سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٣٢٩)

تقدير المحذوف

في كتب التفاسير

جمع ماورد من تقدير المحذوف في أكثر من ١٢٠ تفسيرا

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٣هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

"تجعل لحروف الصفات إذا جاءت الأخبار بعدها، أحيانا، أخبارا، كفعلها بالأسماء إذا جاءت بعدها أخبارها، ذكر الفراء أن القاسم بن معن أنشده قول عنترة:

أمن سمية دمع العين تذريف ... لو كان ذا منك قبل اليوم معروف (١)

فرفع معروفا بحرف الصفة، وهو لا شك خبر لذا، وذكر أن المفضل أنشده ذلك:

لو أن ذا منك قبل اليوم معروف

ومنه أيضا قول عمر بن أبي ربيعة:

قلت أجيبي عاشقا ... بحبكم مكلف ... فيها ثلاث كالدمى ... وكاعب ومسلف (٢)

---

(١) البيت من شعر عنترة بن عمرو بن شداد العبسي (مختار الشعر الجاهلي، بشرح مصطفى السقا، طبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ص ٣٩٤) والرواية فيه رواية المفضل التي أشار إليها المؤلف: أمن سهية دمع العين تذريف ... لو كان منك قبل اليوم معروف

قال شارحه: سهية، وقيل سمية: امرأة أبيه. روى صاحب الأغاني بسنده عن علي بن سليمان الأخفش الأصغر قال: أخبرنا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري، عن محمد بن حبيب، قال أبو سعيد: وذكر ذلك أبو عمرو الشيباني، قالا: كان عنترة قبل أن يدعيه أبوه، حرشت عليه امرأة أبيه. وقالت إنه ... عن نفسي، فغضب من ذلك شداد (شداد أبوه في بعض الروايات) غضبا شديدا. وضربه ضربا مبرحا، وضربه بالسيف، فوقعت عليه امرأة أبيه، وكفته عنه، فلما رأت ما به من الجراح بكت، وقوله "مذروف": من ذرفت عليه عينه تذرف ذريفا، وذرفانا: وهو قطر يكاد يتصل. وقوله "لو أن ذا منك قبل اليوم معروف": أي قد أنكرت هذا الحنو والإشفاق منك؛ لأنه لو كان معروفا قبل ذلك لم ينكره اه. وعلى هذه الرواية لا شاهد في البيت. أما على رواية المؤلف، وهي التي نقلها الفراء عن القاسم بن معن القاضي، فإنه جعل قوله "لو كان ذا منك قبل اليوم معروف" برفع معروف على أنه خبر بعد الصفة. أي الجار والمجرور "منك"، التي هي خبر عن ذا، قال: "لأن العرب تجعل لحروف الصفات إذا جاءت الأخبار بعدها أخبارا، كفعلها بالأسماء إذا جاءت بعدها أخبارها" ... ثم أنشد البيت وقال: "فرفع معروفا بحرف الصفة وهو لا شك خبر لذا" اه. قلت: وكأن مراده أن حرف الصفة موضوع موضع ضمير مبتدأ، ومعروف: خبره، وكأنه قال: لو كان ذا هو معروف أو نحو ذلك. وفي هذا التعبير من التعسف ما فيه. ولو قال إن "معروف" خبر عن مبتدأ **محذوف تقديره**: هو منك معروف، والجملة خبر كان، لكان أوضح تعبيرا ولم أجد البيت ولا توجيه إعرابه في معاني القرآن للفراء.

(٢) البيتان لعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي شاعر الغزل زمن بني أمية، كما قال المؤلف. ومكلف: من الكلف بالشيء وهو الحب والولوع بالشيء، كلف بالشيء كلفا فهو كلف ومكلف: لهج به. وثلاث أي جوار أو نساء. والدمى: جمع دمية، وهي التمثال من العاج أو الرخام أو نحوهما. والكاعب: الفتاة التي تكعب ثديها وبرر والمسلف: قال في (اللسان: سلف) : المسلف من النساء: النصف. وقيل: هي التي بلغت خمسا وأربعين ونحوها، وهو وصف خص به الإناث، قال

عمر بن أبي ربيعة "فيها ثلاث ... " إلخ البيت: ومحل الشاهد في البيت أن قوله: مكلف بالرفع على أنه خبر، لأنه وقع بعد حرف الجر الذي وضع موضع المبتدأ، كأنه قال: أجيبي عاشقا هو مكلف. وهو في معنى الشاهد الذي قبله من قول عنترة "لو كان ذا منك قبل اليوم معروف". اه.." (١)

"صفة فلان أسمر كقولك: فلان أسمر.

وقالوا معناها صفة الجنة التي وعد المتقون.

وكلا القولين حسن جميل.

والذي عندي - والله أعلم - أن الله عز وجل، عرفنا أمور الجنة التي لم

نرها. ولم نشاهدها بما شاهدناه من أمور الدنيا وعايناه.

فالمعنى (مثل الجنة التي وعد المتقون) جنة (تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها) (١) .

* * *

وقوله عز وجل: (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب (٣٩)

أي يمحو الله ما يشاء مما يكتبه الحفظة على العباد ويثبت.

قال بعضهم: يمحو الله ما يشاء ويثبت، أي من أتى أجله محي، ومن لم يأت

أجله أثبت.

وقيل يمحو الله ما يشاء ويثبت أي ينسخ مما أمر به ما يشاء ويثبت

أى ويبقي من أمره ما يشاء.

(وعنده أم الكتاب) .

أي أصل الكتاب.

وقيل يمحو الله ما يشاء ويثبت أي من قدر له رزقا وأجلا محا ما يشاء

من ذلك وأثبت ما يشاء.

* * *

وقوله تعالى: (وإن ما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب (٤٠)

" إن " أدخلت عليها (ما) لتوكيد الشرط.

دخلت النون مؤكدة للفعل.

(أو نتوفينك) .

عطف على (نرينك) وجواب الجزاء: (فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب) أي علينا الحساب لنجزي كل نفس بما عملت.

والمعنى إما أريناك بعض الذي وعدناهم من إظهار دين الإسلام على

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر، الطبري، أبو جعفر ٦٠٩/١٩

الدين كله، أو توفيناك قبل ذلك، فليس عليك إلا البلاغ – كفروا هم به

---

(١) قال السمين:

قوله تعالى: ﴿مثل الجنة﴾ : مبتدأ، وخبره **محذوف تقديره**: فيما قصصنا، أو فيما يتلى عليكم مثل الجنة، وعلى هذا فقوله ﴿تجري من تحتها الأنهار﴾ تفسير لذلك المثل. وقال أبو البقاء: «فعلى هذا» تجري «» حال من العائد المحذوف في «وعد» ، أي: وعدها مقدرا جريان أنهارها «. ونقل عن الفراء أنه جعل الخبر قوله» تجري «. قال:» وهذا خطأ عند البصريين «. قال:» لأن المثل لا تجري من تحته الأنهار، وإنما هو من صفات المضاف إليه، وشبهته: ان المثل هنا بمعنى الصفة فهو كقوله «صفة زيد أنه طويل» ، ويجوز أن يكون «تجري» مستانفا «.

قلت: وهذا الذي ذكره ابو البقاء نقل نحوه الزمخشري: ونقل غيره عن الفراء في الآية تاويلين آخرين، أحدهما: على حذف لفظة» أنها «والأصل: صفة الجنة أنها تجري، وهذا منه تفسير معنى لا إعراب، وكيف يحذف» أنها «من غير دليل. والثاني: أن لفظة» مثل «زائدة، والأصل: الجنة تجري من تحتها الأنهار، وزيادة» مثل «كثيرة في لسانهم. ومنه ﴿ليس كمثله شيء﴾ [الشورى: ١١] ﴿فإن آمنوا بمثل مآ آمنتم﴾ [البقرة: ١٣٧] وقد تقدم.

وقال الزمخشري:» وقال غيره: -أي سيبويه – الخبر ﴿تجري من تحتها الأنهار﴾ كما تقول: صفة زيد أسمر «. قال الشيخ:» وهذا أيضا لا يصح أن يكون «تجري» خبرا عن الصفة، ولا «أسمر» خبرا عن الصفة، وإنما يتأول «تجري» على إسقاط «أن» ورفع الفعل، والتقدير: أن تجري، أي: جريانها.

وقال الزجاج: «مثل الجنة جنة تجري، على حذف الموصوف تمثيلا لما غاب عنا بما نشاهده» . ورد عليه أبو علي قال: «لا يصح ما قال الزجاج، لا على معنى الصفة، ولا على معنى الشبه؛ لأن الجنة التي قدرها جثة ولا تكون الصفة، ولأن الشبه عبارة عن المماثلة التي بين المتماثلين وهو حدث، والجنة جثة فلا تكون المماثلة، والجمهور على أن المثل هنا بمعنى الصفة فليس هنا ضرب مثل، فهو كقوله تعالى: ﴿ولله المثل الأعلى﴾ [النحل: ٦٠] وأنكر أبو علي أن تكون بمعنى الصفة. وقال: معناه الشبه.

وقرأ علي وابن مسعود» أمثال الجنة «، أي: صفاتها. اهـ (الدر المصون) .." (١)

"وقوله تعالى: (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء (٢٧)

روي أن هذه الآية نزلت في عذاب القبر، فإذا مات الميت قيل له: من

ربك وما دينك ومن نبيك، فإذا قال: الله ربي ومحمد نبي والإسلام ديني.

فقد ثبته الله بالقول الثابت في الآخرة لأن هذا بعد وفاته، وتثبيته في – الدنيا، لأنه لا يلفقه في الآخرة إلا أن يكون ذلك عقدة في الدنيا.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ١٥٠/٣

* * *

وقوله عز وجل: (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار (٢٨)
والبوإر الهلاك والاستئصال.

* * *

(جهنم يصلونها وبئس القرار (٢٩)
(جهنم) بدل من قوله (دار البوار) ومفسرة. . . وجهنم لم تصرف
لأنها مؤنثة وهي معرفة.

* * *

وقوله: (وجعلوا لله أندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار (٣٠)
الند: المثل، بين وجه كفرهم.
(ليضلوا عن سبيله) ، وليضلوا، قرئ بهما جميعا.

* * *

وقوله: (قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال (٣١)
إن شئت حركت الياء، وإن شئت أسكنتها.
و (يقيموا) (١) جزم على جواب الأمر، وفيه غير وجه، أجودها أن يكون مبنيا، لأنه في موضع الأمر.
وجائز أن يكون مجزوما بمعنى اللام إلا أنها اسقطت، لأن الأمر قد دل
على الغائب بقل، تقول: قل لزيد ليضرب عمرا، وإن شئت قلت: قل لزيد

---

(١) قال السمين:
قوله تعالى: ﴿قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا﴾ فيه أوجه، أحدها: أن «يقيموا» مجزوم بلام أمر محذوفة تقديره: ليقيموا، فحذفت وبقي عملها، كما يحذف الجار ويبقى عمله، كقوله:
٢٨٩١- محمد تفد نفسك كل نفس. . . إذا ما خفت من شيء تبالا
يريد: لتفد. أنشده سيبويه، إلا أنه خصه بالشعر. قال الزمخشري: «ويجوز أن يكون» يقيموا «و» ينفقوا «بمعنى: ليقيموا ولينفقوا، ويكون هذا هو المقول. قالوا: وإنما جاز حذف اللام لأن الأمر الذي هو» قل «عوض منها، ولو قيل: يقيموا الصلاة وينفقوا ابتداء بحذف اللام لم يجز» . قلت: وإلى قريب من هذا نحا ابن مالك فإنه جعل حذف هذه اللام على أضرب: قليل وكثير ومتوسط. فالكثير: أن يكون قبله قول بصيغة الأمر كالآية الكريمة، والقليل: أن لا يتقدم قول كقوله: «محمد تفد» البيت، والمتوسط: أن يتقدم بغير صيغة الأمر كقوله:
٢٨٩٢- قلت لبواب لديه دارها. . . تيذن فإني حمؤها وجارها

الثاني: أن «يقيموا» مجزوم على جواب «قل» ، وإليه نحا الأخفش والمبرد. وقد رد الناس عليهما هذا بأنه لا يلزم من قوله لهم: أقيموا «أن يفعلوا، وكم من تخلف عن هذا الأمر. وقد أجيب عن هذا: بأن المراد بالعباد المؤمنون، ولذلك أضافهم إليه تشريفا، والمؤمنون متى أمرهم امتثلوا.

الثالث: أنه مجزوم على جواب المقول **المحذوف تقديره**: قل لعبادي: أقيموا وأنفقوا، يقيموا وينفقوا. قال أبو البقاء: وعزاه للمبرد-» كذا ذكره جماعة ولم يتعرضوا لإفساده. وهو فاسد لوجهين، أحدهما: أن جواب الشرط يخالف الشرط: إما في الفعل أو في الفاعل أو فيهما، فأما إذا كان مثله في الفعل والفاعل فهو خطأ كقولك: قم تقم، والتقدير على ما ذكر في هذا الوجه: إن يقيموا يقيموا. والوجه الثاني: أن الأمر المقدر للمواجهة، و «يقيموا» على لفظ الغيبة وهو خطأ، إذا كان الفاعل واحدا «. قلت: أما الإفساد الأول فقريب، وأما الثاني فليس بشيء؛ لأنه يجوز أن يقول: قل لعبدي أطعني يطعك، وإن كان للغيبة بعد المواجهة باعتبار حكاية الحال.

الرابع: أن التقدير: إن تقل لهم: أقيموا، يقيموا، وهذا مروي عن سيبويه فيما حكاه ابن عطية. قلت: وهذا هو القول الثاني.

الخامس: قال ابن عطية:» ويحتمل أن يكون «يقيموا» جواب الأمر الذي يعطينا معناه قوله «قل» ؛ وذلك أن تجعل قوله «قل» في هذه الآية بمعن بلغ وأد الشريعة يقيموا «.

السادس: قال الفراء:» الأمر معه شرط مقدر تقول: «أطع الله يدخلك الجنة» .

والفرق بين هذا وبين ما قبله: أن ما قبله ضمن فيه الأمر نفسه معنى الشرط، وفي هذا قدر فعل الشرط بعد فعل الأمر من غير تضمين.

السابع: قال الفارسي: «إنه مضارع صرف عن الأمر إلى الخبر ومعناه: أقيموا» . وهذا مردود؛ لأنه كان ينبغي أن يثبت نونه الدالة على إعرابه. وأجيب عن هذا بأنه بني لوقوعه موقع المبني، كما بني المنادى في نحو: «يا زيد» لوقوعه موقع الضمير، ولو قيل بأنه حذفت نونه تخفيفا على حد حذفها في قوله: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا»
.

وفي معمول «قل» ثلاثة أوجه، أحدها: الأمر المقدر، أي: قل لهم: أقيموا، يقيموا، الثاني: أنه نفس «يقيموا» على ما قاله ابن عطية الثالث: أنه الجملة من قوله ﴿الله الذي خلق﴾ إلى آخره، قاله ابن عطية. وفيه تفكيك للنظم، وجعل الجملة «يقيموا الصلاة» إلى آخره مفلتا مما قبله وبعده، أو يكون جوابا فصل بين القول ومعموله، لكنه لا يترتب على قول ذلك إقامة الصلاة والإنفاق، إلا بتأويل بعيد جدا. اهـ (الدر المصون) .." (١)

"قالوا في زكية بريئة، أي لم ير ما يوجب قتلها، و (نكرا) أقل من قوله (إمرا) ، لأن تغريق من في السفينة كان عنده أنكر من قتل نفس واحدة وقد قيل إن

(نكرا) ههنا معناه لقد جئت شيئا أنكر من الأمر الأول.

و (نكرا) منصوب على ضربين: أحدهما معناه أتيت شيئا نكرا، ويجوز أن

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ١٦٢/٣

- يكون معناه: جئت بشيء نكر، فلما حذف الباء أفضى الفعل فنصب.

* * *

(قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا

(٧٦)

أي بعد هذه المسألة: (فلا تصاحبني) .

ويقرا فلا تصحبني، وقراءة شاذة فلا تصحبني. .

فمن قرأ فلا تصحبني فإن معناه فلا تكونن صاحبي، ومن قرأ فلا

تصاحبني فمعناه إن طلبت صحبتك فلا تتابعني على ذلك.

ومن قرأ تصحبني، ففيها بأربعة أوجه، فأجودها فلا تتابعني على ذلك، يقال قد أصحب المهر إذا انقاد، فيكون معناه فلا تتابعني في شيء ألتمسه منك.

ويجوز أن يكون معناه: فلا تصحبني أحدا ولا أعرف لهذا معنى لأن موسى

لم يكن سأل الخضر أن يصحبه أحدا.

وقوله: (قد بلغت من لدني عذرا) (١) .

ويقرأ من لدني بتخفيف النون، لأن أصل لدن الإسكان، فإذا أضفتها

إلى نفسك زدت نونا ليعلم سكون النون الأولى، تقول من لدن زيد، فتسكن النون ثم تضيف إلى نفسك، فتقول من لدنى كما تقول عن زيد وعني. ومن قال من لدني لم يجز أن يقول عني ومني بحذف النون، لأن لدن اسم غير متمكن، ومن وعن حرفان جاءا لمعنى.

ولدن مع ذلك أثقل من " من " و " في ".

والدليل على أن الأسماء يجوز فيها حذف النون قولهم: قدني في

---

(١) قال السمين:

قوله: ﴿فلا تصاحبني﴾ : العامة على «تصاحبني» من المفاعلة. وعيسى ويعقوب: «فلا تصحبني» من صحبه يصحبه. وأبو عمرو في رواية وأبي بضم التاء من فوق وكسر الحاء، من أصحب يصحب، ومفعوله **محذوف تقديره**: فلا تصحبني نفسك. وقرأ أبي «فلا تصحبني علمك» فأظهر المفعول.

قوله: ﴿من لدني﴾ العامة على ضم الدال وتشديد النون. وذلك أنهم ادخلوا نون الوقاية على «لدن» لتقيها من الكسر محافظة على سكونها، كما حوفظ على سكون نون «من» و «عن» فألحقت بهما نون الوقاية فيقولون: مني وعني بالتشديد. ونافع بتخفيف النون. والوجه فيه: أنه لم يلحق نون الوقاية ل «لدن» . إلا أن سيبويه منع من ذلك وقال: «لا يجوز أن تأتي ب» لدن «مع ياء المتكلم دون نون وقاية» . وهذه القراءة حجة عليه. فإن قيل: لم لا يقال: إن هذه النون نون الوقاية،

وإنما اتصلت ب «لد» لغة في «لدن» حتى يتوافق قول سيبويه مع هذه القراءة؟ قيل: لا يصح ذلك من وجهين، أحدهما: أن نون الوقاية إنما جيء بها لتقي الكلمة الكسر محافظة على سكونها. ودون النون لا يسكنون؛ لأن الدال مضمومة، فلا حاجة إلى النون.

والثاني: أن سيبويه يمنع أن يقال: «لدني» بالتخفيف.

وقد حذفت النون من «عن» و «من» في قوله:

٣١٨٣- أيها السائل عنهم وعني. . . لست من قيس ولا قيس مني

ولكن تحتمل هذه القراءة أن تكون النون فيها أصلية، وأن تكون للوقاية على أنها دخلت على «لد» الساكنة الدال، لغة في «لدن» فالتقى ساكنان فكسرت نون الوقاية على أصلها. وإذا قلنا بأن النون أصلية فالسكون تخفيف كتسكين ضاد «عضد» وبابه.

وقرأ أبو بكر بسكون الدال وتخفيف النون أيضا، ولكنه أشم الدال الضم منبهة على الأصل. واختلف القراء في هذا الإشمام، فقائل: هو إشارة بالعضو من غير صوت كالإشمام الذي في الوقف، وهذا هو المعروف. وقائل: هو إشارة للحركة المدركة بالحس فهو كالروم في المعنى، يعني: أنه إتيان ببعض الحركة. وقد تقدم هذا محررا في يوسف عند قوله ﴿لا تأمنا﴾ [الآية: ١١] ، وفي قوله في هذه السورة «من لدنه» في قراءة شعبة أيضا، وتقدم لك بحث يعود مثله هنا.

وقرأ عيسى وأبو عمرو في رواية «عذرا» بضمتين. وعن أبي عمرو أيضا «عذري» مضافا لياء المتكلم.

و ﴿من لدني﴾ متعلق ب «بلغت» ، أو بمحذوف على أنه حال من «عذرا» .

اهـ (الدر المصون) .." (١)

"ويجوز تساقط عليك، ويجوز يساقط عليك، ويجوز نساقط عليك. بالنون

ويجوز يساقط بالياء، ويجوز يتساقط عليك. ويجوز تساقط عليك

ونساقط. ويساقط بالرفع. ويروى عن البراء بن عازب.

فمن قرأ يساقط عليك فالمعنى يتساقط فأدغمت التاء في السين ومن قرأ

تساقط، فالمعنى تتساقط أيضا. فأدغمت الياء في السين وأنث لأن لفظ النخلة مؤنث. ومن قرأ تساقط بالتاء والتخفيف فإنه حذف التاء من - تتساقط لاجتماع التاءين، ومن قرأ يساقط:.، إلى معنى يساقط الجذع عليك. ومن قرأ نساقط بالنون فالمعنى إنا نحن نساقط عليك فنجعل لك بذلك آية.

والنحويون يقولون إن رطبا منصوب على التمييز، إذا قلت يساقط أو

يتساقط فالمعنى يتساقط الجذع رطبأ، ومن قرأ تساقط فالمعنى تتساقط النخلة

رطبا (١) .

* * *

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٣/٣٠٣

وقوله: (فكلي واشربي وقري عينا فإما ترين من البشر أحدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا (٢٦)

أي فكلي من الرطب، واشربي من السري، (وقري عينا) بعيسى.

يقال: قررت به عينا أقر بفتح القاف في المستقبل.

وقررت في المكان أقر - بكسر القاف - في المستقبل.

و (عينا) منصوب على التمييز (٢) .

(فإما ترين من البشر أحدا) .

بغير ألف في ترين، ويجوز " ترأين " بألف ولم يقرأ بالألف أحد وهي

جيدة بالغة لكنها لا يجوز في القراءة.

وكذلك قوله عز وجل: (إنني معكما أسمع وأرى) ، ويجوز وأرأي بالألف، ولا تقرأ بها، لفظها أرأى، لأن

---

(١) قال السمين:

قوله: ﴿وهزى إليك بجذع﴾ : يجوز أن تكون الباء في «بجذع» زائدة كهي في قوله تعالى: ﴿ولا تلقوا بأيديكم﴾ [البقرة: ١٩٥] [وقوله:]

٣٢٢٢-. . . . . لا يقرأن بالسور

وأنشد الطبري:

٣٢٢٣- بواد يمان ينبت السدر صدره. . . وأسفله بالمرخ واشبهان

أي: هزي جذع النخلة. ويجوز أن يكون المفعول محذوفا، والجار حال من ذلك **المحذوف تقديره**: وهزي إليك رطبا كائنا بجذع النخلة. ويجوز أن يكون هذا محمولا على المعنى؛ إذ التقدير: هزي الثمرة بسبب هز الجذع، أي: انفضي الجذع. وإليه نحا الزمخشري فإنه قال: «أو افعلي الهز كقوله:

٣٢٢٤-. . . . . يجرح في عراقيبها نصلي

قال الشيخ:» وفي هذه الآية وفي قوله تعالى: ﴿واضمم إليك جناحك﴾ [القصص: ٣٢] ما يرد على القاعدة المقررة في علم النحو: من أنه لا يتعدى فعل المضمر المتصل إلى ضميره المتصل إلا في باب ظن، وفي لفظتي فقد وعدم، لا يقال: ضربتك ولا ضربتني، أي: ضربت أنت نفسك وضربت أنا نفسي، وإنما يؤتى في هذا بالنفس، وحكم المجرور بالحرف حكم المنصوب فلا يقال: هززت إليك، ولا زيد هز إليه، ولذلك جعل النحويون «عن» و «على» اسمين في قول امرئ القيس:

٣٢٢٥- دع عنك نهبا صيح في حجراته. . . ولكن حديثا ما حديث الرواحل

وقول الآخر:

٣٢٢٦- هون عليك فإن الأمور. . . بكف الإله مقاديرها

وقد ثبت بذلك كونهما اسمين لدخول حرف الجر عليهما في قوله:

٣٢٢٧- غدت من عليه بعدما تم ظمؤها. . . تصل وعن قيض ببيداء مجهل

وقول الآخر:

٣٢٢٨- فقلت للركب لما أن علا بهم. . . من عن يمين الحبيا نظرة قبل

وإما «إلى» فحرف بلا خلاف، فلا يمكن فيها أن تكون اسما ك «عن» و «على» . ثم أجاب: بأن «إليك» في الآيتين لا تتعلق بالفعل قبله، إنما تتعلق بمحذوف على جهة البيان تقديره: أعني إليك «. قال:» كما تأولوا ذلك في قوله: ﴿لكما لمن الناصحين﴾ [الأعراف: ٢١] في أحد الأوجه «.

قلت: وفي ذلك جوابان آخران، أحدهما: أن الفعل الممنوع إلى الضمير المتصل إنما هو حيث يكون الفعل واقعا بذلك الضمير، والضمير محل له نحو:» دع عنك «» وهون عليك «وأما الهز والضم فليسا واقعين بالكاف فلا محذور. والثاني: أن الكلام على حذف مضاف تقديره: هزي إلى جهتك ونحوك، واضمم إلى جهتك ونحوك.

قوله:» تساقط «قرأ حمزة» تساقط «بفتح التاء وتخفيف السين وفتح القاف. والباقون - غير حفص - كذلك إلا أنهم شددوا السين، وحفص بضم التاء وتخفيف السين وكسر القاف.

فأصل قراءة غير حفص» تتساقط «ببتاءين، مضارع» تساقط «فحذف حمزة إحدى التاءين تخفيفا نحو:» تنزل «و» تذكرون «، والباقون أدغموا التاء في السين.

وقراءة حفص مضارع «ساقط» .

وقرأ الأعمش والبراء بن عازب «يساقط» كالجماعة إلا أنه بالياء من تحت، أدغم التاء في السين، إذ الأصل: يتساقط فهو مضارع «اساقط» وأصله يتساقط، فأدغم واجتلبت همزة الوصل ك «اداراً» في تدارأ.

ونقل عن أبي حيوة ثلاث قراءات: / وافقه مسروق في الأولى، وهي «تسقط» بضم التاء وسكون السين وكسر القاف من أسقط. والثانية كذلك إلا أنه بالياء من تحت. الثالثة كذلك إلا أنه رفع «رطبا جنيا» بالفاعلية.

وقرئ «تتساقط» بتاءين من فوق، وهو أصل قراءة الجماعة. وتسقط ويسقط بفتح التاء والياء وسكون السين وضم القاف. فرفع الرطب بالفاعلية، وتعطي من الأفعال ما يوافقه في القراءات المتقدمة. ومن قرأ بالتاء من فوق الفعل مسند: إما للنخلة، وإما للثمرة المفعومة من السياق، وإما للجذع. وجاز تأنيث فعله لإضافته إلى مؤنث، فهو كقوله:

٣٢٢٩-. . . . . كما شرقت صدر القناة من الدم

وكقراءة «تلتقطه بعض السيارة» . ومن قرأ بالياء من تحت فالضمير للجذع وقيل: للثمر المدلول عليه بالسياق.

وأما نصب «رطبا» فلا يخرج عن كونه تمييزا أو حالا موطئة إن كان الفعل قبله لازما، أو مفعولا به إن كان الفعل متعديا، والذكي يرد كل شيء إلى ما يليق به من القراءات. وجوز المبرد في نصبه وجها غريبا: وهو أن يكون مفعولا به ب «هزي» وعلى هذا فتكون المسألة من باب التنازع في بعض القراءات: وهي أن يكون الفعل فيها متعديا، وتكون المسألة من إعمال الثاني للحذف من الأول.

وقرأ طلحة بن سليمان «جنيا» بكسر الجيم إتباعا لكسرة النون.

والرطب: اسم جنس لرطبة بخلاف «تخم» فإنع لتخمة، والفرق: أنهم لزموا تذكيره فقالوا: هو الرطب، وتأنيث ذاك فقالوا:

هي التخم، فذكروا «الرطب» باعتبار الجنس، وأنثوا «التخم» باعتبار الجمعية، وهو فرق لطيف. ويجمع على «أرطاب» شذوذا كربع وأرباع. والرطب: ما قطع قبل يبسه وجفافه، وخص الرطب بالرطب من التمر. وأرطب النخل نحو: أتمر وأجنى. والجني: ما كاب وصلح للاجتناء. وهو فعيل بمعنى مفعول وقيل: بمعنى فاعل: أي: طريا، والجنى والجني أيضا: المجتنى من العسل، وأجنى الشجر: أدرك ثمره، وأجنت الأرض كثر جناها. واستعير من ذلك «جنى فلان جناية» كما استعير «اجترم جريمة» . اهـ (الدر المصون) .

(٢) قال السمين:

قوله: ﴿وقري عينا﴾ : «عينا» نصب على التمييز منقول من الفاعل، إذ الأصل: لتقر عينك. والعامة على فتح القاف من «قري» أمرا من قرت عينه تقر، بكسر العين في الماضي، وفتحها في المضارع.

وقرئ بكسر القاف، وهي لغة نجد يقولون: قرت عينه تقر بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع، والمشهور أن مكسور العين في الماضي للعين، والمفتوحها في المكان. يقال: قررت بالمكان أقر به، وقد يقال: قررت بالمكان بالكسر. وسيأتي ذلك في قوله تعالى: ﴿وقرن في بيوتكن﴾ [الأحزاب: ٣٣] .

وفي وصف العين بذلك تأويلان، أحدهما: أنه مأخوذ من «القر» وهو البرد: وذلك أن العين إذا فرح صاحبها كان دمعها قارا أي باردا، وإذا حزن كان حرا ولذلك قالوا في الدعاء عليه: «أسخن الله عينه» ، وفي الدعاء له: «أقر الله عينه. وما أحلى قول أبي تمام:

٣٢٣٠- فأما عيون العاشقين فأسخنت. . . وأما عيون الشامتين فقرت

والثاني: أنه مأخوذ من الاستقرار، والمعنى: أعطاه الله ما يسكن عينه فلا تطمح إلى غيره. اهـ (الدر المصون) .." (١)

"وحجة من قال بهذا القول أنه جرى ذكر الكافرين، فقال: (ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد) ثم قال بعد: (وإن منكم إلا واردها)

فكأنه على نظم ذلك الكلام عام.

ودليل من قال بهذا القول أيضا قوله (ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين)

ولم يقل وندخل الظالمين، وكان (نذر) و (نترك) للشيء الذي قد

حصل في مكانه.

وقال قوم إن هذا إنما يعنى به المشركون خاصة، واحتجوا في هذا بأن

بعضهم قرأ: " وإن منهم إلا واردها "، ويكون على مذهب هؤلاء

(ثم ننجي الذين اتقوا) أي نخرج المتقين من جملة من ندخله النار.

وقال قوم: إن الخلق يردونها فتكون على المؤمن بردا وسلاما، ثم

يخرج منها فيدخل الجنة فيعلم فضل النعمة لما يشاهد فيه أهل العذاب وما

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٣/٣٢٦

رأى فيه أهل النار.

وقال ابن مسعود والحسن وقتادة: إن ورودها ليس دخولها، وحجتهم في

ذلك جيدة جدا من جهات: إحداهن أن العرب تقول: وردت ماء كذا ولم

تدخله، وقال الله عز وجل: (ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون) وتقول إذا بلغت البلد ولم تدخله: قد وردت بلد كذا وكذا.

قال أبو إسحاق: والحجة القاطعة في هذا القول ما قال الله عز وجل:

(إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون (١٠١) لا يسمعون حسيسها) . . فهذا - والله أعلم - دليل أن أهل الحسنى لا يدخلون النار (١)

---

(١) قال الإمام فخر الدين الرازي ما نصه:

واعلم أنه تعالى لما قال من قبل: ﴿فوربك لنحشرنهم والشياطين﴾ [مريم: ٦٨] ثم قال: ﴿ثم لنحضرنهم حول جهنم﴾ [مريم: ٦٨] أردفه بقوله: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ يعني جهنم واختلفوا فقال بعضهم المراد من تقدم ذكره من الكفار فكنى عنهم أولا كناية الغيبة ثم خاطب خطاب المشافهة، قالوا: إنه لا يجوز للمؤمنين أن يردوا النار ويدل عليه أمور: أحدها: قوله تعالى: ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون﴾ [الأنبياء: ١٠١] والمبعد عنها لا يوصف بأنه واردها.

والثاني: قوله: ﴿لا يسمعون حسيسها﴾ [الأنبياء: ١٠٢] ولو وردوا جهنم لسمعوا حسيسها.

وثالثها: قوله: ﴿وهم من فزع يومئذ ءامنون﴾ [النحل: ٨٩] وقال الأكثرون: إنه عام في كل مؤمن وكافر لقوله تعالى: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ فلم يخص.

وهذا الخطاب مبتدأ مخالف للخطاب الأول، ويدل عليه قوله: ﴿ثم ننجى الذين اتقوا﴾ أي من الواردين من اتقى ولا يجوز أن يقال: ﴿ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا﴾ إلا والكل واردون والأخبار المروية دالة على هذا القول، ثم هؤلاء اختلفوا في تفسير الورود فقال بعضهم: الورود الدنو من جهنم وأن يصيروا حولها وهو موضع المحاسبة، واحتجوا على أن الورود قد يراد به القرب بقوله تعالى: ﴿فأرسلوا واردهم﴾ [يوسف: ١٩] ومعلوم أن ذلك الوارد ما دخل الماء وقال تعالى: ﴿ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون﴾ [القصص: ٢٣] وأراد به القرب.

ويقال: وردت القافلة البلدة وإن لم تدخلها فعلى هذا معنى الآية أن الجن والإنس يحضرون حول جهنم: ﴿كان على ربك حتما مقضيا﴾ [مريم: ٧١] أي واجبا مفروغا منه بحكم الوعيد ثم ننجي أي نبعد الذين اتقوا عن جهنم وهو المراد من قوله تعالى: ﴿أولئك عنها مبعدون﴾ [الأنبياء: ١٠١] ومما يؤكد هذا القول ما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال: " لا يدخل النار أحد شهد بدرا والحديبية فقالت حفصة: أليس الله يقول: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ فقال عليه السلام فمه ثم ننجي الذين اتقوا " ولو كان الورود عبارة عن الدخول لكان سؤال حفصة لازما.

القول الثاني: أن الورود هو الدخول ويدل عليه الآية والخبر، أما الآية فقوله تعالى: ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون﴾ [الأنبياء: ٩٨] وقال: ﴿فأوردهم النار وبئس الورد المورود﴾ [هود: ٩٨] ويدل عليه قوله تعالى:

﴿أولئك عنها مبعدون﴾ والمبعد هو الذي لولا التبعيد لكان قريبا فهذا إنما يحصل لو كانوا في النار، ثم إنه تعالى يبعدهم عنها ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ونذر الظالمين فيها جثيا﴾ وهذا يدل على أنهم يبقون في ذلك الموضع الذي وردوه وهم إنما يبقون في النار فلا بد وأن يكونوا قد دخلوا النار، وأما الخبر فهو أن عبد الله بن رواحة قال: «أخبر الله عن الورود ولم يخبر بالصدور، فقال عليه السلام:

" يا ابن رواحة اقرأ ما بعدها ثم ننجي الذين اتقوا " وذلك يدل على أن ابن رواحة فهم من الورود الدخول والنبي صلى الله عليه وسلم ما أنكر عليه في ذلك وعن جابر: " أنه سئل عن هذه الآية فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما حتى أن للناس ضجيجا من بردها ".

والقائلون بهذا القول يقولون: المؤمنون يدخلون النار من غير خوف وضرر ألبتة بل مع الغبطة والسرور وذلك لأن الله تعالى أخبر عنهم أنهم: ﴿لا يحزنهم الفزع الأكبر﴾ [الأنبياء: ١٠٣] ولأن الآخرة دار الجزاء لا دار التكليف، وإيصال الغم والحزن إنما يجوز في دار التكليف، ولأنه صحت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الملائكة تبشر في القبر من كان من أهل الثواب بالجنة حتى يرى مكانه في الجنة ويعلمه " وكذلك القول في حال المعاينة فكيف يجوز أن يردوا القيامة وهم شاكون في أمرهم، وإنما تؤثر هذه الأحوال في أهل النار لأنهم لا يعلمون كونهم من أهل النار والعقاب، ثم اختلفوا في أنه كيف يندفع عنهم ضرر النار، فقال بعضهم: البقعة المسماة بجهنم لا يمتنع أن يكون في خلالها ما لا نار فيه، ويكون من المواضع التي يسلك فيها إلى دركات جهنم، وإذا كان كذلك لم يمتنع أن يدخل الكل في جهنم فالمؤمنون يكونون في تلك المواضع الخالية عن النار، والكفار يكونون في وسط النار.

وثانيها: أن الله تعالى يخمد النار فيعبرها المؤمنون وتنهار بغيرهم، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «يردونها كأنها إهالة» وعن جابر بن عبد الله: " أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس وعدنا ربنا بأن نرد النار فيقال لهم: قد وردتموها وهي خامدة " وثالثها: أن حرارة النار ليست بطبعها فالأجزاء الملاصقة لأبدان الكفار يجعلها الله عليهم محرقة مؤذية والأجزاء الملاصقة لأبدان المؤمنين يجعلها الله بردا وسلاما عليهم، كما في حق إبراهيم عليه السلام.

وكما أن الكوز الواحد من الماء كان يشربه القبطي فكان يصير دما ويشربه الإسرائيلي فكان يصير ماء عذبا.

واعلم أنه لا بد من أحد هذه الوجوه في الملائكة الموكلين بالعذاب حتى يكونوا في النار مع المعاقبين، فإن قيل: إذا لم يكن على المؤمنين عذاب في دخولهم النار فما الفائدة في ذلك الدخول؟ قلنا فيه وجوه: أحدها: أن ذلك مما يزيدهم سرورا إذا علموا الخلاص منه.

وثانيها: أن فيه مزيد غم على أهل النار حيث يرون المؤمنين الذين هم أعداؤهم يتخلصون منها وهم يبقون فيها.

وثالثها: أن فيه مزيد غم على أهل النار من حيث تظهر فضيحتهم عند المؤمنين بل وعند الأولياء وعند من كان يخوفهم من النار فما كانوا يلتفتون إليه.

ورابعها: أن المؤمنين إذا كانوا معهم في النار يبكتونهم فزاد ذلك غما للكفار وسرورا للمؤمنين.

وخامسها: أن المؤمنين كانوا يخوفونهم بالحشر والنشر ويقيمون عليهم صحة الدلائل فما كانوا يقبلون تلك الدلائل، فإذا

دخلوا جهنم معهم أظهروا لهم أنهم كانوا صادقين فيما قالوا، وأن المكذبين بالحشر والنشر كانوا كاذبين.

وسادسها: أنهم إذا شاهدوا ذلك العذاب صار ذلك سببا لمزيد التذاذهم بنعيم الجنة كما قال الشاعر:

وبضدها تتبين الأشياء. . فأما الذين تمسكوا بقوله تعالى: ﴿أولئك عنها مبعدون﴾ [الأنبياء: ١٠١] فقد بينا أنه أحد ما يدل على الدخول في جهنم وأيضا فالمراد عن عذابها وكذا قوله: ﴿لا يسمعون حسيسها﴾ [الأنبياء: ١٠٢] فإن قيل: هل ثبت بالأخبار كيفية دخول النار ثم خروج المتقين منها إلى الجنة؟ قلنا: ثبت بالأخبار أن المحاسبة تكون في الأرض أو حيث كانت الأرض ويدل عليه أيضا قوله تعالى: ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض﴾ [إبراهيم: ٤٨] وجهنم قريبة من الأرض والجنة في السماء ففي موضع المحاسبة يكون الاجتماع فيدخلون من ذلك الموضع إلى جهنم ثم يرفع الله أهل الجنة وينجيهم ويدفع أهل النار فيها.

أما قوله: ﴿كان على ربك حتما مقضيا﴾ فالحتم مصدر حتم الأمر إذا أوجبه فسمى المحتوم بالحتم كقولهم: خلق الله وضرب الأسير، واحتج من أوجب العقاب عقلا فقال: إن قوله: ﴿كان على ربك حتما مقضيا﴾ يدل على وجوب ما جاء من جهة الوعيد والأخبار لأن كلمة على للوجوب والذي ثبت بمجرد الأخبار لا يسمى واجبا.

والجواب أن وعد الله تعالى لما استحال تطرق الخلف إليه جرى مجرى الواجب.

أهـ ﴿مفاتيح الغيب حـ ٢١ صـ ٢٠٧ - ٢٠٩﴾

وقال السمين:

قوله: ﴿وإن منكم إلا﴾ : في هذه الواو وجهان، أحدهما: أنها عاطفة هذه الجملة على ما قبلها. وقال ابن عطية « ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ قسم والواو تقتضيه، ويفسره قول النبي صلى الله عليه وسلم:» من مات له ثلاث من الولد لم تمسه النار إلا تحلة القسم «قال الشيخ:» وذهل عن قول النحويين إنه لا يستغنى عن القسم بالجواب لدلالة المعنى، إلا إذا كان الجواب باللام أو ب «إن» والجواب هنا على زعمه ب «إن» النافية فلا يجوز حذف القسم على ما نصوا. وقوله: «والواو تقتضيه» يدل على أنها عنده واو القسم، ولا يذهب نحوي إلى أن مثل هذه الواو واو قسم لأنه يلزم من ذلك حذف المجرور وإبقاء الجار، ولا يجوز ذلك إلا إن وقع في شعر أو نادر كلام بشرط أن تقوم صفة المحذوف مقامه، كما أولوا في قولهم: «نعم السير على بئس العير» ، أي: على عير بئس العير، وقول الشاعر:

٣٢٥٠- والله ما ليلى بنام صاحبه. . . أي: برجل نام صاحبه، وهذه الآية ليست من هذا الضرب؛ إذ لم يحذف المقسم به وقامت صفته مقامه «.

و» إن «حرف نفي، و» منكم «صفة **لمحذوف تقديره**: وإن أحد منكم. ويجوز أن يكون التقدير: وإن منكم إلا من هو واردها. وقد تقدم لذلك نظائر.

والخطاب في قوله» منكم «يحتمل الالتفات وعدمه. قال الزمخشري:» التفات إلى الإنسان، ويعضده قراءة ابن عباس وعكرمة «وإن منهم» أو خطاب للناس من غير التفات إلى المذكور «.

والحتم: القضاء والوجوب. حتم، أي: أوجب [وحتمه] حتما، ثم يطلق الحتم على الأمر المحتوم مقوله تعالى:» هذا خلق الله

«و» هذا درهم ضرب الأمير «. و» على ربك «متعلق ب» حتم «لأنه في معنى اسم المفعول، ولذلك وصفه ب» مقضيا «. اهـ (الدر المصون) .." (١)

"(في البقعة المباركة من الشجرة) . وإذا كسر ونون طوى فهو - مثل معى وضلع - مصروف.

ومن لم ينون جعله اسما للبقعة.

* * *

وقوله - عز وجل - (وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى (١٣)

ويقرأ (وأنا اخترناك) ، فمن قرأ: (وأنا اخترناك) فالمعنى يؤدي بـ (وأنا اخترناك) ويجوز (وإنا اخترناك) على وجهين:

على الاستئناف وعلى معنى الحكاية لأنه معنى يؤدى قيل له إنا اخترناك.

* * *

وقوله: (إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري (١٤)

(وأقم الصلاة لذكري) .

هذا على معنيين أحدهما أقم الصلاة لأن تذكرني لأن الصلاة لا تكون

إلا بذكر الله، والمعنى الثاني هو الذي عليه الناس ومعناه أقم الصلاة متى

ذكرت أن عليك صلاة كنت في وقتها أو لم تكن، لأن الله عز وجل لا يؤاخذنا إن تسينا ما لم نتعمد الأشياء التي تشغل وتلهي عن الصلاة، ولو ذكر ذاكر أن عليه صلاة في وقت طلوع الشمس أوعند مغيبها وجب أن يصفيها.

وقرئت للذكرى - معناه في وقت ذكرك.

* * *

وقوله: (إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى (١٥)

بضم الألف، وجاء في التفسير: أكاد أخفيها من نفسي، فالله أعلم

بحقيقة هذا التفسير، وقرئت: أكاد أخفيها - بفتح الألف - معناه أكاد أظهرها (١)

قال امرؤ القيس:

---

(١) قال السمين:

قوله: ﴿أكاد أخفيها﴾ العامة على ضم الهمزة من» أخفيها «. وفيها تأويلات، أحدها: أن الهمزة في» أخفيها «للسلب والإزالة أي: أزيل خفاءها نحو: أعجمت الكتاب أي: أزلت عجمته. ثم في ذلك معنيان، أحدهما: أن الخفاء بمعنى الستر، ومتى أزال سترها فقد أظهرها. والمعنى: أنها لتحقق وقوعها وقربها أكاد أظهرها لولا ما تقتضيه الحكمة من التأخير. والثاني: أن الخفاء هو الظهور كما سيأتي. والمعنى: أزيل ظهورها، وإذا أزال ظهورها فقد استترت. والمعنى: أني لشدة أبهامها أكاد

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٣/٣٤١

أخفيها فلا أظهرها/ ألبتة، وإن كان لا بد من إظهارها؛ ولذلك يوجد في بعض المصاحف كمصحف أبي: أكاد أخفيها من نفسي فكيف أظهركم عليها؟ وهو على عادة العرب في المبالغة في الإخفاء قال:

٣٢٧٧ أيام تصحبني هند وأخبرها. . . ما كدت أكتمه عني من الخبر

وكيف يتصور كتمانه من نفسه؟

والتأويل الثاني: أن» كاد «زائدة. قاله ابن جبير. وأنشد غيره شاهدا عليه قول زيد الخيل:

٣٢٧٨ سريع إلى الهيجاء شاك سلاحه. . . فما إن يكاد قرنه يتنفس

وقال آخر:

٣٢٧٩ وألا ألوم النفس فيما أصابني. . . وألا أكاد بالذي نلت أبجح

ولا حجة في شيء منه.

والتأويل الثالث: أن الكيدودة بمعنى الإرادة ونسبت للأخفش وجماعة، ولا ينفع فيما قصدوه.

والتأويل الرابع: أن خبرها **محذوف تقديره**: أكاد آتي به لقربها. وأنشدوا قول ضابىء البرجمي:

٣٢٨٠ هممت ولم أفعل وكدت وليتني. . . تركت على عثمان تبكي حلائله

أي: وكدت أفعل، فالوقف على» أكاد «، والابتداء ب» أخفيها «، واستحسنه أبو جعفر.

وقرأ أبو الدرداء وابن جبير والحسن ومجاهد وحميد» أخفيها «بفتح الهمزة. والمعنى: أظهرها، بالتأويل المتقدم يقال: خفيت الشيء: أظهرته، وأخفيته: سترته، هذا هو المشهور. وقد نقل عن أبي الخطاب أن خفيت وأخفيت بمعنى. وحكي عن أبي عبيد أن» أخفى «من الأضداد يكون بمعنى أظهر وبمعنى ستر، وعلى هذا تتحد القراءتان. ومن مجيء خفيت بمعنى أظهرت قول امرىء القيس:

٣٢٨١ خفاهن من أنفاقهن كأنما. . . خفاهن ودق من عشي مجلب

وقول الآخر:

٣٢٨٢ فإن تدفنوا الداء لا نخفه. . . وإن توقدوا الحرب لا نقعد.

اهـ (الدر المصون) .." (١)

"وقوله: (فيسحتكم بعذاب) .

ويقرأ (فيسحتكم) - بضم الياء وكسر الحاء، يقال سحته، وأسحته إذا

استأصله وأهلكه، قال الفرزدق:

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع. . . من المال إلا مسحتا أو مجلف

معنى لم يدع لم يستقر - من الدعة من المال، وأكثر الرواية إلا مسحتا.

فهذا على أسحت فهو مسحت.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٣/٣٥٢

* * *

وقوله عز وجل: (فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى (٦٢)

يعنى به السحرة، قالوا بينهم: إن غلبنا موسى آمنا به، وكان الأمر له.

* * *

وقوله عز وجل: (قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى (٦٣)

(إن هذان لساحران) (١) .

يعنون موسى وهارون. وهذا الحرف من كتاب الله عز وجل مشكل على

أهل اللغة، وقد كثر اختلافهم في تفسيره، ونحن نذكر جميع ما قاله النحويون ونخبر بما نظن أنه الصواب والله أعلم، وقبل شرح إعرابه نخبر بقراءة القراء

أما قراءة أهل المدينة والأكمه في القراءة فبتشديد (إن) والرفع في

(هذان) وكذلك قرأ أهل العراق حمزة وعاصم - في رواية أبي بكر بن عياش والمدنيون.

وروي عن عاصم: إن هذان بتخفيف (إن) ، ويصدق ما قرأه عاصم

في هذه القراءة ما يروى عن أبي فإنه قرأ: ما هذان إلا ساحران، وروي أيضا

عنه أنه قرأ: إن هذان إلا ساحران، ورويت عن الخليل أيضا: إن هذان

لساحران - بالتخفيف -.

والإجماع أنه لم يكن أحد بالنحو أعلم من الخليل.

وقرأ أبو عمرو وعيسى بن عمر: إن هذين لساحران، بتشديد " إن " ونصب هذين.

---

(١) قال السمين:

قوله: ﴿إن هذان﴾ : اختلف القراء في هذه الآية الكريمة: فقرأ ابن كثير وحده «إن هذان» بتخفيف إن، والألف، وتشديد النون. وحفص كذلك إلا أنه خفف نون «هذان» . وقرأ أبو عمرو «إن» بالتشديد «هذين» بالياء وتخفيف النون. والباقون كذلك إلا أنهم قرؤوا/ «هذان» بالألف.

فأما القراءة الأولى وهي قراءة ابن كثير وحفص فأوضح القراءات معنى ولفظا وخطا؛ وذلك أنهما جعلا «إن» المخففة من الثقيلة فأهملت، ولما أهملت كما هو الأفصح من وجهيها خيف التباسها بالنافية فجيء باللام فارقة في الخبر. ف «هذان» مبتدأ، و «لساحران» خبره، ووافقت خط المصحف؛ فإن الرسم «هذن» بدون ألف ولا ياء وسيأتي بيان ذلك.

وأما تشديد نون «هذان» فعلى ما تقدم في سورة النساء، وقد أتقنت ذلك هناك.

وأما الكوفيون فيزعمون أن «إن» نافية بمعنى ما، واللام بمعنى إلا، وهو خلاف مشهور وقد وافق تخريجهم هنا قراءة بعضهم «ما هذان إلا ساحران» .

وأما قراءة أبي عمرو فواضحة من حيث الإعراب والمعنى. أما الإعراب ف «هذين» اسم «إن» وعلامة نصبه الياء. و

«لساحران» خبرها، ودخلت اللام توكيدا. وأما من حيث المعنى: فإنهم أثبتوا لهما السحر بطريق تأكيدي من طرفيه، ولكنهم استشكلوها من حيث خط المصحف؛ وذلك أن رسمه «هذن» بدون ألف ولا ياء، فإثباته بالياء زيادة على خط المصحف.
قال أبو إسحاق: «لا أجيز قراءة أبي عمرو لأنها خلاف المصحف» . وقال أبو عبيد: «رأيتهما في الإمام مصحف عثمان» هذن «ليس فيها ألف، وهكذا رأيت رفع الاثنين في ذلك المصحف بإسقاط الألف، وإذا كتبوا النصب والخفض كتبوه بالياء، ولا يسقطونها» .

قلت: وهذا لا ينبغي أن يرد به على أبي عمرو، وكم جاء في الرسم أشياء خارجة عن القياس، وقد نصوا هم أنه لا يجوز القراءة بها فليكن هذا منها، أعني مما خرج عن القياس. فإن قلت: ما نقلته عن أبي عبيد مشترك الإلزام بين أبي عمرو وغيره، فإنهم كما اعترضوا عليه بزيادة الياء يعترض عليهم بزيادة الألف: فإن الألف ثابتة في قراءتهم، ساقطة من خط المصحف. فالجواب ما تقدم من قول أبي عبيد أنهم رآهم يسقطون الألف من رفع الاثنين، فإذا كتبوا النصب والخفض كتبوه بالياء.
وذهب جماعة منهم عائشة رضي الله عنها وأبو عمرو إلى أن هذا مما لحن فيه الكاتب وأقيم بالصواب.
يعنون أنه كان من حقه أن يكتبه بالياء فلم يفعل، فلم يقرأه الناس إلا بالياء على الصواب.
وأما قراءة الباقين ففيها أوجه، أحدها: أن «إن» بمعنى نعم، و «هذان» مبتدأ، و «لساحران» خبره، وكثر ورود «إن» بمعنى نعم وأنشدوا:

٣٢٩٧ بكر العواذل في المشي. . . ب يلمنني وألومهنه
ويقلن شيب قد علا. . . ك وقد كبرت فقلت إنه

أي: فقلت: نعم. والهاء للسكت. وقال رجل لابن الزبير: لعن الله ناقة حملتني إليك. فقال: «إن وصاحبها» أي: نعم. ولعن صاحبها. وهذا رأي المبرد وعلي بن سليمان في آخرين. وهو مردود من وجهين، أحدهما: عدم ثبوت «إن» بمعنى نعم، وما أورده مؤول: أما البيت فإن الهاء اسمها، والخبر محذوف لفهم المعنى تقديره: إنه كذلك. وأما قول ابن الزبير فذلك من حذف المعطوف عليه وإبقاء المعطوف وحذف خبر «إن» للدلالة عليه، تقديره: إنها وصاحبها ملعونان، وفيه تكلف لا يخفى والثاني: دخول اللام على خبر المبتدأ غير المؤكد ب «إن» المكسورة، لأن مثله لا يقع إلا ضرورة كقوله:

٣٢٩٨ أم الحليس لعجوز شهربه. . . ترضى من اللحم بعظم الرقبه

وقد يجاب عنه: بأن «لساحران» يجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف دخلت عليه هذه اللام تقديره: لهما ساحران. وقد فعل ذلك الزجاج كما ستأتي حكايته عنه.
الثاني: أن اسمها ضمير القصة وهو «ها» التي قبل «ذان» وليست ب «ها» التي للتنبيه الداخلة على أسماء الإشارة، والتقدير: إن القصة ذان لساحران. وقد ردوا هذا من وجهين، أحدهما: من جهة الخط، وهو أنه لو كان كذلك لكان ينبغي أن تكتب «إنها» فيصلوا الضمير بالحرف قبله كقوله تعالى: ﴿فإنها لا تعمى الأبصار﴾ [الحج: ٤٦] فكتبهم إياها مفصولة من «إن» متصلة باسم الإشارة يمنع كونها ضميرا، وهو واضح. الثاني: أنه يؤدي إلى دخول لام الابتداء في الخبر غير المنسوخ. وقد يجاب عنه بما تقدم.
الثالث: أن اسمها ضمير الشأن محذوف، والجملة من المبتدأ والخبر بعده في محل رفع خبرا ل «إن» ، التقدير: إنه، أي:

الأمر والشأن. وقد ضعف هذا بوجهين، أحدهما: حذف اسم «إن» ، وهو غير جائز إلا في شعر، بشرط أن لا تباشر «إن» فعلا كقوله:

٣٢٩٩ إن من يدخل الكنيسة يوما. . . يلق فيها جآذرا وظباء

والثاني: دخول اللام في الخبر.

وقد أجاب الزجاج بأنها داخلة على مبتدأ **محذوف تقديره**: لهما ساحران. وهذا قد استحسنه شيخه المبرد، أعني جوابه بذلك.

الرابع: أن «هذان» اسمها، و «لساحران» خبرها. وقد رد هذا بأنه كان ينبغي أن يكون «هذين» بالياء كقراءة أبي عمرو. وقد أجيب عن ذلك: بأنه على لغة بني الحارث وبين الهجيم وبني العنبر وزبيد وعذرة ومراد وخثعم. وحكى هذه اللغة الأئمة الكبار كأبي الخطاب وأبي زيد الأنصاري والكسائي. قال أبو زيد: «سمعت من العرب من يقلب كل ياء ينفتح ما قبلها ألفا» ، يجعلون المثنى كالمقصور فيثبتون ألفا في جميع أحواله، ويقدرون إعرابه بالحركات، وأنشدوا قوله:

٣٣٠٠ فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى. . . مساغا لناباه الشجاع لصمما

أي: لنابيه. وقوله:

٣٣٠١ إن أباها وأبا أباها. . . قد بلغا في المجد غايتاها

أي: غايتيهما، إلى غير ذلك من الشواهد.

وقرأ ابن مسعود: «أن هذان ساحران» بفتح «أن» وإسقاط اللام: على أنها وما في حيزها بدل من «النجوى» كذا قاله الزمخشري، وتبعه الشيخ ولم ينكره. وفيه نظر: لأن الاعتراض بالجملة القولية بين البدل والمبدل منه لا يصح. وأيضا فإن الجملة القولية مفسرة للنجوى في قراءة العامة، وكذا قاله الزمخشري أولا فكيف يصح أن يجعل «أن هذان ساحران» بدلا من «النجوى» ؟.

اهـ (الدر المصون) .." (١)

"قوله: (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون

(٩٨)

قرئت على ثلاثه أوجه، حصب " جهنم، وحطب جهنم، وحضب جهنم

- بالضاد معجمة -. فمن قرأ حصب فمعناها كل ما يرمى به في جهنم ومن

قال حطب فمعناه ما توقد به جهنم - كما قال عز وجل: (وقودها الناس

والحجارة) ، ومن قال. حضب - بالضاد معجمة - فمعناه ما تهيج به النار

وتذكى به، والحضب الحية (١) .

* * *

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٣/٣٦١

وقوله: (يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين (١٠٤)
وللكتاب، ويقرأ السجل بتخفيف اللام، فمن خفف أسكن الجيم.
وجاء في التفسير أن السجل الصحيفة التي فيها الكتاب.
وقيل إن السجل ملك وقيل إن السجل بلغة الجيش الرجل.
وعن أبي الجوزاء أن السجل كاتب كان للنبي - صلى الله عليه وسلم - وتمام الكلام (للكتب) .
وقوله: (كما بدأنا أول خلق نعيده) .
مستأنف، المعنى نبعث الخلق كما بدأناهم، أي قدرتنا على الإعادة
كقدرتنا على الابتداء، ويجوز " يوم تطوى السماء كطي السجل "
ويجوز يوم يطوي السماء كطي السجل، ولم يقرأ (يطوي) .
وقرئت نطوي وتطوى بالنون والتاء (٢) .
وقوله: (وعدا علينا) .
(وعدا) منصوب على المصدر، لأن قوله (نعيده) بمعنى وعدنا هذا وعدا

---

(١) قال السمين:
وقرأ العامة «حصب» بالمهملتين والصاد مفتوحة، وهو ما يحصب أي: يرمى في النار، ولا يقال له حصب إلا وهو في النار. فأما [ما] قبل ذلك فحطب وشجر وغير ذلك وقيل: هي لغة حبشية. وقيل: يقال له حصب قبل الإلقاء في النار. وقرأ ابن السميفع وابن أبي عبلة ورويت عن ابن كثير بسكون الصاد وهو مصدر، فيجوز أن يكون واقعا موقع المفعول، أو على المبالغة أو على حذف مضاف. وقرأ ابن عباس بالضاد معجمة مفتوحة أو ساكنة، وهو أيضا ما يرمى به في النار، ومنه المحضب: عود تحرك به النار لتوقد. وأنشد:
٣٣٦٤ فلا تك في حربنا محضبا. . . فتجعل قومك شتى شعوبا
وقرأ أمير المؤمنين وأبي وعائشة وابن الزبير «حطب» بالطاء، ولا أظنها إلا تفسيرا لا تلاوة. اهـ (الدر المصون) .
(٢) قال السمين:
قوله: ﴿يوم نطوي﴾ : فيه أوجه، أحدها: أنه منصوب ب «لا يحزنهم» . والثاني: أنه منصوب ب «تتلقاهم» . الثالث أنه منصوب بإضمار اذكر أو أعني. الرابع: أنه بدل من العائد المقدر تقديره: توعدونه/ يوم نطوي ف «يوم» بدل من الهاء. ذكره أبو البقاء. وفيه نظر؛ إذ يلزم من ذلك خلو الجملة الموصول بها من عائد على الموصول، ولذلك منعوا «جاء الذي مررت به أبي عبد الله» على أن يكون «أبي عبد الله» بدلا من الهاء لما ذكرت، وإن كان في المسألة خلاف. الخامس: أنه منصوب بالفزع، قاله الزمخشري، وفيه نظر؛ من حيث إنه أعمل المصدر الموصوف قبل أخذه معموله.
وقد تقدم أن نافعا يقرأ «يحزن» بضم الياء إلا هنا، وأن شيخه ابن القعقاع يقرأ «يحزن» بالفتح إلا هنا.
وقرأ العامة «نطوي» بنون العظمة وشيبة بن نصاح في آخرين «يطوي» بياء الغيبة، والفاعل هو الله تعالى، وقرأ أبو جعفر

في آخرين «تطوى» بضم التاء من فوق وفتح الواو مبنيا للمفعول.

وقرأ العامة «السجل» بكسر السين والجيم وتشديد اللام كالطمر. وقرأ أبو هريرة وصاحبه أبو زرعة بن عمرو بن جرير بضمهما، واللام مشددة أيضا بزنة «عتل» . ونقل أبو البقاء تخفيفها في هذه القراءة أيضا، فتكون بزنة عنق، وأبو السمال وطلحة والأعمش بفتح السين. والحسن وعيسى بن عمر [بكسرها] . والجيم في هاتين القراءتين ساكنة واللام مخففة، قال أبو عمرو: «قراءة أهل مكة مثل قراءة الحسن» .

والسجل: الصحيفة مطلقا. وقيل: بل هو مخصوص بصحيفة العهد، وهي من المساجلة، والسجل: الدلو الملأى. وقال بعضهم: هو فارسي معرب فلا اشتقاق له.

و «طي» مصدر مضاف للمفعول. والفاعل **محذوف تقديره**: كما يطوي الرجل الصحيفة ليكتب فيها، أو لما يكتبه فيها من المعاني، والفاعل يحذف مع المصدر باطراد. والكلام في الكاف معروف أعني كونها نعتا لمصدر مقدر أو حالا من ضميره. وأصل طي: طوي فأعل كنظائره.

وقيل: السجل سام ملك يطوي كتب أعمال بني آدم. وقيل: اسم رجل كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وعلى هذين القولين يكون المصدر مضافا لفاعله. و «الكتاب» اسم للصحيفة المكتوب فيها. وقال أبو إسحاق: «السجل: الرجل بلسان الحبشة» . وقال الزمخشري: كما يطوى الطومار للكتابة، أي: ليكتب فيه، أو لما يكتب فيه؛ لأن الكتاب أصله المصدر كالبناء ثم يوقع على المكتوب «. فقدره الزمخشري من الفعل المبني للمفعول.

وقد عرفت ما فيه من الخلاف.

واللام في «للكتاب» : إما مزيدة في المفعول إن قلنا إن المصدر مضاف لفاعله، وإما متعلقة بطي، وإما بمعنى «على» . وهذا ينبغي أن لا يجوز لبعد معناه على كل قول. والقراءات المذكورة في «السجل» كلها لغات. وقرأ الأخوان وحفص «للكتب» جمعا، والباقون «للكتاب» مفردا، والرسم يحتملهما: فالإفراد يراد به الجنس، والجمع للدلالة على الاختلاف.

قوله: ﴿كما بدأنآ﴾ في متعلق هذه الكاف وجهان، أحدهما: أنها متعلقة ب «نعيده» ، و «ما» مصدرية و «بدأنا» صلتها، فهي وما في حيزها في محل جر بالكاف. و «أول خلق» مفعول «بدأنا» ، والمعنى: نعيد أول خلق إعادة مثل بداءتنا له أي: كما أبرزناه من العدم إلى الوجود نعيده من العدم إلى الوجود. وإلى هذا نحا أبو البقاء فإنه قال: «الكاف نعت لمصدر محذوف أي: نعيده عودا مثل بدئه» وفي قوله: «عود» نظر إذ الأحسن أن يقول: إعادة.

والثاني: أنها تتعلق بفعل مضمر. قال الزمخشري: «ووجه آخر: وهو أن تنتصب الكاف بفعل مضمر يفسره» نعيده «و» ما «موصولة أي: نعيد مثل الذي بدأنا نعيده، و» أول خلق «ظرف ل» بدأناه «أي: أول ما خلق، أو حال من ضمير الموصول الساقط من اللفظ الثابت في المعنى» .

قال الشيخ: «وفي تقديره تهيئة» بدأنا «لأن ينصب» أول خلق «على المفعولية وقطعه عنه، من غير ضرورة تدعو إلى ذلك، وارتكاب إضمار بعيد مفسرا ب» نعيده «، وهذه عجمة في كتاب الله. وأما قوله» ووجه آخر: وهو أن تنتصب الكاف بفعل مضمر يفسره «نعيده» فهو ضعيف جدا؛ لأنه مبني على أن الكاف اسم لا حرف، وليس مذهب الجمهور، وإنما

ذهب إلى ذلك الأخفش. وكونها اسما عند البصريين مخصوص بالشعر «. قلت: كل ما قدره فهو جار على القواعد المنضبطة، وقاده إلى ذلك المعنى الصحيح، فلا مؤاخذة عليه. يظهر ذلك بالتأمل لغير الفطن.

وأما قوله:» ما «ففيها ثلاثة أوجه، أحدها: أنها مصدرية. والثاني: أنها بمعنى الذي. وقد تقدم تقرير هذين والثالث: أنها كافة للكاف عن العمل كما هي في قوله:

٣٣٦٦. . . . . كما الناس مجروم عليه وجارم

فيمن رفع» الناس «. قال الزمخشري:» أول خلق «مفعول» نعيد «الذي يفسره» نعيده «، والكاف مكفوفة ب» ما «. والمعنى: نعيد أول الخلق كما بدأناه تشبيها للإعادة بالابتداء في تناول/ القدرة لهما على السواء.

فإن قلت: فما أول الخلق حتى يعيده كما بدأه؟ قلت: أوله إيجاده عن العدم، فكما أوجده أولا عن عدم يعيده ثانيا عن عدم «.

وأما» أول خلق «فتحصل فيه أربعة أوجه، أحدها: أنه مفعول» بدأنا «. والثاني: أنه ظرف ل» بدأنا «. والثالث: أنه منصوب على الحال من ضمير الموصول كما تقدم تقرير كل ذلك. والرابع: أنه حال من مفعول» نعيده «قاله أبو البقاء، والمعنى: مثل أول خلقه.

وأما تنكير» خلق «فللدلالة على التفصيل. قاله الزمخشري:» فإن قلت «ما بال» خلق «منكرا؟ قلت: هو كقولك:» هو أول رجل جاءني «تريد: أول الرجال. ولكنك وحدته ونكرته إرادة تفصيلهم رجلا رجلا، وكذلك معنى» أول خلق «بمعنى: أول الخلائق؛ لأن الخلق مصدر لا يجمع» .

قوله: ﴿وعدا﴾ منصوب على المصدر المؤكد لمضمون الجملة المتقدمة، فناصبه مضمر أي: وعدنا ذلك وعدا. اهـ (الدر المصون) .." (١)

"امرأة مرضع أي ذات رضاع أرضعت ولدها أو أرضعت غيره والقصد قصد ملبن أي ذات لبون ولبن.

وقوله: (وترى الناس سكارى) .

وقرئت: (وترى الناس سكرى) واسم الفاعل مضمر في ترى.

المعنى ترى أنت أيها الإنسان الناس، ومن قرأ: (وترى الناس سكرى) كان بمنزلة وترى أنت الناس سكرى.

وفيه وجه آخر ما قرئ به وهو (ويرى الناس سكرى)

فيكون الناس اسم يرى، ووجه آخر لم يقرأ به: (ويرى الناس سكرى) .

المعنى ويرى الإنسان الناس سكرى.

ويقرأ وترى الناس سكرى وما هم بسكرى، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى.

ويجوز وترى الناس سكارى ومال هم بسكارى.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٣/٤٠٦

والقراءة الكثيرة: (وترى الناس سكرى وما هم بسكرى) .

(وترى الناس سكارى وما هم بسكارى) أيضا.

والتفسير أنك تراهم سكارى من العذاب والخوف، وما هم بسكارى من الشراب ويدل عليه: (ولكن عذاب الله شديد) (١) .

* * *

وقوله: (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد (٣)

أي يتبع ما يسول له الشيطان، ومريد ومارد معناه أنه قد مرد في الشر.

---

(١) قال السمين:

قوله: ﴿يوم﴾ : فيه أوجه، أحدها: أن ينتصب ب «تذهل» ولم يذكر الزمخشري غيره. الثاني: أنه منصوب ب «عظيم» . الثالث: أنه منصوب بإضمار اذكر. الرابع: أنه بدل من الساعة. وإنما فتح لأنه مبني لإضافته إلى الفعل. وهذا إنما يتمشى على قول الأخفش، وقد تقدم تحقيقه آخر المائدة. الخامس: أنه بدل من «زلزلة» بدل اشتمال؛ لأن كلا من الحدث والزمان يصدق أنه مشتمل على الآخر، ولا يجوز أن ينتصب ب «زلزلة» لما يلزم من الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر.

قوله: ﴿ترونها﴾ في هذا الضمير قولان، أظهرهما: أنه ضمير الزلزلة لأنها المحدث عنها، ويؤيده أيضا قوله ﴿تذهل كل مرضعة﴾ . والثاني: أنه ضمير الساعة. فعلى الأول يكون الذهول والوضع حقيقة لأنه في الدنيا، وعلى الثاني يكون على سبيل التعظيم والتهويل، وأنها بهذه الحيثية، إذ المراد بالساعة القيامة، وهو كقوله: ﴿يوما يجعل الولدان شيبا﴾ [المزمل: ١٧] .

قوله: ﴿تذهل﴾ في محل نصب على الحال من «ها» في «ترونها» فإن الرؤية هنا بصرية، وهذا إنما يجيء على غير الوجه الأول. وأما الوجه الأول وهو أن «تذهل» ناصب ل «يوم ترونها» فلا محل للجملة من الإعراب لأنها مستأنفة، أو يكون محلها النصب على الحال من الزلزلة، أو من الضمير في «عظيم» ، وإن كان مذكرا، لأنه هو الزلزلة في المعنى، أو من الساعة، وإن كانت مضافا إليها، لأنها: إما فاعل أو مفعول كما تقدم. وإذا جعلناها حالا فلا بد من ضمير **محذوف تقديره**: تذهل فيها.

وقرأ العامة «تذهل» بفتح التاء والهاء، من ذهل عن كذا يذهل. وقرأ ابن أبي عبلة واليماني بضم التاء وكسر الهاء ونصب «كل» على المفعولية، من أذهله عن كذا يذهله عداه بالهمزة، والذهول: الاشتغال عن الشيء. وقيل: إذا كان مع دهشة. وقيل: إذا كان ذلك لطرآن شاغل من هم ومرض ونحوهما. وذهل بن شيبان أصله من هذا.

والمرضعة: من تلبست بالفعل، والمرضع: من شأنها أن ترضع كحائض، فإذا أريد التلبس قيل: حائضة.

قال الزمخشري: «فإن قلت: لم قيل مرضعة دون مرضع؟ قلت: المرضعة التي هي في حال الإرضاع ملقمة ثديها الصبي، والمرضع التي من شأنها أن ترضع وإن لم تباشر الإرضاع في حال وصفها به» والمعنى: إن من شدة الهول تذهل هذه عن ولدها فكيف بغيرها؟ وقال بعض الكوفيين: المرضعة تقال للأم، والمرضع تقال للمستأجرة غير الأم، وهذا مردود بقول

الشاعر:

٣٣٦٩ كمرضعة أولاد أخرى وضيعت. . . بني بطنها هذا الضلال عن القصد

فأطلق المرضعة بالتاء على غير الأم.

وقول العرب مرضعة يرد أيضا قول الكوفيين: إن الصفات المختصة بالمؤنث لا يلحقها تاء التأنيث نحو: حائض وطالق. فالذي يقال: إن قصد النسب فالأمر على ما ذكروا، وإن قصد الدلالة على التلبس بالفعل وجبت التاء فيقال: حائضة وطالقة وطامثة.

قوله: ﴿عمآ أرضعت﴾ يجوز في «ما» أن تكون مصدرية أي: عن إرضاعها. ولا حاجة إلى تقدير حذف على هذا. ويجوز أن تكون بمعنى الذي فلا بد من حذف عائد أي: أرضعته. ويقويه تعدي «تضع» إلى مفعول دون مصدر. والحمل بالفتح: ما كان في بطن أو على رأس شجرة، وبالكسر ما كان على ظهر.

قوله: ﴿وترى الناس سكارى﴾ العامة على فتح التاء من «ترى» على خطاب الواحد. وقرأ زيد بن علي بضم التاء وكسر الراء، على أن الفاعل ضمير الزلزلة أو الساعة. وعلى هذه القراءة فلا بد من مفعول أول محذوف ليتم المعنى به أي: وتري الزلزلة أو الساعة الخلق الناس سكارى. ويؤيد هذا قراءة أبي هريرة وأبي زرعة وأبي نهيك «ترى الناس سكارى» . بضم التاء وفتح الراء على ما لم يسم فاعله، ونصب «الناس» ، بنوه من المتعدي لثلاثة: فالأول قام مقام الفاعل، وهو ضمير الخطاب، و «الناس سكارى» هما الأول والثاني. ويجوز أن يكون متعديا لاثنين فقط على معنى: وتري الزلزلة أو الساعة/ [الناس] قوما سكارى. فالناس هو الأول و «سكارى» هو الثاني.

وقرأ الزعفراني وعباس في اختياره «وترى» كقراءة أبي هريرة إلا أنهما رفعا «الناس» على أنه مفعول لم يسم فاعله. والتأنيث في الفعل على تأويلهم بالجماعة.

وقرأ الأخوان «سكرى» «وما هم بسكرى» على وزن وصف المؤنثة بذلك. واختلف في ذلك: هل هو صيغة جمع على فعلى كمرضى وقتلى، أو صفة مفردة استغني بها في وصف الجماعة؟ خلاف مشهور تقدم الكلام عليه في قوله: «أسرى» . وظاهر كلام سيبويه أنه جمع تكسير فإنه قال: «وقوم يقولون: سكرى، جعلوه مثل مرضى لأنهما شيئان يدخلان على الإنسان، ثم جعلوا» روبى «مثل سكرى وهم المستثقلون نوما من شرب الرائب. وقال الفارسي:» ويصح أن يكون جمع «سكر» كزمن وزمنى. وقد حكي «رجل سكر» بمعنى سكران فيجيء سكرى حينئذ لتأنيث الجمع «. قلت: ومن ورود» سكر «بمعنى سكران قوله:

٣٣٧٠ وقد جعلت إذا ما قمت يثقلني. . . ثوبي فأنهض نهض الشارب السكر

وكنت أمشي على رجلين معتدلا. . . فصرت أمشي على أخرى من الشجر

ويروى البيت الأول» الشارب الثمل «، والأول أصح لدلالة البيت الثاني عليه.

وقرأ الباقون» سكارى «بضم السين.

وقد تقدم لنا في البقرة خلاف: هل هذه الصيغة جمع تكسير أو اسم جمع؟

وقرأ أبو هريرة وأبو نهيك وعيسى بفتح السين فيهما، وهو جمع تكسير، واحده سكران. قال أبو حاتم: «وهي لغة تميم» .

وقرأ الحسن والأعرج وأبو زرعة والأعمش «سكرى» «بسكرى» بضم السين فيهما. فقال ابن جني: «هي اسم مفرد كالبشرى. بهذا أفتاني أبو علي» . وقال أبو الفضل: «فعلى بضم الفاء من صفة الواحدة من الإناث، لكنها لما جعلت من صفات الناس وهم جماعة، أجريت الجماعة بمنزلة المؤنث الموحد» . وقال الزمخشري: «هو غريب» . قلت: ولا غرابة؛ فإن فعلى بضم الفاء كثر مجيئها في أوصاف المؤنثة نحو الربى والحبلى وجوز أبو البقاء فيه أن يكون محذوفا من سكارى. وكان من حق هذا القارىء أن يحرك الكاف بالفتح إبقاء لها على ما كانت عليه. وقد رواها بعضهم كذلك عن الحسن. وقرىء «ويرى الناس» بالياء من تحت ورفع «الناس» .

وقرأ أبو زرعة في رواية «سكرى» بالفتح، «بسكرى» بالضم. وعن ابن جبير كذلك، إلا أنه حذف الألف من الأول دون الثاني.

وإثبات السكر وعدمه بمعنى الحقيقة والمجاز أي: وترى الناس سكرى على التشبيه، وما هم بسكرى على التحقيق. قال الزمخشري: «فإن قلت: لم قيل أولا: ترون، ثم قيل:» ترى «على الإفراد؟ قلت: لأن الرؤية أولا علقت بالزلزلة، فجعل الناس جميعا رائين لها، وهي معلقة أخيرا بكون الناس على حال السكر، فلا بد أن يجعل كل واحد منهم رائيا لسائرهم» . اهـ (الدر المصون) .." (١)

"حال دعائه إياه، ويكون (لمن ضره أقرب من نفعه) مستأنفا مرفوعا بالابتداء

وخبره (لبئس المولى ولبئس العشير) .

وفيه وجه آخر ثالث، يكون يدعو في معنى يقول، يكون من في

موضع رفع وخبره محذوف، ويكون المعنى: يقول لمن ضره أقرب من نفعه

هو مولاي، ومثله يدعو في معنى يقول في قول عنترة.

يدعون عنتر والرماح كأنها. . . أشطان بئر في لبان الأدهم

ويجوز أن يكون " يدعو " في معنى " يسمي "

كما قال ابن أحمر:

أهوى لها مشقصا جشرا فشبرقها. . . وكنت أدعو قذاها الإثمد القردا

ووجه هذا القول الذي قبله.

وفيها وجه رابع وهو الذي أغفله الناس، أن " ذلك " في موضع نصب

بوقوع يدعو عليه، ويكون " ذلك " في تأويل الذي، ويكون المعنى الذي هو

الضلال البعيد يدعو، ويكون (لمن ضره أقرب من نفعه) مستأنفا (١) ، وهذا مثل قوله: (وما تلك بيمينك) على معنى وما التي بيمينك يا موسى.

ومثله قول الشاعر:

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٣/ ٤١٠

(١) قال السمين:

قوله: ﴿يدعو لمن ضره أقرب من نفعه﴾ : فيه عشرة أوجه، وذلك أنه: إما بجعل «يدعو» متسلطا على الجملة من قوله: ﴿لمن ضره أقرب من نفعه﴾ أو لا. فإن جعلناه متسلطا عليها كان في سبعة أوجه، أحدها: أن «يدعو» بمعنى يقول، واللام للابتداء، و «من» موصولة في محل رفع بالابتدء. و «ضره» مبتدأ ثان و «أقرب» خبره. وهذه الجملة صلة للموصول، وخبر الموصول **محذوف تقديره**: يقول للذي ضره أقرب من نفعه إله أو إلهي أو نحو ذلك. والجملة كلها في محل نصب ب «يدعو» لأنه بمعنى يقول، فهي محكية به. وهذا قول أبي الحسن. وعلى هذا فيكون قوله: ﴿لبئس المولى﴾ مستأنفا ليس داخلا في المحكي قبله؛ لأن الكفار لا يقولون في أصنامهم ذلك. وقد رد بعضهم هذا القول بأنه فاسد المعنى، والكافر لا يعتقد في الأصنام أن ضرها أقرب من نفعها ألبتة.

الثاني: أن «يدعو» مشبه بأفعال القلوب؛ لأن الدعاء لا يصدر إلا عن اعتقاد، وأفعال القلوب تعلق، ف «يدعو» معلق أيضا باللام. و «من» مبتدأ موصول. والجملة بعده صلة، وخبره محذوف على ما مر في الوجه قبله.

والجملة في محل نصب، كما تكون كذلك بعد أفعال القلوب. الثالث: أن يضمن يدعو معنى يزعم، فيعلق كما يعلق، والكلام فيه كالكلام في الوجه الذي قبله. الرابع: أن الأفعال كلها يجوز أن تعلق قلبية كانت أو غيرها فاللام معلقة ل «يدعوا» ، وهو مذهب يونس. فالجملة بعده الكلام فيها كما تقدم.

الخامس: أن «يدعوا» بمعنى يسمي، فتكون اللام مزيدة في المفعول الأول وهو الموصول وصلته، ويكون المفعول الثاني محذوفا تقديره: يسمي الذي ضره أقرب من نفعه إلها ومعبودا ونحو ذلك. السادس: أن اللام مزالة/ من موضعها. والأصل: يدعو من لضره أقرب. فقدمت من تأخير. وهذا قول الفراء. وقد ردوا هذا بأن ما في صلة الموصول لا يتقدم على الموصول. السابع: أن اللام زائدة في المفعول به وهو «من» . والتقدير: يدعو من ضره أقرب. ف «من» موصول، والجملة بعدها صلتها، والموصول هو المفعول ب «يدعو» زيدت فيه اللام كزيادتها في قوله ﴿ردف لكم﴾ [النمل: ٧٢] في أحد القولين. وقد رد هذا بأن زيادة اللام إنما تكون إذا كان العامل فرعا، أو بتقديم المعمول. وقرأ عبد الله «يدعو من ضره» بغير لام ابتداء، وهي مؤيدة لهذا الوجه.

وإن لم تجعله متسلطا على الجملة بعده كان فيه ثلاثة أوجه، أظهرها: أن «يدعو» الثاني توكيد ل «يدعو» الأول فلا معمول له، كأنه قيل: يدعو يدعو من دون الله الذي لا يضره ولا ينفعه.

وعلى هذا فتكون الجملة من قوله ﴿ذلك هو الضلال﴾ معترضة بين المؤكد والتوكيد؛ لأن فيها تسديدا وتأكيدا للكلام، ويكون قوله ﴿لمن ضره﴾ كلاما مستأنفا. فتكون اللام للابتداء و «من» موصولة، و «ضره» مبتدأ و «أقرب» خبره. والجملة صلة، و «لبئس» جواب قسم مقدر. وهذا القسم المقدر وجوابه خبر المبتدأ الذي هو الموصول.

الثاني: أن يجعل «ذلك» موصولا بمعنى الذي. و «هو» مبتدأ، و «الضلال» خبره والجملة صلة. وهذا الموصول مع صلته في محل نصب مفعولا ب «يدعو» أي: يدعو الذي هو الضلال. وهذا منقول عن أبي علي الفارسي، وليس هذا بماش

على رأي البصريين؛ إذ لا يكون عندهم من أسماء الإشارة موصول إلا «ذا» بشروط ذكرتها فيما تقدم. وأما الكوفيون فيجيزون في أسماء الإشارة مطلقا أن تكون موصولة، وعلى هذا فيكون «لمن ضره أقرب» مستأنفا، على ما تقدم تقريره.

والثالث: أن يجعل «ذلك» مبتدأ. و «هو» : جوزوا فيه أن يكون بدلا أو فصلا أو مبتدأ، و «الضلال» خبر «ذلك» أو خبر «هو» على حسب الخلاف في «هو» و «يدعو» حال، والعائد منه **محذوف تقديره**: يدعوه، وقدروا هذا الفعل الواقع موقع الحال ب «مدعوا» قال أبو البقاء: «وهو ضعيف» ، ولم يبين وجه ضعفه. وكأن وجهه أن «يدعو» مبني للفاعل فلا يناسب أن تقدر الحال الواقعة موقعه اسم مفعول، بل المناسب أن تقدر اسم فاعل، فكان ينبغي أن يقدروه: داعيا ولو كان التركيب «يدعى» مبنيا للمفعول لحسن تقديرهم مدعوا. ألا ترى أنك إذا قلت: «جاء زيد يضرب» كيف تقدره ب «ضارب» لا ب مضروب.

والمخصوص بالذم محذوف، وتقديره: لبئس المولى ولبئس العشير ذلك المدعو.

اهـ (الدر المصون) .." (١)

"وتفسير قوله: (سواء العاكف فيه والباد) أنه يستوي في سكنى مكة المقيم بها

والنارح إليها من أي بلد كان، وقيل سواء في تفضيله وإقامة المناسك

العاكف. المقيم بالحرم والنارح إليه.

وقوله: (ومن يرد فيه بإلحاد بظلم) .

قيل الإلحاد فيه الشرك بالله، وقيل كل ظالم فيه ملحد.

وجاء عن عمر أن احتكار الطعام بمكة إلحاد.

وقال أهل اللغة إن معنى الباء الطرح.

المعنى ومن يرد فيه إلحادا بظلم.

وأنشدوا قول الشاعر:

هن الحرائر لا ربات أحمرة. . . سود المحاجر لا يقرأن بالسور

المعنى عندهم لا يقرأن السور، وأنشدوا:

بواد يمان ينبت الشث فرعه. . . وأسفله بالمرخ والشبهان

أي وينبت أسفله المرخ والشبهان.

والذي يذهب إليه أصحابنا أن الباء ليست بملغاة، المعنى عندهم ومن إرادته فيه بأن يلحد بظلم وهو مثل قوله:

أريد لأنسى ذكرها فكأنما. . . تمثل لي ليلى بكل سبيل

المعنى أريد، وإرادتي لهذا.

ومعنى الإلحاد في اللغة العدول عن القصد (١) .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٤١٦/٣

(١) قال السمين:
قوله: ﴿ويصدون﴾ : فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه معطوف على ما قبله. وحينئذ ففي عطفه على الماضي ثلاثة تأويلات. أحدها: أن المضارع قولا يقصد به الدلالة على زمن معين من حال، أو استقبال، وإنما يراد به مجرد الاستمرار. ومثله ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله﴾ [الرعد: ٢٨] . الثاني: أنه مؤول بالماضي لعطفه على الماضي. الثالث: أنه على بابه، وأن الماضي قبله مؤول بالمستقبل.
الوجه الثاني: أنه حال من فاعل «كفروا» وبه بدأ أبو البقاء. وهو فاسد ظاهرا؛ لأنه مضارع مثبت، وما كان كذلك لا تدخل عليه الواو، وما ورد منه على قلته مؤول فلا يحمل عليه القرآن، وعلى هذين القولين فالخبر محذوف. واختلفوا في موضع تقديره: فقدره ابن عطية بعد قوله «والباد» أي: إن الذين كفروا خسروا أو هلكوا ونحو ذلك. وقدره الزمخشري بعد قوله ﴿والمسجد الحرام﴾ أي: إن الذين كفروا نذيقهم من عذاب أليم. وإنما قدره كذلك لأن قوله: ﴿نذقه من عذاب أليم﴾ يدل عليه.
إلا أن الشيخ قال في تقدير الزمخشري بعد المسجد الحرام: «لا يصح» ، قال: «لأن» الذي «صفة للمسجد الحرام، فموضع التقدير هو بعد» الباد «يعني: أنه يلزم من تقديره الفصل بين الصفة والموصوف بأجنبي، وهو خبر» إن «، فيصير التركيب هكذا: إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام نذيقهم من عذاب أليم الذي جعلناه للناس. وللزمخشري أن ينفصل عن هذا الاعتراض بأن» الذي جعلناه «لا نسلم أنه نعت للمسجد حتى يلزم ما ذكر، بل نجعله مقطوعا عنه نصبا أو رفعا.
ثم قال الشيخ:» لكن مقدر الزمخشري أحسن من مقدر ابن عطية؛ لأنه يدل عليه الجملة الشرطية بعد من جهة اللفظ، وابن عطية لحظ من جهة المعنى؛ لأن من أذيق العذاب خسر وهلك «.
الوجه الثالث: أن الواو في» ويصدون «مزيدة في خبر» إن «تقديره: إن الذين كفروا يصدون. وزيادة الواو مذهب كوفي تقدم بطلانه، وقال ابن عطية:» وهذا مفسد للمعنى المقصود «. قلت: ولا أدري فساد المعنى من أي جهة؟ ألا ترى أنه لو صرح بقولنا: إن الذين كفروا يصدون لم يكن فيه فساد معنى. فالمانع إنما هو أمر صناعي عند أهل البصرة لا معنوي. اللهم إلا أن يريد معنى خاصا/ يفسد لهذا التقدير فيحتاج إلى بيانه.
قوله: ﴿الذي جعلناه﴾ يجوز جره على النعت أو البدل أو البيان، والنصب بإضمار فعل، والرفع بإضمار مبتدأ. و» جعل «يجوز أن يتعدى لاثنين بمعنى صير، وأن يتعدى لواحد.
والعامة على رفع «سواء» وقرأه حفص عن عاصم بالنصب هنا وفي الجاثية: ﴿سوآء محياهم﴾ [الآية: ٢١] . ووافق على الذي في الجاثية الأخوان، وسيأتي توجيهه. فأما على قراءة الرفع فإن قلنا: إن جعل بمعنى صير كان في المفعول الثاني أوجه، أحدها: وهو الأظهر أن الجملة من قوله ﴿سوآء العاكف فيه﴾ هي المفعول الثاني، ثم الأحسن في رفع «سواء» أن يكون خبرا مقدما، والعاكف والبادي مبتدأ مؤخر. وإنما وحد الخبر وإن كان المبتدأ اثنين؛ لأن سواء في الأصل مصدر وصف به. وقد تقدم هذا أول البقرة. وأجاز بعضهم أن يكون «سواء» مبتدأ، واما بعده الخبر. وفيه ضعف أو منع من حيث الابتداء

بالنكرة من غير مسوغ، ولأنه متى اجتمع معرفة ونكرة جعلت المعرفة المبتدأ. وعلى هذا الوجه أعني كون الجملة مفعولا ثانيا فقوله «للناس» يجوز فيه وجهان، أحدهما: أن يتعلق بالجعل أي: جعلناه لأجل الناس كذا. والثاني: أنه متعلق بمحذوف، على أنه حال من مفعول «جعلناه» ولم يذكر أبو البقاء فيه على هذا الوجه غير ذلك وليس معناه متضحا.

الوجه الثاني: أن «للناس» هو المفعول الثاني. والجملة من قوله ﴿سوآء العاكف﴾ في محل نصب على الحال: إما من الموصول، وإما من عائده. وبهذا الوجه بدأ أبو البقاء. وفيه نظر؛ لأنه جعل هذه الجملة التي هي محط الفائدة فضلة.

الوجه الثالث: أن المفعول الثاني محذوف، قال ابن عطية: «والمعنى: الذي جعلناه للناس قبلة ومتعبدا. فتقدير ابن عطية هذا مرشد لهذا الوجه. إلا أن الشيخ» . قال «ولا يحتاج إلى هذا التقدير، إلا إن كان أراد تفسير المعنى لا الإعراب. فيسوغ لأن الجملة في موضع المفعول الثاني، فلا يحتاج إلى هذا التقدير. وإن جعلناها متعدية لواحد كان قوله» للناس «متعلقا بالجعل على العلية. وجوز فيه أبو البقاء وجهين آخرين، أحدهما: أنه حال من مفعول» جعلناه «. والثاني: أنه مفعول تعدى إليه بحرف الجر. وهذا الثاني لا يتعقل، كيف يكون» للناس «مفعولا عدي إليه الفعل بالحرف؟ هذا ما لا يعقل. فإن أراد أنه مفعول من أجله فهي عبارة بعيدة من عبارة النحاة.

وأما على قراءة حفص: فإن قلنا:» جعل «يتعدى لاثنين كان» سواء «مفعولا ثانيا. وإن قلنا يتعدى لواحد كان حالا من هاء» جعلناه «وعلى التقديرين: فالعاكف مرفوع به على الفاعلية؛ لأنه مصدر وصف به فهو في قوة اسم الفاعل المشتق تقديره: جعلناه مستويا فيه العاكف. ويدل عليه قولهم:» مررت برجل سواء هو والعدم «. ف» هو «تأكيد للضمير المستتر فيه، و» العدم «نسق على الضمير المستتر ولذلك ارتفع.

ويروى: «سواء والعدم» بدون تأكيد وهو شاذ.

وقرأ الأعمش وجماعة «سواء» نصبا، «العاكف» جرا. وفيه وجهان، أحدهما: أنه بدل من «الناس» بدل تفصيل. والثاني: أنه عطف بيان. وهذا أراد ابن عطية بقوله «عطفا على الناس» ويمتنع في هذه القراءة رفع «سواء» لفساده صناعة ومعنى؛ ولذلك قال أبو البقاء: «وسواء على هذا نصب لا غير» .

وأثبت ابن كثير ياء «والبادي» وصلا ووقفا، وأثبتها أبو عمرو وورش وصلا وحذفاها وقفا. وحذفها الباقون وصلا ووقفا وهي محذوفة في الإمام.

قوله: ﴿ومن يرد فيه بإلحاد﴾ فيه أربعة أوجه، أحدها: أن مفعول «يرد» محذوف، وقوله: «بإلحاد بظلم» حالان مترادفتان. والتقدير: ومن يرد فيه مرادا ما، عادلا عن القصد ظالما، نذقه من عذاب أليم. وإنما حذف ليتناول كل متناول. قال معناه الزمخشري. والثاني: أن المفعول أيضا **محذوف تقديره**: ومن يرد فيه تعديا، و «بإلحاد» حال أي: ملتبسا بإلحاد. و «بظلم» بدل بإعادة الجار. الثالث: أن يكون «بظلم» متعلقا ب «يرد» ، والباء للسببية أي بسبب الظلم و «بإلحاد» مفعول به. والباء مزيدة فيه كقوله: ﴿ولا تلقوا بأيديكم﴾ [البقرة: ١٩٥] [وقوله:]

٣٣٨٠. . . . . لا يقرأن بالسور

وإليه ذهب أبو عبيدة، وأنشد للأعشى:

٣٣٨١ ضمنت برزق عيالنا أرماحنا. . . . .
أي: ضمنت رزق. ويؤيده قراءة الحسن «ومن يرد إلحاده بظلم» . قال الزمخشري: أراد إلحاده فيه فأضافه على الاتساع في الظرف ك ﴿مكر اليل﴾ [سبأ: ٣٣] ومعناه: ومن يرد أن يلحد فيه ظالما. الرابع: أن يضمن «يرد» معنى يتلبس، فلذلك تعدى بالباء أي: ومن يتلبس بإلحاد مريدا له.
والعامة على «يرد» بضم الياء من الإرادة. وحكى الكسائي والفراء أنه قرىء «يرد» بفتح الياء. وقال الزمخشري: «من الورود ومعناه: من أتى فيه بإلحاد ظالما» .
اهـ (الدر المصون) .." (١)

"من قرأ بالتنوين فمعناه وترا فابدل التاء من الواو كما قالوا تولج وهو من
ولج، وأصله وولج، وكما قال الشاعر.
فإن يكن أمسى البلى تيقوري
أي: وقاري، وهو فيعول من الوقار. وكما قالوا: تجاه وإنما هو وجاه
من المواجهة، ومن قال تترى بغير تنوين فإنما جعلها على فعلى بألف التأنيث
فلم ينون، ومعنى تترى من المواترة، وقال الأصمعي معنى واترت الخبر
اتبعت بعضه بعضا وبين الخبرين هنية.
وقال غيره: المواترة المتابعة، وأصل
كل هذا من الوتر، وهو الفرد، وهو أن جعلت كل واحد بعد صاحبه فردا فردا (١) .
* * *

وقوله: (وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين (٥٠)
ولم يقل آيتين، لأن المعنى فيهما آية واحدة، ولو قيل آيتين لجاز
لأنهما قد كان في كل واحد منهما ما لم يكن في ذكر ولا أنثى، من أن مريم
ولدت من غير فحل، ولأن عيسى روح من الله ألقاه إلى مريم ولم يكن هذا
في ولد قط.
وقوله: (وآويناهما إلى ربوة) .
في ربوة ثلاث لغات ربوة، وربوة، وربوة، وفيها وجهان آخران، رباوة.
ورباوة. وهو عند أهل اللغة المكان المرتفع وجاء في التفسير أنه يعني بربوة
هنا بيت المقدس، وأنه كبد الأرض وأنه أقرب الأرض إلى السماء.
وقيل يعني به دمشق، وقيل فلسطين والرحلة.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٤٢١/٣

وكل ذلك قد جاء في التفسير.

* * *

وقوله عز وجل: (ذات قرار ومعين) .

---

(١) قال السمين:

قوله: ﴿تترى﴾ : فيه وجهان، أحدهما: وهو الظاهر أنه منصوب على الحال من «رسلنا» بمعنى متواترين أي: واحدا بعد واحد، أو متتابعين على حسب الخلاف في معناه كما سيأتي. وحقيقته أنه مصدر واقع موقع الحال. والثاني: أنه نعت مصدر **محذوف تقديره**: إرسالا تترى أي: متتابعين أو إرسالا إثر إرسال.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهي قراءة الشافعي «تترى» بالتنوين. وباقي السبعة «تترى» بألف صريحة دون تنوين. وهذه هي اللغة المشهورة، فمن نون فله وجهان، أحدهما: أن وزن الكلمة فعل كفلس، فقوله: «تترى» كقولك: نصرته نصرا. ووزنه في قراءتهم فعلا. وقد رد هذا الوجه بأنه لم يحفظ جريان حركات الإعراب على رائه، فيقال: هذا تتر ومررت بتتر نحو: هذا نصر، ورأيت نصرا، ومررت بنصر. فإذا لم يحفظ ذلك بطل أن يكون وزنه فعلا. الثاني: أن ألفه للإلحاق ب جعفر كهي في أرطى وعلقى فلما نون ذهبت لالتقاء الساكنين. وهذا أقرب مما قبله، ولكنه يلزم منه وجود ألف الإلحاق في المصادر وهو نادر، الثالث: أنها للتأنيث كدعوى. وهي واضحة فتحصل في ألفه ثلاثة أوجه، أحدها: أنها بدل من التنوين في الوقف. الثاني: أنها للإلحاق. الثالث للتأنيث. واختلف فيها: هل هي مصدر كدعوى وذكرى، أو اسم جمع كأسرى وشتى، كذا قالهما الشيخ. وفيه نظر، إذ المشهور أن أسرى وشتى جمعا تكسير لا اسما جمع. وفاؤها في الأصل واو؛ لأنها من المواترة والوتر، فقلبت تاء كما قلبت تاء في توارة وتولج وتيقور وتخمة وتراث وتجاه، فإنها من الوري والولوج والوقار والوخامة والوراثة والوجه.

واختلفوا في مدلولها: فعن الأصمعي: واحدا بعد واحد، وبينهما مهلة. وقال غيره: هي من المواترة وهي التتابع بغير مهلة. وقال الراغب: «والتواتر: تتابع الشيء وترا وفرادى. قال تعالى: ﴿ثم أرسلنا رسلنا تترى﴾ والوتيرة: السجية والطريقة. يقال: هم على وتيرة واحدة. والترة: الذحل. والوتيرة: الحاجز بين المنخرين.

قوله: ﴿أحاديث﴾ قيل: هو جمع» حديث «ولكنه شاذ. وقيل: بل هو جمع أحدوثة كأضحوكة. وقال الأخفش:» لا يقال ذلك إلا في الشر. ولا يقال في الخير. وقد شذت العرب في أليفاظ فجمعوها على صيغة مفاعيل كأباطيل وأقاطيع «. وقال الزمخشري:» الأحاديث تكون اسم جمع للحديث، ومنه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «. قال الشيخ:» وأفاعيل ليس من أبنية اسم الجمع، وإنما ذكره أصحابنا فيما شذ من الجموع كقطيع وأقاطيع، وإذا كان عباديد قد حكموا عليه بأنه جمع تكسير مع أنهم لم يلفظوا له بواحد فأحرى «أحاديث» وقد لفظ له بواحد وهو «حديث» فاتضح أنه جمع تكسير لا اسم جمع لما ذكرنا «. اهـ (الدر المصون) .." (١)

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٤/١٤

"ويقرأ زبرا، فمن قرأ زبرا فتأويله جعلوا دينهم كتبا مختلفة جمع زبور
وزبر، ومن قرأ زبرا أراد قطعا.

* * *

وقوله عز وجل: (فذرهم في غمرتهم حتى حين (٥٤)
ويجوز في غمراتهم، ومعناه في عمايتهم وحيرتهم.
ومعنى: (حتى حين) .
أي إلى حين يأتيهم ما وعدوا به من العذاب.

* * *

وقوله تعالى: (أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين (٥٥) نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون (٥٦)
(نسارع) - بالنون - يسارع - بالياء - ويسارع على ما لم يسم فاعله.
وتأويله أيحسبون أن إمداد الله لهم بالمال والبنين مجازاة لهم؛ وإنما هو
استدراج من الله لهم، و " ما " في معنى الذي، المعنى أيحسبون أن الذي
نمدهم به من مال وبنين. والخبر معه محذوف المعنى نسارع لهم به في
الخيرات، أي أيحسبون إمداد ما نسارع لهم به.
فأما من قرأ يسارع فعلى وجهين، أحدهما لا يحتاج إلى إضمار، المعنى: أيحسبون أن إمدادنا لهم يسارع لهم في الخيرات، ويجوز أن يكون على معنى يسارع الله لهم به في الخيرات، فيكون مثل نسارع، ومن قرأ يسارع لهم في الخيرات يكون على معنى يسارع الإمداد لهم في الخيرات وعلى معنى نسارع لهم في الخيرات، فيكون تقوم مقام ما لم يسم لهم، ويكون مضمرا معه به.
كما قلنا (١) .

* * *

وقوله: (والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون (٦٠)
ويقرأ يأتون ما أتوا - بالقصر - وكلاهما جيد بالغ، فمن قرأ

---

(١) قال السمين:
قوله: ﴿أنما نمدهم﴾ : في «ما» هذه ثلاثة أوجه، أحدها: أنها بمعنى الذي وهي اسم «أن» و «نمدهم» صلتها وعائدها. «ومن مال» حال من الموصول، أو بيان له، فيتعلق بمحذوف. و «نسارع» خبر «أن» والعائد من هذه الجملة إلى اسم «أن» محذوف تقديره: نسارع لهم به، أو فيه، إلا أن حذف مثله قليل. وقيل: الرابط بين هذه الجملة باسم «أن» هو الظاهر الذي قام مقام الضمير من قوله «في الخيرات» ، إذ الأصل: نسارع لهم فيه، فأوقع «الخيرات» موقعه تعظيما وتنبيها على كونه من الخيرات. وهذا يتمشى على مذهب الأخفش؛ إذ يرى الربط بالأسماء الظاهرة، وإن. لم يكن بلفظ الأول،

فيجيز «زيد الذي قام أبو عبد الله» إذا كان «أبو عبد الله» كنية «زيد» . وتقدمت منه أمثلة. قال أبو البقاء: «ولا يجوز أن يكون الخبر» من مال «لأنه كان» من مال «، فلا يعاب عليهم [ذلك، وإنما يعاب عليهم] اعتقادهم أن تلك الأموال خير لهم» .

الثاني: أن تكون «ما» مصدرية فينسبك منه ومما بعدها مصدر هو اسم «أن» و «نسارع» هو الخبر. وعلى هذا فلا بد من حذف «أن» المصدرية قبل «نسارع» ليصح الإخبار، تقديره: أن نسارع. فلما حذفت «أن» ارتفع المضارع بعدها. والتقدير: أيحسبون أن إمدادنا لهم من كذا مسارعة منا لهم في الخيرات. والثالث: أنها مهيئة كافة. وبه قال الكسائي في هذه/ الآية وحينئذ يوقف على «وبنين» لأنه قد حصل بعد فعل الحسبان نسبة من مسند ومسند إليه نحو: حسبت أنما ينطلق عمرو، وأنما تقوم أنت.

وقرأ يحيى بن وثاب «إنما» بكسر الهمزة على الاستئناف، ويكون حذف مفعولي الحسبان اقتصارا أو اختصارا. وابن كثير في رواية «يمدهم» بالياء، وهو الله تعالى. وقياسه أن يقرأ «يسارع» بالياء أيضا. وقرأ السلمي وابن أبي بكرة «يسارع» بالياء وكسر الراء. وفي فاعله وجهان، أحدهما: الباري تعالى الثاني: ضمير «ما» الموصولة إن جعلناها بمعنى الذي، أو على المصدر إن جعلناها مصدرية. وحينئذ يكون «يسارع لهم» الخبر. فعلى الأول يحتاج إلى تقدير عائد أي: يسارع الله لهم به أو فيه. وعلى الثاني لا يحتاج إذ الفاعل ضمير «ما» الموصولة.

وعن أبي بكرة المتقدم أيضا «يسارع» بالياء مبنيا للمفعول و «في الخيرات» هو القائم مقام الفاعل. والجملة خبر «أن» والعائد محذوف على ما تقدم وقرأ الحسن «نسرع» بالنون من «أسرع» وهي ك «نسارع فيما تقدم.

و ﴿بل لا يشعرون﴾ إضراب عن الحسبان المستفهم عنه استفهام تقريع، وهو إضراب انتقال. اهـ (الدر المصون) .." (١)

"يا دار سلمى يا اسلمي ثم اسلمي بسمسم أو عن يمين سمسم

وإنما أكثرنا الشاهد في هذا الحرف كما فعل من قبلنا، وإنما

فعلوا ذلك لقلة اعتياد العامة لدخول " يا " إلا في النداء، لا تكاد العامة

تقول: يا قد قدم زيد، ولا يا اذهب بسلام (١) .

* * *

وقوله: (لله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض) .

كل ما خبأته فهو خبء، وجاء في التفسير أن الخبء ههنا القطر

من السماء، والنبات من الأرض.

ويجوز وهو الوجه أن يكون الخبء كل ما غاب، فيكون المعنى يعلم الغيب في السماوات والأرض.

ودليل هذا قوله تعالى: (ويعلم ما تخفون وما تعلنون) .

* * *

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ١٦/٤

وفي قوله تعالى: (اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون (٢٨)

(ألقه إليهم ثم تول عنهم) - خمسة أوجه:

فالقهي إليهم بإثبات الياء - وهو أكثر القراءة، ويجوز فألقه -

إليهم بحذف الياء وإثبات الكسرة، لأن أصله فألقيه إليهم.

فحذفت الياء للجزم، أعني ياء ألقيه، ويجوز فالقهو إليهم بإثبات الواو.

ويجوز فألقه إليهم بالضم، وحذفت الواو، وقد قرئ فألقه إليهم

بإسكان الهاء، فأما إثبات الياء فهو أجودها فألقهي، فإن الياء التي

تسقط للجزم قد سقطت قبل الهاء، لأن الأصل فألقيه إليهم، ومن

حذف الياء وترك الكسرة بعد الهاء فلأنه كان إذا أثبت الياء في قولك

أنا ألقيه إليهم كان الاختيار حذف الياء التي بعد الهاء.

وقد شرحنا ذلك في قوله (يؤده إليك) شرحا كافيا.

ومن قرأ (فألقهو إليهم) رده إلى أصله، والأصل إثبات الواو مع هاء

الإضمار. تقول ألقيتهو إليك.

ومعنى قولنا إثبات الواو والياء أعني في اللفظ ووصل الكلام، فإذا وقفت وقفت بهاء، وإذا كتبت كتبت

---

(١) قال السمين:

قوله: ﴿ألا يسجدوا﴾ : قرأ الكسائي بتخفيف «ألا» ، والباقون بتشديدها. فأما قراءة الكسائي ف «ألا» فيها تنبيه واستفتحاح، و «يا» بعدها حرف نداء أو تنبيه أيضا على ما سيأتي و «اسجدوا» فعل أمر. وكان حق الخط على هذه القراءة أن يكون «يا اسجدوا» ، لكن الصحابة أسقطوا ألف «يا» وهمزة الوصل من «اسجدوا» خطا لما سقطا لفظا، ووصلوا الياء بسين «اسجدوا» ، فصارت صورته «يسجدوا» كما ترى، فاتحدت القراءتان لفظا وخطا واختلفتا تقديرا.

واختلف النحويون في «يا» هذه: هل هي حرف تنبيه أو للنداء، والمنادى **محذوف تقديره**: يا هؤلاء اسجدوا؟ وقد تقدم ذلك عند قوله: ﴿ياليتني﴾ [الآية: ٧٣] في سورة النساء. والمرجح أن تكون للتنبيه؛ لئلا يؤدي إلى حذف كثير من غير بقاء ما يدل على المحذوف. ألا ترى أن جملة النداء حذفت، فلو ادعيت حذف المنادى كثر الحذف ولم يبق معمول يدل على عامله، بخلاف ما إذا جعلتها للتنبيه. ولكن عارضنا هنا أن قبلها حرف تنبيه آخر وهو «ألا» . وقد اعتذر عن ذلك: بأنه جمع بينهما تأكيدا. وإذا كانوا قد جمعوا بين حرفين عاملين للتأكيد كقوله:

٣٥٥٩ فأصبحن لا يسألنني عن بما به. . . . .

فغير العاملين أولى. وأيضا فقد جمعوا بين حرفين عاملين متحدي اللفظ والمعنى، كقوله:

٣٥٦٠ فلا والله لا يلفى لما بي. . . ولا للما بهم أبدا دواء

فهذا أولى. وقد كثر مباشرة «يا» لفعل الأمر وقبلها «ألا» التي للاستفتاح كقوله:

٣٥٦١ ألا يا اسلمي ثم اسلمي ثمت اسلمي. . . ثلاث تحيات وإن لم تكلمي

وقوله:

٣٥٦٢ ألا يا اسلمي يا دار مي على البلى. . . ولا زال منهلا بجرعائك القطر

وقوله:

٣٥٦٣ ألا يا اسلمي ذات الدماليج والعقد. . . وذات اللثاث الجم والفاحم الجعد

وقوله:

٣٦٤ ألا يا اسلمي يا هند هند بني بدر. . . وإن كان حيانا عدا آخر الدهر

وقوله:

٣٥٦٥ ألا يا اسقياني قبل حبل أبي بكر. . . لعل منايانا قربن ولا ندري

وقوله:

٣٥٦٦ ألا يا اسقياني قبل غارة سنجال. . . . .

وقوله:

٣٥٦٧ فقالت ألا يا اسمع أعظك لخطبة. . . فقلت: سمعنا فانطقي وأصيبي

وقد جاء ذلك، وإن لم يكن قبلها «ألا» كقوله:

٣٥٦٨ يا دار هند يا اسلمي ثم اسلمي. . . بسمسم أو عن يمين سمسم

فقد عرفت أن قراءة الكسائي قوية لكثرة دورها في لغتهم.

وقد سمع ذلك في النثر، سمع بعضهم يقول: ألا يا ارحموني، ألا يا تصدقوا علينا. وأما قول الأخر:

٣٥٦٩ يا لعنة الله والأقوام كلهم. . . والصالحين على سمعان من جار

فيحتمل أن تكون يا للنداء، والمنادى محذوف، وأن تكون للتنبيه وهو الأرجح لما مر.

واعلم أن الكسائي الوقف عنده على «يهتدون» تام.

وله أن يقف على «ألا يا» معا ويبتدىء «اسجدوا» بهمزة مضمومة، وله أن يقف على «ألا» وحدها، وعلى «يا» وحدها؛ لأنهما حرفان منفصلان. وهذان الوقفان وقفا اختبار لا اختيار؛ لأنهما حرفان لا يتم معناهما، إلا بما يتصلان به، وإنما فعله القراء امتحانا وبيانا. فهذا توجيه قراءة الكسائي، والخطب فيها سهل.

وأما قراءة الباقين فتحتاج إلى إمعان نظر. وفيه أوجه كثيرة، أحدها: أن «ألا» أصلها: أن لا، ف «أن» ناصبة للفعل بعدها؛ ولذلك سقطت نون الرفع، و «لا» بعدها حرف نفي. و «أن» وما بعدها في موضع مفعول «يهتدون» على إسقاط الخافض، أي: إلى أن/ لا يسجدوا. و «لا» مزيدة كزيادتها في ﴿لئلا يعلم أهل الكتاب﴾ [الحديد: ٢٩] . الثاني: أنه بدل من «أعمالهم» وما بينهما اعتراض تقديره: وزين لهم الشيطان عدم السجود لله. الثالث: أنه بدل من «السبيل» على زيادة «لا» أيضا. والتقدير: فصدهم عن السجود لله تعالى. الرابع: أن ﴿ألا يسجدوا﴾ مفعول له. وفي متعلقه وجهان،

أحدهما: أنه زين أي: زين لهم لأجل أن لا يسجدوا. والثاني: أنه متعلق ب «صدهم» أي: صدهم لأجل أن لا يسجدوا. وفي «لا» حينئذ وجهان، أحدهما: أنه ليست مزيدة، بل نافية على معناها من النفي. والثاني: أنها مزيدة والمعنى: وزين لهم لأجل توقعه سجودهم، أو لأجل خوفه من سجودهم. وعدم الزيادة أظهر.

الخامس: أنه خبر مبتدأ مضمر. وهذا المبتدأ: إما أن يقدر ضميرا عائدا على «أعمالهم» التقدير: هي أن لا يسجدوا، فتكون «لا» على بابها من النفي، وإما أن يقدر ضميرا عائدا على «السبيل» . التقدير: هو أن لا يسجدوا فتكون «لا» مزيدة على ما تقدم ليصح المعنى.

وعلى الأوجه الأربعة المتقدمة لا يجوز الوقف على «يهتدون» لأن ما بعده: إما معمول له أو لما قبله من «زين» و «صد» ، أو بدل مما قبله أيضا من «أعمالهم» أو من «السبيل» على ما قرر وحرر، بخلاف الوجه الخامس فإنه مبني على مبتدأ مضمر، وإن كان ذلك الضمير مفسرا بما سبق قبله.

وقد كتبت «ألا» موصولة غير مفصولة، فلم تكتب «أن» منفصلة من «لا» فمن ثم امتنع أن يوقف لهؤلاء في الابتلاء والامتحان على «أن» وحدها لاتصالها ب «لا» في الكتابة، بل يوقف لهم على «ألا» بجملتها، كذا قال القراء.

والنحويون متى سئلوا عن مثل ذلك وقفوا لأجل البيان على كل كلمة على حدتها لضرورة البيان، وكونها كتبت متصلة ب «لا» غير مانع من ذلك. ثم قول القراء كتبت متصلة فيه تجوز وتسامح؛ لأن حقيقة هذا أن يثبتوا صورة نون ويصلونها ب «لا» ، فيكتبونها: أنلا، ولكن لما أدغمت فيما بعدها لفظا وذهب لفظها إلى لفظ ما بعدها، قالوا ذلك تسامحا.

وقد رتب أبو إسحاق على القراءتين حكما: وهو وجوب سجود التلاوة وعدمه؛ فأوجبه مع قراءة الكسائي وكأنه لأجل الأمر به، ولم يوجبه في قراءة الباقين لعدم وجود الأمر فيها. إلا أن الزمخشري لم يرتضه منه فإنه قال: «فإن قلت: أسجدة التلاوة واجبة في القراءتين جميعا أو في واحدة فيهما؟ قلت: هي واجبة فيهما، وإحدى القراءتين أمر بالسجود، والأخرى ذم للتارك» . فما ذكره الزجاج من وجوب السجدة مع التخفيف دون التشديد فغير مرجوع إليه.

قلت: وكأن الزجاج أخذ بظاهر الأمر، وظاهره الوجوب، وهذا لو خلينا والآية لكان السجود واجبا، ولكن دلت السنة على استحبابه دون وجوبه، على أنا نقول: هذا مبني على نظر آخر: وهو أن هذا الأمر من كلام الله تعالى، أو من كلام الهدهد محكيا عنه. فإن كان من كلام الله تعالى فيقال: يقتضي الوجوب، إلا أن يجيء دليل يصرفه عن ظاهره، وإن كان من كلام الهدهد وهو الظاهر ففي انتهاضه دليلا نظر لا يخفى.

وقرأ الأعمش «هلا» ، و «هلا» بقلب الهمزة هاء مع تشديد «لا» وتخفيفها وكذا هي في مصحف عبد الله. وقرأ عبد الله «تسجدون» بتاء الخطاب ونون الرفع. وقرىء كذلك بالياء من تحت. فمن أثبت نون الرفع فألا بالتشديد أو التخفيف للتحضيض، وقد تكون المخففة للعرض أيضا نحو: «ألا تنزل عندنا نتحدث» وفي حرف عبد الله أيضا: «ألا هل تسجدون» بالخطاب. اهـ (الدر المصون) .." (١)

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٤/ ١١٦

"يعني آدم وذريته، فآدم خلق من طين.

* * *

(ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين (٨)

ومعنى مهين ضعيف، ومعنى السلالة في اللغة ما ينسل من

الشيء القليل، وكذلك الفعالة نحو الفضالة والنخامة والقوارة.

* * *

وقوله عز وجل: (وقالوا أإذا ضللنا في الأرض أإنا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون (١٠)

ويقرأ (أنا لفي خلق جديد) ، ويقرأ (إنا لفي خلق جديد)

وموضع (إذا) نصب، فمن قرأ (أإنا) فعلى معنى أنبعث إذا ضللنا في الأرض.

ويكون يدل عليه " إنا لفي خلق جديد "، ومن قرأ إنا لفي خلق - جديد

فإذا منصوبة بـ ضللنا، ويكون بمعنى الشرط والجزاء، ولا يضر ألا يذكر

الفاء، لأن " إذا " قد وليها الفعل الماضي، ولا يجوز أن ينتصب " إذا "

بما بعد " أن "، لا خلاف بين النحويين في ذلك، ومعنى " إذا ضللنا "

إذا متنا فصرنا ترابا وعظاما فضللنا في الأرض فلم يتبين شيء من

خلقنا، ويقرأ صللنا بالصاد، ومعناه على ضربين:

أحدهما أنتنا وتغيرنا، وتغيرت صورنا، يقال صل اللحم وأصل إذا أنتن وتغير.

والضرب الثاني صللنا صرنا من جنس الصلة، وهي الأرض اليابسة (١) .

* * *

وقوله: (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون (١١)

من توفية العدد، تأويله أنه يقبض أرواحكم أجمعين فلا ينقص

واحد منكم، كما تقول: قد استوفيت من فلان وتوفيت من فلان مالي

عنده، فتأويله أنه لم يبق لي عليه شيء.

---

(١) قال السمين:

قوله: ﴿أإذا ضللنا﴾ : تقدم اختلاف القراء في الاستفهامين في سورة الرعد. والعامل في «إذا» **محذوف تقديره**: نبعث أو نخرج، لدلالة «خلق جديد» عليه. ولا يعمل فيه «خلق جديد» لأن ما بعد «إن» والاستفهام لا يعمل فيما قبلهما. وجواب «إذا» محذوف إذا جعلتها شرطية.

وقرأ العامة «ضللنا» بضاد معجمة ولام مفتوحة بمعنى: ذهبنا وضعنا، من قولهم: ضل اللبن في الماء. وقيل: غيبنا. قال

النابغة:

٣٦٧٠ فآب مضلوه بعين جلية. . . وغودر بالجولان حزم ونائل

والمضارع من هذا: يضل بكسر العين وهو كثير. وقرأ يحيى ابن يعمر وابن محيصن وأبو رجاء بكسر اللام، وهي لغة العالية. والمضارع من هذا يضل بالفتح. وقرأ علي وأبو حيوة «ضللنا» بضم الضاد وكسر اللام المشددة من ضلله بالتشديد.

وقرأ علي أيضا وابن عباس والحسن والأعمش وأبان بن سعيد «صللنا» بصاد مهملة ولام مفتوحة. وعن الحسن أيضا «صللنا» بكسر الصاد. وهما لغتان. يقال: صل اللحم يصل، ويصل بفتح الصاد وكسرها لمجيء الماضي مفتوح العين ومكسورها. ومعنى صل اللحم: أنتن وتغيرت رائحته. ويقال أيضا: أصل بالألف قال:

٣٦٧١ تلجلج مضغة فيها أنيض. . . أصلت، فهي تحت الكشح داء

وقال النحاس: «لا نعرف في اللغة» صللنا «ولكن يقال: صل اللحم، وأصل، وخم وأخم» وقد عرفها غير أبي جعفر. اهـ (الدر المصون) .." (١)

"(ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم (٢)

(يفتح) في موضع جزم على معنى الشرط والجزاء، وجواب الجزاء

(فلا ممسك لها) ، ولو كان فلا ممسك له لجاز لأن " ما " في لفظ

تذكيرا، ولكنه لما جرى ذكر الرحمة كان فلا ممسك لها أحسن، ألا

ترى إلى قوله: (وما يمسك فلا مرسل له من بعده) .

ومعنى ما يفتح الله أي ما يأتيهم به من مطر ورزق فلا يقدر أحد

أن يمسكه، وما يمسك الله من ذلك فلا يقدر قادر أن يرسله.

ويجوز - ولا أعلم أحدا قرأ به - " ما يفتح الله للناس من رحمة وما يمسك "

برفعهما على معنى الذي يفتحه الله للناس من رحمة فلا ممسك لها.

والذي يمسك فلا مرسل له، ويجوز " فلا ممسك لها " بالتنوين، وما

يمسك فلا مرسل له من بعده، ولا أعلم أحدا قرأ بها فلا تقرأن بما لم

تثبت فيه رواية وإن جاء في العربية لأن القراءة سنة.

* * *

وقوله عز وجل: (يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون (٣)

هذا ذكر بعد قوله: (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها)

فأكد ذلك بأن جعل السؤال لهم (هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض) .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٢٠٥/٤

(هل من خالق غير الله)

وقرئت (هل من خالق غير الله) بالرفع، على رفع غير.

المعنى هل خالق غير الله لأن " من " مؤكدة، وقد قرئ بهما جميعا، غير وغير، وفيها وجه آخر يجوز في العربية نصب (غير) " هل من خالق غير الله يرزقكم "

ويكون النصب على الاستثناء، كأنه هل من خالق إلا الله يرزقكم) (١) .

---

(١) قال السمين:

قوله: ﴿هل من خالق غير الله﴾ : قرأ الأخوان «غير» بالجر نعتا ل «خالق» على اللفظ. و «من خالق» مبتدأ مزاد فيه «من» . وفي خبره قولان، أحدهما: هو الجملة من قوله: «يرزقكم» . والثاني: أنه **محذوف تقديره**: لكم ونحوه، وفي «يرزقكم» على هذا وجهان، أحدهما: أنه صفة أيضا ل «خالق» فيجوز أن يحكم على موضعه بالجر اعتبارا باللفظ، وبالرفع اعتبارا بالموضع. والثاني: أنه مستأنف.

وقرأ الباقون بالرفع. وفيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه خبر المبتدأ. والثاني: أنه صفة ل «خالق» على الموضع. والخبر: إما محذوف، وإما «يرزقكم» . والثالث: أنه مرفوع باسم الفاعل على جهة الفاعلية؛ لأن اسم الفاعل قد اعتمد على أداة الاستفهام. إلا أن الشيخ توقف في مثل هذا؛ من حيث إن اسم الفاعل وإن اعتمد، إلا أنه لم تحفظ فيه زيادة «من» قال: «فيحتاج مثله إلى سماع» ولا يظهر التوقف؛ فإن شروط الزيادة والعمل موجودة. وعلى هذا الوجه ف «يرزقكم» : إما صفة أو مستأنف. وجعل الشيخ استئنافه أولى قال: «لانتفاء صدق» خالق «على» غير الله «بخلاف كونه صفة فإن الصفة تقيد، فيكون ثم خالق غير الله لكنه ليس برازق» .

وقرأ الفضل بن إبراهيم النحوي «غير» بالنصب على الاستثناء. والخبر «يرزقكم» أو محذوف و «يرزقكم» مستأنف، أو صفة. وقوله: ﴿لا إله إلا هو﴾ مستأنف.

اهـ (الدر المصون) .." (١)

"كذا وكذا كان أبلغ. وكذلك في كتاب الله – عز وجل –: (يا ويلتى أألد وأنا عجوز) وكذلك (يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله) .

وكذلك (يا حسرة على العباد) .

والمعنى في التفسير أن استهزاءهم بالرسل حسرة عليهم.

والحسرة أن يركب الإنسان من شدة الندم ما لا نهاية له بعده حتى يبقى قلبه حسيرا (١) .

* * *

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٤/٢٦٢

وقوله عز وجل: (ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون (٣١)
أي: فيخافون أن يعجل لهم في الدنيا مثل الذي عجل لغيرهم
ممن أهلك، وأنهم مع ذلك لا يعودون إلى الدنيا أبدا.
وموضع "كم "
نصب بـ (أهلكنا) لأن "كم " لا يعمل فيها ما قبلها، خبرا كانت أو
استفهاما. تقول في الخبر: كم سرت، تريد سرت فراسخ كثيرة، ولا
يجوز سرت كم فرسخا، وذلك أن كم في بابها بمنزلة رب، وأن أصلها
الاستفهام والإبهام، فكما أنك إذا استفهمت فقلت للمخاطب: كم
فرسخا سرت لم يجز سرت كم فرسخا، لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما
قبله، فكذلك إذا جعلت كم خبرا فالإبهام قائم فيها.
و (أنهم) بدل من معنى (ألم يروا كم أهلكنا) .
والمعنى ألم يروا أن القرون التي أهلكنا أنهم لا يرجعون.
ويجوز (إنهم لا يرجعون) بكسر " إن " ومعنى ذلك الاستئناف.
المعنى هم إليهم لا يرجعون (٢) .

---

(١) قال السمين:
قوله: ﴿ياحسرة﴾ : العامة على نصبها. وفيه وجهان، أحدهما: أنها منصوبة على المصدر، والمنادى **محذوف تقديره**: يا هؤلاء تحسروا حسرة. والثاني: أنها منونة لأنها منادى منكور فنصبت على أصلها كقوله:
٣٧٨٢ أيا راكبا إما عرضت فبلغن. . . نداماي من نجران أن لا تلاقيا
ومعنى النداء هنا على المجاز، كأنه قيل: هذا أوانك فاحضري. وقرأ قتادة وأبي في أحد وجهيه «يا حسرة» بالضم، جعلها مقبلا عليها، وأبي أيضا وابن عباس وعلي بن الحسين ﴿ياحسرة العباد﴾ بالإضافة. فيجوز أن تكون الحسرة مصدرا مضافا لفاعله أي: يتحسرون على غيرهم لما يرون من عذابهم، وأن يكون مضافا لمفعوله أي: يتحسر عليهم غيرهم. وقرأ أبو الزناد وابن هرمز. وابن جندب «يا حسره» بالهاء المبدلة من تاء التأنيث وصلا، وكأنهم أجروا الوصل مجرى الوقف وله نظائر مرت. وقال صاحب «اللوامح» : «وقفوا بالهاء مبالغة في التحسر، لما في الهاء من التأهه بمعنى التأوه، ثم وصلوا على تلك الحال» . وقرأ ابن عباس أيضا «يا حسرة» بفتح التاء من غير تنوين. ووجهها أن الأصل: يا حسرتا فاجتزئ بالفتحة عن الألف كما اجتزئ بالكسرة عن الياء. ومنه:
٣٧٨٣ ولست براجع ما فات مني. . . بلهف ولا بليت ولا لو اني
أي: بلهفا بمعنى لهفي.

وقرئ «يا حسرتا» بالألف كالتي في الزمر، وهي شاهدة لقراءة ابن عباس، وتكون التاء لله تعالى، وذلك على سبيل المجاز دلالة على فرط هذه الحسرة. وإلا فالله تعالى لا يوصف بذلك.

قوله: «ما يأتيهم» هذه الجملة لا محل لها؛ لأنها مفسرة لسبب الحسرة عليهم.

قوله: «إلا كانوا» جملة حالية من مفعول «يأتيهم» . اهـ (الدر المصون) .

(٢) قال السمين:

و ﴿أنهم إليهم لا يرجعون﴾ فيه أوجه، أحدها: أنه بدل من «كم» قال ابن عطية: «وكم هنا خبرية، و» أنهم «بدل منها، والرؤية بصرية» . قال الشيخ: «وهذا لا يصح؛ لأنها إذا كانت خبرية كانت في موضع نصب ب» أهلكنا «. ولا يسوغ فيها إلا ذلك. وإذا كانت كذلك امتنع أن يكون» أنهم «بدلا منها؛ لأن البدل على نية تكرار العامل. ولو سلطت أهلكنا على» أنهم «لم يصح؛ ألا ترى أنك لو قلت: أهلكنا انتفاء رجوعهم، أو أهلكنا كونهم لا يرجعون، لم يكن كلاما. لكن ابن عطية توهم أن» يروا «مفعوله» كم «فتوهم أن قوله: ﴿أنهم إليهم لا يرجعون﴾ بدل منه؛ لأنه يسوغ أن يسلط عليه فتقول: ألم يروا أنهم إليهم لا يرجعون. وهذا وأمثاله دليل على ضعفه في علم العربية» . قلت: وهذا الإنحاء تحامل عليه؛ لأنه لقائل أن يقول: «كم» قد جعلها خبرية، والخبرية يجوز أن تكون معمولة ل ما قبلها عند قوم، فيقولون: «ملكت كم عبد» فلم يلزم الصدر، فيجوز أن يكون بنى هذا التوجيه على هذه اللغة وجعل «كم» منصوبة ب «يروا» و «أنهم» بدل منها، ن التي أهلكناها وليس هو ضعيفا في العربية حينئذ.

الثاني: أن «أنهم» بدل من الجملة قبله. قال الزجاج: «هو بدل من الجملة، والمعنى: ألم يروا أن القروأنهم لا يرجعون؛ لأن عدم الرجوع والهلاك بمعنى» . قال الشيخ: «وليس بشيء؛ لأنه ليس بدلا صناعيا، وإنما فسر المعنى ولم يلحظ صناعة النحو» . قلت: بل هو بدل صناعي؛ لأن الجملة في قوة المفرد؛ إذ هي سادة مسد مفعول «يروا» فإنها معلقة لها كما تقدم.

الثالث: قال الزمخشري: «ألم يروا» ألم يعلموا، وهو معلق/ عن العمل في «كم» لأن «كم» لا يعمل فيها عامل قبلها – كانت للاستفهام أو للخبر – لأن أصلها الاستفهام، إلا أن معناها نافذ في الجملة كما نفذ في قولك: «ألم يروا إن زيدا لمنطلق» وإن لم يعمل في لفظه، وأنهم إليهم لا يرجعون: بدل من «كم أهلكنا» على المعنى لا على اللفظ تقديره: ألم يروا كثرة إهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين إليهم «.

قال الشيخ: «قوله لأن» كم «لا يعمل فيها ما قبلها كانت للاستفهام أو للخبر» ليس على إطلاقه؛ لأن العامل إذا كان حرف جر أو اسما مضافا جاز أن يعمل فيها نحو: «على كم جذع بيتك؟ وابن كم رئيس صحبت؟ وعلى كم فقير تصدقت أرجو الثواب؟ وابن كم شهيد في سبيل الله أحسنت إليه؟» . وقوله: «أو للخبر» والخبرية فيها لغتان: الفصيحة كما ذكر لا يتقدمها عامل إلا ما ذكرنا من الجار، واللغة الأخرى حكاها الأخفش يقولون: «ملكت كم غلام» أي: ملكت كثيرا من الغلمان. فكما يجوز تقدم العامل على كثيرا كذلك يجوز على «كم» لأنها بمعناها. وقوله: «لأنها أصلها الاستفهام، والخبرية ليس أصلها الاستفهام» بل كل واحدة أصل بنفسها، ولكنهما لفظان مشتركان بين الاستفهام والخبر. وقوله: «لأن معناها نافد في الجملة» يعني معنى «يروا» نافذ في الجملة؛ لأنه جعلها معلقة وشرح «يروا» ب يعلموا.

وقوله: «كما نفذ في قولك: ألم يروا إن زيدا لمنطلق» يعني أنه لو كان معمولا من حيث اللفظ لامتنع دخول اللام ولفتحت «إن» فإن «إن» التي في خبرها اللام من الأدوات المعلقة لأفعال القلوب. وقوله: «إنهم إليهم» إلى آخره كلامه لا يصح أن يكون بدلا لا على اللفظ ولا على المعنى. أما على اللفظ فإنه زعم أن «يروا» معلقة فتكون «كم» استفهامية فهي معمولة ل «أهلكنا» ، و «أهلكنا» لا يتسلط على ﴿أنهم إليهم لا يرجعون﴾ . وقد تقدم لنا ذلك. وأما على المعنى فلا يصح أيضا لأنه قال: تقديره: أي على المعنى ألم يروا كثرة إهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين إليهم، فكونهم غير راجعين ليس كثرة الإهلاك، فلا يكون بدل بعض من كل، ولا يكون بدل اشتمال؛ لأن بدل الاشتمال يصح أن يضاف إلى ما أبدل منه، وكذلك بدل بعض من كل. وهذا لا يصح هنا. لا تقول: ألم يروا انتفاء رجوع كثرة إهلاكنا القرون من قبلهم، وفي بدل الاشتمال نحو: «أعجبتني الجارية ملاحتها، وسرق زيد ثوبه» يصح: «أعجبتني ملاحة الجارية، وسرق ثوب زيد» .

الرابع: أن يكون «أنهم» بدلا من موضع «كم أهلكنا» ، والتقدير: ألم يروا أنهم إليهم. قاله أبو البقاء. ورده الشيخ: بأن «كم أهلكنا» ، ليس بمعمول ل «يروا» .

قلت: قد تقدم أنها معمولة لها على معنى أنها معلقة لها.

الخامس: - وهو قول الفراء - أن يكون «يروا» عاملا في الجملتين من غير إبدال، ولم يبين كيفية العمل. وقوله «الجملتين» تجوز؛ لأن «أنهم» ليس بجملة لتأويله بالمفرد إلا أنه مشتمل على مسند ومسند إليه.

السادس: أن «أنهم» معمول لفعل محذوف دل عليه السياق والمعنى، تقديره: قضينا وحكمنا أنهم لا يرجعون. ويدل على صحة هذا قراءة ابن عباس والحسن «إنهم» بكسر الهمزة على الاستئناف، والاستئناف قطع لهذه الجملة مما قبلها فهو مقو لأن تكون معمولة لفعل محذوف يقتضي انقطاعها عما قبلها. والضمير في «أنهم» عائد على معنى «كم» وفي «إليهم» عائد على ما عاد عليه واو «يروا» . وقيل: بل الأول عائد على ما عاد عليه واو «يروا» . والثاني عائد على المهلكين.

اهـ (الدر المصون) .." (١)

"(إن ربك لذو مغفرة) : المعنى لمن آمن بك.

(وذو عقاب أليم) : لمن كذبك.

* * *

(ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد (٤٤)

(ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت)

أي بينت.

(أأعجمي وعربي) .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٢٨٥/٤

وتقرأ (أأعجمي) بهمزتين و (أعجمي) بهمزة واحدة وبهمزة بعدها مخففة

تشبه الألف، ولا يجوز أن يكون ألفا خالصة لأن بعدها العين وهي ساكنة.

وتقرأ أعجمي وعربي - بهمزة واحدة وفتح العين.

وقرأ الحسن أعجمى بهمزة وسكون العين.

والذي جاء في التفسير أن المعنى (ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا) : هلا

بينت آياته، أقرآن أعجمي ونبي عربي.

فمن قرأ (آأعجمي) فهمزة وألف فإنه منسوب إلى اللسان الأعجم، تقول: هذا رجل أعجمي إذا كان لا يفصح إن

كان من العجم أو من العرب، وتقول: هذا رجل عجمي إذا كان من

الأعاجم، فصيحا كان أم غير فصيح، ومثل ذلك: هذا رجل أعرابي إذا كان من أهل البادية، وكان جنسه من العرب أو من

غير العرب، والأجود في القرآن أعجمي بهمزة وألف على جهة النسبة إلى الأعجم، ألا ترى قوله: (ولو جعلناه قرآنا أعجميا)

، ولم يقرأ أحد عجميا.

فأما قراءة الحسن أعني أعجمى بإسكان العين لا على معنى الاستفهام ولكن على معنى هلا بينت آياته، فجعل بعضه بيانا

للعجم وبعضه بيانا للعرب، وكل هذه الأوجه الأربعة سائغ في العربية

وعلى ذلك تفسيره (١) .

---

(١) قال السمين:

قوله: ﴿ءاعجمي﴾ : قرأ الأخوان وأبو بكر بتحقيق الهمزة، وهشام بإسقاط الأولى. والباقون بتسهيل الثانية بين بين. وأما المد فقد عرف حكمه من قوله: «أأنذرتهم» في أول هذا الموضوع. فمن استفهم قال: معناه أكتاب أعجمي ورسول عربي. وقيل: ومرسل إليه عربي. وقيل: معناه أبعضه أعجمي وبعضه عربي. ومن لم يثبت همزة استفهام فيحتمل أنه حذفها لفظا وأرادها معنى. وفيه توافق القراءتين. إلا أن ذلك لا يجوز عند الجمهور، إلا إن كان في الكلام «أم» نحو:

٣٩٦٠. . . . . بسبع رمين الجمر أم بثمان

فإن لم تكن «أم» لم يجز إلا عند الأخفش. وتقدم ما فيه، ويحتمل أن يكون جعله خبرا محضا ويكون معناه: هلا فصلت آياته فكان بعضها أعجميا تفهمه العجم، وبعضها عربيا يفهمه العرب.

والأعجمي من لا يفصح، وإن كان من العرب، وهو منسوب إلى صفته كأحمري ودواري، فالياء فيه للمبالغة في الوصف وليس النسب منه حقيقيا. وقال الرازي في لوامحه: «فهو كياء كرسي وبختي» . وفرق الشيخ بينهما فقال: «وليست كياء كرسي فإن كرسي وبختي بنيت الكلمة عليها بخلاف ياء» أعجمي «فإنهم يقولون: رجل أعجم وأعجمي» .

وقرأ عمرو بن ميمون «أعجمي» بفتح العين وهو منسوب إلى العجم، والياء فيه للنسب حقيقة يقال: رجل أعجمي وإن كان فصيحا. وقد تقدم الكلام في الفرق بينهما في سورة الشعراء.

وفي رفع «أعجمي» ثلاثة أوجه، أحدها: أنه مبتدأ، والخبر **محذوف تقديره**، أعجمي وعربي يستويان. والثاني: أنه خبر مبتدأ محذوف أي: هو، أي: القرآن أعجمي والمرسل به عربي. والثالث: أنه فاعل فعل مضمر أي: أيستوي أعجمي وعربي. وهذا ضعيف؛ إذ لا يحذف الفعل إلا في مواضع بينتها غير مرة.

اهـ (الدر المصون) .." (١)

"معناه فإن يشأ الله ينسك ما أتاك، كذلك قال قتادة.

ويجوز (فإن يشإ الله يختم على قلبك) يربط على قلبك بالصبر على أذاهم وعلى قولهم (افترى على الله كذبا) .

(ويمحو الله الباطل) ، الوقوف عليها (ويمحوا) بواو وألف لأن المعنى والله يمحو الباطل على كل حال، وكتبت في المصحف بغير واو لأن الواو تسقط في اللفظ لالتقاء الساكنين، فكتبت على الوصل.

ولفظ الواو ثابت، والدليل عليه (ويحق الحق بكلماته) ، أي ويمحو الله الشرك ويحق الحق بما أنزله من كتابه على لسان نبيه عليه السلام.

* * *

وقوله: (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد (٢٦)

المعنى ويجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

* * *

قوله عز وجل: (وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد (٢٨)

ويقرأ (قنطوا) بكسر النون، يقال قنط يقنط، وقنط يقنط إذا - يئس.

ويروى أن عمر قيل له قد أجدبت الأرض وقنط الناس فقال: مطروا

إذن، لهذه الآية.

* * *

وقوله: (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير (٣٠)

(ويعلم الذين يجادلون في آياتنا. . .) .

وهي في مصحف أهل المدينة (بما كسبت أيديكم) - بغير فاء -، وكذلك

يقرأونها خلا أبا جعفر فإنه يثبت الفاء وهي في مصاحف أهل العراق بالفاء.

وكذلك قراءتهم، وهو في العربية أجود لأن الفاء مجازاة جواب الشرط.

المعنى ما تصبكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم.

وقرئت (ويعلم الذين يجادلون) والنصب على إضمار أن (١) ، لأن قبلها جزاء، تقول: ما تصنع أصنع مثله وأكرمك، وإن شئت قلت وأكرمك على وأنا أكرمك، وإن شئت: وأكرمك جزما.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٤/٣٨٩

(١) قال السمين:

قوله: ﴿ويعلم الذين يجادلون﴾ : قرأ نافع وابن عامر برفعه. والباقون بنصبه. وقرئ بجزمه أيضا. فأما الرفع فهو واضح جدا، وهو يحتمل وجهين: الاستئناف بجملة فعلية، والاستئناف بجملة اسمية، فتقدر قبل الفعل مبتدأ أي: وهو يعلم الذين، فالذين على الأول فاعل، وعلى الثاني مفعول. فأما قراءة النصب ففيها أوجه، أحدها: قال الزجاج: «على الصرف» . قال: «ومعنى الصرف صرف العطف عن اللفظ إلى العطف على المعنى» . قال: «وذلك أنه لما لم يحسن عطف» ويعلم «مجزوما على ما قبله إذ يكون المعنى: إن يشأ/ يعلم، عدل إلى العطف على مصدر الفعل الذي قبله. ولا يتأتى ذلك إلا بإضمار» أن «ليكون مع الفعل في تأويل اسم» .

الثاني: قول الكوفيين أنه منصوب بواو الصرف. يعنون أن الواو نفسها هي الناصبة لا بإضمار «أن» ، وتقدم معنى الصرف.

الثالث: قال الفارسي - ونقله الزمخشري عن الزجاج - إن النصب على إضمار «أن» ؛ لأن قبلها جزاء تقول: «ما تصنع أصنع وأكرمك» وإن شئت: وأكرمك، على وأنا أكرمك، وإن شئت «وأكرمك» جزما. قال الزمخشري: «وفيه نظر؛ لما أورده سيبويه في كتابه» قال: «واعلم أن النصب بالواو والفاء في قوله:» إن تأتني آتك وأعطيك «ضعيف، وهو نحو من قوله:

٣٩٧٨. . . . . وألحق بالحجاز فأستريحا

فهذا لا يجوز، لأنه ليس بحد الكلام ولا وجهه، إلا أنه في الجزاء صار أقوى قليلا؛ لأنه ليس بواجب أنه يفعل، إلا أن يكون من الأول فعل، فلما ضارع الذي لا يوجبه كالاستفهام ونحوه أجازوا فيه هذا على ضعفه» . قال الزمخشري: «ولا يجوز أن تحمل القراءة المستفيضة على وجه ليس بحد الكلام ولا وجهه، ولو كانت من هذا الباب لما أخلى سيبويه منها كتابه، وقد ذكر نظائرها من الآيات المشكلة» .

الرابع: أن ينتصب عطفا على تعليل **محذوف تقديره**: لينتقم منهم ويعلم الذين، ونحوه في العطف على التعليل المحذوف غير عزيز في القرآن. ومنه: ﴿ولنجعله آية للناس﴾ [مريم: ٢١] وخلق الله السماوات والأرض بالحق، ولتجزى «قاله الزمخشري. قال الشيخ:» ويبعد تقديره: لينتقم منهم؛ لأنه ترتب على الشرط إهلاك قوم ونجاة قوم فلا يحسن لينتقم منهم. وأما الآيتان فيمكن أن تكون اللام متعلقة بفعل **محذوف تقديره**: ولنجعله آية للناس فعلنا ذلك، ولتجزى كل نفس فعلنا ذلك، وهو - كثيرا - يقدر هذا الفعل مع هذه اللام إذا لم يكن فعل يتعلق به «. قلت: بل يحسن تقدير» لينتقم «لأنه يعود في المعنى على إهلاك قوم المترتب على الشرط.

وأما الجزم فقال الزمخشري:» فإن قلت: كيف يصح المعنى على جزم «ويعلم» ؟ قلت: كأنه قيل: إن يشأ يجمع بين ثلاثة أمور: إهلاك قوم، ونجاة قوم، وتحذير آخرين «. وإذا قرئ بالجزم فتكسر الميم لالتقاء الساكنين. اهـ (الدر المصون) .." (١)

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٣٩٩/٤

"أي الصابر يؤتى بصبره ثوابا فكل من زادت رغبته في الثواب فهو أتم

عزم، وقد قال بعض أهل اللغة إن معنى قوله تعالى: (واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم) أن منه القصاص والعفو.

فالعفو أحسنه (١) .

* * *

وقوله تعالى: (وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا إن الظالمين في عذاب مقيم (٤٥)

(ينظرون من طرف خفي) .

يعني ينظرون إلى النار من طرف خفي، قال بعضهم إنهم يحشرون

عميا فيرون النار بقلوبهم إذا عرضوا عليها، وقيل ينظرون إليها مسارقة.

* * *

وقوله عز وجل: (استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجإ يومئذ وما لكم من نكير (٤٧)

(ما لكم من ملجإ يومئذ وما لكم من نكير) .

أي ليس لكم مخلص من العذاب، ولا تقدرون أن تنكروا ما تقفون

عليه من ذنوبكم ولا ما ينزل بكم من العذاب.

* * *

وقوله: (يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور (٤٩) أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير (٥٠)

أي ويجعل ما يهبه من الولد ذكرانا وإناثا.

فمعنى (يزوجهم ذكرانا وإناثا) أي يقرنهم، وكل اثنين يقترن أحدهما بالآخر فهما زوجان، كل واحد منهما يقال له زوج.

تقول: عندي زوجان من الخفاف، يعني أن عندك من العدد

اثنين أي خفين، وكذلك المرأة وزوجها زوجان (٢) .

وقوله: (ويجعل من يشاء عقيما) .

أي يجعل المرأة عقيما، وهي - التي لا تلد، وكذلك رجل عقيم أيضا لا

يولد له، وكذلك الريح العقيم التي لا يكون عنها مطر ولا خير.

* * *

وقوله: (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم (٥١)

---

(١) قال السمين:

قوله: ﴿ولمن صبر﴾ : الكلام في اللام بين كما تقدم. فإن جعلتها شرطية ف «إن» جواب القسم المقدر، وحذف جواب الشرط للدلالة عليه. وإن كانت موصولة كان «إن ذلك» هو الخبر. وجوز الحوفي وغيره أن تكون «من» شرطية، وأن ذلك جوابها على حذف الفاء على حد حذفها في البيت المشهور:

٣٩٧٩ من يفعل الحسنات. . . . .

وفي الرابط قولان، أحدهما: هو اسم الإشارة إذا أريد به المبتدأ، ويكون حينئذ على حذف مضاف، تقديره: إن ذلك لمن ذوي عزم الأمور والثاني: أنه ضمير **محذوف تقديره**: لمن عزم الأمور منه، أوله. وقوله: «ولمن صبر» عطف على قوله: «ولمن انتصر» . والجملة من قوله: «إنما السبيل» اعتراض. اهـ (الدر المصون) .

(٢) قال السمين:

قوله: ﴿ذكرانا وإناثا﴾ : حال، وهي حال لازمة، وسوغ مجيئها كذلك: أنها بعدما يجوز أن يكون الأمر على خلافه؛ لأن معنى «يزوجهم» يقرنهم. قال الزمخشري: «فإن قلت: لم قدم الإناث أولا على الذكور مع تقديمهم عليهن، ثم رجع فقدمهم؟ ولم عرف الذكور بعدما نكر الإناث؟ قلت: لأنه ذكر البلاء في آخر الآية الأولى، وكفران الإنسان بنسيانه الرحمة السابقة، ثم عقب بذكر ملكه ومشيئته وذكر قسمة الأولاد فقدم الإناث؛ لأن سياق الكلام أنه فاعل ما يشاء لا ما يشاؤه الإنسان، فكان ذكر الإناث التي من جملة ما لا يشاؤه الإنسان أهم، والأهم واجب التقديم، وليلي الجنس الذي كانت العرب تعده بلاء، ذكر البلاء، وأخر الذكور، فلما أخرهم تدارك تأخيرهم وهم أحقاء بالتقديم بتعريفهم؛ لأن تعريفهم فيه تنويه وتشهير، كأنه قال: ويهب لمن يشاء الفرسان الأعلام المذكورين الذين لا يخفون عليكم، ثم أعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقه من التقديم والتأخير، وعرف أن تقديمهن لم يكن لتقدمهن ولكن لمقتض آخر، فقال: ذكرانا وإناثا، كما قال: ﴿إنا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾ [الحجرات: ١٣] ﴿فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى﴾ [القيامة: ٣٩] . اهـ (الدر المصون) .." [(١)]

"يقرأ (أو يرسل) برفع. (يرسل)

و (فيوحي) بإسكان الياء.

والتفسير أن كلام الله للبشر إما أن يكون برسالة ملك إليهم كما أرسل إلى أنبيائه، أو من وراء حجاب كما كلم موسى عليه السلام، أو بإلهام يلهمهم.

قال سيبويه: سألت الخليل عن قوله تعالى (أو يرسل رسولا) بالنصب.

فقال: (يرسل) محمول على " أن يوحي " هذه التي في قوله أن يكلمه الله.

قال لأن ذلك غير وجه الكلام لأنه يصرف المعنى: ما كان لبشر أن يرسل الله رسولا، وذلك غير جائز، لأن ما نرسل محمول على وحي.

المعنى ماكان لبشر أن يكلمه الله إلا بأن يوحي أو أن يرسل.

ويجوز الرفع في (يرسل) على معنى الحال، ويكون المعنى: ما كان

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٤/٤٠٢

لبشر أن يكلمه الله إلا موحيا أو مرسلا رسولا كذلك كلامه إياهم.

قال الشاعر:

وخيل قد دلفت لها بخيل. . . تحية بينهم ضرب وجيع

ومثل قوله: (أو يرسل) بالنصب قوله الشاعر:

ولولا رجال من رزام أعزة وآل سبيع أو أسوءك علقما

والمعنى أو أن أسوءك.

وقال: ويجوز أن يرفع " أو يرسل " على معنى أو هو يرسل، وهذا قول الخليل وسيبويه وجميع من يوثق بعلمه (١) .

* * *

وقوله جل وعز: (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم (٥٢)

---

(١) قال السمين:

قوله: ﴿أن يكلمه الله﴾ : «أن» ومنصوبها اسم كان وليس «خبر» «ما» . وقال أبو البقاء: «أن والفعل في موضع رفع على الابتداء وما قبله الخبر، أو فاعل بالجار لاعتماده على حرف النفي» وكأنه [وهم في التلاوة، فزعم أن القرآن: وما لبشر أن يكلمه] مع أنه يمكن الجواب عنه بتكلف. و «إلا وحيا» يجوز أن يكون مصدرا أي: إلا كلام وحي. وقال أبو البقاء: «استثناء منقطع؛ لأن الوحي ليس من جنس الكلام» وفيه نظر لأن ظاهره أنه مفرغ، والمفرغ لا يوصف بذلك. ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال.

قوله: «أو يرسل» قرأ نافع «يرسل» برفع اللام، وكذلك «فيوحي» فسكنت ياؤه. والباقون بنصبهما. فأما القراءة الأولى ففيها ثلاثة أوجه، أحدها: أنه رفع على إضمار مبتدأ أي: أو هو يرسل. الثاني: أنه عطف على «وحيا» على أنه حال؛ لأن وحيا في تقدير الحال أيضا، فكأنه قال: إلا موحيا أو مرسلا. الثالث: أن يعطف على ما يتعلق به «من وراءه» ، إذ تقديره: أو يسمع من وراء حجاب، و «وحيا» في موضع الحال، عطف عليه ذلك المقدر المعطوف عليه «أو يرسل» . والتقدير: إلا موحيا أو مسمعا من وراء حجاب، أو مرسلا.

وأما الثانية ففيها ثلاثة أوجه، أحدها: أن يعطف على المضمر الذي يتعلق به ﴿من ورآء حجاب﴾ إذ تقديره: أو يكلمه من وراء حجاب. وهذا الفعل المقدر معطوف على «وحيا» والمعنى: إلا بوحي أو إسماع من وراء حجاب أو إرسال رسول. ولا يجوز أن يعطف على «يكلمه» لفساد المعنى. قلت: إذ يصير التقدير: وما كان لبشر أن يرسل الله رسولا، فيفسد لفظا ومعنى. وقال مكي: «لأنه يلزم منه نفي الرسل ونفي المرسل إليهم» .

الثاني: أن ينصب ب «أن» مضمرة، وتكون هي وما نصبته معطوفين على «وحيا» و «وحيا» حال، فيكون هنا أيضا [حالا: والتقدير: إلا موحيا أو مرسلا] . وقال الزمخشري: «وحيا وأن يرسل مصدران واقعان موقع الحال؛ لأن أن يرسل في

معنى إرسالا. و ﴿من ورآء حجاب﴾ ظرف واقع موقع الحال أيضا، كقوله: ﴿وعلى جنوبهم﴾ [آل عمران: ١٩١] . والتقدير: وما صح أن يكلم أحدا إلا موحيا أو مسمعا من وراء حجاب أو مرسلا» . وقد رد عليه الشيخ: بأن وقوع المصدر موقع الحال غير منقاس، وإنما قاس منه المبرد ما كان نوعا للفعل فيجوز: «أتيته ركضا» ويمنع «أتيته بكاء» أي: باكيا.

وبأن «أن يرسل» لا يقع حالا لنص سيبويه على أن «أن» والفعل لا يقع حالا، وإن كان المصدر الصريح يقع حالا تقول: «جاء زيد ضحكا» ، ولا يجوز «جاء أن يضحك» .

الثالث: أنه عطف على معنى «وحيا» فإنه مصدر مقدر ب «أن» والفعل. والتقدير: إلا بأن يوحي إليه أو بأن يرسل، ذكره مكي وأبو البقاء.

وقوله: ﴿أو من ورآء حجاب﴾ العامة على الإفراد. وابن أبي عبلة «حجب» جمعا. وهذا الجار يتعلق **بمحذوف تقديره**: أو يكلمه من وراء حجاب. وقد تقدم أن هذا الفعل معطوف على معنى وحيا أي: إلا أن يوحي أو يكلمه. قال أبو البقاء: «ولا يجوز أن تتعلق» من «ب» يكلمه «الموجودة في اللفظ؛ لأن ما قبل الاستثناء لا يعمل فيما بعد إلا» ، ثم قال: «وقيل:» من «متعلقة ب» يكلمه «لأنه ظرف، والظرف يتسع فيه» . اهـ (الدر المصون) .." (١)

"كبيرة نحو بلاد الروم وبلاد الشام وبلد خراسان.

ويجوز أن تصرف مصرا إذا جعلته اسما لبلد عند جميع النحويين من البصريين (١) .

* * *

وقوله عز وجل: (أفلا تبصرون (٥١) أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين (٥٢)

قال سيبويه والخليل عطف " أنا " بـ (أم) على قوله (أفلا تبصرون)

لأن معنى (أم أنا خير) معناه أم تبصرون، كأنه قال: " أفلا تبصرون أم تبصرون، قال لأنهم إذا قالوا أنت خير منه فقد صاروا عنده بصراء، فكأنه قال أفلا تبصرون أم أنتم بصراء (٢) .

ومعنى (مهين) قليل.

يقال شيء مهين أي قليل، وهو فعيل من المهانة.

وقوله (ولا يكاد يبين) .

قال ذلك لأنه كانت في لسان موسى عليه السلام لثغة، والأنبياء

- صلوات الله عليهم - أجمعون مبينون بلغاء.

* * *

وقوله عز وجل: (فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين (٥٣)

كانه لما وصف نفسه بالملك والرياسة قال: هلا جاء موسى

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٤٠٣/٤

بشيء يلقى عليه فيكون ذلك أسورة من ذهب تدل على أنها
من عند إلهه الذي يدعوكم إلى توحيده، أو هلا جاء معه الملائكة
مقترنين أي يمشون معه فيدلون على صحة نبوته، وقد أتى موسى
عليه السلام من الآيات بما فيه دلالة على تثبيت النبوة، وليس للذين يرسل
إليهم الأنبياء أن يقترحوا من الآيات ما يريدون هم.
وتقرأ (أساورة من ذهب) ، ويصلح أن يكون جمع الجمع تقول أسورة
وأساورة، كما تقول: أقوال وأقاويل ويجوز أن يكون جمع إسوار وأساورة.

---

(١) قال السمين:
قوله: ﴿وهذه الأنهار﴾ : يجوز في «وهذه» وجهان، أحدهما: أن تكون مبتدأة، والواو للحال. والأنهار صفة لاسم الإشارة، أو عطف بيان. و «تجري» الخبر. والجملة حال من ياء «لي» . والثاني: أن «هذه» معطوفة على «ملك مصر» ، و «تجري» على هذا حال أي: أليس ملك مصر وهذه الأنهار جارية أي: الشيئان.
قوله: «تبصرون» العامة على الخطاب لمن ناداه. وقرأ عيسى بكسر النون أي: تبصروني. وفي قراءة العامة المفعول محذوف أي: تبصرون ملكي وعظمتي. وقرأ فهد بن الصقر «يبصرون» بياء الغيبة: إما على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، وإما ردا على قوم موسى. اهـ (الدر المصون) .
(٢) قال السمين:
قوله: ﴿أم أنآ خير﴾ : في «أم» أقوال، أحدها: أنها منقطعة، فتتقدر ب بل التي لإضراب الانتقال، وبالهمزة التي للإنكار. والثاني: أنها بمعنى بل فقط، كقوله:
٤٠٠١ بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى. . . وصورتها أم أنت في العين أملح
أي: بل أنت. الثالث: أنها منقطعة لفظا، متصلة معنى. قال أبو البقاء: «أم هنا منقطعة في اللفظ لوقوع الجملة بعدها في اللفظ، وهي في المعنى متصلة معادلة؛ إذ المعنى: أنا خير منه أم لا، وأينا خير» وهذه عبارة غريبة: أن تكون منقطعة لفظا، متصلة معنى، وذلك أنهما معنيان مختلفان؛ فإن الانقطاع يقتضي إضرابا: إما إبطالا، وإما انتقالا. الرابع: أنها متصلة، والمعادل **محذوف تقديره**: أم تبصرون. وهذا لا يجوز إلا إذا كانت «لا» بعد أم نحو: أتقوم أم لا؟ أي: أم لا تقوم. وأزيد عندك أم لا؟ أي: أم لا هو عندك. أما حذفه دون «لا» فلا يجوز، وقد جاء حذف «أم» مع المعادل وهو قليل جدا. قال الشاعر:
٤٠٠٢ دعاني إليها القلب إني لأمرها. . . سميع فلا أدري أرشد طلابها
أي: أم غي. وكان الشيخ قد نقل عن سيبويه أن هذه هي «أم» المعادلة أي: أم تبصرون الأمر الذي هو حقيق أن يبصر عنده، وهو أنه خير من موسى. قال: «وهذا القول بدأ به الزمخشري فقال:» أم/ هذه متصلة لأن المعنى: أفلا تبصرون أم

تبصرون، إلا أنه وضع قوله: «أنا خير» موضع «تبصرون» ؛ لأنهم إذا قالوا: أنت خير، فهم عنده بصراء، وهذا من إنزال السبب منزلة المسبب «. قال الشيخ:» وهذا متكلف جدا؛ إذ المعادل إنما يكون مقابلا للسابق. فإن كان المعادل جملة فعلية كان السابق جملة فعلية أو جملة اسمية يتقدر منها فعلية، كقوله: ﴿أدعوتموهم أم أنتم صامتون﴾ [الأعراف: ١٩٣] لأن معناه: أم صمتم، وهنا لا تتقدر منها جملة فعلية؛ لأن قوله: ﴿أم أنآ خير﴾ ليس مقابلا لقوله: «أفلا تبصرون» . وإن كان السابق اسما كان المعادل اسما، أو جملة فعلية يتقدر منها اسم نحو قوله:

٤٠٠٣ أمخدج اليدين أم أتمت. . . ف «أتمت» معادل للاسم، فالتقدير: أم متما «قلت: وهذا الذي رده على الزمخشري رد على سيبويه؛ لأنه هو السابق به، وكذا قوله أيضا: إنه لا يحذف المعادل بعد» أم «إلا وبعدها» لا «فيه نظر؛ من حيث تجويز سيبويه حذف المعادل دون» لا «فهو رد على سيبويه أيضا.

[قوله: ﴿ولا يكاد يبين﴾ هذه الجملة يجوز أن تكون معطوفة على الصلة، وأن تكون مستأنفة، وأن تكون حالا] . والعامة على» يبين «من أبان، والباقر» يبين «بفتحها من بان أي: ظهر. اهـ (الدر المصون) .." (١)

"وقوله عز وجل: (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم (٨٤)

المعنى هو الموحد في السماء وفي الأرض.

وقرئت (في السماء الله وفي الأرض الله) .

ويدل ما خلق بينهما وفيهما أنه واحد حكيم عليم، لأن

خلقهما يدل على الحكمة والعلم (١) .

* * *

وقوله: (وقيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون (٨٨)

(وقيله)

ويقرأ (وقيله) ، (وقيله يا رب) ، فيها ثلاثة أوجه:

الخفض على معنى (وعنده علم الساعة) وعلم قيله يا رب

والنصب من ثلاثة أوجه:

قال أبو الحسن الأخفش إنه منصوب من جهتين:

إحداهما على العطف على قوله: (أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم) وقيله، أي ونسمع قيله. ويكون على وقال قيله.

قال أبو إسحاق: والذي أختاره أنا أن يكون " قيله " نصبا على معنى

وعنده علم الساعة ويعلم قيله، فيكون المعنى إنه يعلم الغيب ويعلم قيله، لأن معنى عنده علم الساعة يعلم الساعة ويعلم قيله.

ومعنى الساعة في كل القرآن الوقت الذي تقوم فيه القيامة.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٤/٤١٥

والرفع على معنى وقيله هذا القول، أي وقيله قوله (يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون) (٢) .

---

(١) قال السمين:

قوله: ﴿وهو الذي في السمآء إله﴾ : «في السماء» متعلق ب «إله» لأنه بمعنى معبود أي: معبود في السماء ومعبود في الأرض، وحينئذ فيقال: الصلة لا تكون إلا جملة أو ما في تقديرها وهو الظرف وعديله، ولا شيء منها هنا. والجواب: أن المبتدأ حذف لدلالة المعنى عليه، وذلك المحذوف هو العائد تقديره: وهو الذي في السماء إله، وهو في الأرض إله، وإنما حذف لطول الصلة بالمعمول فإن الجار متعلق ب إله. ومثله «ما أنا بالذي قائل لك سوءا» .

وقال الشيخ: «وحسنه طوله بالعطف عليه، كما حسن في قولهم: قائل [لك] شيئا طوله بالمعمول» . قلت: حصوله في الآية وفيما حكاه سواء؛ فإن الصلة طالت بالمعمول في كليهما، والعطف أمر زائد على ذلك فهو زيادة في تحسين الحذف. ولا يجوز أن يكون الجار خبرا مقدما، و «إله» مبتدأ مؤخر لئلا تعرى الجملة من رابط، إذ يصير نظير «جاء الذي في الدار زيد» . فإن جعلت الجار صلة وفيه ضمير عائد على الموصول وجعلت «إله» بدلا منه. قال أبو البقاء: «جاز على ضعف؛ لأن الغرض الكلي إثبات الإلهية لا كونه في السماء والأرض، فكان يفسد أيضا من وجه آخر وهو قوله: ﴿وفي الأرض إله﴾ لأنه معطوف على ما قبله، وإذا لم تقدر ما ذكرنا صار منقطعا عنه وكان المعنى: أن في الأرض إلها» انتهى. وقال الشيخ: «ويجوز أن تكون الصلة الجار والمجرور، والمعنى: أنه فيهما بألوهيته وربوبيته، إذ يستحيل حمله على الاستقرار» .

وقرأ عمر وعلي وعبد الله في جماعة ﴿وهو الذي في السمآء الله﴾ ضمن العلم أيضا معنى المشتق، فيتعلق به الجار. ومثله «هو حاتم في طيئ» أي: الجواد فيهم. ومثله: فرعون العذاب. اهـ (الدر المصون) .

(٢) قال السمين:

قوله: ﴿وقيله﴾ : قرأ حمزة وعاصم بالجر. والباقون بالنصب. فأما الجر فعلى وجهين، أحدهما: أنه عطف على «الساعة» أي: عنده علم قيله، أي: قول محمد أو عيسى عليهما السلام. والقول والقال والقيل بمعنى واحد جاءت المصادر على هذه الأوزان. والثاني: أن الواو للقسم. والجواب: إما **محذوف تقديره**: لتنصرن أو لأفعلن بهم ما أريد، وإما مذكور وهو قوله: ﴿إن هؤلاء قوم لا يؤمنون﴾ ذكره الزمخشري.

وأما قراءة النصب ففيها ثمانية أوجه، أحدها: أنه منصوب على محل «الساعة» . كأنه قيل: إنه يعلم الساعة ويعلم قيله كذا. الثاني: أنه معطوف على «سرهم ونجواهم» أي: لا نعلم سرهم ونجواهم ولا نعلم قيله. الثالث: عطف على مفعول «يكتبون» المحذوف أي: يكتبون ذلك ويكتبون قيله كذا أيضا. الرابع: أنه معطوف على مفعول «يعلمون» المحذوف أي: يعلمون ذلك ويعلمون قيله. الخامس: أنه مصدر أي: قال قيله. السادس: أن ينتصب بإضمار فعل أي: الله يعلم قيل رسوله وهو محمد صلى الله عليه وسلم. السابع: أن ينتصب على محل «بالحق» أي: شهد بالحق وبقيله. الثامن: أن ينتصب على حذف حرف القسم كقوله:

٤٠١٢. . . . . فذاك أمانة الله الثريد

وقرأ الأعرج وأبو قلابة ومجاهد والحسن بالرفع، وفيه أوجه [أحدها:] الرفع عطفا على «علم الساعة» بتقدير مضاف أي: وعنده علم قيله، ثم حذف وأقيم هذا مقامه. الثاني: أنه مرفوع بالابتداء، والجملة من قوله: «يا رب» إلى آخره هي الخبر. الثالث: أنه مبتدأ وخبره **محذوف تقديره**: وقيله كيت وكيت مسموع أو متقبل. الرابع: أنه مبتدأ وأصله القسم كقولهم: «ايمن الله» و «لعمر الله» فيكون خبره محذوفا. والجواب كما تقدم، ذكره الزمخشري أيضا.

واختار القراءة بالنصب جماعة. قال النحاس: «القراءة البينة بالنصب من جهتين، إحداهما: أن التفرقة بين المنصوب وما عطف عليه مغتفرة بخلافها بين المخفوض وما عطف عليه. والثانية تفسير أهل التأويل بمعنى النصب» . قلت: وكأنه يريد ما قال أبو عبيدة قال: «إنما هي في التفسير: أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ولا نسمع قيله يا رب. ولم يرتض الزمخشري من الأوجه المتقدمة شيئا، وإنما اختار أن تكون قسما في القراءات الثلاث، وتقدم تحقيقها.

وقرأ أبو قلابة» يا رب «بفتح الباء على قلب الياء ألفا ثم حذفها مجتزئا عنها بالفتحة كقوله:

٤٠١٣. . . . . بلهف ولا بليت. . . . .

والأخفش يطردها. اهـ (الدر المصون) .." (١)

"سورة النجم

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى: (والنجم إذا هوى (١)

أقسم الله - عز وجل - بالنجم.

وقوله: (ما ضل صاحبكم وما غوى (٢)

جواب القسم.

وجاء في التفير أن النجم الثريا، وكذلك يسميها العرب، وجاء أيضا

في التفسير أن النجم نزول القرآن نجما بعد نجم، وكان ينزل منه الآية

والآيتان، وكان بين أول نزوله إلى استتمامه عشرون سنة.

وقال بعض أهل اللغة: النجم بمعنى النجوم وأنشدوا.

فباتت تعد النجم في مستحيرة. . . سريع بأيدي الآكلين جمودها

يصف قدرا كثيرة الدسم، ومعنى تعد النجم أي من صفاء دسمها ترى

النجوم فيه، والمستحيرة القدر، فقال يجمد على الأيدي الدسم من كثرته

وقالوا مثله: (فلا أقسم بمواقع النجوم) .

ومعنى: (إذا هوى) ، إذا سقط، وإذاكان معناه نزول القرآن فالمعنى

في " إذا هوى "، إذا نزل (١) .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٤/٤٢١

(١) قال السمين:

قوله: ﴿إذا هوى﴾ : في العامل في هذا الظرف أوجه، وعلى كل فيها إشكال. أحد الأوجه: أنه منصوب بفعل القسم **المحذوف تقديره**: أقسم بالنجم وقت هويه، قاله أبو البقاء وغيره. وهو مشكل فإن فعل القسم إنشاء، والإنشاء حال، و «إذا» لما يستقبل من الزمان فكيف يتلاقيان؟ الثاني: أن العامل فيه مقدر على أنه حال من النجم أي: أقسم به حال كونه مستقرا في زمان هويه. وهو مشكل من وجهين، أحدهما: أن النجم جثة، والزمان لا يكون حالا عنها كما لا يكون خبرا عنها. والثاني: أن «إذا» للمستقبل فكيف يكون حالا؟ وقد أجيب عن الأول: بأن المراد بالنجم القطعة من القرآن، والقرآن قد نزل منجما في عشرين سنة. وهذا تفسير ابن عباس وغيره. وعن الثاني: بأنها حال مقدرة. الثالث: أن العامل فيه نفس النجم إذا أريد به القرآن، قاله أبو البقاء. وفيه نظر؛ لأن القرآن لا يعمل في الظرف إذا أريد به أنه اسم لهذا الكتاب المخصوص. وقد يقال: إن النجم بمعنى المنجم كأنه قيل: والقرآن المنجم في هذا الوقت. وهذا البحث وارد في مواضع منها ﴿والشمس وضحاها﴾ [الشمس: ١] وما بعده، وقوله: ﴿والليل إذا يغشى﴾ [الليل: ١] ، ﴿والضحى والليل إذا سجى﴾ [الضحى: ١] . وسيأتي في الشمس بحث أخص من هذا تقف عليه إن شاء الله تعالى. وقيل: المراد بالنجم هنا الجنس وأنشد:

٤١٢١ فباتت تعد النجم في مستحيرة. . . سريع بأيدي الآكلين جمودها

أي: تعد النجوم، وقيل: بل المراد نجم معين. فقيل: الثريا. وقيل: الشعرى لذكرها في قوله: ﴿وأنه هو رب الشعرى﴾ [النجم: ٤٩] . وقيل: الزهرة لأنها كانت تعبد. والصحيح أنها الثريا، لأن هذا صار علما بالغلبة. ومنه قول العرب: «إذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعي كساء» . وقالوا أيضا: «طلع النجم غدية فابتغى الراعي كسية» . وهوى يهوي هويا أي: سقط من علو، وهوي يهوى هوى أي: صبا. وقال الراغب: «الهوي سقوط من علو» . ثم قال: والهوي: ذهاب في انحدار. والهوى: ذهاب في ارتفاع وأنشد: /

٤١٢٢. . . . . يهوي مخارمها هوي الأجدل

وقيل: هوى في اللغة خرق الهوى، ومقصده السفل، أو مصيره إليه وإن لم يقصده. قال:

٤١٢٣. . . . . هوي الدلو أسلمها الرشاء

وقد تقدم الكلام في هذا مشبعا.

اهـ (الدر المصون) .." (١)

"فذلك تأويل (عرف بعضه وأعرض عن بعض) .

أي جازى على بعض الحديث.

وكانت حفصة، صوامة قوامة فأمره الله تعالى أن يراجعها فراجعها.

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٦٩/٥

* * *

وقوله: (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير (٤)

يعني به عائشة وحفصة.

ومعنى (صغت قلوبكما) . عدلت قلوبكما وزاغت عن الصدق.

وقوله: (وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه) .

أي تتعاونا عليه، فإن الله هو مولاه أي هو يتولى نصرته،.

(وجبريل وصالح المؤمنين) .

جاء في التفسير أن صالح المؤمنين أبو بكر وعمر، وجاء أيضا في

التفسير أن صالح المؤمنين عمر، وقيل إن صالحي المؤمنين خيار

المسلمين.

و" صالح " ههنا ينوب عن الجمع كما تقول: يفعل هذا الخير من

الناس تريد كل خير.

(والملائكة بعد ذلك ظهير) .

في معنى ظهراء، أي والملائكة أيضا نصار للنبي - صلى الله عليه وسلم - (١) .

* * *

قوله عز وجل: (عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا (٥)

(يبدله)

وقرئت (يبدله) ، بتشديد الدال وفتح الباء، ويبدله للتكثير، وكلاهما جيد وقد قرئ به.

* * *

وقوله: (قانتات) .

جاء في التفسير مطيعات، والقنوت القيام بما يقرب إلى الله - عز وجل -.

---

(١) قال السمين:

قوله: ﴿إن تتوبآ﴾ : شرط وفي جوابه وجهان، أحدهما: هو قوله «فقد صغت» والمعنى: إن تتوبا فقد وجد منكم ما يوجب التوبة، وهو ميل قلوبكما عن الواجب في مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حب ما يحبه وكراهة/ ما يكرهه. وصغت: مالت، ويدل له قراءة ابن مسعود «فقد راغت» . والثاني: أن الجواب **محذوف تقديره**: فذلك واجب عليكما، أو فتاب

الله عليكما، قاله أبو البقاء. وقال: «ودل على المحذوف فقد صغت؛ لأن إصغاء القلب إلى ذلك ذنب» . وهذا الذي قاله لا حاجة إليه، وكأنه زعم أن ميل القلب ذنب فكيف يحسن أن يكون جوابا؟ وغفل عن المعنى الذي ذكرته في صحة كونه جوابا. و «قلوبكما» من أفصح الكلام حيث أوقه الجمع موقع المثنى، استثقالا لمجيء تثنيتين لو قيل: قلباكما. وقد تقدم تحرير هذا في آية السرقة في المائدة، وشروط المسألة وما اختلف الناس فيه. ومن مجيء التثنية قوله:

٤٢٧٨ فتخالسا نفسيهما بنوافذ. . . كنوافذ العبط التي لا ترقع

والأحسن في هذا الباب الجمع، ثم الإفراد، ثم التثنية، وقال ابن عصفور: «لا يجوز الإفراد إلا في ضرورة كقوله:

٤٢٧٩ حمامة بطن الواديين ترنمي. . . سقاك من الغر الغوادي مطيرها

وتبعه الشيخ، وغلط ابن مالك في كونه جعله أحسن من التثنية. وليس بغلط للعلة التي ذكرها، وهي كراهة توالي تثنيتين مع أمن اللبس.

وقوله: ﴿إن تتوبآ﴾ فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب، والمراد أما المؤمنين بنتا الشيخين عائشة وحفصة رضي الله عنهما وعن أبويهما.

قوله: ﴿وإن تظاهرا﴾ أصله تتظاهرا فأدغم، وهذه قراءة العامة، وعكرمة» تتظاهرا «على الأصل، والحسن وأبو رجاء ونافع وعاصم في رواية عنهما بتشديد الظاء والهاء دون ألف وأبو عمرو في رواية» تظاهرا «بتخفيف الطاء والهاء، حذف إحدى التاءين وكلها بمعنى المعاونة من الظهر لأنه أقوى أعضاء الإنسان وأجلها.

قوله: ﴿هو مولاه﴾ يجوز أن يكون» هو «فصلا، و» مولاه «الخبر، وأن يكون مبتدأ، و» مولاه «خبره، والجملة خبر» إن «.

قوله: ﴿وجبريل﴾ يجوز أن يكون عطفا على اسم الله تعالى ورفع نظرا إلى محل اسمها، وذلك بعد استكمالها خبرها، وقد عرفت مذاهب الناس فيه، ويكون» جبريل «وما بعده داخلين في الولاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ويكون جبريل ظهيرا له بدخوله في عموم الملائكة، ويكون» الملائكة «مبتدأ و» ظهير «خبره، أفرد لأنه بزنة فعيل. ويجوز أن يكون الكلام تم عند قوله:» مولاه «ويكون» جبريل «مبتدأ، وما بعده عطف عليه.

و «ظهير» خبر الجميع، فتختص الولاية بالله، ويكون «جبريل» قد ذكر في المعاونة مرتين: مرة بالتنصيص عليه، ومرة بدخوله في عموم الملائكة، وهذا عكس ما في البقرة من قوله: ﴿من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل﴾ فإنه ذكر الخاص بعد العام تشريفا له، وهنا ذكر العام بعد الخاص، لم يذكر الناس إلا القسم الأول.

وقوله: ﴿وصالح المؤمنين﴾ الظاهر أنه مفرد، ولذلك كتب بالحاء دون واو الجمع. وجوزوا أن يكون جمعا بالواو والنون، حذفت النون للإضافة، وكتب دون واو اعتبارا بلفظه لأن الواو ساقطة لالتقاء الساكنين نحو: ﴿ويمح الله الباطل﴾ بالشورى: ٢٤] و ﴿يدع الداع﴾ ﴿سندع الزبانية﴾ [العلق: ١٨] إلى غير ذلك، ومثل هذا ما جاء في الحديث: «أهل القرآن أهل الله وخاصته» قالوا: يجوز أن يكون مفردا، وأن يكون جمعا كقوله: ﴿شغلتنآ أموالنا وأهلونا﴾ [الفتح: ١١] وحذفت الواو لالتقاء الساكنين لفظا، فإذا كتب هذا فالأحسن أن يكتب بالواو لهذا الغرض، وليس ثم ضرورة لحذفها كما مر في مرسوم الخط.

وجوز أبو البقاء في «جبريل» أن يكون معطوفا على الضمير في «مولاه» يعني المستتر، وحينئذ يكون الفصل بالضمير المجرور كافيا في تجويز العطف عليه. وجوز أيضا أن يكون مبتدأ و «صالح» عطف عليه. والخبر محذوف أي: مواليه.

اهـ (الدر المصون) .." (١)

"سورة القيامة

(مكية)

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل: (لا أقسم بيوم القيامة (١) ولا أقسم بالنفس اللوامة (٢)

لا اختلاف بين الناس أن معناه أقسم بيوم القيامة.

واختلفوا في تفسير " لا "، فقال بعضهم " لا " لغو وإن كانت في أول السورة، لأن القرآن كله كالسورة الواحدة، لأنه متصل بعضه ببعض فجعلت " لا " ههنا بمنزلتها في قوله: (لئلا يعلم أهل الكتاب) .

وقال بعض النحويين: " لا " رد لكلامهم.

كأنهم أنكروا البعث فقيل لا ليس الأمر كما ذكرتم أقسم بيوم القيامة

وقوله: (إنكم مبعوثون) دل على الجواب (١) .

* * *

قوله: (بلى قادرين على أن نسوي بنانه (٤)

المعنى: بلى لنجمعنكم قادرين، المعنى أقسم بيوم القيامة والنفس اللوامة لنجمعنها قادرين على أن نسوي بنانه.

وجاء في التفسير بلى نقدر على أن نجعله كخف البعير. والذي هو

أشكل بجمع العظام بلى نجمعها قادرين، على تسوية بنانه على ما كانت، وإن قل عظامها وصغرت وبلغ منها البلى.

والنفس اللوامة تفسيرها أن كل نفس تلوم صاحبها في الآخرة إن كان

عمل شرا لامته نفسه وأن كان عمل خيرا لامته على ترك الاستكثار منه.

---

(١) قال السمين:

قوله: ﴿لا أقسم﴾ : العامة على «لا» النافية. واختلفوا حينئذ فيها على أوجه، أحدها: أنها نافية لكلام متقدم، كأن الكفار ذكروا شيئا. فقيل لهم: لا، ثم ابتدأ الله تعالى قسما. الثاني: أنها مزيدة. قال الزمخشري: «وقالوا إنها مزيدة، مثلها في: ﴿لئلا يعلم أهل الكتاب﴾ [الحديد: ٢٩] وفي قوله:

٤٤٠٢ في بئر لاحور سرى وما شعر. . . واعترضوا عليه: بأنها إنما تزاد في وسط الكلام لا في أوله. وأجابوا: بأن القرآن في حكم سورة واحدة متصل بعضه ببعض. والاعتراض صحيح؛ لأنها لم تقع مزيدة إلا في وسط الكلام، لكن الجواب غير

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ١٩٣/٥

سديد. ألا ترى إلى امرىء القيس كيف زادها في مستهل قصيدته؟ قلت: يعني قوله:

٤٤٠٣ لا وأبيك ابنة العامري. . . ي. . . . .

كما سيأتي، وهذا الوجه والاعتراض عليه والجواب نقله مكي وغيره. الوجه الثالث: قال الزمخشري:» إدخال «» لا «النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم وأشعارهم. قال امرؤ القيس:

لا وأبيك ابنة العامري. . . ي لا يدعي القوم أني أفر

وقال غوية بن سلمي:

٤٤٠٤ ألا نادت أمامة باحتمال. . . لتحزنني فلابك ما أبالي

وفائدتها توكيد القسم» ثم قال بعد أن حكى وجه الزيادة والاعتراض والجواب كما تقدم «والوجه أن يقال: هي للنفي، والمعنى في ذلك: أنه لا يقسم بالشيء إلا إعظاما له يدلك عليه قوله تعالى: ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾ [الواقعة: ٧٥-٧٦] فكأنه بإدخال حرف النفي يقول: إن إعظامي له بإقسامي به كلا إعظام، يعني أنه يستأهل فوق ذلك. وقيل:» إن «لا» نفي لكلام ورد قبل ذلك «. انتهى. فقوله:» والوجه أن يقال «إلى قوله:» يعني أنه يستأهل فوق ذلك «تقرير لقوله:» إدخال «لا» النافية على فعل/ القسم مستفيض «إلى آخره. وحاصل كلامه يرجع إلا أنها نافية، وأن النفي متسلط على فعل القسم بالمعنى الذي شرحه، وليس فيه منع لفظا ولا معنى ثم قال: فإن قلت: قوله تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون﴾ [النساء: ٦٥] والأبيات التي أنشدتها المقسم عليه فيها منفي، فهلا زعمت أن» لا «التي قبل القسم زيدت موطئة للنفي بعده ومؤكدة له، وقدرت المقسم عليه المحذوف ههنا منفيا، كقولك: لا أقسم بيوم القيامة لا تتركون سدى؟ قلت: لو قصروا الأمر على النفي دون الإثبات لكان لهذا القول مساغ، ولكنه لم يقصر. ألا ترى كيف لقي ﴿لا أقسم بهذا البلد﴾ [البلد: ١] بقوله: ﴿لقد خلقنا الإنسان﴾ وكذلك قوله: ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾ [الواقعة: ٧٥] بقوله: ﴿إنه لقرآن كريم﴾ وهذا من محاسن كلامه فتأمله. وقد تقدم الكلام على هذا النحو في سورة النساء، وفي آخر الواقعة، ولكن هنا مزيد هذه الفوائد.

وقرأ قنبل والبزي بخلاف عنه «لأقسم بيوم» بلام بعدها همزة دون ألف. وفيها أربعة أوجه، أحدها: أنها جواب لقسم مقدر، تقديره: والله لأقسم، والفعل للحال؛ فلذلك لم تأت نون التوكيد، وهذا مذهب الكوفيين. وأما البصريون فلا يجيزون أن يقع فعل الحال جوابا للقسم، فإن ورد ما ظاهره ذلك جعل الفعل خبرا لمبتدأ مضمر، فيعود الجواب جملة اسمية قدر أحد جزأيها، وهذا عند بعضهم من ذلك، التقدير والله لأنا أقسم. الثاني: أنه فعل مستقبل، وإنما لم يؤت بنون التوكيد؛ لأن أفعال الله حق وصدق فهي غنية عن التأكيد بخلاف أفعال غيره. على أن سيبويه حكى حذف النون إلا أنه قليل، والكوفيون يجيزون ذلك من غير قلة إذ من مذهبهم جواز تعاقب اللام والنون فمن حذف اللام قول الشاعر:

٤٤٠٥ وقتيل مرة أثأرن فإنه. . . فرغ وإن أخاكم لم يثأر

أي: لأثأرن. ومن حذف النون وهو نظير الآية قوله:

٤٤٠٦ لئن تك قد ضاقت عليكم بيوتكم. . . ليعلم ربي أن بيتي واسع

الثالث: أنها لام الابتداء، وليست بلام القسم. قال أبو البقاء: «نحو: ﴿وإن ربك ليحكم﴾ [النحل: ١٢٤] والمعروف أن

لام الابتداء لا تدخل على المضارع إلا في خبر» إن «نحو: ﴿وإن ربك ليحكم﴾ وهذه الآية نظير الآية التي في يونس [الآية: ١٦] ﴿ولا أدراكم به﴾ فإنهما قرآها. بقصر الألف، والكلام فيها قد تقدم. ولم يختلف في قوله:» ولا أقسم «أنه بألف بعد» لا «؛ لأنه لم يرسم إلا كذا، بخلاف الأول فإنه رسم بدون ألف بعد» لا «، وكذلك في قوله: ﴿لا أقسم بهذا البلد﴾ لم يختلف فيه أنه بألف بعد» لا «.

وجواب القسم **محذوف تقديره**: لتبعثن، دل عليه قوله:» أيحسب الإنسان «. وقيل: الجواب أيحسب. وقيل: هو» بلى قادرين «ويروى عن الحسن البصري. وقيل: المعنى على نفي القسم، والمعنى: إني لا أقسم على شيء، ولكن أسألك: أيحسب الإنسان. وهذه الأقوال شاذة منكرة لا تصح عن قائليها لخروجها عن لسان العرب، وإنما ذكرتها للتنبيه على ضعفها كعادتي.

اهـ (الدر المصون) .." (١)

"معنى ﴿النار ذات الوقود﴾

لأنه قد يكون نارا ليست ذات وقود كنار الحجر ونار الكبد.

والثاني: على وقود مخصوص لأنه معروف فكأنه الوقود بإنذار النار.

وقيل: إن الكفار الذين كانوا قعودا على النار خرجوا لمشارفها فأحرقتهم عن آخرهم. عن الربيع.

وكانوا من المجوس عن علي رضي الله عنه، وقال الضحاك: كانوا من بني إسرائيل، وقيل: كانوا من اليمن.

و ﴿قتل﴾ بمعنى لعن، وقيل: لعنوا بتحريقهم في الدنيا قبل الآخرة.

الوقود: بالفتح الحطب وبالضم الاتقاد.

وجواب القسم **محذوف تقديره** الأمر حق في الجزاء على الأعمال.

وقيل: قل هو لقاتل المؤمنين لأن الله تعالى حرقهم بعد قتلهم.

وقيل: هو للمقتولين من المؤمنين.." (٢)

"قال الفراء أنشدني أبو تراب:

أحب لحبها السودان حتى ... حببت لحبها سواد الكلاب

ولو يرى الذين ظلموا قرأ أبو عبد الرحمن وأبو رجاء والحسن وأبو جعفر وشيبه ونافع وقتادة والأعرج وعمرو بن ميمون وسلام ويعقوب وأيوب وابن عباس ولو ترى بالتاء: أي تبصر يا محمد وقرأ الباقون بالياء.

فمن قرأ بالتاء فهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والجواب **محذوف تقديرها** ولو ترى: أي تبصر يا محمد الذين ظلموا: أشركوا.

إذ يرون العذاب لرأيت أمرا عظيما ولعلمت ما يصيرون إليه أو لتعجبت منه، ومن قرأ بالياء فمعناه: ولو يرى الذين ظلموا أنفسهم عند رؤية العذاب لعلموا أن القوة لله جميعا أو لآمنوا أو لعلموا مضرة الكفر ونظير هذه الآية من المحذوف الجواب

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٢٥١/٥

(٢) تفسير ابن فورك، ابن فُورَك ١٨٩/٣

قوله تعالى: ولو أن قرآنا سيرت به الجبال «١» الآية: يعني لكان هذا القرآن وهو كما يقول: لو رأيت فلانا والسياط تأخذه. فتستغني عن الجواب لأن المعنى مفهوم إذ يرون العذاب.
وقرأ أبو البرخثم وابن عامر: يرون بضم الياء على التعدي «٢» ، وقرأ الآخرون بفتحها على اللزوم.
أن القوة لله جميعا قرأ الحسن وقتادة وأبو جعفر وشيبة وسلام ويعقوب: إن القوة وإن الله بكسر الألف فيهما على الاستئناف.
والكلام تام عند قوله يرون العذاب مع إضمار الجواب، كما ذكرنا.
وقرأ الباقون: بفتحها على معنى بان القوة وبان الله، وقيل: معناه ليروا أن القوة لله. أي لأيقنوا وعاينوا.
قال عطاء: ولو يرى الذين ظلموا يوم القيامة إذ يرون العذاب حين تخرج إليهم جهنم من مسيرة خمسمائة عام لتلتقطهم كما يلتقط الحمام الحبة لعلموا أن القوة والقدرة والملكوت والجبروت لله جميعا وأن الله شديد العذاب.

[سورة البقرة (٢) : الآيات ١٦٦ الى ١٦٧]
إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب (١٦٦) وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار (١٦٧)

---

(١) سورة الرعد: ٣١.
(٢) راجع تفسير القرطبي: ٢/ ٢٠٥ ونسبه لابن عمر وحده.." [1]
"ولكن الله يهدي من يشاء وأراد بالهدى: التوفيق والتعريف لأنه كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم هدى البيان والدعوة.
وعن عمر بن عبد العزيز قال: بلغني أن عمر بن الخطاب رأى رجلا من أهل الذمة يسأل على أبواب المسلمين فقال: ما أنصفناك يأخذوا منك الجزية ما دمت شابا ثم ضيعناك اليوم، فأمر أن تجرى علية قوته من بيت المال.
وما تنفقوا من خير فلأنفسكم شرط وجزاء، والخير هاهنا المال وما تنفقوا من خير شرط كالأول لذلك حذف النون منها [في الموضعين] .
يوف إليكم جزاؤه، كأن معناه: يؤدى إليكم، فكذلك أدخل إلى وأنتم لا تظلمون لا تظلمون من ثواب أعمالكم شيئا.
وأعلم إن هذه الآية في صدقة التطوع، أباح الله أن يتصدق المسلم على المسلم والذمي، فأما صدقة الفرض فلا يجوز إلا للمسلمين، وهما أهل السهمين الذين ذكرهم الله تعالى في سورة التوبة، ثم دلهم على خير الصدقات وأفضل النفقات، فقال الله تعالى:
للفقراء واختلف العلماء في موضع هذا اللام، فقال بعضهم: هو مردود على موضع اللام من قوله فلأنفسكم كأنه قال: وما تنفقوا من خير فللفقراء وإنما تنفقون لأنفسكم ثوابها راجع إليكم، فلما اعترض الكلام قوله فلأنفسكم وأدخل الفاء

---

(١) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي ٣٥/٢

التي هي جواب الجزاء فيها، تركت أعادتها في قوله للفقراء إذ كان معنى الكلام مفهوما.

وقال بعضهم: خبر **محذوف تقديره**: للفقراء الذين صفتهم كذا، حق واجب،

وهم فقراء المهاجرين وكانوا نحوا من أربعمائة رجل ليس لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر جعلوا أنفسهم في المسجد يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون بالنهار [...] «١» وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم [فخرج] «٢» يوما على أصحاب الصفة فرأى فقرهم وجهدهم فثبت قلوبهم فقال: «أبشروا يا أصحاب الصفة، فمن بقي من أمتي على النعت الذي أنتم عليه راضيا بما فيه فإنهم من رفقائي» .

وروي إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرسل إلى سعيد بن عامر بألف درهم فجاء كئيبا حزينا فقالت له امرأته: حدث أمر، قال: أشد من ذلك، ثم قال: أريني درعك الخلق فشقه وجعله صررا ثم قام يصلي ويبكي إلى الغداة، فلما أصبح قام بالطريق فجعل [ينفق كل] صرة حتى أتى

---

(١) غير مقروءة في المخطوط.

(٢) غير مقروءة في المخطوط والظاهر ما أثبتناه.." (١)

"النبي صلى الله عليه وسلم ووجهه ومخائله، لأن كل من كان له عقل ونظر إليه علم أنه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

وقال الحسين بن الفضل: هو القرآن في نظمه وإعجازه والمعاني الكثيرة منه في اللفظ القليل. وروى ابن جريج وابن أبي نجيح عن مجاهد قال: هو ملك يحفظه ويسدده. وقيل: هو علي بن أبي طالب.

أخبرني عبد الله الأنصاري عن القاضي أبو الحسين النصيري، أبو بكر السبيعي، علي بن محمد الدهان والحسن بن إبراهيم الجصاص، قال الحسين بن حكيم، الحسين بن الحسن عن حنان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: أفمن كان على بينة من ربه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتلوه شاهد منه علي خاصة (رضي الله عنه) «١» .

وبه عن السبيعي عن علي بن إبراهيم بن محمد [العلوي] ، عن الحسين بن الحكيم، عن إسماعيل بن صبيح، عن أبي الجارود، عن حبيب بن يسار، عن زاذان قال: سمعت عليا يقول:

والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو ثنيت لي وسادة فأجلست عليها لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما من رجل من قريش جرت عليه المواسي إلا وأنا أعرف به يساق «٢» إلى جنة أو يقاد إلى نار. فقام رجل فقال: ما آيتك يا أمير المؤمنين التي نزلت فيك؟

قال: أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه رسول الله صلى الله عليه وسلم على بينة من ربه وأنا شاهد منه [٩٤] «٣» .

---

(١) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي ٢/٢٧٥

وبه عن [السبيعي] ، وأحمد بن محمد بن سعيد الهمداني حدثني الحسن بن علي بن برقع وعمر بن حفص الفراء، حدثنا صباح القراملي، عن محارب عن جابر بن عبد الله [الأنصاري] ، قال علي (رضي الله عنه) : ما من رجل من قريش إلا وقد نزلت فيه الآية والآيتان، فقال له رجل: فأنت أي شيء نزل فيك؟ قال علي (رضي الله عنه) : أما تقرأ الآية التي في هود، ويتلوه شاهد منه «٤» .

وفي الكلام **محذوف تقديره**: أفمن كان على بينة من ربه كمن هو في الضلالة [متردد] ، ثم قال: ومن قبله يعني ومن قبل محمد والقرآن كان كتاب موسى إماما ورحمة أولئك أي

---

(١) كنز العمال: ٢/ ٤٣٩، ح ٤٤٤٠.

(٢) في بعض المصادر: «إلا قد نزلت فيه آية من كتاب الله تسوقه إلى الجنة أو تقوده إلى النار» . راجع شواهد التنزيل: ١/ ٣٦٦.

(٣) كنز العمال: ٢/ ٤٣٩، ح ٤٤٤١.

(٤) تفسير القرطبي: ٩/ ١٦، والدر المنثور: ٣/ ٣٢٤، وتفسير الطبري: ١٢/ ٢٢.." [1]

"قتادة عن عطية عن وهب بن منبه، إنه قال: لما هم يوسف وامرأة العزيز بما هما خرجت كف بلا جسد بينهما مكتوب عليها بالعبرانية أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت «١» ثم انصرفت الكف وقاما مقامهما، ثم رجعت الكف بينهما مكتوب عليها بالعبرانية إن عليكم لحافظين. كراما كاتبين. يعلمون ما تفعلون، ثم انصرفت الكف وقاما مقامهما، فعادت الكف بالعبرانية مكتوب عليها: ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا «٢» فانصرفت الكف وقاما مقامهما، فعادت الكف رابعة مكتوب عليها بالعبرانية: واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله فولى يوسف هاربا.

وروى عطية عن ابن عباس، أن البرهان الذي رآه يوسف أنه أري تمثال الملك، وروى عمر بن إسحاق عن بعض أهل العلم أنه قطفير سيده حين دنا من الباب في ذلك الحين، إنه لما هرب منها واتبعته ألفاه لدى الباب.

روى علي بن موسى الرضا عن أبيه عن جعفر الصادق رضي الله عنه قال: حدثني أبي عن أبيه علي ابن الحسين، في قوله تعالى: لولا أن رأى برهان ربه قال: قامت امرأة العزيز إلى الصنم فأظلت دونه بثوب فقال لها يوسف: ما هذا؟ فقالت: أستحيي من الصنم أن يرانا، فقال يوسف:

أتستحيين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه ولا يشهد ولا أستحيي ممن خلق الأشياء وعلمها؟

وقال جعفر بن محمد: البرهان النبوة التي: أودع الله صدره هي التي حالت بينه وبين ما يسخط الله.

وقيل: هو ما آتاه الله من العلم والحكمة، وقال أهل الإشارة: إن المؤمن له برهان من ربه في سره من معرفته فرأى ذلك البرهان وهو زاجره.

فالبرهان الآية والحجة، وجواب (لولا) **محذوف تقديره** لولا أن رأى برهان ربه لزنا، وحقق الهمة الغريزية بهمة الكسب، لقوله

---

(١) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي ١٦٢/٥

تعالى: ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم وأن الله رؤف رحيم مجازه لهلكتم، وقال امرؤ القيس:

فلو أنها نفس تموت سوية ... ولكنها نفس تساقط أنفسنا «٣»

أراد [بسقطت] فنيت ولهان علي، ونحوها.

قال الله تعالى: كذلك لنصرف عنه السوء الإثم والفحشاء الزنا.

إنه من عبادنا المخلصين قرأ أهل مكة والبصرة بكسر اللام أي المخلصين التوحيد

---

(١) سورة الإسراء: ٣٣. [.....]

(٢) سورة الإسراء: ٣٢.

(٣) لسان العرب: ٨/ ٥٤، تفسير القرطبي: ٩/ ٣١٩، وفيهما جمعية بدل سوية.." (١)

"أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم وأعمالهم الخبيثة قارعة داهية ومصيبة وشديدة تقرعهم من أنواع البلاء والعذاب أحيانا بالجدب وأحيانا بالسلب وأحيانا بالقتل وأحيانا بالأسر.

وقال ابن عباس: أراد بالقارعة السرايا التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثهم إليها أو تحل أي تنزل أنت يا محمد بنفسك قريبا من دارهم.

وقال قتادة: هي تاء التأنيث يعني وتحل القارعة قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله الفتح والنصر وظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه، وقيل يعني القيامة إن الله لا يخلف الميعاد. ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا أصلهم واطلب لهم ومنه الملاوة والملوان ويقال طبت حينا، ثم أخذتهم عاقبتهم فكيف كان عقاب. أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت أي حافظها ورازقها وعالم بها ومجاز بها ما عملت، وجوابه **محذوف تقديره**: كمن هو هالك بائد لا يسمع ولا يبصر ولا يفهم شيئا ولا يدفع «١» عن نفسه، نظيره قوله تعالى: أمن هو قانت آناء الليل يعني كمن ليس بقانت وجعلوا لله شركاء قل سموهم بينوا أسماءهم ثم قال: أم تنبئونه يعني يخبرون الله بما لا يعلم في الأرض فإنه لم يعلم لنفسه شريكا ولا في الأرض إلها غيره أم بظاهر يعني بظاهر من القول مسموع وهو في الحقيقة باطل لا أصل له ولا باطل صالح ولا حاصل وكان أستاذنا أبو الاقسم الحبيبي يقول: معنى الآية عندي: قل لهم أتنبئون الله بباطن لا يعلمه أم بظاهر من القول يعلمه؟ فإن قالوا بباطن لا يعلمه أحالوا، وإن قالوا: بظاهر يعلمه قل لهم سموهم «٢» ، وبينوا من هم، فإن الله لا يعلم لنفسه شريكا، ثم قال:

بل زين للذين كفروا مكرهم كيدهم.

قال مجاهد: قولهم! يعني شركهم وكذبهم على الله.

وصدوا عن السبيل وصرفوا عن الدين والطريق المستقيم.

قرأ أهل الكوفة: بضم الصاد واختاره أبو عبيد بأنه قراءة أهل السنة: وفيه إثبات القدر.

---

(١) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي ٢١٣/٥

وقرأ الباقون: بالفتح، واختاره أبو حاتم اعتبارا بقوله إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله «٣» وقوله وصدوكم عن المسجد الحرام «٤» وقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله «٥» ... ومن يضلل الله يعني إياه فما له من هاد موفق لهم عذاب في الحياة الدنيا

---

(١) زيادة عن تفسير الطبري: ١٣/ ٢٠٧- ٢٠٨.

(٢) تفسير القرطبي: ٩/ ٣٢٢.

(٣) سورة الحج: ٢٥.

(٤) سورة الفتح: ٢٥.

(٥) سورة النساء: ١٦٧.." (١)

"فأنزل الله سبحانه ومن الناس من يعبد الله على حرف

أي طرف واحد وجانب في الدين لا يدخل فيها على الثبات والتمكين، والحرف: منتهى الجسم، وقال مجاهد: على شك.

وقال بعض أهل المعاني: يريد على ضعف في العبادة كضعف القائم على حرف مضطربا فيه.

وقال بعضهم: أراد على لون واحد في الأحوال كلها يتبع مراده، ولو عبدوا الله في الشكر على السراء والصبر على الضراء لما عبدوا الله على حرف «١» .

وقال الحسن: هو المنافق يعبده بلسانه دون قلبه.

فإن أصابه خير صحة في جسمه وسعة في معيشته اطمأن به أي رضي واطمأن إليه وأقام عليه.

وإن أصابته فتنة بلاء في جسمه وضيق في معاشه وتعذر المشتهى من حاله انقلب على وجهه ارتد فرجع إلى وجهه الذي كان عليه من الكفر خسر الدنيا والآخرة وقرأ حميد الأعرج ويعقوب: خاسر الدنيا بالألف على مثال فاعل، والآخرة خفضا، على الحال.

ذلك هو الخسران المبين الضرر الظاهر يدعوا من دون الله ما لا يضره إن عصاه وما لا ينفعه إن أطاعه بعد إسلامه راجعا إلى كفره ذلك هو الضلال البعيد ذهب عن الحق ذهابا بعيدا.

يدعوا لمن ضره أقرب من نفعه اختلف النحاة في وجه هذه اللام فقال بعضهم: هي صلة مجازها: يدعو من ضره أقرب من نفعه، وهكذا قرأها ابن مسعود، وزعم الفراء والزجاج أن اللام معناها التأخير تقديرها: يدعو والله لمن ضره أقرب من نفعه.

وقال بعضهم: هذا على التأكيد معناه: يدعوا لمن ضره أقرب من نفعه يدعو ثم حذفت يدعو الأخيرة اجتزاء بالأولى، ولو قلت: تضرب لمن خيره أكثر من شره تضرب، ثم يحذف الأخير جاز.

وحكي عن العرب سماعا: أعطيتك لما غيره خير منه، وعنده لما غيره خير منه.

وقيل: (يدعوا لمن ضره) من قوله ذلك هو الضلال البعيد، وموضع ذلك نصب ب (يدعوا) كأنه قال: الذي هو الضلال

---

(١) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي ٥/٢٩٤

البعيد يدعو، ثم استأنف فقال: لمن ضره أقرب من نفعه، وتكون من في محل الرفع بالابتداء وخبره لبئس المولى ولبئس العشير.

وقيل: يدعوا بمعنى يقول، والخبر **محذوف تقديره**: لمن ضره أقرب من نفعه إلهه لبئس المولى الناصر، ولبئس العشير المعاشر، والصاحب والخليط يعني الوثن.

---

(١) في النسخة الثانية: على خوفه. [.....]."(١)

"مقاتل: ما بين أيديكم عذاب الأمم الخالية، وما خلفكم: عذاب الآخرة.

لعلكم ترحمون، والجواب **محذوف تقديره**: إذا قيل لهم هذا، أعرضوا، دليله ما بعده: وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين. وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم: الرزق من لو يشاء الله أطعمه يتوهمون أن الله تعالى لما كان قادرا على إطعامه وليس يشاء إطعامه، فنحن أحق بذلك. نزلت في مشركي مكة حين قال لهم فقراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: أعطونا ما زعمتم من أموالكم أنها لله، وذلك قوله: وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا «١» فحرموهم، وقالوا: لو شاء الله أطعمكم فلا نعطيكم شيئا حتى ترجعوا إلى ديننا.

إن أنتم إلا في ضلال مبين في اتباعكم محمدا ومخالفتكم ديننا. عن مقاتل بن حيان، وقال غيره: هو من قول أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم.

ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين أنا نبعث؟ فقال الله تعالى: ما ينظرون إلا صيحة واحدة وهي نفخة إسرافيل تأخذهم وهم يخصمون أي يختصمون ويخاصم بعضهم بعضا.

واختلفت القراء فيه فقرأ ابن كثير وورش وأبو عبيد وأبو حاتم بفتح الخاء وتشديد الصاد ومثله روى هشام عن أهل الشام: لما أدغموا نقلوا حركة التاء إلى الخاء.

وقرأ أبو جعفر وأيوب ونافع غير ورش ساكنة الخاء مخففة الصاد، وقرأ أبو عمرو:

بالإخفاء، وقرأ حمزة: ساكنة الخاء مخففة الصاد، أي يغلب بعضهم بعضا بالخصام، وهي قراءة أبي بن كعب، وقرأ الباقون: بكسر الخاء وتشديد الصاد.

فلا يستطيعون توصية: فلا يقدرون على أن يوصي بعضهم بعضا، ولا إلى أهلهم يرجعون. ونفخ في الصور وهي النفخة الأخيرة: نفخة البعث، وبين النفختين أربعون سنة، فإذا هم من الأجداث أي القبور، واحدها جدث إلى ربهم ينسلون يخرجون، ومنه قيل للولد: نسلا لأنه يخرج من بطن أمه، والنسلان والعسلان: الإسراع في السير.

قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا أي منامنا قال أبي بن كعب وابن عباس وقتادة: إنما يقولون هذا لأن الله رفع عنهم العذاب فيما بين النفختين فيرقدون، وقال أهل المعاني: إن الكفار إذا عاينوا جهنم وأنواع عذابها صار ما عذبوا في القبور في جنبها كالنوم، فقالوا: من بعثنا من مرقدنا؟ ثم قال: هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون: أقروا حين لم ينفعهم

---

(١) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي ١٠/٧

(١) الأنعام/ ١٣٦.." (١)

"فبعد أن كان لهم عند المؤمنين نور بما أظهروا من الإيمان صاروا لا نور لهم عندهم، لما أعلمهم به من سوء / ما أبطنوا.

والقول الأول عليه أكثر المفسرين؛ أن ذهاب نورهم إنما يكون يوم القيامة وهو الذي ذكره الله في قوله: ﴿يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم﴾ [الحديد: ١٣] .

والهاء والميم تعود على " الذي " لأنه بمعنى " الذين كما قال: ﴿والذي جآء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون﴾ [الزمر: ٣٣] . وفي هذا اختلاف ستراه في موضعه إن شاء الله.

ومنه قول الشاعر:

إن الذي حانت بفلج دماؤهم ... هم القوم كل القوم يا وأم خالد

وقيل: تعود على المنافقين المتقدمي الذكر.

وجواب " لما " **محذوف تقديره**: فلما أضاءت ما حوله طفئت، ذهب الله بنورهم.

قوله: ﴿وتركهم في ظلمات لا يبصرون﴾ .

هذا تمثيل للكفر الذي هم فيه يسيرون.." (٢)

"فجواب " لو " محذوف، وفتح " أن " على تقدير فعل محذوف وهو جواب " لو ".

وقيل: إن " أن " فتحت بـ " ترى ". وهو قول المبرد والأخفش.

و" ترى " بمعنى تعلم، التقدير: " ولو يعلم الذين ظلموا جميعا لتبينوا ضرر اتخاذهم الآلهة دون الله ". وهذا إنما يكون على قراءة من قرأ بالياء.

وقيل: معنى: " ترى " تنظر، وأن التقدير: ولو تنظر يا محمد الذين ظلموا حين يرون العذاب لأقروا أن القوة لله.

وقيل: فتحت " إن " على تقدير اللام أي: لأن القوة لله، والجواب أيضا **محذوف تقديره**: لعلموا مبلغ عذاب الله ونحوه.

ومن كسر " إن " كسرها على الابتداء، وجواب " لو " محذوف أيضا.." (٣)

"منكم، وأخضع له بالتوحيد، وأخلص له العبادة.

واللام في " لأن " تدل على **محذوف تقديره**: وأمرت بذلك لأن أكون أول من أسلم.

ثم قال تعالى: ﴿قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم﴾ ، يعني: يوم القيامة - أي، إن عصيته فيما أمرني به عذبني.

(١) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي ١٣٠/٨

(٢) الهداية الى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب ١٧٢/١

(٣) الهداية الى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب ٥٣٧/١

قوله تعالى ذكره: ﴿قل الله أعبد مخلصا له ديني﴾ – إلى قوله – ﴿لأولي الألباب﴾ ، أي: قل يا محمد لقومك: أعبد الله مخلصا له عبادتي لا أشرك في عبادتي له، بل أفرده بالعبادة من الأنداد والشركاء.

ثم قال: ﴿فاعبدوا ما شئتم من دونه﴾ ، هذا تهدد أيضا ووعيد.

والمعنى: اعبدوا ما أحببتم ستعلمون وبال عاقبة عبادتكم إذا لقيتم ربكم وهذا كله قبل أن يؤمر بالقتال.

ثم قال تعالى: ﴿قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة﴾ ، (أي: قل يا محمد لهؤلاء المشركين: إن الخاسرين في الحقيقة هم الذين خسروا) أنفسهم." (١)

"وقال سفيان [بن عيينة] : ﴿وما توعدون﴾ : يعني الجنة.

قال: ﴿فورب السمآء والأرض إنه لحق﴾ هذا قسم الله جل ذكره بنفسه، أن الذي أخبرهم به من أن رزقهم في السماء وفيها ما يوعدون حق، كما أنهم ينطقون حق.

قال الحسن: بلغني أن النبي A قال: " قاتل الله D أقواما أقسم لهم ربهم بنفسه فلم يصدقوه " ومن نصب " مثل " فهو عند سيبويه مبني لما أضيف إلى غير متمكن ونظيره ﴿ومن خزي يومئذ﴾ [هود: ٦٥] في قراءة من فتح.

وقال الكسائي: هو نصب على القطع، ونصبه الفراء على أنه نعت لمصدر **محذوف تقديره** إنه (لحق كمثل ذلك حقا) مثل نطقكم، وأجاز أن يكون أنتصب على حذف الكاف، والتقدير عنده " أنه لحق كمثل ما أنكم "، فلما حذف الكاف نصب، وأجاز زيد مثلك بالنصب على تقدير حذف الكاف، ويلزمه على هذا أن يجيز " عبد الله الأسد " بالنصب على تقدير "كالأسد "، فينصبه إذا حذف الكاف، وهذا لا." (٢)

"الحجة. ﴿ومستودع﴾ ، وقف، و ﴿يفقهون﴾ التمام.

قوله: ﴿وهو الذي أنزل من السمآء﴾ الآية.

قوله: ﴿وجنات﴾ قراءة الجماعة بالنصب والتاء مكسورة، عطف على ﴿نبات﴾ ، كأنه [قال] : وأخرجنا به جنات. وقيل: هو معطوف على ﴿خضرا﴾ .

وقرأ الأعمش بالرفع على الابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: ولهم جنات.

وقيل: هو معطوف على المعنى، (فعطف) على القنوان، كأنه قال: وثم قنوان وجنات.." (٣)

"عليه، كأنه قال: ﴿ولا ينفقونها﴾ و " ينفقونه "، ثم حذف كما قال:

نحن بما عندنا وأنت بما ... عندك راض. . . .

وقيل الضمير: " الذهب "، وضمير " الفضة " **محذوف تقديره**: ﴿ولا ينفقونها﴾." (٤)

---

(١) الهداية الى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب ٦٣١٣/١٠

(٢) الهداية الى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب ٧٠٩٠/١١

(٣) الهداية الى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب ٢١١٧/٣

(٤) الهداية الى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب ٢٩٧٩/٤

"معجزين في الأرض إذا أراد الله هلاكهم، وتم الكلام على الأرض. ثم ابتدأ بخبر آخر عن عاقبة أمرهم، فقال: ﴿ومأواهم النار﴾ .

قيل: هو معطوف على **محذوف تقديره**: بل هم تحت القدرة ومأواهم النار بعد هلاكهم. ﴿ولبئس المصير﴾ أي: بئس الذي يصيرون إليه.

قال: ﴿يا أيها الذينءامنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم﴾ .

قال ابن عمر: هي محكمة. ودل على ذلك قوله تعالى: ﴿وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم﴾ [النور: ٥٩] ، يعني البالغين، أي يستأذن هؤلاء الأطفال إذا بلغوا على كل حال، كما استأذن البالغون في كل وقت، يعني من الرجال خاصة.

وقيل: عني به من ملكته من الرجال والنساء ألا يدخل عليك في هذه الثلاثة الأوقات إلا بإذن.

وقوله: ﴿والذين لم يبلغوا الحلم منكم﴾ ، يعني من لم يحتلم من الأحرار.." (١)

"﴿فأصابتكم مصيبة الموت﴾ وفي الكلام **محذوف تقديره**: فأصابتكم مصيبة الموت ، وقد أسندتم الوصية إليهما. ثم قال تعالى: ﴿تحبسونهما من بعد الصلاة﴾ يعني تستوقفونهما للأيمان وهذا خطاب للورثة ، وفي هذه الصلاة ثلاثة أقوال: أحدها: بعد صلاة العصر ، قاله شريح ، والشعبي ، وسعيد بن جبير وقتادة. والثاني: من بعد صلاة الظهر ، والعصر ، قاله الحسن. والثالث: من بعد صلاة أهل دينهما وملتهما من أهل الذمة ، قاله ابن عباس ، والسدي. ﴿فيقسمان بالله إن أرتبتم لا تشتري به ثمنا﴾ معناه فيحلفان بالله إن ارتبتم بهما ، وفيهما قولان:." (٢)

"﴿ويا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا إني معكم رقيب ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود﴾ قوله عز وجل: ﴿ويا قوم اعملوا على مكانتكم﴾ فيه وجهان: أحدهما: على ناحيتكم ، قاله ابن عباس. الثاني: على تمكنكم ، قاله ابن عيسى. وقوله ﴿اعملوا﴾ يريد ما وعدوه من إهلاكه ، قال ذلك ثقة برية. ثم قال جوابا لهم فيه تهديد ووعيد ﴿إني عامل سوف تعلمون﴾ فيه وجهان: أحدهما: تعلمون الإجابة. الثاني: عامل في أمر من يأتي بهلاككم ليطهر الأرض منكم ، وسترون حلول العذاب بكم. ﴿من يأتيه عذاب يخزيه﴾ قال عكرمة: الغرق. وفي ﴿يخزيه﴾ وجهان: أحدهما: يذله. الثاني: يفضحه. ﴿ومن هو كاذب﴾ فيه مضمر **محذوف تقديره**: ومن هو كاذب يخزى بعذاب الله ، فحذفه اكتفاء بفحوى الكلام. ﴿وارتقبوا﴾ أي انتظروا العذاب. ﴿إني معكم رقيب﴾ يحتمل وجهين: أحدهما: إني معكم شاهد.." (٣)

---

(١) الهداية الى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب ٥١٤٦/٨

(٢) تفسير الماوردي = النكت والعيون، الماوردي ٧٦/٢

(٣) تفسير الماوردي = النكت والعيون، الماوردي ٥٠١/٢

"﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور﴾ قوله عز وجل: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السمآء مآء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها﴾ وفيه مضمر **محذوف تقديره** مختلف ألوانها وطعومها وروائحها ، فاقتصر منها على ذكر اللون لأنه أظهرها ﴿ومن الجبال جدد﴾ فيه وجهان: أحدهما: أن الجدد القطع مأخوذ من جددت الشيء إذا قطعته ، حكاه ابن بحر. الثاني: أنها الخطط واحدتها جدة مثل مدة ومدد ، ومنه قول زهير: (كأنه أسفع الخدين ذو جدد ... طاو ويرتع بعد الصيف عريانا)
﴿بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود﴾ والغربيب الشديد السواد الذي لونه كلون الغراب. ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم (إن الله يبغض الشيخ الغربيب) يعني." (١)

"قوله عز وجل: ﴿وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم﴾ فيه ثلاثة تأويلات: أحدها: ما بين أيديكم ما مضى من الذنوب ، وما خلفكم ما يأتي من الذنوب ، قاله مجاهد. الثاني: ما بين أيديكم من الدنيا ، وما خلفكم من عذاب الآخرة ، قاله سفيان. الثالث: ما بين أيديكم عذاب الله لمن تقدم من عاد وثمود ، وما خلفكم من أمر الساعة ، قاله قتادة. ويحتمل تأويلا رابعا: ما بين أيديكم ما ظهر لكم ، وما خلفكم ما خفي عنكم. ﴿لعلكم ترحمون﴾ معناه لكي ترحموا فلا تعذبوا. ولهذا الكلام جواب **محذوف تقديره**: إذا قيل لهم هذا أعرضوا عنه. قوله عز وجل: ﴿وما تأتيهم من آية من آيات ربهم﴾ فيها ثلاثة تأويلات: أحدها: من آية من كتاب الله ، قاله قتادة. الثاني: من رسول ، قاله الحسن. الثالث: من معجز ، قاله النقاش. ويحتمل رابعا: ما أنذروا به من زواجر الآيات والعبر في الأمم السالفة. قوله عز وجل: ﴿وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا﴾ الآية. فيه ثلاثة أقاويل: أحدها: أنهم اليهود أمروا بإطعام الفقراء فقالوا ﴿أنطعم من لو يشاء الله أطعمه﴾ قال الحسن. الثاني: أنهم الزنادقة أمروا فقالوا ذلك ، قاله قتادة. الثالث: أنهم مشركو قريش جعلوا لأصنامهم في أموالهم سهما فلما سألهم الفقراء أجابوهم بذلك، قاله النقاش. ويحتمل هذا القول منهم وجهين: أحدهما: إنكارهم وجوب الصدقات في الأموال. الثاني: إنكارهم على إغناء من أفقره الله تعالى ومعونة من لم يعنه الله تعالى. ﴿إن أنتم إلا في ضلال مبين﴾ فيه قولان:." (٢)

"الخلود ، والتجافي عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل الموت.) وفي من نزلت فيه هذه الآية ثلاثة أقاويل: أحدها: في رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قاله الكلبي. الثاني: في عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، حكاه النقاش. الثالث: في عمار بن ياسر ، قاله مقاتل. ﴿فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله﴾ قيل أنه عنى أبا جهل وأتباعه من كفار قريش ، وفي الكلام مضمر **محذوف تقديره** ، فهو على نور من ربه كمن طبع الله على قلبه فويل للقاسية قلوبهم.." (٣)

---

(١) تفسير الماوردي = النكت والعيون، الماوردي ٤/٤٧٠

(٢) تفسير الماوردي = النكت والعيون، الماوردي ٥/٢١

(٣) تفسير الماوردي = النكت والعيون، الماوردي ٥/١٢٢

"﴿حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون﴾ قوله عز وجل: ﴿حم﴾ قد مضى تأويله. ﴿تنزيل من الرحمن الرحيم. كتاب﴾ يحتمل وجهين: أحدهما: أنه على التقديم والتأخير فيكون تقديره حم تنزيل الكتاب من الرحمن الرحيم. الثاني: أن يكون فيه مضمر **محذوف تقديره** تنزيل القرآن من الرحمن الرحيم. ثم وصفه فقال ﴿كتاب فصلت آياته﴾ وفي تفصيل آياته خمسة تأويلات: أحدها: فسرت ، قاله مجاهد. الثاني: فصلت بالوعد والوعيد ، قاله الحسن. الثالث: فصلت بالثواب والعقاب ، قاله سفيان. الرابع: فصلت ببيان حلاله من حرامه وطاعته من معصيته، قاله قتادة.." (١)

"أحدها: أن الذي يلقى في النار أبو جهل ، والذي يأتي آمنا عمار بن ياسر ، قاله عكرمة. الثاني: أن الذي يلقى في النار أبو جهل ، والذي يأتي آمنا يوم القيامة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قاله ابن زياد. الثالث: أن الذي يلقى في النار أبو جهل وأصحابه قال الكلبي ، والذي يأتي آمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قاله مقاتل. الرابع: أنهاعلى العموم فالذي يلقى في النار الكافر ، والذي يأتي آمنا يوم القيامة المؤمن ، قاله ابن بحر. ﴿اعملوا ما شئتم﴾ هذا تهديد. ﴿إنه بما تعملون بصير﴾ وعيد ، فهدد وتوعد. قوله عز وجل: ﴿إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم﴾ الذكر هنا القرآن في قول الجميع ، وله جواب **محذوف تقديره**: هالكون أو معذبون. ﴿وإنه لكتاب عزيز﴾ فيه وجهان: أحدهما: عزيز من الشيطان أن يبدله ، قاله السدي. الثاني: يمتنع على الناس أن يقولوا مثله ، قاله ابن عباس. ﴿لا يأتيه الباطل﴾ في ﴿الباطل﴾ هنا أربعة أقاويل: أحدها: أنه إبليس ، قاله قتادة. الثاني: أنه الشيطان ، قاله ابن جريج. الثالث: التبديل ، قاله مجاهد. الرابع: التعذيب ، قاله سعيد. ويحتمل خامسا: أن الباطل التناقض والاختلاف. ﴿من بين يديه ولا من خلفه﴾ فيه ثلاثة أوجه: أحدها: لا يأتيه الباطل من كتاب قبله ، ولا يأتيه من كتاب بعده، قاله قتادة. الثاني: لا يأتيه الباطل من أول التنزيل ولا من آخره.." (٢)

"متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وإنا به كافرون وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكؤون وزخرفا وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين﴾ قوله عز وجل: ﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني برآء﴾ البراء مصدر موضع الوصف، لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث ، فكأنه قال إنني بريء. ﴿مما تعبدون إلا الذي فطرني﴾ وهذا استثناء منقطع وتقديره ، لكن الذي فطرني أي خلقني: ﴿فإنه سيهدين﴾ وقيل فيه **محذوف تقديره** إلا الذي فطرني لا أبرأ منه ﴿فإنه سيهدين﴾ قال ذلك ثقة بالله وتنبيها لقومه أن الهداية من ربه. قوله عز وجل: ﴿وجعلها كلمة باقية في عقبه﴾ فيها ثلاثة أقاويل:

---

(١) تفسير الماوردي = النكت والعيون، الماوردي ١٦٧/٥

(٢) تفسير الماوردي = النكت والعيون، الماوردي ١٨٥/٥

أحدها: لا إله إلا الله، لم يزل في ذريته من يقولها، قاله مجاهد، وقتادة. الثاني: ألا تعبدوا إلا الله، قاله الضحاك. الثالث: الإسلام، لقوله تعالى: ﴿هو سماكم المسلمين من قبل﴾ قاله عكرمة. وفي ﴿عقبه﴾ ثلاثة أوجه: أحدها: ولده، قاله عكرمة. الثاني: في آل محمد صلى الله عليه وسلم، قاله السدي. الثالث: من خلفه، قاله ابن عباس.." (١)

"﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ العذاب الذي عُذِّب به الأمم قبلكم ﴿وما خلفكم﴾ يعني: عذاب الآخرة ﴿لعلكم ترحمون﴾ لكي تكونوا على رجاء الرَّحمة وجواب ﴿إذا﴾ **محذوف تقديره**: وإذا قيل لهم هذا أعرضوا ودلَّ على هذا قوله تعالى:." (٢)

"قوله: ﴿ويوم نحشرهم جميعا﴾ [الأنعام: ٢٢] انتصب يوم **بمحذوف تقديره**: واذكر يوم نحشرهم.

يعني: يوم القيامة يجمع الله فيه الكفار والمشركين ثم يسألهم سؤال توبيخ عما أشركوا بالله من الأوثان وهو قوله: ﴿ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون﴾ [الأنعام: ٢٢] قال المفسرون: إن المشركين كانوا يزعمون أن آلهتهم تشفع لهم عند الله، فقيل لهم يوم القيامة: أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون أنها تشفع لكم؟ قوله: ﴿ثم لم تكن فتنتهم﴾ [الأنعام: ٢٣] وقرئ بالياء لأن الفتنة بمعنى الافتتان فجاز تذكيره، وقرئ فتنتهم رفعا ونصبا، فمن رفع جعله اسم كان، وجعل: ﴿إلا أن قالوا﴾ [الأنعام: ٢٣] الخبر، ومن نصب جعل: ﴿إلا أن قالوا﴾ [الأنعام: ٢٣] الاسم وفتنتهم الخبر.

قال الزجاج: تأويل هذه الآية تأويل حسن لطيف، وذلك أن الله تعالى ذكر فيما تقدم أمر المشركين وأنهم مفتونون بشركهم، ثم أعلم أنه لم يكن افتتانهم بشركهم وإقامتهم عليه إلا أن تبرءوا منه وانتفوا عنه، وهو قولهم: ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ [الأنعام: ٢٣] .

قرئ ربنا بالخفض على نعت الله، ومن نصب جعله منادى مضافا.

قال الله عز وجل: انظر: يا محمد ﴿كيف كذبوا على أنفسهم﴾ [الأنعام: ٢٤] باعتذارهم بالباطل وجحد شركهم في الآخرة، قاله قتادة وعطاء.

قوله: وضل عنهم أي: زال وبطل ﴿ما كانوا يفترون﴾ [الأنعام: ٢٤] بعبادته من الأصنام فلم تغن عنهم شيئا، وذلك." (٣)

"قال ابن عباس: قل، يا محمد لهؤلاء المشركين: ﴿أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله﴾ [الأنعام: ٤٠] يريد: الموت ﴿أو أتتكم الساعة﴾ [الأنعام: ٤٠] القيامة ﴿أغير الله تدعون﴾ [الأنعام: ٤٠] يريد: إلى من تتضرعون؟ إلى هذه الأصنام.

يريد: إنكم عند العذاب وعند الموت والشدائد تخلصون وتوحدون، وأنتم اليوم لا تصدقونني، احتج الله عليهم بما لا يدفعون، لأنهم كانوا إذا مسهم الضر دعوا الله ولم يلجأوا في كشفه إلا إليه، لأنه لا يملك كشف البلاء إلا هو.

وقوله: ﴿إن كنتم صادقين﴾ [الأنعام: ٤٠] جواب قوله: أرأيتكم لأنه بمعنى أخبروني، كأنه قيل لهم: إن كنتم صادقين

---

(١) تفسير الماوردي = النكت والعيون، الماوردي ٥/٢٢٢

(٢) الوجيز للواحدي، الواحدي ص/٩٠١

(٣) التفسير الوسيط للواحدي، الواحدي ٢/٢٦٠

أخبروني من تدعون عند نزول البلاء بكم؟ ﴿بل إياه تدعون﴾ [الأنعام: ٤١] نفى دعاءهم غير الله في الشدائد، وأثبت دعاءهم إياه، ﴿فيكشف ما تدعون إليه﴾ [الأنعام: ٤١] أي: فيكشف الضر الذي من أجله دعوتموه ﴿إن شاء وتنسون ما تشركون﴾ [الأنعام: ٤١] تتركونهم فلا تدعونهم لأنه ليس عندهم نفع ولا ضر.

﴿ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون ﴿٤٢﴾ فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ﴿٤٣﴾ فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون ﴿٤٤﴾ فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ﴿٤٥﴾ ﴾ [الأنعام: ٤٢-٤٥] قوله: ﴿ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم﴾ [الأنعام: ٤٢] في الآية **محذوف تقديره**: ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك رسلا فخالفوهم، بالبأساء يعني: الشدة والفقر، والضراء وهي الأمراض والأوجاع لعلهم يتضرعون لكي يتضرعوا، ومعنى التضرع: التذلل والانقياد للطاعة.

فلولا: فهلا ﴿إذ جاءهم بأسنا﴾ [الأنعام: ٤٣] عذابنا تضرعوا.

قال الزجاج: أعلم الله نبيه أنه قد أرسل قبله إلى قوم بلغوا من القسوة إلى أن أخذوا بالشدة في أنفسهم وأموالهم فلم يخضعوا ولم يتضرعوا، وهو قوله: ﴿ولكن قست قلوبهم﴾ [الأنعام: ٤٣] ، فأقاموا على كفرهم، ﴿وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون﴾ [الأنعام: ٤٣] قال ابن عباس: زين لهم الشيطان الضلالة التي هم عليها، فأصروا على معاصي الله.." (١)

"بآية، وحلفوا ليؤمنن بها، وسأل المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك، وعلم الله أنهم لا يؤمنون، فقال تعالى: ﴿قل إنما الآيات عند الله﴾ [الأنعام: ١٠٩] أي: إنه هو القادر على الإتيان بها متى شاء، وما يشعركم أي: وما يدريكم إيمانهم، فحذف مفعول يشعركم.

قال الزجاج: أي: لستم تعلمون الغيب، ولا تدرون أنهم يؤمنون.

ثم أستأنف فقال: إنها إذا جاءت لا يؤمنون، ومن قرأ: أنها بالفتح فهو بمعنى لعلها، كأنه قال: لعلها إذا جاءت لا يؤمنون، وأن بمعنى لعل كثير في كلامهم.

تقول العرب: ائت السوق أنك تشتري لنا شيئا.

أي: لعلك، ذكر ذلك الخليل، والفراء.

قال الفراء: ويجوز على هذه القراءة أن تجعل لا صلة فيكون التقدير: وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون.

والمعنى على هذا أنها إذا جاءت لم يؤمنوا، والخطاب للمؤمنين.

وقرأ حمزة: تؤمنون بالتاء، والخطاب على هذه القراءة في قوله: وما يشعركم للكفار الذين أقسموا.

وهو قول مجاهد، قال: وما يدريكم أنكم تؤمنون إذا جاءت.

قوله: ﴿ونقلب أفئدتهم وأبصارهم﴾ [الأنعام: ١١٠] التقليب والقلب واحد: وهو تحويلك الشيء عن وجهه، ومعنى تقليب الأفئدة والأبصار: هو أن الواجب من مقتضى الآية أن يؤمنوا إذا جاءتهم الآية فعرفوها بقلوبهم ورأوها بأبصارهم، فإذا لو

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي، الواحدي ٢/٢٧٠

يؤمنوا كان ذلك بتقليب الله قلوبهم وأبصارهم عن وجهها الذي يجب أن يكون عليه، وهو معنى ما قاله المفسرون: نحول بينهم وبين الإيمان لو جاءتهم الآية فلا يؤمنون كما حلنا بينهم وبين الإيمان أول مرة مثل انشقاق القمر وغيره من الآيات.

وفي الآية **محذوف تقديره**: فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا به أول مرة.

والكناية في به يجوز أن تعود على القرآن، ويجوز أن تعود على النبي صلى الله عليه وسلم، ﴿ونذرهم في طغيانهم يعمهون﴾ [الأنعام: ١١٠] قال عطاء: أخذلهم وأدعهم في ضلالتهم يتمادون.." (١)

"إن الله يدافع عن الذين آمنوا﴾ [الحج: ٣٨] غائلة المشركين بمنعهم منهم ونصرهم عليهم، وقرئ يدافع وهو بمعنى يدفع، وإن كان من المفاعلة ﴿إن الله لا يحب كل خوان كفور﴾ [الحج: ٣٨] قال ابن عباس: يريد الذين خانوا الله، وجعلوا معه شريكا، وكفروا نعمه، وقال الزجاج: من ذكر اسم الله وتقرب إلى الأصنام بذبيحة، فهو خوان كفور.

قوله: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ﴿٣٩﴾ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ﴿٤٠﴾ ﴾ [الحج: ٣٩-٤٠] ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم﴾ [الحج: ٣٩] الآية، قال المفسرون: كان مشركوا أهل مكة يؤذون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فلا يزالون يجيئون من بين مضروب ومشجوج ويشكون ذلك، فيقول لهم النبي صلى الله عليه وسلم: «اصبروا فإني لم أومر بالقتال» .

حتى هاجروا، فأنزل الله هذه الآية بالمدينة، وهي أول آية أنزلت في القتال.

وقرئ أذن بفتح الألف على إسناد الفعل إلى الله تعالى لتقدم ذكره، قوله: بأنهم ظلموا أي: بسبب ما ظلموا واعتدوا عليهم بإيذائهم، وإخراجهم عن ديارهم، وقصدهم بالضرب والإهانة، وقرئ يقاتلون بفتح التاء، أي الذين يقاتلهم المشركون المؤمنون، ويقوي هذه القراءة أن الفعل الذي بعده مسند إلى المفعول به، وهو قوله: ظلموا وفي الآية **محذوف تقديره**: أذن لهم أن يقاتلوا، أو بالقتال، ثم وعدهم النصر فقال: ﴿وإن الله على نصرهم لقدير﴾ [الحج: ٣٩] يعني: المؤمنين.

ثم وصفهم، فقال: ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله﴾ [الحج: ٤٠] قال سيبويه: هذا من الاستثناء المنقطع، المعنى: لكن بأن يقولوا ربنا الله.

أخرجوهم بتوحيدهم ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض﴾ [الحج: ٤٠] وقرئ ولولا دفاع الله وتقدم الكلام في هذا، وقوله: لهدمت يقال: هدمت البناء إذا قضضته فانهدم.

وقرى بالتشديد والتخفيف، يكون للكثير والقليل، والتشديد يختص به الكثير، وقوله: صوامع قال مجاهد، والضحاك: يعني صوامع الرهبان.

وقال قتادة: الصوامع للصابئين، وهي متعبداتهم.

وبيع جمع بيعة وهي كنيسة النصارى، وصلوات وهي كنايس اليهود، وهي بالعبرانية صلوتا، ﴿ومساجد يذكر فيها اسم الله

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي، الواحدي ٣١١/٢

كثيرا﴾ [الحج: ٤٠] بمعنى: مساجد المسلمين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ومعنى الآية يقول: لولا دفع الله الناس عن القتال ببعض الناس، لهدم في شريعة كل نبي." (١)

"ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فإني غفور رحيم ﴿١١﴾ وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين ﴿١٢﴾ فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين ﴿١٣﴾ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ﴿١٤﴾ ﴾ [النمل: ٧-١٤] قوله: ﴿إذ قال موسى لأهله﴾ [النمل: ٧] قال الزجاج: موضع إذ نصب، والمعنى: اذكر إذ قال موسى.

أي: اذكر قصته إذ قال لأهله لامرأته: ﴿إني آنست نارا﴾ [النمل: ٧] أبصرتها، ﴿سآتيكم منها بخبر﴾ [النمل: ٧] عن الطريق، وكان قد تحير وترك الطريق، فإن لم أجد أحدا يخبرني عن الطريق آتيكم بشعلة نار، وهو قوله: ﴿أو آتيكم بشهاب قبس﴾ [النمل: ٧] والشهاب أصل خشبة فيها نار ساطع، وتفسير القبس قد سبق، وقرئ بشهاب قبس بالتنوين والإضافة، قال الزجاج: من نون جعل قبس من صفة الشهاب.

ومن أضاف، فقال الفراء: هو مما يضاف إلى نفسه إذا اختلفت الأسماء، كقوله: والدار الآخرة.

وقوله: لعلكم تصطلون لكي تصطلوا من البرد، وكان ذلك في شدة الشتاء، يقال: صلي بالناء واصطلى بها إذا استدفأ.

﴿فلما جاءها نودي أن بورك من في النار﴾ [النمل: ٨] أي: بورك على من في النار، أو فيمن في النار، قال الفراء: العرب تقول: باركه الله، وبارك عليه، وبارك فيه، بمعنى واحد، والتقدير من في طلب النار، وهو موسى، فحذف المضاف، وهذا تحية من الله عز وجل لموسى بالبركة، كما حيا إبراهيم بالبركة على ألسنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا: ﴿رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت﴾ [هود: ٧٣] ومذهب المفسرين أن المراد بالنار هو النور، وذلك أن موسى رأى نورا عظيما فظنه نارا، لذلك ذكر بلفظ النار، ومن في النار هم الملائكة، وذلك أن النور الذي رأى موسى كان فيه ملائكة لهم زجل بالتسبيح والتقديس.

ومن حولها هو موسى، لأنه كان بالقرب منها، ولم يكن فيها، والله تعالى نادى موسى لما توجه إلى النار بأنه قد بارك فيه وفي الملائكة الذين كانوا في ذلك النور الذي رآه.

ثم نزه نفسه، فقال: ﴿وسبحان الله رب العالمين﴾ [النمل: ٨] .

ثم أخبر الله موسى عن نفسه، وتعرف إليه بصفاته وذاته، فقال: ﴿إنه أنا الله العزيز الحكيم﴾ [النمل: ٩] والكناية في إنه للشأن والأمر، أي: إن الشأن والأمر أن المعبود أنا.

وقال الفراء: هذه الهاء عماد، وهو اسم لا يظهر.

ثم أراه على قدرته ليشاهد من قدرة الله ما لم يشاهده قبل، وهو قوله: ﴿وألق عصاك فلما رآها تهتز﴾ [النمل: ١٠] وفي الآية **محذوف تقديره** فألقاها فصارت حية، فلما رءاها تهتز كأنها جان قال الزجاج: صارت العصا تتحرك كما يتحرك الجان، وهو الحية الأبيض، وإنما شبهها بالجان في خفة حركتها، وشبهها في موضع آخر بالثعبان لعظمها، وقوله: ولى مدبرا أي:

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي، الواحدي ٣/٢٧٣

من الخوف من الحية، ولم يعقب يرجع، يقال: عقب فلان إذا رجع، وكل راجع معقب.
وأهل التفسير يقولون: لم يقف ولم يلتفت.
فقال الله: ﴿يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون﴾ [النمل: ١٠] قال ابن عباس: لا يخاف عندي من أرسلته برسالتي، والمعنى: لا يخيف الله الأنبياء، أي: إذا أمنهم لا يخافونه، فكيف تخاف الحية، نهي عن الخوف من الحية، ونبه على أمن المرسلين عند الله، ليعلم أن من آمنه الله من عذابه بالنبوة لا يستحق أن يخاف الحية.
ثم قال: ﴿إلا من ظلم﴾ [النمل: ١١] يعني أذنب وظلم نفسه." (١)

"قال سليمان: ﴿أيكم يأتيني بعرشها﴾ [النمل: ٣٨] وإنما قال هذا سليمان بعد أن قربت منه، وكانت على مسيرة فرسخ من سليمان، وأحب أن يأخذ عرشها قبل أن تسلم، فلا يحل له أخذ ما لها، وذلك قوله: ﴿قبل أن يأتوني مسلمين﴾ [النمل: ٣٨] منقادين طائعين.
﴿قال عفريت من الجن﴾ [النمل: ٣٩] وهو المارد القوي الغليظ الشديد، ﴿أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك﴾ [النمل: ٣٩] يعني: من مجلسك الذي تقضي فيه، وكان سليمان يجلس في مجلسه للقضاء غدوة إلى نصف النهار، قال مقاتل: قال العفريت: أنا أضع قدمي عند منتهى بصري، فليس شيء أسرع مني.
وإني عليه أي: على حمله، لقوي أمين على ما فيه من الذهب والجواهر.
فقال سليمان: أريد أسرع من ذلك ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب﴾ [النمل: ٤٠] وهو آصف بن برخيا، وكان صديقا يعلم الاسم الأعظم الذي إذا دعي الله به أجاب، وهذا قول أكثر المفسرين في الذي عنده علم من الكتاب، ﴿أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾ [النمل: ٤٠] قال سعيد بن جبير: قال لسليمان انظر إلى السماء، فما طرف حتى جاء به، فوضعه بين يديه.
والمعنى: حتى يعود إليك طرفك بعد مدة إلى السماء، وقال مجاهد: معنى ارتداد الطرف إدامة النظر حتى يرتد إليه طرفه خاسئا، وعلى هذا معنى الآية أن سليمان يمد بصره إلى أقصاه، وهو يديم النظر، فقبل أن ينقلب إليه بصره حسيرا يكون قد أتي بالعرش.
قال محمد بن إسحاق: انخرق مكان العرش حيث هو هناك ثم نبع بين يدي سليمان.
ونحو هذا روى عكرمة، عن ابن عباس، قال: جرى تحت الأرض حتى نبع بين يدي سليمان.
وقال الكلبي: خر آصف ساجدا ودعا باسم الله الأعظم، فغار عرشها تحت الأرض حتى نبع عند كرسي سليمان.
وقال أهل المعاني: لا ينكر من قدرة الله أن يعدمه من حيث كان، ثم يوجده حيث كان سليمان بلا فصل بدعاء الذي عنده علم من الكتاب، ويكون كرامة للولي، ومعجزة للنبي.
واختلفوا في ذلك الذي دعا به آصف: فقال مقاتل، ومجاهد هذا: يا ذا الجلال والإكرام.
وقال الكلبي: يا حي يا قيوم.

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي، الواحدي ٣/٣٦٩

أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل، أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار، نا ابن أبي الدنيا، أنا عبيد الله بن عمير الخيثمي، عن المنهال بن عيسى، عن غالب القطان، عن بكر بن عبد الله، قال: قال سليمان بن داود لصاحب العرش: قد رأيتك تراجع شفتيك، فما قلت؟ قال: قلت: إلهي وإله كل شيء إلها واحدا لا إله إلا أنت، ائت به.

وقوله: ﴿فلما رآه مستقرا عنده﴾ [النمل: ٤٠] في الآية **محذوف تقديره** فدعا الله فأتى به، فلما رآه مستقرا عنده ثابتا بين يديه، ﴿قال هذا من فضل ربي﴾ [النمل: ٤٠] أي: هذا التمكين من حصول المراد من فضل الله وعطائه، قال قتادة: والله ما جعله فخرا ولا بطرا، ولكنه جعله منة لله وفضلا منه.

ليبلوني ليختبرني، أأشكر الله فيما أعطاني من نعمة، ﴿أم أكفر ومن شكر﴾ [النمل: ٤٠] ربه، ﴿فإنما يشكر لنفسه﴾ [النمل: ٤٠] لأجل لنفسه، يفعل ذلك لأن ثواب شكره يعود إليه، ﴿ومن كفر فإن ربي غني﴾ [النمل: ٤٠] عن شكره، كريم بالإفضال على من يكفر نعمه، قال المفسرون: خافت الشياطين أن يتزوج سليمان بلقيس فتفشي إليه أسرار الجن، وذلك أن أمها كانت جنية، ولا ينفكون من تسخير سليمان وذريته بعده لو تزوجها، فأساءوا الثناء عليها ليزهدوا فيها، وقالوا: إن في عقلها شيئا، وإن رجلها كحافر الحمار.

فأراد سليمان أن يختبر عقلها بتنكير عرشها.

فذلك قوله: ﴿.﴾" (١)

"نذير من قبلك لعلهم يتذكرون ﴿٤٦﴾ ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين ﴿٤٧﴾ ﴾ [القصص: ٤٤-٤٧] ﴿وما كنت بجانب الغربي﴾ [القصص: ٤٤] الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، أي حاضرا.

قال قتادة، والسدي: يعني جبلا غربيا.

وهو اختيار الزجاج، قال: وما كنت بجانب الجبل الغربي.

وقال الكلبي: بجانب الوادي الغربي.

قال ابن عباس رضي الله عنه: يريد حيث ناجى موسى ربه.

وهو قوله: ﴿إذ قضينا إلى موسى الأمر﴾ [القصص: ٤٤] عهدنا إليه وأحكمنا الأمر معه بالرسالة إلى فرعون وقومه، وما كنت من الشاهدين لذلك الأمر.

﴿ولكنا أنشأنا قرونا﴾ [القصص: ٤٥] خلقنا أمما من بعد موسى، ﴿فتطاول عليهم العمر﴾ [القصص: ٤٥] طالت عليهم المهلة، فنسوا عهد الله، وتركوا أمره، قال صاحب النظم: هذا الكلام يدل على أنه قد عهد إلى موسى وقومه عهودا في محمد صلى الله عليه وسلم والإيمان به، فلما طال عليهم العمر، وخلفت القرون بعد القرون، نسوا تلك العهود، وتركوا الوفاء بها.

وقوله: ﴿وما كنت ثاويا﴾ [القصص: ٤٥] أي مقيما، ﴿في أهل مدين﴾ [القصص: ٤٥] كمقام موسى وشعيب عليهما

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي، الواحدي ٣/٣٧٨

السلام فيهم، ﴿تتلو عليهم آياتنا﴾ [القصص: ٤٥] تذكرهم بالوعد والوعيد، قال مقاتل: يقول لم تشهد أهل مدين فتقرأ على أهل مكة خبرهم.

﴿ولكنا كنا مرسلين﴾ [القصص: ٤٥] أرسلناك إلى أهل مكة، وأنزلنا عليك هذه الأخبار، ولولا ذلك لما علمتها، قال الزجاج: المعنى أنك لم تشاهد قصص الأنبياء، وتليت عليك، ولكنا أوحيناها إليك، وقصصناها عليك.

﴿وما كنت بجانب الطور﴾ [القصص: ٤٦] بناحية الجبل الذي كلم الله عليه موسى، إذ نادينا قال ابن عباس: إن الله تعالى نادى: يا أمة محمد، قد أجبتكم قبل أن تدعوني، وأعطيتكم قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تسغفروني، ورحمتكم قبل أن تسترحموني.

﴿ولكن رحمة من ربك﴾ [القصص: ٤٦] ولكن رحمناك رحمة بإرسالك والوحي إليك، ﴿لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك﴾ [القصص: ٤٦] يعني: أهل مكة، ﴿لعلهم يتذكرون﴾ [القصص: ٤٦] لكي يتعظوا.

﴿ولولا أن تصيبهم مصيبة﴾ [القصص: ٤٧] قال مقاتل: يعني العذاب في الدنيا.

﴿بما قدمت أيديهم﴾ [القصص: ٤٧] من المعاصي، يعني كفار مكة، ﴿فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا﴾ [القصص: ٤٧] هلا أرسلت إلينا رسولا، فنتبع آياتك يعني القرآن، ﴿ونكون من المؤمنين﴾ [القصص: ٤٧] المصدقين بتوحيد الله، والمعنى: لولا أنهم يحتجون بترك الإرسال إليهم لعاجلناهم بالعقوبة بكفرهم، وجواب لولا **محذوف تقديره** ما ذكرنا.

﴿فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا إنا بكل كافرون ﴿٤٨﴾ قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين ﴿٤٩﴾ فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴿٥٠﴾ ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون ﴿٥١﴾ ﴾ [القصص: ٤٨-٥١] ﴿فلما جاءهم الحق من عندنا﴾ [القصص: ٤٨] محمد والقرآن، ﴿قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى﴾ [القصص: ٤٨] هلا أوتي محمد من الآيات مثل ما أوتي موسى من العصا واليد، فاحتج الله عليهم بقوله: ﴿أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل﴾ [القصص: ٤٨] أي: فقد كفروا بآيات موسى كما كفروا بآيات محمد، قالوا ساحران تظاهرا." (١)

"تفسير سورة الانشقاق

عشرون وخمس آيات، مكية.

١٣٠٦ - أخبرنا أبو عثمان بن أبي بكر المقري، أنا أبو عمرو عمرو بن محمد بن جعفر السختياني بإسناده، عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ومن قرأ سورة انشقت أعاذه الله أن يعطيه كتابه وراء ظهره» .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إذا السماء انشقت ﴿١﴾ وأذنت لربها وحقت ﴿٢﴾ وإذا الأرض مدت ﴿٣﴾ وألقت ما فيها وتخلت ﴿٤﴾ وأذنت لربها وحقت ﴿٥﴾ يأيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه ﴿٦﴾ فأما من أوتي كتابه بيمينه ﴿٧﴾ فسوف يحاسب حسابا يسيرا ﴿٨﴾ وينقلب إلى أهله مسرورا ﴿٩﴾ وأما من أوتي كتابه وراء ظهره ﴿١٠﴾

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي، الواحدي ٤٠١/٣

فسوف يدعو ثبورا ﴿١١﴾ ويصلى سعيرا ﴿١٢﴾ إنه كان في أهله مسرورا ﴿١٣﴾ إنه ظن أن لن يحور ﴿١٤﴾ بلى إن ربه كان به بصيرا ﴿١٥﴾ ﴾ [الانشقاق: ١-١٥] .

﴿إذا السماء انشقت﴾ [الانشقاق: ١] قال المفسرون: انشقاقها من علامات القيامة.

وذكر ذلك في مواضع من القرآن.

وأذنت لربها قالوا: سمعت لربها، وأطاعت في الانشقاق.

من الإذن وهو الاستماع للشيء، والإصغاء إليه، وحقت وحق لها أن تطيع ربها الذي خلقها.

﴿وإذا الأرض مدت﴾ [الانشقاق: ٣] قال ابن عباس: تمد مد الأديم، ويزداد في سعتها.

وقال مقاتل: سويت كمد الأديم، فلا يبقى عليها بناء، ولا جبل إلا دخل فيها.

﴿وألقت ما فيها﴾ [الانشقاق: ٤] من الموتى، والكنوز، وتخلت وخلت منها، وجواب إذا **محذوف تقديره**: إذا كانت هذه الأشياء: يرى الإنسان الثواب والعقاب، ويدل." (١)

"إن قيل: بم يتعلق قوله: (كدأب آل فرعون) ؟

قيل في ذلك: الوجه الأول: أن يتعلق بقو له: (وأولئك هم وقود النار) :

كحال متقدمي آل فرعون.

الثاني: بقوله: (لن تغني عنهم أموالهم)

الثالث: بقوله: (إن الذين كفروا) وتقديره: إن

دأب الذين كفروا كدأب آل فرعون، وتكون (لن تغني عنهم)

حالا للذين.

والرابع: أن يجعل قوله: (كذبوا بآياتنا) غير داخل

في صلة (والذين من قبلهم) فتتعلق به كأنه كذب آل فرعون

والذين من قبلهم.

الخامس: أن يتصل **بمحذوف تقديره**: دأبهم

في كفرهم، واستحقاق عذابهم كدأب آل فرعون.

قوله عز وجل: (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد (١٢)

قال ابن عباس وقتادة وابن إسحاق:." (٢)

"قوله: (فقليلا ما يؤمنون)

في "ما" خمسة أوجه:

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي، الواحدي ٤٥١/٤

(٢) تفسير الراغب الأصفهاني، الراغب الأصفهاني ٤٣٩/٢

وجهان حسنان، ووجهان غريبان، ووجه عجيب.

فالحسن: أن يكون وصفا لمصدر **محذوف تقديره** يؤمنون إيمانا قليلا، فحذف المصدر، وبقي الوصف.

والثاني فبقليل يؤمنون، فحذف الجار وتعدى الفعل إليه بغير الواسطة.

والغريب: أن "ما" بمعنى "من"، أي فقليلا من يؤمنون.

والثاني: "ما" مع الفعل في تأويل المصدر، أي فقليلا إيمانهم.

وإنما قلت: غريب لأنه لا ناصب لقوله: "قليلا" في الآية، ومن أضمر كان وصار استغرب.

والعجيب: أن "ما" للنفي، وتقديره ما يؤمنون قليلا ولا كثيرا، لأن ما

بعد "ما" النفي لا يتقدم عليه.

قوله: (مصدق لما معهم) .

أي يصدق التوراة، لأن مجي المخبر به يجعل المخبر صادقا، وقيل:

موافق لما معهم، وقيل: يصدق التوراة والإنجيل أنهما من عند الله.

قوله: (يستفتحون على الذين كفروا)

الجمهور، على أن معناه يستنصرون، وذلك أن اليهود كانوا إذا قاتلوا غلبوا ودعوا الله، وقالوا: اللهم انصرنا على أعدائنا بالنبي الذي وعدتنا أن تبعثه في آخر الزمان، فينصرون.

وقيل: يسألون الله القضاء بينهم وبين عدوهم به، وقيل: معنى (يستفتحون)

يخبرون بصحة أمره.

والغريب: يستعجلون الناس، هل ولد فيهم من هو بصفة محمد - صلى الله عليه وسلم.

(فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به)

"لما" إذا دخل الماضي يكون ظرفا، وهو اسم يستدعي جوابا، وإذا دخل المستقبل جزم، وهو حرف وقد يأتي بمعنى إلا، وجوابه في الآية مضمر، وهو كفروا به، وجاز إضماره، لأن الثاني يدل عليه، وقيل: أجيب "ولما" و"فلما" بجواب واحد، وهو كفروا به، وقيل: (كفروا به) ، جواب لقوله: "ولما" ولكن لما أطال الكلام أعاد." (١)

"قوله: (اللهم مالك الملك) .

الميمان فيه بدل من ياء النداء، ولا يجوز الجمع بينهما إلا شاذا.

الغريب: قول الفراء: أصله، يا ألله امنا بخير، فكثر في الكلام.

فحذفت الهمزة، وألقيت حركتها على ما قبلها (١) .

(مالك)

نصب على النداء، قال الزجاج: نصب على صفة (اللهم) .

---

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني، برهان الدين ١/١٥٧

الغريب: قال أبو رجاء العطاردي: هذه الميم التي في قوله:

(اللهم) تجمع سبعين اسما من أسمائه.

ومن الغريب: قال الله تعالى في بعض كتبه: أنا الله مالك الملوك.

قلوب الملوك بيدي ونواصيهم، فإن العباد إذا أطاعوني جعلتهم عليهم

رحمة، وإن العباد إذا عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب

الملوك، ولكن توبوا إلي أعطفهم عليكم.

قوله: (تؤتي الملك من تشاء)

أن تؤتيه الملك، وكذلك ما بعده.

قوله: (بيدك الخير) أي خير الدنيا وخير الآخرة، وخص الخير

بالذكر، لأن رغبة العبد إلى الله أن يفعل الخير به.

وقيل: أراد الخير والشر، فاكتفى بذكر أحد الضدين.

الغريب: ذكر الخير صريحا وذكر الشر تضمينا في قوله: (إنك على كل شيء قدير) .

---

(١) قال السمين:

قوله تعالى: ﴿اللهم﴾ :

اختلف البصريون والكوفيون في هذه اللفظة الكريمة. فقال البصريون: الأصل يا الله، فحذف حرف النداء، وعوض عنه هذه الميم المشددة. وهذا خاص بهذا الاسم الشريف فلا يجوز تعويض الميم من حرف النداء في غيره، واستدلوا على أنها عوض من «يا» أنهم لم يجمعوا بينهما فلا يقال: يا اللهم إلا في ضرورة كقوله:

وما عليك أن تقولي كلما. . . سبحت أو هللت يا اللهم ما

أردد علينا شيخنا مسلما. . .

وقال الكوفيون: الميم المشددة بقية فعل **محذوف تقديره**: «أمنا بخير» أي: اقصدنا به، من قولك: «أممت زيدا» أي قصدته، ومنه: ﴿ولا آمين البيت الحرام﴾ [المائدة: ٢] أي: قاصديه، وعلى هذا فالجمع بين «يا» والميم ليس بضرورة عندهم، إذ ليست عوضا منها. وقد رد عليهم البصريون هذا بأنه قد سمع «اللهم أمنا بخير» وقال تعالى: ﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر﴾ [الأنفال: ٣٢] فقد صرح بالمدعو به، فلو كانت الميم بقية «أمنا» لفسد المعنى فبان بطلانه. وهذا من الأسماء التي لزمت النداء فلا يجوز أن يقع في غيره، وقد وقع في ضرورة الشعر كونه فاعلا. أنشد الفراء:

كحلفة من أبي دثار. . . يسمعها اللهم الكبار

فاستعمله هنا فاعلا بقوله: «يسمعها» ولا يجوز تخفيف ميمه، وجوزه الفراء وأنشد البيت: «يسمعها اللهم/ الكبار» بتخفيف الميم؛ إذ لا يمكنه استقامة الوزن إلا بذلك. قال بعضهم: «هذا خطأ فاحش، وذلك لأن الميم بقية» أمنا «وهو

رأي الفراء، فكيف يجوز الفراء؟ وأجاب عن البيت بأن الرواية ليست كذلك، بل الرواية: يسمعها لاهه الكبار. قلت: وهذا [لا يعارض الرواية الأخرى، فإنه كما صحت هذه صحت] تيك. ورد الزجاج مذهب الفراء بأنه لو كان الأصل:» يا لله أمنا «للفظ به منبهة على الأصل كما قالوا في: ويلمه: ويل لأمه.

ومن أحكام هذه اللفظة أيضا أنها كثر دورها حتى حذفت منها الألف واللام في قولهم:» لاهم «أي: اللهم، وقال الشاعر:

لا هم إن عامر بن جهم. . . أحرم حجا في ثياب دسم

وقال آخر:

لا هم إن جرهما عبادكا. . . الناس طرف وهم بلادكا

وفي هذه الكلمة أبحاث كثيرة موضعها غير هذا.

اهـ (الدر المصون) .." (١)

"الاختصار مع وضوح المعنى، وأول الآية، (فإن كذبوك) ، والأصل يكذبوك، فوضع الماضي - وهو أخف - موضع المستقبل - وهو أثقل - وبنى الفعل

للمجهول، ولم يسم فاعله - مع العلم به - تخفيفا، كذلك جعل آخر الكلام كأوله في الاختصار، مع وضوح المعنى.

قوله: (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا) .

قرىء بالياء والتاء (١) : فمن قرأ بالتاء جعل الذين يفرحون المفعول الأول.

وفي المفعول الثاني قولان:

أحدهما: أنه مضمر، أي فائزين، وقيل: لما طال الكلام أعاد (فلا تحسبنهم) ، والفاء زائدة، و (بمفازة) المفعول الثاني.

قوله: (مناديا) .

أي نداء مناد، لا حاجة إلى هذا الإضمار، لأن "سمع" يتعدى

لمفعولين، أحدهما: جسم، والآخر: صوت: نحو، سمعت خالدا حديثا.

وسمعت زيدا يقرأ، كذلك الآية، فإن المنادي محمد - صلى الله عليه وسلم - و (ينادي) جار مجرى الصوت، وقيل: المنادي، القرآن، فيكون ينادي مجازا.

قوله: (للإيمان) أي لأجل الإيمان، وقيل: إلى الإيمان، و "اللام" بمعنى إلى.

قوله: (أن آمنوا) قيل: بأن آهوا، وقيل: "أن" هي المفسرة.

قوله: (على رسلك) : أي على ألسنة رسلك.

قوله: (وقتلوا) .

أي قتل بعض منهم، و" الواو" لا يقتضي الترتيب، فجاز وقتلوا

وقاتلوا (٢) .

---

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني، برهان الدين ٢٤٩/١

(١) قال العلامة شهاب الدين الدمياطي:
واختلف في (لا يحسبن الذين يفرحون. . . فلا يحسبنهم) الآية ١٨٨ فابن كثير وأبو عمر وبالغيب فيهما وفتح الباء في الأولى وضمها في الثاني وافقهم ابن محيصن واليزيدي والفعل الأول مسند إليه أو غيره والذين مفعول أول والثاني بمفازة أي لا يحسبن الرسول الفرحين ناجين والفعل الثاني مسند إلى ضمير الذين ومن ثمة ضمت الباء لتدل على واو الضمير المحذوفة لسكون النون بعدها فمفعوله الأول والثاني **محذوف تقديره** كذلك أي فلا يحسبن الفرحون أنفسهم ناجية والفاء عاطفة وقرأ عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف بتاء الخطاب فيهما وفتح الباء فيهما معا وافقهم الأعمش إسناد فيها للمخاطب والثاني تأكيد للأول والفاء زائدة أي لا تحسبن الفرحين ناجين لا تحسبنهم كذلك وقرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر بياء الغيب في الأول وتاء الخطاب في الثاني وفتح الموحدة فيهما إسناد للأول إلى الذين والثاني إلى المخاطب وافقهم الحسن وفتح السين في الفعلين ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر. اهـ (إتحاف فضلاء البشر. ص: ٢٣٣: ٢٣٤) .
(٢) واختلف في (وقاتلوا وقتلوا) الآية ١٩٥ وفي التوبة (فيقتلون ويقتلون) الآية ١١١ فحمزة والكسائي وخلف ببناء الأول للمفعول والثاني للفاعل فيهما إما لأن الواو لا تفيد الترتيب أو يحمل ذلك على التوزيع أي منهم من قتل ومنهم من قاتل وافقهم المطوعي والباقون ببناء الأول للفاعل والثاني للمفعول لأن القتال قبل القتل ويقال قتل ثم قتل ومر قريبا تشديد قتلوا لابن كثير وابن عامر. اهـ (إتحاف فضلاء البشر. ص: ٢٣٤) .." (١)

"أو "أمرت أن أكون أول من أسلم"، ونهيت أن أكون من المشركين.

لكن قوله: (أمرت) دل على قيل لي، فأضمر، فصار التقدير:

"أمرت أن أكون أول من أسلم"، وقيل لي "ولا تكونن من المشركين".

الغريب: تقديره: وقل لكل واحد من أمتك "ولا تكونن من المشركين".

قوله: (من يصرف عنه) .

من قرأ بفتح (الياء) فالفاعل مضمر يعود إلى "ربي" والمفعول **محذوف تقديره**: من يصرفه عنه، والعائد ضمير العذاب، وحذف الضمير مع الموصولة و "من" في الآية شرط، فالإثبات أحسن.

ومن ضم "الياء" فالمضمر فيه يعود إلى العذاب (١) .

الغريب: الضمير في "عنه" يعود إلى العذاب، وكذلك الضمير في "يصرف" فيمن ضم، والوجه الأول كقوله: (ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم) .

قوله: (وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير) .

الظاهر أن جواب الشرط مضمر، تقديره، وإن يمسسك بخير لا يرده

---

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني، برهان الدين ٢٧٦/١

شيء، والفاء في قوله: "فهو" لعطف جملة على جملة وليس بجزاء
الشرط، لأن جزاء الشرط ما يقع بوقوعه، وقدرة الله سابقة على الفعل.
قوله: (قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم) .
من المفسرين من استدل بالآية على أن الله - سبحانه - قد يوصف بكونه شيئا

---

(١) قال العلامة شهاب الدين الدمياطي:
واختلف في (من يصرف) الآية ١٦ فأبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف بفتح الياء وكسر الراء بالبناء للفاعل والمفعول محذوف ضمير العذاب وافقهم الحسن والأعمش والباقون بضم الياء وفتح الراء بالبناء للمفعول والنائب ضمير العذاب والضمير في عنه يعود على من. اهـ (إتحاف فضلاء البشر. ص: ٢٦١) .." (١)
"(لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس) ، وكان الكلام على تثبيت خلق الإنسان لا على نفي الشريك، فقدم في كل سورة ما اقتضاه ما قبله من الآيات.
قوله: (وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست) .
فيه قولان:
أحدهما: أنه عطف على مضمر أي ليستمعوا وليقولوا.
الثاني: (وليقولوا درست) ، صرفناها، وقرىء في المعروف درست) ، وفيه
وجهان، أحدهما قرأت وتعلمت.
الثاني - وهو الغريب -: وليقولوا درست علينا هذه قبل اليوم، فيذكروا
بالثانية الأولى.
ودارست وله وجهان:
أحدهما: دارست أهل الكتاب وتعلمت من أبي فكيهة وجبر ويسار.
الغريب: دارستنا قيل هذا كما قيل في درست. ودرست، وله وجهان:
قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ (١٠٤) وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون (١٠٥) اتبع ما أوحي إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين (١٠٦) ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا
أحدهما: هذه آيات درست وتقادمت ولم يأت محمد إلا بما أتى به من قبله.
الثاني - وهو الغريب -: لئلا يقولوا درست وانمحت ولا يأتينا محمد بغيرها.
واللام لام العاقبة على ثلاث تأويلات، ولام كي على ثلاث.

---

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني، برهان الدين ٣٥٥/١

قوله: ((لا إله إلا هو) .

يجوز أن تكون حالا عن ربك، ويجوز أن تكون اعراضا بين الأمرين.

ويجوز أن يكون بدلا مما أوحي.

قوله: (ولو شاء الله ما أشركوا) .

أي لوشاء أن لايشركوا ما أشركوا، فمفعول شاء مضمر.

وقوله: (ما أشركوا) جواب "لو".

---

(١) قال العلامة شهاب الدين الدمياطي:

واختلف في (درست) الآية ١٠٥ فابن كثير وأبو عمرو بألف بعد الدال وسكون السين وفتح التاء على وزن قابلت أي دارست غيرك وافقهما ابن محيصن واليزيدي وقرأ ابن عامر وكذا يعقوب بغير ألف وفتح السين وسكون التاء بزنة ضربت أي قدمت وبلت وافقهما الحسن إلا أنه ضم الراء والباقون بغير ألف وسكون السين وفتح التاء أي حفظت وأتقنت بالدرس أخبار الأولين. اهـ (إتحاف فضلاء البشر. ص: ٢٧١) .

وقال السمين:

قوله تعالى: ﴿وكذلك﴾ : الكاف في محل نصب نعتا لمصدر محذوف، فقدره الزجاج: «ونصرف الآيات مثل ما صرفناها فيما تلي عليكم» ، وقدره غيره: نصرف الآيات في غير هذه السورة تصريفا مثل التصريف في هذه السورة.

قوله: «وليقولوا» الجمهور على كسر اللام، وهي لام كي، والفعل بعدها منصوب بإضمار «أن» فهو في تأويل مصدر مجرور بها على ما عرف غير مرة، وسماها أبو البقاء وابن عطية لام الصيرورة كقوله تعالى: ﴿فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا﴾ [القصص: ٨] وكقوله:

لدوا للموت وابنوا للخراب. . . . .

أي: لما صار أمرهم إلى ذلك عبر بهذه العبارة، والعلة غير مرادة في هذه الأمثلة، والمحققون يأبون جعلها للعاقبة والصيرورة، ويؤولون ما ورد من ذلك على المجاز. وجوز أبو البقاء فيها الوجهين: أعني كونها لام العاقبة أو العلة حقيقة فإنه قال: «واللام لام العاقبة أي: إن أمرهم يصير إلى هذا» وقيل: إنه قصد بالتصريف أن يقولوا درست عقوبة لهم «يعني فهذه علة صريحة وقد أوضح بعضهم هذا فقال:» المعنى: يصرف هذه الدلائل حالا بعد حال ليقول بعضهم دارست فيزدادوا كفرا، وتنبيه لبعضهم فيزدادوا إيمانا، ونحو: ﴿يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا﴾ [البقرة: ٢] . وأبو علي جعلها في بعض القراءات لام الصيرورة، وفي بعضها لام العلة فقال: «واللام في ليقولوا في قراءة ابن عامر ومن وافقه بمعنى: لئلا يقولوا أي: صرفت الآيات وأحكمت لئلا يقولوا هذه أساطير الأولين قديمة قد بليت وتكررت على الأسماع، واللام على سائر القراءات لام الصيرورة» . قلت: قراءة ابن عامر درست بوزن أكلت وسرقت فعلا ماضيا مسندا لضمير الآيات، وسيأتي تحقيق القراءات في هذه الكلمة متواترها وشاذها. قال الشيخ «وما أجازه من إضمار» لا «بعد اللام المضمر بعدها» أن «هو مذهب لبعض الكوفيين كما أضمروها بعد» أن «المظهرة في ﴿أن تضلوا﴾ [النساء: ١٧٦] ، ولا يجيز البصريون إضمار» لا «إلا في

القسم على ما تبين فيه» .

ثم هذه اللام لا بد لها من متعلق، فقدره الزمخشري وغيره متأخرا. قال الزمخشري: «وليقولوا جوابه **محذوف تقديره**: وليقولوا درست نصرفها. فإن قلت: أي فرق بين اللامين في ليقولوا ولنبينه؟ قلت: الفرق بينهما أن الأولى مجاز والثانية حقيقة، وذلك أن الآيات صرفت للتبيين، ولم تصرف ليقولوا دارست، ولكن لأنه لما حصل هذا القول بتصريف الآيات كما حصل للتبيين شبه به فسيق مساقه، وقيل: ليقولوا كما قيل لنبيه» . قلت: فقد نص هنا على أن لام «ليقولوا» علة مجازية.

وجوز بعضهم أن تكون هذه اللام نسقا على علة محذوفة. قال ابن الأنباري: «دخلت الواو في» وليقولوا «عطفا على مضمر، التقدير: وكذلك نصرف الآيات لنلزمهم الحجة وليقولوا» . قلت: وعلى هذا فاللام متعلقة بفعل التصريف من حيث المعنى ولذلك قدره من قدره متأخرا ب «نصرف» . وقال الشيخ: «ولا يتعين ما ذكره المعربون والمفسرون من أن اللام لام كي أو لام الصيرورة، بل الظاهر أنها لام الأمر والفعل مجزوم بها، ويؤيده قراءة من سكن اللام، والمعنى عليه يتمكن، كأنه قيل: وكذلك نصرف الآيات وليقولوا هم ما يقولون من كونها درستها وتعلمتها أو درست هي أي: بليت وقدمت، فإنه لا يحتفل بهم ولا يلتفت إلى قولهم، وهو أمر معناه الوعيد والتهديد وعدم الاكتراث بقولهم أي: نصرفها وليدعوا فيها ما شاؤوا، فإنه لا اكتراث بدعواهم» .

وفيه نظر من حيث إن المعنى على ما قاله الناس وفهموه، وأيضا فإن بعده/ ولنبينه وهو نص في لام كي، وأما تسكين اللام في القراءة الشاذة فلا يدل لاحتمال أن تكون لام كي سكنت إجراء للكلمة مجرى كتف وكبد. وقد رد الشيخ على الزمخشري حيث قال: «وليقولوا جوابه محذوف» فقال: «وتسميته ما يتعلق به قوله» وليقولوا «جوابا اصطلاح غريب، لا يقال في» جئت «من قولك» جئت لتقوم «إنه جواب» . قلت: هذه العبارة قد تكررت للزمخشري وسيأتي ذلك في قوله ﴿ولتصغى﴾ [الأنعام: ١١٣] أيضا. وقال الشيخ هناك: «وهذا اصطلاح غريب» ، والذي يظهر أنه إنما يسمي هذا النحو جوابا لأنه يقع جوابا لسائل. تقول: أين الذي يتعلق به هذا الجار؟ فيجاب به، فسمي جوابا بهذا الاعتبار، وأضيف إلى الجار في قوله «وليقولوا» جوابه، لأن الإضافة [تقع] بأدنى ملابسة وإلا فكلام إمام يتكرر لا يحمل على فساد.

وأما القراءات التي في «درست» فثلاث في المتواتر: فقرأ ابن عامر «درست» بزنة ضربت، وابن كثير وأبو عمرو «دارست» بزنة قابلت أنت، والباقون «درست» بزنة ضربت أنت. فأما قراءة ابن عامر فمعناها بليت وقدمت وتكررت على الأسماع يشيرون إلى أنها من أحاديث الأولين كما قالوا أساطير الأولين.

وأما قراءة ابن كثير أبي عمرو فمعناها دارست يا محمد غيرك من أهل الأخبار الماضية والقرون الخالية حتى حفظتها فقلتها، كما حكى عنهم فقال: ﴿إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي﴾ [النحل: ١٠٣] وفي التفسير: أنهم كانوا يقولون: هو يدارس سلمان وعداسا. وأما قراءة الباقين فمعناها حفظت وأتقنت بالدرس أخبار الأولين كما حكى عنهم ﴿وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا﴾ [الفرقان: ٥] أي تكرر عليها بالدرس ليحفظها. وقرئ هذا الحرف في الشاذ عشر قراءات أخر فاجتمع فيه ثلاث عشرة قراءة: فقرأ ابن عباس بخلاف عنه وزيد بن علي والحسن البصري وقتادة «درست» فعلا ماضيا مبنيا للمفعول مسندا لضمير الآيات، وفسرها ابن جني والزمخشري بمعنيين، في أحدهما

إشكال. قال أبو الفتح: «يحتمل أن يراد عفت أو بليت» . وقال أبو القاسم: «بمعنى قرئت أو عفيت» . قال الشيخ: «أما معنى قرئت وبليت فظاهر؛ لأن درس بمعنى كرر القراءة متعد، وأما» درس «بمعنى بلي وانمحى فلا أحفظه متعديا ولا وجدنا فيمن وقفنا على شعره من العرب إلا لازما» . قلت: لا يحتاج هذا إلى استقراء فإن معناه [لا] يحتمل أن يكون متعديا إذ حدثه لا يتعدى فاعله فهو كقام وقعد، فكما أنا لا نحتاج في معرفة قصور قام وقعد إلى استقراء بل نعرفه بالمعنى فكذا هذا.

وقرئ «درست» فعلا ماضيا مشددا مبنيا للفاعل المخاطب، فيحتمل أن يكون للتكثير أي: درست الكتب الكثيرة كذبحت الغنم وقطعت الأثواب، وأن تكون للتعدية، والمفعولان محذوفان أي: درست غيرك الكتب وليس بظاهر، إذ التفسير على خلافه. وقرئ درست كالذي قبله إلا أنه مبني للمفعول أي: درسك غيرك الكتب، فالتضعيف للتعدية لا غير. وقرئ «دورست» مسندا لتاء المخاطب من دارس كقاتل، إلا أنه بني للمفعول فقلبت ألفه الزائدة واوا، والمعنى: دارسك غيرك.

وقرئ «دارست» بتاء ساكنة للتأنيث لحقت آخر الفعل، وفي فاعله احتمالان، أحدهما: أنه ضمير الجماعة أضمرت وإن لم يجر لها ذكر لدلالة السياق عليها أي: دارستك الجماعة، يشيرون لأبي فكيهة وسلمان، وقد تقدم ذلك في قراءة ابن كثير وأبي عمرو، والثاني: ضمير الإناث على سبيل المبالغة أي: إن الآيات نفسها دارستك وإن كان المراد أهلها.

وقرئ «درست» بفتح الدال وضم الراء مسندا إلى ضمير الآيات وهو مبالغة في درست بمعنى بليت وقدمت وانمحت أي اشتد دروسها وبلاها. وقرأ أبي «درس» وفاعله ضمير النبي صلى الله عليه وسلم أو ضمير الكتاب بمعنى قرأه النبي وتلاه وكرر عليه، أو بمعنى بلي الكتاب وامحى، وهكذا في مصحف عبد الله درس.

وقرأ الحسن في رواية «درسن» فعلا ماضيا مسندا لنون الإناث هي ضمير الآيات، وكذا هي في بعض مصاحف ابن مسعود. وقرئ «درسن» الذي قبله إلا أنه بالتشديد بمعنى اشتد دروسها وبلاها كما تقدم. وقرئ «دارسات» جمع دارسة بمعنى قديمات، أو بمعنى ذات دروس نحو: عيشة راضية، وماء دافق، وارتفاعها على خبر ابتداء مضمر أي: هن دارسات، والجملة في محل نصب بالقول قبلها. اهـ (الدر المصون) .." (١)

"زيد وعمرو ضربا، وتريد بأحدهما الضرب بالعصا وبالآخر الضرب في الأرض سيرا، كذلك الآية.

قوله: (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) .

أي يميته فلا ينتفع بقلبه، فبادروا قبل الإحالة إلى الطاعة.

الغريب: يحول بين المرء وقلبه بإزالة عقله.

العجيب: يحول بين المرء وقلبه، فيكون أقرب إليه من حبل الوريد.

قوله: (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) .

واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب

ذهب الفراء: إلى أنه نهي فيه جواب الأمر، وذهب جماعة إلى أنه

---

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني، برهان الدين ٣٧٩/١

نهي فيه جزاء الشرط، وكلا القولين فاسد من حيث المعنى.
والاحتجاج بقوله: (ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان) ، لا يصح، لأن تقدير هذه الآية، إن تدخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان، وهذا مستقيم، ولو قلت في الأول: إن تتقوها " "لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة"، لا يستقيم في المعنى.
والوجه ما ذهب إليه الأخفش: أنه نهي والتقدير (واتقوا فتنة [و] لا تصيبن الذين ظلموا) ، فحذف الواو، لمناسبة بينهما، والضمير فيه للفتنة، وهو
من باب قولهم: لا أرينك ها هنا، أي لا تفعلوا ما تفتنون به.
الغريب: ابن عيسى: قسم، أي والله لا تصيبن الذين ظلموا.
العجيب: أصله لتصيبن، على تقدير، فتنة والله لتصيبن، وقد قرىء به
في الشواذ، فأشبع فتحة اللام فنشأت منه ألف.
وقيل: "لا" زيادة، والتقدير فيه "تصيبن الذين ظلموا"، وهذا خطأ، لأن النون لا تدخل على الواحد (١) .
قال ابن عباس: هذه الفتنة، فسئل عنها، فقال: أبهموا ما أبهم الله.

---

(١) قال السمين:
قوله تعالى: ﴿لا تصيبن﴾ :
في «لا» وجهان، أحدهما أنها ناهية، وعلى هذا فالجملة لا يجوز أن تكون صفة ل «فتنة» ؛ لأن الجملة الطلبية لا تقع صفة، ويجوز أن تكون معمولة لقول، ذلك القول هو الصفة أي: فتنة مقولا فيها: لا تصيبن. والنهي في الصورة للمصيبة وفي المعنى للمخاطبين، وهو في المعنى كقولهم: لا أرينك ههنا أي: لا تتعاطوا أسبابا يصيبكم فيها مصيبة لا تخص ظالمكم. ونون التوكيد على هذا في محلها. ونظير إضمار القول قوله:
جاؤوا بمذق هل رأيت الذئب قط. . . أي: مقول فيه: هل رأيت. والثاني: أن «لا» نافية، والجملة صفة ل «فتنة» وهذا واضح من هذه الجهة، إلا أنه يشكل عليه توكيد المضارع في غير قسم ولا طلب ولا شرط، وفيه خلاف: هل يجري النفي ب «لا» مجرى النهي؟ من الناس من قال نعم، واستشهد بقوله:
فلا الجارة الدنيا لها تلحينها. . . ولا الضيف منها إن أناخ محول
وقال آخر:
فلا ذا نعيم يتركن لنعيمه. . . وإن قال قرظني وخذ رشوة أبى
ولا ذا بيئس يتركن لبؤسه. . . فينفعه شكو إليه إن اشتكى
فإذا جاز أن يؤكد المنفي ب «لا» مع انفصاله فلأن يؤكد المنفي غير المفصول بطريق الأولى. إلا أن الجمهور يحملون ذلك على الضرورة.
وزعم الفراء أن «لا تصيبن» جواب للأمر نحو: «انزل عن الدابة لا تطرحنك» ، أي: إن تنزل عنها لا تطرحنك، ومنه قوله

﴿لا يحطمنكم﴾ بالنمل: ١٨] ، أي: إن تدخلوا لا يحطمنكم، فدخلت النون لما فيه من معنى الجزاء. قال الشيخ: «وقوله: لا يحطمنكم وهذا المثال ليس نظير» فتنة لا تصيبن الذين «لأنه ينتظم من الآية والمثال شرط وجزاء كما قدر، ولا ينتظم ذلك هنا، ألا ترى أنه لا يصح تقدير: إن تتقوا فتنة لا تصب الذين ظلموا، لأنه يترتب على الشرط غير مقتضاه من جهة المعنى» .

قال الزمخشري: «لا تصيبن» : لا يخلو: إما أن يكون جوابا للأمر أو نهيا بعد أمر أو صفة لفتنة. فإذا كانت جوابا فالمعنى: إن أصابتكم لا تصب الظالمين منكم خاصة، بل تعمكم «، قال الشيخ:» وأخذ الزمخشري قول الفراء فزاده فسادا وخبط فيه «، فذكر ما نقلته عنه ثم قال:» فانظر إليه كيف قدر أن يكون جوابا للأمر الذي هو «اتقوا» ، ثم قدر أداة الشرط داخلة على غير مضارع «اتقوا» فقال: المعنى: إن أصابتكم، يعني الفتنة. وانظر كيف قدر الفراء: انزل عن الدابة لا تطرحنك، وفي قوله: ﴿ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم﴾ [النمل: ١٨] ، فأدخل أداة شرط على مضارع فعل الأمر وهكذا [يقدر] ما كان جوابا للأمر «.

وقيل:» لا تصيبن «جواب قسم محذوف، والجملة القسمية صفة لفتنة أي: فتنة والله لا تصيبن. ودخول النون أيضا قليل لأنه منفي. وقال: أبو البقاء:» ودخلت النون على المنفي في غير القسم على الشذوذ «، وظاهر هذا أنه إذا كان النفي في جواب القسم يطرد دخول النون، وليس كذلك.

وقيل: إن اللام لام التوكيد، والفعل بعدها مثبت، وإنما مطلت اللام، أي: أشبعت فتحتها فتولدت ألفا، فدخول النون فيها قياس. وتأثر هذا القائل بقراءة جماعة كثيرة» لتصيبن «وهي قراءة أمير المؤمنين وابن مسعود وزيد بن ثابت والباقر والربيع وأنس وأبي العالية وابن جماز. وممن وجه ذلك ابن جني. والعجب أنه وجه هذه القراءة الشاذة بتوجيه يردها إلى قراءة العامة، فقال:» ويجوز أن تكون قراءة ابن مسعود ومن ذكر معه مخففة من «لا» يعني حذفت ألف «لا» تخفيفا، واكتفي بالحركة «، قال:» كما قالوا: أم والله يريدون: أما والله «. قال المهدوي:» كما حذفت من «ما» وهي أخت «لا» في نحو «أما والله لأفعلن» وشبهه. قوله «أخت لا» ليس كذلك لأن «أما» هذه للاستفتاح ك «ألا» ، وليست من النافية في شيء، فقد تحصل من هذا أن ابن جني خرج كلا من القراءتين على الأخرى، وهذا لا ينبغي أن يجوز البتة، كيف يورد لفظ نفي ويتأول بثبوت وعكسه؟ هذا إنما يقلب الحقائق ويؤدي إلى التعمية.

وقال المبرد والفراء والزجاج في قراءة العامة: «لا تصيبن» : «إن الكلام قد تم عند قوله» فتنة «وهو خطاب عام للمؤمنين، ثم ابتدأ نهي الظلمة خاصة عن البعد من الظلم فتصيبهم الفتنة خاصة. والمراد هنا: لا يتعرض الظالم للفتنة فتقع إصابتها له خاصة» .

قال الزمخشري في تقرير هذا الوجه: «وإذا كانت نهيا بعد أمر فكأنه قيل: واحذروا ذنبا أو عقابا، ثم قيل: لا تتعرضوا للظلم فيصيب العقاب أو أثر الذنب من ظلم منكم خاصة» .

وقال علي بن سليمان «هو نهي على معنى الدعاء، وإنما جعله نهيا بمعنى الدعاء لأن دخول النون في المنفي ب لا عنده لا يجوز، فيصير المعنى: لا أصابت ظالما ولا غير ظالم، فكأنه قيل: واتقوا فتنة لا أوقعها الله بأحد» . وقد تحصلت مما تقدم في تخريج هذه الكلمة على أقوال: النهي بتقديريه، والدعاء بتقديريه، والجواب للأمر بتقديريه، وكونها صفة بتقدير القول.

قوله: ﴿منكم﴾ فيه ثلاثة أوجه، أظهرها: أنها للبيان مطلقا. والثاني: أنها حال فتتعلق بمحذوف، وجعلها الزمخشري للتبعيض على تقدير، وللبيان على تقدير آخر فقال: «فإن قلت: ما معنى» من «في قوله» الذين ظلموا منكم «؟ قلت: التبعيض على الوجه الأول، والبيان على الثاني؛ لأن المعنى: لا تصيبنكم خاصة على ظلمكم، لأن الظلم منكم أقبح من سائر الناس» . قلت: يعني بالأول كونه جوابا لأمر، وبالثاني كونه نهيا بعد أمر. وفي تخصيصه التبعيض بأحد الوجهين دون الآخر وكذا الثاني نظر؛ إذ المعنى يصح بأحد التقديرين مع التبعيض والبيان.

قوله: ﴿خاصة﴾ فيه ثلاثة أوجه، أحدها: وهو الظاهر أنها حال من الفاعل المستكن في قوله: «لا تصيبن» ، وأصلها أن تكون صفة لمصدر **محذوف تقديره**: إصابة خاصة. الثاني: أنها حال من المفعول وهو الموصول تقديره: لا تصيبن الظالمين خاصة بل تعمهم وتعم غيرهم. والثالث: أنه حال من فاعل «ظلموا» قاله ابن عطية. قال الشيخ: «ولا يعقل هذا الوجه» . قلت: ولا أدري ما عدم تعقله؟ فإن المعنى: واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا ولم يظلم غيرهم، بمعنى أنهم اختصوا بالظلم ولم يشاركهم فيه غيرهم، فهذه الفتنة لا تختص إصابتها هؤلاء بأنفسهم وتصيب من لم يظلم البتة، وهذا معنى واضح. اهـ (الدر المصون) .." (١)

"بعد اللام، أي لأن يعذبهم، وهو الناصب للفعل، فصارت كالآية الأخرى.

وزيادة اللام في هذه الآية جارية مجرى زيادة "الباء"، و "لا" للتأكيد.

والوجه الثاني: أن مفعول الإرادة في هذه الآية **محذوف تقديره**: إنما يريد الله أن يزيد من نعمائهم بالأموال والأولاد ليعذبهم بها بما هم فيه، وهو العذاب.

قوله: (في الحياة الدنيا)

سؤال: لم قال في هذه الآية: (في الحياة الدنيا) .

وفي الأخرى: (في الدنيا) " فحسب؟.

الجواب: لأن الدنيا في الآيتين صفة الحياة، فأثبت الصفة

والموصوف في الآية الأولى وحذف الموصوف من الآية الثانية اكتفاء بذا

الوصف، لأن الآية الأولى تدل على الموصوف، فلا يخفى على متأمل.

وقوله: (في الحياة) في الآيتين متعلق ب (تعجبك) ، وفيها تقديم وتأخير، أي فلا تعجك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا بجمعها وحفظها وحبها والخوف عليها، والبخل بها، والإنفاق منها، وإخراج زكاتها، وكل هذا عذاب، والأظهر في الآية الأولى متعلقة بالتعذيب، وفي الثانية متعلقة بالإعجاب وليست الآيتان متكررتين، لأن الأولى في قوم والثانية في آخرين، وقيل: الثانية في اليهود والأولى في المنافقين.

قوله: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) .

اختلف المفسرون والفقهاء في الفقراء والمساكين، فذهب بعضهم

---

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني، برهان الدين ٤٣٨/١

إلى أن الفقير أسوأ حالا من المسكين، وأن المسكين قد يملك شيئا.

وأستدل بقوله: (أما السفينة فكانت لمساكين) ، وبأن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان." (١)

"قوله: (إني تركت) ، أي رغبت عنه، وليس المعنى أنه كان يتعاطاه

فتركه.

(يا صاحبي السجن) .

نداء مضاف، وعلامة النصب الياء، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين.

وما توهمه بعض المفسرين أنه يعود إلى المتكلم أو هو منه في شيء، سهو.

قوله: (فأنساه الشيطان ذكر ربه) .

الضميران يعودان إلى الناجي، وقيل: يعودان إلى يوسف، وعن النبي

- عليه السلام - أنه قال: " رحم الله أخي يوسف، لو لم يقل اذكرني عند

ربك لما لبث في السجن سبعا بعد الخمس ".

العجيب: اذكرني عند ربك اثنا عشر حرفا، فبقي في السجن بكل

حرف سنة.

قوله: (إني أرى) .

أي رأيت في المنام، كأني أرى بقرات سمان.

قوله: (سمان) وصف للبقرات، وفي الأخرى (سبع سماوات طباقا) وصف للسبع، وأنت في مثل ذلك بالخيار إن شئت وصفت المضاف، وإن شئت وصفت المضاف إليه.

قوله: (للرؤيا تعبرون (٤٣)

قيل: الفعل محمول على المصدر، أي للرؤيا عبارتكم، وقيل أيضا محمول على الفاعل، أي للرؤيا معبرين.

وقيل: المفعول إذا تقدم ضعف الفعل عن العمل فيه فقوي باللام، وقيل:

المفعول **محذوف تقديره**: للرؤيا تعبرون ما تعبرون أو ما تسألون، و "اللام "

للعلة.." (٢)

"هذه السورة للاستيعاب، وأما في الأنبياء فوافق ما قبله وهو قوله: (ما آمنت قبلهم من قرية) ، لأنه هو بعينه.

قوله: (أفلم يسيروا في الأرض) ، أي الأرض ذات الطول والعرض.

الغريب: معناه، أفلم يقرأوا القرآن فيعرفوا حال من قبلهم.

سؤال: لم قال في هذه السورة: "أفلم"، وفي بعض المواضع

---

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني، برهان الدين ١/٤٥٨

(٢) غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني، برهان الدين ١/٥٣٨

"بالواو".

الجواب: إذا كان الثاني متصلا بالأول ذكر بالفاء ليدل على

الاتصال، وعلى عطف جملة على جملة، والواو يدل على عطف جملة على

جملة فحسب، وفي هذه السورة، قد اتصلت بالأول لقوله: (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا) ، حال من كذبهم، وليس كذلك ما في الروم والملائكة.

قوله: (ولدار الآخرة) ، الموصوف **محذوف تقديره**، ولدار الساعة

الأخرى، فحذفت الساعة لتقدم ذكرها في قوله (أو تأتيهم الساعة بغتة) ، أي القيامة.

سؤال: لم قال في هذه السورة (بالإضافة) وقال في الأعراف: (والدار الآخرة) على الصفة.

الجواب: لأن في الأعراف تقدم قوله: (عرض هذا الأدنى) .

أي المنزل الأدنى، والدار الدنيا بمعناه، والدنيا صفة للدار، كذلك الآخرة

جعلت وصفا للدار.

قوله: (وظنوا أنهم قد كذبوا) .." (١)

"موسى بن ميسا بن يوسف، وقيل: موسى بن أفرانيم بن يوسف، وهذا بعيد

ضعيف، فإن في الصحيح عن البخاري: أن سعيد بن جبير، قال: قلت

لابن عباس، أن نوفا البكائي يزعم أن موسى - صاحب الخضر - هو موسى بن ميسا، وليس هو بموسى بن إسرائيل، فقال: كذب عدو الله.

ومن الغريب العجيب: ما ذكر في بعض القصص: أن الخضر لما رأى

يوشع بن نون ضرب من ماء الحياة، أخذه وجعله في تابوت وشده بالرصاص، ورمى به في موج البحر، وهذا بعيد، بل صرفه موسى ورده إلى بني

إسرائيل، وإنما ذهب هذا القائل إلى هذا القول لما رأى ذكره انقطع.

ومن العجيب: ما ذكره في بعض القصص: لما ورد موسى البحرين.

وقف على ساحل البحر، فأبصر حوتا قد علا الماء، ونشر جناحيه على متن

البحر، فوضع موسى رجليه على جناحه اليمنى ووضع فتاه قدميه على جناحه اليسرى، وجعل الحوت يسبح ويقطع بهما أهاويل البحر، حتى انتهى الحوت إلى الصخرة.

ومن الغريب، وهب: كان حوتا يمشي في البحر ككوكب دري، وكانا

يمشيان على أثره، إلى أن بلغا الخضر - عليه السلام -.

قوله: (هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا) .

---

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني، برهان الدين ١/٥٥٥

(على أن تعلمن) في موضع نصب على الحال، وذو الحال يجوز أن

يكون ضمير المتكلم، ويجوز أن يكون ضمير المخاطب، و "رشدا" مفعول

ثان، لـ (تعلمن) ، والمفعول الثاني لـ "علمت" **محذوف تقديره**، مما علمته.

وحذف الهاء من الصلة أحسن من الإثبات لطول الاسم بالصلة، والتعليم

متعد إلى مفعولين، و "علم"، ها هنا متعد إلى مفعول واحد، و "أعلم" متعد

إلى ثلاث مفاعيل، و "علم ذلك" متعد إلى مفعولين.." (١)

"أن خطباء الجاهلية كانت تفتتح خطبها بنعم.

الغريب: شبهت الألف في قولك هذان بالألف في يفعلان، فلم يغير.

قال ابن كيسان: سألني إسماعيل بن إسحق القاضي عنها.

فقلت: القول عندي: إنه لما كان "هذا" في موضع الرفع والنصب والخفض

على حال واحدة، أجريت التثنية مجرى الواحد، فقال: ما أحسن هذا لو

تقدمك أحد بالقول به حتى يؤنى به.

قال: فقلت: فيقول القاضي به حتى يؤنس به فتبسم.

قال الشيخ الإمام: ومن الغريب: أنه لما ثنى "هذا" اجتمع في التثنية

ألف هذا وألف التثنية، فحذف ألف التثنية لالتقاء الساكنين، وناب عن ألف التثنية النون، فإنه لازم له لا تحذفه الإضافة، لأنه لا يضاف، ومن قرأه

"هذين" قال: حذف ألف هذا وبقي ألف التثنية، ثم انقلبت في حال

النصب والجر ياء. وهذا كما قلنا في واوي مقوول وألفى رأيت عصا، في

الوقف، فتأمل، فإنه أحسن ما قيل فيه.

ومن الغريب: "هذان" ليس بتثنية هذا، على لفظه، بل على معناه، وإذا صح هذا، فمن قرأ: "إن هذان"، قال اسم بني على هذه الصورة، ومن قرأ: هذين، قال أجري مجرى سائر التثنيات (١) .

قوله: (المثلى) ، تأنيث للأمثل، وتأنيثها لتأنيث الطريقة.

الغريب: النحاس: التأنيث للجماعة، فإن المراد بالطريقة، الجماعة -

قوله: (كيدكم)

منصوب بنزع الخافض، وتعدى الفعل إليه.

أي أجمعوا على كيدكم، وقيل: الفعل متعد إليه من غير واسطة، فإنك

---

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني، برهان الدين ٦٦٩/١

(١) قال السمين:

قوله: ﴿إن هذان﴾ : اختلف القراء في هذه الآية الكريمة: فقرأ ابن كثير وحده «إن هذان» بتخفيف إن، والألف، وتشديد النون. وحفص كذلك إلا أنه خفف نون «هذان» . وقرأ أبو عمرو «إن» بالتشديد «هذين» بالياء وتخفيف النون. والباقون كذلك إلا أنهم قرؤوا/ «هذان» بالألف.

فأما القراءة الأولى وهي قراءة ابن كثير وحفص فأوضح القراءات معنى ولفظا وخطا؛ وذلك أنهما جعلا «إن» المخففة من الثقيلة فأهملت، ولما أهملت كما هو الأفصح من وجهيها خيف التباسها بالنافية فجيء باللام فارقة في الخبر. ف «هذان» مبتدأ، و «لساحران» خبره، ووافقت خط المصحف؛ فإن الرسم «هذن» بدون ألف ولا ياء وسيأتي بيان ذلك.

وأما تشديد نون «هذان» فعلى ما تقدم في سورة النساء، وقد أتقنت ذلك هناك.

وأما الكوفيون فيزعمون أن «إن» نافية بمعنى ما، واللام بمعنى إلا، وهو خلاف مشهور وقد وافق تخريجهم هنا قراءة بعضهم «ما هذان إلا ساحران» .

وأما قراءة أبي عمرو فواضحة من حيث الإعراب والمعنى. أما الإعراب ف «هذين» اسم «إن» وعلامة نصبه الياء. و «لساحران» خبرها، ودخلت اللام توكيدا. وأما من حيث المعنى: فإنهم أثبتوا لهما السحر بطريق تأكيدي من طرفيه، ولكنهم استشكلوها من حيث خط المصحف؛ وذلك أن رسمه «هذن» بدون ألف ولا ياء، فإثباته بالياء زيادة على خط المصحف. قال أبو إسحاق: «لا أجيز قراءة أبي عمرو لأنها خلاف المصحف» . وقال أبو عبيد: «رأيتهما في الإمام مصحف عثمان» هذن «ليس فيها ألف، وهكذا رأيت رفع الاثنين في ذلك المصحف بإسقاط الألف، وإذا كتبوا النصب والخفض كتبوه بالياء، ولا يسقطونها» .

قلت: وهذا لا ينبغي أن يرد به على أبي عمرو، وكم جاء في الرسم أشياء خارجة عن القياس، وقد نصوا هم أنه لا يجوز القراءة بها فليكن هذا منها، أعني مما خرج عن القياس. فإن قلت: ما نقلته عن أبي عبيد مشترك الإلزام بين أبي عمرو وغيره، فإنهم كما اعترضوا عليه بزيادة الياء يعترض عليهم بزيادة الألف: فإن الألف ثابتة في قراءتهم، ساقطة من خط المصحف. فالجواب ما تقدم من قول أبي عبيد أنهم رآهم يسقطون الألف من رفع الاثنين، فإذا كتبوا النصب والخفض كتبوه بالياء.

وذهب جماعة منهم عائشة رضي الله عنها وأبو عمرو إلى أن هذا مما لحن فيه الكاتب وأقيم بالصواب.

يعنون أنه كان من حقه أن يكتبه بالياء فلم يفعل، فلم يقرأه الناس إلا بالياء على الصواب.

وأما قراءة الباقين ففيها أوجه:

أحدها: أن «إن» بمعنى نعم، و «هذان» مبتدأ، و «لساحران» خبره، وكثر ورود «إن» بمعنى نعم وأنشدوا:

٣٢٩٧ بكر العواذل في المشي. . . ب يلمنني وألومهنه

ويقلن شيب قد علا. . . ك وقد كبرت فقلت إنه

أي: فقلت: نعم. والهاء للسكت. وقال رجل لابن الزبير: لعن الله ناقة حملتني إليك. فقال: «إن وصاحبها» أي: نعم. ولعن صاحبها. وهذا رأي المبرد وعلي بن سليمان في آخرين. وهو مردود من وجهين، أحدهما: عدم ثبوت «إن» بمعنى نعم، وما أورده مؤول: أما البيت فإن الهاء اسمها، والخبر محذوف لفهم المعنى تقديره: إنه كذلك. وأما قول ابن الزبير فذلك

من حذف المعطوف عليه وإبقاء المعطوف وحذف خبر «إن» للدلالة عليه، تقديره: إنها وصاحبها ملعونان، وفيه تكلف لا يخفى والثاني: دخول اللام على خبر المبتدأ غير المؤكد ب «إن» المكسورة، لأن مثله لا يقع إلا ضرورة كقوله:

٣٢٩٨ أم الحليس لعجوز شهربه. . . ترضى من اللحم بعظم الرقبه

وقد يجاب عنه: بأن «لساحران» يجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف دخلت عليه هذه اللام تقديره: لهما ساحران. وقد فعل ذلك الزجاج كما ستأتي حكايته عنه.

الثاني: أن اسمها ضمير القصة وهو «ها» التي قبل «ذان» وليست ب «ها» التي للتنبيه الداخلة على أسماء الإشارة، والتقدير: إن القصة ذان لساحران. وقد ردوا هذا من وجهين، أحدهما: من جهة الخط، وهو أنه لو كان كذلك لكان ينبغي أن تكتب «إنها» فيصلوا الضمير بالحرف قبله كقوله تعالى: ﴿فإنها لا تعمى الأبصار﴾ [الحج: ٤٦] فكتبهم إياها مفصولة من «إن» متصلة باسم الإشارة يمنع كونها ضميرا، وهو واضح. الثاني: أنه يؤدي إلى دخول لام الابتداء في الخبر غير المنسوخ. وقد يجاب عنه بما تقدم.

الثالث: أن اسمها ضمير الشأن محذوف، والجملة من المبتدأ والخبر بعده في محل رفع خبرا ل «إن» ، التقدير: إنه، أي: الأمر والشأن. وقد ضعف هذا بوجهين، أحدهما: حذف اسم «إن» ، وهو غير جائز إلا في شعر، بشرط أن لا تباشر «إن» فعلا كقوله:

٣٢٩٩ إن من يدخل الكنيسة يوما. . . يلق فيها جآذرا وظباء

/ والثاني: دخول اللام في الخبر.

وقد أجاب الزجاج بأنها داخلة على مبتدأ **محذوف تقديره**: لهما ساحران. وهذا قد استحسنه شيخه المبرد، أعني جوابه بذلك.

الرابع: أن «هذان» اسمها، و «لساحران» خبرها. وقد رد هذا بأنه كان ينبغي أن يكون «هذين» بالياء كقراءة أبي عمرو. وقد أجيب عن ذلك: بأنه على لغة بني الحارث وبين الهجيم وبني العنبر وزبيد وعذرة ومراد وخثعم. وحكى هذه اللغة الأئمة الكبار كأبي الخطاب وأبي زيد الأنصاري والكسائي. قال أبو زيد: «سمعت من العرب من يقلب كل ياء ينفتح ما قبلها ألفا» ، يجعلون المثنى كالمقصور فيثبتون ألفا في جميع أحواله، ويقدرون إعرابه بالحركات، وأنشدوا قوله:

٣٣٠٠ فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى. . . مساغا لناباه الشجاع لصمما

أي: لنابيه. وقوله:

٣٣٠١ إن أباها وأبا أباها. . . قد بلغا في المجد غايتاها

أي: غايتيهما، إلى غير ذلك من الشواهد.

وقرأ ابن مسعود: «أن هذان ساحران» بفتح «أن» وإسقاط اللام: على أنها وما في حيزها بدل من «النجوى» كذا قاله الزمخشري، وتبعه الشيخ ولم ينكره. وفيه نظر: لأن الاعتراض بالجملة القولية بين البدل والمبدل منه لا يصح. وأيضا فإن

الجملة القولية مفسرة للنجوى في قراءة العامة، وكذا قاله الزمخشري أولا فكيف يصح أن يجعل «أن هذان ساحران» بدلا من «النجوى» ؟. اهـ (الدر المصون." (١)

"الآية، أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما مخرجون، فيكون

مخرجون، خبر "أن"، و "إذا" ظرف لـ (مخرجون) تقدم عليه، وهذا

ضعيف، وإن البدل، إنما يكون بعد تمام الكلام، والثاني: أن ما بعد

"أن " لا يعمل فيما قبله، ولا يمكن أن يقال: إنه زائد دخوله كخروجه.

لأن "إن واسمه" " لم يأت زيادة في موضع، فيقاس هذا عليه، وقيل:

تقديره، أن إخراجكم إذا متم، فعلى هذا الوجه جاز البدل وإن الكلام قبله

قد عم، وصار ظرف الزمان خبرا عن الحدث المضمر، وقيل: الخبر

محذوف تقديره، أنكم إذا متم تخرجون، فيصح البدل، لأن الكلام بالخبر

المقدر تام، وقيل: (أنكم مخرجون) محله رفع بالابتداء، (إذا متم)

خبره تقدم عليه، والجملة خبر (إن) ، وقيل: ارتفع (أنكم مخرجون)

بالظرف، ووقع خبرا لـ (إن) ، وفي هذا بعد، لأن الظرف إنما يرتفع به

إذا وقع موقعه، وها هنا لم يقع موقعه، إلا أن يقدر المضاف على ما سبق.

قوله: (هيهات هيهات لما توعدون (٣٦) .

القراءة المعروفة الفتح، وقرأ يزيد - بالكسر - من غير تنوين -.

وعن عيسى بن عمر - بالكسر والتنوين -.

أما الفتح، فلأنه من الأسماء التي سميت الأفعال بها، فبنى وفتح موافقة الألف والفتحة قبلها، وأما الكسر، فلالتقاء الساكنين، وأما التنوين فلأنه جمع هيهة، والفتح هو الأصل، وروي عن سيبويه والكسائي: الوقف عليه بالهاء، وعن ابن عباس: بعيد بعيد ما توعدون، وقيل: بعدا لما توعدون.

وقيل: البعد لما توعدون، وكلها بعيد، فإنها من أسماء الأفعال كسرعان ووشكان، والتقدير بعد إخراجكم لما توعدون، (ما) للمصدر، أي لوعدكم، وهذا قول أبي علي، وهو الصواب.." (٢)

"العجيب: سفيان بن عيينة، إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين

ولست بأول العابدين، فليس لله ولد.

قال: وهذا كما تقول: إن كان ما تقول حقا فأنا جماد، أي ليس ذلك بحق كما لست بجماد.

ومن العجيب جدا: قول المغيرة، من الشيعة: إن كان للرحمن ولد

---

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني، برهان الدين ٢/٧٢١

(٢) غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني، برهان الدين ٢/٧٧٦

فأنا، لكن ليس له ولد.

قوله: (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله) .

قرأ عمرو بن مسعود في جماعة: وهو الذي في السماء الله وفي الأرض الله.

وفي الغريب: من الشواذ: "وهو الذي في السماء لاه وفي الأرض لاه "

أي اشتقاق الله من هذين البناءين بإجماع من ذهبوا إلى أنه مشتق.

وإله يرتفع بالخبر، والمبتدأ **محذوف تقديره**، وهو الذي في السماء إله، لحاجة الموصول إلى عائد من الصلة، ولا يجوز أن يقدر في الظرف ضمير يعود إلى الذي، و"إله" بدل عنه لعطف "وفي الأرض" على الصلة. والبدل إنما يكون بعد تمام الصلة.

قوله: (ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق) .

أي يدعونهم، "إلا من شهد" محله رفع، وهم الملائكة، وقيل:." (١)

"قوله: (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) .

أقل الحمل ستة أشهر، ونهاية الفطام حولان.

الغريب: صاحب النظم: هذه خاصة للرسول - عليه السلام -، وكان حمله ستة أشهر.

قوله: (ثلاثون شهرا)

خبر مبتدأ **محذوف تقديره** ومدة حمله وفصاله ثلاثون شهرا، فأخبر بظرف.

قوله: (رب أوزعني) الآية، عن ابن عباس في رواية عطاء: أنها نزلت في أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -، ولم يكن في الصحابة من أسلم وأسلم والده وأولاده إلا أبو بكر، وذلك أنه صحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو ابن ثمان عشرة سنة، ورسول الله - عليه السلام - ابن عشرين سنة، وهم يريدون الشام، فنزلوا فيه سدرة، فقعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في ظلها ومضى أبو بكر إلى راهب هناك يسأله عن الدين، فقال الراهب: من الرجل الذي في ظل السدرة، فقال: ذاك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، فقال: هذا والله نبي، فما استظل تحتها أحد بعد عيسى ابن مريم إلا محمد نبي

---

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني، برهان الدين ١٠٦٩/٢

الله – عليه السلام –، فوقع في قلبه اليقين والتصديق، فكان لا يكاد يفارق
رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في أسفاره وحضوره، فلما نبيء رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو ابن أربعين سنة، وأبو بكر ابن ثمان وثلاثين سنة، أسلم وصدق رسول الله يتأ فلما بلغ أربعين سنة، قال رب أوزعني أن أشكر) الآية.
قوله: (والذي قال لوالديه أف لكما) .

الحسن: الآية عامة، ولم يرد واحدا بعينه، السدي: ذهب إلى." (١)

"قوله: (من صلصال كالفخار (١٤) .
خلق الله آدم من تراب أصابه ماء فصار طينا وبقي الماء فصار حمأ، ثم
زال عنه الماء فيبس فصار صلصالا له صوت مشتق من صلصلة الحديد
فشبه بالفخار، وهو الخزف، وقيل: من صل اللحم، إذا نتن، ولهذا قال
سبحانه في موضع (خلقه من تراب) ، وفي موضع (من طين لازب) ، وفي موضع (من صلصال كالفخار (١٤) .
قوله: (مرج البحرين) .
أكثر المفسرين على أنهما بحر فارس والروم وبينهما جزيرة العرب.
يلتقيان في معظم البحر.
(لا يبغيان) ، فتغرق الخلق. والبغي: الخروج إلى فساد.
وقيل: البحرين: العذب والفرات يلتقيان في بعض البحار، (بينهما برزخ)
من لطف الله سبحانه لا يغلب أحدهما الآخر.
الغريب: ابن عباس: البحرين: بحر السماء وبحر الأرض.
يلتقيان كل سنة، ومنه المطر بينهما حاجز يمنع بحر السماء من النزول، وبحر
الأرض من الصعود.
قوله: (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان (٢٢) .
أجراه بعضهم على الظاهر، فقال: يخرج اللؤلؤ والمرجان من
البحرين. والجمهور على أن ذلك يخرج من الأجاج دون الفرات، لكن قد
ينسب الشيء إلى اثنين وهو لواحد، كقوله (نسيا حوتهما) ، وقيل: المضاف
محذوف تقديره: من أحدهما.." (٢)

---

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني، برهان الدين ١٠٩٤/٢

(٢) غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني، برهان الدين ١١٧٠/٢

"وأصهار في اليهود وكانوا ينفقون عليهم قبل أن يسلموا فلما أسلموا كرهوا أن ينفقوا عليهم وأرادوهم على أن يسلموا، وقال سعيد بن جبير (١) كانوا يتصدقون على فقراء أهل الذمة، فلما كثر فقراء المسلمين، نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التصدق على المشركين كي تحملهم الحاجة على الدخول في الإسلام فنزل قوله ﴿ليس عليك هداهم﴾ فتمنعهم الصدقة ليدخلوا في الإسلام حاجة منهم إليها، ﴿ولكن الله يهدي من يشاء﴾ وأراد به هداية التوفيق، أما هدى البيان والدعوة فكان على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأعطوهم بعد نزول الآية.

﴿وما تنفقوا من خير﴾ أي مال ﴿فلأنفسكم﴾ أي تعملونه لأنفسكم ﴿وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله﴾ وما جحد، لفظه نفي ومعناه نهي، أي لا تنفقوا إلا ابتغاء وجه الله ﴿وما تنفقوا من خير﴾ شرط كالأول ولذلك حذف النون منهما ﴿يوف إليكم﴾ أي يوفر لكم جزاؤه، ومعناه: يؤدي إليكم، ولذلك دخل فيه إلا ﴿وأنتم لا تظلمون﴾ لا تنقصون من ثواب أعمالكم شيئا، وهذا في صدقة التطوع، أباح الله تعالى أن توضع في أهل الإسلام وأهل الذمة، فأما الصدقة المفروضة فلا يجوز وضعها إلا في المسلمين وهم أهل السهمان المذكورون في سورة التوبة.

﴿للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم (٢٧٣) الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٢٧٤) ﴾

قوله تعالى: ﴿للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله﴾ اختلفوا في موضع هذه اللام: قيل هي مردودة على موضع اللام من قوله "فلأنفسكم" كأنه قال: وما تنفقوا من خير فللفقراء، وإنما تنفقون لأنفسكم، وقيل: معناها الصدقات التي سبق ذكرها، وقيل: خبره **محذوف تقديره**: للفقراء الذين صفتهم كذا حق واجب، وهم فقراء المهاجرين، كانوا نحوا من أربعمائة رجل، لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر، وكانوا في المسجد يتعلمون القرآن ويرضخون (٢) النوى بالنهار، وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أصحاب الصفة، فحث الله تعالى عليهم الناس فكان من عنده فضل أتاهم به إذا أمسى.

﴿الذين أحصروا في سبيل الله﴾ فيه أقاويل؛ قال قتادة -وهو أولاها -حبسوا أنفسهم على الجهاد في سبيل الله ﴿لا يستطيعون ضربا في الأرض﴾ لا يتفرغون للتجارة وطلب المعاش وهم أهل الصفة الذين ذكرناهم، وقيل: حبسوا أنفسهم على طاعة الله، وقيل: معناه حبسهم الفقر والعدم عن الجهاد في سبيل الله، وقال سعيد بن جبير: قوم أصابتهم جراحات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاد في سبيل الله فصاروا زمنى، أحصرهم المرض والزمانة عن الضرب في سبيل الله للجهاد، وقال ابن زيد: معناه: من كثرة ما جاهدوا صارت الأرض كلها حربا عليهم فلا يستطيعون ضربا في الأرض من كثرة أعدائهم، ﴿يحسبهم﴾ قرأ أبو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة: يحسبهم وبابه بفتح السين وقرأ الآخرون بالكسر

---

(١) أسباب النزول للواحدي ص ٨٣ بسنده عن سعيد بن جبير.

(٢) يكسرون.." (١)

"﴿ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون (١١١) ﴾

﴿ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة﴾ قال ابن عباس: يعني ونحول بينهم وبين الإيمان، فلو جئناهم بالآيات التي سألوا ما آمنوا بها كما لم يؤمنوا به أول مرة، أي: كما لم يؤمنوا بما قبلها من الآيات من انشقاق القمر وغيره، وقيل: كما لم يؤمنوا به أول مرة، يعني معجزات موسى وغيره من الأنبياء عليهم السلام، كقوله تعالى (أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل) ، (القصص، ٤٨) ، وفي الآية **محذوف تقديره** فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا به أول مرة، وقال علي بن أبي طلحة عن." (٢)

"هذه الواو زائدة (١) ، تقديره: أوحينا إليه، كقوله تعالى: ﴿فلما أسلما وتله للجبين وناديناه﴾ (الصافات -١٠٣) أي: ناديناه، ﴿لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون﴾ يعني: أوحينا إلى يوسف عليه السلام لتصدقن رؤياك ولتخبرن إخوتك بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون بوحي الله وإعلامه إياه ذلك، قاله مجاهد.

وقيل: معناه: وهم لا يشعرون يوم تخبرهم أنك يوسف، وذلك حين دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون.

وذكر وهب وغيره: أنهم أخذوا يوسف عليه السلام بغاية الإكرام وجعلوا يحملونه، فلما برزوا إلى البرية ألقوه وجعلوا يضربونه فإذا ضربه واحد منهم استغاث بالآخر فضربه الآخر، فجعل لا يرى منهم رحيما فضربوه حتى كادوا يقتلونه وهو يصيح: يا أبتاه لو تعلم ما يصنع بابنك بنو الإماء، فلما كادوا أن يقتلوه قال لهم يهوذا: أليس قد أعطيتموني موثقا أن لا تقتلوه، فانطلقوا به إلى الجب ليطرحوه فيه، وكان ابن اثنتي عشرة سنة -وقيل: ثماني عشرة سنة-فجاؤوا به إلى بئر على غير الطريق واسعة الأسفل ضيقة الرأس. قال مقاتل: على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب عليه السلام. وقال كعب: بين مدين ومصر. وقال وهب: بأرض الأردن. وقال قتادة: هي بئر بيت المقدس فجعلوا يدلونه في البئر فيتعلق بشفير البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال: يا إخوتاه ردوا علي القميص أتوارى به في الجب، فقالوا: ادع الشمس والقمر والكواكب تواريك (٢) ، قال: إني لم أر شيئا، فألقوه فيها.

وقيل: جعلوه في دلو وأرسلوه فيها حتى إذا بلغ نصفها ألقوه إرادة أن يموت فكان في البئر ماء فسقط فيه، ثم أوى إلى صخرة فيها فقام عليها.

إنهم لما ألقوه فيها جعل يبكي فنادوه فظن أن رحمة أدركتهم فأجابهم فأرادوا أن يرضخوه بصخرة فيقتلوه، فمنعهم يهوذا وكان يهوذا يأتيه بالطعام، وبقي فيها ثلاث ليال (٣) .

---

(١) تفسير البغوي - طيبة، البغوي، أبو محمد ٣٣٧/١

(٢) تفسير البغوي - طيبة، البغوي، أبو محمد ١٧٨/٣

(١) هذا على رأي الكوفيين من النحاة، يزاد عندهم بعد "لما" و"حتى" -"إذا" وعلى ذلك خرجوا قوله تعالى: (فلما أسلما وتله للجبين، وناديناه) أي: ناديناه. قال أبو حيان: وهو قول مردود لأنه ليس في القرآن شيء زائد لغير معنى. وقال البصريون: ليس في الآية زيادة، لأن جواب "لما" **محذوف تقديره**: "فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب عظمت فتنتهم" وقدره بعضهم: "جعلوه فيها" قال أبو حيان: وهذا أولى، إذ يدل عليه قوله: "وأجمعوا أن يجعلوه". انظر: المحرر الوجيز: ٤ / ٤٥٢، البحر المحيط: ٥ / ٢٨٧.

(٢) في "ب": تؤنسك.

(٣) قال أبو حيان في أمثال هذه الروايات عن وهب وكعب وغيرهما: "وذكر المفسرون أشياء كثيرة تتضمن كيفية إلقائه في غيابة الجب، ومحاورته لهم بما يلين الصخر، وهم لا يزدادون إلا قساوة. ولم يتعرض القرآن الكريم ولا الحديث الصحيح لشيء منها فيوقف عليها في كتب التفسير". انظر: البحر المحيط: ٥ / ٢٨٧.." (١)

"بعض، ﴿فترى الودق﴾ يعني المطر، ﴿يخرج من خلاله﴾ وسطه وهو جمع الخلل، كالجبال جمع الجبل. ﴿وينزل من السماء من جبال فيها من برد﴾ يعني: ينزل البرد، و"من" صلة، وقيل: معناه وينزل من السماء من جبال، أي: مقدار جبال في الكثرة من البرد، و"من" في قوله "من جبال" صلة، أي: وينزل من السماء جبالا من برد. وقيل: معناه وينزل من جبال في السماء تلك الجبال من برد. وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: أخبر الله عز وجل أن في السماء جبالا من برد، ومفعول الإنزال **محذوف تقديره**: وينزل من السماء من جبال فيها برد، فاستغنى عن ذكر المفعول للدلالة عليه. قال أهل النحو ذكر الله تعالى "من" ثلاث مرات في هذه الآية فقوله "من السماء" لابتداء الغاية، لأن ابتداء الإنزال من السماء، وقوله تعالى "من جبال" للتبعيض لأن ما ينزله الله تعالى بعض تلك الجبال التي في السماء، وقوله تعالى: "من برد" للتجنيس لأن تلك الجبال من جنس البرد. ﴿فيصيب به﴾ يعني بالبرد ﴿من يشاء﴾ فيهلك زروعه وأمواله، ﴿ويصرفه عن من يشاء﴾ فلا يضره، ﴿يكاد سنا برقه﴾ يعني ضوء برق السحاب، ﴿يذهب بالأبصار﴾ شدة ضوئه وبريقه، وقرأ أبو جعفر: "يذهب" بضم الياء وكسر الهاء.." (٢)

"﴿لعلكم ترحمون﴾ والجواب **محذوف تقديره**: إذا قيل لهم هذا أعرضوا عنه دليله ما بعده:

﴿وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين (٤٦) وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين (٤٧) ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين (٤٨) ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون (٤٩) ﴾

﴿وما تأتيهم من آية من آيات ربهم﴾ أي: دلالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ﴿إلا كانوا عنها معرضين﴾ .

﴿وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله﴾ أعطاكم الله ﴿قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم﴾ أنرزق ﴿من لو يشاء الله أطعمه﴾ وذلك أن المؤمنين قالوا لكفار مكة: أنفقوا على المساكين مما زعمتم من أموالكم أنه لله، وهو ما جعلوا لله من حروثهم

---

(١) تفسير البغوي - طيبة، البغوي ، أبو محمد ٢٢١/٤

(٢) تفسير البغوي - طيبة، البغوي ، أبو محمد ٥٤/٦

وأنعامهم، قالوا: أنطعم أنرزق من لو يشاء الله رزقه، ثم لم يرزقه مع قدرته عليه، فنحن نوافق مشيئة الله فلا نطعم من لم يطعمه الله، وهذا مما يتمسك به البخلاء، يقولون: لا نعطي من حرمه الله. وهذا الذي يزعمون باطل؛ لأن الله أغنى بعض الخلق وأفقر بعضهم ابتلاء، فمنع الدنيا من الفقير لا بخلا وأمر الغني بالإنفاق لا حاجة إلى ماله، ولكن ليبلو الغني بالفقير فيما فرض له في مال الغني، ولا اعتراض لأحد على مشيئة الله وحكمه في خلقه ﴿إن أنتم إلا في ضلال مبين﴾ يقول الكفار للمؤمنين: ما أنتم إلا في خطأ بين في اتباعكم محمدا صلى الله عليه وسلم وترك ما نحن عليه.

﴿ويقولون متى هذا الوعد﴾ أي: القيامة والبعث ﴿إن كنتم صادقين﴾ .

قال الله تعالى: ﴿ما ينظرون﴾ أي: ما ينتظرون ﴿إلا صيحة واحدة﴾ قال ابن عباس: يريد النفخة الأولى ﴿تأخذهم وهم يخصمون﴾ يعني: يختصمون في أمر الدنيا من البيع والشراء، ويتكلمون في المجالس والأسواق.

قرأ حمزة: "يخصمون" بسكون الخاء وتخفيف الصاد، أي: يغلب بعضهم بعضا بالخصام، وقرأ الآخرون بتشديد الصاد، أي: يختصمون. أدغمت التاء في الصاد، ثم ابن كثير ويعقوب وورش يفتحون الخاء بنقل حركة التاء المدغمة إليها، ويجزمها أبو جعفر وقالون ويروم فتحة الخاء ٩٣/أأبو عمرو، وقرأ الباقون بكسر الخاء.." (١)

"سورة ص مكية (١) بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ص والقرآن ذي الذكر (١) بل الذين كفروا في عزة وشقاق (٢) ﴾

﴿ص﴾ قيل: هو قسم، وقيل: اسم السورة كما ذكرنا في سائر حروف التهجي في أوائل السور.

وقال محمد بن كعب القرظي: "ص" مفتاح اسم الصمد، وصادق الوعد (٢) .

وقال الضحاك: معناه صدق الله (٣) .

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما: صدق محمد صلى الله عليه وسلم.

﴿والقرآن ذي الذكر﴾ أي ذي البيان، قاله ابن عباس ومقاتل. وقال الضحاك: ذي الشرف، دليله قوله تعالى: "وإنه لذكر لك ولقومك" (الزخرف-٤٤) ، وهو قسم.

واختلفوا في جواب القسم، قيل: جوابه قد تقدم، وهو قوله "ص" أقسم الله تعالى بالقرآن أن محمدا قد صدق.

وقال الفراء: "ص" معناها: وجب وحق، وهو جواب قوله: "والقرآن" كما تقول: نزل والله (٤) .

وقيل: جواب القسم **محذوف تقديره**: والقرآن ذي الذكر ما الأمر كما يقول الكفار، ودل على هذا المحذوف قوله تعالى: ﴿بل الذين كفروا﴾ .

---

(١) أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال: نزلت سورة "ص" بمكة انظر: الدر المنثور: ٧ / ١٤٢.

(٢) انظر: زاد المسير: ٧ / ٩٧.

---

(١) تفسير البغوي - طيبة، البغوي ، أبو محمد ٢٠/٧

(٣) أخرجه الطبري: ٢٣ / ١١٨.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء: ٢ / ٣٩٦.." (١)

"﴿قال فالحق والحق أقول (٨٤) لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين (٨٥) قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين (٨٦) إن هو إلا ذكر للعالمين (٨٧) ولتعلمن نبأه بعد حين (٨٨) ﴾

﴿قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق أقول﴾ قرأ عاصم وحمزة ويعقوب: "فالحق" برفع القاف على الابتداء، وخبره **محذوف تقديره**: الحق مني، ونصب الثانية أي: وأنا أقول الحق، قاله مجاهد، وقرأ الآخرون بنصبهما، واختلفوا في وجههما، قيل: نصب الأولى على الإغراء كأنه قال: الزم الحق، والثاني بإيقاع القول عليه أي: أقول الحق. وقيل: الأول قسم، أي: فبالحق وهو الله عز وجل، فانتصب بنزع [الخافض، وهو] (١) حرف الصفة، وانتصاب الثاني بإيقاع القول عليه. وقيل: الثاني تكرار القسم، أقسم الله بنفسه.

﴿لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين قل ما أسألكم عليه﴾ على تبليغ الرسالة ﴿من أجر﴾ جعل، ﴿وما أنا من المتكلفين﴾ المتقولين القرآن من تلقاء نفسي، وكل من قال شيئا من تلقاء نفسه فقد تكلف له.

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق قال: دخلنا على عبد الله بن مسعود فقال: يا أيها الناس من علم شيئا فليقل به، ومن لم يعلم فليقل الله أعلم، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم، قال الله تعالى لنبيه: "قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين" (٢) .

قوله ﴿إن هو﴾ ما هو، يعني: القرآن ﴿إلا ذكر﴾ موعظة، ﴿للعالمين﴾ للخلق أجمعين.

﴿ولتعلمن﴾ أنتم يا كفار مكة، ﴿نبأه﴾ خبر صدقه، ﴿بعد حين﴾ قال ابن عباس وقتادة: بعد الموت. وقال عكرمة: يعني يوم القيامة. وقال الكلبي: من بقي علم ذلك إذا ظهر أمره وعلا ومن مات علمه بعد موته. قال الحسن: ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين (٣) .

---

(١) ساقط من "أ".

(٢) أخرجه البخاري في التفسير - تفسير سورة (ص) - باب: (ما أنا من المتكلفين) ٨ / ٥٤٧، ومسلم في صفات المنافقين وأحكامهم باب الدخان برقم (٢٧٩٨) ٤ / ٢١٥٦ - ٢١٥٧.

(٣) أخرجه الطبري: ٢٣ / ١٨٩، وذكره السيوطي في الدر المنثور، ٧ / ٢٠٩.." (٢)

"﴿أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون (٤٣) قل لله الشفاعة جميعا له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون (٤٤) وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من

---

(١) تفسير البغوي - طيبة، البغوي ، أبو محمد ٦٧/٧

(٢) تفسير البغوي - طيبة، البغوي ، أبو محمد ١٠٣/٧

دونه إذا هم يستبشرون (٤٥) قل اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون (٤٦) ﴾

﴿أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل﴾ يا محمد، ﴿أولو كانوا﴾ وإن كانوا يعني الآلهة، ﴿لا يملكون شيئا﴾ من الشفاعة، ﴿ولا يعقلون﴾ أنكم تعبدونهم. وجواب هذا **محذوف تقديره**: وإن كانوا بهذه الصفة تتخذونهم.

﴿قل لله الشفاعة جميعا﴾ قال مجاهد: لا يشفع أحد إلا بإذنه، ﴿له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون﴾ . ﴿وإذا ذكر الله وحده اشمأزت﴾ نفرت، وقال ابن عباس ومجاهد ومقاتل: انقبضت عن التوحيد. وقال قتادة: استكبرت. وأصل الاشمئزاز النفور والاستكبار، ﴿قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ .

﴿وإذا ذكر الذين من دونه﴾ يعني: الأصنام ﴿إذا هم يستبشرون﴾ يفرحون، قال مجاهد ومقاتل: وذلك حين قرأ النبي صلى الله عليه وسلم سورة والنجم فألقى الشيطان في أمنيته: تلك الغرانيق العلى، ففرح به الكفار (١) .

﴿قل اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون﴾ ، أخبرنا الإمام أبو علي الحسين ١٠٧/أبن محمد القاضي، أخبرنا أبو نعيم الإسفراييني، أخبرنا أبو عوانة، حدثنا السلمي، حدثنا النضر بن محمد، حدثنا عكرمة بن عمار، أخبرنا يحيى بن أبي كثير، حدثنا أبو سلمة قال: سألت عائشة رضي الله عنها بم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة من الليل؟ قالت: كان يقول: "اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم" (٢) .

---

(١) راجع فيما سبق تفسير سورة الحج، الآية (٥٢) : ٥ / ٣٩٤ تعليق (١) .

(٢) أخرجه مسلم: في صلاة المسافرين، باب: الدعاء في صلاة الليل وقيامه، برقم: (٧٧٠) ١ / ٥٣٤، والمصنف في شرح السنة: ٤ / ٧١.." (١)

"﴿وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون (٣٣) وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين (٣٤) ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون (٣٥) فلله الحمد رب السماوات ورب الأرض رب العالمين (٣٦) وله الكبرياء في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم (٣٧) ﴾

﴿وبدا لهم﴾ [في الآخرة] (١) ﴿سيئات ما عملوا﴾ في الدنيا أي جزاؤها ﴿وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ .

﴿وقيل اليوم ننساكم﴾ نترككم في النار، ﴿كما نسيتم لقاء يومكم هذا﴾ تركتم الإيمان والعمل للقاء هذا اليوم، ﴿ومأواكم النار وما لكم من ناصرين﴾ . ﴿ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا﴾ حتى قلتم: لا بعث ولا حساب، ﴿فاليوم لا يخرجون منها﴾ قرأ حمزة والكسائي بفتح الياء وضم الراء، وقرأ الآخرون بضم الياء وفتح الراء، ﴿ولا هم

---

(١) تفسير البغوي - طيبة، البغوي ، أبو محمد ١٢٣/٧

يستعتبون﴾ لا يطلب منهم أن يرجعوا إلى طاعة الله، لأنه لا يقبل ذلك اليوم عذرا ولا توبة.

﴿فلله الحمد رب السماوات ورب الأرض رب العالمين وله الكبرياء﴾ العظمة، ﴿في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾
.

أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي، حدثنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي، أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن الشرقي، حدثنا أحمد بن حفص وعبد الله بن محمد الفراء وقطن بن إبراهيم قالوا، أخبرنا حفص بن عبد الله، حدثني إبراهيم بن طهمان، عن عطاء بن السائب، عن الأغر أبي مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يقول الله عز وجل: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني في واحد منهما أدخلته النار" . (٢)

---

(١) زيادة من "ب".

(٢) أخرجه مسلم في البر والصلة، باب: تحريم الكبر برقم: (٢٦٢٠) : ٤ / ٢٠٢٣، بلفظ: (العز إزاره، والكبرياء رداؤه..) وفي الكلام **محذوف تقديره** يقول الله.. والمصنف في شرح السنة: ١٣ / ١٦٩.." [1]

"﴿ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت فأولى لهم (٢٠) طاعة وقول معروف فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم (٢١)
﴾

﴿ويقول الذين آمنوا﴾ حرصا منهم على الجهاد: ﴿لولا نزلت سورة﴾ تأمرنا بالجهاد، ﴿فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال﴾ قال قتادة: كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة، وهي أشد القرآن على المنافقين، ﴿رأيت الذين في قلوبهم مرض﴾ يعني المنافقين، ﴿ينظرون إليك﴾ شزرا بتحديق شديد، كراهية منهم للجهاد وجبنا عن لقاء العدو، ﴿نظر المغشي عليه من الموت﴾ كما ينظر الشاخص بصره عند الموت، ﴿فأولى لهم﴾ وعيد وتهديد، ومعنى قولهم في التهديد: "أولى لك" أي: وليك وقاربك ما تكره.

ثم قال: ﴿طاعة وقول معروف﴾ وهذا ابتداء محذوف الخبر، تقديره: طاعة، وقول معروف أمثل، أي لو أطاعوا وقالوا قولا معروفا كان أمثل وأحسن.

وقيل: مجازه: يقول هؤلاء المنافقون قبل نزول السورة المحكمة: طاعة، رفع على الحكاية أي أمرنا طاعة أو منا طاعة، "وقول معروف": حسن.

وقيل: هو متصل بما قبله، واللام في قوله: "لهم" بمعنى الباء، مجازه: فأولى بهم طاعة الله ورسوله، وقول معروف بالإجابة، أي لو أطاعوا كانت الطاعة والإجابة أولى بهم، وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء.

﴿فإذا عزم الأمر﴾ أي جد الأمر ولزم فرض القتال وصار الأمر معزوما، ﴿فلو صدقوا الله﴾ في إظهار الإيمان والطاعة،

---

(١) تفسير البغوي - طيبة، البغوي ، أبو محمد ٢٤٨/٧

﴿لكان خيرا لهم﴾ وقيل: جواب "إذا" **محذوف تقديره** فإذا عزم الأمر نكلوا وكذبوا فيما وعدوا ولو صدقوا الله لكان خيرا لهم.." (١)

"سورة الانشقاق مكية (١) بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إذا السماء انشقت (١) وأذنت لربها وحقت (٢) وإذا الأرض مدت (٣) وألقت ما فيها وتخلت (٤) وأذنت لربها وحقت (٥) ﴾

﴿إذا السماء انشقت﴾ انشقاقها من علامات القيامة.

﴿وأذنت لربها﴾ أي سمعت أمر ربها بالانشقاق وأطاعته، من الأذن وهو الاستماع، ﴿وحقت﴾ أي وحق لها أن تطيع ربها.

﴿وإذا الأرض مدت﴾ مد الأديم العكاظي، وزيد في سعتها. وقال مقاتل: سويت كمد الأديم، فلا يبقى فيها بناء ولا جبل.

﴿وألقت﴾ أخرجت ﴿ما فيها﴾ من الموتى والكنوز ﴿وتخلت﴾ [خلت] (٢) منها.

﴿وأذنت لربها وحقت﴾ واختلفوا في جواب "إذا" قيل: جوابه **محذوف تقديره**: إذا كانت هذه الأشياء يرى الإنسان الثواب والعقاب.

وقيل جوابه: "يا أيها الإنسان إنك كادح" ومجازه: إذا السماء انشقت لقي كل كادح [ما] (٣) عمله.

وقيل: جوابه: "وأذنت" وحينئذ تكون "الواو" زائدة.

---

(١) أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت سورة (إذا السماء انشقت) بمكة. انظر: الدر المنثور: ٨ / ٤٥٤.

(٢) ما بين القوسين ساقط من "ب".

(٣) ما بين القوسين ساقط من "ب".." (٢)

"تنفقون لأنفسكم.، وقيل: معناها [١] الصدقات التي سبق ذكرها، [وقيل: خبر **محذوف تقديره]** [٢] :

للفقراء الذين صفتهم كذا حق واجب، وهم فقراء المهاجرين، كانوا نحوا من أربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر، وكانوا في المسجد يتعلمون القرآن ويرضخون النوى بالنهار، وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم أصحاب الصفة [٣] ، فحث الله تعالى عليهم الناس فكان من عنده فضل أتاهم به إذا أمسى، الذين أحصروا في سبيل الله، فيه أقاويل، قال قتادة: هم هؤلاء حبسوا أنفسهم على الجهاد في سبيل الله، لا يستطيعون ضربا في الأرض، لا يتفرغون للتجارة وطلب المعاش، وهم أهل الصفة التي ذكرناهم، وقيل: حبسوا أنفسهم على طاعة الله، وقيل [٤] :

حبسهم الفقر والعدم عن الجهاد في سبيل الله، وقيل: هؤلاء قوم أصابتهم جراحات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في

---

(١) تفسير البغوي - طيبة، البغوي ، أبو محمد ٧/٢٨٦

(٢) تفسير البغوي - طيبة، البغوي ، أبو محمد ٨/٣٧١

الجهاد في سبيل الله فصاروا زمنى أحصرهم المرض والزمانة عن الضرب في سبيل الله للجهاد، وقيل: معناه: من كثرة ما جاهدوا صارت الأرض كلها حربا عليهم فلا يستطيعون ضربا في الأرض من كثرة أعدائهم، يحسبهم، قرأ أبو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة يحسبهم وبابه بفتح السين، وقرأ الآخرون بالكسر، الجاهل بحالهم، أغنياء من التعفف، أي: من تعففهم عن السؤال وقناعتهم يظن من لا يعرف حالهم أنهم أغنياء والتعفف التفعل من العفة وهي الترك، [يقال: عف عن الشيء إذا كف عنه وتعفف إذا تكلف في الإمساك] [٥] ، تعرفهم بسيماهم، والسيماء والسيمياء والسمة: العلامة التي يعرف بها الشيء، واختلفوا في معناها هاهنا، فقال مجاهد: هي [٦] التخشع والتواضع، وقال السدي: أثر الجهد من الحاجة والفقر، وقال الضحاك: صفرة ألوانهم من الجوع والضر، وقيل: رثاثة ثيابهم، لا يسئلون الناس إلحافا، قال عطاء: إذا كان عندهم غداء لا يسألون عشاء وإذا كان عندهم عشاء لا يسألون غداء، وقيل: معناه: لا يسألون الناس [٧] أصلا لأنه قال: من التعفف، والتعفف: ترك السؤال، ولأنه قال تعرفهم بسيماهم، ولو كانت المسألة من شأنهم لما كانت إلى معرفتهم بالعلامة حاجة، فمعنى الآية: ليس لهم سؤال فيقع فيه إلحاف، والإلحاف: الإلحاح واللجاج.

«٣٢٠» أخبرنا [٨] أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، أخبرنا أبو سعيد محمد بن إبراهيم

٣٢٠- صحيح، ابن عبد الحكم ثقة، وقد توبع ومن دونه، ومن فوقه رجال البخاري ومسلم.

- وهو في «شرح السنة» برقم ١٦١٠.

- وأخرجه البخاري ٢٠٧٥ وابن ماجه ١٨٣٦ وأحمد (١/ ١٦٧) وأبو يعلى ٦٧٥ والبيهقي في «الشعب» ١٢٢٣ من طريق وكيع عن هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه عن جده به.

- وأخرجه البخاري ١٤٧١ من طريق موسى عن وهيب عن هشام به وأحمد (١/ ١٦٤) من طريق حفص بن غياث عن هشام به.

- وورد من حديث أبي هريرة أخرجه البخاري (١٤٨٠ و٢٠٧٤) ومسلم ١٠٤٢ والترمذي ٦٨٠ وابن أبي شيبة (٣/ ٢٠٩

(١) في المخطوط «يعني» . [.....]

(٢) زيد في المطبوع وط.

(٣) زيد في المخطوط «الذين ذكرناهم» وهذه العبارة ستأتي بعد سطرين هاهنا، وهو أقرب للصواب.

(٤) زيد في المطبوع «معناه» .

(٥) سقط من المخطوط.

(٦) في المخطوط «هو» لكن المثبت أقرب لعبارة البغوي في سياق كلامه.

(٧) زيد في المطبوع وط «إلحافا» وهو خطأ.

(٨) زيد في المطبوع «الأستاذ الإمام» .." (١)

"[سورة الأنعام (٦) : الآيات ١١٠ الى ١١١]

ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون (١١٠) ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون (١١١)

ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة، قال ابن عباس: يعني ونحول بينهم وبين الإيمان، فلو جئناهم بالآيات التي سألوا ما آمنوا بها كما لم يؤمنوا به أول مرة، أي: كما لم يؤمنوا بما قبلها من الآيات من انشقاق القمر وغيره، وقيل: كما لم يؤمنوا به أول مرة، يعني: معجزات موسى وغيره من الأنبياء عليهم السلام كقوله تعالى: أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل [القصص: ٤٨] ، وفي الآية **محذوف تقديره**: ولا يؤمنون كما لم يؤمنوا به أول مرة، وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس:

المرة الأولى دار الدنيا، يعني: لو ردوا من الآخرة إلى الدنيا نقلب أفئدتهم وأبصارهم عن الإيمان كما لم يؤمنوا في الدنيا قبل مماتهم، كما قال: ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه [الأنعام: ٢٨] ، ونذرهم في طغيانهم يعمهون، قال عطاء: نخذلهم وندعهم في ضلالهم [١] يتمادون.

ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة، فرأوهم عيانا وكلمهم الموتى، بإحيائنا إياهم فشهدوا لك بالنبوة كما سألوا، وحشرنا، وجمعنا، عليهم كل شيء قبلا، قرأ أهل المدينة وابن عامر قبلا بكسر القاف وفتح الباء، أي: معاينة، وقرأ الآخرون بضم القاف والباء، قيل: هو جمع قبيل، وهو الكفيل، مثل رغيف ورغف، وقضيب وقضب، أي [من قولهم] [٢] : ضمناء وكفلاء، وقيل: هو جمع قبيل وهو القبيلة، أي: فوجا [فوجا] [٣] ، وقيل: هو بمعنى المقابلة والمواجهة، من قولهم: أتيتك قبلا لا دبرا إذا أتاه من قبل وجهه. ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله، ذلك، ولكن أكثرهم يجهلون.

[سورة الأنعام (٦) : الآيات ١١٢ الى ١١٣]

وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون (١١٢) ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون (١١٣)

وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا، أي: أعداء فيه تعزية النبي صلى الله عليه وسلم، يعني: كما ابتليناك بهؤلاء القوم، فكذلك جعلنا لكل نبي قبلك أعداء، ثم فسرهم فقال: شياطين الإنس والجن

، قال عكرمة والضحاك والسدي والكلبي: معناه شياطين الإنس التي مع الإنس، وشياطين الجن التي مع الجن، وليس للإنس شياطين، وذلك أن إبليس قسم [٤] جنده فريقين فبعث فريقا منهم إلى الإنس وفريقا منهم إلى الجن، وكلا الفريقين أعداء للنبي صلى الله عليه وسلم ولأوليائه، وهم يلتقون في كل حين، فيقول شيطان الإنس لشيطان الجن:

---

(١) تفسير البغوي - إحياء التراث، البغوي ، أبو محمد ١/٣٧٧

أضللت صاحبي بكذا فأضل صاحبك بمثله، ويقول شياطين الجن لشياطين الإنس كذلك، فذلك وحي بعضهم إلى بعض، قال قتادة ومجاهد والحسن: إن من الإنس شياطين كما أن من الجن شياطين، والشيطان: العاتي المتمرد من كل شيء، قالوا: إن الشيطان إذا أعياه المؤمن وعجز عن [٥] إغوائه ذهب إلى

---

(١) في المطبوع «ضلالتهم» .

(٢) في المطبوع «أي» .

(٣) زيادة عن المخطوط وط.

(٤) في المطبوع وحده «جعل» .

(٥) في المطبوع «من» .." (١)

"الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك: انفرج له سقف البيت فرأى يعقوب عليه السلام عاضا على أصبعه. وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما: مثل له يعقوب عليه السلام فضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من أنامله. وقال السدي: نودي يا يوسف تواقعها إنما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جو [١] السماء لا يطاق ومثلك إن واقعتها [٢] مثله إذا مات ووقع على الأرض لا يستطيع أن يدفع [عن] نفسه [شيئا] [٣] ، ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصعب الذي لا يطاق ومثلك إن واقعتها مثل الثور يموت فيدخل النمل في أصل قرنيه لا يستطيع أن يدفعه عن نفسه.

عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: وهم بها، قال: حل سراويله وقعد منها مقعد الرجل من امرأته فإذا بكف قد بدت بينهما بلا معصم ولا عضد مكتوب عليها: وإن عليكم لحافظين (١٠) كراما كاتبين (١١) يعلمون ما تفعلون (١٢) [الانفطار: ١٠- ١٢] ، فقام هاربا وقامت، فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فظهرت تلك الكف مكتوبا عليها: ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا (٣٢) [الإسراء: ٣٢] ، فقام هاربا وقامت، فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد، فظهر فرأى تلك الكف مكتوبا عليها: واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله [البقرة: ٢٨١] ، فقام هاربا وقامت، فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد، فقال الله عز وجل لجبريل عليه السلام: أدرك عبدي قبل أن يصيب الخطيئة، فانحط جبريل عليه السلام عاضا على أصبعه، يقول: يا يوسف تعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب عند الله في [ديوان] [٤] الأنبياء [٥] . وروي أنه مسحه بجناحه فخرجت شهوته من أنامله.

وقال محمد بن كعب القرظي: رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت حين هم بها فرأى مكتوبا [٦] في حائط البيت: ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا (٣٢) [الإسراء: ٣٢] ، وروى عطية عن ابن عباس: في البرهان أنه رأى مثال الملك.

وقال جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما: البرهان النبوة التي أودعها الله في صدره حالت بينه وبين ما يسخط الله عز وجل.

---

(١) تفسير البغوي - إحياء التراث، البغوي ، أبو محمد ١٥٢/٢

وعن علي بن الحسين قال: كان في البيت صنم فقامت المرأة وسترته بثوب، فقال لها يوسف: لم فعلت هذا؟ فقالت: استحييت منه أن يراني على المعصية، فقال يوسف: أتستحين مما لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه؟ فأنا أحق أن أستحي من ربي [الذي هو يسمع ويبصر ويفقه ثم تولى عنها] [٧] هاربا. قوله عز وجل: لولا أن رأى برهان ربه، جواب لولا **محذوف تقديره**: لولا أن رأى برهان ربه لواقع المعصية.

كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء، فالسوء الإثم. وقيل: السوء القبيح والفحشاء: الزنا. إنه من عبادنا المخلصين، قرأ أهل المدينة والكوفة: المخلصين بفتح اللام حيث كان إذا لم يكن بعده ذكر الدين، زاد الكوفيون مخلصا في سورة مريم [٥١] عليها السلام ففتحوا. ومعنى المخلصين المختارين للنبوة. دليله: إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار (٤٦) [ص: ٤٦] ، وقرأ الآخرون بكسر اللام، أي: المخلصين لله بالطاعة والعبادة

---

(١) في المطبوع «جوف» .

(٢) في المطبوع «تواقعه» .

(٣) زيادة عن المخطوط.

(٤) زيادة عن المخطوط.

(٥) الآثار الواردة في هم يوسف مصدرها الإسرائيليات، لا حجة في شيء من ذلك.

(٦) في المطبوع وط «كتابا» .

(٧) زيادة عن المخطوط. [.....]."[1]

"وداهية تقرعهم من أنواع البلاء أحيانا بالجدب وأحيانا بالسلب وأحيانا بالقتل والأسر.

وقال ابن عباس: أراد بالقارعة السرايا التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثهم إليهم، أو تحل، يعني: السرية أو القارعة، قريبا من دارهم.

وقيل: أو تحل أي تنزل أنت يا محمد بنفسك قريبا من ديارهم، حتى يأتي وعد الله، قيل: يوم القيامة. وقيل: الفتح والنصر وظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه. إن الله لا يخلف الميعاد، وكان الكفار يسألون هذه الأشياء على سبيل الاستهزاء فأنزل الله تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم:

[سورة الرعد (١٣) : الآيات ٣٢ الى ٣٤]

ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب (٣٢) أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد (٣٣) لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق

---

(١) تفسير البغوي - إحياء التراث، البغوي ، أبو محمد ٤٨٦/٢

(٣٤)

ولقد استهزئ برسل من قبلك، كما استهزؤوا [١] بك، فأمليت للذين كفروا، أمهلتهم وأطلت لهم المدة، ومنه الملوان: وهما الليل والنهار، ثم أخذتهم عاقبتهم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار، فكيف كان عقاب، أي: عقابي لهم.

أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت، أي: حافظها ورازقها وعالم بها ومجازيها بما عملت، وجوابه **محذوف تقديره**: كمن ليس بقائم بل عاجز عن نفسه، وجعلوا لله شركاء قل سموهم بينوا أسماءهم. وقيل: صفوهم ثم انظروا هل هي أهل لأن تعبد؟ أم تنبئونه أي: تخبرون الله بما لا يعلم في الأرض، فإنه لا يعلم لنفسه شريكا ولا في الأرض إلها غيره، أم بظاهر [يعني: أم تتعلقون بظاهر] [٢] ، من القول، مسموع وهو في الحقيقة باطل لا أصل له. وقيل: بزائل [٣] من القول قال الشاعر:

وعيرني الواشون أني أحبها ... وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

أي: زائل، بل زين للذين كفروا مكرهم، كيدهم. وقال مجاهد: شركهم وكذبهم على الله، وصدوا عن السبيل، أي: صرفوا عن الدين.

قرأ أهل الكوفة ويعقوب وصدوا وفي حم المؤمن وصدوا بضم الصاد فيهما وقرأ الآخرون بالفتح لقوله تعالى: إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله [الحج: ٢٥] ، وقوله: الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله [النحل: ٨٨] . ومن يضلل الله، بخذلانه إياه، فما له من هاد.

لهم عذاب في الحياة الدنيا

، بالقتل والأسر، ولعذاب الآخرة أشق

أشد، وما لهم من الله من واق

[أي] [٤] مانع يمنعهم من العذاب.

---

(١) في المخطوط «استهزىء» .

(٢) سقط من المخطوط.

(٣) في المخطوط «بباطل» .

(٤) زيادة عن المخطوط.." (١)

"من في السماء والأرض، كل قد علم صلاته وتسبيحه، قال مجاهد: الصلاة لبني آدم، والتسبيح لسائر الخلق. وقيل إن ضرب الأجنحة صلاة الطير وصوته تسبيحه. قوله: كل قد علم أي: كل مصل ومسبح علم الله صلاته وتسبيحه. وقيل: معناه كل مصل ومسبح منهم قد علم صلاة نفسه وتسبيحه، والله عليم بما يفعلون.

ولله ملك السماوات والأرض وإلى الله المصير.

ألم تر أن الله يزجي، يعني يسوق بأمره، سحابا، إلى حيث يريد، ثم يؤلف بينه، يعني يجمع [١] بين قطع السحاب المتفرقة

---

(١) تفسير البغوي - إحياء التراث، البغوي ، أبو محمد ٢٤/٣

بعضها إلى بعض، ثم يجعله ركاما، متراكما بعضه فوق بعض، فترى الودق، يعني المطر، يخرج من خلاله، وسطه وهو جمع الخلل، كالجبال جمع الجبل. وينزل من السماء من جبال فيها من برد، يعني: ينزل البرد، و «من» صلة، وقيل: معناه وينزل من السماء من جبال أي مقدار جبال في الكثرة من البرد، و «من» في قوله من جبال صلة أي: ينزل من السماء جبالا من برد.

وقيل: معناه وينزل من جبال في [٢] السماء تلك الجبال من برد. وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: أخبر الله عز وجل أن في السماء جبالا من برد، ومفعول الإنزال **محذوف تقديره**: وينزل من السماء من جبال فيها بردا [٣] ، فاستغنى عن ذكر المفعول للدلالة عليه. قال أهل النحو ذكر الله تعالى «من» ثلاث مرات في هذه الآية فقوله من السماء لابتداء الغاية لأن ابتداء الإنزال من السماء، وقوله تعالى: من جبال للتبعيض لأن ما ينزله الله تعالى بعض تلك الجبال التي في السماء، وقوله تعالى: من برد للجنس [٤] لأن تلك الجبال من جنس البرد. فيصيب به، يعني بالبرد من يشاء، [فيهلك زروعه وأمواله، ويصرفه عن من يشاء] [٥] ، فلا يضره، يكاد سنا برقه، يعني ضوء برق السحاب، يذهب بالأبصار، من شدة ضوئه وبريقه، وقرأ أبو جعفر يذهب بضم الياء وكسر الهاء.

[سورة النور (٢٤) : الآيات ٤٤ الى ٤٥]

يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار (٤٤) والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير (٤٥)

يقلب الله الليل والنهار، يصرفهما في اختلافهما وتعاقبهما يأتي بالليل ويذهب بالنهار [ويأتي بالنهار] [٦] ويذهب بالليل.

«١٥٤٠» أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا

١٥٤٠- إسناد صحيح على شرط البخاري لتفرده عن الحميدي.

- الحميدي هو عبد الله بن الزبير، سفيان بن عيينة، الزهري محمد بن مسلم.

- وهو في «شرح السنة» ٣٢٨٢ بهذا الإسناد.

- وهو في «صحيح البخاري» ٤٨٢٦ عن الحميدي بهذا الإسناد.

- وأخرجه البخاري ٧٤٩١ ومسلم ٢٢٤٦ ح ٢ وأبو داود ٥٢٧٤ وأحمد ٢/ ٢٣٨ والحميدي ١٠٩٦ وابن حبان ٥٧١٥ والبيهقي ٣/ ٣٦٥ من طريق عن سفيان به.

- وأخرجه مسلم ٢٢٤٦ وأحمد ٢/ ٢٧٥ من طريق عن الزهري به.

(١) في المطبوع «بجمع» .

(٢) في المطبوع «من» .

(٣) تصحف في المطبوع «برد» .

(٤) في المطبوع «للتجنيس» .

(٥) سقط من المخطوط.

(٦) سقط من المطبوع.." (١)

"القمر في دقته وصفرته في آخر المنازل به.

لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر، أي لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه، ولا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه، وهو قوله تعالى: ولا الليل سابق النهار، أي هما يتعاقبان بحساب معلوم لا يجيء أحدهما قبل وقته. وقيل: لا يدخل أحدهما في سلطان الآخر، لا تطلع [١] الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء، فإذا اجتمعا وأدرك كل واحد منهما صاحبه قامت القيامة. وقيل: لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر أي لا تجتمع معه في فلك واحد ولا الليل سابق النهار أي لا يتصل ليل بليل لا يكون بينهما نهار فاصل، وكل في فلك يسبحون، يجرون.

وآية لهم أنا حملنا ذريتهم، قرأ أهل المدينة والشام ويعقوب ذرياتهم بجمع، وقرأ الآخرون ذريتهم على التوحيد، فمن جمع كسر التاء ومن لم يجمع نصبها والمراد بالذرية الآباء والأجداد واسم الذرية يقع على الآباء كما يقع على الأولاد، في الفلك المشحون، أي المملوء، وأراد سفينة نوح، وهؤلاء من نسل من حمل مع نوح، وكانوا في أصلابهم.

وخلقنا لهم من مثله ما يركبون (٤٢) ، قيل: أراد به السفن [الصغار] [٢] التي عملت بعد سفينة نوح على هيئتها. وقيل: أراد [به] السفن [الصغار] [٣] التي تجري في الأنهار فهي في الأنهار كالفلك الكبار في البحار، هذا قول قتادة والضحاك وغيرهما.

وروي عن ابن عباس: أنه قال: وخلقنا لهم من مثله ما يركبون (٤٢) ، يعني الإبل، فالإبل في البر كالسفن في البحر.

[سورة يس (٣٦) : الآيات ٤٣ الى ٤٩]

وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون (٤٣) إلا رحمة منا ومتاعا إلى حين (٤٤) وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون (٤٥) وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين (٤٦) وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين (٤٧)

ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين (٤٨) ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون (٤٩)

وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ، أي لا مغيث، لهم ولا هم ينقذون، ينجون من الغرق. قال ابن عباس: ولا أحد ينقذهم من عذابي.

إلا رحمة منا ومتاعا إلى حين (٤٤) ، إلى انقضاء آجالهم، يعني: إلا أن يرحمهم [الله] [٤] ويمتعهم إلى حين [انقضاء] [٥] آجالهم.

وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم، قال ابن عباس: ما بين أيديكم يعني الآخرة، فاعملوا لها وما خلفكم يعني الدنيا فاحذروها، ولا تغتروا بها. وقيل: ما بين أيديكم وقائع الله فيمن كان قبلكم من الأمم، وما خلفكم عذاب الآخرة،

---

(١) تفسير البغوي - إحياء التراث، البغوي ، أبو محمد ٤٢٢/٣

وهو قول قتادة ومقاتل. لعلكم ترحمون، والجواب **محذوف تقديره**: إذا قيل لهم هذا أعرضوا عنه، دليله ما بعده.

---

(١) في المطبوع «يطلع» والمثبت عن «ط» والمخطوط.

(٢) زيادة عن «ط» والمخطوط.

(٣) في المطبوع «أراد بالسفن التي تجري» والمثبت عن المخطوط.

(٤) زيادة عن المخطوط.

(٥) زيادة عن المخطوط.." (١)

"أحمد بن جعفر بن حمدان حدثنا إبراهيم بن سهلويه حدثنا علي بن محمد الطنافسي حدثنا وكيع عن ثابت بن أبي صفية عن أصبغ [١] بن نباتة عن علي قال: «من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة، فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين» .

سورة ص

مكية وهي ثمان وثمانون آية

[سورة ص (٣٨) : الآيات ١ الى ٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

ص والقرآن ذي الذكر (١) بل الذين كفروا في عزة وشقاق (٢) كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص (٣) وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب (٤)

أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب (٥) وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد (٦) ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق (٧) أأنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب (٨)

ص، قيل: هو قسم، وقيل: هو اسم للسورة كما ذكرنا في سائر حروف التهجي في أوائل السور، وقال محمد بن كعب القرظي: ص مفتاح اسم [٢] الصمد وصادق الوعد. وقال الضحاك: معناه صدق الله.

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما: صدق محمد صلى الله عليه وسلم، والقرآن ذي الذكر، أي ذي البيان، قال ابن عباس ومقاتل وقال الضحاك: ذي الشرف، دليله قوله تعالى: وإنه لذكر لك ولقومك [الزخرف: ٤٤] ، وهو قسم، واختلفوا في جواب القسم، قيل: جوابه قد تقدم، وهو قوله ص أقسم الله بالقرآن أن محمدا قد صدق. وقال الفراء: «ص» معناها: وجب وحق فهي جواب قوله: والقرآن، كما تقول: نزل والله، وقيل: جواب القسم **محذوف**

---

(١) تفسير البغوي - إحياء التراث، البغوي ، أبو محمد ٤/١٥

تقديره: والقرآن ذي الذكر ما الأمر كما يقول الكفار ودل على هذا المحذوف. قوله تعالى: بل الذين كفروا، قال قتادة: موضع القسم قوله: بل الذين كفروا، كما قال [ق] والقرآن المجيد بل عجبوا [ق: ١ و٢] . وقيل: فيه تقديم وتأخير تقديره: بل الذين كفروا، في عزة وشقاق، والقرآن ذي الذكر.

المنعم بن بشير، وأنه ضعيف جدا.

- وله علة أخرى، وهي أحمد بن رشد بن شيخ الطبراني متهم متروك، فهذا شاهد لا يفرح به. وانظر «الكشاف» للزمخشري برقم ٩٥٢ و «تفسير القرطبي» ٥٢٣٣ و «تفسير الشوكاني» ٢١٣٣ وهي جميعا بتخريجي، ولله الحمد والمنة.

(١) في المخطوط «الأصبغ» .

(٢) في المخطوط «اسمه» .." (١)

"قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها (٧٦) ، أي من الجنة، وقيل: من السموات. وقال الحسن وأبو العالية: أي من الخلقة التي أنت فيها. قال الحسين [١] بن الفضل: هذا تأويل صحيح، لأن إبليس تجبر وافتخر بالخلقة، فغير الله خلقته فاسود وقبح بعد حسنه. فإنك رجيم، مطرود.

وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين (٧٨) قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون (٧٩) قال فإنك من المنظرين (٨٠) إلى يوم الوقت المعلوم (٨١) ، وهو النفخة الأولى.

قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين (٨٢) إلا عبادك منهم المخلصين (٨٣) قال فالحق والحق أقول (٨٤) ، قرأ عاصم وحمزة ويعقوب: فالحق برفع القاف على الابتداء، وخبره محذوف تقديره: الحق مني، ونصب الثانية أي: وأنا أقول الحق، قاله مجاهد، وقرأ الآخرون بنصبهما، واختلفوا في وجههما، قيل: نصب الأول على الإغراء كأنه قال: الزم الحق، والثاني بإيقاع القول عليه أي أقول الحق. وقيل: الأول قسم أي فبالحق وهو الله عز وجل فانتصب بنزع الخافض، وهو حرف الصفة، وانتصاب الثاني بإيقاع القول عليه.

وقيل: الثاني تكرار القسم، أقسم الله بنفسه.

لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين قل ما أسئلكم عليه (٨٥) ، على تبليغ الرسالة، من أجر، جعل، وما أنا من المتكلفين، المتقولين القرآن من تلقاء نفسي، وكل من قال شيئا من تلقاء نفسه فقد تكلفه.

«١٨١٤» أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا قتيبة ثنا جرير عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال دخلنا على عبد الله بن مسعود فقال:

يا أيها الناس من علم شيئا فليقل به، ومن لم يعلم فليقل الله أعلم، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم، قال الله تعالى لنبيه: قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين

(٨٦) .

---

(١) تفسير البغوي - إحياء التراث، البغوي ، أبو محمد ٥٢/٤

قوله: إن هو، ما هو يعني القرآن، إلا ذكر، موعظة، للعالمين، للخلق أجمعين.

ولتعلمن، أنتم يا كفار مكة، نبأه، خبر صدقه، بعد حين، قال ابن عباس وقتادة: بعد الموت. وقال عكرمة: يعني يوم القيامة. وقال الكلبي: من بقي علم ذلك إذا ظهر أمره وعلا، ومن مات علمه بعد موته. قال الحسن: ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين.

١٨١٤- إسناده صحيح على شرط البخاري ومسلم.

- قتيبة بن سعيد، جرير بن عبد الحميد، الأعمش سليمان بن مهران، أبو الضحى، مسلم بن صبيح، مسروق بن الأجدع.

- وهو في «صحيح البخاري» ٤٨٠٩ عن قتيبة بن سعيد بهذا الإسناد.

- وسيأتي في سورة الدخان عند آية: ١٠ إن شاء الله.

(١) في المطبوع «الحسن» والمثبت عن المخطوط و «ط» .." (١)

"إسماعيل ثنا أحمد بن يونس ثنا زهير [١] ثنا عبيد الله بن عمر حدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه، ثم يقول: باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين» .

إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون، لدلالات على قدرته حيث لم يغلط في إمساك ما يمسك من الأرواح وإرسال ما يرسل منها. قال مقاتل: لعلامات لقوم يتفكرون في أمر البعث، يعني إن توفي نفس النائم وإرسالها بعد التوفي دليل على البعث.

[سورة الزمر (٣٩) : الآيات ٤٣ الى ٤٥]

أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون (٤٣) قل لله الشفاعة جميعا له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون (٤٤) وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون (٤٥)

أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل، يا محمد، أولو كانوا، وإن كانوا يعني الآلهة، لا يملكون شيئا، من الشفاعة، ولا يعقلون، أنكم تعبدونهم، وجواب هذا **محذوف تقديره**: وإن كانوا بهذه الصفة تتخذونهم.

قل لله الشفاعة جميعا، قال مجاهد: لا يشفع أحد إلا بإذنه، له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون وإذا ذكر الله وحده اشمأزت، نفرت، وقال ابن عباس ومجاهد ومقاتل: انقبضت عن التوحيد. وقال قتادة: استكبرت. وأصل الاشمئزاز النفور والاستكبار. قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة. وإذا ذكر الذين من دونه يعني الأصنام، إذا هم يستبشرون، يفرحون.

قال مجاهد ومقاتل وذلك حين قرأ النبي صلى الله عليه وسلم سورة النجم فألقى الشيطان في أمنيته: تلك الغرانيق العلى،

---

(١) تفسير البغوي - إحياء التراث، البغوي ، أبو محمد ٧٨/٤

ففرح به الكفار [٢] .

[سورة الزمر (٣٩) : الآيات ٤٦ الى ٥٣]

قل اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون (٤٦) ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون (٤٧) وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن (٤٨) فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون (٤٩) قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون (٥٠)

فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين (٥١) أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون (٥٢) قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم (٥٣)

---

(١) في المطبوع «زهيد» والمثبت عن «شرح السنة» و «صحيح البخاري» .

(٢) هو خبر موضوع، وقد تقدم في سورة الحج.." (١)

"[سورة محمد (٤٧) : الآيات ٢٠ الى ٢٢]

ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت فأولى لهم (٢٠) طاعة وقول معروف فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم (٢١) فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم (٢٢)

ويقول الذين آمنوا، حرصا منهم على الجهاد، لولا نزلت سورة، تأمرنا بالجهاد، فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال، قال قتادة: كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة وهي أشد القرآن على المنافقين، رأيت الذين في قلوبهم مرض، يعني المنافقين، ينظرون إليك، شزرا بتحديق شديد كراهية منهم للجهاد وجبنا عن لقاء العدو، نظر المغشي عليه من الموت، كما ينظر الشاخص بصره عند الموت، فأولى لهم، وعيد وتهديد، ومعنى قولهم في التهديد أولى لك أي وليك وقاربك ما تكره.

ثم قال: طاعة وقول معروف، وهذا ابتداء محذوف الخبر تقديره: طاعة، وقول معروف أمثل، أي لو أطاعوا وقالوا قولا معروفا كان أمثل وأحسن. وقيل: مجازه يقول هؤلاء المنافقون قبل نزول السورة المحكمة طاعة رفع على الحكاية أي أمرنا طاعة أو منا طاعة، وقول معروف حسن. وقيل: هو متصل بما قبله واللام في قوله بمعنى الباء، مجازه: فأولى بهم طاعة الله ورسوله، وقول معروف بالإجابة، أي لو أطاعوا [وأجابوا] [١] كانت الطاعة والإجابة أولى بهم، وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء. فإذا عزم الأمر، أي جد الأمر ولزم فرض القتال وصار الأمر معزوما [٢] ، فلو صدقوا الله، في إظهار الإيمان

---

(١) تفسير البغوي - إحياء التراث، البغوي ، أبو محمد ٤/٩٢

والطاعة، لكان خيرا لهم، وقيل جواب إذا **محذوف تقديره** فإذا عزم الأمر نكلوا وكذبوا فيما وعدوا ولو صدقوا الله لكان خيرا لهم.

فهل عسيتم، فلعلكم [قرأ نافع عسيتم بكسر السين والباقون بفتحها وهما لغتان والفتح أفصح] [٣] إن توليتم، أعرضتم عن القرآن وفارقتم أحكامه، أن تفسدوا في الأرض، تعودوا إلى ما كنتم عليه في الجاهلية فتفسدوا في الأرض بالمعصية والبغي وسفك الدماء، وترجعوا إلى الفرقة بعد ما جمعكم الله بالإسلام. وتقطعوا أرحامكم، قرأ يعقوب وتقطعوا بفتح التاء خفيف، والآخرون بالتشديد من التقطيع على التكثير لأجل الأرحام، قال قتادة: كيف رأيتم القوم حين تولوا عن كتاب الله ألم يسفكوا الدم الحرام، وقطعوا الأرحام، وعصوا الرحمن؟ وقال بعضهم: هو من الولاية. وقال المسيب بن شريك والفراء: يقول فهل عسيتم إن وليتم أمر الناس أن تفسدوا في الأرض بالظلم، نزلت في بني أمية وبني هاشم، يدل عليه قراءة علي بن أبي طالب توليتم بضم التاء والواو وكسر اللام، يقول: إن وليتكم ولاة جائرة خرجتم معهم في الفتنة وعاونتوهم.

[سورة محمد (٤٧) : الآيات ٢٣ الى ٢٦]

أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم (٢٣) أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها (٢٤) إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم (٢٥) ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم إسرارهم (٢٦)

أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم (٢٣) ، عن الحق.

---

(١) زيادة عن المخطوط (ب) .

(٢) في المخطوط (أ) «معروفا» .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع واستدرك من «تفسير الطبري» .." (١)

"إذا السماء انشقت (١) ، انشقاقها من علامات القيامة.

وأذنت لربها، أي سمعت أمر ربها بالانشقاق وأطاعته، من الأذن وهو الاستماع، وحقت، أي وحق لها أن تطيع ربها.

وإذا الأرض مدت (٣) ، مد الأديم العكاظي، وزيد في سعتها. وقال مقاتل: سويت كمد الأديم فلا يبقى فيها بناء ولا جبل.

وألقت، أخرجت، ما فيها من الموتى والكنوز، وتخلت، خلت منها.

وأذنت لربها وحقت (٢) ، واختلفوا في جواب إذا قيل: جوابه **محذوف تقديره**: إذا كانت هذه الأشياء يرى الإنسان الثواب والعقاب.

[وقيل جوابه: يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا، ومجازه: إذا السماء انشقت لقي كل كادح ما عمله] [١] .

---

(١) تفسير البغوي - إحياء التراث، البغوي ، أبو محمد ٤/٢١٦

وقيل: جوابه وأذنت، وحينئذ تكون الواو زائدة ومعنى قوله: كادح إلى ربك كدحا، أي ساع إليه في عملك، والكدح: سعي الإنسان وجهده في الأمر من الخير والشر حتى يكدح ذلك فيه، أي يؤثر. وقال قتادة والكلبي والضحاك: عامل لربك عملا، فملاقيه، أي ملاقي جزاء عملك خيرا كان أو شرا.

[سورة الانشقاق (٨٤) : الآيات ٧ الى ١٧]

فأما من أوتي كتابه بيمينه (٧) فسوف يحاسب حسابا يسيرا (٨) وينقلب إلى أهله مسرورا (٩) وأما من أوتي كتابه وراء ظهره (١٠) فسوف يدعوا ثبورا (١١)

ويصلى سعيرا (١٢) إنه كان في أهله مسرورا (١٣) إنه ظن أن لن يحور (١٤) بلى إن ربه كان به بصيرا (١٥) فلا أقسم بالشفق (١٦)

والليل وما وسق (١٧)

فأما من أوتي كتابه، ديوان أعماله، بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا (٨) .

«٢٣٢١» أخبرنا عبد الواحد [بن أحمد] [٢] المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا سعيد بن أبي مريم أنا نافع بن عمر حدثني ابن أبي مليكة أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من حوسب عذب» قالت عائشة رضي الله عنها فقلت: يا رسول الله أو ليس يقول الله عز وجل: فسوف يحاسب حسابا يسيرا (٨) ؟ قالت

٢٣٢١- إسناده صحيح على شرط البخاري ومسلم.

- أبو مريم هو الحكم بن محمد، ابن أبي مليكة، هو عبد الله بن عبد الله.

- وهو في «شرح السنة» ٤٢١٤ بهذا الإسناد.

- وهو في «صحيح البخاري» ١٠٣ عن سعيد بن أبي مريم بهذا الإسناد.

- وأخرجه البخاري ٤٩٣٩ ومسلم ٢٨٧٦ ح ٧٩ والترمذي ٣٣٣٧ وأحمد ٦/ ٤٧ والطبري ٣٦٧٣٦ وابن حبان ٧٣٦٩ والقضاعي ٣٣٨ من طرق عن أيوب عن ابن أبي مليكة به.

- وأخرجه البخاري ٤٩٣٩ و٦٥٣٦ والترمذي ٣٤٢٦ و٣٣٣٧ والطبري ٣٦٧٣٩ وابن حبان ٧٣٧٠ والبيهقي في «الاعتقاد» ص ٢٠٩- ٢١٠ من طرق عن عثمان بن الأسود عن ابن أبي مليكة.

- وأخرجه البخاري ٦٥٣٧ ومسلم ٢٨٧٦ ح ٨٠ وأبو داود ٣٠٩٣ وأحمد ٦/ ١٢٧ و٢٠٦ والطبري ٣٦٧٣٧ و٣٦٧٤٠ من طرق عن ابن أبي مليكة به. [.....]

(١) سقط من المخطوط.

(٢) زيادة عن المخطوط.." (١)

"فإن قلت: بم تعلقت الباء؟ قلت: **بمحذوف تقديره**: بسم الله أقرأ أو أتلو «١» لأن الذي يتلو التسمية مقروء، كما أن المسافر إذا حل أو ارتحل فقال: بسم الله والبركات، كان المعنى:

بسم الله أحل وبسم الله أرتحل وكذلك الذابح وكل فاعل يبدأ في فعله ب «بسم الله» كان مضمرا ما جعل التسمية مبدأ له. ونظيره في حذف متعلق الجار قوله عز وجل: (في تسع آيات إلى فرعون وقومه) ، أى اذهب في تسع آيات. وكذلك قول العرب في الدعاء للمعرس: بالرفاء والبنين، وقول الأعرابى: باليمن والبركة، بمعنى أعرست، أو نكحت. ومنه قوله:

فقلت إلى الطعام فقال منهم ... فريق نحسد الإنس الطعاما «٢»

---

(١) . قال محمود رحمه الله تعالى: «الباء في البسملة تتعلق **بمحذوف تقديره**: بسم الله أقرأ أو أتلو» قال أحمد: رحمه الله تعالى: الذي يقدره النحاة «أبتدئ» وهو المختار لوجوه: الأول: أن فعل الابتداء يصح تقديره في كل بسملة ابتدئ بها فعل ما من الأفعال خلاف فعل القراءة، والعام صحة تقديره أولى أن يقدر، ألا تراهم يقدرون متعلق الجار الواقع خبرا أو صفة أو صلة أو حالا بالكون والاستقرار حيثما وقع ويؤثرونه لعموم صحة تقديره، والثاني: أن تقدير فعل الابتداء مستقل بالغرض من البسملة إذ الغرض منها أن تقع مبدأ فتقدير فعل الابتداء أوقع بالمحل، وأنت إذا قدرت «أقرأ» فإنما تعنى أبتدئ القراءة والواقع في أثناء التلاوة قراءة أيضا لكن البسملة غير مشروعة في غير الابتداء. ومنها ظهور فعل الابتداء في قوله تعالى: (اقرأ باسم ربك) . وقال عليه السلام: «كل أمر خطير ذى بال لا يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر» . ولا يعارض هذا ما ذكره من ظهور فعل القراءة في قوله تعالى:

(اقرأ باسم ربك) فان فعل القراءة إنما ظهر ثم لأن الأهم هو القراءة غير منظور إلى الابتداء بها. ألا ترى إلى تقدم الفعل فيها على متعلقه لأنه الأهم ولا كذلك في البسملة فان الفعل المقدر كائنا ما كان إنما يقدر بعدها، ولو قدر قبل الاسم لفات الغرض من قصد الابتداء إذا على أنه الأهم في البسملة، فوجب تقديره، وسيأتى الكلام على هذه النكتة.

(٢) .

ونار قد حضأت بعيد وهن ... بدار ما أريد بها مقاما

سوى ترحيل راحلة وعين ... أكاليها مخافة أن تناما

أتوا ناري فقلت منون أنتم ... فقالوا الجن قلت عموا ظلاما

فقلت إلى الطعام فقال منهم ... زعيم نحسد الانس الطعاما

لقد فضلتم في الأكل فينا ... ولكن ذاك يعقبكم سقاما

لسمير بن الحارث الضبي، وقيل لتأبط شرا، وقيل لشمر الغساني، وقيل للفرزدق يصف نفسه بالجرأة واقتحام المخاوف،

---

(١) تفسير البغوي - إحياء التراث، البغوي ، أبو محمد ٢٢٨/٥

يقول: ورب نار قد حضأتها بالحاء المهملة: أشعلتها وسعرتها، وقيل هو خضأتها، بالمعجمة، ولا أعلمه وإن ذكره بعض النحاة في باب الحكاية، وبعيد: تصغير بعد، والوهن والموهن: بمعنى الفتور أو النوم أو هدوء الصوت، وقيل: نحو نصف الليل. أى أوقدتها في جوف الليل في مفازة لا أريد إقامة بها سوى تجهيز ما يلزم لراحلتى في السفر ولأجل عين أكاليها أى أساهرها أو أحافظها، فأنا أحفظها من النوم وهي تحفظني من العدو، والضمير في أتوا: لمبهم.

ومنون استفهام، وكان حقه: من أنتم، لأنه لا يأتى بصورة الجمع إلا في الوقف، والأصل في نونه الأخيرة السكون للوزن، على أن إجراء الوصل مجرى الوقف كثير في النظم كما صرحوا به وجعلوا هذا منه، وكأن هناك قول مقدر مثل «جئناك» فحكى إعراب ضمير الفاعل فيه حتى يظهر استشهاد يونس به في الحكاية. فقالوا: نحن الجن. وكان الظاهر:

فقلت عموا. ولكن أتى به مستأنفا جواب سؤال مقدر تقديره: فماذا قلت لهم؟ فقال: قلت عموا، أى تنعموا في وقت الظلام، وعطف قوله «فقلت» بالفاء دلالة على التعقيب، وأما رواية «عموا صباحا» فمن قصيدة أخرى تعزى إلى خديج بن سنان الغساني ومنها:

نزلت بشعب وادى الجن لما ... رأيت الليل قد نشر الجناحا

وشبه الليل بطائر، فأثبت له ما للطائر، أو شبه الظلمة بالجناح. وقوله «إلى الطعام» أى هلموا وأقبلوا إليه. دل المقام على ذلك، فقال زعيم منهم، أى سيد وشريف: نحن نحسد الانس في الطعام أو على الطعام، فهو نصب على نزع الخافض، ويجوز أنه بدل، ويجيء «حسد» متعديا لاثنين، والطعاما: مفعوله الثاني. وقال الجوهري: الأنس هنا بالتحريك: لغة في الانس، ويجوز قراءته «الانس» على اللغة المشهورة. لقد فضلتم عنا في الأكل حال كونكم فينا أى فيما بيننا، ولكن ذاك يلحقكم سقاما في العاقبة. وهذا كله من أكاذيب العرب.." (١)

"روحنا» «١» والخشوع. الإخبات والتطامن. ومنه: الخشعة للرملة المتطامنة. وأما الخضوع فاللين والانقياد. ومنه: خضعت بقولها إذا لينته.

[سورة البقرة (٢) : الآيات ٤٧ الى ٤٨]

يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين (٤٧) واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون (٤٨)

وأني فضلتكم نصب عطف على: (نعمتي) أى اذكروا نعمتي وتفضيلي على العالمين على الجم الغفير من الناس، كقوله تعالى: (باركنا فيها للعالمين) يقال: رأيت عالما من الناس يراد الكثرة يوما يريد يوم القيامة لا تجزي لا تقضى عنها شيئا من الحقوق. ومنه الحديث في جذعة بن نيار: «تجزى عنك ولا تجزى عن أحد بعدك» «٢» وشيئا مفعول به ويجوز أن يكون في موضع مصدر، أى قليلا من الجزاء، كقوله تعالى: (ولا يظلمون شيئا) ومن قرأ (لا تجزئ) من أجزأ عنه إذا أغنى عنه، فلا يكون في قراءته إلا بمعنى شيئا من الإجزاء. وقرأ أبو السرار الغنوي: لا تجزى نسمة عن نسمة شيئا. وهذه الجملة منصوبة

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٢/١

المحل صفة ليوما. فإن قلت: فأين العائد منها إلى الموصوف؟ قلت: هو **محذوف تقديره**: لا تجزى فيه. ونحوه ما أنشده أبو على:

تروحى أجدر أن تقيلى «٣»

---

(١) . أخرجه أبو داود من رواية سالم بن أبي الجعد. قال: قال رجل من خزاعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «يا بلال أقم الصلاة وأرحنا بها» ورجاله ثقات: لكن اختلف فيه على سالم اختلافا كثيرا. ذكره الدارقطني في العلل. ورواه أحمد من رواية سالم المذكور عن رجل من أسلم به. ورواه أحمد أيضا وأبو داود من وجه آخر عن سالم «أن محمد بن الحنفية قال: دخلت مع أبي على صهر لنا من الأنصار. فحضرت الصلاة، فذكر قصة.

وفيها. أقم يا بلال، فأرحنا بالصلاة» أخرجه الدارقطني في العلل من رواية سالم عن ابن الحنفية عن على رضى الله عنه. وقال: تفرد أبو خالد القرى عن الثوري هكذا ومن طريق حمزة الثمالي عن ابن الحنفية عن بلال. وأخرجه ابراهيم الحربي من رواية سالم عن ابن الحنفية مرسلا. وقال: معناه: نصلى ونروح إلى منازلنا. وليس من الاستراحة والأثقال وإلا لقال أرحنا منها «انتهى» وبعسكر على هذا أن في رواية أحمد: أن الأنصارى قال يا جارية. ايتيني بوضوئى لعلى أصلى فأستريح.

(٢) . متفق عليه من حديث البراء رضى الله عنه. قال «ضحى خال لي يقال له أبو بردة بن نيار- فذكر الحديث»

(٣) .

تروحي يا خيرة الغسيل ... تروحى أجدر أن تقيلى

غدا بجنبي بارد ظليل

لأبى على أحيحة بن الجلاح. يقول لناقته: بكرى بالرواح: أو جدي السير فيه. والغسيل: صنوان النخل. شبه ناقته بالمختار منه لعراقتها في الكرم وارتفاعها. وكرر الأمر للتوكيد. هذا ويقال: تروح النبت إذا طال.

فتروحى: أى امتدى وارتفعى. والخطاب لعنعار النخل لا للناقة قاله العيني مخالفا جميع الشراح لهذا الرجز. وقد يؤكده أنه روى بدل «تروحى» الأول «تأبرى» والتأبير: وضع طلع الذكور من النخل في الإناث لتنمو ثمرتها ويمكن أن يقال: إنه ترشيح للتشبيه. والظاهر أنه انتقل من رجز إلى آخر لأحيحة، فقد روى عنه:

تأبرى يا خيرة الغسيل ... تأبرى من حنذ فشولى

إذ ضن أهل النخل بالفحول

هذا هو خطاب الغسيل. وحنذ- بالتحريك- موضع قريب من المدينة. وقيل اسم قرية. وقيل اسم ماء. والمعنى:

أن ريح الصبا تهب من جهته فتحمل طلع الذكور منه إلى الإناث فيغنيها عن التأبير الصناعى. وشولى أى ارتفعى وامتدى، أى تأبرى بنفسك، حيث بخل أهل النخل بطلع الذكور التي تلقح الإناث. وأجدر: نصب بمحذوف، أى وأتى مكانا أجدر وأحق بأن تقيلى فيه وتستريحي من السير. ويجوز نصبه بتروحي، بتضمينه معنى اطلبى. فحذف باء الجر ولفظ فيه لعلمها. وغدا نصب بتقيلى، بجنبي: أى في جنبي، فهو بدل من فيه المحذوفة، أى: في حافتي ماء بارد ظليل، أى مظلل

بالأشجار، أو في جانبي مكان ذى ظل لا حر فيه. وحينئذ فالمعنى أجدر أن تقيلى بجانبيه، فأظهر في محل الإضمار لإظهار صفة المكان. وأفعل التفضيل المجرد إن لم تتصل به «من» لفظا فهي متصلة به تقديرا، على أن محل ذلك إذا أريد به التفضيل على معين. والظاهر أن أجدر هنا ليس كذلك، فلا حاجة لتقديرها. ويجوز أن يكون أجدر فعلا ماضيا أى دخل في الجدارة والحقية «أن تقيلى» أى حقت ووجبت قيلولتك، فلا حذف أصلا.

وقال العيني: يجوز أن يكون بارد ظليل على حذف حرف العطف للضرورة، أى بجنب بارد وجنب ظليل.." [1]

"من مجاز التأكيد، كما تقول لمن ينكر معرفة ما كتبه: يا هذا كتبته بيمينك هذه. مما يكسبون من الرشا.

[سورة البقرة (٢) : الآيات ٨٠ الى ٨٢]

وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون (٨٠) بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (٨١) والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون (٨٢)

إلا أياما معدودة أربعين يوما عدد أيام عبادة العجل. وعن مجاهد: كانوا يقولون مدة الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنما نعذب مكان كل ألف سنة يوما. فلن يخلف الله متعلق **بمحذوف تقديره**: إن اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده. وأم إما أن تكون معادلة بمعنى أى الأمرين كائن على سبيل التقرير، لأن العلم واقع بكون أحدهما. ويجوز أن تكون منقطعة بلى إثبات لما بعد حرف النفي وهو قوله: (لن تمسنا النار) أى بلى تمسكم أبدا، بدليل قوله: (هم فيها خالدون) . من كسب سيئة من السيئات، يعنى كبيرة من الكبائر «١» وأحاطت به خطيئته تلك واستولت عليه، كما يحيط العدو ولم يتفص عنها «٢» بالتوبة.

وقرئ: خطاياه، وخطيئاته. وقيل في الإحاطة: كان ذنبه أغلب من طاعته. وسأل رجل الحسن عن الخطيئة قال: سبحان الله: ألا أراك ذا لحية وما تدرى ما الخطيئة، انظر في المصحف فكل آية نهى فيها الله عنها وأخبرك أنه من عمل بها أدخله النار فهي الخطيئة المحيطة.

[سورة البقرة (٢) : آية ٨٣]

وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون (٨٣)

---

(١) . قوله «يعنى كبيرة من الكبائر» فسرها بذلك لتنطبق الآية على مذهب المعتزلة، وهو أن فاعل الكبيرة مخلد في النار، ومذهب أهل السنة أنه لا يخلد فيها إلا الكافر. وفسروا الخطيئة بالشرك. وفي الخازن قال ابن عباس:

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ١/١٣٥

هي الشرك يموت عليه صاحبه اه وهو الذي يحيط بفاعله ويسد أبواب النجاة أمامه في كل جهة. (ع)

(٢) . قوله «ولم يتفص عنها» أى يتخلص. (ع)." (١)

"لا بد من مضاف **محذوف تقديره**. ومثل داعى الذين كفروا كمثل الذي ينعق أو: ومثل الذين كفروا كبهائم الذي ينعق. والمعنى: ومثل داعيهم إلى الإيمان- في أنهم لا يسمعون من الدعاء إلا جرس النغمة ودوى الصوت، من غير إلقاء أذهان ولا استبصار- كمثل الناعق بالبهائم، التي لا تسمع إلا دعاء الناعق ونداءه الذي هو تصويت بها وزجر لها، ولا تفقه شيئا آخر ولا تعى، كما يفهم العقلاء ويعون. ويجوز أن يراد بما لا يسمع: الأصم الأصلخ، الذي لا يسمع من كلام الرافع صوته بكلامه إلا النداء والتصويت لا غير، من غير فهم للحروف. وقيل معناه: ومثلهم في اتباعهم آباءهم وتقليدهم لهم، كمثل البهائم التي لا تسمع إلا ظاهر الصوت ولا تفهم ما تحته، فكذلك هؤلاء يتبعونهم على ظاهر حالهم ولا يفقهون أهم على حق أم باطل؟ وقيل معناه: ومثلهم في دعائهم الأصنام كمثل الناعق بما لا يسمع، إلا أن قوله إلا دعاء ونداء لا يساعد عليه، لأن الأصنام لا تسمع شيئا. والنعيق: التصويت. يقال: نعق المؤذن، ونعق الراعي بالضأن. قال الأخطل:

فانعق بضأنك يا جرير فإنما ... منتك نفسك فى الخلاء ضلالا «١»

وأما «نغق الغراب» فبالغين المعجمة صم هم صم، وهو رفع على الذم.

[سورة البقرة (٢) : آية ١٧٢]

يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون (١٧٢)

من طيبات ما رزقناكم من مستلذاته، لأن كل ما رزقه الله لا يكون إلا حلالا «٢» واشكروا لله الذي رزقكموها إن كنتم إياه تعبدون إن صح أنكم تخصونه بالعبادة.

وتقرون أنه مولى النعم. وعن النبي صلى الله عليه وسلم: «يقول الله تعالى: إنى والجن والإنس في نبأ عظيم، أخلق ويعبد غيرى وأرزق ويشكر غيرى «٣» .

---

(١) . للأخطل. ونعق ينعق نعيقا- بالعين المهملة- إذا صوت بغنمه. ونغق الغراب نغاقا- بالمعجمة- إذا صاح.

أى: صوت لغنمك يا جرير، واكتف بذلك عن المفاخر فلست من أهلها، إنما أنت راعى غنم. منتك: حدثتك نفسك ووعدتك وسولت لك في الفضاء الخالي عن الناس ضلالا وكذبا. لا هدى وصدقا كما تزعم، وذمه جرير بقوله:

والتغلبي إذا تنحنح للقرى ... حك استه وتمثل الأمثالا

ورد عليه الأخطل بقوله:

قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم ... قالوا لأمهم بولي على النار

(٢) . قوله «كل ما رزقه الله لا يكون إلا حلالا» هذا عند المعتزلة. أما عند أهل السنة فقد يكون حراما، كما بين في

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ١٥٨/١

موضعه. (ع)

(٣) . أخرجه الطبراني في مسند الشاميين والبيهقي في الشعب من رواية بقية، حدثنا صفوان ابن عمر. حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير. وشريح بن عبيد عن أبى الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم. قال «قال الله عز وجل «إنى والجن والانس ... » فذكره سواء.." (١)

"شاهدا، أى حاضرا مقيما غير مسافر في الشهر، فليصم فيه ولا يفطر. والشهر: منصوب على الظرف وكذلك الهاء في: (فليصمه) ولا يكون مفعولا به كقولك: شهدت الجمعة، لأن المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر يريد الله أن ييسر عليكم ولا يعسر، وقد نفى عنكم الحرج في الدين، وأمركم بالحنيفية السمحة التي لا إصر فيها، وجملة ذلك ما رخص لكم فيه من إباحة الفطر في السفر والمرض. ومن الناس من فرض الفطر على المريض والمسافر، حتى زعم أن من صام منهما فعليه الإعادة. وقرئ: اليسر، والعسر- بضمتين. الفعل المعلل محذوف مدلول عليه بما سبق تقديره «١» ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون شرع ذلك يعنى جملة ما ذكر من أمر الشاهد بصوم الشهر وأمر المرخص له بمراعاة عدة ما أفطر فيه ومن الترخيص في إباحة الفطر، فقوله: (لتكملوا) علة الأمر بمراعاة العدة (ولتكبروا) علة ما علم من كيفية القضاء والخروج عن عهدة الفطر (ولعلكم تشكرون) علة الترخيص والتيسير، وهذا نوع من اللف لطيف المسلك لا يكاد يهتدى إلى تبينه إلا النقاب المحدث من علماء البيان. وإنما عدى فعل التكبير بحرف الاستعلاء لكونه مضمنا معنى الحمد، كأنه قيل: ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم.

ومعنى (ولعلكم تشكرون) وإرادة أن تشكروا. وقرئ (ولتكملوا) بالتشديد. فإن قلت: هل يصح أن يكون (ولتكملوا) معطوفا على علة مقدرة، كأنه قيل لتعملوا ما تعلمون، ولتكملوا العدة.

أو على اليسر، كأنه قيل: يريد الله بكم اليسر، ويريد بكم لتكملوا، كقوله: (يريدون ليطفؤا) ؟ قلت:

لا يبعد ذلك والأول أوجه. فإن قلت: ما المراد بالتكبير؟ قلت: تعظيم الله والثناء عليه. وقيل:

هو تكبير يوم الفطر. وقيل: هو التكبير عند الإهلال «٢» .

[سورة البقرة (٢) : آية ١٨٦]

وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون (١٨٦)

فإني قريب تمثيل لحاله في سهولة إجابته لمن دعاه وسرعة إنجاحه حاجة من سأله بحال من قرب مكانه، فإذا دعى أسرعت تلبيته، ونحوه (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) وقوله عليه الصلاة والسلام: «هو بينكم وبين أعناق رواحلكم «٣» »

وروى أن أعرابيا قال لرسول الله

---

(١) . قال محمود رحمه الله: «الفعل المعلل **محذوف تقديره** شرع ذلك ... الخ» . قال أحمد رحمه الله: ولقبه الخاص به في

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ١/٢١٤

صناعة البديع: رد أعجاز الكلام إلى صدوره. ولقد أحسن الزمخشري في التنقيب عنه فهو منظوم في سلك حسناته.

(٢) . قوله «عند الإهلال» أى الإحرام بالنسك. أفاده الصحاح. (ع)

(٣) . متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعرى قال «كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة. فلما قفلنا أشرفنا على المدينة، فكبر الناس، ورفعوا أصواتهم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم. إن ربكم ليس بأصم ولا غائب، هو بينكم وبين رءوس رواحلكم» ورواه الترمذي.." (١)

"قلت: ليجيب بما أجاب به لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين. وبلى إيجاب لما بعد النفي، معناه بلى آمنت ولكن ليطمئن قلبي ليزيد سكونا وطمأنينة بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال وتظاهر الأدلة أسكن للقلوب وأزيد للبصيرة واليقين، ولأن علم الاستدلال يجوز معه التشكيك بخلاف العلم الضروري، فأراد بطمأنينة القلب العلم الذي لا مجال فيه للتشكيك. فإن قلت: بم تعلقت اللام في: (ليطمئن) ؟ قلت: **بمحذوف تقديره**: ولكن سألت ذلك إرادة طمأنينة القلب فخذ أربعة من الطير قيل طاوسا وديكا وغرابا وحمامة فصرهن إليك) بضم الصاد وكسرها بمعنى فأملهن واضممهن إليك قال:

ولكن أطراف الرماح تصورها «١»

وقال:

وفرع يصير الجيد وحف كأنه ... على الليت قنوان الكروم الدوالح «٢»

---

(١) .

وما صيد الأعناق فيهم جبلة ... ولكن أطراف الرماح تصورها

الصير- بالتحريك- اعوجاج العنق. ويقال صاره يصوره ويصيره، بمعنى أماله وقطعه. أى ليس ميل الأعناق طبيعة فيهم ولكن أطراف الرماح لكثرتها فوق رؤسهم تميل أعناقهم. وإسناد الامالة للأطراف مجاز عقلى من الاسناد للسبب. ويجوز أن «فيهم» حال من الصيد لا من جبلة، أى حال كونه فيهم.

(٢) . صاره يصيره ويصوره، إذا أماله أو قطعه: وروى: يزين الجيد. والجيد: العنق: والوحف: الكثيف الأسود. والليت: صفحة العنق. والدوالح: المثقلات بالحمل، يصف شعر محبوبته بأنه يميل عنقها لثقله عليه، وشبه غدائره على جانب جيدها بعناقيد الكروم المثقلات بالحمل.." (٢)

"المسيح لقب من الألقاب المشرفة، كالصديق والفاروق، وأصله مشيحا بالعبرانية، ومعناه المبارك، كقوله: (وجعلني مباركا أين ما كنت) وكذلك (عيسى) معرب من أيشوع، ومشتقهما من المسح والعيس، كالراقم في الماء. فإن قلت: (إذ قالت) بم يتعلق؟ قلت: هو بدل من (وإذ قالت الملائكة) ويجوز أن يبدل من (إذ يختصمون) على أن الاختصام والبشارة

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٢٢٨/١

(٢) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٣٠٩/١

وقعا في زمان واسع، كما تقول: لقيته سنة كذا. فإن قلت: لم قيل: عيسى ابن مريم والخطاب لمريم «١» ؟
قلت: لأن الأبناء ينسبون إلى الآباء لا إلى الأمهات، فأعلمت بنسبته إليها أنه يولد من غير أب فلا ينسب إلا إلى أمه، وبذلك فضلت واصطفيت على نساء العالمين. فإن قلت: لم ذكر ضمير الكلمة؟ قلت لأن المسمى بها مذكر. فإن قلت: لم قيل اسمه المسيح عيسى ابن مريم «٢» ، وهذه ثلاثة أشياء: الاسم منها عيسى، وأما المسيح والابن فلقب وصفة؟ قلت: الاسم للمسمى علامة يعرف بها ويتميز من غيره، فكأنه قيل: الذي يعرف به ويتميز ممن سواه مجموع هذه الثلاثة

---

(١) . قال محمود: «إن قلت لم قيل عيسى ابن مريم والخطاب لمريم ... الخ» قال أحمد: ويحقق هذا الجواب قولها (أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر) فانه لم يتقدم في وعد الله لها بالولد ما يدل على أنه من غير أب، إلا أنه لما نسبه إليها دل على أنها فهمت من ذلك كونه من غير أب، والله أعلم.

(٢) . (عاد كلامه) قال: «فان قلت لم قيل اسمه المسيح عيسى ابن مريم ... الخ» قال أحمد: وفي هذا التقرير خلاص من إشكال يوردونه فيقولون: المسيح في الآية إن أريد به التسمية وهو الظاهر فما موقع قوله عيسى ابن مريم؟
والتسمية لا توصف بالنبوة، وإن أريد بالمسيح المسمي بهذه التسمية لم يلتئم مع قوله اسمه؟ ويجاب عن الاشكال بأن المسيح خبر عن قوله اسمه، والمراد التسمية، وأما عيسى ابن مريم فخبر مبتدإ **محذوف تقديره**: هو عيسى ابن مريم، ويكون الضمير عائدا إلى المسمى بالتسمية المذكورة، منقطعا عن قول المسيح. والذي قرره الزمخشري لا يرد عليه هذا الاشكال، وهو حسن جدا، والله أعلم.." (١)

"ثم جاءكم رسول مصدق له وجب عليكم الإيمان به ونصرته. وقيل: أصله لمن ما، فاستثقلوا اجتماع ثلاث ميمات وهي الميمان والنون المنقلبة ميما بإدغامها في الميم، فحذفوا إحداها فصارت لما.
ومعناه: لمن أجل ما آتيتكم لتؤمنن به، وهذا نحو من قراءة حمزة في المعنى إصري عهدى.
وقرئ: أصرى، بالضم. وسمى إصرا، لأنه مما يؤصر، أى يشد ويعقد. ومنه الإصار، الذي يعقد به. ويجوز أن يكون المضموم لغة في أصر، كعبر وعبر، وأن يكون جمع إصار فاشهدوا فليشهد بعضكم على بعض بالإقرار وأنا على ذلكم من إقراركم وتشاهدكم من الشاهدين وهذا توكيد عليهم وتحذير من الرجوع إذا علموا بشهادة الله وشهادة بعضهم على بعض. وقيل: الخطاب للملائكة فمن تولى بعد ذلك الميثاق والتوكيد فأولئك هم الفاسقون أى المتمردون من الكفار دخلت همزة الإنكار على الفاء العاطفة جملة على جملة. والمعنى: فأولئك هم الفاسقون فغير دين الله يبغون، ثم توسطت الهمزة بينهما. ويجوز أن يعطف على **محذوف تقديره** (أ) يتولون فغير دين الله يبغون وقدم المفعول الذي هو غير دين الله على فعله لأنه أهم من حيث أن الإنكار الذي هو معنى الهمزة متوجه إلى المعبود بالباطل. وروى: أن أهل الكتاب اختصموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفوا فيه من دين إبراهيم عليه السلام وكل واحد من الفريقين ادعى أنه أولى به، فقال صلى الله عليه وسلم: «كلا الفريقين بريء من دين إبراهيم» «١» فقالوا: ما نرضى بقضائك ولا نأخذ بدينك. فنزلت: وقرئ: يبغون،

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٣٦٣/١

بالياء: وترجعون، بالتاء وهي قراءة أبى عمرو، لأن الباغين هم المتولون، والراجعون جميع الناس. وقرئا بالياء معا، وبالتاء معا طوعا بالنظر في الأدلة والإنصاف من نفسه وكرها بالسيف، أو بمعاينة ما يلجئ إلى الإسلام كنتق الجبل على بنى إسرائيل، وإدراك الغرق فرعون، والإشفاء على الموت «٢» فلما رأوا بأسنا قالوا: آمنا بالله وحده. وانتصب طوعا وكرها على الحال، بمعنى طائعين ومكرهين

[سورة آل عمران (٣) : الآيات ٨٤ الى ٨٥]

قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون (٨٤) ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (٨٥)

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يخبر عن نفسه وعمن معه بالإيمان، فلذلك وحد الضمير

---

(١) . لم أجد له إسنادا، وذكره الواحدي في الأسباب أيضا عن ابن عباس رضى الله عنهما.

(٢) . قوله «والإشفاء على الموت» أى الاشراف، كما في الصحاح. (ع)." (١)

"بمعنى الموت على الكفر، فهلا جعل الموت على الكفر مسببا عن ارتدادهم وازديادهم الكفر لما في ذلك من قساوة القلوب وركوب الرين وجره إلى الموت على الكفر؟ قلت: لأنه كم من مرتد مزداد للكفر يرجع إلى الإسلام ولا يموت على الكفر. فإن قلت: فأى فائدة في هذه الكناية، أعنى أن كنى عن الموت على الكفر بامتناع قبول التوبة؟ قلت: الفائدة فيها جليلة، وهي التغليظ في شأن أولئك الفريق من الكفار، وإبراز حالهم في صورة حالة الآيسين من الرحمة التي هي أغلظ الأحوال وأشدها: ألا ترى أن الموت على الكفر إنما يخاف من أجل اليأس من الرحمة ذهبا نصب على التمييز. وقرأ الأعمش: ذهب، بالرفع ردا على ملء، كما يقال: عندي عشرون نفسا رجال. فإن قلت: كيف موقع قوله ولو افتدى به «١» ؟ قلت: هو كلام محمول على المعنى،

---

(١) . قال محمود رحمه الله: «إن قلت كيف موقع قوله ولو افتدى به ... الخ» قال أحمد: لم يبين تطبيق لفظ الآية على هذا التقدير الذي ذهب إليه بوجه، ونحن نبين السبب الباعث له على إخراج الكلام عن ظاهره، ثم نقرر وجها يطابق الآية، وذلك أن هذه الواو المصاحبة للشرط تستدعى شرطا آخر يعطف عليه الشرط المقترنة به ضرورة، والعادة في مثل ذلك أن يكون المنطوق به منبها على المسكوت عنه بطريق الأولى، مثاله قولك: أكرم زيدا ولو أساء، فهذه الواو عطفت المذكور على **محذوف تقديره**: أكرم زيدا لو أحسن ولو أساء، إلا أنك نبهت بإيجاب إكرامه إن أساء على أن إكرامه إن أحسن بطريق الأولى. ومنه (كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم) معناه- والله أعلم-: لو كان الحق على

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ١/ ٣٨٠

غيركم، ولو كان عليكم، ولكنه ذكر ما هو أعسر عليهم، فأوجبه تنبيها على ما هو أسهل وأولى بالوجوب، فإذا تبين مقتضى الواو في مثل هذه المواضع وجدت آية آل عمران هذه مخالفة لهذا النمط ظاهرا، لأن قوله: (ولو افتدى به) يقتضى شرطا آخر محذوفا يكون هذا المذكور منبها عليه بطريق الأولى، وهذه الحال المذكورة وهي حالة افتدائهم بملء الأرض ذهبا هي حالة أجدر الحالات بقبول الفدية، وليس وراءها حالة أخرى تكون أولى بالقبول منها، فلذلك قدر الكلام بمعنى: لن يقبل من أحد منهم فدية ولو افتدى بملء الأرض ذهبا، حتى تبين حالة أخرى يكون الافتداء الخاص بملء الأرض ذهبا هو أولى بالقبول منها، فإذا انتفى حيث كان أولى فلأن ينتفي فيما عدا هذه الحالة أولى، فهذا كله بيان للباعث له على التقدير المذكور. وأما تنزيل الآية عليه فعسر جدا، فالأولى ذكر وجه يمكن تطبيق الآية عليه على أسهل وجه وأقرب مأخذ إن شاء الله فنقول:

قبول الفدية التي هي ملء الأرض ذهبا يكون على أحوال: منها أن يؤخذ منه على وجه لقهر فدية عن نفسه كما تؤخذ الدية قهرا من مال القاتل على قول. ومنها أن يقول المفتدى في التقدير: أفدى نفسي بكذا، وقد لا يفعل. ومنها أن يقول هذا القول وينجز المقدار الذي يفدى به نفسه ويجعله حاضرا عتيدا، وقد يسلمه مثلا لمن يأمن منه قبول فديته.

وإذا تعددت الأحوال فالمراد في الآية أبلغ الأحوال وأجدرها بالقبول، وهو أن يفتدى بملء الأرض ذهبا افتداء محققا بأن يقدر على هذا الأمر العظيم ويسلمه وينجزه اختيارا، ومع ذلك لا يقبل منه فمجرد قوله أبذل المال وأقدر عليه أو ما يجرى هذا المجرى بطريق الأولى، فيكون دخول الواو والحالة هذه على بابها، تنبيها على أن ثم أحوالا أخر لا ينفع فيها القبول بطريق الأولى بالنسبة إلى الحالة المذكورة. وقد ورد هذا المعنى مكشوفا في قوله تعالى: (إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم) والله أعلم.

وهذا كله تسجيل بأنه لا محيص ولا مخلص لهم من الوعيد، وإلا فمن المعلوم أنهم أعجز عن الفلس في ذلك اليوم.

ونظير هذا التقدير من الأمثلة أن يقول القائل: لا أبيعك هذا الثوب بألف دينار ولو سلمتها إلى في يدي هذه. فتأمل هذا النظر فانه من السهل الممتنع. والله ولى التوفيق.." (١)

"الإصرار وحرف النفي منصب عليهما معا. والمعنى: وليسوا ممن يصرون على الذنوب وهم عالمون بقبحها وبالنهى عنها وبالوعيد عليها، لأنه قد يعذر من لا يعلم قبح القبيح. وفي هذه الآيات بيان قاطع أن الذين آمنوا على ثلاث طبقات متقون وتائبون ومصرون، وأن الجنة للمتقين والتائبين منهم، دون المصرين «١» . ومن خالف في ذلك فقد كابر عقله وعاند ربه. قال أجر العاملين بعد قوله: (جزاؤهم) لأنهما في معنى واحد. وإنما خالف بين اللفظين لزيادة التنبيه على أن ذلك جزاء واجب على عمل، وأجر مستحق عليه، لا كما يقول المبطلون «٢» . وروى أن الله عز وجل أوحى إلى موسى: «ما أقل حياء من يطمع في جنتي بغير عمل، كيف أجود برحمتي على من يبخل بطاعتي» وعن شهر بن حوشب: طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب، وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور، وارتجاء الرحمة ممن لا يطاع حمق وجهالة. وعن الحسن رضى الله عنه:

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٣٨٣/١

يقول الله تعالى يوم القيامة «جوزوا الصراط بعفوي، وادخلوا الجنة برحمتي، واقتسموها بأعمالكم» وعن رابعة البصرية رضى الله عنها أنها كانت تنشد:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... إن السفينة لا تجرى على اليبس «٣»

والمخصوص بالمدح **محذوف تقديره**: ونعم أجر العاملين ذلك. يعنى المغفرة والجنات قد خلت من قبلكم سنن يريد ما سنه الله في الأمم المكذبين من وقائعه، كقوله: (وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل) (ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا) ، (سنة الله التي قد خلت من قبل) .

[سورة آل عمران (٣) : الآيات ١٣٨ الى ١٣٩]

هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين (١٣٨) ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩)

---

(١) . قوله والتائبين منهم دون المصرين يعنى أن الإصرار كبيرة وفاعل الكبيرة يخلد في النار لكن هذا عند المعتزلة، وخالف أهل السنة لأنه مؤمن عندهم والمؤمن لا يخلد فيها وتحقيقه في علم التوحيد. (ع)

(٢) . (قوله وأجر مستحق عليه لا كما يقول المبطلون) يريد بهم أهل السنة حيث قالوا لا يجب على الله شيء. (ع)

(٣) .

ما بال نفسك ترضى أن تدنسها ... وثوب نفسك مغسول من الدنس

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... إن السفينة لا تجرى على اليبس

للإمام على كرم الله وجهه وقيل: لأبى العتاهية. والبال الشأن والنفس. ويجوز أنها الذات والثوب على ظاهره. ويجوز أنها الروح والثوب مستعار للجسم، لأنه للروح كالثوب للبدن، أى لا ينبغي تدنيس المظروف مع تنظيف ظرفه. ويجوز أن الأولى الروح والثانية الذات. ويروى ما بال دينك ترضى أن تدنسه وثوب نفسك:

جملة حالية. ويروى: «وثوبك الدهر مغسول» . وترجو النجاة على حذف أداة الاستفهام التوبيخي، أبرزه في صورة الخبر ليصور قبحه، وشبه الأسباب الموصلة للنجاة بالطرق المسلوكة على سبيل التصريحية «ولم تسلك» ترشيح.

وقوله «إن السفينة» تمثيل لحال من يرجو أمرا ولم يأخذ في أسبابه بحال ملاح يريد تسيير السفينة على أرض صلبة لا ماء بها، وفيه تقرير التوبيخ الذي أفاده الاستفهام.." (١)

"المؤمنين من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فنزلت. وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل أحدا خلف ظهره، واستقبل المدينة وأقام الرماة عند الجبل، وأمرهم أن يثبتوا في مكانهم ولا يبرحوا- كانت الدولة للمسلمين أو عليهم- فلما أقبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم، والباقون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم. يحسونهم أى يقتلونهم قتلا ذريعا.

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٤١٧/١

حتى إذا فشلوا. والفشل: الجبن وضعف الرأى. وتنازعوا، فقال بعضهم: قد انهزم المشركون فما موقفنا هاهنا وقال بعضهم: لا نخالف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فممن ثبت مكانه عبد الله بن جبير أمير الرماة في نفر دون العشرة وهم المعنيون بقوله: (ومنكم من يريد الآخرة) ونفر أعقابهم ينهبون، وهم الذين أرادوا الدنيا، فكر المشركون على الرماة، وقتلوا عبد الله بن جبير رضى الله عنه، وأقبلوا على المسلمين، وحالت الريح دبورا وكانت صبا، حتى هزموهم وقتلوا من قتلوا، وهو قوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ليمتحن صبركم على المصائب وثباتكم على الإيمان عندها ولقد عفا عنكم لما علم من ندمكم على ما فرط منكم من عصيان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو، أو هو متفضل عليهم في جميع الأحوال سواء أديل لهم أو أديل عليهم لأن الابتلاء رحمة كما أن النصرة رحمة. فإن قلت: أين متعلق (حتى إذا) ؟ قلت: **محذوف تقديره**: حتى إذا فشلتم منعكم نصره. ويجوز أن يكون المعنى: صدقكم الله وعده إلى وقت فشلكم إذ تصعدون

نصب بصرفكم، أو بقوله: (ليبتليكم) أو بإضمار «اذكر» والإصعاد. الذهاب في الأرض والإبعاد فيه. يقال: صعد في الجبل وأصعد في الأرض. يقال: أصعدنا من مكة إلى المدينة: وقرأ الحسن رضى الله عنه: تصعدون، يعنى في الجبل. وتعضد الأولى قراءة أبى: إذ تصعدون في الوادي. وقرأ أبو حيوة: تصعدون، بفتح التاء وتشديد العين، من تصعد في السلم وقرأ الحسن رضى الله عنه: تلون، بواو واحدة وقد ذكرنا وجهها. وقرئ: يصعدون. ويلوون بالياء والرسول يدعوكم كان يقول «إلى عباد الله، إلى عباد الله، أنا رسول الله، من يكر فله الجنة» في أخراكم في ساقتكم وجماعتكم الأخرى وهي المتأخرة. يقال: جئت في آخر الناس وأخراهم، كما تقول: في أولهم وأولاهم، بتأويل مقدمتهم وجماعتهم الأولى فأثابكم عطف على صرفكم، أى فجازاكم الله غما حين صرفكم عنهم وابتلاكم (ب) سبب (غم) أذقتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له، أو غما مضاعفا، غما بعد غم، وغما متصلا بغم، من الاغتمام بما أرجف به من قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم والجرح والقتل وظفر المشركين وفوت الغنيمة والنصر لكيلا تحزنوا لتتمرنوا على تجرع الغموم، وتضروا باحتمال الشدائد، فلا تحزنوا فيما بعد على فائت من المنافع ولا على مصيب من المضار. ويجوز أن يكون الضمير في: (فأثابكم) للرسول، أى فآساكم في الاغتمام «١» ، وكما غمكم ما نزل به من كسر الرباعية والشجة وغيرهما

---

(١) . قوله «فآساكم في الاغتمام» لعله: فآساكم، أى فصار أسوتكم «أفاده الصحاح» . (ع)." (١)

"ذلك مما يدل على القدرة العظيمة. ومن قدر على نحوه كان قادرا على كل شيء، ومن المقدورات عقاب العصاة، فالنظر فيه يؤدى إلى أن يتقى القادر عليه ويخشى عقابه، ولأنه يدل على النعمة السابغة عليهم، فحقهم أن يتقوه في كفرانها والتفريط فيما يلزمهم من القيام بشكرها. أو أراد بالتقوى تقوى خاصة وهي أن يتقوه فيما يتصل بحفظ الحقوق بينهم، فلا يقطعوا ما يجب عليهم وصله، فقيل: اتقوا ربكم الذي وصل بينكم، حيث جعلكم صنوانا مفرعة من أرومة واحدة. فيما يجب على بعضكم لبعض، فحافظوا عليه ولا تغفلوا عنه. وهذا المعنى مطابق لمعانى السورة. وقرئ: وخالق منها زوجها.

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ١/ ٤٢٧

وباث منهما، بلفظ اسم الفاعل، وهو خبر مبتدإ **محذوف تقديره**: وهو خالق تسائلون به تتساءلون به، فأدغمت التاء في السين. وقرئ (تساءلون) بطرح التاء الثانية، أى يسأل بعضكم بعضا بالله وبالرحم. فيقول: بالله وبالرحم أفعل كذا على سبيل الاستعطاف.

وأناشدك الله والرحم. أو تسألون غيركم بالله والرحم، فقيل «تفاعلون» موضع «تفعلون» للجمع، كقولك: رأيت الهلال وتراءيناه. وتنصره قراءة من قرأ: تسلون به. مهموز أو غير مهموز.

وقرئ (والأرحام بالحركات الثلاث، فالنصب على وجهين: إما على: واتقوا الله والأرحام، أو أن يعطف على محل الجار والمجرور، كقولك: مررت بزيد وعمرا. وينصره قراءة ابن مسعود:

نسألون به وبالأرحام، والجر على عطف الظاهر على المضمر، وليس بسديد لأن الضمير المتصل متصل كاسمه، والجار والمجرور كشيء واحد، فكانا في قولك «مررت به وزيد» و «هذا غلامه وزيد» شديدي الاتصال، فلما اشتد الاتصال لتكرره أشبه العطف على بعض الكلمة، فلم يجز ووجب تكرير العامل، كقولك: «مررت به وبزيد» و «هذا غلامه وغلام زيد» ألا ترى إلى صحة قولك «رأيتك وزيدا» و «مررت بزيد وعمرو» لما لم يقو الاتصال، لأنه لم يتكرر، وقد تمحل لصحة هذه القراءة بأنها على تقدير تكرير الجار ونظيرها.

فما بك والأيام من عجب «١»

والرفع على أنه مبتدأ خبره محذوف، كأنه قيل: والأرحام كذلك، على معنى: والأرحام مما يتقى أو والأرحام مما يتساءل به. والمعنى أنهم كانوا يقرون بأن لهم خالقا، وكانوا يتساءلون بذكر الله والرحم، فقيل لهم: اتقوا الله الذي خلقكم، واتقوا الذي تتناشدون به واتقوا الأرحام

---

(١).

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا ... فاذهب فما بك والأيام من عجب

للأعشى. وقيل: لعمرو بن معديكرب. وقيل: لخفاف بن ندبة. وقيل: لعباس بن مرداس. يقال: قرب الفرس تقريبا أسرع. يقول: فاليوم دنوت مسرعا في هجونا بعد بطئك عنه. ويروى: قد بت، أى قد صرت تهجونا، فاذهب على طريقتك فإنها سمة اللئام وشيمة الأيام، فلا عجب من ذلك، وهو أمر تخلية ومتاركة. والأيام:

عطف على الضمير المجرور، وهو دليل على جوازه بدون إعادة الجار وإن منعه الجمهور.." (١)

"صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه هو النبي العربي المبشر به في التوراة والإنجيل ويريدون أن تضلوا أنتم أيها المؤمنون سبيل الحق كما ضلوه، وتنخرطوا في سلكهم لا تكفيهم ضلالتهم بل يحبون أن يضل معهم غيرهم. وقرئ: أن يضلوا، بالياء بفتح الضاد وكسرها والله أعلم منكم بأعدائكم وقد أخبركم بعداوة هؤلاء، وأطلعكم على أحوالهم وما يريدون بكم فاحذروهم ولا تستنصحوهم في أموركم ولا تستشيروهم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا فتقوا بولايته ونصرته دونهم. أو لا تبالوا بهم،

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٤٦٢/١

فإن الله ينصركم عليهم ويكفيكم مكرهم.

[سورة النساء (٤) : آية ٤٦]

من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا (٤٦)

من الذين هادوا بيان للذين أوتوا نصيبا من الكتاب لأنهم يهود ونصارى. وقوله:

(والله أعلم) ، (وكفى بالله) ، (وكفى بالله) جمل توسطت بين البيان والمبين على سبيل الاعتراض أو بيان لأعدائكم، وما بينهما اعتراض أو صلة لنصيرا، أى ينصركم من الذين هادوا، كقوله (ونصرناه من القوم الذين كذبوا) ويجوز أن يكون كلاما مبتدأ، على أن يحرفون صفة مبتدأ **محذوف تقديره**: من الذين هادوا قوم يحرفون. كقوله:

وما الدهر إلا تارتان فمنهما ... أموت وأخرى أبتغى العيش أكدح «١»

أى فمنهما تارة أموت فيها يحرفون الكلم عن مواضعه يميلونه عنها ويزيلونه لأنهم إذا بدلوه ووضعوا مكانه كلما غيره، فقد أمالوه عن مواضعه التي وضعها الله فيها، وأزالوه عنها. وذلك نحو تحريفهم «أسمر ربعة» عن موضعه في التوراة بوضعهم «آدم طوال» «٢» مكانه، ونحو تحريفهم «الرجم»

---

(١) .

وما الدهر إلا تارتان فمنهما ... أموت وأخرى أبتغى العيش أكدح

وكلتاهما قد خط لي في صحيفة ... فلا العيش أهوى لي ولا الموت أروح

لتميم بن عقيل، يقول: ليس الدهر إلا تارتين ومرتين، فتارة أموت بها، وتارة أطلب العيش حال كوني أكدح، أى أجد وأتعب وأسرع في طلبه، والمراد بالصحيفة: اللوح المحفوظ، ثم قال: ليس العيش أحب إلى لما فيه من النصب، وليس الموت أروح لي لأن النفس تكرهه.

(٢) . قوله «طوال» هو بالضم: الطويل. وبالكسر: جمعه. وبالفتح مصدر، أفاده الصحاح. (ع)." [(١)]

"ومرافقة المنعم عليهم من الله لأنه تفضل به عليهم تبعا لثوابهم وكفى بالله عليما بجزاء من أطاعه أو أراد أن فضل المنعم عليهم ومزيتهم من الله، لأنهم اكتسبوه بتمكينه وتوفيقه وكفى بالله عليما بعباده فهو يوفقهم على حسب أحوالهم

[سورة النساء (٤) : آية ٧١]

يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا (٧١)

خذوا حذركم الحذر والحذر بمعنى، كالإثر والأثر، يقال: أخذ حذره، إذا تيقظ واحترز من المخوف، كأنه جعل الحذر آلته

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٥١٦/١

التي يقي بها نفسه ويعصم بها روحه. والمعنى: احذروا واحترزوا من العدو ولا تمكنوه من أنفسكم فانفروا إذا نفرتم إلى العدو. إما ثبات جماعات متفرقة سرية بعد سرية، وإما جميعا أى مجتمعين كوكبة واحدة، ولا تتخاذلوا فتلقوا بأنفسكم إلى التهلكة. وقرئ: فانفروا بضم الفاء

[سورة النساء (٤) : الآيات ٧٢ الى ٧٣]

وإن منكم لمن ليبطئن فإن أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا (٧٢) ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما (٧٣)

اللام في: (لمن) للابتداء بمنزلتها في قوله: (إن الله لغفور) وفي ليبطئن جواب قسم **محذوف تقديره**: وإن منكم لمن أقسم بالله ليبطئن، والقسم وجوابه صلة من، والضمير الراجع منها إليه ما استكن في: (ليبطئن) والخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمبطئون منهم المنافقون لأنهم كانوا يغزون معهم نفاقا. ومعنى (ليبطئن) ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد وبطأ. بمعنى: أبطأ كعتم بمعنى: أعتم «١» ، إذا أبطأ، وقرئ (ليبطئن) بالتخفيف يقال: بطأ على فلان وأبطأ على وبطؤ

---

(١) . قوله «كعتم بمعنى أعتم» في الصحاح «العتم: الإبطاء» . (ع)." (١)

"ذلك في قولهم (إنا قتلنا المسيح) أو يجعل (يقينا) تأكيدا لقوله: (وما قتلوه) كقولك: ما قتلوه حقا أى حق انتفاء قتله حقا. وقيل: هو من قولهم: قتلت الشيء علما ونحرته علما إذا تبلغ فيه علمك. وفيه تهكم، لأنه إذا نفى عنهم العلم نفيا كليا بحرف الاستغراق. ثم قيل: وما علموه علم يقين وإحاطة لم يكن إلا تهكما بهم ليؤمنن به جملة قسمية واقعة صفة لموصوف **محذوف تقديره**: وإن من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن به. ونحوه: (وما منا إلا له مقام معلوم) ، (وإن منكم إلا واردها) والمعنى: وما من اليهود والنصارى أحد إلا ليؤمنن قبل موته بعيسى، وبأنه عبد الله ورسوله، يعنى: إذا عاين قبل أن تزهق روحه «١» حين لا ينفعه إيمانه لانقطاع وقت التكليف. وعن شهر بن حوشب: قال لي الحجاج: آية ما قرأتها «٢» إلا تخالج في نفسي شيء منها «٣» يعنى هذه الآية، وقال إنى أوتى بالأسير من اليهود والنصارى فأضرب عنقه فلا أسمع منه ذلك، فقلت: إن اليهودي إذا حضره الموت ضربت الملائكة دبره ووجهه وقالوا يا عدو الله، أتاك موسى نبيا فكذبت به فيقول: آمنت أنه عبد نبى. وتقول للنصراني: أتاك عيسى نبيا فزعمت أنه الله أو ابن الله، فيؤمن أنه عبد الله ورسوله حيث لا ينفعه إيمانه. قال: وكان متكئا فاستوى جالسا فنظر إلى وقال: ممن؟ قلت: حدثني محمد بن على بن الحنفية، فأخذ ينكت الأرض بقضيبه ثم قال: لقد أخذتها من عين صافية، أو من معدنها. قال الكلبي: فقلت له: ما أردت إلى أن تقول حدثني محمد بن على بن الحنفية. قال: أردت أن أغيظه، يعنى بزيادة اسم على، لأنه مشهور بابن الحنفية. وعن ابن عباس أنه فسره كذلك، فقال له عكرمة: فإن أتاه رجل فضرب عنقه قال: لا تخرج نفسه حتى يحرك بها شفتيه. قال: وإن خر من فوق بيت أو احترق أو أكله سبع قال: يتكلم بها في الهواء ولا تخرج روحه حتى يؤمن «٤» به. وتدل

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٥٣٢/١

عليه قراءة أبى: إلا ليؤمنن به قبل موتهم، بضم النون على معنى: وإن منهم أحد إلا سيؤمنون به قبل موتهم، لأن أحدا يصلح للجمع. فإن

---

(١) . قال محمود: «يعنى إذا عاين قبل أن تزهق روحه ... الخ» قال أحمد: كقول فرعون لما عاين الهلاك: آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل.

(٢) . عاد كلامه. قال محمود: «وعن شهر بن حوشب قال لي الحجاج آية ما قرأتها ... الخ» . قال أحمد: ويبعد هذا التأويل قوله: (ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) فان ظاهره التهديد، ولكن ما أريد بقوله في حق هذه الأمة (ويكون الرسول عليكم شهيدا) والله أعلم.

(٣) . لم أجده. قلت: هو في تفسير الكلبي، رواه عن شهر. ورأيته قديما في كتاب المبتدإ وقصص الأنبياء لوثيمة بسنده من هذا الوجه.

(٤) . لم أجده هكذا. وأخرجه الطبري من رواية أسباط عن السدى قال: قال ابن عباس رضى الله عنهما «ليس من يهودى يموت حتى يؤمن بعيسى بن مريم. فقال له رجل من أصحابه: كيف والرجل يغرق أو يحترق، أو يسقط عليه الجدار أو يأكله السبع؟ فقال: لا تخرج روحه من جسده حتى يقذف فيه الايمان بعيسى عليه الصلاة والسلام." [(١)]

"(وجعلكم ملوكا لأنه ملكهم بعد فرعون ملكه، وبعد الجبابرة ملكهم ولأن الملوك تكاثروا فيهم تكاثر الأنبياء. وقيل: كانوا مملوكين في أيدى القبط فأنقذهم الله، فسمى إنقاذهم ملكا. وقيل:
الملك من له مسكن واسع فيه ماء جار. وقيل: من له بيت وخدم. وقيل: من له مال لا يحتاج معه إلى تكلف الأعمال وتحمل المشاق ما لم يؤت أحدا من العالمين من فلق البحر، وإغراق العدو، وتظليل الغمام، وإنزال المن والسلوى، وغير ذلك من الأمور العظام، وقيل: أراد عالمى زمانهم الأرض المقدسة يعنى أرض بيت المقدس. وقيل: الطور وما حوله. وقيل:
الشام. وقيل: فلسطين ودمشق وبعض الأردن. وقيل: سماها الله لإبراهيم ميراثا لولده حين رفع على الجبل، فقيل له. انظر، فلك ما أدرك بصرك، وكان بيت المقدس قرار الأنبياء ومسكن المؤمنين كتب الله لكم قسمها لكم وسماها، أو خط في اللوح المحفوظ أنها لكم ولا ترتدوا على أدباركم ولا تنكصوا على أعقابكم مدبرين من خوف الجبابرة جبنا وهلعا، وقيل: لما حدثهم النقباء بحال الجبابرة رفعوا أصواتهم بالبكاء وقالوا: ليتنا متنا بمصر. وقالوا: تعالوا نجعل علينا رأسا ينصرف بنا إلى مصر. ويجوز أن يراد:
لا ترتدوا على أدباركم في دينكم بمخالفتكم أمر ربكم وعصيانكم نبيكم: فترجعوا خاسرين ثواب الدنيا والآخرة. الجبار «فعال» من جبره على الأمر بمعنى أجبره عليه وهو العاتي الذي يجبر الناس على ما يريد قال رجلان هما كالب ويوشع من الذين يخافون من الذين يخافون الله ويخشونه، كأنه قيل: رجلان من المتقين. ويجوز أن تكون الواو لبنى إسرائيل والراجع إلى الموصول **محذوف تقديره**: من الذين يخافهم بنو إسرائيل وهم الجبارون، وهما رجلان منهم أنعم الله عليهما بالإيمان فآمنا،

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٥٨٨/١

قالا لهم: إن العمالقة أجسام لا قلوب فيها، فلا تخافوهم وازحفوا إليهم فإنكم غالبوهم، يشجعانهم على قتالهم.: وقراءة من قرأ: يخافون، بالضم شاهدة له: وكذلك أنعم الله عليهما، كأنه قيل: من الخوفين. وقيل: هو من الإخافة، ومعناه من الذين يخوفون من الله بالتذكرة والموعظة. أو يخوفهم وعيد الله بالعقاب. فإن قلت: ما محل أنعم الله عليهما؟ قلت: إن انتظم مع قوله «من الذين يخافون» في حكم الوصف لرجلان فمرفوع.." (١)

"قلت: إما الرفع على الابتداء وخبره فلا خوف عليهم والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط ثم الجملة كما هي خبر إن، وإما النصب على البدل من اسم إن وما عطف عليه، أو من المعطوف عليه. فان قلت: فأين الراجع إلى اسم إن؟ قلت: هو **محذوف تقديره** من آمن منهم، كما جاء في موضع آخر. وقرئ: والصابيون، بياء صريحة، وهو من تخفيف الهمزة، كقراءة من قرأ:

يستهزيون. والصابون. وهو من صبوت، لأنهم صبوا إلى اتباع الهوى والشهوات في دينهم ولم يتبعوا أدلة العقل والسمع. وفي قراءة أبي رضى الله عنه: والصابئين، بالنصب. وبها قرأ ابن كثير. وقرأ عبد الله: يا أيها الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون.

[سورة المائدة (٥) : آية ٧٠]

لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون (٧٠)

لقد أخذنا ميثاقهم بالتوحيد وأرسلنا إليهم رسلا ليقفوهم على ما يأتون وما يذرون في دينهم كلما جاءهم رسول جملة شرطية وقعت صفة لرسلا، والراجع محذوف أى رسول منهم بما لا تهوى أنفسهم بما يخالف هواهم ويضاد شهواتهم من مشاق التكليف والعمل بالشرائع. فإن قلت: أين جواب الشرط «١» فإن قوله: (فريقا كذبوا وفريقا يقتلون) ناب عن الجواب، لأن الرسول الواحد لا يكون فريقين ولأنه لا يحسن أن تقول إن أكرمت أخى أخاك أكرمت؟ قلت:

هو محذوف يدل عليه قوله: (فريقا كذبوا وفريقا يقتلون) كأنه قيل: كلما جاءهم رسول منهم ناصبوه، وقوله: (فريقا كذبوا) جواب مستأنف لقائل يقول: كيف فعلوا برسلهم؟ فإن قلت: لم جيء بأحد الفعلين ماضيا «٢» وبالآخر مضارعا؟ قلت: جيء يقتلون على حكاية

---

(١) . قال محمود: «إن قلت أين جواب الشرط ... الخ» قال أحمد: ومما يدل على حذف الجواب أنه جاء ظاهرا في الآية الأخرى، وهي توأمة هذه قوله تعالى: (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون) فأوقع قوله: (استكبرتم) جوابا، ثم فسر استكبارهم وصنيعهم بالأنبياء بقتل البعض وتكذيب البعض. ولو قدر الزمخشري هاهنا الجواب المحذوف مثل المنطوق به في أخت الآية فقال: وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم استكبروا، لكان أولى لدلالة مثله عليه.

(٢) . عاد كلامه. قال: «فان قلت لم جيء بأحد الفعلين ماضيا ... الخ» قال أحمد: أو يكون حالا على حقيقته لأنهم

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٦٢٠/١

داروا حول قتل محمد عليه أفضل الصلاة والسلام. وقد قيل هذا الوجه في أخت هذه الآية في البقرة.
وقد مضى وجه اقتضاء صيغة الفعل المضارع لاستحضاره دون الماضي وتمثيله بقوله تعالى: (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة) فعدل عن فأصبحت إلى فتصبح، تصويرا للحال واستحضارا لها في ذهن السامع. ومنه:
بأنى قد لقيت الغول يسعى ... بسبب كالصحيفة صحصحان
فآخذه فأضربها فخرت ... صريعا لليدين وللجران
وأمثاله كثيرة والله أعلم.." (١)

"نزول النهى فينتقم الله منه ينتقم: خبر مبتدإ **محذوف تقديره** فهو ينتقم الله منه، ولذلك دخلت الفاء. ونحوه (فمن يؤمن بربه فلا يخاف) يعنى ينتقم منه في الآخرة. واختلف في وجوب الكفارة على العائد، فعن عطاء وإبراهيم وسعيد بن جبير والحسن: وجوبها، وعليه عامة العلماء. وعن ابن عباس وشريح: أنه لا كفارة عليه تعلقا بالظاهر، وأنه لم يذكر الكفارة

[سورة المائدة (٥) : آية ٩٦]
أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي إليه تحشرون (٩٦)
صيد البحر مصيدات البحر مما يؤكل ومما لا يؤكل وطعامه وما يطعم من صيده والمعنى: أحل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد في البحر «١» ، وأحل لكم أكل المأكول منه وهو السمك وحده عند أبى حنيفة. وعند ابن أبى ليلى جميع ما يصاد منه، على أن تفسير الآية عنده أحل لكم صيد حيوان البحر وأن تطعموه متاعا لكم مفعول له، أى أحل لكم تمتيعا لكم وهو في المفعول له بمنزلة قوله تعالى: (ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة) في باب الحال، لأن قوله (متاعا لكم) مفعول له مختص بالطعام، كما أن نافلة حال مختصة بيعقوب، يعنى أحل لكم طعامه تمتيعا لتنائكم «٢» يأكلونه طريا، ولسيارتكم يتزودونه قديدا، كما تزود موسى عليه السلام الحوت في مسيره إلى الخضر عليهما السلام. وقرئ: وطعمه. وصيد البر: ما صيد فيه، وهو ما يفرخ فيه وإن كان يعيش في الماء في بعض الأوقات، كطير الماء عند أبى حنيفة. واختلف فيه «٣» فمنهم من حرم على المحرم كل شيء يقع عليه اسم الصيد، وهو قول عمرو ابن عباس، وعن أبى هريرة وعطاء ومجاهد وسعيد بن جبير: أنهم أجازوا للمحرم أكل ما صاده الحلال، وإن صاده لأجله، إذا لم يدل ولم يشر، وكذلك ما ذبحه قبل إحرامه وهو مذهب أبى حنيفة وأصحابه رحمه الله، وعند مالك والشافعي وأحمد رحمهم الله: لا يباح له ما صيد لأجله. فإن قلت: ما يصنع

(١) . قوله «بجميع ما يصاد في البحر» لعله من. (ع)
(٢) . قوله «تمتيعا لتنائكم يأكلونه» أى للمتوطنين منكم. يقال: تنأ بالبلد توطنه، فهو تانئ، وهم تناه. أفاده الصحاح، وسيأتى للمفسر في قوله تعالى: (قد علم كل أناس مشربهم) أن الأناس اسم جمع غير تكسير، نحو رحال وتناء وتؤام. ويجوز أن يقال: إن الأصل الكسر والتكسير، والضمة بدل من الكسرة. (ع)

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٦٦٢/١

(٣) . قال محمود «اختلف في المراد بالتحريم ... الخ» قال أحمد: وتخصيص عموم الآية لازم على كلتا الطائفتين لأن مالكا رضى الله عنه يجيز أكل المحرم لصيد البر، إذا صاده حلال لنفسه، أو لحلال، فلا بد إذا على مذهبه من تخصيص العموم المخصوص، غاية ذلك أن صورة التخصيص على مذهب أبى حنيفة، تكون أكثر منها على مذهب مالك، لأنه يجيز أكل ما صاده الحلال من أجل المحرم كما نقل عنه، فيزيد على مذهب مالك بهذه الصورة، والله أعلم.." (١)

"عليهم ولا يلتبسون بغيرهم. وهذا استشهاد لأهل مكة بمعرفة أهل الكتاب به وبصحة نبوته. ثم قال الذين خسروا أنفسهم من المشركين ومن أهل الكتاب الجاحدين فهم لا يؤمنون به، جمعوا بين أمرين متناقضين، فكذبوا على الله بما لا حجة عليه، وكذبوا بما ثبت بالحجة البينة والبرهان الصحيح، حيث قالوا: لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا. وقالوا: والله أمرنا بها وقالوا: الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله ونسبوا إليه تحريم البحائر والسوائب، وذهبوا فكذبوا القرآن والمعجزات، وسموها سحرا، ولم يؤمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم.

[سورة الأنعام (٦) : الآيات ٢٢ الى ٢٤]

ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون (٢٢) ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين (٢٣) انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون (٢٤)

ويوم نحشرهم ناصبه **محذوف تقديره**: ويوم نحشرهم كان كيت وكيت، فترك ليبقى على الإبهام الذي هو داخل في التخويف أين شركاؤكم أى آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله.

وقوله: الذين كنتم تزعمون معناه تزعمونهم شركاء، فحذف المفعولان. وقرئ: يحشرهم ثم يقول، بالياء فيهما. وإنما يقال لهم ذلك على وجه التوبيخ، ويجوز أن يشاهدوهم، إلا أنهم حين لا ينفعونهم ولا يكون منهم ما رجوا من الشفاعة. فكأنهم غيب عنهم، وأن يحال بينهم وبينهم في وقت التوبيخ ليفقدوهم في الساعة التي علقوا بهم الرجاء فيها، فيروا مكان خزيهم وحسرتهم فتنتهم كفرهم. والمعنى: ثم لم تكن عاقبة كفرهم «١» - الذي لزموه أعمارهم، وقاتلوا عليه وافتخروا به، وقالوا دين آبائنا- إلا جحوده والتبرؤ منه، والحلف على الانتفاء من التدين به. ويجوز أن يراد: ثم لم يكن جوابهم إلا أن قالوا فسمى فتنة، لأنه كذب. وقرئ: تكن، بالتاء وفتنتهم، بالنصب. وإنما أنث أن قالوا لوقوع الخبر مؤنثا، كقولك: من كانت أمك؟

وقرئ بالياء ونصب الفتنة. وبالياء والتاء مع رفع الفتنة. وقرئ: ربنا، بالنصب على النداء

---

(١) . قال محمود: «فتنتهم كفرهم، والمعنى ثم لم تكن عاقبة كفرهم ... الخ» قال أحمد: وفي الآية دليل بين على أن الاخبار بالشيء على خلاف ما هو به كذب، وإن لم يعلم المخبر مخالفة خبره لمخبره. ألا تراه جعل إخبارهم وتبريهم كذبا مع أنه

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٦٨٠/١

تعالى أخبر أنهم ضل عنهم ما كانوا يفترون، أى سلبوا علمه حينئذ دهشا وحيرة، فلم يرفع ذلك إطلاق الكذب عليهم.." (١)

"[سورة الأنعام (٦) : الآيات ٢٧ الى ٢٨]

ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين (٢٧) بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون (٢٨)

ولو ترى جوابه **محذوف تقديره**. ولو ترى لرأيت أمرا شنيعا وقفوا على النار أروها حتى يعاينوها. أو اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم، أو أدخلوها فعرفوا مقدار عذابها من قولك: وقفته على كذا إذا فهمته وعرفته، وقرئ: وقفوا، على البناء للفاعل، من وقف عليه وقوفا يا ليتنا نرد تم تمنيهم. ثم ابتدءوا ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين واعدين الإيمان، كأنهم قالوا: ونحن لا نكذب ونؤمن على وجه الإثبات. وشبهه سيبويه بقولهم:

دعني ولا أعود، بمعنى دعني وأنا لا أعود، تركتني أو لم تتركني. ويجوز أن يكون معطوفا على نرد، أو حالا على معنى: يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين، فيدخل تحت حكم التمني.

فإن قلت: يدفع ذلك قوله وإنهم لكاذبون لأن المتمني لا يكون كاذبا. قلت: هذا تمن قد تضمن معنى العدة، فجاز أن يتعلق به التكذيب، كما يقول الرجل: ليت الله يرزقني مالا فأحسن إليك وأكافئك على صنيعك، فهذا متمن في معنى الواعد، فلو رزق مالا ولم يحسن إلى صاحبه ولم يكافئه كذب، كأنه قال: إن رزقني الله مالا كافأتك على الإحسان. وقرئ: ولا نكذب ونكون، بالنصب بإضمار أن على جواب التمني «١» ومعناه: إن رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل من قبائحهم وفضائحهم في صحفهم وبشهادة جوارحهم عليهم، فلذلك تمنوا ما تمنوا ضجرا، لا أنهم عازمون على أنهم لو ردوا لآمنوا. وقيل: هو

---

(١) . قال محمود: «وقرئ ولا نكذب ونكون بالنصب بإضمار أن على جواب التمني ... الخ» قال أحمد:

وكثيرا ما تتناوب صيغة التمني والخبر. ألا ترى: إلى قوله تعالى وبما كانوا يكذبون في قوله: ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين إلى قوله وبما كانوا يكذبون وهذه المعاهدة إنما كانت تمنيا بصيغة الخبر، والله أعلم. وأبين من ذلك قوله تعالى في آية أخرى وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فهذا هو التمني بعينه، ولكن بصيغة الوعد والخبر الصريحة، والله الموفق.." (٢)

"بكم لا ينطقون بالحق، خابطون في ظلمات الكفر، فهم غافلون عن تأمل ذلك والتفكر فيه، ثم قال إيذانا بأنهم من أهل الطبع «١» من يشأ الله يضلله أى يخذله ويخله وضلاله لم يلطف به، «٢» لأنه ليس من أهل اللطف ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم أى يلطف به لأن اللطف يجدى عليه.

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ١٢/٢

(٢) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ١٥/٢

[سورة الأنعام (٦) : الآيات ٤٠ الى ٤١]

قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين (٤٠) بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون (٤١)

أرأيتكم أخبروني. والضمير الثاني لا محل له من الإعراب، لأنك تقول: أرأيتك زيدا ما شأنه، فلو جعلت للكاف محلا لكنت كأنك تقول: أرأيت نفسك زيدا ما شأنه؟ وهو خلف من القول ومتعلق الاستخبار محذوف، تقديره: إن أتاكم عذاب انه «٣» أو أتتكم الساعة من تدعون. ثم بكتهم بقوله أغير الله تدعون بمعنى أتخصون آلهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم إذا أصابكم ضر، أم تدعون الله دونها بل إياه تدعون بل تخصونه بالدعاء دون الآلهة فيكشف ما تدعون إليه أى ما تدعونه إلى كشفه إن شاء إن أراد أن يتفضل عليكم ولم يكن مفسدة وتنسون ما تشركون وتتركون آلهتكم، «٤» أو لا تذكرونها في ذلك الوقت، لأن أذهانكم في ذلك الوقت مغمورة بذكر ربكم وحده، إذ هو القادر على كشف الضر دون غيره. ويجوز أن يتعلق الاستخبار بقوله أغير الله تدعون «٥» كأنه قيل:

---

(١) . قوله «إيذانا بأنهم من أهل الطبع» أى الختم على القلوب. وقوله «أى يخذله ... الخ» فسر الإضلال بذلك، لأنه تعالى لا يخلق الشر عند المعتزلة، أما عند أهل السنة فيخلق الشر كالخير، فالاضلال على ظاهره عندهم بمعنى خلق الضلال في القلب. (ع)

(٢) . قال محمود: «معنى يضلله يخذله ولم يلطف به ... الخ» قال أحمد: وهذا من تحريفاته للهداية والضلالة اتباعا لمعتقده الفاسد في أن الله تعالى لا يخلق الهدى ولا الضلال، وأنهما من جملة مخلوقات العباد. وكم تخرق عليه هذه العقيدة فيروم أن يرقعها، وقد اتسع الخرق على الراقع، والله الموفق.

(٣) . قال محمود: «متعلق الاستخبار **محذوف تقديره** ... الخ» قال أحمد: هو لا يدع أن يحجر واسعا فيوجب على الله رعاية المصالح بناء على القاعدة الفاسدة من مراعاة الصلاح والأصلح.

(٤) . عاد كلامه. قال: «وتنسون ما تشركون: أى وتتركون آلهتكم ... الخ» قال أحمد: وإنما يلقى الاختصاص حيث يقول: معناه أتخصون آلهتكم، ثم قال: بل تخصون الله بالدعاء من حيث تقدم المفعول على الفعل في قوله أغير الله تدعون وقوله بل إياه تدعون وتقديم المفعول عنده يفيد الاختصاص والحصر. وقوله تعالى إياك نعبد في قوة قولك: لا نعبد إلا إياك. وقد مضى الكلام عليه.

(٥) . عاد كلامه. قال: «ويجوز أن يتعلق الاستخبار بقوله أغير الله تدعون ... الخ» قال أحمد: ولقد سدد النظر لولا أنه نغص ذلك بما يفهم وجوب مراعاة المصالح. وأن مشيئة الله تعالى تابعة للمصلحة، وقد تقدم آنفا فاحذره. وعليك بما سواه فانه من بديع النظر، والله الموفق.." (١)

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٢٢/٢

"جاعل الليل، أى وجعل الشمس والقمر حسبانا. أو يعطفان على محل الليل. فإن قلت كيف يكون لليل محل والإضافة حقيقية، لأن اسم الفاعل المضاف إليه في معنى المضى، ولا تقول: زيد ضارب عمرا أمس؟ قلت: ما هو في معنى المضى، وإنما هو دال على جعل مستمر في الأزمنة المختلفة، وكذلك فالق الحب، وفالق الإصباح، كما تقول: الله قادر عالم، فلا تقصد زمانا دون زمان، والجر عطف على لفظ الليل، والرفع على الابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: والشمس والقمر مجعولان حسبانا، أو محسوبان حسبانا. ومعنى جعل الشمس والقمر حسبانا: جعلهما على حسبان، لأن حساب الأوقات يعلم بدورهما وسيرهما. والحسبان- بالضم-: مصدر حسب، كما أن الحسبان- بالكسر- مصدر حسب. ونظيره الكفران والشكران ذلك إشارة إلى جعلهما حسبانا، أى ذلك التسيير بالحساب المعلوم تقدير العزيز الذي قهرهما وسخرهما العليم بتدبيرهما وتدويرهما.

[سورة الأنعام (٦) : آية ٩٧]

وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون (٩٧)

في ظلمات البر والبحر في ظلمات الليل بالبر والبحر، وأضافها إليهما لملابستها لهما، أو شبه مشتبهات الطرق بالظلمات.

[سورة الأنعام (٦) : آية ٩٨]

وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون (٩٨)

من فتح قاف المستقر، كان المستودع اسم مكان مثله أو مصدرا. ومن كسرها، كان اسم فاعل والمستودع اسم مفعول. والمعنى: فلكم مستقر في الرحم. ومستودع في الصلب، أو مستقر فوق الأرض ومستودع تحتها. أو فمنكم مستقر ومنكم مستودع. فإن قلت: لم قيل يعلمون مع ذكر النجوم «١» ويفقهون مع ذكر إنشاء بنى آدم؟ قلت كان إنشاء الإنس من نفس

---

(١) . قال محمود: «إن قلت لم قيل مع ذكر النجوم يعلمون ... الخ» قال أحمد: لا يتحقق هذا التفاوت ولا سبيل إلى الحقيقة، وما هذا الجواب إلا صناعى. والتحقيق أنه لما أريد فصل كليهما بفاصلة تنبيها على استقلال كل واحدة منهما بالمقصود من الحجة، كره فصلهما بفاصلتين متساويتين في اللفظ، لما في ذلك من التكرار، فعدل إلى فاصلة مخالفة تحسينا للنظم واتساقا في البلاغة. ويحتمل وجها آخر في تخصيص الأولى بالعلم والثانية بالفقه، وهو أنه لما كان المقصود التعريض بمن لا يتدبر آيات الله ولا يعتبر بمخلوقاته، وكانت الآية المذكورة أولا خارجة عن أنفس النظار ومنافية لها، إذ النجوم والنظر فيها وعلم الحكمة الالهية في تدبيره لها أمر خارج عن نفس الناظر، ولا كذلك النظر في إنشائهم من نفس واحدة وتقلباتهم في أطوار مختلفة وأحوال متغايرة، فانه نظر لا يعدو نفس الناظر ولا يتجاوزها، فإذا تمهد ذلك. فجهل الإنسان بنفسه وبأحواله وعدم النظر فيها والتفكر أبشع من جهله بالأمور الخارجة عنه كالنجوم والأفلاك، ومقادير سيرها وتقلبها، فلما كان الفقه أدنى درجات العلم، إذ هو عبارة عن الفهم نفى من أبشع القبيلين جهلا، وهم الذين لا يتبصرون في أنفسهم،

ونفى الأدنى أبشع من نفى الأعلى درجة فخص به أسوأ الفريقين حالا، ويفقهون هاهنا مضارع فقه الشيء بكسر القاف إذا فهمه ولو أدنى فهم، وليس من فقه بضم القاف، لأن تلك درجة عالية. ومعناه: صار فقيها. قاله الهروي في معرض الاستدلال على أن فقه أنزل من علم. وفي حديث سلمان أنه قال- وقد سألته امرأة جاءته-: فقهت، أى فهمت، كالمتعجب من فهم المرأة عنه.

وإذا قيل فلان لا يفقه شيئا، كان أذم في العرف من قولك: فلان لا يعلم شيئا، وكان معنى قولك: لا يفقه شيئا ليست له أهلية الفهم وإن فهم. وأما قولك: لا يعلم، فغايته نفى حصول العلم له. وقد يكون له أهلية الفهم والعلم لو يعلم. والذي يدل على أن التارك للفكرة في نفسه أجهل وأسوأ حالا من التارك للفكرة في غيره قوله تعالى وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون فخص التبصر في النفس بعد اندراجها فيما في الأرض من الآيات، وأنكر على من لا يتبصر في نفسه إنكارا مستأنفا. وقولنا في أدراج الكلام أنه نفى العلم عن أحد الفريقين ونفى الفقه عن الآخر، يعنى بطريق التعريض، حيث خص العلم بالآيات المفصلة والتفقه فيها بقوم، فأشعر أن قوما غيرهم لا علم عندهم ولا فقه، والله الموفق. فتأمل هذا الفصل وإن طال بعض الطول، فالنظر في الحسن غير مملول.." (١)

"قد جاءكم بصائر من ربكم هو وارد على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم، لقوله وما أنا عليكم بحفيظ والبصيرة نور القلب الذي به يستبصر، كما أن البصر نور العين الذي به تبصر أى جاءكم من الوحى، والتنبيه على ما يجوز على الله وما لا يجوز ما هو للقلوب كالبصائر فمن أبصر الحق وآمن فلنفسه أبصر وإياها نفع ومن عمي عنه فعلى نفسه عمى وإياها ضر بالعمى وما أنا عليكم بحفيظ أحفظ أعمالكم وأجازيكم عليها، إنما أنا منذر والله هو الحفيظ عليكم.

[سورة الأنعام (٦) : آية ١٠٥]

وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون (١٠٥)

وليقولوا جوابه **محذوف تقديره**. وليقولوا درست تصرفها. ومعنى درست قرأت وتعلمت. وقرئ: دارست، أى دارست العلماء. ودرست بمعنى قدمت هذه الآيات وعفت كما قالوا: أساطير الأولين، ودرست بضم الراء، مبالغة في درست، أى اشتد دروسها. ودرست- على البناء للمفعول- بمعنى قرئت أو عفيت. ودارست. وفسروها بدارست اليهود محمدا صلى الله عليه وسلم، وجاز الإضمار، لأن الشهرة بالدراسة كانت لليهود عندهم. ويجوز أن يكون الفعل للآيات، وهو لأهلها، أى دارس أهل الآيات وحملتها محمدا، وهم أهل الكتاب. ودرس أى درس محمد. ودارسات، على: هي دارسات، أى قديمات. أو ذات دروس، كعيشة راضية. فإن قلت: أى فرق بين اللامين في ليقولوا، ولنبينه؟ قلت: الفرق بينهما أن الأول مجاز والثانية حقيقة، وذلك أن الآيات صرفت للتبيين ولم تصرف ليقولوا دارست، ولكن لأنه حصل هذا القول بتصريف الآيات كما حصل التبيين، شبه به فسيق مساقه. وقيل: ليقولوا كما قيل لنبينه: فإن قلت: إلام يرجع الضمير في قوله ولنبينه؟ قلت: إلى الآيات لأنها في معنى القرآن، كأنه قيل: وكذلك نصرف القرآن. أو إلى القرآن وإن لم يجر له ذكر، لكونه

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٢/٥٠

معلوما إلى التبيين الذي هو مصدر الفعل، كقولهم: ضربته زيدا. ويجوز أن يراد فيمن قرأ درست ودارست: درست الكتاب ودراسته، فيرجع إلى الكتاب المقدر.

[سورة الأنعام (٦) : الآيات ١٠٦ الى ١٠٧]

اتبع ما أوحي إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين (١٠٦) ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل (١٠٧)

لا إله إلا هو اعتراض أكذبه إيجاب اتباع الوحى لا محل له من الإعراب. ويجوز أن يكون حالا من ربك، وهي حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا.." (١)

"بالله جهد أيمانهم على ما لا يشعرون من حال قلوبهم عند نزول الآيات. أو ولكن أكثر المسلمين يجهلون أن هؤلاء لا يؤمنون إلا أن يضطرهم فيطمعون في إيمانهم إذا جاءت الآية المقترحة.

[سورة الأنعام (٦) : آية ١١٢]

وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون (١١٢)

وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا وكما خلينا بينك وبين أعدائك، كذلك فعلنا بمن قبلك من الأنبياء وأعدائهم، لم نمنعهم من العداوة، لما فيه من الامتحان الذي هو سبب ظهور الثبات والصبر. وكثرة الثواب والأجر. وانتصب شياطين على البدل من عدوا. أو على أنهما مفعولان كقوله وجعلوا لله شركاء الجن يوحي بعضهم إلى بعض يوسوس شياطين الجن إلى شياطين الإنس. وكذلك بعض الجن إلى بعض وبعض الإنس إلى بعض. وعن مالك ابن دينار: إن شيطان الإنس أشد على من شيطان الجن، لأنى إذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن عنى، وشيطان الإنس يجيئني فيجرنى إلى المعاصي عيانا زخرف القول ما يزينه من القول والوسوسة والإغراء على المعاصي ويموهه غرورا خدعا وأخذا على غرة ولو شاء ربك ما فعلوه ما فعلوا ذلك، أى ما عادوك، أو ما أوحى بعضهم إلى بعض زخرف الفول بأن يكفهم ولا يخليهم وشأنهم.

[سورة الأنعام (٦) : آية ١١٣]

ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون (١١٣)

ولتصغى جوابه **محذوف تقديره**: وليكون ذلك جعلنا لكل نبى عدوا، على أن اللام لام الصيرورة وتحقيقها ما ذكر. والضمير في إليه «١» يرجع إلى ما رجع إليه الضمير في فعلوه، أى ولتميل إلى ما ذكر من عداوة الأنبياء ووسوسة الشياطين أفئدة الكفار وليرضوه لأنفسهم وليقترفوا ما هم مقترفون من الآثام.

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٥٥/٢

[سورة الأنعام (٦) : آية ١١٤]

أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين (١١٤)

---

(١) . قوله «والضمير في إليه» أى في قوله تعالى وليقولوا درست. (ع)." [(١)]

"بلأقعدن يصد عنه لام القسم، لا تقول: والله بزيد لأمرن؟ قلت: تعلقت بفعل القسم **المحذوف تقديره**: فبما أغويتني أقسم بالله لأقعدن، أى فبسبب إغوائك أقسم. ويجوز أن تكون الباء للقسم، أى: فأقسم بإغوائك لأقعدن، وإنما أقسم بالإغواء، لأنه كان تكليفا، والتكليف من أحسن أفعال الله، لكونه تعريضا لسعادة الأبد، فكان جديرا بأن يقسم به. ومن تكاذيب المجبرة «١» ما حكوه عن طاوس أنه كان في المسجد الحرام فجاء رجل من كبار الفقهاء يرمى بالقدر، فجلس إليه فقال له طاوس: تقوم أو تقام، فقام الرجل، فقيل له: أتقول هذا لرجل فقيه؟ فقال: إبليس أفقه منه، قال رب بما أغويتني، وهذا يقول: أنا أغوى نفسي، وما ظنك بقوم بلغ من تهالكهم على إضافة القبائح إلى الله سبحانه، أن لفقوا الأكاذيب على الرسول والصحابة والتابعين «٢» . وقيل «ما» للاستفهام، كأنه قيل: بأى شيء أغويتني، ثم ابتدأ لأقعدن. وإثبات الألف إذا أدخل حرف الجر على «ما» الاستفهامية، قليل شاذ. وأصل الغى الفساد. ومنه: غوى الفصيل، إذا بشم. والبشم: فساد في المعدة لأقعدن لهم صراطك المستقيم لأعترضن لهم على طريق الإسلام كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على السابلة وانتصابه على الظرف، كقوله:

... كما عسل الطريق الثعلب «٣»

---

(١) . قوله «ومن تكاذيب المجبرة ما حكوه» يعنى أهل السنة، وسماهم المعتزلة بذلك، لقولهم: إن خالق أفعال العباد ولو قبيحة هو الله تعالى، فيكون العبد مجبورا فيها. فكيف يصح تكليفه، ولكنهم أثبتوا للعبد الكسب في أفعاله، ولذلك صح تكليفه. أما الجبر المنافي للتكليف، فهو أن لا يكون للعبد دخل في فعله أصلا، بحيث يكون كالريشة المعلقة في الهواء. وبه قالت المجبرة الحقيقية، كما هو مذكور في أواخر المواقف. (ع)

(٢) . عاد كلامه. قال: «ومن تكاذيب المجبرة: ما حكوه عن طاوس أنه كان في المسجد الحرام فجاء رجل من كبار الفقهاء يرمى بالقدر، فجلس إليه فقال له طاوس تقوم أو تقام؟ فقام الرجل. فقيل له: أتقول هذا لرجل فقيه؟ فقال: إبليس أفقه منه، قال رب بما أغويتني. وهذا يقول: أنا أغوى نفسي. انتهي كلام طاوس على زعمهم. وما ظنك بقوم بلغ من تهالكهم على إضافة القبائح إلى الله سبحانه وتعالى أن لفقوا الأكاذيب على الرسول والصحابة والتابعين» انتهى كلامه. قال أحمد: وإنما أوردت مثل هذا من كلامه وإن كان غير محتاج إلى التنبيه على فساده وحيده عن العقائد الصحيحة لتبلج الحجة في وجوب الرد عليه وتعينه على مر هداه الله إليه. ولقد صدق طاوس رضى الله عنه. وأما قول الزمخشري في أهل السنة الذين

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٢/٥٩

سماهم مجبرة أنهم يتهالكون في نسبة القبائح إلى الله تعالى، فحاصله: أنهم يخلصون التوحيد حتى لا يؤمنون بخالق غير الله، ولكي يصدقوا قوله تعالى متمدحا الله خالق كل شيء لا كالقدرية الذين هم يتهالكون حتى هم يشركون ويحرفون الكلم عن مواضعه، فيؤولون الفاعل بالمسبب.

فأى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون، والله الموفق للصواب.

. (٣)

لدن بهز الكف يعسل متنه ... فيه كما عسل الطريق الثعلب

لساعدة بن جؤية، يصف رمحا بأنه لين يضطرب صلبه في الكف بسبب هزه، فلا يلبس فيه، كما عسل أى اضطرب الثعلب في الطريق، فحذف الجار من الثاني الضرورة، واغتفر لذكره في الأولى، وفي عسل معنى الدخول بسرعة.." (١)

"غير الله. فان قلت: أين ما تقتضيه بئس من الفاعل والمخصوص بالذم؟ قلت: الفاعل مضمر يفسره ما خلفتموني. والمخصوص بالذم **محذوف تقديره**: بئس خلافة خلفتمونيها من بعد خلافتكم. فإن قلت: أى معنى لقوله من بعدي بعد قوله خلفتموني؟ قلت: معناه من بعد ما رأيتم منى، من توحيد الله، ونفى الشركاء عنه، وإخلاص العبادة له. أو من بعد ما كنت أحمل بنى إسرائيل على التوحيد، وأكفهم عما طمحت نحوه أبصارهم من عبادة البقر، حين قالوا اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ومن حق الخلفاء أن يسيروا بسيرة المستخلف من بعده ولا يخالفوه. ونحوه فخلف من بعدهم خلف أى من بعد أولئك الموصوفين بالصفات الحميدة يقال: عجل عن الأمر إذا تركه غير تام، ونقيضه تم عليه وأعجله عنه غيره، ويضمن معنى سبق فيعدى تعديته، فيقال عجلت الأمر، والمعنى أعجلتم عن أمر ربكم، وهو انتظار موسى حافظين لعهده وما وصاكم به، فبنيتم الأمر على أن الميعاد قد بلغ آخره ولم أرجع إليكم، فحدثتم أنفسكم بموتى، فغيرتم كما غيرت الأمم بعد أنبيائهم. وروى أن السامري قال لهم- حين أخرج لهم العجل وقال هذا إلهكم وإله موسى-: إن موسى لن يرجع، وإنه قد مات وروى أنهم عدوا عشرين يوما بلياليها فجعلوها أربعين، ثم أحدثوا ما أحدثوا وألقى الألواح وطرحها لما لحقه من فرط الدهش وشدة الضجر عند استماعه حديث العجل، غضبا لله وحمية لدينه، وكان في نفسه حديدا شديد الغضب، وكان هارون ألين منه جانبا ولذلك كان أحب إلى بنى إسرائيل من موسى. وروى أن التوراة كانت سبعة أسباع، فلما ألقى الألواح تكسرت فرفع منها ستة أسباعها وبقي منها سبع واحد، وكان فيما رفع تفصيل كل شيء وفيما بقي الهدى والرحمة وأخذ برأس أخيه أى بشعر رأسه يجره إليه بذؤابته، وذلك لشدة ما ورد عليه من الأمر الذي استفزه وذهب بفطنته، وظنا بأخيه أنه فرط في الكف ابن أم قرئ بالفتح تشبيها بخمسة عشر، وبالكسر على طرح ياء الإضافة. وابن أمى، بالياء. وابن إم، بكسر الهمزة والميم. وقيل: كان أخاه لأبيه وأمه، فإن صح فإنما أضافه إلى الأم، إشارة إلى أنهما من بطن واحد. وذلك أدعى إلى العطف والرقة، وأعظم للحق الواجب، ولأنها كانت مؤمنة فاعتد بنسبها، ولأنها هي التي قاست فيه المخاوف والشدائد فذكره بحقها إن القوم استضعفوني يعنى أنه لم يأل جهدا في كفهم بالوعظ والإنذار. وبما بلغته طاقته من بذل القوة في مضادتهم حتى قهروه واستضعفوه ولم يبق إلا أن يقتلوه فلا تشمت بي الأعداء فلا تفعل بى ما هو أمنيتهم من الاستهانة

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٩٢/٢

بى والإساءة إلى، وقرئ. فلا يشمت بى الأعداء، على نهى الأعداء عن الشماتة. والمراد أن لا يحل به ما يشمتون به لأجله ولا تجعلني مع القوم الظالمين ولا تجعلني في موجدتك على وعقوبتك لي قرينا لهم." (١)

"كما أخرجك ربك فيه وجهان «١» أحدهما. أن يرتفع محل الكاف على أنه خبر مبتدإ **محذوف تقديره**. هذه الحال كحال إخراجك. يعنى أن حالهم في كراهة ما رأيت من تنفيل الغزاة، مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب. والثاني: أن ينتصب على أنه صفة مصدر الفعل المقدر في قوله الأنفال لله والرسول أى الأنفال استقرت لله والرسول، وثبتت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات إخراج ربك إياك من بيتك وهم كارهون. ومن بيتك يريد بيته بالمدينة، أو المدينة نفسها، لأنها مهاجره ومسكنه، فهي في اختصاصها به كاختصاص البيت بساكنه بالحق أى إخراجا ملتبسا بالحكمة والصواب الذي لا محيد عنه وإن فريقا من المؤمنين لكارهون في موضع الحال، أى أخرجك في حال كراهتهم، وذلك أن عير قريش أقبلت من الشأم فيها تجارة عظيمة «٢» معها أربعون راكبا، منهم أبو سفيان وعمرو بن العاص وعمرو ابن هشام، فأخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر المسلمين، فأعجبهم تلقى العير لكثرة الخير وقلة القوم، فلما خرجوا بلغ أهل مكة خبر خروجهم، فنادى أبو جهل فوق الكعبة: يا أهل مكة النجاء النجاء على كل صعب وذلول، عيركم أموالكم، إن أصابها محمد لن تفلحوا بعدها أبدا، وقد رأت أخت العباس بن عبد المطلب رؤيا فقالت لأخيها: إنى رأيت عجبا رأيت كأن ملكا نزل من السماء فأخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت من بيوت مكة إلا أصابه حجر من تلك الصخرة. فحدث بها العباس فقال أبو جهل: ما يرضى رجالهم أن يتنبئوا حتى تتنبأ نساؤهم، فخرج أبو جهل بجميع أهل مكة وهم النفير. في المثل السائر: لا في العير ولا في النفير، فقيل له: إن العير أخذت طريق الساحل ونجت، فارجع بالناس إلى مكة، فقال: لا والله لا يكون ذلك أبدا حتى ننحر الجزور، ونشرب الخمور، ونقيم القينات والمعازف ببدر، فيتسامع جميع العرب بمخرجنا، وإن محمدا لم يصب العير، وإنا قد أعضضناه «٣» ، فمضى

---

(١) . قال محمود: «في «كما» وجهان، أحدهما: أن يرتفع محل الكاف ... الخ» قال أحمد: وكان جدي أبو العباس أحمد الفقيه الوزير رحمه الله يذكر في معنى الآية وجها أوجه من هذين، وهو أن المراد تشبيه اختصاصه عليه السلام بالأنفال، وتفويض أمرها إلى حكمه من حيث الاثابة والجزاء، بإخراجه من بيته مطيعا لله تعالى سامعا لأمره راضيا بحكمه على كراهة المؤمنين لذلك في الطاعة، فشبه الله تعالى ثوابه بهذه المزية بطاعته المرضية، فكما بلغت طاعته الغاية في نوع الطاعات، فكذلك بلغت إثابة الله له الغاية في جنس المثوبات. وجماع هذا المعنى هو المشار إليه بقوله عليه الصلاة والسلام «الأجر على قدر النصب» ولك على هذا المعنى أن تجعل الكاف مرفوعة ومنصوبة على حسب التقدير، والله الموفق.

(٢) . هذه القصة منتزعة من سيرة ابن هشام إلا قوله «إن في أهل العير عمرو بن هشام فان عمرو بن هشام هو أبو جهل ولم يكن في العير، وإنما كان في النفير وأخرجه الطبري من قول ابن إسحاق، وبعضه عن ابن عباس وعن عروة وعن السدى بتقديم وتأخير وزيادة ونقس وفي مغازي الواقدي عن محمود بن لبيد بعضه. وعن سعيد بن المسبب بعضه.

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ١٦١/٢

(٣) . قوله «وإنا قد أعضضناه» في الصحاح: أعضضته الشيء فعضه. وفي الحديث «فأعضوه بهن أبيه» ويقال: أعضضته سيفي، أى ضربته به. وأعض القوم. أكلت إيلهم العض، وهو بالضم علف الأمصار، وبالكسر الشوك الصغير. (ع) .." (١)

"الأمور «١» وأن لا تلقوا ما يرزؤكم في أبدانكم وأحوالكم «٢» والله عز وجل يريد معالى الأمور، وما يرجع إلى عمارة الدين، ونصرة الحق، وعلو الكلمة، والفوز في الدارين. وشتان ما بين المرادين. ولذلك اختار لكم الطائفة ذات الشوكة، وكسر قوتهم بضعفكم، وغلب كثرتهم بقلتكم، وأعزكم وأذلهم، وحصل لكم مالا تعارض أدناه العير وما فيها. وقرئ: بكلمته، على التوحيد.

[سورة الأنفال (٨) : آية ٨]

ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون (٨)

فإن قلت: بم يتعلق قوله ليحق الحق؟ قلت: **بمحذوف تقديره**: ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك، ما فعله إلا لهما. وهو إثبات الإسلام وإظهاره، وإبطال الكفر ومحقه.

فإن قلت: أليس هذا تكريرا؟ قلت: لا، لأن المعنيين متباينان، وذلك أن الأول تمييز بين الإرادتين وهذا بيان لغرضه فيما فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها لهم ونصرتهم عليها، وأنه ما نصرهم ولا خذل أولئك إلا لهذا الغرض الذي هو سيد الأغراض. ويجب أن يقدر المحذوف متأخرا حتى يفيد معنى الاختصاص فينطبق عليه المعنى: وقيل: قد تعلق بيقطع.

[سورة الأنفال (٨) : آية ٩]

إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين (٩)

فإن قلت: بم يتعلق إذ تستغيثون؟ قلت: هو بدل من إذ يعدكم وقيل بقوله ليحق الحق ويبطل الباطل واستغاثتهم أنهم لما علموا أنه لا بد من القتال، طفقوا يدعون الله ويقولون: أى ربنا انصرنا على عدوك، يا غياث المستغيثين أغثنا. وعن عمر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر إلى المشركين وهم ألف، وإلى أصحابه وهم ثلاثمائة، فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو: اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض- فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فأخذه أبو بكر رضى الله عنه فألقاه على منكبه والتزمه من ورائه، وقال: يا نبى الله كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك «٣» أني ممدكم

---

(١) . قال محمود: «يعنى أنكم تريدون العاجلة وسفاسف الأمور ... الخ» قال أحمد: والتحقيق في التمييز بين الكلامين أن الأول ذكر الارادة فيه مطلقة غير مقيدة بالواقعة الخاصة، كأنه قيل: وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم، ومن شأن

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٢/١٩٧

الله تعالى إرادة تحقيق الحق وتمحيق الكفر على الإطلاق، ولإرادته أن يحق الحق ويبطل الباطل خصكم بذات الشوكة، فبين الكلامين عموم وخصوص، وإطلاق وتقييد. وفي ذلك مالا يخفى من المبالغة في تأكيد المعنى بذكره على وجهين: إطلاق، وتقييد. والله أعلم.

(٢) . قوله «وأحوالكم» لعله وأموالكم. (ع) [.....]

(٣) . أخرجه مسلم من روآية ابن عباس عن عمر رضى الله عنه.." (١)

"وأسرت، ولما طلعت قريش قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذه قريش قد جاءت «١» بخيلائها وفخرها يكذبون رسلك، اللهم إنى أسألك ما وعدتني، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: خذ قبضة من تراب فارمهم بها، فقال- لما التقى الجمعان- لعلى رضى الله عنه: أعطنى قبضة من حصباء الوادي، فرمى بها في وجوههم وقال: شاهت الوجوه، فلم يبق مشرك إلا شغل بعينيه، فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم «٢» ، فقيل لهم فلم تقتلوهم والفاء جواب شرط محذوف تقديره: إن افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم لأنه هو الذي أنزل الملائكة وألقى الرعب في قلوبهم، وشاء النصر والظفر وقوى قلوبكم، وأذهب عنها الفزع والجزع وما رميت أنت يا محمد إذ رميت ولكن الله رمى يعنى أن الرمية التي رميتها لم ترمها أنت على الحقيقة، لأنك لو رميتها لما بلغ أثرها إلا ما يبلغه أثر رمى البشر، ولكنها كانت رمية الله حيث أثرت ذلك الأثر العظيم، فأثبت الرمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأن صورتها وجدت منه، ونفاها عنه لأن أثرها الذي لا تطيقه البشر فعل الله عز وجل، فكأن الله هو فاعل الرمية على الحقيقة، وكأنها لم توجد من الرسول عليه الصلاة والسلام أصلا. وقرئ: ولكن الله

---

(١) . قال محمود: «ولما جاءت قريش قال عليه الصلاة والسلام: هذه قريش جاءت ... الخ» قال أحمد رحمه الله: أوضح مصداق في التمييز بين الحقيقة والمجاز. ألا تراك تقول للبليد: ليس بحمار، ويصدق عليه مع صدق قولك فيه على سبيل التجوز إنه حمار، فإذا ثبت لك أن من مميزات المجاز صدق سلبه بخلاف الحقيقة، فافهم أن هذه الآية تكفح وجوه القدرية بالرد، وذلك أن الله تعالى أثبت الفعل للخلق ونفاه عنهم، ولا محمل لذلك إلا أن ثبوته لهم مجاز، والفاعل والخالق حقيقة هو الله تعالى، فأثبته لهم مجازا، ونفاه عنهم حقيقة. وإياك أن تعرج على تنكيس الزمخشري في تأويل الآية، فانه نظر أعوج، وباطل مخلج، والحق أبلج، والله الموفق بكرمه.

(٢) . قال الطيبي: لم يذكر أحد من أئمة الحديث أن هذه الرمية كانت ببدر، ثم حديث سلمة بن الأكوع. قال: غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا فذكر القصة، وهو تعقيب غير مرضى فقد روى الواقدي في المغازي عن ابن أبي الزهري عن الزهري عن عروة بن الزبير قال «لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فذكر نحوه إلى قوله: ما وعدتني» وروى الطبري من وجه آخر عن هشام بن عروة عن عروة قال «لما ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا قال: فزعموا أنه قال، هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها تجادل وتكذب رسولك، اللهم إنى أسألك ما وعدتني. فلما

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٢/٢٠٠

أقبلوا استقتلوا فحثا في وجوههم فهزمهم الله تعالى» وروى الطبري من رواية على بن أبي طلحة قال «رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده يوم بدر «فقال: يا رب إن تهلك هذه العصابة فلن نعبد في الأرض أبدا. فأمره جبريل فأخذ قبضة من التراب فرمى بها في وجوههم. فما من المشركين أحد إلا أصاب عينيه ومنخره وفمه تراب. فولوا مدبرين» وعنده أيضا من طريق أسباط عن السدى «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلى يوم بدر: أعطنى حصباء من الأرض. فناوله حصا عليه تراب، فرمى به في وجوه القوم، فلم يبق مشرك إلا دخل في عينه من ذلك التراب، ثم ردفهم المسلمون يقتلونهم ويأسرونهم. وأنزل الله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم- الآية. وروى الواقدي في المغازي أيضا من طريق حكيم بن حزام في قصة بدر قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذ كفا من الحصباء فرماهم بها وقال: شاهت الوجوه. فما بقي منهم أحد إلا امتلأ وجهه وعيناه فانهزم أعداء الله، والمسلمون يقتلون ويأسرون. وأخرجه الطبري من وجه آخر عن حكيم بن حزام نحوه دون ما في آخره.." (١)

"السقاية والعمارة: مصدران من سقى وعمر، كالصيانة والوقاية. ولا بد من مضاف **محذوف تقديره** أجعلتم أهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله وتصدقه قراءة ابن الزبير وأبى وجزة السعدي «١» - وكان من القراء-: سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام. والمعنى إنكار أن يشبه المشركون بالمؤمنين، وأعمالهم المحبطة بأعمالهم المثبتة، وأن يسوى بينهم. وجعل تسويتهم ظلما بعد ظلمهم بالكفر. وروى أن المشركين قالوا لليهود: نحن سقاة الحجيج وعمار المسجد الحرام، أفنحن أفضل أم محمد وأصحابه؟ فقالت لهم اليهود: أنتم أفضل. وقيل: إن عليا رضي الله عنه قال للعباس: يا عم ألا تهاجرون، ألا تلحقون برسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقال: ألست في أفضل من الهجرة: أسقى حاج بيت الله، وأعمر المسجد الحرام، فلما نزلت قال العباس: ما أرانى إلا تارك سقايتنا. فقال عليه السلام «أقيموا على سقايتكم فإن لكم فيها خيرا «٢»

[سورة التوبة (٩) : الآيات ٢٠ الى ٢٢]

الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون (٢٠) يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم (٢١) خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم (٢٢)

هم أعظم درجة عند الله من أهل السقاية والعمارة عندكم وأولئك هم الفائزون لا أنتم والمختصون بالفوز دونكم. قرئ: يبشرهم بالتخفيف والتثقيل. وتنكير المبشر به لوقوعه وراء صفة الواصف وتعريف المعرف. وعن ابن عباس رضى الله عنه: هي في المهاجرين خاصة «٣»

[سورة التوبة (٩) : الآيات ٢٣ الى ٢٤]

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٢٠٧/٢

(٢٣) قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين (٢٤)

---

(١) . قوله «وأبى وجزة السعدي» في الصحاح: أنه شاعر ومحدث. (ع)

(٢) . ذكره الثعلبي عن الحسن بغير إسناد لكن سنده إليه في أول الكتاب في تفسير عبد الرزاق عن معمر عن عمر، وهو ابن عبيد عن الحسن قال «نزلت في على والعباس، وعثمان وشيبة تكلموا في ذلك. فقال العباس: ما أرانى إلا تاركا سقايتنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم- فذكره.

(٣) . أخرجه الثعلبي من رواية جويبر عن الضحاك عنه.." [(١)]

"وهو يزعم أنه يعدل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا أبالك أما كان موسى راعيا أما كان داود راعيا» فلما ذهب قال عليه الصلاة والسلام «احذروا هذا وأصحابه فإنهم منافقون» »

وقرئ: يلمزك بالضم، ويلمزك ويلامزك. التثقيل والبناء على المفاعلة مبالغة في اللمز.

ثم وصفهم بأن رضاهم وسخطهم لأنفسهم، لا للدين وما فيه صلاح أهله، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعطف قلوب أهل مكة يومئذ بتوفير الغنائم عليهم فضجر المنافقون منه. وإذا للمفاجأة: أى وإن لم يعطوا منها فاجئوا للسخط.

[سورة التوبة (٩) : آية ٥٩]

ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون (٥٩)

جواب «لو» **محذوف تقديره**: ولو أنهم رضوا لكان خيرا لهم. والمعنى: ولو أنهم رضوا ما أصابهم به الرسول من الغنيمة وطابت به نفوسهم وإن قل نصيبهم وقالوا كفانا فضل الله وصنعه، وحسبنا ما قسم لنا سيرزقنا الله غنيمة أخرى فيؤتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر مما آتانا اليوم إنا إلى الله في أن يغنمنا ويخولنا فضله لراغبون.

[سورة التوبة (٩) : آية ٦٠]

إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم (٦٠)

إنما الصدقات للفقراء قصر لجنس الصدقات على الأصناف المعدودة وأنها مختصة بها «٢» لا يتجاوزها إلى غيرها، كأنه قيل: إنما هي لهم لا لغيرهم. ونحوه قولك. إنما الخلافة لقريش. تريد لا تتعداهم ولا تكون لغيرهم فيحتمل أن تصرف إلى الأصناف كلها وأن تصرف إلى بعضها، وعليه مذهب أبى حنيفة رضى الله عنه. وعن حذيفة وابن عباس وغيرهما من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم أنهم قالوا: في أى صنف منها وضعتها أجزأك. وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه: لو

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٢/٢٥٦

نظرت إلى أهل بيت من المسلمين فقراء متعففين فأبرتهم بها

---

(١) . لم أجده.

(٢) . قال محمود: «هذا قصر لجنس الصدقات على الأصناف المعدودة وأنها مختصة بها الخ» قال أحمد: وهو مذهب مالك رضى الله عنه، والقول بوجوب صرفها إلى جميع الأصناف حتى لا يجوز ترك صنف واحد منها أخذا من إشعار اللام بالتمليك كما ذهب إليه الشافعي لا يساعده السياق فان الآية مصدرة بكلمة الحصر الدالة على أن غيرهم لا يستحق فيها نصيبا فهذا هو الغرض الذي سبقت له فلا اقتضاء فيها لما سواء والله أعلم.." (١)

"معاذيركم ولا يكافئكم على سوء دخلتكم «١» . وقرأ نافع بتخفيف الذال. فإن قلت: لم عدى فعل الإيمان بالباء إلى الله تعالى، وإلى المؤمنين باللام؟ قلت: لأنه قصد التصديق بالله الذي هو نقيض الكفر به، فعدى بالباء وقصد السماع من المؤمنين، وأن يسلم لهم ما يقولونه ويصدقه، لكونهم صادقين عنده، فعدى باللام ألا ترى إلى قوله وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ما أنبأه «٢» عن الباء. ونحوه: فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه، أنؤمن لك واتبعك الأرذلون، آمنتم له قبل أن آذن لكم. فإن قلت: ما وجه قراءة ابن أبي عبلة: ورحمة بالنصب؟ قلت: هي علة معللها **محذوف تقديره**: ورحمة لكم يأذن لكم، فحذف لأن قوله أذن خير لكم يدل عليه.

[سورة التوبة (٩) : آية ٦٢]

يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين (٦٢)

لكم ليرضوكم الخطاب للمسلمين وكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن أو يتخلفون عن الجهاد، ثم يأتونهم فيعتذرون إليهم ويؤكدون معاذيرهم بالحلف ليعذروهم ويرضوا عنهم، فقيل لهم: إن كنتم مؤمنين كما تزعمون فأحق من أرضيتم الله ورسوله بالطاعة والوفاق. وإنما وحد الضمير لأنه لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسوله صلى الله عليه وسلم، فكانا في حكم مرضى واحد، كقولك: إحسان زيد وإجماله نعشنى وجبر مني. أو والله أحق أن يرضوه، ورسوله كذلك.

[سورة التوبة (٩) : آية ٦٣]

ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم (٦٣)

المحادة مفاعلة من الحد كالمشاقة من الشق فأن له على حذف الخبر، أى. فحق أن له نار جهنم وقيل. معناه فله، وأن: تكرير، لأن في قوله أنه تأكيدا، ويجوز أن يكون فأن له معطوفا على أنه، على أن جواب من **محذوف تقديره**: ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله يهلك فأن له نار جهنم. وقرئ: ألم تعلموا بالتاء

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٢/٢٨٢

(١) . قوله «على سوء دخلتكم» أى مذمتكم. وفي الصحاح أن دخلة الرجل بالضم: باطن أمره اه، ولعلها غلبت في المذمة. (ع)

(٢) . قوله «ما أنباه عن الباء ونحوه» أى: ما أبعده. (ع)." [1]

"[سورة هود (١١) : آية ٤٨]

قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم (٤٨)

وقرئ: يا نوح اهبط، بضم الباء بسلام منا مسلما محفوظا من جهتنا أو مسلما عليك مكرما وبركات عليك ومباركا عليك، والبركات الخيرات النامية. وقرئ: وبركة، على التوحيد وعلى أمم ممن معك يحتمل أن تكون من للبيان. فيراد الأمم الذين كانوا معه في السفينة، لأنهم كانوا جماعات. أو قيل لهم أمم، لأن الأمم تتشعب منهم، وأن تكون لإبداء الغاية أى: على أمم ناشئة ممن معك، وهي الأمم إلى آخر الدهر وهو الوجه. وقوله وأمم رفع بالابتداء. وسنمتعهم صفة، والخبر **محذوف تقديره**: وممن معك أمم سنمتعهم، وإنما حذف لأن قوله ممن معك يدل عليه. والمعنى: أن السلام منا والبركات عليك وعلى أمم مؤمنين ينشئون ممن معك، وممن معك أمم ممتعون بالدنيا منقلبون إلى النار، وكان نوح عليه السلام أبا الأنبياء، والخلق بعد الطوفان منه وممن كان معه في السفينة. وعن كعب بن محمد القرظي:

دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة، وفيما بعده من المتاع والعذاب كل كافر.

وعن ابن زيد: هبطوا والله عنهم راض ثم أخرج منهم نسلا، منهم من رحم ومنهم من عذب.

وقيل: المراد بالأمم الممتعة: قوم هود وصالح ولوط وشعيب.

[سورة هود (١١) : آية ٤٩]

تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين (٤٩)

تلك إشارة إلى قصة نوح عليه السلام. ومحلها الرفع على الابتداء، والجمل بعدها أخبار، أى تلك القصة بعض أنباء الغيب موحاة إليك، مجهولة عندك وعند قومك من قبل هذا من قبل إيحائى إليك وإخبارك بها. أو من قبل هذا العلم الذي كسبته بالوحي. أو من قبل هذا الوقت فاصبر على تبليغ الرسالة وأذى قومك، كما صبر نوح وتوقع في العاقبة لك ولمن كذبك نحو ما قيض لنوح ولقومه إن العاقبة في الفوز والنصر والغلبة للمتقين. وقوله ولا قومك معناه: إن قومك الذين أنت منهم على كثرتهم ووفور عددهم إذا لم يكن ذلك شأنهم ولا سمعوه ولا عرفوه، فكيف برجل منهم كما تقول لم يعرف هذا عبد الله ولا أهل بلده.." [2]

"[سورة يوسف (١٢) : آية ١٤]

قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون (١٤)

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٢/٢٨٥

(٢) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٢/٤٠١

القسم **محذوف تقديره**: والله لئن أكله الذئب واللام موطئة للقسم. وقوله إنا إذا لخاسرون جواب للقسم مجزئ عن جزاء الشرط، والواو في ونحن عصبة واو الحال:

حلفوا له لئن كان ما خافه من خطفة الذئب أخاهم من بينهم- وحالهم أنهم عشرة رجال، بمثلهم تعصب الأمور وتكفى الخطوب- إنهم إذا لقوم خاسرون، أى هالكون ضعفا وخورا وعجزا.

أو مستحقون أن يهلكوا لأنه لا غناء عندهم ولا جدوى في حياتهم. أو مستحقون لأن يدعى عليهم بالخسارة والدمار، وأن يقال: خسرهم الله ودمرهم حين أكل الذئب بعضهم وهم حاضرون.

وقيل: إن لم نقدر على حفظ بعضنا فقد هلكت مواشينا إذا وخسرناها. فإن قلت: قد اعتذر إليهم بعذرين، فلم أجابوا عن أحدهما دون الآخر؟ قلت: هو الذي كان يغيظهم ويذيقهم الأمرين «١» فأعاروه آذانا صما ولم يعبئوا به.

[سورة يوسف (١٢) : آية ١٥]

فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابت الجب وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون (١٥)

أن يجعلوه مفعول أجمعوا من قولك: أجمع الأمر وأزمعه فأجمعوا أمركم.

وقرئ: في غيابات الجب: قيل هو بئر بيت المقدس. وقيل: بأرض الأردن. وقيل: بين مصر ومدين. وقيل: على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب. وجواب «لما» محذوف. ومعناه: فعلوا به ما فعلوا من الأذى، فقد روى أنهم لما برزوا به إلى البرية أظهروا له العداوة وأخذوا يهنونه ويضربونه، وكلما استغاث بواحد منهم لم يغثه إلا بالإهانة والضرب، حتى كادوا يقتلونه. فجعل يصيح: يا أبتاه، لو تعلم ما يصنع بابنك أولاد الإماء، فقال يهوذا: أما أعطيتمونى موثقا ألا تقتلوه فلما أرادوا إلقاءه في الجب تعلق بثيابهم فنزعوها من يده، فتعلق بحائط البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه، فقال: يا إخوتاه، ردوا على قميصي أتوارى به، وإنما نزعوه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على أبيهم، فقالوا له: ادع الشمس والقمر والأحد عشر كوكبا تؤنسك، ودلوه في البئر، فلما بلغ نصفها ألقوه ليموت، وكان في البئر ماء فسقط فيه، ثم أوى إلى صخرة فقام عليها وهو يبكى، فنادوه فظن أنها رحمة أدركتهم، فأجابهم فأرادوا أن يرضخوه ليقتلوه فمنعهم يهوذا، وكان

---

(١) . قوله «ويذيقهم الأمرين» الأمرين- بنون الجمع-: الدواهي، كذا بهامش. وفي الصحاح: الأمران: الفقر والهرم. وفيه أيضا: الأمر: المصارين يجتمع فيها الفرث. قال الشاعر:

فلا تهد الأمر وما يليه ... ولا تهدن معروق العظام

وقال أبو زيد: لقيت منه الأمرين، بنون الجمع: وهي الدواهي اه (ع)." (١)

"والأصل: نعم. فمن كسر النون فلنقل كسرة العين إليها، ومن فتح فقد سكن العين ولم ينقل وقرى: يدخلونها على البناء للمفعول. وقرأ ابن أبي عبلة صلح بضم اللام، والفتح أفصح، أعلم أن الأنساب لا تنفع إذا تجردت

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٤٤٩/٢

من الأعمال الصالحة. وآباؤهم جمع أبوى كل واحد منهم، فكأنه قيل من آبائهم وأمهاتهم سلام عليكم في موضع الحال، لأن المعنى: قائلين سلام عليكم، أو مسلمين. فإن قلت: بم تعلق قوله بما صبرتم؟ قلت: **بمحذوف تقديره**: هذا بما صبرتم، يعنون هذا الثواب بسبب صبركم، أو بدل ما احتملتم من مشاق الصبر ومتاعبه هذه الملاذ والنعم. والمعنى: لئن تعبتم في الدنيا لقد استرحتم الساعة، كقوله:

بما قد أرى فيها أوانس بدنا «١»

وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يأتى قبور الشهداء على رأس كل حول فيقول «السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار» «٢» ويجوز أن يتعلق بسلام، أى نسلم عليكم ونكرمكم بصبركم.

[سورة الرعد (١٣) : آية ٢٥]

والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار (٢٥)

من بعد ميثاقه من بعد ما أوثقوه به من الاعتراف والقبول سوء الدار يحتمل أن يراد سوء عاقبة الدنيا، لأنه في مقابلة عقبى الدار،. ويجوز أن يراد بالدار جهنم، وبسوئها عذابها.

[سورة الرعد (١٣) : آية ٢٦]

الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع (٢٦)

الله يبسط الرزق أى الله وحده هو يبسط الرزق ويقدره دون غيره، وهو الذي بسط

---

(١) .

أرى الوحش ترعي اليوم في ساحة الحما ... بما قد أرى فيها أوانس بدنا

يقول: أرى الوحش ترعى في ساحة الحما في هذا الزمان، بدل ما كنت أرى فيها الأحبة، فقد أرى: حكاية حال ماضية، وقد لتقريبها. والأوانس: جمع آنسة. والبدن: جمع بادنة، أى سمينة البدن.

(٢) . أخرجه عبد الرزاق والطبري من رواية سهيل بن أبي صالح عن محمد بن إبراهيم التيمي قال «كان النبي صلى الله عليه وسلم- فذكره» وزاد «كان أبو بكر وعمر وعثمان يفعلون ذلك» .." (١)

"عسى الكرب الذى أمسيت فيه ... يكون وراءه فرج قريب «١»

وهذا وصف حاله وهو في الدنيا، لأنه مرصد لجهنم، فكأنها بين يديه وهو على شفيرها أو وصف حاله في الآخرة حين يبعث ويوقف. فان قلت: علام عطف ويسقى؟ قلت:

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٢/٥٢٧

على **محذوف تقديره**: من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد، كأنه أشد عذابها فخصص بالذكر مع قوله ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت. فإن قلت: ما وجه قوله تعالى من ماء صديد؟ قلت: صديد عطف بيان لماء، قال ويسقى من ماء فأبهمه إبهاما ثم بينه بقوله صديد وهو ما يسيل من جلود أهل النار يتجرعه يتكلف جرعه ولا يكاد يسيغه دخل كاد للمبالغة. يعنى: ولا يقارب أن يسيغه، فكيف تكون الإساغة، كقوله لم يكد يراها أى لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها ويأتيه الموت من كل مكان كأن أسباب الموت وأصنافه كلها قد تألبت عليه «٢» وأحاطت به من جميع الجهات، تفظيعا لما يصيبه من الآلام. وقيل من كل مكان من جسده حتى من إبهام رجله. وقيل: من أصل كل شعرة ومن ورائه ومن بين يديه عذاب غليظ أى في كل وقت يستقبله يتلقى عذابا أشد مما قبله وأغلظ. وعن الفضيل: هو قطع الأنفاس وحبسها في الأجساد. ويحتمل أن يكون أهل مكة قد استفتحوا أى استمطروا- والفتح المطر- في سنى القحط التي أرسالات عليهم بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسقوا، فذكر سبحانه ذلك، وأنه خيب رجاء كل جبار عنيد وأنه يسقى في جهنم بدل سقياه ماء آخر، وهو صديد أهل النار. واستفتحوا- على هذا التفسير-:

. (١)

يؤرقنى اكتئاب أبى نمير ... فقلبي من كآبته كئيب

فقلت له هداك الله مهلا ... وخير القول ذو اللب المصيب

عسى الكرب الذي أمسيت فيه ... يكون وراءه فرج قريب

لهدبة بن خشرم العذرى. ويروى: خرشم. وكان مسجونا للقتل. والتأريق: التسهير، والاكتئاب: الانكسار وتغير اللون من الحزن، والكآبة كذلك. وأبو نمير كان صديقا له، فزاره لك السجن وحزن عليه. ومهلا: مصدر بدل من اللفظ بفعله. وخبر القول: جملة اعتراضية في أثناء مقول القول. واللب: العقل. وعسى الكرب: تتمة مقول القول. ويروى: أمسيت، بالضم والفتح. وقال الجوهري «وراء» يأتى بمعنى خلف، وقد يأتى بمعنى قدام، فهو من الأضداد اه، لأنه ما وراء الشخص بجرمه عن نفسه أو عن غيره، ومواراته عن نفسه لا يمكن إلا في الخلف، فكثر فيه. أو هو مكان الموارة مطلقا، وهو في الخلف أكثر. واسم «يكون» ضمير الكرب، ووراءه متعلق بمحذوف خبر ليكون، و «فرج» فاعل بالظرف. ويجوز أن «فرج» مبتدأ و «وراءه» متعلق بمحذوف خبر له، والجملة خبر ليكون، ويجب كون المحذوف كونا تاما لا ناقصا، لئلا يحتاج إلى تقدير محذوف أيضا، فيتسلسل التقدير، ولم يجعل «فرج» مرفوع بيكون، لأن خبر أفعال المقاربة لا يرفع الأجنبى عن أسمائها. وجملة «يكون» خبر ليس «وتجريد خبرها من «أن» قليل أى عسى أن يحصل الفرج بعد الكرب.

(٢) . قوله «قد تألبت عليه» أى تجمعت. أفاده الصحاح. (ع)." (١)

"الثلاثة تقسمها، فتجرى الدم في العروق، واللبن في الضرع، وتبقى الفرث في الكرش.

فسبحان الله ما أعظم قدرته وألطف حكمته لمن تفكر وتأمل. وسئل شقيق عن الإخلاص فقال: تمييز العمل من العيوب،

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٢/٥٤٦

كتمييز اللبن من بين فرث ودم سائغا سهل المرور في الحلق.

ويقال: لم يغص أحد باللبن قط. وقرئ: سيغا، بالتشديد. وسيغا، بالتخفيف. كهين ولين.

فإن قلت: أى فرق بين «من» الأولى والثانية؟ قلت: الأولى للتبعيض، لأن اللبن بعض ما في بطونها، كقولك: أخذت من مال زيد ثوبا. والثانية لابتداء الغاية، لأن بين الفرث والدم مكان الإسقاء الذي منه يبتدأ، فهو صلة لنسقيكم، كقولك: سقيته من الحوض، ويجوز أن يكون حالا من قوله لبنا مقدما عليه، فيتعلق بمحذوف، أى: كائنا من بين فرث ودم.

ألا ترى أنه لو تأخر فقيل: لبنا من بين فرث ودم كان صفة له، وإنما قدم لأنه موضع العبرة، فهو قمن بالتقديم. وقد احتج بعض من يرى أن المنى طاهر على من جعله نجسا، لجريه في مسلك البول بهذه الآية، وأنه ليس بمستنكر أن يسلك مسلك البول وهو طاهر، كما خرج اللبن من بين فرث ودم طاهرا.

[سورة النحل (١٦) : آية ٦٧]

ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا إن في ذلك لآية لقوم يعقلون (٦٧)

فإن قلت: بم تعلق قوله ومن ثمرات النخيل والأعناب؟ قلت: **بمحذوف تقديره:** ونسقيكم من ثمرات النخيل والأعناب، أى: من عصيرها، وحذف لدلالة نسقيكم قبله عليه، وقوله تتخذون منه سكرا بيان وكشف عن كنه الإسقاء. أو يتعلق بتتخذون، ومنه من تكرير الظرف للتوكيد، كقولك: زيد في الدار فيها. ويجوز أن يكون تتخذون صفة موصوف محذوف، كقوله:

... بكفى كان من أرمى البشر «١»

---

(١) .

مالك عندي غير سوط وحجر ... وغير كبداء شديدة الوتر

جادت بكفى كان من أرمى البشر

السوط: آلة للضرب، معمولة من الجلد. وكبداء صفة لمحذوف، أى قوس كبداء غليظة الكبد، أى المقبض.

وقيل: واسعته. والوتر: حبل تشد به القوس. وجادت: صارت جيدة. ويروى بدله: ترمى. وشبه الرمي لها مجاز عقلى. وكفى مضاف لمحذوف قامت صفته في اللفظ مقامه، وهي جملة «كان» وحذف المنعوت الأول مطرد، والثاني ضرورة، لأنه لا يجوز حذف المنعوت إلا إذا كان بعض اسم مجرور بمن أو «في» ، أو صلح نعته لمباشرة العامل. و «كان» هنا ليس للمضى، بل لمجرد الثبوت والدوام، أى: بكفى رجل متصف بأنه دائما من أشد الناس رميا، يعنى نفسه. ففيه تجريد. يقول لعدوه: ليس لك عندي غير هذه الأشياء، وهو ضرب من التهديد والتقريع: هدده بالسوط عند القرب، وبالحجر عند المفارقة، وبالسهم عند البعد: ويروى «سهم» بدل سوط، فيضيع الترتيب.." (١)

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٢/٦١٦

"شهادة الأنبياء بما هو أطم منها، وهو أنهم يمنعون الكلام فلا يؤذن لهم في إلقاء معذرة ولا إدلاء بحجة. وانتصاب اليوم **بمحذوف تقديره**: واذكر يوم نبعث، أو يوم نبعث وقعوا فيما وقعوا فيه، وكذلك إذا رأوا العذاب بغتهم وثقل عليهم فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون كقوله بل تأتيهم بغتة فتبهتهم ... الآية.

[سورة النحل (١٦) : الآيات ٨٦ الى ٨٧]

وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فألقوا إليهم القول إنكم لكاذبون (٨٦) وألقوا إلى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون (٨٧)

إن أرادوا بالشركاء آلهتهم، فمعنى شركاؤنا آلهتنا التي دعوناها شركاء. وإن أرادوا الشياطين، فلأنهم شركاؤهم في الكفر وقرناؤهم في الغي: وندعوا بمعنى نعبد. فإن قلت: لم قالوا إنكم لكاذبون وكانوا يعبدونهم على الصحة؟ قلت: لما كانوا غير راضين بعبادتهم فكأن عبادتهم لم تكن عبادة. والدليل عليه قول الملائكة كانوا يعبدون الجن يعنون أن الجن كانوا راضين بعبادتهم لا نحن، فهم المعبودون دوننا. أو كذبوهم في تسميتهم شركاء وآلهة تنزيها لله من الشريك. وإن أريد بالشركاء الشياطين، جاز أن يكون «كاذبين» في قولهم إنكم لكاذبون كما يقول الشيطان: إني كفرت بما أشركتموني من قبل وألقوا يعني الذين ظلموا. وإلقاء السلم: الاستسلام لأمر الله وحكمه بعد الإباء والاستكبار في الدنيا وضل عنهم وبطل عنهم ما كانوا يفترون من أن لله شركاء، وأنهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرؤا منهم.

[سورة النحل (١٦) : آية ٨٨]

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون (٨٨)

الذين كفروا في أنفسهم، وحملوا غيرهم على الكفر: يضاعف الله عقابهم كما ضاعفوا كفرهم. وقيل في زيادة عذابهم حيات أمثال البخت وعقارب أمثال البغال تلسع إحداهن اللسعة فيجد صاحبها حمتها «١» أربعين خريفا. وقيل: يخرجون من النار إلى الزمهرير فيبادرون من شدة برده إلى النار بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين الناس بصدهم عن سبيل الله.

---

(١) . قوله «حمتها» حمة العقرب بالتخفيف، والهاء عوض عن اللام وهي سمها. واما حمة الحر، فبالتشديد، وهي معظمه، أفاده الصحاح. (ع)." (١)

"[سورة الإسراء (١٧) : الآيات ٦٦ الى ٦٧]

ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله إنه كان بكم رحيما (٦٦) وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا (٦٧)

يزجي يجرى ويسير. والضر: خوف الغرق ضل من تدعون إلا إياه ذهب عن أوهامكم وخواطركم كل من تدعونه في حوادثكم

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٢/٦٢٧

إلا إياه وحده، فإنكم لا تذكرون سواه، ولا تدعونه في ذلك الوقت ولا تعقدون برحمته رجاءكم، ولا تخطرون ببالكم أن غيره يقدر على إغاثتكم، أو لم يهتد لإنقاذكم أحد غيره من سائر المدعوين. ويجوز أن يراد: ضل من تدعون من الآلهة عن إغاثتكم، ولكن الله وحده هو الذي ترجونه وحده «١» على الاستثناء المنقطع.

[سورة الإسراء (١٧) : الآيات ٦٨ الى ٦٩]

أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا (٦٨) أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا (٦٩)

أفأمنتم الهمزة للإنكار، والفاء للعطف على **محذوف تقديره**: أنجوتم فأمنتم، فحملكم ذلك على الإعراض. فإن قلت: بم انتصب جانب البر؟ قلت: بيخسف مفعولا به، كالأرض في قوله فخسفنا به وبداره الأرض. وبكم حال. والمعنى: أن يخسف جانب البر، أى يقلبه وأنتم عليه. فإن قلت. فما معنى ذكر الجانب؟ قلت: معناه أن الجوانب والجهات كلها في قدرته سواء، وله في كل جانب برا كان أو بحرا سبب مرصد من أسباب الهلكة، ليس جانب البحر وحده مختصا بذلك، بل إن كان الغرق في جانب البحر، ففي جانب البر ما هو مثله وهو الخسف، لأنه تغييب تحت التراب كما أن الغرق تغييب تحت الماء، فالبر والبحر عنده سيان يقدر في البر على نحو ما يقدر عليه في البحر، فعلى العاقل أن يستوي خوفه من الله في جميع الجوانب وحيث كان أو يرسل عليكم حاصبا وهي الريح التي تحصب أى ترمى بالحصباء، يعنى: أو إن لم يصبكم بالهلاك من تحتكم بالخسف، أصابكم به من فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها الحصباء يرجمكم بها، فيكون أشد عليكم من الغرق في البحر وكيلا من يتوكل بصرف ذلك عنكم أم أمنتم أن يقوى دواعيكم ويوفر حوائجكم إلى أن ترجعوا

---

(١) . قوله «ولكن الله وحده هو الذي ترجونه وحده» كأنه تكرار، وأسقطه الخازن في عبارته. (ع)." [١]

"لكنه. وقرئ: لكن هو الله ربى، بسكون النون وطرح أنا. وقرأ أبي بن كعب: لكن أنا على الأصل. وفي قراءة عبد الله: لكن أنا لا إله إلا هو ربى. فإن قلت: هو استدراك لماذا؟

قلت: لقوله أكفرت قال لأخيه: أنت كافر بالله، لكنى مؤمن موحد، كما تقول: زيد غائب، لكن عمرا حاضر.

[سورة الكهف (١٨) : الآيات ٣٩ الى ٤١]

ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا (٣٩) فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا (٤٠) أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا (٤١)

ما شاء الله يجوز أن تكون ما موصولة مرفوعة المحل على أنها خبر مبتدإ **محذوف تقديره**: الأمر ما شاء الله. أو شرطية منصوبة الموضع والجزاء محذوف، بمعنى: أى شيء شاء الله كان. ونظيرها في حذف الجواب لو في قوله ولو أن قرآنا سيرت

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٢/٦٧٩

به الجبال والمعنى:

هلا قلت عند دخولها والنظر إلى ما رزقك الله منها الأمر ما شاء الله، اعترافا بأنها وكل خير فيها إنما حصل بمشيئة الله وفضله، وأن أمرها بيده: إن شاء تركها عامرة وإن شاء خربها، وقلت لا قوة إلا بالله إقرارا بأن ما قويت به على عمارتها وتدبير أمرها إنما هو بمعونته وتأييده، إذ لا يقوى أحد في بدنه ولا في ملك يده إلا بالله تعالى. وعن عروة بن الزبير أنه كان يثلم حائطه أيام الرطب، فيدخل من شاء. وكان إذا دخله ردد هذه الآية حتى يخرج. من قرأ أقل بالنصب فقد جعل أنا فصلا، ومن رفع جعله مبتدأ وأقل خبره، والجملة مفعولا.

ثانيا لترنى. وفي قوله وولدا نصرة لمن فسر النفر بالأولاد في قوله وأعز نفرا والمعنى إن ترني أفقر منك فأنا أتوقع من صنع الله أن يقلب ما بى وما بك من الفقر والغنى، فيرزقنى لإيمانى جنة خيرا من جنتك ويسلبك لكفرك نعمته ويخرب بستانك. والحسبان: مصدر كالغفران والبطلان، بمعنى الحساب، أى: مقدارا قدره الله وحسبه، وهو الحكم بتخريبها وقال الزجاج: عذاب حسبان، وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداك. وقيل حسبانا مرامي الواحدة حسبانة وهي الصواعق صعيدا زلقا أرضا بيضاء يزلق عليها لملامتها زلقا.

وغورا كلاهما وصف بالمصدر.." (١)

"[سورة الكهف (١٨) : آية ٥٤]

ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلا (٥٤)

أكثر شيء جدلا أكثر الأشياء التي يتأتى منها الجدل إن فصلتها واحدا بعد واحد، خصومة ومماراة بالباطل. وانتصاب جدلا على التمييز، يعنى: أن جدل الإنسان أكثر من جدل كل شيء. ونحوه فإذا هو خصيم مبين

[سورة الكهف (١٨) : آية ٥٥]

وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلا (٥٥)

أن الأولى نصب. والثانية رفع، وقبلها مضاف **محذوف تقديره** وما منع الناس الإيمان والاستغفار إلا انتظار أن تأتيهم سنة الأولين وهي الإهلاك أو انتظار أن يأتيهم العذاب يعنى عذاب الآخرة قبلا عيانا. وقرئ «قبلا» أنواعا: «١» جمع قبيل. و «قبلا» بفتحين: مستقبلا.

[سورة الكهف (١٨) : آية ٥٦]

وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا (٥٦)

ليدحضوا ليزيلوا ويبطلوا، من إدحاض القدم وهو إزلاقها وإزالتها عن، موطئها وما أنذروا يجوز أن تكون ما موصولة، ويكون الراجع من الصلة محذوفا، أى:

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٢/٧٢٣

وما أنذروه من العذاب. أو مصدرية بمعنى: وإنذارهم. وقرئ: هزأ، بالسكون، أى: اتخذوها موضع استهزاء. وجدالهم: قولهم للرسل ما أنتم إلا بشر مثلنا ولو شاء الله لأنزل ملائكة وما أشبه ذلك.

[سورة الكهف (١٨) : آية ٥٧]

ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا (٥٧)

بآيات ربه بالقرآن، ولذلك رجع إليها الضمير مذكرا في قوله أن يفقهوه.

---

(١) . قوله «قبلا عيانا. وقرئ قبلا أنواعا» هذه القراءة بكسر ففتح. والثانية بضمتين، كما يفيده الصحاح. (ع)." [١]

"الوجه الأول. فإن قلت: بم تعلقت حتى واقعة غاية له، وأية الثلاث هي؟ قلت: هي متعلقة بحرام، وهي غاية له لأن امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيامة، وهي حتى التي يحكى بعدها الكلام، والكلام المحكى: الجملة من الشرط والجزاء، أعنى: «إذا» وما في حيزها.

حذف المضاف إلى يأجوج ومأجوج وهو سدهما، كما حذف المضاف إلى القرية وهو أهلها.

وقيل: فتحت كما قيل أهلكناها وقرئ: آجوج. وهما قبيلتان من جنس الإنس، يقال:

الناس عشرة أجزاء، تسعة منها يأجوج ومأجوج وهم راجع إلى الناس المسوقين إلى المحشر وقيل: هم يأجوج ومأجوج يخرجون حين يفتح السد. الحدب: النشز «١» من الأرض. وقرأ ابن عباس رضى الله عنه: من كل جدث، وهو القبر، الثاء: حجازية، والفاء: تميمية. وقرئ ينسلون بضم السين. ونسل وعسل: أسرع.

[سورة الأنبياء (٢١) : آية ٩٧]

واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين (٩٧)

وفإذا هي إذا المفاجأة، وهي تقع في المجازاة سادة مسد الفاء، كقوله تعالى إذا هم يقنطون فإذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد. ولو قيل: إذا هي شاخصة.

أو فهي شاخصة، كان سديدا هي ضمير مبهم «٢» توضحه الأبصار وتفسره، كما فسر الذين ظلموا وأسروا يا ويلنا متعلق **بمحذوف تقديره**: يقولون يا ويلنا. ويقولون: في موضع الحال من الذين كفروا.

[سورة الأنبياء (٢١) : الآيات ٩٨ الى ١٠٠]

إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون (٩٨) لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون (٩٩)

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٧٢٩/٢

لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون (١٠٠)
ما تعبدون من دون الله يحتمل الأصنام وإبليس وأعوانه، لأنهم بطاعتهم لهم واتباعهم خطواتهم في حكم عبدتهم. ويصدقه ما روى: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد قريش في الحطيم، وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما، فجلس إليهم فعرض له النضر بن الحرث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أفحمه، ثم تلا عليهم

---

(١) . قوله «النشز من الأرض» في الصحاح «النشز» المكان المرتفع. (ع)

(٢) . قوله «هي ضمير مبهم ... الخ» لعله ضمير وأسروا أو لعله واو وأسروا. (ع)." (١)

"[سورة المؤمنون (٢٣) : آية ٥٣]

فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون (٥٣)
وقرئ زبرا جمع زبور، أى: كتبا مختلفة، يعنى: جعلوا دينهم أديانا، وزبرا قطعا:
استعيرت من زبر الفضة والحديد، وزبرا: مخففة الباء، كرسل في رسل، أى: كل فرقة من فرق هؤلاء المختلفين المتقطعين دينهم، فرح بباطله، مطمئن النفس، معتقد أنه على الحق.

[سورة المؤمنون (٢٣) : آية ٥٤]

فذرهم في غمرتهم حتى حين (٥٤)
الغمرة. الماء الذي يغمر القامة فضربت مثلا لما هم مغمورون فيه من جهلهم وعمايتهم. أو شبهوا باللاعبين في غمرة الماء لما هم عليه من الباطل. قال:
كأننى ضارب في غمرة لعب «١»
وعن على رضى الله عنه: في غمراتهم حتى حين إلى أن يقتلوا أو يموتوا.

[سورة المؤمنون (٢٣) : الآيات ٥٥ الى ٥٦]

أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين (٥٥) نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون (٥٦)
سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، ونهى عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تأخيره. وقرئ: يمدهم. ويسارع، ويسرع، بالياء، والفاعل الله سبحانه وتعالى. ويجوز في:
يسارع، ويسرع: أن يتضمن ضمير الممد به. ويسارع، مبنيا للمفعول. والمعنى: أن هذا الإمداد ليس إلا استدراجا لهم إلى المعاصي، واستجرارا إلى زيادة الإثم، وهم يحسبونه مسارعة لهم في الخيرات، وفيما لهم فيه نفع وإكرام، ومعاجلة بالثواب قبل وقته. ويجوز أن يراد في جزاء الخيرات كما يفعل بأهل الخير من المسلمين. وبل استدراك لقوله أيحسبون يعنى:

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ١٣٥/٣

بل هم أشباه البهائم لا فطنة بهم ولا شعور، حتى يتأملوا ويتفكروا في ذلك: أهو استدراج، أم مسارعة في الخير؟ فإن قلت: أين الراجع من خبر أن إلى اسمها إذا لم يستكن فيه ضميره؟

قلت: هو **محذوف تقديره**: نسارع به، ويسارع به، ويسارع الله به، كقوله إن ذلك لمن عزم الأمور أى إن ذلك منه، وذلك لاستطالة الكلام مع أمن الإلباس.

---

(١) .

ليالي اللهو يطبيني فأتبعه ... كأنني ضارب في غمرة لعب

لذي الرمة. وليالي: منصوب على الظرفية، واللهو: مبتدأ. وطباه يطبوه ويطبيه: إذا دعاه وجذبه. وطبي الناقة ثديها لجذبه عند الحلب. أى اللهو يدعوني في ليال كثيرة فأتبعه، كأنى سابح في لجة من الماء تغمر القامة، لعب فيها فهو خبر ثان. ويروى: لغب. بالمعجمة من اللغوب وهو المشقة. وقيل «ليالي» مضاف للجملة بعده، فهو ظرف لما قبله. وروى: اللهو بالجر. وتطبيني بالتاء، فالفاعل ضمير الليالي.." (١)

"أى أجيبونى عما استعلمتكم منه «١» إن كان عندكم فيه علم، وفيه استهانة بهم وتجويز لفرط جهالتهم بالديانات: أن يجهلوا مثل هذا الظاهر البين. وقرئ: تذكرون، بحذف التاء الثانية «٢» ومعناه: أفلا تتذكرون فتعلموا أن من فطر الأرض ومن فيها اختراعا، كان قادرا على إعادة الخلق، وكان حقيقا بأن لا يشرك به بعض خلقه في الربوبية. قرئ: الأول، باللام لا غير.

والأخيران باللام، وهو هكذا في مصاحف أهل الحرمين والكوفة والشام، وبغير اللام وهو هكذا في مصاحف أهل البصرة، فباللام على المعنى، لأن قولك من ربه، ولمن هو في معنى واحد، وبغير اللام على اللفظ. ويجوز قراءة الأول بغير لام، ولكنها لم تثبت في الرواية أفلا تتقون أفلا تخافونه فلا تشركوا به وتعصوا رسله. أجرت فلانا على فلان: إذا أغثته منه ومنعته، يعنى: وهو يغيث من يشاء ممن يشاء، ولا يغيث أحد منه أحدا تسحرون تخدعون عن توحيده وطاعته. والخادع: هو الشيطان والهوى.

[سورة المؤمنون (٢٣) : الآيات ٩٠ الى ٩٢]

بل أتيناهم بالحق وإنهم لكاذبون (٩٠) ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون (٩١) عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون (٩٢)

وقرئ: أتيتهم وأتيتهم، بالفتح والضم بالحق بأن نسبة الولد إليه محال والشرك باطل وإنهم لكاذبون حيث يدعون له ولدا ومعه شريكا لذهب كل إله بما خلق لا نفرد كل واحد من الآلهة بخلقه الذي خلقه واستبد به، ولرأيتم ملك كل واحد منهم متميزا من ملك الآخرين، ولغلب بعضهم بعضا كما ترون حال ملوك الدنيا ممالكهم متمايزة وهم متغالبون، وحين لم تروا

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ١٩١/٣

أثرا لتمايز الممالك وللتغالب، فاعلموا أنه إله واحد بيده ملكوت كل شيء. فإن قلت: إذا لا تدخل إلا على كلام هو جزاء وجواب، فكيف وقع قوله لذهب جزاء وجوابا ولم يتقدمه شرط ولا سؤال سائل؟ قلت: الشرط **محذوف تقديره**: ولو كان معه آلهة. وإنما حذف لدلالة قوله: وما كان معه من إله عليه. وهو جواب لمن معه المحاجة من المشركين عما يصفون من الأنداد والأولاد عالم الغيب بالجر صفة لله. وبالرفع: خبر مبتدإ محذوف.

[سورة المؤمنون (٢٣) : الآيات ٩٣ الى ٩٥]

قل رب إما تريني ما يوعدون (٩٣) رب فلا تجعلني في القوم الظالمين (٩٤) وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون (٩٥)

---

(١) . قوله «عما استعلمتكم منه» لعله «عنه» . (ع)

(٢) . قوله «وقرئ «تذكرون» بحذف التاء الثانية» يفيد أن القراءة المشهورة «تذكرون» بالتشديد. (ع)." [١]

"الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن معه. ومنكم: للبيان، كالتي في آخر سورة الفتح: وعدهم الله أن ينصر الإسلام على الكفر، ويورثهم الأرض، ويجعلهم فيها خلفاء، كما فعل ببني إسرائيل، حين أورثهم مصر والشام بعد إهلاك الجبابرة، وأن يمكن الدين المرتضى وهو دين الإسلام. وتمكينه: تثبيته وتوطيده، وأن يؤمن سربهم ويزيل عنهم الخوف الذي كانوا عليه، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين، ولما هاجروا كانوا بالمدينة يصبحون في السلاح ويمسون فيه، حتى قال رجل: ما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح؟ فقال صلى الله عليه وسلم: لا تغبرون «١» إلا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم محتبيا ليس معه حديدة «٢» ، فأنجز الله وعده وأظهرهم على جزيرة العرب، وافتتحوا بعد بلاد المشرق والمغرب، ومزقوا ملك الأكاسرة وملكوا خزائنهم، واستولوا على الدنيا، ثم خرج الذين على خلاف سيرتهم فكفروا بتلك الأنعم وفسقوا، وذلك قوله صلى الله عليه وسلم «الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم يملك الله من يشاء فتصير ملكا، ثم تصير بزيزى «٣» :

قطع سبيل، وسفك دماء، وأخذ أموال بغير حقها «٤» » وقرئ: كما استخلف، على البناء للمفعول وليبدلنهم: بالتشديد. فإن قلت: أين القسم الملتقى باللام والنون في ليستخلفنهم؟ قلت:

هو **محذوف تقديره**: وعدهم الله، وأقسم ليستخلفنهم. أو نزل وعد الله في تحققه منزلة القسم،

---

(١) . قوله: «لا تغيرون إلا يسيرا» أى لا تبقون، أفاده الصحاح. (ع)

(٢) . أخرجه الطبري من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض قال: مكث النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين خائفا يدعو إلى الله سرا وعلانية. ثم أمر بالهجرة إلى المدينة فمكث بها هو وأصحابه- إلى آخره» وصله الحاكم وابن مردويه دون أوله بذكر أبي بن

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٣/٢٠٠

كعب فيه. وأوله «لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار.
رمتهم العرب عن قوس واحدة لا يبيتون إلا بالسلاح ... الحديث» .
(٣) . قوله «تصير بزيزى» في الصحاح: بزه ينزه بزا: سلبه. والاسم البزيزى مثل الخصيصى. (ع)
(٤) . لم أجده. وأوله في السنن وابن ماجة والحاكم وأحمد والطبراني والبيهقي والثعلبي كلهم من حديث سفينة «الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ملك» وفي لفظ «ثم يملك الله من يشاء» وروى أحمد وابن أبى شيبة والطبراني من طريق عبد الرحمن بن سابط عن أبى ثعلبة عن أبى عبيدة ومعاذ بن جبل مرفوعا. «إن الله بدأ هذا الأمر نبوة ثم يصير خلافة ... الحديث» .." (١)

"ما شهدنا مهلك أهله، فذكروا أحدهما: كانوا صادقين، لأنهم فعلوا البياتين جميعا لا أحدهما وفي هذا دليل قاطع على أن الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع ونواهيه ولا يخطر ببالهم. ألا ترى أنهم قصدوا قتل نبى الله ولم يرضوا لأنفسهم بأن يكونوا كاذبين حتى سووا للصدق في خبرهم حيلة يتفصون بها عن الكذب «١» . مكرهم: ما أخفوه من تدبير الفتك بصالح عليه السلام وأهله. ومكر الله: إهلاكهم من حيث لا يشعرون. شبه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة. روى أنه كان لصالح مسجد في الحجر في شعب يصلى فيه، فقالوا: زعم صالح عليه السلام أنه يفرغ منا إلى ثلاث، فنحن نفرغ منه ومن أهله قبل الثلاث، فخرجوا إلى الشعب وقالوا: إذا جاء يصلى قتلناه ثم رجعنا إلى أهله فقتلناهم، فبعث الله صخرة من الهضب «٢» حيالهم، فبادروا، فطبقت الصخرة عليهم فم الشعب. فلم يدر قومهم أين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم، وعذب الله كلا منهم في مكانه، ونجى صالحا ومن معه. وقيل: جاءوا بالليل شاهري سيوفهم، وقد أرسل الله الملائكة ملء دار صالح فدمغوهم بالحجارة: يرون الحجارة ولا يرون راميا أنا دمرناهم استئناف. ومن قرأ بالفتح رفعه بدلا من العاقبة، أو خبر مبتدإ **محذوف تقديره:**
هي تدميرهم. أو نصبه على معنى: لأنا. أو على أنه خبر كان، أى: كان عاقبة مكرهم الدمار خاوية حال عمل فيها ما دل عليه تلك. وقرأ عيسى بن عمر: خاوية، بالرفع على خبر المبتدإ المحذوف.

[سورة النمل (٢٧) : الآيات ٥٤ الى ٥٥]
ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون (٥٤) أإنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون (٥٥)
واذكر لوطا أو أرسلنا لوطا لدلالة ولقد أرسلنا عليه. وإذ بدل على

---

(١) . قوله «حيلة يتفصون بها عن الكذب» في الصحاح «فصا الإنسان» : إذا تخلص من البلية والضيق، وتفصيت من الديون: إذا خرجت منها وتخلصت. (ع) [.....]

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٢٥١/٣

(٢) . قوله «صخرة من الهضب حيالهم» أى من المطر المتتابع مطرة بعد مطرة، وقعد حياله: أى إزاءه.

وأصله الواو، أفاده الصحاح. (ع)." (١)

"[سورة الروم (٣٠) : آية ٤٦]

ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون (٤٦)

الرياح هي الجنوب والشمال والصبا، وهي رياح الرحمة. وأما الدبور، فريح العذاب.

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم «اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا «١» » وقد عدد الأغراض في إرسالها، وأنه أرسلها للبشارة بالغيث ولإذاقة الرحمة، وهي نزول المطر وحصول الخصب الذي يتبعه، والروح الذي مع هبوب الريح وزكاء الأرض.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا كثرت المؤتفكات زكت الأرض «٢» » وإزالة العفونة من الهواء، وتذرية الحبوب، وغير ذلك ولتجري الفلك في البحر عند هبوبها. وإنما زاد بأمره لأن الريح قد تهب ولا تكون مؤاتية «٣» ، فلا بد من إرساء السفن والاحتيال لحبسها، وربما عصفت فأغرقتها ولتبتغوا من فضله يريد تجارة البحر، ولتشكروا نعمة الله فيها. فإن قلت: بم يتعلق وليذيقكم؟ قلت:

فيه وجهان: أن يكون معطوفا على مبشرات على المعنى، كأنه قيل: ليبشركم وليذيقكم. وأن يتعلق **بمحذوف تقديره**: وليذيقكم، وليكون كذا وكذا: أرسلناها.

[سورة الروم (٣٠) : آية ٤٧]

ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين (٤٧)

اختصر الطريق إلى الغرض بأن أدرج تحت ذكر الانتصار والنصر ذكر الفريقين، وقد أخلى الكلام أولا عن ذكرهما. وقوله كان حقا علينا نصر المؤمنين

تعظيم للمؤمنين، ورفع من شأنهم، وتأهيل لكرامة سنية، وإظهار لفضل سابقة ومزية، حيث جعلهم مستحقين على الله أن ينصرهم، مستوجبين عليه أن يظهرهم ويظفرهم، وقد يوقف على قا

. ومعناه:

وكان الانتقام منهم حقا، ثم يبتدأ: لينا نصر المؤمنين

وعن النبي صلى الله عليه وسلم «ما من امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه إلا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة «٤» » . ثم

---

(١) . أخرجه الشافعي: أخبرني من لا أتهم عن العلاء بن راشد عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا نحوه، ومن طريقه. أخرجه في المعرفة وفي الدعوات. وهذا المبهم: هو إبراهيم بن أبي يحيى وهو ضعيف. وله طريق أخرى عند أبي يعلى والطبراني وابن

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٣/٣٧٣

عدى من رواية حسين بن قيس عن عكرمة به وحسين ضعيف أيضا

(٢) . لم أجده.

(٣) . قوله «ولا تكون مؤاتية» في الصحاح: آتيته على ذلك الأمر هؤاتاة، إذا وافقته. والعامة تقول: وأتيته. (ع)

(٤) . أخرجه الترمذي وأحمد والطبراني من حديث أبى الدرداء وقال حسن. ورواه إسحاق والطبراني وأبو يعلى وابن عدى من طريق شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد مرفوعا نحوه وإسناده ضعيف. واختلف فيه على شهر ابن حوشب: فقال العلاج عنه هكذا، وقال ليث بن أبى سليم عنه عن أبى هريرة، أخرجه ابن مردويه.." (١)

"بذلك حتى جعله ظهر أمه فلم يترك. فإن قلت: الدعى فعيل بمعنى مفعول، وهو الذي يدعى ولدا فما له جمع على افعلاء، وبابه: ما كان منه بمعنى فاعل، كتقى وأتقياء، وشقى وأشقياء، ولا يكون ذلك في نحو رمى وسمى. قلت: إن شذوذه عن القياس كشذوذ قتلاء وأسراء، والطريق في مثل ذلك التشبيه اللفظي ذلكم النسب هو قولكم بأفواهكم هذا ابني لا غير من غير أن يواطئه اعتقاد لصحته وكونه حقا. والله عز وجل لا يقول إلا ما هو حق ظاهره وباطنه، ولا يهدى إلا سبيل الحق. ثم قال ما هو الحق وهدى إلى ما هو سبيل الحق، وهو قوله ادعوهم لآبائهم وبين أن دعاءهم لآبائهم هو أدخل الأمرين في القسط والعدل، وفي فصل هذه الجمل ووصلها «١» : من الحسن والفصاحة ما لا يخبى على عالم بطرق النظم. وقرأ قتادة:

وهو الذي يهدى السبيل. وقيل: كان الرجل في الجاهلية إذا أعجبه جلد الرجل وظرفه: ضمه إلى نفسه وجعل له مثل نصيب الذكر من أولاده من ميراثه، وكان ينسب إليه فيقال: فلان ابن فلان فإن لم تعلموا لهم آباء تنسبونهم إليهم «فهم» فإخوانكم في الدين وأولياؤكم في الدين فقولوا: هذا أخى وهذا مولاي، ويا أخى، ويا مولاي: يريد الأخوة في الدين والولاية فيه ما تعمدت في محل الجر عطفا على ما أخطأتم. ويجوز أن يكون مرتفعا على الابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح. والمعنى: لا إثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين جاهلين قبل ورود النهى، ولكن الإثم فيما تعمدتموه بعد النهى.

أو لا إثم عليكم إذا قلتم لولد غيركم يا بنى على سبيل الخطإ وسبق اللسان، ولكن إذا قلتموه متعمدين. ويجوز أن يراد العفو عن الخطإ دون العمد على طريق العموم، كقوله عليه الصلاة والسلام «ما أخشى عليكم الخطأ ولكن أخشى عليكم العمد» «٢» وقوله عليه الصلاة والسلام وضع عن أمتى الخطأ والنسيان وما أكرهوا عليه «٣» » ثم تناول لعمومه خطأ التبني وعمده.

فإن قلت: فإذا وجد التبني فما حكمه؟ قلت: إذا كان المتبنى مجهول النسب وأصغر سنا من المتبنى ثبت نسبه منه، وإن كان عبدا له عتق مع ثبوت النسب، وإن كان لا يولد مثله لمثله لم

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٣/٤٨٤

(١) . قوله «وفي فصل هذه الجمل ووصلها» أي: فصل ما فصل منها ووصل ما وصل. (ع) [.....]

(٢) . أخرجه ابن حبان والحاكم والبيهقي في الشعب من طريق جعفر بن برقان عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة مرفوعا أتم منه. وأخرجه الطبراني في الأوسط وفي مسند الشاميين من رواية ثابت بن عجلان حدثني عطاء عن عائشة رضى الله عنها.

(٣) . أخرجه ابن عدى من رواية حسن بن برقة حدثني أبي عن الحسن عن أبي بكرة رفعه «رفع الله عن هذه الأمة ثلاثا: الخطأ والنسيان والأمر المكرهون عليه» هذه من منكرات جعفر. وأخرجه ابن ماجة وابن حبان من حديث ابن عباس. فأما ابن حبان فقال: عن عطاء عن عبيد بن عمير عنه، بلفظ «إن الله تجاوز» وأما ابن ماجة فقال عن الأوزاعى «إن الله وضع»." (١)

"لما ذكر إرسال المنذرين في الأمم الخالية وسوء عاقبة المنذرين، أتبع ذلك ذكر نوح ودعائه إياه حين أيس من قومه، واللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف، والمخصوص بالمدح **محذوف تقديره**: فو الله لنعم المجيبون نحن، والجمع دليل العظمة والكبرياء. والمعنى:

إنا أجبناه أحسن الإجابة، وأوصلها إلى مراده وبغيته من نصرته على أعدائه والانتقام منهم بأبلغ ما يكون هم الباقين هم الذين بقوا وحدهم وقد فنى غيرهم، فقد روى أنه مات كل من كان معه في السفينة غير ولده. أو هم الذين بقوا متناسلين إلى يوم القيامة. قال قتادة: الناس كلهم من ذرية نوح. وكان لنوح عليه السلام ثلاثة أولاد: سام، وحام، ويافث. فسام أبو العرب، وفارس، والروم. وحام أبو السودان من المشرق إلى المغرب. ويافث أبو الترك ويأجوج ومأجوج وتركنا عليه في الآخرين من الأمم هذه الكلمة، وهي: سلام على نوح يعنى يسلمون عليه تسليما، ويدعون له، وهو من الكلام المحكي، كقولك: قرأت سورة أنزلناها. فإن قلت: فما معنى قوله في العالمين؟ قلت: معناه الدعاء بثبوت هذه التحية فيهم جميعا، وأن لا يخلو أحد منهم منها، كأنه قيل: ثبت الله التسليم على نوح وأدامه في الملائكة والثقلين يسلمون عليه عن آخرهم. علل مجازاة نوح عليه السلام بتلك التكرمة السنية من تبقية ذكره، وتسليم العالمين عليه إلى آخر الدهر بأنه كان محسنا، ثم علل كونه محسنا بأنه كان عبدا مؤمنا، ليريك جلالة محل الإيمان، وأنه القصارى من صفات المدح والتعظيم، ويرغبك في تحصيله والازدياد منه.

[سورة الصافات (٣٧) : الآيات ٨٣ الى ٨٧]

وإن من شيعته لإبراهيم (٨٣) إذ جاء ربه بقلب سليم (٨٤) إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون (٨٥) أإفكا آلهة دون الله تريدون (٨٦) فما ظنكم برب العالمين (٨٧)

من شيعته ممن شايعه على أصول الدين وإن اختلفت شرائعهما. أو شايعه على التصلب في دين الله ومصابرة المكذبين. ويجوز أن يكون بين شريعتيهما اتفاق في أكثر الأشياء. وعن ابن عباس رضى الله عنهما: من أهل دينه وعلى سنته، وما

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٣/٥٢٢

كان بين نوح وإبراهيم إلا نبيان:
هود، وصالح. وكان بين نوح وإبراهيم ألفان وستمائة وأربعون سنة. فإن قلت: بم تعلق الظرف؟
قلت: بما في الشيعة من معنى المشايعة، يعنى: وإن ممن شايعه على دينه وتقواه حين جاء ربه بقلب سليم لإبراهيم. أو بمحذوف وهو: اذكر بقلب سليم من جميع آفات القلوب. وقيل:
من الشرك، ولا معنى للتخصيص لأنه مطلق، فليس بعض الآفات أولى من بعض فيتناولها كلها.
فإن قلت: ما معنى المجيء بقلبه ربه؟ قلت: معناه أنه أخلص لله قلبه، وعرف ذلك منه فضرب." (١)
"يقال: سلم لأمر الله، وأسلم، واستسلم بمعنى واحد. وقد قرئ بهن جميعا إذا تنقاد له، وخضع، وأصلها من قولك: سلم هذا لفلان إذا خلص له. ومعناه: سلم من أن ينازع فيه، وقولهم: سلم لأمر الله، وأسلم له منقولان منه، وحقيقة معناهما: أخلص نفسه لله وجعلها سالمة له خالصة، وكذلك معنى: استسلم: استخلص نفسه لله. وعن قتادة في أسلما أسلم هذا ابنه وهذا نفسه وتله للجبين صرعه على شقه، فوقع أحد جبينيه على الأرض تواضعا «١» على مباشرة الأمر بصبر وجلد، ليرضيا الرحمن ويخزيا الشيطان. وروى أن ذلك كان عند الصخرة التي بمنى، وعن الحسن: في الموضع المشرف على مسجد منى. وعن الضحاك: في المنحر الذي ينحر فيه اليوم. فإن قلت: أين جواب لما؟ قلت: هو **محذوف تقديره**: فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا كان ما كان مما تنطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما واغتباطهما، وحمدهما لله وشكرهما على ما أنعم به عليهما، من دفع البلاء العظيم بعد حلوله، وما اكتسبا في تضاعيفه بتوطين الأنفس عليه من الثواب والأعواض ورضوان الله الذي ليس وراءه مطلوب، وقوله إنا كذلك نجزي المحسنين تعليل لتخويل ما خولهما من الفرج بعد الشدة، والظفر بالبغية بعد اليأس البلاء المبين الاختبار البين الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم. أو المحنة البينة الصعوبة التي لا محنة أصعب منها. الذبح: اسم ما يذبح. وعن ابن عباس رضى الله عنهما: هو الكبش الذي قربه هابيل فقبل منه، وكان يرعى في الجنة حتى فدى به إسماعيل. وعن الحسن: فدى بو على «٢» أهبط عليه من ثبير. وعن ابن عباس: لو تمت تلك الذبيحة لكانت سنة وذبح الناس أبناءهم»
عظيم ضخم الجثة سمين، وهي السنة في الأضاحى. وقوله عليه السلام «استشرفوا ضحاياكم فإنها على الصراط مطاياكم»
وقيل: لأنه وقع فداء عن ولد إبراهيم. وروى أنه هرب من إبراهيم عليه السلام عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى أخذه، فبقيت سنة في الرمي. وروى أنه رمى الشيطان حين تعرض له بالوسوسة عند ذبح ولده: وروى أنه لما ذبحه قال جبريل: الله أكبر الله أكبر، فقال الذبيح: لا إله إلا الله والله أكبر، فقال إبراهيم عليه السلام: الله أكبر ولله الحمد «٤» ، فبقى سنة: وحكى في قصة الذبيح أنه حين أراد ذبحه وقال: يا بنى خذ الحبل والمدية وانطلق بنا إلى الشعب نحتطب، فلما توسط شعب ثبير أخبره بما أمر، فقال: اشدد رباطى لا أضطرب، واكفف عنى ثيابك

---

(١) . قوله «تواضعا على مباشرة الأمر» أى توافقا. (ع)

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٤/ ٤٨

(٢) . قوله «بو عل» في الصحاح: الوعل: الأروى اه، ويقال: التيس الجبلي. (ع)

(٣) . لم أجده.

(٤) . لم أجده.." (١)

"والتواري بالحجاب: مجاز في غروب الشمس عن توارى الملك. أو المخبأة بحجابهما. والذي دل على أن الضمير للشمس مرور ذكر العشى، ولا بد للمضمر من جرى ذكر أو دليل ذكر.

وقيل: الضمير للصافنات، أى: حتى توارت بحجاب الليل يعنى الظلام. ومن بدع التفاسير:

أن الحجاب جبل دون قاف بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه فطفق مسحا فجعل يمسح مسحا، أى يمسح بالسيف بسوقها وأعناقها، يعنى: يقطعها. يقال: مسح علاوته، إذا ضرب عنقه، ومسح المسفر الكتاب «١» إذا قطع أطرافه بسيفه. وعن الحسن: كسف عراقيبها وضرب أعناقها، أراد بالكسف: القطع، ومنه: الكسف في ألقاب الزحاف في العروض. ومن قاله بالشين المعجمة فمصحف. وقيل: مسحها بيده استحسانا لها وإعجابا بها. فإن قلت: بم اتصل قوله ردوها علي؟ قلت: بمحذوف تقديره: قال ردوها على، فأضمر وأضمر ما هو جواب له، كأن قائلا قال: فماذا قال سليمان؟ لأنه موضع مقتض للسؤال اقتضاء ظاهرا، وهو اشتغال نبى من أنبياء الله بأمر الدنيا، حتى تفوته الصلاة عن وقتها. وقرئ: بالسؤق، بهمز الواو لضمتها، كما في أدؤر. ونظيره: الغئور، في مصدر غارت الشمس. وأما من قرأ بالسؤق فقد جعل الضمة في السين كأنها في الواو للتلاصق، كما قيل: مؤسى: ونظير ساق وسوق: أسد وأسد.

وقرئ: بالساق، اكتفاء بالواحد عن الجمع، لأمن الإلباس.

[سورة ص (٣٨) : آية ٣٤]

ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب (٣٤)

قيل: فتن سليمان بعد ما ملك عشرين سنة. وملك بعد الفتنة عشرين سنة. وكان من فتنته:

أنه ولد له ابن، فقالت الشياطين: إن عاش لم ننفك من السخرة، فسبيلنا أن نقتله أو نخبله، فعلم ذلك، فكان يغذوه في السحابة «٢» فما راعه إلا أن ألقى على كرسيه ميتا، فتنبه على خطئه في أن لم يتوكل فيه على ربه، فاستغفر ربه وتاب إليه. وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم: قال سليمان: لأطوفن الليلة على سبعين امرأة، كل واحدة تأتى بفارس يجاهد في سبيل الله، ولم يقل: إن شاء الله، فطاف عليهن فلم يحمل إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل، والذي نفسي بيده، لو قال: إن شاء الله، لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون «٣» ، فذلك قوله تعالى ولقد فتنا سليمان. وهذا ونحوه مما لا بأس به. وأما ما يروى من حديث الخاتم والشياطين وعبادة

---

(١) . قوله «ومسح المسفر الكتاب» الذي في الصحاح: سفرت الكتاب أسفره سفرا. وسفرت المرأة:

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٤/٥٥

كشفت عن وجهها. وأسفر الصبح: أى أضاء. وأسفر وجهه حسنا، أى: أشرق، فليحرر. (ع)

(٢) . قوله «فكان يغذوه» في الصحاح: غذوت الصبي باللبن، أى ربيته به فاغتذى. (ع)

(٣) . متفق عليه من حديث أبي هريرة رضى الله عنه. [.....]."[١]

"[سورة غافر (٤٠) : آية ٦٦]

قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين (٦٦)

فإن قلت: أما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبادة الأوثان بأدلة العقل حتى جاءته البينات من ربه؟ قلت: بلى ولكن البينات لما كانت مقوية لأدلة العقل ومؤكدة لها ومضمنة ذكرها نحو قوله تعالى أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون وأشباه ذلك من التنبيه على أدلة العقل- كان ذكر البينات ذكر الأدلة العقل والسمع جميعا، وإنما ذكر ما يدل على الأمرين جميعا، لأن ذكر تناصر الأدلة أدلة العقل وأدلة السمع أقوى في إبطال مذهبهم، وإن كانت أدلة العقل وحدها كافية «١» .

[سورة غافر (٤٠) : آية ٦٧]

هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون (٦٧)

لتبلغوا أشدكم متعلق بفعل **محذوف تقديره**: ثم يبقيكم لتبلغوا. وكذلك لتكونوا. وأما ولتبلغوا أجلا مسمى فمعناه: ونفعل ذلك لتبلغوا أجلا مسمى، وهو وقت الموت. وقيل:

يوم القيامة. وقرئ: شيوخا، بكسر الشين. وشيخا، على التوحيد، كقوله طفلا والمعنى:

كل واحد منكم. أو اقتصر على الواحد، لأن الغرض بيان الجنس من قبل من قبل الشيخوخة أو من قبل هذه الأحوال إذا خرج سقطا ولعلكم تعقلون ما في ذلك من العبر والحجج.

---

(١) . قال محمود: «فان قلت: النبي عليه الصلاة والسلام قد اتضحت له أدلة العقل على التوحيد قبل مجيء الوحى، فعلام تحمل الآية؟ وأجاب بأن الأمر كذلك ولكن البينات مقوية لأدلة العقل ومؤكدة لها ومتضمنة ذكرها، نحو قوله أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون وأشباه ذلك من التنبيه على أدلة العقل والسمع جميعا، وإنما ذكر ما يدل على الأمرين جميعا لأن ذكر الأمرين أقوى في إبطال مذهبهم، وإن كانت أدلة العقل وحدها كافية» قال أحمد: اللائق بقواعد السنة أن يقال: أما معرفة الله تعالى ومعرفة وحدانيته واستحالة كون الأصنام آلهة، فمستفاد من أدلة العقول، وقد ترد الأدلة العقلية في مضامين السمعيات. وأما وجوب عبادة الله تعالى وتحريم عبادة الأصنام، فحكم شرعي لا يستفاد إلا من السمع، فعلى هذا يترك الجواب عن هذا السؤال. وقوله تعالى إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله إنما أريد به- والله أعلم-:

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٤/٩٣

تحريم عبادة غير الله، فهذا لا يستفاد إلا من نهى الله تعالى عن ذلك، لا من العقل، لكن قاعدة الزمخشري تقتضي أن تحريم عبادة غير الله تعالى تتلقى من العقل قبل ورود الشرع، إذ العقل عنده حاكم بمقتضى التحسين والتقبيح، ولهذا أورد الاشكال عليه، واحتاج إلى الجواب عنه، ثم قوله في الجواب أن أدلة الشرع مقوية لأدلة العقل ضعيف، مع اعتقاده أن العقل يدل على الحكم قطعا، وما دل قطعا كيف يحتمل الزيادة والتأكيد، والقطعيات لا تفاوت في ثبوتها.." (١)

"[سورة الشورى (٤٢) : الآيات ٢٢ الى ٢٣]

ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير (٢٢) ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور (٢٣)

ترى الظالمين في الآخرة مشفقين خائفين خوفا شديدا أرق قلوبهم مما كسبوا من السيئات وهو واقع بهم يريد: ووباله واقع بهم وواصل إليهم لا بد لهم منه، أشفقوا أو لم يشفقوا. كأن روضة جنة المؤمن أطيب بقعة فيها وأنزهها عند ربهم منصوب بالظرف لا بيشاءون قرئ: يبشر، من بشره. ويبشر من أبشره. ويبشر، من بشره. والأصل: ذلك الثواب الذي يبشر الله به عباده، فحذف الجار، كقوله تعالى واختار موسى قومه ثم حذف الراجع إلى الموصول، كقوله تعالى أهذا الذي بعث الله رسولا أو ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده. روى أنه اجتمع المشركون في مجمع لهم فقال بعضهم لبعض: أترون محمدا يسأل على ما يتعاطاه أجرا؟

فنزلت الآية إلا المودة في القربى يجوز أن يكون استثناء متصلا، أى: لا أسألكم أجرا إلا هذا، وهو أن تودوا أهل قرابتي، ولم يكن هذا أجرا في الحقيقة، لأن قرابته قرابتهم، فكانت صلتهم لازمة لهم في المروءة. ويجوز أن يكون منقطعا، أى: لا أسألكم أجرا قط ولكنني أسألكم أن تودوا قرابتي الذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم. فإن قلت: هلا قيل: إلا مودة القربى: أو إلا المودة للقربى. وما معنى قوله إلا المودة في القربى؟ قلت: جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها، كقولك: لي في آل فلان مودة. ولى فيهم هوى وحب شديد، تريد: أحبهم وهم مكان حبى ومحله، وليست في بصلة للمودة، كاللام إذا قلت: إلا المودة للقربى، إنما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به في قولك: المال في الكيس. وتقديره: إلا المودة ثابتة في القربى ومتمكنة «١» فيها. والقربى: مصدر كالزلفى والبشرى، بمعنى: قرابة. والمراد في أهل القربى. وروى أنها لما نزلت قيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا

---

(١) . قال محمود: «إن قلت هلا قيل: إلا مودة القربى. أو: إلا المودة للقربى. وأجاب بأنهم جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها، كقولك: لي في آل فلان هوى وحب شديد، وليس في صلة للمودة، كاللام إذا قلت:

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ١٧٧/٤

إلا المودة للقربى، وإنما هي متعلقة **بمحذوف تقديره**: إلا المودة ثابتة في القربى ومتمكنة فيها» قال أحمد: وهذا المعنى هو الذي قصد بقوله في الآية التي تقدمت: إن قوله يذرؤكم فيه، إنما جاء عوضا من قوله: يذرؤكم به، فافهمه.." (١)

"وقرئ: الرياح فيظللن بفتح اللام وكسرها، من ظل يظل ويظل، نحو: ضل يضل ويضل رواكد ثوابت لا تجرى على ظهره على ظهر البحر «١» لكل صبار على بلاء الله شكور لنعمائه، وهما صفتا المؤمن المخلص، فجعلهما كناية عنه، وهو الذي وكل همته بالنظر في آيات الله، فهو يستملى منها العبر يوبقهن يهلكهن. والمعنى: أنه إن يشأ يبتلى المسافرين في البحر بإحدى بليتين: إما أن يسكن الريح فيركد الجواري على متن البحر ويمنعهن من الجري، وإما أن يرسل الريح عاصفة فيهلكهن إغراقا بسبب ما كسبوا من الذنوب ويعف عن كثير منها، فإن قلت: علام عطف يوبقهن؟ قلت: على يسكن، لأن المعنى: إن يشأ يسكن الريح فيركدن. أو يعصفها فيغرقن بعصفها. فإن قلت: فما معنى إدخال العفو في حكم الإيباق حيث جزم جزمه؟ قلت: معناه: أو إن يشأ يهلك ناسا وينج ناسا على طريق العفو عنهم. فإن قلت: فمن قرأ ويعف؟ قلت: قد استأنف الكلام.

[سورة الشورى (٤٢) : آية ٣٥]

ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص (٣٥)

فإن قلت: فما وجوه القراءات الثلاث في ويعلم؟ قلت: أما الجزم فعلى ظاهر العطف وأما الرفع فعلى الاستئناف. وأما النصب فللعطف على تعليل **محذوف تقديره**: لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون ونحوه في العطف على التعليل المحذوف غير عزيز في القرآن، منه قوله تعالى ولنجعله آية للناس وقوله تعالى وخلق الله السماوات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وأما قول الزجاج: النصب على إضمار أن، لأن قبلها جزاء، تقول: ما تصنع أصنع مثله وأكرمك.

وإن شئت وأكرمك، على: وأنا أكرمك. وإن شئت وأكرمك جزما، ففيه نظر لما أورده سيبويه في كتابه. قال: واعلم أن النصب بالفاء والواو في قوله: إن تأتنى آتك وأعطيك:

ضعيف، وهو نحو من قوله:

وألحق بالحجاز فاستريحا «٢»

فهذا يجوز، وليس بحد الكلام ولا وجهه، إلا أنه في الجزاء صار أقوى قليلا، لأنه ليس بواجب

---

(١) . قال محمود: «معناه ثوابت لا تجرى على ظهر البحر» قال أحمد: وهم يقولون: إن الريح لم ترد في القرآن إلا عذابا، بخلاف الرياح. وهذه الآية تخرم الإطلاق، فان الريح المذكورة هنا نعمة ورحمة. إذ بواسطتها يسير الله السفن في البحر حتى لو سكنت لركدت السفن، ولا ينكر أن الغالب من ورودها مفردة ما ذكروه. وأما اطراده فلا. وما ورد في الحديث: اللهم

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٤/٢١٩

اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا، فلأجل الغالب في الإطلاق، والله أعلم.

(٢) . تقدم شرح هذا الشاهد بالجزء الأول صفحة ٥٥٧ فراجعه إن شئت اه مصححه.." (١)

"[سورة الجاثية (٤٥) : آية ٢١]

أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون (٢١)
أم
منقطعة. ومعنى الهمزة فيها إنكار الحسبان. والاجتراح: الاكتساب. ومنه الجوارح وفلان جارحة أهله، أى: كاسبهم أن
نجعلهم
أن نصيرهم. وهو من جعل المتعدي إلى مفعولين فأولهما الضمير، والثاني: الكاف، والجملة التي هي سواء محياهم ومماتهم بدل من الكاف، لأن الجملة تقع مفعولا ثانيا، فكانت في حكم المفرد. ألا تراك لو قلت: أن نجعلهم سواء محياهم ومماتهم: كان سديدا، كما تقول: ظننت زيدا أبوه منطلق. ومن قرأ سواء
بالنصب: أجرى سواء مجرى مستويا، وارتفع محياهم ومماتهم على الفاعلية، وكان مفردا غير جملة. ومن قرأ:
ومماتهم بالنصب، جعل محياهم ومماتهم: ظرفين، كمقدم الحاج وخفوق النجم. أى: سواء في محياهم وفي مماتهم. والمعنى: إنكار أن يستوي المسيئون والمحسنون محيا، وأن يستووا مماتا، لافتراق أحوالهم أحياء. حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعات، وأولئك على ركوب المعاصي. ومماتا، حيث مات هؤلاء على البشرى بالرحمة والوصول إلى ثواب الله ورضوانه، وأولئك على اليأس من رحمة الله والوصول إلى هول ما أعد لهم. وقيل: معناه إنكار أن يستووا في الممات كما استووا في الحياة، لأن المسيئين والمحسنين مستو محياهم في الرزق والصحة، وإنما يفترقون في الممات، وقيل: سواء محياهم ومماتهم: كلام مستأنف على معنى: أن محيا المسيئين ومماتهم سواء، وكذلك محيا المحسنين ومماتهم: كل يموت على حسب ما عاش عليه. وعن تميم الداري رضى الله عنه أنه كان يصلى ذات ليلة عند المقام، فبلغ هذه الآية، فجعل يبكى ويردد إلى الصباح: ساء ما يحكمون. وعن الفضيل: أنه بلغها فجعل يرددها ويبكى ويقول: يا فضيل، ليت شعري من أى الفريقين أنت.

[سورة الجاثية (٤٥) : آية ٢٢]

وخلق الله السماوات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون (٢٢)

ولتجزى معطوف على بالحق، لأن فيه معنى التعليل. أو على معلل **محذوف تقديره:**

خلق الله السماوات والأرض، ليدل به على قدرته ولتجزى كل نفس.." (٢)

"كل أمة على الابتداء: وكل أمة: على الإبدال من كل أمة إلى كتابها إلى صحائف أعمالها، فاكتفى باسم الجنس، كقوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه.

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٢٢٧/٤

(٢) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٢٩٠/٤

اليوم تجزون محمول على القول. فإن قلت: كيف أضيف الكتاب إليهم وإلى الله عز وجل؟ قلت: الإضافة تكون للملابسة، وقد لا بسهم ولا بسه، أما ملابسته إياهم، فلأن أعمالهم مثبتة فيه. وأما ملابسته إياه، فلأنه مالكه، والآمر ملائكته أن يكتبوا فيه أعمال عباده ينطق عليكم يشهد عليكم بما عملتم بالحق من غير زيادة ولا نقصان إنا كنا نستنسخ الملائكة ما كنتم تعملون أى نستكتبهم أعمالكم في رحمته في جنته. وجواب أما **محذوف تقديره**: وأما الذين كفروا فيقال لهم أفلم تكن آياتي تتلى عليكم والمعنى ألم يأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم، فحذف المعطوف عليه.

[سورة الجاثية (٤٥) : الآيات ٣٢ الى ٣٣]

وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين (٣٢) وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن (٣٣)

وقرئ: والساعة، بالنصب عطفا على الوعد، وبالرفع عطفا على محل إن واسمها ما الساعة أى شيء الساعة؟ فإن قلت: ما معنى إن نظن إلا ظنا؟ قلت: أصله نظن ظنا.

ومعناه: إثبات الظن فحسب، فأدخل حرفا النفي والاستثناء، ليفاد إثبات الظن مع نفى ما سواه وزيد نفى ما سوى الظن توكيدا بقوله وما نحن بمستيقنين...... سيئات ما عملوا أى قبائح أعمالهم. أو عقوبات أعمالهم السيئات، كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها.

[سورة الجاثية (٤٥) : الآيات ٣٤ الى ٣٥]

وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين (٣٤) ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون (٣٥)

ننساكم نترككم في العذاب كما تركتم عدة لقاء يومكم هذا وهي الطاعة، أو نجعلكم بمنزلة الشيء المنسى غير المبالى به، كما لم تبالوا أنتم بلقاء يومكم ولم تخطروه ببال، كالشيء الذي يطرح نسيا منسيا. فإن قلت: فما معنى إضافة اللقاء إلى اليوم؟ قلت: كمعنى إضافة المكر في قوله تعالى بل مكر الليل والنهار أى نسيتم لقاء الله في يومكم هذا ولقاء جزائه. وقرئ: لا يخرجون، بفتح الياء ولا هم يستعتبون ولا يطلب منهم أن يعتبوا ربهم أى يرضوه.." (١)

"جواب الشرط **محذوف تقديره**: إن كان القرآن من عند الله وكفرتم به ألستم ظالمين.

ويدل على هذا المحذوف قوله تعالى إن الله لا يهدي القوم الظالمين والشاهد من بنى إسرائيل:

عبد الله بن سلام، لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نظر إلى وجهه، فعلم أنه ليس بوجه كذاب. وتأمله فتحقق أنه هو النبي المنتظر وقال له: إنى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبى: ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه؟ فقال عليه الصلاة والسلام «١» . أما أول أشراط الساعة فنار تحشرهم من

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٢٩٣/٤

المشرق إلى المغرب. وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت. وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل نزعه، وإن سبق ماء المرأة نزعته. فقال: أشهد أنك رسول الله حقا، ثم قال: يا رسول الله، إن اليهود قوم بهت وإن علموا بإسلامى قبل أن تسألهم عنى بهتوني «٢» عندك. فجاءت اليهود فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: أى رجل عبد الله فيكم؟ فقالوا: خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا، وأعلمنا وابن أعلمنا. قال: أرأيتم إن أسلم عبد الله؟ قالوا: أعاذه الله من ذلك، فخرج إليهم عبد الله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، فقالوا: شرنا وابن شرنا وانتقصوه، قال: هذا ما كنت أخاف يا رسول الله وأحذر. قال سعد بن أبى وقاص ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأحد يمشى على وجه الأرض أنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام «٣» ، وفيه نزل وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله «٤» الضمير للقرآن، أى: على مثله في المعنى، وهو ما في التوراة من المعاني المطابقة لمعانى القرآن من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك. ويدل عليه قوله تعالى وإنه لفي زبر الأولين، إن هذا لفي الصحف الأولى، كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك ويجوز أن يكون المعنى: إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد على نحو ذلك، يعنى كونه من عند الله. فإن قلت:
أخبرنى عن نظم هذا الكلام لأقف على معناه من جهة «٥» النظم. قلت: الواو الأولى عاطفة

---

(١) . أخرجه البخاري من رواية حميد عن أنس، وأتم منه» .

(٢) . قوله «بهتوني» أى: رموني بما ليس فى. (ع)

(٣) . متفق عليه.

(٤) . عند البخاري وشك في إدراجها. وروى الطبري من رواية محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام قال قال عبد الله بن سلام «فى نزلت هذه الآية. ثم روى عن الشعبي أنه أنكر ذلك لكون السورة مكية. كذا أخرجه ابن أبى شيبة عن الشعبي.

(٥) . قال محمود: «إن قلت: أخبرنى عن نظم هذا الكلام لأقف عليه من جهة النظم ... الخ» قال أحمد:
إنما لم يوجه المعطوف إلى جهة واحدة، لأن التفصيل قد يكون عطف مجموع مفردات على مجموع مفردات كل منهما والآية من هذا النمط، ومثلها قوله تعالى وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور وقوله إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الآية، وقد تقدم تقرير ذلك في الآيتين فجدد به عهدا.." (١)

"الإنذار سماع طالبين للحق «١» . أو نعقله عقل متأملين. وقيل: إنما جمع بين السمع والعقل، لأن مدار التكليف على أدلة السمع والعقل. ومن بدع التفاسير: أن المراد لو كنا على مذهب أصحاب الحديث أو على مذهب أصحاب «٢» الرأى، كأن هذه الآية نزلت بعد ظهور هذين المذهبين، وكأن سائر أصحاب المذاهب والمجتهدين قد أنزل الله وعيدهم، وكأن من كان من هؤلاء فهو من من الناجين لا محالة، وعدة المبشرين من الصحابة: عشرة، لم يضم إليهم حادي عشر، وكأن من يجوز على الصراط أكثرهم لم يسمعوا باسم هذين الفريقين بذنبهم بكفرهم في تكذيبهم الرسل فسحقا قرئ

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٢٩٩/٤

بالتخفيف والتثقيل، أى: فبعدا لهم، اعترفوا أو جحدوا، فإن ذلك لا ينفعهم.

[سورة الملك (٦٧) : الآيات ١٣ الى ١٤]

وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور (١٣) ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير (١٤)

ظاهره الأمر بأحد الأمرين: الإسرار والإجهار. ومعناه: ليستو عندكم إسراركم وإجهاركم «٣» في علم الله بهما، ثم أنه علله ب إنه عليم بذات الصدور أى بضمائرها قبل أن تترجم الألسنة عنها، فكيف لا يعلم ما تكلم به. ثم أنكر أن لا يحيط علما بالمضمر والمسر والمجهر من خلق الأشياء «٤» ، وحاله أنه اللطيف الخبير، المتوصل علمه إلى ما ظهر من خلقه

---

(١) . قال محمود: «معناه لو كنا نسمع للانذار سماع طالبين للحق ... الخ» قال أحمد: إن عنى أن الأحكام الشرعية تستفاد من العقل كما تستفاد من السمع بناء على قاعدة التحسين والتقبيح، فهو غير بعيد من أصحاب السعير.

وإن عنى أن العقل يرشد إلى العقائد الصحيحة والسمع يختص بالأحكام الشرعية: فهو مع أهل السنة.

(٢) . قال محمود: «ومن بدع التفاسير أن المراد: لو كنا على مذهب أصحاب الحديث أو على مذهب أصحاب الرأى ... الخ» قال أحمد: ولو تفطن نبيه لهذه الآية لعدها دليلا على تفضيل السمع على البصر، فانه قد استدل على ذلك بأخفى منها.

(٣) . قوله «إسراركم وإجهاركم» في الصحاح «إجهار الكلام» : إعلانه. (ع)

(٤) . قال محمود: «أنكر أن لا يحيط علما بالسر أو الجهر من خلق ذلك ... الخ» قال أحمد: هذه الآية رد على المعتزلة وتصحيح الطريق التي يسلكها أهل السنة في الرد عليهم، فان أهل السنة يستدلون على أن العبد لا يخلق أفعاله بأنه لا يعلمها، وهو استدلال بنفي اللازم الذي هو العلم على نفى الملزوم الذي هو الخلق، وبهذه الملازمة دلت الآية، فان الله تعالى أرشد إلى الاستدلال على ثبوت العلم له عز وجل بثبوت الخلق، وهو استدلال بوجود الملزوم على وجود اللازم، فهو نور واحد يقتبس منه ثبوت العلم الباري عز وجل، وإبطال خلق العبد لأفعاله، وإعراب الآية ينزل على هذا المعنى، فان الوجه فيها أن يكون من فاعلا مرادا به الخالق، ومفعول العلم **محذوف تقديره**: ذلك إشارة إلى السر والجهر ومفعول خلق محذوف ضميره عائد إلى ذلك. والتقدير في الجميع: ألا يعلم السر والجهر من خلقهما. ومتى حذونا غير هذا الوجه من الاعراب ألقانا إلى مضايق التكلف والتعسف، فمن المحتمل أن يكون من مفعولة واقعة على فاعل السر والجهر، والتقدير: ألا يعلم الله المسرين والجاهرين، وليس مطابقا للمفصل، فانه لم يقع ذوات الفاعلين، وإنما وقع على أفعالهم من السر والجهر. وعليه وقع الاستدلال. ويحتمل غير ذلك أبعد منه. والأول هو الأولى لفظا ومعنى. والله الموفق.." [١]

"والتدسية ومتوليهما والتزكية: الإنماء والإعلاء بالتقوى. والتدسية: النقص والإخفاء بالفجور. وأصل دسى: دسس، كما قيل في تقضض: تقضى. وسئل ابن عباس عنه فقال: أتقرأ قد أفلح من تزكى، وقد خاب من حمل ظلما. وأما قول

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٥٧٩/٤

من زعم أن الضمير في زكى ودسى لله تعالى، وأن تأنيث الراجع إلى من، لأنه في معنى النفس: فمن تعكيس القدرية الذين يوركون «١» على الله قدرا هو بريء منه ومتعال عنه، ويحيون لياليهم في تمحل فاحشة ينسبونها إليه. فإن قلت: فأين جواب القسم؟ قلت: هو **محذوف تقديره**: ليدمدمن الله عليهم، أى: على أهل مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما دمدم على ثمود لأنهم كذبوا صالحا. وأما قد أفلح من زكاها فكلام تابع لقوله فألهمها فجورها وتقواها على سبيل الاستطراد، وليس من جواب القسم في شيء.

[سورة الشمس (٩١) : الآيات ١١ الى ١٥]

كذبت ثمود بطغواها (١١) إذ انبعث أشقاها (١٢) فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها (١٣) فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها (١٤) ولا يخاف عقباها (١٥)

الباء في بطغواها مثلها في: كتبت بالقلم. والطغوى من الطغيان: فصلوا بين الاسم والصفة في فعلى من بنات الياء، بأن قلبوا الياء واوا في الاسم، وتركوا القلب في الصفة، فقالوا:

امرأة خزيي وصديي، يعنى: فعلت التكذيب بطغيانها، كما تقول: ظلمني بجرأته على الله. وقيل:

كذبت بما أوعدت به من عذابها ذى الطغوى كقوله، فأهلكوا بالطاغية، وقرأ الحسن:

بطغواها، بضم الطاء كالحسنى والرجعى في المصادر إذ انبعث منصوب بكذبت. أو بالطغوى. وأشقاها قدار بن سالف. ويجوز أن يكونوا جماعة، والتوحيد لتسويتك في أفعل التفضيل إذا أضفته بين الواحد والجمع والمذكر والمؤنث، وكان يجوز أن يقال: أشقوها، كما تقول: أفاضلهم. والضمير في لهم يجوز أن يكون للأشقين والتفضيل في الشقاوة، لأن من تولى الفقر وباشره كانت شقاوته أظهر وأبلغ. وناقة الله نصب على التحذير، كقولك الأسد الأسد، والصبى الصبى، بإضمار: ذروا أو احذروا عقرها وسقياها فلا تزووها عنها، ولا

---

(١) . قوله «الذين يوركون على الله قدرا» في الصحاح: ورك فلان ذنبه على غيره، إذا قرفه به اه، أى: اتهمه. ومراده بالقدرية: أهل السنة، حيث قالوا: كل ما وقع في الكون هو بقضائه تعالى وقدره خيرا كان أو شرا، ويخلقه تعالى وإرادته، قبيحا كان أو حسنا، من أفعال العباد أو من غيرها، كما تقرر في التوحيد. (ع)." (١)

"وقال جرير:

ونهر تيري فما تعرفكم العرب وقال وضاح اليمن: [الرجز] إنما شعري شهد قد خلط بجلجلان ومن أنكر التسكين في حرف الإعراب فحجته أن ذلك لا يجوز من حيث كان علما للإعراب.

قال أبو علي: وأما حركة البناء فلم يختلف النحاة في جواز تسكينها مع توالي الحركات.

وقرأ الزهري «باريكم» بكسر الياء من غير همز، ورويت عن نافع.

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٤/٧٦٠

وقرأ قتادة: «فاقتالوا أنفسكم» : وقال: «هي من الاستقالة» .

قال أبو الفتح: «اقتال» هذه افتعل، ويحتمل أن يكون عينها واوا كاقتادوا، ويحتمل أن يكون ياء «كاقتاس» والتصريف يضعف أن تكون من الاستقالة، ولكن قتادة رحمه الله ينبغي أن يحسن الظن به في أنه لم يورد ذلك إلا بحجة عنده.

وقوله تعالى: فتاب عليكم قبله **محذوف تقديره** ففعلتم.

وقوله عليكم معناه: على الباقين، وجعل الله تعالى القتل لمن قتل شهادة وتاب على الباقين وعفا عنهم.

قال بعض الناس: فاقتلوا في هذه الآية معناه بالتوبة وإماتة عوارض النفوس من شهوة وتعنت وغضب، واحتج بقوله عليه السلام في الثوم والبصل فلتمتهما طبخا، وبقول حسان:

قتلت قتلت فهاتها لم تقتل وقوله تعالى: وإذ قلتم يا موسى يريد السبعين الذين اختارهم موسى، واختلف في وقت اختيارهم.

فحكى أكثر المفسرين أن ذلك بعد عبادة العجل، اختارهم ليستغفروا لبني إسرائيل.

وحكى النقاش وغيره أنه اختارهم حين خرج من البحر وطلب بالميعاد، والأول أصح، وقصة السبعين أن موسى صلى الله عليه وسلم لما رجع من تكليم الله ووجد العجل قد عبد قالت له طائفة ممن لم يعبد العجل: نحن لم نكفر ونحن أصحابك، ولكن أسمعنا كلام ربك، فأوحى الله إليه أن اختر منهم سبعين شيخا، فلم يجد إلا ستين، فأوحى الله إليه أن اختر من الشباب عشرة، ففعل، فأصبحوا شيوخا، وكان قد اختار ستة من كل سبط فزادوا اثنين على السبعين، فتشاحوا فيمن يتأخر، فأوحى الله إليه أن من تأخر له مثل أجر من مضى، فتأخر يوشع بن نون وطالوت بن يوقنا وذهب موسى عليه السلام بالسبعين بعد أن أمرهم أن يتجنبوا النساء ثلاثا ويغتسلوا في اليوم الثالث، واستخلف هارون على قومه، ومضى حتى أتى الجبل، فألقي عليهم الغمام.." (١)

"منه، وكان الحجر من جبل الطور، على قدر رأس الشاة يلقى في كسر جوالق ويرحل به، فإذا نزلوا وضع في وسط محلتهم وضربه موسى عليه السلام، وذكر أنهم لم يكونوا يحملون الحجر لكنهم كانوا يجدونه في كل مرحلة في منزلته من المرحلة الأولى، وهذا أعظم في الآية، ولا خلاف أنه كان حجرا منفصلا مربعا تطرد من كل جهة ثلاث عيون إذا ضربه موسى صلى الله عليه وسلم، وإذا استغنوا عن الماء ورحلوا جفت العيون، وفي الكلام حذف تقديره فضربه فانفجرت، والانفجار انصداع شيء عن شيء، ومنه الفجر، والانبجاس في الماء أقل من الانفجار.

واثنتا معربة دون أخواتها لصحة معنى التثنية، وإنما يبنى واحد مع واحد، وهذه إنما هي اثنان مع واحد، فلو بنيت لرد ثلاثة واحدا، وجاز اجتماع علامتي التأنيث في قوله اثنتا عشرة لبعد العلامة من العلامة، ولأنهما في شيئين، وإنما منع ذلك في شيء واحد، نحو مسلمات وغيره.

وقرأ ابن وثاب وابن أبي ليلى وغيرهما: «عشرة» بكسر الشين، وروي ذلك عن أبي عمرو، والأشهر عنه الإسكان، وهي لغة تميم، وهو نادر، لأنهم يخففون كثيرا، وثقلوا في هذه، وقرأ الأعمش «عشرة» بفتح الشين وهي لغة ضعيفة، وروي عنه كسرها وتسكينها، والإسكان لغة الحجاز.

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ١٤٦/١

وعينا نصب على التمييز، والعين اسم مشترك، وهي هنا منبع الماء.

وأناس اسم جمع لا واحد له من لفظه، ومعناه هنا كل سبط، لأن الأسباط في بني إسرائيل كالقبائل في العرب، وهم ذرية الاثني عشر أولاد يعقوب عليه السلام.

والمشرب المفعل موضع الشرب، كالمشرع موضع الشروع في الماء، وكان لكل سبط عين من تلك العيون لا يتعداها، وفي الكلام محذوف تقديره وقلنا لهم كلوا المن والسلوى واشربوا الماء المنفجر من الحجر المنفصل، وبهذه الأحوال حسنت إضافة الرزق إلى الله تعالى، وإلا فالجميع رزقه وإن كان فيه تكسب للعبد.

ولا تعثوا معناه ولا تفرطوا في الفساد، يقال عثى الرجل يعثي وعثي يعثى عثيا إذا أفسد أشد فساد، والأولى هي لغة القرآن والثانية شاذة وتقول العرب عثا يعثو عثوا ولم يقرأ بهذه اللغة لأنها توجب ضم الثاء من تعثوا، وتقول العرب عاث يعيث إذا أفسد، وعث يعث كذلك، ومنه عثة الصوف، وهي السوسة التي تلحسه.

ومفسدين حال، وتكرر المعنى لاختلاف اللفظ، وفي هذه الكلمات إباحة النعم وتعدادها، والتقدم في المعاصي والنهي عنها.

قوله عز وجل:

وإذ قلتم يموسى لن نصبر على طعام وحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير." (١)

"ويروى أن بني إسرائيل كانوا يقتلون في اليوم ثلاثمائة نبي ثم تقوم سوقهم آخر النهار، وروي سبعين نبيا ثم تقوم سوق بقلهم آخر النهار، وفي تهوى ضمير من صلة ما لطول اللفظ، والهوى أكثر ما يستعمل فيما ليس بحق، وهذه الآية من ذلك، لأنهم إنما كانوا يهوون الشهوات، وقد يستعمل في الحق، ومنه قول عمر رضي الله عنه في قصة أسرى بدر: «فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت» ، واستكبرتم من الكبر، وفريقا مفعول مقدم.

وقرأ جمهور القراء «غلف» بإسكان اللام على أنه جمع أغلف مثل «حمر» و «صفر» ، والمعنى قلوبنا عليها غلف وغشاوات فهي لا تفقه، قاله ابن عباس، وقال قتادة: «المعنى عليها طابع» ، وقالت طائفة:

غلف بسكون اللام جمع غلاف، أصله غلف بتثقيل اللام فخفف.

قال القاضي أبو محمد رحمه الله: وهذا قلما يستعمل إلا في الشعر. وقرأ الأعمش والأعرج وابن محيصن «غلف» بتثقيل اللام جمع غلاف، ورويت عن أبي عمرو، فالمعنى هي أوعية للعلم والمعارف بزعمهم، فهي لا تحتاج إلى علم محمد صلى الله عليه وسلم، وقيل: المعنى فكيف يعزب عنها علم محمد صلى الله عليه وسلم؟، فرد الله تعالى عليهم بقوله: بل لعنهم الله بكفرهم، وبل في هذه الآية نقض للأول، وإضراب عنه، ثم بين تعالى أن السبب في نفورهم عن الإيمان إنما هو أنهم لعنوا بما تقدم من كفرهم واجترامهم، وهذا هو الجزاء على الذنب فالذنب أعظم منه، واللعن الإبعاد والطرد، وقليلا نعت لمصدر محذوف تقديره فإيمانا قليلا ما يؤمنون، والضمير في يؤمنون لحاضري محمد صلى الله عليه وسلم، ويتجه قلة هذا الإيمان: إما لأن

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ١٥٢/١

من آمن بمحمد منهم قليل فيقل لقلة الرجال، قال هذا المعنى قتادة، وإما لأن وقت إيمانهم عند ما كانوا يستفتحون به قبل مبعثه قليل، إذ قد كفروا بعد ذلك، وإما لأنهم لم يبق لهم بعد كفرهم غير التوحيد على غير وجهه، إذ هم مجسمون فقد قللوه بجحدهم الرسل وتكذيبهم التوراة، فإنما يقل من حيث لا ينفعهم كذلك، وعلى هذا التأويل يجيء التقدير فإيمانا قليلا، وعلى الذي قبله فوقتا قليلا، وعلى الذي قبله فعددا من الرجال قليلا، وما في قوله: فقليلا ما يؤمنون زائدة مؤكدة، و «قليلا» نصب ب يؤمنون.

قوله عز وجل:

[سورة البقرة (٢) : الآيات ٨٩ الى ٩١]

ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين (٨٩) بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤ بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين (٩٠) وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين (٩١)

الكتاب القرآن، ومصدق لما معهم يعني التوراة، وروي أن في مصحف أبي بن كعب «مصدقا» بالنصب.." (١)

"قال القاضي أبو محمد عبد الحق رحمه الله: على معنى إزالة النعمة كما توعد، وقد حكى الطبري القول عن أقدم من الزجاج، ورد عليه، والصحيح في هذا أن نسيان النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد الله تعالى أن ينساه ولم يرد أن يثبت قرآنا جائز.

فأما النسيان الذي هو آفة في البشر فالنبي صلى الله عليه وسلم معصوم منه قبل التبليغ وبعد التبليغ ما لم يحفظه أحد من أصحابه، وأما بعد أن يحفظ فجائز عليه ما يجوز على البشر لأنه قد بلغ وأدى الأمانة، ومنه الحديث حين أسقط آية، فلما فرغ من الصلاة قال: أفي القوم أبي؟ قال: نعم يا رسول الله، قال: فلم لم تذكرني؟ قال: حسبت أنها رفعت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لم ترفع ولكني نسيتها.

ولفظة خير في الآية صفة تفضيل، والمعنى بأنفع لكم أيها الناس في عاجل إن كانت الناسخة أخف، وفي آجل إن كانت أثقل، وبمثلها إن كانت مستوية، وقال قوم «خير» في الآية مصدر و «من» لابتداء الغاية.

قال القاضي أبو محمد رحمه الله: ويقلق هذا القول لقوله تعالى أو مثلها إلا أن يعطف المثل على الضمير في منها دون إعادة حرف الجر، وذلك معترض.

وقوله تعالى: ألم تعلم أن ظاهره الاستفهام ومعناه التقرير، والتقرير محتاج إلى معادل كالاستفهام المحض، فالمعادل هنا على قول جماعة أم تريدون [البقرة: ١٨] ، وقال قوم أم هنا منقطعة، فالمعادل على قولهم **محذوف تقديره** أم علمتم، وهذا كله على أن القصد بمخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم مخاطبة أمته، وأما إن كان هو المخاطب وحده فالمعادل محذوف لا غير،

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ١٧٧/١

وكلا القولين مروي.

ومعنى الآية أن الله تعالى ينسخ ما يشاء ويثبت ما يشاء ويفعل في أحكامه ما يشاء، هو قدير على ذلك وعلى كل شيء، وهذا لإنكار اليهود النسخ.

وقوله تعالى على كل شيء لفظ عموم معناه الخصوص، إذ لم تدخل فيه الصفات القديمة بدلالة العقل ولا المحالات لأنها ليست بأشياء، والشيء في كلام العرب الموجود، وقدير اسم فاعل على المبالغة من «قدر» بفتح العين «يقدر» بكسرها. ومن العرب من يقول قدر بكسر العين يقدر بفتحها.

قوله عز وجل:

[سورة البقرة (٢) : الآيات ١٠٧ الى ١٠٩]

ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير (١٠٧) أم تريدون أن تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل (١٠٨) ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير (١٠٩)

الملك السلطان ونفوذ الأمر والإرادة، وجمع الضمير في لكم دال على أن المراد بخطاب النبي." [(١)]

"الخطاب عام و «ما» بمعنى الذي، وحلالا حال من الضمير العائد على «ما» ، وقال مكي:

نعت لمفعول محذوف تقديره شيئا حلالا.

قال القاضي أبو محمد: وهذا يبعد، وكذلك مقصد الكلام لا يعطي أن يكون حلالا مفعولا ب كلوا وتأمل، وطيبا نعت، ويصح أن يكون طيبا حالا من الضمير في كلوا تقديره مستطيبين، والطيب عند مالك: الحلال، فهو هنا تأكيد لاختلاف اللفظ، وهو عند الشافعي: المستلذ، ولذلك يمنع أكل الحيوان القذر وكل ما هو خبيث، وخطوات جمع خطوة وهي ما بين القدمين في المشي، فالمعنى النهي عن اتباع الشيطان وسلوك سبله وطرائقه، قال ابن عباس: خطواته أعماله، قال غيره: آثاره، قال مجاهد: خطاياه، قال أبو مجلز: هي النذور والمعاصي، قال الحسن: نزلت فيما سنوه من البحيرة والسائبة ونحوه، قال النقاش: نزلت في ثقيف وخزاعة وبني الحارث بن كعب.

وقرأ ابن عامر والكسائي «خطوات» بضم الخاء والطاء، ورويت عن عاصم وابن كثير بخلاف، وقرأ الباقون بسكون الطاء، فإما أرادوا ضم الخاء والطاء وخففوها إذ هو الباب في جمع فعلة كغرفة وغرفات، وإما أنهم تركوها في الجمع على سكونها في المفرد، وقرأ أبو السمال «خطوات» بفتح الخاء والطاء وروي عن علي بن أبي طالب وقتادة والأعمش وسلام «خطؤات» بضم الخاء والطاء وهمزة على الواو، وذهب بهذه القراءة إلى أنها جمع خطأة من الخطأ لا من الخطو. وكل ما عدا السنن والشرائع من البدع والمعاصي فهي خطوات الشيطان، وعدو يقع للمفرد والتثنية والجمع.

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ١٩٤/١

وقوله تعالى: إنما يأمركم الآية، إنما تصلح للحصر، وقد تجيء غير حاصرة بل للمبالغة كقولك «إنما الشجاع عنترة» ، كأنك تحاول الحصر أو توهمه، فإنما يعرف معنى إنما بقرينة الكلام الذي هي فيه، فهي في هذه الآية حاصرة، وأمر الشيطان إما بقوله في زمن الكهنة وحيث يتصور، وإما بوسوسته، فإذا أطيع نفذ أمره.

و «السوء» مصدر من ساء يسوء فهي المعاصي وما تسوء عاقبته، والفحشاء قال السدي: هي الزنا، وقيل: كل ما بلغ حدا من الحدود لأنه يتفاحش حينئذ، وقيل: ما تفاحش ذكره، وأصل الفحش قبح المنظر كما قال امرؤ القيس: [الطويل]

وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش ... إذا هي نصته ولا بمعطل

ثم استعملت اللفظة فيما يستقبح من المعاني، والشرع هو الذي يحسن ويقبح، فكل ما نهت عنه الشريعة فهو من الفحشاء، وما لا تعلمون: قال الطبري: يريد به ما حرموا من البحيرة والسائبة ونحوها وجعلوه شرعا.." (١)

"انتداب الشافع وتحكمه على كره المشفوع عنده مرتفعة يوم القيامة البتة. وإنما توجد شفاعة بإذن الله تعالى. فحقيقتها رحمة من الله تعالى. لكنه شرف الذي أذن له في أن يشفع، وإنما المعدوم مثل حال الدنيا من البيع والخلة والشفاعة. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: «لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة» بالنصب في كل ذلك بلا تنوين، وكذلك في سورة إبراهيم لا بيع فيه ولا خلال [الآية: ٣١] ، وفي الطور: لا لغو فيها ولا تأثيم [الآية: ٢٣] ، وقرأ الباقون جميع ذلك بالرفع والتنوين، والظالمون واضعو الشيء في غير موضعه. وقال عطاء بن دينار: الحمد لله الذي قال: والكافرون هم الظالمون ولم يقل: الظالمون هم الكافرون.

قوله عز وجل:

[سورة البقرة (٢) : آية ٢٥٥]

الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم (٢٥٥)

هذه سيدة آي القرآن، ورد ذلك في الحديث ورود أنها تعدل ثلث القرآن، وورد أن من قرأها أول ليله لم يقربه شيطان، وكذلك من قرأها أول نهاره. وهذه متضمنة التوحيد والصفات العلى، والله مبتدأ، ولا إله مبتدأ ثان، وخبره **محذوف تقديره** معبود أو موجود، وإلا هو بدل من موضع لا إله، والحي صفة من صفات الله تعالى ذاتية، وذكر الطبري، عن قوم أنهم قالوا: الله تعالى حي لا بحياة. وهذا قول المعتزلة وهو قول مرغوب عنه، وحكي عن قوم أنه حي بحياة هي صفة له، وحكي عن قوم أنه يقال حي كما وصف نفسه، ويسلم ذلك دون أن ينظر فيه، والقيوم فيعول من القيام أصله قيووم اجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون فأدغمت الأولى في الثانية بعد قلب الواو ياء، وقيوم بناء مبالغة أي: هو القائم على كل أمر بما يجب له، وبهذا المعنى فسره مجاهد والربيع والضحاك، وقرأ ابن مسعود وعلقمة وإبراهيم النخعي والأعمش: «الحي

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٢٣٧/١

القيام» بالألف ثم نفى عز وجل أن تأخذه سنة أو نوم، وفي لفظ الأخذ غلبة ما، فلذلك حسنت في هذا الموضع بالنفي، والسنة بدء النعاس، وهو فتور يعتري الإنسان وترنيق في عينيه، وليس يفقد معه كل ذهنه، والنوم هو المستثقل الذي يزول معه الذهن، والمراد بهذه الآية أن الله تعالى لا تدركه آفة ولا يلحقه خلل بحال من الأحوال، فجعلت هذه مثالا لذلك وأقيم هذا المذكور من الآفات مقام الجميع، وهذا هو مفهوم الخطاب كما قال تعالى: فلا تقل لهما أف [الإسراء: ٢٣] ، ومما يفرق بين الوسن والنوم قول عدي بن الرقاع: [الكامل]

وسنان أقصده النعاس فرنقت ... في عينه سنة وليس بنائم

وبهذا المعنى في السنة فسر الضحاك والسدي، وقال ابن عباس وغيره: السنة النعاس، وقال ابن زيد: الوسنان، الذي يقوم من النوم وهو لا يعقل حتى ربما جرد السيف على أهله.

قال القاضي أبو محمد عبد الحق رضي الله عنه: وهذا الذي قال ابن زيد فيه نظر وليس ذلك بمفهوم من كلام العرب، وروى أبو هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي عن موسى على." (١)

"رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفسرها لنا، فدعوا الربا والريبة. وقال ابن عباس: آخر ما نزل آية الربا.

قال القاضي أبو محمد عبد الحق رضي الله عنه: ومعنى هذا عندي أنها من آخر ما نزل، لأن جمهور الناس وابن عباس والسدي والضحاك وابن جريج وغيرهم، قال: آخر آية قوله تعالى: واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله وقال سعيد بن المسيب: بلغني أن أحدث القرآن بالعرش آية الدين، وروي أن قوله عز وجل: واتقوا نزلت قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بتسع ليال، ثم لم ينزل بعدها شيء، وروي بثلاث ليال، وروي أنها نزلت قبل موته بثلاث ساعات، وأنه قال عليه السلام اجعلوها بين آية الربا وآية الدين، وحكى مكي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال جاءني جبريل فقال اجعلها على رأس مائتين وثمانين آية، من البقرة.

وقوله تعالى: واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله إلى آخر الآية، وعظ لجميع الناس وأمر يخص كل إنسان، ويوما منصوب على المفعول لا على الظرف. وقرأ أبو عمرو بن العلاء «ترجعون» بفتح التاء وكسر الجيم، وقرأ باقي السبعة «ترجعون» بضم التاء وفتح الجيم، فمثل قراءة أبي عمرو إن إلينا إيابهم [الغاشية: ٢٥] ومثل قراءة الجماعة ثم ردوا إلى الله [الأنعام: ٦٢] ولئن رددت إلى ربي [الكهف: ٣٦] المخاطبة في القراءتين بالتاء على جهة المبالغة في الوعظ والتحذير، وقرأ الحسن «يرجعون» بالياء على معنى يرجع جميع الناس.

قال ابن جني كأن الله تعالى رفق بالمؤمنين على أن يواجههم بذكر الرجعة إذ هي مما تنفطر له القلوب. فقال لهم: واتقوا يوما، ثم رجع في ذكر الرجعة إلى الغيبة رفقا بهم، وقرأ أبي بن كعب «يوما تردون» بضم التاء، وجمهور العلماء على أن هذا اليوم المحذر منه هو يوم القيامة والحساب والتوفية، وقال قوم هو يوم الموت، والأول أصح بحكم الألفاظ في الآية، وفي قوله: إلى الله مضاف محذوف تقديره إلى حكم الله وفصل قضائه، وقوله وهم رد على معنى كل نفس لا على اللفظ إلا على قراءة الحسن «يرجعون» ، فقوله: وهم رد على ضمير الجماعة في «يرجعون» ، وفي هذه الآية نص على أن الثواب والعقاب

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٣٤٠/١

متعلق بكسب الإنسان. وهذا رد على الجبرية.

قوله عز وجل:

يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب قال ابن عباس رضي الله عنه نزلت هذه الآية في السلم خاصة.

قال القاضي أبو محمد: معناه أن سلم أهل المدينة كان بسبب هذه الآية، ثم هي تتناول جميع المداينات إجماعا، وبين تعالى بقوله: بدين ما في قوله: تداينتم من الاشتراك، إذ قد يقال في كلام العرب: تداينوا بمعنى جازى بعضهم بعضا. ووصفه الأجل بمسمى دليل على أن المجهلة لا تجوز، فكأن الآية رفضتها، وإذا لم تكن تسمية وحد فليس أجل، وذهب بعض الناس إلى أن كتب الديون واجب." (١)

"وهذا المعنى الذي ذكرناه في هذه الآية يجري مع معنى قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر [البقرة: ١٨٥] وقوله تعالى: ما جعل عليكم في الدين من حرج [الحج: ٧٨] وقوله: فاتقوا الله ما استطعتم [التغابن: ١٦] .

واختلف الناس في جواز تكليف ما لا يطاق في الأحكام التي هي في الدنيا بعد اتفاقهم على أنه ليس واقعا الآن في الشرع، وأن هذه الآية آذنت بعدمه، فقال أبو الحسن الأشعري وجماعة من المتكلمين تكليف ما لا يطاق جائز عقلا ولا يحرم ذلك شيئا من عقائد الشرع، ويكون ذلك أمارة على تعذيب المكلف وقطعا به.

قال القاضي أبو محمد: وينظر إلى هذا تكليف المصور أن يعقد شعيرة حسب الحديث.

واختلف القائلون بجوازه هل وقع في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم أم لا؟ فقالت فرقة وقع في نازلة أبي لهب لأنه حكم عليه بتب اليدين وصلي النار، وذلك مؤذن بأنه لا يؤمن، وتكليف الشرع له الإيمان راتب، فكأنه كلف أن يؤمن وأن يكون في إيمانه أنه لا يؤمن لأنه إذا آمن فلا محالة أنه يؤمن بسورة تبت يدا أبي لهب [المسد: ١] ، وقالت فرقة لم يقع قط، وقوله تعالى: سيصلى نارا [المسد: ٣] إنما معناه إن وافى على كفره.

قال القاضي أبو محمد عبد الحق رضي الله عنه: وما لا يطاق ينقسم أقساما: فمنه المحال عقلا كالجمع بين الضدين، ومنه المحال عادة، كرفع الإنسان جبلا، ومنه ما لا يطاق من حيث هو مهلك كالاحتراق بالنار ونحوه، ومنه ما لا يطاق للاشتغال بغيره، وهذا إنما يقال فيه ما لا يطاق على تجوز كثير، ويكلف يتعدى إلى مفعولين أحدهما **محذوف تقديره** «عبادة» أو شيئا، وقرأ ابن أبي عبلة «إلا وسعها» بفتح الواو وكسر السين، وهذا فيه تجوز لأنه مقلوب، وكان وجه اللفظ إلا وسعته، كما قال وسع كرسيه السماوات والأرض [البقرة: ٢٥٥] وكما قال وسع كل شيء علما [طه: ٩٨] ولكن يجيء هذا من باب أدخلت القلنسوة في رأسي، وفمي في الحجر.

وقوله تعالى: لها ما كسبت يريد من الحسنات، وعليها ما اكتسبت يريد من السيئات، قاله السدي وجماعة من المفسرين، لا خلاف في ذلك، والخواطر ونحوها ليس من كسب الإنسان. وجاءت العبارة في الحسنات ب لها من حيث هي مما يفرح الإنسان بكسبه ويسر بها فتضاف إلى ملكه، وجاءت في السيئات ب عليها، من حيث هي أوزار وأثقال ومتحملات

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٣٧٨/١

صعبة. وهذا كما تقول لي مال وعلي دين، وكما قال المتصدق باللقطة: اللهم عن فلان فإن أبى فلي وعلي، وكرر فعل الكسب فخالف بين التصريف حسنا لنمط الكلام. كما قال فمهل الكافرين أمهلهم رويدا [الطلاق: ١٧] هذا وجه، والذي يظهر لي في هذا أن الحسنات هي مما يكسب دون تكلف، إذ كاسبها على جادة أمر الله ورسم شرعه، والسيئات تكتسب ببناء المبالغة إذ كاسبها يتكلف في أمرها خرق حجاب نهي الله تعالى ويتخطاه إليها، فيحسن في الآية مجيء التصريفين إحرازا لهذا المعنى، وقال المهدوي وغيره: وقيل معنى الآية لا يؤاخذ أحد بذنب أحد.

قال القاضي أبو محمد: وهذا صحيح في نفسه، لكن من غير هذه الآية.." (١)

"استسلام وتطارح، والمراد هب لنا نعيما صادرا عن الرحمة لأن الرحمة راجعة إلى صفات الذات فلا تتصور فيها الهبة.

وقوله تعالى: ربنا إنك جامع الناس إقرار بالبعث ليوم القيامة، قال الزجاج: هذا هو التأويل الذي علمه الراسخون فأقروا به، وخالف الذين اتبعوا ما تشابه عليهم من أمر البعث حين أنكروه، والريب:

الشك، والمعنى أنه في نفسه حق لا ريب فيه وإن وقع فيه ريب عند المكذبين به فذلك لا يعتد به إذ هو خطأ منهم، وقوله تعالى: إن الله لا يخلف الميعاد يحتمل أن يكون إخبارا منه محمدا عليه السلام وأمته، ويحتمل أن يكون حكاية من قول الداعين، ففي ذلك إقرار بصفة ذات الله تعالى، والميعاد مفعال من الوعد.

قوله تعالى:

[سورة آل عمران (٣) : الآيات ١٠ الى ١١]

إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك هم وقود النار (١٠) كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب (١١)

هم الكفار الذين لا يقرون ببعث إنما هي على وجه الدهر وإلى يوم القيامة في زينة الدنيا وهي المال والبنون، فأخبر الله تعالى في هذه الآية، أن ذلك المتهم فيه لا يغني عن صاحبه شيئا ولا يمنعه من عذاب الله وعقابه، ومن في قوله: من الله لابتداء الغاية، والإشارة بالآية إلى معاصري النبي صلى الله عليه وسلم، وكانوا يفخرون بأموالهم وأبنائهم، وهي- بعد- متناولة كل كافر، وقرأ أبو عبد الرحمن: «لن يغني» بالياء، على تذكير العلامة، والوقود بفتح الواو ما يحترق في النار من حطب ونحوه، وكذلك هي قراءة جمهور الناس، وقرأ الحسن ومجاهد وجماعة غيرهما وقود بضم الواو وهذا على حذف مضاف تقديره، حطب وقود النار، والوقود بضم الواو المصدر، وقدت النار تقد إذا اشتعلت، والدأب والدأب، بسكون الهمزة وفتحها، مصدر دأب يدأب- إذا لازم فعل شيء ودام عليه مجتهدا فيه، ويقال للعادة- دأب- فالمعنى في الآية، تشبيه هؤلاء في لزومهم الكفر ودوامهم عليه بأولئك المتقدمين، وآخر الآية يقتضي الوعيد بأن يصيب هؤلاء مثل ما أصاب أولئك من العقاب.

والكاف في قوله كدأب في موضع رفع، التقدير: دأبهم كدأب، ويصح أن يكون الكاف في موضع نصب، قال الفراء: هو

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٣٩٣/١

نعت لمصدر **محذوف تقديره** كفرا كدأب، فالعامل فيه كفروا، ورد هذا القول الزجاج بأن الكاف خارجة من الصلة فلا يعمل فيها ما في الصلة.

قال القاضي رحمه الله: ويصح أن يعمل فيه فعل مقدر من لفظ «الوقود» ويكون التشبيه في نفس الاحتراق، ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى: أدخلوا آل فرعون أشد العذاب، النار يعرضون عليها غدوا وعشيا [غافر: ٤٦] ، والقول الأول أرجح الأقوال أن يكون الكاف في موضع رفع، والهاء في قبلهم عائدة على آل فرعون، ويحتمل أن تعود على معاصري رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكفار، وقوله: بآياتنا يحتمل أن يريد بالآيات المتلوة، ويحتمل أن يريد العلامات المنصوبة، واختلفت عبارة." (١)

"أوتيتم إلا لمن تبع دينكم وجاء بمثله وعاضدا له، فإن ذلك لا يؤتاه غيركم، أو يحاجوكم عند ربكم، بمعنى: إلا أن يحاجوكم، كما تقول: أنا لا أتركك أو تقتضيني حقي، وهذا القول على هذا المعنى ثمرة التكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم على اعتقاد منهم أن النبوة لا تكون إلا في بني إسرائيل، ويحتمل الكلام أن يكون معناه: ولا تؤمنوا بمحمد وتقروا بنبوته، إذ قد علمتم صحتها، إلا لليهود الذين هم منكم، وأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، صفة لحال محمد فالمعنى، تستروا بإقراركم، ان قد أوتي أحد مثل ما أوتيتم، أو فإنهم يعنون العرب يحاجوكم بالإقرار عند ربكم، قال أبو علي وتؤمنوا تعدى بالباء المقدرة في قوله أن يؤتى كما تعدى أول الآية في قوله، بالذي أنزل، واللام في قوله، لمن تبع، لا يسهل أن تعلق ب تؤمنوا، وأنت قد أوصلته بالباء فتعلق بالفعل جارين، كما لا يستقيم أن تعديه إلى مفعولين إذا كان لا يتعدى إلا إلى واحد، وإنما يحمل أمر هذه اللام على المعنى، والمعنى: لا تقروا بأن الله يؤتي أحدا مثل ما أوتيتم إلا لمن، فهذا كما تقول: أقررت لزيد بألف فتكون اللام متعلة بالمعنى ولا تكون زائدة على حد إن كنتم للرءيا تعبرون [يوسف: ٤٣] ولا تتعلق على حد المفعول، قال أبو علي: وقد تعدى «آمن» باللام في قوله فما آمن لموسى إلا ذرية [يونس: ٨٣] وقوله آمنتم له [طه: ٧١] [الشعراء: ٤٩] وقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين [التوبة: ٦١] واحد، إنما دخل في هذا الكلام بسبب النفي الواقع في أوله، قوله: لا تؤمنوا كما دخلت- من- في قوله ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم [البقرة: ١٠٥] فكما دخلت- من- في صلة أن ينزل، لأنه مفعول النفي اللاحق لأول الكلام، فكذلك دخل أحد في صلة- أن- في قوله أن يؤتى أحد لدخول النفي في أول الكلام.

قال القاضي: وهذا لأن أحدا الذي فيه الشياع، لا يجيء في واجب من الكلام، لأنه لا يفيد معنى، وقرأ ابن كثير وحده بين السبعة «آن يؤتى» بالمد على جهة الاستفهام الذي هو تقرير، وفسر أبو علي قراءة ابن كثير على أن الكلام كله من قول الطائفة، إلا الاعتراض الذي هو: قل إن الهدى هدى الله فإنه لا يختلف أنه من قول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قال: فلا يجوز مع الاستفهام أن يحمل أن يؤتى على ما قبله من الفعل، لأن الاستفهام قاطع، فيجوز أن تكون- أن- في موضع رفع بالابتداء وخبره **محذوف تقديره** تصدقون به أو تعترفون، أو تذكرونه لغيركم، ونحو هذا مما يدل عليه الكلام ويكون يحاجوكم على هذا معطوفا على أن يؤتى قال أبو علي: ويجوز أن يكون موضع- أن- منصوبا، فيكون

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٤٠٥/١

المعنى: أتشيعون أو أتذكرون أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم؟ ويكون ذلك بمعنى قوله تعالى عنهم أتحدثونهم بما فتح الله عليكم [البقرة: ٧٦] فعلى كلا الوجهين معنى الآية، توبيخ من الأحبار للأتباع على تصديقهم بأن محمدا نبي مبعوث، ويكون قوله تعالى: أو يحاجوكم في تأويل نصب أن أي أو تريدون أن يحاجوكم. قال أبو علي: وأحد على قراءة ابن كثير هو الذي يدل على الكثرة، وقد منع الاستفهام القاطع من أن يشفع لدخوله النفي الذي في أول الكلام، فلم يبق إلا أن يقدر أن أحدا الذي في قولك، أحد وعشرون وهو يقع في الإيجاب لأنه بمعنى واحد، وجمع ضميره في قوله أو يحاجوكم حملا على المعنى، إذ لأحد المراد بمثل النبوة اتباع، فهو في معنى الكثرة، قال أبو علي: وهذا موضع." (١)

"ويكون قوله هدى الله بدلا من الهدى، وهذا في المعنى قريب من الذي قبله، وقال ابن جريج: قوله تعالى: أن يؤتى هو من قول محمد صلى الله عليه وسلم لليهود، وتم الكلام في قوله أوتيتم وقوله تعالى: أو يحاجوكم متصل بقول الطائفة ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم ومنه، وهذا القول يفسر معانيه ما تقدم في قول غيره من التقسيم والله المستعان.

وقرأ ابن مسعود: «أن يحاجوكم» بدل أو، وهذه القراءة تلتئم مع بعض المعاني التي تقدمت ولا تلتئم مع بعضها، وقوله عند ربكم يجيء في بعض المعاني على معنى عند ربكم في الآخرة، ويجيء في بعضها على معنى عند كتب ربكم، والعلم الذي جعل في العباد، فأضاف ذلك إلى الرب تشريفا، وكأن المعنى أو يحاجوكم عند الحق، وقرأ الحسن «إن يؤتى» أحد بكسر الهمزة والتاء، على إسناد الفعل إلى أحد، والمعنى: أن إنعام الله لا يشبهه إنعام أحد من خلقه، وأظهر ما في القراءة أن يكون خطابا من محمد عليه السلام لأمته، والمفعول **محذوف تقديره** إن يؤتي أحد أحدا.

قوله تعالى:

[سورة آل عمران (٣) : الآيات ٧٣ الى ٧٥]

ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم (٧٣) يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم (٧٤) ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون (٧٥)

في قوله تعالى: قل إن الفضل بيد الله إلى قوله العظيم، تكذيب لليهود في قولهم: نبوءة موسى مؤبدة، ولن يؤتي الله أحدا مثل ما آتى بني إسرائيل من النبوة والشرف، وسائر ما في الآية من لفظة واسع وغير ذلك قد تقدم نظيره.

ثم أخبر تعالى عن أهل الكتاب أنهم قسمان في الأمانة، ومقصد الآية ذم الخونة منهم، والتفنيد لرأيهم وكذبهم على الله، في استحلالهم أموال العرب، وفي قراءة أبي بن كعب «تيمنه» بتاء وياء في الحرفين وكذلك- تيمنا- في يوسف، قال أبو عمرو الداني: وهي لغة تميم.

قال القاضي: وما أراها إلا لغة قرشية، وهي كسر نون الجماعة كنستعين، وألف المتكلم كقول ابن عمر، لا إخاله، وتاء

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٤٥٥/١

المخاطب كهذه الآية ولا يكسرون الياء في الغائب وبها قرأ أبي بن كعب في «تيمنا» وابن مسعود والأشهب العقيلي وابن وثاب، وقد تقدم القول في «القنطار» في صدر السورة وقرأ جمهور الناس، «يؤده إليك» بكسر الهاء التي هي ضمير القنطار، وكذلك في الأخرى التي هي ضمير «الدينار» ، واتفق أبو عمرو وحمزة وعاصم والأعمش على إسكان الهاء، وكذلك كل ما أشبهه في القرآن، نحو نصله جهنم [النساء: ١١٥] ونؤته نوله إلا حرفا حكي عن أبي عمرو أنه كسره، وهو قوله تعالى: فألقه إليهم [النمل: ٢٨] قال أبو إسحاق: وهذا الإسكان الذي روي عن هؤلاء غلط بين لأن الهاء لا ينبغي أن تجزم، وإذا لم تجزم فلا يجوز أن تسكن في الوصل، وأما أبو عمرو فأراه كان يختلس الكسرة فغلط." (١)

"هنالك، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: من أحدث حدثا ثم استجار بالبيت فهو آمن، وإن الأمن في الإسلام كما كان في الجاهلية، والإسلام زاد البيت شرفا وتوقيرا، فلا يعرض أحد بمكة لقاتل وليه، إلا أنه يجب على المسلمين ألا يبايعوا ذلك الجاني ولا يكلموه ولا يؤوه حتى يتبرم فيخرج من الحرم فيقام عليه الحد، وقال بمثل هذا عبيد بن عمير والشعبي وعطاء بن أبي رباح والسدي وغيرهم، إلا أن أكثرهم قالوا هذا فيمن يقتل خارج الحرم ثم يعوذ بالحرم، فأما من يقتل في الحرم، فإنه يقام عليه الحد في الحرم.

قال القاضي أبو محمد عبد الحق رضي الله عنه: وإذا تؤمل أمر هذا الذي لا يكلم ولا يبايع، فليس بآمن، وقال يحيى بن جعدة: معنى الآية ومن دخل البيت كان آمنا من النار، وحكى النقاش عن بعض العباد قال: كنت أطوف حول الكعبة ليلا فقلت: يا رب إنك قلت: ومن دخله كان آمنا، فمن ماذا هو آمن يا رب؟ فسمعت مكلما يكلمني وهو يقول: من النار، فنظرت وتأملت فما كان في المكان أحد.

وقوله تعالى: ولله على الناس حج البيت الآية، هو فرض الحج في كتاب الله بإجماع، وقال مالك رحمه الله: الحج كله في كتاب الله، فأما الصلاة والزكاة فهي من جملة الذي فسره النبي عليه السلام، والحج من دعائم الإسلام التي بني عليها حسب الحديث، وشروط وجوبه خمسة، البلوغ، والعقل، والحرية، والإسلام، واستطاعة السبيل، والحج في اللغة: القصد لكنه في بيت الله مخصص بأعمال وأقوال، وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم: «حج البيت» بكسر الحاء، وقرأ الباقون: «حج البيت» بفتحها، قال سيبويه: حج حجا مثل ذكر ذكرا، قال أبو علي: فحج على هذا مصدر، وقال سيبويه أيضا:

قالوا غزاة فأرادوا عمل وجه واحد، كما قيل حجة.

قال القاضي: بكسر الحاء يريدون عمل سنة واحدة، ولم يجيئوا به على الأصل لكنه اسم له، قال أبو علي: قوله لم يجيئوا به على الأصل يريد على الفتح الذي هو الدفعة من الفعل، ولكن كسروه فجعلوه اسما لهذا المعنى، كما أن غزاة كذلك، ولم تجيء فيه الغزوة وكان القياس.

قال القاضي: وأكثر ما التزم كسر الحاء في قولهم ذو الحجة، وأما قولهم حجة الوداع ونحوه فإنها على الأصل، وقال الزجاج وغيره، «الحج» : بفتح الحاء المصدر، وبكسرها اسم العمل، وقال الطبري:

هما لغتان الكسر لغة نجد، والفتح لغة أهل العالية.

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٤٥٧/١

وقوله تعالى: من استطاع إليه سبيلا، من في موضع خفض بدل من الناس، وهو بدل البعض من الكل وقال الكسائي وغيره: هي شرط في موضع رفع بالابتداء، والجواب **محذوف تقديره**: من استطاع فعليه الحج، ويدل عليه عطف الشرط الآخر بعده في قوله: ومن كفر، وقال بعض البصريين: من رفع على أنه فاعل بالمصدر الذي هو حج البيت ويكون المصدر مضافا إلى المفعول، واختلف الناس في حال مستطيع السبيل كيف هي؟ فقال عمر بن الخطاب وابن عباس وعطاء وسعيد بن جبير: هي حال الذي يجد زادا وراحلة، وروى الطبري عن الحسن من طريق إبراهيم بن يزيد الخوزي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فقال له رجل: يا رسول الله ما السبيل؟ قال: الزاد والراحلة، وأسند الطبري إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من ملك زادا وراحلة." (١)

"فإن أبا المرء أحمى له ... ومولى الكلالة لا يغضب

فالأب والابن هما عمودا النسب، وسائر القرابة يكللون، وقال أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وابن عباس وسليم بن عبيد وقتادة والحكم وابن زيد والزهري وأبو إسحاق السبيعي:

«الكلالة» خلو الميت عن الولد والوالد، وهذا هو الصحيح، وقالت طائفة: هي خلو الميت من الولد فقط، وروي ذلك عن أبي بكر الصديق وعن عمر، ثم رجعا عنه، وروي عن ابن عباس، وذلك مستقرا من قوله في الإخوة مع الوالدين: إنهم يحطون الأم ويأخذون ما يحطونها.

قال القاضي أبو محمد: هكذا حكى الطبري. ويلزم على قول ابن عباس إذ ورثهم بأن الفريضة «كلالة» أن يعطيهم الثلث بالنص، وقالت طائفة منهم الحكم بن عتيبة: «الكلالة» الخلو من الوالد، وهذان القولان ضعيفان، لأن من بقي والده أو ولده، فهو موروث بجزم نسب لا بتكلل، وأجمعت الآن الأمة على أن الإخوة لا يرثون مع ابن ولا مع أب، وعلى هذا مضت الأمصار والأعصار، وقرأ جمهور الناس- «يورث» بفتح الراء، وقرأ الأعمش وأبو رجاء- «يورث» - بكسر الراء وتشديدها، قال أبو الفتح بن جني: قرأ الحسن «يورث» من أورث، وعيسى «يورث» بشد الراء من ورث، والمفعولان على كلتا القراءتين محذوفان، التقدير: يورث وارثه ماله كلالة، ونصب كلالة على الحال، واختلفوا في «الكلالة» فيما وقعت عليه في هذه الآية، فقال عمر وابن عباس: «الكلالة» الميت الموروث إذا لم يكن له أب، ونصبها على خبر كان، وقال ابن زيد: «الكلالة» الوارثة بجملتها، الميت والأحياء كلهم «كلالة» ، ونصبها على الحال أو على النعت لمصدر **محذوف تقديره** وراثة «كلالة» ، ويصح على هذا أن تكون كان تامة بمعنى وقع، ويصح أن تكون ناقصة وخبرها يورث وقال عطاء: «الكلالة» المال، ونصب على المفعول الثاني.

قال القاضي أبو محمد: والاشتقاق في معنى الكلالة يفسد تسمية المال بها، وقالت طائفة: الكلالة الورثة، وهذا يستقيم على قراءة «يورث» بكسر الراء، فينصب كلالة على المفعول، واحتج هؤلاء بحديث جابر بن عبد الله، إذ عاده رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إنما يرثني «كلالة» أفأوصي بمالي كله؟ وحكى بعضهم: أن تكون «الكلالة» الورثة، ونصبها على خبر كان، وذلك بحذف مضاف، تقديره ذا كلالة، ويستقيم سائر التأويلات على كسر الراء، وقوله أو

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٤٧٧/١

امرأة عطف على الرجل، وقوله تعالى: وله أخ أو أخت الآية، الضمير في له عائد على الرجل، واكتفى بإعادته عليه دون المرأة، إذ المعنى فيهما واحد، والحكم قد ضبطه العطف الأول، وأصل أخت: أخوة، كما أصل بنت: بنية، فضم أول أخت إذ المحذوف منها واو، وكسر أول بنت إذ المحذوف ياء، وهذا الحذف والتعليل على غير قياس، وأجمع العلماء على أن الإخوة في هذه الآية الإخوة لأم، لأن حكمهم منصوص في هذه الآية على صفة، وحكم سائر الإخوة مخالف له، وهو الذي في كلالة آخر السورة، وقرأ سعد بن أبي وقاص «وله أخ أو أخت لأمه» والأنثى والذكر في هذه النازلة سواء، وشركتهم في الثلث متساوية وإن كثروا، هذا إجماع، فإن ماتت امرأة وتركت زوجا وأما وإخوة أشقاء، فللزوج النصف، وللأم السدس وما بقي فللإخوة، فإن كانوا لأم فقط، فلهم الثلث، فإن تركت الميتة زوجا وأما وأخوين لأم وإخوة لأب وأم، فهذه الحمارية، قال قوم: فيها للإخوة للأم الثلث، ولا شيء للإخوة الأشقاء، كما لو مات رجل وخلف أخوين لأم، وخلف مائة أخ لأب." (١)

"قوله عز وجل:

[سورة المائدة (٥) : الآيات ٢٧ الى ٢٩]

واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين (٢٧) لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين (٢٨) إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين (٢٩)

اتل معناه اسرد وأسمعهم إياه، وهذه من علوم الكتب الأول التي لا تعلق لمحمد صلى الله عليه وسلم بها إلا من طريق الوحي، فهو من دلائل نبوته، والضمير في عليهم ظاهر أمره أنه يراد به بنو إسرائيل لوجهين: أحدهما أن المحاورة فيما تقدم إنما هي في شأنهم وإقامة الحجج عليهم بسبب همهم ببسط اليد إلى محمد صلى الله عليه وسلم، والثاني أن علم نبأ ابني آدم إنما هو عندهم وفي غامض كتبهم، وعليهم تقوم الحجة في إيراده والنبأ الخبر. و «ابنا آدم» هما في قول جمهور المفسرين لصلبه. وهما قابيل وهابيل، وقال الحسن بن أبي الحسن البصري «ابنا آدم» ليسا لصلبه ولم تكن القرابين إلا في بني إسرائيل.

قال القاضي أبو محمد: وهذا وهم، وكيف يجهل صورة الدفن أحد من بني إسرائيل حتى يقتدي بالغراب، والصحيح قول الجمهور وروي أن تقريبهما للقربان إنما كان تحنثا وتطوعا. وكان قابيل صاحب زرع فعمد إلى أرذل ما عنده وأدناه فقربه، وكان هابيل صاحب غنم، فعمد إلى أفضل كباشه فقربه، وكانت العادة حينئذ أن يقرب المقرب قربانه ويقوم يصلي ويسجد، فإن نزلت نار وأكلت القربان فذلك دليل للقبول وإلا كان تركه دليل عدم القبول، فلما قرب هذان كما ذكرت فنزلت النار وأخذت كبش هابيل فرفعته وسترته عن العيون وتركت زرع قابيل، قال سعيد بن جبير وغيره: فكان ذلك الكبش يرتع في الجنة حتى أهبط إلى إبراهيم في فداء ابنه، قال سائقو هذا القصص، فحسد قابيل هابيل وقال له: أتمشي على الأرض يراك الناس أفضل مني؟ وكان قابيل أسن ولد «آدم» . وروي أن «آدم» سافر إلى مكة ليرى الكعبة وترك قابيل وصيا على بنيه

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ١٩/٢

فجرت هذه القصة في غيابه، وروت جماعة من المفسرين منهم ابن مسعود: أن سبب هذا التقريب أن حواء كانت تلد في كل بطن ذكرا وأنثى فكان الذكر يزوج أنثى البطن الآخر، ولا تحل له أخته توأمته، فولدت مع قابيل أخت جميلة، ومع هابيل أخت ليست كذلك فلما أراد آدم تزويجهما قال قابيل: أنا أحق بأختي، فأمره «آدم» فلم يأتمر، فاتفقوا على التقريب، وروي أن آدم حضر ذلك فتقبل قربان هابيل ووجب أن يأخذ أخت قابيل، فحينئذ قال له لأقتلنك وقول هابيل: إنما يتقبل الله من المتقين كلام قبله **محذوف تقديره** ولم تقتلني وأنا لم أجن شيئا ولا ذنب لي في قبول الله قرباني؟ أما إني اتقيته وكنت على لا حب الحق. وإنما يتقبل الله من المتقين.

قال القاضي أبو محمد عبد الحق: وإجماع أهل السنة في معنى هذه الألفاظ أنها اتقاء الشرك، فمن اتقاه وهو موحد فأعماله التي تصدق فيها نيته مقبولة، وأما المتقي للشرك والمعاصي فله الدرجة العليا من." (١)

"لها من دون الله

في موضع الحال، ومن لابتداء الغاية ويجوز أن تكون زائدة ودون ظرف مكان وهي لفظة تقال باشتراك، وهي في هذه الآية الدالة على زوال من أضيفت إليه من نازلة القول كما في المثل:

وأمر دون عبيدة الودم والولي والشفيع هما طريقا الحماية والغوث في جميع الأمور وإن تعدل كل عدل أي وإن تعط كل فدية، وإن عظمت فتجعلها عدلا لها لا يقبل منها، وحكى الطبري عن قائل ان المعنى وإن تعدل من العدل المضاد للجور، ورد عليه وضعفه بالإجماع على أن توبة الكافر مقبولة.

قال القاضي أبو محمد: ولا يلزم هذا الرد لأن الأمر إنما هو يوم القيامة ولا تقبل فيه توبة ولا عمل، والقول نص لأبي عبيدة، و «العدل» في اللغة مماثل الشيء من غير جنسه، وقبل: العدل بالكسر المثل والعدل بالفتح القيمة، وأولئك إشارة إلى الجنس المدلول عليه بقوله تبسل نفس، وأبسلوا معناه أسلموا بما اجترحوه من الكفر، و «الحميم» الماء الحار، ومنه الحمام والحمة ومنه قول أبي ذؤيب: [الكامل]

إلا الحميم فإنه يتبصع

«وأليم» فعيل بمعنى مفعل أي مؤلم.

قوله عز وجل:

[سورة الأنعام (٦) : آية ٧١]

قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين (٧١)

المعنى: قل في احتجاجك: أنطيع رأيكم في أن ندعو من دون الله، والدعاء يعم العبادة وغيرها لأن من جعل شيئا موضع دعائه فإياه يعبد وعليه يتكل ما لا ينفعنا ولا يضرنا يعني الأصنام، إذ هي جمادات حجارة وخشب ونحوه، وضرر الأصنام

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ١٧٨/٢

في الدين لا يفهمه الكفار فلذلك قال: ولا يضرنا إنما الضرر الذي يفهمونه من نزول المكاره الدنياوية، ونرد على أعقابنا تشبيه، وذلك أن المردود على العقب هو أن يكون الإنسان يمشي قدما وهي المشية الجيدة فيرد يمشي القهقرى، وهي المشية الدنية فاستعمل المثل بها فيمن رجع من خير إلى شر ووقعت في هذه الآية في تمثيل الراجع من الهدى إلى عبادة الأصنام، وهدانا بمعنى أرشدنا، قال الطبري وغيره الرد على العقب يستعمل فيمن أمل أمرا فخاب أمله.

قال القاضي أبو محمد: وهذا قول قلق وقوله تعالى: كالذي استهوته الشياطين الآية الكاف في موضع نصب نعت لمصدر **محذوف تقديره** ردا كرد الذي واستهوته استفعلته بمعنى استدعت هواه وأمالته، قال أبو عبيدة: ويحتمل هويه وهو جده وركوب رأسه في النزوع إليهم، والهوى من هوى يهوي يستعمل في السقوط من علو إلى أسفل، ومنه قول الشاعر:

هوى أبني من دار أشرف ... فزلت رجله ويده." (١)

"قال القاضي أبو محمد رضي الله عنه: فخصص المتأولون في هذه الآيات ذكر قوم قد يمكن أن كانوا أسباب نزولها ثم هي إلى يوم القيامة تتناول من تعرض شيئا من معانيها كطليحة الأسدي والمختار بن أبي عبيد وسواهما وقرأ الجمهور «سأنزل مثل ما أنزل» بتخفيف وقرأ أبو حيوة «سأنزل» بفتح النون وتشديد الزاي.

قوله عز وجل: ولو ترى إذ الظالمون الآية، جواب لو **محذوف تقديره** لرأيت عجبا أو هولا ونحو هذا وحذف هذا الجواب أبلغ من نصه لأن السامع إذا لم ينص له الجواب يترك مع غاية تخيله والظالمون لفظ عام لمن واقع ما تقدم ذكره وغير ذلك من أنواع الظلم الذي هو كفر و «الغمرات» جمع غمرة وهي المصيبة المبهمة المذهلة، وهي مشبهة بغمرة الماء، ومنه قول الشاعر [بشر بن أبي خازم] :

[الوافر]

ولا ينجي من الغمرات إلا ... براكاء القتال أو الفرار

والملائكة ملائكة قبض الروح، وباسطوا أيديهم كناية عن مدها بالمكروه كما قال تعالى حكاية عن ابني آدم: لئن بسطت إلي يدك لتقتلني [المائدة: ٢٨] .

وهذا المكروه هو لا محالة أوائل عذاب وأماراته، قال ابن عباس: يضربون وجوههم وأدبارهم، وأما البسط لمجرد قبض النفس فإنه يشترك فيه الصالحون والكفرة، وقيل إن المراد بسط الأيدي في جهنم، والغمرات كذلك لكنهم لا يقضى عليهم فيموتوا، وقوله: أخرجوا أنفسكم حكاية لما تقوله الملائكة، والتقدير يقولون أخرجوا أنفسكم، ويحتمل قول الملائكة ذلك أن يريدوا فأخرجوا أنفسكم من هذه المصائب والمحن وخلصوها إن كان ما زعمتموه حقا في الدنيا، وفي ذلك توبيخ وتوقيف على سالف فعلهم القبيح، قال الحسن: هذا التوبيخ على هذا الوجه هو في جهنم، ويحتمل أن يكون ذلك على معنى الزجر والإهانة كما يقول الرجل لمن يقهره بنفسه على أمر ما أفعل كذا، لذلك الأمر الذي هو يتناوله بنفسه منه على جهة الإهانة وإدخال الرعب عليه.

وقوله تعالى: اليوم تجزون عذاب الهون الآية، هذه حكاية عن قول الملائكة للكفرة عند قبض أرواحهم، والهون الهوان ومنه

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٣٠٦/٢

قول ذي الأصبع: [البسيط]

إليك عني فما ألمى براعية ... ترعى المخاض ولا أفضى على الهون

وقرأ عبد الله بن مسعود وعكرمة «عذاب الهوان» بالألف.

وقوله تعالى: تقولون على الله غير الحق لفظ جامع لكل نوع من الكفر ولكنه يظهر منه ومن قوله وكنتم عن آياته تستكبرون الإنحاء على من قرب ذكره من هؤلاء الذين ادعوا الوحي وأن ينزلوا مثل ما أنزل الله، فإنها أفعال بين فيها «قول غير الحق على الله» وبين فيها الاستكبار.

قوله عز وجل:." (١)

"الجن هم رسل الإنس، فهم رسل الله بواسطة إذ هم رسل رسله، وهم النذر، وقصون

من القصص، وقرأ عبد الرحمن الأعرج «ألم تكن تأتيكم» بالتاء على تأنيث لفظ «الرسل» ، وقولهم: هدنا

إقرار منهم بالكفر واعتراف أي شهدنا على أنفسنا بالتقصير، وقوله غرتهم الحياة الدنيا

التفاتة فصيحة تضمنت أن كفرهم كان بأذم الوجوه لهم وهو الاغترار الذي لا يواقعه عاقل، ويحتمل رتهم

أن يكون بمعنى أشبعتهم وأطعمتهم بحلوائها كما يقال غر الطائر فرخه وقوله شهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين

تظهر بينه وبين ما في القرآن من الآيات التي تقتضي إنكار المشركين الإشراك مناقضة، والجمع بينهما هو إما بأنها طوائف، وإما طائفة واحدة في مواطن شتى، وإما أن يريد بقوله هاهنا: شهدوا على أنفسهم

، شهادة الأيدي والأرجل والجلود بعد إنكارهم بالألسنة.

قال القاضي أبو محمد: واللفظ هاهنا يبعد من هذا، وقوله تعالى: ذلك أن لم يكن الآية، ذلك يصح أن يكون في موضع رفع على الابتداء والخبر محذوف تقديره ذلك الأمر، ويصح أن يكون في موضع نصب بتقدير فعلنا وأن مفعول من أجله والقرى المدن، والمراد أهل القرى، وبظلم يتوجه فيه معنيان، أحدهما أن الله عز وجل لم يكن ليهلك المدن دون نذارة، فيكون ظلما لهم إذا لم ينذرهم، والله ليس بظلام للعبيد، والآخر أن الله عز وجل لم يهلك أهل القرى بظلم إذ ظلموا دون أن ينذرهم، وهذا هو البين القوي. وذكر الطبري رحمه الله التأويلين، وقوله تعالى: ولكل درجات الآية إخبار من الله عز وجل أن المؤمنين في الآخرة على درجات من التفاضل بحسب أعمالهم وتفضل الله عليهم، والمشركين أيضا على درجات من العذاب.

قال القاضي أبو محمد: ولكن كل مؤمن قد رضي بما أعطي غاية الرضى، وقرأت الجماعة سوى ابن عامر «يعملون» على لفظ كل، وقرأ ابن عامر وحده «تعملون» على المخاطبة بالتاء.

قوله عز وجل:

[سورة الأنعام (٦) : الآيات ١٣٣ الى ١٣٥]

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٣٢٣/٢

وربك الغني ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين (١٣٣) إن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين (١٣٤) قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون (١٣٥)

الغني صفة ذات لله عز وجل لأنه تبارك وتعالى لا يفتقر إلى شيء من جهة من الجهات، ثم تليت هذه الصفة بقوله ذو الرحمة فأردف الاستغناء بالتفضل وهذا أجمل تناسق، ثم عقب بهذه الألفاظ المضمنة الوعيد المحذرة من بطش الله عز وجل في التعجيل بذلك وأما مع المهلة ومرور الجديدين، فكذلك عادة الله في الخلق، وأما «الاستخلاف» فكما أوجد الله تعالى هذا العالم الآدمي بالنشأة من ذرية قوم متقدمين أصلهم آدم عليه السلام، وقرأت الجماعة «ذرية» بضم الذال وشد الراء المكسورة، وقرأ." (١)

"تدخل طائفة منهم النار وذلك شقاء لا محالة؟ فقالت طائفة إنه توزن أعمالهم دون التوحيد فتخف الحسنات فيدخلون النار ثم عند إخراجهم يوزن التوحيد فتثقل الحسنات فيدخلون الجنة، وأيضا فمعرفة العاصي أنه غير مخلد فلاح وإن تقدمه شقاء على جهة التأديب.

وقوله تعالى: ومن خفت موازينه الآية، المعنى من خفت كفة حسناته فشالت، وخسروا أنفسهم أي بالهلاك والخلود في النار وتلك غاية الخسارة، وقوله: بما كانوا أي جزاء بذلك كما تقول أكرمتك بما أكرمتني، و «ما» في هذا الموضع مصدرية، و «الآيات» هنا البراهين والأوامر والنواهي ويظلمون أي يضعونها في غير مواضعها بالكفر والتكذيب.

قوله عز وجل:

[سورة الأعراف (٧) : الآيات ١٠ الى ١١]

ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون (١٠) ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين (١١)

الخطاب لجميع الناس، والمراد أن النوع بجملته ممكن في الأرض، و «المعايش» جمع معيشة وهي لفظة تعم المأكول الذي يعاش به والتحرف الذي يؤدي إليه، وقرأ الجمهور «معايش» بكسر الياء دون همز، وقرأ الأعرج وغيره «معائش» بالهمز كمدائن وسفائن، ورواه خارجة عن نافع، وروي عن ورش «معايش» بإسكان الياء، فمن قرأ «معايش» بتصحيح الياء فهو الأصوب لأنها جمع معيشة وزنها مفعلة، ويحتمل أن تكون مفعلة بضم العين قالهما سيبويه، وقال الفراء مفعلة بفتح العين فالياء في معيشة أصلية وأعلت معيشة لموافقتها الفعل الذي هو يعيش في الياء أي في المتحرك والساكن، وصححت «معايش» في جمع التكسير لزوال الموافقة المذكورة في اللفظ ولأن التكسير معنى لا يكون في الفعل إنما تختص به الأسماء، ومن قرأ «معايش» فعلى التخفيف من «معايش» ، ومن قرأ «معائش» فأعلها فذلك غلط، وأما توجيهه فعلى تشبيه الأصل بالزائد لأن معيشة تشبه في اللفظ صحيفة فكما يقال صحائف قيل «معائش» ، وإنما همزت ياء صحائف ونظائرها

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٣٤٧/٢

مما الياء فيه زائدة لأنها لا أصل لها في الحركة وإنما وزنها فعلية ساكنة، فلما اضطر إلى تحريكها في الجمع بدلت بأجلد منها. وقليلا نصب ب تشكرون، ويحتمل أن تكون ما زائدة، ويحتمل أن تكون مع الفعل بتأويل المصدر، قليلا نعت لمصدر **محذوف تقديره** شكرا قليلا شكركم، أو شكرا قليلا تشكرون.

وقوله تعالى: ولقد خلقناكم ثم صورناكم الآية، هذه الآية معناها التنبيه على موضع العبرة والتعجيب من غريب الصنعة وإسداء النعمة، فبدأ بالخلق الذي هو الإيجاد بعد العدم ثم بالتصوير في هذه البنية المخصوصة للبشر، وإلا فلم يعر المخلوق قط من صورة، واضطراب الناس في ترتيب هذه الآية لأن ظاهرها يقتضي أن الخلق والتصوير لبني آدم قبل القول للملائكة أن يسجدوا، وقد صححت الشريعة أن الأمر لم يكن كذلك، فقالت فرقة: المراد بقوله: ولقد خلقناكم ثم صورناكم آدم بنفسه وإن كان الخطاب لبنيه، وذلك لما كان سبب وجود بنيه بما فعل فيه صح مع تجوز أن يقال إنه فعل في بنيه، وقال." (١)

"الضمير في عليهما [الآية: ٢٢] عائدا على بدنيهما إذ تمزقت عنهما ثياب الجنة، فيصح القول المذكور.

وقوله تعالى: وقال ما نهاكما الآية هذا القول الذي حكي عن إبليس يدخله من هذا التأويل ما دخل الوسوسة، فممكن أن يقول هذا مخاطبة وحوارا، وممكن أن يقولها إلقاء في النفس ووحيا وإلا أن تقديره عند سيبويه والبصريين إلا كراهية أن، وتقديره عند الكوفيين «إلا أن لا» على إضمار لا.

قال القاضي أبو محمد: ويرجح قول البصريين أن إضمار الأسماء أحسن من إضمار الحروف، وقرأ جمهور الناس «ملكين» بفتح اللام وقرأ ابن عباس ويحيى بن أبي كثير والضحاك «ملكين» بكسر اللام، ويؤيد هذه القراءة قوله في آية أخرى وملك لا يبلى [طه: ١٢٠] .

قال القاضي أبو محمد: وقال بعض الناس: يخرج من هذه الألفاظ أن الملائكة أفضل من البشر وهي مسألة اختلف الناس فيها وتمسك كل فريق بظواهر من الشريعة والفضل بيد الله، وقال ابن فورك: لا حجة في هذه الآية لأنه يحتمل أن يريد ملكين في أن لا تكون لهما شهوة في طعام، وقاسمهما أي حلف لهما بالله وهي مفاعلة إذ قبول المحلوف له وإقباله على معنى اليمين كالقسم وتقريره وإن كان بادي الرأي يعطي أنها من واحد، ومثله قول الهذلي:

وقاسمها بالله جهدا لأنتم ... ألذ من السلوى إذا ما نشورها

وروي في القصص أن آدم قال في جملة اعتذاره: ما ظننت يا رب أن أحدا يحلف حانثا، فقال بعض العلماء خدع الشيطان آدم بالله عز وجل فانخدع، ونحن من خدعنا بالله عز وجل انخدعنا له، وروي نحوه عن قتادة، واللام في قوله لكما متعلقة بالناصحين، فقال بعض الناس مكي وغيره: ذلك على أن تكون الألف واللام لتعريف الجنس لا بمعنى الذي، لأنها إذا كانت بمعنى الذي كان قوله لكما داخلا في الصلة فلا يجوز تقديمه، وأظن أن أبا علي الفارسي خرج جواز تقديمه وهي بمعنى الذي، والظاهر أنه إن جعلت بمعنى الذي كانت اللام في قوله لكما متعلقة **بمحذوف تقديره** إني ناصح لكما من الناصحين، وقال أبو العالية في بعض القراءة «وقاسمهما بالله» .

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٣٧٧/٢

قوله عز وجل:

[سورة الأعراف (٧) : الآيات ٢٢ الى ٢٣]
فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين (٢٢) قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين (٢٣)
فدلاهما بغرور يريد فغرهما بقوله وخدعهما بمكره.
قال القاضي أبو محمد: ويشبه عندي أن يكون هذا استعارة من الرجل يدلي آخر من هوة بحبل قد أرم أو بسبب ضعيف يغتر به فإذا تدلى به وتورك عليه انقطع به فهلك، فيشبه الذي يغر بالكلام حتى يصدقه." (١)
"بقدر ما كتب لهم حتى إذا جاءتهم رسلنا لموتهم، وهذا تأويل جماعة في مجيء الرسل للتوفي، وعلى هذا يترتب ترجيح الطبري الذي تقدم، وقالت فرقة رسلنا يريد بهم ملائكة العذاب يوم القيامة، ويتوفونهم معناه يستوفونهم عددا في السوق إلى جهنم.
قال القاضي أبو محمد: ويترتب هذا التأويل مع التأويلات المتقدمة في قوله: نصيبهم من الكتاب لأن «النصيب» على تلك التأويلات إنما ينالهم في الآخرة، وقد قضى مجيء رسل الموت، وقوله حكاية عن الرسل أين ما كنتم تدعون استفهام تقرير وتوبيخ وتوقيف على خزي وهو إشارة إلى الأصنام والأوثان وكل ما عبد من دون الله. وتدعون معناه تعبدون وتؤملون، وقولهم ضلوا معناه هلكوا وتلفوا وفقدوا. ثم ابتدأ الخبر عن المشركين بقوله: وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين وهذه الآية وما شاكلها تعارض في الظاهر قوله تعالى حكاية عنهم والله ربنا ما كنا مشركين [الأنعام: ٢٣] واجتماعهما إما أن يكون في طوائف مختلفة أو في أوقات مختلفة يقولون في حال كذا وحال كذا.
قوله عز وجل:

[سورة الأعراف (٧) : الآيات ٣٨ الى ٣٩]
قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا اداركوا فيها جميعا قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون (٣٨) وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون (٣٩)
هذه حكاية ما يقول الله لهم يوم القيامة بوساطة ملائكة العذاب وعبر عن يقول. ب قال لتحقق وقوع ذلك وصدق القصة، وهذا كثير، وقوله: في أمم متعلق ب ادخلوا، ويحتمل أن يتعلق **بمحذوف تقديره** كائنين أو ثابتين في أمم، فيكون في موضع الحال من الضمير في ادخلوا وقيل في بمعنى مع. وقيل هي على بابها وهو أصوب، وقوله قد خلت صفة ل أمم. وقوله: في

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٢/٣٨٥

النار يصح تعلقه ب ادخلوا ويصح أن يتعلق ب أمم أي في أمم ثابتة أو مستقرة، ويصح تعلقه بالذكر الذي في خلت. ومعنى قد خلت على هذا التعلق أي قد تقدمت ومضى عليها الزمن وعرفها فيما تطاول من الآباد، وقد تستعمل وإن لم يطل الوقت إذ أصلها فيمن مات من الناس أي صاروا إلى خلاء من الأرض، وعلى التعليقين الأولين لقوله في النار فإنما خلت حكاية عن حال الدنيا أي ادخلوا في النار في جملة الأمم السالفة لكم في الدنيا الكافرة، وقدم ذكر الجن لأنهم أعرق في الكفر، وإبليس أصل الضلال والإغواء، وهذه الآية نص في أن كفرة الجن في النار، والذي يقتضيه النظر أن مؤمنيهم في الجنة لأنهم عقلاء مكلفون مبعوث إليهم آمنوا وصدقوا، وقد بوب البخاري رحمه الله- باب في ذكر الجن وثوابهم وعقابهم- وذكر عبد الجليل أن مؤمني الجن يكونون ترابا كالبهائم، وذكر في ذلك حديثا مجهولا وما أراه يصح، والله أعلم.

والأخوة في هذه الآية أخوة الملة والشريعة. قال السدي: يتلاعن آخرها وأولها، واداركوا معناه." (١)

"والعرب تفعل هذا كما قالوا لا أرينك هاهنا يريدون لا تقم هاهنا فتقع مني رؤيتك، ولم يريدوا نهي الإنسان الرائي نفسه، فكذلك المراد في الآية لا يقع من ظلمتكم ظلم فتقع من الفتنة إصابتهم، نحا إليه، الزجاج، وهو قول أبي العباس المبرد وحكاه النقاش عن الفراء، ونهي الظلمة هاهنا بلفظ مخاطبة الجمع كما تقول لقوم لا يفعل سفهاءكم كذا وكذا وأنت إنما تريد نهي السفهاء فقط، وخاصة نعت لمصدر **محذوف تقديره** إصابة خاصة، فهي نصب على الحال لما انحذف المصدر من الضمير في تصيبن وهذا الفعل هو العامل، ويحتمل أن تكون خاصة حالا من الضمير في ظلموا ولا يحتاج إلى تقدير مصدر محذوف والأول أمكن في المعنى، وقرأ علي بن أبي طالب وزيد بن ثابت وأبو جعفر محمد بن علي والربيع بن أنس وأبو العالية وابن جماز «لتصيبن» باللام على جواب قسم، والمعنى على هذا وعيد الظلمة فقط، قال أبو الفتح: يحتمل أن يراد بهذه القراءة «لا تصيبن» فحذف الألف من «لا» تخفيفا واكتفاء بالحركة كما قالوا أم والله ويحتمل أن يراد بقراءة الجماعة، «لا تصيبن» فمطلت حركة اللام فحدثت عنها ألف.

قال القاضي أبو محمد: وهذا تنطع في التحميل وحكى النقاش هذه القراءة عن الزبير بن العوام، وهذا خلاف لما حكى الطبري وغيره من تأويل الزبير رضي الله عنه في الآية، وحكى النقاش عن ابن مسعود أنه قرأ «واتقوا فتنة أن تصيب» وقوله واعلموا أن الله شديد العقاب وعيد يلتئم مع تأويل الزبير والحسن التئاما حسنا ويلتئم مع سائر التأويلات بوجوه مختلفة.

وروي عن علي بن سليمان الأخفش أن قوله لا تصيبن هي على معنى الدعاء ذكره الزهراوي وقوله تعالى: واذكروا إذ أنتم قليل الآية، هذه آية تتضمن تعديد نعم الله على المؤمنين، وإذ ظرف لمعمول واذكروا، تقديره واذكروا حالكم الكائنة أو الثابتة إذ أنتم قليل، ولا يجوز أن تكون إذ ظرفا للذكر وإنما يعمل الذكر في إذ لو قدرناها مفعولة، واختلف الناس في الحال المشار إليها بهذه الآية، فقالت فرقة هي الأكثر: هي حال مكة في وقت بداءة الإسلام، والناس الذين يخاف «تخطفهم» كفار مكة، و «المأوى» على هذا التأويل المدينة والأنصار، و «التأييد بالنصر» وقعة بدر وما أنجز معها في وقتها، والطيبات الغنائم وسائر ما فتح الله عليهم به، وقالت فرقة: الحال المشار إليها هي حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في غزوة بدر، والناس الذين يخاف تخطفهم على هذا عسكر مكة وسائر القبائل المجاورة، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٢/٣٩٨

كان يتخوف من بعضهم، والمأوى على هذا والتأييد بالنصر هو الإمداد بالملائكة والتغليب على العدو، والطيبات الغنيمة. قال القاضي أبو محمد: وهذان قولان يناسبان وقت نزول الآية لأنها نزلت عقب بدر، وقال وهب بن منبه وقتادة: الحال المشار إليها هي حال العرب قاطبة، فإنها كانت أعرى الناس أجساما وأجوعهم بطونا وأقلهم حالا ونعما، والناس الذين يخاف «تخطفهم» على هذا التأويل فارس والروم، و «المأوى» على هذا هو النبوءة والشريعة، و «التأييد بالنصر» هو فتح البلاد وغلبة الملوك، والطيبات هي نعم المآكل والمشارب والملابس.

قال القاضي أبو محمد: وهذا التأويل يرده أن العرب كانت في وقت نزول هذه الآية كافرة إلا القليل." (١)

"التسميع بهم في ضمن ما فسرناه أولا، وفي مصحف عبد الله «فشرذ» بالذال منقوطة، وهي قراءة الأعمش ولم يحفظ شرذ في لغة العرب ولا وجه لها إلا أن تكون الذال المنقوطة تبدل من الدال كما قالوا لحم خراديل وخراذيل، وقرأ أبو حيوة وحكاها المهدوي عن الأعمش بخلاف عنه: «من خلفهم» بكسر الميم من قوله من وخفض الفاء من قوله خلفهم والترجي في قوله لعلهم بحسب البشر، ويذكرون معناه يتعظون.

وقوله تعالى: وإما تخافن الآية قال أكثر المؤلفين في التفسير: إن هذه الآية هي من بني قريظة، وحكاه الطبري عن مجاهد، والذي يظهر من ألفاظ القرآن أن أمر بني قريظة قد انقضى عند قوله فشرد بهم من خلفهم ثم ابتدأ تبارك وتعالى في هذه الآية بأمره بما يصنعه في المستقبل مع من يخاف منه خيانة إلى سالف الدهر، وبنو قريظة لم يكونوا في حد من تخاف خيانته فترتب فيهم هذه الآية وإنما كانت خيانتهم ظاهرة مشتهرة، فهذه الآية هي عندي فيمن يستقبل حاله من سائر الناس غير بني قريظة، وخوف الخيانة بأن تبدو جنادع الشر من قبل المعاهدين وتتصل عنهم أقوال وتتحسس من تلقائهم مبادئ الغدر، فتلك المبادئ معلومة والخيانة التي هي غايتهم مخوفة لا متيقنة، وحينئذ ينبذ إليهم على سواء، فإن التزموا السلم على ما يجب وإلا حوربوا، وبنو قريظة نبذوا العهد مرتين، وقال يحيى بن سلام: تخاف في هذه الآية بمعنى تعلم.

قال القاضي أبو محمد: وليس كذلك، وقوله خيانة يقتضي حصول عهد لأن من ليس بينك وبينه عهد فليست محاربته لك خيانة، فأمر الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم إذا أحس من أهل عهد ما ذكرنا، وخاف خيانتهم أن يلقي إليهم عهدهم، وهو النبذ ومفعول قوله فانبذ **محذوف تقديره** إليهم عهدهم.

قال القاضي أبو محمد: وتقتضي قوة هذا اللفظ الحض على حربهم ومناجزتهم إن لم يستقيموا، وقوله على سواء قيل معناه حتى يكون الأمر في بيانه والعلم به على سواء منك ومنهم، فتكونون فيه أي في استشعار الحرب سواء، وقيل معنى قوله على سواء أي على معدلة أي فذلك هو العدل والاستواء في الحق، قال المهدوي: معناه جهرا لا سرا.

قال القاضي أبو محمد: وهذا نحو الأول، وقال الوليد بن مسلم: على سواء معناه على مهل كما قال تعالى: براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر [التوبة: ٢] .

قال القاضي أبو محمد: واللغة تأبى هذا القول، وذكر الفراء أن المعنى انبذ إليهم على اعتدال وسواء من الأمر أي بين لهم على قدر ما ظهر منهم لا تفرط ولا تفجأ بحرب، بل افعل بهم مثلما فعلوا بك.

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٢/٥١٦

قال القاضي أبو محمد: يعني موازنة ومقايسة، وقوله تعالى: إن الله لا يحب الخائنين يحتمل أن يكون طعنا على الخائنين من الذين عاهدهم النبي صلى الله عليه وسلم، ويحتمل أن يريد فانبذ إليهم على سواء حتى تبعد عن الخيانة، فإن الله لا يحب الخائنين فيكون النبذ على هذا التأويل لأجل أن الله لا يحب." (١)

"قال القاضي أبو محمد: وقوة قوله فلا يقربوا يقتضي أمر المسلمين بمنعهم، وقال جابر بن عبد الله وقتادة: لا يقرب المسجد الحرام مشرك إلا أن يكون صاحب جزية أو عبدا لمسلم، وعبدة الأوثان مشركون بإجماع، واختلف في أهل الكتاب، فمذهب عبد الله بن عمر وغيره أنهم مشركون، وقال جمهور أهل العلم ليسوا بمشركين، وفائدة هذا الخلاف تتبين في فقه مناكحهم وذبائحهم وغير ذلك، وقوله بعد عامهم هذا يريد بعد عام تسع من الهجرة وهو عام حج أبو بكر بالناس وأذن علي بسورة براءة، وأما قوله وإن خفتم عيلة قال عمرو بن فائد: المعنى وإذ خفتم.

قال القاضي أبو محمد: وهذه عجمة والمعنى بارع بإن، وكان المسلمون لما منع المشركون من الموسم وهم كانوا يجلبون الأطعمة والتجارات قذف الشيطان في نفوسهم الخوف من الفقر وقالوا من أين نعيش؟

فوعدهم الله بأن يغنيهم من فضله، قال الضحاك: ففتح عليهم باب أخذ الجزية من أهل الذمة، بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون [التوبة: ٢٩] إلى قوله وهم صاغرون [التوبة: ٢٩] ، وقال عكرمة: أغناهم بإدرار المطر عليهم.

قال القاضي أبو محمد: وأسلمت العرب فتمادى حجهم وتجرهم وأغنى الله من فضله بالجهاد والظهور على الأمم، و «العيلة» الفقر، يقال: عال الرجل يعيل عيلة إذا افتقر، قال الشاعر: [أحيحة]

وما يدري الفقير متى غناه ... وما يدري الغني متى يعيل

وقرأ علقمة وغيره من أصحاب ابن مسعود، «عايلة» وهو مصدر كالقايلة من قال يقيل، وكالعاقبة والعافية، ويحتمل أن تكون نعتا لمحذوف تقديره حالا عائلة، وحكى الطبري أنه يقال عال يعول إذا افتقر.

قوله عز وجل:

[سورة التوبة (٩) : آية ٢٩]

قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون (٢٩)

هذه الأشياء تضمنت قتال أهل الكتاب من اليهود والنصارى حتى يقتلوا أو يؤدوا الجزية، قال مجاهد: وعند نزول هذه الآية أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزو الروم ومشى نحو تبوك، ومن جعل أهل الكتاب مشركين فهذه الآية عنده ناسخة بما فيها من أخذ الجزية لقوله تعالى: فاقتلوا المشركين [التوبة: ٥] ونفى عنهم الإيمان بالله واليوم الآخر من حيث تركوا شرع الإسلام الذي يجب عليهم الدخول فيه، فصار جميع ما لهم في البعث وفي الله عز وجل من تخيلات واعتقادات لا معنى لها، إذ تلقوها من غير طريقها، وأيضا فلم تكن اعتقاداتهم مستقيمة لأنهم تشعبوا وقالوا: عزير ابن الله والله ثالث

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٥٤٣/٢

ثلاثة وغير ذلك، ولهم أيضا في البعث آراء كشراء منازل الجنة من الرهبان، وقول اليهود في النار نكون فيها أياما بعد ونحو ذلك، وأما قوله لا يحرمون ما حرم الله ورسوله فبين، ونص على مخالفتهم لمحمد." (١)

"وإما في آخرها، بتقدير لا تقم في مسجدهم وقيل الخبر لا يزال بنيانهم قاله النحاس وهذا أفصح، وقد ذكرت كون الذين بدلا من، آخرون، آنفا، وقال المهدوي: الخبر **محذوف تقديره** معذبون أو نحوه، وأما الجماعة المرادة ب الذين اتخذوا، فهم منافقو بني غنم بن عوف وبني سالم بن عوف، وأسند الطبري عن ابن إسحاق عن الزهري وغيره أنه قال: أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك حتى نزل بذي أوان بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار، وكان أصحاب مسجد الضرار قد كانوا أتوه وهو يتجهز إلى تبوك فقالوا يا رسول الله إنا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة، وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه، فقال إني على جناح سفر وحال شغل، ولو قدمنا إن شاء الله أتيناكم فصلينا لكم فيه، فلما أقبل ونزل بذي أوان نزل عليه القرآن في شأن مسجد الضرار، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم ومعن بن عدي أو أخاه عاصم بن عدي، فقال: انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله، فاهدماه وحرقاه، فانطلقا مسرعين ففعلا وحرقاه بنار في سعف، وذكر النقاش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث لهدمه وتحريقه عمار بن ياسر ووحشيا مولى المطعم بن عدي، وكان بانوه اثني عشر رجلا، خذام بن خالد، ومن داره أخرج مسجد الشقاق وثعلبة بن حاطب ومتعب بن قشير، وأبو حبيبة بن الأزعر وعباد بن حنيف أخو سهل بن حنيف، وجارية بن عمرو وابناه مجمع بن جارية وهو كان إمامهم، وحلف لعمر بن الخطاب في خلافته أنه لم يشعر بأمرهم وزيد بن جارية ونبتل بن الحارث، ويخرج وهو من بني ضبيعة وبجاد بن عثمان ووديعة بن ثابت ويخرج منهم هو الذي حلف لرسول الله صلى الله عليه وسلم «ما أردت إلا الحسنى» والتوسعة علينا وعلى من عجز أو ضعف عن المسير إلى مسجد قباء، وقرأ ابن أبي عبلة «ما أردنا إلا الحسنى» ، والآية تقتضي شرح شيء من أمر هذه المساجد، فروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وقت الهجرة بني مسجدا في بني عمرو بن عوف وهو مسجد قباء، وقيل وجده مبنيا قبل وروده، وقيل وجده موضع صلاة فبناه وتشرف القوم بذلك، فحسدهم من حينئذ رجال من بني عمهم من بني غنم بن عوف وبني سالم بن عوف، فكان فيهم نفاق، وكان موضع مسجد قباء مربطا لحمار امرأة من الأنصار اسمها لية، فكان المنافقون يقولون والله لا نصبر على الصلاة في مربط حمار لية ونحو هذا من الأقوال، وكان أبو عامر عبد عمرو المعروف بالراهب منهم، وكانت أمه من الروم فكان يتعبد في الجاهلية فسمي الراهب، وهو أبو حنظلة غسيل الملائكة وكان سيدا نظيرا وقريبا من عبد الله بن أبي ابن سلول، فلما جاء الله بالإسلام نافق ولم يزل مجاهرا بذلك فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق، ثم خرج في جماعة من المنافقين فحزب على رسول الله صلى الله عليه وسلم الأحزاب، فلما ردهم الله بغيظهم أقام أبو عامر بمكة مظهرا لعداوته، فلما فتح الله مكة هرب إلى الطائف.

فلما أسلم أهل الطائف خرج هاربا إلى الشام يريد قيصر مستنصرا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكتب إلى قومه المنافقين منهم أن ابنوا مسجدا مقاومة لمسجد قباء وتحقيرا له، فإني سآتي بجيش من الروم أخرج به محمدا وأصحابه من

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٣/٢١

المدينة فبنوه، وقالوا سيأتي أبو عامر ويصلي فيه ويتخذه متعبدا ويسر به، ثم إن أبا عامر هلك عند قيصر ونزل القرآن في أمر مسجد الضرار فذلك قوله وإرصادا لمن حارب الله ورسوله يعني أبا عامر وقولهم سيأتي أبو عامر، وقرأ الأعمش «للذين حاربوا الله» وقوله." (١)

"يوسف «يسيركم» ، قال سفيان بن أبي الزعل: كانوا يقرأون «ينشركم» فنظروا في مصحف ابن عفان فوجدوها «يسيركم» ، فأول من كتبها كذلك الحجاج، وقرأ ابن كثير في بعض طرقه «يسيركم» من أسار، وقرأ ابن عامر وحده من السبعة «ينشركم» بفتح الياء وضم الشين من النشر والبث، وهي قراءة زيد بن ثابت والحسن وأبي العالية وأبي جعفر وعبد الله بن جبير بن الفصيح وأبي عبد الرحمن وشيبة، وروي عن الحسن أنه قرأ «ينشركم» بضم الياء وكسر الشين وقال: هي قراءة عبد الله، قال أبو حاتم: أظنه غلط، والفلك جمع فلك وليس باسم واحد للجميع والفرد ولكنه فعل جمع على فعل، ومما يدل على ذلك قولهم فلكان في التثنية وقراءة أبي الدرداء وأم الدرداء «في الفلكي» على وزن فعلي بياء نسب وذلك كقولهم أشقري وكدواري في دور الدهر وكقول الصلتان أنا الصلتاني، وقوله وجرين علامة قليل العدد، وقوله بهم خروج من الحضور إلى الغيبة، وحسن ذلك لأن قولهم: كنتم في الفلك هو بالمعنى المعقول حتى إذا حصل بعضهم في السفن، و «الريح» إذا أفردت فعرفها أن تستعمل في العذاب والمكروه، لكنها لا يحسن في البحر أن تكون إلا واحدة متصلة لا نشرا، فقيدت المفردة «بالطيب» فخرجت عن ذلك العرف وبرع المعنى، وقرأ ابن أبي عبلة «جاءتهم ريح عاصف» ، والعاصف الشديدة من الريح، يقال: عصفت الريح، وقوله وظنوا على بابه في الظن لكنه ظن غالب مفزع بحسب أنه في محذور، وقوله دعوا الله أي نسوا الأصنام والشركاء وجردوا الدعاء لله، وذكر الطبري في ذلك عن بعض العلماء حكاية قول العجم:
هيا شراهيا ومعناه يا حي يا قيوم، قال الطبري: جواب قوله حتى إذا كنتم في الفلك وجرين: جاءتها ريح عاصف، وجواب قوله: وظنوا أنهم أحيط بهم: دعوا الله مخلصين.
قوله عز وجل:

[سورة يونس (١٠) : آية ٢٣]
فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون (٢٣)
يبغون: أي يفسدون ويكفرون، والبغي: التعدي والأعمال الفاسدة، ووكد ذلك بقوله: بغير الحق، ثم ابتدأ بالرجز وذم البغي في أوجز لفظ، وقوله «متاع الحياة» رفع، وهذه قراءة الجمهور وذلك على خبر الابتداء، والمبتدأ بغيكم، ويصح أن يرتفع متاع على خبر ابتداء مضمر تقديره ذلك متاع أو هو متاع، وخبر «البغي» قوله على أنفسكم، وقرأ حفص عن عاصم وهارون عن ابن كثير وابن أبي إسحاق: «متاع» بالنصب وهو مصدر في موضع الحال من «البغي» ، وخبر البغي على هذا **محذوف تقديره:**

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٨١/٣

مذموم أو مكروه ونحو هذا، ولا يجوز أن يكون الخبر قوله على أنفسكم لأنه كان يحول بين المصدر وما عمل فيه بأجنبي، ويصح أن ينتصب متاع بفعل مضمر تقديره: تمتعون متاع الحياة الدنيا، وقرأ ابن أبي إسحاق: «متاعا الحياة الدنيا» بالنصب فيهما، ومعنى الآية إنما بغيكم وإفسادكم مضر لكم وهو في حالة الدنيا ثم تلقون عقابه في الآخرة، قال سفيان بن عيينة: إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا أي تعجل لكم عقوبته في الحياة الدنيا، وعلى هذا قالوا: البغي يصرع أهله.." (١)

"قال القاضي أبو محمد: فأما أن يكون لفظ مرجوا بمعنى حقير فليس ذلك في كلام العرب، وإنما يتجه ذلك على جهة التفسير للمعنى، وذلك أن القصد بقولهم: مرجوا يكون: لقد كنت فينا سهلا مرامك قريبا رد أمرك، ممن لا يظن أن يستفحل من أمره مثل هذا فمعنى «مرجو» أي مرجو اطراحه وغلبته ونحو هذا، فيكون ذلك على جهة الاحتقار، فلذلك فسر بحقير، ويشبه هذا المعنى قول أبي سفيان بن حرب: لقد أمر أمر ابن أبي كبشة ... الحديث ثم يجيء قولهم: أتنهانا على جهة التوعد والاستشناع لهذه المقالة منه.

وما يعبد آباؤنا يريدون به الأوثان والأصنام، ثم أوجبوا أنهم في شك من أمره وأقاويله، وأن ذلك الشك يرتابون به زائدا إلى مرتبته من الشك قال القاضي: ولا فرق بين هذه الحال وبين حالة التصميم على الكفر، ومريب معناه ملبس متهم، ومنه قول الشاعر: [الرجز]

يا قوم ما بال أبي ذؤيب ... كنت إذا أتيته من غيب

يشم عطفي ويمس ثوبي ... كأنني أربته بريب

قوله عز وجل:

[سورة هود (١١) : الآيات ٦٣ الى ٦٥]

قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله إن عصيته فما تزيدونني غير تخسير (٦٣) ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب (٦٤) فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب (٦٥)

قوله: أرأيتم هو من رؤية القلب، أي أتدبرتم؟ والشرط الذي بعده وجوابه يسد مسد مفعولي أرأيتم و «البينة» : البرهان واليقين، والهاء في «بينة» للمبالغة، ويحتمل أن تكون هاء تأنيث، و «الرحمة» في هذه الآية: النبوة وما انضاف إليها، وفي الكلام **محذوف تقديره** أيضربي شككم أو أيمكنني طاعتكم ونحو هذا مما يليق بمعنى الآية.

وقوله فما تزيدونني غير تخسير معناه: فما تعطونني فيما أقتضيه منكم من الإيمان وأطلبكم به من الإنابة غير تخسير لأنفسكم، وهو من الخسارة، وليس التخسير في هذه الآية إلا لهم وفي حيزهم، وأضاف الزيادة إليه من حيث هو مقتض لأقوالهم موكل بإيمانهم، كما تقول لمن توصيه: أنا أريد بك خيرا وأنت تريد بي شرا.

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ١١٣/٣

فكأن الوجه البين وأنت تزيد شرا ولكن من حيث كنت مريد خير به ومقتضي ذلك- حسن أن تضيف الزيادة إلى نفسك.

وقوله تعالى: ويا قوم هذه ناقة الله الآية، اقتضب في هذه الآية ذكر أول أمر الناقة، وذلك أنه." (١)

"وجثوم الرماد. ويغنوا مضارع من غني في المكان إذا أقام فيه في خفض عيش وهي المغاني: وقرأ حمزة وحده: «ألا ان ثمود» وكذلك في الفرقان والعنكبوت والنجم، وصرفها الكسائي كلها. وقوله: ألا بعدا لثمود واختلف عن عاصم: فروى عنه حفص ترك الإجراء كحمزة، وروى عنه أبو بكر إجراء الأربعة وتركه في قوله: ألا بعدا لثمود وقرأ الباقون: «ألا إن ثمودا» فصرفت «ألا بعد لثمود» غير مصروف والقراءتان فصيحتان وكذلك صرفوا في الفرقان والعنكبوت والنجم.

قوله عز وجل:

[سورة هود (١١) : الآيات ٦٩ الى ٧١]

ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ (٦٩) فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط (٧٠) وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب (٧١)

«الرسل» الملائكة وهم جبريل وميكائيل وإسرافيل. وقالت فرقة: بدل إسرافيل عزرائيل- ملك الموت- وروي أن جبريل منهم كان مختصا بإهلاك قرية لوط، وميكائيل مختصا بتبشير إبراهيم بإسحاق.

وإسرافيل مختصا بإنجاء لوط ومن معه.

قال القاضي أبو محمد: وهذه الآية تقضي باشتراكهم في البشارة بإسحاق وقالت فرقة- وهي الأكثر- «البشرى» هي بإسحاق. وقالت فرقة: «البشرى» هي بإهلاك قوم لوط.

وقوله: سلاما نصب على المصدر، والعامل فيه فعل مضمر من لفظه كأنه قال: أسلم سلاما، ويصح أن يكون: سلاما حكاية لمعنى ما قالوه لا للفظهم- قاله مجاهد والسدي- فلذلك عمل فيه القول، كما تقول- الرجل قال: لا إله إلا الله- قلت حقا أو إخلاصا ولو حكيت لفظهم لم يصح أن تعمل فيه القول وقوله: قال: سلام حكاية للفظه، وسلام مرتفع إما على الابتداء، والخبر **محذوف تقديره** عليكم وإما على خبر ابتداء **محذوف تقديره** أمري سلام، وهذا كقوله: فصبر جميل [يوسف: ١٨] إما على تقدير فأمري صبر جميل، وإما على تقدير: فصبر جميل أجمل.

وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم: «قالوا: سلاما قال: سلام» وقرأ حمزة والكسائي:

«قالوا سلاما، قال: سلم» وكذلك اختلافهم في سورة الذاريات. وذلك على وجهين: يحتمل أن يريد به السلام بعينه، كما قالوا حل وحلال وحرم وحرام ومن ذلك قول الشاعر: [الطويل]

مررنا فقلنا إيه سلم فسلمت ... كما اكتل بالبرق الغمام اللوائح

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ١٨٤/٣

اكتل: اتخذ إكليلا أو نحو هذا قال الطبري وروي: كما انكل- ويحتمل أن يريد ب «السلم» ضد الحرب، تقول نحن سلم لكم.." (١)

"وظاهر فعلهم هذا الذي أشاروا إليه هو بخس الكيل والوزن الذي تقدم ذكره، وروي أن الإشارة هي إلى قرضهم الدينار والدرهم وإجراء ذلك مع الصحيح على جهة التدليس، قاله محمد بن كعب وغيره، وروي عن سعيد بن المسيب أنه قال: قطع الدراهم والدنانير من الفساد في الأرض، فتأول ذلك بهذا المعنى المتقدم، وتؤول أيضا بمعنى أنه تبديل السكك التي يقصد بها أكل أموال الناس.

واختلف في قولهم: إنك لأنت الحليم الرشيد فقيل: إنما كانت ألفاظهم: إنك لأنت الجاهل السفيه، فكنى الله عن ذلك وقيل: بل هذا لفظهم بعينه، إلا أنهم قالوه على جهة الاستهزاء- قاله ابن جريج وابن زيد- وقيل المعنى: إنك لأنت الحليم الرشيد عند نفسك. وقيل: بل قالوه على جهة الحقيقة وأنه اعتقادهم فيه، فكأنهم فندوه، أي أنه حليم رشيد فلا ينبغي لك أن تأمرنا بهذه الأوامر، ويشبه هذا المعنى قول اليهود من بني قريظة، حين قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا إخوة القردة» ، يا محمد ما علمناك جهولا.

قال القاضي أبو محمد: والشبه بين الأمرين إنما هو المناسبة بين كلام شعيب وتلطفه، وبين ما بادر به محمد عليه السلام بني قريظة.

وقوله تعالى: قال: يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة، الآية، هذه مراجعة لطيفة واستنزال حسن واستدعاء رفيق ونحوها عن محاورة شعيب عليه السلام، قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: ذاك خطيب الأنبياء. وجواب الشرط الذي في قوله: إن كنت على بينة من ربي **محذوف تقديره**: أأضل كما ضللتم وأترك تبليغ الرسالة؟ ونحو هذا مما يليق بهذه المحاجة؟ وبينة يحتمل أن تكون بمعنى: بيان أو بين، ودخلت الهاء للمبالغة- كعلامة- ويحتمل أن تكون صفة لمحذوف، فتكون الهاء هاء تأنيث.

وقوله: ورزقني منه رزقا حسنا يريد: خالصا من الفساد الذي أدخلتم أنتم أموالكم. ثم قال لهم: ولست أريد أن أفعل الشيء الذي نهيتكم عنه من نقص الكيل والوزن، فأستأثر بالمال لنفسي، وما أريد إلا إصلاح الجميع، وأنيب معناه: أرجع وأتوب وأستند.

قوله عز وجل:

[سورة هود (١١) : الآيات ٨٩ الى ٩٢]

ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد (٨٩) واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود (٩٠) قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز (٩١) قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا إن ربي بما تعملون

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ١٨٧/٣

محيط (٩٢)

لا يجرمنكم معناه: لا يكسبنكم، يقال: جرمه كذا وكذا وأجرمه إذا أكسبه، كما يقال: كسب وأكسب بمعنى، ومن ذلك قول الشاعر:." (١)

"ولقد طعنت أبا عيينة طعنة ... جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا

وقرأ الجمهور «يجرمنكم» بفتح الياء، وقرأ الأعمش وابن وثاب «يجرمنكم» بضمها، وشقاقي معناه: مشاقتي وعداوتي، وأن مفعولة ب يجرمنكم.

وكانت قصة قوم لوط أقرب القصص عهدا بقصة قوم شعيب، وقد يحتمل أن يريد وما منازل قوم لوط منكم ببعيد، فكأنه قال: وما قوم لوط منكم ببعيد بالمسافة، ويتضمن هذا القول ضرب المثل لهم بقوم لوط.

وقرأ الجمهور «مثل» بالرفع على أنه فاعل يصبكم وقرأ مجاهد والجحدري وابن أبي إسحاق «مثل» بالنصب، وذلك على أحد وجهين: إما أن يكون «مثل» فاعلا، وفتحة اللام فتحة بناء لما أضيف لغير متمكن، فإن «مثل» قد يجري مجرى الظروف في هذا الباب وإن لم يكن ظرفا محضا.

وإما أن يقدر الفاعل محذوفا يقتضيه المعنى، ويكون «مثل» منصوبا على النعت لمصدر **محذوف تقديره**: إصابة مثل.

وقوله واستغفروا الآية، تقدم القول في مثل هذا من ترتيب هذا الاستغفار قبل التوبة. وودود معناه: أن أفعاله ولطفه بعباده لما كانت في غاية الإحسان إليهم كانت كفعل من يتودد ويود المصنوع له.

وقوله تعالى: قالوا: يا شعيب الآية، نفقه معناه: نفهم وهذا نحو قول قريش قلوبنا في أكنة [فصلت: ٥] ومعنى: «ما نفقه ما تقول» أي ما نفقه صحة قولك، وأما فقههم لفظه ومعناه فمتحصل، وروي عن ابن جبير وشريك القاضي في قولهم: ضعيفا أنه كان ضرير البصر أعمى، وحكى الزهراوي: أن حمير تقول للأعمى: ضعيف، كما يقال له: ضرير، وقيل: كان ناحل البدن زمنه.

قال القاضي أبو محمد: وهذا كله ضعيف ولا تقوم عليه حجة بضعف بصره أو بدنه والظاهر من قولهم: ضعيفا أنه ضعيف الانتصار والقدرة، وأن رهطه الكفرة كانوا يراعون فيه.

و «الرهط» جماعة الرجل، ومنه الراهطاء لأن اليربوع يعتصم به كما يفعل الرجل برهطه.

ولرجمناك قيل: معناه بالحجارة- وهو الظاهر وقاله ابن زيد- وقيل معناه: لرجمناك بالسب- وبه فسر الطبري. وهذا أيضا تستعمله العرب. ومنه قوله تعالى: لأرجمنك واهجرني مليا [مريم: ٤٦] ، وقولهم بعزيز أي بذي منعة وعزة ومنزلة في نفوسنا.

وقوله تعالى: قال يا قوم أرهطي الآية، «الظهري» الشيء الذي يكون وراء الظهرك، وقد يكون الشيء وراء الظهر بوجهين: في الكلام، إما بأن يطرح، كما تقول: جعلت كلامي وراء ظهرك ودبر أذنك ومنه قول الفرزدق:

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٢٠١/٣

تميم بن زيد لا تكونن حاجتي ... بظهر فلا يعيى علي جوابها

وإما بأن يسند إليه ويلجأ. ومن هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه: «وألجأت ظهري.» (١)

"الأعمش، ووجه حذفها في الوقف التشبيه بالفواصل، وإثباتها في الوجهين هو الأصل، ووجه حذفها في الوصل التخفيف كما قالوا في لا أبال ولا أدر، وأنشد الطبري:

كفاك كف ما تليق درهما ... جودا وأخرى تعط بالسيف الدما

وقوله: لا تكلم نفس يصح أن تكون جملة في موضع الحال من الضمير الذي في «يأتي» وهو العائد على قوله: ذلك يوم، ولا يجوز أن يعود على قوله: «يوم يأتي» لأن اليوم المضاف إلى الفعل لا يكون فاعل ذلك الفعل، إذ المضاف متعرف بالمضاف إليه، والفعل متعرف بفاعله، وليس في نفسه شيئا مقصودا مستقلا دون الفاعل، وقولهم: سيد قومه ومولى أخيه وواحد أمه- مفارق لما لا يستقل، فلذلك جازت الإضافة فيها، ويكون قوله- على هذا- «يوم يأتي» في موضع الرفع بالابتداء وخبره: فمنهم شقي وسعيد وفي الكلام- على هذا- عائد **محذوف تقديره**: لا تكلم نفس فيه إلا، ويصح أن يكون قوله: لا تكلم نفس صفة لقوله: «يوم يأتي» ، والخبر قوله: فمنهم، ويصح أن يكون قوله: لا تكلم نفس، خبرا عن قوله: «يوم يأتي» .

وقوله: ذلك يوم يراد به اليوم الذي قبله ليلته، وقوله «يوم يأتي» يراد به الحين والوقت لا النهار بعينه، فهو كما قال عثمان: إني رأيت ألا أتزوج يومي هذا، وكما قال الصديق رضي الله عنه: فإن الأمانة اليوم في الناس قليل.

ومعنى قوله: لا تكلم نفس إلا بإذنه وصف المهابة يوم القيامة وذهول العقل وهول القيامة، وما ورد في القرآن من ذكر كلام أهل الموقف في التلاوم والتساؤل والتجادل، فإما أن يكون بإذن وإما أن تكون هذه هنا مختصة في تكلم شفاعة أو إقامة حجة، وقوله فمنهم عائد على الجميع الذي تضمنه قوله:

نفس إذ هو اسم جنس يراد به الجمع.

قوله عز وجل:

[سورة هود (١١) : الآيات ١٠٦ الى ١٠٨]

فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق (١٠٦) خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد (١٠٧) وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ (١٠٨)

قوله: الذين شقوا على بعض التأويلات في الاستثناء الذي في آخر الآية يراد به كل من يعذب من كافر وعاص- وعلى بعضها- كل من يخلد، وذلك لا يكون إلا في الكفرة خاصة.

وال زفير: صوت شديد خاص بالمحزون أو الوجع أو المعذب ونحوه، وال شهيق كذلك.

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٣/٢٠٢

كما يفعل الباكي الذي يصيح خلال بكائه، وقال ابن عباس: «الزفير» : صوت حاد. و «الشهيق» صوت ثقيل، وقال أبو العالية «الزفير» من الصدر و «الشهيق» من الحلق وقيل: بالعكس. وقال قتادة «الزفير» : أول صوت الحمار. و «الشهيق» : آخره. فصياح أهل النار كذلك. وقيل «الزفير» : مأخوذ من الزفر وهو الشدة،." (١)

"أن يكون قوله: أخاف أن يأكله الذئب بمعنى أخاف أن يصيبه مثل ما رأيت من أمر الذئب- وهذا بعيد- وكذلك يقول الربيع بن ضبع: [المنسرح] والذئب أخشاه ...

إنما خصصه لأنه كان حيوان قطره العادي، ويحتمل أن يخصصه يعقوب عليه السلام لصغر يوسف:

أي أخاف عليه هذا الحقير فما فوقه، وكذلك خصصه الربيع لحقارته وضعفه في الحيوان، وباقي الآية بين.

وقوله تعالى: فلما ذهبوا به الآية، أسند الطبري إلى السدي قال: ذهبوا بيوسف وبه عليهم كرامة، فلما برزوا في البرية أظهروا له العداوة، وجعل أخوه يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه فجعل لا يرى منهم رحيما، فضربوه حتى كادوا يقتلونه، فجعل يصيح ويقول: يا أبتاه يا يعقوب لو تعلم ما صنع بابنك بنو الإماء، فقال لهم يهوذا: ألم تعطوني موثقا أن لا تقتلوه؟ فانطلقوا به إلى الجب، فجعلوا يدلونه فيتعلق بالشفير فربطوا يديه ونزعوا قميصه. فقال: يا إخوتاه ردوا علي قميصي أتوارى به في الجب، فقالوا: ادع الشمس والقمر والكواكب تؤنسك فدلوه حتى إذا بلغ نصف الجب ألقوه إرادة أن يموت، فكان في الجب ماء فسقط فيه ثم قام على صخرة يبكي، فنادوه، فظن أنهم رحموه، فأجابهم، فأرادوا أن يرضخوه بصخرة، فمنعهم يهوذا، وكان يأتيه بالطعام.

وجواب «لما» **محذوف تقديره**: فلما ذهبوا به وأجمعوا أجمعوا، هذا مذهب الخليل وسيبويه وهو نص لهما في قول امرئ القيس: [الطويل] فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى ...

ومثل هذا قول الله تعالى: فلما أسلما وتله للجبين [الصافات: ١٠٣]- وقال بعض النحاة- في مثل هذا-: إن الواو زائدة- وقوله مردود لأنه ليس في القرآن شيء زائد لغير معنى.

وأجمعوا معناه: عزموا واتفق رأيهم عليه، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم- في المسافر- «ما لم يجمع مكثا» ، على أن إجماع الواحد قد ينفرد بمعنى العزم والشروع، ويتصور ذلك في إجماع إخوة يوسف وفي سائر الجماعات- وقد يجيء إجماع الجماعة فيما لا عزم فيه ولا شروع ولا يتصور ذلك في إجماع الواحد.

والضمير في إليه عائد إلى يوسف. وقيل على يعقوب، والأول أصح وأكثر، ويحتمل أن يكون الوحي حينئذ إلى يوسف برسول، ويحتمل أن يكون بإلهام أو بنوم- وكل ذلك قد قيل- وقال الحسن: أعطاه الله النبوءة وهو في الجب.

قال القاضي أبو محمد: وهذا بعيد.

وقرأ الجمهور: «لتنبئنهم» بالتاء، وفي بعض مصاحف البصرة بالياء، وقرأ سلام بالنون، وهذا كله في العلامة التي تلي اللام.." (٢)

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٢٠٧/٣

(٢) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٢٢٥/٣

"إلى هند صبا قلبي ... وهند مثلها يصبي

ومن ذلك قول دريد بن الصمة: [الطويل]

صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه ... فلما علاه قال للباطل ابعد

والجاهلين هم الذين لا يراعون حدود الله تعالى ونواهيه.

وقوله: فاستجاب له ربه الآية، قول يوسف عليه السلام: رب السجن إلى قوله: من الجاهلين كلام يتضمن التشكي إلى الله عز وجل من حاله معهن، والدعاء إليه في كشف بلواه. فلذلك قال- بعد مقالة يوسف- فاستجاب له ربه أي أجابه إلى إرادته وصرف عنه كيدهن في أن حال بينه وبين المعصية، وقوله: السميع العليم صفتان لائقتان بقوله: فاستجاب.

قوله عز وجل:

[سورة يوسف (١٢) : الآيات ٣٥ الى ٣٦]

ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين (٣٥) ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني أراني أعصر خمرا وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين (٣٦)

لما أبى يوسف المعصية، ويئست منه امرأة العزيز طالبته بأن قالت لزوجها: إن هذا الغلام العبراني قد فضحني في الناس وهو يعتذر إليهم ويصف الأمر بحسب اختياره، وأنا محبوسة محجوبة، فإما أذنت لي فخرجت إلى الناس فاعتذرت وكذبته، وإما حبسته كما أنا محبوسة. فحينئذ بدا لهم سجنه. قال ابن عباس: فأمر به فحمل على حمار، وضرب بالطبل ونودي عليه في أسواق مصر إن يوسف العبراني أراد سيدته فهذا جزاؤه أن يسجن قال أبو صالح: ما ذكر ابن عباس هذا الحديث إلا بكى.

وبدا معناه: ظهر، والفاعل ب بدا محذوف تقديره بدو- أو- رأي. وجمع الضمير في لهم والساجن الملك وحده من حيث كان في الأمر تشاور. ويسجننه جملة دخلت عليها لام القسم. ولا يجوز أن يكون الفاعل ببدا ليسجننه لأن الفاعل لا يكون جملة بوجه، هذا صريح مذهب سيبويه.

وقيل الفاعل ليسجننه وهو خطأ، وإنما هو مفسر للفاعل.

والآيات ذكر فيها أهل التفسير أنها قد القميص، قاله مجاهد وغيره، وخمش الوجه الذي كان مع قد القميص، قاله عكرمة، وحز النساء أيديهن، قاله السدي.

قال القاضي أبو محمد: ومقصد الكلام إنما هو أنهم رأوا سجنه بعد بدو الآيات المبرئة له من التهمة، فهكذا يبين ظلمهم له وخمش الوجه وحز النساء أيديهن ليس فيهما تبرية ليوسف، ولا تتصور تبرية إلا في خبر القميص، فإن كان المتكلم طفلا- على ما روي- فهي آية عظيمة، وإن كان رجلا فهي آية فيها." (١)

"عموم في اللفظ يراد به الخصوص في كل ما هو خلق الله تعالى. قال القاضي ابن الطيب وأبو المعالي وغيرهما من الأصوليين: ويخرج عن ذلك صفات ذاته- لا رب غيره- والقرآن، ووصف نفسه ب الواحد القهار من حيث لا موجود إلا

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٣/٢٤٢

به، وهو في وجوده مستغن عن الموجودات لا إله إلا هو العلي العظيم.

قوله عز وجل:

[سورة الرعد (١٣) : آية ١٧]

أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال (١٧)

صدر هذه الآية تنبيه على قدرة الله، وإقامة الحجة على الكفرة به، فلما فرغ ذكر ذلك جعله مثالا للحق والباطل، والإيمان والكفر، والشك في الشرع واليقين به.

وقوله: أنزل من السماء ماء يريد به المطر، و «الأودية» ما بين الجبال من الانخفاض والخنادق، وقوله: بقدرها يحتمل أن يريد بما قدر لها من الماء، ويحتمل أن يريد بقدر ما تحتمله على قدر صغرها وكبرها.

وقرأ جمهور الناس: «بقدرها» بفتح الدال، وقرأ الأشهب العقيلي: «بقدرها» بسكون الدال.

و «الزبد» ما يحمله السيل من غثاء ونحوه وما يرمي به ضفتيه من الحباب الملتبك، ومنه قول حسان بن ثابت:

ما البحر حين تهب الريح شامية ... فيغطئل ويرمي العبر بالزبد

و «الرابي» : المنتفخ الذي قد ربا، ومنه الربوة.

وقوله: ومما خبر ابتداء، والابتداء قوله: زبد، ومثله نعت ل زبد.

والمعنى: ومن الأشياء التي توقدون عليها ابتغاء الحلي وهي الذهب والفضة، ابتغاء الاستمتاع بما في المرافق، وهي الحديد والرصاص والنحاس ونحوها من الأشياء التي توقدون عليها، فأخبر تعالى أن من هذه إذا أحمي عليها يكون زبد مماثل للزبد الذي يحمله السيل، ثم ضرب تعالى ذلك مثالا ل الحق والباطل أي أن الماء الذي تشربه الأرض من السيل فيقع النفع به هو «كالحق» - والزبد الذي يجمد وينفش ويذهب هو كالباطل، وكذلك ما يخلص من الذهب والفضة والحديد ونحوها هو كالحق، وما يذهب في الدخان هو كالباطل.

وقوله: في النار متعلق **بمحذوف تقديره**: كائنا أو ثابتا- كذا قال مكي وغيره- ومنعوا أن يتعلق بقوله: يوقدون لأنهم زعموا: ليس يوقد على شيء إلا وهو في النار وتعليق حرف الجر ب يوقدون يتضمن تخصيص حال من حال أخرى. وذهب أبو علي الفارسي إلى تعلقها ب يوقدون." (١)

"وقوله تعالى: ويقول الذين كفروا الآية، المعنى: ويكذبك يا محمد هؤلاء الكفرة ويقولون:

لست مرسلا من الله وإنما أنت مدع، قل لهم: كفى بالله شهيدا.

وبالله في موضع رفع، التقدير: كفى الله. و «شهيد» بمعنى: شاهد، وقوله: ومن عنده علم الكتاب قيل: يريد اليهود

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٣٠٧/٣

والنصارى الذين عندهم الكتب الناطقة برفض الأصنام وتوحيد الله تعالى، وقال قتادة: يريد من آمن منهم كعبد الله بن سلام وتميم الداري وسلمان الفارسي، الذين يشهدون بتصديق محمد، وقال مجاهد: يريد عبد الله بن سلام خاصة، قال هو: في نزلت ومن عنده علم الكتاب.

قال القاضي أبو محمد: وهذان القولان الأخيران لا يستقيمان إلا أن تكون الآية مدنية، والجمهور على أنها مكية- قاله سعيد بن جبير، وقال: لا يصح أن تكون الآية في ابن سلام لكونها مكية وكان يقرأ:

«ومن عنده علم الكتاب» .

وقيل: يريد جنيا معروفا، حكاه النقاش، وهو قول شاذ ضعيف. وقيل: يريد الله تعالى، كأنه استشهد بالله تعالى، ثم ذكره بهذه الألفاظ التي تتضمن صفة تعظيم. ويعترض هذا القول بأن فيه عطف الصفة على الموصوف، وذلك لا يجوز وإنما تعطف الصفات بعضها على بعض. ويحتمل أن تكون في موضع رفع بالابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: أعدل وأمضى قولا، ونحو هذا مما يدل عليه لفظ شهيدا ويراد بذلك الله تعالى.

وقرأ علي بن أبي طالب وأبي بن كعب وابن عباس وابن جبير وعكرمة ومجاهد والضحاك والحكم وغيرهم «ومن عنده علم الكتاب» بكسر الميم من «من» وخفض الدال، قال أبو الفتح: ورويت عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقرأ علي بن أبي طالب أيضا والحسن وابن السميفع «ومن عنده علم الكتاب» بكسر الميم من «من» وضم العين من «علم» على أنه مفعول لم يسم فاعله، ورفع الكتاب، وهذه القراءات يراد فيها الله تعالى، لا يحتمل لفظها غير ذلك. والله المعين برحمته.." (١)

"قال القاضي أبو محمد: ويحتمل أن يريد ب «السلطان» في هذه الآية الغلبة والقدرة والملك، أي ما اضطررتكم ولا خوفتكم بقوة مني، بل عرضت عليكم شيئا، فأتى رأيكم عليه.

وقوله: فلا تلوموني يريد بزعمه إذ لا ذنب لي ولوموا أنفسكم في سوء نظركم وقلة تثبتكم فإنكم إنما أتيتم اتباعي عن بصيرة منكم وتكسب. و «المصرخ» المغيث، والصارخ: المستغيث. ومنه قول الشاعر: [البسيط]

كنا إذا ما أتانا صارخ فزع ... كان الصراخ له قطع الظنابيب

فيقال: صرخ الرجل، وأصرخ غيره، وأما الصريخ فهو مصدر بمنزلة البريح، ويوصف به، كما يقال: رجل عدل ونحوه.

وقرأ حمزة والأعمش وابن وثاب «بمصرخي» بكسر الياء تشبيها لياء الإضمار بهاء الإضمار في قوله:

مصرخيه، ورد الزجاج هذه القراءة، وقال: هي ردية مرذولة، وقال فيها القاسم بن معن: إنها صواب، ووجهها أبو علي وحكى أبو حاتم: أن أبا عمرو حسنها، وأنكر أبو حاتم على أبي عمرو.

وقوله: بما أشركتمون أي مع الله تعالى في الطاعة لي التي ينبغي أن يفرد الله بها، ف «ما» مصدرية، وكأنه يقول: إني الآن كافر بإشراككم إياي مع الله قبل هذا الوقت.

قال القاضي أبو محمد: فهذا تبر منه، وقد قال الله تعالى: ويوم القيامة يكفرون بشرككم [فاطر: ١٤] ويحتمل أن يكون

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٣/٣٢٠

اللفظ إقرارا على نفسه بكفره الأقدم، فتكون «ما» بمعنى الذي، يريد الله تعالى، أي خطيئتي قبل خطيئتكم، فلا إصراخ عندي، وباقي الآية بين.

وقرأ الجمهور «وأدخل» على بناء الفعل للمفعول، وقرأ الحسن: «وأدخل» على فعل المتكلم، أي يقولها الله عز وجل، وقوله: من تحتها أي من تحت ما علا منها، كالغرف والمباني والأشجار وغيره.

و «الخلود» في هذه الآية على بابه في الدوام، و «الإذن» هنا عبارة عن القضاء والإمضاء، وقوله:

تحيتهم مصدر مضاف إلى الضمير، فجائز أن يكون الضمير للمفعول أي تحييهم الملائكة، وجائز أن يكون الضمير للفاعل، أي يحيي بعضهم بعضا.

وتحيتهم رفع بالابتداء، وسلام ابتداء ثان، وخبره محذوف تقديره عليكم، والجملة خبر الأول، والجميع في موضع الحال من المضمرين في خالدين أو يكون صفة ل جنات.

قوله عز وجل:

[سورة إبراهيم (١٤) : الآيات ٢٤ الى ٢٦]

ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء (٢٤) تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون (٢٥) ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار (٢٦)

قوله: ألم تر بمعنى ألم تعلم، ومثلا مفعول بضرب، وكلمة مفعول أول بها." (١)

"ويروى وهلالها، وقال بعض أصحاب المعاني، لا يجوز هذا لأنه لا يقال لله تعالى عمر، وإنما يقال بقاء أزلي ذكره الزهراوي، وكره إبراهيم النخعي أن يقول الرجل لعمري لأنه حلف بحياة نفسه، وذلك من كلام ضعفة الرجال، ونحو هذا، قول مالك في «لعمري» و «لعمرك» أنها ليست بيمين، وقال ابن حبيب ينبغي أن تصرف لعمرك في الكلام اقتداء بهذه الآية، ويعمهون يرتبكون ويتحيرون، والضمائر في سكرتهم يراد بها قوم لوط المذكورون، وذكر الطبري أن المراد قريش، وهذا بعيد لأنه ينقطع مما قبله ومما بعده، وقوله لفي سكرتهم مجاز وتشبيه، أي في ضلالتهم وغفلتهم وإعراضهم عن الحق ولهوهم، ويعمهون معناه يترددون في حيرتهم، ومشرقين معناه قد دخلوا في الإشراق وهو سطوع ضوء الشمس وظهوره قاله ابن زيد.

قال القاضي أبو محمد: وهذه «الصيحة» هي صيحة الوجبة وليست كصيحة ثمود، وأهلكوا بعد الفجر مصبحين واستوفاهم الهلاك مشرقين، وخبر قوله لعمرك محذوف تقديره لعمرك قسمي أو يميني، وفي هذا نظر، وقرأ ابن عباس «وعمرك» ، وقرأ الأشهب العقيلي «لفي سكرتهم» بضم السين، وقرأ ابن أبي عبلة «لفي سكراتهم» ، وقرأ الأعمش «لفي سكرهم» بغير تاء، وقرأ أبو عمرو في رواية الجهضمي «أنهم في سكرتهم» بفتح الألف، وروي في معنى قوله فجعلنا عاليها سافلها أن جبريل عليه السلام اقتلع المدينة بجناحيه ورفعها حتى سمعت ملائكة السماء صراخ الديكة ونباح الكلاب ثم قلبها وأرسل

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٣/٣٣٤

الكل، فمن سقط عليه شيء من جرم المدينة مات، ومن أفلت منهم أصابته حجارة من سجيل، وسجيل اسم من الدنيا، وقيل لفظة فارسية، وهي الحجارة المطبوخة من الطين كالآجر ونحوه، وقد تقدم القول في هذا، و «المتوسمون» قال مجاهد المتفرسون، وقال الضحاك الناظرون، وقال قتادة المعتبرون، وقيل غير هذا مما هو قريب منه، وهذا كله تفسير بالمعنى، وأما تفسير اللفظة فإن المعاني التي تكون في الإنسان وغيره من خير أو شر يلوح عليه وسم عن تلك المعاني، كالسكون والدماثة واقتصاد الهيئة التي تكون عن الخير ونحو هذا، فالمتوسم هو الذي ينظر في وسم المعنى فيستدل به على المعنى، وكأن معصية هؤلاء أبقت من العذاب والإهلاك وسما، فمن رأى الوسم استدل على المعصية به واقتاده النظر إلى تجنب المعاصي لئلا ينزل به ما نزل بهم، ومن الشعر في هذه اللفظة قول الشاعر: [الطويل]

توسمته لما رأيت مهابة ... عليه وقلت المرء من آل هاشم

وقال آخر:

فظللت فيها واقفا أتوسم وقال آخر:

إني توسمت فيك الخير نافلة والضمير في قوله وإنها يحتمل أن يعود على المدينة المهلكة، أي أنها في طريق ظاهر بين للمعتبر، وهذا تأويل مجاهد وقتادة وابن زيد، ويحتمل أن يعود على الآيات، ويحتمل أن يعود على الحجارة، ويقوي هذا التأويل ما روي أن النبي عليه السلام قال: «إن حجارة العذاب معلقة بين السماء." (١)

"قال القاضي أبو محمد: فكأنه قال: ولقد آتيناك عظيما خطيرا فلا تنظر إلى غير ذلك من أمور الدنيا وزينتها التي متعنا بها أنواعا من هؤلاء الكفرة، ومن هذا المعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من أوتي القرآن فرأى أن أحدا أعطي أفضل مما أعطي فقد عظم صغيرا، وصغر عظيما» وكأن «مد العين» يقترن به تمن، ولذلك عبر عن الميل إلى زينة الدنيا ب «مد العين» و «الأزواج» هنا الأنواع والأشباه، وقوله ولا تحزن عليهم أي لا تتأسف لكفرهم وهلاكهم، واصرف وجه تحفيك إلى من آمن بك واخفض لهم جناحك وهذه استعارة بمعنى لين جناحك ووطئ أكنافك. «والجناح» الجانب والجنب، ومنه واضمم يدك إلى جناحك [طه: ٢٢] فهو أمر بالميل إليهم، والجنوح الميل، وقل إني أنا النذير المبين، أي تمسك بهذا القدر العظيم الذي وهبناك، والكاف من قوله كما متعلقة بفعل **محذوف تقديره**، وقل إني أنا النذير المبين عذابا كالذي أنزلنا على المقتسمين، فالكاف اسم في موضع نصب.

قال القاضي أبو محمد: هذا قول المفسرين، وهو عندي غير صحيح لأن كما ليس مما يقوله محمد عليه السلام بل هو من قول الله تعالى له فينفصل الكلام، وإنما يترتب هذا القول بأن نقدر أن الله تعالى قال له تنذر عذابا كما، والذي أقول في هذا المعنى: وقل أنا النذير كما قال قبلك رسلنا وأنزلنا عليهم كما أنزلنا عليك، ويحتمل أن يكون المعنى وقل أنا النذير كما قد أنزلنا قبل في الكتب أنك ستأتي نذيرا، وهذا على أن المقتسمين أهل الكتاب، واختلف الناس في المقتسمين من هم؟ فقال ابن زيد: هم قوم صالح الذين اقتسموا السيئات فالمقتسمون على هذا من القسم.

قال القاضي أبو محمد: ويقلق هذا التأويل مع قوله الذين جعلوا القرآن عضين، وقال ابن عباس وسعيد بن جبير:

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٣/٣٧٠

«المقتسمون» هم أهل الكتاب الذين فرقوا دينهم، وجعلوا كتاب الله أعضاء آمنوا ببعض وكفروا ببعض، وقال نحوه مجاهد، وقالت فرقة: «المقتسمون» هم من كفار قريش الذين اقتسموا الطرق وقت الموسم ليعرفوا الناس بحال محمد عليه السلام، وجعلوا القرآن سحرا وشعرا وكهانة فعضهوه بهذا وعضوه أعضاء بهذا التقسيم، وقال عكرمة: «المقتسمون» هم قوم كانوا يستهزئون بسور القرآن فيقول الرجل منهم هذه السورة لي، ويقول الآخر وهذه لي، وقوله عضين مفعول ثان وجعل بمعنى صير، أي بألسنتهم ودعواهم، وأظهر ما فيه أنه جمع عضة، وهي الفرقة من الشيء والجماعة من الناس كثبة وثبين وعزة وعزين، وأصلها عضهة وثبوة فالياء والنون عوض من المحذوف، كما قالوا سنة وسنون، إذ أصلها سنهة، وقال ابن عباس وغيره: عضين مأخوذ من الأعضاء أي عضوة فجعلوه أعضاء مقسما، ومن ذلك قول الراجز:

وليس دين الله بالمعضى وهذا هو اختيار أبي عبيدة، وقال قتادة: عضين مأخوذ من العضة وهو السب المفحش، فقريش عضهوا كتاب الله بقولهم: هو شعر، هو سحر، هو كهانة، وهذا هو اختيار الكسائي، وقالت فرقة:

عضين جمع عضة وهي اسم للسحر خاصة بلغة قريش، ومنه قول الراجز:

للماء من عضتهن زمزمة.

وقال هذا قول عكرمة مولى ابن عباس، وقال العضة السحر، وهم يقولون للساحرة العاضهة، وفي الحديث «لعن الله العاضهة والمستعضهة» ، وهذا هو اختيار الفراء.." (١)

"الشمس سجد كل شيء قبل القبلة من نبت أو شجر، ولذلك كان الصالحون يستحبون الصلاة في ذلك الوقت، وقال مجاهد إنما تسجد الظلال لا الأشخاص وقالت فرقة، منهم الطبري عبر عن الخضوع والطاعة وميلان الظل ودورانها بالسجود، وكما يقال للمشير برأسه على جهة الخضوع والطاعة وميلان الظل ساجد ومنه قول الشاعر: [الطويل]

فكلتاهما خرت وأسجد رأسها ... كما سجدت نصرانة لم تحنف

والداخر المتصاغر المتواضع، ومنه قول ذي الرمة: [الطويل]

فلم يبق إلا داخر في مخيس ... ومنجحر في غير أرضك في جحر

قوله عز وجل

[سورة النحل (١٦) : الآيات ٤٩ الى ٥٥]

ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون (٤٩) يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون (٥٠) وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإياي فارهبون (٥١) وله ما في السماوات والأرض وله الدين واصبا أفغير الله تتقون (٥٢) وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجئرون (٥٣)

ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون (٥٤) ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون (٥٥)

وقعت ما في هذه الآية لما يعقل، قال الزجاج: قوله ما في السماوات يعم ملائكة السماء وما في السحاب وما في الجو من

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٣/٣٧٤

حيوان، وقوله وما في الأرض من دابة بين، ثم ذكر ملائكة الأرض في قوله والملائكة ويحتمل أن يكون قوله: والملائكة هو الذي يعم «السماوات والأرض» ، وما قبل ذلك لا يدخل فيه ملك، إنما هو للحيوان أجمع، وقوله يخافون ربهم عام لجميع الحيوان، وقوله من فوقهم يحتمل معنيين: أحدهما الفوقية التي يوصف بها الله تعالى فهي فوقية القدر والعظمة والقهر والسلطان، والآخر أن يتعلق قوله من فوقهم بقوله يخافون، أي يخافون عذاب ربهم من فوقهم، وذلك أن عادة عذاب الأمم إنما أتى من جهة فوق، وقوله ويفعلون ما يؤمرون أما المؤمنون فبحسب الشرع والطاعة، وأما غيرهم من الحيوان فبالتسخير والقدر الذي يسوقهم إلى ما نفد من أمر الله تعالى، وقوله وقال الله الآية، آية نهي من الله تعالى عن الإشراك به ومعناها لا تتخذوا إلهين اثنين فصاعدا، بما ينصه من قوله إنما هو إله واحد، قالت فرقة المفعول الأول ب تتخذوا قوله إلهين، وقوله اثنين تأكيد وبيان بالعدد، وهذا معروف في كلام العرب أن يبين المعدود بذكر عدده تأكيدا، ومنه قوله إله واحد لأن لفظ إله يقتضي الانفراد، وقال قوم منهم: المفعول الثاني **محذوف تقديره** معبودا أو مطاعا ونحو هذا، وقالت فرقة: المفعول الأول اثنين، والثاني قوله إلهين، وتقدير الكلام لا تتخذوا اثنين إلهين، ومثله قوله تعالى ألا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا مع نوح [الإسراء: ٢- ٣] ففي هذه الآية على بعض الأقوال تقديم المفعول الأول ل تتخذوا، وقوله فإياي منصوب بفعل مضمر تقديره." (١)

"بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الإسراء

هذه السورة مكية إلا ثلاث آيات، قوله عز وجل: وإن كادوا ليفتنونك [الإسراء: ٧٣] ، وقوله:

وإن كادوا ليستفزونك [الإسراء: ٧٦] ، نزلت حين جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد ثقيف، وحين قالت اليهود ليس هذه بأرض الأنبياء، وقوله عز وجل: وقل رب أدخلني مدخل صدق [الإسراء: ٨٠] ، وقوله عز وجل: إن ربك أحاط بالناس [الإسراء: ٦٠] ، وقال مقاتل وقوله عز وجل إن الذين أوتوا العلم من قبله [الإسراء: ٨٥] ، قال ابن مسعود في بني إسرائيل والكهف، إنهن من العتاق الأول وهن من تلادي يريد أنهن من قديم كسبه.

قوله عز وجل:

[سورة الإسراء (١٧) : آية ١]

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير (١)

لفظ الآية يقتضي أن الله عز وجل أسرى بعبده، وهو محمد عليه السلام، ويظهر أن أسرى هي هنا معداة بالهمزة إلى مفعول

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٣/٣٩٩

محذوف تقديره، أسرى الملائكة بعبده، وكذلك يقلق أن يسند أسرى وهو بمعنى سرى إلى الله تعالى، إذ هو فعل يعطي النقلة كمشى وجرى وأحضر وانتقل، فلا يحسن إسناد شيء من هذا ونحن نجد مندوحة، فإذا صرحت الشريعة بشيء من هذا النحو كقوله في الحديث «أتيته سعيا، وأتيته هرولة» حمل ذلك بالتأويل على الوجه المخلص من نفي الحوادث، وأسرى في هذه الآية تخرج فصيحة كما ذكرنا ولا تحتاج إلى تجوز قلق في مثل هذا اللفظ، فإنه ألزم للنقلة من أتيته وفأتى الله بنيانهم [النحل: ٢٦] ويحتمل أن يكون أسرى بمعنى سرى على حذف مضاف كنحو قوله تعالى ذهب الله بنورهم [البقرة: ١٧] ووقع الإسراء في جميع مصنفات الحديث، وروي عن الصحابة في كل أقطار الإسلام فهو من المتواتر بهذا الوجه، وذكر النقاش عمن رواه عشرين صحابيا، فروى جمهور الصحابة وتلقى جل العلماء منهم أن الإسراء كان بشخصه صلى الله عليه وسلم، وأنه ركب البراق من مكة ووصل إلى بيت المقدس وصلى فيه، وروى حذيفة وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينزل عن البراق في بيت المقدس ولا دخله، قال حذيفة ولو صلى فيه لكتبت عليكم الصلاة فيه، وأنه ركب البراق بمكة ولم ينزل عنه حتى انصرف إلى بيته، إلا في صعوده إلى السماء، وقالت عائشة ومعاوية إنما أسري." (١)

"عمرو «ولكنه هو الله ربي» بضمير لحق «لكن» وباقي الآية بين، وقوله ولولا إذ دخلت جنتك الآية: وصية من المؤمن للكافر، ولولا تحضيض، بمعنى هلا وما يحتمل أن تكون بمعنى الذي، بتقدير الذي إن شاء الله كائن، وفي شاء ضمير عائد، ويحتمل أن تكون شرطية، بتقدير ما شاء الله كان، ويحتمل أن تكون خبر ابتداء **محذوف تقديره** هو ما شاء الله، أو الأمر ما شاء الله، وقوله لا قوة إلا بالله تسليم وضد لقول الكافر ما أظن أن تبيد هذه أبدا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأبي هريرة «ألا أدلك على كلمة من كنز الجنة؟» قال بلى يا رسول الله، قال لا قوة إلا بالله إذا قالها العبد قال الله عز وجل أسلم عبدي واستسلم» ، وفي حديث أبي موسى: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له «يا عبد الله بن قيس ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟ قال افعل يا رسول الله، قال «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» ، واختلفت القراءة في حذف الياء من ترن وإثباتها فأثبتها ابن كثير وصلا ووقفا، وحذفها ابن عامر وعاصم وحمزة فيهما، وأثبتها نافع وأبو عمرو في الوصل فقط، وقرأ الجمهور «أقل» بالنصب على المفعول الثاني، وقوله أنا فاصلة ملغاة وقرأ عيسى بن عمر: «أقل» بالرفع، على أن يكون أنا مبتدأ و «أقل» خبره، والجملة في موضع المفعول الثاني، والرؤية، رؤية القلب في هذه الآية.

قوله عز وجل:

[سورة الكهف (١٨) : الآيات ٤٠ الى ٤٤]

فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا (٤٠) أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا (٤١) وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا (٤٢) ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا (٤٣) هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٤٣٤/٣

وخير عقبا (٤٤)
هذا الترجي ب «عسى» يحتمل أن يريد به في الدنيا، ويحتمل أن يريد به في الآخرة، وتمني ذلك في الآخرة أشرف مقطعا، وأذهب مع الخير والصلاح، وأن يكون ذلك يراد به الدنيا أذهب في نكاية المخاطب، وأشد إيلاما لنفسه، و «الحسبان» العذاب كالبرد والصر ونحوه، واحد الحسبان: حسبانة، وهي المرامي من هذه الأنواع المذكورة، وهي أيضا سهام ترمى دفعة بآلة لذلك، و «الصعيد» وجه الأرض و «الزلق» الذي لا تثبت فيه قدم، يعني أنه تذهب أشجاره ونباته، ويبقى أرضا قد ذهبت منافعها، حتى منفعة المشي فيها، فهي وحل لا تنبت ولا تثبت فيه قدم، و «الغور» مصدر يوصف به الماء المفرد والمياه الكثيرة، كقولك رجل عدل وامرأة عدل ونحوه، ومعناه ذاهبا في الأرض لا يستطاع تناوله وقرأت فرقة «غورا» ، وقرأت فرقة «غورا» ، بضم الغين، وقرأت فرقة «غؤرا» ، بضم الغين وهمز الواو، و «غور» مثل نوح، يوصف به الواحد والجمع المذكر والمؤنث، ومنه قول الشاعر: [الوافر] .
تظل جيادها نوحا عليه ... مقلدة أعنتها صفونا
وهذا كثير، وباقي الآية بين، وقوله تعالى وأحيط بثمره الآية، هذا خبر من الله عن إحاطة." (١)
"و «الأزر» بمعنى الظهر قاله أبو عبيدة كأنه قال شد به عوني واجعله مقاومي فيما أحاوله وقال امرؤ القيس: [الطويل]
بمحنية قد آزر الضال نبتها ... فجر جيوش غانمين وخيب
أي قاومه وصار في طوله، وفتح أبو عمرو وابن كثير الياء من أخي وسكنها الباقون وروي عن نافع «وأشركهو» بزيادة واو في اللفظ بعد الهاء ثم جعل موسى عليه السلام ما طلب من نعم الله تعالى سببا يلزم كثيرة العبادة والاجتهاد في أمر الله، وقوله كثيرا نعت لمصدر **محذوف تقديره** تسبيحا كثيرا.
قوله عز وجل:

[سورة طه (٢٠) : الآيات ٣٦ الى ٣٩]
قال قد أوتيت سؤلك يا موسى (٣٦) ولقد مننا عليك مرة أخرى (٣٧) إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى (٣٨) أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني (٣٩)
المعنى قال الله تعالى: قد أعطيت يا موسى طلبتك في شرح الصدر وتيسير الأمر وحل العقدة إما بالكل وإما على قدر الحاجة في الإفقاه، وإتيان هذا السؤال منة من الله عز وجل فقرن إليها عز وجل قديم منته عنده على جهة التوقيف عليها ليعظم اجتهاده وتقوى بصيرته. وكان من قصة موسى فيما روي أن فرعون ذكر له أن خراب ملكه يكون على يدي غلام من بني إسرائيل فأمر بقتل كل مولود يولد لبني إسرائيل، ثم إنه رأى مع أهل مملكته أن فناء بني إسرائيل يعود على القبط بالضرر إذ هم كانوا عملة الأرض والصناع ونحو هذا، فعزم على أن يقتل الولدان سنة ويستحييهم سنة، فولد هارون في سنة

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٥١٨/٣

الاستحياء فكانت أمه آمنة، ثم ولد موسى في العالم الرابع سنة القتل فخافت أمه عليه الذبح فبقيت مهتمة فأوحى الله إليها، قيل بملك جاء لها وأخبرها وأمرها، قال بعض من روى هذا ولم تكن نبية لأنا نجد في الشرع ورواياته أن الملائكة قد كلمت من لم يكن نبيا، وقال بعضهم بل كانت أم موسى نبية بهذا الوحي، وقالت فرقة بل كان هذا الوحي رؤيا رأتها في النوم، وقالت فرقة بل هو وحي إلهام وتسديد كوحي الله إلى النحل وغير ذلك فألهمها الله إلى أن اتخذت تابوتا فقذفت فيه موسى راقدا في فراش، ثم قذفته في يم النيل، وكان فرعون جالسا في موضع يشرف على النيل إذ رأى تابوتا فأمر به، فسيق إليه وامرأته معه ففتح فرحمته امرأته وطلبته لتتخذه ابنا فأباح لها ذلك وروي أن التابوت جاء في الماء إلى المشرعة التي كان جواري امرأة فرعون يستقين فيها الماء فأخذن التابوت وجلبنه إليها فأخرجته وأعلمت فرعون وطلبته منه ثم إنها عرضته للرضاع فلم يقبل امرأة، فجعلت تنادي عليه في المدينة ويطاف يعرض للمراضع، فكلما عرضت عليه امرأة أباها. وكانت أمه حين ذهب عنها في النيل بقيت مغمومة فؤادها فارغ إلا من همه فقالت لأخته اطلبي أمره في المدينة عسى أن يقع لنا منه خبر، فبينما الأخت تطوف إذ بصرت به وفهمت أمره فقالت لهم أنا أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون، فتعلقوا بها وقالوا أنت تعرفين هذا الصبي، فقالت لا، غير أني أعلم من أهل هذا البيت." (١)

"هؤلاء المقصودين بالرد، ثم توعدهم بقوله سأريكم آياتي أي سآتي ما يسوءكم إذا دمتم على كفركم، يريد يوم بدر وغيره، ثم فسر استعجالهم بقولهم متى هذا الوعد إن كنتم صادقين وكأن استفهامهم على جهة الهزء والتكذيب، وقوله إن كنتم صادقين يريدون محمدا صلى الله عليه وسلم ومن آمن به لأن المؤمنين كانوا يتوعدونهم على لسان الشرع وموضع متى رفع عند البصريين وقال بعض الكوفيين موضعه نصب على الظرف والعامل فعل مقدر تقديره يكون أو يجيء والأول أصوب.

قوله عز وجل:

[سورة الأنبياء (٢١) : الآيات ٣٩ الى ٤١]

لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون (٣٩) بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون (٤٠) ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن (٤١)

حذف جواب لو إيجازا لدلالة الكلام عليه وأبهم قدر العذاب لأنه أبلغ وأهيب من النص عليه وهذا محذوف نحو قوله تعالى: ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض [الرعد: ٣١] ، ويقدر المحذوف في جواب هذه الآية لما استعجلوه ونحوه، وقوله حين لا يكفون عن وجوههم النار يريد يوم القيامة، وذكر «الوجوه» خاصة لشرفها من الإنسان وأنها موضع حواسه وهو أحرص على الدفاع عنه، ثم ذكر «الظهور» ليبين عموم النار لجميع أبدانهم، وقوله بل تأتيهم استدراك مقدر قبله نفي تقديره أن الآيات لا تأتي بحسب اقتراحهم بل تأتيهم بغتة، والضمير للساعة التي تصيرهم إلى العذاب ويحتمل أن

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٤٣/٤

يكون ل النار، وقرأت فرقة «يأتيهم» بالياء على أن الضمير للوعد «فيبهتهم» بالياء أيضا، والبغتة الفجأة من غير مقدمة، وينظرون معناه يؤخرون ثم آنس تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بما جرى على سائر الأنبياء من استهزاء قومهم بهم وحلول العذاب بالمستهزئين، و «حاق» معناه نزل وحل وهي مستعملة في العذاب والمكاره، وقوله ما كانوا فيه **محذوف تقديره** جزاء ما كانوا أو نحوه ومع هذا التأنيس الذي لمحمد صلى الله عليه وسلم وعيد للكفرة وضرب مثل لهم بمن سلف من الأمم.
قوله عز وجل:

[سورة الأنبياء (٢١) : الآيات ٤٢ الى ٤٤]
قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون (٤٢) أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون (٤٣) بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون (٤٤)
المعنى قل يا محمد لهؤلاء الكفرة المستهزئين بك وبما جئت به الكافرين بذكر الرحمن." (١)
"قوله عز وجل:

[سورة الحج (٢٢) : الآيات ٣ الى ٥]
ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد (٣) كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير (٤) يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج (٥)
قوله تعالى ومن الناس الآية، قال ابن جريح نزلت في النضر بن الحارث وأبي بن خلف وقيل في أبي جهل بن هشام ثم هي بعد تتناول كل من اتصف بهذه الصفة، و «المجادلة» المحاجة والموادة مؤخوذة من الجدل وهو الفتل والمعنى في قدرة الله تعالى وصفاته، وكان سبب الآية كلام من ذكر وغيرهم في أن الله تعالى لا يبعث الموتى ولا يقيم الأجساد من القبور، و «الشيطان» هنا هو مغويهم من الجن ويحتمل أن يكون الشيطان من الإنس والإنحاء على متبعيه، و «المريد» المتجرد من الخير للشر ومنه الأمرد، وشجرة مردى أي عارية من الورق، وصرح ممرد أي مملس من زجاج، وصخرة مرداء أي ملساء. والضمير في عليه عائد على الشيطان قاله قتادة ويحتمل أن يعود على المجادل وأنه في موضع رفع على المفعول الذي لم يسم فاعله وأنه الثانية عطف على الأولى مؤكدة مثلها وقيل هي مكررة للتأكيد فقط وهذا معترض بأن الشيء لا يؤكد إلا بعد تمامه وتمام «أن» الأولى إنما هو بصلتها في قوله السعير وكذلك لا يعطف ولسيبويه في مثل هذا أنه بدل، وقيل أنه خبر ابتداء **محذوف**

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٨٣/٤

تقديره فشأنه أنه يضله وقدره أبو علي فله أن يضله.

قال القاضي أبو محمد: ويظهر لي أن الضمير في أنه الأولى للشيطان وفي الثانية لمن الذي هو المتولي، وقوله ويهديه بمعنى يدله على طريق ذلك وليست بمعنى الإرشاد على الإطلاق، وقرأ أبو عمرو «إنه من تولاه فإنه يضله» بالكسر فيهما، وقوله تعالى: يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث الآية هذا احتجاج على العالم بالبداءة الأولى وضرب الله تعالى في هذه الآية مثلين إذا اعتبرهما الناظر جوز في العقل البعثة من القبور، ثم ورد خبر الشرع بوجوب ذلك ووقوعه، و «الريب» الشك، وقوله تعالى:

إن كنتم شرط مضمنه التوفيق، وقرأ الحسن بن أبي الحسن «البعث» بفتح العين وهي لغة في البعث عند البصريين وهي عند الكوفيين تخفيف بعث وقوله تعالى: فإنا خلقناكم من تراب يريد آدم ثم سلط الفعل عليهم من حيث هم من ذريته، وقوله تعالى: ثم من نطفة يريد المني الذي يكون من البشر، و «النطفة» تقع على قليل الماء وكثيره، وقال النقاش المراد نطفة آدم، وقوله تعالى: ثم من علقة، يريد من الدم تعود النطفة إليه في الرحم أو المقارن للنطفة، والعلق، الدم العبيط وقيل العلق، الشديد الحمرة فسمي الدم لذلك، وقوله تعالى: ثم من مضغة يريد بضعة لحم على قدر ما يمضغ، وقوله." (١)

"إلى المؤمنين وأهل الكتاب وذلك أنه وقع بينهم تخاصم فقالت اليهود نحن أقوم دينا منكم ونحو هذا، فنزلت الآية، وقال عكرمة: المخاصمة بين الجنة والنار، وقال مجاهد وعطاء بن أبي رباح والحسن بن أبي الحسن وعاصم والكلبي: الإشارة إلى المؤمنين والكفار على العموم ع وهذا قول تعضده الآية، وذلك أنه تقدم قوله وكثير من الناس المعنى هم مؤمنون ساجدون، ثم قال وكثير حق عليه العذاب ثم أشار إلى هذين الصنفين بقوله هذان خصمان والمعنى أن الإيمان وأهله والكفر وأهله خصمان مذ كانا إلى قيام الساعة بالعداوة والجدال والحرب، وقوله تعالى: خصمان يريد طائفتين لأن لفظة خصم هي مصدر يوصف به الجمع والواحد ويدل على أنه أراد الجمع قوله اختصموا فإنها قراءة الجمهور، وقرأ ابن أبي عبلة «اختصما في ربهم» وقوله في ربهم معناه في شأن ربهم وصفاته وتوحيده، ويحتمل أن يريد في رضاء ربهم وفي ذاته، ثم بين حكمي الفريقين فتوعد تعالى الكفار بعذاب جهنم، وقطعت معناه جعلت لهم بتقدير، كما يفصل الثوب، وروي أنها من نحاس وقيل ليس شيء من الحجارة والفلز أحر منه إذا حمي، وروي في صب الحميم وهو الماء المغلي أنه تضرب رؤوسهم ب «المقامع» فتنكشف أدمغتهم فيصب الحميم حينئذ، وقيل بل يصب الحميم أولا فيفعل ما وصف، ثم تضرب ب «المقامع» بعد ذلك، والحميم الماء المغلي، ويصهر معناه يذاب، وقيل معناه يعصر وهذه

العبارة قلقة، وقيل معناه ينضج ومنه قول الشاعر «تصهره الشمس ولا ينصهر» وإنما يشبه فيمن قال يعصر.

أنه أراد الحميم يهبط كل ما يلقى في الجوف ويكشطه ويسلته، وقد روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه يسلته ويبلغ به قدميه ويذيبه، ثم يعاد كما كان، وقرأ الجمهور «يصهر» وقرأت فرقة «يصهر» بفتح الضاد وشد الهاء، و «المقمعة» بكسر الميم مقرعة من حديد يقمع بها المضروب، وقوله:

أرادوا روي فيه أن لهب النار إذا ارتفع رفعهم فيصلون إلى أبواب النار فيريدون الخروج فيضربون ب «المقامع» وتردهم الزبانية

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ١٠٧/٤

و «من» في قوله منها الابتداء الغاية، وفي قوله من غم يحتمل أن تكون لبيان الجنس ويحتمل أن تكون لابتداء غاية أيضا وهي بدل من الأولى. وقوله: وذوقوا هنا **محذوف تقديره** ويقال لهم: ذوقوا والحريق فعيل بمعنى مفعل أي محرق، وقرأ الجمهور «هذان» بتخفيض النون، وقرأ ابن كثير وحده «هذانّ» بتشديد النون، وقرأها شبل وهي لغة لبعض العرب في المبهمات، كاللذان، وهذان وقد ذكر ذلك أبو علي.

قوله عز وجل:

[سورة الحج (٢٢) : الآيات ٢٣ الى ٢٥]

إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير (٢٣) وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد (٢٤) إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم (٢٥)." (١)

"قوله عز وجل:

[سورة المؤمنون (٢٣) : الآيات ٣٥ الى ٣٩]

أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون (٣٥) هيهات هيهات لما توعدون (٣٦) إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين (٣٧) إن هو إلا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين (٣٨) قال رب انصرني بما كذبون (٣٩)

قوله أيعدكم استفهام بمعنى التوقيف على جهة الاستبعاد وبمعنى الهزء بهذا الوعد.

وأنكم الثانية بدل من الأولى عند سيبويه وفيه معنى تأكيد الأولى وكررت لطول الكلام، وكأن المبرد أبى عبارة البدل لكونه من غير مستقل إذ لم يذكر خبر «أن» الأولى والخبر عند سيبويه **محذوف تقديره** أنكم تبعثون إذا متم، وهذا المقدر هو العامل في إذا وفي قراءة عبد الله بن مسعود «أيعدكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون» بحذف أنكم الأولى، ويعنون بالإخراج النشور من القبور، وقوله هيهات هيهات استبعاد، وهذه كلمة لها معنى الفعل، التقدير بعد كذا، فطورا تلي الفاعل دون لام تقول هيهات مجيء زيد أي بعد ذلك، ومنه قول جرير: [الطويل]

فأيهات أيهات العقيق ومن به ... وأيهات خل بالعقيق نواصله

وأحيانا يكون الفاعل محذوفا وذلك عند اللام كهذه الآية، التقدير بعد الوجود لما توعدون، ومن حيث كانت هذه اللفظة بمعنى الفعل أشبهت الحروف مثل صه وغيرها، فلذلك بنيت على الفتح، وهذه قراءة الجماعة بفتح التاء وهي مفرد سمي به الفعل في الخبر، أي بعد، كما أن شتان اسم افترق وعرف تسمية الفعل أن يكون في الأمر كصه وحسن، وقرأ أبو جعفر «هيهات هيهات» بكسر التاء غير منونة، وقرأها عيسى بن عمر وأبو حيوة بخلاف عنه «هيهات هيهات» بتاء مكسورة

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ١١٤/٤

منونة وهي على هاتين القراءتين عند سيبويه جمع «هيهات» وكان حقها أن تكون هيهاتي» إلا أن ضعفها لم يقتض إظهار الياء فقال سيبويه رحمه الله هي مثل بيضات أراد في أنها جمع فظن بعض النحاة أنه أراد في اتفاق المفرد فقال واحد «هيهات» هيهة وليس كما قال، وتنوين عيسى على إرادة التنكير وترك التعريف، وقرأ عيسى الهمداني «هيهات» بتاء ساكنة وهي على هذا جماعة لا مفرد، وقرأها كذلك الأعرج، ورويت عن أبي عمرو وقرأ أبو حيوة «هيهات» بتاء مرفوعة منونة وهذا على أنه اسم معرب مستقل وخبره توعدون أي البعد لوعدكم، كما تقول النجح لسعيكم، وروي عن أبي حيوة «هيهات» بالرفع دون تنوين، وقرأ خالد بن إلياس «هيهاتا هيهاتا» بالنصب والتنوين والوقف على «هيهات» من حيث هي مبنية بالهاء، ومن قرأ بكسر التاء وقف بالتاء، وفي اللفظة لغات «هيها وهيهات وهيهان وأيهات وهيهات وهيهاتا وهيهاء» قال رؤبة، «هيهاه» من منخرق «هيهاوه» ، وقرأ ابن أبي عبلة «هيهات هيهات ما توعدون» بغير لام، وقولهم إن هي إلا حياتنا الدنيا أرادوا أنه لا وجود لنا غير هذا الوجود، وإنما تموت منا طائفة فتذهب وتجيء طائفة جديدة، وهذا كفر الدهرية وبمؤمنين معناه بمصدقين، ثم دعا عليهم نبيهم وطلب عقوبتهم على تكذيبهم.." (١)

"ابتدأ تعالى بتعديد نعم في نفس تعديدها استدلال بها على عظيم قدرته وأنها لا يعزب عنها أمر البعث ولا يعظم وأنشأ بمعنى اخترع والسمع مصدر فلذلك وحد وقيل أراد الجنس، والأفئدة القلوب وهذه إشارة إلى النطق والعقل وقوله قليلا نعت لمصدر **محذوف تقديره** شكرا قليلا ما تشكرون وذهبت فرقة إلى أنه أراد قليلا منكم من يشكر أي يؤمن ويشكر حق الشكر.

قال الفقيه الإمام القاضي: والأول أظهر وذرأ معناه بث وخلق، وقوله وإليه فيه حذف مضاف أي إلى حكمه وقضائه، وتحشرون يريد البعث، وقوله وله اختلاف الليل والنهار أي له القدرة التي عنها ذلك، والاختلاف هنا التعاقب، والكون خلفة، ويحتمل أن يكون الذي هو المغايرة البينة، وقوله بل إضراب والجحد مقدر كأنه قال ليس لهم نظر في هذه الآيات أو نحو هذا، والأولون يشير به إلى الأمم الكافرة كعاد وثمود، وقوله لمبعوثون أي لمعادون أحياء وقولهم وآباؤنا أي حكى المقالة عن العرب فمرادهم من سلف من العالم جعلوهم آباء من حيث النوع واحد وإن حكى ذلك عن الأولين فالأمر مستقيم فيهم، و «الأساطير» قيل هي جمع أسطورة كأعجوبة وأعاجيب وأحدوثة وأحاديث وقيل هي جمع سطر وأسطار وأساطير.

قوله عز وجل:

[سورة المؤمنون (٢٣) : الآيات ٨٤ الى ٨٩]

قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون (٨٤) سيقولون لله قل أفلا تذكرون (٨٥) قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم (٨٦) سيقولون لله قل أفلا تتقون (٨٧) قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون (٨٨)

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ١٤٣/٤

سيقولون لله قل فأنى تسحرون (٨٩)

أمر الله تعالى نبيه بتوقيفهم على هذه الأشياء التي لا يمكنهم إلا الإقرار بها ويلزم من الإقرار بها أن يؤمنوا بباريها ويذعنوا لشرعه ورسالة رسوله، وقرأ الجميع في الأول لله بلا خلاف وفي الثاني والثالث، فقرأ أبو عمرو وحده «الله» جوابا على اللفظ، وقرأ باقي السبعة، «لله» جوابا على المعنى كأنه قال في السؤال لمن ملك السماوات السبع إذ قولك لمن هذه الدار؟ وقولك من مالك هذه الدار؟ واحد في المعنى ثم جعل التوبيخ مدرجا بحسب وضوح الحجة شيئا شيئا فوقف على الأرض ومن فيها وجعل بإزاء ذلك التذكر، ثم وقف على السماوات السبع، والعرش، وجعل بإزاء ذلك التقية وهي أبلغ من التذكر وهذا بحسب وضوح الحجة، وفي قوله تعالى: أفلا تتقون وعيد، ثم وقف على ملكوت كل شيء وفي الإقرار بهذا التزام كل ما تقع به الغلبة في الاحتجاج، فوقع التوبيخ بعد في غاية البلاغة بقوله فأنى تسحرون ومعنى «أنى» كيف ومن أين، وفي هذا تقرير سحرهم وهو سؤال عن الهيئة التي سحروا بها، والسحر هنا مستعار لهم وهو تشبيه لما وقع منهم من التخليط ووضع الأفعال والأقوال غير." (١)

"مواضعها بما يقع من المسحور عبر عنهم بذلك، وقالت فرقة تسحرون معناه تمنعون، وحكى بعضهم ذلك لغة، وقرأ ابن محيصن «العظيم» برفع الميم وملكوت مصدر في بناء مبالغة والإجارة المنع من الإنسان والمعنى أن الله إذا منع أحدا فلا يقدر عليه، وإذا أراد أحدا فلا مانع له، وكذلك في سائر قدرته وما نفذ من قضائه لا يعارض ذلك شيء ولا يحيله عن مجراه.

قوله عز وجل:

[سورة المؤمنون (٢٣) : الآيات ٩٠ الى ٩٢]

بل أتيناهم بالحق وإنهم لكاذبون (٩٠) ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون (٩١) عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون (٩٢)

المعنى ليس الأمر كما يقولون من نسبتهم إلى الله تعالى ما لا يليق به بل أتيناهم وقرأ ابن أبي إسحاق «بل آتيناك» على الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم، ولكاذبون يراد فيما ذكروا الله تعالى به من الصاحبة والولد والشريك، وفي قوله تعالى: وما كان معه من إله دليل على التمانع وهذا هو الفساد الذي تضمنه قوله ولو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا [الأنبياء: ٢٢] والجزء المخترع محال أن يتعلق به قدرتان فصاعدا أو يختلف الإلهان في إرادة فمحال نفوذهما ومحال عجزهما فإذا نفذت إرادة الواحد فهو العالي والآخر ليس بإله، فإذا قيل نقدرهما لا يختلفان في إرادة قيل ذلك بفرض، فإذا جوزه الكفار قامت الحجة فإن ما التزم جوازه جرى ما التزم وقوعه، وقوله إذا جواب **لمحذوف تقديره** لو كان معه إله إذا لذهب وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم «عالم» بكسر الميم اتباعا للمكتوبة في قوله سبحان الله، وقرأ الباقون وأبو بكر عن عاصم «عالم» بالرفع والمعنى هو «عالم» قال الأخفش: الجر أجود ليكون الكلام من وجه واحد قال أبو علي: ووجهه

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٤/١٥٣

الرفع إن الكلام قد انقطع.
قال الفقيه الإمام القاضي: والابتداء عندي أبرع والفاء في قوله فتعالى عاطفة بالمعنى كأنه قال:
علم الغيب والشهادة فتعالى وهذا كما تقول زيد شجاع فعظمت منزلته ويحتمل أن يكون المعنى فأقول تعالى عما يشركون على إخبار مؤتنف، والغيب ما غاب عن الناس والشهادة ما شهدوه.
قوله عز وجل:

[سورة المؤمنون (٢٣) : الآيات ٩٣ الى ٩٨]
قل رب إما تريني ما يوعدون (٩٣) رب فلا تجعلني في القوم الظالمين (٩٤) وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون (٩٥) ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون (٩٦) وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين (٩٧)
وأعوذ بك رب أن يحضرون (٩٨)
أمر الله تعالى نبيه عليه السلام أن يدعو لنفسه بالنجاة من عذاب الظلمة إن كان قضي أن يرى ذلك،." (١)
"بالمحسوس على عادتهم وعرفهم، ووزن الكافر على أحد وجهين: إما أن يوضع كفره في كفة فلا يجد شيئا يعادله في الكفة الأخرى، وإما أن توضع أعماله من صلة رحم ووجه بر في كفة الحسنات ثم يوضع كفره في الكفة الأخرى فتخف أعماله، و «لفح النار» إصابتها بالوهج والإحراق، وقرأ أبو حيوة «كلحون» بغير ألف والكلوح انكشاف الشفتين عن الأسنان، وهذا يعتري الإنسان عند المباطشة مع الغضب، ويعتري الرؤوس عند النار، وقد شبه عبد الله بن مسعود ما في هذه الآية مما يعتري رؤوس الكباش إذا شيطت بالنار فإنها تكلح ومنه كلوح الكلب والأسد ويستعار للزمن والخطوب.
وقوله ألم تكن آياتي قبله **محذوف تقديره** يقال لهم، و «الآيات» هنا القرآن وأخبر عنهم تعالى أنهم إذا سمعوا هذا التقرير أذعنوا وأقروا على أنفسهم وسلموا بقولهم غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين وقرأ الجمهور «شقوتنا» بكسر الشين دون ألف بعد القاف وهي قراءة الحرميين، وقرأ الحمزة والكسائي «شقاوتنا» بفتح الشين وألف بعد القاف وهي قراءة ابن مسعود، وخير عاصم في الوجهين وهما مصدران من شقي يشقى، ثم تدرجوا من الإقرار إلى الرغبة والتضرع وذلك أنهم ذلوا لأن الإقرار بالذنب اعتذار وتنصل، فوقع جواب رغبتهم بحسب ما حتمه الله من عذابهم بقوله تعالى: اخسؤا فيها ولا تكلمون وجاء ولا تكلمون بلفظ نهي وهم لا يستطيعون الكلام على ما روي فهذا مبالغة في المنع، ويقال إن هذه الكلمة إذا سمعوها يئسوا، وحكى الطبري حديثا طويلا في مقاولة تكون بين الكفار وبين مالك خازن النار، ثم بينهم وبين ربهم وآخرها هذه الكلمة اخسؤا فيها قال فتنطبق عليهم جهنم ويقع اليأس ويبقون ينبح بعضهم في وجه بعض.
قال الفقيه الإمام القاضي: واختصرت هذا الحديث لعدم صحته لكن معناه صحيح عافانا الله من ناره بمنه، وقوله اخسؤا زجر يستعمل في زجر الكلاب، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لابن صياد اخسأ فلن تعدو قدرك.
قوله عز وجل:

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ١٥٤/٤

[سورة المؤمنون (٢٣) : الآيات ١٠٩ الى ١١١]

إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين (١٠٩) فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون (١١٠) إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون (١١١)

قرأ هارون «أنه كان» بفتح الألف وهي قراءة أبي بن كعب، وروي أن في مصحف أبي بن كعب «أن كان» وهذا كله متعاضد، وفي قراءة ابن مسعود «تكلمون كان فريق» بغير «إنه» وهذه تعضد كسر الألف من «إنه» لأنها استئناف، وهذه الهاء هي مبهمة ضمير للأمر، والكوفيون يسمونها المجهولة وهي عبارة فاسدة، وهذه الآية كلها مما يقال للكفار على جهة التوبيخ، و «الفريق» المشار إليه كل مستضعف من المؤمنين يتفق أن تكون حاله مع كفار في مثل هذه الحال، ونزلت الآية في كفار قريش مع صهيب وبلال وعمار ونظرائهم ثم هي عامة فيمن جرى مجراهم قديما وبقية الدهر، وقرأ نافع وحمزة والكسائي «سخريا» بضم السين، وقرأ الباقون «سخريا» بكسرها، فقالت طائفة هما بمعنى واحد وذكر ذلك الطبري، وقال ذلك أبو." (١)

"ومشهور المذهب أن نفس تمام اللعان بينهما فرقة ولا يحتاج معها إلى تفريق حاكم وابن أبي صفرة هذا ليس بعيد يزاحم به الجمهور. ومذهب الشافعي أن الفرقة حاصلة إثر لعان الزوج وحده، وقال أبو حنيفة وأصحابه لا تفريق إلا بحكم السلطان بعد لعانهما، فإن مات أحدهما بعد تمام لعانهما وقبل حكم القاضي ورثه الآخر، ومذهب المدونة أن اللعان حكم تفريقه حكم الطلاق ويعطى لغير المدخول بها نفس الصداق، وفي مختصر ابن الجلاب لا شيء لها وهذا على أن تفريق اللعان فسخ، وقال ابن القصار تفريق اللعان عندنا فسخ وتحريم اللعان أبدي بإجماع فيما أحفظ من مذهب مالك رحمه الله، ومن فقهاء الكوفة وغيرهم من لا يراه متأبدا، وإن أكذب نفسه بعد اللعان لم ينتفع بذلك، وروي عن عبد العزيز بن أبي سلمة أنه إن أكذب نفسه بعد اللعان كان خاطبا من الخطاب، وإن تقدمت المرأة في اللعان فقال ابن القاسم لا تعيد، وقال أشهب تعيد، والجواب في قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته الآية **محذوف تقديره** لكشف الزناة بأيسر من هذا، ولأخذهم بعذاب من عنده، أو نحو هذا من المعاني التي أوجب تقديرها إبهام الجواب.

قوله عز وجل:

[سورة النور (٢٤) : آية ١١]

إن الذين جاؤ بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم (١١)

هذه الآية وما بعدها إلى ست عشرة آية أنزلت في عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وما اتصل بذلك من أمر «الإفك» ، وفي البخاري في غزوة بني المصطلق عن عائشة قالت وأنزل الله العشر الآيات ثم أنزل الله ما قرىء في براءتي فكأنها عدت

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ١٥٧/٤

ما تختص بها. و «الإفك» الزور والكذب، والأفاك الكذاب، و «الإفك» قلب الحقيقة عن حالها بالأقوال وصرفها عن جهة الصواب وبذلك شبه الكذب واختصار حديث «الإفك» أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج بعائشة في غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع قال ابن إسحاق كانت سنة ست، وقال ابن عقبة كانت سنة أربع فضاع لها هناك عقد، فلما انصرفت إلى الرحل شعرت بضياعه وجعلت تطلبه، وسار الناس يومئذ فوجدته وانصرفت فلم تجد أحدا، وكانت شابة قليلة اللحم رفع الرجال هودجها ولم يشعروا بزوالها منه فلما لم تجد أحدا اضطجعت في مكانها رجاء أن تفتقد فيرجع عنها فنامت في الموضع ولم يوقظها إلا قول صفوان بن المعطل إنا لله وإنا إليه راجعون، وذلك أنه تخلف وراء الجيش لحفظ الساقة وقيل اتفاقا فلما مر بسوادها قرب منها فعرفها، فاسترجع وقال ظعينة رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفت هاهنا، ونزل عن ناقته وتنحى عنها حتى ركبت عائشة وأخذ يقودها حتى بلغ بها الجيش في نحر الظهيرة فوقع أهل «الإفك» في مقالتهم وكل الذي يجتمع إليه فيه ويستوشيه عبد الله بن أبي ابن سلول المنافق وكان من قالته حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش، هذا اختصار الحديث وهو بكماله وإتقانه في البخاري ومسلم وهو في مسلم أكمل وكان صفوان صاحب ساقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزواته لشجاعته وكان من خيار الصحابة قال لما سمع ما قال الناس فيه: سبحان الله والله ما كشفت كنف أنثى قط.." (١)

"المعنى ليس بهم في تكذيبك ومشيك في الأسواق بل إنهم كفرة لا يفقهون الحق، فقوله بل ترك لنفس اللفظ المتقدم لا لمعناه على ما تقتضيه «بل» في مشهور معناها، وأعتدنا جعلنا معدا، والعتاد ما يعد من الأشياء، و «السعير» طبق من أطباق. جهنم، وقوله إذا رأتهم يريد جهنم، إذا اقتضاها لفظ السعير ولفظ رأتهم يحتمل الحقيقة ويحتمل المجاز على معنى صارت منهم على قدر ما يرى الرائي من البعد إلا أنه ورد حديث يقتضي الحقيقة، ويحتمل المجاز، في هذا ذكر الطبري وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من كذب علي متعمدا فليتبوأ بين عيني جهنم مقعده من النار» ، فقيل يا رسول الله أو لجهنم عينان؟ فقال: «اقرؤا إن شئتم إذا رأتهم من مكان بعيد الآية، وروي في بعض الآثار أن البعد الذي تراهم منه مسيرة خمسمائة سنة، وقوله سمعوا لها تغيظا لفظ فيه تجوز وذلك أن التغيظ لا يسمع وإنما المسموع ألفاظ دالة على التغيظ، وهي لا شك احتدامات في النار كالذي يسمع في نار الدنيا إذا اضطربت، ونسبة هذا المسموع الذي في الدنيا من ذلك نسبة الإحراق من الإحراق وهي سبعون درجة كما ورد في الصحيح، و «الزفير» صوت ممدود كصوت الحمار المرجع في نهيقه، قال النقاش «الزفير» آخر صوت الحمار عند نهيقه، قال عبيد بن عمير إن جهنم لتزفر زفرة لا يبقى ملك ولا نبي إلا خر ثم ترعد فرائصه، «والمكان الضيق» منها، هو يقصد إلى التضييق عليهم في المكان من النار وذلك نوع من التعذيب، قال صلى الله عليه وسلم «إنهم ليكرهون في النار كما يكره الوتد في الحائط» أي يدعون لزا وعنفا، وقال ابن عباس تضيق عليهم كما يضيق الزج على الرمح، وقرأ ابن كثير وعبيد عن أبي عمرو «ضيقا» بتخفيف الياء والباقون يشددون ومقرنين معناه مربوط بعضهم إلى بعض، وروي أن ذلك بسلاسل من نار، والقرينان من الثيران ما قرنا بحبل للحرث ومنه قول الشاعر: [الطويل]

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ١٦٨/٤

إذا لم يزل حبل القرينين يلتوي ... فلا بد يوما من قوى أن تجدما

وقرأ أبو شيبة المهري صاحب معاذ بن جبل رحمه الله «مقرنون» بالواو وهي قراءة شاذة، والوجه قراءة الناس، وقوله ثبورا مصدر وليس بالمدعو، ومفعول دعوا **محذوف تقديره** دعوا من لا يجيبهم أو نحو هذا من التقديرات، ويصح أن يكون «الثبور» هو المدعو كما تدعى الحسرة والويل، والثبور قال ابن عباس هو الويل، وقال الضحاك هو الهلاك ومنه قول ابن الزبعرى: [الخفيف]

إذا أجاري الشيطان في سنن الغ ... ي ومن مال ميله مثبور

وقوله لا تدعوا إلى آخر الآية معناه يقال لهم على معنى التوبيخ والإعلام بأنهم يخلدون أي لا تقتصروا على حزن واحد بل أحزنوا كثيرا لأنكم أهل لذلك.

قوله عز وجل:

[سورة الفرقان (٢٥) : الآيات ١٥ الى ١٦]

قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا (١٥) لهم فيها ما يشاؤن خالدين كان على ربك وعدا مسؤلا (١٦)." (١)

"وقتادة، وكلا القولين قد قيل، ولكن روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث فروة بن مسيك وغيره أنه اسم رجل ولد عشرة من الولد تيامن منهم ستة، وتشاءم أربعة، وخفي هذا الحديث على الزجاج فخبط عشوى، والثالثة على البناء والرابعة والخامسة لتوالي الحركات السبع فسكن تخفيفا للتثقيل في توالي الحركات، وهذه القراءة لا تبنى على الأولى بل هي إما على الثانية أو الثالثة، وقرأت فرقة «بنبإ» وقرأت فرقة دون تنوين على الإضافة، وقرأت فرقة «بنبإ» بالألف مقصورة، وقوله وأوتيت من كل شيء مبالغة أي مما تحتاج المملكة قال الحسن: من كل أمر الدنيا، ووصف عرشها بالعظم في الهيئة ورتبة السلطان، وروي عن نافع الوقف على عرش ف عظيم على هذا يتعلق بما بعده، وهذه المرأة هي بلقيس بنت شراحيل فيما قال بعضهم، وقيل بنت الفشرح، وقيل كانت أمها جنية، وأكثر بعض الناس في قصصها بما رأيت اختصاره لعدم صحته وإنما اللازم من الآية أنها امرأة ملكة على مدائن اليمن ذات ملك عظيم وكانت كافرة من قوم كفار.

قوله عز وجل:

[سورة النمل (٢٧) : الآيات ٢٤ الى ٢٨]

وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون (٢٤) ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون (٢٥) الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم (٢٦) قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين (٢٧) اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٢٠٢/٤

يرجعون (٢٨)

كانت هذه الأمة أمة تعبد الشمس لأنهم كانوا زنادقة فيما روي، وقيل كانوا مجوسا يعبدون الأنوار، وقوله ألا يسجدوا إلى قوله العظيم ظاهره أنه من قول الهدهد، وهو قول ابن زيد وابن إسحاق ويعترض بأنه غير مخاطب، فكيف يتكلم في معنى شرع، ويحتمل أن يكون من قول الله تعالى اعتراضا بين الكلامين وهو الثابت مع التأمل، وقراءة التشديد في «ألا» تعطي أن الكلام للهدهد، وقراءة التخفيف تمنعه وتقوي الآخر حسبما يتأمل إن شاء الله، وقرأ جمهور القراء «ألا يسجدوا» ف «أن» في موضع نصب على البدل من أعمالهم وفي موضع خفض على البدل من السبيل أو يكون التقدير لأن لا يسجدوا ف «أن» متعلقة إما ب «زين» وإما ب «صدهم» ، واللام الداخلة على «أن» داخلة على مفعول له، وقرأ ابن عباس وأبو جعفر والزهري وأبو عبد الرحمن والحسن والكسائي وحميد: «ألا» على جهة الاستفتاح ووقف الكسائي من هذه الفرقة على يا، ثم يبتدىء «اسجدوا» ، واحتج الكسائي لقراءته هذه بأنه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه موضع سجدة.

قال القاضي أبو محمد: وهذه القراءة مقدر فيها النداء والمنادى **محذوف تقديره** إن جعلناه اعتراضا يا هؤلاء ويجيء موضع سجدة، وإن جعلناه من كلام الهدهد يا قوم أو يا عقلاء ونحو هذا ومنه قول الشاعر:

«ألا يا سلمي» يا دار مي على البلا إلخ.. البيت، ونحو قول الآخر وهو الأخطل: [الطويل]

ألا يا أسلمي يا هند هند بني بدر ... وإن كان حيانا عدى آخر الدهر." (١)

"وأضاف الشركاء إليهم لما كان ذلك الاسم بزعمهم ودعواهم، فبهذا القول من الاختصاص أضاف الشركاء إليهم، ثم أخبر أنهم دعوهم فلم يكن في الجمادات ما يجيب ورأى الكفار العذاب، وقوله تعالى: لو أنهم كانوا يهتدون ذهب الزجاج وغيره من المفسرين إلى أن جواب لو **محذوف تقديره** لما نالهم العذاب ولما كانوا في الدنيا عابدين للأصنام ففي الكلام على هذا التأويل تأسف عليهم، وذلك محتمل مع تقديرنا الجواب لما كانوا عابدين للأصنام وفيه مع تقديرنا الجواب لما نالهم العذاب نعمة منا، وقالت فرقة لو متعلقة بما قبلها تقديره فودوا لو أنهم كانوا يهتدون.

قوله عز وجل:

[سورة القصص (٢٨) : الآيات ٦٥ الى ٦٨]

ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين (٦٥) فعميت عليهم الأنباء يومئذ فهم لا يتساءلون (٦٦) فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين (٦٧) وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون (٦٨)

هذا النداء أيضا كالأول في احتماله الواسطة من الملائكة، وهذا النداء أيضا للكفار يوقفهم على ما أجابوا به المرسلين الذين دعوهم إلى الله تعالى فتعمى عليهم الأنباء أي أظلمت لهم الأمور فلم يجدوا خبرا يخبرون به مما لهم فيه نجاة، وساق الفعل في

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٤/٢٥٦

صيغة المضي لتحقق وقوعه وأنه يقين، والماضي من الأفعال متيقن فلذلك توضع صيغته بدل المستقبل المتيقن وقوعه وصحته، و «عميت» معناه أظلمت جهاتها وقرأ الأعمش «فعميت» بضم العين وشد الميم، وروي في بعض الحديث: كان الله في عماء، وذلك قبل أن يخلق الأنوار وسائر المخلوقات، والأنباء جمع نبأ، وقوله تعالى فهم لا يتساءلون معناه فيما قال مجاهد وغيره بالأرحام والمتات الذي عرفه في الدنيا أن يتساءل به لأنهم قد أيقنوا أن كلهم لا حيلة له ولا مكانة.

ويحتمل أن يريد أنهم لا يتساءلون عن الأنباء ليقين جميعهم أنه لا حجة لهم، ثم انتزع تعالى من الكفرة من تاب من كفره وآمن بالله ورسله وعمل بالتقوى، ورجى عز وجل فيهم أنهم يفوزون ببغيهم ويبقون في النعيم الدائم وقال كثير من العلماء «عسى» من الله واجبة.

قال القاضي أبو محمد: وهذا ظن حسن بالله تعالى يشبه فضله وكرمه واللازم من «عسى» أنها ترجية لا واجبة، وفي كتاب الله عز وجل عسى ربه إن طلقكن [التحريم: ٥] ، وقوله تعالى: وربك يخلق ما يشاء ويختار الآية، قيل سببها ما تكلمت به قريش من استغراب أمر النبي صلى الله عليه وسلم وقول بعضهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم [الزخرف: ٣١] فنزلت هذه الآية بسبب تلك المنازع، ورد الله تعالى عليهم وأخبر أنه يخلق من عباده وسائر مخلوقاته ما يشاء وأنه يختار لرسالته من يريد ويعلم فيه المصلحة ثم نفى أن يكون الاختيار للناس في هذا ونحوه، هذا قول جماعة من المفسرين أن ما نافية أي ليس لهم تخير على الله تعالى فتجيء الآية كقوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله الآية [الأحزاب: ٣٦] .." (١)

"ف أن كذبوا مفعول من أجله ولا يصح تعلقه ب أساؤا لأن في ذلك فصلا بين الصلة والموصول بخبر كان، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي «عاقبة» بالنصب على أنها خبر مقدم واسم كان أحد ما تقدم، والسواى مصدر كالرجعى والفتيا والشورى، ويجوز أن تكون صفة **لمحذوف تقديره** الخلة السوأى أو الخلال السوأى قال أبو حاتم هذه قراءة العامة بالمد على الواو وفتح الهمزة وياء التأنيث فبعض القراء فخم وبعضهم أمال، وقرأ الحسن «السوى» بشد الواو دون همز، وقرأ الأعمش وابن مسعود «السوء» بالتذكير، وروي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال «السوء والسوأى» اقرأ بما شئت، قال ابن عباس أساؤا هنا بمعنى كفروا والسواى هي النار والتكذيب بآيات الله، تعالى غير الاستهزاء بها فلذلك عدد عليهم الفعلين، ثم أخبر تعالى إخبارا مطلقا لجميع العالم بالحشر والبعث من القبور، وقرأ طلحة وابن مسعود «يبدىء» بضم الياء وكسر الدال، وقرأ جمهور القراء «ترجعون» بالتاء من فوق، وقرأ أبو عمرو وأبو بكر عن عاصم بالياء، وقوله ويوم منصوب ب يبلس، والإبلاس الكون في شر مع اليأس من الخير في ذلك الشر بعينه، فإبلاسهم هو في عذاب الله تعالى، وقرأ عامة القراء بكسر اللام، وقرأ أبو عبد الرحمن وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، بفتحها، وأبلس الربع إذا بلي وكأنه يئس من العمارة ومنه قول العجاج:

يا صاح هل تعرف رسما مكرسا ... قال نعم أعرفه وأبلسا

وقرأ عامة القراء «ولم يكن لهم» بالياء من تحت، وروي عن نافع «تكن» بالتاء من فوق، و «الشركاء» المشار إليهم هم

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٢٩٥/٤

الأصنام أي الذين كانوا يجعلونهم شركاء لله بزعمهم.

وقوله وكانوا معناه يكونون عند معاينتهم أمر الله وفساد حال الأصنام فعبر عنه بالماضي لتيقن الأمر وصحة وقوعه.

قوله عز وجل:

[سورة الروم (٣٠) : الآيات ١٤ الى ١٨]

ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون (١٤) فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون (١٥) وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون (١٦) فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون (١٧) وله الحمد في السماوات والأرض وعشيا وحين تظهرون (١٨)

يتفرقون معناه في المنازل والأحكام والجزاء، قال قتادة: فرقة والله لا اجتماع بعدها، ويحبرون معناه ينعمون، قاله مجاهد، والحبرة والحبور السرور والتنعم، وقال يحيى بن أبي كثير:

يحبرون معناه يسمعون الأغاني، وهذا نوع من الحبرة، وقال ابن عباس يحبرون يكرمون وفي المثل امتلأت بيوتهم حبرة فهم ينظرون العبرة ومنه بيت أبي ذؤيب: [الطويل]

فراق كقيص السن فالصبر انه ... لكل أناس عبرة وحبور." (١)

"الأولى في الثانية، ثم حذره تعالى من يوم القيامة تحذيرا يعم العالم وإياهم القصد، ولا مرد له معناه ليس فيه رجوع لعمل ولا لرغبة ولا عنه مدخل، ويحتمل أن يريد لا يرده راد حتى لا يقع وهذا ظاهر بحسب اللفظ، ويصدعون معناه يتفرقون بعد جمعهم، وهذا هو التصدع والمعنى يتفرقون إلى الجنة وإلى النار، ثم قسم الفريقين بأحكام تلحقهم من أعمال في الدنيا ثم عبر عن «الكفر» ب «عليه» وهي تعطي الثقل والمشقة وعن العمل الصالح باللام التي هي كلام الملك، ويمهدون معناه يوطئون ويهيئون وهي استعارة منقولة من الفرش ونحوها إلى الأحوال والمراتب، وقال مجاهد: هذا التمهيد هو للقبر.

قوله عز وجل:

[سورة الروم (٣٠) : الآيات ٤٥ الى ٤٧]

ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله إنه لا يحب الكافرين (٤٥) ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون (٤٦) ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين (٤٧)

اللام في قوله ليجزي متعلقة ب يصدعون [الروم: ٤٣] ، ويجوز أن تكون متعلقة **بمحذوف تقديره** ذلك أو فعل ذلك ليجزي وتكون الإشارة إلى ما تقرر من قوله تعالى من كفر [الروم: ٤٤] وعمل صالحا [الروم: ٤٤] ، وقوله تعالى: لا يحب الكافرين ليس الحب بمعنى الإرادة ولكنه بمعنى لا يظهر عليهم أمارات رحمته ولا يرضاه لهم دينا ونحو هذا، ثم ذكر تعالى من

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٣٣١/٤

آياته أشياء يقضي كل عقل بأنها لا مشاركة للأوثان فيها وهو ما في الريح من المنافع وذلك أنها بشرى بالمطر، ويذيق الله بها المطر ويلقح بها الشجر وغير ذلك ويجري بها السفن في البحر ويبتغي الناس بها فضل الله في التجارات في البحر وفي ذرو الأطعمة وغير ذلك، ثم أنس محمدا بأن ضرب له مثل من أرسل من الأنبياء، وتوعد قريشا بأن ضرب لهم مثل من هلك من الأمم الذين أجرموا وكذبوا الأنبياء، ثم وعد محمدا وأمته النصر إذ أخبر أنه جعله قا

عليه تبارك وتعالى، وقا

خبران

قدمه اهتماما لأنه موضع فائدة الجملة، وبعض القراء في هذه الآية وقف على قوله قا

وجعله من الكلام المتقدم ثم استأنف جملة من قوله لينا نصر المؤمنين

، وهذا قول ضعيف لأنه لم يدر قدما عرضه في نظم الآية.

قوله عز وجل:

[سورة الروم (٣٠) : الآيات ٤٨ الى ٥٠]

الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون (٤٨) وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين (٤٩) فانظر إلى آثار رحمت الله كيف يحي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحي الموتى وهو على كل شيء قدير (٥٠)

«الإثارة» تحريكها من سكونها وتسييرها، وبسطه في السماء هو نشره في الآفاق، و «الكسف»." (١)

"أن يعود الضمير على السماوات فيكون المعنى أن السماء بغير عمد وأنها ترى كذلك، وهذا قول الحسن والناس، وترونها على هذا القول في موضع نصب على الحال، ويحتمل أن يعود الضمير على «العمد» فيكون ترونها صفة للعمد في موضع خفض، ويكون المعنى أن السماء لها عمد لكن غير مرئية قاله مجاهد ونحا إليه ابن عباس، والمعنى الأول أصح والجمهور عليه، ويجوز أن تكون ترونها في موضع رفع على القطع ولا عمد ثم، و «الرواسي» هي الجبال التي رست أي ثبتت في الأرض، وقوله: أن تميد بمعنى لئلا تميد، والميد التحرك يمنة ويسرة وما قرب من ذلك، وقوله تعالى: من كل زوج أي من كل نوع، و «الزوج» في اللغة النوع والصنف وليس بالذي هو ضد الفرد، وقوله تعالى: كريم يحتمل أن يريد مدحه من جهة إتقان صنعه وظهور حسن الرتبة والتحكيم للصنع فيه فيعم حينئذ جميع الأنواع لأن هذا المعنى في كلها، ويحتمل أن يريد مدحه بكرم جوهره وحسن منظره ومما تقضي له النفوس بأنه أفضل من سواه حتى يستحق الكرم، فتكون الأزواج على هذا مخصوصة في نفائس الأشياء ومستحسناتها، ولما كان عظم الموجودات كذلك خصص الحجة بها. وقوله: «أنبتنا» يعم جميع أنواع الحيوان وأنواع النبات والمعادن، ثم وقف تعالى الكفار على جهة التوبيخ وإظهار الحجة على أن هذه الأشياء هي مخلوقات الله تعالى، ثم سألهم أن يوجده ما خلق الأوثان والأصنام وغيرهم ممن عبد، أي أنهم لن يخلقوا شيئا، بل هذا

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٣٤١/٤

الذي قريش فيه ضلال مبين، فذكرهم بالصفة التي تعم معهم سواهم ممن فعل فعلهم من الأمم، وقوله: ماذا يجوز أن تكون «ما» استفهاما في موضع رفع بالابتداء و «ذا» خبرها بمعنى الذي والعائد محذوف، ويجوز أن تكون «ما» مفعولة ب «أروني» و «ذا» و «ما» بمعنى الذي والعائد **محذوف تقديره** في الوجهين خلقه.

قوله عز وجل:

[سورة لقمان (٣١) : الآيات ١٢ الى ١٣]

ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد (١٢) وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم (١٣)

لقمان رجل حكيم بحكمة الله تعالى وهي الصواب في المعتقدات والفقه في الدين والعقل، واختلف هل هو نبي مع ذلك أو رجل صالح فقط، فقال بنبوءته عكرمة والشعبي، وقال بصلاحه فقط مجاهد وغيره، وقال ابن عباس: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول «لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين أحب الله فأحبه فمن عليه بالحكمة وخيره في أن يجعله خليفة يحكم بالحق، فقال يا رب إن خيرتني قبلت العافية وتركت البلاء وإن عزمت علي فسمعا وطاعة فإنك ستعصمني وكان قاضيا في بني إسرائيل نوبيا أسود مشقق الرجلين ذا مشافر» ، قاله سعيد بن المسيب ومجاهد وابن عباس، وقال له رجل كان قد رعى معه الغنم ما بلغ بك يا لقمان ما أرى؟ قال: صدق الحديث والصمت عما لا يعني، وقال ابن المسيب: كان من سودان مصر من النوبة، وقال خالد بن الربيع: كان نجارا، وقيل كان خياطا، وقيل كان راعيا، وحكم لقمان كثيرة مأثورة، قيل له وأي الناس شر؟ قال الذي لا يبالي إن رآه الناس مسيئا.." (١)

"قوله تعالى: لو ترى تعجيب لمحمد وأمته من حال الكفرة وما حل بهم، وجواب لو محذوف لأن حذفه أهول إذ يترك الإنسان فيه مع أقصى تخيله، والمجرمون هم الكافرون بدليل التوعد بالنار وبدليل قولهم إنا موقنون أي أنهم كانوا في الدنيا غير موقنين، وتنكيس الرؤوس هو من الذل واليأس والهم بحلول العذاب وتعلق نفوسهم بالرجعة إلى الدنيا، وفي القول **محذوف تقديره** يقولون ربنا وقولهم أبصرنا وسمعنا أي ما كنا نخبر به في الدنيا فكنا مكذبين به، ثم طلبوا الرجعة حين لا ينفع ذلك، ثم أخبر تعالى عن نفسه أنه لو شاء لهدى الناس أجمعين بأن يلطف بهم لطفا يؤمنون به ويخترع الإيمان في نفوسهم، هذا مذهب أهل السنة، وقال بعض المفسرين تعرض عليهم آية يضطرهم بها إلى الإيمان.

قال الفقيه الإمام القاضي: وهذا قول بعض المعتزلة، إلا أن من أشرنا إليه من المفسرين لم يقدر قدر القول ولا مغزاه ولذلك حكاه، والذي يقود المعتزلة إلى هذه المقالة أنهم يرون أن من يقدر على اللطف بإنسان حتى يؤمن ولا يفعل فإن ذلك ليس من الحكمة ولا من الأمر المستقيم، والكلام على هذه المسألة يطول وله تواليفه، والجنة الشياطين، وقوله فذوقوا بمعنى يقال لهم ذوقوا، ونسيتم معناه تركتم، قاله ابن عباس وغيره، وفي الكلام حذف مضاف تقديره عمل أو عدة ونحوه، وقوله إنا نسيناكم سمى العقوبة باسم الذنب، وقوله بما كنتم تعملون أي بتكسبكم الآثام، ثم أثنى عز وجل على القوم الذين يؤمنون

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٣٤٧/٤

بآياته ووصفهم بالصفة الحسنى بسجودهم عند التذكير وتسبيحهم وعدم استكبارهم بخلاف ما يصنع الكفر من الإعراض عند التذكير وقول الهجر وإظهار التكبر. وهذه السجدة من عزائم سجود القرآن، وقال ابن عباس: السجود هنا بمعنى الركوع، وقد روي عن ابن جريج ومجاهد أن هذه الآية نزلت بسبب قوم من المنافقين كانوا إذا أقيمت الصلاة خرجوا من المسجد فكان الركوع يقصد من هذا، ويلزم على هذا أن تكون الآية مدنية، وأيضا فمن مذهب ابن عباس أن القارئ للسجدة يركع واستدل بقوله وخر راكعا وأناب [ص: ٢٤] .

قوله عز وجل:

[سورة السجده (٣٢) : الآيات ١٦ الى ٢٠]

تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون (١٦) فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون (١٧) أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون (١٨) أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون (١٩) وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون (٢٠)." (١)

"جفا الرجل الموضع إذا تركه، و «تجافى الجنب» عن مضجعه إذا تركه وجافى الرجل جنبه عن مضجعه، ومنه في الحديث «ويجافي بضبعيه» أي يبعدهما عن الأرض وعن يديه، فقوله تتجافى جنوبهم أي تبعد وتزول، ومنه قول عبد الله بن رواحة: [الطويل]

نبي تجافى جنبه عن فراشه ... إذا استثقلت بالمشركين المضاجع

ويروى يبيت يجافي، قال الزجاج والرماني: التجافي التنحي إلى جهة فوق.

قال الفقيه الإمام القاضي: وهذا قول حسن، وكذلك في الصفح عن المخطي في سب ونحوه، و «الجنوب» جمع جنب، و «المضجع» موضع الاضطجاع للنوم، وقال أنس بن مالك: أراد بهذه الآية الصلاة بين المغرب والعشاء، وقال عطاء وأبو سلمة أراد صلاة العشاء الآخرة، وقال أبو محمد: وكانت الجاهلية ينامون من أول المغرب ومن أي وقت شاء الإنسان فجاء انتظار وقت العشاء الآخرة غريبا شاقا، وقال أنس بن مالك أيضا: أراد انتظار العشاء الآخرة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤخرها إلى نحو ثلث الليل وفي ذلك أحاديث كثيرة، وقال الضحاك: «تجافي الجنب» هو أن يصلي الرجل العشاء والصبح في جماعة وهذا قول حسن يساعده لفظ الآية، وقال الجمهور من المفسرين: أراد بهذا التجافي صلاة النوافل بالليل.

قال الفقيه الإمام القاضي: وعلى هذا التأويل أكثر الناس، وهو الذي فيه المدح، وفيه أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يذكر قيام الليل ثم يستشهد بالآية، ذكره الطبري عن معاذ بن جبل، ورجح الزجاج هذا القول بأنهم جزوا بإخفاء فدل ذلك على أن العمل إخفاء أيضا وهو قيام الليل، وقوله يدعون يحتمل أن يكون في موضع الحال من الموصوفين، أي في وقت التجافي، ويحتمل أن يكون صفة مستأنفة، أي تتجافى جنوبهم وهم أيضا في كل أحوالهم يدعون ليلهم ونهارهم. و

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٣٦١/٤

«الخوف» من عذاب الله، و «الطمع» في ثواب الله. وينفقون قيل معناه الزكاة المفروضة وقيل النوافل والصدقات غير المفروضة وهذا القول أمدح، ثم ذكر تعالى وعدهم من النعيم بما لم تعلمه نفس ولا بشر ولا ملك، وقرأ حمزة وحده «أخفي» بسكون الياء كأنه قال أخفي أنا وهي قراءة الأعمش، وروي عنه «ما أخفيت لهم من قرة أعين» ، وقرأ عبد الله «ما نخفي لهم» بالنون مضمومة، وروى المفضل عن الأعمش «ما يخفى لهم» بالياء المضمومة وفتح الفاء، وقرأ محمد بن كعب «ما أخفى» بفتح الهمزة، أي ما أخفى الله، وقرأ جمهور الناس «أخفي» بفتح الياء على بناء الفعل للمفعول، وما يحتمل أن تكون بمعنى الذي، فعلى القراءة الأولى فثم ضمير **محذوف تقديره** أخفيه، وعلى قراءة الجمهور فالضمير الذي لم يسم فاعله يجري في العودة على الذي، ويحتمل أن تكون استفهاما، فعلى القراءة الأولى فهي في موضع نصب ب «أخفي» وعلى القراءة الثانية هي في موضع رفع بالابتداء، وقرة أعين ما تلذه وتشتهيه وهي مأخوذة من القر كما." (١)

"في الأفعال المتعدية أن يجيء مصدرها على فعول لكنه قد جاء لزمه لزوما ونهكه المرض نهوكا فهذا مثله وكذلك هو مصدر في قوله فدلاهما بغرور [الأعراف: ٢٢] .

قوله عز وجل:

[سورة فاطر (٣٥) : الآيات ٦ الى ٨]

إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعوا حزبه ليكونوا من أصحاب السعير (٦) الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير (٧) أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون (٨)

قوله تعالى: إن الشيطان الآية، يقوي قراءة من قرأ «الغرور» بفتح الغين، وقوله فاتخذوه عدوا أي بالمباينة والمقاطعة والمخالفة له باتباع الشرع، و «الحزب» الحاشية والصاغية، واللام في قوله ليكونوا لام الصيرورة لأنه لم يدعهم إلى السعير إنما اتفق أن صار أمرهم عن دعائه إلى ذلك، والسعير طبقة من طبقات جهنم وهي سبع طبقات، وقوله الذين كفروا في موضع رفع بالابتداء وهذا هو الحسن لعطف الذين آمنوا عليه بعد ذلك فهي جملتان تعادلتا، وجوز بعض الناس في الذين أن يكون بدلا من الضمير في «يكونوا» وجوز غيره أن يكون الذين في موضع نصب بدلا من حزبه وجوز بعضهم أن يكون في موضع خفض بدلا من أصحاب وهذا كله محتمل، غير أن الابتداء أرجح. وقوله تعالى: أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا توقيف وجوابه **محذوف تقديره** عند الكسائي تذهب نفسك حسرات عليهم، ويمكن أن يتقدر كمن اهتدى ونحو هذا من التقدير، وأحسنها ما دل اللفظ بعد عليه، وقرأ طلحة «أمن زين» بغير فاء، وهذه الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عن كفر قومه، ووجب التسليم لله تعالى في إضلال من شاء وهداية من شاء، وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالإعراض عن أمرهم وأن لا يبخع نفسه أسفا عليهم، وقرأ جمهور الناس «فلا تذهب» بفتح التاء والهاء «نفسك» بالرفع، وقرأ أبو جعفر وقتادة وعيسى والأشهب «تذهب» بضم التاء وكسر الهاء نفسك بالنصب، ورويت عن نافع، و «الحسرة» هم النفس على فوات

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٣٦٢/٤

أمر، واستشهد ابن زيد لذلك بقوله تعالى: يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله [الزمر: ٥٦] ثم توعد تعالى الكفرة بقوله إن الله عليم بما يصنعون.

قوله عز وجل:

[سورة فاطر (٣٥) : الآيات ٩ الى ١٠]

والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور (٩) من كان يريد العزة فلله العزة جميعا إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور (١٠)

هذه آية احتجاج على الكفرة في إنكار البعث من القبور، فدلهم تعالى على المثال الذي يعاينونه وهو." (١)

"ليس بجملة كما هي أن ومذهب الزجاج أن المفعول الثاني **محذوف تقديره** ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء حقا، ورجع من خطاب بذكر الغائب إلى المتكلم بنون العظمة لأنها أهيب في العبارة، وقوله ألوانها يحتمل أن يريد الحمرة والصفرة والبياض والسواد وغير ذلك، ويؤيد هذا اطراد ذكر هذه الألوان فيما بعد، ويحتمل أن يريد بالألوان الأنواع، والمعتبر فيه على هذا التأويل أكثر عددا، وجدد جمع جدة، وهي الطريقة تكون من الأرض والجبل كالقطعة العظيمة المتصلة طولا، ومنه قول امرئ القيس:

[الطويل]

كأن سراته وجدة متنه ... كنائن يحوي فوقهن دليص

وحكى أبو عبيدة في بعض كتبه أنه يقال جدد في جمع جديد، ولا مدخل لمعنى الجديد في هذه الآية، وقرأ الزهري «جدد» بفتح الجيم، وقوله وغرابيب سود لفظان لمعنى واحد، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله يبغض الشيخ الغربيب» ، يعني الذي يخضب بالسواد، وقدم الوصف الأبلغ، وكان حقه أن يتأخر وكذلك هو في المعنى، لكن كلام العرب الفصيح يأتي كثيرا على هذا النحو، وقوله مختلف ألوانه قبله محذوف إليه يعود الضمير تقديره والأنعام خلق مختلف ألوانه، والدواب يعم الناس والأنعام لكن ذكرا تنبيها منهما، وقوله كذلك يحتمل أن يكون من الكلام الأول فيجيء الوقف عليه حسنا، وإلى هذا ذهب كثير من المفسرين، ويحتمل أن يكون من الكلام الثاني يخرج مخرج السبب كأنه قال كما جاءت القدرة في هذا كله، إنما يخشى الله من عباده العلماء أي المحصلون لهذه العبرة الناظرون فيها.

قال القاضي أبو محمد: وقال بعض المفسرين الخشية رأس العلم، وهذه عبارة وعظية لا تثبت عند النقد، بل الصحيح المطرد أن يقال العلم رأس الخشية، وسببها والذي ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «خشية الله رأس كل حكمة» ، وقال صلى الله عليه وسلم: «رأس الحكمة مخافة الله» ، فهذا هو الكلام المنير، وقال ابن عباس في تفسير هذه الآية كفى بالزهد علما، وقال مسروق وكفى بالمرء علما أن يخشى الله، وقال تعالى: سيذكر من يخشى [الأعلى: ١] وقال النبي صلى الله عليه

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٤/٤٣٠

وسلم: «أعلمكم بالله أشدكم له خشية» ، وقال الربيع بن أنس: من لم يخش الله فليس بعالم، ويقال إن فاتحة الزبور رأس الحكمة خشية الله. وقال ابن مسعود: كفى بخشية الله علما وبالاغترار، به جهلا، وقال مجاهد والشعبي:
إنما العالم من يخشى الله، وإنما في هذه الآية تخصيص العلماء لا للحصر، وهي لفظة تصلح للحصر وتأتي أيضا دونه، وإنما يعلم ذلك بحسب المعنى الذي جاءت فيه، فإذا قلت إنما الشجاع عنترة، وإذا قلت إنما الله إله واحد، بان لك الفرق فتأمله، وهذه الآية بجملتها دليل على الوحدانية والقدرة والقصد بها إقامة الحجة على كفار قريش.
قوله عز وجل:." (١)
"عنهم من عذابها
لا يعارضه قوله كلما خبت زدناهم سعيرا [الإسراء: ٩٧] لأن المعنى لا يخفف عنهم نوع عذابهم والنوع في نفسه يدخله أن يخبو أو يسعر ونحو ذلك، وقرأ جمهور القراء، «نجزي» بنصب «كل» وبالنون في «نجزي» ، وقرأ أبو عمرو ونافع «يجزى» بضم الياء على بناء الفعل للمفعول «كل كفور» برفع «كل» ، ويصطرخون يفتعلون من الصراخ أصله يصترخون فأبدلت التاء طاء لقرب مخرج الطاء من الصاد، وفي الكلام **محذوف تقديره** يقولون ربنا وطلبوا الرجوع إلى الدنيا في مقالتهم هذه فالتقدير فيقال لهم أولم نعمركم على جهة التوقيف والتوبيخ، وما في قوله ما يتذكر ظرفية، واختلف الناس في المدة التي هي حد للتذكير، فقال الحسن بن أبي الحسن: البلوغ، يريد أنه أول حال التذكر، وقال قتادة: ثمان عشرة سنة، وقالت فرقة: عشرون سنة، وحكى الزجاج: سبع عشرة سنة، وقال ابن عباس: أربعون سنة، وهذا قول حسن، ورويت فيه آثار، وروي أن العبد إذا بلغ أربعين سنة ولم يتب مسح الشيطان على وجهه وقال بابي وجه لا يفلح، وقال مسروق بن الأجدع: من بلغ أربعين سنة فليأخذ حذره من الله ومنه قول الشاعر: [الطويل]
إذا المرء وفى الأربعين ولم يكن ... له دون ما يأتي حياء ولا ستر
فدعه ولا تنفس عليه الذي ارتأى ... وإن جر أسباب الحياة له العمر
وقد قال قوم: الحد خمسون سنة وقد قال الشاعر: [الوافر]
أخو الخمسين مجتمع أشدي ... ونجدني مداومة الشؤون
وقال الآخر: [الطويل]
وإن أمرأ قد سار خمسين حجة ... إلى منهل من ورده لقريب
وقال ابن عباس أيضا وغيره: الحد في ذلك ستون وهي من الأعذار، وهذا أيضا قول حسن متجه، وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كان يوم القيامة نودي أين أبناء الستين» وهو العمر الذي قال الله فيه ما يتذكر فيه من تذكر، وقال صلى الله عليه وسلم: «عمره الله ستين سنة فقد أعذر إليه في العمر» ، وقرأ جمهور الناس «ما يتذكر فيه من تذكر» ، وقرأ الأعمش «ما يذكر فيه من أذكر» ، والنذير في قول الجمهور الأنبياء وكل نبي نذير أمته ومعاصره، ومحمد صلى الله عليه وسلم نذير العالم في غابر الزمان، وقال الطبري وقيل النذير الشيب وهذا قول حسن، إلا أن الحجة إنما تقوم بالنذارة

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٤/٤٣٧

الشرعية وباقي الآية بين.

قوله عز وجل:

[سورة فاطر (٣٥) : الآيات ٣٨ الى ٤١]

إن الله عالم غيب السماوات والأرض إنه عليم بذات الصدور (٣٨) هو الذي جعلكم خلائف في الأرض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا (٣٩) قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السماوات أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا (٤٠) إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا (٤١)." (١)

"نظر، ويجوز أن تكون «أن» مفسرة لا موضع لها من الإعراب، والحمل منع الشيء أن يذهب سفلا، وذكر الذرية لضعفهم عن السفر فالنعمة فيهم أمكن، وقرأ نافع وابن عامر والأعمش «ذرياتهم» بالجمع، وقرأ الباقون «ذريتهم» بالإفراد، وهي قراءة طليحة وعيسى، والضمير المتصل بالذريات هو ضمير الجنس، كأنه قال ذريات جنسهم أو نوعهم هذا أصح ما اتجه في هذا، وخلط بعض الناس في هذا حتى قالوا الذرية تقع على الآباء وهذا لا يعرف لغة، وأما معنى الآية فيحتمل تأويلين: أحدهما قاله ابن عباس وجماعة، وهو أن يريد ب «الذريات المحمولين» أصحاب نوح في السفينة، ويريد بقوله من مثله السفن الموجودة في جنس بني آدم إلى يوم القيامة، وإياها أراد الله تعالى بقوله وإن نشأ نغرقهم، والتأويل الثاني قاله مجاهد والسدي وروي عن ابن عباس أيضا هو أن يريد بقوله أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون السفن الموجودة في بني آدم إلى يوم القيامة ويريد بقوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون الإبل وسائر ما يركب فتكون المماثلة في أنه مركوب مبلغ إلى الأقطار فقط، ويعود قوله وإن نشأ نغرقهم على السفن الموجودة في الناس، وأما من خلط القولين فجعل الذرية في الفلك في قوم نوح في سفينة وجعل من مثله في الإبل فإن هذا نظر فاسد يقطع به قوله تعالى: وإن نشأ نغرقهم فتأمله، والفلك جمع على وزنه هو الإفراد معناه الموفر، ومن في قوله من مثله، يتجه على أحد التأويلين: أن تكون للتبعيض، وعلى التأويل الآخر أن تكون لبيان الجنس فانظره، ويقال الإبل مراكب البر، و «الصريخ» هنا بناء الفاعل بمعنى المصرخ، وذلك أنك تقول صارخ بمعنى مستغيث، ومصرخ بمعنى مغيث، ويجيء صريخ مرة بمعنى هذا ومرة بمعنى هذا لأن فعيلا من أبنية اسم الفاعل، فمرة يجيء من أصرخ ومرة يجيء من صرخ إذا استغاث، وقوله إلا رحمة قال الكسائي نصب رحمة على الاستثناء كأنه قال إلا أن يرحمهم رحمة، وقال الزجاج: نصب رحمة على المفعول من أجله كأنه قال: إلا لأجل رحمتنا إياهم، ومتاعا عطف على رحمة، وقوله إلى حين، يريد إلى آجالهم المضروبة لهم.

قال القاضي أبو محمد: والكلام تام في قوله وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم استئناف إخبار عن السائرين في البحر ناجين كانوا أو مغرقين فهم بهذه لا نجاة لهم إلا برحمة الله وليس قوله فلا صريخ لهم مربوطا بالمغرقين، وقد يصح ربطه به والأول

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٤٤١/٤

أحسن فتأمله، ثم ابتدأ الإخبار عن عتو قريش بقوله وإذا قيل لهم الآية، وما بين أيديهم قال مقاتل وقتادة: هو عذاب الأمم الذي قد سبقهم في الزمن وما خلفهم هو عذاب الآخرة الذي يأتي من بعدهم في الزمن وهذا هو النظر، وقال الحسن: خوفوا بما مضى من ذنوبهم وبما يأتي منها.

قال القاضي أبو محمد: فجعل الترتيب كأنهم يسيرون من شيء إلى شيء، ولم يعتبر وجود الأشياء في الزمن، وهذا النظر يكسره عليه قوله تعالى: مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل [المائدة: ٤٦] ، وإنما المطرد أن يقاس ما بين اليد والخلف بما يسوقه الزمن فتأمله، وجواب إذا في هذه الآية **محذوف تقديره** أعرضوا يفسره قوله بعد ذلك إلا كانوا عنها معرضين، و «الآيات» العلامات والدلائل.." (١)

"الحديث يؤيد قراءة من قرأ «من المصدقين» بتشديد الصاد، و «مدينون» معناه مجازون محاسبون قاله ابن عباس وقتادة والسدي، والدين الجزاء وقد تقدم.

قوله تعالى:

[سورة الصافات (٣٧) : الآيات ٥٤ الى ٦١]

قال هل أنتم مطلعون (٥٤) فاطلع فرآه في سواء الجحيم (٥٥) قال تالله إن كدت لتردين (٥٦) ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين (٥٧) أفما نحن بميتين (٥٨)

إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين (٥٩) إن هذا لهو الفوز العظيم (٦٠) لمثل هذا فليعمل العاملون (٦١)

في الكلام حذف تقديره فقال لهذا الرجل حاضرون من الملائكة إن قرينك هذا في جهنم يعذب فقال عند ذلك هل أنتم مطلعون، ويحتمل أن يخاطب ب أنتم الملائكة، ويحتمل أن يخاطب رفقاءه في الجنة، ويحتمل أن يخاطب خدمته وكل هذا، حكى المهدوي وقرأ جمهور القراء «مطلعون» بفتح الطاء وشدها، وقرأ أبو عمرو في رواية حسين «مطلعون» بسكون الطاء وفتح النون، وقرأ أبو البرهسم بسكون الطاء وكسر النون علي أنها ضمير المتكلم ورد هذه القراءة أبو حاتم وغيره ولحنوها، وذلك أنها جمعت بين ياء الإضافة ونون المتكلم، والوجه أن يقال «مطلعي» ، ووجه القراءة أبو الفتح بن جني وقال: أنزل الفاعل منزل الفعل المضارع، وأنشد الطبري: [الوافر]

وما أدري وظن كل ظن ... أمسلمني إلى قومي شراحي

وقال الفراء: يريد شراحيل، وقرأ الجمهور «فاطلع» بصلة الألف وشد الطاء المفتوحة، وقرأ أبو عمرو في رواية حسين «فاطلع» بضم الألف وسكون الطاء وكسر اللام، وهي قراءة أبي البرهسم، قال الزجاج هي قراءة من قرأ «مطلعون» بكسر اللام، وروي أن لأهل الجنة كوى وطاقات يشرفون منها على أهل النار إذا شاؤوا على جهة النقمة والعبرة لأنهم لهم في عذاب أهل النار وتوبيخهم سرور وراحة، حكاه الرماني عن أبي علي، وسواء الجحيم وسطه قال ابن عباس والحسن: والناس، وسمي سواء لاستواء المسافة منه إلى الجوانب، والجحيم متراكم جمر النار، وروي عن مطرف بن عبد الله وخليد العصري أنه

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٤/٤٥٥

رآه قد تغير خبره وسيره أي تبدلت حاله ولولا ما عرفه الله إياه لم يميزه، فقال له المؤمن عند ذلك تالله إن كدت لتردين أي لتهلكني بإغوائك، والردى الهلاك ومنه قول الأعشى: [المتقارب] .

أفي الطوف خفت علي الردى ... وكم من رد أهله لم يرم

وفي مصحف عبد الله بن مسعود «إن كدت لتغوين» بالواو من الغي، وذكرها أبو عمرو الداني بالراء من الإغراء والتاء في هذا كله مضمومة، ورفع نعمة ربي بالابتداء وهو إعراب ما كان بعد لولا عند سيبويه والخبر **محذوف تقديره** تداركته ونحوه، والمحضرين معناه في العذاب، وقول المؤمن أفما نحن إلى قوله بمعذبين يحتمل أن يكون مخاطبة لرفقائه في الجنة لما رأى ما نزل بقرينه، ونظر إلى حاله في الجنة وحال رفقائه قدر النعمة قدرها فقال لهم على جهة التوقيف على النعمة أفما نحن بميتين." (١)

"أن ذلك على البراق وذكر القصة عن ابن إسحاق، وفيها ذكر البراق كما سمعت أبي يحكي وذكر الطبري أن ابن عباس قال: الذبيح إسماعيل، وتزعم اليهود أنه إسحاق وكذبت اليهود وذكر أيضا أن عمر بن عبد العزيز سأل رجلا يهوديا كان أسلم وحسن إسلامه فقال: الذبيح إسماعيل، وإن اليهود تعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب أن تكون هذه الآية والفضل والله في أبيكم. والسعي في هذه الآية العمل والعبادة والمعونة، هذا قول ابن عباس ومجاهد وابن زيد، وقال قتادة السعي على القدم يريد سعيا متمكنا وهذا في المعنى نحو الأول، وقرأ الضحاك «معه السعي وأسر في نفسه حزنا» قال وهكذا في حرف ابن مسعود وهي قراءة الأعمش، قوله إني أرى في المنام أني أذبحك يحتمل أن يكون رأى ذلك بعينه ورؤيا الأنبياء وحي، وعين له وقت الامتثال، ويحتمل أن أمر في نومه بذبحه فعبر هو عن ذلك أي «إني رأيت في المنام» ما يوجب أن أذبحك، وقرأ جمهور الناس «ماذا ترى» بفتح والراء، وقرأ حمزة والكسائي «تري» بضم التاء وكسر الراء، على معنى ما يظهر منك من جلد أو جزع، وهي قراءة ابن مسعود والأسود بن يزيد وابن وثاب وطلحة والأعمش ومجاهد، وقرأ الأعمش والضحاك «ترى» بضم التاء وفتح الراء على بناء الفعل للمفعول، فأما الأولى فهي من رؤية الرأي، وهي رؤية تتعدى إلى مفعول واحد، وهو في هذه الآية إما ماذا، بجملتها على أن تجعل «ما» و «ذا» بمنزلة اسم واحد، وإما «ذا» على أن تجعله بمعنى الذي، وتكون «ما» استفهاما وتكون الهاء محذوفة من الصلة، وأما القراءة الثانية فيكون تقدير مفعولها كما مر في هذه، غير أن الفعل فيها منقول من رأى زيد الشيء وأريته إياه، إلا أنه من باب أعطيت فيجوز أن يقتصر على أحد المفعولين، وأما القراءة الثانية فقد ضعفها أبو علي وتتجه على تحامل، وفي مصحف عبد الله بن مسعود «افعل ما أمرت به» .

قوله عز وجل:

[سورة الصافات (٣٧) : الآيات ١٠٣ الى ١١١]

فلما أسلما وتله للجبين (١٠٣) وناديناه أن يا إبراهيم (١٠٤) قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين (١٠٥) إن هذا

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٤/٤٧٤

لهو البلاء المبين (١٠٦) وفديناه بذبح عظيم (١٠٧)

وتركنا عليه في الآخرين (١٠٨) سلام على إبراهيم (١٠٩) كذلك نجزي المحسنين (١١٠) إنه من عبادنا المؤمنين (١١١)

قرأ جمهور الناس «أسلما» أي أنفسهما واستسلما لله تعالى، وقرأ علي وعبد الله وابن عباس ومجاهد والثوري «سلما» والمعنى فوضا إليه في قضائه وقدره وانحملا على أمره، فأسلم إبراهيم ابنه وأسلم الابن نفسه واختلف النحاة في جواب «لما» ، فقال الكوفيون الجواب ناديناه، والواو زائدة، وقالت فرقة الجواب وتله والواو زائدة كزيادتها في قوله: وفتحت السماء [النبأ: ١٩] وقال البصريون: الجواب **محذوف تقديره** «فلما أسلم وتله» ، وهذا قول الخليل وسيبويه، وهو عندهم كقول امرئ القيس:

فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى ... بنا بطن حقف ذي ركام عقنقل

التقدير فلما أجزنا ساحة الحي أجزنا وانتحى، وقال بعض البصريين: الجواب محذوف وتقديره فلما أسلما وتله للجبين أجزل أجرهما أو نحو هذا مما يقتضيه المعنى، وتله وضعه بقوة ومنه الحديث في." (١)

"لأنه إنما أراد عظيم جرأته عليها فهو يلقاها بكل محن وبكل شيء منه حتى بوجهه وبنحره.

وقوله تعالى: ذوقوا عبارة عن باشروا، وهنا **محذوف تقديره**: جزاء ما كنتم تكسبون، ثم مثل لقريش بالأمم السالفة، ثم أخبر بما نال تلك الأمم من كونها في الدنيا أحاديث ملعنة، ولا خزي أعظم من هذا مع ما نال نفوسهم من الألم والذل والكرب، ثم أخبر أن ما أعد لهم من عذاب الآخرة أكبر من هذا كله الذي كان في الدنيا.

وقوله: قرآنا قالت فرقة: هو نصب على الحال، وقالت فرقة: هو نصب على المصدر.

و: عربيا حال، وقالت فرقة: نصب على التوطئة للحال، والحال قوله: عربيا ونفى عنه العوج لأنه لا اختلاف فيه ولا تناقض ولا مغمز بوجه.

واختلفت عبارة المفسرين، فقال عثمان بن عفان: المعنى غير متضاد، قال ابن عباس: غير مختلف.

وقرأ مجاهد: غير ذي لبس. وقال السدي: غير مخلوق. وقال بكر المزني: غير ذي لحن. والعوج بكسر العين في الأمر والمعنى وبفتحها في الأشخاص.

قوله عز وجل:

[سورة الزمر (٣٩) : الآيات ٢٩ الى ٣٢]

ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون (٢٩) إنك ميت وإنهم ميتون (٣٠) ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون (٣١) فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين (٣٢)

لما ذكر عز وجل أنه ضرب للناس في هذا القرآن من كل مثل مجملا جاء بعد ذلك بمثل في أهم الأمور وأعظمها خطرا وهو التوحيد، فمثل تعالى الكافر والعابد للأوثان والشياطين لرجال عدة في أخلاقهم شكاسة ونقص وعدم مسامحة، فهم لذلك

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٤٨١/٤

يعذبون ذلك العبد بأنهم يتضايقون في أوقاتهم ويضايقون العبد في كثرة العمل، فهو أبدا ناصب، فكذلك عابد الأوثان الذي يعتقد أن ضره ونفعه عندها هو معذب الفكر بها وبحراسة حاله منها، ومتى أرضى صنما منها بالذبح له في زعمه تفكر فيما يصنع مع الآخر، فهو أبدا تعب في ضلال، وكذلك هو المصانع للناس الممتحن بخدمة الملوك، ومثل تعالى المؤمن بالله وحده بعبد لرجل واحد يكلفه شغله فهو يعمله على تؤدته وقد ساس مولاه، فالمولى يغفر زلته ويشكره على إعادة عمله.

وقوله: ضرب مأخوذ من الضريب الذي هو الشبيه، ومنه قولهم: هذا ضرب هذا، أي شبهه.

و: مثلا مفعول ب ضرب، و: رجلا نصب على البدل. قال الكسائي: وإن شئت على إسقاط الخافض، أي مثلا لرجل أو في رجل، وفي هذا نظر، و: متشاكسون معناه: لا سمح في أخلاقهم بل فيها لجاج ومتابعة ومحاذقة، ومنه قول الشاعر: [الرجز]." (١)

"وقرأ الجمهور: «يأتكم» بالياء من تحت. وقرأ الأعرج: «تأتكم» بتاء من فوق.

وقوله: منكم أعظم في الحجة، أي رسل من جنسكم لا يصعب عليكم مراميهم ولا فهم أقوالهم. وقولهم: بلى جواب على التقرير على نفي أمر، ولا يجوز هنا الجواب بنعم، لأنهم كانوا يقولون: نعم لم يأتنا، وهكذا كان يترتب المعنى، ثم لا يجدوا حجة إلا أن كلمة العذاب حقت عليهم، أي الكلمة المقتضية من الله تعالى تخليدهم في النار، وهي عبارة عن قضائه السابق لهم بذلك، وهي التي في قوله تعالى لإبليس لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين [ص: ٨٥] . والمثوى: موضع الإقامة.

قوله عز وجل:

[سورة الزمر (٣٩) : الآيات ٧٣ الى ٧٥]

وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين (٧٣) وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين (٧٤) وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين (٧٥)

قوله: الذين اتقوا ربهم لفظ يعم كل من يدخل الجنة من المؤمنين الذين اتقوا الشرك، لأن الذين لم يتقوا المعاصي قد يساق منهم زمر وهم الذين سبق لهم أن يغفر الله لهم من أهل المشيئة، وأيضا فالذين يدخلون النار ثم يخرجون منها قد يساقون زمرا إلى الجنة بعد ذلك فيصيرون من أهل هذه الآية، والواو في قوله: وفتحت مؤذنة بأنها قد فتحت قبل وصولهم إليها، وقد قالت فرقة: هي زائدة. وجواب إذا، فتحت، وقال الزجاج عن المبرد: جواب إذا محذوف، تقديره بعد قوله: خالدين فيها سعدوا. وقال الخليل: الجواب **محذوف تقديره**: حتى جاؤوها وفتحت أبوابها، وهذا كما قدر الخليل قول الله تعالى: فلما أسلما وتله للجبين [الصافات: ١٠٣] وكما قدر أيضا قول امرئ القيس: [الطويل] فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٥٢٩/٤

أي أجزنا وانتحى. وقال قوم: أشار إليهم ابن الأنباري وضعف قولهم: هذه واو الثمانية مستوعبا في سورة الكهف، وسقطت هذه الواو في مصحف ابن مسعود فهي كالأولى. وسلام عليكم تحية. ويحتمل أن يريد أنهم قالوا لهم سلام عليكم وأمنة لكم. و: طبتم معناه: أعمالا ومعتقدا ومستقرا وجزاء.

وقوله تعالى حكاية عنهم: وأورثنا الأرض يريد أرض الجنة، قاله قتادة وابن زيد والسدي والوراثة هنا مستعارة، لأن حقيقة الميراث أن يكون تصيير شيء إلى إنسان بعد موت إنسان، وهؤلاء إنما ورثوا مواضع أهل النار أن لو كانوا مؤمنين. و: نتبوأ معناه: نتخذ أمكنة ومساكن.

ثم وصف حالة الملائكة من العرش وحفوفهم به، وقال قوم: واحد حافين حاف. وقالت فرقة:." (١)

"ضعف، وإنما الضمير في قوله: وضل عنهم فلا احتمال لعودته إلا على الكفار. و: آذناك قال ابن عباس وغيره معناه: أعلمناك ما منا من شهيد ولا من يشهد بأن لك شريكا. وضل عنهم أي نسوا ما كانوا يقولون في الدنيا ويدعون من الآلهة والأصنام، ويحتمل أن يريد: وضل عنهم الأصنام، أي تلفت لهم فلم يجدوا منها نصرا وتلاشى لهم أمرها.

وقوله: وظنوا يحتمل أن يكون متصلا بما قبله ويكون الوقف عليه، ويكون قوله: ما لهم من محيص استئناف نفي أن يكون لهم منجى أو موضع روغان، يقول: حاص الرجل: إذا راغ يطلب النجاة من شيء، ومنه الحديث: فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب، ويكون الظن على هذا التأويل على بابه، أي ظنوا أن هذه المقالة: ما منا من شهيد منجاة لهم، أو أمر يموهون به، ويحتمل أن يكون الوقف في قوله: من قبل، ويكون: وظنوا متصلا بقوله: ما لهم من محيص أي ظنوا ذلك، ويكون الظن على هذا التأويل بمعنى اليقين وبه فسر السدي، وهذه عبارة يطلقها أهل اللسان على الظن، ولست تجد ذلك إلا فيما علم علما قويا وتقرر في النفس ولم يتلبس به بعد، وإلا فمتى تلبس بالشيء وحصل تحت إدراك الحواس فلست تجدهم يوقعون عليه لفظة الظن.

وقوله تعالى: لا يسأم الإنسان آيات نزلت في كفار قريش، قيل في الوليد بن المغيرة، وقيل في عتبة بن ربيعة، وجل الآية يعطي أنها نزلت في كفار وإن كان أولها يتضمن خلقا ربما شارك فيه بعض المؤمنين. و: دعاء الخير إضافته المصدر إلى المفعول، والفاعل محذوف تقديره: من دعاء الخير هو.

وفي مصحف ابن مسعود: «من دعاء بالخير» . والخير في هذه الآية: المال والصحة، وبذلك تليق الآية بالكافر، وإن قدرناه خير الآخرة فهي للمؤمن، وأما اليأس والقنط على الإطلاق فمن صفة الكافر وحده.

وقوله تعالى: ليقولن هذا لي أي بعلمي وبما سعيت، ولا يرى أن النعم إنما هي بتفضل من الله تعالى: وما أظن الساعة قائمة قول بين فيه الجحد والكفر. ثم يقول هذا الكافر، ولئن كان ثم رجوع كما تقولون، لتكونن لي حال ترضيني من غنى ومال وبنين، فتوعدهم الله تعالى بأنه سيعرفهم بأعمالهم الخبيثة مع إذاقتهم العذاب عليها، فهذا عذاب وخزي. وغلظ العذاب شدته وصعوبته. وقال الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: للكافر أمنيتان، أما في دنياه فهذه: إن لي عنده للحسنى. وأما في آخرته: فا ليتني كنت ترابا

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٥٤٣/٤

[النبأ: ٤٠] .

قال القاضي أبو محمد: والأماني على الله تعالى وترك الجد في الطاعة مذموم لكل أحد، فقد قال عليه السلام: الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله.

قوله عز وجل:

[سورة فصلت (٤١) : الآيات ٥١ الى ٥٤]

وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض (٥١) قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد (٥٢) سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد (٥٣) ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم ألا إنه بكل شيء محيط (٥٤)." (١)

"وحكم عليهم بالإجرام المضمن للكفر حين يئس منهم، وهنا أيضا محذوف من الكلام تقديره: فقال الله له: فأسر بعبادي وهذا هو الأمر الذي أنفذه الله إلى موسى بالخروج من ديار مصر ببني إسرائيل، وقد تقدم شرحه وقصصه في سورة الأنبياء وغيرها.

وقرأ جمهور الناس: «فاسر» موصولة الألف. وقرأ: «فأسر» بقطع الألف: الحسن وعيسى، ورويت عن أبي عمرو. وأعلمه تعالى بأنهم متبعون، أي يتبعهم فرعون وجنوده.

واختلف المفسرون في قوله تعالى: واترك البحر رهوا متى قالها لموسى؟ فقالت فرقة: هو كلام متصل إنكم متبعون واترك البحر إذا انفرق لك رهوا. وقال قتادة وغيره: خوطب به بعد ما اجتاز البحر وخشي أن يدخل فرعون وقومه وراءه، وأن يخرجوا من المسالك التي خرج منها بنو إسرائيل، فهم موسى أن يضرب البحر عسى أن يلتئم ويرجع إلى حاله، فقيل له عند ذلك: واترك البحر رهوا.

واختلفت عبارة المفسرين في تفسير الرهو، فقال مجاهد وعكرمة معناه: يبسا من قوله تعالى:

فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا [طه: ٧٧] . وقال الضحاك بن مزاحم معناه: دمثا لينا. وقال عكرمة أيضا: جردا. وقال ابن زيد: سهلا. وقال ابن عباس معناه: ساكنا، أي كما جزته، وهذا القول الأخير هو الذي تؤيده اللغة، فإن العيش الواهي هو الذي هو في خفض ودعة وسكون، حكاه المبرد وغيره. والرهو في اللغة هو هذا المعنى، ومنه قول عمرو بن شييم القطامي:

يمشون رهوا فلا الأعجاز خاذلة ... ولا الصدور على الأعجاز تتكل

فإنما معناه: يمشون اتئادا وسكونا وتماهلا. ومنه قول الآخر:

وأمة خرجت رهوا إلى عيد أي خرجوا في سكون وتماهل، فقيل لموسى عليه السلام: اترك البحر ساكنا على حاله من الانفراق ليقضي الله أمرا كان مفعولا. والرهو: من أسماء الكركي الطائر، ولا مدخل له في تفسير هذه الآية، ويشبه عندي

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٢٢/٥

أن سمي رهوا لسكونه، وأنه أبدا على تماهل.

وقوله: كم تركوا الآية، قبله **محذوف تقديره**: فغرقوا وقطع الله دابرهم، ثم أخذ يعجب من كثرة ما تركوا من الأمور الرفيعة الغبيطة في الدنيا، و: كم خبر للتكثير. والجنات والعيون: روي أنها كانت متصلة ضفتي النيل جميعا من رشيد إلى أسوان. وأما العيون فيحتمل أنه أراد الخلجان الخارجة من النيل فشبهها بالعيون، ويحتمل أنه كانت ثم عيون ونضبت كما يعتري في كثير من بقاع الأرض.

وقرأ قتادة ومحمد بن السميفع اليماني ونافع في رواية خارجة عنه: «ومقام» بضم الميم، أي موضع إقامة. وكذلك قرأ اليماني في كل القرآن إلا في مريم خير مقاما [مريم: ٧٣] فكأن المعنى: كم تركوا من موضع حسن كريم في قدره ونفعه. وقرأ جمهور الناس ونافع: «ومقام» بفتح الميم، أي موضع قيام، فعلى هذه القراءة قال ابن عباس ومجاهد وابن جبير: أراد المنابر. وعلى ضم الميم في: «مقام» قال قتادة: أراد المواضع الحسان من المساكن وغيرها، والقول بالمنابر بهي جدا.." (١)

"واختلف الناس في قوله: ما أدري ما يفعل بي ولا بكم، فقال ابن عباس وأنس بن مالك والحسن وقتادة وعكرمة: معناه: في الآخرة، وكان هذا في صدر الإسلام، ثم بعد ذلك عرفه الله تعالى بأنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وبأن المؤمنين لهم من الله فضل كبير وهو الجنة، وبأن الكافرين في نار جهنم، والحديث الذي وقع في جنازة عثمان بن مظعون يؤيده هذا وهو قوله: «فو الله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي» ، وفي بعض الرواية: «به» ، ولا حجة في الحديث على رواية «به» ، والمعنى عندي في هذا القول أنه لم تكشف له الخاتمة فقال لا أدري؟ وأما ان من وافى على الإيمان فقد أعلم بنجاته من أول الرسالة وإلا فكان للكفار أن يقولوا: وكيف تدعونا إلى ما لا تدري له عاقبة، وقال الحسن أيضا وجماعة.

معنى الآية: ما أدري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا من أن أنصر عليكم أو من أن تمكنوا مني، ونحو هذا من المعنى. وقالت فرقة: معنى الآية: ما يفعل بي ولا بكم من الأوامر والنواهي وما تلزم الشريعة من أعراضها. وحكى الطبري عن بعضهم أنه قال: نزلت الآية في أمر كان النبي صلى الله عليه وسلم ينتظره من الله في غير الثواب والعقاب، وروي عن ابن عباس أنه لما تأخر خروج النبي عليه السلام من مكة حين رأى في النوم أنه يهاجر إلى أرض ذات نخل وسبخة، قلق المسلمون لتأخر ذلك، فنزلت هذه الآية.

وقوله: إن أتبع إلا ما يوحى إلي معناه: الاستسلام والتبري من علم المغيبات والوقوف مع النذارة من عذاب الله عز وجل: قوله عز وجل:

[سورة الأحقاف (٤٦) : الآيات ١٠ الى ١١]

قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين (١٠) وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم (١١)

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٧٢/٥

هذه الآية توقيف على الخطر العظيم الذي هم بسبيله في أن يكذبوا بأمر نافع لهم منج من العذاب دون حجة ولا دليل لهم على التكذيب، فالمعنى كيف حالكم مع الله، وماذا تنتظرون منه وأنتم قد كفرتم بما جاء من عنده، وجواب هذا التوقيف **محذوف تقديره**: أليس قد ظلمتم، ودل على هذا المقدر قوله تعالى: إن الله لا يهدي القوم الظالمين و: أرأيتم في هذه الآية يحتمل أن تكون منبهة، فهي لفظ موضوع للسؤال لا يقتضي مفعولا، ويحتمل أن تكون الجملة كان وما عملت فيه تسد مسد مفعوليها.

واختلف الناس في المراد ب (الشاهد) فقال الحسن ومجاهد وابن سيرين: هذه الآية مدنية، والشاهد عبد الله بن سلام. وقوله: على مثله الضمير فيه عائد على قول محمد عليه السلام في القرآن إنه من عند الله. وقال الشعبي: الشاهد رجل من بني إسرائيل غير عبد الله بن سلام كان بمكة، والآية مكية.

وقال سعد بن أبي وقاص ومجاهد وفرقة: الآية مكية، والشاهد عبد الله بن سلام، وهي من الآيات التي تضمنت غيبا أبرزه الوجود، وقد روي عن عبد الله بن سلام أنه قال: في نزلت. وقال مسروق بن الأجدع والجمهور: الشاهد موسى بن عمران عليه السلام، والآية مكية، ورجحه الطبري.." (١)

"منقوطة من فوق مضمومة «مساكنهم» رفعا، ورويت عن ابن عامر، وهذا نحو قول ذي الرمة: [البسيط]

كأنه جمل وهم وما بقيت ... إلا النجيزة والألواح والعصب

ونحو قوله: [الطويل] فما بقيت إلا الضلوع الجراشع وفي هذه القراءة استكراه. وقرأ الأعمش وعيسى الهمداني: «إلا مسكنهم» على الإفراد الذي هو اسم الجنس، والجمهور على الجمع في اللفظة، ووجه الإفراد تصغير الشأن وتقريبه كما قال تعالى: ثم يخرجكم طفلا [غافر: ٦٧] .

ثم خاطب تعالى قريشا على جهة الموعظة بقوله: ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه ف (ما) ، بمعنى الذي، وإن نافية وقعت مكان (ما) ليختلف اللفظ، ولا تتصل (ما) ب (ما) ، لأن الكلام كأنه قال: في الذي ما مكناكم فيه. ومعنى الآية: ولقد أعطيناهم من القوة والغنى والبسيط في الأموال والأجسام ما لم نعطكم، ونالهم بسبب كفرهم هذا العذاب، فأنتم أحرى بذلك إذا كفرتم. وقالت فرقة: إن شرطية، والجواب **محذوف تقديره**: في الذي إن مكناكم فيه طغيتم، وهذا تنطع في التأويل.

ثم عدد تعالى عليهم نعم الحواس والإدراك، وأخبر أنها لم تغن حين لم تستعمل على ما يجب.

و «ما» : نافية في قوله: فما أغنى عنهم ويقوي ذلك دخول من في قوله: من شيء.

وقالت فرقة: «ما» في قوله: فما أغنى عنهم استفهام بمعنى التقرير، ومن شيء على هذا تأكيد، وهذا على غير مذهب سيبويه في دخول من في الواجب. وحاق معناه: وجب ولزم، وهو مستعمل في المكاره، والمعنى جزاء ما كانوا به يستهزؤن.

قوله عز وجل:

[سورة الأحقاف (٤٦) : الآيات ٢٧ الى ٢٩]

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٥/٩٤

ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون (٢٧) فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك إفكهم وما كانوا يفترون (٢٨) وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين (٢٩)

وقوله: ولقد أهلكنا ما حولكم مخاطبة لقريش على جهة التمثيل لهم بمأرب وسدوم وحجر ثمود. وقوله: وصرفنا الآيات يعني لهذه القرى المهلكة.

وقوله: فلولا نصرهم الآية يعني هلا نصرتهم أصنامهم التي اتخذوها. و: قربانا إما أن يكون المفعول الثاني ب اتخذوا و: آلهة بدل منه، وإما أن يكون حالا. و: آلهة المفعول الثاني، والمفعول الأول هو الضمير العائد على: الذين التقدير: اتخذوهم.

وقوله تعالى: بل ضلوا عنهم." (١)

"معناه: انتلفوا لهم حتى لم يجدوهم في وقت حاجة.

وقوله: وذلك الإشارة به تختلف بحسب اختلاف القراءات في قوله: إفكهم فقرأ جمهور القراء «إفكهم» بكسر الهمزة وسكون الفاء وضم الكاف، فالإشارة ب ذلك على هذه القراءة إلى قولهم في الأصنام إنها آلهة، وذلك هو اتخاذهم إياها، وكذلك هي الإشارة في قراءة من قرأ: «أفكهم» بفتح الهمزة، وهي لغة في الإفك، وهما بمعنى الكذب، وكذلك هي الإشارة في قراءة من قرأ: «أفكهم» بفتح الهمزة: والفاء على الفعل الماضي، بمعنى صرفهم، وهي قراءة ابن عباس وأبي عياض وعكرمة وحنظلة بن النعمان. وقرأ أبو عياض أيضا وعكرمة فيما حكى الثعلبي: «أفكهم» بشد الفاء وفتح الهمزة والكاف، وذلك على تعدية الفعل بالتضعيف. وقرأ عبد الله بن الزبير: «آفكهم» بالمد وفتح الفاء والكاف على التعدية بالهمزة. قال الزجاج: معناه جعلهم يأفكون كما يقال أكفرهم. وقرأ ابن عباس فيما روى قطرب: «آفكهم» بفتح الهمزة والمد وكسر الفاء وضم الكاف على وزن فاعل، بمعنى: صارفهم.

وحكى الفراء أنه يقرأ: «أفكهم» بفتح الهمزة والفاء وضم الكاف، وهي لغة في الإفك، والإشارة ب ذلك على هذه القراءة التي ليست مصدرا يحتمل أن تكون إلى الأصنام. وقوله: وما كانوا يفترون، ويحتمل أن تكون ما مصدرية فلا يحتاج إلى عائد، ويحتمل أن تكون بمعنى الذي، فهناك عائد **محذوف تقديره**: يفترونه.

وقوله تعالى: وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن ابتداء قصة الجن ووفادتهم على النبي صلى الله عليه وسلم. و: صرفنا معناه: رددناهم عن حال ما، يحتمل أنها الاستماع في السماء، ويحتمل أن يكون كفرهم قبل الوفادة وهذا بحسب الاختلاف هنا هل هم الوفد أو المتجسسون، وروي أن الجن كانت قبل مبعث النبي عليه السلام تسترق السمع من السماء، فلما بعث محمد عليه السلام حرست بالشهب الراجمة، فضاقت الجن ذرعا بذلك، فاجتمعت وأتى رأي ملئهم على الافتراق في أقطار الأرض وطلب السبب الموجب لهذا الرجم والمنع من استراق السمع ففعلوا ذلك. واختلف الرواة بعد فقالت فرقة:

جاءت طائفة من الجن إلى النبي عليه السلام وهو لا يشعر، فسمعوا القرآن وولوا إلى قومهم منذرين، ولم يعرف النبي بشيء من ذلك حتى عرفه الله بذلك كله، وكان سماعهم لقرآنه وهو بنخلة عند سوق عكاظ، وهو يقرأ في صلاة الفجر. وقالت

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ١٠٣/٥

فرقة: بل أشعره الله بوفادة الجن عليه واستعد لذلك، ووفد عليه أهل نصيبين منهم.

قال القاضي أبو محمد: والتحرير في هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم جاءه جن دون أن يعرف بهم، وهم المتفرقون من أجل الرجم، وهذا هو قوله تعالى: قل أوحي إلي [الجن: ١] ثم بعد ذلك وفد عليه وفد، وهو المذكور صرفه في هذه الآية.

قال قتادة: صرفوا إليه من نينوى، أشعر به قبل وروده.

وقال الحسن: لم يشعر.

واختلف في عددهم اختلافا متباعدا فاختصرته لعدم الصحة في ذلك، أما أن ابن عباس رضي الله عنه قال: كانوا سبعة نفر من أهل نصيبين وقال زر كانوا تسعة: فيهم زوبعة، وروي في ذلك أحاديث عن." (١)

"وقوله تعالى: لم تعلموهم صفة للمذكورين. وقوله: أن تطؤهم يحتمل أن تكون أن بدلا من رجال، كأنه قال: ولولا قوم مؤمنون أن تطؤوهم، أي لولا وطئكم قوما مؤمنين، فهو على هذا في موضع رفع، ويحتمل أن تكون في موضع نصب بدلا من الضمير في قوله: لم تعلموهم كأنه قال:

لم تعلموا وطأهم أنه وطء المؤمنين، والوطء هنا: الإهلاك بالسيف وغيره على وجه التشبيه، ومنه قول الشاعر [زهير] : [الكامل]

ووطئتنا وطئا على حنق ... وطء المقيد ثابت الهرم

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم اشدد وطأتك على مضر» ، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم «إن آخر وطأة الرب يوم وج بالطائف» لأنها كانت آخر وقعة للنبي صلى الله عليه وسلم، فيها ذكر هذا المعنى النقاش: و «المعرة» السوء والمكروه اللاصق، مأخوذ من العر والعرة وهي الجرب الصعب اللازم. واختلف الناس في تعيين هذه المعرة، فقال ابن زيد: هي المأثم وقال ابن إسحاق: هي الدية.

قال القاضي أبو محمد: وهذان ضعيفان، لأنه لا إثم ولا دية في قتل مؤمن مستور الإيمان من أهل الحرب.

وقال الطبري حكاه الثعلبي: هي الكفارة. وقال منذر: المعرة: أن يعيبهم الكفار ويقولوا قتلوا أهل دينهم. وقال بعض المفسرين: هي الملام والقول في ذلك، وتألم النفس منه في باقي الزمن.

قال القاضي أبو محمد: وهذه أقوال حسان. وجواب لولا **محذوف تقديره**: لمكناكم من دخول مكة وأيدناكم عليهم.

وقرأ الأعمش: «فتنالكم منه معرة» .

واللام في قوله: ليدخل يحتمل أن يتعلق بمحذوف من القول، تقديره: لولا هؤلاء لدخلتم مكة، لكن شرفنا هؤلاء المؤمنين بأن رحمناهم ودفعنا بسببهم عن مكة ليدخل الله: أي ليبين للناظر أن الله تعالى يدخل من يشاء في رحمته، أو ليقع دخولهم في رحمة الله ودفعه عنهم، ويحتمل أن تتعلق بالإيمان المتقدم الذكر، فكأنه قال: ولولا قوم مؤمنون آمنوا ليدخل الله من يشاء في رحمته، وهذا مذكور، لكنه ضعيف، لأن قوله: من يشاء يضعف هذا التأويل.

ثم قال تعالى: لو تزيلوا أي لو ذهبوا عن مكة، تقول: أزلت زيدا عن موضعه إزالة، أي أذهبته، وليس هذا الفعل من زال

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ١٠٤/٥

يزول، وقد قيل هو منه.

وقرأ أبو حيوة وقتادة: بألف بعد الزاي، أي «لو تزايلوا» ، أي ذهب هؤلاء عن هؤلاء وهؤلاء عن هؤلاء.

وقوله: منهم لبيان الجنس إذا كان الضمير في تزيلوا للجميع من المؤمنين والكافرين وقال النحاس: وقد قيل إن قوله: ولولا رجال مؤمنون الآية. يريد من في أصلاب الكافرين من سيؤمن في غابر الدهر، وحكاه الثعلبي والنقاش عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم." (١)

"لأنه لا عيب فيه، إذ قد أعجب العارفين بالعيوب ولو كان معيبا لم يعجبهم، وهنا تم المثل.

وقوله تعالى: ليغيظ بهم الكفار ابتداء كلام قبله **محذوف تقديره**: جعلهم الله بهذه الصفة ليغيظ بهم الكفار، والكفار هنا المشركون. قال الحسن: من غيظ الكفار قول عمر بمكة: لا عبد الله سرا بعد اليوم.

وقوله تعالى: منهم هي لبيان الجنس وليست للتبعيض، لأنه وعد مرج للجميع.." (٢)

"يعن الدهان الحمر كل عشية ... بموسم بدر أو بسوق عكاظ

وقوله تعالى: لا يسئل عن ذنبه نفي للسؤال. وفي القرآن آيات تقتضي أن في القيامة سؤالا، وآيات تقتضي نفيه كهذه وغيرها، فقال بعض الناس ذلك في مواطن دون مواطن، وهو قول قتادة وعكرمة.

وقال ابن عباس وهو الأظهر في ذلك أن السؤال متى أثبت فهو بمعنى التوبيخ والتقرير، ومتى نفي فهو بمعنى الاستخبار المحض والاستعلام، لأن الله تعالى عليم بكل شيء. وقال الحسن ومجاهد: لا يسأل الملائكة عنهم، لأنهم يعرفونهم بالسيما، والسيما التي يعرف بها المجرمون هي سواد الوجوه وزرق العيون في الكفرة، قاله الحسن. ويحتمل أن يكون غير هذا من التشويهات.

واختلف المتأولون في قوله تعالى: فيؤخذ بالنواصي والأقدام. فقال ابن عباس: يؤخذ كل كافر بناصيته وقدميه فيطوى ويجمع كالحطب ويلقى كذلك في النار. وقال النقاش: روي أن هذا الطي على ناحية الصلب قعسا وقاله الضحاك. وقال آخرون: بل على ناحية الوجه، قالوا فهذا معنى: فيؤخذ بالنواصي والأقدام. وقال قوم في كتاب الثعلبي: إنما يسحب الكفرة سحبا، فبعضهم يجر بقدميه، وبعضهم بناصيته، فأخبر في هذه الآية أن الأخذ يكون بالنواصي ويكون ب الأقدام.

وقوله: هذه جهنم قبله **محذوف تقديره**: يقال لهم على جهة التقريع والتوبيخ وفي مصحف ابن مسعود: «هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان تصليانها لا تموتان فيها ولا تحييان» .

وقرأ جمهور الناس: «يطوفون» بفتح الياء وضم الطاء وسكون الواو. وقرأ طلحة بن مصرف:

«يطوفون» بضم الياء وفتح الطاء وشد الواو. وقرأ أبو عبد الرحمن: «يطافون» ، وهي قراءة علي بن أبي طالب. والمعنى في هذا كله أنهم يترددون بين نار جهنم وجمرها وبين حميم وهو ما غلي في جهنم من مائع عذابها. والحميم: الماء السخن. وقال قتادة: إن العذاب الذي هو الحميم يغلي منذ خلق الله جهنم. وأنى الشيء: حضر، وأنى اللحم أو ما يطبخ أو يغلى: نضج

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ١٣٧/٥

(٢) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ١٤٣/٥

وتناهى حره والمراد منه. ويحتمل قوله: آن أن يكون من هذا ومن هذا. وكونه من الثاني أبين، ومنه قوله تعالى: غير ناظرين إناه [الأحزاب: ٥٣] ومن المعنى الآخر قول الشاعر [عمرو بن حسان الشيباني] : [الوافر] أنى ولكل حاملة تمام ويشبه أن يكون الأمر في المعنيين قريبا بعضه من بعض، والأول أعم من الثاني.

قوله عز وجل:

[سورة الرحمن (٥٥) : الآيات ٤٦ الى ٥٧]

ولمن خاف مقام ربه جنتان (٤٦) فبأي آلاء ربكما تكذبان (٤٧) ذواتا أفنان (٤٨) فبأي آلاء ربكما تكذبان (٤٩) فيهما عينان تجريان (٥٠)

فبأي آلاء ربكما تكذبان (٥١) فيهما من كل فاكهة زوجان (٥٢) فبأي آلاء ربكما تكذبان (٥٣) متكئين على فرش بطائنها من إستبرق وجنى الجنتين دان (٥٤) فبأي آلاء ربكما تكذبان (٥٥)

فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان (٥٦) فبأي آلاء ربكما تكذبان (٥٧)." (١)

"«من» في قوله تعالى: ولمن يحتمل أن تقع على جميع المتصفين بالخوف الزاجر عن معاصي الله تعالى، ويحتمل أن تقع لواحد منهم وبحسب هذا قال بعض الناس في هذه الآية: إن كل خائف له جنتان. وقال بعضهم: جميع الخائفين لهم جنتان. والمقام هو وقوف العبد بين يدي ربه يفسره:

يوم يقوم الناس لرب العالمين [المطففين: ٦] وأضاف المقام إلى الله من حيث هو بين يديه. قال الثعلبي وقيل: مقام ربه قيامه على العبد، بيانه: أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت [الرعد: ٣٣] وحكى الزهراوي هذا المعنى عن مجاهد. وفي هذه الإضافة تنبيه على صعوبة الموقف وتحريض على الخوف الذي هو أسرع المطايا إلى الله عز وجل. وقال قوم: أراد جنة واحدة، وثنى على نحو قوله: ألقيا في جهنم [ق: ٢٤] وقول الحجاج: يا غلام اضربا عنقه.

وقال أبو محمد: هذا ضعيف، لأن معنى التثنية متوجه فلا وجه للفرار إلى هذه الشاذة، ويؤيد التثنية قوله: ذواتا أفنان وهي تثنية ذات على الأصل. لأن أصل ذات: ذوات.

والأفنان يحتمل أن يكون جمع فنن، وهو فنن الغصن، وهذا قول مجاهد، فكأنه مدحها بظلالها وتكائف أغصانها ويحتمل أن يكون جمع فن، وهو قول ابن عباس، فكأنه مدحها بكثرة أنواع فواكهها ونعيمها.

و: زوجان معناه: نوعان. و: متكئين حال إما من **محذوف تقديره** يتنعمون متكئين. وإما من قوله: ولمن خاف. والاتكاء جلسة المتنعم المتمتع.

وقرأ جمهور الناس: «فرش» بضم الراء. وقرأ أبو حيوة: «فرش» بسكون الراء، وروي في الحديث أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: هذه البطائن من إستبرق فكيف الظواهر؟ قال: «هي من نور يتلألأ» .

والإستبرق ما خشن وحسن من الديباج. والسندس: ما رق منه. وقد تقدم القول في لفظة الإستبرق. وقرأ ابن محيصن «من

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٥/٢٣٢

إستبرق» على أنه فعل والألف وصل.

والضمير في قوله: فيهن للفرش، وقيل للجنات، إذ الجنتان جنات في المعنى. والجنى ما يجتنى من الثمار، ووصفه بالدنو، لأنه فيما روي في الحديث يتناوله المرء على أي حالة كان من قيام أو جلوس أو اضطجاع لأنه يدنو إلى مشتهيه. و: قاصرات الطرف هي الحور العين، قصرن ألحاظهن على أزواجهن.

وقرأ أبو عمرو عن الكسائي وحده وطلحة وعيسى وأصحاب علي وابن مسعود: «يطمثهن» بضم الميم. وقرأ جمهور القراء: «يطمثهن» بكسر الميم. والمعنى: لم يفتضهن لأن الطمث دم الفرج، فيقال." (١)

"آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به.

أو هي لام الابتداء، و «ما» بمعنى «الذي» «١» ، أي: الذي آتيتكم لتؤمنن به، ولام لتؤمنن لام القسم، كقولك لزيد: والله لتأتينه.

ومن قرأ: لما «٢» آتيتكم كان من أجل: ما آتيتكم أخذ الميثاق «٣» ، أو يكون بمعنى بعد «٤» ، أي: بعد ما آتيتكم كقولك: لثلاث خلون.

وقرئ لما «٥» ويعود معنى الكلام إلى الشرط، كقولك: لما جئتني أكرمتك.

٨٣ أفغير دين الله: الفاء لعطف جملة على جملة «٦» .

---

(١) هو قول الأخفش في معانيه: ١/ ٤١٣، وأبي علي الفارسي في الحجة: (٣/ ٦٤، ٦٥) ، وانظر مشكل إعراب القرآن لمكي: ١/ ١٦٥، والكشاف: ١/ ٤٤١، والدر المصون:

٣/ ٢٨٤.

(٢) بكسر اللام وتخفيف الميم، وهي قراءة حمزة كما في السبعة لابن مجاهد: ٢١٣، والتبصرة لمكي: ١٧٣.

(٣) قال أبو علي في الحجة: ٣/ ٦٢: «وجه قراءة حمزة لما أتيتكم بكسر اللام أنه يتعلق بالأخذ كأن المعنى: أخذ ميثاقهم لهذا، لأن من يؤتى الكتاب والحكمة يؤخذ عليه الميثاق لما أوتوه من الحكمة، وأنهم الأفاضل وأماثل الناس ... » .

(٤) ذكر السمين الحلبي في الدر المصون: (٣/ ٢٨٧، ٢٨٨) في توجيه هذه القراءة أربعة أوجه، وقال في هذا الوجه: «وهو أغربها ... وهذا منقول عن صاحب النظم ولا أدري ما حمله على ذلك؟ وكيف ينتظم هذا كلاما، وإذ يصير تقديره: إذ أخذ الله ميثاق النبيين بعد ما آتيناكم، ومن المخاطب بذلك؟» .

(٥) بتشديد لما وهي قراءة سعيد بن جبير والحسن رضي الله عنهما.

ينظر الكشاف: ١/ ٤٤١، والتبيان للعكبري: ١/ ٢٧٦، وتفسير القرطبي: ٤/ ١٢٦، والبحر المحيط: ٢/ ٥٠٩، والدر المصون: ٣/ ٢٩٠.

(٦) الكشاف: ١/ ٤٤١، والدر المصون: ٣/ ٢٩٥.

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٥/٢٣٣

قال الزمخشري: «والمعنى: فأولئك هم الفاسقون فغير دين الله يبغون، ثم توسطت الهمزة بينهما. ويجوز أن يعطف على **محذوف تقديره**: أيتولون فغير دين الله يبغون، وقدم المفعول الذي هو غير دين الله على فعله لأنهم أهم من حيث إن الإنكار الذي هو معنى الهمزة متوجه إلى المعبود الباطل» .." (١)

"نزلت في أبي بكر «١» رضي الله عنه، شتمه رجل فسكت عنه، ثم رد عليه.

١٥٥ فبما نقضهم: فبشيء أو أمر عذبناهم «٢» ، ونقضهم بدل عنه وتفسير «٣» ، تنزيها عن لفظ الزيادة.

بل طبع الله عليها بكفرهم: جعلها كالمطبوع عليها «٤» .

قال الحسن «٥» : أهل الطبع لا يؤمنون أصلا.

١٥٧ وما قتلوه يقينا: ما تبينوه علما «٦» ، تقول: قتلته علما وقتلته

---

(١) نقله ابن الجوزي في زاد المسير: ٢/ ٢٣٧، وأبو حيان في البحر المحيط: (٣/ ٣٨١، ٣٨٢) عن مقاتل.

وذكره الفخر الرازي في تفسيره: ١١/ ٩٢ دون عزو.

وأخرج أبو داود في سننه: ٥/ ٢٠٤، كتاب الأدب، باب «في الانتصار» عن سعيد بن المسيب قال: «بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ومعه أصحابه وقع رجل بأبي بكر، فآذاه، فصمت عنه أبو بكر ثم آذاه الثانية، فصمت عنه أبو بكر، ثم آذاه الثالثة، فانتصر منه أبو بكر، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انتصر أبو بكر، فقال أبو بكر: أوجدت علي يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نزل ملك من السماء يكذبه بما قال لك، فلما انتصرت وقع الشيطان، فلم أكن لأجلس إذ وقع الشيطان» .

وأخرج أبو داود- نحوه- متصلا من طريق ابن عجلان عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه دون الإشارة إلى أنها سبب لنزول الآية.

(٢) تفسير الطبري: ٩/ ٣٦٥، وفي متعلق الباء قال الفخر الرازي في تفسيره: ١١/ ٩٨: «إنه **محذوف تقديره**: فبما نقضهم ميثاقهم وكذا لعناهم وسخطنا عليهم، والحذف أفخم، لأن عند الحذف يذهب الوهم كل مذهب، ودليل المحذوف أن هذه الأشياء المذكورة من صفات الذم فيدل على اللعن» .

(٣) مشكل إعراب القرآن لمكي: ١/ ٢١٢، والتبيان للعكبري: ١/ ٤٠٣، والدر المصون: ٤/ ١٤٢.

(٤) تفسير الماوردي: ١/ ٤٣٣ عن الزجاج، ونص قوله: «ذمهم بأن قلوبهم كالمطبوع عليها التي لا تفهم أبدا ولا تطيع مرشدا» .

(٥) ذكر البغوي هذا القول في تفسيره: ١/ ٤٩٦ دون عزو. [.....]

(٦) قال الفراء في معاني القرآن: ١/ ٢٩٤: «الهاء هنا للعلم، كما تقول قتلته علما، وقتلته يقينا، للرأي والحديث والظن»

---

(١) إيجاز البيان عن معاني القرآن، النيسابوري، محمود بن أبي الحسن ١/١٩٧

- .

وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة: ١٣٧، وتفسير الطبري: ٩/ ٣٧٧، ومعاني القرآن للزجاج: ٢/ ١٩٢، ومعاني القرآن للنحاس: ٢/ ٢٣٤.." (١)

"نون «١» عليهما السلام.

٢٥ لا أملك إلا نفسي وأخي: أخي رفع أي: وأخي لا يملك إلا نفسه «٢» . ويجوز نصبا «٣» لأنه إذا ملك طاعة أخيه فكأنه ملكه.

٢٩ بإثمي وإثمك: بإثم قتلي وإثمك إذ لم يقبل قربانك «٤» .

٣٠ فطوعت: فوق «أطاعت» لأن فيه معنى «انطاع» «٥» .

٣٢ من أجل ذلك: من أجله ومن جراه ومن جرائه وجاره «٦» .

فكأنما قتل الناس: بما سن القتل، قال عليه السلام «٧» : «على ابن

---

(١) يوشع بن نون بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم.

فتى موسى عليه السلام، ابتعثه الله بعد موسى وأمره الله بالسير لقتال الجبارين، واختلف أهل العلم في تفاصيل ذلك.

ينظر المعارف لابن قتيبة ٤٤، وتاريخ الطبري: (١/ ٤٣٥- ٤٣٨) .

(٢) أي أن رفع «أخي» على الابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: لا يملك إلا نفسه.

ينظر مشكل إعراب لمكي: ١/ ٢٢٣، والتبيان للعكبري: ١/ ٤٣١، والدر المصون: ٤/ ٢٣٥. [.....]

(٣) بأن يكون معطوفا على «نفسي» .

ذكر ذلك الزجاج في معاني القرآن: ٢/ ٦٥: وقال: «فيكون المعنى: لا أملك إلا نفسي، ولا أملك إلا أخي، لأن أخاه إذا كان مطيعا له فهو ملك طاعته» .

وانظر مشكل إعراب القرآن لمكي: ١/ ٢٢٣، والتبيان للعكبري: ١/ ٤٣١.

ورجح أبو حيان هذا الوجه في البحر المحيط: ٣/ ٤٥٧، وكذا السمين الحلبي في الدر المصون: ٤/ ٢٣٤.

(٤) عن معاني القرآن للزجاج: ٢/ ١٦٧.

وانظر تفسير الطبري: ١٠/ ٢١٥، وتفسير الماوردي: ١/ ٤٥٨، وتفسير الفخر الرازي: ١١/ ٢١٢ عن الزجاج.

(٥) معاني القرآن للزجاج: ٢/ ١٦٧، وزاد المسير: ٢/ ٣٣٧، وتفسير القرطبي: ٦/ ١٣٨، والدر المصون: ٤/ ٢٤٢.

(٦) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن: ١/ ١٦٢: «أي من جناية ذلك وجر ذلك، وهي مصدر أجلت ذلك عليه» .

---

(١) إيجاز البيان عن معاني القرآن، النيسابوري، محمود بن أبي الحسن ٢٦٠/١

وقال الطبري في تفسيره: ٦/ ١٤٥: «أي من جراء ذلك القاتل وجريرته» .

(٧) الحديث باختلاف في بعض ألفاظه في صحيح البخاري: ٤/ ١٠٤، كتاب الأنبياء، باب- «خلق آدم وذريته» ، وصحيح مسلم: ٣/ ١٣٠٤، كتاب القسامة، باب «بيان إثم من سن القتل» عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعا.." (١)

"بالخير «١» .

كما لم يؤمنوا به أول مرة أنزلت الآيات فهم لا يؤمنون ثانيها «٢» ، وعلى الأول كما لم يؤمنوا أول مرة في الدنيا.

١١١ قبلا معاينة ومقابلة «٣» ، رأيته قبلا وقبلا، وقبلا «٤» .

أو جمع «قبيل» وهو الكفيل «٥» ، أي: لو حشرنا كل شيء فكفل بما تقول لم يؤمنوا، أو «القبل» جمع «قبيل» والقبيل جمع قبيلة «٦» ، أي: لو جاءهم كل شيء قبيلة قبيلة وصنفا صنفا لم يؤمنوا.

١١٣ ولتصغى إليه: لام العاقبة، أي: ليصير أمرهم إلى ذلك «٧» .

---

(١) تفسير الماوردي: ١/ ٥٥٣.

(٢) تفسير البغوي: ٢/ ١٢٣، وزاد المسير: ٣/ ١٠٦.

وقال الفخر الرازي في تفسيره: ١٣/ ١٥٦: «دخلت الكاف على **محذوف تقديره**: فلا يؤمنون بهذه الآيات كما لم يؤمنوا بظهور الآيات أول مرة أتتهم الآيات مثل انشقاق القمر وغيره من الآيات، والتقدير: فلا يؤمنون في المرة الثانية من ظهور الآيات كما لم يؤمنوا في المرة الأولى.

(٣) ورد هذا المعنى على قراءة نافع وابن عامر: قبلا بكسر القاف وفتح الباء.

ينظر السبعة لابن مجاهد: ٢٦٦، والتبصرة لمكي: ١٩٧، وأخرج الطبري هذا القول في تفسيره: ١٢/ ٤٩ عن ابن عباس وقتادة.

(٤) قال أبو زيد الأنصاري في النوادر: ٢٣٥: ويقال: لقيت فلانا قبلا، ومقابلة وقبلا، وقبلا، وقبليا، وقبيلا، وكله واحد وهو المواجهة» .

وانظر الحجة لأبي علي الفارسي: ٣/ ٣٨٤، واللسان: ١١/ ٥٢٨ (قبل) .

(٥) معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٥٠، ومجاز القرآن لأبي عبيدة: ١/ ٢٠٤، وتفسير الطبري:

١٢/ ٤٨، ومعاني القرآن للزجاج: ٢/ ٢٨٣، ومعاني القرآن للنحاس: ٢/ ٤٧٥.

(٦) معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٥١، ومجاز القرآن لأبي عبيدة: ١/ ٢٠٤.

وقال الطبري في تفسيره: (١٢/ ٤٨، ٤٩) : «فيكون القبل» حينئذ جمع «قبيل» الذي هو جمع «قبيلة» فيكون «القبل» جمع الجمع» .

---

(١) إيجاز البيان عن معاني القرآن، النيسابوري، محمود بن أبي الحسن ٢٧٤/١

(٧) نص هذا القول في معاني القرآن للزجاج: ٢/ ٢٨٤.

وانظر هذا القول في الكشاف: ٢/ ٤٥، والبحر المحيط: ٤/ ٢٠٨، والدر المصون:

٥/ ١١٧.." (١)

"ساروا وسافروا. و «غزى» جمع غازي. وفي الكلام **محذوف تقديره**: إذا ضربوا في الأرض فماتوا، أو غزوا، فقتلوا.

قوله تعالى: ليجعل الله ذلك قال ابن عباس: ليجعل الله ما ظنوا من أنهم لو كانوا عندهم، سلموا، حسرة في قلوبهم أي: حزنا. قال ابن فارس: الحسرة: التلهف على الشيء الفائت. قوله تعالى: والله يحيي ويميت أي: ليس تحرز الإنسان يمنعه من أجله.

قوله تعالى: والله بما تعملون بصير قرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي: «يعملون» بالياء، وقرأ الباقون بالتاء. قال أبو علي: حجة من قرأ بالياء أن قبلها غيبة، وهو قوله عز وجل: وقالوا لإخوانهم، ومن قرأ بالتاء، فحجته لا تكونوا كالذين كفروا.

[سورة آل عمران (٣) : آية ١٥٧]

ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون (١٥٧)

قوله تعالى: ولئن قتلتم اللام في «لئن» لام القسم، تقديره: والله لئن قتلتم في الجهاد أو متم في إقامتكم. قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم: «مت» و «متم» و «متنا» برفع الميم في جميع القرآن، وروى حفص عن عاصم: أو متم ولئن متم برفع الميم في هذين دون باقي القرآن. وقرأ نافع، وحمزة، والكسائي كل ما في القرآن بالكسر.

قوله تعالى: لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون أي: من أعراض الدنيا التي تتركون الجهاد لجمعها. وقرأ حفص عن عاصم: يجمعون بالياء، ومعناه: خير مما يجمع غيركم مما تركوا الجهاد لجمعه. قال ابن عباس: خير مما يجمع المنافقون في الدنيا.

[سورة آل عمران (٣) : آية ١٥٨]

ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون (١٥٨)

قوله تعالى: ولئن متم أي: في إقامتكم. أو قتلتم في جهادكم. لإلى الله تحشرون.

وهذا تخويف من القيامة. والحشر: الجمع من سوق.

[سورة آل عمران (٣) : آية ١٥٩]

فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين (١٥٩)

قوله تعالى: فبما رحمة من الله لنت لهم قال الفراء وابن قتيبة والزجاج: «ما» هاهنا صلة، ومثله: فبما نقضهم ميثاقهم. قال

---

(١) إيجاز البيان عن معاني القرآن، النيسابوري، محمود بن أبي الحسن ٣٠٩/١

ابن الأنباري: دخول «ما» هاهنا يحدث توكيدا. قال النابغة:

المرء يهوى أن يعيش ... وطول عيش ما يضره

فأكد بذكر «ما» . وفيمن تتعلق به هذه الرحمة قولان: أحدهما: أنها تتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم. والثاني: بالمؤمنين.

قال قتادة: ومعنى لنت لهم لان جانبك، وحسن خلقك، وكثر احتمالك. قال الزجاج:

والفظ: الغليظ الجانب، السيئ الخلق، يقال: فظظت تفظ فظاظة وفظظا، والفظ: ماء الكرش والفرث، وإنما سمي فظا لغلظ مشربه. فأما الغليظ القلب، فقيل: هو القاسي القلب، فيكون ذكر." (١)

"والثاني: أنها ترجع إلى الدين والنبي. فالمعنى: يعرفون الإسلام أنه دين الله عز وجل، وأن محمدا رسول الله، قاله قتادة.

والثالث: أنها ترجع إلى القرآن. فالمعنى: يعرفون الكتاب الدال على صدقه ذكره الماوردي.

وفي الذين خسروا أنفسهم قولان: أحدهما: أنهم مشركو مكة. والثاني: كفار أهل الكتابين.

[سورة الأنعام (٦) : آية ٢١]

ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون (٢١)

قوله تعالى: ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أي: اختلق على الله الكذب في ادعاء شريك معه.

وفي «آياته» قولان: أحدهما: أنها محمد والقرآن، قاله ابن السائب. والثاني: القرآن، قاله مقاتل.

والمراد بالظلم المذكور في هذه الآية: الشرك.

[سورة الأنعام (٦) : آية ٢٢]

ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون (٢٢)

قوله تعالى: ويوم نحشرهم جميعا انتصب «اليوم» **بمحذوف تقديره**: واذكر يوم نحشرهم. قال ابن جرير: والمعنى: لا يفلحون اليوم، ولا يوم نحشرهم. وقرأ يعقوب: «يحشرهم» «ثم يقول» بالياء فيهما. وفي الذين عني قولان: أحدهما: المسلمون والمشركون. والثاني: العابدون والمعبودون.

وقوله: أين شركاؤكم سؤال توبيخ. والمراد بشركائهم: الأوثان وإنما أضافها إليهم لأنهم زعموا أنها شركاء لله. وفي معنى تزعمون قولان: أحدهما: يزعمون أنهم شركاء مع الله. والثاني: يزعمون أنها تشفع لهم.

[سورة الأنعام (٦) : آية ٢٣]

ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين (٢٣)

---

(١) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ١/٣٣٩

قوله تعالى: ثم لم تكن فتنتهم قرأ ابن كثير، وابن عامر، وحفص عن عاصم: «ثم لم تكن» بالتاء، «فتنتهم» بالرفع. وقرأ نافع، وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم: «تكن» بالتاء أيضا، «فتنتهم» بالنصب وقد رويت عن ابن كثير ايضا. وقرأ حمزة، والكسائي: «يكن» بالياء، «فتنتهم» بالنصب. وفي «الفتنة» أربعة أقوال «١» : أحدها: أنها بمعنى الكلام والقول. قال ابن عباس، والضحاك: لم يكن كلامهم. والثاني: أنها المعذرة. قال قتادة، وابن زيد: لم تكن معذرتهم. قال ابن الأنباري: فالمعنى:

اعتذروا بما هو مهلك لهم، وسبب لفضيحتهم. والثالث: أنها بمعنى البلية. قال عطاء الخراساني: لم تكن بليتهم. وقال ابو عبيد: لم تكن بليتهم التي ألزمتهم الحجة، وزادتهم لائمة. والرابع: أنها بمعنى الافتتان. والمعنى: لم تكن عاقبة فتنتهم.

قال الزجاج: لم يكن افتتانهم بشركهم، وإقامتهم عليه، إلا أن تبرؤوا منه. ومثل ذلك في اللغة

---

(١) قال الطبري في «تفسيره» ٥/ ١٦٦ والصواب من القول في ذلك أن يقال: معناه: ثم لم يكن قبلهم عند فتنتنا إياهم اعتذارا مما سلف منهم من الشرك بالله، إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فوصفت «الفتنة» موضع «القول» لمعرفة السامعين معنى الكلام. وإنما الفتنة التي هي الاختبار والابتلاء ولكن لما كان الجواب من القوم غير واقع هنالك إلا عند الاختبار، وضعت «الفتنة» التي هي الاختبار موضع الخبر عن جوابهم ومعذرتهم ا. هـ." (١)

"و «أرأيتكم» و «أرأيت» بالألف في كل القرآن مهموزا ولين الهمزة نافع في الكل. وقرأ الكسائي بغير همز ولا ألف.

قال الفراء: العرب تقول: أرأيتك، وهم يريدون: أخبرني.

فأما عذاب الله، ففي المراد به ها هنا قولان: أحدهما: أنه الموت، قاله ابن عباس. والثاني:

العذاب الذي كان يأتي الأمم الخالية، قاله مقاتل. فأما الساعة، فهي القيامة. قال الزجاج: وهو اسم للوقت الذي يصعق فيه العباد، وللوقت الذي يبعثون فيه.

قوله تعالى: أغير الله تدعون أي: أتدعون صنما أو حجرا لكشف ما بكم؟! فاحتج عليهم بما لا يدفعونه، لأنهم كانوا إذا مسهم الضر دعوا الله.

وقوله تعالى: إن كنتم صادقين جواب لقوله تعالى: «أرأيتكم» ، لأنه بمعنى أخبروا، كأنه قيل لهم: إن كنتم صادقين، فأخبروا من تدعون عند نزول البلاء بكم؟.

[سورة الأنعام (٦) : آية ٤١]

بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون (٤١)

قوله تعالى: بل إياه تدعون قال الزجاج: أعلمهم أنهم لا يدعون في الشدائد إلا إياه وفي ذلك أعظم الحجج عليهم، لأنهم عبدوا الأصنام. فيكشف ما تدعون إليه إن شاء المعنى: فيكشف الضر الذي من أجله دعوتم، وهذا على اتساع الكلام

---

(١) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ١٦/٢

مثل قوله تعالى: وسئل القرية «١» ، أي: اهل القرية. وتنسون: يجوز أن يكون بمعنى «تتركون» ويجوز أن يكون المعنى: إنكم في ترككم دعاءهم بمنزلة من قد نسيهم.

[سورة الأنعام (٦) : آية ٤٢]

ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون (٤٢)

قوله تعالى: ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك في الآية محذوف، تقديره: ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك رسلا فخالفوهم، فأخذناهم بالبأساء وفيها ثلاثة أقوال: أحدها: أنها الزمانة والخوف، رواه أبو صالح عن ابن عباس. والثاني: أنها البؤس، وهو الفقر، قاله ابن قتيبة. والثالث: أنها الجوع، ذكره الزجاج. وفي الضراء ثلاثة أقوال: أحدها: البلاء، والجوع، رواه أبو صالح عن ابن عباس. والثاني:

النقص في الأموال والأنفس، ذكره الزجاج. والثالث: الاسقام والأمراض، قاله أبو سليمان.

قوله تعالى: لعلهم يتضرعون أي: لكي يتضرعوا. والتضرع: التذلل والاستكانة. وفي الكلام **محذوف تقديره**: فلم يتضرعوا.

[سورة الأنعام (٦) : آية ٤٣]

فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون (٤٣)

قوله تعالى: فلولا معناه: «فهلا» . والبأس: العذاب. ومقصود الآية: أن الله تعالى أعلم نبيه صلى الله عليه وسلم أنه قد أرسل إلى قوم قبله بلغوا من القسوة أنهم أخذوا بالشدائد، فلم يخضعوا، وأقاموا على كفرهم، وزين لهم الشيطان ضلالتهم فأصروا عليها.

---

(١) سورة يوسف: ٨٢.." (١)

"والمعنى: كأنك جمل من جمال بني أقيش، هذا قول الفراء وأبي عبيدة.

والثاني: أن الضرب لهم في الدنيا، فاذا وردوا يوم القيامة إلى النار، قال خزنتها: ذوقوا عذاب الحريق، هذا قول مقاتل.

[سورة الأنفال (٨) : آية ٥١]

ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد (٥١)

قوله تعالى: ذلك بما قدمت أيديكم أي: بما كسبتم من قبائح أعمالكم. وأن الله ليس بظلام للعبيد لا يظلم عباده بعقوبتهم على الكفر، وإن كان كفرهم بقضائه، لأنه مالك، فله التصرف في ملكه كما شاء فيستحيل نسبة الظلم إليه.

[سورة الأنفال (٨) : آية ٥٢]

---

(١) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ٢٨/٢

كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوي شديد العقاب (٥٢)
قوله تعالى: كدأب آل فرعون أي: كعادتهم: والمعنى: كذب هؤلاء كما كذب أولئك، فنزل بهم العذاب كما نزل بأولئك.
قال ابن عباس: أيقن آل فرعون أن موسى نبي الله وكذبوه، فكذلك هؤلاء في حق محمد صلى الله عليه وسلم.

[سورة الأنفال (٨) : آية ٥٣]
ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم (٥٣)
قوله تعالى: ذلك بأن الله أي: ذلك الأخذ والعقاب بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا بالكفران وترك الشكر. قال مقاتل: والمراد بالقوم ها هنا أهل مكة، أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ثم بعث فيهم محمدا صلى الله عليه وسلم، فلم يعرفوا المنعم عليهم، فغير الله ما بهم. وقال السدي:
كذبوا بمحمد فنقله الله إلى الأنصار. قال أبو سليمان الخطابي: والقوي يكون بمعنى القادر، فمن قوي على شيء فقد قدر عليه، وقد يكون معناه: التام القوة الذي لا يستولي عليه العجز في حال، والمخلوق وإن وصف بالقوة فقوته متناهية وعن بعض الأمور قاصرة.

[سورة الأنفال (٨) : آية ٥٤]
كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين (٥٤)
قوله تعالى: كدأب آل فرعون والذين من قبلهم أي: كذب أهل مكة بمحمد والقرآن، كما كذب آل فرعون بموسى والتوراة، وكذب من قبلهم بأنبيائهم. قال مكي بن أبي طالب: الكاف من «كدأب» في موضع نصب، نعت **لمحذوف تقديره**: غيرنا بهم لما غيروا تغييرا مثل عادتنا في آل فرعون، ومثلها الآية الأولى، إلا أن الأولى للعادة في العذاب تقديره: فعلنا بهم ذلك فعلا مثل عادتنا في آل فرعون.
قوله تعالى: فأهلكناهم يعني الأمم المتقدمة، بعضهم بالرجفة، وبعضهم بالريح، فكذلك أهلكنا كفار مكة ببدر. وقال بعضهم: يعني بقوله: «فأهلكناهم» الذين أهلكوا ببدر.." (١)
"درهم، ولكن يوسع جلده، فيوضع كل دينار. ودرهم على حدته. وقال ابن عباس: هي حية تنطوي على جنبيه وجبهته، فتقول: أنا مالك الذي بخلت به «١» .
قوله تعالى: هذا ما كنزتم فيه **محذوف تقديره**: ويقال لهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون أي: عذاب ذلك.
فان قيل: لم خص الجباه والجنوب والظهور من بقية البدن؟
فالجواب: أن هذه المواضع مجوفة، فيصل الحر إلى أجوافها، بخلاف اليد والرجل.
(٦٩٦) وكان أبو ذر يقول: بشر الكنازين بكي في الجباه وكي في الجنوب وكي في الظهور، حتى يلتقي الحر في أجوافهم.

---

(١) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ٢/٢١٨

وجواب آخر: وهو أن الغني إذا رأى الفقير، انقبض وإذا ضمه وإياه مجلس، ازور عنه وولاه ظهره، قاله أبو بكر الوراق.

[سورة التوبة (٩) : آية ٣٦]

إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين (٣٦)

قوله تعالى: إن عدة الشهور عند الله قال المفسرون: نزلت هذه الآية من أجل النسيء الذي كانت العرب تفعله، فربما وقع حجهم في رمضان، وربما وقع في شوال، إلى غير ذلك وكانوا يستحلون المحرم عاما، ويحرمون مكانه صفر، وتارة يحرمون المحرم ويستحلون صفر. قال الزجاج:

أعلم الله عز وجل أن عدد شهور المسلمين التي تعبدوا بأن يجعلوه لسنتهم: اثنا عشر شهرا على منازل القمر فجعل حجهم وأعيادهم على هذا العدد، فتارة يكون الحج والصوم في الشتاء، وتارة في الصيف، بخلاف ما يعتمده أهل الكتاب، فانهم يعملون على أن السنة ثلاثمائة يوم وخمسة وستون يوما وبعض يوم. وجمهور القراء على فتح عين «اثنا عشر» . وقرأ أبو جعفر: اثنا عشر، وأحد عشر، وتسعة عشر، بسكون العين فيهن.

قوله تعالى: في كتاب الله أي: في اللوح المحفوظ. قال ابن عباس: في الإمام الذي عند الله، كتبه يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم وفيها قولان: أحدهما: أنها رجب، وذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، قاله الأكثرون. وقال القاضي أبو يعلى: إنما سماها حرما لمعنيين.

أحدهما: تحريم القتال فيها، وقد كان أهل الجاهلية يعتقدون ذلك أيضا. والثاني: لتعظيم انتهاك المحارم فيها أشد من تعظيمه في غيرها، وكذلك تعظيم الطاعات فيها. والثاني: انها الأشهر التي أجل المشركون فيها للسياحة، ذكره ابن قتيبة.

هو بعض حديث أخرجه البخاري ١٤٠٧ ومسلم ٩٩٢ وأحمد ٥/ ١٦٠ وابن حبان ٣٢٦٠ من حديث أبي ذر وسياقه الوقف لكن أشار أبو ذر عقبة لرفعه، والله أعلم.

---

(١) أثر ابن عباس لا يصح في تفسير هذه الآية، وإنما ينبغي ذكره في سورة آل عمران عند قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة.." (١)

"فإن قيل: لم آثر القدم هاهنا على اليد، والعرب تستعمل اليد في موضع الإحسان؟

فالجواب: أن القدم ذكرت هاهنا للتقدم، لأن العادة جارية بتقدم الساعي على قدميه، والعرب تجعلها كناية عن العمل الذي يتقدم فيه ولا يقع فيه تأخر، قال ذو الرمة:

لكم قدم لا ينكر الناس أنها ... مع الحسب العادي طمت على البحر «١»

---

(١) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ٢/٢٥٦

فإن قيل: ما وجه إضافة القدم إلى الصدق؟

فالجواب: أن ذلك مدح للقدم، وكل شيء أضفته إلى الصدق، فقد مدحته ومثله: أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق «٢» وقوله: في مقعد صدق «٣» .

وفي الكلام **محذوف تقديره**: أن أوحينا إلى رجل منهم، فلما أتاهم الوحي قال الكافرون إن هذا لساحر مبين قرأ ابن كثير، وعاصم، وحمزة، والكسائي: «لساحر» بألف. وقرأ نافع، وأبو عمرو، وابن عامر: «لسحر» بغير ألف «٤» . قال أبو علي: قد تقدم قوله تعالى: أن أوحينا إلى رجل منهم فمن قال: «ساحر» ، أراد الرجل، ومن قال: «سحر» أراد الذي أوحي سحر، أي: الذين تقولون أنتم فيه: إنه وحي: سحر. قال الزجاج: لما أنذرهم بالبعث والنشور، فقالوا: هذا سحر، أخبرهم أن الذي خلق السماوات والأرض قادر على بعثهم بقوله تعالى: إن ربكم الله وقد سبق تفسيره في سورة الأعراف «٥» .

قوله تعالى: يدبر الأمر قال مجاهد: يقضيه. وقال غيره: يأمر به ويمضيه.

قوله تعالى: ما من شفيع إلا من بعد إذنه فيه قولان:

أحدهما: لا يشفع أحد إلا أن يأذن له، قاله ابن عباس. قال الزجاج: لم يجر للشفيع ذكر قبل هذا، ولكن الذين خوطبوا كانوا يقولون: الأصنام شفعاؤنا. والثاني: أن المعنى: لا ثاني معه، مأخوذ من الشفع «٦» ، لأنه لم يكن معه أحد، ثم خلق الأشياء. فقوله تعالى: إلا من بعد إذنه أي: من بعد أمره أن يكون الخلق فكان. ذكره الماوردي.

قوله تعالى: فاعبدوه: قال مقاتل: وحدوه. وقال الزجاج: المعنى: فاعبدوه وحده.

وقوله تعالى: تذكرون معناه: تتعظون.

[سورة يونس (١٠) : آية ٤]

إليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا إنه يبدؤا الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون (٤)

---

(١) في «القاموس» طم الماء طما وطموما: غمر الإناء وملأه، والشيء كثر حتى علا وغلب.

(٢) سورة الإسراء: ٨٠.

(٣) سورة القمر: ٥٥.

(٤) قال الطبري رحمه الله ٦/ ٥٢٩: اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة إن هذا لسحر مبين بمعنى: إن هذا الذي جئتنا به- يعنون القرآن- لسحر مبين، وقرأ مسروق وسعيد بن جبير وجماعة من قراء الكوفيين إن هذا لساحر مبين.

(٥) الآية: ٥٤.

(٦) في «القاموس» الشفع: خلاف الوتر، وهو الزوج، وقد شفعه كمنعه.." (١)

"والخامس: ليريها قدرة الله تعالى وعظم سلطانه، حكاه الثعلبي.

قوله تعالى: قال عفريت من الجن قال أبو عبيدة: العفريت من كل جن أو إنس: الفائق المبالغ الرئيس. وقال ابن قتيبة: العفريت: الشرير الوثيق. وقال الزجاج: العفريت: النافذ في الأمر، المبالغ فيه مع خبث ودهاء. وقرأ أبي بن كعب، والضحاك، وأبو العالية، وابن يعمر، وعاصم الجحدري:

«قال عفريت» بفتح العين وكسر الراء، وروى ابن أبي شريح عن الكسائي: «عفرية» بفتح الياء وتخفيفها، وروي عنه أيضا تشديدها وتنوين الهاء على التأنيث. وقرأ ابن مسعود، وابن السميفع:

«عفراة» بكسر العين وفتح الراء وبألف من غير ياء.

قوله تعالى: قبل أن تقوم من مقامك أي: من مجلسك ومثله: «في مقام أمين» «١» . وكان سليمان يجلس للقضاء بين الناس من وقت الفجر إلى طلوع الشمس، وقيل: إلى نصف النهار. وإني عليه أي: على حمله لقوي. وفي قوله تعالى: أمين قولان: أحدهما: أمين على ما فيه من الجوهر والدر وغير ذلك، قاله ابن السائب. والثاني: أمين أن لا آتيك بغيره بدلا منه، قاله ابن زيد. قال سليمان: أريد اسرع من ذلك. قال الذي عنده علم من الكتاب وهل هو إنسي أم ملك؟ فيه قولان: أحدهما: إنسي، قاله ابن عباس، والضحاك، وأبو صالح، ثم فيه أربعة أقوال: أحدها: أنه رجل من بني إسرائيل، واسمه آصف بن برخياء، قاله مقاتل. قال ابن عباس: دعا آصف- وكان آصف يقوم على رأس سليمان بالسيف- فبعث الله الملائكة فحملوا السرير تحت الأرض يخدون الأرض خدا، حتى انخرقت الأرض بالسرير بين يدي سليمان. والثاني: أنه سليمان عليه السلام، وإنما قال له رجل: أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك، فقال: هات، قال: أنت النبي ابن النبي، فان دعوت الله جاءك، فدعا الله فجاءه، قاله محمد بن المنكدر. والثالث: أنه الخضر، قاله ابن لهيعة «٢» . والرابع: أنه عابد خرج يومئذ من جزيرة في البحر فوجد سليمان فدعا فأتي بالعرش، قاله ابن زيد. والقول الثاني: أنه من الملائكة، ثم فيه قولان: أحدهما: أنه جبريل عليه السلام. والثاني: ملك من الملائكة أيد الله تعالى به سليمان، حكاهما الثعلبي. وفي العلم الذي عنده من الكتاب ثلاثة أقوال: أحدها: أنه اسم الله الأعظم، قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والجمهور. والثاني: أنه علم كتاب سليمان إلى بلقيس. والثالث:

علم ما كتب الله لبني آدم، وهذا على أنه ملك، حكى القولين الماوردي. وفي قوله تعالى: قبل أن يرتد إليك طرفك أربعة أقوال: أحدها: قبل أن يأتيك أقصى ما تنظر إليه، قاله سعيد بن جبير. والثاني:

قبل أن ينتهي طرفك إذا مددته إلى مداه، قاله وهب. والثالث: قبل أن يرتد طرفك حسيرا إذا أدمت النظر، قاله مجاهد. والرابع: بمقدار ما تفتح عينك ثم تطرف، قاله الزجاج: قال مجاهد: دعا فقال: يا ذا الجلال والإكرام، وقال ابن السائب: إنما قال: يا حي يا قيوم.

---

(١) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ٣١٦/٢

قوله تعالى: فلما رآه في الكلام **محذوف تقديره**: فدعا الله فأتي به، فلما رآه، يعني: سليمان مستقرا عنده أي: ثابتا بين يديه قال هذا يعني التمكن من حصول المراد.

قوله تعالى: أأشكر أم أكفر فيه قولان: أحدهما: أأشكر على السرير إذ أتيت به، أم أكفر إذا

---

(١) الدخان: ٥١.

(٢) ابن لهيعة: ضعيف إذا وصل الحديث فكيف إذا أرسله، وقد استغرب ابن كثير هذا القول جدا.." [١]

"يسلم» بفتح السين وتشديد اللام. وذكر المفسرون أن قوله تعالى: ومن كفر فلا يحزنك كفره منسوخ بآية السيف، ولا يصح، لأنه تسلية عن الحزن، وذلك لا ينافي الأمر بالقتال. وما بعد هذا قد تقدم تفسير ألفاظه في مواضع «١» إلى قوله تعالى: ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام وفي سبب نزولها قولان:

(١١٠٤) أحدهما: أن أحبار اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أرأيت قول الله تعالى: وما أوتيتم من العلم إلا قليلا «٢» إيانا يريد، أم قومك؟ فقال: «كلا» ، فقالوا: ألست تتلو فيما جاءك أنا قد أوتينا التوراة فيها تبيان كل شيء؟ فقال: «إنها في علم الله قليل» ، فنزلت هذه الآية، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس. والثاني: أن المشركين قالوا في القرآن: إنما هو كلام يوشك أن ينفد وينقطع، فنزلت هذه الآية، قاله قتادة.

ومعنى الآية: لو كانت شجر الأرض أقلاما، وكان البحر ومعه سبعة أبحر مدادا- وفي الكلام **محذوف تقديره**: فكتب بهذه الأقلام وهذه البحور كلمات الله عز وجل- لتكسرت الأقلام ونفدت البحور، ولم تنفد كلمات الله، أي: لم تنقطع. فأما قوله تعالى: والبحر فقرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي: «والبحر» بالرفع، ونصبه أبو عمرو. وقال الزجاج: من قرأ:

«والبحر» بالنصب، فهو عطف على «ما» المعنى: ولو أن ما في الأرض، ولو أن البحر والرفع حسن على معنى: والبحر هذه حاله. قال اليزيدي: ومعنى «يمده من بعده» : يزيد فيه يقال: مد قدرك، أي:

زد في مائها، وكذلك قال ابن قتيبة: «يمده» من المداد، لا من الإمداد، يقال: مددت دواتي بالمداد، وأمددته بالمال والرجال.

[سورة لقمان (٣١) : الآيات ٢٨ الى ٣٢]

ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إن الله سميع بصير (٢٨) ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير (٢٩) ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلي الكبير (٣٠) ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمت الله ليريكم من آياته إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور (٣١) وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور (٣٢)

---

(١) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ٣/٣٦٣

قوله تعالى: ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة.

(١١٠٥) سبب نزولها أن أبي بن خلف في آخرين من قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: إن الله عز وجل خلقنا أطوارا: نطفة، علقة، مضغة، عظاما، لحما، ثم تزعم أنا نبعث خلقا جديدا جميعا في ساعة واحدة؟! فنزلت هذه الآية.

أخرجه الطبري ٢٨١٤٨ بنحوه بسند مجهول عن ابن عباس. و ٢٨٤٠١ بنحوه عن عكرمة مرسلا و ٢٨١٥٠ عن عطاء بن يسار مرسلا أيضا، فلعل هذه الروايات تتأيد بمجموعها والله أعلم.

عزاه المصنف لمقاتل، وهو ساقط الرواية، فهذا خبر لا شيء.

---

(١) البقرة: ٢٦٧، وهود: ٤٨، والعنكبوت: ٦١. [.....]

(٢) الإسراء: ٨٥.." (١)

"نافع وابن عامر برفعها. وقرأ حمزة والكسائي: «علام الغيب» بالكسر ولام قبل الألف. قال أبو علي: من كسر فعلى معنى: الحمد لله عالم الغيب ومن رفع جاز أن يكون «عالم الغيب» خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هو عالم الغيب، ويجوز أن يكون ابتداء خبره لا يعزب عنه و «علام» أبلغ من «عالم» . وقرأ الكسائي وحده: «لا يعزب» بكسر الزاي وهما لغتان.

قوله تعالى: ولا أصغر من ذلك وقرأ ابن السميفع، والنخعي، والأعمش: «ولا أصغر من ذلك ولا أكبر» بالنصب فيهما.

قوله تعالى: ليجزي الذين آمنوا قال الزجاج: المعنى: بل وربي لتأتينكم المجازاة، وقال ابن جرير: المعنى: أثبت مثقال الذرة وأصغر منه في كتاب مبين، ليجزي الذين آمنوا، وليري الذين أوتوا العلم.

قوله تعالى: من رجز أليم قرأ ابن كثير، وحفص عن عاصم، ويعقوب، والمفضل: «من رجز أليم» رفعا والباقون بالخفض فيهما «١» . وفي الذين أوتوا العلم قولان: أحدهما: أنهم مؤمنوا أهل الكتاب، كعبد الله بن سلام وأصحابه، رواه أبو صالح عن ابن عباس. والثاني: أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، قاله قتادة.

قوله تعالى: الذي أنزل إليك من ربك يعني القرآن هو الحق قال الفراء: «هو» عماد للذي، فلذلك انتصب الحق. وما أخللنا به فقد سبق في مواضع «٢» .

[سورة سبإ (٣٤) : الآيات ٧ الى ٩]

وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد (٧) أفترى على الله كذبا أم به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد (٨) أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء إن في ذلك لآية لكل عبد منيب (٩)

---

(١) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ٣/٤٣٤

قوله تعالى: وقال الذين كفروا وهم منكروا البعث، قال بعضهم لبعض: هل ندلكم على رجل ينبئكم أي: يقول لكم: إنكم إذا مزقتم كل ممزق أي: فرقتم كل فريق والممزق ها هنا مصدر بمعنى التمزيق إنكم لفي خلق جديد أي: يجدد خلقكم للبعث. ثم أجاب بعضهم فقالوا: أفترى على الله كذبا حين زعم أنا نبعث؟! وألف «أفترى» ألف استفهام، وهو استفهام تعجب وإنكار، أم به جنة أي: جنون؟! فرد الله تعالى عليهم فقال: بل أي: ليس الأمر كما تقولون من الافتراء والجنون، بل الذين لا يؤمنون بالآخرة وهم الذين يجحدون البعث في العذاب إذا بعثوا في الآخرة والضلال البعيد من الحق في الدنيا. ثم وعظهم فقال: أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض وذلك أن الإنسان حيثما نظر رأى السماء والأرض قدامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله فالمعنى أنهم أين كانوا فأرضي وسمائي محيطة بهم، وأنا القادر عليهم، إن شئت خسفت بهم الأرض، وإن شئت أسقطت عليهم قطعة من السماء إن في ذلك أي: فيما يرون من السماء والأرض

---

(١) أي هنا وفي سورة الجاثية: ١١.

(٢) البقرة: ١٣٠- ٢٦٧، الحج: ٥١- ٥٢.." (١)

"وهو ظاهر القرآن، وهو مروي عن ابن عباس، وكعب، ووهب. والثاني: أن عيسى أرسلهم، وجاز أن يضاف ذلك إلى الله تعالى لأنهم رسل رسوله، قاله قتادة، وابن جريج.

قوله تعالى: قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا أي: ما لكم علينا فضل في شيء وما أنزل الرحمن من شيء أي: لم ينزل كتابا ولم يرسل رسولا. وما بعده ظاهر إلى قوله: قالوا إنا تطيرنا بكم وذلك أن المطر حبس عنهم، فقالوا: إنما أصابنا هذا من قبلكم لئن لم تنتهوا أي: تسكتوا عنا لنرجمنكم أي لنقتلنكم. قالوا طائركم معكم أي: شؤمكم معكم بكفركم لا بنا أإن ذكرتم قرأ ابن كثير «أين ذكرتم» بهمزة واحدة بعدها ياء وافقه أبو عمرو إلا أنه كان يمد. قال الأخفش: معناه حيث ذكرتم، أي وعظتم وخوفتم، وهذا استفهام جوابه **محذوف تقديره**: أئن ذكرتم تطيرتم بنا؟ وقيل: أئن ذكرتم قلتم هذا القول؟ والمسرفون ها هنا المشركون.

[سورة يس (٣٦) : الآيات ٢٠ الى ٢٩]

وجاء من أقصا المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين (٢٠) اتبعوا من لا يسئلكم أجرا وهم مهتدون (٢١) وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون (٢٢) أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون (٢٣) إني إذا لفي ضلال مبين (٢٤)

إني آمنت بربكم فاسمعون (٢٥) قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون (٢٦) بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين (٢٧) وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين (٢٨) إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون (٢٩)

---

(١) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ٣/٤٩٠

قوله تعالى: وجاء من أقصا المدينة رجل يسعى واسمه حبيب النجار، وكان مجذوما، وكان قد آمن بالرسل لما وردوا القرية، وكان منزله عند أقصى باب من أبواب القرية، فلما بلغه أن قومه قد كذبوا الرسل وهموا بقتلهم، جاء يسعى، فقال ما قصه الله علينا إلى قوله تعالى: وهم مهتدون يعني الرسل، فأخذوه ورفعوه إلى الملك، فقال له الملك: أفأنت تتبعهم؟ فقال: وما لي أسكن هذه الياء حمزة، وخلف، ويعقوب لا أعبد الذي فطرني أي: وأي شيء لي إذا لم أعبد خالقي وإليه ترجعون عند البعث، فيجزيكم بكفركم؟! فإن قيل: لم أضاف الفطرة إلى نفسه والبعث إليهم وهو يعلم أن الله فطرهم جميعا كما يبعثهم جميعا؟ فالجواب: أن إيجاد الله تعالى نعمة يوجب الشكر، والبعث في القيامة وعيد يوجب الزجر، فكانت إضافة النعمة إلى نفسه أظهر في الشكر، وإضافة البعث إلى الكافر أبلغ في الزجر.

ثم أنكر عبادة الأصنام بقوله تعالى: أأتخذ من دونه آلهة.

قوله تعالى: لا تغن عني شفاعتهم يعني أنه لا شفاعة لهم فتغني، ولا ينقذون أثبت ها هنا." (١)

"بعملك القرآن، أي: عارضه. وقيل: اعرضه على عملك، فانظر أين هو منه. والسابع: أنه بمعنى:

صاد محمد قلوب الخلق واستمالها حتى آمنوا به وأحبوه، حكاه الثعلبي، وهذا على قراءة من فتح، وهي قراءة أبي رجاء، وأبي الجوزاء، وحميد، ومحبوب عن أبي عمرو. قال الزجاج: والقراءة «صاد» بتسكين الدال، لأنها من حروف التهجي. وقد قرئت بالفتح وبالكسر، فمن فتحها، فعلى ضربين:

أحدهما: لالتقاء الساكنين. والثاني: على معنى: أتل «صاد» ، وتكون صاد اسما للسورة لا ينصرف ومن كسر، فعلى ضربين:

أحدهما: لالتقاء الساكنين أيضا. والثاني: على معنى: صاد القرآن بعملك، من قولك: صادى يصادي: إذا قابل وعادل، يقال: صاديته: إذا قابلته.

قوله تعالى: ذي الذكر في المراد بالذكر ثلاثة أقوال «١» : أحدها: أنه الشرف، قاله ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي. والثاني: البيان، قاله قتادة. والثالث: التذكير، قاله الضحاك.

فإن قيل: أين جواب القسم بقوله تعالى: ص والقرآن ذي الذكر؟ فعنه خمسة أجوبة: أحدها:

أن «ص» جواب لقوله: «والقرآن» ، ف «ص» في معناها، كقولك: وجب والله، نزل والله، حق والله، قاله الفراء، وثعلب. والثاني: أن جواب «ص» قوله تعالى كم أهلكنا من قبلهم من قرن ومعناه: لكم، فلما طال الكلام، حذفت اللام، ومثله: والشمس وضحاها ... قد أفلح «٢» ، فإن المعنى: لقد أفلح، غير أنه لما اعترض بينهما كلام، تبعه قوله تعالى: قد أفلح، حكاه الفراء وثعلب أيضا. والثالث: أنه قوله تعالى: إن كل إلا كذب الرسل «٣» ، حكاه الأخفش. والرابع: أنه قوله تعالى: إن ذلك لحق تخاصم أهل النار «٤» قاله الكسائي، وقال الفراء: لا نجده مستقيما في العربية، لتأخره جدا عن قوله تعالى: والقرآن. والخامس: أن جوابه **محذوف تقديره**: والقرآن ذي الذكر ما الأمر كما يقول الكفار، ويدل على هذا المحذوف قوله تعالى: بل الذين كفروا في عزة وشقاق، ذكره جماعة من المفسرين، وإلى نحوه ذهب قتادة. والعزة: الحمية والتكبر عن الحق. وقرأ عمرو بن العاص وأبو رزين وابن يعمر وعاصم الجحدري ومحبوب عن أبي عمرو: «في غرة» بغين

---

(١) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ٥٢١/٣

معجمة وراء غير معجمة.

والشقاق: الخلاف والعداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد سبق بيان الكلمتين مشروحا «٥» .

ثم خوفهم بقوله تعالى: كم أهلكنا من قبلهم من قرن يعنى الأمم الخالية فنادوا عند وقوع الهلاك بهم. وفي هذا النداء قولان: أحدهما: أنه الدعاء. والثاني: الاستغاثة.

قوله تعالى «٦» : ولات حين مناص وقرأ الضحاك، وأبو المتوكل، وعاصم الجحدري، وابن

---

(١) قال الطبري رحمه الله في «تفسيره» ١٠/ ٥٤٦: الصواب قول من قال: معناه: ذي التذكير لكم، لأن الله أتبع ذلك قوله: بل الذين كفروا في عزة وشقاق فكان معلوما بذلك أنه إنما أخبر عن القرآن أنه أنزله ذكرا لعباده ذكرهم به، وأن الكفار من الإيمان به في عزة وشقاق. [.....]

(٢) الشمس: ١، ٩.

(٣) ص: ١٤.

(٤) ص: ٦٤.

(٥) البقرة: ٢٠٦- ١٣٨.

(٦) قال ابن كثير رحمه الله في «تفسيره» ٤/ ٣٣: في قوله تعالى: ولات حين مناص وهذه الكلمة وهي «لات» هي «لا» التي للنفي، زيدت معها التاء، كما تزاد في ثم فيقولون: «ثمت» ، و «رب» فيقولون: «ربت» وهي مفصولة، والوقف عليها، ومنهم من حكى عن المصحف الإمام فيما ذكره ابن جرير أنها متصلة بحين: «ولا تحين مناص» والمشهور الأول. ثم قرأ الجمهور بنصب «حين» تقديره: وليس الحين حين مناص. ومنهم من جوز النصب بها، وأهل اللغة يقولون: النوص: التأخر، والبوص: التقدم. ولهذا قال تعالى: ولات حين مناص، أي: ليس الحين حين فرار ولا ذهاب اه.." (١)

"أعناقهم حتى يردوا النار. وقال مقاتل: تغل أيديهم إلى أعناقهم وتجمع نواصيهم إلى أقدامهم، ثم يدفعون إلى جهنم على وجوههم، حتى إذا دنوا منها قالت لهم خزنتها: هذه النار التي كنتم بها تكذبون (١٤) في الدنيا أفسحر هذا العذاب الذي ترون؟ فإنكم زعمتم أن الرسل سحرة أم أنتم لا تبصرون النار؟ فلما ألقوا فيها قال لهم خزنتها: اصلوها. وقال غيره: لما نسبوا محمدا صلى الله عليه وسلم إلى أنه ساحر يغطي على الأبصار بالسحر، وبخوا عند رؤية النار بهذا التوبيخ، وقيل: اصلوها أي:

قاسوا شدتها فاصبروا على العذاب أو لا تصبروا سواء عليكم الصبر والجزع إنما تجزون جزاء ما كنتم تعملون من الكفر والتكذيب.

[سورة الطور (٥٢) : الآيات ١٧ الى ٢٠]

---

(١) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ٣/٥٥٨

إن المتقين في جنات ونعيم (١٧) فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم (١٨) كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون (١٩) متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين (٢٠)

ثم وصف ما للمؤمنين بما بعد هذا، وقوله: فكهين قرئت بألف وبغير ألف. وقد شرحناها في يس «١» ، ووقاهم أي: صرف عنهم، والجحيم مذكور في البقرة «٢» . كلوا أي يقال لهم:

كلوا واشربوا هنيئا تأمنون حدوث المرض عنه. قال الزجاج: المعنى: لينهكم ما صرتم إليه، وقد شرحنا هذا في سورة النساء.

ثم ذكر حالهم عند أكلهم وشربهم، فقال: متكئين على سرر وقال ابن جرير: فيه **محذوف تقديره**: على نمارق على سرر، وهي جمع سرير مصفوفة قد وضع بعضها إلى جنب بعض. وباقي الآية مفسر في سورة الدخان «٣» .

[سورة الطور (٥٢) : الآيات ٢١ الى ٢٨]

والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين (٢١) وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون (٢٢) يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم (٢٣) ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون (٢٤) وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون (٢٥)

قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين (٢٦) فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم (٢٧) إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم (٢٨)

قوله تعالى: واتبعتهم ذريتهم قرأ ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي،: «واتبعتهم» بالتاء «ذريتهم» واحدة بهم ذريتهم واحدة أيضا. وقرأ نافع: «واتبعتهم ذريتهم» واحدة «بهم ذرياتهم» جمعا.

وقرأ ابن عامر: «وأتبعناهم ذرياتهم» «بهم ذرياتهم» جمعا في الموضعين. واختلفوا في تفسيرها على ثلاثة أقوال: أحدها: أن معناها: واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم من المؤمنين في الجنة وإن كانوا لم يبلغوا أعمال آبائهم تكرمة من الله تعالى لآبائهم المؤمنين باجتماع أولادهم معهم، روى هذا المعنى سعيد بن جبير عن ابن عباس. والثاني: واتبعتهم ذريتهم بإيمان، أي: بلغت أن آمنت، ألحقنا بهم ذريتهم الصغار الذين لم يبلغوا الإيمان. وروى هذا المعنى العوفي عن ابن عباس، وبه قال الضحاك. ومعنى هذا القول، أن أولادهم الكبار، تبعوهم بإيمان منهم، وأولادهم الصغار تبعوهم

---

(١) يس: ٥٥.

(٢) البقرة: ١١٩.

(٣) الدخان: ٥٤.." [(١)]

"وفي الكلام **محذوف تقديره** ضربوا في الارض فماتوا او غزوا فقتلوا

﴿ليجعل الله ذلك﴾ أي ما ظنوا من انهم لو كانوا عندهم سلموا

---

(١) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ٤/١٧٧

﴿فبما رحمة من الله لنت لهم﴾ ما صلة والفظ الغليظ الجائر
وانفضوا يعني تفرقوا
﴿وشاورهم﴾ أي استخرج اراءهم
الخذلان ترك العون
﴿وما كان لنبي أن يغل﴾ قال ابن عباس طلب قوم من الاشراف من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخصهم بشيء من الغنائم فنزلت هذه الاية
قوله تعالى ﴿درجات﴾ يعني الذين اتبعوا رضوان الله والذين باءوا بسخط من الله
قوله تعالى ﴿من أنفسهم﴾ أي من جماعتهم وقيل من نسبهم
قوله تعالى ﴿أو لما أصابتكم مصيبة﴾ يعني ما اصابهم يوم احد ﴿قد أصبتم مثليها﴾ يوم بدر ﴿قلتم أنى هذا﴾ أي من اصابنا هذا ونحن مسلمون ﴿قل هو من عند أنفسكم﴾ أي لمخالفتكم الرسول
قوله تعالى ﴿وما أصابكم يوم التقى الجمعان﴾ يعني يوم احد." (١)
"رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك في جلاد بني الاصفر لعلك تغنم بعض بنات الاصفر فقال ائذن لي فاقيم
﴿ولا تفتني﴾ بالنساء ﴿ألا في الفتنة﴾ وهي الكفر
﴿حسنة﴾ نصر وغنيمة
﴿مصيبة﴾ قتل وهزيمة
﴿قد أخذنا أمرنا﴾ أي قد عملنا بالحزم فلم نخرج
﴿وهم فرحون﴾ بمصائبك
والحسنيات النصر والشهادة
﴿بعذاب من عنده﴾ الموت والصواعق ﴿أو بأيدينا﴾ وهو القتل
ليعذبهم بها في الدنيا بالمصائب في الدنيا فهي لهم عذاب وللمؤمن اجر
﴿وتزهق﴾ تخرج
الملجا المكان الذي يتحصن فيه
والمغارات جمع مغارة وهو الموضع الذي يغور فيه الانسان أي يستتر فيه
والمدخل قوم يدخلون في جملتهم
﴿لولوا إليه﴾ أي الى احد الاشياء
﴿يجمحون﴾ يسرعون

---

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ابن الجوزي ص/٥٣

﴿يلمزك﴾ يعيبك قال بعض المنافقين انما يعطي محمد من يشاء

﴿ولو أنهم رضوا﴾ جوابه **محذوف تقديره** لكان خيرا لهم." (١)

"﴿لي عملي﴾ منسوخ باية السيف

﴿ولو كانوا﴾ بمعنى اذا

﴿كأن لم يلبثوا﴾ في الدنيا قصر مقدار لبثهم عندهم لهول ما استقبلهم

﴿يتعارفون﴾ عند خروجهم من القبور

﴿قضي بينهم﴾ بتعجيل الانتقام منهم

﴿متى هذا الوعد﴾ بالعذاب

﴿بياتا﴾ أي بليل

﴿أحق هو﴾ يعنون البعث والجزاء

﴿ظلمت﴾ اشركت

﴿وأسروا الندامة﴾ يعني الرؤساء اخفوها من الاتباع وقال ابو عبيدة اسروا اظهروا

﴿وشفاء لما في الصدور﴾ أي دواء لداء الجهل

﴿بفضل الله﴾ الاسلام ﴿وبرحمته﴾ القران

﴿مما يجمعون﴾ يجمع الكفار من المال

﴿فجعلتم منه حراما وحلالا﴾ قد ذكرنا بعض مذاهبهم فيما كانوا يحرمون ويحللون في الانعام ﴿أن آذن لكم﴾ في هذا التحليل والتحريم

﴿وما ظن الذين يفترون﴾ فيه **محذوف تقديره** ما ظنهم ان يفعل." (٢)

"بالنساء واضافهن اليه لانه كالاب لهم

و ﴿تخزون﴾ تفضحوني

والرشيد المرشد

﴿من حق﴾ أي من حاجة

والقوة البطش والركن العشيرة وجواب لو **محذوف تقديره** لحلت بينكم وبين المعصية

فقالت الملائكة حين اذ ﴿إنا رسل ربك لن يصلوا إليك﴾ أي بسوء

﴿إلا امرأتك﴾ المعنى فانها تلتفت ويكون الاستثناء منقطعا على قراءة من رفع وعلى قراءة من نصب فالمعنى فاسر باهلك الا امراتكم

---

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ابن الجوزي ص/١٤٠

(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ابن الجوزي ص/١٥٤

﴿عاليها﴾ يعنى القرى

والسجيل حجر وطين قال الفراء طين قد طبخ حتى صار كالرخام

﴿منضود﴾ يتبع بعضه بعضا

والسمومة المعلمة وعلامتها في بياض في حمرة

﴿عند ربك﴾ أي جاءت من عنده

﴿إني أراكم بخير﴾ يعني رخص الاسعار

﴿بقية الله﴾ أي ما ابقى لكم من الحلال بعد ايفاء الكيل خير من." (١)

"بانه خالقكم

﴿إلا قليلا﴾ أي في الدنيا وقيل في القبور وهذا لانهم خرجوا الى عذاب عظيم فقصر عندهم ما مضى قبله

﴿يقولوا التي هي أحسن﴾ يتكلمون بينهم باحسن الخطاب وقيل يكلمون المشركين باللطف فعلى هذا هي منسوخة باية السيف

﴿أولئك الذين يدعون﴾ المعنى اولئك الذين يدعونهم الهة قال المفسرون هم المسيح وعزير والملائكة ﴿يبتغون إلى ربهم الوسيلة﴾ أي يطلبون القرب منه وينظرون ﴿أيهم أقرب﴾ فيتوسلون اليه به

﴿مهلكوها﴾ القرية الصالحة تهلك بالموت والعاصية بالعذاب

﴿أن كذب بها الأولون﴾ فهلكوا

﴿مبصرة﴾ أي مبصرا بها

﴿أحاط بالناس﴾ احاط علمه

﴿الرؤيا التي أريناك﴾ ليلة اسرى به

الفتنة الاختبار فامن قوم وكفر اخرون

الشجرة الزقوم ﴿الملعونة﴾ أي الملعون اكلها

﴿أرأيتك﴾ اخبرني والجواب **محذوف تقديره** لم كرمته عليه

﴿لأحتنكن﴾ لاستولين

﴿إلا قليلا﴾ وهم المعصومون." (٢)

"﴿بين السدين﴾ جبلان منيفان

﴿يأجوج ومأجوج﴾ ابنا يافث بن نوح

﴿خرجا﴾ أي نخرج لك من اموالنا شيئا كالجعل

---

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ابن الجوزي ص/١٦٥

(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ابن الجوزي ص/٢٠٥

﴿بقوة﴾ يعني الالهة

والردم الحاجز

والزور القطع

والصدفان الجبلان حشا ما بينهما بالحديد ونسج بين

طبقات الحديد الحطب والفحم ووضع عليها المنافيخ ثم قال ﴿انفخوا﴾

﴿نارا﴾ أي كالنار

﴿قطرا﴾ نحاسا

﴿يظهروه﴾ يعلوه

﴿وعد ربي﴾ القيامة

﴿وتركنا بعضهم﴾ يعني ياجوج وماجوج يوم سد السد ﴿يموج﴾ مختلطين لكثرتهم

﴿أن يتخذوا عبادي﴾ كالملائكة والمسيح وعازير والاصنام والجواب **محذوف تقديره** فلا اغضب واعاقبكم

والنزل ما يهيأ للضيف

و ﴿بالأخسرين أعمالا﴾ وهم القسيسون والرهبان

﴿وزنا﴾ أي قدرا." (١)

"سورة النور

١ - ﴿وفرضناها﴾ أي فرضنا فيها فروضا ومن خلف أراد ألزمناكم العمل بما فرض فيها

٣ - ﴿لا ينكح إلا زانية﴾ النكاح ها هنا الجماع والمعنى لا يزني الزاني إلا بزانية أو مشركة

﴿وحرم ذلك﴾ يعني الزنا

٤ - ﴿يرمون المحصنات﴾ أي بالزنا

٥ - ﴿تابوا﴾ عن القذف ﴿وأصلحوا﴾ أظهروا التوبة

١٠ - ﴿ولولا فضل الله﴾ جوابه **محذوف تقديره** لنال الكاذب منكم عذاب عظيم

١١ - ﴿جاؤوا بالإفك﴾ يعني الكذب

﴿لا تحسبوه﴾ خطاب لعائشة وصفوان وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعائشة والمعنى أنكم تؤجرون فيه

و ﴿كبره﴾ معظمه والذي تولاه عبد الله بن أبي

١٢ - ﴿بأنفسهم خيرا﴾ أي بإخواهم وأمهاتهم لأن المؤمنين كنفس واحدة

---

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ابن الجوزي ص/٢١٩

١٣ - ﴿فأولئك عند الله﴾ أبي في حكمه

١٥ - ﴿تلقونه﴾ أي يلقيه بعضكم إلى بعض وقرأت عائشة تلقونه أي." (١)

"٣٨ - ﴿فأوقد لي﴾ أي اصنع الاجر والصرح القصر العالي

﴿أطلع﴾ أي أشرف على إله موسى وإني لأظن موسى كاذبا في ادعائه إلها غيري

٤٢ - ﴿ويوم القيامة﴾ أي لعنة أخرى ﴿من المقبوحين﴾ أي المبعدين المعلونين

٤٤ - ﴿بجانب الغربي﴾ أي بجانب الجبل الغربي ﴿إذ قضينا﴾ أي أحكمنا الأمر مع موسى بإرساله إلى فرعون وقومه ﴿وما كنت من الشاهدين﴾ لذلك الأمر والمعنى لو لم نوح إليك ما علمت فهذا دليل على نبوته

٤٥ - ﴿أنشأنا قرونا﴾ أي بعد موسى فنسوا عهد الله

﴿وما كنت ثاويا﴾ أي مقيما بمدين فتعلم خبر موسى وشعيب

﴿تتلو﴾ على أهل مكة ذلك والمعنى نحن أخبرناك

٤٦ - ﴿ولكن رحمة﴾ أي أوحينا إليك ذلك رحمة

٤٧ - ﴿ولولا أن تصيبهم مصيبة﴾ جواب لولا **محذوف تقديره** لولا أنهم يحتجون بترك الإرسال إليهم لعاجلناهم بالعقاب

٤٨ - ﴿جاءهم﴾ يعني أهل مكة ﴿الحق﴾ وهو محمد عليه السلام والقرآن وطلبوا مثل اليد والعصا

﴿لساحران﴾ يعنون موسى ومحمدا صلى الله عليه وسلم ومن قرأ ﴿سحران﴾ عني." (٢)

"٦١ - ﴿من المحضرين﴾ في عذاب الله تعالى والآية في المؤمن والكافر

٦٢ - ﴿ويوم يناديهم﴾ أي ينادي الله المشركين ﴿أين شركائي﴾ في زعمكم

٦٣ - ﴿قال الذين حق عليهم القول﴾ وهم رؤساء الضلالة ﴿هؤلاء الذين أغوينا﴾ يعني الأتباع ﴿تبرأنا إليك﴾

٦٤ - ﴿وقيل﴾ للكفار ﴿ادعوا شركاءكم﴾ أي استعينوا بآلهتكم لتخلصكم من العذاب ﴿لو أنهم كانوا يهتدون﴾ جوابه **محذوف تقديره** ما اتبعوهم

٦٦ - ﴿فعميت عليهم الأنباء﴾ أي عمو عن الحجج فلا يسأل بعضهم بعضا عن حجة

٦٧ - وعسى من الله واجب

٦٨ - ﴿ما كان لهم الخيرة﴾ ما للنفي والمعنى ليس لهم أن يختاروا على الله وفي الخيرة ثلاث لغات فتح الخاء وكسرها مع سكون الياء وكسر الخاء مع فتح الياء

٧٠ - ﴿وله الحكم﴾ وهو الفصل بين الخلق

٧٣ - ﴿لتسكنوا فيه﴾ أي في الليل

﴿من فضله﴾ بالمعايش

---

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ابن الجوزي ص/٢٥٤

(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ابن الجوزي ص/٢٨٢

٧٥ - ﴿شهيدا﴾ وهو الرسول يشهد على الأمة بالتبليغ

﴿برهانكم﴾ أي حجتكم على ما كنتم تعبدون

٧٦ - ﴿من قوم موسى﴾ أي من عشيرته وكان ابن عمه ﴿فبغى﴾ بالكفر." (١)

"سورة فاطر

١ - ﴿فاطر السماوات﴾ خالقها

﴿يزيد في الخلق﴾ في الأجنحة ﴿ما يشاء﴾

٣ - ﴿من رحمة﴾ أي من خير ورزق

٨ - ﴿أفمن زين له﴾ جوابه **محذوف تقديره** كمن هداه الله

١٠ - ﴿الكلم الطيب﴾ لا إله إلا الله ﴿والعمل الصالح﴾ يرفع الكلم ﴿يمكرون السيئات﴾ أي يكتسبون ﴿يبور﴾ يفسد

١١ - ﴿ولا ينقص من عمره﴾ أي من عمر آخر

١٢ - و ﴿البحران﴾ العذب والملح

والقطمير القشر الذي على ظهر النواة

١٤ - ﴿لا يسمعوا دعاءكم﴾ لأنهم جماد

﴿يكفرون﴾ أي يتبراون من عبادتكم

﴿مثل خبير﴾ يعني نفسه

١٨ - ﴿مثقلة﴾ أي نفس مثقلة بالذنوب ﴿إلى حملها﴾ من الخطايا ﴿إنما تنذر الذين يخشون﴾ إنما تنفع بالإنذار أولئك ﴿بالغيب﴾ بما يروه

﴿تزكى﴾ تطهر من الشرك والفواحش

١٩٢٢ - ٢٢ ﴿الأعمى﴾ المشرك ﴿والبصير﴾ المؤمن و ﴿الظلمات﴾ الشرك و ﴿النور﴾ الهدى و ﴿الظل﴾ الجنة والحرور النار و." (٢)

"١٣ - و ﴿القرية﴾ أنطاكية

١٤ - ﴿اثنين﴾ واسمهما يوحنا وبولس ﴿فعززنا﴾ أي قوينا ﴿بثالث﴾ واسمه شمعون قال كعب الله أرسل هؤلاء قال قتادة إنما أرسلهم عيسى

١٨ - ﴿إنا تطيرنا﴾ وذلك أن المطر حبس عنهم فقالوا هذا من قبلكم ﴿لنرجمنكم﴾ لنقلنكم

١٩ - ﴿طائركم﴾ أي شؤمكم ﴿معكم﴾ بكفركم لابنا ﴿أئن ذكرتم﴾ جوابه **محذوف تقديره** أئن ذكرتم تطيرتم

٢٠ - ﴿وجاء رجل﴾ واسمه حبيب النجار كان قد آمن بالرسل فلما قتلوه قيل له ﴿ادخل الجنة﴾ فلما دخلها قال ﴿يا

---

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ابن الجوزي ص/٢٨٤

(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ابن الجوزي ص/٣١٠

ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي﴾ أي بغفرانه لي فعجل للقوم العذاب فذلك قوله تعالى ﴿وما أنزلنا على قومه من بعده من﴾

٣٠ – ﴿يا حسرة﴾ المعنى أنهم يتحسرون على أنفسهم

٣٢ – ﴿لما جميع﴾ ما زائدة

٣٥ – ﴿وما عملته أيديهم﴾ ما نفي وقيل هي بمعنى الذي وهي الحروث والغروس." (١)

"٣٦ – و ﴿الأزواج﴾ الأجناس ﴿ومن أنفسهم﴾ الذكور والإناث ﴿ومما لا يعلمون﴾ من دواب البر والبحر

٣٨ – ﴿لمستقر لها﴾ وهو مغربها لا تجاوزه ولا تقتصر عنه

٣٩ – ومنازل القمر ثمانية وعشرون ينزل كل ليلة منزلا

والعرجون عود العذق الذي تركبه الشماريخ و ﴿القديم﴾ الذي أتى عليه حول

٤١ – ﴿حملنا ذريتهم﴾ أي ذرية الناس

و ﴿المشحون﴾ المملوء

٤٢ – ﴿من مثله﴾ يعني السفن

٤٣ – والصريخ المغيث

٤٤ – ﴿إلا رحمة﴾ إلا أن يرحمهم

٤٥ – ﴿وإذا قيل لهم﴾ يعني الكفار ﴿اتقوا ما بين أيديكم﴾ من عذاب الأمم ﴿وما خلفكم﴾ من أمر الساعة وجوابه **محذوف تقديره** أعرضوا

٤٧ – ﴿أنطعم﴾ أي لو أراد الله أن يطعم الفقراء لرزقهم

٤٩ – ﴿يخصمون﴾ يختصمون

٥٠ – ﴿توصية﴾ أعجلوا عن الوصية فماتوا حيث فجأتهم ولا يرجعون من أسواقهم إلى أهلهم." (٢)

"شوقا إلى الوحي ورغبة في الأجر

والمحكمة التي لا منسوخ فيها

والمرض النفاق

٢١ – ﴿طاعة﴾ المعنى طاعه وقول معروف أمثل

﴿فإذا عزم الأمر﴾ أي جد الرسول صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم في الجهاد وجوابه **محذوف تقديره** نكلوا

٢٢ – ﴿إن توليتم﴾ أي أعرضتم عن الإسلام وقال القرظي هو من الولاية

٢٤ – ﴿أم على قلوب﴾ أي بل وذكر الأقفال استعارة والمراد أن القلب يكون كالبيت المقفل لا يصل إليه الهدى

---

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ابن الجوزي ص/٣١٤

(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ابن الجوزي ص/٣١٥

١٥ - و ﴿سول﴾ زين وهم المنافقون

٢٦ - و ﴿للذين كرهوا﴾ اليهود

و ﴿وكرهوا رضوانه﴾ أي ما فيه الرضوان

٢٩ - ﴿مرض﴾ نفاق

﴿أضغانهم﴾ أي عدواتهم لمحمد صلى الله عليه وسلم

٣٠ - ﴿لأريناكهم﴾ لعرفناكهم ﴿بسيماهم﴾ نجعلها عليهم و ﴿لحن القول﴾ فحواه

٣١ - ﴿ونبلو أخباركم﴾ أي نظهرها ونكشفها

٣٥ - ﴿السلم﴾ الصلح لا تدعوا الكفار إلى صلحكم ابتداء

﴿يتركم﴾." (١)

"سورة التكاثر

١ - ﴿التكاثر﴾ بالأموال والأولاد والمعنى شغلكم التكاثر إلى أن أدرككم الموت على هذه الحال

٣ - ﴿كلا﴾ ردع

٥ - ﴿علم اليقين﴾ المعنى لو تعلمون الأمر علما يقينا وجواب لو **محذوف تقديره** لشغلكم علمكم عن التكاثر

٧ - ﴿عين اليقين﴾ مشاهدة

٨ - ﴿النعيم﴾ الأمن والصحة وقيل كل اللذات." (٢)

"منهما مدغما ولم يكن الأول حرف لين نحو دابة وشابة، وقيل لهم، ويقولون: إن المد يصير عوضا عن الحركة، وروى ورش عن نافع لا تعدوا بفتح العين وتشديد الدال، وذلك لأنه لما أدغم التاء في الدال نقل حركتها إلى العين، والباقون تعدوا بضم الدال وسكون العين حقيقة.

المسألة الثالثة: قال القفال: الميثاق الغليظ هو العهد المؤكد غاية التوكيد، وذلك بين فيما يدعونه من التوراة ثم قال تعالى:

[سورة النساء (٤) : آية ١٥٥]

فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا (١٥٥)

[في قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف] وفيه مسائل:

المسألة الأولى: في متعلق الباء في قوله فبما نقضهم قولان الأول: أنه **محذوف تقديره** فيما نقضهم ميثاقهم وكذا، لعناهم وسخطنا عليهم، والحذف أفخم لأن عند الحذف يذهب الوهم كل مذهب، ودليل المحذوف أن هذه الأشياء المذكورة من

---

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ابن الجوزي ص/٣٥٦

(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ابن الجوزي ص/٤٦٦

صفات الذم فيدل على اللعن. الثاني: أن متعلق الباء هو قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم [النساء: ١٦٠] وهذا قول الزجاج وزعم أن قوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم.
واعلم أن القول الأول أولى، ويدل عليه وجهان: أحدهما: أن من قوله فبما نقضهم ميثاقهم إلى قوله فبظلم الآيتين بعيد جدا، فجعل أحدهما بدلا عن الآخر بعيد. الثاني: أن تلك الجنايات المذكورة عظيمة جدا لأن كفرهم بالله وقتلهم الأنبياء وإنكارهم للتكليف بقولهم: قلوبنا غلف أعظم الذنوب، وذكر الذنوب العظيمة إنما يليق أن يفرع عليه العقوبة العظيمة، وتحريم بعض المأكولات عقوبة خفيفة فلا يحسن تعليقه بتلك الجنايات العظيمة.
المسألة الثانية: اتفقوا على أن (ما) في قوله فبما نقضهم ميثاقهم صلة زائدة، والتقدير: فبنقضهم ميثاقهم، وقد استقصينا هذه المسألة في تفسير قوله فبما رحمة من الله لنت لهم [آل عمران: ١٥٩] .
المسألة الثالثة: أنه تعالى أدخل حرف الباء على أمور: أولها: نقض الميثاق. وثانيها: كفرهم بآيات الله، والمراد منه كفرهم بالمعجزات، وقد بينا فيما تقدم أن من أنكر معجزة رسول واحد فقد أنكر جميع معجزات الرسل، فلهذا السبب حكم الله عليهم بالكفر بآيات الله. وثالثها: قتلهم الأنبياء بغير حق، وذكرنا تفسيره في سورة البقرة. ورابعها: قولهم قلوبنا غلف وذكر القفال فيه وجهين: أحدهما: أن غلفا جمع غلاف والأصل غلف بتحريك اللام فخفف بالتسكين، كما قيل كتب ورسل بتسكين التاء والسين، والمعنى على هذا أنهم قالوا قلوبنا غلف، أي أوعية للعلم فلا حاجة بنا إلى علم سوى ما عندنا، فكذبوا الأنبياء بهذا القول. والثاني: أن/." (١)

"مشرف فتموت، وهذا أيضا من الميتة لأنها ماتت وما سال منها الدم، ويدخل فيه ما إذا أصابه سهم وهو في الجبل فسقط على الأرض فإنه يحرم أكله لأنه لا يعلم أنه مات بالتردي أو بالسهم، والثامن: النطيحة، وهي المنطوحة إلى أن ماتت، وذلك مثل شاتين تناطحا إلى أن ماتا أو مات أحدهما، وهذا أيضا داخل في الميتة لأنها ماتت من غير سيلان الدم.
واعلم أن دخول الهاء في هذه الكلمات الأربع، أعني: المنخنقة، والموقوذة، والمتردية، والنطيحة، إنما كان لأنها صفات لموصوف مؤنث وهو الشاة، كأنه قيل: حرمت عليكم الشاة المنخنقة والموقوذة، وخصت الشاة لأنها من أعم ما يأكله الناس، والكلام يخرج على الأعم الأغلب ويكون المراد هو الكل.
فإن قيل: لم أثبت الهاء في النطيحة مع أنها كانت في الأصل منطوحة فعدل بها إلى النطيحة، وفي مثل هذا الموضع تكون الهاء محذوفة، كقولهم: كف خضيب، ولحية دهين، وعين كحيل.
قلنا: إنما تحذف الهاء من الفعلية إذا كانت صفة لموصوف يتقدمها، فإذا لم يذكر الموصوف وذكرت الصفة وضعتها موضع الموصوف، تقول: رأيت قتيلة بني فلان بالهاء لأنك إن لم تدخل الهاء لم يعرف أرجل هو أو امرأة، فعلى هذا إنما دخلت الهاء في النطيحة لأنها صفة لمؤنث غير مذكور وهو الشاة، والتاسع: قوله وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وفيه مسائل:
المسألة الأولى: السبع: اسم يقع على ما له ناب ويعدو على الإنسان والدواب ويفترسها، / مثل الأسد وما دونه، ويجوز التخفيف في سبع فيقال: سبع وسبعة، وفي رواية عن أبي عمرو: السبع بسكون الباء، وقرأ ابن عباس: وأكيل السبع.

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٢٥٨/١١

المسألة الثانية: قال قتادة: كان أهل الجاهلية إذا جرح السبع شيئا فقتله وأكل بعضه أكلوا ما بقي، فحرمه الله تعالى. وفي الآية **محذوف تقديره**: وما أكل منه السبع لأن ما أكله السبع فقد نفد ولا حكم له، وإنما الحكم للباقي.

المسألة الثالثة: أصل الذكاء في اللغة إتمام الشيء، ومنه الذكاء في الفهم وهو تمامه، ومنه الذكاء في السن، وقيل: جري المذكيات غلاب، أي جري المسنات التي قد أسنت، وتأويل تمام السن النهاية في الشباب، فإذا نقص عن ذلك أو زاد فلا يقال له الذكاء في السن، ويقال ذكيت النار أي أتممت إشعالها.

إذا عرفت هذا الأصل فنقول: الاستثناء المذكور في قوله إلا ما ذكيتم فيه أقوال: الأول:

أنه استثناء من جميع ما تقدم من قوله والمنخنقة إلى قوله وما أكل السبع وهو قول علي

وابن عباس والحسن وقتادة، فعلى هذا إنك إن أدركت ذكاته بأن وجدت له عينا تطرف أو ذنبا يتحرك أو رجلا تركض فاذبح فإنه حلال، فإنه لولا بقاء الحياة فيه لما حصلت هذه الأحوال، فلما وجدتها مع هذه الأحوال دل على أن الحياة بتمامها حاصلة فيه.

والقول الثاني: أن هذا الاستثناء مختص بقوله وما أكل السبع.

والقول الثالث: أنه استثناء منقطع كأنه قيل: لكن ما ذكيتم من غير هذا فهو حلال.

والقول الرابع: أنه استثناء من التحريم لا من المحرمات، يعني حرم عليكم ما مضى إلا ما ذكيتم فإنه لكم." (١)

"وحصول الغلات، ولو قدرنا كونها أسرع أو أبطأ مما وقع، لاختلت هذه المصالح فهذا هو المراد من قوله: والشمس والقمر حسبانا.

المبحث الثاني: في الحسبان قولان: الأول: وهو قول أبي الهيثم أنه جمع حساب مثل ركاب وركبان وشهاب وشهبان. والثاني: أن الحسبان مصدر كالرجحان والنقصان. وقال صاحب «الكشاف» : الحسبان بالضم مصدر حسب، كما أن الحسبان بالكسر مصدر حسب، ونظيره الكفران والغفران والشكران.

إذا عرفت هذا فنقول: معنى جعل الشمس والقمر حسبانا جعلهما على حساب. لأن حساب الأوقات لا يعلم إلا بدورهما وسيرهما.

المبحث الثالث: قال صاحب «الكشاف» : والشمس والقمر قرئا بالحركات الثلاث، فالنصب/ على إضمار فعل دل عليه قوله: جاعل الليل أي وجعل الشمس والقمر حسبانا، والجر عطف على لفظ الليل، والرفع على الابتداء، والخبر **محذوف تقديره**، والشمس والقمر مجعولان حسبانا: أي محسوبان.

ثم إنه تعالى ختم الآية بقوله: ذلك تقدير العزيز العليم والعزيز إشارة إلى كمال قدرته والعليم إشارة إلى كمال علمه، ومعناه أن تقدير أجرام الأفلاك بصفاتها المخصوصة وهيئاتها المحدودة، وحركاتها المقدرة بالمقادير المخصوصة في البطء والسرعة لا يمكن تحصيله إلا بقدرة كاملة متعلقة بجميع الممكنات وعلم نافذ في جميع المعلومات من الكليات والجزئيات، وذلك تصريح بأن حصول هذه الأحوال والصفات ليس بالطبع والخاصة، وإنما هو بتخصيص الفاعل المختار. والله أعلم.

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٢٨٤/١١

[سورة الأنعام (٦) : آية ٩٧]

وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون (٩٧)

هذا هو النوع الثالث من الدلائل الدالة على كمال القدرة والرحمة والحكمة، وهو أنه تعالى خلق هذه النجوم لمنافع العباد وهي من وجوه:

الوجه الأول: أنه تعالى خلقها لتهتدي الخلق بها إلى الطرق والمسالك في ظلمات البر والبحر حيث لا يرون شمسا ولا قمرا لأن عند ذلك يهتدون بها إلى المسالك والطرق التي يريدون المرور فيها.

الوجه الثاني: وهو أن الناس يستدلون بأحوال حركة الشمس على معرفة أوقات الصلاة، وإنما يستدلون بحركة الشمس في النهار على القبلة، ويستدلون بأحوال الكواكب في الليالي على معرفة القبلة.

الوجه الثالث: أنه تعالى ذكر في غير هذه السورة كون هذه الكواكب زينة للسماء، فقال: تبارك الذي جعل في السماء بروجا [الفرقان: ٦١] وقال تعالى: إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب [الصافات: ٦] وقال: والسماء ذات البروج [البروج: ١] .

الوجه الرابع: أنه تعالى ذكر في منافعها كونها رجوما للشياطين.

الوجه الخامس: يمكن أن يقال: لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر أي في ظلمات التعطيل والتشبيه، فإن المعطل ينفي كونه فاعلا مختارا، والمشبه يثبت كونه تعالى جسما مختصا بالمكان فهو تعالى خلق هذه النجوم ليهتدى بها في هذين النوعين من الظلمات، أما الاهتداء بها في ظلمات بر التعطيل، فذلك لأنا نشاهد." (١)

"الابتداء بذكر تحصيل الكنان في القلب ثم أتبعه بذكر السمع، فهذا هو الكلام القوي العقلي البرهاني الذي ينطبق عليه لفظ القرآن، فكيف يحسن مع ذلك حمل هذا اللفظ على التكلفات التي ذكروها؟ ولنرجع إلى ما يليق بتلك الكلمات الضعيفة فنقول: أما الوجه الذي ذكره الجبائي فمدفوع لأن الله تعالى قال: ونقلب أفئدتهم وأبصارهم ثم عطف عليه فقال: ونذرهم في طغيانهم يعمهون ولا شك أن قوله: ونذرهم إنما يحصل في الدنيا، فلو قلنا: المراد من قوله: ونقلب أفئدتهم وأبصارهم إنما يحصل في الآخرة، كان هذا سوأ للنظم في كلام الله تعالى حيث قدم المؤخر وأخر المقدم من غير فائدة، وأما الوجه الذي ذكره الكعبي فضعيف أيضا لأنه إنما استحق الحرمان من تلك الألطاف والفوائد بسبب إقدامه على الكفر، فهو الذي أوقع نفسه في ذلك الحرمان والخذلان فكيف تحسن إضافته إلى الله تعالى في قوله تعالى: ونقلب أفئدتهم وأبصارهم. وأما الوجه الثاني الذي ذكره القاضي فبعيد أيضا لأن المراد من قوله: ونقلب أفئدتهم وأبصارهم تقليب القلب من حالة إلى حالة ونقله من صفة إلى صفة. وعلى ما يقوله القاضي فليس الأمر كذلك بل القلب باق على حالة واحدة إلا أنه تعالى أدخل التقليب والتبديل في الدلائل، فثبت أن الوجوه التي ذكروها فاسدة باطلة بالكلية.

أما قوله تعالى: كما لم يؤمنوا به أول مرة فقال الواحدي فيه وجهان:

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٧٩/١٣

الوجه الأول: دخلت الكاف على **محذوف تقديره** فلا يؤمنون بهذه الآيات كما لم يؤمنوا بظهور الآيات أول مرة أتتهم الآيات مثل انشقاق القمر وغيره من الآيات، والتقدير فلا يؤمنون في المرة الثانية من ظهور الآيات كما لم يؤمنوا به في المرة الأولى، وأما الكناية في به فيجوز أن تكون عائدة إلى القرآن أو إلى محمد عليه الصلاة والسلام، أو إلى ما طلبوا من الآيات.

الوجه الثاني: قال بعضهم: الكاف في قوله: كما لم يؤمنوا به بمعنى الجزاء، ومعنى الآية ونقلب أفئدتهم وأبصارهم عقوبة لهم على تركهم الإيمان في المرة الأولى، يعني كما لم يؤمنوا به أول مرة، فكذلك نقلب أفئدتهم وأبصارهم في المرة الثانية، وعلى هذا الوجه فليس في الآية محذوف ولا حاجة فيها إلى الإضمار.

وأما قوله تعالى: ونذرهم في طغيانهم يعمهون فالجبائي قال: ونذرهم أي لا نحول بينهم وبين اختيارهم ولا نمنعهم من ذلك بمعاجلة الهلاك وغيره، لكنا نمهلهم فإن أقاموا على طغيانهم فذلك من قبلهم، وهو يوجب تأكيد الحجة عليهم، وقال أصحابنا: معناه إنا نقلب أفئدتهم من الحق إلى الباطل ونتركهم في ذلك الطغيان وفي ذلك الضلال والعمه.

ولقائل أن يقول للجبائي: إنك تقول إن إله العالم ما أراد بعبيده إلا الخير والرحمة، فلم ترك هذا المسكين حتى عمه في طغيانه؟ ولم لا يخلصه عنه على سبيل الإلجاء والقهر؟ أقصى ما في الباب أنه إن فعل به ذلك لم يكن مستحقا للثواب فيفوته الاستحقاق فقط، ولكن يسلم من العقاب، أما إذا تركه في ذلك العمه مع علمه بأنه يموت عليه، فإنه لا يحصل استحقاق الثواب. ويحصل له العقاب العظيم الدائم، فالمفسدة الحاصلة عند خلق الإيمان فيه على سبيل الإلجاء مفسدة واحدة وهي فوت استحقاق الثواب، أما المفسدة الحاصلة عند إبقائه على ذلك العمه والطغيان حتى يموت عليه فهي فوت استحقاق الثواب مع استحقاق العقاب الشديد." (١)

"كذلك فلهذا السبب اختلفوا فيه فقال قوم: إنه عند هجومه عليهم عرف ذلك. وقال أبو مسلم: بل كان عارفا بذلك من قبل وهذا أقرب: ويدل عليه وجوه: الأول: أن قوله تعالى ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا يدل على أنه حال ما كان راجعا كان غضبان أسفا وهو إنما كان راجعا إلى قومه قبل وصوله إليهم فدل هذا على أنه عليه السلام قبل وصوله إليهم كان عالما بهذه الحالة. الثاني: أنه تعالى ذكر في سورة طه أنه أخبره بوقوع تلك الواقعة في الميقات.

المسألة الثانية: في الأسف قولان: الأول: أن الأسف الشديد الغضب وهو قول أبي الدرداء وعطاء عن ابن عباس واختيار الزجاج. واحتجوا بقوله: فلما آسفونا انتقمنا منهم [الزخرف: ٥٥] أي أغضبونا.

والثاني: وهو أيضا قول ابن عباس والحسن والسدي إن الآسف هو الحزين: وفي حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: إن أبا بكر رجل أسيف أي حزين. قال الواحدي: والقولان متقاربان لأن الغضب من الحزن والحزن من الغضب فإذا جاءك ما تكره ممن هو دونك غضبت وإذا جاءك ممن هو فوقك حزنت. فتسمى إحدى هاتين الحالتين حزنا والأخرى غضبا فعلى هذا كان موسى غضبان على قومه لأجل عبادتهم العجل أسفا حزينا لأن الله تعالى فتنهم. وقد كان تعالى قال له: فإنا قد فتنا قومك من بعدك [طه: ٨٥] .

أما قوله: بئسما خلفتموني من بعدي فمعناه بئسما قمتم مقامي وكنتم خلفائي من بعدي وهذا الخطاب إنما يكون لعبدة

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ١١٦/١٣

العجل من السامري وأشياعه أو لوجوه بني إسرائيل وهم: هارون عليه السلام والمؤمنون معه ويدل عليه قوله: اخلفني في قومي [الأعراف: ١٤٢] وعلى التقدير الأول يكون المعنى بئسما خلفتموني حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله وعلى هذا التقدير الثاني يكون المعنى بئسما خلفتموني حيث لم تمنعوا من عبادة غير الله تعالى، وهاهنا سؤالات:

السؤال الأول: أين ما يقتضيه «بئس» من الفاعل والمخصوص بالذم.

والجواب: الفاعل مضمر يفسره قوله: «ما خلفتموني» والمخصوص بالذم **محذوف تقديره** بئس خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم.

السؤال الثاني: أي معنى لقوله: من بعدي بعد قوله: خلفتموني.

والجواب: معناه من بعد ما رأيتم مني من توحيد الله تعالى ونفي الشركاء عنه وإخلاص العبادة له. أو من بعد ما كنت أحمل بني إسرائيل على التوحيد وأمنعهم من عبادة البقر حين قالوا اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ومن حق الخلفاء أن يسيروا سيرة المستخلفين.

وأما قوله: أعجلتم أمر ربكم فمعنى العجلة التقدم بالشيء قبل وقته ولذلك صارت مذمومة/ والسرعة غير مذمومة لأن معناها عمل الشيء في أول أوقاته. هكذا قاله الواحدي.

ولقائل أن يقول: لو كانت العجلة مذمومة فلم قال موسى عليه السلام: وعجلت إليك رب لترضى [طه: ٨٤] قال ابن عباس المعنى: أعجلتم أمر ربكم يعني ميعاد ربكم فلم تصبروا له؟ وقال الحسن: وعد ربكم الذي وعدكم من الأربعين وذلك لأنهم قدروا أنه لما لم يأت على رأس الثلاثين ليلة فقد مات. وقال عطاء: يريد أعجلتم سخط ربكم؟ وقال الكلبي: أعجلتم بعبادة العجل قبل أن يأتيكم أمر ربكم ولما ذكر تعالى." (١)

"أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا

عام فيتناول جميع الصور، أقصى ما في الباب أنه نزل في واقعة بدر، لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

المسألة الرابعة: اختلفوا في أن جواز التحيز إلى فئة هل يحظر إذا كان العسكر عظيما أو إنما يثبت إذا كان في العسكر خفة؟ قال بعضهم: إذا عظم العسكر فليس لهم هذا التحيز. وقال بعضهم: بل الكل سواء، وهذا أليق بالظاهر لأنه لم يفصل.

[سورة الأنفال (٨) : آية ١٧]

فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا إن الله سميع عليم (١٧)

فيه مسائل:

المسألة الأولى: قال مجاهد: اختلفوا يوم بدر. فقال: هذا أنا قتلت. وقال الآخر أنا قتلت فأنزل الله تعالى هذه الآية يعني أن هذه الكسرة الكبيرة لم تحصل منكم، وإنما حصلت بمعونة الله

روي أنه لما طلعت قريش قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه قريش، قد جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٣٧١/١٥

«اللهم إني أسألك ما وعدتني» فنزل جبريل وقال: خذ قبضة من تراب فارمهم بها، فلما التقى الجمعان قال لعلي أعطني قبضة من التراب من حصباء الوادي، فرمى بها في وجوههم، وقال شاهت الوجوه، فلم يبق مشرك إلا شغل بعينه فانهزموا. قال صاحب «الكشاف» والفاء في قوله: فلم تقتلوهم جواب شرط **محذوف تقديره** إن افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم.

ثم قال: وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى يعني أن القبضة من الحصباء التي رميتها، فأنت ما رميتها في الحقيقة، لأن رميك لا يبلغ أثره إلا ما يبلغه رمي سائر البشر، ولكن الله رماها حيث نفذ أجزاء ذلك التراب وأوصلها إلى عيونهم، فصورة الرمية صدرت من الرسول عليه الصلاة والسلام وأثرها إنما صدر من الله، فلهذا المعنى صح فيه النفي والإثبات.

المسألة الثانية: احتج أصحابنا بهذه الآية على أن أفعال العباد مخلوقة لله عالى، وجه الاستدلال أنه تعالى قال: فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ومن المعلوم أنهم جرحوا، فدل هذا على أن حدوث تلك الأفعال إنما حصل من الله. وأيضا قوله: وما رميت إذ رميت أثبت كونه عليه السلام راميا، ونفى عنه كونه راميا، فوجب حمله على أنه رماه كسبا وما رماه خلقا.

فإن قيل: أما قوله: فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم فيه وجوه: الأول: أن قتل الكفار إنما تيسر بمعونة الله ونصره وتأييده، فصحت هذه الإضافة. الثاني: أن الجرح كان إليهم، وإخراج الروح كان إلى الله تعالى، والتقدير: فلم تميتوهم ولكن الله أماتهم. وأما قوله: وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى قال القاضي فيه أشياء: منها أن الرمية الواحدة لا توجب وصول التراب إلى عيونهم، وكان إيصال أجزاء التراب إلى عيونهم ليس إلا بإيصال الله تعالى، ومنها أن التراب الذي رماه كان قليلا، فيمتنع وصول ذلك القدر إلى عيون الكل، فدل هذا على أنه تعالى ضم إليها أشياء أخر من أجزاء التراب وأوصلها إلى عيونهم، ومنها أن عند رميته ألقى الله تعالى الرعب في قلوبهم، فكان المراد." (١)

"يحصل هذا المعنى فإن كان المراد من الآية هو الأول وجب أن يحصل هذا المعنى من القتال فوجب أن يكون المراد/ ويكون الدين كله لله في أرض مكة وما حواليها، لأن المقصود حصل هنا،

قال عليه السلام: «لا يجتمع دينان في جزيرة العرب»

ولا يمكن حمله على جميع البلاد، إذ لو كان ذلك مرادا لما بقي الكفر فيها مع حصول القتال الذي أمر الله به، وأما إذا كان المراد من الآية هو الثاني، وهو قوله: قاتلوهم لغرض أن يكون الدين كله لله، فعلى هذا التقدير لم يمتنع حمله على إزالة الكفر عن جميع العالم لأنه ليس كل ما كان غرضا للإنسان، فإنه يحصل، فكان المراد الأمر بالقتال لحصول هذا الغرض سواء حصل في نفس الأمر أو لم يحصل.

ثم قال: فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير والمعنى فإن انتهوا عن الكفر وسائر المعاصي بالتوبة والإيمان فإن الله بما يعملون بصير عالم لا يخفى عليه شيء يوصل إليهم ثوابهم وإن تولوا يعني عن التوبة والإيمان فاعلموا أن الله مولاكم أي وليكم الذي يحفظكم ويرفع البلاء عنكم، ثم بين أنه تعالى نعم المولى ونعم النصير وكل ما كان في حماية هذا المولى وفي حفظه وكفايته، كان آمنا من الآفات مصونا عن المخوفات.

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ١٥/٤٦٦

[سورة الأنفال (٨) : آية ٤١]

واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير (٤١)

اعلم أنه تعالى لما أمر بالمقاتلة في قوله: وقاتلوهم وكان من المعلوم أن عند المقاتلة قد تحصل الغنيمة، لا جرم ذكر الله تعالى حكم الغنيمة، وفي الآية مسائل:

المسألة الأولى: الغنم: الفوز بالشيء، يقال: غنم يغنم غنما فهو غانم، والغنيمة في الشريعة ما دخلت في أيدي المسلمين من أموال المشركين على سبيل القهر بالخيل والركاب.

المسألة الثانية: قال صاحب «الكشاف» : (ما) في قوله: أنما غنمتم من شيء موصولة وقوله: من شيء يعني أي شيء كان حتى الخيط والمخيط فأن لله خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: فحق أو فواجب/ أن لله خمسه، وروى النخعي عن ابن عمر فأن لله خمسه بالكسر، وتقديره: على قراءة النخعي فلله خمسه والمشهور آكد وأثبت للإيجاب، كأنه قيل: فلا بد من إثبات الخمس فيه، ولا سبيل إلى الإخلال به، وذلك لأنه إذا حذف الخبر واحتمل وجوها كثيرة من المقدرات كقولك ثابت: واجب، حق، لازم، كان أقوى لإيجابه من النص على واحد، وقرئ خمسه بالسكون.

المسألة الثالثة: في كيفية قسمة الغنائم.

اعلم أن هذه الآية تقتضي أن يؤخذ خمسها، وفي كيفية قسمة ذلك الخمس قولان:

القول الأول: وهو المشهور أن ذلك الخمس يخمس، فسهم لرسول الله، وسهم لذوي قرباه من بني هاشم وبني المطلب، دون بني عبد شمس وبني نوفل، لما

روي عن عثمان وجبير بن مطعم أنهما قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: هؤلاء إخوتك بنو هاشم لا ينكر فضلهم لكونك منهم أرأيت إخواننا بني المطلب أعطيتهم وحرمتنا،." (١)

"المسألة الثانية: قال المتكلمون العجب هو الذي لا يعرف سببه وذلك في حق الله تعالى محال، فكان المراد وإن تعجب فعجب عندك.

ولقائل أن يقول: قرأ بعضهم في الآية الأخرى بإضافة العجب إلى نفسه تعالى فحينئذ يجب تأويله وقد بينا أن أمثال هذه الألفاظ يجب تنزيهها عن مبادئ الأعراض، ويجب حملها على نهايات الأعراض فإن الإنسان إذا تعجب من الشيء أنكره فكان هذا محمولا على الإنكار.

المسألة الثالثة: اختلف القراء في قوله: أإذا كنا ترابا أإنا لفي خلق جديد وأمثاله إذا كان على صورة الاستفهام في الأول والثاني فمنهم من يجمع بين الاستفهامين في الحرفين وهم ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة، ثم اختلف هؤلاء فابن كثير يستفهم بهمزة واحدة إلا أنه لا يمد، وأبو عمرو يستفهم بهمزة مطولة يمد فيها وحمزة وعاصم بهمزتين في كل القرآن، ومنهم

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ١٥/٤٨٤

من لا يجمع بين الاستفهامين، ثم اختلفوا فنافع وابن عامر والكسائي يستفهم في الأول ويقرأ على الخبر في الثاني وابن عامر على الخبر في الأول والاستفهام في الثاني ثم اختلف هؤلاء من وجه آخر فنافع بهمزة غير مطولة وابن عامر والكسائي بهمزتين أما نافع فكذلك إلا في الصافات وكذلك ابن عامر إلا في الواقعة، وكذلك الكسائي إلا في العنكبوت والصافات.
المسألة الرابعة: قال الزجاج: العامل في أإذا كنا ترابا **محذوف تقديره**: أإذا كنا ترابا نبعث ودل ما بعده على المحذوف.

[سورة الرعد (١٣) : آية ٦]
ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب (٦)
اعلم أنه صلى الله عليه وسلم كان يهددهم تارة بعذاب القيامة وتارة بعذاب الدنيا، والقوم كلما هددهم بعذاب القيامة أنكروا القيامة والبعث والحشر والنشر وهو الذي تقدم ذكره في الآية الأولى وكلما هددهم بعذاب الدنيا قالوا له: فجئنا بهذا العذاب وطلبوا منه إظهاره وإنزاله على سبيل الطعن فيه، وإظهار أن الذي يقوله كلام لا أصل له فلهذا السبب حكى الله عنهم أنهم يستعجلون الرسول/ بالسيئة قبل الحسنة والمراد بالسيئة هاهنا نزول العذاب عليهم كما قال الله تعالى عنهم في قوله: فأمطر علينا حجارة [الأنفال: ٣٢] وفي قوله: لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا إلى قوله: أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا [الإسراء: ٩٠- ٩٢] وإنما قالوا ذلك طعنا منهم فيما ذكره الرسول، وكان صلى الله عليه وسلم يعدهم على الإيمان بالثواب في الآخرة وبحصول النصر والظفر في الدنيا فالقوم طلبوا منه نزول العذاب ولم يطلبوا منه حصول النصر والظفر فهذا هو المراد بقوله:
ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة ومنهم من فسر الحسنة هاهنا بالإمهال والتأخير وإنما سموا العذاب سيئة لأنه يسوءهم ويؤذيهم.
أما قوله: وقد خلت من قبلهم المثلات فاعلم أن العرب يقولون: العقوبة مثلة ومثلة صدقة وصدقة، فالأولى لغة الحجاز، والثانية لغة تميم، فمن قال مثلة فجمعه مثلات، ومن قال مثلة فجمعه مثلات ومثلات بإسكان التاء هكذا حكاه الفراء والزجاج، وقال ابن الأنباري رحمه الله: المثلة العقوبة المبينة في المعاقب شيئا، وهو تغيير تبقى الصورة معه قبيحة، وهو من قولهم، مثل فلان بفلان إذا قبح صورته إما بقطع أذنه أو أنفه أو." (١)
"ثم قال: فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس قال الفراء: الجفاء الرمي والاطراح يقال: جفا الوادي غثاءه يجفوه جفاء إذا رماه، والجفاء اسم للمجتمع منه المنضم بعضه إلى بعض وموضع جفاء نصب على الحال، والمعنى: أن الزبد قد يعلو على وجه الماء ويربو وينتفخ إلا أنه بالآخرة يضمحل ويبقى الجوهر الصافي من الماء ومن الأجساد السبعة، فكذلك الشبهات والخيالات قد تقوى وتعظم إلا أنها بالآخرة تبطل وتضمحل وتزول ويبقى الحق ظاهرا لا يشوبه شيء من الشبهات، وفي قراءة رؤبة بن العجاج جفالا، وعن أبي حاتم لا يقرأ بقراءة رؤبة لأنه كان يأكل الفار.

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ١١/١٩

أما قوله تعالى: للذين استجابوا لربهم الحسنى ففيه وجهان: الأول: أنه تم الكلام عند قوله: كذلك يضرب الله الأمثال ثم استأنف الكلام بقوله: للذين استجابوا لربهم الحسنى ومحله الرفع بالابتداء وللذين خبره وتقديره لهم الخصلة الحسنى والحالة الحسنى. الثاني: أنه متصل بما قبله والتقدير: كأنه قال الذي يبقى هو مثل المستجيب والذي يذهب جفاء مثل من لا يستجيب ثم بين الوجه في كونه مثلا وهو أنه لمن يستجيب الحسنى وهو الجنة، ولمن لا يستجيب أنواع الحسرة والعقوبة، وفيه وجه آخر وهو أن يكون التقدير: كذلك يضرب الله الأمثال للذين استجابوا لربهم الاستجابة الحسنى، فيكون الحسنى صفة لمصدر محذوف.

واعلم أنه تعالى ذكر هاهنا أحوال السعداء وأحوال الأشقياء، أما أحوال السعداء فهي قوله: للذين استجابوا لربهم الحسنى والمعنى أن الذين أجابوه إلى ما دعاهم إليه من التوحيد والعدل والنبوة وبعث الرسل والتزام الشرائع الواردة على لسان رسوله فلهم الحسنى. قال ابن عباس: الجنة، وقال أهل المعاني: الحسنى هي المنفعة العظمى في الحسن، وهي المنفعة الخالصة عن شوائب المضرة/ الدائمة الخالية عن الانقطاع المقرونة بالتعظيم والإجلال. ولم يذكر الزيادة هاهنا لأنه تعالى قد ذكرها في سورة أخرى، وهو قوله: للذين أحسنوا الحسنى وزيادة [يونس: ٢٦] وأما أحوال الأشقياء، فهي قوله: والذين لم يستجيبوا له فلهم أنواع أربعة من العذاب والعقوبة.

فالنوع الأول: قوله: لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به والافتداء جعل أحد الشيئين بدلا من الآخر، ومفعول لافتدوا به **محذوف تقديره**: لافتدوا به أنفسهم أي جعلوه فداء أنفسهم من العذاب، والكناية في «به» عائدة إلى «ما» في قوله: ما في الأرض.

واعلم أن هذا المعنى حق، لأن المحبوب بالذات لكل إنسان هو ذاته، وكل ما سواه فإنما يحبه لكونه وسيلة إلى مصالح ذاته، فإذا كانت النفس في الضرر والألم والتعب وكان مالكا لما يساوي عالم الأجساد والأرواح فإنه يرضى بأن يجعله فداء لنفسه، لأن المحبوب بالعرض لا بد وأن يكون فداء لما يكون محبوبا بالذات.

والنوع الثاني: من أنواع العذاب الذي أعده الله لهم هو قوله: أولئك لهم سوء الحساب قال الزجاج:

ذاك لأن كفرهم أحبط أعمالهم. وأقول هاهنا حالتان: فكل ما شغلك بالله وعبوديته ومحبته فهي الحالة السعيدة الشريفة العلوية القدسية، وكل ما شغلك بغير الله فهي الحالة الضارة المؤذية الخسيسة، ولا شك أن هاتين الحالتين يقبلان الأشد والأضعف والأقل والأزيد، ولا شك أن المواظبة على الأعمال المناسبة لهذه الأحوال توجب قوتها ورسوخها لما ثبت في المعقولات أن كثرة الأفعال توجب حصول الملكات الراسخة، ولا شك أنه." (١)

"مات عنها أو ماتت عنه، وما روي عن سودة أنه لما هم الرسول صلى الله عليه وسلم بطلاقها قالت: دعني يا رسول الله أحشر في زمرة نسائك، كالدليل على ما ذكرناه.

القيد الرابع: قوله: والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وفيه مسائل:

المسألة الأولى: قال ابن عباس: لهم خيمة من درة مجوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ لها ألف باب مصاريعها من ذهب

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٣١/١٩

يدخلون عليهم الملائكة من كل باب يقولون لهم: سلام عليكم بما صبرتم على أمر الله.
وقال أبو بكر الأصم: من كل باب من أبواب البر كباب الصلاة وباب الزكاة وباب الصبر ويقولون: ونعم ما أعقبكم الله بعد الدار الأولى.
واعلم أن دخول الملائكة إن حملناه على الوجه الأول فهو مرتبة عظيمة، وذلك لأن الله تعالى أخبر عن هؤلاء المطيعين أنهم يدخلون جنة الخلد، ويجتمعون بآبائهم وأزواجهم وذرياتهم على أحسن وجه، ثم إن الملائكة مع جلالة مراتبهم يدخلون عليهم لأجل التحية والإكرام عند الدخول عليهم يكرمونهم بالتحية والسلام ويبشرونهم بقوله: فنعم عقبى الدار ولا شك أن هذا غير ما يذكره المتكلمون من أن الثواب منفعة خالصة دائمة مقرونة بالإجلال والتعظيم،
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يأتي قبور الشهداء رأس كل حول فيقول: «السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار»
والخلفاء الأربعة هكذا كانوا يفعلون، وأما إن حملناه على الوجه الثاني فتفسير الآية أن الملائكة طوائف، منهم روحانيون ومنهم كروبيون. فالعبد إذا راض نفسه بأنواع الراضيات كالصبر والشكر والمراقبة والمحاسبة، ولكل مرتبة من هذه المراتب جوهر قدسي وروح علوي يختص بتلك الصفة مزيد اختصاص، فعند الموت إذا أشرقت تلك الجواهر القدسية تجلت فيها من كل روح من الأرواح السماوية ما يناسبها من الصفة المخصوصة بها فيفيض عليها من ملائكة الصبر كمالات مخصوصة نفسانية لا تظهر إلا في مقام الصبر، ومن ملائكة الشكر كمالات روحانية لا تتجلى إلا في مقام الشكر وهكذا القول في جميع المراتب.
المسألة الثانية: تمسك بعضهم بهذه الآية على أن الملك أفضل من البشر فقال: إنه سبحانه ختم مراتب سعادات البشر بدخول الملائكة عليهم على سبيل التحية والإكرام والتعظيم فكانوا به أجل/ مرتبة من البشر ولو كانوا أقل مرتبة من البشر لما كان دخولهم عليهم لأجل السلام والتحية موجبا علو درجاتهم وشرف مراتبهم، ألا ترى أن من عاد من سفره إلى بيته فإذا قيل في معرض كمال مرتبته إنه يزوره الأمير والوزير والقاضي والمفتي، فهذا يدل على أن درجة ذلك المزور أقل وأدنى من درجات الزائرين فكذلك هاهنا.
المسألة الثالثة: قال الزجاج: هاهنا **محذوف تقديره** الملائكة يدخلون عليهم من كل باب ويقولون سلام عليكم فأضمر القول هاهنا لأن في الكلام دليلا عليه، وأما قوله: بما صبرتم فنعم عقبى الدار ففيه وجهان:
أحدهما: أنه متعلق بالسلام. والمعنى أنه إنما حصلت لكم هذه السلامة بواسطة صبركم على الطاعات، وترك المحرمات. والثاني: أنه متعلق بمحذوف، والتقدير: أن هذه الكرامات التي ترونها، وهذه الخيرات التي تشاهدونها إنما حصلت بواسطة ذلك الصبر.." (١)

"إذا عرفت هذا فنقول: كونه جبارا متكبرا إشارة إلى الخلق النفساني وكونه عنيدا إشارة إلى الأثر الصادر عن ذلك الخلق، وهو كونه مجانبا عن الحق منحرفا عنه، ولا شك أن الإنسان الذي يكون خلقه هو التجبر والتكبر وفعله هو العنود

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٣٧/١٩

وهو الانحراف عن الحق والصدق، كان خائبا عن كل الخيرات خاسرا عن جميع أقسام السعادات.

واعلم أنه تعالى لما حكم عليه بالخيبة ووصفه بكونه جبارا عنيدا، وصف كيفية عذابه بأمور: الأول:

قوله: من ورائه جهنم وفيه إشكال وهو أن المراد: أمامه جهنم، فكيف أطلق لفظ الوراء على القدام والأمام؟

وأجابوا عنه من وجوه: الأول: أن لفظ «وراء» اسم لما يوارى عنك، وقدام وخلف متوار عنك، فصح إطلاق لفظ «وراء» على كل واحد منهما. قال الشاعر:

عسى الكرب الذي أمسيت فيه ... يكون وراءه فرج قريب

ويقال أيضا: الموت وراء كل أحد. الثاني: قال أبو عبيدة وابن السكيت: الوراء من الأضداد يقع على الخلف والقدام، والسبب فيه أن كل ما كان خلفا فإنه يجوز أن ينقلب قداما وبالعكس، فلا جرم جاز وقوع لفظ الوراء على القدام، ومنه قوله تعالى: وكان وراءهم ملك يأخذ [الكهف: ٧٩] أي أمامهم، / ويقال:

الموت من وراء الإنسان. الثاني: قال ابن الأنباري «وراء» بمعنى بعد. قال الشاعر:

وليس وراء الله للمرء مذهب أي وليس بعد الله مذهب.

إذا ثبت هذا فنقول: إنه تعالى حكم عليه بالخيبة في قوله: وخاب كل جبار عنيد.

ثم قال: من ورائه جهنم أي ومن بعده الخيبة يدخل جهنم.

النوع الثاني: مما ذكره الله تعالى من أحوال هذا الكافر قوله: ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه وفيه سؤالات:

السؤال الأول: علام عطف ويسقى.

الجواب: على **محذوف تقديره**: من ورائه جهنم يلقى فيها ويسقى من ماء صديد.

السؤال الثاني: عذاب أهل النار من وجوه كثيرة، فلم خص هذه الحالة بالذكر؟

الجواب: يشبه أن تكون هذه الحالة أشد أنواع العذاب فخصص بالذكر مع قوله: ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت.

السؤال الثالث: ما وجه قوله: من ماء صديد.

الجواب: أنه عطف بيان والتقدير: أنه لما قال: ويسقى من ماء فكأنه قيل: وما ذلك الماء فقال:

صديد والصديد ما يسيل جلود أهل النار. وقيل: التقدير ويسقى من ماء كالصديد. وذلك بأن يخلق الله تعالى في جهنم ما يشبه الصديد في النتن والغلظ والقذارة، وهو أيضا يكون في نفسه صديدا، لأن كراهته تصد." (١)

"بعد ذلك أنه لم يقتصر عليها، بل أعطى عباده من المنافع والمرادات ما لا يأتي على بعضها التعديد والإحصاء فقال: وآتاكم من كل ما سألتموه والمفعول **محذوف تقديره** من كل مسؤول شيئا، وقرئ: من كل بالتنوين وما سألتموه نفي ومحله نصب على الحال أي آتاكم من جميع ذلك غير سائليه ويجوز أن تكون «ما» موصولة والتقدير: آتاكم من كل ذلك ما احتجتم إليه ولم تصلح أحوالكم ومعايشكم إلا به، فكأنكم سألتموه أو طلبتموه بلسان الحال، ثم إنه تعالى لما ذكر هذه النعم ختم الكلام بقوله: وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال الواحدي: النعمة هاهنا اسم أقيم مقام المصدر يقال: أنعم الله

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٧٩/١٩

عليه، ينعم إنعاما ونعمة أقيم الاسم مقام الإنعام كقوله: أنفقت عليه إنفاقا ونفقة بمعنى واحد، ولذلك لم يجمع لأنه في معنى المصدر، ومعنى قوله: لا تحصوها أي لا تقدرون على تعديد جميعها لكثرتها.

واعلم أن الإنسان إذا أراد أن يعرف أن الوقوف على أقسام نعم الله ممتنع، فعليه أن يتأمل في شيء واحد ليعرف عجز نفسه عنه ونحن نذكر منه مثالين.

المثال الأول: أن الأطباء ذكروا أن الأعصاب قسمان، منها دماغية ومنها نخاعية. أما الدماغية فإنها سبعة ثم أتعبوا أنفسهم في معرفة الحكم الناشئة من كل واحد من تلك الأرواح السبعة، ثم مما لا شك فيه أن كل واحد من الأرواح السبعة تنقسم إلى شعب كثيرة وكل واحد من تلك الشعب أيضا إلى شعب دقيقة أدق من الشعر ولكل واحد منها ممر إلى الأعضاء ولو أن شعبة واحدة اختلت إما بسبب الكمية أو بسبب الكيفية أو بسبب الوضع لاختلت مصالح البنية، ثم إن تلك الشعب الدقيقة تكون كثيرة العدد جدا، ولكل واحدة منها حكمة مخصوصة، فإذا نظر الإنسان في هذا المعنى عرف أن الله تعالى بحسب كل شظية من تلك الشظايا العصبية على العبد نعمة عظيمة لو فاتت لعظم الضرر عليه وعرف قطعا أنه لا سبيل له إلى الوقوف عليها والاطلاع على أحوالها وعند هذا يقطع بصحة قوله تعالى: وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها وكما اعتبرت هذا في الشظايا العصبية فاعتبر مثله في الشرايين والأوردة، وفي كل واحد من الأعضاء البسيطة والمركبة بحسب الكمية والكيفية والوضع والفعل والانفعال حتى ترى أقسام هذا الباب بحرا لا ساحل له، وإذا اعتبرت هذا في بدن الإنسان الواحد فاعرف أقسام نعم الله تعالى في نفسه وروحه، فإن عجائب عالم الأرواح أكثر من عجائب عالم الأجساد ثم لما اعتبرت حالة الحيوان الواحد فعند ذلك اعتبر أحوال عالم الأفلاك والكواكب وطبقات العناصر وعجائب البر والبحر والنبات والحيوان وعند هذا تعرف/ أن عقول جميع الخلائق لو ركبت وجعلت عقلا واحدا ثم بذلك العقل يتأمل الإنسان في عجائب حكمة الله تعالى في أقل الأشياء لما أدرك منها إلا القليل، فسبحانه تقدس عن أوهام المتوهمين.

المثال الثاني: أنك إذا أخذت اللقمة الواحدة لتضعها في الفم فانظر إلى ما قبلها وإلى ما بعدها أما الأمور التي قبلها: فاعرف أن تلك اللقمة من الخبز لا تتم ولا تكمل إلا إذا كان هذا العالم بكليته قائما على الوجه الأصوب، لأن الحنطة لا بد منها، وأنها لا تنبت إلا معونة الفصول الأربعة، وتركيب الطبائع وظهور الرياح والأمطار، ولا يحصل شيء منها إلا بعد دوران الأفلاك، واتصال بعض الكواكب ببعض على وجوه مخصوصة في الحركات، وفي كيفيتها في الجهة والسرعة والبطء ثم بعد أن تكون الحنطة لا بد من آلات الطحن والخبز، وهي لا تحصل إلا عند تولد الحديد في أرحام الجبال، ثم إن الآلات الحديدية لا يمكن إصلاحها إلا بآلات." (١)

"ثم قال تعالى: ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا اعلم أنه تعالى لما ذكر بعض منافع الحيوانات في الآية المتقدمة، ذكر في هذه الآية بعض منافع النبات، وفيه مسائل:

المسألة الأولى: فإن قيل: بم تعلق قوله: ومن ثمرات النخيل والأعناب.

قلنا: **بمحذوف تقديره**: ونسقيكم من ثمرات النخيل والأعناب أي من عصيرها وحذف لدلالة نسقيكم قبله عليه. وقوله:

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٩٩/١٩

تتخذون منه سكرا بيان وكشف عن كنه الإسقاء.

المسألة الثانية: قال الواحدي: الأعناب عطف على الثمرات لا على النخيل، لأنه يصير التقدير: ومن ثمرات الأعناب، والعنب نفسه ثمرة وليست له ثمرة أخرى.

المسألة الثالثة: في تفسير السكر وجوه: الأول: السكر الخمر سميت بالمصدر من سكر سكرا وسكرا نحو: رشد رشدا ورشدا، وأما الرزق الحسن فسائر ما يتخذ من النخيل والأعناب كالرب والخل والدبس والتمر والزبيب.

فإن قيل: الخمر محرمة فكيف ذكرها الله في معرض الإنعام؟

أجابوا عنه من وجهين: الأول: أن هذه السورة مكية، وتحريم الخمر نزل في سورة المائدة، فكان نزول هذه الآية في الوقت الذي كانت الخمر فيه غير محرمة. الثاني: أنه لا حاجة إلى التزام هذا النسخ، وذلك لأنه تعالى ذكر ما في هذه الأشياء من المنافع، وخاطب المشركين بها، والخمر من أشربتهم فهي منفعة في حقهم، ثم إنه تعالى نبه في هذه الآية أيضا على تحريمها، وذلك لأنه ميز بينها وبين الرزق الحسن في الذكر، فوجب أن لا يكون السكر رزقا حسنا، ولا شك أنه حسن بحسب الشهوة، فوجب أن يقال الرجوع عن كونه حسنا بحسب الشريعة، وهذا إنما يكون كذلك إذا كانت محرمة.

القول الثاني: أن السكر هو النبيذ، وهو عصير العنب والزبيب والتمر إذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد، وهو حلال عند أبي حنيفة رحمه الله إلى حد السكر، ويحتج بأن هذه الآية تدل على أن السكر حلال لأنه تعالى ذكره في معرض الإنعام والمنة، ودل الحديث على أن الخمر حرام

قال عليه السلام: «الخمر حرام لعينها»

وهذا يقتضي أن يكون السكر شيئا غير الخمر، وكل من أثبت هذه المغايرة قال إنه النبيذ المطبوخ.

والقول الثالث: أن السكر هو الطعام قاله أبو عبيدة: واحتج عليه بقول الشاعر:

جعلت أعراض الكرام سكرا

أي جعلت ذمهم طعاما لك، قال الزجاج: هذا بالخمر أشبه منه بالطعام، والمعنى أنك جعلت تتخمر بأغراض الكرام، والمعنى: أنه جعل شغفه بغيبة الناس وتمزيق أعراضهم جاريا مجرى شرب الخمر.

واعلم أنه تعالى لما ذكر هذه الوجوه التي هي دلائل من وجه، وتعديد للنعم العظيمة من وجه آخر، قال: إن في ذلك لآية لقوم يعقلون والمعنى: أن من كان عاقلا، علم بالضرورة أن هذه الأحوال لا يقدر عليها إلا الله سبحانه وتعالى، فيحتج بحصولها على وجود الإله القادر الحكيم. والله أعلم.

[سورة النحل (١٦) : الآيات ٦٨ الى ٦٩]

وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون (٦٨) ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون (٦٩)." (١)

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٢٠/٢٣٥

"اليهود بسبب هؤلاء ملك من الروم يقال له: / قسطنطين الملك، والله أعلم بأحوالهم، ولا يتعلق غرض من أغراض تفسير القرآن بمعرفة أعيان هؤلاء الأقوام.

المسألة الثانية: جواب قوله: فإذا جاء **محذوف تقديره**: فإذا جاء وعد الآخرة بعثناهم ليسوؤا وجوهكم وإنما حسن هذا الحذف لدلالة ما تقدم عليه من قوله: بعثنا عليكم عبادا لنا [الإسراء: ٥] ثم قال:

ليسوؤا وجوهكم وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: يقال: ساءه يسوءه أي أحزنه، وإنما عزا الإساءة إلى الوجوه، لأن آثار الأعراض النفسانية الحاصلة في القلب إنما تظهر على الوجه، فإن حصل الفرح في القلب ظهرت النضرة والإشراق والإسفار في الوجه وإن حصل الحزن والخوف في القلب ظهر الكلوح والغبرة والسواد في الوجه، فلهذا السبب عزيت الإساءة إلى الوجوه في هذه الآية، ونظير هذا المعنى كثير في القرآن.

المسألة الثانية: قرأ العامة: ليسوؤا على صيغة المغايبة، قال الواحدي: وهي موافقة للمعنى وللفظ. أما المعنى فهو أن المبعوثين هم الذين يسوؤنهم في الحقيقة، لأنهم هم الذين يقتلون ويأسرون وأما اللفظ فلأنه يوافق قوله: وليدخلوا المسجد وقرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم وحمزة: ليسوء على إسناد الفعل إلى الواحد، وذلك الواحد يحتمل أن يكون أحد أشياء ثلاثة: إما اسم الله سبحانه لأن الذي تقدم هو قوله: ثم رددنا ... وأمددناكم [الإسراء: ٦] ، وكل ذلك ضمير عائد إلى الله تعالى، وإما أن يكون ذلك الواحد هو البعث ودل عليه قوله: بعثنا والفعل المتقدم يدل على المصدر كقوله تعالى: ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم [آل عمران: ١٨٠] وقال الزجاج: ليسوء الوعد وجوهكم، وقرأ الكسائي بالنون وهذا على إسناد الفعل إلى الله تعالى كقوله: بعثنا عليكم أمددناكم.

ثم قال تعالى: وليتبروا ما علوا تتبيرا يقال: تبر الشيء تبرا إذا هلك وتبره أهلكه. قال الزجاج: كل شيء جعلته مكسرا ومفتتا فقد تبرته، ومنه قيل: تبر الزجاج وتبر الذهب لمكسره، ومنه قوله تعالى: إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون [الأعراف: ١٣٩] وقوله: ولا تزد الظالمين إلا تبارا [نوح: ٢٨] وقوله: ما علوا يحتمل ما غلبوا عليه وظفروا به، ويحتمل ويتبروا ما داموا غالبين، أي ما دام سلطانهم جاريا على بني إسرائيل، وقوله: تتبيرا ذكر للمصدر على معنى تحقيق الخبر وإزالة الشك في صدقه كقوله:

وكلم الله موسى تكليما [النساء: ١٦٤] أي حقا، والمعنى: وليدمروا ويخربوا ما غلبوا عليه.

ثم قال تعالى: عسى ربكم أن يرحمكم والمعنى: لعل ربكم أن يرحمكم ويعفو عنكم بعد انتقامه منكم يا بني إسرائيل.

ثم قال: وإن عدتم عدنا يعني: أن بعثنا عليكم من بعثنا، ففعلوا بكم ما فعلوا عقوبة لكم وعظة لتنتفعوا به وتنزجروا به عن ارتكاب المعاصي، ثم رحمكم فأزال هذا العذاب عنكم، فإن عدتم مرة أخرى إلى المعصية عدنا إلى صب البلاء عليكم في الدنيا مرة أخرى. قال القفال: إنما حملنا هذه الآية على عذاب الدنيا لقوله تعالى في سورة الأعراف خبرا عن بني إسرائيل:

وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب [الأعراف: ١٦٧] ثم قال: وإن عدتم عدنا أي وإنهم قد عادوا إلى فعل ما لا ينبغي وهو." (١)

"عليه السلام لم يستخلف أريد به على وجه التعيين وإذا قيل استخلف فالمراد على طريقة الوصف والأمر وعن الرابع: أن حمل لفظ الجمع على الواحد مجاز وهو خلاف الأصل وعن الخامس: أنه باطل لوجهين: أحدهما:

قوله تعالى: منكم يدل على أن هذا الخطاب كان مع الحاضرين وهؤلاء الأئمة ما كانوا حاضرين الثاني: أنه تعالى وعدهم القوة والشوكة والنفاذ في العالم ولم يوجد ذلك فيه فثبت بهذا صحة إمامة الأئمة/ الأربعة وبطل قول الرافضة الطاعنين على أبي بكر وعمر وعثمان وعلى بطلان قول الخوارج الطاعنين على عثمان وعلي، ولنرجع إلى التفسير.

أما قوله: ليستخلفنهم فلقائل أن يقول أين القسم المتلقى باللام والنون في ليستخلفنهم، قلنا: هو **محذوف تقديره**: وعدهم الله [وأقسم] «١» ليستخلفنهم أو نزل وعد الله في تحققه منزلة القسم فتلقي بما يتلقى به القسم كأنه قال أقسم الله ليستخلفنهم.

أما قوله: كما استخلف الذين من قبلهم يعني كما استخلف هارون ويوشع وداود وسليمان وتقدير النظم ليستخلفنهم استخلافا كاستخلاف من قبلهم من هؤلاء الأنبياء عليهم السلام، وقرئ كما استخلف بضم التاء وكسر اللام، وقرئ بالفتح.

أما قوله تعالى: وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم فالمعنى أنه يثبت لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو الإسلام، وقرأ ابن كثير وعاصم ويعقوب وليبدلنهم ومن الإبدال بالتخفيف والباقون بالتشديد، وقد ذكرنا الفرق بينهما في قوله تعالى: بدلناهم جلودا غيرها [النساء: ٥٦] .

أما قوله: يعبدونني لا يشركون بي شيئا ففيه دلالة على أن الذين عناهم لا يتغيرون عن عبادة الله تعالى إلى الشرك. وقال الزجاج يجوز أن يكون في موضع الحال على معنى: وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات في حال عبادتهم وإخلاصهم لله ليفعلن بهم كيت وكيت ويجوز أن يكون استئنافا على طريق الثناء عليهم.

أما قوله: ومن كفر بعد ذلك أي جحد حق هذه النعم فأولئك هم الفاسقون أي العاصون.

[سورة النور (٢٤) : الآيات ٥٦ الى ٥٧]

وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون (٥٦) لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض ومأواهم النار ولبئس المصير (٥٧)

أما تفسير إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، ولفظة لعل ولفظة الرحمة، فالكل قد تقدم مرارا.

وأما قوله: لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض فالمعنى لا تحسبن يا محمد الذين كفروا سابقين فائقين حتى يعجزونني عن إدراكهم. وقرئ لا يحسبن بالياء المعجمة من تحتها، وفيه أوجه:

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٣٠٢/٢٠

أحدها: أن يكون معجزين في الأرض هما المفعولان، والمعنى لا يحسبن الذين كفروا/ أحدا يعجز الله في الأرض حتى يطمعوا هم في مثل ذلك وثانيها: أن يكون فيه ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم لتقدم ذكره في قوله: وأطيعوا الرسول [النور: ٥٤] والمعنى: لا يحسبن الذين كفروا معجزين وثالثها: أن يكون الأصل ولا يحسبنهم الذين كفروا معجزين، ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الأول.

---

(١) زيادة من الكشاف ٣/ ٧٤ ط. دار الفكر.." (١)

"العدد لاختلاف صفتهم وأحوالهم لا لاختلاف السبب، فبين تعالى أنهم يفسدون في الأرض ولا يمزجون ذلك الفساد بشيء من الصلاح، فلهذا قال: يفسدون في الأرض ولا يصلحون ثم بين تعالى أن من جملة ذلك ما هموا به من أمر صالح عليه السلام.

أما قوله: تقاسموا بالله فيحتمل أن يكون أمرا أو خبرا في محل الحال بإضمار قد، أي قالوا متقاسمين، والبيات متابعة العدو ليلا.

أما قوله: ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله يعني لو اتهمنا قومه حلفنا لهم أنا لم نحضر. وقرئ (مهلك) بفتح الميم واللام وكسرها «١» من هلك ومهلك بضم الميم من أهلك، ويحتمل المصدر والمكان والزمان، ثم إنه سبحانه قال: ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون وقد اختلفوا في مكر الله تعالى على وجوه: أحدها: إن مكر الله إهلاكهم من حيث لا يشعرون، شبه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة،

روي أنه كان لصالح عليه السلام مسجد في الحجر في شعب يصلي فيه، فقالوا زعم صالح أنه يفرغ منا إلى ثلاث فنحن نفرغ منه، ومن أهله قبل الثلاث فخرجوا إلى الشعب وقالوا إذا جاء يصلي قتلناه، ثم رجعنا إلى أهله فقتلناهم، فبعث الله تعالى صخرة فطبقت الصخرة عليهم فم الشعب فهلكوا وهلك الباقون بالصيحة

وثانيها: جاءوا بالليل شاهرين سيوفهم وقد أرسل الله تعالى الملائكة ملء دار صالح فدمغوهم بالحجارة، يرون الأحجار ولا يرون راميا وثالثها: أن الله تعالى أخبر صالحا بمكرهم فتحرز عنهم فذلك مكر الله تعالى في حقهم.

أما قوله: أنا دمرناهم استئناف، ومن قرأ بالفتح رفعه بدلا من العاقبة أو خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هي تدمرهم أو نصبه على معنى لأنا أو على أنه خبر كان أي كان عاقبة مكرهم الدمار.

أما قوله: خاوية فهو حال عمل فيها ما دل عليه تلك، وقرأ عيسى بن عمر (خاوية) بالرفع على خبر المبتدأ المحذوف والله أعلم «٢» .

[سورة النمل (٢٧) : الآيات ٥٤ الى ٥٨]

ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون (٥٤) أإنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٢٤/٤١٤

(٥٥) فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون (٥٦) فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدرناها من الغابرين (٥٧) وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين (٥٨)

القصة الرابعة- قصة لوط عليه السلام

---

(١) يريد كسر اللام، وأما الميم فهو مفتوح في الحالين.

(٢) لا داعي لحذف المبتدأ وهو هنا فتلك وبيوتهم بدل و (خاوية) خبر.." [(١)]

"اعلم أنه سبحانه وتعالى ذكر في هذه الآية أنه يسأل الكفار يوم القيامة عن ثلاثة أشياء أحدها: قوله: ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون لما ثبت أن الكفار يوم القيامة قد عرفوا بطلان ما كانوا عليه وعرفوا صحة التوحيد والنبوة بالضرورة فيقول لهم أين ما كنتم تعبدونه وتجعلونه شريكا في العبادة وتزعمون أنه يشفع؟ أين هو لينصركم ويخلصكم من هذا الذي نزل بكم. ثم بين تعالى ما يقوله من حق عليه القول، والمراد من القول هو قوله: لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين [هود: ١١٩] ومعنى حق عليه القول أي حق عليه مقتضاه، واختلفوا في أن الذين حق عليهم هذا القول من هم؟ فقال بعضهم الرؤساء الدعاة إلى الضلال، وقال بعضهم الشياطين قوله: ربنا هؤلاء الذين أغوينا هؤلاء مبتدأ والذين أغوينا صفته والراجع إلى الموصوف محذوف وأغويناهم الخبر والكاف صفة مصدر **محذوف تقديره** أغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا والمراد كما أن غينا باختيارنا فكذا غيهم باختيارهم يعني أن إغواءنا لهم ما ألجأهم إلى الغواية بل كانوا مختارين بالإقدام على تلك العقائد والأعمال، وهذا معنى ما حكاه الله عن الشيطان أنه قال: إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم [إبراهيم: ٢٢] وقال تعالى لإبليس: إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين [الحجر: ٤٢] فقوله: إلا من اتبعك يدل على أن ذلك الاتباع لهم من قبل أنفسهم لا من قبل إلجاء الشيطان إلى ذلك، ثم قال تبرأنا إليك منهم ومن عقائدهم وأعمالهم ما كانوا إيانا يعبدون إنما كانوا يعبدون أهواءهم، والحاصل أنهم يتبرءون منهم كما قال تعالى: إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا [البقرة: ١٦٦] وأيضا فلا يمتنع في قوله تعالى: أين شركائي أن يريد به هؤلاء الرؤساء والشياطين فإنهم لما أطاعوهم فقد صيروهم لمكان الطاعة بمنزلة الشريك لله تعالى، وإذا حمل الكلام على هذا الوجه كان جوابهم أن يقولوا إلهنا هؤلاء ما عبدونا إنما عبدوا أهواءهم الفاسدة وثانيها: قوله تعالى: وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم والأقرب أن هذا على سبيل التقرير لأنهم يعلمون أنه لا فائدة في دعائهم لهم، فالمراد أنهم لو دعوهم لم يوجد منهم إجابة في النصرة وأن العذاب ثابت فيهم، وكل ذلك على وجه التوبيخ، وفي ذكره ردع وزجر في دار الدنيا، فأما قوله تعالى: لو أنهم كانوا يهتدون فكثير من المفسرين زعموا أن جواب لو محذوف وذكروا فيه وجوها أحدها: قال الضحاك ومقاتل يعني المتبوع والتابع يرون العذاب ولو أنهم كانوا يهتدون في الدنيا ما أبصروه في الآخرة وثانيها: لو أنهم كانوا مهتدين في الدنيا لعلموا أن

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٢٤/٥٦١

العذاب حق وثالثها:
ودوا حين رأوا العذاب لو كانوا في الدنيا يهتدون ورابعها: لو كانوا يهتدون لوجه من وجوه الحيل لدفعوا به العذاب وخامسها: قد آن لهم أن يهتدوا لو أنهم كانوا يهتدون إذا رأوا العذاب ويؤكد ذلك قوله تعالى:
لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم [الشعراء: ٢٠١] وعندي أن الجواب غير محذوف وفي تقريره وجوه أحدها: أن الله تعالى إذا خاطبهم بقوله: ادعوا شركاءكم فههنا يشتد الخوف عليهم ويلحقهم شيء كالسدر والدوار ويصيرون بحيث لا يبصرون شيئا فقال تعالى: ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون شيئا أما لما صاروا من شدة الخوف بحيث لا يبصرون شيئا لا جرم ما رأوا العذاب وثانيها: أنه تعالى لما ذكر عن الشركاء." (١)

"المسألة الأولى: لو قال قائل: لو قال الله تعالى فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون يقولون: يا ويلنا كان أليق، نقول معاذ الله، وذلك لأن قوله: فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون [يس: ٥١] على ما ذكرنا إشارة إلى أنه تعالى في أسرع زمان يجمع أجزاءهم ويؤلفها ويحييها ويحركها، بحيث يقع نسلانهم في وقت النفخ، مع أن ذلك لا بد له من الجمع والتأليف، فلو قال يقولون، لكان ذلك مثل الحال لينسلون، أي ينسلون قائلين يا ويلنا وليس كذلك، فإن قولهم يا ويلنا قبل أن ينسلوا، وإنما ذكر النسلان لما ذكرنا من الفوائد.
المسألة الثانية: لو قال قائل: قد عرفنا معنى النداء في مثل يا حسرة ويا حسرتا ويا ويلنا، ولكن ما الفرق بين قولهم وقول الله حيث قال: يا حسرة على العباد [يس: ٣٠] من غير إضافة، وقالوا: يا حسرتا ويا حسرتنا ويا ويلنا؟ نقول حيث كان القائل هو المكلف لم يكن لأحد علم إلا بحالة أو بحال من قرب منه، فكان كل واحد مشغولا بنفسه، فكان كل واحد يقول: يا حسرتنا ويا ويلنا، فقوله: قالوا يا ويلنا أي كل واحد قال يا ويلي، وأما حيث قال الله قال على سبيل العموم لشمول علمه بحالهم.
المسألة الثالثة: ما وجه تعلق: من بعثنا من مرقدنا بقولهم: يا ويلنا نقول لما بعثوا تذكروا ما كانوا يسمعون من الرسل، فقالوا: يا ويلنا من بعثنا أبعثنا الله البعث الموعود به أم كنا نياما فنبهنا؟ وهذا كما إذا كان إنسان موعودا بأن يأتيه عدو لا يطيقه، ثم يرى رجلا هائلا يقبل عليه فيرتجف في نفسه ويقول: هذا ذلك أم لا؟ ويدل على ما ذكرنا قولهم: من مرقدنا حيث جعلوا القبور موضع الرقاد إشارة إلى أنهم شكوا في أنهم كانوا نياما فنبهوا أو كانوا موتى وكان الغالب على ظنهم هو البعث فجمعوا بين الأمرين، فقالوا: من بعثنا إشارة إلى ظنهم أنه بعثهم الموعود به، وقالوا: من مرقدنا إشارة إلى توهمهم احتمال الانتباه.
المسألة الرابعة: هذا إشارة إلى ماذا؟ نقول فيه وجهان أحدهما: أنه إشارة إلى المرقد كأنهم قالوا: من بعثنا من مرقدنا هذا فيكون صفة للمرقد يقال كلامي هذا صدق وثانيهما: هذا إشارة إلى البعث، أي هذا البعث ما وعد به الرحمن وصدق فيه المرسلون.
المسألة الخامسة: إذا كان هذا صفة للمرقد فكيف يصح قوله تعالى: ما وعد الرحمن وصدق المرسلون؟ نقول يكون ما وعد الرحمن، مبتدأ خبره **محذوف تقديره** ما وعد الرحمن حق، والمرسلون صدقوا، أو يقال ما وعد به الرحمن وصدق فيه المرسلون

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٩/٢٥

حق، والأول أظهر لقلة/ الإضمار، أو يقال ما وعد الرحمن خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هو ما وعد الرحمن من البعث ليس تنبيها من النوم، وصدق المرسلون فيما أخبروكم به.

المسألة السادسة: إن قلنا: هذا إشارة إلى المرقد أو إلى البعث، فجواب الاستفهام بقولهم من بعثنا أين يكون؟ نقول: لما كان غرضهم من قولهم: من بعثنا حصول العلم بأنه بعث أو تنبيه حصل الجواب بقوله هذا بعث وعد الرحمن به ليس تنبيها، كما أن الخائف إذا قال لغيره ماذا تقول أيقتلني فلان؟ فله أن يقول لا تخف ويسكت، لعلمه أن غرضه إزالة الرعب عنه وبه يحصل الجواب. ثم قال تعالى:

[سورة يس (٣٦) : آية ٥٣]

إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون (٥٣)." (١)

"اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهم في ظلال

يدل على أن القول يوم القيامة لأنا نقول الجواب عنه من وجهين أحدهما: أن قوله: هم مبتدأ وأزواجهم عطف عليهم فيحتمل أن يكون هذا الكلام في يومنا هذا يخبرنا أن المؤمن وأزواجه في ظلال غدا وله ما يدعيه والجواب الثاني: / وهو أولى هو أن نقول: معناه لهم ما يدعون أي ما كانوا يدعون. لا يقال بأنه إضمار حيث لا ضرورة وإنه غير جائز لأنا نقول على ما ذكرنا يبقى الادعاء مستعملا في معناه المشهور لأن الدعاء هو الإتيان بالدعوى وإنما قلنا إن هذا أولى لأن قوله: سلام قولا من رب رحيم [يس: ٥٨] هو في دار الآخرة وهو كالتفسير لقوله: ما يدعون ولأن قوله: ما يدعون مذكور بين جمل كلها في الآخرة فما يدعون أيضا ينبغي أن يكون في الآخرة وفي الآخرة لا يبقى دعوى وبينة لظهور الأمور والفصل بين أهل الثبور والحبور. وقوله تعالى:

[سورة يس (٣٦) : آية ٥٨]

سلام قولا من رب رحيم (٥٨)

هو أكمل الأشياء وهو آخرها الذي لا شيء فوقه ولنبينه في مسائل:

المسألة الأولى: ما الرافع لقوله سلام؟ نقول يحتمل ذلك وجوها أحدها: هو بدل مما يدعون كأنه تعالى لما قال: لهم ما يدعون [يس: ٥٧] بينه ببدله فقال لهم سلام فيكون في المعنى كالمبتدأ الذي خبره جار ومجرور، كما يقال في الدار رجل ولزيد مال، وإن كان في النحو ليس كذلك بل هو بدل وبدل النكرة من المعرفة جائز فتكون ما بمعنى الذي معرفة وسلام نكرة، ويحتمل على هذا أن يقال ما في قوله تعالى: ما يدعون لا موصوفة ولا موصولة بل هي نكرة تقديره لهم شيء يدعون ثم بين بذكر البدل فقال: سلام والأول هو الصحيح وثانيها: سلام خبر ما ولهم لبيان الجهة تقديره ما يدعون سالم لهم أي خالص والسلام بمعنى السالم الخالص أو السليم يقال عبد السلام أي سليم من العيوب كما يقال لزيد الشرف متوفر والجار

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٢٩٢/٢٦

والمجرور يكون لبيان من له ذلك والشرف هو المبتدأ ومتوفر خبره وثالثها قوله تعالى: سلام منقطع عما تقدم وسلام مبتدأ وخبره **محذوف تقديره** سلام عليهم فيكون ذلك إخبارا من الله تعالى في يومنا هذا كأنه تعالى حكى لنا وقال: إن أصحاب الجنة اليوم في شغل

[يس: ٥٥] ثم لما بين كمال حالهم قال سلام عليهم، وهذا كما في قوله تعالى: سلام على نوح [الصافات: ٧٩] سلام على المرسلين [الصافات: ١٨١] فيكون الله تعالى أحسن إلى عباده المؤمنين كما أحسن إلى عباده المرسلين وهذا وجه مبتكر جيد ما يدل عليه منقول، أو نقول تقديره سلام عليكم ويكون هذا نوعا من الالتفات حيث قال لهم كذا وكذا، ثم قال سلام عليكم.

المسألة الثانية: قولا منصوب بماذا؟ نقول يحتمل وجوها أحدها: نصب على المصدر تقديره على قولنا المراد لهم سلام هو أن يقال لهم سلام يقوله الله قولا أو تقوله الملائكة قولا وعلى قولنا ما يدعون سالم لهم تقديره قال الله ذلك قولا ووعدهم بأن لهم ما يدعون سالم وعدا وعلى قولنا سلام عليهم تقديره أقوله قولا وقوله: من رب رحيم يكون لبيان أن السلام منه أي سلام عليهم من رب رحيم أقوله قولا، ويحتمل أن يقال على هذا إنه تمييز لأن السلام قد يكون قولا وقد/ يكون فعلا فإن من يدخل على الملك فيطأطئ رأسه يقول سلمت على الملك، وهو حينئذ كقول القائل البيع موجود حكما لا حسا وهذا ممنوع عنه قطعا لا ظنا.

المسألة الثالثة: قال في السلام من رب رحيم وقال في غيره من أنواع الإكرام نزلا من غفور رحيم." (١)

"لنفسه إلا الأفضل الأكمل، فإذا ذكر أن مصلحته لا تتم إلا بالإعراض عن غير الله والإقبال بالكلية على طاعة الله ظهر به أن هذا الطريق أكمل من كل ما سواه، ثم قال: هو الذي خلقكم من تراب.

واعلم أنا قد ذكرنا أن الدلائل على قسمين دلائل الآفاق والأنفس، أما دلائل الآفاق فكثيرة والمذكور منها في هذه الآية أربعة: الليل والنهار والأرض والسماء، وأما دلائل الأنفس فقد ذكرنا أنها على قسمين أحدها:

الأحوال الحاضرة حال كمال الصحة وهي أقسام كثيرة، والمذكور هاهنا منها ثلاثة أنواع: الصورة وحسن الصورة ورزق الطيبات.

وأما القسم الثاني: وهو كيفية تكون هذا البدن من ابتداء كونه نطفة وجنينا إلى آخر الشيخوخة والموت فهو المذكور في هذه الآية فقال: هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة فقيل المراد آدم، وعندي لا حاجة إليه لأن كل إنسان فهو مخلوق من المني ومن دم الطمث، والمني مخلوق من الدم فالإنسان مخلوق من الدم والدم إنما يتولد من الأغذية والأغذية إما حيوانية وإما نباتية، والحال في تكون ذلك الحيوان كالحال في تكون الإنسان، فالأغذية بأسرها منتهية إلى النباتية والنبات إنما يكون من التراب والماء، فثبت أن كل إنسان فهو متكون من التراب، ثم إن ذلك التراب يصير نطفة ثم علقة بعد كونه علقة مراتب كثيرة إلى أن ينفصل من بطن الأم، فالله تعالى ترك ذكرها هاهنا لأجل أنه تعالى ذكرها في سائر الآيات.

واعلم أنه تعالى رتب عمر الإنسان على ثلاث مراتب أولها: كونه طفلا، وثانيها: أن يبلغ أشده، وثالثها:

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٢٦/٢٩٦

الشيخوخة وهذا ترتيب صحيح مطابق للعقل، وذلك لأن الإنسان في أول عمره يكون في التزايد والنشوء والنماء وهو المسمى بالطفولية والمرتبة الثانية: أن يبلغ إلى كمال النشوء وإلى أشد السن من غير أن يكون قد حصل فيه نوع من أنواع الضعف، وهذه المرتبة هي المراد من قوله لتبلغوا أشدكم والمرتبة الثالثة: أن يتراجع ويظهر فيه أثر من آثار الضعف والنقص، وهذه المرتبة هي المراد من قوله ثم لتكونوا شيوخا وإذا عرفت هذا التقسيم عرفت أن مراتب العمر بحسب هذا التقسيم لا تزيد على هذه الثلاثة، قال صاحب «الكشاف» : قوله لتبلغوا أشدكم متعلق بفعل **محذوف تقديره** ثم يبقيكم لتبلغوا.

ثم قال: ومنكم من يتوفى من قبل أي من قبل الشيخوخة أو من قبل هذه الأحوال إذا خرج سقطا.

ثم قال: ولتبلغوا أجلا مسمى ومعناه يفعل ذلك لتبلغوا أجلا مسمى وهو وقت الموت وقيل يوم القيامة.

ثم قال: ولعلكم تعقلون ما في هذه الأحوال العجيبة من أنواع العبر وأقسام الدلائل.

[سورة غافر (٤٠) : آية ٦٨]

هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون (٦٨)

اعلم أنه تعالى لما ذكر انتقال الإنسان من كونه ترابا إلى كونه نطفة ثم إلى كونه علقة ثم إلى كونه طفلا ثم إلى بلوغ الأشد ثم إلى الشيخوخة واستدل بهذه التغيرات على وجود الإله القادر قال بعده: هو الذي يحيي ويميت يعني كما أن الانتقال من صفة إلى صفة أخرى من الصفات التي تقدم ذكرها يدل على الإله القادر، فكذلك الانتقال من الحياة إلى الموت وبالعكس يدل على الإله القادر وقوله فإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون فيه وجوه الأول: معناه أنه لما نقل هذه الأجسام من بعض هذه الصفات إلى صفة أخرى لم يتعب في." (١)

"طريق العفو عنهم، وأما من قرأ ويعفوا فقد استأنف الكلام.

ثم قال: ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص قرأ نافع وابن عامر: يعلم بالرفع على الاستئناف، وقرأ الباقون بالنصب، فالقراءة بالرفع على الاستئناف، وأما بالنصب فللعطف على/ تعليل **محذوف تقديره** لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون في آياتنا والعطف على التعليل المحذوف غير عزيز في القرآن ومنه قوله تعالى: ولنجعله آية للناس [مريم: ٢١] وقوله تعالى: وخلق الله السماوات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت [الجاثية: ٢٢] قال صاحب «الكشاف» : ومن قرأ على جزم ويعلم فكأنه قال أو إن يشأ، يجمع بين ثلاثة أمور: هلاك قوم، ونجاة قوم، وتحذير آخرين. إذا عرفت هذا فنقول معنى الآية وليعلم الذين يجادلون أي ينازعون على وجه التكذيب، أن لا مخلص لهم إذا وقفت السفن، وإذا عصفت الرياح فيصير ذلك سببا لاعترافهم بأن الإله النافع الضار ليس إلا الله.

واعلم أنه تعالى لما ذكر دلائل التوحيد أردفها بالتفسير عن الدنيا وتحقير شأنها، لأن الذي يمنع من قبول الدليل إنما هو الرغبة في الدنيا بسبب الرياسة وطلب الجاه، فإذا صغرت الدنيا في عين الرجل لم يلتفت إليها، فحينئذ ينتفع بذكر الدلائل، فقال: فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وسماه متاعا تنبيها على قلته وحقارته، ولأن الحس شاهد بأن كل ما يتعلق

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٥٣١/٢٧

بالدنيا فإنه يكون سريع الانقراض والانقضاء.
ثم قال تعالى: وما عند الله خير وأبقى والمعنى أن مطالب الدنيا خسيسة منقرضة، ونبه على خساستها بتسميتها بالمتاع، ونبه على انقراضها بأن جعلها من الدنيا، وأما الآخرة فإنها خير وأبقى، وصريح العقل يقتضي ترجيح الخير الباقي على الخسيس الفاني، ثم بين أن هذه الخيرية إنما تحصل لمن كان موصوفا بصفات:
الصفة الأولى: أن يكون من المؤمنين بدليل قوله تعالى: للذين آمنوا.
الصفة الثانية: أن يكون من المتوكلين على فضل الله، بدليل قوله تعالى: وعلى ربهم يتوكلون فأما من زعم أن الطاعة توجب الثواب، فهو متكل على عمل نفسه لا على الله، فلا يدخل تحت الآية.
الصفة الثالثة: أن يكونوا مجتنبين لكبائر الإثم والفواحش، عن ابن عباس: كبير الإثم، هو الشرك، نقله صاحب «الكشاف» : وهو عندي بعيد، لأن شرط الإيمان مذكور أولا وهو يغني عن عدم الشرك، وقيل المراد بكبائر الإثم ما يتعلق بالبدع واستخراج الشبهات، وبالفواحش ما يتعلق بالقوة الشهوانية، وبقوله وإذا ما غضبوا هم يغفرون ما يتعلق بالقوة الغضبية، وإنما خص الغضب بلفظ الغفران، لأن الغضب على طبع النار، واستيلاؤه شديد ومقاومته صعبة، فلهذا السبب خصه بهذا اللفظ، والله أعلم.
الصفة الرابعة: قوله تعالى: والذين استجابوا لربهم والمراد منه تمام الانقياد، فإن قالوا أليس أنه لما جعل الإيمان شرطا فيه فقد دخل في الإيمان إجابة الله؟ قلنا الأقرب عندي أن يحمل هذا على الرضاء بقضاء الله من صميم القلب، وأن لا يكون في قلبه منازعة في أمر من الأمور. ولما ذكر هذا الشرط قال: وأقاموا الصلاة والمراد منه إقامة الصلوات الواجبة، لأن هذا هو/ الشرط في حصول الثواب.
وأما قوله تعالى: وأمرهم شورى بينهم فقيل كان إذا وقعت بينهم واقعة اجتمعوا وتشاوروا فأثنى الله عليهم، أي لا ينفردون برأي بل ما لم يجتمعوا عليه لا يقدمون عليه، وعن الحسن: ما تشاور قوم إلا هدوا." (١)

"خلق الله القلم، فأمره أن يكتب ما يريد أن يخلق» «١» فالكتاب عنده فإن قيل وما الحكمة في خلق هذا اللوح المحفوظ مع أنه تعالى علام الغيوب ويستحيل عليه السهو والنسيان؟ قلنا إنه تعالى لما أثبت في ذلك أحكام حوادث المخلوقات، ثم إن الملائكة يشاهدون أن جميع الحوادث إنما تحدث على موافقة ذلك المكتوب، استدلوا بذلك على كمال حكمة الله وعلمه.
الصفة الثانية: من صفات اللوح المحفوظ قوله لدينا هكذا ذكره ابن عباس، وإنما خصه الله تعالى بهذا التشريف لكونه كتابا جامعا لأحوال جميع المحدثات، فكأنه الكتاب المشتمل على جميع ما يقع في ملك الله وملكوته، فلا جرم حصل له هذا التشريف، قال الواحدي، ويحتمل أن يكون هذا صفة القرآن والتقدير إنه لدينا في أم الكتاب.
الصفة الثالثة: كونه عليا والمعنى كونه عاليا عن وجوه الفساد والبطلان وقيل المراد كونه عاليا على جميع الكتب بسبب كونه معجزا باقيا على وجه الدهر.

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٦٠٣/٢٧

الصفة الرابعة: كونه حكيما أي محكما في أبواب البلاغة والفصاحة، وقيل حكيم أي ذو حكمة بالغة، وقيل إن هذه الصفات كلها صفات القرآن على ما ذكرناه والقول الثاني: في تفسير أم الكتاب أنه الآيات المحكمة لقوله تعالى: هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب [آل عمران: ٧] ومعناه أن سورة حم واقعة في الآيات المحكمة التي هي الأصل والأم.

ثم قال تعالى: أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين وفيه مسائل:

المسألة الأولى: قرأ نافع وحمزة والكسائي إن كنتم بكسر الألف تقديره: إن كنتم مسرفين لا نضرب عنكم الذكر صفحا، وقيل (إن) بمعنى إذ كقوله تعالى: وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين [البقرة: ٢٧٨] وبالجملة فالجزاء مقدم على الشرط، وقرأ الباقون بفتح الألف على التعليل أي لأن كنتم مسرفين.

المسألة الثانية: قال الفراء والزجاج يقول ضربت عنه وأضربت عنه أي تركته وأمسكت عنه وقوله صفحا أي إعراضا والأصل فيه أنك توليت بصفحة عنقك وعلى هذا فقوله أفنضرب عنكم الذكر صفحا تقديره: أفنضرب عنكم إضرابنا أو تقديره أفنصفح عنكم صفحا، واختلفوا/ في معنى الذكر فقيل معناه أفنرد عنكم ذكر عذاب الله، وقيل أفنرد عنكم النصائح والمواعظ، وقيل أفنرد عنكم القرآن، وهذا استفهام على سبيل الإنكار، يعني إنا لا نترك هذا الإعذار والإنذار بسبب كونكم مسرفين، قال قتادة: لو أن هذا القرآن رفع حين رده أوائل هذه الأمة لهلكوا ولكن الله برحمته كرره عليهم ودعاهم إليه عشرين سنة إذا عرفت هذا فنقول هذا الكلام يحتمل وجهين: الأول: الرحمة يعني أنا لا نترككم مع سوء اختياركم بل نذكركم ونعظكم إلى أن ترجعوا إلى الطريق الحق الثاني: المبالغة في التغليظ يعني أتظنون أن تتركوا مع ما تريدون، كلا بل نلزمكم العمل وندعوكم إلى الدين ونؤاخذكم متى أخللتم بالواجب وأقدمتم على القبيح.

المسألة الثالثة: قال صاحب «الكشاف» : الفاء في قوله أفنضرب للعطف على **محذوف تقديره** أنهملكم فنضرب عنكم الذكر.

---

(١) هكذا في الأصل والعبارة ويظهر أن به سقطا.." (١)

"[سورة محمد (٤٧) : آية ٢٠]

ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت فأولى لهم (٢٠)

لما بين الله حال المنافق والكافر والمهتدي المؤمن عند استماع الآيات العلمية من التوحيد والحشر وغيرهما بقوله ومنهم من يستمع إليك [محمد: ١٦] وقوله والذين اهتدوا زادهم هدى [محمد: ١٧] بين حالهم في الآيات العملية، فإن المؤمن كان ينتظر ورودها ويطلب تنزيلها وإذا تأخر عنه التكليف كان يقول هلا أمرت بشيء من العبادة خوفا من أن لا يؤهل لها، والمنافق إذا نزلت السورة أو الآية وفيها تكليف شق عليه، ليعلم تباين الفريقين في العلم والعمل، حيث لا يفهم المنافق العلم

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٢٧/٦١٨

ولا يريد العمل، والمؤمن يعلم ويحب العمل وقولهم لولا نزلت سورة المراد منه سورة فيها تكليف بمحن المؤمن والمنافق.

ثم إنه تعالى أنزل سورة فيها القتال فإنه أشق تكليف وقوله سورة محكمة فيها وجوه: أحدها: سورة لم تنسخ ثانيها: سورة فيها ألفاظ أريدت حقائقها بخلاف قوله الرحمن على العرش استوى [طه: ٥] وقوله في جنب الله [الزمر: ٥٦] فإن قوله تعالى: فضرب الرقاب [محمد: ٤] أراد القتل وهو أبلغ من قوله فاقتلوهم [البقرة: ١٩١] وقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم [النساء: ٩١] صريح وكذلك غير هذا من آيات القتال وعلى الوجهين فقوله محكمة فيها فائدة زائدة من حيث إنهم لا يمكنهم أن يقولوا المراد غير ما يظهر منه، أو يقولوا هذه آية وقد نسخت فلا نقاتل، وقوله رأيت الذين في قلوبهم مرض أي المنافقين ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت لأن عند التكليف بالقتال لا يبقى لنفاقهم فائدة، فإنهم قبل القتال كانوا يترددون إلى القبيلتين وعند الأمر بالقتال لم يبق لهم إمكان ذلك فأولى لهم دعاء كقول القائل فويل لهم، ويحتمل أن يكون هو خبر لمبتدأ محذوف سبق ذكره وهو الموت كأن الله تعالى لما قال: نظر المغشي عليه من الموت قال فالموت أولى لهم، لأن الحياة التي لا في طاعة الله ورسوله الموت خير منها، وقال الواحدي يجوز أن يكون المعنى فأولى لهم طاعة أي الطاعة أولى لهم.

[سورة محمد (٤٧) : آية ٢١]

طاعة وقول معروف فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم (٢١)

ثم قال تعالى: طاعة وقول معروف كلام مستأنف محذوف الخبر تقديره خير لهم أي أحسن وأمثل، لا يقال طاعة نكرة لا تصلح/ للابتداء.

لأنا نقول هي موصوفة بدل عليه قوله وقول معروف فإنه موصوف فكأنه تعالى قال: طاعة مخلصة وقول معروف خير، وقيل معناه قالوا: طاعة وقول معروف أي قولهم أمرنا طاعة وقول معروف ويدل عليه قراءة أبي يقولون طاعة وقول معروف.

وقوله فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم.

جوابه **محذوف تقديره**: فإذا عزم الأمر خالفوا وتخلفوا، وهو مناسب لمعنى قراءة أبي كأنه يقول في أول الأمر قالوا سمعا وطاعة، وعند آخر الأمر خالفوا وأخلفوا موعدهم، ونسب العزم إلى الأمر والعزم لصاحب الأمر معناه: فإذا عزم صاحب الأمر. هذا قول الزمخشري، ويحتمل أن يقال هو مجاز كقولنا جاء الأمر وولى." (١)

"العالم بحال المحل والثاني: ما يحصل من القتل خطأ، وهو/ غير عدم العلم، فقال: تصيبكم منهم معرة غير معلومة، لا التي تكون عن العلم وجواب: لولا **محذوف تقديره**: لولا ذلك لما كف أيديكم عنهم، هذا ما قاله الزمخشري وهو حسن، ويحتمل أن يقال جوابه: ما يدل عليه قوله تعالى: هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام يعني قد استحقوا لأن لا يهملوا، ولولا رجال مؤمنون لوقع ما استحقوه، كما يقول القائل:

هو سارق ولولا فلان لقطعت يده، وذلك لأن لولا لا تستعمل إلا لامتناع الشيء لوجود غيره، وامتناع الشيء لا يكون إلا

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٥٣/٢٨

إذا وجد المقتضي له فمنعه الغير فذكر الله تعالى أولا المقتضي التام البالغ وهو الكفر والصد والمنع، وذكر ما امتنع لأجله مقتضاه وهو وجود الرجال المؤمنين.

وقوله تعالى: ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما فيه أبحاث:

الأول: في الفعل الذي يستدعي اللام الذي بسببه يكون الإدخال وفيه وجوه أحدها: أن يقال هو قوله أيديكم عنهم ليدخل، لا يقال بأنك ذكرت أن المانع وجود رجال مؤمنين فيكون كأنه قال: كف أيديكم لئلا تطئوا فكيف يكون لشيء آخر؟ نقول الجواب عنه من وجهين أحدهما: أن نقول كف أيديكم لئلا تطئوا لتدخلوا كما يقال أطعمته ليشبع ليغفر الله لي أي الإطعام للشابع كان ليغفر الثاني: هو أنا بينا أن لولا جوابه ما دل عليه قوله هم الذين كفروا فيكون كأنه قال هم الذين كفروا واستحقوا التعجل في إهلاكهم، ولولا رجال لعجل بهم ولكن كف أيديكم ليدخل ثانيها: أن يقال فعل ما فعل ليدخل لأن هناك أفعالا من الألطاف والهداية وغيرهما، وقوله ليدخل الله في رحمته من يشاء ليؤمن منهم من علم الله تعالى أنه يؤمن في تلك السنة أو ليخرج من مكة ويهاجر فيدخلهم في رحمته وقوله تعالى: لو تزيلوا أي لو تميزوا، والضمير يحتمل أن يقال هو ضمير الرجال المؤمنين والنساء المؤمنات، فإن قيل كيف يصح هذا وقد قلتم بأن جواب لولا محذوف وهو قوله لما كف أو لعجل ولو كان لو تزيلوا راجعا إلى الرجال لكان لعذبنا جواب لولا؟ نقول وقد قال به الزمخشري فقال: لو تزيلوا يتضمن ذكر لولا فيحتمل أن يكون لعذبنا جواب لولا، ويحتمل أن يقال هو ضمير من يشاء، كأنه قال ليدخل من يشاء في رحمته لو تزيلوا هم وتميزوا وآمنوا لعذبنا الذين كتب الله عليهم أنهم لا يؤمنون، وفيه أبحاث:

البحث الأول: وهو على تقدير نفرضه فالكلام يفيد أن العذاب الأليم اندفع عنهم، إما بسبب عدم التزييل، أو بسبب وجود الرجال وعلم تقدير وجود الرجال والعذاب الأليم لا يندفع/ عن الكافر، نقول المراد عذابا عاجلا بأيديكم يبتدئ بالجنس إذ كانوا غير مقرنين ولا منقلبين إليهم فيظهرون ويقتدرون يكون أليما.

البحث الثاني: ما الحكمة في ذكر المؤمنين والمؤمنات مع أن المؤنث يدخل في ذكر المذكر عند الاجتماع؟ قلنا الجواب عنه من وجهين أحدهما: ما تقدم يعني أن الموضع موضع وهم اختصاص الرجال بالحكم لأن قوله تطؤهم فتصيبكم معناه تهلكوهم والمراد لا تقاتل ولا تقتل فكان المانع وهو وجود الرجال المؤمنين فقال: والنساء المؤمنات أيضا لأن تخريب بيوتهن ويتم أولادهن بسبب رجالهن وطأة شديدة وثانيهما:

أن في محل الشفقة تعد المواضع لترقيق القلب، يقال لمن يعذب شخصا لا تعذبه وارحم ذله وفقره وضعفه، ويقال أولاده وصغاره وأهله الضعفاء العاجزين، فكذلك هاهنا قال: لولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات." (١)

"تأكيدا لبيان صدق الله في رسوله الرؤيا، وذلك لأنه لما كان مرسلا لرسوله ليهدي، لا يريد ما لا يكون مهديا للناس فيظهر خلافه، فيقع ذلك سببا للضلال، ويحتمل وجوها أقوى من ذلك، وهو أن الرؤيا بحيث توافق الواقع تقع لغير الرسل، لكن رؤية الأشياء قبل وقوعها في اليقظة لا تقع لكل أحد فقال تعالى: هو الذي أرسل رسوله بالهدى وحكى له ما سيكون في اليقظة، ولا يبعد من أن يريه في المنام ما يقع فلا استبعاد في صدق رؤياه، وفيها أيضا بيان وقوع الفتح ودخول مكة

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٨٣/٢٨

بقوله تعالى: ليظهره على الدين كله أي من يقويه على الأديان لا يستبعد منه فتح مكة له و (الهدى) يحتمل أن يكون هو القرآن كما قال تعالى: أنزل فيه القرآن هدى للناس [البقرة: ١٨٥] وعلى هذا دين الحق هو ما فيه من الأصول والفروع، ويحتمل أن يكون الهدى هو المعجزة أي أرسله بالحق أي مع الحق إشارة إلى ما شرع، ويحتمل أن يكون الهدى هو الأصول ودين الحق هو الأحكام، وذلك لأن من الرسل من لم يكن له أحكام بل بين الأصول فحسب، والألف واللام في الهدى يحتمل أن تكون للاستغراق أي كل ما هو هدى، ويحتمل أن تكون للعهد وهو قوله تعالى:

ذلك هدى الله يهدي به من يشاء [الزمر: ٢٣] وهو إما القرآن لقوله تعالى: كتابا متشابها مثاني تقشعر إلى أن قال: ذلك هدى الله يهدي به من يشاء [الزمر: ٢٣] وإما ما اتفق عليه الرسل لقوله تعالى: أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده [الأنعام: ٩٠] والكل من باب واحد لأن ما في القرآن موافق لما اتفق/ عليه الأنبياء وقوله تعالى: ودين الحق يحتمل وجوها: أحدها: أن يكون الحق اسم الله تعالى فيكون كأنه قال:

بالهدى ودين الله، وثانيها: أن يكون الحق نقيض الباطل فيكون كأنه قال: ودين الأمر الحق وثالثها: أن يكون المراد به الانقياد إلى الحق والتزامه ليظهره أي أرسله بالهدى وهو المعجز على أحد الوجوه ليظهره على الدين كله أي جنس الدين، فينسخ الأديان دون دينه، وأكثر المفسرين على أن الهاء في قوله ليظهره راجعة إلى الرسول، والأظهر أنه راجع إلى دين الحق أي أرسل الرسول بالدين الحق ليظهره أي ليظهر الدين الحق على الأديان، وعلى هذا فيحتمل أن يكون الفاعل للإظهار هو الله، ويحتمل أن يكون هو النبي أي ليظهر النبي دين الحق، وقوله تعالى: وكفى بالله شهيدا أي في أنه رسول الله وهذا مما يسلي قلب المؤمنين فإنهم تأذوا من رد الكفار عليهم العهد المكتوب، وقالوا لا نعلم أنه رسول الله فلا تكتبوا محمد رسول الله بل اكتبوا محمد بن عبد الله، فقال تعالى: وكفى بالله شهيدا في أنه رسول الله، وفيه معنى لطيف وهو أن قول الله مع أنه كاف في كل شيء، لكنه في الرسالة أظهر كفاية، لأن الرسول لا يكون إلا بقول المرسل، فإذا قال ملك هذا رسولي، لو أنكر كل من في الدنيا أنه رسول فلا يفيد إنكارهم فقال تعالى أي خلل في رسالته بإنكارهم مع تصديقي إياه بأنه رسولي، وقوله محمد رسول الله فيه وجوه أحدها: خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هو محمد الذي سبق ذكره بقوله أرسل رسوله ورسول الله عطف بيان وثانيها: أن محمدا مبتدأ خبره رسول الله وهذا تأكيد لما تقدم لأنه لما قال: هو الذي أرسل رسوله ولا تتوقف رسالته إلا على شهادته، وقد شهد له بها محمد رسول الله من غير نكير وثالثها: وهو مستنبط وهو أن يقال محمد مبتدأ ورسول الله عطف بيان سيق للمدح لا للتمييز والذين معه عطف على محمد، وقوله أشداء خبره، كأنه تعالى قال: والذين معه جميعهم أشداء على الكفار رحماء بينهم لأن وصف الشدة والرحمة وجد في جميعهم، أما في المؤمنين فكما في قوله تعالى: أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين [المائدة: ٥٤] وأما في حق النبي صلى الله عليه وسلم فكما في قوله واغلظ عليهم." (١)

"[التوبة: ٧٣] وقال في حقه بالمؤمنين رؤف رحيم [التوبة: ١٢٨] وعلى هذا قوله تراهم لا يكون خطابا مع النبي صلى الله عليه وسلم بل يكون عاما أخرج مخرج الخطاب تقديره أيها السامع كائنا من كان، كما قلنا إن الواعظ يقول انتبه

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٨٨/٢٨

قبل أن يقع الانتباه ولا يريد به واحدا بعينه، وقوله تعالى: يبتغون فضلا من الله ورضوانا لتمييز ركوعهم وسجودهم عن ركوع الكفار وسجودهم، وركوع المرائي وسجوده، فإنه لا يبتغي به ذلك. وفيه إشارة إلى معنى لطيف وهو أن الله تعالى قال الراكعون والساجدون ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله [فاطر: ٣٠] وقال الراكع يبتغي الفضل ولم يذكر الأجر لأن الله تعالى إذا قال لكم أجر كان ذلك منه تفضلا، وإشارة إلى أن عملكم جاء على ما طلب الله منكم، لأن الأجرة لا تستحق إلا على العمل الموافق للطلب من المالك، والمؤمن إذا قال أنا أبتغي فضلك يكون منه اعترافا/ بالتقصير فقال: يبتغون فضلا من الله ولم يقل أجرا.

وقوله تعالى: سيماهم في وجوههم من أثر السجود فيه وجهان أحدهما: أن ذلك يوم القيامة كما قال تعالى: يوم تبيض وجوه [آل عمران: ١٠٦] وقال تعالى: نورهم يسعى [التحريم: ٨] وعلى هذا فنقول نورهم في وجوههم بسبب توجههم نحو الحق كما قال إبراهيم عليه السلام: إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض [الأنعام: ٧٩] ومن يحاذي الشمس يقع شعاعها على وجهه، فيتبين على وجهه النور منبسطا، مع أن الشمس لها نور عارضي يقبل الزوال، والله نور السماوات والأرض فمن يتوجه إلى وجهه يظهر في وجهه نور يبهر الأنوار وثانيهما: أن ذلك في الدنيا وفيه وجهان أحدهما: أن المراد ما يظهر في الجباه بسبب كثرة السجود والثاني: ما يظهره الله تعالى في وجوه الساجدين ليلا من الحسن نهارا، وهذا محقق لمن يعقل فإن رجلين يسهران بالليل أحدهما قد اشتغل بالشراب واللعب والآخر قد اشتغل بالصلاة والقراءة واستفادة العلم فكل أحد في اليوم الثاني يفرق بين الساهر في الشرب واللعب، وبين الساهر في الذكر والشكر.

وقوله تعالى: ذلك مثلهم في التوراة فيه ثلاثة أوجه مذكورة أحدها: أن يكون ذلك مبتدأ، ومثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل خبرا له، وقوله تعالى: كزرع أخرج شطأه خبرا مبتدأ **محذوف تقديره** ومثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع وثانيها: أن يكون خبر ذلك هو قوله مثلهم في التوراة وقوله ومثلهم في الإنجيل مبتدأ وخبره كزرع وثالثها: أن يكون ذلك إشارة غير معينة أوضحت بقوله تعالى:

كزرع كقوله ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين [الحجر: ٦٦] وفيه وجه رابع: وهو أن يكون ذلك خبرا له مبتدأ **محذوف تقديره** هذا الظاهر في وجوههم ذلك يقال ظهر في وجهه أثر الضرب، فنقول أي والله ذلك أي هذا ذلك الظاهر، أو الظاهر الذي تقوله ذلك.

وقوله تعالى: ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع.

أي وصفوا في الكتابين به ومثلوا بذلك وإنما جعلوا كالزرع لأنه أول ما يخرج يكون ضعيفا وله نمو إلى حد الكمال، فكذلك المؤمنون، والشطء الفرخ وفآزره يحتمل أن يكون المراد أخرج/ الشطء وآزر الشطء، وهو أقوى وأظهر والكلام يتم عند قوله يعجب الزراع.

وقوله تعالى: ليغيظ بهم الكفار أي تنمية الله ذلك ليغيظ أو يكون الفعل المعلل هو.." (١)

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٨٩/٢٨

"[سورة الحجرات (٤٩) : آية ٣]

إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم (٣)

وفيه الحث على ما أرشدهم إليه من وجهين أحدهما: ظاهر لكل أحد وذلك في قوله تعالى: امتحن الله قلوبهم للتقوى وبيانه هو أن من يقدم نفسه ويرفع صوته يريد إكرام نفسه واحترام شخصه، فقال تعالى ترك هذا الاحترام يحصل به حقيقة الاحترام، وبالإعراض عن هذا الإكرام يكمل الإكرام، لأن به تتبين تقواكم، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم [الحجرات: ١٣] ومن القبيح أن يدخل الإنسان حماما فيتخير لنفسه فيه منصبا ويفوت بسببه منصبه عند السلطان، ويعظم نفسه في الخلاء والمستراح وبسببه يهون في الجمع العظيم، وقوله تعالى: امتحن الله قلوبهم للتقوى فيه وجوه: أحدها: امتحنها ليعلم منها التقوى فإن من يعظم واحدا من أبناء جنسه لكونه رسول مرسل يكون تعظيمه للمرسل أعظم وخوفه منه أقوى، وهذا كما في قوله تعالى: ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب [الحج: ٣٢] أي تعظيم أوامر الله من تقوى الله فكذلك تعظيم رسول الله من تقواه الثاني: امتحن أي علم وعرف، لأن الامتحان تعرف الشيء فيجوز استعماله في معناه، وعلى هذا فاللام تتعلق **بمحذوف تقديره** عرف الله قلوبهم صالحة، أي كائنة للتقوى، كما يقول القائل أنت لكذا أي صالح أو كائن الثالث: امتحن: أي أخلص يقال للذهب ممتحن، أي مخلص في النار وهذه الوجوه كلها مذكورة ويحتمل أن يقال معناه امتحنها للتقوى اللام للتعليل، وهو يحتمل وجهين أحدهما: أن يكون تعليلا يجري مجرى بيان السبب المتقدم، كما يقول القائل: جئتك لإكرامك لي أمس، أي صار ذلك الإكرام السابق سبب المجيء وثانيها: أن يكون تعليلا يجري مجرى بيان غاية المقصود المتوقع الذي يكون لا حقا لا سابقا كما يقول القائل جئتك لأداء الواجب، فإن قلنا بالأول فتحقيقه هو أن الله علم ما في قلوبهم من تقواه، وامتحن قلوبهم للتقوى التي كانت فيها، ولولا أن قلوبهم كانت مملوءة من التقوى لما أمرهم بتعظيم رسوله وتقديم نبيه على أنفسهم، بل كان يقول لهم آمنوا برسولي ولا تؤذوه ولا تكذبوه، فإن الكافر أول ما يؤمن يؤمن بالاعتراف بكون النبي صلى الله عليه وسلم صادقا، وبين من قيل له لا تستهزئ برسول الله ولا تكذبه ولا تؤذه، وبين من قيل له لا ترفع صوتك عنده ولا تجعل لنفسك وزنا بين يديه ولا تجهر بكلامك الصادق بين يديه، بون عظيم.

واعلم أن بقدر تقديمك للنبي عليه الصلاة والسلام على نفسك في الدنيا يكون تقديم النبي عليه الصلاة والسلام إياك في العقبى، فإنه لن يدخل أحد الجنة ما لم يدخل الله أمته المتقين الجنة، فإن قلنا بالثاني فتحقيقه هو أن الله تعالى امتحن قلوبهم بمعرفته ومعرفة رسوله بالتقوى، أي ليرزقهم الله التقوى التي هي حق التقاة، وهي التي لا تخشى مع خشية الله أحدا فتراه آمنا من كل مخيف لا يخاف/ في الدنيا بخسا، ولا يخاف في الآخرة نحسا، والناظر العاقل إذا علم أن بالخوف من السلطان يأمن جور الغلمان، وبتجنب الأراذل ينجو من بأس السلطان فيجعل خوف السلطان جنة فكذلك العالم لو أمعن النظر لعلم أن بخشية الله النجاة في الدارين وبالخوف من غيره الهلاك فيهما فيجعل خشية الله جنته التي يحس بها نفسه في الدنيا والآخرة.

ثم قال تعالى: لهم مغفرة وأجر عظيم.

وقد ذكرنا أن المغفرة إزالة السيئات التي هي في الدنيا لازمة للنفس والأجر العظيم إشارة إلى الحياة التي." (١)

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٢٨/٩٥

"مناسبة، ويحتمل أن يكون نصبا على/ الحال تقديره: قربت حال كون ذلك غاية التقريب أو نقول على هذا الوجه يكون معنى أزلفت قربت وهي غير بعيد، فيحصل المعنيان جميعا الإقراب والاقتراب أو يكون المراد القرب والحصول لا للمكان فيحصل معنيان القرب المكاني بقوله غير بعيد والحصول بقوله أزلفت وقوله، غير بعيد مع قوله أزلفت على التأنيث يحتمل وجوها الأول: إذا قلنا إن غير نصب على المصدر تقديره مكانا غير الثاني: التذكير فيه كما في قوله تعالى: إن رحمت الله قريب [الأعراف: ٥٦] إجراء لفعيل بمعنى فاعل مجرى فعيل بمعنى مفعول الثالث: أن يقال غير منصوب نصبا على المصدر على أنه صفة مصدر **محذوف تقديره**: أزلفت الجنة إزلافا غير بعيد، أي عن قدرتنا فإنا قد ذكرنا أن الجنة مكان، والمكان لا يقرب وإنما يقرب منه، فقال الإزلاف غير بعيد عن قدرتنا فإنا نطوي المسافة بينهما.

[سورة ق (٥٠) : آية ٣٢]

هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ (٣٢)

ثم قال تعالى: هذا ما توعدون قال الزمخشري هي جملة معترضة بين كلامين وذلك لأن قوله تعالى:

لكل أواب بدل عن المتقين كأنه تعالى قال: (أزلفت الجنة للمتقين لكل أواب) كما في قوله تعالى:

لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم [الزخرف: ٣٣] غير أن ذلك بدل الاشتمال وهذا بدل الكل وقال:

هذا إشارة إلى الثواب أي هذا الثواب ما توعدون أو إلى الإزلاف المدلول عليه بقوله: أزلفت [ق: ٣١] أي هذا الإزلاف ما وعدتم به، ويحتمل أن يقال هو كلام مستقل ووجهه أن ذلك محمول على المعنى لا ما يوعد به يقال للموعود هذا لك وكأنه تعالى قال هذا ما قلت إنه لكم.

ثم قال تعالى: لكل أواب حفيظ بدلا عن الضمير في توعدون، وكذلك إن قرئ بالياء يكون تقديره هذا لكل أواب بدلا عن الضمير، والأواب الرجاع، قيل هو الذي يرجع من الذنوب ويستغفر، والحفيظ الحافظ للذي يحفظ توبته من النقض. ويحتمل أن يقال الأواب هو الرجاع إلى الله بفكره، والحفيظ الذي يحفظ الله في ذكره أي رجع إليه بالفكر فيرى كل شيء واقعا به وموجدا منه ثم إذا انتهى إليه حفظه بحيث لا ينساه عند الرخاء والنعماء، والأواب والحفيظ كلاهما من باب المبالغة أي يكون كثير الأوب شديد الحفظ، وفيه وجوه أخر أدق، وهو أن الأواب هو الذي رجع عن متابعة هواه في الإقبال على ما سواه، والحفيظ هو الذي إذا أدركه بأشرف قواه لا يتركه فيكمل بها تقواه ويكون هذا تفسيرا للمتقي، لأن المتقي هو الذي اتقى الشرك والتعطيل ولم ينكره ولم يعترف بغيره، والأواب هو الذي لا يعترف بغيره ويرجع عن كل شيء غير الله تعالى، والحفيظ هو الذي لم يرجع عنه إلى شيء مما عداه. ثم قال تعالى:

[سورة ق (٥٠) : آية ٣٣]

من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب (٣٣)

وفي من وجوه أحدها: / وهو أغربها أنه منادى كأنه تعالى قال: يا من خشي الرحمن ادخلوها بسلام وحذف حرف النداء شائع وثانيها: من بدل عن كل في قوله تعالى: لكل أواب [ق: ٣٢] من غير إعادة حرف الجر تقديره أزلفت الجنة لمن

خشي الرحمن بالغيب، ثالثها: في قوله تعالى: أواب حفيظ [ق:

٣٢] موصوف معلوم غير مذكور كأنه يقول لكل شخص أواب أو عبد أو غير ذلك، فقوله تعالى: من خشي." (١)

"لما دخلوا عليه فقالوا حسنا سلموا من الإثم، وحينئذ يكون مفعولا للقول لأن مفعول القول هو الكلام، يقال قال فلان كلاما، ولا يكون هذا من باب ضربه سوطا لأن المضروب هناك ليس هو السوط، وهاهنا القول هو الكلام فسره قوله تعالى: وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما [الفرقان: ٦٣] وقوله تعالى: قيلا سلاما سلاما [الواقعة: ٢١] .

ثالثها: أن يكون مفعول فعل **محذوف تقديره** نبلغك سلاما، لا يقال على هذا إن المراد لو كان ذلك لعلم كونهم رسل الله عند السلام فما كان يقول قوم منكرون ولا كان يقرب إليهم الطعام، ولما قال نكرهم وأوجس [هود: ٧٠] لأنا نقول جاز أن يقال إنهم قالوا: نبلغك سلاما ولم يقولوا من الله تعالى إلى أن سألهم إبراهيم عليه السلام ممن تبلغون لي السلام، وذلك لأن الحكيم لا يأتي بالأمر العظيم إلا بالتدريج فلما كانت هيبتهم عظيمة، فلو ضموا إليه الأمر العظيم الذي هو السلام من الله تعالى لانزعج إبراهيم عليه السلام، ثم إن إبراهيم عليه السلام اشتغل بإكرامهم عن سؤالهم وأخر السؤال إلى حين الفراغ فنكرهم بين السلام والسؤال عمن منه السلام هذا وجه النصب، وأما الرفع فنقول يحتمل أن المراد منه السلام الذي هو التحية وهو المشهور أيضا، وحينئذ يكون مبتدأ/ خبره **محذوف تقديره** سلام عليكم، وكون المبتدأ نكرة يحتمل في قول القائل سلام عليكم وويل له، أو خبر مبتدأ **محذوف تقديره** قال جوابه سلام، ويحتمل أن يكون المراد قولا يسلم به أو ينبئ عن السلامة فيكون خبر مبتدأ **محذوف تقديره** أمري سلام بمعنى مسالمة لا تعلق بيني وبينكم لأني لا أعرفكم، أو يكون المبتدأ قولكم، وتقديره قولكم سلام ينبئ عن السلامة وأنتم قوم منكرون فما خطبكم فإن الأمر أشكل علي، وهذا ما يحتمل أن يقال في النصب والرفع، وأما الفرق فنقول أما على التفسير المشهور وهو أن السلام في الموضعين بمعنى التحية فنقول الفرق بينهما من حيث اللفظ ومن حيث المعنى.

أما من حيث اللفظ: فنقول سلام عليك إنما جوز واستحسن لكونه مبتدأ وهو نكرة، من حيث إنه كالمتروك على أصله لأن الأصل أن يكون منصوبا على تقدير أسلم سلاما وعليك يكون لبيان من أريد بالسلام، ولا يكون لعليك حظ من المعنى غير ذلك البيان فيكون كالخارج عن الكلام، والكلام التام أسلم سلاما، كما أنك تقول ضربت زيدا على السطح يكون على السطح خارجا عن الفعل والفاعل والمفعول لبيان مجرد الظرفية، فإذا كان الأمر كذلك وكان السلام والأدعية كثير الوقوع، قالوا نعدل عن الجملة الفعلية إلى الاسمية ونجعل لعليك حظا في الكلام، فنقول سلام عليك، فتصير عليك لفائدة لا بد منها، وهي الخبرية، ويترك السلام نكرة كما كان حال النصب، إذا علم هذا فالنصب أصل والرفع مأخوذ منه، والأصل مقدم على المأخوذ منه، فقال:

فقالوا سلاما قال سلام قدم الأصل على المتفرع منه.

وأما من حيث المعنى: فذلك لأن إبراهيم عليه السلام أراد أن يرد عليهم بالأحسن، فأتى بالجملة الاسمية فإنها أدل على الدوام والاستمرار، فإن قولنا جلس زيد لا ينبئ عنه لأن الفعل لا بد فيه من الإنباء عن التجدد والحدوث ولهذا لو قلت:

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ١٤٥/٢٨

الله موجود الآن لأثبت العقل الدوام إذ لا ينبئ عن التجدد، ولو قال قائل: وجد الله الآن لكاد ينكره العاقل لما بينا فلما قالوا: سلاما قال: سلام عليكم مستمر دائم، وأما على قولنا المراد القول ذو السلامة فظاهر الفرق، فإنهم قالوا قولا ذا سلام، وقال لهم إبراهيم عليه السلام سلام أي قولكم ذو سلام وأنتم قوم منكرون فالتبس الأمر علي، وإن قلنا المراد أمر مسالمة ومتاركة وهم سلموا عليه تسليما، فنقول فيه." (١)

"فقيل فاعل بألف فاصلة بين الفاء والعين التي هي من أصل الكلمة، وقيل مفعول بواو فاصلة بين العين واللام والتأنيث كان بحرف في آخر الكلمة فالمميز فيهما غير نظم الكلمة لشدة الحاجة وفي التأنيث لم يؤثر، ولأن التمييز في الفاعل والمفعول كان بأمرين يختص كل واحد منهما بأحدهما فالألف بعد الفاء يختص بالفاعل والميم والواو يختص بالمفعول والتمييز في التذكير والتأنيث بحرف عند وجوده يميز المؤنث وعند عدمه يبقى اللفظ على أصل التذكير فإذا لم يكن فعيل يمتاز فيه الفاعل عن المفعول إلا بأمر منفصل كذلك المؤنث والمذكر لا يمتاز أحدهما عن الآخر إلا بحرف غير متصل به وقوله تعالى:

[سورة الذاريات (٥١) : آية ٤٢]

ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم (٤٢)

وفيه مباحث:

الأول: في إعرابه وفيه وجهان أحدهما: نصب على أنه صفة الريح بعد صفة العقيم ذكر الواحدي أنه وصف فإن قيل كيف يكون وصفا والمعرفة لا توصف بالجمل وما تذر جملة ولا يوصف بها إلا النكرات؟ نقول الجواب فيه من وجهين أحدهما: أنه يكون بإعادة الريح تقديرا كأنه يقول: وأرسلنا عليهم الريح العقيم ريحا ما تذر ثانيهما: هو أن المعرف نكرة لأن تلك الريح منكرة كأنه يقول: وأرسلنا الريح التي لم تكن من الرياح التي تقع ولا وقع مثلها فهي لشدتها منكرة، ولهذا أكثر ما ذكرها في القرآن ذكرها منكرة ووصفها بالجملة من جملتها قوله تعالى: بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم [الأحقاف: ٢٤] وقوله بريح صرصر عاتية سخرها [الحاقة: ٦، ٧] إلى غير ذلك الوجه الثاني: وهو الأصح أنه نصب على الحال تقول جاءني ما يفهم شيئا فعلمته وفهمته أي حاله كذا، فإن قيل لم تكن حال الإرسال ما تذر والحال ينبغي أن يكون موجودا مع ذي الحال وقت الفعل/ فلا يجوز أن يقال جاءني زيد أمس راكبا غدا، والريح بعد ما أرست بزمان صارت ما تذر شيئا نقول المراد به البيان بالصلاحية أي أرسلناها وهي على قوة وصلاحية أن لا تذر، نقول لمن جاء وأقام عندك أياما ثم سألك شيئا، جئتني سائلا أي قبل السؤال بالصلاحية والإمكان، هذا إن قلنا إنه نصب وهو المشهور، ويحتمل أنه رفع على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هي ما تذر.

البحث الثاني: ما تذر للنفي حال التكلم يقال ما يخرج زيد أي الآن، وإذا أردت المستقبل تقول لا يخرج أو لن يخرج، وأما الماضي تقول ما خرج ولم يخرج، والريح حالة الكلام مع النبي صلى الله عليه وسلم كانت ما تركت شيئا إلا جعلته كالرميم

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ١٧٥/٢٨

فكيف قال بلفظ الحالة ما تذر؟ نقول الحكاية مقدرة على أنها محكية حال الوقوع، ولهذا قال تعالى: وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد [الكهف: ١٨] مع أن اسم الفاعل الماضي لا يعمل وإنما يعمل ما كان منه بمعنى الحال والاستقبال.

البحث الثالث: هل في قوله تعالى: ما تذر من شيء أتت عليه مبالغة ودخول تخصيص كما في قوله تعالى: تدمر كل شيء بأمر ربها [الأحقاف: ٢٥] نقول هو كما وقع لأن قوله أتت عليه وصف لقوله شيء كأنه قال كل شيء أتت عليه أو كل شيء تأتي عليه جعلته كالرميم ولا يدخل فيه السموات لأنها ما أتت عليها وإنما يدخل فيه الأجسام التي تهب عليها الرياح، فإن قيل فالجبال والصخور أتت عليها وما جعلتها كالرميم؟ نقول المراد أتت عليه قصدا وهو عاد وأبنيتهم وعروشهم وذلك لأنها كانت مأمورة بأمر من عند الله." (١)

"في أمر الصلاة تردد مرارا فربما كان يجاوز كل مرة، وينزل إلى جبريل، ويحتمل أن تكون لجبريل عليه السلام وكلاهما منقول وعلى هذا الوجه فنزلة أخرى ظاهر، لأن جبريل كان له نزلات وكان له نزلتان عليه وهو على صورته، وقوله تعالى: عند سدرة المنتهى المشهور أن السدرة شجرة في السماء السابعة وعليها/ مثل النبق وقيل في السماء السادسة،

وورد في الخبر أنه صلى الله عليه وسلم قال: «نبقها كقلال هجر وورقها كآذان الفيلة»

وقيل سدرة المنتهى هي الحيرة القصوى من السدرة، والسدرة كالركبة من الراكب عند ما يحار العقل حيرة لا حيرة فوقها، ما حار النبي صلى الله عليه وسلم وما غاب ورأى ما رأى، وقوله عند ظرف مكان، أو ظرف زمان في هذا الموضع؟ نقول المشهور أنه ظرف مكان تقديره رأى جبريل أو غيره بقرب سدرة المنتهى وقيل ظرف زمان، كما يقال صليت عند طلوع الفجر، وتقديره رآه عند الحيرة القصوى، أي في الزمان الذي تحار فيه عقول العقلاء، والرؤية من أتم العلوم وذلك الوقت من أشد أوقات الجهل والحيرة، فهو عليه الصلاة والسلام ما حار وقتا من شأنه أن يحار العاقل فيه، والله أعلم.

المسألة الثالثة: إن قلنا معناه رأى الله كيف يفهم عند سدرة المنتهى؟ قلنا فيه أقوال: الأول: قول من يجعل الله في مكان وهو باطل، وقد بالغنا في بيان بطلانه في سورة السجدة الثاني: رآه محمد صلى الله عليه وسلم وهو عند سدرة المنتهى لأن الظرف قد يكون ظرفا للرائي كما ذكرنا من المثال يقال رأيت الهلال، فيقاله لقائله أين رأيته؟ فيقول على السطح وربما يقول عند الشجرة الفلانية، وأما إن قلنا إن المراد جبريل عليه السلام فالوجهان ظاهران وكون النبي صلى الله عليه وسلم مع جبريل عند سدرة المنتهى أظهر.

المسألة الرابعة: إضافة السدرة إلى المنتهى من أي [أنواع] الإضافة؟ نقول يحتمل وجوها أحدها: إضافة الشيء إلى مكانه يقال أشجار بلدة كذا لا تطول من البرد ويقال أشجار الجنة لا تيبس ولا تخلو من الثمار، فالمنتهى حينئذ موضع لا يتعداه ملك، وقيل لا يتعداه روح من الأرواح وثانيها: إضافة المحل إلى الحال فيه، يقال: كتاب الفقه، ومحل السواد، وعلى هذا فالمنتهى عند السدرة تقديره سدرة عند منتهى العلوم ثالثها:

إضافة الملك إلى مالكه يقال دار زيد وأشجار زيد وحينئذ فالمنتهى إليه **محذوف تقديره** سدرة المنتهى إليه، قال الله تعالى: إلى ربك المنتهى [النجم: ٤٢] فالمنتهى إليه هو الله وإضافة السدرة إليه حينئذ كإضافة البيت إليه للتشريف والتعظيم، ويقال

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ١٨٤/٢٨

في التسبيح: يا غاية مناه، ويا منتهى أملاه. ثم قال تعالى:

[سورة النجم (٥٣) : آية ١٥]

عندها جنة المأوى (١٥)

وفي الجنة خلاف قال بعضهم جنة المأوى هي الجنة التي وعد بها المتقون، وحينئذ الإضافة كما في قوله تعالى: دار المقامة [فاطر: ٣٥] وقيل هي جنة أخرى عندها يكون أرواح الشهداء وقيل هي جنة للملائكة وقرئ جنه بالهاء من جن بمعنى أجن يقال جن الليل وأجن، وعلى هذه القراءة يحتمل أن يكون الضمير في قوله عندها عائدا إلى النزلة، أي عند النزلة جن محمدا المأوى، والظاهر أنه عائد إلى السدرة وهي الأصح، وقيل إن عائشة أنكرت/ هذه القراءة، وقيل إنها أجازتها وقوله تعالى:

[سورة النجم (٥٣) : آية ١٦]

إذ يغشى السدرة ما يغشى (١٦)

فيه مسائل:." (١)

"المسألة الثانية: إن كان المراد محمدا، فلو قال ما زاغ قلبه كان يحصل به فائدة قوله ما زاغ البصر؟

نقول لا، وذلك لأن من يحضر عند ملك عظيم يرى من نفسه أنه يهابه ويرتجف إظهارا لعظمته مع أن قلبه قوي، فإذا قال: ما زاغ البصر يحصل منه فائدة أن الأمر كان عظيما، ولم يزغ بصره من غير اختيار من صاحب البصر.

المسألة الثالثة: وما طغى عطف جملة مستقلة على جملة أخرى، أو عطف جملة مقدرة على جملة، مثال المستقلة: خرج زيد ودخل عمرو، ومثال مقدرة: خرج زيد ودخل، فنقول الوجهان جائزان أما الأول:

فكأنه تعالى قال عند ظهور النور: ما زاغ بصر محمد صلى الله عليه وسلم، وما طغى محمد بسبب الالتفات، ولو التفت لكان طاغيا وأما الثاني: فظاهر على الأوجه، أما على قولنا: غشي السدرة جراد فلم يلتفت إليه وما طغى أي ما التفت إلى غير الله، فلم يلتفت إلى الجراد، ولا إلى غير الجراد سوى الله. وأما على قولنا غشيها نور، فقوله ما زاغ أي ما مال عن الأنوار وما طغى أي ما طلب شيئا وراءها وفيه لطيفة وهي أن الله تعالى قال:

ما زاغ وما طغى، ولم يقل: ما مال وما جاوز، لأن الميل في ذلك الموضع والمجاوزة مذمومان، فاستعمل الزيغ والطغيان فيه، وفيه وجه آخر وهو أن يكون ذلك بيانا لوصول محمد صلى الله عليه وسلم إلى سدرة اليقين الذي لا يقين فوقه، ووجه ذلك أن بصر محمد صلى الله عليه وسلم ما زاغ أي ما مال عن الطريق، فلم ير الشيء على خلاف ما هو عليه، بخلاف من ينظر إلى عين الشمس مثلا، ثم ينظر إلى شيء أبيض، فإنه يراه أصفر أو أخضر يزيغ بصره عن جادة الأبصار وما طغى ما تخيل المعدوم موجودا فرأى المعدوم مجاوزا الحد. / ثم قال تعالى:

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٢٤٤/٢٨

[سورة النجم (٥٣) : آية ١٨]

لقد رأى من آيات ربه الكبرى (١٨)

وفيه مسائل:

المسألة الأولى: فيه دليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ليلة المعراج آيات الله ولم ير الله، وفيه خلاف ووجهه: هو أن الله تعالى ختم قصة المعراج هاهنا برؤية الآيات، وقال: سبحان الذي أسرى بعبده ليلا إلى أن قال: لنريه من آياتنا [الإسراء: ١] ولو كان رأى ربه لكان ذلك أعظم ما يمكن، فكانت الآية الرؤية، وكان أكبر شيء هو الرؤية، ألا ترى أن من له مال يقال له: سافر لتربح، ولا يقال: سافر لتتفرج، لما أن الربح أعظم من التفرج.

المسألة الثانية: قال بعض المفسرين لقد رأى من آيات ربه الكبرى وهي أنه رأى جبريل عليه السلام في صورته، فهل هو على ما قاله؟ نقول الظاهر أن هذه الآيات غير تلك، وذلك لأن جبريل عليه السلام وإن كان عظيما، لكن ورد في الأخبار أن لله ملائكة أعظم منه، والكبرى تأنيث الأكبر، فكأنه تعالى يقول: رأى من آيات ربه آيات هن أكبر الآيات، فإن قيل قال الله تعالى: إنها لإحدى الكبر [المدثر: ٣٥] مع أن أكبر من سقر عجائب الله، فكذلك الآيات الكبرى تكون جبريل وما فيه، وإن كان لله آيات أكبر منه نقول سقر إحدى الكبر أي إحدى الدواهي الكبر، ولا شك أن في الدواهي سقر عظيمة كبيرة، وأما آيات الله فليس جبريل أكبرها ولأن سقر في نفسها أعظم وأعجب من جبريل عليه السلام فلا يلزم من صفتها بالكبر صفتها بالكبرى.

المسألة الثالثة: (الكبرى) صفة ماذا؟ نقول فيه وجهان أحدهما: صفة **محذوف تقديره**: لقد رأى من آيات." [(١)]

"ربه الآية الكبرى، ثانيهما: صفة آيات ربه وعلى هذا يكون مفعول رأى محذوفا تقديره رأى من الآيات الكبرى آية أو شيئا ثم قال تعالى:

[سورة النجم (٥٣) : الآيات ١٩ الى ٢٠]

أفرأيتم اللات والعزى (١٩) ومناة الثالثة الأخرى (٢٠)

لما قرر الرسالة ذكر ما ينبغي أن يبتدئ به الرسول وهو التوحيد ومنع الخلق عن الإشراك، فقوله تعالى:

أفرأيتم إشارة إلى إبطال قولهم بنفس القول كما أن ضعيفا إذا ادعى الملك ثم رآه العقلاء في غاية البعد عما يدعيه يقولون انظروا إلى هذا الذي يدعي الملك، منكرين عليه غير مستدلين بدليل لظهور أمره، فلذلك قال:

أفرأيتم اللات والعزى أي كما هما فكيف تشركونهما بالله، والتاء في اللات تاء تأنيث كما في المناة لكنها تكتب مطولة لئلا يوقف عليها فتصير هاء فيشتبه باسم الله تعالى، فإن الهاء في الله أصلية ليست تاء تأنيث وقف عليها فانقلبت هاء، وهي صنم كانت لثقيف بالطائف، قال الزمخشري هي فعلة من لوى يلوي، وذلك لأنهم كانوا يلوون عليها، وعلى ما قال فأصله

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٢٤٦/٢٨

لوية أسكنت الياء/ وحذفت لالتقاء الساكنين فبقيت لوة قلبت الواو ألفا لفتح ما قبلها فصارت لات، وقرئ اللات بالتشديد من لت، قيل إنه مأخوذ من رجل كان يلت بالسمن الطعام ويطعم الناس فعبد واتخذ على صورته وثن وسموه باللات، وعلى هذا فاللات ذكر، وأما العزى فتأنيث الأعز وهي شجرة كانت تعبد،

فبعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه فقطعها وخرجت منها شيطانة مكشوفة الرأس منشورة الشعر تضرب رأسها وتدعوا بالويل والثبور فقتلها خالد وهو يقول:

يا عز كفرانك لا سبحانك ... إني رأيت الله قد أهانك

ورجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما رأى وفعل فقال تلك العزى ولن تعبد أبدا،

وأما مناة فهي فعلة صنم الصفا، وهي صخرة كانت لهذيل وخزاعة، وفيه مسائل:

المسألة الأولى: الآخر لا يصح أن يقال إلا إذا كان الأول مشاركا للثاني فلا يقال رأيت امرأة ورجلا آخر، ويقال رأيت رجلا ورجلا آخر لاشتراك الأول والثاني في كونهما من الرجال وهاهنا قوله الثالثة الأخرى يقتضي على ما ذكرنا أن تكون العزى ثالثة أولى ومناة ثالثة أخرى وليس كذلك، والجواب عنه من وجوه الأول:

الأخرى كما هي تستعمل للذم، قال الله تعالى: قالت أولاهم لأخراهم [الأعراف: ٣٩] أي لمتأخرتهم وهم الأتباع ويقال لهم الأذناب لتأخرهم في المراتب فهي صفة ذم كأنه تعالى يقول ومناة الثالثة المتأخرة الذليلة، ونقول على هذا للأصنام الثلاثة ترتيب، وذلك لأن الأول كان وثنا على صورة آدمي والعزى صورتها صورة نبات ومناة صورتها صورة صخرة هي جماد، فالآدمي أشرف من النبات، والنبات أشرف من الجماد، فالجماد متأخر والمناة جماد فهي في الأخريات من المراتب الجواب الثاني: فيه محذوف تقديره: أفرأيتم اللات والعزى المعبودين بالباطل ومناة الثالثة المعبودة الأخرى والجواب الثالث: هو أن الأصنام كان فيها كثرة واللات والعزى إذا أخذتا متقدمتين فكل صنمة توجد فهي ثالثة، فهناك ثوالث فكأنه يقول لهما ثوالث كثيرة وهذه ثالثة أخرى، وهذا كقول القائل يوما ويوما والجواب الرابع: فيه تقديم وتأخير تقديره ومناة الأخرى الثالثة، ويحتمل أن يقال الأخرى تستعمل لموهوم أو مفهوم وإن لم يكن مشهورا ولا مذكورا يقول من يكثر." (١)

"تأذيه من الناس إذا آذاه إنسان الآخر جاء يؤذينا، وربما يسكت على قوله أنت الآخر فيفهم غرضه كذلك هاهنا.

المسألة الثانية: وهي في الترتيب أولى ما فائدة الفاء في قوله أفرأيتم اللات والعزى وقد استعمل في مواضع بغير الفاء؟ قال تعالى: أرأيتم ما تدعون من دون الله [الأحقاف: ٤] رأيتم شركاءكم [فاطر: ٤٠] ، نقول لما قدم من عظمة آيات الله في ملكوته أن رسول الله إلى الرسل الذي يسد الآفاق ببعض أجنحته ويهلك المدائن بشدته وقوته لا يمكنه أن يتعدى السدرة في مقام جلال الله وعزته، قال أفرأيتم هذه الأصنام مع زلتها وحقارتها شركاء الله مع ما تقدم، فقال بالفاء أي عقيب ما سمعتم من عظمة آيات/ الله تعالى الكبرى ونفاذ أمره في الملأ الأعلى وما تحت الثرى، فانظروا إلى اللات والعزى تعلموا فساد ما ذهبتم إليه وعولتم عليه.

المسألة الثالثة: أين تتمة الكلام الذي يفيد فائدة ما؟ نقول قد تقدم بيانه وهو أنه يقول هل رأيتم هذه حق الرؤية، فإن

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٢٨/٢٤٧

رأيتموها علمتم أنها لا تصلح شركاء، نظيره ما ذكرنا فيمن ينكر كون ضعيف يدعي ملكا، يقول لصاحبه أما تعرف فلانا مقتصرا عليه مشيرا إلى بطلان ما يذهب إليه ثم قال تعالى:

[سورة النجم (٥٣) : آية ٢١]

ألكم الذكر وله الأنثى (٢١)

وقد ذكرنا ما يجب ذكره في سورة والطور في قوله أم له البنات ولكم البنون [الطور: ٣٩] ونعيد هاهنا بعض ذلك أو ما يقرب منه، فنقول لما ذكر اللات والعزى ومناة ولم يذكر شيئا آخر قال إن هذه الأشياء التي رأيتموها وعرفتموها تجعلونها شركاء لله وقد سمعتم جلال الله وعظمته وإن الملائكة مع رفعتهم وعلوهم ينتهون إلى السدرة ويقفون هناك لا يبقى شك في كونهم بعيدين عن طريقة المعقول أكثر مما بعدوا عن طريقة المنقول، فكأنهم قالوا نحن لا نشك أن شيئا منها ليس مثلا لله تعالى ولا قريبا من أن يماثله، وإنما صورنا هذه الأشياء على صور الملائكة المعظمين الذين اعترف بهم الأنبياء، وقالوا إنهم يرتقون ويقفون عند سدرة المنتهى ويرد عليهم الأمر والنهي وينهون إلى الله ما يصدر من عباده في أرضه وهم بنات الله، فاتخذنا صورا على صور الإناث وسميناها أسماء الإناث، فاللات تأنيث اللوة وكان أصله أن يقال اللاهة لكن في التأنيث يوقف عليها فتصير اللاهة فأسقط إحدى الهاءين وبقيت الكلمة على حرفين أصليين وتاء التأنيث فجعلناها كالأصلية كما فعلنا بذات مال وذا مال والعزى تأنيث الأعز، فقال لهم كيف جعلتم لله بنات وقد اعترفتم في أنفسكم أن البنات ناقصات والبنين كاملون، والله كامل العظمة فالمنسوب إليه كيف جعلتموه ناقصا وأنتم في غاية الحقارة والذلة حيث جعلتم أنفسكم أذل من حمار وعبد ثم صخرة وشجرة ثم نسبتم إلى أنفسكم الكامل، فهذه القسمة جائزة على طريقكم أيضا حيث أذللتم أنفسكم ونسبتم إليها الأعظم من الثقلين وأبغضتم البنات ونسبتموهن إلى الأعظم وهو الله تعالى وكان على عادتكم أن تجعلوا الأعظم للعظيم والأنقص للحقير، فإذن أنتم خالفتم الفكر والعقل والعادة التي لكم. وقوله تعالى:

[سورة النجم (٥٣) : آية ٢٢]

تلك إذا قسمة ضيزى (٢٢)

فيه مسائل:

المسألة الأولى: (تلك) إشارة إلى ماذا؟ نقول إلى **محذوف تقديره** تلك القسمة قسمة ضيزى أي غير عادلة، ويحتمل أن يقال معناه تلك النسبة قسمة وذلك لأنهم ما قسموا وما قالوا لنا البنون وله البنات، وإنما نسبوا إلى." (١)

"في هذه السورة: وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر [القمر: ٥٢، ٥٣] ، ثالثها: هو جواب قولهم: سحر مستمر أي ليس أمره بذاهب بل كل أمر من أموره مستقر. ثم قال تعالى:

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٢٨/٢٤٨

[سورة القمر (٥٤) : آية ٤]

ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر (٤)

إشارة إلى أن كل ما هو لطف بالعباد قد وجد، فأخبرهم الرسول باقتراب الساعة، و. أقام الدليل على صدقه، وإمكان قيام الساعة عقيب دعواه بانشقاق القمر الذي هو آية لأن من يكذب بها لا يصدق بشيء من الآيات فكذبوا بها واتبعوا الأباطيل الذاهبة، وذكروا الأقاويل الكاذبة فذكر لهم أنباء المهلكين بالآيتين تخويفا لهم، وهذا هو الترتيب الحكمي، ولهذا قال بعد الآيات: حكمة بالغة [القمر: ٥] أي هذه حكمة بالغة، والأنباء هي الأخبار العظام، ويدلك على صدقه أن في القرآن لم يرد النبأ والأنباء إلا لما له وقع قال: وجئتك من سبإ بنبإ يقين [النمل: ٢٢] لأنه كان خبرا عظيما وقال: إن جاءكم فاسق بنبإ [الحجرات: ٦] أي محاربة أو مسالمة وما يشبهه من الأمور العرفية، وإنما يجب التثبت فيما يتعلق به حكم ويترتب عليه أمر ذو بال، وكذلك قال تعالى: ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك [آل عمران: ٤٤] فكذلك الأنباء هاهنا، وقال تعالى عن موسى: لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة [القصص: ٢٩] حيث لم يكن يعلم أنه يظهر له شيء عظيم يصلح أن يقال له: نبأ/ ولم يقصده، والظاهر أن المراد أنباء المهلكين بسبب التكذيب وقال بعضهم:

المراد القرآن، وتقديره جاء فيه الأنباء، وقيل قوله: جاءهم من الأنباء يتناول جميع ما ورد في القرآن من الزواجر والمواعظ وما ذكرناه أظهر لقوله: فيه مزدجر وفي: ما وجهان أحدهما: أنها موصولة أي جاءكم الذي فيه مزدجر ثانيهما: موصوفة تقديره: جاءكم من الأنباء شيء موصوف بأن فيه مزدجر وهذا أظهر والمزدجر فيه وجهان أحدهما ازدجار وثانيهما موضع ازدجار، كالمرتقى، ولفظ المفعول بمعنى المصدر كثير لأن المصدر هو المفعول الحقيقي.

[سورة القمر (٥٤) : آية ٥]

حكمة بالغة فما تغن النذر (٥)

ثم قال تعالى: حكمة بالغة وفيه وجوه الأول: على قول من قال: ولقد جاءهم من الأنباء المراد منه القرآن، قال: حكمة بالغة بدل كأنه قال: ولقد جاءهم حكمة بالغة ثانيها: أن يكون بدلا عن ما في قوله:

ما فيه مزدجر الثاني: حكمة بالغة خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هذه حكمة بالغة والإشارة حينئذ تحتمل وجوها أحدها: هذا الترتيب الذي في إرسال الرسول وإيضاح الدليل والإنذار بمن مضى من القرون وانقضى حكمة بالغة ثانيها: إنزال ما فيه الأنباء: حكمة بالغة ثالثها: هذه الساعة المقتربة والآية الدالة عليها حكمة الثالث:

قرئ بالنصب فيكون حالا وذو الحال ما في قوله: ما فيه مزدجر أي جاءكم ذلك حكمة، فإن قيل: إن كان ما موصولة تكون معرفة فيحسن كونه ذا الحال فأما إن كانت بمعنى جاءهم من الأنباء شيء فيه ازدجار يكون منكرا وتنكير ذي الحال قبيح نقول: كونه موصوفا يحسن ذلك.

وقوله: فما تغن النذر فيه وجهان أحدهما: أن ما نافية، ومعناه أن النذر لم يبعثوا ليغنوا ويلجئوا قومهم إلى الحق، وإنما أرسلوا

مبلغين وهو كقوله تعالى: فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا [الشورى: ٤٨] ويؤيد هذا قوله تعالى: فتول عنهم [القمر: ٦] أي ليس عليك ولا على الأنبياء الإغناء والإلجاء، فإذا." (١)

"بحر السماء وبحر الأرض والبحر العذب والبحر المالح، رابعها: أنه تعالى خلق في الأرض بحارا تحيط بها الأرض وببعض جزائرها يحيط الماء وخلق بحرا محيطا بالأرض وعليه الأرض وأحاط به الهواء كما قال به أصحاب علم الهيئة وورد به أخبار مشهورة، وهذه البحار التي في الأرض لها اتصال بالبحر المحيط، ثم إنهما لا يبغيان على الأرض ولا يغطيانها بفضل الله تعالى لتكون الأرض بارزة يتخذها الإنسان مكانا وعند النظر إلى أمر الأرض يحار الطبيعي ويتلجلج في الكلام، فإن عندهم موضع الأرض بطبعه أن يكون في المركز ويكون الماء محيطا بجميع جوانبه، فإذا قيل لهم: فكيف ظهرت الأرض من الماء ولم ترسب يقولون لانجذاب البحار إلى بعض جوانبها، فإن قيل: لماذا انجذب؟ فالذي يكون عنده قليل من العقل يرجع إلى الحق ويجعله بإرادة الله تعالى ومشيئته، والذي يكون عديم العقل يجعل سببه من الكواكب وأوضاعها واختلاف مقابلاتها، وينقطع في كل مقام مرة بعد أخرى، وفي آخر الأمر إذا قيل له: أوضاع الكواكب لم اختلفت على الوجه الذي أوجب البرد في بعض الأرض دون بعض آخر صار كما قال تعالى: فبهت الذي كفر [البقرة: ٢٥٨] ويرجع إلى الحق إن هداه الله تعالى.

المسألة الرابعة: إذا كان المرج بمعنى الخلط فما الفائدة في قوله تعالى: يلتقيان؟ نقول قوله تعالى: مرج البحرين أي أرسل بعضهما في بعض وهما عند الإرسال بحيث يلتقيان أو من شأنهما الاختلاط والالتقاء ولكن الله تعالى منعهما عما في طبعهما، وعلى هذا يلتقيان حال من البحرين، ويحتمل أن يقال: من **محذوف تقديره** تركهما فهما يلتقيان إلى الآن ولا يمتزجان وعلى الأول: فالفائدة إظهار القدرة في النفع فإنه إذا أرسل الماءين بعضهما على بعض وفي طبعهما بخلق الله وعادته السيلان والالتقاء ويمنعهما البرزخ الذي هو قدرة الله أو بقدرة الله، يكون أدل على القدرة مما إذا لم يكونا على حال يلتقيان، وفيه إشارة إلى مسألة حكمية وهي: أن الحكماء اتفقوا على أن الماء له حيز واحد بعضه ينجذب إلى بعض كأجزاء الزئبق غير أن عند الحكماء المحققين ذلك بإجراء الله تعالى ذلك عليه وعند من يدعي الحكمة ولم يوفقه الله من الطبيعيين يقول: ذلك له بطبعه، فقوله: يلتقيان أي من شأنهما أن يكون مكانهما واحدا، ثم إنهما بقيا/ في مكان متميزين فذلك برهان القدرة والاختيار وعلى الوجه الثاني: الفائدة في بيان القدرة أيضا على المنع من الاختلاط، فإن الماءين إذا تلاقيا لا يمتزجان في الحال بل يبقيان زمانا يسيرا كالماء المسخن إذا غمس إناء مملوء منه في ماء بارد إن لم يمكث فيه زمانا لا يمتزج بالبارد، لكن إذا دام مجاورتهما فلا بد من الامتزاج فقال تعالى: مرج البحرين خلاهما ذهابا إلى أن يلتقيان ولا يمتزجان فذلك بقدرة الله تعالى.

ثم قال تعالى: بينهما برزخ لا يبغيان إشارة إلى ما ذكرنا من منعه إياهما من الجريان على عادتهما، والبرزخ الحاجز وهو قدرة الله تعالى في البعض وبقدرة الله في الباقي، فإن البحرين قد يكون بينهما حاجز أرضي محسوس وقد لا يكون، وقوله: لا يبغيان فيه وجهان أحدهما: من البغي أي لا يظلم أحدهما على الآخر بخلاف قول الطبيعي حيث يقول: الماءان كلاهما جزء

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٢٩١/٢٩

واحد، فقال: هما لا يبغيان ذلك وثانيهما: أن يقال: لا يبغيان من البغي بمعنى الطلب أي لا يطلبان شيئا، وعلى هذا ففيه وجه آخر، وهو أن يقال: إن يبغيان لا مفعول له معين، بل هو بيان أنهما لا يبغيان في ذاتهما ولا يطلبان شيئا أصلا، بخلاف ما يقول الطبيعي: إنه يطلب الحركة والسكون في موضع عن موضع. ثم قال تعالى:." (١)

"الإجزاء وهذه الجملة منصوبة المحل صفة ليوما. فإن قيل: فأين العائد منها إلى الموصوف؟ قلنا: هو **محذوف تقديره** لا تجزي فيه ومعنى التنكير أن نفسا من الأنفس لا تجزي عن نفس غيرها شيئا من الأشياء وهو الإقناط الكلي القطاع للمطامع. أما قوله تعالى: ولا يقبل منها شفاعة فالشفاعة/ أن يستوهب أحد لأحد شيئا ويطلب له حاجة وأصلها من الشفع الذي هو ضد الوتر، كأن صاحب الحاجة كان فردا فصار الشفيع له شفعا أي صارا زوجا. واعلم أن الضمير في قوله: ولا يقبل منها راجع إلى النفس الثانية العاصية وهي التي لا يؤخذ منها عدل، ومعنى لا يقبل منها شفاعة أنها إن جاءت بشفاعة شفيع لا يقبل منها، ويجوز أن يرجع إلى النفس الأولى، على أنها لو شفعت لها لم تقبل شفاعتها كما لا تجزي عنها شيئا. أما قوله تعالى: ولا يؤخذ منها عدل أي فدية، وأصل الكلمة من معادلة الشيء تقول: ما أعدل بفلان أحدا، أي لا أرى له نظيرا. قال تعالى:

ثم الذين كفروا بربهم يعدلون [الأنعام: ١] ونظيره هذه الآية قوله تعالى: إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم [المائدة: ٣٦] وقال تعالى: إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به [آل عمران: ٩١] وقال:

وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها [الأنعام: ٧٠] .

أما قوله تعالى: ولا هم ينصرون فاعلم أن التناصر إنما يكون في الدنيا بالمخالطة والقرابة وقد أخبر الله تعالى أنه ليس يومئذ خلة ولا شفاعة وأنه لا أنساب بينهم، وإنما المرء يفر من أخيه وأمه وأبيه وقرابته، قال القفال: والنصر يراد به المعونة كقوله: «انصر أخاك ظالما أو مظلوما» ،

ومنه معنى الإغاثة: تقول العرب: أرض منصورة أي ممطورة، والغيث ينصر البلاد إذا أنبتها فكأنه أغاث أهلها وقيل في قوله تعالى: من كان يظن أن لن ينصره الله [الحج: ١٥] أي أن لن يرزقه كما يرزق الغيث البلاد، ويسمى الانتقام نصرة وانتصارا، قال تعالى: ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا [الأنبياء: ٧٧] قالوا معناه: فانتقمنا له، فقوله تعالى: ولا هم ينصرون يحتمل هذه الوجوه فإنهم يوم القيامة لا يغاثون، ويحتمل أنهم إذا عذبوا لم يجدوا من ينتقم لهم من الله، وفي الجملة كأن النصر هو دفع الشدائد، فأخبر الله تعالى أنه لا دافع هناك من عذابه، بقي في الآية مسألتان:

المسألة الأولى: أن في الآية أعظم تحذير عن المعاصي وأقوى ترغيب في تلافي الإنسان ما يكون منه من المعصية بالتوبة لأنه إذا تصور أنه ليس بعد الموت استدراك ولا شفاعة ولا نصرة ولا فدية علم أنه لا خلاص له إلا بالطاعة، فإذا كان لا يأمن كل ساعة من التقصير في العبادة، ومن فوت التوبة من حيث إنه لا يقين له في البقاء صار حذرا خائفا في كل حال، والآية وإن كانت في بني إسرائيل فهي في المعنى مخاطبة للكل لأن الوصف الذي ذكر فيها وصف لليوم وذلك يعم كل من يحضر

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٣٥١/٢٩

في ذلك اليوم.

المسألة الثانية: أجمعت الأمة على أن لمحمد صلى الله عليه وسلم شفاعة في الآخرة وحمل على ذلك قوله تعالى: عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا [الإسراء: ٧٩] وقوله تعالى: ولسوف يعطيك ربك فترضى [الضحى: ٥] ثم اختلفوا بعد هذا في أن شفاعته عليه السلام لمن تكون أتكون للمؤمنين المستحقين/ للثواب، أم تكون لأهل الكبائر المستحقين للعقاب؟ فذهبت المعتزلة على أنها للمستحقين للثواب وتأثير الشفاعة في أن تحصل زيادة من المنافع على قدر ما استحقوه، وقال أصحابنا: تأثيرها في إسقاط العذاب عن المستحقين للعقاب، إما بأن." (١)

"ويوم فتح مكة ودخول الناس في الدين أفواجا، والغلبة على قريظة والنضير وإجلائهم وبث عساكره وسراياه في بلاد العرب، وما فتح على خلفائه الراشدين في أقطار الأرض من المدائن، و [ما] هدم بأيديهم من ممالك الجبابرة، وأنهبهم من كنوز الأكاسرة، وما قذف في أهل الشرق والغرب من الرعب وتهييب الإسلام وفشو الدعوة، واعلم أن الأولى حمل الآية على خيرات الدنيا والآخرة، وهاهنا سؤالات.

السؤال الأول: لم لم يقل: يعطيكم مع أن هذه السعادات حصلت للمؤمنين أيضا؟ الجواب: لوجوه:

أحدها: أنه المقصود وهم أتباع وثانيها: أني إذا أكرمت أصحابك فذاك في الحقيقة إكرام لك، لأني أعلم أنك بلغت في الشفقة عليهم إلى حيث تفرح بإكرامهم فوق/ ما تفرح بإكرام نفسك، ومن ذلك حيث تقول الأنبياء:

نفسي نفسي، أي ابدأ بجزائي وثوابي قبل أمتي، لأن طاعتي كانت قبل طاعة أمتي، وأنت تقول: أمتي أمتي، أي ابدأ بهم، فإن سروري أن أراهم فائزين بثوابهم وثالثها: أنك عاملتني معاملة حسنة، فإنهم حين شجوا وجهك، قلت: «اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون» وحين شغلوك يوم الخندق عن الصلاة، قلت: «اللهم املأ بطونهم نارا» فتحملت الشجة الحاصلة في وجه جسدك، وما تحملت الشجة الحاصلة في وجه دينك، فإن وجه الدين هو الصلاة، فرجحت حقي على حقك، لا جرم فضلتك، فقلت من ترك الصلاة سنين، أو حبس غيره عن الصلاة سنين لا أكفره، ومن آذى شعرة من شعراتك، أو جزء من نعلك أكفره.

السؤال الثاني: ما الفائدة في قوله: ولسوف ولم لم يقل: وسيعطيك ربك؟ الجواب: فيه فوائد إحداها: أنه يدل على أنه ما قرب أجله، بل يعيش بعد ذلك زمانا وثانيها: أن المشركين لما قالوا: ودعه ربه وقلاه فالله تعالى رد عليهم بعين تلك اللفظة، فقال: ما ودعك ربك وما قلى [الضحى: ٣] ثم قال المشركون: سوف يموت محمد، فرد الله عليهم ذلك بهذه اللفظة فقال: ولسوف يعطيك ربك فترضى.

السؤال الثالث: كيف يقول الله: ولسوف يعطيك ربك فترضى؟ الجواب: هذه السورة من أولها إلى آخرها كلام جبريل عليه السلام معه، لأنه كان شديد الاشتياق إليه وإلى كلامه كما ذكرنا، فأراد الله تعالى أن يكون هو المخاطب له بهذه البشارات.

السؤال الرابع: ما هذه اللام الداخلة على سوف؟ الجواب: قال صاحب «الكشاف» : هي لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة، والمبتدأ **محذوف تقديره**: ولأنت سوف يعطيك ربك والدليل على ما قلنا أنها إما أن تكون لام القسم، أو لام

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٤٩٥/٣

الابتداء، ولام القسم لا تدخل على المضارع إلا مع نون التوكيد، فبقي أن تكون لام ابتداء، ولام الابتداء لا تدخل إلا على الجملة من المبتدأ والخبر، فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر، وأن يكون أصله: ولأنت سوف يعطيك، فإن قيل ما معنى الجمع بين حرفي التوكيد والتأخير؟ قلنا معناه: أن العطاء كائن لا محالة، وإن تأخر لما في التأخير من المصلحة.

[سورة الضحى (٩٣) : آية ٦]

ألم يجدك يتيما فآوى (٦)

فيه مسائل:

المسألة الأولى: أن اتصاله بما تقدم هو أنه تعالى يقول: ألم يجدك يتيما فقال الرسول: بلى يا رب، فيقول: انظر [أ] كانت طاعاتك في ذلك الوقت أكرم أم الساعة؟ فلا بد من أن يقال: بل الساعة فيقول الله: حين." (١)

"عند النوائب متفقين على الفزع إلى الصلاة،

وروي أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة.

ثم قال: إن الله مع الصابرين يعني في النصر لهم كما قال: فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم [البقرة: ١٣٧] فكأنه تعالى ضمن لهم إذا هم استعانوا على طاعاته بالصبر والصلاة أن يزيدهم توفيقا وتسديدا وألطافا كما قال: ويزيد الله الذين اهتدوا هدى [مريم: ٧٦] .

[سورة البقرة (٢) : آية ١٥٤]

ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون (١٥٤)

اعلم أن هذه الآية نظيرة قوله في آل عمران: بل أحياء عند ربهم يرزقون [آل عمران: ١٦٩] ووجه تعلق الآية بما قبلها كأنه قيل: استعينوا بالصبر والصلاة في إقامة ديني، فإن احتجتم في تلك الإقامة إلى مجاهدة عدوي بأموالكم وأبدانكم ففعلتم ذلك فتلفت نفوسكم فلا تحسبوا أنكم ضيعتم أنفسكم بل اعلموا أن قتلاكم أحياء عندي وهاهنا مسائل:

المسألة الأولى: قال ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت الآية في قتلى بدر وقتل من المسلمين يومئذ أربعة عشر رجلا، ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار، فمن المهاجرين: عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب، وعمر بن أبي وقاص، وذو الشمالين، وعمرو بن نفيلة، وعامر بن بكر، ومهجع بن عبد الله. ومن الأنصار:

سعيد بن خيثمة، وقيس بن عبد المنذر، وزيد بن الحرث، وتميم بن الهمام، ورافع بن المعلى، وحارثة بن سراقة، ومعوذ بن عفراء، وعوف بن عفراء، وكانوا يقولون: مات فلان ومات فلان فنهى الله تعالى أن يقال فيهم إنهم ماتوا. وعن آخرين أن الكفار والمنافقين قالوا: إن الناس يقتلون أنفسهم طلبا لمرضاة محمد من غير فائدة فنزلت هذه الآية.

المسألة الثانية: أموات رفع لأنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: لا تقولوا هم أموات.

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٣١/١٩٥

المسألة الثالثة: في الآية أقوال:

القول الأول: أنهم في الوقت أحياء كأن الله تعالى أحياهم لإيصال الثواب إليهم وهذا قول أكثر المفسرين وهذا دليل على أن المطيعين يصل ثوابهم إليهم وهم في القبور، فإن قيل: نحن نشاهد أجسادهم ميتة في القبور، فكيف يصح ما ذهبتم إليه؟ قلنا: أما عندنا فالبنية ليست شرطا في الحياة ولا امتناع في أن يعبد الله الحياة إلى كل واحد من تلك الذرات والأجزاء الصغيرة من غير حاجة/ إلى التركيب والتأليف، وأما عند المعتزلة فلا يبعد أن يعيد الله الحياة إلى الأجزاء التي لا بد منها في ماهية الحي ولا يعتبر بالأطراف، ويحتمل أيضا أن يحييهم إذا لم يشاهدوا.

القول الثاني: قال الأصم: يعني لا تسموهم بالموتى وقولوا لهم الشهداء الأحياء ويحتمل أن المشركين قالوا: هم أموات في الدين كما قال الله تعالى: أومن كان ميتا فأحييناه [الأنعام: ١٢٢] فقال: ولا تقولوا للشهداء ما قاله المشركون، ولكن قولوا: هم أحياء في الدين ولكن لا يشعرون، يعني المشركون لا يعلمون أن من قتل على دين محمد عليه الصلاة والسلام حي في الدين، وعلى هدى من ربه ونور كما روي في بعض الحكايات أن رجلا قال لرجل: ما مات رجل خلف مثلك، وحكي عن بقراط أنه كان يقول لتلامذته: موتوا بالإرادة تحيوا بالطبيعة أي بالروح.." (١)

"والكافر،

روى الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه عليه الصلاة والسلام قال: «للسائل حق ولو جاء على فرس»

وقال تعالى: في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم [المعارج: ٢٤، ٢٥] .

أما قوله: وفي الرقاب ففيه مسألتان.

المسألة الأولى: الرقاب جمع الرقبة وهي مؤخر أصل العنق، واشتقاقها من المراقبة، وذلك أن مكانها من البدن مكان الرقيب المشرف على القوم، ولهذا المعنى يقال: أعتق الله رقبته/ ولا يقال أعتق الله عنقه، لأنه لما سميت رقبة كأنها تراقب العذاب، ومن هذا يقال للتي لا يعيش ولدها: رقوب، لأجل مراعاتها موت ولدها.

المسألة الثانية: معنى الآية: ويؤتي المال في عتق الرقاب، قال القفال: واختلف الناس في الرقاب المذكورين في آية الصدقات، فقال قائلون: إنه يدخل فيه من يشتريه فيعتقه، ومن يكون مكاتبها فيعينه على أداء كتابته، فهؤلاء أجازوا شراء الرقاب من الزكاة المفروضة، وقال قائلون: لا يجوز صرف الزكاة إلا في إعانة المكاتبين، فمن تأول هذه الآية على الزكاة المفروضة فحينئذ يبقى فيه ذلك الاختلاف، ومن حمل هذه الآية على غير الزكاة أجاز الأمرين فيها قطعا، ومن الناس من حمل الآية على وجه ثالث وهو فداء الأسارى.

واعلم أن تمام الكلام في تفسير هذه الأصناف سيأتي إن شاء الله تعالى في سورة التوبة في تفسير الصدقات.

الأمر الثالث: من الأمور المعتبرة في تحقق ماهية البر قوله: وأقام الصلاة وآتى الزكاة وذلك قد تقدم ذكره.

الأمر الرابع: قوله تعالى: والموفون بعهدهم إذا عاهدوا وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: في رفع والموفون قولان أحدها: أنه عطف على محل من آمن تقديره لكن البر المؤمنون والموفون، عن الفراء

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ١٢٥/٤

والأخفش الثاني: رفع على المدح على أن يكون خبر مبتدأ **محذوف تقديره:** وهم الموفون.

المسألة الثانية: في المراد بهذا العهد قولان الأول: أن يكون المراد ما أخذه الله من العهود على عباده بقولهم، وعلى ألسنة رسله إليهم بالقيام بحدوده، والعمل بطاعته، فقبل العباد ذلك من حيث آمنوا بالأنبياء والكتب، وقد أخبر الله تعالى عن أهل الكتاب أنهم نقضوا العهود والمواثيق وأمرهم بالوفاء بها فقال: يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم [البقرة: ٤٠] فكان المعنى في هذه الآية أن البر هو ما ذكر من الأعمال مع الوفاء بعهد الله، لا كما نقض أهل الكتاب ميثاق الله وما وفوا بعهوده فجحدوا أنبياءه وقتلوهم وكذبوا بكتابه، واعترض القاضي على هذا القول وقال: إن قوله تعالى: والموفون بعهدهم صريح في إضافة هذا العهد إليهم، ثم إنه تعالى أكد ذلك بقوله: إذا عاهدوا فلا وجه لحمله على ما سيكون لزومه ابتداء من قبله تعالى.

الجواب عنه: أنه تعالى وإن ألزمهم هذه الأشياء لكنهم من عند أنفسهم قبلوا ذلك الإلزام والتزموه، فصح من هذا الوجه إضافة العهد إليهم.." (١)

"البحث الأول: قوله: فاتباع بالمعروف رفع لأنه خبر مبتدأ محذوف وتقديره: فحكمه اتباع، أو هو مبتدأ خبره **محذوف تقديره**: فعليه اتباع بالمعروف.

البحث الثاني: قيل: على العافي الاتباع بالمعروف، وعلى المعفو عنه أداء بإحسان، عن ابن/ عباس والحسن وقتادة ومجاهد، وقيل: هما على المعفو عنه فإنه يتبع عفو العافي بمعروف، ويؤدي ذلك المعروف إليه بإحسان.

البحث الثالث: الاتباع بالمعروف أن لا يشدد بالمطالبة، بل يجري فيها على العادة المألوفة فإن كان معسرا فالنظرة، وإن كان واجدا لعين المال فإنه لا يطالبه بالزيادة على قدر الحق، وإن كان واجدا لغير المال الواجب، فالإمهال إلى أن يبتاع ويستبدل، وأن لا يمنعه بسبب الاتباع عن تقديم الأهم من الواجبات، فأما الأداء بإحسان فالمراد به أن لا يدعي الإعدام في حال الإمكان ولا يؤخره مع الوجود، ولا يقدم ما ليس بواجب عليه، وأن يؤدي ذلك المال على بشر وطلاقة وقول جميل.

أما قوله تعالى: ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ففيه وجوه أحدها: أن المراد بقوله: ذلك أي الحكم بشرع القصاص والدية تخفيف في حقكم، لأن العفو وأخذ الدية محرمان على أهل التوراة والقصاص مكتوب عليهم البتة والقصاص والدية محرمان على أهل الإنجيل والعفو مكتوب عليهم وهذه الأمة مخيرة بين القصاص والدية والعفو توسعة عليهم وتيسيرا، وهذا قول ابن عباس، وثانيها: أن قوله: ذلك راجع إلى قوله: فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان.

أما قوله: فمن اعتدى بعد ذلك التخفيف يعني جاوز الحد إلى ما هو أكثر منه قال ابن عباس والحسن: المراد أن لا يقتل بعد العفو والدية، وذلك لأن أهل الجاهلية إذا عفوا وأخذوا الدية، ثم ظفروا بعد ذلك بالقاتل قتلوه، فنهى الله عن ذلك وقيل المراد: أن يقتل غير قاتله، أو أكثر من قاتله أو طلب أكثر مما وجب له من الدية أو جاوز الحد بعد ما بين له كيفية القصاص ويجب أن يحمل على الجميع لعموم اللفظ فله عذاب أليم وفيه قولان أحدهما: وهو المشهور أنه نوع من العذاب

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٢١٨/٥

شديد الألم في الآخرة والثاني: روي عن قتادة أن العذاب الأليم هو أن يقتل لا محالة ولا يعفى عنه ولا يقبل الدية منه لقوله عليه السلام: «لا أعافي أحدا قتل بعد أن أخذ الدية»

وهو المروي عن الحسن وسعيد بن جبير وهذا القول ضعيف لوجوه أحدها: أن المفهوم من العذاب الأليم عند الإطلاق هو عذاب الآخرة وثانيها: أنا بينا أن القود تارة يكون عذابا وتارة يكون امتحانا، كما في حق التائب فلا يصح إطلاق اسم العذاب عليه إلا في وجه دون وجه وثالثها: أن القاتل لمن عفي عنه لا يجوز أن يختص بأن لا يمكن ولي الدم من العفو عنه لأن ذلك حق ولي الدم فله إسقاطه قياسا على تمكنه من إسقاط سائر الحقوق والله أعلم.

[سورة البقرة (٢) : آية ١٧٩]

ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون (١٧٩)

اعلم أنه سبحانه وتعالى لما أوجب في الآية المتقدمة القصاص وكان القصاص من باب الإيلام توجه فيه سؤال وهو أن يقال كيف يليق بكمال رحمته إيلام العبد الضعيف؟ فلأجل دفع هذا السؤال ذكر عقيبه حكمة شرع." (١)

"والقول الثاني: أن التشبيه يعود إلى وقت الصوم وإلى قدره، وهذا ضعيف لأن تشبيه الشيء بالشيء يقتضي استواءهما في أمر من الأمور فأما أن يقال: إنه يقتضي الاستواء في كل الأمور فلا، ثم القائلون بهذا القول ذكروا وجوها أحدها: أن الله تعالى فرض صيام رمضان على اليهود والنصارى، أما اليهود فإنها تركت هذا الشهر وصامت يوما من السنة، زعموا أنه يوم غرق فيه فرعون، وكذبوا في ذلك أيضا، لأن ذلك اليوم يوم عاشوراء على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما النصارى فإنهم صاموا رمضان فصادفوا فيه الحر الشديد فحولوه إلى وقت لا يتغير، ثم قالوا عند التحويل نزيد فيه فزادوا عشرا، ثم بعد زمان اشتكى ملكهم فنذر سبعا فزادوه، ثم جاء بعد ذلك ملك آخر فقال: ما بال هذه الثلاثة فأتمه خمسين يوما، وهذا معنى قوله تعالى: اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا [التوبة: ٣١] وهذا مروي عن الحسن وثانيها: أنهم أخذوا بالوثيقة زمانا فصاموا قبل الثلاثين يوما وبعدها يوما، ثم لم يزل الأخير يستسن بسنة القرن الذي قبله حتى صاروا إلى خمسين يوما، ولهذا كره صوم يوم الشك، وهو مروي عن الشعبي وثالثها: أن وجه التشبيه أنه/ يحرم الطعام والشراب والجماع بعد النوم كما كان ذلك حراما على سائر الأمم واحتج القائلون بهذا القول بأن الأمة مجمعة على أن قوله تعالى:

أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم [البقرة: ١٨٧] يفيد نسخ هذا الحكم، فهذا الحكم لا بد فيه من دليل يدل عليه ولا دليل عليه إلا هذا التشبيه وهو قوله: كما كتب على الذين من قبلكم فوجب أن يكون هذا التشبيه دليلا على ثبوت هذا المعنى، قال أصحاب القول الأول: قد بينا أن تشبيه شيء بشيء لا يدل على مشابهتهما من كل الوجوه فلم يلزم من تشبيه صومنا بصومهم أن يكون صومهم مختصا برمضان، وأن يكون صومهم مقدرا بثلاثين يوما، ثم إن هذه الرواية مما ينفر من قبول الإسلام إذا علم اليهود والنصارى كونه كذلك.

المسألة الثانية: في موضع كما ثلاثة أقوال الأول: قال الزجاج موضع كما نصب على المصدر لأن المعنى: فرض عليكم فرضا

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٢٢٨/٥

كالذي فرض على الذين من قبلكم الثاني: قال ابن الأنباري يجوز أن يكون في موضع نصب على الحال من الصيام يراد بها: كتب عليكم الصيام مشبها وممثلا بما كتب على الذين من قبلكم الثالث: قال أبو علي: هو صفة لمصدر **محذوف تقديره**: كتابة كما كتب عليهم، فحذف المصدر وأقيم نعته مقامه قال: ومثله في الاتساع والحذف قولهم في صريح الطلاق: أنت واحدة، ويريدون أنت ذات تطليقة واحدة، فحذف المضاف والمضاف إليه وأقيم صفة المضاف مقام الاسم المضاف إليه.

أما قوله تعالى: لعلكم تتقون فاعلم أن تفسير (لعل) في حق الله تعالى قد تقدم، وأما أن هذا الكلام كيف يليق بهذا الموضع ففيه وجوه أحدها: أنه سبحانه بين بهذا الكلام أن الصوم يورث التقوى لما فيه من انكسار الشهوة وانقماع الهوى فإنه يردع عن الأشر والبطر والفواحش ويهون لذات الدنيا ورئاستها، وذلك لأن الصوم يكسر شهوة البطن والفرج، وإنما يسعى الناس لهذين، كما قيل في المثل السائر: المرء يسعى لعارية بطنه وفرجه، فمن أكثر الصوم هان عليه أمر هذين وخفت عليه مؤنتهما، فكان ذلك رادعا له عن ارتكاب المحارم والفواحش، ومهونا عليه أمر الرياسة في الدنيا وذلك جامع لأسباب التقوى فيكون معنى الآية فرضت عليكم الصيام لتكونوا به من المتقين الذين أثنيت عليهم في كتابي، وأعلمت أن هذا الكتاب هدى لهم ولما اختص الصوم بهذه الخاصية حسن منه تعالى أن يقول عند إيجابها لعلكم تتقون منها بذلك على وجه وجوبه لأن ما يمنع النفس عن المعاصي لا بد وأن يكون واجبا وثانيها: المعنى ينبغي لكم بالصوم أن يقوى وجاؤكم في." (١)

"أماتهم بسبب أنه أحياهم، وذلك لأنهم خرجوا من الدنيا على المعصية، فهو تعالى أعادهم إلى الدنيا ومكنهم من التوبة والتلافي وثانيها: أن العرب الذين كانوا ينكرون المعاد كانوا متمسكين بقول اليهود في كثير من الأمور، فلما نبه الله تعالى اليهود على هذه الواقعة التي كانت معلومة لهم، وهم يذكرونها للعرب المنكرين للمعاد، فالظاهر أن أولئك المنكرين يرجعون من الدين الباطل الذي هو الإنكار إلى الدين الحق الذي هو الإقرار بالبعث والنشور فيخلصون من العقاب، ويستحقون الثواب، فكان ذكر هذه القصة فضلا من الله تعالى وإحسانا في حق هؤلاء المنكرين وثالثها: أن هذه القصة تدل على أن الحذر من الموت لا يفيد، فهذه القصة تشجع الإنسان على الإقدام على طاعة الله تعالى كيف كان، وتزيل عن قلبه الخوف من الموت، فكان ذكر هذه القصة سببا لبعد العبد عن المعصية وقربه من الطاعة التي بها يفوز بالثواب العظيم، فكان ذكر هذه القصة فضلا وإحسانا من الله تعالى على عبده، ثم قال: ولكن أكثر الناس لا يشكرون وهو كقوله: فأبى أكثر الناس إلا كفورا [الفرقان: ٥٠] .

[سورة البقرة (٢) : آية ٢٤٤]

وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم (٢٤٤)

فيه قولان الأول: أن هذا خطاب للذين أحيوا، قال الضحاك: أحياهم ثم أمرهم بأن يذهبوا إلى الجهاد لأنه تعالى إنما أماتهم بسبب أن كرهوا الجهاد.

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٥/٢٤٠

واعلم أن القول لا يتم إلا بإضمار **محذوف تقديره**: وقيل لهم قاتلوا.

والقول الثاني: وهو اختيار جمهور المحققين: أن هذا استئناف خطاب للحاضرين، يتضمن الأمر بالجهاد إلا أنه سبحانه بلطفه ورحمته قدم على الأمر بالقتال ذكر الذين خرجوا من ديارهم لئلا ينكص عن أمر الله بحب الحياة بسبب خوف الموت، وليعلم كل أحد أنه يترك القتال لا يثق بالسلامة من الموت، كما قال في قوله:

قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلا قليلا [الأحزاب: ١٦] فشجعهم على القتال الذي به وعد إحدى الحسنيين، إما في العاجل الظهور على العدو، أو في الآجل الفوز بالخلود في النعيم، والوصول إلى ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين.

أما قوله تعالى: في سبيل الله فالسبيل هو الطريق، وسميت العبادات سبيلا إلى الله تعالى/ من حيث إن الإنسان يسلكها، ويتوصل إلى الله تعالى بها، ومعلوم أن الجهاد تقوية للدين، فكان طاعة، فلا جرم كان المجاهد مقاتلا في سبيل الله ثم قال: واعلموا أن الله سميع عليم أي هو يسمع كلامكم في ترغيب الغير في الجهاد، وفي تنفير الغير عنه، وعليم بما في صدوركم من البواعث والأغراض وأن ذلك الجهاد لغرض الدين أو لعاجل الدنيا.

[سورة البقرة (٢) : آية ٢٤٥]

من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبصط وإليه ترجعون (٢٤٥)

في الآية مسائل:

المسألة الأولى: أنه تعالى لما أمر بالقتال في سبيل الله ثم أردفه بقوله: من ذا الذي يقرض الله قرضا." (١)

"المسألة الأولى: في قوله بما كنتم تعلمون الكتاب قراءتان إحداهما: تعلمون من العلم، وهي قراءة عبد الله بن كثير، وأبي عمرو، ونافع والثانية: تعلمون من التعليم وهي قراءة الباقين من السبعة وكلاهما صواب، لأنهم كانوا يعلمونه في أنفسهم ويعلمونه غيرهم، واحتج أبو عمرو على أن قراءته أرجح بوجهين الأول: أنه قال: تدرسون ولم يقل تدرسون بالتشديد الثاني: أن التشديد يقتضي مفعولين والمفعول هاهنا واحد، وأما الذين قرءوا بالتشديد فزعموا أن المفعول الثاني **محذوف تقديره**: بما كنتم تعلمون الناس الكتاب، أو غيركم الكتاب وحذف، لأن المفعول به قد يحذف من الكلام كثيرا، ثم احتجوا على أن التشديد أولى بوجهين الأول: أن التعليم يشتمل على العلم ولا ينعكس فكان التعليم أولى الثاني: أن الربانيين لا يكتفون بالعلم حتى يضموا إليه التعليم لله تعالى ألا ترى أنه تعالى أمر محمدا صلى الله عليه وسلم بذلك فقال: ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة [النحل: ١٢٥] ويدل عليه قول مرة بن شراحيل: كان علقمة من الربانيين الذين يعلمون الناس القرآن.

المسألة الثانية: نقل ابن جني في «المحتسب» ، عن أبي حيوة أنه قرأ تدرسون بضم التاء ساكنة الدال مكسورة الراء، قال ابن جني: ينبغي أن يكون هذا منقولا من درس هو، أو درس غيره، وكذلك قرأ وأقرأ غيره، وأكثر العرب على درس ودرس،

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٤٩٨/٦

وعليه جاء المصدر على التدريس.
المسألة الثالثة: (ما) في القراءتين، هي التي بمعنى المصدر مع الفعل، والتقدير: كونوا ربانيين بسبب كونكم عالمين ومعلمين وبسبب دراستكم الكتاب، ومثل هذا من كون (ما) مع الفعل بمعنى المصدر قوله تعالى: فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا [الأعراف: ٥١] وحاصل الكلام أن العلم والتعليم والدراسة توجب على صاحبها كونه ربانيا والسبب لا محالة مغاير للمسبب، فهذا يقتضي أن يكون كونه ربانيا، وأمرا مغايرا لكونه عالما، ومعلما، ومواظبا على الدراسة، وما ذاك إلا أن يكون بحيث يكون تعلمه لله، وتعليمه ودراسته لله، وبالجملة أن يكون الداعي له إلى جميع/ الأفعال طلب مرضاة الله، والصارف له عن كل الأفعال الهرب عن عقاب الله، وإذا ثبت أن الرسول يأمر جميع الخلق بهذا المعنى ثبت أنه يمتنع منه أن يأمر الخلق بعبادته، وحاصل الحرف شيء واحد، وهو أن الرسول هو الذي يكون منتهى جهده وجده صرف الأرواح والقلوب عن الخلق إلى الحق، فمثل هذا الإنسان كيف يمكن أن يصرف عقول الخلق عن طاعة الحق إلى طاعة نفسه. وعند هذا يظهر أنه يمتنع في أحد من الأنبياء صلوات الله عليهم أن يأمر غيره بعبادته.
المسألة الرابعة: دلت الآية على أن العلم والتعليم والدراسة توجب كون الإنسان ربانيا، فمن اشتغل بالتعلم والتعليم لا لهذا المقصود ضاع سعيه وخاب عمله وكان مثله مثل من غرس شجرة حسناء مونقة بمنظرها ولا منفعة بثمرها ولهذا
قال عليه الصلاة والسلام: «نعوذ بالله من علم لا ينفع وقلب لا يخشع» .
ثم قال تعالى: ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا وفيه مسائل:
المسألة الأولى: قرأ عاصم وحمزة وابن عامر ولا يأمركم بنصب الراء، والباقون بالرفع أما النصب فوجهه أن يكون عطفا على ثم يقول وفيه وجهان أحدهما: أن تجعل (لا) مزيدة والمعنى: ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة أن يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ويأمركم أن تتخذوا الملائكة." (١)

"أما سؤال الفعل فجوابه المعارضة بالعلم، وأما سؤال الوعيد فهذا العموم مخصوص/ في صورة التوبة، فكذلك يجب أن يكون مخصوصا في صورة العفو للدلائل الدالة على العفو.
ثم قال تعالى: وهم لا يظلمون قال القاضي: هذا يدل على أن الظلم ممكن في أفعال الله وذلك بأن ينقص من الثواب أو يزيد في العقاب، قال: ولا يتأتى ذلك إلا على قولنا دون قول من يقول من المجبرة: إن أي شيء فعله تعالى فهو عدل وحكمة لأنه المالك.
الجواب: نفي الظلم عنه لا يدل على صحته عليه، كما أن قوله: لا تأخذه سنة ولا نوم [البقرة: ٢٥٥] لا يدل على صحتهما عليه.

[سورة آل عمران (٣) : آية ١٦٢]
أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير (١٦٢)

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٢٧٢/٨

اعلم أنه تعالى لما قال: ثم توفى كل نفس ما كسبت [آل عمران: ١٦١] أتبعه بتفصيل هذه الجملة، وبين أن جزاء المطيعين ما هو، وجزاء المسيئين ما هو، فقال: أفمن اتبع رضوان الله وفي الآية مسائل:

المسألة الأولى: للمفسرين فيه وجوه: الأول: أفمن اتبع رضوان الله في ترك الغلول كمن باء بسخط من الله في فعل الغلول، وهو قول الكلبي والضحاك. الثاني: أفمن اتبع رضوان الله بالإيمان به والعمل بطاعته، كمن باء بسخط من الله بالكفر به والاشتغال بمعصيته، الثالث: أفمن اتبع رضوان الله وهم المهاجرون، كمن باء بسخط من الله وهم المنافقون، الرابع: قال الزجاج: لما حمل المشركون على المسلمين دعا النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه إلى أن يحملوا على المشركين، ففعله بعضهم وتركه آخرون. فقال: أفمن اتبع رضوان الله وهم الذين امتثلوا أمره كمن باء بسخط من الله وهم الذين لم يقبلوا قوله، وقال القاضي:

كل واحد من هذه الوجوه صحيح، ولكن لا يجوز قصر اللفظ عليه لأن اللفظ عام، فوجب أن يتناول الكل. لأن كل من أقدم على الطاعة فهو داخل تحت قوله أفمن اتبع رضوان الله وكل من أخلد إلى متابعة النفس والشهوة فهو داخل تحت قوله: كمن باء بسخط من الله أقصى ما في الباب أن الآية نازلة في واقعة معينة، لكنك تعلم أن عموم اللفظ لا يبطل لأجل خصوص السبب.

المسألة الثانية: قوله: أفمن اتبع الهمزة فيه للإنكار، والفاء للعطف على **محذوف تقديره**: أمن اتقى فاتبع رضوان الله.

المسألة الثالثة: قوله: باء بسخط أي احتمله ورجع به، وقد ذكرناه في سورة البقرة.

المسألة الرابعة: قرأ عاصم في إحدى الروايتين عنه: رضوان الله بضم الراء، والباقون بالكسر وهما مصدران، فالضم كالكفران، والكسر كالحسبان.

المسألة الخامسة: قوله: ومأواه جهنم من صلة ما قبله والتقدير: كمن باء بسخط من الله وكان مأواه جهنم، فأما قوله: وبئس المصير فمنقطع عما قبله وهو كلام مبتدأ، كأنه لما ذكر جهنم أتبعه بذكر صفتها.

المسألة السادسة: نظير هذه الآية قوله تعالى: أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم

[الجاثية: ٢١] وقوله: أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون [السجدة: ١٨] وقوله: أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار [ص: ٢٨] واحتج القوم بهذه الآية على أنه لا يجوز من الله تعالى أن يدخل المطيعين في." (١)

"والقول الثاني: وهو اختيار أبي مسلم الأصفهاني: أن المراد من قوله: وخلق منها زوجها أي من جنسها وهو كقوله تعالى: والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا [النحل: ٧٢] وكقوله: إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم [آل عمران: ١٦٤] وقوله: لقد جاءكم رسول من أنفسكم [التوبة: ١٢٨] قال القاضي:

والقول الأول أقوى، لكي يصح قوله: خلقكم من نفس واحدة إذ لو كانت حواء مخلوقة ابتداء لكان الناس مخلوقين من

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٩/٤١٥

نفسين، لا من نفس واحدة، ويمكن أن يجاب عنه بأن كلمة «من» لابتداء الغاية، فلما كان ابتداء التخليق والإيجاد وقع بآدم عليه السلام صح أن يقال: خلقكم من نفس واحدة، وأيضا فلما ثبت أنه تعالى قادر على خلق آدم من التراب كان قادرا أيضا على خلق حواء من التراب، وإذا كان الأمر كذلك، فأي فائدة في خلقها من ضلع من أضلاع آدم.

المسألة الثانية: قال ابن عباس: إنما سمي آدم بهذا الاسم لأنه تعالى خلقه من أديم الأرض كلها أحمرها وأسودها وطيبها وخبيثها فلذلك كان في ولده الأحمر والأسود والطيب والخبيث والمرأة إنما سميت بحواء لأنها خلقت من ضلع من أضلاع آدم فكانت مخلوقة من شيء حي، فلا جرم سميت بحواء.

المسألة الثالثة: احتج جمع من الطبائعيين بهذه الآية فقالوا: قوله تعالى: خلقكم من نفس واحدة يدل على أن الخلق كلهم مخلوقون من النفس الواحدة، وقوله: وخلق منها زوجها يدل على أن زوجها مخلوقة منها، ثم قال في صفة آدم: خلقه من تراب [آل عمران: ٥٩] فدل على أن آدم مخلوق من التراب، ثم قال في حق الخلائق: منها خلقناكم [طه: ٥٥] وهذه الآيات كلها دالة على أن الحادث لا يحدث إلا عن مادة سابقة يصير الشيء مخلوقا منها، وأن خلق الشيء عن العدم المحض والنفي الصرف محال.

أجاب المتكلمون فقالوا: خلق الشيء من الشيء محال في العقول، لأن هذا المخلوق إن كان عين ذلك الشيء الذي كان موجودا قبل ذلك لم يكن هذا مخلوقا البتة، وإذا لم يكن مخلوقا امتنع كونه مخلوقا من شيء آخر، وإن قلنا: إن هذا المخلوق مغاير للذي كان موجودا قبل ذلك، فحينئذ هذا المخلوق وهذا المحدث إنما حدث وحصل عن العدم المحض، فثبت أن كون الشيء مخلوقا من/ غيره محال في العقول، وأما كلمة (من) في هذه الآية فهو مفيد ابتداء الغاية، على معنى أن ابتداء حدوث هذه الأشياء من تلك الأشياء لا على وجه الحاجة والافتقار، بل على وجه الوقوع فقط.

المسألة الرابعة: قال صاحب «الكشاف» : قرئ وخالق منها زوجها وبث منهما بلفظ اسم الفاعل، وهو خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هو خالق.

قوله تعالى: وبث منهما رجالا كثيرا ونساء.

وفيه مسائل:

المسألة الأولى: قال الواحدي: بث منهما: يريد فرق ونشر، قال ابن المظفر: البث تفريقك الأشياء، يقال: بث الخيل في الغارة وبث الصياد كلابه، وخلق الله الخلق فبثهم في الأرض، وبثثت البسط إذا نشرتها، قال الله تعالى: وزرابي مبثوثة [الغاشية: ١٦] قال الفراء والزجاج: وبعض العرب يقول: أبث الله الخلق.

المسألة الثانية: لم يقل: وبث منهما الرجال والنساء لأن ذلك يوجب كونهما مبثوثين عن نفسهما وذلك محال، فلهذا عدل عن هذا اللفظ إلى قوله: وبث منهما رجالا كثيرا ونساء.." (١)

"٨ - ﴿أفمن زين له﴾ اليهود والنصارى والمجوس، أو الخوارج، أو الشيطان أو قريش. نزلت في أبي جهل، أو العاص بن وائل. وفيه **محذوف تقديره** فهو يتحسر عليه يوم القيامة، أو كمن آمن وعمل صالحا، أو كمن علم الحسن من القبيح.

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٤٧٨/٩

﴿والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور (٩) من كان يريد العزة فلله العزة جميعا إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور (١٠) والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزوجا وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير (١١) ﴾." (١)

"٢ - ﴿فمنكم كافر﴾ بأنه خلقه ﴿ومؤمن﴾ بأنه خلقه أو كافر به وإن أقر بأنه خالقه ومؤمن به وفيه **محذوف تقديره** ومنكم فاسق " ح " أو لا تقدير فيه بل ذكر الطرفين.." (٢)

"٤ - ﴿فالسابقات﴾ الملائكة سبقت إلى الإيمان أو تسبق الشياطين بالوحي إلى الأنبياء أو النجوم تسبق بعضها بعضا أو الموت يسبق إلى النفس أو النفس تسبق بالخروج عند الموت أو الخيل.

٥ - و ٧ - ﴿فالمدبرات﴾ الملائكة تدبر ما أمرت به وأرسلت فيه أو ما وكلت به من الرياح والأمطار أو المدبرات الكواكب السبعة قاله معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه تدبر طلوعها وأفولها أو ما قضاه الله تعالى فيها من تقليب الأحوال. أقسم بهذه الأشياء أو بربها وخالقها وجواب القسم **محذوف تقديره** لتبعثن ثم لتحاسبن أو قوله ﴿إن في ذلك لعبرة﴾ [٢٦] . أو ﴿يوم ترجف الراجعة﴾ القيامة ﴿الرادفة﴾ البعث " ع " أو النفخة الأولى تميت الأحياء والنفخة الثانية تحيي الموتى وبينهما أربعون سنة فالأولى من الدنيا والثانية من الآخرة أو ﴿الراجفة﴾ الزلزلة التي ترجف الأرض والجبال والرادفة إذا دكتا دكة واحدة.." (٣)

"أراد مثل الطعن، وبمثل ابن الماء. ويجوز أن يكون الخبر محذوفا، تقديره مثلهم مستقر كمثل، فالكاف على هذا حرف. والمثل والمثل والمثيل واحد ومعناه الشبيه. والمتماثلان: المتشابهان، هكذا قال أهل اللغة. قوله" الذي" يقع للواحد والجمع. قال ابن الشجري هبة الله بن علي: ومن العرب من يأتي بالجمع بلفظ الواحد، كما قال:

وإن الذي حانت بفلج دماؤهم ... هم القوم كل القوم يا أم خالد «١»

وقيل في قول الله تعالى" والذي «٢» جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون" [الزمر: ٣٣] : إنه بهذه اللغة، وكذلك قوله:" مثلهم كمثل الذي" قيل: المعنى كمثل الذين استوقدوا، ولذلك قال:" ذهب الله بنورهم"، فحمل أول الكلام على الواحد، وآخره على الجمع. فأما قوله تعالى:" وخضتم كالذي «٣» خاضوا" [التوبة: ٦٩] فإن الذي هاهنا وصف لمصدر **محذوف تقديره** وخضتم كالخوض الذي خاضوا. وقيل: إنما وحد" الذي" و" استوقد" لأن المستوقد كان واحدا من جماعة تولى الإيقاد لهم، فلما ذهب الضوء رجع عليهم جميعا فقال" بنورهم". واستوقد بمعنى أوقد، مثل استجاب بمعنى أجاب، فالسين والتاء زائدتان، قاله الأخفش، ومنه قول الشاعر: «٤»

وداع دعا يا من يجيب إلى الندى ... فلم يستجبه عند ذاك مجيب

---

(١) تفسير العز بن عبد السلام، ابن عبد السلام ٣/٢٣

(٢) تفسير العز بن عبد السلام، ابن عبد السلام ٣/٣٢٤

(٣) تفسير العز بن عبد السلام، ابن عبد السلام ٣/٤١٥

أي يجبه. واختلف النحاة في جواب لما، وفي عود الضمير من" نورهم"، فقيل: جواب لما محذوف وهو طفئت، والضمير في" نورهم" على هذا للمنافقين، والإخبار بهذا عن حال تكون في الآخرة، كما قال تعالى:" فضرب بينهم بسور له باب «٥» " [الحديد: ١٣] . وقيل: جوابه" ذهب"، والضمير في" نورهم" عائد على" الذي"، وعلى هذا القول يتم تمثيل المنافق بالمستوقد، لأن بقاء المستوقد في ظلمات لا يبصر كبقاء المنافق في حيرته وتردده. والمعنى المراد بالآية ضرب مثل للمنافقين،

---

(١) . فلج (بفتح أوله وسكون ثانيه) : موضع بين البصرة وضرية. وقيل هو واد بطريق البصرة إلى مكة، ببطنه منازل للحاج. قائله الأشهب بن رميلة ير؟ ى قوما قتلوا في هذا الموضع (عن اللسان) .

(٢) . راجع ج ١٥ ص ٢٥٦.

(٣) . راجع ج ٨ ص ٢٠١.

(٤) . هو كعب بن سعد الغنوي ير؟ ى أخاه أبا المغوار (عن اللسان) .

(٥) . راجع ج ١٧ ص ٢٤٦." (١)

"أول من تكلم باللغات كلها من البشر آدم عليه السلام، والقرآن يشهد له قال الله تعالى:" وعلم آدم الأسماء كلها" [البقرة: ٣١] واللغات كلها أسماء فهي داخلة تحته وبهذا جاءت السنة، قال صلى الله عليه وسلم: (وعلم آدم الأسماء كلها حتى القصعة والقصيعة) وما ذكروه يحتمل أن يكون المراد به أول من تكلم بالعربية من ولد إبراهيم عليه السلام إسماعيل عليه السلام. وكذلك إن صح ما سواه فإنه يكون محمولا على أن المذكور أول من تكلم من قبيلته بالعربية بدليل ما ذكرنا والله أعلم. وكذلك جبريل أول من تكلم بها من الملائكة وألقاها على لسان نوح بعد أن علمها الله آدم أو جبريل، على ما تقدم، والله أعلم. قوله تعالى: (هؤلاء) لفظ مبني على الكسر. ولغة تميم وبعض قيس وأسد فيه القصر، قال الأعشى:

هؤلا ثم هؤلا كلا أعطي ... ت نعالا محذوة بمثال

ومن العرب من يقول: هؤلاء، فيحذف الألف والهمزة «١» . السادسة- قوله تعالى: (إن كنتم صادقين) شرط، والجواب **محذوف تقديره**: إن كنتم صادقين أن بني آدم يفسدون في الأرض فأنبئوني، قاله المبرد. ومعنى" صادقين" عالمين، ولذلك لم يسغ للملائكة الاجتهاد وقالوا:" سبحانك"! حكاه النقاش قال: ولو لم يشترط عليهم إلا الصدق في الإنباء لجاز لهم الاجتهاد كما جاز للذي أماته الله مائة عام حين قال له:" كم لبثت" فلم يشترط عليه الإصابة، فقال ولم يصب ولم يعنف، وهذا بين لا خفاء فيه. وحكى الطبري وأبو عبيد: أن بعض المفسرين قال إن معنى" إن كنتم": إذ كنتم، وقالا: هذا خطأ. و" أنبئوني" معناه أخبروني. والنبأ: الخبر، ومنه النبي بالهمز، وسيأتي بيانه إن شاء الله تعالى «٢» . السابعة- قال بعض العلماء: يخرج من هذا الأمر بالإنباء تكليف ما لا يطاق لأنه علم أنهم لا يعلمون. وقال المحققون من أهل التأويل: ليس هذا على جهة التكليف وإنما

---

(١) تفسير القرطبي، القرطبي، شمس الدين ٢١٢/١

(١) . في البحر لابي حيان (بحذف ألف ها وهمزة أولاء وإقرار الواو التي بعد تلك الهمزة) .

(٢) . في قوله تعالى: (ويقتلون النبيين بغير الحق....) راجع ص ٤٣١ من هذا الجزء.." [١]

"ضرب موسى البحر وكنيته إياه وإغراق فرعون فلا معنى للإعادة. (لا تخاف دركا) ٢٠: ٧٧ أي لحاقا من فرعون وجنوده." ولا تخشى" قال ابن جريج قال أصحاب موسى [له «١»] : هذا فرعون قد أدركنا، وهذا البحر قد غشينا، فأنزل الله تعالى:" لا تخاف دركا ولا تخشى ٢٠: ٧٧" أي لا تخاف دركا من فرعون ولا تخشى غرقا من البحر أن يمسك إن غشيك. وقرأ حمزة" لا تخف" على أنه جواب الأمر. التقدير إن تضرب لهم طريقا في البحر لا تخف. و" لا تخشى ٢٠: ٧٧" مستأنف على تقدير: ولا أنت تخشى. أو يكون مجزوما والألف مشبعة من فتحة، كقوله:" فأضلونا السبيلا" «٢» [الأحزاب: ٦٧] أو يكون على حد قول الشاعر: «٣»

كأن لم ترى قبلي أسيرا يمانيا

على تقدير حذف الحركة كما تحذف حركة الصحيح. وهذا مذهب الفراء. وقال آخر:

هجوت زبان ثم جئت معتذرا ... من هجو زبان لم تهجو ولم تدع

وقال آخر «٤» :

ألم يأتيك والأنباء تنمي ... بما لاقت لبون بني زياد

قال النحاس: وهذا من أقبح الغلط أن يحمل كتاب الله عز وجل على الشذوذ من الشعر، وأيضا فإن الذي جاء به من الشعر لا يشبه من الآية شيئا، لأن الياء والواو مخالفتان للألف، لأنهما تتحركان والألف لا تتحرك، وللشاعر إذا اضطر أن يقدرهما متحركتين ثم تحذف الحركة للجزم، وهذا محال في الألف، والقراءة الأولى أبين لأن بعده" ولا تخشى ٢٠: ٧٧" مجمع عليه بلا جزم، وفيها ثلاث تقديرات: الأول- أن يكون" لا تخاف ٢٠: ٧٧" في موضع الحال من المخاطب، التقدير: فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا غير خائف ولا خاش. الثاني أن يكون في موضع النعت للطريق، لأنه معطوف على يبس الذي هو صفة، ويكون التقدير: لا تخاف فيه، فحذف الراجع من الصفة. والثالث- أن يكون منقطعا خبر ابتداء **محذوف تقديره**: وأنت لا تخاف.

---

(١) . من ب وج وز وط وك وى.

(٢) . راجع ج ١٤ ص ٢٤٩.

(٣) . هو عبد يغوث بن وقاص من شعراء الجاهلية. وصدر البيت:

وتضحك مني شيخة عبشمية

---

(١) تفسير القرطبي، القرطبي، شمس الدين ١/٢٨٤

(٤) . البيت من أبيات لقيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي وكان قد نشأت بينه وبين الربيع بن زياد شحناء في شأن درع فاستاق إبل الربيع وباعها بمكة من عبد الله بن جدعان القرشي.." (١)

"**محذوف تقديره**: وقصر مشيد مثلها معطل. ويقال: إن هذه البئر والقصر بحضرموت معروفان، فالقصر مشرف على قلة جبل لا يرتقى إليه بحال، والبئر في سفحه لا تقر الريح شيئا سقط فيه إلا أخرجته. وأصحاب القصور ملوك الحضر، وأصحاب الآبار ملوك البوادي، أي فأهلكنا هؤلاء وهؤلاء. وذكر الضحاك وغيره فيما ذكر الثعلبي وأبو بكر محمد بن الحسن المقرئ وغيرهما: أن البئر الرس، وكانت بعدن باليمن بحضرموت، في بلد يقال له حضوراء نزل بها أربعة آلاف ممن آمن بصالح، ونجوا من العذاب ومعهم صالح، فمات صالح فسمي المكان حضرموت، لأن صالحا لما حضره مات فبنوا حضوراء وقعدوا على هذه البئر، وأمروا عليهم رجلا يقال له العلس بن جلاس بن سويد، فيما ذكر الغزنوي. الثعلبي: جلهس بن جلاس. وكان حسن السيرة فيهم عادلا عليهم، وجعلوا وزيره سنحاريب بن سوادة، فأقاموا دهرا وتناسلوا حتى كثروا، وكانت البئر تسقي المدينة كلها وباديتها وجميع ما فيها من الدواب والغنم والبقر وغير ذلك، لأنها كانت لها بكرات كثيرة منصوبة عليها، ورجال كثيرون موكلون بها، وأبازن (بالنون) من رخام وهي شبه الحياض كثيرة تملأ للناس، وآخر للدواب، وآخر للبقر، وآخر للغنم. والقوام يسقون عليها بالليل والنهار يتداولون، ولم يكن لهم ماء غيرها. وطال عمر الملك الذي أمروه، فلما جاءه الموت طلي بدهن لتبقى صورته لا تتغير، وكذلك كانوا يفعلون إذا مات منهم الميت وكان ممن يكرم عليهم. فلما مات شق ذلك عليهم ورأوا أن أمرهم فسد، وضجوا جميعا بالبكاء، واغتنمها الشيطان منهم فدخل في جثة الملك بعد موته بأيام كثيرة، فكلمهم وقال: إني لم أمت ولكن تغيبت عنكم حتى أرى صنيعكم، ففرحوا أشد الفرح وأمر خاصته أن يضربوا له حجابا بينه وبينهم ويكلمهم من ورائه لئلا يعرف الموت في صورته. فنصبوا صنما من وراء الحجاب لا يأكل ولا يشرب. وأخبرهم أنه لا يموت أبدا وأنه إلههم «١» ، فذلك كله يتكلم به الشيطان على لسانه، فصدق كثير منهم وارتاب بعضهم، وكان المؤمن المكذب منهم أقل من المصدق له، وكلما تكلم ناصح لهم زجر وقهر. فأصفقوا «٢» على عبادته، فبعث الله إليهم نبيا كان الوحي ينزل عليه في النوم دون اليقظة، كان اسمه

---

(١) . في ب وك: وأنه إله لهم.

(٢) . أصفقوا على الامر: اجتمعوا عليه.." (٢)

"الفراء. وفاعله محذوف وجواب لولا محذوف كما حذف في قوله:" ولو أن قرآنا سيرت به الجبال" تقديره: لم يعبأ بكم. ودليل هذا القول قوله تعالى:" وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون" فالخطاب لجميع الناس، فكأنه قال لقريش منهم: أي ما يبالي الله بكم لولا عبادتكم إياه أن لو كانت، وذلك الذي يعبأ بالبشر من أجله. ويؤيد هذا قراءة ابن الزبير وغيره." فقد كذب الكافرون" فالخطاب بما يعبأ لجميع الناس، ثم يقول لقريش: فأنتم قد كذبتم ولم تعبدوه فسوف يكون

---

(١) تفسير القرطبي، القرطبي، شمس الدين ٢٢٨/١١

(٢) تفسير القرطبي، القرطبي، شمس الدين ٧٥/١٢

التكذيب هو سبب العذاب لزاما. وقال النقاش وغيره: المعنى، لولا استغاثتكم إليه في الشدائد ونحو ذلك. بيانه:" فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين" ونحو هذا. وقيل:" ما يعبؤا بكم" أي بمغفرة ذنوبكم ولا هو عنده عظيم" لولا دعاؤكم" معه الآلهة والشركاء. بيانه:" ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم"، قال الضحاك. وقال الوليد بن أبي الوليد: بلغني فيها أي ما خلقتكم ولي حاجة إليكم إلا تسألوني فأغفر لكم وأعطيكم. وروى وهب بن منبه أنه كان في التوراة:" يا بن آدم وعزتي ما خلقتك لأربح عليك إنما خلقتك لتربح علي فاتخذني بدلا من كل شي فأنا خير لك من كل شي". قال ابن جني: قرأ ابن الزبير وابن عباس" فقد كذب الكافرون". قال الزهراوي والنحاس: وهي قراءة ابن مسعود وهي على التفسير، للتاء والميم في" كذبتم". وذهب القتبي والفارسي إلى أن الدعاء مضاف إلى الفاعل والمفعول محذوف. الأصل لولا دعاؤكم آلهة من دونه، وجواب" لولا" **محذوف تقديره** في هذا الوجه: لم يعذبكم. ونظير قوله: لولا دعاؤكم آلهة قوله:" إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم". (فقد كذبتم) أي كذبتم بما دعيتم إليه، هذا على القول الأول، وكذبتم بتوحيد الله على الثاني. (فسوف يكون لزاما) أي يكون تكذيبكم ملازما لكم. والمعنى: فسوف يكون جزاء التكذيب كما قال:" ووجدوا ما عملوا حاضرا" أي جزاء ما عملوا وقوله:" فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون" أي جزاء ما كنتم تكفرون. وحسن إضمار التكذيب لتقدم ذكر فعله، لأنك إذا ذكرت الفعل دل بلفظه على مصدره، كما قال:" ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم" أي لكان الإيمان. وقوله:" وإن تشكروا يرضه لكم" أي يرضى الشكر. ومثله كثير. وجمهور المفسرين." (١)

"رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" إن الفتنة تجئ من ها هنا- وأومأ بيده نحو المشرق- من حيث يطلع قرنا الشيطان وأنتم بعضكم يضرب رقاب بعض وإنما قتل موسى الذي قتل من آل فرعون خطأ فقال الله عز وجل:" وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا". قوله تعالى: (قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين) فيه مسألتان: الأولى- قوله تعالى" قال رب بما أنعمت علي" أي من المعرفة والحكمة والتوحيد" فلن أكون ظهيرا للمجرمين" أي عونا للكافرين. قال القشيري: ولم يقل بما أنعمت علي من المغفرة، لأن هذا قبل الوحي، وما كان عالما بأن الله غفر له ذلك القتل. وقال الماوردي:" بما أنعمت علي فيه وجهان: أحدهما- من المغفرة، وكذلك ذكر المهدوي والثعلبي. قال المهدوي:" بما أنعمت علي" من المغفرة فلم تعاقبني. الوجه الثاني- من الهداية. قلت:" فغفر له" يدل على المغفرة، والله أعلم. قال الزمخشري قوله تعالى:" بما أنعمت علي" يجوز أن يكون قسما جوابه **محذوف تقديره**، أقسم بإنعامك علي بالمغفرة لا تؤبن" فلن أكون ظهيرا للمجرمين" وأن يكون استعطافا كأنه قال: رب اعصمني بحق ما أنعمت علي من المغفرة فلن أكون إن عصمتني ظهيرا للمجرمين. وأراد بمظاهرة المجرمين إما صحبة فرعون وانتظامه في جملته، وتكثير سواده، حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد، وكان يسمى ابن فرعون، وإما بمظاهرة من أدت مظاهرته إلى الجرم والإثم، كمظاهرة الإسرائيلي المؤدية إلى القتل الذي لم يحل له قتله وقيل: أراد إني وإن أسأت في هذا القتل الذي لم أومر به فلا أترك نصرة المسلمين على المجرمين، فعلى هذا كان الإسرائيلي مؤمنا ونصرة المؤمن واجبة في جميع الشرائع. وقيل في بعض الروايات: إن ذلك الإسرائيلي كان كافرا وإنما قيل له إنه من شيعته لأنه كان إسرائيليا ولم يرد الموافقة في الدين، فعلى هذا ندم لأنه أعان كافر على كافر،

---

(١) تفسير القرطبي، القرطبي، شمس الدين ٨٥/١٣

فقال: لا أكون بعدها ظهيرا للكافرين. وقيل: ليس هذا خبرا بل هو دعاء، أي فلا أكون بعد هذا ظهيرا أي فلا تجعلني يا رب ظهيرا للمجرمين. وقال الفراء:." (١)

"ذي الشرف أي من آمن به كان شرفا له في الدارين، كما قال تعالى:" لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم" [الأنبياء: ١٠] أي شرفكم. وأيضا القرآن شريف في نفسه لإعجازه واشتماله على ما لا يشتمل عليه غيره. وقيل:" ذي الذكر" أي فيه ذكر ما يحتاج إليه من أمر الدين. وقيل:" ذي الذكر" أي فيه ذكر أسماء الله وتمجيده. وقيل: أي ذي الموعظة والذكر. وجواب القسم محذوف. واختلف فيه على أوجه: فقيل جواب القسم" ص"، لأن معناه حق فهي جواب لقوله:" والقرآن" كما تقول: حقا والله، نزل والله، وجب والله، فيكون الوقف من هذا الوجه على قوله:" والقرآن ذي الذكر" حسنا، وعلى" في عزة وشقاق" تماما. قال ابن الأنباري. وحكى معناه الثعلبي عن الفراء. وقيل: الجواب" بل الذين كفروا في عزة وشقاق" لأن" بل" نفي لأمر سبق وإثبات لغيره، قاله القتبي، فكأنه قال:" والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق" عن قبول الحق وعداوة لمحمد صلى الله عليه وسلم. أو" والقرآن ذي الذكر" ما الأمر كما يقولون من أنك ساحر كذاب، لأنهم يعرفونك بالصدق والأمانة بل هم في تكبر عن قبول الحق. وهو كقوله:" ق والقرآن المجيد. بل عجبوا" [ق: ٢] . وقيل: الجواب" وكم أهلكنا" [ق: ٣٦] كأنه قال: والقرآن لكم أهلكنا، فلما تأخرت"كم" حذفت اللام منها، كقوله تعالى:" والشمس وضحاها" [الشمس: ١] ثم قال:" قد أفلح" [الشمس: ٩] أي لقد أفلح. قال المهدوي: وهذا مذهب الفراء. ابن الأنباري: فمن هذا الوجه لا يتم الوقف على قوله:" في عزة وشقاق". وقال الأخفش: جواب القسم" إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب" ونحو منه قوله تعالى:" تالله إن كنا لفي ضلال مبين" [الشعراء: ٩٧] وقوله:" والسماء والطارق" إلى قوله" إن كل نفس" [الطارق: ٤- ١] . ابن الأنباري: وهذا قبيح، لأن الكلام قد طال فيما بينهما وكثرت الآيات والقصص. وقال الكسائي: جواب القسم قول:" إن ذلك لحق تخاصم أهل النار" [ص: ٦٤] . ابن الأنباري: وهذا أقبح من الأول، لأن الكلام أشد طولا فيما بين القسم وجوابه. وقيل الجواب قوله:" إن هذا لرزقنا ما له من نفاد" [ص: ٥٤] . وقال قتادة: الجواب **محذوف تقديره**" والقرآن ذي الذكر" لتبعثن ونحوه.." (٢)

"قوله تعالى:" إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم" الذكر ها هنا القرآن في قول الجميع، لأن فيه ذكر ما يحتاج إليه من الأحكام. والخبر **محذوف تقديره** «١» هالكون أو معذبون. وقيل: الخبر" أولئك ينادون من مكان بعيد" [فصلت: ٤٤] واعترض قوله:" ما يقال لك" ثم رجع إلى الذكر فقال:" ولو جعلناه قرآنا أعجميا" ثم قال:" أولئك ينادون" [فصلت: ٤٤] والأول الاختيار، قال النحاس: عند النحويين جميعا فيما علمت." وإنه لكتاب عزيز" أي عزيز على الله، قاله ابن عباس، وعنه: عزيز من عند الله. وقيل: كريم على الله. وقيل:" عزيز" أي أعزه الله فلا يتطرق إليه باطل. وقيل: ينبغي أن يعز ويجل وألا يلغى فيه. وقيل:" عزيز" من الشيطان أن يبدله، قاله السدي. مقاتل: منع من الشيطان والباطل. السدي: غير مخلوق فلا مثل له. وقال ابن عباس أيضا:" عزيز" أي ممتنع عن الناس أن يقولوا مثله." لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه"

---

(١) تفسير القرطبي، القرطبي، شمس الدين ١٣/٢٦٢

(٢) تفسير القرطبي، القرطبي، شمس الدين ١٥/١٤٤

أي لا يكذبه شي مما أنزل الله من قبل ولا ينزل من بعده يبطله وينسخه، قال الكلبي. وقال السدي وقتادة:" لا يأتيه الباطل" يعني الشيطان" من بين يديه ولا من خلفه" لا يستطيع أن يغير ولا يزيد ولا ينقص. وقال سعيد بن جبير: لا يأتيه التكذيب" من بين يديه ولا من خلفه". ابن جريج:" لا يأتيه الباطل" فيما أخبر عما مضى ولا فيما أخبر عما يكون. وعن ابن عباس:" من بين يديه" من الله تعالى:" ولا من خلفه" يريد من جبريل صلى الله عليه وسلم، ولا من محمد صلى الله عليه وسلم." تنيل من حكيم حميد" ابن عباس:" حكيم" في خلقه" حميد" إليهم. قتادة:" حكيم" في أمره" حميد" إلى خلقه. قوله تعالى:" ما يقال لك" أي من الأذى والتكذيب" إلا ما قد قيل للرسل من قبلك" يعزي نبيه ويسليه" إن ربك لذو مغفرة" لك ولأصحابك" وذو عقاب أليم" يريد لأعدائك وجيعا. وقيل أي ما يقال لك من إخلاص العبادة لله إلا ما قد أوحي إلى من قبلك، ولا خلاف بين الشرائع فيما يتعلق بالتوحيد وهو كقوله،"

---

(١) . زيادة يقتضيها السياق.." (١)

"وقد تقدم. قال ابن عباس: رضيت اليهود بحكم ابن سلام، وقالت للنبي صلى الله عليه وسلم: إن يشهد لك آمنا بك، فسئل فشهد ثم أسلم." على مثله" أي على مثل ما جئتكم به، فشهد موسى على التوراة ومحمد على القرآن. وقال الجرجاني." مثل" صلة، أي وشهد شاهد عليه أنه من عند الله." فآمن" أي هذا الشاهد." واستكبرتم" أنتم عن الإيمان. وجواب" إن كان" **محذوف تقديره**: فآمن أتؤمنون، قاله الزجاج. وقيل:" فآمن واستكبرتم" أليس قد ظلمتم، يبينه" إن الله لا يهدي القوم الظالمين" وقيل:" فآمن واستكبرتم" أفتأمنون عذاب الله. و" أرأيتم" لفظ موضوع للسؤال والاستفهام، ولذلك لا يقتضي مفعولا. وحكى النقاش وغيره: أن في الآية تقديما وتأخيرا، وتقديره: قل أرأيتم إن كان من عند الله وشهد شاهد من بني إسرائيل فآمن هو وكفرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين.

[سورة الأحقاف (٤٦) : آية ١١]

وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم (١١)

قوله تعالى:" وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه" اختلف في سبب نزولها على ستة «١» أقوال: الأول- أن أبا ذر الغفاري دعاه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام بمكة فأجاب، واستجار به قومه فأتاه زعيمهم فأسلم، ثم دعاهم الزعيم فأسلموا، فبلغ ذلك قريشا فقالوا: غفار الحلفاء لو كان هذا خيرا ما سبقونا إليه، فنزلت هذه الآية، قاله أبو المتوكل. الثاني- أن زنيرة «٢» أسلمت فأصيب بصرها فقالوا لها: أصابك اللات والعزى، فرد الله عليها بصرها. فقال عظماء قريش: لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقتنا إليه زنيرة، فأنزل الله تعالى هذه الآية، قاله عروة بن الزبير.

---

(١) . كذا في نسخ الأصل. ويلاحظ أن المؤلف رحمه الله ذكر خمسة أقوال.

---

(١) تفسير القرطبي، القرطبي، شمس الدين ٣٦٧/١٥

(٢) . زنيرة (بكسر الزاي وتشديد النون المكسورة) : رومية، وكانت من السابقات إلى الإسلام، وممن يعذب في الله، وكان أبو جهل يعذبها، وهي من السبعة الذين اشتراهم أبو بكر الصديق وأنقذهم من التعذيب. [.....]."(١)

"في حال إحرامه بالحج، كقتل الصيد وقص الظفر وأخذ الشعر، وشبه ذلك. وقال ابن زيد ومالك: الفسوق الذبح للأصنام، ومنه قوله تعالى:" أو فسقا أهل لغير الله به" «١» [الانعام: ١٤٥] . وقال الضحاك: الفسوق التنابز بالألقاب، ومنه قوله:" بئس الاسم الفسوق" «٢» [الحجرات: ١١] . وقال ابن عمر أيضا: الفسوق السباب، ومنه قوله عليه السلام: (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) . والقول الأول أصح، لأنه يتناول جميع الأقوال. قال صلى الله عليه وسلم: (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه) ، (والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة) خرجه مسلم وغيره. وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (والذي نفسي بيده ما بين السماء والأرض من عمل أفضل من الجهاد في سبيل الله أو حجة مبرورة لا رفث فيها ولا فسوق ولا جدال (. وقال الفقهاء: الحج المبرور هو الذي لم يعص الله تعالى فيه أثناء أدائه. وقال الفراء: هو الذي لم يعص الله سبحانه بعده، ذكر القولين ابن العربي رحمه الله. قلت: الحج المبرور هو الذي لم يعص الله سبحانه فيه لا بعده. قال الحسن: الحج المبرور هو أن يرجع صاحبه زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة. وقيل غير هذا، وسيأتي. الثامنة- قوله تعالى:" ولا جدال في الحج" قرئ" فلا رفث ولا فسوق" بالرفع والتنوين فيهما. وقرئا بالنصب بغير تنوين. وأجمعوا على الفتح في" ولا جدال"، وهو يقوي قراءة النصب فيما قبله، ولأن المقصود النفي العام من الرفث والفسوق والجدال، وليكون الكلام على نظام واحد في عموم المنفي كله، وعلى النصب أكثر القراء. والأسماء الثلاثة في موضع «٣» رفع، كل واحد مع" لا". وقوله" في الحج" خبر عن جميعها. ووجه قراءة الرفع أن" لا" بمعنى" ليس" فارتفع الاسم بعدها، لأنه اسمها، والخبر **محذوف تقديره**: فليس رفث ولا فسوق في الحج، دل عليه" في الحج" الثاني الظاهر وهو خبر" لا جدال". وقال أبو عمرو بن العلاء: الرفع بمعنى فلا يكونن رفث ولا فسوق، أي شي يخرج من الحج، ثم ابتدأ النفي فقال: ولا جدال.

---

(١) . راجع ج ٧ ص ١١٥.

(٢) . راجع ج ١٦ ص ٣٢٨.

(٣) . هذا على أحد قولين للنحويين، والثاني أن" لا" عاملة في الاسم النصب وما بعدها خبر.." (٢)

"خارج عن قول العلماء. وإن كان عموم الآية يقتضيه فالسنة الثابتة بخلافه، وقد وقفت على ابن عباس خالته ميمونة وقالت له: أراغب أنت عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! وقال مالك والشافعي والأوزاعي وأبو حنيفة وأبو يوسف وجماعة عظيمة من العلماء: له منها ما فوق الإزار، لقوله عليه السلام للسائل حين سأله-: ما يحل لي من امرأتي وهي حائض؟ فقال-:" لتشد عليها إزارها ثم شأنك «١» بأعلاها" وقوله عليه السلام لعائشة حين حاضت:" شدي على نفسك إزارك ثم عودي إلى مضجعك". وقال الثوري ومحمد ابن الحسن وبعض أصحاب الشافعي: مجتنب موضع الدم،

---

(١) تفسير القرطبي، القرطبي، شمس الدين ١٨٩/١٦

(٢) تفسير القرطبي، القرطبي، شمس الدين ٤٠٨/٢

لقوله عليه السلام:" اصنعوا كل شي إلا النكاح". وقد تقدم. وهو قول داود، وهو الصحيح من قول الشافعي. وروى أبو معشر عن إبراهيم عن مسروق قال: سألت عائشة ما يحل لي من امرأتي وهي حائض؟ فقالت: كل شي إلا الفرج. قال العلماء: مباشرة الحائض وهي متزرة على الاحتياط والقطع للذريعة، ولأنه لو أباح فخذيها كان ذلك من ذريعة إلى موضع الدم المحرم بإجماع فأمر بذلك احتياطا، والمحرم نفسه موضع الدم، فتتفق بذلك معاني الآثار، ولا تضاد، وبالله التوفيق. الثامنة- واختلفوا في الذي يأتي امرأته وهي حائض ماذا عليه، فقال مالك والشافعي وأبو حنيفة: يستغفر الله ولا شي عليه، وهو قول ربيعة ويحيى بن سعيد، وبه قال داود. وروي عن محمد بن الحسن: يتصدق بنصف دينار. وقال أحمد: ما أحسن حديث عبد الحميد عن مقسم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم:" يتصدق بدينار أو نصف دينار". أخرجه أبو داود وقال: هكذا الرواية الصحيحة، قال: دينار أو نصف دينار، واستحبه الطبري. فإن لم يفعل فلا شي عليه، وهو قول الشافعي ببغداد. وقالت فرقة من أهل الحديث: إن وطئ في الدم فعليه دينار، وإن وطئ في انقطاعه فنصف دينار. وقال الأوزاعي: من وطئ امرأته وهي حائض تصدق بخمسي دينار، والطرق لهذا كله في" سنن أبي داود والدارقطني" وغيرهما. وفي كتاب الترمذي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" إذا كان دما أحمر فدينار وإن كان دما أصفر فنصف دينار".

---

(١) ." شأنك": منصوب بإضمار فعل، ويجوز رفعه على الابتداء، والخبر **محذوف تقديره** مباح أو جائز (ابن الأثير) .."

(١)

"تقرأ آية الكرسي:" الله لا إله إلا هو الحي القيوم"؟ قال: نعم، قال: فإنك تقرأها في بيت إلا خرج منه الشيطان له خبج كخبج الحمار ثم لا يدخله حتى يصبح. أخرجه أبو نعيم عن أبي عاصم الثقفي عن الشعبي. وذكره أبو عبيدة في غريب حديث عمر حدثناه أبو معاوية عن أبي عاصم الثقفي عن الشعبي عن عبد الله قال: فقيل لعبد الله: أهو عمر؟ فقال: ما عسى أن يكون إلا عمر!. قال أبو محمد الدارمي: الضئيل: الدقيق، والشخيت: المهزول، والضليع: جيد الأضلاع، والخبج: الريح. وقال أبو عبيدة: الخبج: الضراط، وهو الحبج أيضا بالحاء. وفي الترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" من قرأ حم- المؤمن- إلى إليه المصير وآية الكرسي حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي، ومن قرأهما حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح" قال: حديث غريب. وقال أبو عبد الله الترمذي الحكيم: وروي أن المؤمنين ندبوا إلى المحافظة على قراءتها دبر كل صلاة. عن أنس رفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال:" أوحى الله إلى موسى عليه السلام من داوم على قراءة آية الكرسي دبر كل صلاة أعطيته فوق ما أعطي «١» الشاكرين وأجر النبيين وأعمال الصديقين وبسطت عليه يميني بالرحمة ولم يمنعه أن أدخله الجنة إلا أن يأتيه ملك الموت" قال موسى عليه السلام: يا رب من سمع بهذا لا يداوم عليه؟ قال:" إني لا أعطيه من عبادي إلا لنبي أو صديق أو رجل أحبه «٢» أو رجل أريد قتله في سبيلي". وعن أبي بن كعب قال قال الله تعالى:" يا موسى من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة أعطيته ثواب الأنبياء" قال أبو عبد الله:

---

(١) تفسير القرطبي، القرطبي، شمس الدين ٨٧/٣

معناه عندي أعطيته ثواب عمل الأنبياء، فأما ثواب النبوة فليس لأحد إلا للأنبياء. وهذه الآية تضمنت التوحيد والصفات العلا، وهي خمسون كلمة، وفي كل كلمة خمسون بركة، وهي تعدل ثلث القرآن، ورد بذلك الحديث، ذكره ابن عطية. و" الله" مبتدأ، و" لا إله" مبتدأ ثان وخبره **محذوف تقديره** معبود أو موجود. و" إلا هو" بدل من موضع لا إله. وقيل:" الله لا إله إلا هو" ابتداء وخبر، وهو مرفوع محمول على المعنى، أي ما إله إلا هو، ويجوز في غير القرآن لا إله إلا إياه، نصب على

---

(١) . في الأصول:" ... أعطيته قلوب الشاكرين" والتصويب عن كتاب" السر القدسي في تفسير آية الكرسي".

(٢) . في هـ: اجتبيته.." [١]

"قوله تعالى: وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله) شرط وجوابه. والخير في هذه الآية المال، لأنه قد اقترن بذكر الإنفاق، فهذه القرينة تدل على أنه المال، ومتى لم تقترن بما يدل على أنه المال فلا يلزم أن يكون بمعنى المال، نحو قوله تعالى:" خير مستقرا «١» " وقوله:" مثقال ذرة خيرا يره «٢» ". إلى غير ذلك. وهذا تحرز من قول عكرمة: كل خير في كتاب الله تعالى فهو المال. وحكي أن بعض العلماء كان يصنع كثيرا من المعروف ثم يحلف أنه ما فعل مع أحد خيرا، فقيل له في ذلك فيقول: إنما فعلت مع نفسي، ويتلو" وما تنفقوا من خير فلأنفسكم". ثم بين تعالى أن النفقة المعتد بقبولها إنما هي ما كان ابتغاء وجهه. و" ابتغاء" هو على المفعول له «٣» . وقيل: إنه شهادة من الله تعالى للصحابة رضي الله عنهم أنهم إنما ينفقون ابتغاء وجهه، فهذا خرج مخرج التفضيل والثناء عليهم. وعلى التأويل الأول هو اشتراط عليهم، ويتناول الاشتراط غيرهم من الأمة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص:" إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله تعالى إلا أجرت بها حتى ما تجعل في في امرأتك «٤» ". قوله تعالى: (وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون) " يوف إليكم" تأكيد وبيان لقوله:" وما تنفقوا من خير فلأنفسكم" وأن ثواب الإنفاق يوفى إلى المنفقين ولا يبخسون منه شيئا فيكون ذلك البخس ظلما لهم.

[سورة البقرة (٢) : آية ٢٧٣]

للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس إلحافا وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم (٢٧٣)

فيه عشر مسائل: الأولى- قوله تعالى: (للفقراء) اللام متعلقة بقوله" وما تنفقوا من خير" وقيل: **بمحذوف تقديره** الإنفاق أو الصدقة للفقراء. قال السدي ومجاهد وغيرهما: المراد بهؤلاء

---

(١) . راجع ج ١٣ ص ٢١.

---

(١) تفسير القرطبي، القرطبي، شمس الدين ٣/٢٧٠

(٢) . راجع ج ٢٠ ص ١٥٠.

(٣) . كما في السمين والبحر. وفى الأصول كلها: مفعول به. وليس بشيء. [.....]

(٤) . رواية البخاري: في فم امرأتك.." (١)

"[سورة آل عمران (٣) : آية ٧٣]

ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم (٧٣)

قوله تعالى: (ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم) هذا نهي، وهو من كلام اليهود بعضهم لبعض، أي قال ذلك الرؤساء للسفلة. وقال السدي: من قول يهود خيبر ليهود المدينة. وهذه الآية أشكل ما في السورة. فروي عن الحسن ومجاهد أن معنى الآية ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم، ولا تؤمنوا أن يحاجوكم عند ربكم لأنهم لا حجة لهم فإنكم أصح منهم دينا. و" أن" و" يحاجوكم" في موضع خفض، أي بأن يحاجوكم أي باحتجاجهم، أي لا تصدقوهم في ذلك فإنهم لا حجة لهم. (أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم) من التوراة والمن والسلوى وفرق البحر وغيرها من الآيات والفضائل. فيكون" أن يؤتى " مؤخرا بعد" أو يحاجوكم"، وقوله" إن الهدى هدى الله" اعتراض بين كلامين. وقال الأخفش: المعنى ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ولا تصدقوا أن يحاجوكم، يذهب إلى أنه معطوف. وقيل: المعنى ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، فالمد على الاستفهام أيضا تأكيد للإنكار الذي قالوه أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتوه، لأن علماء اليهود قالت لهم: لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، أي لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، فالكلام على نسقه. و" أن" في موضع رفع على قول من رفع في قولك أزيد ضربته، والخبر محذوف تقديره أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم تصدقون أو تقرون، أي إيتاء موجود مصدق أو مقربة، أي لا تصدقون بذلك. ويجوز أن تكون" أن" في موضع نصب على إضمار فعل، كما جاز في قولك أزيدا ضربته، وهذا أقوى في العربية لأن الاستفهام بالفعل أولى، والتقدير أتقرون أن يؤتى، أو أتشيعون ذلك، أو أتذكرون ذلك ونحوه. وبالمد قرأ ابن كثير وابن محيصن وحميد. وقال أبو حاتم:" أن" معناه" ألأن"، فحذفت لام الجر استخفافا وأبدلت مدة، كقراءة من." (٢)

"وجواب (إن) محذوف تقديره: فمن يأتيكم به، وموضعه نصب، لأنها في موضع الحال كقولك: اضربه إن خرج أي خارجا. ثم قيل: المراد المعاني القائمة بهذه الجوارح، وقد يذهب الله الجوارح والأعراض جميعا فلا يبقي شيئا، قال الله تعالى:" من قبل أن نطمس وجوها" «١» [النساء: ٤٧] والآية احتجاج على الكفار. (من إله غير الله يأتيكم به) " من" رفع بالابتداء وخبرها" إله" و" غير" صفة له، وكذلك" يأتيكم" موضعه رفع بأنه صفة" إله" ومخرجها مخرج الاستفهام، والجملة التي هي منها في موضع مفعولي رأيتم. ومعنى" أرأيتم". علمتم، ووحد الضمير في (به) - وقد تقدم الذكر بالجمع- لأن المعنى أي بالمأخوذ، فالهاء راجعة إلى المذكور. وقيل: على السمع بالتصريح، مثل قوله:" والله ورسوله أحق أن يرضوه" «٢»

---

(١) تفسير القرطبي، القرطبي، شمس الدين ٣/٣٣٩

(٢) تفسير القرطبي، القرطبي، شمس الدين ٤/١١٢

] التوبة: ٦٢] ودخلت الأبصار والقلوب بدلالة التضمين. وقيل:" من إله غير الله يأتيكم". بأحد هذه المذكورات. وقيل: على الهدى الذي تضمنه المعنى. وقرأ عبد الرحمن الأعرج (به انظر) بضم الهاء على الأصل، لأن الأصل أن تكون الهاء مضمومة كما تقول: جئت معه. قال النقاش: في هذه الآية دليل على تفضيل السمع على البصر لتقدمته هنا وفي غير آية، وقد مضى هذا في أول" البقرة «٣» " مستوفى. وتصريف الآيات الإتيان بها من جهات، من إعذار وإنذار وترغيب وترهيب ونحو ذلك. (ثم هم يصدفون) أي يعرضون. عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والسدي، يقال: صدف عن الشيء إذا أعرض عنه صدفا وصدوفا فهو صادف. وصادفته مصادفة أي لقيته عن إعراض عن جهته، قال ابن الرقاع:

إذا ذكرن حديثا قلن أحسنه ... وهن عن كل سوء يتقى صدف

والصدف في البعير أن يميل خفه من اليد أو الرجل إلى الجانب الوحشي، فهم] يصدفون «٤» أي [مائلون معرضون عن الحجج والدلالات.

---

(١) . راجع ج ٥ ص ٢٤١. [.....]

(٢) . راجع ج ٨ ص ١٩٣.

(٣) . راجع ج ١ ص ١٨٩.

(٤) . من ع.." (١)

"وقرأ علقمة وغيره من أصحاب ابن مسعود" عائلة" وهو مصدر كالقائلة من قال يقيل. وكالعافية. ويحتمل أن يكون نعتا **لمحذوف تقديره**: حالا عائلة، ومعناه خصلة شاقة. يقال منه: عالني الأمر يعولني: أي شق علي واشتد. وحكى الطبري أنه يقال: عال يعول إذا افتقر. السادسة- في هذه الآية دليل على أن تعلق القلب بالأسباب في الرزق جائز وليس ذلك بمناف للتوكل وإن كان الرزق مقدرا وأمر الله وقسمه مفعولا ولكنه علقه بالأسباب حكمة ليعلم القلوب التي تتعلق بالأسباب من القلوب التي تتوكل على رب الأرباب. وقد تقدم أن السبب لا ينافي التوكل. قال صلى الله عليه وسلم: (لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا) «١» . أخرجه البخاري. فأخبر أن التوكل الحقيقي لا يضاده الغدو والرواح في طلب الرزق. ابن العربي: ولكن شيوخ الصوفية قالوا: إنما يغدو ويروح في الطاعات فهو [السبب «٢»] الذي يجلب الرزق". قالوا: والدليل عليه أمران: أحدهما- قوله تعالى:" وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك" «٣» [طه: ١٣٢] الثاني- قوله تعالى:" إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه" «٤» [فاطر: ١٠] . فليس ينزل الرزق من محله، وهو السماء، إلا ما يصعد وهو الذكر الطيب والعمل الصالح وليس بالسعي في الأرض فإنه ليس فيها رزق. والصحيح ما أحكمته السنة عند فقهاء الظاهر وهو العمل بالأسباب الدنيوية من الحرث والتجارة في الأسواق والعمارة للأموال وغرس الثمار. وقد كانت الصحابة تفعل ذلك والنبي صلى الله عليه وسلم بين أظهر هم. قال أبو الحسن بن بطال: أمر الله سبحانه عباده بالإنفاق من طيبات ما كسبوا، إلى غير ذلك من الآي. وقال:" فمن اضطر

---

(١) تفسير القرطبي، القرطبي، شمس الدين ٤٢٨/٦

غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه" «٥» [البقرة: ١٧٣] . فأحل للمضطر

---

(١) . الخمص والمخمصة: الجوع. والبطنة: امتلاء البطن من الطعام. أي تغدو بكرة وهي جياع وتروح عشية وهي ممتلئة الأجواف.

(٢) . زيادة عن ابن العربي.

(٣) . راجع ج ١١ ص ٢٦٣.

(٤) . راجع ص ١٠٤ من هذا الجزء.

(٥) . راجع ج ٢ ص ٢١٦.." (١)

"جلسوا خلف الكعبة، ثم أرسلوا إلى رسول الله فأتاهم، فقال له عبد الله: إن سرك أن نتبعك فسير لنا جبال مكة بالقرآن، فأذهبها عنا حتى تنفسح، فإنها أرض ضيقة، واجعل لنا فيها عيونا وأنهارا، حتى نغرس ونزرع، فلست كما زعمت بأهون على ربك من داود حين سخر له الجبال تسير معه، وسخر لنا الريح فنركبها إلى الشام نقضي عليها ميرتنا وحوائجنا، ثم نرجع من يومنا، فقد كان سليمان سخرت له الريح كما زعمت، فلست بأهون على ربك من سليمان بن داود، وأحي لنا قصيا «١» جدك، أو من شئت أنت من موتانا نسأله، أحق ما تقول أنت أم باطل؟ فإن عيسى كان يحيي الموتى، ولست بأهون على الله منه، فأنزل الله تعالى:" ولو أن قرآنا سيرت به الجبال" الآية، قال معناه الزبير بن العوام ومجاهد وقتادة والضحاك، والجواب **محذوف تقديره**: لكان هذا القرآن، لكن حذف إيجازا، لما في ظاهر الكلام من الدلالة عليه، كما قال امرؤ القيس:

فلو أنها نفس تموت جميعة ... ولكنها نفس تساقط أنفسا

يعني لهان علي، هذا معنى قول قتادة، قال: لو فعل هذا قرآن قبل قرآنكم لفعله قرآنكم. وقيل: الجواب متقدم، وفي الكلام تقديم وتأخير، أي وهم يكفرون بالرحمن لو أنزلنا القرآن وفعلنا بهم ما اقترحوا. الفراء: يجوز أن يكون الجواب لو فعل بهم هذا لكفروا بالرحمن. الزجاج:" ولو أن قرآنا" إلى قوله:" الموتى " لما آمنوا، والجواب المضمر هنا ما أظهر في قوله:" ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة" [الأنعام: ١١١] إلى قوله:" ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله" «٢» [الأنعام: ١١١] . (بل لله الأمر جميعا) أي هو المالك لجميع الأمور، الفاعل لما يشاء منها، فليس ما تلتمسونه مما يكون بالقرآن، إنما يكون بأمر الله. قوله تعالى: (أفلم ييأس الذين آمنوا) قال الفراء قال الكلبي:" ييأس" بمعنى يعلم، لغة النخع، وحكاه القشيري عن ابن عباس، أي أفلم يعلموا، وقاله الجوهري في الصحاح.

---

(١) تفسير القرطبي، القرطبي، شمس الدين ١٠٧/٨

(١) . هو قصي بن كلاب.

(٢) . راجع ج ٧ ص ٦٦.." (١)

"(١) سورة الفاتحة

مكية وآيها سبع آيات بسم الله الرحمن الرحيم وتسمى أم القرآن، لأنها مفتتحة ومبدؤه فكأنها أصله ومنشؤه، ولذلك تسمى أساسا. أو لأنها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله سبحانه وتعالى، والتعبد بأمره ونهيه وبيان وعده ووعيده. أو على جملة معانيه من الحكم النظرية، والأحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الأشقياء. وسورة الكنز والوافية والكافية لذلك. وسورة الحمد والشكر والدعاء. وتعليم المسألة لاشتمالها عليها والصلاة لوجوب قراءتها أو استحبابها فيها. والشافية والشفاء

لقوله عليه الصلاة والسلام: «هي شفاء من كل داء»

. و «السبع المثاني» لأنها سبع آيات بالاتفاق، إلا أن منهم من عد التسمية دون أنعمت عليهم، ومنهم من عكس، وتثنى في الصلاة، أو الإنزال إن صح أنها نزلت بمكة حين فرضت الصلاة، وبالمدينة حين حولت القبلة، وقد صح أنها مكية لقوله تعالى: ولقد آتيناك سبعا من المثاني، وهو مكي بالنص.

[سورة الفاتحة (١) : آية ١]

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

بسم الله الرحمن الرحيم من الفاتحة، ومن كل سورة، وعليه قراءة مكة والكوفة وفقهاؤهما وابن المبارك رحمه الله تعالى والشافعي. وخالفهم قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها ومالك والأوزاعي، ولم ينص أبو حنيفة رحمه الله تعالى فيه بشيء فظن أنها ليست من السورة عنده.

وسئل محمد بن الحسن عنها فقال: ما بين الدفتين كلام الله تعالى

. ولنا أحاديث كثيرة: منها

ما روى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه، أنه عليه الصلاة والسلام قال: «فاتحة الكتاب سبع آيات، أولاهن بسم الله الرحمن الرحيم» .

وقول أم سلمة رضي الله عنها «قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاتحة وعد «بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين» آية

ومن أجلهما اختلف في أنها آية برأسها أم بما بعدها، والإجماع على أن ما بين الدفتين كلام الله سبحانه وتعالى، والوفاق على إثباتها في المصاحف مع المبالغة في تجريد القرآن حتى لم تكتب آمين. والباء متعلقة **بمحذوف تقديره:**

بسم الله أقرأ لأن الذي يتلوه مقروء. وكذلك يضمر كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأ له، وذلك أولى من أن يضمر أبدا لعدم

---

(١) تفسير القرطبي، القرطبي، شمس الدين ٣١٩/٩

ما يطابقه ويدل عليه. أو ابتدائي لزيادة إضمار فيه، وتقديم المعمول هاهنا أوقع كما في قوله:
بسم الله مجراها وقوله: إياك نعبد لأنه أهم وأدل على الاختصاص، وأدخل في التعظيم وأوفق للوجود فإن اسمه سبحانه وتعالى مقدم على القراءة، كيف لا وقد جعل آلة لها من حيث إن الفعل لا يتم ولا يعتد به شرعا ما لم يصدر باسمه تعالى
لقوله عليه الصلاة والسلام «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أبتر»
، وقيل الباء للمصاحبة، والمعنى متبركا باسم الله تعالى اقرأ، وهذا وما بعده إلى آخر السورة مقول على ألسنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه، ويحمد على نعمه، ويسأل من فضله، وإنما كسرت ومن حق الحروف المفردة أن تفتح، لاختصاصها باللزوم الحرفية والجر، كما كسرت لام الأمر ولام الإضافة داخلة على المظهر للفصل بينهما وبين لام الابتداء، والاسم عند أصحابنا البصريين من الأسماء التي حذفت أعجازها لكثرة الاستعمال، وبنيت أوائلها على السكون، وأدخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل، لأن من دأبهم أن يبتدئوا." (١)

"وإنها: أي وإن الاستعانة بهما أو الصلاة وتخصيصها برد الضمير إليها، لعظم شأنها واستجماعها ضروبا من الصبر.
أو جملة ما أمروا بها ونهوا عنها.
لكبيرة لثقيلة شاقة كقوله تعالى: كبر على المشركين ما تدعوهم إليه.
إلا على الخاشعين أي المخبتين، والخشوع الإخبات ومنه الخشعة للرملة المتطامنة. والخضوع اللين والانقياد، ولذلك يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب.

[سورة البقرة (٢) : آية ٤٦]
الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون (٤٦)
الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون أي يتوقعون لقاء الله تعالى ونيل ما عنده، أو يتيقنون أنهم يحشرون إلى الله فيجازيهم، ويؤيده أن في مصحف ابن مسعود «يعلمون» وكأن الظن لما شابه العلم في الرجحان أطلق عليه لتضمن معنى التوقع، قال أوس بن حجر:
فأرسلته مستيقن الظن أنه ... مخالط ما بين الشراسيف جائف
وإنما لم تثقل عليهم ثقلها على غيرهم فإن نفوسهم مرتاضة بأمثالها، متوقعة في مقابلتها ما يستحقر لأجله مشاقها ويستلذ بسببه متاعبها، ومن ثمة
قال عليه الصلاة والسلام «وجعلت قرة عيني في الصلاة» .

[سورة البقرة (٢) : آية ٤٧]
يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين (٤٧)

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٢٥/١

يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم كرره للتأكيد وتذكير التفضيل الذي هو أجل النعم خصوصا، وربطه بالوعيد الشديد تخويفا لمن غفل عنها وأخل بحقوقها.

وأني فضلتكم عطف على نعمتي.

على العالمين أي عالمي زمانهم، يريد به تفضيل آبائهم الذين كانوا في عصر موسى عليه الصلاة والسلام وبعده، قبل ان يضروا بما منحهم الله تعالى من العلم والإيمان والعمل الصالح، وجعلهم أنبياء وملوكا مقسطين. واستدل به على تفضيل البشر على الملك وهو ضعيف.

[سورة البقرة (٢) : آية ٤٨]

واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون (٤٨)

واتقوا يوما أي ما فيه من الحساب والعذاب.

لا تجزي نفس عن نفس شيئا لا تقضي عنها شيئا من الحقوق، أو شيئا من الجزاء فيكون نصبه على المصدر، وقرئ لا «تجزئ» من أجزأ عنه إذا أغنى وعلى هذا تعين أن يكون مصدرا، وإيراده منكرا مع تنكير النفسين للتعميم والإقناط الكلي والجملة صفة ليوما، والعائد فيها **محذوف تقديره** لا تجزي فيه، ومن لم يجوز حذف العائد المجرور قال: اتسع فيه فحذف عنه الجار وأجري مجرى المفعول به ثم حذف كما حذف من قوله: أم مال أصابوا.

ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل أي من النفس الثانية العاصية، أو من الأولى، وكأنه أريد بالآية نفي أن يدفع العذاب أحد عن أحد من كل وجه محتمل، فإنه إما أن يكون قهرا أو غيره، والأول النصرة، والثاني إما أن يكون مجانا أو غيره. والأول أن يشفع له والثاني إما بأداء ما كان عليه وهو أن يجزي عنه، أو بغيره وهو أن يعطى عنه عدلا. والشفاعة من الشفع كأن المشفوع له كان فردا فجعله الشفيع شفعا بضم نفسه إليه، والعدل الفدية. وقيل: البدل وأصله التسوية سمي به الفدية لأنها سويت بالمفدى، وقرأ ابن." (١)

"رجزا من السماء بما كانوا يفسقون عذابا مقدرا من السماء بسبب فسقهم، والرجز في الأصل: ما يعاف عنه، وكذلك الرجس. وقرئ بالضم وهو لغة فيه والمراد به الطاعون.

روي أنه مات في ساعة أربعة وعشرون ألفا.

[سورة البقرة (٢) : آية ٦٠]

وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين (٦٠)

وإذ استسقى موسى لقومه لما عطشوا في التيه.

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٧٨/١

فقلنا اضرب بعصاك الحجر اللام فيه للعهد على ما روي أنه كان حجرا طوريا. مكعبا حمله معه، وكانت تنبع من كل وجه ثلاث أعين، تسيل كل عين في جدول إلى سبط، وكانوا ستمائة ألف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا، أو حجرا أهبطه آدم من الجنة، ووقع إلى شعيب عليه السلام فأعطاه لموسى مع العصا، أو الحجر الذي فر بثوبه لما وضعه عليه ليغتسل وبرأه الله به عما رموه به من الأدرة، فأشار إليه جبريل عليه السلام بحمله، أو للجنس وهذا أظهر في الحجة. قيل لم يأمره بأن يضرب حجرا بعينه، ولكن لما قالوا:

كيف بنا لو أفضينا إلى أرض لا حجارة بها؟ حمل حجرا في مخلاته، وكان يضربه بعصاه إذا نزل فينفجر، ويضربه بها إذا ارتحل فييبس، فقالوا: إن فقد موسى عصاه متنا عطشا، فأوحى الله إليه لا تقرع الحجر وكلمه يطعك لعلهم يعتبرون. وقيل كان الحجر من رخام وكان ذراعا في ذراع، والعصا عشرة أذرع على طول موسى عليه السلام من آس الجنة ولها شعبتان تتقدان في الظلمة.

فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا متعلق **بمحذوف تقديره**: فإن ضربت فقد انفجرت، أو فضرب فانفجرت، كما مر في قوله تعالى: فتاب عليكم. وقرئ «عشرة» بكسر الشين وفتحها وهما لغتان فيه.

قد علم كل أناس كل سبط. مشربهم عينهم التي يشربون منها. كلوا واشربوا على تقدير القول:

من رزق الله يريد به ما رزقهم الله من المن والسلوى وماء العيون. وقيل الماء وحده لأنه يشرب ويؤكل مما ينبت به. ولا تعثوا في الأرض مفسدين لا تعتدوا حال إفسادكم، وإنما قيده لأنه وإن غلب في الفساد قد يكون منه ما ليس بفساد، كمقابلة الظالم المعتدي بفعله، ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر عليه السلام الغلام وخرقه السفينة، ويقرب منه العيث غير أنه يغلب فيما يدرك حسا، ومن أنكر أمثال هذه المعجزات فلغاية جهله بالله وقلة تدبره في عجائب صنعه، فإنه لما أمكن أن يكون من الأحجار ما يحلق الشعر وينفر عن الخل ويجذب الحديد، لم يمتنع أن يخلق الله حجرا يسخره لجذب الماء من تحت الأرض، أو لجذب الهواء من الجوانب ويصيره ماء بقوة التبريد ونحو ذلك.

[سورة البقرة (٢) : آية ٦١]

وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤ بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون (٦١)

وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد يريدون به ما رزقوا في التيه من المن والسلوى.

وبوحدته أنه لا يختلف ولا يتبدل، كقولهم طعام مائدة الأمير واحد يريدون أنه لا تتغير ألوانه وبذلك أجمعوا أو ضرب واحد، لأنهما طعام أهل التلذذ وهم كانوا فلاحة فنزعوا إلى عكرهم واشتهوا ما ألفوه. فادع لنا ربك." (١)

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٨٣/١

"فقال: جبريل، فقال: ذاك عدونا عادانا مرارا، وأشدها أنه أنزل على نبينا أن بيت المقدس سيخربه بختنصر، فبعثنا من يقتله فرآه ببابل فدفع عنه جبريل. وقال: إن كان ربكم أمره بهلاككم فلا يسلطكم عليه وإلا فيم تقتلونه؟.

وقيل: دخل عمر رضي الله تعالى عنه مدارس اليهود يوما، فسألهم عن جبريل فقالوا: ذاك عدونا يطلع محمدا على أسرارنا وإنه صاحب كل خسف وعذاب، وميكائيل صاحب الخصب والسلام، فقال: وما منزلتهما من الله؟ قالوا: جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة، فقال لئن كانا كما تقولون فليسا بعدوين ولأنتم أكفر من الحمير، ومن كان عدو أحدهما فهو عدو الله. ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقال عليه الصلاة والسلام «لقد وافقك ربك يا عمر» . وفي جبريل ثمان لغات قرئ بهن أربع في:

المشهور جبرئل كسلسبيل قراءة حمزة والكسائي، و «جبريل» بكسر الراء وحذف الهمزة قراءة ابن كثير، و «جبرئل» كجحمرش قراءة عاصم برواية أبي بكر، و «جبريل» كقنديل قراءة الباقين. وأربع في الشواذ: جبرئل و «جبرائيل» كجبراعيل، و «جبرايل» وجبرين ومنع صرفه للعجمة، والتعريف، ومعناه عبد الله. فإنه نزله البارز الأول لجبريل، والثاني للقرآن، وإضماره غير مذكور يدل على فخامة شأنه كأنه لتعينه وفرط شهرته لم يحتج إلى سبق ذكره. على قلبك فإنه القابل الأول للوحي، ومحل الفهم والحفظ، وكان حقه على قلبي لكنه جاء على حكاية كلام الله تعالى كأنه قال: قل ما تكلمت به. بإذن الله بأمره، أو تيسيره حال من فاعله نزله. مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين أحوال من مفعوله، والظاهر أن جواب الشرط فإنه نزله، والمعنى من عادى منهم جبريل فقد خلع ربقة الإنصاف، أو كفر بما معه من الكتاب بمعاداته إياه لنزوله عليك بالوحي، لأنه نزول كتابا مصدقا للكتب المتقدمة، فحذف الجواب وأقيم علته مقامه، أو من عاداه فالسبب في عداوته أنه نزله عليك. وقيل محذوف مثل: فليمت غيظا، أو فهو عدو لي وأنا عدو له.

كما قال:

[سورة البقرة (٢) : آية ٩٨]

من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين (٩٨)

من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين أراد بعداوة الله مخالفته عنادا، أو معاداة المقربين من عباده، وصدر الكلام بذكره تفخيما لشأنهم كقوله تعالى: والله ورسوله أحق أن يرضوه. وأفرد الملكين بالذكر لفضلهما كأنهما من جنس آخر، والتنبيه على أن معاداة الواحد والكل سواء في الكفر واستجلاب العداوة من الله تعالى، وأن من عادى أحدهم فكأنه عادى الجميع، إذ الموجب لعداوتهم ومحبتهم على الحقيقة واحد، ولأن المحاجة كانت فيهما. ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على أنه تعالى عاداهم لكفرهم، وأن عداوة الملائكة والرسل كفر. وقرأ نافع ميكائل كميكاعل، وأبو عمرو ويعقوب وعاصم برواية حفص ميكال كميعاد، والباقون ميكال بالهمزة والياء بعدها. وقرئ «ميكئل» كميكعل، و «ميكئيل» كميكعيل، وميكايل.

[سورة البقرة (٢) : الآيات ٩٩ الى ١٠٠]

ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون (٩٩) أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون (١٠٠)

ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون أي المتمردون من الكفرة، والفسق إذا استعمل في نوع من المعاصي دل على عظمه كأنه متجاوز عن حده. نزل في ابن صوريا حين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ما جئتنا بشيء نعرفه، وما أنزل عليك من آية فنتبعك.

أوكلما عاهدوا عهدا الهمزة للإنكار، والواو للعطف على **محذوف تقديره** أكفروا بالآيات وكلما عاهدوا، وقرئ بسكون الواو على أن التقدير إلا الذين فسقوا، أوكلما عاهدوا، وقرئ «عوهدوا» و." (١)

"يرغب لأنه في معنى النفي. ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين حجة وبيان لذلك، فإن من كان صفوة العباد في الدنيا مشهودا له بالاستقامة والصلاح يوم القيامة، كان حقيقا بالاتباع له لا يرغب عنه إلا سفيه، أو متسفه أذل نفسه بالجهل والإعراض عن النظر.

[سورة البقرة (٢) : آية ١٣١]

إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين (١٣١)

إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ظرف ل اصطفيناه، أو تعليل له، أو منصوب باضمار اذكر. كأنه قيل: اذكر ذلك الوقت لتعلم أنه المصطفى الصالح المستحق للإمامة والتقدم، وأنه نال ما نال بالمبادرة إلى الإذعان وإخلاص السر حين، دعاه ربه وأخطر بباله دلائله المؤدية إلى المعرفة الداعية إلى الإسلام.

روي أنها نزلت لما دعا عبد الله بن سلام ابني أخيه: سلمة ومهاجرا إلى الإسلام، فأسلم سلمة وأبي مهاجر.

[سورة البقرة (٢) : آية ١٣٢]

ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون (١٣٢)

ووصى بها إبراهيم بنيه التوصية هي التقدم إلى الغير بفعل فيه صلاح وقربة، وأصلها الوصل يقال:

وصاه إذا وصله، وفصاه: إذا فصله، كأن الموصي يصل فعله بفعل الموصى، والضمير في بها للملة، أو لقوله أسلمت على تأويل الكلمة، أو الجملة وقرأ نافع وابن عامر ووصى والأول أبلغ ويعقوب عطف على إبراهيم، أي ووصى هو أيضا بها بنيه. وقرئ بالنصب على أنه ممن وصاه إبراهيم يا بني. على إضمار القول عند البصريين، متعلق بوصى عند الكوفيين لأنه نوع منه ونظيره:

رجلان من ضبة أخبرانا ... أنا رأينا رجلا عريانا

بالكسر، وبنو إبراهيم كانوا أربعة: إسماعيل وإسحاق ومدين ومدان. وقيل: ثمانية. وقيل: أربعة عشر:

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٩٦/١

وبنو يعقوب إثنا عشر: روبيل وشمعون ولاوي ويهوذا ويشسوخور وزبولون ونفتوني ودون وكوذا وأوشير وبنيامين ويوسف إن الله اصطفى لكم الدين دين الإسلام الذي هو صفوة الأديان لقوله تعالى: فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ظاهره النهي عن الموت على خلاف حال الإسلام، والمقصود هو النهي عن أن يكونوا على خلاف تلك الحال إذا ماتوا، والأمر بالثبات على الإسلام كقولك: لا تصل إلا وأنت خاشع، وتغيير العبارة للدلالة على أن موتهم لا على الإسلام موت لا خير فيه، وأن من حقه أن لا يحل بهم، ونظيره في الأمر مت وأنت شهيد.

وروي أن اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ألست تعلم أن يعقوب أوصى بنيه باليهودية يوم مات فنزلت.

[سورة البقرة (٢) : آية ١٣٣]

أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون (١٣٣)

أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها الإنكار، أي ما كنتم حاضرين إذ حضر يعقوب الموت وقال لبنيه ما قال فلم تدعون اليهودية عليه، أو متصلة **بمحذوف تقديره** أكنتم غائبين أم كنتم شاهدين. وقيل: الخطاب للمؤمنين والمعنى ما شاهدتم ذلك وإنما علمتموه بالوحي وقرئ «حضر» بالكسر.

إذ قال لبنيه بدل من إذ حضر. ما تعبدون من بعدي أي: أي شيء تعبدونه، أراد به تقريرهم على التوحيد والإسلام، وأخذ ميثاقهم على الثبات عليهما، وما يسأل به عن كل شيء ما لم يعرف، فإذا عرف خص العقلاء بمن إذا سئل عن تعيينه، وإن سئل عن وصفه قيل: ما زيد أفقيه أم طبيب؟. قالوا نعبد." (١)

"[سورة البقرة (٢) : آية ١٨٤]

أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون (١٨٤)

أياما معدودات مؤقتات بعدد معلوم، أو قلائل. فإن القليل من المال يعد عدا والكثير يهال هيلا، ونصبها ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما بل بإضمار صوموا لدلالة الصيام عليه، والمراد بها رمضان أو ما وجب صومه قبل وجوبه ونسخ به، وهو عاشوراء أو ثلاثة أيام من كل شهر، أو بكما كتب على الظرفية، أو على أنه مفعول ثان ل كتب عليكم على السعة. وقيل معناه صومكم كصومهم في عدد الأيام، لما

روي:

أن رمضان كتب على النصارى، فوقع في برد أو حر شديد فحولوه إلى الربيع وزادوا عليه عشرين كفارة لتحويله

. وقيل زادوا ذلك لموتان- أصابهم. فمن كان منكم مريضا مرضا يضره الصوم أو يعسر معه. أو على سفر أو راكب سفر، وفيه إيماء إلى أن من سافر أثناء اليوم لم يفطر. فعدة من أيام أخر أي فعليه صوم عدد أيام المرض، أو السفر من أيام أخر

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ١٠٧/١

إن أفطر، فحذف الشرط والمضاف والمضاف إليه للعلم بها.
وقرئ بالنصب أي فليصم عدة، وهذا على سبيل الرخصة. وقيل على الوجوب وإليه ذهب الظاهرية وبه قال أبو هريرة رضي الله عنه وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين للصيام إن أفطروا. فدية طعام مسكين نصف صاع من بر أو صاع من غيره عند فقهاء العراق، ومد عند فقهاء الحجاز. رخص لهم في ذلك أول الأمر لما أمروا بالصوم فاشتد عليهم لأنهم لم يتعودوه، ثم نسخ. وقرأ نافع وابن عامر برواية ابن ذكوان بإضافة الفدية إلى الطعام وجمع «المساكين» . وقرأ ابن عامر برواية هشام «مساكين» بغير إضافة الفدية إلى الطعام، والباقون بغير إضافة وتوحيد مسكين، وقرئ «يطوقونه» أي يكلفونه ويقلدونه في الطوق بمعنى الطاقة أو القلادة ويتطوقونه أي يتكلفونه، أو يتقلدونه ويطوقونه بالإدغام، و «يطيقونه» و «يطيقونه» على أن أصلهما يطيوقونه ويتطوقونه من فيعل وتفعيل بمعنى يطوقونه ويتطوقونه، وعلى هذه القراءات يحتمل معنى ثانيا وهو الرخصة لمن يتعبه الصوم ويجهده. وهم الشيوخ والعجائز. في الإفطار والفدية، فيكون ثابتا وقد أول به القراءة المشهورة، أي يصومونه جهدهم وطاقتهم. فمن تطوع خيرا فزاد في الفدية. فهو فالتطوع أو الخير. خير له وأن تصوموا أيها المطيقون، أو المطوقون وجهدتم طاقتكم. أو المرخصون في الإفطار ليندرج تحته المريض والمسافر. خير لكم من الفدية أو تطوع الخير أو منهما ومن التأخير للقضاء. إن كنتم تعلمون ما في الصوم من الفضيلة وبراءة الذمة، وجوابه محذوف دل عليه ما قبله أي اخترتموه. وقيل معناه إن كنتم من أهل العلم والتدبر علمتم أن الصوم خير لكم من ذلك.

[سورة البقرة (٢) : آية ١٨٥]

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون (١٨٥)

شهر رمضان مبتدأ خبره ما بعده، أو خبر مبتدأ **محذوف تقديره** ذلكم شهر رمضان، أو بدل من الصيام على حذف المضاف أي كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان. وقرئ بالنصب على إضمار صوموا، أو على أنه مفعول، وأن تصوموا وفيه ضعف، أو بدل من أيام معدودات. والشهر: من الشهرة، ورمضان: مصدر رمض إذا احترق فأضيف إليه الشهر وجعل علما ومنع من الصرف للعلمية والألف والنون، كما منع دأية في ابن دأية علما للغراب للعلمية والتأنيث،
وقوله عليه الصلاة والسلام «من صام رمضان»
فعلى حذف المضاف لأمن الالتباس، وإنما سموه بذلك إما لارتماضهم فيه من حر الجوع والعطش، أو لارتماض الذنوب فيه، أو لوقوعه أيام رمض الحر حين ما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة. الذي أنزل فيه." (١)
"آتيتكم، أو لمن أجل ما آتيتكم على أن أصله لمن ما بالإدغام فحذف إحدى الميمات الثلاث استثقالا. وقرأ نافع «آتيناكم» بالنون والألف جميعا. قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري أي عهدي، سمي به لأنه يؤصر أي يشد. وقرئ

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ١٢٤/١

بالضم وهو إما لغة فيه كعبر وعبر أو جمع إصار وهو ما يشد به. قالوا أقررنا قال فاشهدوا أي فليشهد بعضكم على بعض بالإقرار. وقيل الخطاب فيه للملائكة. وأنا معكم من الشاهدين وأنا أيضا على إقراركم وتشاهدكم شاهد، وهو توكيد وتحذير عظيم.

[سورة آل عمران (٣) : الآيات ٨٢ الى ٨٣]

فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون (٨٢) أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون (٨٣)

فمن تولى بعد ذلك بعد الميثاق والتوكيد بالإقرار والشهادة. فأولئك هم الفاسقون المتمردون من الكفرة.

أفغير دين الله يبغون عطف على الجملة المتقدمة والهمزة متوسطة بينهما للإنكار، أو **محذوف تقديره** أتتولون فغير دين الله تبغون، وتقديم المفعول لأنه المقصود بالإنكار والفعل بلفظ الغيبة عند أبي عمرو وعاصم في رواية حفص ويعقوب، وبالتاء عند الباقين على تقدير وقل له. وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها أي طائعين بالنظر واتباع الحجة، وكارهين بالسيف ومعاينة ما يلجئ إلى الإسلام كنتق الجبل وإدراك الغرق، والإشراف على الموت. أو مختارين كالملائكة والمؤمنين ومسخرين كالكفرة فإنهم لا يقدرون أن يمتنعوا عما قضى عليهم وإليه يرجعون وقرئ بالياء على أن الضمير لمن.

[سورة آل عمران (٣) : آية ٨٤]

قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون (٨٤)

قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم أمر للرسول صلى الله عليه وسلم بأن يخبر عن نفسه ومتابعيه بالإيمان، والقرآن كما هو منزل عليه منزل عليهم بتوسط تبليغه إليهم وأيضا المنسوب إلى واحد من الجمع قد ينسب إليهم، أو بأن يتكلم عن نفسه على طريقة الملوك إجلالا له، والنزول كما يعدى بإلى لأنه ينتهي إلى الرسل يعدى بعلى لأنه من فوق، وإنما قدم المنزل عليه السلام على المنزل على سائر الرسل لأنه المعرف له والعيار عليه لا نفرق بين أحد منهم بالتصديق والتكذيب. ونحن له مسلمون منقادون أو مخلصون في عبادته.

[سورة آل عمران (٣) : آية ٨٥]

ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (٨٥)

ومن يبتغ غير الإسلام دينا أي غير التوحيد والإنقياد لحكم الله. فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين الواقعين في الخسران، والمعنى أن المعرض عن الإسلام والطالب لغيره فاقد للنفع واقع في الخسران بإبطال الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها، واستدل به على أن الإيمان هو الإسلام إذ لو كان غيره لم يقبل. والجواب إنه ينفي قبول كل دين يغايره لا قبول كل

ما يغايره، ولعل الدين أيضا للأعمال.

[سورة آل عمران (٣) : آية ٨٦]

كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين (٨٦)

كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات استبعاد لأن يهديهم الله فإن الحائد عن الحق بعد ما وضح له منهمك في الضلال بعيد عن الرشاد. وقيل نفي وإنكار له وذلك." (١)

"الله

تذكروا وعيده أو حكمه أو حقه العظيم. فاستغفروا لذنوبهم بالندم والتوبة. ومن يغفر الذنوب إلا الله استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوفين، والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة ولم يصروا على ما فعلوا ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين

لقوله صلى الله عليه وسلم «ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة»

. وهم يعلمون حال من يصروا أي ولم يصروا على قبيح فعلهم عالمين به.

[سورة آل عمران (٣) : آية ١٣٦]

أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين (١٣٦)

أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها خبر للذين إن ابتدأت به، وجملة مستأنفة مبينة لما قبلها إن عطفته على المتقين، أو على الذين ينفقون. ولا يلزم من إعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم إن لا يدخلها المصرون، كما لا يلزم من إعداد النار للكافرين جزاء لهم أن لا يدخلها غيرهم، وتنكير جنات على الأول يدل على أن ما هم أدون مما للمتقين الموصوفين بتلك الصفات المذكورة في الآية المتقدمة، وكفاك فارقا بين القبيلين أنه فصل آيتهم بأن بين أنهم محسنون مستوجبون لمحبة الله، وذلك لأنهم حافظوا على حدود الشرع وتخطوا إلى التخصص بمكارمه، وفصل آية هؤلاء بقوله: ونعم أجر العاملين لأن المتدارك لتقصيره كالعامل لتحصيل بعض ما فوت على نفسه، وكم بين المحسن والمتدارك والمحبوب والأجير، ولعل تبديل لفظ الجزاء بالأجر لهذه النكتة، والمخصوص بالمدح **محذوف تقديره** ونعم أجر العاملين ذلك يعني المغفرة والجنات.

[سورة آل عمران (٣) : الآيات ١٣٧ الى ١٣٨]

قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين (١٣٧) هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين (١٣٨)

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٢/٢٦

قد خلت من قبلكم سنن وقائع سنها الله في الأمم المكذبة كقوله تعالى: وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل وقيل أمم قال:

ما عاين الناس من فضل كفضلكمو ... ولا رأوا مثله في سالف السنن

فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لتعتبروا بما ترون من آثار هلاكهم.

هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين إشارة إلى قوله قد خلت، أو مفهوم قوله فانظروا أي أنه مع كونه بيانا للمكذبين فهو زيادة بصيرة وموعظة للمتقين، أو إلى ما لخص من أمر المتقين والتائبين، وقوله قد خلت جملة معترضة للبعث على الإيمان والتوبة وقيل إلى القرآن.

[سورة آل عمران (٣) : آية ١٣٩]

ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩)

ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية لهم عما أصابهم يوم أحد، والمعنى لا تضعفوا عن الجهاد بما أصابكم ولا تحزنوا على من قتل منكم. وأنتم الأعلون وحالكم إنكم أعلى منهم شأنا، فإنكم على الحق وقتالكم لله وقتلاكم في الجنة، وإنهم على الباطل وقتالهم للشيطان وقتلاهم في النار، أو لأنكم أصبتم منهم يوم بدر أكثر مما أصابوا منكم اليوم، أو وأنتم الأعلون في العاقبة فيكون بشارة لهم بالنصر والغلبة. إن كنتم مؤمنين متعلق بالنهي أي لا تهنوا إن صح إيمانكم، فإنه يقتضي قوة القلب بالوثوق على الله أو بالأعلون.

[سورة آل عمران (٣) : آية ١٤٠]

إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين (١٤٠)." (١)

"إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله قرأ حمزة والكسائي وابن عياش عن عاصم بضم القاف، والباقون بالفتح وهما لغتان كالضعف والضعف. وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم ألمها، والمعنى إن أصابوا منكم يوم أحد فقد أصبتم منهم يوم بدر مثله، ثم إنهم لم يضعفوا ولم يجبنوا فأنتم أولى بأن لا تضعفوا، فإنكم ترجون من الله ما لا يرجون. وقيل كلا المسين كان يوم أحد فإن المسلمين نالوا منهم قبل أن يخالفوا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم. وتلك الأيام نداولها بين الناس نصرفها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء أخرى كقوله:

فيوما علينا ويوما لنا ... ويوم نساء ويوم نسر

والمداولة كالمعاودة يقال داولت الشيء بينهم فتداولوه، والأيام تحتمل الوصف والخبر ونداولها يحتمل الخبر والحال والمراد بها: أوقات النصر والغلبة. وليعلم الله الذين آمنوا عطف على علة محذوفة أي نداولها ليكون كيت وكيت وليعلم الله إيذانا بأن

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٣٩/٢

العلة فيه غير واحدة، وإن ما يصيب المؤمن فيه من المصالح ما لا يعلم، أو الفعل المعلل به **محذوف تقديره** وليتميز الثابتون على الإيمان من الذين على حرف فعلنا ذلك، والقصد في أمثاله ونقائضه ليس إلى إثبات علمه تعالى ونفيه بل إلى إثبات المعلوم ونفيه على طريق البرهان. وقيل معناه ليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو العلم بالشيء موجودا. ويتخذ منكم شهداء ويكرم ناسا منكم بالشهادة يريد شهداء أحد، أو يتخذ منكم شهودا معدلين بما صودف منهم من الثبات والصبر على الشدائد. والله لا يحب الظالمين الذين يضمرون خلاف ما يظهرون، أو الكافرين وهو اعتراض، وفيه تنبيه على أنه تعالى لا ينصر الكافرين على الحقيقة وإنما يغلبهم أحيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين.

[سورة آل عمران (٣) : الآيات ١٤١ الى ١٤٢]

وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين (١٤١) أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين (١٤٢)

وليمحص الله الذين آمنوا ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب إن كانت الدولة عليهم. ويمحق الكافرين ويهلكهم إن كانت عليهم، والمحق نقص الشيء قليلا قليلا.

أم حسبتم أن تدخلوا الجنة بل أحسبتم ومعناه الإنكار. ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولما تجاهدوا، وفيه دليل على أن الجهاد فرض كفاية والفرق بين لما ولم إن فيه توقع الفعل فيما يستقبل.

وقرئ «يعلم» بفتح الميم على أن أصله يعلمن فحذفت النون ويعلم الصابرين نصب بإضمار أن على أن الواو للجمع. وقرئ بالرفع على أن الواو للحال كأنه قال: ولما تجاهدوا وأنتم صابرون.

[سورة آل عمران (٣) : آية ١٤٣]

ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون (١٤٣)

ولقد كنتم تمنون الموت أي الحرب فإنها من أسباب الموت، أو الموت بالشهادة. والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا وتمنوا أن يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا لينالوا ما نال شهداء بدر من الكرامة فألحوا يوم أحد على الخروج. من قبل أن تلقوه من قبل أن تشاهدوه وتعرفوا شدته. فقد رأيتموه وأنتم تنظرون أي فقد رأيتموه معاينين له حين قتل دونكم من قتل من إخوانكم، وهو توبيخ لهم على أنهم تمنوا الحرب وتسببوا لها ثم جبنوا وانهزموا عنها، أو على تمني الشهادة فإن في تمنيها تمني غلبة الكفار.

[سورة آل عمران (٣) : آية ١٤٤]

وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين (١٤٤)." (١)

"أن ظلمهم سبب لإدخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص منها، ولا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة لأن النصر دفع بقهر.

[سورة آل عمران (٣) : آية ١٩٣]

ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار (١٩٣)

ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أوقع الفعل على المسمع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه، وفيه مبالغة ليست في إيقاعه على نفس المسموع وفي تنكير المنادي وإطلاقه ثم تقييده تعظيم لشأنه، والمراد به الرسول عليه الصلاة والسلام وقيل القرآن، والنداء والدعاء ونحوهما يعدى بإلى واللام لتضمنها معنى الانتهاء والاختصاص. أن آمنوا بربكم فآمنا أي بأن آمنوا فامتثلنا. ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كبائرنا فإنها ذات تبعة. وكفر عنا سيئاتنا صغائرنا فإنها مستقبحة، ولكن مكفرة عن مجتنب الكبائر. وتوفنا مع الأبرار مخصوصين بصحبتهم معدودين في زمرتهم، وفيه تنبيه على أنهم محبون لقاء الله، ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه. والأبرار جمع بر أو بار كأرباب وأصحاب.

[سورة آل عمران (٣) : آية ١٩٤]

ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد (١٩٤)

ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك أي ما وعدتنا على تصديق رسلك من الثواب. لما أظهر امتثاله لما أمر به سأل ما وعد عليه لا خوفا من إخلاف الوعد بل مخافة أن لا يكون من الموعودين لسوء عاقبة، أو قصور في الامتثال أو تعبدا واستكانة. ويجوز أن يعلق على **بمحذوف تقديره**: ما وعدتنا منزلا على رسلك، أو محمولا عليهم. وقيل معناه على ألسنة رسلك. ولا تخزنا يوم القيامة بأن تعصمنا عما يقتضيه. إنك لا تخلف الميعاد بإثابة المؤمن وإجابة الداعي وعن ابن عباس رضي الله عنهما: الميعاد البعث بعد الموت.

وتكرير ربنا للمبالغة في الابتهال والدلالة على استقلال المطالب وعلو شأنها.

وفي الآثار (من حزبه أمر فقال خمس مرات ربنا أنجاه الله مما يخاف)

. [سورة آل عمران (٣) : آية ١٩٥]

فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب (١٩٥)

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٢/ ٤٠

فاستجاب لهم ربهم إلى طلبتهم، وهو أخص من أجاب ويعدي بنفسه وباللام. أني لا أضيع عمل عامل منكم أي بأني لا أضيع. وقرئ بالكسر على إرادة القول. من ذكر أو أنثى بيان عامل. بعضكم من بعض لأن الذكر من الأنثى والأنثى من الذكر، أو لأنهما من أصل واحد، أو لفرط الاتصال والاتحاد، أو للاجتماع والاتفاق في الدين. وهي جملة معترضة بين بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال.

روي (أن أم سلمة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله إني أسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء) فنزلت. فالذين هاجروا إلخ، تفصيل لأعمال العمال وما أعد لهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم، والمعنى فالذين هاجروا الشرك أو الأوطان والعشائر للدين. وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي بسبب إيمانهم بالله ومن أجله وقاتلوا الكفار. وقتلوا في الجهاد. وقرأ حمزة والكسائي بالعكس لأن الواو لا توجب ترتيبا والثاني أفضل. أو لأن المراد لما قتل منهم قوم قاتل الباقون ولم يضعفوا. وشدد ابن كثير وابن عامر قتلوا للتكثير. لأكفرن عنهم سيئاتهم لأمحونها. ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله أي أثيبهم بذلك إثابة من عند الله تفضلا منه، فهو مصدر مؤكد. والله عنده حسن الثواب على." (١)

"(٤) سورة النساء

مدنية وهي مائة وخمس وسبعون آية

[سورة النساء (٤) : آية ١]

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تسائلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا (١)

يا أيها الناس خطاب يعم بني آدم. اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة هي آدم. وخلق منها زوجها عطف على خلقكم أي خلقكم من شخص واحد وخلق منه أمكم حواء من ضلع من أضلاعه، أو محذوف تقديره من نفس واحدة خلقها وخلق منها زوجها، وهو تقرير لخلقهم من نفس واحدة. وبث منهما رجالا كثيرا ونساء بيان لكيفية تولدهم منهما، والمعنى ونشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة، واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها، إذ الحكمة تقتضي أن يكن أكثر، وذكر كثيرا حملا على الجمع وترتيب الأمر بالتقوى على هذه القصة لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة التي من حقها أن تخشى، والنعمة الباهرة التي توجب طاعة موليها، أو لأن المراد به تمهيد الأمر بالتقوى فيما يتصل بحقوق أهل منزله وبني جنسه على ما دلت عليه الآيات التي بعدها. وقرئ «وخالق» «وباث» على حذف مبتدأ تقديره وهو خالق وباث. واتقوا الله الذي تسائلون به أي يسأل بعضكم بعضا تقول أسألك بالله، وأصله تتساءلون فأدغمت التاء الثانية في السين. وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بطرحها.

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٢/٥٥

والأرحام بالنصب عطف على محل الجار والمجرور كقولك: مررت بزيد وعمرا، أو على الله أي اتقوا الله واتقوا الأرحام فصلوها ولا تقطعوها. وقرأ حمزة بالجر عطفا على الضمير المجرور وهو ضعيف لأنه كبعض الكلمة. وقرئ بالرفع على أنه مبتدأ محذوف الخبر تقديره والأرحام كذلك، أي مما يتقى أو يتساءل به. وقد نبه سبحانه وتعالى إذ قرن الأرحام باسمه الكريم على أن صلتها بمكان منه.

وعنه عليه الصلاة والسلام «الرحم معلقة بالعرش تقول ألا من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله»

. إن الله كان عليكم رقيبا حافظا مطلعا.

[سورة النساء (٤) : آية ٢]

وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا (٢)

وآتوا اليتامى أموالهم أي إذا بلغوا، واليتامى جمع يتيم وهو الذي مات أبوه، من اليتم وهو الانفراد.

ومنه الدرة اليتيمة، إما على أنه لما جرى مجرى الأسماء كفارس وصاحب جمع على يتائم، ثم قلب فقيل يتامى أو على أنه جمع على يتمي كأسرى لأنه من باب الآفات. ثم جمع يتمى على يتامى كأسرى وأسارى، والاشتقاق يقتضي وقوعه على الصغار والكبار، لكن العرف خصصه بمن لم يبلغ. ووروده في الآية إما للبالغ على الأصل أو الاتساع لقرب عهدهم بالصغر، حثا على أن يدفع إليهم أموالهم أول بلوغهم قبل أن يزول عنهم هذا الاسم إن أونس منهم الرشد، ولذلك أمر بابتلائهم صغارا أو لغير البلغ والحكم مقيد فكأنه قال." (١)

"أي الذي قرب جواره. وقيل الذي له الجوار قرب واتصال بسبب أو دين. وقرئ بالنصب على الاختصاص تعظيما لحقه. والجار الجنب البعيد، أو الذي لا قرابة له.

وعنه عليه الصلاة والسلام: «الجيران ثلاثة.

فجار له ثلاث حقوق: حق الجوار، وحق القرابة، وحق الإسلام. وجار له حقان: حق الجوار وحق الإسلام، وجار له حق واحد: حق الجوار وهو المشرك من أهل الكتاب» .

والصاحب بالجنب الرفيق في أمر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر، فإنه صحبك وحصل بجنبك. وقيل المرأة. وابن السبيل المسافر أو الضعيف. وما ملكت أيمانكم العبيد والإماء. إن الله لا يحب من كان مختالا متكبرا يأنف عن أقاربه وجيرانه وأصحابه ولا يلتفت إليهم. فخورا يتفاخر عليهم.

[سورة النساء (٤) : آية ٣٧]

الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا (٣٧)

الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بدل من قوله من كان، أو نصب على الذم أو رفع عليه أي هم الذين، أو مبتدأ خبره

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٥٨/٢

محذوف تقديره الذين يبخلون بما منحوا به ويأمرون الناس بالبخل به. وقرأ حمزة والكسائي هاهنا وفي «الحديد» بالبخل بفتح الحرفين وهي لغة. ويكتمون ما آتاهم الله من فضله الغنى والعلم فهم أحقاء بكل ملامة. وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا وضع الظاهر فيه موضع المضمر إشعارا بأن من هذا شأنه فهو كافر لنعمة الله، ومن كان كافرا لنعمة الله فله عذاب يهينه كما أهان النعمة بالبخل والإخفاء.

والآية نزلت في طائفة من اليهود كانوا يقولون للأنصار تنصيحا: لا تنفقوا أموالكم فإنا نخشى عليكم الفقر.

وقيل في الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم.

[سورة النساء (٤) : آية ٣٨]

والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا (٣٨)

والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس عطف على الذين يبخلون، أو الكافرين. وإنما شاركهم في الذم والوعيد لأن البخل والسرف الذي هو الإنفاق لا على من ينبغي من حيث إنهما طرفا إفراط وتفريط سواء في القبح واستجلاب الذم، أو مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله: ومن يكن الشيطان له قرينا. ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ليتحروا بالإنفاق مراضيه وثوابه وهم مشركو مكة. وقيل هم المنافقون. ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا تنبيه على أن الشيطان قرنهم فحملهم على ذلك وزينة لهم كقوله تعالى:

إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين. والمراد إبليس وأعوانه الداخلة والخارجة، ويجوز أن يكون وعيدا لهم بأن يقرن بهم الشيطان في النار.

[سورة النساء (٤) : آية ٣٩]

وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما (٣٩)

وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله أي وما الذي عليهم، أو أي تبعة تحيق بهم بسبب الإيمان والإنفاق في سبيل الله، وهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد في الشيء على خلاف ما هو عليه، وتحريض على الفكر لطلب الجواب لعله يؤدي بهم إلى العلم بما فيه من الفوائد الجليلة، والعوائد الجميلة. وتنبيه على أن المدعو إلى أمر لا ضرر فيه ينبغي أن يجيب إليه احتياطا، فكيف إذا تضمن المنافع. وإنما قدم الإيمان هاهنا وأخره في الآية الأخرى لأن القصد بذكره إلى التخصيص هاهنا والتعليل ثم وكان الله بهم عليما وعيد لهم.." (١)

"اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم يتناول الذبائح وغيرها، ويعم الذين أوتوا الكتاب اليهود والنصارى، واستثنى علي رضي الله تعالى عنه نصارى بني تغلب وقال: ليسوا على النصرانية، ولم يأخذوا منها إلا شرب الخمر. ولا يلحق بهم المجوس في ذلك وإن ألحقوا بهم في التقرير على الجزية

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٧٤/٢

لقوله عليه الصلاة والسلام: «سنوا بهم سنة أهل الكتاب، غير ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم»
وطعامكم حل لهم فلا عليكم أن تطعموهم وتبيعوه منهم ولو حرم عليهم لم يجز ذلك. والمحصنات من المؤمنات أي الحرائر أو العفائف، وتخصيصهن بعث على ما هو الأولى. والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإن كن حربيات وقال ابن عباس لا تحل الحربيات. إذا آتيتموهن أجورهن مهورهن وتقييد الحل بإيتائها لتأكيد وجوبها والحث على ما هو الأولى. وقيل المراد بإيتائها التزامها محصنين أعفاء بالنكاح.
غير مسافحين غير مجاهرين بالزنا. ولا متخذي أخدان مسرين به، والخدن الصديق يقع على الذكر والأنثى. ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين يريد بالإيمان شرائع الإسلام وبالكفر إنكاره والامتناع عنه.

[سورة المائدة (٥) : آية ٦]

يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون (٦)
يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة أي إذا أردتم القيام كقوله تعالى: فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم عبر عن إرادة الفعل المسبب عنها للإيجاز والتنبيه على أن من أراد العبادة ينبغي أن يبادر إليها، بحيث لا ينفك الفعل عن الإرادة، أو إذا قصدتم الصلاة لأن التوجه إلى الشيء والقيام إليه قصد له، وظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم إلى الصلاة وإن لم يكن محدثا، والإجماع على خلافه لما
روي «أنه عليه الصلاة والسلام صلى الصلوات الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر رضي الله تعالى عنه: صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته»
فقيل مطلق أريد به التقييد، والمعنى إذا قمتم إلى الصلاة محدثين. وقيل الأمر فيه للندب. وقيل كان ذلك أول الأمر ثم نسخ وهو ضعيف
لقوله عليه الصلاة والسلام: «المائدة من آخر القرآن نزولا فأحلوا حلالها وحرموا حرامها» .
فاغسلوا وجوهكم أمروا الماء عليها ولا حاجة إلى الدلك خلافا لمالك. وأيديكم إلى المرافق الجمهور على دخول المرفقين في المغسول ولذلك قيل: إلى بمعنى مع كقوله تعالى: ويزدكم قوة إلى قوتكم أو متعلقة **بمحذوف تقديره**: وأيديكم مضافة إلى المرافق، ولو كان كذلك لم يبق لمعنى التحديد ولا لذكره مزيد فائدة، لأن مطلق اليد يشتمل عليها.
وقيل: إلى تفيد الغاية مطلقا وأما دخولها في الحكم أو خروجها منه فلا دلالة لها عليه وإنما يعلم من خارج ولم يكن في الآية، وكانت الأيدي متناولة لها فحكم بدخولها احتياطا. وقيل إلى من حيث أنها تفيد الغاية تقتضي خروجها وإلا لم تكن غاية لقوله تعالى: فنظرة إلى ميسرة وقوله تعالى: ثم أتموا الصيام إلى الليل لكن لما لم تتميز الغاية ها هنا عن ذي الغاية وجب إدخالها احتياطا. وامسحوا برؤسكم الباء مزيدة. وقيل للتبعيض، فإنه الفارق بين قولك مسحت المنديل وبالمنديل، ووجهه

أن يقال إنها تدل على تضمين الفعل معنى الإلصاق فكأنه قيل: وألصقوا المسح برءوسكم، وذلك لا يقتضي الاستيعاب بخلاف ما." (١)

"فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا فهرب بعد القتال إلى الشام ثم أسلم وحسن إسلامه.

وفي عهد أبي بكر رضي الله عنه سبع فزارة قوم عيينة بن حصن، وغطفان قوم فرة بن سلمة القشيري وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد يا ليل، وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة، وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة زوجة مسيلمة، وكندة قوم الأشعث بن قيس، وبنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطم بن زيد وكفى الله أمرهم على يده، وفي إمرة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه غسان قوم جبلة بن الأيهم تنصر وسار إلى الشام. فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قيل هم أهل اليمن لما روي (أنه عليه الصلاة والسلام أشار إلى أبي موسى الأشعري وقال:

هم قوم هذا) .

وقيل الفرس لأنه عليه الصلاة والسلام سئل عنهم فضرب يده على عاتق سلمان وقال: هذا وذووه.

وقيل الذين جاهدوا يوم القادسية ألفان من النخع وخمسة آلاف من كندة وبجيله، وثلاثة آلاف من أفناء الناس. والراجع إلى من **محذوف تقديره** فسوف يأتي الله بقوم مكانهم ومحبة الله تعالى للعباد إرادة الهدى والتوفيق لهم في الدنيا وحسن الثواب في الآخرة، ومحبة العباد له إرادة طاعته والتحرز عن معاصيه. أذلة على المؤمنين عاطفين عليهم متذللين لهم، جمع ذليل لا ذلول فإن جمعه ذلل، واستعماله مع على إما لتضمنه معنى العطف والحنو أو للتنبيه على أنهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خاضعون لهم أو للمقابلة. أعزة على الكافرين شداد متغلبين عليهم من عزه إذا غلبه، وقرئ بالنصب على الحال.

يجاهدون في سبيل الله صفة أخرى لقوم، أو حال من الضمير في أعزة. ولا يخافون لومة لائم عطف على يجاهدون بمعنى أنهم الجامعون بين المجاهدة في سبيل الله والتصلب في دينه، أو حال بمعنى أنهم مجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين، فإنهم يخرجون في جيش المسلمين خائفين ملامة أوليائهم من اليهود فلا يعملون شيئا يلحقهم فيه لوم من جهتهم، واللومة المرة من اللوم وفيها وفي تنكير لائم مبالغتان. ذلك إشارة إلى ما تقدم من الأوصاف. فضل الله يؤتيه من يشاء يمنحه ويوفق له والله واسع كثير الفضل.

عليم بمن هو أهله.

[سورة المائدة (٥) : الآيات ٥٥ الى ٥٦]

إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون (٥٥) ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون (٥٦)

إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا لما نهى عن موالاة الكفرة ذكر عقيبه من هو حقيق بها، وإنما قال وليكم الله ولم يقل أولياؤكم للتنبيه على أن الولاية لله سبحانه وتعالى على الأصالة ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين على التبع. الذين

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ١١٦/٢

يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة صفة للذين آمنوا فإنه جرى مجرى الاسم، أو بدل منه ويجوز نصبه ورفعه على المدح. وهم راكعون متخشعون في صلاتهم وزكاتهم، وقيل هو حال مخصوصة بيؤتون، أي يؤتون الزكاة في حال ركوعهم في الصلاة حرصا على الإحسان ومسارعه إليه، وإنها نزلت في علي رضي الله عنه حين سأله سائل وهو راكع في صلاته، فطرح له خاتمه. واستدل بها الشيعة على إمامته زاعمين أن المراد بالولي المتولي للأمور والمستحق للتصرف فيها، والظاهر ما ذكرناه مع أن حمل الجمع على الواحد أيضا خلاف الظاهر وإن صح أنه نزل فيه فلعله جيء بلفظ الجمع لترغيب الناس في مثل فعله فيندرجوا فيه، وعلى هذا يكون دليل على أن الفعل القليل في الصلاة لا يبطلها وأن صدقة التطوع تسمى زكاة.
ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا ومن يتخذهم أولياء. فإن حزب الله هم الغالبون أي فإنهم هم الغالبون، ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على البرهان عليه فكأنه قيل: ومن يتول هؤلاء فهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتنويها بذكرهم وتعظيما لشأنهم وتشريفا لهم بهذا الاسم، وتعريضا لمن يوالي غير هؤلاء بأنه حزب الشيطان. وأصل الحزب القوم يجتمعون لأمر حز بهم.." (١)

"والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم عطف التكذيب بآيات الله على الكفر، وهو ضرب منه لأن القصد إلى بيان حال المكذبين وذكرهم في معرض المصدقين بها جمعا بين الترغيب والترهيب.

[سورة المائدة (٥) : الآيات ٨٧ الى ٨٨]
يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين (٨٧) وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون (٨٨)
يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم أي ما طاب ولذ منه كأنه لما تضمن ما قبله مدح النصارى على ترهبهم والحث على كسر النفس ورفض الشهوات عقبه النهي عن الإفراط في ذلك والاعتداء عما حد الله سبحانه وتعالى بجعل الحلال حراما فقال: ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ويجوز أن يراد به ولا تعتدوا حدود ما أحل الله لكم إلى ما حرم عليكم، فتكون الآية ناهية عن تحريم ما أحل وتحليل ما حرم داعية إلى القصد بينهما.
روي (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القيامة لأصحابه يوما وبالغ في إنذارهم، فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على أن لا يزالوا صائمين قائمين، وأن لا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم والودك، ولا يقربوا النساء والطيب، ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح، ويسيحوا في الأرض، ويجبوا مذاكيرهم. فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم: إني لم أومر بذلك إن لأنفسكم عليكم حقا فصوموا وأفطروا، وقوموا وناموا، فإني أقوم وأنام وأصوم وأفطر، وآكل اللحم والدسم، وآتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني) فنزلت.
وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا أي كلوا ما حل لكم وطاب مما رزقكم الله، فيكون حلالا مفعول كلوا ومما حال منه تقدمت عليه لأنه نكرة، ويجوز أن تكون من ابتدائية متعلقة بكلوا، ويجوز أن تكون مفعولا وحلالا حال من الموصول، أو العائد

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ١٣٢/٢

المحذوف، أو صفة لمصدر محذوف وعلى الوجوه لو لم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال فائدة زائدة. واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون.

[سورة المائدة (٥) : آية ٨٩]

لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون (٨٩)

لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم هو ما يبدو من المرء بلا قصد كقول الرجل: لا والله وبلى والله، وإليه ذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه، وقيل الحلف على ما يظن أنه كذلك ولم يكن، وإليه ذهب أبو حنيفة رحمه الله تعالى وفي أيمانكم صلة يؤاخذكم أو اللغو لأنه مصدر أو حال منه. ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان بما وثقتم الأيمان عليه بالقصد والنية، والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم إذا حنثتم أو بنكث ما عقدتم فحذف للعلم به. وقرأ حمزة والكسائي وابن عياش عن عاصم عقدتم بالتخفيف، وابن عامر برواية ابن ذكوان «عاقدتم» وهو من فاعل بمعنى فعل. فكفارته فكفارة نكثه أي الفعلة التي تذهب إثمه وتستره، واستدل بظاهره على جواز التكفير بالمال قبل الحنث وهو عندنا خلافا للحنفية

لقوله عليه الصلاة والسلام «من حلف على يمين ورأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليأت الذي هو خير» .

إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم من أقصده في النوع أو القدر، وهو مد لكل مسكين عندنا ونصف صاع عند الحنفية، وما محله النصب لأنه صفة مفعول **محذوف تقديره**: أن تطعموا عشرة مساكين طعاما من أوسط ما تطعمون، أو الرفع على البدل من إطعام، وأهلون كأرضون. وقرئ «أهاليكم» بسكون الياء على لغة من يسكنها في الأحوال الثلاث كالألف، وهو جمع أهل كالليالي في جمع ليل والأراضي في جمع أرض.." (١)

"والكسائي لا يكذبونك من أكذبه إذا وجده كاذبا، أو نسبه إلى الكذب. ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولكنهم يجحدون بآيات الله ويكذبونها، فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على أنهم ظلموا بجحودهم، أو جحدوا لتمرنهم على الظلم، والباء لتضمين الجحود معنى التكذيب.

روي أن أبا جهل كان يقول: ما نكذبك وإنك عندنا لصادق وإنما نكذب ما جئتنا به. فنزلت.

[سورة الأنعام (٦) : آية ٣٤]

ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين (٣٤)

ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيه دليل على أن قوله: لا يكذبونك، ليس لنفي

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٢/ ١٤١

تكذيبه مطلقا. فصبروا على ما كذبوا وأوذوا على تكذيبهم وإيذائهم فتأس بهم واصبر. حتى أتاهم نصرنا فيه إيماء بوعد النصر للصابرين. ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده من قوله: ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين الآيات. ولقد جاءك من نبإ المرسلين أي بعض قصصهم وما كابدوا من قومهم.

[سورة الأنعام (٦) : آية ٣٥]

وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين (٣٥)

وإن كان كبر عليك عظم وشق إعراضهم عنك وعن الإيمان بما جئت به. فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية منفذا تنفذ فيه إلى جوف الأرض فتطلع لهم آية، أو مصعدا تصعد به إلى السماء فتنزل منها آية، وفي الأرض صفة لنفقا وفي السماء صفة لسلما، ويجوز أن يكونا متعلقين بتبتغي، أو حالين من المستكن وجواب الشرط الثاني **محذوف تقديره** فافعل، والجملة جواب الأول والمقصود بيان حرصه البالغ على إسلام قومه، وأنه لو قدر أن يأتيهم بآية من تحت الأرض أو من فوق السماء لأتى بها رجاء إيمانهم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى أي ولو شاء الله جمعهم على الهدى لوفقهم للإيمان حتى يؤمنوا ولكن لم تتعلق به مشيئته، فلا تتهالك عليه والمعتزلة أولوه بأنه لو شاء لجمعهم على الهدى بأن يأتيهم بآية ملجئة ولكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة. فلا تكونن من الجاهلين بالحرص على ما لا يكون، والجزع في مواطن الصبر فإن ذلك من دأب الجهلة.

[سورة الأنعام (٦) : الآيات ٣٦ الى ٣٧]

إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون (٣٦) وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون (٣٧)

إنما يستجيب الذين يسمعون إنما يجيب الذين يسمعون بفهم وتأمل لقوله: أو ألقى السمع وهو شهيد وهؤلاء كالموتى الذين لا يسمعون. والموتى يبعثهم الله فيعلمهم حين لا ينفعهم الإيمان. ثم إليه يرجعون للجزاء.

وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه أي آية بما اقترحوه، أو آية أخرى سوى ما أنزل من الآيات المتكاثرة لعدم اعتدادهم بها عنادا. قل إن الله قادر على أن ينزل آية مما اقترحوه، أو آية تضطرهم إلى الإيمان كنتق الجبل، أو آية إن جحدوها هلكوا. ولكن أكثرهم لا يعلمون أن الله قادر على إنزالها، وأن إنزالها يستجلب عليهم البلاء، وأن لهم فيما أنزل مندوحة عن غيره. وقرأ ابن كثير ينزل بالتخفيف والمعنى واحد.

[سورة الأنعام (٦) : آية ٣٨]

وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون (٣٨)."
(١)

"وما من دابة في الأرض تدب على وجهها. ولا طائر يطير بجناحيه في الهواء، وصفه به قطعا لمجاز السرعة ونحوها. وقرئ «ولا طائر» بالرفع على المحل. إلا أمم أمثالكم

محفوظة أحوالها مقدرة أرزاقها وآجالها، والمقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره، ليكون كالدليل على أنه قادر على أن ينزل آية. وجمع الأمم للحمل على المعنى. ما فرطنا في الكتاب من شيء يعني اللوح المحفوظ، فإنه مشتمل على ما يجري في العالم من الجليل والدقيق لم يهمل فيه أمر حيوان ولا جماد. أو القرآن فإنه قد دون فيه ما يحتاج إليه من أمر الدين مفصلا أو مجملا، ومن مزيدة وشيء في موضع المصدر لا المفعول به، فإن فرط لا يتعدى بنفسه وقد عدي بفي إلى الكتاب. وقرئ «ما فرطنا» بالتخفيف. ثم إلى ربهم يحشرون يعني الأمم كلها فينصف بعضها من بعض كما

روي: أنه يأخذ للجماء من القرناء.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: حشرها موتها.

[سورة الأنعام (٦) : آية ٣٩]

والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم (٣٩)

والذين كذبوا بآياتنا صم لا يسمعون مثل هذه الآيات الدالة على ربوبيته وكمال علمه وعظم قدرته سماعا تتأثر به نفوسهم. وبكم لا ينطقون بالحق. في الظلمات خبر ثالث أي خابطون في ظلمات الكفر، أو في ظلمة الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد، ويجوز أن يكون حالا من المستكن في الخبر. من يشأ الله يضلله من يشأ الله إضلاله يضلله، وهو دليل واضح لنا على المعتزلة. ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم بأن يرشده إلى الهدى ويحمله عليه.

[سورة الأنعام (٦) : الآيات ٤٠ الى ٤١]

قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين (٤٠) بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون (٤١)

قل أرأيتكم استفهام تعجيب، والكاف حرف خطاب أكد به الضمير للتأكيد لا محل له من الإعراب لأنك تقول: أرأيتك زيدا ما شأنه فلو جعلت الكاف مفعولا كما قاله الكوفيون لعديت الفعل إلى ثلاثة مفاعيل، وللزم في الآية أن يقال: أرأيتموكم بل الفعل معلق أو المفعول **محذوف تقديره**: أرأيتكم آلهتكم تنفعكم. إذ تدعونها. وقرأ نافع أرأيتكم وأ رأيت وأرأيتم وأ فرأيتم وأ فرأيت وشبهها إذا كان قبل الراء همزة بتسهيل الهمزة التي بعد الراء، والكسائي يحذفها أصلا والباقون يحققونها

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٢/ ١٦٠

وحمزة إذا وقف وافق نافعا. إن أتاكم عذاب الله كما أتى من قبلكم. أو أتتكم الساعة وهو لها ويدل عليه. أغير الله تدعون وهو تبكيت لهم. إن كنتم صادقين أن الأصنام آلهة وجوابه محذوف أي فادعوه.
بل إياه تدعون بل تخصونه بالدعاء كما حكي عنهم في مواضع، وتقديم المفعول لإفادة التخصيص.
فيكشف ما تدعون إليه أي ما تدعونه إلى كشفه. إن شاء أي يتفضل عليكم ولا يشاء في الآخرة.
وتنسون ما تشركون وتتركون آلهتكم في ذلك الوقت لما ركز في العقول على أنه القادر على كشف الضر دون غيره، أو وتنسونه من شدة الأمر وهوله.

[سورة الأنعام (٦) : الآيات ٤٢ الى ٤٣]
ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون (٤٢) فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون (٤٣)
ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك أي قبلك، ومن زائدة. فأخذناهم أي فكفروا وكذبوا المرسلين." (١)
"بالخروج من مصر، وإضافتها إليهم لأنها كانت في أيديهم أو ملكوها بعد هلاكهم. وهو جمع حلي كثدي وثدي. وقرأ حمزة والكسائي بالكسر بالاتباع كدلي ويعقوب على الإفراد. عجلا جسدا بدنا ذا لحم ودم، أو جسدا من الذهب خاليا من الروح ونصبه على البدل. له خوار صوت البقر.
روي أن السامري لما صاغ العجل ألقى في فمه من تراب أثر فرس جبريل فصار حيا.
وقيل صاغه بنوع من الحيل فتدخل الريح جوفه وتصوت، وإنما نسب الاتخاذ إليهم وهو فعله إما لأنهم رضوا به أو لأن المراد اتخاذهم إياه إلها. وقرئ «جوار» أي صياح. ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا تقريع على فرط ضلالتهم وإخلالهم بالنظر، والمعنى ألم يروا حين اتخذوه إلها أنه لا يقدر على كلام ولا على إرشاد سبيل كآحاد البشر حتى حسبوا أنه خالق الأجسام والقوى والقدر. اتخذوه تكرير للذم أي اتخذوه إلها. وكانوا ظالمين واضعين الأشياء في غير مواضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم.
ولما سقط في أيديهم كناية عن اشتداد ندمهم فإن النادم المتحسر يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها. وقرئ «سقط» على بناء الفعل للفاعل بمعنى وقع العض فيها. وقيل معناه سقط الندم في أنفسهم.
ورأوا وعلموا. أنهم قد ضلوا باتخاذ العجل. قالوا لئن لم يرحمنا ربنا بإنزال التوراة. ويغفر لنا بالتجاوز عن الخطيئة. لنكونن من الخاسرين وقرأهما حمزة والكسائي بالتاء وربنا على النداء.

[سورة الأعراف (٧) : الآيات ١٥٠ الى ١٥١]
ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه

---
(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ١٦١/٢

يجره إليه قال ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين (١٥٠) قال رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين (١٥١)

ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا شديد الغضب وقيل حزينا. قال بئسما خلفتموني من بعدي فعلتم بعدي حيث عبدتم العجل، والخطاب للعبدة أو أقمتم مقامي فلم تكفوا العبدة والخطاب لهارون والمؤمنين معه، وما نكرة موصوفة تفسر المستكن في بئس والمخصوص بالذم **محذوف تقديره** بئس خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم، ومعنى من بعدي من بعد انطلاقي، أو من بعد ما رأيتم مني من التوحيد والتنزيه والحمل عليه والكف عما ينافيه. أعجلتم أمر ربكم أتركتموه غير تام، كأنه ضمن عجل معنى سبق فعدى تعديته، أو أعجلتم وعد ربكم الذي وعدنيه من الأربعين وقدرتم موتي وغيرتم بعدي كما غيرت الأمم بعد أنبيائهم. وألقى الألواح طرحها من شدة الغضب وفرط الضجر حمية للدين.

روي: أن التوراة كانت سبعة أسباع في سبعة ألواح فلما ألقاها انكسرت فرفع ستة أسباعها وكان فيها تفصيل كل شيء وبقي سبع كان فيه المواعظ والأحكام.

وأخذ برأس أخيه بشعر رأسه. يجره إليه توهما بأنه قصر في كفهم، وهارون كان أكبر منه بثلاث سنين وكان حمولا لينا ولذلك كان أحب إلى بني إسرائيل. قال ابن أم ذكر الأم ليرققه عليه وكانا من أب وأم. وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم هنا وفي «طه» «يا ابن أم» بالكسر وأصله يا ابن أمي فحذفت الياء اكتفاء بالكسرة تخفيفا كالمنادى المضاف إلى الياء، والباقون بالفتح زيادة في التخفيف لطوله أو تشبيها بخمسة عشر. إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني إزاحة لتوهم التقصير في حقه، والمعنى بذلت وسعي في كفهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا قتلي. فلا تشمت بي الأعداء فلا تفعل بي ما يشمتون بي لأجله. ولا تجعلني مع القوم الظالمين معدودا في عدادهم بالمؤاخذة أو نسبة التقصير.

قال رب اغفر لي بما صنعت بأخي. ولأخي إن فرط في كفهم ضمه إلى نفسه في الاستغفار." (١)

"الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون.

أولئك هم المؤمنون حقا لأنهم حققوا إيمانهم بأن ضموا إليه مكارم أعمال القلوب من الخشية والإخلاص والتوكل، ومحاسن أفعال الجوارح التي هي العيار عليها من الصلاة والصدقة، وحقا صفة مصدر محذوف أو مصدر مؤكد كقوله: «هو عبد الله حقا» . لهم درجات عند ربهم كرامة وعلو منزلة.

وقيل درجات الجنة يرتقونها بأعمالهم. ومغفرة لما فرط منهم. ورزق كريم أعد لهم في الجنة لا ينقطع عدده ولا ينتهي أمده.

[سورة الأنفال (٨) : آية ٥]

كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون (٥)

كما أخرجك ربك من بيتك بالحق خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هذه الحال في كراهتهم إياها كحال إخراجك للحرب في كراهتهم له، وهي كراهة ما رأيت من تنفيل الغزاة. أو صفة مصدر الفعل المقدر في قوله: لله والرسول أي الأنفال ثبتت لله

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٣/٣٥

والرسول صلى الله عليه وسلم مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات إخراجك ربك من بيتك، يعني المدينة لأنها مهاجرة ومسكنه أو بيته فيها مع كراهتهم. وإن فريقا من المؤمنين لكارهون في موقع الحال أي أخرجك في حال كراهتهم، وذلك
أن عير قريش أقبلت من الشأم وفيها تجارة عظيمة ومعها أربعون راكبا منهم أبو سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وعمرو بن هشام، فأخبر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر المسلمين فأعجبهم تلقيها لكثرة المال وقلة الرجال، فلما خرجوا بلغ الخبر أهل مكة، فنادى أبو جهل فوق الكعبة يا أهل مكة النجاء النجاء على كل صعب وذلول، عيركم أموالكم إن أصابها محمد لن تفلحوا بعدها أبدا، وقد رأت قبل ذلك بثلاث عاتكة بنت عبد المطلب أن ملكا نزل من السماء فأخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت في مكة إلا أصابه شيء منها، فحدثت بها العباس وبلغ ذلك أبا جهل فقال: ما ترضى رجالهم أن يتنبؤوا حتى تتنبأ نساؤهم، فخرج أبو جهل بجميع أهل مكة ومضى بهم إلى بدر وهو ماء كانت العرب تجتمع عليه لسوقهم يوما في السنة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي ذفران فنزل عليه جبريل عليه السلام بالوعد بإحدى الطائفتين إما العير وإما قريش، فاستشار فيه أصحابه فقال بعضهم: هلا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له إنما خرجنا للعير، فردد عليهم وقال: أن العير قد مضت على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد أقبل، فقالوا: يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وقالا فأحسنا، ثم قام سعد بن عبادة فقال: أنظر أمرك فامض فيه فو الله لو سرت إلى عدن أبين ما تخلف عنك رجل من الأنصار، ثم قال مقداد بن عمرو: امض لما أمرك الله فأنا معك حيثما أحببت، لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: «أشيروا علي أيها الناس» وهو يريد الأنصار لأنهم كانوا عددهم وقد شرطوا حين بايعوه بالعقبة أنهم برآء من ذمامه حتى يصل إلى ديارهم، فتخوف أن لا يروا نصرته إلا على عدو دهمه بالمدينة، فقام سعد بن معاذ فقال لكأنك تريدنا يا رسول الله فقال: أجل، قال: قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا، وإنا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله تعالى، فنشطه قوله ثم قال: «سيروا على بركة الله تعالى وأبشروا فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم» .
وقيل إنه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بدر قيل له: عليك بالعير فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال له «لم» فقال: لأن الله وعدك إحدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك، فكره بعضهم قوله.." (١)

"شاقوا الله ورسوله
بسبب مشاقتهم لهما واشتقاقه من الشق لأن كلا من المتعادين في شق خلاف شق الآخر كالمعاداة من العدوة والمخاصمة من الخصم وهو الجانب. من يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٣/٥٠

تقرير للتعليل أو وعيد بما أعد لهم في الآخرة بعد ما حاق بهم في الدنيا.
ذلكم الخطاب فيه مع الكفرة على طريقة الالتفات ومحله الرفع أي: الأمر ذلكم أو ذلكم واقع أو نصب يفعل دل عليه. فذوقوه أو غيره مثل باشروا أو عليكم فتكون الفاء عاطفة. وأن للكافرين عذاب النار عطف على ذلكم أو نصب على المفعول معه، والمعنى ذوقوا ما عجل لكم مع ما أجل لكم في الآخرة. ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على أن الكفر سبب العذاب الآجل أو الجمع بينهما.
وقرئ وأن بالكسر على الاستئناف.

[سورة الأنفال (٨) : الآيات ١٥ الى ١٦]
يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار (١٥) ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير (١٦)
يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا كثيرا بحيث يرى لكثرتهم كأنهم يزحفون، وهو مصدر زحف الصبي إذا دب على مقعده قليلا قليلا، سمي به وجمع على زحوف وانتصابه على الحال. فلا تولوهم الأدبار بالانهزام فضلا أن يكونوا مثلكم أو أقل منكم، والأظهر أنها محكمة مخصوصة بقوله: حرض المؤمنين على القتال الآية، ويجوز أن ينتصب زحفا حالا من الفاعل والمفعول أي: إذا لقيتموهم متزاحفين يدبون إليكم وتدبون إليهم فلا تنهزموا، أو من الفاعل وحده ويكون إشعارا بما سيكون منهم يوم حنين حين تولوا وهم إثنا عشر ألفا.
ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال يريد الكر بعد الفر وتغرير العدو، فإنه من مكايد الحرب.
أو متحيزا إلى فئة أو منحازا إلى فئة أخرى من المسلمين على القرب ليستعين بهم، ومنهم من لم يعتبر القرب لما روى ابن عمر رضي الله عنهما: أنه كان في سرية بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففروا إلى المدينة فقلت: يا رسول الله نحن الفرارون فقال: «بل أنتم العكارون وأنا فئتكم» .
وانتصاب متحرفا ومتحيزا على الحال وإلا لغو لا عمل لها، أو الاستثناء من المولين أي إلا رجلا متحرفا أو متحيزا، ووزن متحير متفيعل لا متفعل وإلا لكان متحوزا لأنه من حاز يحوز. فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير هذا إذا لم يزد العدو على الضعف لقوله: الآن خفف الله عنكم الآية، وقيل الآية مخصوصة بأهل بيته والحاضرين معه في الحرب.

[سورة الأنفال (٨) : الآيات ١٧ الى ١٨]
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا إن الله سميع عليم (١٧) ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين (١٨)
فلم تقتلوهم بقوتكم. ولكن الله قتلهم بنصركم وتسليطكم عليهم وإلقاء الرعب في قلوبهم.
روي: أنه لما طلعت قريش من العقنقل قال عليه الصلاة والسلام: هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك، اللهم إني أسألك ما وعدتني فأتاه جبريل عليه السلام وقال له: خذ قبضة من تراب فارمهم بها، فلما التقى الجمعان تناول

كفا من الحصباء فرمى بها في وجوههم وقال «شاهت الوجوه» ، فلم يبق مشرك إلا شغل بعينيه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم، ثم لما انصرفوا أقبلوا على التفاخر فيقول الرجل قتلت وأسرت، فنزلت.

والفاء جواب شرط **محذوف تقديره**: إن افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ولكن الله." (١)

"أثقله وأصله الثخانة، وقرئ «يثخن» بالتشديد للمبالغة. تريدون عرض الدنيا حطامها بأخذكم الفداء.

والله يريد الآخرة يريد لكم ثواب الآخرة أو سبب نيل ثواب الآخرة من إعزاز دينه وقمع أعدائه. وقرئ بجر الآخرة على إضمار المضاف كقوله:

أكل امرئ تحسبين امرأ ... ونار توقد بالليل نارا

والله عزيز يغلب أولياءه على أعدائه. حكيم يعلم ما يليق بكل حال ويخصه بها، كما أمر بالإثخان ومنع عن الافتداء حين كانت الشوكة للمشركين وخير بينه وبين المن لما تحولت الحال وصارت الغلبة للمؤمنين.

روي أنه عليه السلام أتى يوم بدر بسبعين أسيرا فيهم العباس وعقيل بن أبي طالب فاستشار فيهم فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه: قومك وأهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوي بها أصحابك، وقال عمر رضي الله تعالى عنه: اضرب أعناقهم فإنهم أئمة الكفر وإن الله أغناك عن الفداء، مكني من فلان- لنسيب له- ومكن عليا وحمزة من أخويهما فلنضرب أعناقهم، فلم يهو ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: إن الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللين، وإن الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة، وإن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال: فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال: رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا فخير أصحابه فأخذوا الفداء، فنزلت فدخل عمر رضي الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو وأبو بكر يبكيان فقال: «يا رسول الله أخبرني فإن أجد بكاء بكيت وإلا تباكيت فقال: ابك على أصحابك في أخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة، لشجرة قريبة» .

والآية دليل على أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يجتهدون وأنه قد يكون خطأ ولكن لا يقرون عليه.

[سورة الأنفال (٨) : الآيات ٦٨ الى ٦٩]

لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم (٦٨) فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله إن الله غفور رحيم (٦٩)

لولا كتاب من الله سبق لولا حكم من الله سبق إثباته في اللوح المحفوظ، وهو أن لا يعاقب المخطئ في اجتهاده أو أن لا يعذب أهل بدر أو قوما بما لم يصرح لهم بالنهي عنه، أو أن الفدية التي أخذوها ستحل لهم. لمسكم لنالكم. فيما أخذتم من الفداء. عذاب عظيم

روي أنه عليه السلام قال: «لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ» .

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٥٣/٣

وذلك لأنه أيضا أشار بالإثخان.

فكلوا مما غنمتم من الفدية فإنها من جملة الغنائم. وقيل أمسكوا عن الغنائم فنزلت. والفاء للتسبب والسبب **محذوف تقديره**: أبحت لكم الغنائم فكلوا، وبنحوه تشبث من زعم أن الأمر الوارد بعد الحظر للإباحة. حلالا حال من المغنوم أو صفة للمصدر أي أكلا حلالا، وفائدته إزاحة ما وقع في نفوسهم منه بسبب تلك المعاتبة، أو حرمتها على الأولين ولذلك وصفه بقوله: طيبا واتقوا الله في مخالفته. إن الله غفور غفر لكم ذنبكم رحيم أباح لكم ما أخذتم.

[سورة الأنفال (٨) : الآيات ٧٠ الى ٧١]

يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم (٧٠) وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم (٧١)

يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى وقرأ أبو عمرو «من الأسارى» . إن يعلم الله في قلوبكم خيرا إيمانا وإخلاصا. يؤتكم خيرا مما أخذ منكم من الفداء.

روي (أنها نزلت في العباس رضي الله عنه." (١)

"(٩) سورة براءة

مدنية وقيل إلا آيتين من قوله: لقد جاءكم رسول بسم الله الرحمن الرحيم وهي آخر ما نزل ولها أسماء أخر، «التوبة» و «المقشقشة» و «البحوث» و «المبعثرة» و «المنقرة» و «المثيرة» و «الحافرة» و «المخزية» و «الفاضحة» و «المنكلة» و «المشردة» و «المدمدمة» و «سورة العذاب» لما فيها من التوبة للمؤمنين والقشقشة من النفاق وهي التبري منه، والبحث عن حال المنافقين وإثارتها، والحفر عنها وما يخزيهم ويفضحهم وينكلهم ويشردهم ويدمدم عليهم.

وأيها مائة وثلاثون وقيل تسع وعشرون، وإنما تركت التسمية فيها لأنها نزلت لرفع الأمان وبسم الله أمان. وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزلت عليه سورة أو آية بين موضعها، وتوفي ولم يبين موضعها وكانت قصتها تشابه قصة الأنفال وتناسبها لأن في الأنفال ذكر العهود وفي براءة نبذها فضمت إليها. وقيل لما اختلفت الصحابة في أنهما سورة واحدة هي سابعة السبع الطوال أو سورتان تركت بينهما فرجة ولم تكتب بسم الله.

[سورة التوبة (٩) : الآيات ١ الى ٢]

براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين (١) فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين (٢)

براءة من الله ورسوله أي هذه براءة، ومن ابتدائية متعلقة **بمحذوف تقديره** وأصله من الله ورسوله، ويجوز أن تكون براءة مبتدأ لتخصصها بصفتها والخبر إلى الذين عاهدتم من المشركين وقرئ بنصبها على اسمعوا براءة، والمعنى: أن الله ورسوله برئا

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٣/٦٧

من العهد الذي عاهدتم به المشركين، وإنما علقت البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين للدلالة على أنه يجب عليهم نبذ عهود المشركين إليهم وإن كانت صادرة بإذن الله تعالى واتفاق الرسول فإنهما برئا منها، وذلك أنهم عاهدوا مشركي العرب فنكثوا إلا أناسا منهم بنو ضمرة وبنو كنانة فأمرهم بنبذ العهد إلى الناكثين وأمهل المشركين أربعة أشهر ليسيروا أين شاؤوا فقال:

فسيحوا في الأرض أربعة أشهر شوال وذي القعدة وذي الحجة والمحرم لأنها نزلت في شوال. وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الأول وعشر من ربيع الآخر لأن التبليغ كان يوم النحر لما

روي (أنها لما نزلت أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه راكب العضباء ليقرأها على أهل الموسم، وكان قد بعث أبا بكر رضي الله تعالى عنه أميرا على الموسم فقيل له: لو بعثت بها إلى أبي بكر فقال: لا يؤدي عني إلا رجل مني، فلما دنا علي رضي الله تعالى عنه سمع أبو بكر الرغاء فوقف وقال: هذا رغاء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لحقه قال: أمير أو مأمور قال مأمور، فلما كان قبل التروية خطب أبو بكر رضي الله تعالى عنه وحدثهم عن مناسكهم وقام علي رضي الله عنه يوم النحر عند جمرة العقبة فقال: أيها الناس إني رسول رسول الله إليكم، فقالوا بماذا فقرأ عليهم ثلاثين أو أربعين آية ثم قال: أمرت بأربع: أن لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلا كل نفس مؤمنة، وأن يتم إلى كل ذي عهد عهده) .

ولعل

قوله صلى الله عليه وسلم «لا يؤدي عني إلا رجل مني»

ليس على العموم، فإنه صلى الله عليه وسلم بعث لأن يؤدي عنه كثير لم يكونوا من عترته، بل هو مخصوص بالعهود فإن عادة العرب أن لا يتولى العهد ونقضه على القبيلة إلا رجل." (١)

"يأتون الصلاة إلا وهم كسالى

متثاقلين. ولا ينفقون إلا وهم كارهون لأنهم لا يرجون بهما ثوابا ولا يخافون على تركهما عقابا.

فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم فإن ذلك استدراج ووبال لهم كما قال. إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدائد والمصائب.

وتزهق أنفسهم وهم كافرون فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر في العاقبة فيكون ذلك استدراجا لهم. وأصل الزهوق الخروج بصعوبة.

[سورة التوبة (٩) : الآيات ٥٦ الى ٥٧]

ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون (٥٦) لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا إليه وهم يجمحون (٥٧)

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٣/٧٠

ويحلفون بالله إنهم لمنكم إنهم لمن جملة المسلمين. وما هم منكم لكفر قلوبهم. ولكنهم قوم يفرقون يخافون منكم أن تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين فيظهرون الإسلام تقية.

لو يجدون ملجأ حصنا يلجئون إليه أو مغارات غيرانا. أو مدخلا نفقا ينجحرون فيه مفتعل من الدخول وقرأ يعقوب مدخلا من مدخل. وقرئ «مدخلا» أي مكانا يدخلون فيه أنفسهم و «متدخلا» و «مندخلا» من تدخل واندخل لولوا إليه لأقبلوا نحوه. وهم يجمحون يسرعون إسراعا لا يردهم شيء كالفرس الجموح. وقرئ «يجمزون» ومنه الجمازة.

[سورة التوبة (٩) : الآيات ٥٨ الى ٥٩]

ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون (٥٨) ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون (٥٩)

ومنهم من يلمزك يعيبك. وقرأ يعقوب يلمزك بالضم وابن كثير «يلامزك» . في الصدقات في قسمها. فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون قيل إنها نزلت في أبي الجواظ المنافق قال: ألا ترون إلى صاحبكم إنما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم أنه يعدل.

وقيل في ابن ذي الخويصرة رأس الخوارج، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم حنين فاستعطف قلوب أهل مكة بتوفير الغنائم عليهم فقال:

اعدل يا رسول الله فقال: «ويلك إن لم أعدل فمن يعدل» .

وإذا للمفاجأة نائب مناب الفاء الجزائية.

ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله ما أعطاهم الرسول من الغنيمة أو الصدقة، وذكر الله للتعظيم وللتنبيه على أن ما فعله الرسول عليه الصلاة والسلام كان بأمره. وقالوا حسبنا الله

كفانا فضله سيؤتينا الله من فضله صدقة أو غنيمة أخرى. ورسوله فيؤتينا أكثر مما آتانا. إنا إلى الله راغبون في أن يغنينا من فضله، والآية بأسرها في حيز الشرط، والجواب **محذوف تقديره** خيرا لهم. ثم بين مصارف الصدقات تصويبا وتحقيقا لما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم فقال:

[سورة التوبة (٩) : آية ٦٠]

إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم (٦٠)

إنما الصدقات للفقراء والمساكين أي الزكوات لهؤلاء المعدودين دون غيرهم، وهو دليل على أن المراد باللمز لمزهم في قسم

الزكوات دون الغنائم. والفقير من لا مال له ولا كسب يقع موقعا من حاجته من الفقار كأنه أصيب فقاره. والمسكين من له مال أو كسب لا يكفيه من السكون كأن العجز أسكنه، ويدل عليه." (١)

"إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة تمثيل لإثابة الله إياهم الجنة على بذل أنفسهم وأموالهم في سبيله. يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون استئناف ببيان ما لأجله الشراء. وقيل يقاتلون في معنى الأمر. وقرأ حمزة والكسائي بتقديم المبني للمفعول وقد عرفت أن الواو لا توجب الترتيب وأن فعل البعض قد يسند إلى الكل. وعدا عليه حقا مصدر مؤكد لما دل عليه الشراء فإنه في معنى الوعد. في التوراة والإنجيل والقرآن مذكورا فيهما كما أثبت في القرآن. ومن أوفى بعهده من الله مبالغة في الإنجاز وتقرير لكونه حقا. فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به فافرحوا به غاية الفرح فإنه أوجب لكم عظائم المطالب كما قال: وذلك هو الفوز العظيم.

[سورة التوبة (٩) : آية ١١٢]

التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين (١١٢)

التائبون رفع على المدح أي هم التائبون، والمراد بهم المؤمنون المذكورون ويجوز أن يكون مبتدأ خبره **محذوف تقديره** التائبون من أهل الجنة وإن لم يجاهدوا لقوله: وكلا وعد الله الحسنى أو خبره ما بعده أي التائبون عن الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال. وقرئ بالياء نصبا على المدح أو جرا صفة للمؤمنين. العابدون الذين عبدوا الله مخلصين له الدين. الحامدون لنعمائه أو لما نابهم من السراء والضراء. السائحون الصائمون

لقوله صلى الله عليه وسلم «سياحة أمتي الصوم»

شبه بها لأنه يعوق عن الشهوات أو لأنه رياضة نفسانية يتوصل بها إلى الاطلاع على خفايا الملك والملكوت، أو السائحون للجهاد أو لطلب العلم.

الراكعون الساجدون في الصلاة. الآمرون بالمعروف بالإيمان والطاعة. والناهون عن المنكر عن الشرك والمعاصي، والعاطف فيه للدلالة على أنه بما عطف عليه في حكم خصلة واحدة كأنه قال: الجامعون بين الوصفين، وفي قوله تعالى: والحافظون لحدود الله أي فيما بينه وعينه من الحقائق والشرائع للتنبيه على أن ما قبله مفصل الفضائل وهذا مجملها. وقيل إنه للايذان بأن التعداد قد تم بالسابع من حيث أن السبعة هو العدد التام والثامن ابتداء تعداد آخر معطوف عليه ولذلك سمي واو الثمانية. وبشر المؤمنين يعني به هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل، ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على أن إيمانهم دعاهم إلى ذلك، وأن المؤمن الكامل من كان كذلك وحذف المبشر به للتعظيم كأنه قيل: وبشرهم بما يجل عن إحاطة الأفهام وتعبير الكلام.

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٣/٨٥

[سورة التوبة (٩) : الآيات ١١٣ الى ١١٤]

ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم (١١٣) وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم (١١٤)

ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين

روي: أنه صلى الله عليه وسلم قال لأبي طالب لما حضرته الوفاة:

«قل كلمة أحاج لك بها عند الله» فأبى فقال عليه الصلاة والسلام: «لا أزال استغفر لك ما لم أنه عنه» فنزلت وقيل لما افتتح مكة خرج إلى الأبواء فزار قبر أمه ثم قام مستعبرا فقال: «إني استأذنت رب في زيارة قبر أمي فأذن لي واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي وأنزل علي الآيتين» .

ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم بأن ماتوا على الكفر، وفيه دليل على جواز الاستغفار لاحيائهم فإنه طلب توفيقهم للإيمان وبه دفع النقض باستغفار إبراهيم عليه الصلاة والسلام لأبيه الكافر فقال:." (١)

"بينهم

عاجلا. فيما فيه يختلفون بإهلاك المبطل وإبقاء المحق.

ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه أي من الآيات التي اقترحوها. فقل إنما الغيب لله هو المختص بعلمه فلعله يعلم في إنزال الآيات المقترحة من مفاسد تصرف عن إنزالها. فانتظروا لنزول ما اقترحتموه. إني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم بجحودكم ما نزل علي من الآيات العظام واقتراحكم غيره.

[سورة يونس (١٠) : آية ٢١]

وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع مكرا إن رسلنا يكتبون ما تمكرون (٢١)

وإذا أذقنا الناس رحمة صحة وسعة. من بعد ضراء مستهم كقحط ومرض. إذا لهم مكر في آياتنا بالطعن فيها والاحتيال في دفعها. قيل قحط أهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم الله بالحيا فطفقوا يقدحون في آيات الله ويكيدون رسوله. قل الله أسرع مكرا منكم قد دبر عقابكم قبل أن تدبروا كيدكم، وإنما دل على سرعتهم المفضل عليها كلمة المفاجأة الواقعة جوابا لإذا الشرطية والمكر اخفاء الكيد، وهو من الله تعالى إما الاستدراج أو الجزاء على المكر. إن رسلنا يكتبون ما تمكرون تحقيق للانتقام وتنبيه على أن ما دبروا في إخفائه لم يخف على الحفظة فضلا أن يخفى على الله تعالى، وعن يعقوب يمكرون بالياء ليوافق ما قبله.

[سورة يونس (١٠) : الآيات ٢٢ الى ٢٣]

هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٣/٩٩

من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين (٢٢) فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون (٢٣)

هو الذي يسيركم يحملكم على السير ويمكنكم منه. وقرأ ابن عامر «ينشركم» بالنون والشين من النشر. في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك في السفن، وجرين بهم بمن فيها، عدل عن الخطاب إلى الغيبة للمبالغة كأنه تذكرة لغيرهم ليتعجب من حالهم وينكر عليهم. بريح طيبة لينة الهبوب. وفرحوا بها بتلك الريح. جاءتها جواب إذا والضمير للفلك أو للريح الطيبة، بمعنى تلقتها. ريح عاصف ذات عصف شديدة الهبوب. وجاءهم الموج من كل مكان يجيء الموج منه. وظنوا أنهم أحيط بهم أهلكوا وسدت عليهم مسالك الخلاص كمن أحاط به العدو. دعوا الله مخلصين له الدين من غير إشراك لتراجع الفطرة وزوال المعارض من شدة الخوف، وهو بدل من ظنوا بدل اشتمال لأن دعاءهم من لوازم ظنهم.

لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على إرادة القول أو مفعول دعوا لأنه من جملة القول.

فلما أنجاهم إجابة لدعائهم. إذا هم يبغون في الأرض فاجؤوا الفساد فيها وسارعوا إلى ما كانوا عليه. بغير الحق مبطلين فيه وهو احتراز عن تخريب المسلمين ديار الكفرة وإحراق زروعهم وقلع أشجارهم فإنها إفساد بحق. يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم فإن وباله عليكم أو أنه على أمثالكم أبناء جنسكم. متاع الحياة الدنيا منفعة الحياة الدنيا لا تبقى ويبقى عقابها، ورفعه على أنه خبر بغيكم وعلى أنفسكم صلته، أو خبر مبتدأ **محذوف تقديره** ذلك متاع الحياة الدنيا وعلى أنفسكم خبر بغيكم، ونصبه حفص على أنه مصدر مؤكد أي تتمتعون متاع الحياة الدنيا أو مفعول البغي لأنه بمعنى الطلب فيكون الجار من صلته والخبر **محذوف تقديره** بغيكم متاع الحياة الدنيا محذور أو ضلال، أو مفعول." (١)

"الحق. شيئا من الإغناء ويجوز أن يكون مفعولا به ومن الحق حالا منه، وفيه دليل على أن تحصيل العلم في الأصول واجب والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز. إن الله عليم بما يفعلون وعيد على اتباعهم للظن وإعراضهم عن البرهان.

[سورة يونس (١٠) : الآيات ٣٧ الى ٣٨]

وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين (٣٧) أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين (٣٨)

وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله افتراء من الخلق. ولكن تصديق الذي بين يديه مطابقا لما تقدمه من الكتب الإلهية المشهود على صدقها ولا يكون كذبا كيف وهو لكونه معجزا دونها عيار عليها شاهد على صحتها، ونصبه بأنه خبر لكان مقدرا أو علة لفعل **محذوف تقديره**: ولكن أنزله الله تصديق الذي.

وقرئ بالرفع على تقدير ولكن هو تصديق. وتفصيل الكتاب وتفصيل ما حقق وأثبت من العقائد والشرائع. لا ريب فيه منتفيا عنه الريب وهو خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك، ويجوز أن يكون حالا من الكتاب فإنه مفعول في المعنى وأن

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ١٠٩/٣

يكون استئنافا. من رب العالمين خبر آخر تقديره كائنا من رب العالمين أو متعلق بتصديق أو تفصيل، ولا ريب فيه اعتراض أو بالفعل المعلل بهما ويجوز أن يكون حالا من الكتاب أو من الضمير في فيه، ومساق الآية بعد المنع عن اتباع الظن لبيان ما يجب اتباعه والبرهان عليه.

أم يقولون بل أيقولون. افتراه محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى الهمزة فيه للإنكار. قل فأتوا بسورة مثله في البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى على وجه الافتراء فإنكم مثلي في العربية والفصاحة وأشد تمرنا في النظم والعبارة. وادعوا من استطعتم ومع ذلك فاستعينوا بمن أمكنكم أن تستعينوا به. من دون الله سوى الله تعالى فإنه وحده قادر على ذلك. إن كنتم صادقين أنه اختلقه.

[سورة يونس (١٠) : آية ٣٩]

بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين (٣٩)

بل كذبوا بل سارعوا إلى التكذيب. بما لم يحيطوا بعلمه بالقرآن أول ما سمعوه قبل أن يتدبروا آياته ويحيطوا بالعلم بشأنه، أو بما جهلوه ولم يحيطوا به علما من ذكر البعث والجزاء وسائر ما يخالف دينهم. ولما يأتهم تأويله ولم يقفوا بعد على تأويله ولم تبلغ أذهانهم معانيه، أو ولم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الإخبار بالغيوب حتى يتبين لهم أنه صدق أم كذب، والمعنى أن القرآن معجز من جهة اللفظ والمعنى ثم إنهم فاجؤوا تكذيبه قبل أن يتدبروا نظمه ويتفحصوا معناه ومعنى التوقع في لما أنه قد ظهر لهم بالآخرة إعجازه لما كرر عليهم التحدي فزادوا قواهم في معارضته فتضاءلت دونها، أو لما شاهدوا وقوع ما أخبر به طبقا لأخباره مرارا فلم يقلعوا عن التكذيب تمردا وعنادا. كذلك كذب الذين من قبلهم أنبياءهم. فانظر كيف كان عاقبة الظالمين فيه وعيد لهم بمثل ما عوقب به من قبلهم.

[سورة يونس (١٠) : الآيات ٤٠ الى ٤١]

ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين (٤٠) وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون (٤١)

ومنهم ومن المكذبين. من يؤمن به من يصدق به في نفسه ويعلم أنه حق ولكن يعاند، أو من." (١)

"سيؤمن به ويتوب عن الكفر. ومنهم من لا يؤمن به في نفسه لفرط غباوته وقلة تدبره، أو فيما يستقبل بل يموت على الكفر، وربك أعلم بالمفسدين بالمعاندين أو المصرين.

وإن كذبوك وإن أصروا على تكذيبك بعد إلزام الحجة. فقل لي عملي ولكم عملكم فتبرأ منهم فقد أعذرت، والمعنى لي جزاء عملي ولكم جزاء عملكم حقا كان أو باطلا. أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون لا تؤاخذون بعملي ولا أؤاخذ بعملكم، ولما فيه من إيهام الإعراض عنهم وتخلية سبيلهم قيل إنه منسوخ بآية السيف.

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ١١٣/٣

[سورة يونس (١٠) : الآيات ٤٢ الى ٤٣]

ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون (٤٢) ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون (٤٣)

ومنهم من يستمعون إليك إذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكن لا يقبلون كالأصم الذي لا يسمع أصلا. أفأنت تسمع الصم تقدر على إسماعهم. ولو كانوا لا يعقلون ولو انضم إلى صممهم عدم تعقلهم. وفيه تنبيه على أن حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا توصف به البهائم، وهو لا يتأتى إلا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقولهم لما كانت مؤفة بمعارضة الوهم ومشايعة الإلف والتقليد، تعذر إفهامهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الألفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام الناعق.

ومنهم من ينظر إليك يعاينون دلائل نبوتك ولكن لا يصدقونك. أفأنت تهدي العمي تقدر على هدايتهم. ولو كانوا لا يبصرون وإن انضم إلى عدم البصر عدم البصيرة فإن المقصود من الإبصار هو الاعتبار والاستبصار والعمدة في ذلك البصيرة، ولذلك يحدس الأعمى المستبصر ويتفطن لما لا يدركه البصير الأحمق. والآية كالتعليل للأمر بالتبري والإعراض عنهم.

[سورة يونس (١٠) : الآيات ٤٤ الى ٤٥]

إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون (٤٤) ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين (٤٥)

إن الله لا يظلم الناس شيئا بسلب حواسهم وعقولهم. ولكن الناس أنفسهم يظلمون بإفسادها وتفويت منافعها عليهم، وفيه دليل على أن للعبد كسبا وأنه ليس بمسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت المجبرة، ويجوز أن يكون وعيدا لهم بمعنى أن ما يحيق بهم يوم القيامة من العذاب عدل من الله لا يظلمهم به ولكنهم ظلموا أنفسهم باقتراف أسبابه. وقرأ أبو عمرو والكسائي بالتخفيف ورفع الناس.

ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا أو في القبور لهول ما يرون، والجملة التشبيهية في موضع الحال أي يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث إلا ساعة، أو صفة ليوم والعائد **محذوف تقديره**: كأن لم يلبثوا قبله أو لمصدر محذوف، أي: حشرا كأن لم يلبثوا قبله. يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كأنهم لم يتفارقوا إلا قليلا، وهذا أول ما نشروا ثم ينقطع التعارف لشدة الأمر عليهم وهي حال أخرى مقدرة، أو بيان لقوله: كأن لم يلبثوا أو متعلق الظرف والتقدير يتعارفون يوم يحشرهم.

قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله استئناف للشهادة على خسرانهم والتعجب منه، ويجوز أن يكون حالا من الضمير في يتعارفون على إرادة القول. وما كانوا مهتدين لطرق استعمال ما منحوا من المعاون في تحصيل المعارف فاستكسبوا بها جهالات أدت بهم إلى الردى والعذاب الدائم.

[سورة يونس (١٠) : الآيات ٤٦ الى ٤٧]

وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون (٤٦) ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون (٤٧)." (١)

"بهما ليدلهم على تفرده باستحقاق العبادة، وإنما قال مبصرا ولم يقل لتبصروا فيه تفرقة بين الظرف المجرد والظرف الذي هو سبب. إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار.

[سورة يونس (١٠) : آية ٦٨]

قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السماوات وما في الأرض إن عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون (٦٨)

قالوا اتخذ الله ولدا أي تبناه. سبحانه تنزيه له عن التبني فإنه لا يصح إلا ممن يتصور له الولد وتعجب من كلمتهم الحمقاء. هو الغني علة لتنزيهه فإن اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة. له ما في السماوات وما في الأرض تقرير لغناه. إن عندكم من سلطان بهذا نفي لمعارض ما أقامه من البرهان مبالغة في تجهيلهم وتحقيقا لبطلان قولهم، وبهذا متعلق ب سلطان أو نعت له أو ب عندكم كأنه قيل:

إن عندكم في هذا من سلطان. أتقولون على الله ما لا تعلمون توبيخ وتقريع على اختلافهم وجهلهم. وفيه دليل على أن كل قول لا دليل عليه فهو جهالة وأن العقائد لا بد لها من قاطع وأن التقليد فيها غير سائغ.

[سورة يونس (١٠) : الآيات ٦٩ الى ٧٠]

قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون (٦٩) متاع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون (٧٠)

قل إن الذين يفترون على الله الكذب باتخاذ الولد وإضافة الشريك إليه. لا يفلحون لا ينجون من النار ولا يفوزون بالجنة. متاع في الدنيا خبر مبتدأ محذوف أي افتراؤهم متاع في الدنيا يقيمون به رئاستهم في الكفر أو حياتهم أو تقلبهم، متاع مبتدأ خبره محذوف أي لهم تمتع في الدنيا. ثم إلينا مرجعهم بالموت فيلقون الشقاء المؤبد. ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم.

[سورة يونس (١٠) : آية ٧١]

واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون (٧١)

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ١١٤/٣

واتل عليهم نبأ نوح خبره مع قومه. إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم عظم عليكم وشق.
مقامي نفسي كقولك فعلت كذا لمكان فلان، أو كوني وإقامتي بينكم مدة مديدة أو قيامي على الدعوة.
وتذكيري إياكم. بآيات الله فعلى الله توكلت وثقت به. فأجمعوا أمركم فأعزموا عليه.
وشركاءكم أي مع شركائكم ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على الضمير المتصل، وجاز من غير أن يؤكد للفصل وقيل إنه معطوف على أمركم بحذف المضاف أي وأمر شركائكم. وقيل إنه منصوب بفعل **محذوف تقديره** وادعوا شركاءكم وقد قرئ به، وعن نافع فأجمعوا من الجمع، والمعنى أمرهم بالعزم أو الاجتماع على قصده والسعي في إهلاكه على أي وجه يمكنهم ثقة بالله وقلة مبالاة بهم. ثم لا يكن أمركم في قصدي. عليكم غمة مستورا واجعلوه ظاهرا مكشوفا، من غمه إذا ستره أو ثم لا يكن حالكم عليكم غما إذا أهلكتموني وتخلصتم من ثقل مقامي وتذكيري. ثم اقضوا أدوا. إلي ذلك الأمر الذي تريدون بي، وقرئ «ثم أفضوا إلي» بالفاء أي انتهوا إلي بشركم أو ابرزوا إلي، من أفضى إذا خرج إلى الفضاء. ولا تنظرون ولا تمهلوني.

[سورة يونس (١٠) : الآيات ٧٢ الى ٧٣]
فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجري إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين (٧٢) فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين (٧٣)." (١)
"[سورة يونس (١٠) : الآيات ٧٨ الى ٨٠]
قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض وما نحن لكما بمؤمنين (٧٨) وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم (٧٩) فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون (٨٠)
قالوا أجئتنا لتلفتنا لتصرفنا واللفت والفتل أخوان. عما وجدنا عليه آباءنا من عبادة الأصنام.
وتكون لكما الكبرياء في الأرض الملك فيها سمي بها لاتصاف الملوك بالكبر، أو التكبر على الناس باستتباعهم. وما نحن لكما بمؤمنين بمصدقين فيما جئتما به.
وقال فرعون ائتوني بكل ساحر وقرأ حمزة والكسائي بكل «سحار» . عليم حاذق فيه. فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون.

[سورة يونس (١٠) : الآيات ٨١ الى ٨٢]
فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين (٨١) ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون (٨٢)
فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر أي الذي جئتم به هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه سحرا. وقرأ أبو عمرو

---
(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ١١٩/٣

السحر على أن ما استفهامية مرفوعة بالابتداء وجئتم به خبرها والسحر بدل منه أو خبر مبتدأ **محذوف تقديره** أهو السحر، أو مبتدأ خبره محذوف أي السحر هو. ويجوز أن ينتصب ما بفعل يفسره ما بعده وتقديره أي شيء أتيتم. إن الله سيبطله سيمحقه أو سيظهر بطلانه. إن الله لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته ولا يقويه وفيه دليل على أن السحر إفساد وتمويه لا حقيقة له.

ويحق الله الحق ويثبته. بكلماته بأوامره وقضاياه وقرئ «بكلمته» . ولو كره المجرمون ذلك.

[سورة يونس (١٠) : آية ٨٣]

فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم أن يفتنهم وإن فرعون لعال في الأرض وإنه لمن المسرفين (٨٣)

فما آمن لموسى أي في مبدأ أمره. إلا ذرية من قومه إلا أولاد من أولاد قومه بني إسرائيل دعاهم فلم يجيبوه خوفا من فرعون إلا طائفة من شبانهم، وقيل الضمير ل فرعون والذرية طائفة من شبانهم آمنوا به، أو مؤمن آل فرعون وامرأته آسية وخازنه وزوجته وماشطته على خوف من فرعون وملائهم أي مع خوف منهم، والضمير ل فرعون وجمعه على ما هو المعتاد في ضمير العظماء، أو على أن المراد ب فرعون آله كما يقال: ربيعة ومضر، أو لل ذرية أو للقوم. أن يفتنهم أن يعذبهم فرعون، وهو بدل منه أو مفعول خوف وإفراده بالضمير للدلالة على أن الخوف من الملأ كان بسببه. وإن فرعون لعال في الأرض لغالب فيها. وإنه لمن المسرفين في الكبر والعتو حتى ادعى الربوبية واسترق أسباط الأنبياء.

[سورة يونس (١٠) : الآيات ٨٤ الى ٨٦]

وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين (٨٤) فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين (٨٥) ونجنا برحمتك من القوم الكافرين (٨٦)

وقال موسى لما رأى تخوف المؤمنين به. يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا فثقوا به واعتمدوا عليه. إن كنتم مسلمين مستسلمين لقضاء الله مخلصين له، وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين، فإن المعلق بالإيمان وجوب التوكل فإنه المقتضي له، والمشروط بالإسلام حصوله فإنه لا يوجد مع التخليط ونظيره إن دعاك زيد فأجبه إن قدرت.

فقالوا على الله توكلنا لأنهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك أجيبت دعوتهم. ربنا لا تجعلنا فتنة." (١)

"إخزاء ضيف الرجل إخزاؤه. أليس منكم رجل رشيد يهتدي إلى الحق ويرعوي عن القبيح.

[سورة هود (١١) : الآيات ٧٩ الى ٨٠]

قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد (٧٩) قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد (٨٠)

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ١٢١/٣

قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق من حاجة وإنك لتعلم ما نريد وهو إتيان الذكران.

قال لو أن لي بكم قوة لو قويت بنفسي على دفعكم. أو آوي إلى ركن شديد إلى قوي أتمنع به عنكم. شبهه بركن الجبل في شدته.

وعن النبي صلى الله عليه وسلم «رحم الله أخي لوطا كان يأوي إلى ركن شديد» .

وقرئ «أو آوى» بالنصب بإضمار أن كأنه قال: لو أن لى بكم قوة أو أويا وجواب لو **محذوف تقديره** لدفعتكم

روي أنه أغلق بابه دون أضيافه وأخذ يجادلهم من وراء الباب فتسوروا الجدار، فلما رأت الملائكة ما على لوط من الكرب.

[سورة هود (١١) : آية ٨١]

قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب (٨١)

قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك لن يصلوا إلى إضرارك بإضرارنا فهون عليك ودعنا وإياهم، فخلاهم أن يدخلوا فضرب جبريل عليه السلام بجناحه وجوههم فطمس أعينهم وأعماهم، فخرجوا يقولون النجاء النجاء فإن في بيت لوط سحرة. فأسر بأهلك بالقطع من الإسراء، وقرأ ابن كثير ونافع بالوصل حيث وقع في القرآن من السرى. بقطع من الليل بطائفة منه. ولا يلتفت منكم أحد ولا يتخلف أو لا ينظر إلى ورائه والنهي في اللفظ لأحد وفي المعنى للوط. إلا امرأتك استثناء من قوله: فأسر بأهلك ويدل عليه أنه قرئ فأسر بأهلك بقطع من الليل إلا امرأتك، وهذا إنما يصح على تأويل الالتفات بالتخلف فإنه إن فسر بالنظر إلى الوراء في الذهاب ناقض ذلك قراءة ابن كثير وأبي عمرو بالرفع على البدل من أحد، ولا يجوز حمل القراءتين على الروايتين في أنه خلفها مع قومها أو أخرجها فلما سمعت صوت العذاب التفتت وقالت يا قوماه فأدركها حجر فقتلها، لأن القواطع لا يصح حملها على المعاني المتناقضة، والأولى جعل الاستثناء في القراءتين من قوله: ولا يلتفت مثله في قوله تعالى: ما فعلوه إلا قليل ولا يبعد أن يكون أكثر القراء على غير الأفصح، ولا يلزم من ذلك أمرها بالالتفات بل عدم نهيها عنه استصلاحا ولذلك علل على طريقة الاستئناف بقوله: إنه مصيبها ما أصابهم ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعا على قراءة الرفع. إن موعدهم الصبح كأنه علة الأمر بالإسراء. أليس الصبح بقريب جواب لاستعجال لوط واستبطائه العذاب.

[سورة هود (١١) : الآيات ٨٢ الى ٨٣]

فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود (٨٢) مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد (٨٣)

فلما جاء أمرنا عذابنا أو أمرنا به، ويؤيده الأصل وجعل التعذيب مسببا عنه بقوله: جعلنا عاليها سافلها فإنه جواب لما وكان حقه: جعلوا عاليها سافلها أي الملائكة المأمورون به، فأسند إلى نفسه من حيث إنه المسبب تعظيما للأمر فإنه روي: (أن جبريل عليه السلام أدخل جناحه تحت مدائنهم ورفعها إلى السماء حتى سمع أهل السماء نباح الكلاب وصياح

الديكة ثم قلبها عليهم) .
وأمطرنا عليها على المدن أو على شذاذها. حجارة من سجيل من طين متحجر لقوله: حجارة من طين وأصله سنك كل فعرب.
وقيل إنه من أسجله إذا أرسله أو أدر عطيته، والمعنى من مثل الشيء المرسل أو من مثل العطية في الإدرار." (١)
"ناصح مبلغ وقد أعذرت حين أنذرت، أو لست بحافظ عليكم نعم الله لو لم تتركوا سوء صنيعكم.

[سورة هود (١١) : آية ٨٧]
قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشؤا إنك لأنت الحليم الرشيد (٨٧)
قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا من الأصنام، أجابوا به آمرهم بالتوحيد على الاستهزاء به والتهكم بصلواته والإشعار بأن مثله لا يدعو إليه داع عقلي، وإنما دعاك إليه خطرات ووساوس من جنس ما تواظب عليه. وكان شعيب كثير الصلاة فلذلك جمعوا وخصوا الصلاة بالذكر. وقرأ حمزة والكسائي وحفص على الإفراد والمعنى: أصلواتك تأمرك بتكليف أن نترك، فحذف المضاف لأن الرجل لا يؤمر بفعل غيره. أو أن نفعل في أموالنا ما نشؤا عطف على ما أي وأن نترك فعلنا ما نشاء في أموالنا.
وقرئ بالتاء فيهما على أن العطف على أن نترك وهو جواب النهي عن التطفيف والأمر بالإيفاء. وقيل كان ينهاهم عن تقطيع الدراهم والدنانير فأرادوا به ذلك. إنك لأنت الحليم الرشيد تهكموا به وقصدوا وصفه بضد ذلك، أو عللوا إنكار ما سمعوا منه واستبعاده بأنه موسوم بالحلم والرشد المانعين عن المبادرة إلى أمثال ذلك.

[سورة هود (١١) : آية ٨٨]
قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب (٨٨)
قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي إشارة إلى ما آتاه الله من العلم والنبوة. ورزقني منه رزقا حسنا إشارة إلى ما آتاه الله من المال الحلال، وجواب الشرط **محذوف تقديره** فهل يسع مع هذا الإنعام الجامع للسعادات الروحانية والجسمانية أن أخون في وحيه، وأخالفه في أمره ونهيه. وهو اعتذار عما أنكروا عليه من تغيير المألوف والنهي عن دين الآباء، والضمير في منه لله أي من عنده وبإعانته بلا كد مني في تحصيله. وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه أي وما أريد أن آتي ما أنهاكم عنه لأستبد به دونكم، فلو كان صوابا لآثرته ولم أعرض عنه فضلا عن أن أنهى عنه، يقال خالفت زيدا إلى كذا إذا قصدته وهو مول عنه، وخالفته عنه إذا كان الأمر بالعكس، إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ما أريد إلا أن أصلحكم بأمري بالمعروف ونهيي عن المنكر ما دمت أستطيع الإصلاح، فلو وجدت الصلاح فيما أنتم عليه لما نهيتكم عنه، ولهذه الأجوبة

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ١٤٣/٣

الثلاثة على هذا النسق شأن: وهو التنبيه على أن العاقل يجب أن يراعي في كل ما يأتيه ويذره أحد حقوق ثلاثة أهمها وأعلاها حق الله تعالى، وثانيها حق النفس، وثالثها حق الناس. وكل ذلك يقتضي أن آمركم بما أمرتكم به وأنهاكم عما نهيتكم عنه. وما مصدرية واقعة موقع الظرف وقيل خبرية بدل من الإصلاح أي المقدار الذي استطعته، أو إصلاح ما استطعته فحذف المضاف. وما توفيقي إلا بالله وما توفيقي لإصابة الحق والصواب إلا بهدايته ومعونته. عليه توكلت فإنه القادر المتمكن من كل شيء وما عداه عاجز في حد ذاته، بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار، وفيه إشارة إلى محض التوحيد الذي هو أقصى مراتب العلم بالمبدأ. وإليه أنيب إشارة إلى معرفة المعاد، وهو أيضا يفيد الحصر بتقديم الصلة على الفعل. وفي هذه الكلمات طلب التوفيق لإصابة الحق فيما يأتيه ويذره من الله تعالى، والاستعانة به في مجامع أمره والإقبال عليه بشراشره، وحسم أطماع الكفار وإظهار الفراغ عنهم وعدم المبالاة بمعاداتهم وتهديدهم بالرجوع إلى الله للجزاء.

[سورة هود (١١) : الآيات ٨٩ الى ٩٠]

ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد (٨٩) واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود (٩٠)." (١)

"اذهبوا بقميصي هذا القميص الذي كان عليه. وقيل القميص المتوارث الذي كان في التعويذ.

فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا أي يرجع بصيرا أي ذا بصر. وأتوني أنتم وأبي. بأهلكم أجمعين بنسائكم وذراريكم ومواليكم.

[سورة يوسف (١٢) : الآيات ٩٤ الى ٩٥]

ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون (٩٤) قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم (٩٥)

ولما فصلت العير من مصر وخرجت من عمرانها. قال أبوهم لمن حضره. إني لأجد ريح يوسف أوجده الله ريح ما عبق بقميصه من ريحه حين أقبل به إليه يهوذا من ثمانين فرسخا. لولا أن تفندون تنسبوني إلى الفند وهو نقصان عقل يحدث من هرم، ولذلك لا يقال عجوز مفندة لأن نقصان عقلها ذاتي. وجواب لولا **محذوف تقديره** لصدقتموني أو لقلت إنه قريب. قالوا أي الحاضرون. تالله إنك لفي ضلالك القديم لفي ذهابك عن الصواب قدما بالإفراط في محبة يوسف وإكثار ذكره والتوقع للقائه.

[سورة يوسف (١٢) : آية ٩٦]

فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون (٩٦)

فلما أن جاء البشير يهوذا

. روي: أنه قال كما أحزنته بحمل قميصه الملطخ بالدم إليه فأفرحه بحمل هذا إليه.

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٣/١٤٥

ألقاه على وجهه طرح البشير القميص على وجه يعقوب عليه السلام أو يعقوب نفسه. فارتد بصيرا عاد بصيرا لما انتعش فيه من القوة. قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف عليه السلام، وإنزال الفرح. وقيل إني أعلم كلام مبتدأ والمقول لا تيأسوا من روح الله، أو إني لأجد ريح يوسف.

[سورة يوسف (١٢) : الآيات ٩٧ الى ٩٨]
قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين (٩٧) قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم (٩٨)
قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين ومن حق المعترف بذنبه أن يصفح عنه ويسأله المغفرة.
قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم اخره إلى السحر أو إلى صلاة الليل أو إلى ليلة الجمعة تحريا لوقت الإجابة، أو إلى أن يستحل لهم من يوسف أو يعلم أنه عفا عنهم فإن عفو المظلوم شرط المغفرة. ويؤيده ما
روي: أنه استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه وقاموا خلفهما أذلة خاشعين حتى نزل جبريل وقال: إن الله قد أجاب دعوتك في ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة، وهو إن صح فدليل على نبوتهم، وأن ما صدر عنهم كان قبل استنبائهم.

[سورة يوسف (١٢) : آية ٩٩]
فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين (٩٩)
فلما دخلوا على يوسف
روي أنه وجه إليه رواحل وأموالا ليتجهز إليه بمن معه، واستقبله يوسف والملك بأهل مصر وكان أولاده الذين دخلوا معه مصر اثنين وسبعين رجلا وامرأة، وكانوا حين خرجوا مع موسى عليه الصلاة والسلام ستمائة ألف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والهرمى.
آوى إليه أبويه ضم إليه أباه وخالته واعتنقهما نزلها منزلة الأم تنزيل العم منزلة الأب في قوله: وإله آبائك إبراهيم." (١)
"عليه توكلت في نصرتي عليكم. وإليه متاب مرجعي ومرجعكم.

[سورة الرعد (١٣) : آية ٣١]
ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله إن الله لا يخلف الميعاد (٣١)
ولو أن قرآنا سيرت به الجبال شرط حذف جوابه والمراد منه تعظيم شأن القرآن، أو المبالغة في عناد الكفرة وتصميمهم أي:

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ١٧٦/٣

ولو أن كتابا زعزعت به الجبال عن مقارها. أو قطعت به الأرض تصدعت من خشية الله عند قراءته أو شققت فجعلت أنهارا وعيونا. أو كلم به الموتى فتسمع فتقرؤه، أو فتسمع وتجيب عند قراءته لكان هذا القرآن لأنه الغاية في الإعجاز والنهاية في التذكير والإنذار، أو لما آمنوا به كقوله: ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة الآية. وقيل أن قريشا قالوا يا محمد إن سرك أن نتبعك فسير بقرآنك الجبال عن مكة حتى تتسع لنا فنتخذ فيها بساتين وقطائع، أو سخر لنا به الريح لنركبها ونتجر إلى الشام، أو ابعث لنا به قصي ابن كلاب وغيره من آبائنا ليكلمونا فيك، فنزلت. وعلى هذا فتقطيع الأرض قطعها بالسير. وقيل الجواب مقدم وهو قوله: وهم يكفرون بالرحمن وما بينهما اعتراض وتذكير كلم خاصة لاشتمال الموتى على المذكر الحقيقي. بل لله الأمر جميعا بل لله القدرة على كل شيء وهو إضراب عما تضمنته لو من معنى النفي أي: بل الله قادر على الإتيان بما اقترحوه من الآيات إلا أن إرادته لم تتعلق بذلك، لعلمه بأنه لا تلين له شكيمتهم ويؤيد ذلك قوله: أفلم ييأس الذين آمنوا عن إيمانهم مع ما رأوا من أحوالهم، وذهب أكثرهم إلى أن معناه أفلم يعلم لما

روي أن عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين قرءوا «أفلم يتبين» ،

وهو تفسيره وإنما استعمل اليأس بمعنى العلم لأنه مسبب عن العلم، فإن الميئوس عنه لا يكون إلا معلوما ولذلك علقه بقوله: أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فإن معناه نفي هدى بعض الناس لعدم تعلق المشيئة باهتدائهم، وهو على الأول متعلق **بمحذوف تقديره** أفلم ييأس الذين آمنوا عن إيمانهم علما منهم أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا أو ب آمنوا. ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من الكفر وسوء الأعمال. قارعة داهية تقرعهم وتقلقلهم. أو تحل قريبا من دارهم فيفزعون منها ويتطاير إليهم شررها. وقيل الآية في كفار مكة فإنهم لا يزالون مصابين بما صنعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه عليه الصلاة والسلام كان لا يزال يبعث السرايا عليهم فتغير حواليهم وتختطف مواشيهم، وعلى هذا يجوز أن يكون تحل خطابا للرسول عليه الصلاة والسلام فإنه حل بجيشه قريبا من دارهم عام الحديبية. حتى يأتي وعد الله الموت أو القيامة أو فتح مكة. إن الله لا يخلف الميعاد لامتناع الكذب في كلامه.

[سورة الرعد (١٣) : آية ٣٢]

ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب (٣٢)

ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم. ووعيد للمستهزئين به والمقترحين عليه، والإملاء أن يترك ملاوة من الزمان في دعة وأمن. ثم أخذتهم فكيف كان عقاب أي عقابي إياهم.

[سورة الرعد (١٣) : الآيات ٣٣ الى ٣٤]

أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول

بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد (٣٣) لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق (٣٤)." (١)

"أفمن هو قائم على كل نفس رقيب عليها بما كسبت من خير أو شر لا يخفي عليه شيء من أعمالهم ولا يفوت عنده شيء من جزائهم، والخبر **محذوف تقديره** كمن ليس كذلك. وجعلوا لله شركاء استئناف أو عطف على كسبت إن جعلت «ما» مصدرية، أو لم يوحدوه وجعلوا عطف عليه ويكون الظاهر فيه موضع الضمير لتنبيه على أنه المستحق للعبادة وقوله: قل سموهم تنبيه على أن هؤلاء الشركاء لا يستحقونها، والمعنى صفوهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستأهلون الشركة. أم تنبئونه بل أتنبئونه. وقرئ «تنبئونه» بالتخفيف. بما لا يعلم في الأرض بشركاء يستحقون العبادة لا يعلمهم، أو بصفات لهم يستحقونها لأجلها لا يعلمها وهو العالم بكل شيء. أم بظاهر من القول أم تسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار معنى كتسمية الزنجي كافورا وهذا احتجاج بليغ على أسلوب عجيب ينادي على نفسه بالإعجاز. بل زين للذين كفروا مكرهم تمويههم فتخيلوا أباطيل ثم خالوها حقا، أو كيدهم للإسلام بشركهم. وصدوا عن السبيل سبيل الحق، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وصدوا بالفتح أي وصدوا الناس عن الإيمان، وقرئ بالكسر «وصد» بالتنوين. ومن يضلل الله يخذله.

فما له من هاد يوفقه للهدى.

لهم عذاب في الحياة الدنيا

بالقتل والأسر وسائر ما يصيبهم من المصائب. ولعذاب الآخرة أشق

لشدته ودوامه. وما لهم من الله

من عذابه أو من رحمته. من واق

حافظ.

[سورة الرعد (١٣) : آية ٣٥]

مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار (٣٥)

مثل الجنة التي وعد المتقون صفتها التي هي مثل في الغرابة، وهو مبتدأ خبره محذوف عند سيبويه أي فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقيل خبره. تجري من تحتها الأنهار على طريقة قولك صفة زيد أسمر، أو على حذف موصوف أي مثل الجنة جنة تجرى من تحتها الأنهار، أو على زيادة المثل وهو على قول سيبويه حال من العائد أو المحذوف أو من الصلة. أكلها دائم لا ينقطع ثمرها. وظلها أي وظلها وكذلك لا ينسخ في الدنيا بالشمس تلك أي الجنة الموصوفة. عقبى الذين اتقوا مآلهم ومنتهى أمرهم.

وعقبى الكافرين النار لا غير، وفي ترتيب النظمين إطماع للمتقين وإقناط للكافرين.

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ١٨٨/٣

[سورة الرعد (١٣) : آية ٣٦]
والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعوا وإليه مآب (٣٦)
والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك يعني المسلمين من أهل الكتاب كابن سلام وأصحابه ومن آمن من النصارى وهم ثمانون رجلا أربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلاثون بالحبشة، أو عامتهم فإنهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم. ومن الأحزاب يعني كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة ككعب بن الأشرف وأصحابه والسيد والعاقب وأشياعهما. من ينكر بعضه وهو ما يخالف شرائعهم أو ما يوافق ما حرفوه منها. قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به جواب للمنكرين أي قل لهم إني أمرت فيما أنزل إلي بأن أعبد الله وأوحده، وهو العمدة في الدين ولا سبيل لكم إلى إنكاره، وأما ما تنكرونه لما يخالف شرائعكم فليس ببدع مخالفة الشرائع والكتب الإلهية في جزئيات الأحكام. وقرئ «ولا أشرك» بالرفع على الاستئناف. إليه أدعوا لا إلى غيره. وإليه مآب وإليه مرجعي للجزاء لا إلى غيره، وهذا هو القدر المتفق عليه بين الأنبياء، وأما ما عدا ذلك من التفاريع فمما يختلف بالأعصار والأمم فلا معنى لإنكاركم المخالفة فيه.." (١)

"قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده سلموا مشاركتهم في الجنس وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله ومنه عليهم، وفيه دليل على أن النبوة عطائية وأن ترجيح بعض الجائزات على بعض بمشيئة الله تعالى. وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله أي ليس إلينا الإتيان بالآيات ولا تستبد به استطاعتنا حتى نأتي بما اقترحتموه، وإنما هو أمر يتعلق بمشيئة الله تعالى فيخص كل نبي بنوع من الآيات. وعلى الله فليتوكل المؤمنون فلنتوكل عليه في الصبر على معاندتكم ومعاداتكم، عمموا الأمر للاشعار بما يوجب التوكل وقصدوا به أنفسهم قصدا أوليا ألا ترى قوله تعالى:
وما لنا ألا نتوكل على الله أي: أي عذر لنا في أن لا نتوكل عليه. وقد هدانا سبلنا التي بها نعرفه ونعلم أن الأمور كلها بيده. وقرأ أبو عمرو بالتخفيف هاهنا وفي «العنكبوت» . ولنصبرن على ما آذيتمونا جواب قسم محذوف أكدوا به توكلهم وعدم مبالاتهم بما يجري من الكفار عليهم. وعلى الله فليتوكل المتوكلون فليثبت المتوكلون على ما استحدثوه من توكلهم المسبب عن إيمانهم.

[سورة إبراهيم (١٤) : الآيات ١٣ الى ١٤]
وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين (١٣) ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد (١٤)
وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا حلفوا على أن يكون أحد الأمرين، إما إخراجهم للرسل

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ١٨٩/٣

أو عودهم إلى ملتهم، وهو بمعنى الصيرورة لأنهم لم يكونوا على ملتهم قط، ويجوز أن يكون الخطاب لكل رسول ومن آمن معه فغلبوا الجماعة على الواحد. فأوحى إليهم ربهم أي إلى رسلهم. لنهلكن الظالمين على إضمار القول، أو إجراء الايحاء مجراه لأنه نوع منه.

ولنسكننكم الأرض من بعدهم أي أرضهم وديارهم كقوله تعالى: وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها. وقرئ «ليهلكن» «وليسكننكم» بالياء اعتبارا لأوحى كقولك: أقسم زيد ليخرجن. ذلك إشارة إلى الموحى به وهو إهلاك الظالمين وإسكان المؤمنين. لمن خاف مقامي موقفي وهو الموقف الذي يقيم فيه العباد للحكومة يوم القيامة، أو قيامي عليه وحفظي لأعماله وقيل المقام مقحم.

وخاف وعيد أي وعيدي بالعذاب أو عذابي الموعود للكفار.

[سورة إبراهيم (١٤) : الآيات ١٥ الى ١٧]

واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد (١٥) من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد (١٦) يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ (١٧)

واستفتحوا سألوا من الله الفتح على أعدائهم، أو القضاء بينهم وبين أعدائهم من الفتاحة كقوله:

ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو معطوف على فأوحى والضمير للأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وقيل للكفرة وقيل للفريقين. فإن كلهم سألوه أن ينصر المحق ويهلك المبطل. وقرئ بلفظ الأمر عطفا على «ليهلكن» .

وخاب كل جبار عنيد أي ففتح لهم فأفلح المؤمنون وخاب كل جبار عات متكبر على الله معاند للحق فلم يفلح، ومعنى الخيبة إذا كان الاستفتاح من الكفرة أو من القبيلين كان أوقع.

من ورائه جهنم أي من بين يديه فطنة مرصد بها واقف على شفيرها في الدنيا مبعوث إليها في الآخرة. وقيل من وراء حياته وحقيقته ما توارى عنك. ويسقى من ماء عطف على **محذوف تقديره** من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء. صديد عطف بيان ل ماء وهو ما يسيل من جلود أهل النار.

يتجرعه يتكلف جرعه وهو صفة لماء، أو حال من الضمير في يسقى ولا يكاد يسيغه ولا يقارب أن يسيغه فكيف يسيغه بل يغص به فيطول عذابه، والسوغ جواز الشراب على الحلق بسهولة وقبول." (١)

"لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فإن الأمر إذا كان لواحد غلاب لا يغالب فلا مستغاث لأحد إلى غيره ولا مستجار.

[سورة إبراهيم (١٤) : الآيات ٤٩ الى ٥٠]

وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد (٤٩) سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار (٥٠)

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ١٩٥/٣

وترى المجرمين يومئذ مقرنين قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد والأعمال كقوله:
وإذا النفوس زوجت أو قرنوا مع الشياطين أو مع ما اكتسبوا من العقائد الزائغة والملكات الباطلة، أو قرنت أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالأغلال، وهو يحتمل أن يكون تمثيلا لمؤاخذتهم على ما اقترفته أيديهم وأرجلهم. في الأصفاد متعلق ب مقرنين أو حال من ضميره، والصفد القيد. وقيل الغل قال سلامة بن جندل:
وزيد الخيل قد لاقى صفادا ... يعض بساعد وبعظم ساق
وأصله الشد.
سرابيلهم قمصانهم. من قطران وجاء قطران لغتين فيه، وهو ما يتحلب من الأبهل فيطبخ فتهنأ به الإبل الجربى فيحرق الجرب بحدته، وهو أسود منتن تشتعل فيه النار بسرعة تطلى به جلود أهل النار حتى يكون طلاؤه لهم كالقمص، ليجتمع عليهم لذع القطران ووحشة لونه ونتن ريحه مع إسراع النار في جلودهم، على أن التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين، ويحتمل أن يكون تمثيلا لما يحيط بجوهر النفس من الملكات الرديئة والهيئات الوحشية فيجلب إليها أنواعا من الغموم والآلام، وعن يعقوب قطران والقطر النحاس أو الصفر المذاب والآني المتناهي حره، والجملة حال ثانية أو حال من الضمير في مقرنين.
وتغشى وجوههم النار وتتغشاها لأنهم لم يتوجهوا بها إلى الحق ولم يستعملوا في تدبره مشاعرهم وحواسهم التي خلقت فيها لأجله، كما تطلع على أفئدتهم لأنها فارغة عن المعرفة مملوءة بالجهالات ونظيره قوله تعالى: أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقوله تعالى: يوم يسحبون في النار على وجوههم.

[سورة إبراهيم (١٤) : آية ٥١]
ليجزي الله كل نفس ما كسبت إن الله سريع الحساب (٥١)
ليجزي الله كل نفس أي يفعل بهم ذلك ليجزي كل نفس مجرمة. ما كسبت أو كل نفس من مجرمة أو مطيعة لأنه إذا بين أن المجرمين يعاقبون لإجرامهم علم أن المطيعين يثابون لطاعتهم، ويتعين ذلك أن علق اللام ب برزوا. إن الله سريع الحساب لأنه لا يشغله حساب عن حساب.

[سورة إبراهيم (١٤) : آية ٥٢]
هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب (٥٢)
هذا إشارة إلى القرآن أو السورة أو ما فيه العظة والتذكير أو ما وصفه من قوله: ولا تحسبن الله.
بلاغ للناس كفاية لهم في الموعظة. ولينذروا به عطف على محذوف أي لينصحوا ولينذروا بهذا البلاغ، فتكون اللام متعلقة بالبلاغ، ويجوز أن تتعلق **بمحذوف تقديره**: ولينذروا به أنزل أو تلي. وقرئ بفتح الياء من نذر به إذا علمه واستعد له.

وليعلموا أنما هو إله واحد بالنظر والتأمل فيما فيه من الآيات الدالة عليه أو المنبهة على ما يدل عليه وليذكر أولوا الألباب فيرتدعوا عما يرديهم ويتدرعوا بما يحظيهم، واعلم أنه سبحانه وتعالى ذكر لهذا." (١)

"لنقصان العقل أو التفريط في النظر، أو لم تقم عليه الحجة لأنه لم يبلغ حد التكليف وإما لأنه يقام مقام الكل كما في قوله: بل أكثرهم لا يعلمون.

[سورة النحل (١٦) : آية ٨٤]

ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون (٨٤)

ويوم نبعث من كل أمة شهيدا وهو نبيها يشهد لهم وعليهم بالإيمان والكفر. ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار إذ لا عذر لهم. وقيل في الرجوع إلى الدنيا. وثم لزيادة ما يحيق بهم من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من الإقناط الكلي على ما يمنون به من شهادة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. ولا هم يستعتبون ولا هم يسترضون، من العتبى وهي الرضا وانتصاب يوم **بمحذوف تقديره** اذكر، أو خوفهم أو يحيق بهم ما يحيق وكذا قوله:

[سورة النحل (١٦) : الآيات ٨٥ الى ٨٦]

وإذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون (٨٥) وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فألقوا إليهم القول إنكم لكاذبون (٨٦)

وإذا رأى الذين ظلموا العذاب عذاب جهنم. فلا يخفف عنهم أي العذاب. ولا هم ينظرون يمهلون. وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم أوثانهم التي ادعوها شركاء، أو الشياطين الذين شاركوهم في الكفر بالحمل عليه. قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك نعبدهم أو نطيعهم، وهو اعتراف بأنهم كانوا مخطئين في ذلك، أو التماس لأن يشطر عذابهم. فألقوا إليهم القول إنكم لكاذبون أي أجابوهم بالتكذيب في أنهم شركاء الله، أو أنهم ما عبدوهم حقيقة وإنما عبدوا أهواءهم كقوله تعالى: كلا سيكفرون بعبادتهم ولا يمتنع إنطاق الله الأصنام به حينئذ، أو في أنهم حملوهم على الكفر وألزموهم إياه كقوله: وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي.

[سورة النحل (١٦) : الآيات ٨٧ الى ٨٨]

وألقوا إلى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون (٨٧) الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون (٨٨)

وألقوا وألقى الذين ظلموا. إلى الله يومئذ السلم الاستسلام لحكمه بعد الاستكبار في الدنيا.

وضل عنهم وضاع عنهم وبطل. ما كانوا يفترون من أن آلهتهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرؤوا منهم.

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٣/٢٠٤

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله بالمنع عن الإسلام والحمل على الكفر. زدناهم عذابا لصدهم. فوق العذاب المستحق بكفرهم. بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين بصدهم.

[سورة النحل (١٦) : آية ٨٩]

ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين (٨٩)

ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم يعني نبيهم فإن نبي كل أمة بعث منهم. وجئنا بك يا محمد. شهيدا على هؤلاء على أمتك. ونزلنا عليك الكتاب استئناف أو حال بإضمار قد.

تبيانا بيانا بليغا. لكل شيء من أمور الدين على التفصيل أو الإجمال بالإحالة إلى السنة أو القياس.

وهدى ورحمة للجميع وإنما حرمان المحروم من تفريطه. وبشرى للمسلمين خاصة.." (١)

"كالصحب والركب، ويجوز أن يكون تمثيلا لتسلطه على من يغويه بمغوار صوت على قوم فاستفزهم من أماكنهم وأجلب عليهم بجنده حتى استأصلهم. وقرأ حفص ورجلك بالكسر وغيره بالضم وهما لغتان كندس وندس ومعناه: وجمعك الرجل. وقرئ «ورجالك» «ورجالك» . وشاركهم في الأموال بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغي. والأولاد بالحث على التوصل إلى الولد بالسبب المحرم، والإشراك فيه بتسميته عبد العزيز، والتضليل بالحمل على الأديان الزائغة والحرف الذميمة والأفعال القبيحة. وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة الآلهة والاتكال على كرامة الآباء وتأخير التوبة لطول الأمل. وما يعدهم الشيطان إلا غرورا اعتراض لبيان مواعيده الباطلة، والغرور تزيين الخطأ بما يوهم أنه صواب.

[سورة الإسراء (١٧) : آية ٦٥]

إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا (٦٥)

إن عبادي يعني المخلصين، وتعظيم الإضافة والتقييد في قوله: إلا عبادك منهم المخلصين يخصصهم ليس لك عليهم سلطان أي على إغوائهم قدرة. وكفى بربك وكيلا يتوكلون عليه في الاستعاذة منك على الحقيقة.

[سورة الإسراء (١٧) : الآيات ٦٦ الى ٦٧]

ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله إنه كان بكم رحيما (٦٦) وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا (٦٧)

ربكم الذي يزجي هو الذي يجري. لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله الريح وأنواع الأمتعة التي لا تكون عندكم. إنه كان بكم رحيما حيث هيأ لكم ما تحتاجون إليه وسهل عليكم ما تعسر من أسبابه.

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٣/٢٣٧

وإذا مسكم الضر في البحر خوف الغرق. ضل من تدعون ذهب عن خواطركم كل من تدعونه في حوادثكم. إلا إياه وحده فإنكم حينئذ لا يخطر ببالكم سواه فلا تدعون لكشفه إلا إياه، أو ضل كل من تعبدونه عن إغاثتكم إلا الله. فلما نجاكم من الغرق. إلى البر أعرضتم عن التوحيد. وقيل اتسعتم في كفران النعمة كقول ذي الرمة:

عطاء فتى تمكن في المعالي ... فأعرض في المكارم واستطالا

وكان الإنسان كفورا كالتعليل للإعراض.

[سورة الإسراء (١٧) : آية ٦٨]

أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا (٦٨)

أفأمنتم الهمزة فيه للإنكار والفاء للعطف على **محذوف تقديره**: أنجوتم فأمنتم فحملكم ذلك على الإعراض، فإن من قدر أن يهلككم في البحر بالغرق قادر أن يهلككم في البر بالخسف وغيره. أن يخسف بكم جانب البر أن يقلبه الله وأنتم عليه، أو يقلبه بسببكم فبكم حال أو صلة ليخسف، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالنون فيه وفي الأربعة التي بعده، وفي ذكر الجانب تنبيه على أنهم لما وصلوا الساحل كفروا وأعرضوا وأن الجوانب والجهات في قدرته سواء لا معقل يؤمن فيه من أسباب الهلاك. أو يرسل عليكم حاصبا ريحا تحصب أي ترمي بالحصباء ثم لا تجدوا لكم وكيلا يحفظكم من ذلك فإنه لا راد لفعله.

[سورة الإسراء (١٧) : آية ٦٩]

أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا (٦٩)." (١)

"هيأنا. للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها فسطاطها، شبه به ما يحيط بهم من النار. وقيل السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط. وقيل سرادقها دخانها وقيل حائط من نار وإن يستغيثوا من العطش. يغاثوا بماء كالمهل كالجسد المذاب. وقيل كدردي الزيت وهو على طريقة قوله: فأعتبوا بالصيلم. يشوي الوجوه إذا قدم ليشرب من فرط حرارته، وهو صفة ثانية لماء أو حال من المهل أو الضمير في الكاف.

بئس الشراب المهل. وساءت النار. مرتفقا متكأ وأصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد، وهو لمقابلة قوله وحسنت مرتفقا وإلا فلا ارتفاق لأهل النار.

[سورة الكهف (١٨) : آية ٣٠]

إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا (٣٠)

إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا خبر إن الأولى هي الثانية بما في حيزها، والراجع **محذوف تقديره** من أحسن عملا منهم أو مستغنى عنه بعموم من أحسن عملا كما هو مستغنى عنه في قولك: نعم الرجل

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٢٦١/٣

زيد، أو واقع موقعه الظاهر فإن من أحسن عملا لا يحسن اطلاقه على الحقيقة إلا على الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

[سورة الكهف (١٨) : آية ٣١]

أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا (٣١)

أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار وما بينهما اعتراض وعلى الأول استئناف لبيان الأجر أو خبر ثان. يحلون فيها من أساور من ذهب من الأولى للابتداء والثانية للبيان صفة ل أساور، وتنكيره لتعظيم حسنها من الإحاطة به وهو جمع أسورة أو أسوار في جمع سوار. ويلبسون ثيابا خضرا لأن الخضرة أحسن الألوان وأكثرها طراوة. من سندس وإستبرق نمارق من الديباج وما غلظ منه جمع بين النوعين للدلالة على أن فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين. متكئين فيها على الأرائك على السرر كما هو هيئة المتنعمين. نعم الثواب الجنة ونعيمها. وحسنت مرتفقا متكأ.

[سورة الكهف (١٨) : آية ٣٢]

واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا (٣٢)

واضرب لهم مثلا للكافر والمؤمن. رجلين حال رجلين مقدرين أو موجودين هما أخوان من بني إسرائيل كافر اسمه قطروس ومؤمن اسمه يهوذا، ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار فتشاطرا، فاشترى الكافر بها ضياعا وعقارا وصرفها المؤمن في وجوه الخير، وآل أمرهما إلى ما حكاه الله تعالى. وقيل الممثل بهما أخوان من بني مخزوم كافر وهو الأسود بن عبد الأشد ومؤمن وهو أبو سلمة عبد الله زوج أم سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلنا لأحدهما جنتين بستانين. من أعناب من كروم والجملة بتمامها بيان للتمثيل أو صفة للرجلين. وحففناهما بنخل وجعلنا النخل محيطة بهما مؤزرا بها كرومهما، يقال حفه القوم إذا أطافوا به وحففته بهم إذا جعلتهم حافين حوله فتزيده الباء مفعولا ثانيا كقولك: غشيته به. وجعلنا بينهما وسطهما.

زرعا ليكون كل منهما جامعا للأقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب الأنيق.

[سورة الكهف (١٨) : الآيات ٣٣ الى ٣٤]

كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا (٣٣) وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا (٣٤)

كلتا الجنتين آتت أكلها ثمرها، وإفراد الضمير لإفراد كلتا وقرئ «كل الجنتين آتى أكله» . ولم." (١)

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٣/٢٨٠

"وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل، وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح، وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها، لا إله إلا الله محمد رسول الله. وكان أبوهما صالحا تنبيه على أن سعيه ذلك كان لصلاحه. قيل كان بينهما وبين الأب الذي حفظا فيه سبعة آباء وكان سياحا واسمه كاشح. فأراد ربك أن يبلغا أشدهما أي الحلم وكمال الرأي. ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك مرحومين من ربك، ويجوز أن يكون علة أو مصدرا لأراد فإن إرادة الخير رحمة. وقيل متعلق **بمحذوف تقديره** فعلت ما فعلت رحمة من ربك، ولعل إسناد الإرادة أولا إلى نفسه لأنه المباشر للتعييب وثانيا إلى الله وإلى نفسه لأن التبديل بإهلاك الغلام وإيجاد الله بدله، وثالثا إلى الله وحده لأنه لا مدخل له في بلوغ الغلامين. أو لأن الأول في نفسه شر، والثالث خير، والثاني ممتزج. أو لاختلاف حال العارف في الالتفات إلى الوسائط. وما فعلته وما فعلت ما رأيته. عن أمري عن رأيي وإنما فعلته بأمر الله عز وجل، ومبني ذلك على أنه إذا تعارض ضرران يجب تحمل أهونهما لدفع أعظمهما، وهو أصل ممهد غير أن الشرائع في تفاصيله مختلفة. ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا أي ما لم تستطع فحذف التاء تخفيفا.

ومن فوائد هذة القصة أن لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر إلى إنكار ما لم يستحسنه، فلعل فيه سرا لا يعرفه، وأن يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم، ويراعي الأدب في المقابل وأن ينبه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق إصراره ثم يهاجر عنه.

[سورة الكهف (١٨) : آية ٨٣]

ويسئلونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا (٨٣)

ويسئلونك عن ذي القرنين يعني إسكندر الرومي ملك فارس والروم. وقيل المشرق والمغرب ولذلك سمي ذا القرنين، أو لأنه طاف قرني الدنيا شرقها وغربها، وقيل لأنه انقرض في أيامه قرنان من الناس، وقيل كان له قرنان أي ضفيرتان، وقيل كان لتاجه قرنان. ويحتمل أنه لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كأنه ينطح أقرانه. واختلف في نبوته مع الاتفاق على إيمانه وصلاحه، والسائلون هم اليهود سألوه امتحانا أو مشركو مكة. قل سأتلوا عليكم منه ذكرا خطاب للسائلين والهاء لذي القرنين. وقيل لله.

[سورة الكهف (١٨) : آية ٨٤]

إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا (٨٤)

إنا مكنا له في الأرض أي مكنا له أمره من التصرف فيها كيف شاء فحذف المفعول. وآتيناه من كل شيء أراده وتوجه إليه. سببا وصلة توصله إليه من العلم والقدرة والآلة.

[سورة الكهف (١٨) : الآيات ٨٥ الى ٨٦]

فأتبع سببا (٨٥) حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب

وإما أن تتخذ فيهم حسنا (٨٦)
فأتبع سببا أي فأراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله إليه، وقرأ الكوفيون وابن عامر بقطع الألف مخففة التاء.
حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ذات حمأ من حمئت البئر إذا صارت ذات حمأة. وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر «حامية» أي حارة، ولا تنافي بينهما لجواز أن تكون العين جامعة للوصفين أو «حمية» على أن ياءها مقلوبة عن الهمزة لكسر ما قبلها. ولعله بلغ ساحل المحيط فرآها كذلك إذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب. وقيل إن ابن عباس سمع معاوية يقرأ «حامية» فقال «حمئة» فبعث معاوية إلى كعب الأحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك نجده في التوراة ووجد عندها عند تلك العين. قوما قيل كان لباسهم جلود." (١)

"[سورة مريم (١٩) : آية ٨٥]
يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا (٨٥)
يوم نحشر المتقين نجمعهم. إلى الرحمن إلى ربهم الذي غمرهم برحمته، ولاختيار هذا الاسم في هذه السورة شأن ولعله لأن مساق هذا الكلام فيها لتعداد نعمه الجسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها وفدا وافدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم وإنعامهم.

[سورة مريم (١٩) : الآيات ٨٦ الى ٨٧]
ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا (٨٦) لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا (٨٧)
ونسوق المجرمين كما تساق البهائم. إلى جهنم وردا عطاشا فإن من يرد الماء لا يرده إلا لعطش، أو كالدواب التي ترد الماء. لا يملكون الشفاعة الضمير فيها للعباد المدلول عليها بذكر القسمين وهو الناصب لليوم. إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا إلا من تحلى بما يستعد به ويستأهل أن يشفع للعصاة من الإيمان والعمل الصالح على ما وعد الله تعالى، أو إلا من اتخذ من الله إذنا فيها كقوله تعالى: لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن من قولهم: عهد الأمير إلى فلان بكذا إذا أمره به، ومحله الرفع على البدل من الضمير أو النصب على تقدير مضاف أي إلا شفاعة من اتخذ، أو على الاستثناء. وقيل الضمير للمجرمين والمعنى: لا يملكون الشفاعة فيهم إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعد به أن يشفع له بالإسلام.

[سورة مريم (١٩) : الآيات ٨٨ الى ٩٠]
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا (٨٨) لقد جئتم شيئا إدا (٨٩) تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا (٩٠)
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الضمير يحتمل الوجهين لأن هذا لما كان مقولا فيما بين الناس جاز أن ينسب إليهم.
لقد جئتم شيئا إدا على الالتفات للمبالغة في الذم والتسجيل عليهم بالجراءة على الله تعالى، والإد بالفتح والكسر العظيم

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٣/٢٩١

المنكر والإدة الشدة وأدنى الأمر، وآدني أثقلني وعظم علي.

تكاد السماوات وقرأ نافع والكسائي بالياء. يتفطرن منه يتشققن مرة بعد أخرى، وقرأ أبو عمرو وابن عامر وحمزة وأبو بكر ويعقوب «ينفطرن» ، والأول أبلغ لأن التفعل مطاوع فعل والانفعال مطاوع فعل ولأن أصل التفعل التكلف. وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا تهد هدا أو مهدودة، أو لأنها تهد أي تكسر وهو تقرير لكونه أدا، والمعنى: أن هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصورت بصورة محسوسة لم تتحملها هذه الأجرام العظام وتفتت من شدتها، أو أن فظاعتها مجلبة لغضب الله بحيث لولا حلمه لخرب العالم وبدد قوائمه غضبا على من تفوه بها.

[سورة مريم (١٩) : الآيات ٩١ الى ٩٢]

أن دعوا للرحمن ولدا (٩١) وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا (٩٢)

أن دعوا للرحمن ولدا يحتمل النصب على العلة ل تكاد أو ل هدا على حذف اللام وإفضاء الفعل إليه، والجر بإضمار اللام أو بالإبدال من الهاء في منه والرفع على أنه خبر **محذوف تقديره** الموجب لذلك أن دعوا، أو فاعل هدا أي هدها دعاء الولد للرحمن وهو من دعا بمعنى سمي المتعدي إلى مفعولين، وإنما اقتصر على المفعول الثاني ليحيط بكل ما دعي له ولدا، أو من دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه ادعى إلى فلان إذا انتسب إليه.

وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا ولا يليق به اتخاذ الولد ولا ينطلب له لو طلب مثلا له لأنه." (١)

"[سورة الروم (٣٠) : آية ٢٣]

ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون (٢٣)

ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله منامكم في الزمانين لاستراحة القوى النفسانية وتقوي القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما، أو منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين إشعارا بأن كلا من الزمانين وإن اختص بأحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة، ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه. إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تفهم واستبصار فإن الحكمة فيه ظاهرة.

[سورة الروم (٣٠) : آية ٢٤]

ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون (٢٤)

ومن آياته يريكم البرق مقدر بأن المصدرية كقوله:

ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى ... وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

أو الفعل فيه منزلة المصدر كقولهم: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، أو صفة **لمحذوف تقديره** آية يريكم بها البرق كقوله:

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٤/ ٢٠

فما الدهر إلا تارتان فمنهما ... أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح

خوفا من الصاعقة للمسافر. وطمعا في الغيث للمقيم، ونصبهما على العلة لفعل يلزم المذكور فإن إراءتهم تستلزم رؤيتهم أوله على تقدير مضاف نحو إرادة خوف وطمع، أو تأويل الخوف والطمع بالإخافة والإطماع كقولك فعلته رغما للشيطان، أو على الحال مثل كلمته شفاها. وينزل من السماء ماء وقرئ بالتشديد. فيحيي به الأرض بالنبات. بعد موتها يبسها. إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في استنباط أسبابها وكيفية تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته.

[سورة الروم (٣٠) : الآيات ٢٥ الى ٢٦]

ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون (٢٥) وله من في السماوات والأرض كل له قانتون (٢٦)

ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره قيامهما بإقامته لهما وإرادته لقيامهما في حيزيهما المعينين من غير مقيم محسوس، والتعبير بالأمر للمبالغة في كمال القدرة والغنى عن الآلة. ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون عطف على أن تقوم على تأويل مفرد كأنه قيل: ومن آياته قيام السموات والأرض بأمره ثم خروجكم من القبور إذا دعاكم دعوة واحدة فيقول أيها الموتى اخرجوا، والمراد تشبيه سرعة ترتب حصول ذلك على تعلق إرادته بلا توقف واحتياج إلى تجشم عمل بسرعة ترتب إجابة الداعي المطاع على دعائه، وثم إما لتراخي زمانه أو لعظم ما فيه ومن الأرض متعلق بدعا كقولك: دعوته من أسفل الوادي فطلع إلي لا بتخرجون لأن ما بعد إذا لا يعمل فيما قبلها، وإذا الثانية للمفاجأة ولذلك نابت مناب الفاء في جواب الأولى.

وله من في السماوات والأرض كل له قانتون منقادون لفعله فيهم لا يمتنعون عليه.

[سورة الروم (٣٠) : آية ٢٧]

وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم (٢٧)." (١)

"وصارت علما لها بالغلبة كالكوكب للزهرة. يقسم المجرمون ما لبثوا في الدنيا أو في القبور أو فيما بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم،

وفي الحديث «ما بين فناء الدنيا والبعث أربعون»

وهو محتمل للساعات والأيام والأعوام. غير ساعة استقلوا مدة لبثهم إضافة إلى مدة عذابهم في الآخرة أو نسيانا. كذلك مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق. كانوا يؤفكون يصرفون في الدنيا.

[سورة الروم (٣٠) : الآيات ٥٦ الى ٥٧]

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٤/٢٠٥

وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون (٥٦) فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون (٥٧)

وقال الذين أوتوا العلم والإيمان من الملائكة والإنس. لقد لبثتم في كتاب الله في علمه أو قضائه، أو ما كتبه لكم أي أوجبه أو اللوح أو القرآن وهو قوله: ومن ورائهم برزخ. إلى يوم البعث ردوا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه. فهذا يوم البعث الذي أنكرتموه. ولكنكم كنتم لا تعلمون أنه حق لتفريطكم في النظر، والفاء لجواب شرط **محذوف تقديره**: إن كنتم منكرين البعث فهذا يومه، أي فقد تبين بطلان إنكاركم.

فيومئذ لا تنفع الذين ظلموا معذرتهم وقرأ الكوفيون بالياء لأن المعذرة بمعنى العذر، أو لأن تأنيثها غير حقيقي وقد فصل بينهما. ولا هم يستعتبون لا يدعون إلى ما يقتضي إعتابهم أي إزالة عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا إليه في الدنيا من قولهم استعتبني فلان فأعتبته أي استرضاني فأرضيته.

[سورة الروم (٣٠) : الآيات ٥٨ الى ٥٩]

ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا إن أنتم إلا مبطلون (٥٨) كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون (٥٩)

ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولقد وصفناهم فيه بأنواع الصفات التي هي في الغرابة كالأمثال، مثل صفة المبعوثين يوم القيامة فيما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب، أو بينا لهم من كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث وصدق الرسول. ولئن جئتهم بآية من آيات القرآن. ليقولن الذين كفروا من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم. إن أنتم يعنون الرسول والمؤمنين.

إلا مبطلون مزورون.

كذلك مثل ذلك الطبع. يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فإن الجهل المركب يمنع إدراك الحق ويوجب تكذيب المحق.

[سورة الروم (٣٠) : آية ٦٠]

فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون (٦٠)

فاصبر على أذاهم. إن وعد الله بنصرتك وإظهار دينك على الدين كله. حق لا بد من إنجازه. ولا يستخفنك ولا يحملنك على الخفة والقلق. الذين لا يوقنون بتكذيبهم وإيذائهم فإنهم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك. وعن يعقوب بتخفيف النون، وقرئ «ولا يستحقنك» أي لا يزيغنك فيكونوا أحق بك مع المؤمنين.

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «من قرأ سورة الروم كان له من الأجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله بين السماء والأرض وأدرك ما ضيع في يومه وليلته» .." (١)

"شك بما شاهدنا، وجواب لو **محذوف تقديره** لرأيت أمرا فظيعا، ويجوز أن تكون للتمني والمضي فيها وفي إذ لأن الثابت في علم الله بمنزلة الواقع، ولا يقدر ل ترى مفعول لأن المعنى لو يكون منك رؤية في هذا الوقت، أو يقدر ما دل عليه صلة إذ والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد.

[سورة السجده (٣٢) : الآيات ١٣ الى ١٤]

ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (١٣) فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون (١٤)

ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ما تهتدي به إلى الإيمان والعمل الصالح بالتوفيق له. ولكن حق القول مني ثبت قضائي وسبق وعيدي وهو لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وذلك تصريح بعدم إيمانهم لعدم المشيئة المسبب عن سبق الحكم بأنهم من أهل النار، ولا يدفعه جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم فيها بقوله:

فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا فإنه من الوسائط والأسباب المقتضية له. إنا نسيناكم تركناكم من الرحمة، أو في العذاب ترك المنسي وفي استئنافه وبناء الفعل على أن واسمها تشديد في الانتقام منهم.

وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون كرر الأمر للتأكيد ولما نيط به من التصريح بمفعوله وتعليله بأفعالهم السيئة من التكذيب والمعاصي كما علله بتركهم تدبر أمر العاقبة والتفكر فيها دلالة على أن كلا منهما يقتضي ذلك.

[سورة السجده (٣٢) : الآيات ١٥ الى ١٦]

إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون (١٥) تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون (١٦)

إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها وعظوا بها. خروا سجدا خوفا من عذاب الله. وسبحوا نزهوه عما لا يليق به كالعجز عن البعث. بحمد ربهم حامدين له شكرا على ما وفقهم للإسلام وآتاهم الهدى. وهم لا يستكبرون عن الإيمان والطاعة كم يفعل من يصر مستكبرا.

تتجافى جنوبهم ترتفع وتتنحى. عن المضاجع الفرش ومواضع النوم. يدعون ربهم داعين إياه. خوفا من سخطه وطمعا في رحمته.

وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها «قيام العبد من الليل» .

وعنه عليه الصلاة والسلام «إذا جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم:

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٤/٢١١

سيعلم أهل الجمع اليوم من أولى بالكرم، ثم يرجع فينادي: ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل، ثم يرجع فينادي: ليقم الذين كانوا يحمدون الله في السراء والضراء فيقومون وهم قليل، فيسرحون جميعا إلى الجنة ثم يحاسب سائر الناس»

وقيل كان أناس من الصحابة يصلون من المغرب إلى العشاء فنزلت فيهم. ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير.

[سورة السجده (٣٢) : آية ١٧]

فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون (١٧)

فلا تعلم نفس ما أخفي لهم لا ملك مقرب ولا نبي مرسل. من قرة أعين مما تقر به عيونهم.

وعنه عليه الصلاة والسلام «يقول الله: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، بله ما أطلعتهم عليه، اقرءوا إن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم» .

وقرأ حمزة ويعقوب أخفي لهم على أنه مضارع أخفيت، وقرئ «نخفي» و «أخفي» والفاعل للكل هو الله، «وقرأت أعين»." (١)

"عبادي الشكور

المتوفر على أداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه أكثر أوقاته ومع ذلك لا يوفى حقه، لأن توفيقه الشكر نعمة تستدعي شكرا آخر لا إلى نهايته، ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر.

[سورة سبإ (٣٤) : الآيات ١٤ الى ١٥]

فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين (١٤) لقد كان لسبإ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور (١٥)

فلما قضينا عليه الموت أي على سليمان. ما دلهم على موته ما دل الجن وقيل آله. إلا دابة الأرض أي الأرضة أضيفت إلى فعلها، وقرئ بفتح الراء وهو تأثر الخشبة من فعلها يقال: أرضت الأرضة الخشبة أرضا فأرضت أرضا مثل أكلت القوادح الأسنان أكلا فأكلت أكلا. تأكل منسأته عصاه من نسأت البعير إذا طردته لأنها يطرد بها، وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير قياس إذ القياس إخراجها بين بين، و «منساءته» على مفعالة كميضاءة في ميضأة و «من سأته» أي طرف عصاه مستعار من سأت القوس، وفيه لغتان كما في قحة وقحة، وقرأ نافع وأبو عمرو منسأته بألف بدلا من الهمزة وابن ذكوان بهمزة ساكنة وحمزة إذا وقف جعلها بين بين. فلما خر تبينت الجن علمت الجن بعد التباس الأمر عليهم.

أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين أنهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته حينما وقع فلم

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٢٢١/٤

يلبثوا بعده حولا في تسخيره إلى أن خر، أو ظهرت الجن وأن بما في حيزه بدل منه أي ظهر أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب. وذلك أن داود أسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليهما الصلاة والسلام فمات قبل تمامه، فوصى به إلى سليمان عليه السلام فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد إذ دنا أجله وأعلم به، فأراد أن يعمي عليهم موته ليتموه فدعاهم فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب، فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها، فبقي كذلك حتى أكلتها الأرضة فخر ثم فتحوا عنه وأرادوا أن يعرفوا وقت موته، فوضعوا الأرضة على العصا فأكلت يوما وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة، وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلاثة عشرة سنة، وابتدأ عمارة بيت المقدس لأربع مضين من ملكه. لقد كان لسبإ لأولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ومنع الصرف عنه ابن كثير وأبو عمرو لأنه صار اسم القبيلة، وعن ابن كثير قلب همزته ألفا ولعله أخرجه بين بين فلم يؤده الراوي كما وجب. فى مساكنهم في مواضع سكناهم، وهي باليمن يقال لها مأرب، بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث، وقرأ حمزة وحفص بالإفراد والفتح، والكسائي بالكسر حملا على ما شذ من القياس كالمسجد والمطلع. آية علامة دالة على وجود الصانع المختار، وأنه قادر على ما يشاء من الأمور العجيبة مجاز للمحسن والمسيء معاضدة للبرهان السابق كما في قصتي داود وسليمان عليهما السلام. جنتان بدل من آية أو خبر **محذوف تقديره** الآية جنتان، وقرئ بالنصب على المدح والمراد جماعتان من البساتين.

عن يمين وشمال جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله كل واحدة منهما في تقاربها وتضامهما كأنها جنة واحدة، أو بستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله. كلوا من رزق ربكم واشكروا له حكاية لما قال لهم نبيهم، أو لسان الحال أو دلالة بأنهم كانوا أحقاء بأن يقال لهم ذلك. بلدة طيبة ورب غفور استئناف للدلالة على موجب الشكر، أي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطات من يشكره. وقرئ الكل بالنصب على المدح. قيل كانت أخصب البلاد وأطيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة.

[سورة سبإ (٣٤) : الآيات ١٦ الى ١٧]

فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل (١٦) ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور (١٧)." (١)

"غير تحقق ووثوق ببرهان، فيفتضح على رؤوس الأشهاد ويلقي نفسه إلى الهلاك، فكيف وقد انضم إليه معجزات كثيرة. وقيل ما استفهامية والمعنى: ثم تتفكروا أي شيء به من آثار الجنون: إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قدامه لأنه مبعوث في نسم الساعة.

[سورة سبإ (٣٤) : آية ٤٧]

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٤/٢٤٤

قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد (٤٧)

قل ما سألتكم من أجر أي شيء سألتكم من أجر على الرسالة. فهو لكم والمراد نفي السؤال عنه، كأنه جعل التنبي مستلزما لأحد الأمرين إما الجنون وإما توقع نفع دنيوي عليه، لأنه إما أن يكون لغرض أو لغيره وأيا ما كان يلزم أحدهما ثم نفى كلا منهما. وقيل ما موصولة مراد بها ما سألهم بقوله: ما أسئلكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا وقوله: لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقرباه قرباهم. إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد مطلع يعلم صدقي وخلوص نيتي، وقرأ ابن كثير وأبو بكر وحمزة والكسائي بإسكان الياء.

[سورة سبإ (٣٤) : الآيات ٤٨ الى ٤٩]

قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب (٤٨) قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد (٤٩)

قل إن ربي يقذف بالحق يلقيه وينزله على من يجتبيه من عباده، أو يرمي به الباطل فيدمغه أو يرمي به إلى أقطار الآفاق، فيكون وعدا بإظهار الإسلام وإفشائه. وقرأ نافع وأبو عمرو بفتح الياء. علام الغيوب صفة محمولة على محل إن واسمها، أو بدل من المستكن في يقذف أو خبر ثان أو خبر محذوف.

وقرئ بالنصب صفة ل ربي أو مقدرا بأعني. وقرأ حمزة وأبو بكر «الغيوب» بالكسر كالبيوت وبالضم كالعشور، وقرئ بالفتح كالصبور على أنه مبالغة غائب.

قل جاء الحق أي الإسلام. وما يبدئ الباطل وما يعيد وزهق الباطل أي الشرك بحيث لم يبق له أثر مأخوذ من هلاك الحي، فإنه إذا هلك لم يبق له إبداء ولا إعادة قال:

أقفر من أهله عبيد ... فاليوم لا يبدي ولا يعيد

وقيل الباطل إبليس أو الصنم، والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيده، أو لا يبدئ خيرا لأهله ولا يعيده.

وقيل ما استفهامية منتصبة بما بعدها.

[سورة سبإ (٣٤) : آية ٥٠]

قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي إنه سميع قريب (٥٠)

قل إن ضللت عن الحق. فإنما أضل على نفسي فإن وبال ضلالي عليها لأنه بسببها إذ هي الجاهلة بالذات والأمارة بالسوء، وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله: وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي فإن الاهتداء بهدايته وتوفيقه. إنه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله وإن أخفاه.

[سورة سبإ (٣٤) : آية ٥١]

ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب (٥١)

ولو ترى إذ فزعوا عند الموت أو البعث أو يوم بدر، وجواب لو **محذوف تقديره** لرأيت أمرا فظيعا. فلا فوت فلا يفوتون الله

بهرب أو تحصن. وأخذوا من مكان قريب من ظهر الأرض إلى بطنها، أو من الموقف إلى النار أو من صحراء بدر إلى القليب، والعطف على فزعوا أو لا فوت ويؤيده أنه قرئ «وأخذ» عطفا على محله أي: فلا فوت هناك وهناك أخذ.

[سورة سبإ (٣٤) : آية ٥٢]
وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد (٥٢)
.." (١)

"[سورة الصافات (٣٧) : الآيات ١٠٤ الى ١٠٦]
وناديناه أن يا إبراهيم (١٠٤) قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين (١٠٥) إن هذا لهو البلاء المبين (١٠٦)
وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا بالعزم والإتيان بالمقدمات.
وقد روي أنه أمر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم تقطع
، وجواب «لما» **محذوف تقديره** كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال، من استبشارهما وشكرهما لله تعالى على ما أنعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق بما لم يوفق غيرهما لمثله، وإظهار فضلهما به على العالمين مع إحراز الثواب العظيم إلى غير ذلك. إنا كذلك نجزي المحسنين تعليل لإفراج تلك الشدة عنهما بإحسانهما، واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه فإنه عليه الصلاة والسلام كان مأمورا بالذبح لقوله يا أبت افعل ما تؤمر ولم يحصل.
إن هذا لهو البلاء المبين الابتلاء البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره، أو المحنة البينة الصعوبة فإنه لا أصعب منها.

[سورة الصافات (٣٧) : الآيات ١٠٧ الى ١١٠]
وفديناه بذبح عظيم (١٠٧) وتركنا عليه في الآخرين (١٠٨) سلام على إبراهيم (١٠٩) كذلك نجزي المحسنين (١١٠)
وفديناه بذبح بما يذبح بدله فيتم به الفعل. عظيم عظيم الجثة سمين، أو عظيم القدر لأنه يفدي به الله نبيا ابن نبي وأي نبي من نسله سيد المرسلين. قيل كان كبشا من الجنة. وقيل وعلا أهبط عليه من ثبير.
وروي أنه هرب منه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى أخذه فصارت سنة
، والفادي على الحقيقة إبراهيم عليه الصلاة والسلام وإنما قال وفديناه لأن الله المعطي له والآمر به على التجوز في الفداء أو الإسناد، واستدل به الحنفية على أن من نذر ذبح ولده لزمه ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه.
وتركنا عليه في الآخرين سلام على إبراهيم سبق بيانه في قصة نوح عليه السلام. كذلك نجزي المحسنين لعله طرح عنه أنا اكتفاء بذكره مرة في هذه القصة.

[سورة الصافات (٣٧) : الآيات ١١١ الى ١١٣]

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٤/٢٥١

إنه من عبادنا المؤمنين (١١١) وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين (١١٢) وباركنا عليه وعلى إسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين (١١٣)

إنه من عبادنا المؤمنين وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين مقضيا نبوته مقدرا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة إلى وجود المبشر به وقت البشارة، فإن وجود ذي الحال غير شرط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار المعنى بالحال، فلا حاجة إلى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما مثلا وبشرناه بوجود إسحاق أي بأن يوجد إسحاق نبيا من الصالحين، ومع ذلك لا يصير نظير قوله: فادخلوها خالدين فإن الداخلين مقدرون خلودهم وقت الدخول وإسحاق لم يكن مقدرا نبوة نفسه وصلاحها حينما يوجد، ومن فسر الذبيح بإسحاق جعل المقصود من البشارة نبوته، وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشأنه وإيماء بأنه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الإطلاق.

وباركنا عليه على إبراهيم في أولاده. وعلى إسحاق بأن أخرجنا من صلبه أنبياء بني إسرائيل وغيرهم كأيوب وشعيب، أو أفضنا عليهما بركات الدين والدنيا، وقرئ «وبركنا» . ومن ذريتهما محسن في عمله أو إلى نفسه بالإيمان والطاعة. وظالم لنفسه بالكفر والمعاصي. مبين ظاهر ظلمه، وفي ذلك تنبيه على أن النسب لا أثر له في الهدى والضلال وأن الظلم في أعقابهما لا يعود عليهما بنقيصه وعيب.

[سورة الصافات (٣٧) : الآيات ١١٤ الى ١١٨]

ولقد مننا على موسى وهارون (١١٤) ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم (١١٥) ونصرناهم فكانوا هم الغالبين (١١٦) وآتيناهما الكتاب المستبين (١١٧) وهديناهما الصراط المستقيم (١١٨)." (١)

"بذات الصدور

فلا تخفى عليه خافية من أعمالكم.

[سورة الزمر (٣٩) : آية ٨]

وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعوا إليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار (٨)

وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه لزوال ما ينازع العقل في الدلالة على أن مبدأ الكل منه. ثم إذا خوله أعطاه من الخول وهو التعهد، أو الخول وهو الافتخار. نعمة منه من الله. نسي ما كان يدعوا إليه أي الضر الذي كان يدعو الله إلى كشفه، أو ربه الذي كان يتضرع إليه وما مثل الذي في قوله:

وما خلق الذكر والأنثى. من قبل من قبل النعمة. وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس بفتح الياء، والضلال والإضلال لما كانا نتيجة جعله صح تعليله بهما وإن لم يكونا غرضين. قل تمتع بكفرك قليلا أمر تهديد فيه

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ١٦/٥

إشعار بأن الكفر نوع تشه لا سند له، وإقناط للكافرين من التمتع في الآخرة ولذلك علله بقوله: إنك من أصحاب النار على سبيل الاستئناف للمبالغة.

[سورة الزمر (٣٩) : آية ٩]

أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب (٩)

أمن هو قانت قائم بوظائف الطاعات. آناء الليل ساعاته وأم متصلة **بمحذوف تقديره** الكافر خير أم من هو قانت، أو منقطعة والمعنى بل أمن هو قانت كمن هو بضده، وقرأ الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى أمن هو قانت لله كمن جعل له أندادا. ساجدا وقائما حالان من ضمير قانت، وقرئا بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه في موضع الحال أو الاستئناف للتعليل. قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفى لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيه باعتبار القوة العملية على وجه أبلغ لمزيد فضل العلم. وقيل تقرير للأول على سبيل التشبيه أي كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون والعاصون. إنما يتذكر أولوا الألباب بأمثال هذه البيانات، وقرئ «يذكر» بالإدغام.

[سورة الزمر (٣٩) : آية ١٠]

قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب (١٠)

قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته. للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة أي للذين أحسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة. وقيل معناه للذين أحسنوا حسنة في الدنيا هي الصحة والعافية، وفي هذه بيان لمكان حسنة. وأرض الله واسعة فمن تعسر عليه التوفر على الإحسان في وطنه فليهاجر إلى حيث يتمكن منه. إنما يوفى الصابرون على مشاق الطاعات من احتمال البلاء ومهاجرة الأوطان لها. أجرهم بغير حساب أجرا لا يهتدي إليه حساب الحساب،
وفي الحديث إنه «ينصب الموازين يوم القيامة لأهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها أجورهم، ولا ينصب لأهل البلاء بل يصب عليهم الأجر صبا حتى يتمنى أهل العافية في الدنيا أن أجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل» .

[سورة الزمر (٣٩) : الآيات ١١ الى ١٣]

قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين (١١) وأمرت لأن أكون أول المسلمين (١٢) قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم (١٣)." (١)

"[سورة غافر (٤٠) : الآيات ٦٧ الى ٦٨]

هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون (٦٧) هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون (٦٨)

هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا أطفالا، والتوحيد لإرادة الجنس أو على تأويل كل واحد منكم. ثم لتبلغوا أشدكم اللام فيه متعلقة **بمحذوف تقديره**: ثم يبقيكم لتبلغوا وكذا في قوله: ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه على لتبلغوا وقرأ نافع وأبو عمرو وحفص وهشام شيوخا بضم الشين. وقرئ «شيخا» كقوله طفلا. ومنكم من يتوفى من قبل من قبل الشيخوخة أو بلوغ الأشد. ولتبلغوا ويفعل ذلك لتبلغوا: أجلا مسمى هو وقت الموت أو يوم القيامة. ولعلكم تعقلون ما في ذلك من الحجج والعبر.

هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمرا فإذا أراده. فإنما يقول له كن فيكون فلا يحتاج في تكوينه إلى عدة وتجشم كلفة، والفاء الأولى للدلالة على أن ذلك نتيجة ما سبق من حيث أنه يقتضي قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد.

[سورة غافر (٤٠) : الآيات ٦٩ الى ٧٠]

ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون (٦٩) الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون (٧٠)

ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون عن التصديق به وتكرير ذم المجادلة لتعدد المجادل، أو المجادل فيه، أو للتأكيد.

الذين كذبوا بالكتاب بالقرآن أو بجنس الكتب السماوية. وبما أرسلنا به رسلنا من سائر الكتب أو الوحي والشرائع. فسوف يعلمون جزاء تكذيبهم.

[سورة غافر (٤٠) : الآيات ٧١ الى ٧٤]

إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون (٧١) في الحميم ثم في النار يسجرون (٧٢) ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون (٧٣) من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين (٧٤)

إذ الأغلال في أعناقهم ظرف ل يعلمون إذ المعنى على الاستقبال، والتعبير بلفظ المضي لتيقنه. والسلاسل عطف على الأغلال أو مبتدأ خبره. يسحبون.

في الحميم والعائد محذوف أي يسحبون بها، وهو على الأول حال. وقرئ «والسلاسل يسحبون» بالنصب وفتح الياء على تقديم المفعول وعطف الفعلية على الاسمية، والسلاسل بالجر حملا على المعنى إذ الأغلال في أعناقهم بمعنى أعناقهم في

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٣٨/٥

الأغلال، أو إضمارا للباء ويدل عليه القراءة به. ثم في النار يسجرون يحرقون من سجر التنور إذا ملأه بالوقود، ومنه السجير للصديق كأنه سجر بالحب أي ملئ.
والمراد أنهم يعذبون بأنواع من العذاب وينقلون من بعضها إلى بعض.
ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون، من دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وذلك قبل أن تقرن بهم آلهتهم، أو ضاعوا عنا فلم نجد ما كنا نتوقع منهم. بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا أي بل تبين لنا أنا لم نكن نعبد شيئا بعبادتهم فإنهم ليسوا شيئا يعتد به كقولك: حسبته شيئا فلم يكن. كذلك مثل ذلك الضلال. يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا إلى شيء ينفعهم في الآخرة، أو يضلهم عن آلهتهم حتى لو." (١)

"عليهما دلائل العقل وشواهد النقل. فاستقيموا إليه فاستقيموا في أفعالكم متوجهين إليه، أو فاستووا إليه بالتوحيد والإخلاص في العمل. واستغفروه مما أنتم عليه من سوء العقيدة والعمل، ثم هددهم على ذلك فقال. وويل للمشركين من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله.
الذين لا يؤتون الزكاة لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق، وذلك من أعظم الرذائل، وفيه دليل على أن الكفار مخاطبون بالفروع. وقيل معناه لا يفعلون ما يزكي أنفسهم وهو الإيمان والطاعة. وهم بالآخرة هم كافرون حال مشعرة بأن امتناعهم عن الزكاة لاستغراقهم في طلب الدنيا وإنكارهم للآخرة.

[سورة فصلت (٤١) : آية ٨]
إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون (٨)
إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر عظيم. غير ممنون لا يمن به عليهم من المن وأصله الثقل، أو لا يقطع من مننت الحبل إذا قطعته. وقيل نزلت في المرضى والهرمى إذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الأجر كأصح ما كانوا يعملون.

[سورة فصلت (٤١) : الآيات ٩ الى ١٠]
قل أإنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين (٩) وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين (١٠)
قل أإنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين في مقدار يومين، أو نوبتين وخلق في كل نوبة ما خلق في أسرع ما يكون. ولعل المراد من الأرض ما في جهة السفل من الأجرام البسيطة ومن خلقها في يومين أنه خلق لها أصلا مشتركا ثم خلق لها صورا بها صارت أنواعا، وكفرهم به إلحادهم في ذاته وصفاته. وتجعلون له أندادا ولا يصح أن يكون له ند. ذلك الذي خلق الأرض في يومين. رب العالمين خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها.
وجعل فيها رواسي استئناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة. من فوقها مرتفعة عليها ليظهر للنظار

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٦٣/٥

ما فيها من وجوه الاستبصار وتكون منافعها معرضة للطلاب. وبارك فيها وأكثر خيرها بأن خلق فيها أنواع النبات والحيوان. وقدر فيها أقواتها أقوات أهلها بأن عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به، أو أقواتا تنشأ منها بأن خص حدوث كل قوت بقطر من أقطارها، وقرئ «وقسم فيها أقواتها» . في أربعة أيام في تتمة أربعة أيام كقولك: سرت من البصرة إلى بغداد في عشرة أيام، وإلى الكوفة في خمسة عشر يوما. ولعله قال ذلك ولم يقل في يومين للإشعار باتصالهما باليومين الأولين.

والتصريح على الفذلكة. سواء أي استوت سواء بمعنى استواء، والجملة صفة أيام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر. وقيل حال من الضمير في أقواتها أو في فيها، وقرئ بالرفع على هي سواء. للسائلين متعلق **بمحذوف تقديره** هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الأرض وما فيها، أو بقدر أي قدر فيها الأقوات للطالبين لها.

[سورة فصلت (٤١) : الآيات ١١ الى ١٢]

ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين (١١) فقضاهن سبع سماوات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم (١٢)

ثم استوى إلى السماء قصد نحوها من قولهم استوى إلى مكان كذا إذا توجه إليه توجها لا يلوي على غيره، والظاهر أن ثم لتفاوت ما بين الخلقتين لا للتراخي في المدة لقوله: والأرض بعد ذلك دحاها." (١)

"اختص بهم من أنفسهم وأهليهم وأموالهم. وللكافرين من وضع الظاهر موضع المضمر. أمثالها أمثال تلك العاقبة أو العقوبة، أو الهلكة لأن التدمير يدل عليها، أو السنة لقوله تعالى: سنة الله التي قد خلت.

ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا ناصرهم على أعدائهم. وأن الكافرين لا مولى لهم فيدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله: وردوا إلى الله مولاهم الحق فإن المولى فيه بمعنى المالك.

[سورة محمد (٤٧) : الآيات ١٢ الى ١٤]

إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم (١٢) وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم (١٣) أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم (١٤)

إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع الدنيا. ويأكلون كما تأكل الأنعام حريصين غافلين عن العاقبة. والنار مثوى لهم منزل ومقام.

وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك على حذف المضاف وإجراء أحكامه على المضاف إليه، والإخراج باعتبار التسبب. أهلكناهم بأنواع العذاب. فلا ناصر لهم يدفع عنهم العذاب وهو كالحال المحكية.

أفمن كان على بينة من ربه حجة من عنده وهو القرآن، أو ما يعمه والحجج العقلية كالنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين.

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٥/٦٧

كمن زين له سوء عمله كالشرك والمعاصي. واتبعوا أهواءهم في ذلك لا شبهة لهم عليه فضلا عن حجة.

[سورة محمد (٤٧) : آية ١٥]
مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم (١٥)
مثل الجنة التي وعد المتقون أي فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة. وقيل مبتدأ خبره: كمن هو خالد في النار، وتقدير الكلام أمثل أهل الجنة كمثل من هو خالد، أو أمثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فعري عن حرف الإنكار وحذف ما حذف استغناء يجري مثله تصويرا لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة والتابع للهوى، بمكابرة من يسوي بين الجنة والنار، وهو على الأول خبر **محذوف تقديره**: أفمن هو خالد في هذه الجنة كمن هو خالد في النار، أو بدل من قوله: كمن زين وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به من على بينة في الآخرة تقريرا لإنكار المساواة. فيها أنهار من ماء غير آسن استئناف لشرح المثل أو حال من العائد المحذوف، أو خبر لمثل وآسن من أسن الماء بالفتح إذا تغير طعمه وريحه، أو بالكسر على معنى الحدوث. وقرأ ابن كثير «أسن» . وأنهار من لبن لم يتغير طعمه لم يصر قارصا ولا حازرا. وأنهار من خمر لذة للشاربين لذيذة لا يكون فيها كراهة طعم وريح ولا غائلة سكر وخمار تأنيث لذ أو مصدر نعت به بإضمار ذات، أو تجوز وقرئت بالرفع على صفة الأنهار والنصب على العلة. وأنهار من عسل مصفى لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها، وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الأشربة في الجنة بأنواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينغصها، والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها. ولهم فيها من كل الثمرات صنف على هذا القياس. ومغفرة من ربهم عطف على الصنف المحذوف، أو مبتدأ خبره محذوف أي لهم مغفرة. كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما مكان تلك الأشربة. فقطع أمعاءهم." (١)

"الدين أو الدنيا. فاحذروهم ولا تأمنوا غوائلهم. وإن تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة. وتصفحوا بالإعراض وترك التثريب عليها. وتغفروا بإخفائها وتمهيد معذرتهم فيها. فإن الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم.
ما أموالكم وأولادكم فتنة
اختبار لكم. الله عنده أجر عظيم
لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة الأموال والأولاد والسعي لهم.

[سورة التغابن (٦٤) : الآيات ١٦ الى ١٨]
فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (١٦) إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم (١٧) عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم (١٨)
فاتقوا الله ما استطعتم أي ابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم. واسمعوا مواعظه. وأطيعوا أوامره. وأنفقوا في وجوه الخير خالصا

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ١٢١/٥

لوجهه. خيرا لأنفسكم أي افعلوا ما هو خير لها، وهو تأكيد للحث على امتثال هذه الأوامر، ويجوز أن يكون صفة مصدر **محذوف تقديره**: انفاقا خيرا أو خبرا لكان مقدرا جوابا للأوامر. ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون سبق تفسيره.

إن تقرضوا الله تصرفوا المال فيما أمره. قرضا حسنا مقرونا بإخلاص وطيب قلب. يضاعفه لكم. يجعل لكم بالواحد عشرا إلى سبعمائة وأكثر، وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب «يضعفه لكم» .

ويغفر لكم ببركة الإنفاق. والله شكور يعطي الجزيل بالقليل. حليم لا يعاجل بالعقوبة.

عالم الغيب والشهادة لا يخفي عليه شيء. العزيز الحكيم تام القدرة والعلم.

عن النبي صلى الله عليه وسلم «من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجأة»

والله أعلم.." (١)

"هو منتهى كمالات القوة العملية. وقيل هو استطراد بذكر بعض أحوال النفس، والجواب **محذوف تقديره** ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله صلى الله عليه وسلم كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا عليه الصلاة والسلام.

وقد خاب من دساها نقصها وأخفاها بالجهالة والفسوق، وأصل دسى دسس كتقضي وتقضض.

[سورة الشمس (٩١) : الآيات ١١ الى ١٣]

كذبت ثمود بطغواها (١١) إذ انبعث أشقاها (١٢) فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها (١٣)

كذبت ثمود بطغواها بسبب طغيانها، أو بما أوعدت به من عذابها ذي الطغوى كقوله: فأهلكوا بالطاغية وأصله طغياها وإنما قلبت ياؤه واوا تفرقة بين الإسم والصفة، وقرئ بالضم ك الرجعى.

إذ انبعث حين قام ظرف ل كذبت أو طغوى. أشقاها أشقى ثمود وهو قدار بن سالف، أو هو ومن مالأه على قتل الناقة فإن أفعل التفضيل إذا أضفته صلح للواحد والجمع وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر.

فقال لهم رسول الله ناقة الله أي ذروا ناقة الله واحذروا عقرها. وسقياها وسقيها فلا تذودوها عنها.

[سورة الشمس (٩١) : الآيات ١٤ الى ١٥]

فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها (١٤) ولا يخاف عقباها (١٥)

فكذبوه فيما حذرهم منه من حلول العذاب إن فعلوا. فعقروها فدمدم عليهم ربهم فأطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة إذا ألبسها الشحم. بذنبهم بسببه. فسواها فسوى الدمدمة بينهم أو عليهم فلم يفلت منهم صغير ولا كبير، أو ثمود بالإهلاك.

ولا يخاف عقباها أي عاقبة الدمدمة أو عاقبة هلاك ثمود وتبعتها فيبقي بعض الإبقاء، والواو للحال وقرأ نافع وابن عامر

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٥/٢١٩

فلا على العطف.

عن النبي صلى الله عليه وسلم «من قرأ سورة والشمس فكأنما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر» .." [(١)]

"تضعيفُ القراءةِ الشَّاذَّةِ أو تخريجها على وجه الاتساع

وتارةً يُورِدُ القراءةَ الشّاذة ويخرجها على مقتضى الصنعة الإعرابية ليظهر وجه الضعف فيها، من ذلك ما أورده في توجيه قراءة الرفعِ لكلمة (بَعُوضَةٌ) من قوله عز وجل: (إِنَّ اللَّهَ لاَ يستحي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضةً فَمَا فَوْقَهَا) قال توجيه رفع (بَعُوضة) :

(.. لم يَقْرأْ السبعة إلاّ بنصب "بَعُوضةً"، وَقرِىء في غير السّبع بالرّفع ولَيْسَ بالقويّ، لأنَّ (ما) هنا بمعنى الّذي وَصِلَتُها "بعوضة " ولابدَّ مِن ضميرٍ **محذوف تقديره**: الّذي هُوَ بعوضة، وهذا الضّمير يَقِلُّ حذفُهُ، وإنّما هُوَ في الأفْصَح ظاهرٌ كما قال تعالى: (وَرَاوَدتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا) ١.

وكذا وجه الرفع في كلمة (أحَسَنُ) من قوله تعالى: (تَمَاماً عَلَى الذي أَحْسَنَ) ٢.

ومِمّا قال هنا: ".. قرىء في الشاذ بالرفع وهو على تقدير: الّذي هو أحسنُ، وحذف الضمير العائد من الصّلة إلى الموصول إذ كان مُبتدأً ضعيفٌ إلا في أيّ، وقد حَسُنَ بعض حُسْنٍ إذا طال الكلام. (١٢١) .

وقال عن توجيه قراءتي الرفع والنصب في كلمة (مُصَدِّقٌ) من الآية الكريمة:

(ولَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِندِ الله مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ) ٣.

(.. لم يقرأ (مُصَدِّقٌ) في السبع إلاّ بالرفع، وهو صفة للكتاب، وقُرِىءَ في غير السبع (مصدقاً) بالنّصب، وهُو عِندي حالٌ من الضمير الّذي في (من عندِ اللَّهِ) ، لأنه نائب مناب مُسْتَقِرٌّ، فيكون المعنى: وَلَمَّا جاءَهُم اسْتقر من عند الله في حال أنه مصدق بالتوراة؛ أيْ موافقاً لما في التَّوْراة. (٢٣٣) .

---

١ سورة يوسف آية: ٢٣.

٢ سورة الأنعام آية: ١٥٤.

٣ سورة البقرة آية: ٨٩.." [(٢)]

"أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا * قال إنك لن تستطيع معي صبرا) (الكهف: ٦ - ٦٧) فلما كان من موسى عند خرق السفينة ما كان من الإنكار بقوله: (خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا) (الكهف: ٧١) ، ذكره الخضر بما كان قد قاله له، من غير أن يزيده على إيراد ما كان قد قاله، فقال: (ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا) (الكهف: ٧٢) . فاعتذر موسى، عليه السلام، بقوله: (لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا) (الكهف: ٧٣) ، فلما وقع منه بعد ذلك إنكار قتل الغلام بقوله: (أقتلت نفسا زكية بغير نفس) (الكهف: ٧٤) ، وأبلغ في وصف

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٣١٦/٥

(٢) تفسير الكتاب العزيز وإعرابه، ابن أبي الرَّبيع ص/٣٥٨

الفعلة بقوله: (لقد جئت شيئا نكرا) (الكهف: ٧٤) ، قابل الخضر ذلك بتأكيد الكلام المتقدم، فقال: (قال ألم أقل لك) ، فالضمير المجرورة بيان جيء به تأكيدا، ليقابل بالكلام ما وقع جوابا له من قوله موسى، عليه السلام، زيادة للتناسب، وتعلق المجرور الواقع بيانا مختلف فيه، فمنهم من يعلقه بفعل مضمر، ومنهم من يجري حرف الجر الذي فيه كحرف الجر الزائد فلا يعلقه بشيء، وقوله: (إنك لن تستطيع معي صبرا) على هذا لامأخذ معمولا للقول من قوله: (ألم أقل) .

ويمكن عندي فيه وجه آخر، وهو أن يكون قوله: (قال ألم أقل لك) كلاما مستقلا، محذوفا منه معمول القول، وكأنه في تقدير: ألم أقل لك ما قلت، ثم استأنف المقالة فقال: (إنك لن تستطيع معي صبرا) على هذا ليس معمولا للقول من قوله: (ألم أقل لك) ، إنما معمول (ألم أقل لك) ،

محذوف مقدر، كما حذف معمول القول من قوله تعالى: (قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا) (يونس: ٧٧) ومعمول القول محذوف تقديره: أتقولون للحق لما جاءكم سحر مبين، ثم قال لهم تقريعا وتوبيخا: (أسحر هذا) فسحر مبين المقد معمول للقول، وهو من قولهم، وقوله: (أسحر هذا) من قول موسى، عليه السلام، توبيخا لهم كما ذكرنا. فكذا حذف من قوله: (ألم أقل لك) ، كما تقدم، والله أعلم.

الآية السادسة من سورة الكهف، قوله تعالى: (فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا) (الكهف: ٩٧) ، للسائل أن يسأل عن الفرق الموجب لمجيء استطاعوا بالتاء دون الآول؟

والجواب أنه يقال: أستطاع واستاع واسطاع، والأول الأصل، ثم يحذفون أحد الحرفين تخفيفا، فجيء أولا بالفعل مخففا عند إرادة نفي قدرتهم على الظهور على السد والصعود فوقه، ثم جيء بأصل الفعل مستوفى الحروف عند نفي قدرتهم على نقبه." (١)

"الله ولذا لا يجهر بها عندهم في الصلاة وقراء مكة والكوفة على أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعي وأصحابه رحمهم الله ولذا يجهرون بها في الصلاة وقالوا قد أثبتها السلف في المصحف مع الأمر بتجريد القرآن عما ليس منه وعن ابن عباس رضى الله عنهما من تركها فقد ترك مائة وأربع عشرة آية من كتاب الله ولنا حديث أبي هريرة قال سمعت النبي عليه السلام يقول قال الله تعالى قسمت الصلاة أي الفاتحة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدني عبدي وإذا قال الرحمن الرحيم قال الله تعالى أثنى علي عبدي وإذا قال مالك يوم الدين قال مجدني عبدي وإذا قال إياك نعبد وإياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فإذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل فالابتداء بقوله الحمد لله دليل على أن التسمية ليست من الفاتحة وإذا لم تكن

من الفاتحة لا تكون من غيرها إجماعا والحديث مذكور في صحاح المصابيح وماذكروا لا يضرنا لأن التسمية آية من القرآن أنزلت للفصل بين السور عندنا ذكره فخر الإسلام في المبسوط وإنما يرد علينا أن لو لم نجعلها آية من القرآن وتمام تقريره في الكافي وتعلقت الباء **بمحذوف تقديره** بسم الله أقرأ أو أتلو لأن الذي يتلو التسمية مقروء كما أن المسافر إذا حل وارتحل

---

(١) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل، ابن الزبير الغرناطي ٣٢٣/٢

فقال بسم الله والبركات كان المعنى بسم الله أحل وبسم الله أرتحل وكذا الذابح وكل فاعل يبدأ في فعله بسم الله كان مضمرا ما جعل التسمية مبدأ له وإنما قدر المحذوف." (١)

"واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون (٤٨)

﴿واتقوا يوما﴾ أي يوم القيامة وهو مفعول به لا ظرف ﴿لا تجزي نفس﴾ مؤمنة ﴿عن نفس﴾ كافرة ﴿شيئا﴾ أي لا تقضي عنها شيئا من الحقوق التي لزمتها وشيئا مفعول به أو مصدر أي قليلا من الجزاء والجملة منصوبة المحل صفة يوما والعائد منها إلى الموصوف **محذوف تقديره** لا تجزى فيه ﴿ولا يقبل منها شفاعة﴾ ولا تقبل بالتاء مكى وبصرى والضمير فى منها يرجع إن النفس المؤمنة أي لا تقبل منها شفاعة للكافرة وقيل كانت اليهود تزعم أن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم فأويسوا فهو كقوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين وتشبث المعتزلة بالآية في نفي الشفاعة للعصاة مردود لأن المنفي شفاعة الكفار وقد قال عليه السلام شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي من كذب بها لم ينلها ﴿ولا يؤخذ منها عدل﴾ أي فدية لأنها معادلة للمفدى ﴿ولا هم ينصرون﴾ يعانون وجمع لدلالة النفس المنكرة على النفوس الكثيرة وذكر لمعنى العباد أو الأناسي." (٢)

"وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون (٨٠)

﴿وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة﴾ أربعين يوما عدد أيام عبادة العجل وعن مجاهد رضى الله عنه كانوا يقولون مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وإنما نعذب مكان كل ألف سنة يوما ﴿قل أتخذتم عند الله عهدا﴾ أي عهد إليكم أنه لا يعذبكم إلا هذا المقدار ﴿فلن يخلف الله عهده﴾ متعلق **بمحذوف تقديره** إن اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ﴿أم تقولون على الله ما لا تعلمون﴾ أم إما أن تكون معادلة أي أتقولون على الله ما تعلمون أم تقولون عليه مالا تعلمون أو منقطعة أي بل أتقولون على الله مالا تعلمون." (٣)

"قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين (٩٧)

﴿قل من كان عدوا لجبريل﴾ بفتح الجيم وكسر الراء بلا همزة مكي وبفتح الراء والجيم والهمز مشبعا كوفي غير حفص وبكسر الراء والجيم بلا همز غيرهم ومنع الصرف فيه للتعريف والعجمة ومعناه عبد الله لأن جبر هو العبد بالسريانية وايل اسم الله روي أن ابن صوريا من أحبار اليهود حاج النبي صلى الله عليه وسلم وسأله عمن يهبط عليه بالوحي فقال جبريل فقال ذاك عدونا

البقرة (٩٧ _ ١٠١)

ولو كان غيره لآمنا وقد عادانا مرارا وأشدها أنه أنزل على نبينا أن بيت المقدس سيخربه بختنصر فبعثنا من يقتله فلقيه ببابل

---

(١) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٢٦/١

(٢) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٨٧/١

(٣) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ١٠٤/١

غلاما مسكينا فدفع عنه جبريل وقال إن كان ربكم أمره بهلاككم فإنه لا يسلطكم عليه وإن لم يكن إياه فعلى أي ذنب تقتلونه ﴿فإنه نزله﴾ فإن جبريل نزل القرآن ونحو هذا الإضمار أعني إضمار ما لم يسبق ذكره فيه فخامة حيث يجعل لفرط شهرته كأنه يدل على نفسه ويكتفي عن اسمه الصريح بذكر شيء من صفاته ﴿على قلبك﴾ أي حفظه إياك وخص القلب لأنه محل الحفظ كقوله نزل به الروح الأمين على قلبك وكان حق الكلام أن يقال على قلبي ولكن جاء على حكاية كلام الله كما تكلم به وإنما استقام أن يقع فإنه نزله جزاء للشرط لأن تقديره إن عادى جبريل احد من أهل الكتاب فلاوجه لمعاداته حيث نزل كتابا مصدقا للكتب بين يديه فلو أنصفوا لأحبوه وشكروا له صنيعه فى انزاله ما ينفعهم ويصحح المنزل عليه وقيل جواب الشرط **محذوف تقديره** من كان عدوا لجبريل فليمت غيظا فإنه نزل الوحي على قلبك ﴿بإذن الله﴾ بأمره ﴿مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين﴾ رد على اليهود حين قالوا إن جبريل ينزل بالحرب والشدة فقيل فإنه ينزل." (١)

"أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون (١٠٠)

﴿أو كلما﴾ للعطف على **محذوف تقديره** أكفروا بالآيات البينات وكلما ﴿عاهدوا عهدا نبذه﴾ نقضه ورفضه قال ﴿فريق منهم﴾ لأن منهم من لم ينقض ﴿بل أكثرهم لا يؤمنون﴾ بالتوراة وليسوا من الدين في." (٢)

"فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم (١٣٧)

﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا﴾ ظاهر الآية مشكل لأنه يوجب أن يكون الله تعالى مثل وتعالى عن ذلك فقيل الباء زائدة ومثل صفة مصدر **محذوف تقديره** فإن آمنوا إيمانا مثل إيمانكم والهاء يعود إلى الله عز وجل وزيادة الباء غير عزيز قال الله تعالى والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها والتقدير جزاء سيئة مثلها كقوله في الآية الاخرى وجزاء سيئة سيئة مثلها وقيل المثل زيادة أي فإن آمنوا بما آمنتم به يؤيده قراءة ابن مسعود رضى الله عنه بما آمنتم به وما بمعنى الذي بدليل قراءة أبي بالذي آمنتم به وقيل الباء للاستعانة كقولك كتبت بالقلم أي فإن دخلوا في الإيمان بشهادة مثل شهادتكم التي آمنتم بها ﴿وإن تولوا﴾ عما تقولون لهم ولم ينصفوا أو إن تولوا عن الشهادة والدخول في الإيمان بها ﴿فإنما هم في شقاق﴾ أي فما هم إلا في خلاف وعداوة وليسوا من طلب الحق في شيء ﴿فسيكفيكهم الله﴾ ضمان من الله لإظهار رسوله عليهم وقد أنجز وعده بقتل بعضهم وإجلاء بعضهم ومعنى السين أن ذلك كائن لا محالة وإن تأخر إلى حين ﴿وهو السميع﴾ لما ينطقون به ﴿العليم﴾ بما يضمرون من الحسد والغل وهو معاقبهم عليه فهو وعيد لهم أو وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى بسمع ما تدعو به ويعلم نيتك وما تريده من إظهار دين الحق وهو مستجيب لك وموصلك إلى مرادك." (٣)

"لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين (٢٣٦)

---

(١) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ١/١١٣

(٢) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ١/١١٤

(٣) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ١/١٣٤

ونزل فيمن طلق امرأته ولم يكن سمى لها مهرا ولا جامعها ﴿لا جناح عليكم﴾ أى لا تبعة عليكم من إيجاب مهر ﴿إن طلقتم النساء﴾ شرط ويدل على جوابه لا جناح عليكم والتقدير إن طلقتم النساء فلا جناح عليكم ﴿ما لم تمسوهن﴾ ما لم تجامعوهن

البقرة (٢٣٦ ـ ٢٣٧)

وما شرطية أي إن لم تمسوهن تماسوهن حمزة وعلي حيث وقع لأن الفعل واقع بين اثنين ﴿أو تفرضوا لهن فريضة﴾ إلا أن تفرضوا لهن فريضة أو حتى تفرضوا وفرض الفريضة تسمية المهر وذلك أن المطلقة غير الموطوءة لها نصف المسمى إن سمى لها مهر وإن لم يسم لها مهر فليس لها نصب مهر المثل بل تجب المتعة والدليل على أن الجناح تبعة المهر قوله ﴿وإن طلقتموهن﴾ إلى قوله ﴿فنصف ما فرضتم﴾ فقوله فنصف ما فرضتم إثبات للجناح المنفي ثمة ﴿ومتعوهن﴾ معطوف على فعل **محذوف تقديره** فطلقوهن ومتعهون والمتعة درع وملحفة وخمار ﴿على الموسع﴾ الذي له سعة ﴿قدره﴾ مقداره الذي يطيقه قدره فيهما كوفي غير أبي بكر وهما لغتان ﴿وعلى المقتر﴾ الضيق الحال ﴿قدره﴾ ولا تجب المتعة عندنا إلا لهذه وتستحب لسائر المطلقات ﴿متاعا﴾ تأكيد لمتعوهن أي تمتيعا ﴿بالمعروف﴾ بالوجه الذي يحسن فى الشرع والمروءة ﴿حقا﴾ صفة لمتاعا أي متاعا واجبا عليهم أو حق ذلك حقا ﴿على المحسنين﴾ على المسلمين أو على الذين يحسنون إلى المطلقات بالتمتيع وسماهم قبل الفعل محسنين كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه وليس هذا." (١)

"﴿وهم ألوف﴾ في موضع النصب على الحال وفيه دليل على الألوف الكثيرة لأنها جمع كثرة وهي جمع ألف لا آلف ﴿حذر الموت﴾ مفعول له ﴿فقال لهم الله موتوا﴾ أي فأماتهم الله وإنما جئ به على هذه العبارة للدلالة على أنهم ماتوا ميتة رجل واحد بأمر الله ومشيئته وتلك ميتة خارجة عن العادة وفيه تشجيع للمسلمين على الجهاد وأن الموت إذا لم يكن منه بد ولم ينفع منه مفر فأولى أن يكون في سبيل الله ﴿ثم أحياهم﴾ ليعتبروا ويعلموا أنه لا مفر من حكم الله وقضائه وهو معطوف على فعل **محذوف تقديره** فماتوا ثم احياهم أو لما كان معنى قوله فقال لهم الله موتوا فأماتهم كان عطفا عليه معنى ﴿إن الله لذو فضل على الناس﴾ حيث يبصرهم ما يعتبرون به كما بصر أولئك وكما بصركم باقتصاص خبرهم أو لذو فضل على الناس حيث أحيا أولئك ليعتبروا فيفوزوا ولو شاء لتركهم موتى إلى يوم النشور ﴿ولكن أكثر الناس لا يشكرون﴾ ذلك والدليل على أنه ساق هذه القصة بعثا على الجهاد ما أتبعه من الأمر بالقتال في سبيل الله وهو قوله." (٢)

"وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم (٢٦٠)

﴿وإذ قال إبراهيم رب أرني﴾ بصرني ﴿كيف تحيي الموتى﴾ موضع كيف نصب تبحي ﴿قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾

البقرة (٢٦٠ ـ ٢٦١)

---

(١) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ١/١٩٨

(٢) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ١/٢٠٢

وإنما قال له أو لم تؤمن وقد علم أنه أثبت الناس إيمانا ليجيب بما أجاب به لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين وبلى إيجابا لما بعد النفي معناه بلى آمنت ولكن لأزيد سكونا وطمأنينة بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال وتظاهر الأدلة أسكن للقلوب وأزيد للبصيرة فعلم الاستدلال يجوز معه التشكيك بخلاف الضروري واللام تتعلق **بمحذوف تقديره** ولكن سألت ذلك إرادة طمأنينة القلب ﴿قال فخذ أربعة من الطير﴾ طاوسا وديكا وغرابا وحمامة." (١)

"أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون (٨٣)

﴿أفغير دين الله يبغون﴾ دخلت همزة الإنكار على الفاء العاطفة جملة على جملة والمعنى فأولئك هم الفاسقون فغير دين الله يبغون ثم توسطت الهمزة بينهما ويجوز أن يعطف على **محذوف تقديره** أيتولون فغير دين الله يبغون وقدم المفعول وهو غير دين الله على فعله لأنه أهم من حيث إن الإنكار الذي هو معنى الهمزة متوجه إلى المعبود بالباطل ﴿وله أسلم من في السماوات﴾ الملائكة ﴿والأرض﴾ الإنس والجن ﴿طوعا﴾ بالنظر في الأدلة والإنصاف من نفسه ﴿وكرها﴾ بالسيف أو بمعاينة العذاب كنتق الجبل على بنى اسرئيل وإدراك الغرق فرعون والإشفاء على الموت فلما رأوابأسنا قالوا آمنا بالله وحده وانتصب طوعا وكرها على الحال أى طائعين ومكرهين ﴿وإليه ترجعون﴾ فيجازيكم على الأعمال يبغون ويرجعون بالياء فيهما حفص وبالتاء في الثاني وفتح الجيم أبو عمرو لأن." (٢)

"ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون (١١٢)

﴿ضربت﴾ ألزمت ﴿عليهم الذلة﴾ أي على اليهود ﴿أينما ثقفوا﴾ وجدوا ﴿إلا بحبل من الله﴾ في محل النصب على الحال والباء متعلق **بمحذوف تقديره** إلا معتصمين أو متمسكين بحبل من الله ﴿وحبل من الناس﴾ والحبل العهد والذمة والمعنى ضربت عليهم الذلة في كل حال إلا في حال اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس يعني ذمة الله وذمة المسلمين أي لا عز لهم قط الاهذه الواحدة وهي التجاؤهم إلى الذمة لما قبلوه من الجزية ﴿وباؤوا بغضب من الله﴾ استوجبوه ﴿وضربت عليهم المسكنة﴾ الفقر عقوبة لهم على قولهم إن الله فقير ونحن أغنياء أو خوف الفقر مع قيام اليسار ﴿ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق﴾

ذلك إشارة إلى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بغضب الله أي ذلك كائن بسبب كفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق ثم قال ﴿ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾ أي ذلك الكفر وذلك القتل كائن بسبب عصيانهم لله واعتدائهم لحدوده." (٣)

"ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين (١٥٢)

---

(١) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٢١٥/١

(٢) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٢٧٠/١

(٣) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٢٨٣/١

ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه إلى المدينة فالناس من أصحابه من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فنزل ﴿ولقد صدقكم الله وعده﴾ أي حقق ﴿إذ تحسونهم﴾ تقتلونهم قتلا ذريعا وعن ابن عيسى حسه أبطل حسه بالقتل ﴿بإذنه﴾ بأمره وعلمه ﴿حتى إذا فشلتم﴾ جبنتم ﴿وتنازعتم في الأمر﴾ أي اختلفتم ﴿وعصيتم﴾ أمر نبيكم بترككم المركز واشتغالكم بالغنيمة ﴿من بعد مآ أراكم ما تحبون﴾ من الظفر وقهر الكفار ومتعلق إذا **محذوف تقديره** حتى إذا فشلتم منعكم نصره وجاز أن يكون المعنى صدقكم الله وعده إلى وقت فشلكم." (١)

"ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم إن الله كان على كل شيء شهيدا (٣٣)

﴿ولكل﴾ المضاف إليه **محذوف تقديره** ولكل أحد أو لكل مال ﴿جعلنا موالي﴾ وراثا يلونه ويحرزونه ﴿مما ترك الوالدان والأقربون﴾ هو صفة مال محذوف أي من مال تركه الوالدان أو هو متعلق بفعل محذوف دل عليه الموالي تقديره يرثون مما ترك ﴿والذين عقدت أيمانكم﴾ عاقدتهم أيديكم وهو مبتدأ ضمن معنى الشرط فوقع خبره وهو ﴿فآتوهم نصيبهم﴾ مع لفاء عقدت كوفي أي عقدت عهودهم أيمانكم والمراد به عقد

النساء (٣٣ _ ٣٤)

الموالاة وهي مشروعة والوراثة بها ثابتة عند عامة الصحابة رضى الله عنهم وهو قولنا وتفسيره إذا أسلم رجل أو امرأة لا وارث له وليس بعربي ولا معتق فيقول لآخر واليتك على أن تعقلني إذا جنيت وترث مني إذا مت ويقول الآخر قبلت انعقد ذلك ويرث الأعلى من الأسفل ﴿إن الله كان على كل شيء شهيدا﴾ أي هو عالم الغيب والشهادة وهو أبلغ وعد ووعيد." (٢)

"الذين يبخلون و يأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا (٣٧)

﴿الذين يبخلون﴾ نصب على البدل من من كان مختالا فخورا وجمع على معنى ن أو على الذم أو رفع على أنه خبر متبدا **محذوف تقديره** هم الذين يبخلون ﴿ويأمرون الناس بالبخل﴾ بالبخل حمزة وعلي وهما لغتان كالرشد والرشد أي يبخلون بذات أيديهم وبما في أيدي غيرهم فيأمرونهم بأن يبخلوا به مقتا للسخاء قيل البخل أن يأكل بنفسه ولا يؤكل غيره والشح أن لا يأكل ولا يؤكل والسخاء أن يأكل ويؤكل والجودان يؤكل ولا يأكل ﴿ويكتمون ما آتاهم الله من فضله﴾ ويخفون ما أنعم الله عليهم به من المال وسعة الحال وفي الحديث إذا أنعم الله على عبده نعمة أحب أن يرى نعمته على عبده وبنى عامل للرشيد قصرا حذاء قصره فنم به فقال الرجل يا أمير المؤمنين." (٣)

"من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا (٤٦)

﴿من الذين هادوا﴾ بيان للذين أوتوا نصيبا من الكتاب أو بيان لأعدائكم وما بينهما اعتراض أو يتعلق بقوله ﴿نصيرا﴾

---

(١) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ١/٣٠٠

(٢) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ١/٣٥٤

(٣) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ١/٣٥٧

أي ينصركم من الذين هادوا كقوله ﴿ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾ أو يتعلق **بمحذوف تقديره** من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم فقوم مبتدأ ويحرفون صفة له والخبر من الذين هادوا مقدم عليه وحذف الموصوف وهو قوم وأقم صفته وهو ﴿يحرفون الكلم عن." (١)

"وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا (١٥٩)

﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾ ليؤمنن به جملة قسمية واقعة صفة لموصوف **محذوف تقديره** وإن من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن به ونحوه وما منا إلا له مقام معلوم والمعنى وما من اليهود والنصارى أحد إلا ليؤمنن قبل موته بعيسى عليه

النساء (١٥٩ _ ١٣٦)

السلام وبأنه عبد الله ورسوله يعني إذا عاين قبل أن تزهق روحه حين لا ينفعه إيمانه لانقطاع وقت التكليف أو الضميران لعيسى يعني وإن منهم أحد إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وهم أهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله روي أنه ينزل من السماء في آخر الزمان فلا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة." (٢)

"والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم (٣٨)

﴿والسارق والسارقة﴾ ارتفعا بالابتداء والخبر **محذوف تقديره** وفيما يتلى عليكم السارق والسارقة أو الخبر ﴿فاقطعوا أيديهما﴾ أي يديهما والمراد اليمينان بدليل قراءة عبد الله بن مسعود ودخول الفاء لتضمنهما معنى الشرط لأن المعنى والذي سرق والتي سرقت

المائدة (٣٨ _ ٤١)

فاقطعوا أيديهما والاسم الموصول يضمن معنى الشرط وبدأ بالرجل لأن السرقة من الجراءة وهي في الرجال أكثر وأخر الزاني لأن الزنا ينبعث من الشهوة وهي في النساء أوفر وقطعت اليد لأنها آلة السرقة ولم تقطع آلة الزنا تفاديا." (٣)

"لا تقول إن زيدا وعمر ومنطلقان وإنما يجوز إن زيدا منطلق وعمرو والصابئون مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله إن الذين آمنوا إلى آخره ولا محل لها كما لا محل للتي عطفت عليها وفائدة التقديم التنبيه على أن الصابئين وهم أبين هؤلاء المعدودين ضلالا وأشدهم غيا يتاب عليهم إن صح منهم الإيمان فما الظن بغيرهم ومحل من آمن الرفع على الابتداء وخبره فلا خوف عليهم والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط ثم الجملة كما هي خبر أن والراجع إلى اسم إن **محذوف تقديره** من آمن منهم." (٤)

---

(١) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٣٦١/١

(٢) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٤١٤/١

(٣) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٤٤٥/١

(٤) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٤٦٣/١

"قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين (٤٠)

﴿قل أرأيتكم﴾ وبتليين الهمزة مدني وبتركه علي ومعناه هل علمتم أن الأمر كما يقال لكم فأخبروني بما عندكم والضمير الثاني لا محل له من الإعراب والتاء ضمير الفاعل ومتعلق الاستخبار **محذوف تقديره** أرءيتكم ﴿إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة﴾ من تدعون ثم بكتهم بقوله ﴿أغير الله تدعون﴾ أي أتخصون آلهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم إذا أصابكم ضر أم تدعون الله دونها ﴿إن كنتم صادقين﴾ في أن الأصنام آلهة فادعوها لتخلصكم." (١)

"قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم (١٦)

﴿قال فبما أغويتني﴾ أضللتني أي فبسبب اغوائك اياى والباء تتعلق بفعل القسم **المحذوف تقديره** فبسبب اغوائك اقسم أي فأقسم بإغوائك ﴿لأقعدن لهم صراطك المستقيم﴾ لأعترضن لهم على طريق الإسلام متردصا للرد متعرضا للصد كما يتعرض العدو على الطريق ليقطعه على السابلة وانتصابه على الظرف كقولك ضرب زيد الظهر أي على الظهر وعن طاوس أنه كان في المسجد الحرام فجاء رجل قدري فقال له طاوس تقوم أوتقام فقام الرجل فقيل له أتقول هذا لرجل فقيه فقال إبليس أفقه منه قال رب بمآ أغويتني وهو يقول أنا أغوي نفسي." (٢)

"ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين (١٥٠)

﴿ولما رجع موسى﴾ من الطور ﴿إلى قومه﴾ بنى إسرائيل ﴿غضبان﴾ حال من مسوى ﴿أسفا﴾ حال أيضا أي حزينا ﴿قال بئسما خلفتموني﴾ قمتم مقامي وكنتم خلفائي ﴿من بعدي﴾ والخكطاب لبعدة العجل من السامرى وأشياعه أو لهرون ونم معه من المؤمنين ويدلعليه قوله اخلفني في قومي والمعنى بئسما خلفتموني حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله أو حيث لم تكفوا عن عبادة غير الله وفاعل بئس مضمر يفسره ما خلقتموني والمخصوص بالذم **محذوف تقديره** بئس خلافة خلفتمونيها من بعدى خلافكم ومعنى من بعدي بعد قوله خلفتموني من بعد ما رأيتم مني من توحيد الله ونفي الشركاء عنه أو من بعد ما كنت أحمل بني إسرائيل على التوحيد وأكفهم عن عبادة البقرة حين قالوا اجعل لنا إلها كما لهم ى لهة ومن حق الخفاء أن يسيروا بسيرة المخلف ﴿أعجلتم﴾ أسبقتم بعابدة العجل ﴿أمر ربكم﴾ وهو." (٣)

"فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا إن الله سميع عليم (١٧)

---

(١) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٥٠٣/١

(٢) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٥٥٨/١

(٣) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٦٠٦/١

ولما كسروا أهل مكة وقتلوا وأسروا وكان القاتل منهم يقول تاخفار قتلت وأسرت قيل لهم ﴿فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم﴾ والفاء جواب لشرط **محذوف تقديره** أن افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوهم ولكن." (١)

"أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين (١٩)

﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الأخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين﴾ السقاية والعمارة مصدران من سقى وعمر كالصيانة والوقاية ولا بد من مضاف **محذوف تقديره** أجعلتم أهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله وقيل المصدر بمعنى الفاعل يصدقه قراء ابن الزبير سقاة الحاج وعمارة المسجد الحرام والمعنى إنكار أن يشبه المشركون بالمؤمنين وأعمالهم المحيطة بأعمالهم المثبتة وأن يسوي بينهم وجعل تسويتهم ظلما بعد ظلمهم بالكفر لأنهم وضعوا المدح والفخر في غير موضعهما نزلت جوابا لقول العباس حين أسر فطفق على رضى الله عنه يوبخه بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطيعة الرحم تذكر

التوبة (٢٠ _ ٢٥)

مساوينا وتدع محاسننا فقيل أولكم محاسن فقال نعمر المسجد ونسقي الحاج ونفك العاني وقيل افتخر العباس بالسقاية وشيبة بالعمارة وعلى رضى الله عنه بالإسلام والجهاد فصدق الله تعالى عليا." (٢)

"ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون (٥٩)

﴿ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون﴾ جواب لو **محذوف تقديره** ولو أنهم رضوا لكان خيرا لهم والمعنى ولو أنهم رضوا ما أصابهم به الرسول من الغنيمة وطابت به نفوسهم وإن قل نصيبهم وقالوا كفانا فضل الله وصنعه وحسبنا ما قسم لنا سيرزقنا غنيمة اخرى فيؤتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر مما آتانا اليوم إنا إلى الله فى أن يغنمنا ويخولنا فضله الراغبون." (٣)

"قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم (٤٨)

﴿قيل يا نوح اهبط بسلام منا﴾ بتحية منا أو بسلامة من الغرق ﴿وبركات عليك﴾ هي الخيرات النامية وهي في حقه بكثرة ذريته وأتباعه فقد جعل أكثر الأنبياء من ذريته وأئمة الدين فى القرون البقاية من نسله ﴿وعلى أمم ممن معك﴾ من للبيان فتراد الأمم الذين كانوا معه في السفينة لأنهم كانوا جماعات أو قيل لهم أمم لأن الأمم تتشعب منهم أو لابتداء الغاية أى على امم ناشئة من معك وهي الأمم إلى آخر الدهر وهو الوجه ﴿وأمم﴾ رفع بالابتداء ﴿سنمتعهم﴾ في الدنيا بالسعة فى الرزق والخفض في العيش صفة والخبر **محذوف تقديره** وممن معك امم سنمتعهم إنما حذف لأن ممن معك يدل عليه ﴿ثم يمسهم منا عذاب أليم﴾ أي في الآخرة والمعنى أن السلام منا والبركات عليك وعلى أمم مؤمنين ينشؤن ممن معك وممن

---

(١) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٦٣٦/١

(٢) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٦٧٠/١

(٣) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٦٨٨/١

معك اهم ممتعون بالدنيا منقلبون إلى النار نوح عليه السلام أبا الأنبياء والخلق بعد الطوفان منه وممن كان معه في السفينة وعن محمد بن كعب دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة وفيما بعده من المتاع والعذاب كل كافر." (١)

"بعد الخوف وملئ سرورا بسبب البشرى فزع للمجادلة وجواب لما **محذوف تقديره** أقبل يجادلنا أو يجادلنا جواب لما وإنما جيء به مضارعا لحكاية الحال والمعنى يجادل رسلنا ومجادلته إياهم أنهم قالوا انا مهلكوا أهل هذه القرية فقال أرأيتم لو كان فيها خمسون مؤمنا أتهلكونها قالوا لا قال فأربعون قالوا لا قال فثلاثون قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا لا قال أرأيتم إن كان فيها رجل واحد مسلم أتهلكونها قالوا لا فعند ذلك قال إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله." (٢)

"قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون (١٤)

﴿قالوا لئن أكله الذئب﴾ اللام موطئة للقسم والقسم **محذوف تقديره** والله لئن أكله الذئب والواو في ﴿ونحن عصبة﴾ أي فرقة مجتمعة مقتدرة على الدفع للحال ﴿إنا إذا لخاسرون﴾ جواب للقسم مجزىء عن

يوسف (١٥ _ ١٨)

جزاء الشرط إن لم نقدر على حفظ بعضنا فقد هلكت مواشينا إذا وخسرناها وأجابوا عن عذره الثاني دون الأول لأن ذلك كان يغيظهم." (٣)

"فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابت الجب وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون (١٥)

﴿فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه فى غيابة الجب﴾ أي عزموا على إلقائه في البئر وهي بئر على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب عليه السلام وجواب لما **محذوف تقديره** فعلوا به ما فعلوا من الأذى فقد روي أنهم لما برزوا به إلى البرية أظهروا له العداوة وضربوه وكادوا يقتلونه فمنعهم يهوذا فلما أرادوا إلقائه في الجب تعلق بثيابهم فنزعوها من يده فتعلق بحائط البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم فيحتالوا به على أبيهم ودلوه في البئر وكان فيها ماء فسقط فيه ثم اوى إلى صخر فقام عليها وهو يبكي وكان يهوذا يأتيه بالطعام ويروى أن إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار جرد عن ثيابه فأتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فألبسه إياه فدفعه إبراهيم إلى إسحاق وإسحاق إلى يعقوب فجعله يعقوب في تميمة علقها في عنق يوسف فأخرجه جبريل وألبسه إياه ﴿وأوحينا إليه﴾ قيل أوحي إليه في الصغر كما أوحي إلى يحيي وعيسى عليهما السلام وقيل كان إذ ذاك مدركا ﴿لتنبئنهم بأمرهم هذا﴾ أي لتحدثن إخوتك بما فعلوا بك ﴿وهم لا يشعرون﴾ أنك يوسف لعلو شأنك وكبرياء سلطانك وذلك أنه حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون دعا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال إنه ليخبرني هذا الجام أنه كان لكم أخ من أبيكم يقال له يوسف وأنكم ألقيتموه في غيابة الجب

---

(١) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٦٥/٢

(٢) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٧٤/٢

(٣) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٩٨/٢

وقلتم لأبيه أكله الذئب وبعتموه بثمن بخس أو يتعلق وهم لا يشعرون بأوحينا أي آنسناه بالوحي وأزلنا عن قلبه الوحشة وهم لا يشعرون ذلك." (١)

"سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار (٢٤)

﴿سلام عليكم﴾ في موضع الحال إذ المعنى قائلين سلام عليكم أو مسلمين ﴿بما صبرتم﴾ متعلق **بمحذوف تقديره** هذا بما صبرتم أي هذا الثواب بسبب صبركم عن الشهوات أو على أمر الله أو بسلام أي نسلم عليكم ونكرمكم بصبركم والأول أوجه ﴿فنعم عقبى الدار﴾ الجنات." (٢)

"من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد (١٦)

﴿من ورآئه﴾ من بين يديه ﴿جهنم﴾ وهذا وصف حاله وهو في الدنيا لأنه مرصد لجهنم فكأنها بين يديه وهو على شفيرها أو وصف حاله في الآخرة حيث يبعث ويوقف ﴿ويسقى﴾ معطوف على **محذوف تقديره** من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى ﴿من ماء صديد﴾ ما يسيل من جلود اهل النار وصديد عطف بيان الماء لأنه مبهم فبين بقوله صديد." (٣)

"قال يا إبليس ما لك ألا تكون مع الساجدين (٣٢)

﴿قال يا إبليس ما لك ألا تكون مع الساجدين﴾ حرف الجر مع أن **محذوف تقديره** مالك في أن لا تكون مع الساجدين أي أي غرض لك في إبائك السجود." (٤)

"ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا إن في ذلك لآية لقوم يعقلون (٦٧)

﴿ومن ثمرات النخيل والأعناب﴾ **بمحذوف تقديره** ونسقيكم من ثمرات النخيل والأعناب أي من عصيرها وحذف لدلالة نسقيكم قبله عليه وقوله ﴿تتخذون منه سكرا﴾ بيان وكشف عن كنه الإسقاء أو تتخذون ومنه من تكرير الظرف للتوكيد والضمير في منه يرجع إلى المضاف المحذوف الذي هو العصير والسكر الخمر سميت بالمصدر من سكر سكرا وسكرا نحو رشد رشدا ورشدا ثم فيه وجهان أحدهما أن الآية سابقة على تحريم الخمر فتكون منسوخة وثانيهما أن يجمع بين العتاب والمنة وقيل السكر النبيذ وهو عصير العنب والزبيب والتمر إذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد وهو حلال عند أبي حنيفة وأبي يوسف رحمهما الله إلى حد السكر ويحتجان بهذه الآية وبقوله عليه السلام الخمر حرام لعينها والسكر من كل شراب وبأخبار جمة ﴿ورزقا حسنا﴾ هو الخل والرب والتمر والزبيب وغير ذلك ﴿إن فى ذلك لآية لقوم يعقلون﴾." (٥)

---

(١) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٢/٩٩

(٢) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٢/١٥٣

(٣) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٢/١٦٧

(٤) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٢/١٨٩

(٥) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٢/٢٢١

"أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا (٦٨)

﴿أفأمنتم﴾ الهمزة للإنكار والفاء للعطف على **محذوف تقديره** أنجوتم فأمنتم فحملكم ذلك على الإعراض ﴿أن يخسف بكم جانب البر﴾ انتصب جانب بيخسف مفعولا به كالأرض في قوله فخسفنا به وبداره الأرض وبكم حال والمعنى أن يخسف جانب البر أي يقلبه وأنتم عليه والحاصل أن الجوانب كلها في قدرته سواء وله في كل جانب برا كان أو بحرا سبب من أسباب الهلاك ليس جانب البحر وحده مختصا به بل إن كان الغرق في جانب البحر ففي جانب البر الخسف وهو تغييب تحت التراب والغرق تغييب تحت الماء فعلى العاقل أن يستوي خوفه من الله في جميع الجوانب وحيث كان ﴿أو يرسل عليكم حاصبا﴾ هي الريح التي تحصب أي ترمي بالحصباء يعني أو إن لم يصبكم بالهلاك من تحتكم بالخسف أصابكم به من فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها الحصباء ﴿ثم لا تجدوا لكم وكيلا﴾ يصرف ذلك عنكم." (١)

"ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا (٣٩)

﴿ولولا﴾ وهلا ﴿إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله﴾ ما موصولة مرفوعة المحل على أنها خبر مبتدأ **محذوف تقديره** الأمر ماشاء الله أو شرطية." (٢)

"وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلا (٥٥)

﴿وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى﴾ أي سببه وهو الكتاب والرسول ﴿ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب﴾ أن الأولى نصب والثانية رفع وقبلها مضاف **محذوف تقديره** وما منع الناس الإيمان والاستغفار انتظار أن تأتيهم سنة الأولين وهي الإهلاك أو انتظار أن يأتيهم العذاب أي عذاب الآخرة ﴿قبلا﴾ كوفي أي أنواعا جمع قبيل الباقون قبلا أي عيانا." (٣)

"أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني (٣٩)

﴿أن اقذفيه﴾ القيه ﴿في التابوت﴾ وان مفسرة لأن الوحي بمعنى القول ﴿فاقذفيه فى اليم﴾ النيل ﴿فليلقه اليم بالساحل﴾ الجانب وسمي ساحلا لأن الماء يسحله أي يقشره والصيغة أمر ليناسب ما تقدم ومعناه الإخبار أي يلقيه اليم بالساحل ﴿يأخذه عدو لي وعدو له﴾ يعني فرعون والضمائر كلها راجعة على موسى ورجوع بعضها إليه وبعضها إلى التابوت يفضي إلى تنابز النظم والمقذوف في البحر والملقى إلى الساحل وإن كان هو التابوت لكن موسى في جوف التابوت روي أنها جعلت في التابوت قطنا محلوجا فوضعته فيه وقبرته ثم ألقته في اليم وكان يشرع منه إلى بستان فرعون نهر كبير فبينما هو جالس على رأس بركة مع آسية إذا بالتابوت فأمر به فأخرج ففتح فإذا بصبي أصبح الناس وجها فأحبه فرعون حبا

طه (٣٩ - ٤٣)

---

(١) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٢٦٨/٢

(٢) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٣٠١/٢

(٣) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٣٠٧/٢

شديدا فذلك قوله ﴿وألقيت عليك محبة منى﴾ يتعلق مني بالقيت يعني إني أحببتك ومن أحبه الله أحبته القلوب فما رآه أحد إلا أحبه قال قتادة كان في عيني موسى ملاحة ما رآه أحد إلا أحد به ﴿ولتصنع﴾ معطوف على **محذوف تقديره** وألقيت عليك محبة لتحب ولتصنع ﴿على عينى﴾ أي لتربى بمرأى مني وأصله من صنع الفرس أي أحسن القيام عليه يعني أنا مراعيك ومراقبك كما يراعي الرجل الشيء بعينه إذا اعتنى به ولتصنع بسكون اللام والجزم يزيد على أنه أمر منه." (١)

"قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى (٦٣)

﴿قالوا إن هذان لساحران﴾ يعني موسى وهرون قرأ أبو عمر إن هذين لساحران وهو ظاهر ولكنه مخالف للإمام وابن كثير وحفص والخليل وهو أعرف بالنحو واللغة ان هذان لساحران بتخفيف إن مثل قولك إن زيد لمنطلق واللام هي الفارقة بين إن النافية والمخففة والثقيلة وقيل هي بمعنى ما واللام بمعنى إلا أي ما هذان إلا ساحران دليله قراءة أبي أن هذان إلا ساحران وغيرهم إن هذان لساحران قيل هي لغة بلحارث بن كعب وخثعم ومراد وكنانة فالتثنية في لغتهم بالألف أبدا فلم يقلبوها ياء في الجر والنصب كعصا وسعدى قال ... إن أباها وأبا أباها ... قد بلغ في المجد غايتاها ...

وقال الزجاج إن بمعنى نعم قال الشاعر ... ويقلن شيب قد علا ... ك وقد كبرت فقلت إنه ...

أي نعم والهاء للوقف وهذان مبتدأ وساحران خبر مبتدأ محذوف واللام داخلة على المبتدأ **المحذوف تقديره** هذان لهما ساحران فيكون دخولها في موضعها الموضع لها وهو الابتداء وقد يدخل اللام في الخبر كما يدل في المبتدأ قال ... خالي لأنت ومن جرير خاله ...." (٢)

"وهي ضمير مبهم يوضحه الأبصار ويفسره ﴿شاخصة أبصار الذين كفروا﴾ أي مرتفعة الأجفان لا تكاد تطرف من هول ما هم فيه ﴿يا ويلنا﴾ متعلق **بمحذوف تقديره** يقولون يا ويلنا ويقولون حال من الذين كفروا ﴿قد كنا في غفلة من هذا﴾ اليوم ﴿بل كنا ظالمين﴾ بوضعنا العبادة في غير موضعها." (٣)

"والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين (٦)

ولما ذكر حكم قذف الأجنبيات بينحكم قذف الزوجات فقال ﴿والذين يرمون أزواجهم﴾

النور (١١ - ٦)

أي يقذفون زوجاتهم بالزنا ﴿ولم يكن لهم شهداء﴾ أي لم يكن لهم على تصديق قولهم من يشهد لهم به ﴿إلا أنفسهم﴾ يرتفع على البدل من شهداء ﴿فشهادة أحدهم أربع﴾ بالرفع كوفي غير أبي بكر على أنه خبر المبتدأ فشهادة أحدهم وعلى هذا خبره **محذوف تقديره** فواجب شهادة أحدهم أربع ﴿شهادات بالله إنه لمن الصادقين﴾ فيما رماها به من الزنا." (٤)

---

(١) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٢/٣٦٤

(٢) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٢/٣٧١

(٣) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٢/٤٢١

(٤) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٢/٤٨٩

"دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم﴾ وليبدلنهم بالتخفيف مكي وأبو بكر ﴿من بعد خوفهم أمنا﴾ وعدهم الله أن ينصر الاسلام على الكفر ويورثهم الأرض ويجعلهم فيها خلفاء كما فعل ببني إسرائيل حين أورثهم مصر والشام بعد إهلاك الجبابرة وأن يميز الدين المرتضى وهو دين الاسلام وتمكينه تثبيته وتعضيده وأن يؤمن سربهم ويزيل عنهم الخوف الذي كانوا عليه وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكثوا بمكة عشر ينين خائفين ولما ولما هاجروا كانوا بالمدينة يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى قال رجل ما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فنزلت فقال عليه الصلاة والسلام لا تغبرون إلا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم محتبيا ليس معه حديدة فأنجز الله وعده وأظهرهم على جزيرة العرب وافتتحوا أبعد بلاد المشرق والمغرب ومزقوا ملك الأكاسرة وملكوا خزائنهم واستولوا على الدنيا والقسم المتلقى باللام والنون في ليستخلفنهم **محذوف تقديره** وعدهم الله وأقسم

النور (٥٨ - ٥٥)

ليستخلفنهم أو نزل وعد الله في تحققه منزلة القسم فتلقى بما يتلقى به القسم كأنه أقسم الله ليستخلفنهم ﴿يعبدونني﴾ إن جعلته استئنافا فلا محل له كأنه قيل ما لهم يستخلفون ويؤمنون فقال يعبدونني موحدين ويجوز أن يكون حالا بدلا من الحال الأولى وإن جعلته حالا عن وعدهم الله ذلك في حال عبادتهم فمحله النصب ﴿لا يشركون بي شيئا﴾ حال من فاعل يعبدون أي يعبدونني موحدين ويجوز أن يكون حالا بدلا من الحال الأولى ﴿ومن كفر بعد ذلك﴾ أي بعد الوعد والمراد كفران النعمة كقوله تعالى فكفرت بأنعم الله ﴿فأولئك هم الفاسقون﴾ هم الكاملون في فسقهم حيث كفروا تلك النعمة الجسيمة وجسروا على غمطها قالوا أول من كفر هذه النعمة قتلة عثمان رضى الله عنه فاقتتلوا." (١)

"فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين (٥١)

﴿فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم﴾ بفتح الألف كفى وسهل وبكسرها غيرهم على الاستئناف ومن فتحه رفعه على أنه بدل من العاقبة أو خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هي تدميرهم أو نصبه على معنى لأنا أو على أنه خبر كان أي فكان عاقبة مكرهم الدمار ﴿وقومهم أجمعين﴾ بالصيحة." (٢)

"وبما أنعمت على قسم جوابه **محذوف تقديره** أقسم بإنعامك علي بالمغفرة لأتوبن فلن أكون ظهيرا للمجرمين وأراد بمظاهرة المجرمين صحبة فرعون وانتظامه في جملته وتكثيره سواده حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد." (٣)

"**محذوف تقديره** أغويناهم فغروا غيا مثل ما غوينا يعنون أنالم نغوا لا باختيارنا فهؤلاء كذلك غووا باختيارهم لأن إغواءنا لهم لم يكن إلا وسوسة وتسويلا فلا فرق إذا بين غينا وغيهم وإن كان تسويلنا داعيا لهم إلى الكفر فقد كان في مقابلته دعاء الله لهم إلى الإيمان بما وضع فيهم من أدلة العقل وما بعث إليهم من الرسل وأنزل عليهم من الكتب وهو كقوله وقال الشيطان لما قضى الامر إن الله وعدكم وعد الحق إلى قوله ولوموا أنفسكم ﴿تبرأنا إليك﴾ منهم ومما اختاروه من الكفر

---

(١) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٢/٥١٦

(٢) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٢/٦١٢

(٣) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٢/٦٣٤

﴿ما كانوا إيانا يعبدون﴾ بل يعبدون أهواءهم ويطيعون شهواتهم وإخلاء الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين لمعنى الجملة الأولى." (١)

"لقد كان لسبإ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور (١٥)

﴿لقد كان لسبإ﴾ بالصرف بتأويل الحي وبعدمه أبو عمر وبتأويل القبيلة ﴿في مسكنهم﴾ حمزة وحفص مسكنهم علي وخلف وهو موضع سكناهم وهو بلدهم وأرضهم التي كانوا مقيمين فيها باليمن أو مسكن كل واحد منهم غيرهم مساكنهم ﴿آية﴾ اسم كان ﴿جنتان﴾ بدل من آية أو خبر مبتدأ **محذوف تقديره** الآية جنتان ومعنى كونهما آية أن أهلها لما أعرضوا عن شكر الله سلبهم الله النعمة ليعتبروا أو يتعظموا فلا يعودوا إلى ما كانوا عليه من الكفر وغمط العم أو جعلهما آية أي علامة دالة على قدرة الله وإحسانه ووجوب شكره ﴿عن يمين وشمال﴾ أراد جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم وأخرى عن شمالها وكل واحدة من الجماعتين في

سبأ (١٨ - ١٥)

تقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة كما تكون بساتين البلاد العامرة أو أراد بستاني كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله ﴿كلوا من رزق ربكم واشكروا له﴾ حكاية لما قال أنبياء الله المبعوثون إليهم أو لما قال لهم لسان الجمال أو هم أحقاء بأن يقال لهم ذلك ولما أمرهم بذلك أتبعه قوله ﴿بلدة طيبة ورب غفور﴾ أي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور لمن شكره قال ابن عباس كانت سبأ على ثلاث فراسخ من صنعاء وكانت أخصب البلاد تخرج المرأة وعلى رأسها المكتل فتعمل بيدها وتسير بين تلك الشجر فيمتليء المكتل مما يتساقط فيه من الثمر وطيبها ليس فيها." (٢)

"وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون (٣٤)

﴿وجعلنا فيها﴾ في الأرض ﴿جنات﴾ بساتين ﴿من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون﴾ من زائدة عند الأخفش وعند غيره المفعول **محذوف تقديره** ما ينتفعون به." (٣)

"أفما نحن بميتين (٥٨) إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين (٥٩)

﴿أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين﴾ الفاء للعطف على **محذوف تقديره** أنحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين." (٤)

"فلما أسلما وتله للجبين (١٠٣)

﴿فلما أسلما﴾ انقاد الأمر الله وخضعا وعن قتادة أسلم هذا ابنه وهذا نفسه ﴿وتله للجبين﴾ صرعه على جبينه ووضع

---

(١) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٦٥٣/٢

(٢) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٥٨/٣

(٣) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ١٠٣/٣

(٤) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ١٢٤/٣

السكين على حلقه فلم يعمل ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين ونودي يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا روي أن ذلك المكان عند الصخرة التي بمنى وجواب لما **محذوف تقديره** فلما أسلما وتله للجبين." (١)

"وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب (٢١)

﴿وهل أتاك نبأ الخصم﴾ ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على أنه من الأنباء العجيبة والخصم الخصماء وهو يقع على الواحد والجمع لأنه مصدر في الأصل تقول خصمه خصما وانتصاب ﴿إذ﴾ **بمحذوف تقديره** وهل أتاك نبأ تحاكم الخصم أو بالخصم لما فيه من معنى الفعل ﴿تسوروا المحراب﴾ تصعدوا سوره ونزلوا إليه والسور الحائط المرتفع والمحراب الغرفة أو المسجد أو صدر المسجد." (٢)

"تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم (١)

﴿تنزيل الكتاب﴾ أي القرآن مبتدأ خبره ﴿من الله﴾ أى نزل من عند الله أو خبر مبتدأ محذوف والجار صلة التنزيل أو غير صلة بل هو خبر بعد خبر أو خبر مبتدإ **محذوف تقديره** هذا تنزيل الكتاب هذا من الله ﴿العزيز﴾ في سلطانه ﴿الحكيم﴾ في تدبيره." (٣)

"أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب (٩)

﴿أمن﴾ قرأ بالتخفيف مكي ونافع وحمزة على إدخال همزة الاستفهام على من وبالتشديد غيرهم على ادخال أم عليه ومن مبتدأ خبره **محذوف تقديره** أمن ﴿هو قانت﴾ كغيره أي أمن هو مطيع كمن هو عاص والقانت المطيع لله وإنما حذف لدلالة الكلام عليه وهو جرى ذكر الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوى الذين يعلمون والذين." (٤)

"أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار (١٩)

﴿أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار﴾ أصل الكلام أمن حق عليه كلمة العذاب أى وجب أفانت تنقذه جملة شرطية دخلت عليها همزة الانكار والفاء فاء الجزاء ثم دخلت الفاء التي في أولها للعطف على **محذوف تقديره** أأنت مالك أمرهم فمن حق عليه كلمة العذاب فأنت تنقذه والهمزة الثانية هي الأولى كررت لتوكيد معنى الانكار ووضع من فى النار موضع الضمير أي تنقذه فالآية على هذا جملة واحدة أو معناه أفمن حق عليه كلمة العذاب ينجو منه أفأنت تنقذه أي لا يقدر أحد أن ينقذ من أضله الله وسبق في علمه أنه من أهل النار." (٥)

---

(١) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ١٣١/٣

(٢) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ١٤٩/٣

(٣) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ١٦٨/٣

(٤) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ١٧١/٣

(٥) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ١٧٥/٣

"فاعل بئس وبئس فاعلها اسم معروف بلام الجنس أو مضاف إلى مثله والمخصوص بالذم **محذوف تقديره** فبئس مثوى المتكبرين جهنم." (١)

"هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون (٦٧)

﴿هو الذى خلقكم﴾ أي أصلكم ﴿من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا﴾ اقتصر على الواحد لأن المراد بيان الجنس ﴿ثم لتبلغوا أشدكم﴾ متعلق **بمحذوف تقديره** ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك ﴿ثم لتكونوا شيوخا﴾ وبكسر الشين مكي وحمزة وعلي وحماد ويحيى والأعشى ﴿ومنكم من يتوفى من قبل﴾ أي من قبل بلوغ الأشد أو من قبل الشيخوخة ﴿ولتبلغوا أجلا مسمى﴾ معناه ويفعل ذلك لتبلغوا أجلا مسمى وهو وقت الموت أو يوم القيامة ﴿ولعلكم تعقلون﴾ ما في ذلك من العبر والحجج." (٢)

"ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص (٣٥)

﴿ويعلم﴾ بالنصب عطف على تعليل **محذوف تقديره** لينتقم منهم ويعلم ﴿الذين يجادلون في آياتنا﴾ اى في ابطالها ودفعها ويعلم مدني وشامي على الاستئناف ﴿ما لهم من محيص﴾ مهرب من عذابه." (٣)

"على سبيل المجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض والفاء للعطف على **محذوف تقديره** انهملكم فنضر عنكم الذكر إنكارا لأن يكون الأمر على خلاف ما قدم من إنزاله الكتاب وجعله قرآنا عربيا ليعقلوه وليعملوا بمواجبه ﴿صفحا﴾ مصدر من صفح عنه إذا أعرض منتصب على أنه مفعول له على معنى أفنعزل عنكم إنزال القرآن وإلزام الحجة به إعراضا عنكم ويجوز أن يكون مصدرا على خلاف المصدر لأنه يقال ضربت عنه أي أعرضت عنه كذا قاله الفراء ﴿إن كنتم﴾ لأن كنتم مدني وحمزة وهو من الشرط الذي يصدر عن المدل بصحة الأمر المتحقق لثبوته كما يقول الاجيران كنت عملت لك فوفني حقي وهو عالم بذلك ﴿قوما مسرفين﴾ مفرطين في الجهالة مجاوزين الحد في الضلالة." (٤)

"وجهه فعلم أنه ليس بوجه كذاب وقال له انى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي ما أول أشراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أول أشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل نزعه وإن سبق ماء المرأة نزعته فقال أشهد أنك رسول الله حقا ﴿على مثله﴾ الضمير للقرآن أي مثله في المعنى وهو ما في التوراة من المعاني المطابقة لمعاني القرآن من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك ويجوز أن يكون المعنى إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد على نحو ذلك يعني كونه من عند الله ﴿فآمن﴾ الشاهد ﴿و﴾ قد ﴿استكبرتم﴾ عن الإيمان به وجواب

---

(١) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ١٩٥/٣

(٢) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٢٢٠/٣

(٣) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٢٥٧/٣

(٤) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٢٦٥/٣

الشرط **محذوف تقديره** إن كان القرآن من عند الله وكفرتم به ألستم ظالمين ويدل على هذا المحذوف ﴿إن الله لا يهدى القوم الظالمين﴾ والواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط وكذلك الواو الأخيرة عاطفة لاستكبرتم ٢ على شهد شاهد وأما الواو في وشهد فقد عطفت جملة قولها شهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به والمعنى قل أخبروني إن اجتمع كون القرآن عن عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة أعلم بني إسرائيل على نزول مثله فإيمانه به مع استكباركم عنه وعن الإيمان به ألستم أضل الناس وأظلمهم." (١)

"ولسوف يعطيك ربك فترضى (٥)

﴿ولسوف يعطيك ربك﴾ في الآخرة من الثواب ومقام الشفاعة وغير ذلك ﴿فترضى﴾ ولما نزلت قال صلى الله عليه وسلم إذا لا أرضى قط وواحد من أمتي في النار واللام الداخلة على سوف لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدأ **محذوف تقديره** ولأنت سوف يعطيك ونحوه لأقسم فيمن قرأ كذلك لان المعنى لانا أقسم وهذا لنها إن كانت لام قسم فلامه لا تدخل على المضارع الامع نون التوكيد فتعين أن تكون لام الابتداء ولامه لا تدخل الاعلى المبتدأ او الخبر فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر كما ذكرنا لأن النون إنما تدخل ليؤذن أن اللام لام القسم لالام الابتداء وقد علم أنه ليس للابتداء لدخولها على سوف لان لام الابتداء لا تدخله على سوف وذكر أن الجمع بين حرفي التأكيد والتأخير يؤذن بأن العطاء كائن لا محالة وإن تأخر ثم عدد عليه نعمه من أول حاله ليقيس المترقب من فضل الله على ما سلف منه لئلا يتوقع إلا الحسنى وزيادة الخير ولا يضيق صدره ولا يقل صبره فقال." (٢)

"**محذوف تقديره** إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى ألم يعلم بأن الله يرى وإنما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني وهذا كقولك ان أكرمتك أتكرمني وأرأيت الثانية مكررة زائدة للتوكيد." (٣)

"والفساد فيهم، وأكده بإن وبألا التي تقتضي الاستئناف وتنبيه المخاطب

قالوا آمنا كذبوا خوفا من المؤمنين خلوا إلى شياطينهم هم رؤساء الكفر، وقيل: شياطين الجن، وهو بعيد. وتعدي خلا بإلى ضمن معنى مشوا وذهبوا أو ركنوا، وقيل: إلى بمعنى مع، أو بمعنى الباء وجه قولهم إنا معكم إنما نحن مستهزؤن بجملة اسمية مبالغة وتأكيد، بخلاف قولهم: آمنا، فإنه جاء بالفعل لضعف إيمانهم الله يستهزئ بهم فيه ثلاثة أقوال:

تسمية للعقوبة باسم الذنب: كقوله «ومكروا ومكر الله» وقيل: يملي لهم بدليل قوله:

«ويمدهم» وقيل يفعل بهم في الآخرة ما يظهر لهم أنه استهزأ بهم كما جاء في سورة الحديد: ١٣ ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا الآية ويمدهم يزيدهم، وقيل يملي لهم، وقد ذكروا يعمهون اشتروا الضلالة عبارة عن تركهم الهدى مع تمكنهم منه ووقوعهم في الضلالة، فهو مجاز بديع فما ربحت تجارتهم ترشيح للمجاز، لما ذكر الشر ذكر ما يتبعه من الربح والخسران، وإسناد عدم الربح إلى التجارة مجاز أيضا لأن الرابح أو الخاسر هو التاجر وما كانوا مهتدين في هذا الشراء، أو على الإطلاق. وقال

---

(١) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٣/ ٣١٠

(٢) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٣/ ٦٥٤

(٣) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٣/ ٦٦٤

الزمخشري: نفى الربح في قوله: فما ربحت، ونفى سلامة رأس المال في قوله: وما كانوا مهتدين مثلهم كمثل إن كان المثل هنا بمعنى حالهم وصفتهم فالكاف للتشبيه وإن كان المثل بمعنى التشبيه فالكاف زائدة استوقد أي أوقد، وقيل: طلب الوقود على الأصل في استفعل فلما أضاءت إن تعدى فما حوله مفعول به، وإن لم يتعد فما زائدة أو ظرفية ذهب الله بنورهم أي أذهبه، وهذه الجملة جواب لما **محذوف تقديره**: طفيت النار، وذهب الله بنورهم: جملة مستأنفة والضمير عائد على المنافقين، فعلى هذا يكون «الذي» على بابه من الإفراد، والأرجح أنه أعيد ضمير الجماعة لأنه لم يقصد بالذي: واحد بعينه إنما المقصود التشبيه بمن استوقد نارا سواء كان واحدا أو جماعة، ثم أعيد الضمير بالجمع ليطابق المشبه، لأنهم جماعة، فإن قيل: ما وجه تشبيه المنافقين بصاحب النار التي أضاءت ثم أظلمت؟ فالجواب من ثلاثة أوجه: أحدها: أن منفعتهم في الدنيا بدعوى الإيمان شبيه بالنور، وعذابهم في الآخرة شبيه بالظلمة بعده، والثاني: أن استخفاء كفرهم كالنور، وفضيحتهم كالظلمة، والثالث: أن ذلك فيمن آمن منهم ثم كفر، فإيمانه نور، وكفره بعده ظلمة، ويرجح هذا قوله: «ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا» فإن قيل: لم قال:." (١)

"وكره زيادة في تقبيح أمرهم رجزا روي أنهم أصابهم الطاعون فمات منهم سبعون ألفا استسقى طلب السقيا لما عطشوا في التيه الحجر كان مربعا ذراعا في ذراع: تفجر من كل جهة ثلاث عيون، وروي أن آدم كان أهبطه من الجنة، وقيل هو جنس غير معين، وذلك أبلغ في الإعجاز فانفجرت قبله **محذوف تقديره**: فضربه فانفجرت مشربهم أي موضع شربهم، وكانوا اثني عشر سبطا لكل سبط عين كلوا أي من المن والسلوى، واشربوا من الماء المذكور فومها هي الثوم، وقيل: الحنطة أدنى من الدنيء الحقير، وقيل: أصله أدون، ثم قلب بتأخير عينه وتقديم لامه مصرا قيل البلد المعروف وصرف لسكون وسطه «١» . وقيل: هو غير معين فهو نكرة لما روي أنهم نزلوا بالشام. ضربت أي قضى عليهم بها، وألزموها. وجعله الزمخشري استعارة من ضرب القبة لأنها تعلو الإنسان وتحيط به المسكنة الفاقة، وقيل: الجزية ذلك بأنهم الإشارة إلى ضرب الذلة والمسكنة والغضب، والباء للتعليل بآيات الله الآيات المتلوات أو العلامات بغير الحق معلوم أنه لا يقتل نبي إلا بغير حق، وذلك أفصح [وقرأ نافع وحده: النبيئين] .

فائدة: قال هنا بغير الحق بالتعريف باللام للعهد، لأنه قد تقررت الموجبات لقتل النفس، وقال في الموضع الآخر من آل عمران «بغير حق» بالتنكير لاستغراق النفي، لأن تلك نزلت في المعاصرين لمحمد صلى الله عليه واله وسلم.

ذلك بما عصوا يحتمل أن يكون تأكيدا للأول، وتكون الإشارة بذلك إلى القتل والكفر، والباء للتعليل. أي اجترءوا على الكفر وقتل الأنبياء لما انهمكوا في العصيان والعدوان

إن الذين آمنوا والذين هادوا الآية. قال ابن عباس: نسختها ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه [آل عمران: ٨٥] وقيل معناها: أن هؤلاء الطوائف من آمن منهم إيمانا صحيحا فله أجره، فيكون في حق المؤمنين الثبات إلى الموت، وفي حق غيرهم الدخول في الإسلام، فلا نسخ، وقيل: إنها فيمن كان قبل بعث النبي صلى الله عليه واله وسلم فلا نسخ من آمن مبتدأ، خبره: فلهم أجرهم. والجملة خبر أن، أو من آمن

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٧٢/١

(١) . أي لكون حرف الصاد ساكنا.." (١)

"وما أنزل في كتابه، فعنده بمعنى حكمه أفلا تعقلون من بقية كلامهم توبيخا لقولهم

ولا يعلمون الآية من كلام الله ردا عليهم وفضيحة لهم ومنهم أميون أي الذين لا يقرءون ولا يكتبون فهم لا يعلمون الكتاب والمراد قوم من اليهود وقيل: من المجوس وهذا غير صحيح، لأن الكلام كله عن اليهود إلا أماني تلاوة بغير فهم، أو أكاذيب، وما تتمناه النفوس بأيديهم تحقيق لافترائهم ثمنا قليلا عرض الدنيا من الرياسة والرشوة وغير ذلك مما يكسبون من الدنيا أو هي الذنوب أياما معدودة أربعين يوما عدد عبادتهم العجل وقيل سبعة أيام أتخذتم الآية: تقرير يقتضي إبطال بلى تحقيق لطول مكثهم في النار، لقولهم ما لا يعلمون من كسب سيئة الآية: في الكفار لأنها رد على اليهود، ولقوله بعدها والذين آمنوا فلا حجة فيها لمن قال بتخليد العصاة في النار لا تعبدون إلا الله جواب لقسم يدل عليه الميثاق، وقيل: خبر بمعنى النهي، ويرجحه قراءة لا يعبدون وقيل: الأصل بأن: لا تعبدون ثم حذفت الباء وأن وبالوالدين يتعلق بإحسان، أو **بمحذوف تقديره**: أحسنوا، ووكد بإحسانا وذي القربى القرابة اليتامى جمع يتيم:

وهو من فقد والده قبل البلوغ، واليتيم من سائر الحيوان من فقد أمه، وجاء الترتيب في هذه الآية بتقديم الأهم، فقدم الوالدين لحقهما الأعظم، ثم القرابة لأن فيهم أجر الإحسان وصلة الرحم، ثم اليتامى لقلة حيلتهم، ثم المساكين لا تسفكون دماءكم لا يسفك بعضكم دم بعض، وإعرابه مثل لا تعبدون ولا تخرجون أنفسكم لا يخرج بعضكم بعضا ثم أقررتم بالميثاق واعترفتم بلزومه وأنتم تشهدون بأخذ الميثاق عليكم

هؤلاء منصوب على التخصيص بفعل مضمر، وقيل: هؤلاء مبتدأ وخبره أنتم وتقتلون حالا لازمة تم بها المعنى تقتلون أنفسكم كانت قريظة حلفاء الأوس، والنضير: حلفاء الخزرج، وكان كل فريق يقاتل الآخر مع حلفائه، ويتقيه من موضعه إذا ظفر به تظاهرون أي." (٢)

"كان المسلمون يقولون للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا رسول الله راعنا، وذلك من المراعاة أي: راقبنا وانظرنا، فكان اليهود يقولونها: ويعنون بها معنى الرعونة على وجه الإذاية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وربما كانوا يقولونها على معنى النداء، فنهى الله المسلمين أن يقولوا هذه الكلمة لاشتراك معناها بين ما قصده المسلمون وقصده اليهود، فالنهي سدا للذريعة، وأمروا أن يقولوا: انظرنا، لخلوه عن ذلك الاحتمال المذموم، فهو من النظر والانتظار، وقيل: إنما نهى الله المسلمين عنها لما فيها من الجفاء وقلة التوقير واسمعوا عطف على قولوا، لا على معمولها. والمعنى: الأمر بالطاعة والانقياد ما يود الذين كفروا جنس يعم نوعين: أهل الكتاب، والمشركين من العرب، ولذلك فسره بهما، ومعنى الآية أنهم: لا يحبون أن ينزل الله خيرا على المسلمين من خير من للتبعيض، وقيل: زائدة لتقدم النفي في قوله: ما يود برحمته قيل: القرآن وقيل: النبوة وللعموم أولى، ومعنى الآية: الرد على من كره الخير للمسلمين ما ننسخ نزل حكمه ولفظه أو أحدهما، وقرئ بضم النون أي

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٨٥/١

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٨٨/١

نأمر بنسخه أو ننسها من النسيان، وهو ضد الذكر: أي ينساها النبي صلى الله عليه واله وسلم بإذن الله كقوله سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله [الأعلى: ٦/ ٧] أو بمعنى الترك: أي نتركها غير منزلة: أي غير منسوخة، وقرئ بالهمز بمعنى التأخير: أن نؤخر إنزالها أو نسخها بخير في خفة العمل، أو في الثواب قدير استدلال على جواز النسخ لأنه من المقدورات، خلافا لليهود لعنهم الله فإنهم أحالوه «١» على الله. وهو جائز عقلا، وواقع شرعا فكما نسخت شريعتهم ما قبلها، نسخها ما بعدها تسئلوا رسولكم أي تطلبوا الآيات، ويحتمل السؤال عن العلم، والأول أرجح لما بعده، فإنه شبهه بسؤالهم لموسى، وهو قولهم له أرنا الله جهرة

ود كثير من أهل الكتاب أي تمنوا، ونزلت الآية في حيي بن أخطب وأمية بن ياسر، وأشباههما من اليهود، الذين كانوا يحرصون على فتنة المسلمين، ويطمعون أن يردوهم عن الإسلام حسدا مفعول من أجله، أو مصدر في موضع الحال، والعامل في ما قبله، فيجب وصله معه، وقيل:

هو مصدر، والعامل فيه **محذوف تقديره**: يحسدونكم حسدا، فعلى هذا يوقف على ما قبله،

---

(١) . أحالوه: أي اعتبروه محالا لا يمكن حصوله. [.....]."(١)

"شأنه القرآن: كقولك أنزل القرآن في فلان، وقيل: المعنى ابتدأ فيه إنزال القرآن هدى للناس وبينات من الهدى أي: أن القرآن هدى للناس، ثم هو مع ذلك من مبينات الهدى، وذلك أن الهدى على نوعين: مطلق وموصوف بالبينات، فالهدى الأول هنا على الإطلاق، وقوله من البينات والهدى أي: وهو من الهدى المبين، فهو من عطف الصفات كقولك: فلان عالم وجليل من العلماء فمن شهد أي كان حاضرا غير مسافر، والشهر منصوب على الظرفية، واليسر والعسر على الإطلاق، وقيل: اليسر الفطر في السفر، والعسر الصوم فيه ولتكملوا متعلق **بمحذوف تقديره** شرع، أو عطف على اليسر العدة الأيام التي أفطر فيها ولتكبروا التكبير يوم العيد أو مطلقا أجيب دعوة الداع مقيد بمشيئة الله، وموافقة القدر، وهذا جواب من قال: كيف لا يستجاب الدعاء مع وعد الله بالاستجابة فليستجيبوا لي أي امتثال ما دعوتهم إليه من الإيمان والطاعة أحل لكم الآية: كان الأكل والجماع محرما بعد النوم في ليل رمضان، فجرت لذلك قصة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ولصرمة بن مالك «١» ، فأحلهما الله تخفيفا على عباده الرفث هنا الجماع، وإنما تعدى بإلى لأنه في معنى الإفضاء هن لباس لكم تشبيه بالثياب، لاشتمال كل واحد من الزوجين على الآخر، وهذا تعليل للإباحة تختانون أنفسكم أي تأكلون وتجامعون بعد النوم في رمضان فتاب عليكم وعفا عنكم أي غفر ما وقعتم فيه من ذلك، وقيل: رفع عنكم ذلك الحكم باشروهن إباحة ما كتب الله لكم قيل: الولد يبتغى بالجماع، وقيل: الرخصة في الأكل والجماع لمن نام في ليل رمضان بعد منعه من الفجر بيان للخيط الأبيض لا للأسود لأن الفجر ليس له سواد، والخيط هنا استعارة:

يراد بالخيط الأبيض بياض الفجر، وبالخيط الأسود: سواد الليل، وروي أن قوله من الفجر: نزل بعد ذلك بيانا لهذا المعنى، لأن بعضهم جعل خيطا أبيض وخيطا أسود تحت وسادته، وأكل حتى تبين له، فقال له النبي صلى الله عليه واله وسلم:

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٩٣/١

إنما هو بياض النهار وسواد الليل إلى الليل أي إلى أول الليل، وهو غروب الشمس. فمن أفطر قبل ذلك

---

(١) . في الطبري: أبو قيس بن صرمة من الخزرج. وقيل: صرمة بن أنس أو أبي أنس.." (١)

"هي المعرفة بالقرآن، وقيل: النبوة، وقيل: الإصابة في القول والعمل وما أنفقتم من نفقة الآية. ذكر نوعين، وهما ما يفعله الإنسان تبرعا، وما يفعله بعد إلزامه نفسه بالنذر، وفي قوله: فإن الله يعلمه وعد بالثواب، وقوله: وما للظالمين من أنصار وعيد لمن يمنع الزكاة أو ينفق لغير الله إن تبدوا الصدقات هي التطوع عند الجمهور لأنها يحسن إخفاؤها وإبداء الواجبة كالصلوات فنعما هي ثناء على الإظهار، ثم حكم أن الإخفاء خير من ذلك الإبداء وما من نعما في موضع نصب تفسير للمضمر والتقدير: فنعم شيء إبداؤها ليس عليك هداهم قيل: إن المسلمين كانوا لا يتصدقون على أهل الذمة، فنزلت الآية مبيحة للصدقة على من ليس على دين الإسلام، وذلك في التطوع، وأما الزكاة فلا تدفع لكافر أصلا، فالضمير في هداهم على هذا القول للكافر، وقيل: ليس عليك أن تهديهم لما أمروا به من الانفاق، وترك المن والأذى والرياء، والانفاق من الخبيث، إنما عليك أن تبلغهم والهدى بيد الله فالضمير على هذا للمسلمين وما تنفقوا من خير فلأنفسكم أي إن منفعته لكم لقوله: من عمل صالحا فلنفسه [فصلت: ٤٦] وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله قيل: إنه خبر عن الصحابة أنهم لا ينفقون إلا ابتغاء وجه الله، ففيه تزكية لهم وشهادة بفضلهم، وقيل: ما تنفقون نفقة تقبل منكم إلا ابتغاء وجه الله، ففي ذلك حض على الإخلاص للفقراء متعلق **بمحذوف تقديره**: الانفاق للفقراء وهم هنا المهاجرون أحصروا حبسوا بالعدو، وبالمرض في سبيل الله يحتمل الجهاد والدخول في الإسلام ضربا في الأرض هو التصرف في التجارة وغيرها يحسبهم الجاهل أغنياء أي يظن الجاهل بحالهم أنهم أغنياء لقلة سؤالهم. والتعفف هنا هو عن الطلب. ومن سببية، وقال ابن عطية: لبيان الجنس تعرفهم بسيماهم علامة وجوههم وهي ظهور الجهد والفاقة، وقلة النعمة. وقيل: الخشوع وقيل: السجود لا يسئلون الناس إلحافا الإلحاف: هو الإلحاح في السؤال، والمعنى: أنهم إذا سألوا يتلطفون ولا يلحون، وقيل: هو نفي السؤال والإلحاح معا وباقي الآية وعد

بالليل والنهار سرا وعلانية تعميم." (٢)

"آل إبراهيم وآل عمران يحتمل أن يريد بآل: القرابة، أو الأتباع، وعلى الوجهين يدخل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في آل إبراهيم ذرية بدل مما تقدم أو حال ووزنه فعلية منسوب إلى الذر أي النمل. لأن الله تعالى أخرج الخلق من صلب آدم كالذر، إذ قالت العامل فيه **محذوف تقديره**: اذكروا، وقيل: عليم، وقال الزجاج: العامل فيه معنى الاصطفاء امرأت عمران اسمها حنة بالنون، وهي أم مريم، وعمران هذا هو والد مريم نذرت أي: جعلت نذرا علي أن يكون هذا الولد في بطني حبسا على خدمة بيتك، وهو بيت المقدس محررا أي عتيقا من كل شغل إلا خدمة المسجد فلما وضعتها الآية. كانوا لا يحررون الإناث للقيام بخدمة المساجد، فقالت: إني وضعتها أنثى تحسرا وتلهفا على ما فاتها من النذر الذي نذرت

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١١١/١

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١٣٦/١

والله أعلم بما وضعت قرئ وضعت بإسكان التاء وهو من كلام الله تعظيما لوضعها وقرئ بضم التاء «١» وإسكان العين وهو على هذا من كلامها وليس الذكر كالأنثى يحتمل أن يكون من كلام الله، فالمعنى ليس الذكر الذي طلبت كالأنثى التي وهبت لك، وأن يكون من كلامها فالمعنى: ليس الذكر كالأنثى في خدمة المساجد لأن الذكور كانوا يخدمونها دون الإناث سميتها مريم إنما قالت لربها سميتها مريم لأن مريم في لغتهم بمعنى العابدة، فأرادت بذلك التقرب إلى الله، ويؤخذ من هذا تسمية المولود يوم ولادته، وامتنع مريم من الصرف للتعريف والتأنيث، وفيه أيضا العجمة وإني أعيذها بك ورد في الحديث «ما من مولود إلا نخسه الشيطان يوم ولد فيستهل صارخا إلا مريم وابنها» «٢» ، لقوله: وإني أعيذها بك: الآية
فتقبلها ربها أي رضيها للمسجد مكان الذكر بقبول حسن فيه وجهان: أحدهما: أن يكون مصدرا على غير المصدر، والآخر: أن يكون اسما لما يقبل به كالسعوط اسم لما يسعط به وأنبتها نباتا حسنا عبارة عن حسن النشأة وكفلها زكريا «٣» أي ضمها إلى إنفاقه وحضانته، والكافل هو الحاضن، وكان زكريا زوج خالتها، وقرئ كفلها بتشديد الفاء، ونصب زكريا: أي جعله الله كافلها المحراب في اللغة: أشرف المجالس، وبذلك سمي موضع الإمام، ويقال: إن زكريا بنى لها غرفة في المسجد، وهي المحراب هنا، وقيل:
المحراب موضع العبادة وجد عندها رزقا كان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة

---

(١) . هي قراءة ابن عامر وأبو بكر والباقون سكون التاء.

(٢) . أخرجه أحمد في مسنده عن أبي هريرة ج ٢ ص ٣٦٢.

(٣) . وكفلها: بدون تشديد الفاء حسب قراءة المؤلف وهي قراءة نافع وغيره وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بالتشديد.." (١)

"الصيف في الشتاء، ويقال: إنها لم ترضع ثديا قط، وكان الله يرزقها أنى لك هذا إشارة إلى مكان أي: كيف ومن أين؟ إن الله يرزق يحتمل أن يكون من كلام مريم أو من كلام الله تعالى هنالك إشارة إلى مكان، وقد يستعمل في الزمان، وهو الأظهر هنا أي: لما رأى زكريا كرامة الله تعالى لمريم: سأل من الله الولد فنادته الملائكة أنث رعاية للجماعة، وقرئ فناداه بالألف «١» على التذكير، وقيل: الذي ناداه جبريل وحده وإنما قيل الملائكة:
لقولهم: فلان يركب الخيل، أي جنس الخيل وإن كان فرسا واحدا يحيى اسم سماه الله تعالى به قبل أن يولد، وهو اسم بالعبرانية صادف اشتقاقا وبناء في العربية، وهو لا ينصرف، فإن كان في الإعراب أعجميا ففيه التعريف والعجمة، وإن كان عربيا فالتعريف ووزن الفعل مصدقا بكلمة من الله أي مصدقا بعيسى عليه السلام مؤمنا به، وسمي عيسى كلمة الله، لأنه لم يوجد إلا بكلمة الله وحدها وهي قوله: كن لا بسبب آخر وهو الوالد كسائر بني آدم وسيدا السيد، الذي يسود قومه أي يفوقهم في الشرف والفضل وحصورا أي لا يأتي النساء فقيل: خلقه الله كذلك، وقيل: كان يمسك نفسه، وقيل: الحصور الذي لا يأتي الذنوب أنى يكون لي غلام تعجب استبعاد أن يكون له ولد مع شيخوخته، وعقم امرأته، ويقال: كان له تسع وتسعون سنة، ولامرأته ثمان وتسعون سنة، وفاستبعد ذلك في العادة، مع علمه بقدرة الله تعالى على ذلك، فسأله مع علمه بقدرة

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١/١٥٠

الله، واستبعده لأنه نادر في العادة، وقيل: سأله وهو شاب، وأجيب وهو شيخ، ولذلك استبعده كذلك الله يفعل ما يشاء أي مثل هذه الفعلة العجيبة، يفعل الله ما يشاء فالكاف لتشبيه أفعال الله العجيبة بهذه الفعلة، والإشارة بذلك إلى هبة الولد لزكريا، واسم الله مرفوع بالابتداء، أو كذلك خبره فيجب وصله معه، وقيل: الخبر يفعل الله ما يشاء، ويحتمل كذلك على هذا وجهين: أحدهما: أن يكون في موضع الحال من فاعل يفعل، والآخر: أن يكون في موضع خبر مبتدأ **محذوف** **تقديره**: الأمر كذلك، أو أنتما كذلك، وعلى هذا يوقف على كذلك والأول أرجح لاتصال الكلام، وارتباط قوله: يفعل ما يشاء مع ما قبله، ولأن له نظائر كثيرة في القرآن منها قوله: كذلك أخذ ربك [هود: ١٠٢]
اجعل لي آية أي: علامة على حمل المرأة آيتك ألا تكلم الناس أي علامتك أن

---

(١) . قرأ حمزة والكسائي فناداه بألف مع الإمالة.." (١)

"ذكرت الملائكة لمريم، حكاية عن عيسى عليه السلام أنه سيقوله، ويحتمل أن يكون خطاب مريم قد انقطع ثم استؤنف الكلام من قوله ورسولا، على تقدير جاء عيسى رسولا:
بأني قد جئتكم بآية من ربكم، ثم استمر كلامه إلى آخره
فلما أحس عيسى أي علم علما ظاهرا كعلم ما يدرك بالحواس من أنصاري طلب للنصرة، والأنصار جمع ناصر إلى الله تقديره: من يضيف أنفسهم «١» في نصرتي إلى الله فلذلك قيل: إلى هنا بمعنى مع أو يتعلق **بمحذوف تقديره** ذاهبا أو ملتجئا إلى الله الحواريون حواري الرجل صفوته وخاصته، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لكل نبي حواري وإن حواري الزبير» «٢» وقيل: إن الحواريين كانوا قصارين يحورون الثياب، أي: يبيضونها ولذلك سماهم الحواريين بما أنزلت يريدون الإنجيل، والرسول هنا عيسى عليه السلام مع الشاهدين أي مع الذين يشهدون بالحق من الأمم، وقيل: مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم لأنهم يشهدون على الناس ومكروا الضمير لكفار بني إسرائيل ومكرهم أنهم وكلوا بعيسى من يقتله غيلة ومكر الله أي رفع عيسى إلى السماء، وألقى شبهه على من أراد اغتياله حتى قتل عوضا منه «٣» ، وعبر عن فعل الله بالمكر مشاكلة لقوله مكروا والله خير الماكرين أي أقواهم وهو فاعل ذلك بحق، والماكر من البشر فاعل بالباطل إذ قال الله العامل فيه فعل مضمر، أو يمكر إني متوفيك قيل: وفاة موت، ثم أحياه الله في السماء، وقيل: رفع حيا، ووفاة الموت بعد أن ينزل إلى الأرض فيقتل الدجال، وقيل: يعني وفاة نوم وقيل: المعنى قابضك من الأرض إلى السماء ورافعك إلي أي إلى السماء ومطهرك أي من سوء جوارهم الذين اتبعوك هم المسلمون، وعلوهم على الكفرة بالحجة وبالسيف في غالب الأمر وقيل: الذين اتبعوك النصارى، والذين كفروا اليهود، فالآية مخبرة عن عزة النصارى على اليهود وإذلالهم لهم ذلك نتلوه إشارة إلى ما تقدم من الأخبار من الآيات المتلوات أو المعجزات الذكر القرآن الحكيم الناطق بالحكمة.

---

(١) . قوله: يضيف أنفسهم: يبدو في الكلام نقص أو خطأ.

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١٥١/١

(٢) . أخرجه أحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله ج ٣ ص ٤٦٤.

(٣) . ذكر المؤلف في تفسير الآية ٥٨ من سورة النساء قولا آخر هو أرجح من هذا فانظره هناك. [.....]."[١]

"إلى مغفرة أي إلى الأعمال التي تستحقون بها المغفرة عرضها قال ابن عباس: تقرن السموات والأرض بعضها إلى بعض، كما تقرن الثياب فذلك عرض الجنة، ولا يعلم طولها إلا الله وقيل: ليس العرض هنا خلاف الطول، وإنما المعنى سعتها كسعة السموات والأرض في السراء والضراء في العسر واليسر وهم يعلمون حذف مفعوله وتقديره: وهم يعلمون أنهم قد أذنبوا قد خلت من قبلكم سنن خطاب للمؤمنين تأنيسا لهم وقيل: للكافرين تخويفا لهم فانظروا من نظر العين عند الجمهور وقيل: هو بالكفر ولا تهنوا تقوية لقلوب المؤمنين وأنتم الأعلون إخبار بعلو كلمة الإسلام إن يمسسكم قرح الآية معناها: إن مسكم قتل أو جراح في أحد فقد مس الكفار مثله في بدر، وقيل: قد مس الكفار يوم أحد مثل ما مسكم فيه، فإنهم نالوا منكم ونلتم منهم، وذلك تسلية للمؤمنين بالتأسي نداولها تسلية أيضا عما جرى يوم أحد وليعلم متعلق **بمحذوف تقديره**: أصابكم ما أصابهم يوم أحد ليعلم والمعنى ليعلم ذلك علما ظاهرا لكم تقوم به الحجة شهداء من قتل من المسلمين يوم أحد وليمحص الله أي: يظهر، وقيل: يميز، وهو معطوف على ما تقدم من التعليلات لقصة أحد، والمعنى أن إدالة الكفار على المسلمين إنما هي لتمحيص المؤمنين، وأن نصر المؤمنين على الكفار إنما هو ليمحق الله الكافرين أي يهلكهم أم حسبتم أم هنا منقطعة مقدرة ببل والهمزة عند سيبويه، وهذه الآية وما بعدها معاتبة لقوم من المؤمنين صدرت منهم أشياء يوم أحد تمنون الموت خوطب به قوم فاتتهم غزوة بدر، فتمنوا حضور قتال الكفار مع النبي صلى الله عليه واله وسلم ليستدركوا ما فاتهم من الجهاد، فعلى هذا إنما تمنوا الجهاد وهو سبب الموت، وقيل: إنما تمنوا الشهادة في سبيل الله
وما محمد إلا رسول المعنى أن محمدا صلى الله عليه وسلم رسول كسائر الرسل قد بلغ الرسالة كما بلغوا فيجب عليكم التمسك بدينه في حياته وبعد موته، وسببها أنه صرخ صارخ يوم أحد: إن محمدا قد مات، فتزلزل بعض الناس أفإن مات دخلت." [٢]

"لقوله صلى الله عليه واله وسلم: نصرت بالرعب ولقد صدقكم الله وعده كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قد وعد المسلمين عن الله بالنصر، فنصرهم الله أولا، وانهزم المشركون وقتل منهم اثنان وعشرون رجلا، وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، قد أمر الرماة أن يثبتوا في مكانهم ولا يبرحوا فلما رأوا المشركين قد انهزموا طمعوا في الغنيمة وأتبعوهم، وخالفوا ما أمروا به من الثبوت في مكانهم، فانقلبت الهزيمة على المسلمين إذ تحسونهم أي: تقتلونهم قتلا ذريعا يعني في أول الأمر وتنازعتم وقع النزاع بين الرماة فثبت بعضهم كما أمروا ولم يثبت بعضهم وعصيتم أي خالفتم ما أمرتم به من الثبوت، وجاءت المخاطبة في هذا لجميع المؤمنين وإن كان المخالف بعضهم وعظا للجميع، وسترا على من فعل ذلك وجواب إذ **محذوف تقديره**: لانهزمتم منكم من يريد الدنيا الذين حرصوا على الغنيمة معه ليبتليكم معناه لينزل بكم ما نزل من القتل والتمحيص ولقد عفا عنكم إعلام بأن الذنب كان يستحق أكثر مما نزل بهم، لولا عفو الله عنهم، فمعناه لقد أبقى عليكم،

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١/١٥٤

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١/١٦٥

وقيل:
هو عفو عن الذنب إذ تصعدون العامل في إذ عفا، فيوصل إذ تصعدون مع ما قبله ويحتمل أن يكون العامل فيه مضمر ولا تلوون مبالغة في صفة الانهزام والرسول يدعوكم كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول: إلي عباد الله، وهم يفرون في أخراكم من خلفكم وفيه مدح للنبي صلى الله عليه واله وسلم فإن الأخرى هي موقف الأبطال فأثابكم أي جازاكم غما بغم قيل: أثابكم غما بسبب الغم الذي أدخلتموه على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وعلى المؤمنين إذ عصيتم وتنازعتم وقيل أثابكم غما متصلا بغم، وأحد الغمين: ما أصابهم من القتل والجراح والآخر: ما أرجف به من قتل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على ما فاتكم من النصر والغنيمة ولا ما أصابكم من القتل والجراح والانهزام
أمنة نعاسا قال ابن مسعود: نعسنا يوم أحد، والنعاس في الحرب أمان من الله يغشى طائفة منكم هم المؤمنون المخلصون، غشيهم النعاس تأمينا لهم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم هم المنافقون كانوا خائفين من أن يرجع إليهم أبو سفيان، والمشركون غير الحق معناه." (١)

"ما كان الله ليذر المؤمنين الآية: خطاب للمؤمنين، والمعنى ما كان الله ليدع المؤمنين مختلطين بالمنافقين، ولكنه ميز هؤلاء من هؤلاء بما ظهر في غزوة أحد من الأقوال والأفعال، التي تدل على الإيمان أو على النفاق وما كان الله ليطلعكم على الغيب أي ما كان الله ليطلعكم على ما في القلوب من الإيمان والنفاق، أو ما كان الله ليطلعكم على أنكم تغلبون أو تغلبون ولكن الله يجتبي أي يختار من رسله من يشاء فيطلعهم على ما شاء من غيبه الذين يبخلون يمنعون الزكاة وغيرها هو خيرا هو فضل وخيرا مفعول ثان، والأول **محذوف تقديره**: لا يحسبن البخل خيرا لهم سيطوقون أي يلزمون إثم ما بخلوا به، وقيل: يجعل ما بخلوا به حية يطوقها في عنقه يوم القيامة لقد سمع الله الآية: لما نزلت: من ذا الذي يقرض الله: قال بعض اليهود وهو فنحاص، أو حيي بن أخطب أو غيرهما: إنما يستقرض الفقير من الغني، فالله فقير ونحن أغنياء، فنزلت هذه الآية، وكان ذلك القول اعتراضا على القرآن أوجبه قلة فهمهم، أو تحريفهم للمعاني، فإن كانوا قالوه باعتقاد فهو كفر [يضاف إلى كفرهم] ، وإن قالوه بغير اعتقاد: فهو استخفاف، وعناد سنكتب ما قالوا أي تكتبه الملائكة في الصحف وقتلهم الأنبياء أي قتل آبائهم للأنبياء، وأسند إليهم لأنهم راضون به، ومتبعون لمن فعله من آبائهم الذين قالوا صفة للذين، وليس صفة للعبيد حتى يأتينا بقربان كانوا إذا أرادوا أن يعرفوا قبول الله لصدقة أو غيرها جعلوه في مكان، فتنزل نار من السماء فتحرقه، وإن لم تنزل فليس بمقبول، فزعموا أن الله جعل لهم ذلك علامة على صدق الرسل قل قد جاءكم رسل الآية: رد عليهم بأن الرسل قد جاءتهم بمعجزات توجب الإيمان بهم، وجاءوهم أيضا بالقربان الذي تأكله النار، ومع ذلك كذبوهم وقتلوهم، فذلك يدل عل أن كفرهم عناد، فإنهم كذبوا في قولهم: إن الله عهد إلينا فإن كذبوك فقد كذب الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم بالتأسي بغيره فمن زحزح أي نحي وأبعد
لتبلون الآية: خطاب للمسلمين، والبلاء في الأنفس بالموت والأمراض، وفي الأموال." (٢)

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١٦٧/١

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١٧٣/١

"بهجران ولا ضرب

وإن خفتم شقاق بينهما الشقاق الشر والعداوة، وكان الأصل إن خفتم شقاق بينهما، ثم أضيف الظرف إلى الشقاق على طريق الاتساع لقوله تعالى: بل مكر الليل والنهار [سبأ: ٣٣] وأصله: مكر بالليل والنهار فابعثوا حكما الآية. ذكر تعالى الحكم في نشوز المرأة، والحكم في طاعتها، ثم ذكر هنا حالة أخرى، وهي ما إذا ساء ما بين الزوجين ولم يقدر على الإصلاح بينهما، ولا علم من الظالم منهما. فيبعث حكمان مسلمان لينظرا في أمرهما. وينفذ ما ظهر لهما من تطليق وخلع من غير إذن الزوج، وقال أبو حنيفة: ليس لهما الفراق إلا إن جعل لهما، وإن اختلفا لم يلزم شيء إلا باتفاقهما ومشهور مذهب مالك: أن الحاكم هو الذي يبعث الحكمين، وقيل: يبعثهما الزوجان، وجرت عادة القضاة [في زمن المؤلف] أن يبعثوا امرأة أمينة، ولا يبعثوا حكمين، قال بعض العلماء: هذا تغيير لحكم القرآن والسنة الجارية من أهله وحكما من أهلها يجوز في المذهب أن يكون الحكمان من غير أهل الزوجين، والأكمل أن يكونا من أهلهما كما ذكر الله إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما الضمير في يريدا للحكمين، وفي بينهما للزوجين على الأظهر، وقيل: الضميران للزوجين، وقيل: للحكمين والجار ذي القربى والجار الجنب قال ابن عباس: الجار ذي القربى هو القريب النسب، والجار الجنب هو الأجنبي، وقيل: ذي القربى القريب المسكن منك، والجنب البعيد المسكن عنك، وحد الجوار عند بعضهم: أربعون ذراعا من كل ناحية الصاحب بالجنب قال ابن عباس: الرفيق في السعي، وقال علي بن أبي طالب: الزوجة مختالا اسم فاعل وزنه مفتعل من الخيلاء، وهو الكبر وإعجاب المرء بنفسه فخورا شديد الفخر الذين يبخلون بدل من قوله مختالا أو نصب على الذم أو دفع بخبر ابتداء مضمر أو مبتدأ وخبره محذوف تقديره يعذبون، والآية في اليهود: نزلت في قوم منهم كحيي بن أخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت كانوا يقولون للأنصار: لا تنفقوا أموالكم في الجهاد والصدقات. وهي مع ذلك عامة في من فعل هذه الأفعال من المسلمين والذين ينفقون عطف على الذين يبخلون، وقيل على الكافرين، والآية في المنافقين الذين كانوا ينفقون في الزكاة والجهاد رياء ومصانعة، وقيل: في اليهود، وقيل: في مشركي مكة الذين أنفقوا أموالهم في حرب المسلمين قرينا أي ملازما له يغويه." (١)

"بمحمد صلى الله عليه وسلم وغيره، ومعنى التفريق بين الله ورسله الإيمان به والكفر برسله، وكذلك التفريق بين الرسل هو الكفر ببعضهم والإيمان ببعضهم، فحكم الله على من كان كذلك بحكم الكفر الحقيقي الكامل والذين آمنوا الآية: في أمة محمد صلى الله عليه وسلم لأنهم آمنوا بالله وجميع رسله يسئلك أهل الكتاب الآية، روي أن اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: لن نؤمن بك حتى تأتينا بكتاب من السماء جملة كما أتى موسى بالتوراة، وقيل كتاب إلى فلان، وكتاب إلى فلان بأنك رسول الله، وإنما طلبوا ذلك على وجه التعنت، فذكر الله سؤالهم من موسى، وسوء أدبهم معه تسلية للنبي صلى الله عليه واله وسلم بالتأسي بغيره، ثم ذكر أفعالهم القبيحة ليبين أن كفرهم إنما هو عناد، وقد تقدم في البقرة ذكر طلبهم للرؤيا، واتخاذهم العجل، ورفع الطور فوقهم، واعتدائهم في السبت وغير ذلك بما أشير إليه هنا فبما نقضهم ميثاقهم ما زائدة للتأكيد، والباء تتعلق بمحذوف تقديره بسبب نقضهم فعلنا بهم ما فعلنا، أو تتعلق بقوله حرمنا عليهم، ويكون فبظلم على

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١/١٩١

هذا بدلا من قوله: فبما نقضهم بهتانا عظيما هو أن رموا مريم بالزنا مع رؤيتهم الآية في كلام عيسى في المهد

وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم عدد الله في جملة قبائحهم قولهم: إنا قتلنا المسيح لأنهم قالوها افتخارا وجرأة مع أنهم كذبوا في ذلك، ولزمهم الذنب، وهم لم يقتلوه لأنهم صلبوا الشخص الذي ألقى عليه شبهه، وهم يعتقدون أنه عيسى، وروي أن عيسى قال للحواريين أيكم يلقى عليه شبهي. فيقتل ويكون رفيقي في الجنة، فقال أحدهم أنا فألقي عليه شبه عيسى فقتل على أنه عيسى» «١» وقيل بل دل على عيسى يهودي، فألقى الله شبه عيسى على اليهودي فقتل اليهودي ورفع عيسى إلى السماء حيا، حتى ينزل إلى الأرض فيقتل الدجال رسول الله إن قيل: كيف قالوا فيه رسول الله، وهم يكفرون به ويسبونه؟ فالجواب من

---

(١) . أورد الطبري هذا الحديث بسنده عن القاسم بن أبي بزة وعن ابن جريج فلينظر هناك.." [1]

"**محذوف تقديره** صدا كثيرا، أو بمعنى صدهم لغيرهم، فيكون كثيرا مفعولا بالصد، أي صدوا كثيرا من الناس عن سبيل الله

لكن الراسخون في العلم منهم هو عبد الله بن سلام، ومخيريق، ومن جرى مجراهم والمقيمين منصوب على المدح بإضمار فعل، وهو جائز كثيرا في الكلام، وقالت عائشة هو من لحن كتاب المصحف، وفي مصحف ابن مسعود: والمقيمون، على الأصل إنا أوحينا إليك الآية: رد على اليهود الذين سألوا النبي صلى الله عليه واله وسلم أن ينزل عليهم كتابا من السماء، واحتجاج عليهم بأن الذي أتى به وحي: كما أتى من تقدم من الأنبياء بالوحي من غير إنزال الكتاب من السماء، ولذلك أكثر من ذكر الأنبياء الذين كان شأنهم هذا لتقوم بهم الحجة ورسلا قد قصصناهم منصوب بفعل مضمر أي أرسلنا رسلا وكلم الله موسى تكليما تصريح بالكلام مؤكد بالمصدر، وذلك دليل على بطلان قول المعتزلة إن الشجرة هي التي كلمت موسى رسلا مبشرين منصوب بفعل مضمر أو على البدل لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل أي بعثهم الله ليقطع حجة من يقول: لو أرسل إلي رسولا لآمنت لكن الله يشهد الآية:

معناها أن الله يشهد بأن القرآن من عنده، وكذلك تشهد الملائكة بذلك، وسبب الآية: إنكار اليهود للوحي، فجاء الاستدراك على تقدير أنهم قالوا: لن نشهد بما أنزل إليك، فقيل:

لكن الله يشهد بذلك، وفي الآية من أدوات البيان الترديد، وهو ذكر الشهادة أولا، ثم ذكرها في آخر الآية أنزله بعلمه في هذا دليل لأهل السنة على إثبات علم الله، خلافا للمعتزلة في قولهم إنه عالم بلا علم، وقد تأولوا الآية بتأويل بعيد

يا أيها الناس خطاب عام، لأن النبي صلى الله تعالى عليه وعلى اله وسلم بعث إلى جميع الناس فآمنوا خيرا لكم انتصب خبرا هنا، وفي قوله: انتهوا خيرا لكم بفعل مضمر لا يظهر تقديره ائتوا خيرا لكم، هذا مذهب سيبويه، وقال الخليل: انتصب

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢١٥/١

بقوله آمنوا وانتهوا على المعنى، وقال الفراء فآمنوا إيمانا خيرا لكم فنصبه على النعت لمصدر محذوف، وقال الكوفيون هو خبر." (١)

"خالفه في ذلك بعض الناس، فاشتد عزمه حتى وافقوه وأجمعوا عليه فنصرهم الله على أهل الردة، ويقوي ذلك أيضا أن الصفات التي وصف بها هؤلاء القوم هي أوصاف أبي بكر، ألا ترى قوله: أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين، وكان أبو بكر ضعيفا في نفسه قويا في الله، وكذلك قوله: ولا يخافون لومة لائم: إشارة إلى من خالف أبا بكر ولامه في قتال أهل الردة فلم يرجع عن عزمه أذلة على المؤمنين كقوله أشداء على الكفار رحماء بينهم [الفتح: ٢٩] ، وإنما تعدى أذلة بعلى، لأنه تضمن معنى العطف والحنو، فإن قيل: أين الراجع من الجزاء إلى الشرط؟ فالجواب: أنه **محذوف تقديره** من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم مكانهم أو بقوم يقاتلونهم إنما وليكم الله

ذكر الولي بلفظ المفرد إفرادا لله تعالى بهما، ثم عطف على اسمه تعالى الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين على سبيل التبع، ولو قال إنما أولياؤكم لم يكن في الكلام أصل وتبع وهم راكعون قيل: نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فإنه سأله سائل وهو راكع في الصلاة، فأعطاه خاتمه، وقيل: هي عامة، وذكر الركوع بعد الصلاة لأنه من أشرف أعمالها، فالواو على القول الأول واو الحال، وعلى الثاني للعطف فإن حزب الله هذا من إقامة الظاهر مقام المضمر: معناه فإنهم هم الغالبون والكفار بالنصب عطف على الذين اتخذوا، وقرئ «١» بالخفض عطف على الذين أوتوا الكتاب، ويعضده قراءة ابن مسعود: ومن الكفار، ويراد بهم المشركون من العرب وإذا ناديتم إلى الصلاة الآية: روي أن رجلا من النصارى كان بالمدينة إذا سمع المؤذن يقول: أشهد أن محمدا رسول الله قال: حرق الله الكاذب، فوقعت النار في بيته فاحترق هو وأهله «٢» ، واستدل بعضهم بهذه الآية على ثبوت الأذان من القرآن ذلك بأنهم قوم لا يعقلون جعل قلة عقولهم علة لاستهزائهم بالدين هل تنقمون منا هل تعيبون علينا وتنكرون منا إلا إيماننا بالله، وبجميع كتبه ورسله، وذلك أمر لا ينكر ولا يعاب، ونظير هذا في الاستثناء العجيب قول النابغة:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

ونزلت الآية بسبب أبي ياسر بن أخطب، ونافع بن أبي نافع، وجماعة من اليهود

---

(١) . وهي قراءة أبو عمرو والكسائي.

(٢) . ذكر الطبري هذه الرواية عن السدي.." (٢)

"سألوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن الرسل الذين يؤمن بهم فتلا: آمنا بالله وما أنزل إلينا إلى آخر الآية، فلما ذكر عيسى قالوا: لا نؤمن بعيسى ولا بمن آمن به وأن أكثركم فاسقون قيل: إنه معطوف على آمنا، وقيل: على ما أنزل، وقيل: هو تعليل معطوف على تعليل **محذوف تقديره**: هل تنقمون منا إلا لقلة إنصافكم ولأن أكثركم فاسقون،

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢١٧/١

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢٣٦/١

ويحتمل أن يكون: وأن أكثركم مبتدأ وخبره محذوف تقديره فسقكم معلوم، أو ثابت قل هل أنبئكم بشر من ذلك لما ذكر أن أهل الكتاب يعيبون المسلمين بالإيمان بالله ورسله، ذكر عيوب أهل الكتاب في مقابلة ذلك ردا عليهم، فالخطاب في أنبئكم لليهود، والإشارة بذلك إلى ما تقدم من حال المؤمنين مثوبة عند الله هي من الثواب، ووضع الثواب موضع العقاب تهكما بهم نحو قوله: فبشرهم بعذاب أليم من لعنه الله يعني اليهود ومن في موضع رفع بخبر مبتدا مضمر تقديره: هو من لعنه الله، أو في موضع خفض على البدل من بشر ولا بد في الكلام من حذف مضاف تقديره بشر من أهل ذلك وتقديره دين من لعنه الله وجعل منهم القردة والخنازير مسخ قوم من اليهود قرودا حين اعتدوا في السبت ومسخ قوم منهم خنازير حين كذبوا بعيسى ابن مريم وعبد الطاغوت القراءة بفتح الباء فعل معطوف على لعنه الله، وقرئ «١» بضم الباء وخفض الطاغوت على أن يكون عبد اسما على وجه المبالغة كيقظ أضيف إلى الطاغوت، وقرئ «٢» وعابد وعباد، وهو في هذه الوجوه عطف على القردة والخنازير شر مكانا أي منزلة ونسب الشر للمكان وهو في الحقيقة لأهله، وذلك مبالغة في الذم وإذا جاؤكم قالوا آمنا نزلت في منافقين من اليهود وقد دخلوا بالكفر تقديره: ملتبسين بالكفر، والمعنى: دخلوا كفارا وخرجوا كفارا، ودخلت قد على دخلوا وخرجوا: تقريبا للماضي من الحال أي ذلك حالهم في دخولهم وخروجهم على الدوام ب الإثم الكذب وسائر المعاصي والعدوان الظلم السحت الحرام لولا ينهاهم عرض وتحضيض وتقريع لبئس اللام في الموضعين للقسم

وقالت اليهود يد الله مغلولة غل اليد كناية عن البخل، وبسطها كناية عن الجود ومنه:

ولا تجعل يدك مغلولة: أي لا تبخل كل البخل، ولا تبسطها كل البسط: أي لا تجد كل

---

(١) . وقرأ حمزة (عبد) . وقال الفراء: الباء تضمها العرب للمبالغة في المدح والذم.

(٢) . لم يذكرها الطبري ولا ابن خالويه في كتاب الحجة ولا ابن زرعة في حجة القراءات والله أعلم. [.....]."(١)

"عصمني وترك الاحتراس

قل يا أهل الكتاب لستم على شيء الآية أي لستم على دين يعتد به يسمى شيئا حتى تقيموا التوراة والإنجيل ومن إقامتها الإيمان بمحمد صلى الله تعالى عليه وعلى اله وسلم وقوله: وما أنزل إليكم قال ابن عباس: يعني القرآن، ونزلت الآية بسبب رافع بن حارثة وسلام بن بشكم ورافع بن خزيمة وغيرهم من اليهود جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، فقالوا إنا نتبع التوراة ولا نتبع غيرها، ولا نؤمن بك ولا نتبعك إن الذين آمنوا والذين هادوا تقدم الكلام على نظيرتها في [البقرة: ٦٢] والصابئون قراءة السبعة بالواو وهي مشكلة حتى قالت عائشة: هي من لحن كتاب المصحف، وإعرابها عند أهل البصرة مبتدأ وخبره محذوف تقديره: والصابئون كذلك وهو مقدم في نية التأخير، وأجاز بعض الكوفيين أن يكون معطوفا على موضع اسم إن، وقيل:

إن هنا بمعنى نعم وما بعدها مرفوع بالابتداء وهو ضعيف وحسبوا ألا تكون فتنة أي بلاء واختبار، وقرئ «١» تكون بالرفع

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢٣٧/١

على أن تكون أن مخففة من الثقيلة، وبالنصب على أنها مصدرية فعموا وصموا عبارة عن تماديهم على المخالفة والعصيان ثم تاب الله عليهم قيل: إن هذه التوبة رد ملكهم ورجوعهم إلى بيت المقدس بعد خروجهم منه، ثم أخرجوا المرة الثانية فلم ينجبر حالهم أبدا، وقيل: التوبة بعث عيسى عليه السلام، وقيل:

بعث محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم كثير منهم بدل من الضمير من عموا وصموا أو فاعل على لغة أكلوني البراغيث والبدل أرجح وأفصح وقال المسيح الآية: رد على النصارى، وتكذيب لهم وما للظالمين من أنصار يحتمل أن يكون من كلام المسيح، أو من كلام الله

ما المسيح ابن مريم إلا رسول الآية: رد على من جعله إلها وأمه صديقة

---

(١) . وهي قراءة أبو عمرو وحمزة والكسائي.." (١)

"قال الناس في الدنيا أن اعبدوا أن حرف عبارة وتفسير أو مصدرية بدل من الضمير في به إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم فيها سؤالان الأول كيف قال وإن تغفر لهم وهم كفار والكفار لا يغفر لهم؟ والجواب أن المعنى تسليم الأمر إلى الله، وأنه إن عذب أو غفر فلا اعتراض عليه، لأن الخلق عباده، والمالك يفعل في ملكه ما يشاء، ولا يلزم من هذا وقوع المغفرة للكفار، وإنما يقتضي جوازها في حكمة الله تعالى وعزته، وفرق بين الجواز والوقوع، وأما على قول من قال: إن هذا الخطاب لعيسى عليه السلام حين رفعه الله إلى السماء، فلا إشكال، لأن المعنى إن تغفر لهم بالتوبة، وكانوا حينئذ أحياء، وكل حي معرض للتوبة، السؤال الثاني: ما مناسبة قوله: فإنك أنت العزيز الحكيم، لقوله: وإن تغفر لهم والأليق مع ذكر المغفرة أن لو قيل: فإنك أنت الغفور الرحيم؟ والجواب من ثلاثة أوجه. الأول يظهر لي أنه لما قصد التسليم لله والتعظيم له، كان قوله: فإنك أنت العزيز الحكيم أليق، فإن الحكمة تقتضي التسليم له، والعزة تقتضي التعظيم له، فإن العزيز هو الذي يفعل ما يريد ولا يغلبه غيره، ولا يمتنع عليه شيء أراده، فاقتضى الكلام تفويض الأمر إلى الله في المغفرة لهم أو عدم المغفرة لأنه قادر على كلا الأمرين لعزته وأيهما فعل فهو جميل لحكمته. الجواب الثاني: قاله شيخنا الأستاذ أبو جعفر بن الزبير: إنما لم يقل الغفور الرحيم لئلا يكون في ذلك تعريض في طلب المغفرة لهم. فاقتصر على التسليم والتفويض دون الطلب. إذ لا تطلب المغفرة للكفار، وهذا قريب من قولنا. الثالث حكى شيخنا الخطيب أبو عبد الله بن رشيد عن شيخه إمام البلغاء في وقته حازم بن حازم أنه كان يقف على قوله: إن تغفر لهم ويجعل فإنك أنت العزيز استئنافا وجواب إن في قوله فإنهم عبادك كأنه قال إن تعذبهم وإن تغفر لهم فإنهم عبادك على كل حال.

هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم عموم في جميع الصادقين، وخصوصا في عيسى ابن مريم فإن في ذلك إشارة إلى صدقه في الكلام الذي حكاه الله عنه، وقرأ غير نافع بقية القراء هذا يوم بالرفع على الابتداء أو الخبر، وقرأ نافع بالنصب وفيه وجهان: أحدهما: أن يكون يوم ظرف لقال، فعلى هذا لا تكون الجملة معمول القول، وإنما معموله هذا خاصة والمعنى قال الله هذا القصص أو الخبر في يوم، وهذا بعيد مزيل لرونق الكلام، والآخر أن يكون هذا مبتدأ، ويوم في موضع خبره والعامل فيه

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢٣٩/١

محذوف تقديره هذا واقع يوم ينفع الصادقين صدقهم، ولا يجوز أن يكون يوم مبنيا على قراءة نافع، لأنه أضيف إلى معرب، قاله الفارسي والزمخشري.." (١)

"في السموات والأرض بعلمه كقوله: وهو معكم أين ما كنتم [الحديد: ٤] ، والأول أرجح وأفصح لأن اسم الله جامع للصفات كلها من العلم والقدرة والحكمة، وغير ذلك، فقد جمعها مع الإيجاز، ويترجح الثاني بأن سياق الكلام في اطلاع الله تعالى وعلمه، لقوله بعدها: يعلم سركم وجهركم، وقيل: يتعلق **بمحذوف تقديره**: المعبود في السموات وفي الأرض وهذا المحذوف صفة لله: واسم الله على هذا القول، وعلى الأول هو خبر المبتدأ، وأما إذا كان المجرور الخبر فاسم الله بدل من الضمير وما تأتيهم من آية من آيات ربهم من الأولى زائدة، والثانية للتبعيض، أو لبيان الجنس بالحق يعني ما جاء به محمد صلى الله عليه واله وسلم فسوف يأتيهم الآية: وعيد بالعذاب والعقاب على استهزائهم ألم يروا كم أهلكنا حض للكفار على الاعتبار بغيرهم، والقرن مائة سنة، وقيل سبعون، وقيل أربعون مكناهم في الأرض الضمير عائد على القرن، لأنه في معنى الجماعة ما لم نمكن لكم الخطاب لجميع أهل ذلك العصر من المؤمنين والكافرين وأرسلنا السماء عليهم مدرارا السماء هنا المطر والسحاب أو السماء حقيقة، ومدرارا: بناء مبالغة وتكثير من قولك در المطر إذا غزر فأهلكناهم بذنوبهم التقدير: فكفروا وعصوا فأهلكناهم، وهذا تهديد للكفار أن يصيبهم مثل ما أصاب هؤلاء على حال قوتهم وتمكينهم ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الآية: إخبار أنهم لا يؤمنون ولو جاءتهم أوضح الآيات، والمراد بقوله: فلمسوه بأيديهم لو بالغوا في تمييزه وتقليبه ليرتفع الشك لعاندوا بذلك، يشبه أن يكون سبب هذه الآية قول بعضهم للنبي صلى الله عليه واله وسلم: لا أومن بك حتى تأتي بكتاب من السماء يأمرني بتصديقك، وما أراني مع هذا أصدقك وقالوا لولا أنزل عليه ملك حكاية عن طلب بعض العرب، وروي أن العاصي بن وائل، والنضر بن الحارث، وزمعة بن الأسود والأسود بن عبد يغوث قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: يا محمد، لو كان معك ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر قال ابن عباس: المعنى لو أنزلنا ملكا فكفروا بعد ذلك لعجل لهم العذاب، ففي الكلام على هذا حذف، وقضي الأمر على هذا: تعجيل أخذهم، وقيل: المعنى لو أنزلنا ملكا لماتوا من هول رؤيته، فقضي الأمر على هذا: موتهم ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا أي لو جعلنا الرسول ملكا لكان في صورة رجل، لأنهم لا." (٢)

"يقتضي ذلك وإن لم يجر لها ذكر، وقيل: الساعة أي فرطنا في شأنها، والاستعداد لها، والأول أظهر وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم كناية عن تحمل الذنوب، وقال:

على ظهورهم، لأن العادة حمل الأثقال على الظهور، وقيل: إنهم يحملونها على ظهورهم حقيقة، وروي في ذلك أن الكافر يركبه عمله بعد أن يتمثل له في أقبح صورة، وأن المؤمن يركب عمله بعد أن يتصور له في أحسن صورة ألا ساء ما يزرون إخبار عن سوء ما يفعلون من الأوزار

قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون قرأ نافع يحزن حيث وقع بضم الياء من أحزن، إلا قوله: لا يحزنهم الفزع الأكبر، وقرأ

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢٥٢/١

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢٥٤/١

الباقون بفتح الياء من حزن الثلاثي وهو أشهر في اللغة والذي يقولون: قولهم إنه ساحر، شاعر، كاهن فإنهم لا يكذبونك من قرأ بالتشديد فالمعنى: لا يكذبونك معتقدين لكذبك، وإنما هم يجحدون بالحق مع علمهم به، ومن قرأ بالتخفيف «١» ، فقيل: معناه لا يجدونك كاذبا، يقال: أكذبت فلانا إذا وجدته كاذبا، كما يقال: أحمدته إذا وجدته محمودا، وقيل: هو بمعنى التشديد، يقال:

كذب فلان فلانا وأكذبه بمعنى واحد، وهو الأظهر لقوله بعد هذا يجحدون، ويؤيد هذا ما روي أنها نزلت في أبي جهل فإنه قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى اله وسلم: إنا لا نكفر بك ولكن نكذب ما جئت به، وأنه قال للأخنس بن شريق: والله إن محمدا لصادق، ولكني أحسده على الشرف ولكن الظالمين أي: ولكنهم ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على أنهم ظلموا في جحودهم ولقد كذبت رسل من قبلك الآية: تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم، وحض له على الصبر، ووعد له بالنصر ولا مبدل لكلمات الله أي لمواعيده لرسله كقوله: ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون [الصافات:

١٧٢] ، وفي هذا تقوية للوعد ولقد جاءك من نبإ المرسلين أي من أخبارهم ويعني بذلك صبرهم ثم نصرهم، وهذا أيضا تقوية للوعد والحض على الصبر، وفاعل جاءك محذوف تقديره نبأ أو خلاف، وقيل هو المجرور

وإن كان كبر عليك إعراضهم الآية:

مقصودها حمل النبي صلى الله عليه وسلم على الصبر، والتسليم لما أراد الله بعباده من إيمان أو كفر، فإنه صلى الله تعالى عليه واله وسلم كان شديد الحرص على إيمانهم، فقيل له: إن استطعت أن تدخل في الأرض أو تصعد إلى السماء فتأتيهم بآية يؤمنون بسببها، فافعل وأنت لا تقدر

---

(١) . أي: لا يكذبونك وهي قراءة نافع والكسائي.." (١)

"على هذا عام، وقيل: هو القرآن والكلام على هذا خاص: أي ما فرطنا فيه من شيء فيه هدايتكم، والبيان لكم ثم إلى ربهم يحشرون أي تبعث الدواب والطيور يوم القيامة للجزاء والفصل بينها والذين كذبوا الآية: لما ذكر قدرته على بعث الخلق كلهم أتبعه بأن وصف من كذب بذلك بالصمم والبكم، وقوله: في الظلمات يقوم مقام الوصف بالعمى قل أرأيتكم معناه أخبروني، والضمير الثاني للخطاب، ولا محل له من الإعراب وجواب الشرط محذوف تقديره: إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة من تدعون؟ ثم وقفهم على أنهم لا يدعون حينئذ إلا الله، ولا يدعون آلهتهم، والآية احتجاج عليهم، وإثبات للتوحيد، وإبطال للشرك إن شاء استثناء أي يكون من النسيان أو الترك فأخذناهم بالبأساء والضراء كان ذلك على وجه التخفيف والتأديب فلولا هذا عرض وتحضيض وفيه دليل على نفع التضرع حين الشدائد فلما نسوا الآية: أي لما تركوا الاتعاظ بما ذكروا به من الشدائد، فتح عليهم أبواب الرزق والنعم ليشكروا عليها فلم يشكروا فأخذهم الله مبلسون آيسون من الخير دابر القوم آخرهم، وذلك عبارة عن استئصالهم بالكلية والحمد لله شكر على هلاك الكفار فإنه نعمة على المؤمنين

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١/٢٥٩

وقيل: إنه إخبار على ما تقدم من الملاطفة في أخذه لهم بالشر ليزدجروا، أو بالخير ليشكروا حتى وجب عليهم العذاب بعد الإنذار والإعذار قل أرأيتم الآية. احتجاج على الكفار أيضا يأتيكم به الضمير عائد على المأخوذ يصدفون أي يعرضون قل أرأيتكم الآية:

وعيد وتهديد، والبغتة ما لم يتقدم لهم شعور به، والجهرة ما بدت لهم مخايله، وقيل بغتة بالليل، وجهرة بالنهار

قل لا أقول لكم عندي خزائن الله الآية: أي لا ادعى شيئا منكرا." (١)

"المعاش، وفي الطواف بالبيت وغير ذلك، ثم نسخت بآية النساء، وهي: وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله [١٣٩] ، الآية، وقيل: إنها لا تقتضي إباحة القعود ولكن ذكرى لعلهم يتقون فيه وجهان أحدهما أن المعنى ليس على المؤمنين حساب الكفار، ولكن عليهم تذكيرا لهم، ووعظ، وإعراب ذكرى على هذا نصب على المصدر وتقديره يذكرونهم ذكرى، أو رفع على المبتدإ تقديره عليهم ذكرى، والضمير في لعلهم عائد على الكفار: أي يذكرونهم رجاء أن يتقوا أو عائد على المؤمنين أي يذكرونهم ليكون تذكيرهم ووعظهم تقوى الله. الوجه الثاني: أن المعنى ليس نهي المؤمنين عن القعود مع الكافرين بسبب أن عليهم من حسابهم شيء، وإنما هو ذكرى للمؤمنين، وإعراب ذكرى على هذا خبر ابتداء مضمر تقديره: ولكن نهيهم ذكرى أو مفعول من أجله تقديره: إنما نهوا ذكرى، والضمير في لعلهم على هذا للمؤمنين لا غير وذر الذين قيل إنها متاركة منسوخة بالسيف، وقيل: بل هي تهديد فلا متاركة ولا نسخ فيها اتخذوا دينهم لعبا ولهوا أي اتخذوا الدين الذي كان ينبغي لهم لعبا ولهوا لأنهم سخروا منا واتخذوا الدين الذي يعتقدونه لعبا ولهوا لأنهم لا يؤمنون بالبعث فهم يلعبون ويلهون وذكر به الضمير عائد على الدين أو على القرآن أن تبسل قيل: معناه أن تحبس، وقيل: تفضح، وقيل: تهلك وهو في موضع مفعول من أجله أي ذكر به كراهة أن تبسل نفس وإن تعدل كل عدل أي: وإن تعط كل فدية لا يؤخذ منها قل أندعوا من دون الله الآية: إقامة حجة وتوبيخ للكفار ونرد على أعقابنا أي نرجع من الهدى إلى الضلال وأصل الرجوع على العقب في المشي، ثم استعير في المعاني، وهذه جملة معطوفة على أندعو، والهمزة فيه للإنكار والتوبيخ كالذي استهوته الشياطين الكاف في موضع نصب على الحال من الضمير في نرد: أي كيف نرجع مشبهين من استهوته الشياطين، أو نعت لمصدر **محذوف تقديره** ردا كرد الذي، ومعنى استهوته الشياطين: ذهبت به في مهامه الأرض، وأخرجته عن الطريق فهو: استفعال من هوى يهوى في الأرض إذا ذهب فيها، وقال الفارسي: استهوى بمعنى: أهوى ومثل استذل بمعنى أذل حيران أي ضال عن الطريق، وهو نصب على الحال من المفعول في استهوته له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا أي لهذا المستهوي." (٢)

"أصحاب وهم رفقة يدعونه إلى الهدى، أي إلى أن يهدوه إلى الطريق، يقولون له: ائتنا، وهو قد تاه وبعد عنهم فلا يجيبهم وهذا كله تمثيل لمن ضل في الدين عن الهدى، وهو يدعى إلى الإسلام فلا يجيب، وقيل: نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق حين كان أبوه يدعوه إلى الإسلام، ويبطل هذا قول عائشة ما نزل في آل أبي بكر شيء من القرآن إلا براءتي

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١/٢٦١

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١/٢٦٥

وأن أقيموا عطف على لنسلم، أو على مفعول أمرنا قوله الحق مرفوع بالابتداء وخبره يوم يقول، وهو مقدم عليه والعامل فيه معنى الاستقرار كقولك يوم الجمعة القتال، واليوم بمعنى الحين وفاعل يكون مضمر، وهو فاعل كن أي حين يقول لشيء كن:

فيكون ذلك الشيء يوم ينفخ في الصور ظرف لقوله: له الملك كقوله: لمن الملك اليوم [غافر: ٦٦] وقيل في إعراب الآية غير هذا مما هو ضعيف أو تخليط عالم الغيب والشهادة خبر ابتداء مضمر لأبيه آزر هو اسم أبي إبراهيم، فإعرابه عطف بيان أو بدل، ومنع من الصرف للعجمة والعلمية، لا للوزن لأن وزنه فاعل نحو عابر وشالح، وقرئ «١» بالرفع على النداء، وقيل: إنه اسم صنم لأنه ثبت أن اسم أبي إبراهيم تارخ، فعلى هذا يحتمل أن يكون لقب به لملازمته له، أو أريد عابد آزر، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، وذلك بعيد، ولا يبعد أن يكون له اثنان نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض قيل: إنه فرج الله السموات، والأرض حتى رأى ببصره الملك الأعلى والأسفل، وهذا يحتاج إلى صحة نقل، وقيل: رأى ما يراه الناس من الملكوت، ولكنه وقع له بها من الاعتبار والاستدلال ما لم يقع لأحد من أهل زمانه وليكون متعلق **بمحذوف تقديره**: وليكون من الموقنين فعلنا به ذلك فلما جن عليه الليل أي ستره يقال: جن عليه الليل وأجنه رأى كوكبا قال هذا ربي يحتمل أن يكون هذا الذي جرى لإبراهيم في الكوكب والقمر والشمس أن يكون قبل البلوغ والتكليف. وقد روي أن أمه ولدته في غار خوفا من نمروذ إذ كان يقتل الأطفال لأن المنجمين أخبروه أن هلاكه على يد صبي، ويحتمل أن يكون جرى له ذلك بعد بلوغه وتكليفه، وأنه قال ذلك لقومه على

---

(١) . ذكر الطبري في تفسيره أن الحسن البصري وأبي يزيد المديني قرءا آزر بالرفع دون بقية القراء.." (١)

"ولزموا ذلك لأنهم كانوا مقرين بالتوراة وعلمتم ما لم تعلموا الخطاب لليهود أو لقريش على وجه إقامة الحجة والرد عليهم في قولهم: ما أنزل الله على بشر من شيء، فإن كان لليهود، فالذي علموه التوراة، وإن كان لقريش فالذي علموه ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم قل الله جواب من أنزل واسم الله مرفوع بفعل مضمر تقديره أنزله الله أو مرفوع بالابتداء ولتنذر عطف على صفة الكتاب أم القرى مكة، وسميت أم القرى، لأنها مكان أول بيت وضع للناس، ولأنه جاء أن الأرض دحيت منها ولأنها يحج إليها أهل القرى من كل فج عميق أو قال أوحي إلي هو مسيلمة وغيره من الكذابين الذين ادعوا النبوة ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله هو النضر بن الحارث لأنه عارض القرآن، واللفظ عام فيه وفي غيره من المستهزئين ولو ترى جوابه **محذوف تقديره**: لرأيت أمرا عظيما، والظالمون:

من تقدم ذكره من اليهود والكذابين والمستهزئين، فتكون اللام للعهد، وأعم من ذلك فتكون للجنس باسطوا أيديهم أي تبسط الملائكة أيديهم إلى الكفار يقولون لهم:

أخرجوا أنفسكم، وهذه عبارة عن التعنيف في السياق والشدة في قبض الأرواح اليوم تجزون يحتمل أن يريد ذلك الوقت بعينه أو الوقت الممتد من حينئذ إلى الأبد الهون الذلة فرادى منفردين عن أموالكم وأولادكم أو عن شركائكم، والأول يترجح

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١/٢٦٦

لقوله:

تركتم ما خولناكم أي ما أعطيناكم من الأموال والأولاد، ويترجح الثاني بقوله: وما نرى معكم شفعاءكم تقطع بينكم تفرق شملكم ومن قرأه بالرفع «١» أسند الفعل إلى الظرف واستعمله استعمال الأسماء، ويكون البين بمعنى الفرقة، أو بمعنى الوصل، ومن قرأه بالنصب: فالفاعل مصدر الفعل، أو **محذوف تقديره** تقطع الاتصال بينكم

فالق الحب والنوى أي: يفلق الحب تحت الأرض لخروج النبات منها، ويفلق النوى لخروج الشجر منها وقيل: أراد الشقين الذين في النواة والحنطة، والأول أرجح لعمومه في أصناف

---

(١) . بينكم: بضم النون وقال الطبري: وهي قراءة عامة. قراء مكة والعراقيين، أما قراء المدينة فبالنصب وكذلك قرأ نافع والكسائي وحفص كما في الحجة لأبي زرعة.." (١)

"وليقولوا متعلق **بمحذوف تقديره**: ليقولوا صرفنا الآيات درست بإسكان السين وفتح التاء درست العلم وقرأته [وهي قراءة الكوفة والمدينة] ، ودارست «١» بالألف أي دارست العلم وتعلمت منه، ودرست بفتح السين وإسكان التاء بمعنى قدمت هذه الآيات ودبرت ولنبينه الضمير للآيات وجاء مذكرا لأن المراد بها القرآن وأعرض عن المشركين

إن كان معناه: أعرض عما يدعونك إليه أو عن مجادلتهم فهو محكم، وإن كان عن قتالهم وعقابهم فهو منسوخ. وكذلك ما أنا عليكم بحفيظ وبوكيل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله أي لا تسبوا آلهتهم فيكون ذلك سببا لأن يسبوا الله، واستدل المالكية بهذا على سد الذرائع قل إنما الآيات عند الله أي هي بيد الله لا بيدي وما يشعركم أي ما يدريكم، وهو من الشعور بالشيء، وما نافية أو استفهامية أنها إذا جاءت لا يؤمنون من قرأ بفتح أنها فهو معمول يشعركم: أي ما يدريكم أن الآيات إذا جاءتهم لا يؤمنون بها، نحن نعلم ذلك وأنتم لا تعلمونه وقيل: لا زائدة، والمعنى ما يشعركم أنهم يؤمنون، وقيل:

أن هنا بمعنى لعل فمن قرأ بالكسر فهي استئناف إخبار وتم الكلام في قوله: وما يشعركم أي ما يكون منهم فعلى القراءة بالكسر يوقف على ما يشعركم. وأما على القراءة بالفتح فإن كانت مصدرية لم يوقف عليه لأنه عامل فيها، وإن كانت بمعنى لعل فأجاز بعض الناس الوقف. ومنعه شيخنا أبو جعفر بن الزبير، لما في لعل من معنى التعليل ونقلب أفئدتهم وأبصارهم أي نطبع عليها ونصدها عن الفهم فلا يفهمون كما لم يؤمنوا الكاف للتعليل أي: نطبع على أفئدتهم وأبصارهم عقوبة لهم على أنهم لا يؤمنون به أول مرة، ويحتمل أن تكون للتشبيه، أن نطبع عليها إذا رأوا الآيات مثل طبعنا عليها أول مرة.

ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة الآية: رد عليهم في قسمهم أنهم لو جاءتهم آية ليؤمنن بها أي: لو أعطيناهم هذه الآيات التي اقترحوها، وكل آية لم يؤمنوا إلا أن يشاء الله قبلا بكسر القاف وفتح الباء «٢» أي معاينة فنصبه على الحال، وقرئ بضمتين «٣» ، ومعناه مواجهة: كقوله قد من قبل [يوسف: ٢٦] ، وقيل: هو جمع قبيل بمعنى كفيل، أي

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١/٢٦٩

(١) . دارست: قراءة أبو عمرو وابن كثير ودرست: قراءة ابن عامر.

(٢) . قراءة نافع وابن عامر.

(٣) . وهي قراءة الباقين.." (١)

"لأنها ملكه وخلقه، أو بمعنى السلامة والتحية ويوم يحشرهم العامل في يوم **محذوف تقديره** اذكر، وتقديره: قلنا، ويكون على هذا عاملا في يوم وفي يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس أي أضللتم منهم كثيرا، وجعلتموهم أتباعكم كما تقول: استكثر الأمير من الجيش استمتع بعضنا ببعض استمتاع الجن بالإنس: طاعتهم لهم واستمتاع الإنس بالجن كقوله: وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن [الجن: ٦] ، فإن الرجل كان إذا نزل واديا قال: أعوذ بصاحب هذا الوادي يعني كبير الجن وبلغنا أجلنا هو الموت وقيل: الحشر إلا ما شاء الله قيل: الاستثناء من الكاف والميم في مثواكم فما بمعنى من، لأنها وقعت على صنف من الجن والإنس والمستثنى على هذا: من آمن منهم، وقيل: الاستثناء من مدة الخلود، وهو الزمان الذي بين حشرهم إلى دخول النار، وقيل:

الاستثناء من النار، وهو دخولهم الزمهرير، وقيل: ليس المراد هنا بالاستثناء الإخراج، وإنما هو على وجه الأدب مع الله، وإسناد الأمور إليه نولي بعض الظالمين بعضا أي نجعل بعضهم وليا لبعض، وقيل: يتبع بعضهم بعضا في دخول النار، وقيل: نسلط بعضهم على بعض لم يأتكم رسل

تقرير للجن والإنس، فقيل: إن الجن بعث فيهم رسل منهم لظاهر الآية، وقيل: إنما الرسل من الأنس خاصة، وإنما قال: رسل منكم لأنه جمع الثقلين في الخطاب شهدوا على أنفسهم

لا تنافي بينه وبين قولهم: ما كنا مشركين، لما تقدم هناك فإن قيل: لم كرر شهادتهم على أنفسهم؟ فالجواب أن قولهم: شهدنا على أنفسنا قول قالوه هم، وقوله: شهدوا على أنفسهم ذل لهم وتقبيح لحالهم ذلك خبر ابتداء مضمر تقديره الأمر ذلك أو مفعول لفعل مضمر تقديره فعلنا ذلك، والإشارة إلى بعث الرسل أن لم يكن تعليل لبعث الرسل، وهو في موضع مفعول من أجله، أو بدل من ذلك بظلم فيه وجهان: أحدهما أن الله لم يكن ليهلك القرى دون بعث الرسل إليهم، فيكون إهلاكهم ظلما إذ لم ينذرهم، فهو كقوله: وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا [الإسراء: ١٥] ، والآخر: أن الله لا يهلك القرى بظلمهم إذا ظلموا، دون أن ينذرهم، ففاعل الظلم على هذا أهل القرى وغفلتهم عدم إنذارهم، حكى الوجهين ابن عطية والزمخشري، والوجه الأول صحيح على مذهب المعتزلة، ولا يصح على مذهب أهل السنة، لأن الله لو أهلك عباده." (٢)

"يوم يسأل الرسل وأممهم وهو يوم القيامة

بآياتنا يظلمون أي يكذبون بها ظلما خلقناكم ثم صورناكم قيل: المعنى أردنا خلقكم وتصويركم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وقيل: خلقنا أباكم آدم ثم صورناه، وإنما احتيج إلى التأويل ليصح العطف ألا تسجد لا زائدة للتوكيد إذ أمرتك استدل به بعض الأصوليين على أن الأمر يقتضي الوجوب والفور، ولذلك وقع العقاب على ترك المبادرة بالسجود قال أنا خير منه

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢٧٢/١

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢٧٥/١

تعليل علل به إبليس امتناعه من السجود، وهو يقتضي الاعتراض على الله تعالى في أمره بسجود الفاضل للمفضول على زعمه، وبهذا الاعتراض كفر إبليس إذ ليس كفره كفر جحود فاهبط منها أي من السماء قال فبما أغويتني الفاء للتعليل، وهي تتعلق بفعل قسم **محذوف تقديره**:

أقسم بالله بسبب إغوائك لي لأغوين بني آدم، وما مصدرية، وقيل: استفهامية ويبطله ثبوت الألف في ما مع حرف الجر صراطك يريد: طريق الهدى والخير وهو منصوب على الظرفية ثم لآتينهم من بين أيديهم الآية: أي من الجهات الأربع، وذلك عبارة عن تسليطه على بني آدم كيفما أمكنه، وقال ابن عباس: من بين أيديهم الدنيا، ومن خلفهم الآخرة، وعن أيمانهم الحسنات، وعن شمائلهم السيئات مذؤما من ذأمه بالهمز إذا ذمه مدحورا أي مطرودا حيث وقع فوسوس إذا تكلم كلاما خفيا يكرره، فمعنى وسوس لهما: ألقى لهما هذا الكلام ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما أي ليظهر ما ستر من عوراتهما واللام في قوله ليبدي للتعليل إن كان في انكشافهما غرض لإبليس، أو للصيرورة إن وقع ذلك بغير قصد منه إليه الشجرة ذكرت في [البقرة: ٣٥] إلا أن تكونا ملكين أي كراهة أن تكونا ملكين، واستدل به من قال: إن الملائكة أفضل من الأنبياء، وقرئ ملكين بكسر اللام «١» ، ويقوي هذه القراءة قوله: وملك لا يبلى وقاسمهما أي حلف لهما: إنه لمن الناصحين وذكر قسم إبليس بصيغة المفاعلة التي تكون بين الاثنين لأنه

---

(١) . تنسب هذه القراءة لابن عباس. وانظر الطبري.." (١)

"أحدها: أن تكون الكاف في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هذه الحال كحال إخراجك يعني أن حالهم في كراهة تنفيل الغنائم كحالهم في حالة خروجك للحرب، والثاني أن يكون في موضع الكاف نصب على أنه صفة لمصدر الفعل المقدر في قوله الأنفال لله والرسول أي: استقرت الأنفال لله والرسول استقرارا مثل استقرار خروجك، والثالث أن تتعلق الكاف بقوله يجادلونك من بيتك يعني مسكنه بالمدينة إذ أخرجه الله لغزوة بدر وإن فريقا من المؤمنين لكارهون أي كرهوا قتال العدو، وذلك أن عير قريش أقبلت من الشام فيها أموال عظيمة، ومعها أربعون راكبا، فأخبر بذلك جبريل النبي صلى الله عليه وسلم، فخرج بالمسلمين فسمع بذلك أهل مكة، فاجتمعوا وخرجوا في عدد كثير ليمنعوا عيرهم.

فنزل جبريل عليه السلام فقال: يا محمد إن الله قد وعدكم إحدى الطائفتين، إما العير وإما قريش، فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه، فقالوا: العير أحب إلينا من لقاء العدو، فقال: إن العير قد مضت على ساحل البحر، وهذا أبو جهل قد أقبل، فقال له سعد بن عبادة: امض لما شئت فإنا متبعوك وقال سعد بن معاذ: والذي بعثك بالحق لو خضت هذا البحر لخضناه معك فسر بنا على بركة الله يجادلونك في الحق بعد ما تبين كان جدالهم في لقاء قريش، بإيثارهم لقاء العير إذ كانت أكثر أموالا، وأقل رجالا وتبين الحق: هو إعلام رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم بأنهم ينصرون كأنما يساقون إلى الموت تشبيه لحالهم في إفراط جزعهم من لقاء قريش وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين يعني قريش أو عيرهم، والعمل في إذ **محذوف تقديره** اذكروا أنها لكم بدل من إحدى الطائفتين وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم الشوكة

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢٨٥/١

عبارة عن السلاح. سميت بذلك لحدتها، والمعنى تحبون أن تلقوا الطائفة التي لا سلاح لها وهي العير أن يحق الحق يعني يظهر الإسلام بقتل الكفار وإهلاكهم يوم بدر ليحق الحق متعلق **بمحذوف تقديره:**

ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك، وليس تكرارا للأول لأن الأول مفعول يريد، وهذا تعليل لفعل الله تعالى، ويحتمل أن يريد بالحق الأول الوعد بالنصرة، وبالحق الثاني الإسلام. فيكون المعنى أن نصرهم، ليظهر الإسلام، ويؤيد هذا قوله: ويبطل الباطل أي يبطل الكفر إذ تستغيثون ربكم إذ بدل من إذ يعدكم، وقيل: يتعلق بقوله: ليحق الحق أو بفعل مضمر واستغاثتهم دعاؤهم بالغوث والنصر ممدكم أي مكثركم مردفين من قولك ردفه إذا تبعه، وأردفته إياه إذا أتبعته إياه. والمعنى: يتبع بعضهم بعضا، فمن قرأه «١»

---

(١) . قرأ نافع بفتح الدال، وقرأ الباقون بكسر الدال.." (١)

"المسلمون بدينهم فأدخلوا أنفسهم فيما لا طاقة لهم به

ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة ذلك فيمن قتل يوم بدر وأدبارهم أي أستاههم، وقيل: ظهورهم وذوقوا هذه من قول الملائكة لهم تقديره: ويقولون لهم: ذوقوا والقول المحذوف معموله معطوف على يضربون، ويحتمل أن يكون ما بعده من قول الملائكة أو يكون مستأنفا ذلك بأن الله تقديره عند سيبويه الأمر ذلك، والباء سببية، والمعنى: أن الله لا يغير نعمة على عبيده حتى يغيروا هم بالكفر والمعاصي كدأب ذكر في آل عمران الذين عاهدت منهم يريد بني قريظة فشرد بهم من خلفهم أي افعل بهم من النقمة ما يزجر غيرهم وإما تخافن من قوم خيانة أي نقضا للعهد فانبذ إليهم أي رد العهد الذي بينك وبينهم والمفعول **محذوف تقديره** فانبذ إليهم عهدهم على سواء أي على معادلة، وقيل: معناه أن تستوي معهم في العلم بنقض العهد ولا يحسبن «١» الذين كفروا سبقوا أي لا تظن أنهم فاتوا ونجوا بأنفسهم إنهم لا يعجزون أي لا يفوتون في الدنيا ولا في الآخرة وأعدوا لهم الضمير للذين ينبذ لهم العهد أو للذين لا يعجزون، وحكمه عام في جميع الكفار من قوة قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم «ألا إن القوة الرمي» «٢» ، ومن رباط الخيل قال الزمخشري: الرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله.

وقال ابن عطية: رباط الخيل جمع ربط أو مصدر عدو الله وعدوكم يعني الكفار وآخرين يعني المنافقين: وقيل: بني قريظة، وقيل: الجن لأنها تنفر من صهيل الخيل، وقيل: فارس، والأول أرجح لقوله مردوا على النفاق لا تعلمونهم الله يعلمهم قال السهيلي: لا ينبغي أن يقال فيهم شيء، لأن الله تعالى قال: لا تعلمونهم، فكيف يعلمهم

---

(١) . يحسبن: قرأها ابن عامر وحمزة وحفص وقرأ الباقون: ولا تحسبن.

(٢) . رواه مسلم عن عقبة بن عامر الجهني. ذكره النووي في رياض الصالحين. [.....]."(٢)

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٣٢١/١

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٣٢٨/١

"وقضى، وهذا رد على المنافقين

قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين أي هل تنتظرون بنا إلا إحدى أمرين: إما الظفر والنصر، وإما الموت في سبيل الله وكل واحد من الخصلتين حسن بعذاب من عنده المصائب وما ينزل من السماء أو عذاب الآخرة أو بأيدينا يعني القتل فتربصوا تهديد قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم تضمن الأمر هنا معنى الشرط، فاحتاج إلى جواب، والمعنى: لن يتقبل منكم سواء أنفقتم طوعا أو كرها، والطوع والكره عموم في الإنفاق أي: لن يتقبل على كل حال وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا تعليل لعدم قبول نفقاتهم بكفرهم، ويحتمل أن يكون إنهم كفروا فاعل ما منعهم، أو في موضع مفعول من أجله والفاعل الله إنما يريد الله ليعذبهم بها قيل: العذاب في الدنيا بالمصائب، وقيل: ما ألزموا من أداء الزكاة وتزهق أنفسهم وهم كافرون إخبار بأنهم يموتون على الكفر ويحلفون بالله إنهم لمنكم أي من المؤمنين يفرقون يخافون لو يجدون ملجأ أي ما يلجأ إليه من المواضع أو مغارات هي الغيران في الجبال أو مدخلا وزنه مفتعل من الدخول ومعناه نفق أو سرب في الأرض يجمحون أي يسارعون ومنهم من يلمزك في الصدقات أي يعيبك على قسمتها، والآية في المنافقين كالتي قبلها وبعدها وقيل: في ذي الخويصرة الذي قال:

اعدل يا محمد فإنك لم تعدل. فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى اله وسلم:

«ويلك إن لم أعدل فمن يعدل «١» الحديث» ولو أنهم رضوا الآية: ترغيب لهم فيما هو خير لهم، وجواب لو **محذوف تقديره**: لكان ذلك خيرا لهم.

إنما الصدقات للفقراء والمساكين الآية: إنما هنا تقتضي حصر الصدقات وهي الزكاة في هذه الأصناف الثمانية، فلا يجوز أن يعطى منها غيرهم، ومذهب مالك أن تفريقها

---

(١) . أخرجه أحمد عن جابر بن عبد الله ج ٣ ص ٤٤٨.." (١)

"فهو من كلام قوم فرعون وهذا ضعيف، لأنهم كانوا يصممون على أنه سحر لقولهم: إن هذا لسحر مبين، فكيف يستفهمون عنه؟

وقيل: إنه من كلام موسى تقريرا أو توبيخا فيوقف على قوله: أتقولون للحق لما جاءكم، ويكون معمول أتقولون **محذوف تقديره**: أتقولون للحق لما جاءكم إنه لسحر، ويدل على هذا المحذوف ما حكى عنهم من قولهم: إن هذا لسحر مبين، فلما تم الكلام ابتدأ موسى توبيخهم بقوله: أسحر هذا ولا يفلح الساحرون؟ وهذا هو اختيار شيخنا الأستاذ أبي جعفر ابن الزبير رحمه الله

لتلفتنا أي لتصرفنا وتردنا عن دين آبائنا وتكون لكما الكبرياء أي الملك، والخطاب لموسى وأخيه عليهما السلام ما جئتم به السحر ما موصولة مرفوعة بالابتداء والسحر الخبر وقرئ آلسحر بالاستفهام «١» فما على هذا استفهامية، والسحر خبر ابتداء مضمر ويحق الله الحق يحتمل أن يكون من كلام موسى أو إخبار من الله تعالى فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١/٣٤٠

الضمير عائد على موسى، ومعنى الذرية شبان وفتيان من بني إسرائيل آمنوا به على خوف من فرعون، وقيل: إن الضمير عائد على فرعون، فالذرية على هذا من قوم فرعون، وروي في هذا أنها امرأة فرعون وخازنته وامرأة خازنه، وهذا بعيد، لأن هؤلاء لا يقال لهم ذرية، ولأن الضمير ينبغي أن يعود على أقرب مذكور على خوف من فرعون وملائهم الضمير يعود على الذرية أي آمنت الذرية من بني إسرائيل، على خوف من فرعون وملإ من بني إسرائيل، لأن الأكابر من بني إسرائيل كانوا يمنعون أولادهم من الإيمان خوفا من فرعون، وقيل:

يعود على فرعون بمعنى آل فرعون كما يقال ربيعة ومضر أو لأنه ذو أصحاب يأتمرون له أن يفتنهم بدل من فرعون لعال في الأرض أي متكبر قاهر ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين أي لا تمكنهم من عذابنا فيقولون: لو كان هؤلاء على الحق ما عذبناهم فيفتنون بذلك

أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا أي اتخذ لهم بيوتا للصلاة والعبادة، وقيل: إنه أراد

---

(١) . هي قراءة أبي عمرو.." (١)

"الوراء ولد الولد ويعقوب بالرفع مبتدأ، وبالفتح معطوف على إسحاق

قالت يا ويلتى الألف فيه مبدلة من ياء المتكلم، وكذلك في يا لهفي ويا أسفى ويا عجبا، ومعناه التعجب من الولادة، وروي أنها كانت حينئذ بنت تسع وتسعين سنة، وإبراهيم ابن مائة سنة رحمت الله وبركاته عليكم يحتمل الدعاء والخبر أهل البيت أي أهل بيت إبراهيم، وهو منصوب بفعل مضمر على الاختصاص، أو منادى حميد أي محمود مجيد من المجد وهو العلو والشرف يجادلنا هو جواب لما على أن يكون المضارع في موضع الماضي، أو على تقدير ظل أو أخذ يجادلنا ويكون: يجادلنا مستأنفا والجواب محذوف، ومعنى جداله كلامه مع الملائكة في رفع العذاب عن قوم لوط، وقد ذكر في اللغات لحليم وفي براءة أواه.

يا إبراهيم أعرض عن هذا أي قلنا: يا إبراهيم أعرض عن هذا يعني عن المجادلة فيهم فقد نفذ القضاء بعذابهم ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم الرسل هم الملائكة ومعنى سيء بهم أصابه سوء وضجر لما ظن أنهم من بني آدم وخاف عليهم من قومه يوم عصيب أي شديد وجاءه قومه يهرعون إليه أي يسرعون وكانت امرأة لوط قد أخبرتهم بنزول الأضياف عنده، فأسرعوا ليعملوا بهم عملهم الخبيث من قبل كانوا يعملون السيئات أي كانت عادتهم إتيان الفواحش في الرجال قال يا قوم هؤلاء بناتي المعنى فتزوجوهن، وإنما قال ذلك ليقي أضيافه ببناته، وقيل: اسم بناته الواحدة رئيا، والأخرى غوثا وأن اسم امرأته الهالكة والهة، واسم امرأة نوح والقة قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق أي: ما لنا فيهم أرب وإنك لتعلم ما نريد يعنون نكاح الذكور قال لو أن لي بكم قوة جواب لو **محذوف تقديره**: لو كانت لي قدرة على دفعكم لفعلت، ويحتمل أن تكون لو للتمني أو آوي إلى ركن شديد معنى آوى ألجأ، والمراد بالركن الشديد: ما يلجأ إليه من عشيرة وأنصار يحمونه من قومه، وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول: يرحم الله أخي لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد: يعني إلى الله

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٣٦١/١

والملائكة

قالوا يا لوط إنا رسل ربك الضمير في قالوا للملائكة، والضمير في لن يصلوا لقوم لوط، وذلك أن الله طمس على أعينهم حينئذ فأسر بأهلك أي اخرج بهم بالليل، فإن العذاب." (١)

"وقيل: ثماني عشرة سنة وقيل: ثلاث وثلاثون، وقيل: أربعون حكما هي الحكمة والنبوة وراودته التي هو في بيتها عن نفسه أي طلبت منه ما يكون من الرجل إلى المرأة وهي زليخا امرأة العزيز وغلقت الأبواب روي أنها كانت سبعة أبواب هيت لك «١» اسم فعل معناه تعال وأقبل، وقرئ بفتح الهاء وكسرها وبفتح التاء وضمها، والمعنى في ذلك كله واحد، وحركة التاء للبناء، وأما من قرأ بالهمز فهو فعل من تهيأت كقولك: جئت معاذ الله منصوب على المصدرية، والمعنى أعوذ بالله إنه ربي يحتمل أن يكون الضمير لله تعالى، أو للذي اشتراه، لأن السيد يقال له رب، فالمعنى لا ينبغي لي أن أخونه إنه لا يفلح الظالمون الضمير للأمر والشأن، ويحتمل ذلك في الأول أي الضمير ولقد همت به وهم بها أكثر الناس الكلام في هذه الآية حتى ألفوا فيها التآليف، فمنهم مفرط ومفرط، وذلك أن منهم من جعل هم المرأة وهم يوسف من حيث الفعل الذي أرادته، وذكروا في ذلك روايات من جلوسه بين رجليها، وحله التكة وغير ذلك، مما لا ينبغي أن يقال به لضعف نقله، ولنزاهة الأنبياء عن مثله، ومنهم من جعل أنها همت به لتضربه على امتناعه وهم بها ليقتلها أو يضربها ليدفعها وهو بعيد، يرده قوله: لولا أن رأى برهان ربه، ومنهم من جعل همها به من حيث مرادها وهمه بها ليدفعها، وهذا أيضا بعيد، لاختلاف سياق الكلام، والصواب إن شاء الله: إنها همت به من حيث مرادها وهم بها كذلك، لكنه لم يعزم على ذلك، ولم يبلغ إلى ما ذكر من حل التكة وغيرها بل كان همه خطرة خطرت على قلبه لم يطعها ولم يتابعها، ولكنه بادر بالتوبة والإقلاع عن تلك الخطرة حتى محاها من قلبه لما رأى برهان ربه، ولا يقدح هذا في عصمة الأنبياء لأن الهم بالذنب ليس بذنب ولا نقص عليه في ذلك، فإنه من هم بذنب ثم تركه كتبت له حسنة لولا أن رأى برهان ربه جوابه **محذوف تقديره**: لولا أن رأى برهان ربه لخالطها، وإنما حذف لأن قوله هم بها يدل عليه، وقد قيل: إن «هم بها» هو الجواب، وهذا ضعيف لأن جواب لولا لا يتقدم عليها، واختلف في البرهان الذي رآه، فقيل ناداه جبريل: يا يوسف أتكون في ديوان الأنبياء وتفعل فعل السفهاء، وقيل: رأى يعقوب ينهاه، وقيل: تفكر فاستبصر، وقيل: رأى زليخا غطت وجه صنم لها حياء منه، فقال: أنا أولى أن أستحي من الله كذلك لنصرف الكاف في موضع نصب متعلقة بفعل مضمر، التقدير: ثبتناه مثل ذلك التثبيت، أو في موضع رفع تقديره: الأمر مثل ذلك السوء والفحشاء خيانة سيده والوقوع في الزنا المخلصين

---

(١) . قرأ أهل العراق: هيت. وأهل المدينة والشام: هيت. وابن كثير: هيت، وهشام: هئت.." (٢)

"وأعتدت لهن متكأ أي أعتدت لهن ما يتكأ عليه من الفرش ونحوها، وقيل: المتكأ طعام، وقرئ في الشاذ متكأ بسكون التاء وتنوين الكاف، وهو الأترج، وإعطاؤها السكاكين لهن يدل على أن الطعام كان مما يقطع بالسكاكين كالأترج،

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٣٧٥/١

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٣٨٤/١

وقيل: كان لحما وقالت اخرج عليهن أمر ليوسف، وإنما أطاعها لأنه كان مملوك زوجها أكبرنه أي عظمن شأنه وجماله. وقطعن أيديهن أي اشتغلن بالنظر إليه وبهتن من جماله حتى قطعن أيديهن وهن لا يشعرن كما يقطع الطعام حاش لله «١» معناه براءة وتنزيه: أي تنزيه الله وتعجب من قدرته على خلقة مثله، وحاش في باب الاستثناء تخفض على أنها حرف، وأجاز المبرد النصب بها على أن تكون فعلا وأما هنا فقال أبو علي الفارسي: إنها فعل، والدليل على ذلك من وجهين: أحدهما أنها دخلت على لام الخبر وهو اللام في قوله لله، ولا يدخل الحرف على حرف، والآخر أنها حذفت منها الألف على قراءة الجماعة، والحروف لا يحذف منها شيء وقرأها أبو عمرو بالألف على الأصل وإنما تحذف من الأفعال كقولك: لم يك ولا أدري، والفاعل بحاش ضمير يعود على يوسف تقديره: بعد يوسف عن الفاحشة لخوف الله، وقال الزمخشري: إن حاش وضع موضع المصدر، كأنه قال: تنزيها، ثم قال: لله ليبين من ينزه قال: وإنما حذف منه التنوين مراعاة لأصله من الحرفية ما هذا بشرا أخرجنه من البشر وجعلنه من الملائكة مبالغة في وصف الحسن إن هذا إلا ملك كريم قالت فذلكن الذي لمتنني فيه توبيخ لهن على اللوم فاستعصم أي طلب العصمة وامتنع مما أرادت منه أصب إليهن أي أميل وكلامه هذا تضرع إلى الله ثم بدا لهم أي ظهر والفاعل **محذوف تقديره**: رأى والضمير في لهم لزوجها وأهلها، أو من تشاور معه في ذلك رأوا الآيات أي الأدلة على براءته.

ودخل معه السجن فتيان أي شابان، وقيل: هنا محذوف لا بد منه وهو فسجنوه، وكان يوسف قد قال لأهل السجن: إني أعبر الرؤيا، وكذلك سأله الفتيان عن منامهما، وقيل: إنهما استعملاها ليجرباه، وقيل رأيا ذلك حقا أعصر خمرا قيل فيه: سمى العنب خمرا بما يؤول إليه وقيل: هي لغة إنا نراك من المحسنين قيل: معناه في تأويل الرؤيا، وقيل: إحسانه إلى أهل

---

(١) . قرأ أبو عمرو فقط: حاشا لله.." (١)

"وقال الزمخشري: المعنى ما شهدنا إلا بما علمنا من سرقته وتيقناه، لأن الصواع استخرج من وعائه، وما كنا للغيب حافظين أي ما علمنا أنه سيسرق حين أعطيناك الميثاق، وقراءة سرق بالفتح تعضد قول الزمخشري، والقراءة بالضم تعضد القول الأول وسئل القرية تقديره واسأل أهل القرية، وكذلك أهل العير: يعنون الرفقة، هذا هو قول الجمهور وقيل: المراد سؤال القرية بنفسها والعير بنفسها ولا يبعد أن تخبره الجمادات لأنه نبي والأول أظهر وأشهر على أنه مجاز، والقرية هنا هي مصر قال بل سولت لكم قبله **محذوف تقديره**: فرجعوا إلى أبيهم فقالوا له هذا الكلام فقال بل سولت الآية بهم جميعا وأخاه بنيامين، وأخاهم الكبير الذي قال لن أبرح الأرض.

وتولى عنهم لما لم يصدقهم، أعرض عنهم ورجع إلى التأسف وقال يا أسفى على يوسف تأسف على يوسف دون أخيه الثاني والثالث، الذاهبين، لأن حزنه عليه كان أشد لإفراط محبته ولأن مصيبته كانت السابقة وابيضت عيناه من الحزن أي من البكاء الذي هو ثمرة الحزن، فقيل إنه عمي، وقيل إنه كان يدرك إدراكا ضعيفا، وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن يعقوب حزن حزن سبعين ثكلى وأعطي أجر مائة شهيد، وما ساء ظنه بالله قط فهو كظيم قيل إنه فعيل بمعنى فاعل أي

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٣٨٦/١

كاظم لحزنه لا يظهره لأحد، ولا يشكو إلا لله وقيل:

بمعنى مفعول كقوله إذ نادى وهو مكظوم [القلم: ٤٨] أي مملوء القلب بالحزن، أو بالغيظ على أولاده، وقيل الكظيم: الشديد الحزن تالله تفتؤا أي لا تفتؤ، والمعنى لا تزال، وحذف حرف النفي لأنه لا يلتبس بالإثبات: لأنه لو كان إثباتا لكان مؤكدا باللام والنون حرضا أي مشرفا على الهلاك ال إنما أشكوا بثي وحزني إلى الله

رد عليهم في تفنيدهم له: أي إنما أشكو إلى الله لا إليكم ولا إلى غيركم، والبث: أشد الحزن أعلم من الله ما لا تعلمون أي أعلم من لطفه ورأفته ورحمته ما يوجب حسن ظني به وقوة رجائي فيه.

يا بني اذهبوا يعني إلى الأرض التي تركتم بها أخويكم فتحسسوا من يوسف وأخيه أي تعرفوا خبرهما، والتحسس طلب الشيء بالحواس السمع والبصر، وإنما لم يذكر الولد الثالث، لأنه بقي هناك اختيارا منه، ولأن يوسف وأخاه كانا أحب إليه ولا تيأسوا من روح الله أي من رحمة الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون إنما." (١)

"جعل اليأس من صفة الكافر، لأن سببه تكذيب الربوبية أو جهلا بصفات الله من قدرته وفضله ورحمته

فلما دخلوا عليه أي على يوسف وقيل: هذا **محذوف تقديره** فرجعوا إلى مصر الضر يريدون به المجاعة أو الهم على إخوتهم ببضاعة مزجاة يعنون الدراهم التي جاءوا بها لشراء الطعام، والمزجاة القليلة، وقيل: الرديئة، وقيل: الناقصة، وقيل: إن بضاعتهم كانت عروضا فلذلك قالوا هذا وتصدق علينا قيل: يعنون بما بين الدراهم الجياد ودراهمهم [من فوق] وقيل: أوف لنا الكيل الذي هو حقنا وزدنا على حقنا، وسموا الزيادة صدقة، ويقتضي هذا أن الصدقة كانت حلالا للأنبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم، وقيل:

تصدق علينا برد أخينا إلينا إن الله يجزي المتصدقين قال النقاش: هو من المعاريض وذلك أنهم كانوا يعتقدون أنه كافر، لأنهم لم يعرفوه، فظنوا أنه على دين أهل مصر، فلو قالوا: إن الله يجزيك بصدقتك كذبوا، فقالوا لفظا يوهم أنهم أرادوه وهم لم يريدوه.

قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه لما شكوا إليه رق لهم وعرفهم بنفسه، وروي أنه كان يكلمهم وعلى وجهه لثام، ثم أزال اللثام ليعرفوه، وأراد بقوله ما فعلتم بيوسف وأخيه: التفريق بينهما في الصغر، ومضرتهم ليوسف وإذايتهم أخيه من بعده، فإنهم كانوا يذلونه ويشتمونه إذ أنتم جاهلون اعتذار عنهم، فيحتمل أن يريد الجهل بقبح ما فعلوه أو جهل الشباب قالوا أإنك لأنت يوسف قرئ بالاستفهام والخبر، فالخبر على أنهم عرفوه والاستفهام على أنهم توهموا أنه هو ولم يحققوه من يتق ويصبر قيل إنه أراد من يتق في ترك المعصية، ويصبر على السجن، واللفظ أعم من ذلك آثرك الله علينا أي فضلك لخاطئين أي عاصين، وفي كلامهم استعطاف واعتراف لا تثريب عليكم عفو جميل، والتثريب التعنيف والعقوبة، وقوله اليوم راجع إلى ما قبله فيوقف عليه، وهو يتعلق بالتثريب، أو بالمقدر في عليكم من معنى الاستقرار وقيل: إنه يتعلق بيغفر، وهذا بعيد لأنه تحكم على الله وإنما يغفر دعاء، فكأنه أسقط حق نفسه بقوله: لا تثريب عليكم اليوم، ثم دعا إلى الله أن يغفر لهم حقه.

اذهبوا بقميصي روي أن هذا القميص كان لإبراهيم كساه الله له حين أخرج من النار، وكان من ثياب الجنة، ثم صار

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٣٩٤/١

لإسحاق، ثم ليعقوب، ثم دفعه يعقوب ليوسف، وهذا يحتاج إلى سند يوثق به، والظاهر أنه كان قميص يوسف الذي بمنزلة قميص كل أحد." (١)

"والحسنى: الجنة، وإعرابها مبتدأ وخبرها: للذين استجابوا، والذين استجابوا مبتدأ وخبره لو أن لهم ما في الأرض الآية فيوقف على الأمثال، وعلى الحسنى، وقيل: للذين استجابوا يتعلق بيضرب، والحسنى مصدر من معنى استجابوا: أي استجابوا الاستجابة الحسنى، والذين لم يستجيبوا معطوف على الذين استجابوا، والمعنى: يضرب الله الأمثال للطائفتين، وعلى هذا إنما يوقف على: والذين لم يستجيبوا له سوء الحساب أي المناقشة والاستقصاء.

أفمن يعلم تقرير. والمعنى أسواء من آمن ومن لم يؤمن، والأعمى هنا من لم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم «وقيل: إنها نزلت في حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، وأبي جهل لعنه الله يصلون ما أمر الله به أن يوصل القرابات وغيرها ويدرؤن بالحسنة السيئة قيل يدفعون الشرك بقول لا إله إلا الله، وقيل: يدفعون من أساء إليهم بالتي هي أحسن، والأظهر يفعلون الحسنات فيدرءون بها السيئات كقوله: إن الحسنات يذهبن السيئات [هود: ١١٤] ، وقيل: إن هذه الآية نزلت في الأنصار، ثم هي عامة في كل مؤمن اتصف بهذه الصفات عقبى الدار يعني الجنة، ويحتمل أن يريد بالدار: الآخرة وأضاف العقبى إليها لأنها فيها، ويحتمل أن يريد بالدار الدنيا، وأضاف العقبى إليها لأنها عاقبتها جنات عدن بدل من عقبى الدار، أو خبر ابتداء مضمر تفسيرا لعقبى الدار ومن صلح أي من كان صالحا سلام عليكم أي يقولون لهم: سلام عليكم بما صبرتم يتعلق **بمحذوف تقديره**: هذا بما صبرتم ويجوز أن يتعلق بسلام أي ليسلم عليكم بما صبرتم والذين ينقضون عهد الله إلى آخر الآية أوصاف مضافة كما تقدم وقيل: إنها في الخوارج، والأظهر أنها في الكفار سوء الدار يحتمل أن يراد بها الدنيا والآخرة الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر أي يوسع على ما من يشاء، ويضيق على من يشاء، وهذا تفسيره حيث وقع وفرحوا بالحياة الدنيا إخبار في ضمنه ذم وتسفيه لمن فرح بالدنيا، لذلك حقرها بقوله: وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع أي: قليل بالنظر إلى الآخرة قل إن الله يضل من يشاء خرج به مخرج." (٢)

"التعجب منهم لما طلبوا آية، أي قد جاءكم محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن وآيات كثيرة فعميتم عنها، وطلبتم غيرها وتماديتم على الكفر، لأن الله يضل من يشاء مع ظهور الآيات، وقد يهدي من يشاء دون ذلك

الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله بدل من من أناب، أو خبر ابتداء مضمر والذين آمنوا وعملوا الصالحات بدل ثان، أو مبتدأ طوبى مصدر من طاب كبشرى ومعناها أصابت خيرا وطيبا، وقيل: هي شجرة في الجنة، وإعرابها مبتدأ.

كذلك أرسلناك الكاف تتعلق بالمعنى الذي في قوله: يضل من يشاء ويهدي من يشاء وهم يكفرون بالرحمن قيل: إنها نزلت في أبي جهل، وقيل نزلت في قريش حين عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية، فكتب الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم، فقال قائلهم: نحن لا نعرف الرحمن، وهذا ضعيف، لأن الآية نزلت قبل ذلك ولأن تلك القصة إنما أنكروا فيها التسمية فقط، ومعنى الآية: أنهم يكفرون بالله مع تلاوة القرآن عليهم متاب مفعل من التوبة وهو اسم مصدر ولو أن

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١/٣٩٥

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١/٤٠٤

قرآنا سيرت به الجبال الآية: جواب لو **محذوف تقديره**: لو أن قرآنا على هذه الصفة من تسيير الجبال، وتقطيع الأرض وتكليم الموتى لم يؤمنوا به، فالمعنى كقوله: لا يؤمنوا ولو جاءتهم كل آية، وقيل تقديره: ولو أن قرآنا على هذه الصفة لكان هذا القرآن الذي هو غاية في التذكير ونهاية في الإنذار كقوله: لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا [الحشر: ٢١] ، وقيل هو متعلق بما قبله والمعنى، وهم يكفرون بالرحمن ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أفلم ييأس معناه أفلم يعلم وهي لغة هوازن ولا يزال الذين كفروا يعني كفار قريش قارعة يعني مصيبة في أنفسهم وأولادهم وأموالهم، أو غزوات المسلمين إليهم أو تحل الفاعل ضمير القارعة. والمعنى إما إن تصيبهم، وإما أن تقرب منهم، وقيل التاء للخطاب، والفاعل ضمير المخاطب وهو النبي صلى الله عليه وسلم، والأول أظهر حتى يأتي وعد الله هو فتح مكة، وقيل قيام الساعة.

ولقد استهزئ الآية مقصدها تأنيس وتسلية النبي صلى الله عليه وسلم، وهكذا حيث وقع فأمليت أي أمهلتهم

أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت هو الله تعالى أي حفيظ رقيب على عمل كل أحد، والخبر **محذوف تقديره**: أفمن هو قائم على كل نفس بما." (١)

"قوله: وعلى الله فليتوكل المؤمنون راجع إلى ما تقدم من طلب الكفار بسلطان مبين أي حجة ظاهره، فتوكل الرسل في ورودها على الله، وأما قوله: فليتوكل المتوكلون فهو راجع إلى قولهم: ولنصبرن على ما آذيتمونا أي: نتوكل على الله في دفع أذاكم.

وقال الزمخشري: إن هذا الثاني في معنى الثبوت على التوكل

أو لتعودن في ملتنا أو هنا بمعنى إلا أن، أو على أصلها، لوقوع أحد الشيئين، والعود هنا بمعنى الصيرورة، وهو كثير في كلام العرب ولا يقتضي أن الرسل، كانوا في ملة الكفار قبل ذلك خاف مقامي فيه ثلاثة أوجه: هنا وفي ولمن خاف مقام ربه في [الرحمن: ٤٦] فالأول أن معناه مقام الحساب في القيامة والثاني: أن معناه قيام الله على عباده بأعمالهم والثالث: أن معناه خافني وخاف ربه، على إقحام المقام أو على التعبير به عن الذات واستفتحوا الضمير للرسل أي استنصروا بالله وأصله طلب الفتح وهو الحكم جبار أي قاهر أو متكبر عنيد مخالف للانقياد من ورائه في الموضعين والوراء هنا بمعنى ما يستقبل من الزمان، وقيل: معناه هنا أمامه وهو بعيد ويسقى معطوف على **محذوف تقديره** من ورائه جهنم يلقى فيها ويسقى، وإنما ذكر هذا السقي تجريدا بعد ذكر جهنم، لأنه من أشد عذابها يتجرعه ولا يكاد يسيغه أي يتكلف جرعه وتصعب عليه إساغته، ونفي كاد يقتضي وقوع الإساغة بعد جهد، ومعنى يسيغه يبتلعه ويأتيه الموت من كل مكان أي يجد الماء مثل ألم الموت وكربته من جميع الجهات وما هو بميت أي لا يراح بالموت.

مثل الذين كفروا مذهب سيبويه والفراء فيه كقولهما في: مثل الجنة التي في الرعد والقتال، والخبر عند سيبويه **محذوف تقديره**: فيما يتلى عليكم والخبر عند الفراء الجملة التي بعده، والمثل هنا بمعنى الشبيه أعمالهم كرماد تشبيها بالرماد في ذهابها وتلاشيها في يوم عاصف أي شديد الريح والعصوف في الحقيقة من صفة الريح لا يقدرون مما كسبوا على شيء أي لا يرون له منفعة وبرزوا لله أي ظهروا، ومعنى الظهور هنا خروجهم من القبور، وقيل: معناه صاروا بالبراز «١» ، وهي الأرض المتسعة تبعا

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٤٠٥/١

جمع

---

(١) . هكذا وردت في الطبري وفي القاموس المحيط بمعنى الفضاء.." (١)

"وعد النصر على الكفار، فإن قيل: هلا قال: مخلف رسله وعده، ولم قدم المفعول الثاني على الأول؟ فالجواب أنه قدم الوعد ليعلم أنه لا يخلف الوعد أصلا على الإطلاق، ثم قال: رسله، ليعلم أنه إذا لم يخلف وعد أحد من الناس، فكيف يخلف وعد رسله وخيرة خلقه فقدم الوعد أولا بقصد الإطلاق، ثم ذكر الرسل لقصد التخصيص

يوم تبدل الأرض غير الأرض العامل في الظرف ذوا انتقام أو محذوف، وتبديل الأرض بأن تكون يوم القيامة بيضاء عفراء كقرصة النقي هكذا ورد في الحديث الصحيح «١» والسماوات تبديلها بانشقاقها وانتشار كواكبها، وخسوف شمسها وقمرها وقيل: تبدل أرضا من فضة، وسماء من ذهب وهذا ضعيف.

وترى المجرمين يعني الكفار مقرنين في الأصفاد أي مربوطين في الأغلال سرابيلهم أي قمصهم والسربال القميص من قطران متعلق بمحذوف أي جعل الله فيه ذلك وهو الذي تهنأ [تطلى] به الإبل وللنار فيه اشتعال شديد، فلذلك جعل الله قمص أهل النار منه ليجزي يتعلق بمحذوف أي فعل الله ذلك ليجزي هذا بلاغ إشارة إلى القرآن أو إلى ما تضمنته هذه السورة ولينذروا معطوف على **محذوف تقديره** لينصحوا به ولينذروا وليذكر أولوا الألباب أي هذا الذكر لأولي العقول، وهم أهل العلم رضي الله عنهم.

---

(١) . المراد به: قرص الدقيق الأبيض النقي من النخالة، والحديث متفق عليه من رواية سهل بن سعد الساعدي ونصه: «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي، ليس فيها علم لأحد» . من الترغيب والترهيب للمنذري ج ٤/ ١٩٣.." (٢)

"أضيافه لعمرك قسم والعمر الحياة، ففي ذلك كرامة للنبي صلى الله عليه وسلم، أن الله أقسم بحياته، أو قيل: هو من قول الملائكة للوط، وارتفاعه بالابتداء وخبره **محذوف تقديره**: لعمرك قسمي واللام للتوطئة إنهم لفي سكرتهم يعمهون الضمير لقوم لوط، وسكرتهم:

ضلالهم وجهلهم، ويعمهون: أي يتحيرون فأخذتهم الصيحة أي صيحة جبريل وهي أخذه لهم مشرقين أي داخلين في الشروق وهو وقت بزوغ الشمس، وقد تقدم تفسير ما بعد هذا من قصتهم في [هود: ٧٦] للمتوسمين أي للمتفرسين، ومنه فراسة المؤمن، وقيل: للمعتبرين، وحقيقة التوسم النظر إلى السيمة وإنها لبسبيل مقيم أي بطريق ثابت يراه الناس والضمير للمدينة المهلكة وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين أصحاب الأيكة قوم شعيب والأيكة الغيضة من الشجر لما كفروا أضرمها الله عليهم نارا وإنهما لبإمام مبين الضمير في إنهما قيل: إنه لمدينة قوم لوط وقوم شعيب، فالإمام على هذا: الطريق أي إنهما

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١/٤١٠

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١/٤١٤

بطريق واضح يراه الناس، وقيل: الضمير للوط وشعيب، أي إنهما على طريق من الشرع واضح والأول أظهر أصحاب الحجر هم ثمود قوم صالح، الحجر واديهم هو بين المدينة والشام المرسلين ذكره بالجمع وإنما كذبوا واحدا منهم، وفي ذلك تأويلان أحدهما أن من كذب واحدا من الأنبياء لزمه تكذيب الجميع لأنهم جاءوا بأمر متفق من التوحيد، والثاني: أنه أراد الجنس كقولك: فلان يركب الخيل، وإن لم يركب إلا فرسا واحدا وآتيناهم آياتنا يعني الناقة، وما كان فيها من العجائب وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا النحت: النقر بالمعاويل وشبهها من الحجر والعود وشبه ذلك وكانوا ينقرون بيوتهم في الجبال آمنين يعني آمنين من تهدم بيوتهم لوثاقتها، وقيل: آمنين من عذاب الله إلا بالحق يعني أنها لم تخلق عبثا.

فاصفح الصفح الجميل قيل: إن الصفح الجميل هو الذي ليس معه عقاب ولا عتاب، وفي الآية مهادنة للكفار منسوخة بالسيف ولقد آتيناك سبعا من المثاني يعني: أم القرآن لأنها سبع آيات، وقيل: يعني السور السبع الطوال، وهي البقرة وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال مع براءة، والأول أرجح لوروده في." (١)

"فيه إلى السماء بزعمه، فلما علا فيه هدمه الله وخر سقفه عليه، وقيل: المراد بالذين من قبلهم كل من كفر من الأمم المتقدمة، ونزلت به عقوبة الله فالبنيان والسقف والقواعد على هذا تمثيل ويقول أين شركائي توبيخ للمشركين وأضاف الشركاء إلى نفسه أي على زعمكم ودعواكم، وفيه تهكم بهم الذين كنتم تشاقون فيهم أي تعادون من أجلهم فمن قرأ بكسر النون «١» فالمفعول ضمير المتكلم وهو الله عز وجل، ومن قرأ بفتحها فالمفعول **محذوف تقديره** تعادون المؤمنين من أجلهم قال الذين أوتوا العلم هم الأنبياء والعلماء من كل أمة، وقيل: يعني الملائكة واللفظ أعم من ذلك ظالمي أنفسهم حال من الضمير المفعول في تتوفاهم فألقوا السلم أي استسلموا للموت ما كنا نعمل من سوء أي قالوا ذلك، ويحتمل قولهم لذلك أن يكونوا قصدوا الكذب اعتصاما به كقولهم: والله ربنا ما كنا مشركين [الأنعام: ٢٣] أو يكونوا أخبروا على حسب اعتقادهم في أنفسهم، فلم يقصدوا الكذب، ولكنه كذب في نفس الأمر بلى من قول الملائكة للكفار: أي قد كنتم تعملون السوء.

وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا لما وصف مقالة الكفار الذين قالوا أساطير الأولين: قابل ذلك بمقالة المؤمنين، فإن قيل: لم نصب جواب المؤمنين وهو قولهم:

خيرا، رفع جواب الكافرين وهو أساطير الأولين؟ فالجواب: أن قولهم خيرا منصوب بفعل مضمر تقديره أنزل خيرا، ففي ذلك اعتراف بأن الله أنزله، وأما أساطير الأولين فهو خبر ابتداء مضمر تقديره هو أساطير الأولين، فلم يعترفوا بأن الله أنزله فلا وجه لنصبه، ولو كان منصوبا لكان الكلام متناقضا لأن قولهم أساطير الأولين يقتضي التكذيب بأن الله أنزله، والنصب بفعل مضمر يقتضي التصديق بأن الله أنزله، لأن تقديره أنزل، فإن قيل: يلزم مثل هذا في الرفع، لأن تقديره هو أساطير الأولين، فإنه غير مطابق للسؤال الذي هو ماذا أنزل ربكم، فالجواب: أنهم عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو أساطير الأولين، ولم ينزله الله للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ارتفع حسنة بالابتداء وللذين خبره، والجملة بدل من خيرا، وتفسيره للخير الذي قالوا، وقيل: هي استئناف كلام الله تعالى، لا من كلام الذين قالوا خيرا

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١/٤٢٠

جنات عدن يحتمل أن يكون هو اسم الممدوح بنعم، فيكون مبتدأ وخبره فيما قبله أو خبر

---

(١) . قرأ نافع بكسر النون: تشاقون وقرأ الباقون: تشاقون بفتحها.." (١)

"مفرطون

بكسر الراء والتخفيف من الإفراط: «١» أي متجاوزون الحد في المعاصي، أو بفتح الراء والتخفيف من الفرط أي معجلون إلى النار، وبكسر الراء والتشديد من التفريط

فهو وليهم اليوم يحتمل أن يريد باليوم وقت نزول الآية أو يوم القيامة وهدى ورحمة معطوفان على موضع لنبين، وانتصبا على أنهما مفعول من أجله: أي لأجل البيان والهدى والرحمة نسقيكم بفتح النون «٢» وضمها لغتان، يقال سقى وأسقى مما في بطونه الضمير للإنعام، وإنما ذكر لأنه مفرد بمعنى الجمع كقوله: ثوب أخلاق لأنه اسم جنس، وإذا أنث فهو جمع نعم من بين فرث ودم الفرث هي ما في الكرش من الروث، والمعنى أن الله يخلق اللبن متوسطا بين الفرث والدم يكتنفانه، ومع ذلك فلا يغيران له لونا ولا طعما ولا رائحة، ومن في قوله من بين فرث لابتداء الغاية سائغا للشاربين يعني سهلا للشرب حتى قيل: لم يغص أحد قط باللبن ومن ثمرات النخيل والأعناب المجرور يتعلق بفعل **محذوف تقديره**: نسقيكم من ثمرات النخيل والأعناب أي من عصيرها، ويدل عليه نسقيكم الأول أو يكون من ثمرات معطوف على مما في بطونها، أو يتعلق من ثمرات بتتخذون، وكرر منه توكيدا أو يكون تتخذون صفة **لمحذوف تقديره**: شيئا تتخذون سكرا يعني الخمر، ونزل ذلك قبل تحريمها فهي منسوخة بالتحريم، وقيل إن هذا على وجه المنة بالمنفعة التي في الخمر، ولا تعرض فيها لتحليل ولا تحريم، فلا نسخ، وقيل: السكر المائع من هاتين الشجرتين كالخل والرب. والرزق الحسن: العنب والتمر والزبيب.

وأوحى ربك إلى النحل الوحي هنا بمعنى الإلهام، فإن الوحي على ثلاثة أنواع:

وحي كلام، ووحي منام، ووحي إلهام أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون أن مفسرة للوحي الذي أوحى إلى النحل، وقد جعل الله بيوت النحل في هذه الثلاثة الأنواع إما في الجبال وكواها، وإما في متجوف الأشجار وإما فيما يعرش بني آدم من الأجباح [مفردها: جبح] والحيطان ونحوها، ومن في المواضع الثلاثة للتبعيض لأن النحل

---

(١) . هي قراءة نافع وقرأ الباقون: مفرطون بفتح الراء

(٢) . قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر بفتح النون: نسقيكم. وقرأ الباقون بالرفع.." (٢)

"لا يهديهم ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا قرأه الجمهور فتنوا بضم الفاء: أي عذبوا فالآية على هذا في عمار وشبهه من المعذبين على الإسلام، وقرأ ابن عامر بفتح الفاء: أي عذاب المسلمين، فالآية على هذا فيمن عذب المسلمين، ثم هاجر وجاهد كالحضرمي وأشباهه.

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١/٤٢٥

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١/٤٣٠

إن ربك من بعدها لغفور رحيم كرر إن ربك توكيدا، والضمير في بعدها يعود على الأفعال المذكورة وهي الهجرة والجهاد والصبر يوم تأتي يحتمل أن يتعلق بغفور رحيم أو **بمحذوف تقديره** اذكر وهذا أظهر كل نفس النفس هنا بمعنى الجملة كقولك:

إنسان، والنفس في قوله عن نفسها بمعنى الذات المعينة التي نقيضها الغير أي تجادل عن ذاتها لا عن غيرها كقولك: جاء نفسه وعينه تجادل عن نفسها أي تحتج وتعتذر، فإن قيل: كيف الجمع بين هذا وبين قوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون؟ [المرسلات: ٣٥، ٣٦] فالجواب أن الحال مختلف باختلاف المواطن والأشخاص.

وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة الآية، قيل: إن القرية المذكورة مكة كانت بهذه الصفة التي ذكرها الله فكفرت بأنعم الله يعني بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، فأصابهم الجدب والخوف من غزو النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل: إنما قصد قرية غير معينة أصابها ذلك فضرب الله بها مثلا لمكة، وهذا أظهر، لأن المراد وعظ أهل مكة بما جرى لغيرهم، والضمير في قوله فكفرت وأذاقها: يراد بها أهل القرية بدليل قوله بما كانوا يصنعون فأذاقها الله لباس الجوع والخوف الإذاقة هنا واللباس مستعاران، أما الإذاقة فقد كثر استعمالها في البلايا، حتى صارت كالحقيقة، وأما اللباس فاستعير للجوع والخوف لاشتمالهما على اللباس ومباشرتهما له كمباشرة الثوب.

ولقد جاءهم رسول منهم إن المراد بالقرية مكة، فالرسول هنا محمد صلى الله عليه وسلم والعذاب الذي أخذهم القحط وغيره، وإن كانت القرية غير معينة، فالرسول من المتقدمين كهود وشعيب وغيرهما، والعذاب ما أصابهم من الهلاك فكلوا وما بعده مذكور في البقرة

ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام هذه الآية مخاطبة للعرب." (١)

"ومما يبعد ذلك ما روي أن معاوية مر عليهم وأراد الدخول إليهم، ولم يدخل معاوية الأندلس قط، وأيضا فإن الموتى التي في غار لوشة يراهم الناس، ولم يدرك أحد منهم الرعب، الذي ذكر الله في أصحاب الكهف

فضربنا على آذانهم في الكهف عبارة عن إلقاء النوم عليهم، وقال الزمخشري: المعنى ضربنا على آذانهم حجابا ثم حذف هذا المفعول سنين عددا أي كثيرة ثم بعثناهم أي أيقظناهم من نومهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا أي لنعلم علما يظهر في الوجود، لأن الله قد كان علم ذلك، والمراد، بالحزبين الذين اختلفوا في مدة لبثهم، فالحزب الواحد: أصحاب الكهف والحزب الآخر القوم الذين بعث الله أصحاب الكهف في مدتهم وقيل: إن الحزبين معا أصحاب الكهف إذ كان بعضهم قد قال: لبثنا يوما أو بعض يوم، وقال بعضهم: ربكم أعلم بما لبثتم، وأحصى فعل ماض، وأمدا مفعول به، وقيل: أحصى اسم للتفضيل، وأمدا تمييز، وهذا ضعيف، لأن أفعل من التي للتفضيل لا يكون من فعل رباعي إلا في الشاذ.

وربطنا على قلوبهم أي قوينا عزمهم وألهمناهم الصبر، يحتمل أن يريد قيامهم من النوم بين يدي الملك الكافر لما آمنوا ولم يبالوا به لقد قلنا إذا شططا أي لو دعونا من دونه إلها لقلنا قولا شططا، والشطط الجور والتعدي لولا يأتون عليهم بسلطان بين تحضيض بمعنى التعجيز، أنهم لا يأتون بحجة بينة على عبادة غير الله وإذ اعتزلتموهم خطاب من بعضهم لبعض حين

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٤٣٧/١

عزموا على الفرار بدينهم وما يعبدون عطف على المفعول في اعتزلتموهم: أي تركتموهم وتركتم ما يعبدون إلا الله أي ما يعبدون من دون الله، وإلا هنا بمعنى غير، وهذا استثناء متصل إن كان قومهم يعبدون الله ويعبدون معه غيره، ومنقطع إن كانوا لا يعبدون الله، وفي مصحف ابن مسعود «وما يعبدون من دون الله» فأووا إلى الكهف هذا الفعل هو العامل في إذ اعتزلتموهم، والمعنى أن بعضهم قال لبعض إذا فارقنا الكفار فلنجعل الكهف لنا مأوى، ونتكل على الله فهو يرحمنا ويرفق بنا مرفقا بفتح الميم وكسرها ما يرتفق به وينتفع

وترى الشمس إذا طلعت تتزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال قيل: هنا كلام **محذوف تقديره** فأوى القوم إلى الكهف ومكثوا فيه، وضرب الله على آذانهم، ومعنى تزاور تميل وتزوغ، ومعنى:." (١)

"عصيان الله والكفر به

ما أشهدتهم الضمير للشياطين على وجه التحقير لهم أو للكفار أو لجميع الخلق، فيكون فيه رد على المنجمين وأهل الطبائع وسائر الطوائف المتخرصة وما كنت متخذ المضلين عضدا أي معينا ومعنى المضلين: الذين يضلون العباد وذلك يقوي أن المراد الشياطين ويوم يقول نادوا شركائي يقول هذا للكفار على وجه التوبيخ لهم، وأضاف تعالى الشركاء إلى نفسه على زعمهم، وقد بين هذا بقوله: الذين زعمتم موبقا أي مهلكا، وهو اسم موضع أو مصدر من: وبق الرجل إذا هلك، وقد قيل: إنه واد من أودية جهنم، والضمير في بينهم للمشركين وشركائهم فظنوا أنهم مواقعوها الظن هنا بمعنى اليقين مصرفا أي معدلا ينصرفون إليه جدلا أي مخاصمة ومدافعة بالقول ويقتضي سياق الكلام ذم الجدل، وسببها فيما قيل مجادلة النضر بن الحارث، على أن الإنسان هنا يراد به الجنس.

وما منع الناس أن يؤمنوا الآية: معناها أن المانع للناس من الإيمان والاستغفار هو القضاء عليهم بأن يأتيهم سنة الأمم المتقدمة، وهي الإهلاك في الدنيا، أو يأتيهم العذاب يعني عذاب الآخرة، ومعنى قبلا معاينة وقرئ بضمتين «١» وهو جمع قبيل: أي أنواعا من العذاب ليدحضوا أي ليبطلوا وما أنذروا هزوا يعني العذاب وما موصلة، والضمير **محذوف تقديره**: أنذروه أو مصدرية إنا جعلنا على قلوبهم أكنة هذه عقوبة على الإعراض المحكي عنهم، أو تعليل لهم والأكنة جمع كنان وهو الغطاء، والوقر الصمم وهما على وجه الاستعارة، في قلة فهمهم للقرآن وعدم استجابتهم للإيمان فلن يهتدوا إذا أبدا يريد به من قضى الله أنه لا يؤمن

لو يؤاخذهم الضمير لكفار قريش أو لسائر الناس لقوله: ولو يؤاخذ الله الناس [النحل: ٦١] والجملة خبر المبتدأ والغفور ذو الرحمة صفتان اعترضتا بين المبتدأ والخبر توطئة لما ذكر بعد من ترك المؤاخذة، ويحتمل أن يكون الغفور هو الخبر، ويؤاخذهم بيان لمغفرته ورحمته، والأول أظهر بل لهم موعد قيل:

---

(١) . قرأ عاصم وحمزة والكسائي: قبلا. وقرأ الباقون: قبلا.." (٢)

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٤٦٠/١

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٤٦٨/١

"السلام، وقرئ ليهب «١» بالياء، والفاعل فيه هو ضمير الرب سبحانه وتعالى، وقرئ بهمزة التكلم، وهو جبريل، وإنما نسب الهبة إلى نفسه، لأنه هو الذي أرسله الله بها، أو يكون قال ذلك حكاية عن الله تعالى

ولم أك بغيا البغي هي المرأة المجاهرة بالزنا، ووزن بغي فعول ولنجعله آية الضمير للولد واللام تتعلق **بمحذوف تقديره**: لنجعله آية فعلنا ذلك فحملته يعني: في بطنها وكانت مدة حملها ثمانية أشهر، وقال ابن عباس: حملته وولدته في ساعة مكانا قصيا أي بعيدا، وإنما بعدت حياء من قومها أن يظنوا بها الشر فأجاءها معناه: ألجأها وهو منقول من جاء بهمزة التعدية المخاض أي النفاس إلى جذع النخلة روي أنها احتضنت الجذع لشدة وجع النفاس قالت يا ليتني مت إنما تمنت الموت خوفا من إنكار قومها، وظنهم بها الشر، ووقوعهم في دمها وتمني الموت جائز في مثل هذا، وليس هذا من تمني الموت لضر نزل بالبدن فإنه منهي عنه.

وكنت نسيا النسي الشيء الحقير الذي لا يؤبه له، ويقال بفتح النون «٢» وكسرها فناداها من تحتها قرئ من بفتح الميم «٣» وكسرها، وقد اختلف على كلتا القراءتين، هل هو جبريل أو عيسى، وعلى أنه جبريل قيل: إنه كان تحتها كالقابلة، وقيل: كان في مكان أسفل من مكانها ألا تحزني تفسير للنداء، فأن مفسرة سريا جدولا وهي ساقية من ماء كان قريبا من جذع النخلة، روي أن النبي صلى الله عليه وسلم فسره بذلك، وقيل: يعني عيسى فإن السري الرجل الكريم وهزي إليك بجذع النخلة كان جذعا يابسا، فخلق الله فيه الرطب كرامة لها وتأنيسا، وقد استدل بعض الناس بهذه الآية على أن الإنسان ينبغي له أن يتسبب في طلب الرزق، لأن الله أمر مريم بهز النخلة، والباء في بجذع زائدة كقوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة تساقط عليك رطبا جنيا الفاعل بتساقط النخلة، وقرئ بالياء والفاعل على ذلك الجذع، ورطبا تمييز، والجني معناه: الذي طاب وصلح لأن يجتنى

فكلي واشربي أي كلي من الرطب، واشربي من ماء الجدول، وهو السري وقري عينا أي طيبي نفسا بما جعل الله لك من ولادة نبي كريم، أو من تيسير المأكول والمشروب فإما ترين هي إن الشرطية دخلت عليها ما الزائدة للتأكيد، وترين

(١) . قرأ أبو عمرو ورش والحلواني عن نافع: ليهب. وقرأ الباقون: لأهب.

(٢) . قرأ حمزة وحفص: نسيا وقرأ الباقون: نسيا.

(٣) . قرأ أبو عمرو وابن كثير وابن عامر من تحتها وقرأ الباقون: من تحتها. فيها ثلاث قراءات: حفص: تساقط وحمزة: تساقط والباقون: تساقط.." (١)

"الكلام، وقيل: هو من كلام النبي صلى الله تعالى عليه وعلى اله وسلم، والمعنى: يا محمد قل لهم ذلك عيسى ابن مريم، وأن الله ربي وربكم، والأول أظهر فاختلف الأحزاب هذا ابتداء إخبار، والأحزاب اليهود والنصارى، لأنهم اختلفوا في أمر عيسى اختلافا شديدا، فكذبه اليهود وعبده النصارى، والحق خلاف أقوالهم كلها من بينهم معناه من تلقائهم، ومن أنفسهم وأن الاختلاف لم يخرج عنهم من مشهد يوم عظيم يعني قوم القيامة أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا أي ما أسمعهم وما

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١/٤٧٩

أبصرهم يوم القيامة، على أنهم في الدنيا في ضلال مبين.

يوم الحسرة هو يوم يؤتى بالموت في صورة كبش فيذبح ثم يقال: يا أهل الجنة خلود لا موت ويا أهل النار خلود لا موت «١» ، وقيل: هو يوم القيامة وانتصاب يوم على المفعولية، لا على الظرفية وهم في غفلة يعنى في الدنيا، فهو متعلق بقوله في ضلال مبين أي بأنذرهم صديقا بناء مبالغة من الصدق أو من التصديق، ووصفه بأنه صديق قبل الوحي نبئ بعده، ويحتمل أنه جمع الوصفين ما لا يسمع ولا يبصر

يعنى الأصنام صراطا سويا أي قويما لأرجمنك قيل: يعنى الرجم بالحجارة وقيل: الشتم واهجرني مليا أي حينا طويلا، وعطف اهجرني على **محذوف تقديره** احذر رجمي لك قال سلام عليك وداع مفارقة، وقيل: مسالمة لا تحية لأن ابتداء الكافر بالسلام لا يجوز سأستغفر لك وعد، وهو الذي أشير إليه بقوله: عن موعدة وعدها إياه قال ابن عطية، معناه: سأدعو الله أن يهديك فيغفر لك بإيمانك، وذلك لأن الاستغفار للكافر لا يجوز، وقيل: وعده أن يستغفر له مع كفره، ولعله كان لم يعلم أن الله لا يغفر للكفار حتى أعلمه بذلك، ويقوى هذا القول قوله: واغفر لأبي إنه كان من الضالين [الشعراء: ٨٦] ، ومثل

---

(١) . حديث ذبح الموت رواه أبو سعيد الخدري وأخرجه الشيخان والنسائي والترمذي ولفظه: بالموت يوم القيامة كهيئة كبش أملح فينادى مناد: يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون نعم. هذا الموت وكلهم قد رأوه. وينادى مناد: يا أهل النار ... فيذبح بين الجنة والنار ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت ثم قرأ وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر إلخ. انظر صحيح البخاري ج ٥/ ٢٣٦ كتاب التفسير رقم الباب ١٩.." [(١)]

"وقال الزمخشري: هو كقولك كتبت الكتاب لست خلون من الشهر مثقال حبة أي وزنها والرفع على أن كان تامة، والنصب على أنها ناقصة واسمها مضمر الفرقان هنا التوراة، وقيل التفرقة بين الحق والباطل بالنصر وإقامة الحجة وهذا ذكر يعني القرآن رشده أي إرشاده إلى توحيد الله وكسر الأصنام وغير ذلك من قبل أي قبل موسى وهارون، وقيل آتيناه رشده قبل النبوة وكنا به عالمين أي علمناه أنه يستحق ذلك التماثيل يعني الأصنام وكانت على صور بني آدم وجدنا آباءنا اعتراف بالتقليد من غير دليل قالوا أجئتنا بالحق أي هل الذي تقول حق أم مزاح، وانظر كيف عبر عن الحق بالفعل، وعن اللعب بالجملة الاسمية، لأنه أثبت عندهم فطرهن أي خلقهن، والضمير للسموات والأرض، أو التماثيل، وهذا أليق بالرد عليهم بعد أن تولوا مدبرين يعني خروجهم إلى عيدهم جذاذا أي فتاتا، ويجوز فيه الضم والكسر والفتح، وهو من الجذ بمعنى القطع إلا كبيرا لهم ترك الصنم الكبير لم يكسره وعلق القدوم في يده لعلهم إليه يرجعون الضمير للصنم الكبير أي يرجعون إليه فيسألونه فلا يجيبهم، فيظهر لهم أنه لا يقدر على شيء، وقيل: الضمير لإبراهيم عليه الصلاة والسلام، أي يرجعن إليه فيبين لهم الحق.

قالوا من فعل هذا قبله **محذوف تقديره**: فرجعوا من عيدهم فرأوا الأصنام مكسورة، فقالوا: من فعل هذا فتى يذكرهم أي

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٤٨١/١

يذكرهم بالذم وبقوله: لأكيدن أصنامكم يقال له إبراهيم قيل: إن إعراب إبراهيم منادى، وقيل خبر ابتداء مضمر، وقيل رفع على الإهمال، والصحيح أنه مفعول لم يسم فاعله، لأن المراد الاسم لا المسمى وهذا اختيار ابن عطية والزمخشري لعلهم يشهدون أي يشهدون عليه بما فعل أو يحضرون عقوبتنا له قال بل فعله كبيرهم قصد إبراهيم عليه السلام بهذا القول تبكيتهم وإقامة الحجة عليهم، كأنه يقول: إن كان إلها فهو قادر على أن يفعل، وإن لم يقدر فليس بإله ولم يقصد الإخبار المحض، لأنه كذب، فإن قيل: فقد جاء في الحديث «١» إن إبراهيم كذب ثلاث كذبات: أحدها قوله فعله كبيرهم، فالجواب أن معنى

---

(١) . الحديث رواه الشيخان عن أبي هريرة وأوله: أنا سيد الناس يوم القيامة وقد رواه النووي في آخر كتاب رياض الصالحين.." (١)

"يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث الآية: معناها إن شككتم في البعث الأخروي فزوال ذلك الشك أن تنظروا في ابتداء خلقتكم فتعلموا أن الذي قدر على أن خلقكم أول مرة: قادر على أن يعيدكم ثاني مرة، وأن الذي قدر على إخراج النبات من الأرض بعد موتها: قادر على أن يخرجكم من قبوركم خلقناكم من تراب إشارة إلى خلق آدم، وأسند ذلك إلى الناس لأنهم من ذريته وهو أصلهم من علقة العلقة قطعة من دم جامدة من مضغة أي قطعة من لحم مخلقة المخلقة التامة الخلقة، وغير المخلقة الغير التامة: كالسقط، وقيل: المخلقة المسواة السالمة من النقصان لنبين لكم اللام تتعلق **بمحذوف تقديره**: ذكرنا ذلك لنبين لكم قدرتنا على البعث ونقر فعل مستأنف إلى أجل مسمى يعني وقت وضع الحمل وهو مختلف وأقله ستة أشهر إلى ما فوق ذلك نخرجكم طفلا أفرده لأنه أراد الجنس، أو أراد نخرج كل واحد منكم طفلا لتبلغوا أشدكم هو كمال القوة والعقل والتمييز. وقد اختلف فيه من ثماني عشرة سنة إلى خمس وأربعين أرذل العمر ذكر في [النحل: ٧٠] هامدة يعني لا نبات فيها اهتزت تحركت بالنبات وتخلخلت أجزاؤها لما دخلها الماء وربت انتفخت زوج بهيج أي صنف عجيب.

ذلك بأن الله هو الحق أي ذلك المذكور من أمر الإنسان، والنبات حاصل، بأن الله هو الحق، هكذا قدره الزمخشري، والباء على هذا سببية، وبهذا المعنى أيضا فسره ابن عطية، ويلزم على هذا أن لا يكون قوله: وأن الساعة آتية: معطوفا على ذلك، لأنه ليس بسبب لما ذكر، فقال ابن عطية قوله: أن الساعة ليس بسبب لما ذكر، ولكن المعنى أن الأمر مرتبط بعضه ببعض، أو على تقدير: والأمر أن الساعة وهذان الجوابان اللذان ذكر ابن عطية ضعيفان: أما قوله إن الأمر مرتبط بعضه ببعض، فالارتباط هنا إنما يكون بالعطف والعطف لا يصح، وأما قوله على تقدير الأمر: أن الساعة، فذلك استئناف وقطع للكلام الأول، ولا شك أن المقصود من الكلام الأول: هو إثبات الساعة فكيف يجعل ذكرها مقطوعا مما قبله، والذي يظهر لي أن الباء ليست بسببية، وإنما يقدر لها فعل تتعلق به ويقتضيه المعنى وذلك أن يكون التقدير: ذلك الذي تقدم من خلقة

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/ ٢٤

الإنسان والنبات شاهد بأن الله هو الحق، وأنه يحيي الموتى، وبأن الساعة آتية، فيصح عطف: وأن الساعة على ما قبله بهذا التقدير، وتكون هذه الأشياء المذكورة بعد قوله: ذلك مما استدل عليها بخلقة الإنسان والنبات.." (١)

"الحق، وسائر الأديان باطلة، وبأن يدخل الذين آمنوا الجنة ويدخل غيرهم النار يسجد له من في السماوات ومن في الأرض دخل في هذا من في السموات من الملائكة، ومن في الأرض من الملائكة، والجن ولم يدخل الناس في ذلك لأنه ذكرهم في آخر الآية، إلا أن يكون ذكرهم في آخرها على وجه التجريد، وليس المراد بالسجود هنا السجود المعروف، لأنه لا يصح في حق الشمس والقمر وما ذكر بعدهما، وإنما المراد به الانقياد ثم إن الانقياد يكون على وجهين: أحدهما الانقياد لطاعة الله طوعا، والآخر الانقياد لما يجري الله على المخلوقات في أفعاله وتدبيره شاؤوا أو أبوا وكثير من الناس إن جعلنا السجود بمعنى الانقياد لطاعة الله، فيكون كثير من الناس معطوفا على ما قبله من الأشياء التي تسجد ويكون قوله: وكثير حق عليه العذاب مستأنفا يراد به من لا ينقاد للطاعة، ويوقف على قوله: وكثير من الناس، وهذا القول هو الصحيح وإن جعلنا السجود بمعنى الانقياد لقضاء الله وتدبيره فلا يصح تفضيل الناس على ذلك إلى من يسجد ومن لا يسجد لأن جميعهم يسجد بذلك المعنى، وقيل: إن قوله: وكثير من الناس معطوف على ما قبله ثم عطف عليه وكثير حق عليه العذاب فالجميع على هذا يسجد وهذا ضعيف لأن قوله: حق عليه العذاب يقتضي ظاهره أنه إنما حق عليه العذاب بتركه للسجود، وتأوله الزمخشري على هذا المعنى، بأن إعراب كثير من الناس فاعل بفعل مضمر تقديره يسجد سجود طاعة أو مرفوع بالابتداء وخبره **محذوف تقديره** مثاب وهذا تكلف بعيد.

هذان خصمان الإشارة إلى المؤمنين والكفار على العموم، ويدل على ذلك ما ذكر قبلها من اختلاف الناس في أديانهم، وهو قول ابن عباس، وقيل: نزلت في على ابن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث حين برزوا يوم بدر لعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، فالآية على هذا مدنية إلى تمام ست آيات، والخصم يقع على الواحد والاثنين والجماعة، والمراد به هنا الجماعة والإشارة بهذان إلى الفريقين اختصموا في ربهم أي في دينه وفي صفاته، والضمير في اختصموا لجماعة الفريقين فالذين كفروا الآية: حكم بين الفريقين، بأن جعل للكفار النار وللمؤمنين الجنة المذكورة بعد هذا قطعت لهم ثياب من نار أي فصلت على قدر أجسادهم، وهو مستعار من تفصيل الثياب الحميم الماء الحار يصهر به ما في بطونهم أي يذاب، وذلك أن الحميم إذا صب على رؤوسهم وصل حره إلى بطونهم، فأذاب ما فيها، وقيل:

معنى يصهر ينضج مقامع جمع مقمعة أي مقرعة من حديد يضربون بها، وقيل: هي." (٢)

"السياط

من غم بدل من المجرور قبله وذوقوا التقدير يقال لهم ذوقوا من أساور من ذهب من لبيان الجنس أو للتبعيض وفسرنا الأساور في [الكهف: ٣١] ولؤلؤا بالنصب مفعول بفعل مضمر أي يعطون لؤلؤا، أو معطوف على موضع من أساور إذ هو مفعول، وبالخفض معطوف على أساور أو على ذهب الطيب من القول قيل: هو لا إله إلا الله، واللفظ أعم من ذلك صراط الحميد

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٣٣

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٣٦

أي صراط الله، فالحميد اسم الله، ويحتمل أن يريد الصراط الحميد، وأضاف الصفة إلى الموصوف كقولك: مسجد الجامع

إن الذين كفروا خبره محذوف يدل عليه قوله نذقه من عذاب أليم، وقيل: الخبر يصدون على زيادة الواو، وهذا ضعيف، وإنما قال: يصدون بلفظ المضارع ليدل على الاستمرار على الفعل سواء بالرفع «١» مبتدأ وخبره مقدر، والجملة في موضع المفعول الثاني لجعلنا، وقرأ حفص بالنصب على أنه المفعول الثاني والعاكف فاعل به العاكف فيه والباد العاكف المقيم في البلد: والبادي «٢» القادم عليه من غيره، والمعنى: أن الناس سواء في المسجد الحرام، لا يختص به أحد دون أحد وذلك إجماع، وقال أبو حنيفة: حكم سائر مكة في ذلك كالمسجد الحرام، فيجوز للقادم أن ينزل منها حيث شاء، وليس لأحد فيها ملك، والمراد عنده بالمسجد الحرام جميع مكة، وقال مالك وغيره: ليست الدور في ذلك كالمسجد، بل هي متملكة بإلحاد بظلم الإلحاد الميل عن الصواب، والظلم هنا عام في المعاصي من الكفر إلى الصغائر، لأن الذنوب في مكة أشد منها في غيرها، وقيل: هو استحلال الحرام، ومفعول يرد **محذوف تقديره**: من يرد أحدا أو من يرد شيئا، وبإلحاد بظلم: حالان مترادفان، وقيل: المفعول قوله بإلحاد على زيادة الباء.

وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت العامل في إذ مضمر تقديره اذكر وبوأنا أصله من باء بمعنى رجع، ثم ضوعف ليتعدى، واستعمل بمعنى أنزلنا في الموضع كقوله: تبوئ المؤمنين، إلا أن هذا المعنى يشكل هنا لقوله لإبراهيم لتعدى الفعل باللام، وهو يتعدى بنفسه حتى قيل:

اللام زائدة، وقيل: معناه هيأنا، وقيل: جعلنا، والبيت هنا الكعبة، وروى أنه كان آدم يعبد الله فيه، ثم درس بالطوفان، فدل الله إبراهيم عليه السلام على مكانه، وأمره ببنيانه أن لا تشرك أن

---

(١) . قرأ حفص وحده بالنصب والباقون بالرفع.

(٢) . البادي: قرأها كذلك أبو عمرو وإسماعيل وورش بالياء في الوصل دون الوقف، وقرأها الباقون بدون ياء وقرأها ابن كثير بالياء وصلا ووقفا.." (١)

"وغير ذلك، ووضعوا كتابا من عند أنفسهم

فذرهم في غمرتهم الضمير لقريش، والغمرة الجهل والضلال، وأصلها من غمرة الماء حتى حين هنا يوم بدر أو يوم موتهم.

أيحسبون الآية: رد عليهم فيما ظنوا من أن أموالهم وأولادهم خير لهم وأنهم سبب لرضا الله عنهم نسارع لهم هذا خبر أن، والضمير الرابط **محذوف تقديره** نسارع به بل لا يشعرون أي لا يشعرون أن ذلك استدراج لهم، ففيه معنى التهديد.

يؤتون ما آتوا قيل: معناه يعطون ما أعطوا من الزكاة والصدقات وقيل: إنه عام في جميع أفعال البر أي يفعلونها وهم يخافون أن لا تقبل منهم، وقد روت عائشة هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إلا أنها قرأت: يؤتون ما أتوا بالقصر، فيحتمل أن يكون الحديث تفسيرا لهذه القراءة، وقيل: إنه عام في الحسنات والسيئات: أي يفعلونها وهم خائفون من الرجوع إلى الله أنهم إلى ربهم راجعون أن في موضع المفعول من أجله، أو في موضع المفعول بوجلت، إذ هي في معنى خائفة أولئك

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٣٧

يسارعون في الخيرات فيه معنيان:

أحدهما أنهم يبادرون إلى فعل الطاعات، والآخر أنهم يتعجلون ثواب الخيرات، وهذا مطابق للآية المتقدمة، لأنه أثبت فيهم ما نفى عن الكفار من المسارعة وهم لها سابقون فيه المعنيان المذكوران في يسارعون للخيرات، وقيل: معناه سبقت لهم السعادة في الأزل لا نكلف نفسا إلا وسعها يعني أن هذا الذي وصف به الصالحون غير خارج عن الوسع والطاقة، وقد تقدم الكلام على تكليف ما لا يطاق في البقرة ولدينا كتاب يعني صحائف الأعمال، ففي الكلام تهديد وتأمين من الظلم والحيف في غمرة من هذا أي في غفلة من الدين بجملته ومن القرآن، وقيل: من الكتاب المذكور، وقيل: من الأعمال التي وصف بها المؤمنون ولهم أعمال من دون ذلك أي لهم أعمال سيئة دون الغمرة التي هم فيها، فالمعنى أنهم يجمعون بين الكفر وسوء الأعمال، والإشارة بذلك على هذا إلى الغمرة، وإنما أشار إليها بالتأكيد لأنها في معنى الكفر، وقيل: الإشارة إلى قوله من هذا: أي لهم أعمال سيئة غير المشار إليه حسبما اختلف فيه هم لها عاملون قيل: هي إخبار عن أعمالهم في الحال، وقيل: عن الاستقبال، وقيل: المعنى أنهم يتمادون على عملها حتى يأخذهم الله فجعل. «حتى إذا أخذنا مترفيهم» غاية لقوله عاملون

مترفيهم أي أغنياؤهم وكبراؤهم إذا هم يجأرون أي يستغيثون ويصيحون فإن أراد بالعذاب قتل المترفين يوم." (١)

"أو بفخرهم وشرفهم وهذا أظهر أم تسألهم خرجا الخرج «١» هو الأجرة ويقال فيه: خراج والمعنى واحد، وقرئ بالوجهين في الموضعين فهو كقوله أم تسألهم أي لست تسألهم أجرا فيثقل عليهم اتباعك فخراج ربك خير أي رزق ربك خير من أموالهم فهو يرزقك ويغنيك عنهم عن الصراط لناكبون أي عادلون ومعرضون عن الصراط المستقيم.

ولو رحمناهم الآية: قال الأكثرون: نزلت هذه الآية حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش بالقحط فنالهم الجوع حتى أكلوا الجلود وغيرها، فالمعنى رحمناهم بالخصب وكشفنا ما بهم من ضر الجوع والقحط: لتمادوا على طغيانهم، وفي هذا عندي نظر، فإن الآية مكية باتفاق، وإنما دعا النبي صلى الله عليه وسلم على قريش»

بعد الهجرة حسبما ورد في الحديث، وقيل: المعنى لو رحمناهم بالرد إلى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه، وهذا القول لا يلزم عليه ما لزم على الآخر، ولكنه خرج عن معنى الآية ولقد أخذناهم بالعذاب قيل: إن هذا العذاب هو الجوع بالقحط، وأن الباب ذا العذاب الشديد المتوعد به بعد هذا يوم بدر، وهذا مردود بأن العذاب الذي أصابهم إنما كان بعد بدر، وقيل إن العذاب الذي أخذهم هو يوم بدر، والباب المتوعد به هو القحط، وقيل: الباب ذو العذاب الشديد: عذاب الآخرة، وهذا أرجح، ولذلك وصفه بالشدة لأنه أشد من عذاب الدنيا، وقال: إذا هم فيه مبلسون:

أي يائسون من الخير، وإنما يقع لهم اليأس في الآخرة كقوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون [الروم: ١٢] .

فما استكانوا أي ما تذللوا لله عز وجل، وقد تقدم الكلام على هذه الكلمة في آخر [آل عمران: ١٤٦] وما يتضرعون إن قيل: هلا قال: فما استكانوا وما تضرعوا، أو فما يستكينون وما يتضرعون باتفاق الفعلين في الماضي أو في الاستقبال؟ فالجواب: أن ما استكانوا عند العذاب الذي أصابهم، وما يتضرعون حتى يفتح عليهم باب عذاب شديد فنفى الاستكانة

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٥٣/٢

فيما مضى، ونفى التضرع في الحال والاستقبال قليلا ما تشكرون ما زائدة، وقليلا صفة لمصدر **محذوف تقديره**: شكرا قليلا تشكرون، وذكر السمع، والبصر والأفئدة- وهي القلوب- لعظم المنافع التي فيها، فيجب شكر خالقها ومن شكره: توحيده واتباع رسوله عليه الصلاة والسلام، ففي ذكرها تعديد نعمة وإقامة حجة ذرأكم في الأرض أي نشركم فيها.

---

(١) . خراج قرأ حمزة والكسائي: خراج مرتين وقرأ ابن عامر: خرجا بدون ألف مرتين وقرأ الباقون خرجا ثم خراجا.

(٢) . انظر قوله صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم كتاب الجهاد ج ٢/ اللهم عليك بقريش ثلاث مرات.." [١]

"دخلت هنا ولم يتقدم قبلها شرط ولا سؤال سائل؟ فالجواب: أن الشرط **محذوف تقديره** لو كان معه آلهة وإنما حذف لدلالة قوله: وما كان معه من إله، وهو جواب للكفار الذين وقع الرد عليهم

عالم الغيب بالرفع خبر ابتداء، وبالخفض صفة لله قل رب إما تريني ما يوعدون الآية: معناه أن الله أمر نبيه صلى الله عليه واله وسلم أن يدعو لنفسه بالنجاة من عذاب الظالمين إن قضى أن يرى ذلك، وفيها تهديد للظالمين وهم الكفار، وإن شرطية وما زائدة، وجواب الشرط فلا تجعلني، وكرر قوله رب مبالغة في الدعاء والتضرع.

ادفع بالتي هي أحسن السيئة قيل التي هي أحسن لا إله إلا الله، والسيئة الشرك، والأظهر أنه أمر بالصفح والاحتمال وحسن الخلق وهو محكم غير منسوخ، وإنما نسخ ما يقتضيه من مسالمة الكفار من همزات الشياطين يعني نزغاته ووساوسه، وقيل: يعني الجنون، واللفظ أعم من ذلك أن يحضرون معناه أن يكونوا معه، وقيل: يعني حضورهم عند الموت حتى إذا جاء أحدهم الموت قال ابن عطية: حتى هنا حرف ابتداء: أي ليست غاية لما قبلها، وقال الزمخشري: حتى تتعلق بيصفون: أي لا يزالون كذلك حتى يأتيهم الموت قال رب ارجعون يعني الرجوع إلى الدنيا، وخاطب به مخاطبة الجماعة للتعظيم، قال ذلك الزمخشري وغيره، ومثله قول الشاعر:

ألا فارحمون يا آل محمد وقيل إنه نادى ربه ثم خاطب الملائكة فيما تركت قيل: يعني فيما تركت من المال، وقيل: فيما تركت من الإيمان فهو كقوله: أو كسبت في إيمانها خيرا [الأنعام:

١٥٨] ، والمعنى أن الكافر رغب أن يرجع إلى الدنيا ليؤمن ويعمل صالحا في الإيمان الذي تركه أول مرة كلا ردع له عما طلب إنها كلمة هو قائلها يعني قوله: «رب ارجعون لعلي أعمل صالحا» فسمى هذا الكلام كلمة وفي تأويل معناه ثلاثة أقوال: أحدها أن يقول هذه الكلمة لا محالة لإفراط ندمه وحسرته فهو إخبار بقوله، والثاني أن المعنى أنها كلمة يقولها ولا تنفعه ولا تغني عنه شيئا، والثالث أن يكون المعنى أنه يقولها كاذبا فيها، ولو رجع إلى الدنيا لم يعمل صالحا ومن ورائهم أي فيما يستقبلون من الزمان والضمير للجماعة المذكورين في قوله جاء أحدهم برزخ يعني المدة التي بين الموت والقيامة، وهي تحول بينهم وبين الرجوع إلى الدنيا وأصل البرزخ الحاجز بين شيئين فلا أنساب بينهم المعنى أنه ينقطع يومئذ التعاطف

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٥٥

والشفقة التي بين القرابة لاشتغال كل أحد بنفسه كقوله: يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه [عبس: ٣٤] فتكون الأنساب كأنها معدومة ولا." (١)

"سورة النور

مدنية وآياتها ٦٤ نزلت بعد الحشر بسم الله الرحمن الرحيم

(سورة النور) سورة أنزلناها السورة خبر ابتداء مضمر، أو مبتدأ وخبره **محذوف تقديره** فيما أنزل عليكم سورة، وأنزلناها صفة للسورة، وفرضناها: أي فرضنا الأحكام التي فيها وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: [فرضناها] بالتشديد للمبالغة آيات بينات يعني ما فيها من المواعظ والأحكام والأمثال، وقيل: معنى بينات هنا ليس فيها مشكل

الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة الزانية والزاني يراد بهما الجنس، وقدم الزانية لأن الزنا كان حينئذ في النساء أكثر، فإنه كان منهن إماء وبغايا يجاهرن بذلك، وإعراب الزاني والزانية كإعراب:

السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما، وقد ذكر في [المائدة: ٣٨] وهذه الآية ناسخة بإجماع لما في سورة [النساء: ١٤] من الإمساك في البيوت، في الآية الواحدة ومن الأذى في الأخرى، ثم إن لفظ هذه الآية عند مالك ليس على عمومه، فإن جلد المائدة إنما هو حد الزاني والزانية إذا كانا مسلمين حرين غير محصنين، فيخرج منها الكفار، فيردون إلى أهل دينهم، ويخرج منها العبد والأمة والمحصن والمحصنة، فأما العبد والأمة: فحدهما خمسون جلدة سواء كانا محصنين أو غير محصنين، وأما المحصنان الحران فحدهما الرجم هذا على مذهب مالك.

وأما الكلام على الآية بالنظر إلى سائر المذاهب، فاعلم أن لفظ هذه الآية ظاهره العموم في المسلمين والكافرين، وفي الأحرار والعبيد والإماء وفي المحصن وغير المحصن، ثم إن العلماء خصصوا من هذا العموم أشياء منها باتفاق، ومنها باختلاف، فأما الكفار فرأى أبو حنيفة وأهل الظاهر أن حدهم جلد مائة أحصنوا أو لم يحصنوا: أخذا بعموم الآية، ورأى الشافعي أن حدهم كحد المسلمين الجلد إن لم يحصنوا، والرجم إن أحصنوا أخذا بالآية، وبرجم النبي صلى الله عليه وسلم لليهودي واليهودية إذا زنيا، ورأى مالك أن يردوا إلى أهل دينهم لقوله تعالى: في سورة النساء «واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم» فخص نساء المسلمين على أنها قد نسختها هذه. ولكن بقيت في محلها، وأما العبد والأمة: فرأى أهل." (٢)

"الآية، وسمعها بعض بطارقة الروم فأسلم، وقال إنها جمعت كل ما في التوراة والإنجيل

وأقسموا

أي حلفوا، والضمير للمنافقين جهد أيمانهم

أي بالغوا في اليمين وأكدوها ليخرجن

يعني إلى الغزو قل لا تقسموا

نهى عن اليمين الكاذبة لأنه قد عرف أنهم يحلفون على الباطل طاعة معروفة

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٥٧

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٥٩

مبتدأ وخبره محذوف أي طاعة معروفة أمثل وأولى بكم، أو خبر مبتدأ محذوف أي المطلوب منكم طاعة معروفة لا يشك فيها عليه ما حمل يعني تبليغ الرسالة وعليكم ما حملتم يعني السمع والطاعة واتباع الشريعة.

ليستخلفنهم في الأرض وعد ظهر صدقه بفتح مشارق الأرض ومغاربها لهذه الأمة، وقيل: إن المراد بالآية: خلافة أبي بكر وعثمان وعلي رضي الله عنهم لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الخلافة بعدي ثلاثون سنة، وانتهت الثلاثون إلى آخر خلافة علي، فإن قيل: أين القسم الذي جاء قوله «ليستخلفنهم» جوابا له؟ فالجواب أنه **محذوف تقديره**: وعدهم الله وأقسم، أو جعل الوعد بمنزلة القسم لتحققه

ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم قيل المراد بالذين ملكت أيمانكم: الرجال خاصة، وقيل النساء خاصة، لأن الرجال يستأذنون في كل وقت وقيل الرجال والنساء والذين لم يبلغوا الحلم يعني الأطفال غير البالغين ثلاث مرات نصب على الظرفية لأنهم أمروا بالاستئذان في ثلاثة مواطن، فمعنى الآية أن الله أمر المماليك والأطفال بالاستئذان في ثلاثة أوقات، وهي قبل الصبح وحين القائلة وسط النهار، وبعد صلاة العشاء الأخيرة، لأن هذه الأوقات يكون الناس فيها متجردين للنوم في غالب أمرهم، وهذه الآية محكمة وقال ابن عباس: ترك الناس العمل بها، وحملها بعضهم على الندب تضعون ثيابكم يعني تتجردون الظهيرة وسط النهار ثلاث عورات جمع عورة من الانكشاف كقوله: بيوتنا عورة [الأحزاب: ٣٣] ومن رفع ثلاث فهو خبر ابتداء مضمر تقديره: هذه الأوقات ثلاث عورات لكم: أي تنكشفون فيها، ومن نصبه فهو بدل من ثلاث مرات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن هذا الضمير المؤنث يعود على الأوقات المتقدمة أي ليس عليكم ولا على." (١)

"خلق من الماء بشرا إن أراد بالبشر آدم فالمراد بالماء الماء الذي خلق به مع التراب فصار طينا، وإن أراد بالبشر بني آدم، فالمراد بالماء المني الذي يخلقون منه فجعله نسبا وصهرا النسب والصهر يعمان كل قربى: أي كل قرابة، والنسب أن يجتمع إنسان مع آخر في أب أو أم قرب ذلك أو بعد، والصهر هو الاختلاط بالنكاح، وقيل: أراد بالنسب الذكور، أي ذوي نسب ينتسب إليهم، وأراد بالصهر الإناث: أي ذوات صهر يصاهر بهن، وهو كقوله: فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى [القيامة: ٣٩] وكان الكافر على ربه ظهيرا الكافر هنا الجنس، وقيل: المراد أبو جهل، والظهير: المعين أي يعين الشيطان على ربه بالعداوة والشرك، ولفظه يقع للواحد والجماعة كقوله: والملائكة بعد ذلك ظهير [التحريم: ٤] قل ما أسئلكم عليه من أجر أي لا أسئلكم على الإيمان أجرة ولا منفعة إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا معناه إنما أسألكم أن تتخذوا إلى ربكم سبيلا بالتقرب إليه وعبادته، فالاستثناء منقطع، وقيل: المعنى أن تتخذوا إلى ربكم سبيلا بالصدقة، فالاستثناء على هذا متصل، والأول أظهر، وفي الكلام **محذوف تقديره**: إلا سؤال من شاء وشبه ذلك.

وتوكل على الحي الذي لا يموت قرأ هذه الآية بعض السلف فقال: لا ينبغي لذي عقل أن يثق بعدها بمخلوق فإنه يموت وسبح بحمده أي قل سبحان الله وبحمده، والتسبيح التنزيه عن كل ما لا يليق به، ومعنى بحمده أي: بحمده أقول ذلك، ويحتمل أن يكون المعنى سبحه متلبسا بحمده، فهو أمر بأن يجمع بين التسبيح والحمد وكفى به بذنوب عباده خبيرا يحتمل أن يكون المراد بهذا بيان حلمه وعفوه عن عباده مع علمه بذنوبهم، أو يكون المراد تهديد العباد لعلم الله بذنوبهم استوى

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٧٤

على العرش ذكر في [الأعراف: ٥٣] الرحمن خبر ابتداء مضمر، أو بدل من الضمير في استوى فسئل به خبيرا فيه معنيان: أحدهما وهو الأظهر: أن المراد اسأل عنه من هو خبير عارف به، وانتصب خبيرا على المفعولية، وهذا الخبير المسؤول هو جبريل عليه السلام والعلماء، وأهل الكتاب، والباء في قوله به: يحتمل أن تتعلق بخبيرا، أو تتعلق بالسؤال، ويكون معناها على هذا معنى عن، والمعنى الثاني: أن المراد اسأل بسؤاله خبيرا أي إن سألته تعالى تجده خبيرا بكل شيء، فانتصب خبيرا على الحال، وهو كقولك: لو رأيت فلانا رأيت به أسدا: أي رأيت برؤيته أسدا

قالوا وما الرحمن لما ذكر الرحمن في القرآن أنكرته قريش، وقالوا:

لا نعرف الرحمن، وكان مسيلمة الكذاب قد تسمى بالرحمن، فقالوا على وجه المغالطة:

إنما الرحمن الرجل الذي باليمامة أنسجد لما تأمرنا تقديره لما تأمرنا أن نسجد له." (١)

"غيرها، فغلبت بعده على الملك، والضمير في تملكهم يعود على سبإ، وهم قومها من كل شيء عموم يراد به الخصوص فيما يحتاجه الملك ولها عرش عظيم يعني سرير ملكها، ووقف بعضهم على عرش، ثم ابتدأ عظيم وجدتها على تقدير: عظيم أن وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله، وهذا خطأ، وإنما حمله عليه الفرار من وصف عرشها بالعظمة ألا يسجدوا لله من كلام الهدهد أو من كلام الله، وقرأ الجمهور ألا بالتشديد، وأن في موضع نصب على البدل من أعمالهم، أو في موضع خفض على البدل من السبيل، أو يكون التقدير: لا يهتدون لأن يسجدوا بحذف اللام، وزيادة لا، وقرأ الكسائي: ألا يا اسجدوا بالتخفيف على أن تكون لا حرف تنبيه وأن تكون الياء حرف نداء فيوقف عليها بالألف على تقدير يا قوم ثم يبتدئ اسجدوا يخرج الخبء في اللغة: الخفي، وقيل معناه هنا: الغيب، وقيل: يخرج النبات من الأرض، واللفظ يعم كل خفي، وبه فسره ابن عباس ثم تول عنهم أي تنح إلى مكان قريب لتسمع ما يقولون، وروي أنه دخل عليها من كوة فألقى إليها الكتاب وتوارى في الكوة، وقيل: إن التقدير انظر ماذا يرجعون، تول عنهم فهو من المقلوب والأول أحسن ماذا يرجعون من قوله يرجع بعضهم إلى بعض القول.

قالت يا أيها الملأ قبل هذا الكلام **محذوف تقديره**: فألقى الهدهد إليها الكتاب فقرأته، ثم جمعت أهل ملكها فقالت لهم: يا أيها الملأ كتاب كريم وصفته بالكرم لأنه من عند سليمان، أو لأن فيه اسم الله، أو لأنه مختوم كما جاء في الحديث: كرم الكتاب ختمه «١» من سليمان يحتمل أن يكون هذا نص الكتاب بدأ فيه بالعنوان، وأن يكون من كلامها: أخبرتهم أن الكتاب من سليمان وأتوني مسلمين يحتمل أن يكون من الانقياد بمعنى مستسلمين، أو يكون من الدخول في الإسلام أولوا قوة يحتمل أن يريد قوة الأجساد أو قوة الملك والعدد وكذلك يفعلون من كلام الله عز وجل تصديقا لقولها

---

(١) . أورده العجلوني في كشف الخفاء وعزاه للقضاعي عن ابن عباس مرفوعا، والطبراني في الأوسط.." (٢)

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٨٥/٢

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١٠١/٢

"فيوقف على ما قبله، أو من كلام بلقيس تأكيدا للمعنى الذي أرادته، وتعني: كذلك يفعل هؤلاء بنا
وإني مرسلة إليهم بهدية قالت لقومها إني أجرب هذا الرجل بهدية من نفائس الأموال، فإن كان ملكا دنيويا: أرضاه المال، وإن كان نبيا لم يرضه المال، وإنما يرضيه دخولنا في دينه، فبعثت إليه هدية عظيمة وصفها الناس، واختصرنا وصفها لعدم صحته أتمدونن بمال إنكار للهدية لأن الله أغناه عنها بما أعطاه بل أنتم بهديتكم تفرحون أي أنتم محتاجون إليها فتفرحون بها، وأنا لست كذلك ارجع إليهم خطاب للرسول، وقيل: للهدهد، والأول أرجح، لأن قوله: فلما جاء سليمان مسند إلى الرسول لا قبل لهم بها أي لا طاقة لهم بها قال يا أيها الملؤا أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين القائل: سليمان، والملأ جماعة من الجن والإنس، وطلب عرشها قبل أن يأتوه مسلمين، لأنه وصف له بعظمة، فأراد أن يأخذه قبل أن يسلموا فيمنع إسلامهم من أخذ أموالهم، فمسلمين على هذا من الدخول في دين الإسلام، وقيل: إنما طلب عرشها قبل أن يأتوه مسلمين ليظهر لهم قوته، فمسلمين على هذا بمعنى منقادين.

قال عفريت روي عن وهب بن منبه أن اسم هذا العفريت كوزن قبل أن تقوم من مقامك قبل أن تقوم من موضع الحكم، وكان يجلس من بكرة إلى الظهر، وقيل:

معناه قبل أن تستوي من جلوسك قائما قال الذي عنده علم من الكتاب هو آصف بن برخيا، وكان رجلا صالحا من بني إسرائيل كان يعلم اسم الله الأعظم وقيل: هو الخضر، وقيل هو جبريل، والأول أشهر، وقيل سليمان وهذا بعيد آتيك به في الموضعين:

يحتمل أن يكون فعلا مستقبلا أو اسم فاعل قبل أن يرتد إليك طرفك الطرف العين، فالمعنى على هذا قبل أن تغض بصرك إذا نظرت إلى شيء وقيل: الطرف تحريك الأجفان إذا نظرت فلما رآه مستقرا عنده قيل: هنا **محذوف تقديره**: فجاءه الذي عنده، علم من الكتاب بعرشها، ومعنى مستقرا عنده حاصلا عنده وليس هذا بمستقر الذي يقدر النحويون تعلق المجرورات به خلافا لمن فهم ذلك يشكر لنفسه أي منفعة الشكر لنفسه.

قال نكروا لها عرشها تنكيره تغيير وصفه وستر بعضه، وقيل: الزيادة فيه والنقص منه، وقصد بذلك اختبار عقلها وفهمها أتهتدي يحتمل أن يريد: تهتدي لمعرفة عرشها،." (١)

"أو للجواب عنه إذا سئلت أو للإيمان فلما جاءت قيل أهكذا عرشك كان عرشها قد وصل قبلها إلى سليمان فأمر بتنكيره، وأن يقال لها أهكذا عرشك؟ أي أمثل هذا عرشك؟

لئلا تفطن أنه هو، فأجابته بقولها: كأنه هو. جوابا عن السؤال، ولم تقل هو تحرزا من الكذب أو من التحقيق في محل الاحتمال وأوتينا العلم من قبلها هذا من كلام سليمان وقومه لما رأوها قد آمنت قالوا ذلك اعترافا بنعمة الله عليهم، في أن آتاهم العلم قبل بلقيس، وهداهم للإسلام قبلها، والجملة معطوفة على كلام **محذوف تقديره**: قد أسلمت هي وعلمت وحدانية الله وصحة النبوة وأوتينا نحن العلم قبلها وصدها ما كانت تعبد من دون الله هذا يحتمل أن يكون من كلام سليمان وقومه، أو من كلام الله تعالى، ويحتمل أن يكون «ما كانت تعبد» فاعلا أو مفعولا، فإن كان فاعلا، فالمعنى صدها ما

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١٠٢/٢

كانت تعبد عن عبادة الله والدخول في الإسلام حتى إلى هذا الوقت، وإن كان مفعولا: فهو على إسقاط حرف الجر، والمعنى صدها الله أو سليمان عن ما كانت تعبد من دون الله فدخلت في الإسلام.

ل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها

الصرح في اللغة هو القصر، وقيل: صحن الدار، روي أن سليمان أمر قبل قدومها فبنى له على طريقها قصرا من زجاج أبيض، وأجرى الماء من تحته، وألقى فيه دواب البحر من السمك وغيره ووضع سريره في صدره فجلس عليه فلما رأته حسبته لجة، واللجة الماء المجتمع كالبحر، فكشفت عن ساقيها لتدخله لما أمرت بدخوله، وروي أن الجن كرهوا تزوج سليمان لها، فقالوا له:

إن عقلها مجنون، وإن رجلها كحافر الحمار فاختبر عقلها بتنكير العرش فوجدها عاقلة، واختبر ساقها بالصرح فلما كشفت عن ساقيها وجدها أحسن الناس ساقا، فتزوجها وأقرها على ملكها باليمن، وكان يأتيها مرة في كل شهر، وقيل: أسكنها معه بالشام ال إنه صرح ممرد من قوارير

لما ظنت أن الصرح لجة ماء وكشفت عن ساقيها لتدخل الماء قال لها سليمان:

إنه صرح ممرد والممرد الأملس، وقيل الطويل، والقوارير جمع قارورة وهي الزجاجة.

لت رب إني ظلمت نفسي

تعني بكفرها فيما تقدم أسلمت مع سليمان

هذا ضرب من ضروب التجنيس فريقان يختصمون الفريقان من آمن ومن كفر واختصامهم: اختلافهم وجدالهم في الدين لم تستعجلون أي لم تطلبون العذاب قبل الرحمة، أو المعصية قبل الطاعة

قالوا اطيرنا بك أي تشاءمنا بك، وكانوا قد أصابهم." (١)

"قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين الظهير المعين، والباء سببية، والمعنى بسبب إنعامك علي: لا أكون ظهيرا للمجرمين، فهي معاهدة عاهد موسى عليها ربه، وقيل الباء باء القسم، وهذا ضعيف لأن قوله: فلن أكون لا يصلح لجواب القسم، وقيل: جواب القسم **محذوف تقديره**: وحق نعمتك لأتوبن فلن أكون ظهيرا للمجرمين، وقيل الباء للتحليف: أي اعصمني بحق نعمتك علي، فلن أكون ظهيرا للمجرمين، ويحتج بهذه الآية على المنع من صحبة ولاة الجور يترقب في الموضعين أي يستحس هل يطلبه أحد يستصرخه أي يستغيث به، لقي موسى الإسرائيلي الذي قاتل القبطي بالأمس يقاتل رجلا آخر من القبط، فاستغاث بموسى لينصره كما نصره بالأمس، فعظم ذلك على موسى وقال له: إنك لغوي مبين فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما الضمير في أراد وفي يبطش لموسى، وفي قال للإسرائيلي، والمعنى لما أراد موسى أن يبطش بالقبطي الذي هو عدو له وللإسرائيلي: ظن الإسرائيلي أنه يريد أن يبطش به إذ قال له إنك لغوي مبين، فقال الإسرائيلي لموسى: أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس؟ وقيل: الضمير في أراد للإسرائيلي، والمعنى فلما أراد الإسرائيلي أن يبطش موسى بالقبطي، ولم يفعل موسى ذلك لندامته على قتله الآخر بالأمس، فنصح الإسرائيلي، فقال

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١٠٣/٢

له: أتريد أن تقتلني فاشتهر خبر قتله للآخر إلى أن وصل إلى فرعون وجاء رجل قيل: إنه مؤمن آل فرعون، وقيل: غيره يسعى أي يسرع في مشيه ليدرك موسى فينصحه إن الملأ يأتمرون بك يتشاورون، وقيل: يأمر بعضهم بعضا بقتلك كما قتلت القبطي.

ولما توجه تلقاء مدين أي قصد بوجهه ناحية مدين وهي مدينة شعيب عليه السلام قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل أي وسط الطريق يعني طريق مدين، إذ كان قد خرج فارا بنفسه، وكان لا يعرف الطريق، وبين مصر ومدين مسيرة ثمانية أيام، وقيل:

أراد سبيل الهدى وهذا أظهر، ويدل كلامه هذا على أنه كان عارفا بالله قبل نبوته ولما ورد ماء مدين أي وصل إليه وكان بئرا يسقون أي يسقون مواشيهم امرأتين روي أن اسمهما ليا وصفوريا، وقيل: صفيرا وصفرا تذودان أي تمنعان الناس عن غنمهما، وقيل: تذودان غنمهما عن الماء حتى يسقي الناس، وهذا أظهر لقولهما: لا نسقي حتى يصدر الرعاء: أي كانت عادتهما ألا يسقيا غنمهما إلا بعد الناس لقوة الناس ولضعفهما، أو لكراهتهما التزاحم مع الناس يصدر بضم الياء وكسر الدال فعل متعد، والمفعول." (١)

"**محذوف تقديره** حتى يصدر الرعاء مواشيهم، وقرأ أبو عمرو وابن عامر: يصدر بفتح الياء وضم الدال أي ينصرفون عن الماء وأبونا شيخ كبير أي لا يستطيع أن يباشر سقي غنمه، وهذا الشيخ هو شعيب عليه السلام في قول الجمهور، وقيل: ابن أخيه، وقيل:

رجل صالح ليس من شعيب بنسب

فسقى لهما أي أدركته شفقته عليهما فسقى غنمهما وروي أنه كان على فم البئر صخرة لا يرفعها إلا ثلاثون رجلا فرفعها وحده تولى إلى الظل أي جلس في الظل، وروي أنه كان ظل سمرة إني لما أنزلت إلي من خير فقير طلب من الله ما يأكله وكان قد اشتد عليه الجوع.

فجاءته إحداهما قبل هذا كلام **محذوف تقديره**: فذهبتا إلى أبيهما سريعتين، وكانت عادتهما الإبطاء في السقي، أخبرتاه بما كان من أمر سقي الرجل لهما، فأمر إحداهما أن تدعوه له فجاءته، واختلف هل التي جاءته الصغرى أو الكبرى على استحياء روي أنها سترت وجهها بكم درعها والمجرور يتعلق بما قبله وقيل: بما بعده وهو ضعيف وقص عليه القصص أي ذكر له قصته لا تخف أي قد نجوت من فرعون وقومه استأجره أي اجعله أجيرا لك إن خير من استأجرت القوي الأمين هذا الكلام حكمة جامعة بليغة، روي أن أباها قال لها من أين عرفت قوته وأمانته، قالت أما قوته ففي رفعه الحجر عن فم البئر: وأما أمانته فإنه لم ينظر إلي

قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي زوجته التي دعته، واختلف هل زوجه الكبرى أو الصغرى، واسم التي زوجه صفور، وقيل: صفوريا، ومن لفظ شعيب حسن أن يقال في عقود الأنكحة: أنكحه إياها أكثر من أن يقال أنكحها إياه على أن تأجرني ثماني حجج أي أزوجك بنتي على أن تخدمني ثمانية أعوام، قال مكي:

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١١١/٢

في هذه الآية خصائص في النكاح، منها أنه لم يعين الزوجة، ولا حد أول الأمد، وجعل المهر إجارة، قلت: فأما التعيين فيحتمل أن يكون عند عقد النكاح بعد هذه المراودة، وقد قال الزمخشري: إن كلامه معه لم يكن عقد نكاح، وإنما كان مواعدة وأما ذكر أول الأمد، فالظاهر أنه من حين العقد، وأما النكاح بالإجارة فظاهر من الآية، وقد قرره شرعنا حسبما ورد في الحديث الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم للرجل: «قد زوجتكها على ما معك من القرآن» أي على أن تعلمها ما عندك من القرآن «١» ، وقد أجاز النكاح بالإجارة الشافعي

---

(١) . الحديث أخرجه البخاري عن سهل بن سعد الساعدي في كتاب الوكالة ص ٦٣ ج ٣. [.....]."(١)

"كذلك قامت عليهم الحجة، ولو كان يقرأ أو يكتب لكان مخالفا للصفة التي وصفه الله بها عندهم، والمذهب الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقرأ قط ولا كتب. وقال الباجي وغيره:

أنه كتب لظاهر حديث الحديبية، وهذا القول ضعيف

بل هو آيات الضمير للقرآن، والإضراب ببل عن كلام **محذوف تقديره**: ليس الأمر كما حسب الظالمون والمبطلون.

أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب المعنى كيف يطلبون آية والقرآن أعظم الآيات، وأوضحها دلالة على صحة النبوة، فهلا اكتفوا به عن طلب الآيات قل كفى بالله ذكر معناه في [الرعد: ٤٣] وفي الأنعام «١» ويستعجلونك بالعذاب الضمير للكفار يعني قولهم: ائتنا بما تعدنا، وقولهم: فأمطر علينا حجارة من السماء وشبه ذلك ولولا أجل مسمى أي لولا أن الله قدر لعذابهم أجلا مسمى لجاءهم به حين طلبوه وليأتينهم بغتة يحتمل أن يريد القتل الذي أصابهم يوم بدر، أو الجوع الذي أصابهم بهم بتوالي القحط، أو يريد عذاب الآخرة، وهذا أظهر لقوله: وإن جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم العذاب أي يحيط بهم، والعامل في الظرف محذوف، أو محيطة إن أرضي واسعة

تحريض على الهجرة من مكة، إذ كان المؤمنون يلقون فيها أذى الكفار، وترغيبا في غيرها من أرض الله، فحينئذ هاجروا إلى أرض الحبشة، ثم إلى المدينة لنبوئنهم أي ننزلنهم وقرأ حمزة والكسائي: نثوينهم بالثاء المثلثة من الثوى وهو الإقامة في المنزل وكأين من دابة لا تحمل رزقها أي: كم من دابة ضعيفة لا تقدر على حمل رزقها، ولكن الله يرزقها مع ضعفها، والقصد بالآية: تقوية لقلوب المؤمنين، إذ خافوا الفقر والجوع في الهجرة إلى بلاد الناس: أي كما يرزق الله الحيوانات الضعيفة كذلك يرزقكم إذا

---

(١) . لم أعثر عليها فب الأنعام، وربما كان هناك خطأ في اسم السورة لأنه ذكرها بعد الرعد ولعل الصواب: الإسراء: ٩٦.." (٢)

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١١٢/٢

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١٢٨/٢

"هاجرتم من بلدكم

ولئن سألتهم في الموضعين: إقامة حجة عليهم فأنى يؤفكون أي كيف يصرفون عن الحق.

قل الحمد لله حمدا لله على ظهور الحجة، ويكون المعنى إلزامهم أن يحمدوا الله لما اعترفوا أنه خلق السموات والأرض بل أكثرهم لا يعقلون إضراب عن كلام **محذوف تقديره**: يجب عليهم أن يعبدوا الله لما اعترفوا به ولكنهم لا يعقلون لهي الحيوان أي الحياة الدائمة التي لا موت فيها، ولفظ الحيوان مصدر كالحياة فإذا ركبوا في الفلك الآية: إقامة حجة عليهم بدعائهم حين الشدائد، ثم يشركون به في حال الرخاء.

ليكفروا «١» أمر على وجه التهديد، أو على وجه الخذلان والتخلية، كما تقول لمن تنصحه فلا يقبل نصحك: اعمل ما شئت أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا الضمير لكفار قريش، والحرم الآمن: مكة، لأنها كانت لا تغير عليها العرب كما تغير على سائر البلاد، ولا ينتهك أحد حرمتها ويتخطف الناس من حولهم عبارة عما يصيب غير أهل مكة من القتال أو أخذ الأموال والذين جاهدوا فينا يعني: جهاد النفس من الصبر على إذاية الكفار واحتمال الخروج عن الأوطان وغير ذلك، وقيل: يعني القتال، وذلك ضعيف لأن القتال لم يكن مأمورا به حين نزول الآية لنهدينهم سبلنا أي لنوفقنهم لسبيل الخير وإن الله لمع المحسنين المعنى أنه معهم بإعانته ونصره.

---

(١) . اللام في ليكفروا: قرأها ابن كثير وحمزة والكسائي وقالون قرءوها بالسكون أي جعلوها لام الأمر.

وكذلك قوله: وليتمتعوا. وقرأ نافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر بكسر اللام فب الكلمتين، وجعلوها لام كي. وقد رجح الطبري القراءة الأولى من باب التهديد والوعيد.." (١)

"الكفر والعصيان لا مرد له أي لا رجوع له ولا بد من وقوعه من الله يتعلق بقوله:

يأتي أو بقوله لا مرد له أي لا يرده الله يومئذ يصدعون من الصدع وهو الفرقة أي يتفرقون: فريق في الجنة، وفريق في السعير [الشورى: ٧] فلأنفسهم يمهدون أي يوطنون وهو استعارة من تمهيد الفراش ونحوه، والمعنى أنهم يعملون ما ينتفعون به في الآخرة ليجزي يتعلق بيمهدون أو يصدعون، أو بمحذوف مبشرات أي تبشر بالمطر وليذيقكم عطف على مبشرات كأنه قال: ليبشركم وليذيقكم ويحتمل أن يتعلق **بمحذوف تقديره**: ليذيقكم من رحمته أرسلها كان حقا

انتصب حقا لأنه خبر كان واسمها نصر المؤمنين، وقيل: اسمها مضمر يعود على مصدر انتقمنا: أي وكان الانتقام حقا، فعلى هذا يوقف على حقا ويكون نصر المؤمنين مبتدأ وهذا ضعيف.

فتثير سحابا أي تحركها وتنشرها كسفا أي قطعا، وقرئ بإسكان السين وهما بناءان للجمع، وقيل: معنى الإسكان أن السحاب قطعة واحدة الودق هو المطر من خلاله الخلال الشقاق الذي بين بعضه وبعض، لأنه متخلل الأجزاء والضمير يعود على السحاب من قبله كرر للتأكيد وليفيد سرعة تقلب قلوب الناس من القنوط إلى الاستبشار لمبلسين أي قانطين كقوله: ينزل الغيث من بعد ما قنطوا فرأوه مصفرا الضمير للنبات الذي ينبته الله بالمطر، والمعنى لئن أرسل الله ريحا فاصفر

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/١٢٩

به النبات لكفر الناس بالقنوط والاعتراض على الله، وقيل: الضمير للريح، وقيل: للسحاب والأول أحسن في المعنى فإنك لا تسمع الموتى الآية: استعارة في عدم سماع الكفار للمواعظ والبراهين، فشبه الكفار بالموتى في عدم إحساسهم خلقكم من ضعف الضعف الأول كون الإنسان من." (١)

"المخلوقين، والشهادة ما شاهدوه

أحسن كل شيء خلقه أي أتقن جميع المخلوقات، وقرئ [خلقه] بإسكان اللام على البدل وبدأ خلق الإنسان من طين يعني آدم عليه السلام نسله يعني ذريته من سلالة من ماء مهين يعني المني، والسلالة مشتقة من سل يسل، فكأن الماء يسل من الإنسان، والمهين الضعيف ثم سواه أي قومه ونفخ فيه من روحه عبارة عن إيجاد الحياة فيه، وأضيفت الروح إلى الله إضافة ملك إلى ملك، وقد يراد بها الاختصاص، لأن الروح لا يعلم كنهه إلى الله أإذا ضللنا في الأرض أي تلفنا وصرنا ترابا، ومعنى هذا الكلام المحكي عن الكفار استبعاد البعث، والعامل في إذا معنى قولهم: إنا لفي خلق جديد تقديره: نبعث يتوفاكم ملك الموت اسمه عزرائيل وتحت يده ملائكة ولو ترى يحتمل أن تكون لو للتمني، وتأويله في حق الله كتأويل الترجي، وقد ذكر، أو تكون للامتناع وجوابها **محذوف تقديره**: ولو ترى حال المجرمين في الآخرة لرأيت أمرا مهولا ناكسوا رؤسهم عبارة عن الذل والغم والندم ربنا أبصرنا وسمعنا تقديره: يقولون ربنا قد علمنا الحقائق لو شئنا لآتينا كل نفس هداها يعني أنه لو أراد أن يهدي جميع الخلائق لفعل، فإنه قادر على ذلك بأن يجعل الإيمان في قلوبهم ويدفع عنهم الشيطان والشهوات، ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء فذوقوا بما نسيتم أي يقال لهم: ذوقوا، والنسيان هنا بمعنى الترك.

تتجافى جنوبهم عن المضاجع أي ترتفع والمعنى يتركون مضاجعهم بالليل من كثرة صلاتهم النوافل، ومن صلى العشاء والصبح في جماعة فقد أخذ بحظه من هذا فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين يعني: أنه لا يعلم أحد مقدار ما يعطيهم الله من النعيم وقرأ حمزة أخفي بإسكان الياء على أن يكون فعل المتكلم وهو الله تعالى أفمن كان مؤمنا الآية: يعني المؤمنين والفاسقين على العموم، وقيل: يعني علي بن أبي طالب." (٢)

"أعطوها من أنفسهم وما تلبثوا بها الضمير للمدينة

قد يعلم الله دخلت قد على الفعل المضارع بمعنى التهديد، وقيل: للتعليل على وجه التهكم المعوقين منكم أي الذين يعوقون الناس عن الجهاد، ويمنعونهم منه بأقوالهم وأفعالهم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا هم المنافقون الذين قعدوا بالمدينة عن الجهاد، وكانوا يقولون لقرابتهم أو للمنافقون مثلهم: هلم إلى الجلوس معنا بالمدينة وترك القتال، وقد ذكر هلم في [الأنعام: ١٥٠]
.

ولا يأتون البأس إلا قليلا البأس القتال، وقليلا صفة لمصدر **محذوف تقديره**: إلا إتيانا قليلا، أو مستثنى من فاعل يأتون: أي إلا قليلا منهم أشحة عليكم جمع شحيح بوزن فعيل، معناه يشحون بأنفسهم فلا يقاتلون، وقيل: يشحون بأموالهم، وقيل:

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/١٣٥

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/١٤٢

معناه أشحة عليكم وقت الحرب، أي يشفقون أن يقتلوا. ونصب أشحة على الحال من القائلين، أو على المعوقين، أو من الضمير في يأتون، أو نصب على الذم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك أي إذا اشتد الخوف من الأعداء. نظر إليك هؤلاء في تلك الحالة ولاذوا بك من شدة خوفهم تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت عبارة عن شدة خوفهم فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد السلق بالألسنة عبارة عن الكلام بكلام مستكره، ومعنى حداد: فصحاء قادرين على الكلام، وإذا نصركم الله فزال الخوف رجع المنافقون إلى إذايتكم بالسب وتنقيص الشريعة، وقيل: إذا غنمتم طلبوا من الغنائم أشحة على الخير أي يشحون بفعل الخير وقيل: يشحون بالمغانم، وانتصابه هنا على الحال من الفاعل في سلقوكم لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم ليس المعنى أنها حبطت بعد ثبوتها، وإنما المعنى أنها لم تقبل، لأن الإيمان شرط في قبول الأعمال، وقيل: إنهم نافقوا بعد أن آمنوا، فالإحباط على هذا حقيقة.

يحسبون الأحزاب لم يذهبوا الأحزاب هنا هم كفار قريش، ومن معهم، فالمعنى أن المنافقين من شدة جزعهم يظنون أن الأحزاب لم ينصرفوا عن المدينة، وهم قد انصرفوا وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب معنى يودوا يتمنوا، وبادون:

خارجون في البادية، والأعراب: هم أهل البوادي من العرب، فمعنى الآية: أنه إن أتى الأحزاب إلى المدينة مرة أخرى تمنى هؤلاء المنافقون من شدة جزعهم أن يكونوا في البادية." (١)

"لا يجوز، وتقديره عنده: وما أرسلناك إلا رسالة عامة للناس، فكافة صفة للمصدر المحذوف، وقال الزجاج: المعنى أرسلناك جامعا للناس في الإنذار والتبشير، فجعله حالا من الكاف، والتاء على هذا للمبالغة كالتاء في راوية وعلامة

قل لكم ميعاد يوم يعني يوم القيامة، أو نزول العذاب بهم في الدنيا، وهو الذي سألوا عنه على وجه الاستخفاف، فقالوا: متى هذا الوعد ولا بالذي بين يديه يعني الكتب المتقدمة كالتوراة والإنجيل، وإنما قال الكفار هذه المقالة، حين وقع عليهم الاحتجاج بما في التوراة، من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم، وقيل: الذي بين يديه يوم القيامة وهذا خطأ وعكس لأن الذي بين يدي الشيء هو ما تقدم عليه.

ولو ترى جواب لو **محذوف تقديره**: لرأيت أمرا عظيما يرجع بعضهم إلى بعض القول أي يتكلمون ويجيب بعضهم بعضا بل كنتم مجرمين أي كفرتم باختياركم لا بأمرنا بل مكر الليل والنهار المعنى أن المستضعفين قالوا للمستكبرين: بل مكركم بنا في الليل والنهار سبب كفرنا، وإعراب مكر مبتدأ وخبره محذوف، أو خبر ابتداء مضمر، وأضاف مكر إلى الليل والنهار على وجه الاتساع، ويحتمل أن يكون إضافة إلى المفعول أو إلى الفاعل على وجه المجاز: كقولهم: نهاره صيام وليله قيام أي يصام فيه ويقام، ودلت الإضافة على كثرة المكر ودوامه بالليل والنهار، فإن قيل: لم أثبت الواو في قول الذين استضعفوا دون قول الذين استكبروا؟ «١» فالجواب أنه قد تقدم كلام الذين استضعفوا قبل ذلك فعطف عليه كلامهم الثاني، ولم يتقدم للذين استكبروا كلام آخر فيعطف عليه وأسروا الندامة أي أخفوها في نفوسهم، وقيل: أظهروها فهو من الأضداد، والضمير لجميع المستضعفين والمستكبرين مترفوها يعني أهل الغنى والتنعم في الدنيا، وهم الذين يبادرون إلى تكذيب الأنبياء،

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١٤٨/٢

والقصد بالآية تسلية النبي صلى الله عليه وسلم على تكذيب أكابر قريش له

وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا الضمير لقريش أو للمترفين المتقدمين: قاسوا أمر الدنيا على الآخرة، وظنوا أن الله كما أعطاهم الأموال والأولاد في الدنيا لا يعذبهم في

---

(١) . المقصود بالواو في قوله: وقال الذين استضعفوا وفي الآية قبلها: قال الذين استكبروا بدون واو.." (١)

"قل إنما أعظكم بواحدة أي بقضية واحدة تقريبا عليكم أن تقوموا لله هذا تفسير القضية الواحدة وأن تقوموا بدل أو عطف بيان أو خبر ابتداء مضمر، ومعناه أن تقوموا للنظر في أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم قياما خالصا لله تعالى ليس فيه اتباع هوى ولا ميل، وليس المراد بالقيام هنا القيام على الرجلين إنما المراد القيام بالأمر والجد فيه مثنى وفرادى حال من الضمير في تقوموا، والمعنى أن تقوموا اثنين اثنين للمناظرة في الأمر وطلب التحقيق وتقوموا واحدا واحدا لإحضار الذهن واستجماع الفكرة، ثم تتفكروا في أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم فتعلموا أن ما به من جنة، لأنه جاء بالحق الواضح، ومع ذلك فإن أقواله وأفعاله تدل على رجاحة عقله ومتانة علمه، وأنه بلغ في الحكمة مبلغا عظيما، فيدل ذلك على أنه ليس بمجنون ولا مفتر على الله ما بصاحبكم من جنة متصل بما قبله على الأصح: أي تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم من جنة، وقيل هو استئناف قل ما سألتكم من أجر فهو لكم هذا كما يقول الرجل لصاحبه: إن أعطيتني شيئا فخذه، وهو يعلم أنه لم يعطه شيئا، ولكنه يريد البراءة من عطائه، وكذلك معنى هذا، فهو كقولك: قل ما أسألكم عليه من أجر قل إن ربي يقذف بالحق القذف الرمي ويستعار للإلقاء، فالمعنى يلقي الحق إلى أصفيائه، أو يرمي الباطل بالحق فيذهبه علام الغيوب خبر ابتداء مضمر أو بدل من الضمير في يقذف أو من اسم إن على الموضع قل جاء الحق يعني الإسلام وما يبدئ الباطل وما يعيد الباطل الكفر، ونفى الإبداء والإعادة، على أنه لا يفعل شيئا ولا يكون له ظهور أو عبارة عن ذهابه كقوله: جاء الحق وزهق الباطل [الإسراء: ٨١] وقيل: الباطل الشيطان إنه سميع قريب يعني قربه تعالى بعلمه وإحاطته.

ولو ترى إذ فزعوا جواب لو **محذوف تقديره**: لرأيت أمرا عظيما، أو معنى فزعوا:

أسرعوا إلى الهروب، والفعل ماض بمعنى الاستقبال، وكذلك ما بعده من الأفعال، ووقت الفزع البعث، وقيل: الموت، وقيل: يوم بدر فلا فوت أي لا يفوتون الله إذ هربوا وأخذوا من مكان قريب يعني من الموقف إلى النار إذا بعثوا، أو من ظهر الأرض إلى بطنها إذا ماتوا، أو من أرض بدر إلى القليب، والمراد على كل قول سرعة أخذهم وقالوا آمنا به أي قالوا ذلك عند أخذهم، والضمير المجرور لله تعالى أو للنبي صلى الله عليه وسلم، أو للقرآن أو للإسلام وأنى لهم التناوش من مكان بعيد التناوش بالواو التناول، إلا أن التناوش تناول." (٢)

"الشيطان، وقيل: التسويف

أفمن زين له سوء عمله توقيف [سؤال] وجوابه **محذوف تقديره**: أفمن زين له سوء عمله كمن لم يزين له؟ ثم بنى على ذلك

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/١٦٧

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/١٦٩

ما بعده، فالذي زين له سوء عمله هو الذي أضله الله، ومن لم يزين له سوء عمله هو الذي هداه الله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عن حزنه لعدم إيمانهم، لأن ذلك بيد الله كذلك النشور أي الحشر، والمعنى: كما يحيي الله الأرض بالنبات كذلك يحيي الموتى.

من كان يريد العزة الآية تحتمل ثلاثة معان: أحدها وهو الأظهر من كان يريد نيل العزة فليطلبها من عند الله، فإن العزة كلها لله، والثاني من كان يريد العزة بمغالبة الإسلام فلله العزة جميعا، فالمغالب له مغلوب، والثالث من كان يريد أن يعلم لمن العزة فليعلم أن العزة لله جميعا إليه يصعد الكلم الطيب قيل: يعني لا إله إلا الله، واللفظ يعم ذلك وغيره من الذكر، والدعاء، وتلاوة القرآن، وتعليم العلم: فالعموم أولى والعمل الصالح يرفعه فيه ثلاثة أقوال أحدها أن ضمير الفاعل في يرفعه: الله وضمير المفعول للعمل الصالح، فالمعنى على هذا أن الله يرفع العمل الصالح: أي يتقبله ويثيب عليه، والثاني أن ضمير الفاعل للكلام الطيب، وضمير المفعول للعمل الصالح، والمعنى على هذا: لا يقبل عمل صالح إلا ممن له كلام طيب، وهذا يصح إن قلنا: إن الكلم الطيب لا إله إلا الله، لأنه لا يقبل العمل إلا من موحد، والثالث أن ضمير الفاعل للعمل الصالح، وضمير المفعول للكلم الطيب، والمعنى على هذا أن العمل الصالح هو الذي يرفع الكلم الطيب فلا يقبل الكلم إلا ممن له عمل صالح، وروي هذا المعنى عن ابن عباس، واستبعده ابن عطية وقال: لم يصح عنه لأن اعتقاد أهل السنة أن الله يتقبل من كل مسلم. قال وقد يستقيم بأن يتأول أن الله يزيد في رفعه وحسن موقعه يمكرون السيئات لا يتعدى مكر فتأويله يمكرون المكرات السيئات، فتكون السيئات مصدرا أو تضمن يمكرون معنى يكتسبون فتكون السيئات مفعولا، والإشارة هنا إلى مكر قريش برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين اجتمعوا في دار الندوة وأرادوا أن يقتلوه أو يحبسوه أو يخرجوه ومكر أولئك هو يبور البوار الهلاك أو الكساد، ومعناه هنا أن مكرهم يبطل ولا ينفعهم.

ثم جعلكم أزواجا أي أصنافا وقيل: ذكرانا وإناثا وهذا أظهر وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب التعمير: طول العمر والنقص: قصره والكتاب: اللوح." (١)

"أوصاف: وهي الرقة، والانحناء، والصفرة، ووصفه بالقديم لأنه حينئذ تكون له هذه الأوصاف

لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر المعنى لا يمكن الشمس أن تجتمع مع القمر بالليل فتمحو نوره، وهكذا قال بعضهم، ويحتمل أن يريد أن سير الشمس في الفلك بطيء، فإنها تقطع الفلك في سنة وسير القمر سريع، فإنه يقطع الفلك في شهر، والبطيء لا يدرك السريع ولا الليل سابق النهار يعني أن كل واحد منهما جعل الله له وقتا موقتا واحدا معلوما لا يتعداه، فلا يأتي الليل حتى ينفصل النهار، كما لا يأتي النهار حتى ينفصل الليل، ويحتمل أن يريد أن آية الليل وهي القمر لا تسبق آية النهار وهي الشمس: أي لا تجتمع معه فيكون المعنى كالذي قيل في قوله «لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر» فحصل من ذلك أن الشمس لا تجتمع مع القمر وأن القمر لا يجتمع مع الشمس وكل في فلك يسبحون ذكر في [الأنبياء: ٣٣].

وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون معنى المشحون: المملوء، والفلك هنا يحتمل أن يريد به جنس السفن، أو سفينة

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١٧٢/٢

نوح عليه السلام، وأما الذرية «١» فقيل: إنه يعني الآباء الذين حملهم الله في سفينة نوح عليه السلام، وسمى الآباء ذرية لأنها تناسلت منهم، وأنكر ابن عطية ذلك، وقال: إنه يعني النساء، وهذا بعيد، والأظهر أنه أراد بالفلك جنس السفن، فيعني جنس بن آدم، وإنما خص ذريتهم بالذكر لأنه أبلغ في الامتنان عليهم، ولأن فيه إشارة إلى حمل أعقابهم إلى يوم القيامة، وإن أراد بالفلك سفينة نوح فيعني بالذرية من كان في السفينة، وسماهم ذرية، لأنهم ذرية آدم ونوح، فالضمير في ذريتهم على هذا النوع بني آدم كأنه يقول الذرية منهم وخلقنا لهم من مثله ما يركبون إن أراد بالفلك سفينة نوح فيعني بقوله: من مثله سائر السفن التي يركبها سائر الناس، وإن أراد بالفلك جنس السفن فيعني بقوله من مثله الإبل وسائر المركوبات، فتكون المماثلة على هذا في أنه مركوب لا غير، والأول أظهر، لقوله وإن نشأ نغرقهم، ولا يتصور هذا في المركوبات غير السفن فلا صريخ لهم أي لا مغيث لهم ولا منقذ لهم من الغرق إلا رحمة منا قال الكسائي: نصب رحمة على الاستثناء كأنه قال: إلا أن نرحمهم، وقال الزجاج: نصب رحمة على المفعول من أجله كأنه قال: إلا لأجل رحمتنا إياهم ومتاعا إلى حين يعني آجالهم.

وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم الضمير لقريش، وجواب إذا **محذوف تقديره**: أعرضوا يدل عليه إلا كانوا عنها معرضين، والمراد بما بين أيديهم وما خلفهم: ذنوبهم المتقدمة والمتأخرة، وقيل: ما بين أيديهم عذاب الأمم المتقدمة، وما

---

(١) . قرأ ابن عامر ونافع. ذرياتهم بالجمع وقرأ الباقون: ذريتهم.." (١)

"سورة ص

مكية وآياتها ٨٨ نزلت بعد القمر بسم الله الرحمن الرحيم

(سورة داود عليه السلام) ص تكلمنا على حروف الهجاء في البقرة، ويختص بهذا أنه قال فيه: معناه صدق محمد، وقيل: هو حرف من اسم الله الصمد أو صادق الوعد، أو صانع المصنوعات والقرآن ذي الذكر هذا قسم جوابه **محذوف تقديره**: إن القرآن من عند الله، وإن محمدا لصادق وشبه ذلك. وقيل: جوابه في قوله ص إذ هو بمعنى صدق محمد، وقيل: جوابه [الآتي] إن كل إلا كذب الرسل [ص: ١٤] وهذا بعيد، وقيل: جوابه إن ذلك لحق تخاصم أهل النار [ص: ٦٤] وهذا أبعد، ومعنى ذي الذكر: الشرف، والذكر بمعنى الموعظة، أو ذكر الله وما يحتاج إليه من الشريعة بل الذين كفروا في عزة وشقاق الذين كفروا يعني قريشا، وبل للإضراب عن كلام محذوف، وهو جواب القسم أي: إن كفرهم ليس ببرهان بل هو بسبب العزة والشقاق، والعزة التكبر، والشقاق: العداوة وقصد المخالفة، وتنكيرهما للدلالة على شدتهما، وتفاخم الكفار فيهما كم أهلكنا من قبلهم من قرن إخبار يتضمن تهديدا لقريش فنادوا ولات حين مناص المعنى أن القرون الذين هلكوا دعوا واستغاثوا حين لم ينفعهم ذلك، ولات بمعنى: ليس وهي لا النافية زيدت عليها علامة التأنيث، كما زيدت في ربت وثمة، ولا تدخل لات إلا على زمان، واسمها مضمر، وحين مناص خبرها، والتقدير: ليس الحين الذين دعوا فيه حين مناص، والمناص المفر والنجاة من قولك: ناص ينوص إذا فر.

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١٨٣/٢

وعجبوا أن جاءهم منذر منهم الضمير لقريش، والمنذر سيدنا صلى الله عليه وآله وسلم، أي استبعدوا أن يبعث الله رسولا منهم، ويحتمل أن يريد من قبيلتهم، أو يريد من البشر مثلهم وقال الكافرون كان الأصل وقالوا ولكن وضع الظاهر موضع المضمر قصدا لوصفهم بالكفر

أجعل الآلهة إلها واحدا هذا إنكار منهم للتوحيد، وسبب نزول هذه الآيات أن قريشا اجتمعوا وقالوا لأبي طالب: كف ابن أخيك عنا، فإنه يعيب ديننا ويذم." (١)

"واستغفر، وسنذكر القصة بعد هذا، ومعنى تسوروا المحراب علوا على سوره ودخلوه، والمحراب: الموضع الأرفع من القصر أو المسجد وهو موضع التعبد، ويحتمل أن يكون المتسور المحراب اثنين فقط، لأن نفس الخصومة إنما كانت بين اثنين فقط، فتجيء الضمائر في تسوروا، ودخلوا، وفزع منهم: على وجه التجوز، والعبارة عن الاثنين بلفظ الجماعة، وذلك جائز على مذهب من يرى أن أقل الجمع اثنان، ويحتمل أنه جامع كل واحد من الخصمين جماعة فيقع على تجميعهم خصم، وتجيء الضمائر المجموعة حقيقة، وعلى هذا عول الزمخشري.

إذ دخلوا على داود ففزع منهم العامل في إذ هنا تسوروا، وقيل: هي بدل من الأولى، وأما إذ الأولى فالعامل فيها أتاك أو تسوروا ورد الزمخشري ذلك، وقال: إن العامل فيها **محذوف تقديره**: هل أتاك نبأ تحاكم الخصم إذ تسوروا، وإنما فزع داود منهم لأنهم دخلوا عليه بغير إذن، ودخلوا من غير الباب، وقيل: إن ذلك كان ليلا خصمان بغى بعضنا على بعض تقديره نحن خصمان، ومعنى بغى تعدى ولا تشطط أي لا تجر علينا في الحكم، يقال: أشط الحاكم إذا جار، وقرئ في الشاذ: لا تشطط بفتح التاء: أي لا تبعد عن الحق، يقال: شط إذا بعد سواء الصراط أي وسط الطريق، ويعني القصد والحق الواضح إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب هذه حكاية كلام أحد الخصمين، والأخوة هنا أخوة الدين، والنعجة في اللغة تقع على أنثى بقر الوحش وعلى أنثى الضأن، وهي هنا عبارة عن المرأة، ومعنى أكفلنيها:

أملكها لي وأصله اجعلها في كفالتي، وقيل: اجعلها كفلي أي نصيبي، ومعنى عزني في الخطاب أي: غلبني في الكلام والمحاورة يقال: عز فلان فلانا إذا غلبه، وهذا الكلام تمثيل للقصة التي وقع داود فيها. وقد اختلف الناس فيها وأكثروا القول فيها قديما وحديثا حتى قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: من حدث بما يقول هؤلاء القصاص في أمر داود عليه السلام جلدته حدين لما ارتكب من حرمة من رفع الله محله، ونحن نذكر من ذلك ما هو أشهر وأقرب إلى تنزيه داود عليه السلام: روي أن أهل زمان داود عليه السلام كان يسأل بعضهم بعضا أن ينزل له عن امرأته فيتزوجها إذا أعجبته، وكانت لهم عادة في ذلك لا ينكرونها، وقد جاء عن الأنصار في أول الإسلام شيء من ذلك، فاتفق أن وقعت عين داود على امرأة رجل فأعجبته، فسأله النزول عنها ففعل، وتزوجها داود عليه السلام فولد له منها سليمان عليه السلام، وكان لداود تسع وتسعون

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢٠١/٢

امرأة، فبعث الله إليه ملائكة مثالا لقصته، فقال أحدهما إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة إشارة إلى أن ذلك الرجل لم تكن له إلا تلك المرأة الواحدة، فقال أكفلنيها إشارة إلى سؤال داود من الرجل النزول عن." (١)

"أراد الجنس ولذلك أفرد لفظه مع أن الخطاب لجماعة ثم لتبلغوا أشدكم ذكر الأشد في سورة يوسف عليه السلام:

[يوسف: ٢٢] واللام تتعلق بفعل **محذوف تقديره:**

ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك ليكونوا أو أما لتبلغوا أجلا مسمى فمتعلق بمحذوف آخر تقديره:

فعل ذلك بكم لتبلغوا أجلا مسمى وهو الموت أو يوم القيامة.

ألم تر إلى الذين يجادلون يعني كفار قريش، وقيل: هم أهل الأهواء كالقدرية وغيرهم، وهذا مردود بقوله: الذين كذبوا بالكتاب إلا إن جعلته منقطعا مما قبله وذلك بعيد إذ الأغلال في أعناقهم العامل في إذ يعملون وجعل الظرف الماضي من الموضع المستقبل لتحقيق الأمر يسحبون في الحميم أي يجرون والحميم الماء الشديد الحرارة ثم في النار يسجرون هذا من قولك: سجرت التنور إذا ملأته بالنار، فالمعنى أنهم يدخلون فيها كما يدخل الحطب في التنور، ولذلك قال مجاهد في تفسيره: توقد بهم النار (تمرحون) من المرح وهو الأشر والبطر. وقيل: الفخر والخيلاء فبئس مثوى المتكبرين إن قيل: قياس النظم أن يقول بئس مدخل الكافرين لأنه تقدم قبله ادخلوا. فالجواب أن الدخول المؤقت بالخلود في معنى الثوى فإما نرينك بعض الذي نعدهم أصل إما إن نريك ودخلت ما الزائدة بعد إن الشرطية، وجواب الشرط **محذوف تقديره**: إن أريناك بعض الذي نعدهم من العذاب قرت عينك بذلك، وإن توفيناك قبل ذلك فإلينا يرجعون، فننتقم منهم أشد الانتقام.

منهم من قصصنا عليك روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى بعث ثمانية آلاف رسول وفي حديث آخر أربعة آلاف، وفي حديث أبي ذر إن الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا منهم الرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر «١» فذكر الله بعضهم في القرآن، فهم الذين قص عليه ولم يذكر سائرهم فهم الذين لم يقصص عليه فإذا جاء أمر الله قضي بالحق قال الزمخشري:

---

(١) . حديث أبو ذر رواه أحمد بطوله ج ٥ ص ٢٦٥.." (٢)

"وقول أبي بكر أرجح لما روى أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية وقال: قد قالها قوم كفروا فمن مات عليها فهو ممن استقام، وقال بعض الصوفية: معنى استقاموا أعرضوا عما سوى الله، وهذه حالة الكمال على أن اللفظ لا يقتضيه تتنزل عليهم الملائكة يعني عند الموت ولكم فيها

الضمير للآخرة ما تدعون

أي ما تطلبون ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله أي: لا أحد أحسن قولا منه، ويدخل في ذلك كل من دعا إلى عبادة الله أو طاعته على العموم، وقيل: المراد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وقيل المؤذنون وهذا بعيد لأنها مكية، وإنما شرع

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٢٠٥

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٢٣٥

الأذان بالمدينة ولكن المؤذنين يدخلون في العموم وما يلقاها الضمير يعود على الخلق الجميل الذي يتضمنه قوله: ادفع بالتي هي أحسن ذو حظ عظيم أي حظ من العقل والفضل وقيل: حظ عظيم في الجنة وإما ينزغنك إن شرطية دخلت عليها ما الزائدة، ونزغ الشيطان: وساوسه وأمره بالسوء الذي خلقهن الضمير يعود على الليل والنهار والشمس والقمر، لأن جماعة ما لا يعقل كجماعة المؤنث، أو كالواحدة المؤنثة، وقيل إنما يعود على الشمس والقمر، وجمعهما لأن الإثنين جمع وهذا بعيد فالذين عند ربك الملائكة لا يسأمون أي لا يملون الأرض خاشعة عبارة عن قلة النبات اهتزت ذكر في [الحج: ٥] إن الذي أحياها لمحي الموتى تمثيل واحتجاج على صحة البعث إن الذين يلحدون في آياتنا أي يطعنون عليها، وهذا الإلحاد هو بالتكذيب وقيل باللغو فيه حسبما تقدم في السورة أفمن يلقى في النار الآية: قيل إن المراد بالذي يلقى بالنار أبو جهل، وبالذي يأتي آمنا عثمان بن عفان وقيل: عمار بن ياسر واللفظ أعم من ذلك اعملوا ما شئتم تهديد لا إباحة إن الذين كفروا بالذكر الذكر هنا القرآن باتفاق، وخبر إن **محذوف تقديره** ضلوا أو هلكوا، وقيل: خبرها: أولئك ينادون من مكان بعيد، وذلك بعيد.." (١)

"الضمير في يظللن للجواري وفي ظهره للبحر، أي لو أراد الله أن يسكن الرياح لبقيت السفن واقفة على ظهر البحر، فالمقصود تعديد النعمة في إرسال الرياح أو تهديد بإسكانه أو يوبقهن بما كسبوا عطف على يسكن الريح، ومعنى يوبقهن يهلكهن بالغرق، من شدة الرياح العاصفة والضمير فيه للسفن، وفي كسبوا لركابها من الناس والمعنى: أنه لو شاء لأغرقها بذنوب الناس ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص أي يعلمون أنه لا مهرب لهم من الله، وقرأ نافع وابن عامر يعلم بالرفع على الاستئناف، [وقرأ الباقون] بالنصب واختلف في إعرابه على قولين: أحدهما أنه نصب بإضمار أن بعد الواو لما وقعت بعد الشرط والجزاء لأنه غير واجب. وأنكر ذلك الزمخشري وقال: إنه شاذ فلا ينبغي أن يحمل القرآن عليه، والثاني قول الزمخشري إنه معطوف على تعليل **محذوف تقديره**: لينتقم منهم ويعلم، قال: ونحوه من المعطوف على التعليل المحذوف في القرآن كثير، ومنه قوله:

ولنجعله آية للناس [مريم: ٢١] كبائر الإثم ذكرنا الكبائر في [النساء: ٣١] وقيل: كبائر الإثم: هو الشرك، والفواحش: هي الزنا واللفظ أعم من ذلك.

والذين استجابوا لربهم قيل: يعني الأنصار، لأنهم استجابوا لما دعاهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الإسلام، ويظهر لي أن هذه الآية إشارة إلى ذكر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، لأنه بدأ أولا بصفات أبي بكر الصديق، ثم صفات عمر بن الخطاب، ثم صفات عثمان بن عفان، ثم صفات علي بن أبي طالب، فكونه جمع هذه الصفات، ورتبها على هذا الترتيب يدل على أنه قصد بها من اتصف بذلك، فأما صفات أبي بكر فقوله: الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون، وإنما جعلناها صفة أبي بكر وإن كان جميعهم متصفا بها، لأن أبا بكر كانت له فيها مزية لم تكن لغيره فقد روي: لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان الأمة لرجحهم «١» وورد: أنا مدينة الإيمان وأبو بكر بابها «٢» وقال أبو بكر: لو كشف الغطاء لما ازددت إلا يقينا، والتوكل إنما يقوى بقوة الإيمان. أما صفات عمر فقوله: والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش لأن ذلك هو التقوى، وقوله:

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٢٤١

وإذا ما غضبوا هم يغفرون، وقوله: قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله نزلت في عمر، وأما صفات عثمان فقوله: والذين استجابوا لربهم لأن عثمان لما دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان تبعه، وبادر إلى

---

(١) . قال عنه في تخريج الإحياء: رواه البيهقي في الشعب موقوفا على عمر بإسناد صحيح.

(٢) . المشهور: وعلى بابها وقد ذكره المناوي في التيسير وعزاه للعقيلي وابن عدي والطبراني والحاكم وصححه عن ابن عباس. والحديث مدعوم بكثرة طرقه والله أعلم.." (١)

"المعنى في النحل والمراد أنهم يكرهون البنات فكيف ينسبونها إلى الله؟ تعالى الله عن قولهم.

أومن ينشؤا في الحلية المراد بمن ينشأ في الحلية النساء، والحلية هي الحلي من الذهب والفضة، وشبه ذلك. ومعنى ينشأ فيها يكبر وينبت في استعمالها. وقرئ «١» ينشأ بضم الياء وتشديد الشين بمعنى يربى فيها، والمقصد الرد على الذين قالوا: الملائكة بنات الله. كأنه قال: أجعلتم لله من ينشأ في الحلية وذلك صفة النقص، ثم أتبعها بصفة نقص أخرى وهي قوله: وهو في الخصام غير مبين، يعني أن الأنثى إذا خاصمت أو تكلمت لم تقدر أن تبين حجتها لنقص عقلها، وقل ما تجد امرأة إلا تفسد الكلام وتخلط المعاني، فكيف ينسب لله من يتصف بهذه النقائص؟ وإعراب ينشأ مفعول بفعل مضمر تقديره: أجعلتم لله من ينشأ أو مبتدأ وخبره **محذوف تقديره** أو من ينشأ في الحلية خصصتم به الله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا الضمير في جعلوا لكفار العرب، فحكى عنهم ثلاثة أقوال شنيعة أحدها أنهم نسبوا إلى الله الولد، والآخر أنهم نسبوا إليه البنات دون البنين، والثالث أنهم جعلوا الملائكة المكرمين إناثا، وقرئ «٢» عند الرحمن بالنون، والمراد به قرب الملائكة وتشريفهم كقوله والذين عند ربك، وقرئ عباد بالباء جمع عبد والمراد به أيضا الاختصاص والتشريف أشهدوا خلقهم «٣» هذا رد على العرب في قولهم: إن الملائكة إناث، والمعنى لم يشهدوا خلق الملائكة، فكيف يقولون ما ليس لهم به علم؟ ستكتب شهادتهم ويسئلون أي تكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة، ويسألون عنها يوم القيامة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم الضمير في قالوا للكفار، وفي عبدناهم للملائكة، وقال ابن عطية للأصنام: والأول أظهر وأشهر، والمعنى:

احتجاج احتج به الذين عبدوا الملائكة، وذلك أنهم قالوا: لو أراد الله أن لا نعبدهم ما عبدناهم، فكونه يمهلنا وينعم علينا: دليل على أنه يرضى عبادتنا لهم، ثم رد الله عليهم بقوله ما لهم بذلك من علم يعني أن قولهم بلا دليل وحجة، وإنا هو تخرص منهم أم آتيناهم كتابا من قبله أي من قبل القرآن، وهذا أيضا رد عليهم لكونهم ليس لهم كتاب يحتجون به بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة أي على دين وطريقة، والمعنى أنهم ليس لهم حجة، وإنما هم مقلدو آبائهم

وكذلك ما أرسلنا من قبلك الآية المعنى كما اتبع

---

(١) . قرأ عاصم وحمزة والكسائي بالتشديد والباقون: ينشأ بالتخفيف.

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٢٥٠

(٢) . قرأ نافع وابن عامر وابن كثير: عند الرحمن وقرأ الباقون: عباد الرحمن.

(٣) . قرأ نافع أأشهدوا.." (١)

"بالحق الشافع فيحتمل أن يكون الاستثناء منقطعا وأن يكون متصلا إلا فيمن عبد عيسى والملائكة، والمعنى على هذا لا يملك المعبودون شفاعة إلا من شهد بالحق

وقيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون القيل مصدر كالقول، والضمير يعود على النبي صلى الله عليه وسلم، وقرئ قيله بالنصب والخفض «١» وقرئ في غير السبع بالرفع، فأما النصب فقيل هو معطوف على سرهم ونجواهم، وقيل: هو معطوف على موضع الساعة لأنها مفعول أضيف إلى المصدر وقيل: معطوف على مفعول **محذوف تقديره**: يكتبون أقوالهم وقيله، وأما الخفض فقيل:

إنه معطوف على لفظ الساعة، ويحتمل أن يكون معطوفا على قوله بالحق، وأما على الرفع فقيل: إنه مبتدأ وخبره ما بعده، وضعف الزمخشري ذلك كله وقال: إنه من باب القسم فالنصب والخفض على إضمار حرف القسم كقولك: الله لأضربن زيدا والرفع كقولهم:

أيمن الله ولعمرك، وجواب القسم قوله: إن هؤلاء قوم لا يؤمنون كأنه قال: أقسم بقيله أن هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم منسوخ بالسيف وقل سلام تقديره أمري سلام:

أي مسالمة، وقيل سلام عليكم على جهة الموادعة وهو منسوخ على الوجهين فسوف يعلمون «٢» تهديد.

---

(١) . قرأ عاصم وحمزة: وقيله: بكسر اللام، وقرأ الباقون: وقيله بالنصب.

(٢) . قرأ نافع وابن عامر: تعلمون بالتاء وقرأ الباقون: يعلمون بالياء.." (٢)

"هي كلام مستأنف والمعنى على هذا أن محيا المؤمنين ومماتهم سواء وأن محيا الكفار ومماتهم سواء لأن كل واحد يموت على ما عاش عليه، وهذا المعنى بعيد، والصحيح أنها من تمام ما قبلها على المعنى الذي اخترناه، وأما إعرابها فمن قرأ سواء بالرفع فهو مبتدأ وخبره محياهم ومماتهم، والجملة بدل من الجار والمجرور الواقع مفعولا ثانيا لنجعل، ومن قرأ سواء «١» بالنصب فهو حال أو مفعول ثان لنجعل، ومحياهم فاعل بسواء، لأنه في معنى مستوى ساء ما يحكمون

أي ساء حكمهم في تسويتهم بين أنفسهم وبين المؤمنين

لتجزى كل نفس بما كسبت معطوف على قوله بالحق، لأن فيه معنى التعليل، أو على تعليل **محذوف تقديره**: خلق الله السموات والأرض ليدل بهما على قدرته ولتجزى كل نفس بما كسبت.

اتخذ إلهه هواه أي أطاعه حتى صار له كالإله وأضله الله على علم أي علم من الله سابق، وقيل: على علم من هذا الضال بأنه على ضلال، ولكنه يتبع الضلال معاندة ختم ذكر في البقرة [٧] فمن يهديه من بعد الله قال ابن عطية: فيه حذف

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٢٥٦

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٢٦٥

مضاف تقديره: من بعد إضلال الله إياه، ويحتمل أن يريد فمن يهديه غير الله وقالوا الضمير لمن اتخذ إلهه هواه أو لقريش نموت ونحيا فيه أربع تأويلات: أحدها أنهم أرادوا يموت قوم ويحيا قوم، والآخر نموت نحن ويحيا أولادنا، الثالث نموت حين كنا عدما أو نطفا، ونحيا في الدنيا، والرابع نموت الموت المعروف، ونحيا قبله في الدنيا فوقع في اللفظ تقديم وتأخير، ومقصودهم على كل وجه إنكار الآخرة، ويظهر أنهم كانوا على مذهب الدهرية [الملاحدة] لقولهم: وما يهلكنا إلا الدهر «٢» ، فرد الله عليهم بقوله: وما لهم بذلك من علم الآية قالوا ائتوا بآبائنا ذكر في الدخان [٣٦] قل الله يحييكم الآية: رد على المنكرين للحشر والاستدلال على وقوعه بقدرة الله تعالى على الإحياء والإماتة.

وترى كل أمة جاثية أي تجثو على الركب، وتلك هيئة الخائف الذليل

---

(١) . قرأ حمزة والكسائي وحفص بالنصب والباقون بالرفع.

(٢) . الدهر: باصطلاح الفلاسفة هو الزمان. وأما شرعا فقد ورد الحديث: لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر. رواه أحمد عن أبي هريرة ج ٢ ص: ٣٩٥ ويكون معنى الحديث: الله سبحانه هو خالق الزمان وكل ما يجري فيه.." (١)

"بالقدم لأنه قد قيل قديما، فإن قيل: كيف تعمل فسيقولون في إذ وهي للماضي والعامل مستقبل؟ فالجواب: أن العامل في إذ **محذوف تقديره** إذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم فسيقولون، قال ذلك الزمخشري، ويظهر لي أن إذ هنا بمعنى التعليل لا ظرفية بمعنى الماضي فلا يلزم السؤال، والمعنى أنهم قالوا: هذا إفك بسبب أنهم لم يهتدوا به، وقد جاءت إذ بمعنى التعليل في القرآن وفي كلام العرب، ومنه ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم [الزخرف: ٣٩] أي بسبب ظلمكم

ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة الضمير في قبله للقرآن وكتاب موسى هو التوراة، وإماما حال، ومعناه: يقتدى به وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا «١» الإشارة بهذا إلى القرآن، ومعنى مصدق مصدق بما قبله من الكتب، وقد ذكرنا ذلك في البقرة [٨٩] ولسان حال من الضمير في مصدق، وقيل: مفعول بمصدق أي صدق ذا لسان عربي وهو محمد صلى الله عليه وسلم، واختار هذا ابن عطية استقاموا ذكر في حم [السجدة:
٣٠] إحسانا «٢» ذكر في العنكبوت [٨] .

حملته أمه كرها ووضعته كرها أي حملته بمشقة ووضعته بمشقة، ويقال كره بفتح الكاف وضمها بمعنى واحد «٣» وحمله وفصاله ثلاثون شهرا أي مدة حمله ورضاعه ثلاثون شهرا، وهذا لا يكون إلا بأن ينقص من أحد الطرفين، وذلك إما أن يكون مدة الحمل ستة أشهر ومدة الرضاع حولين كاملين، أو تكون مدة الحمل تسعة أشهر ومدة الرضاع حولين غير ثلاثة أشهر، ومن هذا أخذ علي بن أبي طالب رضي الله عنه والعلماء أن أقل مدة الحمل ستة أشهر، وإنما عبر عن مدة الرضاع بالفصال وهو الفطام لأنه منتهى الرضاع بلغ أشده ذكر في يوسف [٢٢] وبلغ أربعين سنة هذا حد كمال العقل والقوة، ويقال: إن الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقيل: إنها عامة

في أصحاب الجنة «٤» أي في جملة

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٢٧٢

(١) . بقية الآية: لتنذر الذي ظلموا هكذا قرأها نافع وابن عامر بالتاء، والباقون: لينذر بالياء. [.....]

(٢) . قرأ عاصم وحمزة والكسائي: إحسانا وقرأ الباقون: حسنا.

(٣) . قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: كرها بفتح الكاف وقرأ الباقون: كرها بضمها.

(٤) . الآية [١٦] قوله سبحانه: أولئك الذين نتقبل عنهم ... ونتجاوز عن. هكذا قرأها حمزة والكسائي وحفص وقرأها الباقون أولئك الذين يتقبل ... ويتجاوز عن بالياء.." (١)

"أصحاب الجنة كما تقول: رأيت فلانا في الناس، أي مع الناس.

والذي قال لوالديه أف لكما هي على الإطلاق فيمن كان على هذه الصفة من الكفر والعقوق لوالديه، ويدل على أنها عامة قوله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول بصيغة الجمع، ولو أراد واحدا بعينه لقال ذلك الذي حق عليه القول، وقد ذكرنا معنى أف في الإسراء [٢٣] أتعدانني أن أخرج أي أتعدانني أنا أن أخرج من القبر إلى البعث وقد خلت القرون من قبلي أي وقد مضت قرون من الناس ولم يبعث منهم أحد وهما يستغيثان الله الضمير لوالديه أي يستغيثان بالله من كراهتهما لما يقول منهما ثم يقولان له:

ويلك ثم يأمرانه بالإيمان: فيقول: ما هذا إلا أساطير الأولين: أي قد سطره الأولون في كتبهم، وذلك تكذيب بالبعث والشريعة.

ولكل درجات مما عملوا «١» أي للمحسنين والمسيئين درجات في الآخرة بسبب أعمالهم، فدرجات أهل الجنة إلى علو، ودرجات أهل النار إلى سفل، وليوفيهم تعليل بفعل محذوف وبه يتعلق تقديره: جعل جزاءهم درجات ليوفيهم أعمالهم ويوم يعرض العامل فيه **محذوف تقديره** اذكر أذهبتم طيباتكم تقديره يقال لهم: أذهبتم طيباتكم والطيبات هنا الملاذ من المآكل وغيرها وقرأ أكثر القراء أذهبتم بهمزة واحدة على الخبر، وابن عامر بهمزتين على التوبيخ، والآية في الكفار بدليل قوله: يعرض الذين كفروا وهي مع ذلك واعظة لأهل التقوى من المؤمنين، ولذلك قال عمر لجابر بن عبد الله وقد رآه اشترى لحما أما تخشى أن تكون من أهل هذه الآية عذاب الهون أي العذاب الذي يقترن به هوان.

واذكر أخا عاد يعني هودا عليه السلام بالأحقاف جمع حقف وهو الكدس من الرمل، واختلف أين كانت فقيل بالشام، وقيل: بين عمان ومهرة وقيل: بين عمان وحضرموت، والصحيح أن بلاد عاد كانت باليمن وقد خلت النذر أي تقدمت من قبله ومن بعده، والنذر جمع نذير، فإن قيل: كيف يتصور تقدمها من بعده؟ فالجواب أن هذه الجملة اعتراض، وهي إخبار من الله تعالى أنه قد بعث رسلا متقدمين قبل هود وبعده،

(١) . قوله: وليوفيهم أعمالهم: قرأها ابن كثير وأبو عمرو وعاصم. وقرأها الباقون: لنوفيهم بالنون.." (٢)

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٢٧٦

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٢٧٧

"وقيل: معنى من خلفه في زمانه قل إنما العلم عند الله أي قل: إن العذاب الذي قلتم ائتنا به ليس لي علم متى يكون، وإنما يعلمه الله، وما علي إلا أن أبلغكم ما أرسلت به فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم العارض السحاب الذي يعرض في أفق السماء، والضمير في رأوه يعود على ما تعدنا أو على المرئي المبهم الذي فسره قوله عارضا قال الزمخشري: وهذا أعرب وأفصح، وروي أنهم كانوا قد قحطوا مدة، فلما رأوا هذا العارض ظنوا أنه مطر ففرحوا به فقال لهم هود عليه السلام: بل هو ما استعجلتم به من العذاب وقوله: ريح بدل من ما استعجلتم أو خبر ابتداء مضمر تدمر كل شيء بأمر ربها «١» عموم يراد به الخصوص ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه هذا خطاب لقريش على وجه التهديد أي مكنا عادا فيما لم نمكنكم فيه من القوة والأموال وغير ذلك، ثم أهلكنا لما كفروا وإن هنا نافية بمعنى ما، وعدل عن ما كراهية لاجتماعها مع التي قبلها، وقيل: إن شرطية، وجوابها **محذوف تقديره**: إن مكناكم فيه طغيتم، قال ابن عطية: وهذا تنطع في التأويل ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى يعني بلاد عاد وثمود وسبأ وغيرها، والمراد إهلاك أهلها فلولا نصرهم الآية عرض معناه النفي أي لم تنصرهم آلهتهم التي عبدوا من دون الله قربانا أي تقربوا بهم إلى الله وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله، وانتصاب قربانا على الحال، ولا يصح أن يكون قربانا مفعولا ثانيا لاتخذوا وآلهة بدل منه لفساد المعنى، قاله الزمخشري، وقد أجازه ابن عطية بل ضلوا عنهم أي تلفوا لهم «٢» وغابوا عن نصرهم حين احتاجوا إليهم.

وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن أي أملناهم نحوك، والنفر دون العشرة، وروي أن الجن كانوا سبعة وكانوا كلهم ذكرانا، لأن النفر الرجال دون النساء، وكانوا من أهل نصيبين، وقيل من أهل الجزيرة «٣» ، واختلف هل رآهم النبي صلى الله عليه وسلم؟ قيل: إنه لم يرهم، ولم

---

(١) . قوله فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم. هكذا قرأها عاصم وحمزة وقرأها الباقون: لا ترى إلا مساكنهم.

(٢) . كذا في المطبوعة ولعل ثمة خطأ وصحته: خذلوهم. أو ما أشبه والله أعلم.

(٣) . هي الجزيرة الفراتية وتقع في الزاوية الشرقية الشمالية من بلاد الشام على الحدود التركية الحالية.." (١)

"الحديبية

ليس على الأعمى حرج الآية «١» معناها أن الله تعالى عذر الأعمى والأعرج والمريض في تركهم للجهاد لسبب أعذارهم لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يدخل النار إن شاء الله أحد من أهل الشجرة الذين بايعوا تحتها وفي الحديث أنهم كانوا ألفا وأربعمائة، وقيل: ألفا وخمسمائة. وسبب هذه البيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ الحديبية، وهي موضع على نحو عشرة أميال من مكة، أرسل عثمان بن عفان رضي الله عنه رسولا إلى أهل مكة، يخبرهم أنه إنما جاء ليعتمر، وأنه لا يريد حربا. فلما وصل إليهم عثمان حبسه أقاربه كرامة له، فصرخ صارخ أن عثمان قد قتل. فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة على القتال وأن لا يفر أحد. وقيل: بايعوه على الموت ثم جاء عثمان بعد ذلك سالما، وانعقد الصلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أهل مكة على

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢٧٨/٢

أن يرجع ذلك العام ويعتمر في العام القابل، والشجرة المذكورة كانت سمرة هنا لك ثم ذهبت بعد سنين. فمر عمر بن الخطاب بالموضع في خلافته، فاختلف الصحابة في موضعها فعلم ما في قلوبهم يعني من صدق الإيمان وصدق العزم على ما بايعوا عليه، وقيل: من كراهة البيعة على الموت وهذا باطل. لأنه ذم للصحابة وقد ذكرنا السكينة وأثابهم فتحا قريبا يعني: فتح خيبر وقيل: فتح مكة والأول أشهر، أي جعل الله ذلك ثوابا لهم على بيعة الرضوان، زيادة على ثواب الآخرة. وأما المغانم المذكورة أولا فهي غنائم خيبر، وهي المعطوفة على الفتح القريب. وأما المغانم الكثيرة التي وعدهم الله وهي المذكورة ثانيا فهي: كل ما يغنم المسلمون إلى يوم القيامة، والإشارة بقوله فعجل لكم هذه إلى خيبر.

وقيل: إن المغانم التي وعدهم هي خيبر والإشارة بهذه إلى صلح الحديبية وكف أيدي الناس عنكم أي كف أهل مكة عن قتالكم في الحديبية. وقيل: كف اليهود وغيرهم عن إضرار نسائكم وأولادكم بينما خرجتم إلى الحديبية ولتكون آية للمؤمنين أي تكون هذه الفعلة وهي كف أيدي الناس عنكم آية للمؤمنين، يستدلون بها على النصر، واللام تتعلق بفعل **محذوف تقديره**: فعل الله ذلك لتكون آية

وأخرى لم تقدروا عليها يعني فتح مكة، وقيل:

فتح بلاد فارس والروم وقيل: مغانم هوازن في حنين، والمعنى لم تقدروا أنتم عليها، وقد

---

(١) . قوله: ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات ومن يقول يعذبه عذابا أليما هكذا قرأها القراء ما عدا نافع وابن عامر فقرأ: ندخله- نعذبه بالنون بدلا من الياء.." (١)

"أحاط الله بها بقدرته ووهبها لكم، وإعراب أخرى عطف على عجل لكم هذه أو مفعول بفعل مضمر تقديره: أعطاكم أخرى أو مبتدأ ولو قاتلكم الذين كفروا يعني أهل مكة سنة الله أي عادته والإشارة إلى يوم بدر، وقيل: الإشارة إلى نصر الأنبياء قديما.

وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم روي في سببها أن جماعة من فتيان قريش خرجوا إلى الحديبية، ليصيبوا من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في جماعة من المسلمين فهزموهم وأسروا منهم قوما، وساقوهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطلقهم، فكف أيدي الكفار هو أن هزموا وأسروا. وكف أيدي المؤمنين عن الكفار هو إطلاقهم من الأسر، وسلامتهم من القتل، وقوله من بعد أن أظفركم عليهم يعني من بعد ما أخذتموهم أسارى

هم الذين كفروا يعني أهل مكة وصدوكم عن المسجد الحرام يعني أنهم منعوهم عن العمرة بالمسجد الحرام عام الحديبية والهدي معكوفا أن يبلغ محله الهدي ما يهدى إلى البيت من الأنعام، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ساق حينئذ مائة بدنة وقيل: سبعين ليهديها، والمعكوف المحبوس، ومحله موضع نحره يعني:

مكة والبيت، وإعراب الهدي عطف على الضمير المفعول في صدوكم ومعكوفا حال من الهدي، وأن يبلغ مفعول بالعكف

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٢٨٩

فالمعنى: صدوكم عن المسجد الحرام، وصدوا الهدي عن أن يبلغ محله، والعكف المذكور يعني به منع المشركين للهدي عن بلوغ مكة، أو حبس المسلمين بالهدي بينما ينظرون في أمورهم.
ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم الآية تعليل لصرف الله المؤمنين عن استئصال أهل مكة بالقتل، وذلك أنه كان بمكة رجال مؤمنون ونساء مؤمنات يخفون إيمانهم، فلو سلط الله المسلمين على أهل مكة، لقتلوا أولئك المؤمنين وهم لا يعرفونهم، ولكن كفهم رحمة للمؤمنين الذين كانوا بين أظهرهم، وجواب لولا **محذوف تقديره**: لولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لسلطناكم عليهم أن تطؤهم في موضع بدل من رجال ونساء، أو بدل من الضمير المفعول في لم تعلموهم والوطء هنا الإهلاك بالسيف وغيره فتصيبكم منهم معرة أي تصيبكم من قتلهم مشقة وكراهة، واختلف هل يعني الإثم في قتلهم أو الدية أو الكفارة أو الملامة، أو عيب الكفار لهم بأن يقولوا: قتلوا أهل دينهم، أو تألم نفوسهم من قتل المؤمنين، وهذا أظهر لأن قتل المؤمن الذي لا يعلم إيمانه وهو بين أهل الحرب لا إثم فيه ولا دية، ولا ملامة، ولا عيب، ليدخل الله في رحمته من يشاء." (١)

"يعني رحمة للمؤمنين الذين كانوا بين أظهر الكفار، بأن كف سيوف المسلمين عن الكفار من أجلهم أو رحمة لمن شاء من الكفار بأن يسلموا بعد ذلك، واللام تتعلق بمحذوف يدل عليه سياق الكلام تقديره: كان كف القتل عن أهل مكة ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا معنى تزيلوا تميزوا عن الكفار، والضمير للمؤمنين المستوري الإيمان، أي لو انفصلوا عن الكفار لعذبنا الكفار فقوله: لعذبنا جواب لو الثانية، وجواب الأولى محذوف كما ذكرنا، ويحتمل أن يكون لعذبنا جواب لو الأولى، وكررت لو الثانية تأكيدا إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية يعني أنفة الكفر وهي منعهم للنبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين عن العمرة، ومنعهم من أن يكتب في كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم، ومنعهم من أن يكتب محمد رسول الله، وقولهم: لو نعلم أنك رسول الله لاتبعناك، ولكن اكتب اسمك اسم أبيك، والعامل في إذ جعل **محذوف تقديره**: اذكر أو قوله لعذبنا والسكينة هي سكون المسلمين ووقارهم حين جرى ذلك وألزمهم كلمة التقوى قال الجمهور هي: لا إله إلا الله، وقد روي ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقيل: لا إله إلا الله محمد رسول الله وقيل: لا إله إلا الله والله أكبر، وهذه كلها متقاربة وقيل: هي بسم الله الرحمن الرحيم التي أبى الكفار أن تكتب وكانوا أحق بها وأهلها أي كانوا كذلك في علم الله وسابق قضائه لهم، وقيل: أحق بها من اليهود والنصارى.
لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رأى في منامه عند خروجه إلى العمرة أنه يطوف بالبيت هو وأصحابه بعضهم محلقون وبعضهم مقصرون، وروي أنه أتاه ملك في النوم فقال له: لتدخلن المسجد الحرام الآية: فأخبر الناس برؤياه:
ذلك، فظنوا أن ذلك يكون في ذلك العام، فلما صده المشركون عن العمرة عام الحديبية قال المنافقون: أين الرؤيا، ووقع في نفوس المسلمين شيء من ذلك، فأنزل الله تعالى: لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق أي تلك الرؤيا صادقة، وسيخرج تأويلها بعد ذلك، فاطمأنت قلوب المؤمنين وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام المقبل، هو وأصحابه فدخلوا مكة

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٢٩٠

واعتمروا، وأقاموا بمكة ثلاثة أيام، وظهر صدق رؤياه وتلك عمرة القضية [القضاء] ثم فتح مكة بعد ذلك، ثم حج هو وأصحابه، وصدق في هذا الموضع يتعدى إلى مفعولين، وبالحق يتعلق بصدق، أو بالرؤيا على أن يكون حالا منها إن شاء الله لما كان الاستثناء بمشيئة الله يقتضي الشك في الأمر، وذلك محال على الله، اختلف في هذا الاستثناء على خمسة أقوال: الأول أنه استثناء قاله الملك الذي رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام، فحكى الله مقالته كما وقعت والثاني: أنه تأديب من الله لعباده ليقولوا إن شاء الله في." (١)

"أخاك المؤمن بما يكره، قيل يا رسول الله وإن كان حقا، قال إذا قلت باطلا فذلك بهتان «١» وقد رخص في الغيبة في مواضع منها: في التجريح في الشهادة، والرواية، والنكاح، وشبهه وفي التحذير من أهل الضلال، أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه وقرأ نافع: ميتا شبه الله الغيبة بأكل لحم ابن آدم ميتا، والعرب تشبه الغيبة بأكل اللحم، ثم زاد في تقبيحه أن جعله ميتا لأن الجيفة مستقذرة، ويجوز أن يكون ميتا حال من الأخ أو من لحمه، وقيل: فكرهتموه إخبار عن حالهم بعد التقرير. كأنه لما قررهم قال: هل يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا أجابوا فقالوا: لا نحب ذلك فقال لهم. فكرهتموه وبعد هذا **محذوف تقديره**: فكذلك فاكرهوا الغيبة التي هي تشبهه، وحذف هذا لدلالة الكلام عليه، وعلى هذا المحذوف يعطف قوله: واتقوا الله، قاله أبو علي الفارسي، وقال الرماني: كراهة هذا اللحم يدعو إليها الطبع، وكراهة الغيبة يدعو إليها العقل، وهو أحق أن يجاب لأنه بصير عالم، والطبع أعمى جاهل، وقال الزمخشري: في هذه الآية مبالغات كثيرة منها الاستفهام الذي معناه التقرير، ومنها جعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولا بالمحبة، ومنها إسناد الفعل إلى أحدكم، والإشعار بأن أحد من الأحدين لا يحب ذلك، ومنها أنه لم يقتصر على تمثيل الغيبة بأكل لحم الإنسان حتى جعله ميتا، ومنها أنه لم يقتصر على تمثيل الغيبة بأكل لحم الإنسان حتى جعله أخا له. يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى الذكر والأنثى هنا آدم وزوجه قال ابن عطية: ويحتمل أن يريد الجنس كأنه قال: إنا خلقنا كل واحد منكم من ذكر وأنثى، والأول أظهر وأصح لقوله صلى الله عليه وسلم: أنتم من آدم وآدم من التراب «٢» ومقصود الآية: التسوية بين الناس، والمنع مما كانت العرب تفعله من التفاخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، فبين الله أن الكرم والشرف عند الله ليس بالحسب والنسب إنما هو بالتقوى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله «٣» ، وروي أن سبب الآية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بني بياضة أن يزوجوا أبا هند امرأة منهم فقالوا كيف نزوج بناتنا لموالينا وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا الشعوب: جمع شعب بفتح الشين، وهو أعظم من القبيلة، وتحته القبيلة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة، وهم القرابة

---

(١) . الحديث ذكره المناوي في التيسير وعزاه لأبي داود عن أبي هريرة وأخرجه مسلم عنه بلفظ: أتدرون ما الغيبة؟ إلخ.

(٢) . أورد المناوي هذا الحديث بلفظ: كلكم بنو آدم وآدم خلق من تراب وعزاه للبزار عن حذيفة وتوجد رواية للترمذي وأبي داود وأحمد انظر كشف الخفاء ص ٣٢٦ ج ٢.

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٢٩١

(٣) . لم أعثر عليه بهذا اللفظ ولكن يوجد حديث بمعناه وجوابا على سؤال: من أكرم الناس؟ قال: اتقاهم رواه أحمد ج ٢ ص ٤٣١.." (١)

"سورة ق

مكية إلا آية ٣٨ فمدنية وآياتها ٤٥ نزلت بعد المرسلات بسم الله الرحمن الرحيم

(سورة ق) تكلمنا على حروف الهجاء في أول سورة البقرة ويختص ق بأنه قيل: إنه من اسم الله القاهر، أو القدير وقيل: هو اسم للقرآن والقرآن المجيد من المجد، وهو الشرف والكرم وجواب هذا القسم **محذوف تقديره**: ما ردوا أمرك بحجة وما كذبوك ببرهان وشبه ذلك، وعبر عن هذا المحذوف، وقع الإضراب ببل وقيل: الجواب ما يلفظ من قول، وقيل: إن في ذلك لذكرى، وقيل: قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وهذه الأقوال ضعيفة متكلفة بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم الضمير في عجبوا لكفار قريش، والمنذر هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وقيل: الضمير لجميع الناس واختاره ابن عطية قال: ولذلك قال تعالى: فقال الكافرون أي الكافرون من الناس، والصحيح أنه لقريش، وقوله: قال الكافرون وضع الظاهر موضع المضمر لقصد ذمهم بالكفر، كما تقول: جاءني فلان فقال الفاجر كذا، إذا قصدت ذمه وقوله: منذر منهم إن كان الضمير لقريش فمعنى منهم من قبيلتهم يعرفون صدقه وأمانته وحسبه فيهم، وإن كان الضمير لجميع الناس فمعنى منهم إنسان مثلهم، وتعجبهم يحتمل أن يكون من أن بعث الله بشرا أو من الأمر الذي يتضمنه الإنذار وهو الحشر، ويؤيد هذا ما يأتي بعد أإذا متنا وكنا ترابا العامل في إذا **محذوف تقديره**: أنبعث إذا متنا ذلك رجع بعيد الرجع مصدر: رجعته والمراد به: البعث بعد الموت، ومعنى بعيد أي: بعيد الوقوع عندهم، وقيل: الرجع: الجواب، أي جوابهم هذا بعيد عن الحق، وعلى هذا يكون قوله: ذلك رجع بعيد من كلام الله تعالى، وأما على الأول فهو حكاية كلام الكفار وهو أظهر.

قد علمنا ما تنقص الأرض منهم هذا رد على الكفار في إنكارهم للبعث معناه: قد علمنا ما تنقص الأرض منهم من لحومهم وعظامهم فلا يصعب علينا بعثهم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كل جسد ابن آدم تأكله الأرض إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب «١» .

---

(١) . رواه أحمد عن أبي هريرة ج ٢ ص ٤٩٩ ولفظه: يبلى كل عظم من ابن آدم إلا عجب الذنب وفيه يركب الخلق يوم القيامة.." (٢)

"وقيل: المعنى قد علمنا ما يحصل في بطن الأرض من موتاهم، والأول قول ابن عباس والجمهور وهو أظهر وعندنا كتاب حفيظ يعني اللوح المحفوظ، ومعنى حفيظ: جامع لا يشذ عنه شيء. وقيل: معناه محفوظ من التغيير والتبديل.

بل كذبوا بالحق لما جاءهم هذا الإضراب أتبع به الإضراب الأول، للدلالة على أنهم جاءوا بما هو أقبح من تعجبهم، وهو التكذيب بالحق الذي هو النبوة، وما تضمنته من الإخبار بالحشر وغير ذلك، وقال ابن عطية: هذا الإضراب عن كلام

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٢٩٨

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٣٠٠

محذوف تقديره: ما أجادوا النظر ونحو ذلك فهم في أمر مريج أي مضطرب، لأنهم تارة يقولون: شاعر، وتارة ساحر، وغير ذلك من أقوالهم. وقيل: معناه منكر، وقيل: ملتبس. وقيل: مختلط.

وزيناها يعني بالنجوم وما لها من فروج أي من شقوق، وذلك دليل على إتقان الصنعة رواسي يعني الجبال من كل زوج بهيج أي من كل نوع جميل ماء مباركا يعني المطر كله وقيل: الماء المبارك ماء مخصوص ينزله الله كل سنة، وليس كل مطر يتصف بالمبارك، وهذا ضعيف حب الحصيد هو القمح والشعير ونحو ذلك مما يحصد باسقات أي طويلات طلع نضيد الطلع أول ما يظهر من الثمر، وهو أبيض منضد كحب الرمان، فما دام ملتصقا بعضه ببعض فهو نضيد، فإذا تفرق فليس بنضيد كذلك الخروج تمثيل لخروج الموتى من القبور بخروج النبات من الأرض وأصحاب الرس قوم كانت لهم بئر عظيم وهي الرس، بعث إليهم نبي فجعلوه في الرس وردموا عليه فأهلكهم الله وأصحاب الأيكة يعني قوم شعيب وقد ذكر وقوم تبع ذكر في الدخان [٣٧] فحق وعيد أي حل بهم الهلاك أفعيينا بالخلق الأول يقال: عيي بالأمر إذا لم يعرف علمه، والخلق الأول: خلق الإنسان من نطفة ثم من علقة وقيل: يعني خلق آدم، وقيل خلق السموات والأرض، والأول أظهر، ومقصود الآية الاستدلال بالخلقة الأولى على البعث والهمزة للإنكار بل هم في لبس من خلق جديد أي هم في شك من البعث، وإنما نكر الخلق الجديد لأنه كان غير معروف عند الكفار المخاطبين، وعرف الخلق الأول لأنه معروف معهود.

ولقد خلقنا الإنسان يعني جنس الإنسان، ومعنى توسوس به نفسه: تحدثه نفسه في فكرتها. وذلك أخفى الأشياء وقيل: يعني آدم ووسوسته عند أكله من الشجرة، والأول." (١)

"وبالأسحار هم يستغفرون أي يطلبون من الله مغفرة ذنوبهم، والأسحار آخر الليل، وقد جاء في الحديث أن الله تعالى يقول في الثلث الآخر من الليل: من يستغفرني فأغفر له «١» ، وقيل: معنى يستغفرون: يصلون وهذا بعيد من اللفظ وفي أموالهم حق للسائل والمحروم الحق هنا نوافل الصدقات، وقيل: المراد الزكاة وهذا بعيد لأن الآية مكية، وإنما فرضت الزكاة بالمدينة، وقيل: إن الآية منسوخة بالزكاة، وهذا لا يحتاج إليه لأن النسخ إنما يكون مع التعارض، ولا تعارض بين الزكاة والنوافل. وتسمية النوافل بالحق كقوله: حقا على المحسنين [البقرة: ٢٣٦] وإن كان غير واجب، وقال بعض العلماء: حق سوى الزكاة. ورجحه ابن عطية. واختلف الناس في المحروم حتى قال الشعبي:

أعياني أن أعلم ما المحروم، وقيل: المحروم الذي ليس له في بيت المال سهم، وقيل الذي اجتيحت ثمرته، وقيل: الذي ماتت ماشيته، والمعنى الجامع لها أن المحروم هو الفقير المستور الحال وفي أنفسكم إشارة إلى ما في خلقة الإنسان من الآيات والعبر، ولقد قال بعض العلماء فيه: إن فيه خمسة آلاف حكمة، وقال بعضهم: الإنسان نسخة مختصرة من العالم وفي السماء رزقكم وما توعدون معنى: في السماء رزقكم: المطر، وقيل: القضاء والقدر، ويحتمل أن يكون ما توعدون من الوعد والوعيد والكل في السماء، ولذلك قيل: يعني الجنة والنار. وقيل: الخير والشر إنه لحق هذا جواب القسم، والضمير لما تقدم من الآيات أو الرزق أو لما توعدون مثل ما أنكم تنطقون أي حق مثل نطقكم لا يمكن الشك فيه، وما زائدة: وقرئ مثل بالنصب والرفع «٢» فالرفع صفة لحق، والنصب على الحال من حق أو من الضمير المستتر فيه، أو صفة لحق وبني لإضافته

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٣٠١/٢

إلى مبني، أو لتركيبه مع ما فيصير نحو أينما وكلما.

هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين المراد بالاستفهام في مثل هذا التفخيم والتهويل، وضيف إبراهيم هم الملائكة الذين جاءوا ليبشروه بالولد وبإهلاك قوم لوط، ووصفهم بالمكرمين لأنهم مكرمون عند الله، ولأن إبراهيم عليه السلام أكرمهم، لأنه خدمهم بنفسه وعجل لهم الضيافة، والعامل في إذ دخلوا على هذا: المكرمين، ويحتمل أن يكون العامل فيه **محذوف تقديره**: اذكر فقالوا سلاما نصب هذا لأنه في معنى الطلب

---

(١) . هو جزء من حديث النزول وهو من الصحيح المتفق عليه رواه أبو هريرة وأوله: ينزل الله تعالى كل ليلة ... إلخ راجع البخاري ج ٢ كتاب التجهد باب: ١٤ ص ٤٧.

(٢) . قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر: لحق مثل بالضم والباقون: مثل بالفتح.." (١)

"تعليل لما ذكر من عذابهم، وليس تعليلا للصبر ولا لعدمه كما قال بعض الناس فاكهين يحتمل أن يكون معناه أصحاب فاكهة، فيكون نحو لابن وتامر صاحب لبن وصاحب تمر أو يكون من الفكاهة بمعنى السرور ووقاهم معطوف على قوله: في جنات أو على آتاهم ربهم، أو تكون الواو للحال كلوا واشربوا أي يقال لهم: كلوا هنيئا صفة لمصدر **محذوف تقديره**: كلوا أكلا هنيئا، ويحتمل أن يكون وقع موقع فعل تقديره: هنأكم الأكل والشرب بحور عين الحور: جمع حوراء وهي الشديدة بياض العين وسواد سوادها، والعين جمع عيناء وهي الكبيرة العينين مع جمالها، وإنما دخلت الباء في قوله بحور لأنه تضمن قوله: زوجناهم معنى قرناهم، قاله الزمخشري وقال: إن الذين آمنوا معطوف على بحور عين أي قرناهم بحور للتلذذ بهن، وبالذين آمنوا للأنس معهم. والأظهر أن الكلام تم في قوله «بحور عين» ويكون والذين آمنوا مبتدأ خبره ألحقنا. والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم «١» معنى الآية ما ورد في الحديث الشريف أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: «إن الله يرفع ذرية المؤمن في درجته في الجنة، وإن كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه» «٢» فذلك كرامة للأبناء بسبب الآباء، قيل: إن ذلك في الأولاد الذين ماتوا صغارا، وقيل: على الإطلاق في الأبناء المؤمنين، وبإيمان في موضع الحال من الذرية، والمعنى أنهم اتبعوا آباءهم في الإيمان، وقال الزمخشري: إن هذا المجرور يتعلق بألحقنا، والمعنى عنده بسبب الإيمان ألحقنا بهم ذريتهم، والأول أظهر، فإن قيل: لم قال بإيمان بالتنكير؟ فالجواب: أن المعنى بشيء من الإيمان لم يكونوا به أهلا لدرجة آبائهم، ولكنهم لحقوا بهم كرامة لآباء، فالمراد تقليل إيمان الذرية ولكنه رفع درجتهم، فكيف إذا كان إيمانا عظيما وما ألتناهم من عملهم من شيء أي ما أنقصناهم من ثواب أعمالهم بل وفينا لهم أجورهم، وقيل المعنى: ألحقنا ذريتهم بهم، وما نقصناهم شيئا من ثواب أعمالهم بسبب ذلك، بل فعلنا ذلك تفضلا زيادة إلى ثواب أعمالهم، والضمير على القولين يعود على الذين آمنوا، وقيل: إنه يعود على الذرية كل امرئ بما كسب رهين أي مرتهن، فإما أن تنجيه حسناته، وإما أن تهلكه

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٣٠٨/٢

(١) . اختلف القراء في قراءتها: فقرأ أهل الكوفة ذريتهم بالافراد الأولى بالرفع والثانية بالنصب وقرأ نافع ذريتهم الأولى بالافراد: ذرياتهم. والثاني بالجمع والكسر: ذرياتهم وقرأ أبو عمر: وأتبعناهم ذرياتهم، وألحقنا بهم ذرياتهم بالجمع والكسر وقرأ ابن عامر: وأتبعتهم ذرياتهم بالألف والضم. وألحقنا بهم ذرياتهم بالجمع والكسر.

(٢) . لم أعثر عليه ولا شك بأن معناه صحيح لورود القرآن به، وقد أورده الطبري موقوفا على ابن عباس.." (١)

"الشعرى نجم في السماء، وتسمى كلب الجبار وهما شعريان وهما: الغميصاء والعبور.

وخصها بالذكر دون سائر النجوم لأن بعض العرب كان يعبدها عادا الأولى وصفها بالأولى لأنها كانت في قديم الزمان، فهي الأولى بالإضافة إلى الأمم المتأخرة، وقيل: إنما سميت أولى لأن ثم عادا أخرى متأخرة وهذا لا يصح، وقرأ نافع عاد لولى بإدغام تنوين عاد في لام الأولى بحذف الهمزة، ونقل حركتها إلى اللام وضعف المزني والمبرد هذه القراءة وهمز قالون الأولى دون ورش وقرأ الباقون على الأصل بكسر تنوين عادا وإسكان لام الأولى وثمود فما أبقى «١» أي ما أبقى منهم أحدا، وقيل: ما أبقى عليهم

والمؤتفكة أهوى فغشاها ما غشى هي مدينة قوم لوط، ومعنى أهوى طرحها من علو إلى أسفل، وفي قوله ما غشى تعظيم للأمر.

فبأي آلاء ربك تتمارى هذا مخاطبة للإنسان على الإطلاق معناه: بأي نعم ربك تشك هذا نذير من النذر الأولى يعني القرآن أو النبي صلى الله عليه وسلم، ومعنى من النذر الأولى من نوعها وصفتها أزفت الآزفة أي قربت القيامة كاشفة يحتمل لفظه ثلاثة أوجه: أن يكون مصدرا كالعافية، أي ليس لها كشف وأن يكون بمعنى كاشف والتاء للمبالغة كعلامة، وأن يكون صفة لمحذوف تقديره: نفس كاشفة أو جماعة كاشفة ويحتمل معناه وجهين:

أحدهما أن يكون من الكشف بمعنى: الإزالة أي ليس لها من يزيلها إذا وقعت والآخر أن يكون بمعنى الاطلاع أي ليس لها من يعلم وقتها إلا الله أفمن هذا الحديث تعجبون الإشارة إلى القرآن وتعجبهم منه إنكاره وأنتم سامدون أي لاعبون لاهون، وقيل:

غافلون مفرطون فاسجدوا لله واعبدوا هذا موضع سجدة عند الشافعي وغيره، وقد قال ابن مسعود قرأها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسجد وسجد كل من كان معه.

---

(١) . وثمود: قرأها عاصم وحمزة بفتحة، وقرأها الباقون، وثمودا.." (٢)

"سورة الصف

مدنية وآياتها ١٤ نزلت بعد التغابن بسم الله الرحمن الرحيم

(سورة الحواريين) لم تقولون ما لا تفعلون في سببها ثلاثة أقوال: أحدها قول ابن عباس أن جماعة قالوا: وددنا أن نعرف

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٣١٢/٢

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٣٢١/٢

أحب الأعمال إلى الله فنعمله، ففرض الله الجهاد فكرهه قوم فنزلت الآية والآخر أن قوما من شبان المسلمين كانوا يتحدثون عن أنفسهم في الغزو بما لم يفعلوا، ويقولون فعلنا وصنعنا وذلك كذب، فنزلت الآية زجرا لهم والثالث أنها نزلت في المنافقين، لأنهم كانوا يقولون للمؤمنين: نحن معكم ومنكم ثم يظهر من أفعالهم خلاف ذلك وهذا ضعيف، لأنه خاطبهم بقوله: يا أيها الذين آمنوا إلا أن يريد أنهم آمنوا بزعمهم، وفيما يظهرون. ومع ذلك فحكم الآية على العموم في زجر من يقول ما لا يفعل كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون كان بعض السلف يستحي أن يعظ الناس لأجل هذه الآية ويقول: أخاف من مقت الله، والمقت هو البغض لريبة أو نحوها، وانتصب مقتا على التمييز وأن تقولوا فاعل وقيل: فاعل كبر **محذوف تقديره**: كبر فعلكم مقتا وأن تقولوا بدل من الفاعل المحذوف أو خبر ابتداء مضمر إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا ورود هذه الآية هنا دليل على أن الآية التي قبلها في شأن القتال، وقال بعض الناس: قتال الرجالة أفضل من قتال الفرسان، لأن التراص فيه يتمكن أكثر مما يتمكن للفرسان. قاله ابن عطية وهذا ضعيف، خفي على قائله مقصد الآية، وليس المراد نفس التراص، وإنما المراد الثبوت والجد في القتال كأنهم بنيان مرصوص المرصوص هو الذي يضم بعضه إلى بعض. وقيل: هو المعقود بالرصاص ولا يبعد أن يكون هذا أصل اللفظ.

وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني كانوا يؤذونه بسوء الكلام وبعصيانه وتنقيصه وانظر في الأحزاب لا تكونوا كالذين آذوا موسى [٦٩] وقد تعلمون أني." (١)

"يوم يجمعكم «١» العامل في يوم لتنبؤن أو **محذوف تقديره** اذكر، ويحتمل أن يكون مبتدأ وخبره ذلك يوم التغابن يعني، يوم القيامة. والتغابن مستعار من تغابن الناس في التجارة، وذلك إذا فاز السعداء بالجنة، فكأنهم غبنوا الأشقياء في منازلهم التي كانوا ينزلون منها لو كانوا سعداء، فالتغابن على هذا بمعنى الغبن، وليس على المتعارف في صيغة تفاعل من كونه بين اثنين، كقولك تضارب وتقاتل إنما هي فعل واحد كقولك: تواضع قال ابن عطية والزمخشري: يعني نزول السعداء منازل الأشقياء ونزول الأشقياء منازل السعداء، والتغابن على هذا بين اثنين قال: وفيه تهكم بالأشقياء، لأن نزولهم في جهنم ليس في الحقيقة بغبن للسعداء ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله يحتمل أن يريد بالمصيبة الرزايا، وخصها بالذكر لأنها أهم على الناس. أو يريد جميع الحوادث من خير أو شر وبإذن الله عبارة عن قضائه وإرادته تعالى ومن يؤمن بالله يهد قلبه قيل: معناه من يؤمن بأن كل شيء بإذن الله يهد الله قلبه للتسليم والرضا بقضاء الله، وهذا أحسن إلا أن العموم أحسن منه.

إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم سببها أن قوما أسلموا وأرادوا الهجرة، فثبطهم أزواجهم وأولادهم عن الهجرة، فحذرهم الله من طاعتهم في ذلك.

وقيل: نزلت في عوف بن مالك الأشجعي، وذلك أنه أراد الجهاد فاجتمع أهله وأولاده فشكوا من فراقه، فرق لهم ورجع. ثم إنه ندم وهم بمعاقبتهم، فنزلت الآية محذرة من فتنة الأولاد، ثم صرف الله تعالى عن معاقبتهم بقوله: وإن تعفوا وتصفحوا الآية، ولفظ الآية مع ذلك على عمومه في التحذير ممن يكون للإنسان عدوا من أهله وأولاده، سواء كانت عداوتهم بسبب الدين أو الدنيا الله عنده أجر عظيم

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٣٧٠

ترغيب في الآخرة وتزهيد في الأموال والأولاد، التي فتن الناس بها

فاتقوا الله ما استطعتم قيل: إن هذا ناسخ لقوله:

---

(١) . بقية الآية: يعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله: قرأ نافع وابن عامر: نكفر بالنون وندخله وقرأ الباقون بالياء في كلا الكلمتين.." (١)

"اتقوا الله حق تقاته [آل عمران: ١٠٢] وروي أنه لما نزل حق تقاته شق ذلك على الناس حتى نزل ما استطعتم وقيل: لا نسخ بينهما لأن حق تقاته معناه فيما استطعتم، إذ لا يمكن أن يفعل أحد إلا ما يستطيع. وهذه الآية على هذا مبينة لتلك، وتحرز بالاستطاعة من الإكراه والنسيان وما لا يؤاخذ به العبد، وإعراب ما في قوله ما استطعتم ظرفية خيرا لأنفسكم منصوب بإضمار فعل لا يظهر عند سيبويه، وقيل هو مفعول بأنفقوا، لأن الخير بمعنى المال وقيل: هو نعت لمصدر **محذوف تقديره**: أنفقوا إنفاقا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه ذكر في الحشر [٩] إن تقرضوا «١» ذكر في البقرة: ٢٤٥ والله شكور حليم ذكر في اللغات.

---

(١) . قوله سبحانه: يضاعفه قرأ ابن كثير وابن عامر: يضعفه.." (٢)

"قد جعل الله لكل شيء قدرا أي مقدارا معلوما ووقتا محدودا.

واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر روي أنه لما نزل قوله: والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء قالوا يا رسول الله فما عدة من لا قرء لها من صغر أو كبر؟ فنزلت هذه الآية معلمة أن المطلقة إذا كانت ممن لا تحيض فعدتها ثلاثة أشهر فقوله: اللائي يئسن من المحيض: يعني التي انقطعت حيضتها لكبر سنها وقوله واللائي لم يحضن يعني الصغيرة التي لم تبلغ المحيض وهو معطوف على اللائي يئسن أو مبتدأ وخبره **محذوف تقديره** واللائي لم يحضن كذلك وقوله إن ارتبتم هو من الريب بمعنى الشك وفي معناه قولان: أحدهما إن ارتبتم في حكم عدتها فاعلموا أنها ثلاثة أشهر.

والآخر: إن ارتبتم في حيضها هل انقطع أو لم ينقطع فهي على التأويل الأول في التي انقطعت حيضتها لكبر سنها حسبما ذكرنا وهو الصحيح وهي على التأويل الثاني في المرتابة وهي التي غابت عنها الحيضة وهي في سن من تحيض. وقد اختلف العلماء في عدتها على ثلاثة أقوال: أحدها أنها ثلاثة أشهر خاصة حسبما تقتضيه الآية على هذا التأويل، والآخر أنها ثلاثة أشهر بعد تسعة أشهر تستبرئ بها أمد الحمل وهذا مذهب مالك: وقدوته في ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه والثالث أنها تعتد بالأقراء ولو بقيت ثلاثين سنة حتى تبلغ سن من لا تحيض وهو مذهب الشافعي وأبي حنيفة.

وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن هذه الآية عند مالك والشافعي وأبي حنيفة وسائر العلماء عامة في المطلقات والمتوفى عنهن، فمتى كانت إحداهن حاملا فعدتها وضع حملها. وقال علي بن أبي طالب وابن عباس إنما هذه الآية في

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٣٨١

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٣٨٢

المطلقات الحوامل فهن اللاتي عدتهن وضع حملهن. وأما المتوفى عنها إذا كانت حاملا فعدتها عندهما أبعد الأجلين إما الوضع أو انقضاء الأربعة الأشهر وعشرا، فحجة الجمهور حديث سبيعة الأسلمية أنها كانت زوجا لسعد بن خولة فتوفي عنها في حجة الوداع وهي حبلى، فلما وضعت خطبها أبو السنابل بن بعكك، فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها انكحي من شئت، وقد ذكر أن ابن عباس رجع إلى هذا الحديث لما بلغه ولو بلغ عليا رضي الله عنه لرجع إليه، وقال عبد الله بن مسعود: إن هذه الآية التي نزلت في سورة النساء القصوى يعني سورة الطلاق نزلت بعد الآية التي في البقرة والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا [البقرة: ٢٣٤] فهي مخصصة لها حسبما قاله جمهور العلماء

أسكنوهن من حيث سكنتم أمر الله بإسكان المطلقة طول العدة، فأما المطلقة غير المبتوتة فيجب لها على زوجها السكنى والنفقة باتفاق، وأما المبتوتة ففيها ثلاثة أقوال:." (١)

"النار عن السبب وهو الطاعة وقودها ذكر في البقرة [٢٤] ملائكة غلاظ شداد يعني زبانية النار وغلظهم وشدتهم، يحتمل أن يريد في أجرامهم وفي قساوة قلوبهم ويفعلون ما يؤمرون قيل: إن هذا تأكيد لقوله: لا يعصون الله، وقيل: إن معنى لا يعصون امتثال الأمر، ومعنى يفعلون ما يؤمرون جدهم ونشاطهم فيما يؤمرون به من عذاب الناس لا تعتذروا اليوم يعني يوم القيامة، ويحتمل أن يكون هذا خطاب من الله للكفار أو خطاب من الملائكة.

توبة نصوحا قال عمر بن الخطاب التوبة النصوح هي أن تتوب من الذنب ثم لا تعود إليه أبدا، ولا تريد أن تعود. وقيل: معناه توبة خالصة فهو من قولهم: عسل ناصح إذا خلص من الشمع، وقيل هو أن تضيق على التائب الأرض بما رحبت كتوبة الثلاثة الذين خلفوا [التوبة: ١١٨] قال الزمخشري: وصفت التوبة بالنصح على الإسناد المجازي، والنصح في الحقيقة صفة التائبين، وهو أن ينصحوا بالتوبة أنفسهم، وقد تكلمنا على التوبة في قوله: وتوبوا إلى الله جميعا: في النور [٣١] يوم لا يخزي الله النبي العامل في يوم يحتمل أن يكون ما قبله، أو ما بعده أو **محذوف تقديره**: اذكر، والوقف والابتداء يختلف على ذلك والذين آمنوا يحتمل أن يكون معطوفا على النبي أو مبتدأ وخبره بعده نورهم يسعى ذكر في الحديد [١٩] جاهد الكفار والمنافقين ذكر في براءة [٨٨] امرأت نوح وامرأت لوط قيل اسم امرأة نوح والهة، واسم امرأة لوط والعة، وهذا يفتقر إلى صحة نقل فخانتاهما قال ابن عباس: خيانة امرأة نوح في أنها كانت تقول: إنه مجنون وخيانة امرأة لوط بأنها كانت تخبر قومه بأضيافه إذا قدموا عليه، وكانتا مع ذلك كافرتين، وقيل: خانتا بالزنا، وأنكر ابن عباس ذلك وقال: ما زنت امرأة نبي قط تنزيها من الله لهم عن هذا النقص، وضرب الله المثل بهاتين المرأتين للكفار الذين بينهم وبين الأنبياء وسائل كأنه يقول: لا يغني أحد عن أحد ولو كان أقرب الناس إليه كقرب امرأة نوح وامرأة لوط من أزواجهما. وقيل: هذا مثال لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم فيما ذكر في أول السورة، وهذا باطل لأن الله إنما ضربه للذين كفروا. وامرأة فرعون اسمها آسية وكانت قد آمنت بموسى عليه السلام." (٢)

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٣٨٦/٢

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٣٩٢/٢

"التوبيخ وإقامة الحجة عليهم، ولذلك اعترفوا فقالوا: بلى قد جاءنا نذير، وقوله: كلما يقتضي أن يقال ذلك لكل جماعة تلقى في النار إن أنتم إلا في ضلال كبير يحتمل أن يكون من قول الملائكة للكفار، أو من قول الكفار للرسل في الدنيا.

وقالوا الضمير للكفار أي لو كنا نسمع كلام الرسل ونعقل الصواب ما كنا في أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم اعترافهم هذا في وقت لا ينفعهم الاعتراف، وذنبهم هنا يراد به تكذيب الرسل فسحقا لأصحاب السعير انتصب فسحقا بفعل مضمر على معنى الدعاء عليهم بالغيب فيه قولان: أحدهما أن معناه وهم غائبون عن الناس، ففي ذلك وصف لهم بالإخلاص والآخر أن الغيب ما غاب عنهم من أمور الآخرة وغيرها. على أن هذا القول إنما يحسن في قوله يؤمنون بالغيب وأسروا قولكم أو اجهروا به المعنى سواء جهرتم أو أسررتم، فإن الله يعلم الجهر والسر ألا يعلم من خلق هذا برهان على أن الله تعالى يعلم كل شيء، لأن الخالق يعلم مخلوقاته، ويحتمل أن يكون من خلق فاعلا يراد به الخالق والمفعول **محذوف تقديره**: ألا يعلم الخالق خلقه أو يكون من خلق مفعولا والفاعل مضمر تقديره: ألا يعلم الله من خلق، والأول أرجح لأن من خلق إذا كان مفعولا اختص بمن يعقل، والمعنى الأول يعم من يعقل ومن لا يعقل الأرض ذلولا فعول هنا بمعنى:

مفعول، أي ذلولة فهي كركوب وحلوب فامشوا في مناكبها قال ابن عباس: هي الجبال وقيل: الجوانب والنواحي وقيل: الطرق والمعنى تعديد النعمة في تسهيل المشي على الأرض، فاستعار لها الذل والمناكب تشبيها بالدواب وإليه النشور يعني البعث يوم القيامة أأمنتم «١» الآية مقصودها التهديد والتخويف للكفار، وكذلك الآية التي بعدها تمور ذكر في الطور [٩] حاصبا يحتمل أن يريد حجارة أو ريحا شديدة نذير بمعنى الإنذار وكذلك النكير بمعنى الإنكار أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات تنبيه على الاعتبار بطيران الطيور في الهواء من غير شيء يمسكها، وصافات جمع صافة وهي التي تبسط جناحها للطيران، والقبض: ضم الجناحين إلى الجنب وعطف يقبض على صافات، لأن الفعل في معنى الاسم تقديره: قابضات فإن قيل: لم لم يقل قابضات على

---

(١) . أأمنتم: هكذا قرأها أهل الشام والكوفة (عاصم) وقرأها نافع وأبو عمر: آمنتم ومثلها في البقرة: أأنذرتهم.." (١)

"الجنيد: سمى خلقه عظيما، لأنه لم تكن له همة سوى الله عز وجل

فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون قيل: إن المفتون هنا بمعنى المجنون، ويحتمل غير ذلك من معاني الفتنة، والخطاب في قوله: فستبصر للنبي صلى الله عليه وسلم وفي قوله ويبصرون لكفار قريش، واختلف في الباء التي في قوله بأيكم على أربعة أقوال: الأول أنها زائدة، الثاني أنها غير زائدة والمعنى بأيكم الفتنة فأوقع المفتون موقع الفتنة كقولهم: ماله معقول أي عقل، الثالث أن الباء بمعنى في والمعنى في أي فريق منكم المفتون واستحسن ابن عطية هذا، الرابع أن المعنى بأيكم فتنة المفتون ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.

ودوا لو تدهن فيدهنون المداهنة هي الملاينة والمداراة فيما لا ينبغي، وروي أن الكفار قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: لو

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٣٩٦

عبدت آلهتنا لعبدنا إلهك، فنزلت الآية ولم ينتصب فيدهنون في جواب التمني بل رفعه بالعطف على تدهن قاله ابن عطية، وقال الزمخشري: هو خبر مبتدأ **محذوف تقديره** فهم يدهنون حلاف كثير الحلف في الحق والباطل مهين هو الضعيف الرأي والعقل قال ابن عطية: هو من مهن إذا ضعف، فالميم فاء الفعل، وقال الزمخشري: هو من المهانة وهي الذلة والحقارة وقال ابن عباس: المهين الكذاب هماز هو الذي يعيب الناس مشاء بنميم أي كثير المشي بالنميمة، يقال: نميم ونميمة بمعنى واحد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يدخل الجنة نمام «١» مناع للخير أي شحيح، لأن الخير هنا هو المال. وقيل: معناه مناع من الخير، أي يمنع الناس من الإسلام، والعمل الصالح معتد هو من العدوان وهو الظلم أثيم من الإثم وهو ارتكاب المحرمات عتل أي غليظ الجسم، قاسي القلب بعيد الفهم، كثير الجهل زنيم أي ولد زنا وقيل: هو الذي في عنقه زنمة كزنمة الشاة التي تعلق في حلقها، وقيل: معناه مريب قبيح الأفعال. وقيل:

ظلوم، وقيل: لئيم وقوله: بعد ذلك أي بعد ما ذكرنا من عيوبه، فهذا الترتيب في الوصف لا في الزمان، واختلف في الموصوف بهذه الأوصاف الذميمة، فقيل: لم يقصد بها شخص معين، بل كل من اتصف بها، وقيل: المقصود بها الوليد بن المغيرة، لأنه وصفه بأنه ذو مال وبنين، وكذلك كان، وقيل: أبو جهل وقيل: الأخنس بن شريق، ويؤيد هذا أنه كانت له زنمة في عنقه، قال ابن عباس: عرفناه بزنمته وكان لقيطا من ثقيف، ويعد في بني زهرة، فيصح وصفه بزنيم على القولين، وقيل: الأسود بن عبد يغوث أن كان ذا مال وبنين في موضع مفعول من أجله يتعلق بقوله: لا تطع أي لا تطعه بسبب كثرة ماله وبنيه، ويجوز أن

---

(١) . رواه الشيخان وأبو داود والترمذي عن حذيفة وفي رواية (قتات) .." (١)

"سورة الحاقة

مكية وآياتها ٥٢ نزلت بعد الملك بسم الله الرحمن الرحيم

(سورة الحاقة) الحاقة هي القيامة، ووزنها فاعلة وسميت الحاقة لأنها تحق، أي يصح وجودها، ولا ريب في وقوعها ولأنها حقت لكل أحد جزاء عمله، أو لأنها تبدئ حقائق الأمور ما الحاقة ما استفهامية يراد بها التعظيم، وهي مبتدأ وخبرها ما بعده والجملة خبر الحاقة، وكان الأصل الحاقة ما هي، ثم وضع الظاهر موضع المضمر زيادة في التعظيم والتهويل، وكذلك، وما أدراك ما الحاقة لفظه استفهام والمراد به التعظيم والتهويل بالقارعة هي القيامة سميت بذلك لأنها تقرع القلوب بأهوالها بالطاغية يعني الصيحة التي أخذت ثمود، وسميت بذلك لأنها جاوزت الحد في الشدة، وقيل: الطاغية مصدر فكأنه قال: أهلكوا بطغيانهم، فهو كقوله: كذبت ثمود بطغواها وقيل: هي صفة **لمحذوف تقديره** أهلكوا بسبب الفعلة الطاغية، أو الفئة الطاغية والباء، على هذين القولين سببية. وعلى القول الأول كقولك: قتلت زيدا بالسيف بريح صرصر عاتية ذكر في فصلت [١٦] ، وعاتية أي شديدة. وسميت بذلك لأنها عتت على عاد، وقيل: عتت على خزانها، فخرجت بغير إذنهم سخرها عليهم سبع ليال روي أنها بدت صبيحة يوم الأربعاء لثمان بقين من شوال، وتمادت بهم إلى آخر يوم الأربعاء تكملة

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٣٩٩

الشهر حسوما قال ابن عباس:

معناه كاملة متتابعة لم يتخللها غير ذلك، وقيل: معناه شؤما وقيل: هو جمع حاسم من الحسم. وهو القطع أي قطعتهم بالإهلاك، فحسوما على القول الأول والثاني مصدر في موضع الحال، وعلى الثالث حال أو مفعول من أجله فترى القوم فيها صرعى جمع صريع وهو المطروح بالأرض، والضمير المجرور يعود على منازلهم، لأن المعنى يقتضيها وإن لم يتقدم ذكرها، أو على الأيام والليالي، أو على الريح كأنهم أعجاز نخل خاوية تقدم في القمر معنى تشبيههم بأعجاز النخل، والخاوية هي التي خلت من طول بلائها." (١)

"وفسادها

من باقية أي من بقية، وقيل: من فئة باقية وقيل: إنه مصدر بمعنى البقاء.

ومن قبله يريد من تقدم قبله من الأمم الكافرة، وأقربهم إليه قوم شعيب، والظاهر أنهم المراد لأن عادا وثمود قد ذكرا، وقوم لوط هم المؤتفكات، وقوم نوح قد أشير إليهم في قوله: لما طغى الماء حملناكم في الجارية، وقرأ [أبو عمرو والكسائي قبله] بكسر القاف وفتح الباء ومعناه: جنده وأتباعه بالخاطئة إما أن يكون مصدرا بمعنى الخطيئة أو صفة **لمحذوف تقديره**: بالفعلة الخاطئة فعصوا رسول ربهم إن عاد الضمير على فرعون وقومه، فالرسول موسى عليه السلام، وإن عاد على المؤتفكات: فالرسول لوط عليه السلام، وإن عاد على الجميع: فالرسول اسم جنس أو بمعنى الرسالة رابية أي عظيمة وهي من قولك: ربا الشيء إذا كثر طغى الماء عبارة عن كثرته، فيحتمل أن يريد أنه طغى على أهل الأرض، أو على خزانه يعني وقت طوفان نوح عليه السلام حملناكم في الجارية هي السفينة، فإن أراد سفينة نوح فمعنى حملناكم حملنا آباءكم لأن كل من على الأرض من ذرية نوح وأولاده الثلاثة الذين كانوا معه في السفينة، وإن أراد جنس السفن فالخطاب على حقيقته.

لنجعلها لكم تذكرة

الضمير للفعلة وهي الحمل في السفينة وقيل: للسفينة، فإن أراد جنس السفن: فالمعنى أنها تذكرة بقدرة الله ونعمته لمن ركب أو سمع بها، وإن أراد سفينة نوح فقد قيل: إن الله أبقاها حتى رأى بعض عيدانها أول هذه الأمة وتعيها أذن واعية

الضمير يعود على ما عاد عليه ضمير لنجعلها، وهذا يقوي أن يكون للفعلة، والأذن الواعية: هي التي تفهم ما تسمع وتحفظه، يقال: وعيت العلم إذا حصلته، ولذلك عبر بعضهم عنها بأنها التي عقلت عن الله، وروي «١» أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب: إني دعوت الله أن يجعلها أذنك يا علي، قال علي فما نسيت بعد ذلك شيئا سمعته، قال الزمخشري: إنما قال: أذن واعية بالتوحيد والتنكير، للدلالة على قلة الوعاة ولتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم، وللدلالة على أن الأذن الواحدة إذا عقلت عن الله تعالى فهي المعتبرة عند الله دون غيرها نفخة واحدة يعني نفخة الصور وهي الأولى فدكتا الضمير للأرض والجبال، ومعنى دكتا ضرب بعضها ببعض حتى تندق، وقال الزمخشري:

الدك أبلغ من الدق، وقيل: معناه بسطت حتى تستوي الأرض والجبال.

وقعت الواقعة أي قامت القيامة، وقيل: وقعت صخرة بيت المقدس وهذا ضعيف

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٤٠٤

(١) . روى هذا الحديث الإمام الطبري في تفسيره للآية بسنده إلى مكحول وبريدة الأسلمي.." [١]

"وتقوية للتأويل الذي ذكرنا، وفيه أيضا رد على المعتزلة في قولهم بالأجلين، ولما كان كذلك قال الزمخشري: إن ظاهر هذا مناقض لما قبله من الوعد بالتأخير إن آمنوا، وتأول ذلك على مقتضى مذهبه بأن الأجل الذي لا يؤخر هو الأجل الثاني. وذلك أن قوم نوح قضى الله أنهم إن آمنوا عمرهم الله مثلا ألف عام، وإن لم يؤمنوا عمرهم تسعمائة عام فالألف عام هي التي تؤخر إذا جاءت والتسعمائة عام هي التي وعدوا بالتأخير عنها إلى الألف عام إن أمنوا دعوتهم لتغفر لهم أي دعوتهم ليؤمنوا فتغفر لهم، فذكر المغفرة التي هي سبب عن الإيمان ليظهر قبح إعراضهم عنه فإنهم أعرضوا عن سعادتهم جعلوا أصابعهم في آذانهم فعلوا ذلك لئلا يسمعوا كلامه، فيحتمل أنهم فعلوا ذلك حقيقة أو يكون عبارة عن إفراط إعراضهم حتى كأنهم فعلوا ذلك واستغشوا ثيابهم أي جعلوها غشاوة عليهم لئلا يسمعوا كلامه، أو لئلا يراهم ويحتمل أنهم فعلوا ذلك حقيقة، أو يكون عبارة عن إعراضهم وأصروا أي داوموا على كفرهم دعوتهم جهارا إعراب جهارا مصدر من المعنى كقولك: قعد القرفصاء، أو صفة لمصدر **محذوف تقديره**: دعا جهارا أو مصدر في موضع الحال أي مجاهرا ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا ذكر أولا أنه دعاهم بالليل والنهار، ثم ذكر أنه دعاهم جهارا، ثم ذكر أنه جمع بين الجهر والإسرار، وهذه غاية الجد في النصيحة وتبليغ الرسالة صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، قال ابن عطية: الجهاد دعاؤهم في المحافل ومواضع اجتماعهم، والإسرار دعاء كل واحد على حدته يرسل السماء عليكم مدرارا مفعول من الدر وهو كثرة الماء، وفي الآية دليل على أن الاستغفار يوجب نزول الأمطار، ولذلك خرج عمر بن الخطاب إلى الاستسقاء فلم يزد على أن استغفر ثم انصرف، فقيل له ما رأيناك استسقيت فقال والله لقد استسقيت أبلغ الاستسقاء ثم نزل المطر، وشكا رجل إلى الحسن الجدب فقال له: استغفر الله.

ما لكم لا ترجون لله وقارا فيه أربع تأويلات: أحدها أن الوقار بمعنى التوقير والكرامة، فالمعنى: ما لكم لا ترجون أن يوقركم الله في دار ثوابه. قال ذلك الزمخشري.

وقوله: لله على هذا بيان للموقر، ولو تأخر لكان صفة لوقارا. والثاني أن الوقار بمعنى التؤدة والتثبت والمعنى ما لكم لا ترجون لله وقارا، متثبتين حتى تتمكنوا من النظر بوقاركم وقوله: لله على هذا مفعول دخلت عليه اللام كقولك: ضربت لزيد وإعراب وقارا على هذا مصدر في موضع الحال. الثالث أن الرجاء هنا بمعنى الخوف، والوقار بمعنى العظمة والسلطان فالمعنى: ما لكم لا تخافون عظمة الله وسلطانه ولله على هذا صفة للوقار في." [٢]

"شاهدا عليكم أي يشهد على أعمالكم من الكفر والإيمان والطاعة والمعصية، وإنما يشهد على من أدركه لقوله صلى الله عليه وسلم: أقول كما قال أخي عيسى وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم [المائدة: ١١٧] كما أرسلنا إلى فرعون رسولا يعني موسى عليه السلام وهو المراد بقوله: فعصى فرعون الرسول فاللام للعهد

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٤٠٥

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٤١٤

أخذا وبيلا أي عظيما شديدا.

يوما مفعول به، وناصبه تتقون أي: كيف تتقون يوم القيامة وأهواله إن كفرتم وقيل: هو مفعول به على أن يكون كفرتم بمعنى جحدتم، وقيل، هو ظرف أي كيف لكم بالتقوى يوم القيامة، ويحتمل أن يكون العامل فيه **محذوف تقديره**: اذكروا قوله السماء منفطر به يجعل الولدان شيبا الولدان جمع وليد وهو الطفل الصغير، والشيب بكسر الشين جمع أشيب ووزنه فعل بضم الفاء وكسرت لأجل الياء، ويجعل يحتمل أن يكون مسندا إلى الله تعالى أو إلى اليوم، والمعنى أن الأطفال يشيبون يوم القيامة، فقيل: إن ذلك حقيقة، وقيل:

إنه عبارة عن هول ذلك اليوم، وقيل: إنه عبارة عن طوله السماء منفطر به الانفطار:

الانشقاق، والضمير المجرور يعود على اليوم أي: تتفطر السماء لشدة هوله ويحتمل أن يعود على الله أي تنفطر بأمره وقدرته والأول أظهر، والسماء مؤنثة. وجاء منفطر بالتذكير لأن تأنيثها غير حقيقة أو على الإضافة تقديره: ذات انفطار أو لأنه أراد السقف كان وعده مفعولا الضمير في وعده يحتمل أن يعود على اليوم أو على الله والأول أظهر لأنه ملفوظ به إن هذه تذكرة الإشارة إلى ما تقدم من المواعظ والوعيد فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا يريد سبيل التقرب إلى الله، ومعنى الكلام حض على ذلك وترغيب فيه.

إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل هذه الآية نزلت ناسخة لما أمر به في أول السورة من قيام الليل، ومعناها أن الله يعلم أنك ومن معك من المسلمين تقومون قياما مختلفا، مرة يكثر ومرة يقل، لأنكم لا تقدرون على إحصاء أوقات الليل وضبطها، فإنه لا يقدر على ذلك إلا الله فخفف عنكم وأمركم أن تقرأوا ما تيسر من القرآن ونصفه وثلثه من قرأها بالخفض [مثل نافع وابن عامر وأبو عمرو] فهو عطف على ثلثي الليل، أي تقوم أقل من ثلثي الليل وأقل من نصفه وثلثه، ومن قرأ بالنصب [باقي القراء] فهو عطف على أدنى أي تقوم أدنى من ثلثي الليل وتقوم نصفه تارة وثلثه تارة وطائفة يعني المسلمين وهو معطوف على الضمير الفاعل في تقوم علم أن لن تحصوه الضمير يعود على ما يفهم من سياق الكلام، أي لن تحصوا تقدير الليل، وقيل: معناه لن تطيقوه أي: لن تطيقوا." (١)

"الحديث أن بينهما أربعين عاما، وقيل: الراجفة: الموت والرادفة: القيامة، وقيل: الراجفة الأرض، من قوله ترجف الأرض والجبال [المزمل: ١٤] والرادفة السماء لأنها تنشق يومئذ. والعامل في يوم ترجف محذوف وهو الجواب المقدر تقديره: لتبعثن يوم ترجف الراجفة وإن جعلنا يوم ترجف الجواب فالعامل في يوم معنى قوله قلوب يومئذ واجفة وقوله:

تتبعها الرادفة في موضع الحال، ويحتمل أن يكون العامل فيه تتبعها

قلوب يومئذ واجفة أي شديدة الاضطراب، والوجيف والوجيب بمعنى واحد، وارتفع قلوب بالابتداء وواجفة خبره، وقال الزمخشري: واجفة صفة، والخبر أبصارها خاشعة أبصارها خاشعة كناية عن الذل والخوف، وإضافة الأبصار إلى القلوب على تجوز والتقدير: قلوب أصحابها.

يقولون أإنا لمردودون في الحافرة أإذا كنا عظاما نخرة هذا حكاية قول الكفار في الدنيا، ومعناه على الجملة إنكار البعث،

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٤٢٥

فالهمزة في قوله «أإنا لمردودون» للإنكار. ولذلك اتفق العلماء على قراءته بالهمزتين، إلا أن منهم من سهل الثانية ومنهم من خففها. واختلفوا في إذا كنا عظاما نخرة فمنهم من قرأه بهمزة واحدة لأنه ليس بموضع استفهام ولا إنكار، ومنهم من قرأه بهمزتين تأكيدا للإنكار المتقدم، ثم اختلفوا في معنى الحافرة على ثلاثة أقوال: أحدها أنها الحالة الأولى. يقال: رجع فلان في حافرته إذا رجع إلى حالته الأولى.

فالمعنى أإنا لمردودون إلى الحياة بعد الموت والآخر أن الحافرة الأرض بمعنى محفورة فالمعنى أإنا لمردودون إلى وجه الأرض بعد الدفن في القبور والثالث أن الحافرة النار والعظام النخرة البالية المتعفنة وقرأ [حمزة والكسائي وأبو بكر] ناخرة بألف [والباقون] بحذف الألف وهما بمعنى واحد إلا أن حذف الألف أبلغ لأن فعل أبلغ من فاعل وقيل:

معناه العظام المجوفة التي تمر بها الريح فيسمع لها نخير، والعامل في إذا كنا **محذوف تقديره** إذا كنا عظاما نبعث، ويحتمل أن يكون العامل فيه مردودون في الحافرة ولكن إنما يجوز ذلك على قراءة إذا كنا بهمزة واحدة على الخبر، ولا يجوز على قراءته بهمزتين. لأن همزة الاستفهام لا يعمل ما قبلها فيما بعدها قالوا تلك إذا كرة خاسرة الكرة الرجعة والخاسرة منسوبة إلى الخسران كقوله: عيشة راضية، أي ذات رضى أو معناه خاسر أصحابها ومعنى هذا الكلام أنهم قالوا: إن كان البعث حقا فكرتنا خاسرة، لأنا ندخل النار.

فإنما هي زجرة واحدة يعني النفخة في الصور للقيام من القبور. وهذا من كلام الله تعالى ردا على الذين أنكروا البعث كأنه يقول: لا تظنوا أنه صعب على الله [بل] هو عليه يسير، فإنما ينفخ نفخة واحدة في الصور فيقوم الناس من قبورهم فإذا هم بالساهرة إذا هنا فجائية والساهرة وجه الأرض، والباء ظرفية والمعنى: إذا نفخ في الصور حصلوا بالأرض أسرع شيء.." (١)

"والأخرى زرقاء ولا بعض الأعضاء أبيض وبعضها أسود وشبه ذلك من الموازنة

في أي صورة ما شاء ركبك المجرور يتعلق بركبك وما زائدة، والمعنى ركبك في أي صورة شاء من الحسن والقبح، والطول والقصر، والذكورة والأنوثة، وغير ذلك من اختلاف الصور، ويحتمل أن يتعلق المجرور **بمحذوف تقديره**: ركبك حاصلا في أي صورة وقيل: يتعلق بعدلك على أن يكون بمعنى صرفك إلى أي صورة شاء هذا بعيد، ولا يمكن إلا مع قراءة عدلك بالتخفيف.

كلا ردع عن الغرور المذكور قبل، والتكذيب المذكور بعد بل تكذبون بالدين هذا خطاب للكفار والدين هنا يحتمل أن يكون بمعنى الشريعة أو الحساب أو الجزاء وإن عليكم لحافظين يعني الملائكة الذين يكتبون أعمال بني آدم يعلمون ما تفعلون يعلمون الأعمال لمشاهدتهم لها، وأما ما لا يرى ولا يسمع من الخواطر والنيات والذكر بالقلب فقيل: إن الله ينفرد بعلم ذلك، وقيل إن الملك يجد لها ريحا يدركها به إن الأبرار لفي نعيم في هذه الآية وفيما بعدها من أدوات البيان المطابقة والترصيع وما هم عنها بغائبين فيه قولان: أحدهما أن معناه لا يخرجون منها إذا دخلوها والآخر لا يغيبون عنها في البرزخ قبل دخولها لأنهم يعرضون عليها غدوا وعشيا وما أدراك ما يوم الدين تعظيم له وتهويل، وكرره للتأكيد والمعنى أنه من شدته بحيث لا يدري أحد مقدار هوله وعظمته يوم لا تملك نفس لنفس شيئا أي لا يقدر أحد على منفعة أحد وقرأ [ابن كثير

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٤٤٩

وأبو عمرو] يوم بالرفع على البدل من يوم الدين، أو على إضمار مبتدأ، أو بالنصب على الظرفية بإضمار فعل تقديره فعل يجازون يوم الدين أو النصب على المفعولية بإضمار فعل تقديره اذكر، ويجوز أن يفتح لإضافته إلى غير متمكن وهو في موضع رفع.." (١)

"قد أفلح من زكاها هذا جواب القسم عند الجمهور، وقال الزمخشري:

الجواب **محذوف تقديره**: ليدمدمن الله على أهل مكة لتكذيبهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كما دمدم على قوم ثمود لتكذيبهم صالحا عليه الصلاة والسلام، قال: وأما قد أفلح فكلام تابع لقوله فألهمها فجورها وتقواها على سبيل الاستطراد، وهذا بعيد، والفاعل بزكاها ضمير يعود على من، والمعنى: قد أفلح من زكى نفسه أي طهرها من الذنوب والعيوب، وقيل: الفاعل ضمير الله تعالى، والأول أظهر،

وقد خاب من دساها أي حقرها بالكفر والمعاصي، وأصله دسس بمعنى: أخفى فكأنه أخفى نفسه لما حقرها وأبدل من السين الأخيرة حرف علة كقولهم: قصيت أظفاري وأصله قصصت بطغواها هو مصدر بمعنى الطغيان قلبت فيه الياء واوا على لغة من يقول: طغيت والباء الخافضة كقولك كتبت بالقلم أو سببية، والمعنى بسبب طغيانها وقال ابن عباس معناها ثمود بعذابها ويؤيده قوله: فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية [الحاقة: ٥] إذ انبعث أشقاها العامل في إذ كذبت أو طغواها ومعنى انبعث: خرج لعقر الناقة بسرعة ونشاط، وأشقاها: هو الذي عقر الناقة وهو أحيمر ثمود واسمه قدار بن سالف، ويحتمل أن يكون أشقاها واقعا على جماعة، لأن أفعل التي للتفضيل إذا أضفته يستوي فيه الواحد والجمع والأول أظهر وأشهر.

فقال لهم رسول الله يعني صالحا عليه السلام ناقة الله وسقياها منصوب بفعل مضمر تقديره احفظوا ناقة الله، أو احذروا ناقة الله وسقياها، شربها من الماء فعقروها نسب العقر إلى جماعة لأنهم اتفقوا عليه وباشره واحد منهم فدمدم عبارة عن إنزال العذاب بهم وفيه تهويل بذنبهم أي بسبب ذنبهم وهو التكذيب أو عقر الناقة فسواها قال ابن عطية معناه فسوى القبيلة في الهلاك لم يفلت أحد منهم وقال الزمخشري: الضمير للدمدمة أي سواها بينهم ولا يخاف عقباها ضمير الفاعل لله تعالى والضمير في عقباها للدمدمة والتسوية وهو الهلاك: أي لا يخاف عاقبة إهلاكهم، ولا درك [مسؤولية] عليه في ذلك كما يخاف الملوك من عاقبة أعمالهم، وفي ذلك احتقار لهم وقيل: إن ضمير الفاعل لصالح وهذا بعيد وقرأ أشقاها فلا يخاف بالفاء وبالواو وقيل: في القراءة بالواو الفاعل أشقاها. والجملة في موضع الحال أي انبعث ولم يخف عقبى فعلته وهذا بعيد.." (٢)

"سورة التكاثر

مكية وآياتها ٨ نزلت بعد الكوثر بسم الله الرحمن الرحيم

(سورة التكاثر) ألهاكم التكاثر هذا خبر يراد به الوعظ والتوبيخ، ومعنى ألهاكم شغلكم والتكاثر المباهاة بكثرة المال والأولاد، وأن يقول هؤلاء: نحن أكثر ويقول هؤلاء: نحن أكثر، ولما قرأها النبي صلى الله عليه وسلم قال: يقول ابن آدم مالي مالي

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٤٥٩

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٤٨٧

وليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت «١» حتى زرتم المقابر فيه ثلاثة أقوال: أحدهما أن معناه حتى متم فأراد بزيارة المقابر الدفن فيها. الثاني أن معناه حتى ذكرتم الموتى الذين في المقابر، فعبر بزيارتها عن التفاخر بمن فيها لأن بعض العرب تفاخر بآبائها الموتى.

فالمعنى ألهاكم التكاثر حتى بلغتم فيه إلى ذكر الموتى: الثالث أن معناها زيارة المقابر حقيقة لتعظيم أهلها والتفاخر بهم فيقال: هذا قبر فلان ليشهر ذكره ويعظم قدره كلا سوف تعلمون زجر وتهديد، ثم كرره للتأكد وعطفه بثم إشارة إلى أن الثاني أعظم من الأول، وقيل: الأول تهديد للكفار والثاني: تهديد للمؤمنين وحذف معمول تعلمون وتقديره ما يحل بكم، أو تعلمون أن القرآن حق، أو تعلمون أنكم كنتم على خطأ في اشتغالكم بالدنيا، وإنما حذفه لقصد التهويل فيقدر السامع أعظم ما يخطر بباله.

لو تعلمون علم اليقين جواب لو **محذوف تقديره** لو تعلمون لازدجرتم واستعددتم للآخرة، فينبغي الوقف على اليقين ومعمول لو تعلمون محذوف أيضا وعلم اليقين مصدر ومعنى علم اليقين: العلم الذي لا يشك فيه. قال بعضهم: هو من إضافة الشيء إلى نفسه كقولك: دار الآخرة وقال الزمخشري: معناه علم الأمور التي تتيقنونها بالمشاهدة لترون الجحيم «٢» هذا جواب قسم محذوف، وهو تفسير لمفعول لو تعلمون تقديره: لو تعلمون

---

(١) . الحديث ذكره المنذري وعزاه لمسلم عن أبي هريرة ص ١٠١ ج ٤ المنيرية.

(٢) . قرأ الكسائي وابن عامر: لترون الجحيم بضم التاء والباقون بفتح التاء.." (١)

"سورة قريش

مكية وآياتها ٤ نزلت بعد التين بسم الله الرحمن الرحيم

(سورة قريش) لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف قريش هم حي من عرب الحجاز الذين هم من ذرية معد بن عدنان، إلا أنه لا يقال قريشي إلا لمن كان من ذرية النضر بن كنانة، وهم ينقسمون إلى أفخاذ وبيوت نحو بني هاشم، وبني أمية، وبني مخزوم، وغيرهم وإنما سميت القبيلة قريشا لتقرشهم، والتقرش التكسب وكانوا تجارا، وعن معاوية أنه سأل ابن عباس لم سميت قريش قريشا؟ قال: لدابة في البحر تأكل ولا تؤكل، وتعلو ولا تعلى [القرش] ، وكانوا ساكنين بمكة، وكان لهم رحلتان في كل عام للتجارة رحلة في الشتاء إلى اليمن، ورحلة في الصيف إلى الشام، وقيل: كانت الرحلتان جميعا إلى الشام، وقيل:

كانوا يرحلون في الصيف إلى الطائف حيث الماء والظل، فيقيمون بها ويرحلون في الشتاء إلى مكة لسكناهم بها، والإيلاف مصدر من قولك آلفت المكان إذا ألفته وقيل: هو منقول منه بالهمزة يقال ألف الرجل الشيء، وألفه إياه غيره فالمعنى على القول الأول أن قريشا ألفوا رحلة الشتاء والصيف، وعلى الثاني أن الله ألفهم الرحلتين واختلف في تعلق قوله لايلاف قريش على ثلاثة أقوال: أحدهما أنه يتعلق بقوله فليعبدوا والمعنى فليعبدوا الله من أجل إيلافهم الرحلتين فإن ذلك نعمة من الله

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٥٠٩

عليهم: الثاني أنه يتعلق **بمحذوف تقديره:**

أعجبوا لإيلاف قريش: الثالث أنه يتعلق بسورة الفيل، والمعنى أن الله أهلك أصحاب الفيل لإيلاف قريش، فهو يتعلق بقوله: فجعلهم أو بما قبله من الأفعال. ويؤيد هذا أن السورتين في مصحف أبي بن كعب سورة واحدة لا فصل بينهما، وقد قرأهما عمر في ركعة واحدة من المغرب، وذكر الله الإيلاف مطلقا ثم أبدل منه الإيلاف المقيد بالرحلتين تعظيما للأمر، ونصب رحلة لأنه مفعول بإيلافهم وقال: رحلة وأراد رحلتين فهو كقول الشاعر: كلوا في بعض بطنكم تعفوا.

يعبدوا رب هذا البيت

هذا إقامة حجة عليهم بملاطفة واستدعاء لهم وتذكير بالنعم، والبيت هو المسجد الحرام

الذي أطعمهم من جوع يحتمل أن يريد إطعامهم." (١)

"إلى أمه فرضع في الحين قال الزمخشري: إن في الاستعاذة من النفاثات ثلاثة أوجه: أحدها أن يستعاذ من مثل عملهن وهو السحر ومن ائتمن في ذلك والثاني أن يستعاذ من خداعهن للناس وفتنتهن. والثالث أن يستعاذ مما يصيب من الشر عند نفثهن. والنفاثات بناء مبالغة والموصوف **محذوف تقديره**: النساء النفاثات، والجماعة النفاثات، أو النفوس النفاثات والأول أصح لأنه روي أنه إشارة إلى بنات لبيد بن الأعصم اليهودي، وكن ساحرات سحرن هن وأبوهن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعقدن له إحدى عشر عقدة، فأنزل الله المعوذتين إحدى عشر آية بعدد العقد وشفى الله رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فإن قيل: لم عرف النفاثات بالألف واللام ونكر ما قبله وهو غاسق وما بعده وهو حاسد مع أن الجميع مستعاذ منه؟ فالجواب أنه عرف النفاثات ليفيد العموم لأنه كل نفاثة شريرة بخلاف الغاسق والحاسد فإن شرهما في بعض دون البعض من شر حاسد إذا حسد الحسد خلق مذموم طبعا وشرعا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب «١» وقال بعض العلماء: الحسد أول معصية عصي الله بها في السماء والأرض أما في السماء فحسد إبليس لآدم وأما في الأرض فقتل قابيل لأخيه هابيل بسبب الحسد، ثم إن الحسد على درجات الأولى أن يحب الإنسان زوال النعمة عن أخيه المسلم وإن كانت لا تنتقل إليه بل يكره إنعام الله على غيره ويتألم به الثانية أن يحب زوال تلك النعمة لرغبته فيها رجاء انتقالها إليه.

الثالثة أن يتمنى لنفسه مثل تلك النعمة من غير أن يحب زوالها عن غيره وهذا جائز وليس بحسد وإنما هو غبطة. والحاسد يضر نفسه ثلاث مضرات: أحدها اكتساب الذنوب لأن الحسد حرام الثانية سوء الأدب مع الله تعالى، فإن حقيقة الحسد كراهية إنعام الله على عبده واعتراض على الله في فعله الثالثة تألم قلبه من كثرة همه وغمه، فنرغب إلى الله أن يجعلنا محسودين لا حاسدين، فإن المحسود في نعمة والحاسد في كرب ونقمة، ولله در القائل:

وإني لأرحم حسادي لفرط ما ... ضمت صدورهم من الأوغار

نظروا صنيع الله بي فعيونهم ... في جنة وقلوبهم في نار

وقال آخر:

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٥١٤/٢

إن يحسدوني فإني غير لائمهم ... قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا

فدام لي ولهم ما بي وما بهم ... ومات أكثرنا غيظا بما يجد

ثم إن الحسود لا تزال عداوته ولا تنفع مداراته وهو ظالم يشاكي كأنه مظلوم، ولقد صدق القائل:

---

(١) . رواه ابن ماجة عن أنس في كتاب الزهد باب ٢٢ ورقمه ٤٢١٠ ج ٢ وفيه راو ضعيف.." (١)

"الذمة فأما زكاة الفرض فلا يجوز صرفها إلى أهل الذمة بحال وما تنفقوا من خير يوف إليكم أي يوفر لكم جزاؤه وقال ابن عباس: يجازيكم به يوم القيامة ومعناه يؤدي إليكم يوم القيامة ولهذا حسن إدخال إلى مع التوفية لأنها تضمنت معنى التأدية وأنتم لا تظلمون أي لا تنقصون شيئا من ثواب أعمالكم. قوله عز وجل:

[سورة البقرة (٢) : آية ٢٧٣]

للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس إلحافا وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم (٢٧٣)

للفقراء اختلفوا في موضع اللام في قوله للفقراء فقيل: هو مردود على موضع اللام من قوله فلأنفسكم فكأنه قال: وما تنفقوا من خير فللفقراء وإنما تنفقون لأنفسكم، وقيل معناه الصدقات التي سبق ذكرها الفقراء.

وقيل خبر **محذوف تقديره** للفقراء الذين من صفتهم كذا وكذا حق واجب وهم فقراء المهاجرين كانوا نحو أربعمائة رجل لم يكن لهم بالمدينة مساكن ولا عشائر وكانوا يأوون إلى صفة في المسجد يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أصحاب الصفة فحث الله تعالى الناس على مواساتهم فكان من عنده فضل أتاهم به إذا أمسى وقوله: الذين أحصروا في سبيل الله يعني هم الذين حبسوا أنفسهم على الجهاد في سبيل الله وقيل: حبسوا أنفسهم على طاعة الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يعني لا يتفرغون للتجارة وطلب المعاش والكسب، وهم أهل الصفة الذين تقدم ذكرهم وقيل حبسهم الفقر والعدم عن الجهاد في سبيل الله، وقيل هم قوم أصابتهم جراحات في الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاروا زمنى حصرهم المرض والزمانة عن الضرب في سبيل الله يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف أي يظن من لم يختبر حالهم أنهم أغنياء من التعفف وهو تفعل من العفة وهي ترك الشيء والكف عنه. يقال: تعفف إذا ترك السؤال ولزم القناعة والمعنى يظنهم من لم يعرف حالهم أغنياء لإظهارهم التجمل وتركهم المسألة تعرفهم بسيماهم السيماء والسيمياء والسمة العلامة التي يعرف بها الشيء واختلفوا في معناها فقيل: هي الخضوع والتواضع وقيل هي أثر الجهد من الحاجة والفقر وقيل: هي صفرة ألوانهم من الجوع ورثاثة ثيابهم من الضر لا يسئلون الناس إلحافا يعني إلحاحا قيل: إذا كان عنده غداء لا يسأل عشاء وإذا كان عنده عشاء لا يسأل غداء وقيل لا يسألون الناس أصلا لأنه قال يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف وهو ترك المسألة فعلم بذلك أنهم لا يسألون ألبتة ولأنه قال تعالى: تعرفهم بسيماهم

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٥٢٧/٢

ولو كانت المسألة من شأنهم لما كانت من معرفتهم بالعلامة حاجة فمعنى الآية ليس يصدر منهم سؤال حتى يقع فيهم إلحاف. فهم لا يسألون الناس إلحافا ولا غير إلحاف (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليس الغني عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس» (ق) عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليس المسكين الذي ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن به فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل» الناس لفظ (خ) عن الزبير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يأتي الجبل فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها خير له» من أن يسأل الناس أعطوه أم منعوه عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسألته في وجهه خموش أو خدوش أو كدوح وقيل: يا رسول الله ما يغنيه؟ قال خمسون درهما أو قيمتها من الذهب» أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي عن أبي سعيد الخدري. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سأل وله قيمة أوقية فقد ألحف» أخرجه أبو داود وقال: زاد هشام في حديثه وكانت الأوقية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين درهما وفي رواية عطاء بن يسار من سأل منكم وله أوقية أو عدلها فقد سأل إلحافا عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سأل الناس وله أربعون درهما فهو ملحف» أخرجه النسائي (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه." (١)

"بالله بعد الإيمان به لأن قبول قولهم في الدعوة إلى الكفر كفر فتنقلبوا خاسرين يعني مغبونين في الدنيا والآخرة أما خسار الدنيا فهو طاعة الكفار والتذلل للأعداء وأما خسار الآخرة فهو دخول النار وحرمان دار القرار.

[سورة آل عمران (٣) : الآيات ١٥٠ الى ١٥٢]

بل الله مولاكم وهو خير الناصرين (١٥٠) سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين (١٥١) ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين (١٥٢)

بل الله مولاكم أي وليكم وناصركم وحافظكم فاستعينوا به وهو خير الناصرين يعني أنه تعالى قادر على نصركم والمعنى أنكم إنما تطيعون الكفار لينصروكم ويعينوكم وهم عاجزون عن نصر أنفسهم فضلا عن غيرهم فاطلبوا النصر من الله تعالى فهو خير الناصرين.

قوله عز وجل: سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب وذلك أن أبا سفيان ومن معه ارتحلوا يوم أحد متوجهين إلى مكة، فلما بلغوا بعض الطريق ندموا وقالوا بئس ما صنعنا قتلناهم حتى إذا لم يبق منهم إلا الشريد تركناهم ارجعوا إليهم فاستأصلوهم فلما عزموا على ذلك ألقى الله في قلوبهم الرعب، يعني الخوف الشديد حتى رجعوا عما هموا به فعلى هذا القول يكون الوعد بإلقاء الرعب في قلوب الكفار مخصوصا بيوم أحد وقيل إنه عام وإن كان السبب خاصا لقوله صلى الله عليه وسلم: «نصرت

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ١/٢٠٧

بالرعب مسيرة شهر» فكأنه قال سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب منكم حتى تقهروهم ويظهر دينكم على سائر الأديان وقد فعل الله ذلك بفضله وكرمه حتى صار دين الإسلام ظاهرا على جميع الأديان والملل كما قال الله تعالى ليظهره على الدين كله بما أشركوا بالله يعني إنما كان إلقاء الرعب في قلوبهم بسبب إشراكهم بالله ما لم ينزل به سلطانا يعني حجة وبرهانا وسميت الحجة سلطانا لأن السلطان مشتق من السليط وهو ما يستصبح به وقيل السلطان القوة والقدرة وسميت الحجة سلطانا لقوتها على دفع الباطل ومأواهم النار لما بين الله تعالى حال الكفار في الدنيا وهو إلقاء الرعب والخوف في قلوبهم بين حالهم في الآخرة فقال تعالى: ومأواهم النار أي مسكنهم وبئس مثوى الظالمين أي المسكن الذي يستقرون به ويقيمون فيه وكلمة بئس تستعمل في جميع المذام والمعنى وبئس مقام الظالمين الذين ظلموا أنفسهم باكتساب ما أوجب لهم عذاب النار والإقامة فيها.

قوله عز وجل: ولقد صدقكم الله وعده قال محمد بن كعب القرظي: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من أحد إلى المدينة وقد أصابهم ما أصابهم قال ناس من الصحابة من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فأنزل الله تعالى: ولقد صدقكم الله وعده يعني بالنصر والظفر وذلك أن الظفر كان للمسلمين في الابتداء وقيل إن الله وعد المؤمنين النصر بأحد فنصرهم فلما خالفوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبوا الغنيمة هزموا إذ تحسونهم يعني إذ تقتلون الكفار قتلا ذريعا وقيل معنى تحسونهم تستأصلونهم بالقتل بإذنه يعني بعلم الله وأمره وقيل بقضاء الله وقدره حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم قال الفراء فيه تقديم وتأخير تقديره حتى إذا تنازعتم في الأمر وعصيتم فشلتم. وقيل معناه ولقد صدقكم الله وعده بالنصر إلى أن كان منكم الفشل والتنازع والمعصية وقيل فيه معنى الشرط وجوابه **محذوف تقديره** حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم منعكم الله النصر ومعنى فشلتم ضعفتم والفشل الضعف مع جبن ومعنى التنازع الاختلاف وكان اختلافهم وتنازعهم أن الرماة الذين كانوا." (١)

"والمتردية. وخصت الشاة، لأنها من أعم ما يأكله الناس، والكلام إنما يخرج على الأعم الأغلب ثم يلحق به غيره.

فإن قلت: لم أثبتت الهاء في النطيحة مع أنها في الأصل منطوحة فعدلوا بها إلى النطيحة وفي مثل هذا الموضع تكون الهاء محذوفة تقول: كف خضيب وعين كحيل يعني كف مخضوبة وعين مكحولة. قلت: إنما تحذف الهاء من الفعيلة إذا كانت صفة لموصوف يتقدمها، فإذا لم يذكر الموصوف وذكرت الصفة وضعتها موضع الموصوف تقول: رأيت قبيلة بني فلان بالهاء لأنك إن لم تدخل الهاء لم يعرف أرجل هو أم امرأة. فعلى هذا، إنما دخلت الهاء في النطيحة لأنها صفة لموصوف غير مذكور وهو الشاة.

وقال ابن السكيت: قد تأتي فعيلة بالهاء وهي في تأويل مفعول بها تخرج مخرج الأسماء ولا يذهب بها مذهب النعوت نحو النطيحة والذبيحة والفريسة وأكيلة السبع ومررت بقبيلة بني فلان. وقوله تعالى: وما أكل السبع قال قتادة: كان أهل الجاهلية إذا جرح السبع شيئا فقتله أو أكل منه أكلوا ما بقي منه، فحرمه الله تعالى.

والسبع اسم يقع على كل حيوان له ناب ويعدو على الناس والدواب فيفترس بنابه كالأسد والذئب والنمر والفهد ونحوه وفي

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ٣٠٧/١

الآية **محذوف تقديره** وما أكل السبع منه لأن ما أكله السبع فقد فقد فلا حكم له، إنما الحكم للباقي منه.

إلا ما ذكيتم يعني إلا ما أدركتموه وقد بقيت فيه حياة مستقرة من هذه الأشياء المذكورة والظاهر أن هذا الاستثناء يرجع إلى جميع المحرمات المذكورة في الآية من قوله تعالى: والمنخنقة، إلى، وما أكل السبع. وهذا قول علي بن أبي طالب وابن عباس والحسن وقتادة.

قال ابن عباس: يقول الله تعالى ما أدركتم من هذا كله وفيه روح فاذبحوه فهو حلال. وقال الكلبي: هذا الاستثناء مما أكل السبع خاصة. والقول هو الأول وأما كيفية إدراكها، فقال أكثر أهل العلم من المفسرين: إن أدركت ذكاته بأن توجد له عين تطرف أو ذنب يتحرك فأكله جائز. قال ابن عباس: إذا طرفت بعينها أو ركضت برجلها أو تحركت فاذبح فهو حلال. وذهب بعض أهل العلم إلى أن السبع إذا جرح فأخرج الحشوة أو قطع لجوف قطعا تيأس معه الحياة فلا ذكاة لأن ذلك وإن كان به حركة ورمق إلا أنه قد صار إلى حالة لا يؤثر في حياته الذبح وهو مذهب مالك واختاره الزجاج وابن الأنباري، لأن معنى التذكية أن يلحقها وفيها بقية تشخب معها الأوداج وتضطرب اضطراب المذبوح لوجود الحياة فيه قبل ذلك وإلا فهو كالميتة. وأصل الذكاة في اللغة تمام الشيء، فالمراد من التذكية، تمام قطع الأوداج وانهار الدم ويدل عليه ما روي عن رافع بن خديج عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوه ليس السن والظفر «وسأحدثكم عن ذلك، أما السن فعظم وأما الظفر فمدى الحبشة» أخرجاه في الصحيحين.

وأقل الذبح في الحيوان المقدور عليه قطع المريء والحلقوم وأكمله قطع الودجين مع ذلك والحلقوم بعد الفم، وهو موضع النفس والمريء مجرى الطعام والودجان عرقان يقطعان عند الذبح وأما آلة الذبح فكل ما أنهرا الدم وفرى الأوداج من حديد وغيره إلا السن والظفر لما تقدم من نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك.

قوله تعالى: وما ذبح على النصب يعني وحرم ما ذبح على النصب. والنصب يحتمل أن يكون جمعا واحده نصاب وأن يكون واحدا وجمعه أنصاب وهو الشيء المنصوب. قيل: كان حول الكعبة ثلاثمائة وستون حجرا منصوبة كان أهل الجاهلية يعبدونها ويعظمونها ويذبحون لها وليست هذه الحجارة بأصنام إنما الأصنام الصور المنقوشة. وقال ابن عباس: هي الأصنام المنصوبة. والمعنى: وما ذبح على اسم النصب أو لأجل النصب." (١)

"فنفع الله تعالى بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبته كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله عز وجل ونفعه ما بعثني الله تعالى به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله تعالى الذي أرسلت به» أخرجاه في الصحيحين.

وقوله تعالى: كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون يعني كما ضربنا هذا المثل كذلك نبين الآيات الدالة على التوحيد والإيمان آية بعد آية وحجة بعد حجة لقوم يشكرون الله تعالى على إنعامه عليهم بالهداية وحيث جنبهم سبيل الضلالة وإنما خص الشاكرين بالذكر لأنهم هم الذين انتفعوا لسماع القرآن.

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ٨/٢

[سورة الأعراف (٧) : الآيات ٥٩ الى ٦٢]
لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم (٥٩) قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال مبين (٦٠) قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين (٦١) أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون (٦٢)

قوله عز وجل: لقد أرسلنا نوحا إلى قومه اعلم أن الله تبارك وتعالى لما ذكر في الآيات المتقدمة دلائل آثار قدرته وغرائب خلقه وصنعته الدالة على توحيده وربوبيته وأقام الدلالة القاطعة على صحة البعث بعد الموت أتبع ذلك بقصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ما جرى لهم مع أممهم وفي ذلك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه لم يكن إعراض قومه فقط عن قبول الحق بل قد أعرض عنه سائر الأمم الخالية والقرون الماضية وفيه تنبيه على أن عاقبة أولئك الذين كذبوا الرسل كانت إلى الخسار والهلاك في الدنيا وفي الآخرة إلى العذاب العظيم فمن كذب بمحمد صلى الله عليه وسلم من قومه كانت عاقبته مثل أولئك الذين خلوا من قبله من الأمم المكذبة وفي ذكر هذه القصص دليل على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لأنه كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ولم يلق أحدا من علماء زمانه فلما أتى بمثل هذه القصص والأخبار عن القرون الماضية والأمم الخالية مما لم ينكره عليه أحد علم بذلك أنه إنما أتى به من عند الله عز وجل وإنه أوحى إليه ذلك فكان دليلا واضحا وبرهانا قاطعا على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى: لقد أرسلنا نوحا إلى قومه لقد أرسلنا نوحا جواب قسم **محذوف تقديره** والله لقد أرسلنا نوحا وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس عليه الصلاة والسلام ويعني أرسلنا بعثنا وهو أول نبي بعثه الله تعالى بعد إدريس وكان نوح عليه الصلاة والسلام نجارا. وقيل: معنى الإرسال أن الله تعالى حمله رسالة ليؤديها إلى قومه فعلى هذا التقدير فالرسالة تكون متضمنة للبعث أيضا ويكون البعث كالتابع لا أنه أصل، قال ابن عباس رضي الله عنهما: بعثه الله وهو ابن أربعين سنة وقيل وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة وقيل هو ابن مائة سنة، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: سمي نوحا لكثرة نوحه على نفسه واختلفوا في سبب نوحه فقيل: لدعوته على قومه بالهلاك وقيل: لمراجعته ربه في شأن ابنه كنان وقيل: لأنه مر بكلب مجذوم فقال له: اخسأ يا قبيح فأوحى الله تعالى إليه أعبتني أم عبت الكلب؟ فقال يعني نوحا لقومه يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره يعني اعبدوا الله تعالى فإنه هو الذي يستحق العبادة لا غيره فإنه ليس لكم إله معبود سواه فإنه هو الذي يستوجب أن يعبد إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم يعني إن لم تقبلوا ما آمركم به من عبادة الله تعالى واتباع أمره وطاعته واليوم الذي خافه عليهم وهو إما يوم الطوفان وإهلاكهم فيه أو يوم القيامة وإنما قال أخاف على الشك وإن كان على يقين من حلول العذاب بهم إن لم يؤمنوا به لأنه لم يعلم وقت نزول العذاب بهم أيعاجلهم أم يتأخر عنهم العذاب إلى يوم القيامة قال الملأ وهم الجماعة الأشراف من قومه إنا لنراك يعني يا نوح في ضلال مبين يعني في خطأ وزوال عن الحق بين قال يعني نوحا يا قوم ليس بي ضلالة يعني ما بي ما تظنون من الضلال ولكني رسول من رب العالمين يعني: هو أرسلني إليكم لأنذركم وأخوفكم إن لم تؤمنوا به وهو قوله."
(١)

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ٢/٢١٤

"((فصل في حكم هذه الآية)) اختلف العلماء في ذلك، فقال أبو سعيد الخدري: هذا في أهل بدر خاصة لأنه ما كان يجوز لهم الانهزام يوم بدر لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان معهم ولم تكن لهم فئة يتحيزون إليها دون النبي صلى الله عليه وسلم ولو انحازوا انحازوا إلى المشركين ولأنها أول غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه والمسلمون معه فشدد الله عليهم أمر الانهزام وحرمه عليهم يوم بدر فأما بعد ذلك اليوم فإن المسلمين بعضهم فئة بعض فيكون الفار متحيزا إلى فئة فلا يكون فراره كبيرة وهذا قول الحسن وقتادة والضحاك قال يزيد بن أبي حبيب: أوجب الله النار لمن فر يوم بدر فلما كان يوم أحد قال الله تعالى إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ثم كان يوم حنين بعده فقال سبحانه وتعالى: ثم وليتم مدبرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء وقال عبد الله بن عمر: كنا في جيش بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاص الناس حيصة فانهزمنا فقلنا يا رسول الله نحن الفرارون قال: لا بل أنتم الكرارون إنا فئة المسلمين. قوله فحاص الناس حيصة، يعني جال الناس جولة يطلبون الفرار من العدو. والمحيص: الهرب. وقال محمد بن سيرين: لما قتل أبو عبيدة جاء الخبر إلى عمر بن الخطاب، فقال: لو انحاز إلي كنت له فئة أنا فئة كل مسلم.

وقال بعضهم: حكم الآية عام في حق كل من ظهره منهزما بدليل قوله يا أيها الذين آمنوا وهذا خطاب عام فيتناول جميع الصور وإن كانت الآية نزلت في غزاة بدر لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وجاء في الحديث «من الكبائر الفرار من الزحف» وقال عطاء بن أبي رباح: هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: الآن خفف الله عنكم فليس لقوم أن يفروا من مثلهم فنسخت بذلك إلا في هذه العدة وعلى هذا أكثر أهل العلم أن المسلمين إذا كانوا على الشطر من عدوهم لا يجوز لهم أن يفروا منهم ويولوهم ظهورهم وإن كان العدو أكثر من المثلين جاز لهم أن يفروا منهم قال ابن عباس من فر من ثلاثة لم يفر ومن فر من اثنين فقد فر قوله تعالى:

[سورة الأنفال (٨) : آية ١٧]

فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا إن الله سميع عليم (١٧)

فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم قال مجاهد: سبب نزول هذه الآية أنهم لما انصرفوا عن قتال أهل بدر كان الرجل يقول: أنا قتلت فلانا، ويقول الآخر: أنا قتلت فلانا فنزلت هذه الآية والمعنى فلم تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم يعني بنصره إياكم وتقويتكم عليهم وقيل: معناه ولكن الله قتلهم بإمداده إياكم بالملائكة.

قال الزمخشري: الفاء في قوله فلم تقتلوهم جواب شرط **محذوف تقديره** وإن افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم أنتم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى قال أهل التفسير والمغازي لما ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه، انطلقوا حتى نزلوا بدرا ووردت عليهم روايا قريش وفيهم أسلم غلام أسود لبني الحجاج وأبو يسار غلام لبني العاص بن سعد فأخذوهما وأتوا بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: أين قريش؟ قالا:

هم وراء الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى والكثيب العقنقل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كم القوم؟ قالا: كثير. قال:

ما عددهم؟ قالا: لا ندري. قال: كم ينحرون كل يوم؟ قالا: يوما عشرة ويوما تسعة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

القوم ما بين التسعمائة إلى ألف. ثم قال لهما: من فيهم من أشراف قريش؟ قالا: عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البختري بن هشام وحكيم بن حزام والحارث بن عامر وطعمة بن عدي والنضر بن الحارث وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها. فلما أقبلت قريش ورآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العقنقل، وهو الكثيب الرمل جاء إلى الوادي. فقال:

«اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني» فأتاه جبريل." (١)

"لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين» وفي رواية «من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية» وقال الكلبي: قال رجل من المنافقين، يقال له أبو الجواظ لم تقسم بالسوية فنزلت هذه الآية، وقال قتادة: ذكر لنا أن رجلا من أهل البادية حديث عهد بأعرابية أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقسم ذهبا وفضة فقال: يا محمد والله لئن كان الله أمرك أن تعدل فما عدلت فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم ويلك فمن ذا يعدل بعدي وقال ابن زيد قال المنافقون والله ما يعطيها محمد إلا من أحب ولا يؤثرها إلا من يهواه فأنزل الله سبحانه وتعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات يعني ومن المنافقين من يعيبك في قسم الصدقات وفي تفريقها ويطعن عليك في أمرها يقال همزه ولمزه بمعنى واحد أي عابه فإن أعطوا منها يعني من الصدقات رضوا يعني رضوا عنك في قسمتها وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون يعني وإن لم تعطهم منها عابوا عليك وسخطوا.

[سورة التوبة (٩) : الآيات ٥٩ الى ٦٠]

ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون (٥٩) إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم (٦٠)

ولو أنهم رضوا يعني ولو أن المنافقين الذين عابوا عليك رضوا بما قسم الله لهم وقنعوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله أي كافينا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله يعني إليه إنا إلى الله راغبون يعني في أن يوسع علينا من فضله فيغنينا عن الصدقة وعن غيرها من أموال الناس وجواب لو **محذوف تقديره** لكان خيرا لهم وأعود عليهم.

قوله عز وجل: إنما الصدقات للفقراء والمساكين الآية اعلم أن المنافقين لما لمزوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعابوه في قسم الصدقات بين الله عز وجل في هذه الآية إن المستحقين للصدقات هؤلاء الأصناف الثمانية ومصرفها إليهم ولا تعلن لرسول الله صلى الله عليه وسلم منها بشيء ولم يأخذ لنفسه منها شيئا فلم يلمزونه ويعيبون عليه فلا مطعن لهم فيه بسبب قسم الصدقات. عن زياد بن الحرث الصدائي قال «أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته فأتاه رجل فقال أعطني من الصدقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها هو فجزأها ثمانية أجزاء فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك حقك» أخرجه أبو داود.

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ٢/٣٠٠

(فصل في بيان حكم هذه الآية وفيه مسائل)
المسألة الأولى: في بيان وجه الحكمة في إيجاب الزكاة على الأغنياء وصرفها إلى المحتاجين من الناس وذلك من وجوه، الوجه الأول أن المال محبوب بالطبع وسببه أن القدرة صفة من صفات الكمال محبوبة لذاتها والمال سبب لتحصيل تلك القدرة فكان المال محبوبا بالطبع فإذا استغرق القلب في حب المال اشتغل به عن حب الله عز وجل وعن الاشتغال بالطاعات المقربة إلى الله عز وجل فاقتضت الحكمة الإلهية إيجاب الزكاة في ذلك المال الذي هو سبب البعد عن الله فيصير سببا للقرب من الله عز وجل بإخراج الزكاة منه. الوجه الثاني: إن كثرة المال توجب قسوة القلب وحب الدنيا والميل إلى شهواتها ولذاتها فأوجب الله سبحانه وتعالى الزكاة ليقل ذلك المال الذي هو سبب لقساوة القلب. والوجه الثالث سبب وجوب الزكاة امتحان العبد المؤمن لأن التكاليف البدنية غير شاقة على العبد وإخراج المال مشق على النفس فأوجب الله عز وجل الزكاة على العباد ليمتحن بإخراج الزكاة أصحاب الأموال لتميز بذلك المطيع المخرج لها طيبة بها نفسه من العاصي المانع لها. الوجه الرابع أن المال مال الله والأغنياء خزان الله والفقراء عيال الله فأمر الله سبحانه وتعالى خزانه الذين هم أغنياء بدفع طائفة من ماله إلى." (١)

"الإهراع هو مشي بين مشيين وقال شمر هو بين الهرولة والخبب والجمز ومن قبل يعنى ومن قبل مجيء الرسل إليهم قيل ومن قبل مجيئهم إلى لوط كانوا يعملون السيئات يعني الفعلات الخبيثة والفاحشة القبيحة وهي إتيان الرجال في أدبارهم قال يعني: قال لوط لقومه حين قصدوا أضيافه وظنوا أنهم غلمان من بني آدم يا قوم هؤلاء بناتي يعني أزوجكم إياهن وقى أضيافه ببناته قيل إنه كان في ذلك الوقت وفي تلك الشريعة تزويج المرأة المسلمة بالكافر، وقال الحسن بن الفضل: عرض بناته عليهم بشرط الإسلام، وقال مجاهد وسعيد بن جبير: أراد ببناته نساء قومه وأضافهن إلى نفسه لأن كل نبي أبو أمته وهو كالوالد لهم وهذا القول هو الصحيح وأشبه بالصواب إن شاء الله تعالى والدليل عليه أن بنات لوط كانتا إثنتين وليستا بكافيتين للجماعة وليس من المروءة أن يعرض الرجل بناته على أعدائه ليزوجهن إياهم فكيف يليق ذلك بمنصب الأنبياء أن يعرضوا بناتهم على الكفار وقيل إنما قال ذلك لوط على سبيل الدفع لقومه لا على سبيل التحقيق وفي قوله هن أطهر لكم سؤال وهو أن يقال أن قوله هن أطهر لكم من باب أفعل التفضيل فيقتضي أن يكون الذي يطلبونه من الرجال طاهرا ومعلوم أنه محرم فاسد نجس لا طهارة فيه البتة فكيف قال هن أطهر لكم والجواب عن هذا السؤال إن هذا جار مجرى قوله ذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم ومعلوم أن شجرة الزقوم لا خير فيها وكقوله صلى الله عليه وسلم لما قال يوم أحد اعل هبل قال الله أعلى وأجل إذ لا مماثلة بين الله عز وجل والصنم وإنما هو كلام خرج مخرج المقابلة ولهذا نظائر كثيرة.
وقوله فاتقوا الله يعني خافوه وراقبوه واتركوا ما أنتم عليه من الكفر والعصيان ولا تخزون في ضيفي يعني ولا تسوءني في أضيافي ولا تفضحوني معهم أليس منكم رجل رشيد أي صالح سديد عاقل، وقال عكرمة: رجل يقول لا إله إلا الله، وقال محمد بن إسحاق: رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى ينهى عن هذا الفعل القبيح قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق يعني ليس لنا بهن حاجة ولا لنا فيهن شهوة وقيل معناه ليست بناتك لنا بأزواج ولا مستحقين نكاحهن وقيل معناه

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ٢/٣٧٢

مالنا في بناتك من حاجة لأنك دعوتنا إلى نكاحهن بشرط الإيمان ولا نريد ذلك وإنك لتعلم ما نريد يعني من إتيان الرجال في أدبارهم فعند ذلك قال لوط عليه السلام لو أن لي بكم قوة أي لو أني أقدر أن أتقوى عليكم أو آوي إلى ركن شديد يعني أو أنضم إلى عشيرة يمنعوني منكم، وجواب لو **محذوف تقديره** لو وجدت قوة لقاتلتكم أو لوجدت عشيرة لانضممت إليهم قال أبو هريرة: ما بعث الله نبيا بعده إلا في منعة من عشيرته (ق) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يرحم الله لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف ثم أتاني الداعي لأجبته» قال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله: المراد بالركن الشديد هو الله عز وجل فإنه أشد الأركان وأقواها وأمنعها ومعنى الحديث أن لوطا عليه السلام لما خاف على أضيافه ولم تكن له عشيرة تمنعهم من الظالمين ضاق ذرعه واشتد حزنه عليهم فغلب ذلك عليه فقال في تلك الحال لو أن لي بكم قوة في الدفع بنفسي أو آوي إلى عشيرة تمنع لمنعتكم وقصد لوط إظهار العذر عند أضيافه وأنه لو استطاع لدفع المكروه عنهم ومعنى باقي الحديث فيما يتعلق بيوسف عليه السلام يأتي في موضعه من سورة يوسف إن شاء الله تعالى، قال ابن عباس وأهل التفسير: أغلق لوط بابه والملائكة معه في الدار وجعل يناظر قومه ويناشدهم من وراء الباب وقومه يعالجون سور الدار فلما رأت الملائكة ما لقي لوط بسببهم.." (١)

"[سورة هود (١١) : الآيات ٨٦ الى ٨٩]

بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ (٨٦) قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشؤا إنك لأنت الحليم الرشيد (٨٧) قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب (٨٨) ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد (٨٩)

بقيت الله خير لكم قال ابن عباس يعني ما أبقى الله لكم من الحلال بعد إيفاء الكيل والوزن خير لكم مما تأخذونه بالتطفيف وقال مجاهد بقية الله يعني طاعة الله خير لكم وقيل بقية الله يعني ما أبقاه لكم من الثواب في الآخرة خير لكم مما يحصل لكم في الدنيا من المال الحرام إن كنتم مؤمنين يعني مصدقين بما قلت لكم وأمرتكم به ونهيتكم عنه وما أنا عليكم بحفيظ يعني أحفظ أعمالكم قال بعضهم إنما قال لهم شعيب ذلك لأنه لم يؤمر بقتالهم قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا يعني من الأصنام أو أن نفعل في أموالنا ما نشؤا يعني من الزيادة والنقصان، قال ابن عباس: كان شعيب كثير الصلاة فلذلك قالوا هذا وقيل إنهم كانوا يمرون به فيرونه يصلي فيستهزءون به ويقولون هذه المقالة، وقال الأعمش: أقراءتك لأن الصلاة تطلق على القراءة والدعاء وقيل المراد بالصلاة هنا الدين يعني أدينك يأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا وأن نفعل في أموالنا ما نشاء وذلك أنهم كانوا ينقصون الدراهم والدنانير فكان شعيب عليه السلام ينهاهم عن ذلك ويخبرهم أنه محرم عليهم وإنما ذكر الصلاة لأنها من أعظم شعائر الدين إنك لأنت الحليم الرشيد قال ابن عباس: أرادوا السفيه الغاوي لأن العرب قد تصف الشيء بضده فيقولون للديغ سليم وللفلاة المهلكة مفازة، وقيل: هو على حقيقته وإنما قالوا ذلك على

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ٢/٤٩٦

سبيل الاستهزاء والسخرية، وقيل: معناه إنك لأنت الحليم الرشيد في زعمك وقيل هو على بابه من الصحة ومعناه إنك يا شعيب فينا حليم رشيد فلا يحمل بك شق عصا قومك ومخالفتهم في دينهم قال يعني قال لهم شعيب يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي يعني: على بصيرة وهداية وبيان ورزقني منه رزقا حسنا يعني حلالا قيل كان شعيب كثير المال الحلال والنعمة وقيل الرزق الحسن ما أتاه الله من العلم والهداية والنبوة والمعرفة وجواب إن الشرطية **محذوف تقديره** أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني المال الحلال والهداية والمعرفة والنبوة فهل يسعني مع هذه النعمة أن أخون في وحيه أو أن أخالف أمره أو أتبع الضلال أو أبخس الناس أشياءهم، وهذا الجواب شديد المطابقة لما تقدم ذلك أنهم قالوا له إنك لأنت الحليم الرشيد والمعنى فكيف يليق بالحليم الرشيد أن يخالف أمر ربه وله عليه نعم كثيرة وقوله: وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه قال صاحب الكشاف يقول خالفني فلان إلى كذا إذا قصده وأنت مول عنه وخالفني عنه إذا ولى عنه وأنت قاصده ويقال الرجل صادرا عن الماء فتسأله عن صاحبه فيقول خالفني إلى الماء يريد أنه قد ذهب إليه واردا وأنا ذاهب عنه صادرا ومنه قوله وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه أي أن أسبقكم إلى شهواتكم التي نهيتكم عنها لأستبد بها دونكم. قال الإمام فخر الدين الرازي: وتحقيق الكلام فيه أن القوم اعترفوا فيها بأنه حليم رشيد وذلك يدل على كمال العقل وكمال العقل يحمل صاحبه على اختيار الطريق الأصوب الأصلح فكأنه عليه السلام قال لهم لما اعترفتم بكمال عقلي فاعملوا أن الذي اخترته لنفسي هو أصوب الطرق وأصلحها وهو الدعوة إلى توحيد الله وترك البخس والنقصان فأنا مواظب عليها غير تارك لها فاعلموا أن هذه الطريقة خير الطرق وأشرفها لا ما أنتم عليه وقال الزجاج: معناه إني لست أنهاكم عن شيء وأدخل فيه إنما أختار لكم لنفسي وقال ابن الأنباري بين أن الذي يدعوهم إليه من اتباع طاعة الله وترك البخس والتطفيف هو ما يرتضيه لنفسه وهو لا ينطوي إلا عليه فكان هذا محض النصيحة لهم إن أريد يعني ما أريد فيما آمركم به وأنهاكم عنه إلا الإصلاح يعني فيما بيني وبينكم ما استطعت يعني ما استطعت إلا الإصلاح وهو الإبلا غ والإنذار فقط ولا أستطيع إجباركم على الطاعة لأن ذلك إلى الله فإنه يهدي من يشاء ويضل من يشاء وما توفيقي إلا بالله التوفيق تسهيل سبيل الخير والطاعة على العبد ولا يقدر على ذلك إلا الله تعالى فلذلك قال تعالى: وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت يعني على الله اعتمدت في جميع أموري وإليه أنيب يعني وإليه

أرجع فيما ينزل من النوائب." (١)

"الاعتناء بها والبحث عنها والكلام عليها في مقامين الأول في ذكر أقوال المفسرين في هذه الآية قال المفسرون: الهم هم المقاربة من الفعل من غير دخول فيه، وقيل: الهم مصدر هممت بالشيء إذا أردته وحدثتك نفسك به وقاربته من غير دخول فيه فمعنى قوله ولقد همت به أي أرادته وقصدته فكان همها به عزمها على المعصية والزنا، وقال الزمخشري: هم بالأمر إذا قصده وعزم عليه قال الشاعر وهو عمرو بن ضابئ البرجمي:

هممت ولم أفعل وكدت وليتني ... تركت على عثمان تبكي حلائله

وقوله: ولقد همت به: معناه ولقد همت بمخالطته وهم بها أي وهم بمخالطتها لولا أن رأى برهان ربه جوابه **محذوف تقديره**

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ٢/٤٩٩

لولا أن رأى برهان ربه لخالطها قال البغوي وأما همه بها فروي عن ابن عباس أنه قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخائن، وقال مجاهد: حل سراويله وجعل يعالج ثيابه، وهذا قول أكثر المفسرين منهم سعيد بن جبير والحسن وقال الضحاك: جرى الشيطان بينهما فضرب بيده إلى جيد يوسف وبيده الأخرى إلى جيد المرأة حتى جمع بينهما، قال أبو عبيدة القاسم بن سلام: وقد أنكر قوم هذا القول قال البغوي: والقول ما قاله قدماء هذه الأمة وهم كانوا أعلم بالله أن يقولوا في الأنبياء من غير علم، قال السدي وابن إسحاق: لما أرادت امرأة العزيز مراودة يوسف عن نفسه جعلت تذكر له محاسن نفسه وتشوقه إلى نفسها فقالت: يا يوسف ما أحسن شعرك، قال: هو أول ما ينتثر عن جسدي، قالت: ما أحسن عينيك، قال: هي أول ما يسيل على خدي في قبري، قالت: ما أحسن وجهك، قال: هو للتراب يأكله. وقيل: إنها قالت له إن فراش الحرير مبسوط قم فاقض حاجتي قال: إذن يذهب نصيبي من الجنة. فلم تزل تطمعه وتدعوه إلى اللذة وهو شاب يجد من شبق الشباب ما يجده الرجل وهي امرأة حسناء جميلة حتى لان لها لما يرى من كلفها به فهم بها ثم إن الله تدارك عبده يوسف بالبرهان الذي ذكره وسيأتي الكلام على تفسير البرهان الذي رآه يوسف عليه الصلاة والسلام فهذا ما قاله المفسرون في هذه الآية أما المقام الثاني في تنزيه يوسف عليه الصلاة والسلام عن هذه الرذيلة وبيان عصمته من هذه الخطيئة التي ينسب إليها. قال بعض المحققين: الهم همان فهم ثابت وهو ما كان معه عزم وقصد وعقيدة رضا مثل هم امرأة العزيز فالعبد مأخوذ به وهم عارض وهو الخطرة في القلب وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف فالعبد غير مأخوذ به ما لم يتكلم أو يعمل به ويدل على صحة هذا ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يقول الله تبارك وتعالى: إذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه فإن عملها فاكتبوها عليه سيئة واحدة وإذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة فإن عملها فاكتبوها له عشرة لفظ مسلم وللبخاري بمعناه (ق) .

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيما يرويه عن ربه عز وجل قال إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة فإن هم بها وعملها كتبها الله له عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ومن هم بسيئة ولم يعملها كتبها الله له عنده حسنة وإن هو هم بها فعملها كتبها الله له عليه سيئة واحدة» زاد في رواية أو محاها «ولن يهلك على الله إلا هالك» قال القاضي عياض في كتابه الشفاء فعلى مذهب كثير من الفقهاء المحدثين إن هم النفس لا يؤاخذ به وليس سيئة وذكر الحديث المتقدم فلا معصية في هم يوسف إذن وأما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فإن الهم إذا وطنت عليه النفس كان سيئة وأما ما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه هذا هو الحق فيكون إن شاء الله هم يوسف من هذا ويكون قوله وما أبرئ نفسي الآية أي ما أبرئها من هذا الهم أو يكون ذلك على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما زكي قبل وبرئ فكيف وحكى أبو حاتم عن عبيدة أن يوسف عليه الصلاة والسلام لم يهم وأن الكلام فيه تقديم وتأخير أي ولقد همت به ولولا أن أري برهان ربه لهم بها وقال." (١)

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ٥٢١/٢

"أيها الذي نزل عليه الذكر على طريق الاستهزاء وقيل: معناه يا أيها الذي نزل عليه الذكر في زعمه، واعتقاده واعتقاد أصحابه وأتباعه إنك لمجنون في ادعائك الرسالة لو ما قال الزجاج والفراء: لو ما ولولا لغتان ومعناهما هلا يعني هلا تأتينا بالملائكة يعني يشهدون لك بأنك رسول من عند الله حقا إن كنت من الصادقين يعني في قولك وادعائك الرسالة ما ننزل الملائكة إلا بالحق يعني بالعذاب أو وقت الموت، وهو قوله تعالى وما كانوا إذا منظرين يعني لو نزلت الملائكة إليهم لم يمهلوا ولم يؤخروا ساعة واحدة وذلك أن كفار مكة كانوا يطلبون من رسول الله صلى الله عليه وسلم إنزال الملائكة عيانا فأجابهم الله عز وجل بهذا، والمعنى لو نزلوا عيانا لزال عن الكفار الإمهال وعذبوا في الحال إن لم يؤمنوا ويصدقوا إنا نحن نزلنا الذكر يعني القرآن أنزلناه عليك يا محمد، وإنما قال سبحانه وتعالى: إنا نحن نزلنا الذكر جوابا لقولهم: يا أيها الذي نزل عليه الذكر فأخبر الله عز وجل أنه هو الذي نزل الذكر على محمد صلى الله عليه وسلم وإنا له لحافظون الضمير في له يرجع إلى الذكر يعني، وإنا للذكر الذي أنزلناه على محمد لحافظون يعني من الزيادة فيه، والنقص منه والتغيير والتبديل والتحريف، فالقرآن العظيم محفوظ من هذه الأشياء كلها لا يقدر أحد من جميع الخلق من الجن والإنس أن يزيد فيه، أو ينقص منه حرفا واحدا أو كلمة واحدة، وهذا مختص بالقرآن العظيم بخلاف سائر الكتب المنزلة فإنه قد دخل على بعضها التحريف، والتبديل والزيادة والنقصان ولما تولى الله عز وجل حفظ هذا الكتاب بقي مصونا على الأبد محروسا من الزيادة والنقصان، وقال ابن السائب ومقاتل: الكناية في له راجعة إلى محمد صلى الله عليه وسلم يعني وإنا لمحمد لحافظون ممن أراده بسوء فهو كقوله تعالى «والله يعصمك من الناس» ووجه هذا القول أن الله سبحانه وتعالى لما ذكر الإنزال، والمنزل دل ذلك على المنزل عليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم فحسن صرف الكناية إليه لكونه أمرا معلوما إلا أن القول الأول أصح، وأشهر، وهو قول الأكثرين لأنه أشبه بظاهر التنزيل ورد الكناية إلى أقرب مذكور أولى، وهو الذكر وإذا قلنا: إن الكناية عائدة إلى القرآن، وهو الأصح فاختلفوا في كيفية حفظ الله عز وجل للقرآن فقال بعضهم: حفظه بأن جعله معجزا باقيا مباينا لكلام البشر فعجز الخلق عن الزيادة فيه، والنقصان منه لأنهم لو أرادوا الزيادة فيه والنقصان منه لتغيير نظمه، وظهر ذلك لكل عالم عاقل وعلموا ضرورة أن ذلك ليس بقرآن، وقال آخرون: إن الله حفظه وصانه من المعارضة فلم يقدر أحد من الخلق أن يعارضه. وقال آخرون: بل أعجز الله الخلق عن إبطاله وإفساده بوجه من الوجوه فقيض الله له العلماء الراسخين يحفظونه، ويذبون عنه إلى آخر الدهر لأن دواعي

جماعة من الملاحدة واليهود متوفرة على إبطاله وإفساده فلم يقدروا على ذلك بحمد الله تعالى قوله سبحانه وتعالى: ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين لما تجرأ كفار مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاطبوه بالسفاهة وهو قولهم: إنك لمجنون وأساؤوا الأدب عليه أخبر الله سبحانه وتعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن عادة الكفار في قديم الزمان مع أنبيائهم، كذلك فلك يا محمد أسوة في الصبر على أذى قومك بجميع الأنبياء ففيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم، وفي الآية **محذوف تقديره** ولقد أرسلنا رسلا من قبلك يا محمد، فحذف ذكر الرسل لدلالة الإرسال عليه، وقوله تعالى في شيع الأولين: الشيعة هم القوم المجتمعة المتفقة كلمتهم وقال الفراء: الشيعة هم الأتباع وشيعة الرجل أتباعه. وقيل: الشيعة من يتقوى بهم الإنسان. وقوله في شيع الأولين من باب إضافة الصفة إلى الموصوف وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤن

كذلك نسلكه في قلوب المجرمين السلوك النفاذ في الطريق، والدخول فيه والسلك إدخال الشيء في الشيء كإدخال الخيط في المخيط، ومعنى الآية كما سلكنا الكفر والتكذيب والاستهزاء في قلوب شيع الأولين، كذلك نسلكه أي ندخله في قلوب المجرمين يعني مشركي مكة، وفيه رد على القدرية والمعتزلة وهي أبين آية في ثبوت القدر لمن أذعن للحق، ولم يعاند قال الواحدي قال أصحابنا: أضاف الله سبحانه وتعالى إلى نفسه إدخال الكفر في قلوب الكفار، وحسن ذلك منه فمن آمن بالقرآن فليستحسنه، وقال الإمام فخر الدين الرازي: احتج أصحابنا بهذه الآية على أنه تعالى يخلق الباطل، والضلال في." (١)

"[سورة يس (٣٦) : الآيات ٤٣ الى ٤٩]

وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون (٤٣) إلا رحمة منا ومتاعا إلى حين (٤٤) وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون (٤٥) وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين (٤٦) وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين (٤٧)

ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين (٤٨) ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون (٤٩)

وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم يعني لا مغيث لهم ولا هم ينقذون يعني ينجون من الغرق قال ابن عباس ولا أحد ينقذهم من عذابي إلا رحمة منا ومتاعا إلى حين يعني إلا أن يرحمهم الله ويمتعهم إلى انقضاء آجالهم وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم قال ابن عباس ما بين أيديكم يعني الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم يعني الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها.

وقيل ما بين أيديكم يعني وقائع الله تعالى بمن كان قبلكم من الأمم وما خلفكم يعني الآخرة لعلكم ترحمون أي لتكونوا على رجاء الرحمة وجواب إذا **محذوف تقديره** وإذا قيل لهم اتقوا أعرضوا ويدل على الحذف قوله تعالى: وما تأتيهم من آية من آيات ربهم أي دلالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم إلا كانوا عنها معرضين قوله عز وجل: وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم أي مما أعطاكم الله نزلت في كفار قريش وذلك أن المؤمنين قالوا لكفار مكة أنفقوا على المساكين مما زعمتم أنه لله تعالى من أموالكم وهو ما جعلوه لله من حروثهم وأنعامهم قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم أي أنرزق من لو يشاء الله أطعمه أي رزقه قيل كان العاص بن وائل السهمي إذا سأله المسكين قال له اذهب إلى ربك فهو أولى مني بك، ويقول قد منعه أفأطعمه أنا ومعنى الآية أنهم قالوا لو أراد الله أن يرزقهم لرزقهم فنحن نوافق مشيئة الله فيهم فلا نطعم من لم يطعمه وهذا مما يتمسك به البخلاء، يقولون لا نعطي من حرمه الله وهذا الذي يزعمون باطل لأن الله تعالى أغنى بعض الخلق وأفقر بعضهم ابتلاء فمنع الدنيا من الفقير لا بخلا وأعطى الدنيا الغني لا استحقاقا وأمر الغني بالإنفاق لا حاجة إلى ماله ولكن ليبلو الغني بالفقير فيما فرض له من مال الغني ولا اعتراض لأخذ في مشيئة الله وحكمته في خلقه والمؤمن يوافق أمر الله تعالى وقيل قالوا هذا على سبيل الاستهزاء إن أنتم إلا في ضلال مبين قيل هو من قول الكفار للمؤمنين ومعناه ما أنتم إلا في خطأ بين باتباعكم محمدا وترك ما نحن عليه. وقيل هو من قول الله تعالى للكفار لما ردوا من جواب المؤمنين ويقولون متى هذا الوعد يعني يوم القيامة والبعث إن كنتم صادقين قال الله تعالى: ما ينظرون أي ينتظرون إلا صيحة واحدة قال ابن

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ٣/٤٩

عباس رضي الله تعالى عنهما يريد النفخة الأولى تأخذهم وهم يخصمون أي في أمر الدنيا من البيع والشراء ويتكلمون في الأسواق والمجالس وفي متصرفاتهم فتأتيهم الساعة أغفل ما كانوا عنها، وقد صح في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبا بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها» أخرجه البخاري وهو طرف من حديث. ولمسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا فأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله فيصعق ويصعق الناس» اللقحة بفتح اللام وكسرها الناقة القريبة العهد من النتاج وقوله وهو يليط حوضه يعني يطينه ويصلحه، وكذلك يلوط حوض إبله وأصله من اللوط. وقوله أصغى ليتا الليت صفحة العنق وأصغى يعني أمال عنقه يسمع.

[سورة يس (٣٦) : الآيات ٥٠ الى ٥٥]

فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون (٥٠) ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون (٥١) قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون (٥٢) إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون (٥٣) فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون (٥٤)

إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون (٥٥)

قوله تعالى: فلا يستطيعون توصية أي لا يقدرون على الإيصاء بل أعجلوا عن الوصية فماتوا ولا إلى." (١)

"سورة ص

ويقال لها سورة داود عليه الصلاة والسلام وهي مكية وهي ست وقيل ثمان وثمانون آية وسبعمائة واثنتان وثلاثون كلمة وثلاثة آلاف وسبعة وستون حرفا.

بسم الله الرحمن الرحيم

[سورة ص (٣٨) : الآيات ١ الى ٣]

بسم الله الرحمن الرحيم

ص والقرآن ذي الذكر (١) بل الذين كفروا في عزة وشقاق (٢) كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص (٣)

قوله عز وجل: ص قيل هو قسم وقيل اسم للسورة وقيل هو مفتاح اسمه الصمد وصادق الوعد والصبور وقيل معناه صدق الله وعن ابن عباس صدق محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ذي الذكر قال ابن عباس أي ذي البيان وقيل ذي الشرف

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ٩/٤

وهو قسم قيل وجوابه قد تقدم وهو قوله تعالى ص أقسم الله سبحانه وتعالى بالقرآن إن محمدا صلى الله عليه وسلم لصادق وقيل جواب القسم **محذوف تقديره** والقرآن ذي الذكر ما الأمر كما تقول الكفار دل على هذا المحذوف، قوله تعالى: بل الذين كفروا وقيل بل الذين كفروا موضع القسم وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره بل الذين كفروا في عزة وشقاق والقرآن ذي الذكر وقيل جوابه «إن كل إلا كذب الرسل» وقيل جوابه «إن هذا لرزقنا» وقيل «إن ذلك لحق تخاصم أهل النار» وهذا ضعيف لأنه تخلل بين القسم وهذا الجواب أقاصيص وأخبار كثيرة وقيل بل لتدارك كلام ونفي آخر ومجاز الآية أن الله تعالى أقسم بص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا من أهل مكة في عزة أي حمية وجاهلية وتكبر عن الحق وشقاق أي خلاف وعداوة لمحمد صلى الله عليه وسلم كم أهلكنا من قبلهم من قرن يعني من الأمم الخالية فنادوا أي استغاثوا عند نزول العذاب وحلول النقمة ولات حين مناص أي ليس الحين حين فرار وتأخر قال ابن عباس: كان كفار مكة إذا قاتلوا فاضطروا في الحرب قال بعضهم لبعض مناص أي اهربوا وخذوا حذركم فلما نزل بهم العذاب ببدر قالوا مناص فأنزل الله عز وجل: ولات حين مناص أي ليس الحين حين هذا القول.

[سورة ص (٣٨) : الآيات ٤ الى ٨]

وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب (٤) أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب (٥) وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد (٦) ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق (٧) أأنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب (٨)

وعجبوا يعني كفار مكة أن جاءهم منذر منهم يعني رسولا من أنفسهم ينذرهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب قوله عز وجل: أجعل الآلهة إلها واحدا وذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أسلم فشق ذلك على قريش وفرح به المؤمنون فقال الوليد بن المغيرة للملأ من قريش وهم الصناديد والأشراف وكانوا خمسة وعشرين رجلا أكبرهم سنا الوليد بن المغيرة امشوا إلى أبي طالب فأتوا إلى أبي طالب وقالوا له أنت شيخنا." (١)

"إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم يعني القرآن وفي جواب إن وجهان أحدهما أنه **محذوف تقديره** إن الذين كفروا بالذكر يجازون بكفرهم، والثاني جوابه أولئك ينادون من مكان بعيد ثم أخذ في وصف الذكر فقال تعالى: وإنه لكتاب عزيز قال ابن عباس: كريم على الله تعالى، وقيل: العزيز العديم النظير وذلك أن الخلق عجزوا عن معارضته وقيل أعزه الله بمعنى منعه فلا يجد الباطل إليه سبيلا وهو قوله تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قيل الباطل هو الشيطان فلا يستطيع أن يغيره وقيل إنه محفوظ من أن ينقص منه فيأتيه الباطل من بين يديه أو يزاد فيأتيه الباطل من خلفه فعلى هذا يكون معنى الباطل الزيادة والنقصان وقيل لا يأتيه التكذيب من الكتب التي قبله ولا يجيء بعده كتاب فيبطله وقيل معناه أن الباطل لا يتطرق إليه ولا يجد إليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل إليه وقيل: لا يأتيه الباطل عما أخبر فيما تقدم من الزمان ولا فيما تأخر تنزيل من حكيم أي في جميع أفعاله حميد أي إلى جميع خلقه بسبب نعمه عليهم ثم عزى الله تعالى

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ٤/٣١

نبيه صلى الله عليه وسلم على تكذيبهم إياه فقال عز وجل: ما يقال لك أي من الأذى والتكذيب إلا ما قد قيل للرسل من قبلك يعني أنه قد قيل للأنبياء قبلك ساحر كما يقال لك وكذبوا كما كذبت إن ربك لذو مغفرة أي لمن تاب وآمن بك وذو عقاب أليم أي لمن أصر على التكذيب.

[سورة فصلت (٤١) : الآيات ٤٤ الى ٤٧]

ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياتهء أعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد (٤٤) ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب (٤٥) من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد (٤٦) إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك ما منا من شهيد (٤٧)

قوله عز وجل: ولو جعلناه أي هذا الكتاب الذي تقرأه على الناس قرآنا أعجميا يعني بغير لغة العرب لقالوا لولا فصلت آياته يعني هلا بينت آياته بالعربية حتى نفهمهاء أعجمي وعربي يعني أكتاب أعجمي ورسول عربي وهذا استفهام إنكار والمعنى لو نزل الكتاب بلغة العجم لقالوا كيف يكون المنزل عليه عربيا والمنزل أعجميا، وقيل في معنى الآية: أنا لو أنزلنا هذا القرآن بلغة العجم لكان لهم أن يقولوا كيف أنزلنا الكلام العجمي إلى القوم العرب ولصح قولهم أن يقولوا قلوبنا في أكنة وفي آذاننا وقر لأنا لا نفهمه ولا نحيط بمعناه، وأنا لما أنزلنا هذا القرآن بلغة العرب وهم يفهمونه فكيف يمكنهم أن يقولوا قلوبنا في أكنة وفي آذاننا وقر وقيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل على يسار غلام عامر بن الحضرمي وكان يهوديا أعجميا يكنى أبا فكيهة فقال المشركون إنما يعلمه يسار فضربه سيده وقال إنك تعلم محمدا فقال هو والله يعلمني فأنزل الله تعالى هذه الآية قل يا محمد هو يعني القرآن للذين آمنوا هدى يعني من الضلالة وشفاء يعني لما في القلوب من مرض الشرك والشك وقيل شفاء من الأوجاع والأسقام والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى يعني صموا عن استماع القرآن وعموا عنه فلا ينتفعون به أولئك ينادون من مكان بعيد يعني كما أن من دعي من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم كذلك هؤلاء في قلة انتفاعهم بما يوعظون به كأنهم ينادون من حيث لا يسمعون ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه يعني فمصدق به ومكذب كما اختلف قومك في كتابك ولولا كلمة سبقت من ربك يعني في تأخير العذاب عن المكذبين بالقرآن لقضي بينهم يعني لفرغ من عذابهم وعجل." (١)

"أدم شبه الجراب يوضع فيه السيف مغمودا ويعلق في مؤخرة الرحل. قوله: يرسف بضم السين وكسرها لغتان، وهو: مشي المقيد. قوله: فأجره لي. قال ابن الأثير: يجوز أن يكون بالزاي من الإجازة أي اجعله جائزا غير ممنوع ولا محرم أو أطلقه لي وإن كان بالراء المهملة فهو من الإجارة والحماية والحفظ وكلاهما صالح في هذا الموضوع.

قوله: فلم نعطى الدنية، أي القضية التي لا نرضى بها أي لم نرض بالأدون والأقل في ديننا؟ قوله:

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ٩٠/٤

فاستمسك بغرزه الغرز لكور الناقة كالركاب لسرج الفرس والمعنى: فاستمسك به ولا تفارقه ساعة كما لا تفارق رجل الراكب غرز رحله فإنه على الحق الذي لا يجوز لأحد تركه. قوله: ويل أمه، هذه كلمة تقال للواقع فيما يكره ويتعجب بها أيضا، ومسعر الحرب أي موقدها. يقال: سعرت النار وأسعرتها إذا أوقدتها. والمسعر:

الخشب الذي توقد به النار وسيف البحر بكسر السين جانبه وساحله والله أعلم وأما تفسير الآية فقوله عز وجل:

[سورة الفتح (٤٨) : آية ٢٥]

هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما (٢٥)

هم الذين كفروا، يعني كفار مكة، وصدوكم أي منعوكم عن المسجد الحرام أن تطوفوا به والهدي أي وصدوا الهدي وهو البدن التي ساقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت سبعين بدنة معكوفا أي محبوسا أن يبلغ محله أي منحره وحيث يحل نحره وهو الحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات يعني المستضعفين بمكة لم تعلموهم أي لم تعرفوهم أن تطؤهم أي بالقتل وتوقعوا بهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم أي إثم وقيل: غرم الدية، وقيل: كفارة قتل الخطأ، لأن الله أوجب على قاتل المؤمن في دار الحرب إذا لم يعلم إيمانه الكفارة دون الدية. وقيل: هو أن المشركين يعتبونكم ويقولون: قتلوا أهل دينهم. والمعرة: المشقة يقول: لولا أن تطئوا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات لم تعلموهم فيلزمكم به كفارة أو سيئة وجواب لولا **محذوف تقديره** لأذن لكم في دخول مكة ولكنه حال بينكم وبين ذلك لهذا السبب ليدخل الله في رحمته من يشاء أي في دين الإسلام من يشاء من أهل مكة بعد الصلح وقيل دخولها لو تزيلوا أي لو تميزوا المؤمنين من الكفار لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما أي بالسبي والقتل بأيديكم وقيل: لعذبنا جواب لكلامين أحدهما لولا رجال. والثاني: لو تزيلوا. ثم قال: ليدخل الله في رحمته من يشاء يعني المؤمنين والمؤمنات في رحمته أي في جنته. قال قتادة: في الآية إن الله تعالى يدفع بالمؤمنين عن الكفار كما دفع بالمستضعفين من المؤمنين عن مشركي مكة.

[سورة الفتح (٤٨) : الآيات ٢٦ الى ٢٧]

إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليما (٢٦) لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا (٢٧)

قوله تعالى: إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية أي الأنفة والغضب وذلك حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن البيت ومنعوا الهدي محله ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وأنكروا أن يكون محمد رسول." (١)

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ١٧٠/٤

"سورة ق

(مكية وهي خمس وأربعون آية وثلاثمائة وسبع وخمسون كلمة وألف وأربعمائة وأربعة وتسعون حرفا) .

بسم الله الرحمن الرحيم

[سورة ق (٥٠) : الآيات ١ الى ٤]

بسم الله الرحمن الرحيم

ق والقرآن المجيد (١) بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب (٢) أإذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد (٣) قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ (٤)

قوله عز وجل: ق قال ابن عباس: هو قسم وقيل: هو اسم للسورة وقيل اسم من أسماء الله وقيل اسم من أسماء القرآن وقيل هو مفتاح اسمه القدير والقادر والقاهر والقريب والقابض والقدوس والقيوم. وقيل: معناه قضى الأمر أو قضى ما هو كائن. وقيل: هو جبل محيط بالأرض من زمردة خضراء متصلة عروقه بالصخرة التي عليها الأرض والسماء كهيئة القبة وعليه كتفاها وخضرة السماء منه والعالم داخله ولا يعلم ما وراءه إلا الله تعالى ويقال هو من وراء الحجاب الذي تغيب الشمس من ورائه بمسيرة سنة والقرآن المجيد أي الشريف الكريم على الله الكثير الخير والبركة واختلفوا في وجواب القسم قيل جوابه **محذوف** **تقديره** لتبعثن وقيل جوابه بل عجبوا وقيل ما يلفظ من قول وقيل قد علمنا ومعنى بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم إنكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو أن يخوفهم رجل منهم قد عرفوا وساطته فيهم وعدالته وأمانته وصدقه فقال الكافرون هذا شيء عجيب أي معجب غريب أإذا متنا وكنا ترابا أي حين نموت ونبلى نبعث وترك ذكر البعث لدلالة الكلام عليه ذلك رجع بعيد أي يبعد أن نبعث بعد الموت قال الله تعالى: قد علمنا ما تنقص الأرض منهم أي ما تأكل الأرض من لحومهم ودمائهم وعظامهم لا يعزب عن علمنا شيء وعندنا أي مع علمنا بذلك كتاب حفيظ بمعنى محفوظ أي من التبديل والتغيير وقيل حفيظ بمعنى حافظ أي حافظ لعددهم وأسمائهم ولما تنقص الأرض منهم وهو اللوح المحفوظ وقد أثبت فيه ما يكون.

[سورة ق (٥٠) : الآيات ٥ الى ١١]

بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج (٥) أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج (٦) والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج (٧) تبصرة وذكرى لكل عبد منيب (٨) ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد (٩)

والنخل باسقات لها طلع نضيد (١٠) رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج (١١)

بل كذبوا بالحق أي بالقرآن لما جاءهم قيل: معناه كذبوا به لما جاءهم. وقيل: كذبوا المنذر لما جاءهم فهم في أمر مريج أي مختلط ملتبس قيل معنى اختلاط أمرهم قولهم للنبي صلى الله عليه وسلم مرة شاعر ومرة ساحر." (١)

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ١٨٦/٤

"حين تعاين أهوال يوم القيامة فتقول «يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله» فإن قلت أي مناسبة بين يوم القيامة، وبين النفس اللوامة حتى جمع بينهما في القسم.

قلت وجه المناسبة أن في يوم القيامة تظهر أحوال النفوس اللوامة من الشقاوة أو السعادة فلهذا حسن الجمع بينهما في القسم وقيل إنما وقع القسم بالنفس اللوامة على معنى التعظيم لها من حيث إنها أبدا تستحقر فعلها واجتهادها في طاعة الله تعالى وقيل إنه تعالى أقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة فكأنه قال أقسم بيوم القيامة تعظيما لها ولا أقسم بالنفس اللوامة تحقيرا لها لأن النفس الكافرة أو الفاجرة لا يقسم بها، فإن قلت المقسم به هو يوم القيامة، والمقسم عليه هو يوم القيامة، فيصير حاصله أنه أقسم بيوم القيامة على وقوع القيامة وفيه إشكال.

قلت إن المحققين قالوا: القسم بهذه الأشياء قسم بربها في الحقيقة، فكأنه قال أقسم برب القيامة، وقيل لله تعالى أن يقسم بما يشاء من خلقه وجواب القسم **محذوف تقديره** لتبعثن ثم لتحاسبن يدل عليه قوله تعالى:

أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه وقيل جواب القسم قوله:

[سورة القيامة (٧٥) : الآيات ٤ الى ٥]

بلى قادرين على أن نسوي بنانه (٤) بل يريد الإنسان ليفجر أمامه (٥)

بلى قادرين على أن نسوي بنانه ومعنى أيحسب الإنسان أيظن هذا الكافر أن العظام بعد تفرقها ورجوعها رميما، ورفاتا مختلطة بالتراب وبعد ما نسفتها الريح فطيرتها في أباعد الأرض أن لن نجمع عظامه، أي لا يمكننا جمعها مرة أخرى وكيف خطر بباله هذا الخاطر الفاسد، وما علم أن القادر على الإبداء قادر على الإعادة نزلت هذه الآية في عدي بن ربيعة حليف بني زهرة وهو ختن الأخنس بن شريق الثقفي وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفني جاري السوء يعني عديا والأخنس وذلك أن عديا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد حدثني متى تكون القيامة وكيف أمرها وحالها فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم فقال عدي بن ربيعة لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك، ولم أؤمن بك أو يجمع الله العظام فأنزل الله عز وجل. أيحسب الإنسان يعني هذا الكافر أن لن نجمع عظامه يعني بعد التفرق والبلاء فنحييه ما كان أول مرة، وقيل ذكر العظام وأراد بها نفسه جميعها لأن العظام قالب النفوس، ولا يستوي الخلق إلا باستوائها، وقيل إنما خرج على وفق قول هذا المنكر، أو يجمع الله العظام بلى قادرين يعني على جمع عظامه، وتأليفها وإعادتها إلى التركيب الأول والحالة، والهيئة الأولى وعلى ما هو أعظم من ذلك، وهو أن نسوي بنانه يعني أنامله فنجعل أصابع يديه ورجليه شيئا واحدا كخف البعير، أو كحافر الحمار، فلا يقدر أن يرتفق بها بالقبض والبسط والأعمال اللطيفة كالكتابة والخياطة وغيرهما، وقيل معناه أظن الكافر أن لن نقدر على عظامه بلى نقدر على جمع عظامه حتى نعيد السلاميات على صغرها إلى أماكنها، ونؤلف بينها حتى نسوي البنان فمن يقدر على جمع العظام الصغار، فهو على جمع كبارها أقدر وهذا القول أقرب إلى الصواب، وقيل إنما خص البنان بالذكر لأنه آخر ما يتم به الخلق.

قوله تعالى: بل يريد الإنسان ليفجر أمامه أي ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان ما عاش لا ينزع عن المعاصي ولا يتوب وقال سعيد بن جبير يقدم الذنب ويؤخر التوبة، ويقول سوف أتوب سوف أعمل حتى يأتيه الموت وهو على سوء

حاله وشر أعماله، وقيل هو طول الأمل يقول أعيش فأصيب من الدنيا كذا وكذا ولا يذكر الموت وقال ابن عباس: يكذب بما أمامه من البعث والحساب، وأصل الفجور الميل وسمي الكافر والفاسق فاجرا لميله عن الحق.." (١)

"والشمس والقمر يسبحون في الفلك. فالسابقات سبقا يعني النجوم يسبق بعضها بعضا في السير.

الوجه الرابع: في قوله تعالى والنازعات غرقا. يعني خيل الغزاة تنزع في أعنتها وتغرق في عرقها وهي الناشطات نشطا لأنها تخرج بسرعة إلى ميدانها، وهي السابحات في جريها، وهي السابقات سبقا لاستباقها إلى الغاية.

الوجه الخامس: في قوله والنازعات غرقا يعني الغزاة حين تنزع قسيها في الرمي فتبلغ غاية المد وهو قوله غرقا، والناشطات نشطا، أي السهام في الرمي والسابحات سبحا، فالسابقات سبقا يعني الخيل والإبل حين يخرجها أصحابها إلى الغزو.

الوجه السادس: ليس المراد بهذه الكلمات شيئا واحدا، فقوله والنازعات يعني ملك الموت ينزع النفوس غرقا حتى بلغ بها الغاية، والناشطات نشطا يعني النفس تنشط من القدمين بمعنى تجذب، والسابحات سبحا يعني السفن، فالسابقات سبقا يعني مسابقة نفوس المؤمنين إلى الخيرات والطاعات.

أما قوله: فالمدبرات أمرا، فأجمعوا على أنهم الملائكة قال ابن عباس: هم الملائكة وكلوا بأمور عرفهم الله عز وجل: العمل بها وقال عبد الرحمن بن سابط يدبر الأمر في الدنيا أربعة أملاك جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت، واسمه عزرائيل، فأما جبريل فموكل بالرياح والجنود، وأما ميكائيل فموكل بالقطر والنبات، وأما ملك الموت فموكل بقبض الأنفس، وأما إسرافيل فهو ينزل عليهم بالأمر من الله تعالى أقسم الله بهذه الأشياء لشرفها، ولله أن يقسم بما يشاء من خلقه، أو يكون التقدير، ورب هذه الأشياء، وجواب القسم **محذوف تقديره** لتبعثن، ولتحاسبن، وقيل جوابه «إن في ذلك لعبرة لمن يخشى» وقيل هو قوله:

[سورة النازعات (٧٩) : الآيات ٨ الى ١٤]

قلوب يومئذ واجفة (٨) أبصارها خاشعة (٩) يقولون أإنا لمردودون في الحافرة (١٠) أإذا كنا عظاما نخرة (١١) قالوا تلك إذا كرة خاسرة (١٢)

فإنما هي زجرة واحدة (١٣) فإذا هم بالساهرة (١٤)

قلوب يومئذ واجفة يوم ترجف الراجفة يعني النفخة الأولى يتزلزل ويتحرك لها كل شيء، ويموت منها جميع الخلق تتبعها الرادفة يعني النفخة الثانية ردفت الأولى وبينهما أربعون سنة، وقال قتادة: هما صيحتان فالأولى تميت كل شيء، والأخرى تحيي كل شيء بإذن الله عز وجل وقيل الراجفة التي تزلزل الأرض، والجبال والرادفة التي تشق السماء، وقيل الراجفة القيامة والرادفة البعث يوم القيامة روى البغوي بسند الثعلبي عن أبي بن كعب قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ربع الليل قام وقال: أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه.

قوله عز وجل: قلوب يومئذ واجفة أي خافقة قلقة مضطربة، وقيل وجله زائلة عن أماكنها أبصارها خاشعة أي أبصار أهلها

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ٤/٣٧٠

خاشعة ذليلة، والمراد بها لكفار بدليل قوله تعالى: يقولون يعني المنكرين للبعث إذا قيل لهم إنكم مبعوثون بعد الموت. أإنا لمردودون في الحافرة يعني أنرد إلى أول الحال، وابتداء الأمر فنصير أحياء بعد الموت كما كنا أول مرة والعرب تقول رجع فلان في حافرته، أي رجع من حيث جاء فالحافرة عنده اسم لابتداء الشيء وأول الشيء ويقال رجع فلان في حافرته أي في طريقه الذي جاء منه يحفره بمشيئته، فحصل بأثر قدميه حفر فهي محفورة في الحقيقة، وقيل الحافرة الأرض التي تحفر فيها قبورهم سميت حافرة لأنها يستقر عليها الحافر، والمعنى أإنا لمردودون إلى الأرض فنبعث خلقا جديدا نمشي عليها، وقيل الحافرة النار أإذا كنا عظاما نخرة أي بالية وقرئ ناخرة وهما بمعنى، وقيل الناخرة المجوفة التي يمر فيها الريح." (١)

"سورة الانشقاق

(مكية وهي خمس وعشرون آية ومائة وسبع كلمات وأربعمائة وثلاثون حرفا) بسم الله الرحمن الرحيم

[سورة الانشقاق (٨٤) : الآيات ١ الى ٧]

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا السماء انشقت (١) وأذنت لربها وحقت (٢) وإذا الأرض مدت (٣) وألقت ما فيها وتخلت (٤)

وأذنت لربها وحقت (٥) يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه (٦) فأما من أوتي كتابه بيمينه (٧)

قوله عز وجل: إذا السماء انشقت يعني عند قيام الساعة وهي من علاماتها وأذنت لربها أي سمعت أمر ربها بالانشقاق، وأطاعته من الأذن وهو الاستماع وحقت أي حق لها أن تطيع أمر ربها وإذا الأرض مدت يعني مد الأديم العكاظي وزيد في سعتها، وقيل سويت فلا يبقى فيها بناء ولا جبل وألقت ما فيها أي أخرجت ما في بطنها من الموتى والكنوز وتخلت أي من ذلك الذي كان في بطنها من الموتى والكنوز وأذنت لربها وحقت واختلفوا في جواب إذا فقيل جوابه **محذوف تقديره** إذا كان هذه الأشياء يرى الإنسان الثواب أو العقاب، وقيل جوابه يا أيها الإنسان إنك كادح والمعنى إذا انشقت السماء لقي كل كادح ما عمله وقيل جوابه وأذنت وحينئذ تكون الواو زائدة يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا أي ساع إليه في عملك سعيا والكدح عمل الإنسان وجهده في الأمرين الخير والشر، وقيل معناه عامل لربك عملا وقيل معناه إنك كادح في لقاء ربك وهو الموت، والمعنى أن هذا الكدح يستمر بك إلى الموت، وقيل معناه إنك تكدح في دنياك كدحا تصير به إلى ربك. فملاقيه أي فملاق جزاء عملك.

[سورة الانشقاق (٨٤) : الآيات ٨ الى ١٧]

فسوف يحاسب حسابا يسيرا (٨) وينقلب إلى أهله مسرورا (٩) وأما من أوتي كتابه وراء ظهره (١٠) فسوف يدعوا ثبورا (١١) ويصلى سعيرا (١٢)

إنه كان في أهله مسرورا (١٣) إنه ظن أن لن يحور (١٤) بلى إن ربه كان به بصيرا (١٥) فلا أقسم بالشفق (١٦) والليل

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ٣٩١/٤

وما وسق (١٧)

فسوف يحاسب حسابا يسيرا سوف من الله واجب والحساب اليسير هو أن تعرض عليه أعماله، فيعرف بالطاعة، والمعصية ثم يثاب على الطاعة، ويتجاوز له عن المعصية فهذا هو الحساب اليسير لأنه لا شدة فيه على صاحبه، ولا مناقشة ولا يقال له لم فعلت هذا ولا يطالب بالعذر فيه، ولا الحجة عليه فإنه متى طولب بذلك لم يجد عذرا، ولا حجة فيفتضح (ق) عن ابن أبي مليكة أن عائشة كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من حوسب عذب قال: فقلت، أو ليس يقول الله عز وجل فسوف يحاسب حسابا." (١)

"القيس، وشعر الأعشى، يحمله جميع ما يحتمله اللفظ من وجوه الاحتمالات. فكما أن كلام الله من أفصح كلام، فكذلك ينبغي إعرابه أن يحمل على أفصح الوجوه، هذا على أنا إنما نذكر كثيرا مما ذكروه لينظر فيه، فربما يظهر لبعض المتأملين ترجيح شيء منه، فقالوا:

يجوز أن يكون ذلك خبر المبتدأ **محذوف تقديره** هو ذلك الكتاب، والكتاب صفة أو بدل أو عطف بيان، ويحتمل أن يكون مبتدأ وما بعده خبرا. وفي موضع خبر الم ولا ريب جملة تحتمل الاستئناف، فلا يكون لها موضع من الإعراب، وأن تكون في موضع خبر لذلك، والكتاب صفة أو بدل أو عطف أو خبر بعد خبر، إذا كان الكتاب خبرا، وقلت بتعدد الأخبار التي ليست في معنى خبر واحد، وهذا أولى بالبعد لتباين أحد الخبرين، لأن الأول مفرد والثاني جملة، وأن يكون في موضع نصب أي مبرأ من الريب، وبناء ريب مع لا يدل على أنها العاملة عمل إن، فهو في موضع نصب ولا وهو في موضع رفع بالابتداء، فالمرفوع بعده على طريق الإسناد خبر لذلك المبتدأ فلم تعمل حالة البناء إلا النصب في الاسم فقط، هذا مذهب سيبويه. وأما الأخفش فذلك المرفوع خبر للا، فعملت عنده النصب والرفع، وتقرير هذا في كتب النحو. وإذا عملت عمل إن أفادت الاستغراق فنفت هنا كل ريب، والفتح هو قراءة الجمهور.

وقرأ أبو الشعثاء: لا ريب فيه بالرفع، وكذا قراءة زيد بن علي حيث وقع، والمراد أيضا هنا الاستغراق، لا من اللفظ بل من دلالة المعنى، لأنه لا يريد نفي ريب واحد عنه، وصار نظير من قرأ: فلا رفث ولا فسوق «١»

بالبناء والرفع، لكن البناء يدل بلفظه على قضية العموم، والرفع لا يدل لأنه يحتمل العموم، ويحتمل نفي الوحدة، لكن سياق الكلام يبين أن المراد العموم، ورفعه على أن يكون ريب مبتدأ وفيه الخبر، وهذا ضعيف لعدم تكرار لا، أو يكون عملها إعمال ليس، فيكون فيه في موضع نصب على قول الجمهور من أن لا إذا عملت عمل ليس رفعت الاسم ونصبت الخبر، أو على مذهب من ينسب العمل لها في رفع الاسم خاصة، وأما الخبر فمرفوع لأنها وما عملت فيه في موضع رفع بالابتداء كحالها إذا نصبت وبني الاسم معها، وذلك في مذهب سيبويه، وسيأتي الكلام مشبعا في ذلك عند قوله تعالى: فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج «٢»

، وحمل لا في قراءة لا ريب على أنها تعمل عمل ليس ضعيف لقلة إعمال لا عمل ليس، فلهذا كانت هذه القراءة ضعيفة. وقرأ الزهري، وابن محيصن، ومسلم بن جندب، وعبيد بن عمير، فيه:

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ٤/٤٠٨

(١) سورة البقرة: ٢/ ١٩٧.

(٢) سورة البقرة: ٢/ ١٩٧.." (١)

"نفس الفعل، إذ هو مصير إلى عذاب الله وإما لموافقة فعل نحو: قدر الله وقدر، وقد تقدم ذكر معاني فعل. وقراءة من قرأ: وما يخدعون، أصلها يختدعون فأدغم، ويكون افتعل فيه موافقا لفعل نحو: اقتدر على زيد، وقدر عليه، وهو أحد المعاني التي جاءت لها افتعل، وهي اثنا عشر معنى، وقد تقدم ذكرها. وما يشعرون: جملة معطوفة على: وما يخادعون إلا أنفسهم، فلا موضع لها من الإعراب، ومفعول يشعرون **محذوف تقديره** إطلاع الله نبيه على خداعهم وكذبهم، روي ذلك عن ابن عباس، أو تقديره هلاك أنفسهم وإيقاعها في الشقاء الأبدي بكفرهم ونفاقهم، روي ذلك عن زيد. ويحتمل أن يكون وما يشعرون:

جملة حالية تقديره وما يخادعون إلا أنفسهم غير شاعرين بذلك، لأنهم لو شعروا أن خداعهم لله وللمؤمنين إنما هو خداع لأنفسهم لما خادعوا الله والمؤمنين. وجاء: يخادعون الله بلفظ المضارع لا بلفظ الماضي لأن المضي يشعر بالانقطاع بخلاف المضارع، فإنه يشعر في معرض الذم أو المدح بالديمومة، نحو: زيد يدع اليتيم، وعمرو يقري الضيف.

والقراء على فتح راء مرض في الموضعين إلا الأصمعي، عن أبي عمرو، فإنه قرأ بالسكون فيهما، وهما لغتان كالحلب والحلب، والقياس الفتح، ولهذا قرأ به الجمهور، ويحتمل أن يراد بالمرض الحقيقة، وأن المرض الذي هو الفساد أو الظلمة أو الضعف أو الألم كائن في قلوبهم حقيقة، وسبب إيجاده في قلوبهم هو ظهور الرسول صلى الله عليه وسلم وأتباعه، وفشو الإسلام ونصر أهله. ويحتمل أن يراد به المجاز، فيكون قد كنى به عما حل القلب من الشك، قاله ابن عباس، أو عن الحسد والغل، كما كان عبد الله بن أبي بن سلول، أو عن الضعف والخور لما رأوا من نصر دين الله وإظهاره على سائر الأديان، وحمله على المجاز أولى لأن قلوبهم لو كان فيها مرض لكانت أجسامهم مريضة بمرضها، أو كان الحمام عاجلهم، قال: بعض المفسرين يشهد لهذا الحديث النبوي والقانون الطبي، أما الحديث،

فقوله صلى الله عليه وسلم: «إن في جسد ابن آدم لمضغة إذا صلحت صلح الجسد جميعه، وإذا فسدت فسد الجسد جميعه، ألا وهي القلب» .

وأما القانون الطبي، فإن الحكماء وصفوا القلب على ما اقتضاه علم التشريح، ثم قالوا: إذا حصلت فيه مادة غليظة، فإن تملكت منه ومن غلافه أو من أحدهما فلا يبقى مع ذلك حياة وعاجلت المنية صاحبه، وربما تأخرت تأخيرا يسيرا، وإن لم تتمكن منه المادة المنصبة إليه ولا من غلافه، أخرت الحياة مدة يسيرة؟ وقالوا: لا سبيل إلى بقاء الحياة مع مرض القلب، وعلى هذا الذي تقرر لا تكون قلوبهم مريضة حقيقة. وقد تلخص في القرآن." (٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦٢/١

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٩٥/١

"أمن ريحانة الداعي السميع أي المسمع، وفعيل: بمعنى مفعل مجاز، لأن قياس أفعل مفعل، فالأول مجاز في التركيب، وهذا مجاز في الإفراد. وقد حصل للمنافقين مجموع العذابين: العذاب العظيم المذكور في الآية، قيل لانخراطهم معهم ولانتظامهم فيهم. ألا ترى أن الله تعالى في تلك الآية قد أخبر أنهم لا يؤمنون في قوله: لا يؤمنون، وأخبر بذلك في هذه الآية بقوله: وما هم بمؤمنين؟ والعذاب الأليم، فصار المنافقون أشد عذابا من غيرهم من الكفار، بالنص على حصول العذابين المذكورين لهم، ولذلك قال تعالى: إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار «١» ، ثم ذكر تعالى أن كينونة العذاب الأليم لهؤلاء سببها كذبهم وتكذيبهم وما منسوية أي بكونهم يكذبون، ولا ضمير يعود عليها لأنها حرف، خلافا لأبي الحسن. ومن زعم أن كان الناقصة لا مصدر لها، فمذهبه مردود، وهو مذهب أبي علي الفارسي. وقد كثر في كتاب سيبويه المجيء بمصدر كان الناقصة، والأصح أنه لا يلفظ به معها، فلا يقال: كان زيد قائما كونا، ومن أجاز أن تكون ما موصولة بمعنى الذي، فالعائد عنده **محذوف تقديره** يكذبونه أو يكذبونه. وزعم أبو البقاء أن كون ما موصولة أظهر، قال: لأن الهاء المقدرة عائدة إلى الذي دون المصدر، ولا يلزم أن يكون، ثم هاء مقدرة، بل من قرأ: يكذبون، بالتخفيف، وهم الكوفيون، فالفعل غير متعد، ومن قرأ بالتشديد، وهم الحرميان، والعربيان، فالمفعول محذوف لفهم المعنى تقديره فكونهم يكذبون الله في أخباره والرسول فيما جاء به، ويحتمل أن يكون المشدد في معنى المخفف على جهة المبالغة، كما قالوا في: صدق صدق، وفي: بان الشيء بين، وفي: قلص الثوب قلص.

والكذب له محامل في لسان العرب: أحدها: الإخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه، وعمرو بن بحر يزيد في ذلك أن يكون المخبر عالما بالمخالفة، وهي مسألة تكلموا عليها في أصول الفقه. الثاني: الإخبار بالذي يشبه الكذب ولا يقصد به إلا الحق، قالوا:

ومنه ما ورد في الحديث عن إبراهيم صلوات الله عليه وعلى نبينا. الثالث: الخطأ، كقول عبادة فيمن زعم: أن الوتر واجب، كذب أبو محمد أي أخطأ. الرابع: البطول، كقولهم:

كذب الرجل، أي بطل عليه أمله وما رجا وقدر. الخامس: الإغراء بلزوم المخاطب الشيء المذكور، كقولهم: كذب عليك العسل، أي أكل العسل، والمغرى به مرفوع بكذب،

---

(١) سورة النساء: ٤/ ١٤٥.." (١)

"الحال، ولا يبصرون. حال. الثاني: أن يكون منصوبا على الحال من المفعول في تركهم، على أن تكون لا تتعدى إلى مفعولين، أو تكون تعدت إليهما وقد أخذتهما. الثالث: أن يكون منصوبا بفعل **محذوف تقديره** أعني. الرابع: أن يكون منصوبا على الحال من الضمير في يبصرون، وفي ذلك نظر. الخامس: أن يكون منصوبا على الذم، صما بكما، فيكون كقول النابغة:

أقارع عوف لا أحاول غيرها ... وجوه قرود تبتغي من تخادع

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٩٨/١

وفي الوجوه الأربعة السابقة لا يتعين أن تكون الأوصاف الثلاثة من أوصاف المنافقين، إذ هي متعلقة في العمل بما قبلها، وما قبلها الظاهر أنه من أوصاف المستوقدين، إلا إن جعل الكلام في حال المستوقد قد تم عند قوله: فلما أضاءت ما حوله، وكان الضمير في نورهم يعود على المنافقين، فإذ ذاك تكون الأوصاف الثلاثة لهم. وأما في الوجه الخامس فيظهر أنها من أوصاف المنافقين، لأنها حالة الرفع من أوصافهم. ألا ترى أن التقدير هم صم، أي المنافقون؟ فكذلك في النصب. ونص بعض المفسرين على ضعف النصب على الذم، ولم يبين جهة الضعف، ووجهه: أن النصب على الذم إنما يكون حيث يذكر الاسم السابق فتعدل عن المطابقة في الإعراب إلى القطع، وهاهنا لم يتقدم اسم سابق تكون هذه الأوصاف موافقة له في الإعراب فتقطع، فمن أجل هذا ضعف النصب على الذم. فهم لا يرجعون: جملة خبرية معطوفة على جملة خبرية، وهي من حيث المعنى مترتبة على الجملة السابقة ومتعقبتها، لأن من كانت فيه هذه الأوصاف الثلاثة، التي هي كناية عن عدم قبول الحق، جدير أن لا يرجع إلى إيمان. فإن كانت الآية في معنيين، فذلك واضح، لأن من أخبر الله عنه أنه لا يرجع إلى الإيمان لا يرجع إليه أبدا، وإن كانت في غير معنيين فذلك مقيد بالديمومة على الحالة التي وصفهم الله بها. قال قتادة، ومقاتل: لا يرجعون عن ضلالهم، وقال السدي: لا يرجعون إلى الإسلام، وقيل: لا يرجعون عن الصمم والبكم والعمى، وقيل: لا يرجعون إلى ثواب الله، وقيل: عن التمسك بالنفاق، وقيل: إلى الهدى بعد أن باعوه، أو عن الضلالة بعد أن اشتروها، وأسند عدم الرجوع إليهم لأنه لما جعل تعالى لهم عقولا للهداية، وبعث إليهم رسلا بالبراهين القاطعة، وعدلوا عن ذلك إلى اتباع أهوائهم، والجري على مألوف آبائهم، كان عدم الرجوع من قبل أنفسهم. وقد قدمنا أن فعل العبد ينسب إلى الله اختراعا وإلى العبد لملابسته له، ولذلك قال في هذه الآية: صم بكم عمي فهم لا يرجعون، فأضاف هذه." (١)

"يزعمون أن ما تكون جزاء في الأصل وتحول إلى لفظ الذي، فينتصب ما بعدها، سواء كان نكرة أم غير نكرة، ويعطف عليه بالفاء فقط، وتلزم ولا يصلح مكانها الواو، ولا ثم، ولا أو، ولا لا، ويجعلون النصب في ذلك الاسم على حذف مضاف، وهو بين. فلما حذف بين، قام هذا مقامه في الإعراب. ويقدرون الفاء بإلى، وقد جاء التصريح بها في بعض المواضع. حكى الكسائي عن العرب: مطرنا ما زبالة فالثعلبية، وما منصوبة بمطرنا.
وحكى الكسائي والفراء عن العرب: هي أحسن الناس ما قرنا، وانتصاب ما في هذه المسألة على التفسير، وتقول: هي حسنة ما قرنها إلى قدمها. قال الفراء: أنشدنا أعرابي من بني سليم:
يا أحسن الناس ما قرنا إلى قدم ... ولا حبال محب واصل تصل
وقال الكسائي: سمعت أعرابيا نظر إلى الهلال فقال: الحمد لله ما إهلالك إلى سرارك، وحكى الفراء عن العرب: الشنق ما خما فعشرين. والمعنى فيما تقدم ما بين كذا إلى كذا، وما في هذا المعنى لا تسقط، فخطأ أن يقول: مطرنا زبالة فالثعلبية. وهذا الذي ذهب إليه الكوفيون لا يعرفه البصريون، ورده إلى قواعد البصريين مذكور في غير هذا، والذي نختاره من هذه الأعاريب أن ضرب يتعدى إلى اثنين هو الصحيح، وذلك الواحد هو مثلا لقوله تعالى: ضرب مثل، ولأنه المقدم في التركيب،

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١/١٣٤

وصالح لأن ينتصب بيضرب.

وما: صفة تزيد النكرة شياعا، لأن زيادتها في هذا الموضع لا تنقاس. وبعوضة: بدل لأن عطف البيان مذهب الجمهور فيه أنه لا يكون في النكرات، إنما ذهب إلى ذلك الفارسي، ولأن الصفة بأسماء الأجناس لا تنقاس. وقرأ الضحاك، وإبراهيم بن أبي عبلة، ورؤبة بن العجاج، وقطرب: بعوضة بالرفع، واتفق المعربون على أنه خبر، ولكن اختلفوا فيما يكون عنه خبرا، فقيل: خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هو بعوضة، وفي هذا وجهان: أحدهما: أن هذه الجملة صلة لما، وما موصولة بمعنى الذي، وحذف هذا العائد وهذا الإعراب لا يصح إلا على مذهب الكوفيين، حيث لم يشترطوا في جواز حذف هذا الضمير طول الصلة. وأما البصريون فإنهم اشترطوا ذلك في غير أي من الموصولات، وعلى مذهبهم تكون هذه القراءة على هذا التخريج شاذة، ويكون إعراب ما على هذا التخريج بدلا، التقدير: مثلا الذي هو بعوضة. والوجه الثاني: أن تكون ما زائدة أو صفة وهو بعوضة وما بعده جملة، كالتفسير لما انطوى عليه الكلام السابق، وقيل: خبر مبتدأ ملفوظ به وهو ما، على أن تكون استفهامية.." (١)

"اللفظ أن الله علم آدم الأسماء ولم يبين لنا أسماء مخصوصة، بل دل قوله تعالى: كلها على الشمول، والحكمة حاصلة بتعليم الأسماء، وإن لم تعلم مسمياتها. ويحتمل أن يريد بالأسماء المسميات، فيكون من إطلاق اللفظ ويراد به مدلوله.

ثم عرضهم: ثم: حرف تراخ، ومهلة علم آدم ثم أمهله من ذلك الوقت إلى أن قال: أنبئهم بأسمائهم ليتقرر ذلك في قلبه ويتحقق المعلوم، ثم أخبره عما تحقق به واستيقنه. وأما الملائكة فقال لهم على وجه التعقيب دون مهلة أنبئوني، فلما لم يتقدم لهم تعريف لم يخبروا، ولما تقدم لآدم التعليم أجاب وأخبر ونطق إظهارا لعنايته السابقة به سبحانه. عرضهم خلقهم وعرضهم عليهم، قاله ابن مسعود، أو صورهم لقلوب الملائكة، أو عرضهم وهم كالذر، أو عرض الأسماء، قاله ابن عباس، وفيه جمعها بلفظة هم.

والظاهر أن ضمير النصب في عرضهم يعود على المسميات، وظاهره أنه للعقلاء، فيكون إذ ذاك المعني بالأسماء أسماء العاقلين، أو يكون فيهم غير العقلاء، وغلب العقلاء. وقرأ أبي ثم عرضها. وقرأ عبد الله ثم عرضهن، والضمير عائد على الأسماء، فتكون هي المعروضة، أو يكون التقدير مسمياتها، فيكون المعروض المسميات لا الأسماء. على الملائكة: ظاهره العموم، فقيل: هو مراد، وقيل: الملائكة الذين كانوا مع إبليس في الأرض. فقال: الفاء: للتعقيب، ولم يتخلل بين العرض والأمر مهلة بحيث يقع فيها ترو أو فكر، وذلك أجدر بعدم الإضافة. أنبئوني: أمر تعجيز لا تكليف. وقرأ الأعمش: أنبوني، بغير همز، وقد استدل بقوله: أنبئوني على جواز تكليف ما لا يطاق، وهو استدلال ضعيف، لأنه على سبيل التبكيت، ويدل عليه: إن كنتم صادقين. بأسماء هؤلاء:

ظاهره حضور أشخاص حالة العرض على الملائكة، ومن قال: إن المعروض إنما هي أسماء فقط، جعل الإشارة إلى أشخاص الأسماء وهي غائبة، إذ قد حضر ما هو منها بسبب وذلك أسماؤها وكأنه قال لهم: في كل اسم لأي شخص هذا الاسم، وهذا فيه بعد وتكلف وخروج عن الظاهر بغير داعية إلى ذلك.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٩٨/١

إن كنتم صادقين: شرط جوابه **محذوف تقديره** فأنبئوني يدل عليه أنبئوني السابق، ولا يكون أنبئوني السابق هو الجواب، هذا مذهب سيبويه وجمهور البصريين، وخالف الكوفيون وأبو زيد وأبو العباس، فزعموا أن جواب الشرط هو المتقدم في نحو هذه المسألة، هذا هو النقل المحقق، وقد وهم المهدوي، وتبعه ابن عطية، فزعما أن جواب الشرط محذوف عند المبرد، التقدير: فأنبئوني، إلا إن كانا اطلعا على نقل آخر غريب عن." (١)

"فهموا الفور من شيء آخر غير موضوع اللفظ، فلذلك بادروا بالفعل ولم يتأخروا. والسجود المأمور به والمفعول إيماء وخضوع، قاله الجمهور، أو وضع الجبهة على الأرض مع التذلل، أو إقرارهم له بالفضل واعترافهم له بالمزية، وهذا يرجع إلى معنى السجود اللغوي، قال: فإن من أقر لك بالفضل فقد خضع لك. لآدم: من قال بالسجود الشرعي قال:

كان السجود تكرمة وتحية له، وهو قول الجمهور: علي

وابن مسعود وابن عباس، كسجود أبوي يوسف، لا سجود عبادة، أو لله تعالى، ونصبه الله قبلة لسجودهم كالكعبة، فيكون المعنى إلى آدم، قاله الشعبي، أو لله تعالى، فسجد وسجدوا مؤتمين به، وشرفه بأن جعله إماما يقتدون به. والمعنى في: لآدم أي مع آدم. وقال قوم: إنما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم قبل أن يخلقه، فالسجود امتثال لأمر الله، والسجود له، قاله مقاتل، والقرآن يرد هذا القول. وقال قوم: كان سجود الملائكة مرتين. قيل: والإجماع يرد هذا القول، والظاهر أن السجود هو بالجبهة لقوله: فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين»

. وقيل: لا دليل في ذلك، لأن الجاثي على ركبتيه واقع، وأن السجود كان لآدم على سبيل التكرمة، وقال بعضهم: السجود لله بوضع الجبهة، وللبشر بالانحناء، انتهى. ويجوز أن يكون السجود في ذلك الوقت للبشر غير محرم، وقد نقل أن السجود كان في شريعة من قبلنا هو التحية، ونسخ ذلك في الإسلام. وقيل: كان السجود لغير الله جائزا إلى زمن يعقوب، ثم نسخ، وقال الأكثرون: لم ينسخ إلى عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال في حديث عرض عليه الصحابة أن يسجدوا له: «لا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد إلا لله رب العالمين»

، وأن معاذا سجد للنبي صلى الله عليه وسلم فنهاه عن ذلك. قال ابن عطاء: لما استعظموا تسبيحهم وتقديسهم أمرهم بالسجود لغيره ليريهم بذلك استغناءه عنهم وعن عبادتهم.

فسجدوا، ثم: **محذوف تقديره**: فسجدوا له، أي لآدم. دل عليه قول:

اسجدوا لآدم، واللام في لآدم للتبيين، وهو أحد المعاني السبعة عشر التي ذكرناها عند شرح الحمد لله. إلا إبليس: هو مستثنى من الضمير في فسجدوا، وهو استثناء من موجب في نحو هذه المسألة فيترجح النصب، وهو استثناء متصل عند الجمهور: ابن مسعود وابن عباس وابن المسيب وقتادة وابن جريج، واختاره الشيخ أبو الحسن والطبري، فعلى هذا يكون ملكا ثم أبلس وغضب عليه ولعن فصار شيطانا. وروي في ذلك آثار عن

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٣٦/١

(١) سورة الحجر: ١٥/ ٢٩. [.....]."(١)

"يبقى ساكنا نحو: كلن. وللمعتل حكم غير هذا، فإذا كان هكذا فقوله: وكلا، لم تكن فيه نون فتحذف للأمر، وإنما يكون ما ذكره على مذهب الكوفيين، حيث زعموا أن فعل الأمر معرب، وأن أصل: كل لتأكل، ثم عرض فيه من الحذف بالتدريج إلى أن صار: كل.

فأصل كلا: لتأكلا، وكان قبل دخول لام الأمر عليه فيه نون، إذ كان أصله: تأكلان، فعلى قولهم يتم قول ابن عطية: إن النون من كلا حذفت للأمر.

منها: الضمير عائد على الجنة، والمعنى على حذف مضاف، أي من مطاعمها، من ثمارها وغيرها، ودل ذلك على إباحة الأكل لهما من الجنة على سبيل التوسعة، إذ لم يحظر عليهما أكل ما، إذ قال: رغدا، والجمهور على فتح الغين. وقرأ إبراهيم النخعي ويحيى بن وثاب: بسكونها، وقد تقدم أنهما لغتان، وانتصاب رغدا، قالوا: على أنه نعت لمصدر **محذوف تقديره** أكلا رغدا. وقال ابن كيسان: هو مصدر في موضع الحال، وفي كلا الإعرابين نظر. أما الأول: فإن مذهب سيبويه يخالفه، لأنه لا يرى ذلك، وما جاء من هذا النوع جعله منصوبا على الحال من الضمير العائد على المصدر الدال عليه الفعل.

وأما الثاني: فإنه مقصور على السماع، قال الزجاج: الرغد الكثير الذي لا يعنيك، وقال مقاتل: الواسع، وقال مجاهد: الذي لا يحاسب عليه، وقيل: السالم من الإنكار الهني، يقال: رغد عيش القوم، ورغد، بكسر الغين وضمها، إذا كانوا في رزق واسع كثير، وأرغد القوم: أخصبوا وصاروا في رغد من العيش. وقالوا عيشة رغد بالسكون أيضا.

حيث شئتما: أباح لهما الأكل حيث شاءا فلم يحظر عليهما مكانا من أماكن الجنة، كما لم يحظر عليهما مأكولا إلا ما وقع النهي عنه. وشاء في وزنه خلاف، فنقل عن سيبويه: أن وزنه فعل بكسر العين فنقلت حركتها إلى الشين فسكنت، واللام ساكنة للضمير، فالتقى ساكنان، فحذفت لالتقاء الساكنين، وكسرت الشين لتدل على أن المحذوف هو ياء، كما صنعت في بعت.

ولا تقربا: نهاهما عن القربان، وهو أبلغ من أن يقع النهي عن الأكل، لأنه إذا نهى عن القربان، فكيف يكون الأكل منها؟ والمعنى: لا تقرباها بالأكل، لا أن الإباحة وقعت في الأكل. وحكى بعض من عاصرناه عن ابن العربي، يعني الماضي أبا بكر، قال:

سمعت الشاشي في مجلس النضر بن شميل يقول: إذا قلت: لا تقرب، بفتح الراء معناه:

لا تلبس بالفعل، وإذا كان بضم الراء كان معناه لا تدن، وقد تقدم أن معنى: لا تقرب زيد:

ألا تدن منه. وفي هذه الحكاية عن ابن العربي من التخليط ما يتعجب من حاكيها، وهو." (٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١/٢٤٧

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١/٢٥٥

"وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد

قال معناه الزمخشري غير إنشاد الشعر، هدى: تقدم الكلام على الهدى في قوله:

هدى للمتقين «١» ، ونكره لأن المقصود هو المطلق، ولم يسبق عهد فيه فيعرف. والهدى.

المذكور هنا: الكتب المنزلة، أو الرسل، أو البيان، أو القدرة على الطاعة، أو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، أقوال.

فمن تبع: الفاء مع ما دخلت عليه جواب لقوله: فإما يأتينكم.

وقال السجاوندي: الجواب محذوف تقديره فاتبعوه، انتهى. فكأنه على رأيه حذف لدلالة قوله بعده: فمن تبع هداي. وتظافرت نصوص المفسرين والمعربين على أن: من، في قوله: فمن تبع، شرطية، وأن جواب هذا الشرط هو قوله: فلا خوف، فتكون الآية فيها شرطان. وحكي عن الكسائي أن قوله: فلا خوف جواب للشرطين جميعا، وقد أتقنا مسألة اجتماع الشرطين في (كتاب التكميل) ، ولا يتعين عندي أن تكون من شرطية، بل يجوز أن تكون موصولة، بل يترجح ذلك لقوله في قسيمه: والذين كفروا وكذبوا «٢» ، فأتى به موصولا، ويكون قوله: فلا خوف جملة في موضع الخبر. وأما دخول الفاء في الجملة الواقعة خبرا، فإن الشروط المسوغة لذلك موجودة هنا.

وفي قوله: فمن تبع هداي، تنزيل الهدى منزلة الإمام المتبع المقتدى به، فتكون حركات التابع وسكناته موافقة لمتبوعه، وهو الهدى، فحينئذ يذهب عنه الخوف والحزن.

وفي إضافة الهدى إليه من تعظيم الهدى ما لا يكون فيه لو كان معرفا بالألف واللام، وإن كان سبيل مثل هذا أن يعود بالألف واللام نحو قوله: إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول «٣» ، والإضافة تؤدي معنى الألف واللام من التعريف، ويزيد على ذلك بمزية التعظيم والتشريف. وقرأ الأعرج: هداي بسكون الياء، وفيه الجمع بين ساكنين، كقراءة من قرأ: ومحياي، وذلك من إجراء الوصل مجرى الوقف. وقرأ عاصم الجحدري وعبد الله بن أبي إسحاق وعيسى بن أبي عمر: هدي، بقلب الألف ياء وإدغامها في ياء المتكلم، إذ لم يمكن كسر ما قبل الياء، لأنه حرف لا يقبل الحركة، وهي لغة هذيل، يقلبون ألف المقصور ياء ويدغمونها في ياء المتكلم، وقال شاعرهم:

سبقوا هوي وأعنقوا لهواهم ... فتخرموا ولكل قوم مصرع

فلا خوف عليهم: قرأ الجمهور بالرفع والتنوين، وقرأ الزهري وعيسى الثقفي

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ٢.

(٢) سورة البقرة: ٢/ ٢٩.

(٣) سورة المزمل: ٧٣/ ١٥- ١٦.." (١)

"وآمنوا بما أنزلت: ظاهره أنه أمر لبني إسرائيل، لأن المأمورين قبل هم، وهذا معطوف على ما قبله، فظاهره اتحاد المأمور. وقيل: أنزلت في كعب بن الأشرف وأصحابه، علماء اليهود ورؤسائهم، والظاهر الأول، ويندرج فيه كعب ومن

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٧٣/١

معه. وما في قوله: بما أنزلت موصولة، أي بالذي أنزلت، والعائد **محذوف تقديره**: أنزلته، وشروط جواز الحذف فيه موجودة، والذي أنزل تعالى هو القرآن، والذي معهم هو التوراة والإنجيل. وقال قتادة: المراد بما أنزلت: من كتاب ورسول تجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل، وأبعد من جعل ما مصدرية، وأن التقدير: وآمنوا بإنزالي لما معكم من التوراة، فتكون اللام في لما من تمام المصدر لا من تمام. مصدقا. وعلى القول الأول يكون لما معكم من تمام مصدقا، واللام على كلا التقديرين في لما مقوية للتعدية، كهي في قوله تعالى: فعال لما يريد «١» . وإعراب مصدقا على قول من جعل ما مصدرية حال من ما في قوله: لما معكم. ولا نقول: يبعد ذلك لدخول حرف الجر على ذي الحال، لأن حرف الجر كما ذكرناه هو مقو للتعدية، فهو كالحرف الزائد، وصار نظير: زيد ضارب، مجردة لهند، التقدير: ضارب هندا مجردة، ثم تقدمت هذه الحال، وهذا جائز عندنا، ويبعد أن يكون حالا من المصدر المقدر لوجهين: أحدهما: الفصل بين المصدر ومعموله الحال المصدر. والوجه الثاني: أنه يبعد وصف الإنزال بالتصديق إلا أن يتجوز به، ويراد به المنزل، وعلى هذا التقدير لا يكون لما معكم من تمامه، لأنه إذا أريد به المنزل لا يكون متعديا للمفعول. والظاهر أن مصدقا حال من الضمير العائد على الموصول المحذوف، وهي حال مؤكدة، والعامل فيها أنزلت. وقيل: حال من ما في قوله: بما أنزلت، وهي حال مؤكدة أيضا.

ولا تكونوا أول كافر به: أفعل التفضيل إذا أضيف إلى نكرة غير صفة، فإنه يبقى مفردا مذكرا، والنكرة تطابق ما قبلها، فإن كان مفردا كان مفردا، وإن كان تثنية كان تثنية، وإن كان جمعا كان جمعا، فتقول: زيد أفضل رجل، وهند أفضل امرأة، والزيدان أفضل رجلين، والزيدون أفضل رجال. ولا تخلو تلك النكرة المضاف إليها أفعل التفضيل من أن تكون صفة أو غير صفة، فإن كانت غير صفة فالمطابقة كما ذكرنا. وأجاز أبو العباس:

إخوتك أفضل رجل، بالإفراد، ومنع ذلك الجمهور. وإن كانت صفة، وقد تقدم أفعل التفضيل جمع جازت المطابقة وجاز الإفراد، قال الشاعر: أنشده الفراء:

---

(١) سورة هود: ١١/ ١٠٧.." (١)

"الواو دون سائر حروف العطف، وكان أستاذنا العلامة أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي يذكر لنا هذا النحو من العطف، وأنه يسمى بالتجريد، كأنه جرد من الجملة وأفرد بالذكر على سبيل التفضيل، وقال الشاعر:

أكر عليهم دعلجا ولبانه ... إذا ما اشتكى وقع القناة تحمحما

دعلج: هنا اسم فرس، ولبانه: صدره، ولأبي الفتح بن جني كلام في ذلك يكشف من سر الصناعة له. على العالمين: أي عالمي زمانهم، قاله الحسن ومجاهد وقتادة وابن جريج وابن زيد وغيرهم، أو على كل العالمين، بما جعل فيهم من الأنبياء، وجعلهم ملوكا وآتاهم ما لم يؤت أحدا من العالمين، وذلك خاصة لهم دون غيرهم. فيكون عاما والنعمة مخصوصة. قالوا: ويدفع هذا القول: كنتم خير أمة «١» ، أو على الجم الغفير من الناس، يقال: رأيت عالما من الناس، يراد به الكثرة. وعلى كل قول من هذه الأقوال الثلاثة لا يلزم منه التفضيل على هذه الأمة، لأن من قال بالعموم خص النعمة، ولا يلزم التفضيل

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٨٦/١

على كل عالم بشيء خاص التفضيل من جميع الوجوه، ومن قال بالخصوص فوجه عدم التفضيل مطلقا ظاهر. وقال القشيري: أشهد بني إسرائيل فضل أنفسهم فقال: وأني فضلتكم على العالمين، وأشهد المسلمين فضل نفسه فقال: قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا «٢» ، فشتان بين من مشهوده فضل ربه، ومن مشهوده فضل نفسه. فالأول يقتضي الثناء، والثاني يقتضي الإعجاب، انتهى. وآخره ملخص من كلامه.

واتقوا يوما أمر بالاتقاء، وكأنهم لما أمروا بذكر النعم وتفضيلهم ناسب أن من أنعم عليه وفضل يكون محصلا للتقوى. فأمروا بالإدامة على التقوى، أو بتحصيل التقوى، إن عرض لهم خلل وانتصاب يوما، إما على الظرف والمتقى **محذوف تقديره**: اتقوا العذاب يوما، وإما على المفعول به اتساعا أو على حذف مضاف، أي عذاب يوم، أو هول يوم. وقيل معناه: جيئوا متقين، وكأنه على هذا التقدير لم يلحظ متعلق الاتقاء، فإذ ذاك ينتصب يوما على الظرف. قال القشيري: العوام خوفهم بعذابه، فقال: واتقوا يوما، واتقوا النار «٣» . والخواص خوفهم بصفاته، فقال: وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله «٤» ، وما تكون في شأن الآية. وخواص الخواص خوفهم بنفسه، فقال:

---

(١) سورة آل عمران: ٣/ ١١٠.

(٢) سورة يونس: ١٠/ ٥٨.

(٣) سورة البقرة: ٢/ ٤٨.

(٤) سورة التوبة: ٩/ ١٠٥.." (١)

"فبدل الذين ظلموا: ظاهره انقسامهم إلى ظالمين وغير ظالمين، وأن الظالمين هم الذين بدلوا، فإن كان كلهم بدلوا، كان ذلك من وضع الظاهر موضع المضمر إشعارا بالعلة، وكأنه قيل: فبدلوا، لكنه أظهره تنبيها على علة التبديل، وهو الظلم، أي لولا ظلمهم ما بدلوا، والمبدل به **محذوف تقديره**: فبدل الذين ظلموا بقولهم حطة. قولا غير الذي قيل لهم: ولما كان محذوفا ناسب إضافة غير إلى الاسم الظاهر بعدها. والذي قيل لهم هو أن يقولوا حطة، فلو لم يحذف لكان وجه الكلام فبدل الذين ظلموا بقولهم حطة قولا غيره، لكنه لما حذف أظهر مضافا إليه غير ليدل، على أن المحذوف هو هذا المظهر، وهو الذي قيل لهم. وهذا التقدير الذي قدرناه هو على وضع بدل إذ المجرور هو الزائل، والمنصوب هو الحاصل. واختلف المفسرون في القول الذي قالوه بدل أن يقولوا:

حطة، فقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد ووهب وابن زيد: حنطة، وقال السدي عن أشياخه: حنطة حمراء، وقيل: حنطة بيضاء مثقوبة فيها شعرة سوداء، وقال أبو صالح:

سنبلة، وقال السدي ومجاهد أيضا: هطا شمهاثا، وقيل: حطى شمعاثا، ومعناها في هذين القولين: حنطة حمراء، وقيل: حنطة بيضاء مثقوبة فيها شعرة. وقيل: حبة في شعيرة، وقال ابن مسعود: حنطة حمراء فيها شعير،

وقيل: حنطة في شعير، رواه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٠٦/١

وقيل: حبة حنطة مقلوة في شعرة، وقيل: تكلموا بكلام النبطية على جهة الاستهزاء والاستخفاف. وقيل: إنهم غيروا ما شرع لهم ولم يعملوا بما أنزل الله عليهم.

والذي

ثبت في صحيح البخاري ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر ذلك بأنهم قالوا: حبة في شعرة

، فوجب المصير إلى هذا القول واطراح تلك الأقوال، ولو صح شيء من الأقوال السابقة لحمل اختلاف الألفاظ على اختلاف القائلين، فيكون بعضهم قال: كذا، وبعضهم قال: كذا، فلا يكون فيها تضاد. ومعنى الآية: أنهم وضعوا مكان ما أمروا به من التوبة والاستغفار قولا مغايرا له مشعرا باستهزائهم بما أمروا به، والإعراض عما يكون عنه غفران خطيآتهم. كل ذلك عدم مبالاة بأوامر الله، فاستحقوا بذلك النكال.

فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا: كرر الظاهر السابق زيادة في تقبيح حالهم وإشعارا بعلية نزول الرجز. وقد أضمر ذلك في الأعراف فقال: فأرسلنا عليهم، لأن المضمر هو المظهر. وقرأ ابن محيصن: رجزا بضم الراء، وقد تقدم أنها لغة في الرجز.

واختلفوا في الرجز هنا، فقال أبو العالية: هو غضب الله تعالى، وقال ابن زيد: طاعون أهلك منهم في ساعة سبعين ألفا، وقال وهب: طاعون عذبوا به أربعين ليلة ثم ماتوا بعد." (١)

"عينا، وتنبيه عليها. وعلم هنا متعدية لواحد أجريت مجرى عرف، واستعمالها كذلك كثير في القرآن ولسان العرب. وكل أناس مخصوص بصفة محذوفة، أي من قومه الذين استسقى لهم. والمشرب هنا مكان الشرب وجهته التي يجري منها الماء. وحمله بعضهم على المشروب وهو الماء، والأول أولى، لأن دلالته على المكان بالوضع، ودلالته على الماء بالمجاز، وهو تسمية الشيء باسم مكانه وإضافة المشرب إليهم، لأنه لما تخصص كل مشرب بمن تخصص به صار كأنه ملك لهم، وأعاد الضمير في مشربهم على معنى كل لا على لفظها، ولا يجوز أن يعود على لفظها، فيقال: مشربه، لأن مراعاة المعنى هنا لازمة، لأن كل قد أضيفت إلى نكرة، ومتى أضيفت إلى نكرة وجب مراعاة المعنى، فتطابق ما أضيفت إليه في عود ضمير وغيره، قال تعالى: يوم ندعوا كل أناس بإمامهم «١» ، وقال الشاعر:

وكل أناس قاربوا قيد فحلهم ... ونحن حللنا قيده فهو سارب

وقال:

وكل أناس سوف تدخل بينهم ... دويهية تصفر منها الأنامل

وقال تعالى: كل نفس ذائقة الموت «٢» ، وتقول: كل رجلين يقولان ذلك، ولا يجوز في شيء من هذا مراعاة لفظ كل، وثم **محذوف تقديره**: مشربهم منها: أي من الاثنتي عشرة عينا. ونص على المشرب تنبيها على المنفعة العظيمة التي هي سبب الحياة، وإن كان سرد الكلام قد علم كل أناس عينهم، لكن في ذكر المشرب ما ذكرناه من تسويغ الشرب لهم منها أنشئ لهم الأمر بالأكل من المن والسلوى، والشرب من هذه العيون، أو أمروا بالدوام على ذلك، لأن الإباحة كانت معلومة من غير هذا الأمر، والأمر بالواقع أمر بدوامه، كقولك للقائم: قم. كلوا واشربوا: هو على إضمار قول، أي وقلنا لهم، وهذا

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٦٣/١

الأمر أمر إباحة. قال السلمي: مشرب كل أحد حيث أنزله رائده، فمن رائده نفسه مشربه الدنيا، أو قلبه فمشربه الآخرة، أو سره فمشربه الجنة، أو روحه فمشربه السلسبيل، أو ربه فمشربه الحضرة على المشاهدة حيث يقول: وسقاهم ربهم شرابا طهورا «٣» ، طهرهم به عن كل ما سواه، وبدىء بالأكل لأنه المقصود أولا، وثنى بالشرب لأن الاحتياج إليه حاصل عن الأكل، ولأن ذكر المن والسلوى متقدم على انفجار الماء.

---

(١) سورة الإسراء: ١٧/ ٧١.

(٢) سورة آل عمران: ٣/ ١٨٥. [.....]

(٣) سورة الإنسان: ٧٦/ ٢١.." (١)

"كان طعامهم يأتيهم بصفة الوحدة، نزل عليهم المن فأكلوا منه مدة حتى سئموه وملوه، ثم انقطع عنهم، فأنزل عليهم السلوى فأكلوها مدة وحدها. وقيل: أرادوا بالطعام الواحد السلوى، لأن المن كان شرابا، أو شيئا يتحلون به، وما كانوا يعدون طعاما إلا السلوى.

وقيل: عبر عنهما بالواحد، كما عبر بالاثنين عن الواحد نحو: يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان «١» ، وإنما يخرج من أحدهما وهو الملح دون العذب. وقيل: قالوا ذلك عند نزول أحدهما. وقيل: معناه لن نصبر على أننا كلنا أغنياء، فلا يستعين بعضنا ببعض، ويكون قد كنى بالطعام الواحد عن كونهم نوعا واحدا، وهو كونهم ذوي غنى، فلا يخدم بعضهم بعضا، وكذلك كانوا في التيه، فلما خرجوا منه عادوا لما كانوا عليه من فقر بعض وغنى بعض. فهذه تسعة أقوال في معنى قوله: على طعام واحد. فادع لنا ربك: معناه: اسأله لنا، ومتعلق الدعاء محذوف، أي ادع لنا ربك بأن يخرج كذا وكذا. ولغة بني عامر: فادع بكسر العين، جعلوا دعا من ذوات الياء، كرمى يرمي، وإنما سألوا من موسى أن يدعو لهم بما اقترحوه ولم يدعوا هم، لأن إجابة الأنبياء أقرب من إجابة غيرهم، ولذلك قالوا: ربك، ولم يقولوا: ربنا، لأن في ذلك من الاختصاص به ما ليس فيهم من مناجاته وتكليمه وإتيانه التوراة، فكأنهم قالوا: ادع لنا الذي هو محسن لك، فكما أحسن إليك في أشياء، كذلك نرجو أن يحسن إلينا في إجابة دعائك. يخرج لنا: جزمه على جواب الأمر الذي هو ادع، وقد مر نظيره في أوفوا بعهدي أوف بعهدكم «٢» . وقيل: ثم **محذوف تقديره**: وقل له أخرج فيخرج، مجزوم على جواب هذا الأمر الذي هو أخرج. وقيل: جزم يخرج بلام مضمرة، وهي لام الطلب، أي ليخرج، وهذا عند البصريين لا يجوز. مما تنبت الأرض: مفعول يخرج محذوف ومن تبعيضية: أي مأكولا مما تنبت، هذا على مذهب سيبويه. وقال الأخفش: من زائدة، التقدير: ما تنبت، وما موصولة، والعائد **محذوف تقديره**، تنبته، وفيه شروط جواز الحذف، وأجاز بعضهم أن تكون ما مصدرية تقديره: من إنبات الأرض. قال أبو البقاء: لا يجوز ذلك لأن المفعول المقدر لا يوصف بالإنبات، لأن الإنبات مصدر، والمحذوف جوهر، وإضافة الإنبات إلى الأرض مجاز، إذ المنبت هو الله تعالى، لكنه لما جعل فيها قابلية الإنبات نسب الإنبات إليها.

من بقلها: هذا بدل من قوله: مما تنبت الأرض، على إعادة حرف الجر،

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٧١/١

(١) سورة الرحمن: ٥٥/ ٢٢.

(٢) سورة البقرة: ٢/ ٤٠.." (١)

"وهو فصيح في الكلام، أعني أن يعاد حرف الجر في البدل. فمن على هذا التقدير تبعيضية، كهي في مما تنبت، ويتعلق بيخرج، إما الأولى، وإما أخرى مقدرة على الخلاف الذي في العامل في البدل، هل هو العامل الأول، أو ذلك على تكرار العامل؟ والمشهور هذا الثاني، وأجاز المهدوي أيضا، وابن عطية، وأبو البقاء أن تكون من في قوله: من بقلها لبيان الجنس، وعبر عنها المهدوي بأنها للتخصيص، ثم اختلفوا، فقال أبو البقاء:

موضعها نصب على الحال من الضمير **المحذوف تقديره**: مما تنبته الأرض كائنا من بقلها، وقدم ذكر هذا الوجه قال: ويجوز أن تكون بدلا من ما الأولى بإعادة حرف الجر. وأما المهدوي، وابن عطية فزعما مع قولهما: إن من في من بقلها بدل من قوله: مما تنبت، وذلك لأن من في قوله مما تنبت للتبعيض، ومن في قوله من بقلها على زعمهما لبيان الجنس. فقد اختلف مدلول الحرفين، واختلاف ذلك كاختلاف الحرفين، فلا يجوز البدل إلا إن ذهب ذاهب إلى أن من في قوله: مما تنبت الأرض لبيان الجنس، فيمكن أن يفرع القول بالبدل على كونها لبيان الجنس. والمختار ما قدمناه من كون من في الموضعين للتبعيض، وأما أن تكون لبيان الجنس، فقد أباه أصحابنا وتأولوا ما استدل به مثبت ذلك، والمراد بالبقل هنا: أطايب البقول التي يأكلها الناس، كالنعناع، والكرفس، والكراث، وأشباهها، قاله الزمخشري. وقرأ يحيى بن وثاب وطلحة بن مصرف وغيرهما:

وقثائها بضم القاف، وقد تقدم أنها لغة.

وفومها: تقدم الكلام فيه، وللمفسرين فيه أقاويل ستة: أحدها: أنه الثوم، وبينته قراءة ابن مسعود: وثومها بالثاء، وهو المناسب للبقل والعدس والبصل. الثاني: قاله ابن عباس والحسن وقتادة والسدي: أنه الحنطة. الثالث: أنه الحبوب كلها. الرابع: أنه الخبز، قاله مجاهد وابن عطاء وابن زيد. الخامس: أنه الحمص. السادس: أنه السنبلة.

وعدسها وبصلها: وأحوال هذه الخمسة التي ذكروها مختلفة، فذكروا، أولا: ما هو جامع للحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، إذ البقل منه ما هو بارد رطب كالهندبا، ومنه ما هو حار يابس كالكرفس والسداب، ومنه ما هو حار وفيه رطوبة عرضية كالنعناع. وثانيا القثاء، وهو بارد رطب. وثالثا: الثوم، وهو حار يابس. ورابعا: العدس، وهو بارد يابس.

وخامسا: البصل، وهو حار رطب، وإذا طبخ صار باردا رطبا، فعلى هذا جاء ترتيب ذكر هذه الخمسة.

قال أتستبدلون: الضمير في قال ظاهر عوده على موسى، ويحتمل عوده على." (٢)

"معنى صبأ المهموز. وقرأ نافع: بغير همز، فيحتمل وجهين أظهرهما أن يكون من صبأ:

بمعنى مال، ومنه قول الشاعر:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٧٥/١

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٧٦/١

إلى هند صبا قلبي ... وهند مثلها يصبي

والوجه الآخر يكون أصله الهمز، فسهل بقلب الهمز ألفا في الفعل وياء في الاسم، كما قال الشاعر:

إن السباع لتهدي في مرابضها ... والناس ليس بهاد شرهم أبدا

وقال الآخر:

وكنت أذل من وتد بقاع ... يشجج رأسه بالفهرواج

وقال آخر:

فارعي فزارة لا هناك المرتع إلا أن قلب الهمزة ألفا يحفظ ولا يقاس عليه. وأما قلب الهمزة ياء فبابه الشعر، فلذلك كان الوجه الأول أظهر. وذكر بعض المفسرين مسائل من أحكام اليهود والنصارى.

والصابئين: لا يدل عليها لفظ القرآن هنا، فلم يذكرها، وموضعها كتب الفقه من آمن بالله واليوم الآخر، من: مبتدأة، ويحتمل أن تكون شرطية، فالخبر الفعل بعدها، وإذا كانت موصولة، فالخبر قوله: فلهم أجرهم، ودخلت الفاء في الخبر، لأن المبتدأ الموصول قد استوفى شروط جواز دخول الفاء في الخبر، وقد تقدم ذكرها. واتفق المعربون والمفسرون على أن الجملة من قوله: من آمن في موضع خبر إن إذا كان من مبتدأ، وأن الرابط **محذوف تقديره**: من آمن منهم، ولا يتم ما قالوه إلا على تغاير الإيمانين، أعني: الذي هو صلة الذين، والذي هو صلة من، إما في التعليق، أو في الزمان، أو في الإنشاء والاستدامة. وأما إذا لم يتغايرا، فلا يتم ذلك، لأنه يصير المعنى:

إن الذين آمنوا: من آمن منهم، ومن كانوا مؤمنين، لا يقال: من آمن منهم إلا على التغاير بين الإيمانين. وذهب بعض الناس إلى أن ذلك على الحذف، وأن التقدير: إن الذين آمنوا لهم أجرهم عند ربهم، والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن منهم، أي من الأصناف الثلاثة، فلهم أجرهم، وذلك لما لم يصلح أن يكون عنده من آمن خبرا عن الذين آمنوا، ومن بعدهم. ومن أعرب من مبتدأ، فإنما جعلها شرطية. وقد ذكرنا جواز كونها موصولة، وأعربوا أيضا من بدلا، فتكون منصوبة موصولة. قالوا: وهي بدل من اسم إن وما بعده، ولا." (١)

"يتم ذلك أيضا إلا على تقدير تغاير الإيمانين، كما ذكرنا، إذا كانت مبتدأة. والذي نختاره أنها بدل من المعاطيف التي بعد اسم إن، فيصح إذ ذاك المعنى، وكأنه قيل: إن الذين آمنوا من غير الأصناف الثلاثة، ومن آمن من الأصناف الثلاثة، فلهم أجرهم. ودخلت الفاء في الخبر، لأن الموصول ضمن معنى الشرط، ولم يعتد بدخول إن على الموصول، وذلك جائز في كلام العرب، ولا مبالاة بمن خالف في ذلك. ومن زعم أن من آمن معطوف على ما قبله، وحذف منه حرف العطف، التقدير: ومن آمن بالله فقوله بعيد عن الصواب، ولا حاجة تدعو إلى ذلك، وقد اندرج في الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالرسل، إذ البعث لا يعرف إلا من جهة الرسل.

وعمل صالحا: هو عام في جميع أفعال الصلاح وأقوالها وأداء الفرائض، أو التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم أقوال. الثاني: يروى عن ابن عباس، وقد حمل الصلة أو فعل الشرط والمعطوف على لفظ من، فأفرد الضمير في آمن وعمل ثم قال:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٩٠/١

فلهم أجرهم إلى آخر الآية، فجمع حملا على المعنى. وهذان الحملان لا يتمان إلا بإعراب من مبتدأ، وأما على إعراب من بدلا، فليس فيه إلا حمل على اللفظ فقط. وللحمل على اللفظ والمعنى قيود ذكرت في النحو. قال أبو محمد بن عطية: وإذا جرى ما بعد من على اللفظ فجائز أن يخالف به بعد على المعنى، وإذا جرى ما بعدها على المعنى، لم يجز أن يخالف به بعد على اللفظ، لأن الإلباس يدخل في الكلام. انتهى كلامه. وليس كما ذكر، بل يجوز إذا راعيت المعنى أن تراعي اللفظ بعد ذلك. لكن الكوفيين يشترطون الفصل في الجمع بين هذه الحملين فيقولون: من يقومون في غير شيء، وينظر في أمورنا قومك والبصريون لا يشترطون ذلك، وهذا على ما قرر في علم العربية:

تروى الأحاديث عن كل مسامحة ... وإنما لمعانيها معانيها

وأجرهم: مرفوع بالابتداء، ولهم في موضع الخبر. وعند الأخفش والكوفيين: أن أجرهم مرفوع بالجار والمجرور. عند ربهم: ظرف يعمل فيه الاستقرار الذي هو عامل في لهم، ويحتمل أن ينتصب على الحال، والعامل فيه **محذوف تقديره**: كائنا عند ربهم.

وقرأ الجمهور: ولا خوف، بالرفع والتنوين. وقرأ الحسن: ولا خوف، من غير تنوين.

وقد تقدم الكلام على قوله: ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون «١» في آخر قصة آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام، فأغنى عن إعادته هنا.

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ٢٦٢ و ٢٧٤ و ٢٧٧.." (١)

"فلولا فضل الله عليكم ورحمته، الفضل: الإسلام، والرحمة: القرآن، قاله أبو العالية. أو الفضل: قبول التوبة، والرحمة: العفو عن الزلة، أو الفضل: التوفيق للتوبة، والرحمة: القبول. أو الفضل والرحمة، فأخبر الله عنهم. أو الفضل والرحمة: بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإدراكهم لمدته. وعلى هذا القول يكون من تلوين الخطاب، إذ صار هذا عائدا على الحاضرين. والأقوال قبله تدل على أن المخاطب به من سلف، لأنه جاء في سياق قصتهم. وفضل الله على مذهب البصريين مرفوع على الابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: موجود، وما يشبهه مما يليق بالموضع. وعليكم: متعلق بفضل، أو معمول له، فلا يكون في موضع الخبر. والتقدير: فلولا فضل الله عليكم ورحمته موجودان، لكنتم: جواب لولا. والأكثر أنه إذا كان مثبتا تدخله اللام، ولم يجىء في القرآن مثبتا إلا باللام، إلا فيما زعم بعضهم أن قوله تعالى: وهم بها «١» ، جواب: لولا قدم فإنه لا لام معه. وقد جاء في كلام العرب بغير لام، وبعض النحويين يخص ذلك بالشعر، قال الشاعر:

لولا الحياء ولولا الدين عبتكما ... ببعض ما فيكما إذ عبتما عوري

وقد جاء في كلامهم بعد اللام، قد، قال الشاعر:

لولا الأمير ولولا حق طاعته ... لقد شربت دما أحلى من العسل

وقد جاء في كلامهم أيضا حذف اللام وإبقاء قد نحو: لولا زيد قد أكرمتك. من الخاسرين: تقدم أن الخسران: هو النقصان،

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١/٣٩١

ومعناه من الهالكين في الدنيا والأخرى.

ويحتمل أن يكون كان هنا بمعنى: صار. قال القشيري: أخذ سبحانه ميثاق المكلفين، ولكن قوما أجابوه طوعا، لأنه تعرف إليهم، فوحدوه، وقوما أجابوه كرها، لأنه ستر عليهم، فجحدوه. ولا حجة أقوى من عيان ما رفع فوقهم من الطور، ولكن عدموا نور البصيرة، فلم ينفعهم عيان البصر. قال تعالى: ثم توليتم، أي رجعتم إلى العصيان، بعد مشاهدتكم الإيمان بالعيان، ولولا حكمه بإمهاله، وحكمه بإفضاله، لعاجلكم بالعقوبة، ولحل بكم عظيم المصيبة.

وقال بعض أهل اللطائف: كانت نفوس بني إسرائيل، من ظلمات عصيانها، تخبط

---

(١) سورة يوسف: ١٢/ ٢٤.." (١)

"في عشواء حالكة الجلباب، وتخطر، من غلوائها وعلوها، في حلتي كبر وإعجاب. فلما أمروا بأخذ التوراة، ورأوا ما فيها من أثقال التكاليف، ثارت نفوسهم الآبية، فرفع الله عليهم الجبل، فوجدوه أثقل مما كلفوه، فهان عليهم حمل التوراة مع ما فيها من التكليف والنصب، إذ ذاك أهون من الهلاك، قال الشاعر:

إلى الله يدعى بالبراهين من أبى ... فإن لم يجب نادته بيض الصوارم

ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت اللام في لقد: هي لام توكيد، وتسمى: لام الابتداء في نحو: لزيد قائم. ومن أحكامها: أن ما كان في حيزها لا يتقدم عليها، إلا إذا دخلت على خبر إن على ما قرر في النحو. وقد صنف بعض النحويين كتابا في اللامات ذكرها فيه وأحكامها. ويحتمل أن تكون جوابا لقسم محذوف، ولكنه جيء على سبيل التوكيد، لأن مثل هذه القصة يمكن أن يبهتوا في إنكارها، وذلك لما نال في عقبى أولئك المعتدين من مسخهم قردة، فاحتيج في ذلك إلى توكيد، وأنهم علموا ذلك حقيقة. وعلم هنا كعرف، فلذلك تعدت إلى واحد. وظاهر هذا أنهم علموا أعيان المعتدين، وقدره بعضهم: علمتم أحكام الذين، وقدره بعضهم: اعتداء الذين. والاعتداء كان على ما نقل من أن موسى أمره الله بصوم يوم الجمعة، وعرفه فضله، كما أمر به سائر الأنبياء، فذكر ذلك لبني إسرائيل، وأمرهم بالتشرع فيه، فأبوه وتعدوه إلى يوم السبت، فأوحى الله إلى موسى: أن دعهم وما اختاروه. وامتحنهم فيه، بأن أمرهم بترك العمل، وحرم عليهم فيه صيد الحيتان. فكانت تأتي يوم السبت حتى تخرج إلى الأفنية، قاله الحسن بن أبي الحسن، وقيل: حتى تخرج خراطيمها من الماء، وكان أمر بني إسرائيل بأيلة على البحر، فإذا ذهب السبت ذهبت الحيتان، فلم يظهروا للسبت الآخر. فبقوا على ذلك زمانا حتى اشتهوا الحوت، فعمد رجل يوم السبت، فربط حوتا بخزمة، وضرب له وتدا بالساحل. فلما ذهب السبت، جاء فأخذه فسمع قوم بفعله، فصنعوا مثل ما صنع، وقيل: بل حفر رجل في غير السبت حفيرا يخرج إليه البحر، فإذا كان يوم السبت، خرج الحوت وحصل في الحفيرة، فإذا جزر البحر، ذهب الماء من طريق الحفيرة وبقي الحوت، فجاء بعد السبت فأخذه. ففعل قوم مثل فعله. وكثر ذلك، حتى صادوه يوم السبت علانية وباعوه في الأسواق. فكان هذا من أعظم الاعتداء. وقد رويت زيادات في كيفية الاعتداء، الله أعلم بصحة ذلك. والذي يصح في ذلك هو ما ذكره الله في كتابه، وما صح عن

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٩٥/١

نبيه.

منكم: في موضع الحال، فيتعلق **بمحذوف تقديره**: كائنين منكم، ومن: للتبعيض.." (١)

"الحسن مرفوعا، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «والذي نفس محمد بيده لو اعترضوا بقرة فذبحوها لأجزأت عنهم، ولكن شددوا فشدد الله عليهم» .

وإنما اختص البقر من سائر الحيوانات لأنهم كانوا يعظمون البقر ويعبدونها من دون الله، فاختبروا بذلك، إذ هذا من الابتلاء العظيم، وهو أن يؤمر الإنسان بقتل من يحبه ويعظمه، أو لأنه أراد تعالى أن يصل الخير للغلام الذي كان بارا بأمه. وقال طلحة بن مصرف: لم تكن من بقر الدنيا، بل نزلت من السماء. وقال بعض أهل العلم: البقر سيد الحيوانات الإنسية.

وقرأ: أتتخذنا؟ الجمهور: بالتاء، على أن الضمير هو لموسى. وقرأ عاصم الجحدري وابن محيصن بالياء، على أن الضمير لله تعالى، وهو استفهام على سبيل الإنكار. هزوا، قرأ حمزة، وإسماعيل، وخلف في اختياره، والقزاز، عن عبد الوارث والمفضل، بإسكان الزاي. وقرأ حفص: بضم الزاي والواو بدل الهمز. وقرأ الباقون: بضم الزاي والهمزة، وفيه ثلاث لغات التي قرىء بها، وانتصابه على أنه مفعول ثان لقوله:

أتتخذنا هزوا، فإما أن يريد به اسم المفعول، أي مهزوا، كقوله: درهم ضرب الأمير، وهذا خلق الله، أو يكون أخبروا به على سبيل المبالغة، أي أتتخذنا نفس الهزؤ، وذلك لكثرة الاستهزاء ممن يكون جاهلا، أو على حذف مضاف، أي مكان هزء، أو ذوي هزء، وإجابتهم نبيهم حين أخبرهم عن أمر الله بأن يذبحوا بقرة، بقولهم: أتتخذنا هزوا دليل على سوء عقيدتهم في نبيهم وتكذيبهم له، إذ لو علموا أن ذلك إخبار صحيح عن الله تعالى، لما كان جوابهم إلا امتثال الأمر، وجوابهم هذا كفر بموسى. وقال بعض الناس:

كانوا مؤمنين مصدقين، ولكن جرى هذا على نحو ما هم عليه من غلظ الطبع والجفاء والمعصية. والعذر لهم أنهم لما طلبوا من موسى تعيين القاتل فقال لهم: إن الله يأمركم أن تذبحوا، رأوا تباين ما بين السؤال والجواب وبعده، فتوهموا أن موسى داعبهم، وقد لا يكون أخبرهم في ذلك الوقت بأن القتيل يضرب ببعض البقرة المذبوحة فيحيا ويخبر بمن قتله، أو يكون أخبرهم بذلك، فتعجبوا من إحياء ميت ببعض ميت، فظنوا أن ذلك يجري مجرى الاستهزاء. وقيل: في الكلام **محذوف تقديره**: آلله أمرك أن تتخذنا هزوا؟ وقيل:

هو استفهام حقيقة ليس فيه إنكار، وهو استفهام استرشاد لا استفهام إنكار وعناد.

قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين، لما فهم موسى عليه السلام عنهم أن تلك المقالة التي صدرت عنهم إنما هي لاعتقادهم فيها أنه أخبر عن الله بما لم يأمر به، استعاذ بالله وهو الذي أخبر عنه، أن يكون من الجاهلين بالله، فيخبر عنه بأمر لم يأمر به تعالى، إذ." (٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٩٦/١

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٠٤/١

"قيل: أرادوا كلا ذينك، فأطلق المفرد وأراد به المثنى، فيحتمل أن تكون الآية من ذلك، فيكون أطلق ذلك ويريد به ذينك، وهذا مجمل غير الأول. والذي أذهب إليه غير ما ذكروا، وهو أن يكون ذلك مما حذف منه المعطوف، لدلالة المعنى عليه، التقدير: عوان بين ذلك وهذا، أي بين الفارض والبكر، فيكون نظير قول الشاعر:

فما كان بين الخير لو جاء سالما ... أبو حجر إلا ليال قلائل

أي: فما كان بين الخير وباغيه، فحذف لفهم المعنى: سرابيل تقيكم الحر «١» أي والبرد. وإنما جعلت عوانا لأنه أكمل أحوالها، فالصغيرة ناقصة لتجاوزها حالته.

فافعلوا ما تؤمرون: أي من ذبح البقرة، ولا تكرروا السؤال، ولا تعنتوا في أمر ما أمرتم بذبحه. ويحتمل أن تكون هذه الجملة من قول الله، ويحتمل أن تكون من قول موسى، وهو الأظهر. حرضتم على امتثال ما أمروا به، شفقة منه. وما موصولة، والعائد **محذوف تقديره**: ما تؤمرونه، وحذف الفاعل للعلم به، إذ تقدم أن الله يأمركم، ولتناسب أواخر الآي، كما قصد تناسب الإعراب في أواخر الأبيات في قوله:

ولا بد يوما أن ترد الودائع إذ آخر البيت الذي قبل هذا قوله:

وما يدرون أين المصارع وأجاز بعضهم أن تكون ما مصدرية، أي: فافعلوا أمركم، ويكون المصدر بمعنى المفعول، أي مأموركم، وفيه بعد قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها لما تعرفوا سن هذه، شرعوا في تعرف لونها، وذلك كله يدل على نقص فطرهم وعقولهم، إذ قد تقدم أمران: أمر الله لهم بذبح بقرة، وأمر المبلغ عن الله، الناصح لهم، المشفق عليهم، بقوله:

فافعلوا ما تؤمرون، ومع ذلك لم يرتدعوا عن السؤال عن لونها، والقول في: ادع لنا ربك، وفي جزم: يبين، وفي الجملة المستفهم بها والمحذوف بعده سبق نظيره في الآية قبله، فأغنى عن ذكره. قال إنه يقول إنها بقرة صفراء: قال الجمهور: هو اللون المعروف: ولذلك أكد بالفقوع والسرور، فهي صفراء حتى القرن والظلف، وقال الحسن وأبو عبيدة: عنى به هنا السواد، قال الشاعر:

وصفراء ليست بمصفرة ... ولكن سوداء مثل الحمم

---

(١) سورة النحل: ١٦/ ٨١.." (١)

"بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على اللام، وعنه روايتان: إحداهما: حذف واو قالوا، إذ لم يعتد بنقل الحركة، إذ هو نقل عارض، والرواية الأخرى: إقرار الواو اعتدادا بالنقل، واعتبارا لعارض التحريك، لأن الواو لم تحذف إلا لأجل سكون اللام بعدها. فإذا ذهب موجب الحذف عادت الواو إلى حالها من الثبوت. وانتصاب الآن على الظرفية، وهو ظرف يدل على الوقت الحاضر، وهو قوله لهم: إنها بقرة لا ذلول إلى لا شية فيها، والعامل فيه جئت، ولا يراد بجئت أنه كان غائبا فجاء، وإنما مجازه نطقت بالحق، فبالحق متعلق بجئت على هذا المعنى، أو تكون الباء للتعدية، فكأنه قال: أجأت الحق، أي إن الحق كان لم يجئنا فأجأته. وهنا وصف **محذوف تقديره** بالحق المبين، أي الواضح الذي لم يبق معه إشكال، واحتيج إلى

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١/٤٠٧

تقدير هذا الوصف لأنه في كل محاورة حاورها معهم جاء بالحق، فلو لم يقدر هذا الوصف لما كان لتقييدهم مجيئه بالحق بهذا الطرف الخاص فائدة. وقد ذهب قتادة إلى أنه لا وصف محذوف هنا، وقال: كفروا بهذا القول لأن نبي الله صلى الله عليه وسلم، وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام كان لا يأتيهم إلا بالحق في كل وقت، وقالوا: ومعنى بالحق:
بحقيقة نعت البقرة، وما بقي فيها إشكال.
فذبحوها: قبل هذه الجملة محذوف، التقدير: فطلبوها وحصلوها، أي هذه البقرة الجامعة للأوصاف السابقة، وتحصيلها كان بأن الله أنزلها من السماء، أو بأنها كانت وحشية فأخذوها، أو باشترائها من الشاب البار بأبويه. وهذا الذي تظافرت عليه أقاويل أكثر المفسرين، وذكروا في ذلك اختلافا وقصصا كثيرا مضطربا أضربنا عن نقله صفحا كعادتنا في أكثر القصص الذي ينقلونه، إذ لا ينبغي أن ينقل من ذلك إلا ما صح عن الله تعالى، أو عن رسوله في قرآن أو سنة.
وما كادوا يفعلون: كنى عن الذبح بالفعل، لأن الفعل يكنى به عن كل فعل.
وكاد في الثبوت تدل على المقاربة. فإذا قلت: كاد زيد يقوم، فمعناه مقاربة القيام، ولم يتلبس به. فإذا قلت: ما كاد زيد يقوم، فمعناه نفي المقاربة، فهي كغيرها من الأفعال وجوبا ونفيا. وقد ذهب بعض الناس إلى أنها إذا أثبتت، دلت على نفي الخبر، وإذا نفيت، دلت على إثبات الخبر، مستدلا بهذه الآية، لأن قوله تعالى: فذبحوها يدل على ذلك، والصحيح القول الأول. وأما الآية، فقد اختلف زمان نفي المقاربة والذبح، إذ المعنى: وما قاربوا ذبحها قبل ذلك، أي وقع الذبح بعد أن نفى مقاربته. فالمعنى أنهم تعسروا في ذبحها، ثم ذبحوها بعد ذلك. قيل: والسبب الذي لأجله ما كادوا يذبحون هو: إما غلاء." (١)

"تفاعلتم، وهو الأصل، هكذا نقل بعض من جمع في التفسير. وقال ابن عطية: قرأ أبو حيوة، وأبو السوار الغنوي: وإذ قتلتم نفسا فادارأتم، وقرأت فرقة: فتدارأتم على الأصل. انتهى كلامه. ونقل من جمع في التفسير أن أبا السوار قرأ: فدرأتم، بغير ألف قبل الراء. ويحتمل هذا التدارؤ، وهو التدافع، أن يكون حقيقة، وهو أن يدفع بعضهم بعضا بالأيدي، لشدة الاختصام. ويحتمل المجاز، بأن يكون بعضهم طرح قتله على بعض، فدفع المطروح عليه ذلك إلى الطارح، أو بأن دفع بعضهم بعضا بالتهمة والبراءة. والضمير في: فيها عائد على النفس، وهو ظاهر، وقيل: على القتلة، فيعود على المصدر المفهوم من الفعل، وقيل: على التهمة، فيعود على ما دل عليه معنى الكلام.
والله مخرج ما كنتم تكتمون، ما: منصوب باسم الفاعل، وهو موصول معهود، فلذلك أتى باسم الفاعل لأنه يدل على الثبوت، ولم يأت بالفعل الذي هو دال على التجدد والتكرار، ولا تكرار، إذ لا تجدد فيه، لأنها قصة واحدة معروفة، فلذلك، والله أعلم، لم يأت بالفعل. وجاء اسم الفاعل معملا، ولم يضف، وإن كان من حيث المعنى ماضيا، لأنه حكى ما كان مستقبلا وقت التدارؤ، وذلك مثل ما حكى الحال في قوله تعالى: وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد «١» . ودخلت كان هنا ليدل على تقدم الكتمان، والعائد على ما **محذوف تقديره**: ما كنتم تكتمونه. والظاهر أن المعنى ما كنتم تكتمون من أمر القتيل وقاتله، وعلى هذا ذهب الجمهور. وقيل: يجوز أن يكون عاما في القتيل وغيره، فيكون القتيل من جملة أفراده، وفي

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤١٦/١

ذلك نظر، إذ ليس كل ما كتموه عن الناس أظهره الله تعالى.

فقلنا اضربوه ببعضها

: جملة معطوفة على قوله: قتلتم نفسا فادارأتم فيها.

والجملة من قوله تعالى: والله مخرج ما كنتم تكتمون اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه، مشعرة بأن التدارؤ لا يجدي شيئا، إذ الله تعالى مظهر ما كتم من أمر القتيل. والهاء في اضربوه عائد على النفس، على تذكير النفس، إذ فيها التأنيث، وهو الأشهر، والتذكير، أو على أن الأول هو على حذف مضاف، أي وإذ قتلتم ذا نفس، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، فروعي بعود الضمير مؤنثا في قوله:

فادارأتم فيها، وروعي المحذوف بعود الضمير عليه مذكرا في قوله: فقلنا اضربوه

،

---

(١) سورة الكهف: ١٨/ ١٨.." (١)

"وإذا خلا بعضهم إلى بعض أي: وإذا انفرد بعضهم ببعض، أي الذين لم ينافقوا إلى من نافق. وإلى، قيل: بمعنى مع، أي وإذا خلا بعضهم مع بعض، والأجود أن يضمن خلا معنى فعل يعدى بإلى، أي انضوى إلى بعض، أو استكان، أو ما أشبهه، لأن تضمين الأفعال أولى من تضمين الحروف. قالوا: أي ذلك البعض الخالي ببعضهم.

أتحدثونهم: أي قالوا عاتبين عليهم، أتحدثون المؤمنين؟ بما فتح الله عليكم: وما موصولة، والضمير العائد عليها **محذوف تقديره**: بما فتحه الله عليكم. وقد جوزوا في ما أن تكون نكرة موصوفة، وأن تكون مصدرية، أي بفتح الله عليكم. والأولى الوجه الأول، والذي حدثوا به هو ما تكلم به جماعة من اليهود من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قاله أبو العالية وقتادة، أو ما عذب به أسلافهم، قاله السدي.

وقال مجاهد: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبني قريظة: «يا إخوة الخنازير والقردة» .

فقال الأحبار لأتباعهم: ما عرف هذا إلا من عندكم.

وقال ابن زيد: كانوا إذا سئلوا عن شيء قالوا: في التوراة كذا وكذا، فكره ذلك أحبارهم، ونهوا في الخلوة عنه. فعلى ما قاله أبو العالية يكون الفتح بمعنى الإعلام والإذكار، أي أتحدثونهم بما أعلمكم الله من صفة نبيهم؟ ورواه الضحاك عن ابن عباس. وعلى قول السدي: يكون بمعنى الحكم والقضاء، أي أتحدثونهم بما حكم الله به على أسلافكم وقضاه من تعذيبهم؟ وعلى قول ابن زيد يكون بمعنى: الإنزال، أي أتحدثونهم بما أنزل الله عليكم في التوراة؟ وقال الكلبي: المعنى بما قضى الله عليكم، وهو راجع لمعنى الإنزال. وقيل: المعنى بما بين الله لكم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم، وصفته، وشريعته، وما دعاكم إليه من الإيمان به، وأخذ العهود على أنبيائكم بتصديقه ونصرته. وقيل: المعنى بما من الله عليكم من النصر على عدوكم، ومن تأويل كتابكم.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١/٤١٩

ليحاجوكم: هذه لام كي، والنصب بأن مضمرة بعدها، وهي جائزة الإضمار، إلا إن جاء بعدها لا، فيجب إظهارها. وهي متعلقة بقوله: أتحدثونهم، فهي لام جر، وتسمى لام كي، بمعنى أنها للسبب، كما أن كي للسبب. ولا يعنون أن النصب بعدها بإضمار كي، وإن كان يصح التصريح بعدها بكي، فتقول: لكي أكرمك، لأن الذي يضمر إنما هو: أن لا: كي، وقد أجاز ابن كيسان والسيرافي أن يكون المضمر بعد هذه اللام كي، أو أن. وذهب الكوفيون إلى أن النصب بعد هذه اللام إنما هو بها نفسها، وأن ما يظهر بعدها من كي وأن، إنما ذلك على سبيل التأكيد. وتحرير الكلام في ذلك مذكور في مبسوطات النحو. وذهب بعض المعربين إلى أن اللام تتعلق بقوله: فتح، وليس بظاهر،." (١)

"لهم عليكم؟ أفلا تعقلون فلا تحدثونهم بذلك؟ وقيل: هو خطاب من الله للمؤمنين، أي أفلا تعقلون أن هؤلاء اليهود لا يؤمنون، وهم على هذه الصفات الذميمة، من اتباع أسلافهم المحرفين كلام الله، والتقليد لهم فيما حرفوه، وتظاهرهم بالنفاق، وغير ذلك مما نعى عليهم ارتكابه؟.

أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون: هذا توبيخ من الله لهم، أي إذا كان علم الله محيطا بجميع أفعالهم، وهم عالمون بذلك، فكيف يسوغ لهم أن ينافقوا ويتظاهروا للمؤمنين بما يعلم الله منهم خلافه، فلا يجامع حالة نفاقهم بحالة علمهم بأن الله عالم بذلك، والأولى حمل ما يسرون وما يعلنون على العموم، إذ هو ظاهر اللفظ. وقيل الذي أسروه الكفر، والذي أعلنوه الإيمان. وقيل: العداوة والصداقة. وقيل: قولهم لشياطينهم إنا معكم، وقولهم للمؤمنين آمنا. وقيل: صفة النبي صلى الله عليه وسلم، وتغيير صفته إلى صفة أخرى، حتى لا تقوم عليهم الحجة. وقرأ ابن محيصن: أو لا تعلمون بالتاء، قالوا: فيكون ذلك خطابا للمؤمنين، وفيه تنبيه لهم على جهلهم بعالم السر والعلانية، ويحتمل أن يكون خطابا لهم، وفائدته التنبيه على سماع ما يأتي بعده، ثم أعرض عن خطابهم وأعاد الضمير إلى الغيبة، إهمالا لهم، فيكون ذلك من باب الالتفات، ويكون حكمته في الحالتين ما ذكرناه. وقد تقدم لنا أن مثل أفلا تعقلون، أولا يعلمون، أن الفاء والواو فيهما للعطف، وأن أصلهما أن يكونا أول الكلام، لكنه اعتنى بهمزة الاستفهام، فقدمت. وذكرنا طريقة الزمخشري في ذلك، فأغنى عن إعادته. وأن الله يعلم: يحتمل أن يكون مما سدت فيه أن مسد المفرد، إذا قلنا: إن يعلمون متعد إلى واحد كعرف، ويحتمل أن يكون مما سدت فيه أن مسد المفعولين، إذا قلنا: إن يعلمون متعد إلى اثنين، كظننت، وهذا على رأي سيبويه. وأما الأخفش، فإنها تسد عنده مسد مفعول واحد، ويجعل الثاني محذوفا، وقد تقدم لنا ذكر هذا الخلاف، والعائد على ما **محذوف تقديره**: يسرونه ويعلنونه. وظاهر هذا الاستفهام أنه تقرير لهم أنهم عالمون بذلك، أي بأن الله يعلم السر والعلانية، أي قد علموا ذلك، فلا يناسبهم النفاق والتكذيب بما يعلمون أنه الحق. وقيل:

ذلك تقريع لهم وحث على التفكر، فيعلمون بالتفكر ذلك. وذلك أنهم لما اعترفوا بصحة التوراة، وفيها ما يدل على نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لزمهم الاعتراف بالربوبية، ودل على أن المعصية، مع علمهم بها، أقبح.

وفي هذه الآية وما أشبهها دليل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغضي عن المنافقين، مع." (٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٤١/١

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٤٣/١

"على اللام وحذفها قال: قل اتخذتم، بفتح اللام، لأن الهمزة كانت مفتوحة. وعند الله:
ظرف منصوب باتخذتم، وهي هنا تتعدى لواحد، ويحتمل أن تتعدى إلى اثنين، فيكون الثاني الظرف، فيتعلق بمحذوف،
والعهد هنا: الميثاق والموعد، وقال ابن عباس معناه:
هل قلتم لا إله إلا الله، وآمنتم وأطعتم فتدلون بذلك وتعلمون خروجكم من النار؟ فعلى التأويل الأول المعنى: هل عاهدكم الله على هذا الذي تدعون؟ وعلى الثاني: هل أسلفتم عند الله أعمالا توجب ما تدعون؟.
فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون: هذه الجملة جواب الاستفهام الذي ضمن معنى الشرط، كقولك: أيقصدنا زيد؟ فلن نخيب من برنا. وقد تقدم الخلاف في جواب هذه الأشياء، هل ذلك بطريق التضمين أي يضمن الاستفهام والتمني والأمر والنهي إلى سائر باقيها معنى الشرط؟ أم يكون الشرط محذوفا بعدها؟ ولذلك قال الزمخشري: فلن يخلف متعلق بمحذوف تقديره: إن اتخذتم عنده عهدا فلن يخلف الله عهده، كأنه اختار القول الثاني من أن الشرط مقدر بعد هذه الأشياء. وقال ابن عطية:
فلن يخلف الله عهده، اعتراض في أثناء الكلام، كأنه يريد أن قوله: أم تقولون معادل لقوله: قل أتخذتم عند الله عهدا، فصارت هذه الجملة، بين هاتين اللتين وقع بينهما التعادل، جملة اعتراضية، فلا يكون لها موضع من الإعراب، وكأنه يقول: أي هذين واقع؟ أاتخاذكم العهد عند الله؟ أم قولكم على الله ما لا تعلمون؟ وأخرج ذلك مخرج المتردد في تعيينه على سبيل التقرير، وإن كان قد علم وقوع أحدهما، وهو قولهم: على الله ما لا تعلمون، ونظيره: وإنا، أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين «١» . وقد علم أيهما على هدى وأيهما هو في ضلال. وقيل: أم هنا منقطعة فيتقدر ببل والهمزة، كأنه قال: بل أتقولون على الله ما لا تعلمون؟ وهو استفهام إنكار، لأنه قد وقع منهم قولهم:
على الله ما لا يعلمون، فأنكروا عليهم صدور هذا منهم. وفي قوله: فلن يخلف الله عهده دليل على أن الله لا يخلف وعده. واختلف في الوعيد، فذهب الجمهور إلى أنه لا يخلفه، كما لا يخلف وعده. وذهب قوم إلى جواز إخلاف إيعاده، وقالوا: إخلاف الوعد قبيح، وإخلاف الوعيد حسن، وهي مسألة يبحث فيها في أصول الدين.
بلى: حرف جواب يثبت به ما بعد النفي، فإذا قلت: ما قام زيد، فقلت: نعم، كان تصديقا في نفي قيام زيد. وإذا قلت: بلى، كان نقضا لذلك النفي. فلما قالوا:

---

(١) سورة سبأ: ٣٤/ ٢٤.." (١)

"ففريقا كذبتم: ظاهره أنه معطوف على قوله: استكبرتم، فنشأ عن الاستكبار مبادرة فريق من الرسل بالتكذيب فقط، حيث لا يقدرون على قتله، وفريق بالقتل إذا قدروا على قتله. وتهيأ لهم ذلك، ويضمن أن من قتلوه فقد كذبوه. واستغنى عن التصريح بتكذيبه للعلم بذلك، فذكر أقبح أفعالهم معه، وهو قتله. وأجاز أبو القاسم الراغب أن يكون ففريقا كذبتم معطوفا على قوله: وأيدناه، ويكون قوله: أفكلما مع ما بعده فصلا بينهما على سبيل الإنكار. والأظهر في ترتيب

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١/٤٤٩

الكلام الأول، وهذا أيضا محتمل، وأخر العامل وقدم المفعول ليتواخى رؤوس الآي، وثم **محذوف تقديره**: ففريقا منهم كذبتم، وبدأ بالتكذيب لأنه أول ما يفعلونه من الشر، ولأنه المشترك بين الفريقين: المكذب والمقتول.

وفريقا تقتلون: وأتى بفعل القتل مضارعا، إما لكونه حكيت أنه الحال الماضية، إن كانت أريدت فاستحضرت في النفوس، وصور حتى كأنه ملتبس به مشروع فيه، ولما فيه من مناسبة رؤوس الآي التي هي فواصل، وإما لكونه مستقبلا، لأنهم يرومون قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولذلك سحروه وسموه.

وقال صلى الله عليه وسلم عند موته: «ما زالت أكلة خيبر تعاودني فهذا أوان انقطاع أبهري» .

وكان في ذلك على هذا الوجه تنبيه على أن عادتهم قتل أنبيائهم، لأن هذا النبي المكتوب عندهم في التوراة والإنجيل، وقد أمروا بالإيمان به والنصر له، يرومون قتله. فكيف من لم يكن فيه تقدم عهد من الله؟ فقتله عندهم أولى.

قال ابن عطية عن بني إسرائيل: كانوا يقتلون في اليوم ثلاثمائة نبي، ثم تقوم سوقهم آخر النهار. وروي سبعين نبيا، ثم تقوم سوق نقلهم آخر النهار.

وقالوا قلوبنا غلف: الضمير في قالوا عائد على اليهود، وهم أبناء بني إسرائيل الذين كانوا بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالوا ذلك بهتا ودفعا لما قامت عليهم الحجج وظهرت لهم البينات، وأعجزتهم عن مدافعة الحق المعجزات. نزلوا عن رتبة الإنسانية إلى رتبة البهيمية. وقرأ الجمهور: غلف، بإسكان اللام. وتقدم الكلام على سكون اللام، أهو سكون أصلي فيكون جمع أغلف؟ أم هو سكون تخفيف فيكون جمع غلاف؟ وأصله الضم، كحمار وحمر. قال ابن عطية: وهنا يشير إلى أن التخفيف من التثقيل قلما يستعمل إلا في الشعر. ونص ابن مالك على أنه يجوز التسكين في نحو: حمر جمع حمار، دون ضرورة. وقرأ ابن عباس، والأعرج، وابن هرمز، وابن محيصن، غلف: بضم اللام، وهي مروية عن أبي عمرو، وهو جمع غلاف، ولا يجوز أن يكون في هذه القراءة جمع أغلف،." (١)

"فلعنة الله على الكافرين: لما كان الكتاب جائيا من عند الله إليهم، فكذبوه وستروا ما سبق لهم عرفانه، فكان ذلك استهانة بالمرسل والمرسل به. قابلهم الله بالاستهانة والطرد، وأضاف اللعنة إلى الله تعالى على سبيل المبالغة، لأن من لعنه الله تعالى هو الملعون حقيقة. قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله «١» ؟ ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا «٢» . ثم إنه لم يكتف باللعنة حتى جعلها مستعلية عليهم، كأنه شيء جاءهم من أعلاهم، فجللهم بها، ثم نبه على علة اللعنة وسببها، وهي الكفر، كما قال قبل: بل لعنهم الله بكفرهم، وأقام الظاهر مقام المضمر لهذا المعنى، فتكون الألف واللام للعهد، أو تكون للعموم، فيكون هؤلاء فردا من أفراد العموم. قال الزمخشري:

ويجوز أن تكون للجنس، ويكون فيه دخولا أوليا. ونعني بالجنس العموم، وتخيله أنهم يدخلون فيه دخولا أوليا ليس بشيء، لأن دلالة العلة على أفراده ليس فيها بعض الأفراد أولى من بعض، وإنما هي دلالة على كل فرد فرد، فهي دلالة متساوية. وإذا كانت دلالة متساوية، فليس فيها شيء أول ولا أسبق من شيء.

بئسما اشتروا به أنفسهم: تقدم الكلام على بئس، وأما ما فاختلف فيها، ألها موضع من الإعراب أم لا. فذهب الفراء إلى

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٨٣/١

أنه بجملته شيء واحد ركب، كحبذا، هذا نقل ابن عطية عنه. وقال المهدوي: قال الفراء يجوز أن تكون ما مع بئس بمنزلة كلما، فظاهر هذين النقلين أن ما لا موضع لها من الإعراب، وذهب الجمهور إلى أن لها موضعا من الإعراب. واختلف، أموضعها نصب أم رفع؟ فذهب الأخفش إلى أن موضعها نصب على التمييز، والجملة بعدها في موضع نصب على الصفة، وفاعل بئس مضمر مفسر بما، التقدير: بئس هو شيئا اشتروا به أنفسهم، وأن يكفروا هو المخصوص بالذم، وبه قال الفارسي في أحد قوليه، واختاره الزمخشري. ويحتمل على هذا الوجه أن يكون المخصوص بالذم محذوفا، واشتروا صفة له، والتقدير: بئس شيئا شيء اشتروا به أنفسهم، وأن يكفروا بدل من ذلك المحذوف، فهو في موضع رفع، أو خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هو أن يكفروا. وذهب الكسائي في أحد قوليه إلى ما ذهب إليه هؤلاء، من أن ما موضعها نصب على التمييز، وثم ما أخرى محذوفة موصولة هي المخصوص بالذم، التقدير: بئس شيئا الذي اشتروا به أنفسهم. فالجملة بعد ما المحذوفة صلة لها، فلا موضع لها من الإعراب. وأن يكفروا على هذا القول بدل، ويجوز على هذا القول أن يكون خبر

---

(١) سورة المائدة: ٥/ ٦٠.

(٢) سورة النساء: ٤/ ٥٢.." (١)

"والتشديد كل منهما للتعدية. وقد ذكروا مناسبات لقراءات القراء واختياراتهم ولا تصح.

من فضله: من لابتداء الغاية، والفضل هنا الوحي والنبوة. وقد جوز بعضهم أن تكون من زائدة على مذهب الأخفش، فيكون في موضع المفعول، أي أن ينزل الله فضله.

على من يشاء. على متعلقة بينزل، والمراد بمن يشاء: محمد صلى الله عليه وسلم، لأنهم حسدوه لما لم يكن منهم، وكان من العرب، وعز النبوة من يعقوب إلى عيسى عليهم الصلاة والسلام كان في إسحاق، فختم في عيسى، ولم يكن من ولد إسماعيل نبي غير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فختمت النبوة على غيرهم، وعدموا العز والفضل. ومن هنا موصولة، وقيل نكرة موصوفة. ويشاء على القول الأول: صلة، فلا موضع لها من الإعراب، وصفة على القول الثاني، فهي في موضع خفض، والضمير العائد على الموصول أو الموصوف **محذوف تقديره** يشاؤه. من عباده: جار ومجرور في موضع الحال، تقديره كائنا من عباده، وأضاف العباد إليه تشريفا لهم، كقوله تعالى: ولا يرضى لعباده الكفر «١» ، وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا «٢» .

فباؤ: أي مضوا، وتقدم معنى باؤوا. بغضب على غضب: أي مترادف متكاثر، ويدل ذلك على تشديد الحال عليهم. وقيل: المراد بذلك: غضبان معللان بقصتين: الغضب الأول: لعبادة العجل، والثاني: لكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم، قاله ابن عباس.

أو الأول: كفرهم بالإنجيل، والثاني: كفرهم بالقرآن، قاله قتادة. أو الأول: كفرهم بعيسى، والثاني: كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم، قاله الحسن وغيره، أو الأول: قولهم عزير ابن الله، وقولهم يد الله مغلولة، وغير ذلك من أنواع كفرهم، والثاني:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٨٨/١

كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم.

وللكافرين عذاب مهين: الألف واللام في الكافرين للعهد، وأقام المظهر مقام المضمر إشعارا بعلة كون العذاب المهين لهم، إذ لو أتى، ولهم عذاب مهين، لم يكن في ذلك تنبيه على العلة، أو تكون الألف واللام للعموم، فيندرجون في الكافرين. ووصف العذاب بالإهانة، وهي الإذلال، قال تعالى: وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين «٣» .

وجاء في الصحيح، في حديث عبادة، وقد ذكر أشياء محرمة فقال: «فمن أصاب شيئا من ذلك فعوقب به فهو كفارة له» .

فهذا العذاب إنما هو لتكفير السيئات، أو لأنه يقتضي الخلود خلودا لا ينقطع، أو لشدته وعظمته واختلاف أنواعه، أو لأنه جزاء على تكبرهم عن اتباع

---

(١) سورة الزمر: ٣٩/ ٧.

(٢) سورة البقرة: ٢/ ٢٣.

(٣) سورة النور: ٢٤/ ٢.." (١)

"قل يا محمد، أو قل يا من يجادلهم. بئسما يأمركم به إيمانكم: تقدم الكلام في بئس، وفي المذاهب في ما، فأغنى عن إعادته. وقرأ الحسن ومسلم بن جندب: بهو إيمانكم، بضم الهاء ووصلها بواو، وهي لغة، والضم في الأصل، لكن كسرت في أكثر اللغات لأجل كسرة الباء، وعنى بإيمانهم الذي زعموا في قولهم: نؤمن بما أنزل علينا، وأضاف الأمر إلى إيمانهم على طريق التهكم، كما قال أصحاب شعيب:

أصلواتك تأمرك أن نترك؟ وقيل: ثم **محذوف تقديره** صاحب إيمانكم، وهو إبليس. وقيل:

ثم صفة محذوفة التقدير إيمانكم الباطل، وأضاف: الإيمان إليهم لكونه إيمانا غير صحيح، ولذلك لم يقل الإيمان، قاله بعض معاصرينا رحمهم الله. والمخصوص بالذم محذوف بعد ما، فإن كانت منصوبة، فالتقدير: بئس شيئا يأمركم به إيمانكم قتل الأنبياء والعصيان وعبادة العجل، فيكون يأمركم صفة للتمييز، أو يكون التقدير: بئس شيئا شيء يأمركم به إيمانكم، فيكون يأمركم صفة للمخصوص بالذم المحذوف، أو يكون التقدير: بئس شيئا ما يأمركم، أي الذي يأمركم، فيكون يأمركم به إيمانكم. والمخصوص مقدر بعد ذلك، أي قتل الأنبياء، وكذا وكذا. فيكون ما موصولة، أو يكون التقدير: بئس الشيء شيء يأمركم به إيمانكم، فيكون ما تامة. وهذا كله تفريع على قول من جعل لما وحدها موضعا من الإعراب.

إن كنتم مؤمنين، قيل: إن نافية، وقيل: شرطية. قال الزمخشري: تشكيك في إيمانهم، وقدح في صحة دعواهم. انتهى كلامه. وقال ابن عطية: وقد يأتي الشرط، والشارط يعلم أن الأمر على أحد الجهتين، كما قال الله عن عيسى عليه السلام: إن كنت قلته فقد علمته «١» ، وقد علم عيسى عليه السلام أنه لم يقله، وكذلك إن كنتم مؤمنين، والقائل يعلم أنهم غير مؤمنين، لكنه أقام حجة لقياس بين. انتهى كلامه، وهو يؤول من حيث المعنى إلى نفي الإيمان عنهم، وجواب الشرط

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٩١/١

محذوف لدلالة ما قبله عليه، أي إن كنتم مؤمنين فبئس ما يأمركم به إيمانكم. وقيل تقديره: إن كنتم مؤمنين فلا تقتلوا الأنبياء، ولا تكذبوا الرسل، ولا تكتموا الحق. وتقدير الحذف الأول أعرب وأقوى.

قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة: نزلت فيما حكاه ابن الجوزي عند ما قالت اليهود: إن الله لم يخلق الجنة إلا لإسرائيل وبنيه. وقال أبو العالية والربيع:

---

(١) سورة المائدة: ٥/ ١١٦.." (١)

"سبب نزول هاتين الآيتين قولهم: لن يدخل الجنة إلا من كان هودا «١» ، ونحن أبناء الله «٢» ، ولن تمسنا النار «٣» ، الآيات، وروي مثله عن قتادة. والضمير في قل، إما للنبي صلى الله عليه وسلم، وإما لمن ينبغي إقامة الحجة عليهم منه ومن غيره. وفسروا الدار الآخرة بالجنة، قالوا: وذلك معهود في إطلاقها على الجنة. قال تعالى: تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا «٤» . ومعلوم أن ما يجعل لهؤلاء هو الجنة، وللدار الآخرة خير للذين يتقون «٥» . والأحسن أن يكون ذلك على حذف مضاف دل عليه المعنى، أي نعيم الدار الآخرة وحظوتها وخيرها، لأن الدار الآخرة هي موضع الإقامة بعد انقضاء الدنيا. وسميت آخرة لأنها متأخرة عن الدنيا، أو هي آخر ما يسكن. وقد تقدم الكلام على ذلك في قوله: وهم بالآخرة هم يوقنون «٦» . ومعنى: عند الله، أي في حكم الله، كقوله تعالى: فأولئك عند الله أي في حكمه هم الفاسقون «٧» . وقيل:

المراد بالعندية هنا: المكانة والمرتبة والشرف، لا المكان. ومعنى خالصة: أي مختصة بكم، لاحظ في نعيمها لغيركم. واختلفوا في إعراب خالصة، فقيل: نصب على الحال، ولم يحك الزمخشري غيره، فيكون لكم إذ ذاك خبر كانت، ويكون العامل في الحال هو العامل في المجرور، ولا يجوز أن يكون الظرف إذ ذاك الخبر، لأنه لا يستقل معنى الكلام به وحده. وقد وهم في ذلك المهدوي وابن عطية، إذ قالا: ويجوز أن يكون نصب خالصة على الحال، وعند الله خبر كان. وقيل: انتصاب خالصة على أنه خبر كان، فيجوز في لكم أن يتعلق بكانت، لأن كان يتعلق بها حرف الجر، ويجوز أن يتعلق بخالصة. ويجوز أن تكون للتبيين، فيتعلق **بمحذوف تقديره**: لكم، أعني نحو قولهم: سقيا لك إذ تقديره:

لك أدعو.

من دون الناس: متعلق بخالصة، ودون هنا لفظ يستعمل للاختصاص، وقطع الشركة. تقول: هذا ولي دونك، وأنت تريد لا حق فيه لك معي ولا نصيب. وفي غير هذا المكان يأتي لمعنى الانتقاص في المنزلة أو المكان أو المقدار. والمراد بالناس: الجنس، وهو الظاهر لدلالة اللفظ وقوله: خالصة. وقيل: المراد النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون. وقيل:

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ١١١.

(٢) سورة المائدة: ٥/ ١٨.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٩٦/١

(٣) سورة البقرة: ٢/ ٨٠.

(٤) سورة القصص: ٢٨/ ٨٣.

(٥) سورة الأنعام: ٦/ ٣٢.

(٦) سورة النمل: ٢٧/ ٣.

(٧) سورة آل عمران: ٣/ ٨٢.." (١)

"التي يجوز حذف الموصوف فيها، كقوله تعالى: وما منا إلا له مقام معلوم «١» ، وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته «٢» ، وكقول العرب: منا ظعن ومنا أقام، وعلى أن تكون الواو في ومن الذين أشركوا لعطف المفرد على المفرد، قالوا: ويكون قوله:

يود أحدهم جملة في موضع الحال، أي وادا أحدهم، قالوا: ويكون حالا من الذين، فيكون العامل أحرص المحذوف، أو من الضمير في أشركوا، فيكون العامل أشركوا.

ويجوز أن يكون حالا من الضمير المنصوب في ولتجدنهم، أي ولتجدنهم الأحرصين على الحياة وادا أحدهم، ويجوز أن يكون استئناف إخبار عنهم يبين حال أمرهم في ازدياد حرصهم على الحياة.

أحدهم: أي واحد منهم، وليس أحد هنا هو الذي في قولهم ما قام أحد، لأن هذا مستعمل في النفي أو ما جرى مجراه. والفرق بينهما أن أحدا هذا أصوله همزة وحاء ودال، وأصول ذلك واو وحاء ودال. فالهمزة في أحدهم بدل من واو، ولا يراد بقوله: يود أحدهم أي يود واحد منهم دون سائرهم، وإنما أحدهم هنا عام عموم البدل، أي هذا الحكم عليهم بودهم أن يعمروا ألف سنة، هو يتناول كل واحد واحد منهم على طريقة البدل. فكان المعنى أنك إذا نظرت إلى حرص واحد منهم، وشدة تعلق قلبه بطول الحياة، وجدته لو عمر ألف سنة. لو يعمر ألف سنة: مفعول الودادة **محذوف تقديره**: يود أحدهم طول العمر. وجواب لو **محذوف تقديره**: لو يعمر ألف سنة لسر بذلك، فحذف مفعول يود لدلالة لو يعمر عليه، وحذف جواب لو لدلالة يود عليه. هذا هو الجاري على قواعد البصريين في مثل هذا المكان. وذهب بعض الكوفيين وغيرهم في مثل هذا إلى أن لو هنا مصدرية بمعنى أن، فلا يكون لها جواب، وينسبك منها مصدر هو مفعول يود، كأنه قال: يود أحدهم تعمير ألف سنة. فعلى هذا القول لا يكون في الكلام حذف، وعلى القول الأول لا يكون لقوله: لو يعمر ألف سنة محل إعراب. وعلى القول الثاني محله نصب على المفعول، كما ذكرنا، والترجيح بين القولين هو مذكور في علم النحو. قال الزمخشري: فإن قلت: كيف اتصل لو يعمر بيود أحدهم؟ قلت: هو حكاية لودادتهم، ولو في معنى التمني، وكان القياس لو أعمر، إلا أنه جرى على لفظ الغيبة لقوله: يود أحدهم، كقولهم: حلف بالله ليفعلن. انتهى كلامه. وفيه بعض إيهام، وذلك أن يود فعلى قلبي، وليس فعلا قوليا، ولا معناه معنى القول. وإذا كان كذلك، فكيف تقول هو حكاية

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٩٧/١

(١) سورة الصافات: ٣٧/ ١٦٤.

(٢) سورة النساء: ٤/ ١٥٩.." (١)

"ذكر الملكين. وقال سيبويه: هو معطوف على كفروا، قال: وارتفعت فيتعلمون، لأنه لم يخبر عن الملكين أنهما قالا: لا تكفر، فيتعلموا ليجعلا كفره سببا لتعلم غيره، ولكنه على كفروا فيتعلمون. يريد سيبويه: أن فيتعلمون ليس بجواب لقوله: فلا تكفر، فينصب كما نصب لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب «١» ، لأن كفر من نهي أن يكفر في الآية، ليس سببا لتعلم من يتعلم. وكفروا: في موضع فعل مرفوع، فعطف عليه، مرفوع، ولا وجه لاعتراض من اعترض في العطف على كفروا، أو على يعلمون، بأن فيه إضمار الملكين. قيل: ذكرهما من أجل أن التقدير: ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر، فيتعلمون منهما، لأن قوله: فيتعلمون منهما إنما جاء بعد ذكر الملكين، كما تقدم. وقد نقل عن سيبويه أن قوله: فيتعلمون، هو على إضمارهم، أي فهم يتعلمون، فتكون جملة ابتدائية معطوفة على ما قبلها عطف الجمل، والضمير على هذه الأقوال في فيتعلمون عائد على الناس، ويجوز أن يكون فيتعلمون معطوفا على يعلمان، والضمير الذي في فيتعلمون لأحد، وجمع حملا على المعنى، كما قال تعالى: فما منكم من أحد عنه حاجزين «٢» . وهذا العطف، وإن كان على منفي، فلذلك المنفي هو موجب في المعنى، لأن معناه: أنهما يعلمان كل واحد، إذا قالا له: إنما نحن فتنة فلا تكفر. وذكر الزجاج هذا الوجه. وقال الزجاج أيضا: الأجود أن يكون عطفا على يعلمان فيتعلمون، واستغني عن ذكر يعلمان، بما في الكلام من الدليل عليه. وقال أبو علي: لا وجه لقول الزجاج استغني عن ذكر يعلمان، لأنه موجود في النص. انتهى كلام أبي علي، وهو كلام فيه مغالطة، لأن الزجاج لم يرد أن فيتعلمون معطوف على يعلمان، الداخل عليها ما النافية في قوله: ولا ما يعلمان، فيكون يعلمان موجودا في النص، وإنما يريد أن يعلمان مضمرة مثبتة لا منفية.

وهذا الذي قدره الزجاج ليس موجودا في النص. وحمل أبا علي على هذه المغالطة حب رده على الزجاج وتخطئته، لأنه كان مولعا بذلك. وللشنآن الجاري بينهما سبب ذكره الناس. انتهى ما وقفنا عليه للناس في هذا العطف، وأكثره كلام المهدوي، لأنه هو الذي أشبع الكلام في ذلك. وتلخص في هذا العطف أنه عطف على **محذوف تقديره**: فيأبون فيتعلمون، أو يعلمان فيتعلمون، أي على مثبت، أو يتعلمون خبر مبتدأ محذوف، أي فهم يتعلمون عطف جملة اسمية على فعلية، أو معطوفا على يعلمون الناس، أو معطوفا على

---

(١) سورة طه: ٢٠/ ٦١.

(٢) سورة الحاقة: ٦٩/ ٤٧.." (٢)

"وأكثر النحويين. وجملة ولقد علموا مقسم عليها التقدير: والله لقد علموا. والجملة الثانية عنده غير مقسم عليها. وأجاز الفراء أن تكون الجملتان مقسما عليهما، وتكون من للشرط، وتبعه في ذلك الحوفي وأبو البقاء. قال أبو البقاء: اللام

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٠٤/١

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٣١/١

في لمن اشتراه هي التي يوطأ بها القسم مثل: لئن لم تنته «١» ، ومن في موضع رفع بالابتداء، وهي شرط وجواب القسم ما له في الآخرة من خلاق. انتهى كلامه. فاشتراه في القول الأول صلة، وفي هذا القول خبر عن من، ويكون إذ ذاك جواب الشرط محذوفا يدل عليه جواب القسم، لأنه اجتمع قسم وشرط، ولم يتقدمهما ذو خبر، فكان الجواب للسابق، وهو القسم، ولذلك كان فعل الشرط ماضيا في اللفظ. هذا هو تقرير هذا القول وتوضيحه. وفي كلا القولين يكون: لمن اشتراه، في موضع نصب: بيعلموا. وقد نقل عن الزجاج رد قول من قال من شرط، وقال هذا ليس موضع شرط، ولم ينقل عنه توجيه، كونه ليس موضع شرط.

وأرى المانع من ذلك أن الفعل الذي يلي من هو ماض لفظا ومعنى، لأن الاشتراء قد وقع، وجعله شرطا لا يصح، لأن فعل الشرط إذا كان ماضيا لفظا، فلا بد أن يكون مستقبلا في المعنى. فلما كان كذلك، كان ليس موضع شرط. والضمير المنصوب في اشتراه عائد على السحر، أو الكفر، أو كتابهم الذي باعوه بالسحر، أو القرآن، لأنه تعوضوا عنه بكتب السحر، أقوال أربعة. والخلاق: النصيب، قاله مجاهد، أو الدين، قاله الحسن أو القوام، قاله ابن عباس، أو الخلاص، أو القدر، قاله قتادة أقوال خمسة.

ولبئس ما شروا به أنفسهم: تقدم القول في بئس، وفي ما الواقعة بعدها، ومعناه: ذم ما باعوا به أنفسهم. والضمير في به عائد على السحر، أو الكفر. والمخصوص بالذم **محذوف تقديره**: على أحسن الوجوه التي تقدمت في بئسما السحر، أو الكفر.

والضمير في: شروا، ويعلمون، باتفاق لليهود. فمتى فسر الضمير في ولقد علموا بأنه عائد على الشياطين، أو اليهود الذين كانوا بحضرة سليمان، وفي زمانه، أو الملكين بفتح اللام، أو بكسرها، فلا إشكال لاختلاف المسند إليه العلم. وإن اتحد المسند إليه، أول العلم الثاني بالعقل، لأن العلم من ثمرته، فلما انتفى الأصل، نفي ثمرته. أو بالعمل، لأنه من ثمرة العلم، فلما انتفت الثمرة، جعل ما ينشأ عنه منفيا، أو أول متعلق العلم، وهو المحذوف، أي علموا ضرره في الآخرة، ولم يعلموا نفعه في الدنيا. أو علموا نفي

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٣/ ٦٠.." (١)

"الثواب، ولم يعلموا استحقاق العذاب. وجواب لو **محذوف تقديره**: لو كانوا يعلمون.

ذم ذلك لما باعوا أنفسهم.

ولو أنهم آمنوا واتقوا: قد تقدم الكلام في لو وأقسامها، وهي هنا حرف لما كان سيقع لوقوع غيره، ويأتي الكلام على جوابها إن شاء الله. وقال الزمخشري: ويجوز أن يكون قوله: ولو أنهم آمنوا تمنيا لإيمانهم، على سبيل المجاز، عن إرادة الله، إيمانهم واختيارهم له، كأنه قيل: وليتهم آمنوا، ثم ابتدئ: لمثوبة من عند الله خير، انتهى.

فعلى هذا لا يكون للو جواب لازم، لأنها قد تجاب إذا كانت للتمني بالفاء، كما يجاب ليت. إلا أن الزمخشري دس في

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٣٥/١

كلامه هذا، ويخرجه مذهبه الاعتزالي، حيث جعل التمني كناية عن إرادة الله، فيكون المعنى: إن الله أراد إيمانهم، فلم يقع مراده، وهذا هو عين مذهب الاعتزال، والطائفة الذين سموا أنفسهم عدلية:

قالوا يريد ولا يكون مراده ... عدلوا ولكن عن طريق المعرفة

وأنهم آمنوا، يتقدر بمصدر كأنه قيل: ولو إيمانهم، وهو مرفوع. فقال سيبويه: هو مرفوع بالابتداء، أي ولو إيمانهم ثابت. وقال المبرد: هو مرفوع على الفاعلية، أي ولو ثبت إيمانهم. ففي كل من المذهبين حذف للمسند، وإبقاء المسند إليه. والترجيح بين المذهبين مذكور في علم النحو، والضمير في أنهم لليهود، أو الذين يعلمون السحر، قولان. والإيمان والتقوى: الإيمان التام، والتقوى الجامعة لضروبها، أو الإيمان بمحمد وبما جاء به، وتقوى الكفر والسحر، قولان متقاربان.

لمثوبة: اللام لام الابتداء، لا الواقعة في جواب لو، وجواب لو محذوف لفهم المعنى، أي لا ثيبوا، ثم ابتدأ على طريق الإخبار الاستئنافي، لا على طريق تعليقه بإيمانهم وتقواهم، وترتبه عليهما، هذا قول الأخفش، أعني أن الجواب محذوف. وقيل: اللام هي الواقعة في جواب لو، والجواب: هو قوله: لمثوبة، أي الجملة الاسمية.

والأول اختيار الراغب، والثاني اختيار الزمخشري. قال: أوثرت الجملة الاسمية على الفعلية في جواب لو، لما في ذلك من الدلالة على ثبوت المثوبة واستقرارها، كما عدل عن النصب إلى الرفع في: سلام عليكم لذلك، انتهى كلامه. ومختاره غير مختار، لأنه لم يعهد في لسان العرب وقوع الجملة الابتدائية جوابا للو، إنما جاء هذا المختلف في تخريجه. ولا تثبت القواعد الكلية بالمحتمل، وليس مثل سلام عليكم، لثبوت رفع سلام." (١)

"نأت: هو جواب الشرط، واسم الشرط هنا جاء بعده الشرط والجزاء مضارعين، وهذا أحسن التراكيب في فعلي الشرط والجزاء، وهو أن يكونا مضارعين. بخير منها:

الظاهر أن خيرا هنا أفعل التفضيل، والخيرية ظاهرة، لأن المأتى به، إن كان أخف من المنسوخ أو المنسوء، فخيريته بالنسبة لسقوط أعباء التكليف، وإن كان أثقل، فخيريته بالنسبة لزيادة الثواب. أو مثلها: أو مساو لها في التكليف والثواب، وذلك كنسخ التوجه إلى بيت المقدس بالتوجه إلى الكعبة. وذهب قوم إلى أن خيرا هنا ليس بأفعل التفضيل، وإنما هو خير من الخيور، كخير في قوله: أن ينزل عليكم من خير من ربكم، فهو عندهم مصدر، ومن لابتداء الغاية. ويصير المعنى: أنه ما ننسخ من آية أو نؤخرها، نأت بخير من الخيور من جهة المنسوخ أو المنسوء، لكن يبعد هذا المعنى قوله: أو مثلها، فإنه لا يصح عطفه على قوله: بخير على هذا المعنى، إلا إن أطلق الخير على عدم التكليف، فيكون المعنى: نأت بخير من الخيور، وهو عدم التكليف، أو نأت بمثل المنسوخ أو المنسوء، فكأنه يقول: ما ننسخ من آية أو نؤخرها، فإلى غير بدل، أو إلى بدل مماثل، والذي إلى غيره بدل، هو خير أتاكم من جهة الآية المنسوخة أو المنسوءة، إذ هو راحتكم من التكاليف. وأما عطف مثلها على الضمير المجرور في منها فيضعف لعدم إعادة الجار.

ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير؟ قال ابن عطية: ظاهره الاستفهام المحض، فالمعادل هنا على قول جماعة: أم تريدون. وقال قوم: أم هنا منقطعة، فالمعادل على قولهم **محذوف تقديره**: أم علمتم، وهذا كله على أن القصد بمخاطبة النبي صلى

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١/٥٣٦

الله عليه وسلم مخاطبة أمته، وأما إن كان هو المخاطب وحده، فالمعادل محذوف لا غير، وكلا القولين مروي.

انتهى كلامه ونقله. وما قالوه ليس بجيد، بل هذا استفهام معناه التقرير، فلا يحتاج إلى معادل ألبتة، والأولى أن يكون المخاطب السامع، والاستفهام بمعنى التقرير كثير في كلامهم جدا، خصوصا إذا دخل على النفي: أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين «١» ؟ أليس الله بأحكم الحاكمين «٢» ؟ ألم نربك فينا وليدا «٣» ؟ ألم يجدك يتيما فآوى «٤» ؟ ألم نشرح لك صدرك «٥» ؟ فهذا كله استفهام لا يحتاج فيه إلى

---

(١) سورة العنكبوت: ٢٩/ ١٠.

(٢) سورة التين: ٩٥/ ٨.

(٣) سورة الشعراء: ٢٦/ ١٨.

(٤) سورة الضحى: ٩٣/ ٦.

(٥) سورة الشرح: ٩٤/ ١.." (١)

"مثل ذلك الذي سمعت على ذلك المنهاج. قال: الجهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب، كعبدة الأصنام، والمعطلة ونحوهم قالوا: لكل أهل دين ليسوا على شيء، وهو توبيخ عظيم لهم، حيث نظموا أنفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم. والظاهر أن الكاف من كذلك في محل نصب، إما على أنها نعت لمصدر **محذوف تقديره**: قولا مثل ذلك القول، قال الذين لا يعلمون، أو على أنه منصوب على الحال من المصدر المعرفة المضمر الدال عليه قال، التقدير: مثل ذلك القول قاله، أي قال القول الذين لا يعلمون، وهذا على رأي سيبويه. وعلى الوجهين تنتصب الكاف بقال، وانتصب على هذين التقديرين مثل قولهم على البدل من موضع الكاف. وقيل: ينتصب مثل قولهم على أنه مفعول بيعلمون، أي الذين لا يعلمون مثل مقالة اليهود والنصارى، قالوا: مثل مقالتهم، أي توافق الذين لا يعلمون مقالات النصارى، واليهود مع اليهود والنصارى في ذلك، أن من جهل قول اليهود والنصارى وافقهم في مثل ذلك القول. وجوزوا أن تكون الكاف في موضع رفع بالابتداء، والجملة بعده خبر، والعائد **محذوف تقديره**: مثل ذلك قاله الذين. ولا يجوز لقال أن ينصب مثل قولهم نصب المفعول، لأن قال قد أخذ مفعوله، وهو الضمير المحذوف العائد على المبتدأ، فينتصب إذ ذاك مثل قولهم على أنه صفة لمصدر محذوف، أو على أنه مفعول ليعلمون، أي مثل قولهم يعني اليهود والنصارى. قال الذين لا يعلمون اعتقاد اليهود والنصارى. انتهى ما قالوه في هذا الوجه، وهو ضعيف لاستعمال الكاف اسما، وذلك عندنا لا يجوز إلا في ضرورة الشعر، مع أنه قد تؤول ما ورد من ذلك وأجاز ذلك، أعني أن تكون اسما في الكلام، ويحذف الضمير العائد على المبتدأ المنصوب بالفعل، الذي لو قدر خلوه من ذلك الضمير لتسلط على الظاهر قبله فنصبه، وذلك نحو: زيد ضربته. نص أصحابنا على أن هذا الضمير لا يجوز حذفه إلا في الشعر، وأنشدوا:

وخالد يحمد ساداتنا ... بالحق لا يحمد بالباطل

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٥٢/١

أي: يحمده ساداتنا. وعن بعض الكوفيين في جواز حذف نحو: هذا الضمير تفصيل مذكور في النحو.

فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون: أي يفصل، والفصل:

الحكم، أو يريهم من يدخل الجنة عيانا، ومن يدخل النار عيانا، قاله الزجاج، أو يكذبهم جميعا ويدخلهم النار، أو يثيب من كان على حق، ويعذب من كان على باطل. وكلها أقوال متقاربة. والظرفان والجار الأول معمولان ليحكم، وفيه متعلق بيختلفون.

وقد تضمنت هذه الآيات الشريفة أشياء منها: افتتاحها بحسن النداء، وإثبات وصف." (١)

"ذكر رحبا على مراعاة المكان، وأنث فسيحة على اللفظ. وقرأ الأعمش وطلحة: مثابات على الجمع، وقال ورقة بن نوفل:

مثابا لا فناء القبائل كلها ... تخب إليها اليعملات الطلائح

ويروى: الذوابل. ووجه قراءة الجميع أنه مثابة لكل من الناس، لا يختص به واحد منهم، سواء العاكف فيه والباد. ومثابة، قال مجاهد وابن جبير معناه: يثوبون إليه من كل جانب، أي يحجونه في كل عام، فهم يتفرقون، ثم يثوبون إليه أعيانهم أو أمثالهم، ولا يقضي أحد منهم وطرا، وقال الشاعر:

جعل البيت مثابا لهم ... ليس منه الدهر يقضون الوطر

وقال ابن عباس: معاذا وملجأ. وقال قتادة والخليل: مجمعا. وقال بعض أهل اللغة، فيما حكاه الماوردي: أي مكان. إثابة: واحدة من الثواب، وأورد هذا القول ابن عطية احتمالا منه. والألف واللام في قوله للناس: إما لاستغراق الجنس على مذهب من يرى أن الناس كلهم مخاطبون بفروع الإيمان، وإما للجنس الخاص على مذهب من لا يرى ذلك. وجعلنا هنا بمعنى صيرنا، فمثابة مفعول ثان. وقيل: جعل هنا بمعنى:

خلق، أو وضع، ويتعلق للناس **بمحذوف تقديره**: مثابة كائنة، إذ هو في موضع الصفة.

وقيل: يتعلق بلفظ جعلنا، أي لأجل الناس. والأمن: مصدر جعل البيت إياه على سبيل المبالغة لكثرة ما يقع به من الأمن، أو على حذف مضاف، أي ذا أمن، أو على أنه أطلق على اسم الفاعل مجازا، أي آمنا، كما قال تعالى: اجعل هذا البلد آمنا «١» ، وجعله آمنا، اختلفوا، هل ذلك في الدنيا أو في الآخرة؟ فمن قال: إنه في الدنيا، فقيل معناه: أن الناس كانوا يقتتلون، ويغير بعضهم على بعض حول مكة، وهي آمنة من ذلك، ويلقى الرجل قاتل أبيه فلا يهيجه، لأنه تعالى جعل لها في النفوس حرمة، وجعلها أمنا للناس والطير والوحش، إلا الخمس الفواسق، فخصصت من ذلك على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأما من أحدث حدثا خارج الحرم، ثم أتى الحرم، ففي أمنه من أن يهاج فيه خلاف مذكور في الفقه. وقيل معناه: إنه آمن لأهله، يسافر أحدهم الأماكن البعيدة، فلا يروعه أحد.

وقيل: معناه: إنه يؤمن من أن يحول الجبابرة بينه وبين من قصده. ومن قال هذا الأمن في الآخرة، قيل: من المكر عند

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٦٦/١

الموت. وقيل: من عذاب النار. وقيل: من بخس ثواب من

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ١٢٦.." [١]

"كانت موصولة، لأن الخبر مضارع قد دخلته الفاء تشبيها، للموصول باسم الشرط. فكما لا يفسر الجزاء، كذلك لا يفسر الخبر المشبه بالجزاء. وأما إذا كان أمرا، أعني الخبر نحو:

زيدا فاضربه، فيجوز أن يفسر، ولا يجوز أن تقول: زيدا فتضربه على الاشتغال، والجواز:

زيدا فاضربه على الأمر، علة مذكورة في كتب النحو. قال أبو البقاء: لا يجوز أن تكون من مبتدأ، وفأمتعه الخبر، لأن الذي لا يدخل الفاء في خبرها، إلا إذا كان الخبر مستحقا لصلتها، كقولك: الذي يأتيني فله درهم. والكفر لا يستحق به التمتع. فإن جعلت الفاء زائدة على قول الأخفش جاز، أو الخبر محذوفا، وفأمتعه دليل عليه جاز، تقديره: ومن كفر أرزقه فأمتعه. ويجوز أن تكون من شرطية والفاء جوابها. وقيل: الجواب **محذوف تقديره:**

ومن يكفر أرزق. ومن على هذا رفع بالابتداء، ولا يجوز أن تكون منصوبة، لأن أداة الشرط لا يعمل فيها جوابها، بل الشرط. انتهى كلامه. وقوله أولا لا يجوز كذا وتعليله ليس بصحيح، لأن الخبر مستحق بالصلة، لأن التمتع القليل والصيرورة إلى النار مستحقان بالكفر. ثم إنه قد ناقض أبو البقاء في تجويزه أن تكون من شرطية والفاء جوابها. وهل الجزاء إلا مستحق بالشرط ومترتب عليه؟ فكذلك الخبر المشبه به أيضا. فلو كان التمتع قليلا ليس مستحقا بالصلة، وقد عطف عليه ما يستحق بالصلة، ناسب أن يقع خبرا من حيث وقع جزاء، وقد جوز هو ذلك. وأما تقدير زيادة الفاء، وإضمار الخبر، وإضمار جواب الشرط، إذا جعلنا من شرطية، فلا حاجة إلى ذلك، لأن الكلام منتظم في غاية الفصاحة دون هذا الإضمار. وإنما جرى أبو البقاء في إعرابه في القرآن على حد ما يجري في شعر الشنفري والشماخ، من تجويز الأشياء البعيدة والتقادير المستغنى عنها، ونحن ننزه القرآن عن ذلك.

وقال الزمخشري: ومن كفر: عطف على من آمن، كما عطف ومن ذريتي على الكاف في جاعلك. انتهى كلامه. وتقدم لنا الرد عليه في زعمه أن ومن ذريتي عطف على الكاف في جاعلك. وأما عطف من كفر على من آمن فلا يصح، لأنه يتنافى في تركيب الكلام، لأنه يصير المعنى: قال إبراهيم: وارزق من كفر، لأنه لا يكون معطوفا عليه حتى يشركه في العامل، ومن آمن العامل فيه فعل الأمر، وهو العامل في ومن كفر. وإذا قدرته أمرا، تنافى مع قوله: فأمتعه، لأن ظاهر هذا إخبار من الله بنسبه التمتع وإلجائهم إليه تعالى، وأن كلا من الفعلين يضمن ضمير الله تعالى، وذلك لا يجوز إلا على بعد، بأن يكون بعد الفاء قول محذوف فيه ضمير لله تعالى، أي قال إبراهيم: وارزق من كفر، فقال الله: أمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار. ثم ناقض الزمخشري قوله هذا، أنه عطف على من، كما عطف." [٢]

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦٠٨/١

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦١٥/١

"الحجر الأسود، وطولوا في ذلك بأشياء لم يتضمنها القرآن ولا الحديث الصحيح. وبعضها يناقض بعضا، وذلك على جري عاداتهم في نقل ما دب وما درج. ولا ينبغي أن يعتمد إلا على ما صح في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال ابن عطية: والذي يصح من هذا كله إن الله أمر إبراهيم برفع القواعد من البيت ونشاحه في قوله: أمر، إذ لم يأت النص بأن الله أمر بذلك. القواعد: تقدم تفسيرها في الكلام على المفردات، وهل هي الأساس أو الجدر؟ فإن كانت الأساس، فرفعها بأن يبني عليها، فتنتقل من هيئة الانخفاض إلى هيئة الارتفاع، وتتطاول بعد التقاصر. قال الزمخشري: ويجوز أن يكون المراد بها ساقات البناء، ويجوز أن يكون المعنى ما قعد من البيت، أي استوطىء، يعني جعل هيئة القاعدة المستوطأة مرتفعة عالية بالبناء.

من البيت: يحتمل أن يكون متعلقا بيرفع، ويحتمل أن يكون في موضع الحال من القواعد، فيتعلق **بمحذوف تقديره**: كائنة من البيت. ولم تضف القواعد إلى البيت، فكان يكون الكلام قواعد البيت، لما في عدم الإضافة من الإيضاح بعد الإبهام وتفخيم شأن المبين. وإسماعيل: معطوف على إبراهيم، فهما مشتركان في الرفع. قيل: كان إبراهيم يبني وإسماعيل يناوله الحجارة. وقال عبيد بن عمير: رفع إبراهيم وإسماعيل معا، وهذا ظاهر القرآن. وروي عن ابن عباس أن إسماعيل طفل صغير إذ ذاك، كان يناوله الحجارة.

وروي عن علي: أن إسماعيل كان إذ ذاك طفلا صغيرا

، ولا يصح ذلك عن علي. ومن جعل الواو في وإسماعيل واو الحال، أعرب إسماعيل مبتدأ وأضمر الخبر، التقدير: وإسماعيل يقول: ربنا تقبل منا، فيكون إبراهيم مختصا بالبناء، وإسماعيل مختصا بالدعاء. ومن ذهب إلى العطف، جعل ربنا تقبل منا معمولا لقول محذوف عائد على إبراهيم وإسماعيل معا، في موضع نصب على الحال تقديره: وإذ يرفعان القواعد قائلين ربنا تقبل منا. ويؤيد هذا التأويل أن العطف في وإسماعيل أظهر من أن تكون الواو واو الحال. وقراءة أبي وعبد الله يقولان بإظهار هذه الجملة، ويجوز أن يكون القول المحذوف هو العامل في إذ، فلا يكون في موضع الحال، والمعنى: أنهما دعوا بذلك الدعاء وقت أن شرعا في رفع القواعد، وفي ندائهما بلفظ ربنا تلطف واستعطاف بذكر هذه الصفة الدالة على التربية والإصلاح بحال الداعي.

ربنا تقبل منا: أي أعمالنا التي قصدنا بها طاعتك، وتقبل بمعنى: اقبل، فتفعل هنا بمعنى المجرد كقولهم: تعدى الشيء وعداه، وهو أحد المعاني التي جاء لها تفعل.." (١)

"الكتاب أحكام الشرائع، والحكمة وجوه المصالح والمنافع فيها، وقيل: كلها صفات للقرآن، هو آيات، وهو كتاب وهو حكمة. انتهى ما لخص من المنتخب.

ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه:

روي أن عبد الله بن سلام دعا ابني أخيه سلمة ومهاجرا إلى الإسلام فقال لهما: قد علمتما أن الله قال في التوراة: [إني باعث من ولد إسماعيل نبيا اسمه أحمد، من آمن به فقد اهتدى ورشد، ومن لم يؤمن به فهو ملعون] ، فأسلم سلمة وأبى

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦١٩/١

مهاجر، فأنزل الله هذه الآية.

ومن: اسم استفهام في موضع رفع على الابتداء، وهو استفهام معناه: الإنكار، ولذلك دخلت إلا بعده. والمعنى: لا أحد يرغب، فمعناه النفي العام. ومن سفه: في موضع رفع بدل من الضمير المستكن في يرغب، ويجوز أن يكون في موضع نصب على الاستثناء، والرفع أجود على البدل، لأنه استثناء من غير موجب، ومن في من سفه موصولة، وقيل: نكرة موصوفة، وانتصاب نفسه على أنه تمييز، على قول بعض الكوفيين، وهو الفراء، أو مشبه بالمفعول على قول بعضهم، أو مفعول به، إما لكون سفه يتعدى بنفسه كسفه المضعف، وإما لكونه ضمن معنى ما يتعدى، أي جهل، وهو قول الزجاج وابن جني، أو أهلك، وهو قول أبي عبيدة، أو على إسقاط حرف الجر، وهو قول بعض البصريين، أو توكيد لمؤكد **محذوف تقديره** سفه قوله نفسه، حكاه مكي. أما التمييز فلا يجيزه البصريون، لأنه معرفة، وشرط التمييز عندهم أن يكون نكرة، وأما كونه مشبها بالمفعول، فذلك عند الجمهور مخصوص بالصفة، ولا يجوز في الفعل، تقول: زيد حسن الوجه، ولا يجوز حسن الوجه، ولا يحسن الوجه. وأما إسقاط حرف الجر، وأصله من سفه في نفسه، فلا ينقاس، وأما كونه توكيدا وحذف مؤكدة ففيه خلاف. وقد صحح بعضهم أن ذلك لا يجوز أعني: أن يحذف المؤكد ويبقى التوكيد، وأما التضمين فلا ينقاس، وأما نصبه على أن يكون مفعولا به، ويكون الفعل يتعدى بنفسه، فهو الذي نختاره، لأن ثعلبا والمبرد حكيا أن سفه بكسر الفاء يتعدى، كسفه بفتح الفاء وشدها. وحكي عن أبي الخطاب أنها لغة. قال الزمخشري: سفه نفسه: امتهنها واستخف بها، وأصل السفه، الخفة، ومنه زمام سفيه. وقيل: انتصاب النفس على التمييز نحو: غبن رأيه، وألم رأسه، ويجوز أن يكون في شذوذ تعريف التمييز، نحو قوله:

ولا بفزارة الشعر الرقابا ... أجب الظهر ليس له سنام." (١)

"لا يعدل عن ملته. وهاتان الجملتان مؤكدتان، أما الأولى فباللام، وأما الثانية فبإن وباللام.

ولما كان إخبارا عن حالة مغيبة في الآخرة، احتاجت إلى مزيد تأكيد، بخلاف حال الدنيا، فإن أرباب المآل قد علموا اصطفاء الله له في الدنيا بما شاهدوه منه ونقلوه جيلا بعد جيل.

وأما كونه في الآخرة من الصالحين، فأمر مغيب عنهم يحتاج فيه إلى إخبار من الله تعالى، فأخبر الله به مبالغا في التوكيد، وفي الآخرة متعلق بمحذوف يدل عليه ما بعده، أي وإنه لصالح في الآخرة. وقال بعضهم: هو على إضمار، أعني: فهو للتبيين، كلك بعد سقيا، وإنما لم يتعلق بالصالحين، لأن اسم الفاعل في صلة الألف واللام، ولا يتقدم معمول الوصف إذ ذاك. وكان بعض شيوخنا يجوز ذلك، إذا كان المعمول ظرفا أو جارا ومجرورا، قال: لأنهما يتسع فيهما ما لا يتسع في غيرهما. وجوزوا أن تكون الألف واللام غير موصولة، بل معرفة، كهي في الرجل، وأن يتعلق المجرور باسم الفاعل إذ ذاك. وقيل: في الآخرة، أي في عمل الآخرة، فيكون على حذف مضاف، وقيل: الآخرة هنا البرزخ، والصلاح ما يتبعه من الثناء الحسن في الدنيا. وقيل: الآخرة يوم القيامة، وهو الأظهر. قال ابن عباس: لمن الصالحين، أي الأنبياء. وقيل: من الذين يستوجبون صالح الجزاء، قال معناه الحسن. وقيل: الواردين موارد قدسه، والحالين مواطن أنسه. وقال الحسن بن الفضل: في الكلام

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦٢٨/١

تقديم وتأخير، التقدير، ولقد اصطفيناه في الدنيا، وفي الآخرة، وإنه لمن الصالحين. وهذا الذي ذهب إليه خطأ ينزه كتاب الله عنه.

إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين: هذا من الالتفات، إذ لو جرى على الكلام السابق، لكان: إذ قلنا له أسلم، وعكسه في الخروج من الغائب إلى الخطاب قوله:

باتت تشكى إلي النفس مجهشة ... وقد حملتك سبعا بعد سبعينا

والعامل في إذ: قال أسلمت. وقيل: ولقد اصطفيناه، أي اخترناه في ذلك الوقت، وجوز بعضهم أن يكون بدلا من قوله: في الدنيا، وأبعد من جعل إذ قال في موضع الحال من قوله: ولقد اصطفيناه، وجعل العامل في الحال اصطفيناه، وقيل: **محذوف تقديره** اذكر.

وعلى تقدير أن العامل اصطفيناه أو اذكر المقدرة، يبقى قوله: قال أسلمت، لا ينتظم مع ما قبله، إلا إن قدر، يقال: فحذف حرف العطف، أو جعل جوابا لكلام مقدر، أي ما كان جوابه؟ قال: أسلمت. وهل القول هنا على بابه، فيكون ذلك بوحي من الله وطلب؟ أم هذا." (١)

"فتوكل، وأن يظهر، بما كسبت أيديكم، ما تشتهيه الأنفس، فإن الله الغني، ولا يخاف عقباها. وكتب أهل العراق: ووصى، سارعوا، ويقول، من يرتد، والذين اتخذوا، خيرا منها، وتوكل، أن يظهر، فيما كسبت أيديكم، ما تشتهي، فإن الله هو، فلا يخاف. وبها متعلق بأوصى، والضمير عائد على الملة في قوله: ومن يرغب عن ملة إبراهيم «١» ، وبه ابتدأ الزمخشري، ولم يذكر المهدوي غيره، أو على الكلمة التي هي قوله: أسلمت لرب العالمين «٢» ، ونظيره، وجعلها كلمة باقية في عقبه، حيث تقدم إنني براء مما تعبدون. وبهذا القول ابتدأ ابن عطية وقال: هو أصوب، لأنه أقرب مذكور، ورجح العود على الملة بأنه يكون المفسر مصرحا به، وإذا عاد على الكلمة كان غير مصرح به، وعوده على المصرح أولى من عوده على المفهوم. وبأن عوده على الملة أجمع من عوده على الكلمة، إذ الكلمة بعض الملة. ومعلوم أنه لا يوصي إلا بما كان أجمع للفلاح والفوز في الآخرة. وقيل: يعود على الكلمة المتأخرة، وهو قوله: فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون. وقيل: على كلمة الإخلاص وهي: لا إله إلا الله، وإن لم يجر لها ذكر، فهي مشار إليها من حيث المعنى، إذ هي أعظم عمد الإسلام. وقيل: يعود على الوصية الدال عليها ووصى. وقيل: يعود على الطاعة.

بنيه: بنو إبراهيم، إسماعيل وأمه هاجر القبطية، وإسحاق وأمه سارة، ومدين:

ومديان، ونقشان، وزمزان، ونشق، ونقش سورج، ذكرهم الشريف النسابة أبو البركات محمد بن علي بن معمر الحسيني الجواني وغيره، وأم هؤلاء الستة قطورا بنت يقطن الكنعانية. هؤلاء الثمانية ولده لصلبه، والعقب الباقي فيهم اثنان إسماعيل وإسحاق لا غير.

قرأ الجمهور: ويعقوب بالرفع، وقرأ إسماعيل بن عبد الله المكي، والضرير، وعمرو بن فائد الأسواري: بالنصب. فأما قراءة الرفع فتحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون معطوفا على إبراهيم، ويكون داخلا في حكم توصية بنيه، أي ووصى يعقوب

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦٣٠/١

بنيه. ويحتمل أن يكون مرفوعا على الابتداء، وخبره **محذوف تقديره**: قال يا بني إن الله اصطفى، والأول أظهر. وأما قراءة النصب فيكون معطوفا على بنيه، أي ووصى بها نافلته يعقوب، وهو ابن ابنه إسحاق. وبنو يعقوب يأتي ذكر أسمائهم عند الكلام على الأسباط. يا بني: من قرأ ويعقوب بالنصب، كان يا بني من مقولات إبراهيم، ومن رفع على العطف فكذلك، أو

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ١٣٠.

(٢) سورة البقرة: ٢/ ١٣١.." (١)

"الضمير في تلقون: أي توادونهم، وهذه حالهم، وهي الكفر بالله، ولا يناسب الكافر بالله أن يود. وأجاز الزمخشري أن يكون حالا من فاعل لا تتخذوا.

وقرأ الجمهور: بما جاءكم، والجحدري والمعلى عن عاصم: لما باللام مكان الباء، أي لأجل ما جاءكم. يخرجون الرسول: استئناف، كالتفسير لكفرهم، أو حال من ضمير كفروا، وإياكم: معطوف على الرسول. وقدم على إياكم الرسول لشرفه، ولأنه الأصل للمؤمنين به. ولو تقدم الضمير لكان جائزا في العربية، خلافا لمن خص ذلك بالضرورة، قال: لأنك قادر على أن تأتي به متصلا، فلا تفصل إلا في الضرورة، وهو محجوج بهذه الآية وبقوله تعالى: ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم «١» وإياكم أن اتقوا الله، وقدم الموصول هنا على المخاطبين للسبق في الزمان وبغير ذلك من كلام العرب. وأن تؤمنوا مفعول من أجله، أي يخرجون لإيمانكم أو كراهة إيمانكم، إن كنتم خرجتم: شرط جوابه محذوف لدلالة ما تقدم عليه، وهو قوله: لا تتخذوا عدوي، ونصب جهادا وابتغاء على المصدر في موضع الحال، أي مجاهدين ومبتغين، أو على أنه مفعول من أجله. تسرون: استئناف، أي تسرون وقد علمتم أني أعلم الإخفاء والإعلان، وأطلع الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك، فلا طائل في فعلكم هذا. وقال ابن عطية: تسرون بدل من تلقون. انتهى، وهو شبيه ببدل الاشتمال، لأن الإلقاء يكون سرا وجهرا، فهو ينقسم إلى هذين النوعين. وأجاز أيضا أن يكون خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: أنتم تسرون. والظاهر أن أعلم أفعل تفضيل، ولذلك عداه بالباء. وأجاز ابن عطية أن يكون مضارعا عدي بالباء قال: لأنك تقول علمت بكذا. وأنا أعلم: جملة حالية، والضمير في ومن يفعله منكم، الظاهر أنه إلى أقرب مذكور، أي ومن يفعل الإسرار. وقال ابن عطية: يعود على الاتخاذ، وانتصب سواء على المفعول به على تقدير تعدي ضل، أو على الظرف على تقدير اللزوم، والسواء: الوسط.

ولما نهى المؤمنين عن اتخاذ الكفار أولياء، وشرح ما به الولاية من الإلقاء بالمودة بينهم، وذكر ما صنع الكفار بهم أولا من إخراج الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، ذكر صنيعهم آخرا لو قدروا عليه من أنه إن تمكنوا منكم تظهر عداوتهم لكم، ويبسطوا أيديهم بالقتل والتعذيب، وألسنتهم بالسب وودوا لو ارتددتم عن دينكم الذي هو أحب الأشياء إليكم، وهو سبب إخراجهم إياكم. قال الزمخشري: فإن قلت: كيف أورد جواب الشرط مضارعا

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦٣٦/١

(١) سورة النساء: ٤/ ١٣١.." (١)

"فنزلت. وقيل: قالوا لهم: أين تذهبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم وأموالكم؟ فغضبوا عليهم وقالوا: لئن جمعنا الله في دار الهجرة لم نصبكم بخير. فلما هاجروا، منعوهم الخير، فحبوا أن يعفوا عنهم ويردوا إليهم البر والصلة. ومن في من أزواجكم وأولادكم للتبعيض، وقد توجد زوجة تسر زوجها وتعينه على مقاصده في دينه ودنياه، وكذلك الولد.

وقال الشعب العبسي يمدح ولده رباطا:

إذا كان أولاد الرجال حزازة ... فأنت الحلال الحلو والبارد العذب

لنا جانب منه دميث وجانب ... إذا رامه الأعداء مركبه صعب

وتأخذه عند المكارم هزة ... كما اهتز تحت البارح الغصن الرطب

وقال قرمان بن الأعرف في ابنه منازل، وكان عاقا له، قصيدة فيها بعض طول منها:

وربيته حتى إذا ما تركته ... أخا القوم واستغنى عن المسح شاربه

فلما رآني أحسب الشخص أشخصا ... بعيدا وذا الشخص البعيد أقاربه

تعمد حقي ظالما ولوى يدي ... لوى يده الله الذي هو غالبه

نما أموالكم وأولادكم فتنة

: أي بلاء ومحنة، لأنهم يوقعون في الإثم والعقوبة، ولا بلاء أعظم منهما. وفي باب العداوة جاء بمن التي تقتضي التبعيض، وفي الفتنة حكم بها على الأموال والأولاد على بعضها، وذلك لغلبة الفتنة بهما، وكفى بالمال فتنة قصة ثعلبة بن حاطب، أحد من نزل فيه، ومنهم من عاهد الله: لئن آتانا من فضله «١» الآيات. وقد شاهدنا من ذكر أنه يشغله الكسب والتجارة في أمواله حتى يصلي كثيرا من الصلوات الخمس فائتة. وقد شاهدنا من كان موصوفا عند الناس بالديانة والورع، فحين لاح له منصب وتولاه، استناب من يلوذ به من أولاده وأقاربه، وإن كان بعض من استنابه صغير السن قليل العلم سيء الطريقة، ونعوذ بالله من الفتن. وقدمت الأموال على الأولاد لأنها أعظم فتنة، كلا إن الإنسان ليطغى، أن رآه استغنى «٢» ، شغلتنا أموالنا وأهلونا.

الله عنده أجر عظيم

: تزهيد في الدنيا وترغيب في الآخرة. والأجر العظيم: الجنة.

فاتقوا الله ما استطعتم، قال أبو العالية: جهدكم. وقال مجاهد: هو أن يطاع فلا يعصى، واسمعوا ما توعظون به، وأطيعوا فيما أمرتم به ونهيتم عنه، وأنفقوا فيما وجب عليكم. وخيرا منصوب بفعل **محذوف تقديره**: وأتوا خيرا، أو على إضمار

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٠/١٥٣

(١) سورة التوبة: ٩/ ٧٥.

(٢) سورة العلق: ٩٦/ ٦- ٧. [.....]."[1]

"يا أيها النبي: نداء للنبي صلى الله عليه وسلم، وخطاب على سبيل التكريم والتنبيه، إذا طلقتم: خطاب له عليه الصلاة والسلام مخاطبة الجمع على سبيل التعظيم، أو لأمته على سبيل تلوين الخطاب، أقبل عليه السلام أولا، ثم رجع إليهم بالخطاب، أو على إضمار القول، أي قل لأمتك إذا طلقتم، أو له ولأمته، وكأنه ثم **محذوف تقديره**: يا أيها النبي وأمة النبي إذا طلقتم، فالخطاب له ولهم، أي أنت وأمتك، أقوال. وقال الزمخشري: خص النبي صلى الله عليه وسلم، وعم بالخطاب، لأن النبي إمام أمته وقدوتهم. كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم:

يا فلان افعلوا كيت وكيت، إظهارا لتقدمه واعتبارا لترؤسه، وأنه مدرة قومه ولسانهم، والذي يصدرون عن رأيه ولا يستبدون بأمر دونه، فكان هو وحده في حكم كلهم، وسادا مسد جميعهم. انتهى، وهو كلام حسن.

ومعنى إذا طلقتم: أي إذا أردتم تطليقهن، والنساء يعني: المدخول بهن، وطلقوهن: أي أوقعوا الطلاق، لعدتهن: هو على حذف مضاف، أي لاستقبال عدتهن، واللام للتوقيت، نحو: كتبته لليلة بقيت من شهر كذا، وتقدير الزمخشري هنا حالا محذوفة يدل عليها المعنى يتعلق بها المجرور، أي مستقبلات لعدتهن، ليس بجيد، لأنه قدر عاملا خاصا، ولا يحذف العامل في الظرف والجار والمجرور إذا كان خاصا، بل إذا كان كونا مطلقا. لو قلت: زيد عندك أو في الدار، تريد: ضاحكا عندك أو ضاحكا في الدار، لم يجز. فتعليق اللام بقوله: فطلقوهن، ويجعل على حذف مضاف هو الصحيح.

وما روي عن جماعة من الصحابة والتابعين، رضي الله تعالى عنهم، من أنهم قرأوا:

فطلقوهن في قبل عدتهن وعن بعضهم: في قبل عدتهن وعن عبد الله: لقبل طهرهن، هو على سبيل التفسير، لا على أنه قرآن، لخلافه سواد المصحف الذي أجمع عليه المسلمون شرقا وغربا، وهل تعتبر العدة بالنسبة إلى الأطهار أو الحيض؟ تقدم ذلك في البقرة في قوله: ثلاثة قروء «١» . والمراد: أن يطلقهن في طهر لم يجامعهن فيه، ثم يخلين حتى تنقضي عدتهن، فإن شاء ردها، وإن شاء أعرض عنها لتكون مهيأة للزوج وهذا الطلاق أدخل في السنة. وقال مالك: لا أعرف طلاق السنة إلا واحدة، وكره الثلاث مجموعة أو مفرقة. وأبو حنيفة كره ما زاد على الواحدة في طهر واحد، فأما مفرقا في

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ٢٢٨.." [2]

"الضحاك: من حيث لا يحتسب امرأة أخرى. وقيل: ومن يتق الحرام يجعل له مخرجا إلى الحلال. وقيل: مخرجا من الشدة إلى الرخاء. وقيل: من النار إلى الجنة. وقيل: من العقوبة، ويرزقه من حيث لا يحتسب من الثواب. وقال الكلبي: ومن يتق الله عند المصيبة يجعل له مخرجا إلى الجنة.

ومن يتوكل على الله: أي يفوض أمره إليه، فهو حسبه: أي كافيه. إن الله بالغ أمره، قال مسروق: أي لا بد من نفوذ أمر

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٩٢/١٠

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٩٦/١٠

الله، توكلت أم لم تتوكل. وقرأ الجمهور:

بالغ بالتنوين، أمره بالنصب وحفص والمفضل وأبان وجبلة وابن أبي عبلة وجماعة عن أبي عمرو ويعقوب وابن مصرف وزيد بن علي: بالإضافة وابن أبي عبلة أيضا وداود بن أبي هند وعصمة عن أبي عمرو: بالغ أمره، رفع: أي نافذ أمره. والمفضل أيضا: بالغا بالنصب، أمره بالرفع، فخرجه الزمخشري على أن بالغا حال، وخبر إن هو قوله تعالى:

قد جعل الله، ويجوز أن تخرج هذه القراءة على قول من ينصب بأن الجزأين، كقوله:

إذا اسود جنح الليل فلتأت ولتكن ... خطاك خفافا أن حراسنا أسدا

ومن رفع أمره، فمفعول بالغ **محذوف تقديره**: بالغ أمره ما شاء. قد جعل الله لكل شيء قدرا: أي تقديرا وميقاتا لا يتعداه، وهذه الجمل تحض على التوكل. وقرأ جناح بن حبيش: قدرا بفتح الدال، والجمهور بإسكانها.

قوله عز وجل: واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا، ذلك أمر الله أنزله إليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا، أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضآروهن لتضيقوا عليهن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى، لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا.

وروي أن قوما، منهم أبي بن كعب وخلاد بن النعمان، لما سمعوا قوله:

والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء «١» ، قالوا: يا رسول الله، فما عدة من لا قرء لها من صغر أو كبر؟ فنزلت هذه الآية، فقال قائل: فما عدة الحامل؟ فنزلت

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ٢٢٨.." (١)

"ولا يكلف ما لا يطيقه. والظاهر أن المأمور بالإنفاق الأزواج، وهذا أصل في وجوب نفقة الولد على الوالد دون الأم. وقال محمد بن المواز: إنها على الأبوين على قدر الميراث.

وفي الحديث: «يقول لك ابنك أنفق علي إلى من تكلني» ، ذكره في صحيح البخاري.

وقرأ الجمهور: لينفق بلام الأمر، وحكى أبو معاذ: لينفق بلام كي ونصب القاف، ويتعلق **بمحذوف تقديره**: شرعنا ذلك لينفق. وقرأ الجمهور: قدر مخففا وابن أبي عبلة: مشدد الدال، سيجعل الله وعد لمن قدر عليه رزقه، يفتح له أبواب الرزق. ولا يختص هذا الوعد بفقراء ذلك الوقت، ولا بفقراء الأزواج مطلقا، بل من أنفق ما قدر عليه ولم يقصر، ولو عجز عن نفقة امرأته. فقال أبو هريرة والحسن وابن المسيب ومالك والشافعي وأحمد وإسحاق: يفرق بينهما. وقال عمر بن عبد العزيز وجماعة: لا يفرق بينهما.

قوله عز وجل: وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا، فذاقت وبال أمرها

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٠/١٩٩

وكان عاقبة أمرها خسرا، أعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكرا، رسولا يتلوا عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا، الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما.

تقدم الكلام على كأين في آل عمران، وعلى نكرا في الكهف. عتت:

أعرضت، عن أمر ربها، على سبيل العناد والتكبر. والظاهر في فحاسبناها الجمل الأربعة، أن ذلك في الدنيا لقوله بعدها: أعد الله لهم عذابا شديدا، وظاهره أن المعد عذاب الآخرة، والحساب الشديد هو الاستقصاء والمناقشة، فلم تغتفر لهم زلة، بل أخذوا بالدقائق من الذنوب. وقيل: الجمل الأربعة من الحساب والعذاب والذوق والخسر في الآخرة، وجيء به على لفظ الماضي، كقوله: ونادى أصحاب الجنة «١» ، ويكون قوله:

أعد الله لهم تكريرا للوعيد وبيانا لكونه مترقبا، كأنه قال: أعد الله لهم هذا العذاب.

وقال الكلبي: الحساب في الآخرة، والعذاب النكير في الدنيا بالجوع والقحط والسيف.

---

(١) سورة الأعراف: ٧/ ٤٤.." (١)

"أي ودوا ادهانكم، وحذف لدلالة ما بعده عليه، ولو باقية على بابها من كونها حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره، وجوابها محذوف تقديره لسروا بذلك. وقال ابن عباس والضحاك وعطية والسدي: لو تدهن: لو تكفر، فيتمادون على كفرهم. وعن ابن عباس أيضا: لو ترخص لهم فيرخصون لك. وقال قتادة: لو تذهب عن هذا الأمر فيذهبون معك. وقال الحسن: لو تصانعهم في دينك فيصانعوك في دينهم. وقال زيد بن أسلم: لو تنافق وترائي فينافقونك ويراؤونك. وقال الربيع بن أنس: لو تكذب فيكذبون. وقال أبو جعفر: لو تضعف فيضعفون. وقال الكلبي والفراء: لو تلين فيلينون. وقال أبان بن ثعلب: لو تحابي فيحابون، وقالوا غير هذه الأقوال. وقال الفراء: الدهان: التليين. وقال المفضل: النفاق وترك المناصحة، وهذا نقل أهل اللغة، وما قالوه لا يخرج عن ذلك لأن ما خالف ذلك هو تفسير باللازم، وفيدهنون عطف على تدهن. وقال الزمخشري: عدل به إلى طريق آخر، وهو أن جعل خبر مبتدأ محذوف، أي فهم يدهنون كقوله: فمن يؤمن بربه فلا يخاف «١» ، بمعنى ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ، أو ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون لطمعهم في ادهانك. انتهى. وجمهور المصاحف على إثبات النون. وقال هارون: إنه في بعض المصاحف فيدهنوا، ولنصبه وجهان: أحدهما أنه جواب ودوا لتضمنه معنى ليت والثاني أنه على توهم أنه نطق بأن، أي ودوا أن تدهن فيدهنوا، فيكون عطفا على التوهم، ولا يجيء هذا الوجه إلا على قول من جعل لو مصدرية بمعنى أن.

ولا تطع كل حلاف مهين: تقدم تفسير مهين وما بعده في المفردات، وجاءت هذه الصفات صفات مبالغة، ونوسب فيها فجاء حلاف وبعده مهين، لأن النون فيها مع الميم تواخ. ثم جاء: هماز مشاء بنميم بصفتي المبالغة، ثم جاء: مناع للخير

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٠٣/١٠

معتد أثيم، فمناع وأثيم صفتا مبالغة، والظاهر أن الخير هنا يراد به العموم فيما يطلق عليه خير. وقيل: الخير هنا المال، يريد مناع للمال عبر به عن الشح، معناه: متجاوز الحد في الظلم. وفي حديث شداد بن أوس قلت: يعني لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وما العتل الزنيم؟ قال:

الرحيب الجوف، الوتير الخلق، الأكول الشروب، الغشوم الظلوم. وقرأ الحسن: عتل برفع اللام، والجمهور: بجرها بعد ذلك. وقال الزمخشري: جعل جفاءه ودعوته أشد معايبه، لأنه إذا جفا وغلظ طبعه قسا قلبه واجترأ على كل معصية، ولأن الغالب أن النطفة إذا خبثت خبث الناشئ منها، ومن ثم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا

---

(١) سورة الجن: ٧٢/ ١٣.." (١)

"يجب ما قبله من الذنوب لا ما بعده. وقيل: لابتداء الغاية. وقيل: زائدة، وهو مذهب، قال ابن عطية: كوفي، وأقول: أخفشي لا كوفي، لأنهم يشترطون أن تكون بعد من نكرة، ولا يبالون بما قبلها من واجب أو غيره، والأخفش يجيز مع الواجب وغيره. وقيل: النكرة والمعرفة. وقيل: لبيان الجنس، ورد بأنه ليس قبلها ما تبينه.

قال الزمخشري: فإن قلت: كيف قال: ويؤخركم مع إخباره بامتناع تأخير الأجل؟ وهل هذا إلا تناقض؟ قلت: قضى الله مثلا أن قوم نوح إن آمنوا عمرهم ألف سنة، وإن بقوا على كفرهم أهلكهم على رأس تسعمائة سنة، فقيل لهم: آمنوا يؤخركم إلى أجل مسمى: أي إلى وقت سماه الله تعالى وضربه أمدا تنتهون إليه لا تتجاوزونه، وهو الوقت الأطول تمام الألف. ثم أخبر أنه إذا جاء ذلك الأجل الأمد، لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت، ولم تكن لكم حيلة، فبادروا في أوقات الإمهال والتأخير. انتهى. وقال ابن عطية:

ويؤخركم إلى أجل مسمى مما تعلقت المعتزلة به في قولهم أن للإنسان أجلين، قالوا:

لو كان واحدا محددا لما صح التأخير، إن كان الحد قد بلغ، ولا المعاجلة إن كان لم يبلغ، قال: وليس لهم في الآية تعلق، لأن المعنى: أن نوحا عليه الصلاة والسلام لم يعلم هل هم ممن يؤخر أو ممن يعاجل، ولا قال لهم إنكم تؤخرون عن أجل قد حان لكم، لكن قد سبق في الأزل أنهم، إما ممن قضى له بالإيمان والتأخير، وإما ممن قضى له بالكفر والمعاجلة. ثم تشدد هذا المعنى ولاح بقوله: إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر، وجواب لو **محذوف تقديره**: لو كنتم تعلمون، لبادرتم إلى عبادته وتقواه وطاعتي فيما جئتكم به منه تعالى. ولما لم يجيبوه وآذوه، شكا إلى ربه شكوى من يعلم أن الله تعالى عالم بحاله مع قومه لما أمر بالإنذار فلم يجد فيهم.

قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا: أي جميع الأوقات من غير فتور ولا تعطيل في وقت. ولما ازدادوا إعراضا ونفارا عن الحق، جعل الدعاء هو الذي زادهم، إذ كان سبب الزيادة، ومثله: فزادتهم رجسا إلى رجسهم «١» . وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم: أي ليتوبوا فتغفر لهم، ذكر المسبب الذي هو حظهم خالصا ليكون أقبح في إعراضهم عنه، جعلوا أصابعهم في

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٣٨/١٠

آذانهم

: الظاهر أنه حقيقة، سدوا مسامعهم حتى لا يسمعوا ما دعاهم إليه، وتغطوا بثيابهم حتى لا ينظروا إليه كراهة وبغضا من سماع النصح ورؤية الناصح. ويجوز أن يكون كناية عن المبالغة في إعراضهم عن ما دعاهم إليه، فهم بمنزلة

---

(١) سورة التوبة: ٩/ ١٢٥.." (١)

"تعالى ربنا العظيم. وقرأ عكرمة: جدا ربنا، بفتح الجيم والدال منونا، ورفع ربنا وانتصب جدا على التمييز المنقول من الفاعل، أصله تعالى جد ربنا. وقرأ قتادة وعكرمة أيضا:

جدا بكسر الجيم والتنوين نصبا، ربنا رفع. قال ابن عطية: نصب جدا على الحال، ومعناه: تعالى حقيقة ومتمكنا. وقال غيره: هو صفة لمصدر **محذوف تقديره**: تعاليا جدا، وربنا مرفوع بتعالى. وقرأ ابن السميفع: جدي ربنا، أي جدواه ونفعه. وقرأ الجمهور:

يقول سفيهنا: هو إبليس. وقيل: هو اسم جنس لكل سفيه، وإبليس مقدم السفهاء.

والشطط: التعدي وتجاوز الحد. قال الأعشى:

أينتهون ولن ينهى ذوو شطط ... كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل

ويقال: أشط في السوم إذا أبعد فيه، أي قولا هو في نفسه شطط، وهو نسبة الصاحبة والولد إلى الله تعالى. وأنا ظننا الآية: أي كنا حسنا الظن بالإنس والجن، واعتقدنا أن أحدا لا يجترىء على أن يكذب على الله فينسب إليه الصاحبة والولد، فاعتقدنا صحة ما أغوانا به إبليس ومردته حتى سمعنا القرآن فتبينا كذبهم. وقرأ الجمهور: أن لن تقول مضارع قال والحسن والجحدري وعبد الرحمن بن أبي بكرة ويعقوب وابن مقسم: تقول مضارع تتقول، حذفت إحدى التاءين وانتصب كذبا في قراءة الجمهور بتقول، لأن الكذب نوع من القول، أو على أنه صفة لمصدر محذوف، أي قولا كذبا، أي مكذوبا فيه.

وفي قراءة الشاذ على أنه مصدر لتقول، لأنه هو الكذب، فصار كقعدت جلوسا.

وأنه كان رجال. روى الجمهور أن الرجل كان إذا أراد المبيت أو الحلول في واد نادى بأعلى صوته: يا عزيز هذا الوادي إني أعوذ بك من السفهاء الذين في طاعتك، فيعتقد بذلك أن الجني الذي بالوادي يمنعه ويحميه. فروي أن الجن كانت تقول عند ذلك:

لا نملك لكم ولا لأنفسنا من الله شيئا. قال مقاتل: أول من تعوذ بالجن قوم من اليمن، ثم بنو حنيفة، ثم فشا ذلك في العرب. والظاهر أن الضمير المرفوع في فزادوهم عائد على رجال من الإنس، إذ هم المحدث عنهم، وهو قول مجاهد والنخعي وعبيد بن عمير. فزادوهم أي الإنس، رهقا: أي جراءة وانتخاء وطغيانا وغشيان المحارم وإعجابا بحيث قالوا: سدنا الإنس

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٠/٢٨١

والجن، وفسر قوم الرهق بالإثم. وأنشد الطبري في ذلك بيت الأعشى:

لا شيء ينفعني من دون رؤيتها ... لا يشتفي وامق ما لم يصب رهقا." (١)

"وابن زيد. واحتمل أن يكون القائل الملائكة، أي من يرقى بروحه إلى السماء؟ أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب؟ قاله ابن عباس أيضا وسليمان التيمي. وقيل: إنما يقولون ذلك لكراهتهم الصعود بروح الكافر لخبثها ونتنها، ويدل عليه قوله بعد: فلا صدق ولا صلى الآية. ووقف حفص على من

، وابتدأ راق

، وأدغم الجمهور. قال أبو علي:

لا أدري ما وجه قراءته. وكذلك قرأ: بل ران «١» . انتهى. وكان حفصا قصد أن لا يتوهم أنها كلمة واحدة، فسكت سكتا لطيفا ليشعر أنهما كلمتان. وقال سيبويه: إن النون تدغم في الراء، وذلك نحو من راشد والإدغام بغنة وبغير غنة، ولم يذكر البيان.

ولعل ذلك من نقل غيره من الكوفيين، وعاصم شيخ حفص يذكر أنه كان عالما بالنحو. وأما بل ران فقد ذكر سيبويه أن اللام البيان فيها، والإدغام مع الراء حسنان، فلما أفرط في شأن البيان في بل ران، صار كالوقف القليل. وظن، أي المريض، أنه: أي ما نزل به، الفراق: فراق الدنيا التي هي محبوبته، والظن هنا على بابه. وقيل: فراق الروح الجسد.

والتفت الساق بالساق، قال ابن عباس والربيع بن أنس وإسماعيل بن أبي خالد:

استعارة لشدة كرب الدنيا في آخر يوم منها، وشدة كرب الآخرة في أول يوم منها، لأنه بين الحالين قد اختلطا به، كما يقول: شمرت الحرب عن ساق، استعارة لشدتها. وقال ابن المسيب والحسن: هي حقيقة، والمراد ساقا الميت عند ما لفا في الكفن. وقال الشعبي وقتادة وأبو مالك: التفافهما لشدة المرض، لأنه يقبض ويبسط ويركب هذه على هذه. وقال الضحاك: أسوق حاضريه من الإنس والملائكة هؤلاء يجهزونه إلى القبر، وهؤلاء يجهزون روحه إلى السماء. وقيل: التفافهما: موتهما أولا، إذ هما أول ما تخرج الروح منهما فتبردان قبل سائر الأعضاء. وجواب إذا **محذوف تقديره** وجد ما عمله في الدنيا من خير وشر.

إلى ربك يومئذ المساق: المرجع والمصير، والمساق مفعل من السوق، فهو اسم مصدر، إما إلى جنة، وإما إلى نار. فلا صدق ولا صلى، الجمهور: أنها نزلت في أبي جهل وكادت أن تصرح به في قوله: يتمطى. فإنها كانت مشيته ومشية قومه بني مخزوم، وكان يكثر منها. وتقدم أيضا أنه قيل في قوله: أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه

---

(١) سورة المطففين: ٨٣/ ١٤.." (٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٩٥/١٠

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٥٢/١٠

"الماء وشق الأرض والإنبات، وهذا قول الجمهور. وقال أبي وابن عباس ومجاهد والحسن وغيرهم: إلى طعامه: أي إذا صار رجيعا ليتأمل عاقبة الدنيا على أي شيء يتفانى أهلها. وقرأ الجمهور: إنا بكسر الهمزة والأعرج وابن وثاب والأعمش والكوفيون ورويس: أنا بفتح الهمزة

والحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما: أنى بفتح الهمزة مما لا

فالكسر على الاستئناف في ذكر تعداد الوصول إلى الطعام، والفتح قالوا على البدل، ورده قوم، لأن الثاني ليس الأول. قيل: وليس كما ردوا لأن المعنى: فلينظر الإنسان إلى إنعامنا في طعامه، فترتب البدل وصح. انتهى. كأنهم جعلوه بدل كل من كل، والذي يظهر أنه بدل الاشتمال. وقراءة أبي مما لا على معنى: فلينظر الإنسان كيف صببنا.

وأسند تعالى الصب والشق إلى نفسه إسناد الفعل إلى السبب، وصب الماء هو المطر.

والظاهر أن الشق كناية عن شق الفلاح بما جرت العادة أن يشق به. وقيل: شق الأرض هو بالنبات. حبا: يشمل ما يسمى حبا من حنطة وشعير وذرة وسلت وعدس وغير ذلك.

وقضبا، قال الحسن: العلف، وأهل مكة يسمون القت القضب. وقيل: الفصفصة، وضعف لأنه داخل في الأب. وقيل: ما يقضب ليأكله ابن آدم غضا من النبات، كالبقول والهليون. وقال ابن عباس: هو الرطب، لأنه يقضب من النخل، ولأنه ذكر العنب قبله.

غلبا، قال ابن عباس: غلاظا، وعنه: طوالا وعن قتادة وابن زيد: كراما وفاكهة: ما يأكله الناس من ثمر الشجر، كالخوخ والتين وأبا: ما تأكله البهائم من العشب. وقال الضحاك: التبن خاصة. وقال الكلبي: كل نبات سوى الفاكهة رطبها، والأب: يابسها. الصاخة: اسم من أسماء القيامة يصم نبأها الآذان، تقول العرب:

صختهم الصاخة ونابتهم النائبة، أي الداهية. وقال أبو بكر بن العربي: الصاخة هي التي تورث الصمم، وإنها لمسمعة، وهذا من بديع الفصاحة، كقوله:

أصمهم سرهم أيام فرقتهم ... فهل سمعتم بسر يورث الصمما

وقول الآخر:

أصم بك الناعي وإن كان أسمعا ولعمر الله إن صيحة القيامة مسمعة تصم عن الدنيا وتسمع أمور الآخرة. انتهى.

يوم يفر: بدل من إذا، وجواب إذا **محذوف تقديره**: اشتغل كل إنسان بنفسه، يدل عليه: لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه، وفراره من شدة الهول يوم القيامة، كما جاء." (١)

"لا يمكنهم الغيبة، كقوله: وما هم بخارجين من النار «١» . وقيل: إنهم مشاهدوها في البرزخ. لما أخبر عن صليهم يوم القيامة، أخبر بانتفاء غيبتهم عنها قبل الصلي، أي يرون مقاعدهم من النار.

وما أدراك: تعظيم لهول ذلك اليوم. وقرأ ابن أبي إسحاق وعيسى وابن جندب وابن كثير وأبو عمرو: يوم لا تملك برفع الميم، أي هو يوم، وأجاز الزمخشري فيه أن يكون بدلا مما قبله. وقرأ محبوب عن أبي عمرو: يوم لا تملك على التنكير منونا مرفوعا

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤١٠/١٠

فكه عن الإضافة وارتفاعه على هو يوم، ولا تملك جملة في موضع الصفة، والعائد محذوف، أي لا تملك فيه. وقرأ زيد بن علي والحسن وأبو جعفر وشيبة والأعرج وباقي السبعة: يوم بالفتح على الظرف، فعند البصريين هي حركة إعراب، وعند الكوفيين يجوز أن تكون حركة بناء، وهو على التقديرين في موضع رفع خبر **المحذوف تقديره**: الجزاء يوم لا تملك، أو في موضع نصب على الظرف، أي يدانون يوم لا تملك، أو على أنه مفعول به، أي اذكر يوم لا تملك. ويجوز على رأي من يجيز بناءه أن يكون في موضع رفع خبر المبتدأ **محذوف تقديره**: هو. يوم لا تملك نفس لنفس شيئا

: عام كقوله: فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا «٢» . وقال مقاتل: لنفس كافرة شيئا من المنفعة.

والأمر يومئذ لله، قال قتادة: وكذلك هو اليوم، لكنه هناك لا يدعي أحد منازعة، ولا يمكن هو أحدا مما كان ملكه في الدنيا.

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ١٦٧.

(٢) سورة سبأ: ٣٤/ ٤٢.." (١)

"ألزمها. وقال ابن عباس: عرفها. وقال ابن زيد: بين لها. وقال الزجاج: وفقها للتقوى، وألهمها فجورها: أي خذلها، وقيل: عرفها وجعل لها قوة يصح معها اكتساب الفجور واكتساب التقوى. وقال الزمخشري: ومعنى إلهام الفجور والتقوى: إفهامها وإعقالها، وأن أحدهما حسن والآخر قبيح، وتمكينه من اختيار ما شاء منهما بدليل قوله: قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها، فجعله فاعل التزكية والتدسية ومتوليهما. والتزكية:

الإنماء، والتدسية: النقص والإخفاء بالفجور. انتهى، وفيه دسيسة الاعتزال.

قد أفلح من زكاها، قال الزجاج وغيره: هذا جواب القسم، وحذفت اللام لطول الكلام، والتقدير: لقد أفلح. وقيل: الجواب **محذوف تقديره** لتبعثن. وقال الزمخشري:

تقديره ليدمدمن الله عليهم، أي على أهل مكة، لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما دمدم على ثمود لأنهم كذبوا صالحا. وأما قد أفلح من زكاها فكلام تابع لقوله: فألهمها فجورها وتقواها على سبيل الاستطراد، وليس من جواب القسم في شيء، انتهى. وزكاؤها:

ظهورها ونماؤها بالعمل الصالح، ودساها: أخفاها وحقرها بعمل المعاصي. والظاهر أن فاعل زكى ودسى ضمير يعود على من، وقاله الحسن وغيره. ويجوز أن يكون ضمير الله تعالى، وعاد الضمير مؤنثا باعتبار المعنى من مراعاة التأنيث. وفي الحديث ما يشهد لهذا التأويل،

كان عليه السلام إذا قرأ هذه الآية قال: «اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها» .

وقال الزمخشري: وأما قول من زعم أن الضمير في زكى ودسى لله تعالى، وأن تأنيث الراجع إلى من لأنه في معنى النفس، فمن تعكيس القدرية الذين يوركون على الله قدرا هو بريء منه ومتعال عنه، ويحيون لياليهم في تمحل فاحشة ينسبونها إليه

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٠/٤٢٣

تعالى، انتهى. فجرى على عادته في سب أهل السنة. هذا، وقائل ذلك هو بحر العلم عبد الله بن عباس، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «وزكها أنت خير من زكاها» .

وقال تعالى: دساها في أهل الخير بالرياء وليس منهم وحين قال: وتقواها أعقبه بقوله: قد أفلح من زكاها. ولما قال: وقد خاب من دساها، أعقبه بأهل الجنة. ولما ذكر تعالى خيبة من دسى نفسه، ذكر فرقة فعلت ذلك ليعتبر بهم.

بطغواها: الباء عند الجمهور سببية، أي كذبت ثمود نبيها بسبب طغيانها. وقال ابن عباس: الطغوى هنا العذاب، كذبوا به حتى نزل بهم لقوله: فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية «١» . وقرأ الجمهور: بطغواها بفتح الطاء، وهو مصدر من الطغيان، قلبت فيه

---

(١) سورة الحاقة: ٦٩/ ٥.." (١)

"وقال الزمخشري: فإن قلت: ما متعلق أرأيت؟ قلت: الذي ينهى مع الجملة الشرطية، وهما في موضع المفعولين. فإن قلت: فأين جواب الشرط؟ قلت: هو **محذوف تقديره**: إن كان على الهدى، أو أمر بالتقوى، ألم يعلم بأن الله يرى، وإنما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني. فإن قلت: فكيف صح أن يكون ألم يعلم جوابا للشرط؟ قلت: كما صح في قولك: إن أكرمتك أتكرمني؟ وإن أحسن إليك زيد هل تحسن إليه؟ فإن قلت: فما أرأيت الثانية وتوسطها بين مفعولي أرأيت؟ قلت: هي زائدة مكررة للتوكيد، انتهى.

وقد تكلمنا على أحكام أرأيت بمعنى أخبرني في غير موضع منها التي في سورة الأنعام، وأشبعنا الكلام عليها في شرح التسهيل. وما قرره الزمخشري هنا ليس بجار على ما قررناه، فمن ذلك أنه ادعى أن جملة الشرط في موضع المفعول الواحد، والموصول هو الآخر، وعندنا أن المفعول الثاني لا يكون إلا جملة استفهامية، كقوله: أفرأيت الذي تولى، وأعطى قليلا وأكدى، أعنده علم الغيب «١» ، أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا، أطلع الغيب «٢» ، أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه «٣» ، وهو كثير في القرآن، فتخرج هذه الآية على ذلك القانون، ويجعل مفعول أرأيت الأولى هو الموصول، وجاء بعده أرأيت، وهي تطلب مفعولين، وأ رأيت الثانية كذلك فمفعول أرأيت الثانية والثالثة محذوف يعود على الذي ينهى فيهما، أو على عبدا في الثانية، وعلى الذي ينهى في الثالثة على الاختلاف السابق في عود الضمير، والجملة الاستفهامية توالى عليها ثلاثة طوالب، فنقول: حذف المفعول الثاني لأرأيت، وهو جملة الاستفهام الدال عليه الاستفهام المتأخر لدلالته عليه. حذف مفعول أرأيت الأخير لدلالة مفعول أرأيت الأولى عليه. وحذفا معا لأرأيت الثانية لدلالة الأول على مفعولها الأول، ولدلالة الآخر لأرأيت الثالثة على مفعولها الآخر. وهؤلاء الطوالب ليس طلبها على طريق التنازع، لا، الجمل لا يصح إضمارها، وإنما ذلك من باب الحذف في غير التنازع. وأما تجويز الزمخشري وقوع جملة الاستفهام جوابا للشرط بغير فاء، فلا أعلم أحدا أجازه، بل نصوا على وجوب الفاء في كل ما اقتضى طلبا بوجه ما، ولا يجوز حذفها إلا إن كان في ضرورة شعر.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٠/٤٨٩

(١) سورة النجم: ٥٣/ ٣٣- ٣٥.

(٢) سورة مريم: ١٩/ ٧٧- ٧٨.

(٣) سورة الواقعة: ٥٦/ ٥٨- ٥٩.." [(١)]

"ترضاها فول وجهك، ثم قال: ولئن أتيت الذين إلى آخر الآية، فهذه كلها ضمائر خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم التفت عن ضمير الخطاب إلى ضمير الغيبة. وحكمة هذا الالتفات أنه لما فرغ من الإقبال عليه بالخطاب، أقبل على الناس فقال: الذين آتيناهم الكتاب واخترناهم لتحمل العلم والوحي، يعرفون هذا الذي خاطبناه في الآي السابقة وأمرناه ونهيناه، لا يشكون في معرفته، ولا في صدق أخباره، بما كلفناه من التكاليف التي منها نسخ بيت المقدس بالكعبة، لما في كتابهم من ذكره ونعته، والنص عليه يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل. فقد اتضح بما ذكرناه أنه ليس من باب الإضمار قبل الذكر، وأنه من باب الالتفات، وتبينت حكمة الالتفات. ويؤيد كون الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما روي أن عمر سأل عبد الله بن سلام، رضي الله عنهما، وقال: إن الله قد أنزل على نبيه:

الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه الآية، فكيف هذه المعرفة؟ فقال عبد الله: يا عمر، لقد عرفته حين رأيته، كما أعرف ابني، ومعرفتي بمحمد صلى الله عليه وسلم أشد من معرفتي بابني. فقال عمر: وكيف ذلك؟ فقال: أشهد أنه رسول الله حقا، وقد نعته الله في كتابنا، ولا أدري ما يصنع النساء. فقال عمر: وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت، وقد روي هذا الأثر مختصرا بما يرادف بعض ألفاظه ويقاربها، وفيه: فقبل عمر رأسه. وإذا كان الضمير للرسول، فقيل: المراد معرفة الوجه وتميزه، لا معرفة حقيقة النسب. وقيل: المعنى يعرفون صدقه ونبوته. وقيل: الضمير عائد على الحق الذي هو التحول إلى الكعبة، قاله ابن عباس وقتادة أيضا، وابن جريج والربيع. وقيل: عائد على القرآن. وقيل: على العلم. وقيل: على كون البيت الحرام قبلة إبراهيم ومن قبله من الأنبياء، وهذه المعرفة مختصة بالعلماء، لأنه قال: الذين آتيناهم الكتاب، فإن تعلقت المعرفة بالنبي صلى الله عليه وسلم، فيكون حصولها بالرؤية والوصف، أو بالقرآن، فحصلت من تصديق كتابهم للقرآن، وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصفته، أو بالقبلة، أو التحويل، فحصلت بخبر القرآن وخبر الرسول المؤيد بالخوارق.

كما يعرفون أبناءهم، الكاف: في موضع نصب، على أنها صفة لمصدر **محذوف تقديره** عرفانا مثل عرفانهم. أبناءهم: أو في موضع نصب على الحال من ضمير المعرفة المحذوف، كان التقدير: يعرفونه معرفة مماثلة لمعرفة أبنائهم. وظاهر هذا التشبيه أن المعرفة أريد بها معرفة الوجه والصورة، وتشبيهها بمعرفة الأبناء يقوي ذلك، ويقوي أن الضمير عائد على الرسول صلى الله عليه وسلم، حتى تكون المعرفتان تتعلقان بالمحسوس المشاهد، وهو آكد في التشبيه من أن يكون التشبيه وقع بين معرفة متعلقها المعنى، ومعرفة متعلقها." [(٢)]

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥١٠/١٠

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٣/٢

"المحسوس. وظاهر الأبناء الاختصاص بالذكور، فيكونون قد خصوا بذلك، لأنهم أكثر مباشرة ومعاشرة للآباء، وألصق وأعلق بقلوب الآباء. ويحتمل أن يراد بالأبناء: الأولاد، فيكون ذلك من باب التغليب. وكان التشبيه بمعرفة الأبناء آكد من التشبيه بالأنفس، لأن الإنسان قد يمر عليه برهة من الزمان لا يعرف فيها نفسه، بخلاف الأبناء، فإنه لا يمر عليه زمان إلا وهو يعرف ابنه.

وإن فريقا منهم ليكتمون الحق: أي من الذين آتيناهم الكتاب، وهم المصرون على الكفر والعناد، من علماء اليهود والنصارى، على أحسن التفاسير في الذين آتيناهم الكتاب، وأبعد من ذهب إلى أنه أريد بهذا الفريق جهال اليهود والنصارى، الذين قيل فيهم: ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني «١» ، للإخبار عن هذا الفريق أنهم يكتمون الحق وهم عالمون به، ولوصف الأميين هناك بأنهم لا يعلمون الكتاب إلا أماني.

والحق المكتوم هنا هو نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قاله قتادة ومجاهد، والتوجه إلى الكعبة، أو أن الكعبة هي القبلة، أو أعم من ذلك، فيندرج فيه كل حق.

وهم يعلمون: جملة حالية، أي عالمين بأنه حق. ويقرب أن يكون حالا مؤكدة، لأن لفظ يكتمون الحق يدل على علمه به، لأن الكتم هو إخفاء لما يعلم. وقيل: متعلق العلم هو ما على الكاتم من العقاب، أي وهم يعلمون العقاب المرتب على كاتم الحق، فيكون إذ ذاك حالا مبينة.

الحق من ربك: قرأ الجمهور: برفع الحق على أنه مبتدأ، والخبر هو من ربك، فيكون المجرور في موضع رفع. أو على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي هو الحق من ربك، والضمير عائد على الحق المكتوم، أي ما كتموه هو الحق من ربك، ويكون المجرور في موضع الحال، أو خبرا بعد خبر. وأبعد من ذهب إلى أنه مبتدأ وخبره **محذوف تقديره**:

الحق من ربك يعرفونه. والألف واللام في الحق للعهد، وهو الحق الذي عليه الرسول، أو الحق الذي كتموه، أو للجنس على معنى: أن الحق هو من الله، لا من غيره، أي ما ثبت أنه حق فهو من الله، كالذي عليه الرسول، وما لم تثبت حقيقته، فليس من الله، كالباطل الذي عليه أهل الكتاب.

وقرأ علي بن أبي طالب: الحق بالنصب،

وأعرب بأن يكون بدلا من الحق المكتوم، فيكون التقدير: يكتمون الحق من ربك، قاله الزمخشري أو على أن

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ٧٨.." (١)

"يكون معمولا ليعلمون، قاله ابن عطية، ويكون مما وقع فبه الظاهر موقع المضمر، أي وهم يعلمونه كائنا من ربك، وذلك سائغ حسن في أماكن التفخيم والتهويل، كقوله:

لا أرى الموت يسبق الموت شيء أي يسبقه شيء. وجوز ابن عطية أن يكون منصوبا بفعل **محذوف تقديره**: الزم الحق من ربك، ويدل عليه الخطاب بعده: فلا تكونن من الممترين.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٤/٢

والمراد بهذا الخطاب في المعنى هو الأمة. ودل الممترين على وجودهم، ونهى أن يكون منهم، والنهي عن كونه منهم أبلغ من النهي عن نفس الفعل. فقولك: لا تكن ظالما، أبلغ من قولك: لا تظلم، لأن لا تظلم نهي عن الالتباس بالظلم. وقولك: لا تكن ظالما نهي عن الكون بهذه الصفة. والنهي عن الكون على صفة، أبلغ من النهي عن تلك الصفة، إذ النهي عن الكون على صفة يدل بالوضع على عموم الأكوان المستقبلة على تلك الصفة، ويلزم من ذلك عموم تلك الصفة. والنهي عن الصفة يدل بالوضع على عموم تلك الصفة. وفرق بين ما يدل على عموم، ويستلزم عموما، وبين ما يدل على عموم فقط، فلذلك كان أبلغ، ولذلك كثر النهي عن الكون. قال تعالى: فلا تكونن من الجاهلين، ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله «١» ، فلا تك في مرية منه «٢» . والكينونة في الحقيقة ليست متعلق النهي. والمعنى: لا تظلم في كل أكوانك، أي في كل فرد فرد من أكوانك، فلا يمر بك وقت يوجد فيه منك ظلم، فتصير كان فيه نصا على سائر الأكوان، بخلاف لا تظلم، فإنه يستلزم الأكوان. وأكد النهي بنون التوكيد مبالغة في النهي، وكانت المشددة لأنها أبلغ في التأكيد من المخففة. والمعنى: فلا تكونن من الذين يشكون في الحق، لأن ما جاء من الله تعالى لا يمكن أن يقع فيه شك ولا جدال، إذ هو الحق المحض الذي لا يمكن أن يلحق فيه ريب ولا شك.

لكل وجهة هو موليها

، لما ذكر القبلة التي أمر المسلمون بالتوجه إليها، وهي الكعبة، وذكر من تصميم أهل الكتاب على عدم اتباعها، وأن كلا من طائفتي اليهود والنصارى مصممة على عدم اتباع صاحبها، أعلم أن ذلك هو بفعله، وأنه هو المقدر ذلك، وأنه هو موجه كل منهم إلى قبلته. ففي ذلك تنبيه على شكر الله، إذ وفق المسلمين إلى اتباع ما أمر به من التوجه واختارهم لذلك. وقرأ الجمهور: ولكل: منونا، وجهة: مرفوعا،

---

(١) سورة يونس: ١٠/ ٩٥. [.....]

(٢) سورة هود: ١١/ ١٧.." (١)

"فقط. وفي مصحف حفصة هنا وتصريف الأرواح. ولم يختلفوا في توحيد ما ليس فيه ألف ولام. وجاءت في القرآن مجموعة مع الرحمة مفردة مع العذاب، إلا في يونس في قوله:

وجرين بهم بريح طيبة «١» .

وفي الحديث: «اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا» .

قال ابن عطية: لأن ريح العذاب شديدة ملتئمة الأجزاء كأنها جسم واحد، وريح الرحمة لينة متقطعة، فلذلك هي رياح، وهو معنى ينشر، وأفردت مع الفلك، لأن ريح أجزاء السفن إنما هي واحدة متصلة. ثم وصفت بالطيب فزال الاشتراك بينها وبين ريح العذاب، انتهى. ومن قرأ بالتوحيد، فإنه يريد الجنس، فهو كقراءة الجمع. والرياح في موضع رفع، فيكون تصريف مصدرا مضافا للفاعل، أي وتصريف الرياح، السحاب أو غيره مما لها فيه تأثير بإذن الله. ويحتمل أن يكون في موضع

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢/٣٥

نصب، فيكون المصدر في المعنى مضافا إلى الفاعل، وفي اللفظ مضافا إلى المفعول، أي وتصريف الله الرياح.
والسحاب المسخر، تسخيره: بعثه من مكان إلى مكان. وقيل: تسخيره: ثبوته بين السماء والأرض بلا علاقة تمسكه. ووصف السحاب هنا بالمسخر، وهو مفرد لأنه اسم جنس، وفيه لغتان: التذكير: كهذا وكقوله: أعجاز نخل منقعر «٢» ، والتأنيث على معنى تأنيث الجمع، فتارة يوصف بما يوصف به الواحدة المؤنثة، وتارة يوصف بما يوصف به الجمع كقوله تعالى: حتى إذا أقلت سحابا ثقالا «٣» . قال كعب الأحبار: السحاب غربال المطر، ولولا السحاب لأفسد المطر ما يقع عليه من الأرض. فقيل: السحاب يأخذ المطر من السماء، وقيل: يغترفه من بحار الأرض، وقيل: يخلقه الله فيه، وللفلاسفة فيه أقوال. وجعل مسخرا باعتبار إمساكه الماء، إذ الماء ثقيل، فبقاؤه في جو الهواء هو على خلاف ما طبع عليه، وتقديره بالمقدار المعلوم الذي فيه المصلحة، يأتي به الله في وقت الحاجة، ويرده عند زوال الحاجة، أو سوقه بواسطة تحريك الريح إلى حيث أراد الله تعالى. وفي كل واحد من هذه الأوجه استدلال على الوحدانية.
بين السماء والأرض: انتصاب بين على الظرف، والعامل فيه المسخر، أي سخر بين كذا وكذا، أو **محذوف تقديره** كائنا بين، فيكون حالا من الضمير المستكن في المسخر. لآيات لقوم يعقلون: دخلت اللام على اسم إن لحيلولة الخبر بينه وبينها، إذ

---

(١) سورة يونس: ١٠/ ٢٢.

(٢) سورة القمر: ٥٤/ ٢٠.

(٣) سورة الأعراف: ٧/ ٥٧.." (١)

"الأحوال. وهذا التركيب أبلغ هنا من أن لو قلت: إن الله قوي، إذ تدل هنا على الإخبار عنه بهذا الوصف. وأن القوة لله تدل على أن جميع أنواع القوى ثابتة مستقرة له تعالى، وتأخر وصفه تعالى بأنه شديد العذاب عن ذلك، لأن شدة العذاب هي من آثار القوة.
إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب: لما ذكر متخذي الأنداد ذكر أن عبادتهم لهم وإفناء أعمارهم في طاعتهم، معتقدين أنهم سبب نجاتهم، لم تغن شيئا، وأنهم حين صاروا أحوج إليهم، تبرأوا منهم. وإذ: بدل من: إذ يرون العذاب. وقيل: معمولة لقوله شديد العذاب. وقيل: **لمحذوف تقديره** اذكروا الذين اتبعوا، هم رؤساؤهم وقادتهم الذين اتبعوهم في أقوالهم وأفعالهم، قاله ابن عباس وعطاء وأبو العالية وقتادة والربيع ومقاتل والزجاج، أو الشياطين الذين كانوا يوسوسون ويرونهم الحسن قبيحا والقبيح حسنا، قاله الحسن وقتادة أيضا والسدي أو عام في كل متبوع، وهو الذي يدل عليه ظاهر اللفظ. وقراءة الجمهور: اتبعوا الأول مبنيا للمفعول، والثاني مبنيا للفاعل. وقراءة مجاهد بالعكس. فعلى قراءة الجمهور: تبرؤ المتبوعون بالندم على الكفر، أو بالعجز عن الدفع، أو بالقول: إنا لم نضل هؤلاء، بل كفروا بإرادتهم وتعلق العقاب عليهم بكفرهم، ولم يتأت ما حاولوه من تعليق ذنوبهم على من أضلهم. أقوال ثلاثة، الأخير أظهرها، وهو

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٨٢/٢

أن يكون التبرؤ بالقول. قال تعالى: تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون «١» . وتبرؤ التابعين هو انفصالهم عن متبوعيهم والندم على عبادتهم، إذ لم يجد عنهم يوم القيامة شيئا، ولم يدفع عنهم من عذاب الله، ورأوا العذاب الظاهر. أن هذه الجملة، هي وما بعدها، قد عطفتا على تبرأ، فهما داخلان في حيز الظرف. وقيل: الواو للحال فيهما، والعامل تبرأ، أي تبرأوا في حال رؤيتهم العذاب وتقطع الأسباب بهم، لأنها حالة يزداد فيها الخوف والتنصل ممن كان سببا في العذاب. وقيل: الواو للحال في: ورأوا العذاب، وللعطف في: وتقطعت على تبرأ، وهو اختيار الزمخشري.

وتقطعت بهم الأسباب: كناية عن أن لا منجى لهم من العذاب، ولا مخلص، ولا تعلق بشيء يخلص من عذاب الله، وهو عام في كل ما يمكن أن يتعلق به. وللمفسرين في الأسباب أقوال: الوصلات عن قتادة، والأرحام عن ابن عباس وابن جريج، أو الأعمال الملتزمة عن ابن زيد والسدي، أو العهود عن مجاهد وأبي روق، أو وصلات الكفر، أو

---

(١) سورة القصص: ٢٨/ ٦٣.." (١)

"يهل بالفدفد ركباننا ... كما يهل الراكب المعتمر

وقال النابغة:

أو درة صدفية غواصها ... بهج متى تره يهل ويسجد

ومنه: إهلال الصبي واستهلاله، وهو صياحه عند ولادته. وقال الشاعر:

يضحك الذئب لقتلى هذيل ... وترى الذئب لها يستهل

البطن: معروف، وجمعه على فعول قياس، ويجمع أيضا على بطنان، ويقال: بطن الأمر يبطن، إذا خفي. وبطن الرجل، فهو بطين: كبر بطنه. والبطنة: امتلاء البطن بالطعام. ويقال: البطنة تذهب الفطنة.

يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين: هذا ثاني نداء وقع في سورة البقرة بقوله: يا أيها الناس، ولفظه عام. قال الحسن: نزلت في كل من حرم على نفسه شيئا لم يحرمه الله عليه. وروى الكلبي ومقاتل وغيرهما: أنها نزلت في ثقيف وخزاعة وبني الحارث بن كعب، قاله النقاش. وقيل: في ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة. قيل: وبني مدلج، حرموا على أنفسهم من الحرث والأنعام، وحرموا البحيرة والسوائب والوصيلة والحام. فإن صح هذا، كان السبب خاصا واللفظ عاما، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. ومناسبة هذا لما قبله، أنه لما بين التوحيد ودلائله، وما للتائبين والعاصين، أتبع ذلك بذكر إنعامه على الكافر والمؤمن، ليدل أن الكفر لا يؤثر في قطع الإنعام. وقال المروزي: لما حذر المؤمنين من حال من يصير عمله عليه حسرة، أمرهم بأكل الحلال، لأن مدار الطاعة عليه. كلوا: أمر إباحة وتسويغ، لأنه تعالى هو الموجد للأشياء، فهو المتصرف فيها على ما يريد.

مما في الأرض، من: تبعيضية، وما: موصولة، ومن: في موضع المفعول، نحو:

أكلت من الرغيف، وحلالا: حال من الضمير المستقر في الصلة المنتقل من العامل فيها إليها. وقال مكي بن أبي طالب:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٩١/٢

حلالا: نعت لمفعول **محذوف تقديره** شيئا حلالا، قال ابن عطية: وهذا بعيد ولم يبين وجه بعده، وبعده أنه مما حذف الموصوف، وصفته غير خاصة، لأن الحلال يتصف به المأكول وغير المأكول. وإذا كانت الصفة هكذا، لم يجز حذف الموصوف وإقامتها مقامه. وأجاز قوم أن ينتصب حلالا على أنه مفعول بكلوا، وبه ابتدأ الزمخشري. ويكون على هذا الوجه من لابتداء الغاية متعلقة بكلوا، أو متعلقة." (١)

"سمعهم، وعلى أبصارهم، وأنهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون. واختلف في إعراب ذلك فقيل: هو منصوب بفعل **محذوف تقديره**: فعلنا ذلك، وتكون الباء في بأن الله متعلقة بذلك الفعل المحذوف. وقيل: مرفوع، واختلفوا، أهو فاعل، والتقدير: وجب ذلك لهم؟ أم خبر مبتدأ محذوف، التقدير: الأمر ذلك؟ أي ما وعدوا به من العذاب بسبب أن الله نزل الكتاب بالحق. فاختلفوا، أم مبتدأ، والخبر قوله: بأن الله نزل؟ أي ذلك مستقر ثابت بأن الله نزل الكتاب بالحق، ويكون ذلك إشارة إلى أقرب مذكور، وهو العذاب، ويكون الخبر ليس مجرد تنزيل الله الكتاب بالحق، بل ما ترتب على تنزيله من مخالفته وكتمانه، وأقام السبب مقام المسبب. والتفسير المعنوي: ذلك العذاب حاصل لهم بكتمان ما نزل الله من الكتاب المصحوب بالحق، أو الكتاب الذي نزله بالحق. وقال الأخفش: الخبر **محذوف تقديره**: ذلك معلوم بأن الله، فيتعلق الباء بهذا الخبر المقدر، والكتاب التوراة والإنجيل، أو القرآن، أو كتب الله المنزلة على أنبيائه، أو ما كتب عليهم من الشقاوة بقوله: صم بكم عمي، فيكون الكتاب بمعنى الحكم والقضاء، أقوال أربعة. بالحق، قال ابن عباس:

بالعدل. وقال مقاتل: ضد الباطل. وقال مكي: بالواجب، وحيثما ذكر بالحق فهو الواجب.

وإن الذين اختلفوا في الكتاب، قيل: هم اليهود، والكتاب: التوراة، واختلافهم: كتمانهم بعث عيسى، ثم بعث محمد صلى الله عليه وسلم. آمنوا ببعض، وهو ما أظهروه، وكفروا ببعض، وهو ما كتموه. وقيل: هم اليهود والنصارى، قاله السدي واختلاف كفرهم بما قصه الله تعالى من قصص عيسى وأمه عليهما السلام، وبإنكار الإنجيل، ووقع الاختلاف بينهم حتى تلاعنوا وتقاتلوا. وقيل: كفار العرب، والكتاب: القرآن. قال بعضهم: هو سحر، وبعضهم: هو أساطير الأولين، وبعضهم: هو مفترى إلى غير ذلك.

وقيل: أهل الكتاب والمشركون. قال أهل الكتاب: إنه من كلام محمد صلى الله عليه وسلم، وليس هو من كلام الله. وقالوا: إنما يعلمه بشر، وقالوا: دارست، وقالوا: إن هذا إلا اختلاق، إلى غير ذلك. وقال المشركون: بعضهم قال: سحر، وبعضهم: شعر، وبعضهم: كهانة، وبعضهم: ساطير، وبعضهم: افتراء إلى غير ذلك. والظاهر الإخبار عمن صدر منهم الاختلاف فيما أنزل الله من الكتاب بأنهم في معاداة وتنافر، لأن الاختلاف مظنة التباغض والتباين، كما أن الائتلاف مظنة التحاب والاجتماع. وفي المنتخب: الأقرب، حمل الكتاب على التوراة والإنجيل اللذين ذكرت البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم فيهما، لأن القوم قد عرفوا ذلك وكتموه، وعرفوا تأويله. فإذا أورد تعالى ما يجري مجرى العلة في إنزال العقوبة به،." (٢)

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢/٩٩

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢/١٢٦

"الوصية باقية أمر الموصي بإصلاحه، ورد من الجنف إلى النصف، وإن كانت ماضية أصلحها الموصى إليه بعد موته.
وقيل: هو أن يوصي لولد ابنته، يقصد بها نفع ابنته، وهذا راجع إلى قول طاووس المتقدم.
وإذا فسرنا الخوف بالخشية، فالخوف إنما يصح في أمر مرتبط والوصية قد وقعت، فكيف يمكن تعليقها بالخوف؟ والجواب: أن المصلح إذا شاهد الموصي يوصي، فظهرت منه أمارات الجنف أو التعدي بزيادة غير مستحق، أو نقص مستحق، أو عدل عن مستحق، فأصلح عند ظهور الأمارات لأنه لم يقطع بالجنف والإثم، فناسب أن يعلق بالخوف، لأن الوصية لم تمض بعد ولم تقع، أو علق بالخوف وإن كانت قد وقعت لأنه له أن ينسخها أو يغيرها بزيادة أو نقصان، فلم يصر الجنف أو الإثم معلومين، لأن تجويز الرجوع يمنع من القطع أو علق بالخوف. وإن كانت الوصية استقرت ومات الموصي، يجوز أن يقع بين الورثة والموصى لهم مصالحة على وجه يزول به الميل والخطأ، فلم يكن الجنف ولا الإثم مستقرا، فعلق بالخوف.
والجواب الأول أقوى، ومن: شرطية، والجواب: فلا إثم عليه: ومن موص متعلق، بخاف، أو بمحذوف تقديره: كائنا من موص، وتكون حالا، إذ لو تأخر لكان صفة، كقوله: جنفا أو إثما فلما تقدم صار حالا، ويكون الخائف في هذين التقديرين، ليس الموصي، ويجوز أن يكون: من، لتبيين جنس الخائف، فيكون الخائف بعض الموصين على حد، من جاءك من رجل فأكرمه، أي: من جاءك من الرجال فالجائي رجل، والخائف هنا موص.
والمعنى: فمن خاف من الموصي جنفا أو إثما من ورثته ومن يوصي له، فأصلح بينهم فلا إثم على الموصي المصلح، وهذا معنى لم يذكره المفسرون، إنما ذكروا أن الموصي مخوف منه لا خائف، وأن الجنف أو الإثم من الموصي لا من ورثته، ولا من يوصي له.
وأمال حمزة خاف وقرأ هو والكسائي وأبو بكر: موص، من، وصا والباقون:
موص، من: أوصى، وتقدم أنهما لغتان.
وقرأ الجمهور: جنفا، بالجيم والنون، وقرأ علي: حيفا، بالحاء والياء.
وقال أبو العالية: الجنف الجهالة بموضع الوصية، والإثم: العدول عن موضعها." (١)
"وذلك لتفخيمه وتعظيمه وإن كان المراد بقوله: أياما معدودات أيام رمضان، فجوزوا في إعراب شهر وجهين.
أحدهما: أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هو: شهر رمضان، أي: المكتوب شهر رمضان، قاله الأخفش، وقدره الفراء: ذلكم شهر وهو قريب.
الثاني: أن يكون بدلا من قوله: الصيام، أي: كتب عليكم شهر رمضان، قاله الكسائي، وفيه بعد لوجهين: أحدهما: كثرة الفصل بين البدل والمبدل منه، والثاني: أنه لا يكون إذ ذاك إلا من بدل الاشتمال: لا، وهو عكس بدل الاشتمال، لأن بدل الاشتمال في الغالب يكون بالمصادر كقوله تعالى: يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه «١» وقول الأعشى:
لقد كان في حول ثواء ثويته ... تقضى لبانات ويسأم سائم
وهذا الذي ذكره الكسائي بالعكس، فلو كان هذا التركيب: كتب عليكم شهر رمضان صيامه، لكان البدل إذ ذاك

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٦٨/٢

صحيحا. وعكس: ويمكن توجيه قول الكسائي على أن يكون على حذف مضاف، فيكون من بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة تقديره: صيام شهر رمضان، فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه، لكن في ذلك مجاز الحذف والفصل الكثير بالجمل الكثيرة، وهو بعيد، ويجوز على بعد أن يكون بدلا من أيام معدودات، على قراءة عبد الله، فإنه قرأ: أيام معدودات، بالرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف، أي: المكتوب صومه أيام معدودات. ذكر هذه القراءة أبو عبد الله الحسين بن خالويه في كتاب (البديع) له في القرآن وانتصاب شهر رمضان على قراءة من قرأ ذلك على إضمار فعل تقديره: صوموا شهر رمضان، وجوزوا فيه أن يكون بدلا من قوله: أياما معدودات قاله الأخفش، والرماني وفيه بعد لكثرة الفصل، وأن يكون منصوبا على الإغراء تقديره الزموا شهر رمضان، قاله أبو عبيدة والحوفي، ورد بأنه لم يتقدم للشهر ذكر وإن كان منصوبا بقوله: وأن تصوموا حكاه ابن عطية وجوزه الزمخشري قال: وقرىء بالنصب على: صوموا شهر رمضان، أو على الإبدال من: أياما معدودات، أو على أنه مفعول: وأن تصوموا. انتهى كلامه وهذا لا يجوز، لأن تصوموا صلة لأن، وقد فصلت

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ٢١٧.." (١)

"وهو مقيم، أقام أم سافر، وإنما يفطر في السفر من دخل عليه رمضان وهو في سفر، وإلى هذا ذهب علي، وابن عباس، وعبيدة المسلماني، والنخعي، والسدي.

والجمهور على أن من شهد أول الشهر أو آخره فليصم ما دام مقيما.

وقال الزمخشري: الشهر منصوب على الظرف، وكذلك الهاء في: فليصمه، ولا يكون مفعولا به، كقولك: شهدت الجمعة، لأن المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر. انتهى كلامه.

وقد تقدم أن ذلك يكون على حذف مضاف تقديره: فمن شهد منكم دخول الشهر، أي: من حضر. وقيل: التقدير هلال الشهر، وهذا ضعيف، لأنك لا تقول: شهدت الهلال، إنما تقول: شاهدت، ولأنه كان يلزم الصوم كل من شهد الهلال وليس كذلك.

ومنكم، في موضع الحال، ومن الضمير المستكن في شهد، فيتعلق **بمحذوف تقديره** كائنا منكم.

وقال أبو البقاء: منكم حال من الفاعل وهي متعلقة بشهد، فتناقض، لأن جعلها حالا يوجب أن يكون العامل محذوفا، وجعلها متعلقة بشهد يوجب أن لا يكون حالا، فتناقض.

ومن، من قوله فمن شهد، الظاهر أنها شرطية، ويجوز أن تكون موصولة، وقد مر نظائره.

وقرأ الجمهور بسكون اللام في: فليصمه، أجروا ذلك مجرى: فعل، فخففوا، وأصلها الكسر، وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي، والحسن، والزهري، وأبو حيوة، وعيسى الثقفي، وكذلك قرؤا لام الأمر في جميع القرآن نحو: فليكتب وليملل «١» بالكسر، وكسر لام الأمر، وهو مشهور لغة العرب، وعلة ذلك ذكرت في النحو. ونقل صاحب (التسهيل) أن فتح لام الأمر لغة،

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢/١٩٤

وعن ابنه أن تلك لغة بني سليم. وقال: حكاها الفراء.

وظاهر كلامهما الإطلاق في أن فتح اللام لغة، ونقل صاحب كتاب (الإعراب) ، وهو: أبو الحكم بن عذرة الخضراوي، عن الفراء أن من العرب من يفتح هذه اللام لفتحة الياء بعدها، قال: فلا يكون على هذا الفتح إن الكسر ما بعدها أو ضم. انتهى كلامه. وذلك نحو: لينبذن، ولتكرم زيدا، وليكرم عمرا وخالدا، وقوموا فلأصل لكم.

ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر تقدم تفسير هذه الجملة، وذكر

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ٢٨٢.." (١)

"كتب عليكم الصيام ... لعلكم تتقون وقبله ولكم في القصاص حياة ثم قال: لعلكم تتقون لأن الصيام والقصاص من أشق التكاليف، وكذا يجيء أسلوب القرآن فيما هو شاق وفيما فيه ترخيص أو ترقية، فينبغي أن يلحظ ذلك حيث جاء فإنه من محاسن علم البيان.

وإذا سألك عبادي عني فإني قريب سبب النزول فيما قال الحسن: أن قوما، قيل: اليهود، وقيل: المؤمنون، قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: أقريب ربنا فنناجيه، أم بعيد فنناديه. وقال عطاء: لما نزل. وقال ربكم ادعوني أستجب لكم «١» قال قوم: في أي ساعة ندعو؟

فنزل وإذا سألك ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما تضمن قوله: ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون طلب تكبيره وشكره بين أنه مطلع على ذكر من ذكره وشكر من شكره، يسمع نداءه ويجيب دعاءه أو رغبته، تنبيها على أن يكون ولا بد مسبوقا بالثناء الجميل.

والكاف في: سألك، خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، وإن لم يجر له ذكر في اللفظ لكن في قوله الذي أنزل فيه القرآن أي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأنه قيل: أنزل عليك فيه القرآن، فجاء هذا الخطاب مناسبا لهذا المحذوف. و: عبادي، ظاهره العموم، وقيل: أريد به الخصوص:

إما اليهود وإما المؤمنون على الخلاف في السبب، وأما عبادي. و: عني، فالضمير فيه لله تعالى، وهو من باب الالتفات، لأنه سبق و: لتكبروا الله، فهو خروج من غائب إلى متكلم، و: عني، متعلق بسألك، وليس المقصود هنا عن ذاته لأن الجواب وقع بقوله: فإني قريب، والقرب المنسوب إلى الله تعالى يستحيل أن يكون قربا بالمكان، وإنما القرب هنا عبارة عن كونه تعالى سامعا لدعائه، مسرعا في إنجاح طلب من سأله، فمثل حالة تسهيله ذلك بحالة من قرب مكانه ممن يدعوه، فإنه لقرب المسافة يجيب دعاءه. ونظير هذا القرب هنا قوله تعالى:

ونحن أقرب إليه من حبل الوريد «٢» وما

روي من قوله عليه السلام: «هو بينكم وبين أعناق رواحلكم» .

والفاء في قوله: فإني قريب، جواب إذا، وثم قول **محذوف تقديره**: فقل لهم إني قريب، لأنه لا يترتب على الشرط القرب،

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٩٨/٢

إنما يترتب الإخبار عن القرب.

أجيب دعوة الداع إذا دعان أجيب: إما صفة لقريب، أو خبر بعد خبر، وروعي الضمير في: فإني، فلذلك جاء أجيب، ولم يراع الخبر فيجيء: يجيب، على طريقة

---

(١) سورة غافر: ٤٠/ ٦٠.

(٢) سورة ق: ٥٠/ ١٦.." (١)

"حنيفة، ومالك، وأصحابهم إلى أنه لا ينفعه الاشتراط. وقال أحمد، وإسحاق، وأبو ثور، والشافعي: في القديم لا بأس أن يشترط، وله شروط، فيه

حديث خرج في الصحيح: ولا قضاء عليه عند الجميع إلا من كان لم يحج، فعليه حجة الإسلام

، وشذ ابن الماجشون فقال: ليس عليه حجة الإسلام، وقد قضاها حين أحصر.

وما، من قوله: فما استيسر موصولة، وهي مبتدأ، والخبر **محذوف تقديره**: فعليه ما استيسر، قاله الأخفش، أو: في موضع نصب: فليهد قاله أحمد بن يحيى، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: فالواجب له استيسر، واستيسر هو بمعنى الفعل المجرد، أي: يسر، بمعنى: استغنى وغني، واستصعب وصعب، وهو أحد المعاني التي جاءت لها استفعل.

ومن، هنا تبعيضية، وهي في موضع الحال من الضمير المستكن في استيسر العائد على ما، فيتعلق بمحذوف التقدير: كائنا من الهدي، ومن أجاز أن يكون: من، لبيان الجنس، أجاز ذلك هنا. والألف واللام في: الهدي، للعموم.

وقرأ مجاهد، والزهري، وابن هرمز، وأبو حيوة: الهدي، بكسر الدال وتشديد الياء في الموضعين، يعني هنا في الجر والرفع، وروى ذلك عصمة عن عاصم.

ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله هذا نهي عن حلق الرأس مغيا ببلوغ الهدي محله، ومفهومه: إذا بلغ الهدي محله فاحلقوا رؤوسكم. والضمير في:

تحلقوا، يحتمل أن يعود على المخاطبين بالإتمام، فيشمل المحصر وغيره، ويحتمل أن يعود على المحصرين، وكلا الاحتمالين قال به قوم، وأن يكون خطابا للمحصرين هو قول الزمخشري، قال: أي: لا تحلوا حتى تعلموا أن الهدي الذي بعثتموه إلى الحرم بلغ محله، أي: مكانه الذي يجب نحره فيه، ومحل الدين وقت وجوب قضائه، وهو على ظاهر مذهب أبي حنيفة. انتهى كلامه.

وكأنه رجح كونه للمحصرين، لأنه أقرب مذكور، وظاهر قول ابن عطية أنه يختار أن يكون الخطاب لجميع الأمة محصرا كان المحرم أو مخلى، لأنه قدم هذا القول، ثم حكى القول الآخر، قال: ومن العلماء من يراها للمحصرين خاصة في قوله: ولا

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٠٥/٢

تحلقوا رؤسكم مجاز في الفاعل وفي المفعول، أما في الفاعل ففي إسناد الحلق إلى الجميع، وإنما يحلق بعضهم رأس بعض، وهو مجاز شائع كثير، تقول: حلقت: رأسي، والمعنى." (١)

"ومعلوم خطر ذلك في غير ذلك اليوم، ولكنه خصه بالذكر تعظيما لحرمته.

وفي قوله: ولا فسوق، إشارة إلى أنه يحدث للحج توبة من المعاصي حتى يرجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه.

وما تفعلوا من خير يعلمه الله هذه جملة شرطية، وتقدم الكلام على إعراب نظيرها في قوله: ما ننسخ من آية «١» وخص الخير، وإن كان تعالى عالما بالخير والشر، حثا على فعل الخير، ولأن ما سبق من ذكر فرض الحج، وهو خير، ولأن نستبدل بتلك المنهيات أضدادها، فنستبدل بالرفث الكلام الحسن والفعل الجميل، وبالفسوق الطاعة، وبالجدال الوفاق، ولأن يكثر رجاء وجه الله تعالى، ولأن يكون وعدا بالثواب.

وجواب الشرط وهو: يعلمه الله، فإما أن يكون عبر عن المجازاة عن فعل الخير بالعلم، كأنه قيل: يجازكم الله به، أو يكون ذكر المجازاة بعد ذكر العلم، أي: يعلمه الله فيثيب عليه، وفي قوله: وما تفعلوا، التفات، إذ هو خروج من غيبة إلى خطاب، وحمل على معنى: من، إذ هو خروج من إفراد إلى جمع، وعبر بقوله: تفعلوا، عن ما يصدر عن الإنسان من فعل وقول ونية، إما تغليبا للفعل، وإما إطلاقا على القول، والاعتقاد لفظ الفعل، فإنه يقال: أفعال الجوارح، وأفعال اللسان، وأفعال القلب، والضمير في: يعلمه، عائد على: ما، من قوله: وما تفعلوا، و: من، في موضع نصب، ويتعلق بمحذوف.

وقد خبط بعض المعربين فقال: إن: من خير، متعلق: بتفعلوا، وهو في موضع نصب نعتا لمصدر **محذوف تقديره**: وما تفعلوه فعلا من خير يعلمه الله، جزم بجواب الشرط، والهاء في: يعلمه الله، يعود إلى خير انتهى قوله.

ولولا أنه مسطر في التفسير لما حكيته، وجهة التخبيط فيه أنه زعم أن: من خير، متعلق: بتفعلوا، ثم قال: وهو في موضع نصب نعتا لمصدر. فإذا كان كذلك كان العامل فيه محذوفا، فيناقض هذا القول كون: من، يتعلق: بتفعلوا، لأن: من، حيث تعلقت بتفعلوا كان العامل غير محذوف وقوله والهاء تعود إلى خير خطأ فاحش لأن الجملة جواب لجملة شرطية بالاسم، فالهاء عائدة على الاسم، أعني: اسم الشرط، وإذا جعلتها عائدة على الخير عري الجواب عن ضمير يعود على اسم الشرط، وذلك لا يجوز، لو قلت: من

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ١٠٦.." (٢)

"أو: الصفو، يقال أتاك عفوا، أي: صفوا بلا كدر، قال الشاعر:

خذي العفو مني تستديمي مودتي ... ولا تنطقي في سورتي حين أغضب

أو: ما فضل عن ألف درهم، أو: قيمة ذلك من الذهب، وكان ذلك فرض عليهم قبل فرض الزكاة، قاله، قتادة. أو: ما فضل عن الثلث، أو: عن ما يقوتهم حولا لذوي الزراعة، وشهرا لذوي الفلات، أو: عن ما يقوته يومه للعامل بهذه، وكانوا

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢/٢٥٨

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢/٢٨٩

مأمورين بذلك، فشق عليهم، ففرضت الزكاة، أو: الصدقة المفروضة، قاله مجاهد، و: ما لا يستنفد المال ويبقي صاحبه يسأل الناس، قاله الحسن أيضا.

وقد روي في حديث الذي جاء يتصدق ببيضة من ذهب، حدف رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه بها
،

وقوله: «يجيء أحدكم بماله كله يتصدق به ويقعد يتكفف الناس، إنما الصدقة على ظهر غنى» .

وفي حديث سعد: «لأن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس» .

وقال الزمخشري: العفو نقيض الجهد، وهو أن ينفق ما لا يبلغ إنفاقه منه الجهد، واستفراغ الوسع وقال ابن عطية: المعنى: أنفقوا ما فضل عن حوائجكم ولم تؤدوا فيه أنفسكم فتكونوا عالة وقال الراغب: العفو متناول لما هو واجب ولما هو تبرع، وهو الفضل عن الغنى، وقال الماتريدي: الفضل عن القوت.

وقرأ الجمهور: العفو، بالنصب وهو منصوب بفعل مضمر تقديره: قل ينفقون العفو، وعلى هذا الأولى في قوله: ماذا ينفقون؟ أن يكون ماذا في موضع نصب ينفقون، ويكون كلها استفهامية، التقدير: أي شيء ينفقون؟ فأجيبوا بالنصب ليطابق الجواب السؤال.

ويجوز أن تكون ما استفهامية في موضع رفع بالابتداء، وذا موصولة بمعنى الذي، وهي خبره، ولا يكون إذ ذاك الجواب مطابقا للسؤال من حيث اللفظ، بل من حيث المعنى، ويكون العائد على الموصول محذوفا لوجود شرط الحذف فيه، تقديره: ما الذي ينفقونه؟.

وقرأ أبو عمرو: قل العفو، بالرفع، والأولى إذ ذاك أن تكون خبر مبتدإ **محذوف تقديره**: قل المنفق العفو، وأن يكون: ما، في موضع رفع بالابتداء، و: ذا، موصول، كما قررناه ليطابق الجواب السؤال، ويجوز أن يكون ماذا كله استفهاما منصوبا بينفقون، وتكون المطابقة من حيث المعنى لا من جهة اللفظ، واختلف عن ابن كثير في العفو، فروي عنه النصب كالجمهور، والرفع كأبي عمرو.." (١)

"وقسمت الأيمان إلى: لغو ومنعقدة، وغموس، والمنعقدة: هي على المستقبل التي يصح فيها الحنث والبر، وبينا اللغو والغموس، وقسمت أيضا إلى: حلف على ما من محرم وهي: الكاذبة، ومباح: وهي الصادقة، وعلى مستقبل عقدها طاعة، والمقام عليها طاعة، وحلها معصية أو مكروه، ومقابلها أو ما هو مباح عقدها والمقام عليها وحلها، ولكن دخلت هنا بين نقيضين باعتبار وجود اليمين لأنها لا تخلو من أن لا يقصدها القلب، ولكن جرت على اللسان وهي: اللغو، أو تقصدها وهي: المنعقدة، وهما ضدان باعتبار أن لا توجد اليمين، إذ الإنسان قد يخلو من اليمين، وهذان النوعان من النقيضين والضد أحسن ما يقع فيه: لكن، وأما الخلافان ففي جواز وقوعها بينهما خلاف، وقد تقدم طرف من هذا، وإبدال الهمزة واوا في مثل: يؤاخذ، مقيس، ونحوه: يؤذن، ويؤلف، وفي قوله: ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم **محذوف تقديره**: ولكن يؤاخذكم في أيمانكم بما كسبت قلوبكم، وحذف لدلالة ما قبله عليه، و: ما، في قوله: بما، موصولة، والعائد محذوف،

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢/٤٠٧

ويحتمل أن تكون مصدرية، ويحسنه مقابلته بالمصدر، وهو قوله: باللغو، وجوز أن تكون نكرة موصوفة.

والله غفور حليم جاءت هاتان الصفتان تدلان على توسعة الله على عباده حيث لم يؤاخذهم باللغو في الأيمان، وفي تعقيب الآية بهما إشعار بالغفران، والحلم عن من أوعده تعالى بالمؤاخذة، وإطماع في سعة رحمته، لأن من وصف نفسه بكثرة الغفران والصفح مطموع في ما وصف به نفسه، فهذا الوعيد الذي ذكره تعالى مقيد بالمشيئة،كسائر وعيده تعالى.

للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر قال ابن المسيب: كان الإيلاء ضرار أهل الجاهلية،كان الرجل لا يترك المرأة، ولا يحب أن يتزوجها غيره فيحلف أن لا يقربها، فيتركها لا أيما، ولا ذات زوج، فأنزل الله هذه الآية.

وقال ابن عباس: كان إيلاء أهل الجاهلية السنة والسنتين وأكثر، فوقت الله ذلك.

ومناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة، لأنه تقدم شيء من أحكام النساء، وشيء من أحكام الأيمان، وهذه الآية جمعت بين الشيئين.

وقرأ عبد الله: للذين آلوا، بلفظ الماضي وقرأ أبي، وابن عباس: للذين يقسمون.

والإيلاء، كما تقدم، هو الحلف، وقد ذكرنا الإيلاء من النساء كيف كان في." (١)

"كما جاء في قراءة ابن عباس، وفي قراءة ابن مسعود ويكون ارتفاع: والدة ومولود، على الفاعلية إن قدر الفعل مبنيا للفاعل، وعلى المفعولية إن قدر الفعل مبنيا للمفعول، فإذا قدرناه مبنيا للفاعل، فالمفعول **محذوف تقديره**: لا تضارر والدة زوجها بأن تطالبه بما لا يقدر عليه من رزق وكسوة وغير ذلك من وجوه الضرر، ولا يضارر مولود له زوجته بمنعها ما وجب لها من رزق وكسوة، وأخذ ولدها مع إيثارها إرضاعه، وغير ذلك من وجوه الضرر.

والباء في: بولدها، وفي: بولده، باء السبب.

قال الزمخشري: ويجوز أن يكون يضار بمعنى: تضر، وأن تكون الباء من صلته لا تضر والدة بولدها، فلا تسيء غذاءه وتعهده، ولا تفرط فيما ينبغي له، ولا تدفعه إلى الأب بعد ما آلفها، ولا يضر الوالد به بأن ينزعه من يدها، أو يقصر في حقها، فتقصر هي في حق الولد. انتهى كلامه.

ويعني بقوله: أن تكون الباء من صلته، يعني متعلقة بتضار، ويكون ضار بمعنى أضر، فاعل بمعنى أفعل، نحو: باعدته وأبعدته، وضاعفته وأضعفته، وكون فاعل بمعنى أفعل هو من المعاني التي وضع لها فاعل، تقول: أضر بفلان الجوع، فالجار والمجرور هو المفعول به من حيث المعنى، فلا يكون المفعول محذوفا، بخلاف التوجيه الأول، وهو أن تكون الباء للسبب، فيكون المفعول محذوفا كما قدرناه.

قيل: ويجوز أن يكون الضرار راجعا إلى الصبي، أي: لا يضار كل واحد منهما الصبي، فلا يترك رضاعه حتى يموت، ولا ينفق عليه الأب أو ينزعه من أمه حتى يضر بالصبي، وتكون الباء زائدة معناه: لا تضار والدة ولدها ولا مولود له ولده انتهى. فيكون:

ضار، بمعنى: ضر، فيكون مما وافق فيه فاعل الفعل المجرد الذي هو: ضر، نحو قولهم:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢/٤٤٥

جاوزت الشيء وجزته، وواعدته ووعدته، وهو أحد المعاني التي جاء لها فاعل.
والظاهر أن الباء للسبب، ويبين ذلك قراءة من قرأ لا تضارر، براءين، الأولى مفتوحة، وهي قراءة عمر بن الخطاب.
وتأويل من تأول في الإدغام أن الفعل مبني للمفعول، فإذا كان الفعل مبنيا للمفعول تعين كون الباء للسبب، وامتنع توجيه الزمخشري أن: ضار به في معنى: أضر به، والتوجيه الآخر أن: ضار به بمعنى: ضره، وتكون الباء زائدة، ولا تنقاس زيادتها في المفعول، مع." (١)

"وقرأ الجمهور: على الموسع، اسم فاعل من أوسع وقرأ أبو حيوة: الموسع، بفتح الواو والسين وتشديدها، اسم مفعول من وسع وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وأبو بكر: قدره، بسكوت الدال في الموضعين وقرأ حمزة، والكسائي، وابن عامر، وحفص، ويزيد، وروح: بفتح الدال فيهما، وهما لغتان فصيحتان، بمعنى حكاهما أبو زيد، والأخفش وغيرهما، ومعناه: ما يطيقه الزوج، وعلى أنهما بمعنى واحد أكثر أئمة العربية، وقيل: الساكن مصدر، والمتحرك اسم: كالعد والعدد، والمد والمدد. وكان القدر بالتسكين الوسع، يقال: هو ينفق على قدره، أي: وسعه، قال أبو جعفر: وأكثر ما يستعمل بالتحريك إذا كان مساويا للشيء يقال: هذا على قدر هذا.
وقرىء: قدره، بفتح الراء، وجوزوا في نصبه وجهين: أحدهما: أنه انتصب على المعنى، لأن معنى: متعوهن ليؤد كل منكم قدر وسعه. والثاني: على إضمار فعل، التقدير: وأوجبوا على الموسع قدره.
وفي السجاوندي: وقرأ ابن أبي عبلة: قدره، أي قدره الله. انتهى. وهذا يظهر أنه قرأ بفتح الدال والراء، فتكون، إذ ذاك فعلا ماضيا، وجعل فيه ضميرا مستكنا يعود على الله، وجعل الضمير المنصوب عائدا على الإمتاع الذي يدل عليه قوله: ومتعوهن. والمعنى: أن الله قدر وكتب الإمتاع على الموسع وعلى المقتر.
وفي الجملة ضمير **محذوف تقديره**: على الموسع منكم، وقد يقال إن الألف واللام نابت عن الضمير، أي: على موسعكم وعلى مقتركم، وهذه الجملة تحتمل أن تكون مستأنفة بينت حال المطلق في المتعة بالنسبة إلى إيساره وإقتاره، ويحتمل أن تكون في موضع نصب على الحال، وذو الحال هو الضمير المرفوع وفي قوله: ومتعوهن والرابط هو ذلك الضمير المحذوف الذي قدرناه: منكم.
متاعا بالمعروف قالوا: انتصب متاعا على المصدر، وتحريره أن المتاع هو ما يمتع به، فهو اسم له، ثم أطلق على المصدر على سبيل المجاز، والعامل فيه ومتعوهن ولو جاء على أصل مصدر ومتعوهن لكان تمتيعا، وكذا قدره الزمخشري، وجوزوا فيه أن يكون منصوبا على الحال، والعامل فيها ما يتعلق به الجار والمجرور، وصاحب الحال الضمير المستكن في ذلك العامل، والتقدير: قدر الموسع يستقر عليه في حال كونه متاعا، وبالمعروف يتعلق بقوله: ومتعوهن، أو: بمحذوف، فيكون صفة لقوله:." (٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٠٣/٢

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٣٣/٢

"وقرأ الحرميان، والكسائي، وأبو بكر: وصية بالرفع، وباقي السبعة، بالنصب وارتفاع: والذين، على الابتداء. ووصية بالرفع على الابتداء وهي نكرة موصوفة في المعنى، التقدير: وصية منهم أو من الله، على اختلاف القولين في الوصية، أهي على الإيجاب من الله؟ أو على الندب للأزواج؟ وخبر هذا المبتدأ هو قوله: لأزواجهم، والجملة: من وصية لأزواجهم، في موضع الخبر عن: الذين، وأجازوا أن يكون: وصية، مبتدأ و: لأزواجهم، صفة. والخبر **محذوف تقديره**: فعليهم وصية لأزواجهم.

وحكي عن بعض النحاة أن: وصية، مرفوع بفعل **محذوف تقديره**: كتب عليهم وصية، قيل: وكذلك هي في قراءة عبد الله، وينبغي أن يحمل ذلك على أنه تفسير معنى لا تفسير إعراب، إذ ليس هذا من المواضع التي يضمر فيها الفعل.

وأجاز الزمخشري أن يكون التقدير: ووصية الذين يتوفون، أو: وحكم الذين يتوفون وصية لأزواجهم، فيكون ذلك مبتدأ على مضاف، وأجاز أيضا أن يكون التقدير: والذين يتوفون أهل وصية، فجعل المحذوف من الخبر، ولا ضرورة تدعو بنا إلى الادعاء بهذا الحذف، وانتصاب وصية على إضمار فعل، التقدير: والذين يتوفون، فيكون:

والذين، مبتدأ و: يوصون المحذوف، هو الخبر، وقدره ابن عطية: ليوصوا، وأجاز الزمخشري ارتفاع: والذين، على أنه مفعول لم يسم فاعله على إضمار فعل، وانتصاب وصية على أنه مفعول ثان، التقدير: وألزم الذين يتوفون منكم وصية، وهذا ضعيف، إذ ليس من مواضع إضمار الفعل، ومثله في الضعف من رفع: والذين، على إضمار:

وليوص، الذين يتوفون، وبنصب وصية على المصدر، وفي حرف ابن مسعود: الوصية لأزواجهم، وهو مرفوع بالابتداء و: لأزواجهم الخبر، أو خبر مبتدأ محذوف أي: عليهم الوصية.

وانتصب متاعا إما على إضمار فعل من لفظه أي: متعوهن متاعا، أو من غير لفظه أي: جعل الله لهن متاعا، أو بقوله: وصية أهو مصدر منون يعمل، كقوله:

فلولا رجاء النصر منك ورهبة ... عقابك قد كانوا لنا كالموارد

ويكون الأصل: بمتاع، ثم حذف حرف الجر؟ فإن نصبت: وصية فيجوز أن ينتصب متاعا بالفعل الناصب لقوله: وصية، ويكون انتصابه على المصدر، لأن معنى: يوصي به يمتع بكذا، وأجازوا أن يكون متاعا صفة لوصية، وبدلا وحالا من الموصين، أي: ممتعين، أو." (١)

"أما الأول: فإن ألم تر تقرير، والمعنى: قد انتهى علمك إلى الملأ من بني إسرائيل، وقد نظرت إلى بني إسرائيل إذ قالوا، وليس انتهاء علمه إليهم، ولا نظره إليهم كان في وقت قولهم لنبي لهم: ابعث لنا ملكا وإذا لم يكن ظرفا للانتهاء، ولا للنظر، فكيف يكون معمولا لهما، أو لأحدهما؟ هذا ما لا يصح.

وأما الثاني: فبعيد جدا، لأنه لو كان بدلا من: بعد، لكان على تقدير العامل، وهو لا يصح دخوله عليه، أعني: من، الداخلة على: بعد، لا تدخل على: إذ، لا تقول: من إذ، ولو كان من الظروف التي يدخل عليها: من، كوقت وحين، لم يصح المعنى أيضا، لأن: من، بعد: موسى، حال، كما قررناه. إذ العامل فيه: كائنين، ولو قلت: كائنين من حين قالوا لنبي

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢/٥٥٣

لهم ابعث لنا ملكا، لما صح هذا المعنى، وإذا بطل هذان الوجهان، فينظر ما يعمل فيه مما يصح به المعنى، وقد وجدناه، وهو: أن يكون ثم محذوف به يصح المعنى، وهو العامل، وذلك **المحذوف تقديره**: ألم تر إلى قصة الملأ، أو: حديث الملأ، وما في معناه. لأن الذوات لا يتعجب منها، وإنما يتعجب مما جرى لهم، فصار المعنى:

ألم تر إلى ما جرى للملأ من بني إسرائيل من بعد موسى، إذ قالوا؟ فالعامل في: إذ، هو ذلك المحذوف، والمعنى على تقديره، وتعلق قوله: لنبي، بقالوا، واللام فيه كما تقدم للتبليغ، واسم هذا النبي: شمويل بن بالي، قاله ابن عباس ووهب بن منبه، أو: شمعون، قاله السدي، أو يوشع بن نون، وقال المحاسبي اسمه عيسى، وضعف قول من قال: إنه يوشع بأن يوشع هو فتى موسى عليه السلام، وبينه وبين داود قرون كثيرة،

وقد طول المفسرون في هذه ونحن نلخصها فنقول: لما مات موسى عليه السلام، خلف من بعده في بني إسرائيل يوشع يقيم فيهم التوراة، ثم قبض فخلف حزقيل، ثم قبض ففشت فيهم الأحداث، حتى عبدوا الأوثان فبعث إليهم إلياس، ثم من بعده اليسع، ثم قبض، فعظمت فيهم الأحداث، وظهر لهم عدوهم العمالقة قوم جالوت، كانوا سكان ساحل بحر الروم، بين مصر وفلسطين، وظهروا عليهم وغلبوا على كثير من بلادهم، وأسروا من أبناء ملوكهم كثيرا، وضربوا عليهم الجزية، وأخذوا توراتهم، ولم يكن لهم من يدبر أمرهم، وسألوا الله أن يبعث لهم نبيا يقاتلون معه، وكان سبط النبوة هلكوا إلا امرأة حبلى دعت الله أن يرزقها غلاما، فرزقها شمويل، فتعلم التوراة في بيت المقدس، وكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ النبوة، أتاه جبريل وهو نائم إلى جنب الشيخ، وكان لا يأمن عليه، فدعاه بلحن الشيخ: يا شمويل، فقام." (١)

"وقال ابن عباس: إن التابوت والعصا في بحيرة طبرية يخرجان قبل يوم القيامة، وقيل:

عند نزول عيسى على نبينا وعليه السلام.

إن في ذلك لآية لكم، إن كنتم مؤمنين قيل: الإشارة إلى التابوت، والأحسن أن يعود على الإتيان أي: إتيان التابوت على الوصف المذكور ليناسب أول الآية آخرها، لأن أولها إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت والمعنى لآية لكم على ملكه واختياره لكم، وقيل:

علامة لكم على نصركم على عدوكم، لأنهم كانوا يستنصرون بالتابوت أينما توجهوا، فينصرون.

و: إن، قيل على حالها من وضعها للشرط. أي: ذلك آية لكم على تقدير إيمانكم لأنهم قيل: صاروا كفرة بإنكارهم على نبيهم. وقيل: إن كان من شأنكم وهمكم الإيمان بما تقوم به الحجة عليكم، وقيل: إن كنتم مصدقين بأن الله قد جعل لكم طالوت ملكا.

وقيل: مصدقين بأن وعد الله حق. وقيل: إن، بمعنى: إذ، ولم يسألوا تكذيبا لنبيهم، وإنما سألوا تعرفا لوجه الحكمة، والسؤال عن الكيفية لا يكون إنكارا كليا.

فلما فصل طالوت بالجنود بين هذه الجملة والجملة قبلها **محذوف تقديره:**

فجاءهم التابوت، وأقروا له بالملك، وتأهبوا للخروج، فلما فصل طالوت، أي: انفصل من مكان إقامته، يقال: فصل عن

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢/٥٦٩

الموضع انفصل، وجاوزه. قيل: وأصله فصل نفسه، ثم كثر، فحذف المفعول حتى صار في حكم غير المتعدي: كانفصل، والباء في، بالجنود، للحال، أي: والجنود مصاحبوه، وكان عددهم سبعين ألفا، قاله ابن عباس. أو ثمانين ألفا قاله عكرمة. أو مائة ألف، قاله مقاتل. أو ثلاثين ألفا.

قال عكرمة: لما رأى بنو إسرائيل التابوت سارعوا إلى طاعته والخروج معه، فقال لهم طالوت: لا يخرج معي من بنى بناء لم يفرغ منه، ولا من تزوج امرأة لم يدخل بها، ولا صاحب زرع لم يحصده، ولا صاحب تجارة لم يرحل بها، ولا من له أو عليه دين، ولا كبير، ولا عليل. فخرج معه من تقدم الاختلاف في عددهم على شرطه، فسار بهم، فشكوا قلة الماء وخوف العطش، وكان الوقت قيظا، وسلكوا مفازة، فسألوا الله أن يجري لهم نهرا.

قال إن الله مبتليكم بنهر قال وهب: هو الذي اقترحوه. وقال ابن عباس، وقتادة:

هو نهر بين الأردن وفلسطين. وقيل: نهر فلسطين، قاله السدي، وابن عباس، أيضا.." (١)

"الاستثناء من هذا أن من اغترف منه بيده غرفة فليس منه، والأمر ليس كذلك، لأنه مفسوح لهم الاغتراف غرفة باليد دون الكروع فيه، وهو ظاهر الاستثناء من الأولى، لأنه حكم فيها أن: من شرب منه فليس منه، فيلزم في الاستثناء أن: من اغترف غرفة بيده منه فإنه منه، إذ هو مفسوح له في ذلك، وهكذا الاستثناء يكون من النفي إثباتا، ومن الإثبات نفيا، على الصحيح من المذاهب في هذه المسألة. وفي الاستثناء **محذوف تقديره**: إلا من اغترف غرفة بيده فشربها، أو للشرب.

وقرأ الحرميان، وأبو عمر، و: غرفة، بفتح الغين وقرأ الباقون بضمها، فقيل: هما بمعنى المصدر، وقيل: هما بمعنى المغروف، وقيل: الغرفة بالفتح المرة، وبالضم ما تحمله اليد، فإذا كان مصدرا فهو على غير الصدر، إذ لو جاء على الصدر لقال: اغترافة، ويكون مفعول اغترف محذوفا، أي: ماء، وإذا كان بمعنى المغروف كان مفعولا به، قال ابن عطية: وكان أبو علي يرجح ضم الغين، ورجحه الطبري أيضا: أن غرفة بالفتح إنما هو مصدر على غير اغتراف. انتهى.

وهذا الترجيح الذي يذكره المفسرون والنحويون بين القراءتين لا ينبغي، لأن هذه القراءات كلها صحيحة ومروية ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكل منها وجه ظاهر حسن في العربية، فلا يمكن فيها ترجيح قراءة على قراءة.

ويتعلق: بيده، بقوله: اغتراف. قيل: ويجوز أن يكون نعتا لغرفة، فيتعلق بالمحذوف. وظاهر: غرفة بيده، الاقتصار على غرفة واحدة، وأنها تكون باليد، قال ابن عباس، ومقاتل: كانت الغرفة يشرب منها هو ودوابه وخدمه ويحمل منها، قال مقاتل: ويملأ منها قربته، قيل: فيجعل الله فيها البركة حتى تكفي لكل هؤلاء، وكان هذا معجزة لنبي ذلك الزمان. قال بعض المفسرين: لم يرد غرفة الكف، وإنما أراد المرة الواحدة بقربة أو جرة أو ما أشبه ذلك، وهذا الابتلاء الذي ابتلى الله به جنود طالوت ابتلاء عظيم، حيث منعوا من الماء مع وجوده وكثرته في شدة الحر واليقظة، وأن من أبيح له شيء منه فإنما هو مقدار ما يغرف بيده، فأين يصل منه ذلك؟ وهذا أشد في التكليف مما ابتلي به أهل أيلة من ترك الصيد يوم السبت، مع إمكان ذلك فيه، وكثرة ما يرد إليهم فيه من الحيتان.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢/٥٨٥

فشربوا منه إلا قليلا منهم أي: كرعوا فيه، ظاهره أن الأكثر شربوا، وأن القليل لم يشربوا، ويحمل الشرب الذي وقع من أكثرهم، على أنه الشرب الذي لم يؤذن فيه،." (١)

"بعض، وأتى: بتلك، التي للواحدة المؤنثة، وإن كان المشار إليه جمعا، لأنه جمع تكسير، وجمع التكسير حكمه حكم الواحدة المؤنثة في الوصف، وفي عود الضمير، وفي غير ذلك، وكان جمع تكسير هنا لاختصار اللفظ، ولإزالة قلق التكرار، لأنه لو جاء: أولئك المرسلون فضلنا، كان اللفظ فيه طول، وكان فيه التكرار. والالتفات في: نتلوها، وفي:

فضلنا، لأنه خروج إلى متكلم من غائب، إذ قبله ذكر لفظ: الله، وهو لفظ غائب.

والتضعيف في: فضلنا، للتعدية، و: على بعض، متعلق بفضلنا، قيل: والتفضيل بالفضائل بعد الفرائض أو الشرائع على غير ذي الشرائع، أو بالخصائص كالكلام.

وقال الزمخشري: فضلنا بعضهم على بعض لما أوجب ذلك من تفاضلهم في الحسنات. انتهى. وفيه دسيسة اعتزالية.

ونص تعالى في هذه الآية على تفضيل بعض الأنبياء على بعض في الجملة دون تعيين مفضول. وهكذا جاء

في الحديث: «أنا سيد ولد آدم» .

وقال: «لا تفضلوني على موسى»

وقال: «لا ينبغي لأحد أن يقول: أنا خير من يونس بن متى»

. منهم من كلم الله قرأ الجمهور بالتشديد ورفع الجلالة، والعائد على: من، **محذوف تقديره** من كلمه وقرىء بنصب الجلالة والفاعل مستتر في: كلم، يعود على: من، ورفع الجلالة أتم في التفضيل من النصب، إذ الرفع يدل على الحضور والخطاب منه تعالى للمتكلم، والنصب يدل على الحضور دون الخطاب منه. وقرأ أبو المتوكل، وأبو نهشل، وابن السميفع: كالم الله بالألف ونصب الجلالة من المكالمة، وهي صدور الكلام من اثنين، ومنه قيل: كليم الله أي مكالمه فعيل بمعنى مفاعل: كجليس وخليط. وذكر التفضيل بالكلام وهو من أشرف تفضيل حيث جعله محلا لخطابه ومناجاته من غير سفير، وتضافرت نصوص المفسرين هنا على أن المراد بالمكلم هنا هو موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام،

وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آدم: أنبي مرسل؟ فقال: «نعم نبي مكلم» .

وقد صح في حديث الإسراء حيث ارتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مقام تأخر عنه فيه جبريل، أنه جرت بينه صلى الله عليه وسلم وبين ربه تعالى مخاطبات ومحاورات

، فلا يبعد أن يدخل تحت قوله:

منهم من كلم الله: موسى وآدم ومحمد صلى الله عليه وسلم، لأنه قد ثبت تكليم الله لهم.

وفي قوله: كلم الله التفات، إذ هو خروج إلى ظاهر غائب من ضمير متكلم، لما." (٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٨٨/٢

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦٠٠/٢

"الفعل وحرف الجر، إما: على، أو: في، أو: إلى. ويحتمل أن يكون بدل اشتمال، أي:
ورفع درجات بعضهم، والمعنى على درجات بعض.

وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس تقدم الكلام على تفسير هذه الجملة بعد قوله: ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل «١» فأغنى ذلك عن إعادته هنا، وخص من كلمه الله وعيسى من بين الأنبياء لما أوتيا من الآيات العظيمة، والمعجزات الباهرة، ولأن آيتيهما موجودتان، فتخصيصهما بالذكر طعن على تابعيهما حيث لم ينقادوا لهذين الرسولين العظيمين، ووقع منهم المنازعة والخلاف.

ونص هنا لعيسى على الآيات البينات تقبيحا لأفعال اليهود حيث أنكروا نبوته مع ما ظهر على يديه من الآيات الواضحة، ولما كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو الذي أوتي ما لم يؤته أحد من كثرة المعجزات وعظمها، وكان المشهود له بإحراز قصبات السبق، حف ذكره بذكر هذين الرسولين العظيمين، ليحصل لكل منهما بمجاورة ذكره الشرف، إذ هو بينهما واسطة عقد النبوة، فينزل منهما منزلة واسطة العقد التي يزدان بها ما جاورها من اللآلئ، وتنوع هذا التقسيم ولم يرد على أسلوب واحد، فجاءت الجملة الأولى من مبتدأ وخبر مصدرة بمن الدالة على التقسيم، وجاءت الثانية فعلية مسندة لضمير اسم الله، لا لفظه، لقربه، إذ لو أسند إلى الظاهر لكان منهم من كلم الله، ورفع الله، فكان يقرب التكرار، فكان الإضمار أحسن.

وفي الجملتين: المفضل منهم لا معين بالاسم، لكن يعين الأول صلة الموصول، لأنها معلومة عند السامع، ويعين الثاني ما أخبر به عنه، وهو أنه مرفوع على غيره من الرسل بدرجات، وهذه الرتبة ليست إلا لمحمد صلى الله عليه وسلم، وجاءت الثانية فعلية مسندة لضمير المتكلم على سبيل الالتفات، إذ قبله غائب، وكل هذا يدل على التوسع في أفانين البلاغة وأساليب الفصاحة.

ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات قيل: في الكلام حذف، التقدير: فاختلف أممهم واقتتلوا ولو شاء الله، ومفعول شاء **محذوف تقديره**: أن لا تقتتلوا، وقيل: أن لا يأمر بالقتال، قاله الزجاج. وقال مجاهد: أن لا تختلفوا الاختلاف الذي هو سبب القتال، وقيل: ولو شاء الله أن يضطرهم إلى الإيمان فلم يقتتلوا، وقال أبو

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ٨٧.." (١)

"عروشها، وقيل: في موضع الصفة لقرية، أي: مر على قرية كائنة على عروشها وهي خاوية.

قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها قيل: لما خرب بخت نصر البابلي بيت المقدس، حين أحدثت بنو إسرائيل الأحداث، وقف أرمياء، أو عزير، على القرية وهي كالتل العظيم وسط بيت المقدس، لأن بخت نصر أمر جنده بنقل التراب إليه حتى جعله كالجبل، فقال هذا الكلام.

قال الزمخشري: والمار كان كافرا بالبعث وهو الظاهر لانتظامه مع نمروذ في سلك، ولكلمة الاستبعاد التي هي: أنى يحيي،

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢/٦٠٢

وقيل: عزير، أو: الخضر، أراد أن يعاين إحياء الموتى ليزداد بصيرة كما طلبه إبراهيم. انتهى.
وقال أبو علي: لا يجوز أن يكون نبيا لأن مثل هذا الشك لا يقع للأنبياء. والإحياء والإماتة هنا مجازان، عبر بالإحياء عن العمارة، وبالموت عن الخراب. وقيل: حقيقتان فيكون ثم مضاف **محذوف تقديره**: أنى يحيي أهل هذه القرية، أو يكون هذه إشارة إلى ما دل عليه المعنى من عظام أهلها البالية، وجثثهم المتمزقة، وأوصالهم المتفرقة، فعلى القول بالمجاز يكون قوله: أنى يحيي على سبيل التلهف من الواقف المعتبر على مدينته التي عهد فيها أهله وأحبته، وضرب له المثل في نفسه بما هو أعظم مما سأل عنه، وعلى القول الثاني يكون قوله: أنى يحيي اعترافا بالعجز عن معرفة طريقة الإحياء واستعظاما لقدرة المحيي، وليس ذلك على سبيل الشك. وحكى الطبري عن بعضهم أنه قال: كان هذا القول شكا في قدرة الله على الإحياء، فلذلك ضرب له المثل في نفسه.
فأماته الله مائة عام ثم بعثه أي أحياه وجعل له الحركة والانتقال.
قيل: لما مر سبعون سنة من موته، وقد منعه من السباع والطير، ومنع العيون أن تراه، أرسل الله ملكا إلى ملك من ملوك فارس عظيم يقال له لوسك، فقال له: إن الله يأمرك أن تنفر بقومك فتعمر بيت المقدس وإيلياء وأرضها حتى تعود أحسن ما كانت، فانتدب الملك قيل ثلاثة آلاف قهرمان مع كل قهرمان ألف عامل، وجعلوا يعمرونها، وأهلك الله بخت نصر ببعوضة دخلت دماغه، ونجى الله من بقي من بني إسرائيل وردهم إلى بيت المقدس ونواحيه فعمروها ثلاثين سنة، وكثروا حتى كانوا كأحسن ما كانوا عليه.
قال كم لبثت. الظاهر أن القائل هو الله تعالى لقوله: كيف ننشزها وقيل:." (١)

"وقيل: الذين ينفقون خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هم الذين ينفقون ولهم أجرهم في موضع الحال، وهذا ضعيف، أعني: جعل لهم أجرهم في موضع الحال، بل الأولى إذا أعرب: الذين، خبر مبتدأ محذوف أن يكون: لهم أجرهم، مستأنفا وكأنه جواب لمن قال: هل لهم أجر؟ وعند من أجرهم؟ فقيل لهم أجرهم عند ربهم وعطف: بثم، التي تقتضي المهلة، لأن من أنفق في سبيل الله ظاهرا لا يحصل منه غالبا المن والأذى، بل إذا كانت بنية غير وجه الله تعالى، لا يمن ولا يؤذي على الفور، فذلك دخلت: ثم، مراعاة للغالب. وإن حكم المن والأذى المتعقبين للإنفاق، والمقارنين له حكم المتأخرين.
وقال الزمخشري: ومعنى: ثم، إظهار التفاوت بين الإنفاق وترك المن والأذى، وأن تركهما خير من نفس الإنفاق، كما جعل الاستقامة على الإيمان خيرا من الدخول فيه بقوله: ثم استقاموا «١» انتهى كلامه.
وقد تكرر للزمخشري ادعاء هذا المعنى لثم، ولا أعلم له في ذلك سلفا، وقد تكلمنا قبل هذا معه في هذا المعنى، و: ما، من ما أنفقوا موصول عائده محذوف، أي:
أنفقوه، ويجوز أن تكون مصدرية، أي: إنفاقهم، وثم محذوف، أي: منا على المنفق عليه، ولا أذى له، وبعد ما قاله بعضهم من أن ولا أذى من صفة المعطي، وهو مستأنف، وكأنه قال: الذين ينفقون ولا يمنون ولا يتأذون بالإنفاق، وكذلك يبعد ما قاله بعضهم من أن قوله: ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون لا يراد به في الآخرة، وأن المعنى: إن حق المنفق في سبيل الله أن

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢/٦٣٣

يطيب به نفسه، وأن لا يعقبه المن، وأن لا يشفق من فقر يناله من بعد، بل يثق بكفاية الله ولا يحزن إن ناله فقر.
قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى أي: رد جميل من المسئول، وعفو من السائل إذا وجد منه ما يثقل على المسئول من إلحاح أو سب أو تعريض بسبب، كما يوجد في كثير من المستعطين، وقيل: معنى و: مغفرة، أي: نيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل. وقيل: ومغفرة، أي عفو من جهة السائل، لأنه إذا رده ردا جميلا عذره.
وقيل: قول معروف، هو الدعاء والتأسي والترجئة بما عند الله، وقيل: الدعاء لأخيه بظهر الغيب، وقيل: الأمر بالمعروف خير ثوابا عند الله من صدقة يتبعها أذى. وقيل: التسبيحات والدعاء والثناء والحمد لله والمغفرة، أي: الستر على نفسه والكف عن إظهار ما ارتكب من

---

(١) سورة فصلت: ٤١/ ٣٠ والأحقاف: ٤٦/ ١٣. [.....]."[١]

"المآثم خير، أي: أخف على البدن من صدقة يتبعها أذى. وقيل: المغفرة الاقتصار على القول الحسن، وقيل: المغفرة أن يسأل الله الغفران لتقصير في عطاء وسد خلة، وقيل:
المغفرة هنا ستر خلة المحتاج، وسوء حاله. قاله ابن جرير، وقيل، لأعرابي سأل بكلام فصيح، ممن الرجل؟ فقال اللهم غفرا سوء الاكتساب يمنع من الانتساب، وقيل: أن يستر على السائل سؤاله وبذل وجهه له ولا يفضحه، وقيل: معناه السلامة من المعصية، وقيل:
القول المعروف أن تحث غيرك على إعطائه. وهذا كله على أن يكون الخطاب مع المسئول لأن الخطاب في الآية قبل هذا، وفي الآية بعد هذا، إنما هو مع المتصدق، وقيل: الخطاب للسائل، وهو حث له على إجمال الطلب، أي يقول قولا حسنا من تعريض بالسؤال أو إظهار للغنى حيث لا ضرورة، ويكسب خير من مثال صدقة يتبعها أذى، واشترك القول المعروف والمغفرة مع الصدقة التي يتبعها أذى في مطلق الخيرية، وهو: النفع، وإن اختلفت جهة النفع، فنفع القول المعروف والمغفرة باق، ونفع تلك الصدقة فان، ويحتمل أن يكون الخيرية هنا من باب قولهم: شيء خير من لا شيء. وقال الشاعر:
ومنعك للندى بجميل قول ... أحب إلي من بذل ومنه
وقال آخر فأجاد:
إن لم تكن ورق يوما أجود بها ... للمعتفين فإني لين العود
لا يعدم السائلون الخير من خلقي ... إما نوالي وإما حسن مردود
وارتفاع: قول، على أنه مبتدأ، وسوغ الابتداء بالنكرة وصفها، ومغفرة معطوف على المبتدأ، فهو مبتدأ ومسوغ جواز الابتداء به وصف محذوف أي: ومغفرة من المسئول، أو:
من السائل. أو: من الله، على اختلاف الأقوال. و: خير، خبر عنهما.
وقال المهدوي وغيره: هما جملتان، وخبر: قول، محذوف، التقدير: قول معروف أولى ومغفرة خير. قال ابن عطية: وفي هذا

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢/٦٦٠

ذهاب ترويق المعنى، وإنما يكون المقدر كالظاهر. انتهى. وما قاله حسن، وجوز أن يكون: قول معروف، خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: المأمور به قول معروف، ولم يحتج إلى ذكر المن في قوله: يتبعها، لأن الأذى يشمل المن وغيره كما قلنا.

والله غني حليم أي غني عن الصدقة، حليم بتأخر العقوبة، وقيل: غني لا حاجة به إلى منفق يمن ويؤذي، حليم عن معاجلة العقوبة. وهذا سخط منه ووعيد.." (١)

"يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر لما شرط في الإنفاق أن لا يتبع منا ولا أذى، لم يكتف بذلك حتى جعل المن والأذى مبطلا للصدقة، ونهى عن الإبطال بهما ليقوي اجتناب المؤمن لهما، ولذلك ناداهم بوصف الإيمان. ولما جرى ذكر المن والأذى مرتين، أعادهما هنا بالألف واللام، ودلت الآية على أن المن والأذى مبطلان للصدقة، ومعنى إبطالهما أنه لا ثواب فيها عند الله. والسدي يعتقد أن السيئات لا تبطل الحسنات، فقال جمهور العلماء: الصدقة التي يعلم الله من صاحبها أنه يمن ويؤذي لا تتقبل، وقيل: جعل الله للملك عليها أمارة، فهو لا يكتبها إذ نيته لم تكن لوجه الله.

ومعنى قوله: لا تبطلوا صدقاتكم أي: لا تأتوا بهذا العمل باطلا، لأنه إذا قصد به غير وجه الله فقد أتي به على جهة البطلان. وقال القاضي عبد الجبار: معلوم أن الصدقة قد وقعت وتقدمت، فلا يصح أن تبطل. فالمراد إذن إبطال أجرها، لأن الأجر لم يحصل بعد، وهو مستقبل، فيصير إبطاله بما يأتيه من المن والأذى. انتهى كلامه.

والمعنيان تحملهما الآية، ولتعظيم قبح المن أعاد الله ذلك في معارض الكلام، فأثنى على تاركه أولا وفضل المنع على عطية يتبعها المن ثانيا. وصرح بالنهي عنها ثالثا، وخص الصدقة بالنهي إذ كان المن فيها أعظم وأشنع. والظاهر أن قوله: بالمن، معناه على الفقير، وهو قول الجمهور.

وقال ابن عباس: بالمن على الله تعالى بسبب صدقته، والأذى للسائل. و: الكاف، قيل في موضع نعت لمصدر **محذوف تقديره** إبطالا، كإبطال صدقة الذي ينفق، وقيل:

الكاف في موضع الحال، أي: لا تبطلوا مشبهين الذي ينفق ماله بالرياء.

وفي هذا المنافق قولان:

أحدهما: أنه المنافق، ولم يذكر الزمخشري غيره ينفق للسمعة وليقال إنه سخي كريم، هذه نيته، لا ينفق لرضا الله وطلب ثواب الآخرة، لأنه في الباطن لا يؤمن بالله واليوم الآخر.

وقيل: المراد به الكافر المجاهر، وذلك بإنفاقه لقول الناس: ما أكرمه وأفضله! ولا يريد بإنفاقه إلا الثناء عليه، ورجح مكي القول الأول بأنه أضاف إليه الرياء، وذلك من فعل المنافق الساتر لكفره، وأما الكافر فليس عنده رياء لأنه مناصب للدين مجاهر بكفره.." (٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦٦١/٢

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦٦٢/٢

"وقرأ الحسن: جنات، بالجمع.

من نخيل وأعناب لما كان النخيل والأعناب أكرم الشجر وأكثرها منافع، خصا بالذكر، وجعلت الجنة منهما، وإن كان في الجنة غيرهما، وحيث جاء في القرآن ذكر هذا، نص على النخيل دون الثمرة. وعلى ثمرة الكرم دون الكرم، وذلك لأن أعظم منافع الكرم هو ثمرته دون أصله، والنخيل كله منافعه عظيمة، توازي منفعة ثمرته من خشبه وجريده وليفه وخوصه، وسائر ما يشتمل عليه، فلذلك، والله أعلم، اقتصر على ذكر النخيل وثمرة الكرم.

تجري من تحتها الأنهار تقدم شرح هذا في أول هذه السورة.

له فيها من كل الثمرات هذا يدل على أنه فيه أشجار غير النخيل والكرم، كما ذكرنا قبل هذا الظاهر، وأجاز الزمخشري أن يريد بالثمرات المنافع التي كانت تحصل له فيها.

وهذه الجملة مركبة من مبتدأ وخبر، فعلى مذهب الأخفش: من، زائدة، التقدير: له فيها كل الثمرات، على إرادة التكثير بلفظ العموم، لا أن العموم مراد، ولا يجوز أن تكون زائدة على مذهب الكوفيين، لأنهم شرطوا في زيادتها أن يكون بعدها نكرة، نحو: قد كان من مطر، وأما على مذهب جمهور البصريين، فلا يجوز زيادتها، لأنهم شرطوا أن يكون قبلها غير موجب، وبعدها نكرة، ويحتاج هذا إلى تقييد، قد ذكرناه في كتاب (منهج السالك) من تأليفنا. ويتخرج مذهب جمهور البصريين على حذف المبتدأ **المحذوف تقديره**، له فيها رزق، أو: ثمرات من كل الثمرات. ونظيره في الحذف قول الشاعر:

كأنك من جمال بني أقيش ... تقعقع خلف رجليه بشن

التقدير: كأنك جمل من جمال بني أقيش، حذف: جمل، لدلالة: من جمال، عليه، كما حذف ثمرات لدلالة: من كل الثمرات، عليه وكذلك قوله تعالى وما منا إلا له مقام معلوم «١» أي: وما أحد منا، فأحد مبتدأ محذوف، و: منا، صفة، وما بعد إلا جملة خبر عن المبتدأ.

وأصابه الكبر الظاهر أن الواو للحال، وقد مقدرة أي وقد أصابه الكبر، كقوله:

---

(١) سورة الصافات: ٣٧/ ١٦٤.." (١)

"يأكلون الربا، وقيل: هو إخبار ووعيد عن الذين يأكلون الربا مستحلين ذلك، بدليل قولهم:

إنما البيع مثل الربا وقوله: والله لا يحب كل كفار أثيم وقوله: فأذنوا بحرب من الله ورسوله «١» ومن اختار حرب الله ورسوله فهو كافر، وهذا القيام الذي في الآية قيل هو يوم القيامة.

وقال ابن عباس، ومجاهد، وجبير، والضحاك، والربيع، والسدي، وابن زيد: معناه لا يقومون من قبورهم في البعث يوم القيامة إلا كالمجانين، عقوبة لهم وتمقيتا عند جمع المحشر، ويكون ذلك سيما لهم يعرفون بها، ويقوي بهذا التأويل قراءة عبد الله: لا يقومون يوم القيامة.

وقال بعضهم: يجعل معه شيطان يخنقه كأنه يخبط في المعاملات في الدنيا، فجوزي في الآخرة بمثل فعله. وقد أثر

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦٧٢/٢

في حديث الإسراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى أكلة الربا، كل رجل منهم بطنه مثل البيت الضخم، وذكر حالهم أنهم إذا قاموا تميل بهم بطونهم فيصرعون، وفي طريق أنه رأى بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم.

قال ابن عطية: وأما ألفاظ الآية فيحتمل تشبيه حال القائم بحرص وجشع إلى تجارة الربا بقيام المجنون، لأن الطمع والرغبة يستفزه حتى تضطرب أعضاؤه، كما يقوم المسرع في مشيه يخلط في هيئة حركاته، إما من فزع أو غيره قد جن. هذا وقد شبه الأعشى ناقته في نشاطها بالجنون في قوله:

وتصبح عن غب السرى وكأنها ... ألم بها من طائف الجن أولق

لكن ما جاءت به قراءة ابن مسعود وتظاهرت به أقوال المفسرين يضعف هذا التأويل. انتهى كلامه. وهو حسن، إلا كما يقوم الكاف في موضع الحال، أو نعتا لمصدر محذوف على الخلاف المتقدم بين سيبويه وغيره، وتقدم في مواضع.

و: ما، الظاهر أنها مصدرية، أي: كقيام الذي، وأجاز بعضهم أن يكون بمعنى الذي والعائد **محذوف تقديره** إلا كما يقومه الذي يتخبطه الشيطان. قيل: معناه كالسكران الذي يستجره الشيطان فيقع ظهرا لبطن، ونسبه إلى الشيطان لأنه مطيع له في سكره.

وظاهر الآية أن الشيطان يتخبط الإنسان، فقيل ذلك حقيقة هو من فعل الشيطان

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ٢٧٩.." (١)

"الربا في الدنيا، فيكون المعنى: لا يقومون يوم القيامة، أو من قبورهم من أجل أكل الربا إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان، إذ لو أريد هذا المعنى لكان التصريح به أولى من الكناية عنه بلفظ المس، إذ التصريح به أبلغ في الزجر والردع.

والوجه الثاني: أن: ما، بعد: إلا، لا يتعلق بما قبلها، إلا إن كان في حيز الاستثناء، وهذا ليس في حيز الاستثناء، ولذلك منعوا أن يتعلق بالبينات والزبر «١» بقوله: وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا «٢» وأن التقدير: ما أرسلنا بالبينات والزبر إلا رجالا.

ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا الإشارة بذلك إلى ذلك القيام المخصوص بهم في الآخرة، ويكون مبتدأ، والمجرور الخبر، أي: ذلك القيام كائن بسبب أنهم، وقيل: خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: قيامهم ذلك إلا أن في هذا الوجه فصلا بين المصدر ومتعلقه الذي هو: بأنهم، على أنه لا يبعد جواز ذلك لحذف المصدر، فلم يظهر قبح بالفصل بالخبر، وقدره الزمخشري: ذلك العقاب بسبب أنهم، والعقاب هو ذلك القيام، ويحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى أكلهم الربا، أي ذلك الأكل الذي استحلوه بسبب قولهم واعتقادهم أن البيع مثل الربا، أي: مستندهم في ذلك التسوية عندهم بين الربا والبيع، وشبهوا البيع وهو المجمع على جوازه بالربا وهو محرم، ولم يعكسوا تنزيلا لهذا الذي يفعلونه من الربا منزلة الأصل المماثل له البيع، وهذا من عكس التشبيه، وهو موجود في كلام العرب.

قاله ذو الرمة:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢/٧٠٥

ورمل كأروال العذارى قطعته وهو كثير في أشعار المولدين، كما قال أبو القاسم بن هانىء:

كأن ضياء الشمس غرة جعفر ... رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

وكان أهل الجاهلية إذا حل دينه على غريمه طالبه، فيقول: زدني في الأجل وأزيدك في المال، فيفعلان ذلك ويقولان: سواء علينا الزيادة في أول البيع بالربح، أو عند المحل لأجل التأخير، فكذبهم الله تعالى. وقيل: كانت ثقيف أكثر العرب ربا، فلما نهوا عنه قالوا: إنما هو مثل البيع.

---

(١) سورة النحل: ١٦/ ٤٤.

(٢) سورة النحل: ١٦/ ٤٣.." (١)

"ضميرا تقديره: هو، أي: الغريم، يدل على إضماره ما تقدم من الكلام، لأن المرابي لا بد له ممن يرابيه.

وقرىء: ومن كان ذا عسرة، وهي قراءة أبان بن عثمان. وحكى المهدوي أن في مصحف عثمان: فإن كان، بالفاء، فمن نصب ذا عسرة أو قرأ معسرا، وذلك بعد: إن كان، فقيل: يختص بأهل الربا. ومن رفع فهو عام في جميع من عليه دين وليس بلازم، لأن الآية إنما سيقت في أهل الربا، وفيهم نزلت.

وقيل: ظاهر الآية يدل على أن الأصل الإيسار، وأن العدم طارئ جاذب يحتاج إلى أن يثبت.

فنظرة إلى ميسرة قرأ الجمهور: فنظرة، على وزن نبقة. وقرأ أبو رجاء، ومجاهد، والحسن، والضحاك، وقتادة: بسكون الظاء وهي لغة تميمية، يقولون في: كبد كبد. وقرأ عطاء: فناظرة، على وزن: فاعلة وخرجه الزجاج على أنها مصدر كقوله تعالى: ليس لوقعتها كاذبة «١» وكقوله: تظن أن يفعل بها فاقرة «٢» وكقوله: يعلم خائنة الأعين «٣» وقال: قرأ عطاء: فناظرة، بمعنى: فصاحب الحق ناظره، أي: منتظره، أو:

صاحب نظرته، على طريقة النسب، كقولهم: مكان عاشب، وباقل، بمعنى: ذو عشب وذو بقل. وعنه: فناظره، على الأمر بمعنى: فسامحه بالنظرة، وباشره بها. انتهى. ونقلها ابن عطية. وعن مجاهد: جعلاه أمرا، والهاء ضمير الغريم. وقرأ عبد الله: فناظروه، أي:

فأنتم ناظروه. أي: فأنتم منتظروه.

فهذه ست قراءات، ومن جعله اسم مصدر أو مصدرا فهو يرتفع على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: فالأمر والواجب على صاحب الدين نظرة منه لطلب الدين من المدين إلى ميسرة منه.

وقرأ نافع وحده: ميسرة، بضم السين، والضم لغة أهل الحجاز، وهو قليل كمقبرة، ومشرفة، ومسربة. والكثير مفعلة بفتح العين. وقرأ الجمهور بفتح السين على اللغة الكثيرة، وهي لغة أهل نجد. وقرأ عبد الله: إلى ميسوره، على وزن مفعول مضافا إلى ضمير الغريم، وهو عند الأخفش مصدر كالمعقول والمجلود في قولهم: ما له معقول

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢/٧٠٧

(١) سورة الواقعة: ٥٦/ ٢.

(٢) سورة القيامة: ٧٥/ ٢٥.

(٣) سورة غافر: ٤٠/ ١٩.." (١)

"للمصدر بالفتح، وللمكان والزمان نحو: وجعلنا النهار معاشا «١» أي: عيشا، فيكون:

المحيض بمعنى الحيض، والمصير بمعنى الصيرورة، على هذا شاذا. وذهب بعضهم إلى التخيير في المصدر بين أن تبنيه على مفعل بكسر العين، أو: مفعل بفتحها، وأما الزمان والمكان فبالكسر. ذهب إلى ذلك الزجاج، ورده عليه أبو علي، وذهب بعضهم إلى الاقتصار على السماع، فحيث بنت العرب المصدر على مفعل أو مفعل اتبعناه، وهذا المذهب أحوط. لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ظاهره أنه استئناف، خبر من الله تعالى أخبر به أنه لا يكلف العباد من أفعال القلوب والجوارح إلا ما هو في وسع المكلف، ومقتضى إدراكه وبنيته، وانجلى بهذا أمر الخواطر الذي تأوله المسلمون في قوله: إن تبدوا الآية، وظهر تأويل من يقول: إنه لا يصح تكليف ما لا يطاق، وهذه الآية نظير. يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر «٢» لأنه كان في إمكان الإنسان وطاقته أن يصلي أكثر من الخمس، ويصوم أكثر من الشهر، ويحج أكثر من حجة. وقيل: هذا من كلام الرسول والمؤمنين، أي: وقالوا لا يكلف الله نفسا إلا وسعها والمعنى: أنهم لما قالوا سمعنا وأطعنا قالوا: كيف لا نسمع ذلك، ولا نطيع؟ وهو تعالى لا يكلفنا إلا ما في وسعنا؟ والوسع دون المجهود في المشقة، وهو ما يتسع له قدرة الإنسان.

وانتصابه على أنه مفعول ثان ليكلف. وقال ابن عطية: يكلف، يتعدى إلى مفعولين.

أحدهما **محذوف تقديره**: عبادة أو شيئا. انتهى. فإن عنى أن أصله كذا، فهو صحيح، لأن قوله: إلا وسعها، استثناء مفرغ من المفعول الثاني، وإن عنى أنه محذوف في الصناعة، فليس كذلك. بل الثاني هو وسعها، نحو: ما أعطيت زيدا إلا درهما، ونحو: ما ضربت إلا

---

(١) سورة النبأ: ٧٨/ ١١.

(٢) سورة البقرة: ٢/ ١٨٥.." (٢)

"وقيل: بفعل مقدر من لفظ الوقود، ويكون التشبيه في نفس الاحتراق، قاله ابن عطية. وقيل: من معناه أي عذبوا تعذيبا كدأب آل فرعون. ويدل عليه وقود النار.

وقيل: بلن تغني، أي: لن تغني عنهم مثل ما لم تغن عن أولئك، قاله الزمخشري.

وهو ضعيف، للفصل بين العالم والمعمول بالجملة التي هي: أولئك هم وقود النار على أي التقديرين اللذين قدرناهما فيها من أن تكون معطوفة على خبر إن، أو على الجملة المؤكدة بإن، فإن قدرتها اعتراضية، وهو بعيد، جاز ما قاله الزمخشري.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢/٧١٧

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢/٧٦٠

وقيل: بفعل منصوب من معنى: لن تغني، أي بطل انتفاعهم بالأموال والأولاد بطلانا كعادة آل فرعون.

وقيل: هو نعت لمصدر **محذوف تقديره**: كفرا كدأب، والعامل فيه: كفروا، قاله الفراء وهو خطأ، لأنه إذا كان معمولا للصلة كان من الصلة، ولا يجوز أن يخبر عن الموصول حتى يستوفي صلته ومتعلقاتها، وهنا قد أخبر، فلا تجوز أن يكون معمولا لما في الصلة.

وقيل: بفعل محذوف يدل عليه: كفروا، التقدير: كفروا كفرا كعادة آل فرعون.

وقيل: العامل في الكاف كذبوا بآياتنا، والضمير في: كذبوا، على هذا لكفار مكة وغيرهم من معاصري رسول الله صلى الله عليه وسلم، أي: كذبوا تكذيبا كعادة آل فرعون.

وقيل: يتعلق بقوله: فأخذهم الله بذنوبهم أي: أخذهم أخذا كما أخذ آل فرعون، وهذا ضعيف، لأن ما بعد الفاء العاطفة لا يعمل فيما قبلها.

وحكى بعض أصحابنا عن الكوفيين أنهم أجازوا: زيدا قمت فضربت، فعلى هذا يجوز هذا القول.

فهذه عشرة أقوال في العامل في الكاف.

قال ابن عطية: والدأب، بسكون الهمزة وفتحها، مصدر دأب يدأب، إذا لازم فعل شيء ودام عليه مجتهدا فيه، ويقال للعادة: دأب. وقال أبو حاتم: وسمعت يعقوب يذكر:

كدأب، بفتح الهمزة، وقال لي وأنا غليم: على أي شيء يجوز كدأب؟ فقلت له: أظنه من: دئب يدأب دأبا، فقبل ذلك مني، وتعجب من جودة تقديري على صغري،." (١)

"وقيل: الخطاب للكافرين، وهو ظاهر، ولا سيما على قراءة من قرأ: ستغلبون، بالتاء. ويخرج ذلك من قول ابن عباس، وعلى هذا يكون ذلك تخويفا لهم، وإعلاما بأن الله سينصر دينه. وقد أراكم في ذلك مثالا بما جرى لمشركي قريش من الخذلان والقتل والأسر.

وقيل: الخطاب لليهود، قاله الفراء، وابن الأنباري وابن جرير، وعلى هذا يكون ذلك تخويفا لهم، كأنه قيل: لا تغتروا بدربتكم في الحرب، ومنعة حصونكم، ومجالبتكم لمشركي قريش، فإن الله غالبكم، وقد علمتم ما حل بأهل بدر، ولم يلحق التاء: كان، وإن كان قد أسند إلى مؤنث، وهو الآية، لأجل أنه تأنيث مجازي. وازداد حسنا بالفصل، وإذا كان الفصل محسنا في المؤنث الحقيقي، فهو أولى في المؤنث المجازي، ومن كلامهم: حضر القاضي امرأة. وقال:

إن امرأ غره منكن واحدة ... بعدي وبعدك في الدنيا لمغرور

وقيل: ذكر لأن معنى الآية البيان، فهو كما قال:

برهرهة رودة رخصة ... كخرعوبة البانة المنفطر

ذهب إلى القضيب، وفي قوله في فئتين **محذوف تقديره** في: قصة فئتين، ومعنى: التقتا، أي للحرب والقتال.

فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة أي: فئة مؤمنة تقاتل في سبيل الله، وفئة أخرى تقاتل في سبيل الشيطان، فحذف من

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٧/٣

الأولى ما أثبتت مقابله في الثانية، ومن الثانية ما أثبت نظيره في الأولى، فذكر في الأولى لازم الإيمان، وهو القتال في سبيل الله. وذكر في الثانية ملزوم القتال في سبيل الشيطان، وهو الكفر.

والجمهور برفع: فئة، على القطع، التقدير: إحداهما، فيكون: فئة، على هذا خبر مبتدأ محذوف، أو التقدير: منهما، فيكون مبتدأ محذوف الخبر.

وقيل: الرفع على البدل من الضمير في التقتا.

وقرأ مجاهد، والحسن، والزهري وحميد: فئة، بالجر على البدل التفصيلي، وهو بدل كل من كل، كما قال:

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ... ورجل رمى فيها الزمان فشلت." (١)

"نسبة الإعلام، أو صحة نسبة الإظهار والبيان، وإن اختلفت كيفية الإظهار والبيان من حيث إن إظهاره تعالى بخلق الدلائل، وإظهار الملائكة بتقريرها للرسل، والرسل لأولي العلم.

وقال الواحدي: شهادة الله بيانه وإظهاره، والشاهد هو العالم الذي بين ما علمه، والله تعالى بين دلالات التوحيد بجميع ما خلق، وشهادة الملائكة بمعنى الإقرار كقوله:

لوا شهدنا على أنفسنا

«١» أي: أقررنا. فنسق شهادة الملائكة على شهادة الله، وإن اختلفت معنى، لتماثلهما لفظا. كقوله: إن الله وملائكته يصلون على النبي «٢» لأنها من الله الرحمة، ومن الملائكة الاستغفار والدعاء. وشهادة أولي العلم يحتمل الإقرار ويحتمل التبيين، لأنهم أقروا وبينوا. انتهى.

وقال المؤرج: شهد الله، بمعنى: قال الله، بلغة قيس بن غيلان.

وأولوا العلم قيل: هم الأنبياء. وقيل: مؤمنو أهل الكتاب. وقيل: المهاجرون والأنصار. وقيل: علماء المؤمنين. وقال الحسن: المؤمنون.

والمراد بأولي العلم: من كان من البشر عالما، لأنهم ينقسمون إلى: عالم وجاهل، بخلاف الملائكة. فإنهم في العلم سواء.

وأنه لا إله إلا هو: مفعول: شهد، وفصل به بين المعطوف عليه والمعطوف، ليدل على الاعتناء بذكر المفعول، وليدل على تفاوت درجة المتعاطفين، بحيث لا ينسقان متجاورين. وقدم الملائكة على أولي العلم من البشر لأنهم الملأ الأعلى، وعلمهم كله ضروري، بخلاف البشر، فإن علمهم ضروري واكتسابي.

وقرأ أبو الشعثاء: شهد، بضم الشين مبنيا للمفعول، فيكون: أنه، في موضع البدل أي: شهد وحدانية الله وألوهيته. وارتفاع: الملائكة، على هذه القراءة على الابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: والملائكة وأولو العلم يشهدون. وحذف الخبر لدلالة المعنى عليه، ويحتمل أن يكون فاعلا بإضمار فعل محذوف لدلالة شهد عليه، لأنه إذا بني الفعل للمفعول فإنه قبل ذلك كان مبنيا للفاعل، والتقدير: وشهد بذلك الملائكة وأولو العلم.

وقرأ أبو المهلب، عم محارب بن دثار: شهداء الله، على وزن: فعلاء، جمعا منصوبا.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٥/٣

(١) سورة الأنعام: ٦/ ١٣٠.

(٢) سورة الأحزاب: ٣٣/ ٥٦. [.....]."[١]

"بأجنبي، وهو المعطوفان اللذان هما: الملائكة وأولو العلم، وليسا معمولين من جملة لا إله إلا هو بل هما معمولان: لشهد، وهو نظير: عرف زيد أن هندا خارجة وعمرو وجعفر التميمية. فيفصل بين هندا والتميمية بأجنبي ليس داخلا فيما عمل فيها، وفي خبرها بأجنبي وهما: عمرو وجعفر، المرفوعان بعرف، المعطوفان على زيد.

وأما المثال الذي مثل به وهو: لا رجل إلا عبد الله شجاعا، فليس نظير تخريجه في الآية، لأن قولك: إلا عبد الله، يدل على الموضع من: لا رجل، فهو تابع على الموضع، فليس بأجنبي.

على أن في جواز هذا التركيب نظرا، لأنه بدل، و: شجاعا، وصف، والقاعدة أنه: إذا اجتمع البدل والوصف قدم الوصف على البدل، وسبب ذلك أنه على نية تكرار العامل على المذهب الصحيح، فصار من جملة أخرى على المذهب.

وأما انتصابه على القطع فلا يجيء إلا على مذهب الكوفيين، وقد أبطله البصريون.

والأولى من هذه الأقوال كلها أن يكون منصوبا على الحال من اسم الله، والعامل فيه: شهد، وهو قول الجمهور.

وأما قراءة عبد الله: القائم بالقسط، فرفعه على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هو القائم بالقسط. قال الزمخشري وغيره: إنه بدل من: هو، ولا يجوز ذلك، لأن فيه فصلا بين البدل والمبدل منه بأجنبي. وهو المعطوفان، لأنهما معمولان لغير العامل في المبدل منه، ولو كان العامل في المعطوف هو العامل في المبدل منه لم يجز ذلك أيضا، لأنه إذا اجتمع العطف والبدل قدم البدل على العطف، لو قلت جاء زيد وعائشة أخوك، لم يجز. إنما الكلام: جاء زيد أخوك وعائشة.

وقال الزمخشري فإن قلت: لم جاز إفراده بنصب الحال دون المعطوفين عليه، ولو قلت: جاءني زيد وعمر وراكبا لم يجز؟ قلت: إنما جاز هذا لعدم الإلباس، كما جاز في قوله: ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة «١» إن انتصب: نافلة، حالا عن: يعقوب، ولو قلت: جاءني زيد وهند راكبا، جاز لتميزه بالذكورة. انتهى كلامه.

وما ذكر من قوله في: جاءني زيد وعمرو راكبا، أنه لا يجوز ليس كما ذكر، بل هذا جائز، لأن الحال قيد فيمن وقع منه أو به الفعل، أو ما أشبه ذلك، وإذا كان قيدا فإنه يحمل

---

(١) سورة الأنبياء: ٢١/ ٧٢.." [٢]

"النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله «١» ، وقالوا: كنا أحق بأن تكون النبوة فينا من قريش لأنهم أميون، ونحن أهل كتاب، وهذا تجوير لله تعالى. انتهى.

ثم قال: وقيل: اختلافهم في نبوة محمد عليه السلام، حيث آمن به بعض وكفر بعض، وقيل: اختلافهم في الإيمان بالأنبياء

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٦٠

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٦٤

فمنهم من آمن بموسى، ومنهم من آمن بعيسى. انتهى.

والذي يظهر أن اللفظ عام في الذين أوتوا الكتاب وأن المختلف فيه هو:

الإسلام، لأنه تعالى قرر أن الدين هو الإسلام، ثم قال: وما اختلف الذين أوتوا الكتاب أي: في الإسلام حتى تنكبوه إلى غيره من الأديان.

إلا من بعد ما جاءهم العلم الذي هو سبب لاتباع الإسلام، والاتفاق على اعتقاده، والعمل به، لكن عموا عن طريق العلم وسلوكه بالبغي الواقع بينهم من الحسد، والاستئثار بالرياسة، وذهاب كل منهم مذهبا يخالف الإسلام حتى يصير رأسا يتبع فيه، فكانوا ممن ضل على علم. وقد تقدم ما يشبه هذا من قوله وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات «٢» .

بغيا بينهم وإعراب: بغيا، فإنه أتى بعد إلا شيئان ظاهرهما أنهما مستثنيان، وتخريج ذلك: فأغنى عن إعادته هنا.

ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب هذا عام في كل كافر بآيات الله، فلا يخص بالمختلفين من أهل الكتاب، وإن جاءت الجملة الشرطية بعد ذكرهم.

وآياته، هنا قيل: حججه، وقيل: التوراة والإنجيل وما فيهما من وصف نبينا صلى الله عليه وسلم.

وقيل: القرآن، وقال الماتريدي: أي من المختلفين.

وتقدم تفسير: سريع الحساب، فأغنى عن إعادته، وهذه الجملة جواب الشرط، والعائد منها على اسم الشرط **محذوف** **تقديره**: سريع الحساب له.

فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله الضمير في: حاجوك، الظاهر أنه يعود على الذين أوتوا الكتاب وقال أبو مسلم: يعود على جميع الناس، لقوله بعد وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين وقيل: يعود على نصارى نجران، قدموا المدينة للمحاجة. وظاهر

---

(١) سورة التوبة: ٩/ ٣٠.

(٢) سورة البقرة: ٢/ ٢١٣.." (١)

"مصحف عبد الله: بآيات، على الجمع في الموضعين. ويجوز أن يكون: من ربكم، في موضع الصفة، لأنه يتعلق بمحذوف، ويجوز أن يتعلق: بجئتكم، أي: جئتكم من ربكم بآية.

أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله قرأ الجمهور: أني أخلق، بفتح الهمزة على أن يكون بدلا من: آية، فيكون في موضع جر، أو بدلا من قوله: أني قد جئتكم، فيكون في موضع نصب أو جر على الخلاف، أو على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: هي، أي: الآية أني أخلق، فيكون في موضع رفع. وقرأ نافع بالكسر على الاستئناف، أو على إضمار القول، أو على التفسير للآية. كما فسر المثل في قوله: كمثل آدم «١» بقوله: خلقه من تراب «٢» ومعنى:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٧١/٣

أخلق: أقدر وأهيء، والخلق يكون بمعنى الإنشاء وإبراز العين من العدم الصرف إلى الوجود. وهذا لا يكون إلا لله تعالى. ويكون بمعنى: التقدير والتصوير، ولذلك يسمون صانع الأديم ونحوه: الخالق، لأنه يقدر، وأصله في الأجرام، وقد نقلوه إلى المعاني قال تعالى وتخلقون إفكا «٣» ومما جاء الخلق فيه بمعنى التقدير قوله تعالى: فتبارك الله أحسن الخالقين «٤» أي المقدرين.

وقال الشاعر:

ولأنت تفري ما خلقت ... وبعض القوم يخلق ثم لا يفري

واللام في: لكم، معناها التعليل، و: من الطين، تقييد بأنه لا يوجد من العدم الصرف، بل ذكر المادة التي يشكل منها صورة.

وقرأ الجمهور: كهيئة، على وزن: حيئة، وقرأ الزهري: كهية، بكسر الهاء وياء مشددة مفتوحة بعدها تاء التأنيث، و: الكاف، من: كهيئة، اسم على مذهب أبي الحسن، فهي مفعولة: بأخلق، وعلى قول الجمهور: يكون، صفة لمفعول **محذوف تقديره**: هيئة مثل هيئة، ويكون: هيئة، مصدرا في معنى المفعول، أي: مثالا مهيأ مثل.

وقرأ الجمهور: الطير، وقرأ أبو جعفر بن القعقاع: كهيئة الطائر، والمراد به الجنس:

فأنفخ فيه، الضمير في: فيه، يعود على: الكاف، أو على موصوفها على القولين المذكورين. وقرأ بعض القراء: فأنفخها، أعاد الضمير على الهيئة المحذوفة، إذ يكون

(٢- ١) سورة آل عمران: ٣/ ٥٩. [.....]

(٣) سورة العنكبوت: ٢٩/ ١٧.

(٤) سورة المؤمنون: ٢٣/ ١٤.." (١)

"المعنى: أي وجئتكم لأحل لكم. وقيل: تتعلق اللام بقوله: وأطيعون، والمعنى: واتبعون لأحل لكم، وهذا بعيد جدا. وقال أبو البقاء: هو معطوف على **محذوف تقديره**: لأخفف عنكم، أو نحو ذلك.

وقال الزمخشري: ولأحل، رد على قوله: بآية من ربكم، أي: جئتكم بآية من ربكم، لأن: بآية، في موضع حال، و: لأحل، تعليل، ولا يصح عطف التعليل على الحال لأن العطف بالحرف المشترك في الحكم يوجب التشريك في جنس المعطوف عليه، فإن عطفت على مصدر، أو مفعول به، أو ظرف، أو حال، أو تعليل، أو غير ذلك شاركه في ذلك المعطوف.

وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون إن الله ربي وربكم فاعبدوه ظاهر اللفظ أن يكون قوله: وجئتكم بآية من ربكم للتأسيس لا للتوكيد، لقوله: قد جئتكم بآية من ربكم، وتكون هذه الآية قوله: إن الله ربي وربكم فاعبدوه لأن هذا القول شاهد على صحة رسالته، إذ جميع الرسل كانوا عليه لم يختلفوا فيه، وجعل هذا القول آية وعلامة، لأنه رسول كسائر الرسل، حيث هداه للنظر في أدلة العقل والاستدلال. وكسر:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٦٣/٣

إن، على هذا القول، لأن: قولا، قبلها محذوف، وذلك القول بدل من الآية، فهو معمول للبدل. ومن قرأ بفتح: أن، فعلى جهة البدل من: آية، ولا تكون الجملة من قوله: إن، بالكسر مستأنفة على هذا التقدير من إضمار القول، ويكون قوله: فاتقوا الله وأطيعون جملة اعتراضية بين البدل والمبدل منه.

وقيل: الآية الأولى في قوله: قد جئتكم بآية هي معجزة. وفي قوله: وجئتكم بآية هي الآية من الإنجيل، فاختلف متعلق المجيء، ويجوز أن يكون وجئتكم بآية من ربكم كررت على سبيل التوكيد، أي جئتكم بآية بعد أخرى مما ذكرت لكم من: خلق الطير والإبراء والإحياء والإنباء بالخفيات، وبغيره من ولادتي من غير أب، ومن كلامي في المهد، وسائر الآيات. فعلى هذا من كسر: إن، فعلى الاستئناف، ومن فتح فقيل التقدير، لأن الله ربي وربكم فاعبدوه، فيكون متعلقا بقوله: فاعبدوه، كقوله: لإيلاف قريش «١» ثم قال: ليعبدوا

«٢» فقدم: أن، على عاملها. ومن جوز: أن تتقدم: أن، ويتأخر عنها العامل في نحو هذا غير مصيب، لا يجوز: أن زيدا منطلق عرفت، نص على

---

(١) سورة قريش: ١٠٦/ ١.

(٢) سورة قريش: ١٠٦/ ٣.." (١)

"الرابع: أن يكون المعنى: لا تؤمنوا بمحمد وتقروا بنبوته إذ قد علمتم صحتها إلا لليهود الذين هم منكم، وأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم صفة لحال محمد صلى الله عليه وسلم، فالمعنى:

تستروا بإقراركم أن قد أوتي أحد مثل أوتيتم، أو فإنهم يعنون العرب، يحاجونكم بالإقرار عند ربكم، وقال الزمخشري في هذا الوجه، وبدأ به ما نصه: ولا تؤمنوا، متعلق بقوله: أن يؤتى أحد، و: ما بينهما اعتراض، أي: ولا تظهروا إيمانكم بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لأهل دينكم دون غيرهم، أرادوا: أسروا تصديقكم بأن المسلمين قد أوتوا مثل ما أوتيتم ولا تفشوه إلا لأشياعكم وحدهم دون المسلمين، لئلا يزيدوا ثباتا، ودون المشركين لئلا يدعوهم إلى الإسلام: أو يحاجوكم عند ربكم عطف على أن يؤتى والضمير في:

يحاجوكم، لأحد لأنه في معنى الجميع بمعنى: ولا تؤمنوا لغير أتباعكم أن المسلمين يحاجونكم يوم القيامة بالحق، ويغالبونكم عند الله بالحجة. انتهى كلامه.

وأما: أحد، على هذه الأقوال فإن كان الذي للعموم، وكان ما قبله مقدرا بالنفي، كقول بعضهم إن المعنى: لا يؤتى، أو: إن المعنى: أن لا يؤتى أحد، فهو جار على المألوف في لسان العرب من أنه لا يأتي إلا في النفي أو ما أشبه النفي: كالنهي، وإن كان الفعل مثبتا يدخل هنا لأنه تقدم النفي في أول الكلام، كما دخلت من في قوله: أن ينزل عليكم من خير «١» للنفي قبله في قوله: ما يود «٢» .

ومعنى الاعتراض على هذه الأوجه أنه أخبر تعالى بأن ما راموا من الكيد والخداع بقولهم: آمنوا بالذي أنزل الآية، لا يجدي

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٦٩/٣

شيئا، ولا يصد عن الإيمان من أراد الله إيمانه، لأن الهدى هو هدى الله، فليس لأحد أن يحصله لأحد، ولا أن ينفيه عن أحد.

وقرأ ابن كثير: أن يؤتى أحد؟ بالمد على الاستفهام، وخرجه أبو علي على أنه من قول الطائفة، ولا يمكن أن يحمل على ما قبله من الفعل، لأن الاستفهام قاطع، فيكون في موضع رفع على الابتداء وخبره **محذوف تقديره** تصدقون به، أو تعترفون، أو تذكرونه لغيركم، ونحوه مما يدل عليه الكلام. و: يحاجوكم، معطوف على: أن يؤتى.

قال أبو علي: ويجوز أن يكون موضع: أن، نصبا، فيكون المعنى: أتشيعون، أو:

أتذكرون أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم؟ ويكون بمعنى: أتحدثونهم بما فتح الله عليكم؟ فعلى

(٢- ١) سورة البقرة: ٢/ ١٠٥.." (١)

"يؤتى، أحد ذلك إذا قامت الحجة له. هذا تفسير ابن عطية لهذه القراءة، وهذا على أن يكون من قول الطائفة.

وقال أيضا في تفسيرها: كأنه صلى الله عليه وسلم يخبر أمته أن الله لا يعطي أحدا، ولا أعطى فيما سلف مثل ما أعطى أمة محمد من كونها وسطا، فهذا التفسير على أنه من كلام محمد صلى الله عليه وسلم لأمته، ومندرج تحت: قل.

وعلى التفسير الأول فسرها الزمخشري، قال: وقرىء: أن يؤتى أحد على: أن، النافية وهو متصل بكلام أهل الكتاب أي: ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم وقولوا ما يؤتى أحد مثل ما أوتيتم حتى يحاجوكم عند ربكم، أي: ما يؤتون مثله فلا يحاجوكم.

قال ابن عطية: وقرأ الحسن: أن يؤتي أحد، بكسر التاء على إسناد الفعل إلى:

أحد، والمعنى أن إنعام الله لا يشبهه إنعام أحد من خلقه، وأظهر ما في هذه القراءة أن يكون خطابا من محمد صلى الله عليه وسلم لأمته، والمفعول **محذوف تقديره**: أن يؤتى أحدا أحدا. انتهى.

ولم يتعرض ابن عطية للفظ: أن، في هذه القراءة: أهي بالكسر أم بالفتح.

وقال السجاوندي: وقرأ الأعمش: أن يؤتى، و: الحسن: أن يؤتي أحدا، جعلا:

أن، نافية، وإن لم تكن بعد إلا كقوله تعالى: فيما إن مكناكم فيه «١» و: أو، بمعنى:

إلا أن، وهذا يحتمل قول الله عز وجل، ومع اعتراض: قل، قول اليهود. انتهى.

وفي معنى: الهدى، هنا قولان: أحدهما: ما أوتيه المؤمنون من التصديق برسول الله صلى الله عليه وسلم. والثاني: التوفيق والدلالة إلى الخير حتى يسلم، أو يثبت على الإسلام.

ويحتمل: عند ربكم، وجهين: أحدهما: أن ذلك في الآخرة. والثاني: عند كتب ربكم الشاهدة عليكم ولكم، وأضاف ذلك إلى الرب تشريفا، وكان المعنى: أو يحاجوكم عند الحق، وعلى هذين المعنيين تدور تفاسير الآية، فيحمل كل منها على ما يناسب من هذين المعنيين.

قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء هذا توكيد لمعنى قل إن الهدى هدى الله وفي ذلك تكذيب لليهود حيث قالوا: شريعة

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢١٥/٣

موسى مؤبدة ولن يؤتي الله أحدا مثل ما أوتي بنو إسرائيل من النبوة، فالفضل هو بيد الله. أي: متصرف فيه كالشيء في اليد، وهذه كناية

---

(١) سورة الأحقاف: ٤٦/ ٢٦.." (١)

"وقرأ الجمهور: ثم يقول، بالنصب عطفا على: أن يؤتيه، وقرأ شبل عن ابن كثير، ومحبوب عن أبي عمرو: بالرفع على القطع أي: ثم هو يقول. وقرأ الجمهور: عبادا لي، بتسكين ياء الإضافة. وقرأ عيسى بن عمر: بفتحها.

ولكن كونوا ربانيين هذا على إضمار القول تقديره: ولكن يقول كونوا ربانيين، والرباني الحكيم العالم، قاله قتادة، وأبو رزين. أو: الفقيه، قاله علي، وابن عباس، والحسن، ومجاهد. أو: العالم الحليم، قاله قتادة وغيره. أو: الحكيم الفقيه، قاله ابن عباس. أو: الفقيه العلم، قاله الحسن، والضحاك. أو: والي الأمر يربيهم ويصلحهم، قاله ابن زيد. أو: الحكيم التقي، قاله ابن جبير. أو: المعلم، قاله الزجاج. أو: العالم، قاله المبرد. أو: التائب لربه، قاله المؤرج. أو: الشديد التمسك بدين الله وطاعته، قاله الزمخشري. أو: العالم الحكيم الناصح لله في خلقه، قاله عطاء. أو: العالم العامل بعلمه، قاله ابن جبير. أو: العالم المعلم، قاله بعضهم. وهذه أقوال متقاربة.

وللصوفية في تفسيره أقوال كثيرة غير هذه، وقال مجاهد: الرباني فوق الحبر، لأن الحبر هو العالم، والرباني الذي جمع إلى العلم والفقه النظر بالسياسة والتدبير والقيام بأمور الرعية وما يصلحهم في دينهم ودنياهم. وفي البخاري: الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره.

قال ابن عطية: فجملة ما يقال في الرباني: إنه العالم المصيب في التقدير من الأقوال والأفعال التي يحاولها في الناس انتهى. ولما مات ابن عباس قال محمد بن الحنفية: اليوم مات رباني هذه الأمة.

بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون الباء للسبب، و: ما، الظاهر أنها مصدرية، و: تعلمون، متعد لواحد على قراءة الحرميين وأبي عمرو إذ قرأوا بالتخفيف مضارع علم، فأما قراءة باقي السبعة بضم التاء وفتح العين وتشديد اللام المكسورة، فيتعدى إلى اثنين، إذ هي منقولة بالتضعيف من المتعدية إلى واحد، وأول المفعولين **محذوف تقديره**: تعلمون الناس الكتاب. وتكلموا في ترجيح أحد القراءتين على الأخرى، وقد تقدم أني لا أرى شيئا من هذه التراجيح، لأنها كلها منقولة متواترة قرآنا، فلا ترجيح في إحدى القراءتين على الأخرى.." (٢)

"وصلتها: آتيناكم، والعائد **محذوف تقديره**: آتيناكموه، و: ثم جاءكم، معطوف على الصلة، والعائد منها على الموصول **محذوف تقديره**: ثم جاءكم رسول به، فحذف لدلالة المعنى عليه، هكذا خرجوه، وزعموا أن ذلك على مذهب سيبويه، وخرجوه على مذهب الأخفش: أن الربط لهذه الجملة العارية عن الضمير حصل بقوله: لما معكم، لأنه هو الموصول، فكأنه قيل: ثم جاءكم رسول مصدق له، وقد جاء الربط في الصلة بغير الضمير، إلا أنه قليل: روى من كلامهم: أبو سعيد

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٢١٧

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٢٣٢

الذي رويت عن الخدري، يريدون:

رويت عنه. وقال:

فيا رب ليلى أنت في كل موطن ... وأنت الذي في رحمة الله أطمع

يريد في رحمته أطمع.

وخبر المبتدأ، الذي هو: ما، الجملة من القسم المحذوف وجوابه، وهو: لتؤمنن به، والضمير في: به، عائد على الموصول المبتدأ، ولا يعود على: رسول، لئلا تخلو الجملة التي وقعت خبرا عن المبتدأ من رابط يربطها به، والجملة الابتدائية التي هي: لما آتيناكم، إلى آخره هي الجملة المتلقي بها ما أجري مجرى القسم، وهو قوله: وإذ أخذ الله ميثاق النبيين.

والقول الثالث: قاله بعض أهل العلم، وهو: أن تكون: ما، موصولة مفعولة بفعل جواب القسم، التقدير: لتبلغن ما آتيناكم من كتاب وحكمة، قال: إلا أنه حذف: لتبلغن، للدلالة عليه، لأن لام القسم إنما تقع على الفعل، فلما دلت هذه اللام على هذا الفعل حذف، ثم قال تعالى: ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم لتؤمنن به ولتنصرنه وعلى هذا التقدير يستقيم النظم، انتهى. ويعني: يكون: لتؤمنن به، جواب قسم محذوف، وهذا بعيد جدا لا يحفظ من كلامهم، والله لزيدا تريد ليضربن زيدا.

والقول الرابع: قاله ابن أبي إسحاق، وهو: أن يكون: لما، تخفيف لما، والتقدير:

حين آتيناكم، ويأتي توجيه قراءة التشديد.

وأما توجيه قراءة حمزة: فاللام هي للتعليل، و: ما، موصولة: بآتيناكم، والعائد محذوف. و: ثم جاءكم، معطوف على الصلة، والرابط لها بالموصول إما إضمار: به، على ما نسب إلى سيبويه، وإما هذا الظاهر الذي هو: لما معكم، لأنه في المعنى هو الموصول على مذهب أبي الحسن.." (١)

"وقال الماتريدي: فإن قيل كل عاقل يبتغي دين الله ويدعي أن الذي هو عليه دين الله.

قيل: الجواب من وجهين.

أحدهما: أنه لما قصر في الطلب جعل في المعنى كأنه باغ غير دين الله، إذ لو كان باغيا لبالغ في الطلب من الوجه الذي يوصل إليه منه، فكأنه ليس باغيا من حيث المعنى، ولكنه من حيث الصورة.

والثاني: أنه قد بان للبعض في الابتغاء ما هو الحق لظهور الحجج والآيات، ولكن أبى إلا العناد، فهو باغ غير دين الله، فتكون الآية في المعاندين. انتهى كلامه.

وقرأ أبو عمرو، وحفص، وعياش، ويعقوب، وسهل: يبغون، بالياء على الغيبة، وينسبها ابن عطية لأبي عمرو، وعاصم بكماله. وقرأ الباقون: بالتاء، على الخطاب، فالياء على نسق: هم الفاسقون، والتاء على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، والفاء لعطف هذه الجملة على ما قبلها، وقدمت الهمزة اعتناء بالاستفهام. والتقدير: فأغير؟ وجوز هذا الوجه الزمخشري، وهو قول جميع النحاة قبله. قال: ويجوز أن يعطف على **محذوف تقديره:**

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٢٣٩

أيتولون فغير دين الله يبغون. انتهى. وقد تقدم ذكر هذا والكلام على مذهبه في ذلك، وأمعنا الكلام عليه في كتاب (التكميل) من تأليفنا.

وانتصب: غير، على أنه مفعول يبغون، وقدم على فعله لأنه أهم من حيث إن الإنكار الذي هو معنى الهمزة متوجه إلى المعبود بالباطل، قاله الزمخشري. ولا تحقيق فيه، لأن الإنكار الذي هو معنى الهمزة لا يتوجه إلى الذوات، إنما يتوجه إلى الأفعال التي تتعلق بالذوات، فالذي أنكر إنما هو الابتغاء الذي متعلقه غير دين الله، وإنما جاء تقديم المفعول هنا من باب الاتساع، وشبه: يبغون، بالفاصلة بآخر الفعل.

وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها أسلم عند الجمهور: استسلم وانقاد، قال ابن عباس: أسلم طوعا بحالته الناطقة عند أخذ الميثاق عليه، وكرها عند دعاء الأنبياء لهم إلى الإسلام. وقال مجاهد: سجود ظل المؤمن طائعا وسجود ظل الكافر كارها. كما قال تعالى: ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال «١» وقال مجاهد أيضا، وأبو العالية، والشعبي: ما يقارب معناه: أسلم أقر

---

(١) سورة الرعد: ١٣/ ١٥.." (١)

"هو إلا تحريم قديم كانت محرمة على نوح وإبراهيم ومن بعده من بني إسرائيل وهلم جرا، إلى أن انتهى التحريم إلينا فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا. وغرضهم تكذيب شهادة الله عليهم بالبغي والظلم والصد عن سبيل الله، وأكل الربا، وأخذ أموال الناس بالباطل وما عدد من مساويهم التي كلما ارتكبوا منها كبيرة حرم عليهم نوع من الطيبات عقوبة لهم انتهى كلامه.

من قبل أن تنزل التوراة قال أبو البقاء: من متعلقة بحرم، يعني في قوله: إلا ما حرم إسرائيل على نفسه. ويبعد ذلك، إذ هو من الإخبار بالواضح، لأنه معلوم أن ما حرم إسرائيل على نفسه هو من قبل إنزال التوراة ضرورة لتباعد ما بين وجود إسرائيل وإنزال التوراة. ويظهر أنه متعلق بقوله: كان حلا لبني إسرائيل، أي من قبل أن تنزل التوراة، وفصل بالاستثناء إذ هو فصل جائز وذلك على مذهب الكسائي وأبي الحسن: في جواز أن، يعمل ما قبل إلا فيما بعدها إذا كان ظرفا أو مجرورا أو حالا نحو: ما حبس إلا زيد عندك، وما أوى إلا عمرو إليك، وما جاء إلا زيد ضاحكا. وأجاز الكسائي ذلك في منصوب مطلقا نحو: ما ضرب إلا زيد عمرا وأجاز هو وابن الأنباري ذلك في مرفوع نحو: ما ضرب إلا زيدا عمرو، وأما تخريجه على مذهب غير الكسائي وأبي الحسن فيقدر له عامل من جنس ما قبله تقديره هنا: حل من قبل أن تنزل التوراة.

قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين. قل: خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم. وقيل: فأتوا **محذوف تقديره**: هذا الحق، لا زعمكم معشر اليهود. فأتوا: وهذه أعظم محاجة أن يؤمروا بإحضار كتابهم الذي فيه شريعتهم، فإنه ليس فيه ما ادعوه بل هو مصدق لما أخبر به صلى الله عليه وسلم:

من أن تلك المطاعم كانت حلالا لهم من قديم، وأن التحريم هو حادث.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٢٤٦

وروي أنهم لم يتجاسروا على الإتيان بالتوراة لظهور افتضاحهم بإتيانها، بل بهتوا وذلك كعادتهم في كثير من أحوالهم.

وفي استدعاء التوراة منهم وتلاوتها الحجة الواضحة على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ كان عليه السلام النبي الأمي الذي لم يقرأ الكتب ولا عرف أخبار الأمم السالفة، ثم أخذ يحاجهم ويستشهد عليهم بما في كتبهم ولا يجدون من إنكاره محيصا.

وفي الآية دليل على جواز النسخ في الشرائع، وهم ينكرون ذلك. وخرج قوله: «إن كنتم صادقين» مخرج الممكن، وهم معلوم كذبهم. وذلك على سبيل الهزء بهم كقولك: إن كنت شجاعا فالقني، ومعلوم، عندك أنه ليس بشجاع، ولكن هزأت به إذ جعلت هذا الوصف مما يمكن أن يتصف به.." (١)

"يكون مقام إبراهيم والأمن عطف بيان وقوله: ومن دخله كان آمنا جملة مستأنفة: إما ابتدائية، وإما شرطية؟ قلت: أجزت ذلك من حيث المعنى. لأن قوله: «ومن دخله كان آمنا» دل على أمن داخله، فكأنه قيل: فيه آيات بينات مقام إبراهيم، وأمن داخله. ألا ترى أنك لو قلت فيه آية بينة من دخله كان آمنا صح، لأنه في معنى فيه آية بينة أمن من دخله انتهى سؤاله وجوابه وليس بواضح. لأن تقديره وأمن الداخل، هو مرفوع عطفا على مقام إبراهيم، وفسر بهما الآيات. والجملة من قوله: ومن دخله كان آمنا لا موضع لها من الإعراب، فتدافعا إلا إن اعتقد أن ذلك معطوف محذوف يدل عليه ما بعده، فيمكن التوجيه. فلا يجعل قوله: ومن دخله كان آمنا في معنى: وأمن داخله، إلا من حيث تفسير المعنى لا تفسير الإعراب. قال الزمخشري: ويجوز أن يذكر هاتين الآيتين ويطوى ذكر غيرهما دلالة على تكاثر الآيات، كأنه قيل: فيه آيات بينات مقام إبراهيم وأمن من دخله وكثير سواهما. ونحوه في طي الذكر قول جرير:

كانت حنيفة أثلاثا فثلثهم ... من العبيد وثلث من مواليها

ومنه

قوله صلى الله عليه وسلم: «حبب إلي من دنياكم ثلاث: الطيب، والنساء، وقرة عيني في الصلاة»

انتهى كلامه. وفيه حذف معطوفين، ولم يذكر الزمخشري في إعراب مقام إبراهيم إلا أنه عطف بيان لقوله: آيات بينات. ورد عليه ذلك، لأن آيات نكرة، ومقام إبراهيم معرفة، ولا يجوز التخالف في عطف البيان. وقوله مخالف لإجماع الكوفيين والبصريين، فلا يلتفت إليه. وحكم عطف البيان عند الكوفيين حكم النعت، فتتبع النكرة النكرة والمعرفة المعرفة، وقد تبعهم في ذلك أبو علي الفارسي. وأما عند البصريين فلا يجوز إلا أن يكونا معرفتين، ولا يجوز أن يكونا نكرتين. وما أعربه الكوفيون ومن وافقهم: عطف بيان وهو نكرة على النكرة قبله، أعربه البصريون بدلا، ولم يقم لهم دليل على تعيين عطف البيان في النكرة، فينبغي أن لا يجوز. والأولى والأصوب في إعراب مقام إبراهيم أن يكون خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: أحدها: أي أحد تلك الآيات البينات مقام إبراهيم. أو مبتدأ محذوف الخبر تقديره منها: أي من الآيات البينات مقام إبراهيم.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٢٦٥

ويكون ذكر المقام لعظمه ولشهرته عندهم، ولكونه مشاهدا لهم لم يتغير، ولإذكاره إياهم دين أبيهم إبراهيم. وأما على قراءة من قرأ: آية بينة بالتوحيد، فإعرابه بدل، وهو بدل معرفة من نكرة موصوفة." (١)

"يكون خبر الحج. ولا يجوز أن يكون «ولله» حالا، لما يلزم في ذلك من تقدمها على العامل المعنوي. وحج مصدر أضيف إلى المفعول الذي هو البيت، والألف واللام فيه للعهد. إذ قد تقدم «إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة» «١» هذا الأصل ثم صار علما بالغلبة. فمتى ذكر البيت لا يتبادر إلى الذهن إلا أنه الكعبة، وكأنه صار كالنجم للثريا وقال الشاعر:

لعمري لأنت البيت أكرم أهله ... وأقعد في أفنائه بالأصائل

ولم يشترط في هذه الآية في وجوبه إلا الاستطاعة. وذكروا أن شروطه: العقل، والبلوغ، والحرية، والإسلام، والاستطاعة. وظاهر قوله: ولله على الناس وجوبه على العبد، وهو مخاطب به، وقال بذلك داود. وقال الجمهور: ليس مخاطبا به، لأنه غير مستطيع، إذ السيد يمنعه عن هذه العبادة لحقوقه. قالوا: وكذلك الصغير. فلو حج العبد في حال رقه، والصبي قبل بلوغه، ثم عتق وبلغ فعليهما حجة الإسلام. وظاهره الاكتفاء بحجة واحدة، وعليه انعقد إجماع الجمهور خلافا لبعض أهل الظاهر إذ قال: يجب في كل خمسة أعوام مرة، والحديث الصحيح يرد عليه. والظاهر أن شرطه القدرة على الوصول إليه بأي طريق قدر عليه من: مشي، وتكفف، وركوب بحر، وإيجار نفسه للخدمة. الرجال والنساء في ذلك سواء، والمشروط مطلق الاستطاعة. وليست في الآية من المجملات فتحتاج إلى تفسير. ولم تتعرض الآية لوجوب الحج على الفور، ولا على التراخي، بل الظاهر أنه يجب في وقت حصول الاستطاعة. والقولان عن الحنفية والمالكية. وقال أبو عمر بن عبد البر: ويدل على التراخي إجماع العلماء على ترك تفسيق القادر على الحج إذا أخره العام الواجب عليه في وقته، بخلاف من فوت صلاة حتى خرج وقتها فقضاها.

وأجمعوا على أنه لا يقال لمن حج بعد أعوام من وقت استطاعته أنت قاض. وكل من قال بالتراخي لا يجد في ذلك حدا إلا ما روي عن سحنون: أنه إذا زاد على الستين وهو قادر وترك فسق، وروي قريب من هذا عن ابن القاسم.

وفي إعراب من خلاف، ذهب الأكثرون إلى أنه بدل بعض من كل، فتكون من موصولة في موضع جر، وبدل بعض من كل لا بد فيه من الضمير، فهو **محذوف تقديره**، من استطاع إليه سبيلا منهم. وقال الكسائي وغيره: من شرطية، فتكون في موضع رفع بالابتداء. ويلزم حذف الضمير الرابط لهذه الجملة بما قبلها، وحذف جواب الشرط، إذ

(١) سورة آل عمران: ٣/ ٩٦.." (٢)

"التقدير من استطاع إليه سبيلا منهم فعليه الحج، أو فعليه ذلك. والوجه الأول أولى لقلة الحذف فيه وكثرته في هذا. ويناسب الشرط مجيء الشرط بعده في قوله: ومن كفر وقيل: من موصولة في موضع رفع خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هم

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٢٧٢

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٢٧٥

من استطاع إليه سبيلا.

وقال بعض البصريين: من موصولة في موضع رفع على أنه فاعل بالمصدر الذي هو حج، فيكون المصدر قد أضيف إلى المفعول ورفع به الفاعل نحو: عجبت من شرب العسل زيد، وهذا القول ضعيف من حيث اللفظ والمعنى. أما من حيث اللفظ فإن إضافة المصدر للمفعول ورفع الفاعل به قليل في الكلام، ولا يكاد يحفظ في كلام العرب إلا في الشعر، حتى زعم بعضهم أنه لا يجوز إلا في الشعر. وأما من حيث المعنى فإنه لا يصح، لأنه يكون المعنى: أن الله أوجب على الناس مستطيعهم وغير مستطيعهم أن يحج البيت المستطيع. ومتعلق الوجوب إنما هو المستطيع لا الناس على العموم، والضمير في إليه يعود على البيت، وقيل: على الحج. وإليه متعلق باستطاع، وسبيلا مفعول بقوله استطاع لأنه فعل متعد. قال تعالى: لا يستطيعون نصركم «١» وكل موصل إلى شيء، فهو سبيل إليه.

وظاهر الآية يدل على وجوب الحج على من استطاع إلى البيت سبيلا، وليست الاستطاعة من باب المجملات كما قدمنا. وقال عمر، وابنه، وابن عباس، وعطاء، وابن جبير: هي حال الذي يجد زادا وراحلة، وعلى هذا أكثر العلماء. وقال ابن الزبير والضحاك: إذا كان مستطيعا غير شاق على نفسه وجب عليه. قال الضحاك: إذا قدر أن يؤجر نفسه فهو مستطيع، وقيل له في ذلك فقال: إن كان لبعضهم ميراث بمكة، أكان يتركه، بل كان ينطلق إليه؟ ولو حبوا فكذلك يجب عليه الحج. وقال الحسن: من وجد شيئا يبلغه فقد وجب عليه. وقال عكرمة: استطاعة السبيل الصحة. ومذهب مالك: أن الرجل إذا وثق بقوته لزمه، وعنه ذلك على قدر الطاقة. وقد يجد الزاد والراحلة من لا يقدر على السفر، وقد يقدر عليه من لا راحلة له ولا زاد. وقال ابن عباس: من ملك ثلاثمائة درهم فهو السبيل إليه. وقال الشافعي: الاستطاعة على وجهين بنفسه: أولا: فمن منعه مرض أو عذر وله مال فعليه أن يجعل من يحج عنه وهو مستطيع لذلك. واختلف قول مالك فيمن سأل ذاهبا وآئبا ممن ليست عادته ذلك في إقامته. فروى عنه ابن وهب: لا بأس بذلك.

---

(١) سورة الأعراف: ٧/ ١٩٧.." (١)

"«من ترك الصلاة فقد كفر»

«لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض» .

على أحد التأويلين. وقال الزمخشري: ومنها يعني من أنواع التأكيد والتشديد قوله: ومن كفر، مكان ومن لم يحج تغليظا على تارك الحج، ولذلك

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من مات ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا أو نصرانيا»

ونحوه من التغليظ من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر، انتهى كلامه، وهو من معنى كلام السدي. وقال سعيد بن المسيب: ومن كفر بكون البيت قبلة الحق، فعلى هذا يكون راجعا إلى اليهود الذين قالوا حين حولت القبلة: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها «١» وكفروا بها وقالوا: لا نحج إليها أبدا.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٧٦/٣

ومن شرطية وجواب الشرط الجملة المصدرة بالفاء، والرابط لها بجملة الشرط هو العموم الذي في قوله: عن العالمين إذ من كفر فهو مندرج تحت هذا العموم. وفي هذا اللفظ وعيد شديد لمن كفر قال ابن عطية: والقصد بالكلام: فإن الله غني عنهم، ولكن عم اللفظ ليبرع المعنى ويتنبه الفكر على قدرة الله وسلطانه واستغنائه عن جميع الوجوه، حتى ليس به افتقار إلى شيء، لا رب سواه انتهى. وقال الزمخشري: ومنها يعني من أنواع التأكيد ذكر الاستغناء عنه، وذلك مما يدل على المقت والسخط والخذلان. ومنها قوله:

عن العالمين، ولم يقل عنه. وما فيه من الدلالة على الاستغناء عنه ببرهان، لأنه إذا استغنى عن العالمين تناوله الاستغناء عنه لا محالة. ولأنه يدل على الاستغناء الكامل، فكان أدل على عظم السخط الذي وقع عبارة عنه. وقيل: في الكلام **محذوف تقديره**: فإن الله غني عن حج العالمين.

قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون:

قال الطبري: سبب نزولها ونزول ما بعدها إلى قوله: وأولئك لهم عذاب عظيم «٢» أن رجلا من اليهود حاول الإغراء بين الأوس والخزرج واسمه: شاس بن قيس، وكان أعمى شديد الضغن والحسد للمسلمين، فرأى ائتلاف الأوس والخزرج، فقال: ما لنا من قرار بهذه البلاد مع اجتماع ملإ بني قيلة، فأمر شابا من اليهود أن يذكرهم يوم بعاث وما جرى فيه من الحرب وما قالوه من الشعر، ففعل، فتكلموا حتى ثاروا إلى السلاح بالحرة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم» ؟ ووعظهم فرجعوا وعانق بعضهم بعضا

، هذا ملخصه وذكروه مطولا. وقال الحسن: وقتادة، والسدي: نزلت في أحبار اليهود

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ١٤٢.

(٢) سورة آل عمران: ٣/ ١٠٥.." (١)

"جواب الشرط الأول **محذوف تقديره**: فاتبعوه. والصحيح أن الشرط الثاني وجوابه هو جواب الشرط الأول. وتقدمت هذه الأقوال الثلاثة عند الكلام على قوله: فإما يأتينكم الآية. والهمزة في أكفرتم للتقرير والتوبيخ والتعجيب من حالهم. والخطاب في أكفرتم إلى آخره يتفرع على الاختلاف في الذين اسودت وجوههم، فإن كانوا الكفار فالتقدير: بعد أن آمنتم حين أخذ عليكم الميثاق وأنتم في صلب آدم كالذر، وإن كانوا أهل البدع فتكون البدعة المخرجة عن الإيمان. وإن كانوا قريظة والنضير فيكون إيمانهم به قبل بعثه، وكفرهم به بعده، أو إيمانهم بالتوراة وما جاء فيها من نبوته ووصفه والأمر باتباعه، وإن كانوا المنافقين فالمراد بالكفر كفرهم بقلوبهم، وبالإيمان الإيمان بألسنتهم. وإن كانوا الحرورية أو المرتدين فقد كان حصل منهم الإيمان حقيقة وفي قوله: أكفرتم. قالوا: تلوين الخطاب وهو أحد أنواع الالتفات، لأن قوله: فأما الذين اسودت غيبة، وأكفرتم مواجهة بما كنتم، الباء سببية وما مصدرية.

وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمت الله هم فيها خالدون انظر تفاوت ما بين التقسيمين هناك جمع لمن اسودت وجوههم

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٢٧٨

بين التعنيف بالقول والعذاب، وهنا جعلهم مستقرين في الرحمة، فالرحمة ظرف لهم وهي شاملتهم. ولما أخبر تعالى أنهم مستقرون في رحمة الله بين أن ذلك الاستقرار هو على سبيل الخلود لا زوال منه ولا انتقال، وأشار بلفظ الرحمة إلى سابق عنايته بهم، وأن العبد وإن كثرت طاعته لا يدخل الجنة إلا برحمة الله تعالى. وقال ابن عباس: المراد بالرحمة هنا الجنة، وذكر الخلود للمؤمن ولم يذكر ذلك للكافر إشعارا بأن جانب الرحمة أغلب. وأضاف الرحمة هنا إليه ولم يضف العذاب إلى نفسه، بل قال: فذوقوا العذاب «١» ولما ذكر العذاب علله بفعلهم، ولم ينص هنا على سبب كونهم في الرحمة. وقرأ أبو الجوزاء وابن يعمر: فأما الذين اسوادت، وأما الذين ابياضت بألف. وأصل افعل هذا افعلل يدل، على ذلك اسوددت واحمررت، وأن يكون للون أو عيب حسي، كأسود، وأعوج، واعور. وأن لا يكون من مضعف كأحم، ولا معتل لام كألمى، وأن لا يكون للمطاوعة. وندر نحو: انقض الحائط، وابهار الليل، واشعار الرجل بفرق شعره، وشذا رعوى، لكونه معتل اللام بغير لون ولا عيب مطاوعا لرعوته بمعنى كففته. وأما دخول الألف فالأكثر أن يقصد عروض المعنى إذا جيء بها، ولزومه إذا

---

(١) سورة آل عمران: ٣/ ١٠٦.." (١)

"أو يكبتهم: أي ليخزيهم ويغيظهم، فيرجعوا غير ظافرين بشيء مما أملوه. ومتى وقع النصر على الكفار، فإما بقتل، وإما بخيبة، وإما بهما. وهو كقوله: ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا «١» . وقرأ الجمهور أو تكبتهم بالتاء. وقرأ لاحق بن حميد: أو يكبدهم بالدال مكان التاء، والمعنى: يصيب الحزن كبدهم. وللمفسرين في يكبتهم أقوال: يهزمهم قاله: ابن عباس والزجاج، أو يخزيهم قاله: قتادة ومقاتل، أو يصرعهم قاله:

أبو عبيد واليزيدي، أو يهلكهم قاله: أبو عبيدة. أو يلعنهم قاله: السدي. أو يظفر عليهم قاله: المبرد. أو يغيظهم قاله: النضر بن شميل، واختاره ابن قتيبة. وأما قراءة لاحق فهي من إبدال الدال بالتاء كما قالوا. هوت الثوب وهرده إذا حرقه، وسبت رأسه وسبده إذا حلقه، فكذلك كبت العدو وكبده أي أصاب كبده.

واللام في ليقطع يتعلق قيل: **بمحذوف تقديره** أمدكم أو نصركم. وقال الحوفي:

بتعلق بقوله: ولقد نصركم الله «٢» أي نصركم ليقطع. قال: ويجوز أن يتعلق بقوله: وما النصر إلا من عند الله. ويجوز أن تكون متعلقة بيمددكم. وقال ابن عطية: وقد يحتمل أن تكون اللام متعلقة بجعله، وقيل: هو معطوف على قوله. ولتطمئن، وحذف حرف العطف منه، التقدير: ولتطمئن قلوبكم به وليقطع، وتكون الجملة من قوله: وما النصر إلا من عند الله اعتراضية بين المعطوف عليه والمعطوف. والذي يظهر أن تتعلق بأقرب مذكور وهو:

العامل من في عند الله وهو خبر المبتدأ. كأن التقدير: وما النصر إلا كائن من عند الله، لا من عند غيره. لأحد أمرين: إما قطع طرف من الكفار بقتل وأسر، وإما بخزي وانقلاب بخيبة. وتكون الألف واللام في النصر ليست للعهد في نصر مخصوص، بل هي للعموم، أي: لا يكون نصر أي نصر من الله للمسلمين على الكفار إلا لأحد أمرين.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٢٩٦

[سورة آل عمران (٣) : الآيات ١٢٨ الى ١٣٢]
ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون (١٢٨) ولله ما في السماوات وما في الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم (١٢٩) يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون (١٣٠) واتقوا النار التي أعدت للكافرين (١٣١) وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون (١٣٢)

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٣/ ٢٥.

(٢) سورة آل عمران: ٣/ ١٢٣.." (١)

"جنتي بغير عمل، كيف أجود برحمتي على من يبخل بطاعتي؟

وعن شهر بن حوشب: طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب، وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور، وارتجاء الرحمة ممن لا يطاع حمق وجهالة.

وعن الحسن يقول الله يوم القيامة: جوزوا الصراط بعفوي، وادخلوا الجنة برحمتي، واقتسموها بأعمالكم.

وعن رابعة البصرية أنها كانت تنشد:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... إن السفينة لا تجري على اليبس

انتهى ما ذكره، والبيت الذي كانت رابعة تنشده هو لعبد الله بن المبارك. وكلام الزمخشري جار على مذهبه الاعتزال من أن الإيمان دون عمل لا ينفع في الآخرة.

ونعم أجر العاملين المخصوص بالمدح **محذوف تقديره**: ونعم أجر العاملين ذلك، أي المغفرة والجنة قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين الخطاب للمؤمنين، والمعنى: أنه إن ظهر عليكم الكفار يوم أحد فإن حسن العاقبة للمتقين، وإن أديل الكفار فالعاقبة للمؤمنين. وكذلكم كفاركم هؤلاء عاقبتهم إلى الهلاك. وقال النقاش: الخطاب للكفار لقوله بعد ولا تهنوا «١» ولما ذكر تعالى الجمل المعترضة في قصة أحد عاد إلى كمالها، فخاطبهم بأنه إن وقعت إدالة الكفار فالعاقبة للمؤمنين. والمعنى: قد تقدمت ومضت.

وقال الزجاج: أهل سنن أي طرائق أو أمم، على شرح المفضل أن السنة الأمة. وقال الحسن: سنة أقضية في إهلاك الأمم السالفة عاد وثمود وغيرهم. وقال ابن زيد: أمثال.

وقال ابن عباس: وقائع وطلب السير في الأرض، وإن كانت أحوال من تقدم تدرك بالأخبار دون السير. لأن الأخبار إنما تكون ممن سار وعاين، وعنه ينقل: فطلب منه الوجه الأكمل إذ للمشاهدة أثر أقوى من أثر السماع. وقيل: السير هنا مجاز عن التفكر، وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس. وقال الجمهور: النظر هنا من نظر العين. وقال قوم: هو بالفكر.

والجملة الاستفهامية في موضع المفعول لا نظروا لأنها معلقة وكيف في موضع نصب خبر كان. والمعنى: ما سنة الله في الأمم المكذبين من وقائعه كما قال تعالى: فكلا أخذنا بذنبه «٢» وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل «٣» .

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٣٧/٣

(١) سورة آل عمران: ٣/ ١٣٩.

(٢) سورة العنكبوت: ٢٩/ ٤٠.

(٣) سورة الأحزاب: ٣٣/ ٦١- ٦٢.." (١)

"فعلى قوله يكون مس القوم قرح مثله يوم بدر. وأبعد من ذهب إلى أن القوم هنا الأمم التي قد خلت، أي نال مؤمنهم من أذى كافرهم مثل الذي نالكم من أعدائكم. ثم كانت العاقبة للمؤمنين، فلكم بهم أسوة. فإن تأسيكم بهم مما يخفف ألمكم، ويثبت عند اللقاء أقدامكم.

وقرأ الأخوان وأبو بكر والأعمش من طريقه قرح بضم القاف فيهما، وباقي السبعة بالفتح، والسبعة على تسكين الراء. قال أبو علي: والفتح أولى انتهى. ولا أولوية إذ كلاهما متواتر. وقرأ أبو السمال وابن السميفع قرح بفتح القاف والراء، وهي لغة: كالطرد والطرد، والشل والشلل. وقرأ الأعمش: إن تمسسكم بالتاء من فوق قروح بالجمع، وجواب الشرط **محذوف تقديره**: فتأسوا فقد مس القوم قرح، لأن الماضي معنى يمتنع أن يكون جوابا للشرط. ومن زعم أن جواب الشرط هو فقد مس، فهو ذاهل.

وتلك الأيام نداولها بين الناس أخبر تعالى على سبيل التسلية أن الأيام على قديم الدهر لا تبقي الناس على حالة واحدة. والمراد بالأيام أوقات الغلبة والظفر، يصرفها الله على ما أراد تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء، كما جاء: الحرب سجال. وقال:

فيوم علينا ويوم لنا ... ويوم نساء ويوم نسر

وسمع بعض العرب الأقحاح قارئا يقرأ هذه الآية فقال: إنما هو نداولها بين العرب، فقيل له: إنما هو بين الناس، فقال: إنا لله، ذهب ملك العرب ورب الكعبة. وقرىء شاذا: يدا، ولها بالياء. وهو جار على الغيبة قبله وبعده. وقراءة النون فيها التفات، وإخبار بنون العظمة المناسبة لمداولة الأيام، والأيام: صفة لتلك، أو بدل، أو عطف بيان. والخبر نداولها، أو خبر لتلك، ونداولها جملة حالية.

وليعلم الله الذين آمنوا هذه لام كي قبلها حرف العطف، فتتعلق بمحذوف متأخر أي: فعلنا ذلك وهو المداولة، أو نيل الكفار منكم. أو هو معطوف على سبب محذوف هو وعامله أي: فعلنا ذلك ليكون كيت وكيت وليعلم. هكذا قدره الزمخشري وغيره، ولم يعين فاعل العلة المحذوفة إنما كنى عنه بكيت وكيت، ولا يكنى عن الشيء حتى يعرف. ففي هذا الوجه حذف العلة، وحذف عاملها، وإبهام فاعلها. فالوجه الأول أظهر إذ ليس فيه غير حذف العامل. ويعلم هنا ظاهره التعدي إلى واحد، فيكون كعرف. وقيل: يتعدى إلى اثنين، الثاني **محذوف تقديره**: مميزين بالإيمان من غيرهم. أي الحكمة في هذه المداولة:." (٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٣٥١

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٣٥٤

"لزيد أن يطير. وتارة لكونه ممتنعا شرعا كقوله تعالى: وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا «١» وتارة لكونه ممتنعا أدبا، كقول أبي بكر: ما كان لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويفهم هذا من سياق الكلام. ولا تتضمن هذه الصيغة نهيا كما يقوله بعضهم.

وقوله: لنفس، المراد الجنس لا نفس واحدة. ومعنى: إلا بإذن الله، أي بتمكينه وتسويغه ذلك. وقد تقدم شرح الإذن، والأحسن فيه أنه تمكين من الشيء مع العلم به، فإن انضاف إلى ذلك قول فيكون أمرا. والمعنى: إلا بإذن الله للملك الموكل بالقبض. وأن تموت في موضع اسم كان، ولنفس هو في موضع الخبر، فيتعلق بمحذوف. وجعل بعضهم كان رائدة. فيكون أن تموت في موضع مبتدأ، ولنفس في موضع خبره. وقدره الزجاج على المعنى فقال: وما كانت نفس لتموت، فجعل ما كان اسما خبرا، وما كان خبرا اسما، ولا يريد بذلك الإعراب، إنما فسر من جهة المعنى. وقال أبو البقاء: اللام في: لنفس، للتبيين متعلقة بكان انتهى. وهذا لا يتم إلا إن كانت تامة. وقول من قال: هي متعلقة **بمحذوف تقديره**: وما كان الموت لنفس وأن تموت، تبيين للمحذوف مرغوب عنه، لأن اسم كان إن كانت ناقصة أو الفاعل إن كانت تامة لا يجوز حذفه، ولما في حذفه أن لو جاز من حذف المصدر وإبقاء معموله، وهو لا يجوز على مذهب البصريين.

كتابا مؤجلا أي له أجل لا يتقدم ولا يتأخر. وفي هذا رد على المعتزلة في قولهم بالأجلين. والكتابة هنا عبارة عن القضاء، وقيل: مكتوبا في اللوح المحفوظ مبينا فيه.

ويحتمل هذا الكلام أن يكون جوابا لقولهم: لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا. وانتصاب كتابا على أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة السابقة والتقدير: كتب الله كتابا مؤجلا ونظيره:

كتاب الله عليكم صنع الله ووعد الله. وقيل: هو منصوب على الإغراء، أي الزمور وآمنوا بالقدر وهذا بعيد. وقال ابن عطية: كتابا نصب على التمييز، وهذا لا يظهر فإن التمييز كما قسمه النحاة ينقسم إلى منقول وغير منقول، وأقسامه في النوعين محصورة، وليس هذا واحدا منها.

ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها هذا تعريض بالذين رغبوا في الغنائم يوم أحد واشتغلوا بها، والذين ثبتوا على القتال فيه ولم يشغلهم

---

(١) سورة النساء: ٤/ ٩٢.." (١)

"أحياء بالرفع على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: بل هم أحياء. وقرأ ابن أبي عبلة: أحياء بالنصب. قال الزمخشري: على معنى بل احسبهم أحياء انتهى. وتبع في إضمار هذا الفعل الزجاج. قال الزجاج: ويجوز النصب على معنى: بل احسبهم أحياء. ورده عليه أبو علي الفارسي في الإغفال وقال: لا يجوز ذلك، لأن الأمر يقين، فلا يجوز أن يؤمر فيه بمحسبة، ولا يصح أن يضمر له إلا فعل المحسبة. فوجه قراءة ابن أبي عبلة أن يضمر فعلا غير المحسبة اعتقدهم أو اجعلهم، وذلك ضعيف، إذ لا دلالة في الكلام على ما يضمر انتهى كلام أبي علي. وقوله: لا يجوز ذلك لأن الأمر يقين، فلا يجوز أن

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٣٦٦

يؤمر فيه بمحسبة معناه: أن المتيقن لا يعبر عنه بالمحسبة، لأنها لا تكون لليقين. وهذا الذي ذكره هو الأكثر، وقد يقع حسب لليقين كما تقع ظن، لكنه في ظن كثير، وفي حسب قليل. ومن ذلك في حسب قول الشاعر:

حسبت التقى والحمد خير تجارة ... رباحا إذا ما المرء أصبح ثاقلا

وقول الآخر:

شهدت وفاتوني وكنت حسبتني ... فقيرا إلى أن يشهدوا وتغيبي

فلو قدر بعد: بل احسبهم بمعنى اعلمهم، لصح لدلالة المعنى عليه، لا لدلالة لفظ ولا تحسبن، لاختلاف مدلوليهما. وإذا اختلف المدلول فلا يدل أحدهما على الآخر.

وقوله: ولا يصح أن يضمر له إلا فعل المحسبة غير مسلم، لأنه إذا امتنع من حيث المعنى إضماره أضمر غيره لدلالة المعنى عليه لا اللفظ. وقوله: أو اجعلهم، هذا لا يصح ألبتة، سواء كانت اجعلهم بمعنى اخلقهم، أو صيرهم، أو سمهم، أو ألقهم. وقوله: وذلك ضعيف أي النصب، وقوله: إذ لا دلالة في الكلام على ما يضمر إن عنى من حيث اللفظ فصحيح، وإن عنى من حيث المعنى فغير مسلم له، بل المعنى يسوغ النصب على معنى أعتقدهم، وهذا على تسليم أن حسب لا يذهب بها مذهب العلم.

ومعنى عند ربهم: بالمكانة والزلفى، لا بالمكان. قال ابن عطية: فيه حذف مضاف تقديره: عند كرامة ربهم، لأن عند تقتضي غاية القرب، ولذلك يصغر قاله سيبويه انتهى.

ويحتمل عند ربهم أن يكون خبرا ثانيا، وصفة، وحالا. وكذلك يرزقون: يجوز أن يكون خبرا ثالثا، وأن يكون صفة ثانية. وقدم صفة الظرف على صفة الجملة، لأن الأفصح هذا وهو: أن يقدم الظرف أو المجرور على الجملة إذا كانا وصفين، ولأن المعنى في الوصف." (١)

"إذ ذاك من تقدير مضاف **محذوف تقديره**: إنما ذلكم فعل الشيطان. وقدره الزمخشري قول الشيطان، أي قول إبليس. فتكون الإشارة على هذا التقدير إلى القول السابق وهو: أن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم. وعلى هذه الأقوال كلها فالخبر عن المبتدأ الذي هو ذلكم بالشيطان هو مجاز، لأن الأعيان ليست من نفس الشيطان، ولا ما جرى من قول فقط، أو من قول، وما انضم إليه مما صدر من العدو من تخويف، وما صدر من جزع، ليس نفس قول الشيطان ولا فعله، وإنما نسب إليه وأضيف، لأنه ناشيء عن وسوسته وإغوائه وإلقائه.

والتشديد في يخوف للنقل، كان قبله يتعدى لواحد، فلما ضعف صار يتعدى لاثنين.

وهو من الأفعال التي يجوز حذف مفعوليها، وأحدهما اقتصار أو اختصار، أو هنا تعدى إلى واحد، والآخر محذوف. فيجوز أن يكون الأول ويكون التقدير: يخوفكم أولياء، أي شر أوليائه في هذا الوجه. لأن الذوات لا تخاف، ويكون المخوفون إذ ذاك المؤمنين، ويجوز أن يكون المحذوف المفعول الثاني، أي: يخوف أولياءه شر الكفار، ويكون أولياءه في هذا الوجه هم المنافقون، ومن في قلبه مرض المتخلفون عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أي:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٢٩/٣

أنه لا يتعدى تخويفه المنافقين، ولا يصل إليكم تخويفه. وعلى الوجه الأول يكون أولياءه هم الكفار: أبو سفيان ومن معه. ويدل على هذا الوجه قراءة ابن مسعود وابن عباس يخوفكم أولياءه، إذ ظهر فيها أن المحذوف هو المفعول الأول. وقرأ أبي والنخعي:

يخوفكم بأوليائه، فيجوز أن تكون الباء زائدة مثلها في يقرأن بالسور، ويكون المفعول الثاني هو بأوليائه، أي: أولياءه، كقراءة الجمهور. ويجوز أن تكون الباء للسبب، ويكون مفعول يخوف الثاني محذوفا أي: يخوفكم الشر بأوليائه، فيكونون آلة للتخويف. وقد حمل بعض المعربين قراءة الجمهور يخوف أولياءه على أن التقدير: بأوليائه، فيكون إذ ذاك قد حذف مفعولا يخوف لدلالة، المعنى على الحذف، والتقدير: يخوفكم الشر بأوليائه، وهذا بعيد. والأحسن في الإعراب أن يكون ذلكم مبتدأ، والشيطان خبره، ويخوف جملة حالية، يدل على أن هذه الجملة حال مجيء المفرد منصوبا على الحال مكانها نحو قوله تعالى: فتلك بيوتهم خاوية «١» وهذا بعلي شيخا «٢» وأجاز أبو البقاء أن يكون الشيطان بدلا أو عطف بيان، ويكون يخوف خبرا عن ذلكم. وقال الزمخشري: الشيطان خبر ذلكم، بمعنى: إنما ذلكم المثبط هو الشيطان، ويخوف أولياءه جملة مستأنفة بيان لتثبيطه، أو الشيطان صفة لاسم الإشارة، ويخوف الخبر. والمراد بالشيطان نعيم أو أبو

---

(١) سورة النمل: ٢٧/ ٥٢.

(٢) سورة هود: ١١/ ٧٢.." (١)

"موضع له من الإعراب. وقيل: الجملة في موضع نصب على الحال، عطفت على الحال قبلها. ولما ذكر الذكر الذي محله اللسان، ذكر الفكر الذي محله القلب. ويحتمل خلق أن يراد به المصدر، فإن الفكرة في الخلق لهذه المصنوعات الغريبة الشكل والقدرة على إنشاء هذه من العدم الصرف، يدل على القدرة التامة والعلم والأحدية إلى سائر الصفات العلية.

وفي الفكر في ذلك ما يبهر العقول، ويستغرق الخواطر. ويحتمل أن يراد به المخلوق، ويكون أضافه من حيث المعنى إلى الظرفين، لا إلى المفعول، والفكر في ما أودع الله في السموات من الكواكب النيرة والأفلاك التي جاء النصر فيها وما أودع في الأرض من الحيوانات والنبات والمعادن، واختلاف أجناسها وأنواعها وأشخاصها أيضا يبهر العقل ويكثر العبر

وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه الواحد

ومر النبي صلى الله عليه وسلم على قوم يتفكرون في الله فقال: «تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فإنكم لا تقدرون قدره» .

وقال بعض العلماء: المتفكر في ذات الله كالناظر في عين الشمس، لأنه تعالى ليس كمثله شيء. وإنما التفكر وانبساط الذهن في المخلوقات وفي مخلوق الآخرة.

وفي الحديث: «لا عبادة كتفكر» .

وذكر المفسرون من كلام الناس في التفكر ومن أعيان المتفكرين كثيرا، رأينا أن لا نطول كتابنا بنقلها ربنا ما خلقت هذا

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٤٤٠

باطلا سبحانك فقنا عذاب النار هذه الجملة محكية بقول **محذوف تقديره**: يقولون. وهذا الفعل في موضع نصب على الحال، والإشارة بهذا إلى الخلق إن كان المراد المخلوق، أو إلى السموات والأرض لأنها في معنى المخلوق. أي: ما خلقت هذا المخلوق العجيب باطلا. قيل: المعنى خلقا باطلا أي: لغير غاية، بل خلقته وخلقت البشر لينظر فيه، فيوحد ويعبد. فمن فعل ذلك نعمته، ومن ضل عن ذلك عذبته. وقال الزمخشري: المعنى ما خلقته خلقا باطلا بغير حكمة بل خلقته لداعي حكمة عظيمة وهو: أن تجعلها مساكن للمكلفين وأدلة لهم على معرفتك، ووجوب طاعتك، واجتناب معصيتك. ولذلك وصل به قوله: فقنا عذاب النار، لأنه جزاء من عصى ولم يطع انتهى. وفيه إشارات المعتزلة من قوله: بل خلقته لداعي حكمة عظيمة، وعلى هذا فيكون انتصاب باطلا على أنه نعت لمصدر محذوف. وقيل: انتصب باطلا على الحال من المفعول. وقيل: انتصب على إسقاط الباء، أي بباطل، بل خلقته بقدرتك التي هي حق. وقيل: على إسقاط اللام وهو مفعول من أجله، وفاعل بمعنى المصدر أي بطولا. وقيل: على أنه مفعول ثان لخلق." (١)

"بالخلق التركيب. وإلى نحوه أشار بقوله تعالى: ومن كل شيء خلقنا زوجين «١» وقوله:

سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم «٢» ولا يصح ذلك في النبات إلا على معنى التركيب. وبدأ بذكر الزوجين والأزواج في الأشياء على أنها لا تنفك من تركيب، والواحد في الحقيقة ليس إلا الله تعالى انتهى. وهذا مخالف لكلام المتقدمين، قال بعضهم: ونبه بقوله: وخلق منها زوجها على نقصها وكمالها، لكونها بعضه.

وبث منهما أي من تلك النفس، وزوجها أي: نشر وفرق في الوجود. ويقال: أبث الله الخلق رباعيا، وبث ثلاثيا، وهو الوارد في القرآن رجالا كثيرا ونساء. قيل: نكر لما في التنكير من الشيوع ولم يكتف بالشيوع حتى صرح بالكثرة وقدم الرجال لفضلهم على النساء، وخص رجالا بذكر الوصف بالكثرة، فقيل: حذف وصف الثاني لدلالة وصف الأول عليه، والتقدير: ونساء كثيرة. وقيل: لا يقدر الوصف وإن كان المعنى فيه صحيحا، لأنه نبه بخصوصية الرجال بوصف الكثرة، على أن اللائق بحالهم الاشتهار والخروج والبروز، واللائق بحال النساء الخمول والاختفاء. وفي تنويع ما خلق من آدم وحواء إلى رجال ونساء دليل على انتفاء الخنثى، إذ حصر ما خلق في هذين النوعين، فإن وجد ما ظاهره الإشكال فلا بد من صيرورته إلى هذين النوعين. وقرىء: وخالق منها زوجها، وبات على اسم الفاعل وهو: خبر مبتدأ **محذوف تقديره** وهو خالق.

واتقوا الله الذي تسائلون به والأرحام كرر الأمر بالتقوى تأكيدا للأول. وقيل:

لاختلاف التعليل وذكر أولا: الرب الذي يدل على الإحسان والتربية، وثانيا: الله الذي يدل على القهر والهيبة. بنى أولا على الترغيب، وثانيا على الترهيب. كقوله: يدعون ربهم خوفا وطمعا «٣» ويدعوننا رغبا ورهبا «٤» كأنه قال: إنه ربك أحسن إليك فاتق مخالفته، فإن لم تتقه لذلك فاتقه لأنه شديد العقاب. وقرأ الجمهور من السبعة: تساءلون. وقرأ الكوفيون: بتخفيف السين، وأصله تتساءلون.

قال ابن عطية: وذلك لأنهم حذفوا التاء الثانية تخفيفا، وهذه تاء تتفاعلون تدغم في لغة وتحذف في أخرى لاجتماع حروف متقاربة. قال أبو علي: وإذا اجتمعت المتقاربة خففت بالحذف والإدغام والإبدال، كما قالوا: طست فأبدلوا من السين

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٤٧٠

الواحدة تاء، إذ الأصل طس. قال العجاج:

---

(١) سورة الذاريات: ٥١/ ٤٩.

(٢) سورة يس: ٣٦/ ٣٦.

(٣) سورة السجدة: ٣٢/ ١٦.

(٤) سورة الأنبياء: ٢١/ ٩٠.." (١)

"ذكره لأن البدل جاء على سبيل التوكيد، إذ ليس فيه إلا توضيح أنه أريد بقوله: مما ترك العموم في المتروك. وهذا البدل فيه ذكر نوعي المتروك من القلة أو الكثرة.

وقال أبو البقاء: مما قل يجوز أن يكون حالا من الضمير المحذوف في ترك، أي:

مما تركه مستقرا مما قل.

ومعنى نصيبا مفروضا: أي حظا مقطوعا به لا بد لهم من أن يحوزوه. وقال الزجاج ومكي: نصيبا منصوب على الحال، المعنى: لهؤلاء أنصباء على ما ذكرنا هنا في حال الفرض. وقال الفراء: نصب لأنه أخرجه مخرج المصدر، ولذلك وحده كقولك له: علي كذا حقا لازما، ونحوه: فريضة من الله «١» ولو كان اسما صحيحا لم ينصب، لا تقول:

لك علي حق درهما انتهى. وقال الزمخشري قريبا من هذا القول قال: ويجوز أن ينتصب انتصاب المصدر المؤكد لقوله: فريضة من الله، كأنه قسمة مفروضة. وقال ابن عطية نحوا من كلام الزجاج قال: إنما هو اسم نصب كما ينصب المصدر في موضع الحال تقديره:

فرضا. ولذلك جاز نصبه كما تقول له: علي كذا وكذا حقا واجبا، ولولا معنى المصدر الذي فيه ما جاز في الاسم الذي ليس بمصدر هذا النصب، ولكن حقه الرفع انتهى كلامه.

وهو مركب من كلام الزجاج والفراء، وهما متباينان لأن الانتصاب على الحال مباين للانتصاب على المصدر المؤكد مخالف له. وقال الزمخشري: ونصيبا مفروضا نصب على الاختصاص بمعنى أعني: نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا انتهى. فإن عنى بالاختصاص ما اصطلح عليه النحويون فهو مردود بكونه نكرة، والمنصوب على الاختصاص نصوا على أنه لا يكون نكرة.

وقيل: انتصب نصب المصدر الصريح، لأنه مصدر أي نصيبه نصيبا.

وقيل: حال من النكرة، لأنها قد وصفت. وقيل: بفعل **محذوف تقديره**: جعلته أو، أوجبت لهم نصيبا. وقيل: حال من الفاعل في قل أو كثر.

واستدل بظاهر هذه الآية على وجوب القسمة في الحقوق المتميزة إذا أمكنت وطلب ذلك كل واحد من الشريكين بلا خلاف. واختلفوا في قسمة المتروك على الفرائض، إذا كانت القسمة بغيره على حاله كالحمام والرحا والبئر والدار التي تبطل منافعها بافتراق السهام. فقال مالك والشافعي وأبو حنيفة: تقسم. وقال ابن أبي ليلى وأبو ثور: لا تقسم.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٤٩٦

قال ابن المنذر: وهو أصح القولين. واستدل بها أيضا على وجوب توريث الأخ للميت مع

---

(١) سورة النساء: ٤/ ١١.." (١)

"والحكم أنه لا يرث إلا عند عدم ولد الصلب، أو عند وجود من لا يأخذ جميع الميراث منهم.

وهذا البحث جار في الأب والجد والأم والجدة، والأظهر أنه ليس على سبيل الحقيقة لاتفاق الصحابة على أن الجد ليس له حكم مذكور في القرآن، ولو كان اسم الأب يتناوله حقيقة لما صح هذا الاتفاق. ولو أوصى لولد فلان فعند الشافعي لا يدخل ولد الولد، وعند مالك يدخل، وعند أبي حنيفة يدخل إن لم يكن لفلان ولد صلب.

وللذكر: إما أن يقدر محذوف أي: للذكر منهم، أو تنوب الألف واللام عن الضمير على رأي من يرى ذلك التقدير لذكرهم.

ومثل: صفة لمبتدأ **محذوف تقديره** حظ مثل.

قال الفراء: ولم يعمل يوصيكم في مثل إجراء له مجرى القبول في حكاية الجمل، فالجملة في موضع نصب بيوصيكم. وقال الكسائي: ارتفع مثل على حذف أن تقديره: أن للذكر. وبه قرأ ابن أبي عبلة وأريد بقوله: للذكر مثل حظ الأنثيين حالة اجتماع الذكر والأنثيين فله سهمان، كما أن لهما سهمين. وأما إذا انفرد الابن فيأخذ المال أو البنتان، فسيأتي حكم ذلك. ولم تتعرض الآية للنص على هاتين المسألتين.

وقال أبو مسلم الأصبهاني: نصيب الذكر هنا هو الثلثان، فوجب أن يكون نصيب الأنثيين. وقال أبو بكر الرازي: إذا كان نصيبها مع الذكر الثلث، فلا أن يكون نصيبها مع أنثى الثلث أولى، لأن الذكر أقوى من الأنثى. وقيل: حظ الأنثيين أزيد من حظ الأنثى، وإلا لزم حظ الذكر مثل حظ الأنثى، وهو خلاف النص، فوجب أن يكون حظهما الثلثين، لأنه لا قائل بالفرق. فهذه وجوه ثلاثة مستنبطة من الآية تدل على أن فرض البنتين الثلثان.

ووجه رابع من القياس الجلي وهو أنه لم يذكر هنا حكم الثنتين، وذكر حكم الواحدة وما فوق الثنتين. وفي آخر السورة ذكر حكم الأخت الواحدة، وحكم الأختين، ولم يذكر حكم الأخوات، فصارت الآيتان مجملتين من وجه، مبينتين من وجه.

فنقول: لما كان نصيب الأختين الثلثين، كانت البنتان أولى بذلك لأنهما أقرب إلى الميت. ولما كان نصيب البنات الكثيرة لا يزاد على الثلثين، وجب أن لا يزاد نصيب الأخوات على ذلك، لأن البنت لما كانت أشد اتصالا بالميت امتنع جعل الأضعف زائدا على الأقوى. وقال الماتريدي: في الآية دليل على أن المال كله للذكر إذا لم يكن معه أنثى، لأنه جعل للذكر مثل ما للأنثيين. وقد جعل للأنثى النصف إذا لم يكن معها ذكر." (٢)

"ندركها، بل يجب التسليم فيها لله ولرسوله. وجميع المقدرات الشرعية في كونها لا تعقل عللها هي مثل قسمة المواريث سواء.

قالوا: وارتفع أيهم على الابتداء، وخبره أقرب، والجملة في موضع نصب لتدرون، وتدرون من أفعال القلوب. وأيهم استفهام

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٥٢٥

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٥٣٥

تعلق عن العمل في لفظه، لأن الاستفهام في غير الاستثبات لا يعمل فيه ما قبله على ما قرر في علم النحو، ويجوز فيه عندي وجه آخر لم يذكروه وهو على مذهب سيبويه، وهو: أن تكون أيهم موصولة مبنية على الضم، وهي مفعول بتدرون، وأقرب خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هم أقرب، فيكون نظير قوله تعالى:

ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد «١» وقد اجتمع شرط جواز بنائها وهو أنها مضافة لفظا محذوف صدر صلتها فريضة من الله انتصب فريضة انتصاب المصدر المؤكد لمضمون الجملة السابقة لأن معنى يوصيكم الله يفرض الله لكم. وقال مكي وغيره هي حال مؤكدة لأن الفريضة ليست مصدرا. إن الله كان عليما حكيما أي عليما بمصالح العباد، حكيما فيما فرض، وقسم من المواريث وغيرها. وتقدم الكلام في كان إذا جاءت في نسبة الخبر لله تعالى، ومن زعم أنها التامة وانتصب عليما على الحال فقوله: ضعيف، أو أنها زائدة فقوله: خطأ.

ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين لما ذكر تعالى ميراث الفروع من الأصول، وميراث الأصول من الفروع، أخذ في ذكر ميراث المتصلين بالسبب لا بالنسب وهو للزوجية هنا، ولم يذكر في القرآن التوارث بسبب الولاء. والتوارث المستقر في الشرع هو بالنسب، والسبب الشامل للزوجية والولاء. وكان في صدر الإسلام يتوارث بالموالاة والحلف والهجرة، فنسخ ذلك. وقدم ذكر ميراث سبب الزوجية على ذكر الكلالة وإن كان بالنسب، لتواشج ما بين الزوجين واتصالهما، واستغناء كل منهما بعشرة صاحبه دون عشرة الكلالة، وبدىء بخطاب الرجال لما لهم من الدرجات على النساء. ولما كان الذكر من الأولاد حظه مع الأنثى مثل حظ الأنثيين، جعل في سبب التزوج الذكر له مثلا حظ الأنثى. ومعنى: كان لهن ولد أي: منكم أيها الوارثون، أو من غيركم. والولد: هنا ظاهره أنه من ولدته لبطنها ذكرا كان أو أنثى واحدا كان أو أكثر، وحكم بين الذكور منها وإن سفلوا حكم الولد للبطن، في أن فرض الزوج منها الربع مع وجوده بإجماع.

---

(١) سورة مريم: ١٩/ ٦٩.." (١)

"مع الأب والولد. وقطرب في قوله: الكلالة اسم لمن عدا الأبوين والأخ، وسمي ما عدا الأب والولد كلالة، لأنه بذهاب طرفيه تكلله الورثة وطافوا به من جوانبه. ويرجح هذا القول نزول الآية في جابر ولم يكن له يوم نزولها ابن ولا أب، لأن أباه قتل يوم أحد فصارت قصة جابر بيانا لمراد الآية. وأما الكلالة في الآية فقال عطاء: هو المال. وقالت طائفة: الكلالة الورثة، وهو قول الراغب قال: الكلالة اسم لكل وارث. قال الشاعر:

والمرء يجمع للغنى ... وللكلالة ما يسيم

وقال عمرو ابن عباس: الكلالة الميت الموروث. وقالت طائفة: الورثة بجملتها كلهم كلالة.

وقرأ الجمهور: يورث بفتح الراء مبنيا للمفعول، من أورث مبنيا للمفعول. وقرأ الحسن: بكسرها مبنيا للفاعل من أورث أيضا. وقرأ أبو رجاء والحسن والأعمش: بكسر الراء وتشديدها. من ورث. فأما على قراءة الجمهور ومعنى الكلالة أنه الميت

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٥٤٤

أو الوارث، فانتصاب الكلالة على الحال من الضمير المستكن في يورث. وإذا وقع على الوارث احتيج إلى تقدير: ذا كلالة، لأن الكلالة إذ ذاك ليست نفس الضمير في يورث. وإن كان معنى الكلالة القرابة، فانتصابها على أنها مفعول من أجله أي: يورث لأجل الكلالة. وأما على قراءة الحسن وأبي رجاء، فإن كانت الكلالة هي الميت فانتصابها على الحال، والمفعولان محذوفان، التقدير: يورث وارثه ماله في حال كونه كلالة. وإن كان المعني بها الوارث فانتصاب الكلالة على المفعول به بيورث، ويكون المفعول الثاني محذوفا تقديره: يورث كلالة ماله أو القرابة، فعلى المفعول من أجله والمفعولان محذوفان أيضا، ويجوز في كان أن تكون ناقصة، فيكون يورث في موضع نصب على الخبر. وتامة فتكون في موضع رفع على الصفة. ويجوز إذا كانت ناقصة والكلالة بمعنى الميت، أن يكون يورث صفة، وينتصب كلالة على خبر كان، أو بمعنى الوارث. فيجوز ذلك على حذف مضاف أي: وإن كان رجل موروث ذا كلالة. وقال عطاء: الكلالة المال، فينتصب كلالة على أنه مفعول ثان، سواء بني الفعل للفاعل أو للمفعول. وقال ابن زيد: الكلالة الوراثة، وينتصب على الحال أو على النعت لمصدر **محذوف تقديره**: وراثة كلالة.

وقد كثر الاختلاف في الكلالة، وملخص ما قيل فيها: أنها الوارث، أو الميت الموروث، أو المال الموروث، أو الوراثة، أو القرابة. وظاهر قوله: يورث أي: يورث منه،." (١)

"انتهى. وظاهر استعمال النساء مضافة للمؤمنين في الزوجات كقوله تعالى: للذين يؤلون من نسائهم «١» والذين يظاهرون من نسائهم «٢» وكون المراد الزوجات وأن الآية فيهم، هو قول أكثر المفسرين.

وأمر تعالى باستشهاد أربعة تغليظا على المدعي، وسترا لهذه المعصية. وقيل:

يترتب على كل واحد شاهدان. وقوله: عليهن، أي على إتيانهن الفاحشة. والظاهر أنه يختص بالذكور المؤمنين لقوله: أربعة منكم، وأنه يجوز الاستشهاد لمعاينة الزنا. وإن تعمد النظر إلى الفرج لا يقدح في العدالة إذا كان ذلك لأجل الزنا.

وإعراب اللاتي مبتدأ، وخبره فاستشهدوا. وجاز دخول الفاء في الخبر، وإن كان لا يجوز زيد فاضربه على الابتداء والخبر، لأن المبتدأ موصول بفعل مستحق به الخبر، وهو مستوف شروط ما تدخل الفاء في خبره، فأجري الموصول لذلك مجرى اسم الشرط. وإذ قد أجري مجراه بدخول الفاء فلا يجوز أن ينتصب بإضمار فعل يفسره فاستشهدوا، فيكون من باب الاشتغال، لأن فاستشهدوا لا يصح أن يعمل فيه لجريانه مجرى اسم الشرط، فلا يصح أن يفسر هكذا. قال بعضهم: وأجاز قوم النصب بفعل **محذوف تقديره**: اقصدوا اللاتي. وقيل: خبر اللاتي **محذوف تقديره**: فيما يتلى عليكم حكم اللاتي يأتين، كقول سيبويه في قوله: والسارق والسارقة «٣» وفي قوله: الزانية والزاني «٤» وعلى ذلك حمله سيبويه. ويتعلق من نسائكم بمحذوف، لأنه في موضع حال من الفاعل في: يأتين، تقديره: كائنات من نسائكم. ومنكم يحتمل أن يتعلق بقوله: فاستشهدوا، أو بمحذوف فيكون صفة لأربعة، أي: كائنين منكم.

فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا أي: فإن شهد أربعة منكم عليهن. والمخاطب بهذا الأمر: أهم الأزواج أمروا بذلك إذا بدت من الزوجة فاحشة الزنا، ولا تقربوهن عقوبة لهن وكانت من جنس جريمتهن؟

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٤٦/٣

أم الأولياء إذا بدت ممن لهم عليهن ولاية ونظر يحبسن حتى يمتن؟ أو أولوا الأمر من الولاة والقضاة إذ هم الذين يقيمون الحدود وينهون عن الفواحش؟ أقوال ثلاثة. والظاهر أن الإمساك في البيوت إلى الغاية المذكورة كان على سبيل الحد لهن، وأن حدهن كان ذلك

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ٢٢٦.

(٢) سورة المجادلة: ٥٨/ ٢.

(٣) سورة المائدة: ٥/ ٣٨.

(٤) سورة النور: ٢٤/ ٢.." (١)

"وما من قوله: فما استمتعتم به منهن، مبتدأ. ويجوز أن تكون شرطية، والخبر الفعل الذي يليها، والجواب: فآتوهن، ولا بد إذ ذاك من راجع يعود على اسم الشرط. فإن كانت ما واقعة على الاستمتاع فالراجع **محذوف تقديره**: فآتوهن أجورهن من أجله أي: من أجل ما استمتعتم به. وإن كانت ما واقعة على النوع المستمتع به من الأزواج، فالراجع هو المفعول بآتوهن وهو الضمير، ويكون أعاد أولا في به على لفظ ما، وأعاد على المعنى في: فآتوهن، ومن في: منهن على هذا يحتمل أن يكون تبعيضا. وقيل: يحتمل أن يكون للبيان. ويجوز أن تكون ما موصولة، وخبرها إذ ذاك هو: فآتوهن، والعائد الضمير المنصوب في: فآتوهن إن كانت واقعة على النساء، أو محذوف إن كانت واقعة على الاستمتاع على ما بين قبل.

والأجور: هي المهور. وهذا نص على أن المهر يسمى أجرا، إذ هو مقابل لما يستمتع به. وقد اختلف في المعقود عليه بالنكاح ما هو؟ أهو بدن المرأة، أو منفعة العضو، أو الكل؟ وقال القرطبي: الظاهر المجموع، فإن العقد يقتضي كل هذا. وإن كان الاستمتاع هنا المتعة، فالأجر هنا لا يراد به المهر بل العوض كقوله: ليجزيك أجر ما سقيت لنا «١» وقوله: لو شئت لاتخذت عليه أجرا «٢» وظاهر الآية: أنه يجب المسمى في النكاح الفاسد لصدق قوله: فما استمتعتم به منهن عليه جمهور العلماء، على أنه لا يجب فيه إلا مهر المثل، ولا يجب المسمى. والحجة لهم:

«أيما امرأة نكحت نفسها بغير إذن وليها فنكاحها باطل، فإن دخل بها فلها مهر مثلها»

وانتصب فريضة على الحال من أجورهن، أو مصدر على غير الصدر. أي: فآتوهن أجورهن إيتاء، لأن الإيتاء مفروض. أو مصدر مؤكد أي فرض ذلك فريضة.

ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة لما أمروا بإيتاء أجور النساء المستمتع بهن، كان ذلك يقتضي الوجوب، فأخبر تعالى أنه لا حرج ولا إثم في نقص ما تراضوا عليه، أو رده، أو تأخره. أعني: الرجال والنساء من بعد الفريضة. فلها أن ترده عليه، وأن تنقص، وأن تؤخر، هذا ما يدل عليه سياق الكلام. وهو نظير

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٥٥٧

(١) سورة القصص: ٢٨/ ٢٥.

(٢) سورة الكهف: ١٨/ ٧٧. [.....]."[1]

"نكاحها، لأنه خاطب بقوله: فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات، فاختص بفتيات المؤمنين، وروي عن أبي يوسف: جواز ذلك على كراهة. وإذا لم يكن الإيمان شرطا في نكاح الأمة، فالظاهر جواز نكاح الأمة الكافرة مطلقا، سواء كانت كتابية، أو مجوسية، أو وثنية، أم غير ذلك من أنواع الكفار.

وأجمعوا على تحريم نكاح الأمة الكافرة غير الكتابية: كالمجوسية، والوثنية، وغيرهما. وأما وطء المجوسية بملك اليمين فأجازه: طاوس، وعطاء، ومجاهد، وعمرو بن دينار. ودلت على هذا القول ظواهر القرآن في عموم: ما ملكت أيمانكم، وعموم إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم «١» قالوا: وهذا قول شاذ مهجور، لم يلتفت إليه أحد من فقهاء الأمصار. وقالوا: لا يحل له أن يطأها حتى تسلم. وقالوا: إنما كان نكاح الأمة منحطا عن نكاح الحرة لما فيه من اتباع الولد لأمه في الرق، ولثبوت حق سيدها فيها، وفي استخدامها، ولتبذلها بالولوج والخروج، وفي ذلك نقصان نكاحها ومهانته إذ رضي بهذا كله، والعزة من صفات المؤمنين.

ومن مبتدأ، وظاهره أنه شرط. والفاء في: فمما ملكت فاء الجواب، ومن تتعلق **بمحذوف تقديره**: فلينكح من ما ملكت. ويجوز أن يكون من موصولة، ويكون العامل المحذوف الذي يتعلق به قوله: مما ملكت جملة في موضع الخبر. ومسوغات دخول الفاء في خبر المبتدأ موجودة هنا. والظاهر أن مفعول يستطع هو طولا، وأن ينكح على هذا أجازوا، فيه أن يكون أصله بحرف جر، فمنهم من قدره بإلى، ومنهم من قدره باللام أي:

طولا إلى أن ينكح، أو لأن ينكح، ثم حذف حرف الجر، فإذا قدر إلى، كان المعنى: ومن لم يستطع منكم وصله إلى أن ينكح. وإذا قدر باللام، كان في موضع الصفة التقدير: طولا أي: مهرا كائنا لنكاح المحصنات. وقيل: اللام المقدرة لام المفعول له أي: طولا لأجل نكاح المحصنات، وأجازوا أن يكون: أن ينكح في موضع نصب على المفعول به، وناصبه طول. إذ جعلوه مصدر طلت الشيء أي نلته، قالوا: ومنه قول الفرزدق:

إن الفرزدق صخرة عادية ... طالت فليس تنالها الأوعالا

أي طالت الأوعال أي: ويكون التقدير ومن لم يستطع منكم أن ينال نكاح المحصنات. ويكون قد أعمل المصدر المنون في المفعول به كقوله:

---

(١) سورة المؤمنون: ٢٣/ ٦.." [2]

"لفساد العطف، إذ يصير التقدير: ولكل إنسان، أو: لكل شيء من المال جعلنا وراثا.

والذين عاقدت أيمانكم، فإن كان من عطف الجمل وحذف المفعول الثاني لدلالة المعنى عليه أمكن ذلك، أي جعلنا وراثا

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٥٩٠

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٥٩٣

لكل شيء من المال، أي: لكل إنسان، وجعلنا الذين عاقدت أيمانكم وراثا. وهو بعد ذلك توجيه متكلف، ومفعول عاقدت ضمير محذوف أي:

عاقدتهم أيمانكم، وكذلك في قراءة عقدت هو **محذوف تقديره**: عقدت حلفهم، أو عهدهم أيمانكم. وإسناد المعاقدة أو العقد للإيمان سواء أريد بها القسم، أم الجارحة، مجاز بل فاعل ذلك هو الشخص.

إن الله كان على كل شيء شهيدا لما ذكر تعالى تشريع التوريث، وأمر بإيتاء النصيب، أخبر تعالى أنه مطلع على كل شيء فهو المجازي به، وفي ذلك تهديد للعاصي، ووعد للمطيع، وتنبيه على أنه شهيد على المعاقدة بينكم. والصلة فأوفوا بالعهد.

الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم

قيل: سبب نزول هذه الآية أن امرأة لطمها زوجها فاستعدت، فقضي لها بالقصاص، فنزلت. فقال صلى الله عليه وسلم: «أردت أمرا وأراد الله غيره» قاله: الحسن، وقتادة، وابن جريج، والسدي وغيرهم.

فذكر التبريزي والزمخشري وابن عطية: أنها حبيبة بنت زيد بن أبي زهير زوج الربيع بن عمر، وأحد النقباء من الأنصار. وطولوا القصة وفي آخرها: فرفع القصاص بين الرجل والمرأة، وقال الكلبي: هي حبيبة بنت محمد بن سلمة زوج سعيد بن الربيع. وقال أبو روق: هي جميلة بنت عبد الله بن أبي أوفى زوج ثابت بن قيس بن شماس. وقيل: نزل معها: ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه «١» وفي سبب من عين المرأة أن زوجها لطمها بسبب نشوزها. وقيل: سبب النزول قول أم سلمة المتقدم: لما تمنى النساء درجة الرجال عرفن وجه الفضيلة قيل: المراد بالرجال هنا من فيهم صدامة وحزم، لا مطلق من له لحية. فكم من ذي لحية لا يكون له نفع ولا ضر ولا حرم، ولذلك يقال: رجل بين الرجولية والرجولة. ولذلك ادعى بعض المفسرين أن في الكلام حذفا تقديره: الرجال قوامون على النساء إن كانوا رجالا. وأنشد:

أكل امرئ تحسبن امرأ ... ونار توقد بالليل نارا

والذي يظهر أن هذا إخبار عن الجنس لم يتعرض فيه إلى اعتبار أفراده، كأنه قيل:

---

(١) سورة طه: ٢٠/ ١١٤. [.....]."(١)

"الطبري صحيح، وبدلا تمييز لا حال، وهو مفسر للضمير المستكن في بئس على مذهب البصريين، والمخصوص بالذم **محذوف تقديره**: هم أي الشيطان وذريته. وإنما ذهب إلى إعراب المنصوب بعد نعم وبئس حالا الكوفيون على اختلاف بينهم مقرر في علم النحو.

[سورة النساء (٤) : آية ٣٩]

وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما (٣٩)

وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله ظاهر هذا الكلام أنه ملتحم لحمة واحدة، والمراد بذلك: ذمهم

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٦٢٢

وتوبيخهم وتجهيلهم بمكان سعادتهم، وإلا فكل الفلاح والمنفعة في اتصافهم بما ذكر تعالى. فعلى هذا الظاهر يحتمل أن يكون الكلام جملتين، وتكون لو على بابها من كونها حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره، والتقدير:
وماذا عليهم في الإيمان بالله واليوم الآخر والإنفاق في سبيل الله لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله لحصلت لهم السعادة. ويحتمل أن يكون جملة واحدة، وذلك على مذهب من يثبت أن لو تكون مصدرية في معنى: أن كأنه قيل: وماذا عليهم أن آمنوا، أي في الإيمان بالله، ولا جواب لها إذ ذاك، فيكون كقوله:
وماذا عليه إن ذكرت أوانسا ... كغزلان رمل في محاريب أقيال
قالوا: ويجوز أن يكون قوله: وماذا عليهم، مستقلا لا تعلق له بما بعده، بل ما بعده مستأنف. أي: وماذا عليهم يوم القيامة من الوبال والنكال باتصافهم بالبخل وتلك الأوصاف المذمومة، ثم استأنف وقال: لو آمنوا، وحذف جواب لو. وقال ابن عطية: وجواب لو في قوله: ماذا، فهو جواب مقدم انتهى. فإن أراد ظاهر هذا الكلام فليس موافقا لكلام النحويين، لأن الاستفهام لا يقع جواب لو، ولأن قولهم: أكرمتك لو قام زيد، إن ثبت أنه من كلام العرب حمل على أن أكرمتك دال على الجواب، لا جواب كما قالوا في قولهم: أنت ظالم إن فعلت. وإن أراد تفسير المعنى فيمكن ما قاله.
وماذا: يحتمل أن تكون كلها استفهاما، والخبر في عليهم. ويحتمل أن يكون ما هو الاستفهام، وذا بمعنى الذي وهو الخبر، وعليهم صلة ذا. وإذا كان لو آمنوا بالله واليوم الآخر من متعلقات قوله: وماذا عليهم، كان في ذلك تفجع عليهم واحتياط وشفقة، وقد تعلقت المعتزلة بذلك. قال أبو بكر الرازي: تدل على بطلان مذهب الجهمية أهل الجبر." (١)

"الرسول من الشرف والتنويه بالرسالة التي هي أشرف ما تحملها الإنسان من الله تعالى، إذ هي سبب السعادة الدنيوية والأخروية، والعامل في: يوم يود. ومعنى يود: يتمنى. وظاهر وعصوا أنه معطوف على كفروا. وقيل: هو على إضمار موصول آخر أي: والذين عصوا فهما فرقتان. وقيل: الواو واو الحال أي: كفروا وقد عصوا الرسول. وقال الحوفي: يجوز أن يكون يوم مبنيا مع إذ، لأن الظرف إذا أضيف إلى غير متمكن جاز بناؤه معه. وإذ في هذا الموضع اسم ليست بظرف، لأن الظروف إذا أضيف إليها خرجت إلى معنى الاسمية من أجل تخصيص المضاف إليها، كما تخصص الأسماء، ومع استحقاقها الجر، والجر ليس من علامات الظروف انتهى، وهو كلام جيد.
وقرأ الجمهور: وعصوا الرسول بضم الواو. وقرأ يحيى بن يعمر وأبو السمال:
وعصوا الرسول بكسر الواو على أصل التقاء الساكنين. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم: تسوى بضم التاء وتخفيف السين مبنيا للمفعول، وهو مضارع سوى. وقرأ نافع، وابن عامر: بفتح التاء وتشديد السين، وأصله تتسوى، فأدغمت التاء في السين، وهو مضارع تسوى. وقرأ حمزة والكسائي: تسوى بفتح التاء وتخفيف السين، وذلك على حذف التاء، إذ أصله تتسوى وهو مضارع تسوى. فعلى قراءة من قرأ تتسوى وتسوى فتكون الأرض فاعلة. قال أبو عبيدة وجماعة: معناه لو تنشق الأرض ويكونون فيها، وتتسوى هي في نفسها عليهم. والباء بمعنى على. وقالت فرقة: معناه لو تسوى هي معهم في أن يكونوا ترابا كالبهائم، فجاء اللفظ على أن الأرض هي المسوية معهم، والمعنى: إنما هو أنهم يستوون مع الأرض. ففي

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦٣٩/٣

اللفظ قلب يخرج على قولهم: أدخلت القلنسوة في رأسي.

وعلى قراءة من قرأ: تسوى مبنيا للمفعول، فالمعنى أن الله يفعل ذلك على حسب المعنيين السابقين. وقيل: المعنى لو يدفنون فتسوى بهم الأرض كما تسوى بالموتى، ومعنى هذا القول هو معنى القول الأول. وقيل: المعنى لو تعدل بهم الأرض أي: يؤخذ منهم ما عليها فدية.

والعامل في يومئذ يود، ومفعول يود **محذوف تقديره**: تسوية الأرض بهم، ودل عليه قوله: لو تسوى بهم الأرض. ولو حرف لما كان سيقع لوقوع غيره، وجوابه **محذوف تقديره**: لسروا بذلك، وحذف لدلالة يود عليه. ومن أجاز في لو أن تكون مصدرية مثل أن جوز ذلك هنا، وكانت إذ ذاك لا جواب لها، بل تكون في موضع مفعول يود.

ولا يكتمون الله حديثا روي عن ابن عباس أن معنى هذه: ودوا إذ فضحتهم." (١)

"الواو والمعطوف بالمجرور. وأبو علي يخص هذا بالشعر، وليس بصواب. فإن كان المعطوف مجرورا أعيد الجار نحو: امرر بزيد وغدا بعمرو. ولكن قوله: وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا، ليس من هذه الآيات، لأن حرف الجر يتعلق في هذه الآيات بالعامل في المعطوف، والظرف هنا ظاهره أنه منصوب بأن تحكموا، ولا يمكن ذلك لأن الفعل في صلة، ولا يمكن أن ينتصب بالناصب لأن تحكموا لأن الأمر ليس واقعا وقت الحكم. وقد خرجه على هذا بعضهم. والذي يظهر أن إذا معمولة لأن تحكموا مقدرة، وأن تحكموا المذكورة مفسرة لتلك المقدرة، هذا إذا فرغنا على قول الجمهور. وأما إذا قلنا بمذهب الفراء فإذا منصوبة بأن تحكموا هذه الملفوظ بها، لأنه يجيز: يعجبني العسل أن يشرب، فتقدم معمول صلة أن عليها.

إن الله نعما يعظكم به أصله: نعم ما، وما معرفة تامة على مذهب سيبويه والكسائي. كأنه قال: نعم الشيء يعظكم به، أي شيء يعظكم به. ويعظكم صفة لشيء، وشيء هو المخصوص بالمدح وموصولة على مذهب الفارسي في أحد قوليه. والمخصوص محذوف التقدير: نعم الذي يعظكم به تأدية الأمانة والحكم بالعدل. ونكرة في موضع نصب على التمييز، ويعظكم صفة له على مذهب الفارسي في أحد قوليه، والمخصوص **محذوف تقديره** كتقدير ما قبله. وقد تأولت ما هنا على كل هذه الأقوال، وتحقيق ذلك في علم النحو. وقال ابن عطية: وما المردفة على نعم إنما هي مهيئة لاتصال الفعل بها كما هي في ربما، ومما في قوله: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يحرك شفتيه وكقول الشاعر:

وإنا لمما نضرب الكبش ضربة ... على رأسه تلقي اللسان من الفم

ونحوه. وفي هذا هي بمنزلة ربما، وهي لها مخالفة في المعنى: لأن ربما معناها التقليل، ومما معناها التكثير. ومع أن ما موطئة، فهي بمعنى الذي. وما وطأت إلا وهي اسم، ولكن القصد إنما هو لما يليها من المعنى الذي في الفعل انتهى كلامه. وهو كلام متهافت، لأنه من حيث جعلها موطئة مهيئة لا تكون اسما، ومن حيث جعلها بمعنى الذي لا تكون مهيئة موطئة فتدافعا. وقرأ الجمهور: نعما بكسر العين إتباعا لحركة العين. وقرأ بعض القراء: نعما بفتح النون على الأصل، إذ الأصل

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٦٤٥

نعم على وزن شهد. ونسب إلى أبي عمرو سكون العين، فيكون جمعا بين ساكنين.

إن الله كان سميعا أي لأقوالكم الصادرة منكم في الأحكام.." (١)

"عيره بالانهزام وبالفرار عن الأحبة. وقال آخر في المدح على الثبات في الحرب والقتل فيه:

وقد كان فوت الموت سهلا فرده ... إليه الحفاظ المرء والخلق الوعر

فأثبت في مستنقع الموت رجله ... وقال لها من تحت أخمصك الحشر

وقيل: المصيبة القتل في سبيل الله، سموا ذلك مصيبة على اعتقادهم الفاسد، أو على أن الموت كله مصيبة كما سماه الله تعالى. وقيل: المصيبة الهزيمة والقتل. والشهيد هنا الحاضر معهم في معترك الحرب، أو المقتول في سبيل الله، يقوله المنافق استهزاء، لأنه لا يعتقد حقيقة الشهادة في سبيل الله.

[سورة النساء (٤) : آية ٧٣]

ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما (٧٣)

الفضل هنا: الظفر بالعدو والغنيمة. وقرأ الجمهور: ليقولن بفتح اللام. وقرأ الحسن: ليقولن بضم اللام، أضمر فيه ضمير الجمع على معنى من. وقرأ ابن كثير وحفص. كأن لم تكن بتاء التأنيث، والباقون بالياء. وقرأ الحسن ويزيد النحوي: فأفوز برفع الزاي عطفا على كنت، فتكون الكينونة معهم والفوز بالقسمة داخلين في التمني، أو على الاستئناف أي فأنا أفوز. وقرأ الجمهور: بنصب الزاي، وهو جواب التمني، ومذهب جمهور البصريين: أن النصب بإضمار أن بعد الفاء، وهي حرف عطف عطفت المصدر المنسبك من أن المضمرة والفعل المنصوب بها على مصدر متوهم. ومذهب الكوفيين: أنه انتصب بالخلاف، ومذهب الجرمي: أنه انتصب بالفاء نفسها، ويا عند قوم للنداء، والمنادى **محذوف تقديره**: يا قوم ليتني. وذهب أبو علي: إلى أن يا للتنبيه، وليس في الكلام منادى محذوف، وهو الصحيح. وكأن هنا مخففة من الثقيلة، وإذا وليتها الجملة الفعلية فتكون مبدوءة بقد، نحو قوله:

لا يهولنك اصطلاؤك للحر ... ب فمحذورها كأن قد ألما

أو بلم كقوله: «كأن لم يكن» «كأن لم تغن بالأمس» «١» ووجدت في شعر عمار الكلبي ابتداءها في قوله:

---

(١) سورة يونس: ١٠/ ٢٤.." (٢)

"[سورة النساء (٤) : آية ٧٩]

ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا (٧٩)

ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك الخطاب عام كأنه قيل: ما أصابك يا إنسان. وقيل:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦٨٥/٣

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٧٠٥/٣

للرسول صلى الله عليه وسلم، والمراد غيره. وقال ابن بحر: هو خطاب للفريق في قوله: إذا فريق منهم «١» قال: ولما كان لفظ الفريق مفردا، صح أن يخبر عنه بلفظ الواحد تارة، وبلفظ الجمع تارة. وعليه قوله:

تفرق أهلا نابثين فمنهم ... فريق أقام واستقل فريق

هذا مقتضى اللفظ. وأما المعنى بالناس خاصتهم وعامتهم مراد بقوله: ما أصابك من حسنة. وقال ابن عباس، وقتادة، والحسن، وابن زيد، والربيع، وأبو صالح: معنى الآية أنه أخبر تعالى على سبيل الاستئناف والقطع أن الحسنة منه بفضله، والسيئة من الإنسان بذنوبه، ومن الله بالخلق والاختراع. وفي مصحف ابن مسعود: فمن نفسك، وإنما قضيتها عليك، وقرأ بها ابن عباس. وحكى أبو عمرو: وأنها في مصحف ابن مسعود، وأنا كتبتها.

وروي أن ابن مسعود وأبيا قرآ: وأنا قدرتها عليك. ويؤيد هذا التأويل أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم معناها: «أن ما يصيب الإنسان من المصائب فإنما هو عقوبة ذنوبه» وقالت طائفة: معنى الآية هو على قول **محذوف تقديره**: فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا؟ يقولون: ما أصابك من حسنة الآية «٢» . والابتداء بقوله: وأرسلناك والوقف على قوله: فمن نفسك.

وقالت طائفة: ما أصابك من حسنة فمن الله، هو استئناف إخبار من الله أن الحسنة منه وبفضله. ثم قال: وما أصابك من سيئة فمن نفسك، على وجه الإنكار والتقدير: وألف الاستفهام محذوفة من الكلام كقوله: وتلك نعمة تمنها علي «٣» أي: وتلك نعمة. وكذا بازغا قال: هذا ربي «٤» على أحد الأقوال، والعرب تحذف ألف الاستفهام قال أبو خراش:

رموني وقالوا يا خويلد لم ترع ... فقلت وأنكرت الوجوه هم هم

(١) سورة النساء: ٤/ ٧٧.

(٢) سورة النساء: ٤/ ٧٩.

(٣) سورة الشعراء: ٢٦/ ٢٢.

(٤) سورة الأنعام: ٦/ ٧٧.." (١)

"في حالة استضعاف في الأرض بحيث لا نقدر على الهجرة، وهو جواب كذب، والأرض هنا أرض مكة. قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها هذا تبكيت من الملائكة لهم، ورد لما اعتذروا به. أي لستم مستضعفين، بل كانت لكم القدرة على الخروج إلى بعض الأقطار فتهاجروا حتى تلحقوا بالمهاجرين، كما فعل الذين هاجروا إلى الحبشة، ثم لحقوا بعد بالمؤمنين بالمدينة. ومعنى فتهاجروا فيها أي: في قطر من أقطارها، بحيث تأمنون على دينكم. وقيل: أرض الله أي المدينة. واسعة آمنة لكم من العدو فتخرجوا إليها. وهل هؤلاء الذين توفتهم الملائكة مسلمون خرجوا مع المشركين في قتال فقتلوا؟ أو منافقون، أو مشركون؟ ثلاثة أقوال. الثالث قاله الحسن. قال ابن عطية: قول الملائكة لهم بعد توفي أرواحهم يدل على أنهم مسلمون، ولو كانوا كفارا لم يقل لهم شيء من ذلك، وإنما لم يذكروا في الصحابة لشدة ما واقعوه، ولعدم تعين أحد

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٧١٩/٣

منهم بالإيمان، واحتمال ردته. انتهى ملخصا. وقال السدي: يوم نزلت هذه الآية كان من أسلم ولم يهاجر كافرا حتى يهاجر، إلا من لا يستطيع حيلة ولا يهتدي سبيلا انتهى. قال ابن عطية: والذي تقتضيه الأصول أن من ارتد من أولئك كافر ومأواه جهنم على جهة الخلود، ومن كان مؤمنا فمات بمكة ولم يهاجر، أو أخرج كرها فقتل، عاص مأواه جهنم دون خلود. ولا حجة للمعتزلة في هذه الآية على التكفير بالمعاصي. وفي الآية دليل على أن من لا يتمكن من إقامة دينه في بلد كما يحب، وجبت عليه الهجرة.

وروي في الحديث «من فر بدينه من أرض إلى أرض وإن كان شبرا من الأرض استوجبت له الجنة، وكان رفيق أبيه إبراهيم ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم»

. فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا الفاء للعطف، عطفت جملة على جملة.

وقيل: فأولئك خبر إن، ودخلت الفاء في خبر إن تشبيها لاسمها باسم الشرط، وقالوا: فيم كنتم حال من الملائكة، أو صفة لظالمي أنفسهم أي: ظالمين أنفسهم قائلا لهم الملائكة:

فيم كنتم؟ وقيل: خبر إن **محذوف تقديره**: هلكوا، ثم فسر الهلاك بقوله: قالوا فيم كنتم.

إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا من الرجال جماعة، كعياش بن أبي زمعة، وسلمة بن هشام، والوليد بن الوليد.

ومن النساء جماعة: كأم الفضل أمامة بنت الحرث أم عبد الله بن عباس. ومن الولدان:

عبد الله بن عباس وغيره. فإن أريد بالولدان العبيد والإماء البالغون فلا إشكال في دخولهم." (١)

"ذلك الإثم بما تقتضيه حكمته. فالصفتان أشارتا إلى علمه بذلك الإثم، وإلى ما يستحق عليه فاعله. وفي لفظة: على، دلالة استعلاء الإثم عليه، واستيلائه وقهره له.

ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا

قيل:

نزلت في طعمة بن أبيرق حين سرق الدرع ورماها في دار اليهودي. وروى الضحاك عن ابن عباس: أنها نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول، إذ رمى عائشة بالإفك. وظاهر العطف بأو المغايرة، فقيل: الخطيئة ما كان عن غير عمد. والإثم: ما كان عن عمد، والصغيرة والكبيرة، أو القاصر على فعل والمتعدي إلى غيره. وقيل: الخطيئة سرقة الدرع، والإثم يمينه الكاذبة. وقال ابن السائب: الخطيئة يمين السارق الكاذبة، والإثم سرقة الدرع، ورمي اليهودي به. وقال الطبري: الخطيئة تكون عن عمد وغير عمد، والإثم لا يكون إلا عن عمد. وقيل: هما لفظان بمعنى واحد، كررا مبالغة. والضمير في: به، عائد على الإثم، والمعطوف بأو يجوز أن يعود الضمير على المعطوف عليه كقوله: انفضوا إليها وعلى المعطوف كهذا. وتقدم الكلام في ذلك بأشبع من هذا. وقيل: يعود على الكسب المفهوم من يكسب. وقيل: على المكسوب. وقيل: يعود على أحد المذكورين الدال عليه العطف بأو، كأنه قيل: ثم يرم بأحد المذكورين. وقيل: ثم **محذوف تقديره:**

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤١/٤

ومن يكسب خطيئة ثم يرم به بريئا أو إثما ثم يرم به بريئا، وهذه تخاريج من لم يتحقق بشيء من علم النحو.
والبريء المتهم بالذنب ولم يذنب. ومعنى: فقد احتمل بهتانا، أي برميه البريء، فإنه يبهته بذلك. وإثما مبينا أي: ظاهرا لكسبه الخطيئة أو الإثم. والمعنى: أنه يستحق عقابين: عقاب الكسب، وعقاب البهت. وقدم البهت لقربه من قوله: ثم يرم به بريئا، ولأنه ذنب أفظع من كسب الخطيئة أو الإثم. ولفظ احتمل أبلغ من حمل، لأن افتعل فيه للتسبب كاعتمل. ويحتمل أن يكون افتعل فيه كالمجرد كما قال: وليحملن أثقالهم «١» فيكون كقدر واقتدر. لما كان الوزر يوصف بالفعل، جاء ذكر الحمل والاحتمال وهو استعارة. جعل المجني كالجرم المحمول. ولفظة: ومن تدل على العموم، فلا ينبغي أن تخص ببني أبيرق، بل هم مندرجون فيها. وقرأ معاذ بن جبل: ومن يكسب بكسر الكاف وتشديد السين، وأصله: يكتسب. وقرأ الزهري: خطية بالتشديد.

---

(١) سورة العنكبوت: ٢٩/ ١٣. [.....]."[1]

"عين منفعل بحركة اللام في حالة الرفع فقالوا: منحدر، وهذا أولى لأن حركة الإعراب ليست ثابتة خلاف حركة الذال، وهذا كله توجيه شذوذ. وعلى تقدير صحة النقل عن الحسن أنه قرأ بفتح الميم. وقرأ أبو جعفر: مدبدبين بالدال غير معجمة، كأن المعنى:
أخذتهم تارة بدبة، وتارة في دبة، فليسوا بماضين على دبة واحدة. والدبة الطريقة، وهي في حديث ابن عباس: «اتبعوا دبة قريش، ولا تفارقوا الجماعة» ويقال: دعني ودبتي، أي طريقتي وسجيتي. قال الشاعر:
طها هذريان قل تغميض عينه ... على دبة مثل الخنيق المرعبل
وانتصاب مذبذبين على الحال من فاعل يراؤون، أو فاعل ولا يذكرون. وقال الزمخشري: مذبذبين: إما حال من قوله: ولا يذكرون عن واو يراؤونهم، أي يراؤونهم غير ذاكرين مذبذبين. أو منصوب على الذم.
لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء والمراد بأحد المشار إليهم المؤمنون، وبالآخر الكافرون. والمعنى: لا يعتقدون الإيمان فيعدوا من المؤمنين، ولم يقيموا على إظهار الكفر فيعدوا مع الكافرين. ويتعلق إلى **بمحذوف تقديره**: ولا منسوبين إلى هؤلاء، وهو موضع الحال.
ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا أي فلن تجد لهدايته سبيلا، أو فلن تجد سبيلا إلى هدايته.
يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين لما كان هذا الوصف من أوصاف المنافقين، وتقدم ذمهم بذلك، نهى الله تعالى المؤمنين عن هذا الوصف.
وكان للأنصار في بني قريظة رضاع وحلف ومودة، فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: من نتولى؟ فقال: «المهاجرون» . وقال القفال: هذا نهي للمؤمنين عن موالاة المنافقين يقول: قد بينت لكم أخلاق هؤلاء المنافقين فلا تتخذوا منهم أولياء انتهى. فعلى هذا هل الكافرون هنا اليهود أو المنافقون قولان؟ وقال ابن عطية: خطابه للمؤمنين يدخل فيه بحكم الظاهر

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤/٦٠

المنافقون المظهرون للإيمان، وفي اللفظ رفق بهم وهو المراد بقوله: أتريدون أن هذا التوفيق إنما هو لمن ألم بشيء من العقل المؤدي إلى هذه الحال، والمؤمنون المخلصون ما ألموا بشيء من ذلك. ويقوي هذا المنزع قوله تعالى: من دون المؤمنين، أي: والمؤمنون العارفون المخلصون غيب عن هذه الموالاة، وهذا لا يقال للمؤمنين." (١)

"والأول أظهر، لأنه قد صرح في قصة العجل بالتوبة. ويعني: بما امتحنهم به من القتل لأنفسهم، ثم وقع العفو عن الباقين منهم.

وآتينا موسى سلطانا مبينا أي: حجة وتسلطا واستيلاء ظاهرا عليهم حين أمرهم بأن يقتلوا أنفسهم حتى يتاب عليهم فأطاعوه، واحتبوا بأفنيتهم، والسيوف تتساقط عليهم، فياله من سلطان مبين.

ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم تقدم ما المعني بالطور. وفي الشام جبل عرف بالطور ولزمه هذا الاسم، وهو طور سيناء. وليس هو المرفوع على بني إسرائيل، لأن رفع الجبل كان فيما يلي التيه من جهة ديار مصر وهم ناهضون مع موسى عليه السلام، وتقدمت قصة رفع الطور في البقرة. والباء في بميثاقهم للسبب، وهو العهد الذي أخذه موسى عليهم بعد تصديقهم بالتوراة أن يعملوا بما فيها، فنقضوا ميثاقهم وعدبوا العجل، فرفع الله عليهم الطور. وفي كلام **محذوف تقديره**: بنقض ميثاقهم.

وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا تقدم تفسير هذه الجملة في البقرة.

وقلنا لهم لا تعدوا في السبت تقدم ذكره عند اعتدائهم في قوله: ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت «١» . وقرأ ورش لا تعدوا بفتح العين وتشديد الدال، على أن الأصل لا تعتدوا، فألقيت حركة التاء على العين، وأدغمت التاء في الدال. وقرأ قالون:

بإخفاء حركة العين وتشديد الدال، والنص بالإسكان. وأصله أيضا لا تعتدوا. وقرأ الباقون من السبعة: لا تعدوا بإسكان العين وتخفيف الدال من عدى يعدو. وقال تعالى: إذ يعدون في السبت «٢» وقرأ الأعمش والأخفش: لا تعتدوا من اعتدى.

وأخذنا منهم ميثاقا غليظا قيل: هو الميثاق الأول في قوله: بميثاقهم «٣» ووصف بالغلظ للتأكيد، وهو المأخوذ على لسان موسى وهارون أن يأخذوا التوراة بقوة، ويعملوا بجميع ما فيها، ويوصلوه إلى أبنائهم. وقيل: هذا الميثاق غير الأول، وهو الميثاق الثاني الذي أخذ على أنبيائهم بالتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم والإيمان به، وهو المذكور في قوله:

وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب «٤» الآية.

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ٦٥.

(٢) سورة الأعراف: ٧/ ١٦٣.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١١١/٤

(٣) سورة النساء: ٤/ ١٥٤.

(٤) سورة آل عمران: ٣/ ٨١.." (١)

"انتهى. وقال غيره: عزيزا أي قويا بالنقمة من اليهود، فسلط عليهم بطرس الرومي فقتل منهم مقتلة عظيمة. حكيما حكم عليهم باللعنة والغضب. وقيل: عزيزا أي: لا يغالب، لأن اليهود حاولت بعيسى عليه السلام أمرا وأراد الله خلافه. حكيما أي: واضع الأشياء مواضعها. فمن حكمته تخليصه من اليهود، ورفعه إلى السماء لما يريد وتقتضيه حكمته تعالى. وقال وهب بن منبه: أوحى الله تعالى إلى عيسى على رأس ثلاثين سنة، ثم رفعه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، فكانت نبوته ثلاث سنين. وقيل: بعث الله جبريل عليه السلام فأدخله خوخة فيها روزنة في سقفها، فرفعه الله تعالى إلى السماء من تلك الروزنة.

وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته إن هنا نافية، والمخبر عنه محذوف قامت صفته مقامه، التقدير: وما أحد من أهل الكتاب. كما حذف في قوله: وإن منكم إلا واردها «١» والمعنى: وما من اليهود. وقوله: وما منا إلا له مقام معلوم «٢» أي: وما أحد منا إلا له مقام، وما أحد منكم إلا واردها. قال الزجاج: وحذف أحد لأنه مطلوب في كل نفي يدخله الاستثناء نحو: ما قام إلا زيد، معناه ما قام أحد إلا زيد. وقال الزمخشري:

ليؤمنن به جملة قسمية واقعة صفة لموصوف **محذوف تقديره**: وإن من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن به ونحوه: وما منا إلا له مقام معلوم، وإن منكم إلا واردها. والمعنى: وما من اليهود أحد إلا ليؤمنن به انتهى.

وهو غلط فاحش إذ زعم أن ليؤمنن به جملة قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف إلى آخره، وصفة أحد المحذوف إنما هو الجار والمجرور وهو من أهل الكتاب، والتقدير كما ذكرناه: وإن أحد من أهل الكتاب. وأما قوله: ليؤمنن به، فليست صفة لموصوف، ولا هي جملة قسمية كما زعم، إنما هي جملة جواب القسم، والقسم محذوف، والقسم وجوابه في موضع رفع خبر المبتدأ الذي هو أحد المحذوف، إذ لا ينتظم من أحد. والمجرور إسناد لأنه لا يفيد، وإنما ينتظم الإسناد بالجملة القسمية وجوابها، فذلك هو محط الفائدة.

وكذلك أيضا الخبر هو إلا له مقام، وكذلك إلا واردها، إذ لا ينتظم مما قبل إلا تركيب إسنادي. والظاهر أن الضميرين في: به، وموته، عائدان أن على عيسى وهو سياق الكلام، والمعنى: من أهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله.

---

(١) سورة مريم: ١٩/ ٧١.

(٢) سورة الصافات: ٣٧/ ١٦٤.." (٢)

"والثوري، وإسحاق. وأجاز أكل صيد كلابهم: مالك، وأبو حنيفة، والشافعي إذا كان الصائد مسلما. قالوا: وذلك مثل شفرته. والجمهور: على جواز ما صاد الكتابي. وقال مالك: لا يجوز فرق بين صيده وذبيحته. وما صاد المجوسي

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٢٢/٤

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٢٩/٤

فالجمهور على منع أكله:

عطاء، وابن جبير، والنخعي، ومالك، وأبو حنيفة، والليث، والشافعي. وقال أبو ثور: فيه قول أنهم أهل كتاب، وأن صيدهم جائز، وما علمتم موضع ما رفع على أنه معطوف على الطيبات، ويكون حذف مضاف أي: وصيد ما علمتم، وقدره بعضهم: واتخاذ ما علمتم.

أو رفع على الابتداء، وما شرطية، والجواب: فكلوا. وهذا أجود، لأنه لا إضمار فيه.

وقرأ ابن عباس وقرأ ابن عباس وابن الحنفية: وما علمتم مبنيا للمفعول أي: من أمر الجوارح والصيد بها. وقرأ: مكلبين من أكلب، وفعل وأفعل، قد يشتركان. والظاهر دخول الكلب الأسود البهيم في عموم الجوارح، وأنه يجوز أكل صيده، وبه قال الجمهور.

ومذهب أحمد وجماعة من أهل الظاهر: أنه لا يجوز أكل صيده، لأنه مأمور بقتله، وما أوجب الشرع قتله فلا يجوز أكل صيده. وقال أحمد: لا أعلم أحدا رخص فيه إذا كان بهيما وبه قال: ابن راهويه. وكره الصيد به: الحسن، وقتادة، والنخعي. وقد تقدم ذكر أقصى غاية التعليم في الكلب، أنه إذا أمر ائتمر، وإذا زجر انزجر. وزاد قوم شرطا آخر وهو أن لا يأكل مما صاد، فأما سباع الطير فلا يشترط فيها الأكل عند الجمهور. وقال ربيعة: ما أجاب منها فهو المعلم. وقال ابن حبيب: لا يشترط فيها إلا شرط واحد: وهو أنه إذا أمرها أطاعت، فإن انزجارها إذا زجرت لا يتأتى فيها. وظاهر قوله: وما علمتم، حصول التعليم من غير اعتبار عدد. وكان أبو حنيفة لا يجد في ذلك عددا. وقال أصحابنا: إذا صاد الكلب وأمسك ثلاث مرات فقد حصل له التعليم. وقال غيرهم: إذا فعل ذلك مرة واحدة فقد صار معلما.

تعلمونهن مما علمكم الله أي: إن تعليمكم إياهن ليس من قبل أنفسكم، إنما هو من العلم الذي علمكم الله، وهو أن جعل لكم روية وفكرا بحيث قبلتم العلم. فكذلك الجوارح بصبر لها إدراك ما وشعور، بحيث يقبلن الائتمار والانزجار. وفي قوله: مما علمكم الله، إشعار ودلالة على فضل العلم وشرفه، إذ ذكر ذلك في معرض الامتنان.

ومفعول علم وتعلمونهن الثاني **محذوف تقديره**: وما علمتموه طلب الصيد لكم لا لأنفسهن تعلمونهن ذلك، وفي ذلك دلالة على أن صيد ما لم يعلم حرام أكله، لأن الله تعالى إنما أباح ذلك بشرط التعليم. والدليل على ذلك الخطاب في عليكم في قوله: فكلوا مما." (١)

"وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم لما ذكر تعالى أوامر ونواهي ذكر وعده من اتبع أوامره واجتنب نواهيه، ووعد تتعدى لأنين، والثاني **محذوف تقديره**: الجنة، وقد صرح بها في غير هذا الموضع. والجملة من قوله: لهم مغفرة، مفسرة لذلك المحذوف تفسير السبب للمسبب، لأن الجنة مترتبة على الغفران وحصول الأجر. وإذا كانت الجملة مفسرة فلا موضع لها من الإعراب، والكلام قبلها تام وجعل الزمخشري قوله: لهم مغفرة وأجر عظيم، بيانا للوعد قال: كأنه قال: قدم لهم وعدا فقيل: أي شيء وعده؟ فقال لهم: مغفرة وأجر عظيم. أو يكون على إرادة القول وعدهم وقال لهم: مغفرة، أو على إجراء وعد مجرى قال: لأنه ضرب من القول، أو يجعل وعد واقعا على الجملة التي هي مغفرة، كما رفع تركنا

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤/١٨٠

على قوله: سلام على نوح في العالمين «١» كأنه قيل: وعدهم هذا القول، وإذا وعدهم من لا يخلف الميعاد فقد وعدهم مضمونه من المغفرة والأجر العظيم، وهذا القول يتلقونه عند الموت ويوم القيامة، فيسرون ويستريحون إليه، وتهون عليهم السكرات والأهوال قبل الوصول إلى التراب انتهى. وهي تقادير محتملة، والأول أوجهها. والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم لما ذكر ما لمن آمن، ذكر ما لمن كفر. وفي المؤمنين جاءت الجملة فعلية متضمنة الوعد بالماضي الذي هو دليل على الوقوع، فأنفسهم متشوقة لما وعدوا به، متشوفة إليه مبتهجة طول الحياة بهذا الوعد الصادق. وفي الكافرين جاءت الجملة اسمية دالة على ثبوت هذا الحكم لهم، وأنهم أصحاب النار، فهم دائمون في عذاب، إذ حتم لهم أنهم أصحاب الجحيم، ولم يأت بصورة الوعيد، فكان يكون الرجاء لهم في ذلك.

يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون روى أبو صالح عن ابن عباس: أنها نزلت من أجل كفار قريش، وقد تقدم ذكرهم في قوله: لا يجرمنكم شنآن قوم «٢» وبه قال مقاتل،

وقال الحسن: بعثت قريش رجلا ليقتل الرسول صلى الله عليه وسلم، فأطلعه الله على ذلك.

وقال مجاهد وقتادة: إنه عليه السلام ذهب إلى يهود بني النضير يستعينهم في دية فهموا بقتله.

وقال جماعة من المفسرين: أتى بني قريظة ومعه أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم يستقرضهم دية مسلمين قتلهما عمرو بن أمية الضمري خطأ حسبهما

---

(١) سورة الصافات: ٣٧/ ٧٩. [.....]

(٢) سورة المائدة: ٥/ ٢.." (١)

"ذلك، ولا يحل للذكر نكاح توءمته، فولد مع قابيل أخت جميلة اسمها إقليميا، وولد مع هابيل أخت دون تلك اسمها لبوذا، فأبى قابيل إلا أن يتزوج توءمته لا توءمة هابيل وأن يخالف سنة النكاح إيثارا لجمالها، ونازع قابيل هابيل في ذلك، فقيل: أمرهما آدم بتقريب القربان. وقيل: تقربا من عند أنفسهما، إذ كان آدم غائبا توجه إلى مكة لزيارة البيت بإذن ربه. والقربان الذي قرباه: هو زرع لقابيل، وكان صاحب زرع، وكبش هابل وكان صاحب غنم، فتقبل من أحدهما وهو هابيل، ولم يتقبل من الآخر وهو قابيل. أي: فتقبل القربان، وكانت علامة التقبل أكل النار النازلة من السماء القربان المتقبل، وترك غير المتقبل. وقال مجاهد: كانت النار تأكل المردود، وترفع المقبول إلى السماء. وقال الزمخشري: يقال: قرب صدقة وتقرب بها، لأن تقرب مطاوع قرب انتهى. وليس تقرب بصدقة مطاوع قرب صدقة، لاتحاد فاعل الفعلين، والمطاوعة يختلف فيها الفاعل، فيكون من أحدهما فعل، ومن الآخر انفعال نحو: كسرته فانكسر، وفلقته فانفلق، وليس قربت صدقة وتقربت بها من هذا الباب فهو غلط فاحش.

قال لأقتلنك هذا وعيد وتهديد شديد، وقد أبرز هذا الخبر مؤكدا بالقسم المحذوف أي: لأقتلنك حسدا على تقبل قربانك،

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٩٧/٤

وعلى فوزك باستحقاق الجميلة أختي.

وقرأ زيد بن علي: لأقتلنك بالنون الخفيفة.

قال إنما يتقبل الله من المتقين قال ابن عطية: قبله كلام **محذوف تقديره**: لم تقتلني وأنا لم أجن شيئا ولا ذنب لي في قبول الله قرباني؟ أما إني أتقيه؟

وكتب علي:

لأحب الخلق إنما يتقبل الله من المتقين

، وخطب الزمخشري هنا فقال: (فإن قلت) : كيف كان قوله: إنما يتقبل الله من المتقين، جوابا لقوله: لأقتلنك؟ (قلت) : لما كان الحسد لأخيه على تقبل قربانه هو الذي حمله على توعده بالقتل قال له: إنما أتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى، لا من قبلي، فلم تقتلني؟ وما لك لا تعاقب نفسك ولا تحملها على تقوى الله التي هي السبب في القبول، فأجابه بكلام حكيم مختصر جامع لمعان. وفيه دليل على أن الله تعالى لا يقبل طاعة إلا من مؤمن متق، فما أنعاه على أكثر العاملين أعمالهم. وعن عامر بن عبد الله: أنه بكى حين حضرته الوفاة فقيل له: ما يبكيك فقد كنت وكنت: قال: إني أسمع الله يقول: إنما يتقبل الله من المتقين «١» انتهى

---

(١) سورة المائدة: ٥/ ٢٧.." (١)

"حكم الزاني المحصن الرجم، وغيره اليهود، وبين هنا أن في التوراة: إن النفس بالنفس وغيره اليهود أيضا، ففضلوا بني النضير على بني قريظة، وخصوا إيجاب القود على بني قريظة دون بني النضير. ومعنى وكتبنا: فرضنا. وقيل: قلنا والكتابة بمعنى القول ويجوز أن يراد الكتابة حقيقة، وهي الكتابة في الألواح، لأن التوراة مكتوبة في الألواح، والضمير في فيها عائد على التوراة، وفي: عليهم، على الذين هادوا. وقرأ نافع، وحمزة، وعاصم:

بنصب، والعين وما بعدها من المعاطيف على التشريك في عمل أن النصب، وخبر أن هو المجرور، وخبر والجروح قصاص. وقدر أبو علي العامل في المجرور مأخوذ بالنفس إلى آخر المجرورات، وقدره الزمخشري أولا: مأخوذة بالنفس مقتولة بها إذا قتلها بغير حق، وكذلك العين مفقوأة بالعين، والأنف مجدوع بالأنف، والأذن مأخوذة مقطوعة بالأذن، والسن مقلوعة بالسن. وينبغي أن يحمل قول الزمخشري: مقتولة ومفقوأة ومجدوع مقطوعة على أنه تفسير المعنى لا تفسير الإعراب، لأن المجرور إذا وقع خبرا لا بد أن يكون العامل فيه كونا مطلقا، لا كونا مقيدا. والباء هنا باء المقابلة والمعاوضة، فقدر ما يقرب من الكون المطلق وهو مأخوذ. فإذا قلت: بعت الشاء شاة بدرهم، فالمعنى مأخوذ بدرهم، وكذلك الحر بالحر، والعبد بالعبد. التقدير: الحر مأخوذ بالحر، والعبد مأخوذ بالعبد. وكذلك هذا الثوب بهذا الدرهم معناه مأخوذ بهذا الدرهم. وقال الحوفي: بالنفس يتعلق بفعل **محذوف تقديره**: يجب، أو يستقر. وكذا العين بالعين وما بعدها مقدر الكون المطلق، والمعنى: يستقر قتلها بقتل النفس. وقرأ الكسائي: برفع والعين وما بعدها. وأجاز أبو علي في توجيه الرفع وجوها. الأول: أن الواو

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤/٢٢٨

عاطفة جملة على جملة، كما تعطف مفردا على مفرد، فيكون والعين بالعين جملة اسمية معطوفة على جملة فعلية وهي: وكتبنا، فلا تكون تلك الجمل مندرجة تحت كتبنا من حيث اللفظ، ولا من حيث التشريك في معنى الكتب، بل ذلك استئناف إيجاب وابتداء تشريع. الثاني: أن الواو عاطفة جملة على المعنى في قوله:

إن النفس بالنفس، أي: قل لهم النفس بالنفس، وهذا العطف هو من العطف على التوهم، إذ يوهم في قوله: إن النفس بالنفس، إنه النفس بالنفس، والجمل مندرجة تحت الكتب من حيث المعنى، لا من حيث اللفظ. الثالث: أن تكون الواو عاطفة مفردا على مفرد، وهو أن يكون: والعين معطوفا على الضمير المستكن في الجار والمجرور، أي بالنفس هي والعين وكذلك ما بعدها. وتكون المجرورات على هذا أحوالا مبينة للمعنى، لأن المرفوع على هذا فاعل، إذ عطف على فاعل.." (١)

"انتهى. فيكون المحذوف المضاف إليه لكل نبي، أي: لكل نبي منكم أيها الأنبياء.

والشرعة والمنهاج لفظان لمعنى واحد أي: طريقا، وكرر للتوكيد كما قال الشاعر:

وهند أتى من دونها النأي والبعد وقال ابن عباس والحسن وغيرهما: سبيلا وسنة. وقال مجاهد: الشرعة والمنهاج دين محمد صلى الله عليه وسلم، فيكون المعنى لكل منكم أيها الناس جعلنا هذا الدين الخالص فاتبعوه، والمراد بذلك إنا أمرناكم باتباع دين محمد إذ هو ناسخ للأديان كلها. وقال المبرد: الشرعة ابتداء الطريق، والمنهاج الطريق المستمر. وقال ابن الأنباري: الشرعة الطريق الذي ربما كان واضحا وغير واضح، والمنهاج لا يكون إلا واضحا. وقيل: الشرعة الدين، والمنهاج الدليل. وقيل: الشرعة النبي، والمنهاج الكتاب. قال ابن عطية: والمنهاج بناء مبالغة من النهج، ويحتمل أن يراد بالشرعة الأحكام، وبالمنهاج المعتقد أي هو واحد في جميعكم، وفي هذا الاحتمال بعد انتهى. قيل: وفي هذا دليل على أنا غير متعبدين بشرائع من قبلنا.

وقرأ النخعي وابن وثاب: شرعة بفتح الشين، والظاهر أن جعلنا بمعنى صيرنا، ومفعولها الثاني هو لكل، ومنكم متعلق **بمحذوف تقديره**: أعني منكم. قال أبو البقاء: ولا يجوز أن يكون منكم صفة لكل، لأن ذلك يوجب الفصل بين الصفة والموصوف بالأجنبي الذي لا تشديد فيه للكلام، ويوجب أيضا أن يفصل بين جعلنا وبين معمولها وهو شرعة انتهى.

فيكون في التركيب كقولك: من كل ضربت تميمي رجلا، وهو لا يجوز.

ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة أي ولو شاء الله أن يجعلكم أمة واحدة لجعلكموها أي جماعة متفقة على شريعة واحدة في الضلال. وقيل لجعلكم أمة واحدة على الحق.

ولكن ليبلوكم في ما آتاكم أي: ولكن لم يشأ ذلك ليختبركم فيما آتاكم من الكتب. وقال الزمخشري: من الشرائع المختلفة، هل تعلمون بها مذعنين معتقدين أنها مصالح قد اختلفت على حسب الأحوال والأوقات، معترفين بأن الله تعالى لم يقصد باختلافها إلا ما اقتضته الحكمة، أم تتبعون الشبه وتفرطون في العمل انتهى؟ وقال ابن جريج وغيره: ولكنه لم يشأ، لأنه أراد اختبارهم وابتلاءهم فيما آتاهم من الكتب والشرائع، فليس لهم إلا أن يجدوا في امتثال الأوامر.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٧١/٤

فاستبقوا الخيرات أي ابتدروا الأعمال الصالحة قاله: مقاتل. وهي التي عاقبتها أحسن الأشياء. وقال ابن عباس والضحاك: الخيرات الإيمان بالرسول.." (١)

"قيل: أحكام الجاهلية وهي إشارة إلى الكهان الذين كانوا يأخذون الحلوان وهي رشا الكهان، ويحكمون لهم بحسبه وبحسب الشهوات، أرادوا بسفههم أن يكون خاتم النبيين حكما كأولئك الحكام. وقرأ الجمهور: يبغون بالياء على نسق الغيبة المتقدمة. وقرأ ابن عامر بالتاء على الخطاب، وفيه مواجهتهم بالإنكار والردع والزجر، وليس ذلك في الغيبة، فهذه حكمة الالتفات والخطاب ليهود قريظة والنضير.

ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون أي لا أحد أحسن من الله حكما. وتقدم وأن احكم بينهم بما أنزل الله «١» فجاءت هذه الآية مشيرة لهذا المعنى والمعنى: أن حكم الله هو الغاية في الحسن وفي العدل. وهو استفهام معناه التقرير، ويتضمن شيئا من التكبر عليهم. واللام في: لقوم يوقنون، للبيان فتتعلق بمحذوف أي: في هيت لك وسقيا لك أي: هذا الخطاب. وهذا الاستفهام لقوم يوقنون قاله الزمخشري. وقال ابن عطية:

وحسن دخول اللام في لقوم من حيث المعنى يبين ذلك، ويظهر لقوم يوقنون. وقيل: اللام بمعنى عند أي عند قوم يوقنون، وهذا ضعيف. وقيل: تتعلق بقوله: حكما، أي أن أحكم الله للمؤمن على الكافر. ومتعلق يوقنون **محذوف تقديره**: يوقنون بالقرآن قاله ابن عباس.

وقيل: يوقنون بالله تعالى قاله مقاتل. وقال الزجاج: يوقنون يثبتون عهد الله تعالى في حكمه، وخصوا بالذكر لسرعة إذعانهم لحكم الله وأنهم هم الذين يعرفون أن لا أعدل منه ولا أحسن حكما.

[سورة المائدة (٥) : الآيات ٥١ الى ٧٥]

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين (٥١) فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين (٥٢) ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين (٥٣) يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم (٥٤) إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون (٥٥)

ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون (٥٦) يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين (٥٧) وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون (٥٨) قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون (٥٩) قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٨٤/٤

والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل (٦٠)
وإذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون (٦١) وترى كثيرا منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون (٦٢) لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون (٦٣) وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين (٦٤) ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم (٦٥)
ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون (٦٦) يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين (٦٧) قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين (٦٨) إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٦٩) لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون (٧٠)
وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون (٧١) لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار (٧٢) لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم (٧٣) أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم (٧٤) ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون (٧٥)

---

(١) سورة المائدة: ٥/ ٤٩. [.....]."[١]

"تعالى. وقال القفال في سورة بني إسرائيل ما يجوز أن يكون تفسيرا لهذه الآية وقيل: الأول بعد موسى ثم تاب عليهم ببعث عيسى. والثاني بالكفر بالرسول. والذي يظهر أن المعنى حسب بنو إسرائيل حيث هم أبناء الرسل والأنبياء أن لا يبتلوا إذا عصوا الله، فعصوا الله تعالى وكنى عن العصيان بالعمى والصمم، ثم تاب الله عليهم إذ حلت بهم الفتنة برجوعهم عن المعصية إلى طاعة الله تعالى، وبدئ بالعمى لأنه أول ما يعرض للمعرض عن الشرائع أن لا يبصر من أتاه بها من عند الله، ثم لو أبصره لم يسمع كلامه، فعرض لهم الصمم عن كلامه. ولما كانوا قبل ذلك على طريق الهداية، ثم عرض لهم الضلال، نسب الفعل إليهم وأسند لهم ولم يأت، فأعماهم الله وأصمهم كما جاء في قوله: أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤/٢٨٨

وأعمى أبصارهم «١» إذ هذا فيمن لم تسبق له هداية، وأسند الفعل الشريف إلى الله تعالى في قوله: ثم تاب الله عليهم «٢» لم يأت، ثم تابوا إظهارا للاعتناء بهم ولطفه تعالى بهم. وفي العطف بالفاء دليل على أنهم يعقب الحسبان عصيانهم وضلالهم، وفي العطف بثم دليل على أنهم تمادوا في الضلال زمانا إلى أن تاب الله عليهم. وقرأ النخعي وابن وثاب بضم العين والصاد وتخفيف الميم من عموا، جرت مجرى زكم الرجل وأزكمه، وحم وأحمه، ولا يقال: زكمه الله ولا حمه الله، كما لا يقال: عميته ولا صممته، وهي أفعال جاءت مبنية للمفعول الذي لم يسم فاعله وهي متعدية ثلاثية، فإذا بنيت للفاعل صارت قاصرة، فإذا أردت بناءها للفاعل متعدية أدخلت همزة التنقل وهي نوع غريب في الأفعال. وقال الزمخشري: وعموا وصموا بالضم على تقدير عماهم الله وصمهم أي: رماهم بالعمى والصمم كما يقال: نزكته إذا ضربته بالنيزك، وركبته إذا ضربته بركبتك انتهى. وارتفاع كثير على البدل من المضمر. وجوزوا أن يرتفع على الفاعل، والواو علامة للجمع لا ضمير على لغة أكلوني البراغيث، ولا ينبغي ذلك لقلة هذه اللغة. وقيل: خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هم أي: العمى والصم كثير منهم. وقيل: مبتدأ والجملة قبله في موضع الخبر. وضعف بأن الفعل قد وقع موقعه، فلا ينوى به التأخير. والوجه هو الإعراب الأول. وقرأ ابن أبي عبلة: كثيرا منهم بالنصب.

والله بصير بما يعملون هذا فيه تهديد شديد، وناسب ختم الآية بهذه الجملة المشتملة على بصير، إذ تقدم قبله فعموا.

---

(١) سورة محمد: ٤٧/ ٢٣.

(٢) سورة المائدة: ٥/ ٧١.." (١)

"العدول إلى آخرين من غير الملة أو القرابة إنما يكون مع ضرورة السفر وحلول الموت فيه إلى آخر كلامه، فظهر منه أن تقدير جواب الشرط هو إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت فاستشهدوا آخرين من غيركم أو فالشاهدان آخران من غيركم، والظاهر أن الشرط قيد في شهادة اثنين ذوي عدل من المؤمنين أو آخرين من غير المؤمنين فيكون مشروعية الوصية للضارب في الأرض المشارف على الموت أن يشهد اثنين، ويكون تقدير الجواب: إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت فاستشهدوا اثنين إما منكم وإما من غيركم، ولا يكون الشرط إذ ذاك قيدا في آخرين من غيرنا فقط، بل هو قيد فيمن ضرب في الأرض وشارف الموت فيشهد اثنان منا أو من غيرنا.

وقال ابن عباس في الكلام **محذوف تقديره** فأصابتكم مصيبة الموت وقد استشهدتموهما على الإيصاء، وقال ابن جبير تقديره وقد أوصيتم. قيل وهذا أولى لأن الشاهد لا يحلف والموصى يحلف. ومعنى تحبسونهما تستوثقونهما لليمين والخطاب لمن يلي ذلك من ولاة الإسلام، وضمير المفعول عائد في قول على آخرين من غير المؤمنين وظاهر عوده على اثنين منا أو من غيرنا سواء كانا وصيين أو شاهدين، وظاهر قوله من بعد الصلاة أن الألف واللام للجنس أو من بعد أي صلاة، وقد قيل بهذا الظاهر وخص ذلك ابن عباس بصلاة دينهما وذلك تغليظ في اليمين، وقال الحسن بعد العصر أو الظهر لأن أهل الحجاز كانوا يقعدون للحكومة بعدهما، وقال الجمهور هي صلاة العصر لأنه وقت اجتماع الناس وكذا فعل رسول الله صلى الله

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤/٣٢٨

عليه وسلم استحلف عديا وتميما بعد العصر عند المنبر ورجح هذا القول بفعله صلى الله عليه وسلم وبقوله في الصحيح: «من حلف على يمين كاذبة بعد العصر لقي الله وهو عليه غضبان» .

وبأن التحليف كان معروفا بعدهما فالتقييد بالمعروف يغني عن التقييد باللفظ وبأن جميع الأديان يعظمون هذا الوقت ويذكرون الله فيه فتكون الألف واللام في هذا القول للعهد وكذا في قول الحسن.

فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين ظاهره تقييد حلفهما بوجود الارتياب فمتى لم توجد الريبة فلا تحليف.

وينبغي أن يحمل تحليف أبي موسى لليهوديين اللذين استشهدهما مسلم توفي على وصيته على أنه وقعت ريبة وإن لم يذكر ذلك في قصة ذلك المسلم، والفاء في قوله فيقسمان عاطفة هذه الجملة على قوله تحبسونهما هذا هو الظاهر. وقال أبو علي وإن شئت لم تقدر الفاء لعطف جملة ولكن تجعله جزاء كقول ذي الرمة:

وإنسان عيني يحسر الماء تارة ... فيبدو وتارات يجم فيغرق." (١)

"عن إجابتهم وبتعدد ما أظهر على أيديهم من الآيات العظام فكذبوهم وسموهم سحرة وجاوز واحد التصديق إلى أن اتخذوهم آلهة كما قال بعض بني إسرائيل فيما أظهر على يد عيسى من البينات هذا سحر مبين «١» واتخذه بعضهم وأمه إلهين قاله الزمخشري. وقال ابن عطية يحتمل أن يكون العامل في إذ مضمرا تقديره اذكر يا محمد إذ، وقال هنا بمعنى يقول لأن الظاهر من هذا القول أنه في القيامة تقدمة لقوله: أأنت قلت للناس ويحتمل أن يكون إذ بدلا من قوله: يوم يجمع الله انتهى. وجوزوا أن يكون إذ في موضع خبر مبتدأ **محذوف تقديره** ذلك إذ قال الله. وإذا كان المنادى علما مفردا ظاهر الضمة موصوفا بابن متصل مضاف إلى علم جاز فتحه إتباعا لفتحة ابن. هذا مذهب الجمهور وأجاز الفراء وتبعه أبو البقاء في ما لا يظهر فيه الضمة تقدير والفتحة فإن لم تجعل ابن مريم صفة وجعلته بدلا أو منادى فلا يجوز في ذلك العلم إلا الضم وقد خلط بعض المفسرين وبعض من ينتمي إلى النحو هنا، فقال بعض المفسرين: يجوز أن يكون عيسى في محل الرفع لأنه منادى معرفة غير مضاف ويجوز أن يكون في محل النصب لأنه في نية الإضافة ثم جعل الابن توكيدا وكل ما كان مثل هذا جاز فيه الوجهان نحو يا زيد بن عمرو وأنشد النحويون:

يا حكم بن المنذر بن الجارود ... أنت الجواد بن الجواد بن الجود

قال التبريزي الأظهر عندي أن موضع عيسى نصب لأنك تجعل الاسم مع نعته إذا أضفته إلى العلم كالشيء الواحد المضاف انتهى. والذي ذكره النحويون في نحو يا زيد بن بكر إذا فتحت آخر المنادى أنها حركة اتباع الحركة نون ابن ولم يعتد بسكون باء ابن لأن الساكن حاجز غير حصين، قالوا: ويحتمل أن يراد بالذكر هنا الإقرار وأن يراد به الإعلام وفائدة هذا الذكر إسماع الأمم ما خصه به تعالى من الكرامة وتأكيد حجته على جاحده، وقيل أمر بالذكر تنبيها لغيره على معرفة حق النعمة ووجوب شكر المنعم، قال الحسن ذكر النعمة شكرها والنعمة هنا جنس ويدل على ذلك ما عدده بعد هذا التوحيد اللفظي من النعم وأضافها إليه تنبيها على عظمها ونعمه عليه قد عددها هنا وفي البقرة وآل عمران ومريم وفي مواضع من القرآن

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٩٥/٤

ونعمته على أمه براءتها مما نسب إليها وتكفيلها لزكريا وتقبلها بقبول حسن وما ذكر في سورة التحريم ومريم ابنت عمران «٢» إلى آخره وغير ذلك وأمر بذكر نعمة أمه لأنها نعمة صائرة إليه.

---

(١) سورة الأحقاف: ٤٦/ ٧.

(٢) سورة التحريم: ٦٦/ ١٢.." (١)

"أن يكون هو المسوغ، لأنه يجوز أن يكون المسوغ هو التفصيل لأن من مسوغات الابتداء بالنكرة، أن يكون الموضع موضع تفصيل نحو قوله:

إذا ما بكى من خلفها انحرفت له ... بشق وشق عندنا لم يحول

وقد سبق كلامنا على هذا البيت وبينا أنه لا يجوز أن يكون عندنا في موضع الصفة، بل يتعين أن يكون في موضع الخبر.

وقال الزمخشري: (فإن قلت) : الكلام السائر أن يقال: عندي ثوب جيد ولي عبد كيس وما أشبه ذلك.

(قلت) : أوجبه أن المعنى وأي أجل مسمى عنده تعظيما لشأن الساعة فلما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم انتهى.

وهذا لا يجوز لأنه إذا كان التقدير وأي أجل مسمى عنده كانت أي صفة لموصوف **محذوف تقديره** وأجل أي أجل مسمى عنده ولا يجوز حذف الصفة إذا كانت أيا ولا حذف موصوفها وإبقاؤها، فلو قلت مررت بأي رجل تريد برجل أي رجل لم يجز، وتمترون معناه تشكون أو تجادلون جدال الشاكين، والتماري المجادلة على مذهب الشك قاله بعض المفسرين.

والكلام في ثم هنا كالكلام فيها في قوله ثم الذين كفروا والذي يظهر لي أن قوله تعالى: هو الذي خلقكم على جهة الخطاب، هو التفات من الغائب الذي هو قوله ثم الذين كفروا وإن كان الخلق وقضاء الأجل ليس مختصا بالكفار إذ اشترك فيه المؤمن والكافر، لكنه قصد به الكافر تنبيها له على أصل خلقه وقضاء الله تعالى عليه وقدرته، وإنما قلت أنه من باب الالتفات لأن قوله ثم أنتم تمترون لا يمكن أن يندرج في هذا الخطاب من اصطفاه الله بالنبوة والإيمان.

وهو الله في السماوات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون لما تقدم ما يدل على القدرة التامة والاختيار، ذكر ما يدل على العلم التام فكان في التنبيه على هذه الأوصاف دلالة على كونه تعالى قادرا مختارا عالما بالكليات والجزئيات وإبطالا لشبه منكر المعاد، والظاهر أن هو ضمير عائد على ما عادت عليه الضمائر قبله، وهو الله وهذا قول الجمهور قاله الكرماني. وقال أبو علي: هو ضمير الشأن والله مبتدأ خبره ما بعده، والجملة مفسرة لضمير الشأن وإنما فر إلى هذه لأنه إذا لم يكن ضمير الشأن، كان عائدا على الله تعالى فيصير التقدير الله والله فينعقد مبتدأ وخبر من اسمين متحدين لفظا ومعنى لا نسبة بينهما إسنادية، وذلك لا يجوز فلذلك والله أعلم تأول. أبو علي الآية على." (٢)

"وأجاز أبو البقاء أن يكون كم هنا ظرفا وأن يكون مصدرا، أي: كم أزمنة أهلكنا؟

أو كم إهلاكا أهلكنا؟ ومفعول أهلكنا من قرن على زيادة من وهذا الذي أجازه لا يجوز، لأنه لا يقع إذ ذاك المفرد موقع

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤/٤٠٥

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤/٤٣٣

الجمع بل تدل على المفرد، لو قلت: كم أزمانا ضربت رجلا أو كم مرة ضربت رجلا؟ لم يكن مدلوله مدلول رجال، لأن السؤال إنما هو عن عدد الأزمان أو المرات التي ضرب فيها رجل، ولأن هذا الموضع ليس من مواضع زيادة من لأنها لا تزاد إلا في الاستفهام المحض أو الاستفهام المراد به النفي، والاستفهام هنا ليس محضا ولا يراد به النفي.

والظاهر أن قوله مكناهم جواب لسؤال مقدر كأنه قيل: ما كان من حالهم؟ فقيل:

مكناهم في الأرض. وقال أبو البقاء: مكناهم في موضع خبر صفة قرن وجمع على المعنى وما قاله أبو البقاء ممكن، وما في قوله: ما لم نمكن لكم جوزوا في إعرابها أن تكون بمعنى الذي ويكون التقدير التمكين، الذي لم نمكن لكم فحذف المنعوت وأقيم النعت مقامه، ويكون الضمير العائد على ما محذوفا أي ما لم نمكنه لكم وهذا لا يجوز، لأن ما بمعنى الذي لا يكون نعتا للمعارف وإن كان مدلولها مدلول الذي، بل لفظ الذي هو الذي يكون نعتا للمعارف لو قلت ضربت الضرب ما ضرب زيد تريد الذي ضرب زيد لم يجز، فلو قلت: الضرب الذي ضربه زيد جاز وجوزوا أيضا أن يكون نكرة صفة لمصدر **محذوف تقديره** تمكينا لم نمكنه لكم، وهذا أيضا لا يجوز لأن ما النكرة الصفة لا يجوز حذف موصوفها، لو قلت: قمت ما أو ضربت ما وأنت تريد قمت قياما ما وضربت ضربا ما لم يجز، وهذان الوجهان أجازهما الحوفي وأجاز أبو البقاء أن يكون ما مفعولا به بنمكن على المعنى، لأن المعنى أعطيناهم ما لم نعطكم، وهذا الذي أجازه تضمين والتضمين لا ينقاس، وأجاز أيضا أن تكون ما مصدرية والزمان محذوف أي مدة ما لم نمكن لكم ويعني مدة انتفاء التمكين لكم، وأجاز أيضا أن تكون نكرة موصوفة بالجملة المنفية بعدها أي شيئا لم نمكنه لكم، وحذف العائد من الصفة على الموصوف وهذا أقرب إلى الصواب وتعدى مكن هنا للذوات بنفسه وبحرف الجر، والأكثر تعديته باللام مكنا ليوسف في الأرض «١» إنا مكنا له في الأرض «٢» أو لم نمكن لهم. وقال أبو عبيد مكناهم ومكنا لهم لغتان فصيحتان، كنصحته ونصحت له والإرسال والإنزال متقاربان في المعنى لأن اشتقاقه من رسل اللبن، وهو ما ينزل من الضرع متتابعا

---

(١) سورة يوسف: ١٢/ ٢١ و ٥٦.

(٢) سورة الكهف: ١٨/ ٨٤. [.....]."[1]

"والخبر فهم لا يؤمنون والذين خسروا على هذا أعم من أهل الكتاب الجاحدين ومن المشركين، والخسران الغبن وروي أن لكل عبد منزلا في الجنة ومنزلا في النار، فالمؤمنون ينزلون منازل أهل الكفر في الجنة والكافرون ينزلون منازل أهل الجنة في النار، فالخسارة والربح هنا

وجوزوا أن يكون الذين خسروا نعتا لقوله: الذين آتيناهم الكتاب وفهم لا يؤمنون جملة معطوفة على جملة فيكون مساق الذين آتيناهم الكتاب مساق الذم لا مقام الاستشهاد بهم على كفار قريش وغيرهم من العرب، قالوا: لأنه لا يصح أن يستشهد بهم ويذموا في آية واحدة. وقال ابن عطية: يصح ذلك لاختلاف ما استشهد فيه بهم وما ذموا فيه وأن الذم والاستشهاد من جهة واحدة انتهى. ويكون الذين خسروا إذ ذاك ليس عاما إذ التقدير الذين خسروا أنفسهم منهم أي من

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤/٤٣٩

أهل الكتاب.

ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون تقدم الكلام على ومن أظلم والافتراء الاختلاف، والمعنى لا أحد أظلم ممن كذب على الله أو كذب بآيات الله. قال الزمخشري: جمعوا بين أمرين متناقضين فكذبوا على الله بما لا حجة عليه، وكذبوا بما ثبت بالحجة البينة والبرهان الصحيح حيث قالوا: لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا، وقالوا: والله أمرنا بها، وقالوا: الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله ونسبوا إليه تحريم السوائب والبحائر وكذبوا القرآن والمعجزات وسموها سحرا ولم يؤمنوا بالرسول انتهى. وفيه دسيسة الاعتزال بقوله: حيث قالوا: لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا.

وقال ابن عطية: ممن افترى اختلق والمكذب بالآيات مفتري كذب ولكنهما من الكفر فلذلك نصا مفسرين انتهى. ومعنى لا يفلح الظالمون لا يظفرون بمطالبهم في الدنيا والآخرة، بل يبقون في الحرمان والخذلان ونفى الفلاح عن الظالم فدخل فيه الأظلم والظالم غير الأظلم وإذا كان هذا لا يفلح فكيف يفلح الأظلم؟

ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون قيل: يوم معمول لا ذكر محذوفة على أنه مفعول به قاله ابن عطية وأبو البقاء. وقيل:

لمحذوف متأخر تقديره ويوم نحشرهم كان كيت وكيت فترك ليبقى على الإبهام الذي هو أدخل في التخويف قاله الزمخشري.

وقيل: العامل انظر كيف كذبوا يوم نحشرهم.

وقيل: هو مفعول به لمحذوف تقديره وليحذروا يوم نحشرهم. وقيل: هو معطوف على ظرف محذوف، والعامل فيه العامل في ذلك الظرف والتقدير أنه لا يلفح الظالمون اليوم في." (١)

"ويمرحون والخيل معقود في نواصيها الخير، وفي كتاب التحبير سماه تجنيس التحريف وهو أن يكون الحرف فرقا بين الكلمتين. وأنشد عليه:

إن لم أشن على ابن هند غارة ... لنهاب مال أو ذهاب نفوس

وذكر غيره أن تجنيس التحريف، هو أن يكون الشكل فرقا بين الكلمتين كقول بعض العرب: وقد مات له ولد اللهم إني مسلم ومسلم. وقال بعض العرب: اللهى تفتح اللهى.

وقرأ الحسن وينون بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على النون وهو تسهيل قياسي.

وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون قبل هذا محذوف تقديره وهم ينهون عنه وينأون عنه أي عن الرسول أو القرآن قاصدين تخلي الناس عن الرسول فيهلكونه وهم في الحقيقة يهلكون أنفسهم، وليس المراد بالهلاك الموت بل الخلود في النار وإن نافية بمعنى ما ونفي الشعور عنهم بإهلاكهم أنفسهم مذمة عظيمة لأنه أبلغ في نفي العلم إذ البهائم تشعر وتحس فوبال ما راموا حل بأنفسهم ولم يتعد إلى غيرهم.

ولو ترى إذ وقفوا على النار لما ذكر تعالى حديث البعث في قوله ويوم نحشرهم واستطرد من ذلك إلى شيء من أوصافهم الذميمة في الدنيا، عاد إلى الأول وجواب لو محذوف لدلالة المعنى عليه وتقديره لرأيت أمرا شنيعا وهولا عظيما وحذف

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٦٣/٤

جواب لو لدلالة الكلام عليه جائز فصيح ومنه ولو أن قرآنا سيرت به الجبال «١» الآية. وقول الشاعر:

وجدك لو شيء أتانا رسوله ... سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

أي لو شيء أتانا رسوله سواك لدفعناه وترى مضارع معناه الماضي أي: ولو رأيت فإذ باقية على كونها ظرفا ماضيا معمولا لترى وأبرز هذا في صورة المضي وإن كان لم يقع بعد إجراء للمحقق المنتظر مجرى الواقع الماضي، والظاهر أن الرؤية هنا بصرية وجوزوا أن تكون من رؤية القلب والمعنى ولو صرفت فكرك الصحيح إلى تدبر حالهم لازددت يقينا أنهم يكونون يوم القيامة على أسوأ حال، فيجتمع للمخاطب في هذه الحالة الخبر الصدق الصريح والنظر الصحيح وهما مدركان من مدارك العلم اليقين والمخاطب ب ترى الرسول أو السامع، ومعمول ترى **محذوف تقديره** ولو ترى حالهم إذ وقفوا.

---

(١) سورة الرعد: ١٣/ ٣١.." (١)

"والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات قال النقاش: نزلت في بني عبد الدار ثم انسحبت على سواهم انتهى.

ومناسبة هذه لما قبلها أنه لما تقدم قوله: إنما يستجيب الذين يسمعون أخبر أن المكذبين بالآيات صم لا يسمعون من ينبههم، فلا يستجيب أحد منهم ولما كان قوله: وما من دابة الآية منبها على عظيم قدرة الله تعالى ولطيف صنعه وبديع خلقه، ذكر أن المكذب بآياته هو أصم عن سماع الحق أبكم عن النطق به، والآيات هنا القرآن أو ما ظهر على يدي الرسول من المعجزات أو الدلائل والحجج ثلاثة أقوال والإخبار عنهم بقوله: صم وبكم في الظلمات الظاهر أنه استعارة عن عدم الانتفاع الذهني بهذه الحواس لا أنهم صم وبكم في الظلمات حقيقة وجاء قوله: في الظلمات كناية عن عمى البصيرة، فهو ينظر كقوله: صم بكم عمي «١» لكن قوله: في الظلمات أبلغ من قوله: عمي إذ جعلت ظرفا لهم وجمعت لاختلاف جهات الكفر، كما قيل في قوله: وجعل الظلمات والنور «٢» على أحد الأقوال وفي قوله: يخرجونهم من النور إلى الظلمات «٣» . وقال الجبائي: الإخبار عنهم بأنهم صم وبكم في الظلمات حقيقة وذلك يوم القيامة يجعلهم صما وبكما في الظلمات يضلهم بذلك عن الجنة ويصيرهم إلى النار، ويعضد هذا التأويل قوله تعالى: ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم «٤» الآية. وقال الكعبي: صم وبكم محمول على الشتم والإهانة على أنهم كانوا كذلك في الحقيقة انتهى.

والظلمات ظلمات الكفر أو حجب تضرب على القلب فيظلم وتحول بينه وبين نور الإيمان، أو ظلمات يوم القيامة ومنه قيل: ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا أو الشدائد لأن العرب كانت تعبر عن الشدة بالظلمة يقولون يوم مظلمة إذا لقوا فيه شدة ومنه قوله:

بني أسد هل تعلمون بلاءنا ... إذا كان يوم ذو كواكب مظلم

أربعة أقوال: رابعها قاله الليث. من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم مفعول يشأ **محذوف تقديره** من يشأ الله إضلاله يضلله ومن يشأ هدايته يجعله ولا يجوز في من فيهما أن يكون مفعولا بيشأ للتعاند الحاصل بين المشيئتين، (فإن

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤/٤٧٣

قلت) : يكون مفعولا بيشأ على حذف مضاف تقديره إضلال من يشاء الله وهداية من

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ١٨، ١٧١.

(٢) سورة الأنعام: ٦/ ١.

(٣) سورة البقرة: ٢/ ٢٥٧.

(٤) سورة الإسراء: ١٧/ ٩٧.." (١)

"أقائلن أحضروا الشهودا وذهب ابن كيسان إلى أن الجملة الاستفهامية في أرأيت زيدا ما صنع بدل من أرأيت، وزعم أبو الحسن أن أرأيتك إذا كانت بمعنى أخبرني فلابد بعدها من الاسم المستخبر عنه وتلزم الجملة التي بعده الاستفهام، لأن أخبرني موافق لمعنى الاستفهام وزعم أيضا أنها تخرج عن بابها بالكلية وتضمن معنى أما أو تنبه وجعل من ذلك قوله تعالى: قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت «١» وقد أمعنا الكلام على أرأيت ومسائلها في كتابنا المسمى بالتذييل في شرح التسهيل وجمعنا فيه ما لا يوجد مجموعا في كتاب فيوقف عليه فيه، ونحن نتكلم على كل مكان تقع فيه أرأيت في القرآن بخصوصيته. فنقول الذي نختاره أنها باقية على حكمها من التعدي إلى اثنين فالأول منصوب والذي لم نجده بالاستقراء إلا جملة استفهامية أو قسمية، فإذا تقرر هذا فنقول: المفعول الأول في هذه الآية محذوف والمسألة من باب التنازع تنازع أرأيتكم والشرط على عذاب الله فأعمل الثاني وهو أتاكم فارتفع عذاب به، ولو أعمل الأول لكان التركيب عذاب بالنصب ونظيره اضرب إن جاءك زيد على إعمال جاءك، ولو نصب لجاز وكان من إعمال الأول وأما المفعول الثاني فهي الجملة الاستفهامية من أغير الله تدعون والرابط لهذه الجملة بالمفعول الأول **محذوف تقديره** أغير الله تدعون لكشفه والمعنى: قل أرأيتكم عذاب الله إن أتاكم أو الساعة إن أتتكم أغير الله تدعون لكشفه أو كشف نوازلها، وزعم أبو الحسن أن أرأيتكم في هذه الآية بمعنى أما.

قال وتكون أبدا بعد الشرط وظروف الزمان والتقدير أما إن أتاكم عذابه والاستفهام جواب أرأيت لا جواب الشرط وهذا إخراج لأرأيت عن مدلولها بالكلية، وقد ذكرنا تخريجها على ما استقر فيها فلا نحتاج إلى هذا التأويل البعيد، وعلى ما زعم أبو الحسن لا يكون لأرأيت مفعولان ولا مفعول واحد، وذهب بعضهم إلى أن مفعول أرأيتكم محذوف دل عليه الكلام تقديره أرأيتكم عبادتكم الأصنام هل تنفعكم عند مجيء الساعة؟ ودل عليه قوله: أغير الله تدعون. وقال آخرون لا تحتاج هنا إلى جواب مفعول لأن الشرط وجوابه قد حصلا معنى المفعول وهذان القولان ضعيفان، وأما جواب الشرط فذهب الحوفي إلى أن جوابه أرأيتكم قدم لدخول ألف الاستفهام عليه وهذا لا يجوز عندنا، وإنما يجوز

---

(١) سورة الكهف: ١٨/ ٦٣.." (٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٠٥/٤

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٠٩/٤

"لا تكشف عن المشركين. (قلت) : قد اشترط في الكشف المشيئة وهو قوله: إن شاء إيذانا بأنه إن فعل كان له وجه من الحكمة إلا أنه لا يفعل لوجه آخر من الحكمة أرجح منه انتهى. وهذا مبني على أنه يجوز أن يتعلق الشرط بقوله أغير الله وقد استدل للفاعل أن ذلك لا يجوز وتلخص في جواب الشرط أقوال:

أحدها: أنه مذكور وهو أرأيتكم المتقدم والآخر أنه مذكور وهو أغير الله تدعون.

والثالث: أنه **محذوف تقديره** من تدعون.

والرابع: أنه **محذوف تقديره** دعوتم الله، هذا ما وجدناه منقولا والذي نذهب إليه غير هذه الأقوال وهو أن يكون محذوفا لدلالة أرأيتكم عليه وتقديره إن أتاكم عذاب الله فأخبروني عنه أتدعون غير الله لكشفه، كما تقول: أخبرني عن زيد إن جاءك ما تصنع به؟

التقدير إن جاءك فأخبرني فحذف الجواب لدلالة أخبرني عليه، ونظير ذلك أنت ظالم إن فعلت التقدير فأنت ظالم فحذف فأنت ظالم وهو جواب الشرط لدلالة ما قبله عليه، وهذا التقدير الذي قدرناه هو الذي تقتضيه قواعد العربية وغير الله عنى به الأصنام التي كانوا يعبدونها، وتقديم المفعول هنا بعد الهمزة يدل على الإنكار عليهم دعاء الأصنام إذ لا ينكر الدعاء إنما ينكر أن الأصنام تدعى كما تقول: أزيدا تضرب لا تنكر الضرب ولكن تنكر أن يكون محله زيدا. قال الزمخشري: بكتهم بقوله: أغير الله تدعون بمعنى أتخصون آلهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم إذا أصابكم ضر أم تدعون الله دونها؟ انتهى. وقدره بمعنى أتخصون لأن عنده تقديم المفعول مؤذن بالتخصيص والحصر، وقد تكلمنا فيما سبق في ذلك وأنه لا يدل على الحصر والتخصيص، وهذه الآية عند علماء البيان من باب استدراج المخاطب وهو أن يلين الخطاب ويمزجه بنوع من التلطف والتعطف حتى يوقع المخاطب في أمر يعترف به فتقوم الحجة عليه، والله تعالى خاطب هؤلاء الكفار بلين من القول وذكر لهم أمرا لا ينازعون فيه وهو أنهم كانوا إذا مسهم الضر دعوا الله لا غيره وجواب إن كنتم صادقين **محذوف تقديره** إن كنتم صادقين في دعواكم أن غير الله إله فهل تدعونه لكشف ما يحل بكم من العذاب؟.

بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون إياه ضمير." (١)

"يظهر من كلام ابن عطية أنه يعني بقوله إذ قد تخصصت أي استعملت، في الدعاء فلم تبق النكرة على مطلق مدلولها الوصفي إذ قد استعملت يراد بها أحد ما تحتمله النكرة.

كتب ربكم على نفسه الرحمة أي أوجبها والبارئ تعالى لا يجب عليه شيء عقلا إلا إذا أعلمنا أنه حتم بشيء فذلك الشيء واجب. وقيل: كتب وعد والكتب هنا في اللوح المحفوظ. وقيل: في كتاب غيره،

وفي صحيح البخاري «أن الله تعالى كتب كتابا فهو عنده فوق العرش إن رحمتي سبقت غضبي»

، وهذه الجملة مأمور بقولها تبشيرا لهم بسعة رحمة الله وتفريحا لقلوبهم.

أنه من عمل منكم سوءا بجهالة السوء: قيل: الشرك. وقيل المعاصي، وتقدم تفسير عمل السوء بجهالة في قوله: إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة «١» فأغنى عن إعادته.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥١١/٤

ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم أي من بعد عمل السوء وأصلح شرط استدامة الإصلاح في الشيء الذي تاب منه. قرأ عاصم وابن عامر أنه بفتح الهمزتين فالأولى بدل من الرحمة والثانية خبر مبتدأ **محذوف تقديره** فأمره أنه أي أن الله غفور رحيم له، ووهم النحاس فزعم أن قوله فأنه عطف على أنه وتكرير لها لطول الكلام وهذا كما ذكرناه وهم، لأن من مبتدأ سواء كان موصولا أو شرطا فإن كان موصولا بقي بلا خبر وإن كان شرطا بقي بلا جواب. وقيل: أنه مبتدأ محذوف الخبر تقديره عليه أنه من عمل.

وقيل: فإنه بدل من أنه وليس بشيء لدخول الفاء فيه ولخلو من من خبر أو جواب. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والأخوان بكسر الهمزة فيهما الأولى على جهة التفسير للرحمة والثانية في موضع الخبر أو الجواب. وقرأ نافع بفتح الأولى على الوجهين السابقين وكسر الثانية على وجهها أيضا، وقرأت فرقة بكسر الأولى وفتح الثانية حكاها الزهراوي عن الأعرج.

وحكى سيبويه عنه مثل قراءة نافع. وقال الداني: قراءة الأعرج ضد قراءة نافع وبجهالة في موضع نصب على الحال أي وهو جاهل وما أحسن مساق هذا المقول أمره أولا أن يقول للمؤمنين سلام عليكم فبدأ أولا بالسلامة والأمن لمن آمن ثم خاطبهم ثانيا بوجوب الرحمة وأسند الكتابة إلى ربهم أي كتب الناظر لكم في مصالحكم والذي يربيكم ويملككم الرحمة فهذا تبشير بعموم الرحمة، ثم أبدل منها شيئا خاصا وهو غفرانه ورحمته لمن تاب وأصلح،

---

(١) سورة النساء: ٤/ ١٧.." (١)

"إذا نهي السفيه جرى إليه ... وخالف والسفيه إلى خلاف

أي جرى إلى السفه. وقال أبو البقاء: إنما ذكر الهاء لأنه أعادها على معنى الآيات ولأنها حديث وقول:

وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين أي إن شغلك بوسوسته حتى تنسى النهي عن مجالستهم فلا تقعد معهم بعد الذكرى أي ذكرك النهي. قال الزمخشري: ويجوز أن يراد وإن كان الشيطان ينسيك قبل النهي قبح مجالسة المستهزئين لأنها مما تنكره العقول فلا تقعد بعد الذكرى أي بعد أن ذكرناك قبحها ونبهناك عليه معهم انتهى. وهو خلاف ظاهر الشرط لأنه قد نهي عن القعود معهم قبل ثم عطف على الشرط السابق هذا الشرط فكله مستقبل وما أحسن مجيء الشرط الأول بإذا التي هي للمحقق لأن كونهم يخوضون في الآيات محقق ومجيء الشرط الثاني بأن لأن إن لغير المحقق وجاء مع القوم الظالمين تنبيها على علة الخوض في الآيات والطعن فيها وأن سبب ذلك ظلمهم وهو مجاوزة الحد ووضع الأشياء غير مواضعها. قال ابن عطية: وأما شرط ويلزمها النون الثقيلة في الأغلب وقد لا تلزم كما قال الشاعر:

إما يصبك عدو في مناوأة إلى غير ذلك من الأمثلة انتهى. وهذه المسألة فيها خلاف، ذهب بعض النحويين إلى أنها إذا زيدت بعد إن ما لزمت نون التوكيد ولا يجوز حذفها إلا ضرورة وذهب بعضهم إلى أنها لا تلزم وأنه يجوز في الكلام وتقييده الثقيلة ليس بجيد بل الصواب النون المؤكدة سواء كانت ثقيلة أم خفيفة وكأنه نظر إلى مواردها في القرآن وكونها لم تجئ فيها بعد إما إلا الثقيلة. وقرأ ابن عامر ينسينك مشددا عداه بالتضعيف وعداه الجمهور بالهمزة. وقال ابن عطية: وقد ذكر

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤/٥٢٨

القراءتين إلا أن التشديد أكثر مبالغة انتهى. وليس كما ذكر لا فرق بين تضعيف التعدية والهمزة ومفعول ينسينك الثاني **محذوف تقديره** وإما ينسينك الشيطان نهينا إياك عن القعود معهم والذكرى مصدر ذكر جاء على فعلى وألفه للتأنيث ولم يجئ مصدر على فعلى غيره.

وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء الذين يتقون هم المؤمنون والضمير في حسابهم عائد على المستهزئين الخائضين في الآيات. وروي أن المؤمنين قالوا: لما نزلت فلا تقعدوا معهم «١» لا يمكننا طواف ولا عبادة في الحرم فنزلت

---

(١) سورة النساء: ٤/ ١٤٠.." (١)

"في وقت واحد ولم يلبسوا يحتمل أن يكون معطوفا على الصلة ويحتمل أن يكون حالا دخلت واو الحال على الجملة المنفية بلم كقوله تعالى: أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر «١» وما ذهب إليه ابن عصفور من أن وقوع الجملة المنفية بلم قليل جدا وابن خروف من وجوب الواو فيها وإن كان فيها ضمير يعود على ذي الحال خطأ بل ذلك قليل وبغير الواو كثير على ذلك لسان العرب، وكلام الله، وقرأ عكرمة: ولم يلبسوا بضم الياء ويجوز في الذين أن يكون خبر مبتدأ محذوف وأن يكون خبره المبتدأ والخبر الذي هو أولئك لهم الأمن وأبعد من جعل لهم الأمن خبر الذين وجعل أولئك فاصلة وهو النحاس والحوفي.

وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه الإشارة بتلك إلى ما وقع به الاحتجاج من قوله فلما جن عليه الليل إلى قوله وهم مهتدون وهذا الظاهر، وأضافها إليه تعالى على سبيل التشريف وكان المضاف إليه بنون العظمة لإيتاء المتكلم وآتيناها أي أحضرناها بباله وخلقناها في نفسه إذ هي من الحجج العقلية، أو آتيناها بوحي منا ولقناه إياها وإن أعربت وتلك مبتدأ وحجتنا بدلا وآتيناها خبر لتلك، لم يجز أن يتعلق على قومه بحجتنا وكذا إن أعربت وتلك حجتنا مبتدأ وخبر وآتيناها حال العامل فيها اسم الإشارة لأن الحجة ليست مصدرا وإنما هو الكلام المؤلف للاستدلال على الشيء ولو جعلناه مصدرا مجازا لم يجز ذلك أيضا لأنه لا يفصل بالخبر ولا بمثل هذه الحال بين المصدر ومطلوبه، وأجاز الحوفي أن يكون آتيناها في موضع النعت لحجتنا والنية فيها الانفصال والتقدير: وتلك حجة لنا آتيناها انتهى، وهذا بعيد جدا. وقال الحوفي: وهاء مفعول أول وإبراهيم مفعول ثان وهذا قد قدمنا أنه مذهب السهيلي: وأما مذهب الجمهور فالهاء مفعول ثان وابراهيم مفعول أول، وقال الحوفي وابن عطية على قومه متعلق ب آتيناها. قال ابن عطية أظهرناها لإبراهيم على قومه، وقال أبو البقاء: **بمحذوف تقديره** حجة على قومه ودليلا، وقال الزمخشري: آتيناها إبراهيم أرشدناه إليها ووفقناه لها وهذا تفسير معنى، ويجوز أن يكون في موضع الحال وحذف مضاف أي آتيناها إبراهيم مستعلية على حجج قومه قاهرة لها.

نرفع درجات من نشاء أي مراتب ومنزلة من نشاء وأصل الدرجات في المكان ورفعها بالمعرفة أو بالرسالة أو بحسن الخلق أو بخلوص العمل في الآخرة أو بالنبوة والحكمة في الدنيا أو بالثواب والجنة في الآخرة، أو بالحجة والبيان، أقوال أقر بها الأخير

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٤٦/٤

(١) آل عمران: ٣/ ٤٧.." (١)

"المؤمنين والكافرين في ذلك وهذا أوائل العذاب وأمارته، وقال ابن عباس أيضا يوم القيامة، وقال الحسن والضحاك: بالعذاب، وقال الحسن أيضا: هذا يكون في النار.

أخرجوا أنفسكم قال الزمخشري: يبسطون إليهم أيديهم يقولون: هاتوا أرواحكم أخرجوها إلينا من أجسادكم وهذه عبارة عن العنف في السياق والإلحاح الشديد في الإزهاق من غير تنفيس وإمهال وأنهم يفعلون بهم فعل الغريم المسلط ببسط يده إلى من عليه الحق ويعنف عليه في المطالبة ولا يمهله ويقول له أخرج إلي ما لي عليك الساعة وإلا أديم مكاني حتى أنزعه من أصدقائك ومن قال: إن بسط الأيدي هو في النار فالمعنى أخرجوا أنفسكم من هذه المصائب والمحن وخلصوها إن كان ما زعمتموه حقا في الدنيا وفي ذلك توقيف وتوبيخ على سالف فعلهم القبيح، وقيل هو أمر على سبيل الإهانة والإرعاب وأنهم بمنزلة من تولى إزهاق نفسه.

اليوم تجزون عذاب الهون أي الهوان، وقرأ عبد الله وعكرمة عذاب الهوان بالألف وفتح الهاء واليوم من قال: إن هذا في الدنيا كان عبارة عن وقت الإماتة والعذاب ما عذبوا به من شدة النزع أو الوقت الممتد المتطاول الذي يلحقهم فيه العذاب في البرزخ، ومن قال: إن هذا في القيامة كان عبارة عن يوم القيامة أو عن وقت خطابهم في النار، وأضاف العذاب إلى الهون لتمكنه فيه لأن التنكيل قد يكون على سبيل الزجر والتأديب، ولا هوان فيه وقد يكون على سبيل الهوان.

بما كنتم تقولون على الله غير الحق القول على الله غير الحق يشمل كل نوع من الكفر ويدخل فيه دخولا أولويا من تقدم ذكره من المفترين على الله الكذب.

وكنتم عن آياته تستكبرون أي عن الإيمان بآياته وجواب لو **محذوف تقديره** لرأيت أمرا عظيما ولرأيت عجبا وحذفه أبلغ من ذكره وترى بمعنى رأيت لعمله في الظرف الماضي وهو والملائكة باسطوا جملة حالية وأخرجوا معمول لحال محذوفة أي قائلين أخرجوا وما في بما مصدرية.

ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة قال عكرمة قال النضر بن الحارث:

سوف تشفع في اللات والعزى فنزلت: ولما قال اليوم تجزون عذاب الهون وقفهم على أنهم يقدمون يوم القيامة منفردين لا ناظر لهم محتاجين إليه بعد أن كانوا ذوي خول وشفعاء في الدنيا ويظهر أن هذا الكلام هو من خطاب الملائكة الموكلين بعقابهم، وقيل: هو كلام." (٢)

"شركاء لله في تخليصكم من العذاب أن عبادتهم تنفعكم كما تنفعكم عبادته، وقيل: فيكم بمعنى عندكم، وقال ابن قتيبة إنهم لي في خلقكم شركاء، وقيل: متحملون عنكم نصيبا من العذاب.

لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون قرأ جمهور السبعة بينكم بالرفع على أنه اتسع في الظرف وأسند الفعل إليه

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤/٥٧٢

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤/٥٨٦

فصار اسما كما استعملوه اسما في قوله:

ومن بيننا وبينك حجاب «١» وكما حكى سيبويه هو أحمر بين العينين ورجحه الفارسي أو على أنه أريد بالبين الوصل أي لقد تقطع وصلكم قاله أبو الفتح والزهراوي والمهدوي وقطع فيه ابن عطية وزعم أنه لم يسمع من العرب البين بمعنى الوصل وإنما انتزع ذلك من هذه الآية أو على أنه أريد بالبين الافتراق وذلك مجاز عن الأمر البعيد، والمعنى: لقد تقطعت المسافة بينكم لطولها فعبر عن ذلك بالبين، وقرأ نافع والكسائي وحفص بينكم بفتح النون وخرجه الأخفش على أنه فاعل ولكنه مبني على الفتح حملا على أكثر أحوال هذا الظرف وقد يقال لإضافته إلى مبني كقوله: ومنا دون ذلك «٢» وخرجه غيره على أنه منصوب على الظرف وفاعل تقطع التقطع، قال الزمخشري: وقع التقطع بينكم كما تقول:

جمع بين الشيئين تريد أوقع الجمع بينهما على إسناد الفعل إلى مصدره بهذا التأويل انتهى. وظاهره ليس بجيد وتحريره أنه أسند الفعل إلى ضمير مصدره فأضمره فيه لأنه إن أسنده إلى صريح المصدر، فهو محذوف فلا يجوز حذف الفاعل وهو مع هذا التقدير فليس بصحيح لأن شرط الإسناد مفقود فيه وهو تغاير الحكم والمحكوم عليه، ولذلك لا يجوز قام ولا جلس وأنت تريد قام هو أي القيام، وقيل: الفاعل مضمر يعود على الاتصال الدال عليه قوله: شركاء ولا يقدر الفاعل صريح المصدر كما قاله ابن عطية قال: ويكون الفعل مستندا إلى شيء محذوف تقديره: لقد تقطع الاتصال والارتباط بينكم أو نحو هذا وهذا وجه واضح وعليه فسره الناس مجاهد والسدي وغيرهما انتهى، وقوله إلى شيء محذوف ليس بصحيح لأن الفاعل لا يحذف، وأجاز أبو البقاء أن يكون بينكم صفة لفاعل محذوف أي لقد تقطع شيء بينكم أو وصل وليس بصحيح أيضا لأن الفاعل لا يحذف والذي يظهر لي أن المسألة من باب الإعمال تسلط على ما كنتم تزعمون تقطع وضل فأعمل الثاني وهو ضل وأضمر في تقطع ضمير ما وهم الأصنام فالمعنى لقد تقطع بينكم

---

(١) سورة فصلت: ٤١/ ٥.

(٢) سورة الجن: ٧٢/ ١١.." (١)

"علم النحو وقرئ شاذا والشمس والقمر برفعهما على الابتداء والخبر محذوف تقديره مجعولان حسبانا أو محسوبان حسبانا.

ذلك تقدير العزيز العليم أي ذلك الجعل أو ذلك الفلق والجعل أو ذلك إشارة إلى جميع الأخبار من قوله: فالق الحب إلى آخرها تقدير العزيز الغالب الذي كل شيء من هذه في تسخيره وقهره العليم الذي لا يعزب عنه شيء من هذه الأحوال ولا من غيرها وفي جعل ذلك كله بتقديره دلالة على أنه هو المختص الفاعل المختار لا أن ذلك فيها بالطبع ولا بالخاصية. وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر نبه على أعظم فوائد خلقها وهي الهداية للطرق والمسالك والجهات التي تقصد والقبلة إذ حركات الكواكب في الليل يستدل بها على القبلة كما يستدل بحركة الشمس في النهار عليها، والخطاب عام لكل الناس ولتهتدوا متعلق بجعل مضمرة لأنها بدل من لكم أي جعل ذلك لاهتدائكم وجعل معناها

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤/٥٨٨

خلق فهي تتعدى إلى واحد، قال ابن عطية: وقد يمكن أن تكون بمعنى صير ويقدر المفعول الثاني من لتهتدوا أي جعل لكم النجوم هداية انتهى، وهو ضعيف لندور حذف أحد مفعولي باب ظن وأخواتها والظاهر أن الظلمات هنا على ظاهرها وأبعد من قال: يصح أن تكون الظلمات هنا الشدائد في المواضع التي يتفق أن يهتدى فيها بها، وأضاف الظلمات إلى البر والبحر لملابستها لهما أو شبه مشتبهات الطرق بالظلمات وذكر تعالى النجوم في كتابه للزينة والرجم والهداية فما سوى ذلك اختلاق على الله وافتراء.

قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون أي بينا وقسمنا وخص من يعلم لأنهم الذين ينتفعون بتفصيلها وأما غيرهم فمعرضون عن الآيات وعن الاستدلال بها.

وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة وهي آدم عليه السلام.

فمستقر ومستودع قرأ الجمهور بفتح القاف جعلوه مكانا أي موضع استقرار وموضع استيداع أو مصدرا أي فاستقرار واستيداع ولا يكون مستقر اسم مفعول لأنه لا يتعدى فعله فيبنى منه اسم مفعول، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر القاف اسم فاعل وعلى هذه القراءة يكون مستودع بفتح الدال اسم مفعول لما ذكر إنشاءهم ذكر انقسامهم إلى مستقر ومستودع أي فمنكم مستقر ومستودع، وروى هارون الأعور عن أبي." (١)

"المضمرة. قال ابن عطية: على أنها لام كي وهي على هذا لام الصيرورة كقوله: فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا «١» أي لما صار أمرهم إلى ذلك، وقال الزمخشري:

وليقولوا جوابه **محذوف تقديره** وليقولوا دارست نصرفها (فإن قلت) : أي فرق بين اللامين في ليقولوا ولنبينه (قلت) : الفرق بينهما أن الأولى مجاز والثانية حقيقة وذلك أن الآيات صرفت للتبيين ولم تصرف ليقولوا دارست ولكنه لأنه حصل هذا القول بتصريف الآيات كما حصل التبيين شبه به فسيق مساقه، وقيل ليقولوا كما قيل:

لنبينه انتهى، وتسميته ما يتعلق به قوله ليقولوا جوابا اصطلاح غريب ومثل هذا لا يسمى جوابا لا تقول: في جئت من قولك: جئت لتقوم أنه جواب وهذا الذي ذكره الزمخشري من تخريج ليقولوا عليه هو الذي ذهب إليه من أنكر لام الصيرورة وهي التي تسمى أيضا لام العاقبة والمآل وهو أنه لما ترتب على التقاطه كونه صار لهم عدوا وحزنا جعل كأنه علة لالتقاطه فهو علة مجازية، وقال أبو علي الفارسي: واللام في ليقولوا على قراءة ابن عامر ومن وافقه بمعنى لئلا يقولوا أي صرف الآيات وأحكمت لئلا يقولوا هذه أساطير الأولين قديمة قد تليت وتكررت على الأسماع واللام على سائر القراءات لام الصيرورة، وما أجازه أبو علي من إضمار لا بعد اللام المضمر بعدها أن هو مذهب لبعض الكوفيين، وتقدير الكلام لئلا يقولوا كما أضمروها بعد أن المظهرة في قوله:

أن تضلوا «٢» ولا يجيز البصريون إضمار لا إلا في القسم على ما تبين فيه، وقد حمله بعضهم على أن اللام لام كي حقيقة فقال: المعنى تصريف هذه الدلائل حالا بعد حال ليقول بعضهم دارست فيزدادوا كفرا على كفر وتنبيه لبعضهم فيزدادوا إيمانا على إيمان ونظيره يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم «٣» ولا يتعين

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤/٥٩٥

ما ذكره المعربون والمفسرون من أن اللام في وليقولوا لام كي أو لام الصيرورة بل الظاهر أنها لام الأمر، والفعل مجزوم بها لا منصوب بإضمار أن ويؤيده قراءة من سكن اللام والمعنى عليه متمكن كأنه قيل: ومثل ذلك نصرف الآيات وليقولوا هم ما يقولون من كونك درستها وتعلمتها أو درست هي أي بليت وقدمت فإنه لا يحفل بهم ولا يلتفت إلى قولهم، وهو أمر معناه الوعيد بالتهديد وعدم الاكتراث بهم وبما يقولون في الآيات أي نصرفها ليدعوا فيها ما شاؤوا فلا اكتراث بدعواهم.

ولنبينه لقوم يعلمون أي نصرف الآيات وأعاد الضمير مفردا قالوا على معنى

(١) سورة القصص: ٢٨/ ٨.

(٢) سورة النساء: ٤/ ٤٤، ١٧٦.

(٣) سورة البقرة: ٢/ ٢٦.." (١)

"بيوحي ونصب غرور الاجتماع شروط النصب فيه، وعدي يوحي إلى هذا باللام لفوت شرط صريح المصدرية واختلاف الفاعل لأن فاعل يوحي هو بعضهم وفاعل تصغى هو أفئدة، وترتيب هذه المفاعيل في غاية الفصاحة لأنه أولا يكون الخداع فيكون الميل فيكون الرضا فيكون الفعل فكأن كل واحد مسبب عما قبله.

وقال الزمخشري: ولتصغى جوابه **محذوف تقديره**، وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا على أن اللام لام الصيرورة، والضمير في إليه راجع إلى ما يرجع إليه الضمير في فعلوه أي ولتميل إلى ما ذكر من عداوة الأنبياء ووسوسة الشياطين أفئدة الكفار انتهى.

وتسمية ما تتعلق به اللام جوابا اصطلاح غريب، وما قاله هو قول الزجاج، قال: تقديره ولتصغى إليه فعلوا ذلك فهي لام صيرورة. وذهب الأخفش إلى أن لام ولتصغى هي لام كي وهي جواب لقسم **محذوف تقديره**. والله ولتصغى موضع ولتصغين فصار جواب القسم من قبيل المفرد فتقول والله ليقوم زيد التقدير أقسم بالله لقيام زيد واستدل على ذلك بقول الشاعر:

إذا قلت قدني قال بالله حلفة ... لتغني عني ذا أنائك أجمعا

وبقوله: ولتصغى والرد عليه مذكور في كتب النحو.

وقرأ النخعي والجراح بن عبد الله ولتصغى من أصغى رباعيا.

وقرأ الحسن بسكون اللام في الثلاثة.

وقيل عنه في ليرضوه وليقترفوا بالكسر في ولتصغى.

وقال أبو عمرو الداني قراءة الحسن، إنما هي ولتصغى بكسر الغين انتهى، وخرج سكون اللام في الثلاثة على أنه شذوذ في لام كي وهي لام كي في الثلاثة. وهي معطوفة على غرور أو سكون لام كي في نحو هذا شاذ في السماع قوي في القياس قاله أبو الفتح.

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤/٦٠٩

وقال غيره: هي لام الأمر في الثلاثة ويبعد ذلك في ولتصغى بإثبات الياء وإن كان قد جاء ذلك في قليل من الكلام.

قرأ قنبل إنه من يتقي ويصبر على أنه يحتمل التأويل.

وقيل هي في ولتصغى لام كي سكنت شذوذا، وفي ليرضوه وليقترفوا لام." (١)

"لأنها أغلى ثمنا وأغنى نفعا في الرحلة، وحمل الأثقال عليها وأصبر على الجوع والعطش وأطوع وأكثر انقيادا في الإناخة والإثارة.

فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم أي لا أحد أظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب إليه تحريم ما لم يحرمه الله تعالى، فلم يقتصر على افتراء الكذب في حق نفسه وضلالها حتى قصد بذلك ضلال غيره فسن هذه السنة الشنعاء وغايته بها إضلال الناس فعليه وزرها ووزر من عمل بها.

إن الله لا يهدي القوم الظالمين نفى هداية من وجد منه الظلم وكان من فيه الأظلمية أولى بأن لا يهديه وهذا عموم في الظاهر، وقد تبين تخصيصه من ما يقتضيه الشرع.

قل لا أجد في ما أوحي إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به لما ذكر أنهم حرموا ما حرموا افتراء على الله، أمره تعالى أن يخبرهم بأن مدرك التحريم إنما هو بالوحي من الله تعالى وبشرعه لا بما تهوى الأنفس وما تختلقه على الله تعالى، وجاء الترتيب هنا كالترتيب الذي في البقرة والمائدة وجاء هنا هذه المحرمات منكرة والدم موصوف بقوله: مسفوحا والفسق موصوفا بقوله: أهل لغير الله به وفي تينك السورتين معرفا لأن هذه السورة مكية فعلق بالتنكير، وتانك السورتان مدنيتان فجاءت تلك الأسماء معارف بالعهد حوالة على ما سبق تنزيله في هذه السورة. وروي عن ابن عامر في ما أوحي بفتح الهمزة والحاء جعله فعلا ماضيا مبنيا للفاعل ومحرما صفة **لمحذوف تقديره** مطعوما ودل عليه قوله على طاعم يطعمه ويطعمه صفة لطاعم.

وقرأ الباقر يطعمه بتشديد الطاء وكسر العين

والأصل يطتعمه أبدلت تاؤه طاء وأدغمت فيها فاء الكلمة. وقرأت عائشة وأصحاب عبد الله ومحمد بن الحنفية تطعمه بفعل ماض وإلا أن يكون استثناء منقطع لأنه كون وما قبله عين، ويجوز أن يكون نصبه بدلا على لغة تميم ونصبا على الاستثناء على لغة الحجاز. وقرأ الابنان وحمزة إلا أن تكون بالتاء وابن كثير وحمزة ميتة بالنصب واسم يكون مضمر يعود على قوله: محرما وأنث لتأنيث الخبر. وقرأ ابن عامر ميتة بالرفع جعل كان تامة. وقرأ الباقون بالياء ونصب ميتة واسم كان ضمير مذكر يعود على محرما أي إلا أن يكون المحرم ميتة." (٢)

"ربكم عنه فالمعنى قل تعالوا أتل ما نهاكم ربكم عنه، وإذا كان التقدير هكذا صح أن تكون أن تفسيرية لفعل النهي الدال عليه التحريم وفعل الأمر المحذوف ألا ترى أنه يجوز أن تقول: أمرتك أن لا تكرم جاهلا وأكرم عالما إذ يجوز عطف الأمر على النهي والنهي على الأمر كما قال امرؤ القيس:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤/٦٢٦

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤/٦٧٣

يقولون لا تهلك أسى وتجمل وهذا لا نعلم فيه خلافا بخلاف الجمل المتباينة بالخبر والاستفهام والإنشاء فإن في جواز العطف فيها خلافا وقد جوزوا في أن أن تكون مصدرية لا تفسيرية في موضع رفع وفي موضع نصب. فأما الرفع فعلى إضمار مبتدأ دل عليه المعنى أو التقدير المتلو ألا تشركوا. وأما النصب فمن وجوه. أحدها: أن يكون منصوبا بقوله: عليكم ويكون من باب الإغراء وتم الكلام عند قوله: أتل ما حرم ربكم أي التزموا انتفاء الإشراك وهذا بعيد لتفكيك الكلام عن ظاهره. الثاني: أن يكون مفعولا من أجله أي أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا وهذا بعيد لأن ما جاء بعده أمر معطوف بالواو ومناه هي معطوفة بالواو فلا يناسب أن يكون تبيينا لما حرم، أما الأوامر فمن حيث المعنى وأما المناهي فمن حيث العطف. الثالث: أن يكون مفعولا بفعل **محذوف تقديره** أوصيكم أن لا تشركوا لأن قوله: وبالوالدين إحسانا محمول على أوصيكم بالوالدين إحسانا وهذا بعيد لأن الإضمار على خلاف الأصل. وهذه الأوجه الثلاثة لا فيها باقية على أصل وضعها من النفي وهو مراد. الرابع: أن يكون في موضع نصب على البدل من ما حرم أو من الضمير المحذوف من ما حرم إذ تقديره ما حرمه وهذان الوجهان لا فيهما زائدة كهي في قوله:

ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك «١» وهذا ضعيف لانحصار عموم المحرم في الإشراك إذ ما بعده من الأمر ليس داخلا من المحرم ولا بعد الأمر مما فيه لا يمكن ادعاء زيادة لا فيه لظهور أن لا فيها للنهي.

وقال الزمخشري: (فإن قلت) هلا قلت هي التي تنصب الفعل وجعلت ألا تشركوا بدلا من ما حرم (قلت) : وجب أن يكون لا تشركوا ولا تقربوا ولا تقتلوا ولا تتبعوا السبل نواهي لانعطاف الأوامر عليها وهي قوله: وبالوالدين إحسانا لأن التقدير وأحسنوا بالوالدين إحسانا وأوفوا وإذا قلتم فاعدلوا وبعهد الله أوفوا انتهى. ولا يتعين

---

(١) سورة الأعراف: ٧/ ١٢.." (١)

"ثم إني أخبركم أنا آتينا. وقال الحوفي: رتبت ثم التلاوة أي تلونا عليكم قصة محمد ثم نتلو عليكم قصة موسى. وقال ابن عطية: مهلتها في ترتيب القول الذي أمر به محمد صلى الله عليه وسلم كأنه قال: ثم مما وصينا أنا آتينا موسى الكتاب ويدعو إلى ذلك أن موسى عليه السلام متقدم بالزمان على محمد صلى الله عليه وسلم. وقال ابن القشيري: في الكلام **محذوف تقديره** ثم كنا قد آتينا موسى الكتاب قبل إنزالنا القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم. وقال الزمخشري عطف على وصاكم به (فإن قلت) : كيف صح عطفه عليه بثم والإيتاء قبل التوصية بدهر طويل؟ (قلت) : هذه التوصية قديمة لم تزل تواصاها كل أمة على لسان نبيها كما قال ابن عباس: محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب فكأنه قيل: ذلكم وصاكم به يا بني آدم قديما وحديثا ثم أعظم من ذلك أنا آتينا موسى الكتاب وأنزلنا هذا الكتاب المبارك؟ وقيل: هو معطوف على ما تقدم قبل شطر السورة من قوله: ووهبنا له إسحاق ويعقوب «١» انتهى. وهذه الأقوال كلها متكلفة والذي ينبغي أن يذهب إليه أنها استعملت للعطف كالواو من غير اعتبار مهلة، وقد ذهب إلى ذلك بعض النحاة والكتاب هنا التوراة بلا خلاف وانتصب تماما على المفعول له أو على المصدر أتممناه تماما مصدر على حذف الزوائد أو على الحال إما من

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤/٦٨٦

الفاعل والمفعول وكل قد قيل.

وقيل: معنى تماما أي دفعة واحدة لم نفرق إنزاله كما فرقنا إنزال القرآن قاله أبو سليمان الدمشقي. والذي أحسن جنس أي على من كان محسنا من أهل ملته قاله مجاهد أي إتماما للنعمة عندهم. وقيل: المراد بالذي أحسن مخصوص. فقال الماوردي: إبراهيم كانت نبوة موسى نعمة على إبراهيم لأنه من ولده والإحسان للأبناء إحسان للآباء. وقيل: موسى عليه السلام تتمة للكرامة على العبد الذي أحسن الطاعة في التبليغ وفي كل ما أمر به، والذي في هذه التأويلات واقعة على من يعقل. وقال ابن الأنباري: تماما على الذي أحسن موسى من العلم وكتب الله القديمة ونحو منه قول ابن قتيبة، قال: معنى الآية تماما على ما كان أحسن من العلم والحكمة من العلم والحكمة من قولهم: فلان يحسن كذا أي يعلمه. وقال الزمخشري في هذا التأويل: تماما على الذي أحسن موسى من العلم والشرائع من أحسن الشيء إذا أجاد معرفته أي زيادة على علمه على وجه التتميم انتهى. وقال ابن عطية: على ما أحسن هو من عبادة ربه والاضطلاع بأمور نبوته يريد موسى عليه السلام هذا تأويل الربيع وقتادة انتهى.

والذي في هذا التأويل واقعة على غير العاقل. وقيل: الذي مصدرية وهو قول كوفي وفي

---

(١) سورة الأنبياء: ٢١/ ٧٢.." (١)

"تضمنه من غير إكداد فكر ولا تعلم لسان بخلاف الكتاب الذي أنزل على الطائفتين، فإنه بغير لساننا فنحن لا نعرفه ولا نغفل عن دراسته أو أهدى منهم لكون اليهود والنصارى قد افترقت فرقا متباينة فلا نعرف الحق من الباطل.

فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة هذا قطع لاعتذارهم بانحصار إنزال الكتاب على الطائفتين وبكونهم لم ينزل عليهم كتاب، ولو نزل لكانوا أهدى من الطائفتين.

والظاهر أن البينة هي القرآن وهو الحجة الواضحة الدالة النيرة حيث نزل عليهم بلسانهم وألزم العالم أحكامه وشريعته وإن الهدى والنور من صفات القرآن. وقيل: البينة الرسول قاله ابن عباس بينة من ربكم أي حجة وهو النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن. وقيل: آيات الله التي أظهرها في كتابه وعلى لسان رسوله. وقيل: دين الله والهدى والنور على هذه الأقوال من صفات ما فسرت البينة به والفاء في قوله: فقد جاءكم على ما قدره الزمخشري وغيره جواب شرط محذوف. قال الزمخشري: والمعنى أن صدقتم فيما كنتم تعدون من أنفسكم فقد جاءكم بينة من ربكم فحذف الشرط وهو من أحاسن الحذوف انتهى. وقدره غيره إن كنتم كما تزعمون إذا نزل عليكم كتاب تكونون أهدى من اليهود والنصارى، فقد جاءكم وأطبق المفسرون على أن الغرض بهذه الجملة إقامة الحجة على مشركي العرب وقطع احتجاجهم.

فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها أي بعد مجيء البينة والهدى والنور لا يكون أحد أشد ظلما من المكذب بالأمر الواضح النير الذي لا شبهة فيه والمعرض عنه بعد ما لاحت له صحته وصدقه وعرفه أو تمكن من معرفته، وتأخر الإعراض لأنه ناشئ عن التكذيب والإعراض عن الشيء هو بعد رؤيته وظهوره. وقيل: قبل الفاء شرط **محذوف تقديره** فإن

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤/٦٩٣

كذبتم فلا أحد أظلم منكم وآيات الله يحتمل أن يراد بها القرآن والرسول والأولى أن يحمل على العموم، وصدف لازم بمعنى أعرض وقد شرحناه على هذا المعنى ومتعد أي صدف عنها غيره بمعنى صده وفيه مبالغة في الذم حيث كذب بآيات الله وجعل غيره يعرض عنها ويكذب بها. وقرأ ابن وثاب وابن أبي عبلة ممن كذب بتخفيف الذال.

سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون علق الجزاء على الصدوف لأنه هو ناشئ عن التكذيب، وسوء العذاب شديده كقوله الذين." (١)

"قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم الظاهر أن الباء للقسم وما مصدرية ولذلك تلقيت الالية بقوله: لأقعدن، قال الزمخشري وإنما أقسم بالإغواء لأنه كان تكليفا من أحسن أفعال الله لكونه تعريضا لسعادة الأبد، فكان جديرا أن يقسم به انتهى، وقيل: الباء للسبب أي بسبب إغوائك إياي وعبر ابن عطية عنها بأن يراد بها معنى المجازاة قال: كما تقول فبإكرامك لي يا زيد لأكرمنك قال وهذا أليق بالقصة، قال الزمخشري، (فإن قلت) : بم تعلقت الباء فإن تعليقها بالأقعدن تصد عنه لام القسم لا تقول والله بزيد لأمرن (قلت) : تعلقت بفعل القسم **المحذوف تقديره** فبما أغويتني أقسم بالله لأقعدن أي بسبب إغوائك أقسم انتهى، وما ذكره من أن اللام تصد عن تعلق الباء بلأقعدن ليس حكما مجمعا عليه بل في ذلك خلاف، وقيل: ما استفهامية كأنه استفهم عن السبب الذي أغواه وقال بأي شيء أغويتني ثم ابتدأه مقسما فقال: لأقعدن لهم وضعف بإثبات الألف في ما الاستفهامية، وذلك شاذ أو ضرورة نحو قولهم عما تسأل فهذا شاذ والضرورة كقوله:

على ما قام يشتمني لئيم ومعنى أغويتني أضللتني قاله ابن عباس والأكثرون أو لعنتني قاله الحسن أو أهلكتني قاله ابن الأنباري، أو خيبتني قاله بعضهم، وقيل: ألقيتني غاويا، وقيل: سميتني غاويا لتكبري عن السجود لمن أنا خير منه، وقيل: جعلتني في الغي وهو العذاب، وقيل: قضيت علي من الأفعال الذميمة، وقيل: أدخلت علي داء الكبر، وقال الزمخشري: فبسبب إغوائك إياي لأقعدن لهم وهو تكليفه إياه ما وقع به في الغي كما ثبتت الملائكة مع كونهم أفضل منه ومن آدم نفسا ومناصب وعن الأصم أمرتني بالسجود فحملني الأنف على معصيتك والمعنى فبسبب وقوعي في الغي لأجتهدن في إغوائهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم انتهى، وهو والأصم فسرا على مذهب الاعتزال في نفي نسبة الإغواء حقيقة وهو الإضلال إلى الله وكذلك من فسر أغويتني معنى ألفيتني غاويا وهو فرار من ذلك وقوله في الملائكة إنهم أفضل من آدم نفسا ومناصب هو مذهب المعتزلة، وقال محمد بن كعب القرظي: قاتل الله القدرية لإبليس أعلم بالله منهم يريد في أنه على أن الله يهدي ويضل وجاء رجل من كبار الفقهاء يرمى بالقدر فجلس إلى طاوس في المسجد الحرام فقال له طاوس: تقوم أو تقام فقام الرجل فقيل له: أتقول هذا الرجل فقيه، فقال: إبليس أفقه منه قال: رب بما أغويتني، وهذا يقول أنا أغوي نفسي وجعل الزمخشري هذه الحكاية من تكاذيب المجبرة وذكرها ثم قال كلاما قبيحا يوقف عليه في كتابه وعبر بالقعود عن الثبوت." (٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦٩٧/٤

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٠/٥

"هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى «١» ومن الخالدين من الذين لا يموتون ويبقون في الجنة ساكنين.

وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين لم يكتف إبليس بالوسوسة وهو الإلقاء في خفية سرا ولا بالقول حتى أقسم على أنه ناصح لهما والمقاسمة مفاعلة تقتضي المشاركة في الفعل فتقسم لصاحبك ويقسم لك تقول قاسمت فلانا خالفته وتقاسما تحالفا وأما هنا فمعنى وقاسمهما أقسم لهما لأن اليمين لم يشاركاه فيها. وهو كقول الشاعر:

وقاسمهما بالله جهدا لأنتم ... ألذ من السلوى إذا ما نشورها

وفاعل قد يأتي بمعنى أفعل نحو باعدت الشيء وأبعدته، وقال ابن عطية وقاسمهما أي حلف لهما وهي مفاعلة إذ قبول المحلوف له وإقباله على معنى اليمين كالقسم وتقريره وإن كان بادي الرأي يعني أنها من واحد، وقال الزمخشري: كأنه قال لهما أقسم لكما أني لمن الناصحين وقالا له أتقسم بالله إنك لمن الناصحين، فجعل ذلك مقاسمة بينهم أو أقسم لهما بالنصيحة وأقسما له بقبولها أو أخرج قسم إبليس على وزن المفاعلة لأنه اجتهد فيها اجتهاد المقاسم انتهى، وقرىء وقاسمهما بالله ولكما متعلق **بمحذوف تقديره** ناصح لكما أو أعني أو بالناصحين على أن أل موصولة وتسومح في الظرف والمجرور ما لا يتسامح في غير هما أو على أن أل لتعريف الجنس لا موصولة أوجه مقولة.

فدلاهما بغرور أي استنزلهما إلى الأكل من الشجرة بغروره أي بخداعه إياهما وإظهار النصح وإبطان الغش وإطماعهما أن يكونا ملكين أو خالدين وبإقسامه أنه ناصح لهما جعل من يغتر بالكلام حتى يصدق فيقع في مصيبة بالذي يدلي من علو إلى أسفل بحبل ضعيف فينقطع به فيهلك، وقال الأزهري: لهذه الكلمة أصلان أحد هما أن الرجل يدلي دلوه في البئر ليأخذ الماء فلا يجد فيها ماء، وضعت التدلية موضع الطمع فيما لا فائدة فيه فيقال: دلاه أي أطمعه الثاني جرأهما على أكل الشجرة والأصل فيه دللهما من الدال والدلالة وهما الجراءة انتهى، فأبدل من المضاعف الأخير حرف علة، كما قالوا: تظنيت وأصله تظننت ومن كلام بعض العلماء: خدع الشيطان آدم فانخدع ونحن من خدعنا بالله عز وجل انخدعنا له وروي نحوه عن قتادة وعن ابن عمر.

فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما أي وجدا طعمها آكلين منها كما قال تعالى فأكلا منها «٢» وتطايرت عنهما ملابس الجنة فظهرت لهما عوراتهما وتقدم أنهما كانا قبل ذلك

(١- ٢) سورة طه: ٢٠/ ١٢٠.." (١)

"وقرأ الصاحبان والكسائي: ولباس التقوى بالنصب عطفا على المنصوب قبله، وقرأ باقي السبعة بالرفع، فقيل هو على إضمار مبتدأ محذوف أي وهو لباس التقوى قاله الزجاج وذلك خير على هذا مبتدأ وخبر وأجاز أبو البقاء أن يكون ولباس مبتدأ وخبره **محذوف تقديره** ولباس التقوى ساتر عوارتكم، وهذا ليس بشيء والظاهر أنه مبتدأ ثان وخير خبره والجملة خبر عن ولباس التقوى والرابط اسم الإشارة وهو أحد الروابط الخمس المتفق عليها في ربط الجملة الواقعة خبرا للمبتدأ إذا لم يكن إياه، وقيل: ذلك بدل من لباس، وقيل: عطف بيان، وقيل: صفة وخبر ولباس هو خير، وقال الحوفي:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٦/٥

وأنا أرى أن لا يكون ذلك نعتا للباس التقوى لأن الأسماء المبهمة أعرف مما فيه الألف واللام وما أضيف إلى الألف واللام وسبيل النعت أن يكون مساويا للمنعوت أو أقل منه تعريفا فإن كان قد تقدم قول أحد به فهو سهو وأجاز الحوفي أن يكون ذلك فصلا لا موضع له من الإعراب ويكون خير خبرا لقوله ولباس التقوى فجعل اسم الإشارة فصلا كالمضمر ولا أعلم أحدا قال بهذا وأما قوله فإن كان قد تقدم قول أحد به فهو سهو فقد ذكره ابن عطية وقال: هو أنبل الأقوال ذكره أبو علي في الحجة انتهى وأجازه أيضا أبو البقاء وما ذكره الحوفي هو الصواب على أشهر الأقوال في ترتيب المعارف، وقرأ عبد الله وأبي ولباس التقوى خير بإسقاط ذلك فهو مبتدأ وخبر والظاهر حمله على اللباس حقيقة، فقال ابن زيد هو ستر العورة وهذا فيه تكرار لأنه قد قال لباسا يواري سوآتكم، وقال زيد بن علي: الدرع والمغفر والساعدان لأنه يتقى بها في الحرب. وقيل: الصوف ولبس الخشن، وروي اخشوشنوا وكلوا الطعام الخشن، وقيل ما يقي من الحر والبرد، وقال عثمان بن عطاء: لباس المتقين في الآخرة، وقيل لباس التقوى مجاز، وقال ابن عباس:

العمل الصالح، وقال أيضا: العفة، وقال عثمان بن عفان وابن عباس أيضا: السمت الحسن في الوجه، وقال معبد الجهني: الحياء، وقال الحسن: الورع والسمت الحسن، وقال عروة بن الزبير: خشية الله، وقال ابن جريج: الإيمان، وقيل ما يظهر من السكينة والإخبات، وقال يحي بن يحي: الخشوع والأحسن أن يجعل عاما فكل ما يحصل به الاتقاء المشروع فهو من لباس التقوى والإشارة بقوله ذلك من آيات الله إلى ما تقدم من إنزال اللباس والرياش ولباس التقوى والمعنى من آيات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده، وقيل: من موجب آيات الله، وقيل: الإشارة إلى لباس التقوى أي هو في العبر." (١)

"ويحتمل أن يكون قوله وأقيموا معطوفا على أمر ربي بالقسط فيكون معمولا لقل الملفوظ بها أولا وقدرها ليبين أنها معطوفة عليها وعلى ما خرجناه نحن يكون في خبر معمول أمر، وقيل: وأقيموا معطوف على أمر **محذوف تقديره** فأقبلوا وأقيموا، وقال ابن عباس والضحاك واختاره ابن قتيبة: المعنى إذا حضرت الصلاة فصلوا في كل مسجد ولا يقل أحدكم أصلي في مسجدي، وقال مجاهد والسدي وابن زيد: معناه توجهوا حيث كنتم في الصلاة إلى الكعبة، وقال الربيع: اجعلوا سجودكم خالصا لله دون غيره، وقيل: معناه اقصدوا المسجد في وقت كل صلاة أمرا بالجماعة ذكره الماوردي، وقيل: معناه إذا كان في جواركم مسجد فأقيموا الجماعة فيه ولا تتجاوزوا إلى غيره ذكره التبريزي، وقيل هو أمر بإحضار النية لله في كل صلاة والقصد نحوه كما تقول وجهت وجهي «١» الآية قاله الربيع أيضا، وقيل معناه إباحة الصلاة في كل موضع من الأرض أي حيثما كنتم فهو مسجد لكم يلزمكم عنده الصلاة وإقامة وجوهكم فيه لله

وفي الحديث: «جعلت لي الأرض مسجدا فأيما رجل أدركته الصلاة فليصل حيث كان» .

وقال الزمخشري: أي اقصدوا عبادته مستقيمين إليه غير عادلين إلى غيرها عند كل مسجد في وقت كل سجود وفي كل مكان سجود وهو الصلاة وادعوه مخلصين له الدين. قيل: الدعاء على بابه أمر به مقرونا بالإخلاص لأن دعاء من لا يخلص الدين لله لا يجاب، وقيل: معناه اعبدوا، وقيل: قولوا لا إله إلا الله.

كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة. قال ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة هو إعلام بالبعث أي

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣١/٥

كما أوجدكم واخترعكم كذلك يعيدكم بعد الموت ولم يذكر الزمخشري غير هذا القول. قال: كما أنشأكم ابتداء يعيدكم احتج عليهم في إنكارهم الإعادة بابتداء الخلق والمعنى أنه يعيدكم فيجازيكم على أعمالكم فأخلصوا له العبادة انتهى، وهذا قول الزجاج قال: كما أحياكم في الدنيا يحييكم في الآخرة وليس بعثكم بأشد من ابتداء إنشائكم وهذا احتجاج عليهم في إنكارهم البعث انتهى.

وقال ابن عباس أيضا وجابر بن عبد الله وأبو العالية ومحمد بن كعب وابن جبير والسدي ومجاهد أيضا والفراء،

وروي معناه عن الرسول أنه إعلام بأن من كتب عليه أنه من أهل الشقاوة والكفر في الدنيا هم أهل ذلك في الآخرة وكذلك من كتب له السعادة والإيمان في الدنيا هم أهل ذلك في الآخرة لا يتبدل شيء مما أحكمه ودبره تعالى

ويؤيد هذا المعنى

---

(١) سورة الأنعام: ٦/ ٧٩.." (١)

"عن النساء، وقال الحوفي: من دون النساء متعلق بشهوة وبل هنا للخروج من قصة إلى قصة تنبيء بأنهم متجاوزو الحد في الاعتداء، وقيل إضراب عن تقريرهم وتوبيخهم والإنكار أو عن الإخبار عنهم بهذه المعصية الشنيعة إلى الحكم عليهم بالحال التي تنشأ عنها القبائح وتدعو إلى اتباع الشهوات وهي الإسراف وهو الزيادة المفسدة لما كانت عادتهم الإسراف أسرفوا حتى في باب قضاء الشهوة وتجاوزوا المعتاد إلى غيره ونحوه بل أنتم قوم عادون «١» ، وقيل إضراب عن **محذوف تقديره** ما عدلتم بل أنتم، وقال الكرماني بل رد لجواب زعموا أن يكون لهم عذر أي لا عذر لكم ولا حجة بل أنتم وجاء هنا مسرفون باسم الفاعل ليدل على الثبوت ولموافقة ما سبق من رؤوس الآي في ختمها بالأسماء وجاء في النمل تجهلون «٢» بالمضارع لتجدد الجهل فيهم ولموافقة ما سبق من رؤوس الآي في ختمها بالأفعال.

وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم الضمير في أخرجوهم عائد على لوط ومن آمن به ولما تأخر نزول هذه السورة عن سورة النمل أضمر ما فسره الظاهر في النمل من قوله أخرجوا آل لوط من قريتكم «٣» وآل لوط ابنتاه وهما رغواء وريفاء ومن تبعه من المؤمنين، وقيل: لم يكن معه إلا ابنتاه كما قال تعالى:

فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين «٤» وقال ابن عطية: والضمير عائد على آل لوط وأهله وإن كان لم يجر لهم ذكر فإن المعنى يقتضيهم، وقرأ الحسن جواب بالرفع انتهى وهنا جاء العطف بالواو والمراد بها أحد محاملها الثلاث من التعقيب المعني في النمل في قوله تجهلون فما وفي العنكبوت وتأتون في ناديكم المنكر «٥» فما وكان التعقيب مبالغة في الرد حيث لم يمهلوا في الجواب زمانا بل أعجلوه بالجواب سرعة وعدم البراءة بما يجاوبون به ولم يطابق الجواب قوله لأنه لما أنكر عليهم الفاحشة وعظم أمرها ونسبهم إلى الإسراف بادروا بشيء لا تعلق له بكلامه وهو الأمر بالإخراج ونظيره جواب قوم إبراهيم بأن قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم «٦» حتى قبح عليهم بقوله أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون «٧» فأتوا بجواب لا يطابق كلامه والقرية هي سدوم سميت باسم

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥/٣٨

(١) سورة الشعراء: ٢٦/ ١٦٦.

(٢) سورة النمل: ٢٧/ ٥٥.

(٣) سورة النمل: ٢٧/ ٥٦.

(٤) سورة الذاريات: ٥١/ ٣٦.

(٥) سورة العنكبوت: ٢٩/ ٢٩.

(٦) سورة الأنبياء: ٢١/ ٦٨.

(٧) سورة الأنبياء: ٢١/ ٦٧.." (١)

"السبت إلى السبت ثم يبقون عقيب رفعها شهرا في عافية، وقيل ثمانية أيام ثم تأتي الآية الأخرى، وقال وهب: كان بين كل آيتين أربعون يوما،

وقال نوف البكالي مكث موسى عليه السلام في آل فرعون بعد إيمان السحرة عشرين سنة يريهم الآيات

وحكمة التفصيل بالزمان أنه يمتحن فيه أحوالهم أيفون بما عاهدوا أم ينكثون فتقوم عليهم الحجة وانتصب آيات مفصلات على الحال والذي دلت عليه الآية أنه أرسل عليهم ما ذكر فيها وأما كيفية الإرسال ومكث ما أرسل عليهم من الأزمان والهيئات فمرجعه إلى النقل عن الأخبار الإسرائيليات إذ لم يثبت من ذلك في الحديث النبوي شيء ومع إرسال جنس الآيات استكبروا عن الإيمان وعن قبول أمر الله تعالى، وكانوا قوما مجرمين إخبار منه تعالى عنهم باجترامهم على الله وعلى عباده.

ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل الظاهر أن الرجز هنا هو ما كان أرسل عليهم من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم فإن كان أريد الظاهر كان سؤالهم موسى بعد وقوع جميعها لا بعد وقوع نوع منها ويحتمل أن يكون المعنى ولما وقع عليهم نوع من الرجز فيكون سؤالهم قد تخلل بين نوع ونوع ومعنى وقع عليهم نزل عليهم وثبت وقال قوم: الرجز الطاعون نزل بهم مات منهم في ليلة سبعون ألف قبطي وفي قولهم ادع لنا ربك وإضافة الرب إلى موسى عدم إقرار بأنه ربهم حيث لم يقولوا ادع لنا ربنا ومعنى بما عهد عندك بما اختصك به فنبأك أو بما وصاك أن تدعو به ليجيبك كما أجابك في الآيات أو بما استودعك من العلم والظاهر تعلق بما عهد بادع لنا ربك ومتعلق الدعاء محذوف تقديره ادع لنا ربك بما عهد عندك في كشف هذا الرجز ولئن كشفت جواب لقسم محذوف في موضع الحال من قالوا أي قالوا ذلك مقسمين لئن كشفت أو لقسم محذوف معطوف أي وأقسموا لئن كشفت وجوز الزمخشري وابن عطية وغيرهما أن تكون الباء في بما عهد عندك باء القسم أي قالوا ادع لنا ربك بما عهد عندك في كشف الرجز مقسمين بما عهد عندك لئن كشفت أو وأقسموا بما عهد عندك لئن كشفت والمعنى لئن كشفت بدعائك وفي قولهم لنؤمنن لك دلالة على أنه طلب منهم الإيمان كما أنه طلب منهم إرسال بني إسرائيل وقدموا

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٠١/٥

الإيمان لأنه المقصود الأعظم الناشئ منه الطواعية وفي إسناد الكشف إلى موسى حيدة عن إسناده إلى الله تعالى لعدم إقرارهم بذلك.." (١)

"كلمه في أول الأربعين

انتهى،

وقال وهب كلمه في ألف مقام وعلى أثر كل مقام يرى نور على وجهه ثلاثة أيام ولم يقرب النساء مذ كلمه الله

وقد أوردوا هنا الخلاف الذي في كلام الله وهو مذكور ودلائل المختلفين مذكور في كتب أصول الدين وكلمه معطوف على جاء، وقيل حال وعدل عن قوله وكلمناه إلى قوله وكلمه ربه للمعنى الذي عدل إلى قوله فتم ميقات ربه وفلما تجلى ربه.

قال رب أربي أنظر إليك. قال السدي وأبو بكر الهذلي: لما كلمه وخصه بهذه المرتبة طمحت همته إلى رتبة الرؤية وتشوف إلى ذلك فسأل ربه أن يريه نفسه. قال الزجاج: شوقه الكلام فعيل صبره فحمله على سؤال الرؤية، وقال الربيع: لم يعهد إليه في الرؤية فظن أن السؤال في هذا الوقت جائز، وقال السدي: غار الشيطان في الأرض فخرج بين يديه فقال إنما يكلمك شيطان فسأل الرؤية ولو لم تجز الرؤية ما سألها؟ قال ابن عطية:

ورؤية الله عند الأشعرية وأهل السنة جائزة عقلا لأنه من حيث هو موجود تصح رؤيته وقررت الشريعة رؤية الله في الآخرة ومنعت من ذلك في الدنيا بظواهر الشرع فموسى عليه السلام لم يسأل محالا وإنما سأل جائزا وقوله لن تراني ولكن انظر إلى الجبل «١» الآية ليس بجواب من سأل محالا وقد قال تعالى لنوح عليه السلام: فلا تسئلن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين «٢» فلو سأل موسى محالا لكان في الجواب زجر ما وتيئيس، وقال الكرماني وغيره: في الكلام **محذوف تقديره** لن تراني في الدنيا، وقيل لن تقدر أن تراني، وقيل لن تراني بسؤالك، وقيل لن تراني ولكن ستراني حين أتجلى للجبل.

قال الزمخشري: (فإن قلت) : كيف طلب موسى عليه السلام ذلك وهو من أعلم الناس بالله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز وبتعاليه عن الصفة التي هي إدراك ببعض الحواس وذلك إنما يصح فيما كان في جهة وما ليس بجسم ولا عرض فمحال أن يكون في جهة ومنع المجبرة إحالته في العقول غير لازم لأنه ليس بأول مكابرتهم وارتكابهم وكيف يكون طالبه وقد قال حين أخذتهم الرجفة الذين قالوا أرنا الله جهرة «٣» أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إلى قوله تضل بها من تشاء «٤» فتبرأ من فعلهم ودعاهم سفهاء وضلالا، (قلت) : ما كان طلبه الرؤية إلا ليسكت هؤلاء الذين دعاهم سفهاء وضلالا وتبرأ من فعلهم وليلقمهم الحجة وذلك أنهم حين طلبوا الرؤية أنكر عليهم وأعلمهم الخطأ

---

(١) سورة الأعراف: ٧/ ١٤٣.

(٢) سورة هود: ١١/ ٤٦.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٥٢/٥

(٣) سورة النساء: ٤/ ١٥٣.

(٤) سورة الأعراف: ٧/ ١٧٣.." (١)

"ما قتلني أحد ولكن الله توفاني، قالوا: يا موسى ما نعصي بعد فأخذتهم الرجفة فجعلوا يترددون يمينا وشمالا انتهى، ولفظ لميقاتنا في هذا القول الذي روي عن علي لأنه يقتضي أنه كان عن توقيت من الله تعالى، وقال ابن السائب: كان موسى لا يأتي ربه إلا بإذن منه والذي يظهر أن هذا الميقات غير ميقات موسى الذي قيل فيه: ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه لظاهر تغاير القصتين وما جرى فيهما إذ في تلك أن موسى كلمه الله وسأله الرؤية وأحاله في الرؤية على تجليه للجبل وثبوته فلم يثبت وصار دكا وصعق موسى وفي هذه اختير السبعون لميقات الله وأخذتهم الرجفة ولم تأخذ موسى، وللفصل الكثير الذي بين أجزاء الكلام لو كانت قصة واحدة.

فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي. سبب الرجفة مختلف فيه وهو مرتب على تفسير الميقات فهل الرجفة عقوبة على سكوتهم وإغضائهم على عبادة العجل أو عقوبة على سؤالهم الرؤية أو عقوبة لتشططهم في الدعاء المذكور أو سببه سماع كلام هارون وهو ميت أقوال. وقال السدي: عقوبة على عبادة هؤلاء السبعين باختيارهم العجل وخفي ذلك عن موسى في وقت الاختيار حتى أعلمه الله وأخذ الرجفة يحتمل أن نشأ عنه الموت ويحتمل أن نشأ عنه الغشي وهما قولان،

وقال السدي قال موسى: كيف أرجع إلى بني إسرائيل وقد أهلكت خيارهم فماذا أقول وكيف يأمنونني على أحد فأحياهم الله

،

وقيل أخذتهم الرعدة حتى كادت تبين مفاصلهم وتنتقض ظهورهم وخاف موسى الموت فعند ذلك بكى ودعا فكشف عنهم ، قال الزمخشري: وهذا تمن منه للإهلاك قبل أن يرى ما رأى من تبعة طلب الرؤية كما يقال النادم على الأمر إذا رأى سوء المغبة لو شاء الله لأهلكني قبل هذا انتهى. فمعنى قوله من قبل سؤال الرؤية وهذا بناء من الزمخشري على أن هذا الميقات هو ميقات المناجاة وطلب الرؤية وقد ذكرنا أن الأظهر خلافه،

وقال ابن عطية لما رأى موسى ذلك أسف عليهم وعلم أن أمر بني إسرائيل يتشعب إن لم يأت بالقوم فجعل يستعطف ربه أن يا رب لو شئت أهلكتهم قبل هذه الحال وإياي لكان أخف علي وهذا وقت هلاكهم فيه مفسدة علي مؤذ لي انتهى، ومفعول شئت **محذوف تقديره** لو شئت إهلاكنا وجواب لو شئت أهلكتهم وأتى دون لام وهو فصيح لكنه باللام أكثر كما قال لو شئت لاتخذت «١» ولو شاء ربك لآمن «٢» ، ولا يحفظ جاء بغير

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٦٢/٥

(١) سورة الكهف: ١٨/ ٧٧.

(٢) سورة يونس: ١٠/ ٨٣.." (١)

"قال الإيمان قيد الفتك، وقال ابن زيد: الأغلال يريد في قوله غلت أيديهم «١» فمن آمن زالت عنه الدعوة وتغليلها.

فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون. وعزروه أثنوا عليه ومدحوه. قال الزمخشري: منعوه حتى لا يقوى عليه عدو، وقرأ الجحدري وقتادة وسليمان التيمي وعيسى بالتخفيف،

وقرأ جعفر بن محمد وعززوه بزايين

والنور القرآن قاله قتادة، وقال ابن عطية: هو كناية عن جملة الشريعة.

وقيل مع بمعنى عليه أي الذي أنزل عليه. وقيل هو على حذف مضاف أي أنزل مع نبوته لأن استنباءه كان مصحوبا بالقرآن مشفوعا به وعلى هذين القولين يكون العامل في الظرف أنزل ويجوز عندي أن كون معه ظرفا في موضع الحال فالعامل فيه **محذوف تقديره** أنزل كائنا معه وهي حال مقدرة كقوله مررت برجل معه صقر صائدا به غدا فحالة الإنزال لم يكن معه لكنه صار معه بعد كما أن الصيد لم يكن وقت المرور، وقال الزمخشري: ويجوز أن يعلق باتبعوا أي واتبعوا القرآن المنزل مع اتباع النبي صلى الله عليه وسلم والعمل بسنته وبما أمر به أي واتبعوا القرآن كما اتبعه مصاحبين له في اتباعه وفي قوله فالذين آمنوا به إلى آخره إشارة إلى من آمن من أعيان بني إسرائيل بالرسول كعبد الله بن سلام وغيره من أهل الكتابين.
قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت. لما ذكر تعالى لموسى عليه السلام صفة محمد صلى الله عليه وسلم وأخبر أن من أدركه وآمن به أفلح أمر تعالى نبيه بإشهار دعوته ورسالته إلى الناس كافة والدعاء إلى الإيمان بالله ورسوله وكلماته واتباعه ودعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عامة للإنس والجن قاله الحسن، وتقتضيه الأحاديث والذي في موضع نصب على المدح أو رفع وأجاز الزمخشري أن يكون مجرورا صفة لله قال وإن حيل بين الصفة والموصوف بقوله إليكم، وقال أبو البقاء: ويبعد أن يكون صفة لله أو بدلا منه لما فيه من الفصل بينهما بإليكم وبالحال وإليكم متعلق برسول وجميعا حال من ضمير إليكم وهذا الوصف يقتضي الإذعان والانقياد لمن أرسله إذ له الملك فهو المتصرف بما يريد وفي حصر الإلهية له نفي الشركة لأن من كان له ملك هذا العالم لا يمكن أن يشركه أحد فهو المختص بالإلهية وذكر الإحياء والإماتة إذ هما وصفان لا يقدر عليهما إلا الله وهما إشارة إلى الإيجاد لكل شيء يريده الإعدام والأحسن

---

(١) سورة المائدة: ٥/ ٦٤.." (٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٨٨/٥

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٩٦/٥

"أن الكتاب هو السابق ذكره في ورثوا الكتاب فيجيء الخلاف فيه كالخلاف في ذلك وهو مبني على المراد في قوله خلف ورثوا، وقيل: الكتاب هنا للجنس أي الكتب الإلهية والتمسك بالكتاب يستلزم إقامة الصلاة لكنها أفردت بالذكر تعظيما لشأنها لأنها عماد الدين بين العبد وبين الشرك ترك الصلاة، وقرأ عمر وأبو العالية وأبو بكر عن عاصم يمسكون من أمسك والجمهور يمسكون مشددا من مسك وهما لغتان جمع لغتان جمع بينهما كعب بن زهير فقال:

فما تمسك بالعهد الذي زعمت ... إلا كما يمسك الماء الغرابيل

وأمسك متعد قال: ويمسك السماء أن تقع على الأرض «١» فالمفعول هنا محذوف أي يمسكون أعمالهم أي يضبطونها والباء على هذا تحتمل الحالية والآلة ومسك مشدد بمعنى تمسك والباء معها للآلة وفعل تأتي بمعنى تفعل نص عليه التصريفيون، وقرأ عبد الله والأعمش: استمسكوا وفي حرف أبي تمسكوا بالكتاب والظاهر أن قوله والذين استئناف إخبار لما ذكر حال من لم يتمسك بالكتاب ذكر حال من استمسك به فيكون والذين على هذا مرفوعا بالابتداء وخبره الجملة بعده كقوله إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا «٢» إذا جعلنا الرابط هو في من أحسن عملا وهو العموم كذلك هذا يكون الرابط هو العموم في المصلحين، وقال الحوفي وأبو البقاء: الرابط **محذوف تقديره** أجر المصلحين اعتراض والتقدير مأجورون أو نأجرهم انتهى، ولا ضرورة إلى ادعاء الحذف وأجاز أبو البقاء أن يكون الرابط هو المصلحين وضعه موضع المضمر أي لا نضيع أجرهم انتهى، وهذا على مذهب الأخفش حيث أجاز الرابط بالظاهر إذا كان هو المبتدأ فأجاز زيد قام أبو عمرو إذا كان أبو عمرو وكنية زيد كأنه قال: زيد قام أي هو وأجاز الزمخشري أن يكون والذين في موضع جر عطفا على الذين يتقون ولم يذكر ابن عطية غيره والاستئناف هو الظاهر كما قلنا.

[سورة الأعراف (٧) : الآيات ١٧١ الى ١٨٧]

وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون (١٧١) وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين (١٧٢) أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون (١٧٣) وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون (١٧٤) واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين (١٧٥)

ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون (١٧٦) ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون (١٧٧) من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون (١٧٨) ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون (١٧٩) ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون (١٨٠)

وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون (١٨١) والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون (١٨٢) وأملي لهم إن كيدي متين (١٨٣) أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين (١٨٤) أولم ينظروا في ملكوت

السماوات والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون (١٨٥) من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون (١٨٦) يسئلونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسئلونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون (١٨٧)

---

(١) سورة الحج: ٢٢/ ٦٥.

(٢) سورة الكهف: ١٨/ ٣٠.." [1]

"وكسر فتحة همزتها لغة سليم وهي عندي حرف بسيط لا مركب وجامد لا مشتق وذكر صاحب كتاب اللوامح أن أيان في الأصل كان أي أوان فلما كثر دوره حذفت الهمزة على غير قياس ولا عوض وقلبت الواو ياء فاجتمعت ثلاث ياءات فحذفت إحداها فصارت على ما رأيت انتهى، وزعم أبو الفتح أنه فعلان وفعلال مشتق من أي ومعناه أي وقت وأي فعل من أويت إليه لأن البعض آو إلى الكل متساند إليه وامتنع أن يكون فعالا وفعالا من أين لأن أيان ظرف زمان وأين ظرف مكان فأوجب ذلك أن يكون من لفظ أي لزيادة النون ولأن أيان استفهام كما أن أيا كذلك والأصل عدم التركيب وفي أسماء الاستفهام والشرط الجمود كمتى وحيثما وأنى وإذا، رسا يرسو ثبت. الحفي المستقصي للشيء المحتفل به المعتني، وفلان حفي بي بار معتن. وقال الشاعر:

فلما التقينا بين السيف بيننا ... لسائلة عنا حفي سؤالها

وقال آخر:

سؤال حفي عن أخيه كأنه ... بذكرته وسنان أو متواسن

والإحفاء الاستقصاء ومنه إحفاء الشارب والحافي أي حفيت قدميه للاستقصاء في السير والحفاوة البر واللطف.

وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم أي جذبنا الجبل بشدة وفوقهم حال مقدرة والعامل فيها **محذوف تقديره** كائنا فوقهم إذ كانت حالة النتق لم تقارن الفوقية لكنه صار فوقهم، وقال الحوفي وأبو البقاء: فوقهم ظرف لنتقنا ولا يمكن ذلك إلا إن ضمن نتقنا معنى فعل يمكن أن يعمل في فوقهم أي رفعنا بالنتق الجبل فوقهم فيكون كقوله ورفعنا فوقهم الطور «١» والجملة من قوله كأنه ظلة في موضع الحال والمعنى كأنه عليهم ظلة والظلة ما أضلل من سقيفة أو سحاب وينبغي أن يحمل التشبيه على أنه بظلة مخصوصة لأنه إذا كان كل ما أظل يسمى ظلة فالجبل فوقهم صار ظلة وإذا صار ظلة فكيف يشبه بظلة فالمعنى والله أعلم كأنه حالة ارتفاعه عليهم ظلة من الغمام وهي الظلة التي ليست تحتها عمد بل إمساكها بالقدرة الإلهية وإن كانت أجراما بخلاف الظلة الأرضية فإنها لا تكون إلا على عمد فلما دانت هذه الظلمة الأرضية فوقهم بلا عمد شبهت بظلة الغمام التي ليست بلا عمد، وقيل: اعتاد البشر هذه الأجرام الأرضية ظللا إذ

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥/٢١٢

(١) سورة النساء: ٤/ ١٥٤.." (١)

"الحاء، وقرأ الجمهور فمرت به، قال الحسن: أي استمرت به، وقيل: هذا على القلب أي فمر بها أي استمر بها، وقال الزمخشري: فمضت به إلى وقت ميلاده من غير إخراج ولا إزلاق، وقيل: حملت حملا خفيفا يعني النطفة فمرت به فقامت به وقعدت فاستمرت به انتهى، وقرأ ابن عباس فيما ذكر النقاش وأبو العالية ويحيى بن يعمر وأيوب فمرت به خفيفة الراء من المرية أي فشكت فيما أصابها أهو حمل أو مرض، وقيل معناه استمرت به لكنهم كرهوا التضعيف فخففوه نحو وقرن فيمن فتح من القرار، وقرأ عبد الله بن عمرو بن العاصي والجحدري: فمارت به بألف وتخفيف الراء أي جاءت وذهبت وتصرفت به كما تقول مارت الريح مورا ووزنه فعل، وقال الزمخشري: من المرية كقوله تعالى أفتمارونه «١» ومعناه ومعنى المخففة فمرت وقع في نفسها ظن الحمل وارتابت به ووزنه فاعل، وقرأ عبد الله فاستمرت بحملها، وقرأ سعد بن أبي وقاص وابن عباس أيضا والضحاك فاستمرت به، وقرأ أبي بن كعب والجرمي فاستمارت به والظاهر رجوعه إلى المرية بنى منها استفعل كما بنى منها فاعل في قولك ماريت.

فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين. أي دخلت في الثقل كما تقول أصبح وأمسى أو صارت ذات ثقل كما تقول أتمر الرجل وألبن إذا صار ذا تمر ولبن، وقال الزمخشري: أي حان وقت ثقلها كقوله أقربت، وقرىء أثقلت على البناء للمفعول ربهما أي مالك أمرهما الذي هو الحقيق أن يدعى ومتعلق الدعاء محذوف يدل عليه جملة جواب القسم أي دعوا الله ورغبا إليه في أن يؤتيهما صالحا ثم أقسما على أنهما يكونان من الشاكرين إن آتاهما صالحا لأن إيتاء الصالح نعمة من الله على والديه كما

جاء في الحديث: «إن عمل ابن آدم ينقطع إلا من ثلاث»

فذكر الولد الصالح يدعو لوالده فينبغي الشكر عليها إذ هي من أجل النعم ومعنى صالحا مطيعا لله تعالى أي ولدا طائعا أو ولدا ذكرا لأن الذكورة من الصلاح والجودة، قال الحسن: سمياه غلاما، وقال ابن عباس: بشرا سويا سليما، ولنكونن جواب قسم **محذوف تقديره** وأقسما لئن آتيتنا أو مقسمين لئن آتيتنا وانتصاب صالحا على أنه مفعول ثان لآتيتنا وفي المشكل لمكي أنه نعت لمصدر أي ابنا صالحا.

فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما من جعل الآية في آدم وحواء جعل الضمائر والأخبار لهما وذكروا في ذلك محاورات جرت بين إبليس وآدم وحواء لم

(١) سورة النجم: ٥٣/ ١٢.." (٢)

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥/٢١٧

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥/٢٤٦

"كأنما يساقون إلى الموت في الدعاء إلى الإيمان وهذا الذي ذكرت من أن يجادلونك في الكفار منصوص، قال ابن عطية: فهذان قولان مطردان يتم بهما المعنى ويحسن وصف اللفظ انتهى. ونعني بالقولين قول الفراء وقول الكسائي وقد كثر الكلام في هاتين المقالتين ولا يظهران ولا يلتئمان من حيث دلالة العاطف.

القول السابع قال الأخفش: الكاف نعت لحقا والتقدير هم المؤمنون حقا كما أخرجك، قال ابن عطية والمعنى على هذا التأويل كما زاد لا يتناسق.

القول الثامن أن الكاف في موضع رفع والتقدير كما أخرجك ربك فاتقوا الله كأنه ابتداء وخبر. قال ابن عطية: وهذا المعنى وضعه هذا المفسر وليس من ألفاظ الآية في ورد ولا صدر.

القول التاسع قال الزجاج الكاف في موضع نصب والتقدير الأنفال ثابتة لله ثباتا كما أخرجك ربك وهذا الفعل أخذه الزمخشري وحسنه. فقال ينتصب على أنه صفة مصدر للفعل المقدر في قوله الأنفال لله والرسول أي الأنفال استقرت لله والرسول وثبتت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات إخراج ربك إياك من بيتك وهم كارهون انتهى، وهذا فيه بعد لكثرة الفصل بين المشبه والمشبه به ولا يظهر كبير معنى لتشبيه هذا بهذا بل لو كانا متقاربين لم يظهر للتشبيه كبير فائدة.

القول العاشر أن الكاف في موضع رفع والتقدير لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم هذا وعد حق كما أخرجك وهذا في حذف مبتدأ وخبر ولو صرح بذلك لم يلتئم التشبيه ولم يحسن.

القول الحادي عشر أن الكاف في موضع رفع أيضا والمعنى وأصلحوا ذات بينكم ذلكم خير لكم كما أخرجك فالكاف نعت لخبر ابتداء محذوف وهذا أيضا فيه حذف وطول فصل بين قوله وأصلحوا وبين كما أخرجك.

القول الثاني عشر أنه شبه كراهية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بخروجه من المدينة حين تحققوا خروج قريش للدفع عن أبي سفيان وحفظ غيره بكراهيتهم نزع الغنائم من أيديهم وجعلها للرسول أو التنفيل منها وهذا القول أخذه الزمخشري وحسنه فقال: يرتفع محل الكاف على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هذا الحال كحال إخراجك يعني أن حالهم في كراهة ما رأيت من تنفيل القراءة مثل حالهم في كراهة خروجهم للحرب وهذا النهي قاله." (١)

"وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون إحدى الطائفتين غير معينة والطائفتان هما كطائفة غير قريش وكانت فيهما تجارة عظيمة لهم ومعها أربعون راكبا فيها أبو سفيان وعمرو بن العاص وعمرو بن هشام وطائفة الذين استنفرهم أبو جهل وكانوا في العدد الذي ذكرناه وغير ذات الشوكة هي العير لأنها ليست ذات قتال وإنما هي غنيمة باردة ومعنى إثبات الحق تثبيته وإعلاؤه وبكلماته بآياته المنزلة في محاربة ذات الشوكة وبما أمر الملائكة من نزولهم للنصرة وبما قضى من أسرهم وقتلهم وطرحهم في قليب بدر وبما ظهر ما أخبر به صلى الله عليه وسلم وقطع الدابر عبارة عن الاستئصال والمعنى أنكم ترغبون في إبقاء العاجلة وسلامة الأحوال وسفساف الأمور وإعلاء الحق والفوز في الدارين، وشتان ما بين المرادين، ولذلك اختار لكم ذات الشوكة وأراكهم عيانا خذلهم ونصركم وأذلهم وأعزكم وحصل لكم ما أربى على دائرة العير

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥/٢٧٤

وما أدناه خير منهما، وقرأ مسلمة بن محارب يعدكم بسكون الدال لتوالي الحركات وابن محيصن الله إحدى بإسقاط همزة إحدى على غير قياس، وعنه أيضا أحد على التذكير إذ تأنيث الطائفة مجاز، وأدغم أبو عمرو الشوكة تكون، وقرأ مسلم بن محارب بكلمته على التوحيد وحكاها ابن عطية عن شيبة وأبي جعفر ونافع بخلاف عنهم وأطلق المفرد مرادا به الجمع للعلم به أو أريد به كلمة تكوين الأشياء وهو كن قيل وكلماته هي ما وعد نبيه في سورة الدخان فقال: يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون «١» أي من أبي جهل وأصحابه، وقيل أوامره ونواهيه، وقيل مواعيده النصر والظفر والاستيلاء على إحدى الطائفتين، وقيل كلماته التي سبقت في الأزل.

ومعنى ليحق الحق ليظهر ما يجب إظهاره وهو الإسلام ويبطل الباطل فعل ذلك وقيل الحق القرآن والباطل إبليس وتتعلق هذه اللام **بمحذوف تقديره** ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك أي ما فعله إلا لهما وهو إثبات الإسلام وإظهاره وإبطال الكفر ومحوه وليس هذا بتكرير لاختلاف المعنيين الأول تبيين بين الإرادتين والثاني بيان لما فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها لهم ونصرتهم عليها وأنه ما نصرهم ولا خذل أولئك على كثرتهم إلا لهذا المقصد الذي هو أسنى المقاصد وتقدير ما تعلق به متأخرا أحسن.

قال الزمخشري ويجب أن يقدر المحذوف متأخرا حتى يفيد معنى الاختصاص وينطبق عليه

---

(١) سورة الدخان: ٤٤/ ١٦.." (١)

"قتلت وأسرت فنزلت. قال الزمخشري: والفاء جواب شرط **محذوف تقديره** إن افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم لأنه هو الذي أنزل الملائكة وألقى الرعب في قلوبهم وشاء النصر والظفر وقوى قلوبكم وأذهب عنها الفزع والجزع انتهى، وليست الفاء جواب شرط محذوف كما زعم وإنما هي للربط بين الجمل لأنه لما قال فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان كان امتثال ما أمروا به بابا للقتل فقيل فلم تقتلوهم أي لستم مستبدين بالقتل لأن الأقدار عليه والخالق له إنما هو الله ليس للقاتل فيها شيء لكنه أجرى على يده فنفي عنهم إيجاد القتل وأثبت لله وفي ذلك رد على من زعم أن أفعال العباد خلق لهم، ومجيء لكن هنا أحسن مجيء لكونها بين نفي وإثبات فالمثبت لله هو المنفي عنهم وهو حقيقة القتل ومن زعم أن أفعال العباد مخلوقة لهم أول الكلام على معنى فلم يتسببوا لقتلكم إياهم ولكن الله قتلهم لأنه هو الذي أنزل الملائكة إلى آخر كلامه، وعطف الجملة المنفية بما على الجملة المنفية بلم لأن لم نفي للماضي وإن كان بصورة المضارع لأن لنفي الماضي طريقين إحداهما أن تدخل ما على لفظه والأخرى أن تنفيه بلم فتأتي بالمضارع والأصل هو الأول لأن النفي ينبغي أن يكون على حسب الإيجاب وفي الجملة مبالغة من وجهين أحدهما أن النفي جاء على حسب الإيجاب لفظا. الثاني أن نفى ما صرح بإثباته وهو قوله وما رميت إذ رميت ولم يصرح في قوله فلم تقتلوهم بقوله إذ قتلتموهم وإنما بولغ في هذا لأن الرمي كان أمرا خارقا للعادة معجزا آية من آيات الله على أي وجه فسر الرمي لأنهم اختلفوا فيه،

فقال ابن عباس قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قبضة من تراب فقال: «شاهت الوجوه»

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥/٢٧٧

أي قبحت فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه وفيه ومنخريه منها شيء،
وقال حكيم بن حزام فسمعنا صوتا من السماء كأنه صوت حصاة وقعت في طست فرمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الرمية فانهزموا

،

وقال أنس: رمى ثلاث حصيات يوم بدر واحدة في ميمنة القوم وواحدة في ميسرتهم وثالثة بين أظهرهم، وقال: «شاهت الوجوه» فانهزموا.
وقيل الرمي هنا رمي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحربة على أبي بن خلف يوم أحد، قال ابن عطية: وهذا ضعيف لأن الآية نزلت عقب بدر وعلى هذا القول تكون أجنبية مما قبلها وبعدها وذلك بعيد، وقيل المراد السهم الذي رمى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في حصن خيبر فسار في الهوى حتى أصاب ابن أبي الحقيق وهذا فاسد والصحيح في صورة قتل ابن أبي الحقيق غير هذا وقوله وما رميت نفي وإذ رميت إثبات فاحتيج إلى تأويل وهو أن." (١)

"إن أولياؤه إلا المتقون أي المتقون للشرك وقال الزمخشري: إلا المتقون من المسلمين ليس كل مسلم أيضا ممن يصلح أن يلي أمره إنما يستأهل ولايته من كان برا تقيا فكيف عبدة الأصنام انتهى؟ ويجوز أن يكون وما كانوا أولياءه معطوفا على وهم يصدون فيكون حالا والمعنى كيف لا يعذبهم الله وهم متصفون بهذين الوصفين صدهم عن المسجد الحرام وانتفاء كونهم أولياءه أي أولياء المسجد أي ليسوا ولاته فلا ينبغي أن يصدوا عنه أو أولياء الله فهم كفار فيكون قد ارتقى من حال إلى أعظم منها وهو كونهم ليسوا مؤمنين فمن كان صادا عن المسجد كافرا بالله فهو حقيق بالتعذيب والضمير في إن أولياؤه مترتب على ما يعود عليه في قوله: وما كانوا أولياءه واختلفوا في هذا التعذيب فقال قوم: هو الأول إلا أنه كان امتنع بشيئين كون النبي صلى الله عليه وسلم فيهم واستغفار من بينهم من المؤمنين فلما وقع التمييز بالهجرة وقع بالباقين يوم بدر، وقيل: بل وقع بفتح مكة، وقال قوم: هذا التعذيب غير ذلك فالأول: استئصال كلهم فلم يقع لما علم من إسلام بعضهم وإسلام بعض ذراريهم، والثاني: قتل بعضهم يوم بدر، وقال ابن عباس: الأول عذاب الدنيا، والثاني: عذاب الآخرة، فالمعنى وما كان الله معذب المشركين لاستغفارهم في الدنيا وما لهم أن لا يعذبهم الله في الآخرة ومتعلق لا يعلمون **محذوف تقديره** لا يعلمون أنهم ليسوا أولياءه بل يظنون أنهم أولياؤه الظاهر استدراك الأكثر في انتفاء العلم إذ كان بينهم وفي خلالهم من جنح إلى الإيمان فكان يعلم أن أولئك الصادين ليسوا أولياء البيت أو أولياء الله فكأنه قيل ولكن أكثرهم أي أكثر المقيمين بمكة لا يعلمون لتخرج منهم العباس وأم الفضل وغيرهما ممن وقع له علم أو إذ كان فيهم من يعلمه وهو يعاند طلبا للرياسة أو أريد بالأكثر الجميع على سبيل المجاز فكأنه قيل ولكنهم لا يعلمون كما قيل: قلما رجل يقول ذلك في معنى النفي المحض وإبقاء الأكثر على ظاهره أولى وكونه أريد به الجميع هو تخريج الزمخشري وابن عطية.
وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون.
لما نفى عنهم أن يكونوا ولاة البيت ذكر من فعلهم القبيح ما يؤكد ذلك وأن من كانت صلاته ما ذكر لا يستأهل أن يكونوا

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥/٢٩٥

أولياءه فالمعنى والله أعلم أن الذي يقوم مقام صلاتهم هو المكاء والتصدية وضعوا مكان الصلاة والتقرب إلى الله التصفير والتصفيق كانوا يطوفون عراة، رجالهم ونساؤهم مشبكين بين أصابعهم يصفرون ويصفقون يفعلون ذلك إذا قرأ الرسول صلى الله عليه وسلم يخلطون عليه في صلاته ونظير هذا المعنى قولهم كانت عقوبتك عزلتك أي القائم مقام العقوبة هو العزل. وقال الشاعر:." (١)

"والظاهر أن ما موصولة بمعنى الذي وهي اسم أن وكتبت أن متصلة بما وكان القياس أن تكتب مفصولة كما كتبوا إن ما توعدون لآت «١» مفصولة وخبر أن هو قوله: فأن لله خمسه وأن لله في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي فالحكم أن لله ودخلت الفاء في هذه الجملة الواقعة خبرا لأن، كما دخلت في خبر أن في قوله إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم «٢» وقال الزمخشري:

فأن لله مبتدأ خبره **محذوف تقديره** حق أو فواجب أن لله خمسه انتهى، وهذا التقدير الثاني الذي هو أو فواجب أن لله خمسه تكون أن ومعمولاها في موضع مبتدأ خبره محذوف وهو قوله فواجب وأجاز الفراء أن تكون ما شرطية منصوبة بغنمتم واسم أن ضمير الشأن **محذوف تقديره** أنه وحذف هذا الضمير مع أن المشددة مخصوص عند سيبويه بالشعر.

وروى الجعفي عن هارون عن أبي عمرو فأن لله بكسر الهمزة، وحكاها ابن عطية عن الجعفي عن أبي بكر عن عاصم، ويقوي هذه القراءة قراءة النخعي فلله خمسه، وقرأ الحسن وعبد الوارث عن أبي عمرو: خمسه بسكون الميم، وقرأ النخعي خمسه بكسر الخاء على الإتباع يعني إتباع حركة الخاء لحركة ما قبلها كقراءة من قرأ والسماء ذات الحبك «٣» بكسر الحاء إتباعا لحركة التاء ولم يعتد بالساكن لأنه ساكن غير حصين، وانظر إلى حسن هذا التركيب كيف أفرد كينونة الخمس لله وفصل بين اسمه تعالى وبين المعاطيف بقوله خمسه ليظهر استبداده تعالى بكينونة الخمس له ثم أشرك المعاطيف معه على سبيل التبعية له ولم يأت التركيب فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل خمسه، وجواب الشرط محذوف أي إن كنتم آمنتم بالله فاعلموا أن الخمس من الغنيمة يجب التقرب به ولا يراد مجرد العلم بل العلم والعمل بمقتضاه ولذلك قدره بعضهم إن كنتم آمنتم بالله فاقبلوا ما أمرتم به في الغنائم وأبعد من ذهب إلى أن الشرط متعلق معناه بقوله فنعم المولى ونعم النصير والتقدير فاعلموا أن الله مولاكم وما أنزلنا معطوف على بالله.

ويوم الفرقان يوم بدر بلا خلاف فرق فيه بين الحق والباطل والجمعان جمع المؤمنين وجمع الكافرين قتل فيها صناديد قريش نص عليه ابن عباس ومجاهد ومقسم والحسن وقتادة وكانت يوم الجمعة سابع عشر رمضان في السنة الثانية من الهجرة هذا قول

---

(١) سورة الأنعام: ٦/ ١٣٤. [.....]

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣١٤/٥

(٢) سورة البروج: ٨٥/ ١٠.

(٣) سورة الذاريات: ٥١/ ٧.." (١)

"مصدر للفعل المضمر أي ويكفي زيدا وفي قطك وزيدا درهم التقدير فيه أبعد لأن قطك ليس في الفعل المضمر شيء من لفظه إنما هو مفسر من حيث المعنى فقط وفي ذلك الفعل المضمر فاعل يعود على الدرهم والنية بالدرهم التقديم فيصير من عطف الجمل ولا يجوز أن يكون من باب الأعمال لأن طلب المبتدأ للخبر وعمله فيه ليس من قبيل طلب الفعل أو ما جرى مجراه ولا عمله فلا يتوهم ذلك، وقال الزجاج: حسب اسم فعل والكاف نصب والواو بمعنى مع انتهى، فعلى هذا يكون الله فاعلا لحسبك وعلى هذا التقدير يجوز في ومن أن يكون معطوفا على الكاف لأنها مفعول باسم الفعل لا مجرور لأن اسم الفعل لا يضاف إلا أن مذهب الزجاج خطأ لدخول العوامل على حسبك تقول بحسبك درهم وقال تعالى: فإن حسبك الله «١» ، ولم يثبت كونه اسم فعل في مكان فيعتقد فيه أنه يكون اسم فعل واسما غير اسم فعل كرويد وأجاز أبو البقاء رفع ومن على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره** وحسبك من اتبعك وعلى أنه مبتدأ محذوف الخبر تقديره ومن اتبعك من المؤمنين كذلك أي حسبهم الله، وقرأ الشعبي ومن اتبعك بإسكان النون وأتبع على وزن أكرم.

يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين. هاتان الجملتان شرطيتان في ضمنهما الأمر بصبر عشرين لمائتين وبصبر مائة لألف ولذلك دخلها النسخ إذ لو كان خبرا محضا لم يكن فيه النسخ لكن الشرط إذا كان فيه معنى التكليف جاز فيه النسخ وهذا من ذلك ولذلك نسخ بقوله الآن خفف الله عنكم والتقييد بالصبر في أول كل شرط لفظا هو محذوف من الثانية لدلالة ذكره في الأولى وتقييد الشرط الثاني بقوله: من الذين كفروا لفظا هو محذوف من الشرط الأول في قوله: يغلبوا مائتين فانظر إلى فصاحة هذا الكلام حيث أثبت قيد من الجملة الأولى وحذف نظيره من الثانية وأثبت قيد في الثانية وحذف من الأولى ولما كان الصبر شديد المطلوبية أثبت في أولى جملتي التخفيف وحذف من الثانية لدلالة السابقة عليه ثم ختمت الآية بقوله والله مع الصابرين مبالغة في شدة المطلوبية ولم يأت في جملتي التخفيف قيد الكفر اكتفاء بما قبل ذلك وتظاهرت الروايات عن ابن عباس وغيره من

---

(١) سورة الأنفال: ٨/ ٦٢. [.....]."(٢)

"السؤال والجواب على طريقة الاعتزال في المفسدة والمصلحة، وهذا القول هو ذم لهم وتعجيز، وإلحاق بالنساء والصبيان والزمنى الذين شأنهم القعود والجثوم في البيوت، وهم القاعدون والخالفون والخوالف، ويبينه قوله تعالى: رضوا بأن يكونوا مع الخوالف «١» والقعود هنا عبارة عن التخلف والتراخي كما قال:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٢٦/٥

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٤٩/٥

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين:

لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع، وضرب عبد الله بن أبي عسكره أسفل منها، ولم يكن بأقل العسكرين، فلما سار تخلف عنه عبد الله فيمن تخلف فنزلت بعرى الله ورسوله إلى قوله: وهم كارهون.

وفيكم أي: في جيشكم أو في جملتكم. وقيل: في بمعنى مع. قال ابن عباس: الخبال الفساد ومراعاة إخماد الكلمة. وقال الضحاك: المكر والغدر. وقال ابن عيسى:

الاضطراب. وقال الكلبي: الشر، وقاله: ابن قتيبة. وقيل: إيقاع الاختلاف والأراجيف، وتقدم شرح الخبال في آل عمران. وهذا الاستثناء متصل وهو مفرغ، إذ المفعول الثاني لزاد لم يذكر، وقد كان في هذه الغزوة منافقون كثير، ولهم لا شك خبال، فلو خرج هؤلاء لتألبوا فزاد الخبال. وقال الزمخشري: المستثنى منه غير مذكور، فالاستثناء من أعم العام الذي هو الشيء، فكان هو استثناء متصلا لأن بعض أعم العام، كأنه قيل: ما زادوكم شيئا إلا خبالا. وقيل: هو استثناء منقطع، وهذا قول من قال: إنه لم يكن في عسكر الرسول خبال. فالمعنى: ما زادوكم قوة ولا شدة لكن خبالا. وقرأ ابن أبي عبلة: ما زادوكم بغير واو، يعني: ما زادكم خروجهم إلا خبالا. والإيضاع الإسراع قال:

أرانا موضعين لأمر غريب ... ونسحر بالطعام وبالشراب

ويقال: وضعت الناقة تضع وضعا ووضوعا قال:

يا ليتني فيها جذع ... أخب فيها وأضع

قال الحسن: معناه لأسرعوا بالنميمة. وقرأ محمد بن القاسم: لأسرعوا بالفرار.

ومفعول أوضعوا **محذوف تقديره**: ولأوضعوا ركائبكم بينكم، لأن الراكب أسرع من

---

(١) سورة التوبة: ٩/ ٨٧.." (١)

"أحد بأصحابه. ومعنى من قبل أي: من قبل هذه الغزاة، وذلك ما كان من حالهم وقت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجوعهم عنه في أحد وغيرها. وتقليب الأمور: هو تدبيرها ظهر البطن، والنظر في نواحيها وأقسامها، والسعي بكل حيلة. وقيل: طلب المكيدة من قولهم:

هو حول قلب. وقرأ مسلمة بن محارب: وقلبوا بتخفيف اللام. حتى جاء الحق أي: القرآن وشريعة الرسول صلى الله عليه وسلم. ولفظة جاء مشعرة بأنه كان قد ذهب. وظهر أمر الله وصفه بالظهور لأنه كان كالمستور أي: غلب وعلا دين الله. وهم كارهون لمجيء الحق وظهور دين الله. وفي ذلك تنبيه على أنه لا تأثير لمكرهم وكيدهم، ومبالغتهم في إثارة الشر فإنهم مذ راموا ذلك رده الله في نحرهم، وقلب مرادهم، وأتى بضد مقصودهم، فكما كان ذلك في الماضي كذا يكون في المستقبل.

ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥/٤٢٩

نزلت في الجد بن قيس، وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أمر بالغزو إلى بلاد الروم حرض الناس فقال للجد بن قيس: «هل لك العام في جلاد بني الأصفر» وقال له وللناس:

«اغزوا تغنموا بنات الأصفر» .

فقال الجد: ائذن لي في التخلف ولا تفتني بكر بنات الأصفر، فقد علم قومي أني لا أتمالك عن النساء إذا رأيتهن وتفتني، ولا تفتني بالنساء.

هو قول ابن عباس ومجاهد وابن زيد. وقيل: ولا تفتني أي ولا تصعب علي حتى أحتاج إلى مواقعة معصيتك فسهل أنت علي، ودعني غير مختلج. وقال قريبا منه الحسن وقتادة والزجاج قالوا: لا تكسبني الإثم بأمرك إياي بالخروج وهو غير متيسر لي، فآثم بمخالفتك.

وقال الضحاك: لا تكفرني بإلزامك الخروج معك. وقال ابن بحر: لا تصرفني عن شغلي فتفوت علي مصالحي ويذهب أكثر ثماري. وقيل: ولا تفتني في الهلكة، فإني إذا خرجت معك هلك مالي وعيالي. وقيل: إنه قال: ولكن أعينك بمالي. ومتعلق الإذن **محذوف تقديره**: في القعود وفي مجاورته الرسول صلى الله عليه وسلم على نفاقه. وقرأ ورش: بتخفيف همزة ائذن لي بإبدالها واوا لضمة ما قبلها. وقال النحاس ما معناه: إذا دخلت الواو أو الفاء على أأئذن، فهجاؤها في الخط ألف وذال ونون بغير ياء، أو ثم فالهجاء ألف وياء وذال ونون، والفرق أن ثم يوقف عليها وتنفصل بخلافهما. وقرأ عيسى بن عمرو: لا تفتني بضم التاء الأولى من أفتن. قال أبو حاتم هي لغة تميم، وهي أيضا قراءة ابن السميفع، ونسبها ابن مجاهد إلى إسماعيل المكي. وجمع الشاعر بين اللغتين فقال:

لئن فتنتني فهي بالأمس أفتنت ... سعيدا فأمسى قد قلا كل مسلم." (١)

"ثعلبة بن حاطب كان يقول: إنما يعطي محمد قريشا.

وقيل: رجل من الأنصار أتى الرسول بصدقة يقسمها، فقال: ما هذا بالعدل؟ وهذه نزغة منافق.

والمعنى: من يعيبك في قسم الصدقات. وضمير ومنهم للمنافقين، والكاف للرسول. وهذا الترديدين الشرطين يدل على دناءة طباعهم ونجاسة أخلاقهم، وأن لمزهم الرسول إنما هو لشرههم في تحصيل الدنيا ومحبة المال، وأن رضاهم وسخطهم إنما متعلقه العطاء. والظاهر حصول مطلق الإعطاء أو نفيه. وقيل: التقدير فإن أعطوا منها كثيرا يرضوا، وإن لم يعطوا منها كثيرا بل قليلا، وما أحسن مجيء جواب هذين الشرطين! لأن الأول لا يلزم أن يقارنه ولا أن يعتقبه، بل قد يجوز أن يتأخر نحو: إن أسلمت دخلت الجنة، فإنما يقتضي مطلق الترتب. وأما جواب الشرط الثاني فجاء بإذا الفجائية، وأنه إذا لم يعطوا فاجأ سخطهم، ولم يمكن تأخره لما جبلوا عليه من محبة الدنيا والشره في تحصيلها.

ومفعول رضوا محذوف أي: رضوا ما أعطوه. وليس المعنى رضوا عن الرسول لأنهم منافقون، ولأن رضاهم وسخطهم لم يكن لأجل الدين، بل للدنيا. وقرأ الجمهور: يلمزك بكسر الميم. وقرأ يعقوب وحماد بن سلمة عن ابن كثير والحسن وأبو رجاء وغيرهم:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥/٤٣١

بضمها، وهي قراءة المكيين، ورويت عن أبي عمرو. وقرأ الأعمش: يلمزك. وروى أيضا حماد بن سلمة عن ابن كثير: يلامزك، وهي مفاعلة من واحد.

وقيل: وفرق الرسول صلى الله عليه وسلم قسم أهل مكة في الغنائم استعطافا لقلوبهم، فضج المنافقون.

ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون: هذا وصف لحال المستقيمين في دينهم، أي رضوا قسمة الله ورسوله وقالوا: كفانا فضل الله، وعلقوا آمالهم بما سيؤتيه الله إياهم، وكانت رغبتهم إلى الله لا إلى غيره. وجواب لو **محذوف تقديره**: لكان خيرا لهم في دينهم ودنياهم. وكان ذلك الفعل دليلا على انتقالهم من النفاق إلى محض الإيمان، لأن ذلك تضمن الرضا بقسم الله، والإقرار بالله وبالرسول إذ كانوا يقولون: سيؤتينا الله من فضله ورسوله. وقيل: جواب لو هو قوله: وقالوا على زيادة الواو، وهو قول كوفي. قال الزمخشري: والمعنى: ولو أنهم رضوا ما أصابهم به الرسول من الغنيمة وطابت به نفوسهم وإن قل نصيبهم، وقالوا: كفانا فضل الله تعالى وصنعه، وحسبنا ما قسم لنا سيرزقنا غنيمة أخرى، فسيؤتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر مما آتانا اليوم، إنا إلى الله في أن يغنمنا ويخولنا فضله راغبون انتهى. وقال ابن عباس:

راغبون فيما يمنحنا من الثواب ويصرف عنا من العقاب. وقال التبريزي: راغبون في أن." (١)

"ورسوله كذلك. إن كانوا مؤمنين كما يزعمون، فأحق من يرضونه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بالطاعة والوفاق.

ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم أي ألم يعلم المنافقون؟ وهو استفهام معناه التوبيخ والإنكار. وقرأ الحسن والأعرج: بالتاء على الخطاب، فالظاهر أنه التفات، فهو خطاب للمنافقين. قيل: ويحتمل أن يكون خطابا للمؤمنين، فيكون معنى الاستفهام التقرير. وإن كان خطابا للرسول فهو خطاب تعظيم، والاستفهام فيه للتعجب، والتقدير: ألا تعجب من جهلهم في محادة الله تعالى: وفي مصحف أبي ألم يعلم. قال ابن عطية: على خطاب النبي عليه السلام انتهى.

والأولى أن يكون خطابا للسامع، قال أهل المعاني: ألم تعلم، الخطاب لمن حاول تعليم إنسان شيئا مدة وبالغ في ذلك التعليم فلم يعلم فقال له: ألم تعلم بعد المباحث الظاهرة والمدة المديدة، وحسن ذلك لأنه طال مكث النبي صلى الله عليه وسلم معه، وكثر منه التحذير عن معصية الله والترغيب في طاعة الله. قال بعضهم: المحادة المخالفة، حاددته خالفته، واشتقاقه من الحد أي كان على حد غير حادة كقولك: شاقه، كان في شق غير شقه. وقال أبو مسلم:

المحادة مأخوذة من الحديد، حديد السلاح. والمحادة هنا، قال ابن عباس: المخالفة.

وقيل: المحاربة. وقيل: المعاندة. وقيل: المعاداة. وقيل: مجاوزة الحد في المخالفة.

وهذه أقوال متقاربة. وقرأ الجمهور فأن له بالفتح، والفاء جواب الشرط. فتقتضي جملة وإن له مفرد في موضع رفع على الابتداء، وخبره محذوف قدره الزمخشري: مقدما نكرة أي:

فحق أن يكون وقدره غيره: متأخرا أي فأن له نار جهنم واجب، قاله: الأخفش، ورد عليه بأن أن لا يبتدأ بها متقدمة على

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥/٤٣٩

الخبر، وهذا مذهب سيبويه والجمهور. وأجاز الأخفش والفراء وأبو حاتم الابتداء بها متقدمة على الخبر، فالأخفش خرج ذلك على أصله. أو في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: فالواجب أن له النار. قال علي بن سليمان:

وقال الجرمي والمبرد: أن الثانية مكررة للتوكيد، كأن التقدير: فله نار جهنم، وكرر أن توكيدا. وقال الزمخشري: ويجوز أن يكون فأن له معطوفا على أنه، على أن جواب من **محذوف تقديره**: ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله يهلك فأن له نار جهنم انتهى، فيكون فأن له نار جهنم في موضع نصب. وهذا الذي قدره لا يصح، لأنهم نصوا على أنه إذا حذف الجواب لدلالة الكلام عليه كان فعل الشرط ماضيا في اللفظ، أو مضارعا مجزوما بلم، فمن كلامهم: أنت ظالم إن فعلت، ولا يجوز إن تفعل، وهنا حذف جواب الشرط." (١)

"ابن جني، وأكثر الناس على خلافهما. وتسمية بعضهم التجريد، جردوا بالذكر على سبيل التشريف، وقد تقدم الكلام على ذلك في قوله: وملائكته ورسله وجبريل وميكال

«١» .

وقرأ ابن هرمز وجماعة: جهدهم بالفتح. فقيل: هما لغتان بمعنى واحد. وقال القتبي بالضم الطاقة، وبالفتح المشقة. وقال الشعبي: بالضم القوت، وبالفتح في العمل. وقيل: بالضم شيء قليل يعاش به. والأحسن في الإعراب أن يكون الذين يلمزون مبتدأ، وفي الصدقات متعلق بيلمزون، والذين لا يجدون معطوف على المطوعين، كأنه قيل: يلمزون الأغنياء وغيرهم. وفيسخرون معطوف على يلمزون، وسخر الله منهم وما بعده خبر عن الذين يلمزون. وذكر أبو البقاء أن قوله: والذين لا يجدون، معطوف على الذين يلمزون، وهذا غير ممكن، لأن المعطوف على المبتدأ مشارك له في الخبر، ولا يمكن مشاركة الذين لا يجدون إلا جهدهم مع الذين يلمزون إلا إن كانوا مثلهم نافقين. قال: وقيل: والذين لا يجدون معطوف على المؤمنين، وهذا بعيد جدا. قال: وخبر الأول على هذه الوجوه فيه وجهان: أحدهما فيسخرون. ودخلت الفاء لما في الذين من التشبيه بالشرط انتهى هذا الوجه. وهذا بعيد، لأنه إذ ذاك يكون الخبر كأنه مفهوم من المبتدأ، لأن من عاب وغمز أحدا هو ساخر منه، فقرب أن يكون مثل سيد الجارية مالكها، وهو لا يجوز. قال:

والثاني: أن الخبر سخر الله منهم، قال: وعلى هذا المعنى يجوز أن يكون الذين يلمزون في موضع نصب بفعل محذوف يفسره سخر، تقديره عاب الذين يلمزون. وقيل: الخبر **محذوف تقديره**: منهم الذين يلمزون. وقال أبو البقاء أيضا: من المؤمنين حال من الضمير في المطوعين، وفي الصدقات متعلق بيلمزون، ولا يتعلق بالمطوعين لئلا يفصل بينهما بأجنبي انتهى. وليس بأجنبي لأنه حال كما قرر، وإذا كان حالا جاز الفصل بها بين العامل فيها، وبين المعمول أخر، لذلك العامل نحو: جاءني الذي يمر راكبا بزيد. والسخرية:

الاستهزاء. والظاهر أن قوله: سخر الله منهم خبر لفظا ومعنى، ويرجحه عطف الخبر عليه.

وقيل: صيغته خبر، ومعناه الدعاء. ولما قال: فيسخرون منهم قال: سخر الله منهم على سبيل المقابلة، ومعناه: أمهلهم حتى ظنوا أنه أهملهم. قال ابن عباس: وكان هذا في الخروج إلى غزوة تبوك. وقيل: معنى سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم،

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥/٤٥١

وجزاء الشيء قد يسمى باسم الشيء كقوله: وجزاء سيئة سيئة مثلها «٢» قال ابن عطية: تسمية للعقوبة باسم الذنب، وهي عبارة عما حل بهم من المقت والذل في نفوسهم انتهى. وهو

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ٩٨.

(٢) سورة الشورى: ٤٢/ ٤٠.." (١)

"ياسر ووحشيا قاتل حمزة بهدمه وتحريقه، فهدم وحرق بنار في سعف، واتخذ كناسة ترمى فيها الجيف والقمامة. وقال ابن جريج: صلوا فيه الجمعة والسبت والأحد وانهار يوم الاثنين ولم يحرق.

وقرأ أهل المدينة: نافع، وأبو جعفر، وشيبة، وغيرهم، وابن عامر: الذين بغير واو، كذا هي في مصاحف المدينة والشام، فاحتمل أن يكون بدلا من قوله: وآخرون مرجون، وأن يكون خبر ابتداء تقديره: هم الذين، وأن يكون مبتدأ. وقال الكسائي: الخبر لا تقم فيه أبدا. قال ابن عطية: ويتجه بإضمار إما في أول الآية، وإما في آخرها بتقدير لا تقم في مسجدهم. وقال النحاس والحوفي: الخبر لا يزال بنيانهم. وقال المهدوي:

الخبر **محذوف تقديره** معذبون أو نحوه.

وقرأ جمهور القراء: والذين بالواو عطفا على وآخرون أي: ومنهم الذين اتخذوا، ويجوز أن يكون مبتدأ خبره كخبر بغير الواو إذا أعرب مبتدأ. وقال الزمخشري: (فإن قلت) : والذين اتخذوا ما محله من الإعراب؟ (قلت) : محله النصب على الاختصاص كقوله تعالى: والمقيمين الصلاة «١» وقيل: هو مبتدأ وخبره محذوف، معناه فيمن وصفنا الذين اتخذوا كقوله تعالى: والسارق والسارقة «٢» وانتصب ضرارا على أنه مفعول من أجله أي: مضارة لإخوانهم أصحاب مسجد قباء، ومعازة وكفرا وتقوية للنفاق، وتفريقا بين المؤمنين، لأنهم كانوا يصلون مجتمعين في مسجد قباء فيغتص بهم، فأرادوا أن يفترقوا عنه وتختلف كلمتهم، إذ كان من يجاوز مسجدهم يصرفونه إليه، وذلك داعية إلى صرفه عن الإيمان. ويجوز أن ينتصب على أنه مصدر في موضع الحال. وأجاز أبو البقاء أن يكون مفعولا ثانيا لا تخذوا، وإرصادا أي: إعدادا لأجل من حارب الله ورسوله

وهو أبو عامر الراهب أعدوه له ليصلي فيه، ويظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان قد تعبد في الجاهلية فسمي الراهب، وسماه الرسول صلى الله عليه وسلم الفاسق، وكان سيدا في قومه نظيرا وقريبا من عبد الله بن أبي بن سلول، فلما جاء الله بالإسلام نافق ولم يزل مجاهرا بذلك، وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد محاورة: «لا أجد قوما يقاتلونك إلا قاتلتك معهم» فلم يزل يقاتله وحزب على رسول الله صلى الله عليه وسلم الأحزاب، فلما ردهم الله بغيظهم أقام بمكة مظهرا للعداوة، فلما كان الفتح هرب إلى الطائف، فلما أسلم أهل الطائف هرب إلى الشام يريد قيصر

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٦٩/٥

(١) سورة النساء: ٤/ ١٦٢.

(٢) سورة المائدة: ٥/ ٣٨.." (١)

"الله اشترى

«١» الآية وقال: لأحملن على المشركين فأقاتل حتى أقتل، فقال الضحاك: ويلك أين الشرط التائبون العابدون الآية؟ وهذا القول فيه حرج وتضييق، وعلى هذين القولين ترتب إعراب التائبون، فقيل: هو مبتدأ خبره مذكور وهو العابدون، وما بعده خبر بعد خبر أي: التائبون في الحقيقة الجامعون لهذه الخصال. وقيل: خبره الآمرون.

وقيل: خبره محذوف بعد تمام الأوصاف، وتقديره: من أهل الجنة أيضا وإن لم يجاهد قاله الزجاج كما قال تعالى: وكلا وعد الله الحسنى «٢» ولذلك جاء: وبشر المؤمنين «٣» وعلى هذه الأعاريب تكون الآية معناها منفصل من معنى التي قبلها.

وقيل: التائبون خبر مبتدأ محذوف تقديره هم التائبون، أي الذين بايعوا الله هم التائبون، فيكون صفة مقطوعة للمدح، ويؤيده قراءة أبي وعبد الله والأعمش: التايبين بالياء إلى والحافظين نصبا على المدح. قال الزمخشري: ويجوز أن يكون صفة للمؤمنين، وقاله أيضا: ابن عطية. وقيل:

يجوز أن يكون التائبون بدلا من الضمير في يقاتلون. قال ابن عباس: التائبون من الشرك.

وقال الحسن: من الشرك والنفاق. وقيل: عن كل معصية. وعن ابن عباس: العابدون بالصلاة. وعنه أيضا المطيعون بالعبادة، وعن الحسن: هم الذين عبدوا الله في السراء والضراء. وعن ابن جبير: الموحدون السائحون. قال ابن مسعود وابن عباس وغيرهما:

الصائمون شبهوا بالسائحين في الأرض، لا متناعهم من شهواتهم.

وعن عائشة: سياحة هذه الأمة الصيام، ورواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

قال الأزهري: قيل: للصائم سائح، لأن الذي يسيح في الأرض متعبد لا زاد معه، كان ممسكا عن الأكل، والصائم ممسك عن الأكل. وقال عطاء: السائحون المجاهدون.

وعن أبي أمامة: أن رجلا استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في السياحة فقال: «إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله» صححه أبو محمد عبد الحق. وقيل: المراد السياحة في الأرض. فقيل: هم المهاجرون من مكة إلى المدينة. وقيل: المسافرون لطلب الحديث والعلم. وقيل: المسافرون في الأرض لينظروا ما فيها من آيات الله، وغرائب ملكه نظر اعتبار. وقيل: الجائلون بأفكارهم في قدرة الله وملكوته. والصفات إذا تكررت وكانت للمدح أو الذم أو الترحم جاز فيها الإتباع للمنعوت والقطع في كلها أو بعضها، وإذا تباين ما بين الوصفين جاز العطف. ولما كان الأمر مباينا للنهي، إذ الأمر طلب فعل والنهي ترك فعل، حسن العطف في قوله: والناهون ودعوى

---

(١) سورة التوبة: ٩/ ١١١.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥/٥٠٣

(٢) سورة النساء: ٤/ ٩٥.

(٣) سورة التوبة: ٩/ ١١٢.." (١)

"فقلت لهم ظنوا بألفي مدحج ... سراتهم في الفارسي المسرد

وقال قوم: الظن هنا على بابه من ترجيح أحد الجائزين، لأنه وقف أمرهم على الوحي ولم يكونوا قاطعين بأنه ينزل في شأنهم قرآن، أو كانوا قاطعين لكنهم يجوزون تطويل المدة في بقائهم في الشدة، فالظن عاد إلى تجويز تلك المدة قصيرة. وجاءت هذه الجمل في كنف إذا في غاية الحسن والترتيب، فذكر أولا ضيق الأرض عليهم وهو كناية عن استيحاشهم، ونبوة الناس عن كلامهم. وثانيا وضاقت عليهم أنفسهم وهو كناية عن تواتر الهم والغم على قلوبهم، حتى لم يكن فيها شيء من الانشراح والاتساع، فذكر أولا ضيق المحل، ثم ثانيا ضيق الحال فيه، لأنه قد يضيق المحل وتكون النفس منشرحة سم الخياط مع المحبوب ميدان. ثم ثالثا لما يئسوا من الخلق عذقوا أمورهم بالله وانقطعوا إليه، وعلموا أنه لا يخلص من الشدة ولا يفرجها إلا هو تعالى ثم إذا مسكم الضر فإليه تجئرون «١» وإذا إن كانت شرطية فجوابها **محذوف تقديره**: تاب عليهم، ويكون قوله: ثم تاب عليهم، نظير قوله: ثم تاب عليهم، بعد قوله لقد تاب الله على النبي «٢» الآية.

ودعوى أن ثم زائدة وجواب إذا ما بعد ثم بعيد جدا، وغير ثابت من لسان العرب زيادة ثم.

ومن زعم أن إذا بعد حتى قد تجرد من الشرط وتبقى لمجرد الوقت فلا تحتاج إلى جواب بل تكون غاية للفعل الذي قبلها وهو قوله: خلفوا أي: خلفوا إلى هذا الوقت، ثم تاب عليهم ليتوبوا، ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة كرة أخرى ليستقيموا على توبتهم وينيبوا، أو ليتوبوا أيضا فيما يستقبل إن فرطت منهم خطيئة علما منهم أن الله تواب على من تاب، ولو عاد في اليوم مائة مرة. وقيل: معنى ليتوبوا ليدوموا على التوبة ولا يراجعوا ما يبطلها. وقيل:

ليتوبوا، ليرجعوا إلى حالهم وعادتهم من الاختلاط بالمؤمنين، وتستكن نفوسهم عند ذلك.

قال ابن عطية: وقوله: ثم تاب عليهم ليتوبوا، لما كان هذا القول في تعديد نعمه بدأ في ترتيبه بالجهة التي هي عن الله تعالى ليكون ذلك منبها على تلقي النعمة من عنده لا رب غيره، ولو كان القول في تعديد ذنب لكان الابتداء بالجهة التي هي عن المذنب كما قال تعالى: فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم «٣» ليكون هذا أشد تقريرا للذنب عليهم، وهذا من فصاحة القرآن وبديع نظمه ومعجز اتساقه. وبيان هذه الآية ومواقع ألفاظها أنها تكمل مع

---

(١) سورة النحل: ١٦/ ٥٣.

(٢) سورة الصف: ٦١/ ٥.

(٣) سورة الصف: ٦١/ ٥.." (٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥/٥١١

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥/٥٢٠

"وأجلهم بالرفع. وقضى أكمل، والفاء في فنذر جواب ما أخبر به عنهم على طريق الاستئناف تقديره: فنحن نذر قاله الحوفي. وقال أبو البقاء: فنذر معطوف على فعل **محذوف تقديره**: ولكن نمهلهم فنذر.

وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون: ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما استدعوا حلول الشر بهم، وأنه تعالى لا يفعل ذلك بطلبهم بل يترك من يرجو لقاءه يعمه في طغيانه، بين شدة افتقار الناس إليه واضطرارهم إلى استمطار إحسانه مسيئهم ومحسنهم، وأن من لا يرجو لقاءه مضطر إليه حالة مس الضر له، فكل يلجأ إليه حينئذ ويفرده بأنه القادر على كشف الضر. والظاهر أنه لا يراد بالإنسان هنا شخص معين كما قيل: إنه أبو حذيفة هاشم بن المغيرة بن عبد الله المخزومي قاله: ابن عباس ومقاتل.

وقيل: عقبة بن ربيعة. وقيل: الوليد بن المغيرة. وقيل: هما قاله عطاء. وقيل: النضر بن الحرث، وأنه لا يراد به الكافر، بل، المراد الإنسان من حيث هو، سواء كان كافرا أم عاصيا بغير الكفر. واحتملت هذه الأقوال الثلاثة أن تكون لشخص واحد، واحتملت أن تكون لأشخاص، إذ الإنسان جنس. والمعنى: أن الذي أصابه الضر لا يزال داعيا ملتجئا راغبا إلى الله في جميع حالاته كلها. وابتدأ بالحالة الشاقة وهي اضطجاعه وعجزه عن النهوض، وهي أعظم في الدعاء وآكد ثم بما يليها، وهي حالة القعود، وهي حالة العجز عن القيام، ثم بما يليها وهي حالة القيام وهي حالة العجز عن المشي، فتراه يضطرب ولا ينهض للمشي كحالة الشيخ الهرم. ولجنبه حال أي: مضطجعا، ولذلك عطف عليه الحالان، واللام على بابها عند البصريين والتقدير: ملقيا لجنبه، لا بمعنى على خلافا لزاعمه. وذو الحال الضمير في دعانا، والعامل فيه دعانا أي: دعانا ملتبسا بأحد هذه الأحوال. وقال ابن عطية: ويجوز أن يكون حالا من الإنسان، والعامل فيه مس. ويجوز أن يكون حالا من الفاعل في دعانا، والعامل فيه دعا وهما معنيان متباينان. والضر: لفظ عام لجميع الأمراض. والرزايا في النفس والمال والأحبة، هذا قول اللغويين. وقيل: هو مختص برزايا البدن الهزال والمرض انتهى. والقول الأول قول الزجاج. وضعف أبو البقاء أن يكون لجنبه فما بعده أحوالا من الإنسان والعامل فيها مس، قال: لأمرين: أحدهما: أن الحال على هذا واقع بعد جواب إذا وليس بالوجه. والثاني: أن المعنى كثرة دعائه في كل أحواله، لا على الضر يصيبه في كل أحواله، وعليه آيات كثيرة في القرآن انتهى. وهذه." (١)

"أي شيء يستطاع. وقيل: ليست بزائدة، والتقدير: مقدر بمثلها أو مستقر بمثلها. وقيل:

محذوف، فقدره الحوفي: لهم جزاء سيئة قال: ودل على تقدير لهم قوله: للذين أحسنوا الحسنى «١» حتى تشاكل هذه بهذه. وقدره أبو البقاء جزاء سيئة بمثلها واقع، والباء في قولهما متعلقة بقوله: جزاء، والعائد من هذه الجملة الواقعة خبرا عن الذين **محذوف تقديره**: جزاء سيئة منهم، كما حذف في قولهم: السمن منوان بدرهم، أي منوان منه بدرهم. وعلى تقدير الحوفي: لهم جزاء يكون الرابط لهم. الثاني: أن الخبر قوله: ما لهم من الله من عاصم، ويكون قد فصل بين المبتدأ والخبر بجملتين على سبيل الاعتراض، ولا يجوز ذلك عند أبي علي الفارسي، والصحيح جوازه. الثالث: أن يكون الخبر كأنما أغشيت وجوههم

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٠/٦

قطعا من الليل مظلما. الرابع: أن يكون الخبر أولئك وما بعده، فيكون في هذا القول فصل بين المبتدأ والخبر بأربع جمل معترضة، وفي القول الثالث بثلاث جمل، والصحيح منع الاعتراض بثلاث جمل وبأربع جمل، وأجاز ابن عطية أن يكون الذين في موضع جر عطفا على قوله: للذين أحسنوا، ويكون جزاء مبتدأ خبره قوله: والذين على إسقاط حرف الجر أي: وللذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها، فيتعادل التقسيم، كما تقول: في الدار زيد، والقصر عمرو، أي: وفي القصر عمرو. وهذا التركيب مسموع من لسان العرب، فخرجه الأخفش على أنه من العطف على عاملين. وخرجه الجمهور على أنه مما حذف منه حرف الجر، وجره بذلك الحرف المحذوف لا بالعطف على المجرور، وهي مسألة خلاف وتفصيل يتكلم فيها في علم النحو.

والظاهر أن السيئات هنا هي سيئات الكفر، ويدل عليه ذكر أوصافهم بعد. وقيل:

السيئات المعاصي، فيندرج فيها الكفر وغيره. ولهذا قال ابن عطية: وتعم السيئات هاهنا الكفر والمعاصي، فمثل سيئة الكفر التخليد في النار، ومثل سيئات المعاصي مصروف إلى مشيئة الله تعالى، ومعنى بمثلها أي: لا يزاد عليها. قال الزمخشري: وفي هذا دليل على أن المراد بالزيادة الفضل، لأنه دل بترك الزيادة على السيئة على عدله، ودل بإثبات الزيادة على المثوبة على فضله انتهى. وقيل: معنى بمثلها أي: بما يليق بها من العقوبات، فالعقوبات تترتب على قدر السيئات، ولهذا كانت جهنم دركات، وكان المنافقون في الدرك

---

(١) سورة يونس: ١٠/ ٢٦.." (١)

"أنفسهم، ولكن قلدوا الآباء عاندوا. قال ابن عطية: قال الزجاج: كيف، في موضع نصب على خبر كان، لا يجوز أن يعمل فيه انظر، لأن ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه، هذا قانون النحويين لأنهم عاملوا كيف في كل مكان معاملة الاستفهام المحض. في قولك: كيف زيد؟ ولكيف تصرفات غير هذا تحل محل المصدر الذي هو كيفية، وينخلع معنى الاستفهام، ويحتمل هذا الموضع أن يكون منها ومن تصرفاتها قولهم: كن كيف شئت، وانظر قول البخاري: كيف كان بدء الوحي، فإنه لم يستقم انتهى. وقول الزجاج: لا يجوز أن يعمل فيه انظر، وتعليله: يريد لا يجوز أن تعمل فيه انظر لفظا، لكن الجملة في موضع نصب لا نظر معلقة، وهي من نظر القلب. وقول ابن عطية: هذا قانون النحويين إلى آخر تعليله، ليس كما ذكر، بل لكيف معنيان: أحدهما: الاستفهام المحض، وهو سؤال عن الهيئة، إلا أن تعلق عنها العامل فمعناها معنى الأسماء التي يستفهم بها إذا علق عنها العامل. والثاني: الشرط. لقول العرب: كيف تكون أكون وقوله: ولكيف تصرفات إلى آخره، ليس كيف تحل محل المصدر، ولا لفظ كيفية هو مصدر، إنما ذلك نسبة إلى كيف.

وقوله: ويحتمل أن يكون هذا الموضع منها ومن تصرفاتها قولهم: كن كيف شئت، لا يحتمل أن يكون منها، لأنه لم يثبت لها المعنى الذي ذكر من كون كيف بمعنى كيفية وادعاء مصدر كيفية. وأما كن كيف شئت، فكيف ليست بمعنى كيفية، وإنما هي شرطية وهو المعنى الثاني الذي لها. وجوابها محذوف التقدير: كيف شئت فكن، كما تقول: قم متى شئت، فمتى اسم

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٥/٦

شرط ظرف لا يعمل فيه قم، والجواب **محذوف تقديره**: متى شئت فقم، وحذف الجواب لدلالة ما قبله عليه كقولهم: اضرب زيدا إن أساء إليك، التقدير: إن أساء إليك فاضربه، وحذف فاضربه لدلالة اضرب المتقدم عليه. وأما قول البخاري: كيف كان بدء الوحي؟ فهو استفهام محض، إما على سبيل الحكاية كأن قائلا سأله فقال: كيف كان بدء الوحي؟ فأجاب بالحديث الذي فيه كيفية ذلك. والظالمين: الظاهر أنه أريد به الذين من قبلهم، ويحتمل أن يراد به من عاد عليه ضمير بل كذبوا.

ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين: الظاهر أنه إخبار بأن من كفار قريش من سيؤمن به وهو من سبقت له السعادة، ومنهم من لا يؤمن به فيوافي على الكفر. وقيل: هو تقسيم في الكفار الباقين على كفرهم، فمنهم من يؤمن به باطنا ويعلم أنه حق ولكنه كذب عنادا، ومنهم من لا يؤمن به لا باطنا ولا ظاهرا، إما لسرعة تكذيبه وكونه لم يتدبره، وإما لكونه نظر فيه فعارضته الشبهات وليس عنده من الفهم ما." (١)

"مصافكم»

وقرأ أبو التياح والحسن: فليفرحوا بكسر اللام، ويدل على أن ذلك أشير به إلى واحد عود الضمير عليه موحدا في قوله: هو خير مما يجمعون، فالذي ينبغي أن قوله تعالى: بفضل الله وبرحمته، على أنهما شيء واحد عبر عنه باسمين على سبيل التأكيد، ولذلك أشير إليه بذلك، وعاد الضمير عليه مفردا. وقوله: مما يجمعون يعني من حطام الدنيا ومتاعها.

قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون: مناسبة هذه الآية لما قبلها هي أنه لما ذكر تعالى: يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم «١» وكان المراد بذلك كتاب الله المشتمل على التحليل والتحريم، بين فساد شرائعهم وأحكامهم من الحلال والحرام من غير مستند في ذلك إلى وحي. وأرأيتم هنا بمعنى أخبروني. وجوزوا في ما أنزل أن تكون موصولة مفعولا أول لأرأيتم، والعائد عليها محذوف، والمفعول الثاني قوله: آلله أذن لكم، والعائد على المبتدأ من الخبر **محذوف تقديره**: آلله أذن لكم فيه، وكرر قل قبل الخبر على سبيل التوكيد. وإن تكون ما استفهامية منصوبة بأنزل قاله: الحوفي والزمخشري. وقيل: ما استفهامية مبتدأة، والضمير من الخبر **محذوف تقديره**: آلله أذن لكم فيه أو به، وهذا ضعيف لحذف هذا العائد. وجعل ما موصولة هو الوجه، لأن فيه إبقاء. أرأيت على بابها من كونها تتعدى إلى الأول فتؤثر فيه، بخلاف جعلها استفهامية، فإن أرأيت إذ ذاك تكون معلقة، ويكون ما قد سدت مسد المفعولين، والظاهر أن أم متصلة والمعنى: أخبروني آلله أذن لكم في التحليل والتحريم، فأنتم تفعلون ذلك بأذنه أم تكذبون على الله في نسبة ذلك إليه؟ فنبه بتوقيفهم على أحد القسمين، وهم لا يمكنهم ادعاء إذن الله في ذلك فثبت افتراؤهم. وقال الزمخشري: ويجوز أن تكون الهمزة للإنكار، وأم منقطعة بمعنى بل، أتفترون على الله تقريرا للافتراء انتهى، وأنزل هنا قيل معناه: خلق كقوله: وأنزلنا الحديد «٢» وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج «٣» . وقيل: أنزل على بابها وهو على حذف مضاف أي: من سبب رزق وهو المطر. وقال ابن عطية: أنزل لفظة فيها تجوز، وإنزال الرزق إما أن يكون في ضمن إنزال المطر بالمثال، ونزول الأمر به الذي هو ظهور الأثر في المخلوق منه المخترع والمجعول حراما وحلالا. قال مجاهد: هو ما حكموا به من

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦١/٦

(١) سورة يونس: ٧/ ٥٧. [.....]

(٢) سورة الحديد: ٥٧/ ٢٥.

(٣) سورة الزمر: ٣٩/ ٦.." (١)

"وإنما خصهم ليؤذن أن هؤلاء إذا كانوا له في ملكه فهم عبيد كلهم، لا يصلح أحد منهم للربوبية، ولا أن يكون شريكا له فيها، فما دونهم مما لا يعقل أحق أن لا يكون ندا وشريكا.

ويدل على أن من اتخذ غيره ربا من ملك أو إنسي فضلا عن صنم أو غير ذلك، فهو مبطل تابع لما أدى إليه التقليد وترك النظر. والظاهر أن ما نافية، وشركاء مفعول يتبع، ومفعول يدعون محذوف لفهم المعنى تقديره: آلهة أو شركاء أي: أن الذين جعلوهم آلهة وأشركوهم مع الله في الربوبية ليسوا شركاء حقيقة، إذ الشركة في الألوهية مستحيلة، وإن كانوا قد أطلقوا عليهم اسم الشركاء. وجوزوا أن تكون ما استفهامية في موضع نصب بيتبع، وشركاء منصوب بيدعون أي: وأي شيء يتبع على تحقير المتبع، كأنه قيل: من يدعو شريكا لله لا يتبع شيئا. وأجاز الزمخشري أن تكون ما موصولة عطفا على من، والعائد محذوف أي: والذي يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء أي: وله شركاؤهم.

وأجاز غيره أن تكون ما موصولة في موضع رفع على الابتداء، والخبر **محذوف تقديره:**

والذي يتبعه المشركون باطل. وقرأ السلمي: تدعون بالتاء على الخطاب. قال ابن عطية:

وهي قراءة غير متجهة.

وقال الزمخشري: وقرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه تدعون بالتاء

، ووجهه أن يحمل وما يتبع على الاستفهام أي: وأي شيء يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبيين، يعني: أنهم يتبعون الله تعالى ويطيعونه، فما لكم لا تفعلون فعلهم كقوله تعالى: أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة «١» انتهى. وإن نافية أي: ما يتبعون إلا ظنهم أنهم شركاء. ويخرصون: يقدرون. ومن قرأ تدعون بالتاء كان قوله: إن يتبعون التفاتا، إذ هو خروج من خطاب إلى غيبة.

هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون: هذا تنبيه منه تعالى على عظيم قدرته وشمول نعمته لعباده، فهو المستحق لأن يفرد بالعبادة لتسكنوا فيه مما تقاسون من الحركة والتردد في طلب المعاش وغيره بالنهار، وأضاف الأبصار إلى النهار مجازا، لأن الأبصار تقع فيه كما قال:

ونمت وما ليل المطي بنائم أي: يبصرون فيه مطالب معايشهم. وقال قطرب: يقال أظلم الليل صار ذا ظلمة، وأضاء النهار وأبصر أي صار ذا ضياء وبصر انتهى. وذكر علة خلق الليل وهي قوله: لتسكنوا فيه،

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٧٧/٦

(١) سورة الإسراء: ١٧/ ٥٧. [.....]."[١]

"لمكان فلان، وفلان ثقيل الظل تريد لأجل فلان وفلان ثقيل. قال ابن عطية: ولم يقرأ هنا بضم الميم انتهى. وليس كما ذكر، بل قرأ مقامي بضم الميم أبو مجلز وأبو رجاء وأبو الجوزاء. والمقام الإقامة بالمكان، والمقام مكان القيام. والتذكير وعظه إياهم وزجرهم عن المعاصي، وجواب الشرط **محذوف تقديره**: فافعلوا ما شئتم. وقيل: الجواب فعلى الله توكلت. وفأجمعوا معطوف على الجواب، وهو لا يظهر لأنه متوكل على الله دائما. وقال الأكثرون: الجواب فأجمعوا، وفعلى الله توكلت جملة اعتراض بين الشرط وجزائه كقوله:

أما تريني قد نحلت ومن يكن ... غرضا لأطراف الأسنة ينحل

فلرب أبلج مثل ثقلك بادن ... ضخم على ظهر الجواد مهبل

وقرأ الجمهور: فأجمعوا من أجمع الرجل الشيء عزم عليه ونواه. قال الشاعر:

أجمعوا أمرهم بليل فلما ... أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء

وقال آخر:

يا ليت شعري والمنى لا تنفع ... هل أغدون يوما وأمري مجمع

وقال أبو قيد السدوسي: أجمعت الأمر أفصح من أجمعت عليه. وقال أبو الهيثم:

أجمع أمره جعله مجموعا بعد ما كان متفرقا، قال: وتفرقته أنه يقول مرة أفعل كذا، ومرة أفعل كذا، فإذا عزم على أمر واحد قد جعله أي: جعله جميعا، فهذا هو الأصل في الإجماع، ثم صار بمعنى العزم حتى وصل بعلى، فقيل: أجمعت على الأمر أي عزمت عليه، والأصل أجمعت الأمر انتهى. وعلى هذه القراءة يكون وشركاءكم عطفا على أمركم على حذف مضاف أي: ك وأمر شركائكم، أو على أمركم من غير مراعاة محذوف. لأنه يقال أيضا: أجمعت شركائي، أو منصوبا بإضمار فعل أي: وادعوا شركاءكم، وذلك بناء على أنه لا يقال أجمعت شركائي يعني في الأكثر، فيكون نظير قوله:

فعلفتها تبنا وماء باردا ... حتى شتت همالة عيناها

في أحد المذهبين أي: وسقيتها ماء باردا، وكذا هي في مصحف أبي. وادعوا شركاءكم، وقال أبو علي: وقد تنصب الشركاء بواو مع كما قالوا: جاء البرد والطيالسة. ولم يذكر الزمخشري في نصب، وشركاءكم غير قول أبي علي أنه منصوب بواو مع، وينبغي أن يكون هذا التخريج على أنه مفعول معه من الفاعل وهو الضمير في أجمعوا لا من المفعول الذي." [٢]

"والأعمش: لساحر مبين، جعل خبر إن اسم فاعل لا مصدرا كقراءة الجماعة. ولما كابروا موسى فيما جاء به من الحق أخبروا على جهة الجزم بأن ما جاء به سحر مبين فقال لهم موسى: أتقولون؟ مستفهما على جهة الإنكار والتوبيخ، حيث جعلوا الحق سحرا، أسحر هذا أي: مثل هذا الحق لا يدعى أنه سحر. وأخبر أنه لا يفلح من كان ساحرا لقوله

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٨٤/٦

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٨٧/٦

تعالى:

ولا يفلح الساحر حيث أتى «١» والظاهر أن معمول أتقولون **محذوف تقديره**: ما تقدم ذكره وهو إن هذا لسحر، ويجوز أن يحذف معمول القول للدلالة عليه نحو قول الشاعر:

لنحن الألى قلتم فإني ملتئم ... برؤيتنا قبل اهتمام بكم رعبا

ومسألة الكتاب متى رأيت، أو قلت زيدا منطلقا. وقيل: معمول أتقولون هو أسحر هذا إلى آخره، كأنهم قالوا: أجئتما بالسحر تطلبان به الفلاح، ولا يفلح الساحرون. كما قال موسى للسحرة: ما جئتم به السحر إن الله سيبطله. والذين قالوا: بأن الجملة وأن الاستفهام هي محكية لقول اختلفوا فقال بعضهم: قالوا ذلك على سبيل التعظيم للسحر الذي رأوه بزعمهم، كما تقول لفرس تراه يجيد الجري: أفرس هذا على سبيل التعجيب والاستغراب، وأنت قد علمت أنه فرس، فهو استفهام معناه التعجيب والتعظيم. وقال بعضهم: قال ذلك منهم كل جاهل بالأمر، فهو يسأل أهو سحر؟ لقول بعضهم: إن هذا لسحر. وأجاز الزمخشري أن يكون معنى قوله: أتقولون للحق، أتعيبونه وتطعنون فيه، فكان عليكم أن تذعنوا له وتعظموه، قال: من قولهم فلان يخاف القالة، وبين الناس تقاول إذا قال بعضهم لبعض ما يسوء، ونحو القول الذكر في قوله: سمعنا فتى يذكرهم ثم قال أسحر هذا فأنكر ما قالوه في عيبه والطعن عليه.

قالوا: أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض وما نحن لكما بمؤمنين. وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم. فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون. فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين. ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون: أجئتنا خطاب لموسى وحده، لأنه هو الذي ظهرت على يديه معجزة العصا واليد. لتصرفنا وتلوينا عن ما وجدنا عليه آباءنا من عبادة غير الله، واتخاذ إله دونه. والكبرياء مصدر. قال ابن عباس، ومجاهد، والضحاك، وأكثر المتأولين: المراد به هنا الملك، إذ الملوك موصوفون بالكبر،

---

(١) سورة طه: ٢٠/ ٦٩.." (١)

"على هذا التأويل بعد ظهور الآية والتعجيز بالعصا، وتكون الفاء مرتبة للمعاني التي عطفت انتهى. ويمكن أن يكون معنى فما آمن أي: ما أظهر إيمانه وأعلن به إلا ذرية من قوم موسى، فلا يدل ذلك على أن طائفة من بني إسرائيل كفرت به. والظاهر عود الضمير في قوله: وملاهم، على الذرية وقاله الأخفش، واختاره الطبري أي: أخوف بني إسرائيل الذرية وهم أشراف بني إسرائيل إن كان الضمير في قومه عائدا على موسى، لأنهم كانوا يمنعون أعقابهم خوفا من فرعون على أنفسهم. ويدل عليه قوله تعالى: أن يفتنهم أي يعذبهم. وقال ابن عباس: إن يقتلهم. وقيل: يعود على قومه أي: وملإ قوم موسى، أو قوم فرعون. وقيل: يعود على المضاف **المحذوف تقديره**: على خوف من آل فرعون، قاله الفراء. كما حذف في، وسئل القرية «١» ورد عليه بأن الخوف يمكن من فرعون، ولا يمكن سؤال القرية، فلا يحذف إلا ما دل عليه الدليل. وقد يقال: ويدل على هذا المحذوف جمع الضمير في وملاهم. وقيل: ثم معطوف محذوف يدل عليه كون الملك لا يكون

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦/٩١

وحده، بل له حاشية وأجناد، وكأنه قيل: على خوف من فرعون وقومه وملاهم أي: ملإ فرعون وقومه، وقاله الفراء أيضا: وقيل: لما كان ملكا جبارا أخبر عنه بفعل الجميع. وقيل: سميت الجماعة بفرعون مثل هود. وأن يفتنهم بدل من فرعون بدل اشتمال أي: فتنته، فكون في موضع جر، ويجوز أن يكون في موضع نصب بخوف إما على

التعليل، وإما على أنه في موضع المفعول به، أي: على خوف لأجل فتنته، أو على خوف فتنته. وقرأ الحسن وجراح ونبيح: يفتنهم بضم الياء من أفتن، ولعال متجر أو با غ ظالم، أو متعال أو قاهر كما قال:

فاعمد لما تعلو فما لك بالذي ... لا تستطيع من الأمور يدان

أي لما تقهر أقوال متقاربة، وإسرافه كونه كثير القتل والتعذيب. وقيل: كونه من أخس العبيد فادعى الإلهية، وهذا الإخبار مبين سبب خوف أولئك المؤمنين منه.

وفي الآية مسلاة للرسول صلى الله عليه وسلم بقلة من آمن لموسى ومن استجاب له مع ظهور ذلك المعجز الباهر، ولم يؤمن له إلا ذرية من قومه، وخطاب موسى عليه السلام لمن آمن بقوله: يا قوم، دليل على أن المؤمنين الذرية كانوا من قومه، وخاطبهم بذلك حين اشتد خوفهم مما توعدهم به فرعون من قتل الآباء وذبح الذرية. وقيل: قال لهم ذلك حين قالوا إنا

---

(١) سورة يوسف: ١٢/ ٨٢.." (١)

"ومسكنه، والمستودع حيث كان موجودا قبل الاستقرار من صلب أو رحم أو بيضة انتهى.

ومستقر ومستودع يحتمل أن يكونا مصدرين، ويحتمل أن يكونا اسمي مكان، ويحتمل مستودع أن يكون اسم مفعول لتعدي الفعل منه، ولا يحتمله مستقر للزوم فعله كل أي: كل من الرزق والمستقر والمستودع في اللوح يعني: وذكرها مكتوب فيه مبين. وقيل: الكتاب هنا مجاز، وهو إشارة إلى علم الله، وحمله على الظاهر أولى.

وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن: لما ذكر تعالى ما يدل على كونه تعالى عالما، ذكر ما يدل على كونه قادرا، وتقدم تفسير الجملة الأولى في سورة يونس. والظاهر أن قوله: وكان عرشه على الماء، تقديره قبل خلق السموات والأرض، وفي هذا دليل على أن الماء والعرش كانا مخلوقين قبل. قال كعب: خلق الله ياقوتة خضراء فنظر إليها بالهيبة فصارت ماء، ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها، ثم وضع العرش على الماء. وروي عن ابن عباس أنه وقد قيل له: على أي شيء كان الماء؟ قال: كان على متن الريح، والظاهر تعلق ليبلوكم بخلق. قال الزمخشري: أي خلقهن لحكمة بالغة، وهي أن يجعلها مساكن لعباده، وينعم عليهم فيها بفنون النعم، ويكلفهم فعل الطاعات واجتناب المعاصي، فمن شكر وأطاع أثابه، ومن كفر وعصى عاقبه. ولما أشبه ذلك اختبار المختبر قال:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٩٥/٦

ليبلوكم، يريد ليفعل بكم ما يفعل المبتلي لأحوالكم كيف تعملون. (فإن قلت) : كيف جاز تعليق فعل البلوى؟ (قلت) : لما في الاختبار من معنى العلم، لأنه طريق الله، فهو ملابس له كما تقول: انظر أيهم أحسن وجها، واستمع أيهم أحسن صوتا، لأن النظر والاستماع من طرق العلم انتهى. وفي قوله: ومن كفر وعصى عاقبه، دسيسة الاعتزال. وأما قوله:

واستمع أيهم أحسن صوتا، فلا أعلم أحدا ذكر أن استمع تعلق، وإنما ذكروا من غير أفعال القلوب سل وانظر، وفي جواز تعليق رأي البصرية خلاف. وقيل: ليبلوكم متعلق بفعل **محذوف تقديره** أعلم بذلك ليبلوكم، ومقصد هذا التأويل أن هذه المخلوقات لم تكن بسبب البشر. وقيل: تقدير الفعل، وخلقكم ليبلوكم. وقيل: في الكلام جمل محذوفة، التقدير:

وكان خلقه لهما لمنافع يعود عليكم نفعها في الدنيا دون الأخرى، وفعل ذلك ليبلوكم.

ومعنى أيكم أحسن عملا: أهذا أحسن أم هذا.

قال ابن بحر: روي عن النبي صلى الله عليه وسلم «أيكم." (١)

"مصحوبا بسلامة وأمن وبركات، وهي الخيرات النامية في كل الجهات. ويجوز أن تكون اللام بمعنى التسليم أي: اهبط مسلما عليك مكرما. وقرىء اهبط بضم الباء، وحكى عبد العزيز بن يحي وبركة على التوحيد عن الكسائي وبشر بالسلامة إيذانا له بمغفرة ربه له ورحمته إياه، وبإقامته في الأرض آمنا من الآفات الدنيوية، إذ كانت الأرض قد خلت مما ينتفع به من النبات والحيوان، فكان ذلك تبشيرا له بعود الأرض إلى أحسن حالها، ولذلك قال: وبركات عليك أي دائمة باقية عليك. والظاهر أن من لابتداء الغاية أي: ناشئة من الذين معك، وهم الأمم المؤمنون إلى آخر الدهر. قال الزمخشري: ويحتمل أن تكون من للبيان فتراد الأمم الذين كانوا معه في السفينة لأنهم كانوا جماعات. وقيل لهم: أمم، لأن الأمم تشعبت منهم انتهى. وهذا فيه بعد تكلف، إذ يصير التقدير: وعلى أمم هم من معك، ولو أريد هذا المعنى لا غنى عنه، وعلى أمم معك أو على من معك، فكان يكون أخضر وأقرب إلى الفهم، وأبعد عن اللبس. وارتفع أمم على الابتداء. قال الزمخشري: وسنمتعهم صفة، والخبر **محذوف تقديره** وممن معك أمم سنمتعهم، وإنما حذف لأن قوله:

ممن معك، يدل عليه، والمعنى: أن السلام منا والبركات عليك وعلى أمم مؤمنين ينشئون ممن معك، وأمم ممتعون بالدنيا منقلبون إلى النار انتهى. ويجوز أن يكون أمم مبتدأ، ومحذوف الصفة وهي المسوغة لجواز الابتداء بالنكرة، والتقدير: وأمم منهم أي ممن معك، أي ناشئة ممن معك، وسنمتعهم هو الخبر كما قالوا: السمن منوان بدرهم، أي منوان منه، فحذف منه وهو صفة لمنوان، ولذلك جاز الابتداء بمنوان وهو نكرة. ويجوز أن يقدر مبتدأ ولا يقدر صفة الخبر سنمتعهم، ومسوغ الابتداء كون المكان مكان تفصيل، فكان مثل قول الشاعر:

إذا ما بكى من خلفها انحرفت له ... بشق وشق عندنا لم يحول

وقال القرطبي: ارتفعت وأمم على معنى: ويكون أمم انتهى. فإن كان أراد تفسير معنى فحسن، وإن أراد الإعراب ليس بجيد، لأن هذا ليس من مواضع إضمار يكون، وقال الأخفش: هذا كما تقول: كلمت زيدا وعمرو جالس انتهى. فاحتمل أن يكون من باب عطف الجمل، واحتمل أن تكون الواو للحال، وتكون حالا مقدرة لأنه وقت الأمر بالهبوط لم تكن تلك

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٢٥/٦

الأمم موجودة. وقال أبو البقاء: وأمم معطوف على الضمير في اهبط تقديره:

اهبط أنت وأمم، وكان الفصل بينهما مغنيا عن التأكيد، وسنمتعهم نعت لأمم انتهى. وهذا التقدير والمعنى لا يصلحان، لأن الذين كانوا مع نوح في السفينة إنما كانوا مؤمنين لقوله:

ومن آمن، ولم يكونوا قسمين كفارا ومؤمنين، فتكون الكفار مأمورين بالهبوط مع نوح، إلا." (١)

"أي: مؤخرا اطراحه وغلبته. ونحو هذا فيكون ذلك على جهة الاحتقار، ولذلك فسر بحقير، ثم يجيء قولهم: أتنهانا، على جهة التوعد والاستبشاع لهذه المقالة منه انتهى. وما يعبد آباؤنا حكاية حال ماضية، وإنا وإننا لغتان لقريش. قال الفراء: من قال إننا أخرج الحرف على أصله، لأن كناية المتكلمين نا، فاجتمعت ثلاث نونات. ومن قال: إنا استثقل اجتماعها، فأسقط الثالثة وأبقى الأولتين انتهى. والذي أختاره أن نا ضمير المتكلمين لا تكون المحذوفة، لأن في حذفها حذف بعض اسم وبقي منه حرف ساكن، وإنما المحذوفة النون الثانية من إن فحذفت لاجتماع الأمثال، وبقي من الحرف الهمزة والنون الساكنة، وهذا أولى من حذف ما بقي منه حرف. وأيضا فقد عهد حذف هذه النون مع غير ضمير المتكلمين، ولم يعهد حذف نون نا، فكان حذفها من إن أولى. ومريب اسم فاعل من متعد، أرابه أوقعه في الريبة، وهي قلق النفس وانتفاء الطمأنينة. أو من لازم أراب الرجل إذا كان ذا ريبة، وأسند ذلك إلى الشك إسنادا مجازيا، ووجود مثل هذا الشك كوجود التصميم على الكفر.

قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله إن عصيته فما تزيدونني غير تخسير ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب: تقدم الكلام في أرأيتم في قصة نوح، والمفعول الثاني هنا لأرأيتم محذوف يدل عليه قوله: فمن ينصرني من الله إن عصيته، والتقدير: أعصيه في ترك ما أنا عليه من البينة. وقال ابن عطية: أرأيتم هو من رؤية القلب، والشرط الذي بعده وجوابه يسد مسد مفعولي علمت وأخواتها، وإدخال أداة الشرط التي هي إن على جملة محققة، وهي كان على بينة من ربه، لكنه خاطب الجاحدين للبينة فكأنه قال: قدروا إني على بينة من ربي وانظروا إن تابعتكم وعصيت ربي في أوامره، فمن يمنعني من عذابه؟ قال ابن عطية:

وفي الكلام **محذوف تقديره**: أيضرني شككم، أو أيمكنني طاعتكم، ونحو هذا مما يليق بمعنى الآية انتهى. وهذا التقدير الذي قدره استشعار منه بالمفعول الثاني الذي يقتضيه أرأيتم، وأن الشرط وجوابه لا يقعان ولا يسدان مسد مفعولي أرأيتم، والذي قدرناه نحن هو الظاهر لدلالة قوله: فمن ينصرني من الله إن عصيته، فما تزيدونني غير تخسير. قال الزمخشري: غير أن أخسركم أي أنسبكم إلى الخسران، وأقول أنكم خاسرون انتهى.

يفعل هذا للنسبة كفسقته وفجرته أي: نسبته إلى الفسق والفجور. قال ابن عباس: معناه ما." (٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٦٤/٦

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٧٦/٦

"سورة الأحزاب خلافا للشيعة إذ لا يعدون الزوجة من أهل بيت زوجها، والبيت يراد به بيت السكنى. إنه حميد: وقال أبو الهيثم تحمد أفعاله وهو بمعنى المحمود. وقال الزمخشري:

فاعل ما يستوجب من عباده، مجيد كريم كثير الإحسان إليهم.

فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط إن إبراهيم لحليم أواه منيب. يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيهم عذاب غير مردود: الروع الخيفة التي كان أوجسها في نفسه حين نكر أضيافه، والمعنى: اطمأن قلبه بعلمه أنهم ملائكة. والبشرى تبشيره بالولد، أو بأن المراد بمجيئهم غيره. وجواب لما محذوف كما حذف في قوله: فلما ذهبوا به «١» وتقديره: اجترأ على الخطاب إذ فطن للمجادلة، أو قال: كيت وكيت. ودل على ذلك الجملة المستأنفة وهي يجادلنا، قال معناه الزمخشري. وقيل: الجواب يجادلنا وضع المضارع موضع الماضي، أي جادلنا. وجاز ذلك لوضوح المعنى، وهذا أقرب الأقوال. وقيل: يجادلنا حال من إبراهيم، وجاءته حال أيضا، أو من ضمير في جاءته. وجواب لما **محذوف تقديره**: قلنا يا إبراهيم أعرض عن هذا، واختار هذا التوجيه أبو علي. وقيل: الجواب **محذوف تقديره**: ظل أو أخذ يجادلنا، فحذف اختصارا لدلالة ظاهر الكلام عليه. والمجادلة قيل: هي سؤاله العذاب واقع بهم لا محالة، أم على سبيل الإخافة ليرجعوا إلى الطاعة. وقيل: تكلما على سبيل الشفاعة، والمعنى: تجادل رسلنا. وعن حذيفة أنهم لما قالوا له: إنا مهلكوا أهل هذه القرية قال:

أرأيتم إن كان فيها خمسون من المسلمين، أتهلكونها؟ قالوا: لا، قال: فأربعون؟ قالوا:

لا. قال: فثلاثون؟ قالوا: لا، قال: فعشرون؟ قالوا: لا. قال: فإن كان فيهم عشرة أو خمسة شك الراوي؟ قالوا: لا. قال: أرأيتم إن كان فيها رجل واحد من المسلمين أتهلكونها؟ قالوا: لا، فعند ذلك قال: إن فيها لوطا، قالوا: نحن أعلم بمن فيها، لننجينه وأهله. وكان ذلك من إبراهيم حرصا على إيمان قوم لوط ونجاتهم، وكان في القرية أربعة آلاف ألف إنسان. وتقدم تفسير حليم وأواه ومنيب. يا إبراهيم أي: قالت الملائكة، والإشارة بهذا إلى الجدال والمحاورة في شيء مفروغ منه، والأمر ما قضاه وحكم به من عذابه الواقع بهم لا محالة. ولا مرد له بجدال، ولا دعاء، ولا غير ذلك. وقرأ عمرو بن هرم: وإنهم أتاهم بلفظ الماضي، وعذاب فاعل به عبر بالماضي عن المضارع لتحقق وقوعه كقوله أتى أمر الله «٢» .

---

(١) سورة يوسف: ١٢/ ١٥. [.....]

(٢) سورة النحل: ١٦/ ١.." (١)

"بهذين الوصفين الجميلين، فيحتمل أن يريدوا بذلك الحقيقة أي: إنك للمتصف بهذين الوصفين، فكيف وقعت في هذا الأمر من مخالفتك دين آبائنا وما كانوا عليه، ومثلك من يمنعه حلمه ورشده عن ذلك. أو يحتمل أن يريدوا بذلك إنك لأنت الحليم الرشيد بزعمك إذ تأمرنا بما تأمر به. أو يحتمل أن قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء والتهكم، قاله قتادة.

والمراد: نسبته إلى الطيش والعي كما تقول للشحيح: لو رآك حاتم لسجد لك، وقالوا للحبشي: أبو البيضاء. قال: يا قوم

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٨٥/٦

أرأيتم إن كنت هذه مراجعة لطيفة واستنزال حسن، واستدعاء رقيق، ولذلك

قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ذلك خطيب الأنبياء»

وهذا النوع يسمى استدراج المخاطب عند أرباب علم البيان، وهو نوع لطيف غريب المغزى يتوصل به إلى بلوغ الغرض، وقد ورد منه في قصة إبراهيم عليه السلام مع أبيه، وفي قصة نوح وهود وصالح، وفي قصة مؤمن آل فرعون مع قومه.

قال الزمخشري: (فإن قلت) : أين جواب أرأيتم، وما له لم يثبت كما ثبت في قصة نوح وصالح؟ (قلت) : جوابه محذوف، وإنما لم يثبت لأن إثباته في الصفتين دل على مكانه، ومعنى الكلام يناوي عليه، والمعنى أخبروني إن كنت على حجة واضحة ويقين من ربي، وكنت نبيا على الحقيقة، أيصح لي أن لا آمركم بترك عبادة الأوثان والكف عن المعاصي، والأنبياء لا يبعثون إلا لذلك انتهى. وتسمية هذا جوابا لأرأيتم ليس بالمصطلح، بل هذه الجملة التي قدرها هي في موضع المفعول الثاني لأرأيتم، لأن أرأيتم إذا ضمنت معنى أخبرني تعدت إلى مفعولين، والغالب في الثاني أن يكون جملة استفهامية تنعقد منها ومن المفعول الأول في الأصل جملة ابتدائية كقول العرب: أرأيتك زيدا ما صنع. وقال الحوفي: وجواب الشرط محذوف لدلالة الكلام عليه، والتقدير: فأعدل عن ما أنا عليه من عبادته على هذه الحال. وقال ابن عطية: وجواب الشرط الذي في قوله: إن كنت على بينة من ربي **محذوف تقديره**: أضل كما ضللتم، أو أترك تبليغ الرسالة ونحو هذا مما يليق بهذه المحاجة انتهى. وليس قوله: أضل جوابا للشرط، لأنه إن كان مثبتا فلا يمكن أن يكون جوابا لأنه لا يترتب على الشرط وإن كان استفهاما حذف منه الهمزة، فهو في موضع المفعول الثاني لأرأيتم، وجواب الشرط محذوف تدل عليه الجملة السابقة مع متعلقها.

والظاهر في قوله: رزقا حسنا أنه الحلال الطيب من غير بخس ولا تطفيف أدخلتموه أموالكم. قال ابن عباس: الحلال، وكان شعيب عليه السلام كثير المال. وقيل: النبوة.

وقيل: العلم. وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه المعنى: لست أريد أن أفعل الشيء." (١)

"الورد على المورود مجاز، إذ نقلوا أنه يكون صدرا بمعنى الورود، أو بمعنى الواردة من الإبل وتقديره: بئس الورد الذي يردونه النار، يدل على أن المورود صفة للورد، وأن المخصوص بالذم محذوف، ولذلك قدره النار. وقد ذكرنا أن ذلك يبتنى على جواز وصف فاعل بئس ونعم. وقيل: التقدير بئس القوم المورود بهم هم، فيكون الورد عني به الجمع الوارد، والمورود صفة لهم، والمخصوص بالذم الضمير المحذوف وهو هم، فيكون ذلك ذما للواردين، لا ذما لموضع الورود. والإشارة بقوله: في هذه إلى الدنيا وقد جاء مصرحا بها في قصة هود، ودل عليها قوله: ويوم القيامة، لأنه الآخرة. فيوم معطوف على موضع في هذه، والمعنى: أنهم ألحقوا لعنة في الدنيا وفي الآخرة. قال الكلبي: في هذه لعنة من المؤمنين أو بالغرق، ويوم القيامة من الملائكة أو بالنار. وقال مجاهد: فلهم لعنتان، وذهب قوم إلى أن التقسيم هو أن لهم في الدنيا لعنة، ويوم القيامة يرفدون به فهي لعنة واحدة أولا، وقبح ارفادا آخرا انتهى. وهذا لا يصح لأن هذا التأويل يدل على أن يوم القيامة معمول لبئس، وبئس لا يتصرف، فلا يتقدم معمولها عليها، فلو تأخر يوم القيامة صح كما قال الشاعر:

ولنعم حشو الدرع أنت إذا ... دعيت نزال ولج في الذعر

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٩٨/٦

وقال الزمخشري: بئس الرفد المرفود رفدهم، أي: بئس العون المعان، وذلك أن اللعنة في الدنيا رفد للعذاب ومدد له، وقد رفدت باللعنة في الآخرة. وقيل: بئس العطاء المعطى انتهى. ويظهر من كلامه أن المرفود صفة للرفد، وأن المخصوص بالذم **محذوف تقديره:**

رفدهم، وما ذكر من تفسيره أي بئس العون المعان هو قول أبي عبيدة، وسمي العذاب رفدا على نحو قولهم تحية بينهم ضرب وجيع. وقال الكلبي: الرفد الرفادة أي بئس ما يرفدون به بعد الغرق النار.

ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد. وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب: الإشارة بذلك إلى ما تقدم من ذكر الأنبياء وقومهم، وما حل بهم من العقوبات أي ذلك النبأ بعض أنباء القرى. ويحتمل أن يعنى بالقرى قرى أولئك المهلكين المتقدم ذكرهم، وأن يعني القرى عموما أي: هذا النبأ المقصوص عليك هو ديدن المدن إذ كفرت، فدخل المدن المعاصرة. والضمير في منها عائد على القرى. قال." (١)

"الرحمن «١» هو ناصب كقوله: يوم يقوم الروح والملائكة صفا «٢» والمراد بإتيان اليوم إتيان أهواله وشدائده، إذ اليوم لا يكون وقتا لإتيان اليوم.

وأجاز الزمخشري أن يكون فاعل يأتي ضميرا عائدا على الله قال: كقوله: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله «٣» و يأتي أمر ربك

«٤» وجاء ربك، ويعضده قراءة وما يؤخره بالياء، وقوله: بإذنه «٥» وأجاز أيضا أن ينتصب يوم يأتي باذكر أو بالانتهاء المحذوف في قوله: إلا لأجل معدود، أي ينتهي الأجل يوم يأتي. وأجاز الحوفي أن يكون لا تكلم حالا من ضمير اليوم المتقدم في مشهود، أو نعتا لأنه نكرة، والتقدير: لا تكلم نفس فيه يوم يأتي إلا بإذنه. وقال ابن عطية: لا تكلم نفس، يصح أن يكون جملة في موضع الحال من الضمير الذي في يأتي، وهو العائد على قوله ذلك يوم، ويكون على هذا عائد **محذوف تقديره**: لا تكلم نفس فيه إلا بإذنه. ويصح أن يكون قوله: لا تكلم نفس، صفة لقوله: يوم يأتي، أو يوم يأتي يراد به الحين والوقت لا النهار بعينه. وما ورد في القرآن من ذكر كلام أهل الموقف في التلازم والتساؤل والتجادل، فإما أن يكون بإذن الله، وإما أن يكون هذه مختصة هنا في تكلم شفاعة أو إقامة حجة انتهى. وكلامه في إعراب لا تكلم كأنه منقول من كلام الحوفي. وقيل: يوم القيامة يوم طويل له مواقف، ففي بعضها يجادلون عن أنفسهم، وفي بعضها يكفون عن الكلام فلا يؤذن لهم، وفي بعضها يؤذن لهم فيتكلمون، وفي بعضها يختم على أفواههم وتكلم أيديهم وتشهد أرجلهم، والضمير في منهم عائد على الناس في قوله: مجموع له الناس. وقال الزمخشري: الضمير لأهل الموقف، ولم يذكروا إلا أن ذلك معلوم، ولأن قوله: لا تكلم نفس، يدل عليه، وقد مر ذكر الناس في قوله: مجموع له الناس. وقال ابن عطية: فمنهم عائد على الجميع الذي تضمنه قوله:

نفس، إذ هو اسم جنس يراد به الجميع انتهى. قال ابن عباس: الشقي من كتبت عليه الشقاوة، والسعيد الذي كتبت له

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦/٢٠٦

السعادة. وقيل: معذب ومنعم، وقيل: محروم ومرزوق، وقيل: الضمير في منهم عائد على أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ذكره ابن الأنباري.

فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السماوات

---

(١) سورة النبأ: ٧٨/ ٣٨.

(٢) سورة النبأ: ٧٨/ ٣٨.

(٣) سورة البقرة: ٢/ ٢١٠.

(٤) سورة النحل: ١٦/ ٣٣.

(٥) سورة البقرة: ٢/ ٢٥٥.." (١)

"الفوف، فيكون هذا استعارة لتأثيره في القميص، كتأثير ذلك في الأظافير. قال: بل سولت هنا **محذوف تقديره**: لم يأكله الذئب، بل سولت. قال ابن عباس: أمرتكم أمرا، وقال قتادة: زينت، وقيل: رضيت أمرا أي: صينعا قبيحا. وقيل: سهلت. فصبر جميل أي:

فأمري صبر جميل، أو فصبر جميل أمثل. وقرأ أبي، والأشهب، وعيسى بن عمر: فصبرا جميلا بنصبهما، وكذا هي في مصحف أبي، ومصحف أنس بن مالك. وروي كذلك عن الكسائي. ونصبه على المصدر الخبري أي: فاصبر صبرا جميلا. قيل: وهي قراءة ضعيفة عند سيبويه، ولا يصلح النصب في مثل هذا إلا مع الأمر، وكذلك يحسن النصب في قوله:

شكا إلي جملي طول السرى ... صبرا جميلا فكلانا مبتلى

ويروى صبر جميل في البيت. وإنما تصح قراءة النصب على أن يقدر أن يعقوب رجع إلى مخاطبة نفسه فكأنه قال: فاصبري يا نفس صبرا جميلا.

وفي الحديث: «أن الصبر الجميل أنه الذي لا شكوى فيه»

أي: إلى الخلق. ألا ترى إلى قوله: نما أشكوا بثي وحزني إلى الله

«١» وقيل: أتجمل لكم في صبري فلا أعاشركم على كآبة الوجه، وعبوس الجبين، بل على ما كنت عليه معكم. وقال الثوري: من الصبر أن لا تحدث بما يوجعك ولا بمصيبتك ولا تبكي نفسك. والله المستعان أي: المطلوب منه العون على احتمال ما تصفون من هلاك يوسف، والصبر على الرزية. وجاءت سيارة قيل: كانوا من مدين قاصدين إلى مصر، وقيل: في الكلام حذف تقديره: وأقام يوسف في الجب ثلاثة أيام، وكان أخوه يهوذا يأتيه بالطعام خفية من إخوته. وقيل: جاءت السيارة في اليوم الثاني من طرحه في الجب. وقيل: كان التسبيح غذاءه في الجب. قيل: وكانت السيارة تائهة تسير من أرض إلى أرض، وقيل: سيارة في الطريق أخطؤوه فنزلوا قريبا من الجب، وكان في قفرة بعيدة من العمران لم تكن إلا للرعاة، وفيهم مالك بن دعر الخزاعي فأرسلوه ليطلب لهم الماء. والوارد الذي يرد الماء ليستقي للقوم، وإضافة الوارد للضمير كإضافته في

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦/٢١٠

قوله:

ألقيت كاسبهم. ليست إضافة إلى المفعول، بل المعنى الذي يرد عليهم والذي يكسب لهم. والظاهر أن الوارد واحد. وقال ابن عطية: والوارد هنا يمكن أن يقع على الواحد وعلى جماعة انتهى. وحمل على معنى السيارة في قوله: فأرسلوا، ولو حمل على اللفظ لكان الترتيب فأرسلت واردها. فأدلى دلوه أي: أرسلها ليستقي الماء قال: يا بشراي. في

---

(١) سورة يوسف: ١٢/ ٨٦.." (١)

"فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم: روي أن تلك المقالة الصادرة عن النسوة إنما قصدن بها المكر بامرأة العزيز ليغضبنها حتى تعرض عليهن يوسف ليبين عذرها، أو يحق لومها ومكرهن هو اغتيابهن إياها، وسوء مقالتهن فيها أنها عشقت يوسف. وسمي الاغتياب مكرا، لأنه في خفية وحال غيبة، كما يخفي الماكر مكره. وقيل: كانت استكتمتهن سرها فأفشينه عليها، أرسلت إليهن ليحضرن. قيل: دعت أربعين امرأة منهن الخمس المذكورات. والظاهر عود الضمير على تلك النسوة القائلة ما قلن عنها.

وأعتدت لهن متكئا أي: يسرت وهيأت لهن ما يتكئن عليه من النمارق والمخاد والوسائد، وغير ذلك مما يكون في مجلس أعد للكرامة. ومن المعلوم أن هذا النوع من الإكرام لا يخلو من طعام وشراب، وهنا **محذوف تقديره**: فجئن واتكأن. ومتكئا إما أن يراد به الجنس، وإما أن يكون المراد وأعتدت لكل واحدة منهن متكئا، كما جاءت وآتت كل واحدة منهن سكينا. قال ابن عباس: متكئا مجلسا، ذكره الزهراوي، ويكون متكئا ظرف مكان أي: مكانا يتكئن فيه. وعلى ما تقدم تكون الآلات التي يتكأ عليها. وقال مجاهد:

المتكأ الطعام يحز حزا. قال القتبي: يقال اتكأنا عند فلان أي أكلنا، ويكون هذا من المجاز عبر بالهيئة التي يكون عليها الآكل المترف بالمتكأ وهي عادة المترفين، ألا ترى إلى

قوله صلى الله عليه وسلم: «أما أنا فلا آكل متكئا»

أو كما قال: وإذا كان المتكأ ليس معبرا به عما يؤكل، فمعلوم أن مثل هذا المجلس لا بد فيه من طعام وشراب، فيكون في جملة الطعام ما يقطع بالسكاكين. فقيل: كان لحما وكانوا لا ينهشون اللحم، إنما كانوا يأكلونه حزا بالسكاكين.

وقيل: كان أترجا، وقيل: كان بزماورد وهو شبيه بالأترج موجود في تلك البلاد. وقيل: هو مصنوع من سكر ولوز وأخلاط، ومضمونه: أنه يحتاج إلى أن يقطع بالسكين، وعادة من يقطع شيئا أن يعتمد عليه، فيكون متكئا عليه. قيل: وكان قصدها في بروزهن على هذه الهيئات متكئات في أيديهن سكاكين يحززن بها شيئين: أحدهما: دهشهن عند رؤيته وشغلهن بأنفسهن، فتقع أيديهن على أيديهن فيقطعنها فتبكتهن، ويكون ذلك مكرا بهن إذ ذهلن عما أصابهن من تقطيع أيديهن، وما

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٥١/٦

أحسسن به مع الألم الشديد لفرط ما غلب عليهن من استحسان يوسف وسلبه عقولهن. والثاني: التهويل على يوسف بمكرها إذا خرج على نساء مجتمعات في أيديهن الخناجر، توهمه أنهن يثبن عليه، فيكون يحذر مكرها." (١)

"نياتهم. ثم بدا لهم أي: ظهر لهم، والفاعل لبدا ضمير يفسره ما يدل عليه المعنى أي: بدا لهم هو أي رأى أو بدا. كما قال:

بدا لك من تلك القلوص بداء هكذا قاله النحاة والمفسرون، إلا من أجاز أن تكون الجملة فاعلة، فإنه زعم أن قوله: ليسجننه في موضع الفاعل لبدا أي: سجنه حتى حين، والرد على هذا المذهب مذكور في علم النحو. والذي أذهب إليه أن الفاعل ضمير يعود على السجن المفهوم من قوله: ليسجنن، أو من قوله: السجن على قراءة الجمهور، أو على السجن على قراءة من فتح السين. والضمير في لهم للعزيز وأهله، والآيات هي: الشواهد الدالة على براءة يوسف. قال مجاهد وغيره: قد القميص، فإن كان الشاهد طفلا فهي آية عظيمة، وإن كان رجلا فيكون استدلالا بالعادة. والذي يظهر أن الآية إنما يعبر بها عن الواضح الجلي، وجمعها يدل على ظهور أمور واضحة دلت على براءته، وقد تكون الآيات التي رأوها لم ينص على جميعها في القرآن، بل رأوا قول الشاهد. وقد القميص وغير ذلك مما لم يذكره. وأما ما ذكره عكرمة أن من الآيات خمش وجهها، والسدي من حز أيديهن، فليس في ذلك دلالة على البراءة فلا يكون آية. وليسجننه جواب قسم محذوف والقسم وجوابه معمول لقول **محذوف تقديره** قائلين. وقرأ الحسن: لتسجننه بالتاء على خطاب بعضهم العزيز ومن يليه، أو العزيز وحده على وجه التعظيم. وقرأ ابن مسعود: عتى بإبدال حاء حتى عينا، وهي لغة هذيل. وأقرأ بذلك فكتب إليه يأمره أن يقرىء بلغة قريش حتى لا بلغة هذيل، والمعنى: إلى زمان. والحين يدل على مطلق الوقت، ومن عين له هنا زمانا فإنما كان ذلك باعتبار مدة سجن يوسف، لا أنه موضوع في اللغة كذلك، وكأنها اقترحت زمانا حتى تبصر ما يكون منه. وفي سجنهم ليوسف دليل على مكيدة النساء، واستنزال المرأة لزوجها ومطاوعته لها، وعشقه لها، وجعله زمام أمره بيدها، هذا مع ظهور خيانتها وبراءة يوسف.

روي أنه لما امتنع يوسف من المعصية، ويئست منه امرأة العزيز قالت لزوجها: إن هذا الغلام العبراني قد فضحني في الناس، وهو يعتذر إليهم ويصف الأمر بحسب اختياره، وأنا محبوسة محجوبة، فإما أذنت لي فخرجت إلى الناس فاعتذرت وكذبته، وإلا حبسته كما أنا محبوسة، فحينئذ بدا لهم سجنه.

قال ابن عباس: فأمر به فحمل على حمار، وضرب بالطبل، ونودي عليه في أسواق مصر أن يوسف العبراني أراد سيدته، فهذا جزاؤه أن يسجن.

قال أبو صالح: ما ذكر ابن عباس هذا الحديث إلا بكى.." (٢)

"السبع العجاف بقرات، كأنه قيل: سبع بقرات عجاف، أو بقرات سبع عجاف. وجاء جمع عجفاء على عجاف، وقياسه عجف كخضراء أو خضر، حملا على سمان لأنه نقيضه. وقد يحمل النقيض على النقيض، كما يحمل النظير على

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦/٢٦٧

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦/٢٧٤

النظير. والتقسيم في البقرات يقتضي التقسيم في السنبلات، فيكون قد حذف اسم العدد من قوله: وأخر يابسات، لدلالة قسميه وما قبله عليه، فيكون التقدير: وسبعا أخر يابسات. ولا يصح أن يكون وأخر مجرورا عطفا على سنبلات خضر، لأنه من حيث العطف عليه كان من جملة مميز سبع، ومن جهة كونه أخر كان مباينا لسبع، فتدافعا بخلاف أن لو كان التركيب سبع سنبلات خضر ويابسات، فإنه كان يصح العطف، ويكون من توزيع السنبلات إلى خضر ويابسات. والملأ: أشراف دولته وأعيانهم الذين يحضرون عند الملك. وقرأ أبو جعفر: بالإدغام في الرؤيا، وبابه بعد قلب الهمزة واوا، ثم قلبها ياء، لاجتماع الواو والياء، وقد سبقت إحداهما بالسكون.

ونصوا على شذوذه، لأن الواو هي بدل غير لازم، واللام في الرؤيا مقوية لوصول الفعل إلى مفعوله إذا تقدم عليه، فلو تأخر لم يحسن ذلك بخلاف اسم الفاعل فإنه لضعفه قد تقوى بها فتقول: زيد ضارب لعمر وفصيحا. والظاهر أن خبر كنتم هو قوله: تعبرون. وأجاز الزمخشري فيه وجوها متكلفة أحدها: أن تكون الرؤيا للبيان قال: كقوله: وكانوا فيه من الزاهدين، فتتعلق **بمحذوف تقديره** أعني فيه، وكذلك تقدير هذا إن كنتم أعني الرؤيا تعبرون، ويكون مفعول تعبرون محذوفا تقديره تعبرونها. والثاني: أن تكون الرؤيا خبر كان قال: كما تقول: كان فلان لهذا الأمر إذا كان مستقلا به متمكنا منه، وتعبرون خبرا آخر أو حالا. والثالث: أن يضمن تعبرون معنى فعل يتعدى باللام، كأنه قيل: إن كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا، وعبارة الرؤيا مأخوذة من عبر النهر إذا جازه من شط إلى شط، فكان عابر الرؤيا ينتهي إلى آخر تأويلها. وعبر الرؤيا بتخفيف الباء ثلاثيا وهو المشهور، وأنكر بعضهم التشديد، وأنشد المبرد في الكامل قول الشاعر:

رأيت رؤيا ثم عبرتها ... وكنت للأحلام عبارا

وأضغاث جمع ضغث أي تخاليط أحلام، وهي ما يكون من حديث النفس، أو وسوسة الشيطان، أو مزاج الإنسان. وأصله أخلاط النبات، استعير للأحلام، وجمعوا الأحلام. وأن رؤياه واحدة إما باعتبار متعلقاتها إذ هي أشياء، وإما باعتبار جواز ذلك كما تقول: فلان يركب الخيل وإن لم يركب إلا فرسا واحدا، تعليقا بالجنس. وإما بكونه قص." (١)

"المشركين وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون. حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين: لما تقدم من قول يوسف عليه السلام: توفني مسلما «١» وكان قوله تعالى: وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين «٢» دالا على أنه حارص على إيمانهم، مجتهد في ذلك، داع إليه، مثابر عليه. وذكر وما تسئلهم عليه من أجر «٣» أشار إلى ما فيهم من ذلك وهو شريعة الإسلام والإيمان، وتوحيد الله. فقال: قل يا محمد هذه الطريقة والدعوة طريقي التي سلكتها وأنا عليها، ثم فسر تلك السبيل فقال:

أدعو إلى الله يعني: لا إلى غيره من ملك أو إنسان أو كوكب أو صنم، إنما دعائي إلى الله وحده. قال ابن عباس: سبيلي أي دعوتي. وقال عكرمة: صلاتي، وقال ابن زيد: سنتي، وقال مقاتل والجمهور: ديني.

وقرأ عبد الله: قل هذا سبيلي على التذكير. والسبيل يذكر ويؤنث، ومفعول أدعو هو **محذوف تقديره**: أدعو الناس. والظاهر

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٨١/٦

تعلق على بصيرة بأدعو، وأنا توكيد للضمير المستكن في أدعو، ومن معطوف على ذلك الضمير والمعنى: أدعو أنا إليها من اتبعني.

ويجوز أن يكون على بصيرة خبرا مقدما، وأنا مبتدأ، ومن معطوف عليه. ويجوز أن يكون على بصيرة حالا من ضمير أدعو، فيتعلق بمحذوف، ويكون أنا فاعلا بالجار والمجرور النائب عن ذلك المحذوف، ومن اتبعني معطوف على أنا. وأجاز أبو البقاء أن يكون: ومن اتبعني مبتدأ خبره **محذوف تقديره** كذلك أي: داع إلى الله على بصيرة. ومعنى بصيرة حجة واضحة وبرهان متيقن من قوله: قد جاءكم بصائر من ربكم «٤» وسبحان الله داخل تحت قوله قل: أي قل، وتبرئة الله من الشركاء أي: براءة الله من أن يكون له شريك. ولما أمر بأن يخبر عن نفسه أنه يدعو هو ومن اتبعه إلى الله، وأمر أن يخبر أنه ينزه الله عن الشركاء، أمر أن يخبر أنه في خاصة نفسه منتف عن الشرك، وأنه ليس ممن أشرك. وهو نفي عام في الأزمان لم يكن منهم، ولا في وقت من الأوقات. إلا رجالا حصر في الرسل دعاة إلى الله، فلا يكون ملكا. وهذا رد على من قال: لو شاء ربنا لأنزل ملائكة «٥»

---

(١) سورة يوسف: ١٢/ ١٠١.

(٢) سورة يوسف: ١٢/ ١٠٣.

(٣) سورة يوسف: ١٢/ ١٠٤.

(٤) سورة الأنعام: ٦/ ١٠٤.

(٥) سورة فصلت: ٤١/ ١٤.." [1]

"الحديث: «سبحان من يسبح الرعد بحمده»

وعن علي: «سبحان من سبحت له إذا اشتد الرعد»

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك»

ومن بدع المتصوفة: الرعد صعقات الملائكة، والبرق زفرات أفئدتهم، والمطر بكاؤهم انتهى. وقال ابن عطية: وقيل في الرعد أنه ريح يختنق بين السحاب، روي ذلك عن ابن عباس. وهذا عندي لا يصح لأن هذا نزغات الطبيعيين وغيرهم من الملاحدة. وقال أبو عبد الله الرازي: اعلم أن المحققين من الحكماء يذكرون أن هذه الآثار العلوية إنما تتم بقوى روحانية فلكية، وللسحاب روح معين من الأرواح الفلكية يدبره، وكذا القول في الرياح، وفي سائر الآثار العلوية. وهذا عين ما قلناه أن الرعد اسم لملك من الملائكة يسبح الله تعالى، فهذا الذي قاله المفسرون بهذه العبارة هو عين ما ذكره المحققون من الحكماء، فكيف بالعاقل الإنكار؟ انتهى. وهذا الرجل غرضه جريان ما تنتحله الفلاسفة على مناهج الشريعة، وذلك لا يكون أبدا، وقد تقدمت أقوال المفسرين في الرعد في البقرة، فلم يجمعوا على أن الرعد اسم لملك. وعلى تقدير أن يكون اسما لملك، لا يلزم أن يكون ذلك الملك يدبر لا السحاب ولا غيره، إذ لا يستفاد مثل هذا إلا من النبي صلى الله عليه

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٣٣/٦

وسلم المشهود له بالعصمة، لا من الفلاسفة الضلال. والظاهر عود الضمير في قوله: من خيفته، على الله تعالى كما عاد عليه في قوله: بحمده. ومعنى خيفته: من هيبته وإجلاله. وقيل: يعود على الرعد. والملائكة أعوانه، جعل الله له ذلك فهم خائفون خاضعون طائعون له. والرعد وإن كان مندرجا تحت لفظ الملائكة، فهو تعميم بعد تخصيص انتهى. وهو قول ضعيف. ومن مفعول فيصيب، وهو من باب الإعمال، أعمل فيه الثاني إذ يرسل يطلب من وفيصيب يطلبه، ولو أعمل الأول لكان التركيب: ويرسل الصواعق فيصيب بها على من يشاء، لكن جاء على الكثير في لسان العرب المختار عند البصريين وهو إعمال الثاني. ومفعول يشاء **محذوف تقديره**: من يشاء إصابته.

وفي الخبر أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث إلى جبار من العرب ليسلم فقال: أخبرني عن إله محمد؟ أمن لؤلؤ هو أم من ذهب؟ فنزلت عليه صاعقة ونزلت الآية فيه.

وقال مجاهد: ناظر يهودي الرسول صلى الله عليه وسلم، فبينا هو كذلك نزلت صاعقة فأخذت قحف رأسه، فنزلت الآية فيه.

وقال ابن جريج: سبب نزولها قصة أربد بن ربيعة وعامر بن الطفيل، وذكر قصتهما المشهورة مضمونها أن عامرا توعد الرسول صلى الله عليه وسلم إذا لم يجبه إلى ما طلب، وأنه وأربد راما الفتك به، فعصمه الله تعالى، وأصاب عامرا بغدة فمات غريبا، وأربد بصاعقة فقتلته،

ولأخيه لبيد فيه عدة مراث منها قوله:." (١)

"إلى الماء ليصل إليه بلا اغتراف. وقال أبو عبيدة: أي كالقابض على الماء ليس على شيء، قال: والعرب تضرب المثل في الساعي فيما لا يدركه بالقابض على الماء، وأنشد سيبويه:

فأصبحت فيما كان بيني وبينها ... من الود مثل القابض الماء في اليد

وقال آخر:

وإني وإياكم وشوقا إليكم ... كقابض ماء لم تسعه أنامله

وقيل: شبه الكفار في دعائهم لأصنامهم عند ضرورتهم برجل عطشان لا يقدر على الماء، جلس على شفير بئر يدعو الماء ليبل غلته، فلا هو يبلغ قعر البئر إلى الماء، ولا الماء يرتفع إليه لأنه جماد ولا يحس بعطشه ودعائه، كذلك ما يدعو الكفار من الأوثان جماد لا يحس بدعائهم، ولا يستطيع إجابتهم، ولا يقدر على نفعهم انتهى. والكاف في موضع نصب أي: مثل استجابة، واستجابة مضافة في التقدير إلى باسط، وهي إضافة المصدر إلى المفعول. وفاعل المصدر **محذوف تقديره**: كإجابة الماء من يبسط كفيه إليه، فلما حذف أظهر في قوله: إلى الماء، ولو كان ملفوظا به لعاد الضمير إليه، فكان يكون التركيب كفيه إليه. هذا الذي يقدر من كلام الزمخشري في هذا التشبيه، وتبعه أبو البقاء. وقال ابن عطية: ومعنى الكلام الذي يدعونهم الكفار إلى حوائجهم ومنافعهم لا يجيبون، ثم مثل تعالى مثالا لإجابتهم بالذي يبسط كفيه إلى الماء ويشير إليه بالإقبال، فهو لا يبلغ فمه أبدا، فكذلك إجابة هؤلاء والانتفاع بهم لا يقع انتهى. وفاعل ليبلغ ضمير الماء، وليبلغ متعلق

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦/٣٦٥

بباسط، وما هو أي: وما الماء ببالغه، أي: ببالغ الفم. ويجوز أن يكون هو ضمير الفم، والهاء في ببالغه للماء أي: وما الفم ببالغ الماء، لأن كلا منهما لا يبلغ الآخر على هذه الحالة. وقرىء: كباسط كفيه بتنوين باسط. وما دعاء الكافرين إلا في ضلال أي: في حيرة، أو في اضمحلال، لأنه لا يجدي شيئا ولا يفيد، فقد ضل ذلك الدعاء عنهم كما ضل المدعون. قال تعالى: أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا «١» . قال الزمخشري: إلا في ضياع لا منفعة فيه، لأنهم إن دعوا الله لم يجبهم، وإن دعوا الآلهة لم نستطع إجابتهم. وقال ابن عباس: أصوات الكافرين محجوبة عن الله فلا يسمع دعاءهم.

ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال. قل من رب السماوات والأرض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا

---

(١) سورة الأعراف: ٧/ ٣٧.." (١)

"كقوله: فأوقد لي يا هامان على الطين «١» فذلك البناء الذي أمر به يوقد عليه، وليس في النار، لكن يصيبه لهبها. وقال مكي وغيره: في النار متعلق **بمحذوف تقديره**: كائنا، أو ثابتا. ومنعوا تعليقه بقوله: توقدون، لأنهم زعموا أنه لا يوقد على شيء إلا وهو في النار، وتعليق حرف الجر بتوقدون يتضمن تخصيص حال من حال أخرى انتهى. ولو قلنا: إنه لا يوقد على شيء إلا وهو في النار، لجاز أن يكون متعلقا بتوقدون، ويجوز ذلك على سبيل التوكيد كما قالوا في قوله: يطير بجناحيه، وانتصب ابتغاء على أنه مفعول من أجله، وشروط المفعول من أجله موجودة فيه. وقال الحوفي: هو مصدر في موضع الحال أي:

مبتغين حلية، وفي ذكر متعلق ابتغاء تنبيه على منفعة ما يوقدون عليه. والحلية ما يعمل للنساء مما يتزين به من الذهب والفضة، والمتاع ما يتخذ من الحديد والنحاس وما أشبههما من الآلات التي هي قوام العيش كالأواني، والمساحي، وآلات الحرب، وقطاعات الأشجار، والسكك، وغير ذلك. وزبد مرفوع بالابتداء، وخبره في قوله: ومما توقدون. ومن الظاهر أنها للتبعيض، لأن ذلك الزبد هو بعض ما يوقد عليه من تلك المعادن. وأجاز الزمخشري أن تكون من لابتداء الغاية أي: ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء، والمماثلة في كونهما يتولدان من الأوساخ والأكدار، والحق والباطل على حذف مضاف أي: مثل الحق والباطل. شبه الحق بما يخلص من جرم هذه المعادن من الأقذار والخبث ودوام الانتفاع بها، وشبه الباطل بالزبد والمجتمع من الخبث والأقذار، ولا بقاء له ولا قيمة. وفصل ما سبق ذكره مما ينتفع به ومن الزبد، فبدأ بالزبد إذ هو المتأخر في قوله: زبدا رابيا، وفي قوله: زبد مثله، ولكون الباطل كناية عنه وصف متأخر، وهي طريقة فصيحة يبدأ في التقسيم بما ذكر آخرا كقوله: يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم «٢» والبداءة بالسابق فصيحة مثل قوله: فمنهم شقي وسعيد «٣» فأما الذين شقوا ففي النار «٤» وكأنه- والله أعلم- يبدأ في التفصيل بما هو أهم في الذكر. وانتصب جفاء على الحال أي: مضمحلا متلاشيا لا منفعة فيه ولا بقاء له. والزبد يراد به ما سبق من ما احتمله السيل وما خرج من حيث المعادن، وأفرد الزبد بالذكر ولم يثن، وإن تقدم زبدان لاشتراكهما في مطلق الزبدية، فهما واحد باعتبار القدر المشترك.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦/٣٦٨

وقرأ رؤبة: جفالا باللام بدل الهمزة من

---

(١) سورة القصص: ٢٨/ ٣٨.

(٢) سورة آل عمران: ٣/ ١٠٦. [.....]

(٣) سورة هود: ١١/ ١٠٥.

(٤) سورة هود: ١١/ ١٠٦.." (١)

"قتادة: الرحم. وقيل: صلة الإيمان بالعمل. وقيل: صلة قرابة الإسلام بإفشاء السلام، وعيادة المرضى، وشهود الجنائز، ومراعاة حق الجيران، والرفقاء، والأصحاب، والخدم.

وقيل: نصرة المؤمنين. وأمر يتعدى إلى اثنين بحرف جر وهو به، والأول **محذوف تقديره:** ما أمرهم الله به. وأن يوصل في موضع جر بدل من الضمير أي: بوصله. ويخشون ربهم أي: وعيده كله. ويخافون سوء الحساب أي: استقصاءه فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا. وقيل: يخشون ربهم يعظمونه. وقيل: في قطع الرحم. وقيل: في جميع المعاصي. وقيل: فيما أمرهم بوصله. وصبروا مطلق فيما يصبر عليه من المصائب في النفوس والأموال، وميثاق التكليف. وجاءت الصلة هنا بلفظ الماضي، وفي الموصلين قبل بلفظ المضارع في قوله: الذين يوفون، والذين يصلون، وما عطف عليهما على سبيل التفنن في الفصاحة، لأن المبتدأ هنا في معنى اسم الشرط بالماضي كالمضارع في اسم الشرط، فكذلك فيما أشبهه، ولذلك قال النحويون: إذا وقع الماضي صلة أو صفة لنكرة عامة احتمل أن يراد به المضي، وأن يراد به الاستقبال. فمن المراد به المضي في الصلة الذين قال لهم الناس «١» ومن المراد به الاستقبال إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم «٢» . ويظهر أيضا أن اختصاص هذه الصلة بالماضي وتينك بالمضارع، أن تينك الصلتين قصد بهما الاستصحاب والالتباس دائما، وهذه الصلة قصد بها تقدمها على تينك الصلتين، وما عطف عليهما، لأن حصول تلك الصلات إنما هي مترتبة على حصول الصبر وتقدمه عليها، ولذلك لم تأت صلة في القرآن إلا بصيغة الماضي، إذ هو شرط في حصول التكاليف وإيقاعها والله أعلم. وانتصب ابتغاء قيل: على أنه مصدر في موضع الحال، والأولى أن يكون مفعولا لأجله أي: إن صبرهم هو لابتغاء وجه الله خالصا، لا لرجاء أن يقال: ما أصبره، ولا مخافة أن يعاب بالجزع، أو تشمت به الأعداء كما قال:

وتجلدي للشامتين أريهم ... أني لريب الدهر لا أتضعضع

ولأن الجزع لا طائل تحته، أو يعلم أنه لا مرد لما فات ولا لما وقع. والظاهر في معنى الوجه هنا جهة الله أي: الجهة التي تقصد عنده تعالى بالحسنات لتقع عليها المثوبة، كما تقول: خرج زيد لوجه كذا. ونبه على هاتين الخصلتين: العبادة البدنية، والعبادة المالية، إذ هما عمود الدين، والصبر عليهما أعظم صبر لتكرر الصلوات، ولتعلق النفوس

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٧٤/٦

(١) سورة آل عمران: ٣/ ١٧٣.

(٢) سورة المائدة: ٥/ ٣٤.." (١)

"حال من استهزأ بك، وإن أمهل حال أولئك في أخذهم ووعيد لهم. وفي قوله: فكيف كان عقاب استفهام معناه التعجب بما حل، وفي ضمنه وعيد معاصري الرسول صلى الله عليه وسلم من الكفار.

أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد. لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق: من موصولة صلتها ما بعدها، وهي مبتدأ والخبر **محذوف تقديره**: كمن ييئس، كذلك من شركائهم التي لا تضر ولا تنفع، كما حذف من قوله: أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه «١» تقديره: كالقاسي قلبه الذي هو في ظلمة. ودل عليه قوله تعالى: وجعلوا لله شركاء، كما دل على القاسي فويل للقاسية قلوبهم «٢» ويحسن حذف هذا الخبر كون المبتدأ يكون مقابله الخبر المحذوف، وقد جاء مثبتا كثيرا كقوله تعالى: أفمن يخلق كمن لا يخلق «٣» أفمن يعلم «٤» ثم قال: كمن هو أعمى «٥» . والظاهر أن قوله تعالى: وجعلوا لله شركاء، استئناف إخبار عن سوء صنيعهم، وكونهم أشركوا مع الله ما لا يصلح للألوهية. نعى عليهم هذا الفعل القبيح، هذا والباري تعالى هو المحيط بأحوال النفوس جليها وخفيها. ونبه على بعض حالاتها وهو الكسب، ليتفكر الإنسان فيما يكسب من خير وشر، وما يترتب على الكسب في الجزاء، وعبر بقائم عن الإحاطة والمراقبة التي لا يغفل عنها. وقال الزمخشري: يجوز أن يقدر ما يقع خبرا للمبتدأ، ويعطف عليه وجعلوا لله أي: وجعلوا، وتمثيله: أفمن هو بهذه الصفة لم يوحدوه، وجعلوا له شركاء، وهو الله الذي يستحق العبادة وحده انتهى. وفي هذا التوجيه إقامة الظاهر مقام المضمر في قوله: وجعلوا لله أي: وجعلوا له، وفيه حذف الخبر عن المقابل، وأكثر ما جاء هذا الخبر مقابلا. وفي تفسير أبي عبد الله الرازي قال: الشديد صاحب العقد، الواو في قوله تعالى: وجعلوا واو الحال، والتقدير: أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت موجود، والحال أنهم جعلوا له شركاء، ثم أقيم الظاهر وهو لله مقام المضمر تقديرا لألوهيته وتصريحا بها، كما تقول: معطي الناس ومغنيهم موجود، ويحرم مثلي انتهى. وقال ابن عطية: أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت أحق بالعبادة أم الجمادات التي لا تضر ولا

---

(١) سورة الزمر: ٣٩/ ٢٢.

(٢) سورة الزمر: ٣٩/ ٢٢.

(٣) سورة النحل: ١٦/ ١٧.

(٤) سورة الرعد: ١٣/ ١٩.

(٥) سورة الرعد: ١٣/ ١٩.." (٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٨٠/٦

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٩٢/٦

"تنفع؟ هذا تأويل. ويظهر أن القول مرتبط بقوله: وجعلوا لله شركاء، كأن المعنى: أفمن له القدرة والوحدانية ويجعل له شريك، هل ينتقم ويعاقب أم لا؟ وأبعد من ذهب إلى أن قوله: أفمن هو قائم المراد به الملائكة الموكلون ببني آدم، حكاه القرطبي عن الضحاك.

والخبر أيضا **محذوف تقديره**: كغيره من المخلوقين. وأبعد أيضا من ذهب إلى أن قوله:

وجعلوا معطوفا على استهزىء، أي: استهزؤوا وجعلوا، ثم أمره تعالى أن يقول لهم:

سموهم أي: اذكروهم بأسمائهم، والمعنى: أنهم ليسوا ممن يذكر ويسمى، إنما يذكر ويسمى من هو ينفع ويضر، وهذا مثل من يذكر لك أن شخصا يوقر ويعظم وهو عندك لا يستحق ذلك فتقول لذاكره: سمه حتى أبين لك زيفه وأنه ليس كما تذكر. وقريب من هذا قول من قال في قوله: قل سموهم، إنما يقال ذلك في الشيء المستحقر الذي يبلغ في الحقارة إلى أن لا يذكر ولا يوضع له اسم، فعند ذلك يقال له: سمه إن شئت أي: هو أخس من أن يذكر ويسمى. ولكن إن شئت أن تضع له اسما فافعل، فكأنه قال: سموهم بالآلهة على جهة التهديد. والمعنى: سواء سميتموهم بهذا الاسم أم لم تسموهم به فإنها في الحقارة بحيث لا يستحق أن يلفت العاقل إليها. وقيل: سموهم إذا صنعوا وأماتوا وأحيوا لتصح الشركة. وقيل: طالبوهم بالحجة على أنها آلهة. وقيل: صفوهم وانظروا هل يستحقون الإلهية؟ وقال الزمخشري: جعلتم له شركاء فسموهم له من هم، وبينوهم بأسمائهم. وقيل: هذا تهديد كما تقول لمن تهدده على شرب الخمر: سم الخمر بعد هذا. وأم في قوله: أم تنبؤونه منقطعة، وهو استفهام توبيخ. قال الزمخشري: بل أتنبؤونه بشركاء لا يعلمهم في الأرض وهو العالم بما في السموات والأرض، فإذا لم يعلمهم علم أنهم ليسوا بشيء يتعلق به العلم، والمراد نفي أن يكون له شركاء، ونحوه: قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض «١» انتهى. فجعل الفاعل في قوله: بما لا يعلم، عائدا على الله. والعائد على بما محذوف أي: بما لا يعلمه الله. وكنا قد خرجنا تلك الآية على الفاعل في قوله: بما لا يعلم، عائد على ما، وقررنا ذلك هناك، وهو يتقرر هنا أيضا. أي: أتنبؤون الله بشركة الأصنام التي لا تتصف بعلم البتة. وذكر نفي العلم في الأرض، إذ الأرض هي مقر تلك الأصنام، فإذا انتفى علمها في المقر التي هي فيه، فانتفاؤه في السموات أحرى. وقرأ الحسن: تنبؤونه من أنبأ. وقيل: المراد تقدرون أن تعلموه بأمر تعلمونه أنتم وهو لا يعلمه، وخص الأرض بنفي الشريك بأنه لم يكن له شريك البتة، لأنهم

---

(١) سورة يونس: ١٠/ ١.." (١)

"والخبر **محذوف تقديره**: أعدل وأمضى قولا ونحو هذا مما يدل عليه لفظة شهيدا، ويراد بذلك الله تعالى. وقرىء: وبمن بدخول الباء على من عطفا على بالله.

وقرأ علي وأبي وابن عباس وعكرمة وابن جبير وعبد الرحمن بن أبي بكرة والضحاك وسالم بن عبد الله بن عمرو بن أبي إسحاق، ومجاهد، والحكم، والأعمش: ومن عنده علم الكتاب بجعل من حرف جر، وجر ما بعده به، وارتفاع علم بالابتداء، والجار والمجرور في موضع الجر.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٩٣/٦

وقرأ علي أيضا وابن السميقع، والحسن بخلاف عنه.

ومن عنده بجعل من حرف جر علم الكتاب، بجعل علم فعلا مبنيا للمفعول، والكتاب رفع به. وقرىء ومن عنده بحرف جر علم الكتاب مشددا مبنيا للمفعول، والضمير في عنده في هذه القرآت الثلاث عائد على الله تعالى. وقال الزمخشري في القراءة التي وقع فيها عنده صلة يرتفع العلم بالمقدر في الظرف فيكون فاعلا، لأن الظرف إذا وقع صلة أو غل في شبه الفعل لاعتماده على الموصول، فعمل على الفعل كقولك: مررت بالذي في الدار أخوه، فأخوه فاعل، كما تقول: بالذي استقر في الدار أخوه انتهى. وهذا الذي قاله الزمخشري ليس على وجه التحتم، لأن الظرف والجار والمجرور إذا وقعا صلتين أو حالين أو خبرين، إما في الأصل، وإما في الناسخ، أو تقدمهما أداة نفي، أو استفهام، جاز فيما بعدهما من الاسم الظاهر أن يرتفع على الفاعل وهو الأجود، وجاز أن يكون ذلك المرفوع مبتدأ، والظرف أو الجار والمجرور في موضع رفع خبره، والجملة من المبتدأ والخبر صلة أو صفة أو حال أو خبر، وهذا مبني على اسم الفاعل. فكما جاز ذلك في اسم الفاعل، وإن كان الأحسن إعماله في الاسم الظاهر، فكذلك يجوز في ما ناب عنه من ظرف أو مجرور. وقد نص سيبويه على إجازة ذلك في نحو: مررت برجل حسن وجهه، فأجاز حسن وجهه على رفع حسن على أنه خبر مقدم، وهكذا تلقفنا هذه المسألة عن الشيوخ. وقد يتوهم بعض النشأة في النحو أن اسم الفاعل إذا اعتمد على شيء مما ذكرناه يتحتم إعماله في الظاهر، وليس كذلك. وقد أعرب الحوفي عنده علم الكتاب مبتدأ وخبرا في صلة من. وقال أبو البقاء: ويجوز أن يكون خبرا يعني عنده، والمبتدأ علم الكتاب انتهى. ومن قرأ: ومن عنده، على أنه حرف جر فالكتاب في قراءته هو القرآن، والمعنى: أنه تعالى من جهة فضله وإحسانه علم الكتاب، أو علم الكتاب على القراءتين، أي: علمت معانيه وكونه أعظم المعجزات الباقي على مر الأعصار، فتشريف العبد بعلوم القرآن إنما ذلك من إحسان الله تعالى إليه وتوفيقه على كونه معجزا، وتوفيقه لإدراك ذلك.." (١)

"الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد. الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض وويل للكافرين من عذاب شديد. الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا أولئك في ضلال بعيد: هذه السورة مكية كلها في قول الجمهور، وعن ابن عباس وقتادة، هي مكية إلا من قوله: ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفرا الآية إلى قوله إلى النار «١» وارتباط أول هذه السورة بالسورة قبلها واضح جدا، لأنه ذكر فيها: ولو أن قرآنا «٢» ثم وكذلك أنزلناه حكما عربيا «٣» ثم ومن عنده علم الكتاب «٤» فناسب هذا قوله الر كتاب أنزلناه إليك. وأيضا فإنهم لما قالوا على سبيل الاقتراح لولا أنزل عليه آية من ربه «٥» وقيل له: قل إن الله يضل من يشاء ويهدي إليه من أناب «٦» أنزل الر كتاب أنزلناه إليك كأنه قيل: أو لم يكفهم من الآيات كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات هي الضلال، إلى النور وهو الهدى.

وجوزوا في إعراب الر أن يكون في موضع رفع بالابتداء، وكتاب الخبر، أو في موضع رفع على خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هذه الر، وفي موضع نصب على تقدير: الزم أو اقرأ الر. وكتاب أنزلناه إليك جملة مفسرة في هذين الإعرابين، وكتاب مبتدأ.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٠٣/٦

وسوغ الابتداء به كونه موصوفا في التقدير أي: كتاب أي: عظيم أنزلناه إليك. وجوزوا أن يكون كتاب خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هذا كتاب، وأنزلناه جملة في موضع الصفة. وفي قوله:

أنزلناه. وإسناد الإنزال إلى نون العظمة ومخاطبته تعالى بقوله إليك، وإسناد الإخراج إليه

---

(١) سورة ابراهيم: ١٤/ ٢٨- ٣٠.

(٢) سورة الرعد: ١٣/ ٣١.

(٣) سورة الرعد: ١٣/ ٣٧.

(٤) سورة الرعد: ١٣/ ٤٣.

(٥) سورة يونس: ١٠/ ٢٠.

(٦) سورة الرعد: ١٣/ ٢٧.." (١)

"على نحو ما قالت قريش: عجل لنا قطنا «١» وقول أبي جهل: اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لا يعرف فأحنه الغداة. وكأنهم لما قوي تكذيبهم وأذاهم ولم يعاجلوا بالعقوبة، ظنوا أن ما جاؤوا به باطل فاستفتحوا على سبيل التهكم والاستهزاء كقول قوم نوح: فأتنا بما تعدنا «٢» وقوم شعيب: فأسقط علينا كسفا «٣» وعاد: وما نحن بمعذبين «٤» وبعض قريش: فأمطر علينا حجارة «٥» . وقيل: الضمير عائد على الفريقين: الأنبياء، ومكذبيهم، لأنهم كانوا كلهم سألوا أن ينصر المحق ويبطل المبطل. ويقوي عود الضمير على الرسل خاصة قراءة ابن عباس، ومجاهد، وابن محيصن: واستفتحوا بكسر التاء، أمرا للرسل معطوفا على ليهلكن أي: أوحى إليهم ربهم وقال لهم: ليهلكن، وقال لهم:

استفتحوا أي: اطلبوا النصر وسلوه من ربكم. وقال الزمخشري: ويحتمل أن يكون أهل مكة قد استفتحوا أي استمطروا، والفتح المطر في سني القحط التي أرسلت عليهم بدعوة الرسول فلم يسقوا، فذكر سبحانه ذلك، وأنه خيب رجاء كل جبار عنيد، وأنه يسقى في جهنم بدل سقياه ماء آخر وهو صديد أهل النار. واستفتحوا على هذا التفسير كلام مستأنف منقطع عن حديث الرسل وأممهم انتهى. وخاب معطوف على **محذوف تقديره**: فنصروا وظفروا. وخاب كل جبار عنيد وهم قوم الرسل، وتقدم شرح جبار. والعنيد: المعاند كالخليط بمعنى المخالط على قول من جعل الضمير عائدا على الكفار، كأن وخاب عطفا على واستفتحوا. ومن ورائه قال أبو عبيدة وابن الأنباري أي: من بعده. وقال الشاعر:

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مهرب

وقال أبو عبيدة أيضا، وقطرب، والطبري، وجماعة: ومن ورائه أي ومن أمامه، وهو معنى قول الزمخشري: من بين يديه. وأنشد:

عسى الكرب الذي أمسيت فيه ... يكون وراء فرج قريب

وهذا وصف حاله في الدنيا، لأنه مرصد لجهنم، فكأنها بين يديه وهو على شفيرها، أو وصف حاله في الآخرة حين يبعث

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦/٤٠٥

ويوقف. وقال الشاعر:

أيرجو بنو مروان سمعي وطاعتي ... وقوم تميم والفلاة ورائيا

---

(١) سورة ص: ٣٨/ ١٦.

(٢) سورة الأعراف: ٧/ ٧٠.

(٣) سورة الشعراء: ٢٦/ ١٨٧.

(٤) سورة الشعراء: ٢٦/ ١٣٨.

(٥) سورة الأنفال: ٨/ ٣٢.." (١)

"وقال آخر:

أليس ورائي إن تراخت منيتي ... لزوم العصا نحني عليها الأصابع

ووراء من الأضداد قاله: أبو عبيدة والأزهري. وقيل: ليس من الأضداد. وقال ثعلب: اسم لما توارى عنك، سواء كان أمامك أم خلفك. وقيل: بمعنى من خلفه أي: في طلبه كما تقول الأمر من ورائك أي: سوف يأتيك. ويسقى معطوف على **محذوف تقديره**: يلقى فيها ويسقى، أو معطوف على العامل في من ورائه، وهو واقع موقع الصفة. وارتفاع جهنم على الفاعلية، والظاهر إرادة حقيقة الماء. وصديد قال ابن عطية: هو نعت لماء، كما تقول:

هذا خاتم حديد وليس بماء، لكنه لما كان بدل الماء في العرف عندنا يعني أطلق عليه ماء.

وقيل: هو نعت على إسقاط أداة التشبيه كما تقول: مررت برجل أسد التقدير: مثل صديد.

فعلى قول ابن عطية هو نفس الصديد وليس بماء حقيقة، وعلى هذا القول لا يكون صديدا ولكنه ما يشبه بالصديد. وقال الزمخشري: صديد عطف بيان لماء قال: ويسقى من ماء، فأبهمه إبهاما، ثم بينه بقوله: صديد انتهى. والبصريون لا يجيزون عطف البيان في النكرات، وأجازه الكوفيون وتبعهم الفارسي، فأعرب زيتونة «١» عطف بيان ل شجرة مباركة «٢» فعلى رأي البصريين لا يجوز أن يكون قوله: صديد، عطف بيان. وقال الحوفي: صديد نعت لماء. وقال مجاهد، وقتادة، والضحاك: هو ما يسيل من أجساد أهل النار. وقال محمد بن كعب والربيع: هو غسالة أهل النار في النار. وقيل: هو ما يسيل من فروج الزناة والزواني. وقيل: صديد بمعنى مصدود عنه أي: لكراهته يصد عنه، فيكون مأخوذا عنه من الصد.

وذكر ابن المبارك من حديث أبي أمامة عن الرسول قاله في قوله: ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال: «يقرب إليه فيتكرهه، فإذا أدني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه، وإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره»

يتجرعه يتكلف جرعه.

ولا يكاد يسيغه أي: ولا يقارب أن يسيغه، فكيف تكون الإساغة. والظاهر هنا انتفاء مقاربة إساغته إياه، وإذا انتفت انتفت الإساغة، فيكون كقوله: لم يكد يراها «٣» أي لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها؟

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤١٨/٦

والحديث: «جاءنا ثم يشربه»

فإن صح الحديث كان المعنى:

ولا يكاد يسيغه قبل أن يشربه ثم شربه، كما جاء فذبحوها وما كادوا يفعلون «٤» أي وما

---

(١) سورة النور: ٢٤/ ٣٥.

(٢) سورة النور: ٢٤/ ٣٥. [.....]

(٣) سورة النور: ٢٤/ ٤٠.

(٤) سورة البقرة: ٢/ ٧١.." [1]

"والصارخ المستغيث، صرخ يصرخ صرخا وصراخا وصرخة. قال سلامة بن جندل:

كنا إذا ما أتانا صارخ فزع ... كان الصراخ له قرع الظنابيب

واصطرخ بمعنى صرخ، وتصرخ تكلف الصراخ، واستصرخ استغاث فقال: استصرخني فاصرخته والصريخ مصدر كالتريخ ويوصف به المغيث والمستغيث من الأضداد. الفرع الغصن من الشجرة. ويطلق على ما يولد من الشيء، والفرع الشعر يقال: رجل أفرع وامرأة فرعاء لمن كثر شعره. وقال الشاعر: وهو امرؤ القيس بن حجر:

وفرع يغشي المتن أسود فاحم اجتث الشيء اقتلعه، وجث الشيء قلعه، والجثة شخص الإنسان قاعدا وقائما. وقال لقيط الأياري:

هو الجلاء الذي يجتث أصلكم ... فمن رأى مثل ذا آت ومن سمعا

البوار: الهلاك. قال الشاعر:

فلم أر مثلهم أبطال حرب ... غداة الحرب إذ خيف البوار

مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد: ارتفاع مثل على الابتداء، وخبره **محذوف تقديره** عند سيبويه. فيما يتلى عليكم، أو يقص. والمثل مستعار للصفة التي فيها غرابة، وأعمالهم كرماد جملة مستأنفة على تقدير سؤال كأنه قيل: كيف مثلهم؟

فقيل: أعمالهم كرماد، كما تقول: صفة زيد عرضه مصون، وماله مبذول. وقال ابن عطية:

ومذهب الكسائي والفراء أنه على إلغاء مثل، وأن المعنى: الذين كفروا أعمالهم كرماد.

وقال الحوفي: مثل رفع بالابتداء، وأعمالهم بدل من مثل بدل اشتمال. كما قال الشاعر:

ما للجمال مشيها وئيدا ... أجندلا يحملن أم حديدا

وكرماد الخبر. وقال الزمخشري: أو يكون أعمالهم بدلا من مثل الذين كفروا على تقدير:

مثل أعمالهم، وكرماد الخبر. وقال ابن عطية: وقيل هو ابتداء، وأعمالهم ابتداء ثان، وكرماد خبر للثاني، والجملة خبر الأول.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦/٤١٩

وهذا عندي أرجح الأقوال، وكأنك قلت:

المتحصل مثالا في النفس للذين كفروا هذه الجملة المذكورة وهي أعمالهم في فسادها وقت الحاجة، وتلاشيها كالرماد الذي تذروه الريح، وتفرقه بشدتها حتى لا يبقى له أثر، ولا." (١)

"شكر نعمة الله، فهو الذي دخلت عليه الباء ثم حذفت، وإذا لم يقدر مضاف محذوف فالباء دخلت على نعمة ثم حذفت. وأحلوا قومهم أي: من تابعهم على الكفر. وزعم الحوفي وأبو البقاء أن كفرا هو مفعول ثان لبدلوا، وليس بصحيح، لأن بدل من أخوات اختار، فالذي يباشره حرف الجر هو المفعول الثاني، والذي يصل إليه الفعل بنفسه لا بواسطة حرف الجر هو المفعول الأول. وأعرب الحوفي وأبو البقاء: جهنم بدلا من دار البوار، والزمخشري عطف بيان، فعلى هذا يكون الإحلال في الآخرة. ودار البوار جهنم، وقاله:

ابن زيد.

وقيل: عن علي يوم بدر

، وعن عطاء بن يسار: نزلت في قتلى بدر، فيكون دار البوار أي: الهلاك في الدنيا كقليب بدر وغيره من المواضع التي قتلوا فيه. وعلى هذا أعرب ابن عطية وأبو البقاء: جهنم منصوب على الاشتغال أي: يصلون جهنم يصلونها.

ويؤيد هذا التأويل قراءة ابن أبي عبلة: جهنم بالرفع على أنه يحتمل أن يكون جهنم مرفوعا على أنه خبر مبتدأ محذوف، وهذا التأويل أولى، لأن النصب على الاشتغال مرجوح من حيث إنه لم يتقدم ما يرجحه، ولا ما يكون مساويا، وجمهور القراء على النصب. ولم يكونوا ليقرأوا بغير الراجح أو المساوي، إذ زيد ضربته أفصح من زيدا ضربته، فلذلك كان ارتفاعه على أنه خبر مبتدأ محذوف في قراءة ابن أبي عبلة راجحا، وعلى تأويل الاشتغال يكون يصلونها لا موضع له من الإعراب، وعلى التأويل الأول جوزوا أن يكون حالا من جهنم، أو حالا من دار البوار، أو حالا من قومهم، والمخصوص بالذم **محذوف تقديره:**

وبئس القرار هي أي: جهنم. وجعلوا لله أندادا أي زادوا إلى كفرهم نعمته أن صيروا له أندادا وهي الأصنام التي اتخذوا آلهة من دون الله.

وقرأ ابن كثير وأبو عمر: وليضلوا هنا، وليضل «١» في الحج ولقمان والروم بفتح الياء، وباقي السبعة بضمها. والظاهر أن اللام لام الصيرورة والمآل. لما كانت نتيجة جعل الأنداد آلهة الضلال أو الإضلال، جرى مجرى لام العلة في قولك: جئتك لتكرمني، على طريقة التشبيه. وقيل: قراءة الفتح لا تحتمل أن تكون اللام لام العاقبة، وأما بالضم فتحتمل العاقبة. والعلة والأمر بالتمتع أمر تهديد ووعيد على حد قوله: اعملوا ما شئتم «٢» قال الزمخشري: تمتعوا إيذان بأنهم لانغماسهم في التمتع بالحاضر، وأنهم لا يعرفون غيره ولا يريدونه، مأمورون به، قد أمرهم آمر مطاع لا يسعهم أن يخالفوه، ولا

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٢٢/٦

(١) سورة الحج: ٢٢/ ٩ وسورة لقمان: ٣١/ ٦. [.....]

(٢) سورة الزمر: ٣٩/ ٤٠.." (١)

"يملكوه لأنفسهم أمرا دونه، وهو آمر الشهوة والمعنى: إن دمتم على ما أنتم عليه من الامتثال لأمر الشهوة فإن مصيركم إلى النار. ويجوز أن يراد الخذلان والتخلية ونحوه: قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار «١» انتهى ومصيركم مصدر صار التامة بمعنى رجع. وخبر إن هو قوله: إلى النار، ولا يقال هنا صار بمعنى انتقل، ولذلك تعدى بإلى أي: فإن انتقالكم إلى النار، لأنه تبقى إن بلا خبر، ولا ينبغي أن يدعي حذفه، فيكون التقدير: فإن مصيركم إلى النار واقع لا محالة أو كائن، لأن حذف الخبر في مثل هذا التركيب قليل، وأكثر ما يحذف إذا كان اسم إن نكرة، والخبر جار ومجرور. وقد أجاز الحوفي: أن يكون إلى النار متعلقا بمصيركم، فعلى هذا يكون الخبر محذوفا.

قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال. الله الذي خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار، وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار. وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار: لما ذكر تعالى حال الكفار وكفرهم نعمته، وجعلهم له أندادا، وتهددهم أمر المؤمنين بلزوم الطاعة والتيقظ لأنفسهم، وإلزام عمودي الإسلام الصلاة والزكاة قبل مجيء يوم القيامة. ومعمول قل، **محذوف تقديره**: أقيموا الصلاة يقيموا. ويقيموا مجزوم على جواب الأمر، وهذا قول:

الأخفش، والمازني. ورد بأنه لا يلزم من القول إن يقيموا، ورد هذا الرد بأنه أمر المؤمنين بالإقامة لا الكافرين، والمؤمنون متى أمرهم الرسول بشيء فعلوه لا محالة. قال ابن عطية:

ويحتمل أن يكون يقيموا جواب الأمر الذي يعطينا معناه قوله: قل وذلك أن تجعل قل في هذه الآية بمعنى بلغ وأد الشريعة يقيموا الصلاة انتهى. وهذا قريب مما قبله، إلا أن في ما قبله معمول القول: أقيموا، وفي هذه الشريعة على تقدير بلغ الشريعة. وذهب الكسائي والزجاج وجماعة إلى أن معمول قل هو قوله: يقيموا، وهو أمر مجزوم بلام الأمر محذوفة على حد قول الشاعر:

محمد تفد نفسك كل نفس أنشده سيبويه إلا أنه قال: إن هذا لا يجوز إلا في الشعر. وقال الزمخشري في هذا القول:

---

(١) سورة الزمر: ٣٩/ ٨.." (٢)

"فيطلى به جلود أهل النار حتى يعود طلاؤه لهم كالسرابيل وهي القمص، لتجتمع عليهم الأربع: لذع القطران وحرقته، وإسراع النار في جلودهم، واللون الوحش، ونتن الريح.

على أن التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين. وكل ما وعده الله، أو أوعد به في الآخرة، فبينه وبين ما يشاهده من

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٣٦/٦

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٣٧/٦

جنسه ما لا يقادر قدره، وكأنه ما عندنا منه إلا الأسامي والمسميات ثمة، فبكرمه الواسع نعوذ من سخطه ونسأله التوفيق فيما ينجينا من عذابه انتهى.

وقرأ عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب: من قطران بفتح القاف وإسكان الطاء

، وهو في شعر أبي النجم قال: لبسنه القطران والمسوحا. وقرأ الجمهور: وتغشى وجوههم بالنصب، وقرىء بالرفع، فالأول على نحو قوله: والليل إذا يغشى «١» فهي على حقيقة الغشيان، والثانية على التجوز، جعل ورود الوجه على النار غشيانا. وقرىء:

وتغشى وجوههم بمعنى تتغشى، وخص الوجوه هنا. وفي قوله: أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة، ويوم يسحبون في النار على وجوههم «٢» لأن الوجه أعز موضع في ظاهر البدن وأشرفه كالقلب في باطنه، ولذلك قال: تطلع على الأفئدة «٣» . وليجزي متعلق **بمحذوف تقديره**: يفعل بالمجرمين ما يفعل، ليجزي كل نفس أي: مجرمة بما كسبت، أو كل نفس من مجرمة ومطيعة: لأنه إذا عاقب المجرمين لإجرامهم علم أنه يثيب المطيعين لطاعتهم، قاله الزمخشري. ويظهر أنها تتعلق بقوله: وبرزوا أي: الخلق كلهم، ويكون كل نفس عاما أي: مطيعة ومجرمة، والجملة من قوله: وترى، معترضة. وقال ابن عطية: اللام متعلقة بفعل مضمر تقديره: فعل هذا، أو أنفذ هذا العقاب على المجرمين ليجزي في ذلك المسيء على إساءته انتهى. والإشارة بهذا إلى ما ذكر به تعالى من قوله:

ولا تحسبن الله غافلا «٤» إلى قوله: سريع الحساب «٥» وقيل: الإشارة إلى القرآن، وقيل: إلى السورة. ومعنى بلاغ كفاية في الوعظ والتذكير، ولينذروا به. قال الماوردي:

الواو زائدة، وعن المبرد: هو عطف مفرد على مفرد أي: هذا بلاغ وإنذار انتهى. وهذا تفسير معنى لا تفسير إعراب. وقيل: هو محمول على المعنى أي: ليبلغوا ولينذروا. وقيل: اللام لام الأمر. قال بعضهم: وهو حسن لولا قوله: وليذكر، فإنه منصوب لا غير انتهى. ولا يخدش ذلك، إذ يكون وليذكر ليس معطوفا على الأمر، بل يضمر له فعل يتعلق به. وقال

---

(١) سورة الليل: ٩٢/ ١.

(٢) سورة القمر: ٥٤/ ٤٨.

(٣) سورة الهمزة: ١٠٤/ ٧.

(٤) سورة ابراهيم: ١٤/ ٤٢.

(٥) سورة ابراهيم: ١٤/ ٥١.." (١)

"مسلمين. قال مجاهد وقتادة: الكتاب هنا ما نزل من الكتب قبل القرآن، فعلى قولهما تكون تلك إشارة إلى آيات الكتاب. قال ابن عطية: يحتمل أن يراد بالكتاب القرآن، وعطفت الصفة عليه، ولم يذكر الزمخشري إلا أن تلك الإشارة لما تضمنته السورة من الآيات قال: والكتاب والقرآن المبين السورة، وتنكير القرآن للتفخيم، والمعنى: تلك آيات الكتاب

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦/٤٥٩

الكامل في كونه كتابا، وآي قرآن مبين كأنه قيل: والكتاب الجامع للكمال والغرابة في الشأن، والظاهر أن ما في ربما مهيئة، وذلك أنها من حيث هي حرف جر لا يليها إلا الأسماء، فجيء بما مهيئة لمجيء الفعل بعدها. وجوزوا في ما أن تكون نكرة موصوفة، ورب جازة لها، والعائد من جملة الصفة **محذوف تقديره**: رب شيء يوده الذين كفروا. ولو كانوا مسلمين بدل من ما على أن لو مصدرية. وعلى القول الأول تكون في موضع نصب على المفعول ليود، ومن لا يرى أن لو تأتي مصدرية جعل مفعول يود محذوفا. ولو في لو كانوا مسلمين حرف لما كان سيقع لوقوع غيره، وجواب لو محذوف أي: ربما يود الذين كفروا الإسلام لو كانوا مسلمين لسروا بذلك وخلصوا من العذاب، ولما كانت رب عند الأكثرين لا تدخل على مستقبل تأولوا يود في معنى ود، لما كان المستقبل في إخبار الله لتحقق وقوعه كالماضي، فكأنه قيل: ود، وليس ذلك بلازم، بل قد تدخل على المستقبل لكنه قليل بالنسبة إلى دخولها على الماضي. ومما وردت فيه للمستقبل قول سليم القشيري:

ومعتصم بالجبن من خشية الردى ... سيردى وغاز مشفق سيؤب

وقول هند أم معاوية:

يا رب قائلة غدا ... يا لهف أم معاوية

وقول جحدر:

فإن أهلك فرب فتى سيبكي ... علي مهذب رخص البنان

في عدة أبيات. وقول أبي عبد الله الرازي: إنهم اتفقوا على أن كلمة رب مختصة بالدخول على الماضي لا يصح، فعلى هذا لا يكون يود محتاجا إلى تأويل. وأما من تأول ذلك على إضمار كان أي: ربما كان يود فقوله ضعيف، وليس هذا من مواضع إضمار كان. ولما كان عند الزمخشري وغيره أن رب للتقليل احتاجوا إلى تأويل مجيء رب هنا، وطول." (١)

"وابن جبير: موزون مقدر بقدر. وقال الزمخشري قريبا منه قال: وزن بميزان الحكمة، وقدر بمقدار يقتضيه لا يصلح فيه زيادة ولا نقصان. وقال ابن عطية: قال الجمهور: معناه مقدر محرر بقصد وإرادة، فالوزن على هذا مستعار. وقال ابن زيد: المراد ما يوزن حقيقة كالذهب والفضة، وغير ذلك مما يوزن. وقال قتادة: موزون مقسوم. وقال مجاهد:

معدود، وقال الزمخشري: أوله وزن وقدر في أبواب النعمة والمنفعة. وبسطه غيره فقال:

ما له منزلة، كما تقول: ليس له وزن أي: قدر ومنزلة. ويقال: هذا كلام موزون، أي منظوم غير منتثر. فعلى هذا أي: أنبتنا فيها، ما يوزن من الجواهر والمعادن والحيوان. وقال تعالى: وأنبتها نباتا حسنا «١» والمقصود بالإنبات الإنشاء والإيجاد.

وقرأ الأعرج وخارجة عن نافع: معائش بالهمز. قال ابن عطية: والوجه ترك الهمز، وعلل ذلك بما هو معروف في النحو. وقال الزمخشري: معايش بياء صريحة بخلاف الشمائل والخبائث، فإن تصريح الياء فيها خطأ، والصواب الهمزة، أو إخراج الياء بين بين. وتقدم تفسير المعايش أول الأعراف «٢» والظاهر أن من لمن يعقل ويراد به العيال والمماليك والخدم الذين يحسبون أنهم يرزقونهم ويخطئون، فإن الله هو الرزاق يرزقكم وإياهم. وقال معناه الفراء، ويدخل معهم ما لا يعقل بحكم التغليب كالأنعام والدواب، وما بتلك المثابة مما الله رازقه، وقد سبق إلى ظنهم أنهم الرازقون، وقال معناه الزجاج. وقال مجاهد:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٦٤/٦

الدواب والأنعام والبهائم. وقيل: الوحوش والسباع والطير. فعلى هذين القولين يكون من لما لا يعقل. والظاهر أن من في موضع جر عطفا على الضمير المجرور في لكم، وهو مذهب الكوفيين ويونس والأخفش. وقد استدل القائل على صحة هذا المذهب في البقرة في قوله: وكفر به والمسجد الحرام «٣» وقال الزجاج: من منصوب بفعل **محذوف تقديره**: وأعشنا من لستم أي: أمما غيركم، لأن المعنى أعشناكم. وقيل: عطفا على معايش أي: وجعلنا لكم من لستم له برازقين من العبيد والصناع. وقيل: والحيوان.

وقيل: عطفا على محل لكم. وقيل: من مبتدأ خبره محذوف لدلالة المعنى عليه أي: ومن لستم له برازقين جعلنا له فيها معايش. وهذا لا بأس به، فقد أجازوا ضربت زيدا وعمرو بالرفع على الابتداء أي: وعمرو ضربته، فحذف الخبر لدلالة ما قبله عليه. وتقدم شرح الخزائن. وإن نافية، ومن زائدة، والظاهر أن المعنى: وما من شيء ينتفع به العباد إلا

---

(١) سورة آل عمران: ٣/ ٣٧.

(٢) سورة الأعراف: ٧/ ١٠.

(٣) سورة البقرة: ٢/ ٢١٧.." (١)

"والرحمة. وكونه أضاف العباد إليه فهو تشريف لهم، وتأكيد اسم أن بقوله: أنا. وإدخال ال على هاتين الصفتين وكونهما جاءتا بصيغة المبالغة والبداءة بالصفة السارة أولا وهي الغفران، واتباعها بالصفة التي نشأ عنها الغفران وهي الرحمة. وروي في الحديث: «لو يعلم العبد قدر عفو الله ما تورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لبخع نفسه»

وفي الحديث عن ابن المبارك بإسناده أن الرسول صلى الله عليه وسلم طلع من الباب الذي يدخل منه بنو شيبة ونحن نضحك فقال: «ألا أراكم تضحكون» ثم أدبر حتى إذا كان عناء الحجر، رجع إلينا القهقرى فقال:

«جاء جبريل عليه السلام فقال يقول الله لم تقنط عبادي نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم» .

ونبئهم عن ضيف إبراهيم إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال إنا منكم وجلون قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم قال أبشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون ولما ذكر تعالى ما أعد للعاصين من النار، وللطائعين من الجنة، ذكر العرب بأحوال من يعرفونه ممن عصى وكذب الرسل فحل به عذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة، ليزدجروا عن كفرهم، وليعتبروا بما حل بغيرهم. فبدأ بذكر جدهم الأعلى إبراهيم عليه السلام، وما جرى لقوم ابن أخيه لوط، ثم بذكر أصحاب الحجر وهم قوم صالح، ثم بأصحاب الأيكة وهم قوم شعيب. وقرأ أبو حيوة: ونبيهم بإبدال الهمزة ياء. وضيف إبراهيم هم الملائكة الذين بشروه بالولد، وبهلاك قوم لوط. وأضيفوا إلى إبراهيم وإن لم يكونوا أضيافا، لأنهم في صورة من كان ينزل به من الأضياف، إذ كان لا ينزل به أحد إلا ضافه، وكان يكنى أبا الضيفان. وكان لقصره أربعة أبواب، من كل جهة باب، لئلا يفوته أحد. والضيف أصله المصدر، والأفصح أن لا يثنى ولا يجمع للمثنى والمجموع، ولا حاجة إلى تكلف إضمار كما قاله النحاس وغيره من تقدير: أصحاب ضيف. وسلاما

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٧٣/٦

مقتطع من جملة محكية بقالوا، فليس منصوبا به، والتقدير: سلمت سلاما من السلامة، أو سلمنا سلاما من التحية. وقيل: سلاما نعت لمصدر **محذوف تقديره**: فقالوا قولا سلاما، وتصريحه هنا بأنه وجل منهم، كان بعد تقريبه إليهم ما أضافهم به وهو العجل الحنيذ، وامتناعهم من الأكل وفي هو ذاته أوجس في نفسه خيفة، فيمكن أن هذا التصريح كان بعد إيجاس الخيفة. ويحتمل أن يكون القول هنا مجازا بأنه ظهرت عليه مخايل الخوف حتى صار كالمصرح به القائل.

وقرأ الجمهور: لا توجل مبنيا للفاعل. وقرأ الحسن: بضم التاء مبنيا للمفعول من." (١)

"بينهما (قلت) : لما كان ذلك تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم عن تكذيبهم وعداوتهم اعترض بما هو مدد لمعنى التسلية من النهي عن الالتفات إلى دنياهم والتأسف على كفرهم ومن الأمر بأن يقبل بمجامعه على المؤمنين انتهى. أما الوجه الأول وهو تعلق كما بآتيناك فذكره أبو البقاء على تقدير وهو وأن يكون في موضع نصب نعتا لمصدر **محذوف تقديره** آتيناك سبعا من المثاني إيتاء كما أنزلنا أو إنزالا كما أنزلنا لأن آتيناك بمعنى أنزلنا عليك وأما قوله إن المقتسمين هم أهل الكتاب فهو قول الحسن ومجاهد ورواه العوفي عن ابن عباس وأما قوله اقتسموا القرآن فهو قول ابن عباس فيما رواه عنه سعيد بن جبير وأما قوله اقتسموا فقال بعضهم سورة البقرة وبعضهم سورة آل عمران إلخ فقاله عكرمة. وقال السدي هم الأسود بن عبد المطلب والأسود بن عبد يغوث والوليد والعاصي والحرث بن قيس ذكروا القرآن فمن قائل البعوض لي ومن قائل النمل لي وقائل الذباب لي وقائل العنكبوت لي استهزاء فأهلك الله جميعهم.

وأما قوله إن القرآن عبارة عما يقرأونه من كتبهم إلى آخره فقاله مجاهد. وأما قوله ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن عضين منصوبا بالنذير أي أنذر المعضين فلا يجوز أن يكون منصوبا بالنذير كما ذكر لأنه موصوف بالمبين ولا يجوز أن يعمل إذا وصف قبل ذكر المعمول على مذهب البصريين لا يجوز هذا عليم شجاع علم النحو فتفصل بين عليم وعلم بقوله شجاع وأجاز ذلك الكوفيون وهي مسألة خلافية تذكر دلائلها في علم النحو.

وأما قوله الذين يجزؤون القرآن إلى سحر وشعر وأساطير فمروي عن قتادة إلا أنه قال بدل شعر كهانة. وأما قوله الذين اقتسموا مداخل مكة فهو قول السائب وفيه أن الوليد بن المغيرة قال: ليقل بعضكم كاهن وبعضكم ساحر وبعضكم شاعر وبعضكم غاو وهم حنظلة بن أبي سفيان وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن المغيرة وأبو جهل والعاصي بن هشام وأبو قيس بن الوليد وقيس بن الفاكه وزهير بن أمية وهلال بن عبد الأسود والسائب بن صيفي والنضر بن احرث وأبو البختري بن هشام وزمعة بن الحجاج وأمية بن خلف وأوس بن المغيرة تقاسموا على تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهلكوا جميعا. وأما قوله إنهم الذين تقاسموا أن يبيتوا صالحا فقول عبد الله بن زيد. وقال ابن عطية والكاف من قوله كما متعلقة بفعل **محذوف تقديره** وقل إني أنا النذير عذابا كالذي أنزلنا على المقتسمين فالكاف اسم في موضع نصب هذا قول المفسرين وهو عندي غير صحيح لأن كما ليس مما يقوله محمد صلى الله عليه وسلم بل هو من قول الله تعالى فينفصل الكلام وإنما

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦/٤٨٤

يترتب هذا القول بأن يقدران الله تعالى قال له أنذر عذابا كما والذي أقول في هذا المعنى وقل أنا النذير المبين كما قال قبلك رسلنا وأنزلنا عليهم كما." (١)

"أنزلنا عليك ويحتمل أن يكون المعنى وقل إني أنا النذير المبين كما قد أنزلنا في الكتب أنك ستأتي نذيرا وهذا على أن المقتسمين أهل الكتاب انتهى. أما قوله وهو عندي غير صحيح إلى آخره فقد استعذر بعضهم عن ذلك فقال الكاف متعلقة بمحذوف دل عليه المعنى تقديره أنا النذير بعذاب مثل ما أنزلنا وإن كان المنزل الله كما يقول بعض خواص الملك أمرنا بكذا وإن كان الملك هو الآمر. وأما قوله والذي أقول في هذا المعنى إلى آخره فكلام مثبج ولعله من الناسخ ولعله أن يكون وأنزلنا عليك كما أنزلنا عليهم. وقال أبو البقاء وقيل التقدير متعناهم تمتيعا كما أنزلنا والمعنى متعنا بعضهم كما عذبنا بعضهم. وقيل التقدير إنذار مثل ما أنزلنا انتهى. وقيل الكاف زائدة التقدير أنا النذير المبين ما أنزلنا على المقتسمين هذه أقوال وتوجيهات متكلفة والذي يظهر لي أنه تعالى لما أمره بأن لا يحزن على من لم يؤمن وأمره بخفض جناحه للمؤمنين أمره أن يعلم المؤمنين وغيرهم إنه هو النذير المبين لئلا يظن المؤمنون أنهم لما أمر عليه الصلاة والسلام بخفض جناحه لهم خرجوا من عهدة النذارة فأمره تعالى بأن يقول لهم إني أنا النذير المبين لكم ولغيركم كما قال تعالى إنما أنت منذر من يخشاها وتكون الكاف نعتا لمصدر **محذوف تقديره** وقل قولا مثل ما أنزلنا على المقتسمين إنك نذير لهم فالقول للمؤمنين في النذارة كالقول للكفار المقتسمين لئلا يظن إنذارك للكفار مخالف لإنذار المؤمنين بل أنت في وصف النذارة لهم بمنزلة واحدة تنذر المؤمنين كما تنذر الكافرين كما قال تعالى نذير وبشير لقوم يؤمنون والظاهر أن الذين صفة للمقتسمين وجوزوا أن يكون خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن ينتصب على الذم وتقدم تجويز الزمخشري له أن يكون مفعولا بالنذير فوربك أقسم تعالى بذاته وربوبيته مضافا إلى رسوله على جهة التشريف والضمير في لنسألنهم يظهر عوده على المقتسمين وهو وعيده من سؤال تقريع ويقال إنه يعود على الجميع من كافر ومؤمن إذ قد تقدم ذكرهما والسؤال عام للخلق ويجوز أن يكون السؤال كناية عن الجزاء وعن ما كانوا يعملون عام في جميع الأعمال. وقال أبو العالية يسأل العباد عن حالتين عن ما كانوا يعبدون وعن ما أجابوا المرسلين وقال ابن عباس يقال لهم لم عملتم كذا؟

قال أنس وابن عمر ومجاهد السؤال عن لا إله إلا الله وذكره الزهراوي عن النبي صلى الله عليه وسلم

وإذا ثبت ذلك فيكون المعنى عن الوفاء بلا إله إلا الله والصدق لمقالها كما قال الحسن ليس الإيمان بالتحلي ولا الدين بالتمني ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال. وقال ابن عباس فاصدع بما تؤمر امض به. وقال الكلبي اجهر به وأظهره من الصديع وهو الفجر قال الشاعر:." (٢)

"كأن بياض غرته صديع وقال السدي تكلم بما تؤمر. وقال ابن زيد أعلم بالتبليغ. وقال ابن بحر جرد لهم القول في الدعاء إلى الإيمان. وقال أبو عبيدة عن رؤبة ما في القرآن أغرب من قوله فاصدع بما تؤمر وما في بما بمعنى الذي والمفعول الثاني **محذوف تقديره** بما تؤمره وكان أصله تؤمر به من الشرائع فحذف الحرف فتعدى الفعل إليه. وقال الأخفش ما موصولة

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٩٦/٦

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٩٧/٦

والتقدير فاصدع بما تؤمر بصدعه فحذف المضاف ثم الجار ثم الضمير. وقال الزمخشري: ويجوز أن تكون ما مصدرية أي بأمرك مصدر من المبني للمفعول انتهى. وهذا ينبني على مذهب من يجوز أن المصدر يراد به أن والفعل المبني للمفعول والصحيح أن ذلك لا يجوز وأعرض عن المشركين من آيات المهادنات التي نسختها آية السيف قاله ابن عباس ثم أخبره تعالى أنه كفاه المستهزئين بمصائب أصابتهم لم يسع فيها الرسول ولا تكلف لها مشقة. قال عروة وابن جبير هم خمسة: الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل والأسود بن المطلب وأبو زمعة والأسود بن عبد يغوث ومن بني خزاعة الحرث بن الطلاطلة. قال أبو بكر الهذلي قلت للزهري إن ابن جبير وعكرمة اختلفا في رجل من المستهزئين فقال ابن جبير هو الحرث بن عيطلة وقال عكرمة هو الحرث بن قيس فقال الزهري صدقا إنه عيطلة وأبوه قيس وذكر الشعبي في المستهزئين هبار بن الأسود وذلك وهم لأن هبارا أسلم يوم الفتح ورحل إلى المدينة. وعن ابن عباس أن المستهزئين كانوا ثمانية وفي رواية مكان الحرث بن قيس عدي بن قيس. وقال الشعبي وابن أبي بزة كانوا سبعة فذكر الوليد والحرث بن عدي والأسودين والأثرم وبعكك ابني الحرث بن السباق وكذا قال مقاتل إلا أنه قال مكان الحرث بن عدي الحرث بن قيس السهمي

وذكر المفسرون والمؤرخون أن جبريل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أكفيكهم فأومأ إلى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه فمنعه الكبر أن يطامن لنزعه فأصاب عرقا في عقبه.

قال قتادة ومقسم وهو الأكحل فقطعه فمات وأومأ إلى أخمص العاصي فدخلت فيه شوكة. وقيل ضربته حية فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى ومات وأومأ إلى عيني الأسود بن المطلب فعمي وهلك وأشار إلى أنف الحرث بن قيس فامتخط قيحا فمات. وقيل أصابته سموم فاسود حتى صار كأنه حبشي فأتى أهله فلم يعرفوه وأغلقوا الباب في وجهه فصار يطوف في شعاب مكة حتى مات وفي بعض ما أصاب هؤلاء اختلاف والله أعلم. وقال مقاتل أصاب الأثرم أو بعككا الدبيلة والآخر ذات الجنب فماتا فسوف يعلمون وعيد لهم بالمجازاة على استهزائهم وجعلهم إلها مع الله في." (١)

"وقرأ النخعي: وإن بزيادة واو وهو والحسن، وأبو حيوة: تحرص بفتح الراء مضارع حرص بكسرها وهي لغة. وقرأ الجمهور بالكسر مضارع حرص بالفتح، وهي لغة الحجاز.

وقرأ الحرميان، والعربيان، والحسن، والأعرج، ومجاهد، وشيبة، وشبل، ومزاحم الخراساني، والعطاردي، وابن سيرين: لا يهدى مبنيا للمفعول، ومن مفعول لم يسم فاعله. والفاعل في يضل ضمير الله والعائد على من **محذوف تقديره**: من يضله الله. وقرأ الكوفيون، وابن مسعود، وابن المسيب، وجماعة: يهدي مبنيا للفاعل. والظاهر أن في يهدي ضميرا يعود على الله، ومن مفعول، وعلى ما حكى الفراء أن هدى يأتي بمعنى اهتدى يكون لازما، والفاعل من أي لا يهتدي من يضله الله. وقرأت فرقة منهم عبد الله:

لا يهدي بفتح الياء وكسر الهاء والدال. كذا قال ابن عطية، ويعني: وتشديد الدال وأصله يهتدي، فأدغم كقولك في: يختصم يخصم. وقرأت فرقة: يهدي بضم الياء وكسر الدال، قال ابن عطية: وهي ضعيفة انتهى. وإذا ثبت أن هدى لازم بمعنى اهتدى لم تكن ضعيفة، لأنه أدخل على اللازم همزة التعدية، فالمعنى: لا يجعل مهتديا من أضله، وفي مصحف أبي: لا

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦/٤٩٨

هادي لمن أضل. وقال الزمخشري: وفي قراءة أبي فإن الله لا هادي لمن يضل ولمن أضل. وقرىء: يضل بفتح الياء،
وقال أيضا: حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على إيمان قريش،
وعرفه أنهم من قسم من حقت عليه الضلالة، وأنه لا يهدي من يضل أي:
لا يلطف بمن يخذل لأنه عبث، والله تعالى متعال عن العبث، لأنه من قبيل القبائح التي لا تجوز عليه انتهى. وهو على طريقة الاعتزال. والضمير في لهم عائد على معنى من، والضمير في وأقسموا عائد على كفار قريش. وعن أبي العالية: نزلت في رجل من المسلمين تقاضى دينا على رجل من المشركين، فكان فيما تكلم به المسلم الذي ادخره بعد الموت فقال المشرك، وأنكر أنك تبعث بعد الموت، وأقسم بالله لا يبعث الله من يموت، بلى رد عليه ما نفاه، وأكده بالقسم، والتقدير: بلى يبعثه. وانتصب وعدا وحقا على أنهما مصدران مؤكدان لما دل عليه بلى من تقدير المحذوف الذي هو يبعثه. وقال الحوفي: حقا نعت لو عدا. وقرأ الضحاك: بلى وعد حق، والتقدير: بعثهم وعد عليه حق، وحق صفة لوعد. وقال الزمخشري: وأقسموا بالله معطوف على وقال الذين أشركوا، إيذانا بأنهما كفرتان عظيمتان موصوفتان حقيقتان بأن تحكيا وتدونا، توريك ذنوبهم على مشيئة الله، وإنكارهم البعث مقسمين عليه، وبين أن الوفاء بهذا الموعد حق واجب عليه، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنهم يبعثون، أو أنه وعد واجب على الله لأنهم يقولون:." (١)

"كالبحيرة، والسائبة، وفيما أحل كالميتة والدم، وذكر تعالى تحريم هؤلاء الأربع في سورة الأنعام. وهذه السورة وهما مكيتان بأداة الحصر، ثم كذلك في سورة البقرة والمائدة بقوله:
أحلت لكم «١» الآية وأجمعوا على أن المراد: من إلا ما يتلى عليكم «٢» هو قوله:
حرمت عليكم «٣» الآية وهما مدنيتان فكان هذا التحريم لهذه الأربع مشرعا ثانيا في أول مكة وآخرها، وأول المدينة وآخرها. فنهى تعالى أن يحرموا ويحلوا من عند أنفسهم، ويفترون بذلك على الله حيث ينسبون ذلك إليه. وقرأ الجمهور الكذب بفتح الكاف والباء وكسر الذال، وجوزوا في ما في هذه القراءة أن تكون بمعنى الذي، والعائد **محذوف تقديره**: للذي تصفه ألسنتكم. وانتصب الكذب على أنه معمول لتقولوا أي: ولا تقولوا الكذب للذي تصفه ألسنتكم من البهائم بالحل والحرمة، من غير استناد ذلك الوصف إلى الوحي. وهذا حلال وهذا حرام بدل من الكذب، أو على إضمار فعل أي: فتقولوا هذا حلال وهذا حرام. وأجاز الحوفي وأبو البقاء أن يكون انتصاب الكذب على أنه بدل من الضمير المحذوف العائد على ما، كما تقول: جاءني الذي ضربت أخاك، أي ضربته أخاك. وأجاز أبو البقاء أن يكون منصوبا بإضمار أعني. وقال الكسائي والزجاج: ما مصدرية، وانتصب الكذب على المفعول به أي: لوصف ألسنتكم الكذب. ومعمول: ولا تقولوا، الجملة من قوله: هذا حلال وهذا حرام، والمعنى: ولا تحللوا ولا تحرموا لأجل قول تنطق به ألسنتكم كذبا، لا بحجة وبينة. وهذا معنى بديع، جعل قولهم: كأنه عين الكذب ومحضه، فإذا نطقت به ألسنتهم فقد جلت الكذب بحليته وصورته بصورته كقولهم: وجهه يصف الجمال، وعينها تصف السحر. وقرأ الحسن، وابن يعمر، وطلحة، والأعرج، وابن أبي إسحاق، وابن عبيد، ونعيم بن ميسرة: بكسر الباء، وخرج على أن يكون بدلا من ما، والمعنى الذي: تصفه ألسنتكم الكذب. وأجاز

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٢٩/٦

الزمخشري وغيره أن يكون الكذب بالجر صفة لما المصدرية. قال الزمخشري: كأنه قيل: لوصفها الكذب بمعنى الكاذب كقوله تعالى: بدم كذب «٤» والمراد بالوصف وصفها البهائم بالحل والحرمة انتهى. وهذا عندي لا يجوز، وذلك أنهم نصوا على أن أن المصدرية لا ينعت المصدر المنسبك منها ومن الفعل، ولا يوجد من كلامهم: يعجبني أن قمت السريع، يريد قيامك السريع، ولا عجبت من أن تخرج السريع أي: من خروجك السريع. وحكم باقي

---

(١) سورة المائدة: ٥/ ١.

(٢) سورة المائدة: ٥/ ١.

(٣) سورة المائدة: ٥/ ٣.

(٤) سورة يوسف: ١٢/ ١٨.." (١)

"باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا.

سبب نزول سبحان الذي أسرى بعبده ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش الإسراء به وتكذيبهم له، فأنزل الله ذلك تصديقا له، وهذه السورة مكية قال صاحب الغنيان بإجماع وقيل: إلا آيتين وإن كادوا ليفتنونك وإن كادوا ليستفزونك وقيل: إلا أربع هاتان وقوله: وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس وقوله وقل رب أدخلني مدخل صدق، وزاد مقاتل قوله تعالى: إن الذين أوتوا العلم من قبله الآية وقال قتادة إلا ثماني آيات أنزلت بالمدينة وهي من قوله: وإن كادوا ليفتنونك إلى آخرهن. ومناسبة أول هذه السورة لآخر ما قبلها أنه تعالى لما أمره بالصبر ونهاه عن الحزن عليهم وأن يضيق صدره من مكرهم، وكان من مكرهم نسبته إلى الكذب والسحر والسعر وغير ذلك مما رموه به، أعقب تعالى ذلك بذكر شرفه وفضله واحتفائه به وعلو منزلته عنده، وتقدم الكلام على سبحان في البقرة. وزعم الزمخشري أنه علم للتسبيح كعثمان للرجل. وقال ابن عطية: ولم ينصرف لأن في آخره زائدتين وهو معرفة بالعلمية وإضافته لا تزيده تعريفا انتهى. ويعنيان والله أعلم أنه إذا لم يضف كقوله:

سبحان من علقمة الفاخر وأما إذا أضيف فلو فرضنا أنه علم لنوي تنكيره ثم يضاف وصار إذ ذاك تعريفه بالإضافة لا بالعلمية.

أسرى بمعنى سرى وليست الهمزة فيه للتعدية وعديا بالباء ولا يلزم من تعديته بالباء المشاركة في الفعل، بل المعنى جعله يسري لأن السرى يدل على الانتقال كمشى وجرى وهو مستحيل على الله تعالى، فهو كقوله: لذهب بسمعهم «١» أي لأذهب سمعهم، فأسرى وسرى على هذا كسقى وأسقى إذا كانا بمعنى واحد، ولذلك قال المفسرون معناه سرى بعبده. وقال ابن عطية: ويظهر أن أسرى معداة بالهمزة إلى مفعول **محذوف تقديره** أسرى الملائكة بعبده لأنه يقلق أن يسند أسرى وهو بمعنى سرى إلى الله تعالى إذ هو فعل يعطي النقلة كمشى وجرى وأحضر وانتقل، فلا يحسن إسناد شيء من هذا ونحن نجد

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦٠٦/٦

مندوحة فإذا صرحت الشريعة بشيء من هذا النحو

كقوله في الحديث:

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ٢٠.." (١)

"جعلنا الثاني **محذوف تقديره** مصيرا أو جزاء انتهى. مذموما إشارة إلى الإهانة.

مدحورا إشارة إلى البعد والطرد من رحمة الله ومن أراد الآخرة أي ثواب الآخرة بأن يؤثرها على الدنيا، ويعقد إرادته بها وسعى فيما كلف من الأعمال والأقوال سعيها أي السعي المعد للنجاة فيها. وهو مؤمن هو الشرط الأعظم في النجاة فلا تنفع إرادة ولا سعي إلا بحصوله. وفي الحقيقة هو الناشئ عنه إرادة الآخرة والسعي للنجاة فيها وحصول الثواب، وعن بعض المتقدمين من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله: إيمان ثابت، ونية صادقة، وعمل مصيب، وتلا هذه الآية فأولئك إشارة إلى من اتصف بهذه الأوصاف وراعى معنى من فلذلك كان بلفظ الجمع، والله تعالى يشكرهم على طاعتهم وهو تعالى المشكور على ما أعطى من العقل وإنزال الكتب وإيضاح الدلائل، وهو المستحق للشكر حقيقة ومعنى شكره تعالى المطيع الإثناء عليه وثوابه على طاعته. وانتصب كلا بنمد والإمداد المواصلة بالشيء، والمعنى كل واحد من الفريقين نمد كذا قدره الزمخشري: وأعربوا هؤلاء بدلا من كلا ولا يصح أن يكون بدلا من كل على تقدير كل واحد لأنه يكون إذ ذاك بدل كل من بعض، فينبغي أن يكون التقدير كل الفريقين فيكون بدل كل من كل على جهة التفصيل. والظاهر أن هذا الإمداد هو في الرزق في الدنيا وهو تأويل الحسن وقتادة، أي أن الله يرزق في الدنيا مريدي العاجلة الكافرين، ومريدي الآخرة المؤمنين ويمد الجميع بالرزق، وإنما يقع التفاوت في الآخرة ويدل على هذا التأويل وما كان عطاء ربك محظورا أي إن رزقه لا يضيق عن مؤمن ولا كافر.

وعن ابن عباس أن معنى من عطاء ربك من الطاعات لمريد الآخرة والمعاصي لمريد العاجلة، فيكون العطاء عبارة عما قسم الله للعبد من خير أو شر، وينبو لفظ العطاء على الإمداد بالمعاصي. والظاهر أن انظر بصرية لأن التفاوت في الدنيا مشاهد وكيف في موضع نصب بعد حذف حرف الجر، لأن نظر يتعدى به، فانظر هنا معلقة.

ولما كان النظر مفضيا وسببا إلى العلم جاز أن يعلق، ويجوز أن يكون انظر من نظر الفكر فلا كلام في تعليقه إذ هو فعل قلبي. والتفضيل هنا عبارة عن الطاعات المؤدية إلى الجنة، والمفضل عليهم الكفار كأنه قيل: انظر في تفضيل فريق على فريق، وعلى التأويل الأول كأنه قيل في تفضيل شخص على شخص من المؤمنين والكافرين، والمفضول في قوله: أكبر درجات وأكبر تفضيلا **محذوف تقديره** من درجات الدنيا ومن تفضيل الدنيا.

وروي أن قوما من الأشراف ومن دونهم اجتمعوا بباب عمر رضي الله عنه، فخرج." (٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٧/٧

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٩/٧

"الألفاظ إلا أمر بالاقتصار على عبادة الله، فذلك هو المقضي لا نفس العبادة، والمقتضي هنا هو الأمر انتهى. كأنه رام أن يترك قضى على مشهور موضوعها بمعنى قدر، فجعل متعلقه الأمر بالعبادة لا العبادة لأنه لا يستقيم أن يقضي شيئا بمعنى أن يقدر إلا ويقع، والذي فهم المفسرون غيره أن متعلق قضى هو ألا تعبدوا وسواء كانت أن تفسيرية أم مصدرية. وقال أبو البقاء: ويجوز أن تكون في موضع نصب أي ألزم ربك عبادته ولا زائدة انتهى. وهذا وهم لدخول إلا على مفعول تعبدوا فلزم أن يكون منفيا أو منهيا والخطاب بقوله لا تعبدوا عام للخلق. وقال ابن عطية: ويحتمل أن يكون قضى على مشهورها في الكلام ويكون الضمير في تعبدوا للمؤمنين من الناس إلى يوم القيامة انتهى.

قال الحوفي: الباء متعلقة بقضى، ويجوز أن تكون متعلقة بفعل **محذوف تقديره** وأوصى بالوالدين إحسانا وإحسانا مصدر أي تحسنوا إحسانا. وقال ابن عطية: قوله وبالوالدين إحسانا عطف على أن الأولى أي أمر الله ألا تعبدوا إلا إياه وأن تحسنوا بالوالدين إحسانا وعلى هذا الاحتمال الذي ذكرناه يكون قوله: وبالوالدين إحسانا مقطوعا من الأول كأنه أخبرهم بقضاء الله، ثم أمرهم بالإحسان إلى الوالدين.

وقال الزمخشري: لا يجوز أن تتعلق الباء في بالوالدين بالإحسان لأن المصدر لا تتقدم عليه صلته. وقال الواحدي في البسيط: الباء في قوله بالوالدين من صلة الإحسان، وقدمت عليه كما تقول: بزيد فامرر، انتهى. وأحسن وأساء يتعدى بإلى وبالباء قال تعالى:

وقد أحسن بي «١» وقال الشاعر:

أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة وكأنه تضمن أحسن معنى لطف، فعدي بالباء وإحسانا إن كان مصدرا ينحل لأن والفعل فلا يجوز تقديم متعلقه به، وإن كان بمعنى أحسنوا فيكون بدلا من اللفظ بالفعل نحو ضربا زيدا، فيجوز تقديم معموله عليه، والذي نختاره أن تكون أن حرف تفسير ولا تعبدوا نهي وإحسانا مصدر بمعنى الأمر عطف ما معناه أمر على نهي كما عطف في:

---

(١) سورة يوسف: ١٢/ ١٠٠.." (١)

"القراءة الثالثة يعني يبلغان يكون قوله أحدهما بدلا من الضمير في يبلغان وهو بدل مقسم كقول الشاعر:

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ... وأخرى رمى فيها الزمان فشلت

انتهى. ويلزم من قوله أن يكون كلاهما معطوفا على أحدهما وهو بدل، والمعطوف على البدل بدل، والبدل مشكل لأنه يلزم منه أن يكون المعطوف عليه بدلا، وإذا جعلت أحدهما بدلا من الضمير فلا يكون إلا بدل بعض من كل، وإذا عطفت عليه كلاهما فلا جائز أن يكون بدل بعض من كل، لأن كلاهما مرادف للضمير من حيث التثنية، فلا يكون بدل بعض من كل، ولا جائز أن يكون بدل كل من كل لأن المستفاد من الضمير التثنية وهو المستفاد من كلاهما فلم يفد البدل زيادة على المبدل منه. وأما قول ابن عطية وهو بدل مقسم كقول الشاعر: وكنت كذي رجلين. البيت.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٤/٧

فليس من بدل التقسيم لأن شرط ذلك العطف بالواو، وأيضا فالبدل المقسم لا يصدق المبدل فيه على أحد قسميه، وكلاهما يصدق عليه الضمير وهو المبدل منه، فليس من المقسم. ونقل عن أبي علي أن كلاهما توكيد وهذا لا يتم إلا بأن يعرب أحدهما بدل بعض من كل، ويضمر بعده فعل رافع الضمير، ويكون كلاهما توكيدا لذلك الضمير، والتقدير أو يبلغا كلاهما وفيه حذف المؤكد. وقد أجازه سيبويه والخليل قال: مررت بزيد وإياي أخوه أنفسهما بالرفع والنصب، الرفع على تقديرهما صاحباي أنفسهما، والنصف على تقدير أعينهما أنفسهما، إلا أن المنقول عن أبي علي وابن جني والأخفش قبلهما أنه لا يجوز حذف المؤكد وإقامة المؤكد مقامه، والذي نختاره أن يكون أحدهما بدلا من الضمير وكلاهما مرفوع بفعل **محذوف تقديره** أو يبلغ كلاهما فيكون من عطف الجمل لا من عطف المفردات، وصار المعنى أن يبلغ أحد الوالدين أو يبلغ كلاهما عندك الكبر. وجواب الشرط فلا تقل لهما أف وتقدم مدلول لفظ أف في المفردات واللغات التي فيها، وإذا كان قد نهى أن يستقبلهما بهذه اللفظة الدالة على الضجر والتبرم بهما فالنهي عما هو أشد كالشتم والضرب هو بجهة الأولى، وليست دلالة أف على أنواع الإيذاء دلالة لفظية خلافا لمن ذهب إلى ذلك.

وقال ابن عباس: أف كلمة كراهة بالغ تعالى في الوصية بالوالدين، واستعمال." (١)

"من الرحمة هنا لبيان الجنس أي إن هذا الخفض يكون من الرحمة المستكنة في النفس لا بأن يكون ذلك استعمالا، ويصح أن يكون ذلك لابتداء الغاية انتهى. ثم أمره تعالى بأن يدعو الله بأن يرحمهما رحمته الباقية إذ رحمته عليهما لا بقاء لها. ثم نبه على العلة الموجبة للإحسان إليهما والبر بهما واسترحام الله لهما وهي تربيتهما له صغيرا، وتلك الحالة مما تزيده إشفاقا ورحمة لهما إذ هي تذكير لحالة إحسانهما إليه وقت أن لا يقدر على الإحسان لنفسه. وقال قتادة: نسخ الله من هذه الآية هذا اللفظ يعني وقل رب ارحمهما بقوله تعالى: ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين «١» وقيل: هي مخصوصة في حق المشركين. وقيل لا نسخ ولا تخصيص لأن له أن يدعو الله لوالديه الكافرين بالهداية والإرشاد وأن يطلب الرحمة لهما بعد حصول الإيمان، والظاهر أن الكاف في كما للتعليل أي رب ارحمهما لتربيتهما لي وجزاء على إحسانهما إلي حالة الصغر والافتقار. وقال الحوفي: الكاف في موضع نصب نعت لمصدر **محذوف تقديره** رحمة مثل تربيتي صغيرا.

وقال أبو البقاء: كما نعت لمصدر محذوف أي رحمة مثل رحمتهما. وسرد الزمخشري وغيره أحاديث وآثارا كثيرة في بر الوالدين يوقف عليها في كتبهم. ولما نهى تعالى عن عبادة غيره وأمر بالإحسان إلى الوالدين ولا سيما عند الكبر وكان الإنسان ربما تظاهر بعبادة وإحسان إلى والديه دون عقد ضمير على ذلك رياء وسمعة، أخبر تعالى أنه أعلم بما انطوت عليه الضمائر من دون قصد عبادة الله والبر بالوالدين. ثم قال: إن تكونوا صالحين أي ذوي صلاح ثم فرط منكم تقصير في عبادة أو بر وأبتم إلى الخير فإنه غفور لما فرط من هناتكم. والظاهر أن هذا عام لكل من فرطت منه جناية ثم تاب منها، ويندرج فيه من جنى على أبويه ثم تاب من جنايته. وقال ابن جبير: هي في المبارزة تكون من الرجل إلى أبيه لا يريد بذلك إلا الخير.

وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٦/٧

فتقعد ملوما محسورا إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيرا بصيرا.

---

(١) سورة التوبة: ٩/ ١١٣.." [1]

"بالرفق بالكفار واللطف بهم في القول، وأن لا يعاملوهم، بمثل أفعالهم وأقوالهم، فعلى هذا يكون المعنى قل لعبادي المؤمنين يقولوا للمشركين الكلم التي هي أحسن. وقيل: المعنى يقولوا أي يقول بعض المؤمنين لبعض الكلم التي هي أحسن أي يجل بعضهم بعضا ويعظمه، ولا يصدر منه إلا الكلام الطيب والقول الجميل، فيكونوا مثل المشركين في معاملة بعضهم بعضا بالتهاجي والسباب والحروب والنهب للأموال والسبي للنساء والذراري.

وقيل: عبادي هنا المشركون إذا المقصود هنا الدعاء إلى الإسلام، فخوطبوا بالخطاب الحسن ليكون ذلك سببا إلى قبول الدين فكأنه قيل: قل للذين أقروا أنهم عباد لي يقولوا التي هي أحسن وهو توحيد الله تعالى وتنزيهه عن الولد واتخاذ الملائكة بنات فإن ذلك من نزغ الشيطان ووسوسته وتحسينه. وقيل: عبادي شامل للفريقين المؤمنين والكافرين على ما يأتي تفسير التي هي أحسن والذي يظهر أن لفظة عبادي مضافة إليه تعالى كثر استعمالها في المؤمنين في القرآن كقوله فبشر عباد الذين يستمعون القول «١» فادخلي في عبادي عينا «٢» يشرب بها عباد الله «٣» .

وقل خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم، وهو أمر، ومعمول القول **محذوف تقديره** قولوا التي هي أحسن والجزم يقولوا على أنه جواب للأمر الذي هو قل قاله الأخفش، وهو صحيح المعنى على تقدير أن يكون عبادي يراد به المؤمنون لأنهم لمسارعتهم لامتثال أمر الله تعالى بنفس ما يقول لهم ذلك قالوا التي هي أحسن. وعن سيبويه أنه انجزم على جواب لشرط محذوف، أي أن يقل لهم يقولوا فيكون في قوله حذف معمول القول وحذف الشرط الذي يقولوا جوابه. وقال المبرد: انجزم جوابا للأمر الذي هو معمول قل أي قولوا التي هي أحسن يقولوا. وقيل معمول قل مذكور لا محذوف وهو يقولوا على تقدير لام الأمر وهو مجزوم بها قاله الزجاج. وقيل: يقولوا مبني وهو مضارع حل محل المبني الذي هو فعل الأمر فبني، والمعنى قل لعبادي قولوا قاله المازني، وهذه الأقوال جرت في قوله قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة «٤» وترجيح ما ينبغي أن يرجح مذكور في علم النحو.

---

(١) سورة الزمر: ٣٩/ ١٧.

(٢) سورة الفجر: ٨٩/ ٢٩.

(٣) سورة الإنسان: ٧٦/ ٦.

(٤) سورة إبراهيم: ١٤/ ٣١.." [2]

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٩/٧

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦٦/٧

"يدعونهم آلهة أو يدعونهم لكشف ما حل بكم من الضر كما حذف من قوله قل ادعوا أي ادعوهم لكشف الضر.
وفي قوله: زعمتم ضمير محذوف عائد على الذين وهو المفعول الأول والثاني **محذوف تقديره** زعمتموهم آلهة من دون الله، وأولئك مبتدأ والذين صفته، والخبر يبتغون. والوسيلة القرب إلى الله تعالى، والظاهر أن أولئك إشارة إلى المعبودين والواو في يدعون للعابدين، والعائد على الذين منصوب محذوف أي يدعونهم.
وقال ابن فورك: الإشارة بقوله بأولئك إلى النبيين الذين تقدم ذكرهم، والضمير المرفوع في يدعون ويبتغون عائد عليهم، والمعنى يدعون الناس إلى دين الله، والمعنى على هذا إن الذين عظمت منزلتهم وهم الأنبياء لا يعبدون إلا الله ولا يبتغون الوسيلة إلا إليه، فهم أحق بالاقتداء بهم فلا يعبدوا غير الله.
وقرأ الجمهور: إلى ربهم بضمير الجمع الغائب. وقرأ ابن مسعود إلى ربك بالكاف خطابا للرسول، واختلفوا في إعراب أيهم أقرب وتقديره. فقال الحوفي:
أيهم أقرب ابتداء وخبر، والمعنى ينظرون أيهم أقرب فيتوسلون به ويجوز أن يكون أيهم أقرب بدلا من الواو في يبتغون انتهى. ففي الوجه الأول أضمر فعل التعليق، وأيهم أقرب في موضع نصب على إسقاط حرف الجر لأن نظر إن كان بمعنى الفكر تعدى بفي، وإن كانت بصرية تعدت بإلى، فالجملة المعلق عنها الفعل على كلا التقديرين تكون في موضع نصب على إسقاط حرف الجر كقوله فلينظر أيها أزكى طعاما «١» وفي إضمار الفعل المعلق نظر، والوجه الثاني قاله الزمخشري قال: وتكون أي موصولة، أي يبتغي من هو أقرب منهم وأزلف الوسيلة إلى الله فكيف بغير الأقرب انتهى. فعلى الوجه يكون أقرب خبر مبتدأ محذوف، واحتمل أيهم أن يكون معربا وهو الوجه، وأن يكون مبنيا لوجود مسوغ البناء. قال الزمخشري: أو ضمن يبتغون الوسيلة معنى يحرصون فكأنه قيل يحرصون أيهم يكون أقرب إلى الله، وذلك بالطاعة وازدياد الخير والصلاح، فيكون قد ضمن يبتغون معنى فعل قلبي وهو يحرصون حتى يصح التعليق،

---

(١) سورة الكهف: ١٨/ ١٩.." (١)

"تخويفا للعباد، وهؤلاء قد خوفوا بعذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر فما كان ما أريناك منه في منامك بعد الوحي إليك إلا فتنة لهم حيث اتخذوه سخريا وخوفوا بعذاب الآخرة وبشجرة الزقوم فما أثر فيهم ثم قال ونخوفهم أي بمخاوف الدنيا والآخرة فما يزيدهم التخويف إلا طغيانا كبيرا فكيف يخاف قوم هذه حالهم بإرسال ما يقترحون من الآيات انتهى.
وقوله بعد الوحي إليك هو قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر «١» وقوله قل للذين كفروا ستغلبون «٢» والظاهر إسناد اللعنة إلى الشجرة واللعن الإبعاد من الرحمة وهي في أصل الجحيم في أبعد مكان من الرحمة. وقيل تقول العرب لكل طعام مكروه ضار ملعون.
قال الزمخشري: وسألت بعضهم فقال نعم الطعام الملعون القشب الممحون. وقال ابن عباس: الملعونة يريد آكلها، ونمقه الزمخشري فقال: لعنت حيث لعن طاعموها من الكفرة والظلمة لأن الشجرة لا ذنب لها حتى تلعن على الحقيقة وإنما

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٧/٧٠

وصفت بلعن أصحابها على المجاز انتهى. وقيل لما شبه طلعها برؤوس الشياطين، والشيطان ملعون نسبت اللعنة إليها. وقال قوم الشجرة هنا مجاز عن واحد وهو أبو جهل. وقيل هو الشيطان. وقيل مجاز عن جماعة وهم اليهود الذين تظاهروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعنهم الله تعالى وفتنتهم أنهم كانوا ينتظرون بعثة الرسول عليه السلام، فلما بعثه الله كفروا به وقالوا:

ليس هو الذي كنا ننتظره فثبطوا كثيرا من الناس بمقالتهم عن الإسلام. وقيل بنو أمية حتى أن من المفسرين من لا يعبر عنهم إلا بالشجرة الملعونة لما صدر منهم من استباحة الدماء المعصومة وأخذ الأموال من غير حلها وتغيير قواعد الدين وتبديل الأحكام، ولعنها في القرآن ألا لعنة الله على الظالمين «٣» إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة.

وقرأ الجمهور: الشجرة الملعونة عطفا على الرؤيا فهي مندرجة في الحصر، أي وما جعلنا الرؤيا التي أريناك والشجرة الملعونة في القرآن إلا فتنة للناس.

وقرأ زيد بن علي برفع والشجرة الملعونة على الابتداء، والخبر **محذوف تقديره** كذلك أي فتنة، والضمير في ونخوفهم لكفار مكة. وقيل لملوك بني أمية بعد الخلافة التي

قال

---

(١) سورة القمر: ٥٤/ ٤٥.

(٢) سورة آل عمران ٣/ ١٢.

(٣) سورة هود: ١١/ ١٨.." [1]

"من الملائكة، وقد أخبرهم الله به أو استدل على ذلك بقولهم: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء «١» أو نظر إليه فتوسم في مخايله أنه ذو شهوة وعوارض كالغضب ونحوه، ورأى خلقته مجوفة مختلفة الأجزاء، وقال الحسن: ظن ذلك لأنه وسوس إلى آدم فلم يجد له عز ما فظن ذلك بذريته وهذا ليس بظاهر لأن قول ذلك كان قبل وسوسته لآدم في أكل الشجرة، واستثنى القليل لأنه علم أنه يكون في ذرية آدم من لا يتسلط عليه كما قال لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين «٢» والأمر بالذهاب ليس على حقيقته من نقيض المجيء ولكن المعنى اذهب لشأنك الذي اخترته، وعقبه بذكر ما جره سوء فعله من جزائه وجزاء أتباعه جهنم، ولما تقدم اسم غائب وضمير خطاب غلب الخطاب فقال:

جزاؤكم ويجوز أن يكون ضمير من على سبيل الالتفات والموفور المكمل ووفر متعد كقوله:

ومن يجعل المعروف من دون عرضه ... يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

ولازم تقول وفر المال يفر وفورا، وانتصب جزاء على المصدر والعامل فيه جزاؤكم أو يجاوز مضمره أو على الحال الموطئة. وقيل: تمييز ولا يتعقل واستفزز معطوف على فاذهب وعطف عليه ما بعده من الأمر وكلها بمعنى التهديد كقوله اعملوا ما شئتم «٣» ومن في من استطعت موصولة مفعولة باستفزز. وقال أبو البقاء: من استطعت من استفهام في موضع نصب

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٧٦/٧

باستطعت، وهذا ليس بظاهر لأن استفزز ومفعول استطعت **محذوف تقديره** من استطعت أن تستفزه والصوت هنا الدعاء إلى معصية الله. وقال مجاهد: الغناء والمزامير واللهو. وقال الضحاك: صوت المزمار وذكر الغزنوي أن آدم أسكن ولد هابيل أعلى الجبل وولد قابيل أسفله. وفيهم بنات حسان، فزمر الشيطان فلم يتمالكوا أن انحدروا واقترنوا. وقيل: الصوت هنا الوسوسة.

وقرأ الحسن وأجلب عليهم بوصل الألف وضم اللام من جلب ثلاثيا، والظاهر أن إبليس له خيل ورجالة من الجن جنسه قاله قتادة، والخيل تطلق على الأفراس حقيقة وعلى أصحابها مجازا وهم الفرسان، ومنه: يا خيل الله اركبي، والباء في بخيلك قيل زائدة. وقيل: من الآدميين أضيفوا إليه لانخراطهم في طاعته وكونهم أعوانهم على غيرهم قاله مجاهد.

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ٣٠.

(٢) سورة ص: ٣٨/ ٨٢- ٨٣.

(٣) سورة فصلت: ٤١/ ٤٠.." (١)

"عن أوهامكم من تدعونه إلها فيشفع أو ينفع، أو ضل من تعبدونه إلا الله وحده فتفردونه إذ ذاك بالالتجاء إليه والاعتقاد أنه لا يكشف الضر إلا هو ولا يرجون لكشف الضر غيره. ثم ذكر حالهم إذ كشف عنهم من إعراضهم عنه وكفرانهم نعمة إنجائهم من الغرق، وجاءت صفة كفورا دلالة على المبالغة، ثم لم يخاطبهم بذلك بل أسند ذلك إلى الإنسان لطفا بهم وإحالة على الجنس إذ كل أحد لا يكاد يؤدي شكر نعم الله.

وقال الزجاج: المراد بالإنسان الكفار، والظاهر أن إلا إياه استثناء منقطع لأنه لم يندرج في قوله من تدعون إذ المعنى ضلت آلهتهم أي معبوداتهم وهم لا يعبدون الله.

وقيل: هو استثناء متصل وهذا على معنى ضل من يلجؤون إليه وهم كانوا يلجؤون في بعض أمورهم إلى معبوداتهم، وفي هذه الحالة لا يلجؤون إلا إلى الله والهمزة في أفأمنتم للإنكار. قال الزمخشري: والفاء للعطف على **محذوف تقديره** أنجوتم فأمنتم انتهى. وتقدم لنا الكلام معه في دعواه أن الفاء والواو في مثل هذا التركيب للعطف على محذوف بين الهمزة وحرف العطف، وأن مذهب الجماعة أن لا محذوف هناك، وأن الفاء والواو للعطف على ما قبلها وأنه اعتنى بهمزة الاستفهام لكونها لها صدر الكلام فقدمت والنية التأخير، وأن التقدير فأمنتم. وقد رجع الزمخشري إلى مذهب الجماعة والخطاب للسابق ذكرهم أي أفأمنتم أيها الناجون المعرضون عن صنع الله الذي نجاكم، وانتصب جانب على المفعول به بنخسف كقوله فخسفنا به وبداره الأرض «١» والمعنى أن نغيره بكم فتهلكون بذلك. وقال الزمخشري: أن نقلبه وأنتم عليه.

وقال الحوفي: جانب البر منصوب على الظرف، ولما كان الخسف تغييبا في التراب قال: جانب البر وبكم حال أي نخسف جانب البر مصحوبا بكم.

وقيل: الباء للسبب أي بسببكم، ويكون المعنى جانب البر الذي أنتم فيه، فيحصل بخسفه إهلاككم وإلا فلا يلزم من خسف

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٧٩/٧

جانب البر بسببهم إهلاكهم.

قال قتادة: الحاصب الحجارة. وقال السدي: رام يرميكم بحجارة من سجيل، والمعنى أن قدرته تعالى بالغة فإن كان نجاكم من الغرق وكفرتم نعمته فلا تأمنوا إهلاكه إياكم وأنتم في البر، إما بأمر يكون من تحتكم وهو تغوير الأرض بكم، أو من فوقكم بإرسال حاصب عليكم، وهذه الغاية في تمكن القدرة ثم لا تجدوا عند حلول أحد

---

(١) سورة القصص: ٢٨/ ٨١.." (١)

"والتوضيح، وأن المراد منهم أن يأتوا بمثله إذ قد يراد بمثل الشيء في موضع الشيء نفسه، فبين بتكرار بمثله ولم يكن التركيب لا يأتون به رفعا لهذا الاحتمال، وأن المطلوب منهم أن يأتوا بالمثل لا أن يأتوا بالقرآن.

ولما ذكر تعالى عجز الإنس والجن عن أن يأتوا بمثل هذا القرآن نبه على فضله تعالى بما ردد فيه وضرب من الأمثال والعبر التي تدل على توحيده تعالى، ومع كثرة ما ردد من الأمثلة وأسبغ من النعم لم يكونوا إلا كافرين به وبنعمه. وقرأ الجمهور: صرفنا بتشديد الراء والحسن بتخفيفها، والظاهر أن مفعول صرفنا **محذوف تقديره** البينات والعبر ومن لابتداء الغاية. وقال ابن عطية: ويجوز أن تكون مؤكدة زائدة التقدير ولقد صرفنا كل مثل انتهى. يعني فيكون مفعول صرفنا كل مثل وهذا التخريج هو على مذهب الكوفيين والأخفش لا على مذهب جمهور البصريين، والظاهر أن المراد بالمثل هو القول الغريب السائر في الآفاق، والقرآن ملآن من الأمثال التي ضربها الله تعالى.

وقال الزمخشري: من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته وحسنه. وقال أبو عبد الله الرازي: من كل مثل إشارة إلى التحدي به بالجهات المختلفة كالتحدي بكل القرآن كالذي هنا، وبسورة مثله وبكلام من سورة كقوله فليأتوا بحديث مثله «١» ومع ظهور عجزهم أبوا إلا كفورا انتهى ملخصا. وقيل: من كل مثل من الترغيب والترهيب وأنباء الأولين والآخرين وذكر الجنة والنار وأكثر الناس. قيل: من كان في عهد الرسول من المشركين وأهل الكتاب. وقيل: أهل مكة وهو الظاهر بدليل ما أتى بعده من قوله وقالوا لن نؤمن لك وتقدم القول في دخول إلا بعد أبي في سورة براءة.

وروي في مقالتهم هذه أخبار مطولة هي في كتب الحديث والسير ملخصها أن صناديد قريش اجتمعوا وسيروا للنبي صلى الله عليه وسلم، فلما جاء إليهم جرت بينهم محاورات في ترك دينهم وطلبه منهم أن يوحدوا ويعبدوا الله فأرغبوه بالمال والرئاسة والملك فأبى، فقال: «لست أطلب ذلك» .

فاقترحوا عليه الست الآيات التي ذكرها الله هنا، ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما تحداهم بأن يأتوا بمثل هذا القرآن فتبين عجزهم عن ذلك وإعجازه، وانضمت إليه معجزات أخر وبينات واضحة فلزمتهم الحجة وغلبوا أخذوا يتعللون باقتراح آيات فعل الحائر المبهوت المحجوج، فقالوا ما حكاه الله عنهم.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٨٢/٧

(١) سورة الطور: ٥٢/ ٣٤.." (١)

"حيوان وحجر ونبات لأنه لا زينة فيه، ومن قال بالعموم قال فيه زينة من جهة خلقه وصنعته وإحكامه. وقيل: المراد بما هنا خصوص ما لا بعقل. فقيل: الأشجار والأنهار.

وقيل: النبات لما فيه من الاختلاف والأزهار. وقيل: الحيوان المختلف الأشكال والمنافع والأفعال. وقيل: الذهب والفضة والنحاس والرصاص والياقوت والزبرجد والجوهر والمرجان وما يجري مجرى ذلك من نفائس الأحجار.

وقال الزمخشري: ما على الأرض يعني ما يصلح أن يكون زينة لها ولأهلها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها. وقالت: فرقة أراد النعيم والملابس والثمار والخضرة والمياه. وقيل: ما هنا لمن يعقل، فعن مجاهد هو الرجال وقاله ابن جبير عن ابن عباس وروى عكرمة أن الزينة الخلفاء والعلماء والأمراء. وانتصب زينة على الحال أو على المفعول من أجله إن كان جعلنا بمعنى خلقنا، وأوجدنا، وإن كانت بمعنى صيرنا فانتصب على أنه مفعول ثان.

واللام من لنبلوهم تتعلق بجعلنا، والابتلاء الاختبار وهو متأول بالنسبة إلى الله تعالى. والضمير في لنبلوهم إن كانت ما لمن يعقل فهو عائد عليها على المعنى، وأن لا يعود على ما يفهم من سياق الكلام وهو سكان الأرض المكلفون وأيهم يحتمل أن يكون الضمير فيها إعرابا فيكون أيهم مبتدأ وأحسن خبره. والجملة في موضع المفعول لنبلوهم ويكون قد علق لنبلوهم إجراء لها مجرى العلم لأن الابتلاء والاختبار سبب للعلم، كما علقوا سل وانظر البصرية لأنهما سببان للعلم وإلى أن الجملة استفهامية مبتدأ وخبر ذهب الحوفي، ويحتمل أن تكون الضمة فيها بناء على مذهب سيبويه لوجود شرط جواز البناء في أي. وهو كونها مضافة قد حذف صدر صلتها، فأحسن خبر مبتدأ محذوف فتقديره هو أحسن ويكون أيهم في موضع نصب بدلا من الضمير في لنبلوهم، والمفضل عليه **محذوف تقديره** ممن ليس أحسن عملا. وقال الثوري أحسنهم عملا أزهدهم فيها. وقال أبو عاصم العسقلاني: أترك لها. وقال الزمخشري:

حسن العمل الزهد فيها وترك الاغترار بها. وقال أبو بكر غالب بن عطية: أحسن العمل أخذ بحق مع الإيمان وأداء الفرائض واجتناب المحارم والإكثار من المندوب إليه. وقال الكلبي:

أحسن طاعة. وقال القاسم بن محمد ما عليها من الأنبياء والعلماء ليبلو المرسل إليهم والمقلدين للعلماء أيهم أحسن قبولا وإجابة. وقال سهل: أحسن توكلا علينا فيها. وقيل:

أصفى قلبا وأحسن سمتا. وقال ابن إسحاق: أيهم أتبع لأمري وأعمل بطاعتي.." (٢)

"**محذوف تقديره** أعثرنا عليهم أهل مدينتهم، والكاف في وكذلك للتشبيه والتقدير وكما أنمناهم بعثناهم لما في ذلك الحكمة أطلعنا عليهم، والضمير في ليعلموا عائد على مفعول أعثرنا وإليه ذهب الطبري.

ووعد الله هو البعث لأن حالتهم في نومهم وانتباهتهم بعد المدة المتطاولة كحال من يموت ثم يبعث ولا ريب فيها أي لا

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١١١/٧

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٤٠/٧

شك ولا ارتياب في قيامها والمجازاة فيها، وكان الذين أعثروا على أهل الكهف قد دخلتهم فتنة في أمر الحشر وبعث الأجساد من القبور، فشك في ذلك بعض الناس واستبعدوه. وقالوا: تحشر الأرواح فشق على ملكهم وبقي حيران لا يدري كيف يبين أمره لهم حتى لبس المسوح وقعد على الرماد، وتضرع إلى الله في حجة وبيان، فأعثر الله على أهل الكهف، فلما بعثهم الله تعالى وتبين الناس أمرهم سر الملك ورجع من كان شك في أمر بعث الأجساد إلى اليقين، وإلى هذا وقعت الإشارة بقوله إذ يتنازعون بينهم أمرهم وإذ معمولة لأعثرنا أو ليعلموا. وقيل: يحتمل أن يعود الضمير في وليعلموا على أصحاب الكهف، أي جعل الله أمرهم آية لهم دالة على بعث الأجساد من القبور. وقوله إذ يتنازعون على هذا القول ابتداء خبر عن القوم الذين بعثوا على عهدهم، والتنازع إذ ذاك في أمر البناء والمسجد لا في أمر القيامة.

وقيل: التنازع إنما هو في أن اطلعوا عليهم. فقال بعض: هم أموات. وقال بعض:

هم أحياء. وروي أن الملك وأهل المدينة انطلقوا مع تمليخا إلى الكهف وأبصروهم ثم قالت الفتية للملك: نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والإنس ثم رجعوا إلى مضاجعهم، وتوفى الله أنفسهم وألقى الملك عليهم ثيابه، وأمر فجعل لكل واحد تابوت من ذهب، فرآهم في المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج، وبني على باب الكهف.

والظاهر أن قوله ربهم أعلم بهم من كلام المتنازعين داخل تحت القول أي أمروا بالبناء وأخبروا بمضمون هذه الجملة كأنهم تذاكروا أمرهم وتناقلوا الكلام في أنسابهم وأحوالهم، ومدة لبثهم فلما لم يهتدوا إلى حقيقة ذلك قالوا ربهم أعلم بهم. وقيل: يحتمل أن يكون من كلام الله تعالى رد القول الخائضين في حديثهم من أولئك المتنازعين أو من الذين تنازعوا فيه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب، والذين غلبوا. قال قتادة: هم الولاة.

روي أن طائفة ذهبت إلى أن يطمس الكهف عليهم ويتركوا فيه مغيبين، وقالت الطائفة الغالبة: لنتخذن عليهم مسجدا فاتخذوه.

وروي أن التي دعت إلى البنيان كانت كافرة أرادت بناء بيعة أو مصنع لكفرهم." (١)

"قعنب وقل الحق بفتح اللام حيث وقع. قال أبو حاتم: وذلك رديء في العربية انتهى. وعنه أيضا ضم اللام حيث وقع كأنه إتباع لحركة القاف. وقرأ أيضا الحق بالنصب. قال صاحب اللوامح: هو على صفة المصدر المقدر لأن الفعل يدل على مصدره وإن لم يذكر فينصبه معرفة كنصبه إياه نكرة، وتقديره وقل القول الحق وتعلق من بمضمر على ذلك مثل هو إرجاء والله أعلم. وقرأ الحسن وعيسى الثقفي بكسر لامي الأمر.

ولما تقدم الإيمان والكفر أعقب بما أعد لهما فذكر ما أعد للكافرين يلي قوله فليكفر وأتى بعد ذلك بما أعد للمؤمنين، ولما كان الكلام مع الكفار وفي سياق ما طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم كانت البداءة بما أعد لهم أهم وآكد، وهما طريقان للعرب هذه الطريق والأخرى أنه يجعل الأول في التقسيم للأول في الذكر، والثاني للثاني. والسرادق قال ابن عباس: حائط من نار محيط بهم. وحكى أقضى القضاة الماوردي أنه البحر المحيط بالدنيا. وحكى الكلبي: أنه عنق يخرج من النار فيحيط بالكفار. وقيل: دخان وإن يستغيثوا يطلبوا الغوث مما حل بهم من النار وشدة إحراقها واشتداد عطشهم يغاثوا على

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٥٨/٧

سبيل المقابلة وإلا فليست إغاثة.

وروي في الحديث أنه عكر الزيت إذا قرب منه سقطت فروة وجهه فيه.

وقال ابن عباس: ماء غليظ مثل دردي الزيت. وعن مجاهد أنه القيح والدم الأسود. وعن ابن جبير: كل شيء ذائب قد انتهى حره. وذكر ابن الأنباري أنه الصديد. وعن الحسن أنه الرماد الذي ينفظ إذا خرج من التنور. وقيل: ضرب من القطران.

ويشوي في موضع الصفة لماء أو في موضع الحال منه لأنه قد وصف فحسن مجيء الحال منه، وإنما اختص الوجوه لكونها عند شربهم يقرب حرها من وجوههم.

وقيل: عبر بالوجوه عن جميع أبدانهم، والمعنى أنه ينضج به جميع جلودهم كقوله كلما نضجت جلودهم «١» والمخصوص بالذم **محذوف تقديره** بئس الشراب هو أي الماء الذي يغاثون به. والضمير في ساءت عائد على النار. والمرتفق قال ابن عباس:

المنزل. وقال عطاء: المقر. وقال القتبي: المجلس. وقال مجاهد: المجتمع، وأنكر الطبري أن يعرف لقول مجاهد معنى، وليس كذلك كان مجاهدا ذهب إلى معنى الرفاقة ومنه الرفقة. وقال أبو عبيدة: المتكأ. وقال الزجاج: المتكأ على المرفق، وأخذه الزمخشري فقال: متكأ من المرفق وهذا لمشاكلة قوله وحسنت مرتفقا «٢» وإلا فلا

---

(١) سورة النساء: ٤/ ٥٦.

(٢) سورة الكهف: ١٨/ ٣١.." (١)

"ارتفاق لأهل النار ولا اتكاء. وقال ابن الأنباري: ساءت مطلبا للرفق، لأن من طلب رفقا من جهنم عدمه. وقال ابن عطية: قريبا من قول ابن الأنباري. قال: والأظهر عندي أن يكون المرتفق بمعنى الشيء الذي يطلب رفقه باتكاء وغيره. وقال أبو عبد الله الرازي:

والمعنى بئس الرفقاء هؤلاء، وبئس موضع الترافق النار.

[سورة الكهف (١٨) : الآيات ٣٠ الى ٣١]

إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا (٣٠) أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا (٣١)

لما ذكر تعالى حال أهل الكفر وما أعد لهم في النار ذكر حال أهل الإيمان وما أعد لهم في الجنة، وخبر إن يحتمل أن تكون الجملة من قوله أولئك لهم. وقوله إنا لا نضيع الجملة اعتراض. قال ابن عطية: ونحو هذا من الاعتراض قول الشاعر:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٦٩/٧

إن الخليفة إن الله ألبسه ... سربال ملك به ترجى الخواتيم

انتهى، ولا يتعين في قوله إن الله ألبسه أن يكون اعتراضا هي اسم إن وخبرها الذي هو ترجى الخواتيم، يجوز أن يكون إن الله ألبسه هو الخبر، ويحتمل أن يكون الخبر قوله إنا لا نضيع أجر والعائد **محذوف تقديره** من أحسن عملا منهم. أو هو قوله من أحسن عملا على مذهب الأخفش في ربطه الجملة بالاسم إذا كان هو المبتدأ في المعنى، لأن من أحسن عملا هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات فكأنه قال: إنا لا نضيع أجرهم، ويحتمل أن تكون الجملتان خبرين لأن على مذهب من يقتضي المبتدأ خبرين فصاعدا من غير شرط أن يكونا، أو يكن في معنى خبر واحد.

وإذا كان خبر إن قوله إنا لا نضيع كان قوله أولئك استئناف إخبار موضح لما أنبهم في قوله إنا لا نضيع من مبهم الجزاء. وقرأ عيسى الثقفي لا نضيع من ضيع عداه بالتضعيف، والجمهور من أضاع عدوه بالهمزة، ولما ذكر مكان أهل الكفر وهو النار. ذكر مكان أهل الإيمان وهي جنات عدن ولما ذكر هناك ما يغاثون به وهو الماء كالمهل ذكر هنا ما خص به أهل الجنة من كون الأنهار تجري من تحتهم، ثم ذكر ما أنعم عليهم من التحلية واللباس اللذين هما زينة ظاهرة. وقال سعيد بن جبير: يحلى كل واحد ثلاثة أساور سوار من ذهب، وسوار من فضة، وسوار من لؤلؤ ويواقيت.." (١)

"ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلا وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلا وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا.

تقدم تفسير نظير صدر هذه الآية: وشيء هنا مفرد معناه الجمع أي أكثر الأشياء التي يتأتى منها الجدال إن فصلتها واحدا بعد واحد. جدلا خصومة ومماراة يعني أن جدل الإنسان أكثر من جدل كل شيء ونحوه، فإذا هو خصيم مبين. وانتصب جدلا على التمييز. قيل: الإنسان هنا النضر بن الحارث. وقيل: ابن الزبعرى. وقيل:

أبي بن خلف، وكان جداله في البعث حين أتى بعظم فذره، فقال: أيقدر الله على إعادة هذا؟ قاله ابن السائب. قيل: كل من يعقل من ملك وجن يجادل والإنسان أكثر هذه الأشياء جدلا انتهى.

وكثيرا ما يذكر الإنسان في معرض الذم

وقد تلا الرسول صلى الله عليه وسلم قوله: وكان الإنسان أكثر شيء جدلا حين عاتب عليا كرم الله وجهه على النوم عن صلاة الليل، فقال له علي:

إنما نفسي بيد الله

، فاستعمل الإنسان على العموم. وفي قوله وما منع الناس الآية تأسف عليهم وتنبيه على فساد حالهم لأن هذا المنع لم يكن

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٧٠/٧

بقصد منهم أن يمتنعوا ليجيئهم العذاب، وإنما امتنعوا هم مع اعتقاد أنهم مصيبون لكن الأمر في نفسه يسوقهم إلى هذا فكان حالهم يقتضي التأسف عليهم. والناس يراد به كفار عصر الرسول صلى الله عليه وسلم الذين تولوا دفع الشريعة وتكذيبها قاله ابن عطية.

وقال الزمخشري: إن الأولى نصب والثانية رفع وقبلهما مضاف **محذوف تقديره** وما منع الناس الإيمان إلا انتظار أن تأتيهم سنة الأولين وهي الإهلاك أو انتظار أن يأتيهم العذاب يعني عذاب الآخرة انتهى. وهو مسترق من قول الزجاج. قال الزجاج: تقديره ما منعهم من الإيمان إلا طلب أن تأتيهم سنة الأولين. وقال الواحدي: المعنى ما منعهم إلا أني قد قدرت عليهم العذاب، وهذه الآية فيمن قتل ببدر." (١)

"شيخ يقال له عبد الواحد العباسي الحنبلي وكان أصحابه الحنابلة يعتقدون فيه أنه يجتمع بالخضر.

قال له موسى في الكلام **محذوف تقديره** فلما التقيا وتراجعا الكلام وهو الذي ورد في الحديث الصحيح قال له موسى هل أتبعك وفي هذا دليل على التواضع للعالم، وفي هذه القصة دليل على الحث على الرحلة في طلب العلم وعلى حسن التلطف والاستنزال والأدب في طلب العلم. بقوله هل أتبعك وفيه المسافرة مع العالم لاقتباس فوائده، والمعنى هل يخف عليك ويتفق لك وانتصب رشدا على أنه مفعول ثان لقوله تعلمن أو على أنه مصدر في موضع الحال، وذو الحال الضمير في أتبعك.

وقال الزمخشري: علما ذا رشد أرشد به في ديني، قال: فإن قلت: أما دلت حاجته إلى التعلم من آخر في عهده أنه كما قيل موسى بن ميشا لا موسى بن عمران لأن النبي يجب أن يكون أعلم أهل زمانه وإمامهم المرجوع إليه في أبواب الدين؟ قلت:

لا غضاضة بالنبي في أخذ العلم من نبي قبله، وإنما يغض منه أن يأخذ ممن دونه.

وعن سعيد بن جبير إنه قال لابن عباس: إن نوفا ابن امرأة كعب يزعم أن الخضر ليس بصاحب موسى، وأن موسى هو موسى بن ميشا فقال: كذب عدو الله انتهى.

وقرأ الحسن والزهري وأبو بحرية وابن محيصن وابن مناذر ويعقوب وأبو عبيد واليزيدي رشدا بفتحتين وهي قراءة أبي عمرو من السبعة. وقرأ باقي السبعة بضم الراء وإسكان الشين، ونفى الخضر استطاعة الصبر معه على سبيل التأكيد كأنها مما لا يصح ولا يستقيم، وعلل ذلك بأنه يتولى أمورا هي في ظاهرها ينكرها الرجل الصالح فكيف النبي فلا يتمالك أن يشمئز لذلك، ويبادر بالإنكار وكيف تصبر أي إن صبرك على ما لا خبرة لك به مستبعد، وفيه إبداء عذر له حيث لا يمكنه الصبر لما يرى من منافاة ما هو عليه من شريعته. وانتصب خبرا على التمييز أي مما لم يحط به خبرك فهو منقول من الفاعل أو على أنه مصدر على غير الصدر لأن معنى بما لم تحط به لم تخبره. وقرأ الحسن وابن هرمز خبرا بضم الباء.

قال ستجدني إن شاء الله صابرا وعده بوجدانه صابرا وقرن ذلك بمشيئة الله علما منه بشدة الأمر وصعوبته، إذ لا يصبر إلا على ما ينافي ما هو عليه إذ رآه ولا أعصي يحتمل أن يكون معطوفا على صابرا أي صابرا وغير عاص فيكون في." (٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٩٣/٧

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٠٥/٧

"لقوله كهيعص وهو مبتدأ ذكره الفراء. قيل: وفيه بعد لأن الخبر هو المبتدأ في المعنى وليس في الحروف المقطعة ذكر الرحمة، ولا في ذكر الرحمة معناها. وقيل: ذكر مبتدأ والخبر **محذوف تقديره** فيما يتلى ذكر.

وقرأ الجمهور كاف بإسكان الفاء. وروي عن الحسن ضمها، وأمال نافع هاء وياء بين اللفظين، وأظهر دال صاد عند ذاك. ذكر وقرأ الحسن بضم الهاء وعنه أيضا ضم الياء وكسر الهاء، وعن عاصم ضم الياء وعنه كسرهما وعن حمزة فتح الهاء وكسر الياء. قال أبو عمرو الداني: معنى الضم في الهاء والياء إشباع التفخيم وليس بالضم الخالص الذي يوجب القلب. وقال أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن المقري الرازي في كتاب اللوامح في شواذ القراءات خارجة عن الحسن: كاف بضم الكاف، ونصر بن عاصم عنه بضم الهاء وهارون بن موسى العتكي عن إسماعيل عنه بالضم، وهذه الثلاث مترجم عليها بالضم ولسن مضمومات المحال في الحقيقة لأنهن لو كن كذلك لوجب قلب ما بعدهن من الألفات واوات بل نحيت هذه الألفات نحو الواو على لغة أهل الحجاز، وهي التي تسمى ألف التفخيم بضد الألف الممالة فأشبهت الفتحات التي تولدت منهن الضمات، وهذه الترجمة كما ترجموا عن الفتحة الممالة المقربة من الكسرة بكسرة لتقريب الألف بعدها من الياء انتهى. وقرأ أبو جعفر بتقطيع هذه الحروف وتخليص بعضها من بعض فرقا بينها وبين ما ائتلف من الحروف، فيصير أجزاء الكلم فاقتضين إسكان آخرهن، وأظهر الأكثرون دال صاد عند ذال ذكر وأدغمها أبو عمرو. وقرأ حفص عن عاصم وفرقة بإظهار النون من عين والجمهور على إخفائها.

وقرأ الحسن وابن يعمر ذكر فعلا ماضيا رحمت بالنصب، وحكاه أبو الفتح وذكره الزمخشري عن الحسن أي هذا المتلو من القرآن ذكر رحمت ربك وذكر الداني عن ابن يعمر ذكر فعل أمر من التذكير رحمت بالنصب وعبده نصب بالرحمة أي ذكر أن رحمت ربك عبده. وذكر صاحب اللوامح أن ذكر بالتشديد ماضيا عن الحسن باختلاف وهو صحيح عن ابن يعمر، ومعناه أن المتلو أي القرآن ذكر برحمة ربك فلما نزع الباء انتصب، ويجوز أن يكون معناه أن القرآن ذكر الناس تذكيرا أن رحم الله عبده فيكون المصدر عاملا في عبده زكريا لأنه ذكرهم بما نسوه من رحمة الله فتجدد." (١)

"كنت تقيا

أي بدخولك علي ونظرك إلي، ولياذها بالله وعياذها به وقت التمثيل دليل على أنه أول ما تمثل لها استعاذت من غير جري كلام بينهما.

قال

أي جبريل عليه السلام إنما أنا رسول ربك

الناظر في مصلحتك والمالك لأمرك، وهو الذي استعذت به وقوله لها ذلك تطمين لها وإني لست ممن تظن به ريبة أرسلني إليك ليهب. وقرأ شيبة وأبو الحسن وأبو بحرية والزهري وابن مناذر ويعقوب واليزيدي ومن السبعة نافع وأبو عمر: وليهب أي ليهب ربك. وقرأ الجمهور وباقي السبعة لأهب

بهمزة المتكلم وأسند الهبة إليه لما كان الإعلام بها من قبله.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٣٨/٧

وقال الزمخشري: لأهب لك

لأكون سببا في هبة الغلام بالنفخ في الروع. وفي بعض المصاحف أمرني أن أهب لك، ويحتمل أن يكون محكيا بقول محذوف أي قال لأهب

والغلام اسم الصبي أول ما يولد إلى أن يخرج إلى سن الكهولة. وفسرت الزكاة هنا بالصلاح وبالنبوة وتعجبت مريم وعلمت بما ألقي في روعها أنه من عند الله. وتقدم الكلام على سؤالها عن الكيفية في آل عمران في قصتها وفي قولها ولم أك بغيا تخصيص بعد تعميم لأن مسيس البشر يكون بنكاح وبسفاح.

وقال الزمخشري: جعل المس عبارة عن النكاح الحلال لأنه كناية عنه لقوله من قبل أن تمسوهن «١» أو لمستم النساء والزنا ليس كذلك إنما يقال فجر بها وخبث بها وما أشبه ذلك، وليس بقمن أن يراعى فيه الكنايات والآداب انتهى. والبغي المجاهرة المشتهرة في الزنا، ووزنه فعول عند المبرد اجتمعت واو وياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت في الياء وكسر ما قبلها لأجل الياء كما كسرت في عصي ودلي. قيل: ولو كان فعيلا لحقتها هاء التأنيث فيقال بغية. وقال ابن جني في كتاب التمام: هي فعيل، ولو كانت فعولا لقيل بغو كما قيل فلان نهو عن المنكر انتهى. قيل: ولما كان هذا اللفظ خاصا بالمؤنث لم يحتج إلى علامة التأنيث فصار كحائض وطالق، وإنما يقال للرجل با غ. وقيل:

بغي فعيل بمعنى مفعول كعين كحيل أي مبغية بطلبها أمثالها.

قال كذلك قال ربك هو علي هين الكلام عليه كالكلام السابق في قصة زكريا ولنجعله يحتمل أن يكون معطوفا على تعليل **محذوف تقديره** لنبين به قدرتنا ولنجعله أو محذوف متأخر أي فعلنا ذلك، والضمير في ولنجعله عائد على الغلام

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ٢٣٧، وسورة الأحزاب: ٣٣/ ٤٩.." (١)

"أشارت إليه لما تقدم لها من وعده أنه يجيبهم عنها ويغنيها عن الكلام. وقيل: بوحي من الله إليها. وكان قال أبو عبيدة: زائدة. وقيل: تامة وينتصب صبيا على الحال في هذين القولين، والظاهر أنها ناقصة فتكون بمعنى صار أو تبقى على مدلولها من اقتران مضمون الجملة بالزمان الماضي، ولا يدل ذلك على الانقطاع كما لم يدل في قوله وكان الله غفورا رحيما «١» وفي قوله ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة «٢» والمعنى كان وهو الآن على ما كان، ولذلك عبر بعض أصحابنا عن كان هذه بأنها ترادف لم يزل وما رد به ابن الأنباري كونها زائدة من أن الزائدة لا خبر لها، وهذه نصبت صبيا خبرا لها ليس بشيء لأنه إذ ذاك ينتصب على الحال، والعامل فيها الاستقرار.

وقال الزمخشري: كان لإيقاع مضمون الجملة في زمان ماض مبهم يصلح لقريبه وبعيده وهو هاهنا لقريبه خاصة والدال عليه معنى الكلام وأنه مسوق للتعجب، ووجه آخر أن يكون نكلم حكاية حال ماضية أي كيف عهد قبل عيسى أن يكلم الناس صبيا.

في المهد صبيا فيما سلف من الزمان حتى نكلم هذا انتهى. والظاهر أن من مفعول بنكلم. ونقل عن الفراء والزجاج أن من

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٤٩/٧

شرطية وكان في معنى يكن وجواب الشرط **محذوف تقديره** فكيف نكلم وهو قول بعيد جدا. وعن قتادة أن المهد حجر أمه. وقيل: سريره. وقيل: المكان الذي يستقر عليه.

وروي أنه قام متكئا على يساره وأشار إليهم بسبابته اليمنى

، وأنطقه الله تعالى أولا بقوله إني عبد الله آتاني الكتاب ردا للوهم الذي ذهبت إليه النصارى.

وفي قوله عبد الله والجمل التي بعده تنبيه على براءة أمه مما اتهمت به لأنه تعالى لا يخص بولد موصوف بالنبوة والخلال الحميدة إلا مبرأة مصطفاة والكتاب الإنجيل أو التوراة أو مجموعهما أقوال. وظاهر قوله وجعلني نبيا أنه تعالى نبأه حال طفوليته أكمل الله عقله واستنبأه طفلا. وقيل: إن ذلك سبق في قضائه وسابق حكمه، ويحتمل أن يجعل الآتي لتحققه كأنه قد وجد وجعلني مباركا قال مجاهد: نفاعا. وقال سفيان: معلم خير. وقيل: آمرا بمعروف، ناهيا عن منكر. وعن الضحاك: قضاء للحوائج وأين ما كنت شرط وجزاؤه **محذوف تقديره** جعلني مباركا وحذف لدلالة ما تقدم عليه، ولا يجوز أن يكون معمولا لجعلني السابق لأن أين لا يكون إلا استفهاما أو شرطا لا جائز

---

(١) سورة النساء: ٤/ ٩٦.

(٢) سورة الإسراء: ١٧/ ٣٢.." (١)

"يحسن إذا لا يبقى على نظام واحد وجريان هذه الصفات على لفظ الغيبة والتفخيم بإسناد الإنزال إلى ضمير الواحد المعظم نفسه، ثم إسناده إلى من اختص بصفات العظمة التي لم يشركه فيها أحد فحصل التعظيم من الوجهين.

وقال الزمخشري ويجوز أن يكون أنزلنا حكاية لكلام جبريل عليه السلام والملائكة النازلين معه انتهى. وهذا تجويز بعيد بل الظاهر أنه إخبار من الله تعالى عن نفسه. والعلى جمع العليا ووصف السماوات بالعلى دليل على عظم قدرة من اخترعها إذ لا يمكن وجود مثلها في علوها من غيره تعالى، والظاهر رفع الرحمن على خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هو الرحمن. وقال ابن عطية: ويجوز أن يكون بدلا من الضمير المستتر في خلق انتهى. وأرى أن مثل هذا لا يجوز لأن البدل يحل محل المبدل منه، والرحمن لا يمكن أن يحل محل الضمير لأن الضمير عائد على من الموصولة وخلق صلة، والرابط هو الضمير فلا يحل محله الظاهر لعدم الرابط. وأجاز الزمخشري أن يكون رفع الرحمن على الابتداء قال يكون مبتدأ مشارا بلامه إلى من خلق. وروى جناح بن حبيش عن بعضهم أنه قرأ الرحمن بالكسر. قال الزمخشري: صفة لمن خلق يعني لمن الموصولة ومذهب الكوفيين أن الأسماء النواقص التي لا تتم إلا بصلاتها نحو من وما لا يجوز نعتها إلا الذي والتي فيجوز نعتهما، فعلى مذهبهم لا يجوز أن يكون الرحمن صفة لمن فالأحسن أن يكون الرحمن بدلا من من، وقد جرى الرحمن في القرآن مجرى العلم في ولايته العوامل. وعلى قراءة الجر يكون التقدير هو على العرش استوى وعلى قراءة الرفع إن كان بدلا كما ذهب إليه ابن عطية فكذلك أو مبتدأ كما ذكره الزمخشري ففي موضع الخبر أو خبر مبتدأ كما هو الظاهر، فيكون الرحمن والجملة خبرين عن هو المضمر. وتقدم الكلام على مثل هذه الجملة في الأعراف.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٥٨/٧

وما روي عن ابن عباس من الوقف على قوله على العرش ثم يقرأ استوى له ما في السماوات على أن يكون فاعلا لاستوى لا يصح إن شاء الله.

ولما ذكر تعالى أنه اخترع السموات والأرض وأنه استوى على العرش ذكر أنه تعالى له ملك جميع ما حوت السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى أي تحت الأرض السابعة قاله ابن عباس ومحمد بن كعب. وعن السدي: هو الصخرة التي تحت الأرض السابعة. وقيل: ما تحت الثرى ما هو في باطن الأرض فيكون ذلك توكيدا لقوله." (١)

"في ساعة من الليل لأنه نودي بالليل، فلحق الوادي تقديس مجدد أي إنك بالواد المقدس ليلا. قرأ طلحة والأعمش وابن أبي ليلى وحمزة وخلف في اختياره وأما بفتح الهمزة وشد النون اخترناك بنون العظمة.

وقرأ السلمي وابن هرمز والأعمش في رواية وأنا بكسر الهمزة والألف بغير النون بلفظ الجمع دون معناه لأنه من خطاب الملوك اخترناك بالنون والألف عطفا على إني أنا ربك لأنهم كسروا ذلك أيضا، والجمهور وأنا اخترتك بضمير المتكلم المفرد غير المعظم نفسه. وقرأ أبي وأني بفتح الهمزة وياء المتكلم اخترتك بتاء عطفا على إني أنا ربك ومفعول اخترتك الثاني المتعدي إليه بمن **محذوف تقديره** من قومك. والظاهر أن لما يوحى من صلة استمع وما بمعنى الذي.

وقال الزمخشري وغيره: لما يوحى للذي يوحى أو للوحي، فعلق اللام باستمع أو باخترتك انتهى. ولا يجوز التعليق باخترتك لأنه من باب الأعمال فيجب أو يختار إعادة الضمير مع الثاني، فكان يكون فاستمع له لما يوحى فدل على أنه إعمال الثاني.

وقال أبو الفضل الجوهري: لما قيل لموسى صلوات الله على نبينا وعليه استمع لما يوحى وقف على حجر واستند إلى حجر ووضع يمينه على شماله وألقى ذقنه على صدره، ووقف ليستمع وكان كل لباسه صوفا.

وقال وهب: أدب الاستماع سكون الجوارح وغض البصر والإصغاء بالسمع وحضور العقل والعزم على العمل، وذلك هو الاستماع لما يحب الله وحذف الفاعل في يوحى للعلم به ويحسنه كونه فاصلة، فلو كان مبنيا للفاعل لم يكن فاصلة والموحى قوله إني أنا الله إلى آخره معناه وحدني كقوله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون «١» إلى آخر الجمل جاء ذلك تبيينا وتفسيرا للإبهام في قوله لما يوحى. وقال المفسرون فاعبدني هنا وحدني كقوله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون معناه ليوحدون، والأولى أن يكون فاعبدني لفظ يتناول ما كلفه به من العبادة، ثم عطف عليه ما هو قد يدخل تحت ذلك المطلق فبدأ بالصلاة إذ هي أفضل الأعمال وأنفعها في الآخرة، والذكر مصدر يحتمل أن يضاف إلى الفاعل أي ليذكرني فإن ذكري أن أعبد ويصلى لي أو ليذكرني فيها لاشتمال الصلاة على الأذكار أو لأني ذكرتها في الكتب وأمرت بها، ويحتمل أن تضاف إلى المفعول أي لأن أذكرك بالمدح والثناء وأجعل لك لسان صدق، أو لأن تذكرني خاصة لا تشوبه بذكر غيري أو خلاص ذكري وطلب

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣١٢/٧

(١) سورة الذاريات: ٥١/ ٥٦.." (١)

"عنه العجمة. وقال أبو علي: هذا من باب السلب ومعناه، أزيل عنها خفاءها وهو سترها، واللام على قراءة الجمهور. قال صاحب اللوامح متعلقة بآتية كأنه قال إن الساعة آتية لنجزي انتهى، ولا يتم ذلك إلا إذا قدرنا أكاد أخفيها جملة اعتراضية، فإن جعلتها في موضع الصفة لآتية فلا يجوز ذلك على رأي البصريين لأن اسم الفاعل لا يعمل إذا وصف قبل أخذ معموله. وقيل: أخفيها بضم الهمزة بمعنى أظهرها فتتحد القراءتان، وأخفى من الأضداد بمعنى الإظهار وبمعنى الستر. قال أبو عبيدة: خفيت وأخفيت بمعنى واحد وقد حكاه أبو الخطاب وهو رئيس من رؤساء اللغة لا شك في صدقه وأكاد من أفعال المقاربة لكنها مجاز هنا، ولما كانت الآية عبارة عن شدة إخفاء أمر القيامة ووقتها وكان القطع بإتيانها مع جهل الوقت أهيب على النفوس بالغ في إبهام وقتها فقال أكاد أخفيها حتى لا تظهر ألبتة، ولكن لا بد من ظهورها. وقالت فرقة أكاد بمعنى أريد، فالمعنى أريد إخفاءها وقاله الأخفش وابن الأنباري وأبو مسلم. قال أبو مسلم: ومن أمثالهم لا أفعل ذلك: ولا أكاد أي لا أريد أن أفعله. وقالت فرقة: خبر كاد **محذوف تقديره** أكاد أتى بها لقربها وصحة وقوعها كما حذف في قول صابىء البرجمي:

هممت ولم أفعل وكدت وليتني ... تركت على عثمان تبكي حلائله

أي وكدت أفعل. وتم الكلام ثم استأنف الإخبار بأنه يخفيها واختاره النحاس. وقالت فرقة: معناه أكاد أخفيها من نفسي إشارة إلى شدة غموضها عن المخلوقين وهو مروي عن ابن عباس.

ولما رأى بعضهم قلق هذا القول قال معنى من نفسي: من تلقائي ومن عندي.

وقالت فرقة أكاد زائدة لا دخول لها في المعنى بل الإخبار أن الساعة آتية وأن الله يخفي وقت إتيانها، وروي هذا المعنى عن ابن جبير، واستدلوا على زيادة كاد بقوله تعالى لم يكد يراها «١» وبقول الشاعر وهو زيد الخيل:

سريع إلى الهيجاء شاك سلاحه ... فما أن يكاد قرنه يتنفس

وبقول الآخر:

وأن لا ألوم النفس مما أصابني ... وأن لا أكاد بالذي نلت أنجح

ولا حجة في شيء من هذا. وقال الزمخشري: أكاد أخفيها فلا أقول هي آتية لفرط

---

(١) سورة النور: ٢٤/ ٤٠.." (٢)

"دخول لم يكن خروج كما قال في الآية الأخرى وأدخل يدك في جيبك تخرج «١» وفي الكلام حذف إذ لا يترتب الخروج على الضم وإنما يترتب على الإخراج والتقدير واضمم يدك إلى جناحك تنضم وأخرجها تخرج فحذف من الأول

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣١٧/٧

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣١٩/٧

وأبقى مقابله، ومن الثاني وأبقى مقابله وهو اضمم لأنه بمعنى أدخل كما يبين في الآية الأخرى.

تخرج بيضاء من غير سوء قيل خرجت بيضاء تشف وتضيء كأنها شمس، وكان آدم اللون وانتصب بيضاء على الحال والسوء الرداءة والقبح في كل شيء فكنى به عن البرص كما كنى عن العورة بالسوأة، وكما كنوا عن جذيمة وكان أبرص بالأبرص والبرص أبغض شيء إلى العرب وطباعهم تنفر منه وأسماعهم تمج ذكره فكنى عنه. وقوله من غير سوء متعلق ببيضاء كأنه قال ابيضت من غير سوء. وقال الحوفي: من غير سوء في موضع النعت لبيضاء، والعامل فيه الاستقرار انتهى. ويقال له عند أرباب البيان الاحتراس لأنه لو اقتصر على قوله بيضاء لأوهم أن ذلك من برص أو بهق. وانتصب آية على الحال وهذا على مذهب من يجيز تعداد الحال لذي حال واحد. وأجاز الزمخشري أن يكون منصوبا على إضمار خذ ودونك وما أشبه ذلك حذف لدلالة الكلام كذا قال، فأما تقدير خذ فسائغ وأما دونك فلا يسوغ لأنه اسم فعل من باب الإغراء فلا يجوز أن يحذف النائب والمنوب عنه ولذلك لم يجر مجراه في جميع أحكامه، وأجاز أبو البقاء والحوفي أن يكون آية بدلا من بيضاء وأجاز أبو البقاء أن يكون حالا من الضمير في بيضاء أي تبيض آية. وقيل منصوب **بمحذوف تقديره** جعلناها آية أو آتيناك آية.

واللام في لنريك قال الحوفي متعلقة باضمم، ويجوز أن تتعلق بتخرج. وقال أبو البقاء: تتعلق بهذا المحذوف يعني المقدر جعلناها أو آتيناك، ويجوز أن تتعلق بما دل عليه آية أي دللنا بها لنريك. وقال الزمخشري: لنريك أي خذ هذه الآية أيضا بعد قلب العصا حية لنريك بهاتين الآيتين بعض آياتنا الكبرى أو لنريك بهما الكبرى من آياتنا أو لنريك من آياتنا الكبرى فعلنا ذلك، ونعني أنه جاز أن يكون مفعول لنريك الثاني الكبرى أو يكون من آياتنا في موضع المفعول الثاني. وتكون الكبرى صفة لآياتنا على حد الأسماء الحسنى «٢» ومآرب أخرى

---

(١) سورة النمل: ٢٧/ ١٢.

(٢) سورة الأعراف: ٧/ ١٨٠.." (١)

"أن يكون مبتدأ والخبر **محذوف تقديره** إلقاؤك أول ويدل عليه قوله وإما أن نكون أول من ألقى فتحسن المقابلة من حيث المعنى وإن كان من حيث التركيب اللفظي لم تحصل المقابلة لأنا قدرنا إلقاؤك أول، ومقابلة كونهم يكونون أول من يلقي لكنه يلزم من ذلك أن يكون إلقاؤهم أول فهي مقابلة معنوية. وفي تقدير الزمخشري الأمر إلقاؤك لا مقابلة فيه.

وقدر الزمخشري النصب اختر أحد الأمرين وهذا تفسير معنى لا تفسير إعراب، وتفسير الإعراب إما تختار أن تلقي وتقدم نحو هذا التركيب في الأعراف.

قال بل ألقوا لا يكون الأمر بالإلقاء من باب تجويز السحر والأمر به لأن الغرض في ذلك الفرق بين إلقائهم والمعجزة، وتعين ذلك طريقا إلى كشف الشبهة إذ الأمر مقرون بشرط أي ألقوا إن كنتم محقين لقوله فأتوا بسورة مثله «١» ثم قال إن كنتم صادقين وفي الكلام حذف تقديره فألقوا فإذا.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٢٥/٧

قال أبو البقاء: فإذا حبالهم الفاء جواب ما حذف وتقديره فألقوا وإذا في هذا ظرف مكان، والعامل فيه ألقوا انتهى. فقوله فإذا الفاء جواب ما حذف وتقديره فألقوا ليست هذه فاء جواب لأن فألقوا لا تجاب، وإنما هي للعطف عطفت جملة المفاجأة على ذلك المحذوف. وقوله وإذا في هذا ظرف مكان يعني أن إذا التي للمفاجأة ظرف مكان وهو مذهب المبرد وظاهر كلام سيبويه، وقوله: والعامل فيه ألقوا ليس بشيء لأن الفاء تمنع من العمل ولأن إذا هذه إنما هي معمولة لخبر المبتدأ الذي هو حبالهم وعصيهم إن لم يجعلها هي في موضع الخبر، لأنه يجوز أن يكون الخبر يخيل، ويجوز أن تكون إذا ويخيل في موضع الحال، وهذا نظير: خرجت فإذا الأسد رابض ورابضا فإذا رفعنا رابضا كانت إذا معمولة، والتقدير فبالحضرة الأسد رابض أو في المكان، وإذا نصبتا كانت إذا خبرا ولذلك تكتفي بها، وبالمرفوع بعدها كلاما نحو خرجت فإذا الأسد.

وقال الزمخشري: يقال في إذا هذه إذا المفاجأة والتحقيق فيها أنها إذا الكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصبا لها وجملة تضاف إليها خصت في بعض المواضع بأن يكون ناصبها فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجأة، والجملة ابتدائية لا غير فتقدير قوله تعالى فإذا حبالهم وعصيهم ففاجأ موسى وقت تخييل حبالهم وعصيهم، وهذا تمثيل والمعنى على مفاجأته حبالهم وعصيهم مخيلة إليه السعي انتهى. فقوله: والتحقيق فيها إذا كانت الكائنة بمعنى

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ٢٣ وغيرها.." (١)

"أخيه موسى عليه السلام اخلفني في قومي «١» الآية ولا يمكنه أن يخالف أمر الله وأمر أخيه.

وروي أن الله أوحى إلى يوشع إني مهلك من قومك أربعين ألفا فقال: يا رب فما بال الأخيار؟ قال: إنهم لم تغضبوا لغضبي ، والمضاف إليه المقطوع عنه من قبل قدره الزمخشري من قبل أن يقول لهم السامري ما قال، كأنهم أول ما وقعت عليه أبصارهم حين طلع من الحفرة افتتنوا به واستحسنوه قبل أن ينطق السامري بادر هارون عليه السلام بقوله إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن.

وقال ابن عطية: أخبر عز وجل أن هارون قد كان قال لهم في أول حال العجل إنما هي فتنة وبلاء وتمويه من السامري، وإنما ربكم الرحمن الذي له القدرة والعلم والخلق والاختراع فاتبعوني إلى الطور الذي واعدكم الله تعالى إليه وأطيعوا أمري فيما ذكرته لكم انتهى. والضمير في به عائد على العجل، زجرهم أولا هارون عن الباطل وإزالة الشبهة بقوله إنما فتنتم به ثم نبههم على معرفة ربهم وذكر وصف الرحمة تنبيها على أنهم متى تابوا قبلهم وتذكيرا لتخليصهم من فرعون زمان لم يوجد العجل، ثم أمرهم باتباعه تنبيها على أنه نبي يجب أن يتبع ويطاع أمره.

وقرأ الحسن وعيسى وأبو عمرو في رواية وأن ربكم بفتح الهمزة والجمهور بكسرها، والمصدر المنسبك منها في موضع خبر مبتدأ **محذوف تقديره** والأمر إن ربكم الرحمن فهو من عطف جملة على جملة، وقدره أبو حاتم ولأن ربكم الرحمن. وقرأت فرقة أنما وأن ربكم بفتح الهمزتين وتخريج هذه القراءة على لغة سليم حيث يفتحون أن بعد القول مطلقا.

ولما وعظهم هارون ونبههم على ما فيه رشدهم اتبعوا سبيل الغي وقالوا لن نبرح على عبادته مقيمين ملازمين له، وغيوا ذلك

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٥٤/٧

برجوع موسى وفي قولهم ذلك دليل على عدم رجوعهم إلى الاستدلال وأخذ بتقليدهم السامري ودلالة على أن لن لا تقتضي التأبيد خلافا للزمخشري إذ لو كان من موضوعها التأبيد لما جازت التغيية بحتى لأن التغيية لا تكون إلا حيث يكون الشيء محتملا فيزيل ذلك الاحتمال بالتغيية.

وقبل قوله قال يا هارون كلام **محذوف تقديره** فرجع موسى ووجدهم عاكفين على عبادة العجل قال يا هارون وكان ظهور العجل في سادس وثلاثين يوما وعبدوه وجاءهم

---

(١) سورة الأعراف: ٧/ ١٤٢.." (١)

"محمدا إليهم والذل والخزي مقترنان بعذاب الآخرة. وقيل نذل في الدنيا ونخزى في الآخرة. وقيل: الذل الهوان والخزي الافتضاح.

وقرأ الجمهور نذل ونخزى مبنيا للفاعل، وابن عباس ومحمد بن الحنفية وزيد بن علي والحسن في رواية عباد والعمري وداود والفزاري وأبو حاتم ويعقوب مبنيا للمفعول.

قل كل متربص فتربصوا أي منتظر منا ومنكم عاقبة أمره، وفي ذلك تهديد لهم ووعيد وأفرد الخبر وهو متربص حملا على لفظ كل كقوله قل كل يعمل على شاكلته «١» والتربص التأني والانتظار للمفرج ومن أصحاب مبتدأ وخبر علق عنه فستعلمون وأجاز الفراء أن تكون ما موصولة بمعنى الذي فتكون مفعولة بفستعلمون وأصحاب خبر مبتدأ **محذوف تقديره** الذي هم أصحاب، وهذا جار على مذهب الكوفيين إذ يجيزون حذف مثل هذا الضمير مطلقا سواء كان في الصلة طول أم لم يكن وسواء كان الموصول أيا أم غيره.

وقرأ الجمهور السوي على وزن فعيل أي المستوي. وقرأ أبو مجلز وعمران بن حدير السواء أي الوسط. وقرأ الجحدري وابن يعمر السوأى على وزن فعلى أنث لتأنيث الصراط وهو مما يذكر ويؤنث تأنيث الأسواء من السوأى على ضد الاهتداء قوبل به ومن اهتدى على الضد ومعناه فستعلمون أيها الكفار من على الضلال ومن على الهدى، ويؤيد ذلك قراءة ابن عباس الصراط السوء وقد روي عنهما أنهما قرآ السوأى على وزن فعلى، فاحتمل أن يكون أصله السووى إذ روي ذلك عنهما فخفف الهمزة بإبدالها واوا وأدغم، واحتمل أن يكون فعلى من السواء أبدلت ياؤه واوا وأدغمت الواو وفي الواو، وكان القياس أنه لما بني فعلى من السواء ان يكون السويا فتجتمع واو وياء، وسبقت إحداهما بالسكون فتقلب الواو ياء وتدغم في الياء، فكان يكون التركيب السياء. وقرىء السوي بضم السين وفتح الواو وشد الياء تصغير السوء. قاله الزمخشري، وليس بجيد إذ لو كان تصغير سوء لثبتت همزته في التصغير، فكنت تقول سؤيي والأجود أن يكون تصغير سواء كما قالوا في عطاء عطي. ومن قرأ السوأى أو السوء كان في ذلك مقابلة لقوله ومن اهتدى وعلى قراءة الجمهور لم تراع المقابلة في الاستفهام.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٧٤/٧

(١) سورة الإسراء: ١٧/ ٨٤.." (١)

"فيهن أنفسكم «١» والضمير عائد على الأربعة الحرم، والإشارة بقوله: ذلكم إلى ربوبيته تعالى ووصفه بالاختراع لهذا العالم ومن للتبعيض أي الذين يشهدون بالربوبية كثيرون، وأنا بعض منهم أي ما قلته أمر مفروغ منه عليه شهود كثيرون فهو مقال مصحح بالشهود. وعلى ذلكم متعلق **بمحذوف تقديره** وأنا شاهد على ذلكم من الشاهدين أو على جهة البيان أي أعني على ذلكم أو باسم الفاعل وإن كان في صلة أل لاتساعهم في الظرف والمجرور أقوال تقدمت في إني لكما لمن الناصحين «٢» وبادرهم أولا بالقول المنبه على دلالة العقل فلم ينتفعوا بالقول، فانتقل إلى القول الدال على الفعل الذي مآله إلى الدلالة التامة على عدم الفائدة في عبارة ما يتسلط عليه بالكسر والتقطيع وهو لا يدفع ولا يضر ولا ينفع ولا يشعر بما ورد عليه من فك أجزائه فقال: وتالله لأكيدن أصنامكم وقرأ الجمهور وتالله بالتاء. وقرأ معاذ بن جبل وأحمد بن حنبل بالله بالباء بواحدة من أسفل. قال الزمخشري: فإن قلت: ما الفرق بين التاء والباء؟ قلت: إن الباء هي الأصل والتاء بدل من الواو المبدل منها، وإن التاء فيها زيادة معنى وهو التعجب، كأنه تعجب من تسهل الكيد على يده وتأتيه لأن ذلك كان أمرا مقنوطا منه لصعوبته وتعذره، ولعمري إن مثله صعب متعذر في كل زمان خصوصا في زمن نمرود مع عتوه واستكباره وقوة سلطانه وتهالكه على نصر دينه ولكن:

إذا الله سنى عقد شيء تيسرا انتهى. أما قوله الباء هي الأصل إنما كانت أصلا لأنها أوسع حروف القسم إذ تدخل على الظاهر، والمضمر ويصرح بفعل القسم معها وتحذف وأما أن التاء بدل من واو القسم الذي أبدل من باء القسم فشيء قاله كثير من النحاة، ولا يقوم على ذلك دليل وقد رد هذا القول السهيلي والذي يقتضيه النظر أنه ليس شيء منها أصلا لآخر. وأما قوله: إن التاء فيها زيادة معنى وهو التعجب فنصوص النحاة أن التاء يجوز أن يكون معها تعجب، ويجوز أن لا يكون واللام هي التي يلزمها التعجب في القسم.

والكيد الاحتيال في وصول الضرر إلى المكيد، والظاهر أن هذه الجملة خاطب بها أباه وقومه وأنها مندرجة تحت القول من قوله قال بل ربكم. وقيل: قال ذلك سرا من قومه وسمعه رجل واحد. وقيل: سمعه قوم من ضعفتهم ممن كان يسير في آخر الناس يوم

---

(١) سورة التوبة: ٩/ ٣٦.

(٢) سورة الأعراف: ٧/ ٢١. [.....]."(٢)

"على الأصنام وأن يعود على عباده، والكبر هنا عظم الجثة أو كبيرا في المنزلة عندهم لكونهم صاغوه من ذهب وجعلوا في عينيه جوهرتين تضيئان بالليل، والضمير في إليه عائد على إبراهيم أي فعل ذلك ترجيا منه أن يعقب ذلك رجعه إليه

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٧/٤٠٢

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٧/٤٤٤

وإلى شرعه. قال الزمخشري: وإنما استبقى الكبير لأنه غلب في ظنه أنهم لا يرجعون إلا إليه لما تسامعوه من إنكار لدينهم وسبه لآلهتهم فيبكتهم بما أجاب به من قوله بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم «١» . وقال ابن عطية: يحتمل أن يعود إلى الكبير المتروك ولكن يضعف ذلك دخول الترجي في الكلام انتهى وهو قول الكلبي. قال الزمخشري: ومعنى هذا لعلهم يرجعون إليه كما يرجع إلى العالم في حل المشكلات، فيقولون ما لهؤلاء مكسورة ومالك صحيحا والفأس على عاتقك قال: هذا بناء على ظنه بهم لما جرب وذاق من مكابرتهم لعقولهم واعتقادهم في آلهتهم وتعظيمهم لها أو قاله مع علمه أنهم لا يرجعون إليه استهزاء بهم واستجهالا، وإن قياس حال من يسجد له ويؤهل للعبادة أن يرجع إليه في حل المشكل فإن قلت: فإذا رجعوا إلى الصنم بمكابرتهم لعقولهم ورسوخ الإشراك في أعراقهم فأي فائدة دينية في رجوعهم إليه حتى يجعله إبراهيم صلوات الله عليه غرضا؟ قلت: إذا رجعوا إليه تبين أنه عاجز لا ينفع ولا يضر وظهر أنهم في عبادته على أمر عظيم.

قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم إن كانوا ينطقون فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون.

في الكلام **محذوف تقديره**: فلما رجعوا من عيدهم إلى آلهتهم ورأوا ما فعل بها استفهموا على سبيل البحث والإنكار فقالوا: من فعل هذا أي التكسير والتحطيم إنه لظالم في اجترائه على الآلهة المستحقة للتعظيم والتوقير قالوا أي قال الذين سمعوا قوله وتالله لأكيدن أصنامكم «٢» يذكرهم أي بسوء. قال الفراء: يقول الرجل للرجل لئن ذكرتني لتندمن أي بسوء. قال الزمخشري: فإن قلت: ما حكم الفعلين بعد سمعنا فتى وأي فرق بينهما؟ قلت: هما صفتان لفتى إلا أن الأول وهو يذكرهم لا بد منه لسمع لأنك لا تقول: سمعت زيدا وتسكت حتى تذكر شيئا مما يسمع، وأما الثاني فليس كذلك انتهى.

---

(١) سورة الأنبياء: ٢١/ ٦٣.

(٢) سورة الأنبياء: ٢١/ ٥٧.." (١)

"وحتى قال أبو البقاء متعلقة في المعنى بحرام أي يستمر الامتناع إلى هذا الوقت ولا عمل لها في إذا. وقال الحوفي حتى غاية، والعمل فيها ما دل عليه المعنى من تأسفهم على ما فرطوا فيه من الطاعة حين فاتهم الاستدراك. وقال الزمخشري: فإن قلت:

بم تعلقت حتى واقعة غاية له وأية الثلاث هي؟ قلت: هي متعلقة بحرام، وهي غاية له لأن امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيامة، وهي حتى التي تحكي الكلام، والكلام المحكي الجملة من الشرط والجزاء أعني إذا وما في حيزها انتهى.

وقال ابن عطية: هي متعلقة بقوله وتقطعوا ويحتمل على بعض التأويلات المتقدمة أن تعلق بيرجعون، ويحتمل أن تكون حرف ابتداء وهو الأظهر بسبب إذا لأنها تقتضي جوابا هو المقصود ذكره انتهى. وكون حتى متعلقة فيه بعد من حيث ذكر

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٧/٤٤٦

الفصل لكنه من جهة المعنى جيد، وهو أنهم لا يزالون مختلفين غير مجتمعين على دين الحق إلى قرب مجيء الساعة، فإذا جاءت الساعة انقطع ذلك الاختلاف وعلم الجميع أن مولاهم الحق وأن الدين المنجي هو كان دين التوحيد. وجواب إذا **محذوف تقديره** قالوا يا ويلنا قاله الزجاج وجماعة أو تقديره، فحينئذ يبعثون فإذا هي شاخصة.

أو مذكور وهو واقترب على زيادة الواو قاله بعضهم، وهو مذهب الكوفيين وهم يجيزون زيادة الواو والفاء في فإذا هي قاله الحوفي. وقال الزمخشري: وإذا هي المفاجأة وهي تقع في المفاجئات سادة مسد الفاء لقوله تعالى إذا هم يقنطون «١» فإذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط، فيتأكد ولو قيل إذا هي شاخصة كان سديدا.

وقال ابن عطية: والذي أقول أن الجواب في قوله فإذا هي شاخصة وهذا هو المعنى الذي قصد ذكره لأنه رجوعهم الذي كانوا يكذبون به وحرم عليهم امتناعه، وتقدم الخلاف في فتحت في الأنعام ووافق ابن عامر أبو جعفر وشيبة وكذا التي في الأنعام والقمر في تشديد التاء، والجمهور على التخفيف فيهن وفتحت يأجوج على حذف مضاف أي سد يأجوج ومأجوج وتقدم الخلاف في قراءة يأجوج ومأجوج والظاهر أن ضمير وهم عائد على يأجوج ومأجوج أي يطلعون من كل ثنية ومرتفع ويعمون الأرض. وقيل: الضمير للعالم ويدل عليه قراءة عبد الله وابن عباس من كل جدث بالثاء المثلثة وهو القبر. وقرىء بالفاء الثاء للحجاز والفاء لتميم وهي بدل من الثاء كما أبدلوا الثاء منها قالوا وأصله مغفور.

---

(١) سورة الروم: ٣٠/ ٣٦.." (١)

"وهذا الخلاف مترتب على الخلاف في فتح مكة أكان عنوة أو صلحا؟ وهي مسألة يبحث عنها في الفقه.

والإلحاد الميل عن القصد. ومفعول برد قال أبو عبيدة هو بإلحاد والباء زائدة في المفعول. قال الأعشى:

ضمنت برزق عيالنا أرماحنا أي رزق وكذا قراءة الحسن منصوبا قرأ ومن يرد إلحاده بظلم أي إلحادا فيه فتوسع.

وقال ابن عطية: يجوز أن يكون التقدير ومن يرد فيه الناس بإلحاد. وقال الزمخشري: بإلحاد بظلم حالان مترادفتان ومفعول يرد متروك ليتناول كل متناول، كأنه قال ومن يرد فيه مراد إما عادلا عن القصد ظالما نذقه من عذاب أليم وقيل:

الإلحاد في الحرم منع الناس عن عمارته. وعن سعيد بن جبير: الاحتكار. وعن عطاء:

قول الرجل في المبايعة لا والله وبلى والله انتهى. والأولى أن تضمن يرد معنى يتلبس فيتعدى بالباء. وعلق الجزاء وهو نذقه على الإرادة، فلو نوى سيئة ولم يعملها لم يحاسب بها إلا في مكة وهذا قول ابن مسعود وجماعة. وقال ابن عباس: الإلحاد هنا الشرك. وقال أيضا: هو استحلال الحرام. وقال مجاهد: هو العمل السيء فيه. وقال ابن عمر: لا والله وبلى والله من الإلحاد. وقال حبيب بن أبي ثابت: الحكر بمكة من الإلحاد بالظلم، والأولى حمل هذه الأقوال على التمثيل لا على الحصر إذ الكلام يدل على العموم.

وقرأت فرقة ومن يرد بفتح الياء من الورود وحكاها الكسائي والفراء، ومعناه ومن أتى به بإلحاد ظالما.

ولما ذكر تعالى حال الكفار وصدهم عن المسجد الحرام وتوعد فيه من أراد فيه بإلحاد ذكر حال أبيهم إبراهيم وتوبيخهم

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٦٧/٧

على سلوكهم غير طريقه من كفرهم باتخاذ الأصنام وامتنانه عليهم بإنفاد العالم إليهم وإذ بوأنا أي واذكر إذ بوأنا أي جعلنا لإبراهيم مكان البيت مباءة أي مرجعا يرجع إليه للعمارة والعبادة. قيل: واللام زائدة أي بوأنا إبراهيم مكان البيت أي جعلنا يبوء إليه كقوله لنبوئنهم من الجنة غرفا «١» وقال الشاعر:

كم صاحب لي صالح ... بوأته بيدي لحدا

وقيل: مفعول بوأنا **محذوف تقديره** بوأنا الناس، واللام في لإبراهيم لام العلة أي

(١) سورة العنكبوت: ٢٩/ ٥٨. [.....]."(١)

"التفضيل والخلاف فيها إذا أضيفت إلى معرفة هل إضافتها محضة أم غير محضة؟ فمن قال محضة أعرب أحسن صفة، ومن قال غير محضة أعربه بدلا. وقيل: خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هو أحسن الخالقين، ومعنى الخالقين المقدرين وهو وصف يطلق على غير الله تعالى كما قال زهير:

ولأنت تفري ما خلقت وبع ... ض القوم يخلق ثم لا يفري

قال الأعلم: هذا مثل ضربه يعني زهيرا، والخالق الذي لا يقدر الأديم ويهيئه لأن يقطعه ويخرزه والفري القطع. والمعنى أنك إذا تهيأت لأمر مضيت له وأنفذته ولم تعجز عنه. وقال ابن عطية: معناه الصانعين يقال لمن صنع شيئا خلقه وأنشد بيت زهير. قال: ولا تنفى هذه اللفظة عن البشر في معنى الصنع إنما هي منفية بمعنى الاختراع. وقال ابن جريج: قال الخالقين لأنه أذن لعيسى في أن يخلق وتمييز أفعل التفضيل محذوف لدلالة الخالقين عليه، أي أحسن الخالقين خلقا أي المقدرين تقديرا. وروي أن عمر لما سمع ولقد خلقنا الإنسان إلى آخره قال فتبارك الله أحسن الخالقين فنزلت.

وروي أن قائل ذلك معاذ. وقيل: عبد الله بن أبي سرح، وكانت سبب ارتداده ثم أسلم وحسن إسلامه.

وقرأ زيد بن علي وابن أبي عبلة وابن محيصن لمائتون بالألف يريد حدوث الصفة، فيقال أنت مائت عن قليل وميت ولا يقال مائت للذي قد مات. قال الفراء: إنما يقال في الاستقبال فقط وكذا قال ابن مالك، وإذا قصد استقبال المصوغة من ثلاثي على غير فاعل ردت إليه ما لم يقدر الوقوع، يعني أنه لا يقال لمن مات مائت. وقال الزمخشري: والفرق بين الميت والمائت أن الميت كالحي صفة ثابتة، وأما المائت فيدل على الحدوث، تقول:

زيد مائت الآن ومائت غدا كقولك: يموت ونحوها ضيق وضائق في قوله وضائق به صدرك «١» انتهى. والإشارة بقوله بعد ذلك إلى هذا التطوير والإنشاء خلقا آخر أي وانقضاء مدة حياتكم.

ثم إنكم يوم القيامة تبعثون ونبه تعالى على عظيم قدرته بالاختراع أولا، ثم بالإعدام ثم بالإيجاد، وذكره الموت والبعث لا يدل على انتفاء الحياة في القبر لأن المقصود ذكر الأجناس الثلاثة الإنشاء والإماتة والإعادة في القبر من جنس الإعادة ومعنى تبعثون

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٧/٥٠٠

(١) سورة هود: ١٢/ ١١.." (١)

"وجاء بعث كذلك في قوله ويوم نبعث في كل أمة «١» ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا «٢» وأن في أن اعبدوا الله يجوز أن تكون مفسرة وأن تكون مصدرية وجاء هنا وقال الملأ بالواو. وفي الأعراف وسورة هود في قصه بغير واو وقصد في الواو العطف على ما قاله، أي اجتمع قوله الذي هو حق، وقولهم الذي هو باطل كأنه إخبار بتباين الحالين والتي بغير واو قصد به الاستئناف وكأنه جواب لسؤال مقدر، أي فما كان قولهم له قال قالوا كيت وكيت بلقاء الآخرة أي بلقاء الجزاء من الثواب والعقاب فيها وأترفناهم أي بسطنا لهم الآمال والأرزاق ونعمناهم، واحتملت هذه الجملة أن تكون معطوفة على صلة الذين، وكان العطف مشعرا بغلبة التكذيب والكفر، أي الحامل لهم على ذلك كوننا نعمناهم وأحسنا إليهم، وكان ينبغي أن يكون الأمر بخلاف ذلك وأن يقابلوا نعمتنا بالإيمان وتصديق من أرسلته إليهم، وأن تكون جملة حالية أي وقد أترفناهم أي كذبوا في هذه الحال، ويؤول هذا المعنى إلى المعنى الأول أي كذبوا في حال الإحسان إليهم، وكان ينبغي أن لا يكفروا وأن يشكروا النعمة بالإيمان والتصديق لرسلي.

وقوله يأكل مما تأكلون منه تحقيق للبشرية وحكم بالتساوي بينه وبينهم، وأن لا مزية له عليهم، والظاهر أن ما موصولة في قوله مما تشربون وأن العائد **محذوف تقديره** مما تشربون منه لوجود شرائط الحذف، وهو اتحاد المتعلق والمتعلق كقوله:

مررت بالذي مررت، وحسن هذا الحذف ورجحه كون تشربون فاصلة ولدلالة منه عليه في قوله مما تأكلون منه وفي التحرير وزعم الفراء أن معنى قوله ويشرب مما تشربون على حذف أي مما تشربون منه، وهذا لا يجوز عند البصريين ولا يحتاج إلى حذف ألبتة لأن ما إذا كانت مصدرا لم تحتج إلى عائد، فإن جعلتها بمعنى الذي حذفت المفعول ولم تحتج إلى إضمار من انتهى. يعني أنه يصير التقدير مما تشربونه، فيكون المحذوف ضميرا متصلا وشروط جواز الحذف فيه موجودة، وهذا تخريج على قاعدة البصريين إلا أنه يفوت فصاحة معادلة التركيب ألا ترى أنه قال مما تأكلون منه فعداه بمن التبعيضية، فالمعادلة تقتضي أن يكون التقدير مما تشربون منه، فلو كان التركيب مما تأكلونه لكان تقدير تشربونه هو الراجح.

وقال الزمخشري: حذف الضمير والمعنى من مشروبكم أو حذف منه لدلالة ما قبله

---

(١) سورة النحل: ١٦/ ٨٤.

(٢) سورة الفرقان: ٢٥/ ٥١.." (٢)

"عليه انتهى. فقوله حذف الضمير معناه مما تشربونه وفسره بقوله مشروبكم لأن الذي تشربونه هو مشروبكم.

وقال الزمخشري إذا واقع في جزاء الشرط وجواب للذين قاولوهم من قومهم، أي تخسرون عقولكم وتغبنون في آبائكم انتهى. وليس إذا واقعا في جزاء الشرط بل واقعا بين إنكم والخبر وإنكم والخبر ليس جزاء للشرط بل ذلك جملة جواب القسم

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٧/٥٥٢

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٧/٥٥٩

المحذوف قبل إن الموطئة، ولو كانت إنكم والخبر جوابا للشرط للزمت الفاء في إنكم بل لو كان بالفاء في تركيب غير القرآن لم يكن ذلك التركيب جائزا إلا عند الفراء، والبصريون لا يجيزونه وهو عندهم خطأ. واختلف المعربون في تخريج أنكم الثانية، والمنقول عن سيبويه أن أنكم بدل من الأولى وفيها معنى التأكيد، وخبر أنكم الأولى محذوف لدلالة خبر الثانية عليه تقديره إنكم تبعثون إذا متم وهذا الخبر المحذوف هو العامل في إذا وذهب الفراء والجرمي والمبرد إلى أن أنكم الثانية كررت للتأكيد لما طال الكلام حسن التكرار، وعلى هذا يكون مخرجون خبر أنكم الأولى، والعامل في إذا هو هذا الخبر، وكان المبرد يأبى البدل لكونه من غير مستقبل إذ لم يذكر خبر إن الأولى. وذهب الأخفش إلى أن أنكم مخرجون مقدر بمصدر مرفوع بفعل **محذوف تقديره**: يحدث إخراجكم فعلى هذا التقدير يجوز أن تكون الجملة الشرطية خبرا لأنكم، ويكون جواب إذا ذلك الفعل المحذوف، ويجوز أن يكون ذلك الفعل المحذوف هو خبر أنكم ويكون عاملا في إذا.

وذكر الزمخشري قول المبرد بادئا به فقال: ثنى أنكم للتوكيد، وحسن ذلك الفصل ما بين الأول والثاني بالظرف ومخرجون خبر عن الأول وهذا قول المبرد. قال الزمخشري: أو جعل أنكم مخرجون مبتدأ وإذا متم خبرا على معنى إخراجكم إذا متم، ثم أخبر بالجملة عن أنكم انتهى. وهذا تخريج سهل لا تكلف فيه. قال: أو رفع أنكم مخرجون بفعل هو جزاء الشرط كأنه قيل إذا متم وقع إخراجكم انتهى. وهذا قول الأخفش إلا أنه حتم أن تكون الجملة الشرطية خبرا عن أنكم ونحن جوزنا في قول الأخفش هذا الوجه، وأن يكون خبر أنكم ذلك الفعل المحذوف وهو العامل في إذا وفي قراءة عبد الله أيعدكم إذا متم بإسقاط أنكم الأولى.

وقرأ الجمهور هيهات هيهات بفتح التاءين وهي لغة الحجاز. وقرأ هارون عن أبي عمرو بفتحهما منونتين ونسبها ابن عطية لخالد بن إلياس. وقرأ أبو حيوة بضمهما من." (١)

"علمهم بذلك، وقد يقال مثل ذلك في الاحتجاج على وجه التأكيد لعلمهم، وختم كل سؤال بما يناسبه فختم ملك الأرض ومن فيها حقيق أن لا يشرك به بعض خلقه ممن في الأرض ملكا له الربوبية وختم ما بعدها بالتقوى وهي أبلغ من التذكر وفيها وعيد شديد أي أفلا تخافونه فلا تشركوا به. وختم ما بعد هذه بقوله فأنى تسحرون مبالغة في التوبيخ بعد إقرارهم والتزامهم ما يقع عليهم به في الاحتجاج وأنى بمعنى كيف قرر أنهم مسحورون وسألهم عن الهيئة التي سحروا بها أي كيف تخدعون عن توحيده وطاعته، والسحر هنا مستعار وهو تشبيه لما يقع منهم من التخليط ووضع الأفعال والأقوال غير مواضعها بما يقع من المسحور عبر عنهم بذلك.

وقرىء بل آتيتهم بتاء المتكلم، وابن أبي إسحاق بتاء الخطاب وإنهم لكاذبون فيما ينسبون إلى الله تعالى من اتخاذ الولد ومن الشركاء وغير ذلك مما هم فيه كاذبون. ثم نفى اتخاذ الولد وهو نفي استحالة ونفى الشريك بقوله وما كان معه من إله أي وما كان معه شريك في خلق العالم واختراعهم ولا في غير ذلك مما يليق به من الصفات العلى، فنفي الولد تنبيه على من قال: الملائكة بنات الله، ونفي الشريك في الألوهية تنبيه على من قال: الأصنام آلهة، ويحتمل أن يراد به إبطال قول النصارى والثنوية ومن ولد ومن إله نفي عام يفيد استغراق الجنس، ولهذا جاء إذا لذهب كل إله ولم يأت التركيب إذا لذهب الإله.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٧/٥٦٠

ومعنى لذهب أي لا نفرد كل إله بخلقه الذي خلق واستبد به وتميز ملك كل واحد عن ملك الآخر وغلب بعضهم بعضا كحال ملوك الدنيا، وإذا لم يقع الانفراد والتغالب فاعلموا أنه إله واحد وإذا لم يتقدمه في اللفظ شرط ولا سؤال سائل ولا عدة قالو: فالشرط **محذوف تقديره**، ولو كان معه آلهة وإنما حذف لدلالة قوله وما كان معه من إله عليه وهذا قول الفراء. زعم أنه إذا جاء بعدها اللام كانت لو وما دخلت عليه محذوفة وقد قررنا تخريجا لها على غير هذا في قوله وإذا لاتخذوك خليلا «١» في سورة الإسراء: والظاهر أن ما في بما خلق بمعنى الذي وجوز أن تكون مصدرية.

سبحان الله عما يصفون تنزيه عن الولد والشريك. وقرىء عما تصفون بتاء الخطاب. وقرأ الابنان وأبو عمرو وحفص عالم بالجر. قال الزمخشري: صفة لله. وقال ابن عطية: اتباع للمكتوبة. وقرأ باقي السبعة وابن أبي عبلة وأبو حيوة وأبو بحرية بالرفع.

---

(١) سورة الإسراء: ١٧/ ٧٣.." (١)

"وباقي السبعة بالفتح، ومفعول جزيتهم الثاني **محذوف تقديره** الجنة أو رضواني. وقال الزمخشري: في قراءة من قرأ أنهم بالفتح هو المفعول الثاني أي جزيتهم فوزهم انتهى. والظاهر أنه تعليل أي جزيتهم لأنهم، والكسر هو على الاستئناف وقد يراد به التعليل فيكون الكسر مثل الفتح من حيث المعنى لا من حيث الإعراب لاضطرار المفتوحة إلى عامل. والفائزون الناجون من هلكة إلى نعمة.

وقرأ حمزة والكسائي وابن كثير قل كم والمخاطب ملك يسألهم أو بعض أهل النار، فلذا قال عبر عن القوم. وقرأ باقي السبعة قال، والقائل الله تعالى أو المأمور بسؤالهم من الملائكة. وقال الزمخشري: قال في مصاحف أهل الكوفة وقال في مصاحف أهل الحرمين والبصرة والشام. وقال ابن عطية: وفي المصاحف قال فيهما إلا في مصحف الكوفة فإن فيه قل بغير ألف، وتقدم إدغام باب لبثت في البقرة سألهم سؤال توقيف على المدة. وقرأ الجمهور عدد سنين على الإضافة وكم في موضع نصب على ظرف الزمان وتمييزها عدد. وقرأ الأعمش والمفضل عن عاصم عددا بالتنوين. فقال أبو الفضل الرازي صاحب كتاب اللوامح سنين نصب على الظرف والعدد مصدر أقيم مقام الاسم فهو نعت مقدم على المنعوت، ويجوز أن يكون معنى لبثتم عددتم فيكون نصب عددا على المصدر وسنين بدل منه انتهى. وكون لبثتم بمعنى عددتم بعيد.

ولما سئلوا عن المدة التي أقاموا فيها في الأرض ويعني في الحياة الدنيا قاله الطبري وتبعه الزمخشري فنسوا لفرط هول العذاب حتى قالوا يوما أو بعض يوم أجابوا بقولهم لبثنا يوما أو بعض يوم ترددوا فيما لبثوا قاله ابن عباس. وقيل: أريد بقوله في الأرض في جوف التراب أمواتا وهذا قول جمهور المتأولين. قال ابن عطية: وهذا هو الأصوب من حيث أنكروا البعث، وكانوا قولهم أنهم لا يقومون من التراب قيل لهم لما قاموا كم لبثتم وقوله آخرا وأنكم إلينا لا ترجعون يقتضي ما قلناه انتهى. فسئل العادين خطاب للذي سألهم. قال مجاهد: العادين الملائكة أي هم الذين يحفظون أعمال بني آدم ويحصون عليهم ساعاتهم. وقال قتادة: أهل الحساب، والظاهر أنهم من يتصف بهذه الصفة ملائكة أو غيرهم لأن النائم والميت لا يعد

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٨١/٧

فيتقدر له الزمان. وقال الزمخشري: والمعنى لا نعرف من عدد تلك السنين إلا أنا نستقله ونحسبه يوما أو بعض يوم لما نحن فيه من العذاب، وما فينا أن يعدكم بفي فسئل من فيه أن يعد." (١)

"كأنه قال: وينزل من السماء جبالا فيها أي في السماء بردا وبردا بدل أي برد جبال. وقال الفراء: هما زائدتان أي جبالا فيها برد لا حصى فيها ولا حجر، أي يجتمع البرد فيصير كالجبال على التهويل فبرد مبتدأ وفيها خبره. والضمير في فيها عائد على الجبال أو فاعل بالجار والمجرور لأنه قد اعتمد بكونه في موضع الصفة لجبال. وقيل: من الأولى والثانية لابتداء الغاية، والثالثة زائدة أي وينزل من السماء من جبال السماء بردا. وقال الزجاج: معناه وينزل من السماء من جبال برد فيها كما تقول: هذا خاتم في يدي من حديد، أي خاتم حديد في يدي، وإنما جئت في هذا وفي الآية بمن لما فرقت، ولأنك إذا قلت: هذا خاتم من حديد كان المعنى واحدا انتهى. فعلى هذا يكون من برد في موضع الصفة لجبال، كما كان من في من حديد صفة لخاتم، فيكون في موضع جر ويكون مفعول ينزل هو من جبال وإذا كانت الجبال من برد لزم أن يكون المنزل بردا.

والظاهر إعادة الضمير في به على البرد، ويحتمل أن يكون أريد به الودق والبرد وجرى في ذلك مجرى اسم الإشارة. وكأنه قال: فيصيب بذلك والمطر هو أعم وأغلب في الإصابة والصرف أبلغ في المنفعة والامتنان.

وقرأ الجمهور سنا مقصورا برقه مفردا. وقرأ طلحة بن مصرف سناء ممدودا برقه بضم الباء وفتح الراء جمع برقة بضم الباء، وهي المقدار من البرق كالغرفة واللقمة، وعنه بضم الباء والراء أتبع حركة الراء لحركة الباء كما أتبعت في ظلمات وأصلها السكون. والسناء بالمد ارتفاع الشأن كأنه شبه المحسوس من البرق لارتفاعه في الهواء بغير المحسوس من الإنسان، فإن ذلك صيب لا يحس به بصر. وقرأ الجمهور يذهب بفتح الياء والهاء وأبو جعفر يذهب بضم الياء وكسر الهاء. وذهب الأخفش وأبو حاتم إلى تخطئة أبي جعفر في هذه القراءة قالا: لأن الياء تعاقب الهمزة وليس بصواب لأنه لم يكن ليقرأ إلا بما روي. وقد أخذ القراءة عن سادات التابعين الآخذين عن جلة الصحابة أبي وغيره، ولم ينفرد بها أبو جعفر بل قرأه شيبة كذلك وخرج ذلك على زيادة الباء أي يذهب الأبصار. وعلى أن الباء بمعنى من والمفعول **محذوف تقديره** يذهب النور من الأبصار كما قال:

شرب النزيف ببرد ماء الحشرج يريد من برد. وتقليب الليل والنهار آيتان أحدهما بعد الآخر أو زيادة هذا وعكسه، أو يغير النهار بظلمة السحاب مرة وضوء الشمس أخرى، ويغير الليل باشتداد ظلمته مرة وضوء." (٢)

"حر الظهيرة وحين معطوف على موضع من قبل ومن بعد صلاة العشاء لأنه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم ثلاث عورات لكم سمى كل واحد منها عورة لأن الناس يختل تسترهم وتحفظهم فيها، والعورة الخلل ومنه أعور الفارس وأعور المكان، والأعور المختل العين. وقرأ حمزة والكسائي ثلاث بالنصب قالوا: بدل من ثلاث عورات وقدره الحوفي والزمخشري وأبو البقاء أوقات ثلاث عورات وقال ابن عطية: إنما يصح يعني البدل بتقدير أوقات عورات

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٨٨/٧

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٨/٨

فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه. وقرأ باقي السبعة بالرفع أي هن ثلاث عورات وقرأ الأعمش عورات بفتح الواو وتقدم أنها لغة هذيل بن مدركة وبني تميم وعلى رفع ثلاث.

قال الزمخشري: يكون ليس عليكم الجملة في محل رفع على الوصف والمعنى هن ثلاث عورات مخصوصة بالاستئذان، وإذا نصبت لم يكن له محل وكان كلاما مقررا للأمر بالاستئذان في تلك الأحوال خاصة.

بعدهن أي بعد استئذانهم فيهن حذف الفاعل وحرف الجر بفي بعد استئذانهن ثم حذف المصدر وقيل ليس على العبيد والإماء ومن لم يبلغ الحلم في الدخول عليكم بغير استئذان جناح بعد هذه الأوقات الثلاث طوافون عليكم يمضون ويجيؤون وهو خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هم طوافون أي المماليك والصغار طوافون عليكم أي يدخلون عليكم في المنازل غدوة وعشية بغير إذن إلا في تلك الأوقات.

وجوزوا في بعضكم على بعض أن يكون مبتدأ وخبرا لكن الجر قدروه طائف على بعض وهو كون مخصوص فلا يجوز حذفه.

قال الزمخشري: وحذف لأن طوافون يدل عليه وأن يكون مرفوعا بفعل **محذوف تقديره** يطوف بعضكم. وقال ابن عطية بعضكم بدل من قوله طوافون ولا يصح لأنه إن أراد بدلا من طوافون نفسه فلا يجوز لأنه يصير التقدير هم بعضكم على بعض وهذا معنى لا يصح. وإن جعلته بدلا من الضمير في طوافون فلا يصح أيضا إن قدر الضمير ضمير غيبة لتقدير المبتدأ هم لأنه يصير التقدير هم يطوف بعضكم على بعض وهو لا يصح. فإن جعلت التقدير أنتم يطوف عليكم بعضكم على بعض فيدفعه أن قوله عليكم بدل على أنهم هم المطوف عليهم، وأنتم طوافون، يدل على أنهم طائفون فتعارضا. وقرأ ابن أبي عبلة طوافين بالنصب على الحال من ضمير عليهم. وقال الحسن: إذا بات الرجل خادمه معه فلا استئذان عليه ولا في هذه الأوقات الثلاثة.." (١)

"الإيمان أكلك الطعام ولا مشيك في السوق، بل منعهم تكذيبهم بالساعة. وقيل: ليس ما تعلقوا به شبهة بل الحامل على تكذيبك تكذيبهم بالساعة استثقالا للاستعداد لها. وقيل:

يجوز أن يكون متصلا بما يليه كأنه قال بل كذبوا بالساعة فكيف يلتفتون إلى هذا الجواب، وكيف يصدقون بتعجيل مثل ما وعدك في الآخرة وهم لا يؤمنون بالآخرة انتهى.

وبل لترك اللفظ المتقدم من غير إبطال لمعناه. وأخذ في لفظ آخر وأعتدنا جعلناه معدا. سعيرا نارا كبيرة الإيقاد. وعن الحسن: اسم من أسماء جهنم. إذا رأتهم قيل هو حقيقة وإن لجهنم عينين وروي في ذلك أثر فإن صح كان هو القول الصحيح. وإلا كان مجازا، أي صارت منهم بقدر ما يرى الرائي من البعد كقولهم: دورهم تتراءى أي تتناظر وتتقابل، ومنه: لا تتراءى ناراهما. وقال قوم: النار اسم لحيوان ناري يتكلم ويرى ويسمع ويتغير ويزفر حكاه الكرماني، وقيل: هو على حذف مضاف أي رأتهم خزنتها من مكان بعيد، قيل: مسيرة خمسمائة عام. وقيل: مائة سنة. وقيل: سنة سمعوا لها صوت تغيظ لأن التغيظ لا يسمع، وإذا كان على حذف المضاف كان المعنى تغيظوا وزفروا غضبا على الكفار وشهوة للانتقام منهم. وقيل سمعوا صوت لهيبها واشتعالها وقيل هو مثل قول الشاعر:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦٩/٨

فيا ليت زوجك قد غدا ... متقلدا سيفا ورمحا

وهذا مخرج على تخريجين أحدهما الحذف أي ومعتقلا رمحا. والثاني تضمين ضمن متقلدا معنى متسلحا فكذلك الآية أي سمعوا لها ورأوا تغيظا وزفيرا وعاد كل واحد إلى ما يناسبه. أو ضمن سمعوا معنى أدركوا فيشمل التغيظ والزفير. وانتصب مكانا على الظرف أي في مكان ضيق. وعن ابن عباس: تضيق عليهم ضيق الزج في الرمح مقرنين قرنت أيديهم إلى أعناقهم بالسلاسل. وقيل: يقرن مع كل كافر شيطانه في سلسلة وفي أرجلهم الأصفاد. وقرأ ابن كثير وعبيد عن أبي عمر وضيقا. قال ابن عطية:

وقرأ أبو شيبة صاحب معاذ بن جبل مقرنون بالواو وهي قراءة شاذة، والوجه قراءة الناس ونسبها ابن خالويه إلى معاذ بن جبل ووجهها أن يرتفع على البدل من ضمير ألقوا بدل نكرة من معرفة ونصب على الحال، والظاهر دعاء الثبور وهي الهلاك فيقولون: وا ثبوراه أي يقال يا ثبور فهذا أوانك. وقيل: المدعو **محذوف تقديره** دعوا من لا يجيبهم قائلين ثبرنا ثبورا. والثبور قال ابن عباس: هو الويل، وقال الضحاك: هو الهلاك ومنه قول ابن الزبعرى:." (١)

"للكافرين. والظلم هنا الشرك قاله ابن عباس والحسن وابن جريج، ويحتمل دخول المعاصي غير الشرك في الظلم. وقال الزمخشري: العذاب الكبير لاحق لكل من ظلم والكافر ظالم لقوله إن الشرك لظلم عظيم «١» والفاسق ظالم لقوله ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون «٢» انتهى وفيه دسيسة الاعتزال. وقرئ: يذقه بياء الغيبة أي الله وهو الظاهر. وقيل: هو أي الظلم وهو المصدر المفهوم من قوله يظلم أي يذقه الظلم.

ولما تقدم الطعن على الرسول بأكل الطعام والمشي في الأسواق أخبر تعالى أنها عادة مستمرة في كل رسالة ومفعول أرسلنا عند الزجاج والزمخشري ومن تبعهما **محذوف تقديره** أحدا. وقدره ابن عطية رجالا أو رسلا. وعاد الضمير في إنهم على ذلك المحذوف كقوله وما منا إلا له مقام «٣» أي وما منا أحد والجملة عند هؤلاء صفة أعني قوله إلا إنهم كأنه قال إلا آكلين وماشين. وعند الفراء المفعول محذوف وهو موصول مقدر بعد إلا أي إلا من. إنهم والضمير عائد على من على معناها فيكون استثناء مفرغا وقيل: إنهم قبله قول محذوف أي إلا قيل إنهم وهذان القولان مرجوحان في العربية. وقال ابن الأنباري: التقدير إلا وإنهم يعني أن الجملة حالية وهذا هو المختار. قد رد على من قال أن ما بعد إلا قد يجيء صفة وأما حذف الموصول فضعيف وقد ذهب إلى حكاية الحال أيضا أبو البقاء قال: وقيل لو لم تكن اللام لكسرت لأن الجملة حالية إذ المعنى إلا وهم يأكلون. وقرئ أنهم بالفتح على زيادة اللام وأن مصدرية التقدير إلا أنهم يأكلون أي ما جعلناهم رسلا إلى الناس إلا لكونهم مثلهم. وقرأ الجمهور:

ويمشون مضارع مشى خفيفا.

وقرأ علي وابن مسعود وعبد الرحمن بن عبد الله يمشون مشددا مبنيا للمفعول

، أي يمشيهم حوائجهم والناس. قال الزمخشري: ولو قرئ يمشون لكان أوجه لولا الرواية انتهى. وقد قرأ كذلك أبو عبد الرحمن السلمي مشدد مبنيا للفاعل، وهي بمعنى يمشون قراءة الجمهور. قال الشاعر:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٨٧/٨

ومشى بأعطان المباءة وابتغى ... قلائص منها صعبة وركوب

وجعلنا بعضكم. قال ابن عطية: هو عام للمؤمن والكافر، فالصحيح فتنة للمريض، والغني فتنة للفقير، والفقير الشاكر فتنة للغني، والرسول المخصوص بكرامة النبوة فتنة لأشراف الناس الكفار في عصره، وكذلك العلماء وحكام العدل. وقد تلا ابن القاسم هذه

---

(١) سورة لقمان: ٣١/ ١٣.

(٢) سورة الحجرات: ٤٩/ ١١.

(٣) سورة الصافات: ٣٧/ ١٦٤. [.....]."[١]

"هو ابن الباذش، في كتاب الإقناع من تأليفه: تراءى الجمعان في الشعراء. إذا وقف عليها حمزة والكسائي، أما لا الألف المنقلبة عن لام الفعل، وحمزة يميل ألف تفاعل وصلا ووقفا لإمالة الألف المنقلبة ففي قراءته إمالة الإمالة. وفي هذا الفعل، وفي راءى، إذا استقبله ألف وصل لمن أمال للإمالة، حذف السبب وإبقاء المسبب، كما قالوا: صعقي في النسب إلى الصعق. وقرأ الجمهور: لمدركون، بإسكان الدال والأعرج، وعبيد بن عمير:

بفتح الدال مشددة وكسر الراء، على وزن مفتعلون، وهو لازم، بمعنى الفناء والاضمحلال. يقال: منه ادرك الشيء بنفسه، إذا فني تتابعا، ولذلك كسرت الراء على هذه القراءة، نص على كسرها أبو الفضل الرازي في (كتاب اللوامح) ، والزمخشري في (كشافه) وغيرهما. وقال أبو الفضل الرازي: وقد يكون ادرك على افتعل بمعنى أفعل متعديا، فلو كانت القراءة من ذلك، لوجب فتح الراء، ولم يبلغني ذلك عنهما، يعني عن الأعرج وعبيد بن عمير. قال الزمخشري: المعنى إنا لمتتابعون في الهلاك على أيديهم حتى لا يبقى منا أحد، ومنه بيت الحماسة:

أبعد بني أمي الذين تتابعوا ... أرجى الحياة أم من الموت أجزع

قال كلا إن معي ربي سيهدين: زجرهم وردعهم بحرف الردع وهو كلا، والمعنى: لن يدركوكم لأن الله وعدكم بالنصر والخلاص منهم، إن معي ربي سيهدين عن قريب إلى طريق النجاة ويعرفنيه.

وقيل: سيكفيني أمرهم. ولما انتهى موسى إلى البحر، قال له مؤمن آل فرعون، وكان بين يدي موسى: أين أمرت، وهذا البحر أمامك وقد غشيتك آل فرعون؟ قال: أمرت بالبحر، ولا يدري موسى ما يصنع. ورويت هذه المقالة عن يوشع، قالها لموسى عليه السلام، فأوحى الله إليه أن اضرب بعصاك البحر، فخاض يوشع الماء. وضرب موسى بعصاه، فصار فيه اثنا عشر طريقا، لكل سبط طريق.

أراد تعالى أن يجعل هذه الآية متصلة بموسى ومتعلقة بفعل فعله، ولكنه بقدرة الله إذ ضرب البحر بالعصا لا يوجب انفلاق البحر بذاته، ولو شاء تعالى لفلقه دون ضربه بالعصا، وتقدم الخلاف في مكان هذا البحر.

فانفلق: ثم **محذوف تقديره**: فضرب فانفلق. وزعم ابن عصفور في مثل هذا التركيب أن المحذوف هو ضرب، وفاء انفلق.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٨/٩٤

والفاء في انفلق هي فاء ضرب، فأبقي من كل ما يدل على المحذوف، أبقيت الفاء من فضرب واتصلت بانفلق، ليدل على ضرب المحذوفة، وأبقي انفلق ليدل على الفاء المحذوفة منه. وهذا قول شبيه بقول صاحب." (١)

"وقرأ الجمهور: يسمعونكم، من سمع وسمع إن دخلت على مسموع تعدت إلى واحد، نحو: سمعت كلام زيد، وإن دخلت على غير مسموع، فمذهب الفارسي أنها تتعدى إلى اثنين، وشرط الثاني منهما أن يكون مما يسمع، نحو: سمعت زيدا يقرأ.

والصحيح أنها تتعدى إلى واحد، وذلك الفعل في موضع الحال، والترجيح بين المذهبين مذكور في النحو. وهنا لم تدخل إلا على واحد، ولكنه ليس بمسموع، فتأولوه على حذف مضاف تقديره: هل يسمعونكم، تدعون؟ وقيل: هل يسمعونكم بمعنى: يجيبونكم.

وقرأ قتادة، ويحيى بن يعمر: بضم الياء وكسر الميم من أسمع، والمفعول الثاني **محذوف تقديره**: الجواب، أو الكلام. وإذ: ظرف لما مضى، فإما أن يتجاوز فيه فيكون بمعنى إذا، وإما أن يتجاوز في المضارع فيكون قد وقع موقع الماضي، فيكون التقدير: هل سمعوكم إذ دعوتم؟ وقد ذكر أصحابنا أن من قرائن صرف المضارع إلى الماضي إضافة إذ إلى جملة مصدرة بالمضارع، ومثلوا بقوله: وإذ تقول للذي أنعم الله عليه «١» ، أي وإذ قلت. وقال الزمخشري: وجاء مضارعا مع إيقاعه في إذ على حكاية الحال الماضية التي كنتم تدعونها فيها، وقولوا: هل سمعوا، أو أسمعوا قط؟ وهذا أبلغ في التبكيت. انتهى. وقرىء: بإظهار ذال إذ وبإدغامها في تاء تدعون. قال ابن عطية: ويجوز فيه قياس مذكر، ولم يقرأ به أحد والقياس أن يكون اللفظ به، إذ ددعون. فالذي منع من هذا اللفظ اتصال الدال الأصلية في الفعل، فكثرة المتماثلات. انتهى. وهذا الذي ذكر أنه يجوز فيه قياس مذكر لا يجوز، لأن ذلك الإبدال، وهو إبدال التاء دالا، لا يكون إلا في افتعل، مما فاؤه ذال أو زاي أو دال، نحو: اذدكر، وازدجر، وادهن، أصله: اذتكر، وازتجر، وادتهن أو جيم شذوذ، قالوا:

أجد مع في اجتمع، ومن تاء الضمير بعد الزاي والدال، ومثلوا بتاء الضمير للمتكلم فقالوا في فزت: فزد، وفي جلدت: جلد، ومن تاء تولج شذوذا قالوا: دولج، وتاء المضارعة ليست شيئا مما ذكرنا، فلا تبدل تاؤه. وقول ابن عطية: والذي منع من هذا اللفظ إلى آخره، يدل على أنه لولا ذلك لجاز إبدال تاء، المضارعة دالا وإدغام الذال فيها، فكنت تقول: إذ تخرج: ادخرج، وذلك لا يقوله أحد، بل إذا أدغم مثل هذا أبدل من الذال تاء وأدغم في التاء، فتقول: اتخرج.

أو ينفعونكم بتقربكم إليهم ودعائكم إياهم. أو يضرون بترك عبادتكم إياهم، فإذا لم ينفعوا ولم يضروا، فما معنى عبادتكم لها؟ قالوا بل وجدنا هذه حيدة عن جواب

---

(١) سورة المنافقون: ٦٣/ ٤. [.....]."(٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٦٠/٨

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٦٣/٨

"أن يظهره على يده من المعجز، أي أنا القوي القادر على ما يبعد في الأوهام، الفاعل ما أفعله بالحكمة. وقال الزمخشري: فإن قلت: علام عطف قوله: وألق عصاك؟ قلت:

على بورك، لأن المعنى: نودي أن بورك من في النار. وقيل له: ألق عصاك، والدليل على ذلك قوله: وأن ألق عصاك «١» ، بعد قوله: أن يا موسى إني أنا الله «٢» ، على تكرير حرف التفسير، كما تقول: كتبت إليه أن حج واعتمر، وإن شئت أن حج وأن اعتمر.

انتهى. وقوله: إنه، معطوف على بورك مناف لتقديره. وقيل له: ألق عصاك، لأن هذه جملة معطوفة على بورك، وليس جزؤها الذي هو. وقيل: معطوفا على بورك، وإنما احتيج إلى تقدير. وقيل له: ألق عصاك، لتكون الجملة خبرية مناسبة للجملة الخبرية التي عطفت عليها، كأنه يرى في العطف تناسب المتعاطفين، والصحيح أنه لا يشترط ذلك، بل قوله:

وألق عصاك معطوف على قوله: إنه أنا الله العزيز الحكيم، عطف جملة الأمر على جملة الخبر. وقد أجاز سيبويه: جاء زيد ومن عمرو.

فلما رآها تهتز: ثم **محذوف تقديره**: فألقاها من يده. وقرأ الحسن، والزهري، وعمرو بن عبيد: جأن، بهمزة مكان الألف، كأنه فر من التقاء الساكنين وقد تقدم الكلام في نحو ذلك في قوله: ولا الضالين، بالهمز في قراءة عمرو بن عبيد. وجاء: فإذا هي حية «٣» ، فإذا هي ثعبان مبين «٤» ، وهذا إخبار من الله بانقلابها وتغيير أوصافها وأعراضها، وليس إعداما لذاتها وخلقها لحية وثعبان، بل ذلك من تغيير الصفات لا تغيير الذات. وهنا شبهها حالة اهتزازها بالجان، فقيل: وهو صغار الحيات، شبهها بها في سرعة اضطرابها وحركتها، مع عظم جثتها. ولما رأى موسى هذا الأمر الهائل، ولى مدبرا ولم يعقب. قال مجاهد: ولم يرجع. وقال السدي: لم يمكث. وقال قتادة: ولم يلتفت، يقال: عقب الرجل: توجه إلى شيء كان ولى عنه، كأنه انصرف على عقبيه، ومنه: عقب المقاتل، إذا كر بعد الفرار. قال الشاعر:

فما عقبوا إذ قيل هل من معقب ... ولا نزلوا يوم الكريهة منزلا

ولحقه ما لحق طبع البشرية إذا رأى الإنسان أمرا هائلا جدا، وهو رؤية انقلاب العصا حية تسعى، ولم يتقدمه في ذلك تطمين إليه عند رؤيتها. قال الزمخشري: وإنما رغب لظنه أن

---

(١) سورة القصص: ٢٨/ ٣١.

(٢) سورة القصص: ٢٨/ ٣٠.

(٣) سورة طه: ٢٠/ ١٩.

(٤) سورة الأعراف: ٧/ ١٠٧، وسورة الشعراء: ٢٦/ ٣٢.." (١)

"منونا. وقرأ محمد بن عيسى الأصبهاني: كذلك، إلا أنه لم ينون، جعله فعلى، فامتنع الصرف وابن مقسم: بضم الحاء والسين منونا. ومجاهد، وأبو حيوة، وابن أبي ليلى، والأعمش، وأبو عمرو في رواية الجعفي، وأبو زيد، وعصمة، وعبد

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢١٣/٨

الوارث، وهارون، وعياش: بفتحهما منونا.

وأدخل: أمر بما يترتب عليه من ظهور المعجز العظيم، لما أظهر له معجزا في غيره، وهو العصا، أظهر له معجزا في نفسه، وهو تلألؤ يده كأنها قطعة نور، إذا فعل ما أمر به. وجواب الأمر الظاهر أنه تخرج، لأن خروجها مترتب على إدخالها. وقيل: في الكلام حذف تقديره: وأدخل يدك في جيبك تدخل، وأخرجها تخرج، فحذف من الأول ما أثبت مقابله في الثاني، ومن الثاني ما أثبت مقابله في الأول. قال قتادة: في جيبك: قميصك، كانت له مدرعة من صوف لا كمين لها. وقال ابن عباس، ومجاهد:

كان كمها إلى بعض يده. وقال السدي: في جيبك: أي تحت إبطك. والظاهر أن قوله:

في تسع آيات إلى فرعون متعلق **بمحذوف تقديره**: اذهب بهاتين الآيتين: في تسع آيات إلى فرعون، ويدل عليه قوله بعد: فلما جاءتهم آياتنا مبصرة، وهذا الحذف مثل قوله:

أتوا ناري فقلت منون أنتم ... فقالوا الجن قلت عموا ظلاما

وقلت إلى الطعام فقال منهم ... فريق يحسد الإنس الطعاما

التقدير: هلموا إلى الطعام. وقال الزمخشري: ويجوز أن يكون المعنى: وألق عصاك، وأدخل يدك، في تسع آيات، أي في جملة تسع آيات. ولقائل أن يقول: كانت الآيات إحدى عشرة، ثنتان منها: اليد والعصا، والتسع: الفلق، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والطمسة، والجذب في بواديهم، والنقصان من مزارعهم. انتهى.

فعلى الأول يكون العصا واليد داخلتين في التسع، وعلى الثاني تكون في بمعنى مع، أي مع تسع آيات. وقال ابن عطية: في تسع آيات متصل بقوله: ألق، وأدخل، وفيه اقتضاب وحذف تقديره: تمهد ذلك وتيسر لك في جملة تسع آيات وهي: العصا، واليد، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والطمس، والحجر وفي هذين الأخيرين اختلاف، والمعنى: يجيء بهن إلى فرعون وقومه. وقال الزجاج: في تسع آيات، أي من تسع آيات، كما تقول: خذ لي عشرا من الإبل فيها فحلان، أي منها إلى فرعون، أي مرسلا إلى فرعون. انتهى. وانتصب مبصرة على الحال، أي بينة." (١)

"الموعود به على سبيل الاستهزاء، قيل له: قل عسى أن يكون ردفكم بعضه: أي تبعكم عن قرب وصار كالرديف التابع لكم بعض ما استعجلتم به، وهو كان عذاب يوم بدر. وقيل:

عذاب القبر. وقرأ الجمهور: ردف، بكسر الدال. وقرأ ابن هرمز: بفتحها، وهما لغتان، وأصله التعدي بمعنى تبع ولحق، فاحتمل أن يكون مضمنا معنى اللازم، ولذلك فسره ابن عباس وغيره بأزف وقرب لما كان يجيء بعد الشيء قريبا منه ضمن معناه، أو مزيدا اللام في مفعوله لتأكيد وصول الفعل إليه، كما زيدت الباء في: ولا تلقوا بأيديكم «١» ، قاله الزمخشري، وقد عدي بمن على سبيل التضمين لما يتعدى بها، وقال الشاعر:

فلما ردفنا من عمير وصحبه ... تولوا سراعا والمنية تعنق

أي دنوا من عمير. وقيل: ردفه وردف له، لغتان. وقيل: الفعل محمول على المصدر، أي الرادفة لكم. وبعض على تقدير

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢١٥/٨

ردافة بعض ما تستعجلون، وهذا فيه تكلف ينزه القرآن عنه. وقيل: اللام في لكم داخلة على المفعول من أجله، والمفعول به **محذوف تقديره**: ردف الخلق لأجلكم، وهذا ضعيف. وقيل: الفاعل بردف ضمير يعود على الوعد، ثم قال: لكم بعض ما تستعجلون على المبتدأ والخبر، وهذا فيه تفكيك للكلام، وخروج عن الظاهر لغير حاجة تدعو إلى ذلك. لذو فضل: أي أفضال عليهم بترك معاجلتهم بالعقوبة على معاصيهم وكفرهم، ومتعلق يشكرون محذوف، أي لا يشكرون نعمه عندهم، أو لا يشكرون بمعنى: لا يعرفون حق النعمة، عبر عن انتفاء معرفتهم بالنعمة، بانتفاء ما يترتب على معرفتها، وهو الشكر. ثم أخبر تعالى بسعة علمه، فبدأ بما يخص الإنسان، ثم عم كل غائبة وعبر بالصدور، وهي محل القلوب التي لها الفكر والتعقل، كما قال: ولكن تعمى القلوب التي في الصدور «٢» عن الحال فيها، وهي القلوب، وأسند الإعلان إلى ذواتهم، لأن الإعلان من أفعال الجوارح. ولما كان المضمر في الصدر هو الداعي لما يظهر على الجوارح، والسبب في إظهاره قدم الإكنان على الإعلان. وقرأ الجمهور: ما تكن، من أكن الشيء: أخفاه. وقرأ ابن محيصن، وحميد، وابن السميفع: بفتح التاء وضم الكاف، من كن الشيء: ستره، والمعنى: ما يخفون وما يعلنون من عداوة الرسول ومكايدهم.

والظاهر عموم قوله: من غائبة، أي ما من شيء في غاية الغيبوبة والخفاء إلا في كتاب

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ١٩٥.

(٢) سورة الحج: ٢٢/ ٤٦.." (١)

"الكلام في ذلك إن شاء الله. وقال صاحب الغنيان: ويوم ينفخ في الصور للبعث من القبور والحشر، وعبر هنا بالماضي في قوله: ففزع، وإن كان لم يقع إشعارا بصحة وقوعه، وأنه كائن لا محالة، وهذه فائدة وضع الماضي موضع المستقبل، كقوله تعالى:

فأوردهم النار «١» ، بعد قوله: يقدم قومه يوم القيامة «٢» .

إلا من شاء الله: أي فلا ينالهم هذا الفزع لتثبيت الله قلبه. فقال مقاتل: هم جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت عليهم السلام. وإذا كان الفزع الأكبر لا ينالهم، فهم حريون أن لا ينالهم هذا. وقال الضحاك: الحور العين، وخزنة النار، وحملة العرش. وعن جابر: منهم موسى، لأنه صعق مرة. وقال أبو هريرة: هم الشهداء، ورواه أبو هريرة حديثا، وهو: «أنهم هم الشهداء عند ربهم يرزقون» ، وهو قول ابن جبير، قال: هم الشهداء متقلدو السيوف حول العرش. وقيل: هم المؤمنون لقوله: وهم من فزع يومئذ آمنون. قال بعض العلماء: ولم يرد في تعيينهم خبر صحيح، والكل محتمل.

قال القرطبي: خفي عليه حديث أبي هريرة، وقد صححه القاضي أبو بكر بن العربي، فيعول عليه في التعيين، وغيره اجتهاد. وهذا النفخ هو حقيقة، إما في القرن، وإما في الصور، وهو قول الأكثرين. وقيل: يجوز أن يكون تمثيلا لدعاء الموتى، فإن خروجهم من قبورهم كخروج الجيش عند سماع الصوت، فيكون ذلك مجازا. والأول قول الأكثرين، وهو الصواب، لكثرة ورود النفخ في الصور في القرآن وفي الحديث الصحيح. وقيل:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٦٦/٨

ففزع، ليس من الفزع بمعنى الخوف، وإنما معناه: أجاب وأسرع إلى البقاء.

وكل أتوه: المضاف إليه كل **محذوف تقديره**: وكلهم. وقرأ الجمهور: آتوه، اسم فاعل وعبد الله وحمزة، وحفص: أتوه، فعلا ماضيا، وفي القراءتين روعي معنى كل من الجمع، وقتادة: أتاه، فعلا ماضيا مسندا الضمير كل على لفظها، وجمع داخرين على معناها. وقرأ الحسن، والأعمش: دخرين، بغير ألف. قيل: ومعنى آتوه: حاضرون الموقف بعد النفخة الثانية، ويجوز أن يراد رجوعهم إلى أمره وانقيادهم له. وترى الجبال: هو من رؤية العين تحسبها حال من فاعل ترى، أو من الجبال. وجامدة، من جمد مكانه إذا لم يبرح منه، وهذه الحال للجبال عقيب النفخ في الصور، وهي أول أحوال الجبال، تموج وتسير، ثم ينسفها الله فتصير كالعهن، ثم تكون هباء منبثا في آخر الأمر.

---

(١) سورة هود: ١١/ ٩٨. [.....]

(٢) سورة هود: ١١/ ٩٨.." (١)

"عطف عليه وتبناه. إن كادت لتبدي بأنه ولدها، لأنها لم تملك نفسها فرحا وسرورا بما سمعت، لولا أنا ظلمنا قلبها وسكنا قلقه الذي حدث به من شدة الفرح والابتهاج. لتكون من المؤمنين الواثقين بوعد الله، لا بتبني فرعون وتعطفه. انتهى. وما ذهب إليه الزمخشري من تجويز كونه فارغا من الهم إلى آخره، خلاف ما فهمه المفسرون من الآية، وجواب لولا **محذوف تقديره**: لكادت تبدي به، ودل عليه قوله: إن كادت لتبدي به، وهذا تشبيه بقوله: وهم بها لولا أن رأى برهان ربه «١» .

وقالت لأخته، طمعا منها في التعرف بحاله. قصيه: أي اتبعي أثره وتتبعي خبره.

فروي أنها خرجت في سكك المدينة مختفية، فرأته عند قوم من حاشية امرأة فرعون يتطلبون له امرأة ترضعه، حين لم يقبل المراضع، واسم أخته مريم

، وقيل: كلثمة، وقيل:

كلثوم، وفي الكلام حذف، أي فقصت أثره. فبصرت به: أي أبصرته عن جنب، أي عن بعد وهم لا يشعرون بتطلبها له ولا بإبصارها. وقيل: معنى عن جنب:

عن شوق إليه، حكاه أبو عمرو بن العلاء وقال: هي لغة جذام، يقولون: جنبت إليك:

اشتقت. وقال الكرماني: جنب صفة لموصوف محذوف، أي عن مكان جنب، يريد بعيد.

وقيل: عن جانب، لأنها كانت تمشي على الشط، وهم لا يشعرون أنها تقص. وقيل:

لا يشعرون أنها أخته. وقيل: لا يشعرون أنه عدو لهم، قاله مجاهد. وقرأ الجمهور: عن جنب، بضمتين. وقرأ قتادة: فبصرت، بفتح الصاد وعيسى: بكسرها. وقرأ قتادة، والحسن، والأعرج، وزيد بن علي: جنب، بفتح الجيم وسكون النون. وعن قتادة: بفتحهما أيضا. وعن الحسن: بضم الجيم وإسكان النون. وقرأ النعمان بن سالم: عن جانب، والجنب والجانب والجنابة

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٧٢/٨

والجناب بمعنى واحد. وقال قتادة: معنى عن جنب:

أنها تنظر إليه كأنها لا تريده. والتحريم هنا بمعنى المنع، أي منعناه أن يرضع ثدي امرأة والمراضع جمع مرضع، وهي المرأة التي ترضع أو جمع مرضع، وهو موضع الرضاع، وهو الثدي، أو الإرضاع. من قبل: أي من أول أمره. وقيل: من قبل قصها أثره وإتيانه على من هو عنده.

فقالت هل أدلكم: أي أرشدكم إلى أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون، لكونهم فيهم شفقة ورحمة لمن يكفلونه وحسن تربية. ودل قوله:

---

(١) سورة يوسف: آية ٢٤.." (١)

"هذا الباب. وقال ابن عطية: ذكرها الأخفش، وهي تصحيف لا قراءة. انتهى. وليست تصحيفا، فقد نقلها ابن خالويه عن سيبويه، وابن جبارة عن ابن مقسم والزعفراني.

وروي أنه لما اشتد التناكر بينهما قال القبطي لموسى: لقد هممت أن أحمله عليك، يعني الحطب، فاشتد غضب موسى، وكان قد أوتي قوة، فوكزه، فمات.

وقرأ عبد الله فلكزه، باللام، وعنه: فنكزه، بالنون. قال قتادة: وكزه بعصاه وغيره قال: بجمع كفه، والظاهر أن فاعل فقضى ضمير عائد على موسى. وقيل: يعود على الله، أي فقضى الله عليه بالموت. ويحتمل أن يعود على المصدر المفهوم من وكزه، أي فقضى الوكز عليه، وكان موسى لم يتعمد قتله، ولكن وافقت وكزته الأجل، فندم موسى.

وروي أنه دفنه في الرمل وقال: هذا من عمل الشيطان، وهو ما لحقه من الغضب حتى أدى إلى الوكزة التي قضت على القبطي، وجعله من عمل الشيطان وسماه ظلما لنفسه واستغفر منه، لأنه أدى إلى قتل من لم يؤذن له في قتله.

وعن ابن جريج: ليس لنبي أن يقتل ما لم يؤمر. وقال كعب: كان موسى إذ ذاك ابن اثنتي عشرة سنة، وكان قتله خطأ، فإن الوكزة في الغالب لا تقتل. وقال النقاش: كان هذا قبل النبوة، وقد انتهج موسى عليه السلام نهج آدم عليه السلام إذ قال: ظلمنا أنفسنا «١» . والباء في بما أنعمت للقسم، والتقدير: أقسم بما أنعمت به علي من المغفرة، والجواب محذوف، أي لأتوين، فلن أكون، أو متعلقة **بمحذوف تقديره**: اعصمني بحق ما أنعمت علي من المغفرة، فلن أكون إن عصمتني ظهيرا للمجرمين. وقيل: فلن أكون دعاء لا خبر، ولن بمعنى لا في الدعاء، والصحيح أن لن لا تكون في الدعاء، وقد استدل على أن لن تكون في الدعاء بهذه الآية، وبقول الشاعر:

لن تزالوا كذاكم ثم ما زل ... ت لهم خالدا خلود الجبال

والمظاهرة، إما بصحبته لفرعون وانتظامه في جملته وتكثير سواده حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد، وكان يسمى ابن فرعون، وإما أنه أدت المظاهرة إلى القتل الذي جرى على يده. وقيل: بما أنعمت علي من النبوة، فلن أستعملها إلا في مظاهرة أوليائك، ولا أدع قبطيا يغلب إسرائيليا. واحتج أهل العلم بهذه الآية على منع معونة أهل الظلم وخدمتهم، نص

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٩٠/٨

على ذلك عطاء بن أبي رباح وغيره. وقال رجل لعطاء: إن أخي يضرب بعلمه ولا يعدو رزقه، قال: فمن الرأس، يعني من يكتب له؟ قال: خالد بن عبد الله

---

(١) سورة الأعراف: ٧/ ٢٣.." (١)

"يحد أول أمد الإجارة. والظاهر من الآية جواز النكاح بالإجارة، وبه قال الشافعي وأصحابه وابن حبيب. وقال الزمخشري: هاتين، فيه دليل على أنه كانت له غيرهما. انتهى. ولا دليل في ذلك، لأنهما كانتا هما اللتين رآهما تذودان، وجاءته إحداهما، فأشار إليهما، والإشارة إليهما لا تدل على أن له غيرهما. على أن تأجرني في موضع الحال من ضمير أنكحك، إما الفاعل، وإما المفعول. وتأجرني، من أجرته: كنت له أجيرا، كقولك:

أبوته: كنت له أبا، ومفعول تأجرني الثاني **محذوف تقديره** نفسك. وثماني حجج:

ظرف، وقاله أبو البقاء. وقال الزمخشري: حجج: مفعول به، ومعناه: رعيه ثماني حجج.

فإن أتممت عشرا فمن عندك: أي هو تبرع وتفضل لا اشتراط. وما أريد أن أشق عليك بإلزام أيم الأجلين، ولا في المعاشرة والمناقشة في مراعاة الأوقات، وتكليف الرعاة أشياء من الخدم خارجة عن الشرط. ستجدني إن شاء الله من الصالحين: وعد صادق مقرون بالمشيئة من الصالحين في حسن المعاملة ووطاءة الخلق، أو من الصالحين على العموم، فيدخل تحته حسن المعاملة.

ولما فرغ شعيب مما حاور به موسى، قال موسى: ذلك بيني وبينك، على جهة التقدير والتوثق في أن الشرط إنما وقع في ثماني حجج. وذلك مبتدأ أخبره بيني وبينك، إشارة إلى ما عاهده عليه، أي ذلك الذي عاهدتني وشارطتني قائم بيننا جميعا لا نخرج عنه، ثم قال: أيما الأجلين، أي الثماني أو العشر؟ فلا عدوان علي: أي لا يعتدى علي في طلب الزيادة، وأي شرط، وما زائدة. وقرأ الحسن، والعباس، عن أبي عمرو:

أيما، بحذف الياء الثانية، كما قال الشاعر:

تنظرت نصرا والسماكين أيما ... علي من الغيث استهلت مواطره

وقرأ عبد الله: أي الأجلين ما قضيت، بزيادة ما بين الأجلين وقضيت. قال الزمخشري فإن قلت: ما الفرق بين موقع ما المزيدة في القراءتين؟ قلت: وقعت في المستفيضة مؤكدة لإبهام، أي زائدة في شياعها وفي الشاذ، تأكيدا للقضاء، كأنه قال: أي الأجلين صممت على قضائه وجردت عزيمتي له؟ وقرأ أبو حيوة، وابن قطيب: فلا عدوان، بكسر العين.

قال المبرد: قد علم أنه لا عدوان عليه في أتمهما، ولكن جمعهما، ليجعل الأول كالأتم في الوفاء. وقال الزمخشري: تصور العدوان إنما هو في أحد الأجلين الذي هو أقصر، وهو المطالبة بتتمة العشر، فما معنى تعليق العدوان بهما جميعا؟ قلت: معناه: كما أني إن طولبت بالزيادة على العشر، كان عدوانا لا شك فيه، فكذلك إن طولبت في الزيادة على." (٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٩٣/٨

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٠٠/٨

"للعرب أصل في أيام موسى، فمعناه على هذا: أو لم يكفر آباؤهم؟ قالوا في موسى وهارون: سحران تظاهرا، أي تعاونا. انتهى. ومن قيل: يحتمل أن يتعلق ب يكفروا، وبما أوتي. وقرأ الجمهور: ساحران.

قال مجاهد: موسى وهارون.

وقال الحسن: موسى وعيسى.

وقال ابن عباس: موسى ومحمد صلى الله عليه وسلم.

وقال الحسن أيضا: عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام.

وقرأ عبد الله، وزيد بن علي، والكوفيون: سحران. قال ابن عباس:

التوراة والقرآن. وقيل: التوراة والإنجيل، أو موسى وهارون جعلا سحرين على سبيل المبالغة. تظاهرا: تعاونا. قرأ الجمهور: تظاهرا: فعلا ماضيا على وزن تفاعل.

وقرأ طلحة، والأعمش: اظاهرا، بهمزة الوصل وشد الظاء، وكذا هي في حرف عبد الله، وأصله تظاهرا، فأدغم التاء في الظاء، فاجتلبت همزة الوصل لأجل سكون التاء المدغمة.

وقرأ محبوب عن الحسن، ويحي بن الحارث الذماري، وأبو حيوة، وأبو خلاد عن اليزيدي: تظاهرا بالتاء، وتشديد الظاء. قال ابن خالويه: وتشديده لحن لأنه فعل ماض، وإنما يشدد في المضارع. وقال صاحب اللوامح: ولا أعرف وجهه. وقال صاحب الكامل في القراءات: ولا معنى له. انتهى. وله تخريج في اللسان، وذلك أنه مضارع حذفت منه النون، وقد جاء حذفها في قليل من الكلام وفي الشعر، وساحران خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: أنتما ساحران تتظاهران ثم أدغمت التاء في الظاء وحذفت النون، وروعي ضمير الخطاب. ولو قرىء: يظاهرا، بالياء، حملا على مراعاة ساحران، لكان له وجه، أو على تقدير هما ساحران تظاهرا.

وقالوا إنا بكل كافرون: أي بكل من الساحرين أو السحرين، ثم أمره تعالى أن يصدع بهذه الآية، وهي قوله: قل فأتوا: أي أنتم أيها المكذبون، بهذه الكتب التي تضمنت الأمر بالعبادات ومكارم الأخلاق، ونهت عن الكفر والنقائص، ووعد الله عليها الثواب الجزيل. إن كان تكذيبكم لمعنى فأتوا بكتاب من عند الله يهدي أكثر من هدى هذه، أتبعه معكم. والضمير في منها عائد على ما أنزل على موسى، وعلى محمد صلى الله عليهما وسلم، وتعليق إتيانهم بشرط الصدق أمر متحقق متيقن، أنه لا يكون ولا يمكن صدقهم، كما أنه لا يمكن أن يأتوا بكتاب من عند الله يكون أهدى من الكتابين. ويجوز أن يراد بالشرط التهكم بهم. وقرأ زيد بن علي: أتبعه، برفع العين الاستئناف، أي أنا أتبعه.

فإن لم يستجيبوا لك، قال ابن عباس: يريد فإن لم يؤمنوا بما جئت به من الحجج، ولم يمكنهم أن يأتوا بكتاب هو أفضل، والاستجابة تقتضي دعاء، وهو صلى الله عليه وسلم يدعو دائما إلى." (١)

"بيت عنترة أن يكون في كان ضمير الشأن. فأما في الآية، فقال ابن عطية: تفسير الأمر والشأن لا يكون بجملة فيها محذوف. قال ابن عطية: ويتجه عندي أن تكون ما مفعولة، إذا قدرنا كان تامة، أي إن الله تعالى يختار كل كائن، ولا

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣١٢/٨

يكون شيء إلا بإذنه. وقوله: لهم الخيرة: جملة مستأنفة معناها: تعديد النعمة عليهم في اختيار الله لهم، لو قبلوا وفهموا. انتهى. يعني: والله أعلم خيرة الله لهم، أي لمصلحتهم. والخيرة من التخير، كالطيرة من التطير، يستعملان بمعنى المصدر والجمل التي بعد هذا تقدم الكلام عليها. والحمد في الآخرة قولهم: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن «١» ، الحمد لله الذي صدقنا وعده «٢» ، الحمد لله رب العالمين «٣» ، والتحميد هنالك على سبيل اللذة، لا التكليف.

وفي الحديث: «يلهمون التسبيح والتقديس» .

وقرأ ابن محيصن: ما تكن، بفتح التاء وضم الكاف.

وله الحكم: أي القضاء بين عباده والفصل. وأ رأيتم: بمعنى أخبروني، وقد يسلط على الليل أرأيتم وجعل، إذ كل منهما يقتضيه، فأعمل الثاني. وجملة أرأيتم الثانية هي جملة الاستفهام، والعائد على الليل **محذوف تقديره**: من إله غير الله يأتيكم بضياء بعده، ولا يلزم في باب التنازع أن يستوي المتنازعان في جهة التعدي مطلقا، بل قد يختلف الطلب، فيطلبه هذا على جهة الفاعلية، وهذا على جهة المفعولية، وهذا على جهة المفعول، وهذا على جهة الظرف. وكذلك أرأيتم ثاني مفعوليه جملة استفهامية غالبا، وثاني جعل إن كانت بمعنى صير لا يكون استفهاما، وإن كانت بمعنى خلق وأوجد وانتصب ما بعد مفعولها، كان ذلك المنتصب حالا. وسرمدا، قيل: من السرمد، فميمه زائدة، ووزنه فعمل، ولا يزاد وسطا ولا آخرا بقياس، وإنما هي ألفاظ تحفظ مذكورة في علم التصريف. وأتى بضياء، وهو نور الشمس، ولم يجيء التركيب بنهار يتصرفون فيه، كما جاء بليل تسكنون فيه، لأن منافع الضياء متكاثرة، ليس التصرف في المعاش وحده، والظلام ليس بتلك المنزلة، ومن ثم قرن بالضياء. أفلا تسمعون؟ لأن السمع يدرك ما يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده، وقرن بالليل. أفلا تبصرون؟ لأن غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره أنت من السكون ونحوه، قال الزمخشري. ومن رحمته، من هنا للسبب، أي وبسبب رحمته إياكم، جعل لكم الليل والنهار، ثم علل

---

(١) سورة فاطر: ٣٥/ ٣٤.

(٢) سورة الزمر: ٣٩/ ٧٤.

(٣) سورة الفاتحة: ١/ ٢.." (١)

"وقال الحوفي: الناصب له **محذوف تقديره** اذكر. وقال أبو البقاء: إذ قال له ظرف لآتيناه، وهو ضعيف أيضا، لأن الإيتاء لم يكن وقت ذلك القول. وقال أيضا: ويجوز أن يكون ظرفا لفعل محذوف دل عليه الكلام، أي بغى عليهم، إذ قال له قومه. انتهى.

ويظهر أن يكون تقديره: فأظهر التفاخر والفرح بما أوتي من الكنوز، إذ قال له قومه لا تفرح. وقال تعالى: ولا تفرحوا بما آتاكم «١» ، والعرب تمدح بترك الفرح عند إقبال الخير. وقال الشاعر:

ولست بمفراح إذا الدهر سرني ... ولا جازع من صرفه المتحول

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٨/٣٢١

وقال الآخر:

إن تلاق منفسا لا تلقنا ... فرح الخير ولا نكبوا الضر

وقرىء: الفارحين، حكاه عيسى بن سليمان الحجازي. ولا يحب: صفة فعل، لا صفة ذات، بمعنى الإرادة، لأن الفرح أمر قد وقع، فالمعنى: لا يظهر عليهم بركته، ولا يعمهم رحمته. ولما نهوه عن الفرح المطغي، أمروه بأن يطلب، فيما آتاه الله من الكنوز وسعة الرزق، ثواب الدار الآخرة، بأن يفعل فيه أفعال البر، وتجعله زادك إلى الآخرة.

ولا تنس نصيبك من الدنيا، قال ابن عباس، والجمهور: معناه: ولا تضيع عمرك في أن لا تعمل صالحا في دنياك، إذ الآخرة إنما يعمل لها في الدنيا، فنصيب الإنسان عمره وعمله الصالح فيها، وهذا التأويل فيه عظة. وقال الحسن، وقتادة: معناه: لا تضيع حظك من الدنيا في تمتعك بالحلال وطلبك إياه ونظرك لعاقبة دنياك، وفي هذا التأويل بعض رفق.

وقال الحسن: معناه: قدم الفضل وأمسك ما تبلغ به. وقال مالك: هو الأكل والشرب بلا سرف. وقيل: أرادوا بنصيبه الكفن، وهذا وعظ متصل، كأنهم قالوا: تترك جميع مالك، لا يكون نصيبك منه إلا الكفن كما قال الشاعر:

نصيبك مما تجمع الدهر كله ... رداءان تأوي فيهما وحنوط

وقال الزمخشري: أن تأخذ منه ما يكفيك ويصلحك، وهذا قريب من قول الحسن:

وأحسن إلى عباد الله، أو بشكرك وطاعتك لله. كما أحسن الله إليك بتلك النعم التي خولكها، والكاف للتشبيه، وهو يكون في بعض الأوصاف، لأن مماثلة إحسان العبد لإحسان الله من جميع الصفات يمتنع أن تكون، فالتشبيه وقع في مطلق الإحسان، أو تكون

---

(١) سورة الحديث: ٥٧/ ٢٣.." (١)

"على الاختصاص، وأما على مذهبنا فيدل على الاهتمام، وأما ما يدعيه من الاختصاص فمفهوم من آي كثيرة في القرآن منها: ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى «١» . واللام في ليجزي، قال الزمخشري: متعلق بيمهدون، تعليل له وتكرير الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وترك الضمير إلى الصريح لتقديره أنه لا يفلح عنده إلا المؤمن الصالح. وقوله: إنه لا يحب الكافرين، تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس.

وقال ابن عطية: ليجزي متعلق بيصدعون، ويجوز أن تكون متعلقة **بمحذوف تقديره** ذلك ليجزي، وتكون الإشارة إلى ما تقرر من قوله تعالى: من كفر، ومن عمل صالحا.

انتهى. ويكون قسم الذين آمنوا وعملوا الصالحات على هذين التقديرين اللذين ذكرهما ابن عطية محذوفا تقديره: كأنه قال: والكافرون بعدله، ودل على حذف هذا القسيم قوله: إنه لا يحب الكافرين. ومعنى نفي الحب هنا: أنه لا تظهر عليهم أمارات رحمته، ولا يرضى الكفر لهم دينا. وقال الزمخشري: من فضله: بما تفضل عليهم بعد توفية الواجب من الثواب، وهذا يشبه الكناية، لأن الفضل تبع للثواب، فلا يكون إلا بعد حصول ما هو تبع له، أو أراد من عطائه، وهو ثوابه، لأن الفضول

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٢٥/٨

والفواصل هي الأعطية عند العرب.

ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون، ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين، الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون، وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين، فانظر إلى آثار رحمت الله كيف يحي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحي الموتى وهو على كل شيء قدير، ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون، فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين، وما أنت بهاد العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون.

لما ذكر تعالى ظهور الفساد والهلاك بسبب الشرك، ذكر ظهور الصلاح. والكريم لا يذكر لإحسانه عوضا، ويذكر لعقابه سببا لئلا يتوهم به الظلم فذكر من إعلام قدرة إرسال الرياح مبشرات بالمطر، لأنها متقدمة. والمبشرات: رياح الرحمة، الجنوب

---

(١) سورة الأنعام: ٦/ ١٦٤.." (١)

"غيره وبينه، لم نقل فيه: إن فيه تقديما وتأخيرا، بل لو تأخر لم يكن اعتراضا. وأما كونه متعلقا بلا ريب، فليس بالجيد، لأن نفي الريب عنه مطلقا هو المقصود، لأن المعنى:

لا مدخل للريب فيه، أنه تنزيل الله، لأن موجب نفي الريب عنه موجود فيه، وهو الإعجاز، فهو أبعد شيء من الريب. وقولهم: افتراه، كلام جاهل لم يمعن النظر، أو جاحد مستيقن أنه من عند الله، فقال ذلك حسدا، أو حكما من الله عليه بالضلال. وقال الزمخشري: والضمير في فيه راجع إلى مضمون الجملة، كأنه قيل: لا ريب في ذلك، أي في كونه منزلا من رب العالمين. ويشهد لوجاهته قوله: أم يقولون افتراه، لأن قولهم هذا مفترى إنكار لأن يكون من رب العالمين. وكذلك قوله: بل هو الحق من ربك، وما فيه من تقدير أنه من الله، وهذا أسلوب صحيح محكم، أثبت أولا أن تنزيله من رب العالمين، وأن ذلك ما لا ريب فيه. ثم أضرب عن ذلك إلى قوله: أم يقولون افتراه، لأن أم هي المنقطعة الكائنة بمعنى بل، والهمزة إنكارا لقولهم وتعجبا منه لظهور أمره في عجز بلغائهم عن مثل ثلاث آيات، ثم أضرب عن الإنكار إلى الإثبات إنه الحق من ربك.

انتهى، وهو كلام فيه تكثير. وقال أبو عبيدة: أم يكون معناه: بل يقولون، فهو خروج من حديث إلى حديث ومن ربك في موضع الحال، أي كائنا من عند ربك، وبه متعلق بلتنذر، أو **بمحذوف تقديره**: أنزله لتنذر. والقوم هنا قريش والعرب، وما نافية، ومن نذير:

من زائدة، ونذير فاعل أتاهم.

أخبر تعالى أنه لم يبعث إليهم رسولا بخصوصيتهم قبل محمد صلى الله عليه وسلم، لا لهم ولا لآبائهم، لكنهم كانوا متعبدين

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٩٧/٨

بملة إبراهيم وإسماعيل، وما زالوا على ذلك إلى أن غير ذلك بعض رؤسائهم، وعبدوا الأصنام وعم ذلك، فهم مندرجون تحت قوله: وإن من أمة إلا خلا فيها نذير «١» ، أي شريعته ودينه والنذير ليس مخصوصا بمن باشر، بل يكون نذيرا لمن باشره، ولغير من باشره بالقرب ممن سبق لها نذير، ولم يباشرهم نذير غير محمد صلى الله عليه وسلم. وقال ابن عباس، ومقاتل: المعنى لم يأتهم في الفترة بين عيسى ومحمد، عليهما السلام.

وقال الزمخشري: ما أتاهم من نذير من قبلك، كقوله: ما أنذر آباؤهم «٢» ، وذلك أن قريشا لم يبعث الله إليهم رسولا قبل محمد صلى الله عليه وسلم. فإن قلت: فإذا لم يأتهم نذير، لم تقم عليهم حجة. قلت: أما قيام الحجة بالشرائع التي لا يدرك علمها إلا بالرسل فلا،

---

(١) سورة فاطر: ٣٥/ ٢٤.

(٢) سورة يس: ٣٦/ ٦.." (١)

"والحسين بأنهما كانا طفلين. وإضافة رجالكم إلى ضمير المخاطبين يخرج من كان من بنيه، لأنهم رجاله، لا رجال المخاطبين. وقرأ الجمهور ولكن رسول، بتخفيف لكن ونصب رسول على إضمار كان، لدلالة كان المتقدمة عليه قيل: أو على العطف على أبا أحد. وقرأ عبد الوارث، عن أبي عمرو: بالتشديد والنصب على أنه خبر لكن، والخبر **محذوف تقديره**: ولكن رسول الله وخاتم النبيين هو، أي محمد صلى الله عليه وسلم. وحذف خبر لكن وأخواتها جائز إذا دل عليه الدليل. ومما جاء في ذلك قول الشاعر:

فلو كنت ضبيا عرفت قرابتي ... ولكن زنجيا عظيم المشافر

أي: أنت لا تعرف قرابتي. وقرأ زيد بن علي، وابن أبي عبلة: بالتخفيف، ورفع ورسوله وخاتم، أي ولكن هو رسول الله، كما قال الشاعر:

ولست الشاعر السقاف فيهم ... ولكن مدرة الحرب العوال

أي: لكن أنا مدرة. وقرأ الجمهور: خاتم، بكسر التاء، بمعنى أنه ختمهم، أي جاء آخرهم.

وروي عنه أنه قال: أنا خاتم ألف نبي

،

وعنه: أنا خاتم النبيين

في حديث واللبنة.

وروي عنه، عليه السلام، ألفاظ تقتضي نصا أنه لا نبي بعده صلى الله عليه وسلم

، والمعنى أن لا يتنبأ أحد بعده، ولا يرد نزول عيسى آخر الزمان، لأنه ممن نبئ قبله، وينزل عاملا على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم مصليا إلى قبلته كأنه بعض أمته. قال ابن عطية: وما ذكره القاضي أبو الطيب في كتابه المسمى بالهداية، من

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٢٩/٨

تجويز الاحتمال في ألفاظ هذه الآية ضعيف، وما ذكره الغزالي في هذه الآية، وهذا المعنى في كتابه الذي سماه بالاقتصاد، وتطرق إلى ترك تشويش عقيدة المسلمين في ختم محمد صلى الله عليه وسلم النبوة، فالحذر الحذر منه، والله الهادي برحمته.
وقرأ الحسن، والشعبي، وزيد بن علي، والأعرج: بخلاف وعاصم: بفتح التاء بمعنى:
أنهم به ختموا، فهو كالخاتم والطابع لهم.
ومن ذهب إلى أن النبوة مكتسبة لا تنقطع، أو إلى أن الولي أفضل من النبي، فهو زنديق يجب قتله. وقد ادعى النبوة ناس، فقتلهم المسلمون على ذلك. وكان في عصرنا شخص من الفقراء ادعى النبوة بمدينة مالقة، فقتله السلطان بن الأحمر، ملك الأندلس بغرناطة، وصلب إلى أن تناثر لحمه.
وكان الله بكل شيء عليما: هذا عام، والقصد هنا علمه تعالى بما رآه الأصلح لرسوله، وبما قدره في الأمر كله، ثم أمر المؤمنين بذكره بالثناء عليه وتحميده وتقديسه،." (١)

"بيت واحد خاص يعم جميع بيوته. وإلا أن يؤذن، قال الزمخشري: إلا أن يؤذن في معنى الظرف تقديره: وقت أن يؤذن لكم، وغير ناظرين: حال من لا تدخلوا، أوقع الاستثناء على الوقت والحال معا، كأنه قيل: لا تدخلوا بيوت النبي إلا وقت الإذن، ولا تدخلوها إلا غير ناظرين إناه. انتهى. فقوله: إلا أن يؤذن في معنى الظرف وتقديره:
وقت أن يؤذن لكم، وأنه أوقع الاستثناء على الوقت فليس بصحيح، وقد نصوا على أن المصدرية لا تكون في معنى الظرف. تقول: أجيئك صياح الديك وقدوم الحاج، ولا يجوز: أجيئك أن يصيح الديك ولا أن يقدم الحاج. وإما أن الاستثناء وقع على الوقت والحال معا، فلا يجوز على مذهب الجمهور، ولا يقع بعد إلا في الاستثناء إلا المستثنى، أو المستثنى منه، أو صفة المستثنى منه: وأجاز الأخفش والكسائي ذلك في الحال، أجازا:
ما ذهب القوم إلا يوم الجمعة راحلين عنا، فيجوز ما قاله الزمخشري في الحال. وأما قوله:
إلا أن يؤذن لكم، فلا يتعين أن يكون ظرفا، لأنه يكون التقدير: إلا بأن يؤذن لكم، فتكون الباء للسببية، كقوله: فأخرجنا به من كل الثمرات «١» ، أو للحال، أي مصحوبين بالإذن. وأما غير ناظرين، كما قرر في قوله: بالبينات والزبر «٢» . أرسلناهم بالبينات والزبر، دل عليه لا تدخلوا، كما دل عليه أرسلناهم قوله: وما أرسلنا. ومعنى غير ناظرين فحال، والعامل فيه **محذوف تقديره**: ادخلوا بالإذن غير ناظرين. كما قرر في قوله: بالبينات والزبر، أي غير منتظرين وقته، أي وقت استوائه وتهيئته. وقرأ الجمهور: غير بالنصب على الحال وابن أبي عبلة: بالكسر، صفة لطعام. قال الزمخشري: وليس بالوجه، لأنه جرى على غير من هو له، فمن حق ضمير ما هو له أن يبرز من إلى اللفظ، فيقال: غير ناظرين إناه أنتم، كقوله: هند زيد ضاربته هي. انتهى. وحذف هذا الضمير جائز عند الكوفيين إذا لم يلبس وأنى الطعام إدراكه، يقال: أنى الطعام أنى، كقوله: قلاه قلى، وقيل: وقته، أي غير ناظرين ساعة أكله. وقرأ الجمهور: إناه مفردا والأعمش: إناءه، بمدة بعد النون. ورتب تعالى الدخول على أن يدعوا، فلا يقدمون عليه الدخول حين يدعوا، ثم أمر بالاستثناء إذا طعموا. ولا مستأنسين لحديث: معطوف على ناظرين، فهو مجرور أو معطوف على غير، فهو منصوب، أي لا تدخلوها لا ناظرين ولا مستأنسين. وقيل:

---
(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٨٥/٨

ثم حال محذوفة، أي لا تدخلوها أجمعين ولا مستأنسين، فيعطف عليه. واللام في لحديث إما لام العلة، نهوا أن يطيلوا الجلوس يستأنس

---

(١) سورة الأعراف: ٧/ ٥٧.

(٢) سورة آل عمران: ٣/ ١٨٤، وسورة النحل: ١٦/ ٤٤.." (١)

"يعلمون القرآن المنزل عليك هو الحق. وقيل: ويرى منصوب عطفا على ليجزي، وقاله الطبري والثعلبي وتقدم الخلاف في الذين أوتوا العلم في ذلك المكان الذي نزلت فيه هذه السورة. وقال الزمخشري: أي وليعلم أولو العلم عند مجيء الساعة أنه الحق علما لا يزاد عليه في الاتفاق، ويحتجوا به على الذين كفروا وتولوا. ويجوز أن يريد: وليعلم من لم يؤمن من الأخيار أنه هو الحق، فيزداد حسرة وغما. انتهى. وإنما قال: عند مجيء الساعة، لأنه علق ليجزي بقوله: لتأتينكم، فبنى التخريج على ذلك. وقرأ الجمهور:

الحق بالنصب، مفعولا ثانيا ليرى، وهو فصل وابن أبي عبلة: بالرفع جعل هو مبتدأ والحق خبره، والجملة في موضع المفعول الثاني ليرى، وهو لغة تميم، يجعلون ما هو فصل عند غيرهم مبتدأ، قاله أبو عمر الجرمي. والظاهر أن الفاعل ليهدي هو ضمير الذي أنزل، وهو القرآن، وهو استئناف إخبار. وقيل: هو في موضع الحال على إضمار، وهو يهدي، ويجوز أن يكون معطوفا على الحق، عطف الفعل على الاسم، كقوله: صافات ويقبضن «١» ، أي قابضات، كما عطف الاسم على الفعل في قوله:

فألفيته يوما يبير عدوه ... وبحر عطاء يستحق المعابرا

عطف وبحر على يبير، وقيل: الفاعل بيهدي ضمير عائد على الله، وفيه بعد. وقال الذين كفروا: هم قريش، قال بعضهم لبعض على جهة التعجب والاستهزاء، كما يقول الرجل لمن يريد أن يعجبه: هل أدلك على قصة غريبة نادرة؟ لما كان البعث عندهم من المحال، جعلوا من يخبر عن وقوعه في حيز من يتعجب منه، وأتوا باسمه، عليه السلام، نكرة في قوله: هل ندلكم على رجل؟ وكان اسمه أشهر علم في قريش، بل في الدنيا، وإخباره بالبعث أشهر خبر، لأنهم أخرجوا ذلك مخرج الاستهزاء والتحلي ببعض الأحاجي المعمولة للتلهي والتعمية، فلذلك نكروا اسمه. وقرأ الجمهور: ينبئكم بالهمز وزيد بن علي:

بإبدال الهمزة ياء محضة. وحكى عنه الزمخشري: ينبئكم، بالهمز من أنبأ، وإذا جوابها **محذوف تقديره**: تبعثون، وحذف لدلالة ما بعده عليه، وهو العامل إذا، على قول الجمهور. وقال الزجاج ذلك، وقال أيضا هو والنحاس: العامل مزقتم. قال ابن عطية:

هو خطأ وإفساد للمعنى. انتهى. وليس بخطأ ولا إفساد للمعنى، وإذا الشرطية مختلف في العامل فيها، وقد بينا ما كتبناه في (شرح التسهيل) أن الصحيح أن يعمل فيها فعل الشرط، كسائر أدوات الشرط. والجملة الشرطية يحتمل أن تكون معمولة

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٩٩/٨

لينبئكم، لأنه في معنى يقول

---

(١) سورة الملك: ٦٧/ ١٩.." (١)

"شفاعتهم، أي لا يقع من معبوداتهم شفاعة أصلا. ولأن عابديهم كفار، فإن كان المعبودون أصناما أو كفارا، كفرعون، فسلب الشفاعة عنهم ظاهر، وإن كانوا ملائكة أو غيرهم ممن عبد، كعيسى عليه السلام، فشفاعتهم إذا وجدت تكون لمؤمن. وإلا لمن أذن له:

استثناء مفرغ، فالمستثنى منه **محذوف تقديره**: ولا تنفع الشفاعة لأحد إلا لمن أذن له.

واحتمل قوله لأحد أن يكون مشفوعا له، وهو الظاهر، فيكون قوله: إلا لمن أذن له، أي المشفوع، أذن لأجله أن يشفع فيه والشافع ليس بمذكور، وإنما دل عليه المعنى.

واحتمل أن يكون شافعا، فيكون قوله: إلا لمن أذن له بمعنى: إلا لشافع أذن له أن يشفع، والمشفوع ليس بمذكور، إنما دل عليه المعنى. وعلى هذا الاحتمال تكون اللام في أذن له لام التبليغ، لا لام العلة. وقال الزمخشري: يقول: الشفاعة لزيد على معنى أنه الشافع، كما يقول: الكرم لزيد، وعلى معنى أنه المشفوع له، كما تقول: القيام لزيد، فاحتمل قوله: ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له أن يكون على أحد هذين الوجهين، أي لا تنفع الشفاعة إلا كائنة لمن أذن له من الشافعين ومطلقة له، أو لا تنفع الشفاعة إلا كائنة لمن أذن له، أي لشفيعه، أو هي اللام الثانية في قولك: أذن لزيد لعمرو، أي لأجله، وكأنه قيل: إلا لمن وقع الإذن للشفيع لأجله، وهذا وجه لطيف، وهو الوجه، وهذا تكذيب لقولهم: هؤلاء شفعاؤنا عند الله «١» . انتهى. فجعل إلا لمن أذن له استثناء مفرغا من الأحوال، ولذلك قدره: إلا كائنة، وعلى ما قررناه استثناء من الذوات.

وقال أبو عبد الله الرازي: المذاهب المفضية إلى الشرك أربعة: قائل: إن الله خلق السموات وجعل الأرض والأرضيات في حكمها، ونحن من جملة الأرضيات، فنعبد الكواكب والملائكة السماوية، وهم إلهنا، والله إلههم، فأبطل بقوله: لا يملكون، في السماوات، كما اعترفتم، ولا في الأرض، خلاف ما زعمتم. وقائل: السموات من الله استبدادا، والأرضيات منه بواسطة الكواكب، فإنه تعالى خلق العناصر والتركيبات التي فيها بالاتصالات وحركات وطوالع، فجعلوا مع الله شركاء في الأرض، والأولون جعلوا الأرض لغيره، فأبطل بقوله: وما لهم فيهما من شرك، أي الأرض، كالسماء لله لا لغيره، ولا لغيره فيهما نصيب. وقائل: التركيبات والحوادث من الله، لكن فوض إلى الكواكب، وفعل المأذون ينسب إلى الآذن، ويسلب عن المأذون له فيه، جعلوا السموات

---

(١) سورة يونس: ١٠/ ١٨.." (٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٢١/٨

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٤٢/٨

"نسبه إلى ذلك فهو مفتر كاذب. والظاهر أن ما للنفي، كما شرحنا. وقيل: ما استفهام، وهو استفهام لا يراد به حقيقته، بل يؤول معناه إلى النفي، التقدير: أي شيء بصاحبكم من الجنون، أي ليس به شيء من ذلك. ولما نفى تعالى عنه الجنة أثبت أنه نذير، بين يدي عذاب شديد: أي هو متقدم في الزمان على العذاب الذي توعدوا به، وبين يدي يشعر بقرب العذاب.

قل ما سألتكم من أجر الآية: في التبري من طلب الدنيا، وطلب الأجر على النور الذي أتى به، والتوكل على الله فيه. واحتملت ما أن تكون موصولة مبتدأ، والعائد من الصلة **محذوف تقديره**: سألتكموه، وفهو لكم الخبر. ودخلت الفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط، واحتملت أن تكون شرطية مفعولة بسألتكم، وفهو لكم جملة هي جواب الشرط. وقوله: ما سألتكم من أجر فهو لكم على معنيين: أحدهما: نفي مسألة للأجر، كما يقول الرجل لصاحبه: إن أعطيتني شيئا فخذه، وهو يعلم أنه لم يعطه شيئا، ولكنه أراد البت لتعليقه الأخذ بما لم يمكن، ويؤيده إن أجري إلا على الله. والثاني: أن يريد بالأجر ما في قوله: قل ما أسئلكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا «١» ، وفي قوله: لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى «٢» ، لأن اتخاذ السبيل إلى الله نصيبهم ما فيه نفعهم، وكذلك المودة في القرابة، لأن القرابة قد انتظمت وإياهم، قاله الزمخشري، وفيه بعض زيادة. قال ابن عباس: الأجر: المودة في القربى.

وقال قتادة: فهو لكم، أي ثمرته وثوابه، لأني سألتكم صلة الرحم. وقال مقاتل: تركته لكم. وهو على كل شيء شهيد: مطلع حافظ، يعلم أني لا أطلب أجرا على نصحكم ودعائكم إليه إلا منه، ولا أطمع منكم في شيء.

والقذف: الرمي بدفع واعتماد، ويستعار لمعنى الإلقاء لقوله: فاقذفيه في اليم «٣» ، وقذف في قلوبهم الرعب «٤» . قال قتادة: يقذف بالحق: يبين الحجة ويظهرها. وقال ابن القشيري: يبين الحجة بحيث لا اعتراض عليها، لأنه علام الغيوب، وأنا مستمسك بما يقذف إلي من الحق. وأصل القذف: الرمي بالسهم، أو الحصا والكلام. وقال ابن عباس: يقذف الباطل بالحق، والظاهر أن بالحق هو المفعول، فالحق هو المقذوف محذوفا، أي يقذف، أي يلقي ما يلقي إلى أنبيائه من الوحي والشرع

---

(١) سورة الفرقان: ٢٥/ ٥٧.

(٢) سورة الشورى: ٤٢/ ٢٣.

(٣) سورة طه: ٢٠/ ٣٩.

(٤) سورة الأحزاب: ٣٣/ ٢٦.." (١)

"ابن عباس، إن قاله فمقبول، وإن أراد أنه إن شاء أن يتوب العاصي تاب، وإن لم يشأ لم يتب فمردود، لأن الله تعالى يشاء التوبة أبدا، ولا يجوز عليه أن لا يشاء بها. انتهى، وهو على طريقة الاعتزال. من بعده: هو على حذف مضاف، أي من بعد إمساكه، كقوله:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٨/٥٦٢

فمن يهديه من بعد الله «١» ، أي من بعد إضلال الله إياه، لأن قبله وأضله الله على علم، كقوله: ومن يضلل الله فلا هادي له «٢» ، وقدره الزمخشري من بعد هداية الله، وهو تقدير فاسد لا يناسب الآية، جرى فيه على طريقة الاعتزال. وهو العزيز الغالب القادر على الإرسال والإمساك، الحكيم الذي يرسل ويمسك ما اقتضته حكمته.

يا أيها الناس: خطاب لقريش، وهو متجه لكل مؤمن وكافر، ولا سيما من عبد غير الله، وذكرهم بنعمه في إيجادهم. واذكروا: ليس أمرا بذكر اللسان، ولكن به وبالقلب وبحفظ النعمة من كفرانها وشكرها، كقولك لمن أنعمت عليه: اذكر أيادي عندك، تريد حفظها وشكرها، والجميع مغمورون في نعمة الله. فالخطاب عام اللفظ، وإن كان نزل ذلك بسبب قريش، ثم استفهم على جهة التقرير. هل من خالق غير الله: أي فلا إله إلا الخالق، ما تعبدون أنتم من الأصنام. وقرأ ابن وثاب، وشقيق، وأبو جعفر، وزيد بن علي، وحمزة، والكسائي: غير بالخفض، نعتا على اللفظ، ومن خالق مبتدأ.

ويرزقكم: جوزوا أن يكون خبرا للمبتدأ، وأن يكون صفته، وأن يكون مستأنفا، والخبر على هذين الوجهين **محذوف تقديره** لكم. وقرأ شيبة، وعيسى، والحسن، وباقي السبعة: غير بالرفع، وجوزوا أن يكون نعتا على الموضع، كما كان الخبر نعتا على اللفظ، وهذا أظهر لتوافق القراءتين وأن يكون خبرا للمبتدأ، وأن يكون فاعلا باسم الفاعل الذي هو خالق، لأنه قد اعتمد على أداة الاستفهام، فحسن إعماله، كقولك: أقائم زيد في أحد وجهيه؟ وفي هذا نظر، وهو أن اسم الفاعل، أو ما جرى مجراه، إذا اعتمد على أداة الاستفهام وأجري مجرى الفعل، فرفع ما بعده، هل يجوز أن تدخل عليه من التي للاستغراق فتقول: هل من قائم الزيدون؟ كما تقول: هل قائم الزيدون؟ والظاهر أنه لا يجوز. إلا ترى أنه إذا جرى مجرى الفعل، لا يكون فيه عموم خلافه إذا أدخلت عليه من، ولا أحفظ مثله في لسان العرب، وينبغي أن لا يقدم على إجازة مثل هذا إلا بسماع من كلام العرب؟ وقرأ الفضل بن إبراهيم النحوي: غير بالنصب على الاستثناء، والخبر إما يرزقكم وإما محذوف، ويرزقكم مستأنف وإذا كان يرزقكم مستأنفا، كان أولى لانتفاء

---

(١) سورة الجاثية: ٤٥/ ٢٣.

(٢) سورة الأعراف: ٧/ ١٨٦. [.....]."[١]

"ويحب نيلها، فلله العزة: أي به وعن أمره، لا تنال عزته إلا بطاعته. وقال الفراء: من كان يريد علم العزة، فلله العزة: أي هو المتصف بها. وقيل: من كان يريد العزة:

أي لا يعقبها ذلة، ويصار بها للذلة. وقال الزمخشري: كان الكافرون يتعززون بالأصنام، كما قال عز وجل: واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا «١» . والذين آمنوا بألسنتهم من غير مواطأة قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين، كما قال: الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا «٢» ، فبين أن لا عزة إلا لله ولأوليائه وقال: ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين «٣» . انتهى. ولا تنافي بين قوله: فإن العزة لله جميعا «٤» ، وإن كان الظاهر أنها له لا لغيره، وبين قوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين «٥» وإن كان يقتضي الاشتراك، لأن العزة في الحقيقة لله بالذات، وللرسول

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٣/٩

بواسطة قربه من الله، وللمؤمنين بواسطة الرسول. فالمحكوم عليه أولا غير المحكوم عليه ثانيا. ومن اسم شرط، وجملة الجواب لا بد أن يكون فيها ضمير يعود على اسم الشرط إذا لم يكن ظرفا، والجواب **محذوف تقديره** على حسب تلك الأقوال السابقة. فعلى قول مجاهد: فهو مغلوب، وعلى قول قتادة: فيطلبها من الله، وعلى قول الفراء: فلينسب ذلك إلى الله، وعلى القول الرابع: فهو لا ينالها وحذف الجواب استغناء عنه بقوله: فلله العزة جميعا، لدلالته عليه. والظاهر من هذه الأقوال قول قتادة:

فليطلبها من العزة له يتصرف فيها كما يريد، كما قال تعالى: وتعز من تشاء وتذل من تشاء «٦» ، وانتصب جميعا على المراد، والمراد عزة الدنيا وعزة الآخرة.

والكلم الطيب: التوحيد والتحميد وذكر الله ونحو ذلك. وقال ابن عباس: شهادة أن لا إله إلا الله. وقيل: ثناء بالخير على صالحي المؤمنين. وقال كعب: إن لسبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر لدويا حول العرش كدوي النحل بذكر صاحبها. وقرأ الجمهور: يصعد، مبنيا للفاعل من صعد الكلم الطيب: مرفوعا، فالكلم جمع كلمة.

وقرأ علي، وابن مسعود، والسلمي، وإبراهيم: يصعد من أصعد

، الكلام الطيب على البناء للمفعول. انتهى. وقرأ زيد بن علي: يصعد من صعد الكلام: رقي، وصعود الكلام إليه تعالى مجاز في الفاعل وفي المسمى إليه، لأنه تعالى ليس في جهة، ولأن الكلم ألفاظ لا توصف بالصعود، لأن الصعود من الأجرام يكون، وإنما ذلك كناية عن

---

(١) سورة مريم: ١٩/ ٨١.

(٢) سورة النساء: ٤/ ١٣٩.

(٣) سورة المنافقون: ٦٣/ ٨. [.....]

(٤) سورة النساء: ٤/ ١٣٩.

(٥) سورة فاطر: ٣٥/ ١٠.

(٦) سورة آل عمران: ٣/ ٢٦.." (١)

"الأحاديث والروايات، وهو أنهم قتلوه، فقيل له عند موته: ادخل الجنة، وذلك، والله أعلم، بأن عرض عليه مقعده منها، وتحقق أنه من ساكنيها، فرأى ما أقر عينه، فلما حصل ذلك، تمنى أن يعلم قومه بذلك. انتهى. وقوله: قيل ادخل الجنة كأنه جواب لسائل عن حاله عند لقاء ربه بعد ذلك التصلب في دينه فقيل: ادخل الجنة، ولم يأت التركيب: قيل له، لأنه معلوم أنه المخاطب، وتمنيه علم قومه بذلك هو مرتب على تقدير سؤال عن ما وجد من قوله عند ذلك استيفاقا ونصحا لهم، أي لو علموا ذلك لآمنوا بالله.

وفي الحديث: «نصح قومه حيا وميتا» .

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٩/١٨

وقيل: تمنى ذلك ليعلموا أنهم كانوا على خطأ في أمره، وهو على صواب، فيندموا ويحزنهم ذلك ويبشر بذلك. وموجود في طباع النشر أن من أصاب خيرا في غير موطنه، ود أن يعلم بذلك جيرانه وأترابه الذين نشأ فيهم. وبلغنا أن الوزير ذنك الدين المسيري، وكان وزيرا لملك مصر، راح إلى قريته التي كان منها، وهي مسير، وهي من أصغر قرى مصر، فقيل له في ذلك، فقال: أردت أن يراني عجائز مسير في هذه الحالة التي أنا فيها، قال الشاعر:

والعز مطلوب وملتمس ... وأحبه ما نيل في الوطن

والظاهر أن ما في قوله: بما غفر لي ربي مصدرية، جوزوا أن يكون بمعنى الذي، والعائد **محذوف تقديره**: بالذي غفره لي ربي من الذنوب، وليس هذا بجيد، إذ يؤول إلى تمني علمهم بالذنوب المغفرة، والذي يحسن تمني علمهم بمغفرة ذنوبه وجعله من المكرمين. وأجاز الفراء أن تكون ما استفهاما. وقال الكسائي: لو صح هذا، يعني الاستفهام، لقال بم من غير ألف. وقال الفراء: يجوز أن يقال بما بالألف، وأنشد فيه أبياتا. وقال الزمخشري: ويحتمل أن تكون استفهامية، يعني بأي شيء غفر لي ربي، يريد ما كان منه معهم من المصابرة لإعزاز دين الله حتى قيل: إن قولك بما غفر لي ربي يريد ما كان منه معهم بطرح الألف أجود، وإن كان إثباتها جائزا فقال: قد علمت بما صنعت هذا وبم صنعت. انتهى. والمشهور أن إثبات الألف في ما الاستفهامية، إذا دخل عليها حرف جر، مختص بالضرورة، نحو قوله:

على ما قام يشتمني لئيم ... كخنزير تمرغ في رماد

وحذفها هو المعروف في الكلام، نحو قوله:

على م يقول الرمح يثقل كاهلي ... إذا أنا لم أطعن إذا الخيل كرت." (١)

"فيما بعدها ما قبلها. فقوله: أوآباؤنا مبتدأ، خبره **محذوف تقديره** مبعوثون، ويدل عليه ما قبله. فإذا قلت: أقام زيد أو عمرو، فعمرو مبتدأ محذوف الخبر لما ذكرنا، واستفهامهم تضمن إنكارا واستبعادا، فأمر الله نبيه أن يجيبهم بنعم.

وأنتم داخرون: أي صاغرون، وهي جملة حالية، العامل فيها **محذوف تقديره** نعم تبعثون، وزادهم في الجواب أن بعثهم وهم ملتبسون بالصغار والذل. وقرأ ابن وثاب:

نعم بكسر العين، وتقدم الخلاف فيها في سورة الأعراف، وهي كناية عن البعثة، فإنما بعثتهم زجرة: أي صيحة، وهي النفخة الثانية. لما كانت بعثتهم ناشئة عن الزجرة جعلت إياها مجازا. وقال الزمخشري: هي مبهمة يوضحها خبرها. انتهى. وكثيرا ما يقول هو وابن مالك أن الضمير يفسره الخبر، وجعل من ذلك ابن مالك إن هي إلا حياتنا الدنيا «١» ، وتكلمنا معه في ذلك في شرح التسهيل. وقال الزمخشري: فإنما جواب شرط مقدر، وتقديره: إذا كان ذلك، فما هي إلا زجرة واحدة. انتهى. وكثيرا ما تضمن جملة الشرط قبل فاء إذا ساغ، تقديره: ولا ضرورة تدعو إلى ذلك، ولا يحذف الشرط ويبقى جوابه إلا إذا انجزم الفعل في الذي يطلق عليه أنه جواب الأمر والنهي، وما ذكر معهما على قول بعضهم، إما ابتداء فلا يجوز حذفه. وينظرون: من النظر، أي فإذا هم بصراء ينظرون، أو من الانتظار، أي فإذا هم ينتظرون ما يفعل بهم وما يؤمرون به. والظاهر أن قوله: يا ويلنا من كلام بعض الكفار لبعض، إلى آخر الجملتين، أقروا بأنه يوم الجزاء، وأنه يوم الفصل، وخاطب بعضهم

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٨/٩

بعضا. ووقف أبو حاتم على قوله: يا ويلنا، وجعل هذا يوم الدين إلى آخره من قول الله لهم أو الملائكة. وقيل: هذا يوم الدين من كلام الكفرة، وهذا يوم الفصل ليس من كلامهم، وإنما المعنى يقال لهم هذا يوم الفصل. ويوم الدين: يوم الجزاء والمعاوضة، ويوم الفصل: يوم الفرق بين فرق الهدى وفرق الضلال. وفي الذي كنتم به تكذبون توبيخ لهم وتقريع.

شروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون، من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم، وقفوهم إنهم مسؤلون، ما لكم لا تناصرون، بل هم اليوم مستسلمون، وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون، قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين، قالوا بل لم تكونوا

---

(١) سورة المؤمنون: ٢٣/ ٣٧.." (١)

"إهلاكهم وسوء عاقبتهم، واستثنى المخلصين من عباده، وهم الأقل المقابل لقوله: أكثر الأولين، والمعنى: إلا عباد الله، فإنهم نجوا. ولما ذكر ضلال الأولين، وذكر أولهم شهرة، وهم قوم نوح، عليه السلام، تضمن أشياء منها: الدعاء على قومه، وسؤاله النجاة، وطلب النصرة. وأجابه تعالى في كل ذلك إجابة بلغ بها مراده. واللام في فلنعم جواب قسم كقوله: يمينا لنعم السيدان وجدتما والمخصوص بالمدح **محذوف تقديره**: فلنعم المجيبون نحن، وجاء بصيغة الجمع للعظمة والكبرياء لقوله: فقدرنا فنعم القادرون «١» والكرب العظيم، قال السدي:

الغرق، ومنه تكذيب الكفرة وركوب الماء، وهوله، وهم فصل متعين للفصلية لا يحتمل غيره. قال ابن عباس، وقتادة: أهل الأرض كلهم من ذرية نوح.

وفي الحديث: «أنه عليه السلام قرأ وجعلنا ذريته هم الباقين فقال: سام وحام ويافث» .

وقال الطبري: العرب من أولاد سام، والسودان من أولاد حام، والترك وغيرهم من أولاد يافث. وقالت فرقة: أبقى الله ذرية نوح ومد في نسله، وليس الناس منحصرين في نسله، بل في الأمم من لا يرجع إليه.

وتركنا عليه في الآخرين: أي في الباقين غابر الدهر ومفعول تركنا **محذوف تقديره** ثناء حسنا جميلا في آخر الدهر، قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والسدي، وسلام: رفع بالابتداء مستأنف، سلم الله عليه ليقتدي بذلك البشر، فلا يذكره أحد من العالمين بسوء. سلم تعالى عليه جزاء على ما صبر طويلا، من أقوال الكفرة وإذايتهم له.

وقال الزمخشري: وتركنا عليه في الآخرين، هذه الكلمة، وهي سلام على نوح في العالمين يعني: يسلمون عليه تسليما، ويدعون له، وهو من الكلام المحكي، كقولك:

قرأت سورة أنزلناها. انتهى. وهذا قول الفراء وغيره من الكوفيين، وهذا هو المتروك عليه، وكأنه قال: وتركنا على نوح تسليما يسلم به عليه إلى يوم القيامة. انتهى. وفي قراءة عبد الله: سلاما بالنصب، ومعنى في العالمين: ثبوت هذه التحية مثبوتة فيهم جميعا، مدامة عليه في الملائكة، والثقلين يسلمون عليه عن آخرهم. ثم علل هذه التحية بأنه كان محسنا، ثم علل إحسانه بكونه مؤمنا، فدل على جلالة الإيمان ومحله عند الله.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٩/ ٩٦

(١) سورة المرسلات: ٧٧/ ٢٣.." (١)

"الصالحين. ولفظ الهبة غلب في الولد، وإن كان قد جاء في الأخ، كقوله: ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا «١» . واشتملت البشارة على ذكورية المولود وبلوغه سن الحلم ووصفه بالحلم، وأي حلم أعظم من قوله، وقد عرض عليه أبوه الذبح: ستجدني إن شاء الله من الصابرين؟

فلما بلغ معه السعي، بين هذه الجملة والتي قبلها **محذوف تقديره**: فولد له وشب. فلما بلغ: أي بلغ أن يسعى مع أبيه في أشغاله وحوائجه. وقال ابن عباس، ومجاهد، وابن زيد: والسعي هنا: العمل والعبادة والمعونة. وقال قتادة: السعي على القدم، يريد سعيا متمكنا، وفيه قال الزمخشري: لا يصح تعلقه ببلغ به بلوغهما معا حد السعي ولا بالسعي، لأن أصله المصدر لا يتقدم عليه، فنفى أن يكون بيانا، كأنه لما قال:

فلما بلغ معه السعي، أي الحد الذي يقدر فيه على السعي، قيل: مع من؟ فقال: مع أبيه، والمعنى في اختصاص الأب أنه أرفق الناس وأعطفهم عليه وعلى غيره وبما عنف عليه في الاستسعاء، فلا يحتمله، لأنه لم يستحكم قوله، ولم يطلب عوده، وكان إذ ذاك ابن ثلاث عشرة سنة. انتهى.

قال يا بني: نداء شفقة وترحم. إني أرى في المنام أني أذبحك: أي بأمر من الله، ويدل عليه: افعل ما تؤمر. ورؤيا الأنبياء وحي كاليقظة، وذكره له الرؤيا تجسير على احتمال تلك البلية العظيمة. وشاوره بقوله: فانظر ماذا ترى، وإن كان حتما من الله ليعلم ما عنده من تلقي هذا الامتحان العظيم، ويصبره إن جزع، ويوطن نفسه على ملاقاة هذا البلاء، وتسكن نفسه لما لا بد منه، إذ مفاجأة البلاء قبل الشعور به أصعب على النفس، وكان ما رآه في المنام ولم يكن في اليقظة، كرؤيا يوسف عليه السلام، ورؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم دخول المسجد الحرام، ليدل على أن حالتي الأنبياء يقظة ومناما سواء في الصدق متظافرتان عليه.

قيل: إنه حين بشرت الملائكة بغلام حليم قال: هو إذن ذبيح الله.

فلما بلغ حد السعي معه قيل له: أوف بنذرك. قيل: رأى ليلة التروية قائلا يقول له: إن الله يأمرك بذبح ابنك هذا. فلما أصبح، روى في ذلك من الصباح إلى الرواح. أمن الله هذا الحلم، فمن ثم سمي يوم التروية. فلما أمسى، رأى مثل ذلك، فعرف أنه من الله، فمن ثم سمي يوم عرفة. ثم رأى مثله في الليلة الثالثة، فهم بنحره، فسمي يوم النحر.

---

(١) سورة مريم: ١٩/ ٥٣.." (٢)

"بأن المخففة وباللام كونهم كانوا جادين في ذلك، ثم ظهر منهم التكذيب والنفور البليغ، كقوله: فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به «١» .

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٠٨/٩

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١١٦/٩

ولقد سبقت كلمتنا: قرأ الجمهور بالإفراد لما انتظمت في معنى واحد عبر عنها بالإفراد. وقرأ الضحاك: بالجمع، والمراد الموعد بعلوهم على عدوهم في مقامات الحجاج وملاحم القتال في الدنيا، وعلوهم عليهم في الآخرة. وقال الحسن: ما غلب نبي في الحرب، ولا قتل فيها. فتول عنهم حتى حين: أي إلى مدة يسيرة، وهي مدة الكف عن القتال. وعن السدي: إلى يوم بدر، ورجحه الطبري. وقال قتادة: إلى موتهم. وقال ابن زيد: إلى يوم القيامة. وأبصرهم: أي انظر إلى عاقبة أمرهم، فسوف يبصرونها وما يحل بهم من العذاب والأسر والقتل، أو سوف يبصرونك وما يتم لك من الظفر بهم والنصر عليهم. وأمره بإبصارهم إشارة إلى الحالة المنتظرة الكائنة لا محالة، وأنها قريبة كأنها بين ناظريه بحيث هو يبصرها، وفي ذلك تسلية وتنفيس عنه عليه السلام. أفبعذابنا يستعجلون: استفهام توبيخ.

فإذا نزل هو، أي العذاب، مثل العذاب النازل بهم بعد ما أنذره، فأنكروه بحيث أنذر بهجومه قومه وبعض صناعهم، فلم يلتفتوا إلى إنذاره، ولا أخذوا أهبته، ولا دبروا أمرهم تدبيرا ينجيهم حتى أناخ بفنائهم، فشن عليهم الغارة، وقطع دابرهم. وكانت عادة مغازيهم أن يغيروا صباحا، فسميت الغارة صباحا، وإن وقعت في وقت آخر. وما فصحت هذه الآية، ولا كانت له الروعة التي يحسن بها، ويرونك موردها على نفسك وطبعك إلا لمجيئها على طريقة التمثيل، قاله الزمخشري. وقرأ الجمهور: مبنيا للفاعل وابن مسعود:

مبنيا للمفعول وساحتهم: هو القائم مقام الفاعل. ونزل ساحة فلان، يستعمل فيما ورد على الإنسان من خير أو شر وسوء الصباح: يستعمل في حلول الغارات والرزايات ومثل قول الصارخ: يا صباحاه وحكم ساء هنا حكم بئس. وقرأ عبد الله: فبئس، والمخصوص بالذم **محذوف تقديره**: فساء صباح المنذرين صباحهم. وتول عنهم حتى حين: كرر الأمر بالتولي، تأنيسا له عليه الصلاة والسلام، وتسلية وتأكيدا لوقوع الميعاد ولم يقيد أمره بالإبصار، كما قيده في الأول، إما لاكتفائه به في الأول فحذفه اختصارا، وإما لما في ترك التقييد من جولان الذهن فيما يتعلق به الإبصار منه من صنوف المسرات، والإبصار منهم من صنوف المساءات. وقيل: أريد بالأول عذاب الدنيا، وبالآخرة عذاب الآخرة.

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ٨٩.." (١)

"قد أفلح «١» ، حكاه الفراء وثعلب، وهذه الأقوال يجب اطراحها. وقيل: هو صاد، إذ معناه:

صدق محمد وصدق الله. وكون صاد جواب القسم، قاله الفراء وثعلب، وهذا مبني على تقدم جواب القسم، واعتقاد أن الصاد يدل على ما ذكروه. وقيل: الجواب محذوف، فقدره الحوفي: لقد جاءكم الحق ونحوه، والزمخشري: إنه لمعجز، وابن عطية: ما الأمر كما تزعمون، ونحو هذا من التقدير. ونقل أن قتادة والطبري قالا: هو محذوف قبل بل، قال: وهو الصحيح، وقدره ما ذكرنا عنه، وينبغي أن يقدر ما أثبت هنا جوابا للقرآن حين أقسم به، وذلك في قوله تعالى: يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين «٢» ، ويقوي هذا التقدير ذكر النذارة هنا في قوله: وعجبوا أن جاءهم منذر منهم، وقال هناك: لتنذر قوما «٣» ، فالرسالة تتضمن النذارة والبشارة، وبل للانتقال من هذا القسم والمقسم عليه إلى حالة تعزز الكفار

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٩/١٣١

ومشاقهم في قبول رسالتك وامتثال ما جئت به، واعتراف بالحق.

وقرأ حماد بن الزبرقان، وسورة عن الكسائي، وميمون عن أبي جعفر، والجحدري من طريق العقيلي: في غرة، بالغين المعجمة والراء، أي في غفلة ومشاقة. قبلهم:

أي قبل هؤلاء ذوي المنعة الشديدة والشقاق، وهذا وعيد لهم. فنادوا: أي استغاثوا ونادوا بالتوبة، قاله الحسن أو رفعوا أصواتهم، يقال: فلان أندى صوتا: أي أرفع، وذلك بعد معاينة العذاب، فلم يك وقت نفع. وقرأ الجمهور: ولات حين، بفتح التاء ونصب النون، فعلى قول سيبويه، عملت عمل ليس، واسمها **محذوف تقديره**: ولات الحين حين فوات ولا فرار. وعلى قول الأخفش: يكون حين اسم لات، عملت عمل إن نصبت الاسم ورفعت الخبر، والخبر **محذوف تقديره**: ولات أرى حين مناص. وقرأ أبو السمال: ولات حين، بضم التاء ورفع النون فعلى قول سيبويه: حين مناص اسم لات، والخبر محذوف وعلى قول الأخفش: مبتدأ، والخبر محذوف. وقرأ عيسى بن عمر: ولات حين، بكسر التاء وجر النون، خبر بعد لات، وتخريجه مشكل، وقد تمحل الزمخشري في تخريج الخبر في قوله:

طلبوا صلحنا ولات حين أوان ... فأجبنا أن لات حين بقاء

قال: شبه أوان بإذ في قوله: وأنت إذ صحيح في أنه زمان قطع منه المضاف إليه وعوض، لأن الأصل: ولات أوان صلح. فإن قلت: فما تقول في حين مناص، والمضاف

---

(١) سورة المؤمنون: ٢٣/ ١.

(٢) سورة يس: ٣٦/ ١- ٣.

(٣) سورة يس: ٣٦/ ٦.." (١)

"لا منجا ولا فوت. فلما قدم لا وأخر حين اقتضى ذلك الواو، كما تقتضي الحال إذا جعل مبتدأ وخبرا مثل: جاء زيد راكبا، ثم تقول: جاء زيد وهو راكب، فحين ظرف لقوله:

فنادوا. انتهى. وكون أصل هذه الجملة: فنادوا حين لا مناص، وأن حين ظرف لقوله:

فنادوا دعوى أعجمية مخالفة لنظم القرآن، والمعنى على نظمه في غاية الوضوح، والجملة في موضع الحال، فنادوا وهم لات حين مناص، أي لهم.

ولما أخبر تعالى عن الكفار أنهم في عزة وشقاق، أردف بما صدر عنهم من كلماتهم الفاسدة، من نسبتهم إليه السحر والكذب. ووضع الظاهر موضع المضمر في قوله: وقال الكافرون، أي: وقالوا تنبيها على الصفة التي أوجبت لهم العجب، حتى نسبوا من جاء بالهدى والتوحيد إلى السحر والكذب. أجعل الآلهة إلها واحدا، قالوا: كيف يكون إله واحد يرزق الجميع وينظر في كل أمورهم؟ وجعل: بمعنى صير في القول والدعوى والزعم، وذكر عجبهم مما لا يعجب منه. والضمير في وعجبوا لهم، أي استغربوا مجيء رسول من أنفسهم. وقرأ الجمهور: عجاب، وهو بناء مبالغة، كرجل طوال وسراع في طويل

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٩/١٣٦

وسريع.

وقرأ علي، والسلمي، وعيسى، وابن مقسم: بشد الجيم

، وقالوا: رجل كرام وطعام طياب، وهو أبلغ من فعال المخفف. وقال مقاتل: عجاب لغة أزد شنوءة. والذين قالوا: أجعل الآلهة إلها واحدا، قال ابن عباس: صناديد قريش، وهم ستة وعشرون.

وانطلق الملأ منهم: الظاهر انطلاقهم عن مجلس أبي طالب، حين اجتمعوا هم والرسول عنده وشكوه على ما تقدم في سبب النزول ويكون ثم **محذوف تقديره:**

يتحاورون. أن امشوا، وتكون أن مفسرة لذلك المحذوف، وامشوا أمر بالمشي، وهو نقل الأقدام عن ذلك المجلس. وقال الزمخشري: وأن بمعنى أي، لأن المنطلقين عن مجلس التقاول لا بد لهم من أن يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم، فكان انطلاقهم مضمنا معنى القول والأمر بالمشي، أي بعضهم أمر بعضا. وقيل: أمر الأشراف أتباعهم وأعوانهم.

ويجوز أن تكون أن مصدرية، أي وانطلقوا بقولهم امشوا، وقيل: الانطلاق هنا الاندفاع في القول والكلام، وأن مفسرة على هذا، والأمر بالمشي لا يراد به نقل الخطا، إنما معناه:

سيروا على طريقتكم ودوموا على سيرتكم. وقيل: امشوا دعاء بكسب الماشية، قيل:

وهو ضعيف، لأنه كان يلزم أن تكون الألف مقطوعة، لأنه إنما يقال: أمشى الرجل إذا صار صاحب ماشية وأيضا فهذا المعنى غير متمكن في الآية. وقال الزمخشري: ويجوز أنهم." (١)

"مصدر، فلذلك تصلح للمفرد والمذكر وفروعهما، وهنا جاء للجمع، ولذلك قال: إذ تسوروا: إذ دخلوا، كما قال الشاعر:

وخصم يعدون الدخول كأنهم ... قروم غيارى كل أزهر مصعب

والظاهر أنهم كانوا جماعة، فلذلك أتى بضمير الجمع. فإن كان المتحاكمان اثنين، فيكون قد جاء معهم غيرهم على جهة المعاضدة أو المؤانسة، ولا خلاف أنهم كانوا ملائكة، كذا قال بعضهم. وقيل: كانا أخوين من بني إسرائيل لأب وأم، والأول أشهر.

وقيل: الخصم هنا اثنان، وتجوز في العبارة فأخبر عنهما إخبار ما زاد على اثنين، لأن معنى الجمع في التثنية. وقيل: معنى خصمان: فريقان، فيكون تسوروا ودخلوا عائدا على الخصم الذي هو جمع الفريقين، ويدل على أن خصمان بمعنى فريقان قراءة من قرأ: بغى بعضهم على بعض. وقال تعالى: هذان خصمان اختصموا في ربهم «١» ، بمعنى: فأما إن هذا أخي. وما روي أنه بعث إليه ملكان، فالمعنى: أن التحاكم كان بين اثنين، ولا يمتنع أن يصحبهما غيرهما. وأطلق على الجميع خصم، وعلى الفريقين خصمان، لأن من جاء مع متخاصم لمعاضدة فهو في سورة خصم، ولا يبعد أن تطلق عليه التسمية، والعامل في الظرف، وهو إذ أتاك، قاله الحوفي ورد بأن إتيان النبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقع إلا في عهده، لا في عهد داود. وقال ابن عطية، وأبو البقاء: العامل فيه نبأ ورد بما رد به ما قبله أن النبأ الواقع في عهد داود عليه السلام لا

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٣٨/٩

يصح إتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وإذا أردت بالنبأ القصة في نفسها، لم يكن ناصبا. وقيل: العامل فيه **محذوف تقديره**: وهل أتاك تخاصم الخصم؟ قاله الزمخشري. ويجوز أن ينتصب بالخصم، لما فيه من معنى الفعل. وإذ دخلوا بدل من إذ الأولى وقيل: ينتصب بتسوروا.

وروي أن الله تعالى بعث إليه ملكين في صورة إنسانين، فطلبا أن يدخلا عليه، فوجداه في يوم عبادته، فمنعهما، فتسورا عليه المحراب، فلم يشعر إلا وهما بين يديه جالسان.

قال ابن عباس: جزأ زمانه أربعة أجزاء: يوما للعبادة، ويوما للقضاء، ويوما للاشتغال بخواص أموره، ويوما لجميع بني إسرائيل، فيعظهم ويبكيهم.

فجاءوه في غير القضاء، ففزع منهم لأنهم نزلوا عليه من فوق، وفي يوم الاحتجاب، والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه، فخاف أن يؤذوه. وقيل: كان ذلك ليلا، ويحتمل أن يكون فزعه من أجل أن

---

(١) سورة الحج: ٢٢/ ١٩.." (١)

"**بمحذوف تقديره**: قال ردوها علي، فأضمروا ضمير ما هو جواب له، كأن قائلا قال: فماذا قال سليمان؟ لأنه موضع مقتض للسؤال اقتضاء ظاهرا. ثم ذكر الزمخشري لفظا فيه غض من النبوة فتركته. وما ذهب إليه من هذا الإضمار لا يحتاج إليه، إذ الجملة مندرجة تحت حكاية القول وهو: فقال إني أحببت. فهذه الجملة وجملة ردوها علي محكيتان بقال، وطفق من أفعال المقاربة للشروع في الفعل، وحذف غيرها لدلالة المصدر عليه، أي فطفق يمسح مسحا. وقرأ الجمهور: مسحا: وزيد بن علي: مساحا، على وزن قتال، والباء في بالسوق زائدة، كهي في قوله: فامسحوا بوجوهكم وأيديكم «١»
.

وحكى سيبويه: مسحت برأسه ورأسه بمعنى واحد، وتقدم الكلام على ذلك في المائدة.

وقرأ الجمهور: بالسوق، بغير همز على وزن فعل، وهو جمع ساق، على وزن فعل بفتح العين، كأسد وأسد وابن كثير بالهمز، قال أبو علي: وهي ضعيفة، لكن وجهها في القياس أن الضمة لما كانت تلي الواو وقدر أنها عليها فهمزت، كما يفعلون بالواو المضمومة. ووجه همز السوق من السماع أن أبا حبة النميري كان يهمز كل واو ساكنة قبلها ضمة، وكان ينشد: حب المؤقدين إلى مؤسى انتهى. وليست ضعيفة، لأن الساق فيه الهمزة، ووزن فعل بسكون العين، فجاءت هذه القراءة على هذه اللغة. وقرأ ابن محيصن: بهمزة بعدها الواو، رواهما بكار عن قنبل. وقرأ زيد بن علي: بالساق مفردا، اكتفى به عن الجمع لأمن اللبس. ومن غريب القول أن الضمير في ردوها عائد على الشمس، وقد اختلفوا في عدد هذه الخيل على أقوال متكاذبة، سودوا الورق بذكرها.

ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا: نقل المفسرون في هذه الفتنة وإلقاء الجسد أقوالا يجب براءة الأنبياء منها، يوقف عليها في كتبهم، وهي مما لا يحل نقلها، وأما هي من أوضاع اليهود والزنادقة، ولم يبين الله الفتنة ما هي، ولا الجسد

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٤٧/٩

الذي ألقاه على كرسي سليمان. وأقرب ما قيل فيه: أن المراد بالفتنة كونه لم يستثن

في الحديث الذي قال: «لأطوفن الليلة على سبعين امرأة، كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله، ولم يقل إن شاء الله، فطاف عليهن، فلم تحمل إلا امرأة واحدة، وجاءته بشق رجل»

. قال

---

(١) سورة النساء: ٤/ ٤٣، وسورة المائدة: ٥/ ٦. [.....]."[١]

"وابن أبي عبلة: بالرفع، ويقفان على لزلفى، ويبتدآن وحسن مآب، وهو مبتدأ، خبره **محذوف تقديره**: وحسن مآب له.

[سورة ص (٣٨) : الآيات ٤١ الى ٨٨]

واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب (٤١) اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب (٤٢) ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب (٤٣) وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب (٤٤) واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار (٤٥)

إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار (٤٦) وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار (٤٧) واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار (٤٨) هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب (٤٩) جنات عدن مفتحة لهم الأبواب (٥٠)

متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب (٥١) وعندهم قاصرات الطرف أتراب (٥٢) هذا ما توعدون ليوم الحساب (٥٣) إن هذا لرزقنا ما له من نفاد (٥٤) هذا وإن للطاغين لشر مآب (٥٥)

جهنم يصلونها فبئس المهاد (٥٦) هذا فليذوقوه حميم وغساق (٥٧) وآخر من شكله أزواج (٥٨) هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم إنهم صالوا النار (٥٩) قالوا بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار (٦٠)

قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار (٦١) وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار (٦٢) أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار (٦٣) إن ذلك لحق تخاصم أهل النار (٦٤) قل إنما أنا منذر وما من إله إلا الله الواحد القهار (٦٥)

رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار (٦٦) قل هو نبأ عظيم (٦٧) أنتم عنه معرضون (٦٨) ما كان لي من علم بالملإ الأعلى إذ يختصمون (٦٩) إن يوحى إلي إلا أنما أنا نذير مبين (٧٠)

إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين (٧١) فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين (٧٢) فسجد الملائكة كلهم أجمعون (٧٣) إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين (٧٤) قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين (٧٥)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٩/١٥٥

قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين (٧٦) قال فاخرج منها فإنك رجيم (٧٧) وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين (٧٨) قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون (٧٩) قال فإنك من المنظرين (٨٠)

إلى يوم الوقت المعلوم (٨١) قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين (٨٢) إلا عبادك منهم المخلصين (٨٣) قال فالحق والحق أقول (٨٤) لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين (٨٥)

قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين (٨٦) إن هو إلا ذكر للعالمين (٨٧) ولتعلمن نبأه بعد حين (٨٨)." (١)

"والأبواب بدل. وقال: من أعرب الأبواب مفعولا، لم يسم فاعله العائد على الجنات **محذوف تقديره**: الأبواب منها. وألزم أبو علي البدل في مثل هذا لا بد فيه من الضمير، إما ملفوظا به، أو مقدرا. وإذا كان الكلام محتاجا إلى تقدير واحد، كان أولى مما يحتاج إلى تقديرين. وأما الكوفيون، فالرابط عندهم هو أل لمقامه مقام الضمير، فكأنه قال: مفتحة لهم أبوابها. وأما قوله: وهو من بدل الاشتمال، فإن عنى بقوله: وهو قوله اليد والرجل، فهو وهم، وإنما هو بدل بعض من كل. وإن عنى الأبواب، فقد يصح، لأن أبواب الجنات ليست بعضا من الجنات. وأما تشبيهه ما قدره من قوله: مفتحة هي الأبواب، بقولهم:

ضرب زيد اليد والرجل، فوجهه أن الأبواب بدل من ذلك الضمير المستكن، كما أن اليد والرجل بدل من الظاهر الذي هو زيد. وقال أبو إسحاق: وتبعه ابن عطية: مفتحة نعت لجنات عدن. وقال الحوفي: مفتحة حال، والعامل فيها محذوف يدل عليه المعنى، تقديره: يدخلونها. وقرأ زيد بن علي، وعبد الله بن رفيع، وأبو حيوة: جنات عدن مفتحة، برفع التاءين: مبتدأ وخبر، أو كل منهما خبر مبتدأ محذوف، أي هو جنات عدن هي مفتحة.

والاتكاء: من هيئات أهل السعادة يدعون فيها، يدل على أن عندهم من يستخدمونه فيما يستدعون، كقوله: ويطوف عليهم ولدان مخلدون «١» .

ولما كانت الفاكهة يتنوع وصفها بالكثرة، وكثرتها باختلاف أنواعها، وكثرة كل نوع منها ولما كان الشراب نوعا واحدا وهو الخمر، أفرد: وعندهم قاصرات الطرف. قال قتادة: معناه على أزواجهن، أتراب: أي أمثال على سن واحدة، وأصله في بني آدم لكونهم مس أجسادهم التراب في وقت واحد، والأقران أثبت في التحاب. والظاهر أن هذا الوصف هو بينهن، وقيل: بين أزواجهن، أسنانهن كأسنانهم. وقال ابن عباس: يريد الآدميات. وقال صاحب الغنيان: حور. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو: هذا ما يوعدون، بياء الغيبة، إذ قبله وعندهم وباقي السبعة: بتاء الخطاب على الالتفات، والمعنى: هذا ما وقع به الوعد ليوم الجزاء. إن هذا: أي ما ذكر للمتقين مما تقدم، لرزقنا دائما:

أي لا نفاد له.

هذا وإن للطاغين لشر مآب، قال الزجاج: أي الأمر هذا، وقال أبو علي: هذا للمؤمنين، وقال أبو البقاء: مبتدأ محذوف الخبر، أو خبر محذوف المبتدأ، والطاغون هنا:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٩/١٥٩

(١) سورة الإنسان: ٧٦/ ١٩.." (١)

"الكفار وقال الجبائي: أصحاب الكبائر كفارا كانوا أو لم يكونوا. وقال ابن عباس، المعنى: الذين طغوا علي وكذبوا رسلي لهم شر مآب: أي مرجع ومصير. فبئس المهاد: أي هي. هذا في موضع رفع مبتدأ خبره جهنم، وغساق، أو خبر مبتدأ محذوف، أي العذاب هذا، وحميم خبر مبتدأ، أو في موضع نصب على الاشتغال، أي ليذوقوا. هذا فليذوقوه حميم: خبر مبتدأ، أي هو حميم، أو مبتدأ محذوف الخبر، أي منه حميم ومنه غساق، كما قال الشاعر:

حتى إذا ما أضاء الصبح في غلس ... وغودر البقل ملوي ومحصود

أي: منه ملوي ومنه محصود، وهذه الأعاريب مقولة منقولة. وقيل: هذا مبتدأ، وفليذوقوه الخبر، وهذا على مذهب الأخفش في إجازته: زيد فاضربه، مستدلا بقول الشاعر:

وقائلة خولان فانكح فتاتهم والغساق، عن ابن عباس: الزمهرير وعنه أيضا، وعن عطاء، وقتادة، وابن زيد: ما يجري من صديد أهل النار وعن كعب: عين في جهنم تسيل إليها حمة كل ذي حمة من حية أو عقرب أو غيرهما، يغمس فيها فيتساقط الجلد واللحم عن العظم وعن السدي: ما يسيل من دموعهم وعن ابن عمر: القيح يسيل منهم فيسقونه. وقرأ ابن أبي إسحاق، وقتادة، وابن وثاب، وطلحة، وحمزة، والكسائي، وحفص، والفضل، وابن سعدان، وهارون عن أبي عمرو: بتشديد السين. فإن كان صفة، فيكون مما حذف موصوفها، وإن كان اسما، ففعال قليل في الأسماء، جاء منه: الكلاء، والجبان، والفناد، والعقار، والخطار. وقرأ باقي السبعة: بتخفيف السين. وقرأ الجمهور: وآخر على الإفراد، فقيل: مبتدأ خبره **محذوف تقديره**: ولهم عذاب آخر. وقيل: خبره في الجملة، لأن قوله:

أزواج مبتدأ، ومن شكله خبره، والجملة خبر. وآخر، وقيل: خبره أزواج، ومن شكله في موضع الصفة، وجاز أن يخبر بالجمع عن الواحد من حيث هو درجات، ورتب من العذاب، أو سمى كل جزء من ذلك الآخر باسم الكل. وقال الزمخشري: وآخر، أي وعذاب آخر، أو مذوق آخر وأزواج صفة آخر، لأنه يجوز أن يكون ضروبا أو صفة للثلاثة، وهي: حميم وغساق وآخر من شكله. انتهى. وهو إعراب أخذه من الفراء. وقرأ الحسن، ومجاهد، والجحدري، وابن جبير، وعيسى، وأبو عمرو: وأخر على الجمع،." (٢)

"وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون، إنه عليم بذات الصدور.

هذه السورة مكية، وعن ابن عباس: إلا الله نزل أحسن الحديث، وقل يا عبادي الذين أسرفوا. وعن مقاتل: إلا يا عبادي الذين أسرفوا، وقوله: يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة. وعن بعض السلف: إلا يا عبادي الذين أسرفوا، إلى قوله: تشعرون، ثلاث آيات. وعن بعضهم: إلا سبع آيات، من قوله: يا عبادي الذين أسرفوا. ومناسبتها لآخر ما قبلها أنه ختم السورة المتقدمة بقوله: إن هو إلا ذكر للعالمين «١» ، وبدأ هنا: تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٦٧/٩

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٦٨/٩

وقال الفراء والزجاج: تنزيل مبتدأ، ومن الله الخبر، أو خبر مبتدأ محذوف، أي هذا تنزيل، ومن الله متعلق بتنزيل وأقول إنه خبر، والمبتدأ هو ليعود على قوله: إن هو إلا ذكر للعالمين، كأنه قيل: وهذا الذكر ما هو؟ فقيل: هو تنزيل الكتاب.

وقال الزمخشري: أو غير صلة، يعني من الله، كقولك: هذا الكتاب من فلان إلى فلان، وهو على هذا خبر بعد خبر، أو خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هذا تنزيل الكتاب. هذا من الله، أو حال من تنزيل عمل فيها معنى الإشارة. انتهى. ولا يجوز أن يكون حالا عمل فيها معنى الإشارة، لأن معاني الأفعال لا تعمل إذا كان ما هو فيه محذوفا، ولذلك ردوا على أبي العباس قوله في بيت الفرزدق:

وإذ ما مثلهم بشر أن مثلهم منصوب بالخبر المحذوف وهو مقدر، أي وأن ما في الوجود في حال مماثلتهم بشر. والكتاب يظهر أنه القرآن، وكرر في قوله: إنا أنزلنا إليك الكتاب على جهة التفخيم والتعظيم، وكونه في جملة غير السابقة ملحوظا فيه إسناده إلى ضمير العظمة وتشريف من أنزل إليه بالخطاب وتخصيصه بالحق. وقرأ ابن أبي عبلة وزيد بن علي وعيسى: تنزيل بالنصب، أي اقرأ والزم. وقال ابن عطية: قال المفسرون في تنزيل الكتاب هو القرآن، ويظهر لي أنه اسم عام لجميع ما تنزل من عند الله من الكتب، وكأنه أخبر إخبارا مجردا أن الكتب الهادية الشارعة إنما تنزيلها من الله، وجعل هذا الإخبار تقدمة وتوطئة لقوله: إنا أنزلنا إليك الكتاب، والعزيز في قدرته، الحكيم في ابتداعه.

---

(١) سورة ص: ٣٨/ ٨٧.." (١)

"إن الله يحكم بينهم، وذلك القول المحذوف في موضع الحال، أي اتخذوهم قائلين ما نعبدهم.

وأجاز الزمخشري أن يكون الخبر إن الله يحكم، وقالوا: المحذوفة بدل من اتخذوا صلة الذين، فلا يكون له موضع من الإعراب، وكأنه من بدل الاشتمال. وفي مصحف عبد الله: قالوا ما نعبدهم، وبه قرأ هو وابن عباس ومجاهد وابن جبير، وأجاز الزمخشري أن يكون والذين اتخذوا بمعنى المتخذين، وهم الملائكة وعيسى واللات والعزى ونحوهم، والضمير في اتخذوا عائد على الموصول **محذوف تقديره**: والذين اتخذهم المشركون أولياء، وأولياء مفعول ثان، وهذا الذي أجازه خلاف الظاهر، وهذه المقالة شائعة في العرب، فقال ذلك ناس منهم في الملائكة وناس في الأصنام والأوثان. قال مجاهد:

وقد قال ذلك قوم من اليهود في عزيز، وقوم من النصارى في المسيح. وقرىء: ما نعبدهم بضم النون، إتباعا لحركة الباء.

إن الله يحكم بينهم: اقتصر في الرد على مجرد التهديد، والظاهر أن الضمير في بينهم عائد على المتخذين، والمتخذين والحكم بينهم هو بإدخال الملائكة وعيسى عليه السلام الجنة، ويدخلهم النار مع الحجارة والخشب التي نحتوها وعبدوها من دون الله، يعذبهم بها، حيث يجعلهم وإياها حصب جهنم. واختلافهم أن من عبدوه كالملائكة وعيسى كانوا متبرئين منهم لاعنين لهم موحدين لله. وقيل: الضمير في بينهم عائد على المشركين والمؤمنين، إذا كانوا يلومونهم على عبادة الأصنام فيقولون: ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى، والحكم إذ ذاك هو في يوم القيامة بين الفريقين.

إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار: كاذب في دعواه أن لله شريكا، كفار لأنعم الله حيث جعل مكان الشكر الكفر،

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٨١/٩

والمعنى: لا يهدي من ختم عليه بالموافاة على الكفر فهو عام، والمعنى على الخصوص: فكم قد هدى من سبق منه الكذب والكفر. قال ابن عطية: لا يهدي الكاذب الكافر في حال كذبه وكفره. وقال الزمخشري: المراد بمنع الهداية:
منع اللطف تسجيلا عليهم بأن لا لطف لهم، وأنهم في علم الله من الهالكين. انتهى، وهو على طريق الاعتزال. وقرأ أنس بن مالك، والجحدري، والحسن، والأعرج، وابن يعمر:
كذاب كفار. وقرأ زيد بن علي: كذوب وكفور.
ولما كان من كذبهم دعوى بعضهم أن الملائكة بنات الله، وعبدوها عقبه بقوله: لو أراد الله أن يتخذ ولدا، تشريفا له وتبنيا، إذ يستحيل أن يكون ذلك في حقه تعالى بالتوالد." (١)

"الظلم، وسرعة الحساب، أن حسابهم في وقت واحد لا يشغله حساب عن حساب. قال ابن عطية: وهذه الآية نص في أن الثواب والعقاب معلق باكتساب العبد. انتهى، وهو على طريقة الأشعرية.
وروي أن يوم القيامة لا ينتصف حتى يقيل المؤمنون في الجنة والكافرون في النار.
ويوم الآزفة: هو يوم القيامة، يأمر تعالى نبيه أن ينذر العالم ويحذرهم منه ومن أهواله، قاله مجاهد وابن زيد. والآزفة صفة **لمحذوف تقديره** يوم الساعة الآزفة، أو الطامة الآزفة ونحو هذا. ولما اعتقب كل إنذار نوعا من الشدة والخوف وغيرهما، حسن التكرار في الآزفة القريبة، كما تقدم، وهي مشارفتهم دخول النار، فإنه إذ ذاك تزيغ القلوب عن مقارها من شدة الخوف. وقال أبو مسلم: يوم الآزفة: يوم المنية وحضور الأجل، يدل عليه أنه يعدل وصف يوم القيامة بأنه يوم التلاق، ويوم بروزهم، فوجب أن يكون هذا اليوم غيره، وهذه الصفة مخصوصة في سائر الآيات، يوم الموت بالقرب أولى من وصف يوم القيامة بالقرب، وأيضا فالصفات المذكورة بعد قوله: يوم الآزفة، لائقة بيوم حضور المنية، لأن الرجل عند معاينة ملائكة العذاب لعظم خوفه، يكاد قلبه يبلغ حنجرته من شدة الخوف، ولا يكون له حميم ولا شفيع يرفع عنه ما به من أنواع الخوف.
إذ القلوب لدى الحناجر، قيل: يجوز أن يكون ذلك يوم القيامة حقيقة، ويبقون أحياء مع ذلك بخلاف حالة الدنيا، فإن من انتقل قلبه إلى حنجرته مات، ويجوز أن يكون ذلك كناية عن ما يبلغون إليه من شدة الجزع، كما تقول: كادت نفسي أن تخرج، وانتصب كاظمين على الحال. قال الزمخشري: هو حال عن أصحاب القلوب على المعنى، إذ المعنى: إذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين عليها، ويجوز أن تكون حالا عن القلوب، وأن القلوب كاظمة على غم وكرب فيها، مع بلوغها الحناجر. وإنما جمع الكاظم جمع السلامة، لأنه وصفها بالكظم الذي هو من أفعال العقلاء، كما قال: رأيتهم لي ساجدين «١» . وقال: فظلت أعناقهم لها خاضعين، ويعضده قراءة من قرأ: كاظمون، ويجوز أن يكون حالا عن قوله: أي وأنذرهم مقدرين. وقال ابن عطية: كاظمين حال، مما أبدل منه قوله تعالى: تشخص فيه الأبصار مهطعين «٢» : أراد تشخص فيه أبصارهم، وقال الحوفي: القلوب رفع بالإبتداء، ولدي الحناجر الخبر متعلق بمعنى الاستقرار. وقال أبو البقاء: كاظمين حال من القلوب، لأن المراد أصحابها. انتهى. ما للظالمين من حميم: أي محب مشفق، ولا شفيع يطاع في موضع الصفة لشفيع،

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٨٣/٩

فاحتمل أن يكون في

---

(١) سورة يوسف: ١٢/ ٤.

(٢) سورة إبراهيم: ١٤/ ٤٢- ٤٣.." (١)

"الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون، ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون، ويريكم آياته فأي آيات الله تنكرون، أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون، فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن، فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين، فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون.

أمر تعالى نبيه بالصبر تأنيسا له، وإلا فهو، عليه السلام، في غاية الصبر، وأخبر بأن ما وعده من النصر والظفر وإعلاء كلمته وإظهار دينه حق. قيل: وجواب فإما نرينك محذوف لدلالة المعنى عليه، أي فيقر عينك، ولا يصح أن يكون فإلينا يرجعون جوابا للمعطوف عليه والمعطوف، لأن تركيب فإما نرينك بعض الموعود في حياتك، فإلينا يرجعون ليس بظاهر، وهو يصح أن يكون جواب، أو نتوفينك: أي فإلينا يرجعون، فننتقم منهم ونعذبهم لكونهم لم يتبعوك. ونظير هذه الآية قوله: فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون «١» ، إلا أنه هنا صرح بجواب الشرطين.

وقال الزمخشري: فإلينا يرجعون متعلق بقوله: نتوفينك، وجزاء نرينك **محذوف تقديره**: فإما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب، وهو القتل يوم بدر فذاك، أو أن نتوفينك قبل يوم بدر، فإلينا يرجعون يوم القيامة، فننتقم منهم أشد الانتقام.

وقد تقدم للزمخشري نحو هذا البحث في سورة يونس في قوله: وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم «٢» ، ورددنا عليه، فيطالع هناك. وقال الزمخشري أيضا:

فإما نرينك أصله فإن نرك، وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط، ولذلك ألحقت النون بالفعل. ألا تراك لا تقول: إن تكرمني أكرمك، ولكن أما تكرمني أكرمك؟ انتهى. وما ذهب إليه من تلازم ما لمزيده، ونون التوكيد بعد إن الشرطية هو مذهب المبرد والزجاج.

وذهب سيبويه إلى أنك إن شئت أتيت بما دون النون، وإن شئت أتيت بالنون دون ما. قال سيبويه في هذه المسألة: وإن شئت لم تقحم النون كما أنك إذا جئت لم تجيء بما، يعني لم تقحم النون مع مجيئك بما، ولم تجيء بما مع مجيئك بالنون. وقرأ الجمهور:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٩/٢٤٦

(١) سورة الزخرف: ٤٣/ ٤١- ٤٢.

(٢) سورة يونس: ١٠/ ٤٦.." (١)

"وتقريع. والضمير في يناديهم عام في كل من عبد غير الله، فيندرج فيه عباد الأوثان. قالوا آذناك: أي أعلمناك، قال الشاعر:

آذنتنا ببينها أسماء ... رب ثاو يمل منه الثواء

وقال ابن عباس: أسمعناك، كأنه استبعد الإعلام لله، لأن أهل القيامة يعلمون أن الله يعلم الأشياء علما واجبا، فالإعلام في حقه محال. والظاهر أن الضمير في قالوا عائد على المنادين، لأنهم المحدث معهم. ما منا أحد اليوم، وقد أبصرنا وسمعنا. يشهد أن لك شريكا، بل نحن موحدون لك، وما منا أحد يشاهدهم لأنهم ضلوا عنهم وضلت عنهم آلهتهم، لا يبصرونها في ساعة التوبيخ. وقيل: الضمير في قالوا عائد على الشركاء، أي قالت الشركاء: ما منا من شهيد بما أضافوا إلينا من الشرك، وآذناك معلق لأنه بمعنى الإعلام. والجملة من قوله: ما منا من شهيد في موضع المفعول. وفي تعليق باب أعلم رأينا خلافه، والصحيح أنه مسموع من كلام العرب. والظاهر أن قولهم: آذناك إنشاء، كقولك: أقسمت لأضربن زيدا، وإن كان إخبارا سابقا، فتكون إعادة السؤال توبيخا لهم.

وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل: أي نسوا ما كانوا يقولون في الدنيا ويدعون من الآلهة، أو وضل عنهم: أي تلفت أصنامهم وتلاشت، فلم يجدوا منها نصرا ولا شفاعة، وظنوا: أي أيقنوا. قال السدي: ما لهم من محيص: أي من حيدة ورواغ من العذاب. والظاهر أن ظنوا معلقة، والجملة المنفية في موضع مفعولي ظنوا. وقيل: تم الكلام عند قوله: وظنوا، أي وترجح عندهم أن قولهم: ما منا من شهيد منجاة لهم، أو أمر يموهون به. والجملة بعد ذلك مستأنفة، أي يكون لهم منجا، أو موضع روغان.

لا يسأم الإنسان من دعاء الخير: هذه الآيات نزلت في كفار، قيل: في الوليد بن المغيرة وقيل: في عتبة بن ربيعة، وكثير من المسلمين يتصفون بوصف أولها من دعاء الخير، أي من طلب السعة والنعمة ودعاء مصدر مضاف للمفعول. وقرأ عبد الله: من دعاء بالخير، بباء داخلة على الخير، وفاعل المصدر **محذوف تقديره**: من دعاء للخير، وهو وإن مسه الشر، أي الفقر والضيق، فيؤس: أي فهو يؤوس قنوط، وأتى بهما صيغتي مبالغة. واليأس من صفة القلب، وهو أن يقطع رجاءه من الخير والقنوط: أن يظهر عليه آثار اليأس فيتضاءل وينكسر. وبدأ بصيغة القلب لأنها هي المؤثرة فيما يظهر على الصورة من الانكسار. ولئن أذقناه رحمة منا: سمى النعمة رحمة، إذ هي من آثار رحمة الله.." (٢)

"من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي: أي بسعيي واجتهادي، ولا يراها أنها من الله، أو هذا لي لا يزول عني. وما أظن الساعة قائمة: أي ظننا أننا لا نبعث، وأن ما جاءت به الرسل من ذلك ليس بواقع، كما قال تعالى حكاية عنهم: إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين «١» .

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٧٤/٩

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣١٥/٩

ولئن رجعت إلى ربي: ولئن كان كما أخبرت الرسل، إن لي عنده: أي عند الله، للحسنى: أي الحالة الحسنى من الكرامة والنعمة، كما أنعم علي في الدنيا، وأكدوا ذلك باليمين وبتقديم لي عنده على اسم إن، وتدخل لام التأكيد عليه أيضا، وبصيغة الحسنى يؤنث الأحسن الذي هو أفعل التفضيل. ولم يقولوا للحسنة، أي الحالة الحسنة. وقال الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم: للكافر أمنيتان، أما في الدنيا فهذه إن لي عنده للحسنى، وأما في الآخرة فا ليتني كنت ترابا.

فلننبئن الذين كفروا بما عملوا من الأفعال السيئة، وذلك كناية عن جزائهم بأعمالهم السيئة. ولنذيقنهم من عذاب غليظ في مقابلة إن لي عنده للحسنى. وكنى بغليظ:

العذاب عن شدته. وإذا أنعمنا: تقدم الكلام على نظير هذه الجملة في سبحان «٢» ، إلا أن في أواخر تلك كان يؤوسا، وآخر هذه فذو دعاء عريض: أي فهو ذو دعاء بإزالة الشر عنه وكشف ضره. والعرب تستعمل الطول والعرض في الكثرة. يقال: أطال فلان في الظلم، وأعرض في الدعاء إذا كثر، أي فذو تضرع واستغاثة. وذكر تعالى في هذه الآية نوعا من طغيان الإنسان، إذا أصابه الله بنعمة أبطرته النعمة، وإذا مسه الشر ابتهل إلى الله وتضرع.

قل أرأيتم إن كان: أي القرآن، من عند الله: أبرزه في صورة الاحتمال، وهو من عند الله بلا شك، ولكنه تنزل معهم في الخطاب. والضمير في أرأيتم لكفار قريش. وتقدم أن معنى أرأيتم: أخبروني عن حالكم إن كان هذا القرآن من عند الله، وكفرتم به وشاققتم في اتباعه. من أضل منكم، إذ أنتم المشاقون فيه والمعرضون عنه والمستهزءون بآيات الله. وتقدم أن أرأيتم هذه تتعدى إلى مفعول مذكور، أو محذوف، وإلى ثان الغالب فيه أن يكون جملة استفهامية. فالمفعول الأول **محذوف تقديره**: أرأيتم أنفسكم، والثاني هو جملة الاستفهام، إذ معناه: من أضل منكم أيها الكفار، إذ مآلكم إلى الهلاك في الدنيا والآخرة.

(١) سورة الجاثية: ٤٥/ ٣٢. [.....]

(٢) سورة الصافات: ٣٧/ ١٨٠.." (١)

"وقيل: الذكر: الدعاء إلى الله والتخويف من عقابه. قال الزمخشري: والفاء للعطف على **محذوف تقديره**: أنهملكم فنضرب عنكم الذكر إنكارا؟ لأن يكون الأمر على خلاف ما قدم من إنزاله الكتاب وخلقه قرآنا عربيا لتعقلوه وتعملوا بموجبه. انتهى. وتقدم الكلام معه في تقديره فعلا بين الهمزة والفاء في نحو: أفلم يسيروا «١» ؟ أفلا تعقلون «٢» ؟ وبينها وبين الواو في نحو: أولم يسيروا «٣» ؟ كما وأن المذهب الصحيح قول سيبويه والنحويين: أن الفاء والواو منوي بهما التقديم لعطف ما بعدهما على ما قبلهما، وأن الهمزة تقدمت لكون الاستفهام له صدر الكلام، ولا خلاف بين الهمزة والحرف، وقد رددنا عليه قوله: وقال ابن عباس ومجاهد: المعنى: أفنترك تذكيركم وتخويفكم عفوا عنكم عفوا عن إجرامكم؟ أن كنتم أو من أجل أن كنتم قوما مسرفين؟ أي هذا لا يصلح. ونحا قتادة إلى أن المعنى صفحا، أي معفوا عنه، أي نتركه. ثم لا

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٩/٣١٦

تؤاخذون بقوله ولا بتدبره، ولا تنبهون عليه. وهذا المعنى نظير قول الشاعر:

ثم الصبا صفحا بساكن ذي الفضا ... وبصدع قلبي أن يهب هبوبها

وقول كثير:

صفوحا فما تلقاك إلا بخيلة ... فمن مل منها ذلك الوصل ملت

وقال ابن عباس: المعنى: أفحسبتم أن نصفح عنكم ولما تفعلوا ما أمرتم به؟ وقال الكلبي: أن نتركم هملا بلا أمر ولا نهي؟ وقال مجاهد أيضا: أن لا نعاقبكم بالتكذيب؟

وقيل: أن نترك الإنزال للقرآن من أجل تكذيبكم؟ وقرأ حسان بن عبد الرحمن الضبعي، والسميط بن عمير، وشميل بن عذرة: بضم الصاد، والجمهور: بفتحها، وهما لغتان، كالسد والسد. وانتصاب صفحا على أنه مصدر من معنى أفنضرب، لأن معناه: أفنصفح؟

أو مصدر في موضع الحال، أي صافحين، قالهما الحوفي، وتبعه أبو البقاء. وقال الزمخشري: وصفحا على وجهين: إما مصدر من صفح عنه، إذا أعرض منتصبا على أنه مفعول له على معنى: أفنعزل عنكم إنزال القرآن وإلزام الحجة به إعراضا عنكم؟ وإما بمعنى الجانب من قولهم: نظر إليه بصفح وجهه. وصفح وجهه على معنى: أفننحيه عنكم جانبا؟ فينصب على الظرف، كما تقول: ضعه جانبا، وامش جانبا. وتعضده قراءة من قرأ صفحا بالضم. وفي هذه القراءة وجه آخر، وهو أن يكون تخفيف صفح جمع صفوح،

---

(١) سورة غافر ٤٠/ ٨٢.

(٢) سورة الصافات: ٣٧/ ١٣٨.

(٣) سورة الروم: ٣٠/ ٩.." (١)

"وبعضها من ذهب، فنصب عطفا على محل من فضة. انتهى. والزخرف: الذهب هنا، قاله ابن عباس والحسن وقتادة والسدي.

وفي الحديث: «إياكم والحمرة فإنها من أحب الزينة إلى الشيطان» .

قال ابن عطية: الحسن أحمر، والشهوات تتبعه. انتهى. قال بعض شعرائنا:

وصبغت درعك من دماء كماتهم ... لما رأيت الحسن يلبس أحمرا

وقال ابن زيد: الزخرف: أثاث البيت، وما يتخذ له من السرر والنمارق. وقال الحسن: النقوش، وقيل: التزاويق، كالنقش. وقرأ الجمهور: لما، بفتح اللام وتخفيف الميم: هي مخففة من الثقيلة، واللام الفارقة بين الإيجاب والنفي، وما: زائدة، ومتاع: خبر كل. وقرأ الحسن، وطلحة، والأعمش، وعيسى، وعاصم، وحمزة: لما، بتشديد الميم، وإن: نافية، ولما: بمعنى إلا. وقرأ أبو رجاء، وأبو حيوة: لما، بكسر اللام، وخرجوه على أن ما موصولة. والعائد **محذوف تقديره**: للذي هو متاع كقوله: تماما

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٩/٣٥٩

على الذي أحسن «١» . وإن في هذا التخريج هي المخففة من الثقيلة، وكل: مبتدأ وخبره في المجرور، أي: وإن كل ذلك لكائن، أو لمستقر الذي هو متاع، ومن حيث هي المخففة من الثقيلة، كان الإتيان باللام هو الوجه، فكان يكون التركيب لكما متاع، لكنه قد تحذف هذه اللام إذا دل المعنى على أن أن هي المخففة من الثقيلة، فلا يجر إلى ذكر اللام الفارقة، ومن ذلك قول الشاعر:

ونحن أباة الضيم من آل مالك ... وإن مالك كانت كرام المعادن

يريد: لكانت، ولكنه حذف لأنه لا يتوهم في أن أن تكون نافية، لأن صدر البيت يدل على المدح، وتعين إن لكونها المخففة من الثقيلة. والآخرة عند ربك للمتقين:

أي ونعيم الآخرة، وفيه تحريض على التقوى. وقرأ: ومن يعش، بضم الشين، أي يتعام ويتجاهل عن ذكره، وهو يعرف الحق. وقيل: يقل نظره في شرع الله، ويغمض جفونه عن النظر في: ذكر الرحمن. والذكر هنا، يجوز أن يراد به القرآن، واحتمل أن يكون مصدرا أضيف إلى المفعول، أي يعش عن أن يذكر الرحمن. وقال ابن عطية: أي فيما ذكر عباده، فالمصدر مضاف إلى الفاعل. انتهى، كأنه يريد بالذكر: التذكير. وقرأ يحي بن سلام البصري: ومن يعش، بفتح الشين، أي يعم عن ذكر الرحمن، وهو القرآن، كقوله:

---

(١) سورة الأنعام: ٦/ ١٥٤.." (١)

"لا يمكن أن يجتمعا، قال: فلا يصح أن يكون بدلا من الأخير، يعني لذلك التغاير من كون هذا ظرف حال وهذا ظرف مضي. قال: ولكن تكون إذ متعلقة بما دل عليه المعنى، كأنه قال: ولن ينفعكم اجتماعكم، ثم قال: وفاعل ينفعكم الاشتراك. وقيل: الفاعل **محذوف تقديره** ظلمكم، أو جحدكم، وهو العامل في إذ، لا ضمير الفاعل لما ذكر تعالى حال الكفار وما يقال لهم. وكانت قريش تسمع ذلك، فلا تزداد إلا عتوا واعتراضا، وكان هو، صلى الله عليه وسلم، يجتهد في تحصيل الإيمان لهم. خاطبه تعالى تسلية له باستفهام تعجيب، أي إن هؤلاء صم، فلا يمكنك إسماعهم، عمي حيارى، فلا يمكنك أن تهديهم، وإنما ذلك راجع إليه تعالى. ولما كانت حواسهم لن ينتفعوا بها الانتفاع الذي يجري خلاصهم من عذاب الله، جعلوا صما عميا حيارى، ويريد بهم قريشا، فهم جامعو الأوصاف الثلاثة، ولذلك عاد الضمير عليهم في قوله: فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون، ولم يجر لهم ذكر إلا في قوله: أفأنت تسمع الصم الآية. والمعنى: إن قبضناك قبل نصرك عليهم، فإنا منهم منتقمون في الآخرة كقوله: أو نتوفينك فإلينا يرجعون «١» ، أو نرينك الذي وعدناهم من العذاب النازل بهم كيوم بدر، فإنا عليهم مقتدرون: أي هم في قبضتنا، لا يفوتوننا، وهذا قول الجمهور. وقال الحسن وقتادة: المتوعد هم الأمة، أكرم الله تعالى نبيه عن أن ينتقم منهم في حياته، كما انتقم من أمم الأنبياء في حياتهم، فوقعت النقمة منهم بعد موته عليه السلام في العين الحادثة في صدر الإسلام، مع الخوارج وغيرهم. وقرىء: نرينك بالنون الخفيفة. ولما ردد تعالى بين حياته وموته صلى الله عليه وسلم، أمره بأن يستمسك بما أوحاه إليه. وقرأ الجمهور: أوحي مبنيا للمفعول، وبعض قراء

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٩/٣٧٢

الشام:

بإسكان الياء، والضحاك: مبنيا للفاعل، وأنه، أي وإن ما أوحينا إليك، لذكر لك ولقومك: أي شرف، حيث نزل عليهم وبلسانهم، جعل تبعا لهم. والقوم على هذا قريش ثم العرب، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد.

كان عليه السلام يعرض نفسه على القبائل، فإذا قالوا له: لمن يكون الأمر بعدك؟ سكت، حتى نزلت هذه الآية. فكان إذا سئل عن ذلك قال: «لقريش»

، فكانت العرب لا تقبل حتى قبلته الأنصار.

وقال الحسن: القوم هنا أمته، والمعنى: وإنه لتذكرة وموعظة. قيل: وهذه الآية تدل على أن الإنسان يرغب في الثناء الحسن الجميل، ولو لم يكن ذلك مرغوبا فيه، ما امتن به تعالى على رسوله فقال: وإنه لذكر لك ولقومك. وقال إبراهيم عليه السلام:

---

(١) سورة غافر: ٤٠/ ٧٧.." (١)

"الابتداء، وأرسلنا خبره في موضع نصب باسأل بعد إسقاط الخافض، كان سؤاله: من أرسلت يا رب قبلي من رسلك؟ أجعلت في رسالته آلهة تعبد؟ ثم ساق السؤال فحكى المعنى، فرد الخطاب إلى محمد في قوله: من قبلك. ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملائه فقال إني رسول رب العالمين، فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون، وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون، وقالوا يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون، فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون. ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون، أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين، فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين، فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين، فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين، فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين.

مناسبة هذه الآية لما قبلها من وجهين: أحدهما: أنه لما تقدم طعن قريش على الرسول، واختيارهم أن ينزل القرآن على رجل من القريتين عظيم، أي في الجاه والمال وذكر أن مثل ذلك سبقهم إليه فرعون في قوله: أليس لي ملك مصر؟ إلى آخر الآية، أتبعه بالملك والمال، ففرعون قدوتهم في ذلك، ومع ذلك، فصار فرعون مقهورا مع موسى منتقما منه، فكذلك قريش. والوجه الثاني: أنه لما قال: وسئل من أرسلنا الآية، ذكر وقته موسى وعيسى، وهما أكبر أتباعا ممن سبقهم من الأنبياء، وكل جاء بالدعاء إلى الله وإفراده بالعبادة، فلم يكن فيما جاء أبدا إباحة اتخاذ آلهة من دون الله، كما اتخذت قريش، فناسب ذكر قصتهما للآية التي قبلها. وآيات موسى هي المعجزات التي أتى بها. وخص الملائكة بالذكر، وهم الأشراف لأن غيرهم من الناس تبع لهم.

فلما جاءهم بآياتنا، قبله كلام **محذوف تقديره**: فطالبوه بما يدل على صحة دعواه الرسالة من الله. فلما جاءهم بآياتنا،

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٧٦/٩

وهي انقلاب العصا ثعبانا وعودها عصا، وإخراج اليد البيضاء نيرة، وعودها إلى لونها الأول، إذا هم منها يضحكون، أي فاجأهم الضحك بحيث لم يفكروا ولم يتأملوا، بل بنفس ما رأوا ذلك ضحكوا سخرية واستهزاء، كما كانت قريش تضحك.
قال الزمخشري: فإن قلت: كيف جاز أن يجاب لما بإذا المفاجأة؟ قلت: لأن فعل المفاجأة معها مقدر، وهو عامل النصب في محلها، كأنه قيل:

فلما جاءهم بآياتنا فاجؤا وقت ضحكهم. انتهى. ولا نعلم نحويا ذهب إلى ما ذهب إليه هذا الرجل، من أن إذا الفجائية تكون منصوبة بفعل مقدر تقديره فاجأ، بل المذاهب فيها." (١)

"محال، لأن كان قد تستعمل فيما يدوم ولا يزول، كقولك: وكان الله غفورا رحيما «١» ، أي لم يزل، فالمعنى: ما كان وما يكون. وقال أبو حاتم: العبد، بكسر الباء: الشديد الغضب. وقال أبو عبيدة: معناه أول الجاحدين. والعرب تقول: عبدني حقي، أي جحدني. وقرأ ولد بفتحتين. عبد الله، وابن وثاب، وطلحة، والأعمش: بضم الواو وسكون اللام.
ثم قال: سبحان رب السماوات والأرض رب العرش عما يصفون: أي من نسبة الولد إليه، والمعنى: إزالة العلم يجب أن يكون واجب الوجود، وما كان كذلك فهو فرد مطلق لا يقبل التجزي. والولد عبارة عن أن ينفصل عن الشيء جزء من أجزائه، فيتولد منه شخص مثله، ولا يكون إلا فيما هو قابل ذاته للتجزي، وهذا محال في حقه تعالى، فامتنع إثبات الولد.
ولما ذكر هذا البرهان القاطع قال: فذرهم يخوضوا، أي في باطلهم، ويلعبوا، أي في دنياهم. وظاهر هذين الأمرين مهادنة وترك، وذلك مما نسخ بآية السيف. وقرأ الجمهور: حتى يلاقوا، وأبو جعفر، وابن محيصن، وعبيد بن عقيل، عن أبي عمرو: يلقوا، مضارع لقي. يومهم الذي يوعدون: يوم القيامة. وقال عكرمة وغيره: يوم بدر، وأضاف اليوم إليهم، لأنه الذي فيه هلاكهم وعذابهم. وقرأ الجمهور:

إله فيهما. وقرأ عمر، وعبد الله، وأبي،

وعلي، والحكم بن أبي العالي، وبلال بن أبي بردة، وابن يعمر، وجابر، وابن زيد، وعمر بن عبد العزيز، وأبو الشيخ الهنائي، وحميد، وابن مقسم، وابن السميفع: الله فيهما.

ومعنى إله: معبود به، يتعلق الجار والمجرور، والمعنى: أنه هو معبود في السماء ومعبود في الأرض، والعائد على الموصول **محذوف تقديره**: هو إله، كما حذف في قولهم: ما أنا بالذي قائل لك شيئا، وحسنه طوله بالعطف عليه، كما حسن في قائل لك شيئا طوله بالمعول. ومن قرأ: الله، ضمنه أيضا معنى المعبود، كما ضمن العلم في نحو قولهم: هو حاتم في طيء، أي جواد في طيء.

ويجوز أن تكون الصلة الجار والمجرور. والمعنى: أنه فيهما بالإلهية والربوبية، إذ يستحيل حمله على الاستقرار. وفي قوله: وفي الأرض، نفي لآلهتهم التي كانت تعبد في الأرض.

وعنده علم الساعة: أي علم تعيين وقت قيامها، وهو الذي استأثر به تعالى. وقرأ الجمهور: يرجعون، بياء الغيبة ونافع، وعاصم، والعدنيان: بتاء الخطاب، وهو في كلتا

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٧٨/٩

(١) سورة النساء: ٤/ ٩٦.." (١)

"وروي هذا عن الكسائي، وعلى الابتداء، وخبره: يا رب إلى لا يؤمنون، أو على أن الخبر **محذوف تقديره** مسموع، أو متقبل، فجملة النداء وما بعده في موضع نصب بو قيله. وقرأ أبو قلابة: يا رب، بفتح الباء أراد: يا ربا، كما تقول: يا غلام. ويتخرج على جواز الأخفش: يا قوم، بالفتح وحذف الألف والاجتزاء بالفتحة عنها. وقال الزمخشري: والذي قالوه يعني من العطف ليس بقوي في المعنى، مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضا، ومع تنافر النظم، وأقوى من ذلك. والوجه أن يكون الجر والنصب على إضمار حرف القسم وحذفه، والرفع على قولهم: ايمن الله، وأمانة الله، ويمين الله، ولعمرك، ويكون قوله: إن هؤلاء قوم لا يؤمنون، جواب القسم، كأنه قال:

وأقسم بقيله، أو وقيله يا رب قسمي. إن هؤلاء قوم لا يؤمنون، وإقسام الله بقيله، رفع منه وتعظيم لدعائه والتجائه إليه. انتهى، وهو مخالف لظاهر الكلام، إذ يظهر أن قوله:

يا رب إلى لا يؤمنون، متعلق بقيله، ومن كلامه عليه السلام: وإذا كان أن هؤلاء جواب القسم، كان من إخبار الله عنهم وكلامه، والضمير في وقيله للرسول، وهو المخاطب بقوله: فاصفح عنهم، أي أعرض عنهم وتاركهم، وقل سلام، أي الأمر سلام، فسوف يعلمون وعيد لهم وتهديد وموادعة، وهي منسوخة بآية السيف. وقرأ الجمهور:

يعلمون، بياء الغيبة، كما في: فاصفح عنهم. وقرأ أبو جعفر، والحسن، والأعرج، ونافع، وهشام: بتاء الخطاب. وقال السدي: وقل سلام، أي خيرا بدلا من شرهم. وقال مقاتل:

أورد عليهم معروفا. وحكى الماوردي: قل ما تسلم به من شرهم.." (٢)

"القدرة، كأنه يأمر السفن أن تجري. من فضله بالتجارة وبالغوص على اللؤلؤ والمرجان، واستخراج اللحم الطري. ما في السماوات من الشمس والقمر والنجوم والسحاب والرياح والهواء، والأملاك الموكلة بهذا كله. وما في الأرض من البهائم والمياه والجبال والنبات. وقرأ الجمهور: منه، وابن عباس: بكسر الميم وشد النون ونصب التاء على المصدر. قال أبو حاتم: نسبة هذه القراءة إلى ابن عباس ظلم. وحكاها أبو الفتح، عن ابن عباس، وعبد الله بن عمر، والجحدري، وعبد الله بن عبيد بن عمير، وحكاها أيضا عن هؤلاء الأربعة صاحب اللوامح، وحكاها ابن خالويه، عن ابن عباس، وعبيد بن عمير. وقرأ سلمة بن محارب كذلك، إلا أنه ضم التاء، أي هو منه، وعنه أيضا فتح الميم وشد النون، وهاء الكناية عائد على الله، وهو فاعل سخر على الإسناد المجازي، أو على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي ذلك، أو هو منه. والمعنى، على قراءة الجمهور: أنه سخر هذه الأشياء كائنة منه وحاصلة عنده، إذ هو موجدها بقدرته وحكمته، ثم سخرها لخلقه. وقال الزمخشري: ويجوز أن يكون يعني منه خبر مبتدأ **محذوف تقديره:**

هي جميعا منه، وأن يكون: وما في الأرض، مبتدأ، ومنه خبره. انتهى. ولا يجوز هذان الوجهان إلا على قول الأخفش، لأن

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٩/٣٩١

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٩/٣٩٣

جميعا إذ ذاك حال، والعامل فيها معنوي، وهو الجار والمجرور فهو نظير: زيد قائما في الدار، ولا يجوز على مذهب الجمهور. قل للذين آمنوا يغفروا: نزلت في صدر الإسلام. أمر المؤمنين أن يتجاوزوا عن الكفار، وأن لا يعاقبوهم بذنب، بل يصبرون لهم، قاله السدي ومحمد بن كعب، قيل:

وهي محكمة، والأكثر على إنها منسوخة بآية السيف. يغفروا، في جزمه أوجه للنحاة، تقدمت في: قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة «١» في سورة إبراهيم. لا يرجون أيام الله: أي وقائعه بأعدائه ونقمته منهم. وقال مجاهد: وقيل أيام إنعامه ونصره وتنعيمه في الجنة وغير ذلك. وقيل: لا يأملون الأوقات التي وقتها الله لثواب المؤمنين ووعدهم الفوز. قيل: نزلت قبل آية القتال ثم نسخ حكمها. وتقدم قول ابن عباس أنها نزلت في عمر بن الخطاب قيل: سبه رجل من الكفار، فهم أن يبطش به، وقرأ الجمهور: ليجزي الله، وزيد بن علي، وأبو عبد الرحمن، والأعمش، وأبو علية، وابن عامر، وحمزة، والكسائي: بالنون وشيبة، وأبو جعفر: بخلاف عنه بالياء مبنيا للمفعول. وقد روي ذلك عن عاصم، وفيه حجة لمن أجاز بناء الفعل للمفعول، على أن يقام المجرور، وهو بما،

---

(١) سورة إبراهيم: ١٤/ ٣١.." (١)

"وينصب المفعول به الصريح، وهو قوما ونظيره: ضرب بسوط زيدا ولا يجيز ذلك الجمهور. وخرجت هذه القراءة على أن يكون بني الفعل للمصدر، أي وليجزى الجزاء قوما. وهذا أيضا لا يجوز عند الجمهور، لكن يتأول على أن ينصب بفعل محذوف تقديره يجزي قوما، فيكون جملتان، إحداهما: ليجزى الجزاء قوما، والأخرى: يجزيه قوما وقوما هنا يعني به الغافرين، ونكره على معنى التعظيم لشأنهم، كأنه قيل: قوما، أي قوم من شأنهم التجاوز عن السيئات والصفح عن المؤذيات وتحمل الوحشة. وقيل: هم الذين لا يرجون أيام الله، أي بما كانوا يكسبون من الإثم، كأنه قيل: لم تكافئوهم أنتم حتى نكافئهم نحن.

من عمل صالحا كهؤلاء الغافرين، ومن أساء كهؤلاء الكفار، وأتى باللام في فلنفسه، لأن المحاب والحظوظ تستعمل فيها على الدالة على العلو والقهر، كما تقول:

الأمور لزيد متأنية وعلى عمرو مستصعبة. والكتاب: التوراة، والحكم: الفضاء، وفصل الأمور لأن الملك كان فيهم. قيل: والحكم: الفقه. ويقال: لم يتسع فقه الأحكام على نبي، كما اتسع على لسان موسى من الطيبات المستلذات الحلال، وبذلك تتم النعمة، وذلك المن والسلوى وطيبات الشام، إذ هي الأرض المباركة. بينات: أي دلائل واضحة من الأمر، أي من الوحي الذي فصلت به الأمور. وعن ابن عباس: من الأمر، أي من أمر النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه يهاجر من تهامة إلى يثرب. وقيل معجزات موسى. فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم: تقدم تفسيره في الشورى.

ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون، إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين، هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون. أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤١٧/٩

نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون، وخلق الله السماوات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون، أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون، وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون. وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين. قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون.." (١)

"فكان الخلق معللا بالجزاء. وقال الزمخشري: أو على معلل **محذوف تقديره**: ليدل بها على قدرته، ولتجزى كل نفس. وقال ابن عطية: ويحتمل أن تكون لام الصيرورة، أي فصار الأمر منها من حيث اهتدى بها قوم وضل عنها آخرون، لأن يجازى كل واحد بعمله، وبما اكتسب من خير أو شر. انتهى. أفرأيت الآية، قال مقاتل: نزلت في الحرث بن قيس السهمي، وأ فرأيت: هو بمعنى أخبرني، والمفعول الأول هو: من اتخذ، والثاني **محذوف تقديره** بعد الصلاة التي لمن اهتدى، يدل عليه قوله بعد: فمن يهديه من بعد الله، أي لا أحد يهديه من بعد إضلال الله إياه. من اتخذ إلهه هواه: أي هو مطواع لهوى نفسه، يتبع ما تدعوه إليه، فكأنه يعبده، كما يعبد الرجل إلهه. قال ابن جبير، إشارة إلى الأصنام: إذ كانوا يعبدون ما يهوون من الحجارة. وقال قتادة: لا يهوى شيئا إلا ركبه، لا يخاف الله، فلهذا يقال: الهوى إله معبود. وقرأ الأعرج، وأبو جعفر: إلهة، بتاء التأنيث، بدل من هاء الضمير. وعن الأعرج أنه قرأ: آلهة على الجمع. قال ابن خالويه: ومعناه أن أحدهم كان يهوى الحجر فيعبده، ثم يرى غيره فيهواه، فيلقي الأول، فكذلك قوله: إلهه هواه الآية. وإن نزلت في هوى الكفر، فهي متناولة جميع هوى النفس الأمارة. قال ابن عباس: ما ذكر الله هوى إلا ذمه. وقال وهب: إذا شككت في خبر أمرين، فانظر أبعدهما من هواك فأته. وقال سهل التستري: هواك داؤك، فإن خالفته فدواؤك.

وفي الحديث: «والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني» .

ومن حكمة الشعر قول عنترة، وهو جاهلي:

إني امرؤ وسمح الخليقة ماجد ... لا أتبع النفس اللجوج هواها

وقال أبو عمران موسى بن عمران الإشبيلي الزاهد، رحمه الله تعالى:

فخالف هواها واعصها إن من يطع ... هوى نفسه ينزع به شر منزع

ومن يطع النفس اللجوج ترده ... وترم به في مصرع أي مصرع

وأضله الله على علم: أي من الله تعالى سابق، أو على علم من هذا الضال بأن الحق هو الدين، ويعرض عنه عنادا، فيكون كقوله: وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم «١» . وقال الزمخشري: صرفه عن الهداية واللطف، وخذله عن علم، عالما بأن ذلك لا يجدي عليه، وأنه ممن لا لطف به، أو مع علمه بوجوه الهداية وإحاطته بأنواع

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٩/٤١٨

(١) سورة النمل: ٢٧/ ١٤

.." (١)

"حالكم إن كان كذا؟ ألستم ظالمين؟ فالأول حالكم، والثاني ألستم ظالمين، وجواب الشرط محذوف أي فقد ظلمتم، ولذلك جاء فعل الشرط ماضيا. وقال الزمخشري:

جواب الشرط **محذوف تقديره**: إن كان هذا القرآن من عند الله وكفرتم به، ألستم ظالمين؟

ويدل على هذا المحذوف قوله: إن الله لا يهدي القوم الظالمين. انتهى. وجملة الاستفهام لا تكون جوابا للشرط إلا بالفاء. فإن كانت الأداة الهمزة، تقدمت الفاء نحو: إن تزرنا، أفما نحسن إليك؟ أو غيرها تقدمت الفاء نحو: إن تزرنا، فهل ترى إلا خيرا؟ فقول الزمخشري: ألستم ظالمين؟ بغير فاء، لا يجوز أن يكون جواب الشرط. وقال ابن عطية:

وأرأيتم يحتمل أن تكون منبهة، فهي لفظ موضوع للسؤال لا يقتضي مفعولا. ويحتمل أن تكون الجملة: كان وما عملت فيه، تسد مسد مفعوليها. انتهى. وهذا خلاف ما قرره محققو النحاة في أرأيتم. وقيل: جواب الشرط.

فآمن واستكبرتم: أي فقد آمن محمد به، أو الشاهد، واستكبرتم أنتم عن الإيمان. وقال الحسن: تقديره فمن أضل منكم. وقيل: فمن المحق منا ومنكم، ومن المبطل؟ وقيل: إنما تهلكون، والضمير في به عائد على ما عاد عليه اسم كان، وهو القرآن. وقال الشعبي: يعود على الرسول، والشاهد عبد لله بن سلام، قاله الجمهور، وابن عباس، والحسن، وعكرمة، ومجاهد، وقتادة، وابن سيرين والآية مدنية. وعن عبد الله بن سلام: نزلت في آيات من كتاب الله، نزلت في وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم. وقال مسروق: الشاهد موسى عليه السلام، لا ابن سلام، لأنه أسلم بالمدينة، والسورة مكية، والخطاب في وكفرتم به لقريش. وقال الشعبي:

الشاهد من آمن من بني إسرائيل بموسى والتوراة، لأن ابن سلام أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بعامين، والسورة مكية. وقال سعد بن أبي وقاص، ومجاهد، وفرقة: الآية مكية، والشاهد عبد الله بن سلام، وهي من الآيات التي تضمنت غيبا أبرزه الوجود، وعبد الله بن سلام مذكور في الصحيح، وفيه بهت لليهود لعنهم الله.

ومن كذب اليهود وجهلهم بالتاريخ، ما يعتقدونه في عبد الله بن سلام، أنه صلى الله عليه وسلم حين سافر إلى الشام في تجارة لخديجة رضي الله عنها، اجتمع بأحبار اليهود وقص عليهم أحلامه، فعلموا أنه صاحب دولة، وعموا، فأصحبوه عبد الله بن سلام، فقرأ علوم التوراة وفقهها مدة، زعموا وأفرطوا في كذبهم، إلى أن نسبوا الفصاحة المعجزة التي في القرآن." (٢)

"وقرأ العباس، عن أبي عمرو: أنهم كانوا، بفتح الهمزة، والجمهور بالكسر. ولكل:

أي من المحسن والمسيء، درجات غلب درجات، إذ الجنة درجات والنار دركات، والمعنى: منازل ومراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر، ومن أجل ما عملوا منها. قال ابن زيد: درجات المحسنين تذهب علوا، ودرجات المسيئين تذهب سفلا. انتهى.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٢٢/٩

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٣٦/٩

والمعلل **محذوف تقديره**: وليوفيهم أعمالهم قدر جزائهم، فجعل الثواب درجات والعقاب دركات. وقرأ الجمهور: وليوفيهم بالياء، أي الله تعالى والأعمش، والأعرج، وشيبة، وأبو جعفر، والأخوان، وابن ذكوان، ونافع: بخلاف عنه بالنون والسلمي: بالتاء من فوق، أي ولنوفيهم الدرجات، أسند التوفية إليها مجازا.

ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون، واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم. قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين. قال إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به ولكني أراكم قوما تجهلون. فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم، تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين، ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن.

ويوم يعرض: أي يعذب بالنار، كما يقال: عرض على السيف، إذا قتل به.

والعرض: المباشرة، كما تقول: عرضت العود على النار: أي باشرت به النار. وقال الزمخشري: ويجوز أن يراد عرض النار عليهم من قولهم: عرضت الناقة على الحوض، يريدون عرض الحوض عليها، فقلبوا. ويدل عليه تفسير ابن عباس: يجاء بهم إليها فيكشف لهم عنها. انتهى. ولا ينبغي حمل القرآن على القلب، إذ الصحيح في القلب أنه مما يضطر إليه في الشعر. وإذا كان المعنى صحيحا واضحا مع عدم القلب، فأي ضرورة ندعو إليه؟ وليس في قولهم: عرضت الناقة على الحوض، ولا في تفسير ابن عباس ما يدل على القلب، لأن عرض الناقة على الحوض، وعرض الحوض على الناقة، كل منهما صحيح إذ العرض أمر نسبي يصح إسناده لكل واحد من الناقة والحوض. وقرأ الجمهور:." (١)

"مقسم: نزل مبنيا للفاعل والأعمش: أنزل معدى بالهمزة مبنيا للمفعول. وقرىء: نزل ثلاثيا. كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم: أي حالهم، قاله قتادة وشأنهم، قاله مجاهد وأمرهم، قاله ابن عباس. وحقيقة لفظ البال أنها بمعنى الفكر، والموضع الذي فيه نظر الإنسان وهو القلب. فإذا صلح ذلك، فقد صلحت حاله، فكأن اللفظ مشير إلى صلاح عقيدتهم، وغير ذلك من الحال تابع.

ذلك: إشارة إلى ما فعل بالكفار من إضلال أعمالهم، وبالمؤمنين من تكفير سيئاتهم وإصلاح حالهم. وذلك مبتدأ وما بعده الخبر، أي كائن بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق. وقال الزمخشري: ويجوز أن يكون ذلك خبر مبتدأ **محذوف تقديره** الأمر ذلك، أي كما ذكر بهذا السبب، فيكون محل الجار والمجرور منصوبا. انتهى. ولا حاجة إلى الإضمار مع صحة الوجه وعدم الإضمار. والباطل: ما لا ينتفع به. وقال مجاهد:

الشيطان وكل ما يأمر به والحق: هو الرسول والشرع، وهذا الكلام تسميه علماء البيان:

التفسير. كذلك يضرب: قال ابن عطية: الإشارة إلى أتباع المذكورين من الفريقين، أي كما اتبعوا هذين السبيلين، كذلك

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٤٣/٩

يبين أمر كل فرقة، ويجعل لها ضربها من القول وصفها وضرب المثل من الضرب الذي هو بمعنى النوع. وقال الزمخشري: كذلك، أي مثل ذلك الضرب. يضرب الله للناس أمثالهم لأجل الناس ليعتبروا بهم. فإن قلت: أين ضرب الأمثال؟ قلت: في أن جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار، واتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين أو في أن جعل الإضلال مثلا لخيبة الكفار، وتكفير السيئات مثلا لفوز المؤمنين.

فإذا لقيتم الذين كفروا: أي في أي زمان ليقتموهم، فاقتلوهم. وفي قوله:

فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم «١» ، أي في أي مكان، فعم في الزمان وفي المكان. وقال الزمخشري: لقيتم، من اللقاء، وهو الحرب. انتهى. فضرب الرقاب:

هذا من المصدر النائب مناب فعل الأمر، وهم مطرد فيه، وهو منصوب بفعل محذوف فيه، واختلف فيه إذا انتصب ما بعده فقيل: هو منصوب بالفعل الناصب للمصدر وقيل: هو منصوب بنفس المصدر لنيابته عن العامل فيه، ومثاله: ضربا زيدا، كما قال الشاعر:

على حين ألهى الناس جل أمورهم ... فندلا زريق المال ندل الثعالب

وهذا هو الصحيح، ويدل على ذلك قوله: فضرب الرقاب، وهو إضافة المصدر

---

(١) سورة التوبة: ٩/ ٥.." (١)

"أي الهلاك. قال ابن عطية: والمشهور من استعمال العرب أولى لك فقط على جهة الحذف والاختصار، لما معها من القوة، فيقول، على جهة الزجر والتوعد: أولى لك يا فلان. وهذه الآية من هذا الباب. ومنه قوله: أولى لك فأولى «١» . وقول الصديق للحسن رضي الله عنهما: أولى لك انتهى.

والأكثرون على أن: طاعة وقول معروف كلام مستقل محذوف منه أحد الجزأين، إما الخبر وتقديره: أمثل، وهو قول مجاهد ومذهب سيبويه والخليل وإما المبتدأ وتقديره: الأمر أو أمرنا طاعة، أي الأمر المرضي لله طاعة. وقيل: هي حكاية قولهم، أي قالوا طاعة، ويشهد له قراءة أبي يقولون: طاعة وقول معروف، وقولهم هذا على سبيل الهزء والخديعة. وقال قتادة: الواقف على: فأولى لهم طاعة ابتداء وخبر، والمعنى:

أن ذلك منهم على جهة الخديعة. وقيل: طاعة صفة لسورة، أي فهي طاعة، أي مطاعة.

وهذا القول ليس بشيء لحيلولة الفصل لكثير بين الصفة والموصوف. فإذا عزم الأمر:

أي جد، والعزم: الجد، وهو لأصحاب الأمر. واستعير للأمر، كما قال تعالى: لمن عزم الأمور «٢» . وقال الشاعر:

قد جدت بهم الحرب فجدوا والظاهر أن جواب إذا قوله: فلو صدقوا الله، كما تقول: إذا كان الشتاء، فلو جئتني لكسوتك.

وقيل: الجواب **محذوف تقديره**: فإذا عزم الأمر هو أو نحوه، قاله قتادة.

ومن حمل طاعة وقول معروف، على أنهم يقولون ذلك خديعة قدرناه عزم الأمر، فاقفوا وتقاضوا، وقدره أبو البقاء فأصدق،

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٥٩/٩

فلو صدقوا الله فيما زعموا من حرصهم على الجهاد، أو في إيمانهم، وواطأت قلوبهم فيه ألسنتهم، أو في قلوبهم طاعة وقول معروف. فهل عسيتم: التفات للذين في قلوبهم مرض، أقبل بالخطاب عليهم على سبيل التوبيخ وتوقيفهم على سوء مرتكبهم، وعسى تقدم الخلاف في لغتها. وفي القراءة فيها، إذا اتصل بها ضمير الخطاب في سورة البقرة، واتصال الضمير بها لغة الحجاز، وبنو تميم لا يلحقون بها الضمير. وقال أبو عبد الله الرازي: وقد ذكروا أن عسى يتصل بها ضمير الرفع وضمير النصب، وأنها لا يتصل بها ضمير قال: وأما قول من قال: عسى أنت تقوم، وعسى أن أقوم، فدون ما ذكرنا لك تطويل الذي فيه. انتهى. ولا أعلم أحدا من نقلة العرب ذكر انفصال الضمير بعد عسى، وفصل بين عسى وخبرها بالشرط، وهو أن توليتم.

---

(١) سورة القيامة: ٧٥/ ٣٤.

(٢) سورة الشورى: ٤٢/ ٤٣.." (١)

"صلاة الصبح، وقبل الغروب: هي صلاة العصر، قاله قتادة وابن زيد والجمهور. وقال ابن عباس: قبل الغروب: الظهر والعصر. ومن الليل: صلاة العشاءين، وقبل الغروب: ركعتان قبل المغرب. وفي صحيح مسلم، عن أنس ما معناه: أن الصحابة كانوا يصلونها قبل المغرب. وقال قتادة: ما أدركت أحدا يصليها إلا أنسا وأبا برزة الأسلمي. وقال بعض التابعين: كان الصحابة يهبون إليهما كما يهبون إلى المكتوبة. وقال ابن زيد: هي العشاء فقط. وقال مجاهد: هي صلاة الليل. وأدبار السجود، قال أبو الأحوص: هو التسبيح في أدبار الصلوات. وقال عمر،

وعلي، وأبو هريرة، والحسن، والشعبي، وإبراهيم، ومجاهد، والأوزاعي: هما ركعتان بعد المغرب.

وقال ابن عباس:

هو الوتر بعد العشاء. وقال ابن عباس، ومجاهد أيضا، وابن زيد: النوافل بعد الفرائض.

وقال مقاتل: ركعتان بعد العشاء، يقرأ في الأولى: قل يا أيها الكافرون «١» ، وفي الثانية: قل هو الله أحد «٢» . وقرأ ابن عباس، وأبو جعفر، وشيبة، وعيسى، والأعمش، وطلحة، وشبل، وحمزة، والحرميان: وإدبار بكسر الهمزة، وهو مصدر، تقول: أدبرت الصلاة، انقضت وتمت. وقال الزمخشري وغيره: معناه ووقت انقضاء السجود، كقولهم:

آتيك خفوق النجم. وقرأ الحسن والأعرج وباقي السبعة: بفتحها، جمع دبر، كطنب وأطناب، أي وفي أدبار السجود: أي أعقابه. قال أوس بن حجر:

على دبر الشهر الحرام فأرضنا ... وما حولها جدب سنون تلمح

واستمع: أمر بالاستماع، والظاهر أنه أريد به حقيقة الاستماع، والمستمع له **محذوف تقديره**: واستمع لما أخبر به من حال يوم القيامة، وفي ذلك تهويل وتعظيم لشأن المخبر به، كما

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ: «يا معاذ اسمع ما أقول لك» ، ثم حدثه بعد ذلك.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٩/٤٧١

وانتصب يوم بما دل عليه ذلك. يوم الخروج: أي يوم ينادي المنادي يخرجون من القبور. وقيل: مفعول استمع **محذوف تقديره**: نداء المنادي. وقيل: تقديره:

نداء الكافر بالويل والثبور. وقيل: لا يحتاج إلى مفعول، إذ حذف اقتصارا، والمعنى: كن مستمعا، ولا تكن غافلا معرضا.

وقيل معنى واستمع: وانتظر، والخطاب لكل سامع.

وقيل: للرسول، أي ارتقبه، فإن فيه تبين صحة ما قلته، كما تقول لمن تعده بورود فتح:

استمع كذا وكذا، أي كن منتظرا له مستمعا، فيوم منتصب على أنه مفعول به. وقرأ ابن كثير: المنادى بالياء وصلا ووقفا، ونافع، وأبو عمرو بحذف الياء وقفا، وعيسى،

---

(١) سورة الكافرون: ١٠٩/ ١.

(٢) سورة الإخلاص: ١١٢/ ١.." (١)

"وطلحة، والأعمش، وباقي السبعة: بحذفها وصلا ووقفا اتباعا لخط المصحف، ومن أثبتها فعلى الأصل، ومن حذفها وقفا فلأن الوقف تغيير يبدل فيه التنوين ألفا نصبا، والتاء هاء، ويشدد المخفف، ويحذف الحرف في القوافي. والمنادي في الحديث: «أن ملكا ينادي من السماء أيتها الأجسام الهامدة والعظام البالية والرمم الذاهبة هلموا إلى الحشر والوقوف بين يدي الله تعالى» .

من مكان قريب: وصفه بالقرب من حيث يسمع جميع الخلق.

قيل: والمنادي إسرافيل، ينفخ في الصور وينادي. وقيل: المنادي جبريل. وقال كعب، وقتادة وغيرهما: المكان صخرة بيت المقدس، قال كعب: قربها من السماء بثمانية عشر ميلا، كذا في كتاب ابن عطية، وفي كتاب الزمخشري: باثني عشر ميلا، وهي وسط الأرض. انتهى، ولا يصح ذلك إلا بوحي.

يوم يسمعون: بدل من يوم يناد، والصيحة: صيحة المنادي. قيل:

يسمعون من تحت أقدامهم. وقيل: من تحت شعورهم، وهي النفخة الثانية، وبالحق متعلق بالصيحة، والمراد به البعث والحشر.

ذلك: أي يوم النداء والسماع، يوم الخروج من القبور، وقيل: الإشارة بذلك إلى النداء، واتسع في الظرف فجعل خبرا عن المصدر، أو يكون على حذف، أي ذلك لنداء نداء يوم الخروج، أو وقت النداء يوم الخروج. وقرأ نافع، وابن عامر: تشقق بشد الشين وباقي السبعة: بتخفيفها. وقرىء:

تشقق بضم التاء، مضارع شققت على البناء للمفعول، وتنشق مضارع انشقت. وقرأ زيد بن علي: تشقق بفك الإدغام، ذكره أبو علي الأهوازي في قراءة زيد بن علي من تأليفه، ويوم بدل من يوم الثاني. وقيل: منصوب بالمصدر، وهو الخروج. وقيل: المصير، وانتصب سراعا على الحال من الضمير في عنهم، والعامل تشقق. وقيل: **محذوف تقديره** يخرجون، فهو حال من الواو في يخرجون، قاله الحوفي. ويجوز أن يكون هذا المقدر عاملا في يوم تشقق. ذلك حشر علينا يسير: فصل بين

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٩/٥٤٢

الموصوف وصفته بمعمول الصفة، وهو علينا، أي يسير علينا، وحسن ذلك كون الصفة فاصلة. وقال الزمخشري: علينا يسير، تقديم الظرف يدل على الاختصاص، يعني لا يتيسر مثل ذلك اليوم العظيم إلا على القادر الذات الذي لا يشغله شأن عن شأن، كما قال: ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة «١» . انتهى، وهو على طريقة في أن تقديم المفعول

---

(١) سورة لقمان: ٣١/ ٢٨.." (١)

"فقدم رأسها على ما تقنع، وهو منفي بما، وجوزوا أن تكون ما مصدرية في موضع رفع بقليلا، أي كانوا قليلا هجوعهم، وهو إعراب سهل حسن، وأن تكون ما موصولة بمعنى الذي، والعائد **محذوف تقديره**: كانوا قليلا من الليل من الوقت الذي يهجعون فيه، وفيه تكلف. ومن الليل يدل على أنهم مشغولون بالعبادة في أوقات الراحات، وسكون الأنفس من مشاق النهار. وبالأسحار هم يستغفرون، فيه ظهور على أن تهجدهم يتصل بالأسحار، فيأخذون في الاستغفار مما يمكن أن يقع فيه تقصير وكأنهم أجرموا في تلك الليالي، والأسحار مظنة الاستغفار. وقال ابن عمرو الضحاك: يستغفرون: يصلون. وقال الحسن: يدعون في طلب المغفرة، والظاهر أن قيام الليل وهذا الحق في المال هو من المندوبات، وأكثر ما تقع زيادة الثواب بفعل المندوب. وقال القاضي منذر بن سعيد: هذا الحق هو الزكاة المفروضة، وضعف بأن السورة مكية، وفرض الزكاة بالمدينة. وقيل: كان فرضا، ثم نسخ وضعف بأنه تعالى لم يشرع شيئا بمكة قبل الهجرة من أخذ الأموال.

والسائل: الذي يستعطي، والمحروم: لغة الممنوع من الشيء، قال علقمة:

ومطعم الغنم يوم الغنم مطعمه ... أنى توجه والمحروم محروم

وأما في الآية، فالذي يحسب غنيا فيحرم الصدقة لتعففه. وقيل: الذي تبعد منه ممكنات الرزق بعد قربها منه فيناله الحرمان. وقال ابن عباس: المحارب الذي ليس له في الإسلام سهم مال. وقال زيد بن أسلم: هو الذي أجيحت ثمرته. وقيل: الذي ماتت ماشيته. وقال عمر بن عبد العزيز: هو الكلب. وقيل: الذي لا ينمى له مال. وقيل:

المحارف الذي لا يكاد يكسب. وقيل غير ذلك، وكل هذه الأقوال على سبيل التمثيل لا التعيين، ويجمعها أنه الذي لا مال له لحرمان أصابه.

وفي الأرض آيات تدل على الصانع وقدرته وتدبيره من حيث هي كالبساط لما فوقها، وفيها الفجاج للسلاك، وهي متجزئة من سهل ووعر وبحر وبر، وقطع متجاورات من صلبة ورخوة ومنبتة وسيخة، وتلقح بأنواع النبات، وفيها العيون والمعادن والدواب المنبثة في بحرها وبرها المختلفة الأشكال. وقرأ قتادة: آية على الإفراد، للموقنين: وهم الذين نظروا النظر الصحيح، وأداهم ذلك إلى إيقان ما جاءت به الرسل، فأيقنوا لم يدخلهم ريب. وفي أنفسكم حال ابتدائها وانتقالها من حال إلى حال، وما أودع في شكل الإنسان من لطائف الحواس، وما ترتب على العقل الذي أوتيه من بدائع العلوم وغريب الصنائع، وغير ذلك مما لا ينحصر.." (٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٤٣/٩

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٥٢/٩

"وفي السماء رزقكم، قال الضحاك ومجاهد وابن جبير: المطر والثلج، لأنه سبب الأقوات، وكل عين دائمة من الثلج.
وقال مجاهد أيضا وواصل الأحدب: أراد القضاء والقدر، أي الرزق عند الله يأتي به كيف شاء، وما توعدون: الجنة، أو هي النار، أو أمر الساعة، أو من خير وشر، أو من ثواب وعقاب، أقوال المراد بها التمثيل لا التعيين.
وقرأ ابن محيصن: أرزاقكم على الجمع، والضمير في أنه عائد على القرآن، أو إلى الدين الذي في قوله: وإن الدين لواقع، أو إلى اليوم المذكور في قوله: أيان يوم الدين، أو إلى الرزق، أو إلى الله، أو إلى النبي صلى الله عليه وسلم، أقوال منقولة. والذي يظهر أنه عائد على الإخبار السابق من الله تعالى فيما تقدم في هذه السورة من صدق الموعود ووقوع الجزاء، وكونهم في قول مختلف، وقتل الخراصون، وكينونة المتقين في الجنة على ما وصف، وذكر أوصافهم وما ذكر بعد ذلك، ولذلك شبه في الحقيقة بما يصدر من نطق الإنسان بجامع ما اشتركا فيه من الكلام. وقرأ حمزة، والكسائي، وأبو بكر، والحسن، وابن أبي إسحاق، والأعمش: بخلاف عن ثلاثتهم. مثل بالرفع: صفة لقوله: لحق وباقي السبعة، والجمهور: بالنصب، وقيل: هي فتحة بناء، وهو نعت كحاله في قراءة من رفع. ولما أضيف إلى غير متمكن بني، وما على هذا الإعراب زائدة للتوكيد، والإضافة هي إلى أنكم تنطقون. وقال المازني: بني مثل، لأنه ركب مع ما، فصار شيئا واحدا، ومثله: ويحما وهيما وابنما، قال حميد بن ثور:
ألا هيما مما لقيت وهيما ... وويحا لمن لم يلق منهن ويحما
قال: فلولا البناء لكان منونا، وقال الشاعر:
فأكرم بنا أو أما وأكرم بنا ابنما انتهى هذا التخريج. وابنما ليس ابنا بني مع ما، بل هذا من باب زيادة الميم فيه، وإتباع ما في الآخر، إذ جعل في الميم الإعراب. تقول: هذا ابنم، ورأيت ابنما، ومررت بابنم، وليست ما في الثلاث في ابنما مركبة مع ما، كما قال: بل الفتحة في ابنما حركة إعراب، وهو منصوب على التمييز، وأنشد النحويون في بناء الاسم مع الحرف قول الراجز:
أثور ما أصيدكم أو ثورين ... أم تيكم الجماء ذات القرنين
وقيل: هو نعت لمصدر **محذوف تقديره**: إنه لحق حقا مثل ما أنكم، فحركته حركة إعراب. وقيل: انتصب على أنه حال من الضمير المستكن في لحق. وقيل: حال من." (١)

"والسلام مضيافا، وحسبك وقف للضيافة أوقافا تمضيها الأمم على اختلاف أديانها وأجناسها.
فقربه إليهم: فيه أدب المضيف من تقريب القرا لمن يأكل، وفيه العرض على الأكل فإن في ذلك تأنيسا للأكل، بخلاف من قدم طعاما ولم يحث على أكله، فإن الحاضر قد يتوهم أنه قدمه على سبيل التجمل، عسى أن يمتنع الحاضر من الأكل، وهذا موجود في طباع بعض الناس. حتى أن بعضهم إذا لج الحاضر وتمادى في الأكل، أخذ من أحسن ما أحضر وأجزله، فيعطيه لغلامه برسم رفعه لوقت آخر يختص هو بأكله. وقيل:
الهمزة في ألا للإنكار، وكأنه ثم **محذوف تقديره**: فامتنعوا من الأكل، فأنكر عليهم ترك الأكل فقال: ألا تأكلون.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٥٣/٩

وفي الحديث: «إنهم قالوا إنا لا نأكل إلا ما أدينا ثمنه، فقال لهم: وإني لا أبيحه لكم إلا بثمن، قالوا: وما هو؟ قال: أن تسموا الله عز وجل عند الابتداء وتحمدوه عند الفراغ من الأكل، فقال بعضهم لبعض: بحق اتخذه الله خليلا» .

فأوجس منهم خيفة: أي فلما استمروا على الامتناع من الأكل، أوجس منهم خيفة، وذلك أن أكل الضيف أمنة ودليل على انبساط نفسه، وللطعام حرمة وذمام، والامتناع منه وحشة. فخشي إبراهيم عليه الصلاة والسلام إن امتناعهم من أكل طعامهم إنما هو لشر يريدونه، فقالوا لا تخف، وعرفوه أنهم ملائكة. وعن ابن عباس: وقع في نفسه أنهم ملائكة أرسلوا للعذاب. وعلمهم بما أضمر في نفسه من الخوف، إنما يكون بإطلاع الله ملائكته على ما في نفسه، أو بظهور أمارته في الوجه، فاستدلوا بذلك على الباطن.

وعن يحيى بن شداد: مسح جبريل عليه السلام بجناحه العجل، فقام يدرج حتى لحق بأمه. بغلام عليم: أي سيكون عليما، وفيه تبشير بحياته حتى يكون من العلماء. وعن الحسن: عليم نبي والجمهور: على أن المبشر به هو إسحاق بن سارة. وقال مجاهد: هو إسماعيل. وقيل: علم أنهم ملائكة من حيث بشروه بغيب، ووقعت البشارة بعد التأنيس والجلوس، وكانت البشارة بذكر، لأنه أسر للنفس وأبهج، ووصفه بعليم لأنها الصفة التي يختص بها الإنسان الكامل إلا بالصورة الجميلة والقوة.

فأقبلت امرأته في صرة: أي إلى بيتها، وكانت في زاوية تنظر إليهم وتسمع كلامهم. وقيل: فأقبلت، أي شرعت في الصياح. قيل: وجدت حرارة الدم، فلطمت وجهها من الحياء. والصرة، قال ابن عباس ومجاهد والضحاك وسفيان: الصيحة. قال الشاعر:." (١)

"أم لهم سلم منصوب إلى السماء، يستمعون فيه: أي عليه أو منه، إذ حروف الجر قد يسد بعضها مسد بعض، وقدره الزمخشري: صاعدين فيه، ومفعول يستمعون **محذوف تقديره**: الخبر بصحة ما يدعونه، وقدره الزمخشري: ما يوحى إلى الملائكة من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن من تقدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم في العاقبة دونه كما يزعمون. بسلطان مبين: أي بحجة واضحة بصدق استماعهم مستمعهم، أم تسئلهم أجرا على الإيمان بالله وتوحيده واتباع شرعه، فهم من ذلك المغرم الثقيل اللام مثقلون، فاقتضى زهدهم في اتباعك.

أم عندهم الغيب: أي اللوح المحفوظ، فهم يكتبون: أي يثبتون ذلك للناس شرعا، وذلك عبادة الأوثان وتسييب السوائب وغير ذلك من سيرهم. وقيل: المعنى فهم يعلمون متى يموت محمد صلى الله عليه وسلم الذي يتربصون به، ويكتبون بمعنى: يحكمون. وقال ابن عباس: يعني أم عندهم اللوح المحفوظ، فهم يكتبون ما فيه ويخبرون. أم يريدون كيدا: أي بك وبشرعك، وهو كيدهم به في دار الندوة، فالذين كفروا: أي فهم، وأبرز الظاهر تنبيها على العلة، أو الذين كفروا عام فيندرجون فيه، هم المكيدون: أي الذين يعود عليهم وبال كيدهم، ويحيق بهم مكرهم، وذلك أنهم قتلوا يوم بدر، وسمى غلبتهم كيدا، إذ كانت عقوبة الكيد. أم لهم إله غير الله يعصمهم ويدفع عنهم في صدور إهلاكهم، ثم نزه تعالى نفسه، عما يشركون به من الأصنام والأوثان.

وإن يروا كسفا من السماء: كانت قريش قد اقترحت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيما اقترحت من قولهم: أو

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٩/٥٥٦

تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا، فأخبر تعالى أنهم لو رأوا ذلك عيانا، حسب اقتراحهم، لبلغ بهم عتوهم وجهلهم أن يغالطوا أنفسهم فيما عاينوه، وقالوا:

هو سحاب مركوم، تراكم بعضه على بعض ممطرنا، وليس بكسف ساقط للعذاب.

فذرهم: أمر موادعة منسوخ بآية السيف. وقرأ الجمهور: حتى يلاقوا وأبو حيوة:

حتى يلقوا، مضارع لقي، يومهم: أي يوم موتهم واحدا واحدا، والصعق: العذاب، أو يوم بدر، لأنهم عذبوا فيه، أو يوم القيامة، أقوال، ثالثها قول الجمهور، لأن صعقته تعم جميع الخلائق. وقرأ الجمهور: يصعقون، بفتح الياء. وقرأ عاصم وابن عامر وزيد بن علي وأهل مكة: في قول شبل بن عبادة، وفتحها أهل مكة، كالجمهور في قول إسماعيل. وقرأ السلمي: بضم الياء وكسر العين، من أصعق رباعيا.

وإن للذين ظلموا: أي لهؤلاء الظلمة، عذابا دون ذلك: أي دون يوم القيامة." (١)

"فقيل: هو مبتدأ خبره محذوف، أي وطله يكفيها.

وقيل: خبر مبتدؤه **محذوف تقديره**. فالذي يرويها ويصيبها طل، والضمير في أَصابَهَا إما أن يرجع إلى الجنة، أو إلى الربوة، وهما متلازمان.

[سورة البقرة (٢) : آية ٢٦٦]

أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ لَهُ فِيها مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ وَأَصابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفاءُ فَأَصابَها إِعْصارٌ فِيهِ نارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢٦٦)

قال الحسن: هذا مثل، قلّ والله من يعقله من الناس: شيخ كبير ضعف جسمه وكثر صبيانه أفقر ما كان إلى جنته. وإن أحدكم والله أفقر ما يكون إلى عمله إذا انقطعت عنه الدنيا.

وفي صحيح البخاري عن عبيد بن عمير قال: قال عمر يوما لأصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم فيم هم يرون هذه الآية نزلت: أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ الآية؟ قالوا: الله أعلم. فغضب عمر وقال: قولوا نعلم أو لا نعلم. فقال ابن عباس: في نفسي شيء يا أمير المؤمنين. فقال عمر: قل يا ابن أخي، ولا تحقر بنفسك. قال ابن عباس: ضربت مثلا لعمل. قال عمر: أي عمل؟ قال ابن عباس: لعمل رجل عمل بطاعة الله ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أحرق أعماله.

فقوله تعالى: أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أخرجه مخرج الاستفهام الانكاري، وهو أبلغ من النفي والنهي وألطف موقعا، كما ترى غيرك يفعل فعلا قبيحا، فتقول له: لا يفعل هذا عاقل، أيفعل هذا من يخاف الله والدار الآخرة؟

وقال تعالى: أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ بلفظ الواحد لتضمنه معنى الإنكار العام، كما تقول أيفعل هذا أحد فيه خير؟ وهو أبلغ في

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٧٦/٩

الإنكار من أن يقول: أيودون. وقوله: أَيَوَدُّ أبلغ في الإنكار مما لو قيل: أيريد، لأن محبة هذا الحال المذكورة وتمنيها أقبح وأنكر من مجرد إرادتها.." (١)

"الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ

ولو قلت: مرحبا بالوفد غير الخزايا ولا الندامى لجررت «غير» هذا هو المعروف من كلامهم.

والكلام في عدم تعريف «غير» بالإضافة، وحسن وقوعها إذ ذاك حالا له مقام آخر.

وأما بالرفع: فعلى النعت للقاعدين. هذا هو الصحيح.

وقال أبو إسحاق وغيره: هو خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: الذين هم غير أولي الضرر.

والذي حمله على هذا: ظنه أن «غير» لا يقبل التعريف بالإضافة.

فلا تجرى صفة للمعرفة. وليس مع من ادعى ذلك حجة يعتمد عليها، سوى أن «غير» توغلت في الإبهام. فلا تتعرف بما يضاف إليه.

وجواب هذا: أنها إذا دخلت بين متقابلين لم يكن فيها إبهام لتعيينها ما تضاف إليه.

وأما قراءة الجر: ففيها وجهان أيضا.

أحدهما- وهو الصحيح- أنه نعت للمؤمنين.

والثاني- وهو قول المبرد- أنه بدل منه. بناء على أنه نكرة. فلا ينعت به المعرفة.

وعلى الأقوال كلها: فهو مفهم معنى الاستثناء، وأن نفي التسوية غير مسلط على ما أضيف إليه «غير» .

وقوله وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدِينَ بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقاعِدِينَ دَرَجَةً هو مبين لمعنى نفي المساواة.

قالوا: والمعنى: فضل الله المجاهدين على القاعدين من أولي الضرر درجة واحدة لامتيازهم عنهم بالجهاد بنفسهم ومالهم. ثم أخبر سبحانه أن." (٢)

"٢١٩ - ديار التي كانت ونحن على منى ... تحل بنا لولا نجاء الركائب

أي: تجعلنا حلالا بعد أن كنا محرمين بالحج، ولم تكن هي محرمة حتى تصاحبهم في الحل، وكذا قول امرئ القيس:

٢٢٠ - كميت يزل اللبد عن حال متنه ... كما زلت الصفواء بالمتنزل

الصفو: الصخرة، وهي لم تصاحب الذي تزله.

والضمير في «بنورهم» عائد على معنى «الذي» كما تقدم، وقال بعضهم: هو عائد على مضاف **محذوف تقديره**: كمثل أصحاب الذي استوقد، واحتاج هذا القائل إلى هذا التقدير قال: «حتى يتطابق المشبه والمشبه به، لأن المشبه جمع، فلو لم يقدر هذا المضاف وهو» أصحاب «لزم أن يشبه الجمع بالمفرد وهو الذي استوقد» انتهى.

ولا أدري ما الذي حمل هذا القائل على منع تشبيه الجمع بالمفرد في صفة جامعة بينهما، وأيضا فإن المشبه المشبه به إنما

---

(١) التفسير القيم = تفسير القرآن الكريم لابن القيم، ابن القيم ص/١٦٥

(٢) التفسير القيم = تفسير القرآن الكريم لابن القيم، ابن القيم ص/٢٢٧

هو القصتان، فلم يقع التشبيه إلا بين قصتين إحداهما مضافة إلى جمع والأخرى إلى مفرد.

قوله تعالى: ﴿وتركهم في ظلمات لا يبصرون﴾ هذه جملة معطوفة على قوله «ذهب الله» . وأصل الترك: التخلية، ويراد به التصيير، فيتعدى لاثنين على الصحيح، كقول الشاعر:

٢٢١ - أمرتك الخير فافعل ما أمرت به ... فقد تركتك ذا مال وذا نشب." (١)

"يحكمون بالمصقولة القواطع ... تشقق اليدين بالصواقع

وهي قراءة الحسن، قال النحاس: «وهي لغة تميم وبعض بني ربيعة» فيحتمل أن تكون صاقعة مقلوبة من صاعقة، ويحتمل ألا تكون، وهو الأظهر لثبوتها لغة مستقلة كما تقدم، ويقال: صعقة أيضا، وقد قرأ بها الكسائي في الذاريات، يقال: صعق زيد وأصعقه غيره: قال:

٢٣٥ - ترى النعرات الزرق تحت لبانه ... أحاد ومثنى أصعقتها صواهله

قوله تعالى: «حذر الموت» فيه وجهان، أظهرهما: أنه مفعول من أجله ناصبه «يجعلون» ولا يضر تعدد المفعول من أجله، لأن الفعل يعلل بعلل.

الثاني: أنه منصوب على المصدر وعامله **محذوف تقديره**: يحذرون حذرا مثل حذر الموت، والحذر والحذار مصدران لحذر أي: خاف خوفا شديدا.

واعلم أن المفعول من أجله بالنسبة إلى نصبه وجره بالحرف على ثلاثة أقسام: قسم يكثر نصبه وهو ما كان غير معرف بأل مضاف نحو: جئت إكراما لك، وقسم عكسه، وهو ما كان معرفا بأل. ومن مجيئه منصوبا قول الشاعر:

٢٣٦ - لا أقعد الجبن عن الهيجاء ... ولو توالت زمر الأعداء." (٢)

"فمن تسكين المحرك ضرورة، وأكثر ما تكون شرطا في الماضي، وقد تأتي بمعنى إن كقوله تعالى: ﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم﴾ [النساء: ٩] وقوله:

٢٥٣ - ولو أن ليلى الأخيلية سلمت ... علي ودوني جندل وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة أوزقا ... إليها صدى من جانب القبر صائح

ولا تكون مصدرية على الصحيح، وقد تشرب معنى التمني فتنصب المضارع بعد الفاء جوابا لها نحو: ﴿فلو أن لنا كرة فنكون﴾ [الشعراء: ١٠٢] ، وسيأتي تحريره في موضعه.

و «شاء» أصله: شيئ على فعل بكسر العين، وإنما قلبت الياء ألفا للقاعدة الممهدة. ومفعوله **محذوف تقديره**: ولو شاء الله إذهاب، وكثر حذف مفعوله ومفعول «أراد» حتى لا يكاد ينطق به إلا في الشيء المستغرب كقوله:

٢٥٤ - ولو شئت أن أبكي دما لبكيته ... عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

قال تعالى: ﴿لو أراد الله أن يتخذ ولدا﴾ [الزمر: ٤] .

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١/١٦٣

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١/١٧٣

واللام في «ذهب» جواب لو. واعلم أن جوابها يكثر دخول اللام عليه مثبتا، وقد تحذف، قال تعالى: ﴿لو نشآء جعلناه أجاجا﴾ [الواقعة: ٧٠] ، ويقل دخولها." (١)

"إلا الفاسقون﴾ بالبناء للفاعل، قال بعضهم: «وهي قراءة القدرية» قلت: نقل ابن عطية عن أبي عمرو الداني أنها قراءة المعتزلة، ثم قال: «وابن أبي عبلة من ثقات الشاميين» يعني قارئها، وفي الجملة فهي مخالفة لسواد المصحف. فإن قيل: كيف وصف المهتدين هنا بالكثرة وهم قليلون، لقوله تعالى: ﴿وقليل ما هم﴾ [ص: ٢٤] ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾ [سبأ: ١٣] ؟ فالجواب أنهم وإن كانوا قليلين في الصورة فهم كثيرون في الحقيقة كقوله:

٣١٣ - إن الكرام كثير في البلاد وإن ... قلوا كما غيرهم قل وإن كثروا

فصار ذلك باعتبارين.

قوله: ﴿وما يضل به إلا الفاسقين﴾ . الفاسقين: مفعول ل «يضل» وهو استثناء مفرغ، وقد تقدم معناه، ويجوز عند الفراء أن يكون منصوبا على الاستثناء، والمستثنى منه **محذوف تقديره**: وما يضل به أحدا إلا الفاسقين كقوله:

٣١٤ - نجا سالم والنفس منه بشدقه ... ولم ينج إلا جفن سيف ومئزرا." (٢)

"لا يتصرف فلا يقع مفعولا. الثالث: أنه منصوب ب «خلقكم» المتقدم في قوله: ﴿اتقوا ربكم الذي خلقكم﴾ [النساء: ١] والواو زائدة. وهذا ليس بشيء لطول الفصل. الرابع: أنه منصوب ب «قال» بعده. وهو فاسد لأن المضاف إليه لا يعمل في المضاف. الخامس: أنه زائد ويعزى لأبي عبيد. السادس: أنه بمعنى قد. السابع أنه خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**: ابتداء خلقكم وقت قول ربك. الثامن: أنه منصوب بفعل لائق، تقديره: ابتدأ خلقكم وقت قوله ذلك، وهذان ضعيفان لأن وقت ابتداء الخلق ليس وقت القول، وأيضا فإنه لا يتصرف. التاسع: أنه منصوب ب «أحياكم» مقدرا، وهذا مردود باختلاف الوقتين أيضا.

و «للملائكة» متعلق ب «قال» واللام للتبليغ. وملائكة جمع ملك. واختلف في «ملك» على ستة أقوال، وذلك أنهم اختلفوا في ميمه، هل هي أصلية أو زائدة؟ والقائلون بأصالتها اختلفوا، فقال بعضهم: ملك ووزنه فعل من الملك، وشذ جمعه على فعائلة فالشذوذ في جمعه فقط. وقال بعضهم: بل أصله ملأك، والهمزة فيه زائدة كشمأل ثم نقلت حركة الهمزة إلى اللام وحذفت الهمزة تخفيفا، والجمع جاء على أصل الزيادة فهذان." (٣)

"ونقدس، ثم اعترضوا على جهة التسليم، أي: وأنت المحمود في الهداية إلى ذلك» قلت: كأنه يحاول أن تكون الباء للسببية، ولكن يكون ما تعلقت به الباء فعلا محذوفا لائقا بالمعنى تقديره: حصل لنا التسبيح والتقديس بسبب حمدك.

والحمد هنا: مصدر مضاف لمفعوله، وفاعله **محذوف تقديره**: بحمدنا إياك. وزعم بعضهم أن الفاعل مضمر فيه وهو غلط؛ لأن المصدر اسم جامد لا يضمر فيه، على أنه قد حكي خلاف في المصدر الواقع موقع الفعل نحو: ضربا زيدا، هل يتحمل

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٨٣/١

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٣٣/١

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٤٩/١

ضميرا أم لا؟ وقد تقدم.

و «نقدس» عطف على «نسبح» فهو خبر أيضا عن «نحن» ومفعوله محذوف أي: نقدس أنفسنا وأفعالنا لك، و «لكم» متعلق به أو ب «نسبح» ، ومعناها العلة، وقيل: هي زائدة، فإن ما قبلها متعد بنفسه، وهو ضعيف إذ لا تزاد إلا مع تقديم المعمول أو يكون العامل فرعا، وقيل: هي معدية نحو: سجدت لله، وقيل: هي للبيان، كهي في قولك: سقيا لك، فعلى هذا يتعلق بمحذوف ويكون خبر مبتدأ مضمر أي: تقديسنا لك.

وهذا التقدير أحسن من تقدير قولهم: «أعني» لأنه أليق بالموضع. وأبعد من زعم أن جملة قوله «ونحن نسبح» داخلة في حيز استفهام مقدر تقديره: وأنحن." (١)

"قوله تعالى: ﴿واتقوا يوما﴾ : «يوما» مفعول به، ولا بد من حذف مضاف أي: عذاب يوم أو هول يوم، وأجيز أن يكون منصوبا على الظرف، والمفعول **محذوف تقديره**: واتقوا العذاب في يوم صفته كيت وكيت، ومنع أبو البقاء كونه ظرفا، قال: «لأن الأمر بالتقوى لا يقع في يوم القيامة» ، والجواب عما قاله: أن الأمر بالحذر من الأسباب المؤدية إلى العذاب في يوم القيامة. وأصل اتقوا: اوتقوا، ففعل به ما تقدم في ﴿تتقون﴾ [البقرة: ٢٢] .

قوله: ﴿لا تجزي نفس عن نفس﴾ التنكير في «نفس» و «شيئا» معناه أن نفسا من الأنفس لا تجزي عن نفس مثلها شيئا من الأشياء، وكذلك في «شفاعة» و «عدل» ، والجملة في محل نصب صفة ل «يوما» والعائد محذوف، والتقدير: لا تجزي فيه، ثم حذف الجار والمجرور لأن الظروف يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها، وهذا مذهب سيبويه. وقيل: بل حذف بعد حرف الجر ووصول الفعل إليه فصار: «لا تجزيه» كقوله:." (٢)

"قوله تعالى: ﴿بغير الحق﴾ في محل نصب على الحال من فاعل «يقتلون» تقديره: يقتلونهم مبطلين، ويجوز أن يكون نعتا لمصدر **محذوف تقديره**: قتلا كائنا بغير الحق، فيتعلق بمحذوف. قال الزمخشري: «قتل الأنبياء لا يكون إلا بغير الحق، فما فائدة ذكره؟ وأجاب بأن معناه أنهم قتلوهم بغير الحق عندهم لأنهم لم يقتلوا ولا أفسدوا في الأرض حتى يقتلوا، فلو سئلوا وأنصفوا من أنفسهم لم يذكروا وجها يستحقون به القتل عندهم» وقيل: إنما خرج وصفهم بذلك مخرج الصفة لقتلهم بأنه ظلم في حقهم لاحق، وهو أبلغ في الشناعة والتعظيم لذنوبهم.

قوله: ﴿ذلك بما عصوا﴾ مثل ما تقدم. وفي تكرير اسم الإشارة قولان، أحدهما: أنه مشار به إلى ما أشير بالأول إليه على سبيل التأكيد. والثاني ما قاله الزمخشري: وهو أن يشار به إلى الكفر وقتل الأنبياء، على معنى أن ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم لأنهم انهمكوا فيهما «. و» ما «مصدرية والباء للسببية، أي بسبب عصيانهم، فلا محل ل» عصوا «لوقوعه صلة، وأصل عصوا عصيوا، تحركت الياء وانفتح ما قبلها، قلبت ألفا، فالتقى ساكنان هي والواو، فحذفت لكونها أول الساكنين، وبقيت الفتحة تدل عليها فوزنه فعوا.» وكانوا يعتدون «في محل نصب خبرا ل» كان «، وكان وما بعدها عطف على صلة» ما «المصدرية.

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١/٢٥٧

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١/٣٣٥

وأصل العصيان: الشدة، اعتصت النواة، اشتدت، والاعتداء على المجاوز من عدا يعدو، فهو افتعال منه، ولم يذكر متعلق العصيان والاعتداء ليعم كل ما يعصى ويعتدى فيه.." (١)

"قوله تعالى: ﴿من آمن بالله﴾ . . «من» يجوز فيها وجهان، أحدهما: أن تكون شرطية في محل رفع بالابتداء، و «آمن» مجزوم بها تقديرا وهو الخبر على الصحيح حسبما تقدم الخلاف فيه. وقوله: «فلهم» جواب الشرط، وهذه الجملة الشرطية في محل رفع خبرا ل «إن» في قوله: إن الذين آمنوا، والعائد **محذوف تقديره**: من آمن منهم، كما صرح به في موضع آخر. والثاني: أن تكون موصولة بمعنى الذي ومحلها حينئذ النصب على البدل من اسم «إن» وهو «الذين» بدل بعض من كل، والعائد أيضا محذوف كما تقدم، و «آمن» صلتها، فلا محل له حينئذ.

وقوله: ﴿فلهم أجرهم﴾ خبر «إن الذين» ، ودخلت الفاء لأن الموصول يشبه الشرط، وهذا عند غير الأخفش، وأما الأخفش فنقل عنه أنه إذا نسخ المبتدأ ب «إن» يمتنع ذلك فيه، فمحل قوله ﴿فلهم أجرهم﴾ رفع على هذا." (٢)

"القول، وجزم على القول الأول، و «لهم» خبر مقدم متعلق بمحذوف، و «أجرهم» مبتدأ، ويجوز عند الأخفش أن يكون فاعلا بالجار قبله وإن لم يعتمد، وقد تقدم ذكر الخلاف في ذلك.

قوله: ﴿عند ربهم﴾ «عند» ظرف مكان لازم الإضافة لفظا ومعنى، والعامل فيه الاستقرار الذي تضمنه «لهم» ، ويجوز أن يكون في محل نصب على الحال من «أجرهم» فيتعلق **بمحذوف تقديره**: فلهم أجرهم ثابتا عند ربهم. والعندية مجاز لتعاليه عن الجهة، وقد تخرج إلى ظرف الزمان إذا كان مظروفها معنى، ومنه قوله عليه السلام: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى» والمشهور كسر عينها، وقد تفتح وقد تضم.

والذين هادوا هم اليهود، وهادوا في ألفه قولان: أحدهما أنه من واو، والأصل: هاد يهود أي تاب، قال الشاعر:

٥١٢ - إني امرؤ من حبه هائد ... أي: تائب، ومنه سمي اليهود لأنهم تابوا عن عبادة العجل، وقال تعالى: ﴿إنا هدنآ إليك﴾ [الأعراف: ١٥٦] أي تبنا، وقيل: هو من التهويد وهو النطق في سكون ووقار، وأنشدوا:

٥١٣ - وخود من اللائي تسمعن بالضحى ... قريض الروادف بالغناء المهود

وقيل: هو من الهوادة وهي الخضوع. الثاني: انها من ياء، والأصل: هاد." (٣)

"قوله تعالى: ﴿ولقد علمتم﴾ : اللام جواب قسم **محذوف تقديره**: والله لقد، وهكذا كل ما جاء من نظائرها، و «قد» حرف تحقيق وتوقع، ويفيد في المضارع التقليل إلا في أفعال الله تعالى فإنها للتحقيق، وقد تخرج المضارع إلى المضي كقوله:

٥٢٥ - قد أترك القرن مصفرا أنامله ... كأن أثوابه مجت بفرصاد

وهي أداة مختصة بالفعل، وتدخل على الماضي والمضارع، وتحدث في الماضي التقريب من الحال. وفي عبارة بعضهم: «قد:

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٠٣/١

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٠٤/١

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٠٥/١

حرف يصحب الأفعال ويقرب الماضي من الحال، ويحدث تقليلا في الاستقبال» ويكون اسما بمعنى حسب نحو: قدني درهم أي: حسبي، وتتصل بها نون الوقاية مع ياء المتكلم غالبا، وقد جمع الشاعر بين الأمرين، قال:." (١)

"٥٣٩ - فيها خطوط من سواد وبلق ... كأنه في الجلد توليع البهق

إن أردت الخطوط فقل: كأنها، وإن أردت السواد والبلق فقل: كأنهما، فقال: أردت: كأن ذاك. ويلك» . والذي حسن منه أن أسماء الإشارة تثنيتها وجمعها وتأنيثها ليست على الحقيقة، وكذلك الموصولات، ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع.

قوله: ﴿ما تؤمرون﴾ «ما» موصولة بمعنى الذي، والعائد **محذوف تقديره**: تؤمرون به، فحذفت الباء وهو حذف مطرد، فاتصل بالضمير فحذف. وليس هو نظير ﴿كالذي خاضوا﴾ [التوبة: ٦٩] فإن الحذف هناك غير مقيس، ويضعف أن تكون «ما» نكرة موصوفة. قال أبو البقاء: «لأن المعنى على العموم وهو بالذي أشبه» ، ويجوز أن تكون مصدرية أي: أمركم بمعنى مأموركم، تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الأمير، قاله الزمخشري. و «تؤمرون» مبني للمفعول والواو قائم مقام الفاعل، ولا محل لهذه الجملة لوقوعها صلة.." (٢)

"قوله تعالى: ﴿كذلك يحيي الله﴾ : «كذلك» في محل نصب لأنه نعت لمصدر **محذوف تقديره**: يحيي الله الموتى إحياء مثل ذلك الإحياء، فيتعلق بمحذوف، أي إحياء كائنا كذلك الإحياء، أو لأنه حال من المصدر المعرف، أي: ويريكم الإراءة حال كونها مشبهة ذلك الإحياء، وقد تقدم أنه مذهب سيبويه، والموتى جمع «ميت» وقد تقدم.." (٣)

"أبو البقاء: «وهو بمعنى جعلتم المتعدية لواحد» ، ولا حاجة إلى جعلها بمعنى «جعل» في تعديها لواحد، بل المعنى: هل أخذتم من الله عهدا، ويحتمل أن تتعدى لاثنين، والأول «عهد» ، والثاني «عند الله» مقدما عليه، فعلى الأول يتعلق «عند الله» باتخذتم، وعلى الثاني يتعلق بمحذوف. ويجوز نقل حركة همزة الاستفهام إلى لام «قل» قبلها فتفتح وتحذف الهمزة وهي لغة مطردة قرأ بها نافع في رواية ورش عنه.

قوله: ﴿فلن يخلف الله﴾ هذا جواب الاستفهام المتقدم في قوله: ﴿أتخذتم﴾ وهل هذا بطريق تضمين الاستفهام معنى الشرط، أو بطريق إضمار الشرط بعد الاستفهام وأخواته؟ قولان، تقدم تحقيقهما. واختار الزمخشري القول الثاني، فإنه قال: ﴿فلن يخلف﴾ متعلق **بمحذوف تقديره**: إن اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده «. وقال ابن عطية:» فلن يخلف الله عهده: اعتراض بين أثناء الكلام. كأنه يعني بذلك أن قوله: «أم تقولون» معادل لقوله: «أتخذتم» فوقعت هذه الجملة بين المتعادلين معترضة، والتقدير: أي هذين واقع؟ اتخاذكم العهد أم قولكم بغير علم، فعلى هذا لا محل لها من الإعراب، وعلى الأول محلها الجزم.

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤١٢/١

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٢٣/١

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٣٥/١

قوله: ﴿أم تقولون﴾ أم «هذه يجوز فيها وجهان، أحدهما: أن تكون متصلة فتكون للمعادلة بين الشيئين، أي: أي هذين واقع، وأخرجه مخرج المتردد فيه، وإن [كان] قد علم وقوع أحدهما، وهو قولهم على الله." (١)

"مسكينا ذا متربة﴾ [البلد: ١٦] أي لصق جلده بالتراب بخلاف الفقير فإن له شيئا ما، قال:

٥٧٥ - أما الفقير الذي كانت حلوبته ... وفق العيال فلم يترك له سبد

أو أكمل حالا لأن الله جعل لهم ملكا ما، قال: ﴿أما السفينة فكانت لمساكين﴾ [الكهف: ٧٩] خلاف مشهور بين العلماء من الفقهاء واللغويين.

قوله: ﴿وقولوا للناس حسنا﴾ هذه الجملة عطف على قوله ﴿لا تعبدون﴾ في المعنى، كأنه قال: لا تعبدوا إلا الله وأحسنوا بالوالدين وقولوا، أو على «أحسنوا» المقدر كما تقدم تقريره في قوله: ﴿وبالوالدين إحسانا﴾ ، وأجاز أبو البقاء أن يكون معمولا لقول **محذوف تقديره**: «وقلنا لهم قولوا. وقرئ: حسنا بفتحتين وحسنا بضمتين، وحسنى من غير تنوين كحبلى، وإحسانا من الرباعي.

فاما قراءة» حسنا «بالضم والإسكان فيحتمل أوجها، أحدها وهو الظاهر: أنه مصدر وقع صفة **لمحذوف تقديره**: وقولوا للناس قولا حسنا أي: ذا حسن. الثاني: أن يكون وصف به مبالغة كأنه جعل القول نفسه حسنا. الثالث: أنه صفة على وزن فعل وليس أصله المصدر، بل هو كالحلو والمر،." (٢)

"دم غيركم فقد سفك دمكم، وهو قريب/ من قولهم: «القتل أنفى للقتل» . قال:

٥٨٣ - سقيناهم كأسا سقونا بمثلها ... ولكنهم كانوا على الموت أصبرا

وقيل: «المعنى: لا يسفك بعضكم دم بعض» واختاره الزمخشري. وقيل: «لا تسفكوها بارتكابكم ما يوجب سفكها كالارتداد ونحوه» .

قوله: ﴿ثم أقررتم﴾ قال أبو البقاء: «فيه وجهان، أحدهما أن» ثم «على بابها في إفادة العطف والتراخي. والمعطوف عليه **محذوف تقديره**: فقبلتم ثم أقررتم. والثاني: أن تكون» ثم «جاءت لترتيب الخبر لا لترتيب المخبر عنه، كقوله تعالى: ﴿ثم الله شهيد﴾ [يونس: ٤٦] .

قوله: ﴿وأنتم تشهدون﴾ كقوله: ﴿وأنتم معرضون﴾ [البقرة: ٨٣] .." (٣)

"جواب الأولى **محذوف تقديره**: ولما جاءهم كتاب كفروا به. وقدره الزمخشري: «كذبوا به واستهانوا بمجيئه» وهو حسن. وذهب الفراء إلى أن جوابها الفاء الداخلة على لما، وهو عنده نظير ﴿فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف﴾ [البقرة: ٣٨] قال: «ولا يجوز أن تكون الفاء ناسقة إذ لا يصلح موضعها الواو» و «كفروا» جواب لما الثانية على القولين. وقال أبو البقاء: «في جواب لما الأولى وجهان، أحدهما: جوابها» لما «الثانية وجوابها. وهذا ضعيف لأن الفاء

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١/٤٥٤

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١/٤٦٦

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١/٤٧٤

مع» لما «الثانية، و» لما «لا تجاب بالفاء إلا أن يعتقد زيادة الفاء على ما يجيزه الأخفش» قلت: ولو قيل برأي الأخفش في زيادة الفاء من حيث الجملة فإنه لا يمكن ههنا لأن «لما» لا يجاب بمثلها، لا يقال: «لما جاء زيد لما قعد أكرمتك» على أن يكون «لما قعد» جواب «لما جاء» . والله أعلم.

وذهب المبرد إلى أن «كفروا» جواب «لما» الأولى وكررت الثانية لطول الكلام، ويفيد ذلك تقرير الذنب وتأكيده، وهو حسن، لولا أن الفاء تمنع من ذلك. وقال أبو البقاء بعد أن حكى وجها أول: «والثاني: أن» كفروا «جواب الأولى والثانية لأن مقتضاهما واحد. وقيل: الثانية تكرير فلم يحتج إلى جواب» قلت: «قوله:» وقيل الثانية تكرير «هو ما حكيت عن المبرد، وهو في الحقيقة ليس مغايرا للوجه الذي ذكره قبله من كون» كفروا «جوابا لهما بل هو هو.

قوله: ﴿فلعنة الله على الكافرين﴾ جملة من مبتدأ أو خبر متسببة عما تقدم. والمصدر هنا مضاف للفاعل، وأتى ب» على «تنبيها على أن اللعنة قد." (١)

"الجمهور، وتقدير أدلة كل فريق مذكور في المطولات. فهذه نهاية القول في «بئسما» و «نعما» والله أعلم.

قوله: ﴿أن يكفروا﴾ قد تقدم فيه أنه يجوز أن يكون هو المخصوص بالذم فتكون الأوجه الثلاثة: إما مبتدأ وخبره الجملة قبله، ولا حاجة إلى الرابط، لأن العموم قائم مقامه إذ الألف واللام في فاعل نعم وبئس للجنس، أو لأن الجملة نفس المبتدأ، وإما خبر لمبتدأ محذوف، وإما مبتدأ وخبره محذوف، وتقدم أنه يجوز أن يكون بدلا أو خبرا لمبتدأ محذوف حسبما تقرر وتحرر. وأجاز الفراء أن يكون في محل جر بدلا من الضمير في «به» إذا جعلت «ما» تامة.

قوله: ﴿بمآ أنزل الله﴾ متعلق بيكفروا، وقد تقدم أن «كفر» يتعدى بنفسه تارة وبحرف الجر أخرى، و «ما» موصولة بمعنى الذي والعائد **محذوف تقديره**: أنزله، ويضعف جعلها نكرة موصوفة، وكذلك جعلها مصدرية والمصدر قائم مقام المفعول أي بإنزاله يعني بالمنزل.

قوله: ﴿بغيا﴾ فيه ثلاثة أوجه، أظهرها: أنه مفعول من أجله وهو مستوف لشروط النصب، وفي الناصب له قولان، أحدهما وهو الظاهر أنه «يكفروا» أي علة كفرهم البغي. والثاني أنه ﴿اشتروا﴾ ، وإليه ينحو كلام الزمخشري، فإنه قال: «وهو علة ﴿اشتروا﴾ . والثاني من الأوجه الثلاثة: أنه منصوب على المصدر بفعل يدل عليه ما تقدم أي بغوا بغيا. والثالث: أنه في موضع حال، وفي صاحبها القولان المتقدمان: إما فاعل ﴿اشتروا﴾ وإما فاعل ﴿يكفروا﴾ ، تقديره: اشتروا باغين، أو يكفروا باغين.." (٢)

"الاستفهامية بخلاف الاسم المضاف إليها فإنه في نية الانفصال، وهذا الوقف إنما يجوز ابتلاء أو لقطع نفس، ولا جرم أن بعضهم منع الوقف على هذا النحو، قال:» لأنه إن وقف بغير هاء كان خطأ لنقصان الحرف، وإن وقف بهاء خالف السواد «، لكن البزي قد وقف بالهاء، ومثل ذلك لا يعد مخالفة للسواد، ألا ترى إلى إثباتهم بعض ياءات الزوائد. والجار متعلق بقوله:» تقتلون «، ولكنه قدم عليه وجوبا لأن مجروره له صدر الكلام، والفاء وما بعدها من» تقتلون «في

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٠٦/١

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥١٠/١

محل جزم، وتقتلون وإن كان بصيغة المضارع فهو في معنى الماضي لفهم المعنى، وأيضا فمعه قوله» من قبل «، وجاز إسناد القتل إليهم وإن لم يتعاطوه لأنهم لما كانوا راضين بفعل أسلافهم جعلوا كأنهم فعلوا هم أنفسهم.

قوله: ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ في» إن «قولان أحدهما: أنها شرطية وجوابها **محذوف تقديره**: إن كنتم مؤمنين فلم فعلتم ذلك، ويكون الشرط وجوابه قد كرر مرتين، فحذف الشرط من الجملة الأولى وبقي جوابه وهو: فلم تقتلون، وحذف الجواب من الثانية وبقي شرطه، فقد حذف من كل واحدة ما أثبت في الأخرى. وقال ابن عطية:» جوابها متقدم، وهو قوله: فلم «وهذا إنما يتأتى على قول الكوفيين وأبي زيد. والثاني: أن» إن «نافية بمعنى ما، أي: ما كنتم مؤمنين لمنافاة ما صدر منكم الإيمان.." (١)

"قوله: ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ يجوز فيه الوجهان السابقان من كونها نافية وشرطية، وجوابها **محذوف تقديره**: «فبئسما يأمركم» . وقيل: تقديره: فلا تقتلوا أنبياء الله ولا تكذبوا الرسل ولا تكتموا الحق، وأسند الإيمان إليهم تهكما بهم، ولا حاجة إلى حذف صفة أي: إيمانكم الباطل، أو حذف مضاف أي: صاحب إيمانكم. وقرأ الحسن: «بهو إيمانكم» بضم الهاء مع الواو وقد تقدم أنها الأصل.." (٢)

"قوله تعالى: ﴿إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة﴾ : شرط جوابه: «فتمنوا» و «الدار» اسم كان وهي الجنة. والأولى أن يقدر حذف مضاف، أي: نعيم الدار، لأن الدار الآخرة في الحقيقة هي انقضاء الدنيا وهي للفريقين. واختلفوا في خبر «كان» على ثلاثة أقوال، أحدها: أنه «خالصة» فتكون «عند» ظرفا لخالصة أو للاستقرار الذي في «لكم» ، ويجوز أن تكون حالا من «الدار» والعامل فيه «كان» أو الاستقرار. وأما «لكم» فيتعلق بكان لأنها تعمل في الظرف وشبهه. قال أبو البقاء «ويجوز أن تكون للتبيين فيكون موضعها بعد» خالصة «أي خالصة لكم فتتعلق بنفس» خالصة «. وهذا فيه نظر، لأنه متى كانت للبيان تعلقت **بمحذوف تقديره**: أعني لكم نحو: سقيا لك، تقديره: أعني بهذا الدعاء لك. وقد صرح غيره في هذا الموضع بأنها للبيان وأنها متعلقة حينئذ بمحذوف كما ذكرت. ويجوز أن يكون صفة ل» خالصة «في الأصل قدم عليها فصار حالا منها فيتعلق بمحذوف.." (٣)

"الأصنام، اللهم إلا أن يقال إنه يغتفر في الثواني ما لا يغتفر في الأوائل، فحينئذ لو لم يؤت بمن لكان جائزا.

الثالث: أن في الكلام حذفا وتقديما وتأخيرا، والتقدير: ولتجدنهم وطائفة من الذين أشركوا أحرص الناس، فيكون ﴿ومن الذين أشركوا﴾ صفة لمحذوف، ذلك المحذوف معطوف على الضمير في «لتجدنهم» ، وهذا وإن كان صحيحا من حيث المعنى، ولكنه ينبو عنه التركيب لا سيما على قول من يخص التقديم والتأخير بالضرورة. وعلى القول بانقطاعه من «أفعل» يكون ﴿ومن الذين أشركوا﴾ خبرا مقدما.، و «يود أحدهم» صفة لمبتدأ **محذوف تقديره**: ومن الذين أشركوا قوم أو فريق يود أحدهم، وهو من الأماكن المطرد فيها حذف الموصوف بجملته، كقوله: ﴿وما منآ إلا له مقام معلوم﴾ [الصافات:

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١/٥١٧

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٧

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٧

١٦٤] ، وقوله: «منا ظعن ومنا أقام» . والظاهر أن الذين أشركوا غير اليهود كما تقدم. وأجاز الزمخشري أن يكون من اليهود لأنهم قالوا: عزير ابن الله، فيكون إخبارا بأن من هذه الطائفة التي اشتد حرصها على الحياة من يود لو يعمر ألف سنة، ويكون من وقوع الظاهر المشعر بالغلبة موقع المضمر، إذا التقدير: ومنهم قوم يود أحدهم. وقد ظهر مما تقدم أن الكلام من باب عطف المفردات على القول بدخول ﴿ومن الذين أشركوا﴾ تحت أفعل، ومن باب عطف الجمل على القول بالانقطاع.

قوله: «يود أحدهم» هذا مبني على ما تقدم، فإن قيل بأن ﴿ومن الذين أشركوا﴾ داخل تحت «أفعل» كان في «يود» خمسة أوجه أحدها: أنه حال من الضمير في «لتجدنهم» أي: لتجدنهم وادا أحدهم. الثاني: أنه حال من الذين أشركوا فيكون العامل فيه «أحرص» المحذوف. الثالث: أنه حال من فاعل «أشركوا» . الرابع: أنه مستأنف استؤنف للإخبار بتبيين حال أمرهم في." (١)

"قوله تعالى: ﴿قل من كان عدوا لجبريل فإنه﴾ . . . «من» شرطية في محل رفع بالابتداء، و «كان» خبره على ما هو الصحيح كما تقدم، وجوابه **محذوف تقديره**: من كان عدوا لجبريل فلا وجه لعداوته، أو فليمت." (٢)

"وبقي الثاني منصوبا، وقد تقدم أنه عند السهيلي مفعول أول، و «كتاب الله» مفعول نبذ، و «وراء» منصوب على الظرف وناصبه «نبذ» ، وهذا مثل لإهمالهم التوراة، تقول العرب: «جعل هذا الأمر وراء ظهره ودبر أذنه» أي: أهمله، قال الفرزدق:

٦٣٦ - تميم بن مر لا تكونن حاجتي ... بظهر فلا يعيا علي جوابها

والنبذ: الطرح - كما تقدم -. وقال بعضهم: «النبذ والطرح والإلقاء متقاربة، إلا أن النبذ أكثر ما يقال في المبسوط والجاري مجراه، والإلقاء فيما يعتبر فيه ملاقاة بين شيئين» ومن مجيء النبذ بمعنى الطرح قوله:

٦٣٧ - إن الذين أمرتهم أن يعدلوا ... نبذوا كتابك واستحلوا المحرما

وقال أبو الأسود:

٦٣٨ - وخبروني من كنت أرسلت أنما ... أخذت كتابي معرضا بشمالكا

نظرت إلى عنوانه فنبذته ... كنبذك نعلا أخلقت من نعالكا

قوله: ﴿كأنهم لا يعلمون﴾ جملة في محل نصب على الحال، وصاحبها، فريق، وإن كان نكرة لتخصيص بالوصف، والعامل فيها: نبذ، والتقدير: مشبهين للجهال. ومتعلق العلم **محذوف تقديره**: أنه كتاب الله لا يداخلهم فيه شك، والمعنى: أنهم كفروا عنادا.." (٣)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٢/٢

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٦/٢

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٧/٢

"فيحتمل ثلاثة أوجه، أحدها: أنه على سبيل التهكم بهم كقوله:

٦٦٥ - . . . . تحية بينهم ضرب وجيع

والثاني: أنه استثناء منقطع، أي: لكن لهم السرابيل من كذا، والثالث: أنه استعمل في الشر على قلة. والخلاق: القدر قال:

٦٦٦ - فما لك بيت لدى الشامخات ... وما لك في غالب من خلاق

أي: من قدر ورتبة، وهو قريب من الأول. والضمير المنصوب في «اشتراه» فيه أربعة أقوال: يعود على السحر أو الكفر أو كيلهم الذي باعوا به السحر أو القرآن لتعويضهم كتب السحر عنه. وقد تقدم الكلام على قوله: «ولبئس ما» وما ذكر الناس فيها. واللام في «لبئسما» جواب قسم **محذوف تقديره**: والله لبئسما، والمخصوص بالذم محذوف أي: السحر أو الكفر.

قوله: ﴿لو كانوا يعلمون﴾ جواب لو **محذوف تقديره**: لو كانوا يعلمون ذم ذلك لما باعوا به أنفسهم، وهذا أحسن من تقدير أبي البقاء: «لو كانوا ينتفعون بعلمهم لامتنعوا من شراء السحر» لأن المقدر كلما كان متصيدا من اللفظ كان أولى. والضمير في «به» يعود على السحر أو الكفر، وفي «يعلمون» يعود على اليهود باتفاق، واعلم أن هنا سؤالا معنويا ذكره الزمخشري." (١)

"الشيخ هذا في سورة النساء، وهذا يشبه الخلاف في «أن» الواقعة بعد ظن وأخواتها، وقد تقدم تحقيقه والله أعلم. والثاني: - وهو قول المبرد - أنه في محل رفع بالفاعلية، رافعه **محذوف تقديره**: ولو ثبت إيمانهم، لأنها لا يليها إلا الفعل ظاهرا أو مضمرا. وقد رد بعضهم هذا بأنه لا يضمر بعدها الفعل إلا مفسرا بفعل مثله، وهذا يحمل على المبرد، ولكل من القولين دلائل ليس هذا موضعها. والضمير في «أنهم» فيه قولان، أحدهما: عائد على اليهود، والثاني: على الذين يعلمون السحر.

قوله: ﴿لمثوبة من عند الله﴾ في هذه اللام قولان، أحدهما: أنها لام الابتداء وأن ما بعدها استئناف إخبار بذلك، وليس متعلقا بإيمانهم وتقواهم ولا مترتبا عليه، وعلى هذا فجواب «لو» محذوف إذا قيل بأنها ليست للتمني أو قيل / بأنها للتمني ويكون لها جواب تقديره: لأثيبوا. والثاني: أنها جواب لو، فإن «لو» تجاب بالجملة الاسمية. قال الزمخشري: «أوثرت الجملة الاسمية على الفعلية في جواب لو لما في ذلك من الدلالة على ثبوت المثوبة واستقرارها، كما عدل عن النصب إلى الرفع في» سلام عليكم «وفي قوع جواب» لو «جملة اسمية نظر يحتاج إلى دليل غير محل النزاع. قال الشيخ:» لم يعهد في كلام العرب وقوع الجملة الابتدائية جوابا للو، إنما جاء هذا المختلف في تخريجه، ولا تثبت القواعد الكلية بالمحتمل.." (٢)

"قوله: ﴿ولو كانوا يعلمون﴾ جوابها **محذوف تقديره**: لكان تحصيل المثوبة خيرا، أي تحصيل أسبابها من الإيمان والتقوى، وكذلك قدره، بعضهم: لآمنوا. وفي مفعول «يعلمون» وجهان: أحدهما: أنه محذوف اقتصارا أي: لو كانوا من

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٧/٢

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٩/٢

ذوي العلم، والثاني: أنه محذوف اختصارا، تقديره: لو كانوا يعلمون التفضيل في ذلك، أو يعلمون أن ما عند الله خير وأبقى.." (١)

"قوله تعالى: ﴿ألم تعلم﴾ : هذا استفهام معناه التقرير، فلذلك لم يحتج إلى معادل يعطف عليه ب «أم» ، وأم في قوله: «أم تريدون» :

منقطعة هذا هو الصحيح في الآية. قال ابن عطية «ظاهره الاستفهام المحض، فالمعادل هنا على قول جماعة: أم تريدون، وقال قوم: أم منقطعة، فالمعادل **محذوف تقديره**: أم علمتم، هذا إذا أريد بالخطاب أمته عليه السلام، أما إذا أريد هو به فالمعادل محذوف لا غير، وكلا القولين مروي» انتهى. وهذا غير مرضي لما مر أن المراد به التقرير، فهو كقوله: ﴿أليس الله بكاف عبده﴾ [الزمر: ٣٦] ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾ [الانشراح: ١] والاستفهام بمعنى التقرير كثير جدا لا سيما إذا دخل على نفي كما مثلته لك.

وفي قوله: ﴿ألم تعلم أن الله﴾ التفاتان،

أحدهما: خروج من خطاب جماعة وهو ﴿خير من ربكم﴾ ، والثاني: خروج من ضمير المتكلم المعظم نفسه إلى الغيبة بالاسم الظاهر، فلم يقل: ألم تعلموا أننا، وذلك لما يخفى من التعظيم والتفخيم. ﴿أن الله على كل شيء قدير﴾ : أن وما في حيزها: إما سادة مسد مفعولين كما هو مذهب الجمهور، أو واحد والثاني محذوف كما هو مذهب الأخفش حسب ما تقدم من الخلاف.." (٢)

"قولان، أحدهما: أنها في محل نصب وفيها حينئذ تقديران، أحدهما: أنها نعت لمصدر محذوف قدم على عامله تقديره: قولا مثل ذلك القول قال الذين لا يعلمون. الثاني: أنها في محل نصب على الحال من المصدر المعرفة المضمر الدال عليه» قال «تقديره: مثل ذلك القول قاله أي: قال القول الذين لا يعلمون حال كونه مثل ذلك القول، وهذا رأي سيبويه والأول رأي النحويين كما تقدم غير مرة.

وعلى هذين القولين ففي «مثل قولهم» وجهان، أحدهما: أنه منصوب على البدل من موضع الكاف. الثاني من الوجهين: أنه مفعول به العامل فيه «يعلمون» ، أي: الذين لا يعلمون مثل مقالة اليهود والنصارى مثل مقالهم، أي: إنهم قالوا ذلك على سبيل الاتفاق، وإن كانوا جاهلين بمقالة اليهود والنصارى.

الثاني من القولين: أنها في محل رفع بالابتداء، والجملة بعدها خبر، والعائد **محذوف تقديره**: مثل ذلك قاله الذين لا يعلمون، وانتصاب «مثل قولهم» حينئذ إما: على أنه نعت لمصدر محذوف أو مفعول بيعلمون تقديره مثل قول اليهود والنصارى قال الذين لا يعلمون اعتقاد اليهود والنصارى. ولا يجوز أن ينتصب نصب المفعول بقال لأنه أخذ مفعوله وهو العائد على المبتدأ، ذكر ذلك أبو البقاء، وفيه نظر من وجهين: أحدهما: أن الجمهور يأبي جعل الكاف اسما. والثاني: حذف العائد

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٥١

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٦٢

المنصوب، والنحويون ينصون على منعه ويجعلون قوله:

٦٨٤ – وخالد يحمد ساداتنا ... بالحق لا يحمد بالباطل

ضرورة، وللكوفيين في هذه المسألة تفصيل.." (١)

"اسم ما يؤتم به أي يقصد ويتبع كالإزار اسم ما يؤتزر به، ومنه قيل لخيط البناء: «إمام» ، ويكون في غير هذا جمعا لآم اسم فاعل من أم يؤم نحو: قائم وقيام: ونائم ونيام وجائع وجياع.

قوله: ﴿ومن ذريتي﴾ فيه ثلاثة أقوال، أحدها، أن «من ذريتي» صفة لموصوف محذوف هو مفعول أول، والمفعول الثاني والعامل فيهما **محذوف تقديره**: «قال واجعل فريقا من ذريتي إماما» قاله أبو البقاء. الثاني: أن «ومن ذريتي» عطف على الكاف، كأنه قال: «وجاعل بعض ذريتي» كما يقال لك: سأكرمك، فتقول: وزيدا. قال الشيخ: «لا يصح العطف على الكاف لأنها مجرورة، فالعطف عليها لا يكون إلا بإعادة الجار، ولم يعد، ولأن» من «لا يمكن تقدير إضافة الجار إليها لكونها حرفا، وتقديرها مرادفة لبعض حتى تصح الإضافة إليها لا يصح، ولا يصح أن يقدر العطف من باب العطف على موضع الكاف لأنه نصب فتجعل» من «في موضع نصب لأنه ليس مما يعطف فيه على الموضع في مذهب سيبويه لفوات المحرز، وليس نظير ما ذكر لأن الكاف في» سأكرمك «في موضع نصب. الثالث: قال الشيخ:» والذي يقتضيه المعنى أن يكون «من ذريتي» متعلقا بمحذوف، التقدير: واجعل من ذريتي إماما لأن «إبراهيم» فهم من قوله: «إني جاعلك للناس إماما الاختصاص، فسأل أن يجعل من ذريته إماما» فإن أراد الشيخ التعلق الصناعي فيتعدى «جاعل» لواحد، فهذا ليس بظاهر، وإن أراد التعلق المعنوي فيجوز أن يريد ما يريده أبو البقاء. ويجوز أن يكون «من ذريتي» مفعولا ثانيا قدم على الأول فيتعلق بمحذوف، وجاز ذلك لأنه ينعقد من هذين الجزأين مبتدأ وخبر.." (٢)

"قوله: ﴿للناس﴾ فيه وجهان، أحدهما: أنه متعلق بمحذوف لأنه صفة لمثابة ومحله النصب. والثاني: أنه متعلق بجعل أي: لأجل الناس يعني مناسكهم.

قوله: ﴿وأمنا﴾ فيه وجهان، أحدهما: أنه عطف على «مثابة» وفيه التأويلات المشهورة: إما المبالغة في جعله نفس المصدر، وإما على حذف مضاف أي: ذا أمن، وإما على وقوع المصدر موقع اسم الفاعل أي: آمنا، على سبيل المجاز كقوله: «حرما آمنا» . والثاني: أنه معمول لفعل **محذوف تقديره**: وإذ جعلنا البيت مثابة فاجعلوه آمنا لا يعتدي فيه أحد على أحد. والمعنى: أن الله جعل البيت محترما بحكمه، وربما يؤيد هذا بقراءة: «اتخذوا» على الأمر فعلى هذا يكون «وأمنا» وما عمل فيه من باب عطف الجمل عطفت جملة أمرية على خبرية، وعلى الأول يكون من عطف المفردات.

قوله: ﴿واتخذوا﴾ قرأ نافع وابن عامر: «واتخذوا» فعلا ماضيا على لفظ الخبر، والباقون على لفظ الأمر. فأما قراءة الخبر ففيها ثلاثة أوجه: أحدها: أنه معطوف على «جعلنا» المخفوض ب «إذ» تقديرا فيكون الكلام جملة واحدة. الثاني: أنه معطوف على مجموع قوله: «وإذ جعلنا» فيحتاج إلى تقدير «إذ» أي: وإذ اتخذوا، ويكون الكلام جملتين. الثالث: ذكره

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٧٦/٢

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٠٠/٢

أبو البقاء أن يكون معطوفا على **محذوف تقديره**: فثابوا واتخذوا.

وأما قراءة الأمر ففيها أربعة أوجه، أحدها: أنها عطف على «اذكروا» إذا قيل بأن الخطاب هنا لبني إسرائيل، أي: اذكروا نعمتي واتخذوا. والثاني:." (١)

"بركت أي: صدرها، والبلد صدر القرى فسمي بذلك. والثاني: أن البلد في الأصل الأثر ومنه: رجل بليد لتأثير الجهل فيه، وقيل لبركة البعير «بلدة» لتأثيرها في الأرض إذا برك قال:

٧١٩ - أنيخت فألقت بلدة فوق بلدة ... قليل بها الأصوات إلا بغامها

قوله: ﴿من آمن﴾ بدل بعض من كل وهو «أهله» ولذلك عاد فيه ضمير على المبدل منه، و «من» في «من الثمرات» للتبعيض. وقيل: للبيان، وليس بشيء إذ لم يتقدم مبهم يبين بها.

قوله: ﴿ومن كفر فأمتعه﴾ يجوز في «من» ثلاثة أوجه، أحدها: أن تكون موصولة، وفي محلها حينئذ وجهان، أحدهما: أنها في محل نصب بفعل **محذوف تقديره**، قال الله وأرزق من كفر، ويكون «فأمتعه» معطوفا على هذا الفعل المقدر. والثاني من الوجهين: أن يكون في محل رفع بالابتداء و «فأمتعه» الخبر، دخلت الفاء في الخبر تشبيها له بالشرط، وسيأتي أن أبا البقاء يمنع هذا والرد عليه. الثاني من الثلاثة الأوجه: أن تكون نكرة موصوفة ذكره أبو البقاء، والحكم فيها ما تقدم من كونها في محل نصب أو رفع. الثالث: أن تكون شرطية ومحلها الرفع على الابتداء فقط، و «فأمتعه» جواب الشرط.

ولا يجوز في «من» في جميع وجوهها أن تكون منصوبة على الاشتغال، أما إذا كانت شرطا فظاهر لأن الشرطية إنما يفسر عاملها فعل الشرط لا الجزاء، وفعل الشرط هنا غير ناصب لضميرها بل رافعه، وأما إذا كانت موصولة فلأن." (٢)

"الخبر الذي هو «فأمتعه» شبيه بالجزاء ولذلك دخلته الفاء، فكما أن الجزاء لا يفسر عاملا فما أشبهه أولى بذلك، وكذا إذا كانت موصوفة فإن الصفة لا تفسر. وقال أبو البقاء: «لا يجوز أن تكون» من «مبتدأ و» فأمتعه «الخبر، لأن» الذي «لا تدخل الفاء في خبرها إلا إذا كان الخبر مستحقا بالصلة نحو: الذي يأتيني فله درهم، والكفر لا يستحق به التمتع، فإن جعلت الفاء زائدة على قول الأخفش جاز، أو [جعلت] الخبر محذوفا و» فأمتعه «دليلا عليه جاز، تقديره: ومن كفر أرزقه فأمتعه.

ويجوز أن تكون «من» شرطية والفاء جوابها. وقيل: الجواب **محذوف تقديره**: ومن كفر أرزق، و «من» على هذا رفع بالابتداء، ولا يجوز أن تكون منصوبة لأن أداة الشرط لا يعمل فيها جوابها بل فعل الشرط «. انتهى.

أما قوله:» لأن الكفر لا يستحق به التمتع «فليس بمسلم، بل التمتع القليل والمصير إلى النار مستحقان بالكفر، وأيضا فإن التمتع إن سلمنا أنه ليس مستحقا بالكفر، ولكن قد عطف عليه ما هو مستحق به وهو المصير إلى النار فناسب ذلك أن يقعا جميعا خبرا، وأيضا فقد ناقض كلامه لأنه جوز فيها أن تكون شرطية، وهل الجزاء إلا مستحق بالشرط ومترتب عليه فكذلك الخبر المشبه به. وأما تجويزه زيادة الفاء وحذف الخبر أو جواب الشرط فأوجه بعيدة لا حاجة إليها. وقرىء: أمتعه

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٠٥/٢

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٠٩/٢

مخففا من أمتع يمتع وهي قراءة ابن عامر، وفأمتعه بسكون العين وفيها وجهان: أحدهما: أنه تخفيف كقوله:

٧٢٠ – فاليوم أشرب غير مستحقب ... ." (١)

"تثبيتك، ومعنى رفعها البناء عليها، لأنه إذا بني عليها نقلت من هيئة الانخفاض إلى الارتفاع. وأما القواعد من النساء فمفردها «قاعد» من غير تاء لأن المذكر لاحظ له فيها إذ هي من: قعدت عن الزوج. ولم يقل «قواعد البيت» بالإضافة لما في البيان بعد الإبهام من تفخيم شأن المبين.

قوله: ﴿من البيت﴾ فيه وجهان، أحدهما: أنه متعلق ب «يرفع» ومعناها ابتداء الغاية. والثاني: أنها في محل نصب على الحال من «القواعد» فيتعلق **بمحذوف تقديره**: كائنة من البيت، ويكون معنى «من» التبعيض.

قوله: ﴿وإسماعيل﴾ فيه قولان، أحدهما – وهو الظاهر – أنه عطف على «إبراهيم» فيكون فاعلا مشاركا له في الرفع، ويكون قوله: ﴿ربنا تقبل منآ﴾ في محل نصب بإضمار القول، ذلك القول في محل نصب على الحال منهما أي: يرفعان يقولان: ربنا تقبل، ويؤيد هذا قراءة عبد الله بإظهار فعل القول، قرأ: «يقولان ربنا تقبل، ويؤيد هذا قراءة عبد الله بإظهار فعل القول، قرأ:» يقولان ربنا تقبل «أي: قائلين ذلك، ويجوز ألا يكون هذا القول حالا بل هو جملة معطوفة على ما قبلها، ويكون هو العامل في» إذ «قبله، والتقدير: يقولان ربنا تقبل إذ يرفعان أي: وقت رفعهما.

والثاني: الواو واو الحال، و» إسماعيل «مبتدأ وخبره قول محذوف هو العامل في قوله:» ربنا تقبل «فيكون» إبراهيم «هو الرافع، و» إسماعيل «هو الداعي فقط، قالوا: لأن إسماعيل كان حينئذ طفلا صغيرا، ورووه عن علي عليه السلام. والتقدير: وإذ يرفع إبراهيم حال كون إسماعيل يقول: ربنا تقبل منا. وفي المجيء بلفظ الرب تنبيه بذكر هذه الصفة على التربية والإصلاح. وتقبل بمعنى اقبل، فتفعل هنا بمعنى المجرد. وتقدم الكلام على نحو ﴿إنك أنت السميع﴾ من كون» أنت «يجوز فيه التأكيد والابتداء." (٢)

"أوجها أخر، ثم قال: «والوجه الأول، وكفى شاهدا له بما جاء في الحديث:» الكبر أن تسفه الحق وتغمص الناس «الثاني: أنه مفعول به ولكن على تضمين» سفه «. معنى فعل يتعدى، فقدره الزجاج وابن جني بمعنى جهل، وقدره أبو عبيدة. بمعنى أهلك. الثالث: أنه منصوب على إسقاط حرف الجر تقديره: سفه في نفسه. الرابع: توكيد لمؤكد **محذوف تقديره**: سفه قوله نفسه، فحذف المؤكد، قياسا على النعت والمنعوت، حكاه مكي. الخامس: أنه تمييز وهو قول بعض الكوفيين، قال الزمخشري:» ويجوز أن يكون في شذوذ تعريف المميز نحو قوله:

٧٢٧ –. . . . . ولا بفزارة الشعر الرقابا

٧٢٨ –. . . . . أجب الظهر ليس له سنام

فجعل الرقاب والظهر تمييزين، وليس كذلك، بل هما مشبهان." (٣)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١١٠/٢

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١١٤/٢

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٢١/٢

"يعود إلى كلمة الإخلاص وإن لم يجر لها [ذكر] . الخامس: أنه يعود على الطاعة للعلم بها أيضا. السادس: أنه يعود على الوصية المدلول عليها بقوله:» ووصى «، و» بها «يتعلق لوصى. و» بنيه «مفعول به.

قوله: ﴿ويعقوب﴾ الجمهور على رفعه وفيه قولان، أظهرهما: أنه عطف على» إبراهيم «ويكون مفعوله محذوفا أي: ووصى يعقوب بنيه أيضا، والثاني: أن يكون مرفوعا بالابتداء وخبره **محذوف تقديره** ويعقوب قال: يا بني إن الله اصطفى. وقرأ إسماعيل بن عبد الله وعمرو بن فائد بنصبه عطفا على» بنيه «، أي: ووصى إبراهيم يعقوب أيضا.

قوله: ﴿يا بني﴾ فيه وجهان، أحدهما: أنه من مقول إبراهيم، وذلك على القول بعطف يعقوب على إبراهيم أو على قراءته منصوبا. والثاني: أنه من مقول يعقوب إن قلنا رفعه بالابتداء ويكون قد حذف مقول إبراهيم للدلالة عليه تقديره:» ووصى إبراهيم بنيه يا بني، وعلى كل تقدير فالجملة من قوله: «يا بني» وما بعدها [منصوبة] بقول محذوف على رأي البصريين، أي: فقال يا بني، وبفعل الوصية لأنها في معنى القول على رأي الكوفيين، وقال الراجز:

٧٣١ - رجلان من ضبة أخبرانا ... إنا رأينا رجلا عريانا

بكسر الهمزة على إضمار القول، أو لإجراء الخبر مجرى القول." (١)

"بالابتداء، ويكون ﴿وما أوتي النبيون﴾ عطفا عليها، وفي الخبر وجهان، أحدهما: أن يكون» من ربهم «. والثاني: أن يكون» لا نفرق «هكذا ذكر الشيخ، إلا أن في جعله» لا نفرق «خبرا عن» ما «نظرا لا يخفى من حيث عدم عود الضمير عليها. ويجوز أن تكون» ما «الأولى عطفا على المجرور، وما الثانية مبتدأة وفي خبرها الوجهان، وللشيخ أن ينفصل عن عدم عود الضمير بأنه **محذوف تقديره**: لا نفرق فيه، وحذف العائد المجرور ب» في «مطرد كما ذكر بعضهم، وأنشد:

٧٤٥ - فيوم علينا ويوم لنا ... ويوم نساء ويوم نسر

أي: نساء فيه ونسر فيه.

قوله: ﴿من ربهم﴾ فيه ثلاثة أوجه، أحدها - وهو الظاهر - أنه في محل نصب، و» من «لابتداء الغاية، ويتعلق ب» أوتي «الثانية إن أعدنا الضمير على النبيين فقط دون موسى وعيسى أو ب» أوتي «الأولى، وتكون الثانية تكرارا لسقوطها في آل عمران إن أعدنا الضمير على موسى وعيسى والنبيين، الثاني: أن يكون في محل نصب على الحال من العائد على الموصول فيتعلق **بمحذوف تقديره**: وما أوتيه كائنا من ربهم الثالث: انه في محل رفع لوقوعه خبرا إذا جعلنا» ما «مبتدأ وقد تقدم تحقيقه.

قوله: ﴿بين أحد﴾ متعلق ب «لا نفرق» ، وفي «أحد» قولان أظهرهما: أنه الملازم للنفي الذي همزته أصلية فهو للعموم وتحته أفراد، فلذلك صح دخول «بين» عليه من غير تقدير معطوف نحو: «المال بين الناس» . والثاني: أنه الذي همزته بدل من واو بمعنى واحد، وعلى هذا فلا بد من تقدير معطوف." (٢)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٢٥/٢

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٣٩/٢

"الصلة والموصول بالصفة يعني أن» شهادة «مصدر مؤول بحرف مصدري وفعل فلو علقت» من «بها لكنت قد فصلت بين ما هو في معنى الموصول وبين أبعاض الصلة بأجنبي وهو الظرف الواقع صفة لشهادة. وفيه نظر من وجهين: أحدهما: لأ نسلم أن» شهادة «ينحل لموصول وصلته، فإن كل مصدر لا ينحل لهما. والثاني: سلمنا ذلك ولكن لا نسلم والحالة هذه أن الظرف صفة بل هو معمول لها، فيكون بعض الصلة لا أجنبيا حتى يلزم الفصل به بين الموصول وصلته، وإنما كان طريق منع هذا بغير ما ذكر، وهو أن المعنى يأبى ذلك.

وكتم يتعدى لاثنين فأولهما في الآية الكرمية **محذوف تقديره**: كتم الناس شهادة، والأحسن من هذه الوجوه أن تكون» من الله «صفة لشهادة أو متعلقة بعامل الظرف لا متعلقة بكتم، وذلك أن كتمان الشهادة مع كونها مستودعة من الله عنده أبلغ في الأظلمية من كتمان شهادة مطلقة من عباد الله.

وقال في «ري الظمآن» : «في الآية تقديم وتأخير، والتقدير: ومن أظلم من الله ممن كتم شهادة حصلت له كقولك:» ومن أظلم من زيد من جملة الكلمتين للشهادة «والمعنى: لو كان إبراهيم وبنوه يهودا أو نصارى، ثم إن الله كتم هذه الشهادة لم يكن أحد ممن يكتم الشهادة أظلم منه، لكن لما استحال ذلك مع عدله وتنزيهه عن الكذب علمنا أن الأمر ليس كذلك» . قال الشيخ: «وهذا متكلف جدا من حيث التركيب ومن حيث المدلول: أما التركيب فإن التقديم والتأخير من الضرائر عند الجمهور، وأيضا فيبقى قوله:» ممن كتم «متعلقا إما بأظلم، فيكون ذلك على طريق البدلية، ويكون." (١)

"الشيخ مختارا له رادا على الزمخشري مذهبه من أن تقديم المفعول يشعر بالاختصاص وقد تقدم ذلك.

قوله: ﴿التي كنت عليهآ﴾ في هذه الآية خمسة أوجه أحدها: أن «القبلة» مفعول أول، و ﴿التي كنت عليهآ﴾ مفعول ثان، فإن الجعل بمعنى التصيير، وهذا ما جزم به الزمخشري فإنه قال: «﴿التي كنت عليهآ﴾ ليس بصفة للقبلة، إنما هي ثاني مفعولي جعل، يريد: وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها، وهي الكعبة؛ لأنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي بمكة إلى الكعبة، ثم أمر بالصلاة إلى صخرة بيت المقدس ثم حول إلى الكعبة «.

الثاني: أن» القبلة «هي المفعول الثاني، وإنما قدم، و ﴿التي كنت عليهآ﴾ هو الأول، وهذا ما اختاره الشيخ محتجا له بأن التصيير هو الانتقال من حال إلى حال، فالمتلبس بالحالة الأولى [هو المفعول الأول والملتبس] بالحالة الثانية هو المفعول الثاني، ألا ترى أنك تقول: جعلت الطين خزفا وجعلت الجاهل عالما، والمعنى هنا على هذا التقدير، وما جعلنا القبلة - الكعبة التي كانت قبلة لك أولا ثم صرفت عنها إلى بيت المقدس - قبلتك الآن إلا لنعلم، ونسب الزمخشري في جعله» القبلة «مفعولا أول إلى الوهم. وفيه نظر.

الثالث: أن» القبلة «مفعول أول، و» التي كنت «صفتها، والمفعول الثاني **محذوف تقديره**: وما جعلنا القبلة التي كنت عليها منسوخة. ولما ذكر." (٢)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/١٤٩

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/١٥٣

"وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين﴾ [البقرة: ٤٥] ، وقال الشيخ: «هو استثناء من مستثنى **محذوف تقديره**: وإن كانت لكبيرة على الناس إلا على الذين، وليس استثناء مفرغا لأنه لم يتقدمه نفي ولا شبهه» وقد تقدم جواب ذلك.

قوله: ﴿وما كان الله ليضيع﴾ في هذا التركيب وما أشبهه مما ورد في القرآن وغيره نحو: ﴿وما كان الله ليطلعكم﴾ [آل عمران: ١٧٩] ﴿ما كان الله ليذر﴾ [آل عمران: ١٧٩] قولان أحدهما: – قول البصريين – وهو أن خبر «كان» محذوف، وهذه اللام تسمى لام الجحود ينتصب الفعل بعدها بإضمار «أن» وجوبا، فينسبك منها ومن الفعل مصدر منجر بهذه اللام، وتتعلق هذه اللام بذلك الخبر المحذوف، والتقدير: وما كان الله مريدا لإضاعة أعمالكم، وشرط لام الجحود عندهم أن يتقدمها كون منفي. واشترط بعضهم مع ذلك أن يكون كونا ماضيا. ويفرق بينها وبين لام كي ما ذكرنا من اشتراط تقدم كون منفي، ويدل على مذهب البصريين التصريح بالخبر المحذوف في قوله: /

٧٥٧ – سموت ولم تكن أهلا لتسمو ... .

والقول الثاني للكوفيين: وهو أن اللام وما بعدها في محل الخبر، ولا يقدرون شيئا محذوفا، ويزعمون أن النصب في الفعل بعدها بنفسها لا بإضمار أن، وأن اللام للتأكيد، وقد رد عليهم أبو البقاء فقال: «وهو بعيد." (١)

"قوله تعالى: ﴿الحق من ربك﴾ : فيه ثلاثة أوجه، أظهرها: أنه مبتدأ وخبره الجار والمجرور بعده، وفي الألف واللام حينئذ وجهان، أحدهما: أن تكون للعهد، والإشارة إلى الحق الذي عليه الرسول عليه السلام أو إلى الحق الذي في قوله «يكتمون الحق» أي: هذا الذي يكتمونه هو الحق من ربك، وأن تكون للجنس على معنى الحق من الله لا من غيره. الثاني: أنه خبر مبتدأ محذوف أي: هو الحق من ربك، والضمير يعود على الحق المكتوم أي ما كتموه هو الحق. الثالث: أنه مبتدأ والخبر **محذوف تقديره**: الحق من ربك يعرفونه، والجار والمجرور على هذين القولين في محل نصب على الحال من «الحق» ، ويجوز أن يكون خبرا بعد خبر في الوجه الثاني.

وقرأ علي بن أبي طالب: ﴿الحق من ربك﴾ نصبا، وفيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه منصوب على البدل من الحق المكتوم، قاله الزمخشري الثاني: أن يكون منصوبا بإضمار «الزم» ويدل عليه الخطاب بعده [في] قوله: «فلا تكونن» الثالث: أنه يكون منصوبا ب «يعلمون» قبله. وذكر هذين الوجهين ابن عطية، وعلى هذا الوجه الأخير يكون مما وقع فيه الظاهر موقع المضمر أي: وهم يعلمونه كائنا من ربك، وذلك سائغ حسن في أماكن التفخيم والتهويل نحو:." (٢)

"قوله تعالى: ﴿لئلا يكون﴾ : هذه لام كي بعدها «أن» المصدرية الناصبة للمضارع، و «لا» نافية واقعة بين الناصب ومنصوبه، كما تقع بين الجازم ومجزومه نحو: ﴿إلا تفعلوه تكن﴾ [الأنفال: ٧٣] ، و «أن» هنا واجبة الإظهار، إذ لو أضمرت لثقل اللفظ بتوالي لامين، ولام الجر متعلقة بقوله: «فولوا وجوهكم» . وقال أبو البقاء: متعلقة **بمحذوف تقديره**: فعلنا ذلك لئلا، ولا حاجة إلى ذلك، و «للناس» خبر ل «يكون» مقدم على اسمها، وهو «حجة» و «عليكم» في محل نصب على الحال، لأنه في الأصل صفة النكرة، فلما تقدم عليها انتصب حالا، ولا يتعلق ب «حجة» لئلا يلزم تقديم

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/١٥٧

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/١٧٠

معمول المصدر عليه، وهو ممتنع، لأنه في تأويل صلة وموصول، وقد قال بعضهم: «يتعلق بحجة» وهو ضعيف. ويجوز أن يكون «عليكم» خبرا ليكون، ويتعلق «للناس» ب «يكون» على رأي من يرى أن كان الناقصة تعمل في الظرف وشبهه، وذكر الفعل في قوله «يكون» ؛ لأن تأنيث الحجة غير حقيقي، وحسن ذلك الفصل أيضا.

قوله: ﴿إلا الذين﴾ قرأ الجمهور «إلا» بكسر الهمزة وتشديد اللام،." (١)

"ألا يكون له محل من الإعراب، بل هو إخبار من الله تعالى بأنهم أحياء، ويرجحه قوله: ﴿ولكن لا تشعرون﴾ إذ المعنى لا شعور لكم بحياتهم. والثاني: أن يكون محله النصب بقول **محذوف تقديره**، بل قولوا هم أحياء، ولا يجوز أن ينتصب بالقول الأول لفساد المعنى، وحذف مفعول «يشعرون» «لفهم المعنى أي: بحياتهم.." (٢)

"وبقوله: ﴿والله خلق كل دابة﴾ [النور: ٤٥] ، ثم فصل بمن يمشي على رجلين وهو الإنسان والطير.

قوله: ﴿وتصريف الرياح﴾ » تصريف «مصدر صرف وهو الرد والتقليب، ويجوز أن يكون مضافا للفاعل، والمفعول **محذوف تقديره**: وتصريف الرياح السحاب، فإنها تسوق السحاب، وأن يكون مضافا للمفعول، والفاعل محذوف أي: وتصريف الله الريح. والرياح: جمع ريح جمع تكسير، وياء الريح والرياح عن واو؛ والأصل: روح، لأنه من راح يروح، وإنما قلبت في» ريح «لسكونها وانكسار ما قبلها، وفي» رياح «لأنها عين في جمع بعد كسرة وبعدها ألف وهي ساكنة في المفرد، وهو إبدال مطرد، ولذلك لما زال موجب قلبها رجعت إلى أصلها فقالوا: أرواح قال:

٧٩٧ - أربت بها الأرواح كل عشية ... فلم يبق إلا آل خيم منضد

ومثله:

٧٩٨ - لبيت تخفق الأرواح فيه ... أحب إلي من قصر منيف

وقد لحن عمارة بن عقيل بن بلال فقال» الأرياح «في شعره، فقال له أبو حاتم:» إن الأرياح لا تجوز «فقال له عمارة: ألا تسمع قولهم: رياح. فقال أبو حاتم: هذا خلاف ذلك، فقال: صدقت ورجع. قال الشيخ:» وفي محفوظي قديما أن «الأرياح» جاء في شعر بعض فصحاء العرب المستشهد." (٣)

"قوله: ﴿كحب الله﴾ الكاف في محل نصب: إما نعتا لمصدر محذوف أي: يحبونهم حبا كحب الله، وإما على الحال من المصدر المعرف كما تقدم تقريره غير مرة. والحب: إرادة ما تراه وتظنه خيرا، وأصله من حببت فلانا: أصبت حبة قلبه نحو: كبدته. وأحببته: جعلت قلبي معرضا بأن يحبه، لكن أكثر الاستعمال أن يقال: أحببته فهو محبوب، ومحب قليل كقوله:

٧٩٩ - ولقد نزلت فلا تظني غيره ... مني بمنزلة المحب المكرم

والحب في الأصل مصدر حبه، وكان قياسه فتح الحاء، ومضارعه يحب بالضم وهو قياس فعل المضعف وشذ كسره، ومحبوب أكثر من محب، ومحب أكثر من حاب، وقد جمع الحب لاختلاف أنواعه، وقال:

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/١٧٧

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/١٨٥

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٢٠٦

٨٠٠ - ثلاثة أحباب فحب علاقة ... وحب تملاق وحب هو القتل

والحب مصدر مضاف لمنصوبه والفاعل **محذوف تقديره**: كحبهم الله أو كحب المؤمنين الله، بمعنى أنهم سووا بين الحبين: حب الأنداد وحب الله.

وقال ابن عطية: «حب» مصدر مضاف للمفعول في اللفظ، وهو في التقدير مضاف للفاعل المضمر تقديره: كحبكم الله أو كحبهم الله حسب ما قدر كل وجه منها فرقة «. انتهى، وقوله» للفاعل المضمر «يريد أن ذلك الفاعل من جنس الضمائر وهو:» كم «أو» هم «، أو يكون يسمى الحذف." (١)

"الكفار لأوثانهم وبين محبة المؤمنين لله ينافي قوله: ﴿والذين آمنوا أشد حبا لله﴾ فإن فيه نفي المساواة.

وقرأ أبو رجاء: «يحبونهم» من «حب» ثلاثيا، و «أحب» أكثر، وفي المثل: «من حب طب» .

قوله: ﴿أشد حبا لله﴾ المفضل عليه محذوف، وهم المتخذون الأنداد، أي: أشد حبا لله من المتخذين الأنداد لأوثانهم، وقال أبو البقاء: «ما يتعلق به» أشد **«محذوف تقديره:»** أشد حبا لله من حب هؤلاء للأنداد «والمعنى: أن المؤمنين يحبون الله أكثر من محبة هؤلاء أوثانهم. ويحتمل أن يكون المعنى أن المؤمنين يحبون الله تعالى أكثر مما يحبه هؤلاء المتخذون؛ لأنهم لم يشركوا معه غيره.

وأتى بأشد متوصلا بها إلى أفعل التفضيل من مادة الحب لأن «حب» مبني للمفعول والمبني للمفعول لا يتعجب منه ولا يبنى منه أفعل للتفضيل، فلذلك أتى بما يجوز ذلك فيه. فأما قولهم: «ما أحبه إلي» فشاذ على خلاف في ذلك بين النحويين.

و «حبا» تمييز منقول من المبتدأ تقديره: حبهم لله أشد.

قوله: ﴿ولو يرى الذين﴾ جواب لو محذوف، واختلف في تقديره، ولا يظهر ذلك إلا بعد ذكر القراءت الواردة في ألفاظ هذه الآية الكريمة: قرأ ابن عامر ونافع: «ولو ترى» بتاء الخطاب، و «أن القوة» و «أن الله بفتحهما، وقرأ ابن عامر:» إذ يرون «بضم الياء، والباقون بفتحهما. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكوفيون:» ولو يرى «بياء الغيبة،» أن القوة «و» أن الله «." (٢)

"لو «هنا تنبيها على أن ما بعدها لم يكن يناسب ما قبلها، لكنها جاءت لاستقصاء الأحوال التي يقع فيها الفعل، ولتدل على أن المراد بذلك وجود الفعل في كل حال، حتى في هذه الحال التي لا تناسب الفعل، ولذلك لا يجوز:» اضرب زيدا ولو أساء إليك «ولا:» أعطوا السائل ولو كان محتاجا «، فإذا تقرر هذا فالواو في» ولو «في الأمثلة التي ذكرناها عاطفة على حال مقدرة، والمعطوف على الحال حال، فصح أن يقال إنها للحال من حيث عطفها جملة حالية على حال مقدرة، وصح أن يقال إنها للعطف من حيث ذلك العطف، والمعنى - والله أعلم - أنها إنكار اتباع آبائهم في كل حال حتى في الحالة التي تناسب أن يتبعوهم فيها وهي تلبسهم بعدم العقل والهداية، ولذلك لا يجوز حذف هذه الواو الداخلة على» لو «إذا كانت تنبيها على أن ما بعدها لم يكن مناسبا ما قبلها، وإن كانت الجملة الحالية فيها ضمير عائد على ذي الحال،

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢١٠/٢

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢١٢/٢

لأن مجيئها عارية من هذه الواو مؤذن بتقييد الجملة السابقة بهذه الحال.

فهو ينافي استغراق الأحوال، حتى هذه الحال، فهما معنيان مختلفان، ولذلك ظهر الفرق بين: «أكرم زيدا لو جفاك» وبين «أكرم زيدا ولو جفاك» انتهى. وهو كلام حسن/ وجواب «لو» **محذوف تقديره**: لاتبعوهم، وقدره أبو البقاء: «أفكانوا يتبعونهم» وهو تفسير معنى، لأن «لو» لا تجاب بهمزة الاستفهام.

قوله: ﴿شيئا﴾ فيه وجهان، أحدهما: أنه مفعول به، فيعم جميع المعقولات لأنها نكرة في سياق النفي، ولا يجوز أن يكون المراد نفي الوحدة فيكون المعنى: لا يعقلون شيئا بل أشياء. والثاني: أن ينتصب على المصدرية، أي: لا يعقلون شيئا من العقل. وقدم نفي العقل على نفي الهداية؛ لأنه تصدر عنه جميع التصرفات.." (١)

"قوله تعالى: ﴿القصاص في القتلى﴾ : أي: بسبب القتلى، و «في» تكون للسببية كقوله عليه السلام: «إن امرأة دخلت النار في هرة» أي: بسببها. و «فعلى» يطرد أن يكون جمعا لفعيل بمعنى مفعول وقد تقدم شيء من هذا عند قوله: ﴿وإن يأتوكم أسارى﴾ [البقرة: ٨٥] .

قوله: ﴿الحر بالحر﴾ مبتدأ وخبر، والتقدير: الحر مأخوذ بالحر، أو مقتول بالحر، فتقدر كونا خاصا حذف لدلالة الكلام عليه، فإن الباء فيه للسبب، ولا يجوز أن تقدره كونا مطلقا، إذ لا فائدة فيه لو قلت: الحر كائن بالحر، إلا أن تقدر مضافا، أي: قتل الحر كائن بالحر. وأجاز الشيخ أن يكون «الحر» مرفوعا بفعل **محذوف تقديره**: يقتل الحر بالحر، يدل عليه قوله: ﴿القصاص في القتلى﴾ فإن القصاص يشعر بهذا الفعل المقدر، وفيه بعد.

والقصاص مصدر قاصه يقاصه قصاصا ومقاصة، نحو: قاتلته قتالا ومقاتلة، وأصله من قصصت الشيء اتبعت أثره، لأنه اتباع دم المقتول.

والحر وصف، و «فعل» الوصف جمعه على أفعال لا ينقاس، قالوا: حر وأحرار، ومر وأمرار، والمؤنثة حرة، وجمعها على «حرائر» محفوظ أيضا، يقال: حر الغلام يحر حرية.

قوله: ﴿فمن عفي﴾ يجوز في «من» وجهان، أحدهما: أن تكون شرطية. والثاني: أن تكون موصولة. وعلى كلا التقديرين فموضعهما رفع بالابتداء. وعلى الأول يكون «عفي» في محل جزم بالشرط، وعلى الثاني لا محل له وتكون الفاء واجبة في قوله: «فاتباع» على الأول، ومحلها وما بعدها الجزم،." (٢)

"والثاني: أنه مشتق عنده من قرنت بين الشيئين، فيكون وزنه على هذا: فعالا، وعلى الأول. فعلانا، وذلك أنه قد قرن فيه بين السور والآيات والحكم والمواعظ.

وأما قول من قال إنه مشتق من قريت الماء في الحوض أي جمعته فغلط، لأنهما مادتان متغايرتان. و «القرآن» مفعول لم يسم فاعله، ومعنى ﴿أنزل فيه القرآن﴾ : أن القرآن نزل فيه فهو ظرف لإنزاله: قيل في الرابع والعشرين منه، وقيل: أنزل في شأنه وفضله، كقولك «أنزل في فلان قرآن» .

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٢٢٨

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٢٥٢

قوله: ﴿هدى﴾ في محل نصب على الحال من القرآن، والعامل فيه «أنزل» وهدى ومصدر، فإما أن يكون على حذف مضاف أي: ذا هدى أو على وقوعه موقع اسم الفاعل أي: هاديا، أو على جعله نفس الهدى مبالغة.

قوله: ﴿للناس﴾ يجوز فيه وجهان، أحدهما: أن يتعلق ب «هدى» على قولنا بأنه وقع موقع «هاد» ، أي: هاديا للناس. والثاني: أن يتعلق بمحذوف لأنه صفة للنكرة قبله، ويكون محله النصب على الصفة، ولا يجوز أن يكون «هدى» خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: «هو هدى» لأنه عطف عليه منصوب صريح وهو: «بينات» ، و «بينات» عطف على الحال فهي حال أيضا، وكلا الحالين لازمة، فإن القرآن لا يكون إلا هدى وبينات، وهذا من باب عطف الخاص على العام، لأن الهدى يكون بالأشياء الخفية والجلية، والبينات من الأشياء الجلية.

قوله: ﴿من الهدى والفرقان﴾ هذا الجار والمجرور صفة لقوله: «هدى وبينات» فمحله النصب، ويتعلق بمحذوف، أي: إن كون القرآن هدى وبينات «هو من جملة هدى الله وبيناته؛ وعبر عن البينات بالفرقان ولم يأت» من الهدى والبينات «فيطابق العجز الصدر لأنه فيه مزيد معنى لازم للبينات." (١)

"والجمهور على» يرشدون «بفتح الياء وضم الشين، وماضيه رشد بالفتح وقرأ أبو حيوة وابن أبي عبلة بخلاف عنهما بكسر الشين، وقرىء بفتحها. وماضيه رشد بالكسر، وقرىء، يرشدون» مبنيا للمفعول، وقرىء: «يرشدون» بضم الياء وكسر الشين من أرشد. المفعول على هذا **محذوف تقديره**: يرشدون غيرهم.." (٢)

"إلى ما تضمنته آية الصيام من أولها إلى هنا، وآية الصيام قد تضمنت عدة أوامر، والأمر بالشيء نهي عن ضده، فبهذا الاعتبار كانت عدة مناهي، ثم جاء آخرها صريح النهي وهو: «ولا تباشروهن» فأطلق على الكل «حدودا» تغليبا للمنطوق به، واعتبارا بتلك المناهي التي تضمنتها الأوامر، فقيل فيها حدود، وإنما اضطررنا إلى هذا التأويل لأن المأمور به لا يقال فيه «فلا تقربوها» .

قال أبو البقاء: «دخول الفاء هنا عاطفة على شيء **محذوف تقديره:**» تنبهوا فلا تقربوها «ولا يجوز في هذه الفاء أن تكون زائدة كالتي في قوله تعالى: ﴿وإياي فارهبون﴾ [البقرة: ٤٠] على أحد القولين، لأنه كان ينبغي أن ينتصب» حدود الله «على الاشتغال، لأنه الفصيح فيما وقع قبل أمر أو نهي نحو:» زيدا فاضربه، وعمرا فلا تهنه «فلما أجمعت القراء هنا على الرفع علمنا أن هذه الجملة التي هي» فلا تقربوها «منقطعة عما قبلها، وإلا يلزم وجود غير الفصيح في القرآن.

والحدود: جمع حد وهو المنع، ومنه قيل للبواب: حداد، لأنه يمنع من العبور. وحد الشيء منتهاه ومنقطعه، ولهذا يقال: الحد مانع جامع أي: يمنع غير المحدود الدخول في المحدود. والنهي عن القربان أبلغ من النهي عن الالتباس بالشيء، فلذلك جاءت الآية الكريمة.

وقال هنا:» فلا تقربوها «وفي مواضع أخر: ﴿فلا تعتدوها﴾ [البقرة: ٢٢٩] ومثله: ﴿." (٣)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٨١/٢

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٩٢/٢

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٩٩/٢

"تقديره: أتموها كائنين لله. وقرأ علي وابن مسعود وزيد بن ثابت: «والعمرة» بالرفع على الابتداء، و «لله» الخبر، على أنها جملة مستأنفة.

قوله: ﴿فما استيسر﴾ ما موصولة بمعنى الذي، ويضعف جعلها نكرة موصوفة، وفيها ثلاثة أقوال، أحدها: أنها في محل نصب أي: فليهد أو فلينحر، وهذا مذهب ثعلب. والثاني: ويعزى للأخفش أنه مبتدأ والخبر **محذوف تقديره**: فعليه ما استيسر. والثالث: أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: فالواجب ما استيسر واستيسر هنا بمعنى يسر المجرد كصعب واستصعب وغني واستغنى، ويجوز أن يكون بمعنى تفعل نحو: تكبر واستكبر، وتعظم واستعظم. وقد تقدم ذلك في أول الكتاب.

والحصر: المنع، ومنه قيل للملك: الحصير، لأنه ممنوع من الناس، وهل حصر وأحصر بمعنى أو بينهما فرق؟ خلاف بين أهل العلم. فقال الفراء والزجاج والشيباني إنهما بمعنى، يقالان في المرض والعدو جميعا وأنشدوا:

٨٧٣ – وما هجر ليلى أن تكون تباعدت ... عليك ولا أن أحصرتك شغول." (١)

"قوله: ﴿فإذآ أمنتم﴾ الفاء عاطفة على ما تقدم، و» إذا «منصوبة بالاستقرار المحذوف؛ لأن التقدير: فعليه ما استيسر، أي. فاستقر عليه ما استيسر.

وقوله: ﴿فمن تمتع﴾ الفاء جواب الشرط بإذا، والفاء في قوله:» فما استيسر «جواب الشرط الثاني. ولا نعلم خلافا أنه يقع الشرط وجوابه جوابا لشرط آخر مع الفاء. وقد تقدم الكلام في» فما استيسر «/ فأغنى عن إعادته.

قوله: ﴿فصيام﴾ في رفعه الأوجه الثلاثة المذكورة في قوله:» ففدية «.

وقرىء «فصيام» نصبا، على تقدير فليصم، وأضيف المصدر إلى ظرفه معنى، وهو في اللفظ مفعول به على السعة. و «في الحج» متعلق بصيام. وقدر بعضهم مضافا أي: في وقت الحج. ومنهم من قدر مضافين، أي: وقت أفعال الحج، ومنهم من قدره ظرف مكان أي: مكان الحج، ويترتب على ذلك أحكام.

قوله: ﴿وسبعة﴾ الجمهور على جر «سبعة» عطفا على ثلاثة. وقرأ زيد بن علي وابن أبي عبلة: «وسبعة» بالنصب. وفيها تخريجان، أحدهما: قاله الزمخشري وهو أن يكون عطفا على محل «ثلاثة» كأنه قيل: فصيام ثلاثة، كقوله: ﴿أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما﴾ [البلد: ١٤، ١٥] ، يعني أن المضاف إليه المصدر منصوب معنى بدليل ظهور عمل المنون النصب في «يتيما» . والثاني: أن ينتصب بفعل **محذوف تقديره**: «فليصوموا» ، قال الشيخ: «." (٢)

"الجمهور، وأول على مذهب السهيلي، كما تقدم تقريره. وقيل: يجوز أن ينتصب بفعل مقدر يفسره الفعل بعدها تقديره: كم آتينا آتيناهم، وإنما قدرنا ناصبها بعدها لأن الاستفهام له صدر الكلام ولا يعمل فيه ما قبله، قاله ابن عطية، يعني أنه عنده من باب الاشتغال. قال الشيخ: «وهذا غير جائز إن كان» من آية «تمييزا، لأن الفعل المفسر لم يعمل في ضمير» كم «ولا في سببها، وإذا لم يكن كذلك امتنع أن يكون من باب الاشتغال، إذ من شرط الاشتغال أن يعمل المفسر في ضمير الأول أو في سببه. ونظير ما أجازه أن تقول:» زيدا ضربت «ويكون من باب الاشتغال، وهذا ما لا يجيزه أحد.

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٣١٣

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٣١٨

فإن قلنا إن مميزها محذوف، وأطلقت» كم «على القوم جاز ذلك لأن في جملة الاشتغال ضمير الأول، لأن التقدير:» كم من قوم آتيناهم «قلت: هذا الذي قاله الشيخ من كونه لا يتمشى على كون» من آية «تمييزا قد صرح به ابن عطية فإنه قال:» وقوله «من آية» هو على التقدير الأول مفعول ثان لآتيناهم، وعلى الثاني في موضع التمييز «يعني بالأول نصبها على الاشتغال، وبالثاني نصبها بما بعدها.

والثاني من وجهي كم: أن تكون في محل رفع بالابتداء والجملة بعدها في محل رفع خبرا لها والعائد **محذوف تقديره**: كم آتيناهموها أو أتيناهم إياها، أجاز ذلك ابن عطية وأبو البقاء، واستضعفه الشيخ من حيث إن حذف عائد المنصوب لا يجوز إلا في ضرورة كقوله.." (١)

"على النبي قاله الزجاج. أي: وما اختلف في النبي إلا الذين أوتوا علم نبوته. وقيل: يعود على عيسى للدلالة عليه. قوله: ﴿من بعد﴾ فيه وجهان، أحدهما: وهو الصحيح، أن يتعلق **بمحذوف تقديره**: اختلفوا فيه من بعد. والثاني: أنه متعلق ب» اختلف «الملفوظ به، قال أبو البقاء: ولا تمنع» إلا «من ذلك، كما تقول:» ما قام إلا زيد يوم الجمعة «. وهذا الذي أجازه أبو البقاء للنحاة فيه كلام كثير. وملخصه أن» إلا «لا يستثنى بها شيئان دون عطف أو بدلية، وذلك أن» إلا «معدية للفعل، ولذلك جاز تعلق ما بعدها بما قبلها، فهي كواو مع وهمزة التعدية، فكما أن واو» مع «وهمزة التعدية لا يعديان الفعل لأكثر من واحد، إلا مع العطف، أو البدلية كذلك» إلا «. وهذا هو الصحيح، وإن كان بعضهم خالف. فإن ورد من لسانهم ما يوهم جواز ذلك يؤول. فمنه قوله: ﴿ومآ أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي﴾ [النحل: ٤٣-٤٤] ثم قال:» بالبينات «، فظاهر هذا أن» بالبينات «متعلق بأرسلنا، فقد استثني ب» إلا «شيئان، أحدهما» رجالا «والآخر» بالبينات «.

وتأويله أن «بالبينات» متعلق بمحذوف لئلا يلزم منه ذلك المحذور. وقد منع أبو الحسن وأبو علي: «ما أخذ أحد إلا زيد درهما» و «ما ضرب القوم إلا بعضهم بعضا» . واختلفا في تصحيحها فقال أبو الحسن: «طريق تصحيحها بأن تقدم المرفوع الذي بعد» إلا «عليها، فيقال: ما أخذ أحد زيد إلا درهما، فيكون» زيد «بدلا من» أحد «و» درهما «مستثنى مفرغ من ذلك المحذوف، تقديره: ما أخذ أحد زيد شيئا إلا درهما» . وقال أبو علي: «طريق ذلك زيادة منصوب." (٢)

"قوله تعالى: ﴿لأيمانكم أن تبروا﴾ : هذه اللام تحتمل وجهين، أحدهما: أن تكون مقوية لتعدية «عرضة» تقديره: ولا تجعلوا الله معدا ومرصدا لحلفكم. والثاني: ان تكون للتعليل، فتتعلق بفعل النهي أي: لا تجعلوه عرضة لأجل أيمانكم. قوله: ﴿أن تبروا﴾ فيه ستة أوجه، أحدها وهو قول الزجاج والتبريزي وغيرهما، أنها في محل رفع بالابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: أن تبروا وتتقوا وتصلحوا خير لكم من أن تجعلوه عرضة لأيمانكم، أو بركم." (٣)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٦٧/٢

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٧٧/٢

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٢٥/٢

"والتربص: الانتظار، وهو مقلوب التصبر. قال:

٩٦٧ – تربص بها ريب المنون لعلها ... تطلق يوما أو يموت حليلها

وإضافة التربص إلى الأشهر فيها قولان، أحدهما: أنه من باب إضافة المصدر لمفعوله على الاتساع في الظرف حتى صار مفعولا به فأضيف إليه والحالة هذه. والثاني: أنه أضيف الحدث إلى الظرف من غير اتساع. فتكون الإضافة بمعنى «في» وهو مذهب كوفي، والفاعل **محذوف تقديره**: تربصهم أربعة أشهر.

قوله: ﴿فآءوا﴾ ألف «فاء» منقلبة عن ياء لقولهم: فاء يفيء فيئة. رجع. والفيء: الظل لرجوعه من بعد الزوال. وقال علقمة:

٩٦٨ – فقلت لها فيئي فما تستفزني ... ذوات العيون والبنان المخضب." (١)

"وزعم الزمخشري «أن أبا جعفر إنما اختلس الضمة فتوهم الراوي أنه سكن، وليس كذلك» انتهى. وقد تقدم شيء من ذلك عند ﴿يأمركم﴾ [البقرة: ٦٧] ونحوه.

ثم قراءة تسكين الراء تحتمل أن تكون من رفع فتكون كقراءة ابن كثير وأبي عمرو، وأن تكون من فتح فتكون كقراءة الباقين، والأول أولى، إذ التسكين من الضمة أكثر من التسكين من الفتحة لخفتها.

وقرأ ابن عباس بكسر الراء الأولى والفك، وروي عن عمر ابن الخطاب: «لا تضارر» بفتح الراء الأولى والفك، وهذه لغة الحجاز أعني [فك] المثلين فيما سكن ثانيهما للجزم أو للوقف نحو: لم تمرر، وامرر، وبنو تميم يدغمون، والتنزيل جاء باللغتين نحو: ﴿ومن يرتدد منكم عن دينه﴾ [المائدة: ٥٤] في المائدة، قرىء في السبع بالوجهين وسيأتي بيانه واضحا.

ثم قراءة من شدد الراء مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة أو مسكنة أو خففها تحتمل أن تكون الراء الأولى مفتوحة، فيكون الفعل مبنيا للمفعول، وتكون «والدة» مفعولا لم يسم فاعله، وحذف الفاعل للعلم به، ويؤيده قراءة عمر رضي الله عنه. وأن تكون مكسورة فيكون الفعل مبنيا للفاعل، وتكون «والدة» حينئذ فاعلا به، ويؤيده قراءة ابن عباس.

وفي المفعول على هذا الاحتمال ثلاثة أوجه، أحدها – وهو الظاهر – أنه **محذوف تقديره**: «لا تضارر والدة زوجها بسبب ولدها بما لا يقدر عليه من رزق وكسوة ونحو ذلك، ولا يضارر مولود له زوجته بسبب ولده." (٢)

"بأنفسهن» تأكيد أو لا؟ وهل نصب «قروء» على الظرف أو المفعولية؟ وهي جارية ههنا.

قوله: ﴿منكم﴾ في محل نصب على الحال من مرفوع «يتوفون» والعامل فيه **محذوف تقديره**: حال كونهم منكم. و «من» تحتمل التبعيض وبيان الجنس.

قوله: ﴿وعشرا﴾ إنما قال «عشرا» من غير تأنيث في العدد لأحد أوجه، الأول: أن المراد «عشر ليال» . مع أيامها، وإنما أوثرت الليالي على الأيام في التاريخ لسبقها. قال الزمخشري: «وقيل» عشرا «ذهابا إلى الليالي، والأيام داخلة فيها، ولا تراهم قط يستعملون التذكير ذاهبين فيه إلى الأيام، تقول:» صمت عشرا «، ولو ذكرت خرجت من كلامهم، ومن البين

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٤٣٥

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٤٦٨

قوله تعالى: ﴿إن لبثتم إلا عشرا﴾ [طه: ١٠٣] ، ﴿إن لبثتم إلا يوما﴾ [طه: ١٠٤] .

والثاني – وهو قول المبرد –: أن حذف التاء لأجل أن التقدير عشر مدد كل مدة منها يوم وليلة، تقول العرب:» سرنا خمسا «أي: بين يوم وليلة قال:

٩٩٨ – فطافت ثلاثا بين يوم وليلة ... وكان النكير أن تضيف وتجأرا

والثالث: أن المعدود مذكر وهو الأيام، وإنما حذفت التاء لأن المعدود." (١)

"قراءة الجمهور بأن أفعال هذا الباب كلها ثلاثية نحو: نكح فرع سفد وضرب الفحل.

قوله: ﴿أو تفرضوا﴾ فيه أربعة أوجه، أحدها: أنه مجزوم عطفا على «تمسوهن» ، و «أو» على بابها من كونها لأحد الشيئين، قاله ابن عطية. والثاني: أنه منصوب بإضمار أن عطفا على مصدر متوهم، و «أو» بمعنى إلا التقدير: ما لم تمسوهن إلا أن تفرضوا، كقولهم: لألزمنك أو تقضيني حقي، قاله الزمخشري. والثالث: أنه معطوف على جملة محذوفة تقديره: «فرضتم أو لم تفرضوا» فيكون هذا من باب حذف الجزم وإبقاء عمله، وهو ضعيف جدا، وكأن الذي حسن هذا كون لفظ «لم» موجودا قبل ذلك. والرابع: أن تكون «أو» بمعنى الواو، و «تفرضوا» عطفا على «تمسوهن» فهو مجزوم أيضا.

قوله: ﴿فريضة﴾ فيها وجهان، أظهرهما: أنها مفعول به وهي بمعنى مفعولة، أي: إلا أن تفرضوا لهن شيئا مفروضا. والثاني: أن تكون منصوبة على المصدر بمعنى فرضا. واستجود أبو البقاء الوجه الأول، قال: «وأن يكون مفعولا به وهو الجيد» والموصوف **محذوف تقديره**: متعة مفروضة.

قوله: ﴿ومتعوهن﴾ قال أبو البقاء: «ومتعوهن معطوف على فعل **محذوف تقديره**: فطلقوهن ومتعوهن» . وهذا لا حاجة إليه، فإن الضمير." (٢)

"المنصوب في «متعوهن» عائد على المطلقات قبل المسيس وقبل الفرض، المذكورين في قوله: ﴿إن طلقتم النسآء﴾ إلى آخرها.

قوله: ﴿على الموسع قدره﴾ ، جملة من مبتدأ وخبر، وفيها قولان، أحدهما: أنها لا محل لها من الإعراب، بل هي استئنافية بينت حال المطلق بالنسبة إلى إيساره وإقتاره. والثاني: أنها في موضع نصب على الحال، وذو الحال/ فاعل «متعوهن» . قال أبو البقاء: «تقديره: بقدر الوسع» ، وهذا تفسير معنى. وعلى جعلها حالية فلا بد من رابط بينها وبين صاحبها، وهو **محذوف تقديره**: على الموسع منكم. ويجوز على مذهب الكوفيين ومن تابعهم أن تكون الألف واللام قامت مقام الضمير المضاف إليه تقديره: «على موسعكم قدره» .

وقرأ الجمهور: «الموسع» بسكون الواو وكسر السين اسم فاعل من أوسع يوسع. وقرأ أبو حيوة بفتح الواو والسين مشددة، اسم مفعول من «وسع» . وقرأ حمزة والكسائي وابن ذكوان وحفص: «قدره» بفتح الدال في الموضعين، والباقون بسكونها.

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٤٧٩

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٤٨٧

واختلفوا: هل هما بمعنى واحد أو مختلفان؟ فذهب أبو زيد والأخفش وأكبر أئمة العربية إلى أنهما بمعنى واحد، حكى أبو زيد: «خذ قدر كذا وقدر كذا» ، بمعنى واحد، قال: «ويقرأ في كتاب الله:» فسالت." (١)

"قوله تعالى: ﴿وقد فرضتم﴾ : هذه الجملة في موضع نصب على الحال، وذو الحال يجوز أن يكون ضمير الفاعل، وأن يكون ضمير المفعول لأن الرابط موجود فيهما. والتقدير: وإن طلقتموهن فارضين لهن أو مفروضا لهن، و «فريضة» فيهما الوجهان المتقدمان.

والفاء في «فنصف» جواب الشرط، فالجملة في محل جزم جوابا للشرط، وارتفاع «نصف» على أحد وجهين: إما الابتداء والخبر حينئذ محذوف، وإن شئت قدرته قبله، أي: فعليكم أو فلهن نصف، وإن شئت بعده أي: فنصف ما فرضتم عليكم – أو لهن – وإما على خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: فالواجب نصف.

وقرأ فرقة: «فنصف» بالنصب على تقدير: «فادفعوا أو أدوا» . وقال أبو البقاء: ولو قرىء بالنصب لكان وجهه «فأدوا نصف» فكأنه لم يطلع عليها قراءة مروية.

والجمهور على كسر نون «نصف» . وقرأ زيد وعلي، ورواها." (٢)

"قوله تعالى: ﴿فرجالا﴾ : منصوب على الحال، والعامل فيه **محذوف تقديره**: «فصلوا رجالا، أو فحافظوا عليها رجالا وهذا أولى لأنه." (٣)

"والثاني: أن تكون «وصية» مبتدأ، و «لأزواجهم» صفتها، والخبر محذوف، تقديره: فعليهم وصية لأزواجهم، والجملة خبر الأول.

والثالث: أنها مرفوعة بفعل **محذوف تقديره**: كتب عليهم وصية، و «لأزواجهم» صفة، والجملة خبر الأول أيضا. ويؤيد هذا قراءة عبد الله: «كتب عليهم وصية» وهذا من تفسير المعنى لا الإعراب، إذ ليس هذا من المواضع التي يضمر فيها الفعل.

الرابع: «أن» الذين «مبتدأ على حذف مضاف من الأول تقديره: ووصية الذين.

والخامس: أنه كذلك إلا أنه على حذف مضاف من الثاني: تقديره:» والذين يتوفون أهل وصية «ذكر هذين الوجهين الزمخشري. قال الشيخ:» ولا ضرورة تدعو إلى ذلك «.

وهذه الأوجه الخمسة فيمن رفع» وصية «، وهم ابن كثير ونافع والكسائي وأبو بكر عن عاصم، والباقون ينصبونها، وارتفاع» الذين «على قراءتهم فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه فاعل فعل **محذوف تقديره**: وليوص الذين، ويكون نصب» وصية «على المصدر. والثاني: أنه مرفوع بفعل مبني للمفعول يتعدى لاثنين، تقديره: وألزم الذين يتوفون/ ويكون نصب» وصية «على

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٤٨٨

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٤٩١

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٤٩٩

أنها مفعول ثان لألزم، ذكره الزمخشري. وهو والذي قبله ضعيفان؛ لأنه ليس من مواضع إضمار الفعل. والثالث: أنه مبتدأ وخبره محذوف،." (١)

"الفاء في خبر الموصول لشبهه بالشرط، وينتصب» متاعا «في هاتين الروايتين على المصدر بهذا المصدر، فإنه بمعنى التمتيع، نحو:» يعجبني ضرب لك زيدا ضربا شديدا «ونظيره: ﴿فإن جهنم جزآؤكم جزاء موفورا﴾ [الإسراء: ٦٣] و» إلى الحول «متعلق ب» متاع «أو بمحذوف على أنه صفة له.

قوله: ﴿غير إخراج﴾ في نصبه ستة أوجه، أحدها: أنه نعت ل» متاعا «. الثاني: أنه بدل منه. الثالث: أنه حال من الزوجات أي: غير مخرجات. الرابع: أنه حال من الموصين، أي: غير مخرجين. الخامس: أنه منصوب على المصدر تقديره: لا إخراجا قاله الأخفش. السادس: أنه على حذف حرف الجر، تقديره: من غير إخراج، قاله أبو البقاء، وفيه نظر.

قوله: ﴿في ما فعلن في أنفسهن﴾ هذان الجاران يتعلقان بما تعلق به خبر» لا «وهو» عليكم «من الاستقرار، والتقدير: لا جناح مستقر عليكم فيما فعلن في أنفسهن. و» ما «موصولة اسمية والعائد محذوف تقديره: فعلنه. و» من معروف «متعلق بمحذوف لأنه حال من ذلك العائد المحذوف تقديره. فيما فعلنه كائنا من معروف.

وجاء في هذه الآية» من معروف «نكرة مجرورة ب» من «، وفي الآية قبلها» بالمعروف «معرفا مجرورا بالباء لأن هذه لام العهد، كقولك:» رأيت رجلا فأكرمت الرجل «إلا أن هذه وإن كانت متأخرة في اللفظ فهي مقدمة في التنزيل، ولذلك جعلها العلماء منسوخة بها إلا عند شذوذ. وتقدم نظائر هذه الجمل، فلا حاجة إلى إعادة الكلام فيها.." (٢)

"قوله تعالى: ﴿وقاتلوا﴾ : هذه الجملة فيها أقوال، أحدها: أنها عطف على قوله: «موتوا» وهو أمر لمن أحياهم الله بعد الإماتة بالجهاد، أي: فقال لهم: موتوا وقاتلوا، روي ذلك عن ابن عباس والضحاك. قال الطبري: «ولا وجه لهذا القول» . والثاني: أنها معطوفة على قوله: ﴿حافظوا على الصلوات﴾ وما بينهما اعتراض. والثالث: أنها معطوفة على محذوف تقديره «فأطيعوا وقاتلوا، أو فلا تحذروا الموت كما حذره الذين من." (٣)

"قوله تعالى: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا﴾ : «من» للاستفهام ومحلها الرفع على الابتداء، و «ذا» اسم إشارة خبره، و «الذي» وصلته نعت لاسم الإشارة أو بدل منه، ويجوز أن يكون «من ذا» كله بمنزلة اسم واحد تركبا كقولك: «ماذا صنعت» كما تقدم شرحه في قوله: ﴿ماذآ أراد الله﴾ [البقرة: ٢٦] . ومنع أبو البقاء هذا الوجه وفرق بينه وبين قولك: «ماذا» حيث يجعلان اسما واحدا بأن «ما» أشد إبهاما من «من» لأن «من» لمن يعقل. ولا معنى لهذا المنع بهذه العلة، والنحويون نصوا على أن حكم «من ذا» حكم «ماذا» .

ويجوز أن يكون «ذا» بمعنى الذي، وفيه حينئذ تأويلان، أحدهما: أن «الذي» الثاني تأكيد له، لأنه بمعناه، كأنه قيل: من الذي الذي يقرض؟ والثاني: أن يكون «الذي» خبر مبتدأ محذوف، والجملة صلة ذا، تقديره: «من الذي هو الذي يقرض»

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٠٢/٢

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٠٤/٢

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٠٧/٢

وذا وصلته خبر «من» الاستفهامية. أجاز هذين الوجهين جمال الدين بن مالك، وهما ضعيفان، والوجه ما قدمته.
وانتصب «قرضا» على المصدر على حذف الزوائد، إذ المعنى: إقراضا كقوله: ﴿أنبتكم من الأرض نباتا﴾ [البقرة: ٢٦] ، وعلى هذا فالمفعول الثاني **محذوف تقديره**: «يقرض الله مالا وصدقة» ، ولا بد من حذف مضاف تقديره: يقرض." (١)

"و «إلا بإذنه» متعلق بمحذوف، لأنه حال من فاعل «يشفع» فهو استثناء مفرغ، والباء للمصاحبة، والمعنى: لا أحد يشفع عنده إلا مأذونا له منه، ويجوز أن يكون مفعولا به أي: بإذنه يشفعون كما تقول: «ضرب بسيفه» أي هو آلة للضرب، والباء للتعدية.
و «يعلم» هذه الجملة يجوز أن تكون خبرا لأحد المبتدأين المتقدمين أو استئنافا أو حالا. والضمير في «أيديهم» و «خلفهم» يعود على «ما» في قوله: ﴿له ما في السماوات وما في الأرض﴾ إنه غلب من يعقل على غيره. وقيل: يعود على العقلاء ممن تضمنه لفظ «ما» دون غيرهم. وقيل: يعود على ما دل عليه «من ذا» من الملائكة والأنبياء. وقيل: من الملائكة خاصة.
قوله: ﴿بشيء﴾ متعلق بيحيطون. والعلم هنا بمعنى المعلوم لأن علمه تعالى الذي هو صفة قائمة بذاته المقدسة لا يتبعض، ومن وقوع العلم موقع المعلوم قولهم: «اللهم اغفر لنا علمك فينا» وحديث موسى والخضر عليهما السلام «ما نقص علمي وعلمك من علمه إلا كما نقص هذا العصفور من هذا البحر» ولكون العلم بمعنى المعلوم صح دخول التبعيض، والاستثناء عليه. و «من علمه» يجوز أن يتعلق بيحيطون، وأن يتعلق بمحذوف لأنه صفة لشيء، فيكون في محل جر. و «بما شاء» متعلق بيحيطون أيضا، ولا يضر تعلق هذين الحرفين المتحدين لفظا ومعنى بعامل واحد؛ لأن الثاني ومجروره بدلان من الأولين بإعادة العامل بطريق الاستثناء، كقولك: «ما مررت بأحد إلا بزيد» ومفعول «شاء» **محذوف تقديره**: إلا بما شاء أن يحيطوا به، وإنما قدرته كذلك لدلالة قوله: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه﴾ .." (٢)

"١٠٤٨ - خوى على مستويات خمس ... كركرة وثفنات ملس
والعروش: جمع عرش، وهو سقف البيت، وكذلك كل ما هيىء ليستظل به. وقيل: هو البنيان نفسه، قال:
١٠٤٩ - إن يقتلوك فقد ثللت عروشهم ... بعتيبة بن الحارث بن شهاب
قوله: ﴿أنى يحيي هذه الله﴾ في «أنى» وجهان، أحدهما: أن تكون بمعنى «متى» قال أبو البقاء: «فعلى هذا تكون ظرفا» والثاني: انها بمعنى كيف. قال أبو البقاء: فيكون موضعها حالا من «هذه» وتقدم لما فيه من الاستفهام، والظاهر انها بمعنى كيف، وعلى كلا القولين فالعامل فيها «يحيي» . و «بعد» أيضا معمول له. والإحياء والإماتة مجاز إن أريد بهما العمران والخراب، أو حقيقة إن قدرنا مضافا أي: أنى يحيي أهل هذه القرية بعد موت أهلها، ويجوز أن تكون هذه إشارة إلى عظام أهل القرية البالية وجثثهم المتمزقة، دل على ذلك السياق.
قوله: ﴿مئة عام﴾ قال أبو البقاء: «مئة عام ظرف لأماته على المعنى، لأن المعنى ألبثه مئة عام، ولا يجوز أن يكون ظرفا

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٠٨/٢

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٤٣/٢

على ظاهر اللفظ، لأن الإماتة تقع في أدنى زمان، ويجوز أن يكون ظرفا لفعل **محذوف تقديره:**» فأماته الله فلبث مئة عام «، ويدل على ذلك قوله:» كم لبثت «، ولا حاجة إلى هذين التأويلين، بل المعنى جعله ميتا مئة عام.

و» مئة «عقد من العدد معروف، ولامها محذوفة، وهي ياء، يدل على." (١)

"ذلك قولهم:» أمأيت الدراهم «أي: صيرتها مئة، فوزنها فعة ويجمع على» مئات «وشذ فيها مئون قال:

١٠٥٠ - ثلاث مئين للملوك وفى بها ... ردائي وجلت عن وجوه الأهاتم

كأنهم جروها بهذا الجمع لما حذف منها، كما قالوا: سنون في سنة.

والعام مدة من الزمان معلومة، وعينه واو لقولهم في التصغير، عويم، وفي التكسير:» أعوام «. وقال النقاش:» هو في الأصل مصدر سمي به الزمان لأنه عومة من الشمس في الفلك، والعوم: هو السبح. وقال تعالى: ﴿وكل في فلك يسبحون﴾ [يس: ٤٠] فعلى هذا يكون العام والعوم كالقول والقال «.

قوله: ﴿كم﴾ منصوب على الظرف، ومميزها **محذوف تقديره**: كم يوما أو وقتا. والناصب له» لبثت «، والجملة في محل نصب بالقول، والظاهر أن» أو «في قوله: ﴿يوما أو بعض يوم﴾ بمعنى» بل «للإضراب وهو قول ثابت، وقيل: هي للشك. وقوله: ﴿قال بل لبثت﴾ عطفت» بل «هذه الجملة على جملة محذوفة تقديره: ما لبثت يوما أو بعض يوم، بل لبثت مئة عام.

وقرأ نافع وعاصم وابن كثير بإظهار الثاء في جميع القرآن، والباقون بالإدغام.

قوله: ﴿لم يتسنه﴾ هذه الجملة في محل نصب على الحال. وزعم." (٢)

"كما قرىء ﴿لا يسمعون إلى الملإ﴾ [الصافات: ٨] ، والأصل: يتسمعون فأدغم. وقرأ طلحة بن مصرف:» لمئة سنة «.

قوله: ﴿ولنجعلك﴾ فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه متعلق بفعل محذوف مقدر بعده، تقديره: ولنجعلك فعلنا ذلك. والثاني: أنه معطوف على **محذوف تقديره**: فعلنا ذلك لتعلم قدرتنا ولنجعلك. الثالث: أن الواو زائدة، واللام متعلقة بالفعل قبلها أي: وانظر إلى حمارك لنعجلك. وليس في الكلام تقديم وتأخير كما زعم بعضهم فقال: إن قوله:» ولنجعلك «مؤخر بعد قوله:» وانظر إلى العظام «، وأن الأنظار الثلاثة منسوقة بعضها على بعض، فصل بينها بهذا الجار، لأن النظر الثالث من تمام الثاني، فلذلك لم تجعل هذه العلة فاصلة معترضة. وهذه اللام لام كي، والفعل بعدها منصوب بإضمار» أن «وهي وما بعدها من الفعل في محل جر على ما سبق بيانه غير مرة. و» آية «مفعول ثان لأن الجعل هنا بمعنى التصيير. و» للناس «صفة لآية، و» أل «في الناس قيل: للعهد إن عنى بهم بقية قومه. وقيل: للجنس إن عنى جميع بني آدم.

قوله: ﴿كيف﴾ منصوب نصب الأحوال، والعامل فيها» ننشزها «وصاحب الحال الضمير المنصوب في» ننشزها «، ولا يعمل في هذه الحال» انظر «، إذ الاستفهام له صدر الكلام، فلا يعمل فيه ما قبله، هذا هو القول في هذه المسألة

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٦٠/٢

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٦١/٢

ونظائرها.

وقال أبو البقاء: «كيف ننشزها في موضع الحال من»." (١)

"والثاني: أن «قول معروف» مبتدأ وخبره محذوف أي: أمثل أو أولى بكم، و «مغفرة» مبتدأ، و «خير» خبرها، فهما جملتان، ذكره المهدوي وغيره. قال ابن عطية: «وهذا ذهاب برونق المعنى» . والثالث: أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: المأمور به قول معروف.

قوله: ﴿يتبعهآ أذى﴾ في محل جر صفة لصدقة، ولم يعد ذكر المن فيقول: يتبعها من وأذى، لأن الأذى يشمل المن وغيره، وإنما ذكر بالتنصيص في قوله: ﴿لا يتبعون مآ أنفقوا منا ولا أذى﴾ لكثرة وقوعه من المتصدقين وعسر تحفظهم منه، ولذلك قدم على الأذى.." (٢)

"قوله تعالى: ﴿كالذي﴾ : «كالذي» الكاف في محل نصب، فقيل: نعتا لمصدر محذوف أي: لا تبطلوها إبطالا كإبطال الذي ينفق رئاء الناس. وقيل: في محل نصب على الحال من ضمير المصدر المقدر كما هو رأي سيبويه، وقيل: حال من فاعل «تبطلوا» أي: لا تبطلوها مشبهين الذي ينفق رياء.

و «رئاء» فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه نعت لمصدر **محذوف تقديره**: إنفاقا رئاء الناس، كذا ذكره مكي. والثاني: أنه مفعول من أجله أي: لأجل رئاء الناس، واستكمل شروط النصب. والثالث: أنه في محل حال، أي: ينفق مرائيا.

والمصدر هنا مضاف للمفعول وهو «الناس» ، ورئاء مصدر راءى كقاتل قتالا، والأصل: «رئايا» فالهمزة الأولى عين الكلمة، والثانية بدل من ياء هي." (٣)

"قوله: ﴿فرجل وامرأتان﴾ يجوز أن يرتفع ما بعد الفاء على الابتداء والخبر **محذوف تقديره**: فرجل وامرأتان يكفون في الشهادة، أو مجزئون ونحوه.

وقيل: هو خبر والمبتدأ **محذوف تقديره**: فالشاهد رجل وامرأتان وقيل: بل هو مرفوع بفعل مقدر تقديره: فيكفي رجل أي: شهادة رجل، فحذف المضاف للعلم به، وأقيم المضاف إليه مقامه. وقيل: تقديره الفعل: فليشهد رجل، وهو أحسن، إذ لا يحوج إلى حذف مضاف، وهو تقدير أبي القاسم الزمخشري. وقيل: هو مرفوع بكان الناقصة، والتقدير: فليكن ممن يشهدون رجل وامرأتان. وقيل: بل بالتامة وهو أولى، لأن فيه حذف فعل فقط بقي فاعله، وفي تقدير الناقصة حذفها مع خبرها، وقد عرف ما فيه، وقيل: هو مرفوع على ما لم يسم فاعله، تقديره: فليستشهد رجل. قال أبو البقاء: «ولو كان قد قرىء بالنصب لكان التقدير: فاستشهدوا» قلت: وهو كلام حسن.

وقرىء: «وامرأْتان» بسكون الهمزة التي هي لام الكلمة، وفيها تخريجان، أحدهما: أنه أبدل الهمزة ألفا، وليس قياس تخفيفها ذلك، بل بين بين، ولما أبدلها ألفا همزها كما همزت العرب نحو: العألم والخأتم وقوله:

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٦٥/٢

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٨٥/٢

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٨٥/٢

١١٢٣ – وخندف هامة هذا العالَم ... .

وقد تقدم تحقيق ذلك في سورة الفاتحة، وسيأتي له مزيد بيان إن شاء الله تعالى في قراءة ابن ذكوان: ﴿منسأته﴾ [الآية: ١٤] في سبأ.." (١)

"عباس: أرأيت إن وجدت الكاتب ولم تجد الصحيفة والدواة» . وقرأ ابن عباس والضحاك: «كتابا» على الجمع، اعتبارا بأن كل نازلة لها كاتب. وقرأ أبو العالية: «كتبا» جمع كتاب، اعتبارا بالنوازل، قلت: قول ابن عباس: «أرأيت إن وجدت الكاتب الخ» ترجيح للقراءة المروية عنه واستبعاد لقراءة غيره/ «كاتبا» ، يعني أن المراد الكتاب لا الكاتب.

قوله: ﴿فرهان﴾ فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه مرفوع بفعل محذوف، أي: فيكفي [عن] ذلك رهن مقبوضة. الثاني: أنه مبتدأ والخبر محذوف أي: فرهن مقبوضة تكفي. الثالث: أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: فالوثيقة أو فالقائم مقام ذلك رهن مقبوضة.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: «فرهن» بضم الراء والهاء، والباقون «فرهان» بكسر الراء وألف بعد الهاء، روي عن ابن كثير وأبي عمرو تسكين الهاء في رواية.

فأما قراءة ابن كثير فجمع رهن، وفعل يجمع على فعل نحو: سقف وسقف. ووقع في أبي البقاء بعد قوله: «وسقف وسقف، وأسد وأسد، وهو [وهم] » ولكنهم قالوا: إن فعلا جمع فعل قليل، وقد أورد منه الأخفش ألفاظا منها: رهن ورهن، ولحد القبر ولحد، وقلب النخلة وقلب، ورجل." (٢)

"قوله تعالى: ﴿والمؤمنون﴾ : يجوز فيه وجهان، أحدهما: أنه مرفوع بالفاعلية عطفا على «الرسول» فيكون الوقف هنا، ويدل على صحة هذا ما قرأ به أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب: «وآمن المؤمنون» ، فأظهر الفعل، ويكون قوله: «كل آمن» جملة من مبتدأ وخبر يدل على أن جميع من تقدم ذكره آمن بما ذكر. والثاني: أن يكون «المؤمنون» مبتدأ، و «كل» مبتدأ ثان، و «آمن» خبر عن «كل» وهذا المبتدأ وخبره خبر الأول، وعلى هذا فلا بد من رابط بين هذه الجملة وبين ما أخبر بها عنه، وهو **محذوف تقديره**: «كل منهم» وهو كقولهم: «السمن منوان بدرهم» تقديره: منوان منه. قال الزمخشري: «والمؤمنون إن عطف على الرسول كان الضمير الذي التنوين نائب عنه في» كل «راجعا إلى» الرسول «و» المؤمنون «أي: كلهم آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله من المذكورين ووقف عليه، وإن كان مبتدأ كان الضمير للمؤمنين» .

فإن قيل: هل يجوز أن يكون «المؤمنون» مبتدأ، و «كل» تأكيد له، و «آمن» خبر هذا المبتدأ، فالجواب أن ذلك لا يجوز لأنهم نصوا على أن «كلا» وأخواتها لا تقع تأكيدا للمعارف إلا مضافة لفظا لضمير الأول، ولذلك ردوا قول من قال: «إن كلا في قراءة من قرأ: ﴿إنا كل فيهآ﴾ [غافر: ٤٨] تأكيد لاسم إن.." (٣)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٦٥٦

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٦٧٨

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٦٩١

"وقرأ يحيى بن يعمر – ورويت عن نافع – «وكتبه ورسله» بإسكان العين فيهما. وروي عن الحسن وأبي عمرو تسكين سين «رسله» .

قوله: ﴿لا نفرق﴾ هذه الجملة منصوبة بقول **محذوف تقديره**: يقولون لا نفرق، ويجوز أن يكون التقدير: يقول، يعني يجوز أن يراعى لفظ «كل» تارة ومعناها أخرى في ذلك القول المقدر، فمن قدر «يقولون» راعى معناها، ومن قدر «يقول» راعى لفظها، وهذا القول المضمر في محل نصب على الحال ويجوز أن يكون في محل رفع لأنه خبر بعد خبر، قاله الحوفي.

والعامة على «لا نفرق» بنون الجمع. وقرأ ابن جبير وابن يعمر وأبو زرعة ويعقوب، ورويت عن أبي عمرو أيضا: «لا يفرق» بياء الغيبة حملا على لفظ «كل» .

وروى هارون أن في مصحف عبد الله «لا يفرقون» بالجمع حملا على معنى «كل» ، وعلى هاتين القراءتين فلا حاجة إلى إضمار قول، بل الجملة المنفية بنفسها: إما في محل نصب على الحال، وإما في محل رفع خبرا ثانيا كما تقدم في ذلك القول المضمر.

قوله: ﴿بين أحد﴾ متعلق بالتفريق، وأضيف «بين» إلى أحد وهو مفرد، وإن كان يقتضي إضافته إلى متعدد نحو: «بين الزيدين» أو «بين زيد وعمرو» ، ولا يجوز «بين زيد» ويسكت: إما لأن «أحدا» في معنى العموم وهو «أحد» الذي لا يستعمل إلا في الجحد ويراد به العموم، فكأنه قيل: لا نفرق بين." (١)

"قوله تعالى: ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾ : «وسعها» مفعول ثان. وقال ابن عطية: «يكلف» يتعدى إلى مفعولين، أحدهما محذوف، تقديره: عبادة أو شيئا «. قال الشيخ:» إن عنى أن أصله كذا فهو صحيح، لأن قوله: «إلا وسعها» استثناء مفرغ من المفعول الثاني، وإن عنى أنه محذوف في الصناعة فليس كذلك، بل الثاني هو «وسعها» نحو: وما أعطيت زيدا إلا درهما «و» ما ضربت إلا زيدا «هذا في الصناعة هو المفعول وإن كان أصله: ما أعطيت زيدا شيئا إلا درهما» . والوسع: ما يسع الإنسان، ولا يضيق عليه، ولا يخرج منه.

وقرأ ابن أبي عبلة: «إلا وسعها» جعله فعلا ماضيا، وخرجوا هذه القراءة على أن الفعل فيها صلة لموصول **محذوف تقديره**: «إلا ما وسعها»." (٢)

"كأنه قيل: ما أم الكتاب؟»] فقال: هن أم الكتاب، كما يقال: من نظير زيد؟ فيقول قوم: «نحن نظيره» كأنهم حكوا ذلك اللفظ، وهذا على قولهم: «دعني من تمرتان» أي: «مما يقال له تمرتان» . قال ابن الأنباري: «وهذا بعيد من الصواب في الآية، لأن الإضمار لم يقم عليه دليل، ولم تدع إليه حاجة» وقيل: لأنه بمعنى أصل الكتاب والأصل يوحد.

قوله: «وأخر» نسق على «آيات» ، و «متشابهات» نعت لأخر، وفي الحقيقة «أخر» نعت **لمحذوف تقديره**: وآيات أخر متشابهات. قال أبو البقاء: «فإن قيل: واحدة» متشابهات «متشابهة، وواحدة» أخر «أخرى، والواحدة هنا لا يصح أن توصف بهذا الواحد فلا يقال، أخرى متشابهة إلا أن يكون بعض الواحدة يشبه بعضا، وليس المعنى على ذلك/ وإنما المعنى

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٦٩٤

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٦٩٧

أن كل آية تشبه آية أخرى، فكيف صح وصف هذا الجمع بهذا الجمع، ولم يصح وصف مفرده بمفرده؟ قيل: التشابه لا يكون إلا بين اثنين فصاعدا، فإذا اجتمعت الأشياء المشابهة كان كل واحد منها مشابها للآخر، فلما لم يصح التشابه إلا في حالة الاجتماع وصف الجمع بالجمع لأن كل واحد منها يشابه باقيها، فأما الواحد فلا يصح فيه هذا المعنى، ونظيره قوله: ﴿فوجد فيها رجلين يقتتلان﴾ [القصص: ١٥] فثنى الضمير وإن كان الواحد لا يقتتل. قلت: يعني أنه ليس من شرط صحة الوصف في التثنية أو الجمع صحة انبساط مفردات الأوصاف على مفردات الموصوفات، وإن كان الأصل ذلك، كما أنه لا يشترط في إسناد الفعل إلى المثنى والمجموع صحة إسناده لى كل واحد على حدته.

وقريب من ذلك قوله: ﴿حآفين من حول العرش﴾ [الزمر: ٧٥] قيل: ليس لحافين مفرد." (١)

"فئة تقاتل في سبيل الله، وأذم أخرى كافرة. الثالث: أن ينتصب على الاختصاص جوزه الزمخشري. قال الشيخ: «وليس بجيد؛ لأن المنصوب [على الاختصاص] لا يكون نكرة ولا مبهما» قلت: لا يعني الزمخشري الاختصاص المبوب له في النحو نحو «نحن معاشر الأنبياء لا نورث» إنما عنى النصب بإضمار فعل لائق، وأهل البيان يسمون هذا النحو اختصاصا. الرابع: أن تنتصب «فئة» على الحال من فاعل «التقتا» كأنه قيل: التقتا مؤمنة وكافرة، فعلى هذا يكون «فئة» و «أخرى» توطئة للحال، لأن المقصود ذكر وصفها، وهذا كقولهم: جاءني زيد رجلا صالحا، ومثله في باب الإخبار: ﴿بل أنتم قوم مسرفون﴾ [الأعراف: ٨١] ونحوه.

قوله: ﴿وأخرى كافرة﴾ «أخرى» : صفة لموصوف **محذوف تقديره**: «وفئة أخرى كافرة» . وقرئت «كافرة» بالرفع والجر على حسب القراءتين المذكورتين في «فئة تقاتل» ، وهذه منسوقة عليها، وكان من حق/ من قرأ «فئة تقاتل» نصبا أن يقرأ: «وأخرى كافرة» نصبا عطفا على الأولى، ولكني لم أحفظ فيها ذلك. وفي عبارة الزمخشري ما يوهم القراءة به فإنه قال: «وقرىء فئة تقاتل وأخرى كافرة بالجر على البدل من فئتين، وبالنصب على الاختصاص أو الحال» ، فظاهر قوله: «وبالنصب» [أي: في جميع ما تقدم وهو: فئة تقاتل وأخرى كافرة] . وقد تقدم سؤال أبي البقاء وهو: لم يقل «والأخرى»." (٢)

"موضع نصب بخير تقديره: بما يفضل ذلك، ولا يجوز أن تكون صفة لخير؛ لأن ذلك يوجب أن تكون الجنة وما فيها مما رغبوا فيه بعضا لما زهدوا فيه من الأموال ونحوها «وتابعه على ذلك الشيخ» .

قوله: ﴿للذين اتقوا﴾ [يجوز فيه أربعة أوجه، أحدها: أنه متعلق بخير، ويكون الكلام قد تم هنا] ويرتفع «جنات» على خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هو جنات، أي: ذلك الذي هوخير مما تقدم جنات، والجملة بيان وتفسير للخيرية، ومثله: ﴿قل أفأنبئكم بشر من ذلكم﴾ ثم قال: ﴿النار وعدها الله الذين كفروا﴾ [الحج: ٧٣] ، ويؤيد ذلك قراءة «جنات» بكسر التاء على أنها بدل من «بخير» فهي بيان للخير. والثاني: أن الجار خبر مقدم، و «جنات» مبتدأ مؤخر، أو يكون «جنات» فاعلا بالجار قبله، وإن لم يعتمد عند من يرى ذلك. وعلى هذين التقديرين فالكلام تم عند قوله: «من ذلكم» ، ثم ابتدأ

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٦/٣

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٦/٣

بهذه الجملة وهي أيضا مبينة ومفسرة للخيرية.

وأما الوجهان الآخران فذكرهما مكي مع جر «جنات» ، يعني أنه لم يجز الوجهين، إلا إذا جررت «جنات» بدلا من «بخير» . الوجه الأول: أنه متعلق بأؤنبئكم. الوجه الثاني: أنه صفة لخير. ولا بد من إيراد نصه فإن فيه إشكالا.

قال رحمه الله: بعد أن ذكر أن «للذين» خبر مقدم و «جنات» مبتدأ «ويجوز الخفض في» جنات «على البدل من» بخير «على أن تجعل اللام في» للذين «متعلقة بأؤنبئكم، أو تجعلها صفة لخير، ولو جعلت اللام متعلقة." (١)

"١٢٠٤ - أقارع عوف لا أحاول غيرها ... وجوه قرود تبتغي من تجادع

فنصب» وجوه قرود «على الذم وقبله معرفة وهي» أقارع عوف «، وأما المنصوب على الاختصاص/ فنصوا على أنه لا يكون نكرة ولا مبهما، ولا يكون إلا معرفا بالألف واللام أو بالإضافة أو بالعلمية أو لفظ» أي «، ولا يكون إلا بعد ضمير مختص به أو مشارك فيه، وربما أتى بعد ضمير مخاطب» . قلت: إنما أراد الزمخشري بالمنصوب على الاختصاص المنصوب على إضمار فعل لائق، سواء كان من الاختصاص المبوب له في النحو أم لا، وهذا اصطلاح أهل المعاني والبيان، وقد تقدم التنبيه على ذلك غير مرة.

الوجه الرابع: نصبه على القطع أي: إنه كان من حقه أن يرتفع نعتا لله تعالى بعد تعريفه بأل، والأصل: شهد الله القائم بالقسط، فلما نكر امتنع إتباعه فقطع إلى النصب. وهذا مذهب الكوفيين، ونقله بعضهم عن الفراء وحده، ومنه عندهم قول امرىء القيس:

١٢٠٥ -. . . . . وعالين قنوانا من البسر أحمرا

الأصل: من البسر الأحمر، وقد تقدم ذلك محققا. ويؤيد هذا الذاهب قراءة عبد الله «القائم بالقسط» برفع «القائم» تابعا للجلالة. وخرجه الزمخشري وغيره على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره: هو القائم، [أو بدلا." (٢)

"١٢١٢ - وما عليك أن تقولي كلما ... سبحت أو هللت يا اللهم ما

أردد علينا شيخنا مسلما ... وقال الكوفيون: الميم المشددة بقية فعل محذوف تقديره: «أمنا بخير» أي: اقصدنا به، من قولك: «أممت زيدا» أي قصدته، ومنه: ﴿ولا آمين البيت الحرام﴾ [المائدة: ٢] أي: قاصديه، وعلى هذا فالجمع بين «يا» والميم ليس بضرورة عندهم، إذ ليست عوضا منها. وقد رد عليهم البصريون هذا بأنه قد سمع «اللهم أمنا بخير» وقال تعالى: ﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر﴾ [الأنفال: ٣٢] فقد صرح بالمدعو به، فلو كانت الميم بقية «أمنا» لفسد المعنى فبان بطلانه. وهذا من الأسماء التي لزمت النداء فلا يجوز أن يقع في غيره، وقد وقع في ضرورة الشعر كونه فاعلا. أنشد الفراء:

١٢١٣ - كحلفة من أبي دثار ... يسمعها اللهم الكبار

فاستعمله هنا فاعلا بقوله: «يسمعها» ولا يجوز تخفيف ميمه، وجوزه الفراء وأنشد البيت: «يسمعها اللهم/ الكبار»

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣/٦٥

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣/٨٠

بتخفيف الميم؛ إذ لا يمكنه استقامة الوزن إلا بذلك. قال بعضهم: «هذا خطأ فاحش، وذلك لأن الميم بقية» أمنا «وهو رأي الفراء، فكيف يجوز الفراء؟ وأجاب عن البيت بأن الرواية ليست كذلك، بل الرواية: يسمعها لاهه الكبار. قلت: وهذا [لا يعارض الرواية الأخرى، فإنه كما صحت هذه صحت] تيك. ورد." (١)

"أود لو أن أكرمه أيا ضربت هند» لأنه يلزم منه تقديم المضمر على مفسره في غير المواضع التي ذكرها النحويون، فلذلك لا يجوز تأخيره. انتهى «.

وقد جوز أبو البقاء كونها شرطية، ولم يلتفت لما منعوا به ذلك فقال:» والثاني: أنها شرط، وارتفع «تود» على إرادة الفاء. أي: فهي تود، ويجوز أن يرتفع من غير تقدير حرف لأن الشرط هنا ماض، وإذا لم يظهر في الشرط لفظ الجزم جاز في الجزاء الوجهان: الجزم والرفع «. انتهى وقد تقدم تحقيق القول في ذلك، والظاهر موافقته للقول الثالث في تخريج الرفع في المضارع كما تقدم تحقيقه.

وقرأ عبد الله وابن أبي عبلة» ودت «بلفظ الماضي، وعلى هذه القراءة يجوز في» ما «وجهان، أحدهما: أن تكون شرطية، وفي محلها حينئذ احتمالان: الأول النصب بالفعل بعدها، والتقدير: أي شيء عملت من سوء ودت، فودت جواب الشرط. والاحتمال الثاني: الرفع على الابتداء، والعائد على المبتدأ **محذوف تقديره**: وما عملته، وهذا جائز في اسم الشرط خاصة عند الفراء في فصيح الكلام، أعني حذف عائد المبتدأ إذا كان منصوبا بفعل نحو:» أيهم تضرب أكرمه «برفع أيهم، وإذا كان المبتدأ غير ذلك ضعف نحو:» زيد ضربت «.

وسيأتي لهذه المسألة مزيد بيان في موضعين من القرآن، أحدهما قراءة من قرأ: ﴿أفحكم الجاهلية يبغون﴾ [المائدة: ٥٠] . والثاني: ﴿وكل وعد الله الحسنى﴾ [الآية: ١٠] في الحديد، واختلاف الناس في ذلك.." (٢)

"نذرت لك ما في بطني نذر تحرير، ويجوز أن يكون مما انتصب على المعنى؛ لأن معنى «نذرت لك» حررت ما في بطني تحريرا.

ومن مجيء المصدر بزنة المفعول مما زاد على الثلاثي قوله تعالى: ﴿ومزقناهم كل ممزق﴾ [سبأ: ١٩] ، وقوله: ﴿ومن يهن الله فما له من مكرم﴾ [الحج: ١٨] في قراءة من فتح الراء، أي: كل تمزيق، وفما له من إكرام، ومثله قول الشاعر:

١٢٤٠ - ألم تعلم مسرحي القوافي ... فلاعيا بهن ولا اجتلابا

أي: تسريحي القوافي. الرابع: أن يكون نعت مفعول **محذوف تقديره**: غلاما محررا، قاله مكي بن أبي طالب. وجعل ابن عطية في هذا القول نظرا. قلت: / وجه النظر فيه أن «نذر» قد أخذ مفعوله وهو قوله: ﴿ما في بطني﴾ فلم يتعد إلى مفعول آخر؟ وهو نظر صحيح. وعلى القول بأنها حال يجوز أن تكون حالا مقارنة إن أريد بالتحرير معنى العتق، ومقدرة إن أريد به معنى خدمة الكنيسة كما جاء في التفسير.

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٩٨/٣

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٢٣/٣

ووقف أبو عمرو والكسائي على «امرأة» بالهاء دون التاء، وقد كتبوا امرأة بالتاء وقياسها الهاء هنا وفي يوسف: ﴿امرأة العزيز﴾ [الآية: ٣٠] [في] موضعين،." (١)

"كلامهم: «رفع فلان عقيرته» أي: صوته، وذلك أن رجلا عقر رجله فرفع صوته فاستعير ذلك لكل من رفع صوته.

وقال بعضهم: «يقال: عقرت المرأة تعقر عقرا وعقارة» أنشد الفراء:

١٢٦٩ - أرزام باب عقرت أعواما ... فعلقت بنيها تسماما

ويقال: عقر الرجل وعقر وعقر إذا لم تحبل زوجته فجعلوا الفعل المسند إلى الرجل أوسع من المسند إلى المرأة، قال الزجاج: «عاقر» : بمعنى ذات عقر، قال: «لأن فعلت أسماء الفاعلين منه على فعيلة نحو: طريفة وكريمة، وإنما» عاقر «على ذات عقر» قلت: وهذا نص في أن الفعل المسند للمرأة لا يقال فيه إلا عقرت بضم القاف إذا لو جاز فتحها أو كسرها لجاز منها «فاعل» من غير تأويل على النسب. ومن ورود «عاقر» وصفا للرجل قول عامر بن الطفيل:

١٢٧٠ - لبئس الفتى إن كنت أعور عاقرا ... جبانا فما عذري لدى كل محضر

قوله: ﴿كذلك الله يفعل ما يشآء﴾ في الكاف وجهان: أحدهما: أنها في محل نصب وفيه التخريجان المشهوران، أحدهما وعليه أكثر المعربين أنها نعت لمصدر **محذوف تقديره**: يفعل الله ما يشاء من الأفعال العجيبة مثل ذلك الفعل، وهو خلق الولد بين شيخ فان وعجوز عاقر.." (٢)

"أي: اخلق لي آية فتعدى لواحد، وفي «لي» على هذا وجهان، أحدهما: أن يتعلق بالجعل، والثاني: أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من «آية» لأنه لو تأخر لجاز أن يقع صفة لها، ويجوز أن يكون للبيان. وحرك الياء بالفتح نافع وأبو عمرو، وأسكنها الباقون.

قوله: ﴿ألا تكلم﴾ أن وما في حيزها في محل رفع خبرا لقوله: «آيتك» أي: آيتك عدم كلامك للناس. والجمهور على نصب «تكلم» بأن المصدرية. وقرأ ابن أبي عبلة برفعه، وفيه وجهان، أحدهما: أن تكون «أن» مخففة من الثقيلة، واسمها حينئذ ضمير شأن محذوف، والجملة المنفية بعدها في محل رفع خبرا ل «أن» ، ومثله: ﴿أفلا يرون ألا يرجع﴾ [طه: ٨٩] ﴿وحسبوا ألا تكون فتنة﴾ [المائدة: ٧١] ، ووقع الفاصل بين أن والفعل الواقع خبرها بحرف نفي، ولكن يضعف كونها مخففة عدم وقوعها بعد فعل يقين. الثاني: أن تكون الناصبة حملت على «ما» أختها، ومثله: ﴿لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾ [البقرة: ٢٣٣] ، وأن وما في حيزها أيضا في محل رفع خبرا ل «آيتك» .

قوله تعالى: ﴿ثلاثة أيام﴾ الصحيح أن هذا النحو وهو ما كان من الأزمنة يستغرق جميعه الحدث الواقع فيه منصوب على الظرف خلافا للكوفيين فإنهم ينصبونه نصب المفعول به، وقيل: «وثم معطوف **محذوف تقديره**: ثلاثة أيام ولياليها، فحذف كقوله تعالى: ﴿تقيكم الحر﴾ [النحل: ٨١] ونظائره،." (٣)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٣١/٣

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٦٢/٣

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٦٤/٣

"الضم، ويجوز أن يكون مصدرا غير جمع وضم إتباعا كاليسر واليسر» قلت: قوله: «جمع رمزة» إلى قوله «في الأصل» كلام مثبج لا يفهم منه معنى صحيح. وقرأ الأعمش: «رمزا» بفتحهما. وخرجها الزمخشري على أنه جمع رامز كخادم وخدم.

وانتصابه على هذا على الحال من الفاعل وهو ضمير زكريا، والمفعول معا وهو الناس كأنه: إلا مترامزين كقوله:

١٢٧٤ – متى ما تلقني فردين ترجف ... روانف إليتيك وتستطارا

/ وكقوله:

١٢٧٥ – فلئن لقيتك خاليين لتعلمن ... أيي وأيك فارس الأحزاب

قوله تعالى: ﴿كثيرا﴾ نعت لمصدر محذوف أو حال من ضمير ذلك المصدر وقد عرف. أو نعت لزمان **محذوف تقديره**: ذكرا كثيرا أو زمانا كثيرا.

والباء في قوله: ﴿بالعشي﴾ بمعنى «في» أي: في العشي والإبكار. والعشي يقال من وقت زوال الشمس إلى مغيبها، كذا قال الزمخشري. وقال الراغب: «العشي: من زوال الشمس إلى الصباح» والأول هو المعروف. وقال الواحدي: «العشي: جمع عشية وهي آخر النهار» .." (١)

"قوله: ﴿ذلك من أنبآء الغيب نوحيه﴾ : يجوز فيه أوجه، أحدها: أن يكون «ذلك» خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: الأمر ذلك. و «من أنباء الغيب» على هذا يجوز أن يكون من تتمة هذا الكلام حالا من اسم الإشارة، ويجوز أن يكون الوقف على «ذلك» ، ويكون «من أنباء الغيب» متعلقا بما بعده وتكون الجملة من «نوحيه» إذ ذاك: إما مبينة وشارحة للجملة قبلها وإما حالا.

الثاني: أن يكون «ذلك» مبتدأ، و «من أنباء الغيب» خبره والجملة من «نوحيه» مستأنفة، والضمير في «نوحيه» عائد على الغيب، أي: الأمر والشأن أنا نوحي إليك الغيب ونعلمك به ونظهرك على قصص من تقدمك مع عدم مدارستك لأهل العلم والأخبار، ولذلك أتى بالمضارع في «نوحيه» ، وهذا أحسن من عوده على «ذلك» ؛ لأن عوده على الغيب يشمل ما تقدم من القصص وما لم يتقدم منها، ولو أعدته على «ذلك» اختص بما مضى وتقدم.

الثالث: أن يكون «نوحيه» هو الخبر، و «من أنباء الغيب» على وجهيه المتقدمين من كونه حالا من «ذلك» أو متعلقا بنوحيه، ويجوز في وجه ثالث على هذا/ وهو أن يجعل حالا من مفعول «نوحيه» أي: نوحيه حال كونه بعض أنباء الغيب.." (٢)

"المستأنف يؤتى به تفسيرا لما قبله، إلا أن الفرق بينه وبين ما قبله أن الوجه الذي قبله لا تجعل له تعلقا بما تقدم البتة، بل جيء به لمجرد الإخبار بما تضمنه، والوجه الثالث تقول: إنه متعلق بما تقدمه، مفسر له.

وأما قراءة الجماعة ففيها أربعة أوجه أحدها: أنها بدل من «أني قد جئتكم» فيجيء فيها ما تقدم في تلك لأن حكمها

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٦٧/٣

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٧٠/٣

حكمها. الثاني: أنها بدل من «آية» فتكون محلها، أي: وجئتكم بأني أخلق لكم، وهذا نفسه آية من الآيات، وهذا البدل يحتمل أن يكون كلا من كل إن أريد بالآية شيء خاص، وأن يكون بدل بعض من كل إن أريد بالآية الجنس. الثالث: أنها خبر مبتدأ مضمر تقديره: هي أني أخلق أي: الآية التي جئت بها أني أخلق، وهذه الجملة في الحقيقة جواب لسؤال مقدر كأن قائلا قال: وما الآية؟ فقال: ذلك. الرابع: أن تكون منصوبة بإضمار فعل، وهو أيضا جواب لذلك السؤال كأنه قال: أعني أني أخلق، وهذان الوجهان يلاقيان في المعنى قراءة نافع على بعض الوجوه فإنهما استئناف.

و «لكم» متعلق بأخلق، واللام للعلة، أي: لأجلكم بمعنى: لتحصيل إيمانكم ودفع تكذيبكم إياي، وإلا فالذوات لا تكون عللا بل أحداثها.

و «من الطين» متعلق به أيضا، و «من» لابتداء الغاية، وقول من قال: إنها للبيان «تساهل، إذ لم يسبق منهم تبينه.

قوله: ﴿كهيئة الطير﴾ في موضع هذه الكاف ثلاثة أوجه، أحدها: أنها نعت لمفعول **محذوف تقديره**: أني أخلق لكم هيئة مثل هيئة الطير، والهيئة: إما مصدر في الأصل/ ثم أطلقت على المفعول أي المهيأ كالخلق بمعنى المخلوق، وإما اسم لحال الشيء، وليست مصدرا، والمصدر: التهيؤ والتهييء والتهيئة، ويقال: [هاء الشيء يهيء هيئا وهيئة إذا ترتب واستقر على." (١)

"وزيكم تصديقكم عن المسلمين والكافرين، وكذلك قوله: ﴿قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشآء﴾ يريد الهداية والتوفيق «. قلت: هذا كلام حسن لولا ما يريد بباطنه، وعلى هذا يكون قوله ﴿إلا لمن تبع﴾ مستثنى من شيء محذوف، تقديره: ولا تؤمنوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم لأحد من الناس إلا لأشياعكم دون غيرهم، وتكون هذه الجملة أعني قوله: ولا تؤمنوا إلى آخرها، من كلام الطائفة المتقدمة، أي: وقالت طائفة كذا، وقالت أيضا: ولا تؤمنوا، وتكون الجملة من قوله: ﴿قل إن الهدى هدى الله﴾ من كلام الله لا غير.

الثاني: أن اللام زائدة في» لمن تبع «وهو مستثنى من أحد المتأخر، والتقدير: ولا تصدقوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا من تبع دينكم، فمن تبع منصوب على الاستثناء من» أحد «، وعلى هذا الوجه جوز أبو البقاء في محل» أن يؤتى «ثلاثة أوجه: الأول والثاني مذهب الخليل وسيبويه وقد تقدما. الثالث: النصب على المفعول من أجله تقديره: مخافة أن يؤتى.

وهذا الوجه الثاني لا يصح من جهة المعنى ولا من جهة الصناعة: أما المعنى فواضح، وأما الصناعة فلأن فيه تقديم المستثنى على المستثنى منه وعلى عامله، وفيه أيضا تقديم ما في صلة» أن «عليها، وهو غير جائز.

الثالث: أن يكون» أن يؤتى «مجرورا بحرف العلة وهو اللام، والمعلل **محذوف تقديره**: لأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم قلتم ذلك ودبرتموه، لا لشيء آخر، وعلى هذا يكون كلام الطائفة قد تم عند قوله ﴿إلا لمن تبع دينكم﴾ ، ولنوضح هذا الوجه بما قاله الزمخشري. قال رحمه الله:» أو تم الكلام عند قوله: ﴿إلا لمن تبع دينكم﴾ ، على معنى: ولا تؤمنوا هذا الإيمان الظاهر." (٢)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٩٢/٣

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٥٣/٣

"على معنى الجحد، وإذا كان الكلام على معنى الثبوت كما مر في بعض الوجوه فيمتنع جعله الملازم للنفي، والأمر واضح مما تقدم.

وقرأ ابن كثير: «أأن يؤتى» بهمزة استفهام وهو على قاعدته في كونه يسهل الثانية بين بين من غير مد بينهما. وخرجت هذه القراءة على أوجه، أحدها: أن يكون «أن يؤتى» على حذف حرف الجر وهو لام العلة والمعلل محذوف، تقديره: ألأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم قلتم ذلك ودبرتموه. وقد قدمت تحقيق هذا فحينئذ يسوغ في محل «أن» الوجهان: أعني النصب مذهب سيبويه، والجر مذهب الخليل.

الثاني: أن «أن يؤتى» في محل رفعب بالابتداء والخبر **محذوف تقديره**: أأن يؤتى أحد يا معشر اليهود مثل ما أوتيتم من الكتاب والعلم تصدقون به أو تعترفون به أو تذكرونه لغيركم أو تشيعونه في الناس ونحو ذلك مما يحسن تقديره، وهذا على قول من يقول: «أزيد ضربته» وهو وجه مرجوح، كذا قدره الواحدي تبعا للفارسي، وأحسن من هذا التقدير لأنه الأصل: أإتيان أحد مثل ما أوتيتم ممكن أو مصدق به.

الثالث: أن يكون منصوبا بفعل مقدر يفسره هذا الفعل المضمر، وتكون المسألة من باب الاشتغال والتقدير: أتذكرون أن يؤتى أحد تذكرونه، فتذكرونه مفسر لتذكرون الأول على حد: «أزيدا ضربته» ثم حذف الفعل الأخير المفسر لدلالة الكلام عليه، وكأنه منطوق به، ولكونه في قوة المنطوق." (١)

"دينكم وقولوا لهم: ما يؤتى أحد مثل ما أوتيتم حتى يحاجوكم عند ربكم، يعني لا يؤتون مثله فلا يحاجونكم «.

وقال ابن عطية:» وهذه القراءة تحتمل أن يكون الكلام خطابا من الطائفة القائلة، ويكون قولها «أو يحاجوكم» بمعنى: أو فليحاجوكم وهذا على التصميم على أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتي، أو تكون بمعنى: إلا أن يحاجوكم، وهذا على تجويز أن يؤتى أحد ذلك إذا قامت الحجة له «فقد ظهر على ما ذكر ابن عطية أنه يجوز في» أو «في هذه القراءة أن تكون على بابها من كونها للتخيير والتنويع، وأن تكون بمعنى» إلا «، إلا أن فيه حذف حرف الجزم وإبقاء عمله، وهو لا يجوز، وعلى قول غيره تكون بمعنى حتى.

وقرأ الحسن:» أن يؤتى أحد «على بناء الفعل للفاعل. ولما نقل هذه القراءة بعضهم لم يتعرض ل» ان «بفتح ولا كسر كأبي البقاء، وتعرض لها بعضهم فقيدها بكسر» إن «وفسرها ب» إن «النافية، والظاهر في معناها أن إنعام الله لا يشبهه إنعام أحد من خلقه، وهي خطاب من النبي صلى الله عليه وسلم لأمته، والمفعول **محذوف تقديره**: إن يؤتي أحد أحدا مثل ما أوتيتم، فحذف المفعول الأول وهو» أحدا «لدلالة المعنى عليه، وأبقي الثاني. وهذا ما تلخص من كلام الناس في هذه الآية مع اختلافه ولله الحمد. قال الواحدي:» وهذه الآية من مشكلات القرآن وأصعبه تفسيرا، ولقد تدبرت أقوال أهل التفسير والمعاني في هذه الآية، فلم أجد قولا يطرد في هذه الآية من أولها إلى آخرها مع بيان المعنى وصحة النظم.." (٢)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٥٧/٣

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٦٠/٣

"وقوله تعالى: ﴿بلى﴾ : جواب لقولهم «ليس» وإيجاب لما نفوه، وقد تقدم القول في نظيره، ومن شرطية أو موصولة، والرابط من الجملة الجزائية أو الخبرية هو العموم في المتقين، وعند من يرى الربط بقيام الظاهر مقام المضمر يقول ذلك هنا، وقيل: الجزاء أو الخبر **محذوف تقديره**: يحبه الله، ودل على هذا المحذوف قوله: ﴿فإن الله يحب المتقين﴾ وفيه تكلف لا حاجة إليه.

و ﴿بعهده﴾ يجوز أن يكون المصدر مضافا لفاعله على أن الضمير يعود." (١)

"الرابع: قال الزمخشري: «أن يراد أهل الكتاب، وأن يرد على زعمهم تهكما بهم لأنهم كانوا يقولون: نحن أولى بالنبوة من محمد صلى الله عليه وسلم، لأنا أهل كتاب ومنا كان النبيون» وهذا الذي قاله بعيد جدا، كيف يسميهم أنبياء تهكما بهم، ولم يكن ثم قرينة تبين ذلك؟

قوله: ﴿لمآ آتيتكم﴾ العامة: «لما» بفتح اللام وتخفيف الميم، وحمزة وحده على كسر اللام، وسعيد بن جبير والحسن: لما بالفتح والتشديد.

فأما قراءة العامة ففيها خمسة أوجه: أحدها: أن تكون «ما» موصولة بمعنى الذي وهي مفعولة بفعل محذوف، وذلك الفعل هو جواب القسم، والتقدير: والله لتبلغن ما آتيناكم من كتاب، قال هذا القائل: لأن لام القسم إنما تقع على الفعل، فلما دلت هذه اللام على الفعل حذف، ثم قال تعالى: «ثم جاءكم رسول وهو محمد صلى الله عليه سلم» قال: «وعلى هذا التقدير يستقيم النظم» . قلت: «وهذا الوجه لا ينبغي أن يجوز البتة، إذ يمتنع أن تقول في نظيره من الكلام:» والله لزيدا «تريد: والله لتضربن زيدا.

الوجه الثاني: وهو قول أبي علي وغيره أن تكون اللام في «لما» جواب قوله: ﴿ميثاق النبيين﴾ لأنه جار مجرى القسم، فهي لام الابتداء المتلقى بها القسم، و «ما» مبتدأة موصولة و «آتيناكم» صلتها، والعائد **محذوف تقديره**: آتيناكموه، فحذف لاستكمال شروطه، و «من كتاب» حال: إما من الموصول وإما من عائده، وقوله: ﴿ثم جآءكم رسول﴾ عطف على الصلة، وحينئذ فلا بد من رابط يربط هذه الجملة بما قبلها فإن المعطوف على الصلة صلة، واختلفوا في ذلك: فذهب بعضهم إلى أنه **محذوف تقديره**: «ثم." (٢)

"عوض لا نتفرق

وقوله تعالى: ﴿عما قليل ليصبحن نادمين﴾ [المؤمنون: ٤٠] فعلى هذا يجوز أن تتعلق بقوله:» لتؤمنن «وفي هذ المسألة تفصيل يذكر في علم النحو، قلت: أما تعلق اللام بلتؤمنن من حيث المعنى فإنه أظهر من تعلقها بأخذ، وهو واضح فلم يبق إلا ما ذكر من منع تقديم معمول الجواب المقترن باللام عليه وقد عرف، وقد يكون الزمخشري ممن يرى جوازه.

والثالث: أن تتعلق اللام بأخذ أي: لأجل إيتائي إياكم كيت وكيت أخذت عليكم الميثاق، وفي الكلام حذف مضاف تقديره: لرعاية ما أتيتكم.

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٦٩/٣

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٨٤/٣

الرابع: أن تتعلق بالميثاق لأنه مصدر، أي توثقنا عليهم لذلك. هذه الأوجه بالنسبة إلى اللام، وأما [ما] ففيها ثلاثة أوجه، أحدها: أن تكون مصدرية وقد تقدم تحريره عند الزمخشري. والثاني: أنها موصولة بمعنى الذي وعائدها محذوف و» ثم جاءكم «عطف على الصلة، والرابط لها بالموصول: إما **محذوف تقديره:»** به «وهو رأي سيبويه، وإما لقيام الظاهر مقام المضمر وهو رأي الأخفش، وإما ضمير الاستقرار الذي تضمنه» معكم «وقد تقدم تحقيق ذلك. والثالث: أنها نكرة موصوفة، والجملة بعدها صفتها وعائدها محذوف، و» ثم جاءكم «عطف على الصفة، والكلام في الرابط كما تقدم فيها وهي صلة، إلا أن إقامة الظاهر مقام الضمير في الصفة ممتنع، لو قلت:» مررت برجل قام أبو عبد الله «على أن يكون» قام أبو عبد الله «صفة." (١)

"قوله تعالى: ﴿أفغير دين الله يبغون﴾ : قد تقدم أن الجمهور يجعلون الهمزة مقدمة على الفاء للزومها الصدر، والزمخشري يقرها على حالها ويقدر محذوفا قبلها، وهنا جوز وجهين، أحدهما: أن تكون الفاء عاطفة جملة على جملة، والمعنى: فأولئك هم الفاسقون فغير دين الله يبغون، ثم توسطت الهمزة بينهما. والثاني: أن يعطف على **محذوف تقديره**: أيتولون فغير دين الله يبغون، وقدم المفعول الذي هو «غير» على فعله لأنه أهم من حيث إن الإنكار الذي هو معنى الهمزة متوجه إلى المعبود بالباطل، هذا كلام الزمخشري. قال الشيخ: «ولا تحقيق فيه لأن الإنكار الذي هو معنى الهمزة لا يتوجه إلى الذوات، إنما يتوجه إلى الأفعال التي تتعلق بالذوات، فالذي أنكر إما هو الابتغاء الذى متعلقه غير دين الله، وإنما جاء تقديم." (٢)

"محمول على المعنى كأنه قيل: فلن يقبل من أحدهم فدية ولو افتدى بملء الأرض» . انتهى. والذي ينبغي أن يحمل عليه أن الله تعالى أخبر أن من مات كافرا لا يقبل منه ما يملأ الأرض من ذهب، على كل حال يقصدها ولو في حال افتدائه من العذاب، وذلك أن حالة الافتداء حالة لا يمتن فيها المفتدي على المفتدى منه إذ هي حالة قهر من المفتدى منه للمفتدي.

قال الشيخ: «وقد قررنا من نحو هذا التركيب أن» لو «تأتي منبهة على أن ما قبلها جاء على سبيل الاستقصاء، وما بعدها جاء تنصيصا على الحالة التي يظن أنها لا تندرج فيما قبلها، كقوله عليه السلام:» اعطوا السائل ولو جاء على فرس «و» ردوا السائل ولو بظلف محرق «، كأن هذه الأشياء كان مما ينبغي أن لا يؤتى بها، لأن كون السائل على فرس يشعر بغناه فلا يناسب أن يعطى، وكذلك الظلف المحرق لا غناء فيه، فكان يناسب ألا يرد به السائل» .

وقيل: الواو هنا زائدة، وقد يتأيد هذا بقراءة ابن أبي عبلة «لو افتدى به» دون واو، ومعناها أنه جعل الافتداء شرطا في عدم القبول فلم يتعمم نفي وجود القبول. و «لو» قيل: هي هنا شرطية بمعنى إن، لا التي معناها لما كان سيقع لوقوع غيره، لأنها معلقة بمستقبل، وهو قوله: ﴿فلن يقبل﴾ وتلك معلقة بالماضي.

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٨٩/٣

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٩٥/٣

وافتدى: افتعل من لفظ الفدية وهو متعد لواحد لأنه بمعنى فدى، فيكون افتعل فيه وفعل بمعنى نحو: شوى واشتوى، ومفعوله **محذوف تقديره**: افتدى نفسه.." (١)

"الثالث. و» من «يجوز أن تكون شرطية وأن تكون موصولة، ولا يخفى الكلام عليهما مما تقدم.

وقرأ أبي وعمر وابن عباس وأبو جعفر ومجاهد:» آية بينة «بالتوحيد، وتخريج» مقام «على الأوجه المتقدمة سهل: من كونها بدلا أو بيانا عند الزمخشري، أو خبر مبتدأ محذوف، وهذا البدل متفق عليه؛ لأن البصريين يبدلون من النكرة مطلقا، والكوفيون لا يبدلون منها إلا بشرط وصفها وقد وصفت.

قوله: ﴿من استطاع﴾ فيه ستة أوجه، أحدها أن» من «بدل من» الناس «بدل بعض من كل، وبدل البعض وبدل الاشتمال لا بد في كل منهما من ضمير يعود على المبدل منه نحو: أكلت الرغيف ثلثه، وسلب زيد ثوبه، وهنا ليس ضمير، فقيل: هو **محذوف تقديره**: من استطاع منهم. الثاني: أنه بدل كل من كل، إذ المراد بالناس المذكورين خاص، والفرق بين هذا الوجه والذي قبله أن الذي قبله يقال فيه: عام مخصوص، وهذا يقال فيه: عام أريد به الخاص، وهو فرق واضح، وهاتان العبارتان مأخوذتان من عبارة الإمام الشافعي رضي الله عنه. الثالث: أنها خبر مبتدأ مضمر تقديره: هو من استطاع. الرابع: أنها مصدرية بإضمار فعل أي: أعني من استطاع، وهذان الوجهان في الحقيقة مأخوذان من وجه البدل، فإن كل ما جاز إبداله مما قبله جاز قطعه إلى الرفع أو النصب المذكورين آنفا. الخامس: أن» من «فاعل بالمصدر وهو» حج «والمصدر مضاف لمفعوله، والتقدير: ولله على الناس أن." (٢)

"جواب للشرطين فقول روي عن الكسائي، وزعم بعض الناس أن جواب الشرط الأول **محذوف تقديره**: فاتبعوه، والصحيح أن الشرط الثاني وجوابه جواب الشرط الأول، وتقدمت هذه الأقوال الثلاثة عند قوله تعالى ﴿فإما يأتينكم مني هدى﴾ انتهى.

وقوله: ﴿أكفرتم﴾ الهمزة فيه للإنكار عليهم والتوبيخ لهم والتعجيب من حالهم، وفي قوله: ﴿أكفرتم﴾ نوع من الالتفات وهو المسمى عند علماء البيان بتلوين الخطاب، وذلك أن قوله: ﴿فأما الذين اسودت وجوههم﴾ في حكم الغيبة، وقوله بعد ذلك: ﴿أكفرتم﴾ خطاب مواجهة.." (٣)

"ومنه قولهم: «إن ضيعني فلان ففي الله كاف» المعنى: الرحمن كاف، والله كاف. وهذا فيه بعد.

قوله: «أصابت» هذه الجملة في محل جر أيضا صفة ل «ريح» ، ولا يجوز أن تكون صفة ل «صر» لأنه مذكر. وبدأ أولا بالوصف بالجار لأنه قريب من المفرد ثم بالجملة. هذا إن أعربنا «فيها» وحده صفة، ورفعنا به «صر» أما إذا أعربناه خبرا مقدما و «صر» مبتدأ فهما جملة أيضا.

قوله: «ظلموا» صفة ل «قوم» ، والضمير في «ظلمهم» يعود على القوم ذوي الحرث، أي: ما ظلمهم الله بإهلاك حرثهم،

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٠٧/٣

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٢١/٣

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٤٤/٣

ولكنهم ظلموا أنفسهم بارتكابهم المعاصي التي كانت سببا في إهلاكه. وجوز الزمخشري وغيره أن يعود على المنفقين، وإليه نحا ابن عطية، ورجحه بأن أصحاب الحرث لم يذكروا للرد عليهم ولا للتبيين ظلمهم، بل لمجرد التشبيه بهم.

قوله: ﴿ولكن أنفسهم يظلمون﴾ العامة على تخفيف «لكن» وهي استدراكية، و «أنفسهم» مفعول مقدم، قدم للاختصاص أي: لم يقع وبال ظلمهم إلا بأنفسهم خاصة لا يتخطاهم، ولأجل الفواصل أيضا. وقرأها بعضهم مشددة، ووجهها أن يكون «أنفسهم» اسمها، و «يظلمون» الخبر، والعائد من الجملة الخبرية على الاسم **محذوف تقديره**: ولكن أنفسهم يظلمونها، فحذف، وحسن حذفه كون الفعل فاصلة، فلو ذكر مفعوله لفات هذا الغرض. وقد خرجه بعضهم على أن يكون اسمها ضمير الأمر والقصة حذف للعلم به، و «أنفسهم» مفعول مقدم ليظلمون كما تقدم، والجملة خبر." (١)

"قوله تعالى: ﴿ليقطع﴾ : في متعلق هذه اللام سبعة أوجه: أحدها: أنها متعلقة بقوله: ﴿ولقد نصركم﴾ قاله الحوفي، وفيه بعد لطول الفصل. الثاني: أنها متعلقة بالنصر في قوله: ﴿وما النصر إلا من عند الله﴾ وفيه نظر من حيث إنه قد فصل بين المصدر ومتعلقه بأجنبي وهو الخبر. الثالث: أنها متعلقة بما تعلق به الخبر وهو قوله: ﴿من عند الله﴾ والتقدير: وما النصر إلا كائن أو إلا مستقر من عند الله ليقطع. والرابع: أنها متعلقة **بمحذوف تقديره**: أمدكم أو نصركم ليقطع. الخامس: أنها معطوفة على قوله: «ولتطمئن» ، حذف حرف العطف لفهم المعنى كقوله: ﴿ثلاثة رابعهم كلبهم﴾ [الكهف: ٢٢] ، وعلى هذا فتكون الجملة من قوله: ﴿وما النصر إلا من عند الله﴾ اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه، وهو ساقط الاعتبار. السادس: أنها متعلقة بالجعل قاله ابن عطية. السابع: أنها متعلقة بقوله: «يمددكم» ، وفيه بعد للفواصل بينهما.." (٢)

"قوله: ﴿فقد مس القوم قرح﴾ للنحويين في مثل هذا تأويل وهو أن يقدروا شيئا مستقبلا، لأنه لا يكون التعليق إلا في المستقبل، وقوله ﴿فقد مس القوم قرح مثله﴾ ماض محقق، وذلك التأويل هو التبيين: فقد تبين مس القرح للقوم، وسيأتي له نظائر/ نحو: ﴿إن كان قميصه قد من قبل فصدقت﴾ [يوسف: ٢٦] ﴿وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت﴾ [يوسف: ٢٦] . وقال بعضهم «وجواب الشرط **محذوف تقديره:**» فتأسوا «ونحو ذلك. وقال الشيخ:» من جعل جواب الشرط «فقد مس» فهو ذاهل «. قلت: غالب النحاة جعلوه جوابا متأولين له بما ذكرت.

قوله: ﴿وتلك الأيام نداولها﴾ يجوز في» الأيام «أن تكون خيرا ل» تلك «. و» نداولها «جملة حالية العامل فيها معنى اسم الإشارة أي: أشير إليها حال كونها متداولة.

ويجوز أن تكون «الأيام» بدلا أو عطف بيان أو نعتا لاسم الإشارة، والخبر هو الجملة من قوله: ﴿نداولها﴾ ، وقد مر نحوه في قوله: ﴿تلك آيات الله نتلوها﴾ [آل عمران: ١٠٨] إلا أن هناك لا يجيء القول بالنعت لما عرفت أن اسم الإشارة لا ينعت إلا بذي أل.

و «بين» متعلق ب «نداولها» . وجوز أبو البقاء أن يكون حالا من مفعول «نداولها» وليس بشيء. والمداولة: المناوبة على

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣/٣٦١

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣/٣٩٠

الشيء والمعاودة وتعهده مرة بعد أخرى. يقال: داولت بينهم الشيء فتداولوه، كأن «فاعل» بمعنى «فعل» . قال الشاعر:." (١)

"متعلقة ب» نداولها «من غير تقدير شيء. ولكن هذا لا حاجة إليه، ولم يحتج إلى زيادة الواو إلا الأخفش في مواضع ليس هذا منها، وبعض الكوفيين يوافقه على ذلك. وقدره الزمخشري ب» فعلنا ذلك ليكون كيت وكيت وليعلم «، فقدر عاملا وعلق به علة محذوفة عطف عليها هذه العلة. قال الشيخ:» ولم يعين فاعل العلة المحذوفة، إنما كنى عنه بكيت وكيت، ولا يكنى عن الشيء حتى يعرف، ففي هذا الوجه حذف العلة وحذف عاملها وإبهام فاعلها، فالوجه الأول أظهر إذ ليس فيه غير حذف العامل «يعني بالوجه الأول أنه قدره:» وليعلم الله فعلنا ذلك «وهو المداولة أو نيل الكفار منكم. والعلم هنا يجوز أن يتعدى لواحد قالوا: لأنه بمعنى عرف، وهو مشكل لأنه لا يجوز وصف الله تعالى بذلك لما تقدم من أن المعرفة تستدعي جهلا بالشيء، أو أنها متعلقة بالذوات دون الأحوال، ويجوز أن يكون متعديا لاثنين، فالثاني **محذوف تقديره**: وليعلم الذين آمنوا مميزين بالإيمان من غيرهم.

وقرىء شاذا: «يداولها» بياء الغيبة وهو موافق لما قبله ولما بعده. وقراءة العامة على الالتفات المفيد للتعظيم. قوله: «منكم» الظاهر أن «منكم» متعلق بالاتخاذ، وجوزوا فيه أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من «شهداء» لأنه في الأصل صفة له.." (٢)

"قوله تعالى: ﴿وما كان لنفس أن تموت﴾ : «أن تموت» في محل رفع اسما ل «كان» . و: «لنفس» خبر مقدم فيتعلق بمحذوف و ﴿إلا بإذن الله﴾ حال من الضمير في «تموت» فيتعلق بمحذوف، وهو استثناء مفرغ، والتقدير: وما كان لها أن تموت إلا مأذونا لها، والباء للمصاحبة.

وقال أبو البقاء: و ﴿إلا بإذن الله﴾ الخبر، واللام للتبيين متعلقة ب «كان» . وقيل: هي متعلقة **بمحذوف تقديره**: الموت لنفس، و «أن تموت» تبيين للمحذوف، ولا يجوز أن تتعلق اللام ب «تموت» لما فيه من تقديم الصلة على الموصول «. وقال بعضهم:» إن «كان» زائدة فيكون «أن تموت» مبتدأ، و «لنفس» خبره «. وقال الزجاج:» تقديره: وما كانت نفس لتموت، ثم قدمت اللام «فجعل ما كان اسما ل» كان «وهو» أن تموت «خبرا لها، وما كان خبرا وهو» لنفس «اسما لها. فهذه خمسة أقوال، أظهرها الأول.." (٣)

"أما قول أبي البقاء» واللام للتبيين فتتعلق بمحذوف «ففيه نظر من وجهين، أحدهما: أن» كان «الناقصة لا تعمل في غير اسمها وخبرها، ولئن سلم ذلك فاللام التي للتبيين إنما تتعلق بمحذوف، وقد نصوا على ذلك في نحو:» سقيا لك «. وأما من جعل» لنفس «متعلقة **بمحذوف تقديره:**» الموت لنفس «ففاسد لأنه ادعى حذف شيء لا يجوز، لأنه إن جعل» كان «تامة أو ناقصة امتنع حذف مرفوعها لأن الفاعل لا يحذف، وأيضا فإن فيه حذف المصدر وإبقاء معموله وهو لا

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٠٤/٣

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٠٦/٣

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤١٨/٣

يجوز. وكذلك قول من جعل» كان «زائدة. وأما قول الزجاج فإنه تفسير معنى لا إعراب فتعود الأقوال أربعة/.
قوله: ﴿كتابا مؤجلا﴾ في نصبه ثلاثة أوجه، أظهرها: أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة التي قبله، فعامله مضمر تقديره:» كتب الله ذلك كتابا «، نحو: ﴿صنع الله﴾ [النمل: ٨٨] ﴿وعد الله﴾ [النساء: ١٢٢] ، و ﴿كتاب الله عليكم﴾ [النساء: ٢٤] . والثاني: أنه منصوب على التمييز. ذكره ابن عطية، وهذا غير مستقيم؛ لأن التمييز منقول وغير منقول، وأقسامه محصورة وليس هذا شيئا منها. وأيضا فأين الذات المبهمة التي تحتاج إلى تفسير. والثالث: أنه منصوب على الإغراء، والتقدير: الزموا كتابا مؤجلا وآمنوا بالقدر، وليس المعنى على ذلك.
وقرأ ورش:» موجلا «بالواو بدل الهمزة وهو قياس تخفيفها.
قوله: ﴿ومن يرد ثواب﴾ » من «مبتدأ وهي شرطية. وفي خبر هذا المبتدأ." (١)
"وقرىء «لمن من الله» ب «من» الجارة، و «من» بالتشديد مجرور بها. وخرجه الزمخشري على وجهين، أحدهما: أن يكون هذا الجار خبرا مقدما والمبتدأ **محذوف تقديره**: «لمن من الله على المؤمنين منه أو بعثه إذ بعث، فحذف لقيام الدلالة، والثاني: أنه جعل المبتدأ نفس» إذ «بمعنى وقت، وخبرها الجار قبلها تقديره: لمن من الله على المؤمنين وقت بعثه، ونظره بقولهم:» أخطب ما يكون الأمير إذا كان قائما «. وهذان الوجهان في هذه القراءة مما يدلان على رسوخ قدمه في هذا العلم.
إلا أن الشيخ قد رد عليه الوجه الثاني بأن» إذ «غير متصرفة، لا تكون إلا ظرفا، أو مضافا إليها اسم زمان، أو مفعولة باذكر على قول. ونقل قول أبي علي فيها وفي» إذا «أنهما لا تكونان فاعلين ولا مفعولين ولا مبتدأين. قال:» ولا يحفظ من كلامهم: «إذ قام زيد طويل» يريد: وقت قيامه طويل، وبأن تنظيره القراءة بقولهم: «أخطب» إلى آخره خطأ، من حيث إن المشبه مبتدأ والمشبه [به] ظرف في موضع الخبر عند من يعرب هذا الإعراب، ومن حيث إن هذا الخبر الذي قد أبرزه ظاهرا واجب الحذف لسد الحال مسده، نص عليه النحويون الذين يعربونه هكذا فكيف يبرزه في اللفظ «. وجواب هذا الرد واضح، وليت أبا القاسم لم يذكر تخريج هذه القراءة حتى كنا نسمع.
والجمهور على ضم السين من» أنفسهم «أي: من جملتهم وجنسهم. وقرأت عائشة وفاطمة والضحاك ورواها أنس عنه صلى الله عليه وسلم." (٢)
"قوله تعالى: ﴿أو لما أصابتكم﴾ : الهمزة للإنكار، وجعلها ابن عطية للتقرير، والواو عاطفة، والنية بها التقديم على الهمزة على ما تقرر. وقال الزمخشري: «و» «لما» نصب بقلتم، و «أصابتكم» في محل الجر بإضافة «لما» إليه، وتقديره، «قلتم حين أصابتكم» و «أنى» هذا نصب لأنه مقول والهمزة للتقريع والتقرير. فإن قلت: علام عطفت الواو هذه الجملة؟ قلت: على ما مضى من قصة أحد من وقوله: ﴿ولقد صدقكم الله وعده﴾ ، ويجوز أن تكون معطوفة على **محذوف تقديره**: أفعلتم كذا وقلتم حينئذ كذا «انتهى.

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤١٩/٣
(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٧١/٣

أما جعله» لما «بمعنى» حين «أي ظرفا فهو مذهب الفارسي، وقد تقدم تقرير المذهبين، وأما قوله:» عطف على قصة أحد «؛ فهذا غير مذهبه؛ لأن الجاري من مذهبه إنما هو تقدير جملة يعطف ما بعد الواو عليها أو الفاء أو ثم كما قرره هو في الوجه الثاني.

و» أنى هذا «أنى: بمعنى» من أين «كما تقدم في قوله ﴿أنى لك هذا﴾ [آل عمران: ٣٧] . ويدل عليه قوله: ﴿من عند أنفسكم﴾ و ﴿من عند الله﴾ قاله الزمخشري. ورد عليه الشيخ بأن الظرف إذا وقع خبرا لا يقدر داخلا عليه حرف جر غير» في «،» أما أن يقدر داخلا عليه «من» فلا، لأنه إنما انتصب على إسقاط «في» ولذلك إذا أضمر الظرف تعدى إليه [الفعل] ب «في» إلا أن يتسع فيه. قال: «فتقديره غير سائغ واستدلاله بقوله: ﴿من عند أنفسكم﴾ ﴿من." (١)

"قوله تعالى: ﴿الذين قالوا لإخوانهم﴾ : جوزوا في موضع «الذين» الألقاب الثلاثة: الرفع والنصب والجر، فالرفع من ثلاثة أوجه، أحدها: أن يكون مرفوعا على خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هم الذين. الثاني: أنه بدل من واو «يكتمون» . الثالث: أنه مبتدأ، والخبر قوله: ﴿قل فادرءوا﴾ ولا بد من حذف عائد تقديره: قل لهم فادرؤوا. والنصب من ثلاثة أوجه أيضا، أحدها: النصب على الذم أي أذم الذين قالوا. والثاني: أنه بدل من «الذين نافقوا» الثالث: أنه صفة لهم. والجر من وجهين: البدل من الضمير في «بأفواههم» ، أو من الضمير في «قلوبهم» كقول الفرزدق:

١٤٩٠ - على حالة لو أن في القوم حاتما ... على جوده لضن بالماء حاتم

بجر «حاتم» على أنه بدل من الهاء في «جوده» ، وقد تقدم الخلاف في هذه المسألة.

وقال الشيخ: وجوزوا في إعراب «الذين» وجوها: الرفع على النعت ل «الذين نافقوا» ، أو على أنه خبر لمبتدأ محذوف، أو على أنه بدل من الواو في «يكتمون» ، والنصب فذكره إلى أخره. وهذا عجيب منه لأن «الذين نافقوا» منصوب بقوله «وليعلم» ، وهم في الحقيقة عطف على «المؤمنين» ، وإنما كرر العامل توكيدا، والشيخ لا يخفى عليه ما هو أشكل من هذا، فيحتمل أن يكون تبع غيره في هذا السهو، وهو الظاهر في كلامه، ولم ينظر في الآية اتكالا على ما رآه منقولا، وكثيرا ما يقع الناس فيه، وأن يعتقد أن «الذين» فاعل." (٢)

"قوله تعالى: ﴿لتبلون﴾ : هذا جواب قسم **محذوف تقديره**: والله لتبلون. وهذه الواو هي واو الضمير، والواو التي هي لام الكلمة حذفت لأمر تصريفي، وذلك أن أصله: لتبلوونن، فالنون الأولى للرفع حذفت لأجل نون التوكيد، وتحركت الواو التي هي لام الكلمة وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا، فالتقى ساكنان: الألف وواو الضمير، فحذفت الألف لئلا يلتقيا، وضمت الواو دلالة على المحذوف، وإن شئت قلت: استثقلت الضمة على الواو الأولى فحذفت فالتقى ساكنان، فحذفت الواو الأولى، وحركت الواو بحركة مجانسة دلالة على المحذوف. ولا يجوز قلب مثل هذه الواو همزة." (٣)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٧٣/٣

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٧٩/٣

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٢٢/٣

"قوله تعالى: ﴿الذين يذكرون﴾ : فيه خمسة أوجه، أولها: أنه نعت ل «أولي» ، فهو مجرور. وثانيها: أنه خبر مبتدأ محذوف أي: هم الذين. وثالثها: أنه منصوب بإضمار «أعني» ، وهذان الوجهان يسميان بالقطع، وقد تقدم ذلك مرارا. الرابع: أنه مبتدأ وخبره **محذوف تقديره**: يقولون: ربنا. قاله أبو البقاء. وخامسها: أنه بدل من «أولي» ذكره مكي. وأول الوجوه هو الأحسن.

و ﴿قياما وقعودا﴾ حالان من فاعل «يذكرون» . و ﴿وعلى جنوبهم﴾ حال أيضا فيتعلق بمحذوف، والمعنى: يذكرونه قياما وقعودا ومضطجعين، فعطف الحال المؤولة على الصريحة، عكس الآية الأخرى وهي قوله: ﴿دعانا لجنبه أو قاعدا أو قآئما﴾ [يونس: ١٢] ، حيث عطف الصريحة على المؤولة. و «قياما» و «قعودا» جمعان ل «قائم» و «قاعد» . وأجيز أن يكونا مصدرين، وحينئذ يتأولان على معنى ذوي قيام وقعود، ولا حاجة إلى هذا.

قوله: ﴿ويتفكرون﴾ فيه وجهان، أظهرها: أنها عطف على الصلة فلا محل لها. والثاني: أنها في محل نصب على الحال عطفا على «قياما» أي: يذكرونه متفكرين. فإن قيل: هذا مضارع مثبت فكيف دخلت عليه الواو؟ فالجواب أن هذه واو العطف، والممنوع إنما هو واو الحال.." (١)

"و «خلق» فيه وجهان، أحدهما: أنه مصدر على أصله أي: يتفكرون في صنعة هذه المخلوقات العجيبة، ويكون مصدرا مضافا لمفعوله. والثاني: أنه بمعنى المفعول أي: في مخلوق السماوات والأرض، وتكون إضافته في المعنى إلى الظرف أي: يتفكرون فيما أودع الله هذين الظرفين من الكواكب وغيرها. وقال أبو البقاء: «وأن يكون بمعنى المخلوق؛ ويكون من إضافة الشيء إلى ما هو في المعنى» وهذا كلام متهافت إذ لا يضاف الشيء إلى نفسه، وما أوهم ذلك يؤول.

قوله: «ربنا» هذه الجملة في محل نصب بقول **محذوف تقديره**: يقولون. والجملة القولية فيها وجهان، أظهرهما: أنها حال من فاعل «يتفكرون» أي: يتفكرون قائلين: ربنا، وإذا أعربنا «يتفكرون» حالا كما تقدم فتكون الحالان متداخلتين. والوجه الثاني: أنها في محل رفع خبرا ل «الذين» على قولنا بأنه مبتدأ، كما تقدم نقله عن أبي البقاء.

و «هذا» في قوله: ﴿ما خلقت هذا﴾ إشارة إلى الخلق إن أريد به المخلوق. وأجاز أبو البقاء حال الإشارة إليه ب «هذا» أن يكون مصدرا على حاله لا بمعنى المخلوق. وفيه نظر، أو إلى السماوات والأرض، وإن كانا شيئين كل منهما جمع، لأنهما بتأويل: هذا المخلوق العجيب، أو لأنهما في معنى الجمع فأشير إليهما كما يشار إلى لفظ الجمع.

قوله: ﴿باطلا﴾ في نصبه خمسة أوجه، أحدها: نعت لمصدر محذوف أي: خلقا باطلا، وقد تقدم أن سيبويه يجعل مثل هذا حالا من ضمير ذلك المصدر. الثاني: أنه حال من المفعول به وهو «هذا» . الثالث: أنه على." (٢)

"أو تنزلون فإنا معشر نزل

إذا عرفت هذا ففي نصبه ستة أوجه، أحدها: أنه منصوب على المصدر المؤكد؛ لأن معنى «لهم جنات» ننزلهم جنات نزلا. وقدره الزمخشري بقوله: «رزقا وعطاء من عند الله» . الثاني: نصبه بفعل مضمر أي: جعلهم لهم نزلا. الثالث: نصبه على

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣/٥٣١

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣/٥٣٢

الحال من «جنات» لأنها تخصصت بالوصف.

الرابع: أن يكون حالا من الضمير في «فيها» أي: منزلة إذا قيل: بأن «نزلا» مصدر بمعنى المفعول نقله أبو البقاء. الخامس: أنه حال من الضمير المستكن في «خالدين» إذا قلنا إنه جمع نازل، قاله الفارسي في «التذكرة» . السادس وهو قول الفراء: نصبه على التفسير أي: التمييز، كما تقول: «هو لك هبة أو صدقة» ، وهذا هو القول بكونه حالا.

والجهور على ضم الزاي. وقرأ الحسن والأعمش/ والنخعي بسكونها وهي لغة، وعليها البيت المتقدم، وقد تقدم لك أن مثل هذا يكون فيه المسكن مخففا من المثقل أو بالعكس، والحق: الأول.

قوله: ﴿من عند الله﴾ فيه ثلاثة أوجه، لأنك إن جعلت «نزلا» مصدرا كان الظرف صفة له، فيتعلق بمحذوف أي: نزلا كائنا من عند الله على سبيل التكريم، وإن جعلته جمعا كان في الظرف وجهان، أحدهما: جعله حالا من الضمير **المحذوف تقديره**: نزلا إياها. والثاني: أنه خبر محذوف أي: ذلك من عند الله، نقل ذلك أبو البقاء.." (١)

"و «كفى» هنا متعدية لواحد، وهو **محذوف تقديره**: وكفاكم الله «. وقال أبو البقاء:» وكفى «تتعدى إلى مفعولين حذفا هنا تقديره: كفاك الله شرهم بدليل قوله: ﴿فسيكفيكهم الله﴾ [البقرة: ١٣٧] . والظاهر أن معناها غير معنى هذه. قال الشيخ بعد أن ذكر أنها متعدية لواحد:» وتأتي بغير هذا المعنى متعدية إلى اثنين كقوله: ﴿فسيكفيكهم الله﴾ . وهو محل نظر.." (٢)

"إذا تقرر هذا فلنعد إلى الإعراب فنقول والعون بالله: يجوز في «كان» وجهان أحدهما: أن تكون ناقصة، و «رجل» اسمها، وفي الخبر احتمالان، أحدهما: أنه «كلالة» إن قيل: إنها الميت، وإن قيل إنها الوارث أو غير ذلك فتقدر حذف مضاف أي: ذا كلالة، و «يورث» حينئذ في محل رفع صفة ل «رجل» وهو فعل مبني للمفعول، ويتعدى في الأصل لاثنين أقيم الأول مقام الفاعل وهو ضمير الرجل، والثاني **محذوف تقديره**: يورث هو ماله.

وهل هذا الفعل من ورث الثلاثي أو أورث الرباعي؟ فيه خلاف، إلا أن الزمخشري لما جعله من الثلاثي جعله يتعدى إلى الأول من المفعولين ب «من» فإنه قال: «ويورث من ورث، أي: يورث منه» يعني أنه في الأصل يتعدى ب «من» ، وقد تحذف، تقول: «ورثت زيدا ماله» أي: من زيد، ولما جعله من «أورث» جعل الرجل وارثا لا موروثا فإنه قال: «فإن قلت: فإن جعلت» يورث «على البناء للمفعول من» أورث «فما وجهه؟ قلت: الرجل حينئذ الوارث لا الموروث» وقال الشيخ: «إنه من» أورث «الرباعي المبني للمفعول» ولم يقيده بالمعنى الذي قيده الزمخشري.

الاحتمال الثاني: أن يكون الخبر الجملة من «يورث» ، وفي نصب «كلالة» حينئذ أربعة أوجه، أحدها: أنها حال من الضمير في «يورث» إن أريد بها الميت أو الوارث، إلا أنه يحتاج في جعلها بمعنى الوارث إلى تقدير مضاف أي: يورث ذا

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٤٧/٣

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٨٨/٣

كلالة؛ لأن الكلالة حينئذ ليست نفس الضمير المستكن في «يورث» . قال أبو البقاء على جعلها بمعنى الميت: «ولو قرىء» كلالة «بالرفع على أنها صفة أو بدل من الضمير في» يورث «لجاز، غير أني لم أعرف." (١)

"على تأويل أن ترثوا: بالوراثة، وهي مؤنثة، وهذا كقراءة: ﴿ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا﴾ [الأنعام: ٢٣] بتأنيث «تكن» ونصب «فتنتهم» بتأويل «ثم لم تكن فتنتهم إلا مقالتهم» ، إلا أن في آية الأنعام مسوغا وهو الإخبار عنه بمؤنث كما سيأتي.

و «النساء» مفعول به: إما على حذف مضاف أي: أن ترثوا أموال النساء إن كان الخطاب للأزواج؛ لأنه روي أن الرجل منهم إذا لم يكن له غرض في المرأة أمسكها حتى تموت فيرثها، أو تفتدي منه بمالها إن لم تمت. وإما من غير حذف، على معنى أن يكن بمعنى الشيء الموروث إن كان الخطاب للأولياء أو الأقرباء الميت، فقد نقل أنه إذا مات أحدهم وترك امرأة وابنا من غيرها كان أحق بها من نفسها. وقيل: كان الولي إن سبق وألقى عليها ثوبه كان أحق بها، وإن سبقت إلى أهلها كانت أحق بنفسها، فنهوا أن يجعلوهن كالأشياء المواريث، وعلى ما ذكرت فلا يحتاج إلى حذف أحد المفعولين: إما الأول أو الثاني على جعل «أن ترثوا» متعديا لاثنين كما فعل أبو البقاء قال: «والنساء فيه وجهان: أحدهما: هن المفعول الأول، والنساء على هذا هن الموروثات، وكانت الجاهلية ترث نساء آبائهم وتقول: نحن أحق بنكاحهن. والثاني: أنه المفعول الثاني والتقدير: أن ترثوا من النساء المال» انتهى. قوله: «هن المفعول الأول» يعني والثاني **محذوف تقديره**: أن ترثوا من آباءكم النساء.

و «كرها» مصدر في موضع نصب على الحال من النساء أي: أن ترثوهن كارهات أو مكرهات. وقرأ الأخوان «كرها» هنا وفي براءة." (٢)

"أخبر أنه فاحشة ومقت في الزمان الماضي بقوله» كان «فلا يصح أن يستثنى منه الماضي، إذ يصير المعنى: هو فاحشة في الزمان الماضي إلا ما وقع منه في الزمان الماضي فليس بفاحشة.

والمقت: بغض مقرون باستحقار فهو أخص منه. والضمير في قوله» إنه «عائد على النكاح المفهوم من قوله: ﴿ولا تنكحوا﴾ ، ويجوز أن يعود على الزنى إذا أريد بقوله ﴿إلا ما قد سلف﴾ الزنى و» كان «هنا لا تدل على الماضي فقط لأن معناها هنا معنى لم يزل، وهذا المعنى هو الذي حمل المبرد على قوله» إنها زائدة «.

ورد عليه بوجود الخبر والزائدة لا خبر لها، وكأنه يعني بزيادتها ما ذكرته من كونها لا تدل على الماضي فقط، فعبر عن ذلك بالزيادة.

قوله: ﴿وسآء سبيلا﴾ في «ساء» قولان، أحدهما: أنها جارية مجرى «بئس» في الذم والعمل، ففيها ضمير مبهم يفسره ما بعده وهو «سبيلا» والمخصوص بالذم **محذوف تقديره**: «وساء سبيلا سبيل هذا النكاح» كقوله: «بئس الشراب» أي: ذلك الماء. والثاني: أنها لا تجري مجرى «بئس» في العمل بل هي كسائر الأفعال، فيكون فيها ضمير يعود على ما عاد عليه

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣/٦٠٨

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣/٦٢٧

الضمير في «إنه» ، و «سبيلا» على كلا التقديرين تمييز.

وفي هذه الجملة وجهان أحدهما: أنه لا محل لها بل هي مستأنفة، ويكون الوقف على قوله: «ومقتا» ثم يستأنف «وساء سبيلا» أي: وساء هذا." (١)

"بنات» لم يرد إليه المحذوف بل قالوا فيه «بنون» ، ومذكر «أخوات» رد فيه محذوفه قالوا في جمع أخ: إخوة وإخوان .»

وهذا الذي قاله ليس بشيء لأنه أخذ جمع التكسير وهو إخوة وإخوان مقابلا ل» أخوات «جمع التصحيح، فقال: رد في أخوات كما رد في إخوة، وهذا أيضا موجود في» بنات «؛ لأن مذكره في التكسير رد إليه المحذوف.

قالوا: ابن وأبناء، ولما جمعوا أخا جمع السلامة قالوا فيه «أخون» بالحذف، فردوا في تكسير ابن وأخ محذوفهما، ولم يردوا في تصحيحهما، فبان فساد ما قال.

قوله: ﴿وخالاتكم﴾ ألف «خالة» و «خال» منقلبة عن واو، بدليل جمعه على «أخوال» ، قال تعالى: ﴿أو بيوت أخوالكم﴾ [النور: ٦١] .

قوله: ﴿من الرضاعة﴾ : في موضع نصب على الحال فيتعلق **بمحذوف تقديره**: وأخواتكم كائنات من الرضاعة. وقرأ أبو حيوة: «من الرضاعة» بكسر الراء. ﴿من نسآئكم﴾ فيه وجهان، أحدهما: أنه حال من «ربائبكم» تقديره: «وربائبكم كائنات من نسائكم» . والثاني: أنه حال من الضمير المستكن في قوله: ﴿في حجوركم﴾ لأنه لما وقع صلة تحمل ضميرا، أي: اللاتي استقررن في حجوركم.

والربائب: جمع «ربيبة» وهي بنت الزوج أو الزوجة، والمذكر: ربيب، سميا بذلك؛ لأن أحد الزوجين يربه كما يرب ابنه. وقوله: ﴿اللاتي في حجوركم﴾ لا مفهوم له لخروجه مخرج الغالب. الحجور: جمع «حجر»." (٢)

"و» فآتوهن «، فيصير المعنى: أي نوع من النساء استمتعتم به فآتوهن، أو النوع الذي استمتعتم به من النساء فآتوهن، وإن أريد بها الاستمتاع فالعائد حينئذ **محذوف تقديره**: فأي نوع من الاستمتاع استمتعتم به من النساء فآتوهن أجورهن لأجله، أو: أي نوع من الاستمتاع الذي استمتعتم به من النساء فآتوهن أجورهن لأجله.

و «من» في «منهم» تحتمل وجهين، أحدهما: أن تكون للبيان. والثاني: أن تكون للتبعيض، ومحلها النصب على الحال من الهاء في «به» ولا يجوز في «ما» أن تكون مصدرية لفساد المعنى، ولعود الضمير في «به» عليها. /

والسفاح: الزنا، وأصله الصب، لأن الزاني يصب فيه، وكانوا يقولون: سافحيني وماذيني. والمسافح: من تظاهر بالزنا، ومتخذ الأخدان من تستر فاتخذ واحدة خفية.

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣/٦٣٨

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣/٦٤١

قوله: ﴿فريضة﴾ حال من «أجورهن» أو مصدر مؤكد أي: فرض الله ذلك فريضة، أو مصدر على غير الصدر؛ لأن الإيتاء مفروض فكأنه قيل: فآتوهن أجورهن إيتاء مفروضا.." (١)

"الوجه الثاني من نصب «طولا» أن يكون مفعولا له على حذف مضاف أي: ومن لم يستطع منكم لعدم طول نكاح المحصنات، وعلى هذا ف «أن ينكح» مفعول «يستطع» أي: ومن لم يستطع نكاح المحصنات لعدم الطول.

الوجه الثالث: أن يكون منصوبا على المصدر، قال ابن عطية: «ويصح أن يكون» طولا «نصبا على المصدر، والعامل فيه الاستطاعة لأنهما بمعنى، و» أن ينكح «على هذا مفعول بالاستطاعة أو بالمصدر» يعني أن الطول هو استطاعة في المعنى فكأنه قيل: ومن لم يستطع منكم استطاعة.

قوله: «فمما» الفاء قد تقدم أنها: إما جواب الشرط، وإما زائدة في الخبر على حسب القولين في «من» . وفي هذه الآية سبعة أوجه، أحدها: أنها متعلقة بفعل مقدر بعد الفاء تقديره: فلينكح مما ملكته أيمانكم، و «ما» على هذا موصولة بمعنى الذي، أي: النوع الذي ملكته، ومفعول ذلك الفعل المقدر **محذوف تقديره**: فلينكح امرأة أو أمة مما ملكته أيمانكم، ف «مما» في الحقيقة متعلق بمحذوف؛ لأنه صفة لذلك المفعول المحذوف، و «من» للتبعيض نحو: أكلت من الرغيف، و «من فتياتكم» في محل نصب على الحال من الضمير المقدر في «ملكت» العائد على «ما» الموصولة، و «المؤمنات» صفة ل «فتياتكم» .

الثاني: أن تكون «من» زائدة و «ما» هي المفعولة بذلك الفعل المقدر أي: فلينكح ما ملكته أيمانكم. الثالث: أن «من» في «من فتياتكم» زائدة، و «فتياتكم» هو مفعول ذلك الفعل المقدر أي: فلينكح فتياتكم، و «مما ملكت» متعلق بنفس الفعل، و «من» لابتداء الغاية، أو بمحذوف على أنه حال من «فتياتكم» قدم عليها، و «من» للتبعيض. الرابع: أن مفعول «فلينكح»." (٢)

"هو المؤمنات أي: فلينكح الفتيات المؤمنات، و «مما ملكت» على ما تقدم في الوجه قبله، و «من فتياتكم» حال من ذلك العائد المحذوف. الخامس: أن «مما» في محل رفع خبرا لمبتدأ **محذوف تقديره**: فالمنكوحة مما ملكت. السادس: أن «ما» في «مما» مصدرية أي: فلينكح من ملك أيمانكم، ولا بد أن يكون هذا المصدر واقعا موقع المفعول نحو: ﴿هذا خلق الله﴾ [لقمان: ١١] ليصح وقوع النكاح عليه. السابع وهو أغربها ونقل عن جماعة منهم ابن جرير «أن في الآية تقديما وتأخيرا وأن التقدير: ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فلينكح بعضكم من بعض الفتيات، ف» بعضكم «فاعل ذلك الفعل المقدر، فعلى هذا يكون قوله: ﴿والله أعلم بإيمانكم﴾ معترضا بين ذلك الفعل المقدر وفاعله. ومثل هذا لا ينبغي أن يقال.

قوله: ﴿والله أعلم بإيمانكم﴾ جملة من مبتدأ وخبر، وجيء بها بعد قوله ﴿من فتياتكم المؤمنات﴾ ليفيد أن الإيمان الظاهر كاف في نكاح الأمة المؤمنة ظاهرا، ولا يشترط في ذلك أن يعلم إيمانها علما يقينا، فإن ذلك لا يطلع عليه إلا الله تعالى،

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣/٦٥٣

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣/٦٥٥

وفيه تأنيس أيضا بنكاح الإماء فإنهم كانوا ينفرون من ذلك.

قوله: ﴿بعضكم من بعض﴾ مبتدأ وخبر أيضا، جيء بهذه الجملة أيضا تأنيسا بنكاح الإماء كما تقدم، والمعنى: أن بعضكم من جنس بعض في النسب والدين، فلا يترفع الحر عن نكاح الأمة عند الحاجة إليه، وما أحسن قول أمير المؤمنين علي:» الناس من جهة التمثيل أكفاء، أبوهم آدم والأم حواء «.

قوله: ﴿بإذن أهلهن﴾ متعلق ب» انكحوهن «، وقدر بعضهم مضافا محذوفا أي بإذن أهل ولايتهن، وأهل ولاية نكاحهن هم الملاك.

و «بالمعروف» فيه." (١)

"قوله تعالى: ﴿يريد الله ليبين﴾ : في مثل هذا التركيب للناس مذاهب: مذهب البصريين أن مفعول «يريد» **محذوف تقديره**: يريد الله تحريم ما حرم وتحليل ما حلل وتشريع ماتقدم لأجل التبيين لكم، ونسبه بعضهم لسيبويه، فمتعلق الإرادة غير التبيين وما عطف عليه، وإنما تأولوه بذلك لئلا يلزم تعدي الفعل إلى مفعوله المتأخر عنه باللام وهو ممتنع، وإلى إضمار «أن» بعد اللام الزائدة.

والمذهب الثاني: ويعزى أيضا لبعض البصريين أن يقدر الفعل الذي قبل اللام بمصدر في محل رفع بالابتداء، والجار بعده خبره، فيقدر ﴿يريد الله ليبين﴾ إرادة الله للتبيين، وقوله:

١٥٧٥ - أريد لأنسى ذكرها. . . . . أي: إرادتي، وقوله تعالى: ﴿وأمرنا لنسلم﴾ أي: أمرنا بما أمرنا [به] لنسلم، وفي هذا القول تأويل الفعل بمصدر من غير حرف مصدر، وهو ضعيف نحو: «تسمع بالمعيدي خير من تراه» قالوا: تقديره: «أن تسمع» فلما حذف «أن» رفع الفعل، وهو في تأويل المصدر لأجل الحرف." (٢)

"قوله تعالى: ﴿يومئذ﴾ : فيه ثلاثة أقوال، أحدها: أنه معمول ل «يود» أي: يود الذين كفروا يوم إذ جئنا. والثاني: أنه معمول ل «شهيدا» قاله أبو البقاء، قال «وعلى هذا يكون» يود «صفة ل» يوم «، والعائد **محذوف تقديره**: فيه، وقد ذكر ذلك في قوله ﴿واتقوا يوما لا تجزي﴾ [البقرة: ٤٨] وفيما قاله نظر لا يخفى.

والثالث: أن» يوم «مبني لإضافته إلى» إذ «قاله الحوفي، قال: لأن الظرف إذا أضيف إلى غير متمكن جاز بناؤه معه. و» إذ «هنا اسم؛ لأن الظروف." (٣)

"قوله: ﴿ما فعلوه﴾ الهاء يحتمل أن تكون ضمير مصدر «اقتلوا» أو «اخرجوا» أي: ما فعلوا القتل أو ما فعلوا الخروج. وقد أبعد فخر الدين الرازي حيث زعم أنها تعود إليهما معا، لنبو الصناعة عنه. [وأجاز أبو البقاء وجها رابعا] : وهو أن يعود على المكتوب ودل عليه «كتبنا» .

قوله: ﴿إلا قليل﴾ رفعه من وجهين، أحدهما: أنه بدل من فاعل «فعلوه» وهو المختار على النصب؛ لأن الكلام غير

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦٥٦/٣

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦٥٩/٣

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦٨٤/٣

موجب، الثاني: أنه معطوف على ذلك الضمير المرفوع، و «إلا» حرف عطف، وهذا رأي الكوفيين، ولهذه المسألة موضوع غير هذا. وقرأ ابن عامر وجماعة: «إلا قليلا» نصبا وفيه وجهان، أشهرهما: أنه نصب على الاستثناء وإن كان الاختيار الرفع؛ لأن المعنى موجود معه كما هو موجود مع النصب، ويزيد عليه بموافقة اللفظ. والثاني: أنه صفة لمصدر **محذوف تقديره**: «إلا فعلا قليلا» قاله الزمخشري، وفي نظر، إذ الظاهر أن «منهم» صفة ل «قليلا» ومتى حمل القليل على غير الأشخاص يقلق هذا التركيب، إذلا فائدة حينئذ في ذكر «منهم» .

قوله: ﴿ولو أنهم فعلوا﴾ قد تقدم الكلام على نظير هذه المسألة في مواضع، «وما» في «ما يوعظون» موصولة اسمية. والباء في «به» تحتمل أن تكون المعدية دخلت على الموعوظ به، والموعوظ به على هذا هو التكاليف من الأوامر والنواهي، وتسمى أوامر الله تعالى ونواهيه مواعظ لأنها مقترنة." (١)

"جواب قسم **محذوف تقديره**: أقسم الله ليبطئن، والجملتان - أعني القسم وجوابه - صلة ل» من «أو صفة هلا على حسب القولين المتقدمين، والعائد على كلا التقديرين هو الضمير المرفوع ب» ليبطئن «والتقدير: وإن منكم للذي - أو لفريقا» والله ليبطئن.

واستدل بعض النحاة بهذه الآية على أنه يجوز وصل الموصول بجملة القسم وجوابه إذا عريت جملة القسم من ضمير عائد على الموصول نحو: «جاء الذي أحلف بالله لقد قام أبوه» وجعله ردا على قدماء النحاة حيث زعموا منع ذلك، ولا دلالة في ذلك، إذ لقائل أن يقول: ذلك القسم المحذوف لا أقدره إلا مشتملا على ضمير عائد الموصول.

والقول الثاني - نقله ابن عطية عن بعضهم - أنها لام التأكيد بعد تأكيد، وهذا خطأ من قائله. والجمهور على «ليبطئن» بتشديد الطاء، ومجاهد بالتخفيف، وعلى كلتا القراءتين يحتمل أن يكون الفعل لازما ومتعديا، يقال: أبطأ وبطأ بمعنى بطؤ أي: تكاسل وتثبط، فهذان لازمان، وإن قدر أنهما متعديان فمفعولهما محذوف أي: ليبطئن غيره أي: يثبطه ويجبنه عن القتال. و «إذا لم أكن» ظرف ناصبه «أنعم الله» .." (٢)

"الثالث: انها في محل نصب على الحال من الضمير المستتر في «ليقولن» كما تقول: «مررت بزيد وكأن لم يكن بينك وبينه معرفة فضلا عن مودة» ونقل هذا عن الزجاج، وتبعه أبو البقاء في ذلك. وإنما أطلت النفس في هذه الآية لأني رأيت أقوال الناس فيها منتشرة فضممتها.

و «يا» فيها قولان أحدهما: - وهو قول الفارسي - أنها لمجرد التنبيه فلا يقدر منادى محذوف، ولذلك باشرت الحرف. والثاني: أن المنادى **محذوف تقديره**: يا هؤلاء ليتني، وهذا الخلاف جار فيها إذا باشرت حرفا أو فعلا، كقراءة الكسائي: «ألا يا اسجدوا» وقوله:

١٦٠ - ٩- ألا يا اسقياني قبل غارة سنجال ... .

وقوله:

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٢/٤

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٩/٤

١٦١ – ٠– يا حبذا جبل الريان من جبل ... .

على القول بفعلية «حبذا» ولا يفعل ذلك إلا ب «يا» خاصة دون سائر حروف النداء لأنها أم الباب، وقد كثرت مباشرتها ل «ليت» دون سائر الحروف.." (١)

"و» من حسنة «الكلام فيه كالكلام في قوله: ﴿ما ننسخ من آية﴾ [البقرة: ١٠٦] وقد تقدم والفاء في» فمن الله «جواب الشرط على الأول وزائدة على الثاني، والجار بعدها خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**: فهو من الله، والجملة: إما في محل جزم أو رفع على حسب القولين. واختلف في كاف الخطاب: فقيل: المراد كل أحد، وقيل: الرسول والمراد أمته: وقيل: الفريق في قوله» إذا فريق «وذلك لأن» فريقا «اسم جمع فله لفظ ومعنى، فراعى لفظه فأفرد، كقوله:

١٦١٧ – تفرق أهلانا ببين فمنهم ... فريق أقام واستقل فريق

وقيل في قوله ﴿فمن نفسك﴾ : إن همزة الاستفهام محذوفة تقديره: أفمن نفسك، وهو كثير كقوله تعالى: ﴿وتلك نعمة تمنها﴾ [الشعراء: ٢٢] وقوله تعالى: ﴿بازغا قال هذا ربي﴾ [الأنعام: ٧٧] ومنه:

١٦١٨ – رفوني وقالوا: يا خويلد لا ترع ... فقلت وأنكرت الوجوه هم هم

وقوله:." (٢)

"قوله تعالى: ﴿لو تكفرون﴾ : «لو» يجوز فيها وجهان، أحدهما: أن تكون مصدرية. والثاني: أنها على بابها من كونها حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره، فعلى الأول تتقدر مع ما بعدها بمصدر، وذلك المصدر في محل المفعول ل «ودوا» ، وحينئذ فلا جواب لها، والتقدير: ودوا كفركم، وعلى الثاني يكون مفعول «ود» محذوفا «، وجواب» لو «أيضا» محذوف، لدلالة المعنى عليهما، والتقدير: ودوا كفركم لو تكفرون كما كفروا لسروا بذلك.

و «كما كفروا» نعت لمصدر **محذوف تقديره**: كفرا مثل كفرهم، أو حال من ضمير ذلك المصدر كما هو مذهب سيبويه، / و «فتكونوا» عطف على «تكفرون» والتقدير: ودوا كفركم فكونكم مستوين معهم في شرعهم. قال الزمخشري: «ولو نصب على جواب التمني لجاز» وجعل الشيخ فيه نظرا من حيث إن النصب في جواب التمني إذا كان التمني بلفظ الفعل يحتاج إلى سماع من العرب، بل لو جاء لم تتحقق فيه الجوابية، لأن «ود» التي بمعنى التمني متعلقها المصادر لا الذوات، فإذا نصب الفعل بعد الفاء لم يتعين أن." (٣)

"قوله تعالى: ﴿إن الذين توفاهم﴾ : «توفاهم» يجوز أن يكون ماضيا، وإنما لم تلحق علامة التأنيث للفعل لأن التأنيث مجازي، ويدل على كونه فعلا ماضيا قراءة «توفتهم» بتاء التأنيث، ويجوز أن يكون مضارعا حذفت إحدى التاءين منه، والأصل: تتوفاهم.

و «ظالمي» حال من ضمير «توفاهم» والإضافة غير محضة، إذ الأصل: ظالمين أنفسهم. وفي خبر «إن» هذه ثلاثة أوجه،

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٤/٤

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٨/٤

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦٢/٤

أحدها: أنه **محذوف تقديره**: إن الذين توفاهم الملائكة هلكوا، ويكون قوله: ﴿قالوا فيم كنتم﴾ مبينا لتلك الجملة المحذوفة. الثاني: أنه ﴿فأولئك مأواهم جهنم﴾ ودخلت الفاء زائدة في الخبر تشبيها للموصول باسم الشرط، ولم تمنع «إن» من ذلك، والأخفش يمنعه، وعلى هذا فيكون قوله: ﴿قالوا فيم كنتم﴾ إما صفة ل «ظالمي» أو حالا للملائكة، و «قد» معه مقدرة عند من يشترط ذلك، وعلى القول بالصفة فالعائد محذوف أي: ظالمين أنفسهم قائلا لهم الملائكة. والثالث: أنه «قالوا فيم كنتم» ، ولا بد من تقدير العائد أيضا أي: قالوا لهم كذا، و «فيم» خبر «كنتم» وهي «ما» الاستفهامية حذفت ألفها حين جرت، وقد تقدم تحقيق ذلك عند قوله: ﴿فلم تقتلون أنبيآء الله﴾ [البقرة: ٩١] والجملة من قوله: «فيم كنتم» في محل نصب بالقول. «وفي الأرض» متعلق ب «مستضعفين» ،." (١)

"قوله تعالى: ﴿أن تقصروا﴾ : هذا على حذف الخافض أي: في أن تقصروا، فيكون في محل «أن» الوجهان المشهوران، وهذا الجار يتعلق بلفظ «جناح» أي: فليس عليكم جناح في قصر الصلاة. والجمهور على «تقصروا» من «قصر» ثلاثيا. وقرأ ابن عباس: «تقصروا» من «أقصر» وهما لغتان: قصر وأقصر، حكاهما الأزهري، وقرأ الضبي عن رجاله بقراءة ابن عباس. وقرأ الزهري: «تقصروا» مشددا على التكثير. قوله: ﴿من الصلاة﴾ في «من» وجهان، أظهرهما: أنها تبعيضية، وهذا معنى قول أبي البقاء وزعم أنه مذهب سيبويه وأنها صفة **لمحذوف تقديره**: شيئا من الصلاة. والثاني: أنها زائدة وهذا رأي الأخفش فإنه لا يشترط في زيادتها شيئا. و «أن يفتنكم» مفعول «خفتم» وقرأ عبد الله بن مسعود وأبي: «من الصلاة أن يفتنكم» بإسقاط الجملة الشرطية، و «أن يفتنكم» على هذه القراءة مفعول من اجله، ولغة الحجاز «فتن» ثلاثيا، وتميم وقيس: «أفتن» رباعيا.

و «لكم» متعلق بمحذوف؛ لأنه حال من «عدوا» فإنه في الأصل صفة." (٢)

"المؤكدة فيتعلق بمحذوف، وصاحب الحال هو الكتاب أي: أنزلناه ملتبسا بالحق. و «لتحكم» متعلق ب «أنزلنا» و «أراك» متعد لاثنين أحدهما العائد المحذوف، والثاني كاف الخطاب أي: بما أراكه الله. والإراءة هنا يجوز أن تكون من الرأي كقولك: «رأيت رأي الشافعي» أو من المعرفة، وعلى كلا التقديرين فالفعل قبل النقل بالهمزة متعد لواحد وبعده متعد لاثنين كما عرفت. و «للخائنين» متعلق ب «خصيما» واللام للتعليل على بابها، وقيل: هي بمعنى «عن» ، وليس بشيء لصحة المعنى بدون ذلك. ومفعول «خصيما **محذوف تقديره:**» خصيما البرآء «وخصيم يجوز ان يكون مثال مبالغة كضريب، وأن يكون بمعنى مفاعل نحو: خليط وجليس بمعنى مخاصم ومخالط ومجالس.." (٣)

"قوله تعالى: ﴿من كان يريد﴾ : «من» يجوز فيها وجهان، أظهرهما: أنها شرطية، وجوابها قوله: ﴿فعند الله﴾ ولا بد من ضمير مقدر في هذا الجواب يعود على اسم الشرط لما تقرر قبل ذلك، والتقدير: فعند الله ثواب الدنيا والآخرة له إن أراده، وهذا تقدير الزمخشري. قال: «حتى يتعلق الجزاء بالشرط» وجوز الشيخ - وجعله الظاهر- أن الجواب **محذوف**

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤/٧٨

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤/٨٣

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤/٨٧

تقديره: من كان يريد ثواب الدنيا فلا يقتصر عليه، وليطلب الثوابين، فعند الله ثواب الدارين. والثاني: أنها موصلة ودخلت الفاء في الخبر تشبيها له باسم الشرط، ويبعده مضي الفعل بعده [والعائد محذوف كما تقرر تمثيله] .." (١)

"المستكن في «قوامين» فالعامل فيها «قوامين» وقد ردالشيخ هذا الوجه بأنه يلزم منه تقييد كونهم قوامين بحال الشهادة، وهم مأمورون بذلك مطلقا، وهذا الرد ليس بشيء، فإن هذا المعنى نحا إليه ابن عباس قال – رضي الله عنه –: «كونوا قوامين بالعدل في الشهادة على من كانت» وهذا هو معنى الوجه الصائر إلى جعل «شهداء» حالا.

قوله: ﴿ولو على أنفسكم﴾ «لو» هذه تحتمل أن تكون على بابها من كونها حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره وجوابها محذوف أي: ولو كنتم شهداء على أنفسكم لوجب عليكم أن تشهدوا عليها. وأجاز الشيخ أن تكون بمعنى «إن» الشرطية، ويتعلق قوله «على أنفسكم» **بمحذوف تقديره**: وإن كنتم شهداء على أنفسكم فكونوا شهداء لله، هذا تقدير الكلام، وحذف «كان» بعد «لو» كثير، تقول: ائتني بتمر ولو حشفا «أي: وإن كان التمر حشفا فأتني به» . انتهى وهذا لا ضرورة تدعو إليه، ومجيء «لو» بمعنى «إن» شيء أثبته بعضهم على قلة فلا ينبغي أن يحمل القرآن عليه. وقال ابن عطية: «على أنفسكم» متعلق ب «شهداء» قال الشيخ «فإن عنى ب» شهداء «الملفوظ به فلا يصح، وإن عنى به ما قدرناه نحن فيصح» يعني تقديره «لو» بمعنى «إن» وحذف «كان» واسمها وخبرها بعد «لو» وقد تقدم أن ذلك قليل، فلم يبق إلا أن ابن عطية يريد «شهداء» محذوفة كما قدرته لك أولا نحو: «ولم كنتم شهداء» على أنفسكم لوجب عليكم أن تشهدوا.." (٢)

"محل الخبر، قال الزمخشري: «وجملة» ليؤمنن به «جملة قسمية واقعة صفة لموصوف **محذوف تقديره**: وإن من أهل / الكتاب أحد إلا ليؤمنن به، ونحوه: ﴿وما منآ إلا له مقام معلوم﴾ [الصافات: ١٦٤] ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ [مريم: ٧١] والمعنى: وما من اليهود أحد إلا ليؤمنن» قال الشيخ: «وهو غلط فاحش، إذ زعم أن» ليؤمنن به «جملة قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف إلى آخره، وصفة» أحد «المحذوف إنما [هو] الجار والمجرور كما قدرناه، وأما قوله:» ليؤمنن به «فليست صفة لموصوف ولا هي جملة قسيمة، إنما هي جملة جواب القسم، والقسم محذوف، والقسم وجوابه خبر للمبتدأ إذ لا ينتظم من» أحد «والمجرور إسناد لأنه لا يفيد، وإنما ينتظم الإسناد بالجملة القسمية وجوابها، فذلك هو محط الفائدة، وكذلك أيضا الخبر هو» إلا له مقام «، وكذلك» إلا واردها «إذ لا ينتظم مما قبل» إلا «تركيب إسنادي» وهذا – كما ترى – قد أساء العبارة في حق الزمخشري بما زعم أنه غلط وهو صحيح مستقيم، وليت شعري كيف لا ينتظم الإسناد من «أحد» الموصوف بالجملة التي بعده ومن الجار قبله؟ ونظيره أن تقول: «ما في الدار رجل إلا صالح» فكما أن «في الدار» خبر مقدم، و «رجل» مبتدأ مؤخر، و «إلا صالح» صفته، وهو كلام مفيد مستقيم، فكذلك هذا، غاية ما في الباب أن «إلا» دخلت على الصفة لتفيد الحصر. وأما رده عليه حيث قال: جملة قسمية، وإنما هي جواب القسم فلا يحتاج إلى الاعتذار عنه ويكفيه مثل هذه الاعتراضات.

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١١٣/٤

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١١٤/٤

واللام في «ليؤمنن» جواب قسم محذوف كما تقدم. وقال أبو البقاء: «ليؤمنن جواب قسم محذوف، وقيل: أكد بها في غير القسم كما جاء في النفي والاستفهام» فقوله: «وقيل إلى آخره» إنما يستقيم ذلك إذا أعدنا." (١)

"بإضافته إليها، وهي هنا لمجرد الظرفية. ويجوز أن تكون شرطية وجوابها محذوف، أي: إذا آتيتموهن أجورهن حللن لكم، والأول أظهر. و» محصنين «حال، وعاملها أحد ثلاثة أشياء: إما» آتيتموهن «، وصاحب الحال الضمير المرفوع، وإما» أحل «المبني للمفعول، وإما» حل «المحذوف كما تقدم. وغير» يجوز فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أن ينتصب على أنه نعت ل «محصنين» والثاني: أنه يجوز نصبه على الحال، وصاحب الحال الضمير المستتر في «محصنين» والثالث: أنه حال من فاعل آتيتموهن «على أنها حال ثانية منه، وذلك عند من يجوز ذلك وقوله: ﴿ولا متخذي﴾ يجوز فيه الجر على أنه عطف على» مسافحين «وزيدت» لا «تأكيدا للنفي المفهوم من» غير «، والنصب على أنه عطف على» غير «باعتبار أوجهها الثلاثة، ولا يجوز عطفه على» محصنين «لأنه مقترن ب» لا «المؤكدة للنفي المتقدم ولا نفي مع» محصنين «وتقدم معاني هذه الألفاظ.

وقوله: ﴿ومن يكفر بالإيمان﴾ تقدم له نظائر. وقيل: المراد بالإيمان المؤمن به، فهو مصدر واقع موقع المفعول ك «درهم ضرب الأمير» وقيل: ثم مضاف محذوف أي: بموجب الإيمان وهو الباري تبارك وتعالى.

قوله: ﴿وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ الظاهر أن الخبر قوله: «من الخاسرين» فيتعلق قوله «في الآخرة» بما تعلق به هذا الخبر. وقال مكي: «العامل في الظرف **محذوف تقديره:**» وهو خاسر في الآخرة «ودل على المحذوف قوله:» من الخاسرين «. فإن جعلة الألف واللام في» الخاسرين «ليستا بمعنى الذين جاز أن يكون العامل في الظرف» من الخاسرين «يعني أنه لو كانت موصولة لامتنع أن يعمل ما بعدها فيما قبلها، لأن الموصول لا يتقدم." (٢)

"**محذوف تقديره** يجب أو يستقر، وكذا العين بالعين وما بعدها، فقدر الكون المطلق، والمعنى: يستقر قتلها بقتل النفس» إلا أنه قال قبل ذلك: «وينبغي أن يحمل قول الزمخشري على تفسير المعنى لا تفسير الاعراب» ثم قال: «فقدر – يعني الزمخشري – ما يقرب من الكون المطلق وهو:» مأخوذ «فإذا قلت:» بعت الشياه شاة بدرهم فالمعنى: مأخوذة بدرهم، وكذلك الحر بالحر أي: مأخوذ «.

الوجه الثاني من توجيه الفارسي: أن تكون الواو عاطفة جملة اسمية على الجملة من قوله: ﴿أن النفس بالنفس﴾ لكن من حيث المعنى لا من حيث اللفظ، فإن معنى» كتبنا عليهم أن النفس بالنفس «قلنا لهم النفس بالنفس، فالجمل مندرجة تحت الكتب من حيث المعنى لا من حيث اللفظ.

وقال ابن عطية: «ويحتمل أن تكون الواو عاطفة على المعنى، وذكر ما تقدم، ثم قال:» ومثله لما كان المعنى في قوله: ﴿يطاف عليهم بكأس من معين﴾ يمنحون عطف «وحورا عينا» عليه، فنظر هذه الآية بتلك لا شتراكهما في النظر إلى المعنى دون اللفظ وهو حسن. قال الشيخ: «وهذا من العطف على التوهم، إذ توهم في قوله ﴿أن النفس بالنفس﴾ : النفس بالنفس

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤/١٤٩

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤/٢٠٦

/ وضعفه بأن العطف على التوهم لا ينقاس. والزمخشري نحا إلى هذا المعنى، ولكنه عبر بعبارة آخرى فقال:» الرفع [للعطف] على محل «أن النفس» لأن المعنى: «وكتبنا عليهم النفس: إما لإجراء» كتبنا «» مجرى «قلنا، وإما أن معنى الجملة التي هي» النفس بالنفس «مما يقع عليه الكتب كما تقع عليه القراءة." (١)

"قوله تعالى: ﴿أفحكم﴾ : الجمهور على ضم الحاء وسكون الكاف ونصب الميم، وهي قراءة واضحة. «حكم» مفعول مقدم، و «يبغون» فعل وفاعل، وهو المستفهم عنه في المعنى، والفاء فيها القولان المشهوران: هل هي مؤخرة على الهمزة وأصلها التقديم، أو قبلها جملة عطفت ما بعدها عليها تقديره: أيعدلون عن حكمك فيبغون حكم الجاهلية؟ وقرأ ابن وثاب الأعرج وأبو رجاء وأبو عبد الرحمن برفع الميم، وفيها وجهان، أظهرهما: - وهو المشهور عند المعربين - أنه مبتدأ، و «يبغون» خبره، وعائد المبتدأ **محذوف تقديره**: «يبغونه» حملا للخبر على الصلة. إلا أن بعضهم جعل هذه القراءة خطأ، حتى قال أبو بكر بن مجاهد: «هذه القراءة خطأ» وغيره يجعلها ضعيفة، ولا تبلغ درجة الخطأ، قال ابن جني في قول ابن مجاهد: «ليس كذلك، ولكنه وجه غيره أقوى منه، وقد جاء في الشعر، قال أبو النجم:

١٧٣ - ٩- قد أصبحت أم الخيار تدعي ... علي ذنبا كله لم أصنع." (٢)

"بالموصول، إذ ليس في» عبد الطاغوت «ضمير يعود على ﴿من لعنه الله﴾ لو قلت: أكرمت الذين أهنتم وضرب زيد» على أن يكون «وضرب» عطفا على «أكرمت» لم يجز، فكذلك هذا. وأما توجيهها فهو كما قال أبو القاسم الزمخشري: «إن العائد **محذوف تقديره:**» وعبد الطاغوت فيهم أو بينهم «.

وقرأ ابن مسعود في رواية عبد الغفار عن علقمة عنه: ﴿وعبد الطاغوت﴾ بفتح العين وضم الباء وفتح الدال ورفع الطاغوت، وفيها تخريجان، أحدهما: - ما ذكره ابن عطية - وهو أن يصير له أن عبد كالخلق والأمر المعتاد المعروف، فهو في معنى فقه وشرف وظرف، قلت: يريد بكونه في معناه أي: صار له الفقه والظرف خلقا معتادا معروفا، وإلا فمعناه مغاير لمعاني هذه الأفعال والثاني: - ما ذكره الزمخشري - وهو أن صار معبودا من دون الله ك» أمر «أي: صار أميرا، وهو قريب من الأول وإن كان بينهما فرق لطيف.

وقرأ ابن عباس في رواية عكرمة عنه ومجاهد / ويحيى بن وثاب: و ﴿وعبد الطاغوت﴾ بضم العين والباء وفتح الدال وجر «الطاغوت» وفيها أقوال، أحدها: وهو قول الأخفش - أن عبدا جمع عبيد، وعبيد جمع عبد فهو جمع الجمع، وأنشد:

١٧٥ - ٤- أنسب العبد إلى آبائه ... أسود الجلدة من قوم عبد." (٣)

"بالجار. وقوله: ﴿منهم أمة مقتصدة وكثير منهم﴾ تنويع في التفصيل، فأخبر في الجملة الأولى بالجار والمجرور، ووصف المبتدأ بالاقتصاد، ووصف المبتدأ في الجملة الثانية ب «منهم» ، وأخبر عنه بجملة قوله: ﴿سآء ما يعملون﴾ وذلك لأن الطائفة الأولى ممدوحة فوصفوا بالاقتصاد، وأخبر عنهم بأنهم من جملة أهل الكتاب فإن الوصف ألزم من الخبر، فإنهم إذا

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٧٤/٤

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٩٥/٤

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٣٢/٤

أسلموا زال عنهم هذا الاسم، وأما الطائفة الثانية فإنهم وصفوا بكونهم من أهل الكتاب فإن الوصف ألزم وهم كفار فهم منهم، وأخبر عنهم بالجملة الذمية فإن الخبر ليس بلازم، وقد يسلم منهم ناس فيزول عنهم الإخبار بذلك.

و «ساء» هذه يجوز فيها ثلاثة أوجه، أحدها: أن تكون تعجبا كأنه قيل: ما أسوأ عملهم، ولم يذكر الزمخشري غير هذا الوجه، ولكن النحاة لما ذكروا صيغ التعجب لم يعدوا فيها «ساء» ، فإن أراد من جهة المعنى لا من [جهة] التعجب المبوب له في النحو فقريب. الثاني: أنها بمعنى «بئس» فتدل على الذم كقوله تعالى: ﴿سآء مثلا القوم﴾ وعلى هذين القولين ف «ساء» غير متصرفة، لأن التعجب والمدح والذم لا تتصرف أفعالهما. الثالث: أن تكون «ساء» المتصرفة نحو: ساء يسوء، ومنه ﴿ليسوءوا وجوهكم﴾ [الإسراء: ٧] ﴿سيئت وجوه الذين كفروا﴾ [الملك: ٢٧] ، والمتصرفة متعدية، قال تعالى: ﴿ليسوءوا وجوهكم﴾ فأين مفعول هذه؟ قيل: هو **محذوف تقديره**: ساء عملهم المؤمنين، والتي بمعنى «بئس» لا بد لها من مميز، وهو هنا **محذوف تقديره**: ساء عملا الذي كانوا يعملونه. والحرب مؤنثة، وهي في الأصل مصدر، وقد تقدم الكلام عليها في البقرة.." (١)

"البقرة. وأما «النصارى» فهو منصوب عطفا على لفظ اسم «إن» ولا حاجة إلى ادعاء كونه مرفوعا على ما رفع به «الصابئون» لكلفة ذلك.

قوله تعالى: ﴿من آمن﴾ يجوز في «من» وجهان، أحدهما: أنها شرطية، وقوله: «فلا خوف» إلى آخره جواب الشرط، وعلى هذا ف «آمن» في محل جزم بالشرط، و «فلا خوف» في محل جزم بكونه جوابه، والفاء لازمة. والثاني: أن تكون موصولة والخبر «فلا خوف» ، ودخلت الفاء لشبه المبتدأ بالشرط، ف «آمن» على هذا لا محل له لوقوعه صلة، و «فلا خوف» محله الرفع لوقوعه خبرا، والفاء جائزة الدخول لو كان في غير القرآن، وعلى هذين الوجهين فمحل «من» رفع بالابتداء، ويجوز على كونها مصولة أن تكون في محل نصب بدلا من اسم «إن» وما عطف عليه، أو تكون بدلا من المعطوف فقط، وهذا الخلاف في «الذين آمنوا» : هل المراد بهم المؤمنون حقيقة، أو المؤمنون نفاقا؟ وعلى كل تقدير من التقادير المتقدمة فالعائد من هذه الجملة على «من» **محذوف تقديره**: من آمن منهم «كما صرح به في موضع آخر وتقدم إعراب باقي الجملة فيما مضى.." (٢)

"قوله تعالى: ﴿ألا تكون﴾ : قرأ البصري والأخوان برفع النون، والباقون بنصبها. فمن رفع ف «أن» عنده مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الأمر والشأن **محذوف تقديره**: أنه، و «لا» نافية، و «تكون» تامة، و «فتنة» فاعلها، والجملة خبر «أن» وهي مفسرة لضمير الأمر والشأن، وعلى هذا ف «حسب» هنا لليقين لا للشك، ومن مجيئها لليقين قول الشاعر:

١٧٨ - ٠- حسبت التقى والجود خير تجارة ... رباحا إذا ما المرء أصبح ثاقلا

أي: تيقنت لأنه لا يليق الشك بذلك، وإنما اضطررنا إلى جعلها في الآية الكريمة بمعنى اليقين لأن «أن» المخففة لا تقع إلا

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٤٨/٤

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٦٣/٤

بعد يقين، فأما قوله:

١٧٨ - ١- أرجو وآمل أن تدنو مودتها ... وما إخال لدينا منك تنويل

فظاهره أنها مخففة لعدم إعمالها وقد وقعت بعد «أرجو» و «آمل» وليسا بيقين. والجواب من وجهين، أحدهما: أن «أن» ناصبة، وإنما أهملت." (١)

"فعل، كطارقت النعل وعاقبت اللص، والآخر: أن يراد به فاعلت التي تقتضي فاعلين، كأن المعنى: بما عاقدتم عليه الأيمان، عداه ب «على» لما كان بمعنى عاهد، قال: ﴿بما عاهد عليه الله﴾ [الفتح: ١٠] كما عدى: ﴿ناديتم إلى الصلاة﴾ [المائدة: ٥٨] ب «إلى» وبابها أن تقول: ناديت زيدا [نحو:] ﴿وناديناه من جانب الطور﴾ [مريم: ٥٢] لما كانت بمعنى دعوت إلى كذا، قال: ﴿ممن دعآ إلى الله﴾ [فصلت: ٣٣] ثم اتسع فحذف الجار ونقل الفعل إلى المفعول، ثم حذف الضمير العائد من الصلة إلى الموصول إذ صار: ﴿بما عقدتم الأيمان﴾ كما حذف من قوله: ﴿فاصدع بما تؤمر﴾ [الحجر: ٩٤] قلت: يريد - رحمه الله - أن يبين معنى المفاعلة فأتى بهذه النظائر للتضمين ولحذف العائد على التدريج، والمعنى: بما عاقدتم عليه الأيمان وعاقدتم الأيمان عليه، فنسب المعاقدة إلى الأيمان مجازا. ولقائل أن يقول: قد لانحتاج إلى عائد حتى نحتاج إلى هذا التكلف الكثير، وذلك بأن نجعل «ما» مصدرية والمفعول **محذوف تقديره**: بما عاقدتم غيركم الأيمان، أي: بمعاقدتكم غيركم الأيمان، ونخلص من مجاز آخر وهو نسبة المعاقدة إلى الأيمان، فإن في هذا الوجه نسبة المعاقدة للغير وهي نسبة حقيقة، وقد نص على ذلك - أعني هذا الوجه - جماعة.

وقد تعقب الشيخ على أبي علي كلامه / فقال: «قوله: إنه مثل» طارقت النعل «و» عاقبت اللص «ليس مثله، لأنك لا تقول: طرقت." (٢)

"قوله تعالى: ﴿فإن آمنوا بمثل مآ آمنتم به﴾ [البقرة: ١٣٧] أي: بما آمنتم [به] وكقوله: ﴿ليس كمثله شيء﴾ [الشورى: ١١] ف «مثل» زائدة، وهذا خلاف الأصل، فالجواب ما قدمته. و «ما» يجوز أن تكون موصولة اسمية أو نكرة موصوفة، والعائد محذوف على كلا التقديرين أي: مثل ما قتله من النعم.

فمن رفع «جزاء» فيه أربعة أوجه، أحدها: أنه مرفوع بالابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: فعليه جزاء. والثاني: أنه خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**: فالواجب جزاء. والثالث: أنه فاعل بفعل محذوف أي: فيلزمه أو يجب عليه جزاء.

الرابع: أنه مبتدأ وخبره «مثل» ، وقد تقدم أن ذلك مذهب أبي إسحاق الزجاج، وتقدم أيضا رفع «مثل» في قراءة الكوفيين على أحد ثلاثة أوجه: النعت والبدل والخبر حيث قلنا: «جزاء» مبتدأ عند الزجاج.

وأما قراءة ﴿فجزاؤه مثل﴾ فظاهرة أيضا. وأما قراءة «فجزاء مثل» برفع «جزاء» وتنوينه ونصب «مثل» فعلى إعمال المصدر المنون في مفعوله، وقد تقدم أن قراءة الإضافة منه، وهو نظير قوله تعالى: ﴿أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما﴾ [البلد: ١٤١٥] وفاعله محذوف أي: فجزاء أحدكم أو القاتل، أي: أن يجزى القاتل للصيد. وأما قراءة: «فجزاء مثل» بنصبهما

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٦٥/٤

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٠٤/٤

فجزاء منصوب على المصدر أو على المفعول به، «ومثل» صفته بالاعتبارين، والتقدير: فليجز جزاء مثل، أو: فليخرج جزاء، أو فليغرم جزاء مثل.

قوله: ﴿من النعم﴾ فيه ثلاثة وجه، أحدها: أنه صفة ل «جزاء» مطلقا، أي: سواء رفع أم نصب، نون أم لم ينون، أي: إن ذلك الجزاء يكون من." (١)

"قال الفارسي: «وإن شئت لم تجعل الفاء لعطف جملة، بل تجعله جزاء كقوله ذي الرمة:

١٨٢ - ٧- وإنسان عيني يحسر الماء تارة ... فيبدو، وتارات يجم فيغرق

تقديره عندهم: إذا حسر بدا، وكذا في الآية: إذا حبستموهما أقسما. وقال مكي نحوه، فإنه قال: و» يجوز ان تكون الفاء جواب جزاء لأن «تحسبونهما» معناه الأمر بذلك، وهو جواب الأمر الذي دل عليه الكلام كأنه قل: إذا حبستموهما أقسما «قلت: ولا حاجة داعية إلى شيء من تقدير شرط محذوف، وأيضا فإنه يحوج إلى حذف مبتدأ قبل قوله ﴿فيقسمان﴾ أي: فهما يقسمان، وأيضا ف» إن تحبسوهما «تقدم أنها صفة فكيف يجعلها بمعنى الأمر، والطلب لا يقع وصفا؟ وأما البيت الذي أنشده أبو علي فخرجه النحويون على ان» يحسر الماء تارة «جملة خبرية، وهي إن لم يكن فيها رابط فقد عطف عليها جملة فيها رابط بالفاء السببية، وفاء السببية جعلت الجملتين شيئا واحدا.

و» بالله «متعلق بفعل القسم، وقد تقدم أنه لا يجوز إظهار فعل القسم إلا معها لأنها أم. الباب. وقوله: ﴿لا نشتري به﴾ جواب القسم المضمر في» يقسمان «فتلقي بما يتلقى به. وقوله: ﴿إن ارتبتم﴾ شرط/ وجوابه **محذوف تقديره**: إن ارتبتم فيهما فحلفوهما، وهذا الشرط وجوابه المقدر معترض بين القسم وجوابه، وليس هذه الآية مما اجتمع فيه شرط وقسم فأجيب سابقهما." (٢)

"عليهم أن يكون الأوليان منهم، فاستحق بمعنى حق كاستعجب وعجب، أو يكون استحق بمعنى سعى واستوجب فالمعنى: من القوم الذين حضر أوليان منهم فاستحقا عليهم أي: استحقا لهم وسعيا فيه واستوجباه بأيمانهما وقربانهما» قال الشيخ - بعد أن حكى عن الزمخشري وأبي محمد ما قدمته عنهما -: «وقال بعضهم: المفعول **محذوف تقديره**: الذين استحق عليهم الأوليان وصيتهما» قلت: وكذا هو محذوف أيضا في قولي أبي القاسم وأبي محمد وقد بينتهما ما هما فهو عند الزمخشري قوله: «أن يجردوهما للقيام بالشهادة» وعند ابن عطية هو قوله: ﴿ما لهم وتركتهم﴾ ، فقوله: «وقال بعضهم: المفعول محذوف» يوهم أنه لم يدر أنه محذوف فيما تقدم أيضا.

وممن ذهب إلى أن «استحق» بمعنى «حق» المجرد الواحدي فإنه قال: واستحق هنا بمعنى حق، أي وجب، والمعنى: فآخران من الذين وجب عليهم الإيصاء بتوصيته بينهم وهم ورثته «وهذا التفسير الذي ذكره الواحدي أوضح من المعنى الذي ذكره ابو محمد على هذا الوجه وهو ظاهر.

وأما قراءة حمزة وأبي بكر فمرفوع» استحق «ضمير الإيصاء أو الوصية أو المال أو الإثم حسبما تقدم، وأما» الأولين

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤/ ٤٢٠

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤/ ٤٦٥

«فجمع» أول «المقابل ل» آخر «وفيه أربعة أوجه، أحدها: أنه مجرور صفة ل» الذين «. الثاني: أنه بدل منه وهو قليل لكونه مشتقا. الثالث: أنه بدل من الضمير في» عليهم «، وحسنه هنا وإن كان مشتقا عدم صلاحية ما قبله للوصف، نقل هذين الوجهين الأخيرين مكي الرابع: أنه منصوب على المدح، ذكره الزمخشري، قال:» ومعنى الأولية التقدم على الأجانب في الشهادة لكونهم أحق بها «، وإنما." (١)

"عندي اصطبار وشكوى عند قاتلتي ... فهل بأعجب من هذا امرؤ سمعا

والتنكير في الأجلين للإبهام. وهنا مسوغ آخر وهو التفصيل كقوله:

١٨٦ - ١- إذا ما بكى من خلفها انصرفت له ... بشق وشق عندنا لم يحول

ولم يجب هنا تقديم الخبر وإن كان المبتدأ نكرة والخبر ظرفا؛ قال الزمخشري: لأنه تخصص بالصفة فقارب «المعرفة، قال الشيخ:» وهذا الذي ذكره من كونه مسوغا للابتداء بالنكرة لكونها وصفت لا يتعين، لجواز أن يكون المسوغ التفصيل، ثم أنشد البيت: إذا ما بكى «قلت: الزمخشري لم يقل إنه تعين ذلك حتى يلزمه به، وإنما ذكر أشهر المسوغات فإن العطف والتفصيل قل من يذكرهما في المسوغات.

قال الزمخشري:» فإن قلت: الكلام السائر أن يقال: «عندي ثوب جيد، ولي عبد كيس» فما أوجب التقديم؟ قلت: أوجبه أن المعنى: وأي أجل مسمى عنده، تعظيما لشأن الساعة، فلما جرى فيه هذا المعنى أوجب التقديم «. قال الشيخ: وهذا لا يجوز؛ لأنه إذا كان التقدير: وأي أجل مسمى عنده كانت» أي «صفة لموصوف **محذوف تقديره**: وأجل أي أجل مسمى عنده، ولا يجوز حذف الصفة إذا كانت» أيا «ولا حذف موصوفها وإبقاؤها لو قلت: مررت بأي رجل، تريد برجل أي رجل لم يجز» قلت: ولم أدر كيف يؤاخذ من فسر معنى بلفظ لم يدع أن ذلك اللفظ هو أصل الكلام المفسر، بل قال: معناه كيت وكيت، فكيف يلزمه أن يكون ذلك." (٢)

"مكنه في كذا» : أثبته فيها، ومنه:

﴿ولقد مكناهم فيمآ إن مكناكم فيه﴾ [الأحقاف: ٢٦] وأما مكن له فمعناه جعل له مكانا ومنه، ﴿إنا مكنا له في الأرض﴾ [الكهف: ٨٤] ﴿أولم نمكن لهم﴾ [القصص: ٥٧] ، ومثله: «أرض له» أي جعل له أرضا، هذا قول الزمخشري. وأما الشيخ فإنه يظهر من كلامه التسوية بينهما فإن قال: «وتعدي مكن هنا للذوات بنفسه وبحرف الجر، والأكثر تعديته باللام: ﴿مكنا ليوسف﴾ [يوسف: ٢١] ﴿إنا مكنا له﴾ [الكهف: ٨٤] ﴿أولم نمكن لهم﴾ [القصص: ٥٧] . وقال أبو عبيدة:» مكناهم ومكناهم لهم: لغتان فصيحتان نحو: نصحته ونصحت له «. [قلت: وبهذا قال] أبو علي والجرجاني.

قوله: ﴿ما لم نمكن لكم﴾ في» ما «هذه خمسة أوجه، أحدها: أن تكون موصولة بمعنى الذي، وهي حينئذ صفة لموصوف محذوف، والتقدير: التمكين الذي لم نمكن لكم، والعائد محذوف أي: الذي لم نمكنه لكم. الثاني: أنها نكرة صفة لمصدر

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤/٤٨٠

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤/٥٢٧

محذوف تقديره: تمكينا ما لم نمكنه لكم، ذكرهما الحوفي. ورد الشيخ الأول بأن» ما «بمعنى الذي لا تكون صفة لمعرفة وإن." (١)

"فقد مسك، إلا أن التعدية بالباء في الفعل المتعدي قليلة جدا، ومنه قولهم: صككت أحد الحجرين بالآخر. وقال الشيخ: «ومنها قوله:» ومنها قوله: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض﴾ [البقرة: ٢٥١] . وقال الواحدي: «إن قيل: إن المس من صفة الأجسام فكيف قال: وإن يمسسك الله؟ فالجواب أن الباء للتعدية والباء والألف يتعاقبان في التعدية، والمعنى: إن أمسك الله ضرا أي: جعله ماسك فالفعل للضر وإن كان في الظاهر قد أسند إلى اسم الله تعالى كقولك:» ذهب زيد بعمرو «وكان الذهاب فعلا لعمرو، غير أن زيدا هو المسبب له والحامل عليه، كذلك ههنا المس للضر والله تعالى جعله ماسا.

قوله: ﴿فلا كاشف له﴾ » له «: خبر لا، وثم محذوف تقديره: فلا كاشف له عنك، وهذا المحذوف ليس متعلقا ب» كاشف «إذ كان يلزم تنوينه وإعرابه بل يتعلق بمحذوف أي: أعني عنه.

و» إلا هو «فيه وجهان: أحدهما: أنه بدل من محل» لا كاشف «فإن محله الرفع على الابتداء، والثاني: أنه بدل من الضمير المستكن في الخبر، ولا يجوز أن/ يرتفع باسم الفاعل وهو» كاشف «لأنه يصير مطولا ومتى كان مطولا أعرب نصبا، وكذلك لا يجوز أن يكون بدلا من الضمير المستكن في» كاشف «للعلة المتقدمة، إذ البدل يحل محل المبدل منه.

فإن قيل: المقابل للخير هو الشر فكيف عدل عن لفظ الشر؟ والجواب أنه أراد تغليب الرحمة على ضدها فأتى في جانب الشر بأخص منه وهو الضر، وفي جانب بالعام الذي هو الخير تغليبا لهذا الجانب. قال." (٢)

"قوله تعالى: ﴿وإن كان كبر﴾ : هذا شرط، جوابه الفاء الداخلة على الشرط الثاني، وجواب الثاني محذوف تقديره: فإن استطعت أن تبتغي فافعل، ثم جعل الشرط الثاني وجوابه جوابا للشرط الأول، وقد تقدم مثل ذلك في قوله: ﴿فإما يأتينكم. . . . . فمن تبع هداي فلا خوف﴾ [البقرة: ٣٨] . وتقدم تحرير القول فيه، إلا أن جواب الثاني هناك مظهر. و «كان» في اسمها وجهان، أحدهما: أنه «إعراضهم» و «كبر» جملة فعلية في محل نصب خبرا." (٣)

"على «عذاب الله» ، فأعمل الثاني وهو «أتاكم» فارتفع «عذاب» به، ولو أعمل الأول لكان التركيب: «عذاب» بالنصب، ونظير ذلك: «اضرب إن جاءك زيد» على إعمال «جاءك» ولو نصب لجاز، وكان من إعمال الأول. وأما المفعول الثاني فهو الجملة من الاستفهام: «أغير الله تدعون» والرابط لهذه الجملة بالمفعول الأول المحذوف محذوف تقديره: أغير الله تدعنن لكشفه، والمعنى: قل أرأيتكم عذاب الله إن أتاكم - أو الساعة إن أتتكم - أغير الله تدعون لكشفه أو لكشف نوازلها «انتها. والتقدير الإعرابي الذي ذكره يحتاج إلى بعض إيضاح، وتقديره: قل أرأيتكموه أو أرأيتكم إياه إن أتاكم عذاب الله، فلذلك الضمير هو ضمير العذاب لما عمل الثاني في ظاهره أعطي الملغى ضميره، وإذا أضمر في الأول

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٣٧/٤

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٦٤/٤

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦٠٧/٤

حذف ما لم يكن مرفوعا أو خبرا في الأصل، وهذا الضمير ليس مرفوعا ولا خبرا في الأصل، فلأجل ذلك حذف ولا يثبت إلا ضرورة.

وأما جواب الشرط ففيه خمسة أوجه، أحدها: أنه محذوف، فقدره الزمخشري:» إن أتاكم عذاب الله من تدعون «قال الشيخ:» وإصلاحه أن يقول: «فمن تدعون» بالفاء، لأن جواب الشرط إذا وقع جملة استفهامية فلا بتد فيه من الفاء. الثاني: أنه «أرأيتكم» ، قاله الحوفي، وهو فاسد لوجهين، أحدهما: أن جواب الشرط لا يتقدم عند جمهور البصريين، إنما جوزه الكوفيون وأبو زيد والمبرد والثاني: أن الجملة المصدرة بالهمزة لا تقع جوابا للشرط البتة، إنما يقع من الاستفهام ما كان ب «هل» أو اسم من أسماء الاستفهام، وإنما لم تقع الجملة المصدرة بالهمزة جوبا لأنه لا يخلو: أن تأتي معها بالفاء أو لا تأتي بها، لا جائز أن لا تأتي بها؛ لأن كل ما لا يصلح شرطا." (١)

"ذلك وهو قوله: «إلا أنه لا يفعل لوجه آخر من الحكمة أرجح منه» وهذا أصل فاسد من أصول المعتزلة يزعمون أن أفعاله تعالى تابعة لمصالح وحكم يترجح مع بعضها الفعل ومع بعضها الترك، ومع بعضها يجب الفعل أو الترك، تعالى الله عن ذلك بل أفعاله لا تعلل بغرض من الأغراض، لا يسأل عما يفعل، وموضوع هذه المسألة غير هذا الموضوع، ولكني نبهتك علهيا إجمالا.

الرابع: أن جواب الشرط **محذوف تقديره**: إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة دعوتم، ودل عليه قوله: ﴿أغير الله تدعون﴾ الخامس: أن محذوف أيضا، ولكنه مقدر من جنس ما تقدم في المعنى، تقديره: إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة فأخبروني عنه أتدعون غير الله لكشفه كما تقول: «أخبرني عن زيد إن جاءك ما تصنع به» أي: إن جاءك فأخبرني عنه، فحذف الجواب لدلالة «أخبرني» عليه، ونظيره: أنت ظالم إن فعلت، أي: فأنت ظالم، فحذف «فأنت ظالم» لدلالة ما تقدم عليه. وهذا ما اختاره الشيخ. قال: «وهو جار على قواعد العربية» وادعى أنه لم يره لغيره.

قوله: ﴿أغير الله تدعون﴾ «غير» مفعول مقدم ل «تدعون» وتقديمه: إما للاختصاص كما قال الزمشخري: «بكتهم بقوله: أغير الله تدعون، بمعنى، أتخصون آلهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم إذا أصابكم ضر أم تدعون الله دونها، وإما للإنكار عليهم في دعائهم للأصنام؛ لأن المنكر إنما هو دعاء الأصنام لا نفس الدعاء، ألا ترى أنك إذا قلت» أزيدا تضرب «إنما تنكر كون» زيد «محلا للضرب ولا تنكر نفس الضرب، وهذا من قاعدة بيانية قدمت التنبيه عليها عند قوله تعالى: ﴿أأنت قلت للناس اتخذوني﴾ [المائدة: ١١٦] .." (٢)

"قوله تعالى: ﴿أرأيتم إن أخذ الله﴾ : المفعول الأول **محذوف تقديره**: أرأيتم سمعكم وأبصاركم إن أخذها الله، والجملة الاستفهامية في موضع الثاني، وقد تقدم أن الشيخ يجعله من التنازع، وجواب الشرط محذوف على نحو ما مر. وقال الحوفي:

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤/٦٢٤

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤/٦٢٧

«وحرف الشرط وما اتصل به في موضع نصب على الحال، والعالم في الحال» أرأيتم «كقولك:» اضربه إن خرج «أي خارجا، وجواب الشرط ما تقدم مما دخلت عليه همزة." (١)

"قوله تعالى: ﴿وكذلك﴾ : في هذه الكاف ثلاثة أوجه، أظهرها: أنها للتشبيه، وهي في محل نصب نعتا لمصدر محذوف، فقدره الزمخشري: «ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرف إبراهيم ونبصره ملكوت» وقدره المهدوي: «وكما هديناك يا محمد أرينا إبراهيم» . قال الشيخ: «وهذا بعيد من دلالة اللفظ» قلت: إنما كان بعيدا لأن المحذوف من غير الملفوظ به ولو قدره بقوله: «وكما أريناك يا محمد الهداية» لكان قريبا لدلالة اللفظ والمعنى معا عليه. وقدره أبو البقاء بوجهين، أحدهما: قال «هو نصب على إضمار أريناه، تقديره: وكما رأى أباه وقومه في ضلال مبين أريناه ذلك، أي: ما رآه صوابا بإطلاعنا إياه عليه. والثاني قال:» ويجوز أن يكون منصوبا ب «نري» التي بعده على أنه صفة لمصدر **محذوف تقديره**: نريه ملكوت السماوات والأرض رؤية كرؤية ضلال أبيه «انتهى. قلت: فقوله» على إضمار أريناه «لا حاجة إليه البتة ولأنه يقتضي عدم ارتباط قوله» نري إبراهيم ملكوت «بما قبله.

الثاني: أنها للتعليل بمعنى اللام أي: ولذلك الإنكار الصادر منه عليهم، والدعاء إلى الله في زمن كان يدعى فيه غير الله آلهة نريه ملكوت. الثالث: أن الكاف في محل رفع على خبر ابتداء مضمر أي: والأمر كذلك أي: ما رآه من ضلالتهم، نقل الوجهين الأخيرين أبو البقاء وغيره.

» ونري «هذا مضارع، والمراد به حكاية حال ماضية، ونري يحتمل أن تكون المتعدية لاثنين، لأنها في الأصل بصرية، فأكسبتها همزة النقل مفعولا ثانيا، وجعلها ابن عطية منقولة من رأى بمعنى عرف، وكذلك." (٢)

"مكي فقال: «وتخفون» مبتدأ لا موضع له من الإعراب «انتهى، كأنه لما رأى خلو [هذه الجملة من ضمير] يعود على» قراطيس «منع كونه صفة، وقد تقدم أنه مقدر أي: منها، وهو أولى. قد جوز الواحدي في» تبدون «أن يكون حالا من ضمير» الكتاب «من قوله» تجعلونه قراطيس «على أن تجعل الكتاب القراطيس في المعنى لأنه مكتتب فيها» انتهى.

قوله: «على أن تجعل» اعتذار عن مجيء ضميره مؤنثا، وفي الجملة فهو بعيد أو ممتنع.

وقوله: «وعلمتم» يجوز أن يكون على قراءة الغيبة في «يجعلونه» وما عطف عليه مستأنفا، وأن يكون حالا، وإنما أتى به مخاطبا لأجل الالتفات، وأما على قراءة تاء الخطاب فهو حال، ومن اشترط «قد» في الماضي الواقع حالا أضمرها هنا أي: وقد علمتم.

قوله: «قل الله» الجلالة يجوز فيها وجهان أحدهما: أن تكون فاعلة بفعل محذوف أي: قل أنزله، وهذا هو الصحيح للتصريح بالفعل في قوله ﴿ليقولن خلقهن العزيز﴾ [الزخرف: ٩] . والثاني: أنه مبتدأ والخبر **محذوف تقديره**: الله أنزله، ووجه مناسبته مطابقة الجواب للسؤال، وذلك أن جملة السؤال اسمية فلتكن جملة الجواب كذلك.

قوله: ﴿في خوضهم يلعبون﴾ يجوز أن يكون «في خوضهم» متعلقا ب «ذرهم» ، وأن يتعلق ب «يلعبون» ، وأن يكون

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤/٦٣٥

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٥

حالا من مفعول «ذرهم» ، وأن يكون حالا من فاعل «يلعبون» فهذه أربعة أوجه، وأما «يلعبون» فيجوز أن يكون حالا من مفعول «ذرهم» ، ومن منع أن تتعدد الحال لواحد لم يجز حينئذ أن يكون «في خوضهم» حالا من مفعول «ذرهم» بل يجعله: إما متعلقا ب «ذرهم» كما تقدم." (١)

"وهناك سؤال وجوابه. وقرأ أبو حيوة: «سأنزل» مضعفا. وقوله: «مثل» يجوز فيه وجهان أحدهما: أنه منصوب على المفعول به أي: سأنزل قرآنا مثل ما أنزل الله، و «ما» على هذا موصولة اسمية أو نكرة موصوفة أي: مثل الذي أنزله أو مثل شيء أنزله. والثاني: أن يكون نعتا لمصدر **محذوف تقديره**: سأنزل إنزالا مثل ما أنزل الله، و «ما» على هذا مصدرية أي: مثل إنزال الله، و «إذ» منصوب ب «ترى» ، ومفعول الرؤية محذوف أي: ولو ترى الكفار أو الكذبة، ويجوز أن لا يقدر لها مفعول أي: ولو كنت من أهل الرؤية في هذا الوقت، وجواب «لو» محذوف أي: لرأيت أمرا عظيما. و «الظالمون» يجوز أن تكون فيه أل للجنس، وأن تكون للعهد، والمراد بهم من تقدم ذكره من المشركين واليهود والكذبة المفترين.

و ﴿في غمرات الموت﴾ خبر المبتدأ، والجملة في محل خفض بالظرف. والغمرات: جمع غمرة وهي الشدة المفظعة، وأصلها من غمره الماء إذا ستره، كأنها تستر بغمها وتنزل به، قال:

١٩٨٢ - ولا ينجي من الغمرات إلا ... براكاء القتال أو الفرار

وتجمع على غمر كعمرة وعمر، قال:

١٩٨٣ -. . . . . وحان لتالك الغمر انقشاع

ويروى «انحسار» . وقال الراغب: «أصل الغمر إزالة أثر الشيء»." (٢)

"إعمال الثاني، ومذهب الكوفيين بالعكس، وقد تقدم تقرير ذلك في البقرة، فعلى اختيار البصريين يكون «ضل» هو الرفع ل «ما كنتم تزعمون» واحتاج الأول لفاعل فأعطيناه ضميره فاستتر فيه، وعلى اختيار الكوفيين يكون «تقطع» هو الرافع ل «ما كنتم تزعمون» ، وفي «ضل» ضميره فاعلا به، وعلى كلا القولين ف «بينكم» منصوب على الظرف وناصبه «تقطع» .

السادس: أن الظرف صلة لموصول **محذوف تقديره**: تقطع ما بينكم، فحذف الموصول وهو «ما» وقد تقدم أن ذلك رأي الكوفيين، وتقدم ما استشهدوا به عليه من القرآن وأبيات العرب، واستدل القائل/ بذلك بقول الشاعر:

١٩٩٢ - يديرونني عن سالم وأديرهم ... وجلدة بين الأنف والعين سالم

وبقول الآخر:

١٩٩٣ - ما بين عوف وإبراهيم من نسب ... إلا قرابة بين الزنج والروم

تقديره: وجلدة ما بين، وإلا قرابة ما بين، ويدل على ذلك قراءة عبد الله ومجاهد والأعمش: ﴿لقد تقطع ما بينكم﴾ .

السابع: قال الزمخشري: «لقد تقطع بينكم: لقد وقع التقطع بينكم، كما تقول: جمع بين الشيئين، تريد أوقع الجمع بينهما

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٣٦

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٤١

على إسناد الفعل إلى مصدره بهذا التأويل» انتهى. قوله: «بهذا التأويل» قول حسن: وذلك أنه لو أضمر في «تقطع» ضمير المصدر المفهوم منه لصار التقدير: تقطع التقطع بينكم، وإذا تقطع التقطع بينهم حصل الوصل، وهو ضد." (١)

"يعمل فلا يجوز العطف على محل مجروره، بل مذهب سيبويه في الذي بمعنى الحال والاستقبال أن لا يجوز العطف على محل مجروره، بل النصب بفعل مقدر، لو قلت: هذا ضارب زيد وعمرا لم يكن نصب «عمرا» على المحل على الصحيح وهو مذهب سيبويه؛ لأن شرط العطف على الموضع مفقود وهو أن يكون للموضع محرز لا يتغير، وهذا موضح في علم النحو «.

قلت: وقد ذكر الزمخشري في أول الفاتحة في ﴿مالك يوم الدين﴾ [الفاتحة: ٤] أنه لما لم يقصد به زمان صارت إضافته محضة فلذلك وقع صفة للمعارف، فمن لازم قوله إنه يتعرف بالإضافة أن لا يعمل، لأن العامل في نية الانفصال عن الإضافة، ومتى كان في نية الانفصال كان نكرة، ومتى كان نكرة فلا يقع صفة للمعرفة. وهذا حسن حيث يرد عليه بقوله، وقد تقدم تحقيق هذا في الفاتحة.

وقرأ أبو حيوة: ﴿والشمس والقمر﴾ جرا نسقا على اللفظ. وقرئ شاذا ﴿والشمس والقمر﴾ رفعا على الابتداء، وكان من حقه أن يقرأ «حسبان» رفعا على الخبر، وإنما قرأه نصبا، فالخبر حينئذ **محذوف تقديره**: مجعولان حسبانا أو مخلوقان حسبانا. فإن قلت: لا يمكن في هذه القراءة رفع «حسبان» حتى نلزم القارئ بذلك؛ لأن الشمس والقمر ليسا نفس الحسبان. فالجواب: أنهما في قراءة النصب: إما مفعولان أولان و «حسبانا» ثان، وإما صاحبا حال وحسبانا حال، والمفعول الثاني هو الأول، والحال لا بد وأن تكون صادقة على ذي الحال، فمهما كان الجواب لكم كان لنا والجواب ظاهر مما تقدم.." (٢)

"الأول. والتأويل الثاني: أن يكون «خلقهم» مصدرا بمعنى مخلوقهم. فيكون عطفا على «الجن» ، ومفعوله الثاني **محذوف تقديره**: وجعلوا مخلوقهم وهو ما ينحتون من الأصنام كقوله تعالى: ﴿قال أتعبدون ما تنحتون﴾ شركاء لله تعالى. قوله تعالى: «وخرقوا» قرأ الجمهور «خرقوا» بتخفيف الراء ونافع بتشديدها. وقرأ ابن عباس بالحاء المهملة والفاء وتخفيف الراء، وابن عمر كذلك أيضا إلا أنه شدد الراء، والتخفيف في قراءة الجماعة بمعنى الاختلاق. قال الفراء: «يقال خلق الإفك وخرقه واختلقه وافتراه وافتعله وخرصه بمعنى كذب فيه» ، والتشديد للتكثير لأن القائلين بذلك خلق كثير وجم غفير، وقيل: هما لغتان، والتخفيف هو الأصل. وقال الزمخشري: «ويجوز/ أن يكون من خرق الثوب إذا شقه أي: اشتقوا له بنين وبنات» . وأما قراءة الحاء المهملة فمعناها التزوير أي: زوروا له أولادا لأن المزور محرف ومغير الحق إلى الباطل.

وقوله ﴿بغير علم﴾ فيه وجهان. أحدهما: أنه نعت لمصدر محذوف أي: خرقوا له خرقا بغير علم قاله أبو البقاء وهو ضعيف

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٥١

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٦٣

المعنى، والثاني: وهو الأحسن أن يكون منصوبا على الحال من فاعل «خرقوا» أي: افتعلوا الكذب مصاحبين للجهل وهو عدم العلم.." (١)

"وقيل: إنه قصد بالتصريف أن يقولوا درست عقوبة لهم «يعني فهذه علة صريحة وقد أوضح بعضهم هذا فقال:» المعنى: يصرف هذه الدلائل حالا بعد حال ليقول بعضهم دارست فيزدادوا كفرا، وتنبيه لبعضهم فيزدادوا إيمانا، ونحو: ﴿يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا﴾ [البقرة: ٢] . وأبو علي جعلها في بعض القراءات لام الصيرورة، وفي بعضها لام العلة فقال: «واللام في ليقولوا في قراءة ابن عامر ومن وافقه بمعنى: لئلا يقولوا أي: صرفت الآيات وأحكمت لئلا يقولوا هذه أساطير الأولين قديمة قد بليت وتكررت على الأسماع، واللام على سائر القراءات لام الصيرورة» . قلت: قراءة ابن عامر درست بوزن أكلت وسرقت فعلا ماضيا مسندا لضمير الآيات، وسيأتي تحقيق القراءات في هذه الكلمة متواترها وشاذها.
قال الشيخ «وما أجازه من إضمار» لا «بعد اللام المضمر بعدها» أن «هو مذهب لبعض الكوفيين كما أضمروها بعد» أن «المظهرة في ﴿أن تضلوا﴾ [النساء: ١٧٦] ، ولا يجيز البصريون إضمار» لا «إلا في القسم على ما تبين فيه» .
ثم هذه اللام لا بد لها من متعلق، فقدره الزمخشري وغيره متأخرا. قال الزمخشري: «وليقولوا جوابه **محذوف تقديره**: وليقولوا درست نصرفها. فإن قلت: أي فرق بين اللامين في ليقولوا ولنبينه؟ قلت: الفرق بينهما أن الأولى مجاز والثانية حقيقة، وذلك أن الآيات صرفت للتبيين، ولم تصرف ليقولوا دارست، ولكن لأنه لما حصل هذا القول بتصريف الآيات كما حصل للتبيين شبه به فسيق مساقه، وقيل: ليقولوا كما قيل لنبيه» . قلت: فقد نص هنا." (٢)

"قوله تعالى: ﴿ولتصغى﴾ : في هذه اللام ثلاثة أوجه، أحدها: أنها لام كي والفعل بعدها منصوب بإضمار أن. وفيما يتعلق به احتمالان: الاحتمال الأول أن يتعلق بيوحي على أنها نسق على «غرورا» ، وغرورا مفعول له والتقدير: يوحي بعضهم إلى بعض للغرور وللصغو، ولكن لما كان المفعول له الأول مستكملا لشروط النصب نصب، ولما كان هذا غير مستكمل للشروط وصل الفعل إليه بحرف العلة، وقد فاته من الشروط كونه لم يتحد فيه الفاعل، فإن فاعل الوحي «بعضهم» وفاعل الصغو الأفئدة، وفات أيضا من الشروط صريح المصدرية. والاحتمال الثاني: أن يتعلق بمحذوف متأخر بعدها، فقدره الزجاج: ولتصغى إليه فعلوا ذلك، وكذا قدره الزمخشري فقال: «ولتصغى جوابه **محذوف تقديره**: وليكون ذلك جعلنا الزمخشري فقال:» ولتصغى جوابه **محذوف تقديره**: وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا، على أن اللام لام الصيرورة «.
الوجه الثاني: / أن اللام لام الصيرورة وهي التي يعبرون عنها بلام العاقبة، وهو رأي الزمخشري كما تقدم حكايته عنه أيضا.." (٣)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٨٧

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٩٤

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/١١٧

"الوجه الثالث: أنها لام القسم. قال أبو البقاء:» إلا أنها كسرت لما لم يؤكد الفعل بالنون «وما قاله غير معروف، بل المعروف في هذا القول أن هذه لام كي، وهي جواب قسم **محذوف تقديره**: والله لتصغى فوضع» لتصغى «موضع لتصغين، فصار جواب القسم من قبيل المفرد كقولك:» والله ليقوم زيد «أي: أحلف بالله لقيام زيد، هذا مذهب الأخفش وأنشد:

٢٠٣٤ - إذا قلت قدني قال بالله حلفة ... لتغني عني ذا إنائك أجمعا

فقوله» لتغني «جواب القسم، فقد ظهر أن هذا القائل يقول بكونها لام كي، غاية ما في الباب أنها وقعت موقع جواب القسم لا أنها جواب بنفسها، وكسرت لما حذفت منها نون التوكيد، ويدل على فساد ذلك أن النون قد حذفت، ولام الجواب باقية على فتحها قال:

٢٠٣٥ - لئن تك قد ضاقت عليكم بيوتكم ... ليعلم ربي أن بيتي واسع

فقوله» ليعلم «جواب القسم الموطأ له باللام في» لئن «، ومع ذلك فهي مفتوحة مع حذف نون التوكيد، ولتحقيق هذه المسألة مع الأخفش موضوع غير هذا.

والضمير في قوله» ما فعلوه «وفي» إليه «يعود: إما على الوحي، وإما على الزخرف، وإما على القول، وإما على الغرور، وإما على العداوة لأنها بمعنى." (١)

"لقوله «ويستخلف» ، لأن معنى يستخلف ينشئ. والثاني: أنها نعت مصدر **محذوف تقديره**: استخلافا مثل ما أنشأكم. وقوله ﴿من ذرية﴾ متعلق بأنشأكم. وفي «من» هذه أوجه أحدها: أنها لابتداء الغاية أي: ابتدأ إنشاءكم من ذرية قوم. والثاني: أنها تبعيضية قاله ابن عطية. الثالث: بمعنى البدل، قال الطبري وتبعه مكي بن أبي طالب «هي كقولك:» أخذت من ثوبي درهما «أي: بدله وعوضه، وكون» من «بمعنى البدل قليل أو ممتنع، وما ورد منه مؤول كقوله تعالى: ﴿لجعلنا منكم ملائكة﴾ [الزخرف: ٦٠] وقوله:

٢٠٦٠ - جارية لم تأكل المرققا ... ولم تذق من البقول الفستقا

أي: بدلكم وبدل البقول، والمعنى: من أولاد قوم متقدمين أصلهم آدم. وقال الزمخشري:» من أولاد قوم آخرين لم يكونوا على مثل صفتكم وهم أهل سفينة نوح «. وقرأ أبي بن كعب» ذرية «بفتح الذال، وأبان بن عثمان» ذرية «بتخفيف الراء مكسورة، ويروى عنه أيضا» ذرية «بوزن ضربة وقد تقدم تحقيق ذلك.." (٢)

"وبإباحتها لهم، فاعترض بالاحتجاج على من حرمها، والاحتجاج على من حرمها تأكيد وتسديد للتحليل، والاعتراضات في الكلام لا تساق إلا للتوكيد» .

وقرأ ابن عامر «إلا أن تكون ميتة» بالتأنيث ورفع ميتة يعني: إلا أن يوجد ميتة، فتكون تامة عنده، ويجوز أن تكون الناقصة والخبر **محذوف تقديره**: إلا أن يكون هناك ميتة، وقد تقدم أن هذا منقول عن الأخفش في قوله مثل ذلك ﴿وإن يكن ميتة﴾ .

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١١٨/٥

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٥٧/٥

وقال أبو البقاء: «ويقرأ برفع» ميتة «على أن» تكون «تامة، وهو ضعيف لأن المعطوف منصوب» . قلت: كيف يضعف قراءة متواترة؟ وأما قوله «لأن المعطوف منصوب» فذلك غير لازم؛ لأن النصب على قراءة من رفع «ميتة» يكون نسقا على محل «أن تكون» الواقعة مستثناة تقديره: إلا أن يكون ميتة، وإلا دما مسفوحا، وإلا لحم خنزير. وقال مكي ابن أبي طالب «وقرأ أبو جعفر» إلا أن تكون «بالتاء، ميتة بالرفع» ، ثم قال: «وكان يلزم أبا جعفر أن يقرأ» أو دم «بالرفع وكذلك ما بعده» . قلت: هذه هي قراءة ابن عامر نسبها لأبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني شيخ نافع وهو محتمل، وقوله «كان يلزمه» إلى آخره هو معنى ما ضعف به أبو البقاء هذه القراءة، وقد تقدم جواب ذلك، واتفق أن ابن عامر يقرأ «وإن تكن ميتة» بالتأنيث والرفع وهنا كذلك.

وقرأ ابن كثير وحمزة «تكون» بالتأنيث، «ميتة» بالنصب على أن اسم «تكون» مضمر عائد على مؤنث أي: إلا أن يكون المأكول، ويجوز أن يعود الضمير من «تكون» على «محرما» ، وإنما أنث الفعل لتأنيث الخبر كقوله ﴿ثم." (١)

"ما حرم ثم أتل آتينا، وقيل: هو عطف على» قل «على / إضمار قل أي: ثم قل آتينا. وقيل: تقديره ثم أخبركم آتينا. وقال الزمخشري:» عطف على وصاكم به «. قال:» فإن قلت: كيف صح عطفه عليه ب ثم، والإيتاء قبل التوصية به بدهر طويل؟ قلت: هذه التوصية قديمة لم يزل تتواصاها كل أمة على لسان نبيها فكأنه قيل: ذلكم وصاكم به يا بني آدم قديما وحديثا، ثم أعظم من ذلك أنا آتينا موسى الكتاب. وقيل: هو معطوف على ما تقدم قبل شطر السورة من قوله ﴿ووهبنا له إسحاق﴾ [الأنعام: ٨٤] . وقال ابن عطية: «مهلتها في ترتيب القول الذي أمر به محمد صلى الله عليه وسلم كأنه قال: ثم مما وصيناه أنا آتينا موسى الكتاب ويدعو إلى ذلك أن موسى عليه السلام متقدم بالزمان على محمد عليه السلام» . وقال ابن القشيري: «في الكلام **محذوف تقديره**: ثم كنا قد آتينا موسى الكتاب قبل إنزالنا القرآن على محمد عليه الصلاة والسلام» . وقال الشيخ: «والذي ينبغي أن يستعمل للعطف كالواو من غير اعتبار مهلة، وبذلك قال بعض النحويين» . قلت: وهذه استراحة، وأيضا لا يلزم من انتفاء المهلة انتفاء الترتيب فكان ينبغي أن يقول من غير اعتبار ترتيب ولا مهلة على أن الفرض في هذه الآية عدم الترتيب في الزمان.

قوله: ﴿تماما﴾ يجوز فيه خمسة أوجه، أحدها: أنه مفعول من أجله أي: لأجل تمام نعمتنا. الثاني: أنه حال من الكتاب أي: حال كونه تماما.." (٢)

"قال: «والمعنى: فبسبب وقوعي في الغي لاجتهدن في إغوائهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم. فإن قلت: بم تعلقت الباء فإن تعلقها ب» لأقعدن «يصد عنه لام القسم لا تقول: والله بزيد لأمرن؟ قلت: تعلقت بفعل القسم **المحذوف تقديره**: فبما أغويتني أقسم بالله لأقعدن أي: فبسبب إغوائك أقسم. ويجوز أن تكون الباء للقسم أي: فأقسم بإغوائك لأقعدن» . قلت: وهذان الوجهان سبق إليهما أبو بكر بن الأنباري، وذكر عبارة قريبة من هذه العبارة.

وقال الشيخ: «وما ذكره من أن اللام تصد عن تعلق الباء ب» لأقعدن «ليس حكما مجمعا عليه بل في ذلك خلاف» .

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٩٧/٥

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٢٦/٥

قلت: أما الخلاف فنعم. لكنه خلاف ضعيف لا يقيد به أبو القاسم، والشيخ نفسه قد قال عند قوله تعالى ﴿لمن تبعك منهم لأملأن﴾ [الأعراف: ١٨] في قراءة من كسر اللام في «لمن» ، إن ذلك لا يجيزه الجمهور وسيأتي لك مبينا إن شاء الله.

و «ما» تحتمل ثلاثة أوجه أظهرها: أنها مصدرية أي: فبإغوائك إياي. والثاني: أنها استفهامية يعني أنه استفهم عن السبب الذي أغواه به فقال: فبأي شيء من الأشياء أغويتني؟ ثم استأنف جملة أقسم فيها بقوله «لأقعدن» . وهذا ضعيف عند بعضهم أو ضرورة عند آخرين من حيث إن «ما» الاستفهامية إذا جرت حذفت ألفها، ولا تثبت إلا في شذوذ كقولهم: عما تسأل؟ أو ضرورة كقوله:

٢١٤٧ – على ما قام يشتمني لئيم ... كخنزير تمرغ في رماد." (١)

"مذؤوما ومدحورا يطلب هذا الجار عند هذا القائل من حيث المعنى ويكون الإعمال للثاني كما هو مختار البصريين للحذف من الأول.

والثالث: أن يكون هذا الجار خبرا مقدما والمبتدأ **محذوف تقديره**: لمن تبعك منهم هذا الوعيد، ودل على قوله «هذا الوعيد» قوله «لأملأن جهنم» ، لأن هذا القسم وجوابه وعيد، وهذا أراده الزمخشري بقوله: «بمعنى لمن تبعك منهم الوعيد وهو قوله» لأملأن جهنم «على أن» لأملأن «في محل الابتداء و» لمن تبعك «خبره. قال الشيخ:» فإن أراد ظاهر كلامه فهو خطأ على مذهب البصريين لأن قوله «لأملأن» جملة هي جواب قسم محذوف، من حيث كونها جملة فقط لا يجوز أن تكون مبتدأة، ومن حيث كونها جوابا للقسم المحذوف يمتنع أيضا؛ لأنها إذ ذاك من هذه الحيثية لا موضع لها من الإعراب، ومن حيث كونها مبتدأ لها موضع من الإعراب، ولا يجوز أن تكون الجملة لها موضع من الإعراب لا موضع لها من الإعراب، وهو محال لأنه يلزم أن تكون في موضع رفع لا في موضع رفع، داخل عليها عامل غير داخل عليها عامل، وذلك لا يتصور .»

قلت: بعد أن قال الزمخشري:» بمعنى لمن تبعك الوعيد وهو لأملأن «كيف يحسن أن يتردد بعد ذلك فيقال: إن أراد ظاهر كلامه، كيف يريده مع التصريح بتأويله هو بنفسه؟ وأما قوله» على أن لأملأن في محل الابتداء «فإنما قاله لأنه دال على الوعيد الذي هو في محل الابتداء، فنسب إلى الدال ما ينسب إلى المدلول من جهة المعنى.

وقول الشيخ أيضا «ومن حيث كونها جوابا/." (٢)

"أن القسط مصدر فهو ينحل لحرف مصدري وفعل، فالتقدير: قل: أمر ربي بأن أقسطوا وأقيموا، وكما أن المصدر ينحل ل «أن» والفعل الماضي نحو: «عجبت من قيام زيد وخرج» أي: من أن قام وخرج، ول «أن» والفعل المضارع كقولها:

٢١٨٢ – للبس عباءة وتقر عيني ... .

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٢٦٥

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٢٧٤

أي: لأن ألبس وتقر، كذلك ينحل ل «أن» وفعل أمر لأنها بالثلاث الصيغ: الماضي والمضارع والأمر بشرط التصرف. وقد تقدم لنا تحقيق هذه المسألة وإشكالها وجوابه، وهذا بخلاف «ما» فإنها لا توصل بالأمر، وبخلاف «كي» فإنها لا توصل إلا بالمضارع، فلذلك لا ينحل المصدر إلى «ما» وفعل أمر، ولا إلى كي وفعل ماض أو مضارع. وقال الزمخشري: «وأقيموا وجوهكم: وقل أقيموا وجوهكم أي: اقصدوا عبادته» . وهذا من أبي القاسم يحتمل تأويلين، أحدهما: أن يكون قوله «قل» أراد به أنه مقدر غير هذا الملفوظ به، فيكون «أقيموا» معمولا لقول أمر مقدر، وأن يكون معطوفا على قوله «أمر ربي» فإنه معمول ل «قل» . وإنما أظهر الزمخشري «قل» مع «أقيموا» لتحقيق عطفيته على «أمر ربي» . ويجوز أن يكون قوله «وأقيموا» معطوفا على أمر **محذوف تقديره**: قل أقبلوا وأقيموا.

وقال الجرجاني صاحب «النظم» : «نسق الأمر على الجر، وجاز ذلك." (١)

"لأن قوله ﴿قل أمر ربي﴾ قول؛ لأن الأمر لا يكون إلا كلاما والكلام قول، وكأنه قال: قل يقول ربي:» أقسطوا وأقيموا «يعني أنه عطف على المعنى.

و ﴿مسجد﴾ هنا يحتمل أن يكون مكانا وزمانا. قال الزمخشري:» في وقت كل سجود وفي مكان كل سجود «وكان من حق مسجد مسجد بفتح العين لضمها في المضارع، وله في هذا الشذوذ أخوات كثيرة مذكورة في التصريف.

وقوله: ﴿مخلصين﴾ حال من فاعل» ادعوه «، و» الدين «مفعول به باسم الفاعل. و» له «متعلق بمخلصين، ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من» الدين «.

قوله: ﴿كما بدأكم﴾ الكاف في محل نصب نعتا لمصدر **محذوف تقديره**: تعودون عودا مثل ما بدأكم. وقيل: تقديره يخرجون خروجا مثل ما بدأكم ذكرهما مكي، والأول أليق بلفظ الآية الكريمة. وقال ابن الأنباري:» موضع الكاف في «كما» نصب بتعودون؛ وهو على مذهب العرب في تقديم مفعول الفعل عليه أي: تعودون كما ابتدأ خلقكم «.

قال الفارسي «كما بدأكم تعودون» ليس على ظاهره إذ ظاهره: تعودون كالبدء، وليس المعنى تشبيههم بالبداء، إنما المعنى على إعادة الخلق كما ابتدئ، فتقدير كما بدأكم تعودون: كما بدأ خلقكم أي: يحيي خلقكم عودا كبدئه، وكما أنه لم يعن بالبدء ظاهره من غير حذف المضاف إليه كذلك لم يعن." (٢)

"قوله تعالى: ﴿لقد أرسلنا﴾ : جواب قسم **محذوف تقديره**: والله لقد أرسلنا. قال الزمخشري: «فإن قلت: ما لهم لا يكادون ينطقون بهذه اللام إلا مع» قد «، وقل عنهم قوله:

٢٢٢٤ - حلفت لها بالله حلفة فاجر ... لناموا. . . . .

قلت: إنما كان ذلك لأن الجملة القسمية لا تساق إلا تأكيدا للجملة المقسم عليها التي هي جوابها فكانت مظنة لمعنى التوقع الذي هو معنى» قد «عند استماع المخاطب كلمة» القسم «، وأما غير أبي القاسم من النحاة فإنه قال:» إذا كان

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٩٦/٥

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٩٧/٥

جواب القسم ماضيا مثبتا متصرفا: فإما أن يكون قريبا من زمن الحال فتأتي ب «قد» وإلا أتيت باللام وحدها «فظاهر هذه العبارة جواز الوجهين باعتبارين.." (١)

"قوله تعالى: ﴿فظلموا بها﴾ : يجوز أن يضمن «ظلموا» معنى كفروا فيتعدى بالباء كتعديته. ويؤيده ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾ [لقمان: ١٣] . ويجوز أن تكون الباء سببية، والمفعول **محذوف تقديره**: فظلموا أنفسهم، أو ظلموا الناس بمعنى صدوهم عن الإيمان بسبب الآيات. وقوله «لأكثرهم»." (٢)

"قوله تعالى: ﴿إمآ أن تلقي﴾ : «إما» هنا للتخيير، ويطلق عليها حرف عطف مجازا. وفي محل «أن تلقي وإما أن نكون» ثلاثة أوجه، أحدها النصب بفعل مقدر أي: افعل إما إلقائك وإما إلقاءنا، كذا قدره الشيخ. وفيه نظر لأنه لا يفعل إلقاءهم فينبغي أن يقدر فعلا لائقا بذلك وهو اختر أي: اختر إما إلقاءك وإما إلقاءنا. وقدره مكي وأبو البقاء، فقالا: «إما أن تفعل الإلقاء» قال مكي: «كقوله:

٢٢٦٢ - قالوا الركوب فقلنا تلك عادتنا ... .

إلا أنه جعل النصب مذهب الكوفيين. الثاني: الرفع على خبر ابتداء مضمر تقديره: أمرك إما إلقاؤك وإما إلقاؤنا. الثالث: أن يكون مبتدأ خبره **محذوف تقديره**: إما إلقاؤك مبدوء به، وإما إلقاؤنا مبدوء به، وإنما أتى هنا ب» أن «المصدرية قبل الفعل بخلاف قوله تعالى: ﴿وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب﴾ [التوبة: ١٠٦] لأن» أن «وما بعدها هنا: إما مفعول وإما مبتدأ، والمفعول به والمبتدأ لا يكونان فعلا صريحا، بل لا بد أن ينضم إليه حرف." (٣)

"وأن تكون حرف وجوب لوجوب، وعلى هذا فلا بد لها من جواب وهو **محذوف تقديره**: لما جاءتنا آمنا بها من غير توقف.." (٤)

"قوله تعالى: ﴿وأورثنا﴾ : يتعدى لاثنين لأنه قبل النقل بالهمزة متعد لواحد نحو: ورثت أبي، فبالنقل اكتسب آخر، فأولهما «القوم» و «الذين» وصلته في محل نصب نعتا له. وأما المفعول الثاني: ففيه ثلاثة أوجه، أظهرها: أنه ﴿مشارق الأرض ومغاربها﴾ . وفي قوله ﴿التي باركنا فيها﴾ على هذا وجهان أحدهما: أنه نعت لمشارق ومغارب. والثاني: أنه نعت للأرض. وفيه ضعف من حيث الفصل بالمعطوف بين الصفة والموصوف، وهو نظير قولك: «قام غلام هند وزيد العاقلة» . وقال أبو البقاء هنا: «وفيه ضعف؛ لأن فيه العطف على الموصوف قبل الصفة» وهذا سبق لسان أو قلم لأن العطف ليس على الموصوف، بل على ما أضيف إلى الموصوف.

الثاني من الأوجه الثلاثة: أن المفعول الثاني هو ﴿التي باركنا فيها﴾ أي: أورثناهم الأرض التي باركنا فيها. وفي قوله تعالى ﴿مشارق الأرض ومغاربها﴾ وجهان، أحدهما: هو منصوب على الظرف ب «يستضعفون» . والثاني: أن تقديره:

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٥٣/٥

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٠٠/٥

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤١٥/٥

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٢٣/٥

يستضعفون في مشارق الأرض ومغاربها، فلما حذف الحرف وصل الفعل بنفسه فنصب. هكذا قال أبو البقاء. ولا أدري كيف يكونان وجهين فإن القول بالظرفية هو عين القول بكونه على تقدير «في» ؛ لأن كل ظرف مقدر ب «في» فكيف يجعل شيئا واحدا شيئين؟

الوجه الثالث: أن المفعول الثاني **محذوف تقديره**: أورثناهم الأرض أو الملك أو نحوه. و «يستضعفون» يجوز أن يكون على بابه من الطلب أي:." (١)

"اللبس بباب الفاعل، فكذا هنا لأن «يصنع» يصح أن يتسلط على فرعون فيرفعه فاعلا، فلا يدعى فيه التقديم. وقد سبقه إلى هذا مكي وقال: «ويلزم من يجيز هذا أن يجيز» يقوم زيد «على الابتداء والخبر والتقديم والتأخير ولم يجزه أحد» ، وقد تقدمت هذه المسألة وما فيها، وأنه هل يجوز أن تكون من باب التنازع أم لا؟ وهذا الذي ذكراه وإن كان محيلا في بادئ الرأي فإنه كباب/ الابتداء والخبر. ولكن الجواب عن ذلك أن المانع في «قام زيد» هو اللبس وهو مفقود ههنا.

الثاني: أن اسم «كان» ضمير عائد على «ما» الموصولة و «يصنع» مسند لفرعون، والجملة خبر عن كان، والعائد محذوف أيضا، والتقدير: ودمرنا الذي كان هو يصنعه فرعون.

الثالث: أن تكون «كان» زائدة و «ما» مصدرية، والتقدير: ودمرنا ما يصنع فرعون أي: صنعه. ذكره أبو البقاء. قلت: وينبغي أن يجيء هذا الوجه أيضا وإن كانت «ما» موصولة اسمية على أن العائد **محذوف تقديره**: ودمرنا الذي يصنعه فرعون.

الرابع: أن «ما» مصدرية أيضا، و «كان» ليست زائدة بل ناقصة، واسمها ضمير الأمر والشأن، والجملة من قوله «يصنع فرعون» خبر كان فهي مفسرة للضمير. وقال أبو البقاء هنا: «وقيل: ليست» كان «زائدة، ولكن» كان «الناقصة لا يفصل بها بين» ما «وبين صلتها، وقد ذكرنا ذلك في قوله ﴿بما كانوا يكذبون﴾ [البقرة: ١٠] وعلى هذا القول تحتاج» كان «إلى اسم. ويضعف أن يكون." (٢)

"قوله: ﴿بأحسنها﴾ يجوز أن يكون حالا كما تقدم في «بقوة» وعلى هذا فمفعول «يأخذوا» **محذوف تقديره**: يأخذوا أنفسهم. ويجوز أن تكون الباء زائدة، و «أحسنها» مفعول به والتقدير: يأخذوا أحسنها كقوله:

٢٢٩٠ -. . . . . سود المحاجر لا يقرأن بالسور

وقد تقدم ذلك محققا في قوله تعالى: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ [البقرة: ١٩٥] . و «أحسن» يجوز أن تكون للتفضيل على بابها، وأن لا تكون بل بمعنى حسنة كقوله:

٢٢٩١ - إن الذي سمك السماء بنى لنا ... بيتا دعائمه أعز وأطول

أي: عزيزة طويلة.

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٤٣٨

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٤٤٠

قوله: ﴿سأوريكم دار الفاسقين﴾ جوزوا في الرؤية هنا أن تكون بصرية وهو الظاهر فتتعدى لاثنين، أحدهما: ضمير المخاطبين، والثاني «دار» . والثاني: أنها قلبية وهو منقول عن ابن زيد وغيره، والمعنى: سأعلمكم سير الأولين وما حل بهم من النكال. وقيل: دار الفاسقين: ما دار إليه أمرهم، وذلك لا يعلم إلا بالإخبار والإعلام. قال ابن عطية: معترضا على هذا الوجه «ولو كان من رؤية القلب لتعدى بالهمزة إلى ثلاثة مفعولين. ولو قال قائل: المفعول الثالث يتضمنه المعنى فهو مقدر، أي: مذمومة أو خربة أو مسعرة على قول من قال إنها جهنم قيل له: لا يجوز حذف هذا المفعول." (١)

"وقال أبو البقاء: «هو محذوف، أي: إلها» ولا حاجة إليه.

و «جسدا» فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه نعت. الثاني: أنه عطف بيان. الثالث: أنه بدل قاله الزمخشري، وهو أحسن، لأن الجسد ليس مشتقا فلا ينعت به إلا بتأويل، وعطف البيان في النكرات قليل أو ممتنع عند الجمهور. وإنما قال «جسدا» لئلا يتوهم أنه كان مخطوطا أو مرقوما. والجسد: الجثة. وقيل: ذات لحم ودم، والوجهان منقولان في التفسير.

قوله: ﴿له خوار﴾ في محل النصب نعتا ل «عجلا» ، وهذا يقوي كون «جسدا» نعتا لأنه إذا اجتمع نعت وبدل قدم النعت على البدل. والجمهور على «خوار» بخاء معجمة وواو صريحة وهو صوت البقر خاصة، وقد يستعار للبعير. والخور الضعف، ومنه: أرض خوارة ورمح خوار، والخوران مجرى الروث وصوت البهائم أيضا. وقرأ علي رضي الله عنه وأبو السمال «جؤار» بالجيم والهمز وهو الصوت الشديد.

قوله: ﴿ألم يروا﴾ إن قلنا: إن «اتخذ» متعدية لاثنين، وإن الثاني **محذوف تقديره**: واتخذ قوم موسى من بعده عجلا جسدا إلها فلا حاجة حينئذ إلى ادعاء حذف جملة يتوجه عليها هذا الإنكار، وإن قلنا إنها متعدية لواحد بمعنى صنع وعمل، أو متعدية لاثنين، والثاني هو «من حليهم» فلا بد من حذف جملة قبل ذلك ليتوجه عليها الإنكار، والتقدير: فعبدوه.

و «يروا» يجوز أن تكون العلمية وهو الظاهر، وأن تكون البصرية، وهو بعيد.." (٢)

"أو في قليل عند آخرين كقوله تعالى: ﴿ردف لكم﴾ [النمل: ٧٢] . والثاني: أن اللام لام العلة، وعلى هذا فمفعول «يرهبون» **محذوف تقديره**: يرهبون عقابه لأجله، وهذا مذهب الأخفش. / الثالث: أنها متعلقة بمصدر **محذوف تقديره**: الذين هم رهبتهم لربهم، وهو قول المبرد، وهذا غير جار على قواعد البصريين لأنه يلزم منه حذف المصدر وإبقاء معموله وهو ممتنع إلا في شعر، وأيضا فهو تقدير مخرج للكلام عن وجه فصاحته. الرابع: أنها متعلقة بفعل مقدر أيضا تقديره: يخشعون لربهم. ذكره أبو البقاء وهو أولى مما قبله.." (٣)

"استنباءه كان مصحوبا بالقرآن مشفوعا به.

ويجوز أن يتعلق ب «اتبعوا» ، أي: واتبعوا القرآن المنزل مع اتباع النبي وبالعمل بسنته وبما أمر به ونهى عنه، أو واتبعوا القرآن كما اتبعه مصاحبين له في اتباعه «يعني بهذا الوجه الأخير أنه حال من فاعل» اتبعوا «. / وقيل:» مع «بمعنى» على «،

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٤٥٤

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٤٦٠

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٤٧٣

أي: أنزل عليه. وجوز الشيخ أن يكون» معه «ظرفا في موضع الحال. قال:» والعامل فيها **محذوف تقديره**: أنزل كائنا معه، وهي حال مقدرة كقولهم: «مررت برجل معه صقر صائدا به غدا» فحالة الإنزال لم يكن معه، لكنه صار معه بعد، كما أن الصيد لم يكن وقت المرور «..» (١)

"عن ضمير» . قلت: العموم رابط من الروابط الخمسة وعليه قوله:

٢٣٢٩ - ألا ليت شعري هل إلى أم سالم ... سبيل فأما الصبر عنها فلا صبرا

ومنه «نعم الرجل زيد» على أحد الأوجه.

والوجه الثاني من وجهي الخبر أنه **محذوف تقديره**: والذين يمسكون مأجورون أو مثابون ونحوه، وقوله: «إنا لا نضيع» جملة اعتراضية، قاله الحوفي، ولا ضرورة إلى ادعاء مثله.

الثاني من وجهي «والذين يمسكون» : أنه في محل جر نسقا على «للذين يتقون» ، أي: ولدار الآخرة خير للمتقين وللمتمسكين، قاله الزمخشري، إلا أنه قال: «ويكون قوله» إنا لا نضيع اعتراضا «. وفيه نظر لأنه لم يقع بين شيئين متلازمين ولا بين/ شيئين بينهما تعلق معنوي فكان ينبغي أن يقول: ويكون على هذا مستأنفا.

وقرأ العامة:» يمسكون «بالتشديد من مسك بمعنى تمسك، حكاه أهل التصريف، أي: إن فعل بمعنى تفعل، وعلى هذا فالباء للآلة كهي في: تمسكت بالحبل. وقرأ أبو بكر عن عاصم ورويت عن أبي عمرو وأبي العالية:» يمسكون «بسكون الميم وتخفيف السين من أمسك، وهما لغتان يقال: مسكت وأمسكت، وقد جمع كعب بن زهير بينهما في قوله:

٢٣٣٠ - ولا تمسك بالعهد الذي زعمت ... إلا كما يمسك الماء الغرابيل." (٢)

"ولكن أمسك متعد. قال تعالى: ﴿ويمسك السمآء﴾ فعلى هذا مفعوله **محذوف تقديره:»** يمسكون دينهم وأعمالهم بالكتاب «، فالباء يجوز أن تكون للحال وأن تكون للآلة، أي: مصاحبين للكتاب، أي لأوامره ونواهيه. وقرأ الأعمش وهي قراءة عبد الله» استمسكوا «. وأبي» تمسكوا «ماضيين..» (٣)

"قوله تعالى: ﴿فأتبعه﴾ : الجمهور على «أتبعه» رباعيا وفيه وجهان أحدهما: أنه متعد لواحد بمعنى أدركه ولحقه وهو مبالغة في حقه، / حيث جعل إماما للشيطان. ويحتمل أن يكون متعديا لاثنين لأنه منقول بالهمزة من تبع، والمفعول الثاني **محذوف تقديره**: أتبعه الشيطان خطواته، أي: جعله تابعا لها. ومن تعديه لاثنين قوله تعالى: ﴿وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان﴾ [الطور: ٢١] . وقرأ الحسن وطلحة بخلاف عنه «فاتبعه» بتشديد التاء. وهل تبعه واتبعه بمعنى أو بينهما فرق؟ قيل بكل منهما/ وأبدى بعضهم الفرق بأن تبعه مشى في أثره، واتبعه إذا وازاه في المشي. وقيل: اتبعه بمعنى استتبعه.

والانسلاخ: التعري من الشيء، ومنه: انسلاخ جلد الحية. وليس في." (٤)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٨٢/٥

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٠٨/٥

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٠٩/٥

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥١٥/٥

"التعريف، ثم اعتد بالحركة العارضة فأدغم النون في اللام كقوله: ﴿وقد تبين لكم﴾ [العنكبوت: ٣٨] ، وقد تقدم ذلك في قوله ﴿عن الأهلة﴾ [البقرة: ١٨٩] .

والأنفال: جمع نفل وهي الزيادة على الشيء الواجب وسميت/ الغنيمة نفلا لزيادتها على حماية الحوزة. قال لبيد:

٢٣٨٠ - إن تقوى ربنا خير نفل ... وبإذن الله ريثي وعجل

وقال آخر:

٢٣٨١ - إنا إذا احمر الوغى نروي القنا ... ونعف عند مقاسم الأنفال

وقيل: سميت «الأنفال» لأن المسلمين فضلوا بها على سائر الأمم. وقال الزمخشري: «والنفل: ما ينفله الغازي، أي يعطاه زيادة على سهمه من المغنم» .

قوله: ﴿ذات بينكم﴾ : قد تقدم الكلام على «ذات» في آل عمران. وهي هنا صفة لمفعول **محذوف تقديره**: وأصلحوا أحوالا ذات افتراقكم وذات وصلكم، أو ذات المكان المتصل بكم، فإن «بين» قد قيل إنه يراد به هنا الفراق أو الوصل أو الظرف. وقال الزجاج وغيره: «إن» ذات «هنا بمنزلة." (١)

"قوله تعالى: ﴿كمآ أخرجك﴾ : فيه عشرون وجها: أحدها: أن الكاف نعت لمصدر **محذوف تقديره**: الأنفال ثابتة لله ثبوتا كما أخرجك أي: ثبوتا بالحق كإخراجك من بيتك بالحق، يعني أنه لا مرية في ذلك. الثاني: أن تقديره: وأصلحوا ذات بينكم إصلاحا كما أخرجك. وقد التفت من خطاب الجماعة إلى خطاب الواحد. الثالث: تقديره: وأطيعوا الله ورسوله طاعة محققة ثابتة كما أخرجك أي: كما أن إخراج الله إياك لا مرية فيه ولا شبهة. الرابع: تقديره: يتوكلون توكلا حقيقيا كما أخرجك ربك. الخامس: تقديره: هم: المؤمنون حقا كما أخرجك فهو صفة ل «حقا» .

السادس: تقديره: استقر لهم درجات وكذا استقرارا ثابتا كاستقرار إخراجك. السابع: أنه متعلق بما بعده تقديره: يجادلونك مجادلة كما أخرجك ربك. الثامن: تقديره: لكارهون كراهية ثابتة كما أخرجك ربك أي: إن هذين الشيئين: الجدال والكراهية ثابتان لا محالة، كما أن إخراجك ثابت." (٢)

"الثالث عشر: أنها في موضع رفع أيضا والتقدير: لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم، هذا وعد حق كما أخرجك. وهذا فيه حذف مبتدأ وخبر، ولو صرح بذلك لم يلتئم التشبيه ولم يحسن.

الرابع عشر: أنها في موضع رفع أيضا. والتقدير: وأصلحوا ذات بينكم ذلكم خير لكم كما أخرجك، فالكاف في الحقيقة نعت لخبر مبتدأ محذوف. وهو ضعيف لطول الفصل بين قوله: «وأصلحوا» وبين قوله «كما أخرجك» .

الخامس عشر: أنها في محل رفع أيضا على خبر ابتداء مضمر والمعنى: أنه شبه كراهية أصحاب رسول الله عليه السلام لخروجه من المدينة حين تحققوا خروج قريش للدفع عن أبي سفيان وحفظ عيره بكراهيتهم لنزع الغنائم من أيديهم وجعلها لله ورسوله يحكم فيها ما يشاء. واختار الزمخشري هذا الوجه وحسنه، فقال: «يرتفع محل الكاف على أنه خبر ابتداء **محذوف**

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٥٥٦

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٥٥٩

تقديره: هذه الحال كحال إخراجك. يعني أن حالهم في كراهة ما رأيت من تنفيل الغزاة مثل حالهم في كراهة خروجهم للحرب» وهذا الذي حسنه الزمخشري هو قول الفراء وقد شرحه ابن عطية بنحو ما تقدم من الألفاظ فإن الفراء قال: «هذه الكاف شبهت هذه القصة التي هي إخراجه من بيته بالقصة المتقدمة التي هي سؤالهم عن الأنفال» .

السادس عشر: أنها صفة لخبر مبتدأ أيضا/ وقد حذف ذلك المبتدأ وخبره. والتقدير: قسمتك الغنائم حق كما كان إخراجك حقا. السابع عشر: أن التشبيه وقع بين إخراجين أي: إخراج ربك إياك من بيتك وهو مكة وأنت." (١)

"قوله تعالى: ﴿ليحق﴾ : فيه وجهان، أحدهما: أنه متعلق بما قبله أي: ويقطع ليحق الحق. والثاني: أن يتعلق **بمحذوف تقديره**: ليحق الحق فعل ذلك أي: ما فعله إلا لهما وهو إثبات الإسلام وإظهاره وزوال الكفر ونحوه.." (٢)

"الأفعال، وأسماء الأفعال لا تضمر، فتشبيهه بقولك: «زيدا فاضربه» ليس بجيد، لأنهم لم يقدروه ب «عليك زيدا فاضربه» وإنما هذا منصوب على الاشتغال «، قلت: يجوز أن يكون نحا الزمخشري نحو الكوفيين، فإنهم يجرونه مجرى الفعل مطلقا، وكذلك يعملونه متأخرا نحو: ﴿كتاب الله عليكم﴾ [النساء: ٢٤] .

وقال أبو البقاء:» ويجوز أن يكون في موضع نصب، أي: ذوقوا ذلكم، ويجعل الفعل الذي بعده مفسرا له، والأحسن أن يكون التقدير: باشروا ذلكم فذوقوه لتكون الفاء عاطفة «. قلت: ظاهر هذه العبارة الثانية أن المسألة لا تكون من الاشتغال لأنه قدر الفعل غير موافق لما بعده لفظا مع إمكانه، وأيضا فقد جعل الفاء عاطفة لا زائدة، وقد تقدم تحقيق الكلام في هذه الفاء عند قوله: ﴿وإياي فارهبون﴾ [البقرة: ٤٠] .

قوله: ﴿وأن للكافرين عذاب النار﴾ الجمهور على فتح» أن «وفيها تخريجات، أحدها: أنها وما في حيزها في محل رفع على الابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: حتم استقرار عذاب النار للكافرين. والثاني: أنها خبر مبتدأ محذوف أي: الحتم/ أو الواجب أن للكافرين، أو الواجب أن للكافرين عذاب النار. الثالث: أن تكون عطفا على» ذلكم «في وجهيه، قاله الزمخشري، ويعني بقوله» في وجهيه «، أي: وجهي الرفع وقد تقدما. الرابع: أن تكون في محل نصب على المعية، قال الزمخشري:» أو نصب." (٣)

"**محذوف تقديره**: إصابة خاصة. الثاني: أنها حال من المفعول وهو الموصول تقديره: لا تصيبن الظالمين خاصة بل تعمهم وتعم غيرهم. والثالث: أنه حال من فاعل «ظلموا» قاله ابن عطية. قال الشيخ: «ولا يعقل هذا الوجه» . قلت: ولا أدري ما عدم تعقله؟ فإن المعنى: واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا ولم يظلم غيرهم، بمعنى أنهم اختصوا بالظلم ولم يشاركهم فيه غيرهم، فهذه الفتنة لا تختص إصابتها هؤلاء بأنفسهم وتصيب من لم يظلم البتة، وهذا معنى واضح.." (٤)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٥٦١

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٥٦٤

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٥٨٢

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٥٩٤

"قوله تعالى: ﴿إذ أنتم قليل﴾ : فيه ثلاثة أوجه، أوضحها: أنه ظرف ناصبه **محذوف تقديره**: واذكروا حالكم الثابتة في وقت قلتكم، قاله ابن عطية. والثاني: أنه مفعول به. قال الزمخشري: «نصب على أنه مفعول به مذكور لا ظرف/ أي: اذكروا وقت كونكم أقلة أذلة. وفيه نظر لأن» إذ «لا يتصرف فيها إلا بما ذكرته فيما تقدم، وليس هذا منه. الثالث: أن يكون ظرفا ل» اذكروا «قاله الحوفي وهو فاسد، لأن العامل مستقبل، والظرف ماض، فكيف يتلاقيان؟

قوله: ﴿تخافون﴾ فيه ثلاثة أوجه أظهرها: أنه خبر ثالث. والثاني: أنه صفة ل» قليل «وقد بدئ بالوصف بالمفرد ثم بالجملة. والثالث: أن يكون حالا من الضمير المستتر في» مستضعفون «.." (١)

"قوله تعالى: ﴿واعلموا أنما غنمتم﴾ : الظاهر أن «ما» هذه موصولة بمعنى الذي، وكان من حقها أن تكتب منفصلة من «أن» كما كتبت ﴿إن ما توعدون لآت﴾ [الأنعام: ١٣٤] منفصلة ولكن كذا رسمت. و «غنمتم» صلتها، وعائدها محذوف لاستكمال الشروط أي: غنمتموه. وقوله: ﴿فأن الله﴾ الفاء مزيدة في الخبر، لأن المبتدأ ضمن معنى الشرط، ولا يضر دخول الناسخ عليه لأنه لم يغير معناه وهذا كقوله تعالى: ﴿إن الذين فتنوا﴾ [البروج: ١٠] ثم قال: «فلهم» . والأخفش مع تجويزه زيادة الفاء في خبر المبتدأ مطلقا يمنع زيادتها في الموصول المشبه بالشرط إذا دخلت عليه «إن» المكسورة، وآية البروج حجة عليه. وإذا تقرر هذا ف «أن» وما عملت فيه في محل رفع على الابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: فواجب أن لله خمسه، والجملة من هذا المبتدأ والخبر خبر ل «أن» . وظاهر كلام الشيخ أنه جعل الفاء داخلة على «أن لله خمسه» من غير تقدير أن تكون مبتدأ وخبرها محذوف، بل جعلها بنفسها خبرا، وليس مراده ذلك، إذ لا تدخل هذه الفاء على مفرد بل على جملة، والذي يقوي إرادته ما ذكرته أنه حكى قول الزمخشري أعني كونه قدره أن «أن» وما في حيزها مبتدأ محذوف الخبر، فجعله قولا زائدا على ما قدمه.

ويجوز في «ما» أن تكون شرطية، وعاملها «غنمتم» بعدها، واسم «أن» حينئذ ضمير الأمر والشأن وهو مذهب الفراء. إلا أن هذا لا يجوز عند البصريين إلا ضرورة بشرط أن لا يليها فعل كقوله:." (٢)

"و «كان» يحتمل أن تكون على بابها من الدلالة على اقتران مضمون الجملة بالزمان الماضي، وأن تكون بمعنى صار، فتدل على التحول أي: صار مفعولا بعد أن لم يكن كذلك.

/ قوله: ﴿ليهلك﴾ فيه أوجه، أحدها: أنه بدل من قوله «ليقضي» بإعادة العامل فيتعلق بما تعلق به الأول.

الثاني: أنه متعلق بقوله «مفعولا» ، أي: فعل هذا الأمر لكيت وكيت. الثالث: أنه متعلق بما تعلق به «ليقضي» على سبيل العطف عليه بحرف عطف **محذوف تقديره**: وليهلك، فحذف العاطف وهو قليل جدا. وقد قدمت التنبيه عليه. الرابع: أنه متعلق ب «يقضي» ذكره أبو البقاء. وقرأ الأعمش وعصمة عن أبي بكر عن عاصم «ليهلك» بفتح اللام، وقياس ماضي هذا «هلك» بالكسر. والمشهور إنما هو الفتح قال تعالى: ﴿إن امرؤ هلك﴾ [النساء: ١٧٦] ﴿حتى إذا هلك﴾ [غافر: ٣٤] .

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٥٩٤

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٦٠٥

قوله: ﴿من حي﴾ قرأ نافع، وأبو بكر عن عاصم، والبزي عن ابن كثير بالإظهار، والباقون بالإدغام. والإظهار والإدغام في هذا النوع لغتان مشهورتان: وهو كل ما آخره ياءان من الماضي أولاهما مكسورة نحو: حيي وعيي. ومن الإدغام قول المتلمس:." (١)

"الذين كفروا معجزين [في الأرض] » كذلك خلا حفصا. والباقون بتاء الخطاب.

وفي قراءة الغيبة تخريجات كثيرة سبق نظائرها في أواخر آل عمران. ولا بد من ذكر ما ينبهك هنا على ما تقدم فمنها: أن الفعل مسند إلى ضمير يفسره السياق تقديره: ولا يحسبن هو أي قبيل المؤمنين أو الرسول أو حاسب، أو يكون الضمير عائدا على من خلفهم. وعلى هذه الأقوال فيجوز أن يكون «الذين كفروا» مفعولا أول، و «سبقوا» جملة في محل نصب مفعولا ثانيا. وقيل: الفعل مسند إلى «الذين كفروا» ثم اختلفوا هؤلاء في المفعولين: فقال قوم: الأول **محذوف تقديره**: ولا يحسبنهم الذين كفروا سبقوا، ف «هم» مفعول أول، و «سبقوا» في محل الثاني، أو يكون التقدير: لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم سبقوا، وهو في المعنى كالذي قبله. وقال قوم: بل «أن» الموصولة محذوفة، وهي وما في حيزها سادة مسد المفعولين، والتقدير: ولا يحسبن الذين كفروا أن سبقوا، فحذفت «أن» الموصولة وبقيت صلتها كقوله ﴿ومن آياته يريكم﴾ [الروم: ٢٤] ، أي: أن يريكم وقولهم: «تسمع بالمعيدي خير من أن تراه» وقوله:

٢٤٣٤ - ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى ... .

ويؤيد هذا الوجه قراءة عبد الله «أنهم سبقوا» . وقال قوم: «بل» سبقوا «في." (٢)

"٢٤٤٣ - أكل امرئ تحسبين أمرأ ... ونار توقد بالليل نارا

أي: وكل نار، فلا يكون من العطف على الضمير المجرور «. قال ابن عطية:» وهذا الوجه من حذف المضاف مكروه، بابه ضرورة الشعر «. قال الشيخ:» وليس بمكروه ولا ضرورة، بل أجازه سيبويه وخرج عليه البيت وغيره من الكلام «، قلت: قوله:» بل إضافة صحيحة ليست من نصب «فيه نظر لأن النحويين على أن إضافة» حسب «وأخواتها إضافة غير محضة، وعللوا ذلك بأنها في قوة اسم فاعل ناصب لمفعول به، فإن» حسبك «بمعنى كافيك وغيرك بمعنى مغايرك، وقيد الأوابد بمعنى مقيدها قالوا: ويدل على ذلك أنها توصف بها النكرات فقال:» مررت برجل حسبك من رجل «.

وجوز أبو البقاء فيه الرفع من ثلاثة أوجه أحدها: أنه نسق على الجلالة كما تقدم، إلا أنه قال: فيكون خبرا آخر كقولك:» القائمان/ زيد وعمرو، ولم يثن «حسبك» لأنه مصدر. وقال قوم: هذا ضعيف؛ لأن الواو للجمع ولا يحسن ههنا، كما لا يحسن في قولهم: «ما شاء الله وشئت» . و «ثم» هنا أولى «، قلت: يعني أنه من طريق الأدب لا يؤتى بالواو التي تقتضي الجمع، بل تأتي ب» ثم «التي تقتضي التراخي، والحديث دال على ذلك. الثاني: أن يكون خبر مبتدأ **محذوف تقديره**:

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٦١٣

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٦٢٣

وحسب من اتبعك. والثالث: هو مبتدأ والخبر **محذوف تقديره**: ومن اتبعك كذلك أي: حسبهم الله.
وقرأ الشعبي» ومن «بسكون النون» «أتبعك» بزنة أكرمك.." (١)

"ألا ترى كيف قوبل ﴿يريدون أن يطفئوا﴾ بقوله:» ويأبى الله «، و [كيف] أوقع موقع: ولا يريد الله إلا أن يتم نوره» . وقال الزجاج: «إن المستثنى منه **محذوف تقديره**: ويأبى أي ويكره كل شيء إلا أن يتم نوره» . وقد جمع أبو البقاء بين مذهب الزجاج ومذهب غيره، فجعلهما مذهبا واحدا فقال: «يأبى بمعنى يكره، ويكره بمعنى يمنع، فلذلك استثنى، لما فيه من معنى النفي، والتقدير: يأبى كل شيء إلا إتمام نوره» .." (٢)

"وقوله تعالى: ﴿ولو أنهم رضوا﴾ : الظاهر أن جواب «لو» **محذوف تقديره**: لكان خيرا لهم. وقيل: جوابها «وقالوا» ، والواو مزيدة، وهذا مذهب الكوفيين. وقوله «سيؤتينا» إنا إلى الله راغبون «هاتان الجملتان كالشرح لقولهم: حسبنا الله، فلذلك يم يتعاطفا لأنهما كالشيء الواحد، فشدة الاتصال منعت العطف.." (٣)

"وقيل: الخطاب للمؤمنين، وبهذه التقادير الثلاثة يختلف معنى الاستفهام: فعلى الأول يكون الاستفهام للتقريع والتوبيخ، وعلى الثاني يكون للتعجب من حالهم، وعلى الثالث يكون للتقرير.
والعلم هنا يحتمل أن يكون على بابه فتسد «أن» مسد مفعولين عند سيبويه، ومسد أحدهما والآخر محذوف عند الأخفش، وأن يكون بمعنى العرفان فتسد «أن» مسد مفعول. و «من» شرطية و ﴿فأن له نار﴾ جوابها، وفتحت «أن» بعد الفاء لما عرف في الأنعام والجملة الشرطية في محل رفع خبر «أن» الأولى.
وهذا تخريج واضح وقد عدل عن هذا الواضح جماعة إلى وجوه أخر فقال الزمخشري: «ويجوز أن يكون» فأن له «معطوفا على» أنه «على أن جواب» من «**محذوف تقديره**: ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله يهلك فأن له» . وقال الجرمي والمبرد: «أن» الثانية مكررة للتوكيد كأن التقدير: فله نار جهنم، وكررت «أن» توكيدا. وشبهه أبو البقاء بقوله تعالى: ﴿ثم إن ربك للذين عملوا السواء﴾ [النحل: ١١٩] ، ثم قال: ﴿إن ربك من بعدها﴾ قال: «والفاء على هذا جواب الشرط»
.
وقد رد الشيخ على الزمخشري قوله بأنهم نصوا على أنه إذا حذف جواب الشرط لزم أن يكون فعل الشرط ماضيا أو مضارعا مقرونا ب «لم» ،." (٤)

"قوله تعالى: ﴿ومأواهم جهنم﴾ : قال أبو البقاء: «إن قيل: كيف حسنت الواو هنا، والفاء أشبه بهذا الموضع؟ ففيه ثلاثة أجوبة. أحدها: أن الواو واو الحال والتقدير: افعل ذلك في حال استحقاقهم جهنم، وتلك الحال حال كفرهم ونفاقهم. والثاني: أن الواو جيء بها تنبيها على إرادة فعل **محذوف تقديره**: واعلم أن مأواهم جهنم. الثالث: أن الكلام قد حمل على

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦٣٤/٥

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤١/٦

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٧٢/٦

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٧٧/٦

المعنى، والمعنى: أنه قد اجتمع لهم عذاب الدنيا بالجهاد والغلطة وعذاب الآخرة بجعل جهنم مأواهم» ، ولا حاجة إلى هذا كله، بل هذه جملة استئنافية.." (١)

"قوله تعالى: ﴿إلا أن أغناهم﴾ : فيه وجهان، أحدهما: أنه مفعول به، أي: وما كرهوا وعابوا إلا إغناء الله إياهم، وهو من باب قولهم: ما لي عندك ذنب إلا أن أحسنت إليك، أي: إن كان ثم ذنب فهو هذا، فهو تهكم بهم، كقوله:

٢٠١٧ - ولا عيب فينا غير عرق لمعشر ... كرام وأنا لا نخط على النمل

وقول الآخر:

٢٠١٨ - ما نقموا من بني أمية إلا ... أنهم يحلمون إن غضبوا

وأنهم سادة الملوك ولا ... يصلح إلا عليهم العرب

والثاني: أنه مفعول من أجله، وعلى هذا فالمفعول به **محذوف تقديره**: وما نقموا منهم الإيمان إلا لأجل إغناء الله إياهم. وقد تقدم الكلام على نقم.." (٢)

"ما أتوك، فيكونون داخلين في خبر ليس، مخبرا بمتعلقهم عن اسمها وهو «حرج» . الثاني: أن يكون معطوفا على «المحسنين» فيكونون داخلين فيما أخبر به عن قوله «من سبيل» ، فإن «من سبيل» يحتمل أن يكون مبتدأ، وأن يكون اسم «ما» الحجازية، و «من» مزيدة في الوجهين. الثالث: أن يكون ﴿ولا على الذين﴾ خبرا لمبتدأ **محذوف تقديره**: ولا على الذين إذا ما أتوك إلى آخر الصلة حرج أو سبيل، وحذف لدلالة الكلام عليه، قاله أبو البقاء، ولا حاجة إليه لأنه تقدير مستغنى عنه، إذ قد قدر شيئا يقوم مقامه هذا الموجود في اللفظ والمعنى. وهذا الموصول يحتمل أن يكون مندرجا في قوله ﴿ولا على / الذين لا يجدون ما ينفقون﴾ وذكروا على سبيل نفي الحرج عنهم وأن لا يكونوا مندرجين، بأن يكون هؤلاء وجدوا ما ينفقون، إلا أنهم لم يجدوا مركوبا.

وقرأ معقل بن هرون «لنحملهم» بنون العظمة. وفيها إشكال، إذ كان مقتضى التركيب: قلت لا أجد ما يحملكم عليه الله. قوله: «قلت» فيه أربعة أوجه، أحدها: أنه جواب «إذا» الشرطية، و «إذا» ، وجوابها في موضع الصلة، وقعت الصلة جملة شرطية، وعلى هذا فيكون قوله «تولوا» جوابا لسؤال مقدر، كأن قائلا قال: «ما كان حالهم إذا أجيبوا بهذا الجواب؟ فأجيب بقوله» تولوا «. الثاني: أنه في موضع نصب على الحال من كاف» أتوك «، أي: إذا أتوك وأنت قائل: لا أجد ما أحملكم عليه، و» قد «مقدرة عند من يشترط ذلك في الماضي الواقع حالا كقوله: ﴿أو جآءوكم حصرت صدورهم﴾ [النساء: ٩٠] في أحد أوجهه، كما تقدم تحقيقه، وإلى." (٣)

"قوله تعالى: ﴿والذين اتخذوا﴾ : قرأ نافع وابن عامر: «الذين اتخذوا» بغير واو، والباقون بواو العطف. فأما قراءة نافع وابن عامر فلموافقة مصاحفهم، فإن مصاحف المدينة والشام حذفت منها الواو وهي ثابتة في مصاحف غيرهم. و

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٨٦/٦

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٨٧/٦

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٩٩/٦

«الذين» على قراءة من أسقط الواو قبلها فيها أوجه، أحدها: أنها بدل من «آخرون» قبلها. وفيه نظر لأن هؤلاء الذين اتخذوا مسجدا ضرارا، لا يقال في حقهم إنهم مرجون لأمر الله، لأنه يروى في التفسير أنهم من كبار المنافقين كأبي عامر الراهب.

الثاني: أنه مبتدأ وفي خبره حينئذ أقوال أحدها: أنه «أفمن أسس بنيانه» والعائد **محذوف تقديره**: بنيانه منهم. الثاني: أنه «لا يزال بنيانهم» قاله النحاس والحوفي، وفيه بعد لطول الفصل. الثالث: أنه «لا تقم فيه» قاله الكسائي. قال ابن عطية: «ويتجه بإضمار: إما في أول الآية، وإما في آخرها بتقدير: لا تقم في مسجدهم» . الرابع: أن الخبر **محذوف تقديره**: معذبون ونحوه، قاله المهدوي.

الوجه الثالث أنه منصوب على الاختصاص. وسيأتي هذا الوجه أيضا في قراءة الواو.." (١)

"قانون النحويين لأنهم عاملوا» كيف «في كل مكان معاملة الاستفهام المحض في قولك» كيف زيد «ول» كيف «تصرفات غير هذا فتحل محل المصدر الذي هو» كيفية «وتخلع معنى الاستفهام، ويحتمل هذا الموضع أن يكون منها. ومن تصرفاتها قولهم:» كن كيف شئت «وانظر قول البخاري:» كيف كان بدء الوحي «فإنه لم يستفهم» . انتهى. فقول الزجاج «لا يجوز أن تعمل» انظر «في» كيف «يعني لا تتسلط عليها ولكن هو متسلط على الجملة المنسحب عليها حكم الاستفهام وهكذا سبيل كل تعليق.

قال [الشيخ] :» وقول ابن عطية: هذا قانون النحويين إلى آخره ليس كما ذكر بل ل «كيف» معنيان، أحدهما: الاستفهام المحض، وهو سؤال عن الهيئة إلا أن يعلق عنها العامل، فمعناها معنى الأسماء التي يستفهم بها إذا علق عنها العامل. والثاني: الشرط كقول العرب: «كيف تكون أكون» . وقوله: «ول» كيف «تصرفات إلى آخره ليس» كيف «تحل محل المصدر، ولا لفظ» كيفية «هو مصدر، إنما ذلك نسبة إلى» كيف «، وقوله:» ويحتمل أن يكون هذا الموضع منها، ومن تصرفاتها قولهم: «كن كيف شئت» لا يحتمل أن يكون منها؛ لأنه لم يثبت لها المعنى الذي ذكر من كون «كيف» بمعنى كيفية وادعاء مصدرية «كيفية» .

وأما «كن كيف شئت» ف «كيف» ليست بمعنى كيفية، وإنما هي شرطية وهو المعنى الثاني الذي لها، وجوابها محذوف، التقدير: كيف شئت فكن، كما تقول: «قم متى شئت» ف «متى» اسم شرط ظرف لا يعمل فيه «قم» والجواب **محذوف تقديره**: متى شئت فقم، وحذف الجواب لدلالة ما قبله عليه كقولهم: «اضرب زيدا إن أساء إليك» ، التقدير: إن أساء إليك فاضربه، وحذف «فاضربه» لدلالة «اضرب» المتقدم عليه. وأما قول." (٢)

"بعني الذي، و» يستعجل «صلته وعائده **محذوف تقديره**: أي شيء الذي يستعجله منه أي من العذاب، أو من الله تعالى. وجوز آخرون كمكي وأنظاره أن يكون» ماذا «كله مبتدأ أي: يجعل الاسمان بمنزلة اسم واحد، والجملة بعده خبره. وقال أبو علي:» وهو ضعيف لخلو الجملة من ضمير يعود على المبتدأ «. وقد أجاب أبو البقاء عن هذا فقال:»

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦/١١٩

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦/٢٠٦

ورد هذا القول بأن الهاء في «منه» تعود على المبتدأ كقولك: «زيد أخذت منه درهما» . قلت: ومثل أبي علي لا يخفى عليه مثل ذلك، إلا أنه لا يرى عود الهاء على الموصول لأن الظاهر عودها على العذاب. قال الشيخ: «والظاهر عود الضمير في» منه «على العذاب، وبه يحصل الربط لجملة الاستفهام بمفعول» أرأيتم «المحذوف الذي هو مبتدأ في الأصل» . وقال مكي: «وإن شئت جعلت» ما «و» ذا «بمنزلة اسم واحد في موضع رفع بالابتداء، والجملة التي بعده الخبر، والهاء في» منه «تعود أيضا على العذاب» . قلت: فقد ترك المبتدأ بلا رابط لفظي حيث جعل الهاء عائدة على غير المبتدأ فيكون العائد عند محذوفا. لكنه قال بعد ذلك: «فإن جعلت الهاء في» منه «تعود على الله جل ذكره و» ما «و» ذا «اسما واحدا كانت» ما «في موضع نصب ب» يستعجل «والمعنى: أي شيء يستعجل المجرمون من الله» فقوله هذا يؤذن بأن الضمير لما عاد على غير المبتدأ جعله مفعولا مقدما، وهذا الوجه بعينه جائز فيما إذا جعل الضمير عائدا على العذاب. ووجه الرفع على الابتداء جائز فيما إذا جعل الضمير عائدا على الله تعالى إذ العائد الرابط مقدر كما تقدم التنبيه عليه.." (١)

"قوله تعالى: ﴿لافتدت به﴾ : «افتدى» يجوز أن يكون متعديا وأن يكون قاصرا، فإذا كان مطاوعا ل «فدى» كان قاصرا تقول: فديته فافتدى، ويكون بمعنى فدى فيتعدى لواحد. والفعل هنا يحتمل الوجهين: فإن جعلناه متعديا فمفعوله **محذوف تقديره**: لافتدت به نفسها، وهو في المجاز كقوله: ﴿كل نفس تجادل عن نفسها﴾ [النحل: ١١١] .

وقوله: ﴿وأسروا﴾ / قيل: «أسر» من الأضداد، يستعمل بمعنى أظهر، كقوله الفرزدق:

٢٥٩٩ - ولما رأى الحجاج جرد سيفه ... أسر الحروري الذي كانوا أضمرا

وقول الآخر:

٢٦٠٠ - فأسررت الندامة يوم نادى ... برد جمال غاضرة المنادي

ويستعمل بمعنى: «أخفى» وهو المشهور في اللغة كقوله: ﴿يعلم ما تسرون وما تعلنون﴾ [النحل: ١٩] وهو في الآية يحتمل الوجهين. وقيل: إنه ماض على بابه قد وقع. وقيل: بل هو بمعنى المستقبل. وقد أبعد بعضهم فقال: «أسروا الندامة» أي: بدت بالندامة أسرة وجوههم أي: تكاسير جباههم.

و ﴿لما رأوا﴾ يجوز أن تكون حرفا، وجوابها محذوف لدلالة ما تقدم." (٢)

"قوله تعالى: ﴿بفضل الله وبرحمته﴾ : في تعلق هذا الجار أوجه، أحدها: أن «بفضل» و «برحمته» متعلق **بمحذوف تقديره**: بفضل الله وبرحمته ليفرحوا بذلك فليفرحوا، فحذف الفعل الأول لدلالة الثاني عليه، فهما جملتان، ويدل على ذلك قول الزمخشري: «أصل الكلام: بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك والتكرير للتأكيد والتقرير وإيجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا، فحذف أحد الفعلين لدلالة المذكور عليه، والفاء داخلة لمعنى الشرط كأنه قيل: إن فرحوا بشيء فليخصوهما بالفرح فإنه لا مفروح به أحق منهما.

الثاني: أن الجار الأول متعلق أيضا بمحذوف دل عليه السياق والمعنى، لا نفس الفعل الملفوظ به والتقدير: بفضل الله وبرحمته

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦/٢١٦

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦/٢٢١

فليعتنوا فبذلك فليفرحوا قاله الزمخشري.

الثالث: أن يتعلق الجار الأول ب» جاءتكم «قال الزمخشري:» ويجوز أن يراد «قد جاءتكم موعظة بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا، أي فبمجيئها فليفرحوا» . قال الشيخ: «أما إضمار» فليعتنوا «فلا دليل عليه» قلت: الدلالة عليه من السياق واضحة، وليس شرط الدلالة أن تكون لفظية.

وقال الشيخ: «وأما تعلقه بقوله:» قد جاءتكم «فينبغي أن يقدر." (١)

"محذوفا بعد» قل «، ولا يكون متعلقا ب» جاءتكم «الأولى للفصل بينهما ب» قل «. قلت: هذا إيراد واضح، ويجوز أن تكون» بفضل الله «صفة ل» موعظة «أي: موعظة مصاحبة أو ملتبسة بفضل الله.

الرابع: قال الحوفي:» الباء متعلقة بما دل عليه المعنى أي: قد جاءتكم الموعظة بفضل الله «.

الخامس: أن الفاء الأولى زائدة، وأن قوله» بذلك «بدل مما قبله وهو ﴿بفضل الله وبرحمته﴾ وأشير بذلك إلى اثنين وهما الفضل والرحمة كقوله: / ﴿لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك﴾ [البقرة: ٦٨] ، وكقوله:

٢٦٠١ - إن للخير وللشر مدى ... وكلا ذلك وجه وقبل

وفي هاتين الفاءين أوجه، أحدها: أن الأولى زائدة، وقد تقدم تحريره في الوجه الخامس. الثاني: أن الفاء الثانية مكررة للتوكيد، فعلى هذا لا تكون الأولى زائدة، ويكون أصل التركيب: فبذلك ليفرحوا، وعلى القول الأول قبله يكون أصل التركيب: بذلك فليفرحوا. الثالث: قال أبو البقاء:» الفاء الأولى مرتبطة بما قبلها، والثانية بفعل **محذوف تقديره**: فليعجبوا بذلك فليفرحوا كقولهم: «زيدا فاضربه أي: تعمد زيدا فاضربه» .

والجمهور على «فليفرحوا» بياء الغيبة. وقرأ عثمان بن عفان وأبي وأنس والحسن وأبو رجاء وابن هرمز وابن سيرين بتاء الخطاب، وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال الزمخشري: «وهو الأصل والقياس» .." (٢)

"قوله تعالى: ﴿أرأيتم﴾ : هذه بمعنى أخبروني. وقوله «ما أنزل» يجوز أن تكون «ما» موصولة بمعنى الذي، والعائد محذوف أي: ما أنزله، وهي في محل نصب مفعولا أول، والثاني هو الجملة من قوله: ﴿ءآلله أذن لكم﴾ والعائد من هذه الجملة على المفعول الأول **محذوف تقديره**: الله أذن لكم فيه. واعترض على هذه بأن قوله «قل» يمنع من وقوع الجملة بعده مفعولا ثانيا. وأجيب عنه بأنه كرر توكيدا. ويجوز أن تكون «ما» استفهامية منصوبة المحل ب «أنزل» وهي حينئذ معلقة ل «أرأيتم» ، وإلى هذا ذهب الحوفي والزمخشري. ويجوز أن تكون «ما» الاستفهامية في محل رفع بالابتداء، والجملة من قوله: ﴿ءآلله أذن لكم﴾ خبره، والعائد محذوف كما تقدم أي: أذن لكم فيه، وهذه الجملة الاستفهامية معلقة ل «أرأيتم» ، والظاهر من هذه الوجه هو الوجه الأول، لأن فيه إبقاء «أرأيت» على بابها من تعديها إلى اثنين، وأنها مؤثرة في أولهما بخلاف جعل «ما» استفهامية فإنها معلقة ل «أرأيت» وسادة مسد المفعولين.." (٣)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦/٢٢٣

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦/٢٢٤

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦/٢٢٦

"رأيت الذكر من بني آدم. ويجوز أن تكون «ما» استفهامية، وتكون حينئذ منصوبة بما بعدها، وقد تقدم قول الزمخشري في ذلك. وقال مكي: «لو جعلت» ما «استفهاما بمعنى الإنكار والتوبيخ كانت اسما في موضع نصب ب» يتبع «. وقال أبو البقاء نحوه.

ويجوز أن تكون» ما «موصولة بمعنى الذي نسقا على» من «في قوله: ﴿ألا إن لله من في السماوات﴾ ، قال الزمخشري:» ويجوز أن تكون «ما» موصولة معطوفة على «من» ، كأنه قيل: ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء، أي: وله شركاؤكم «.

ويجوز أن تكون «ما» هذه الموصولة في محل رفع بالابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: والذي يتبعه المشركون باطل. فهذه أربعة أوجه.

وقرأ السلمي «تدعون» بالخطاب، وعزاها الزمخشري لعلي ابن أبي طالب. قال ابن عطية: «وهي قراءة غير متجهة» قلت: قد ذكر توجيهها أبو القاسم، فقال: «ووجهه أن يحمل» وما يتبع «على الاستفهام، أي: وأي شيء يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبيين، يعني أنهم يتبعون الله تعالى ويطيعونه، فما لكم لا تفعلون مثل فعلهم كقوله تعالى: ﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب﴾ [الإسراء: ٥٧] .

قوله: ﴿إن يتبعون﴾ » إن «نافية، و» الظن «مفعول به، فهو استثناء مفرغ،." (١)

"ومفعول الظن **محذوف تقديره**: إن يتبعون إلا الظن أنهم شركاء، وعند الكوفيين تكون أل عوضا من الضمير تقديره:» إن يتبعون إلا ظنهم أنهم شركاء. والأحسن أن لا يقدر للظن معمول؛ إذ المعنى: إن يتبعون إلا الظن لا اليقين. وقوله: ﴿إن يتبعون﴾ من قرأ «يدعون» بياء الغيبة فقد جاء ب «يتبعون» مطابقا له، ومن قرأ «تدعون» بالخطاب فيكون «يتبعون» التفاتا، إذ هو خروج من خطاب إلى غيبة.." (٢)

"قوله تعالى: ﴿متاع في الدنيا﴾ : يجوز رفع «متاع» من وجهين، أحدهما: أنه خبر مبتدأ محذوف، والجملة جواب لسؤال مقدر فهي استئنافية كأن قائلا قال: كيف لا يعلمون وهم في الدنيا مفلحون بأنواع مما يتلذذون به؟ فقيل: ذلك متاع. والثاني: أنه مبتدأ والخبر **محذوف تقديره**، لهم متاع، و «في الدنيا» يجوز أن يتعلق بنفس «متاع» ، أي: تمتع في الدنيا، ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه نعت ل «متاع» فهو في محل رفع. ولم يقرأ بنصبه هنا بخلاف قوله: «متاع الحياة» في أول السورة.

وقوله: ﴿بما كانوا﴾ الباء للسببية، و «ما» مصدرية، أي: بسبب كونهم كافرين.." (٣)

"قوله: ﴿كل﴾ المضاف إليه **محذوف تقديره**: كل دابة وزرقها ومستقرها ومستودعها في كتاب مبين.." (٤)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٣٦/٦

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٣٧/٦

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٣٨/٦

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٩٠/٦

"قوله تعالى: ﴿أرأيتم﴾ : إلى آخره: قد تقدم نظيره، والمفعول الثاني هنا **محذوف تقديره**: أأعصيه، ويدل عليه «إن عصيته» . وقال ابن عطية: «هي من رؤية القلب، والشرط الذي بعده وجوابه يسد مسد مفعولين ل» أرأيتم «. قال الشيخ:» والذي تقرر أن «أرأيت» ضمن معنى أخبرني، وعلى تقدير أن لا يضمن، فجملة الشرط والجواب لا تسد مسد مفعولي علمت وأخواتها.

قوله: ﴿غير تخسير﴾ الظاهر أن «غير» مفعول ثان لتزيدونني. قال أبو البقاء: «الأقوى هنا أن تكون» غير «استثناء في المعنى، وهي مفعول ثان ل» تزيدونني «، أي: فما تزيدونني إلا تخسيرا» . ويجوز أن تكون «غير» صفة لمفعول محذوف، أي: شيئا غير تخسير، وهو جيد في المعنى. ومعنى التفعيل هنا النسبة، والمعنى: غير أن أخسركم، أي: أنسبكم إلى التخسير، قاله الزمخشري. وقيل: هو على حذف مضاف، أي: غير بضاره تخسيركم، قاله ابن عباس.." (١)

"قوله تعالى: ﴿لو أن﴾ جوابها **محذوف تقديره**: لفعلت بكم وصنعت كقوله: ﴿ولو أن قرآنا سيرت﴾ [الرعد: ٣١]

.

قوله: ﴿أو آوي﴾ يجوز أن يكون معطوفا على المعنى، تقديره: أو أني آوي، قاله أبو البقاء والحوفي. ويجوز أن يكون معطوفا على «قوة» لأنه منصوب في الأصل بإضمار أن فلما حذفت «أن» رفع الفعل كقوله: ﴿ومن آياته يريكم﴾ [الروم: ٢٤]

.

واستضعف أبو البقاء هذا الوجه بعدم نصبه. وقد تقدم جوابه. ويدل على اعتبار ذلك قراءة شيبة وأبي جعفر «أو آوي» بالنصب كقوله:

٢٦٩٣ - ولولا رجال من رزام أعزة ... وآل سبيع أو أسوءك علقما

وقولها:

٢٦٩٤ - للبس عباءة وتقر عيني ... أحب إلي من لبس الشفوف

ويجوز أن يكون عطف هذه الجملة الفعلية على مثلها إن قدرت أن «أن» مرفوعة بفعل مقدر بعد «لو» عند المبرد، والتقدير: لو يستقر أو يثبت استقرار القوة أو آوي، ويكون هذان الفعلان ماضيي المعنى؛." (٢)

"يعود على الحجارة وهي أقرب مذكور. وقيل: يعود على العقوبة المفهومة من السياق. ولم يؤنث «ببعيد» : إما لأنه في الأصل نعت لمكان **محذوف تقديره**: وما هي بمكان بعيد بل هو قريب، والمراد به السماء أو القرى المهلكة، وإما لأن العقوبة والعقاب واحد، وإما لتأويل الحجارة بعذاب أو بشيء بعيد.." (٣)

"الزمخشري هنا: «فإن قلت: أين جواب» أرأيتم «وما له لم يثبت كما ثبت في قصة نوح وصالح؟ قلت: جوابه محذوف، وإنما لم يثبت لأن إثباته في القصتين دل على مكانه، ومعنى الكلام ينادي عليه، والمعنى: أخبروني إن كنت على

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦/٣٤٧

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦/٣٦٣

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦/٣٧١

حجة واضحة ويقين من ربي و [كنت] نبيا على الحقيقة، أيصح أن لا آمركم بترك عبادة الأوثان والكف عن المعاصي، والأنبياء لا يبعثون إلا لذلك؟» .

قال الشيخ: «وتسمية هذا جوابا ل» أرأيتم «ليس بالمصطلح، بل هذه الجملة التي قدرها في موضع المفعول الثاني ل» أرأيتم « [لأن أرأيتم] إذا ضمنت معنى أخبرني تعدت إلى مفعولين، والغالب في الثاني أن يكون جملة استفهامية ينعقد منها ومن المفعول الأول في الأصل جملة ابتدائية كقول العرب:» أرأيتك زيدا ما صنع «وقال الحوفي:» وجواب الشرط محذوف لدلالة الكلام عليه تقديره: أأعدل عما أنا عليه «. وقال ابن عطية:» وجواب الشرط الذي في قوله «أن كنت» **محذوف تقديره**: أضل كما ضللتم أو أترك تبليغ الرسالة، ونحو هذا مما يليق بهذه المحاجة «. قال الشيخ:» وليس قوله «أضل» جوابا للشرط؛ لأنه إن كان مثبتا فلا يمكن أن يكون جوابا لأنه لا يترتب على الشرط، وإن كان استفهاما حذف منه الهمزة." (١)

"قوله تعالى: ﴿فأوردهم﴾ : يجوز أن تكون هذه المسألة من باب الإعمال، وذلك أن «يقدم» يصلح أن يتسلط على «النار» بحرف الجر، أي: يقدم قومه إلى النار، وكذا «أوردهم» يصح تسلطه عليها أيضا، ويكون قد أعمل الثاني للحذف من الأول، ولو أعمل الأول لتعدى ب إلى، ولأضمر في الثاني، ولا محل ل «أورد» لاستئنافه، وهو ماض لفظا مستقبل معنى؛ لأنه عطف على ما هو نص في الاستقبال. والهمزة في «أورد» للتعدية، لأنه قبلها يتعدى لواحد. قال تعالى: ﴿ولما ورد مآء مدين﴾ وقيل: أوقع الماضي هنا لتحققه. وقيل: بل هو ماض على حقيقته، وهذا قد وقع وانفصل وذلك أنه أوردهم في الدنيا النار. قال تعالى: ﴿النار يعرضون عليها﴾ [غافر: ٤٦] . وقيل: أوردهم موجبها وأسبابها، وفيه بعد لأجل العطف بالفاء.

والورد: يكون مصدرا بمعنى الورود، ويكون بمعنى الشيء المورد كالطحن والرعي. ويطلب أيضا على الوارد، وعلى هذا إن جعلت الورد مصدرا أو بمعنى الوارد فلا بد من حذف مضاف تقديره: وبئس مكان الورد المورود، وهو النار، وإنما احتيج إلى هذا التقدير لأن تصادق فاعل نعم وبئس ومخصوصها شرط، لا يقال: نعم الرجل الفرس. وقيل: بل المورود صفة للورد، والمخصوص بالذم **محذوف تقديره**: بئس الورد المورود النار، جوز من ذلك أبو البقاء وابن عطية، وهو ظاهر كلام الزمخشري. وقيل: التقدير: بئس القوم المورود بهم هم، فعلى هذا «الورد» مراد به الجمع." (٢)

"إلا بإذنه، قاله الحوفي وقال ابن عطية: «لا تكلم نفس» يصح أن تكون جملة في موضع الحال من الضمير الذي في «يأتي» وهو العائد على قوله: «ذلك يوم» ، ويكون على هذا عائد **محذوف تقديره**: لا تكلم نفس فيه، ويصح أن يكون قوله: ﴿لا تكلم نفس﴾ صفة لقوله: «يوم يأتي» .

وفاعل «يأتي» فيه وجهان، أظهرهما: أنه ضمير «يوم» المتقدم. والثاني: أنه ضمير الله تعالى كقوله: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله﴾ [البقرة: ٢١٠] وقوله: ﴿أو يأتي ربك﴾ والضمير في قوله: «فمنهم» الظاهر عوده على الناس في قوله: ﴿مجموع له الناس﴾ . وجعله الزمخشري عائدا على أهل الموقف وإن لم يذكروا، قال: «لأن ذلك معلوم؛ ولأن قوله: ﴿لا تكلم نفس﴾

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦/٣٧٤

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦/٣٨٢

يدل عليه» ، وكذا قال ابن عطية.

قوله: ﴿وسعيد﴾ خبره محذوف: أي: ومنهم سعيد، كقوله: ﴿منها قآئم وحصيد﴾ [هود: ١٠٠] .." (١)

"ابن عطية. وليس بشيء، إذ مع تسليم جواز التقديم والتأخير لا معنى لما ذكره.

وقال الشيخ: «وأقول إن التقدير: مثل تلك الرؤية أو مثل ذلك الرأي نري براهيننا لنصرف عنه، فتجعل الإشارة إلى الرأي أو الرؤية، والناصب للكاف مما دل عليه قوله: ﴿لولا أن رأى برهان ربه﴾ ولنصرف متعلق بذلك الفعل الناصب للكاف. ومصدر «رأى» رؤية ورأي. قال:

٢٧٦٥ - ورأي عيني الفتى أباكا ... يعطي الجزيل فعليك ذاكا «

وقرأ الأعمش» ليصرف «بياء الغيبة، والفاعل هو الله تعالى.

قوله: ﴿المخلصين﴾ قرأ هذه اللفظة حيث وردت إذا كانت معرفة ب أل مكسورة اللام ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر، والباقون بفتحها، فالكسر على اسم الفاعل، والمفعول **محذوف تقديره**: المخلصين أنفسهم أو دينهم، والفتح على أنه اسم مفعول من أخلصهم الله، أي: اجتباهم واختارهم، أو أخلصهم من كل سوء.

وقرأ الكوفيون في مريم ﴿إنه كان مخلصا﴾ [مريم: ٥١] بفتح اللام بالمعنى المتقدم، والباقون بكسرها بالمعنى المتقدم.." (٢)

"قوله: ﴿مآ آمره﴾ في «ما» وجهان، أحدهما: أنها مصدرية. والثاني: أنها موصولة، وهي مفعول بها بقوله: «يفعل» والهاء في «آمره» تحتمل وجهين، أحدهما: العود على «ما» الموصولة إذا جعلناها بمعنى الذي. والثاني: العود على يوسف. ولم يجوز الزمخشري عودها على يوسف إلا إذا جعلت «ما» مصدرية «فإنه قال:» فإن قلت: الضمير في «آمره» راجع إلى الموصول أم إلى يوسف؟ قلت: بل إلى الموصول والمعنى: ما آمر به فحذف الجار كما في قوله:

٢٧٩٠ - أمرتك الخير. . . . .

ويجوز أن تجعل «ما» مصدرية فيعود على يوسف، ومعناه: ولئن لم يفعل أمري إياه، أي: موجب أمري ومقتضاه «. قلت: وعلى هذا فالمفعول الأول **محذوف تقديره**: ما آمره به وهو ضمير يوسف.

والسين في» استعصم « [فيها وجهان، أحدهما: أنها] ليست على بابها من الطلب، بل استفعل هنا بمعنى افتعل، فاستعصم واعتصم واحد. وقال الزمخشري:» الاستعصام بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد، كأنه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها، ونحو: استمسك واستوسع الفتق، استجمع الرأي، واستفحل الخطب «، فرد السين إلى بابها من الطلب وهو معنى حسن، ولذلك قال ابن عطية:» طلب العصمة واستمسك بها وعصاني «.." (٣)

"الوجه الرابع: أن يكون «جزاؤه» مبتدأ، وخبره **محذوف تقديره**: جزاؤه عندنا كجزائه عندكم، والهاء تعود على السارق أو على المسروق، وفي الكلام المتقدم دليل عليهما، ويكون قوله: «من وجد في رحله فهو جزاؤه على ما تقدم في

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٨٨/٦

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٧٠/٦

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٩١/٦

الوجه الذي قبله، وبهذا الوجه بدأ أبو البقاء، ولم يذكره الشيخ، فقد جعل في الآية الكريمة أربعة أوجه، وتقدم أن الأول والثاني وجه كما بينته، فإذا ضممنا هذا الوجه الأخير الذي بدأ به أو البقاء إلى الأربعة التي ذكرها الشيخ صارت خمسة، ولكن لا تحقيق لذلك، وكذلك إذا التفتنا إلى قول ابن عطية في جعله القول الواحد قولين تصير ستة في اللفظ، فإذا حققتها لم تجىء إلا أربعة كما ذكرتها لك.

قوله: ﴿كذلك نجزي الظالمين﴾ محل الكاف نصب: إما على أنها نعت لمصدر محذوف، وإما حال من ضميره، أي: مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي الظالمين.." (١)

"٢٨٣١ - يا صاحبي دعا لومي وتفنيدي ... فليس ما قلت من أمر بمردود

ومنه «أفند الدهر فلانا» قال:

٢٨٣٢ - دع الدهر يفعل ما أراد فإنه ... إذا كلف الإفناد بالناس أفندا

والفند: الفساد، قال النابغة:

٢٨٣٣ - إلا سليمان إذ قال الإله له ... قم في البرية فاحددها عن الفند

والفند: شمراخ الجبل وبه سمي الرجل فندا، والفند الزماني أحد شعراء الحماسة من ذلك. وقال الزمخشري: «يقال: شيخ مفند ولا يقال: عجوز مفندة لأنها لم تكن في شبيبتها ذات رأي فتفند في كبرها» وهو غريب. وجواب «لولا» الامتناعية محذوف تقديره لصدقتموني. ويجوز أن يكون تقديره: لأخبرتكم.." (٢)

"الوجه الفصل بين حرف العطف والمعطوف بالجار، وفيه خلاف تقدم. ولما ذكر الشيخ هذا الوجه لم يذكر هذا الإشكال، ومن عادته ذكره رادا به على الزمخشري. الثالث: أن هاديا خبر مبتدأ محذوف تقديره: [إنما أنت منذر] ، وهو لكل قوم هاد، ف «لكل» متعلق به أيضا.

ووقف ابن كثير على «هاد» و ﴿واق﴾ [الرعد: ٣٤] حيث وقعا، وعلى ﴿وال﴾ [الرعد: ١١] هنا [وباق في التخل بإثبات] الياء، وحذفها الباقون. ونقل ابن مجاهد عنه أنه يقف بالياء في جميع الباب، ونقل عن ورش أنه خير في الوقف [بين الياء وحذفها، والباب] هو كل منقوص منون غير منصوب.." (٣)

"قوله تعالى: ﴿أفمن هو قآئم﴾ : «من» موصولة، صلتها «هو قائم» والموصول مرفوع بالابتداء، وخبره محذوف تقديره: كمن ليس كذلك من شركائهم التي لا تضر ولا تنفع. ودل على هذا المحذوف قوله ﴿وجعلوا لله شركآء﴾ ونحوه قوله تعالى: ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام﴾ [الزمر: ٢٢] تقديره: كمن قسا قلبه، يدل عليه ﴿فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله﴾ وإنما حسن حذفه كون الخبر مقابلا للمبتدأ. وقد جاء منفيا كقوله ﴿أفمن يخلق.." (٤)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٣٢/٦

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٥٧/٦

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢١/٧

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٥/٧

"قوله تعالى: ﴿مثل الجنة﴾ : مبتدأ، وخبره **محذوف تقديره**: فيما قصصنا، أو فيما يتلى عليكم مثل الجنة، وعلى هذا فقوله ﴿تجري من تحتها الأنهار﴾ تفسير لذلك المثل. وقال أبو البقاء: «فعلى هذا» تجري «» حال من العائد المحذوف في «وعد» ، أي: وعدها مقدرا جريان أنهارها «. ونقل عن الفراء أنه جعل الخبر قوله» تجري «. قال:» وهذا خطأ عند البصريين «. قال:» لأن المثل لا تجري من تحته الأنهار، وإنما هو من صفات المضاف إليه، وشبهته: ان المثل هنا بمعنى الصفة فهو كقوله «صفة زيد أنه طويل» ، ويجوز أن يكون «تجري» مستانفا «.

قلت: وهذا الذي ذكره ابو البقاء نقل نحوه الزمخشري: ونقل غيره عن الفراء في الآية تاويلين آخرين، أحدهما: على حذف لفظة» أنها «والأصل: صفة الجنة أنها تجري، وهذا منه تفسير معنى لا إعراب، وكيف." (١)

"قوله تعالى: ﴿الله الذي﴾ : قرأ نافع وابن عامر برفع الجلالة والباقون - ورواها الأصمعي عن [نافع]- بالجر.

فأما الرفع فعلى وجهين، أحدهما: أنه مبتدأ، خبره الموصول بعده، أو **محذوف تقديره**: الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض العزيز الحميد، حذف لدلالة ما تقدم. والثاني: أنه خبر مبتدأ مضمر، أي: هو الله، وذلك على المدح.

وأما الجر فعلى البدل عند أبي البقاء والحوفي وابن عطية، والبيان عند الزمخشري قال: «لأنه جرى مجرى الأسماء الأعلام لغلبته على المعبود بحق كالنجم للثريا» . قال الشيخ: «وهذا التعليل لا يتم إلا أن يكون أصله الإله، ثم فعل فيه ما تقدم أول هذا الموضوع» . وقال الأستاذ ابن عصفور: «ولا تقدم صفة على موصوف إلا حيث سمع، وهو قليل، وللعرب فيه وجهان، أحدهما: أن تتقدم الصفة بحالها، وفيه." (٢)

"وقرأ ابن/ عباس ومجاهد وابن محيصن «واستفتحوا» على لفظ الأمر، أمرا للرسل بطلب النصرة، وهي مقوية لعوده في المشهورة على الرسل. والتقدير: قال لهم: لنهلكن وقال لهم: استفتحوا.

قوله: «وخاب» هو في قراءة العامة عطف على **محذوف تقديره**: انتصروا وظفروا وخاب. ويجوز أن يكون عطفا على «استفتحوا» على ان الضمير فيه للكفار. وفي غيرها على القول المحذوف، وقد تقدم أنه يعطف الطلب على الخبر وبالعكس.." (٣)

"هذه اللام على أضرب: قليل وكثير ومتوسط. فالكثير: أن يكون قبله قول بصيغة الأمر كالآية الكريمة، والقليل: أن لا يتقدم قول كقوله: «محمد تفد» البيت، والمتوسط: أن يتقدم بغير صيغة الأمر كقوله:

٢٨٩ - ٢- قلت لبواب لديه دارها ... تيذن فإني حمؤها وجارها

الثاني: أن «يقيموا» مجزوم على جواب «قل» ، وإليه نحا الأخفش والمبرد. وقد رد الناس عليهما هذا بأنه لا يلزم من قوله لهم: أقيموا «أن يفعلوا، وكم من تخلف عن هذا الأمر. وقد أجيب عن هذا: بأن المراد بالعباد المؤمنون، ولذلك أضافهم إليه تشريفا، والمؤمنون متى أمرهم امتثلوا.

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٨/٧

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦٦/٧

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٧٩/٧

الثالث: أنه مجزوم على جواب المقول **المحذوف تقديره**: قل لعبادي: أقيموا وأنفقوا، يقيموا وينفقوا. قال أبو البقاء: وعزاه للمبرد-» كذا ذكره جماعة ولم يتعرضوا لإفساده. وهو فاسد لوجهين، أحدهما: أن جواب الشرط يخالف الشرط: إما في الفعل أو في الفاعل أو فيهما، فأما إذا كان مثله في الفعل والفاعل فهو خطأ كقولك: قم تقم، والتقدير على ما ذكر في هذا الوجه: إن يقيموا يقيموا. والوجه الثاني: أن الأمر المقدر للمواجهة، و «يقيموا» على لفظ الغيبة وهو خطأ، إذا كان الفاعل." (١)

"غريب جدا. التاسع: قاله أبو البقاء: «المعنى: هذا بلاغ للناس وللإنذار، فتعلق بالبلاغ أو بمحذوف إذا جعلت» الناس «صفة، ويجوز أن يتعلق **بمحذوف تقديره**: ولينذروا به أنزل وتلي» . قلت: فيؤدي التقدير إلى أن يبقى التركيب: هذا بلاغ للإنذار، والإنذار لا يتأتى فيه ذلك.

وقرأ العامة: «لينذروا» مبنيا للمفعول، وقرأ مجاهد وحميد بن قيس: «ولتنذروا» بتاء مضمومة وكسر الذال، كأن البلاغ للعموم والإنذار للمخاطبين.

وقرأ يحيى بن عمارة الذارع عن أبيه، وأحمد بن يزيد بن أسيد السلمي. «ولينذروا» بفتح الياء والذال من نذر بالشيء، أي: علم به فاستعد له، قالوا: ولم يعرف له مصدر فهو كعسى وغيرها من الأفعال التي لا مصادر لها.." (٢)

"قوله تعالى: ﴿إذ دخلوا﴾ : في «إذ» وجهان: أحدهما: أنه مفعول بفعل مقدر، أي: اذكر إذ دخلوا. والثاني: أنه ظرف على بابه. وفي العامل فيه وجهان، أحدهما: أنه **محذوف تقديره**: خبر «ضيف» . والثاني: أنه نفس «ضيف» . وفي توجيه ذلك وجهان، أحدهما: أنه لما كان في الأصل مصدرا اعتبر ذلك فيه، ويدل على اعتبار مصدريته بعد الوصف به عدم مطابقته لما قبله تثنية وجمعا وتانيثا في الأغلب، ولأنه قائم مقام وصف، والوصف يعمل. والثاني: أنه على حذف مضاف، أي: أصحاب ضيف إبراهيم، أي: ضيافته، فالمصدر باق على حاله فلذلك عمل.

وقال أبو البقاء: -بعد أن قدر أصحاب ضيافته -/ «والمصدر على هذا مضاف إلى المفعول» . قلت: وفيه نظر؛ إذ الظاهر إضافته لفاعله، إذ النبي صلى الله عليه وسلم هو. . . . ." (٣)

"قوله تعالى: ﴿بل جئناك﴾ إضراب عن المفعول **المحذوف تقديره**: ما جئناك بما ينكر، بل جئناك.." (٤)

"السابع: أنه مفعول به، ناصبه «النذير» أيضا. قال الزمخشري: «والثاني: أن يتعلق بقوله:» وقل: إني أنا النذير المبين، أي: وأنذر قريشا مثل ما/ أنزلنا من العذاب على المقتسمين، يعني اليهود وهو ما جرى على قريظة والنضير «. وهذا مردود بما تقدم من إعمال الوصف موصوفا.

الثامن: أنه منصوب نعتا لمفعول به مقدر، والناصب لذلك المحذوف مقدر لدلالة لفظ» النذير «عليه، أي: أنذركم عذابا

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٠٥/٧

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٣٥/٧

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٦٤/٧

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٧١/٧

مثل العذاب المنزل على المقتسمين، وهم قوم صالح أو قريش، قاله أبو البقاء، وكأنه فر من كونه منصوبا بلفظ» النذير «لما تقدم من الاعتراض البصري.

وقد اعترض ابن عطية على القول السادس فقال:» والكاف من قوله «كما» متعلقة بفعل **محذوف تقديره**: وقل إني أنا النذير المبين عذابا كما أنزلنا، فالكاف اسم في موضع نصب، هذا قول المفسرين. وهو عندي غير صحيح، لأن ﴿كمآ أنزلنا﴾ ليس مما يقوله محمد عليه السلام، بل هو من كلام الله تعالى، فينفصل الكلام، وإنما يترتب هذا القول بأن الله تعالى قال له: أنذر عذابا كما. والذي أقول في هذا: «المعنى: وقل: إني أنا النذير المبين، كما قال قبلك رسلنا، وأنزلنا عليهم كما أنزلنا عليك. ويحتمل أن يكون المعنى: وقل إني أنا النذير المبين، كما قد أنزلنا في الكتب أنك ستأتي نذيرا، على أن المقتسمين اهل الكتاب» .

انتهى.." (١)

"قوله: ﴿أن أنذروا﴾ في» أن «ثلاثة أوجه، أحدها: أنها المفسرة؛ لأن الوحي فيه ضرب من القول، والإنزال بالروح عبارة عن الوحي. الثاني: أنها المخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن **محذوف تقديره**: أن الشأن أقول لكم: إنه لا إله إلا أنا، قاله الزمخشري: الثالث: أنها المصدرية التي من شأنها نصب نصب المضارع ووصلت بالأمر كقولهم:» كتبت إليه بأن قم «، وقد مضى لنا فيه بحث.

فإن قلنا: إنها المفسرة فلا محل لها، وإن قلنا: إنها المخففة أو الناصبة ففي محلها وثلاثة أوجه، أحدها: أنها مجرورة المحل بدلا من» الروح «؛ لأن التوحيد روح تحيا به النفوس. الثاني: أنها في محل جر على إسقاط الخافض كما هو مذهب الخليل. والثالث: أنها في محل نصب على إسقاطه وهو مذهب سيبويه، والأصل: بأن أنذروا، فلما حذف الجار جرى الخلاف المشهور.

قوله: ﴿أنه لا إله إلا أنا﴾ هو مفعول الإنذار والإنذار قد يكون بمعنى الإعلام. يقال: نذرته وأنذرته بكذا، أي: أعلموهم التوحيد. وقوله» فاتقون «التفات إلى التكلم بعد الغيبة.." (٢)

"الرابع: أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف فقدره الطبري:» ومن ثمرات النخيل ما تتحذون «/ قال الشيخ:» وهو لا يجوز على مذهب البصريين «. قلت: وفيه نظر؛ لأن له أن يقول: ليست» ما «هذه موصولة، بل نكرة موصوفة، وجاز حذف الموصوف والصفة جملة، لأن في الكلام» من «، ومتى كان في الكلام» من «اطرد الحذف نحو:» منا ظعن ومنا أقام «ولهذا نظره مكي بقوله تعالى: ﴿وما منآ إلا له مقام﴾ [الصافات: ١٦٤] ، أي: إلا من له مقام.

قال: فحذفت» «من» لدلالة «من» عليها في قوله» وما منا «. ولما قدر الزمخشري الموصوف قدره: ثمر تتخذون، ونظره بقول الشاعر:

٢٩٩ - ٦- يرمي بكفي كان من أرمى البشر ... تقديره: بكفي رجل، إلا أن الحذف في البيت شاذ لعدم» من «: ولما

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٨٠/٧

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٨٩/٧

ذكر أبو البقاء هذا الوجه قال:» وقيل: هو صفة **محذوف تقديره**: شيئا تتخذون منه، بالنصب، أي: وإن من ثمرات النخيل. وإن شئت «شيء» بالرفع بالابتداء، و ﴿من ثمرات﴾ خبره «.

والسكر: – بفتحتين – فيه أقوال، أحدها: أنه من أسماء الخمر، كقول الشاعر:

٢٩٩ – ٧–." (١)

"قوله: ﴿وقضينآ﴾ «قضى» يتعدى بنفسه: ﴿فلما قضى زيد منها وطرا﴾ [الأحزاب: ٣٧] ﴿فلما قضى موسى الأجل﴾ [القصص: ٢٩] ، وإنما تعدى هنا ب «إلى» لتضمنه معنى: أنفذنا وأوحينا، أي: وأنفذنا إليهم بالقضاء المحتوم. ومتعلق القضاء محذوف، أي: بفسادهم. وقوله: «لتفسدن» جواب قسم **محذوف تقديره**: والله لتفسدن، وهذا القسم مؤكد لمتعلق القضاء. ويجوز أن يكون «لتفسدن» جوابا لقوله: «وقضينا» لأنه ضمن معنى القسم، ومنه قولهم: «قضاء الله لأفعلن» فيجرون القضاء والنذر مجرى القسم فيتلقيان بما يتلقى به القسم.

والعامة على توحيد «الكتاب» مرادا به الجنس. وابن جبير وأبو العالية «في الكتب» على الجمع، جاؤوا به نصا في الجمع. وقرأ العامة بضم التاء وكسر السين مضارع «أفسد» ، ومفعوله **محذوف تقديره**: لتفسدن الأديان. ويجوز أن لا يقدر مفعول، أي: لتوقعن الفساد. وقرأ ابن عباس ونصر بن علي وجابر بن زيد «لتفسدن» ببنائه." (٢)

"قوله تعالى: ﴿فلها﴾ : في اللام أوجه: أحدها: أنها بمعنى «على» ، أي فعليها كقوله:

٣٠٣ – ٠–. . . . . فخر صريعا لليدين وللفم

أي: على اليدين. والثاني: أنها بمعنى إلى. قال الطبري: «أي/ فإليها ترجع الإساءة» . الثالث: أنها على بابها، وإنما أتى بها دونه «على» للمقابلة في قوله: «لأنفسكم» فأتى بها ازدواجا. وهذه اللام يجوز أن تتعلق بفعل مقدر كما تقدم في قول الطبري، وإما بمحذوف على أنها خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**: فلها الإساءة لا لغيرها.

قوله: ﴿فإذا جآء وعد الآخرة﴾ ، أي: المرة الآخرة فحذفت «المرة» للدلالة عليها، وجواب الشرط **محذوف تقديره**: بعثناهم. وقوله: ﴿ليسوءوا وجوهكم﴾ متعلق بهذا الجواب المقدر. وقرأ ابن عامر وحمزة وأبو بكر «ليسوء» بالياء المفتوحة وهمزة مفتوحة آخر الفعل. والفاعل: إما الله تعالى، وإما الوعد، وإما البعث، وإما النفير. والكسائي «لنسوء» بنون العظمة، أي: لنسوء نحن، وهو موافق لما قبله من قوله «بعثنا عبادا لنا» و «رددنا» و «أمددنا» ، وما بعده من قوله: «عدنا» و «جعلنا» .." (٣)

"في موضع نصب، [أي:] ألزم ربك عبادته و «لا» زائدة «. قال الشيخ:» وهذا وهم لدخول «إلا» على مفعول «تعبدوا» فلزم أن يكون نفيا أو نهيا «.

وقرأ الجمهور» قضى «فعلا ماضيا، فقيل: هي على موضوعها الأصلي: قال ابن عطية:» ويكون الضمير في «تعبدوا»

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٦٠/٧

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣١٢/٧

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣١٦/٧

للمؤمنين من الناس إلى يوم القيامة «وقيل: هي بمعنى أمر. وقيل: بمعنى أوحى، وقيل: بمعنى حكم، وقيل: بمعنى أوجب أو ألزم.

وقرأ بعض ولد معاذ بن جبل» وقضاء «/ اسما مصدرا مرفوعا بالابتداء، و ﴿ألا تعبدوا﴾ خبره.

قوله: ﴿وبالوالدين إحسانا﴾ قد تقدم نظيره في البقرة. وقال الحوفي: الباء متعلقة ب» قضى «، ويجوز أن تكون متعلقة بفعل **محذوف تقديره**: واوصى بالوالدين إحسانا، وإحسانا مصدر، أي: يحسنون بالوالدين إحسانا» .

وقال الواحدي: «الباء من صلة الإحسان فقدمت عليه كما تقول: بزيد فانزل» . وقد منع الزمخشري هذا الوجه قال: «لأن المصدر لا يتقدم عليه معموله» . قلت: والذي ينبغي أن يقال: إن هذا المصدر إن عنى به أنه ينحل لحرف مصدري وفعل فالأمر على ما ذكر الزمخشري، وإن كان بدلا من اللفظ بالفعل فالأمر على ما قال الواحدي، فالجواز والمنع بهذين الاعتبارين.." (١)

"قوله تعالى: ﴿ذلك مما أوحى﴾ : مبتدأ أو خبر، و «ذلك» إشارة إلى جميع ما تقدم من التكاليف وهي أربعة وعشرون نوعا، أولها قوله: ﴿لا تجعل مع الله إلها آخر﴾ [الإسراء: ٢٢] ، وآخرها: ﴿ولا تمش في الأرض مرحا﴾ [الإسراء: ٣٧] . ﴿مما أوحى﴾ «من» للتبعيض؛ لأن هذه بعض ما أوحاه الله تعالى إلى نبيه.

قوله: ﴿من الحكمة﴾ يجوز فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أن يكون حالا من عائد الموصول **المحذوف تقديره**: من الذي أوحاه حال كونه من الحكمة،." (٢)

"أي: ولقد صرفنا هذا القرآن، كقوله: ﴿ولقد صرفناه بينهم﴾ [الفرقان: ٥٠] ، ومثله:

٣٠٦ - ٨-. . . . . يجرح في عراقيبها نصلي

وقوله تعالى: ﴿وأصلح لي في ذريتي﴾ [الأحقاف: ١٥] ، أي: يجرح عراقيبها، وأصلح لي ذريتي. ورد هذا بأن «في» لا تزاد، وما ذكر متأول، وسيأتي إن شاء الله تعالى في الأحقاف.

الثاني: أنه **محذوف تقديره**: ولقد صرفنا أمثاله ومواعظه وقصصه وأخباره وأوامره.

وقال الزمخشري في تقدير ذلك: «ويجوز أن يراد ب» هذا القرآن «إبطال إضافتهم إلى الله البنات؛ لأنه مما صرفه وكرر ذكره، والمعنى: ولقد صرفنا القول في هذا المعنى، وأوقعنا التصريف فيه، وجعلناه مكانا للتكرير، ويجوز أن يريد ب ﴿هذا القرآن﴾ التنزيل، ويريد: ولقد صرفناه، يعني هذا المعنى في مواضع من التنزيل، فترك الضمير لنه معلوم» . قلت: وهذا التقدير الذي قدره الزمخشري أحسن؛ لأنه مناسب لما دلت عليه الآية وسيقت." (٣)

"قوله تعالى: ﴿أإذا كنا﴾ : قد تقدم خلاف القراء في الاستفهامين كهذه الاية في سورة الرعد، وتحقيق ذلك. والعامل في «إذا» **محذوف تقديره**: أنبعث أو أنحشر إذا كنا، دل عليه «لمبعوثون» ، ولا يعمل فيها «مبعوثون» هذا؛ لأن ما بعد

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٣٤/٧

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٥٧/٧

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٥٩/٧

«إن» لا يعمل فيما قبلها، وكذا ما بعد الاستفهام لا يعمل فيما قبله، وقد اجتمعا هنا، وعلى هذا التقدير الذي ذكرته تكون «إذا» متمحضة للظرفية، ويجوز أن تكون شرطية فيقدر العامل فيها جوابها، تقديره: أإذا كنا عظاما ورفاتا نبعث أو نعاد، ونحو ذلك، فهذا المحذوف جواب الشرط عند سيبويه والذي انصب عليه/ الاستفهام عند يونس.

قوله: «ورفاتا» الرفات: ما بولغ في دقه وتفتيته وهو اسم لأجزاء ذلك الشيء المفتت. وقال الفراء: «هو التراب» . ويؤيده أنه قد تكرر في القرآن «ترابا وعظاما» . ويقال رفت الشيء يرفت بالكسر، أي: كسره. والفعال يغلب في التفريق كالحطام والدقاق والفتات.

قوله: «خلقا» يجوز فيه وجهان، أحدهما: أنه مصدر من معنى الفعل لا من لفظه، أي: نبعث بعثا جديدا. والثاني: أنه في موضع الحال، أي: مخلوقين.." (١)

"قوله تعالى: ﴿وإن كادوا ليفتنونك﴾ : «إن» هذه فيها المذهبان المشهوران: مذهب البصريين: أنها مخففة، واللام فارقة بينها وبين «إن» النافية، ولهذا دخلت على فعل ناسخ، ومذهب الكوفيين أنها بمعنى «ما» النافية، واللام بمعنى «إلا» . وضمن «يفتنونك» معنى يصرفونك «فلهذا عدي ب» عن «تقديره: ليصرفونك بفتنتهم. و» لتفتري «متعلق بالفتنة.

قوله: ﴿وإذا لاتخذوك﴾ » إذن «حرف جواب وجزاء؛ ولهذا تقع أداة الشرط موقعها، و» لاتخذوك «جواب قسم **محذوف تقديره**: إذن والله لاتخذوك، وهو مستقبل في المعنى، لأن» إذن «تقتضي الاستقبال؛ إذ معناها المجازاة. وهذا كقوله: ﴿ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا﴾ [الروم: ٥١] ، أي: ليظلن. وقول الزمخشري:» أي: ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك «تفسير معنى لا إعراب، لا يريد بذلك أن» لاتخذوك «جواب ل» لو «محذوفة إذ لا حاجة إليه.." (٢)

"قوله تعالى: ﴿ومن اليل﴾ : في «من» هذه وجهان، أحدهما: أنها متعلقة ب «تهجد» ، أي: تهجد بالقرآن بعض الليل، والثاني: أنها متعلقة **بمحذوف تقديره**: وقم قومة من الليل، أو واسهر من الليل، ذكرهما الحوفي. وقال الزمخشري: «وعليك بعض الليل فتهجد به» فإن كان أراد تفسير المعنى فقريب، وإن أراد تفسير الإعراب فلا يصح لأن المغرى به لا يكون حرفا، وجعله «من» بمعنى بعض لا يقتضي اسميتها، بدليل أن واو «مع» ليست اسما بإجماع، وإن كانت بمعنى اسم صريح وهو «مع» . /." (٣)

"قوله تعالى: ﴿أيا ما تدعوا﴾ : «أيا» منصوب ب «تدعوا» على المفعول به، والمضاف إليه محذوف، أي: أي الاسمين. و «تدعوا» مجزوم بها فهي عاملة معمولة، وكذلك الفعل، والجواب الجملة الاسمية من قوله ﴿فله الأسمآء الحسنى﴾ . وقيل: هو **محذوف تقديره**: جاز، ثم استأنف فقال: فله الأسماء الحسنى «. وليس بشيء.

والتنوين في» أيا «عوض من المضاف إليه. وفي» ما «قولان، أحدهما: أنها مزيدة للتاكيد. والثاني: أنها شرطية جمع بينهما تأكيدا كما جمع بين حرفي الجر للتاكيد، وحسنه اختلاف اللفظ كقوله:

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٦٧/٧

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٩٢/٧

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٩٨/٧

٣١١ - ٩- فأصبحن لا يسألنني عن بما به ... .
ويؤيد هذا ما قرأ به طلحة بن مصرف» أيا من تدعوا «فقيل:» من «تحتمل الزيادة على رأي الكسائي كقوله في قوله:
٣١ - ٠-." (١)

"و ﴿من علم﴾ يجوز أن يكون فاعلا، وأن يكون مبتدأ. والجار هو الرافع، أو الخبر. و «من» مزيدة على كلا القولين.

قوله: ﴿كبرت كلمة﴾ في فاعل «كبرت» وجهان، أحدهما: أنه مضمر عائد على مقالتهم المفهومة من قوله: «قالوا: اتخذ الله» ، أي: كبر مقالهم، و «كلمة» نصب على التمييز، ومعنى الكلام على التعجب، أي: ما أكبرها كلمة. و «تخرج» الجملة صفة ل «كلمة» . ودل استعظامها لأن بعض ما يهجس بالخاطر لا يجسر الإنسان على إظهاره باللفظ.

والثاني: أن الفاعل مضمر مفسر بالنكرة بعد المنصوبة على التمييز، ومعناها الذم ك «بئس رجلا» ، فعلى هذا: المخصوص بالذم **محذوف تقديره**: كبرت هي الكلمة كلمة خارجة من أفواههم تلك المقالة الشنعاء.

وقرأ العامة «كلمة» بالنصب، وفيها وجهان: النصب على التمييز، وقد تقدم تحقيقه في الوجهين السابقين. والثاني: النصب على الحال. وليس بظاهر.

وقوله: «تخرج» في الجملة وجهان، أحدهما: هي صفة لكلمة. والثاني: أنها صفة للمخصوص بالذم المقدر تقديره: كبرت كلمة خارجة كلمة.." (٢)

"يكون خبرا ثانيا، و ﴿من آياتنا﴾ خبرا أول، وأن يكون «عجبا» حالا من الضمير المستتر في ﴿من آياتنا﴾ لوقوعه خبرا. ووحد وإن كان صفة في المعنى لجماعة لأن أصله المصدر. وقيل: «عجبا» في الأصل صفة **لمحذوف تقديره**: آية عجبا. وقيل: على حذف مضاف، أي: آية ذات عجب.." (٣)

"و «ليعلموا» متعلق بأعثرنا. والضمير: قيل: يعود على مفعول «أعثرنا» **المحذوف تقديره**: أعثرنا الناس. وقيل: يعود على أهل الكهف.

قوله: ﴿إذ يتنازعون﴾ يجوز أن يعمل فيه «أعثرنا» أو «ليعلموا» أو لمعنى «حق» أو ل «وعد» عند من «يتسع في الظرف. وأما من لا يتسع، فلا يجوز الإخبار عن الموصول قبل تمام صلته.

قوله:» بنيانا «يجوز أن يكون مفعولا به، جمع بنيانه، وأن يكون مصدرا.

قوله: ﴿ربهم أعلم بهم﴾ يجوز أن يكون من كلام الباري تعالى، وأن يكون من كلام المتنازعين فيهم.

قوله:» غلبوا «قرأ عيسى الثقفي والحسن بضم الغين وكسر اللام.." (٤)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٢٩/٧

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٤٠/٧

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٤٦/٧

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٦٥/٧

"قوله: ﴿يشوي الوجوه﴾ يجوز أن تكون الجملة صفة ثانية، أن تكون حالا من «ماء» لأنه تخصص بالوصف، ويجوز أن تكون حالا من الجار وهو الكاف.

والشي: الإنضاج بالنار من غير مرقة تكون مع ذلك الشيء المشوي.

قوله: ﴿بئس الشراب﴾ المخصوص **محذوف تقديره**: هو، أي: ذلك الماء المستغاث به.

قوله: ﴿وسآءت مرتفقا﴾ «ساءت» هنا متصرفة على بابها. وفاعلها ضمير النار. ومرتفقا تمييز منقول من الفاعلية، أي: ساء وقبح مرتفقها. والمرتفق: المتكأ. وقيل: المنزل، وقيل: هو مصدر بمعنى الارتفاق، وهو من باب المقابلة أيضا كقوله في وصف الجنة بعد: ﴿وحسنت مرتفقا﴾ [الكهف: ٣١] ، وإلا فأي ارتفاق في النار؟ قال الزمخشري: إلا أن يكون من قوله:

٣١٥ - ١- إني أرقت فبت الليل مرتفقا ... كأن عيني فيها الصاب مذبوح

يعني من باب التهكم.." (١)

"ب «فسق» ، أي: خرج مجاوزا أمر ربه. وقيل: هي بمعنى الباء، أي: بسبب أمره، فإنه فعال لما يريد.

قوله: «وذريته» يجوز في الواو أن تكون عاطفة وهو الظاهر، وأن تكون بمعنى مع. و «من دوني» يجوز تعلقه بالاتخاذ، وبمحذوف على أنه صفة لأولياء.

قوله: ﴿وهم لكم عدو﴾ جملة حالية من مفعول الاتخاذ أو فاعله؛ لأن فيها مصححا لكل من الوجهين وهو الرابط.

قوله: «بئس» فاعلها مضمر مفسر بتمييزه. والمخصوص بالذم **محذوف تقديره**: بئس البدل إبليس وذريته و «للظالمين» متعلق بمحذوف حالا من «بدلا» . وقيل: متعلق بفعل الذم.." (٢)

"قوله: ﴿فلا تصاحبني﴾ : العامة على «تصاحبني» من المفاعلة. وعيسى ويعقوب: «فلا تصحبني» من صحبه يصحبه. وأبو عمرو في رواية وأبي بضم التاء من فوق وكسر الحاء، من أصحب يصحب، ومفعوله **محذوف تقديره**: فلا تصحبني نفسك. وقرأ أبي «فلا تصحبني علمك» فأظهر المفعول.

قوله: ﴿من لدني﴾ العامة على ضم الدال وتشديد النون. وذلك أنهم." (٣)

"قوله: ﴿إذ انتبذت﴾ : في «إذ» أوجه، أحدها: أنها منصوبة ب «اذكر» على أنها خرجت عن الظرفية، إذ يستحيل أن تكون باقية على مضيها. والعامل فيها ما هو نص في الاستقبال. الثاني: أنه منصوب بمحذوف مضاف لمريم تقديره: واذكر خبر مريم، أو نبأها، إذ انتبذت، ف «إذ» منصوب بذلك الخبر أو النبأ. والثالث: أنه منصوب بفعل **محذوف تقديره**: وبين، أي: الله تعالى، فهو كلام آخر. وهذا كما قال سيبويه في قوله: ﴿انتهوا خيرا لكم﴾ [النساء: ١٧١] وهو في الظرف أقوى وإن كان مفعولا به. والرابع: أن يكون منصوبا على الحال من ذلك المضاف المقدر، أي: خبر مريم أو نبأ مريم. وفيه بعد. قاله أبو البقاء. والخامس: أنه بدل من «مريم» بدل اشتمال. قال الزمخشري: «لأن الأحيان مشتملة على ما فيها،

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٧/٤٨٠

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٧/٥٠٨

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٧/٥٣٠

وفيه: أن المقصود بذكر مريم ذكر وقتها هذا لوقوع هذه القصة العجيبة فيه» .

قال أبو البقاء: – بعد أن حكى عن الزمخشري هذا الوجه – «وهو." (١)

"قوله: ﴿كذلك﴾ : تقدم نظيره.

قوله: «ولنجعله» يجوز أن يكون علة، ومعلله **محذوف تقديره**: لنجعله آية للناس فعلنا ذلك. ويجوز أن يكون نسقا على علة محذوفة تقديره: لنبين به قدرتنا ولنجعله آية. والضمير عائد على الغلام، واسم «كان» مضمر فيها، أي: وكان الغلام، أي: خلقه وإيجاده أمرا لا بد منه/.." (٢)

"قوله: ﴿وهزى إليك بجذع﴾ : يجوز أن تكون الباء في «بجذع» زائدة كهي في قوله تعالى: ﴿ولا تلقوا بأيديكم﴾ [البقرة: ١٩٥] [وقوله:]

٣٢٢ – ٢–. . . . . لا يقرأن بالسور

وأنشد الطبري:

٣٢٢ – ٣– بواد يمان ينبت السدر صدره ... وأسفله بالمرخ واشبهان

أي: هزي جذع النخلة. ويجوز أن يكون المفعول محذوفا، والجار حال من ذلك **المحذوف تقديره**: وهزي إليك رطبا كائنا بجذع النخلة. ويجوز أن يكون هذا محمولا على المعنى؛ إذ التقدير: هزي الثمرة بسبب هز الجذع، أي: انفضي الجذع. وإليه نحا الزمخشري فإنه قال: «أو افعلي الهز كقوله:

٣٢٢ – ٤–. . . . . يجرح في عراقيبها نصلي

قال الشيخ:» وفي هذه الآية وفي قوله تعالى: ﴿واضمم إليك." (٣)

"نعم السير على بئس العير» ، أي: على عير بئس العير، وقول الشاعر:

٣٢٥ – ٠– والله ما ليلى بنام صاحبه ... أي: برجل نام صاحبه، وهذه الآية ليست من هذا الضرب؛ إذ لم يحذف المقسم به وقامت صفته مقامه «.

و» إن «حرف نفي، و» منكم «صفة **لمحذوف تقديره**: وإن أحد منكم. ويجوز أن يكون التقدير: وإن منكم إلا من هو واردها. وقد تقدم لذلك نظائر.

والخطاب في قوله» منكم «يحتمل الالتفات وعدمه. قال الزمخشري:» التفات إلى الإنسان، ويعضده قراءة ابن عباس وعكرمة «وإن منهم» أو خطاب للناس من غير التفات إلى المذكور «.." (٤)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٧٦/٧

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٧٩/٧

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٨٥/٧

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦٢٦/٧

"الوجه الرابع: أن يكون مرفوعا ب «هدا» . قال الزمخشري أي: هدها دعاء الولد للرحمن «. قال الشيخ:» وفيه بعد لأن الظاهر في «هدا» أن يكون مصدرا توكيديا، والمصدر التوكيدي لا يعمل، ولو فرضناه غير توكيدي لم يعمل بقياس إلا إن كان أمرا أو مستفهما عنه نحو: «ضربا زيدا» و «أضربا زيدا» على خلاف فيه. وأما إن كان خبرا، كما قدره الزمخشري «أي: هدها دعاء الولد للرحمن» فلا ينقاس، بل ما جاء من ذلك هو نادر كقول امرئ القيس:

٣٢٦ - ٢- وقوفا بها صحبي علي مطيهم ... يقولون: لا تهلك أسى وتجمل

أي: وقف صحبي.

الخامس: أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: الموجب لذلك دعاؤهم، كذا قدره أبو البقاء.

و «دعا» يجوز أن يكون بمعنى سمى فيتعدى لاثنين، ويجوز جر ثانيهما بالباء. قال الشاعر:

٣٢٦ - ٣- دعتني أخاها أم عمرو ولم أكن ... أخاها ولم أرضع بلبان

دعتني أخاها بعد ما كان بيننا ... من الفعل ما لا يفعل الأخوان." (١)

"والتأويل الثالث: أن الكيدودة بمعنى الإرادة ونسبت للأخفش وجماعة، ولا ينفع فيما قصدوه.

والتأويل الرابع: أن خبرها **محذوف تقديره**: أكاد آتي به لقربها. وأنشدوا قول ضابىء البرجمي:

٣٢٨٠ - هممت ولم أفعل وكدت وليتني ... تركت على عثمان تبكي حلائله

أي: وكدت أفعل، فالوقف على» أكاد «، والابتداء ب» أخفيها «، واستحسنه أبو جعفر.

وقرأ أبو الدرداء وابن جبير والحسن ومجاهد وحميد» أخفيها «بفتح الهمزة. والمعنى: أظهرها، بالتأويل المتقدم يقال: خفيت الشيء: أظهرته، وأخفيته: سترته، هذا هو المشهور. وقد نقل عن أبي الخطاب أن خفيت وأخفيت بمعنى. وحكي عن أبي عبيد أن» أخفى «من الأضداد يكون بمعنى أظهر وبمعنى ستر، وعلى هذا تتحد القراءتان. ومن مجيء خفيت بمعنى أظهرت قول امرىء القيس:." (٢)

"قوله: ﴿فلنأتينك﴾ : جواب قسم **محذوف تقديره**: والله لنأتينك. وقوله: «بسحر» يجوز أن يتعلق بالإتيان، وهذا هو الظاهر، ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل الإتيان أي: ملتبسين بسحر.

قوله: ﴿موعدا﴾ يجوز أن يكون زمانا. ويرجحه قوله: ﴿موعدكم يوم الزينة﴾ والمعنى: عين لنا وقت اجتماع؛ ولذلك أجابهم بقوله: ﴿موعدكم يوم الزينة﴾ . وضعفوا هذا: بأنه ينبوا عنه قوله: ﴿موعدكم يوم﴾ ، وبقوله: ﴿لا نخلفه﴾ . وأجاب عن قوله: ﴿لا نخلفه﴾ بأن المعنى: لا نخلف الوقت في الاجتماع. ويجوز أن يكون مكانا. والمعنى: بين لنا مكانا معلوما نعرفه نحن وأنت. . . ويؤيد بقوله: ﴿مكانا سوى﴾ قال: فهذا يدل على أنه مكان، وهذا ينبو عه قوله: ﴿موعدكم يوم الزينة﴾

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦٤٩/٧

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢١/٨

.

ويجوز أن يكون مصدرا، ويؤيد هذا قوله: ﴿لا نخلفه نحن ولا أنت﴾." (١)

"بعده في محل رفع خبرا ل «إن» ، التقدير: إنه، أي: الأمر والشأن. وقد ضعف هذا بوجهين، أحدهما: حذف اسم «إن» ، وهو غير جائز إلا في شعر، بشرط أن لا تباشر «إن» فعلا كقوله:

٣٢٩٩ - إن من يدخل الكنيسة يوما ... يلق فيها جآذرا وظباء

/ والثاني: دخول اللام في الخبر.

وقد أجاب الزجاج بأنها داخلة على مبتدأ **محذوف تقديره**: لهما ساحران. وهذا قد استحسنه شيخه المبرد، أعني جوابه بذلك.

الرابع: أن «هذان» اسمها، و «لساحران» خبرها. وقد رد هذا بأنه كان ينبغي أن يكون «هذين» بالياء كقراءة أبي عمرو. وقد أجيب عن ذلك: بأنه على لغة بني الحارث وبين الهجيم وبني العنبر وزبيد وعذرة ومراد وخثعم. وحكى هذه اللغة الأئمة الكبار كأبي الخطاب وأبي زيد الأنصاري والكسائي. قال أبو زيد: «سمعت من العرب من يقلب كل ياء ينفتح ما قبلها ألفا» ، يجعلون المثنى كالمقصور فيثبتون ألفا في جميع أحواله، ويقدرون إعرابه بالحركات، وأنشدوا قوله:

٣٣٠٠ - فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى ... مساغا لناباه الشجاع لصمما." (٢)

"قوله: ﴿إمآ أن تلقي﴾ : فيه أوجه، أحدها: أنه منصوب بإضمار فعل تقديره: اختر أحد الأمرين، كذا قدره الزمخشري قال الشيخ: «وهذا تفسير معنى لا تفسير إعراب، وتفسير الإعراب:» إما تختار الإلقاء «. والثاني: أنه مرفوع على خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: الأمر إما إلقاؤك." (٣)

"او إلقاؤنا، كذا قدره الزمخشري. الثالث: أن يكون مبتدأ، وخبره **محذوف تقديره**: إلقاؤك أول. ويدل عليه قوله: وإما أن نكون أول من ألقى» . واختار هذا الشيخ، وقال: «فتحسن المقابلة من حيث المعنى، وإن لم تحصل مقابلة من حيث التركيب اللفظي» . ثم قال: «وفي تقدير الزمخشري» الأمر إلقاؤك «لا مقابلة فيه» وهذا تقدم نظيره في الأعراف.." (٤)

"به على الاتساع، ويدل لذلك قراءة أبي حيوة «تقضى هذه الحياة» ببناء الفعل للمفعول ورفع «الحياة» لقيامها مقام الفاعل؛ وذلك أنه اتسع فيه فقام مقام الفاعل فرفع.

والثاني: أن تكون «ما» مصدرية هي اسم «إن» ، والخبر الظرف. والتقدير: إن قضاءك في هذه الحياة الدنيا، يعني: إن لك الدنيا فقط، ولنا الآخرة.

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٤/٨

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦٧/٨

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦٩/٨

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٧٠/٨

وقال أبو البقاء: «فإن كان قد قريء بالرفع فهو خبر إن» . يعني لو قرىء برفع «الحياة» لكان خبرا ل «إن» ويكون اسمها حينئذ «ما» ، وهي موصولة بمعنى الذي، وعائدها **محذوف تقديره**: إن تقضيه هذه الحياة لا غيرها.." (١)

"قوله: ﴿ومآ أكرهتنا﴾ : يجوز في «ما» هذه وجهان، أحدهما: أنها موصولة بمعنى الذي. وفي محلها احتمالان، أحدهما: أنها منصوبة المحل نسقا على «خطايانا» اي: ليغفر لنا أيضا الذي أكرهتنا. والثاني من الاحتمالين: أنها مرفوعة المحل على الابتداء والخبر **محذوف تقديره**: والذي أكرهتنا عليه من السحر محطوط عنا، أو لا نؤاخذ به ونحوه.

والوجه الثاني: أنها نافية. قال أبو البقاء: «وفي الكلام تقديم، تقديره: ليغفر لنا خطايانا من/ السحر، ولم تكرهنا عليه» وهذا بعيد عن المعنى. والظاهر هو الأول.

و «من السحر» يجوز أن يكون حالا من الهاء في «عليه» أو من الموصول. ويجوز أن تكون لبيان الجنس.." (٢)

"قوله: ﴿غضبان أسفا﴾ : حالان. وقد تقدم تحقيق ذلك في سورة الأعراف.

قوله: ﴿وعدا حسنا﴾ / يجوز أن يكون مصدرا مؤكدا، والمفعول الثاني **محذوف تقديره**: يعدكم بالكتاب وبالهداية، أو يترك المفعول الثاني ليعم. ويجوز أن يكون الوعد بمعنى الموعود فيكون هو المفعول الثاني.

قوله: ﴿موعدي﴾ مصدر. ويجوز أن يكون مضافا لفاعله بمعنى: أوجدتموني أخلفتكم ما وعدتكم. وأن يكون مضافا لمفعوله، بمعنى: أنهم وعدوه أن يتمسكوا بدينه وشيعته.." (٣)

"وجهين، أحدهما: أنها وما بعدها بتأويل مصدر في محل رفع خبرا لمبتدأ **محذوف تقديره**: والأمر أن ربكم الرحمن فهو من عطف الجمل لا من عطف المفردات. والثاني: أنها مجرورة بحرف مقدر أي: لأن ربكم الرحمن فاتبعوني. وقد تقدم القول في نظير ذلك بالنسبة إلى هذه الفاء.." (٤)

"قوله: ﴿خالدين﴾ : حال من فاعل «يحمل» . فإن قيل: كيف [وقع] الجمع حالا من مفرد؟ فالجواب أنه حمل على لفظ «من» فأفرد الضمير في قوله «أعرض» و «فإنه» و «يحمل» ، وعلى معناها فجمع في «خالدين» و «لهم» . والضمير في «فيه» يعود ل «وزرا» . والمراد في العقاب المتسبب عن الوزر وهو الذنب فأقيم السبب مقام المسبب.

وقرأ داود بن رفيع «يحمل» مضعفا مبنيا للمفعول والقائم مقام فاعله ضمير «من» . و «وزرا» مفعول ثان.

قوله: ﴿وسآء﴾ هذه «ساء» التي بمعنى بئس. وفاعلها مستتر فيها يعود على «حملا» المنصوب على التمييز، لأن هذا الباب يفسر الضمير فيه بما بعده. والتقدير: وساء الحمل حملا. والمخصوص بالذم **محذوف تقديره**: وساء الحمل حملا وزرهم: ولا يجوز أن يكون الفاعل ل «بئس» ضمير الوزر، لأن شرط الضمير في هذا الباب أن يعود على نفس التمييز. فإن قلت: ما أنكرت أن يكون في «ساء» ضمير الوزر؟ قلت: لا يصح أن يكون في «ساء» وحكمه حكم «بئس» ضمير

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٧٩/٨

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٧٩/٨

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٨٩/٨

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٩٢/٨

شيء بعينه غير مبهم. ولا جائز أن تكون «ساء» هنى بمعنى أهم وأحزن، فتكون متصرفة كسائر الأفعال. قال الزمخشري: «كفاك صادا عنه أن يؤول كلام الله تعالى إلى [قولك] : وأحزن." (١)

"الداعي» . ويجوز أن تكون الجملة نعتا لمصدر **محذوف تقديره**: يتبعونه اتباعا لا عوج له. والضمير في «له» فيه أوجه، أظهرها: أنه يعود على الداعي أي: لا عوج لدعائه بل يسمع جميعهم، فلا يميل إلى ناس دون ناس. وقيل: هو عائد على ذلك المصدر المحذوف أي لا عوج لذلك الاتباع. الثالث: أن في الكلام قلبا. تقديره لا عوج لهم عنه.

قوله: ﴿إلا همسا﴾ مفعول به وهو استثناء مفرغ. والهمس: الصوت الخفي. قيل: هو تحريك الشفتين دون نطق. قال الزمخشري: «هو الركز الخفي. ومنه الحروف المهموسة» . وقيل: هو ما يسمع من وقع الأقدام على الأرض. ومنه همست الإبل: إذا سمع ذلك من وقع أخفافها على الأرض قال:

٣٣١٩ - وهن يمشين بنا هميسا ...." (٢)

"قوله: ﴿أفلم يهد لهم﴾ : في فاعل «يهد» أوجه، أحدها: أنه ضمير الباري تعالى. ومعنى يهدي: يبين. ومفعول يهدي **محذوف تقديره**: أفلم يبين الله لهم العبر وفعله بالأمم المكذبة. قال أبو البقاء: «وفي فاعله وجهان، أحدهما: ضمير اسم الله تعالى، وعلق» بين «هنا إذا كانت بمعنى اعلم، كما علقه في قوله تعالى: ﴿وتبين لكم كيف فعلنا بهم﴾ [إبراهيم: ٤٥] . قال." (٣)

"تفهم معناها. وقرأ العامة» تولوا «بضم التاء واللام مضارع» ولى «مشددا. وقرأ عيسى بن عمر» تولوا «بفتحهما مضارع» تولى «والأصل» تتولوا «فحذف إحدى التاءين: إما الأولى على رأي هشام، وإما الثانية على رأي البصريين. وينصرها قراءة الجميع ﴿فتولوا عنه مدبرين﴾ [الصافات: ٩٠] ولم يقرأ أحد» فولوا «وهي قياس قراءة الناس هنا. وعلى كلتا القراءتين فلام الكلمة محذوف وهو الياء لأنه من ولي.

ومتعلق هذا الفعل **محذوف تقديره**: تولو إلى عيدكم، ونحوه.." (٤)

"قوله: ﴿ثم نكسوا على رءوسهم﴾ : قرأ العامة «نكسوا» مبنيا للمفعول مخففة الكاف أي: نكسهم الله أو خجلهم. و ﴿على رءوسهم﴾ حال أي: كائنين على رؤوسهم. ويجوز أن يتعلق بنفس الفعل.

والنكس والتنكيس: القلب يقال: نكس رأسه ونكسه مخففا ومشددا أي: طأطأه حتى صار أعلاه أسفله. وقرأ أبو حيوة وابن أبي عبلة وابن الجارود وابن مقسم «نكسوا» بالتشديد. وقد تقدم أنه لغة في المخفف، فليس التشديد لتعدية ولا تكثير. وقرأ رضوان بن عبد المعبود «نكسوا» مخففا مبنيا للفاعل، وعلى هذا فالمفعول **محذوف تقديره**: نكسوا أنفسهم على رؤوسهم.

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٠٢/٨

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٠٧/٨

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١١٧/٨

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٧٣/٨

قولهم: ﴿لقد علمت﴾ هذه الجملة جواب قسم محذوف، والقسم وجوابه معمولان لقول مضمر، وذلك القول المضمر حال من مرفوع «نكسوا» أي: نكسوا قائلين والله لقد علمت.

قوله: ﴿ما هؤلاء ينطقون﴾ يجوز أن تكون «ما» هذه حجازية فيكون «هؤلاء» اسمها و «ينطقون» في محل نصب خبرها، أو تميمية فلا عمل لها. والجملة المنفية بأسرها سادة مسد المفعولين، إن كانت «علمت» على بابها، ومسد واحد إن كانت عرفانية.." (١)

"مشددة أيضا بزنة «عتل» . ونقل أبو البقاء تخفيفها في هذه القراءة أيضا، فتكون بزنة عنق، وأبو السمال وطلحة والأعمش بفتح السين. والحسن وعيسى بن عمر [بكسرها] . والجيم في هاتين القراءتين ساكنة واللام مخففة، قال أبو عمرو: «قراءة أهل مكة مثل قراءة الحسن» .

والسجل: الصحيفة مطلقا. وقيل: بل هو مخصوص بصحيفة العهد، وهي من المساجلة، والسجل: الدلو الملأى. وقال بعضهم: هو فارسي معرب فلا اشتقاق له.

و «طي» مصدر مضاف للمفعول. والفاعل **محذوف تقديره**: كما يطوي الرجل الصحيفة ليكتب فيها، أو لما يكتبه فيها من المعاني، والفاعل يحذف مع المصدر باطراد. والكلام في الكاف معروف أعني كونها نعتا لمصدر مقدر أو حالا من ضميره. وأصل طي: طوي فأعل كنظائره.

وقيل: السجل سام ملك يطوي كتب أعمال بني آدم. وقيل: اسم رجل كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وعلى هذين القولين يكون المصدر مضافا لفاعله. و «الكتاب» اسم للصحيفة المكتوب فيها. وقال أبو إسحاق: «السجل: الرجل بلسان الحبشة» . وقال الزمخشري: كما." (٢)

"وهو أن «تذهل» ناصب ل «يوم ترونها» فلا محل للجملة من الإعراب لأنها مستأنفة، أو يكون محلها النصب على الحال من الزلزلة، أو من الضمير في «عظيم» ، وإن كان مذكرا، لأنه هو الزلزلة في المعنى، أو من الساعة، وإن كانت مضافا إليها، لأنها: إما فاعل أو مفعول كما تقدم. وإذا جعلناها حالا فلا بد من ضمير **محذوف تقديره**: تذهل فيها.

وقرأ العامة «تذهل» بفتح التاء والهاء، من ذهل عن كذا يذهل. وقرأ ابن أبي عبلة واليماني بضم التاء وكسر الهاء ونصب «كل» على المفعولية، من أذهله عن كذا يذهله عداه بالهمزة، والذهول: الاشتغال عن الشيء. وقيل: إذا كان مع دهشة. وقيل: إذا كان ذلك لطرآن شاغل من هم ومرض ونحوهما. وذهل بن شيبان أصله من هذا.

والمرضعة: من تلبست بالفعل، والمرضع: من شأنها أن ترضع كحائض، فإذا أريد التلبس قيل: حائضة.

قال الزمخشري: «فإن قلت: لم قيل مرضعة دون مرضع؟ قلت: المرضعة التي هي في حال الإرضاع ملقمة ثديها الصبي، والمرضع التي من شأنها أن ترضع وإن لم تباشر الإرضاع في حال وصفها به» والمعنى: إن من شدة الهول تذهل هذه عن

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٧٩/٨

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢١٠/٨

ولدها فكيف بغيرها؟ وقال بعض الكوفيين: المرضعة تقال للأم، والمرضع تقال للمستأجرة غير الأم، وهذا مردود بقول." (١)

"قوله: ﴿من كل زوج﴾ فيه وجهان، أحدهما: أنه صفة للمفعول **المحذوف تقديره**: وأنبتت ألوانا أو أزواجا من كل زوج. والثاني: أن «من» زائدة أي: أنبتت كل زوج. وهذا ماش عند الكوفيين والأخفش.

والبهيج: الحسن الذي يسر ناظره. وقد بهج بالضم بهاجة وبهجة أي: حسن. وأبهجني كذا أي: سرني بحسنه.." (٢)

"قوله: ﴿يدعو لمن ضره أقرب من نفعه﴾ : فيه عشرة أوجه، وذلك أنه: إما بجعل «يدعو» متسلطا على الجملة من قوله: ﴿لمن ضره أقرب من نفعه﴾ أو لا. فإن جعلناه متسلطا عليها كان في سبعة أوجه، أحدها: أن «يدعو» بمعنى يقول، واللام للابتداء، و «من» موصولة في محل رفع بالابتدء. و «ضره» مبتدأ ثان و «أقرب» خبره. وهذه الجملة صلة للموصول، وخبر الموصول **محذوف تقديره**: يقول للذي ضره أقرب من نفعه إله أو إلهي أو نحو ذلك. والجملة كلها في محل نصب ب «يدعو» لأنه بمعنى." (٣)

"الفارسي، وليس هذا بماش على رأي البصريين؛ إذ لا يكون عندهم من أسماء الإشارة موصول إلا «ذا» بشروط ذكرتها فيما تقدم. وأما الكوفيون فيجيزون في أسماء الإشارة مطلقا أن تكون موصولة، وعلى هذا فيكون «لمن ضره أقرب» مستأنفا، على ما تقدم تقريره.

والثالث: أن يجعل «ذلك» مبتدأ. و «هو» : جوزوا فيه أن يكون بدلا أو فصلا أو مبتدأ، و «الضلال» خبر «ذلك» أو خبر «هو» على حسب الخلاف في «هو» و «يدعو» حال، والعائد منه **محذوف تقديره**: يدعوه، وقدروا هذا الفعل الواقع موقع الحال ب «مدعوا» قال أبو البقاء: «وهو ضعيف» ، ولم يبين وجه ضعفه. وكأن وجهه أن «يدعو» مبني للفاعل فلا يناسب أن تقدر الحال الواقعة موقعه اسم مفعول، بل المناسب أن تقدر اسم فاعل، فكان ينبغي أن يقدروه: داعيا ولو كان التركيب «يدعى» مبنيا للمفعول لحسن تقديرهم مدعوا. ألا ترى أنك إذا قلت: «جاء زيد يضرب» كيف تقدره ب «ضارب» لا ب مضروب.

والمخصوص بالذم محذوف، وتقديره: لبئس المولى ولبئس العشير ذلك المدعو.." (٤)

"قولهم:» مررت برجل سواء هو والعدم «. ف» هو «تأكيد للضمير المستتر فيه، و» العدم «نسق على الضمير المستتر ولذلك ارتفع.

ويروى: «سواء والعدم» بدون تأكيد وهو شاذ.

وقرأ الأعمش وجماعة «سواء» نصبا، «العاكف» جرا. وفيه وجهان، أحدهما: أنه بدل من «الناس» بدل تفصيل. والثاني:

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٢٣/٨

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٣٥/٨

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٣٨/٨

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٤١/٨

أنه عطف بيان. وهذا أراد ابن عطية بقوله «عطفا على الناس» ويمتنع في هذه القراءة رفع «سواء» لفساده صناعة ومعنى؛ ولذلك قال أبو البقاء: «وسواء على هذا نصب لا غير» .

وأثبت ابن كثير ياء «والبادي» وصلا ووقفا، وأثبتها أبو عمرو وورش وصلا وحذفاها وقفا. وحذفها الباقون وصلا ووقفا وهي محذوفة في الإمام.

قوله: ﴿ومن يرد فيه بإلحاد﴾ فيه أربعة أوجه، أحدها: أن مفعول «يرد» محذوف، وقوله: «بإلحاد بظلم» حالان مترادفتان. والتقدير: ومن يرد فيه مرادا ما، عادلا عن القصد ظالما، نذقه من عذاب أليم. وإنما حذف ليتناول كل متناول. قال معناه الزمخشري. والثاني: أن المفعول أيضا **محذوف تقديره**: ومن يرد فيه تعديا، و «بإلحاد» حال أي: ملتبسا بإلحاد. و «بظلم» بدل بإعادة الجار. الثالث: أن يكون «بظلم» متعلقا ب «يرد» ، والباء للسببية." (١)

"ليصبحن﴾ أي ليصبحن عن زمن قليل نادمين. والثاني: أنه متعلق ب «نادمين» . وهذا على أحد الأقوال في لام القسم، وذلك أن فيها ثلاثة أقوال: جواز تقديم معمول ما بعدها عليها مطلقا. وهو قول الفراء وأبي عبيدة. والثاني: المنع مطلقا وهو قول جمهور البصريين. والثالث: التفصيل بين الظرف وعديله، وبين غيرهما، فيجوز فيهما الاتساع، ويمتنع في غيرهما، فلا يجوز في: «والله لأضربن زيدا» : «زيدا لأضربن» لأنه غير ظرف ولا عديله.

والثالث من الأوجه المتقدمة: أنه متعلق **بمحذوف تقديره**: عما قليل ننصر حذف لدلالة ما قبله عليه. وهو قوله «رب انصرني» .

وقرىء «لتصبحن» بتاء الخطاب على الالتفات، أو على أن القول صدر من الرسول لقومه بذلك.." (٢)

"واحد، أو متتابعين على حسب الخلاف في معناه كما سيأتي. وحقيقته أنه مصدر واقع موقع الحال. والثاني: أنه نعت مصدر **محذوف تقديره**: إرسالا تترى أي: متتابعين أو إرسالا إثر إرسال.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهي قراءة الشافعي «تترى» بالتنوين. وباقي السبعة «تترى» بألف صريحة دون تنوين. وهذه هي اللغة المشهورة، فمن نون فله وجهان، أحدهما: أن وزن الكلمة فعل كفلس، فقوله: «تترى» كقولك: نصرته نصرا. ووزنه في قراءتهم فعلا. وقد رد هذا الوجه بأنه لم يحفظ جريان حركات الإعراب على رائه، فيقال: هذا تتر ومررت بتتر نحو: هذا نصر، ورأيت نصرا، ومررت بنصر. فإذا لم يحفظ ذلك بطل أن يكون وزنه فعلا. الثاني: أن ألفه للإلحاق ب جعفر كهي في أرطى وعلقى فلما نون ذهبت لالتقاء الساكنين. وهذا أقرب مما قبله، ولكنه يلزم منه وجود ألف الإلحاق في المصادر وهو نادر، الثالث: أنها للتأنيث كدعوى. وهي واضحة فتحصل في ألفه ثلاثة أوجه، أحدها: أنها بدل من التنوين في الوقف. الثاني: أنها للإلحاق. الثالث للتأنيث. واختلف فيها: هل هي مصدر كدعوى وذكرى، أو اسم جمع كأسرى وشتى، كذا

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٥٩/٨

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٤٣/٨

قالهما الشيخ. وفيه نظر، إذ المشهور أن أسرى وشتى جمعا تكسير لا اسما جمع. وفاؤها في الأصل واو؛ لأنها من المواترة والوتر، فقلبت تاء كما قلبت تاء في توارة وتولج." (١)

"ومن مال» حال من الموصول، أو بيان له، فيتعلق بمحذوف. و «نسارع» خبر «أن» والعائد من هذه الجملة إلى اسم «أن» محذوف تقديره: نسارع لهم به، أو فيه، إلا أن حذف مثله قليل. وقيل: الرابط بين هذه الجملة باسم «أن» هو الظاهر الذي قام مقام الضمير من قوله «في الخيرات» ، إذ الأصل: نسارع لهم فيه، فأوقع «الخيرات» موقعه تعظيما وتنبيها على كونه من الخيرات. وهذا يتمشى على مذهب الأخفش؛ إذ يرى الربط بالأسماء الظاهرة، وإن. لم يكن بلفظ الأول، فيجيز «زيد الذي قام أبو عبد الله» إذا كان «أبو عبد الله» كنية «زيد» . وتقدمت منه أمثلة. قال أبو البقاء: «ولا يجوز أن يكون الخبر» من مال «لأنه كان» من مال «، فلا يعاب عليهم [ذلك، وإنما يعاب عليهم] اعتقادهم أن تلك الأموال خير لهم» .

الثاني: أن تكون «ما» مصدرية فينسبك منه ومما بعدها مصدر هو اسم «أن» و «نسارع» هو الخبر. وعلى هذا فلا بد من حذف «أن» المصدرية قبل «نسارع» ليصح الإخبار، تقديره: أن نسارع. فلما حذفت «أن» ارتفع المضارع بعدها. والتقدير: أيحسبون أن إمدادنا لهم من كذا مسارعة منا لهم في الخيرات. والثالث: أنها مهيئة كافة. وبه قال الكسائي في هذه/ الآية وحينئذ يوقف على «وبنين» لأنه قد حصل بعد فعل الحسبان نسبة من مسند ومسند إليه نحو: حسبت أنما ينطلق عمرو، وأنما تقوم أنت.

وقرأ يحيى بن وثاب «إنما» بكسر الهمزة على الاستئناف، ويكون." (٢)

"السعادة. وقيل: على الأمم. والظاهر أن «سابقون» هو الخبر. و «لها» متعلق به قدم للفاصلة وللاختصاص. واللام قيل: بمعنى إلى. يقال: سبقت له وإليه بمعنى. ومفعول «سابقون» محذوف تقديره: سابقون الناس إليها. وقيل: اللام للتعليل أي: سابقون الناس لأجلها. وتكون هذه الجملة مؤكدة للجملة قبلها، وهي «يسارعون في الخيرات» ولأنها تفيد معنى آخر وهو الثبوت والاستقرار بعدما دلت الأولى على التجدد.

وقال الزمخشري: «أي فاعلون السبق لأجلها أو سابقون الناس لأجلها» . قال الشيخ: «وهذان القولان عندي واحد» . قلت: ليسا بواحد إذ مراده بالتقدير الأول أن لا يقدر للسبق مفعول البتة، وإنما الغرض الإعلام بوقوع السبق منهم غير نظر إلى من سبقوه كقوله: ﴿يحيي ويميت﴾ [البقرة: ٢٥٨] ﴿وكلوا واشربوا﴾ [البقرة: ١٨٧] «يعطي ويمنع» وغرضه في الثاني تقدير مفعول حذف للدلالة، واللام للعلة في التقديرين.

وقال الزمخشري أيضا: «أو إياها سابقون أي: ينالونها قبل الآخرة، حيث عجلت لهم في الدنيا» . قلت: يعني أن «لها» هو المفعول ب «سابقون» وتكون اللام قد زيدت في المفعول. وحسن زيادتها شيئان، / كل منهما لو انفرد لاقتضى الجواز:

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٤٥/٨

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٥١/٨

كون العامل فرعا، وكونه مقدما عليه معموله. قال الشيخ: «ولا يدل لفظ» لها سابقون «على هذا التفسير لأن سبق الشيء." (١)

"قوله: ﴿إذا لذهب﴾ : «إذن» جواب وجزاء. قال الزمخشري: «فإن قلت:» إذن «لا تدخل إلا على كلام هو جواب وجزاء، فكيف وقع قوله:» لذهب «جوابا وجزاء، ولم يتقدمه شرط ولا سؤال سائل؟ قلت: الشرط **محذوف تقديره:»** لو كان معه آلهة «حذف لدلالة» وما كان معه من إله «. قلت: هذا رأي الفراء، وقد تقدم ذلك في الإسراء في قوله: ﴿وإذا لاتخذوك﴾ [الآية: ٧٣] .

قوله: ﴿عما يصفون﴾ . وقرىء تصفون، بتاء الخطاب. وهو التفات.." (٢)

"أو ثيبن. قال:

٣٤٤٥ - فإن تنكحي أنكح وإن تتأيمي ... وإن كنت أفتى منكم أتأيم

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم:» اللهم إنا نعوذ بك من العيمة والغيمة والأيمة والكزم والقرم «قلت: أما العيمة بالمهملة فشدة شهوة اللبن، وبالمعجمة شدة العطش. والأيمة: طول العزبة، والكزم: شدة شهوة الأكل. والقرم: شدة شهوة اللحم.

قوله: ﴿على البغآء﴾ » البغاء «مصدر بغت المرأة تبغي بغاء، أي: زنت. وهو مختص بزنى النساء. ولا مفهوم لهذا الشرط؛ لأن الإكراه لا يكون مع الإرداة.

قوله: ﴿فإن الله﴾ جملة وقعت جوابا للشرط. والعائد على اسم الشرط **محذوف تقديره**: غفور لهم. وقدره الزمخشري في أحد تقديراته، وابن عطية، وأبو البقاء: فإن الله غفور لهن أي: للمكرهات، فعريت جملة الجزاء عن رابط يربطها باسم الشرط. لا يقال: إن الرابط هو الضمير المقدر الذي هو فاعل المصدر؛ إذ التقدير: من بعد إكراههم لهن فليكتف بهذا الرابط المقدر؛ لأنهم لم يعدوا ذلك من الروابط، تقول:» هند عجبت من." (٣)

"والفراء. قال النحاس: «ما علمت أحدا من أهل العربية بصريا ولا كوفيا إلا وهو يلحن قراءة حمزة، فمنهم من يقول: هي لحن لأنه لم يأت إلا بمفعول واحد ل» يحسبن «.

وقال الفراء:» هو ضعيف «وأجازه على حذف المفعول الثاني. التقدير:» لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم معجزين «قلت: وسبب تلحينهم هذه القراءة أنهم اعتقدوا أن» الذين «فاعل، ولم يكن في اللفظ إلا مفعول واحد وهو» معجزين «، فلذلك قالوا ما قالوا. والجواب عن ذلك من وجوه أحدها: أن الفاعل مضمر يعود على ما تقدم، أو على ما يفهم من السياق، كما سبق تحريره. الثاني: أن المفعول الأول **محذوف تقديره**: لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم معجزين. إلا أن حذف أحد المفعولين ضعيف عند البصريين. ومنه قول عنترة:

٣٤٦٦ - ولقد نزلت فلا تظني غيره ... مني بمنزلة المحب المكرم

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٥٤/٨

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٦٣/٨

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٠١/٨

أي: لا تظني غيره واقعا. ولما نحا الزمخشري إلى هذا الوجه قال:» وأن يكون الأصل: لا يحسبنهم الذين كفروا معجزين، ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الأول. وكأن الذي سوغ ذلك أن الفاعل والمفعولين." (١)

"قوله: ﴿وجدتها﴾ : هي التي بمعنى لقيت] وأصبت/ فتتعدى لواحد، فيكون «يسجدون» حالا من مفعولها وما عطف عليه.

قوله: ﴿ألا يسجدوا﴾ : قرأ الكسائي بتخفيف «ألا» ، والباقون بتشديدها. فأما قراءة الكسائي ف «ألا» فيها تنبيه واستفتحاح، و «يا» بعدها حرف نداء أو تنبيه أيضا على ما سيأتي و «اسجدوا» فعل أمر. وكان حق الخط على هذه القراءة أن يكون «يا اسجدوا» ، لكن الصحابة أسقطوا ألف «يا» وهمزة الوصل من «اسجدوا» خطا لما سقطا لفظا، ووصلوا الياء بسين «اسجدوا» ، فصارت صورته «يسجدوا» كما ترى، فاتحدت القراءتان لفظا وخطا واختلفتا تقديرا.

واختلف النحويون في «يا» هذه: هل هي حرف تنبيه أو للنداء، والمنادى **محذوف تقديره**: يا هؤلاء اسجدوا؟ وقد تقدم ذلك عند قوله: ﴿ياليتني﴾ [الآية: ٧٣] في سورة النساء. والمرجح أن تكون للتنبيه؛ لئلا يؤدي إلى حذف كثير من غير بقاء ما يدل على المحذوف. ألا ترى أن جملة النداء حذفت، فلو ادعيت." (٢)

"بكسرها فقط من غير صلة بلا خلاف عنه. وهشام عنه وجهان بالقصر والصلة. والباقون بالصلة بلا خلاف. وقد تقدم توجيه ذلك كله في آل عمران والنساء وغيرهما عند ﴿يؤده إليك﴾ [آل عمران: ٧٥] و ﴿نوله ما تولى﴾ [النساء: ١١٥] . وقرأ مسلم بن جندب بضم الهاء موصولة بواو: «فألقهو إليهم» وقد تقدم أن الضم الأصل.

[قوله:] «ثم تول عنهم» زعم أبو علي وغيره أن في الكلام تقديما وأن الأصل: فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم. ولا حاجة إلى هذا [لأن المعنى بدونه صحيح أي: قف قريبا منهم لتنظر ماذا يكون] .

قوله: ﴿ماذا يرجعون﴾ إن جعلنا «انظر» بمعنى تأمل وتفكر كانت «ما» استفهامية. وفيها حينئذ وجهان، / أحدهما: أن تجعل مع «ذا» بمنزلة اسم واحد، وتكون مفعولة ب «يرجعون» تقديره: أي شيء يرجعون. والثاني: أن تجعل «ما» مبتدأ، و «ذا» بمعنى الذي و «يرجعون» صلتها، وعائدها **محذوف تقديره**: أي شيء الذي يرجعونه. وهذا الموصول هو خبر «ما» الاستفهامية، وعلى التقديرين فالجملة الاستفهامية معلقة ل «انظر» فمحلها النصب على إسقاط الخافض أي: انظر في كذا وفكر فيه، وإن جعلناه بمعنى انتظر من قوله: ﴿انظرونا نقتبس من نوركم﴾ [الحديد: ١٣] كانت «ماذا» بمعنى الذي، و «يرجعون» صلة،." (٣)

"قوله: ﴿مستقرا﴾ حال لأن الرؤية بصرية. و «عنده» معمول له. لا يقال: إذا وقع الظرف حالا وجب حذف متعلقه فكيف ذكر هنا؟ لأن الاستقرار هنا ليس هو ذلك الحصول المطلق بل المراد به هنا الثابت الذي لا/ يتقلقل، قاله أبو البقاء. وقد جعله ابن عطية هو العامل في الظرف الذي كان يجب حذفه فقال: «وظهر العامل في الظرف من قوله»

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٣٦/٨

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٩٨/٨

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦٠٧/٨

مستقرا «وهذا هو المقدر أبدا مع كل ظرف جاء هنا مظهرا، وليس في كتاب الله مثله» . وما قاله أبو البقاء أحسن. على أنه قد ظهر العامل المطلق في قوله:

٣٥٧٢ -. . . . . فأنت لدى بحبوحة الهون كائن

وقد تقدم ذلك محققا في أول الفاتحة، فعليك بالالتفات إليه.

قوله: ﴿أأشكر﴾ معلق «ليبلوني» و «أم» متصلة، وكذلك قوله ﴿ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون﴾ [النمل: ٤١] .

قوله: ﴿ومن شكر﴾ ﴿ومن كفر﴾ يحتمل أن تكون «من» شرطية أو موصولة مضمنة معنى الشرط، فلذلك دخلت الفاء في الخبر. والظاهر: أن جواب الشرط الثاني أو خبر الموصول قوله: ﴿فإن ربي غني كريم﴾ ولا بد حينئذ من ضمير يعود على «من» تقديره: غني عن شكره. وقيل: الجواب **محذوف تقديره**: فإنما كفره عليه؛ لدلالة مقابله وهو قوله: ﴿فإنما يشكر لنفسه﴾ عليه.." (١)

"بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: ﴿في أدنى الأرض﴾ : زعم بعضهم أن أل عوض من الضمير، وأن الأصل «في أدنى أرضهم» وهو قول كوفي. وهذا على قول: إن الهرب كان من جهة بلادهم. وأما من يقول: إنه من جهة بلاد العرب فلا يتأتى ذلك. وقرأ العامة «غلبت» مبنيا للمفعول. وعلي بن أبي طالب وأبو سعيد الخدري وابن عمر وأهل الشام ببنائه للفاعل.

قوله: «غلبهم» على القراءة الشهيرة يكون المصدر مضافا لمفعوله. ثم هذا المفعول: إما أن يكون مرفوع المحل على أن المصدر المضاف إليه مأخوذ من مبني للمفعول على خلاف في ذلك، وإما منصوب المحل على أن المصدر من مبني للفاعل، والفاعل **محذوف تقديره**: من بعد أن غلبهم عدوهم، وهم فارس. وأما على القراءة الثانية فهو مضاف لفاعله.." (٢)

"قوله: ﴿منيبين﴾ : حال من فاعل «الزموا» المضمر كما تقدم، أو من فاعل «أقم» على المعنى؛ لأنه ليس يراد به واحد بعينه، إنما المراد الجميع. وقيل: حال من الناس إذا أريد بهم المؤمنون. وقال الزجاج: «بعد قوله: وجهك» معطوف **محذوف تقديره**: فأقم وجهك وأمتك. فالحال من الجميع. وجاز حذف المعطوف لدلالة «منيبين» عليه كما جاز حذفه." (٣)

"قوله: ﴿أإذا ضللنا﴾ : تقدم اختلاف القراء في الاستفهامين في سورة الرعد. والعامل في «إذا» **محذوف تقديره**: نبعث أو نخرج، لدلالة «خلق جديد» عليه. ولا يعمل فيه «خلق جديد» لأن ما بعد «إن» والاستفهام لا يعمل فيما قبلهما. وجواب «إذا» محذوف إذا جعلتها شرطية.

وقرأ العامة «ضللنا» بضاد معجمة ولام مفتوحة بمعنى: ذهبنا وضعنا، من قولهم: ضل اللبن في الماء. وقيل: غيبنا. قال

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦١٦/٨

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٩/٩

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٤/٩

النابغة:

٣٦٧٠ – فآب مضلوه بعين جلية ... وغودر بالجولان حزم ونائل." (١)

"وغشيوها. والباقون بالمد بمعنى: لأعطوها. ومفعوله الثاني **محذوف تقديره**: لآتوها السائلين. والمعنى: ولو دخلت البيوت أو المدينة من جميع نواحيها، ثم سئل أهلها الفتنة لم يمتنعوا من إعطائها. وقراءة المد تستلزم قراءة القصر من غير عكس بهذا المعنى الخاص.

قوله: «إلا يسيرا» أي: إلا تلبثا أو إلا زمانا يسيرا. وكذلك قوله: ﴿إلا قليلا﴾ [الأحزاب: ١٦] أي: إلا تمتعا أو إلا زمانا قليلا.." (٢)

"الثالث: أن «كافة» صفة لمصدر **محذوف تقديره**: إلا إرسالة كافة. قال الزمخشري: «إلا إرسالة عامة لهم محيطة بهم؛ لأنها إذا شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم» . قال الشيخ: «أما كافة بمعنى عامة، فالمنقول عن النحويين أنها لا تكون إلا حالا، ولم يتصرف فيها بغير ذلك، فجعلها صفة لمصدر محذوف خروج عما نقلوا، ولا يحفظ أيضا استعمالها صفة لموصوف محذوف» . /

الرابع: أن قوله: «كافة» حال من «للناس» أي: للناس كافة. إلا أن هذا قد رده الزمخشري فقال: «ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد أخطأ؛ لأن تقدم حال المجرورعليه في الإحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار. وكم ترى ممن يرتكب مثل هذا الخطأ، ثم لا يقنع به حتى يضم إليه أن يجعل اللام بمعنى إلى، لأنه لا يستوي له الخطأ الأول إلا بالخطأ الثاني، فلا بد له أن يرتكب الخطأين معا» . قال الشيخ: «أما قوله كذا فهو مختلف فيه: ذهب الجمهور إلى أنه لا يجوز، وذهب أبو علي وابن كيسان وابن برهان وابن ملكون إلى جوازه» . قال: «وهو الصحيح» . قال: «ومن أمثلة أبي علي:» زيد خير ما يكون خير منك «. التقدير: زيد خير منك خير ما يكون، فجعل» خير ما يكون «حالا من الكاف في» منك «وقدمها عليها وأنشد:." (٣)

"قوله: ﴿هل من خالق غير الله﴾ : قرأ الأخوان «غير» بالجر نعتا ل «خالق» على اللفظ. و «من خالق» مبتدأ مزاد فيه «من» . وفي خبره قولان، أحدهما: هو الجملة من قوله: «يرزقكم» . والثاني: أنه **محذوف تقديره**: لكم ونحوه، وفي «يرزقكم» على هذا وجهان، أحدهما: أنه صفة أيضا ل «خالق» فيجوز أن يحكم على موضعه بالجر اعتبارا باللفظ، وبالرفع اعتبارا بالموضع. والثاني: أنه مستأنف.

وقرأ الباقون بالرفع. وفيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه خبر المبتدأ. والثاني: أنه صفة ل «خالق» على الموضع. والخبر: إما محذوف، وإما «يرزقكم» . والثالث: أنه مرفوع باسم الفاعل على جهة الفاعلية؛ لأن اسم الفاعل قد اعتمد على أداة الاستفهام. إلا أن الشيخ توقف في مثل هذا؛ من حيث إن اسم الفاعل وإن اعتمد، إلا أنه لم تحفظ فيه زيادة «من» قال:

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٨٣/٩

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٠٣/٩

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٨٦/٩

«فيحتاج مثله إلى سماع» ولا يظهر التوقف؛ فإن شروط الزيادة والعمل موجودة. وعلى هذا الوجه ف «يرزقكم» : إما صفة أو مستأنف. وجعل الشيخ استئنافه أولى قال: «لانتفاء صدق» خالق «على» غير الله «بخلاف كونه صفة فإن الصفة تقيد، فيكون ثم خالق غير الله لكنه ليس برازق» .

وقرأ الفضل بن إبراهيم النحوي «غير» بالنصب على الاستثناء. والخبر «." (١)

"قوله: ﴿ياحسرة﴾ : العامة على نصبها. وفيه وجهان، أحدهما: أنها منصوبة على المصدر، والمنادى **محذوف تقديره**: يا هؤلاء تحسروا حسرة. والثاني: أنها منونة لأنها منادى منكور فنصبت على أصلها كقوله:

٣٧٨٢ - أيا راكبا إما عرضت فبلغن ... نداماي من نجران أن لا تلاقيا

ومعنى النداء هنا على المجاز، كأنه قيل: هذا أوانك فاحضري. وقرأ قتادة وأبي في أحد وجهيه «يا حسرة» بالضم، جعلها مقبلا عليها، وأبي أيضا وابن عباس وعلي بن الحسين ﴿ياحسرة العباد﴾ بالإضافة. فيجوز أن تكون الحسرة مصدرا مضافا لفاعله أي: يتحسرون على غيرهم لما يرون من عذابهم، وأن يكون مضافا لمفعوله أي: يتحسر عليهم غيرهم. وقرأ أبو الزناد وابن هرمز. وابن جندب «يا حسره» بالهاء المبدلة من تاء التأنيث وصلا، وكأنهم أجروا الوصل مجرى الوقف وله نظائر مرت. وقال صاحب «." (٢)

"وقوله:

٣٨٧٠ - كلوا في بعض بطنكم تعفوا ... .

وقوله:

٣٨٧١ -. . . . . في حلقكم عظم وقد شجينا

وقال الزمخشري: «فإن قلت: بم اتصل قوله:» ردوها علي «؟ قلت: **بمحذوف تقديره** قال:» ردوها «فأضمر، وأضمر ما هو جواب له. كأن قائلا قال: فماذا قال سليمان؟ لأنه موضع مقتض للسؤال اقتضاء ظاهرا» . قال الشيخ: «وهذا لا يحتاج إليه؛ لأن هذه الجملة مندرجة تحت حكاية القول وهو: ﴿فقال إني أحببت﴾ .." (٣)

"يريد: أم غي. والثاني: أن تكون الهمزة للنداء، و «من» منادى، ويكون المنادى هو النبي صلى الله عليه وسلم، وهو المأمور بقوله: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون﴾ كأنه قال: يا من هو قانت قل كيت وكيت، كقول الآخر:

٣٨٩١ - أزيد أخا ورقاء إن كنت ثائرا ... .

وفيه بعد، ولم يقع في القرآن نداء بغير يا حتى يحمل هذا عليه. وقد ضعف الشيخ هذا الوجه بأنه أيضا أجنبي مما قبله ومما بعده. قلت: قد تقدم أنه ليس أجنبيا مما بعده؛ إذ المنادى هو المأمور بالقول. وقد ضعفه الفارسي أيضا بقريب من هذا.

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢١٢/٩

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٥٩/٩

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٧٨/٩

وقد تجرأ على قارئ هذه القراءة أبو حاتم والأخفش.
وأما القراءة الثانية فهي «أم» داخلة على «من» الموصولة أيضا فأدغمت الميم. وفي «أم» حينئذ قولان، أحدهما: أنها متصلة، ومعادلها **محذوف تقديره**: آلكافر خير أم الذي هو قانت. وهذا معنى قول الأخفش. قال الشيخ: ويحتاج حذف المعادل إذاكان أول إلى سماع «. وقيل:." (١)

"مثله، بل ولا أقل منه. قال: «وفيه شركاء الجملة صفة ل» رجل «و» في «متعلق بمتشاكسون. وفيه دلالة على جواز تقديم خبر المبتدأ عليه» انتهى. أما هذا فلا أشك أنه سهو؛ لأنه من حيث جعله جملة كيف يقول بعد ذلك: إن «فيه» متعلق ب «متشاكسون» ؟ وقد يقال: أراد من حيث المعنى، وهو بعيد جدا. ثم قوله: «وفيه دلالة» إلى آخره يناقضه أيضا. وليست المسألة غريبة حتى يقول: «وفيه دلالة» . وكأنه أراد: فيه دلالة على تقديم معمول الخبر على المبتدأ، بناء منه على أن «فيه» يتعلق ب «متشاكسون» ولكنه فاسد، والفاسد لا يرام صلاحه.
قوله: «سلما لرجل» قرأ ابن كثير وأبو عمرو «سالما» بالألف وكسر اللام. والباقون «سلما» بفتح السين واللام. وابن جبير بكسر السين وسكون اللام. فالقراءة الأولى اسم فاعل من سلم له كذا فهو سالم. والقراءاتان الأخريان سلما وسلما فهما مصدران وصف بهما على سبيل المبالغة، أو على حذف مضاف ما، أو على وقوعهما موقع اسم الفاعل فتعود كالقراءة الأولى. وقرئ «ورجل سالم» برفعهما. وفيه وجهان، أحدهما: أن يكون مبتدأ، والخبر **محذوف تقديره**: وهناك رجل سالم لرجل، كذا قدره الزمخشري. الثاني: أنه مبتدأ و «سالم» خبره. وجاز الابتداء بالنكرة؛ لأنه موضع تفصيل، كقول امرئ القيس:
٣٨٩٤ - إذا ما بكى من خلفها انصرفت له ... بشق وشق عندنا لم يحول
وقولهم: الناس رجلان رجل أكرمت، ورجل أهنت.." (٢)

"أن تكون مترتبة على قوله: ﴿هو الذي يريكم آياته﴾ ، أو أخبار مبتدأ محذوف وهي مختلفة تعريفا وتنكيرا» .
قلت: أما الأول ففيه طول الفصل وتعدد الأخبار، وليست في معنى خبر واحد. وأما الثاني ففيه تعدد الأخبار وليست في معنى خبر واحد، وهي مسألة خلاف. ولا يجوز أن يكون «ذو العرش» صفة ل «رفيع الدرجات» إن جعلناه صفة مشبهة، أما إذا جعلناه مثال مبالغة، أي: يرفع درجات المؤمنين، فيجوز ذلك على أن تجعل إضافته محضة، وكذلك عند من يجوز تمحض إضافة الصفة المشبهة أيضا، وقد تقدم.
وقرئ «رفيع» بالنصب على المدح، و «من أمره» متعلق ب «يلقي» و «من» لابتداء الغاية. ويجوز أن يكون متعلقا بمحذوف على أنه حال من «الروح» .
قوله: «لينذر» العامة على بنائه للفاعل، ونصب اليوم. والفاعل هو الله تعالى أو الروح أو من يشاء أو الرسول. ونصب اليوم: إما على الظرفية. والمنذر به **محذوف تقديره**: لينذر بالعذاب يوم التلاق، وإما على المفعول به اتساعا في الظرف.

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤١٥/٩

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٢٥/٩

وقرأ أبي وجماعة كذلك، إلا أنه رفع اليوم على الفاعلية مجازا أي: لينذر الناس العذاب يوم التلاق. وقرأ الحسن واليماني «لتنذر» بالتاء من فوق. وفيه وجهان، أحدهما: أن الفاعل ضمير المخاطب، وهو الرسول صلى الله عليه وسلم. والثاني: أن الفاعل ضمير الروح فإنها مؤنثة على رأي. وقرأ اليماني أيضا «لينذر» مبنيا للمفعول، «يوم» بالرفع، وهي تؤيد نصبه في قراءة الجمهور على المفعول به اتساعا.." (١)

"قوله: ﴿فإما نرينك﴾ : قال الزمخشري: «أصله: فإن نرك و» ما «مزيدة لتأكيد معنى الشرط، ولذلك ألحقت النون بالفعل. ألا تراك لا تقول: إن تكرمني أكرمك، ولكن إما تكرمني أكرمك» . قال الشيخ: «وما ذكره من تلازم النون، و» ما «الزائدة ليس مذهب سيبويه، إنما هو مذهب المبرد والزجاج، ونص سيبويه على التخيير» . / قلت: وهذه القواعد وإن تقدمت مستوفاة، إلا أني أذكرها لذكرهم إياها، وفي ذلك تنبيه أيضا وتذكير بما تقدم.

قوله: «فإلينا يرجعون» ليس جوابا للشرط الأول، بل جوابا لما عطف عليه، وجواب الأول محذوف. قال الزمخشري: «فإلينا يرجعون» متعلق بقوله: «نتوفينك» وجواب «نرينك» **محذوف تقديره**: فإن نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب وهو القتل يوم بدر فذاك، وإن نتوفينك قبل يوم بدر فإلينا." (٢)

"قوله: ﴿إن الذين كفروا﴾ : في خبرها ستة أوجه، أحدها: أنه مذكور وهو قوله: «أولئك ينادون» . وقد سئل بلال بن أبي بردة عن ذلك في محكيته فقال: لا أجد لها نفاذا. فقال له أبو عمرو بن العلاء: إنه منك لقريب، أولئك ينادون. وقد استبعد هذا من وجهين، أحدهما: كثرة الفواصل. والثاني: تقدم من تصح الإشارة إليه بقوله: «أولئك» ، وهو قوله: ﴿والذين لا يؤمنون﴾ ، واسم الإشارة يعود على أقرب مذكور.

والثاني: أنه محذوف لفهم المعنى وقدر: معذبون، أو مهلكون، أو معاندون. وقال الكسائي: «سد مسده ما تقدم من الكلام قبل» إن «وهو قوله: ﴿أفمن يلقى في النار﴾ . قلت: يعني في الدلالة عليه والتقدير: يخلدون في النار. وسأل عيسى بن عمر عمرو بن عبيد عن ذلك فقال: معناه في التفسير: إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم كفروا به. فقدر الخبر من جنس الصلة. وفيه نظر؛ من حيث اتحاد الخبر والمخبر عنه في المعنى من غير زيادة فائدة نحو:» سيد الجارية مالكها «.

الثالث: أن» الذين «الثانية بدل من» إن الذين «الأولى، والمحكوم به على البدل محكوم به على المبدل منه فيلزم أن يكون الخبر ﴿لا يخفون علينآ﴾ . وهو منتزع من كلام الزمخشري.

الرابع: أن الخبر قوله: ﴿لا يأتيه الباطل﴾ والعائد **محذوف تقديره**: لا يأتيه الباطل منهم نحو: السمن منوان بدرهم أي: منوان منه. أو تكون أل عوضا من." (٣)

"والياء فيه للنسب حقيقة يقال: رجل أعجمي وإن كان فصيحا. وقد تقدم الكلام في الفرق بينهما في سورة الشعراء. وفي رفع «أعجمي» ثلاثة أوجه، أحدها: أنه مبتدأ، والخبر **محذوف تقديره**، أعجمي وعربي يستويان. والثاني: أنه خبر مبتدأ

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٩/٤٦٣

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٩/٤٩٩

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٩/٥٢٩

محذوف أي: هو، أي: القرآن أعجمي والمرسل به عربي. والثالث: أنه فاعل فعل مضمر أي: أيستوي أعجمي وعربي. وهذا ضعيف؛ إذ لا يحذف الفعل إلا في مواضع بينتها غير مرة.

قوله: ﴿والذين لا يؤمنون﴾ فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أن يكون مبتدأ، و «في آذانهم» خبره و «وقر» فاعل، أو «في آذانهم» خبر مقدم «ووقر» مبتدأ مؤخر، والجملة خبر الأول. الثاني: أن وقرا خبر مبتدأ مضمر. والجملة خبر الأول والتقدير: والذين لا يؤمنون هو وقر في آذانهم لما أخبر عنه بأنه هدى لأولئك، أخبر عنه أنه وقر في آذان هؤلاء وعمى عليهم. قال معناه الزمخشري. ولا حاجة إلى الإضمار مع تمام الكلام بدونه. الثالث: أن يكون ﴿الذين لا يؤمنون﴾ عطفا على «الذين آمنوا» ، و «وقر» عطف على «هدى» وهذا من باب العطف على معمولي عاملين. وفيه مذاهب تقدم تحريرها.

قوله: «عمى» العامة على فتح الميم المنونة وهو مصدر ل عمي يعمى نحو: صدي يصدى صدى، وهوي يهوى هوى.

وقرأ ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وجماعة «عم» بكسرها منونة اسما منقوصا وصف بذلك." (١)

"قوله: ﴿قل أرأيتم﴾ : قد تقدم الكلام عليها مرارا. ومفعولها الأول هنا **محذوف تقديره**: أرأيتم أنفسكم، والثاني: هو الجملة الاستفهامية.." (٢)

"الكلام ولا وجهه، ولو كانت من هذا الباب لما أخلى سيبويه منها كتابه، وقد ذكر نظائرها من الآيات المشكلة»

.

الرابع: أن ينتصب عطفا على تعليل **محذوف تقديره**: لينتقم منهم ويعلم الذين، ونحوه في العطف على التعليل المحذوف غير عزيز في القرآن. ومنه: ﴿ولنجعله آية للناس﴾ [مريم: ٢١] وخلق الله السماوات والأرض بالحق، ولتجزى «قاله الزمخشري. قال الشيخ:» ويبعد تقديره: لينتقم منهم؛ لأنه ترتب على الشرط إهلاك قوم ونجاة قوم فلا يحسن لينتقم منهم. وأما الآيتان فيمكن أن تكون اللام متعلقة بفعل **محذوف تقديره**: ولنجعله آية للناس فعلنا ذلك، ولتجزى كل نفس فعلنا ذلك، وهو -كثيرا - يقدر هذا الفعل مع هذه اللام إذا لم يكن فعل يتعلق به «. قلت: بل يحسن تقدير» لينتقم «لأنه يعود في المعنى على إهلاك قوم المترتب على الشرط.

وأما الجزم فقال الزمخشري:» فإن قلت: كيف يصح المعنى على جزم «ويعلم» ؟ قلت: كأنه قيل: إن يشأ يجمع بين ثلاثة أمور: إهلاك قوم، ونجاة قوم، وتحذير آخرين «. وإذا قرئ بالجزم فتكسر الميم لالتقاء الساكنين.

قوله: ﴿ما لهم من محيص﴾ في محل نصب لسدها مسد مفعولي العلم.." (٣)

"قوله: ﴿ولمن صبر﴾ : الكلام في اللام بين كما تقدم. فإن جعلتها شرطية ف «إن» جواب القسم المقدر، وحذف جواب الشرط للدلالة عليه. وإن كانت موصولة كان «إن ذلك» هو الخبر. وجوز الحوفي وغيره أن تكون «من» شرطية، وأن ذلك جوابها على حذف الفاء على حد حذفها في البيت المشهور:

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٣٢/٩

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٣٥/٩

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٦٠/٩

٣٩٧٩ - من يفعل الحسنات. . . . .

وفي الرابط قولان، أحدهما: هو اسم الإشارة إذا أريد به المبتدأ، ويكون حينئذ على حذف مضاف، تقديره: إن ذلك لمن ذوي عزم الأمور والثاني: أنه ضمير **محذوف تقديره**: لمن عزم الأمور منه، أوله. وقوله: «ولمن صبر» عطف على قوله: «ولمن انتصر» . والجملة من قوله: «إنما السبيل» اعتراض.." (١)

"الثالث: أنه عطف على معنى «وحيا» فإنه مصدر مقدر ب «أن» والفعل. والتقدير: إلا بأن يوحي إليه أو بأن يرسل، ذكره مكي وأبو البقاء.

وقوله: ﴿أو من ورآء حجاب﴾ العامة على الإفراد. وابن أبي عبلة «حجب» جمعا. وهذا الجار يتعلق **بمحذوف تقديره**: أو يكلمه من وراء حجاب. وقد تقدم أن هذا الفعل معطوف على معنى وحيا أي: إلا أن يوحي أو يكلمه. قال أبو البقاء: «ولا يجوز أن تتعلق» من «ب» يكلمه «الموجودة في اللفظ؛ لأن ما قبل الاستثناء لا يعمل فيما بعد إلا» ، ثم قال: «وقيل:» من «متعلقة ب» يكلمه «لأنه ظرف، والظرف يتسع فيه» .." (٢)

"قوله: ﴿أم أنآ خير﴾ : في «أم» أقوال، أحدها: أنها منقطعة، فتتقدر ب بل التي لإضراب الانتقال، وبالهمزة التي للإنكار. والثاني: أنها بمعنى بل فقط، كقوله:

٤٠٠١ - بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى ... وصورتها أم أنت في العين أملح

أي: بل أنت. الثالث: أنها منقطعة لفظا، متصلة معنى. قال أبو البقاء: «أم هنا منقطعة في اللفظ لوقوع الجملة بعدها في اللفظ، وهي في المعنى متصلة معادلة؛ إذ المعنى: أنا خير منه أم لا، وأينا خير» وهذه عبارة غريبة: أن تكون منقطعة لفظا، متصلة معنى، وذلك أنهما معنيان مختلفان؛ فإن الانقطاع يقتضي إضرابا: إما إبطالا، وإما انتقالا. الرابع: أنها متصلة، والمعادل **محذوف تقديره**: أم تبصرون. وهذا لا يجوز إلا إذا كانت «لا» بعد أم نحو: أتقوم أم لا؟ أي: أم لا تقوم. وأزيد عندك أم لا؟ أي: أم لا هو عندك. أما حذفه دون «لا» فلا يجوز، وقد جاء حذف «أم» مع المعادل وهو قليل جدا. قال الشاعر:

٤٠٠٢ - دعاني إليها القلب إني لأمرها ... سميع فلا أدري أرشد طلابها

أي: أم غي. وكان الشيخ قد نقل عن سيبويه أن هذه هي «أم»." (٣)

"وأما الجماعة فهي عندهم متصلة. فقوله: «أم هو» على قراءة العامة عطف على «آلهتنا» وهو من عطف المفردات. التقدير: أآلهتنا أم هو خير أي: أيهما خير. وعلى قراءة ورش يكون «هو» مبتدأ، وخبره **محذوف تقديره**: بل أهو خير، وليست «أم» حينئذ عاطفة.

قوله: «جدلا» مفعول من أجله أي: لأجل الجدل والمراء لا لإظهار الحق. وقيل: هو مصدر في موضع الحال أي: إلا

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٦٣/٩

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٦٨/٩

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٩٧/٩

مجادلين.

وقرأ ابن مقسم «جدالا» والوجهان جاريان فيه. والظاهر أن «هو» لعيسى كغيره من الضمائر. وقيل: هو للنبي صلى الله عليه وسلم.." (١)

"للقسم. والجواب: إما **محذوف تقديره**: لتنصرن أو لأفعلن بهم ما أريد، وإما مذكور وهو قوله: ﴿إن هؤلاء قوم لا يؤمنون﴾ ذكره الزمخشري.

وأما قراءة النصب ففيها ثمانية أوجه، أحدها: أنه منصوب على محل «الساعة» . كأنه قيل: إنه يعلم الساعة ويعلم قيله كذا. الثاني: أنه معطوف على «سرهم ونجواهم» أي: لا نعلم سرهم ونجواهم ولا نعلم قيله. الثالث: عطف على مفعول «يكتبون» المحذوف أي: يكتبون ذلك ويكتبون قيله كذا أيضا. الرابع: أنه معطوف على مفعول «يعلمون» المحذوف أي: يعلمون ذلك ويعلمون قيله. الخامس: أنه مصدر أي: قال قيله. السادس: أن ينتصب بإضمار فعل أي: الله يعلم قيل رسوله وهو محمد صلى الله عليه وسلم. السابع: أن ينتصب على محل «بالحق» أي: شهد بالحق وبقيله. الثامن: أن ينتصب على حذف حرف القسم كقوله:

٤٠١٢ -. . . . . فذاك أمانة الله الثريد

وقرأ الأعرج وأبو قلابة ومجاهد والحسن بالرفع، وفيه أوجه [أحدها:] الرفع عطفا على «علم الساعة» بتقدير مضاف أي: وعنده علم قيله، ثم حذف وأقيم هذا مقامه. الثاني: أنه مرفوع بالابتداء، والجملة من قوله: «يا رب» إلى آخره هي الخبر. الثالث: أنه مبتدأ وخبره **محذوف تقديره**: وقيله كيت وكيت مسموع أو متقبل. الرابع: أنه مبتدأ وأصله القسم كقولهم: «ايمن الله» و «لعمر الله» فيكون خبره محذوفا. والجواب كما تقدم، ذكره الزمخشري أيضا.." (٢)

"قوله: ﴿بالحق﴾ : فيه ثلاثة أوجه: حال من الفاعل أو من المفعول أو الباء للسببية.

قوله: «ولتجزى» فيه ثلاثة أوجه: أن يكون عطفا على «بالحق» في المعنى؛ لأن كلا منهما سبب/ فعطف العلة على مثلها. الثاني: أنها معطوفة على معلل **محذوف تقديره**: ليدل بها على الدلالة على قدرته «ولتجزى. الثالث: أن تكون لام الصيرورة أي: وصار الأمر منها من حيث اهتدى بها قوم وضل عنها آخرون.." (٣)

"قوله: ﴿قل أرأيتم﴾ : مفعولاها محذوفان تقديره: أرأيتم حالكم إن كان كذا ألستم ظالمين/، وجواب الشرط أيضا **محذوف تقديره**: فقد ظلمتم، ولهذا أتى بفعل الشرط ماضيا. وقدره الزمخشري: ألستم ظالمين. ورد عليه الشيخ: «بأنه لو كان كذلك لوجبت الفاء؛ لأن الجملة الاستفهامية متى وقعت جوابا للشرط لزمت الفاء. ثم إن كانت أداة الاستفهام همزة تقدمت على الفاء نحو:» إن تزرنا أفما نكرمك «، وإن كانت غيرها تقدمت الفاء عليها، نحو: إن تزرنا فهل ترى إلا خيرا» . قلت: والزمخشري ذكر أمرا تقديريا فسر به المعنى لا الإعراب.

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦٠٢/٩

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦١٢/٩

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦٥٢/٩

وقال ابن عطية: «وأرأيتم تحتمل أن تكون منبهة، فهي لفظ موضوع للسؤال لا يقتضي مفعولا، وتحتمل أن تكون الجملة كان وما عملت فيه سادة مسد مفعوليها» . قال الشيخ: «وهذا خلاف ما قرره النحاة» . قلت: قد تقدم تحقيق ما قرره.

وقيل: جواب الشرط هو قوله: «فآمن واستكبرتم» وقيل: هو **محذوف تقديره**: فمن المحق منا والمبطل. وقيل: فمن أضل.

قوله: «وكفرتم به» الجملة حالية أي: وقد كفرتم. ومنهم من لا يضمر «قد» في مثله.." (١)

"قوله: ﴿وليوفيهم﴾ : معلله **محذوف تقديره**: جازاهم بذلك. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وهشام بالياء من تحت. وباقي السبعة بالنون. والسلمي بالتاء من فوق أسند التوفية للدرجات مجازا.

قوله: ﴿وهم لا يظلمون﴾ : إما استئناف، وإما حال مؤكدة.." (٢)

"تعالى: ﴿فيهما من كل فاكهة زوجان﴾ [الرحمن: ٥٢] وقدره بعضهم: صنف، والأول أليق. والثاني: أن: «من» مزيدة في المبتدأ.

قوله: «ومغفرة» فيه وجهان، أحدهما: أنه عطف على ذلك المقدر لا بقيد كونه في الجنة أي: ولهم مغفرة، لأن المغفرة تكون قبل دخول الجنة أو بعيد ذلك. ولا بد من حذف مضاف حينئذ أي: ونعيم مغفرة؛ لأنه ناشئ عن المغفرة، وهو في الجنة. والثاني: أن يجعل خبرها مقدرا أي: ولهم مغفرة. والجملة مستأنفة. والفرق بين الوجهين: أن الوجه الذي قبل هذا فيه الإخبار ب «لهم» الملفوظ به عن سنن ذلك المحذوف، و «مغفرة» ، وفي الوجه الآخر الخبر جار آخر، حذف للدلالة عليه.

قوله: «كمن هو» قد تقدم أنه يجوز أن يكون خبرا عن «مثل الجنة» بالتأويلين المذكورين عن ابن عطية والزمخشري. وأما إذا لم نجعله خبرا عن «مثل» ففيه أربعة أوجه، أحدها: أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: أحال هؤلاء المتقين كحال من هو خالد. وهذا تأويل صحيح. وذكر فيه أبو البقاء الأوجه الباقية وقال: «وهو في موضع رفع أي: حالهم كحال من هو خالد في النار.

وقيل: هو استهزاء بهم. وقيل: هو على معنى الاستفهام، أي: أكمن هو خالد. وقيل: في موضع نصب أي: يشبهون حال من هو خالد في النار «انتهى. معنى قوله:» وقيل هو استهزاء «أي: أن الإخبار بقولك: حالهم كحال من، على سبيل الاستهزاء والتهكم.." (٣)

"أولى لك يا فلان على جهة الزجر والوعيد» انتهى.

وقال أبو البقاء: «أولى مؤنثة أولات» وفيه نظر لأن ذلك إنما يكون في التذكير والتأنيث الحقيقيين، أما التأنيث اللفظي فلا يقال فيه ذلك. وسيأتي له مزيد بيان في سورة القيامة إن شاء الله.

قوله: ﴿طاعة﴾ : فيه أوجه، أحدها: أنه خبر «أولى لهم» على ما تقدم. الثاني: أنها صفة ل «سورة» أي: فإذا أنزلت سورة محكمة طاعة أي: ذات طاعة أو مطاعة. ذكره مكي وأبو البقاء وفيه بعد لكثرة الفواصل. الثالث: أنها مبتدأ و «قول»

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٩/٦٦٤

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٩/٦٧٢

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٩/٦٩٤

عطف عليها، والخبر **محذوف تقديره**: أمثل بكم من غيرهما. وقدره مكي: منا طاعة، فقدره مقدما. الرابع: أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي: أمرنا طاعة. الخامس: أن «لهم» خبر مقدم، و «طاعة» مبتدأ مؤخر، والوقف والابتداء يعرفان مما قدمته فتأمله.

قوله: «فإذا عزم» في جوابها ثلاثة أوجه، أحدها: قوله: «فلو صدقوا» نحو: «إذا جاءني طعام فلو جئتني أطعمتك» . الثاني: أنه **محذوف تقديره**: فاصدق، كذا قدره أبو البقاء. الثالث: أن تقديره: فاقضوا. وقيل: تقديره: كرهوا ذلك و «عزم الأمر» على سبيل الإسناد المجازي كقوله:." (١)

"قوله: ﴿ليدخل﴾ : في متعلق هذه اللام أربعة أوجه، أحدها: **محذوف تقديره**: يبتلي بتلك الجنود من شاء فيقبل الخير ممن أهله له، والشر ممن قضى له به ليدخل ويعذب. الثاني: أنها متعلقة بقوله: «إنا فتحنا» . الثالث: أنها متعلقة ب «ينصرك» . الرابع: أنها متعلقة ب «يزدادوا» . واستشكل هذا: بأن قوله تعالى: «ويعذب» عطف عليه، وازديادهم الإيمان ليس مسببا عن تعذيب الله الكفار. وأجيب: بأن اعتقادهم أن الله يعذب الكفار يزيد في إيمانهم لا محالة. وقال الشيخ: «والازدياد لا يكون سببا لتعذيب الكفار. وأجيب: بأنه ذكر لكونه مقصودا للمؤمن. كأنه قيل: بسبب ازديادكم في الإيمان يدخلكم الجنة، ويعذب الكفار بأيديكم في الدنيا» . وفيه نظر؛ كان ينبغي أن يقول: لا يكون مسببا عن تعذيب الكفار، وهذا يشبه ما تقدم في ﴿ليغفر لك الله﴾ [الفتح: ٢] .

قوله: «عند الله» متعلق بمحذوف، على أنه حال من «فوزا» لأنه صفته في الأصل. وجوز أبو البقاء أن يكون ظرفا لمكان، وفيه خلاف، وأن يكون ظرفا لمحذوف دل عليه الفوز أي: يفوزون عند الله. ولا يتعلق ب «فوزا» لأنه مصدر؛ فلا يتقدم معموله عليه. ومن اغتفر ذلك في الظرف جوزه.." (٢)

"وطء رجال ونساء غير معلومين، وتقدير الثاني: لم تعلموا وطأهم، والخبر **محذوف تقديره**: ولولا رجال ونساء موجودون أو بالحضرة. وأما جواب «لولا» ففيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه محذوف لدلالة جواب لو عليه. والثاني: أنه مذكور. وهو «لعذبنا» ، وجواب «لو» هو المحذوف، فحذف من الأول لدلالة الثاني، ومن الثاني لدلالة الأول. والثالث: أن «لعذبنا» جوابهما معا وهو بعيد إن أراد حقيقة ذلك. وقال الزمخشري قريبا من هذا، فإنه قال: «ويجوز أن يكون» لو تزيلوا «كالتكرير ل ﴿لولا رجال مؤمنون﴾ لمرجعهما إلى معنى واحد، ويكون» لعذبنا «هو الجواب» . ومنع الشيخ مرجعهما لمعنى واحد قال: «لأن ما تعلق به الأول غير ما تعلق به الثاني» .

قوله: «فتصيبكم» نسق على «أن تطؤوهم» . وقرأ ابن أبي عبلة وأبو حيوة وابن عون «لو تزايلوا» على تفاعلوا. والضمير في «تزيلوا» يجوز أن يعود على المؤمنين فقط، أو على الكافرين أو على الفريقين أي: لو تميز هؤلاء من هؤلاء

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٧٠٠/٩

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٧١٠/٩

لعذبنا.

والوطء هنا: عبارة عن القتل والدوس. قال عليه السلام: «اللهم اشدد وطأتك على مضر» ، وأنشدوا:." (١)

"قوله: ﴿ميتا﴾ نصب على الحال من «لحم» أو «أخيه» وتقدم الخلاف في «ميتا» .

قوله: ﴿فكرهتموه﴾ قال الفراء: «تقديره: فقد كرهتموه فلا تفعلوه» . وقال أبو البقاء: «المعطوف عليه محذوف تقديره: عرض عليكم ذلك فكرهتموه، والمعنى: يعرض عليكم فتكرهونه. وقيل: إن صح ذلك عندكم فأنتم تكرهونه» وقيل: هو خبر بمعنى الأمر كقولهم: «اتقى الله امرؤ فعل خيرا يثب عليه» . وقرأ أبو حيوة والجحدري «فكرهتموه» بضم الكاف وتشديد الراء عدي بالتضعيف إلى ثان، بخلاف قوله أولا: ﴿وكره إليكم الكفر﴾ [الآية: ٧] ، فإنه وإن كان مضعفا لم يتعد إلا لواحد لتضمنه معنى بغض.." (٢)

"قوله: ﴿كانوا قليلا﴾ : فيه أوجه؛ أحدها: أن الكلام تم على «قليلا» ، ولهذا وقف بعضهم على «قليلا» ليؤاخي بها قوله تعالى: ﴿وقليل ما هم﴾ [ص: ٢٤] ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾ [سبأ: ١٣] ويبتدىء ﴿من الليل ما يهجعون﴾ . أي: ما يهجعون من الليل، وهذا لا يظهر من حيث المعنى ولا من حيث الصناعة: أما الأول فلا بد أن يهجعوا ولا يتصور نفي هجوعهم. وأما الصناعة فلأن ما في حيز النفي لا يتقدم عليه عند البصريين، هذا إن جعلتها نافية، وإن جعلتها مصدرية صار التقدير: من الليل هجوعهم. ولا فائدة فيه لأن غيرهم من سائر الناس بهذه المثابة.

الثاني: أن تجعل «ما» مصدرية في محل رفع ب «قليلا» . والتقدير: كانوا قليلا هجوعهم.

الثالث: أن تجعل «ما» المصدرية بدلا من اسم كان بدل اشتمال، أي: كان هجوعهم قليلا، و «من الليل» على هذين لا يتعلق ب «يهجعون» ؛ لأن ما في حيز المصدر لا يتقدم عليه على المشهور؛ وبعض المانعين اغتفره في الظرف، فيجوز هذا عنده، والمانع يقدر فعلا يدل عليه «يهجعون» أي: يهجعون من الليل.

الرابع: أن «ما» مزيدة و «يهجعون» خبر كان. والتقدير: كانوا يهجعون من الليل هجوعا أو زمنا قليلا؛ ف «قليلا» نعت لمصدر أو ظرف. الخامس: أنها بمعنى الذي، وعائدها محذوف تقديره: كانوا قليلا من الليل الوقت الذي يهجعونه، وهذا فيه تكلف.." (٣)

"قوله: ﴿إذا هوى﴾ : في العامل في هذا الظرف أوجه، وعلى كل فيها إشكال. أحد الأوجه: أنه منصوب بفعل القسم المحذوف تقديره: أقسم بالنجم وقت هويه، قاله أبو البقاء وغيره. وهو مشكل فإن فعل القسم إنشاء، والإنشاء حال، و «إذا» لما يستقبل من الزمان فكيف يتلاقيان؟ الثاني: أن العامل فيه مقدر على أنه حال من النجم أي: أقسم به حال كونه مستقرا في زمان هويه. وهو مشكل من وجهين، أحدهما: أن النجم جثة، والزمان لا يكون حالا عنها كما لا يكون خبرا عنها. والثاني: أن «إذا» للمستقبل فكيف يكون حالا؟ وقد أجيب عن الأول: بأن المراد بالنجم القطعة من

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٧١٧/٩

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١١/١٠

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٥/١٠

القرآن، والقرآن قد نزل منجما في عشرين سنة. وهذا تفسير ابن عباس وغيره. وعن الثاني: بأنها حال مقدرة. الثالث: أن العامل فيه نفس النجم إذا أريد به القرآن، قاله أبو البقاء. وفيه نظر؛ لأن القرآن لا يعمل في الظرف إذا أريد به أنه اسم لهذا الكتاب المخصوص. وقد يقال: إن النجم بمعنى المنجم كأنه قيل: والقرآن المنجم في هذا الوقت. وهذا البحث وارد في مواضع منها ﴿." (١)

"النادرة القليلة؟ وكذا قال الفراء حين ذكر الإفراد مذكرا ومؤنثا وجمع التكسير، قال:» لأن الصفة متى تقدمت على الجماعة جاز فيها جميع ذلك، والجمع موافق للفظها فكان أشبه «قال الشيخ:» وإنما يخرج على تلك اللغة إذا كان الجمع جمع سلامة نحو: «مررت بقوم كريمين آباؤهم» والزمخشري قاس جمع التكسير على جمع السلامة وهو قياس فاسد يرده النقل عن العرب: أن جمع التكسير أجود من الإفراد، كما ذكره سيبويه، ودل عليه كلام الفراء «. قلت: قد خرج الناس قول امرىء القيس:

٤١٥٢ - وقوفا بها صحبي علي مطيهم ... يقولون: لا تهلك أسى وتجمل

على أن» صحبي «فاعل ب» وقوفا «وهو جمع واقف في أحد القولين في» وقوفا «. وفي انتصاب خاشعا وخشعا وخاشعة أوجه، أحدها: أنه مفعول به وناصبه» يدع الداع «وهو في الحقيقة لموصوف **محذوف تقديره**: فريقا خاشعا، أو فوجا خاشعا. والثاني: أنه حال من فاعل» يخرجون «المتأخر عنه. ولما كان العامل متصرفا جاز تقدم الحال عليه، وهو رد على الجرمي حيث زعم أنه لا يجوز. ورد عليه أيضا بقول العرب:» شتى تؤوب الحلبة «، ف» شتى «حال من» الحلبة «وقال الشاعر:." (٢)

"٤١٥٣ - سريعا يهون الصعب عند أولي النهى ... إذا برجاء صادق قابلوا البأسا

الثالث: أنه حال من الضمير في» عنهم «ولم يذكر / مكي غيره.

الرابع: أنه حال من مفعول «يدعو» **المحذوف تقديره**: يوم يدعوهم الداعي خشعا، فالعامل فيها «يدعو» ، قاله أبو البقاء. وهو تكلف ما لا حاجة إليه.

وارتفع «أبصارهم» على وجهين: إما الفاعلية بالصفة قبله وهو الظاهر، وإما على البدل من الضمير المستتر في «خشعا» لأن التقدير: خشعا هم. وهذا إنما يتأتى على قراءة «خشعا» فقط.

وقرىء «خشع أبصارهم» على أن خشعا خبر مقدم و «أبصارهم» مبتدأ. والجملة في محل نصب على الحال وفيه الخلاف المذكور من قبل كقوله:

٤١٥٤ -. . . . . وجدته حاضراه الجود والكرم

قوله: ﴿يخرجون﴾ يجوز أن يكون حالا من الضمير في «أبصارهم» ،." (٣)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٨١/١٠

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٢٧/١٠

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٢٨/١٠

"قوله: ﴿فلولا تصدقون﴾ : تحضيض. ومتعلق التصديق **محذوف تقديره**: فلولا تصدقون بخلقنا.." (١)

"وهو الله تعالى لتقدم ذكره. وأبو عمرو» أخذ «مبنيا للمفعول، حذف الفاعل للعلم به. و» ميثاقكم «منصوب في قراءة العامة، مرفوع في قراءة أبي عمرو. و» إن كنتم «جوابه **محذوف تقديره**: فما يمنعكم من الإيمان. وقيل: تقديره: إن كنتم مؤمنين لموجب ما، فهذا هو الموجب. وقدره ابن عطية:» إن كنتم مؤمنين فأنتم في رتبة شريفة. وقد تقدمت قراءتا «ينزل» تخفيفا وتشديدا في البقرة. وزيد بن علي «أنزل» ماضيا.." (٢)

"نصب على إضمار القول أي: قلنا لهم ذلك، كما قال عيسى. الثاني: أنها نعت لمصدر **محذوف تقديره**: كونوا كونا، قاله مكي وفيه نظر؛ إذ لا يؤمرون بأن يكونوا كونا. الثالث: أنه كلام محمول على معناه دون لفظه، وإليه نحا الزمخشري، فإنه قال: «فإن قلت ما وجه صحة التشبيه، وظاهره تشبيه كونهم أنصارا بقول عيسى صلوات الله عليه من أنصاري؟ قلت: التشبيه محمول على المعنى، وعليه يصح، والمراد: كونوا أنصار الله كما كان الحواريون/ أنصار عيسى. حين قال لهم: ﴿من أنصاري إلى الله﴾ .

وتقدم في آل عمران تعدي» أنصاري «ب» إلى «، واختلاف الناس في ذلك. وقال الزمخشري هنا:» فإن قلت: ما معنى قوله: ﴿من أنصاري إلى الله﴾ قلت: يجب أن يكون معناه مطابقا لجواب الحواريين: نحن أنصار الله. والذي يطابقه أن يكون المعنى: من جندي متوجها إلى نصرة الله؟ وإضافة «أنصاري» خلاف إضافة «أنصار الله» ؛ فإن معنى «نحن أنصار الله» : نحن الذين ينصرون الله، ومعنى «من أنصاري» : من الأنصار الذين يختصون بي، ويكونون معي في نصرة الله. ولا يصح أن يكون معناه من ينصرني مع الله؛ لأنه لا يطابق الجواب. والدليل عليه قراءة من قرأ «أنصار الله» انتهى. قلت: يعني أن بعضهم يدعي أن «إلى» بمعنى." (٣)

"الزمخشري أن يكون «بالغا» نصبا على الحال، و ﴿قد جعل الله﴾ هو خبر «إن» تقديره: إن الله قد جعل لكل شيء قدرا بالغا أمره. والثاني: أن يكون على لغة من ينصب الاسم والخبر بها، كقوله:

٤٢٧٣ -. . . . . إن حراسنا أسدا

ويكون «قد جعل» مستأنفا كما في القراءة الشهيرة. ومن رفع «أمره» فمفعول «بالغ» **محذوف تقديره**: ما شاء. وجناح بن حبيش «قدرا» بفتح الدال.." (٤)

"قوله: ﴿إن تتوبآ﴾ : شرط وفي جوابه وجهان، أحدهما: هو قوله «فقد صغت» والمعنى: إن تتوبا فقد وجد منكم ما يوجب التوبة، وهو ميل قلوبكما عن الواجب في مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حب ما يحبه وكراهة/ ما يكرهه. وصغت: مالت، ويدل له قراءة ابن مسعود «فقد راغت» . والثاني: أن الجواب **محذوف تقديره**: فذلك واجب

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢١٤/١٠

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٣٧/١٠

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٢٣/١٠

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٥٤/١٠

عليكما، أو فتاب الله عليكما، قاله أبو البقاء. وقال: «ودل على المحذوف فقد صغت؛ لأن إصغاء القلب إلى ذلك ذنب» . وهذا الذي قاله لا حاجة إليه، وكأنه زعم أن ميل القلب ذنب فكيف يحسن أن يكون جوابا؟ وغفل عن المعنى الذي ذكرته في." (١)

"قوله: ﴿من خلق﴾ : فيه وجهان، أحدهما: أنه فاعل «يعلم» والمفعول **محذوف تقديره**: ألا يعلم الخالق خلقه، وهذا هو الذي عليه جمهور الناس وبه بدأ الزمخشري. والثاني: أن الفاعل مضمر يعود على الباري سبحانه وتعالى، و «من» مفعول به أي: ألا يعلم الله من خلقه. قال الشيخ: «والظاهر أن» من «مفعول، والمعنى: أينتفي علمه بمن خلقه، وهو الذي لطف علمه ودق» ثم قال: «وأجاز بعض النحويين أن يكون» من «فاعلا والمفعول محذوف، كأنه قال: ألا يعلم الخالق سركم وجهركم، وهو استفهام، معناه الإنكار» . قلت: وهذا الوجه الذي جعله هو الظاهر يعزيه الناس لأهل الزيغ والبدع الدافعين لعموم الخلق لله تعالى.

وقد أطنب مكي في ذلك، وأنكر على القائل به ونسبه إلى ما ذكرت فقال: «وقد قال بعض أهل الزيغ: إن» من «في موضع نصب اسم للمسرين والجاهرين ليخرج الكلام عن عمومه ويدفع عموم الخلق عن الله تعالى، ولو كان كما زعم لقال: ألا يعلم ما خلق لأنه إنما تقدم ذكر ما تكن الصدور فهو في موضع» ما «ولو أتت» ما «في موضع» من «لكان فيه أيضا بيان العموم: أن الله خالق كل شيء من أقوال الخلق أسروها أو أظهرها خيرا كانت أو شرا، ويقوي ذلك ﴿إنه عليم بذات الصدور﴾ ، ولم يقل: عليم بالمسرين والمجاهرين وتكون» ما «في موضع." (٢)

"وفي نصبه على ما وجد في بعض المصاحف وجهان، أحدهما: أنه عطف على التوهم، كأنه توهم أن نطق ب «أن» فنصب الفعل على هذا التوهم، وهذا إنما يجيء على القول بمصدرية «لو» وفيه خلاف مر محققا في البقرة. والثاني: أنه نصب على جواب التمني المفهوم من «ود» والظاهر أن «لو» هنا حرف لما كان سيقع لوقوع غيره، وأن جوابها محذوف، ومفعول الودادة أيضا **محذوف تقديره**: ودوا إدهانك، فحذف «إدهانك» لدلالة «لو» وما بعدها عليه. وتقدير الجواب لسروا بذلك.." (٣)

"قوله: ﴿ومنا دون ذلك﴾ : فيه وجهان، أحدهما: أن «دون» بمعنى «غير» ، أي: ومنا غير الصالحين، وهو مبتدأ، وإنما فتح لإضافته إلى غير متمكن، كقوله: ﴿لقد تقطع بينكم﴾ [الأنعام: ٩٤] فيمن نصب على أحد الأقوال، وإلى هذا نحا الأخفش. والثاني: أن «دون» على بابها من الظرفية، وأنها صفة **لمحذوف تقديره**: ومنا فريق أو فوج دون ذلك وحذف الموصوف مع «من» التبعيضية يكثر كقولهم: منا ظعن ومنا أقام، أي: منا فريق. والمعنى: ومنا صالحون دون أولئك في الصلاح.." (٤)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٦٥/١٠

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٨٦/١٠

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٠٣/١٠

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٩١/١٠

"والكلام فيها قد تقدم. ولم يختلف في قوله:» ولا أقسم «أنه بألف بعد» لا «؛ لأنه لم يرسم إلا كذا، بخلاف الأول فإنه رسم بدون ألف بعد» لا «، وكذلك في قوله: ﴿لا أقسم بهذا البلد﴾ لم يختلف فيه أنه بألف بعد» لا «.

وجواب القسم **محذوف تقديره**: لتبعثن، دل عليه قوله:» أيحسب الإنسان «. وقيل: الجواب أيحسب. وقيل: هو» بلى قادرين «ويروى عن الحسن البصري. وقيل: المعنى على نفي القسم، والمعنى: إني لا أقسم على شيء، ولكن أسألك: أيحسب الإنسان. وهذه الأقوال شاذة منكرة لا تصح عن قائليها لخروجها عن لسان العرب، وإنما ذكرتها للتنبيه على ضعفها كعادتي.." (١)

"قوله: ﴿فإذا النجوم طمست﴾ : «النجوم» مرتفعة بفعل مضمر يفسره ما بعده عند البصريين غير الأخفش، وبالابتداء عند الكوفيين والأخفش. وفي جواب «إذا» قولان: أحدهما **محذوف تقديره**: / فإذا طمست النجوم وقع ما توعدون، لدلالة قوله: «إن ما توعدون لواقع» ، أو بان الأمر. والثاني: أنه ﴿لأي يوم أجلت﴾ على إضمار القول، أي: يقال: لأي يوم، فالفعل في الحقيقة هو الجواب. وقيل: الجواب: «ويل يومئذ» نقله مكي، وهو غلط؛ لأنه لو كان جوابا لزمته الفاء لكونه جملة اسمية.." (٢)

"قوله: ﴿إن نفعت﴾ : «إن» شرطية. وفيه استبعاد لتذكرهم. ومنه:

٤٥٥٢ - لقد أسمعت لوناديت حيا ... ولكن لا حياة لمن تنادي

وقيل: «إن» بمعنى إذ كقوله: ﴿وأنتم الأعلون إن كنتم﴾ [آل عمران: ١٣٩] . وقيل: هي بمعنى «قد» ذكره ابن خالويه، وهو بعيد جدا. وقيل: بعده شيء **محذوف تقديره**: إن نفعت الذكرى وإن لم تنفع، قاله الفراء. والنحاس والجرجاني والزهراوي.." (٣)

"بجواب وإنما جيء به تابعا لقوله ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾ على سبيل الاستطراد، وليس من جواب القسم في شيء، فالجواب **محذوف تقديره**: ليدمدمن الله عليهم، أي: على أهل مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا صلى الله عليه وسلم، قال معناه الزمخشري، وقدره غيره: لتبعثن.

وقوله: ﴿طحاها﴾ [الشمس: ٣] ، أي: دحاها، وقد تقدم معناه. وفيه لغتان، يقال: طحا يطحوا وطحى يطحي. ويجيء طحا بمعنى ذهب، قال علقمة:

٤٥٧٩ - طحابك قلب في الحسان طروب ... بعيد الشباب عصر حان مشيب

ويقال: طحا بمعنى ارتفع. وفي أقسامهم: «ولا والقمر الطاحي» ، أي: المرتفع. وفاعل «زكاها» و «دساها» الظاهر أنه ضمير «من» وقيل: ضمير الباري تعالى، أي: من زكاها الله، ومن دساها الله، أي: من زكى الله نفسه. وأنحى الزمخشري

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٦٥/١٠

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦٣٢/١٠

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٧٦٣/١٠

على صاحب هذا القول لمنافرتة مذهبه، والحق أنه خلاف الظاهر، لا لما قال الزمخشري، بل لمنافرة نظمه للاحتياج إلى عود الضمير على النفس مقيدة بإضافتها إلى ضمير «من»." (١)

"قوله: ﴿وللآخرة﴾ : الظاهر في هذه اللام أنها جواب القسم، وكذلك في «ولسوف» أقسم تعالى على أربعة أشياء: اثنان منفيان وهما توديعه وقلاه، واثنان مثبتان مؤكدان، وهما كون الآخرة خيرا له من الدنيا، وأنه سوف يعطيه ما يرضيه. وقال الزمخشري: «فإن قلت: ما هذه اللام الداخلة على» سوف «؟ قلت: هي لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة، والمبتدأ **محذوف تقديره**: ولأنت سوف يعطيك، كما ذكرنا في ﴿لا أقسم﴾ [القيامة: ١] أن المعنى: لأنا أقسم. وذلك أنها لا تخلو: من أن تكون لام قسم أو ابتداء. فلام القسم لا تدخل على المضارع إلا مع نون التوكيد، فبقي أن تكون لام ابتداء، ولام الابتداء لا تدخل إلا على الجملة من المبتدأ والخبر فلا بد من تقدير [مبتدأ] وخبره، وأصله:." (٢)

"الزمخشري. الثاني: ان الباء مزيدة والتقدير: اقرأ اسم ربك، كقوله:

٤٦٠٤ -. . . . . سود المحاجر لا يقرأن بالسور

وقيل: الاسم صلة، أي: اذكر ربك، قالهما ابو عبيدة. الثالث: أن الباء للاستعانة والمفعول **محذوف تقديره**: اقرأ ما يوحى إليك مستعينا باسم ربك. الرابع: أنها بمعنى «على» ، أي: اقرأ على اسم ربك كما في قوله: ﴿وقال اركبوا فيها بسم الله﴾ [هود: ٤١] قاله الأخفش، وقد تقدم أول هذا الموضوع: كيف قدم هذا الفعل على الجار وقدر متأخرا في بسم الله الرحمن الرحيم وتخريج الناس له، فأغنى عن إعادته.

قوله: ﴿الذي خلق خلق الإنسان﴾ يجوز أن يكون «خلق» الثاني تفسيرا ل «خلق» الأول يعني انه أبهمه أولا، ثم فسره ثانيا بخلق الإنسان تفخيما لخلق الإنسان. ويجوز أن يكون حذف المفعول من الأول، تقديره: خلق كل شيء لأنه مطلق فيتناول كل مخلوق.." (٣)

"قوله: ﴿أرأيت الذي﴾ : قد تقدم لك الكلام على هذا الحرف مستوفى، وللزمخشري هنا كلام رأيت ذكره لخصوصية تتعلق به قال: «فإن قلت: ما متعلق» أرأيت «؟ قلت:» الذي ينهى «مع الجملة الشرطية وهما في موضع المفعولين. فإن قلت: فأين جواب الشرط؟ قلت: هو **محذوف تقديره**: إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى ألم يعلم بأن الله يرى، وإنما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني. فإن قلت: كيف صح أن يكون» ألم يعلم «جوابا للشرط؟ قلت: كما صح في قولك: إن أكرمتك أتكرمني، وإن أحسن إليك زيد هل تحسن إليه؟ فإن قلت: فما أرأيت الثانية وتوسطها بين معفولي» أرأيت «؟." (٤)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢١/١١

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٧/١١

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٦/١١

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٨/١١

"الثاني: أنه منصوب على المصدر وعامله **محذوف تقديره** يحذرون حذرا مثل حذر الموت. و «الحذر» و «الحذار» مصدران ل «حذر» أي: خاف خوفا شديدا. واعلم أن المفعول من أجله بالنسبة إلى نصبه وجره بالحرف على ثلاثة أقسام: قسم يكثر نصبه، وهو ما كان غير معرف ب «أل» ولا مضاف نحو: «جئت إكراما لك» .

وقسم عكسه، وهو ما كان معرفا ب «أل» ؛ ومن مجيئه منصوبا قول الشاعر: [الرجز]

٢٥٢ - لا أقعد الجبن عن الهيجاء ... ولو توالت زمر الأعداء

وقسم يستوي فيه الأمران، وهو المضاف كالآية الكريمة، ويكون معرفة ونكرة، وقد جمع حاتم الطائي الأمرين في قوله: [الطويل]

٢٥٣ - وأغفر عوراء الكريم ادخاره ... وأعرض عن شتم اللئيم تكرما

و «حذر الموت» مصدر مضاف إلى المفعول، وفاعله محذوف، وهو أحد المواضع التي يجوز فيها حذف الفاعل وحده.

والثاني: فعل ما لم يسم فاعله.

والثالث: فاعل «أفعل» في التعجب على الصحيح، وما عدا هذه لا يجوز فيه حذف الفاعل وحده خلافا للكوفيين.

والموت: ضد الحياة؛ يقال: مات يموت ويمات؛ قال الشاعر: [الرجز]

٢٥٤ - بنيتي سيدة البنات ... عيشي ولا يؤمن أن تماتي

وعلى هذه اللغة قرئ «متنا» و «مت» - بكسر الميم - ك «خفنا» و «خفت» ، فوزن «مات» على اللغة الأولى «فعل» بفتح العين، وعلى الثانية «فعل» بكسرها، و «الموات» : بالضم الموت أيضا، وبالفتح: ما لا روح فيه، والموتان بالتحريك ضد." (١)

"الرابعة: كذلك، إلا أنه بكسر الطاء على [أنه] أصل التقاء الساكنين.

الخامسة: كذلك، إلا أنه بكسر «الخاء» إتباعا لكسرة الطاء.

السادسة: كذلك إلا أنه بكسر الياء أيضا إتباعا للخاء.

السابعة: «يختطف» على الأصل.

الثامنة: يخطف بفتح الياء، وسكون الخاء، وتشديد الطاء [وهي رديئة لتأديتها إلى التقاء ساكنين.

التاسعة: بضم الياء، وفتح الخاء، وتشديد الطاء] مكسورة، والتضعيف فيه للتكثير لا للتعدية.

العاشرة: «يتخطف» عن أبي من قوله: ﴿ويتخطف الناس من حولهم﴾ [العنكبوت: ٦٧] .

و «الخطف» : أخذ شيء بسرعة، وهذه الجملة - أعني قوله: «يكاد البرق يخطف» لا محل لها، لأنه استئناف كأنه قيل: كيف يكون حالهم مع ذلك البرق؟ فقيل: يكاد يخطف، ويحتمل أن تكون في محل جر صفة ل «ذوي» المحذوفة: التقدير: كذوي صيب كائد البرق يخطف.

قوله: ﴿كلما أضآء لهم مشوا فيه﴾ .

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٩٣/١

«كل» نصب على الظرف؛ لأنها أضيفت إلى «ماط الظرفية، والعامل فيها جوابها، وهو» مشوا «.

وقيل:» ما «نكرة موصوفة ومعناها الوقت أيضا، والعائد **محذوف تقديره**: كل وقت أضاء لهم فيه، ف» أضاء «على الأول لا محل له؛ لكونه صلة، ومحله الجر على الثاني.

و «أضاء» يجوز أن يكون لازما.

وقال المبرد: «هو متعد، ومفعوله محذوف أي: أضاء لهم البرق الطريق» ف «الهاء» في «فيه» تعود على البرق في قول الجمهور، وعلى الطريق المحذوف في قول المبرد.

و «فيه» متعلق ب «مشوا» ، وطفي «على بابها أي: إنه محيط بهم.

وقيل: بمعنى الباء، ولا بد من حذف على القولين: أي: مشوا في ضوئه: أي بضوئه، ولا محل لجملة قوله:» مشوا «؛ لأنها مستأنفة، كأنه جواب لمن يقول: كيف يمضون في حالتي ظهور البرق وخفائه؟

والمقصود تمثيل شدة الأمر على المنافقين بشدته على أصحاب الصيب، وما هم فيه من غاية التحير والجهل بما يأتون، وما يذرون.." (١)

"التولي خير، فيلزم أن يكون قد علم فيهم خيرا، وما علم فيهم خيرا.

وأما الخبر فقوله عليه الصلاة والسلام : «نعم الرجل صهيب لو لم يخف الله لم يعصه» فعلى مقتضى قولهم: يلزم أنه خاف الله وعصاه، وذلك متناقض، فعلمنا أن كلمة «لو» إنما تفيد الربط.

و «شاء» أصله: «شيء» على «فعل» بكسر العين، وإنما قلبت «الياء» «ألفا» للقاعدة الممهدة ومفعوله **محذوف تقديره** ولو شاء الله إذهابا؛ وكثر حف مفعوله ومفعول «أراد» ، حتى لا يكاد ينطق به إلا في الشيء المستغرب؛ كقوله تعالى: ﴿لو أراد الله أن يتخذ ولدا﴾ [الزمر: ٤] ؛ وأنشدوا: [الطويل]

٢٧٠ - ولو شئت أن أبكي دما لبكيته ... عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

واللام في «لذهب» جواب «لو» .

واعلم أن جوابها يكثر دخول «اللا» عليه مثبتا، وقد تحذف؛ قال تعالى: ﴿لو نشآء جعلناه أجاجا﴾ [الواقعة: ٧٠] .

ويقل دخولها عليه منفيا ب «ما» ، ويمتنع دخولها عليه منفيا بغير «ما» ؛ نحو: «لو قمت لم أقم» ؛ لتوالي لامين فيثقل، وقد يحذف؛ كقوله: [الكامل]

٢٧١ - لا يلفك الراجوك إلا مظهرا ... خلق الكرام ولو تكون عديما

و «بسمعهم» كتعلق ب «ذهب» .

وقوئ: «لأذهب» فتكون «الياء» زائدة أو تمون فعل وأفعل بمعنى، ونحوه ﴿تنبت بالدهن﴾ [المؤمنون: ٢٠] والمراد من السمع: السماع، أي: لذهب بأسماعهم وأبصارهم الظاهرة كما ذهب بأسماعهم وأبصارهم الباطنة.." (٢)

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٩٨/١

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤٠٢/١

"ثم قالوا: يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا، ذكروه على سبيل التهكم، فهذا من قول الكفار، ثم قال تعالى جوابا لهم: «وما يضل به إلا الفاسقين» أي ما أضل إلا الفاسقين.

هذا مجموع كلام المعتزلة.

قالت الجبرية: وهذا معارض بمسألة الداعي، وهي أن القادر على العلم والجهل والإهداء والضلال لم فعل أحدهما دون الآخر؟

ومعارض أيضا بمسألة العلم ما سبق تقريرها في قوله تعالى: ﴿ختم الله على قلوبهم﴾ [البقرة: ٧] .

والجواب عن الآيات يأتي في مواضعه.

قوله: «وما يضل به إلا الفاسقين» «الفاسقين» مفعول ل «يضل» وهو استثناء مفرغ، وقد تقدم معناه، ويجوز عند القراء أن يكون منصوبا على الاستثناء والمستثنى منه **محذوف تقديره**: «وما يضل به أحدا إلا الفاسقين» ؛ كقوله: [الطويل]

٣٣٧ - نجا سالم والنفس منه بشدقه ... ولم ينج إلا جفن سيف ومئزرا." (١)

"الثاني: أنه منصوب ب «اذكر» مقدرا، وقد تقدم أنه لا يتصرف، فلا يقع مفعولا.

الثالث: أنه منصوب ب «خلقكم» المتقدم في قوله: ﴿اعبدوا ربكم الذي خلقكم﴾ [البقرة: ٢١] والواو زائدة. وهذا ليس بشيء لطول الفصل.

الرابع: أنه منصوب ب «قال» بعده، وهذا فاسد؛ لأن المضاف إليه لا يعمل في المضاف.

الخامس: أنه زائد، ويعزى لأبي عبيدة.

السادس: أنه بمعنى «قد» .

السابع: أنه خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**: ابتداء خلقكم وقت قول ربك.

الثامن: أنه منصوب بفعل لائق تقديره: ابتداء خلقكم وقت قوله ذلك.

وهذان ضعيفان، لأن وقت ابتداء الخلق ليس وقت القول، وايضا لا يتصرف.

التاسع: أنه منصوب ب «أحياكم» مقدرا، وهذا مردود باختلاف الوقتين أيضا.

و «للملائكة» متعلق ب «قال» واللام للتبليغ. و «ملائكة» جمع «ملك» ، واختلف في «ملك» على ستة أقوال، وذلك أنهم اختلفوا في ميمه، ها هي أصلية أو زائدة؟ والقائلون بأصالتها اختلفوا.

فقال بعضهم: «ملك» وزنه «فعل» من الملك، وشذ جمعه على «فعائلة» ، فالشذوذ في جمعه فقط.

وقال بعضهم: بل أصله «ملأك» ، والهمزة فيه زائدة ك «شمأل» ، ثم نقلت حركة الهمزة إلى «اللام» ، وحذفت الهمزة تخفيفا، والجمع جاء على أصل الزيادة، فهذان قولان عند هؤلاء.

والقائلون بزيادتها اختلفوا أيضا:

فمنهم من قال: هو مشتق من «ألك» أي: أرسل، ففاؤه همزة، وعينه لام؛ ويدل عليه قوله: [المنسرح]

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤٧٥/١

٣٥١ - أبلغ أبا دختنوس مألكة ... عن الذي قد يقال ملكذب

وقال الآخر: [الرمل]

٣٥٢ - وغلام أرسلته أمه ... بألوك فبذلنا ما سأل

وقال آخر: [الرمل]." (١)

"وسادسها: قال قتادة: كان الله أعلمهم أنه إذا جعل في الأرض خليفة يفعل كذا وكذا، قالوا: أتجعل فيها الذي علمناه أم غيره.

قوله: «ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك» الواو: للحال، و «نحن نسبح» : جملة من مبتدأ وخبر في محل النصب على الحال.

و «بحمدك» : متعلق بمحذوف؛ لأنه حال أيضا، و «الباء» فيه للمصاحبة أي: نسبح ملتبسين بحمدك، نحو: جاء زيد بثيابه. فهما حالان متداخلان، أي حال في حال.

وقيل: «الباء» للسببية فتتعلق بالتسبيح، قل «بن عطية» : ويحتمل ن يكون قولهم: «بحمدك» اعتراض بين الكلامين، كأنهم قلوا: ونحن نسبح ونقدس، ثم اعترضا على جهة التسليم، أي: وأنت المحمود في بالهداية إلى ذلك وكأنه يحاول أنه تكون «الباء» فعلا محذوفا لائقا بالمعنى تقديره: حصل لنا التسبيح والتقديس بسبب حمدك.

و «الحمد» هنا: مصدر مضاف لمفعوله، وفاعله **محذوف تقديره** بحمدنا إياك، وزعم بعضهم أن الفاعل مضمر فيه، وهو غلط؛ لأن المصدر اسم جامد لا يضمر فيه على أنه قد حكي الخلاف في المصدر الواقع موقع الفعل، نحو: «شربا زيدا» هل يتحمل ضمير أو لا وقد تقدم.

و «نقدس» عطف على «نسبح» فهو خبر أيضا عن «نحن» ، ومفعوله محذوف أي: نقدس أنفسنا وأفعالنا لك.

و «لك» متعلق به، أو ب «نسبح» ومعناها العلة.

وقل: زائدة، فإن ما قبلها متعد بنفسه، وهو ضعيف، إذ لا تزاد «اللام» إلا مع تقديم المعمول، أو يكون العامل فرعا.

وقيل: هي معدية: نحو: «سجدت لله» .

وقيل: للبيان كهي في قولك: «سقيا لك» فعل هذا تتعلق بمحذوف، ويكون خبر مبتدأ مضمر أي: تقديسا لك.

وهذا التقدير أحسن من تقدير قولهم: أعني؛ لأنه أليق بالموضع. وأبعد من زعم أن جملة «ونحن نسبح» داخلة في حيز استفهام مقدر تقديره: وأنحن نسبح أم نتغير؟ واستحسنه ابن عطية مع القول بالاستفهام المحض في قولهم: «أتجعل» وهذا يأباه الجمهور، أعني: حذف همزة الاستفهام من غير ذكر «أم» المعادلة وهو رأي «الأخفش» وجعل من ذلك قوله تعالى: ﴿وتلك نعمة تمنها علي﴾ [الشعراء: ٢٢] أي: وأتلك نعمة.." (٢)

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤٩٥/١

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٥٠٧/١

"وقال المهدوي: «إما» هي «إن» التي للشرط زيدت عليها «ما» ليصح دخول «النون» للتوكيد في الفعل، ولو سقطت «ما» لم تدخل النون، و «ما» تؤكدا أول الكلام، والنون نؤكد آخره، وتبعه ابن عطية.

وقال بعضهم: هذا الذي ذهبا إليه من أن النون لازمة لفعل الشرط إذا وصلت «إن» ب «ما» هو مذهب المبرد والزجاج، وليس في كلامهما ما يدل على لزوم «النون» كما ترى، غاية ما فيه أنهما اشترطا في صحة تأكيده بالنون زيادة «ما» على «إن» ، أما كون التوكيد لازما، وغير لازم، فلم يتعرضا له، وقد جاء تأكيد الشرط بغير «إن» ؛ كقوله: [الكامل]

٤١٧ - من يثقفن منهم فليس بآئب ... أبدا وقتل بني قتيبة شافي

و «مني» متعلق ب «يأتين» وهي لابتداء الغاية مجازا، ويجوز أن تكون في محل حال من «هدى» لأنه في الأصل صفة نكرة قدم عليها، وهو نظير ما تقدم في قوله: ﴿من ربه كلمات﴾ [البقرة: ٣٧] . و «هدى» فاعل، والفاء مع ما بعدها من قوله: ﴿فمن تبع هداي﴾ جواب الشرط الأول، والفاء في قوله: ﴿فلا خوف﴾ جواب الثاني. وقد وقع الشرط الثاني وجوابه جواب الأول، ونقل عن «الكسائي» أن قوله: «فلا خوف» جواب الشرطين معا. قال: ابن عطية «بعد نقله عن» الكسائي «ذلك: هكذا حكي، وفيه نظر، ولا يتوجه أن يخالف سيبويه هنا، وإنما الخلاف في نحو قوله:

﴿فأمآ إن كان من المقربين فروح﴾ [الواقعة: ٨٨، ٨٩] فيقول سيبويه: جواب أحد الشرطين محذوف، لدلالة قوله: «فروح» عليه.

ويقول الكوفيون: «فروح» جواب الشرطين، وأما في هذه الآية، فالمعنى يمنع أن يكون «فلا خوف» جوابا للشرطين.

وقيل: جواب الشرط الأول **محذوف تقديره**: «فإما يأتينكم مني هدى فاتبعوه» وقوله: «فمن تبع» جملة مستقلة [وهو بعيد أيضا] .

فصل في المراد بالهدى

اختلف في «الهدى» فقال «السدي» : كتاب الله، وقال قوم: الهدى الرسل، وهذا." (١)

"نصبت حالا، و «عند» يجوز أن تكون متعلقة ب «يكون» أو بمحذوف على أنها صفة ل «عهد» أو متعلقة بنفس «عهد» لأنه مصدر.

والثاني: أن يكون الخبر «للمشركين» ، و «عند» على هذا فيها الأوجه المتقدمة، ويزيد وجها رابعا وهو أنه يجوز أن يكون ظرفا للاستقرار الذي تعلق به «للمشركين» .

والثالث: أن يكون الخبر «عند الله» ، و «للمشركين» على هذا إما تبيين، وإما متعلق ب «يكون» عند من يجيز ذلك - كما تقدم - وإما حال من «عهد» . وإما متعلق بالاستقرار الذي تعلق به الخبر، ولا يبالى بتقديم معمول الخبر على الاسم لكونه حرف جر، «كيف» على هذين الوجهين مشبهة بالظرف، أو بالحال، كما تقدم تحقيقه في: ﴿كيف تكفرون﴾ [البقرة: ٢٨] .

ولم يذكروا هنا وجها رابعا - وكان ينبغي أن يكون هو الأظهر - وهو أن يكون الكون تاما، بمعنى: كيف يوجد عهد

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١/٥٨١

للمشركين عند الله؟ والاستفهام هنا بمعنى النفي، ولذلك وقع بعده الاستثناء ب «إلا» ومن مجيئه بمعنى النفي أيضا قوله:

٢٧٥٠ - فهذي سيوف يا صدي بن مالك ... كثير، ولكن كيف بالسيف ضارب

أي: ليس ضارب بالسيف، وفي الآية **محذوف تقديره**: كيف يكون للمشركين عهد مع إضمار الغدر فيما وقع من العهد.

قوله: ﴿إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام﴾ في الاستثناء وجهان:

أحدهما: أنه منقطع، أي: لكن الذين عاهدتم، فإن حكمهم كيت وكيت.

والثاني: أنه متصل، وفيه حينئذ احتمالان:

أحدهما: أنه منصوب على أصل الاستثناء من المشركين.

والثاني: أنه مجرور على البدل منهم؛ لأن معنى الاستفهام المتقدم نفي، أي: ليس يكون للمشركين عهد إلا للذين لم ينكثوا، وقياس قول أبي البقاء فيما تقدم أن يكون مرفوعا بالابتداء، والجملة من قوله «فما استقاموا» خبره.

فصل

معنى الآية: أي: لا يكون لهم عهد عند الله، ولا عند رسوله وهم يغدرون، وينقضون العهد، ثم استثنى فقال: ﴿إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام﴾ .

قال ابن عباس: «هم قريش» .." (١)

"فعدم الذكر لا يدل على العدم، ألا ترى قوله تعالى ﴿وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة﴾ [عبس: ٣٨، ٣٩] وهم المؤمنون ﴿ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة﴾ [عبس: ٤٠ - ٤٢] فذكر المؤمنين والكافرين، ثم إن عدم ذكر القسم الثالث، لم يدل عند الجبائي على نفيه؛ فكذا ههنا.

قوله

تعالى

: ﴿والذين

اتخذوا

مسجدا ضرارا﴾ الآية.

قرأ نافع، وابن عامر «الذين اتخذوا» بغير «واو» . والباقون بواو العطف. فأما قراءة نافع وابن عامر فلموافقة مصاحفهم، فإن مصاحف المدينة والشام حذفت منها الواو، وهي ثابتة في مصاحف غيرهم. فمن أسقط الواو ففيه أوجه:

أحدها: أنها بدل من «آخرون» قبلها، وفيه نظر؛ لأن هؤلاء الذين اتخذوا مسجدا ضرارا، لا يقال في حقهم: إنهم مرجون لأمر الله؛ لأنه روي في التفسير أنهم من كبار المنافقين، ك: أبي عامر الراهب.

الثاني: أنه مبتدأ، وفي خبره حينئذ أقوال، أحدها: أنه «أفمن أسس بنيانه» والعائد **محذوف تقديره**: بنيانه منهم.

الثاني: أنه «لا يزال بنيانهم» قاله النحاس والحوفي وفيه بعد لطول الفصل.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٠/٢٢

الثالث: أنه «لا تقم فيه» قاله الكسائي. قال ابن عطية: «ويتجه بإضمار، إما في أول الآية، وإما في آخرها، بتقدير: لا تقم في مسجدهم» .

الرابع: أن الخبر محذوف، تقديره: يعذبون، ونحوه، قاله المهدوي.

الوجه الثالث: أنه منصوب على الاختصاص، وسيأتي هذا الوجه أيضا في قراءة الواو.

وأما قراءة الواو ففيها ما تقدم، إلا أنه يمتنع وجه البدل من «آخرون» ؛ لأجل العاطف.." [(١)]

"عين! أليس بإمام مسجد الضرار؟ فقال له مجمع: يا أمير المؤمنين، لا تعجل علي، فوالله لقد صليت فيه، وأنا لا أعلم ما أضمروا عليه، ولو علمت ما صليت بهم فيه، كنت غلاما قارئا للقرآن، وكانوا شيوخا قد عاشوا على جاهليتهم، وكانوا لا يقرءون من القرآن شيئا، فصليت ولا أحسب ما صنعت إثما، ولم أعلم ما في أنفسهم؛ فعذره عمر، وصدقه وأمره بالصلاة في مسجد قباء» .

فصل

قال القرطبي «قال علماؤنا: إذا كان المسجد الذي يتخذ للعبادة وحض الشارع على بنائه بقوله:» من بنى لله مسجدا، ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة «يهدم إذا كان فيه ضرر بغيره؛ فما ظنك بسواه بل هو أحرى أن يزال ويهدم. كمن بنى فرنا أو رحى أو حفر بئرا، أو غير ذلك مما يدخل ضررا على الغير. والضابط فيه: أن من أدخل ضررا على أخيه منع، فإن أدخل على أخيه ضررا بفعل ما كان له فعله في ماله، فأضر ذلك بجاره، أو غير جاره، نظر إلى ذلك الفعل، فإن كان تركه أكبر ضررا من الضرر الداخل على الفاعل قطع أكبر الضررين. مثل من فتح كوة في منزله يطلع منها على دار أخيه وفيها العيال والأهل، ومن شأن النساء في بيوتهن التجرد من بعض ثيابهن والانتشار في حوائجهن، ومعلوم أن الاطلاع على العورات محرم، نهى الشارع عن الاطلاع إلى العورات فرأى العلماء أن يغلقوا الكوة وإن كان فيها منفعة وراحة؛ لأن ضرر الكوة أعظم من ضرر سدها، خلافا للشافعي، فإن أصحابه قالوا: لو حفر في ملكه بئرا، وحفر آخر في ملكه بئرا يسرق منه ماء البئر الأولى جاز؛ لأن كل واحد حفر في ملكه؛ فلا يمنع، ومثله عندهم: لو حفر إلى جنب بئر جاره كنيفا يفسد عليه ماءه لم يكن له منعه؛ لأنه تصرف في ملكه، والقرآن والسنة يردان هذا القول. ومن هذا النوع من الضرر الذي منع العلماء منه، دخان الفرن والحمام وغبار الأندر والدود المتولد من الزبل المنشور في الرحاب؛ فإنه يمنع منه ما كثر ضرره وخشي تماديه» .

قوله: « ...

لمسجد ... «فيه وجهان:

أحدهما: أنها لام الابتداء.

والثاني: أنها جواب قسم **محذوف تقديره**: والله لمسجد أسس، أي: بني أصله على التقوى.

وعلى التقديرين فيكون» لمسجد «مبتدأ، و» أسس «في محل رفع نعتا له، و» أحق «خبره. والقائم مقام الفاعل ضمير

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٠/٢٠٢

المسجد على حذف مضاف، أي: أسس بنيانه، و» من أول «متعلق به، وبه استدل الكوفيون على أن» من «تكون لابتداء الغاية في الزمان؛ واستدلوا أيضا بقوله: [الطويل]." (١)

"رؤية القلب التي بمعنى العلم؛ لأنها داخلة على الجملة من الاستفهام التي معناها: التقرير، وجواب الشرط محذوف، وتقدير الكلام: أرأيتم ما يستعجل من العذاب المجرمون، إن أتاكم عذابه» انتهى. فهذا ظاهر في أن «أرأيتم» غير مضمنة معنى الإخبار، وأن الجملة الاستفهامية سدت مسد المفعولين، ولكن المشهور الأول. قوله: «ماذا يستعجل» قد تقدم الكلام على هذه الكلمة، ومذاهب الناس فيها [البقرة: ٢٦] ، وجوز بعضهم هنا أن تكون «ما» مبتدأ، و «ذا» خبره، وهو موصول بمعنى: «الذي» ، و «يستعجل» صلته، وعائده **محذوف تقديره**: أي شيء الذي يستعجله منه، أي: من العذاب، أو من الله – تعالى –.

وجوز مكي، وغيره: أن يكون «ماذا» كله مبتدأ، أي: يجعل الاسمان بمنزلة اسم واحد، والجملة بعده خبر، قال أبو علي: «وهو ضعيف: لخلو الجملة من ضمير يعود على المبتدأ» .

وقد أجاب أبو البقاء عن هذا، فقال: «ورد هذا القول بأن الهاء في» منه «تعود على المبتدأ؛ كقولك: زيد أخذت منه درهما» .

قال شهاب الدين: «ومثل أبي علي لا يخفى عليه مثل ذلك، إلا أنه لا يرى عود الهاء على الموصول؛ لأن الظاهر عودها على العذاب» .

قال أبو حيان: «والظاهر عود الضمير في» منه «على العذاب، وبه يحصل الربط لجملة الاستفهام بمفعول» أرأيتم «المحذوف الذي هو مبتدأ في الأصل» .

وقال مكي: «وإن شئت جعلت» ما «، و» ذا «بمنزلة اسم واحد في موضع رفع بالابتداء، والجملة التي بعده الخبر، والهاء في» منه «تعود أيضا على العذاب» .

قال شهاب الدين: «فقد ترك المبتدأ بلا رابط لفظي، حيث جعل الهاء عائدة على غير المبتدأ، فيكون العائد عنده محذوفا، لكنه قال بعد ذلك:» فإن جعلت الهاء في «منه» تعود على الله – جل ذكره –، و «ما» و «ذا» اسما واحدا، كانت «ما» في موضع نصب ب «يستعجل» والمعنى: أي شيء يستعجل المجرمون من الله «فقوله هذا يؤذن بأن الضمير لما عاد على غير المبتدأ، جعله مفعولا مقدما، وهذا الوجه بعينه جائز فيما إذا جعل الضمير عائدا على العذاب.

ووجه الرفع على الابتداء جائز، فيما إذا جعل الضمير عائدا على الله – تعالى –، إذ العائد الرابط مقدر، كما تقدم التنبيه عليه «.

حاصل الجواب: أن يقال لأولئك الكفار الذين يطلبون نزول العذاب: بتقدير أن يحصل هذا المطلوب، ما الفائدة لكم فيه؟ فإن قلتم نؤمن عنده، فذلك باطل؛ لأن." (٢)

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٠٧/١٠

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٤٩/١٠

"وقوله: «ظلمت» في محل جر صفة ل «نفس» أي: لكل نفس ظالمة، و «ما في الأرض» اسم «أن» و «لكل» هو الخبر.

قوله: ﴿لافتدت به﴾ : «افتدى» يجوز أن يكون متعديا، وأن يكون قاصرا، فإذا كان مطاوعا ل «فدى» كان قاصرا، تقول: فديته فافتدى، ويكون بمعنى: فدى «فيتعدى لواحد، والفعل هنا يحتمل الوجهين: فإن جعلناه متعديا، فمفعوله **محذوف تقديره**: لافتدت به نفسها، وهو في المجاز، كقوله: ﴿كل نفس تجادل عن نفسها﴾ [النحل: ١١١] .

قوله:» وأسروا «قيل:» أسر «من الأضداد، يستعمل بمعنى: أظهر؛ كقول الفرزدق: [الطويل]

٢٩٠٥ - ولما رأى الحجاج جرد سيفه ... أسر الحروري الذي كان أضمرا

وقول الآخر: [الوافر]

٢٩٠٦ - فأسررت الندامة يوم نادى ... برد جمال غاضرة المنادي

ويستعمل بمعنى:» أخفى «وهو المشهور في اللغة، كقوله - تعالى -: ﴿يعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ [البقرة: ٧٧] . وهو في الآية يحتمل الوجهين، وقيل إنه ماض على بابه قد وقع، وقيل: بمعنى: المستقبل؛ لأنها لما كانت واجبة الوقوع جعل مستقبلها كالماضي، وقد أبعد بعضهم، فقال: ﴿وأسروا الندامة﴾ أي: بدت بالندامة أسرة وجوههم، أي: تكاسير جباههم. قوله:» لما رأوا «يجوز أن تكون حرفا، وجوابها محذوف لدلالة ما تقدم عليه، أو هو المتقدم عند من يرى تقديم جواب الشرط جائزا، ويجوز أن تكون بمعنى:» حين «والناصب لها:» أسروا «.

فصل

إذا فسرنا الإسرار بالإخفاء ففيه وجوه:

الأول: أنهم لما رأوا العذاب الشديد، صاروا مبهوتين، لم يطيقوا بكاء ولا صراخا سوى إسرار الندامة، كمن يذهب به ليصلب، فإنه يبقى مبهوتا لا ينطق بكلمة.

الثاني: أنهم أسروا الندامة من سفلتهم، وأتباعهم، حياء منهم، وخوفا من توبيخهم.

فإن قيل: إن مهابة ذلك الوقت تمنع الإنسان من هذا التدبير، فكيف أقدموا عليه؟ .

فالجواب: أن هذا الكتمان قبل الاحتراق، فإذا احترقوا، تركوا هذا الإخفاء." (١)

"يتبع» ومفعول «يدعون» محذوف لفهم المعنى، والتقدير: وما يتبع الذين يدعون من دون الله آلهة شركاء، فآلهة: مفعول «يدعون» و «شركاء» : مفعول «يتبع» ، وهو قول الزمخشري.

قال: «ومعنى وما يتبعون شركاء: وما يتبعون حقيقة الشركاء، وإن كانوا يسمونها شركاء؛ لأن شركة الله في الربوبية محال، إن يتبعون إلا ظنهم أنهم شركاء ثم قال:» ويجوز أن تكون «ما» استفهاما، يعني: وأي شيء يتبعون، و «شركاء» على هذا نصب ب «يدعون» ، وعلى الأول ب «يتبع» وكان حقه: «وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء شركاء» فاقتصر على أحدهما للدلالة «. وهذا الذي ذكره الزمخشري قد رده مكي وأبو البقاء.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٥٤/١٠

أما مكي، فقال: انتصب» شركاء «ب» يدعون «ومفعول» يتبع «قام مقامه ﴿إن يتبعون إلا الظن﴾ لأنه هو، ولا ينتصب الشركاء ب» يتبع «لأنك تنفي عنهم ذلك، والله قد أخبر عنهم بذلك.

وقال أبو البقاء:» وشركاء مفعول «يدعون» ولا يجوز أن يكون مفعول «يتبعون» لأن المعنى يصير إلى أنهم لم يتبعوا شركاء، وليس كذلك «.

قال شهاب الدين:» معنى كلامهما: أنه يئول المعنى إلى نفي اتباعهم الشركاء، والواقع أنهم قد اتبعوا الشركاء «. وجوابه ما تقدم من أن المعنى: أنهم وإن اتبعوا شركاء، فليسوا بشركاء في الحقيقة، بل في تسميتهم هم لهم بذلك، فكأنهم لم يتخذوا شركاء، ولا اتبعوهم لسلب الصفة الحقيقية عنهم، ومثله قولك:» ما رأيت رجلا «، أي: من يستحق أن يسمى رجلا، وإن كنت قد رأيت الذكر من بني آدم، ويجوز أن تكون» ما «استفهامية، وتكون حينئذ منصوبة بما بعدها، وقد تقدم قول الزمخشري في ذلك.

وقال مكي: لو جعلت «ما» استفهاما بمعنى: الإنكار والتوبيخ، كانت اسما في موضع نصب ب «يتبع» .

وقال أبو البقاء نحوه. ويجوز أن تكون «ما» موصولة بمعنى «الذي» نسقا على «من» في قوله: ﴿ألا إن لله من في السماوات﴾ .

قال الزمخشري: ويجوز أن تكون «ما» موصولة معطوفة على «من» كأنه قيل: ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء، أي: وله شركاؤهم.

ويجوز أن تكون «ما» هذه الموصولة في محل رفع بالابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: والذي يتبعه المشركون باطل، فهذه أربعة أوجه.

وقرأ السلمي: «تدعون» بالخطاب، وعزاها الزمخشري لعلي بن أبي طالب.." (١)

"على موضعه بالجر على اللفظ، وبالرفع على المحل؛ لأن موصوفه مجرور بحرف جر زائد، وأن يتعلق بالاستقرار.

قال الزمخشري: الباء حقها أن تتعلق بقوله: «إن عندكم» على أن يجعل القول مكانا للسلطان؛ كقوله «ما عندكم بأرضكم موز» كأنه قيل: إن عندكم بما تقولون سلطان وقال الحوفي: بهذا متعلق بمعنى الاستقرار. يعنى: الذي تعلق به الظرف.

ثم قال: ﴿أتقولون على الله ما لا تعلمون﴾ وقد تقدم أن الآية يحتج بها نفاة القياس في إبطال التقليد.

قوله – تعالى –: ﴿قل إن الذين يفترون على الله الكذب﴾ الآية.

لما بين بالدليل القاطع أن إثبات الولد لله قول باطل، ثم بين أنه ليس لهذا القائل دليل على صحة قوله، ظهر أن ذلك المذهب افتراء على الله – تعالى –، فبين أن من هذا حاله، فإنه لا يفلح ألبتة، أي: لا ينجح في سعيه، ولا يفوز بمطلوبه، بل خاب وخسر.

قوله: ﴿متاع في الدنيا﴾ يجوز رفع «متاع» من وجهين:

أحدهما: أنه خبر مبتدأ محذوف، والجملة جواب لسؤال مقدر، فهي استئنافية، كأن قائلا قال: كيف لا يفلحون، وهم في

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٧١/١٠

الدنيا مفلحون بأنواع مما يتلذذون به؟ فقيل: ذلك متاع.

والثاني: أنه مبتدأ، والخبر **محذوف تقديره**: لهم متاع، و «في الدنيا» يجوز أن يتعلق بنفس «متاع» أي: تمتع في الدنيا، ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه نعت ل «متاع» فهو في محل رفع، ولم يقرأ بنصبه هنا، بخلاف قوله: ﴿متاع الحياة﴾ [يونس: ٢٣] في أول السورة.

وقوله: ﴿بما كانوا﴾ الباء للسببية، و «ما» مصدرية «، أي: بسبب كونهم كافرين.

قوله

تعالى

: ﴿واتل

عليهم نبأ نوح﴾ الآية.

لما بالغ في تقرير الدلائل، والجواب عن الشبه، شرع في بيان قصص الأنبياء؛ لوجوه:." (١)

"قال الزجاج: الدابة: اسم لكل حيوان، مأخوذ من الدبيب، وبنيت هذه اللفظة على هاء التأنيث، هذا موضوعها اللغوي، و «من» صلة، ﴿إلا على الله رزقها﴾ هو المتكفل بذلك فضلا، وهو إلى مشيئته إن شاء رزق وإن شاء لم يرزق.

وقيل: «على» بمعنى «من» أي: من الله رزقها.

قال مجاهد: ما جاءها من رزق فمن الله، وربما لم يرزقها حتى تموت جوعا. ﴿ويعلم مستقرها ومستودعها﴾ قال ابن مقسم: ويروى عن ابن عباس - رضي الله عنه - «مستقرها» المكان الذي تأوي إليه، وتستقر فيه ليلا ونهارا «ومستودعها» الموضع الذي تدفن فيه إذا ماتت. وقال عبد الله بن مسعود: المستقر: أرحام الأمهات، والمستودع: أصلاب الآباء. ورواه سعيد بن جبير، وعلي بن أبي طلحة، وعكرمة عن ابن عباس. وقيل: المستقر: الجنة أو النار، والمستودع: القبر، لقوله تعالى في صفة الجنة، والنار ﴿حسنت مستقرا ومقاما﴾ [الفرقان: ٧٦] ﴿سآءت مستقرا ومقاما﴾ [الفرقان: ٦٦] .

﴿كل في كتاب مبين﴾ . قال الزجاج: «معناه: كل ذلك ثابت في علم الله» .

وقيل: كل ذلك مثبت في اللوح المحفوظ قبل أن يخلقها.

قوله: ﴿مستقرها ومستودعها﴾ يجوز أن يكونا مصدرين، أي: استقرارها واستيداعها، ويجوز أن يكونا مكانين، أي: مكان استقرارها واستيداعها، ويجوز أن يكون «مستودعها» اسم مفعول لتعدي فعله، ولا يجوز ذلك في «مستقر» ؛ لأن فعله لازم، نظيره في المصدرية قول الشاعر: [الوافر]

٢٩٤٤ - ألم تعلم مسرحي القوافي..... ... ...

أي: تسريحي.

و «كل» المضاف إليه **محذوف تقديره**: كل دابة ورزقها ومستقرها ومستودعها في كتاب مبين.." (٢)

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٧٤/١٠

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤٣٩/١٠

"فحذفت نون الرفع؛ لأنها لا تدل من المعنى على ما تدل عليه نون التوكيد، فالتقى ساكنان، فحذفت الواو التي هي ضمير الفاعل لالتقائهما، وقد تقدم تحقيق ذلك.

و «ما يحبسه» استفهام، ف «ما» مبتدأ، و «يحبسه» خبره، وفاعل الفعل ضمير اسم الاستفهام، والمنصوب يعود على العذاب، والمعنى: أي شيء من الأشياء يحبس العذاب؟ قوله: «ألا يوم يأتيهم» «يوم» منصوب ب «مصروفا» الذي هو خبر «ليس» ، وقد استدل به جمهور البصريين على جواز تقديم خبر «ليس» عليهما، ووجه ذلك أن تقديم المعمول يؤذن بتقديم العامل، و «يوم» منصوب ب «مصروفا» وقد تقدم على «ليس» فليجز تقديم الخبر بطريق الأولى، لأنه إذا تقدم الفرع فأولى أن يتقدم الأصل.

وقد رد بعضهم هذا الدليل بشيئين:

أحدهما: أن الظرف يتوسع فيه ما لا يتوسع في غيره.

والثاني: أن هذه القاعدة منخرمة، إذ لنا مواضع يتقدم فيها المعمول ولا يتقدم فيها العامل، وأورد من ذلك نحو قوله تعالى: ﴿فأما اليتيم فلا تقهر وأما السآئل فلا تنهر﴾ [الضحى: ٩، ١٠] ف «اليتيم» منصوب ب «تقهر» ، و «السائل» منصوب ب «تنهر» وقد تقدما على «لا» الناهية، ولا يتقدم العامل - وهو المجزوم - على «لا» ، وللبحث في هذه المسألة موضعق أليق به.

قال أبو حيان: وقد تتبعت جملة من دواوين العرب فلم أظفر بتقديم خبر «ليس» عليها، ولا بمعموله إلا ما دل عليه ظاهر هذه الآية وقول الشاعر: [الطويل]

٢٩٤٥ - فيأبى فما يزداد إلا لجاجة ... وكنت أبيا في الخنى لست أقدم

واسم «ليس» ضمير عائد على «العذاب» ، وكذلك فاعل «يأتيهم» ، والتقدير: ألا ليس العذاب مصروفا عنهم يوم يأتيهم العذاب.

وحكى أبو البقاء عن بعضهم أن العامل في «يوم يأتيهم» **محذوف تقديره**: أي: لا يصرف عنهم العذاب يوم يأتيهم، ودل على المحذوف سياق الكلام.

قال: ﴿وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون﴾ وذكر «حاق» بلفظ الماضي مبالغة في التأكيد والتقرير وأن خبر الله تعالى واقع لا محالة.." (١)

"أقرب بالعلم والسمع «مجيب» دعاء المحتاجين بفضله، ورحمته.

ولما قرر صالح هذه الدلائل ﴿قالوا ياصالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا﴾ أي: كنا نرجو أن تكون سيدا فينا. وقيل: كنا نرجو أن تعود إلى ديننا، وذلك أنه كان رجلا قوي الخاطر وكان من قبيلتهم، فقوي رجاؤهم في أن ينصر دينهم، ويقرر طريقتهم، فلما دعاهم إلى الله وترك الأصنام زعموا أن رجاءهم انقطع منه فقالوا: ﴿أتنهانآ أن نعبد ما يعبد آباؤنا﴾ من الآلهة، فتمسكوا بطريق التقليد.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤٤٣/١٠

ونظير تعجبهم هذا ما حكاه الله – تعالى – عن كفار مكة في قولهم: ﴿أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب﴾ [ص: ٥] .

قوله: ﴿وإننا لفي شك﴾ مما تدعونا إليه مريب هذا هو الأصل، ويجوز «وإنا» بنون واحدة مشددة كما في السورة الأخرى [إبراهيم: ٩] . وينبغي أن يكون المحذوف النون الثانية من «إن» ؛ لأنه قد عهد حذفها دون اجتماعها مع «ن» ، فحذفها مع «ن» أولى، وأيضا فإن حذف بعض الأسماء ليس بسهل وقال الفراء: «من قال» إننا «أخرج الحرف على أصله؛ لأن كتابة المتكلمين» نا «فاجتمع ثلاث نونات، ومن قال:» إنا «استثقل اجتماعها؛ فأسقط الثالثة، وأبقى الأوليين» انتهى. وقد تقدم الكلام في ذلك.

قوله: «مريب» اسم فاعل من «أراب» يجوز أن يكون متعديا من «أرابه» ، أي: أوقعه في الريبة، أو قاصرا من «أراب الرجل» أي: صار ذا ريبة. ووصف الشك بكونه مريبا بالمعنيين المتقدمين مجازا.

والشك: أن يبقى الإنسان متوقفا بين النفي والإثبات، والمريب: هو الذي يظن به السوء والمعنى: أنه لم يترجح في اعتقادهم فساد قوله وهذا مبالغة في تزييف كلامه.

قوله: ﴿أرأيتم إن كنت على بينة﴾ تقدم نظيره [يونس: ٥٠] ، والمفعول الثاني هنا **محذوف تقديره**: أأعصيه ويدل عليه «إن عصيته» . وقال ابن عطية: هي من رؤية القلب، والشرط الذي بعده وجوابه يسد مسد مفعولين ل «أرأيتم» .

قال أبو حيان: «والذي تقرر أن» أرأيت «ضمن معنى» أخبرني «، وعلى تقدير أن لا يضمن، فجملة الشرط والجواب لا تسد مسد مفعولي» علمت «وأخواتها» .

قوله: ﴿إن كنت على بينة من ربي﴾ ورد بحرف الشك، وكان على يقين تام في أمره إلا أن خطاب المخالف على هذا الوجه أقرب إلى القبول؛ فكأنه قال: قدروا أني على بينة من ربي وأني نبي على الحقيقة، وانظروا إن تابعتكم، وعصيت أمر ربي، فمن يمنعني من عذاب الله فما تزيدونني على هذا التقدير غير تخسير.

قوله: «غير تخسير» الظاهر أن «غير» مفعول ثان." (١)

"قوله: «من حق» يجوز أن يكون مبتدأ، والجار خبره، وأن يكون فاعلا بالجار قبله لاعتماده على نفي، و «من» مزيدة على كلا القولين.

قوله: «ما نريد» يجوز أن تكون «ما» مصدرية، وأن تكون موصولة بمعنى «الذي» . والعلم عرفان؛ فلذلك يتعدى لواحد أي: لتعرف إرادتنا، أو الذي نريده. ويجوز أن تكون «ما» استفهامية، وهي معلقة للعلم قبلها.

والمعنى: إنك لتعلم ما نريد من إتيان الرجال.

قوله: «لو أن» جوابها **محذوف تقديره**: لفعلت بكم وصنعت كقوله: ﴿ولو أن قرآنا سيرت﴾ [الرعد: ٣١] قوله: «أو آوي» يجوز أن يكون معطوفا على المعنى، تقديره: أو أني آوي، قاله أبو البقاء ويجوز أن يكون معطوفا على «قوة» ؛ لأنه منصوب في الأصل بإضمار أن فلما حذفت «أن» رفع الفعل كقوله تعالى: ﴿ومن آياته يريكم﴾ [الروم: ٢٤] .

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٠/٥١٣

واستضعف أبو البقاء هذا الوجه بعدم نصبه. وقد تقدم جوابه. ويدل على اعتبار ذلك قراءة شيبة، وأبي جعفر: «أو آوي» بالنصب كقوله: [الطويل]

٣٠٠٢ – ولولا رجال من رزام أعزة ... وآل سبيع أو أسوءك علقما

وقولها: [الوافر]

٣٠٠٣ – للبس عباءة وتقر عيني ... أحب إلي من لبس الشفوف

ويجوز أن يكون عطف هذه الجملة الفعلية على مثلها إن قدرت أن «أن» مرفوعة بفعل مقدر بعد «لو» عند المبرد، والتقدير: ول يستقر – أو يثبت – استقرار القوة أو آوي، ويكون هذان الفعلان ماضيي المعنى؛ لأنهما تقلب المضارع إلى المضي.

وأما على رأي سيبويه في كون أن «أن» في محل الابتداء، فيكون هذا مستأنفا.

وقيل: «أو» بمعنى «بل» وهذا عند الكوفيين.

و «بكم» متعلق بمحذوف؛ لأنه حال من «قوة» ، إذ هو في الأصل صفة للنكرة، ولا يجوز أن يتعلق ب «قوة» لأنها مصدر.

والركن بسكون الكاف وضمها الناحية من جبل وغيره، ويجمع على أركان وأركن؛ قال: [الرجز]

٣٠٠٤ – وزحم ركنيك شديد الأركن ...." (١)

"ببعيد» إما لأنه في الأصل نعت لمكان **محذوف تقديره**: وما هي بمكان بعيد بل هو قريب، والمراد به السماء أو القرى المهلكة، أي: وما تلك القرى المهلكة من كفار مكة – ببعيد؛ لأن تلك القرى في الشام، وهي قريب من مكة، وإما لأن العقوبة والعقاب واحد، وإما لتأويل الحجارة بعذاب أو بشيء بعيد، والمراد بالآية كفار مكة، أي أنه تعالى يرميهم بهذه الحجارة.

قال أنس بن مالك سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عن هذا فقال: «ما من ظالم إلا وهو بمعرض حجر يسقط عليه من ساعة إلى ساعة» .

وقال قتادة وعكرمة: يعني ظالمي هذه الأمة، والله ما أجار الله منها ظالما. روي: أن الحجر اتبع شذاذهم ومسافريهم أين كانوا في البلاد، ودخل رجل منهم الحرم، فكان الحجر معلقا بين السماء والأرض أربعين يوما حتى خرج؛ فأصابه فأهلكه.." (٢)

"قال أبو حيان: وتسمية هذا جوابا ل «أرأيتم» ليس بالمصطلح، بل هذه الجملة التي قدرها في موضع المفعول الثاني ل «أرأيتم» لأن «أرأيتم» إذا ضمنت معنى أخبرني تعدت إلى مفعولين، والغالب في الثاني أن يكون جملة استفهامية ينعقد منها، ومن المفعول الأول في الأصل جملة ابتدائية كقول العرب: «أرأيتك زيدا ما صنع» وقال الحوفي: «وجواب

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٥٣٥/١٠

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٥٤٢/١٠

الشرط محذوف لدلالة الكلام على تقديره: أأعدل عما أنا عليه» .

وقال ابن عطية: «وجواب الشرط الذي في قوله:» إن كنت «**محذوف تقديره** أضل كما ضللتم، أو أترك تبليغ الرسالة، ونحو هذا مما يليق بهذه المحاجة» .

قال أبو حيان: وليس قوله: «أضل» جوابا للشرط؛ لأنه إن كان مثبتا فلا يمكن أن يكون جوابا لأنه لا يترتب على الشرط، وإن كان استفهاما حذف منه الهمزة فهو في موضع المفعول الثاني ل «أرأيتم» وجواب الشرط محذوف يدل عليه الجملة السابقة مع متعلقها.

فصل

المعنى ﴿أرأيتم إن كنت على بينة من ربي﴾ بصيرة وبيان من ربي ﴿ورزقني منه رزقا حسنا﴾ حلالا.

قيل: كان شعيب كثير المال الحلال.

وقيل: الرزق الحسن: العلم والمعرفة أي: لما أتاني جميع هذه السعادات، فهل ينبغي لي مع هذه النعم أن أخون في وحيه، أو أن أخالف أمره ونهيه، وإذا كان العز من الله، والإذلال من الله، وذلك الرزق إنما حصل من عند الله فأنا لا أبالي بمخالفتكم، ولا أفرح بموافقتكم، وإنما أكون على تقرير بدين الله وإيضاح شرائعه.

قوله: ﴿ومآ أريد أن أخالفكم﴾ قال الزمخشري: خالفني فلان إلى كذا: إذا قصده وأنت مول عنه، وخالفني عنه إذا ولى عنه وأنت قاصده، ويلقاك الرجل صادرا عن الماء فتسأله عن صاحبه فيقول: «خالفني إلى الماء» ، يريد أنه ذاهب إليه واردا، وأنا ذاهب عنه صادرا، ومنه قوله تعالى: ﴿ومآ أريد أن أخالفكم إلى مآ أنهاكم عنه﴾ يعني أن أسبقكم إلى شهواتكم التي نهيتكم عنها لأستبد بها دونكم.

وهذا الذي ذكره الزمخشري معنى حسن لطيف، ولم يتعرض لإعراب مفرداته؛ لأن بفهم المعنى يفهم الإعراب.

فيجوز أن يكون قوله: «أن أخالفكم» في موضع مفعول ب «أريد» ، أي: وما أريد مخالفتكم، ويكون «فاعل» بمعنى «فعل» نحو: جاوت الشيء وجزته، أي: وما أريد أن أخالفكم، أي: أكون خلفا منكم.." (١)

"ومنه قادمة الرجل كما يقال: قدمه بمعنى تقدمه، ومنه: مقدمة الجيش.

والمعنى: أن فرعون كان قدوة لقومه في الضلال حال ما كانوا في الدنيا، وكذلك مقدمهم إلى النار، وهم يتبعونه ويجوز أن يكون معنى قوله: ﴿ومآ أمر فرعون برشيد﴾ أي: وما أمره بصالح حميد العاقبة، ويكون قوله: «يقدم قومه» تبيينا لذلك وإيضاحا، أي: كيف يكون أمره رشيدا مع أن عاقبته هكذا؟ .

قوله: ﴿فأوردهم﴾ يجوز أن تكون هذه المسألة من باب الإعمال، وذلك أن «يقدم» يصلح أن تسلط على «النار» بحرف الجر، أي: يقدم قومه إلى النار، وكذا: «أوردهم» يصح تسلطه عليها أيضا، ويكون قد أعمل الثاني للحذف من الأول، ولو أعمل الأول لتعدى ب «إلى» ولأضمر في الثاني، ولا محل ل «أورد» لاستئنافه، وهو ماض لفظا مستقبل معنى؛ لأنه عطف على هو نص في الاستقبال.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٥٤٨/١٠

والهمزة في «أورد» للتعدية؛ لأنه قبلها يتعدى لواحد، قال تعالى: ﴿ولما ورد مآء مدين﴾ [القصص: ٢٣] .

وقيل: أوقع المستقبل بلفظ الماضي هنا لتحققه. وقيل: بل هو ماض على حقيقته، وهذا قد وقع وانفصل وذلك أنه أوردهم في الدنيا النار. قال تعالى: ﴿النار يعرضون عليها غدوا وعشيا﴾ [غافر: ٤٦] وقيل: أوردهم موجبها وأسبابها، وفيه بعد لأجل العطف بالفاء.

والورد: يكون مصدرا بمعنى الورود، ويكون بمعنى الشيء المورد كالطحن والرعي.

ويطلق ايضا على الوارد، وعلى هذا إن جعلت الورد مصدرا أو بمعنى الوارد فلا بد من حذف مضاف تقديره: وبئس مكان الورد المورود، وهو النار، وإنما احتيج إلى هذا التقدير؛ لأن تصادق فاعل «نعم» و «بئس» ومخصوصهما شرط، لا يقال: نعم الرجل الفرس. وقيل: بل المورود صفة للورد، والمخصوص بالذم **محذوف تقديره**: بئس الورد المورود النار، جوز ذلك أبو البقاء، وابن عطية، وهو ظاهر كلام الزمخشري.

وقيل: التقدير: بئس القوم المورود بهم هم، فعلى هذا «الورد» المراد به الجمع الواردون، قال تعالى: ﴿ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا﴾ [مريم: ٨٦] والمورود صفة لهم، والمخصوص بالذم الضمير المحذوف وهو «هم» ، فيكون ذلك للواردين لا لموضع الورد كذا قاله أبو حيان وفيه نظر من حيث إنه: كيف يراد بالورد الجمع الواردون، ثم يقول: والمورود صفة لهم؟ .

وفي وصف مخصوص «نعم» و «بئس» خلاف بين النحويين منعه ابن السراج وأبو علي.." (١)

"وقرأ ابن كثير بإثباتها وصلا ووقفا وباقي السبعة: قرءوا بحذفها وصلا ووقفا.

وقد وردت المصاحف بإثباتها وحذفها: ففي مصحف أبي إثباتها، وفي مصحق عثمان حذفها، وإثباتها هو الوجه؛ لأنها لام الكلمة، وإنما حذفوها في القوافي، والفواصل، لأنها محل وقوف وقالوا: لا أدر، ولا أبال.

وقال الزمخشري «والاجتزاء بالكسرة عن الياء كثيرة في لغة هذيل» .

وأنشد ابن جرير في ذلك: [الرجز]

٣٠١٧ - كفاك كف ما تليق درهما ... جودا وأخرى تعط بالسيف الدما

والناصب لهذا الظرف فيه أوجه:

أحدها: أنه «لا تكلم» والتقدير: لا تكلم نفس يوم يأتي ذلك اليوم. وهذا معنى جيد لا حاجة إلى غيره.

الثاني: أن ينتصب ب «اذكر» مقدرا.

والثالث: أن نتصب بالانتهاء المحذوف في وله: ﴿إلا لأجل﴾ أي: ينتهي الأجل يوم يأتي.

والرابع: أنه منصوب ب «لا تكلم» مقدرا، ولا حاجة إليه.

والجملة من قوله: «لا تكلم» في محل نصب على الحال من ضمير اليوم المتقدم في «مشهود» أو نعتا له لأنه نكرة. والتقدير: لا تكل نفس فيه إلا بإذنه، قاله الحوفي.

وقال ابن عطية: «لا تكلم نفس» يصح أن تكون جملة في موضع الحال من الضمير الذي في «يأت» وهو العائد على

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٥٥٨/١٠

قوله: ﴿وذلك يوم﴾ ، ويكون على هذا عائد **محذوف تقديره**: لا تكلم نفس فيه، ويصح أن يكون قوله: ﴿لا تكلم نفس﴾ صفة لقوله: ﴿يوم يأت﴾ .

وفاعل «يأت» فيه وجهان:

أظهرهما: أنه ضمير «يوم» المتقدم.

والثاني: أنه ضمير الله تعالى كقوله:

﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله﴾ [البقرة: ٢١٠] وقوله: «أو يأتي ربك» .

والضمير في قوله: «فمنهم الظاهر عوده على» الناس «في قوله: ﴿مجموع له الناس﴾ وجعله الزمخشري عائدا على أهل الموقف وإن لم يذكروا، قال: لأن ذلك." (١)

"وأما قوله لم مدح نفسه؟ فجوابه من وجوه:

الأولك لا نسلم أنه مدح نفسه، بل بين كونه موصوفا بهاتين الصفتين الوافيتين بحصول هذا المطلوب، فاحتاج إلى ذكر هذا الوصف؛ لأن الملك وإن علم كماله في علوم الدين ما كان عالما بأنه يفي بهذا الأمر.

ثم نقول: هب أنه مدح نفسه، إلا أن مدح النفس لا يكون مذموما؛ إلا إذا قصد به الرجل التطاول، والتفاخر، والتوصل إلى ما لا يحل، وأما على هذا الوجه، فلا نسلم أنه يحرم، وقوله تعالى ﴿فلا تزكوا أنفسكم﴾ [النجم: ٢٣] ، والمراد منه: تزكية النفس وهو يعلم كونها غير زكية؛ ويدل عليه قوله تعالى بعده: ﴿هو أعلم بمن اتقى﴾ [النجم: ٢٣] أما إذا كان عالما بأنه صدق، فهو غير ممنوع منه، والله أعلم.

وأما القول: ما الفائدة في وصف نفسه بأنه حفيظ عليم؟ .

قلنا: إنه جار مجرى أن يقول: حفيظ بجميع الوجوه التي منها يمكن الرجل تحصيل المال، وعليم بالجهات التي تصلح لأن يصرف المال إليها، أو حفيظ للخزائن عليم بوجوه مصالحها أو كاتب حاسب، أو حفيظ لما استودعتني، عليم بما وليتني، أو حفيظ للحساب، عليم بالألسن، أعلم لغة من يأتيني.

وقال الكلبي: «حفيظ بتقديره في السنين الخصبة، عليم بوقت الجوع حين يقع في الأرض الجدبة» .

فقال الملك: من أحق به منك فولاه ذلك، وقال له: ﴿إنك اليوم لدينا مكين أمين﴾ ذو مكانة ومنزلة، أمين على خزائن الأرض.

قوله

تعالى

: ﴿وكذلك

مكنا ليوسف في الأرض﴾ الآية قال المفسرون: لما التمس من الملكم أن يجعله على خزائن الأرض، لم يذكر الله عن الملك أنه قال: قد فعلت؛ بل قال: ﴿وكذلك مكنا ليوسف في الأرض﴾ ؛ فقال المفسرون: ف يالكلام **محذوف تقديره**: قال

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٠/٥٦٤

الملك: قد فعلت؛ لأن تمكين الله له في الأرض يدل على أن الملك قد أجابه ما سأل.

قال ابن الخطيب: «وما قالوه حسن، إلا أن هاهنا ما هو أحسن منه، وهو أن ما." (١)

"فصل

تمسك بعضهم بهذه الآية على أن الملك أفضل من البشر فقال: إنه سبحانه ختم مراتب سعادات البشر بدخول الملائكة عليهم على سبيل التحية والإكرام والتعظيم والسلام، فكانوا أجل مرتبة من البشر لما كان دخولهم عليهم موجبا علو درجتهم وشرف مراتبهم، ألا ترى أن من عاد من سفره أو مرضه فعاده الأمير والوزير والقاضي والمفتي فتعظم درجته عند سائر الناس فكذا هاهنا.

قوله: ﴿سلام عليكم﴾ الآية قال الزجاج: «ههنا **محذوف تقديره** والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ويقولون: سلام عليكم، فأضمر القول ههنا؛ لأن في الكلام دليلا عليه والجملة محكية بقول مضمر والقول المضمر حال من فاعل» يدخلون «أي يدخلون قائلين. قوله» بما صبرتم «متعلق بما تعلق به» عليكم «.

قال ابن الخطيب: متعلق بمحذوف، أي: أن هذه الكرامات التي ترونها إنما حصلت بصبركم و «ما» مصدرية، أي: سبب صبركم، ولا يتعلق ب «سلام» ، لأنه لا يفصل بين المصدر ومعموله بالخبر قاله أبو البقاء.

وقال الزمخشري: «ويجوز أن يتعلق ب» سلام «أي: نسلم عليكم ونكرمكم بصبركم» .

ولما نقله عنه أبو حيان لم يعترض عليه بشيء. والظاهر أنه لا يعترض عليه بما تقدم لأن ذلك في المصدر المؤول بحرف مصدري وفعل هذا المصدر ليس من ذلك، والباء إما سببية كما تقدم، وإما بمعنى بدل أي: بدل صبركم، أي: بما احتملتم مشاق الصبر؟

وقيل: «بما صبرتم» خبر مبتدأ مضمر، أي: هذا [الثواب] الجزيل بما صبرتم.

وقرأ الجمهور: «فنعم» بكسر النون وسكون العين، وابن يعمر بالفتح والكسر وقد تقدم أنها الأصل؛ كقوله: [الرمل]

٣١٧٧ - ... ... نعم الساعون في الأمر الشطر

وابن وثاب بالفتح والسكون، وهي تخفيف الأصل، ولغة تميم تسكين عين فعل مطلقا والمخصوص بالمدح محذوف، أي: الجنة.." (٢)

"قوله تعالى: ﴿ولقد استهزىء برسل من قبلك﴾ الآية لما طلبوا المعجزات من الرسول صلوات الله وسلامه عليه على سبيل الاستهزاء، وكان يتأذى من تلك الكلمات، فأنزل الله تعالى هذه الآية تسلية له وتصبيرا على سفاهتهم فقال: إن أقوام سائر الأنبياء عليه الصلاة والسلام استهزؤوا بهم كما أن قومك يستهزئون بك ﴿فأمليت للذين كفروا﴾ أمهلتهم وأطلت لهم المدة بتأخير [العقوبة] ﴿ثم أخذتهم﴾ عاقبتهم في الدنيا بالقتل، وفي الآخرة بالنار ﴿فكيف كان عقاب﴾ لهم؟

.

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١١/١٣٧

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١١/٢٩٧

والإملاء: الإمهال وإن تركوا مدة من الزمان في خفض وأمن كالبهيمة يملى لها ف يالمرعى، ومنه الملوان وهو الليل والنهار؟

قوله: ﴿أفمن هو قآئم﴾ «من» موصولة، وصلتها «هو قائم» والموصول مرفوع بالابتداء، وخبره **محذوف تقديره**: كمن ليس كذلك من شركائهم التي لا تضر ولا تنفع، ودل على هذا المحذوف، قوله ﴿وجعلوا لله شركآء﴾ ونحوهن قوله ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام﴾ [الزمر: ٢٢] تقديره: كمن قسا قبله.

يدل عليه أيضا ﴿فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله﴾ [الزمر: ٢٢] وإنما حسن حذفه." (١)

"كون الخبر مقابلا للمبتدأ، وقد جاء مبينا، كقوله ﴿أفمن يخلق كمن لا يخلق﴾ [النحل: ١٧] ﴿أفمن يعلم أنمآ أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى﴾ [الرعد: ١٩] .

والمعنى: أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت، أي: حافظها ورازقها وعالم بها ومجازيها بما علمت، وجوابه محذونف، تقديره: كمن ليس بقائم بل عاجز عن نفسه.

قوله ﴿وجعلوا لله﴾ يجوز أن يكون استئنافا، وهو الظاهر، جيء به للدلالة على الخبر المحذوف كما تقدم تقريره.

وقال الزمخشري: «يجوز أن تقدر ما يقع خبر للمبتدأ ويعطف عليه:» وجعلوا «وتمثيله: أفمن هو بهذه الصفة لم يوحدوه» جعلوا له «وهو الله تعالى أي: وهو الذي يستحق العبادة» .

قال أبو حيان: «وفي هذا التوجيه إقامة الظاهر مقام المضمر في قوله تعالى ﴿وجعلوا لله شركآء﴾ أي: له، وفيه حذف الخبر غير المقابل، وأكثر ما جاء الخبر مقابلا» .

وقيل: الواو للحال، والتقدير: أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت موجودة والحال أنهم جعلوا له شركاء، فأقيم الظاهر وهو «الله» مقام المضمر تقريرا للإلهية وتصريحا بها، قاله صاحب العقد.

وقال ابن عطية: «ويظهر أن القول مرتبط بقوله ﴿وجعلوا لله شركآء﴾ كان التقدير: أفمن له القدرة والوحدانية، ويجعل له شريك أهل ينتقم ويعاقب أم لا؟» .

وقيل: «وجعلوا» عطف على «استهزىء» بمعنى: وقد استهزؤوا وجعلوا.

وقال أبو البقاء: «هو معطوف على» كسبت «أي: ويجعلهم لله شركاء» ولما قر هذه الحجة زاد في الحجاج فقال: «قل سموهم» وإنما يقال ذلك في الأمر المستحقر الذي بلغ في الحقارة إلى ألا يذكر، ولا يوضع له اسم فعند ذلك يقال: سمه إن شئت، يعني أنه [أخس] من أن يسمى ويذكر، ولكن إن شئت أن تضع له أسما فافعل، وقيل: «سموهم» : أي: صفوهم، ثم انظروا: هل هي أهل أن تعبد؟ على سبيل التهديد، والمعنى: سواء سيمتموهم باسم الآلهة أو لم تسموهم فإنها في الحقارة بحيث لا تستحق أن يلتفت العاقل إليها، ثم زاد في الحجاج.

قوله ﴿أم تنبئونه﴾ «أم» هذه منقطعة مقدرة ب «بل» والهمزة والاستفهام للتوبيخ بل أتنبؤنه شركاء لا يعلمهم في الأرض ونحوه ﴿قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض﴾ [يونس: ١٨] فجعل الفاعل ضميرا عائدا على الله، والعائد

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣١٠/١١

على «ما» **محذوف تقديره**: بما لا يعلمه الله، وقد تقدم في تلك الآية: أن الفاعل ضمير يعود على «ما» وهو جائز هنا أيضا.." (١)

"خلاف، والصحيح عندم ذلك؛ فمن مجيئه غير موصوف قول هند: [مجزوء الكامل]

٣٢٥٦ - يا رب قائلة غدا ... يا لهف أم معاويه

ومن مجيء المستقبل، قوله: [الوافر]

٣٢٥٧ - فإن أهلك فرب فتى سيبكي ... علي مهذب رخص البنان

وقول هند: [مجزوء الكامل]

٣٢٥٨ - يا رب قائلة غدا..... ... ...

وقول سليم: [الطويل]

٣٢٥٩ - ومعتصم بالحي من خشية الردى ... سيردى وغاز مشفق سيئوب

فإن حرف التنفيس، و «غدا» خلصاه للاستقبال.

و «رب» تدخل على الاسم، و «ربما» على الفعل، ويقال: رب رجل جاءني، وربما جاءني.

و «ما» في «ربما» ، تحتمل وجهين:

أظهرهما: أنها المهيئة، بمعنى أن «رب» مختصة بالأسماء، فلما جاءت هنا «ما» هيأت دخولها على الأفعال وقد تقدم نظير ذلك [يونس: ٢٧] في «إن» وأخواتها ويكفها أيضا عن العمل؛ كقوله: [الخفيف]

٣٢٦٠ - ربما الجامل المؤبلش فيهم..... ... ...

في رواية من رفعه كما جرى ذلك في كاف التشبيه.

والثاني: أن «ما» نكرة موصوفة بالجملة الواقعة بعدها، والعائد على «ما» **محذوف تقديره**: رب شيء يوده الذين كفروا، ومن لم يلتزم مضي متعلقها، لم يحتج إلى تأويل، ومن التزم ذلك قال: لأن المترقب في إخبار الله تعالى واقع لا محالة، فعبر عنه بالماضي، تحقيقا لوقوعه؛ كقوله تعالى: ﴿أتى أمر الله﴾ [النحل: ١] ونحوه.

قوله: «لو كانوا» يجوز في «لو» وجهان: أحدهما: أن تكون الامتناعية، وحينئذ، يكون." (٢)

"وقيل: المعنى: لنحسنن إليهم في الدنيا. وقيل: الحسنة في الدنيا التوفيق والهداية.

قوله تعالى: ﴿الذين صبروا﴾ محله رفع على أنه خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**: هم الذين صبروا، أو نصب على تقدير أمدح، ويجوز أن يكون تابعا للموصول قبله نعتا، أو بدلا، أو بيانا فمحله محله.

والمعنى: أنهم صبروا على العذاب، وعلى مفارقة الوطن، وعلى الجهاد، وبذل الأموال، والأنفس في سبيل الله.

قوله تعالى: ﴿ومآ أرسلنا من قبلك إلا رجالا﴾ الآية هذه الآية شبهة خامسة لمنكري النبوة، كانوا يقولون: الله أعلى، وأجل

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١١/٣١١

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١١/٤٢٤

من أن يكون رسوله واحدا من البشر؛ بل لو أراد بعثة رسول غلينا كان يبعث ملكا، وتقدم تقرير هذه الشبهة في سورة الأنعام؛ فأجاب الله عن هذه الشبهة بقوله: ﴿نوحي إليهم﴾ والمعنى: أن عادة الله من أول زمان التكليف لم يبعث رسولا إلا من البشر، وهذه العادة مستمرة، فلا يلتفت إلى طعن هؤلاء الجهال.

ودلت هذه الآية على أنه ما أرسل أحدا من النساء، ودلت على أنه ما أرسل أحدا من النساء، ودلت على أنه – تعالى – ما أرسل ملكا، إلا أن ظاهر قوله تعالى: ﴿جاعل الملائكة رسلا﴾ [فاطر: ١] يدل على أن الملائكة رسل الله إلى سائر الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام –، ثم قال الله تعالى: ﴿فاسألوا أهل الذكر﴾ .

قال ابن عباس – رضي الله عنه –: يريد أهل التوراة، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر﴾ [الأنبياء: ١٠٥] يعني التوراة. وقال الزجاج: معناه سلوا كل من يذكر بعلم وتحقيق.

واختلف الناس في أنه هل يجوز للمجتهد تقليد المجتهد؟ منهم من أجازه محتجا بهذه الآية؛ فقال: لما لم يكن أحد المجتهدين عالما، وجب عليه الرجوع إلى المجتهد العالم بالحكم؛ لقوله تعالى: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ فإن لم يجب؛ فلا أقل من الجواز.

واحتج نفاة القياس بهذه الآية فقالوا: المكلف إذا نزلت به واقعة، فإن كان عالما بحكمها، لم يجز له القياس، وإن لم يكن عالما بحكمها، وجب عليه سؤال من كان عالما بها؛ لظاهر هذه الآية، ولو كان القياس حجة، لما وجب عليه سؤال العالم؛ لأنه يمكنه استنباط ذلك الحكم بالقياس، فثبت أن تجويز العمل بالقياس يوجب ترك العمل بظاهر هذه الآية؛ فوجب أن لا يجوز.

والجواب: أنه ثبت جواز العمل بالقياس بإجماع الصحابة – رضي الله عنهم – فالإجماع أقوى من هذا الدليل.." (١)

"الثاني: أنه متعلق ب» تتخذون «، و» منه «تكرير للظرف توكيدا؛ نحو: زيد في الدار فيها، قاله الزمخشري – رحمه الله تعالى – وعلى هذا فالهاء في» منه «فيها ستة أوجه:

أحدها: أنها تعود على المضاف المحذوف الذي هو العصير؛ كما رجع في قوله تعالى:

﴿أو هم قآئلون﴾ [الأعراف: ٤] إلى الأهل المحذوف.

الثاني: أنها تعود على معنى الثمرات؛ لأنها بمعنى الثمر.

الثالث: أنها تعود على النخيل.

الرابع: أنها تعود على الجنس.

الخامس: أنها تعود على البعض.

السادس: أنها تعود على المذكور.

الوجه الثالث من الأوجه الأول: أنه معطوف على قوله: «في الأنعام» فيكون في المعنى خبرا عن اسم إن في قوله – عز وجل –: ﴿وإن لكم في الأنعام لعبرة﴾ التقدير: وإن لكم في الأنعام ومن ثمرات النخيل لعبرة، ويكون قوله: «تتخذون»

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٦١/١٢

بيانا وتفسيرا للعبرة، كما وقع «نسقيكم» تفسيرا لها أيضا.

الرابع: أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف، فقدره الطبري: ومن ثمرات النخيل والأعناب ما تتخذون.

قال أبو حيان: «وهو لا يجوز على مذهب البصريين» .

قال شهاب الدين: وفيه نظر؛ لأن له أن يقول: ليست «ما» هذه موصولة، بل نكرة موصوفة، وجاز حذف الموصوف والصفة جملة؛ لأن في الكلام «من» ، ومتى كان في الكلام «من» اطرد الحذف، نحو: «منا ظعن ومنا أقام» ؛ ولهذا نظره مكي بقوله - تعالى -: ﴿وما منآ إلا له مقام معلوم﴾ [الصافات: ١٦٤] ، أي: إلا من له مقام معلوم، قال: فحذفت «من» لدلالة «من» عليها في قوله: «وما منا إلا له» .

ولما قدر الزمخشري الموصوف، قدره: «ثمر تتخذون منه» ؛ ونظره بقول الشاعر: [الرجز]

٣٣٣٩ - يرمي بكفي كان من أرمى البشر ... تقديره: بكفي رجل، إلا أن الحذف في البيت شاذ؛ لعدم «من» .

ولما ذكر أبو البقاء هذا الوجه؛ قال: «وقيل: هو صفة **محذوف تقديره**: شيئا تتخذون منه بالنصب، أي: وإن من ثمرات النخيل وإن شئت» شيء «- بالرفع - على الابتداء، و» من ثمرات «خبره» .." (١)

"ويكون أمرا؛ كقوله تعالى: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه﴾ [الإسراء: ٢٣] .

ويكون حكما؛ كقوله: ﴿إن ربك يقضي بينهم﴾ [يونس: ٩٣] ويكون خلقا؛ كقوله: ﴿فقضاهن سبع سماوات﴾ ومعناه [في] الآية: أعلمناهم، وأخبرناهم فيما آتيناهم من الكتب أنه سيفسدون.

وقال ابن عباس وقتادة: «وقضينا عليهم» .

و «إلى» بمعنى «على» والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ.

و «قضى» يتعدى بنفسه: ﴿فلما قضى زيد منها وطرا﴾ [الأحزاب: ٣٧] ﴿فلما قضى موسى الأجل﴾ [القصص: ٢٩] ، وإنما تعدى هنا ب «إلى» لتضمنه معنى: أنفذنا وأوحينا، أي: وأنفذنا إليهم بالقضاء المحتوم. ومتعلق القضاء محذوف، أي: بفسادهم.

وقوله «لتفسدن» جواب قسم **محذوف تقديره**: والله لتفسدن في الأرض مرتين وهذا القسم مؤكد لمتعلق القضاء.

ويجوز أن يكون «لتفسدن» جوابا لقوله: «وقضينا» ، لأنه ضمن معنى القسم، ومنه قولهم: «قضاء الله لأفعلن» فيجرون القضاء والنذر مجرى القسم، فيتلقيان بما يتلقى به القسم.

والعامة على توحيد «الكتاب» مرادا به الجنس، وابن جبير وأبو العالية «في الكتب» جمعا، جاءوا به نصا في الجمع.

وقرأ العامة بضم التاء وكسر السين مضارع «أفسد» ، ومفعوله **محذوف تقديره**: لتفسدن الأديان، ويجوز ألا يقدر مفعول، أي: لتوقعن الفساد.

وقرأ ابن عباس ونصر بن علي وجابر بن زيد «لتفسدن» ببنائه للمفعول، أي: ليفسدنكم غيركم: إما من الإضلال أو من الغلبة. وقرأ عيسى بن عمر بفتح التاء وضم السين، أي: فسدتم بأنفسكم.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٠٧/١٢

قوله: «مرتين» منصوب على المصدر، والعامل فيه «لتفسدن» لأن التقدير: مرتين من الفساد.

وقوله: «علوا» العامة على ضم العين واللام مصدر علا يعلو، وقرأ زيد بن علي «." (١)

"فخر صريعا لليدين وللفم

أي: على اليدين. وحروف الإضافة يقوم بعضها مقام بعض؛ كقوله: ﴿بأن ربك أوحى لها﴾ [الزلزلة: ٥] أي: إليها.

والثاني: أنها بمعنى «إلى» .

قال الطبري: «أي: فغليها ترجع الإساءة» .

الثالث: أنها على بابها، وإنما أتى بها دون «على» للمقابلة في قوله: «لأنفسكم» فأتى بها ازدواجا.

وهذه اللام يجوز أن تتعلق بفعل مقدر كما تقدم في قول الطبري، وإما بمحذوف على أناه خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**: فلها الإساءة لا لغيرها.

قال الواحدي: «لا بد في الآية من إضمار؛ والتقدير: وقلنا:» إن أحسنتم، أحسنتم لأنفسكم «والمعنى: إن أحسنتم بفعل الطاعات، فقد أحسنتم إلى أنفسكم من حيث إن تفعلوا تلك الطاعة يفتح الله عليكم أبواب الخيرات والبركات وإن أسأتم بفعل المحرمات، أسأتم إلى أنفسكم من حيث إن شؤم تلك المعاصي يفتح الله عليكم أبواب العقوبة.

قال أهل المعاني:» هذه الآية تدل على أن رحمة الله تعالى غالبة على غضبه؛ بدليل أنه لما حكى عنهم الإحسان، أعاده مرتين؛ فقال: ﴿إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم﴾ ولما حكى عنهم الإساءة، اقتصر على ذكرها مرة واحدة، فقال: ﴿وإن أسأتم فلها﴾ ولولا أن جانب الرحمة غالب، وإلا لما كان ذلك «.

قوله:» فإذا جاء وعد الآخرة «، اي: المرة الآخرة، فحذفت» المرة «للدلالة عليها، وجواب الشرط محذوف، تقديره: بعثناهم، ليسوءوا وجوهكم، وإنما حسن هذا الحذف لدلالة ما تقدم عليه من قوله: ﴿بعثنا عليكم عبادا لنآ﴾ [الإسراء: ٥] والمرة الآخرة هي إقدامهم على قتل زكريا ويحيى - عليهما الصلاة والسلام - وقصدهم قتل عيسى حين رفع.

قال الواحدي:» فبعث الله عليهم بختنصر البابلي المجوسي، فسبى بني إسرائيل، وقتل، وخرب بيت المقدس، وسلط عليهم الفرس والروم: خردوش وطيطوس؛ حتى قتلوهم، وسبوهم، ونفوهم عن ديارهم «.

قال ابن الخطيب:» والتواريخ تشهد أن بختنصر كان قبل بعث عيسى وزكريا بسنين متطاولة، ومعلوم أن الملك الذي انتقم من اليهود بسبب هؤلاء ملك من الروم، يقال له: قسطنطين «.." (٢)

"يكون في موضع نصب، [أي:] ألزم ربك عبادته و» لا «زائدة» [. قال أبو حيان: «وهذا وهم؛ لدخول» إلا «على مفعول» تعبدوا «فلزم أن يكون نفيا، أو نهيا» .

قوله تعالى: ﴿وبالوالدين إحسانا﴾ قد تقدم نظيره في البقرة.

وقال الحوفي: «الباء متعلقة ب» قضى «ويجوز أن تكون متعلقة بفعل **محذوف تقديره**: وأوصى بالوالدين إحسانا، و»

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٢/٢٠٩

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٢/٢١٤

إحسانا «مصدر، أي: يحسنون بالوالدين إحسانا» .

وقال الواحدي: «الباء من صلة الإحسان، فقدمت عليه؛ كما تقول: بزيد فانزل» وقد منع الزمخشري هذا الوجه؛ قال: «لأن المصدر لا يتقدم عليه معموله» . قال شهاب الدين: والذي ينبغي أن يقال: إن هذا المصدر إن عنى به أنه ينحل لحرف مصدري، وفعل، فالأمر على ما ذكر الزمخشري، وإن كان بدلا من اللفظ بالفعل، فالأمر على ما قال الواحدي، فالجواز والمنع بهذين الاعتبارين.

وقال ابن عطية: «قوله ﴿وبالوالدين إحسانا﴾ عطف على» أن «الأولى، أي: أمر الله ألا تعبدوا إلا إياه، وأن تحسنوا بالوالدين إحسانا» . واختا رأبو حيان أن يكون «إحسانا» مصدرا واقعا موقع الفعل، وأن «أن» مفسرة، و «لا» ناهية، قال: فيكون قد عطف ما هو بمعنى الأمر على نهي؛ كقوله: [الطويل]

٣٣٩٤ - ... ... يقولون: لا تهلك أسى وتجمل

قلت: و «أحسن» و «أساء» يتعديان ب «إلى» وب «الباء» . قال تعالى: ﴿وقد أحسن بي﴾ [يوسف: ١٠٠] وقال كثير عزة: [الطويل]

٣٣٩٥ - أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة..... ... ...

وكأنه ضمن «أحسن» لمعنى «لطف» فتعدى تعديته.

فصل في نظم الآية

لماأمر بعبادة نفسه أتبعه ببر الوالدين، ووجه المناسبة بين الأمرين أمور:

أولها: أن السبب الحقيقي لوجود الإنسان هو تخليق الله وإيجاده، والسبب الظاهري هو الأبوان، فأمر بتعظيم السبب الحقيقي، ثم أتبعه بالأمر بتعظيم السبب الظاهري.

وثانيها: أن الموجود: إما قديم، وإما محدث، ويجب أن تكون معاملة الإنسان مع الإله القديم بالتعظيم والعبودية، ومع المحدث بإظهار الشفقة، وهو المراد من قوله - صلوات الله البر الرحيم وسلامه عليه -: «والتعظيم لأمر الله، والشفقة على خلق الله»." (١)

"أحدهما: أنه مذكور، و «في» مزيدة فيه، أي: ولقد صرفنا هذا القرآن؛ كقوله: ﴿ولقد صرفناه بينهم﴾ [الفرقان: ٥٠] ، ومثله: [الطويل]

٣٤٢٤ - ... ... يجرح في عراقيبها نصلي

وقوله تعالى: ﴿وأصلح لي في ذريتيا﴾ [الأحقاف: ١٥] أي: يجرح عراقيبها، وأصلح لي ذريتي، ورد هذا بأن «في» لا تزاد، وما ذكر متأول، وسيأتي إن شاء الله تعالى في الأحقاف.

الثاني: أنه **محذوف تقديره**: ولقد صرفنا أمثاله، ومواعظه، وقصصه، وأخباره، وأوامره.

وقال الزمخشري في تقدير ذلك: «ويجوز أن يراد ب» هذا القرآن «إبطال إضافتهم إلى الله البنات؛ لأنه مما صرفه، وكرر

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٤٩/١٢

ذكره، والمعنى: ولقد صرفنا القول في هذا المعنى، وأوقعنا التصريف فيه، وجعلناه مكانا للتكرير، ويجوز أن يريد ب» هذا القرآن «التنزيل، ويريد: ولقد صرفناه، يعني هذا المعنى في مواضع من التنزيل، فترك الضمير؛ لأنه معلوم» ، وهذا التقدير الذي قدره الزمخشري أحسن؛ لأنه مناسب لما دلت عليه الآية وسيقت لأجله، فقدر المفعول خاصا، وهو: إما القول، وإما المعنى، وهو الضمير الذي قدره في «صرفناه» بخلاف تقدير غيره، فإنه جعله عاما.

وقيل: المعنى: لم ننزله مرة واحدة، بل نجوما، والمعنى: أكثرنا صرف جبريل إليك، فالمفعول جبريل - عليه السلام -.

وقرأ الحسن بتخفيف الراء، فقيل: هي بمعنى القراءة الأولى، وفعل وفعل قد يشتركان، وقال ابن عطية: «أي: صرفنا الناس فيه إلى الهدى» .

والصرف في اللغة: عبارة عن صرف الشيء من جهة إلى جهة؛ نحو: تصريف الرياح، وتصريف الأمور، هذا هو الأصل في اللغة، ثم جعل لفظ التصريف كناية عن التبيين؛ لأن من حاول بيان شيء، فإنه يصرف كلامه من نوع إلى نوع آخر، ومن مثال إلى مثال آخر؛ ليكمل الإيضاح، ويقوي البيان، فقوله تعالى: ﴿ولقد صرفنا﴾ أي: بينا.

قوله: «ليذكروا» متعلق ب «صرفنا» وقرأ الأخوان هنا، وفي الفرقان بسكون." (١)

"الولد لم تمسه النار إلا تحله القسم «وأراد بالقسم قوله تعالى: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ . قال أبو حيان:» وذهل عن «قول النحويين: إنه لا يستغنى عن القسم بالجواب لدلالة المعنى إلا إذا كان الجواب باللام أو ب» إن «، والجواب هنا على زعمه ب» إن «النافية، فلا يجوز حذف القسم على ما نصوا.

وقوله: والواو تقتضيه. يدل على أنها عنده واو القسم، ولا يذهب نحوي إلى أن مثل هذه الواو واو القسم، لأنه يلزم عن ذلك حذف المجرور وإبقاء الجاء، ولا يجوز بذلك إلا أن وقع في شعر أو نادر كلام بشرط أن تقوم صفة المحذوف مقامه، كما أولوا في قولهم: نعم السير على بئس العير. أي: على عير بئس العير، وقول الشاعر:

٣٦١٨ - والله ما ليلي بنام صاحبه ... أي: بليل نام صاحبه، وهذه الآية ليست من هذا الضرب، إذ لم يحذف المقسم «به» وقامت صفته مقامه. و «إن» حرف نفي، «و» منكم «صفة **لمحذوف تقديره**: وإن أحد منكم» ويجوز أن يكون التقدير: وإن منكم إلا من هو واردها وقد تقدم لذلك نظائر. والخطاب في قوله:: منكم «يحتمل الالتفات وعدمه.." (٢)

"بين الدليل الموجب للإعراب، والدليل الموجب للبناء. وخبره **محذوف تقديره**: لا إله في الوجود، ولا حول ولا قوة لنا، وهذا يدل على أن الوجود زائدة على الماهية. فإن قيل: تصور الثبوت مقدم على تصور السلب، فإن السلب ما لم يضف إلى الثبوت لا يمكن تصوره، فكيف قدم هنا السلب على الثبوت؟

فالجواب: لما كان هذا السلب من مؤكدات الثبوت لا جرم قدم عليه.

فصل

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٩٣/١٢

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١١٦/١٣

ينبغي لأهل لا إله إلا الله أن يحصلوا أربعة أشياء حتى يكونوا من أهل لا إله إلا الله: التصديق، والتعظيم والحلاوة والحرية، فمن ليس له التصديق فهو منافق، ومن." (١)

"وقال بعض النحويين: إنه إذا كان العامل معنويا والحال ظرف أو عديله حسن التقديم عندالأخفش وغيره، وهذا منه، أو يكون ظرفا للعلم نفسه، أو يكون حالا من المضاف إليه، وهو الضمير في «علمها» ولا يجوز أن يكون «في كتاب» متعلقا ب «علمها» على قولنا: إن «عند ربي» الخبر، كما جاز تعلق «عند» به، لئلا يلزم الفصل بين المصدر ومعموله بأجنبي وقد تقدم أنه لا يخبر عن الموصول إلا بعد تمام صلته.

الثالث: أن يكون الظرف وحرف الجر معا خبرا واحدا في المعنى فيكون بمنزلة: هذا حلو حامض، قاله أبو البقاء. وفيه نظر إذ كل منهما يستقل بفائدة الخبرية بخلاف هذا حلو حامض. والضمير في «علمها» فيه وجهان: أظهرهما: عوده على «القرون» والثاني: عوده على القيام لدلالة ذكر «القرون» على ذلك لأنه سأله عن بعث الأمم، والبعث يدل على يوم القيامة.

قوله: ﴿لا يضل ربي﴾ في هذه الجملة وجهان:

أحدهما: أنها في محل جر صفة ل «كتاب» ، والعائد **محذوف تقديره**: في كتاب لا يضله ربي، أو لا يضل حفظه ربي، ف «ربي» ، فاعل «يضل» على هذا التقدير.

وقيل: تقديره: لا يضل الكتاب ربي، فيكون في «يضل» ضمير يعود على الكتاب، و «ربي» منصوب على التعظيم، وكان الأصل عن ربي، فحذف الرحف اتساعا.." (٢)

"الآيات، لأن من جملة الآيات ما أظهرها على أيدي الأنبياء قبل موسى - عليه السلام وبعده.

فالجواب: لفظ الكل وإن كان للعموم لكن قج يستعمل في الخصوص مع القرينة، كما يقال: دخلت السوق فاشتريت كل شيء، أو يقال إن موسى - عليه السلام - أراه آياته، وعدد عليه آيات غيره من الأنبياء، فكذب فرعون بالكل، أو يقالأ: تكذيب بعض المعجزات يقتضي تكذيب الكل، فحكى الله - تعالى - ذلك على الوجه الذي يلزم.

قال القاضي: الإباء الامتناع، وإنه لا يوصف به إلا من كذب بتمكن من الفعل والترك، ولأنه تعالى ذمه بأنه كذب، وبأنه أبى، وإن لم يقدر على ما هو فيه لم يصح. وهذا السؤال وجوابه تقدم ذمه بأنه كذب، وبأنه أبى، وإن لم يقدر على ما هو فيه لم يصح. وهذا السؤال وجوابه تقدم في سورة البقرة في ﴿إبليس أبى واستكبر﴾ [٣٤] .

قوله: ﴿أجئتنا لتخرجنا من أرضنا﴾ يعني مصر ﴿بسحرك ياموسى﴾ وتركيب هذه الشبهة عجيب، وذلك لأنه ألقى في مسامعهم ما يصيرون مبغضين له جدا بقوله: ﴿أجئتنا لتخرجنا من أرضنا﴾ ، لأن هذا مما يشق على الإنسان في النهاية، ولذلك جعله الله تعالى مساويا للقتل في قوله ﴿اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم﴾ [النساء: ٦٦] ، ثم لما صاروا في نهاية البغض له أورد الشبهة الطاعنة في نبوته - عليه السلام - وهي أن ما جئتنا به سحر لا معجز، ولما علم أن المعجز

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٧٩/١٣

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٧٢/١٣

إنما يتميز عن السحر، لكون المعجز مما يتعذر بمعارضته قال: ﴿فلنأتينك بسحر مثله﴾ .

قوله: «فلنأتينك» جواب قسم **محذوف تقديره**: والله لنأتينك. وقوله «بسحر» يجوز أن يتعلق بالإتيان وهذا هو الظاهر. ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل الإتيان أي ملتبسين بسحر.

قوله: «موعدا» يجوز أن يكون زمانا كقوله: ﴿إن موعدهم الصبح﴾ [هود: ٨١] ويرجحه قوله: ﴿موعدكم يوم الزينة﴾ ، (والمعنى: عين لنا وقت اجتماعنا، ولذلك أجابهم بقوله: ﴿موعدكم يوم الزينة﴾ وضعفوا هذا بأنه ينبو عنه قوله: ﴿موعدكم يوم الزينة﴾ .." (١)

"الرابع: أنه معطوف على الضمير المستتر في «مسحتا» وكان من حق هذا أن يفصل بينهما بتأكيد ما إلا أن القائل بذلك وهو الكسائي لا يشترط، وأيضا «فهو جائز (في الضرورة) عند الكل.

الخامس: أن يكون (مجلف) مصدرا بزنة اسم المفعول، كقوله تعالى: ﴿كل ممزق﴾ [سبأ: ٧] أي تجليف وتمزيق، وعلى هذا فهو نسق على» عض زمان «إذ التقدير: رمت بنا هموم المنى وعض زمان أو تجليف فهو فاعل لعطفه على الفاعل، وهو قول الفارسي، وهو أحسنها.

الرواية الثانية: فتح الياء وكسر الدال ورفع مسحت، وتخريجها واضح، وهو أن يكون من ودع في بيته يدع فهو وادع بمعنى بقي يبقى فهو باق، فيرتفع» مسحت، وتخريجها واضح، وهو أن يكون من ودع في بيته يدع فهو وادع بمعنى بقي يبقى فهو باق، فيرتفع «مسحت» بالفاعلية، ويرفع (مجلف) بالعطف عليه ولا بد حينئذ من ضمير **محذوف تقديره**: من أجله أو بسببه ليرتبط الكلام.." (٢)

"وقد ردوا هذا من وجهين:

أحدهما: من جهة الخط (وهو أنه) لو كان كذلك لكان ينبغي أن يكتب إنها، فيصلوا الضمير بالحرف قبله كقوله تعالى: ﴿فإنها لا تعمى الأبصار﴾ [الحج: ٤٦] فكتبهم إياها مفصولة من «إن» متصلة باسم الإشارة يمنع كونها ضميرا وهو أوضح.

الثاني: أنه يؤدي إلى دخول لام الابتداء في الخبر غير المنسوخ وقد يجاب عنه بما تقدم.

الثالث: أن اسمها ضمير الشأن محذوف والجملة من المبتدأ والخبر بعده في محل رفع خبر لأن التقدير: إنه أي: الأمر والشأن. وقد ضعف هذا بوجهين:

أحدهما: حذف اسم «إن» وهو غير جائز إلا في شعر بشرط أن لا تباشر «إن» فعلا، كقوله:

٣٦٦٧ - إن من يدخل الكنيسة يوما ... يلق فيها جآذرا وظباء

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٨٢/١٣

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٩٣/١٣

والثاني: دخول اللام في الخبر، وقد أجاب الزجاج بأنها داخلة على مبتدأ **محذوف تقديره**: لهما ساحران، وهذا قد استحسنه شيخه المبرد أعني جوابه بذلك.." (١)

"على حذف مضاف أي ذوي صف.

قوله: «وقد أفلح» قال الزمخشري: اعتراض بمعنى: وقد فاز من غلب.

يعني بالاعتراض: أنه جيء بهذه الجملة (أجنبية من كلامهم ومقولتهم، لأن من جملة قولهم: ﴿قالوا ياموسى إمآ أن تلقي﴾ [طه: ٦٥] ، وهذه الجملة) أعني: قوله: «وقد أفلح» من كلام الله تعالى، فهي اعتراض بهذا الاعتبار. وفيه نظر. لأن الظاهر أنها من (مقولاتهم قالوا هذا تحريضا لقومهم على القتال وحينئذ فلا اعتراض.

قوله

: ﴿قالوا

ياموسى

إمآ أن تلقي﴾ الآية: وهنا حذف والتقدير: فحضروا الموضع قالوا السحرة يا موسى.

قوله: ﴿إمآ أن تلقي﴾ فيه أوجه:

أحدها أنه منصوب بإضمار فعل تقديره: اختر أحد الأمرين. كذا قدره الزمخشري.

قال أبو حيان: هذا تفسير معنى لا تفسير إعراب، وتفسير الإعراب إما أن تختار الإلقاء.

والثاني: أنه مرفوع على خبر ميتدأ **محذوف تقديره**: الأمر إما إلقاؤك أو إلقاؤنا. كذا قدره الزمخشري.

الثالث: أن يكون مبتدأ وخبره محذوف، تقديره: إلقاؤك أول، ويدل عليه قوله: ﴿وإمآ أن نكون أول من ألقى﴾ ، واختار أبو حيان، وقال: فتحسن." (٢)

"قوله: ﴿إنما تقضي هذه الحياة الدنيآ﴾ يجوز في «ما» هذه وجهان:

أحدهما: أن تكون المهيئة لدخول «إن» على الفعل، و «الحياة الدنيا» ظرف ل «تقضي» ، ومفعوله محذوف، أي: يقضي غرضك وأمرك. ويجوز أن تكون الحياة مفعولا به على الاتساع في الظرف بإجرائه مجرى المفعول به كقولك صمت يوم الجمعة، ويدل لذلك قراءة أبي حيوة: «تقضى هذه الحياة» ببناء الفعل للمفعول، ورفع «الحياة» لقيامها مقام الفاعل، وذلك أنه اتسع فيه فقام مقام الفاعل فرفع.

والثاني: أن تكون «ما» مصدرية هي اسم «إن» ، والخبر الظرف والتقدير: إن قضاءك في هذه الحياة الدنيا، يعني: إن لك الدنيا فقط، ولنا الآخرة.

وقال أبو البقاء: فإن كان قد قرئ بالرفع فهو خبر «إن» يعني لو قرئ برفع «الحياة» لكان خبرا ل «إن» ، ويكون اسمها حينئذ «ما» وهي موصولة بمعنى الذي، وعائدها **محذوف تقديره**: إن الذي تقضيه هذه الحياة الدنيا لا غيرها.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٩٨/١٣

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٠٦/١٣

قوله: «وما أكرهتنا» يجوز في «ما» هذه وجهان:

أحدهما: أنها موصولة بمعنى «الذي» ، وفي محلها احتمالان:

أحدهما: أنها منصوبة المحل نسقا على «خطايانا» أي ليغفر لنا أيضا الذي أكرهتنا. والاحتمال الثاني: أنها مرفوعة المحل على الابتداء، والخبر محذوف." (١)

"وقرأ أبو عمرو في رواية الحسن وعيسى بن عمر بفتح «أن ربكم» فقط، وخرجت على وجهين:

أحدهما: أنها وما بعدها في تأويل مصدر في محل رفع خبرا لمبتدأ **محذوف تقديره**: والأمر أن ربكم الرحمن، فهو من عطف الجمل لا من عطف المفردات.

والثاني: أنها مجرورة مقدر، أي: لأن ربكم الرحمن.

«فاتبعوني» وقد تقدم القول في نظير ذلك بالنسبة إلى هذه الفاء.

فصل

لما قالوا لهارون ﴿لن نبرح عليه عاكفين﴾ أي: مقيمين على عبادة العجل ﴿حتى يرجع إلينا موسى﴾ اعتزلهم هارون في اثني عشر ألفا الذين لم يعبدوا العجل، فلما رجع موسى وسمع الصياح والجلبة، وكانوا يؤقصون حول العجل قال للسبعين الذين معه: هذا صوت الفتنة، فلما رأى هارون أخذ شعر رأسه بيمينه ولحيته بشماله. وقال له: ﴿ما منعك إذ رأيتهم ضلوا﴾ أشركوا.

قوله: «إذ» منصوب ب «منعك» ، أي: أي شيء منعك وقت ضلالهم.

و «لا» فيها قولان:

أحدهما: أنها مزيدة، أي ما منعك من أن تتبعني.

والثاني: أنها دخلت حملا على المعنى، إذ المعنى ما حملك على أن لا تتبعني، وما دعاك إلى أن لا تتبعني، ذكره علي بن عيسى.

وقد تقدم تحقيق هذين القولين في (سورة الأعراف، والقراءة في) ، «يبنؤم» .

فصل

ومعنى تتبعني تتبع أمري ووصيتي، يعني هلا قاتلتهم، وقد علمت أني لو كنت." (٢)

"الوزر. والضمير في «فيه» يعود ل «وزرا» ، والمراد فيه العقاب المتسبب عن الوزر، وهو الذنب، فأقيم السبب مقام المسبب. وقرأ داود (بن رفيع) «ويحمل» مضعفا مبنيا للمفعول، والقائم مقام فاعله ضمير «من» و «وزرا» مفعول ثان. قوله: «وساء» هذه ساء التي بمعنى بئس وفاعلها مستتر فيها يعود إلى «حملا» المنصوب على التمييز، لأن هذا الباب يفسر الضمير فيه بما بعده، والتقدير: وساء الحمل حملا، (والمخصوص بالذم **محذوف تقديره**: وساء الحمل حملا وزرهم) . ولا

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٢٤/١٣

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٦٢/١٣

يجوز أن يكون الفاعل لبئس ضمير الوزر، لأن شرط الضمير في هذا الباب أن يعود على نفس التمييز.
فإن قلت: ما أنكرت أن يكون في «ساء» ضمير الوزر. قلت: لا يصح أن يكون في «ساء» وحكمه حكم بئس ضمير شيء بعينه غير مبهم. ولا جائز أن يكون «ساء» هنا بمعنى «أهم وأحزن) فتكون متصرفة كسائر الأفعال.
قال الزمخشري: كفاك صادا عنه أن يؤول كلام الله تعالى إلى قولك وأحزن الوزر لهم يوم القيامة حملا، وذلك بعد أن تخرج عن عهدة هذه اللام وعهدة هذا المنصوب. انتهى. واللام في» لهم «متعلقة بمحذوف على سبيل البيان كهي في» هيت لك «والمعنى بئس ما حملوا على أنفسهم من الإثم كفرا." (١)

"إحدى التاءين إما الأولى على رأي هشام، وإما الثانية على رأي البصريين وينصرها قراءة الجميع ﴿فتولوا عنه مدبرين﴾ ، ولم يقرأ أحد» تولوا «وهي قياس قراءة الناس هنا، وعلى كلتا القراءتين فلام الكلمة محذوفة، وهو الياء، لأنه من» ولى «، ومتعلق هذا الفعل **محذوف تقديره**: تولوا إلى عيدكم ونحوه. فإن قيل: الكيد ضرر الغير بحيث لا يشعر به ولا يتأتى ذلك في الأصنام فكيف قال: ﴿لأكيدن أصنامكم﴾ ؟
فالجواب: توسعا لما كان عندهم أن الضرر يجوز عليها، وقيل: المراد لأكيدنكم في أصنامكم لأنه بذلك الفعل أنزل بهم الغم.
قوله:» فجعلهم جذاذا «. قرأ العامة» جذاذا «بضم الجيم، والكسائي بكسرها وابن عباس وأبو نهيك وأبو السمال بفتحها.
قال قطرب: هي لغاتها كلها مصدر، فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث والظاهر أن المضموم اسم للشيء المكسر كالحطام والرفات والفتات بمعنى الشيء المحطم والمفتت. وقال اليزيدي: المضموم جمع جذاذة بالضم نحو زجاج في زجاجة، والمكسور جمع جذيذ نحو كرام في كريم. وقال بعضهم: المفتوح مصدر بمعنى المفعول أي: مجذوذين. ويجوز أن يكون على حذف مضاف أي: ذوات جذاذ.." (٢)

"نكس رأسه ونكسه مخففا ومشددا. اي: طأطأه حتى صار أعلاه أسفله.
وقرأ أبو حيوة وابن أبي عبلة وابن الجارود وابن مقسم: «نكسوا» بالتشديد وقد تقدم أنه لغة في المخفف، فليس التشديد لتعدية ولا لتكثير.
وقرأ رضوان بن عبد المعبود: «نكسوا» مخففا مبنيا للفاعل، وعلى هذا فالمفعول **محذوف تقديره**: نكسوا أنفسهم على رؤوسهم.
فصل
قال المفسرون: أجرى اله الحق على ألسنتهم في القول الأول ثم أدركتهم الشقاوة فهو معنى قوله: ﴿ثم نكسوا على رءوسهم﴾ أي: ردوا إلى الكفر بعد أن أقروا على أنفسهم بالظلم. وقيل: قلبوا على رؤوسهم حقيقة بفرط إطراقهم خجلا وانكسارا وانخزالا مما بهتهم إبراهيم، فلما أحاروا جوابا إلا ما هو حجة لإبراهيم – عليه السلام – حين جادلهم – فقالوا: ﴿لقد علمت ما هؤلاء ينطقون﴾ فأقروا بهذه الحجة التي لحقتهم.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٨١/١٣

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٥٢٤/١٣

قوله: ﴿ما هؤلاء ينطقون﴾ هذه الجملة جاب قسم محذوف، والقسم وجوابه معمولان لقول مضمر، وذلك القول المضمر حال من مرفوع «نكسوا» أي: نكسوا قائلين: والله لقد علمت.

قوله: ﴿قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا﴾ يجوز أن تكون «ما» حجازية فيكون «هؤلاء» و «ينطقون» في محل نصب خبرها.

أو تميمية فلا عمل لها. والجملة المنفية بأسرها سادة مسد المفعولين إن كانت «علمت» على بابها، ومسد واحد إن كانت عرفانية.

قوله: ﴿قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا﴾ إن عبدتموه، ﴿ولا يضركم﴾." (١)

"بالساعة القيامة، وهو كقوله: ﴿يوما يجعل الولدان شيبا﴾ [المزمل: ١٧] .

قوله: «تذهل» في محل نصب على الحال من الهاء في «ترونها» ، فإن الرؤية هنا بصرية، وهذا إنما يجيء على غير الوجه الأول، وأما الوجه الأول وهو أن «تذهل» ناصب ل «يوم ترونها» فلا محل للجملة من الإعراب؛ لأنها مستأنفة، أو يكون محلها النصب على الحال من الزلزلة، أو من الضمير في «عظيم» وإن كان مذكرا، لأنه هو الزلزلة في المعنى، أو من «الساعة» وإن كانت مضافا إليها، لأنه إما فاعل أو مفعول كما تقدم. وإذا جعلناها حالا فلا بد من ضمير **محذوف تقديره**: تذهل فيها. وقرأ العامة: «تذهل» بفتح التاء والهاء من: ذهل عن كذا يذهل. وقرأ ابن أبي عبلة واليماني: بضم التاء وكسر الهاء، ونصب «كل» على المفعول به من أذهله عن كذا يذهله، عداه بالهمزة. والذهول: الاشتغال عن الشيء، وقيل: إذا كان مع دهشته وقيل: إذا كان ذلك لطرآن شاغل من هم أو مرض ونحوهما، وذهل بن شيبان أصله من هذا. والمرضعة: من تلبست بالفعل، والمرضع من شأنها أن ترضع كحائض فإذا أراد التلبس قيل: حائضة. قال الزمخشري: فإن قلت: لم قيل «مرضعة» دون مرضع؟ قلت: المرضعة هي التي في حال الإرضاع ملقمة ثديها الصبي، والمرضع التي من شأنها أن ترضع وإن لم تباشر الإرضاع في حال وصفها (به) . والمعنى: أن من شدة الهول تذهل هذه عن ولدها فكيف بغيرها. وقال بعض الكوفيين: المرضعة يقال للأم،." (٢)

"أن» الثانية، لأنها وما في حيزها في محل رفع خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**: فشأنه وحاله أنه يضله، أو يقدر «فأنه» مبتدأ والخبر محذوف أي: فله أنه يضله.

الثاني: قال الزمخشري: ومن فتح فلأن الأول فاعل كتب، والثاي عطف عليه.

قال أبو حيان: وهذا لا يجوز؛ لأنك إذا جعلت «فأنه» عطفا على «أنه» بقيت «أنه» بلا استيفاء خبر، لأن «من تولاه» «من» فيه مبتدأة فإن قدرتها موصولة فلا خبر لها حتى تستقل خبرا ل «أنه» ، وإن جعلتها شرطية فلا جواب لها، إذ جعلت «فأنه» عطفا على «أنه» . قال شهاب الدين: وقد ذهب ابن عطية إلى مثل قول الزمخشري فإنه قال: و «أنه» في موضع رفع (على المفعول الذي لم يسم فاعله.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٥٣٦/١٣

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٦/١٤

و «أنه» الثانية عطف على الأولى مؤكد وهذا رد واضح. وقرئ «كتب» مبنيا للفاعل، أي: كتب الله، ف (أن) وما في حيزها في محل نصب) على المفعول به، وباقي الآية على ما تقدم.

وقرأ الأعمش والجعفي عن أبي عمرو «إنه، فإنه» بكسر الهمزتين.

وقال ابن عطية: وقرأ أبو عمرو «إنه، فإنه» بالكسر فيهما وهذا يوهم أنه مشهور." (١)

"الدائم، ويحصل له العقاب الدائم، و ﴿ذلك هو الخسران المبين﴾ .

قوله: ﴿يدعو من دون الله ما لا يضره﴾ إن عصاه ولم يعبده، ﴿وما لا ينفعه﴾ إن أطاعه وعبده، و ﴿ذلك هو الضلال البعيد﴾ عن الحق والرشد وهذه الآية تدل على أن الآية الأولى لم ترد في اليهود؛ لأنهم ليس ممن يدعو من دون الله الأصنام. والأقرب أنها واردة في المشركين الذين انقطعوا إلى الرسول على وجه النفاق.

قوله: ﴿يدعو لمن ضره أقرب من نفعه﴾ . فيه عشرة أوجه، وذلك أنه إما أن يجعل «يدعو» متسلطا على الجملة من قوله: ﴿لمن ضره أقرب من نفعه﴾ أو لا، فإن جعلناه متسلطا عليها كان فيه سبعة أوجه:

الأول: أن «يدعو» بمعنى يقول، واللام للابتداء و «من» موصولة في محل رفع بالابتداء، و «ضره» مبتدأ ثان، و «أقرب» خبره، وهذه الجملة صلة للموصول، وخبر الموصول **محذوف تقديره**: يقول للذي ضره أقرب من نفعه: إله، أو إلهي، ونحو ذلك، والجملة كلها في محل نصب ب «يدعو» لأنه بمعنى يقول، فهي محكية به. وهذا قول أبي الحسن وعلى (هذا فيكون قوله: «لبئس المولى» مستأنفا ليس داخلا في المحكي قبله، لأن الكفار لا يقولون في أصنامهم ذلك) . (ورد بعضهم هذا الوجه بأنه فاسد المعنى) إذ الكافر لا يعتقد في الأصنام أن ضرها أقرب من نفعها البتة.

الثاني: أن «يدعو» مشبه بأفعال القلوب، لأن الدعاء لا يصدر إلا عن اعتقاده وأفعال القلوب تعلق ف «يدعو» معلق أيضا باللام، و «لمن» مبتدأ موصول، والجملة بعدة صلة، وخبره محذوف على ما مر في الوجه قبله، والجملة في محل نصب كما يكون كذلك بعد أفعال القلوب.

الثالث: أن يضمن «يدعو» معنى يزعم، فتعلق كما تعلق، والمعنى. والكلام فيه كالكلام في الوجه الذي قبله.." (٢)

"قوله: «لمن ضره» كلاما مستأنفا، فتكون اللام للابتداء، و «من» موصولة، و «ضره» مبتدأ، و «أقرب» خبره، والجملة صلة، و «لبئس» جواب قسم مقدر، وهذا القسم المقدر وجوابه خبر للمبتدأ الذي هو الموصول.

الثاني: أن يجعل «ذلك» موصولا بمعنى الذي، و «هو» مبتدأ، و «الضلال» خبره، والجملة صلة له، وهذا الموصول مع صلته في محل نصب مفعولا ب «يدعو» ، أي: يدعو الذي هو الضلال وهذا منقول عن أبي علي الفارسي.

وليس هذا ماش على رأي البصريين إذ لا يكون عندهم من أسماء الإشارة موصول إلا «ذا» بشروط تقدم ذكرها. (وأما الكوفيون فيجيزون في أسماء الإشارة مطلقا) أن تكون موصولة، وعلى هذا فيكون ﴿لمن ضره أقرب﴾ مستأنفا على ما تقدم.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٤/١٤

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٣/١٤

الثالث: أن يجعل «ذلك» مبتدأ و «هو» جوزوا فيه أن يكون بدلا أو فصلا أو مبتدأ، و «الضلال» خبر «ذلك» أو خبر «هو» على حسب الخلاف في «هو» و «يدعو» حال، والعائد منه **محذوف تقديره**: يدعوه وقدروا هذا الفعل الواقع موقع الحال ب «مدعوا) .

قال أبو البقاء: وهو ضعيف، ولم يبين وجه ضعفه.

وكأن وجهه أن» يدعو «مبني للفاعل فلا يناسب أن يقدر الحال الواقعة موقعه اسم مفعول بل المناسب أن يقدر اسم فاعل، فكان ينبغي أن يقدروه داعيا، ولو كان التركيب يدعى مبنيا للمفعول لحسن تقديرهم: مدعو، ألا ترى أنك إذا قلت: جاء زيد." (١)

"يضرب، كيف يقدرونه بضارب لا بمضروب.

فصل

اختلفوا في المراد بقوله: ﴿يدعو لمن ضره أقرب من نفعه﴾ . قيل: المراد رؤساؤهم الذين كانوا يفزعون إليهم، لأنه يصح منهم أن يضروا، ويؤيد هذا أن الله تعالى بين في الآية الأولى أن الأوثان لا تضرهم ولا تنفعهم، وهذ الآية تقتضي كون المذكور فيها ضارا نافعا، فلو كان المذكور في هذه الآية هو الأوثان لزم التناقض.

وقيل المراد الأوثان، ثم أجابوا عن التناقض بوجوه:

أحدها: أنها لا تضر ولا تنفع بأنفسها، ولكن عبادتها سبب الضرر، وذلك يكفي في إضافة الضرر إليها كقوله تعالى: ﴿رب إنهن أضللن كثيرا من الناس﴾ [إبراهيم: ٣٦] فأضاف الإضلال إليهم من حيث كانوا سببا للضلال، فكذلك هنا نفى الضرر عنهم في الآية الأولى، بمعنى كونها فاعلة، وأضاف الضرر إليهم في هذه الآية بمعنى أن عبادتها سبب الضرر.

وثانيها: كأنه سبحانه بين في الآية الأولى أنها في الحقيقة لا تضر ولا تنفع ثم قال في الآية الثانية: ولو سلمنا كونها ضارة نافعة لكان ضرها أكثر من نفعها.

وثالثها: أن الكفار إذا أنصفوا علموا أنه لا يحصل منها لا نفع ولا ضرر في الدنيا، ثم إنهم في الآخرة يشاهدون العذاب العظيم بسبب عبادتها، فكأنهم يقولون لها في الآخرة إن ضركم أعظم من نفعكم.

قوله: ﴿لبئس المولى ولبئس العشير﴾ المولى هو الناصر، والعشير الصاحب والمعاشر.

والمخصوص بالذم **محذوف تقديره**: لبئس المولى ولبئس العشير ذلك المدعو. واعلم أن هذا الوصف بالرؤساء أليق، لأنه لا يكاد يستعمل في الأوثان، فبين تعالى أنهم يعدلون عن عبادة الله الذي هو خير الدنيا والآخرة إلى عبادة الأصنام وإلى طاعة الرؤساء بقوله تعالى: ﴿لبئس المولى﴾ والمراد ذم ما انتصروا بهم.." (٢)

"قال إسحاق: فلما علمت أن الحجة لزمتني تركت قولي. والقول بجواز بيع دور مكة وإجارتها قول طاوس وعمرو بن دينار وبه قال الشافعي.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٤/٣٥

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٤/٣٦

قوله: ﴿ومن يرد فيه بإلحاد﴾ فيه أربعة أوجه:

أحدها: أن مفعول «يرد» محذوف، وقوله: «بإلحاد بظلم» حالان مترادفان، والتقدير: ومن يرد فيه مرادا ما عادلا عن القصد ظالما نذقه من عذاب إليم. وإنما حذف ليتناول كل متناول، قال معناه الزمخشري.

والثاني: أن المفعول أيضا **محذوف تقديره**: ومن يرد فيه تعديا، و «بإلحاد» حال، أي: ملتبسا بإلحاد، و «بظلم» بدل بإعادة الجار.

الثالث: أن يكون «بظلم» متعلقا ب «يرد» والباء للسببية، أي: بسبب الظلم و «بإلحاد» مفعول به، والباء مزيدة فيه كقوله: ﴿ولا تلقوا بأيديكم﴾ [البقرة: ١٩٥] .

٣٧٥٦ - لا يقرأن بالسور ... وإليه ذهب أبو عبيدة، وأنشد للأعشى:

٣٧٥٧ - ضمنت برزق عيالنا أرماحنا ...." (١)

"نظير أعطيت زيدا درهما. فزيد هو الفاعل، لأنه آخذ للدرهم.

وقوله: «وبئس المصير» المخصوص بالذم **محذوف تقديره**: وبئس المصير هي النار.

فصل

والمعنى: أن الذي ينالكم من النار أعظم مما ينالكم عند تلاوة هذه الآيات من الغضب والغم، وهي النار وعدها الله الذين كفروا إذا ماتوا على كفرهم وبئس المصير هي.

قوله

تعالى

: ﴿يا

أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له﴾ الآية لما بين أنهم يعبدون من دون الله ما لا حجة لهم به ولا علم ذكر هاهنا ما يدل على إبطال قولهم.

قوله: «ضرب مثل» قال الأخفش: ليس هذا مثل وإنما المعنى جعل الكفار لله مثلا. قال الزمخشري: فإن قلت: الذي جاء به ليس مثلا، فكيف سماه مثلا؟ قلت قد سميت الصفة والقصة الرائعة المتلقاة بالامتحان والاستغراب مثلا تشبيها لها ببعض الأمثال المسيرة لكونها مستغربة مستحسنة. وقيل: معنى «ضرب» جعل، كقولهم: ضرب السلطان البعث، وضرب الجزية على أهل الذمة. ومعنى الآية: فجعل لي شبه وشبه بي الأوثان، أي: جعل المشركون الأصنام شركائي فعبدوها. وقيل: هو مثل من حيث المعنى، لأنه ضرب مثل من يعبد الأصنام بمن يعبد ما لا يخلق ذبابا. «فاستمعوا له» أي: فتدبروه حق تدبره لأن نفس السماع لا ينفع، وإنما ينفع بالتدبر.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٤/٦٢

قوله: ﴿إن الذين تدعون﴾ قرأ العامة «تدعون» بتاء الخطاب والحسن ويعقوب وهارون ومحبوب عن أبي عمرو بالياء من تحت وهو في كلتيهما مبني للفاعل.." (١)

"الثاني: أنه متعلق ب «نادمين» ، وهذا على أحد الأقوال في لام القسم، وذلك أن فيها ثلاثة أقوال:

جواز تقديم معمول ما بعدها عليها مطلقا، وهو قول الفراء وأبي عبيدة.

والثاني: المنع مطلقا، وهو قول جمهور البصريين.

والثالث: التفصيل بين الظرف وعديله وبين غيرهما، فيجوز للاتساع ويمتنع في غيرهما فلا يجوز في: والله لأضربن زيدا، زيدا لأضربن لأنه غير ظرف ولا عديله.

والثالث من الأوجه المتقدمة: أنه متعلق **بمحذوف تقديره**: عما قليل تنصر حذف لدلالة ما قبله عليه، وهو قوله: «رب انصرني» . وقرئ: «لتصبحن» بتاء الخطاب على الالتفات، أو على أن القول صدر من الرسول لقومه بذلك.

قوله: «عما قليل» الآية معناه أنه يظهر لهم علامات الهلال فعند ذلك يحصل لهم الحسرة والندامة على ترك القبول. ثم بين تعالى الهلاك الذي أنزل عليهم بقوله: ﴿فأخذتهم الصيحة بالحق﴾ قيل: إن جبريل - عليه السلام - صاح بهم صيحة عظيمة فهلكوا. وقال ابن عباس: الصيحة الرجفة. وعن الحسن: الصيحة نفس العذاب والموت. كما يقال فيمن يموت: دعي فأجاب.

وقيل: هي العذاب المصطلم، قال الشاعر:

٣٧٩٧ - صاح الزمان بآل برمك صيحة ... خروا لشدتها على الأذقان

والأول أولى لأنه الحقيقة.

قوله: «بالحق» أي: دمرناهم بالعدل، من قولك: فلان يقضي بالحق إذا كان عادلا في قضائه.

وقال المفضل: «بالحق» بما لا مدفع له كقوله: ﴿وجاءت سكرة الموت بالحق﴾ [ق: ١٩] .." (٢)

"و (من مال) حال من الموصول أو بيان له، فيتعلق بمحذوف، و (نسارع) خبر (أن) والعائد من هذه الجملة إلى اسم (أن) **محذوف تقديره**: نسارع لهم به أو فيه إلا أن حذف مثله قليل. وقيل: الرابط بين هذه الجملة باسم «أن» هو الظاهر الذي قام مقام المضمر من قوله: «في الخيرات» ، إذ الأصل نسارع لهم فيه، فأوقع الخيرات موقعه تعظيما وتنبيها على كونه من الخيرات، وهذا يتمشى على مذهب الأخفش، إذ يرى الربط بالأسماء الظاهرة وإن لم يكن بلفظ الأول، فيجيز زيد الذي قام أبو عبد الله، إذا كان أبو عبد الله كنية زيد، وتقدمت منه أمثلة. قال أبو البقاء: ولا يجوز أن يكون الخبر (من مال) ، لأنه (إذا) كان من مال فلا (يعاب عليهم ذلك، وإنما) يعاب عليهم اعتقادهم أن تلك الأموال خير لهم.

الثاني: أن تكون (ما) مصدرية فينسبك منها ومما بعدها مصدر، هو اسم (أن) ، و «نسارع» هو الخبر، وعلى هذا فلا بد من حذف (أن) المصدرية قبل «نسارع» ، ليصح الإخبار، تقديره: أن نسارع. فلما حذفت (أن) ارتفع المضارع بعدها،

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٤٩/١٤

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢١٥/١٤

والتقدير: أيحسبون أن إمدادنا لهم من كذا مسارعة منا لهم في الخيرات.

الثالث: أنها مهيئة كافة، وبه قال الكسائي في هذه الآية، وحينئذ يوقف على (وبنين) ، لأنه قد حصل بعد فعل الحسبان نسبة من مسند ومسند إليه نحو: حسبت إنما ينطلق عمرو وإنما تقوم أنت. وقرأ يحيى بن وثاب: «إنما» بكسر الهمزة على الاستئناف، ويكون حذف مفعول الحسبان اقتصارا واختصارا. وابن كثير في رواية «يمدهم» بالياء، وهو الله تعالى، وقياسه أن يقرأ «يسارع» أيضا. وقرأ السلمي وابن أبي بكرة «يسارع» بالياء وكسر الراء، وفي فاعله وجهان:

أحدهما: الباري تعالى.." (١)

"على اتخاذهم الأصنام آلهة، ويحتمل أن يريد به إبطال قول النصارى والثنوية.

ثم إنه تعالى ذكر الدليل بقوله: ﴿إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض﴾ أي: لانفرد كل واحد من الآلهة بما خلقه، ولم يرض أن يضاف خلقه إلى غيره، ومنع الإله الآخر عن الاستيلاء على ما خلق ﴿ولعلا بعضهم على بعض﴾ أي: طلب بعضهم مغالبة بعض كفعل ملوك الدنيا فيما بينهم، وحين لم تروا ذلك فاعلموا أنه إله واحد.

قوله: «إذا» جواب وجزاء، قال الزمخشري: فإن قلت: «إذا» لا تدخل إلا على كلام هو جواب وجزاء، فكيف وقع قوله: «لذهب» جوابا وجزاء ولم يتقدم شرط ولا سؤال سائل قلت: الشرط **محذوف تقديره**: لو كان معه آلهة، حذف لدلالة ﴿وما كان معه من إله﴾ .

وهذا رأي الفراء، وقد تقدم في الإسراء في قوله: ﴿وإذا لاتخذوك خليلا﴾ [الإسراء: ٧٣] ثم إنه تعالى نزه نفسه فقال: ﴿سبحان الله عما يصفون﴾ من إثبات الولد والشريك.

قرئ: «تصفون» بتاء الخطاب وهو التفات.

قوله: «عالم الغيب» قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم: بالجر على البدل من الجلالة. وقال الزمخشري: صفة لله. كأنه محض الإضافة فتعرف المضاف.

والباقون: بالرفع على القطع خبر مبتدأ محذوف.

ومعنى الآية: أنه مختص بعلم الغيب والشهادة، فغيره وإن علم الشهادة لكن لم." (٢)

"قوله: «إن لبثتم» أي: ما لبثتم «إلا قليلا» ، وكأنه قيل لهم: صدقتم ما لبثتم فيها إلا قليلا، لأنها في مقابلة أيام الآخرة.

قوله: «لو أنكم» جوابها **محذوف تقديره**: لو كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول لما أجبتم بهذه المدة.

وانتصب «قليلا» (على النعت) لزمن محذوف (أو لمصدر محذوف) أي: إلا زمنا قليلا، أو إلا لبثا قليلا.

قوله تعالى: ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا﴾ الآية في نصب (عبثا) وجهان:

أحدهما: أنه مصدر واقع موقع الحال أي: عابثين.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٢٩/١٤

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٥٠/١٤

والثاني: أنه مفعول من أجله أي: لأجل العبث. والعبث: اللعب، وما لا فائدة فيه، أي: لتعبثوا وتلعبوا، كما خلقت البهائم لا ثواب لها ولا عقاب، وكل ما ليس له غرض صحيح. يقال: عبث يعبث عبثا إذا خلط عليه بلعب، وأصله من قولهم عبثت الأقط، أي: خلطته، والعبيث: طعام مخلوط بشيء، ومنه العوبثاني لتمر وسويق وسمن مختلط. قوله: «وأنكم» يجوز أن يكون معطوفا على (أنما خلقناكم) لكون الحسبان منسحبا عليه وأن يكون معطوفا على (عبثا) إذا كان مفعولا من أجله.

قال الزمخشري: ويجوز أن يكون معطوفا على (عبثا) أي: للعبث ولترككم غير مرجوعين وقدم «إلينا» على (ترجعون) لأجل الفواصل.

قوله: «لا ترجعون» هو خبر «أنكم» ، وقرأ الأخوان «ترجعون» مبنيا للفاعل، والباقون مبنيا للمفعول. وقد تقدم أن (رجع) يكون لازما ومتعديا. وقيل: لا يكون إلا متعديا، والمفعول محذوف.." (١)

"وأبي جعفر والفراء. قال النحاس: ما علمت أحدا من أهل العربية بصريا ولا كوفيا إلا وهو يلحن قراءة حمزة، فمنهم من يقول: هي لحن، لأنه لم يأت إلا مفعول واحد ل «يحسبن» . وقال الفراء: هو ضعيف، وأجازه على حذف المفعول الثاني والتقدير: «لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم معجزين» قال شهاب الدين: وسبب تلحينهم هذه القراءة: أنهم اعتقدوا أن «الذين» فاعل، ولم يكن في اللفظ إلا مفعول واحد، وهو «معجزين» فلذلك قالوا ما قالوا.

والجواب عن ذلك من وجوه:

أحدها: أن الفاعل مضمر يعود على ما تقدم، أو على ما يفهم من السياق، كما سبق تحريره.

الثاني: أن المفعول الأول **محذوف تقديره**: ولا يحسبن الذين كفروا أنفسهم معجزين، إلا أن حذف أحد المفعولين ضعيف عند البصريين، ومنه قول عنترة:

٣٨٥٥ - ولقد نزلت فلا تظني غيره ... مني بمنزلة المحب المكرم

أي: تظني غيره واقعا. ولما نحا الزمخشري إلى هذا الوجه قال: وأن يكون الأصل: لا يحسبنهم الذين كفروا معجزين. ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الأول، وكان الذي سوغ ذلك أن الفاعل والمفعولين لما كانت لشيء واحد اقتنع بذكر اثنين عن ذكر الثالث. فقدر المفعول الأول ضميرا متصلا. قال أبو حيان: وقد رددنا هذا التخريج في أواخر «آل عمران» في قوله: ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بمآ أتوا﴾ [آل عمران: ١٨٨] في قراءة من قرأ بالغيبة، وجعل الفاعل: «الذين يفرحون» ، وملخصه: أن هذا ليس من الضمائر التي يفسرها ما بعدها، فلا يتقدر «لا يحسبنهم» إذ لا يجوز ظنه زيد." (٢)

"الثاني: أن «ثلاث عورات» بدل من الأوقات المذكورة، قاله أبو البقاء. يعني قوله: ﴿من قبل صلاة الفجر﴾ وما عطف عليه، ويكون بدلا على المحل، فلذلك نصب.

الثالث: أن ينتصب بإضمار فعل.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٧٠/١٤

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤٤٤/١٤

فقدره أبو البقاء: «أعني» وأحسن من هذا التقدير: اتقوا، أو احذروا ثلاث.

فأما الثانية: ف «ثلاث» خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: «هن ثلاث عورات» .

وقدره أبو البقاء مع حذف مضاف، فقال: أي: هي أوقات ثلاث عورات، فحذف المبتدأ والمضاف. قال شهاب الدين: وقد لا يحتاج إليه على جعل العورات نفس الأوقات مبالغة، وهو المفهوم من كلام الزمخشري، وإن كان قد قدر مضافا، كما تقدم عنه.

قال الزمخشري: ويسمى كل واحد من هذه الأحوال عورة، لأن الناس يختل تسترهم وتحفظهم فيها. والعورة: الخلل، ومنه أعور الفارس، وأعور المكان. والأعور: المختل العين. فهذا منه يؤذن بعدم تقدير «أوقات» مضاف ل «عورات» بخلاف كلامه أولا فيؤخذ من مجموع كلاميه وجهان.

وعلى قراءة الرفع وعلى الوجهين قبلها في تخريج قراءة النصب يوقف على ما قبل «ثلاث عورات» لأنها ليست تابعة لما قبلها. وقرأ الأعمش: «عورات» بفتح الواو، وهي لغة هذيل وبني تميم، يفتحون عين «فعلاء» واوا أو ياء، وأنشد:

٣٨٥٦ - أخو بيضات رائح متأوب ... رفيق بمسح المنكبين سبوح

فصل

المعنى: يستأذنوا في ثلاثة أوقات: من قبل صلاة الفجر، ووقت القيلولة، ومن بعد." (١)

"الجمع - لأنه قال: ﴿وجدتها وقومها يسجدون للشمس﴾ [النمل: ٢٤] والمعنى: فألقه إلى الذين هذا دينهم.

قوله: ﴿ثم تول عنهم﴾ ، زعم أبو علي وغيره أن في الكلام تقديما، وأن الأصل: فانظر ماذا يرجعون، ثم تول عنهم. ولا حاجة إلى هذا، لأن المعنى بدونه صحيح، أي: قف قريبا منهم لتنظر ماذا يكون.

قوله: «ماذا يرجعون» إن جعلنا (انظر) بمعنى: تأمل وتفكر كانت «ما» استفهامية، وفيها حينئذ وجهان:

أحدهما: أن يجعل مع «ذا» بمنزلة اسم واحد، وتكون مفعولة ب «يرجعون» تقديره: أي شيء ترجعون.

والثاني: أن يجعل «ما» مبتدأ، و «ذا» بمعنى الذي، و «يرجعون» صلتها، وعائدها **محذوف تقديره**: أي شيء الذي يرجعونه، وهذا الموصول هو خبر ما الاستفهامية وعلى التقديرين فالجملة الاستفهامية معلقة ل «انظر» فمحلها النصب على إقاط الخافض أي: انظر في كذا وفكر فيه وإن جعلناه بمعنى انتظر من قوله ﴿انظرونا نقتبس من نوركم﴾ [الحديد: ١٣] كانت «ماذا» بمعنى الذي، (و «يرجعون» صلتها وعائدها محذوف) ، والعائد مقدر كما تقرر وهذا الموصول مفعول به، أي: انتظر الذي يرجعون. قال أبو حيان: و «ماذا» إن كان معنى «فانظر» معنى التأمل بالفكر كان انظر معلقا، و «ماذا» إما أن يكون كلمة استفهام في موضع نصب، وإما أن يكون «ما» استفهاما، و «ذا» موصولة بمعنى الذي، فعلى الأول يكون «يرجعون» خبرا عن «ماذا» ، وعلى الثاني يكون «ذا» هو الخبر، و «يرجعون» صلة انتهى.

وهذا غلط إما من الكاتب، وإما من غيره؛ وذلك أن قوله: «فعلى الأول» يعني به أن «ماذا» كلمة استفهام في موضع

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤٥٠/١٤

نصب يمنع قوله: «يرجعون» خبرا عن «ماذا» ، كيف يكون خبرا عنه وهو منصوب به كما تقرر، وقد صرح هو بأنه منصوب يعني." (١)

"لا تعلوا» للنهي، وهو حسن لمشاكلة عطف الأمر عليه فقوله: «فعلى هذا» : إلى آخره صريح بأنها على غير هذا يعني الوجهين المتقدمين ليس للنهي فيهما، ثم القول بأنها للنفي لا يظهر، إذ يصير المعنى - على الإخبار منه عليه السلام - بأنهم لا يعلون عليه، وليس هذا مقصودا، وإنما المقصود أن ينهاهم عن ذلك.

وقرأ ابن عباس والعقيلي: «تغلوا» - بالغين المعجمة، من الغلو، وهو مجاوزة الحد.

فصل

قال ابن عباس: «لا تتكبروا علي» ، وقيل: لا تتعظموا ولا ترتفعوا علي أي: لا تمتنعوا من الإجابة، فإن ترك الإجابة من العلو والتكبر، «وأتوني مسلمين» : مؤمنين طائعين، قيل: هو من الإسلام، وقيل: من الاستسلام. فإن قيل: النهي عن الاستعلاء والأمر بالانقياد قبل إقامة الدلالة على كونه رسولا حقا يدل على الاكتفاء بالتقليد.

فالجواب: معاذ الله أن يكون هناك تقليد؛ وذلك لأن رسول سليمان إلى بلقيس الهدهد، ورسالة الهدهد معجزة، والمعجزة تدل على وجود الصانع وصفاته، وتدل على صدق المدعي للرسالة، فلما كانت تلك الرسالة دلالة تامة على التوحيد والنبوة، لا جرم لم يذكر في الكتاب دليل آخر.

قوله: ﴿يا أيها الملأ أفتوني في أمري﴾ أشيروا علي فيما عرض لي، وأجيبوني فيما أشاوركم، والفتوى هي الجواب في الحادثة، استفتت، على طريق الاستفادة من الفتي في السن، أي: أجيبوني في الأمر الفتي، وقصدت بذلك استطلاع آرائهم وتطييب قولبهم.

﴿ما كنت قاطعة﴾ قاضية وفاصلة، ﴿حتى تشهدون﴾ تحضرون. «قالوا» مجيبين لها، ﴿نحن أولو قوة﴾ في القتال، ﴿وأولو بأس شديد﴾ ، في الحرب، قال مقالت: أرادوا بالقوة كثرة العدد، وأرادوا بالبأس الشديد: الشجاعة، والبأس: النجدة والبلاء في الحرب، وهذا تعريض منهم بالقتال إن أمرتهم بذلك، ثم قالوا: «والأمر إليك» أيتها الملكة في التقال وتركه.

قوله: «مذا تأمرين» ماذا هو المفعول الثاني ل «تأمرين» ، والأول **محذوف تقديره**: «." (٢)

"وقد تقدم ذلك محققا في أول الفاتحة.

قوله «أأشكر» معلق «ليبلوني» ، وأم متصلة، وكذلك قوله: ﴿ننظر أتهتدي أم تكون﴾ [النمل: ٤١] . قوله: ﴿ومن شكر ... ومن كفر﴾ يحتمل أن تكون «من» شرطية، أو موصولة مضمنة معنى الشرط، فلذلك دخلت الفاء في الخبر، والظاهر أن جواب الشرط: الثاني: أو خبر الموصول قوله: ﴿فإن ربي غني كريم﴾ ولا بد حينئذ من ضمير يعود على «من» تقديره غني عن شكره، وقيل الجواب **محذوف تقديره**: فإنما كفر عليه، لدلالة مقابله، وهو قوله ﴿فإنما يشكر لنفسه﴾ عليه.

فصل

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٥١/١٥

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٥٩/١٥

تقدم معنى الابتلاء، وقوله: أشكر نعمته أم أكفرها فلا أشكرها، ومن شكر فإنما يشكر لنفسه، أي: يعود نفع شكره إليه وهو أن يستوجب به تمام النعمة ودوامها، لأن لاشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة، ومن كفر فإن ربي غني عن شكره كريم بالإفضال لعى من يكفر نعمه.." (١)

"كيف قدر مضافا ليصح المعنى به، أي: رعي ثماني حجج، لأن العمل هو الذي تقع به الإثابة لا نفس الزمان، فكيف يوجه الإجارة على الزمان؟

(قوله) » فمن عندك «يجوز أن يكون في محل رفع خبرا لمبتدأ **محذوف تقديره**: فهي من عندك، أو نصب أي: فقد زدتها أو تفضلت بها من عندك.

فصل

معنى الآية: أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تكون أجيرا لي ثمان سنين قال الفراء: أي تجعل ثوابي من تزويجها أن ترعى غنمي ثماني حجج، تقول العرب: أجرك الله بأجرك، أي: أثابك والحجج: السنون، واحدها حجة.

﴿فإن أتممت عشرا﴾ أي: عشر سنين «فمن عندك» أي: ذلك تفضل منك وتبرع ليس بواجب عليك. واعلم أن هذا اللفظ – وإن كان على الترديد – فلا شبهة أنه عند التزيوج عين، ولا شبهة في أن العقد وقع على أقل الأجلين، والزيادة كالتبرع. ودلت الآيية على أن العمل قد يكون مهرا كالمال، وعلى أن إلحاق الزيادة بالثمن والمثمن جائز، ولكنه شرع من قبلنا، ودلت أيضا على أنه يجوز أن يشرط الولي، وعلى أن عقد النكاح لا تفسده الشروط التي لا يوجبها العقد. (واستدل بعض الحنفية بهذه الآية على صحة بيع أحد هذين العبدين، أو الثوبين، وفيه نظر، لأأنها مراضاة لا معاقدة. ودلت الآية أيضا على صحة الإجارة بالطعمة والكسوة، كما جرت به العادة، ويؤيده قوله عليه السلام: «إن موسى أجر نفسه ثماني سين أو عشرة على عفة فرجه وطعام بطنه» وهو مذهب الحنابلة قاله ابن كثير.

فصل

قال النووي: الإجارة بكسر الهمزة هو المشهور، وحكى الرافعي أن الجياني حكى في الشامل أيضا ضم الهمزة، قال أهل اللغة: وأصل الأجر الثواب،." (٢)

"قوله تعالى: ﴿قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا﴾ الآية، لما بين بقوله ﴿وهو الله لاا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون﴾ [القصص: ٧٠] فصل عقيب ذلك ببعض ما يجب أن يحمد عليه بما لا يقدر عليه سواه، فقال: ﴿قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا﴾ ، نبه بذلك على كون الليل والنهار نعمتان متعاقبتان على الزمان، ووجهه أن المرء في الدنيا مضطر إلى أن يتعب لتحصيل ما يحتاج إليه ولا يتم ذلك إلا براحة وسكون بالليل ولا بد منها والحالة هذه، فأما في الجنة فلا نصب ولا تعب ولا حاجة بهم إلى الليل، ولذلك يدوم لهم الضياء واللذات، فبين بذلك أن القادر على ذلك ليس إلا الله فقال: «قل أرأيتم» أخبروني يا أهل مكة ﴿إن جعل الله عليكم الليل سرمدا﴾

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٦٨/١٥

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٤٣/١٥

دائما ﴿إلى يوم القيامة﴾ لا نهار معه ﴿من إله غير الله يأتيكم بضيآء﴾ بنهار تطلبون فيه المعيشة «أفلا تسمعون» سماع فهم وقبول؟

قوله: أرأيتم، وجعل تنازعا في «الليل» وأعمل الثاني ومفعول «أرأيتم» هي جملة الاستفهم بعده والعائد منها على الليل **محذوف تقديره**: بضياء بعده، وجواب الشرط محذوف، وتقدم تحرير هذا في الأنعام، وسرمدا مفعول ثان إن كان." (١)

"أهل الكتاب والنصارى أهل كتاب ونحن أميون وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من الروم وإنكم إن قاتلتمونا لنظهرن عليكم فأنزل الله هذه الآيات لبيان أن الغلبة لا تدل على الحق بل الله قد يريد في ثواب المؤمنين من يبتليه، ويسلط عليه الأعادي، وقد يختار تعجيل العذاب الأدنى العذاب الأكبر قبل يوم الميعاد.

فصل

قد تقدم أن كل سورة افتتحت بحروف التهجي فإن في أولها ذكر الكتاب أو التنزيل أو القرآن، كقوله: ﴿الم. ذلك الكتاب﴾ ﴿المص. كتاب﴾ ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن﴾ ﴿الم. تنزيل الكتاب﴾ ﴿حم. تنزيل من الرحمن الرحيم﴾ ﴿يس. والقرآن﴾ ﴿ق. والقرآن﴾ إلا هذه السورة وسورتين أخريين ذكرناهما في العنكبوت، وذكرنا الحكمة منهما هناك. وأما ما يتعلق بهذه السورة فنقول: إن السورة التي في أوائلها التنزيل والكتاب والقرآن في أوائلها ذكر ما هو معجزة فقدمت عليها الحروف على ما تقدم بيانه في العنكبوت، وهذه في أوائلها ذكر ما هو معجز وهو الإخبار عن الغيب، فقدمت الحروف التي لا يعلم معناها ليتنبه السامع فيقبل بقلبه على الاستماع لما ترد عليه المعجزة ويفزع للاستماع.

قوله: ﴿في أدنى الأرض﴾ زعم بعضهم أن «أل» عوض عن الضمير، وأن الأصل ﴿في أدنى أرضهم﴾ وهو قول كوفي، وهذا على قول إن الهرب كان من جهة بلادهم، وأما من يقول: إنه من جهة بلاد العرب فلا يتأتى ذلك. وقرأ العامة «غلبت» مبنيا للمفعول، وعلي بن أبي طالب وأبو سعيد الخدري وابن عمر وأهل الشام ببنائه للفاعل.

قوله: ﴿في أدنى الأرض﴾ أي الروم من بعد غلب فارس إياهم. والغلب. والغلبة «لغتان» فعلى القراءة الشهيرة يكون المصدر مضافا لمفعوله. ثم هذا المفعول إما أن يكون مرفوع المحل على أن المصدر المضاف إليه مأخذو من مبني (للمفعول) على خلاف في ذلك. وإما منصوب المحل على أن المصدر من مبني للفاعل، والفاعل **محذوف تقديره**: من بعد أن غلبهم عدوهم وهم فارس، وأما على القراءة الثانية فهو مضاف لفاعله.." (٢)

"قوله: «ثم سئلوا» قرأ مجاهد «سويلوا» بواو ساكنة ثم ياء مكسورة «كقوتلوا» . حتى أبو زيد: هما يتساولان بالواو، والحسن: سولوا بواو ساكنة فقط فاحتملت وجهين:

أحدهما: أن يكون أصلها: سيلوا كالعامة، ثم خففت الكسرة فسكنت كقولهم في ضرب - بالكسر - ضرب بالسكون فسكنت الهمزة بعد ضمة فقلبت واوا نحو: بوس في بؤس.

والثاني: أن يكون من لغة الواو، ونقل عن أبي عمرو أنه قرأ سيلوا بياء ساكنة بعد كسرة نحو: قيلوا.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٥/٢٨٤

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٥/٣٨٢

قوله: «لأتوها» قرأ نافع وابن كثير بالقصرب بمعنى لجاؤوها وغشوها، والباقون بالمد بمعنى لأعطوها ومفعوله الثاني **محذوف تقديره**: لآتوها السائلين. والمعنى ولو دخلت البيوت أو المدينة من دميع نواحيها ثم سئل أهلها الفتنة لم يمتنعوا من إعطائها، وقراءة المد يستلزم قراءة القصر من غير عكس بهذا المعنى الخاص.

قوله: «إلا يسيرا» أي إلا تلبثا أو إلا زمانا يسيرا. وكذلك قوله: ﴿إلا قليلا﴾ [الأحزاب: ١٦ - ١٨] أي إلا تمتعا أو إلا زمانا قليلا.

فصل

دلت الآية على أن ذلك الفرار والرجوع ليس لحفظ البيوت لأن من يفعل فعلا لغرض فإذا فاته الغرض لا يفعله فقال تعالى هم قالوا بأن رجوعنا عنك لحفظ بيوتنا ولو دخلها الأحزاب وأخذوها منهم لرجعوا أيضا فليس رجوعهم عنك إلا بسبب كفرهم وحبهم الفتنة وهي الشرك، ﴿وما تلبثوا بهآ﴾ أي ام تلبثوا بالمدينة أو البيوت «إلا يسيرا» وأن المؤمنين يخرجونهم قاله الحسن، وقيل: ما تلبثوا أي ما احتبسوا عن الفتنة -." (١)

"الثاني: أن كافة مصدر جاءت على الفاعلة كالعاقبة والعافية وعلى هذا فوقوعها حالا إما على المبالغة وإما على حذف مضاف أي ذا كافة للناس.

الثالث: أن كافة صفة لمصدر **محذوف تقديره**: إلا إرسالة كافة قال الزمخشري: إلا إرسالة عامة لهم محيط بهم لأنهم إذا شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم. قال أبو حيان: أما كافة بمعنى عامة فالمنقول عن النحويين أنها لا تكون إلا حالا ولم يتصرف فيها بغير ذلك فجعلها صفة لمصدر محذوف خروج عما نقلوا، ولا يحفظ أيضا استعمالها صفة لموصوف محذوف.

الرابع: أن «كافة» حال من «للناس» أي للناس كافة إلا أن هذا قدره الزمخشري فقال: «ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد أخطأ لأن تقدم حال المجرور عليه في الإحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار وكم ترى من يرتكب مثل هذا الخطأ ثم لا يقتنع به حتى يضم إليه أن يجعل اللام بمعنى» إلى «؛ لأنه لا يستوي له الخطأ الأول إلا بالخطأ الثاني فيرتكب الخطأين معا» . قال أبو حيان: أما قوله كذا فهو مختلف في ذهب الجمهور إلى أنه لا يجوز، وذهب أبو علي وابن كيسان وابن برهان وابن ملكون إلى جوازه قال: وهو الصحيح قال: ومن أمثله أبي علي: «زيد خيرا ما يكون خير منك» التقدير: زيد خير منك خيرا ما يكون فجعل «خيرا ما يكون» حالا من الكاف في «منك» وقدمها عليها وأنشد:

٤١٣٤ - إذا المرء أعيته المروءة ناشئا ... فمطلبها كهلا عليه شديد." (٢)

"والثاني: أنه **محذوف تقديره**: «لكم» ونحوه، وفي «يرزقكم» على هذا وجهان:

أحدهما: أنه صفة أيضا لخلق فيجوز أن يحكم على موضعه بالجر اعتبارا باللفظ وبالرفع اعتبارا بالموضع.

والثاني: أنه مستأنف وقرأ الباقون بالرفع وفيه ثلاثة أوجه:

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٥١٧/١٥

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٦٣/١٦

أحدها: أنه خبر المبتدأ.

والثاني: أنه صلة لخالق على الموضع والخبر إما محذوف وإما «يرزقكم» .

والثالث: أنه مرفوع باسم الفاعل على جهة الفاعلية لأن اسم الفاعل قد اعتمد على أداة الاستفهام إلا أن أبا حيان توقف في مثل هذا من حيث إن اسم الفاعل وإن اعتمد إلا أنه لم يحفظ (فيه) زيادة «من» قال: فيحتاج مثله إلى سماع ولا يظهر التوقف فإن شروط الزيادة والعمل موجودة، وعلى هذا الوجه «فيرزقكم» إما صفة أو مستأنف.

وجعل أبو حيان استئنافه أولى، قال: لانتفاء صدق «خالق» على غير الله بخلاف كونه صفة فإن الصفة تقيد فيكون ثم خالق غير الله لكنه ليس برازق وقرأ الفضل بن إبراهيم النحوي «غير» بالنصب على الاستثناء والخبر «يرزقكم» أو محذوف و «يرزقكم» مستأنفة أو صفة.

فصل

قال المفسرون: هذا استفهام على طريق التنكير كأنه قال: لا خالق غير الله يرزقكم.." (١)

"فإنهم قتلوا مؤمنا كان ينصحهم وأما الشهوة فلأنهم احتلموا العذاب الدائم بسبب استيفاء اللذات الخالية فإذن كانوا كالنار الموقدة لأنهم كانوا جبارين ومستكبرين كالنار ومن خلق منها «فإذا هم خامدون» ميتون. قال المفسرون: أخذ جبريل بعضادتي باب المدينة ثم صح بهم صيحة واحدة فإذا هم خامدن ميتون.

قوله

: ﴿ياحسرة

﴾ العامة على نصبها وفيه وجهان:

أحدهما: أنها منصوبة على المصدر والمنادى **محذوف تقديره** يا هؤلاء تحسروا حسرة.

والثاني: أنها منونة لأنها منادى منكر فنصبت على أصلها كقوله:

٤١٧٧ - فيا راكبا إما عرضت فبلغا ... نداماي من نجران أن لا تلاقيا

ومعنى النداء هنا على المجاز، كأنه قيل: هذا أوانك فاحضري وقرأ قتادة وأبي - في أحد وجهيه - يا حسرة بالضم جعلها مقبلا عليها وأبي أيضا وابن عباس وعلي بن الحسين «يا حسرة العباد» بالإضافة فيجوز أن تكون مضافا لفاعله أي تتحسرون على غيرهم لما يرون من عذابهم وأن يكون مضافا لمفعوله أي يتحسر عليهم (من) غيرهم. وقرأ أبو الزناد وابن هرمز وابن جندب «يا حسره» بالهاء (."(٢)

"قوله تعالى: ﴿ولقد نادانا نوح﴾ الآية. لما قال: ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين وقال: «فانظر كيف كان عاقبة المنذرين» أبتعه بشرح وقائع الأنبياء - عليهم (الصلاة و) السلام - فقال: «ولقد نادانا نوح» أي نادى ربه أن ينجيه مع من نجا من الغرق، وقيل: نادى ربه أي استنصره على كفار قومه، فأجاب الله دعاءه.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٠٢/١٦

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٠١/١٦

قوله: ﴿فلنعم المجيبون﴾ جواب لقسم مقدر أي فوالله ومثله:

٤٢١٧ - لعمري لنعم السيدان وجدتما..... ... ...

والمخصوص بالمدح **محذوف تقديره** أي نحن أجبنا دعاءه وأهلكنا قومه ﴿ونجيناه وأهله من الكرب العظيم﴾ واعلم أن هذه الإجابة كانت من النعم العظيمة وذلك من وجوه:

أحدهما: أنه تعالى عبر عن ذاته بصيغة الجمع فقال: ﴿ولقد نادانا نوح﴾ والقادر العظيم لا يليق به إلا الإحسان العظيم.

وثانيها: أنه أعاد صيغة الجمع في قوله: فلنعم المجيبون (من ذلك أيضا يدل على تعظيم تلك النعمة لا سيما وقد وصف تلك الإجابة بأنها نعمة الإجابة.

وثالثها: أن الفاء في قوله: ﴿فلنعم المجيبون﴾ يدل على أن محصول هذه الإجابة." (١)

"بالرد على هذين الوجهين: فقال: «فإن قلت: بم انتصب إذ؟ قلت: لا يخلوا إما أن ينتصب» بأتاك «أو» بالنبأ «أو بمحذوف فلا يسوغ انتصابه بأتاك لأن إتيان النبأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يقع إلا في عهده لا في عهد داود فلا يصح إتيانه رسول الله - صلى اله عليه وسلم - وإن أرادت بالنبأ القصة في نفسها لم يكن نصابا، فبقي أن يكون منصوبا **بمحذوف تقديره**: وهل أياك نبأ تحاكم الخصم إذ» فاختار أن يكون معمولا لمحذوف.

الرابع: أن ينتصب بالخصم؛ لما فيه من معنى الفعل.

قوله: «إذ دخلوا» فيه وجهان:

أحدهما: أنه بدل من «إذ» الأولى.

الثاني: أنه منصوب بتسوروا.

ومعنى تسوروا علو أعلى السور، وهو الحائط غير مهموز كقولك: تسنم البغير أي بلغ سنامه. والضمير في «تسوروا» و «دخلوا» راجع على الخصم، أنه جمع في المعنى على ما تقدم، (أو على أنه مثنى والمثنى جمع في المعنى وتقدم) تحقيقه.

قوله: ﴿خصمان﴾ خبر مبتدأ مضمر أي نحن خصمان ولذلك جاء بقوله: ﴿بعضنا﴾ ، ومن قرأ «بعضهم» بالغيبة يجوز أن يقدره كذلك ويكون قد راعى لقظ: خصمان، ويجوز أن يقدرهم خصمان ليتطابق وروي عن الكسائي خصمان بكسر الخاء وقد تقدم أنه قرأها كذلك في الحج.

قوله: ﴿بغى بعضنا﴾ جملة يجوز أن تكون مفسرة لحالهم، وأن تكون خبرا ثانيا.

فإن قيل: كيف قالا: بغى بعضنا على بعض وهما ملكان - على قول بعضهم -." (٢)

"وجعل الفارسي الهمز ضعيفا وليس كما قال لما تقدم من الأدلة. وقرأ زيد بن علي (أيضا) «بالساق» مفردا اكتفاء بالواحد لعدم اللبس كقوله:

٤٢٧١ - ... ... وأما جلدها فصليب

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣١٨/١٦

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٩٥/١٦

وقوله:

٤٢٧٢ - ... ... كلوا في بعض بطنكم تعفوا

وقوله:

٤٢٧٣ - ... ... في حلقكم عظم وقد شجينا

قال الزمخشري: فإن قلت: بم اتصل قوله «ردوها علي» ؟

قلت: **بمحذوف تقديره** قال ردوها فأضمر وأضمر ما هو جواب له كأن قائلا قال: فماذا قال سليمان؟ لنه موضع متقض للسؤال اقتضاءا ظاهرا.

قال أبو حيان: وهذا لا يحتاج إليه لأن هذه الجملة مندرجة تحت حكاية القول وهو: «فقال: إني أحببت» .." (١)

"مكية إلا قوله: ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾ وهي خمس وسبعون آية وألف ومائة واثنتان وتسعون كلمة وأربعة آلاف وسبعمائة وثمانية أحرف. بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى: ﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم﴾ في «تنزيل وجهان:

أحدهما: أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هذا تنزيل وقال أبو حيان: وأقول: إنه خبر والمبتدأ» هو «ليعود على قوله: ﴿إن هو إلا ذكر للعالمين﴾ [يوسف: ١٠٤] كأنه قيل: وهذا الذكر ما هو؟ فقيل: هو تنزيل الكتاب.

الثاني: أنه مبتدأ، والجار بعده خبره أي تنزيل الكتاب كائن من الله، وإليه ذهب الزجاج والفراء.

قال بعضهم: وهذا أولى من الأول؛ لأن الإضمار خلاف الأصل فلا يصار إليه إلا." (٢)

"الله أردفه بشرح أحوال المحقين قرأ الحرميان نافع وابن كثير تخفيف الميم والباقون بتشديدها فأما الأولى ففيها وجهان:

أحدهما: أنها همزة الاستفهام دخلت على «من» بمعنى الذي، والاستفهام للتقرير، ومقابله **محذوف تقديره**: أمن هو قانت كمن جعل لله أندادا؟ أو: أمن هو قانت كغيره؟ أو التقدير: أهذا القانت خير أم الكافر المخاطب بقوله: ﴿تمتع بكفرك قليلا﴾ ؟ ويدل عليه قوله: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ محذوف خبر المبتدأ وما يعادل المتسفهم عنه والتقدير أن الأولان أولى لقلة الحذف ومن حذف المعادل للدلالة قول الشاعر:

٤٢٩٤ - دعاني إليها القلب إني لأمرها ... سميعق فما أدري أرشد طلابها

يريد: أم غي.

الثاني: أن تكون الهمزة للنداء و «من» منادى ويكون المنادى هو النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو المأمور بقوله: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ كأنه قال: يا من هو قانت قل كيت وكيت كقول الآخر:

٤٢٩٥ - أزيد أخا ورقاء إن كنت ثائرا..... ... ..." (٣)

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤١٧/١٦

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤٦٤/١٦

(٣) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤٨٢/١٦

"وفيه بعد، ولم يقع في القرن نداء بغير يا حتى يحمل هذا عليه. وضعف أبو حيان هذا الوجه بأنه أجنبي مما قبله ومما بعده، قال شهاب الدين: وقد تقدم أنه ليس أجنبيا مما بعده إذ المنادى هو المأمور بالقول. وضعفه الفارسي ايضا بقريب من هذا وتجرأ على قارئ هذه القراءة أبو حاتم والأخفش، وأما القراءة الثانية فهي «أم» داخلة على من الموصولة أيضا فأدغمت الميم في الميم. وفي «أم» حينئذ قولان:

أحدهما: أنها متصلة ومعادلها **محذوف تقديره**: الكافر خير أم الذي هو قانت، وهذا معنى قول الأخفش.

قال أبو حيان: ويحتاج حذف المعادل إذا كان أول إلى سماع وقيل: تقديره أمن يعصي أمن هو مطيع يستويان وحذف الخبر لدلالة قوله ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ .

والثاني: أنها منقطعة فتتقدر ببل والهمزة أي بل أمن هو قانت كغيره أو كالكافر المقول له تمتع بكفرك.

وقال أبو جعفر: هي بمعنى «بل» و «من» بمعنى الذي تقديره بل لاذي هو قانت أفضل مما ذكر قبله.

وانتقد عليه هذا التقدير من حيث إن من تقدم ليس له فضيلة البتة حتى يكون هذا أفضل منه والذي ينبغي أن يقدر: بل الذي هو قانت من أصحاب الجنة لدلالة ما لقسيمه عليه من قوله: ﴿إنك من أصحاب النار﴾ وقال البغوي من شدد فله وجهان:." (١)

"قوله: ﴿سلما لرجل﴾ قرأ ابن كثير وأبو عمرو سالما بالألف وكسر اللام، والباقون سلما بفتح السين واللام وابن جبير بكسر السين وسكون اللام، (قال ابن الخطيب: ويقال أيضا: بفتح السين وسكون اللام) ، فالقراءة الأولى اسم فاعل من سلم له كذا فهو سالم والقراءتان الأخيرتان سلما فهما مصدران وصف بهما على سبل المبالغة أو على حذف مضاف، أوعلى وقوعهما موقع اسم الفاعل فيعود كالقراءة الأولى وقرئ: «ورجل سالم» برفعهما وفيه وجهان:

أحدهما: أن يكون مبتدأ والخبر **محذوف تقديره** وهناك رجل لرجل، كذا قدره الزمخشيري.

الثاني: أنه مبتدأ، و «سالم» خبره، وجاز الابتداء بالنكرة لأنه موضع تفصيل كقول أمرئ القيس:

٤٢٩٩ - إذا ما بكى من خلفها انصرفت له ... بشق وشق عندنا لم يحول

وقولهم: «الناس رجلان رجل أكرمت ورجل أهنت» .

قوله: ﴿مثلا﴾ منصوب على التمييز المنقول من الفاعلية إذ الأصل: هل يستوي مثلهما، وأفرد التمييز لأنه مقتصر عليه أولا في قوله: ﴿ضرب الله مثلا﴾ وقرئ «مثلين» فطابق حال الرجلين. وقال الزمخشري فيمن قرأ مثلين: إن الضمير في «يستويان» «للمثلين» لأن التقدير: مثل رجل ومثل رجل، والمعنى هل يستويان فيما يرجع إلى الوصيفة كما تقول: كفى بهما رجلين قال أبو حيان: والظاهر أنه يعود." (٢)

"فأضيف التوفي في آية الله تعالى وهي الإضافة الحقيقة، وفي آية إلى ملك الموت لأن الرئيس في هذا العمل وفي آية إلى أتباعه والله أعلم.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤٨٣/١٦

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٥٠٩/١٦

قوله: ﴿أم اتخذوا﴾ أم منقطعة فتقدر ببل والهمزة.

واعلم أن الكافر أوردوا على هذا الكلام سؤالا قالوا: نحن لا نعبد هذه الأصنام لاعتقاد أنها تضر وتنفع وإنما نعبدها لأجل أنها تماثيل لأشخاص كانوا عنده من المقربين فنحن نعبدها لأجل أن يصير أولئك الأكابر شفعاء فأجاب الله تعالى بأن قال ﴿أم اتخذوا من دون الله شفعآء﴾ .

قوله: ﴿قل أولو كانوا﴾ تقدم الكلام على نحو «أولو» وكيف هذا التركيب، والمعنى قل يا محمد أو لو كانوا أي وإن كانوا يعني الآلهة ﴿لا يملكون شيئا﴾ من الشفاعة أنكم تعبدونهم، وجواب هذا **محذوف تقديره** وإن كانوا بهذه الصفة تتخذونهم.

قوله: ﴿قل لله الشفاعة جميعا﴾ قال مجاهد: لا يشفع أحد إلا بإذنه ﴿له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون﴾ .

قوله: ﴿وإذا ذكر الله وحده اشمأزت﴾ نفرت، قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل: أي انقبضت عن التوحيد وقال قتادة استكبرت، وأصل الاشمئزاز النفور والاستكبار ﴿قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ وهذا نوع آخر من أعمال المشركين القبيحة ﴿وإذا ذكر الذين من دونه﴾ يعني الأصنام ﴿إذا هم يستبشرون﴾ يعني يفرحون. قال مجاهد ومقاتل: وذلك حيث قرأ النبي – صلى الله عليه وسلم – سورة والنجم فألقى الشيطان في أمنية «تلك الغرانيق العلا» ففرح به الكفار.

قوله: ﴿وإذا ذكر الذين﴾ قال الزمخشري: فإن قلتك ما العامل في: «إذا ذكر» ؟." (١)

"وإنما جيء هنا بالواو دون التي قبلها لأن أبواب السجن تكون مغلقة إلى أن يجيئها صاحب الجريمة فيفتح له ثم تغلق عليه فناسب ذلك عدم الواو فيها بخلاف أبواب السرور والفرح فإنها تفتحت انتظارا لمن يدخلها فعلى ذلك أبواب جهنم تكون مغلقة لا تفتح إلا عند دخول أهلها فيها فأما أبواب الجنة ففتحها يكون متقدما على دخولهم إليها كما قال تعالى: ﴿جنات عدن مفتحة لهم الأبواب﴾ [ص: ٥٠] فلذلك جيء بالواو فكأنه قيل: حتى إذا جاؤوها وقود فتحت أبوابها.

والثاني: أن الجواب قوله: ﴿وقال لهم خزنتها﴾ على زيادة الواو أيضا أي حتى إذا جاءوها قال لهم خزنتها.

والثالث: أن الجواب محذوف قال الزمخشري: وحقه أن يقدر بعدك «خالدين» انتهى يعين لأنه يجيء بعد متعلقات الشرط وما عطف عليه، والتقدير: اطمأنوا وقدره المبرد: سعدوا، وعلى هذين الوجهين فتكون الجملة من قوله: «وفتحت» في محل نصب على الحال. وق البغوي: قال الزجاج: القول عندي أن الجواب **محذوف تقديره**: حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها، وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين «دخلوها» .

فحذف «دخلوها» لدلالة لاكلام عليه، وسمى بعضهم الواو في قوله «وفتحت» واو الثمانية قال: لأن أبواب الجنة ثمانية وكذا قالوا في قوله: ﴿وثامنهم كلبهم﴾ [الكهف: ٢٢] وقيل: تقديره: حتى إذا جاءوها (جاءوها) فوتحت أبوابها يعني أن الجواب بلفظ الشرط، ولكنه بزيادة تقييده بالحال فلذلك صح.." (٢)

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٦/٥٢١

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٦/٥٥٤

"فصل

ذكروا في تفسير مقتهم أنفسهم وجوها:

الأول: أنهم إذا شاهدوا القيامة والجنة والنار مقتوا أنفسهم على إصرارهم على التكذيب بهذه الأشياء في الدنيا.

الثاني: أن الأتباع يشتد مقتهم للرؤساء الذين دعوهم إلى الكفر في الدنيا، والرؤساء أيضا يشتد مقتهم للأتباع فعبر عن مقت بعضهم بعضا بأنهم مقتوا أنفسهم كقوله تعالى: ﴿فاقتلوا أنفسكم﴾ [البقرة: ٥٤] ، والمراد قتل بعضهم بعضا.

الثالث: قال محمد بن كعب (القرظي) : إذا خطبهم إبليس وهم في النار بقوله: ﴿وما كان لي عليكم من سلطان﴾ إلى قوله: ﴿ولوموا أنفسكم﴾ [إبراهيم: ٢٢] ففي هذه الحالة مقتوا أنفسهم، وأما الذين ينادون الكفار بهذا الكلام فهم خزنة جهنم.

فصل

المقت: أشد البغض وذلك في حق الله تعالى محال، فالمراد منه الإنكار والزجر، قال الفراء قوله ﴿ينادون لمقت الله﴾ معناه ينادون أن مقت الله، يقال: ناديت إن زيدا قائم، وناديت لزيد قائم.

ثم إنه تعالى بين أن الكفار إذا خوطبوا بهذا الخطاب قالوا: ﴿ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين ... . .﴾ الآية: «اثنتين» نعت مصدر **محذوف تقديره** إماتتين اثنتين. قال عباس وقتادة والضحاك: كانوا أمواتا في أصلاب آبائهم فأحياهم الله في الدنيا، ثم أماتهم الموتة التي لا بد منها، ثم أحياهم للبعث يوم القيامة فهما موتان وحياتان، وهو كقوله: ﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم﴾ [البقرة: ٢٨] . وقال السدي: أميتوا في الدنيا ثم أحيوا في قبورهم للسؤال ثم أميتوا في قبورهم، ثم أحيوا في الآخرة. وقوله ﴿فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل﴾ أي من خروج من النار إلى الدنيا فنصلح أعمالنا ونعمل بطاعتك، ومر نظير: ﴿هل إلى مرد من سبيل﴾ [الشورى: ٤٤] والمعنى أنهم لما عرفوا أن الذي كانوا عليه في الدنيا كان فاسدا باطلا تمنوا الرجوع إلى الدنيا ليشتغلوا بالأعمال الصالحة.

فإن قيل: الفاء في قوله: «فاعترفنا» يقتضي أن تكون الإماتة مرتين (والإحياء مرتين) سببا لهذا الاعتراض فما وجه هذه السببية؟ .." (١)

"ثلاثة أخرى من صفات الجلال والعظمة وهو قوله رفيع الدرجات وهذا يحتمل أن يكون المراد منه الرافع وأن يكون المراد منه المرتفع، فإن حملناه على الأول ففيه وجوه:

الأول: أن الله يرفع درجات الأنبياء والأولياء في الجنة.

والثاني: يرفع درجات الخلق في العلوم والأخلاق الفاضلة فجعل لكل أحد من الملائكة درجة معينة كما قال: ﴿وما منآ إلا له مقام معلوم﴾ الصافات: ١٦٤] ، وجعل لكل أحد من العلماء درجة معينة فقال تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ [المجادلة: ١١] وعين لكل جسم درجة معينة فجعل بعضها سفلية كدرة، وبعضها فلكية كوكبية، وبعضها من جواهر العرش والكرسي، وأيضا جعل لكل واحد مرتبة معينة في الخلق والخلق والرزق والأجل فقال:

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٧/٢٠

﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات﴾ [الأنعام: ١٦٥] وجعل لكل أحد من السعداء والأشقياء في الدنيا درجة معينة من موجبات السعادة وموجبات الشقاوة وفي الآخرة تظهر تلك الآثار. وإن جعلنا «الرفيع» على «المرتفع» فهو سبحانه أرفع الموجودات في جميع صفات الكمال والجلال. وقوله «ذو العرش» أي خالقه ومالكه ومدبره، و «يلقي الروح» أي ينزل الوحي من السماء روحا لأنه تحيا به القلوب كما تحيا الأبدان بالأرواح وقوله «من أمره» متعلق ب «يلقي» ، و «من» لابتداء الغاية، ويجوز أن يكون متعلقا بمحذوف على أنه حال من «الروح» .

فصل

قال ابن عباس رضي الله عنهما معنى من أمره أي من قضائه، وقيل: من قوله. وقال مقاتل بأمره على من يشاء من عباده. وقلوه: ﴿لينذر يوم التلاق﴾ العامة على بنائه للفاعل، ونصب اليوم والفاعل هو الله تعالى أو الروح أو «من يشاء: أو الرسول، ونصب» اليوم «إما على الظرفية والمنذر به **محذوف تقديره** لينذر العذاب يوم التلاقي، وإما المفعول به اتساعا في الظرف وقرأ ابي وجماعة كذلك إلا أنه رفع اليوم على الفاعلية مجازا أي لينذر الناس العذاب يوم التلاق. وقرأ الحسن واليماني» لتنذر «بالتاء من فوق وفيه وجهان:

أحدهما: أن الفاعل ضمير المخاطب وهو الرسول صلى الله عليه وسلم .." (١)

"يلقى في النار﴾ . يعني في الدلالة عليه، والتقدير يخلدون في النار، وقال البغوي: يجازون بكفرهم. وسأل عيسى بن عمر عمرو بن عبيد عن ذلك فقال معناه في التفسير: إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم كفروا به، فقدر الخبر من جنس الصلة. وفيه نظر من حيث اتحاد الخبر والمخبر عنه في المعنى من غير زيادة فائدة، نحو: سيد الجارية مالكها.

الثالث: أن «إن الذين» الثانية بدل من «إن الذين» الأولى المحكوم به على البدل محكوم به على المبدل منه فيلزم أن يكون الخبر ﴿يخفون علينآ﴾ وهو منتزع من كلام الزمخشري.

الرابع: أن الخير قوله: ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾ والعائد **محذوف تقديره** لا يأتيه الباطل منهم، نحو: «السمن منوان بدرهم» أي منوان منه أو يكون «أل» عوضا من الضمير في رأي الكوفيين، تقديره: «إن الذين كفروا بالكر لا يأتيه باطلهم» .

الخامس: أن الخبر قوله تعالى: ﴿ما يقال لك﴾ والعائد محذوف أيضا تقديره: إن الذين كفروا بالذكر ما يقال لك في شأنهم إلا ما قد قيل للرسل من قبلك. وهذان الوجهان ذهب إليهما أن أبو حيان.

والسادس: قال بعض الكوفيين: إنه قوله: ﴿وإنه لكتاب﴾ وهذا غير متعقل.

قوله: ﴿وإنه لكتاب عزيز﴾ جملة حالية، وقوله ﴿لا يأتيه الباطل﴾ صفة «الكتاب» ، و «تنزيل» خبر مبتدأ محذوف، أو صفة لكتاب على أن «لا يأتيه» معترف أو صفة كما تقدم على رأي من يجوز تقديم غير الصريح من الصفات على الصريح، وتقدم تحقيقه." (٢)

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٣/١٧

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٤٦/١٧

"فإن لم يكن «أم» لم يجز إلا عند الأخفش. وتقدم ما فيه.

ويحتمل أن يكون جعله خبرا محضا ويكون معناه: هلا فصلت آياته فكان بعضها أعجميا يفهم العجم وبعضه عربيا يفهمه العرب. والأعجمي من لا يفصح، وإن كان من العرب وهو منسوب إلى صفته، كأحمري، ودواري؛ فالياء فيه للمبالغة في الوصف وليس فيه حقيقيا. وقال الرازي في لوامحه: فهو كياء كرسي وبختي.

وفرق أبو حيان بينهما فقال: ليست كياء كرسي، فإن ياء كرسي وبختي بنيت الكلمة عليها بخلاف ياء «أعجمي» فإنهم يقولون: رجل أعجم وأعجمي.

وقرأ عمرو بن ميمون أعجمي بفتح العين وهو منسوب إلى العجم والياء فيه للنسب حقيقة، ويقال: رجل عجمي وإن كان فصحيا. وقد تقدم الفرق بينهما في سورة الشعراء. وفي رفع أعجمي ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره أعجمي وعربي يستويان.

والثاني: أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو أي القرآن أعجمي والمرسل به عربي.

والثالث: أنه فاعل فعل مضمر، أي أيستوي عجمي وعربي. إذ لا يحذف الفعل إلا في مواضع تقدم بيانها.

فصل

قال المفسرون: هذا استفهام على وجه الإنكار، لأنهم كانوا يقولون: المنزل عليه عربي، والمنزل أعجمي وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل على يسار غلام." (١)

"الثالث: قال الفارسي ونقله الزمخشري عن الزجاج إن النصب على إضمار» إن «؛ لأن قبلها جزاء تقول: ما تصنع أصنع، وأكرمك وإن شئت: وأكرمك على: وأنا أكرمك، وإن شئت: وأكرمك جزما.

قال الزمخشري: وفيه نظر؛ لما أورده سيبويه في كتابه قال: واعلم أن النصب بالواو والفاء في قوله: إن تأتني آتك، وأعطيك ضعيف، وهو نحو من قوله:

٤٣٨٦ - ... ... وألحق بالحجاز فأستريحا

فهذا (لا) يجوز، لأنه ليس بحد الكلام ولا وجه، إلا أنه في الجزاء صار أقوى قليلا؛ لأنه ليس بواجب أنه يفعل إلا أن يكون من الأول فعل، فلما ضارع الذي لا يوجبه كالا ستفهام ونحوه أجازوا فيه هذا على ضعفه. قال الزمخشري: ولا يجوز أن تحصل القراءة المستفيضة على وجة ليس بحد الكلام ولا وجهه، ولو ك انت من هذا الباب لما أخلى سيبويه منها كتابه.

وقد ذكر نظائرها من الآيات المشكلة.

الرابع: أن ينتصب عطفا على تعليل محذوف تقديره: لينتقم منهم ويعلم الذين ونحوه في العطف على التعليل المحذوف غير عزيز في القرآن ومنه: ﴿ولنجعله آية للناس﴾ [مريم: ٢١] ﴿وخلق الله السماوات والأرض بالحق ولتجزى﴾ [الجاثية: ٢٢] قاله الزمخشري. قال أبو حيان: ويبعد تقديره: لينتقم منهم لأنه مرتب على الشرط إهلاك قوم ونجاة قوم فلا يحسن «لينتقم منهم» وأما الآتيان فيمكن أن تكونت اللام متعلقة بفعل محذوف تقديره «ولنجعله آية فعلن ذلك، ولتجزى كل نفس

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٤٩/١٧

فعلنا ذلك» وهو كثيرا (ما) يقدر هذا الفعل مع هذه اللام إذا لم يكن فعل يتعلق به. وقال شهاب الدين: بل يحسن تقدير: لينتقم؛ لأنه يعود في المعنى على إهلاك قوم المترتب على الشرط.

وأما الجزم فقال الزمخشري:." (١)

"القسم المقدر، وحذف الشرط للدلالة عليه، وإن كانت موصولة، كان قوله: «إن ذلك» هو الخبر. وجوز الحوفي وغيره أن تكون «من» شرطية و «إن ذلك» جوابها على حذف الفاء على حد حذفا في قوله:

٤٣٧٨ - من يفعل الحسنات ... .

وفي الرابط قولان:

أحدهما: هو اسم الإشارة، إذا أريد به المبتدأ، ويكون حينئذ على حذف مضاف تقديره: ﴿إن ذلك لمن عزم الأمور﴾ .

والثاني: أنه ضمير **محذوف تقديره** لمن عزم الأمور «منه أو له» . وقوله: ﴿ولمن صبر﴾ عطف على قوله: «ولمن انتصر» والجملة من قوله: «إنما السبيل» اعتراض.

فصل

المعنى لمن صبر وغفر فلم يقتص وتجاوز، إن ذلك الصبر والتجاوز من عزم الأمور حقها وحزمها. قال مقاتل: من الأمور التي أمر الله بها. وقال الزجاج: الصابر يؤتى بصبره الثواب والرغبة في الثواب أتم عزما.

قوله: ﴿ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده﴾ أي فليس له ناصر يتولاه من بعد إضلال الله إياه، وليس له من يمنعه من عذاب الله، وهذا صريح في جواز أن الإضلال من الله وأن الهداية ليست في مقدور أحد سوى الله.

قال القاضي: المراد: ومن يضلل الله عن الجنة لجنايته فما له من ولي من بعده ينصره. وأجيب بأن تقييد الإضلال بهذه الصور المعينة خلاف الدليل، وأيضا فالله تعالى ما أضله عن الجنة في قولكم بل هو أضل نفسه عن الجنة.

قوله: ﴿وترى الظالمين لما رأوا العذاب﴾ يوم القيامة ﴿يقولون هل إلى مرد من سبيل﴾ أي يطلبون الرجوع إلى الدنيا لعظم ما شاهدوا من العذاب.

ثم ذكر حالهم عند عرض النار. قوله: «يعرضون» حال، لأن الرؤية بصرية، و «خاشعين» حال والضمير في «عليها» يعود على النار لدلالة العذاب عليها.." (٢)

"و «وحيا» حال ، فيكون هذا أيضا حالا، والتقدير: إلا موحيا أو مرسلا.

وقال الزمخشري: «وحيا وأن يرسل» مصدران واقعان موقع الحال، لأن: أن يرسل في معنى: إرسالا و ﴿من ورآء حجاب﴾ ظرف واقع موقع الحال أيضا كقوله: ﴿وعلى جنوبهم﴾ [آل عمران: ١٩١] والتقدير: وما صح أن يكلم أحدا إلا موحيا أو مسمعا من وراء حجاب أو مرسلا.

ورد عليه أبو حيان بأن وقوع المصدر موقع الحال غير منقاس وإنما قاس منه المبرد ما كان نوعا للفعل فيجيز أتيته ركضا

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٠٧/١٧

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢١٥/١٧

ويمنع: أتيته بكاء أي باكيا.

وبأن: أن يرسل لا يقع حالا لنص سيبويه: على أن «أن» والفعل لا يقع حالا وإن كان المصدر الصريح يقع حالا تقول: جاء زيد ضحكا، ولا يجوز أن يضحك.

الثالث: أنه عطف على معنى وحيا فإنه مصدر مقدر بأن والفعل والتقدير: إلا بأن يوحي إليه أو بأن يرسل. ذكره مكي وأبو البقاء.

قوله: ﴿من ورآء حجاب﴾ العامة على الإفراد. وابن أبي عبلة: حجب جمعا. وهذا الجار يتعلق **بمحذوف تقديره**: أو يكلمه من وراء حجاب. وقد تقدم أن هذا الفعل معطوف على معنى وحيا، أي إلا أن يوحي أو يكلمه.

قال أبو البقاء: ولا يجوز أن يتعلق من ب «يكلمه» (الموجودة في اللفظ لأن ما قبل الاستثناء لا يعمل فيما بعد إلا. ثم قال: وقيل: من مسبوقة بيكلمه﴾ لأنه ظرف والظرف يتسع فيه.." (١)

"قوله تعالى: ﴿واسأل من أرسلنا﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أظهرها: أن من موصولة، وهي مفعولة للسؤال، كأنه قيل: وأسأل الذي أرسلناه من قبلك عما ارسلوابه، فإنهم لم يرسلوا إلا بالتوحيد.

الثاني: أنه على حذف حرف الجر على أنه المسؤول عنه والمسؤول الذي هو المفعول الأول **محذوف تقديره** واسألنا عمن أرسلناه.

الثالث: أن من استفهامية، مرفوعة بالابتداء، و «أرسلنا» خبره والجملة معلقة للسؤال فيكون في محل نصب على إسقاط الخافض.

وهذا ليس بظاهر بل الظاهر أن المعلق للسؤال إنما هو الجملة الاستفهامية من قوله: «أجعلنا» .

فصل

اختلف في هؤلاء المسؤولين، فروى عطاء عن ابن عباس (رضي الله عنهم) قال: «لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى بعث له آدم وولده من المرسلين فأذن جبريل ثم أقام وقال: يا محمد تقدم فصل بهم، فلما فرغ من الصلاة قال له جبريل: سل يا محمد من أرسلنا من قبلك من رسلنا ... الآية. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أسأل قد اكتفيت، وليست شاكا فيه» وهذا قول الزهري، وسعيد بن جبير، وابن زيد؛ قالوا: جمع له الرسل ليلة أسري به وأمر أن يسألهم، فلم يسأل ولم يشك.." (٢)

"مبتدأ، وخبره **محذوف تقديره**: بل أهو خير. وليست «أم» حنيئذ عاطفة.

فصل

قال قتادة معنى قوله: «أم هو» يعنون محمدا فنعبده ونترك آلهتنا. وقال السدي وابن زيد: أم هو يعني عيسى قالوا يزعم محد

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٢٢/١٧

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٧٠/١٧

أن كل ما عبد من دون الله في النار، فنحن نرضى أن تكون آلهتنا مع عيسى وعزير، والملائكة في النار، قال الله تعالى: ﴿ما ضربوه﴾ يعني هذا المثل: «لك إلا جدلا» أي خصومة بالباطل، فقد علموا أن المراد من قوله: ﴿وما تعبدون من دون الله حصب جهنم﴾ [الأنبياء: ٩٨] هؤلاء الأصنام ﴿بل هم قوم خصمون﴾ مبالغون في الخصومة. روي أنه عليه الصلاة والسلام قال: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل» ثم قرأ: ﴿ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون﴾ .

قوله: «جدلا» مفعول من أجله، أي لأجل الجدل والمراء، لا لإظهار الحق، وقيل: هو مصدر في موضع الحال أي إلا مجادلين. وقرأ ابن مقسم: جدالا والوجهان جاريان فيه. والظاهر أن الضمير في «هو» لعيسى كغيره من الضمائر. وقيل: هو للنبي عليه الصلاة والسلام ، وبكل قال به المفسرون كما تقدم.

فصل

تمسك القائلون بذم الجدل بهذه الآية، والآيات الكثيرة دالة على مدح الجدل فالتوفيق بينهما أن تصرف الآيات الدالة على مدح الجدل إلى الجدل الذي يفيد تقرير الحق وتصرف هذه الآية إلى الجدل الذي يوجب تقرير الباطل.

قوله (تعالى) : ﴿إن هو إلا عبد﴾ أي ما هو يعني عيسى «إلا عبد» كسائر العبيد «انعمنا عليه» حيث جعلناه آية، بأن خلقناه من غير ذكر كما خلقنا آدم، وشرفناه بالنبوة «وجعلناه مثلا» أي آية وغيره «لبني إسرائيل» يعرفون به قدرة الله على ما يشاء حيث خقله من غير أب ﴿ولو نشآء لجعلنا منكم ملائكة﴾ أي لو نشاء لأهلكناكم وجعلنا بدلا منكم." (١)

"الثاني: أن الأنبياء أرفع حالا من الأولياء وقد قال في حق هؤلاء: ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ [الأحقاف: ١٣] فكيف يعقل أن يبقى فكيف يعقل أن يبقى الرسول الذي هو رئيس الأنبياء وقدوة الأولياء شاكا في أنه هل هو من المغفور لهم؟ فثبت ضعف هذا القول.

قوله: ﴿إن أتبع إلا ما يوحى إلي﴾ العامة على بناء «يوحى» للمفعول، وقرأ ابن عمر بكسر الحاء على البناء للفاعل وهو الله تعالى. والمعنى إني لا أقول قولا ولا أعمل عملا إلا بمقتضى الوحي. واحتج نفاة القياس بهذه الآية فقالوا: النبي صلى الله عليه وسلم ما قال قولا ولا عمل عملا إلا بالنص الذي أوحاه الله (إليه) فوجب أن يكون حالنا كذلك. ثم قال الله تعالى: ﴿ومآ أنا إلا نذير مبين﴾ لأنهم كانوا يطالبونه بالمعجزات العجيبة، وبالإخبار عن الغيوب فقال: قل ما أنا إلا نذير مبين والقادر على تلك الأعمال الخارجة عن قدرة (البشر والعالم بتلكم الغيوب ليس إلا الله تعالى) . .

قوله: ﴿أرأيتم إن كان من عند الله﴾ مفعولا «أرأيتم» محذوفان تقديره أرأيتم حالكم إن كان كذا لستم ظالمين؟ وجواب الشرط أيضا **محذوف تقديره**: فقد ظلمتم. ولهذا أتى بفعل الشرط ماضيا. وقدره الزمخشري: ألستم ظالمين؟ ورد عليه أبو حيان بأنه لو كان كذلك لوجبت الفاء، لأن الجملة الاستفهامية متى وقعت جوابا للشرط لزمت الفاء. ثم إن كانت أداة الاستفهام همزة فقدمت على الفاء نحو: إن تزرنا أفلا نكرمك؟ وإن كان غيرها تقدمت الفاء عليها نحو: إن تزرنا فهل ترى إلا خيرا؟

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٧/٢٨٤

قال شهاب الدين: والزمخشري ذكر أمرا تقديريا فسر به المعنى الإعراب.

وقال ابن عطية و «أرأيتم» يحتمل أن تكون منبهة، فهي لفظ موضوع للسؤال، لا يقتضي مفعولا. ويحتمل أن تكون الجملة كان وما عملت سادة مسد مفعوليها. قال أبو حيان: وهذا خلاف ما قرره النحاة، وقد تقدم تحقيق ما قرره. وقيل: جواب الشرط هو قوله: ﴿فآمن واستكبرتم﴾ . وقيل: هو **محذوف تقديره** فمن المحق منا." (١)

"قوله: ﴿وإذ لم يهتدوا به﴾ العامل في «إذ» مقدر أي ظهر عنادهم، وتسبب عنه (قوله) «فسيقولون» ولا يعمل في «إذ» فسيقولون، لتضاد الزمانين، أعني المضي والاستقبال ولأجل الفاء أيضا.

فصل

المعنى وإذ لم يهتدوا بالقرآن كما اهتدى به أهل الإيمان فسيقولون هذا إفك قديم كما قالوا: أساطير الأولين.

قوله (تعالى) : ﴿ومن قبله كتاب موسى﴾ العامة على كسر ميم «من» حرف جر، وهي مع مجرورها خبر مقدم. والجملة حالية، أو خبر مستأنف وقرأ الكلبي بنصب الكتاب تقديره: وأنزل من قبله كتاب موسى وقرىء: ومن قبله بفتح الميم كتاب موسى بالنصب، على أن «من» موصولة، وهي مفعول أول لآتينا مقدرا، و «كتاب موسى» مفعوله الثاني أي وآتينا الذي قبله كتاب موسى.

قوله: «إماما ورحمة» حالان من «كتاب موسى» . وقيل: منصوبان بمقدر أي أنزلناه إماما ولا حاجة إليه. وعلى كونهما حالين هما منصوبان بما نصب به «من قبل» من الاستقرار. وقال أبو عبيدة: فيه إضمار أي جعلناه إماما ورحمة من الله لمن آمن به.

ومعنى الآية: ومن قبل القرآن كتاب موسى يعني التوراة إماما يهتدى به، ورحمة من الله وفي الكلام **محذوف تقديره**: وتقجمه كتاب موسى إماما ورحمة ولم يهتدوا به كما قال في الآية الأخرى ﴿وإذ لم يهتدوا به﴾ .

قوله: ﴿وهذا كتاب مصدق﴾ أي القرآن يصدق الكتب التي قبله، في أن محمدا رسول من عند الله.." (٢)

"من سبق إلى الإسلام فهوأفضل ممن تخلف عنه ولو ساعة. وقال مقاتل: ولكل واحد من الفريقين يعني البار بوالديه والعاق لهما «درجات» في الإيمان والكفر والطاعة والمعصية.

فإن قيل: كيف يجوز إطلاق لفظ الدرجات في أهل النار، وقد روي: الجنة درجات والنار دركات؟

فالجواب من وجوه:

أحدهما: أن ذلك على جهة التغليب.

وثانيها: قال ابن زيد: درد أهل الجنة تذهب علوا، ودرد أهل النار تذهب هبوطا.

الثالث: المراد بالدرجات المراتب المتزايدة، فدرجات أهل الجنة في الخيرات والطاعات ودرجات أهل النار في المعاصي والسيئات.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٨٥/١٧

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٨٩/١٧

قوله: ﴿وليوفيهم﴾ معللة **بمحذوف تقديره** جاؤوهم بذلك. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم وهشام بالياء من تحت وباقي السبعة بالنون. والسلمي بالتاء من فوق: أسند التوفية للدرجات مجازا. قوله: ﴿وهم لا يظلمون﴾ إما استئناف وإما حال مؤكدة.." (١)

"يستثقل الحركات. وقد تقدم له قراءة بذلك في ﴿يشعركم﴾ [الأنعام: ١٠٩] و ﴿ينصركم﴾ [محمد: ٧] وبابه.

قوله

: ﴿يا

أيها

الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم﴾ أي إن تنصروا دينه وتنصروا رسوله ينصركم على عدوكم. وقيل: إن تنصروا حزب الله وفريقه.

قوله: ﴿ويثبت أقدامكم﴾ قرأ العامة ويثبت مشددا. وروي عن عاصم تخفيفه من أثبت. والمعنى: ويثبت أقدامكم عند القتال.

قوله: ﴿والذين كفروا﴾ يجوز أن يكون مبتدأ، والخبر **محذوف تقديره**: فتعسوا وأتعسوا، بدليل قوله: ﴿فتعسا لهم﴾ وقوله: «فتعسا» منصوب بالخبر. ودخلت الفاء تشبيها للمبتدأ بالشرط. وقدر الزمخشري الفعل الناصب ل «تعسا» فقال: لأن المعنى يقال تعسا أي فقضى تعسا لهم. قال أبو حيان: وإضمار ما هو من لفظ المصدر أولى. والثاني: أنه منصوب بفعل مقدر يفسره «فتعسا لهم» ، كما تقول: زيد جدعا له. كذا قال أبو حيان تابعا للزمخشري. وهذا لا يجوز لأن «لهم» لا يتعلق ب «تعسا» ، إنما هو متعلق بمحذوف لأنه بيان أي أعني عنهم. وتقدم تحقيق هذا. فإن عينا إضمارا من حيث مطلق الدلالة لا من جهة الاشتغال فمسلم، ولكن تأباه عبارتهما وهي قولهما: منصوب بفعل مضمر يفسره «فعسا لهم» . و «أضل: عاطف على ذلك الفعل المقدر أي أتعسهم وأضل أعمالهم والتعس ضد السعد، يقال: تعس الرجل بالفتح تعسا، وأتعسه الله، قال مجمع:." (٢)

"المذكورين عن ابن عطية والزمخشري وأما إذا لم تجعله خبرا عن «مثل» ففيه أربعة أوجه:

أحدها: أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: حال هؤلاء المتقين كحال من هو خالد.

وهذا تأويل صحيح. وذكر فيه أبو البقاء الأوجه الباقية فقال: وهو في موضع رفع أي حالهم كحال من هو خالد في النار. وقيل: هو استهزاء بهم. وقيل: هو على معنى الاستفهام أي أكمن هو خالد، وقيل: في موضع نصب أي يشبهون (حال) من هو خالد في النار. انتهى.

ومعنى قوله: وقيل: هو استهزاء أي أن الإخبار بقولك: حالهم كحال من (هو خالد) على سبيل الاستهزاء والتهكم. قال البغوي: معناه أمن كان في هذا النعيم كمن هو خالد في النار؟ .

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٧/٤٠١

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٧/٤٣٥

قوله: ﴿وسقوا﴾ عطف على الصلة عطف فعلية على اسمية، لكنه راعى في الأول لفظ «من» فأفرد وفي الثانية معناه فجمع.
والأمعاء جمع معى بالقصر وهو المصران التي في البطن. وقد وصف بالجمع في قوله:

٤٤٧١ - ... ... ومعى جياع

على إرادة الجنس.

فصل

الماء الحميم هو الشديد الحر تسعر عليه النار منذ خلقت إذا أدني منهم شوى وجوههم، ووقعت فروة رؤسهم، فإذا شربوا قطع أمعاءهم فخرجت من أدبارهم جميع ما في البطن من الحوايا، واحدها معى.." (١)

"الثالث: أنه مبتدأ و «لهم» متعلق به، واللام بمعنى الباء. و «طاعة» خبره التقدير: أولى بهم طاعة دون غيرها.
وإن قلنا بقول الأصمعي فيكون فعلا ماضيا، وفاعله مضمر يدل عليه السياق، كأنه قيل: فأولى هو أي الهلاك.
وهذا ظاهر عبارة الزمخشري حيث قال: ومعناه الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه. وقال ابن عطية: المشهور من استعمال العرب أنك تقول: هذا أولى بك من هذا، أي أحق. وقد تستعمل العرب «أولى لك» فقط على جهة الحذف والاختصار؛ لما معها من القول فتقول: أولى لك يا فلان على جهة الزجر والوعيد. انتهى.
وقال أبو البقاء: أولى مؤنثة أولاة. وفيه نظر؛ لأن ذلك إنما يكون في التذكير والتأنيث الحقيقيين؛ أما التأنيث اللفظي وفلا يقال فيه ذلك. وسيأتي له مزيد بيان في القيامة إن شاء الله تعالى.
قوله: ﴿طاعة﴾ فيه وجهان:
أحدهما: أنه خبر «أولى» على ما تقدم.
الثاني: أنها صفة «لسورة» أي فإذا أنزلت سورة محكمة «طاعة» أي ذات طاعة أو مطاعة. ذكره مكي، وأبو البقاء. وفيه بعد لكثرة الفواصل.
الثالث: أنها مبتدأ و «قول» عطف عليها والخبر **محذوف تقديره**: أمثل لكم من غيرهما. وقدر مكي منا طاعة فقدره مقدما.
الرابع: أن يكون خبر مبتدأ محذوف، أي أمرنا طاعة.
الخامس: أن لهم خبر مقدم وطاعة مبتدأ مؤخر. والوقف والابتداء يعرفان مما تقدم.." (٢)

"خيرا لهم. وقيل: جواب إذا **محذوف تقديره** فإذا عزم الأمر لكلوا أو كذبوا فيما وعدو ولو صدقوا لكان خيرا لهم.
قوله: ﴿فهل عسيتم﴾ أي فلعلكم إن توليتم أعرضتهم عن القرآن وفارقتم أحكامه ﴿أن تفسدوا في الأرض﴾ ، تعودوا إلى ما كنتم عليه في الجاهلية تفسدوا في الأرض بالمعيصية والبغي وسفك الدماء وترجعون إلى الفرقة بعدما جمعكم الله بالإسلام!
قوله: ﴿أن تفسدوا﴾ خبر عسى.
والشرط معترض بينهما وجوابه محذوف لدلالة: «فهل عسيتم» عليه أو هو يفسره «فهل عسيتم» ، عند من يرى تقديمه.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤٤٥/١٧

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤٥٣/١٧

وقرأ علي رضي الله عنه «إن تولتم» بضم التاء والواو وكسر اللام مبنيا للمفعول من الولاية أي وليتم أمور الناس. وقال ابن الخطيب: لولا تولاكم ولاة ظلمة، جفاة غشمة ومشيتم معهم لفسدتم وقعطت الأرحام والنبي عليه الصلاة والسلام لا يأمركم إلا بصلة الأرحام فلم تتقاعدون عن القتال؟! . والأول أظهر ومعناه إن كنتم تتركون القتال وتقولون فيه الإفساد، وقطع الأرحام وكون الكفار أقاربنا فلا يقع منكم إلا ذلك، حيث تتقتلون على أدنى شيء كما كان عادة العرب الأول. (وقرى: وليتم من الولاية أيضا) .

فصل

قال ابن الخطيب: في استعمال «عسى» ثلاثة مذاهب:

أحدها الإتيان بها على صورة فعل ماض معه فاعل تقول: عس زيد، وعسينا وعسوا، وعسيتما، وعسيت وعسيتن وعسينا وعسيتن.

والثاني: أن يؤتى بها على صورة فعل ومفعول يقال: عساه، وعساهما، وعساك، وعساكما وعساي وعسانا.." (١)

"قوله: ﴿إيمانا مع إيمانهم﴾ ، قال ابن عباس (رضي الله عنهما) بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بشهادة أن لا إله إلا الله، فلما صدقوا زادهم الصلاة، ثم الزكامة، ثم الصيام، ثم الحج، ثم الجهاد حتى أكمل لهم دينهم وكلما أمروا بشيء فصدقوه ازدادوا تصديقا إلى تصديقهم. وقال الضحاك: يقينا مع يقينهم، وقيل: أنزل السكينة عليهم فصبروا ورأوا عين القين ما علموا النصر علم اليقين إيمانا بالغيب فازدادوا إيمانا مستفادا من الغيب مع إيمانهم المستفاد من الشهادة. وقيل: ازدادوا إيمانا بالفروع مع إيمانهم بالأصول فإنهم آمنوا بأن محمدا رسول الله، فإن الله واحد، والحشر كائن فآمنوا بأن كل ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم فهو صدق، وكل ما يأمر الله تعالى به فهو واجب.

وقيل: ازدادوا إيمانا استدلاليا مع إيمانهم الفطري.

فإن قيل: ما الحكمة في قوله في حق الكفار: ﴿إنما نملي لهم ليزدادوا إثما﴾ [آل عمران: ١٧٨] ولم يقل مع كفرهم وقال في حق المؤمنين: ﴿اإيمانا مع إيمانهم﴾ ؟

فالجواب: أن كفر الكافر عنادي، وليس في الوجود كقر فطري، ولا في الوجود كفر عنادي لينضم إلى الكفر الفطري بل الكفر ليس إلا عنادا وكذلك الكفر بالفروع لا يقال: انضم إلى الكفر بالأصول، لأن من ضرورة الكفر بالأصول الكفر بالفروع وليس من ضرورة الإيمان بالأصول الإيمان بالفروع بمعنى الطاعهة والانقياد، ولهذا قال: ﴿اإيمانا مع إيمانهم﴾ .

قوله: ﴿ولله جنود السماوات والأرض﴾ فهو قادر على أهلاك عدوهم بجنود، بل بصيحة ولم يفعل بل أنزل السكينة على المؤمنين ليكون إهلاك أعدائه بأديهيم فيكون لهم الثواب. والمراد بجنود السموات والأرض الملائكة، وقيل: جنود السموات الملائكة وجنود الأرض الجن والحيوانات. وقيل: الأسباب السماوية.

﴿وكان الله عليما﴾ لما قال: ﴿ولله جنود السماوات والأرض﴾ وعددهم غير محصور فقال «عليما: إشارة إلى أنه لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض. وقيل: لما ذكر القلوب بقوله: ﴿أنزل السكينة في قلوب المؤمنين﴾ والإيمان الذي

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٧/٤٥٥

من عمل القلوب ذكر العلم إشارة إلى أنه يعلم السر وأخفى. وقوله» حكيما «بعد» عليما «إشارة إلى أنه يفعل على وفق العلم، فإن الحكيم من يعمل شيئا متقنا وبعلمه.

قوله تعالى: ﴿ليدخل المؤمنين﴾ في متعلق هذه اللام أربعة أوجه:

أحدها: **محذوف تقديره**: يبتلي بتلك الجنود من شاء فيقبل الخبر ممن أهله له والشر ممن قضى له به ليدخل ويعذب.." (١)

"الحرام﴾ أن تطوفوا فيه «والهدي» أي وصدوا الهدي وهي البدن التي ساقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت سبعين بدنة «معكوفا» محبوسا، يقال: عكفه عكفا إذا حبسه، وعكوفا، كما يقال: رجع رجعا ورجوعا ﴿أن يبلغ محله﴾ منحره، وحيث يحل نحره يعني الحرم. ثم قال: ﴿ولولا رجال مؤمنون ونسآء مؤمنات﴾ يعني المستضعفين بمكة) .

قوله: ﴿لم تعلموهم﴾ صفة للصنفين، وغلب الذكور، وقوله: ﴿أن تطئوهم﴾ يجوز أن يكون بطلا من «رجال ونساء» ، وغلب الذكور كما تقدم وأن يكون بدلا من مفعول تعلموهم، فالتقدير على الأول: ولولا وطء رجال ونساء غير معلومين، وتقدير الثاني: لم تعلموا وطأهم، والخبر **محذوف تقديره**: ولولا نساء ورجال موجودون أو بالحضرة.

(وأما جواب «لولا» ففيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه محذوف، لدلالة جواب «لو» عليه.

والثاني: أنه مذكور وهو «لعذبنا» وجواب «لو» هو المحذوف فحذف من الأول لدلالة الثاني، ومن الثاني لدلالة الأول.

والثالث: أن «لعذبنا» جوابهما معا. وهو بعيد إن أراد حقيقة ذلك.

وقال الزمخشري قريبا من هذا فإنه قال: ويجوز أن يكون: «لو تزيلوا» كالتكرير للولا رجال مؤمنون لمرجعهما إلى معنى واحد، ويكون «لعذبنا» هو الجواب.

ومنع أبو حيان مرجعهما لمعنى واحد، قال: لأن ما تعلق به الأول غير ما تعلق به الثاني) .

فصل

المعنى «لم تعلموهم» لم تعرفوهم ﴿أن تطئوهم﴾ بالقتل وتوقعوا بهم. ﴿فتصيبكم منهم معرة﴾ . قال ابن زيد إثم ذلك لأنكم ربما تقتلوهم فيلزمكم الكفار، وهي دليل الإثم، لأن الله تعالى أوجب على قاتل المؤمن في دار الحرب إذا لم يعلم إيمانه الكفارة دون الدية؛ قال تعالى:

﴿فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة﴾ [."(٢)

"من حيث لا يعلم متى تمكن هذا كان في المرة الأولى أو الثانية أو الثالثة أو غيرها، وهذا كما إذا بلغه خبر فإنه لا يقطع بالمخبر، فإذا تكرر عليه ذلك وبلغ إلى حد التواتر حصل له اليقين وتمكن الاعتقاد، ولا يدري متى كان ذلك وفي أي لمحة حصل هذا اليقين.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤٨١/١٧

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٥٠٣/١٧

فقوله: ﴿وأنتم لا تشعرون﴾ تأكيد للمنع أي لا تقولوا بأن المرة الواحدة تغفر ولا توجب ردة؛ لأن الامر غير معلوم بل احسموا الباب.

قوله: ﴿إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله﴾ أي إجلالا له ﴿أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى﴾ اختبرها وأخلصها كما يمتحن الذهب بالنار فتخرج خالصة.

قوله: ﴿أولئك الذين﴾ يجوز أن يكون «أولئك» مبتدأ «والذين» خبره والجملة خبر «إن» ويكون «لهم مغفرة» جملة أخرى إما مستأنفة وهو الظاهر وإما حالية. ويجوز أن يكون «الذين امتحن (الله قلوبهم) » صفة «لأولئك» أوة بدلا منه أو بيانا و «لهم مغفرة» جملة خبرية.

ويجوز أن يكون «لهم» هو الخبر وحده و «مغفرة» فاعل به واللام في قوله: «للتقوى» يحتمل أن يتعلق **بمحذوف تقديره** عرف الله قلوبهم صالحة أي كائنة للتقوى كقولك: أنت لكذا أي صالح أي كائن ويحتمل أن يكون للتعليل. وهو يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون تعليلا يجري مجرى بيان السبب المقتدمخ، كقولك: جئتك لإكرامك ابني أمس أي صار ذلك السبب السابق سبب المجيء.

والثاني: أن يكون تعليلا يجرى مجرى بيانه علية المقصود المتوقع الذي يكون لاحقا لا سابقا، كقولك: جئتك لأداء الواجب، أي ليصير مجيئي سببا لأداء الواجب.

فعلى الأول فمعناه أن الله علم في قلوبهم تقواه فامتحن قلوبهم للتقوى التي كانت فيها، ولولا أن قلوبهم كانت مملوءة من التقوى لما أمرهم بتعظيم رسوله وتقديم نبيه علىأنفسهم. على الثاني فمعناه أن الله تعالى امتحن قلوبهم بمعرفته معرفة رسوله." (١)

"حالا فهو كقول القائل: مررت بأخي زيد (قائما) ويريد كون زيد قائما. وذلك لا يجوز.

قلنا: من أكل لحمه فقط أكل فصار الأخ مأكولا مفعولا بخلاف المرور بأخي زيد.

فصل

في هذا التشبيه إشارة إلى أن عرض الإنسان كدمه ولحمه لأن الإنسان يتألم قلبه من قرض العرض كما يتألم جسمه من قطع اللحم. وهذا من باب القياس الظاهر؟ لأن عرض الإنسان أشرف من لحمه ودمه فلما لم يحسن من العاقل أكل لحوم الناس لم يحسن منه قرض عرضهم بالطريق الأولى، لأن ذلك آلم.

وقوله: «لحم أخيه» آكد في المنع؛ لأن العدو يحمله الغضب على مضغ لحم العدو، وفي قوله: «ميتا» إشارة إلى دفع وهم وهو أن يقال: الشتم في الوجه يؤلم فيحرم وأما الاغتياب فلا اطلاع عليه للمغتاب فلا يؤلم فقال: آكل لحم الأخ وهو ميت أيضا يؤلمه ومع هذا فهو في غاية القبح لما أنه لو اطلع عليه لتألم فإن الميت لو أحس بأكل لحمه لآلمه، وفيه معنى لطيف وهو أن الاغتياب بأكل لحم الآدمي ميتا ولا يحل أكله إلا للمضظر بقدر الحاجة، والمضطر إذا وجد لحم الشاة الميتة ولحم

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٥٢٦/١٧

الآدمي فلا يأكل لحم الآدمي فكذلك المغتاب إن وجد لحاجته مدفعا غير الغيبة فلا يباح له الاغتياب.

قوله: «فكرهتموه» قال الفراء: تقديره: فقد كرهتموه فلا تفعلوه. وقال ابن الخطيب: الفاء في تقدير جواب كلام كأنه تعالى لما قال: أيحب للإنكار فكأنه قال: لا يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه فكرهتموه إذن. وقال أبو البقاء: المعطوف عليه **محذوف تقديره** عرض عليكم ذلك فكرهتموه. والمعنى يعرض عليكم فتكرهونه.

وقيل: إن صح ذلك عندكم فأنتم (أي) تكرهونه قال ابن الخطيب: هو كمتعلق المسبب بالسبب وترقبه عليه كقولك: جاء فلان ماشيا فتعب، فقيل: هو خبر يمعنى الأمر كقولهم: «اتقى الله امرؤ فعل خيرا يثب عليه» .

وقرأ أبو حيوة والجحدري: فكرهتموه." (١)

"هجوعا قليلا، أو زمنا قليلا، ف «قليلا» ، نعت لمصدر أو ظرف.

الخامس: أنها بمعنى الذي، وعائدها **محذوف تقديره**: كانوا قليلا من الليل الوقت الذي يهجعونه. وهذا فيه تكلف.

فصل

قال ابن الخطيب: «قليلا» منصوب على الظرف تقديره يهجعون قليلا يقال: قام بعض الليل، فنصب «بعض» على الظرف، وخبر كان هو قوله: «يهجعون» و «ما» زائدة هذا منقول عن الضحاك ومقاتل.

وأنكر الزمخشري كون «ما» نافية، وقال: لا يجوز أن تكون نافية؛ لأن ما بعدها لا يعمل فيها قبلها لا تقول: زيدا ما ضربت ويجوز أن يعمل ما بعد «لم» فيما قبلها، تقول: زيدا لم أضرب وذلك أن الفعل المتعدي إنما يعمل في النفي حملا له على الإثبات لأنك إذا قلت: ضرب زيد عمرا ثبت تعلق فعله بعمرو.

فإذا قلت: ما ضربه لم يوجد منه فعل حتى يتعلق به ويتعدى إليه، لكن النفي محمول على الإثبات، فإذا ثبت هذا فالنفي بالنسبة إلى الإثبات كاسم الفاعل بالنسبة إلى الفعل فإنه يعمل عمل الفعل لكن اسم الفاعل إذا كان بمعنى الماضي لا يعمل فلا تقول: زيدا ضارب عمرا أمس، وتقول: زيد ضارب عمرا غدا واليوم والآن؛ لأن الماضي لم يبق موجودا ولا متوقع الوجود، فلا يتعلق بالمفعول حقيقة، لكن الفعل لقوته واسم الفاعل لضعفه لم يعمل.

إذا عرف هذا فقوله: ما ضربت للنفي في الماضي، فاجتمع فيه النفي والمضي فضعف. وأما: لم أضرب فإن كان يقلب المستقبل فوجد فيه ما وجد في قول القائل: زيد ضارب عمرا غدا فأعمل.." (٢)

"قوله: ﴿ما تذر من شيء﴾ فيه وجهان) :

أحدهما: أنه نصب على أنه صفة للريح بعد صفة «العقيم» . قاله الواحدي.

فإن قيل: كيف يكون وصفا والمعرف لا يوصف بالجمل؟ و «ما تذر» جملة فلا يوصف بها النكرات؟ ﴾.

فالجواب من وجهين:

الأول: أن يكون بإعادة الريح تقديرا، كأنه يقول: وأرسلنا عليهم الريح العقيم ريحا ما تذر.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٥٥١/١٧

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٦٩/١٨

الثاني: أنها لما لم تكن معهودة صارت منكرة كأنه يقول: لم تكن من الرياح التي تقع ولا وقع مثلها، فهي لشدتها منكرة، ولهذا أكثر ما ذكرت في القرآن منكرة، ووصفت بالجملة كقوله تعالى: ﴿بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم﴾ [الأحقاف: ٢٤] ، وقوله: ﴿وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال﴾ [الحاقة: ٦ و٧] إلى غير ذلك.

الوجه الثاني: أنه نصب على الحال، تقول: جاءني ما يفهم شيئا فعلمته وفهمته أي حاله كذا.

فإن قيل: لم يكن حال الإرسال ما تذر والحال ينبغي أن يكون موجودا مع ذي الحال وقت الفعل فلا يجوز أن يقال: جاءني زيد أمس راكبا غدا، والريح بعد ما أرسلت بزمان صارت ما تذر شيئا﴾

فالجواب: أن المراد بيان الصلاحية أي التي أرسلناها على قوة وصلاحية لا تذر، وتقول لمن جاء وأقام عندك أياما ثم سألك شيئا: جئتني سائلا أي وقت السؤال بالصلاحية والإمكان.

هذا إن قيل: بأنه نصب على المشهور.

ويحتمل أنه رفع على خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هي ما تذر.

فإن قيل: «ما تذر» لنفي حال المتكلم؛ يقال: ما خرج زيد إلى الآن، وإذا أردت المستقبل تقول: لا يخرج أو لن يخرج. وتقول للماضي: ما خرج ولم يخرج، والريح." (١)

"فصل

أول هذه السورة مناسب لآخر ما قبلها لفظا ومعنى، أما لفظا فقوله: «وإدبار النجوم» وافتتح هذه بالنجم مع واو القسم، وأما معنى فلأنه تعالى لما قال لنبيه: ﴿ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم﴾ [الطور: ٤٩] بين له أنه (جزأه في أجزاء مكابدة النبي - صلى الله عليه وسلم - بالنجم) وبعده (عما لا يجوز له) فقال: ﴿ما ضل صاحبكم وما غوى﴾ .

قوله: «إذا هوى» في العامل في هذا الظرف أوجه وعلى كل منها إشكال.

أحدها: أنه منصوب بفعل القسم **المحذوف تقديره**: أقسم بالنجم وقت هويه. قاله أبو البقاء. وهو مشكل؛ فإن فعل القسم إنشاء والإنشاء حال و «إذا» لما يستقبل من الزمان فكيف يتلاقيان؟ ﴾.

الثاني: أن العامل فيه مقدر على أنه حال من (النجم) أقسم به حال كونه مستقرا في زمان هويه. وهو مشكل من وجهين: أحدهما: أن النجم جثة والزمان لا يكون حالا كما لا يكون خبرا.

والثاني: أن (إذا) للمستقبل فيكف يكون حالا؟﴾ .

وقد أجيب عن الأول بأن المراد بالنجم القطعة من القرآن والقرآن قد نزل منجما في عشرين سنة. وهذا تفسير عن ابن عباس وعن غيره.

وعن الثاني بأنها حال مقدرة.

الثالث: أن العامل فيه نفس النجم إذا أريد به القرآن. قاله أبو البقاء.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٩٦/١٨

وفيه نظر؛ لأن القرآن لا يعمل في الظرف إذا أريد أنه اسم لهذا الكتاب المخصوص. وقد يقال: إن النجم بمعنى المنجم كأنه قيل والقرآن المنجم في هذا الوقت.

وهذا البحث وارد في مواضع منها: ﴿والشمس وضحاها﴾ وما بعده [الشمس: ١ - ٥] وقوله: ﴿والليل إذا يغشى﴾ [الليل: ١] ﴿والضحى والليل إذا سجى﴾ [الضحى: ١ و٢] وسيأتي في الشمس بحث أخص من هذا إن شاء الله تعالى.

والهوي قال الراغب: سقوط." (١)

"ثانيها: إضافة المحل إلى الحال فيه كقولك: كتاب الفقه، وعلى هذا فالتقدير سدرة عندها منتهى العلوم.

ثالثها: إضافة الملك إلى مالكه كقولك: دار زيد، وشجرة زيد، وحينئذ فالمنتهى إليه **محذوف تقديره** سدرة المنتهى إليه، قال تعالى: ﴿وأن إلى ربك المنتهى﴾ [النجم: ٤٢] فالمنتهى إليه هو الله تعالى وإضافة السدرة إليه حينئذ كإضافة البيت إليه للتشريف والتعظيم، كما يقال في التسبيح: يا غاية رغبتاه يا منتهى أملاه.

فصل

وجنة المأوى قيل: هي الجنة التي وعد بها المتقون، كقوله: ﴿دار المقامة﴾ [فاطر: ٣٥] . وقيل: هي جنة أخرى عندها تكون أرواح الشهداء وقيل: هي جنة الملائكة.

قوله: (إذ يغشى) منصوب ب (رآه) وقوله: «ما يغشى» كقوله: ﴿مآ أوحى﴾ [النجم: ١٠] . وقال ابن الخطيب العامل في (إذ) ما قبلها أو ما بعدها؟ فيه وجهان:

فإن قلنا: ما قبلها ففيه احتمالان:

أظهرهما: «رآه» أي رآه وقت ما يغشى السدرة الذي يغشى.

والثاني: العامل فيه الفعل الذي في النزلة أي رآه نزلة أخرى تلك النزلة وقت ما يغشى السدرة ما يغشى أي نزوله لم يكن إلا بعدما ظهرت العجائب عند السدرة، وغشيها ما غشي.

وإن قلنا: العامل فيها ما بعدها فالعامل فيه ﴿ما زاغ البصر﴾ أي ما زاغ بصره وقت غشيان السدرة ما غشيها.

فصل

اختلفوا فيما يغشى السدرة فقيل: فراش وجراد من ذهب. وهو قول ابن عباس، وابن مسعود، والضحاك. قال القرطبي: وعن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «رأيت السدرة يغشاها فراش من ذهب، ورأيت على كل وردة ملكا قائما يسبح» ؛ وذلك قوله تعالى: ﴿إذ يغشى السدرة ما يغشى﴾ . قال ابن الخطيب: وهذا ضعيف لأن ذلك لا يثبت إلا بدليل سمعي فإن صح فيه خبر وإلا فلا وجه له.

وقيل: ملائكة يغشونها كأنهم طيور يرتقون إليها متشرفين متبركين بها زائرين كما يزور الناس الكعبة.." (٢)

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٨/١٥٥

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٨/١٧٣

"قال ابن الخطيب: في «الكبرى» وجهان:

أحدهما: أنها صفة **محذوف تقديره** لقد رأى من آيات ربه الآية الكبرى.

ثانيهما: صفة لآيات ربه فيكون مفعول رأى محذوفا تقديره رأى من آيات ربه الكبرى آية أو شيئا.

فصل

قال بعض المفسرين: آيات ربه الكبرى هي أنه رأى جبريل – عليه الصلاة والسلام – في صورته. قال ابن الخطيب: والظاهر أن هذه الآيات غير تيك، لأن جبريل – عليه الصلاة والسلام – وإن كان عظيما، لكن ورد في الأخبار أن لله ملائكة أعظم منه. و «الكبرى» تأنيث الأكبر فكأنه تعالى قال: رأى من آيات ربه آيات هي أكبر الآيات.

فصل

قال المفسرون: رأى رفرفا أخضر سد أفق السماء. قال البيهقي: الرفرف جبريل – عليه الصلاة والسلام – في صورته على رفرف، والرفرف البساط. وقيل: ثوب كان يلبسه. وقال القرطبي: وروى ابن عباس – رضي الله عنهما – في قوله تعالى: ﴿دنا فتدلى﴾ [النجم: ٨] أنه على التقديم والتأخير، أي تدلى الرفرف لمحمد – عليه الصلاة والسلام – ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال: فارقني جبريل وانقطعت عني الأصوات وسمعت كلام ربي. فعلى هذا الرفرف ما يجلس عليه كالبساط ونحوه.

فصل

قال ابن الخطيب (هذه الآية) تدل على أن محمدا – عليه الصلاة والسلام – لم ير الله ليلة المعراج وإنما رأى آيات الله. وفيه خلاف. ووجه الدلالة أنه ختم قصة المعراج ههنا برؤية الآيات وقال: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا﴾ [الإسراء: ١] إلى أن قال: ﴿لنريه من آياتنآ﴾ [الإسراء: ١] ولو كان رأى ربه لكان ذلك أعظم ما يمكن فكان أكبر شيء هو الرؤية، فكان الأمر للرؤية.." (١)

"أي عقيب ما سمعتم من عظمة آيات الله الكبرى ونفاد أمره في الملأ الأعلى وما تحت الثرى انظروا إلى اللات والعزى تعلموا فساد ما ذهبتم إليه.

قوله تعالى: ﴿ألكم الذكر وله الأنثى﴾ قال الكلبي: كان المشركون بمكة يقولون للأصنام والملائكة بنات الله.

قال ابن الخطيب: معناه كيف جعلتم لله البنات وقد اعترفتم في أنفسكم أن البنات ناقصات والبنون كاملون والله كامل العظمة فكيف نسبتم إليه الناقص وهو في غاية الذلة والحقارة حيث عبدتم الجماد من الحجارة والشجر ثم نسبتم إليكم الكامل فهذه قسمة جائرة على زعمكم وعادتكم لأنه كان ينبغي أن تجعلوا الأعظم للعظيم والأنقص للحقير فخالفتم النقل والعقل والعادة؟

قوله: ﴿تلك إذا قسمة ضيزى﴾ ، «تلك» إشارة إلى **محذوف تقديره** تلك القسمة قسمة غير عادلة. ويحتمل أن يقال: تلك النسبة؛ أي التي نسبوها إلى الله بأن له البنات. وقوله (إذن) جواب نسبتهم البنات إلى الله.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٧٦/١٨

وقوله: «ضيزى» قرأ ابن كثير ضئزى بهمزة ساكنة والباقون بياء ساكنة. وزيد بن علي ضيزى بفتح الضاد والياء الساكنة. فأما قراءة العامة فيحتمل أن تكون من ضازه يضيزه إذا ضامه وجار عليه فمعنى ضيزى أي جائرة. وقال مجاهد ومقاتل: قسمة عوجاء.

وقال الحسن: غير معتدلة، قال الشاعر:

٤٥٦٠ - ضازت بنو أسد بحكمهم ... إذ يجعلون الرأس كالذنب

وعلى هذا فيحتمل وجهين:

أحدهما: أن تكون صفة على «فعلى» - بضم الفاء - وإنما كسرت الفاء لتصح الياء «كبيض» .

فإن قيل: وأي ضرورة إلى أن يقدر أصلها ضم الفاء؟ ولم لا قيل: إنها فعلى بالكسر؟ .." (١)

"والسلام -. وقال ابن إسحاق: هما عادان، فالأولى أهلكت بالريح الصرصر، ثم كانت الآخرة وأهلكت بصيحة. وقيل: عاد الأولى هي عاد بن إرم بن عوص بن سام بن نوح وعاد الثانية من ولد عاد الأولى، والمعنى متقارب. وقيل: إن عادا الآخرة هم الجبارون. وهم قوم هود.

قوله: ﴿وثمود فمآ أبقى﴾ قد تقدم الخلاف في «ثمود» بالنسبة إلى الصرف وعدمه في سورة «هود» . وفي انتصابه هنا وجهان:

أحدهما: أنه معطوف على «عادا» .

والثاني: أنه منصوب بالفعل المقدر أي «وأهلك» . قاله أبو البقاء، وبه بدأ. ولا يجوز أن ينتصب ب «أبقى» لأن ما بعد «ما» الثانية لا يعمل فيها قبلها، والظاهر أن متعلق «أبقى» عائد على من تقدم من عاد وثمود أي فما أبقى عليهم - أي على عاد وثمود - أو يكون التقدير: فما أبقى منهم أحدا، ولا عينا تطرف. ويؤيد هذا قوله: ﴿فهل ترى لهم من باقية﴾ [الحاقة: ٨] .

قوله: «وقوم نوح» كالذي قبله و «من قبل» أي من قبل عاد وثمود.

وقوله: «إنهم» يحتمل أن يكون الضمير لقوم نوح خاصة، وأن يكون لجميع من تقدم من الأمم الثلاثة.

قوله: «كانوا هم» يجوز في «هم» أن يكون تأكيدا، وأن يكون فصلا. ويضعف أن يكون بدلا. والمفضل عليه **محذوف تقديره**: من عاد وثمود على قولنا: إن الضمير لقوم نوح خاصة، وعلى القول بأن الضمير للكل يكون التقدير: من غيرهم من مشركي العرب، وإن قلنا: إن الضمير لقوم نوح خاصة والمعنى أهلك قوم نوح من قبل عاد وثمود إنهم كانوا هم أظلم وأطغى لطول دعوة نوح إياهم وعتوهم على الله بالمعصية والتكذيب وهم الباقون بالظلم والمتقدمون فيه ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها والبادىء أظلم وأما أطغى فلأنهم سمعوا المواعظ وطال عليهم الأمد ولم يرتدعوا حتى دعا عليهم نبيهم ولا يدعو نبي على قومه إلا بعد الإصرار العظيم والظالم." (٢)

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٨٣/١٨

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٢١/١٨

"ومؤنثا وجمع التكسير، قال: لأن الصفة متى تقدمت على الجماعة جاز فيها ذلك، والجمع موافق للفظها فكان أشبه.

قال أبو حيان: وإنما يخرج على تلك اللغة إذا كان الجمع جمع سلامة نحو: مررت بقوم كريمين آباؤهم والزمخشري قاس جمع التكسير على جمع السلامة وهو قياس فاسد يرده النقل عن العرب أن جمع التكسير أجود من الإفراد كما ذكره سيبويه ودل عليه كلام الفراء.

قال شهاب الدين: وقد خرج الناس قول امرىء القيس:

٤٥٨٧ - وقوفا بها صحبي على مطيهم ... يقولون: لا تهلك أسى وتجمل

على أن صحبي فاعل ب «وقوفا» وهو جمع «واقف» في أحد القولين في «وقوفا» .

وفي انتصاب «خاشعا وخشعا وخاشعة» أوجه:

أحدها: أنه مفعول به وناصبه (يدع الداع) . وهو في الحقيقة (صفة) لموصوف محذوف تقديره فريقا خاشعا أو فوجا خاشعا.

والثاني: أنه حال من فاعل (يخرجون) المتأخر عنه، ولما كان العامل متصرفا جاز تقدم الحال عليه، وهو رد على الجرمي، حيث زعم أنه لا يجوز، ورد عليه أيضا بقول العرب: (شتى تؤوب الحلبة) «فشتى» حال من الحلبة، وقال الشاعر:

٤٥٨٨ - سريعا يهون الصعب عند أولي النهى ... إذا برجاء صادق قابلوا البأسا." [1]

"الثالث: أنه حال من الضمير في (عنهم) . ولم يذكر مكي غيره.

الرابع: أنه حال من مفعول (يدعو) المحذوف تقديره: يوم يدعوهم الداعي خشعا؛ فالعامل فيها (يدعو) . قاله أبو البقاء.

وارتفع أبصارهم على وجهين:

أظهرهما: الفاعلية بالصفة قبله.

الثاني: على البدل من الضمير المستتر في (خشعا) ؛ لأن التقدير خشعا هم، وهذا إنما يأتي على قراءة خشعا فقط.

وقرىء خشع أبصارهم على أن «خشعا» خبر مقدم، و «أبصارهم» مبتدأ، والجملة في محل نصب على الحال وفيه الخلاف المذكور من قبل كقوله:

٤٥٨٩ - ... ... وجدته حاضراه الجود والكرم

فصل

قال ابن الخطيب، لما حكى نصب «خاشعا» ، قال: إنه منصوب على أنه مفعول بقوله: «يدعو» أي يوم يدعو الداعي خشعا.

فإن قيل: هذا فاسد من وجوه:

أحدها: أن الشخص لا فائدة فيه؛ لأن الداعي يدعو كل أحد.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٣٩/١٨

ثانيها: قوله: ﴿يخرجون من الأجداث﴾ بعد الدعاء فيكونون خشعا قبل الخروج وهو باطل.

ثالثهما: قراءة خاشعة تبطل هذا!

نقول: أما الجواب عن الأول فإن قوله: ﴿إلى شيء نكر﴾ يدفع ذلك، لأن كل أحد لا يدعى إلى شيء نكر، وعن الثاني المراد من الشيء النكر الحساب العسير يوم يدع الداعي إلى الحساب العسير خشعا ولا يكون العامل في (يوم) يدعو «يخرجون» بل «اذكروا» و ﴿فما تغن النذر﴾ [القمر: ٥] كقوله تعالى: ﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾ [المدثر: ٤٨]." (١)

"وفي الصحيح من حديث ابن مسعود: «وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع أو باع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن كان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع أو باع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها» .

وفي صحيح مسلم عن سهل بن سعد الساعدي: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة» .

قال القرطبي رحمه الله: قال علماؤنا: والمعنى تعلق العلم الأزلي بكل معلوم، فيجري ما علم وأراد وحكم، فقد يريد إيمان شخص على عموم الأحوال، وقد يريده إلى وقت معلوم، وكذلك الكفر. وقيل: في الكلام **محذوف تقديره**: فمنكم كافر ومنكم مؤمن ومنكم فاسق، فحذف لما في الكلام من الدلالة عليه.

قاله الحسن.

وقال غيره: لا حذف فيه؛ لأن المقصود ذكر الطرفين.

وقيل: إنه خلق الخلق ثم كفروا وآمنوا، والتقدير: «هو الذي خلقكم» ، ثم وصفهم فقال: ﴿فمنكم كافر ومنكم مؤمن﴾ كقوله تعالى: ﴿والله خلق كل دآبة من مآء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع﴾ [النور: ٤٥] الآية، قالوا: فالله خلقهم مؤمنين وكافرين لما وصفهم بفعلهم في قوله ﴿فمنكم كافر ومنكم مؤمن﴾ ، واحتجوا بقوله عليه الصلاة والسلام : «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه» .

قال البغوي: وروينا عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا» .

وقال تعالى: ﴿ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا﴾ [نوح: ٢٧] .

وروى أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «وكل الله بالرحم ملكا، فيقول: أي: رب نطفة،." (٢)

"«يوما» مفعول به، [ولا بد من حذف] مضاف أي: عذاب يوم أو هول يوم، وأجيز أن يكون منصوبا على الظرف، والمفعول **محذوف تقديره**: واتقوا العذاب في يوم صفتته كيت وكيت.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٨/٢٤٠

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٩/١٢٤

ومنع «أبو البقاء» كونه ظرفا، قال: «لأن الأمر بالتقوى لا يقع في يوم القيامة» .

والجواب عما قاله: أن الأمر بالحذر من الأسباب المؤدية إلى العقاب في يوم القيامة.

وأصل «اتقوا» : «اوتقوا» ، ففعل به ما تقدم في ﴿تتقون﴾ [البقرة: ٢١] . قوله: ﴿لا تجزي نفس عن نفس﴾ .

التنكير في «نفس» و «شيئا» معناه أن نفسا من الأنفس لا تجزي عن نفس مثلها شيئا من الأشياء، وكذلك في «شفاعة» و «عدل» .." (١)

"ويؤنث بالألف، قال تعالى: ﴿أساءوا السواءى﴾ [الروم: ١٠] .

[وأجاز بعضهم أن يكون «سوء» نعتا لمصدر **محذوف تقديره**: يسومونكم سوما سيئا، كذا قدره.

وقال أيضا:] «ويجوز أن يكون بمعنى سوم العذاب» ، كأنه يريد بذلك أنه منصوب على نوع المصدر نحو: «قعد جلوسا» ؛ لأن سوء العذاب نوع من السوم.

قال أبو العباس المقرىء: ورد لفظ «السوء» على خمسة عشر وجها:

الأول: بمعنى «الشدة» كهذه الآية، أي: شدة العذاب.

الثاني: بمعنى «العقر» قال تعالى: ﴿ولا تمسوها بسواء﴾ [هود: ٦٤] .

الثالث: «الزنا: قال تعالى: ﴿ما علمنا عليه من سواء﴾ [يوسف: ٥١] .

الرابع:» المرض «قال تعالى: ﴿تخرج بيضآء من غير سواء﴾ [طه: ٢٢] .

الخامس:» اللعنة «قال تعالى: ﴿إن الخزي اليوم والسواء على الكافرين﴾ [النحل: ٢٧] .

السادس:» العذاب «قال تعالى: ﴿لا يمسهم السواء﴾ [الزمر: ٦١] .

السابع:» الشرك «قال تعالى: ﴿ما كنا نعمل من سواء﴾ [النحل: ٢٨] .

الثامن:» العصيان «قال تعالى: ﴿ثم إن ربك للذين عملوا السواء بجهالة﴾ [النحل: ١١٩] .

التاسع:» الشتم «قال تعالى: ﴿ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسواء﴾ [الممتحنة: ٢] أي: بالشتم، ومثله: ﴿لا يحب الله الجهر بالسواء من القول﴾ [النساء: ١٤٨] أي: الشتم.

العاشر:» الجنون «قال تعالى: ﴿إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسواء﴾ [هود: ٥٤] أي بجنون.

الحادي عشر:» اليأس «قال تعالى: ﴿ولهم سواء الدار﴾ [الرعد: ٢٥] أي: يأس الدار.

الثاني عشر:» المرض «قال تعالى: ﴿ويكشف السواء﴾ [النمل: ٦٢] يعني المرض.

الثالث عشر:» الفقر «قال تعالى: ﴿ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء﴾ [الأعراف: ١٨٨] أي: الفقر.

الرابع عشر:» الهزيمة «قال تعالى: ﴿فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سواء﴾ [آل عمران: ١٧٤] أي: هزيمة.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢/٤٧

الخامس عشر:» السوء «: الصيد، قال تعالى: ﴿فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السواء﴾ [الأعراف: ١٦٥] أي: الصيد.." (١)

"يتوصلون إلى معرفة خالقهم؛ قال الشاعر: [البسيط]

٥٤٧ - لما وردن نبيا واستتب بنا ... مسحنفر كخطوط النسج منسحل

وقال الشاعر: [المتقارب]

٥٤٨ - لأصبح رتا دقاق الحصى ... مكان النبي من الكاثب

«الرتم» بالتاء المثناة والمثلثة جميعا: الكسر.

و «الكاثب» بالمثلثة: اسم جبل، وقالوا في تحقير نبوة مسيلمة: نبيئة.

وقالوا: جمعه أبيناء قياس مطرد في «فعيل» المعتل نحو: «ولي وأولياء، وصفي وأصفياء» .

وأما قالون فإنما ترك الهمز في الموضعين المذكورين لمدرك آخر، هو أنه من أصله في اجتماع الهمزتين من كلمتين إذا كانتا مكسورتين أن تسهل الأولى، إلا أن يقع قبلها حرف مد، فتبدل وتدغم، فلزمه أن يفعل هنا ما فعل في: ﴿بالسواء إلا﴾ [يوسف: ٥٣] من الإبدال والإدغام، إلا أنه روي عنه خلاف في: ﴿بالسواء إلا﴾ ولم يرو عنه [هنا] خلاف كأنه التزم البدل لكثرة الاستعمال في هذه اللفظة وبابها، ففي التحقيق لم يترك همزة «النبي» ن بل همزه ولما همزه أداه قياس تخفيفه إلى ذلك، ويدل على هذا الاعتبار أنه إنما يفعل ذلك حيث يصل، أما إذا وقف فإنه يهمزه في الموضعين، لزوال السبب المذكور، فهو تارك للهمز لفظا آت به تقديرا.

فإن قيل: قوله: «يكفرون» دخل تحته قتل الأنبياء، فلم أعاد ذكره؟

فالجواب: إن المذكور هنا هو الكفر بآيات الله، وهو الجهل والجحد بآياته، فلا يدخل تحته قتل الأنبياء.

قوله: ﴿بغير الحق﴾ في محل نصب على الحال من فاعل «يقتلون» تقديره: يقتلونهم مبطلين، ويجوز أن يكون نعتا لمصدر **محذوف تقديره**: قتلا كائنا بغير الحق، فيتعلق بمحذوف.

قال الزمخشري: قتل الأنبياء لا يكون إلا بغير الحق، فما فائدة ذكره؟

وأجاب: بأن معناه أنهم قتلوهم بغير الحق عندهم؛ لأنهم لم يقتلوا والا أفسدوا في الأرض حتى يقتلوا، فو سئلوا وأنصفوا من أنفسهم لم يذكروا وجها يستحقون به القتل عندهم.." (٢)

"قال ابن الخطيب: وهو الأقرب، ثم لهم قولان:

أحدهما: أن الله خلق هذا العالم، وأمر بتعظيم هذه الكواكب واتخاذها قبلة الصلاة، والدعاء والتعظيم.

والثاني: أن الله سبحانه وتعالى خلق الأفلاك والكواكب، وجعل الكواكب مدبرة لما في هذا العالم من الخير والشر، والصحة والمرض، فيجب على البشر تعظيمها؛ لأنها هي الآلهة المدبرة لهذا العالم.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٥٧/٢

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٢٩/٢

قوله: ﴿من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا﴾ آمن: صدق. و «من» في قوله: «من آمن» في موضع نصب بدل من «الذين آمنوا» . والفاء في قوله: «فلهم» داخلة بسبب الإبهام الذي في «من» .

وقيل: ف يموضع رفع بالابتداء، ومعناها الشرط، و «آمن» في موضع جزم بالشرط، و «الفاء» جواب و «لهم أجرهم» خير «من» والجملة كلها خبر «إن» ، والعائد على «الذين» **محذوف تقديره**: من آمن منهم بالله، وحمل الضمير على لفظ «من» فأفرد، وعلى المعنى في قوله: «فلهم عند ربهم» فجمع؛ كقوله: [الطويل]

٥٥٥ - ألما بسلمى عنكما إن عرضتما ... وقولا لها: عوجي على من تخلفوا

وقال الفرزدق: [الطويل]

٥٥٦ - تعال فإن عاهدتني لا تخونني ... نكن مثل من يا ذئب يصطحبان

[فراعى المعنى] وقد تقدم تحقيق ذلك [عند) قوله: ﴿ومن الناس من يقول آمنا﴾ [البقرة: ٨] والأجر في الأصل مصدر يقال: أجره الله يأجره أجرا، وقد يعبر به عن نفس الشيء المجازى به، والآية الكريمة تحتمل المعنيين.

والمارد بهذه العندية أن أجرهم متيقن جار مجرى الحاصل عندهم.

قوله: ﴿ولا خوف عليهم﴾ فقيل: أراد زوال الخوف [عنهم] في الدنيا.

وقيل: الآخرة وهو أصح؛ لأنه عام في النفي، وكذا قوله: «ولا هم يحزنون» ، وهذه لا تحصل في الدنيا؛ لأن المكلف في الدنيا لا ينفك من خوف وحزن، إما في." (١)

"لما عدد وجوه إنعامه عليهم شرح [إليهم] ما وجه إليهم من التشديدات.

و «اللام» في [لقد] جواب قسم **محذوف تقديرهك** والله لقد، وكذلك نظائرها.

قال بعض المتأخرين لها نحو أربين معنى، قال: وجميع أقسام «اللام» التي هي حرف معنى يرجع عند التحقيق إلى قسمين: عاملة، وغير عاملة،

فالعاملة قسمان: جارة، وجازمة، وزاد الكوفيون الناصبة للفعل.

وغير العاملة خمسة أقسام: لام ابتداء، ولام فارقة، ولام الجواب، ولام موطئة، ولام التعريف عند من جعل حرف التعريف أحاديا.

أما الجارة فلها ثلاثون قسما مذكورة في كتب النحو.

وأما الجازمة فلام الأمر، والدعاء والالتماس. وحركة هذه اللام الكسر.

ونقل ابن مالك عن الفراء أن فتحها لغة، ويجوز إسكانها بعد الواو والفاء، وهو الأكثر.

وفي حذف لام الطلب وإبقاء عملها أقوال:

وأما اللام [هنا فهي لام «كي»] عند الكوفيين، وعند البصريين لام جر.

ولام الجحود نحو: ما كان زيد ليذهب، ولام الصيرورة، وتسمى لام التعاقب، ولام المآل واللام الزائدة كقوله: ﴿يريد الله

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٣٧/٢

ليبين لكم﴾ [النساء: ٢٦] واللام بمعنى الفاء كقوله: ﴿ربنا ليضلوا عن سبيلك﴾ [يونس: ٨٨] أي: فيضلوا. والكلام على هذه اللامات ليس هذا موضعه، وإنما نبهنا عليه، فيطلب من مكانه.." (١)

"أردت: ذاك وذلك. والذي حسن منه أن أسماء الإشارة تثنيتها، وجمعها، وتأنيثهما ليست على الحقيقة، وكذلك الموصولات، ولذلك جاء «الذي» بمعنى الجمع واحتج بعض العلماء بقوله: «عوان بين ذلك» على جواز الاجتهاد، واستعمال غلبة النص في الأحكام، إذ لا يعلم أنها بين الفارض والبكر إلا من طريق الاجتهاد.

قوله: ﴿ما تؤمرون﴾ «ما» موصولة بمعنى «الذي» ، والعائد **محذوف تقديره**: تؤمرون به، فحذفت الباء، وهو حذف مطرد، فاتصل الضمير فحذفت «الهاء» ، وليس هو نظير: ﴿كالذي خاضوا﴾ [التوبة: ٦٩] فإن الحذف هناك غير مقيس.

ويضعف أن تكون «ما» نكرة موصوفة.

قال أبو البقاء: لأن المعنى على العموم، وهو ب «الذي» أشبه، ويجوز أن تكون مصدرية أي: أمركم بمعنى مأموركم، تسمية للمفعول بالمصدر ك «ضرب الأمير» قاله الزمخشري.

و «تؤمرون» مبني للمفعول، و «الواو» قائم مقام الفاعل، ولا محل لهذه الجملة لوقوعها صلة.

صل في الغاية من وصف البقرة

والمقصود كون البقرة في أكمل أحوالها، وذلك لأن الصغيرة تكون ناقصة؛ لأنها لم تصل إلى حالة الكمال، والمسنة صارت ناقصة؛ لتجاوزها حد الكمال، والمتوسط هو الذي يكون في حال الكمال. قاله الثعلبي.

قوله: ﴿ما لونها﴾ كقوله: «ما هي» .

وقرأ الضحاك: «لونها» بالنصب.

وقال أبو البقاء: لو قرىء: لونها «بالنصب لكان له وجه، وهو أن تكون» ما «زائدة كهي في قوله ﴿أيما الأجلين قضيت﴾ [القصص: ٢٨] ويكون التقدير: يبين لنا لونها وهذا تجديد للأمر، وتأكيد وتنبيه على ترك التعنت وهذا يدل على أن الأمر يقتضي الوجوب، ويدل على أن الأمر على الفور؛ لأنه تعالى ذمهم على التأخير بقوله: ﴿فذبحوها وما كادوا يفعلون﴾ [البقرة: ٧١] .

واستدل بعضهم على أن الأمر على التراخي؛ لأنه تعالى لم يعنفهم على التأخير والمراجعة في الخطاب، قاله القرطبي عن ابن خويزمنداد.." (٢)

"فصل في مذهب المعتزلة في المشيئة

احتج المعتزلة بهذه الآية على أن مشيئة الله تعالى محدثة من وجهين:

الأول: أن دخول حرف «إن» يقتضي الحدوث.

الثاني: أنه تعالى علق حصول الاهتداء على حصول مشيئة الاهتداء، فلم يكن حصول الاهتداء أزليا وجب ألا تكون

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢/١٤٥

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢/١٦١

مشيئة الاهتداء أزلية.

فصل في تقدير المشيئة

ذكر القفال في تقدير هذه المشيئة وجوها:

أحدها: وإنا بمشيئة الله نهتدي للبقرة المأمور بذبحها عند تحصيل أوصافها المميزة لها عن غيرها.

وثانيها: وإنا إن شاء الله تعريفها إيانا بالزيادة لنا في البيان نهتدي إليها.

وثالثها: وإنا إن شاء الله على هدى، أي: في استقصائنا في السؤال عن أوصاف البقر، أي إنا لسنا على ضلالة فيما نفعل من هذا البحث.

ورابعها: إنا بمشيئة الله نهتدي للقاتل إذا وصفت لنا هذه البقرة بما تمتاز به عن غيرها.

قال القرطبي: وفي هذا الاستثناء إنابة وانقياد، ودليل ندم على عدم موافقة الأمر. وتقدير الكلام: وإنما لمهتدون إن شاء الله.

فقدم على ذكر الاهتداء اهتماما به.

قوله: ﴿إنها بقرة لا ذلول﴾ المشهور «ذلول» بالرفع على أنها صفة ل «بقرة» ، وتوسطت «لا» للنفي كما تقدم في «لا فارض» ، أو على أنها خبر مبتدأ محذوف، أي: لا هي ذلول، والجملة من هذا المبتدأ أو الخبر في [محل] رفع صفة ل «بقرة» .

وقرىء: «لا ذلول» بفتح اللام على أنها «لا» التي للتبرئة والخبر **محذوف تقديره**: لا ذلول ثم أو ما أشبهه، وليس المعنى على هذه القراءة، ولذلك قال الأخفس: «لا ذلول نعت، ولا يجوز نصبه» .

و «الذلول» : التي ذللت بالعمل، يقال: بقرة ذلوث بينة الذل بكسر الذال، ورجل ذليل: بين الذل بضمها، وقدم عند قوله: ﴿الذلة﴾ [البقرة: ٦١] .." (١)

"فالجواب: أن الفائدة فيه لتكون الحجة أوكد، وعن الحيلة أبعد، فقد يجوز في العقل للملحد أن يوهمهم أن موسى عليه الصلاة والسلام إنما أحياه بضرب من السحر أو من الحيلة، فلما حيي بالضرب بقطعة من البقرة المذبوحة فانتفت الشبهة.

فإن قيل: هلا أمر بذبح غير البقرة؟

فالجواب: أن الكلام في غيرها لو أمروا به كالكلام فيها.

ثم ذكروا فيها فوائد:

أحدها: التقريب بالقرابين التي كانت العادة بها جارية، ولأن هذا القربان كان عندهم أعظم القرابين، ولما فيه من مزيد الثواب لتحمل الكلفة في تحصيل هذه البقرة.

قيل: على غلاء ثمنها، ولما فيه من حصول المال العظيم لمالك البقرة.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢/١٦٨

قوله: «كذلك يحيي الله الموتى» «كذلك» في محل نصب؛ لأنه نعت لمصدر **محذوف تقديره**: يحيي الله الموتى إحياء مثل ذلك الإحياء، فيتعلق بمحذوف، أي: إحياء كائنا كذلك الإحياء، أو لأنه حال من المصدر المعروف، أي: ويريكم الإراءة حال كونها مشبهة ذلك الإحياء، وقد تقدم أنه مذهب سيبويه.

و «الموتى» جمع ميت، وفي هذه الإشارة وجهان:

أحدهما: أنها إشارة إلى نفس ذلك الميت.

والثاني: أنها احتجاج على صحة الإعادة. قال الأصم: إنه على المشركين؛ لأنه إن ظهر لهم بالتواتر [أن هذا الإحياء قد كان على هذه الوجه علموا صحة الإعادة، وإنن لم يظهر ذلك بالتواتر] ، فإنه داعية إلى التفكر.

وقال القفال: ظاهره يدل على أن الله تعالى قال هذا لبني إسرائيل أي: إحياء الله الموتى يكون مثل هذا الذي شاهدتم؛ لأنهم وإن كانوا مؤمنين بذلك إلا أنهم لم يؤمنوا به إلا من طريق الاستدلال، ولم يشاهدوا شيئا منه، فإذا شاهدوه اطمأنت قلوبهم، وانتفت عنهم الشبهة، فأحيا الله القتيل عيانا، ثم قال لهمك كذلك يحيي الله الموتى، أي: كما أحياها في الدنيا يحييها في الآخرة من غير احتياج إلى مادة ومثال وآلة التي لا يخلو منها المستدل.

قوله: «ويريكم آياته» الرؤيا هنا بصرية، فالهمزة للتعدية أكسبت الفعل مفعولا ثانيا وهو «آياته» ، والمعنى: يجعلكم مبصرين آياته.

و «كم» هو المفعول الأول، وأصل «يريكم» : يأرإيكم، فحذفت همزة «أفعل» في المضارعة لما تقدم في ﴿يؤمنون﴾ [البقرة: ٣] وبابه، [فبقي يرئيكم] ، فنقلبت حركة الهمزة على «الراء» ، وحذفت «الهمزة» تخفيفا، وهو نقل لازم في مادة «رأى» وبابه دون." (١)

"الصلاة والسلام : «دعي الصلاة أيام أقرائك» فمدة الحيض تسمى أياما، وأقل عدد يسمى أياما ثلاثة، وأكثره عشرة على ما بينا، وعليه الإشكال المتقدم.

قوله: «أتخذتم» الهمزة للاستفهام، ومعناها الإنكار والتقريع، وبها استغني عن همزة الوصل الداخلة على «أتخذتم» كقوله: ﴿أفترى على الله﴾ [سبأ: ٨] ﴿أصطفى﴾ [الصافات: ١٥٣] وبابه. وقد تقدم القول في تصريف «أتخذتم» وخلاف أبي علي فيها.

ويحتمل أن تكون هنا لواحد.

وقال أبو البقاء: وهو بمعنى «جعلتم» المتعدية لواحد.

ولا حاجة إلى جعلها بمعنى «جعل» لتعديها لواحد، بل المعنى: هلأ أخذتم من الله عهدا؟ ويحتمل أن يتعدى لاثنين، الأول «عهد» ، والثاني «عند الله» مقدما عليه، فعلى الأول يتعلق «عند الله» ب «اتخذتم» .

وعلى الثاني يتعلق بمحذوف.

ويجوز نقل حركة همزة الاستفهام إلى لام «قل» قبلها، فتفتح وتحذف الهمزة. وهي لغة مطردة قرأ بها نافع في رواية ورش عنه.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢/١٨١

قوله: «فلن يخلف الله» هذا جواب الاستفهام المقدم في قوله: «أتخذتم» .

وهل هذا بطريق تضمين الاستفهام معنى الشرط، أو بطريق إضمار الشرط بعد الاستفهام وأخواته؟

قولان [تقدم تحقيقها] واختار الزمخشري القول الثاني، فإنه قال: «فلن يخلف» متعلق **بمحذوف تقديره**: إن اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده.

وقال ابن عطيةك «فلن يخلف الله عهده: اعتراض بين أثناء الكلام» كأنه يعني بذلك أن قوله: «أم تقولون» معادل لقوله: «أتخذتم» فوقعت هذه الجملة بين المتعادلين معترضة، والتقدير أي هذين واقع اتخاذكم العهد أم قولكم بغير علم؟ فعلى هذا لا محل لها من الإعراب، وعلى الأول محلها الجزم.." (١)

"قال ابن المنذر: كان طاوس يرى السعي على الأخواب أفضل من الجهاد في سبيل الله.

قوله: «وقولوا للناس حسنا» هذه الجملة عطف على قوله: «لا تعبدون» في المعنى، كأنه قال: لا تعبدوا إلا الله، وأحسنوا بالوالدين وقولوا، أو على «أحسنوا» المقدر، كما تقدم تقريره في قوله تعالى: «وبالوالدين إحسانا» .

وأجاز أبو البقاء أن يكون معمولا لقول **محذوف تقديره**: وقلنا لهم: قولوا.

وقرأ حمزة والكسائي: «حسنا» بفتحتين، و «حسنا» بضمتين، و «حسنى» من غير تنوين ك «حبلى» و «إحسانا» من الرباعي.

فأما من قرأ: «حسنا» بالضم والإسكان، فيحتمل أوجها:

أحدها وهو الظاهر أنه مصدر وقع صفة **لمحذوف تقديره**: وقولوا للناس حسنا أي: ذا حسن.

الثاني: أن يكون وصف به مبالغة كأنه جعل القول نفسه حسنا.

الثالث: أنه صفة على وزن «فعل» ، وليس أصله المصدر، بل هو كالحلو والمر، فيكون بمعنى «حسن» بفتحتين، فيكون فيه لغتان: حسن وحسن ك «البخل والبخل، والحزن والحزن، والعرب والعرب» .

الرابع: أنه منصوب على المصدر من المعنى، فإن المعنى: وليحسن قولكم حسنا.

وأما قراءة: «حسنا» بفتحتين فصفة لمصدر **محذوف تقديره**: قولا حسنا، كما تقدم في أحد أوجه «حسنا» .

وأما «حسنا» بضمتين، فضمة السين لإتباع الحاء، فهو بمعنى «حسنا» بالسكون، وفيه الأوجه المتقدمة.." (٢)

"وقال الخليل: كل موضع حله الناس، وإن لم يكن أبنية.

[وقيل: سميت دارا لدورها على سكانها، كمى سمي الحائط حائطا لإحاطته على ما يحويه] .

و «النفس» مأخوذ من النفاسة، فنفس الإنسان أشرف ما فيه.

وقوله: «ثم أقررتم» .

قال أبو البقاء: فيه وجهان:

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢/٢١٤

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢/٢٣٦

أحدهما: أن «ثم» على بابها في إفادة العطف والتراخي، والمعطوف عليه **محذوف تقديره**: فقبلتم، ثم أقررتم.

والثاني: أن تكون «ثم» جاءت لترتيب الخبر لا لترتيب المخبر عنه، كقوله تعالى: ﴿ثم الله شهيد﴾ [يونس: ٤٦] .

قوله: «وأنتم تشهدون» كقوله: ﴿وأنتم معرضون﴾ [البقرة: ٨٣] وفيها وجوه: أحدها: أقررتم بالميثاق، ثم اعترفتم على أنفسكم بلزومه، وأنتم تشهدون عليها، كقولك: فلان مقر على نفسه بكذا، شاهد عليها.

وثانيها: اعترفتم بقبوله، وشهد بعضكم على بعض بذلك؛ لأنه كان شائعا بينكم مشهورا.

وثالثها: وأنتم تشهدون اليوم يا معشر اليهود على إقرار أسلافكم بهذا الميثاق.

ورابعها: أن المراد بهذا الإقرار الذي هو الرضا بالأمر والصبر عليه، كما يقال فلان لا يقر على الضيم، فيكون المعنى أنه تعالى أمركم بذلك، ورضيتم به، وأقمتم عليه، وشهدتم على وجوبه وصحته.

فإن قيل: لم قال «أقررتم وأنتم تشهدون» والمعنى واحد؟

فالجواب من ثلاثة أوجه:

أحدها: أقررتم يعني أسلافكم، وأنتم تشهدون الآن على إقرارهم.

الثاني: أقررتم في وقت الميثاق الذي مضى، وأنتم بعد ذلك تشهدون [بقلوبكم] .

الثالث: أنه للتأكيد.

قوله: «ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم» فيه سبعة أقوال:

أحدها: وهو الظاهر أن «أنتم» في محل رفع بالابتداء، وهؤلاء خبره و «تقتلون» «." (١)

"الظرف، أو ما يتعلق به، ولهذا اعترض بعضهم على سيبويه في قوله: ﴿مجزوء الوافر]

٦٥٤ - لمية موحشا طلل ... يلوح كأنه خلل

إن «موحشا» حال من «طلل» ، وساغ ذلك لتقدمه، فقال: لا حاجة إلى ذلك، إذ يمكن أن يكون حالا من الضمير المستكن في قوله: «لمية» الواقع خبرا ل «طلل» ، وجوابه في موضع غير هذا. واللام في «لما معهم» وقعت لتعدية «مصدق» لكونه فرعا. و «ما» موصولة، والظرف صلتها، ومعنى كون مصدقا، أي: موافقا لما معهم من التوراة في أمر يتعلق بتكاليفهم بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم في النبوة، وما يدل عليها من العلامات والنعوت، فإنهم عرفوا أنه ليس بموافق لما معهم في سائر الشرائع، وعلمنا أنه لم ترد الموافقة في أدلة القرآن؛ لأن جميع كتب الله كذلك، فلم تبق إلا الموافقة فيما ذكرناه.

قوله: «وكانوا» يجوز فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يكون معطوفا على «جاءهم» فيكون جوابا «لما» مرتبا على المجيء والكون.

والثاني: أن يكون حالا، أي: وقد كانوا، فيكون جواب «لما» مرتبا على المجيء بقيد في مفعوله، وهم كونهم يستفتحون.

قال أبو حيان: وظاهر كلام الزمخشري أن «وكانوا» ليست معطوفة على الفعل بعد «لما، ولا حالا لأنه قدر جواب» لما «محذوفا قبل قبل تفسيره يستفتحون، فدل على أن قوله:» وكانوا «جملة معطوفة على مجموع الجملة من قوله:» ولما «.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢/٢٤٦

وهذا هو الثالث.

و» من قبل «متعلق ب» يستفتحون «، والأصل: من قبل ذلك، فلما قطع بني على الضم.

و» يستفتحون «في محل نصب على أنه خبر» كان «.

واختلف النحويون في جواب» لما «الأولى الثانية.

فذهب الأخفش والزجاج إلى أن جواب الأولى **محذوف تقديره**: ولما جاءهم كتاب كفروا به، وقدره الزمخشري:» كذبوا به واستهانوا بمجيئه «. وهو حسن، ونظيره قوله: ﴿ولو أن قرآنا سيرت به الجبال﴾ [الرعد: ٣١] أي: لكان هذا القرآن.." (١)

"في «ما» أن تكون مصدرية، فإنه قال والرابع: أن تكون مصدرية، أي بئس شراؤهم، وفاعل «بئس» على هذا مضمر؛ لأن المصدر هنا مخصوص ليس بجنس يعني فلا يكون فاعلا، لكن يبطل هذا القول عود الضمير في «به» على «ما» والمصدرية لا يعود عليها؛ لأنه حذف عند الجمهور.

فصل في المراد بالشراء في الآية

في الشراء هنا قولان:

أحدهما: أنه بمعنى البيع، بيانه أنه تعالى لما مكن المكلف من الإيمان الذي يفضي به إلى الجنة، والكفر الذي يؤدي به إلى النار صار اختياره لأحدهما على الآخر بمنزلة اختيار مالك السلعة ثمنها على سلعته، فإذا اختار الإيمان ملك بملك صلح أن يوصف كل واحد منهما بأنه بائع ومشتر لوقوع هذا المعنى من كل واحد منهما.

الوجه الثاني: أن المكلف إذا كان يخاف على نفسه من عقاب الله تعالى يأتي بأعمال ينظن أنها تخلصه من العقاب، فكأنه قد اشترى نفسه بتلك الأعمال، فهؤلاء اليهود لما اعتقدوا فيما أتوا به أنه يخصلهم من العقاب، ويوصلهم إلى الثواب، فقد ظنوا أنهم اشتروا أنفسهم به، فذمهم الله تعالى وقال: ﴿بئسما اشتروا به أنفسهم﴾ .

قوله: «أو يكفروا» قد تقدم فيه أنه يجوز أن يكون هو المخصوص بالذم، ففيه الأوجه الثلاثة إما متبدأ أو خبره الجملة قبله، ولا حاجة إلى الرابط؛ لأن العموم قائم مقامه، إذ الألف واللام في فاعل «نعم وبئس» للجنس، أو لأن الجملة نفس المبتدأ، وإما خبر لمبتدأ محذوف وإما مبتدأ أو خبره محذوف، وتقدم أنه يجوز أن يكون بدلا أو خبرا لمبتدأ حسبما تقرر وتحرر.

وأجاز الفراء أن يكون في محل جر بدلا من الضمير في «به» إذا جعلت «ما» تامة.

قوله: «بما أنزل الله» متعلق ب «كفروا» ، وتقدم أن «كفر» يتعدى بنفسه تارة، وبحرف الجر أخرى، و «ما» موصولة بمعنى «الذي» ، والعائد **محذوف تقديره**: أنزله، ويضعف جعلها نكرة موصوفة، وكذلك جعلها مصدرية، والمصدر قائم مقام المفعول، أي: بإنزاله يعني: بالمنزل.

قوله: «بغيا» فيه ثلاثة أوجه:

أظهرها: أنه مفعول من أجله وهومستوف لشروط النصب، وفي الناصب له قولان:

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢/٢٧٤

أحدهما وهو الظاهر أنه يكفروا، أي علة كفرهم البغي، وهذا تنبيه على أن كفرهم [بغي وحسد] ، ولولا هذا القول لجوزنا أن يكون كفرهم جهلا، والمراد بذلك:." (١)

"قوله: «إن كنتم مؤمنين» .

في: «إن» قولان:

أحدهما: أنها شرطية، وجوابه **محذوف تقديره**: إن كنتم مؤمنين فلم فعلتم ذلك؟

ويكون الشرط وجوابه قد ذكر مرتين فحذف الشرط من الجملة الأولى، وبقي جوابه وهو: فلم تقتلون، وحذف الجواب من الثانية، وبقي شرطه، فقد حذف من كل واحدة ما أثبت في الأخرى.

قال ابن عطية رحمه الله: جوابها متقدم، وهوقوله «فلم» وهذا إنما يتأتى على قول الكوفيين، وإبي زيد.

والثاني: أن «إن» نافية بمعنى «ما» أي: ما كنتم مؤمنين لمنافاة ما صدر منكم الإيمان.." (٢)

"قوله:» إن كنتم مؤمنين «يجوز فيها الوجهان السابقين من كونها نافية وشرطي، وجوابه **محذوف تقديره**: فبئسما يأمركم.

وقيل: تقديره: فلا تقتلوا أنبياء الله، ولا تكذبوا الرسل ولا تكتموا الحق؛ وأسند الإيمان إليهم تهكما بهم، ولا حاجة إلى حذف صفة، أي إيمانكم الباطل، أو حذف مضاف، أي: صاحب إيمانكم.

وقرأ الحسن:» بهو إيمانكم «بضم الهاء مع الواو.

فإن قيل: الإيمان عرض، ولا يصح الأمر والنهي.

فالجواب: أن الداعي إلى الفعل قد يشبه بالأمر كقوله: ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشآء والمنكر﴾ [العنكبوت: ٤٥] .." (٣)

"وقيل: فمتنوا الموت: ادعوا بالموت على الفرقة الكاذبة. روى ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لو تمنوا الموت لشرق كل إنسان بريقه وما بقي على وجه الأرض يهودي إلا مات» .

قوله: ﴿إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة﴾ شرط جوابه «فتمنوا» .

و «الدار» اسم «كان» وهي الجنة، والأولى أن يقدر حذف مضاف، أي: نعيم الدار الآخرة؛ لأن الدار الآخرة في الحقيقة هي انقضاء الدنيا، وهي للفريقين. واختلفوا في خير «كان» على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه «خالصة» ، فيكون «عند» ظرف ل «خالصة» ، أو للاستقرار الذي «لكم» ويجوز أن تكون حالا من «الدار» ، والعامل فيه «كان» ، أو الاستقرار.

وأما «لكم» فيتعلق ب «كان» ؛ لأنها تعمل في الظرف وشبيهه.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢/٢٨١

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢/٢٩٠

(٣) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢/٢٩٤

قال أبو البقاء رحمه الله تعالى: ويجوز أن تكون للتبيين، فيكون موضعها بعد «خالصة» أي: خالصة لكم فتتعلق بنفس «خالصة» ، وهذا فيه نظر؛ لأنه متى كانت للبيان تعلقت **بمحذوف تقديره**: أعني لكم، نحو: سقيا لك، تقديره: أعني بهذا الدعاء لك، وقد صرح غيره في هذا الموضع بأنها للبيان، وأنها متعلقة حينئذ بمحذوف كما تقدم، ويجوز أن يكون صفة ل «خالصة» في الأصل قدم عليها فصار حالا منها، فيتعلق بمحذوف.

الثاني: أن الخبر «لكم» فيتعلق بمحذوف وينصب خالصة حينئذ على الحال، والعامل فيها إما «كان» ، أو الاستقرار في «لكم» ، و «عند» منصوب بالاستقرار أيضا.

الثالث: أن الخبر هو الظرف، و «خالصة» حال أيضا، والعامل فيها إما «كان» أو الاستقرار، وكذلك «لكم» ، وقد منع من هذا الوجه قوم فقالوا: لا يجوز أن يكون الظرف خبرا؛ لأن هذا الكلام لا يستقل.

وجوز ذلك المهدوي، وابن عطية، وابو البقاء، واستشعر أبو البقاء هذا الإشكال، وأجاب عنه بأن قال: وسوغ أن يكون «عند» خبر «كان لكم» يعني لفظ «لكم» سوغ وقوع «عند» خبرا إذ كان فيه تخصيص وتبيين، ونظيره قوله: ﴿ولم يكن له كفوا أحد﴾ [الإخلاص: ٤] ، لولا «له» لم يصح أن يكون «كفوا» خبرا.

و «من دون الناس» في محل نصب ب «خالصة» ؛ لأنك تقول: خلص كذا من كذا، والمراد به سوى لا معنى المكان، كما يقول القائل لمن وهب منه ملكا: هذا لك دون الناس.." (١)

"أحدها: أنه حمل علكى المعنى، فإن معنى أحرص الناس: أحرص من الناس، فكأنه قيل: أحرص من الناس، ومن الذين أشركوا.

الثاني: أن يكون حذف من الثاني لدلالة الأولى عليه، والتقدير: وأحرص من الذين أشركوا، وعلى ما تقرر من كون «من الذين أشركوا» متصلا ب «أفعل» التفضيل، فلا بد من ذكر «من؛ لأن» أحرص «جرى على اليهود، فلو عطف بغير» من «لكان معطوفا على الناس، فيكون المعنى: ولتجدنهم أحرص الذين أشركوا، فيلزم إضافة» أفعل «إلى غير من درج تحته؛ لأن اليهود ليسوا من هؤلاء المشركين الخاصين؛ لأنهم قالوا في تفسيرهم: إنهم المجوس، أو عرب يعبدون الأصنام، اللهم إلا أن يقال: إنه يغتفر في الثواني ما لا يغتفر في الأوائل، فحينئذ لو لم يؤت ب» من «لكان جائزا.

الثالث: أن في الكلام حذفا وتقديما وتأخيرا، والتقدير: ولتجدنهم وطائفة من الذين أشركوا أحرص الناس، فيكون من» من الذين أشركوا «صفة لمحذوف، ذلك المحذوف معطوف على الضمير في» لتجدنهم «وهذا وإن كان صحيحا من حيث المعنى، ولكنه ينبو عنه التركيب لا سيما على قول من يخص التقديم والتأخير بالضرورة.

وعلى القول بانقطاعه من» أفعل «يكون» من الذين أشركوا «خبرا مقدما، و» يود أحدهم «صفة لمبتدأ **محذوف تقديره**: ومن الذين أشركوا قوم أو فريق يود أحدهم، وهو من الأماكن المطرد فيها حذف الموصوف بجملته كقوله: ﴿وما منآ إلا له مقام معلوم﴾ [الصافات: ١٦٤] ، وقوله:» منا ظعن ومنا أقام «.

والظاهر أن الذين أشركوا غير اليهود كما تقدم وأجاز الزمخشري أن يكون من اليهود؛ لأنهم قالوا: عزيز ابن الله، فيكون

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢/٢٩٥

أخبارا بأن من هذه الطائفة التي اشتد حرصها على الحياة من يود لو يعمر ألف سنة، ويكون من وقوع الظاهر المشعر بالغلبة موقع المضمر، إذ التقديرك ومنه قوم يود أحدهم.

وقد ظهر مما تقدم أن الكلام من باب عطف المفردات على القول بدخول» من الذين أشركوا «تحت» أفعل «ومن باب عطف الجمل على القول بالانقطاع.

فصل في المراد بالذين أشركوا

قيل: االمراد بالذين أشركوا المجوس، لأنهم كانوا يقولون لملكهم: عش ألف نيروز وألإ مهرجان، قاله أبو العالية والربيع: وسموا مشركين لأنهم يقولون بالنور والظلمة، وهذه تحية المجوس فيما بينهم: عش ألف سنة، ولك ألف نيروز ومهرجان.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه هو قول الأعاجم: زه هزارسال.

وقيل: المراد مشركو العرب.

وقيل: كل مشرك لا يؤمن بالمعاد لما تقدم؛ لأن حرص هؤلاء على الدنيا ينبغي أن." (١)

"التوراة على موسى عليه السلام شق على قوم آخرين، فإن اقتضت نفرة هؤلاء لإنزال القرآن قبحه فلتقتض نفرة أولئك المتقدمين قبح إنزال التوراة على موسى عليه السلام قبحه، ومعلوم أن كل ذلك باطل، فثبت بهذه الوجوه فساد ما قالوه.

فإن قيل: إنا نرى اليهود في زماننا مطبقين على إنكار ذلك مصرين على أن احدا من سلفهم لم يقل بذلك.

فالجواب: أن هذا باطل، لأن كلام الله أصدق، ولأن جهلهم كان شديدا، وهم الذين قالوا: ﴿اجعل لنآ إلها كما لهم آلهة﴾ [الأعراف: ١٣٨] .

قوله تعالى: «من كان عدوا لجبريل فإنه﴾ » من «شرطية في محل رفع بالابتداء، و» كان «خبره على ما هو الصحيح كما تقدم، وجوابه **محذوف تقديره**: من كان عدوا لجبريل فلا وجه لعداوته، أو فليمت غيظا ونحوه.

ولا جائز أن يكون» فإنه نزله «جوابا للشرط لوجهين:

أحدهما: من جهة المعنى.

والثاني: من جهة الصناعة.

أما الأول: فلأن فعل التنزيل متحقق المضي؛ والجزاء لا يكون إلا مستقبلا.

ولقاتل أن يقول: هذا محمول على التبين، والمعنى: فقد تبين أنه نزله، كما قالوا في قوله: ﴿وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت﴾ [يوسف: ٢٧] ونحوه.

وأما الثاني: فلأنه لا بد من جملة الجزاء من ضمير يعود على اسم الشرط فلا يجوز: من يقم فزيد منطلق، ولا ضمير شفي قوله:» فإنه نزله «يعود على» من «فلا يكون جوابا للشرط، وقد جاءت ماضع كثيرة من ذلك، ولكنهم أولوها على حذف العائدن فمن ذلك قوله: [الوافر]

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٠٢/٢

٦٧٧ – فمن تكن الحضارة أعجبته ... فأي رجال بادية ترانا

وقوله: [الطويل]

٦٧٨ – فمن يك أمسى بالمدينة رحله ... فإني وقيار بها لغريب

وينبغي أن يبنى ذلك على الخلاف ف يخبر اسم الشرط.

فإن قيل: إن الخبر هو الجزاء وحده أو هو الشرط فلا بد من الضمير، وإن قيل بإنه فعل الشرط، فلا حاجة إلى الضمير، وقد تقدم قول أبي البقاء وغيره في ذلك عند." (١)

"وإن نكرة لتخصيصه بالوصف، والعامل فيها «نبذ» ، والتقدير: مشبهين للجهال، ومتعلق العلم **محذوف تقديره**: أنه كتاب الله لا يداخلهم فيه شك، والمعنى: أنهم كفروا عنادا؛ لأنهم نبذوه عن علم ومعرفة؛ لأنه لا يقال ذلك إلا فيمن يعلم.

قال ابن الخطيب: ودلت الآية من هذه الجهة على أن هذا الفريق كانوا عالمين بصحة نبوته إلا أنهم جحدوا ما يعلمون وقد ثبت أن الجمع العظيم لا يصح الجحد عليهم، فوجب القطع بأن أولئك الجاحدين كانوا في القلة بحيث تجوز المكابرة عليهم. قوله." (٢)

"وثانيها: أن الملكين إنما قصدا بتعليم السحر الاحتراز عنه ليصل بذلك الاحتراز إلى منافع الآخرة، فلما استعمل السحر، فكأنه اشترى بمنافع الآخرة منافع الدنيا.

وثالثها: أنهم تحملوا مشقة تعليمه ليستعملوه، فكأنهم أبدلوا الراحة في مقابلة التعليم لأجل الاستعمال. والخلاق: النصيب.

قال الزجاج: أكثر استعماله في الخير.

فأما قول أمية بن أبي الصلت: [البسيط]

٧١٩ – يدعون بالويل فيها لا خلاق لهم ... إلا سرابيل من قطر وأغلال

فيحتمل ثلاثة أوجه.

أحدها: أنه على سبيل التهكم بهم؛ كقوله: [الوافر]

٧٢٠ – ... ... تحية بينهم ضرب جيع

والثاني: أنه استثناء منقطع، أي: لكن لهم السرابيل من كذا.

الثالث: أنه استعمل في الشر على قلة.

والخلاق: القدر؛ قال: [المتقارب]

٧٢١ – فما لك بيت لدى الشامخات ... وما لك في غالب من خلاق

أي: من قدر ورتبة، وهو قريب من الأول.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٠٩/٢

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٢٣/٢

قال القفال رحمه الله تعالى: يشبه أن يكون أصل الكلمة من الخلق، ومعناه التقدير، ومنه: خلق الأديم، ومنه يقال: قدر للرجل كذا درهما رزقا على عمل كذا. والضمير المنصوب في «اشتراه» فيه أربعة أقوال: يعود على السحر، أو الكفر، أو كيلهم الذى باعوا به السحر، أو القرآن لتعويضهم كتب السحر عنه.

وتقدم الكلام على قوله: «ولبئس ما» وما ذكر الناس فيها، واللام في «لبئسما» جواب قسم **محذوف تقديره**: والله لبئسما، والمخصوص بالذم محذوف أي: السحر أو الكفر.

قوله: «لو كانوا يعلمون» جواب «لو» **محذوف تقديره**: لو كانوا يعلمون ذم ذلك." (١)

"قوله تعالى: ﴿ولو أنهم آمنوا﴾ «لو» هنا فيها قولان:

أحدهما: أنها على بابها من كونها حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره، وسيأتي الكلام في جوابها، وأجاز الزمخشري رحمه الله تعالى أن تكون للتمني أي: ليتهم آمنوا على سبيل المجاز عن إرادة الله إيمانهم، واختيارهم له، فعلى هذا لا يلتزم أن يكون لها جواب، لأنها قد تجاب بالفاء حينئذ، وفي كلامه اعتزال.

و «أنهم آمنوا» مؤول بمصدر، وهو في محل رفع، [وفيه قولان] أحدهما وهو قول سيبويه: أنه في محل رفع بالابتداء، وخبره **محذوف تقديره**: ولو كاان إيمانهم ثابت، وشذ وقوع الاسم بعد «لو» ، وإن كانت مختصة بالأفعال، كما شذ نصب «غدوة» بعد «لدن» .

وقيل: لا يحتاج هذا المبتدأ إلى خبر لجريان الفظ المسند والمسند إليه في صلة «أن» .

وصحح أبو حيان هذا فى سورة «النساء» وهذا يشبه الخلاف في «أن» الواقعة بعد «ظن وأخواتها» ، وتقدم تحقيقه.." (٢)

"والثاني: وهو قول المبرد أنه في محل رفع بالفاعلية، رافعه **محذوف تقديره**: ولو ثبت إيمانهم؛ لأنها لا يليها إلا الفعل ظاهرا أو مضمرا، وقد رد بعضهم هذا بأنه لا يضمر بعدها الفعل إلا مفسرا بفعل مثله، ودليل كلا القولين مذكور في كتب النحو. والضمير في «أنهم» فيه قولان:

أحدهما: عائد على اليهود،

والثاني: على الذين يعلمون [الناس] السحر.

قال ابن الخطيب: إن الله تعالى لما قال: ﴿نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله ورآء ظهورهم﴾ [البقرة: ١٠١] ثم وصفهم بأنهم ﴿اتبعوا ما تتلو الشياطين﴾ ، وأنهم تسكوا بالسحر قال بعد: ﴿ولو أنهم آمنوا﴾ يعنى بما بنذوه من كتاب الله.

فإن حملت ذلك على القرآن جاز، وإن حملته على كتابهم المصدق للقرآن جاز، وإن حملته على الأمرين جاز، والمراد بالتقوى الاحتراز عن فعل المنهيات، وترك المأمورات.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢/٣٥٥

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢/٣٥٦

قوله تعالى: ﴿لمثوبة من الله﴾ .

في هذه اللام قولان:

أحدهما: أنها لام الابتداء، وأن مابعدها استئناف إخبار بذلك، وليس متعلقا بإيمانهم وتقواهم، ولا مترتبا عليه، وعلى هذا فجواب «لو» محذوف إذا قيل بأنها ليست للتمني، أو قيل بأنها للتمني، ويكون لها جواب تقديره: لأثيبوا.

والثاني: أنها جواب «لو» ، فإن «لو» تجاب بالجملة الاسمية.

قال الزمخشري رحمه الله تعالى: أوثرت الجملة الاسمية على الفعلية في جواب «لو» لما في ذلك من الدلالة على ثبوت المثوبة واستقرارها، كما عدل عن النصب إلى الرفع في ﴿سلام عليكم﴾ [الأنعام: ٥٤] لذلك. [وفي] وقوع جواب «لو» جملة إسمية نظر يحتاج إلى دليل غير محل النزاع.

قال أبو حيان رحمه الله تعالى: لم يعهد في كلام العرب وقوع الجملة الابتدائية جوابا ل «لو» ، إنما جاء هذا المختلف في تخريجه، ولا تثبت القواعد الكلية بالمحتمل.

والمثوبة فيها قولان:

أحدهما: أن وزنها «فعولة» ، والأصل مثووبة، فثقلت الضمة على «الواو» ، فنقلت إلى الساكن قبلها، فالتقى ساكنان فحذف أحدهما مثل: مقولة ومجوزة ومصونة ومشوبة." (١)

"محال؛ لأن الناسخ يجب أن يكون متأخرا عن المنسوخ، والمتأخر يستحيل قدمه، والمنسوخ يجب زوااله وارتفاعه، ما ثبت زواله استحل قدمه.

وثانيها: أن الآية دلت على أن بعض الآيات خير من بعض، وما كان كذلك لا يكون قديما.

وثالثها: قوله تعالى: ﴿ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير﴾ يدل على أنه القادر على نسخ بعضها، وإتيانه بشيء آخر بدلا من الأولن وما كان داخلا تحت القدرة، وكان فعلا كان محدثا.

وأجيب عنه: بأن كونه ناسخا ومنسوخا إنما هو من وعوارض الألفاظ، ولا نزاع في حدوثها، فلما قلتم: إن المعنى الحقيقي الذي هو مدلول العبارات والاصطلاحات محدث بها.

قالت المعتزلة: لا شك أن تعلقه الأول قد زال، وحدث له تعلق آخر، فالتعلق الأول محدث؛ لأنه زال، والقديم لا يزول، والتعلق الثاني حادث، لأنه حصل بعد أن لم يكن، والكلام الحقيقي لا ينفك عن هذه التعلقات، وما لا ينفك [عن الحدث] محدث.

والجواب: أن قدرة الله تعالى كانت في الأزل متعلقة بإيجاد العالم، فعند دخول العالم في الوجود، هل يبقى ذلك التعلق أو لم يبق؟

فإن بقي يلزم أن يكون القادر قادرا على إيجاد الموجود وهو محال، وإن لم يبق فقد زال ذلك التعلق، فألزمكم حدوث قدرة الله تعالى على ما ذكرتم، وكذلك علم الله تعالى كان متعلقا بأن العالم سيوجد، فعند دخول هذا العالم في الوجود إن بقي

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٥٧/٢

التعلق الأول كان جهلا، وإن لم يبق يلزمكم كون التعلق الأول حادثا؛ لأنه لو كان قديما لما زال، ووكون التعلق الذي حصل بعد ذلك حدثا فإذا عالمية الله تعالى لا تنفك عن التعلقات الحادثة، وما لا ينفك عن المحدث [محدث] فعالمية الله محدثة، فكل ما تجعلونه جوابا عن العالمية والقادرية هو جوابنا عن الكلام.

قوله: «ألم تعلم» هذا استفهام معناه التقرير، فلذلك لم يحتج إلى معادل يعطف عليه ب «أم» ، و «أم» في قوله: «أم تريدون» منقطعة هذا هو الصحيح في الآية. قال ابن عطية: ظاهره الاستفهام المحض، فالمعادل هنا على قول جماعة: «أم تريدون» ، وقال قوم: «أم» منقطعة، فالمعادل **محذوف تقديره**: أم علمتم، هذا إذا أريد بالخطاب أمته عليه السلام.

أما إذا أريد هو به، فالمعادل محذوف لا غير، وكلا القولين مروي انتهى.." (١)

"واختلفوا فيمن هم الذين عناهم الله تعالى أهم الذين كانوا زمن بعثة عيسى عليه السلام أو في زمن محمد عليه السلام؟

[فإن قيل: كيف قالوا ذلك مع أن الفريقين كانوا يثبتون الصانع وصفاته سبحانه، وذلك قوله فيه فائدة؟

والجواب عندهم من وجيهن:

الأول: أنهم لما ضموا إلى ذلك القول الحسن قولا باطلا يحبط ثواب الأول، فكأنهم لم يأتوا بذلك الحق.

قوله تعالى: «وهم يتلون» جملة حالية، وأصل يتلون: يتلوون فأعل بحذف «اللام» ، وهو ظاهر.

و «الكتاب» اسم جنس، أي قالوا ذلك حال كونهم من أهل العلوم والتلاوة من كتب، وحق من حمل التوراة، أو الإنجيل، أو غيرهما من كتب الله، وآمن به ألا يكفر بالباقي؛ لأن كل واحد من الكتابيين مصدق للثاني شاهد لصحته.

قوله: ﴿كذلك قال الذين لا يعلمون﴾ في هذه الكاف قولان:

أحدهما: أنها في محل نصب، وفيها حينئذ تقديران:

أحدهما: أنها نعت لمصدر محذوف قدم على عامله، تقديره: قولا مثل ذلك القول [الذي قال أي قال القول] الذين لا يعلمون.

[الثاني: أنها في محل نصب على الحال من المصدر المعرفة المضمر الدال عليه. قال: تقديره: مثل ذلك القول قاله أي: قال القول الذين لا يعلمون] حال كونه مثل ذلك القول، وهذا رأي سيبويه رحمه الله، والأول رأي النحاة، كما تقدم غير مرة، وعلى هذين القولين ففي نصب «مثل قولهم» وجهان:

أحدهما: أنه منصوب على البدل من موضع الكاف.

الثاني من الوجهين: أنه مفعول به العامل فيه «يعلمون» ، أي: الذين لا يعلمون مثل مقالة اليهود، والنصارى قالوا مثل مقالتهم، أي: أنهم قالوا ذلك على سبيل الاتفاق، وإن كانوا جاهلين بمقالة اليهود والنصارى.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٨٣/٢

الثاني من القولين: أنها في محل رفع بالابتداء، والجملة بعدها خبر، والعائد **محذوف تقديره**: [مثل ذلك قاله الذين لايعملون.." (١)

"وقد يسمى من يؤتم به في الباطل، قال الله تعالى: ﴿وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار﴾ [القصص: ٤١] إلا أنه لا يستعمل إلا مقيدا.

فصل في إمامة سيدنا إبراهيم

اعلموا أن الله تعالى لما وعده بأن يجعله إماما للناس حقق الله تعالى ذلك الوعد فيه إلى قيام الساعة، فإن أهل الأديان على شدة اختلافها ونهاية تنافيها يعظمون إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، ويتشرفون بالانتساب إليه إما في النسب، وإما في الدين والشريعة حتى إن عبدة الأوثان كانوا معظمين لإبراهيم عليه الصلاة والسلام.

وقال الله تعالى: ﴿ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا﴾ [النحل: ١٢٣] وقال تعالى: ﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه﴾ [البقرة: ١٣٠] .

وقال عز وجل: ﴿ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل﴾ [الحج: ٧٨] .

وجميع أمة محمد ت عليه الصلاة والسلام يقولون في صلاتهم: وارحم محمدا وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم.

قوله: «ومن ذريتي» فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أ، «ومن ذريتي» صفة لموصوف محذوف هو مفعول أول، والمفعول الثاني والعامل فيهما **محذوف تقديره**: قال: واجعل فريقا من ذريتي إماما قاله أبو البقاء.

الثاني: أن «ومن ذريتي» عطف على «الكاف» ، كأنه قال: «وجاعل بعض ذريتي» كما يقال لك: سأكرمك، فتقول: وزيدا.

قال أبو حيان: لا يصح العطف على الكاف؛ لأنها مجرورة، فالعطف عليها لا يكون إلا بإعادة الجار، ولم يعد؛ ولأن «من» لا يمكن تقدير إضافة الجار إليها لكونها حرفا، وتقديرها مرادفة لبعض حتى تصح الإضافة إليها لا يصح، ولا يصح أن يقدر العطف من باب العطف على موضع الكاف؛ لأنه نصب، فتجعل «من» في موضع نصب؛ لأنه ليس مما يعطف فيه على الموضع [في مذهب سيبويه رحمه الله تعالى] لفوات المحرز، وليس نظير ما ذكر؛ لأن «الكاف» في «سأكرمك» في موضع نصب.

الثالث: قال أبو حيان: والذي يقتضيه المعنى أني يكون «من ذريتي» متعلقا." (٢)

"العود إليه] ، وقرأ الأعمش وطلحة» مثابات «جمعا، ووجهه أنه مثابة لكل واحد من الناس.

قوله تعالى:» للناس «فيه وجهان:

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢/٤٠٣

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢/٤٥٢

أحدهما: أنه متعلق بمحذوف؛ لأنه صفة لمثابة ومحله النصب.

والثاني: أنه متعلق بجعل أي: لأجل الناس يعنى مناسكهم.

قوله تعالى:» وأمنا «فيه وجهان:

أحدهما: أنه عطف على» مثابة «وفيه التأويلات المشهورة: إما في جعله نفس المصدر، وإما على حذف مضاف، أي: ذا أمن، وأما على وقوع المصدر موقع اسم الفاعل، أيك آمنا، على سبيل المجاز كقوله: ﴿حرما آمنا﴾ [العنكبوت: ٦٧] .

والثاني: أنه معمول لفعل **محذوف تقديره**: وإذ جعلنا البيت مثابة، فجعلوه آمنا لا يعتدي فيه أحد على أحد.

والمعنى: أن الله جعل البيت محترما بحكمه، وربما يؤيد هذا بقرأءة:» اتخذوا «على الأمر، فعلى هذا يكون» وأمنا «وما عمل فيه من باب عطف الجمل عطفت جملة أمرية على خبرية، وعلى الأول يكون من عطف المفردات.

فصل في تحرير المقصود من البيت

اعلم أنه لما ذكر أمر تكليف إبراهيم عليه الصلاة والسلام بالإمامة ذكر بعده التكليف الثاني، وهو تطهير البيت، فنقول: المراد ببيت الله الحرام؛ لأن الألف واللام فيه: إما للعهد أو للجنس، وقد علم المخاطبون أنه لم يرد الجنس، فانصرف إلى المعهود عندهم وهو الكعبة.

قال ابن الخطيب: وليس المراد نفس الكعبة؛ لأنه تعالى وصفه بكونه» أمنا «وهذا صفة لجميع الحرم لا الكعبة فقط بدليل جواز إطلاق البيت، والمراد منه كل حرم.

قال تعالى: ﴿هديا بالغ الكعبة﴾ [المائدة: ٩٥] والمراد حرم كله لا الكعبة نفسها؛ لأنه لا يذبح في الكعبة، ولا في المسجد الحرام، وقال تعالى: ﴿فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾ [التوبة: ٢٨] .." (١)

"وقال أبو حنيفة رضي الله عنه: لا يجوز.

واحتج الشافعي رضي الله عنه بأنه عليه الصلاة والسلام أمر عندما قتل عاصم بن ثابت بن الأفلح وخبيب بقتل أبي سفيان في داره ب «مكة» غيلة إن قدر عليه، وهذا في الوقت الذي كانت «مكة» فيه محرمة، وذلك يدل أنها لا تمنع أحدا من شيء وجب عليه، وأنها إنما تمنع من أن ينصب الحرب عليها كما ينصب على غيرها.

واحتج أبو حنيفة رحمه الله بهذه الآية.

والجواب عنه أن قوله: «وأمنا» ليس فيه بيان أنه جعله آمنا في ماذا؟ فيمكن أن يكون أمنا من القحط، وأن يكون آمنا من نصب الحروب، وأن يكون آمنا من إقامة الحدود، وليس اللفظ من باب العموم حتى يحمل على الكل، بل حمله على الأمن من القحط والآفات أولى؛ لأنا على هذا التفسير لا نحتاج إلى حمل لفظ الخبر على معنى الأمر، وفي سائر الوجوه نحتاج إلى ذلك، فكان قول الشافعي رحمه الله أولى.

قوله تعالى: «واتخذوا» قرأ نافع وابن عامر: «واتخذوا» فعلا ماضيا على فلظ الخبر، والباقون على لفظ الأمر.

فأما قراءة الخبر ففيها ثلاثة أوجه:

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢/٤٦٠

أحدها: أنه معطوف على «جعلنا» المخفوض ب «إذ» تقديرا، فيكون الكلام جملة واحدة.

الثاني: أنه معطوف على مجموع قوله: «وإذ جعلنا» فيحتاج إلى تقدير «إذ» أي: وإذ اتخذوا، ويكون الكلام جملتين.

الثالث: ذكره أبو البقاء أن يكون معطوفا على **محذوف تقديره**: فثابوا واتخذوا.

وأما قراءة الأمر فيها أربعة أوجه:

أحدها: أنها عطف على «اذكروا» إذا قيل بأن الخطاب هنا لبني إسرائيل، أي: اذكروا نعمتي واتخذوا.

والثاني: أنها عطف على الأمر الذي تضمنه قوله: «مثابة» ، كأنه قال: ثوبوا واتخذوا، ذكر هذين الوجهين المهدوي.

الثالث: أنه مفعول لقول محذوف، أي: وقلنا: اتخذوا، إن قيل بأن الخطاب لإبراهيم وذريته، أو لمحمد عليه الصلاة والسلام وأمته.

الرابع: أن يكون مستأنفا ذكره أبو البقاء.

قوله تعالى: «من مقام» في «من» ثلاثة أوجه:

أحدها: أنها تبعيضية، وهذا هو الظاهر.

الثاني: أنها بمعنى «في» .

الثالث: أنها زائدة على قول الأخفش، وليس بشيء.." (١)

"قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام : ﴿ربنآ إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم﴾ [إبراهيم: ٣٧] وهذا يقتضي أنها كان محرمة قبل ذلك، ثم إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام أكده بهذا الدعاء.

وقيل: إنها إنوما صارت حرما آمنا بدعاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام وقبله كانت كسائر البلد، الدليل عليه قوله عليه السلام: «اللهم إني حرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة» .

وقيل: كانت حراما قبل الدعوة بوجه غير الوجه الذي صارت به حراما بعد الدعوة.

قوله: «من آمن» بدل بعض من كل، [وهو «أهله»] ولذلك عاد فيه ضميره على المبدل منه، و «من» في «من الثمرات» للتبعيض.

وقيل: للبيان، وليس بشيء، إذ لم يتقدم مبهم يبين بها.

فصل في تخصيص المؤمنين بهذا الدعاء

إنما خص المؤمنين بهذا الدعاء لوجيهن:

الاولك أنه لما سأل الله تعالى فصار ذلك [تأديبا] في المسألة، فلما ميز الله تعالى المؤمنين عن الكافرين في باب الإمامة: خصص المؤمنين بهذا الدعاء دون الكفارين.

الثاني: يحتمل إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام قوي في ظنه أنه إن دعا للكل كثر في البلد الكفار، فيكون في كثرتهم مفسدة ومضرة في ذهاب الناس إلى الحج، فخص المؤمنين بالدعاء لهذا السبب.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤٦٢/٢

قوله: ﴿ومن كفر فأمتعه] يجوز في «من» ثلاثة أوجه.

أحدها: أن تكون موصولة، وفي محلها وجهان:

أحدهما: أنها في محل نصب بفعل **محذوف تقديره**، قال الله: وأرزق من كفر، ويكون «فأمتعه» معطوفا على هذا الفعل المقدر.

والثاني: [من الوجهين] : أن يكون في محل رفع بالابتداء، و «فأمتعه» الخبر، دخلت الفاء في الخبر تشبيها له بالشرط.." (١)

"وسيأتي أن أبا البقاء يمنع هذا، والرد عليه.

الثاني من الثلاثة الأوجه: أن تكون نكرة موصوفة ذكره أبو البقاء، والحكم فيها ما تقدم من كونها في محل نصب أو رفع.

الثالث: أن تكون شرطية، ومحللها الرفع على الابتداء فقط، و «فأمتعه» جواب الشرط.

ولا يجوز في «من» في جميع وجوهها أن تكون منصوبة على الاشتغال.

أما إذا كانت شرطا فظاهر لأن الشرطية إنما يفسر عاملها فعل الشرط لا الجزاء، وفعل الشرط عنا غير ناصب لضميرها بل رافعة.

وأما إذا كانت موصولة فلأن الخبر الذي هو «فأمتعه» شبيه بالجزاء، وذلك دخلته الفاء، فكما أن الجمزاء لا يفسر عاملا فما أشبهه أولى بذلك، وكذا إذا كانت موصوفة فإن الصفة لا تفسر.

وقال أبو البقاء: لايجوز أن تكون «من» مبتدأ، و «فأمتعه» الخبر؛ لأن «الذي» لا تدخل «الفاء» في خبرها إلا إذا كان الخبر مستحقا بالصلة نحو: الذي يأتينين فله درهم، والكفر لا يستحق به التمتع.

فإن جعلت الفاء زائدة على قوله الأخفش جاز، أو جعلت الخبر محذوفا، و «فامتعه» دليلا عليه جاز تقديرهك ومن كفر أرزقه فأمتعه.

ويجوز أن تكون «من» شرطية، والفاء جوابها.

وقيل: الجواب **محذوف تقديره**: ومن كفر أرزق، و «من» على هذا رفع بالابتداء، ولا يجوز أن تكون منصوبة؛ لأن أدوات الشرط لا يعمل فيها جوابها، بل فعل الشرط انتهى.

أما قوله: «لأن الكفر لا يستحق به التمتع» فليس بمسلم، بل التمتع القليل والمصير إلى النار مستحقان بالكفر.

وأيضا فإن التمتع وإن سلمنا أنه ليس مستحقا بالكفر؛ ولكن قد عطف عليه ماهو مستحق به، وهو المصير إلى النار، فناسب ذلك أن يقعا جميعا خبرا.

وأيضا فقد ناقض كلامه؛ لأنه جوز فيها أن تكون شرطية، وهل الجزاء إلا مستحق بالشرط، ومترتب عليه؟ فكذلك الخبر

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢/٤٧٣

المشبه به.

وأما تجويزه زيادة الفاء، وحذف الخبر، أو جواب الشرط فأوجه بعيدة لا حاجة إليها.." (١)

"ببناء البيت، فسأل الله تعالى أن يبين له موضعه، فبعث الله السكينة ليدله على موضع البيت، فتبعها حتى أتيا «مكة» ، هذا قول علي رضي الله تعالى عنه.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: بعث الله سحابة على قدر الكعبة، وذهب إبراهيم عليه الصلاة والسلام في ظلها إلى أن وافت «مكة» فوقعت على موضع البيت، فنودي منها يا إبراهيم ابن على ظلها ولا تزل ولا تنقص.

[وقيل: أرسل الله جبريل عليه الصلاة والسلام ليدله على موضع البيت قال ابن عباس رضي الله عنهما: بني البيت من خمسة أجبل: طورز سيناء، وطور زيتا، ولبنان جبال بالشام، والجودي: جبل بالجزيرة وقواعده من حراء جبل بمكة المشرفة، فلما انتهى لموضع الحجر قال لإسماعيل عليه الصلاة والسلام يطلبه فصاح أو قبيس: يا إبراهيم إن لك عندي وديعة فخذها، فأخذ الحجر الأسود، فوضعه مكانه.

وقيل: إن الله تبارك وتعالى بنى البيت المعمور في السماء، وسمي «صراح» ، وأمر الملائكة أن يبنوا الكعبة في الأرض بحياله على قدره وبقية الكلام على البيت يأتي في سورة «الحج» ﷺإن شاء الله تعالى والله أعلم] .

قوله: «من البيت» فيه وجهان:

أحدهما: أنه متعلق ب «يرفع» ومعناها ابتداء الغاية.

والثاني: أنها في محل نصب على الحال من «القواعد» ، فيتعلق **بمحذوف تقديره**: كائنة في البيتن ويكون معنى «من» التبعيض [روى ابن كثير رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما، «أن القواعد حجارة كأسنمة البخت بعضها من بعض، وحكى عن رجل من قريش ممن كان يهدمها أدخل عتلة بين حجرين منها؛ ليخرج بها أحدهما، فتحركا تحرك الرجل، فانتفضت مكة بأسرها، فانتهوا عن ذلك الأساس» .

وقيل: أبصر القوم برقة، كادت تخطلف بصر الرجل فبرأ الرجل من يدهن فوقع في موضعه، فتركوه ورجعوا إلى بنيانهم] .

قوله: «وإسماعيل» فيه قولان:

أحدهما: وهو الظاهر أنه عطف على «إبراهيم» ن فيكون فاعلا مشاركا في الرفع، ويكون قوله: ﴿ربنا تقبل منآ﴾ في محل نصب بإضمار القول، ذلك القول في محل نصب على الحال منهما، أي: يرفعان يقولان: ربنا تقبل، ويؤيد هذا قراءة عبد الله." (٢)

"الثاني: أنه مفعول به ولكن على تضمين «سفه» معنى فعل يتعدى، فقدره الزجاج وابن جني بمعنى «جهل» ، وقدره أبو عبيدة بمعنى «أهلك» .

قال القرطبي: وأمام سفه بالضم فلا يتعدى قاله ثعلب والمبرد] .

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢/٤٧٤

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢/٤٧٩

الثالث: أنه منصوب على إسقاط حرف الجر تقديره: سفه في نفسه.

الرابع: توكيد لمؤكد **محذوف تقديره**: سفه في نفسه، فحذف المؤكد قياسا على النعت والمنعوت، حكاه مكي.

الخامس: أنه تمييز، وهو قول الكوفيين.

قال الزمخشري: ويجز أن يكون في شذوذ تعريف المميز؛ نحو قوله: [الوافر]

٧٩٢ - ... ... ولا بفزارة الشعر الرقابا

[الوافر]

٧٩٣ - ... ... أجب الظهر ليس له سنام

فجعل «الرقاب» و «الظهر» تمييزين، وليس كذلكن بل هما مشبهان بالمفعول به؛ لأنهما معمولا صفة مشبهة، وهي «الشعر» جمع أشعر، و «أجب» وهو اسم.

السادس: أنه مشبه بالمفعول وهو قول بعض الكوفيين.

السابع: أنه توكيد لمن سفه؛ لأنه في محل نصب على الاستثناء في أحد القولين، وهو تخريج غريب نقله صاحب «العجائب والغرائب» .

والمختار الأول؛ لأن التضمين لا ينقاص، وكذلك حرف الجر.." (١)

"فصل

روي أن عبد الله بن سلام دعا ابني أخيه سلمة ومهاجرا إلى الإسلام فقال لهما: إن الله تعالى قال في التوراة: إني باعث من ولد إسماعيل نبيا اسمه أحمد، فمن آمن به فقد اهتدى، ومن لم يؤمن به فهو ملعون، وأسلم سلمة، ومهاجرا أبى أن يسلم، فنزلت هذه الآية الكريمة.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «إلا من سفه نفسه» خسر نفسه.

وقال الكلبي: «ضل من قتل نفسه» .

وقال أبو البقاء، وأبو عبيدة: «أهلك نفسه» .

وقال ابن كيسان والزجاج: «جهل نفسه» ؛ لأنه لم يعرف الله تعالى خالقها، وقد جاء «من عرف نفسه عرف ربه» .

وقال ابن بحر: معناه جهل نفسه، وما فيها من الدلالات والآيات الدالة على أن لها صانعا ليس كمثله شيء، فيعلم به توحيد الله وقدرته.

وهذا معنى قول الزجاج رحمه الله تعالى: لا يفكر في نفسه من بيدين يبطش بهما، ورجلين يمشي عليهما، وعينين يبصر بهما، وأذنين يسمع بهما، ولسان ينطق به، وأضراس نبتت له عند غناه عن الرضاع، وحاجته إلى الغذاء ليطحن بها الطعام، ومعدة أعدت لطبخ الغذاء، وكبد يصعد إليها صفوه، وعروق ينفذ بها إلى الأطراف، وامعاء يرتكز إليها نقل الغذاء، فيبرز من أسفل البدن، فيستدل بها على أن له خالقا قادرا عليما حكيما وهذا معنى قوله تعالى: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢/٤٩٦

﴾الذاريات: ٢١] .

قوله: ﴿ولقد اصطفيناه في الدنيا﴾ اخترناه من سائر الخلق في الدنيا، وإنه في الآخرة عظيم المنزلة.

[قال الحسين بن فضيل: فيه تقديم وتأخير تقديره ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين، وإذا صح الكلام من غير تقديم وتأخير كان أولى. وقال الحسن: من الذين يستحقون الكرامة وحسن الثواب] .

قوله: «في الآخرة» فيه خمسة أوجه:

أحدها: أنه متعلق بالصالحين على أن الألف واللام للتعريف، وليست موصولة.

الثاني: أنه متعلقة **بمحذوف تقديره** أعني في الآخرة كقولك: بعد سقياه.

الثالث: يتعلق بمحذوف أيضا، لكن من جنس الملفوظ به أي: وإنه لصالح في الآخرة لمن الصالحين.." (١)

"روي أنهم ثمانية: إسماعيل، واسم أمه هاجر القبطية، وإساحق، وأسم أمه سارة وستة، واسم أمهم قنطورا بنت قطن الكنعانية تزوجها إبراهيم بعد وفاة سارة، فولدت له مدين ومداين ونهشان وزمران وتشيق وشيوخ، ثم توفي عليه الصلاة والسلام .

وكان بين وفاته وبين مولد النبي صلى الله عليه وسلم نحو من ألفي سنة وستمائة سنة، واليهود ينقصون ذلك نحوا من أربعمائة سنة.

قوله: «ويعقوب» والجمهور على رفعة وفيه قولان:

أظهرهما: أنه عطف على «إبراهيم» ، ويكون مفعوله محذوفا، أي: ووصى يعقوب بنيه أيضا.

والثاني: أن يكون مرفوعا بالابتداء، وخبره **محذوف تقديره**: ويعقوب قال: يا بني إن الله اصطفى.

وقرأ إسماعيل بن عبد الله، وعمرو بن فائد بنصبه عطفا على «بنيه» ، أي: ووصى إبراهيم يعقوب أيضا.

[ولم ينقل أن يعقوب جده إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وإنما ولد بعد موته قاله الزمخشري، وعاش يعقوب مائة وسبعة وأربعين سنة، ومات بمصر، وأوصى أن يحمل إلى الأرض المقدسة ويدفن عند ابنه إسحاق، فحمله يوسف، ودفنه عنده] .

قوله: «يابني» فيه وجهان:

أحدهما: أنه مقول إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وذلك على القول بعطف يعقوب على إبراهيم، أو على قراءته منصوبا.

والثاني: أنه من مقول يعقول إن قلنا رفعه باللابتداء، ويكون قد حذف مقول إبراهيم عليه الصلاة والسلام للدلالة عليه تقديره: «ووصى إبراهيم بنيه يا بني» .." (٢)

"قوله: ﴿وما أوتي موسى﴾ يجوز في «ما» وجهان:

أحدهما: أن تكون في محل جر عطفا على المؤمن به، وهو الظاهر.

والثاني: أنها في محل رفع بالابتداء، ويكون ﴿وما أوتي النبيون﴾ عطفا عليها. وفي الخبر وجهان:

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢/٤٩٨

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢/٥٠٢

أحدهما: أن يكون «من ربهم» .

والثاني: أن يكون «لا نفرق» هكذا ذكر أبو حيان، إلا أن في جعله «لا نفرق» خبرا عن «ما» نظر لا يخفى من حيث عدم عد الضمير عليها.

ويجوز أن تكون «ما» الأولى عطفا على المجرور، و «ما» الثانية مبتدأه، وفي خبرها الوجهان، وللشيخ أن يجيب عن عدم عود الضمير بأنه **محذوف تقديره**: لا نفرق فيه، وحذف العائد المجرور ب «في» مطرد كما ذكر بعضهم، وأنشد: [المتقارب]

٨١٢ - فيوم علينا ويوم لنا ... ويوم نساء ويوم نسر

أي: نساء فيه ونسر فيه.

قوله: «من ربهم» فيه ثلاثة أوجه:

أحدها وهو الظاهر أنه في محل نصب، و «من» لابتداء الغايةن ويتعلق ب «أوتي» الثانية إن أعدنا الضمير على النبيين فقط دون موسى وعيسى، أو ب «أوتي» الأولى، وتكون الثانية تكرارا لسقوطها في «آل عمران» إن أعدنا الضمير على موسى وعيسى عليهما السلام والنبيين.

الثاني: أن يكون في محل نصب على الحال من العائد على الموصول فيتعلق **بمحذوف تقديره**: وما أوتيه كائنا من ربهم.

الثالث: أنه في محل رفع لوقوعه خبرا إذا جعلنا «ما» مبتدأ.

قوله: «بين أحد» متعلق ب «لا نفرق» ، وفي «أحد» قولان:

أظهرهما: أنه الملازم للنفي الذي همزته أصلية، فهو للعموم وتحته أفراد، فلذلك صح دخول «بين: عليه من غير تقدير معطوف نحو:» المال بين الناس «.

والثاني: أنه الذي همزته بدل من» واو «بمعنى واحد، وعلى هذا فلا بد من تقدير معطوف ليصح دخول» بين «على متعدد، ولكنه حذف لفهم المعنى، والتقدير: بين أحد منهم؛ ونظيره ومثله قول النابغة: [الطويل]." (١)

"وفيه نظر من وجهين:

أحدهما: لا نسلم أن «شهادة» ينحل إلى الموصول وصلته فإن كل مصدر لا ينحل لهما.

والثاني: سلمنا ذلك، ولكن لا نسلم والحالة هذه أن الظرف صفة، بل هو معمول لها، فيكون بعض الصلة أجنبيا حتى يلزم الفصل به بين الموصول وصلته، وإنما كان طريق منع هذا بغير ما ذكر، وهو أن المعنى يأبى ذلك.

و «كتم» يتعدى لا ثنين، فأولهما في الآية الكريمة **محذوف تقديره**: كتنتم الناس شهادة، والأحسن من هذه الوجوه أن تكون «من الله» صفة لشهادة أو متعلقة بعامل الظرف لا متعلقة ب «كتنتم» ، وذلك أن كتمان الشهادة مع كونها مستدعة من الله عنده ابلغ في الأظلمية من كتمان شهادة مطلقة من عبادة الله.

وقال في «ري الظمآن» : في الآية التقديم وتأخير، والتقدير: ومن أظلم من الله ممن كتم شهادة حصلت له كقولك: «ومن أظلم من زيد من جملة الكلمتين للشهادة» ، والمعنى: لو كان إبراهيم وبنوه يهودا أو نصارى، ثم إن الله كتم هذه الشهادة لم

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢/٥٢٠

يكن أحد ممن يكتم الشهادة أظلم منه، لكن لما استحال ذلك مع عدلهن وتنزيهه عن الكذب علمنا أن الأمر ليس كذلك.

قال ابو حيان: وهذا متكلف جدا من حيث التركيب، ومن حيث المدلول. أما التركيب فإن التقديم والتأخير من الضرائر عند الجمهور.

وأيضا فيبقى قوله: «ممن كتم» متعلقا: إما ب «أظلم» ، فيكون ذلك على طريق البدلية، ويكون إذ ذلك بدل عام من خاص، وليس بثابت، وإن كان بعضهم زعم وروده، لكن الجمهور تأولوه بوضع العام موضع الخاص، أو تكون «من» متعلقة بمحذوف، فتكون في موضع الحال، أي: كائنا من الكاتمين.

وإما من حيث المدلول، فإن ثبوت الأظلمية لمن جر ب «من» يكون على تقدير، أي: إن كتمها فلا أحد أظلم منه، وهذا كله معنى لا يليق به تعالى وينزه كتابه عنه.

قوله تعالى: « ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ وعيد وإعلام بأنه لم يترك أمرهم سدى، وأنه يجازيهم على أعمالهم.

والغافل الذي لا يفطن إلى الأمور إهمالا منه؛ مأخوذ من الأرض الغفل، وهي التي لا علم لها ولا أثر عمارة.

وناقة غفلك لا سمة بها.

ورجل غفلك لم يجرب الأمور. وقال الكسائي:» أرض غفل لم تمطر «، غفلت عن الشيء غفلة وغفولة، وأغفلت الشيءك تركته على ما ذكر منك.." (١)

"والرجعى والمرجع والرجوع: مصادر، يقال: رجع إليه رجوعا ومرجعا ورجعى، على وزن «فعلى» .

قوله: ﴿أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى﴾ تقدم الكلام على ﴿أرأيت الذي ينهى﴾ .

وقال الزمخشري هنا: فإن قلت: ما متعلق «أرأيت» ؟ .

قلت: «الذي ينهى» مع الجملة الشرطية، وهما في موضع المفعولين، فإن قلت: فأين جواب الشرط؟ .

قلت: هو **محذوف تقديره**: «إن كان على الهدى، أو أمر بالتقوى، ألم يعلم بأن الله يرى» ، وإنما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني.

فإن قلت: كيف يصح أن يكون «ألم يعلم» جوابا للشرط؟ .

قلت: كما صح في قولك: إن أكرمتك أتكرمني، وإن أحسن إليك زيد هل تحسن إليه؟ .

فإن قلت: فما أرأيت الثانية، وتوسطها بين مفعول «أرأيت» ؟ قلت: هي زائدة مكررة للتأكيد.

قال شهاب الدين: اعلم أن «أرأيت» لا يكون مفعولها الثاني إلا جملة استفهامية كقوله تعالى: ﴿قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله﴾ [الأنعام: ٤٧] ، ومثله كثير، وهنا «أرأيت» ثلاث مرات، وقد صرح بعد الثالثة منها بجملة استفهامية، فيكون في موضع المفعول الثاني لها، ومفعولها الأول محذوف، وهو ضمير يعود على ﴿الذي ينهى عبدا﴾ الواقع مفعولا ل «أرأيت» الأولى، ومفعول «أرأيت» الأولى الذي هو الثاني محذوف، وهو جملة استفهامية كالجملة الواقعة بعد «أرأيت» الثالثة، وأما «أرأيت» الثانية، فلم يذكر لها مفعول، لا أول، ولا ثان، حذف الأول لدلالة المفعول من «أرأيت» الثالث عليه، فقد

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٥٣٤/٢

حذف الثاني من الأولى، والأول من الثالثة، والاثنان من الثانية، وليس طلب كل من «أرأيت» للجملة الاسمية على سبيل التنازع؛ لأنه يستدعي إضمارا. والجملة لا تضمر إنما تضمر المفردات، وإنما ذلك من باب الحذف للدلالة وأما الكلام على الشرط مع «أرأيت» هذه، فقد تقدم في «الأنعام» ، ويجوز الزمخشري وقوع جواب الشرط استفهاما بنفسه، وهذا لا يجوز، بل نصوا على وجوب ذكر الفاء في مثله، وإن ورد شيء من ذلك فهو ضرورة.

قال القرطبي: وقيل: كل واحد من «أرأيت» بدل من الأول، و ﴿ألم يعلم بأن الله يرى﴾ الخبر.." (١)

"أحدها: أن «القبلة» مفعول أول، و «التي كنت عليها» مفعول ثان، فإن الجعل بمعنى التصيير، وهذا ما جزم به الزمخشري فإنه قال: ﴿التي كنت عليهآ﴾ ليس بصفة للقبلة، إنما هي ثاني مفعولي جعل، يريد: وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها، وهي الكعبة؛ لأنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي ب «مكة» إلى الكعبة، ثم أمر بالصلاة إلى صخرة بيت المقدس، ثم حول إلى الكعبة.

الثاني: أن «القبلة» هي المفعول الثاني، وإنما قدم، و «التي كنت عليها» هو الأول، وهذا ما اختاره الشيخ محتجا له بأن التصيير هو الانتقال من حال إلى حال، فالمتلبس بالحالة الأولى هو المفعول الأول، والمتلبس بالحالة الثانية هو المفعول الثاني، ألا ترى أنك تقول: جعلت الطين خزفا، وجعلت الجاهل عالما، والمعنى هنا على هذا التقدير: وما جعلنا القبلة الكعبة التي كانت قبلة لك أولا، ثم صرفت عنها إلى «بيت المقدس» قبلتك الآن إلا لنعلم.

ونسب الزمخشري في جعله «القبلة» مفعولا أول إلى الوهم.

الأصح: أن «القبلة» مفعول أول، و «التي كنت» صفتها، والمفعول الثاني **محذوف تقديره**: وما جعلنا القبلة التي كنت عليها منسوخة.

ولما ذكر أبو البقاء هذا الوجه قدره: وما جعلنا القبلة التي كنت عليها قبلة، ولا طائل تحته.

الرابع: أن «القبلة» مفعول أول، و «إلا لنعلم» هو المفعول الثاني، وذلك على حذف مضاف تقديره: وما جعلنا صرف القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم، نحو قولك: ضرب زيد للتأديب، أي: كائن، أو ثابت للتأديب.

الخامس: أن «القبلة» مفعول أول، والثاني محذوف، و ﴿التي كنت عليهآ﴾ صفة لذلك المحذوف، والتقدير: وما جعلنا القبلة القبلة التي، ذكره أبو البقاء، وهو ضعيف.

وفي قوله: «كنت» وجهان:

أحدهما: أنها زائدة، ويروى عن ابن عباس أي: أنت عليها، وهذا منه تفسير معنى لا إعراب، وهو كقوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ [آل عمران: ١١٠] والقبلة في الأصل اسم للحالة التي عليها المقابلة نحو: الجلسة، وفي التعاريف صار اسما للمكان المقابل المتوجه إليه للصلاة.

وقال قطرب رحمه الله تعالى: يقولون: ليس له قبلة أي جهة يتوجه إليها.

وقال غيره: إذا تقابل رجلان فكل واحد قبلة للآخر.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤١٩/٢٠

فصل في الكلام على الآية.

في هذا الكلام وجهان:

الأول: أن يكون هذا الكلام بيانا للحكمة في جعل الكعبة قبلة، وذلك لأنه – عليه." (١)

"فإن قوله: «كرام» صفة ل «جيران» ، وزاد بينهما «كانوا» ، وهي رافعة للضمير، ومن منع ذلك تأول «لنا» خبرا مقدما، وجملة الكون صفة ل «جيران» .

والثاني: أن «كان» غير زائدة، بل يكون «كبيرة» خبرا لمبتدأ محذوف، والتقدير: وإن كانت لهي كبيرة، وتكون هذه الجملة في محل نصب خبرا لكانت، ودخلت لام الفرق على الجملة الواقعة خبرا، وهو توجيه ضعيف، ولكن لا توجه هذه القراءة الشاذة بأكثر من ذلك.

[والضمير في «كانت» فيه وجهان:

الأول: أنه يعود على القبلة؛ لأن المذكور السابق هو القبلة.

والثاني: يعود إلى ما دل عليه الكلام السابق، وهو مفارقة القبلة، والتأنيث للتولية أي: وإن كانت التولية؛ لأن قوله تعالى: «ما ولاهم» يدل على القولية، ويحتمل أن يكون المعنى: وإن كانت هذه الفعلة نظيره «فبها ونعمت» .

ومعنى «كبيرة» ثقيلة شاقة مستنكرة.

وقوله تعال: ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم﴾ [الكهف: ٥]] .

قوله: «إلا على الذين» متعلق ب «كبيرة» ، وهو استثناء مفرغ.

فإن قيل: لم يتقدم هنا نفي ولا شبهة، وشرط الاستثناء المفرغ تقدم شيء من ذلك.

فالجواب: أن الكلام وإن كان موجبا لفظا فغنه في معنى النفي؛ إذ المعنى أنها لا تخف ولا تسهل إلا على الذين، وهذا التأويل بعينه قد ذكروه في قوله:

﴿وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين﴾ [البقرة: ٤٥] .

وقال أبو حيان: [هو استثناء من مستثنى **محذوف تقديره**: وإن كانت لكبيرة على الناس إلا على الذين] وليس استثناء مفرغا؛ لأنه لم يتقدمه نفي ولا شبهة، وقد تقدم جواب ذلك [واستدل الأصحاب رحمهم الله – تعالى – بهذه الآية على خلق العمال] .

قوله: ﴿وما كان الله ليضيع﴾ في هذا التركيب وما أشبهه [مما ورد في القرآن وغيره] نحو: ﴿وما كان الله ليطلعكم على الغيب﴾ [آل عمران: ١٧٩] ، ﴿ما كان الله ليذر﴾ [آل عمران: ١٧٩] قولان:

أحدهما: قول البصريين؛ وهو أن خبر «كان» محذوف، وهذه اللام تسمى لام الجحود ينتصب الفعل بعدها بإضمار «أن» وجوبا، فينسبك منها ومن الفعل مصدر منجر بهذه «اللام» ، وتتعلق هذه اللام بذلك الخبر المحذوف.." (٢)

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٠/٣

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٥/٣

"الثاني: أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: هو الحق من ربك، والضمير يعود على الحق المكتوم أي: ما كتموه هو الحق.

الثالث: أنه مبتدأ والخبر **محذوف تقديره**: الحق من ربك يعرفونه، والجار والمجرور على هذين القولين في محل نصب على الحال من «الحق» ، ويجوز أن يكون خبرا بعد خبر في الوجه الثاني.

وقرأ علي بن أبي طالب: «» نصبا، وفيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه منصوب على البدل من الحق المكتوم، قاله الزمخشري.

الثاني: أن يكون منصوبا بإضمار «الذم» ، ويدل عليه الخطاب بعده في قوله: «للا تكونن» .

الثالث: أنه يكون منصوبا ب «يعلمون» قبله، وذكر هذين الوجهين ابن عطية، وعلى هذا الوجه الأخير يكون مما وقع فيه الظاهر موضع المضمر، أي: وهم يعلمونه كائنا من ربك، وذلك سائغ حسن في أماكن التفخيم والتهويل نحو: [الخفيف]

٧٣٧ - لا أرى الموت يسبق الموت شيء..... ... ...

والنهي عن الكون على صفة أبلغ من النهي عن نفس الصفة، فلذلك جاء التنزيل عليه: نحو ﴿فلا تكونن من الممترين﴾ ﴿فلا تكونن من الجاهلين﴾ [الأنعام: ٣٥] دون: لا تمتر ولا تجهل ونحوه وتقرير ذلك أن قوله: «لا تكن ظالما» نهي عن الكون بهذه الصفة، والنهي عن الكون على صفة أبلغ من النهي عن تلك الصفة؛ إذ النهي عن الكون على صفة يدل على عموم الأكوان المستقبلة عن تلك الصفة، والمعنى لا تظلم في كل أكوانك، أي: في كل فرد فرد من أكوانك فلا يمر بك وقت يوجد منك فيه ظلم، فيصير كأن فيه نصا على سائر الأكوان، بخلاف: لا تظلم، فإنه يستلزم الأكوان، وفرق بين ما يدل دلالة بالنص وبين ما يدل دلالة بالاستلزام و «الامتراء» : افتعال من المرية وهي الشك، ومنه المراء. قال: [الطويل]

٨٣٨ - فإياك إياك المراء فإنه ... إلى الشر دعاء وللشر جالب." (١)

"بقوله:

﴿ولكل وجهة هو موليها﴾ [البقرة: ١٤٨] أي: لكل صاحب ملة قبلة يتوجه غليها، فتوجهوا أنتم إلى أشرف الجهات التي يعلم الله انها حق، وقرن الثالثة بقطع الله - تعالى - حجة من خاض من اليهود في أمر القبلة، فكانت هذه عللا ثلاثا قرن بكل واحدة منها أمرا بالتزام القبلة.

نظيره أن يقال: الزم هذه القبلة كأنها القبلة التي كنت تهواها، ثم يقال: الزم هذه القبلة، فإنها قبلة الحق لا قبلة الهوى، وهو قوله: ﴿وإنه للحق من ربك﴾ ثم يقال: الزم هذه القبلة، فإن في لزومك إياها انقطاع حجج اليهود عنك، وهذا التكرار في هذا الموضع كالتكرار في قوله تعالى: ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ [الرحمن: ١٦] وكذلك ما كرر في قوله تعالى: ﴿إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ [الشعراء: ٨] .

وخامسها: أن هذه الواقعة أول الوقائع التي ظهر النسخ فيها في شرعنا، فدعت الحاجة إلى التكرار لأجل التأكيد والتقرير، وإزالة الشبهة، وإيضاح البينات.

أما قوله سبحانه وتعالى: ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ يعني: ما يعمله هؤلاء المعاندون الذين يكتمون الحق، وهم يعرفونه،

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣/٥٤

ويدخلون الشبهة على العامة بقولهم: ﴿ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها﴾ [البقرة: ١٤٢] وبأنه قد اشتاق إلى مولده، ودين آبائه، فإن الله عالم بهذا فأنزل ما أبطله. [وقد تقدم الكلام على نفي الغفلة وعدم ذكر العلم] .

قوله تعالى: ﴿لئلا يكون للناس﴾ هذه لام «كي» بعدها «أن» المصدرية الناصبة للمضارع، و «لا» نافية واقعة بين الناصب ومنصوبه، كما تقع بين الجازم ومجزومه نحو: ﴿إلا تفعلوه تكن﴾ [الأنفال: ٧٣] و «أن» هنا واجبة الإظهار، إذ لو أضمرت لثقل اللفظ بتوالي لامين، ولام الجر متعلقة بقوله سبحانه وتعالى: ﴿فولوا وجوهكم﴾ .

وقال أبو البقاء: متعلقة **بمحذوف تقديره**: فعلنا ذلك لئلا، ولا حاجة إلى ذلك، و «للناس» خبر ل «يكون» مقدم على اسمها، وهو «حجة» ، و «عليكم» في محل نصب على الحال؛ لأنه في الأصل صفة النكرة، فلما تقدم عليها انتصب حالا، ولا يتعلق ب «حجة» لئلا يلزم تقديم معمول المصدر عليه، وهو ممتنع؛ لأنه في تأويل صلة وموصول، وقد قال بعضهم: يتعلق ب «حجة» وهو ضعيف، ويجوز أن يكون «عليكم» خبرا ل «يكون» ويتعلق «للناس» ب «يكون» على رأي من يرى أن «كان» الناقصة تعمل في الظرف وشبهه، وذكر الفعل في قوله «يكون» ؛ لأن تأنيث الحجة غير حقيقي، وحسن ذلك الفصل أيضا. [وقال أبو روق: المراد ب «الناس» : أهل الكتاب.

ونقل عن قتادة والربيع: أنهم وجدوا في كتابهم أنه – عليه الصلاة والسلام – تحول إلى القبلة، فلما حولت بطلت حجتهم.." (١)

"[وقد راعى لفظ» من «مرة فأفرد في قوله:» يقتل «، ومعناها أخرى، فجمع في قوله:» أموات بل أحياء «] و» اللام «هنا للعلة، ولا تكون للتبليغ؛ لأنهم لم يبلغوا الشهداء قوله هذا.

والجملة من قوله:» هم أموات «في محل نصب بالقول؛ لأنها محكية به.

وأما» بل هم أحياء «فيحتمل وجهين:

أحدهما: ألا يكون له محل من الإعراب، بل هو إخبار من الله – تعالى – بأنهم أحياء، ويرجحه قوله: ﴿ولكن لا تشعرون﴾ ؛ إذ المعنى لا شعور لكم بحياتهم.

والثاني: أن يكون محله النصب بقول **محذوف تقديره**، بل قولوا: هم أحياء، ولا يجوز أن ينتصب بالقول الأول لفساد المعنى، وحذف مفعول» يشعرون «لفهم المعنى: أي بحياتهم، والله أعلم.." (٢)

"فصل في الإحصار

الإحصار: إنما يكون عن البيت، أو عن عرفة. فأما عن الواجبات التي تجبر بالدم كالرمي والمبيت بمزدلفة،، ونحوها، فلا إحصار فيها؛ لأن المحرم يتمكن من إتمام حجه بجبرها بالدم، وإذا إحصر عن طريق، وله طريق غيرها، يتمكن في الوصل إلى مكة، ويدرك الحج من غير زيادة في النفقة، أو ميرة لا تجحف بهن فليس بمحصر، إذا كانت تلك الطرق أمنا، [فإن لم تكن أمنا] ، أو كانت زيادة النفقة تجحف بماله. فهو محصر

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٦٦/٣

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٨١/٣

فصل في قضاء المحصر

إذا أحصر، فلا قضاء عليه بالإحصار؛ لأنه إن كان محرما بحج الفرض، أو النذر، وكان ذلك في العام الذي وجب عليه الحج فيه، لم يجب القضاء؛ لأن شروط وجوب الحج لم تكمل؛ لوجود الإحصار، وإن كان ذلك في العام الثاني: وجب عليه الحج للوجوب السابق، لا للإحصار؛ وإن كان الحج تطوعا، فلا قضاء؛ لأنه لم يجب عليه ابتداء.

قوله: ﴿فما استيسر﴾ ، «ما» موصولة، بمعنى: الذي، ويضعف جعلها نكرة موصوفة، وفيها ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها في محل نصب، أي: فليهد، أو فلينحر، وهذا مذهب ثعلب.

والثاني: ويعزى للأخفش: أنه مبتدأ والخبر **محذوف تقديره**: فعليه ما استيسر.

والثالث: أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: فالواجب ما استيسر، واستيسر هنا بمعنى يسر المجرد كصعب، واستصعب، وغني واستغنى، ويجوز أن يكون بمعنى: تفعل نحو: تكبر واستكبر، وتعظم واستعظم، وقد تقدم ذلك.

قوله: «من الهدي» فيه وجهان:

أحدهما: أن تكون «من» تبعيضية، ويكون محلها النصب على الحال من الضمير المستتر في «استيسر» العائد على «ما» ، أي: حال كونه بعض الهدي.

والثاني: أن تكون «من» لبيان الجنس، فتتعلق بمحذوف أيضا.

وفي الهدي قولان:

أحدهما: أنه. جمع هدية كجدي جمع جدية السرج.." (١)

"وقال بعضهم: يصوم ثلاثة أيام آخرها يوم عرفة والثامن، والتاسع، ولو صام ثلاثة أيام آخرها يوم التروية، ويكون قد أحرم بالحج قبله جاز، ولا يجوز يوم النحر، ولا أيام التشريق. وهو قول مالك والأوزاعي، وأحمد، وإسحاق.

فصل

اختلفوا فيمن اعتمر فى أشهر الحج، ثم رجع إلى بلده، ثم رجع في عامه فقال الجمهور: ليس بمتمتع، ولا هدي عليه، ولا صيام. وقال الحسن: هو متمتع.

وأجمعوا على أن الآفاقي إذا قدم معتمرا فى أشهر الحج عازما على الإقامة، ثم أنشأ الحج من عامه فحج، آنه متمتع عليه ما على المتمتع.

قوله: «وسبعة» الجمهور على جر «سبعة» عطفا على ثلاثة. وقرأ زيد بن علي، وابن أبي عبلة: «وسبعة» بالنصب. وفيها تخريجان:

أحدهما: قاله الزمخشري، وهو: أن يكون عطفا على محل «ثلاثة» كأنه قيل: فصيام ثلاثة، كقوله: ﴿أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما﴾ [البلد: ١٤، ١٥] ، يعني: أن المضاف إليه المصدر منصوب معنى بدليل ظهور النصب فى «يتيما» .

والثاني: أن ينتصب بفعل **محذوف تقديره**: «فليصوموا» ، قال أبو حيان «وهذا متعين؛ لأن العطف على الموضع يشترط

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣/٣٦٩

فيه وجود المحرز» يني: على مذهب سيبويه.

قوله: «إذا رجعتم» : منصوب بصيام أيضا، وهي هنا لمحض الظرف، وليس فيها معنى الشرط. لا يقال: يلزم أن يعمل عامل واحد في ظرفي زمان، لأن ذلك جائز مع العطف والبدل، وهنا يكون عطف شيئين على شيئين، فعطف «سبعة» على «ثلاثة» ، وعطف «إذ رجعتم» على «في الحج» .

وفي قوله: «رجعتم» شيئان:

أحدهما التفات، والآخر الحمل على المعنى، أما الالتفات: فإن قبله ﴿فمن تمتع فمن لم يجد﴾ ، فجاء بضمير الغيبة عائدا على «من» ، فلو سيق هذا على نظم الأول لقيل: «إذا رجع» بضمير الغيبة. وأما الحمل فلأنه أتى بضمير جمع؛ اعتبارا بمعنى «من» ، ولو راعى اللفظ لأفرد، فقال: «رجع» .." (١)

"وقيل: يجوز أن ينتصب بفعل مقدر يفسره الفعل بعدها تقديره: كم آتينا آتيناهم، وإنما قدرنا ناصبها بعدها؛ لأن الاستفهام له صدر الكلام، ولا يعمل فيه ما قبله، قاله ابن عطية، يعني أنه عنده من باب الاشتغال، قال أبو حيان: وهذا غير جائز إن كان «من آية» تمييزا؛ لأن الفعل المفسر لم يعمل في ضمير «كم» ولا في سببيها، وإذا لم يكن كذلك، امتنع أن يكون من ابا سببيه.

ونظير ما أجازه أن تقول: «زيدا ضربت» ويكون من باب الاشتغال، وهذا ما لم يجيزه أحد.

فإن قلنا أن تمييزها محذوف، وأطلقت «كم» على القوم، جاز ذلك؛ لأن في جملة الاشتغال ضمير الأول؛ لأن التقدير: «كم من قوم آتيناهم» قال شهاب الدين: وهذا الذي قاله الشيخ من كونه لا يتمشى على كون «من آية» تمييزا قد صرح به ابن عطية فإنه قال «وقوله:» من آية «هو على التقدير الأول، مفعول ثان لآتيناهم، وعلى الثاني في موضع التمييز» يعني بالأول نصبها على الاشتغال، وبالثاني نصبها بما بعدها.

الوجه الثاني: أن تكون «كم» في محل رفع بالابتداء، والجملة بعدها في محل رفع خبرا لها، والعائد **محذوف تقديره**: كم آتيناهموها، أو آتيناهم إياها، أجازه ابن عطية وأبو البقاء، واستضعفه أبو حيان من حيث إن حذف عائد المبتدأ المنصوب لا يجوز إلا في ضرورة، كقوله: [السريع]

١٠٣١ - وخالد يحمد ساداتنا ... بالحق لا يحمد بالباطل

أي: وخالد يحمده. وهذا نقل بعضهم، ونقل ابن مالك، أن المبتدأ إذا كان لفظ «كل» ، أو ما أشبهها في الافتقار والعموم جاز حذف عائده المنصوب اتفاقا من البصريين والكوفيين، ومنه: ﴿وكلا وعد الله الحسنى﴾ [النساء: ٩٥] في قراءة نافع، وإذا كان المبتدأ غير ذلك، فالكوفيون يمنعون ذلك لا في السعة، والبصريون يجيزونه بضعف، ومنه: ﴿أفحكم الجاهلية يبغون﴾ [المائدة: ٥٠] برفع «حكم» . فقد حصل أن الذي أجازه ابن عطية ممنوع عند الكوفيين، ضعيف عند البصريين. وهل «كم» هذه استفهامية، أو خبرية؟ الظاهر الأول، وأجاز الزمخشري فيها الوجهين، ومنعه أبو حيان من حيث إن

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٨٢/٣

«كم» الخبرية مستقلة بنفسها، غير متعلقة بالسؤال، فتكون مفلتة مما قبلها، والمعنى يؤدي إلى انصباب السؤال عليها، وأيضا فيحتاج إلى حذف المفعول الثاني للسؤال، تقديره: سل بني إسرائيل عن الآيات التي." (١)

"وإنزال الكتاب، وذلك يوجب أن قبل البعثة لم يكن الاختلاف في الحق حاصلا، بل كان الاتفاق في الحق حاصلا وهو يدل على أن قوله تعالى: ﴿كان الناس أمة واحدة﴾ معناه أمه واجدة في دين الحق.

وقوله: «من بعد» فيه وجهان:

أحدهما وهو الصحيح: أن يتعلق **بمحذوف تقديره**: اختلفوا فيه من بعد.

والثاني: أن يتعلق ب «اختلف» الملفوظ به، وقال أبو البقاء: ولا تمنع «إلا» من ذلك، كما تقول: «ما قام إلا زيد يوم الجمعة» . وهذا الذي أجازه أبوا البقاء، فيه كلام كثير للنحاة، وملخصه: أن «إلا» لا يستثنى بها شيئان دون عطف أو بدلية؛ وذلك أن «إلا» معدية للفعل، ولذلك جاز تعلق ما بعدها بما قبلها، فهي كواو مع وهمزة التعدية، البدلية كذلك «إلا» وهذا هو الصحيح، وإن كان بعضهم خالف. فإن ورد من لسانهم ما يوهم جواز ذلك يؤول، فمنه قوله: ﴿ومآ أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم﴾ [يوسف: ١٠٩] .

ثم قال «بالبينات» فظاهر هذا أن «بالبينات» متعلق بأرسلنا، فقد استثني ب «إلا» شيئان، أحدهما «رجالا» والآخر «بالبينات» .

وتأويله أن «بالبينات» متعلق بمحذوف، لئلا يلزم منه ذلك المحذور. وقد منع أبو الحسن، وأبو علي: «ما أخذ أحد إلا زيد درهما» و «ما ضرب القوم إلا بعضهم بعضا» واختلفا في تصحيحها، فقال أبو الحسن: طريق تصحيحها بأن تقدم المرفوع الذي بعد «إلا» عليها، فيقال: ما أخذ أحد زيد إلا درهما، فيكون «زيد» بدلا من «أحد» و «درهما» مستثنى مفرغ من ذلك المحذوف، تقديره: «ما أخذ أحد زيد شيئا إلا درهما» .

وقال أبو علي: طريق ذلك زيادة منصوبة في اللفظ فيظهر ذلك المقدر المستثنى منه، فيقال: «ما أخذ أحد شيئا إلا زيد درهما» فيكون المرفوع بدلا من المرفوع، والمنصوب بدلا من المنصوب، وكذلك: ما ضرب القوم أحدا إلا بعضهم بعضا.

وقال أبو بكر بن السراج: تقول «أعطيت الناس درهما إلا عمرا» [جائز. ولو قلت: «أعطيت الناس درهما إلا عمرا] الدنانير لم يجز، لأن الحرف لا يستثنى به إلا واحد. فإن قلت:» ما أعطيت الناس درهما إلا عمرا دانقا « [على الاستثناء لم يجز، أو على البدل جاز فتبدل» عمرا «من الناس، و» دانقا «من» درهما «. كأنك قلت:» ما أعطيت إلا عمرا دانقا] يعني أن الحصر واقع في المفعولين.

قال بعض المحققين: «وما أجازه ابن السراج من البدل في هذه المسألة، ضعيف؛." (٢)

"ويكون معنى الآية ﴿لا تضآر والدة بولدها﴾ فينزع الولد منها إلى غيرها بعد أن رضيت بإرضاعه ﴿ولا مولود له بولده﴾ أي: لا تلقيه المرأة إلى أبيه بعدما ألفها؛ تضاره بذلك.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤٨٩/٣

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٥٠٧/٣

وقيل: معناه لا تضار والدة؛ فتكره على إرضاعه، إذا كرهت إرضاعه، وقبل الصبي من غيرها؛ لأن ذلك ليس بواجب عليها، ولا مولود له بولده فيحتمل أن يعطي الأم أكثر مما يجب لها، إذا لم يرتضع الولد من غيرها.

وأن تكون مكسورة، فيكون الفعل مبنيا للفاعل، وتكون «والدة» حينئذ فاعلا به، ويؤيده قراءة ابن عباس.

وفي المفعول على هذا الاحتمال ثلاثة أوجه:

أحدها – وهو الظاهر – أنه **محذوف تقديره**: لا تضارر والدة زوجها، بسبب ولدها بما لا يقدر عليه من رزق وكسوة ونحو ذلك، ولا يضارر مولود له زوجته بسبب ولده بما وجب لها من رزق وكسوة، فالباء للسببية.

والثاني: – قاله الزمخشري – أن يكون «تضار» بمعنى تضر، وأن تكون الباء من صلته أي: لا تضر والدة بولدها، فلا تسيء غداءه، وتعهده، ولا يضر الوالد به بأن ينزعه منها بدما ألفها انتهى. ويعني بقوله «الباء من صلته» ، أي: تكون متعلقة به، ومعدية له إلى المفعول، كهي في «ذهبت بزيد» ويكون ضار بمعنى أضر، فاعل بمعنى أفعل، ومثله: ضاعفت الحساب وأضعفته، وباعدته وأبعدته، فعلى هذا، نفس المجرور بهذه الباء، هو المفعول به في المعنى، والباء على هذا للتعدية، كما نظرنا ب «ذهبت بزيد» ، فإنه بمعنى أذهبته.

والثالث: أن الباء مزيدة، وأن «ضار» بمعنى ضر، فيكون «فاعل» بمعنى «فعل» المجرد، والتقدير: لا تضر والدة ولدها بسوء غذائه وعدم تعهده، ولا يضر والد ولده بانتزاعه من أمه بعدما ألفها، ونحو ذلك. وقد جاء «فاعل» بمعنى فعل المجرد نحو: واعدته، ووعدته، وجاوزته وجزته، إلا أن الكثير في فاعل الدلالة على المشاركة بين مرفوعه ومنصوبه، ولذلك كان مرفوعه منصوبا في التقدير، ومنصوبه مرفوعا في التقدير، فمن ثم كان التوجيه الأول أرجح من توجيه الزمخشري، وما بعده، وتوجيه الزمخشري أوجه مما بعده.

فإن قيل: لم قال «تضار» والفعل واحد؟

قلنا: معناه لا يضار الأم والأب بألا ترضع الأم، أو يمنعها الأب وينزعه منها، أو يكون معناه أن كل واحد يقصد بإضرار الولد إضرار الآخر؛ فيكون في الحقيقة مضارة.." (١)

"قوله تعالى: ﴿وقاتلوا﴾ هذه الجملة فيها أقوال:

أحدها: أنه عطف على قوله: «موتوا» وهو أمر لمن أحياهم الله بعد الإماتة بالجهاد، [أي] فقال لهم: موتوا وقاتلوا، روي ذلك عن ابن عباس، والضحاك. قال الطبري: «ولا وجه لهذا القول» .

والثاني: [أنها معطوفة على قوله: «حافظوا على الصلوات» وما بينهما اعتراض.

والثالث] : أنها معطوفة على **محذوف تقديره**: «فأطيعوا وقاتلوا، أو فلا تحذروا الموت كما حذره الذين من قبلكم، فلم ينفعهم الحذر، قاله أبو البقاء.

والظاهر أن هذا أمر لهذه الأمة بالجهاد، بعد ذكره قوما لم ينفعهم الحذر من الموت، فهو تشجيع لهم، فيكون من عطف الجمل؛ فلا يشترط التوافق في أمر ولا غيره.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٧٨/٤

قوله: ﴿في سبيل الله﴾ فالسبيل: هو الطريق، وسميت العبادات سبيلا إلى الله من حيث إن الإنسان بسلوكها يتوصل إلى ثواب الله.

قال القرطبي: وهذا قول الجمهور: وهو الذي ينوى به أن تكون كلمة الله هي." (١)

"«من» للاستفهام ومحلها الرفع على الابتداء، و «ذا» اسم إشارة خبره، و «الذي» وصلته نعت لاسم الإشارة، أو بدل منه، ويجوز أن يكون «من ذا» كله بمنزلة اسم واحد تركبا كقولك: «ماذا صنعت» كما تقدم في قوله: ﴿ماذآ أراد الله﴾ [البقرة: ٢٦] . ومنع أبو البقاء هذا الوجه وفرق بينه وبين قولك: «ماذا» حيث يجعلان اسما واحدا بأن «ما» أشد إيهاما من «من» ؛ لأن «من» لمن يعقل. ولا معنى لهذا المنع بهذه العلة، والنحويون نصوا على أن حكم «من ذا» حكم «ماذا» .

ويجوز أن يكون «ذا» بمعنى الذي، وفيه حينئذ تأويلان:

أحدهما: أن «الذي» الثاني تأكيد له؛ لأنه بمعناه، كأنه قيل: من الذي يقرض الله قرضا.

والثاني: أن يكون «الذي» خبر مبتدأ محذوف، والجملة صلة ذا، تقديره: «من الذي [هو الذي] يقرض، وذا وصلته خبر» من «الاستفهامية. أجاز هذين الوجهين ابن مالك، قال شهاب الدين وهما ضعيفان، والوجه ما قدمته.

وانتصب» قرضا «على المصدر على حذف الزوائد، إذ المعنى: إقراضا كقوله: ﴿أنبتكم من الأرض نباتا﴾ [نوح: ١٧] ، وعلى هذا فالمفعول الثاني **محذوف تقديره:»** يقرض الله مالا وصدقة «، ولا بد من حذف مضاف تقديره: يقرض عباد الله المحاويج، لتعاليه عن ذلك، أو يكون على سبيل التجوز، ويجوز أن يكون بمعنى المفعول نحو: الخلق بمعنى المخلوق، وانتصابه حينئذ على أنه مفعول ثان ل» يقرض «.

قال الواحدي: والقرض في هذه الآية اسم لا مصدر، ولو كان مصدرا؛ لكان إقراضا. و» حسنا «يجوزث أن يكون صفة لقرضا بالمعنيين المذكورين، ويجوز أن يكون نعت مصدر محذوف، إذا جعلنا» قرضا «بمعنى مفعول أي: إقراضا حسنا.." (٢)

"والحزة القطعة اليسيرة من اللحم. قال القرطبي: وقال بعضهم: الغرقة بالكف الواحد، والغرفة بالكفين.

وقال المبرد «غرفة» بالفتح مصدر يقع على قليل ما في يده وكثيره وبالضم اسم ملء الكف، أو ما اغترف به، فحيث جعلتهما مصدرا، فالمفعول **محذوف تقديره**: إلا من اغترف ماء، وحيث جعلتهما بمعنى المفعول كان مفعولا به، فلا يحتاج إلى تقديره مفعول ونقل عن أبي علي أنه كان يرجح قراءة الضم؛ لأنه في قراءة الفتح يجعلها مصدرا، والمصدر لا يوافق الفعل في بنائه، إنما جاء على حذف الزوائد وجعلها بمعنى المفعول لا يحوج إلى ذلك فكان أرجح.

قوله: ﴿بيده﴾ يجوز أن يتعلق ب «اغترف» وهو الظاهر. ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه نعت ل «غرفة» ، وهذا على قولنا: بأن «غرفة» ، بمعنى المفعول أظهر منه على قولنا: بأنها مصدر، فإن الظاهر من الباء على هذا أن تكون ظرفية، أي:

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤/٢٥٣

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤/٢٥٤

غرفة كائنة في يده.

فصل

قال ابن عباس: كانت الغرفة تشرب منها هو، ودوابه، وخدمه، ويحمل منها. قال ابن الخطيب: وهذا يحتمل وجهين:

أحدهما: أنه كان مأذونا له أن يأخذ من الماء ما شاء مرة واحدة بغرفة واحدة بحيث كان المأخوذ من المرة الواحدة يكفيه، ودوابه، وخدمه، ويحمل باقيه.

والثاني: أنه كان يأخذ القليل فيجعل الله فيه البركة حتى يكفي كل هؤلاء؛ فتكون معجزة لنبي ذلك الزمان كما أنه تعالى كان يروي الخلق العظيم من الماء القليل في زمن محمد - عليه الصلاة والسلام -.

فصل

قال القرطبي: قوله تعالى: ﴿ومن لم يطعمه فإنه مني﴾ يدل على أن الماء طعام، فإذا كان طعاما، كان قوتا للأبدان به، فوجب أن يجري فيه الربا.

قال ابن العربي وهو الصحيح من المذهب، وروى أبو عمر عن مالك قال: لا بأس ببيع الماء بالماء متفاضلا، وإلى أجل، وهو قول أبي حنيفة، وأبي يوسف وقال محمد بن الحسن: هو مما يكال ويوزن فعلى هذا لا يجوز عنده التفاضل.." (١)

"اعلم أن عادته سبحانه وتعالى في هذا الكتاب الكريم أن يذكر علم التوحيد، وعلم الأحكام، وعلم القصص، فإن الإنسان إذا بقي في النوع الواحد، كان يوجب بعض الملال فإذا انتقل من نوع إلى نوع آخر، كان كأنه انشرح صدره، وفرح قلبه، فكأنه سافر من بلد إلى بلد آخر، وانتقل من بستان إلى بستان آخر، أو من تناول طعام لذيذ إلى تناول طعام آخر، ولا شك أنه يكون ألذ، وأشهى، فلما تقدم من علم الأحكام وعلم القصص ما رآه مصلحة، ذكر الآن ما يتعلق بالتوحيد.

قوله تعالى: ﴿الله لا إله إلا هو الحي﴾ : مبتدأ وخبر وهو مرفوع محمول على المعنى، أي: ما إله إلا هو، ويجوز في غير القرآن لا إله إلا إياه، نصب على الاستثناء.

وقيل: ﴿الله﴾ مبتدأ، و ﴿لا إله﴾ مبتدأ ثان، وخبره **محذوف تقديره** معبود أو موجود.

و ﴿الحي﴾ فيه سبعة أوجه:

أحدها: أن يكون خبرا ثانيا للجلالة.

الثاني: أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف، أي: هو الحي.." (٢)

"والمقصود من هذا الكلام: أنه عالم بأحوال الشافع، والمشفوع له، فيما يتعلق باستحقاق الثواب والعقاب؛ لأنه عالم بجميع المعلومات لا يخفى عليه شيء والشفعاء لا يعلمون من أنفسهم أن لهم من الطاعة ما يستحقون به هذه المنزلة العظيمة عند الله، ولا يعلمون أن الله هل أذن لهم في تلك الشفاعة، أم لا.

قوله: ﴿بشيء﴾ متعلق ب «يحيطون» . والعلم عنا بمعنى المعلوم؛ لأن علمه تعالى الذي هو صفة قائمة بذاته المقدسة لا

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤/٢٨٢

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤/٣١٣

يتبعض، ومن وقوع العلم موقع المعلوم قولهم: «اللهم اغفر لنا علمك فينا» وحديث موسى، والخضر - عليهما الصلاة والسلام - «ما نقص علمي وعلمك من علمه إلا كما نقص العصفور من هذا البحر» ولكون العلم بمعنى المعلوم، صح دخول التبعيض، والاستثناء عليه. و «من علمه» يجوز أن يتعلق ب «يحيطون» ، وأن يتعلق بمحذوف لأنه صفة لشيء، فيكون في محل جر. و «بما شاء» متعلق ب «يحيطون» أيضا، ولا يضر تعلق هذين الحرفين المتحدين لفظا ومعنى بعامل واحد؛ لأن الثاني ومجروره بدلان من الأول، بإعادة العامل بطرق الاستثناء، كقولك: «ما مررت بأحد إلا بزيد» ، ومفعول «شاء» **محذوف تقديره**: إلا بما شاء أن يحيطوا به، وإنما قدرته كذلك لدلالة قوله: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه﴾ .

فصل

هؤلاء المذكورون في هذه الآية يحتمل أن يكونوا هم الملائكة، ويحتمل أن يكونوا الملائكة وسائر من يشفع يوم القيامة من النبيين، والصديقين والشهداء والصالحين.

وفي معنى الاستثناء قولان:

أحدهما: أنهم لا يعلمون شيئا من معلوماته إلا ما أراد هو أن يعلمهم كما قالوا: ﴿لا علم لنآ إلا ما علمتنآ﴾ [البقرة: ٣٢] .

الثاني: أنهم لا يعلمون الغيب إلا بما شاء أن يطلع بعض أنبيائه على بعض الغيب كقوله تعالى ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول﴾ [الجن: ٢٦ - ٢٧] .

قوله: ﴿وسع كرسيه السماوات والأرض﴾ : الجمهور على «وسع» بفتح الواو وكسر السين وفتح العين فعلا ماضيا. و «كرسيه» بالرفع على أنه فاعله، وقرئ «وسع» سكن عين الفعل تخفيفا نحو: علم في علم. وقرئ أيضا: «وسع كرسيه» بفتح الواو وسكون السين ورفع العين على الابتداء، و «كرسيه» خفض بالإضافة «السموات» رفعا على أنه خبر للمبتدأ.." (١)

"والعام: مدة من الزمان معلومة، وعينه واو؛ لقولهم في التصغير: عويم، وفي التكسير: «أعوام» .

وقال النقاش: «هو في الأصل مصدر وسمي به الزمان؛ لأنه عومة من الشمس في الفلك، والعوم: هو السبح؛ وقال تعالى: ﴿وكل في فلك يسبحون﴾ [يس: ٤٠] فعلى هذا يكون العوم والعام كالقول والقال» .

فإن قيل: ما الحكمة في أن أماته الله مائة عام، مع أن الاستدلال بالإحياء بعد يوم، أو بعض يوم حاصل.

فالجواب: أن الإحياء بعد تراخي المدة أبعد في العقول من الإحياء بعد قرب المدة، وبعد تراخي المدة يشاهد منه، ويشاهد هو من غيره، ما هو عجب.

قوله: «ثم بعثه» ، أي: أحياه، ويوم القيامة يسمى يوم البعث؛ لأنهم يبعثون من قبورهم، وأصله: من بعثت الناقة، إذا أقمتها من مكانها.

فإن قيل: ما الحكمة في قوله - تبارك وتعالى - «ثم بعثه» ولم يقل: ثم أحياه؟

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤/٣٢١

فالجواب: أن قوله: «بعثه» يدل على أنه عاد كما كان أولا: حيا، عاقلا، فاهما، مستعدا للنظر، والاستدلال، ولو قال: ثم أحياه، لم تحصل هذه الفوائد.

قوله: «كم» منصوب على الظرف، ومميزها **محذوف تقديره**: كم يوما، أو وقتا.

والناصب له «لبثت» ، والجملة في محل نصب بالقول، والظاهر أن «أو» في قوله: «يوما أو بعض يوم» بمعنى «بل» للإضراب، وهو قول ثابت، وقيل: هي للشك.

فصل

قال ابن الخطيب: من الخوارق ما يمكن في حالة، ومن الناس من يقول في قصة أهل الكهف، والعزير: إنه كذب على معنى وجود حقيقة الكذب فيه، ولكنه لا مؤاخذة به، وإلا فالكذب: الإخبار عن الشيء على خلاف ما هو عليه، وذلك لا يختلف بالعمل، والجهل؛ فعلى هذا يجوز أن يقال: إن الأنبياء لا يعصمون عن السهو والنسيان، والقول الأول أصح.

قوله: «قال بل لبثت» عطفت «بل» هذه الجملة على جملة محذوفة، تقديره: ما لبثت يوما أو بعض يوم، بل لبثت مئة عام. وقرأ نافع، وعاصم، وابن كثير: بإظهار الثاء في جميع القرآن الكريم، والباقون: بالإدغام.." (١)

"كما قرئ: ﴿لا يسمعون إلى الملإ﴾ [الصافات: ٨] ، والأصل: يتسمعون؛ فأدغم، وقرأ طلحة بن مصرف: «لمئة سنة» .

فإن قيل: لما قال تعالى: ﴿بل لبثت مائة عام﴾ كان من حقه أن يذكر عقيبه ما يدل على ذلك وقوله: ﴿فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه﴾ لا يدل على أنه لبث مائة عام، بل يدل ظاهرا على قول المسؤول إنه لبث يوما أو بعض يوما.

فالجواب أنه ذكر ذلك ليعظم اشتياقه إلى طلب الدليل الذي يكشف هذه الشبهة، فلما قال تعالى: ﴿وانظر إلى حمارك﴾ فرأى الحمار صار رميما وعظاما نخرة، فعظم تعجبه من قدرة الله تعالى؛ فإن الطعام، والشراب يسرع التغير إليهما، والحمار ربما بقي دهرا طويلا عظيما، فرأى ما لا يبقى باقيا، وهو الطعام، والشراب، وما يبقى غير باق، وهو العظام فعظم تعجبه من قدرة الله تعالى، وتمكنت الحجة في قلبه، وعقله.

قوله: ﴿وانظر إلى حمارك﴾ معناه أنه عرفه طول مدة موته، بأن شاهد انقلاب العظام النخرة حيا في الحال، فإنه إذ شاهد ذلك، علم أن القادر على ذلك قادر على أن يميته مائة عام، ثم يحييه.

فإن قيل: إن القادر على إحياء العظام النخرة، قادر على أن يجعل الحمار عظاما نخرة في الحال، وحينئذ لا يمكن الاستدلال بعظام الحمار على طول مدة الموت.

فالجواب: أن انقلاب العظام إلى الحياة معجزة دالة على صدق قوله: «بل لبثت مائة عام» . قال الضحاك: إنه تعالى بعثه شابا أسود الرأس، وبنو بنيه شيوخ بيض اللحى، والرؤوس.

قوله: «ولنجعلك» فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه متعلق بفعل محذوف مقدر بعده، تقديره: ولنجعلك فعلنا ذلك.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤/٣٥٤

الثاني: أنه معطوف على **محذوف تقديره**: فعلنا ذلك، لتعلم قدرتنا ولنجعلك.

الثالث: أن الواو زائدة واللام متعلقة بالفعل قبلها، أي: وانظر إلى حمارك، لنجعلك.

قال الفراء: وهذا المعنى غير مطلوب من الكلام؛ لأنه لو قال فانظر إلى حمارك لنجعلك آية للناس، كان النظر إلى الحمار شرطا، وجعله آية جزاء أما لما قال: «ولنجعلك آية» [كان المعنى: ولنجعلك آية فعلنا ما فعلنا، من الإماتة، والإحياء. وليس في الكلام تقديم وتأخير، كما زعم بعضهم؛ فقال: إن قوله: «ولنجعلك» مؤخر بعد قوله." (١)

"وسبب مغفرة، لأن المغفرة من الله تعالى، فلا تفاضل بينهما، وبين فعل العبد، ويجوز أن تكون المغفرة: مجاوزة المتصدق، واحتماله للفقير، فلا يكون فيه حذف مضاف» .

الثاني: أن ﴿قول معروف﴾ مبتدأ وخبره محذوف، أي: أمثل، أو أولى بكم، و «مغفرة» مبتدأق، و «خير» خبرها، فهما جملتان، ذكره المهدوي وغيره. قال ابن عطية: «وهذا ذهاب برونق المعنى» .

والثالث: أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: المأمور به قول معروف.

وقوله: ﴿يتبعهآ أذى﴾ في محل جر صفة لصدقة، فإن قيل لم يعد ذكر المن فيقول: يتبعها من، وأذى. فالجواب؛ لأن الأذى يشمل المن، وغيره، وإنما نص عليه في قوله: ﴿لا يتبعون مآ أنفقوا منا ولا أذى﴾ [البقرة: ٢٦٢] لكثرة وقوعه من المتصدقين، وعسر تحفظهم منه، ولذلك قدم على الأذى.

فصل

القول المعروف: هو القول الذي تقبله القلوب، والمراد منه هنا: رد السائل بطريق حسن.

وقال عطاء: عدة حسنة.

وقال القرطبي: وروي من حديث عمر - رضي الله عنه - قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «إذا سأل السائل فلا تقطعوا عليه مسألته حتى يفرغ منها، ثم ردوا عليه بوقار، ولين، أو ببذل يسير، أو رد جميل، فقد يأتيكم من ليس بإنس ولا جان ينظرون صنيعكم فيما خولكم الله تعالى» .

وأما المغفرة فقيل: هي العفو عن بذاءة الفقير، والصفح عن إساءته فإنه إذا رد بغير مقصوده؛ شق عليه ذلك، فربما حمله ذلك على بذاءة اللسان.

وقيل المراد ونيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل.

وقال الضحاك: نزلت في إصلاح ذات البين.

وقيل المراد: أن يستر حاجة الفقير، فلا يهتك ستره، ولا يذكر حاله عند من يكره الفقير وقوفه على حاله.

وقيل: إن قوله ﴿قول معروف﴾ خطاب مع المسؤول بأن يرد السائل بأحسن الطرق.." (٢)

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٥٨/٤

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٨٦/٤

"اعلم أنه تعالى، لم ذكر هذين النوعين من الإنفاق ضرب واحدا منهما مثلا.

قوله: ﴿كالذي﴾ الكاف في محل نصب، فقيل: نعتا لمصدر محذوف، أي: لا تبطلوها إبطالا كإبطال الذي ينفق رئاء الناس. وقي: في محل نصب على الحال من ضمير المصدر المقدر كما هو رأي سيبويه، وقيل: حال من فاعل «تبطلوا» ، أي: لا تبطلوها مشبهين الذي ينفق ماله رياء الناس.

و ﴿رئآء﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه نعت لمصدر **محذوف تقديره**: إنفاقا رئاء الناس، كذا ذكره مكي.

والثاني: أنه مفعول من أجله، أي: لأجل رئاء الناس، واستكمل شروط النصب.

الثالث: أنه في محل حال، أي: ينفق مرائيا.

والمصدر هنا مضاف للمفعول، وهو «الناس» ، ورئاء مصدر راءى كقاتل قتالا، والأصل: «رئايا» فالهمزة الأولى عين الكلمة، والثانية بدل من ياء هي لام الكلمة، لأنها." (١)

"وإن ورد النص بصيغة الشرط كقوله: ﴿فمن لم يجد﴾ [البقرة: ١٩٦] الآية فهو على الترتيب، وهذا غير صحيح لهذه الآية؛ لأن قوله تعالى: ﴿فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان﴾ يقتضي على قولهم ألا يجوز استشهاد رجل وامرأتين إلا عند عدم الرجلين، وقد أجمعت الأمة على جواز ذلك، عند وجود الرجلين، وأن عدمهما ليس بشرط، واستفدنا من هذه الآية سؤالين عظيمين.

الأول: أن الصيغة لا تقتضي الترتيب.

الثاني: أنه لا يلزم من عدم الشرط عدم المشروط، وهو خلاف الإجماع، وهو هناك كذلك.

قولنا: إذا لم يكن العدد زوجا، فهو فرد، وإن لم يكن فردا، فهو زوج مع أنه لا تتوقف زوجيته على عدم الفردية، ولا فرديته على عدم الزوجية. بل هو واجب الثبوت في نفسه، وجد الآخر أم لا، وإذا تقرر هذا، فالمراد من الآية: انحصار الحجة التامة من الشهادة، بعد الرجلين في الرجل، والمرأتين، فإنه لا حجة تامة من الشهادة في الشريعة، إلا الرجلين، والرجل، والمرأتين، هذا هو المجمع عليه من البينة الكاملة، في الأموال، فإذا فرض عدم إحداهما، قبل الحصر في الأخرى، وقد وضح أن الشرط كما يستعمل في الترتيب؛ كذلك يستعمل في الحصر، والكل حقيقة لغوية، فضابط ما يتوقف فيه المشروط على الشرط، هو الذي لا يراد به الحصر، فمتى أريد به الحصر فلا يدل على الترتيب، بل لا بد من قرينة.

قوله: ﴿فرجل وامرأتان﴾ يجوز أن يرتفع ما بعد الفاء على الابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: فرجل، وامرأتان، يكفون في الشهادة، أو مجزئون، ونحوه. وقيل: هو خبر والمبتدأ **محذوف تقديره**: فالشاهد رجل، وامرأتان وقيل: مرفوع بفعل مقدر تقديره: فيكفي رجل، أي: شهادة رجل، فحذف المضاف للعلم به، وأقيم المضاف إليه مقامه. وقيل: تقدير الفعل فليشهد رجل، وهو أحسن، إذ لا يحوج إلى حذف مضاف، وهو تقدير الزمخشري.

وقيل: هو مرفوع بكان الناقصة، والتقدير: فليكن ممن يشهدون رجل وامرأتان، وقيل: بل بالتامة وهو أولى؛ لأن فيه حذف

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤/٣٨٧

فعل فقط بقي فاعله، وفي تقدير الناقصة حذفها مع خبرها، وقد عرف ما فيه، وقيل: هو مرفوع على ما لم يسم فاعله، تقديره: فليستشهد رجل. قال أبو البقاء: «ولو كان قد قرئ بالنصب لكان التقدير: فاستشهدوا» وهو كلام حسن.

وقرئ: «وامرأتان» بسكون الهمزة التي هي لام الكلمة، وفيها تخريجان.." (١)

"محل جزم لعطفها على المجزوم تقديرا.

والثاني: أن تكون معطوفة على خبر «كان» ، أي: وإن كنتم لم تجدوا كاتبا.

والثالث: أن تكون الواو للحال، والجملة بعدها نصب على الحال، فهي على هذين الوجهين الأخيرين في محل نصب.

والعامة على «كاتبا» اسم فاعل. وقرأ أبي ومجاهد، وأبو العالية: «كتابا» ، وفيه وجهان:

أحدهما: أنه مصدر أي ذا كتابة.

والثاني: أنه جمع كاتب، كصاحب وصحاب. ونقل الزمخشري هذه القراءة عن أبي وابن عباس فقط، وقال: «وقال ابن عباس: أرأيت إن وجدت الكاتب، ولم تجد الصحيفة والدواة» . وقرأ ابن عباس والضحاك: «كتابا» على الجمع [اعتبارا] بأن كل نازلة لها كاتب. وقرأ أبو العالية: «كتبا» جمع كتاب، اعتبارا بالنوازل، قال شهاب الدين: قول ابن عباس: «أرأيت إن وجدت الكاتب ... إلخ» ترجيح للقراءة المروية عنه واستبعاد لقراءة غيره «كاتبا» ، يعني أن المراد الكتاب لا الكاتب.

قوله: ﴿فرهان﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه مرفوع بفعل محذوف، أي: فيكفي عن ذلك رهن مقبوضة.

الثاني: أنه مبتدأ والخبر محذوف، أي: فرهن مقبوضة تكفي.

الثالث: أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: فالوثيقة، أو فالقائم مقام ذلك رهن مقبوضة.

وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو: «فرهن» بضم الراء، والهاء، والباقون «فرهان» بكسر الراء وألف بعد الهاء، روي عن ابن كثير، وأبي عمرو تسكين الهاء في رواية.

فأما قراءة ابن كثير، فجمع رهن، وفعل يجمع على فعل نحو: سقف وسقف. ووقع في أبي البقاء بعد قوله: «وسقف وسقف. وأسد وأسد، وهو وهم» ولكنهم قالوا: إن فعلا جمع فعل قليل، وقد أورد منه الأخفش ألفاظا منها: رهن ورهن،." (٢)

"وقرأ ابن أبي عبلة: «إلا وسعها» جعله فعلا ماضيا، وخرجوا هذه القراءة على أن الفعل فيها صلة لموصول **محذوف تقديره**: «إلا ما وسعها» وهذا الموصول هو المفعول الثاني، كما كان «وسعها» كذلك في قراءة العامة، وهذا لا يجوز عند البصريين، بل عند الكوفيين، على أن إضمار مثل هذا الموصول ضعيف جدا؛ إذ لا دلالة عليه؛ وهذا بخلاف قول الآخر حيث قال: [الخفيف]

١٣٠٦ - ما الذي دأبه احتياط وحزم ... وهواه أطاع يستويان

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤/٤٨٧

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤/٥٠٧

وقال حسان أيضا -[الوافر]

١٣٠٧ - أمن يهجو رسول الله منكم ... وينصره ويمدحه سواء

وقد تقدم تحقيق هذا، وهل لهذه الجملة محل من الإعراب، أم لا؟ الظاهر الثاني؛ لأنها سيقت للإخبار بذلك، وقيل: بل محلها نصب؛ عطفا على «سمعنا» و «أطعنا» ، أي: وقالوا أيضا: لا يكلف الله نفسا، وقد خرجت هذه القراءة على وجه آخر؛ وهو أن تجعل المفعول الثاني محذوفا لفهم المعنى، وتجعل هذه الجملة الفعلية في محل نصب لهذا المفعول، والتقدير: لا يكلف الله نفسا شيئا إلا وسعها. قال ابن عطية: وفي قراءة ابن أبي عبلة تجوز؛ لأنه مقلوب، وكان يجوز وجه اللفظ: إلا وسعته؛ كما قال: ﴿وسع كرسيه السماوات والأرض﴾ [البقرة: ٢٥٥] ﴿وسع كل شيء علما﴾ [طه: ٩٨] ، ولكن يجيء هذا من باب «أدخلت القلنسوة في رأسي» .

فصل في كيفية النظم

إن قلنا إنه من كلام المؤمنين، فإنهم لما قالوا: «سمعنا وأطعنا» فكأنهم قالوا: كيف نسمع ولا نطيع، وهو لا يكلفنا إلا ما في وسعنا وطاقتنا بحكم الرحمة الإلهية.

وإن قلنا: إنه من كلام الله - تبارك وتعالى -، فإنهم لما قالوا: «سمعنا وأطعنا» ثم قالوا بعده: «غفرانك ربنا» ، طلبوا المغفرة فيما يصدر عنهم من وجوه التقصير على سبيل الغفلة [والسهو؛ لأنهم لما سمعوا وأطاعوا، لم يتعمدوا التقصير، فطلبوا المغفرة لما يقع منهم على سبيل الغفلة] ، فلا جرم خفف الله عنهم، وقال: ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾ والتكليف: هو إلزام ما فيه كلفة ومشقة، يقال: كلفته فتكلف.

فصل في بيان مسألة تكليف ما لا يطاق

استدل المعتزلة بهذه الآية الكريمة ونظائرها؛ كقوله: ﴿وما جعل عليكم في الدين من." (١)

"و ﴿هن أم الكتاب﴾ يجوز أن تكون الجملة صفة للنكرة قبلها، ويجوز أن تكون مستأنفة.

وأخبر بلفظ الواحد «أم» عن جمع «هن» إما لأن المراد أن كل واحدة منه أم، وإما لأن المجموع بمنزلة آية واحدة، كقوله: ﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آية﴾ [المؤمنون: ٥٠] ، وإما لأنه مفرد واقع موقع الجمع، كقوله: ﴿وعلى سمعهم﴾ [البقرة: ٧] .

وقوله: [الوافر]

١٣٢٢ - كلوا في بعض بطنكم تعفوا..... ... ...

وقوله: [الطويل]

١٣٢٣ - بها جيف الحسرى فأما عظامها ... فبيض وأما جلدها فصليب

وقال الأخفش: وحد «أم الكتاب» بالحكاية على تقدير الجواب، كأنه قيل: ما أم الكتاب؟ فقال: هن أم الكتاب، كما يقال: من نظير زيد؟ فيقول قوم: نحن نظيره، كأنهم حكوا ذلك اللفظ، وهذا على قولهم: دعني من تمرتان، أي: مما يقال له: تمرتان.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٥٣١/٤

قال ابن الأنباري: «وهذا بعيد من الصواب في الآية؛ لأن الإضمار لم يقم عليه دليل، ولم تدع إليه حاجة» .

وقيل: لأنه بمعنى أصل الكتاب، والأصل يوحد.

قوله: «وأخر» نسق على «آيات» و «متشابهات» نعت ل «أخر» ، وفي الحقيقة «أخر» نعت **لمحذوف تقديره**: وآيات أخر متشابهات.

قال أبو البقاء: فإن قيل: واحدة [متشابهات: متشابهة، وواحدة أخر: أخرى، والواحد هنا - لا يصح أن يوصف بهذا الواحد -، فلا يقال: أخرى متشابهة] ، إلا أن يكون بعض الواحدة يشبه بعضا، وليس المعنى على ذلك، إنما المعنى أن كل آية تشبه آية أخرى، فكيف صح وصف هذا الجمع بهذا الجمع ولم يصح وصف مفرده بمفرده؟

قيل: التشابه لا يكون إلا بين اثنين فصاعدا، فإذا اجتمعت الأشياء المتشابهة كان كل واحد منها مشابها للآخر، فلما لم يصح التشابه إلا في حالة الاجتماع وصف الجمع بالجمع؛ لأن كل واحد منها يشابه باقيها، فأما الواحد فلا يصح فيه هذا المعنى، ونظيره قوله:

﴿فوجد فيها رجلين يقتتلان﴾ [القصص: ١٥] فثنى الضمير، وإن كان الواحد لا." (١)

"به، أو مشارك فيه، وربما أتى بعد ضمير مخاطب» .

الوجه الرابع: نصبه على القطع، أي إنه كان من حقه أن يرتفع؛ نعتا لله تعالى بعد تعريفه ب «أل» والأصل: شهد الله القائم بالقسط، فلما نكر امتنع إتباعه، فقطع إلى النصب، وهذا مذهب الكوفيين، ونقله بعضهم عن الفراء - وحده -، ومنه عندهم قول امرئ القيس:

١٣٧١ - ... ... وعالين قنوانا من البسر أحمرا

وقد تقدم ذلك محققا.

الأصل: «من البسر الأحمر» ويؤيد هذا قراءة عبد الله «القائم بالقسط» - برفع القائم؛ تابعا للفظ الجلالة - وخرجه الزمخشري وغيره على أنه بدل من «هو» أو خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هو القائم.

قال أبو حيان: ولا يجوز ذلك؛ لأن فيه فصلا بين البدل والمبدل منه بأجنبي، وهو المعطوفان؛ لأنهما معمولان لغير العامل في المبدل منه، ولو كان العامل في المعطوف هو العامل ف يالمعطوف لم يجز ذلك - أيضا -؛ لأنه إذا اجتمع العطف والبدل قدم البدل على العطف. لو قلت: جاء زيد وعائشة أخوك، لم يجز، إنما الكلام: «جاء زيد أخوك وعائشة» .

فيحصل في رفع «القائم» - على هذه القراءة - ثلاثة اوجه: النصب، والبدل، وخبر مبتدأ محذوف.

ونقل عن عبد الله - أيضا - أنه قرأ «قائم بالقسط» - بالتنكير، ورفعه من وجهي البدل، وخبر المبتدأ.

وقرأ أبو حنيفة: «قيما» - بالنصب على ما تقدم -.

فهذه أربعة أوجه محررة من كلام القوم.

والظاهر أن رفع ﴿والملائكة وأولوا العلم﴾ عطف على لفظ الجلالة.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٩/٥

وقال بعضهم: الكلام تم عند قوله: ﴿لا إله إلا هو﴾ ، وارتفع «الملائكة» بفعل مضمر، تقديره: وشهد الملائكة وأولو العلم بذلك، وكأن هذا المذهب يرى أن شهادة الله مغايرة لشهادة الملائكة وأولي العلم، ولا يجيز إعمال المشترك في معنييه، فاحتاج من." (١)

"الثاني: قال أبو مسلم: إن زكريا لما طلب من الله آية تدل على علوق الولد، قال تعالى: آيتك أن تصير مأمورا بأن لا تكلم الناس ثلاثة أيام بلياليها مع الخلق، وأن تكون مشتغلا بالذكر، والتسبيح، والتهليل، معرضا عن الخلق والدنيا؛ شكرا لله – تعالى – على إعطاء مثل هذه الموهبة، فإن كانت لك حاجة دل عليها بالرمز، فإذا أمرت بهذه الطاعة فقد حصل المطلوب.

الثالث: قال قتادة: أمسك لسانه عن الكلام؛ عقوبة لسؤاله الآية – بعد مشافهة الملائكة له بالبشارة – فلم يقدر على الكلام ثلاثة أيام.

وقوله: ﴿ألا تكلم﴾ «أن» وما في حيزها في محل رفع؛ خبرا لقوله: ﴿آيتك﴾ أي آيتك عدم كلامك الناس. والجمهور على نصب «تكلم» بأن المصدرية.

وقرأ ابن أبي عبلة برفعه، وفيه وجهان:

أحدهما: أن تكون «أن» مخففة من الثقيلة، واسمها – حينئذ – ضمير الشأن محذوف والجملة المنفية بعدها في محل رفع، خبرا ل «أن» ومثله: ﴿أفلا يرون ألا يرجع﴾ [طه: ٨٩] وقوله: ﴿وحسبوا ألا تكون فتنة﴾ [المائدة: ٧١] ووقع الفاصل بين «أن» والفعل الواقع خبرها حرف نفي، ولكن يضعف كونها مخففة عدم وقوعها بعد فعل يقين.

والثاني: أن تكون «أن» الناصبة حملت على «ما» أختها، ومثله: ﴿لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾ [البقرة: ٢٣٣] و «أن» وما في حيزها – أيضا – في محل رفع، خبرا ل «آيتك» .

قوله: ﴿ثلاثة أيام﴾ الصحيح أن هذا النحو – وهو ما كان من الأزمنة يستغرق جميع الحدث الواقع فيه – منصوب على الظرف، خلافا للكوفيين، فإنهم ينصبونه نصب المفعول به.

وقيل: وثم معطوف **محذوف تقديره** ثلاثة أيام ولياليها، فحذف، كقوله تعالى: ﴿تقيكم الحر﴾ [النحل: ٨١] ونظائره؛ يدل على ذلك قوله – في سورة مريم – ﴿ثلاث ليال سويا﴾ [مريم: ١٠] وقد يقال: إنه يؤخذ المجموع من الآيتين، فلا حاجة إلى ادعاء حذف؛ فإنه على هذا التقدير الذي ذكرتموه – يحتاج إلى تقدير معطوف في الآية الأخرىك ثلاث ليال وأيامها.

قوله: ﴿إلا رمزا﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أنه استثناء منقطع؛ لأن الرمز ليس من جنس الكلام، إذ الرمز الإشارة بعين، أو حاجب أو نحوهما، ولم يذكر أبو البقاء غيره.

وبه بدأ ابن عطية مختارا له، فإنه قال: «والمراد بالكلام – في الآية – إنما هو النطق." (٢)

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٩٩/٥

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٠٩/٥

"وقال عطاء: أراد صوم ثلاثة أيام؛ لأنهم كانوا إذا صاموا لم يتكلموا إلا رمزا.

وقرأ العامة: «رمزا» – بفتح الراء وسكون الميم – وقرأ يحيى بن وثاب وعلقمة بن قيس «رمزا» بضمها – وفيه وجهان:

أحدهما: أنه مصدر على «فعل» – بتسكين العين – في الصل، ثم ضمت العين؛ إتباعا، كقولهم اليسر والعسر – في اليسر والعسر – وقد تقدم كلام أهل التصريف فيه.

والثاني: أنه جمع رموز – كرسل في جمع رسول – ولم يذكر الزمخشري غيره.

وقال أبو البقاء: «وقرئ بضمها – أي: الراء – وهو جمع رمزة – بضمتين – وأقر ذلك في الجمع. ويجوز أن يكون مسكن الميم – في الأصل – وإنما أتبع الضم الضم.

ويجوز أن يكون مصدرا غير جمع، وضم، إتباعا، كاليسر واليسر» .

قال شهاب الدين: قوله: «جمع رمزة» إلى قوله: في الصل؛ كلام لا يفهم منه معنى صحيح.

وقرأ الأعمش: «رمزا» بفتحهما.

وخرجها الزمخشري على أنه جمع رامز – كخادم وخدم – وانتصابه على هذا – على الحال من الفاعل – وهو ضمير زكريا – والمفعول معا – وهو الناس – كأنه قال: إلا مترامزين، كقوله: [الوافر]

١٤٥٠ – متى ما تلقني فردين ترجف ... روانف أليتيك وتستطارا

وكقوله: [الكامل]

١٤٥١ – فلئن لقيتك خاليين لتعلمن ... أيي وأيك فارس الأحزاب؟

قوله: «كثيرا» نعت لمصدر محذوف، أو حال من ضمير ذلك المصدر، أو نعت لزمان **محذوف تقديره**: ذكرا كثيرا، أو زمانا كثيرا، والباء في قوله: «بالعشي» بمعنى «في» أي: في العشي والإبكار.

والعشي: يقال من وقت زوال الشمس إلى مغيبها، كذا قال الزمخشري.." (١)

"جهة المعنى؛ إذ لا يوحي الله لرسول إلا وهو يحاج مخالفيه. وهذا قول ساقط؛ إذ لم يثبت ذلك من لسان العرب.

فصل

«أحد» يجوز أن تكون – في الآية الكريمة – من الأسماء الملازمة للنفي، وأن تكون بمعنى «واحد» والفرق بينهما أن الملازمة للنفي همزته أصلية، والذي لا يلزم النفي همزته بدل من واو فعلى جعله ملازما للنفي يظهر عود الضمير عليه جمعا؛ اعتبارا بمعناه؛ إذ المراد به العموم، وعليه قوله: ﴿فما منكم من أحد عنه حاجزين﴾ [الحاقة: ٤٧]- جمع الخبر لما كان «أحد» في معنى الجميع – وعلى جعله غير اللازم للنفي يكون جمع الضمير في ﴿يحاجوكم﴾ باعتبار الرسول صلى الله عليه وسلم وأتباعه.

وبعض الأوجه المتقدمة يصح أن يجعل فيها «أحد» – المذكور – الملازم للنفي، وذلك إذا كان الكلام على معنى الجحد، وإذا كان الكلام على معنى الثبوت – كما مر في بعض الوجوه فيمتنع جعفه الملازم للنفي. والأمر واضح مما تقدم.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢١١/٥

فصل

قرأ ابن كثير: أأن يؤتى – بهمزة استفهام – وهو على قاعدته من كونه يسهل الثانية بين بين من غير مدة بينهما، وخرجت هذه القراءة على وجوه:

أحدها: أن يكون ﴿أن يؤتى﴾ على حذف حرف الجر – وهو لام العلة – والمعلل **محذوف تقديره**: ألأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم قلتم ذلك ودبرتموه – وتقدم تحقيقه – وهذه اللفظة موضوعة للتوبيخ، كقوله تعالى: ﴿أن كان ذا مال وبنين إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين﴾ [القلم: ١٤ – ١٥] ، والمعنى: أمن أجل أن يؤتى أحد شرائع مثل ما أوتيتم من الشرائع تنكرون اتباعه؟ ثم حذف الجواب، للاختصار، تقديره: أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم يا معشر اليهود من الكتاب والحكمة تحسدونه، ولا تؤمنون به، قاله قتادة والربيع، وهذا الحذف كثير؛ يقول الرجل – بعد طول العتاب لصاحبه، وتعديده عليه ذنوبه بعد قلة إحسانه إليه –: أمن قلة إحساني إليك؟ أمن إساءتي إليك؟ والمعنى: أمن هذا فعلت ما فعلت؟ ونظيره: ﴿أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه﴾ [الزمر: ٩] ، وهذا الوجه يروى عن مجاهد وعيسى بن عمر. وحينئذ يسوغ في محل «أن» الوجهان – أعني النصب – مذهب سيبويه – والجر مذهب الخليل.." (١)

"المتأخرين من المالكية إلى أنه على الفور، وهو قول داود، والصحيح الأول؛ لأن الله تعالى قال في سورة الحج –: ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا﴾ [الحج: ٢٧] ، وسورة الحج مكية، وقال هاهنا: ﴿ولله على الناس حج البيت﴾ وهذه السورة نزلت عام أحد بالمدينة، سنة ثلاث من الهجرة، ولم يحج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سنة عشر، وأجمع العلماء على ترك تفسيق القادر على الحج، إذا أخره عامدا.

فصل

روي أنه لما نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله، أكتب علينا الحد في كل عام؟ ذكروا ذلك ثلاثا، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال في الرابعة: «لو قلت: نعم لوجبت، ولو وجبت ما قمتم بها، ولو لم تقوموا بها لكفرتم، ألا فوادعوني ما وادعتكم وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن أمر فانتهوا عنه، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم، واختلافهم على أنبيائهم» .

فصل

احتج العلماء بهذا الخبر، على أن الأمر لا يفيد التكرار من وجهين:

الأول: أن الأمر ورد بالحج، ولم يفد التكرار.

والثاني: أن الصحابة استفهموا، هل يوجب التكرار أم لا؟ ولو كانت هذه الصيغة تفيد التكرار لما استفهموا مع علمهم باللغة.

قوله: ﴿من استطاع إليه سبيلا﴾ فيه ستة أوجه:

أحدها: أن «من» بدل من «الناس» بدل بعض من كل، وبدل البعض وبدل الاشتمال لا بد في كل منهما من ضمير

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٥/٣٢٥

يعود على المبدل منه، نحو: أكلت الرغيف ثلثه، وسلب زيد ثوبه، وهنا ليس من ضمير. فقيل: هو **محذوف تقديره** من استطاع منهم.

الثاني: أنه بدل كل من كل، إذ المراد بالناس المذكورين: خاص، والفرق بين هذا الوجه، والذي قبله، أن الذي قبله يقال فيه: عام مخصوص، وهذا يقال فيه: عام أريد به الخاص، وهو فرق واضح وهاتان العبارتان للشافعي.

الثالث: أنها خبر مبتدأ مضمر، تقديره: هم من استطاع.

الرابع: أنها منصوبة بإضمار فعل، أي: أعني من استطاع. وهذان الوجهان - في الحقيقة - مأخوذان من وجه البدل؛ فإن كل ما جاز إبداله مما قبله، جاز قطعه إلى الرفع، أو إلى النصب المذكورين آنفا. الخامس: أن «من» فاعل بالمصدر وهو «حد» ، والمصدر مضاف لمفعوله، والتقدير: ولله على الناس أن يحج من استطاع منهم سبيلا البيت.." (١)

"في نصب «هنيئا» أربعة أقوال:

أحدها: أنه منصوب على أنه صفة لمصدر **محذوف تقديره**: أكلا هنيئا.

الثاني: أنه منصوب على الحال من الهاء في «فكلوه» أي: مهنئا، أي سهلا.

والثالث: أنه منصوب على الحال بفعل لا يجوز إظهاره ألبتة؛ لأنه قصد بهذه الحال النيابة عن فعلها نحو: «أقائما وقد قعد الناس» ، كما ينوب المصدر عن فعله نحو «سقيا له ورعيا» .

الرابع: أنهما صفتان قامتا مقام المصدر المقصود به الدعاء النائب عن فعله.

قال الزمخشري: «وقد يوقف على» فكلوه «ويبتدأ ب» هنيئا مريئا «على الدعاء وعلى أنهما صفتان أقيمتا مقام المصدرين؛ كأنه قيل:» هنئا مرءا «.

قال أبو حيان: وهذا تحريف لكلام النحاة، وتحريفه هو جعلهما أقيما مقام المصدر، فانتصابهما انتصبا المصدر، ولذلك قال: كأنه قيل:» هنئا مرءا «، فصار كقولك» سقياص لك «و» رعيا لك «، ويدل على تحريفه وصحة قول النحاة ان المصادر المقصود بها الدعاء لا ترفع الظاهر، لا تقول:» سقيا الله لك «، ولا:» رعيا الله لك «، وإن كان ذلك جائزا في أفعالها، و» هنيئا مرئيا «، يرفعان الظاهر بدليل قوله: [الطويل]

١٧٥٢ - هنيئا مريئا غير داء مخامر ... لعزة من أعراضنا ما استحلت

ف» ما «مرفوع ب» هنيئا «أو» مريئا «على الإعمال، وجاز ذلك وإن لم يكن بين العاملين ربط بعطف ولا غيره؛ لأن» مريئا «لا يستعمل إلا تابعا ل» هنيئا «فكأنهما عامل واحد.

ولو قلت: «قام قعد زيد» لم يكن من الإعمال إلا على نية حرف العطف. انتهى.

إلا أن عبارة سيبويه فيها ما يرشد لما قاله الزمخشري، فإنه قال: هنيئا مريئا صفتان نصبهما نصب المصادر المدعو بها بالفعل المذكور غير المستعمل إظهاره المختزل لدلالة الكلام عليه، كأنهم قالوا: ثبت ذلك هنيئا مريئا، فاول البعارة يساعد الزمخشري، وآخرها وهو تقديره بقوله: كأنهم قالوا: ثبت هنيئا، يعكر عليه، فعلى القولين الولين يكون «هنيئا مريئا» متعلقين بالجملة

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤١٣/٥

قبلهما لفظا ومعنى، وعلى الآخرين مقتطعين لفظا؛ لأن عاملهما مقدر من جملة أخرى كما تقدم تقريره.

واختلف النحويون في قولك لمن قال: أصاب فلان خيرا هنيئا مريئا له ذلك. هل «ذلك» مرفوع بالفعل المقدر، وتقديره: ثبت له ذلك هنيئا، فحذف «ثبت» وقام «." (١)

"وفائدة زيادته تبين معنى الأمر في صورة الخبر أي: اكتفوا بالله، «فالباء» تدل على المراد من ذلك، وفي هذا ما رد به على الزجاج، وزيادة جعل الحرف زائدا وغير زائد.

والثاني: أنه مضمر والتقدير: كفى الاكتفاء و «بالله» على هذا في موضع نصب؛ لأنه مفعول به في المعنى، وهذا رأي ابن السراج، ورد هذا بأن إعمال المصدر المحذوف لا يجوز عند البصريين إلا ضرورة كقوله: [البسيط]

١٧٥٨ – هل تذكرون إلى الديرين هجرتكم ... ومسحكم صلبكم رحمان قربانا

أي قولكم: يا رحمان قربانا، وقال أبو حيان: وقيل: الفاعل مضمر، وهو ضمير الاكتفاء أي: كفى هو أي: الاكتفاء، و «الباء» ليست زائدة، فيكون في موضع نصب ويتعلق أنذاك بالفاعل، وهذا الوجه لا يسوغ على مذهب البصريين، لأنه لا يجوز عندهم إعمال المصدر مضمرا، وإن عني بالإضمار الحذف امتنع عندهم أيضا لوجهين: حذف الفاعل، وإعمال المصدر محذوفا وإبقاء معموله، وفيه نظر؛ إذ لقائل أن يقول: إذا قلنا بأن فاعل «كفى» مضمر لا نعلق «بالله» بالفاعل حتى يلزم ما ذكر بل نعلقه بنفس الفعل كما تقدم.

وقال ابن عيسى: إنما دخلت الباء في «كفى بالله» ؛ لأنه كان يتصل اتصال الفاعل [وبدخول الباء اتصل] اتصال المضاف، واتصال الفاعل، لأن الكفاية منه ليست كالكفاية من غيره فضوعف لفظها لمضاعفة معناها، ويحتاج إلى فكر.

قوله: ﴿حسيبا﴾ فيه وجهان:

أصحهما: أنه تمييز يدل على ذلك صلاحية دخول «من» عليه، وهي علامة التمييز.

والثاني: أنه حال.

و «كفى» ها هنا متعدية لواحد، وهو **محذوف تقديره**: «وكفاكم الله» .

وقال أبو البقاء: «وكفى» يتعدى إلى مفعولين حذفا هنا تقديره: كفاك الله شرهم بدليل قوله: ﴿فسيكفيكهم الله﴾ [البقرة: ١٣٧] والظاهر أن معناها غير معنى هذه.

قال أبو حيان بعد أن ذكر أنها متعدية لواحد: وتأتي بغير هذا المعنى متعدية إلى اثنين كقوله: ﴿فسيكفيكهم الله﴾ [البقرة: ١٣٧] وهو محل نظر.

قال ابن الأنباري والأزهري: يحتمل أن يكون الحسيب بمعنى المحاسب، وأن يكون بمعنى الكافي، فمن الأول قولهم للرجل تهديدا: حسبه الله، [ومعناه: يحاسبه] الله على ما يفعل من الظلم، ومن الثاني قولهم: حسبك الله، أي: كافيك الله وهذا وعيد سواء فسرنا الحسيب بالمحاسب، أو بالكافي.." (٢)

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٧٦/٦

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٩٣/٦

"١٧٦٥ – ورثتم قناة المجد لا عن كلالة ... عن ابني مناف عبد شمس وهاشم

وقيل: اشتقاقها من «الكلال» وهو الإعياء، فكأنه يصير الميراث إلى الوارث من بعد إعياء.

وقال الزمخشري: و «الكلالة» في الأصل: مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الإعياء.

قال الأعشى: [الطويل]

١٧٦٦ – فآليت لا أرثي لها من كلالة ... ولا من وحى حتى تلاقي محمدا

فاستعير للقرابة من غير جهة الولد والوالد، ولأنها بالإضافة إلى قرابتهما كأنها كالة ضعيفة، وأجاز فيها أيضا أن تكون صفة على وزن «فعالة» ، قال: «كالهجاجة والفقاقة للأحمق» .

ويقال: رجل كلالة، وامرأة كلالة، وقوم كلالة، لا يثنى ولا يجمع؛ لأنه مصدر كالدلالة والوكالة.

إذا تقرر هذا فلنعد إلى الإعراب بعون الله، فتقول: يجوز في «كان» وجهان:

أحدهما: ان تكون ناقصة و «رجل» اسمها، وفي الخبر احتمالان:

أحدهما: أنه «كلالة» إن قيل: إنها الميت، وإن قيل: إنها الوارث، أو غير ذلك، فتقدر حذف مضاف، أي: ذا كلالة، و «يورث» حينئذ في محل رفع صفة ل «رجل» وهو فعل مبني للمفعول، ويتعدى في الأصل لاثنين أقيم الأول مقام الفاعل، وهو ضمير الرجل.

والثاني: **محذوف تقديره**: يورث هو ماله، وهل هذا الفعل من «ورث» الثلاثي أو «أورث» الرباعي؟ .

فيه خلاف، إلا أن الزمخشري لما جعله من الثلاثي جعله يتعدى إلى [المفعول] الأول من المفعولين ب «من» فإنه قال [وإن كان رجل يورث من كلالة] و «يورث» من ورث أي: يورث فيه يعني أنه في الأصل يتعدى ب «من» . [قال:] وقد تحذف، تقول: «ورثت زيدا ماله» أي: من زيد، ولما جعله الرجل وارثا لا." (١)

"قلوبهم، ممقوتا عندهم، وكانت العرب تقول لولد الرجل من امرأة أبيه: «مقيت» وكان منهم الأشعث بن قيس، أبو معيط بن أبي عمرو بن أمية.

والثالث: قوله: ﴿وسآء سبيلا﴾ وأعلم لأن مراتب القبح ثلاثة:

القبح العقلي، والقبح الشرعي، والقبح العادي، فقوله: «فاحشة» إشارة إلى القبح العقلي، وقوله ﴿ومقتا﴾ إشارة إلى القبح الشرعي، وقوله ﴿وسآء سبيلا﴾ إشارة إلى القبح في العرف والعادة، ومن اجتمع فيه هذه الوجوه فقد بلغ الغاية في القبح.

قوله ﴿وسآء سبيلا﴾ في «ساء» قولان:

أحدهما: أنها جارية مجرى بئس في الذم والعمل، ففيها ضمير مبهم يفسره ما بعده وهو ﴿سبيلا﴾ والمخصوص بالذم **محذوف تقديره** «وساء سبيل هذا النكاح» كقوله: «بئس الشراب» أي: ذلك الماء.

قال الليث: «ساء» فعل لازم وفاعله [مضمر، و] «سبيلا» منصوب تفسيرا لذلك الفاعل المحذوف كما قال ﴿وحسن

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٢٥/٦

أولئك

رفيقا﴾ [النساء: ٦٩] .

الثاني: أنها لا تجري مجرى بئس في العمل، بل هي كسائر الأفعال، فيكون فيها ضمير يعود على ما عاد الضمير في ﴿إنه﴾ ؛ و ﴿سبيلا﴾ على كلا التقديرين تمييز وفي هذه الجملة وجهان:

أحدهما: أنها لا محل لها من الإعراب بل هي مستأنفة ويكون الوقف على قوله: ومقتا، ثم يستأنف ﴿وسآء سبيلا﴾ أي: وساء هذا السبيل من نكاح من نكحهن من الآباء.

والثاني: أن يكون معطوفا على خبر كان، على أنه يجعل محكيا بقول مضمر، ذلك القول هو المعطوف على الخبر، والتقدير: ومقولا فيه ﴿وسآء سبيلا﴾ فهكذا قدره أبو البقاء. ولقائل أن يقول يجوز أن يكون عطفا على خبر كان من غير إضمار قول؛ لأن هذه الجملة في قوة المفرد، ألا ترى أنه يقع خبرا بنفسه، بقول: زيد ساء رجلا، فغاية ما في الباب أنك أتيت بأخبار كان أحدها مفرد والآخر جملة، اللهم إلا أن يقال: إن هذه الجملة إنشائية، والإنشائية لا تقع خبرا ل «كان» فاحتاج إلى إضمار القول، وفيه بحث.." (١)

"التخليق من مائه سببا للنسب باطل، طردا أو عكسا على قول أبي حنيفة، وأما إذا قلنا: إن النسب إنما يثبت لحكم الشرع فههنا أجمع المسلمون أنه لا نسب لولد الزنى من الزاني، ولو انتسب إلى الزاني لوجب على القاضي منعه من ذلك الانتساب، فثبت أن انتسابها إليه غير ممكن، لا على الحقيقة، ولا على حكم الشرع.

وثانيها: قوله عليه السلام: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» فحصر النسب في الفراش.

وثالثها: أنه لا ولاية له عليها، ولا يرثها ولا ترثه، ولا يجب لها عليه نفقة ولا حضانة، ولا يحل له الخلوة بها، ولما لم يثبت شيء من ذلك علمنا انتفاء النسب بينهما، وإذا انتفى النسب بينهما حل التزوج بها.

قوله ﴿وأخواتكم﴾ ويدخل فيه الأخوات للأبوين والأب وللأم.

قوله ﴿وعماتكم وخالاتكم﴾ .

قال الواحدي: كل ذكر رجع نسبك إليه فأخته عمتك، وقد تكون العمة من جهة الأم، وهي أخت أبي أمك، وكل أنثى رجع نسبك إليها بالولادة فأختها خالتك، وقد تكون الخالة من جهة الأب، وهي أخت أم أبيك، فألف «خالة» و «خال» منقلبة عن واو بدليل جمعه على «أخوال» قال تعالى: ﴿وبنات الأخ وبنات الأخت﴾ وقوله وبنات الأخ والأخت، والقول فيهن كالقول في بنات الصلب.

قال المفسرون كل امرأة حرم الله نكاحها ابتداء فهن المذكورات في الآية الأولى وكل امرأة كانت حلالا ثم طرأ تحريمها فهن اللاتي ذكرن في باقي الآية.

قوله ﴿وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة﴾ .

قال الواحدي: سماهن أمهات لأجل الحرمة، كما أنه تعالى سمى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين [في قوله:]

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٨٠/٦

﴿وأزواجه أمهاتهم﴾ [الأحزاب: ٦] .

قوله: ﴿من الرضاعة﴾ في موضع نصب على الحال، يتعلق **بمحذوف تقديره**: وأخواتكم كائنات من الرضاعة.

وقرأ أبو حيوة من الرضاعة بكسر الراء.." (١)

"ضعيف، وتأولوا الآية [على ما تقدم] والبيت على أن» دلوي «منصوب بالمائح أي: الذي ماح دلوي.

والثالث: أنه منصوب بإضمار فعل أي: الزموا كشتاب الله [وهذا قريب من الآخر.

وقال أبو البقاء: هذا الوجه تقديره: الزموا كتاب الله] وعليكم: إغراء يعني: أن مفعوله قد حذف للدلالة ب ﴿كتاب الله﴾ عليه. أي عليكم ذلك فيكون أكثر تأكيدا، وأما عليكم فقال أبو البقاء: إنها على القول بأن كتاب الله مصدر يتعلق بذلك الفعل المقدر الناصب لكتاب، ولا يتعلق بالمصدر وقال: لأنه هنا فضلة، قال: وقيل: يتعلق بنفس المصدر؛ لأنه ناب عن الفعل حيث لم يذكر معه فهو كقولك: مرورا بزيد، قلت وأما على القول بأنه [إغراء فلا محل له من الإعراب لأنه واقع موقع فعل الأمر وأما على القول بأنه] منصوب بإضمار فعل أي الزموا فعليكم متعلق بنفس كتاب، أو محذوف على أنه حال منه.

وقرأ أبو حيوة «كتب الله» جعله جمعا مرفوعا مضافا لله تعالى على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هذه كتب الله عليكم.

قوله: ﴿وأحل لكم﴾ قرأ الأخوان وحفص عن عاصم ﴿وأحل﴾ ، مبينا للمفعول والباقون مبنيا للفاعل، وكلتا القراءتين الفعل فيما معطوف على الجملة الفعلية من قوله ﴿حرمت﴾ ، والمحرم والمحلل: هو الله - تعالى - في الموضعين سواء صرح بإسناد الفعل إلى ضميره، أو حذف الفاعل للعلم به، وادعى الزمخشري أن قراءة ﴿وأحل لكم﴾ مبنيا للمفعول [عطف على ﴿حرمت﴾ ليعطف فعلا مبنيا للمفعول] على مثله، [أي حرمت المبني للمفعول] وأما على قراءة بنائه للفاعل فجعله معطوفا على الفعل المقدر الناصب لكتاب [كأنه قيل: كتب الله عليكم تحريم ذلك، وأحل لكم ما وراء ذلكم.." (٢)

"والإماء هلاك البيت أو قال فساد «فساد البيت» ذكره القرطبي.

قوله: «فمما» الفاء قد تقدم أنها إما جواب الشرط، وإما زائدة في الخبر على حسب القولين في «من» وفي هذه الآية سبعة أوجه:

أحدها: أنها متعلقة بفعل مقدر بعد الفاء تقديره: فينكح مما ملكت أيمانكم و «ما» على هذا موصولة بمعنى الذي أي: نوع الذي ملكته، ومفعول ذلك الفعل المقدر **محذوف تقديره**: فينكح امرأة، أو أمة مما ملكته أيمانكم؛ ف «مما» في الحقيقة متعلق بمحذوف لأنه صفة لذلك المفعول المحذوف و «من» للتبعيض، نحو: أكلت من الرغيف، و ﴿من فتياتكم﴾ في محل نصب على الحال من الضمير المقدر في «ملكت» العائد على [«ما»] الموصولة و ﴿المؤمنات﴾ صفة لفتياتكم.

الثاني: أن تكون «من» زائدة و «ما» هي المفعولة بذلك الفعل المقدر أي: فلينكح ما ملكته أيمانكم.

الثالث: أن «من» في ﴿من فتياتكم﴾ زائدة و ﴿فتياتكم﴾ هو مفعول ذلك الفعل المقدر أي: فلينكح فتياتكم، و «مما

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٨٩/٦

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٠١/٦

ملكت» متعلق بنفس الفعل و «من» لابتداء الغاية، أو بمحذوف على أنه حال من «فتياتكم» قدم عليها و «من» للتبعيض.

الرابع: أن مفعول «فلينكح» [هو المؤمنات أي: فلينكح] المؤمنات الفتيات و «مما ملكت» على ما تقدم في الوجه قبله و «من فتياتكم» حال من ذلك العائد المحذوف.

الخامس: أن مما في محل رفع خبرا لمبتدأ **محذوف تقديره**: فالمنكوحة مما ملكت [أيمانكم] .

السادس: أن «ما» في «مما» مصدرية أي: فلينكح من ملك أيمانكم، ولا بد أن يكون هذا المصدر واقعا موقع المفعول نحو: ﴿هذا خلق الله﴾ [لقمان: ١١] ليصح [وقوع] النكاح [عليه] .

السابع: وهو أغبرها ونقل عن جماعة منهم ابن جرير أن في الآية تقديما وتأخيرا." (١)

"وقوله تعالى: ﴿ومن يكفر بالإيمان﴾ تقدم له نظائر.

وقيل: المراد بالإيمان المؤمن به، فهو مصدر واقع موقع المفعول به كدرهم ضرب الأمير.

وقيل: ثم مضاف محذوف، أي بموجب الإيمان، وهو الباري - تبارك وتعالى -.

واعلم أن الكافر إنما يكفر بالله ورسوله. وأما الكفر بالإيمان فهو محال، فلذلك اختلف المفسرون، فقال ابن عباس ومجاهد قوله: ﴿ومن يكفر بالإيمان﴾ أي بالله الذي يجب الإيمان به، وإنما حسن هذا المجاز؛ لأنه يقال: رب الإيمان ورب الشيء قد يسمى باسم ذلك الشيء على سبيل المجاز.

وقال الكلبي: «بالإيمان» بكلمة التوحيد، وهي شهادة أن لا إله إلا الله؛ لأن الإيمان من لوازمها، وإطلاق الشيء على لازمه مجاز مشهور.

وقال قتادة: إن ناسا من المسلمين، قالوا: كيف نتزوج نساءهم مع كونهم على غير ديننا، فأنزل الله هذه الآية: ﴿ومن يكفر﴾ أي بما [نزل] في القرآن، فهو كذا وكذا، فسمى القرآن إيمانا؛ لأنه مشتمل على [بيان] كل ما لا بد منه في الإيمان.

وقيل: ومن «يكفر بالإيمان» أن يستحل الحرام ويحرم الحلال «فقد حبط عمله» .

فصل

القائلون بالإحباط، قالوا: المراد بقوله: ﴿ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله﴾ فقد حبط، أي: عقاب كفره يزيل ما كان حاصلا له من ثواب إيمانه، والذين ينكرون القول بالإحباط قالوا: معناه أن عمله الذي أتى به بعد ذلك الإيمان فقد هلك وضاع، فإنه إنما يأتي بتلك الأعمال بعد الإيمان لاعتقاده أنها خير من الإيمان فإذا لم يكن الأمر كذلك، بل كان ضائعا باطلا كانت تلك الأعمال باطلة في نفسها.

قوله تعالى: ﴿وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ الظاهر أن الخبر قوله: «من الخاسرين» ، فيتعلق قوله: «في الآخرة» بما تعلق به هذا الخبر.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٦/٣٢١

وقال مكي: العامل في الظرف **محذوف تقديره**: هو خاسر في الآخرة، ودل على المحذوف قوله: «من الخاسرين» فإن جعلت الألف واللام في «الخاسرين» ليستا." (١)

"وقال بعضهم: إن موسى وهارون ماتا – أيضا – في التيه.

وقال آخرون: إن موسى بقي، وخرج معه يوشع بن نون وكالب، وقاتل الجبارين وغلبهم، ودخلوا تلك البلاد.

وروي أنه لم يخرج من التيه [أحد] ممن دخله، [بل] ماتوا كلهم في مدة أربعين سنة، ولم يبق إلا ذراريهم يوشع بن نون وكالب – عليهما الصلاة والسلام –.

قال المفسرون: إن بني إسرائيل دخلوا البرية عند سيناء في الشهر الثالث من خروجهم من «مصر» ، وكان خروجهم في أول السنة التي شرعت لهم، وهي أول فصل الربيع، فكأنهم دخلوا التيه في أول فصل الصيف.

قوله تعالى: ﴿وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون﴾ .

قالوا هذا القول على سبيل الاستبعاد، كقوله تعالى: ﴿ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط﴾ [الأعراف: ٤٠] .

وقوله: «فإنا داخلون» أي: فإنا داخلون الأرض، فحذف المفعول للدلالة عليه.

قوله: ﴿قال رجلان من الذين يخافون﴾ هذا الجار والمجرور في محل رفع صفة ل «رجلان» ، ومفعول «يخافون» **محذوف تقديره**: «يخافون الله» ، أو يخافون العدو [ولكن ثبتهما الله تعالى] بالإيمان والثقة به، حتى قالوا هذه المقالة، ويؤيد التقدير الأول التصريح بالمفعول في قراءة ابن مسعود «يخافون الله» ، وهذان [التأويلان] بناء على ما هو المشهور عند الجمهور، من كون الرجلين القائلين ذلك من قوم موسى، وهما: يوشع بن نون بن أفرائيم بن يوسف فتى موسى، والآخر: كالب بن يوفنا ختن موسى على أخته مريم بنت عمران، وكان من سبط يهوذا.

وقيل: الرجلان من الجبارين، ولكن أنعم الله عليهما بالإيمان حتى قالا هذه المقالة يحرضونهم على قومهم لمعاداتهم لهم في الدين وعلى هذا القول فيحتمل أن يكون المفعول «يخافون» كما تقدم، أي: يخافون الله أو العدو، والمعنى كما تقدم ويحتمل أن في المفعول ضميرا عائدا على الموصول، ويكون الضمير المرفوع في «يخافون» ضمير بني إسرائيل، فالتقدير: [من] الذين يخافهم بنوا إسرائيل.

وأيد الزمخشري هذا التأويل بقراءة من قرأ «يخافون» مبنيا للمفعول [وبقوله." (٢)

"قالوا: وليست مشركة للجملة مع ما قبلها لا في اللفظ ولا في المعنى.

وعبر الزمخشري عن هذا الوجه بالاستئناف قال: «أو» للاستئناف، والمعنى: فرضنا عليهم أن النفس مأخوذة بالنفس مقتولة بها، إذا قتلها بغير حق، وكذلك العين مفقودة بالعين، والأنف مجدوع بالأنف، والأذن مصلومة أو مقطوعة بالأذن والسن مقلوعة بالسن، والجروح قصاص وهو المقاصة، وتقديره: أن النفس مأخوذة بالنفس، سبقه إليه الفارسي، إلا أنه قدر ذلك

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢١٥/٧

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٧٢/٧

في جميع المجرورات، أي: والعين مأخوذة بالعين إلى آخره، والذي قدره الزمخشري مناسب جدا، فإنه قدر متعلق كل مجرور بما يناسبه، فالقوء للعين، والقلع للسن، والصلم للأذن، والجدع للأنف، إلا أن أبا حيان [كأنه] غض منه حيث قدر الخبر الذي تعلق به المجرور كونا مقيدا، والقاعدة في ذلك إنما يقدر كونا مطلقا.

قال: «وقال الحوفي:» بالنفس «يتعلق بفعل **محذوف تقديره**: يجب أو يستقر، وكذا العين بالعين وما بعدها، فقدر الكون المطلق، والمعنى: يستقر قتلها بقتل النفس» ، إلا أنه قال قبل ذلك: «وينبغي أن يحمل قول الزمخشري على تفسير المعنى لا تفسير الإعراب» ثم قال: فقدر - يعني: الزمخشري - ما يقرب من الكون المطلق، وهو: «مأخوذ» ، فإذا قلت: «بعت الشياه شاة بدرهم» ، فالمعنى: مأخوذة بدرهم، وكذلك الحر بالحر أي: مأخوذ.

والوجه الثاني من توجيه الفارسي: أن تكون «الواو» عاطفة جملة اسمية على الجملة من قوله: ﴿أن النفس بالنفس﴾ . [لكن من حيث المعنى لا من حيث اللفظ، فإن معنى ﴿كتبنا عليهم أن النفس بالنفس﴾ قلنا لهم: إن النفس بالنفس] فالجمل مندرجة تحت الكتب من حيث المعنى لا من حيث اللفظ.

وقال ابن عطية: «ويحتمل أن تكون» الواو «عاطفة على المعنى» وذكر ما تقدم، ثم قال: ومثله لما كان المعنى في قوله تعالى: ﴿يطاف عليهم بكأس من معين﴾ [الصافات: ٤٥] يمنحون عطف «وحورا عينا» عليه، فنظر هذه الآية بتلك لاشتراكهما في النظر إلى المعنى، دون اللفظ وهو حسن.

قال أبو حيان: وهذا من العطف على التوهم؛ إذ توهم في قوله: ﴿أن النفس بالنفس﴾ : النفس بالنفس، وضعفه بأن العطف على التوهم لا ينقاس.

والزمخشري نحا إلى هذا المعنى، ولكنه عبر بعبارة أخرى فقال: [الرفع للعطف]." (١)

"ويحسن أن يقدر هذا المحذوف المعادل بعد قوله: «لفاسقون» ، والذي ينبغي ألا يقال: في هذا النوع ثم حذف؛ لأن ذلك من باب فحوى الخطاب، والأمر فيه واضح.

فصل

المعنى: «فإن تولوا» : أعرضوا عن الإيمان ولم يقبلوا حكمك، ﴿فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم﴾ أي: فاعلم أن إعراضهم من أجل أن يريد الله أن يعجل لهم العقوبة في الدنيا، بأن يسلط عليهم ويعذبهم في الدنيا [بالقتل والجلاء] ، وخص تعالى بعض الذنوب؛ لأن القتل جوزوا به في الدنيا ببعض ذنوبهم، وكانت مجازاتهم بالبعض كافيا في إهلاكهم، ﴿وإن كثيرا من الناس﴾ ، يعني: اليهود. «لفاسقون» لمتمردون في الكفر ومعتدون فيه.

قوله تعالى: «أفحكم» : الجمهور على ضم الحاء، وسكون الكاف ونصب الميم، وهي قراءة واضحة.

و «حكم» مفعول مقدم، و «يبغون» فعل وفاعل، وهو المستفهم عنه في المعنى.

و «الفاء» فيها القولان المشهوران: هل هي مؤخرة عن الهمزة وأصلها التقديم، أو قبلها جملة عطفت ما بعدها عليها تقديره: أيعدلون عن حكمك فيبغون حكم الجاهلية؟

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٥٢/٧

وقرأ ابن وثاب، والأعرج، وأبو رجاء، وأبو عبد الرحمن برفع الميم، وفيها وجهان:

أظهرهما - وهو المشهور عند المعربين -: أنه مبتدأ، و «يبغون» خبره، وعائد المبتدأ **محذوف تقديره**: «يبغونه» حملا للخبر على الصلة، إلا أن بعضهم جعل هذه القراءة خطأ، حتى قال أبو بكر بن مجاهد: «هذه القراءة خطأ» ، وغيره يجعلها ضعيفة، ولا تبلغ درجة الخطأ.

قال ابن جني في قول ابن مجاهد: ليس كذلك، ولكنه وجه غيره أقوى منه، وقد جاء في الشعر، قال أبو النجم: [الرجز]

١٩٧٧ - قد أصبحت أم الخيار تدعي ... علي ذنبا كله لم أصنع." (١)

"ولم يجب هنا تقديم إن كان المبتدأ نكرة، والخبر ظرفا، قال الزمخشري:

«لأنه تخصص بالصفة فقارب المعرفة» .

قال أبو حيان: «وهذا الذي ذكر من كونه مسوغا للابتداء بالنكرة لكونها وصفت لا تتعين، لجواز أن يكون المسوغ التفصيل» ثم أنشد البيت:

- ٢١٠٥ إذا ما بكى ... ...

قال شهاب الدين: والمزخشري م يقل: إنه تعين ذلك حتى يلزمه به، وإنما ذكر أشهر المسوغات فإن العطف والتفصيل قل من يذكرهما في المسوغات.

قال الزمخشري: «فإن قلت: الكلام السائر أن يقال:» عندي ثوب جيد، ولي عبد كيس «فما أوجب التقديم؟ .

قلت: أوجبه أن المعنى: وأي أجل مسمى عنده، تعظيما لشأن الساعة، فلما جرى فيها هذا المعنى أوجب التقديم» .

قال أبو حيان: وهذا لا يجوز؛ لأنه إذا كان التقدير: وأي أجل مسمى عنده كانت «أي» صفة لموصوف **محذوف تقديره**: وأجل مسمى عنه ولا يجوز حذف الصفة إذا كانت «أيا» ولا حذف موصوفها وإبقاؤها.

لو قلت: «مررت بأي رجل» تريد برجل أي رجل م يجز.

قال شهاب الدين: ولم أدر كيف يؤاخد من فسر معنى بلفظ لم يدع أن ذلك اللفظ هو أصل كلام المفسر، بل قال: معناه كيت وكيت؟ فكيف يلزمه أن يكون ذلك الكلام الذي فسر به هو أصل ذلك المفسر؟ على أنه قد ورد حذف موضوف «أي» وإبقاؤها كقوله: [المتقارب]

٢١٠٦ - إذا حارب الحجاج أي منافق ... علاه بسيف كلما هز يقطع

قوله: «ثم» أنتم تمترون «قد تقدم الكلام على» ثمط هذه. و «تمترون» تفتعون من المرية، وتقدم معنها في «البقرة» عند قوله: ﴿من الممترين﴾ [البقرة: ١٤٧] .

وجعل أبو حيان هذا من باب الاتتفات، أعني قوله: «خلقكم ثم أنتم تمترون» ، يعني أن قوله: «ثم الذين كفروا» غائب،

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٧٤/٧

فالتفت عنه إلى قوله: «خلقكم ثم أنتم» ثم كأنه اعترض على نفسه بأن خلقكم وقضاء الأجل لا يختص به الكفار، بل المؤمنون مثلهم في ذلك.." (١)

"مكناهم فيمآ﴾ [الأحقاف: ٢٦] وأما مكنا جعل له مكانا، ومنه: ﴿إنا مكنا له في الأرض﴾ [الكهف: ٨٤] ﴿أولم نمكن لهم﴾ [القصص: ٥٧] .

ومثله» أرض له «أي: جعل له أرضا، هذا قول الزمخشري - رحمه الله تعالى - وأما أبو حيان - رضي الله عنه - فإنه يظهر من كلامه التسوية بيهما، فإنه قال: وتعدي» مكن «هنا للذوات بنفسه وبحرف الجر، والأكثر تعديته باللام [نحو] ﴿مكنا ليوسف﴾ [يوسف: ٢١] ﴿إنا مكنا له﴾ [الكهف: ٨٤] ، ﴿أولم نمكن لهم﴾ [القصص: ٥٧] .

وقال أبو عبيدة:» مكناهم ومكنا لهم: لغتان فصيحتان، نحو: نصحته، ونصحت له «وبهذا قال أبو علي والجرجاني.

قوله:» ما لم نمكن لكم «في» ما «هذه همسة أوجه:

أحدهما: أن تكون موصولة بمعنى» الذي «، وهي حينئذ صفة لموصوف محذوف، [والتقدير: التمكين الذين لم نمكن لكم، **محذوف تقديره**: تمكينا ما لم نمكنه لكم.

الثاني: أنها نكرة صفة لمصدر **محذوف تقديره**: ما لم نمكنه لكم، ذكرهما الحوفي رحمه الله تعالى.

ورد أبو حيان - رحمه الله تعالى - الأول بأن» ما «بمعنى» الذي «لا تكون صفة لمعرفة، وإن كان» الذي «يقع صفة لها، لو قلت:» ضربت الضرب ما ضرب زيد «تريد الضرب الذي ضربه زيد، لم يجر، فإن قلت:» الضرب الذي ضربه زيد «جاز.

ورد الثاني بأن» ما «النكرة التي تقع صفة لا يجوز حذف موضوفها، لو قلت:» قمت ما وضربت ما «وأنت تعني: قمت قياما ما وضربت ضربا ما لم يجز.

الثالث: أن تكون مفعولا بها ل» مكن «على المعنى، لأن معنى مكناهم: أعطيناهم ما لم نعطكم، ذكره أبو البقاء - رحمه الله -.

قال أبو حيان - رحمه الله -:» هذا تضمين، لا ينقاس «.

الرابع: أن تكون» ما «مصدرية، والزمان محذوف، أي: مدة ما لم نمكن لكم، والمعنى: مدة انتفاء التمكين لكم.." (٢)

"هذا دليل آخر في بيان أنه لا يجوز للعاقل أن يتخذ وليا غير الله.

و «الباء» في قوله: «بضر» للتعدية، وكذلك في «بخير» ، والمعنى: وإن يمسك الله الضر، أي: يجعلك ماسا له، وإذا مست الضر فقد مسك، إلا أن التعدية بالباء في الفعل المتعدي قليلة جدا، ومنه قولهم: «صككت أحد الحجرين بالآخر» .

وقال أبو حيان: ومنها قولهك تعالى ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض﴾ [البقرة: ٢٥١] .

وقال الواحد: - رحمه الله -: «إن قيل: إن المس من صفة الأجسام فكيف قال: وإن يمسسك الله؟

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٧/٨

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٠/٨

فالجواب» الباء «لتعدية، والباء والألف يتعاقبان في التعدية، والمعنى: إن أمسك الله ضرا، أي: جعله ماسك، فالفعل للضر، وإن كان في الظاهر قد أسند إلى اسم الله تعالى، كقولك:» ذهب زيد بعمرو «، وكان الذهاب فعلا لعمرو، غير أن زيدا هو المسبب له والحامل عليه، كذلك هنا الميس للضر، والله – تعالى – جعله ماسا» .

قوله: «فلا كاشف له» : «له» «: خبر» لا «، وثم **محذوف تقديره**: فلا كاشف له عنك، وهذا المحذوف لي متعلقا ب» كاشف «، إذ كان يلزم تنوينه وإعرابه، بل يتعلق بمحذوف، أي: أغني عنه. و» إلا هو «فيه وجهان:

أحدهما: أنه بدل من محل» كاشف «فإن محله الرفع على الابتداء.

والثاني: أنه بدل من الضمير المستكن في الخبر، ولا يجوز أن يرتفع باسم الفاعل، وهو» كاشف «؛ لأنه مطولا [ومتى كان مطولا] أعرب نصبا، وكذلك لا يجوز أن يكون بدلا من الضمير المستكن في» الكاشف «للعلة المتقدمة؛ إذ يحل محل المبدل." (١)

"إخراج له عن وضعه، فإن عنى بقوله: «سدا مسده» أنهما دالان عليه فهو المدعى.

والثالث: أن المفعول الأول محذوف، والمسألة من باب التنازع بين «أرأيتكم وأتاكم» ، والمتنازع فيه لفظ «العذاب» وهذا اختيار أبي حيان، ولنورد كلامه ليظهر فإنه كلام حسن قال: «فنقول: الذي نختاره أنها بقية على حكمها في التعدي إلى اثنين، فالأول منصوب، والثاني لم نجده بالاستقراء إلا جملة استفهامية أو قسمية.

فإذا تقرر هذا فنقول: المفعول الأول في هذه الآية محذوف، والمسألة من باب التنازع، تنازع» أرأيتكم «والشرط على» عذاب الله «فأعمل الثاني، وهو» أتاكم «، فارتفع» عذاب «به، ولو أعمل الأول لكان التركيب:» عذاب «بالنصب، ونظير ذلك» اضرب إن جاءك زيد «على إعمال» جاءك «، ولو نصب لجاز، وكان من إعمال الأول.

وأما المفعول الثاني، فهو الجملة من الاستفهام» أغير الله تدعون «والرابط لهذه الجملة بالمعفول الأول المحذوف **محذوف تقديره**: أغير الله تدعون لكشفه، والمعنى: قل: أرأيتكم عذاب الله إن أتاكم – أو الساعة إن أتتكم – أغير الله تدعون لكشفه، أو لكشف نوازلها» . انتهى.

والتقدير الإعرابي الذي ذكره يحتاج إلى بضع إيضاح، وتقديره: قل: أرأيتكموه أو أريتكم إياه إن أتاكم عذاب الله، فذلك الضمير هو ضمير العذاب لما عملض الثاني في ظاهره أعطي الملغى ضميره، وإذا أضمر في الأول حذف ما لم كن مرفوعا، أو خبرا في الأصل، وهذا الضمير ليس مرفوعا، ولا خبرا في الأصل، فلأجل ذلك حذف ولا يثبت إلا ضرورة.

وأما جواب الشرط ففيه خمسة أوجه:

أحدها: أنه محذوف، فقدره الزمخشري: «إن أتاكم عذاب الله من تدعون» .

قال أبو حيان: «وإصلاحه أن تقول:» فمن تدعون «بالفاء؛ لأن جواب الشرط إذا وقع جملة استفهامية فلا بد فيه من الفاء» .

الثاني: أنه «أرأيتكم» ، قاله الحوفي، وهو فاسد لوجهين:

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٦١/٨

أحدهما: أن جواب الشرط لا يتقدم عند جمهور البصريين، إنما جوزه الكوفيون، وأبو زيد، والمبرد.

والثاني: أن الجملة المصدرة بالهمزة لا تقع جوابا للشرط ألبتة، إنما يقع من الاستفهام ما كان ب «هل» أو اسم من أسماء الاستفهام، وإنما لم تقع الجملة المصدرة بالهمزة جوابا؛ لأنه لا يخلو: أن تأتي معها بالفاء، أو لا تأتي بها، لا جائز ألا تأتي بها؛ لأن كل ما لا يصلح شرطا يجب اقترانه بالفاء إذا وقع جوابا.

ولا جائز أن تأتي بها؛ لأنك: إما أن تأتي بها قبل الهمزة، نحو: «ن قمت فأزيد." (١)

"ولما جوز الزمخشري أن الشرط متعلق بقوله: «أغير الله» سأل سؤالا، وأجاب عنه، قال: «فإن قلت: إن علقت الشرط به، فما تصنع بقوله: ﴿فيكشف ما تدعون إليه﴾ مع قوله: ﴿أو أتتكم الساعة﴾ ، وقوارع الساعة لا تكشف عن المشركين؟

قلت: قد اشترط في الكشف المشيئة وهو قوله:» إن شاء «إيذانا بأنه إن فعل كان له وجه من الحكمة، إلا أنه لا يفعل لوجه آخر من الحكمة أرجح منه» .

قال أبو حيان: «وهذا مبني على أن الشرط متعلق ب» أغير الله «وقد استدللنا على أنه لا يجوز» .

قال شهاب الدين: ترك الشيخ التنبيه على ما هو أهم من ذلكن وهو قوله: «إلا أنه لا يقعل لوجه آخر من الحكمة أرجح منه» وهذا أصل فاسد من أصول المعتزلة يزعمون أن أفعاله – تعالى تابعة لمصالح وحكم، يترجح مع بعضها الفعل، ومع بعضها الترك، ومع بضعها يجب الفعل أو الترك، تعالى الله عن ذلك، بل أفعاله لا تعلل بغرض من الأغراض، ﴿لا يسأل عما يفعل﴾ [الأنبياء: ٢٣] ، كما تقرر في علم الأصول.

الرابع: أن جواب الشرط **محذوف تقديره**: إن أتاكم عذاب الله، أو أتتكم الساعة [دعوتم] ودل عليه قوله: «أغير الله تدعون» .

الخامس: أنه محذوف أيضا، ولكنه مقدر من جنس ما تقدم في المعنى، تقديره: إن أتاكم عذاب الله، أو أتتكم الساعة فأخبروني عنه أتدعون غير الله لكشفه، كما تقول: «أخبرني عن زيد إن جاءك ما تصنع به» ، أي إن جاءك فأخبرني عنه، فحذف الجواب لدلالة «أخبرني» عليه، ونظيره: أنت ظالم إن فعلت، أي: فأنت ظالم، فحذف «فأنت ضالم» لدلالة ما تقدم عليه.

وهذا ما اختاره أبو حيان.

قال: «وهو جار على قواعد العربية» وادعى أنه لم يره لغيره.

قوله: ﴿أغير الله تدعون﴾ .

«غير» مفعول مقدم ل «تدعون» ، وتقديمه: إما للاختصاص كما قال الزمخشري: بكتهم بقوله: أغير الله تدعون، بمعنى: أتخصون آلهتكم بالدعوة فميا هو عادتكم إذا أصابكم ضر، أم تدعون الله دونها، وإما للإنكار عليهم في دعائهم للأصنام، لأن المنكر إنما هو دعاء الأصنام لا نفس الدعاء، ألا ترى أنك إذا قلت: «أزيدا تضرب» إنما تنكر كون «زيد» محلا

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٨/١٤٠

للضرب، [ولا تنكر نفس الضرب،] وهذا من قاعدة بيانية قدمت التنبيه عليها عند قوله تعالى: ﴿أأنت قلت للناس اتخذوني﴾ [المائدة: ١١٦] .." (١)

"والثالث: أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من «حفظة» ، إذ لو تأخر لجاز أن يكون صفة لها.

قال أبو البقاء: «عليكم» فيه وجهان:

أحدهما: هو متعلق ب «يرسل» .

والثاني: أن يكون في نية التأخير، وفيه وجهان:

أحدهما أن يتعلق بنفس «حفظة» ن والمفعول محذوف، أي: يرسل عليكم من يحفظ أعمالكم.

والثاني: أن يكون صفة ل «حفظة» قدمت فصارت حالا. قوله: والمفعول محذوف يعني: مفعول «حفظة» ، إلا أنه يوهم أن تقدير المفعول خاص بالوجه الذي ذكره، وليس كذلك، بل لا بد من تقديره على كل وجه، و «حفظة» إنما عمل في ذلك المقدر لكونه صفة **لمحذوف تقديره**: ويرسل عليكم ملائكة حفظة؛ لأنه لا يعمل إلا بشروط هذا منها، أعني كونه معتمدا على موصوف، و «حفظة» جمع «حافظ» ، وهو منقاس في كل وصف على فاعل صحيح «اللام» لعقل مذكر، ك «بار» و «بررة» ، و «فاجر» و «فجرة» ، و «كامل» و «كمله» ، ونيقل في غير العاقل، كقوله: «غراب ناعق» و «غربان نعقة» .

فصل في معنى الحفظة

هؤلاء الحفظة هم المذكورون في قوله تعالى: ﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله﴾ [الرعد: ١١] . وقوله: ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ [ق: ١٨] وقوله: ﴿وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين﴾ [الانفطار: ١٠، ١١] .

والمقصود بهؤلاء الحفظة ضبط الأعمال ثم اختلفوا فقيل: إنهم يكتبون الطاعات والمعاصي والمباحات بأسرها لقوله تعالى: ﴿ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها﴾ [الكهف: ٤٩] .

وعن ابن عباس أن مع كل إنسان ملكين؛ أحدهما: عن يمينه، والآخر عن يساره، فإذا تكلم الإنسان بحسنة كتبها [من] على اليمين، وإذا تكلم بسيئة قال من على اليمين للذي على اليسار: انتظره لعله يتوب منها، فإن لم يتب كتبت عليه.

والأول أقوى؛ لأن قوله: «يرسل عليكم حفظة» يفيد حفظة الكل من غير تخصيص.

والثاني: أن ظاهر هذه الآية يدل على اضلاع هؤلاء الحفظة على الاقوال والأفعال." (٢)

"بني لإضافته إلى غير متمكن، وسيأتي في مكانه، ومثله قول الآخر في ذلك: [الرمل]

٢٢٤١ - تتداعى منخراه بدم ... مثل ما أثمر حماض الجبل

بفتح «مثل» مع أنها تابعة ل «دم» ، ومثله قول الآخر: [البسيط]

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٤٢/٨

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٩٥/٨

٢٢٤٢ - لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت ... حمامة في غصون ذات أوقال

بفتح «غير» ، وهي فاعل «يمنع» ، ومثله قول النابغة: [الطويل]

٢٢٤٣ - أتاني أبيت اللعن أنك لمتني ... وتلك التي تستك منها المسامع

مقالة أن قد قلت: سوف أناله ... وذلك من تلقاء مثلك رائع

ف «مقالة» بدل من «أنك لمتني» ، وهو فاعل، والرواية بفتح تاء «مقالة» لإضافتها إلى «أن» وما في حيزها.

الخامس: أن المسألة من باب الإعمال، وذلك أن «تقطع» و «ضل» كلاهما يتوجهلان على «ما كنتم تزعمون» كل منهما يطلبه فاعلا، فيجوز أن تكون المسألة من باب إعمال الثاني، وأن تكون من إعمال الأول، لأنه ليس هنا قرينة تعين ذلك، إلا أنه تقدم في «البقرة» أن مذهب البصريين اختيار إعمال الثاني، ومذهب الكوفيين بالعكس، فعلى اختيار البصريين يكون «ضل» هو الرافع ل «ما كنتم تزعمون» واحتاج الأول لفاعل فأعطيناه ضميره فاستتر فيه، وعلى اختيار الكوفيين يكون «تقطع» هو الرافع ل «ما كنتم تزعمون» ، وفي «ضل» ضمير فاعل به، وعلى كلا القولين ف «بينكم» منصوب على الظرف، وناصبه «تقطع» هو الرافع. السادس: أن الظرف صلة لموصول **محذوف تقديره**: تقطع ما بينكن، فحذف الموصول وهو «ما» وقد تقدم أن ذلك رأى الكوفيين، وتقدم ما استشهدوا به عليه من القرآن، وأبيات العرب، واستتدل القائل بذلك بقول الشاعر حيث قال في ذلك: [الطويل]

٢٢٤٤ - يديرونني عن سالم وأديرهم ... وجلدة بين الأنف والعين سالم." (١)

"مجرى الإغراء بالقبيح، وذلك غير جائز على الله تعالى.

وأجاب الأولون بأن تعريف الله - تعالى - كونه من المنظرين إلى يوم القيامة لا يقتضي إغراء؛ لأنه تعالى كان يعلم أنه يموت على أقبح أنواع الكفر والفسق، سواء علم وقت موته، أو لم يعلمه، فلم يكن ذلك الإعلام موجبا إغراءه بالقبيح، ومثاله أنه تعالى عرف أنبياءه أنهم يموتون على الطهارة والعصمة، ولم يكن ذلك موجبا إغراءهم بالقبيح؛ لأجل أنه تعالى علم أنه سواء عرفهم تلك الحالة، أم لم يعرفهم تلك الحالة، فإنهم يموتون على الطهارة والعصمة، فلما كان حالهم لا يتفاوت بسبب هذا التعريف، فلا جرم لم يكن ذلك التعريف إغراء بالقبيح فكذلك ههنا.

قوله: ﴿فبمآ أغويتني﴾ في هذه» الباء «وجهان:

أحدهما: أنها قسمية وهو الظاهر أي: بقدرتك علي، ونفاذ سلطانك في لأقعدن لهم على الطريق المستقيم الذي يسلكونه إلى الجنة بأن أزين لهم الباطل، وما يكسبهم المآثم.

ويدل على أنها باء القسم قوله تعالى في سورة» ص «: ﴿فبعزتك لأغوينهم﴾ [الآية: ٨٢] .

والثاني: أنها سببية، وبه بدأ الزمخشري قال: ﴿فبمآ أغويتني﴾ فبسبب إغوائك إياي؛ لأقعدن لهم، ثم قال:» والمعنى فبسبب وقوعي في الغي لأجتهدن في إغوائهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم «.

فإن قلت: بم تعلقت» الباء «؛ فإن تعلها ب» لأقعدن «يصد عنه لام القسم لا تقول: والله بزيد لأمرن؟

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٨/٢٩٧

قلت: تعلقت بفعل القسم المحذوف تقديره، فبما أغويتني أقسم بالله لأقعدن [أي] : فبسبب إغوائك أقسم.

ويجوز أن يكون «الباء» للقسم أي: فأقسم بإغوائك لأقعدن.

قال شهاب الدين. وهذان الوجهان سبقه إليهما أبو بكر بن الأنباري، وذكر عبارة قريبة من هذه العبارة.

وقال أبو حيان: «وما ذكره من أن اللام تصد عن تعلق الباء ب» لأقعدن «ليس حكما مجتمعا عليه، بل في ذلك خلاف»

.

قال شهاب الدين: أما الخلاف فنعم، لكنه خلاف ضعيف لا يعتد به أبو القاسم، والشيخ نفسه قد قال عند قوله تعالى: ﴿لمن تبعك منهم لأملأن جهنم﴾ [الأعراف: ١٨] في قراءة من كسر اللام في «لمن» : إن ذلك لا يجيزه الجمهور، وسيأتي مبينا إن شاء الله تعالى.." [(١)]

"والثاني: أن اللام لام الابتداء، و «من» موصولة و «تبعك» صلتها، وهي في محل رفع بالابتداء أيضا، و «لأملأن» جواب قسم محذوف، وذلك القسم المحذوف، وجوابه في محل رفع خبر لهذا المبتدأ، والتقدير، للذي تبعك منهم، والله لأملأن جهنم منكم.

فإن قلت: أين العائد من الجملة القسمية الواقعة خبرا عن المبتدأ؟

قلت: هو متضمن في قوله «منكم» ؛ لأنه لما اجتمع ضميرا غيبة وخطاب غلب الخطاب على ما عرف.

وفتح اللام هو قراءة العامة. وقرأ عاصم في رواية أبي بكر من بعض طرقه والجحدري: «لمن» بكسرها، وخرجت على ثلاثة أوجه:

أحدها – وبه قال ابن عطية – أنها تتعلق بقوله «لأملأن» فإنه قال: ﴿لأجل من تبعك منهم لأملأن﴾ ، وظاهر هذا أنها متعلقة بالفعل بعد لام القسم.

وقاب أبو حيان: «ويمتنع ذلك على قول الجمهور تقديرها؛ لأن ما بعد لام القسم لا يعمل فيما قبلها» .

والثاني: أن اللام متعلقة بالذأم والدخر، والمعنى: أخرج بهاتين [الصفتين] لأجل اتباعك. ذكره أبو الفضل الرازي في كتاب «اللوامح» على شاذ القراءة.

قال شهاب الدين: ويمكن أن تجيء المسألة من باب الإعمال، لأن كلا من «مذءوما» و «مدحورا» يطلب هذا الجار عند هذا القائل من حيث المعنى، ويكون الإعمال للثاني كما هو مختار البصريين للحذف من الأول.

والثالث: أن يكون هذا الجار خبرا مقدما، والمبتدأ محذوف تقديره: لمن تبعك منهم هذا الوعيد، ودل على قوله هذا الوعيد قوله: «لأملأن جهنم» ؛ لأن هذا القسم وجوابه وعيد، وهذا الذي أراد الزمخشري بقوله: يعني لمن تبعك منهم الوعيد وهو قوله: «لأملأن جهنم» على أن «لأملأن» في محل الابتداء و «لمن تبعك» خبره.

قال أبو حيان: «فإن أراد ظاهر كلامه فهو خطأ على مذهب البصريين؛ لأن قوله:» لأملأن «جملة هي: جواب قسم محذوف، من حيث كونها جملة فقط، لا يجوز أن تكون مبتدأة، ومن حيث كونها جوابا للقسم المحذوف يمتنع أيضا؛ لأنها

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٧/٩

إذ ذاك من هذه الحيثية لا موضع لها من الإعراب، ومن حيث كونها مبتدأ لها موضع من الإعراب ولا يجوز أن تكون الجملة لها موضع من الإعراب لا موضع لها من الإعراب وهو محال؛ لأنه يلزم أن تكون في موضع رفع، لا في موضع رفع، داخل عليها عامل غير داخل عليها عامل، وذلك لا يتصور» .." (١)

"قوله: «وأقيموا» فيه وجهان:

أظهرهما: أنه معطوف على الأمر المقدر أي الذي ينحل إليه المصدر، وهو «بالقسط» وذلك أن القسط مصدر فهو ينحل لحرف مصدري، وفعل، فالتقدير: قل: أمر ربي بأن أقسطوا وأقيموا، وكما أن المصدر ينحل إلى «أن والفعل الماضي» نحو: عجبت من قيام زيد وخرج، أي: من أن قام، وخرج ول «أن» وللفعل المضارع كقولها: [الوافر]

٢٤٤٩ - للبس عباءة وتقر عيني..... ... ...

أي: لأن ألبس عباءة وتقر، كذلك ينحل ل «أن» وفعل أمر؛ لأنها توصل بالثلاث الصيغ: الماضي والمضارع والأمر بشرط التصرف، وقد تقدم تحقيق هذه المسألة وإشكالها وجوابه.

وهذا بخلاف «ما» فإنها لا توصل بالأمر، وبخلاف «كي» فإنها لا توصل إلا بالمضارع، فلذلك لا ينحل المصدر إلى «ما» وفعل أمر، ولا إلى «كي» وفعل ماضي أو مضارع.

وقال الزمخشري: وقل أقيموا وجوهكم أي: اقصدوا عبادته، وهذا من الزمخشري يحتمل تأويلين:

أحدهما: أن يكون قوله «قل» أراد أنه مقدر غير هذا الملفوظ به فيكون «وأقيموا» معمولا لقول أمر مقدر، وأن يكون معطوفا على قوله: «أمر ربي» فإنه معمول ل «قل» وإنما أظهر الزمخشري «قل» مع أقيموا لتحقيق عطفيته على «أمر ربي» .

ويجوز أن يكون قوله «وأقيموا» معطوفا على أمر **محذوف تقديره** قل: أقبلوا وأقيموا.

وقال الجرجاني صاحب «النظم» : نسق الأمر على الجر وجاز ذلك؛ لأن قوله ﴿قل أمر ربي﴾ قول لأن الأمر لا يكون إلا كلاما، والكلام قول، وكأنه قال: قل: يقول ربي: اقسطوا وأقيموا، يعني أنه عطف على المعنى.

و «مسجد» هنا يحتمل أن يكون مكانا وزمانا.

قال الزمخشري: في وقت كل سجود، وفي مكان كل سجود، وكان من حق «مسجد» بفتح العين لضمها في المضارع، وله في هذا الشذوذ أخوات كثيرة مذكورة في التصريف.." (٢)

"فصل في المراد ب «أقيموا وجوهكم»

قال مجاهد والسدي: معنى ﴿وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد﴾ وجهوا حيث ما كنتم في الصلاة إلى الكعبة.

وقال ابن عباس والضحاك: إذا حضرت الصلاة، وأنتم عند مسجد فصلوا فيه ولا يقولن أحدكم أصلي في مسجدي.

وقيل: معناه: اجعلوا سجودكم لله خالصا، والسبب في ذكر هذين القولين أن إقامة الوجه في العبادة قد تكون باستقبال

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٥٠/٩

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٨١/٩

القبلة، وقد تكون بالإخلاص في تلك العبادة.

والأقرب هو الأول؛ لأن الإخلاص مذكور بعده، فلو حملناه على معنى الإخلاص صار كأنه قال: وأخلصوا عند كل مسجد وادعوه مخلصين، وذلك لا يستقيم. فإن قيل يستقيم ذلك إذا علقت الإخلاص بالدعاء فقط.

فالجواب لما أمكنرجوعه إليهما جميعا لم يجز قصرهما على أحدهما خصوصا مع قوله: ﴿مخلصين له الدين﴾ فعم كل ما يسمى دينا، وإذا ثبت هذا فاختلفوا في قوله: ﴿عند كل مسجد﴾ هل المراد منه زمان الصلاة أو مكانها على ما تقدم؟

قوله: «مخلصين» حال من فاعل «ادعوه» ، «الدين» مفعول به باسم الفاعل وله متعلق ب «مخلصين» حال من فاعل «ادعوه» ، و «الدين» مفعول به باسم الفاعل وله متعلق ب «مخلصين» ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من «الدين» ، والمراد اعبدوه مخلصين له الطاعة.

«والعبادة» قال ابن الخطيب: المراد به أعمال الصلاة، وسماها دعاء لأن الصلاة في اللغة عبارة عن الدعاء، ونظيره قوله ﴿ومآ أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾ [البينة: ٥] .

قوله: «كما بدأكم» «الكاف» في محل نصب نعتا لمصدر **محذوف تقديره**: تعودون عودا مثل ما بدأكم.

وقيل: تقديره: تخرجون خروجا مثل ما بدأكم ذكرهما مكي، والأول أليق بلفظ الآية الكريمة.

وقال ابن الأنباري: موضع «الكاف» في «كما» نصب ب «تعودون» وهو على مذهب العرب في تقديم مفعول الفعل عليه أي: تعودون كما ابتدأ خلقكم.

قال الفارسي: كما بدأكم تعودون ليس على ظاهره إذ ظاهره تعودون على البدء،." (١)

"لما قرر المعاد بالدليل الظاهر أتبعه بذكر قصص الأنبياء لفوائد:

أحدها: التنبيه على أن إعراض الناس عن قبول الدلائل والبينات ليس مخصوصا بقوم محمد - عليه الصلاة والسلام - بل هذه العادة المذمومة كانت حاصلة في جميع الأمم السابقة، والمصيبة إذا عمت خفت، ففي ذكر قصصهم تسلية للرسول - عليه الصلاة والسلام - وتخفيف عن قلبه.

وثانيها: أنه تعالى يحكي في هذه القصص أن عاقبة أمر أولئك المنكرين كان إلى اللعن في الدنيا، والخسارة في الآخرة، وعاقبة أمر المحقين [إلى الدولة في الدنيا، والسعادة في الآخرة، وذلك يقوي قلوب المحقين] ، ويكسر قلوب المبطلين.

وثالثها: التنبيه على أنه تعالى، وإن كان يمهل المبطلين لكنه لا يهملهم بل يعاقبهم، وينتقم منهم.

ورابعها: بيان ما في هذه القصص من الدلالة على نبوة محمد - عليه الصلاة والسلام - لأنه كان أميا، لم يطالع كتابا، ولا تلمذ لأستاذن فإذا ذكر هذه القصص من غير تحريف ولا خطأ دل ذلك على أنه عرفها بوحي من الله تعالى.

قوله: «لقد أرسلنا» جواب قسم **محذوف تقديره**: «واله لقد أرسلنا» .

قال الزمخشري: فإن قلت: ما لهم لا يكادون ينطقون بهذه اللام إلا مع «قد» ، وقل عنهم قوله: [الطويل]." (٢)

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٨٢/٩

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٧٤/٩

"ذكرهم وهم: نوح، وصالح، وشعيب وهود ويجوز أن تعود إلى الأمم الذين تقدم إهلاكهم.

وقوله: «بآياتنا» أي بأدلتنا ومعجزاتنا، وهذا يدل على أن النبي لا بد له من آية ومعجزة يتميز بها عن غيره، وإلا لم يكن قوله أولى من قول غيره.

قال ابن عباس: أول آياته العصا ثم اليد، ضرب بالعصا باب فرعون ففزع منها فشاب رأسه، فاستحيا فخضب بالسواد، فهو أول من خضب، قال: وآخر الآيات الطمس، قال: وللعصا فوائد:

منها ما هو مذكور في القرآن كقوله: ﴿قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى﴾ [طه: ١٨] ، وقوله: ﴿اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا﴾ [البقرة: ٦٠] ، ﴿اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم﴾ [الشعراء: ٦٣] .

وذكر ابن عباس أشياء أخرى: منها أنه كان يغرسها فتنبت كالشمر وانقلابها ثعبانا وكان يحارب بها اللصوص والسباع التي كانت تقصد غنمه.

ومنها أنها كانت تشتعل في الليل كالشمعة ومنها أنها كانت تصير كالحبل الطويل فينزح الماء من البئر العميقة.

ومنها أنه كان يضرب بها الأرض فتنبت.

واعلم أن المذكور في القرآن معلوم، وأما المذكور في غير القرآن فإن ورد في خبر صحيح فهو مقبول، وإلا فلا. قوله: «فظلموا بها» يجوز أن يضمن «ظلموا» معنى «كفروا» فيتعدى بالياء كتعديته ويؤيده ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾ [لقمان: ١٣] ، ويجوز أن تكون «الباء» سببية والمفعول **محذوف تقديره**: فظلموا أنفسهم وظلموا الناس بمعنى صدوهم عن الإيمان بسبب الآيات.

والظلم: وضع الشيء في غير موضعه فظلمهم: وضع الكفر موضع الإيمان.

قوله: ﴿فانظر كيف كان عاقبة﴾ «كيف» خبر ل «كان» مقدم عليها واجب التقديم؛ لأن له صدر الكلام، و «عاقبة» اسمها وهذه الجملة الاستفهامية في محل نصب على إسقاط حرف الجر إذ التقدير: فانظر إلى كذا، والمعنى: فانظر بعين عقلك كيف فعلنا بالمفسدين.." (١)

"قال الفراء والكسائي في باب «أما» : و «إما» إذا كنت آمرا أو ناهيا أو مخبرا فهي مفتوحة، وإذا كنت مشترطا أو شاكا أو مخيرا فهي مكسورة، تقول في المفتوحة: إما الله فأعبده، وأما الخمر فلا تشربها وأما زيد فقد خرج، فإن كنت مشترطا فتقول: إما تعطين زيدا فإنه يشكرك قال تعالى: ﴿فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم﴾ [الأنفال: ٥٧] ، وتقول في الشك: لا أدري من قام إما زيد وإما عمرو، وتقول في التخيير: لي في الكوفة دار إما أن أسكنها وإما أن أبيعها.

والفرق بين «إما» إذا كانت للشك وبين «أو» أنك إذا قلت: «جاءني زيد أو عمرو» فقد يجوز أن تكون قد بنيت كلامك على اليقين ثم أدركك الشك فقلت: أو عمرو، فصار الشك فيهما، فأول الاسمين في «أو» يجوز أن يحسن السكوت عليه، ثم يعرض الشك فتستدرك بالاسم الآخر؛ ألا ترى أنك تقول: قام أخوك وتسكت ثم تشك فتقول: أو أبوك.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٩/٢٤٥

وإذا ذكرت «إما» فإنما تبني كلامك من أول الأمر على الشك، فلا يجوز أن تقول: ضربت إما عبد الله وتسكت. وفي محل: ﴿أن تلقي وإمآ أن نكون﴾ ثلاثة أوجه:

أحدها: النصب بفعل مقدر أي: افعل إما إلقاءك وإما إلقاءنا، كذا قدره أبو حيان، وفيه نظر؛ لأنه لا يفعل إلقاءهم فينبغي أن يقدر فعلا لائقا بذلك وهو اختر أي: اختر إما إلقاءك وإما إلقاءنا.

وقدره مكي وأبو البقاء فقالا: «إما أن تفعل الإلقاء» .

قال مكي: كقوله: [البسيط]

٢٥٤٢ – قالوا: الركوب فقلنا: تلك عادتنا..... ... ...

بنصب «الركوب» إلا أنه جعل النصب مذهب الكوفيين.

الثاني: الرفع على خبر ابتداء مضمر تقديره: أمرك إما إلقاؤك وإما إلقاؤنا.

الثالث: أن يكون مبتدأ خبره **محذوف تقديره** إما لقاؤك مبدوء به، وإما إلقاؤنا مبدوء به.

فإن قيل: كيف دخلت «أن» في قوله: ﴿إمآ أن تلقي﴾ وسقطت من قوله: ﴿وإما يتوب عليهم﴾ [التوبة: ١٠٦] .

فالجواب قال الفراء: دخول «أن» في «إما» في هذه الآية لأنها في موضع الأمر بالاختيار، وهي في موضع نصب كقولك: اختر ذا أو ذا، كأنهم قالوا: اختر أن تلقي أو نلقي، وفي آية التوبة ليس فيها أمر بالتخيير؛ ألا ترى أن الأمر لا يصلح هاهنا فلذلك لم يكن فيه «أن»." (١)

"فيجازي كلا بعمله، وهذا وإن كان هو الواقع إلا أنه ليس من هذا اللفظ.

قوله وما تنقم قد تقدم في المائدة أن فيه لغتين وكيفية تعديه ب «من» وأنه على التضمين.

وقوله: ﴿إلا أن آمنا﴾ يجوز أن يكون في محل نصب مفعولا به، أي: ما تعيب علينا إلا إيماننا ويجوز أن يكون مفعولا من أجله، أي: ما تنال منا وتعذبنا لشيء من الأشياء إلا لإيماننا وعلى كلا القولين فهو استثناء مفرغ.

قوله «لما جاءتنا» يجوز أن تكون ظرفية كما هو رأي الفارس، وأحد قولي سيبويه، والعامل فيها على هذا آمنا أي: آمنا حين مجيء الآيات، وأن تكون حرف وجوب لوجوب، وعلى هذا فلا بد لها من جواب وهو **محذوف تقديره**: لما جاءتنا آمنا بها من غير توقف.

قوله: «لما جآءتنا» معنى الإفراغ في اللغة: الصب. وأصله من إفراغ الإناء وهو صب ما فيه بالكلية، فكأنهم طلبوا من الله كل الصبر لا بعضه.

ونكروا «الصبر» وذلك يدل على الكمال والتمام، أي: صبرا كاملا تاما، كقوله تعالى: ﴿ولتجدنهم أحرص الناس على حياة﴾ [البقرة: ٩٦] أي: على حياة كاملة تامة.

وقوله: ﴿وتوفنا مسلمين﴾ أي: توفنا على الدين الحق الذي جاء به موسى. واحتج القاضي بهذه الآية على أن الإيمان والإسلام واحد.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٥٩/٩

فقال: إنهم قالوا أولا: ﴿آمنا بآيات ربنا﴾ ، ثم ثانيا، «وتوفنا مسلمين» ، فوجب ان يكون هذا الإسلام هو ذاك الإيمان.

قوله: ﴿وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض﴾ .

[اعلم أن فرعون كان كلما رأى موسى خافه أشد الخوف، فلهذا لم يحبسه ولم يتعرض له بل خلى سبيله، فقال له قومه: أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض] .

أي: يفسدوا على الناس دينهم.

قوله: «ويذرك» العامة «ويذرك» بالغيبة، ونصب الراء، وفي النصب وجهان:

أظهرهما: أنه عطف على «ليفسدوا» والثاني: أنه منصوب على جواب الاستفهام كما ينصب في جوابه بعد الفاء؛ كقول الحطيئة: [الوافر]

٢٥٤٠ - ألم أك جاركم ويكون بيني ... وبينكم المودة والإخاء؟

والمعنى: كيف يكون الجمعث بين تركك موسى وقومه مفسدين، وبين تركهم إياك وعبادة آلهتك، أي: لا يمكن وقوع ذلك.." (١)

"مؤخر لأجل اللبس بباب الفاعل، فكذا هنا؛ لأن يصنع يصح أن يتسلط على فرعون فيرفعه فاعلا فلا يدعى فيه التقديم، وقد سبقه إلى هذا مكي.

وقال: ويلزم من يجيز هذا أن يجيز: يقوم زيد، على الابتداء والخبر، والتقديم والتأخير، ولم يجزه أحد.

وقد تقدمت هذه المسألة وما فيها، وأنه هل يجوز أن يكون من باب التنازع أم لا؟ وهذا الذي ذكراه وإن كان متخيلا في بادئ الرأي، فإنه كل باب الابتداء، والخبر، ولكن الجواب عن ذلك: أن المانع في «قام زيد» هو اللبس، وهو مفقود ههنا.

الثاني: أن اسم «كان» ضمير عائد على «ما» الموصولة، ويصنع مسند ل «فرعون» والجملة خبر «كان» والعائد محذوف أيضا، والتقديرك ودمرنا الذي كان هو يصنعه فرعون.

الثالث: أن تكون «كان» زائدة و «ما» مصدرية والتقدير: ودمرنا ما يصنع فرعون. أي: صنعه، ذكره أبو البقاء.

قال شهاب الدين: وينبغي أن يجيء هذا الوجه أيضا، وإن كانت «ما» موصولة اسمية، على أن العائد **محذوف تقديره**: ودمرنا الذي يصنعه فرعون.

الرابع: أن «ما» مصدرية أيضا و «كان» ليست زائدة بن ناقصة، واسمها ضمير الأمر والشأن، والجملة من قوله يصنع فرعون خبر «كان» فهي مفسرة لضمير.

وقال أبو البقاء هنا: وقيل: ليست «كان» زائدة، ولكن «كان الناقصة لا يفصل بها بين» ما «وبين صلتها، وقد تقدم ذلك في قوله: ﴿بما كانوا يكذبون﴾ [البقرة: ١٠] وعلى هذا القول تحتاج» كان «إلى اسم.

ويضعف أن يكون اسمها ضمير الشأن؛ لأ الجلة التي بعدها صلة» ما «فلا تصلح للتفسير، فلا يحصل بها الإيضاح، وتمام الاسم، والمفسر يجب أن يكون مستقلا، فتدعو الحاجة إلى أن يجعل» فرعون «اسم» كان «وفي:» يصنع «ضمير يعود

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٦٩/٩

عليه.

قال شهاب الدين بعد فرض كونها ناقصة: يلزم أن تكون الجملة من قوله: يصنع فرعون خبرا ل» كان «ويمتنع أن تكون صلة ل» ما «.

وقوله: فتدعوا الحاجة أي: ذلك الوجه الذي بدأت به، واستضعفه، وهو الذي احتاج إليه في هذا المكان فرارا من جعل الاسم ضمير الشأن، لما تخيله مانعا، والتدمير: الإهلاك.

قال الليث: الدمار: الهلاك التامن يقال: دمر القوم يدمرون دمارا: أي: هلكوا." (١)

"وقال الواحدي: كانت من زمردة.

وقيل: من زبرجدة خضراء، وقيل: ياقوتة، وقيل: من خشب سور الجنة طول كل لوح اثني عشرة ذراعا.

وقال وهب: من صخرة صماء لينها الله لموسى.

قيل: رفع سبعها وبقيت ستة أسباعها، وكان في الذي رفع تفصيل كل شيء وفي الذي بقي الهدى والرحمة، وليس في الآية ما يدل على شيء من ذلك، ولا على كيفية الكتابة فإن ثبت في ذلك شيء بدليل منفصل قوي وجب القول به، وإلا وجب السكوت عنه. وأما قوله من كل شيء فليس على العموم، بل المراد من كل شيء يحتاج موسى وقومه إليه في دينهم.

وقوله: ﴿موعظة وتفصيلا لكل شيء﴾ فهو كالبيان للجملة التي قدمها بقوله: ﴿من كل شيء﴾ ثم قال: «فخذها بقوة» أي: بعزيمة قوية ونية صادقة.

قوله: ﴿وأمر قومك يأخذوا بأحسنها﴾ . الظاهر أن يأخذوا مجزوم جوابا للأمر في قوله وأمر ولا بد من تأويله، لأنه لا يلزم من أمره إياهم بذلك أن يأخذوا، بدليل عصيان بعضهم له في ذلك، فإن شرط ذلك انحلال الجملتين إلى شرط وجزاء.

٢٥٧٠ - محمد تفد نفسك كل نفس ... إذا ما خفت من أمر تبالا

وهو مذهب الكسائي.

وابن مالك يرى جوازه إذا كان في جواب «قل» ، وهان لم يذكر «قل» ، ولكن ذكر شيء بمعناه؛ لأن معنى «وأمر» و «قل» واحد.

قوله: «بأحسانها» يجوز أن يكون حالا كما تقدم في: «بقوة» ، وعلى هذا فمفعول «يأخذوا» **محذوف تقديره**: يأخذوا أنفسهم، ويجوز أن تكون الباء زائدة، وأحسنها مفعول به، والتقدير: يأخذو أحسنها كقوله: [البسيط]

٢٥٧١ - ... ... سود المحاجر لا يقرأن بالسور

وقد تقدم تحقيقه في قوله تعالى: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ [البقرة: ١٩٥] .." (٢)

"أغلالا؛ لأن التحريم يمنع من الفعل كما أن الغل يمنع من الفعل.

فصل

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٩١/٩

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٠٧/٩

وقيل: كانوا إذا قاموا إلى الصلاة لبسوا المسوح، وغلوا أيديهم إلى أعناقهم. وقد تقدم تفسير مادة «الغل» في آل عمران عند قوله:

﴿وما كان لنبي أن يغل﴾ [١٦١] وهذه الآية تدل على أن الأصل في المضار ألا تكون مشروعة؛ لأن كل ما كان ضررا كان إصرا وغلا، وهذا النص يقتضي عدم المشروعية، كقوله: «لا ضرر ولا ضرار في الإسلام» وقول «بعثت بالحنفية السمحة السهله»

فإن قيل: كيف عطف الأغلال وهو جمع على الإصر وهو مفرد؟ .

فالجواب: أن الأصل مصدر يقع على الكثير والقليل.

قوله: ﴿فالذين آمنوا به﴾ .

قال ابن عباس: يعني من اليهود وعزروه يعني وقره.

قال الزمخشري: أصل العزر المنع، ومنه التعزير؛ لأنه يمنع من معاودة القبيح وتقدم تفسير التعزير في المائدة، والعامة على التشديد وعزروه.

وقرأ الجحدري وعيسى بن عمر، وسليمان التيمي: بتخفيفها، وجعفر بن محمد وعزروه بزايين معجمتين. ونصروه أي على عدوه. ﴿واتبعوا النور الذي أنزل معه﴾ وهو القرآن.

وقيل: الهدى والبينات والرسالة.

فصل

قال الزمخشري: فإن قلت: ما معنى أنزل معه وإنما أنزل مع جبريل؟ .

قلت: معناه أنزل مع نبوته؛ لأن استنباءه كان مصحوبا بالقرن مشفوعا به، ويجوز أن يتعلق ب «اتبعوا» أي واتبعوا القرآن المنزل مع اتباع النبي والعمل بسنته، وبما أمر به ونهى عنه أو اتبعوا القرآن كما اتبعه مصاحبين له في اتباعه، يعني بهذا الوجه الأخير أنه حال من فاعل اتبعوا.

وقيل: «مع» بمعنى «على» أي: أنزل عليه. وجوز أبو حيان أن يكون معه ظرفا في موضع الحال.

قال: العامل فيها **محذوف تقديره**: أنزل كائنا معه، وهي حال مقدرة كقوله:." (١)

"فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : آمن شعره وكفر قلبه»

وأنزل الله فيه هذه الآية.

وروي عن ابن عباس نزلت في البسوس رجل من بني إسرائيل، وكان قد أعطي ثلاث دعوات مستجابات، وكانت له امرأة له منها ولد، فقالت: اجعل لي منها دعوة واحدة، فقال لها: لك منها واحدة، فما تريدين؟ قالت: ادع الله أن يجعلني أجمل امرأة في بني إسرائيل فدعا لها؛ فجعلت أجمل امرأة في بني إسرائيل؛ فلما علمت أنه ليس فيهم مثلها رغبت عنه فغضب الزوج فدعا عليها فصارت كلبة نباحة [فذهبت فيها دعوتان، فجاء بنوها وقالوا: ليس لنا على هذا إقرار قد صارت أمنا

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٩/٣٤٤

كلبة نباحة] ، فصار الناس يعيروننا بها، فادع الله أن يردها إلى حالها الأول، فدعا الله فعادت كما كانت فذهبت فيها الدعوات كلها.

وقيل: نزلت في أبي عامر الراهب الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم بالفاسق كان يتزهد في الجاهلية فلما جاء الإسلام خرج إلى الشام، وأمر المنافقين باتخاذهم مسجد الضرار وأتى قيصر واستنجده على النبي صلى الله عليه وسلم فمات هناك طريدا وحيدا.

وقال الحسن، وابن كيسان، والأصم نزلت في منافقي أهل الكتاب، كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرفون أبناءهم.

وقال عكرمة، وقتادة، وأبو مسلم: هذا عام فيمن عرض عليه الحق فأعرض عنه.

وقوله: «فانسلخ منها» .

قال ابن عباس: «آتيناه آياتنا» أوتي كتابا من كتب الله «فانسلخ منها» أي: خرج منها كما تنسلخ الحية من جلدها.

قوله: ﴿فأتبعه الشيطان﴾ الجمهور على أتبعه رباعيا، وفيه وجهان: أحدهما: أنه متعد لواحد بمعنى أدركه ولحقه، وهو بمالغة في حقه حيث جعل إماما للشياطين. ويحتمل أن يكون متعديا لاثنين؛ لأنه منقول بالهمزة من «تبع» ، والمفعول الثاني **محذوف تقديره**: أتبعه الشيطان خطواته، أي: جعله تابعا لها، ومن تعديه لاثنين قوله تعالى: ﴿واتبعتهم ذريتهم بإيمان﴾ [الطور: ٢١] .

وقرأ الحسن وطلحة بخلاف عنه: فاتبعه بتشديد التاء، فهل «تبعه» واتبعه بمعنى أو بينهم فرق؟." (١)

"قال مجاهد، وعكرمة، والسدي: إنها نسخت بقوله: ﴿فأن لله خمسه وللرسول﴾ [الأنفال: ٤١] .

وهو قول ابن عباس في بعض الروايات.

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: هي ثابتة غير منسوخة، ومعنى الآية: قل الأنفال لله في الدنيا والآخرة، وللرسول يضعها حي أمره الله، أي: الحكم فيها لله ورسوله، وقد بين الله مصارفها في قوله: ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه﴾ [الأنفال: ٤١] الآية.

قوله: ﴿فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم﴾ وتقدم الكلام على ذات في آل عمران، وهي هنا صفة لمفعول **محذوف تقديره**: وأصلحوا أحوالا ذات افتراقكم وذات وصلكم أو ذات المكان المتصل بكم، فإن «بين» قد قيل: إنه يراد به هنا: الفراق أو الوصل، أو الظرف، وقال الزجاج وغيره: إن ذات هنا بمنزلة حقيقة الشيء ونفسه، وقد أوضح ذلك ابن عطية.

وقال أبو حيان: «والبين الفراق، وذات نعت لمفعول محذوف، أي: وأصلحوا أحوالا ذات افتراقكم، لما كانت الأحوال ملابسة للبين أضيفت صفتها إليه، كما تقول: اسقني ذا إنائك، أي: ماء صاحب إنائك، لما لابس الماء الإناء وصف ب» ذا «وأضيف إلى الإناء، والمعنى: اسقني ما في الإناء من الماء» .

قوله: ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ .

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٨٧/٩

قال ابن عطية: جواب الشرط المتقدم في قوله وأطيعوا هذا مذهب سيبويه، ومذهب المبردك أن الجواب محذوف متأخر، ومذهبه في هذا ألا يتقدم الجواب على الشرط وهذا الذي ذكره نقل الناس خلافه، نقلوا جواز تقديم جواب الشرط عليه عن الكوفيين، وأبي زيد، وأبي العباس، والله أعلم.

ويجوز أن يكون للمبرد قولان، وكذا لسيبويه؛ لأن قوله: ﴿قل الأنفال لله والرسول﴾ يقتضي أن تكون الغنائم كلها للرسول.

ومعنى الآية: اتقوا الله بطاعته وأصلحوا الحال بينكم بترك المنازعة، والمخالفة، وتسليم أمر القسمة إلى الله والرسول: ﴿وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين﴾ أي: إن الإيمان الذي دعاكم الرسول إليه لا يتم إلا بالتزام الطاعة، فاحذروا الخروج والمخالفة.." (١)

"في قوله ﴿كمآ أخرجك﴾ عشرون وجها:

أحدها: أن الكاف نعت لمصدر **محذوف تقديره**: الأنفال ثابتة لله ثبوتا كما أخرجك، أي: ثبوتا بالحق كإخراجك من بيتك بالحق، يعني لا مرية في ذلك، ووجه هذ التشبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى كثرة المشركين يوم بدر، وقلة المؤمنين قال: من قتل قتيلا فله كذا، ومن أسر أسيرا فله كذا، ليرغبهم في القتال، فلما انهزم المشركون قال سعد: يا رسول الله إن جماعة من أصحابك وقومك فدوك بأنفسهم، ولم يتأخروا عن القتال جبنا، ولا بخلا ببذل مهجتهم، ولكنهم أشفقوا عليك من أن تغتال، فمتى أعطيت هؤلاء ما سميته لهم؛ بقي خلق من المسلمين بغير شيء؛ فأنزل الله تعالى: ﴿يسألونك عن." (٢)

"الحادي عشر: أن الكاف بمعنى «على» ، و «ما» بمعنى: الذي، والتقدير: امض على الذي أخرجك، وهو ضعيف؛ لأنه لم يثبت كون الكاف بمعنى «على» ألبتة إلا في موضع يحتمل النزاع كقوله ﴿واذكروه كما هداكم﴾ [البقرة: ١٩٨] .

الثاني عشر: أن الكاف في محل رفع، والتقدير: كما أخرجك ربك فاتقوا الله، كأنه ابتداء وخبر.

قال ابن عطية: «وهذا المعنى وضعه هذا المفسر وليس من ألفاظ الآية في ورد ولا صدر» .

الثالث عشر: أنها في موضع رفع أيضا والتقدير: لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم هذا وعد حق كما أخرجك، وهذا فيه حذف مبتدأ وخبر، ولو صرح بذلك لم يلتئم التشبيه ولم يحسن.

الرابع عشر: أنها في موضع رفع أيضا والتقدير: وأصلحوا ذات بينكم، ذلكم خير لكم، كما أخرجك، فالكاف في الحقيقة نعت لخبر مبتدأ محذوف، وهو ضعيف لطول الفصل بين قوله: «وأصلحوا» ، وبين قوله: «كما أخرجك» .

الخامس عشر: أنضها في محل رفع أيضا عى خبر ابتداء مضمر، والمعنى: أنه شبه كراهية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لخروجه من المدينة، حين تحققوا خروج قريش للدفع عن أبي سفيان وحفظ غيره بكراهيتهم لنزع الغنائم من أيديهم، وجعلها لله ورسوله، يحكم فيها ما يشاء. واختار الزمخشري هذا الوجه وحسنه.

فقال: «يرتفع محل الكاف على أنه خبر ابتداء **محذوف تقديره**: هذه الحال كحال إخراجك، يعني أن حالهم في كراهة ما

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤٤٧/٩

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤٥٠/٩

رأيت من تنفيل الغزاة مثل حالهم في كراهة خروجهم للحرب» . وهذا الذي حسنه الزمخشري هو قول الفراء – وقد شرحه ابن عطية بنحو ما تقدم من الألفاظ – فإن الفراء قال: «هذه الكاف شبهت هذه القصة التي هي إخراجه من بيته بالقصة المتقدمة التي هي سؤالهم عن الأنفال» .

السادس عشر: أنها صفة لخبر مبتدأ أيضا، وقد حذف المبتدأ وخبره، والتقدير: قسمتك الغنائم حق كما كان إخراجك حقا.

السابع عشر: أن التشبيه وقع بين إخراجين، أي: إخراج ربك إياك من بيتك، وهو مكة وأنت كاره لخروجك، وكان عاقبة ذلك الإخراج النصر والظفر كإخراجه إياك من المدينة وبعض المؤمنين كاره، يكون عقيب ذلك الخروج الظفر والنصر والخير، كما كان عقيب ذلك الخروج الأول.

الثامن عشر: أن تتعلق الكاف بقوله: «فاضربوا» ، وبسط هذا على ما قاله صاحب." (١)

"قوله: «ليحق» فيه وجهان:

أحدهما: أنه متعلق بما قبله، أي: ويقطع ليحق الحق، والثاني: أن يتعلق، **بمحذوف تقديره**: ليحق الحق فعل ذلك، أي: ما فعله إلا لهما، وهو إثبات الإسلام وإظهاره وزوال الكفر ومحقه.

قال الزمخشري: «ويجب أن يقدر المحذوف مؤخرا ليفيد الاختصاص وينطبق عليه المعنى» . وهذا على رأيه، وهو الصحيح.

فإن قيل: قوله: ﴿ويريد الله أن يحق الحق بكلماته﴾ ثم قوله بعد ذلك «ليحق الحق» تكرير محض.

فالجواب: أن المراد بالأول سبب ما وعد الله به هذه الواقعة من النصر والظفر بالأعداد.

والمراد بالثاني: تقوية القرآن والدين ونصرة هذه الشريعة؛ لأن الذي وقع مع المؤمنين يوم بدر بالكافرين سبب لعزة الدين وقوته، ولهذا قرنه بقوله: «ويبطل الباطل» الذي هو الشرك، وذلك في مقابلة: «الحق» الذي هو الدين والإيمان.

فإن قيل: الحق حق لذاته، والباطل باطل لذاته، وما ثبت للشيء لذاته؛ فإنه يمتنع تحصيله بجعل جاعل فما المراد من تحقيق الحق وإبطال الباطل.

الجواب: المراد من تحقيق الحق وإبطال الباطل إظهار كون ذلك الحق حقا، وإظهار كون الباطل باطلا، وذلك يكون تارة بإظهار الدلائل والبينات، وتارة بتقوية رؤساء الباطل.

فصل

احتجوا بقوله: «ليحق الحق» في مسألة خلق الأفعال.." (٢)

"ثم قال: ﴿ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب﴾ يعني أن هذا الذي نزل بهم في ذلك اليوم شيء قليل بالنسبة لما أعد لهم من العقاب يوم القيامة.

قوله: ﴿ذلكم فذوقوه﴾ يجوز في: «ذلكم» أربعة أوجه:

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٩/٤٥٢

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٩/٤٥٨

أحدها: أن يكون مرفوعا على خبر ابتداء مضمر، أي: العقاب ذلكم، أو الأمر ذلكم.

الثاني: أن يرتفع بالابتداء، والخبر محذوف، أي: ذلكم العقاب وعلى هذين الوجهين؛ فيكون قوله «فذوقوه» لا تعلق لها بما قبلها من جهة الإعراب.

والثالث: أن يرتفع بالابتداء، والخبر قوله: «فذوقوه» وهذا على رأي الأخفش فإنه يرى زيادة الفاء مطلقا أعني سواء تضمن المبتدأ معنى الشرط أم لا، وأما غيره فلا يجيز زيادتها إلا بشرط أن يكون المبتدأ مشبها لاسم الشرك ما تقدم تقريره.

واستدل الأخفش على ذلك بقول الشاعر: [الطويل]

٢٦٨٤ - وقائلة: خولان فانكح فتاتهم ... وأكرومة الحيين خلو كما هيا

وخرجه الآخرون على إضمار مبتدأ تقديره: هذه حولان.

الرابع: أن يكون منصوبا بإضمار فعل يفسره ما بعده، ويكون من باب الاشتغال.

وقال الزمخشري: «ويجوز أن يكون نصبا على: عليكم ذلكم فذوقوه كقولك: زيدا فاضربهط.

قال أبو حيان:» ولا يصح هذا التقدير، لأن «عليكم» من أسماء الأفعال وأسماء الأفعال لا تضمر، وتشبيهه بقولك: زيدا فاضربه، ليس بجيد؛ لأنهم لم يقدروه ب «عليك زيدا فاضربه» وإنما هذا منصوب على الاشتغال «.

قال شهاب الدين: يجوز أن يكون نحا الزمخشري نحو الكوفيين؛ فإنهم يجرونها مجرى الفعل مطلقا، ولذلك يعملونه متأخرا نحو ﴿كتاب الله عليكم﴾ [النساء: ٢٤] .

وقال أبو البقاء: «ويجوز أن يكون في موضع نصب، أي ذوقوا ذلكم، ويجعل الفعل الذي بعده مفسرا له، والأحسن أن يكون التقدير: باشروا ذلكم فذوقوه، لتكون الفاء عاطفة»

قدر الفعل ير وافق لما بعده لفظا مع إمكانه، وأيضا فقد جعل الفاء عاطفة لا زائدة وقد تقدم تحقيق الكلام في هذه الفاء عند قوله: ﴿وإياي فارهبون﴾ [البقرة: ٤٠] .

قوله ﴿وأن للكافرين عذاب النار﴾ الجمهور على فتح «أن» وفيها تخريجات أحدها: أنها، وما في حيزها في محل رفع على الابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: حتم استقرارعذاب النار للكافرين.." (١)

"وإذا تقرر هذا ف «أن» وما علمت فيه في محل رفع على الابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: فواجب أن لله خمسه، والجملة من هذا المبتدأ والخبر خبر ل «أن» .

وظاهر كلام أبي حيان أنه جعل الفاء داخلة على: «أن لله خمسه» من غير أن يكون مبتدأ وخبرها محذوف، بل جعلها بنفسها خبرا، وليس مراده ذلك، غذ لا تدخل هذه الفاء على مفرد، بل على جملة، والذي يقوي إرادته ما ذكرنا أنه حكى قول الزمخشري، أعني كونه قدر أن «أن» ، وما في حيزها مبتدأ، محذوف الخبر، فجعله قولا زائدا على ما قدمه.

ويجوز في «ما» أن تكون شرطية، وعاملها «غنمتم» بعدها، واسم «أن» حينئذ ضمير المر والشأن وهو مذهب الفراء، إلا أن هذا لا يجوز عند البصريين إلا ضرورة، بشرط ألا يليها فعل؛ كقوله: [الخفيف]

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٩/٤٧٤

٢٧٠٧ - إن من يدخل الكنيسة يوما ... يلق فيها جآذرا وظباء

وقول الآخر: [الخفيف]

٢٧٠٨ - إن من لام بني بنت حسا ... ن ألمه وأعصه في الخطوب

وقيل: الفاء زائدة، و «أن» الثانية بدل من الأولى.

وقال مكي: «وقد قيل» إن الثانية مؤكدة للأولى، وهذا لا يجوز لأن الولى تبقى بغير خبر؛ ولأن الفاء تحول بين المؤكد والمؤكد وزيادتها لا تحسن في مثل هذا «.

وقيل:» ما «مصدرية، والمصدر بمعنى المفعول أي: أن مغنومكم هو المفعول به، أي: واعلموا أن غنمكم، أي: مغنومكم.

والغنيمة: أصلها من الغنم، وهو الفوز، يقال: غنم يغنم فهو غانم، وأصل ذلك من الغنم هذا الحيوان المعروف، فإن الظفر به يسم غنما، ثم اتسع في ذلك، فسمي كل شيء مظفور به غنما ومغنما وغنيمة؛ قال علقمة بن عبدة: [البسيط]

٢٧٠٩ - ومطعم الغنم يوم الغنم مطعمه ... أنى توجه والمحروم محروم." (١)

"و» على سواء «حال إما من الفاعل، أي انبذها، وأنت على طريق قصد، أي: كائنا على عدل، فلا تبغتهم بالقتال بل أعلمهم به، وإما من الفاعل والمفعول معا، أي: كائنين على استواء في العلم، أو في العداوة.

وقرأ العامة بفتح السين، وزيد بن علي بكسرها، وهي لغة تقدم التنبيه عليها أول البقرة.

فصل

المعنى: وإما تعلمن يا محمد» من قوم «معادين:» خيانة «نقض عهد بما يظهر لك منهم من آثار الغدر، كما يظهر من قريظة والنضير:» فانبذ إليهم «فاطرح» إليهم «عهدهم» على سواء «.

يقول: أعلمهم قبل حربك إياهم أنك قد فسخت العهد بينك وبينهم حتى تكون أنت وهم في العلم بنقض العهد سواء، فلا يتوهموا أنك نقضت العهد بنصب الحرب معهم.

وقوله: ﴿إن الله لا يحب الخائنين﴾ هذه الجملة يحتمل أن تكون تعليلا معنويا للأمر بنبذ العهد على عدل، وهو إعلامهم، وأن تكون مستأنفة، سيقت لذم من خان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونقض عهده.

قوله تعالى: ﴿ولا يحسبن الذين كفروا﴾ الآية.

قرأ ابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم» يحسبن «بياء الغيبة هنا، وفي النور في قوله:

﴿لا تحسبن الذين كفروا معجزين﴾ [النور: ٥٧] كذلك، خلا حفصا، والباقون بتاء الخطاب، وفي قراءة الغيبة تخريجات كثيرة سبق نظائرها في أواخر آل عمران، ولا بد من التنبيه هنا على ما تقدم، فمنها، أن الفعل مسند إلى ضمير يفسره السياق، تقديره: ولا يحسبن هو أي: قبيل المؤمنين، أو الرسول، أو حاسب.

أو يكون الضمر عائدا على: «من خلفهم» .

وعلى هذه الأقوال، فيجوز أن يكون «الذين كفروا» مفعولا أول و «سبقوا» جملة في محل نصب مفعولا ثانيا.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٥١٧/٩

وقيل: الفعل مسند إلى «الذين كفروا» ثم اختلف هؤلاء في المفعولين، فقال قوم: الأول **محذوف تقديره**: ولا يحسبنهم الذين كفروا سبقوا، ف «هم» مفعول أول، و «سبقوا» في محل الثاني: أو يكون التقدير: لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم سبقوا. وهو في المعنى كالذي قبله.

وقال قوم: بل «أن» الموصولة محذوفة، وهي وما في حيزها سادة مسد المفعولين، والتقدير: ولا سحبن الذين كفروا أن سبقوا، فحذفت «أن» الموصولة وبقيت صلتها." (١)

"موضع نصب، بل هذه إضافة صحيحة ليست من نصب، و» حسبك «مبتدأ مضاف إلى الضمير وليس مصدرا، ولا اسم فاعل، إلا إن قيل: إنه عطف على التوهم كأنه توهم أنه قيل: يكفيك الله، أو كفاك الله، لكن العطف على التوهم لا ينقاس» .

والذي ينبغي أن يحمل عليه كلام الشعبي وابن زيد أن تكون «من» مجرورة ب «حسب» محذوفة، لدلالة «حسبك» عليها؛ كقوله: [المتقارب]

٢٧٣٦ - أكل امرىء تحسبين امرأ ... ونار توقد بالليل نارا

أي: وكل نار، فلا يكون من العطف على الضمير المجرور.

قال ابن عطية: «وهذا الوجه من حذف المضاف مكروه بأنه ضرورة» .

قال أبو حيان: «وليس بمكروه، ولا ضرورة بل أجازه سيبويه، وخرج عليه البيت وغيره من الكلام» .

قال شهاب الدين: «قوله:» بل هذه إضافة صحيحة، ليست من نصب «فيه نظر؛ لن النحويين على أن إضافة» حسب «وأخواتها إضافة غير محضة، وعللوا ذلك بأنها في قوة اسم فاعل ناصب لمفعول به، فإن» حسبك «بمعنى: كافيك، و» غيرك «بمعنى مغايرك، و» قيد الأوابد «بمعنى: مقيدها.

قالوا: ويدل على ذلك أنها توصف بها النكرات، فيقال: مررت برجل حسبك من رجل» .

وجوز أبو البقاء: الرفع من ثلاثة أوجه: أنه نسق على الجلالة كما تقدم، إلا أنه قال: فيكون خبرا آخر، كقولك: القائمان زيد وعمرو، ولم يثن «حسبك» ؛ لأنه مصدر.

وقال قوم: هذا ضعيف؛ لأن الواو للجمع، ولا يحسن ههنا، كما لا يحسن في قولهم: «ما شاء الله وشئت» ، «ثم» هاهنا أولى.

يعني أنه من طريق الأدل لا يؤتى بالواو التي تقتضي الجمع، بل يأتي ب «ثم» التي تقتضي التراخي والاحديث دال على ذلك.

الثاني: أن يكون خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: وحسب من اتبعك.

الثالث: هو مبتدأ والخبر **محذوف تقديره**: ومن اتبعك كذلك، أي: حسبهم الله.

وقرأ الشعبي «ومن» بسكون النون «أتبعك» بزنة «أكرمك» .

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٥٤٨/٩

قوله تعالى: ﴿يأيها النبي حرض المؤمنين على القتال﴾ الآية.

لما بين أنه تعالى كافيه بنصره، وبالمؤمنين، بين ههنا أنه ليس من الواجب أن يتكل على ذلك إلا بشرط أن يحرض المؤمنين على القتال؛ فإنه تعالى كفيل بالكفاية بشرط أن." (١)

"قال ابن عرفة: والتحقيق في هذا (أن) المدح دال على جواز النسخ وإمكانه لا وقوعه كما تقول: فلان قادر على أن يعطي ألف درهم وإن لم يعطها بالفعل، فالمدح بذلك دال على أن إعطاءه غير محال بل هو ممكن سواء وقع بالفعل أم لم يقع.

قوله تعالى: ﴿ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير﴾

قال ابن عطية: الهمزة (للتقرير) .

قال ابن عرفة: التقرير في حق المرضي عنه ليس (كالتقرير) في حق غيره.

قال: فإن كان خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم فالمعادل **محذوف تقديره**: أم علمت ذلك، وضعفه ابن عرفة وأبو حيان بأن المعادلة إنما يحتاج إليها إذا كان الاستفهام عن أمرين يكون المتكلم شاكا في أحدهما فيطلب تعيينه. وأما إذا كان الإستفهام للتقرير فليس على هو حقيقته فلا يحتاج إلى المعادلة بوجه.

قال ابن عطية: وهو مخصوص بالقديم والمحال.

قال ابن عرفة: أما القديم فظاهر لأن القدرة لا تتعلق به، وأما المحال (فلا) يتناوله اللفظ (بوجه) ، لأنه ليس بشيء ولا سيما المحال عقلا.." (٢)

"وتعقب ابن عرفة منع الزمخشري الانفصال وتعليله بأنه مشترك الالزام بين المتصل والمنفصل.

وأجيب عن ذلك بأن (المفرغ) أصله مستثنى من شيء **محذوف تقديره** في الآية: ولكن لا تواعدوهن سرا بشيء من الأشياء بالقول المعروف. ونظيره: ما مررت إلا بزيد، أي ما مررت بأحد فليس (فيه) مشترك الإلزام.

وتعقب ابن عرفة قول أبي حيان في: ما رأيت أحدا إلا حمارا بأن ذلك إنما هو في النقيض.

قيل لابن عرفة: قد ذكر القرافي والشلوبين وغيرهما ومثلوه بقول الله تعالى: ﴿لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى﴾ فقال: هذا منفي، مع صحة قولك لا يذوقون إلا الموتة الأولى.

فقيل له: لايجوز لا يذوقون إلا الموتة الأولى؟

فقال: (سقط فيها) .." (٣)

"[سورة البقرة (٢) : الآيات ٤٧ الى ٤٨]

يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين (٤٧) واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٥٦٢/٩

(٢) تفسير ابن عرفة، ابن عرفة ٣٩٣/١

(٣) تفسير ابن عرفة، ابن عرفة ٦٨٠/٢

ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون (٤٨)

القراآت:

ولا تقبل بالتاء الفوقانية، ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب.

الوقوف:

العالمين (هـ) ينصرون (هـ)

التفسير:

إنما أعاد سبحانه هذا الكلام مرة أخرى توكيدا للحجة وتحذيرا من ترك اتباع صلى الله عليه وسلم، كأنه قال: إن لم تطيعوني لأجل سوالف نعمتي عليكم فأطيعوني للخوف من عقابي في المستقبل. والمراد بالعالمين هاهنا الجم الغفير من الناس كقوله «باركنا فيها للعالمين [الأنبياء: ٧١] . ويقال: رأيت عالما من الناس. يراد الكثرة بقرينة العلم بأنه لم ير كل الناس، ويمكن أن يكون المراد فضلتكم على عالمي زمانكم، لأن الشخص الذي سيوجد بعد ذلك لا يكون من جملة العالمين. ويحتمل أن يكون لفظ العالمين عاما للموجودين ولمن سيوجد لكنه مطلق في الفضل، والمطلق يكفي في صدقه صورة واحدة.

فالآية تدل على أنهم فضلوا على كل العالمين في أمر ما، وهذا لا يقتضي أن يكونوا أفضل من كل العالمين في كل الأمور، فلعل غيرهم يكون أفضل منهم في أكثرها. وقيل: الخطاب لمؤمني بني إسرائيل لأن عصاتهم مسخوا قردة وخنازير، وفي جميع ما يخاطب الله تعالى بني إسرائيل تنبيه للعرب لأن الفضيلة بالنبي قد لحقتهم. وجميع أقاصيص الأنبياء تنبيه وإرشاد لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب [يوسف: ١١١] . روي عن قتادة قال:

ذكر لنا أن عمر بن الخطاب كان يقول: قد مضى والله بنو إسرائيل وما يعني بما تسمعون غيركم. واتقاء اليوم هو اتقاء ما يحصل في ذلك اليوم من الشدائد والأهوال، لأن نفس اليوم لا يتقى. وقوله لا تجزي إلى آخر الآية. الجمل منصوبات المحل صفات متعاقبة لليوم، والراجع منها إلى الموصوف **محذوف تقديره**: لا تجزي فيه. ومنهم من يقول: اتسع فيه فأجرى مجرى المفعول به فحذف الجار وهو «في» فبقي لا تجزيه، ثم حذف الضمير كما حذف في قوله «أم مال أصابوا» قال:

فما أدري أغيرهم تناء ... وطول العهد أم مال أصابوا

أي أصابوه. ولا يخفى أن هذا التكلف لا يتمشى في سائر الجمل، بل يتعين تقدير الجار والمجرور العائد. ومعنى لا تجزي لا تقضي عنها شيئا من الحقوق، ومنه الحديث في الجذعة التي ضحاها ابن نيار قبل الوقت «تجزي عنك ولا تجزي عن أحد بعدك» وشيئا." (١)

---

(١) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين القمي ٢٧٩/١

"التفسير:

إنه سبحان نبههم على عظم ذنبهم ثم على ما به يتخلصون منه، وذلك من أعظم النعم في الدين وأيضا لما أمرهم بالقتل ورفع ذلك الأمر عنهم قبل فنائهم بالكلية، كان ذلك نعمة في حق أولئك الباقين وفي أعقابهم إلى زمن محمد صلى الله عليه وسلم، وأيضا لما بين أن توبة أولئك ما تمت إلا بالقتل، ظهر أن بعثة محمد صلى الله عليه وسلم لهم نعمة ورحمة لأنه لا يأمرهم بشيء من ذلك متى رجعوا عن كفرهم. وفيه ترغيب لأمة محمد صلى الله عليه وسلم في التوبة، فإن أمة موسى لما رغبوا في تلك التوبة مع نهاية مشقتها على النفس فلأن يرغب أحدنا في مجرد الندم كان أولى. هذا وقد مر أن الظلم وضع الشيء في غير موضعه إلا أنه لا بد فيه من تعدي ضرر، فبين هاهنا أن الضرر إنما يعود على أنفسهم فبذلك استحقوا العذاب الأبدي.

والفرق بين الفاءات الثلاثة في الآية، أن الأولى للتسبيب لا غير لأن الظلم سبب التوبة.

والثانية للتعقيب إما لأن المعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا أنفسكم على أن التوبة مفسرة بقتل النفس في شرعهم لا بالندم، وإما لأن القتل تمام توبة المرتد في شرعهم، والمعنى فتوبوا فاتبعوا التوبة القتل تتمة لتوبتكم كما أن القاتل عمدا لا تتم توبته في شرعنا إلا بتسليم النفس حتى يرضى أولياء المقتول أو يقتلونه. ومعنى إلى بارئكم النهي عن الرياء في التوبة كأنه قيل: لو أظهرتم التوبة لا عن القلب فأنتم ما تبتم إلى الله وإنما تبتم إلى الناس.

وقوله ذلكم أي القتل خير لكم عند بارئكم جملة معترضة تفيد التنبيه على أن ضرر الدنيا أهون من عذاب الآخرة إذ لا نسبة للمتناهي إلى غير المتناهي. والموت لا بد واقع فليس في تحمل القتل إلا التقديم والتأخير. والثالثة هي الفاء الفصيحة أي المفصحة عن **محذوف تقديره**: فامتثلتم فتاب عليكم. وعلى هذا يكون الكلام خطابا من الله تعالى لهم على طريقة الالتفات، ويمكن أن يقال: المحذوف شرط منتظم في جملة قول موسى كأنه قال فإن فعلتم فقد تاب عليكم، وإنما اختص هذا الموضع بذكر البارئ لأن معناه كما مر في الأسماء الذين خلق الخلق على الوجوه الموافقة للمصالح والأغراض، ففيه تقريع لما كان منهم من ترك عبادة العليم الحكيم الذي برأهم بلطف حكمته على الأشكال المختلفة برآء من التنافر مناسبة للحكم والمقاصد إلى عبادة العجل الذي هو مثل في البلادة والغباوة، فلا جرم كان جزاؤهم تفكيك ما ركب من خلقهم وتبديل. من أشكالهم حين لم يشكروا النعمة في ذلك وغمطوها باتخاذ من لا يقدر على شيء منها. والمراد بقتل الأنفس إما ما يقتضيه ظاهر اللفظ وهو أن يقتل كل واحد نفسه، والقتل اسم للفعل المؤدي إلى زهوق الروح في الحال أو في المآل. وإما قتل بعضهم بعضا وعليه المفسرون لقوله تعالى ولا تقتلوا أنفسكم [النساء: ٢٩] ولا تلمزوا أنفسكم [الحجرات: ١١] فسلموا على." (١)

"إن الله وعد وعدا وأوعد إيعادا. فهو منجز إيعاده كما هو منجز وعده. فقال أبو عمرو إنك أعجم لا أقول أعجم اللسان ولكن أعجم القلب، لأن العرب تعد الرجوع عن الوعد لؤما وعن الإيعاد كرما وأنشد:

وإني وإن أوعدته أو وعدته ... لمكذب إيعادي ومنجز موعدي

---

(١) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين القمي ٢٨٩/١

وذلك أن الوعد حق عليه، والوعيد حق له، ومن أسقط حق نفسه فقد أتى بالجود والكرم، ومن أسقط حق غيره فذلك هو اللؤم فهذا هو الفرق بين الوعد والوعيد. على أنا لا نسلم أن الوعيد ثابت جزما من غير شرط بل هو مشروط بعدم العفو فلا يلزم من تركه دخول الكذب في كلام الله تعالى. ثم إنه سبحانه لما حكى عن المؤمنين دعاءهم وتضرعهم حكى كيفية حال الكافرين وشدة عذابهم فقال: إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وقيل: المراد وفد نجران وذلك أنا روينا في قصتهم أن أبا حارثة بن علقمة قال لأخيه: إني أعلم أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا، ولكني إن أظهرت ذلك أخذ ملوك الروم مني ما أعطوني من المال. فالله تعالى بين أن أموالهم وأولادهم لا تدفع عنهم عذاب الله في الدنيا والآخرة، لكن خصوص السبب لا يمنع عموم اللفظ.

واعلم أن كمال العذاب هو أن يزول عنه كل ما كان منتفعا به ويجتمع عليه جميع الأسباب المؤلمة. أما الأول فإليه أشار بقوله: لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم لأنهما أقرب الأمور التي يفزع إليها المرء عند الخطوب، وإذا لم يفد أقرب الطرق إلى دفع المضار في ذلك اليوم فما عداه بالتعذر أولى ومثله يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم [الصافات: ١٤٩] المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير [الكهف: ٤٦] . وأما الثاني فإليه أشار بقوله: وأولئك هم وقود النار فإنه لا عذاب أزيد من أن تشتعل النار فيهم كاشتعالها في الحطب اليابس و «من» في قوله من الله للبدل مثله في قوله إن الظن لا يغني من الحق شيئا [النجم: ٢٨] أي بدله والمضاف محذوف تقديره لن تغني عنهم بدل رحمة الله أو طاعته شيئا. أو

في الحديث «ولا ينفع ذا الجد منك الجد» «١»

أي لا ينفعه جده وحظه في الدنيا بدل طاعتك وعبادتك وما عندك وأنشد أبو علي:

فليت لنا من ماء زمزم شربة ... مبردة باتت على طهيان

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأذان باب ١٥٥. مسلم في كتاب الصلاة حديث ١٩٤. أبو داود في كتاب الصلاة باب ١٤٠. الترمذي في كتاب الصلاة باب ١٠٨. النسائي في كتاب التطبيق باب ٢٥.

الدارمي في كتاب الصلاة باب ٧١.." (١)

"ما كان لنبي أن يكتم الناس ما بعثه الله به إليهم رغبة في الناس أو رهبة منهم ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة أكثر المفسرين أجروه على ظاهره ونظيره في مانع الزكاة يوم يحمى عليها في نار جهنم [التوبة: ٣٥] ويدل عليه الحديث الذي رويناه وعن ابن عباس أنه قال: يمثل له ذلك الشيء في قعر جهنم ثم يقال له: انزل إليه فخذه فيهبط إليه فإذا انتهى إليه حمله على ظهره فلا يقبل منه. وعن بعض جفاة الأعراب أنه سرق نافجة مسك فتليت عليه هذه الآية فقال: إذن أحملها طيبة الريح خفيفة المحمل. قلت: ذلك الشقي قاس الأمور الأخروية على الأمور الدنيوية، ولم يعلم أن ذلك المسك وقتئذ يكون أنتن من الجيفة وأثقل من الجبل وذلك ليذوق وبال أمره ويرى نقيض مقصوده. قال المحققون: والفائدة فيه أنه

---

(١) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين القمي ١١٢/٢

إذا جاء يوم القيامة وعلى رقبته ذلك الغلول ازدادت فضيحته. ومثله

قوله صلى الله عليه وسلم: «لكل غادر لواء يوم القيامة» «١»

وقال أبو مسلم: هذا على سبيل التمثيل والتصوير لوباله وتبعته.

والمراد أنه تعالى يحفظ عليه هذا الغلول ويعزره عليه يوم القيامة ويجازيه لأنه لا يخفى عليه خافية. وقيل: المراد أنه يشتهر بذلك مثل اشتهار من يحمل ذلك الشيء، وفيه صرف اللفظ عن ظاهره من غير دليل ولا ضرورة. ثم توفى كل نفس ما كسبت إثبات للجزاء لكل كاسب على سبيل العموم ليعلم صاحب الغلول أنه غير متخلص من بينهم مع عظم ما اكتسب وهذا أبلغ مما لو خص الغال بتوفية الجزاء فقيل: ثم يوفى ما كسب.

ثم فصل ما أجمل فقال: أفمن اتبع والهمزة للإنكار والفاء للعطف على **محذوف تقديره** «أمن اتقى فاتبع» . قال الكلبي والضحاك: أفمن اتبع رضوان الله في ترك الغلول كمن باء بسخط من الله رجع منه بشدة إرادة انتقام لأجل الغلول؟ وقال الزجاج: أفمن اتبع رضوان الله بامتثال أمر النبي صلى الله عليه وسلم حين دعاهم إلى دفع المشركين يوم أحد، كمن باء بسخط من الله وهم الذين لم يمتثلوا؟ وقيل: الأولون المهاجرون والآخرون المنافقون.

وقيل: أفمن اتبع رضوان الله بالإيمان والعمل بطاعته كمن باء بسخط من الله بالكفر به والاشتغال بمعصيته؟ وهذا القول أقرب لتكون الآية مجراة على العموم وإن كان سبب النزول خاصا. وقوله: ومأواه جهنم من تمام صلة من «باء» . وقوله: وبئس المصير اعتراض. قال القفال: لا يجوز في الحكمة أن يسوى بين المسيء والمحسن وإلا كان إغراء بالمعاصي وإباحة لها وإهمالا للطاعات وتنفيرا عنها. هم درجات قيل: أي لهم

---

(١) رواه البخاري في كتاب الجزية باب ٢٢. مسلم في كتاب الجهاد حديث ٨، ١٠- ١٧. أبو داود في كتاب الجهاد باب ١٥٠. الترمذي في كتاب السير باب ٢٨. ابن ماجه في كتاب الجهاد باب ٤٢.

الدارمي في كتاب البيوع باب ١١. أحمد في مسنده (١/ ٤١١، ٤١٧) .." (١)

"المنافقين عبد الله بن أبي ورهطه فيثبطانهم عن الإسلام. وقيل: المراد عوام اليهود كانوا يعطون أحبارهم بعض أموالهم لينصروا اليهودية فكأنهم اشتروا بمالهم الشبهة والضلالة والله أعلم منكم بأعدائكم لأنه عالم بكنه ما في صدورهم من الحنق والغيظ، فإذا أطلعكم على أحوالهم فلا تستنصحوهم في أموركم واحذروهم وكفى بالله وليا متوليا لأمور العبد وكفى بالله نصيرا فثقوا بولايته ونصرته دونهم. وكرر «كفى» ليكون أشد تأثيرا في القلب وأكثر مبالغة، وزيدت الباء في الفاعل إيذانا بأن الكفاية من الله ليست كالكفاية من غيره فكان الباء للسببية. وقال ابن السراج: التقدير كفى اكتفاؤك بالله. وقيل: فائدة الباء وهي للإلصاق أن يعلم أن هذه الكفاية صدرت من الله تعالى بغير واسطة.

وقوله: من الذين هادوا إما بيان للذين أوتوا نصيبا من الكتاب وقوله: والله أعلم إلى آخر الآية معترض بين البيان والمبين، وإما بيان لأعدائكم والجملتان بينهما معترضتان، وإما صلة نصيرا كقوله: ونصرناه من القوم الذين كذبوا [الأنبياء: ٧٧]

---

(١) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين القمي ٢/ ٣٠١

وإما كلام مستأنف على أن يحرفون صفة مبتدأ **محذوف تقديره**: من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم عن مواضعه. قال الواحدي: الكلم جمع حروفه أقل من حروف واحده، وكل جمع يكون كذلك فإنه يجوز تذكيره. ومعنى هذا التحريف استبدال لفظ مكان لفظ كوضعهم «آدم طوالا» مكان «أسمر ربعة» وجعلهم الحد بدل الرجم. واختير «عن» للدلالة على الإمالة والإزالة. وأما في المائدة فقيل: من بعد مواضعه [المائدة: ٤١] نظرا إلى أن الكلم كانت له مواضع هو قمن بأن يكون فيها، فحين حرفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له. وقيل: المراد بالتحريف إلقاء الشبه الباطلة والتأويلات الفاسدة كما يفعله في زماننا أهل البدعة. وجعل بعض العلماء هذا القول أصح لاستبعاد تحريف المشهور المتواتر، لكن دعوى التواتر بشروطه في التوراة ممنوعة.

وقيل: كانوا يدخلون على النبي صلى الله عليه وسلم فيسألونه عن أمر فيخبرهم به فإذا خرجوا من عنده حرفوا كلامه.

ومن جملة جهالاتهم أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا أمرهم بشيء قالوا في الظاهر سمعنا وفي الباطن عصينا، أو كانوا يقولون كلا اللفظين ظاهرا إظهارا للعناد والمرود والكفر والجحود، ومنها قولهم للنبي صلى الله عليه وسلم اسمع غير مسمع وهو كلام ذو وجهين: أما احتماله المدح فلقول العرب: أسمع فلان فلانا إذا سبه. وإذا كان المراد: اسمع غير مسمع مكروها كان مدحا وتوقيرا ونصحا. وأما احتمال الذم فبأن يكون معناه اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت، لأن من كان أصم فإنه لا يسمع فلا يسمع، أو بأن يراد اسمع غير مجاب إلى ما تدعو إليه أي غير مسمع جوابا يوافقك، أو بأن يراد اسمع غير مسمع كلاما ما ترتضيه، وعلى هذا يجوز أن يكون غير مسمع." (١)

"وأخبروه بما شاهدتم. فانصرف النقباء إلى موسى وأخبروه بالواقعة فأمرهم أن يكتموا ما شاهدوه فلم يقبلوا قوله إلا رجلان- هما كالب بن يوفنا من سبط يهودا، ويوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف- فإنهما قالا هي بلاد طيبة كثيرة النعم وأجسامهم عظيمة إلا أن قلوبهم ضعيفة، وأما العشرة الباقية فإنهم أوقعوا الجبن في قلوب الناس حتى أظهروا الامتناع من غزوهم. والأرض المقدسة هي المطهرة من الآفات، وقيل من الشرك. وزيف بأنها لم تكن وقت الجبارين كذلك. وأجيب بأنها كانت كذلك فيما قبل لأنها كانت مسكن الأنبياء. ثم إنها ما هي؟ فعن عكرمة والسدي وابن زيد هي أريحا. وقال الكلبي: دمشق وفلسطين وبعض الأردن. وقيل: الطور وما حوله. وقيل: بيت المقدس. وقيل: الشام.

ومعنى كتب الله لكم وهبها لكم أو خط في اللوح المحفوظ أنها لكم أو أمركم بدخولها.

قال ابن عباس: كانت هبة ثم حرمها عليهم بشؤم تمردهم وعصيانهم. وقيل: المراد خاص أي مكتوب لبعضهم وحرام على بعضهم. وقيل: إن الوعد كان مشروطا بالطاعة فلما لم يوجد الشرط لم يوجد المشروط. وقيل: حرمها عليهم أربعين سنة فلما مضى الأربعون حصل ما كتب. وفي قوله: كتب الله لكم تقوية القلوب وأن الله سينصرهم مع ضعفهم على الجبارين مع قوتهم. ولا ترتدوا على أدباركم لا ترجعوا عن الدين الصحيح إلى الشك في نبوة موسى عليه السلام وإخباره بهذه النصرة، أو لا ترجعوا عن الأرض التي أمرتم بدخولها إلى التي خرجتم عنها. فقد روي أن القوم كانوا قد عزموا على الرجوع إلى مصر فتنقلبوا خاسرين في الآخرة بفوت الثواب ولحوق العقاب، أو فترجعوا إلى الذل أو تموتوا في التيه غير واصلين إلى شيء من

---

(١) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين القمي ٢/٤٢٢

مطالب الدنيا ومنافع الآخرة. والجبار «فعال» من جبره على الأمر بمعنى أجبره عليه وهو العاتي الذي يجبر الناس على ما يريد وهو اختيار الفراء والزجاج. قال الفراء: لم أسمع «فعالا» من «أفعل» إلا في حرفين: جبار من أجبر، ودراك من أدرك. ويقال: نخلة جبارة إذا كانت طويلة مرتفعة لا تصل الأيدي إليها. والقوم كانوا في غاية القوة ونهاية العظم فجبن قوم موسى عنهم حتى قالوا على سبيل المبالغة في الاستبعاد إنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون كقوله تعالى: ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط [الأعراف: ٤٠] قال رجلان هما يوشع وكالب من الذين يخافون أنعم الله عليهما أي بالهداية والثقة بقوله والاعتماد على نصره ومحل أنعم الله مرفوع صفة لرجلان. ويحتمل أن يكون جملة معترضة. قال القفال: يجوز أن يكون الضمير في يخافون لبني إسرائيل والعائد إلى الموصول **محذوف تقديره** من الذين يخافهم بنو إسرائيل وهم الجبارون فعلى هذا الرجلان من الجبارين.." (١)

"القراآت:

أرأيتكم وبابه بتليين الهمزة: أبو جعفر ونافع وحمزة في الوقف أريتكم وبابه بغير همز: علي. الباقون: أرأيتكم بالتحقيق فتحنا بالتشديد: يزيد وابن عامر به انظر بضم الهاء روى الأصفهاني عن ورش.

الوقوف:

أمثالكم ط يحشرون هـ في الظلمات ط يضلله ط لابتداء شرط آخر مستقيم هـ تدعون ج لأن جواب «إن» منتظر **محذوف تقديره** إن كنتم صادقين فأجيبوا مع اتحاد الكلام صادقين هـ تشركون هـ يتضرعون هـ يعملون هـ كل شيء ط مبلسون هـ ظلموا ط العالمين هـ يأتيكم به ط يصدفون هـ الظالمون هـ ومنذرين ج يحزنون هـ يفسقون هـ إني ملك ج للابتداء بالنفي مع اتحاد القائل والمقول إلي ط يتفكرون هـ.

التفسير:

لما بين أن إنزال سائر المعجزات لو كان مصلحة لهم لفعل ذلك، أكده بما يؤذن أن آثار فضله وإحسانه ولطفه وامتنانه واصلة إلى جميع الحيوانات، فلو كانت مصلحة المكلفين في إظهار تلك المعجزات القاهرة الملجئة لم يخل بذلك البتة، وفيه أيضا مزيد تقرير لأمر البعث وأنه حاصل لجميع الحيوان فضلا عن الإنسان. فإن الحيوان إما أن يكون بحيث يدب أو يكون بحيث يطير. وإنما خص من الدواب ما في الأرض بالذكر دون ما في السماء أو في الماء، لأن رعاية مصالح الأدون تستلزم رعاية مصالح الأشرف، ويمكن أن." (٢)

"واللجأ إلى الله لطلب إزالة البلية لا على سبيل الإخلاص غير معتبر. وفي الآية **محذوف تقديره**: ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك رسلا فخالفوهم فأخذناهم بالبأساء والضراء وحسن الحذف لكونه مفهوما. والبأساء والضراء البؤس والضر.

---

(١) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين القمي ٢/٥٧٤

(٢) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين القمي ٣/٧٤

أو البأساء القحط والجوع، والضراء الأمراض والأوجاع والرزايا لعلهم يتضرعون يتذللون ويتخشعون وأصله الانقياد وترك التمرد. ضرع الرجل ضراعة فهو ضارع أي ذليل ضعيف. احتج الجبائي بالآية على أنه تعالى إنما أرسل الرسل إليهم وسلط هذه البأساء والضراء عليهم إرادة أن يتضرعوا ويؤمنوا، فهو يريد الإيمان والطاعة من الكل. وأجيب بأن الترجي في حقه تعالى محال فإنهم يحملونه على الإرادة، ونحن نحمله على أنه تعالى يعاملهم معاملة المترجي. فالترجيح على أن الفسق وتزيين الشيطان وكل ما يفرضونه لا بد أن ينتهي إلى خلق الله وتكوينه. أما قوله فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا فمعناه نفي التضرع كأنه قيل: فلم يتضرعوا إذ جاءهم بأسنا. ولكنه جاء بلولا التحضيضية ليفيد أنه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع إلا العناد والقسوة والإعجاب، ثم بين أنه لما لم ينجع فيهم المواعظ والزواجر نقلهم من البأساء والضراء إلى الراحة والرخاء ففتح أبواب الخيرات عليهم وسهل موجبات المسرات لديهم كما يفعله الأب المشفق لولده، يخاشنه تارة ويلاينه أخرى. ومعنى كل شيء أي كل شيء كان مغلقا عنهم من الخير حتى إذا فرحوا بما أوتوا أي ظنوا أن ذلك باستحقاقهم ولم يزيدوا إلا بطرا وترفها أخذناهم بغتة قال الحسن: مكر بالقوم ورب الكعبة.

وقال صلى الله عليه وسلم «إذا رأيت الله تعالى يعطي العاصي فإن ذلك استدراج من الله تعالى» «١» .

قال العلماء: وإنما أخذوا في حال الراحة والرخاء ليكون أشد لتحسرهم على ما فات من السلامة والعطاء فإذا هم مبلسون آيسون من كل خير. وقال الفراء: المبلس الذي انقطع رجاؤه.

ويقال للذي سكت عند انقطاع حجته قد أبلس. وقال الزجاج: المبلس الشديد الحسرة الحزين. «وإذا» هاهنا للمفاجأة وهي ظرف مكان «وهم» مبتدأ ومبلسون خبره وهو العامل في «إذا» فقطع دابر القوم الدابر للشيء من خلفه كالولد للوالد. دبر فلان القوم يدبرهم دبورا ودبرا إذا كان آخرهم. أبو عبيدة: دابر القوم آخرهم الذي يدبرهم. الأصمعي:

الدابر الأصل قطع الله دابره أي أصله والحمد لله رب العالمين حمد نفسه على أن لم يترك منهم أحدا واستأصلهم لأن ذلك جار مجرى النعمة على أولئك الرسل، أو على أولئك الهالكين كيلا يزيدوا كفرا وعنادا فيزدادوا عذابا وعقابا، أو حمد على ما أنعم عليهم قبل

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٤/ ١٤٥) .." (١)

"أمنهم أنا أم لا. وعن الثوري: من زعم أنه مؤمن بالله حقا ثم لم يشهد أنه من أهل الجنة فقد آمن بنصف الآية. وهذا إلزام منه يعني كما لا يقع بأنه من أهل الجنة حقا فلا يقطع بأنه مؤمن حقا. ويحكى عن أبي حنيفة أنه قال لقتادة: لم تستثني في إيمانك؟ فقال: اتباعا لإبراهيم في قوله والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي [الشعراء: ٨٢] فقال له: هلا اقتديت به في قوله أولم تؤمن قال بلى [البقرة: ٢٦٠] قيل: وكان لقتادة أن يقول ولكن ليطمئن قلبي [البقرة: ٢٦٠] وفيه ما فيه. ثم أخبر عن مآل حالهم فقال لهم درجات عند ربهم أي سعادات روحانية متفاوتة في الصعود والارتفاع، ولكن استغراق كل واحد في سعادته الخاصة به يمنعه عن التألم من حال من فوقه كما قال سبحانه ونزعنا ما في صدورهم من غل، ومغفرة

---

(١) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين القمي ٧٩/٣

[الحجر: ٤٧] وتجاوز عن سيئاتهم ورزق كريم هو نعيم الجنة المقرون بالدوام والتعظيم. والكرم اسم جامع لكل ما يحمد ويستحسن في بابه نقله الواحدي عن أهل اللغة. فالله سبحانه موصوف بأنه كريم لأنه محمود في كل ما يحتاج إليه، والقرآن كريم لأنه يوجد فيه بيان كل شيء وقالت يا أيها الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم [النمل: ٢٩] وقال من كل زوج كريم [لقمان: ١٠] وقال وقل لهما قولا كريما [الإسراء: ٢٣] قال بعض العارفين:

المغفرة إزالة الظلمات الحاصلة من الاشتغال بغير الله. والرزق الكريم الأنوار الحاصلة بسبب الاستغراق في معرفته ومحبته.

قوله عز من قائل كما أخرجك يقتضي تشبيه شيء بهذا الإخراج وذكروا فيه وجوها: الأول: أن المشبه **محذوف تقديره** هذا الحال كحال إخراجك. والمعنى أن حالهم في كراهة ما صنعت من تنفيل الغزاة مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب، وذلك أنه صلى الله عليه وسلم لما رأى كثرة المشركين يوم بدر وقلة المسلمين قال: «من قتل قتيلا فله كذا وكذا» .

ومن أسر أسيرا فله كذا وكذا. ترغيبا لهم في القتال، فلما انهزم المشركون قال سعد بن عبادة:

يا رسول الله لو أعطيت هؤلاء ما سميته لهم بقي خلق كثير بغير شيء فنزلت قل الأنفال لله والرسول

يصنع فيها ما يشاء فأمسك المسلمون عن الطلب وفي أنفس بعضهم شيء من الكراهة. والثاني: أن ينتصب الكاف على أنه صفة مصدر الفعل المقدر في قوله قل الأنفال لله والرسول أي ثبت الحكم واستقر بأن الأنفال لله وإن كرهوا ثباتا مثل إخراج ربك إياك إلى القتال وإن كرهوا، ووجه تخصيص هذا المشبه به بالذكر من بين سائر أحكام الله أن القصة واحدة ووجه جعل الإخراج مشبها به كونه أقوى في وجه الشبه لأن مدار القصة عليه. وقيل: التقدير هو أن الحكم بكونهم مؤمنين حق كما أن حكم الله بإخراجك من بيتك لأجل القتال حق. الثالث: قال الكسائي: الكاف متعلق بما بعده وهو قوله." (١)

"الفرارون فقال: بل أنتم العكارون وأنا فئتكم.

والعكرة البكرة. وعن ابن عباس أن الفرار من الزحف في غير هاتين الصورتين من أكبر الكبائر. واحتج القاضي بالآية على القطع بوعيد الفساق من أهل الصلاة. وأجيب بأنه مشروط بعدم العفو. وعن أبي سعيد الخدري والحسن وقتادة والضحاك أن هذا الحكم مختص بيوم بدر لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان حاضرا بنفسه، لأنه تعالى وعدهم النصرة، ولأنه كان أول جهاده فناسب التشديد ولهذا منع من أخذ الفداء. وأكثر المفسرين على أنه عام في جميع الحروب لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. قال أكثر المفسرين: إن المؤمنين لما كسروا أهل مكة وقتلوا وأسروا أقبلوا على التفاخر وكان القائل يقول قتلت وأسرت فقيل لهم: فلم تقتلوهم. والفاء جواب شرط **محذوف تقديره** إن افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوهم ولكن صلى الله عليه وسلم قتلهم لأنه هو الذي أنزل الملائكة وألقى الرعب في قلوبهم وشاء النصر والظفر وقوى قلوبكم وربط عليها.

ولما طلعت قريش قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم إني أسألك ما وعدتني» فأتاه جبرائيل عليه السلام فقال: خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال: – لما التقى الجمعان– لعلي:

---

(١) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين القمي ٣/٣٧٥

أعطني قبضة من حصباء الوادي فأعطاه فرمى بها في وجوههم وقال: «شاهت الوجوه» فلم يبق مشرك إلا شغل بعينه فانهزموا فنزلت وما رميت إذ رميت

أي وما رميت أنت يا محمد إذ رميت ولكن الله رمى أثبت الرمية للرسول صلى الله عليه وسلم لأن صورتها وجدت منه عليه السلام ونفاها عنه لأن أثرها فوق حد تأثير القوى البشرية.

قال حكيم بن حزام: لما كان يوم بدر سمعنا صوتا وقع من السماء إلى الأرض كأنه صوت حصاة وقعت في طست، ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك الحصباء فانهزمنا،

وعن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: أقبل أبي بن خلف يوم أحد إلى النبي صلى الله عليه وسلم يريده فاعترض له رجال من المؤمنين فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلوا سبيله فاستقبله مصعب ابن عمير أخو بني عبد الدار ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقوة أبي من فرجة بين سابغة البيضة والدرع فطعنه بحربته فسقط أبي من فرسه ولم يخرج من طعنته دم وكسر ضلعا من أضلاعه، فأتاه أصحابه وهو يخور خوار الثور فقالوا له: ما أعجزك إنما هو خدش فقال:

والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي بأهل ذي المجاز لما أتوا أجمعين فمات أبي إلى النار قبل أن يقدم مكة فأنزل الله في ذلك وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى

وقيل: نزلت في خيبر حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوس فرمى منها بسهم فأقبل السهم يهوي حتى قتل كنانة بن أبي الحقيق وهو على فراشه.

وأصح الأقوال هو الأول كيلا يدخل في أثناء القصة كلام أجنبي، نعم لا يبعد أن يدخل تحته سائر الوقائع لأن العبرة بعموم اللفظ لا." (١)

"بالاستقلال فعلا وتأثيرا. ثم شرع في إجابة مقترحهما وهو تأويل رؤياهما فقال: أما أحدكما يعني الشرابي فيسقي ربه سيده خمرا يروى أنه قال له: ما رأيت من الكرمة وحسنها هو الملك وحسن حالك عنده، وأما القضبان الثلاثة فإنها ثلاثة أيام تمضي في السجن ثم تخرج وتعود إلى ما كنت عليه. وقال للثاني: ما رأيت من السلال ثلاثة أيام ثم تخرج فتصلب فتأكل الطير من رأسك. قوله: قضي الأمر قال في الكشاف: إنما وحد الأمر وهما أمران مختلفان استفتيا فيهما، لأن المراد بالأمر ما اتهما به من سم الملك وما سجنا لأجله فكأنهما استفتياه في الأمر الذي نزل بهما أعاقبته نجاة أم هلاك استدلالا برؤياهما فقال: إن ذلك الذي ذكرت من أمر التأويل كائن لا محالة صدقتما أو كذبتما.

وقيل: جحدا رؤياهما. وقيل: عكسا رؤياهما، فلما علم الخباز أن تأويل رؤياه شر أنكر كونه صاحب تلك الرؤيا فقال يوسف: إن الذي حكمت به لكل منكما واقع لا بد منه ومن هنا قالت الحكماء: ينبغي أن لا يتصرف في الرؤيا ولا تغير عن وجهها فإن الفأل على ما جرى.

وقال يوسف للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك أي اذكر عند الملك أني مظلوم من جهة إخوتي أخرجوني وباعوني، ثم إني مظلوم من جهة النسوة اللاتي حسبتني. والضمير في ظن إن كان للرجل الناجي فلا إشكال لأنهما ما كانا مؤمنين

---

(١) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين القمي ٣٨٤/٣

بنبوة يوسف بل كانا حسني الاعتقاد فيه وكأن قوله لم يفد في حقهما إلا مجرد الظن، وإن عاد إلى يوسف فيرد عليه أنه كان قاطعا بنجاته فما المعنى للظن؟ وأجيب بأنه إنما ذكر ذلك التعبير بناء على الأصول المقررة في ذلك العلم فكان كالمسائل الاجتهادية. والأصح أنه قضى بذلك على سبيل ألبت والقطع لقوله: لا يأتيكما طعام إلى قوله: ذلكما مما علمني ربي فالظن على هذا بمعنى اليقين كقوله: الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم [البقرة: ٤٦] أما الضمير في قوله: فأنساه الشيطان فمن الناس من قال: إنه يعود إلى الرجل الناجي أي أنساه الشيطان ذكر يوسف لسيده أو عند سيده فإضافة الذكر إلى الرب للملابسة لا لأجل أنه فاعل أو مفعول، أو المضاف **محذوف تقديره** فأنساه ذكر إخبار ربه، وإسناد الإنساء إلى الشيطان مجاز لأن الإنساء عبارة عن إزالة العلم عن القلب والشيطان لا قدرة له على ذلك وإلا لأزال معرفة الله من قلوب بني آدم، وإنما فعله إلقاء الوسوسة وأخطار الهواجس التي هي من أسباب النسيان. ومنهم من قال: الضمير راجع إلى يوسف، والمراد بالرب هو الله تعالى أي الشيطان أنسى يوسف أن يذكر الله تعالى، وعلى القولين عوتب باللبث في السجن بضع سنين. والبضع ما بين الثلاثة إلى العشرة لأنه القطعة من العدد والبضع القطع ومثله العضب. والأكثرون على أن المراد به في الآية سبع." (١)

"المعتزلة، وللغاية عند الحكيم، وإن شئت فقل: للعاقبة. واللام في الناس للجنس المستغرق ظاهرا ففيه دليل على أن دعوته صلى الله عليه وسلم عامة. ومعنى إخراج النبي صلى الله عليه وسلم إياهم من الظلمات إلى النور أنه سبحانه جعل إنزال الكتاب عليه ودعوته صلى الله عليه وسلم إياهم به إلى الحق واسطة لهدايتهم لا مطلقا ولكن بإذن ربهم أي بتسهيله وتيسيره وكل ميسر لما خلق له.

والحاصل أن المراد من الإذن معنى يقتضي ترجيح جانب الوجود على جانب العدم ومتى حصل الرجحان فقد حصل الوجوب عند المحققين، ولك أن تعبر عن ذلك المعنى بداعية الإيمان. احتج بالآية من قال: إن معرفة الله تعالى لا تمكن إلا بالتعليم الذي عبر عنه بالإخراج من الظلمة إلى النور. وأجيب بأن معنى الإخراج التنبيه، وأما المعرفة فإنما تحصل من الدليل وقوله إلى صراط العزيز الحميد بدل من قوله: إلى النور بتكرير العامل الجار. وجوز في الكشاف أن يكون على جهة الاستئناف كأنه قيل: إلى أي نور؟

فقيل: إلى صراط العزيز الحميد. وفي ذكر الوصفين تأكيد لحقية الصراط واستنارته لأن العزيز هو القادر الغالب، والحميد هو الكامل في خصائص الحمد من العلم والغنى وغير ذلك. ولا ريب أن من هذه صفته كان سبيله الذي نهج لعباده مفضيا إلى صلاح حالهم دينا ودنيا، إذ لا حاجة به إلى ارتكاب عبث أو قبيح. قال بعض العلماء: إنما قدم ذكر العزيز لأن الصحيح أن أول العلم بالله العلم بكونه قادرا غالبا وهو معنى العزيز، ثم بعد ذلك العلم بكونه عالما والعلم بكونه غنيا عن الحاجات والنقائص وهذا معنى الحميد، ثم أثنى على نفسه تحقيقا لحقية صراطه وبيانا لتنزهه عن العبث فقال: الله الذي مبتدأ وخبر والمبتدأ **محذوف تقديره** هو الله. ومن قرأ بالجر فعلى أنه عطف بيان للوصفين بناء على أن لفظ الله جار مجرى اسم العلم، وقد سبق هذا البحث مشبعا في تفسير البسملة من سورة الفاتحة. ثم ختم الآية بوعيد من لا يعترف بربوبيته ولا

---

(١) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين القمي ٩٠/٤

يقر بوحدانيته وذلك قوله: وويل للكافرين وهو دعاء عليهم بالهلاك والثبور وكل سوء. قال في الكشاف: وجه اتصال قوله: من عذاب شديد بالويل أنهم يولولون من العذاب ويقولون يا ويلاه.

الذين يستحبون أي يؤثرون ويختارون لأن المؤثر للشيء على غيره كأنه يطلب من نفسه أن يكون ذلك الشيء عنده أحب من الآخر وذلك أن الإنسان قد يحب الشيء ولكنه يكره كونه محبا له، أما إذا أحب الشيء وطلب كونه محبا له وأحب تلك المحبة فتلك نهاية المحبة وهذا شأن محبة أهل الدنيا للدنيا ولكنها أدنى مراتب الضلال. وقوله: ويصدون عن سبيل الله إشارة إلى الضلال. وقوله: ويبغونها عوجا أراد به الإضلال بإلقاء الشكوك والشبهات، واجتماع هذه الخصال نهاية الضلال فلهذا وصف ضلالهم بالبعد عن." (١)

"المقام مصدر أي خاف قيامي عليه بالحفظ والمراقبة كقوله: أفمن هو قائم على كل نفس [الرعد: ٣٣] أو قيامي بالعدل والصواب مثل قائما بالقسط [آل عمران: ١٨] أو المقام مقحم أي خافني مثل سلام الله على المجلس العالي. وخاف وعيد قال الواحدي: هو اسم من الإيعاد وهو التهديد. قال المحققون: إن الخوف من الله مغاير للخوف من وعيد الله كما أن حب الله مغاير لحب ثواب الله، وهذه فائدة عطف أحد الخوفين على الآخر. قوله: واستفتحوا الضمير إما للرسل والمعنى استنصروا الله على أعدائهم أو استحكموا الله وسألوه القضاء بينهم من الفتاحة وهي الحكومة، وإما للكفرة بناء على ظنهم أنهم على الحق والرسل على الباطل. وعلى الأول يكون في الكلام إضمار التقدير: فنصروا وفازوا بالمقصود. وخاب كل جبار عنيد معاند. وأصل العنود الميل من العند الناحية والجانب كأن كلا من المتعاندين في جانب آخر. قيل: الجبار وهو المتكبر إشارة إلى أن فيه خلق الاستكبار، والعنيد إشارة إلى الأثر الصادر عن ذلك الخلق وهو كونه مجانبا للحق منحرفا عنه وأصل الكلام على الأول: واستفتح الرسل وخاب الكفرة، وعلى الثاني: استفتحوا وخابوا. فوضع الأعم موضع الأخص. والظاهر مقام الضمير تنصيصا على الكفرة بأن سبب خيبتهم عن السعادة الحقيقية تجبرهم وعنادهم من ورائه أي من بين يديه. يقال: الموت وراء كل أحد. وذلك أن قدام وخلف كلاهما متوار عن الشخص فصح إطلاق لفظ وراء على كل واحد منهما. وقال أبو عبيدة: هو من الأضداد لأن أحدهما ينقلب إلى الآخر. وهذا وصف حاله في الدنيا أو في الآخرة حين يبعث ويوقف. قال جار الله: قوله: ويسقى معطوف على **محذوف تقديره** يلقى في جهنم ما يلقى ويسقى من ماء صديد أي من ماء بيانه أو صفته هذا. والصديد ما يسيل من جلود أهل النار واشتقاقه من الصد لأنه يصد الناظر عن رؤيته أو تناوله. وقيل: يخلق الله في جهنم ما يشبه الصديد في النتن والغلظ والقذارة. يتجرعه يتكلف جرعه ولا يكاد يسيغه أي لم يقارب الإساغة فضلا عن الإساغة قيل: ليس المراد بالإساغة مجرد حصول المشروب في الجوف لأن هذا المعنى حاصل لأهل النار بدليل قوله: يصهر به ما في بطونهم [الحج: ٢٠] وإنما المراد جريان المشروب في الحلق في الاستطابة وقبول النفس لا بالكراهية والتأذي. قلت: يحتمل أن يراد بالإساغة مجرد الحصول، والآية- أعني قوله: ويصهر- لا تدل على الحصول لقوله قبله: يصب من فوق رؤسهم الحميم [الحج: ١٩] . ويأتيه الموت من كل مكان من جسده حتى من إبهام رجله.

---

(١) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين القمي ١٧١/٤

وقيل: من أصل كل شعرة. وقيل: المراد أن موجبات الموت أحاطت به من جميع الجهات ومع ذلك فإنه لا يموت فيها ولا يحيا. ثم أخبر- والعياذ بالله- أن العذاب في كل." (١)

"رأيت لباسا طويلا على امرأة قصيرة اللباس طويل واللابس قصير. ولو قلت: واللابسة قصيرة جئت بما هو أفضل. ومن قرأ بغير همزة الاستفهام فعلى حذفها أو على الإخبار بأن القران أعجمي والرسول أو المرسل إليه عربي، والغرض أنهم لعنادهم لا ينفكون عن المراء والاعتراض سواء كان القرآن عربيا أو أعجميا. وفيه إفحام لهم وجواب عن قولهم قلوبنا في أكنة فإن القرآن إذا كان بلغتهم وهم فصحاء وبلغاء فكيف لا يفهمونه إلا إذا كان هناك مانع إلهي ولذلك قال قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء لداء الجهل والذين أي وللذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهذا التقدير عند من يجوز العطف على عاملين، ومن لم يجوز زعم أن الرابط **محذوف تقديره**: والذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر أو في آذانهم منه. وقرأ والذين لا يؤمنون به إلخ. والحاصل أنهم لعدم انتفاعهم بالقرآن كأنهم صم عمي. ثم أكد هذا المعنى بقوله
أولئك ينادون من مكان بعيد فلهذا لا يسمعون النداء أي مثلهم كمثل الشخص الذي ينادي من بعد فلا يسمع، وإن سمع لم يفهم. ثم شبه حال القرآن بحال الكتب المتقدمة في أنها اختلف فيها كما اختلف فيه إلا أنه خص كتاب موسى بالذكر لكثرة أحكامه وعجيب قصته. والكلمة السابقة هي العدة بالقيامة وتأخر العذاب والقضاء بين المصدقين والمكذبين إلى وقتئذ. ثم ذكر أن جزاء كل أحد يختص به سواء كان له أو عليه وأن الله لا يظلم أحدا ثم كان لسائل أن يسأل: متى القيامة التي يتعلق بها الجزاء فقال إليه لا إلى غيره يرد علم الساعة أي إذا سأل عنها. قيل: لا يعلمها إلا هو. ثم عمم بعد هذا التخصيص وذكر مثالين يعرف منهما أن علم جميع الحوادث المستقبلة في أوقاتها المعينة ليس إلا له سبحانه. والكم بكسر الكاف وعاء الثمرة. ثم ذكر من أحوال القيامة طرفا آخر فقال ويوم يناديهم أين شركائي وهو نداء تهكم أو توبيخ كما مر مرارا قالوا آذناك قال ابن عباس: أي أسمعناك من أذن بالكسر أذنا بالفتح إذا استمع. وقال الكلبي: أعلمناك قال الإمام فخر الدين الرازي: هو بعيد لأن أهل القيامة يعلمون أنه تعالى يعلم الأشياء علما واجبا، فالإعلام في حقه محال. قلت: لو أريد أظهرنا معلومك أين الاستبعاد؟ والمعنى ظهر وحصل في الواقع من جهة قولنا ما كان ثابتا في علمك القديم أنا سنقوله كقوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا [آل عمران: ١٤٢] أي لم يحصل بعد معلومه في الواقع وقد مر. وقولهم آذناك ماض في معنى المستقبل على عادة القرآن أو إنشاء للإيذان أو إخبار عما قيل لهم قبل ذلك فإنه يمكن أن يعاد عليهم هذا الاستفهام مرات لمزيد التوبيخ. ومعنى ما منا من شهيد ليس منا من يشهد اليوم بأنهم شركاؤك لأنا عرفنا عيانا أنه لا شريك لك. أو هو كلام الشركاء أحياها الله وأنطقها فتبرأ مما." (٢)

"ثم إنه صلى الله عليه وسلم كان يتحزن على فقد الإيمان منهم فسلاه بقوله أفأنت إلى آخره. وقوله فإما نذهبن بك أراد به قبض روحه كقوله في «يونس» وفي «المؤمن» فإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك [الآية: ٧٧] الانتقام إما في الآخرة وهو قول الجمهور أو في الدنيا.

---

(١) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين القمي ١٨٢/٤

(٢) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين القمي ٦٢/٦

عن جابر أنه قال: لما نزلت فإنا منهم منتقمون قال النبي صلى الله عليه وسلم بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أورده في تفسير اللباب.

وقيل: فأما نذهبن بك من مكة فإنا منهم منتقمون يوم بدر. والحاصل أنه تعالى توعد الكفار بعذاب الدنيا والآخرة جميعا. ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم سواء عجلنا لك الظفر والغلبة أو أخرناه إلى الآخرة فكن متمسكا بما أوحينا إليك فإنه الدين الذي لا عوج له، وإنه لشرف لك ولقومك أي لجميع أمتك أو لقريش وسوف تسألون هل أديتم شكر هذه النعمة أم لا. قال أهل التحقيق: في الآية دلالة على أن الذكر الجميل أمر مرغوب فيه لعموم أثره وشموله كل مكان وكل زمان خلاف الحياة المستعارة فإن أثرها لا يجاوز مسكن الحي. قلت: الذكر الجميل جميل ولكن الذكر الحاصل من القرآن أجمل رزقنا الله طرفا من ذلك بعميم فضله. ثم إن السبب الأقوى في بغض الكفار وعداوتهم للنبي صلى الله عليه وسلم إنكاره لأصنامهم، فبين تعالى أنه غير مخصوص بهذه الدعوة وهذا الإنكار ولكنه دين أطبق كل الأنبياء على الدعاء إليه. وفي الآية أقوال: أحدها أن المضاف **محذوف تقديره** واسأل يا محمد أمم من أرسلنا. وقال القفال: المحذوف صلة التقدير واسأل من أرسلنا إليهم من قبلك رسولا من رسلنا. والمراد أهل الكتابين لأنهم كانوا يرجعون إليهم في كثير من أمورهم نظيره فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك [يونس: ٩٤] ثانيها أن حقيقة السؤال هاهنا ممتنعة ولكنه مجاز عن النظر في أديانهم والفحص عن مللهم. وثالثا أن التقدير: واسأل جبرائيل عمن أرسلنا. ورابعها

أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع له الأنبياء ليلة المعراج في السماء أو في بيت المقدس فأمهم. وقيل له صلى الله عليه وسلم: سلهم. فلم يسأل. وقد قال صلى الله عليه وسلم «إني لا أشك في ذلك» قاله ابن عباس.

وعن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أتاني ملك فقال: يا محمد سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا علام بعثوا؟ قال: قلت علام بعثوا؟ قال: على ولايتك وولاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه رواه الثعلبي.

ولكنه لا يطابق قوله سبحانه أجعلنا الآية. وجوز بعضهم أن يكون من مبتدأ والاستفهامية خبره والعائد محذوف أي على ألسنتهم، ومعنى الجعل التسمية والحكم. واعلم أن كفار قريش إنما طعنوا في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من جهة كونه فقيرا خاملا وكان فرعون اللعين قد طعن في موسى بمثل ذلك حيث قال أليس لي ملك مصر إلى قوله مهين [الزخرف: ٥٢] فلا جرم أورد قصة موسى هاهنا تسلية." (١)

"للنبي صلى الله عليه وسلم. قوله فلما جاءهم معطوف على **محذوف تقديره** فقال إني رسول رب العالمين. فطالبوه إقامة البينة على دعواه فلما جاءهم إلى آخره. قال جار الله: فعل المفاجأة مع إذا مقدر وهو عامل النصب في محلها كأنه قيل: فلما جاءهم بآياتنا فاجأ وقت ضحكهم استهزاء أو سخرية. قوله وما نريهم حكاية حال ماضية. وفي قوله هي أكبر من أختها وجهان: أحدهما أن كلا منها مثل شبيهتها التي تقدمت، وكل من رأى واحدة منها حكم بأنها حكم كبراها لتكافؤ كل منها في الكبر. وإذا كان هذا الحكم صادقا على كل منها فكلها كبار كما قال الحماسي: من تلق منهم تقل لا قيت سيدهم. مثل النجوم التي يسري بها الساري وثانيها أن يقال: إن الآية الأولى كبيرة والتي تليها أكبر من الأولى، والثالثة

---

(١) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين القمي ٩٣/٦

أكبر من الثانية، وكذلك ما بعدها. هذا القدر مستفاد من الآية، وأما تفصيل هذا التفضيل فلعله لا يطلع عليه إلا خالقها ومظهرها. وأخذناهم بالعذاب السنين ونقص من الثمرات إلى سائر ما ابتلوا به. قالت المعتزلة: لعلهم يرجعون أي إرادة أن يرجعوا فورد عليهم أنه لو أراد رجوعهم لكان. وأجابوا بأنه لو أراد قسرا لكان ولكنه أراد مختارا، وزيف بأنه لو أراد أن يقع طريق الاختيار لزم أن يقع أيضا مختارا. أما الفرق فالصواب أن يقال:

«لعل» للترجي ولكن بالنسبة إلى المكلف كما مر مرارا. وقالوا يا أيه الساحر أي العالم الماهر ولم يكن السحر عندهم ذما بل كانوا يستعظمونه ولهذا قالوا إننا لمهتدون وقيل:

كانوا بعد على كفرهم فلهذا سموه ساحرا. وقولهم إننا لمهتدون وعد منوي إخلافه.

وقولهم ادع لنا ربك بما عهد عندك أي بعهده عندك من أن دعوتك مستجابة وقد مر في «الأعرف» ونادى فرعون أي أمر بالنداء في مجامع قومه أو رفع صوته بذلك فيما بين خواصه فانتشر في غيرهم. والأنهار أنهار النيل. قال المفسرون: كانت ثلاثمائة وستين نهرا ومعظمها أربعة: نهر الملك ونهر طالوت ونهر دمياط ونهر منفيس. كانت تجري تحت قصره وقيل: تحت سريره لارتفاعه. وقيل: بين يدي في جناتي وبساتيني. وعن عبد الله ابن المبارك الدينوري في تفسيره: أنه أراد بالأنهار الجياد من الخيل وهو موافق لما جاء في الحديث في فرس أبي طلحة «وإن وجدناه لبحرا» وقال الضحاك: معناه وهذه القواد والجبابرة تحت لوائي. قال النحويون: إما أن تكون الواو عاطفة للأنهار على ملك مصر وتجري نصب على الحال، أو الواو للحال وما بعده جملة محلها نصب. وفي «أم» أقوال منها قول سيبويه إنها متصلة تقديره أفلا تبصرون أم تبصرون إلا أنه وضع قوله أنا خير موضع تبصرون لأنهم إذا قالوا له أنت خير فهم عنده بصراء، فهذا من إنزال السبب منزلة المسبب لأن الإبصار سبب لهذا القول بزعمه. ومنها أنها منقطعة لأنه عدد عليهم أسباب الفضل ثم أضرب عن ذلك ثانيا. أثبت عندكم أني خير. ومنها أن التقدير." (١)

"في الظرف إذا قلت مثلا ابتداء والليل إذا يغشى [الليل: ١] لقيامه مقام قولك «أقسم بالليل إذا يغشى» فكذا حرف العطف النائب منابه نظيره قولك «ضرب زيد عمرا وبكر خالدا» فترفع بالواو وتنصب لقيامه مقام ضرب. قال بعض المتكلمين: المضاف في هذه الأقسام **محذوف تقديره** ورب الشمس إلى آخرها. وزيف بلزوم التكرار في قوله وما بناها وما بعده. وأجيب بأن «ما» في وما بناها وما بعده مصدرية. واعترض عليه في الكشاف بأنه يلزم من عطف قوله فألهمها على قوله وما سواها فساد النظم فالوجه أن تكون «ما» موصولة. وإنما أوثرت على «من» لإرادة معنى الوصفية كأنه قيل: والسماء والقادر العظيم الذي بناها، ونفس والحكيم الذي سواها، على أنه قد جاء «ما» مستعملا في «من» كقولهم «سبحان ما سخر كن لنا» . أما الذين لم يقدروا المضاف فأورد عليهم أنه يلزم تأخير القسم برب السماء وبانيها عن القسم بالسماء. والجواب أن الله عز قائلا أراد أن نتدرج من المحسوسات إلى المعقولات ومن المصنوعات إلى الصانع، ولا يخفى أن المحسوسات أظهرها هو الشمس فذكرها سبحانه مع أوصافها الأربعة الدالة على عظمتها.

فأول أعظم الأوصاف الضوء الحاصل منها عند ارتفاع النهار، وثانيها تلو القمر لها غاية في منتصف الشهر أو تلوه لها في

---

(١) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين القمي ٦/٩٤

أخذ الضوء عنها أو في غروبه ليلة الهلال بعدها قاله قتادة والكلبي. وقيل: في كبر الجرم بحسب الحس وفي ارتباط مصالح هذا العالم بحركته.

والثالث والرابع بروزها لمجيء النهار واختفاؤها لمجيء الليل. ثم ذكر ذاته المقدسة وعقبه بأنواع تدابيره في السماء والأرض وفي البسائط وما يتركب منها وأشرفها النفس. ولنشتغل بتفسير بعض الألفاظ. قال الليث: الضحو ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك. والضحاء بالمد إذا امتد النهار وقرب أن ينتصف. وتلاها تبعها بإحدى المعاني المذكورة، والتجلية الكشف والعيان. والضمير في جلاها للشمس في الظاهر على ما قال الزجاج وغيره، لأن النهار كلما كان أصدق نورا كانت الشمس أجلى ظهورا فإن الكشف والعيان يدل على قوة المؤثر وكماله لا قوة الأثر وكماله، فكان النهار يبرز الشمس ويظهرها. وذهب جم غفير إلى أن الضمير يعود إلى الظلمة أو الدنيا أو الأرض بدلالة قرائن الأحوال وسياق الكلام، ولعل الوجه الأول أولى لأن عود الضمير إلى المذكور أقرب منه إلى المقدر، ولأنه يلزم تفريق الضمائر فإن الضمير في يغشاها للشمس بالاتفاق وكذا في ضحاها وتلاها ولأن غشيان الليل الشمس عبارة عن ذهاب الضوء وحصول الظلمة بسبب غيبة الشمس في الأفق، فكذا تجلية النهار إياها يجب أن تكون إشارة إلى كمال الضوء وظهوره للحس بواسطة ظهور الشمس فوق الأفق. والحاصل أن الذهن كما ينتقل من عدم الأثر إلى عدم." (١)

"﴿خَالِدِينَ فِيهِ﴾ أَيْ فِي عَذَاب الْوِزْر ﴿وَسَاءَ لَهُمْ يَوْم الْقِيَامَة حِمْلًا﴾ تَمْيِيز مُفَسِّر لِلضَّمِيرِ فِي سَاءَ وَالْمَخْصُوص بِالذَّمِّ **مَحْذُوف تَقْدِيره** وِزْرهمْ وَاللَّام لِلْبَيَانِ وَيُبْدَل مِنْ يَوْم الْقِيَامَة." (٢)

"﴿مَثَل الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاة﴾ كُلِّفُوا الْعَمَل بِهَا ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ لَمْ يَعْمَلُوا بِمَا فِيهَا مِنْ نَعْته صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ ﴿كَمَثَلِ الْحِمَار يَحْمِل أَسْفَارًا﴾ أَيْ كُتُبًا فِي عَدَم انْتِفَاعه بِهَا ﴿بِئْسَ مَثَل الْقَوْم الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّه﴾ الْمُصَدِّقَة لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَخْصُوص بِالذَّمِّ **مَحْذُوف تَقْدِيره** هَذَا الْمَثَل ﴿وَاَللَّه لَا يَهْدِي الْقَوْم الظالمين﴾ الكافرين." (٣)

"﴿يَوْم تَكُون السَّمَاء﴾ مُتَعَلِّق **بِمَحْذُوفٍ تَقْدِيره** يَقَع ﴿كَالْمُهْلِ﴾ كَذَائِبِ الْفِضَّة." (٤)

"وقال المحققون من أهل التأويل: ليس هذا على جهة التكليف، إنما هو على جهة التقرير والتوقيف.

وقوله تعالى: هؤلاء ظاهره حضور أشخاص، وذلك عند العرض على الملائكة، وليس في هذه الآية ما يدل أن الاسم هو المسمى كما ذهب إليه مكي والمهدوي.

والذي يظهر أن الله تعالى علم آدم الأسماء، وعرض مع ذلك عليه الأجناس أشخاصا، ثم عرض تلك على الملائكة، وسألهم عن تسمياتها التي قد تعلمها آدم، ثم إن آدم قال لهم: هذا اسمه كذا، وهذا اسمه كذا.

وهؤلاء: مبني على الكسر، وكنتم في موضع الجزم بالشرط، والجواب عند سيبويه: فيما قبله، وعند المبرد: **محذوف تقديره**:

---

(١) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين القمي ٦/٥٠٧

(٢) تفسير الجلالين، المحلي، جلال الدين ص/٤١٥

(٣) تفسير الجلالين، المحلي، جلال الدين ص/٧٤١

(٤) تفسير الجلالين، المحلي، جلال الدين ص/٧٦٥

إن كنتم صادقين، فأنبئوني، وقال ابن عباس وابن مسعود وناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: معنى الآية: إن كنتم صادقين في أن الخليفة يفسد ويسفك «١» .

ت: وفي النفس من هذا القول شيء، والملائكة منزهون معصومون كما تقدم، والصواب ما تقدم من التفسير عند قوله تعالى: أتجعل فيها ... الآية.

- السماء. وهذه المرتبة الوسطى من مراتب ما لا يطاق، والتكليف بهذا جائز عندنا وإن لم يقع، كما دل عليه الاستقراء، وقوله تعالى: لا يكلف الله نفسا إلا وسعها [البقرة: ٢٨٦] وما يتوهم من ظاهر بعض الآيات أنه تكليف بهذا المحال، كقوله تعالى: فأتوا بسورة من مثله [البقرة: ٢٣] فهو للتعجيز لا للتكليف، ومنعت المعتزلة جواز التكليف لكونه قبيحا منه تعالى عقلا عندهم كما في الشاهد فإن من كلف الأعمى نقط المصاحف والزمنى المشي إلى أقصى البلاد، عد سفيها، وقبح ذلك في بداهة العقول. والجواب: أنه لا يقبح منه تعالى شيء، ولا يجب عليه، إذ يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، والمفهوم من كلام صاحب «التوضيح» أن مذهب الماتريدية هنا كمذهب المعتزلة إلا أن عدم جوازه عند الماتريدية بناء على أنه لا يليق من حكمته وفضله. وعند المعتزلة بناء على أن الأصلح واجب على الله (تعالى) .

الثالثة: ما يمكن في نفسه ولكن يمتنع لنفس مفهومه، كجمع الضدين، وقلب الحقائق. وهي المرتبة القصوى من مراتب ما لا يطاق، والتكليف به لا يقع ولا يجوز بالاتفاق، أما أنه لا يقع قط فلأنه لم يوجد بالاستقراء، وأما أنه لا يجوز فلأن جواز التكليف فرع تصوره، ولا يمكن تصوره. وفي شرح «المواقف» أن بعضا منا قالوا بوقوع تصوره، فما ذكره صاحب «المواقف» من أن جواز التكليف بالممتنع لذاته فرع تصوره يشعر بأن هؤلاء يجوزونه.

ينظر: «نشر الطوالع» (٢٩٥- ٢٩٧) ، و «البرهان» (١/ ١٠٢) ، و «المنخول» (ص ٢٢) ، و «المحصول» (١/ ٢/ ٣٥٧) ، والمتصفي» (١/ ٧٤) .

(١) أخرجه الطبري (١/ ٢٥٥) برقم (٦٧٢) ، وذكره السيوطي في «الدر» (١/ ١٠١) .." [1]

"وقال ابن عمر وعروة «١» : جمل دون جمل، وبقرة دون بقرة «٢» .

وقوله تعالى: ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله الخطاب لجميع الأمة، وقيل: للمحصرين خاصة، ومحل الهدي: حيث يحل نحره، وذلك لمن لم يحصر بمنى، والترتيب: أن يرمي الحاج الجمرة، ثم ينحر، ثم يحلق، ثم يطوف للإفاضة.

وقوله تعالى: فمن كان منكم مريضا ... الآية: المعنى: فحلق لإزالة الأذى، ففدية، وهذا هو فحوى الخطاب عند أكثر الأصوليين، ونزلت هذه الآية في كعب بن عجرة «٣» ، حين رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه يتناثر قملا، فأمره بالحلاق، ونزلت الرخصة.

والصيام عند مالك، وجميع أصحابه: ثلاثة أيام، والصدقة ستة مساكين لكل

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد ٢١٠/١

- والثاني: أنه مبتدأ، والخبر **محذوف تقديره**: فعليه ما استيسر. ويعزى للأخفش.

ينظر: «الدر المصون» (١/ ٤٨٤) .

(١) عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، أبو عبد الله المدني، أحد الفقهاء السبعة، وأحد علماء التابعين، روى عن أبيه وأمه وكثير من الصحابة.

قال الزهري: عروة بحر لا تكدره الدلاء. كان يقرأ كل ليلة ربع القرآن. ولد سنة ٢٩ هـ. ومات وهو صائم سنة ٩٢ هـ، وقيل غير ذلك.

ينظر: «الخلاصة» (٢/ ٢٢٦) (٤٨٢٦) ، ابن سعد (٥/ ١٣٢- ١٣٥) ، و «الحلية» (٢/ ١٧٦- ١٨٣) ، «الوفيات» (٣/ ٢٥٥- ٢٥٨) .

(٢) أخرجه الطبري (٢/ ٢٢٥) رقم (٣٢٧٥) ، وذكره ابن عطية (١/ ٢٦٧) ، والسيوطي (١/ ٣٨٤) ، وعزاه لوكيع، وسفيان بن عيينة، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، من طرق عن ابن عمر.

(٣) هو: كعب بن عجرة بن أمية بن عدي بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن عوف بن غنم بن سواد بن مري بن إراشة ... أبو محمد البلوي، حليف الأنصار.

قال الواقدي: ليس بحليف للأنصار، ولكنه من أنفسهم. قال ابن سعد: طلبت اسمه في نسب الأمصار فلم أجده. وقال ابن الكلبي. وساق نسبه إلى «بلي» ثم قال: انتسب كعب في الأنصار في بني عمرو بن عوف، وتأخر إسلامه ثم أسلم وشهد المشاهد كلها. روى عنه ابن عمر، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وابن عياش، وطارق بن شهاب وغيرهم.

ينظر ترجمته في: «أسد الغابة» (٤/ ٤٨١) ، «الإصابة» (٥/ ٣٠٤) ، «الثقات» (٣/ ٣٥١) ، «الاستيعاب» (٢/ ١٣٢١) ، «الاستبصار» (١٩٥) ، «العبر» (١/ ٥٧) ، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٣١) ، «تاريخ جرجان» (٢٩٦) ، «الأعلام» (٥/ ٢٢٧) ، «عنوان النجابة» (١٤٩) ، «الكاشف» (٣/ ٨) ، «الإكمال» (٤/ ٣٩١) ، «الجرح والتعديل» (٧/ ١٦٠) ، «تهذيب الكمال» (٣/ ١١٤٧) ، «تهذيب التهذيب» (٨/ ٤٣٥) ، «تقريب التهذيب» (٢/ ١٣٥) ، «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٥٢) .." (١)

"تقدم نظيره في «البقرة» ، وسبب الآية، على ما حكي: أن اليهود قالوا لما لم يرض المنافق بحكم النبي صلى الله عليه وسلم: ما رأينا أسخف من هؤلاء يؤمنون بمحمد، ثم لا يرضون بحكمه، ونحن قد أمرنا بقتل أنفسنا، ففعلنا، وبلغ القتل فينا سبعين ألفا، فقال ثابت بن قيس: لو كتب ذلك علينا، لفعلناه، فنزلت الآية معلمة بحال أولئك المنافقين، وأنه لو كتب ذلك على الأمة، لم يفعلوه، وما كان يفعله إلا قليل مؤمنون محققون كثابت، قلت: وفي «العتبية» ، عن مالك، عن أبي بكر (رضي الله عنه) نحو مقالة ثابت بن قيس، قال ابن رشد: ولا شك أن أبا بكر من القليل الذي استثنى الله تعالى في

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد ١/ ٤١٠

الآية، فلا أحد أحق بهذه الصفة منه. انتهى.

قال ص: إلا قليل: الجمهور بالرفع، على البدل من واو «فعلوه» عند البصريين «١» . انتهى.

ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به: لو أن هؤلاء المنافقين اتعظوا وأنابوا، لكان خيرا لهم وتثبيتا، معناه: يقينا وتصديقا، ونحو هذا، أي: يثبتهم الله.

ثم ذكر تعالى ما كان يمن به عليهم من تفضله بالأجر، ووصفه إياه بالعظيم مقتض ما لا يحصيه بشر من النعيم المقيم، والصراط المستقيم: الإيمان المؤدي إلى الجنة، والمقصود تعديد ما كان ينعم به عليهم سبحانه.

[سورة النساء (٤) : الآيات ٦٩ الى ٧٠]

ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا (٦٩) ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما (٧٠)

وقوله (جلت عظمته) : ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم ... الآية: لما ذكر الله سبحانه الأمر الذي لو فعلوه، لأنعم عليهم، ذكر بعد ذلك ثواب من يفعله، وهذه الآية تفسر قوله تعالى: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم، وقالت طائفة: إنما نزلت هذه الآية لما قال عبد الله بن زيد الأنصاري

---

(١) وقرأ ابن عامر وجماعة: «إلا قليلا» نصبا وفيه وجهان:

أشهرهما: أنه نصب على الاستثناء، وإن كان الاختيار الرفع لأن المعنى موجود معه كما هو موجود مع النصب، ويزيد عليه بموافقة اللفظ.

والثاني: أنه صفة لمصدر **محذوف تقديره**: «إلا فعلا قليلا» ، قاله الزمخشري، وفيه نظر إذ الظاهر: أن «منهم» صفة ل «قليلا» ، ومتى حمل القليل على غير الأشخاص يقلق هذا التركيب إذ لا فائدة حينئذ في ذكر «منهم» .

ينظر: «حجة القراءات» (٢٠٦، ٢٠٧) ، «الدر المصون» (٢/ ٣٨٤) .." (١)

"قربننا من خير من وطئ الحصى «١» ... فلها علينا حرمة وذمام

وحكي عن بعض المشايخ أنه حج ماشيا، فقيل له في ذلك، فقال: العبد الآبق يأتي إلى بيت مولاه راكبا؟ لو قدرت أن أمشي على رأسي، ما مشيت على قدمي.

قال عياض: وجدير لمواطن عمرت بالوحي، والتنزيل وتردد فيها جبريل وميكائيل، وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها «٢» بالتقديس والتسبيح، واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر، مدارس وآيات ومساجد وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات- أن تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدراتها: [الكامل]

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد ٢٥٩/٢

يا دار خير المرسلين ومن به ... هدي الأنام» وخص بالآيات «٤»

عندي لأجلك لوعة «٥» وصبابة ... وتشوق متوقد الجمرات

الأبيات. انتهى من «الشفا» .

وقوله سبحانه: ومن قوم موسى أمة يهدون، أي: يرشدون أنفسهم، وهذا الكلام يحتمل أن يريد به وصف المؤمنين منهم، على عهد موسى، وما والاه من الزمن، فأخبر سبحانه، أنه كان في بني إسرائيل على عتوهم وخلافهم من اهتدى واتقى وعدل، ويحتمل أن يريد الجماعة التي آمنت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من بني إسرائيل، على جهة الاستجلاب لإيمان جميعهم، وقوله: أسباطا: بدل من اثنتي، والتمييز الذي بين العدد **محذوف تقديره**: اثنتي عشرة فرقة أو قطعة أسباطا.

وقوله سبحانه: وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر

فلا يركبها بعد ذلك رجل، ولا يوضع على ظهرها شيء، بل تترك سارحة منعمة في مرعاها. [.....]

(١) روي البيت في «الشفا» «.... من وطىء الثرى» . وخير من وطىء الثرى: النبي، فهو خير الناس، والحرمة: الحق الذي يلزم احترامه، والذمام: ما يلزم احترامه، أو جمع ذمة، وهي العهد، وما يجب الوفاء به.

(٢) العرصة: كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء.

ينظر: «لسان العرب» (٢٨٨٣) .

(٣) الأنام: الخلق، خص بالآيات: القرآن، أو جميع المعجزات.

(٤) الشعر للقاضي عياض، ينظر الأبيات في: «الشفا» (٦٢٣) ، و «نسيم الرياض» (٣/ ٤٨٨) ، وقال القاري: (٢/ ١٠٢) : قال الحلبي: الذي يظهر أن هنا الشعر من قول عياض رحمه الله.

(٥) اللوعة: شدة الحب وحرقته، والصبابة: رقة الشوق.." (١)

"[الجزء الرابع]

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة مريم

هذه السورة مكية بإجماع إلا السجدة منها، فقيل: مكية.

وقيل: مدنية.

[سورة مريم (١٩) : الآيات ١ الى ١١]

بسم الله الرحمن الرحيم

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد ٨٧/٣

كهيعص (١) ذكر رحمت ربك عبده زكريا (٢) إذ نادى ربه نداء خفيا (٣) قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا (٤)

وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا (٥) يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا (٦) يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا (٧) قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا (٨) قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا (٩)

قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا (١٠) فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا (١١)

قوله عز وجل: كهيعص قد تقدم الكلام في فواتح السور.

وقوله: ذكر رحمت ربك مرتفع بقوله: كهيعص في قول فرقة.

وقيل: إنه ارتفع على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هذا ذكر، وحكى أبو عمرو الداني عن ابن يعمر «١» أنه قرأ: «ذكر رحمة ربك» : بفتح الذال، وكسر الكاف المشددة، ونصب الرحمة.

وقوله نادى: معناه بالدعاء والرغبة قاله ابن العربي في «أحكامه» «٢» .

وقوله تعالى: إذ نادى ربه نداء خفيا: يناسب قوله: ادعوا ربكم تضرعا وخفية. [الأعراف: ٥٥] .

وفي «الصحيح» عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «خير الذكر الخفي، وخير الرزق ما يكفي» «٣»

---

(١) ينظر «مختصر الشواذ» ص (٨٦) ، و «المحرر الوجيز» (٤/ ١٤) ، و «البحر المحيط» (٦/ ١٦٣) ، و «الدر المصون» (٤/ ٤٩٠) .

(٢) ينظر: «أحكام القرآن» (٣/ ١٢٥٠) .

(٣) تقدم تخريجه.." (١)

"السعير وكذلك لا يعطف عليه، ولسيبويه في مثل هذا: أنه بدل، وقيل: «أنه» الثانية خبر مبتدإ **محذوف تقديره**: فشأنه أنه يضله.

قال ع «١» : ويظهر لي أن الضمير في أنه الأولى للشيطان، وفي الثانية لمن الذي هو المتولي، وقرأ أبو عمرو «٢» : «فإنه» بالكسر فيهما.

[سورة الحج (٢٢) : الآيات ٥ الى ٧]

يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد ٤/٥

أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج (٥) ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحي الموتى وأنه على كل شيء قدير (٦) وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور (٧)

وقوله عز وجل: يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث ... الآية: هذا احتجاج على العالم بالبدأة الأولى، وضرب سبحانه وتعالى في هذه الآية مثلين، إذا اعتبرهما الناظر جوز في العقل البعثة/ من القبور، ثم ورد الشرع بوقوع ذلك. ٢٢ أوقوله: فإنا خلقناكم من تراب يريد آدم عليه السلام.

ثم من نطفة يريد: المني، والنطفة: تقع على قليل الماء وكثيره.

ثم من علقة يريد: من الدم الذي تعود النطفة إليه في الرحم أو المقارن للنطفة، والعلق الدم الغليظ، وقيل: العلق الشديد الحمرة.

ثم من مضغة يريد مضغة لحم على قدر ما يمضغ.

وقوله: مخلقة معناه: متممة، وغير مخلقة غير متممة، أي: التي تسقط، قاله مجاهد «٣» وغيره، فاللفظة بناء مبالغة من خلق، ولما كان الإنسان فيه أعضاء متباينة، وكل واحد منها مختص بخلق- حسن في جملته تضعيف الفعل لأن فيه خلقا كثيرا.

---

(١) ينظر: «المحرر الوجيز» (٤/ ١٠٧) .

(٢) ينظر: «المحرر الوجيز» (٤/ ١٠٧) ، و «البحر المحيط» (٦/ ٣٢٦) ، وزاد نسبتها إلى الأعمش. وينظر: «الشواذ» ص ٩٦، و «الدر المصون» (٥/ ١٢٤) .

(٣) أخرجه الطبري (٩/ ١١١) برقم (٢٤٩٢٦) و (٢٤٩٢٧) بنحوه، وذكره البغوي (٣/ ٢٧٥) ، وابن عطية (٤/ ١٠٨) ، وابن كثير (٣/ ٢٠٦) بنحوه، والسيوطي (٤/ ٦٢١) ، وعزاه لسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن مجاهد.." (١)

"يمكنهم إلا الإقرار بها، ويلزم من الإقرار [بها] «١» توحيد الله وإذعانهم لشرعه ورسالة رسله، وقرأ الجميع «٢» في الأول: «لله» بلا خلاف، واختلف في الثاني والثالث، فقرأ أبو عمرو وحده: «الله» جوابا على اللفظ، وقرأ باقي السبعة: «لله» جوابا على المعنى، كأنه قال في السؤال: لمن ملك السموات السبع؟

وقوله سبحانه: فأنى تسحرون استعارة وتشبيه لما وقع منهم من التخليط ووضع الأفعال والأقوال غير مواضعها ما يقع من المسحور عبر عنهم بذلك.

وقالت فرقة: تسحرون معناه: تمنعون، وحكى بعضهم ذلك لغة، والإجارة:

المنع، والمعنى: أن الله تعالى إذا أراد منع أحد فلا يقدر عليه، وإذا أراد أخذه فلا مانع له.

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد ١٠٩/٤

وقوله سبحانه: وإنهم لكاذبون أي: فيما ذكروه من الصاحبة، والولد، والشريك، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا، وفي قوله سبحانه: وما كان معه من إله [الآية] «٣» .

دليل [التمانع] «٤» وهذا هو الفساد الذي تضمنه قوله تعالى: لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا. [الأنبياء: الآية ٢٢] .

والجزء المخترع محال أن تتعلق به قدرتان فصاعدا، وقد تقدم الكلام على هذا الدليل فأغنى عن إعادته.

وقوله: إذا جواب **محذوف تقديره**: لو كان معه [إله] «٥» إذا لذهب.

[سورة المؤمنون (٢٣) : الآيات ٩٢ الى ٩٨]

عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون (٩٢) قل رب إما تريني ما يوعدون (٩٣) رب فلا تجعلني في القوم الظالمين (٩٤)

وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون (٩٥) ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون (٩٦)

وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين (٩٧) وأعوذ بك رب أن يحضرون (٩٨)

---

(١) سقط في ج.

(٢) ينظر اتفاق الجميع على هذا الحرف، واختلافهم في الثاني والثالث، يعني في قوله تعالى «لله» من الآيتين (٨٧) ، (٨٩) - في: «السبعة» (٤٤٧) ، و «الحجة» (٥/ ٣٠٠) ، و «إعراب القراءات» (٢/ ٩٣) ، و «معاني القراءات» (٢/ ١٩٤) ، و «شرح الطيبة» (٥/ ٧٨) ، و «العنوان» (١٣٧) ، و «حجة القراءات» (٤٩٠) ، و «شرح شعلة» (٥٠٩) ، و «إتحاف» (٢/ ٢٨٧) . [.....]

(٣) سقط في ج.

(٤) سقط في ج.

(٥) سقط في ج.." (١)

"وإني في ذلك لمن الصادقين، ثم يقول في الخامسة: وأن لعنة الله علي إن كنت من الكاذبين، وأما في لعان نفي الحمل فيقول: ما هذا الولد مني، وتقول المرأة: أشهد بالله ما زنيت، وأنه في ذلك لمن الكاذبين، ثم تقول: غضب الله علي إن كان من الصادقين، فإن منع جهلهما من ترتيب هذه الألفاظ، وأتيا بما في معناها أجزأ ذلك، ومشهور المذهب: أن نفس تمام اللعان بينهما فرقة، ولا يحتاج معها إلى تفريق حاكم، وتحريم اللعان أبدي باتفاق فيما أحفظ من مذهب مالك، وجواب لولا **محذوف تقديره**: لكشف الزناة بأيسر من هذا، أو لأخذهم بعقابه ونحو هذا.

[سورة النور (٢٤) : الآيات ١١ الى ١٣]

إن الذين جاؤ بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد ١٦٠/٤

كبره منهم له عذاب عظيم (١١) لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين (١٢) لولا جاؤ عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون (١٣)

وقوله تعالى: إن الذين جاؤ بالإفك ... الآية: نزلت في شأن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ففي «البخاري» في غزوة بني المصطلق عن عائشة رضي الله عنها قالت: وأنزل الله العشر الآيات في براءتي: إن الذين جاؤ بالإفك ... الآيات:

والإفك: الزور والكذب، وحديث الإفك في «البخاري» و «مسلم» وغيرهما مستوعب، والعصبة: الجماعة من العشرة إلى الأربعين.

وقوله سبحانه: لا تحسبوه خطاب لكل من ساءه ذلك من المؤمنين.

وقوله تعالى: بل هو خير لكم معناه: أنه تبرئة في الدنيا، وترفيع من الله تعالى في أن نزل وحيه بالبراءة من ذلك، وأجر جزيل في الآخرة، وموعظة للمؤمنين في غابر الدهر، واكتسب: مستعملة في المآثم، والإشارة بقوله تعالى: والذي تولى كبره هي إلى: عبد الله بن أبي ابن سلول وغيره من المنافقين، وكبره: مصدر كبر الشيء وعظم ولكن استعملت العرب ضم الكاف في السن.

وقوله تعالى: لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا ... الآية:

الخطاب للمؤمنين حاشا من تولى كبره، وفي هذا عتاب للمؤمنين، أي: كان الإنكار واجبا عليهم، ويقيس فضلاء المؤمنين الأمر على أنفسهم، فإذا كان ذلك يبعد فيهم فأم المؤمنين أبعد، لفضلها، ووقع هذا النظر السديد من أبي أيوب وامرأته وذلك أنه دخل عليها فقالت له: «يا أبا أيوب، أسمعت ما قيل؟ فقال: نعم، وذلك الكذب أكنت أنت يا أم أيوب." [(١)]

"وقوله سبحانه: إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ... الآية: قال مجاهد وغيره: الإشارة بهذه الآية إلى المنافقين، وعذابهم الأليم في الدنيا: الحدود، وفي الآخرة: النار «١» ، وقالت فرقة: الآية عامة في كل قاذف، و [هذا] «٢» هو الأظهر.

وقوله تعالى: والله يعلم معناه: يعلم البريء من المذنب، ويعلم سائر الأمور، وجواب لولا أيضا **محذوف تقديره**: لفضحكم بذنوبكم، أو لعذبكم ونحوه.

وقوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ... الآية: خطوات جمع خطوة، وهي ما بين القدمين في المشي، فكأن المعنى: لا تمشوا في سبله وطرقه.

قلت: وفي قوله سبحانه: ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا: ما يردع العاقل عن الاشتغال بغيره، ويوجب له الاهتمام بإصلاح نفسه قبل هجوم منيته وحلول رمسه، وحدث أبو عمر في «التمهيد» بسنده عن إسماعيل بن كثير قال:

سمعت مجاهدا يقول: «إن الملائكة مع ابن آدم، فإذا ذكر أخاه المسلم بخير، قالت الملائكة: ولك مثله، وإذا ذكره بشر، قالت الملائكة: ابن آدم المستور عورته، أربع على نفسك، واحمد الله الذي يستر عورتك» انتهى، وروينا في «سنن أبي داود»

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد ١٧٤/٤

عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من حمى مؤمنا من منافق- أراه قال: بعث الله ملكا يحمي لحمة يوم القيامة من نار جهنم، ومن رمى مسلما بشيء يريد به شينه، حبسه الله- عز وجل- على جسر جهنم حتى يخرج مما قال» «٣» ، وروينا أيضا عن أبي داود بسنده عن جابر بن عبد الله وأبي طلحة بن سهل الأنصاريين أنهما قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من امرئ يخذل أمرا مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته، وينتقص فيه من عرضه- إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته، وما من امرئ ينصر مسلما في موضع ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمته- إلا نصره الله في موضع يحب فيه

---

(١) أخرجه الطبري (٩/ ٢٨٧) برقم (٣٥٨٧٠) نحوه، وذكره ابن عطية (٤/ ١٧١) ، والسيوطي (٥/ ٦١) ، وعزاه للفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والطبراني عن مجاهد بلفظ: «تظهر» .

(٢) سقط في ج.

(٣) أخرجه أبو داود (٢/ ٦٨٧) كتاب الأدب: باب من رد على مسلم غيبة، حديث (٤٨٨٣) ، وابن المبارك في «الزهد» (٢٣٩) .." (١)

"[سورة سبإ (٣٤) : الآيات ١٥ الى ١٧]

لقد كان لسبإ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور (١٥) فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل (١٦) ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور (١٧)

وقوله تعالى: لقد كان لسبإ في مسكنهم آية ... الآية، هذا مثل لقريش بقوم أنعم الله عليهم فلم يشكروا فانتقم منهم، أي: فأنتم أيها القوم مثلهم، وسبأ هنا يراد به القبيل، واختلف: لم سمي القبيل بذلك؟ فقالت فرقة: هو اسم امرأة.

وقيل: اسم موضع سمي به القبيل، وقال الجمهور: هو اسم رجل، هو أبو القبيل كله، وفيه حديث فروة بن مسيك المتقدم في «سورة النمل» خرجه الترمذي «١» ، وآية:

معناه: عبرة وعلامة على فضل الله وقدرته، وجنتان: مبتدأ وخبره: عن يمين وشمال، أو خبر مبتدإ **محذوف تقديره**: هي جنتان، وقيل: جنتان بدل من آية وضعف، وروي في قصصهم أنه كان في ناحية اليمن واد عظيم بين جبلين، وكانت جنبتا الوادي فواكه وزروعا، وكان قد بني في رأس الوادي عند أول الجبلين جسر عظيم من حجارة من الجبل إلى الجبل، فاحتبس الماء فيه، وصار بحيرة عظيمة، وأخذ الماء من جنبتيها فمشى مرتفعا يسقى جنات كثيرة جنبتي الوادي، قيل: بنته بلقيس، وقيل بناه حمير أبو القبائل اليمانية كلها، وكانوا بهذه الحال في أرغد عيش، وكانت لهم بعد ذلك قرى ظاهرة متصلة من اليمن إلى الشام، وكانوا أرباب تلك البلاد في ذلك الزمان.

ت: وقول ع «٢» : «وكان قد بني في رأس الوادي عند أول الجبلين» صوابه:

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد ١٧٦/٤

وكان قد بني في أسفل الوادي عند آخر الجبلين، وكلوا: فيه حذف معناه: قيل لهم:

كلوا، وطيبة معناه: كريمة التربة حسنة الهواء، وروي أن هذه المقالة من الأمر بالأكل والشكر والتوقيف على طيب البلدة وغفران الرب مع الإيمان به هي من قول الأنبياء لهم، وبعث إليهم فيما روي ثلاثة عشر نبيا فكفروا بهم وأعرضوا فبعث الله على ذلك السد جرذا أعمى توالد فيه وخرقه شيئا بعد شيء فانخرق السد وفاض الماء على أموالهم وجناتهم فغرقها وأهلك كثيرا من الناس ممن لم يمكنه الفرار واختلف في العرم.

فقال المغيرة بن حكيم وأبو ميسرة: هو كل ما بني أو سنم ليمسك «٣» الماء، وقال ابن

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) ينظر: «المحرر» (٤/ ٤١٣) .

(٣) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٠/ ٣٦٢) رقم (٢٨٧٨٩) عن المغيرة بن حكيم، ورقم (٢٨٧٩٠) عن أبي ميسرة، كلاهما بنحوه، وذكره ابن عطية في «تفسيره» (٤/ ٤١٤) عنهما.." (١)

"[سورة الصافات (٣٧) : الآيات ١٠٣ الى ١٢٤]

فلما أسلما وتله للجبين (١٠٣) وناديناه أن يا إبراهيم (١٠٤) قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين (١٠٥) إن هذا لهو البلاء المبين (١٠٦) وفديناه بذبح عظيم (١٠٧)

وتركنا عليه في الآخرين (١٠٨) سلام على إبراهيم (١٠٩) كذلك نجزي المحسنين (١١٠) إنه من عبادنا المؤمنين (١١١) وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين (١١٢)

وباركنا عليه وعلى إسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين (١١٣) ولقد مننا على موسى وهارون (١١٤) ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم (١١٥) ونصرناهم فكانوا هم الغالبين (١١٦) وآتيناهما الكتاب المستبين (١١٧)

وهديناهما الصراط المستقيم (١١٨) وتركنا عليهما في الآخرين (١١٩) سلام على موسى وهارون (١٢٠) إنا كذلك نجزي المحسنين (١٢١) إنهما من عبادنا المؤمنين (١٢٢)

وإن إلياس لمن المرسلين (١٢٣) إذ قال لقومه ألا تتقون (١٢٤)

وقوله تعالى: فلما أسلما أي: أسلما أنفسهما، واستسلما لله- عز وجل-، وقرأ ابن عباس وجماعة: «سلما» «١» ، والمعنى فوضا إليه في قضائه وقدره- سبحانه-، فأسلم إبراهيم ابنه، وأسلم الابن نفسه، قال بعض البصريين «٢» : جواب «لما» **محذوف تقديره:**

فلما أسلما وتله للجبين، أجزل أجرهما، ونحو هذا مما يقتضيه المعنى، وتله معناه:

وضعه بقوة ومنه الحديث في القدح: فتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده «٣» ، أي: وضعه بقوة، وللجبين معناه: لتلك الجهة وعليها، كما يقولون في المثل: [الطويل]

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد ٣٦٩/٤

.... وخر صريعا لليدين وللفم

(١) وقرأ بها ابن مسعود، والحسن، وحميد، وعلي، ومجاهد، والضحاك، والأعمش، والثوري، وجعفر بن محمد.
ينظر: «مختصر الشواذ» ص: (١٢٨) ، و «المحتسب» (٢/ ٢٢٢) ، و «المحرر الوجيز» (٤/ ٤٨١) ، و «البحر المحيط» (٧/ ٣٥٥) ، و «الدر المصون» (٥/ ٥١٠) .
(٢) في جوابها ثلاثة أوجه:
«أحدها» : - وهو الظاهر- أنه محذوف، أي: نادته الملائكة أو ظهر صبرهما أو أجزلنا لهما أجرهما، وقدره بعضهم بعد الرؤيا أي: كان ما كان مما ينطق به الحال والوصف مما لا يدرك كنهه. ونقل ابن عطية أن التقدير: فلما أسلما وتله قال كقوله:
فلما أجزنا ساحة الحق وانتحى ... بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل
أي: فلما أجزنا وانتحى. ويعزى هذا لسيبويه، وشيخه الخليل، وفيه نظر من حيث اتحاد الفعلين الجاريين مجرى الشرط والجواب إلا أن يقال: جعل التغاير فليس الآية بالعطف على الفعل، وفي البيت يعمل الثاني في ساحة والعطف عليه أيضا. والظاهر أن مثل هذا لا يكفي في التغاير.
ينظر: «الدر المصون» (٥/ ٥٠٩- ٥١٠) .
(٣) هذا حديث متفق على صحته بلفظ: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتي بشراب فشرب منه، وعن يمينه غلام وعن شماله الأشياخ- فقال للغلام: «أتأذن لي أن أعطي هؤلاء» ؟ فقال الغلام: والله يا رسول الله، لا أوثر بنصيبي منك أحدا، قال: فتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده» عن سهل بن سعد.." (١)

"وقوله: أني مسني الشيطان بنصب ... الآية، النصب: المشقة، فيحتمل أن يشير إلى مسه حين سلطه الله على إهلاك ماله وولده وجسمه حسبما روي في ذلك، وقيل: أشار إلى مسه إياه في تعرضه لأهله وطلبه منها أن تشرك بالله فكأن أيوب تشكى هذا الفصل، وكان عليه أشد من مرضه، وهنا في الآية **محذوف تقديره**: فاستجاب له وقال: اركض برجلك فروي أن أيوب ركض الأرض فنبعت له عين ماء صافية باردة فشرب منها، فذهب كل مرض في داخل جسده، ثم اغتسل فذهب ما كان في ظاهر بدنه، وروي أن الله تعالى وهب له أهله وماله في الدنيا، ورد من مات منهم، وما هلك من ماشيته وحاله، ثم بارك له في جميع ذلك، وروي أن هذا كله وعد به في الآخرة، والأول أكثر في قول المفسرين.
ت: وعن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما قال عبد قط، إذا أصابه هم أو حزن: اللهم، إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله غمه وأبدله مكان حزنه فرحا، قالوا: يا

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد ٥/٤٤

رسول الله: ينبغي لنا أن نتعلم هذه الكلمات؟

قال: أجل، ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن» «١» . قال صاحب «السلاح» : رواه الحاكم في «المستدرك» ، وابن حبان في «صحيحه» . ت: ورويناه من طريق النووي عن ابن السني بسنده عن أبي موسى الأشعري، عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه: «أنا عبدك ابن عبدك ابن أمتك في قبضتك» ، وفيه: «فقال رجل من القوم: إن المغبون لمن غبن هؤلاء الكلمات، فقال:

أجل، فقولوهن/ وعلموهن من قالهن، التماس ما فيهن أذهب الله تعالى حزنه وأطال فرحه» «٢» انتهى.

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٤٥٢) ، وابن حبان في «صحيحه» (٣/ ٢٥٣) كتاب «الرقائق» باب: الأدعية ذكر الأمر لمن أصابه هم أو حزن أن يسأل الله ذهابه عنه وإبداله إياه فرحا (٩٧٢) ، وابن حبان (٧/ ٤٠٤، ٤٠٥) - الموارد باب: ما يقول إذا أصابه هم أو حزن (٢٣٧٢) ، وأبو يعلى (٩/ ١٩٨- ١٩٩) (٣٣١/ ٥٢٩٧) ، والحاكم (١/ ٥٠٩) كتاب «الدعاء» والشجري في «أماليه» (١/ ٢٩٩) ، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٣٩) ، (١٠/ ١٨٩- ١٩٠)

.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم إن سلم من إرسال عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه فإنه مختلف في سماعه عن أبيه. ا. هـ.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٣٩) رجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح غير أبي سلمة الجهني وقد وثقه ابن حبان.

(٢) أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٣٣٤) . [.....]."(١)

"وقوله سبحانه: ثم استوى إلى السماء معناه: بقدرته واختراعه إلى خلق السماء وإيجادها.

وقوله تعالى: وهي دخان روي: أنها كانت جسما رخوا كالدخان أو البخار، وروي: أنه مما أمره الله تعالى أن يصعد من الماء، وهنا محذوف، تقديره: فأوجدها، وأتقنها، وأكمل أمرها، وحينئذ قال لها وللأرض أئتيا بمعنى ائتيا أمري وإرادتي فيكما، وقرأ ابن عباس: «آتيا» «١» بمعنى: أعطيا من أنفسكما من الطاعة ما أردته منكما «٢» ، والإشارة بهذا كله إلى تسخيرهما وما قدره الله من أعمالهما.

وقوله: أو كرها فيه **محذوف تقديره** ائتيا طوعا وإلا أتيتما كرها.

وقوله سبحانه: قالتا أراد الفرقتين جعل السموات سماء والأرضين أرضا، واختلف في هذه المقالة من السموات والأرض، هل هو نطق حقيقة أو هو مجاز؟ لما ظهر عليها من التذلل والخضوع والانقياد الذي يتنزل منزلة النطق، قال- عليه السلام «٣» : والقول الأول: أنه نطق حقيقة- أحسن لأنه لا شيء يدفعه-، وأن العبرة به أتم والقدرة فيه أظهر.

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد ٧٠/٥

[سورة فصلت (٤١) : الآيات ١٢ الى ١٥]

فقضاهن سبع سماوات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم (١٢) فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود (١٣) إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فإنا بما أرسلتم به كافرون (١٤) فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون (١٥)

وقوله تعالى: فقضاهن معناه: فصنعهن وأوجدهن، ومنه قول أبي ذؤيب:

[الكامل]

وعليهما/ مسرودتان قضاهما ... داوود أو صنع السوابغ تبع «٤»

---

(١) وقرأ بها سعيد بن جبير، ومجاهد.

ينظر: «المحتسب» (٢/ ٢٤٥) ، و «المحرر الوجيز» (٥/ ٧) ، و «البحر المحيط» (٧/ ٤٦٦) ، و «الدر المصون» (٦/ ٥٨) .

(٢) أخرجه الطبري (١١/ ٩٢) برقم: (٣٠٤٥٢) ، وذكره البغوي في «تفسيره» (٤/ ١٠٩) آية رقم (١١) ، وابن عطية (٥/ ٧) .

(٣) ينظر: «المحرر الوجيز» (٥/ ٧) .

(٤) وهو لأبي ذؤيب «في سر صناعة الإعراب» (٢/ ٧٦٠) ، و «شرح أشعار الهذليين» (١/ ٣٩) ، و «شرح المفصل» (٣/ ٥٩) ، و «لسان العرب» (٨/ ٣١) (تبع) ، (٨/ ٢٠٩) (صنع) ، (١٥/ ١٨٦) (قضى) ، و «المعاني الكبير» ص: (١٠٣٩) ، وبلا نسبة في «شرح المفصل» (٣/ ٥٨) .." (١)

"تفسير سورة «ق»

وهي مكية بإجماع

[سورة ق (٥٠) : الآيات ١ الى ١٤]

بسم الله الرحمن الرحيم

ق والقرآن المجيد (١) بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب (٢) أإذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد (٣) قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ (٤)

بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج (٥) أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج (٦) والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج (٧) تبصرة وذكرى لكل عبد منيب (٨) ونزلنا من

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد ١٢٨/٥

السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد (٩)
والنخل باسقات لها طلع نضيد (١٠) رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج (١١) كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود (١٢) وعاد وفرعون وإخوان لوط (١٣) وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد (١٤)
قوله عز وجل: ق والقرآن المجيد قال مجاهد، والضحاك، وابن زيد، وعكرمة:
ق اسم الجبل المحيط بالدنيا، وهو فيما يزعمون أنه من/ زمردة خضراء، منها خضرة السماء وخضرة البحر «١» ، وقيل في تفسيره غير هذا، والمجيد: الكريم في أوصافه الذي جمع كل معلاة، وق مقسم به وبالقرآن قال الزجاج «٢» : وجواب القسم **محذوف تقديره**: ق والقرآن المجيد لتبعثن، قال ع «٣» : وهذا قول حسن، وأحسن منه أن يكون الجواب هو الذي يقع عنه الإضراب ببل، كأنه قال: والقرآن المجيد ما ردوا أمرك بحجة، ون ٩ حو هذا، مما لا بد لك من تقديره بعد الذي قدره الزجاج، وباقي الآية بين مما تقدم في «ص» و «يونس» وغيرهما، ثم أخبر تعالى ردا على قولهم بأنه سبحانه يعلم ما تأكل الأرض من ابن آدم، وما تبقي منه، وأن ذلك في كتاب، والحفيظ: الجامع الذي لم يفته شيء وفي الحديث الصحيح: «إن الأرض تأكل ابن آدم إلا عجب الذنب» وهو عظم

---

(١) ذكره البغوي (٤/ ٢٢٠) عن عكرمة، والضحاك، وابن عطية (٥/ ١٥٥) ، والسيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ١١٥) ، وعزاه لعبد الرزاق عن مجاهد.
(٢) ينظر: «معاني القرآن» (٥/ ٤١) .
(٣) ينظر: «المحرر الوجيز» (٥/ ١٥٥) .." (١)

"الجرائد وفاز الأحباب بالفوائد، وأنت غافل راقد. آه لو كنت معهم! أسفا لك! لو رأيتهم لأبصرت طلائع الصديقين في أول القوم، وشاهدت ساقة المستغفرين في الركب، وسمعت استغاثة المحبين في وسط الليل، لو رأيتهم يا غافل، وقد دارت كؤوس المناجاة بين مزاهر التلاوات، فأسكرت قلب الواجد، ورقمت في مصاحف الوجنات. تعرفهم بسيماهم، يا طويل النوم، فاتتك مدحة تتجافى [السجدة: ١٦] ، وحرمت منحة والمستغفرين [آل عمران: ١٧] ، يا هذا، إن لله تعالى ريحا تسمى الصبيحة مخزونة تحت العرش، تهب عند الأسحار، فتحمل الدعاء والأنين والاستغفار إلى حضرة العزيز الجبار، انتهى.
وفي أموالهم حق ... الآية، الصحيح أنها محكمة وأن هذا الحق هو على وجه الندب، ومعلوم [المعارج: ٢٤] يراد به: متعارف، وكذلك قيام الليل الذي مدح به ليس من الفرائض، وأكثر ما تقع الفضيلة بفعل المندوبات، والمحروم هو الذي تبعد عنه ممكنات الرزق بعد قربها منه، فيناله حرمان وفاقة، وهو مع ذلك لا يسأل، فهذا هو الذي له حق في أموال الأغنياء، كما للسائل حق، وما وقع من ذكر الخلاف فيه فيرجع إلى هذا، وبعد هذا **محذوف تقديره**: فكونوا/ أيها الناس مثلهم وعلى طريقهم، وفي الأرض آيات: لمن اعتبر وأيقن.

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد ٥/٢٨٠

وقوله سبحانه: وفي أنفسكم إحالة على النظر في شخص الإنسان، وما فيه من العبر، وأمر النفس، وحياتها، ونطقها، واتصال هذا الجزء منها بالعقل قال ابن زيد: إنما القلب مضغة في جوف ابن آدم، جعل الله فيه العقل، أفيدري أحد ما ذلك العقل، وما صفته، وكيف «١» هو.

ت: قال ابن العربي في رحلته: اعلم أن معرفة العبد نفسه من أولى ما عليه وآكده إذ لا يعرف ربه إلا من عرف نفسه قال تعالى: وفي أنفسكم أفلا تبصرون وغير ما آية في ذلك، ثم قال: ولا ينكر عاقل وجود الروح من نفسه، وإن كان لم يدرك حقيقته، كذلك لا يقدر أن ينكر وجود الباري سبحانه الذي دلت أفعاله عليه، وإن لم يدرك حقيقته، انتهى.

[سورة الذاريات (٥١) : الآيات ٢٢ الى ٢٣]

وفي السماء رزقكم وما توعدون (٢٢) فو رب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون (٢٣)

---

(١) أخرجه الطبري (١١/ ٤٦٠) برقم: (٣٢١٧٩) ، وذكره ابن عطية (٥/ ١٧٥) .." (١)

"زيد «١» : معناه: تتفجعون، قال ع «٢» : وهذا كله تفسير لا يخص اللفظة، والذي يخص اللفظة هو تطرحون الفكاهة عن أنفسكم، وقولهم: إنا لمغرمون قبله **محذوف تقديره**: يقولون، وقرأ عاصم الجحدري «٣» : «أإنا لمغرمون» بهمزتين على الاستفهام، والمعنى يحتمل أن يكون: إنا لمغرمون من الغرام، وهو أشد العذاب، ويحتمل: إنا لمحملون الغرم، أي: غرمنا في النفقة، وذهب زرعنا، وقد تقدم تفسير المحروم، وأنه الذي تبعد عنه ممكنات الرزق بعد قربها منه، وقال الثعلبي: المحروم ضد المرزوق، انتهى، والمزن: هو السحاب، والأجاج: أشد المياه ملوحة، وتورون معناه:

تقتدحون من الأزند تقول: أوريت النار من الزناد، والزناد: قد يكون من حجر وحديدة، ومن شجر، لا سيما في بلاد العرب، ولا سيما في الشجر الرخو كالمرخ والعفار والكلخ، وما أشبهه، ولعادة العرب في أزنادهم من شجر قال تعالى: أأنتم أنشأتم شجرتها أي: التي تقدح منها أم نحن المنشؤن نحن جعلناها: يعني نار الدنيا تذكرة للنار الكبرى، نار جهنم قاله مجاهد وغيره «٤» ، والمتاع: ما ينتفع به، والمقوين: في هذه الآية الكائنين في الأرض القواء، وهي الفيافي، ومن قال معناه: للمسافرين فهو نحو ما قلناه، وهي عبارة ابن عباس «٥» - رضي الله عنه- تقول: أقوى الرجل: إذا دخل في الأرض القواء.

[سورة الواقعة (٥٦) : الآيات ٧٥ الى ٨٠]

فلا أقسم بمواقع النجوم (٧٥) وإنه لقسم لو تعلمون عظيم (٧٦) إنه لقرآن كريم (٧٧) في كتاب مكنون (٧٨) لا يمسه إلا المطهرون (٧٩)

تنزيل من رب العالمين (٨٠)

وقوله سبحانه: فلا أقسم بمواقع النجوم الآية: قال بعض النحاة: «لا» زائدة،

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد ٥/٣٠٠

(١) ذكره ابن عطية (٥/ ٢٤٩) ، وابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٢٩٦) .

(٢) ينظر: «المحرر الوجيز» (٥/ ٢٥١) .

(٣) وقرأ بها الأعمش، وأبو بكر.

ينظر: «المحرر الوجيز» (٥/ ٢٤٩) ، و «البحر المحيط» (٨/ ٢١١) ، و «الدر المصون» (٦/ ٢٦٤) ، و «حجة القراءات» (٦٩٧) .

(٤) أخرجه الطبري (١١/ ٦٥٦) ، برقم: (٣٣٥١١) ، وذكره البغوي (٤/ ٢٨٨) ، وابن عطية (٥/ ٢٤٩) ، وابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٢٩٦) ، والسيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٢٣٠) ، وعزاه لهناد، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٥) أخرجه الطبري (١١/ ٦٥٦) ، برقم: (٣٣٥١٤) ، وذكره ابن عطية (٥/ ٢٥٠) ، وابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٢٩٧) ، والسيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٢٣٠) ، وعزاه لعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.." (١)

"عائشة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها، إلا كتبت له بها درجة، ومحيت عنه بها خطيئة» «١» ، وفي «صحيح مسلم» عن أبي هريرة قال:

لما نزلت: من يعمل سوءا يجز به [النساء: ١٢٣] بلغت من المسلمين مبلغا شديدا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سددوا وقاربوا، ففي كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى النكبة ينكبها والشوكة يشاكها» «٢» ، انتهى، وقد تقدم كثير في هذا المختصر من هذا المعنى، فالله المسئول أن ينفع به كل من حصله أو نظر فيه.

وقوله تعالى: والله لا يحب كل مختال فخور: يدل على أن الفرح المنهي عنه إنما هو ما أدى إلى الاختيال والفخر، وأما الفرح بنعم الله المقترن بالشكر والتواضع، فإنه لا يستطيع أحد دفعه عن نفسه، ولا حرج فيه، والله أعلم.

[سورة الحديد (٥٧) : الآيات ٢٤ الى ٢٧]

الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد (٢٤) لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز (٢٥) ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون (٢٦) ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون (٢٧)

وقوله: الذين يبخلون قال بعضهم: هو خبر مبتدإ **محذوف تقديره**: هم الذين يبخلون، وقال بعضهم: هو في موضع نصب

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد ٥/٣٧٠

صفة ل كل، وإن كان نكرة فهو يخصص نوعا ما فيسوغ لذلك وصفه بالمعرفة، وهذا مذهب الأخفش، والكتاب هنا: اسم جنس لجميع الكتب المنزلة، والميزان: العدل/ في تأويل الأكثرين.

- الصبر على الأمراض والأوجاع والأحزان، لما فيها من الكفارات والدرجات، عنهما جميعا، وابن الشجري في «أماليه» (٢/ ٢٧٩) عن أبي سعيد، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٤٥) (٤٨٨) .

(١) أخرجه البخاري (١٠/ ١٠٧) كتاب «المرضى» باب: ما جاء في كفارة المريض، وقوله تعالى: من يعمل سوءا يجز به (٥٦٤٠) ، ومسلم (٤/ ١٩٩٢/ ١٩٩٣) ، كتاب «البر والصلة والآداب» باب: ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك، حتى الشوكة يشاكها (٤٦، ٥١/ ٢٥٧٢) . والبيهقي (٣/ ٣٧٣) ، كتاب «الجنائز» باب: ما ينبغي لكل مسلم أن يستشعره من الصبر على جميع ما يصيبه من الأمراض والأوجاع، والأحزان لما فيها من الكفارات، والدرجات، وأحمد (٦/ ٢٤٧، ٢٤٨) ، وابن الشجري في «الأمالي» (٢/ ٢٧٩) .

(٢) ينظر: السابق.." (١)

"تفسير سورة القيامة

وهي مكية بإجماع

[سورة القيامة (٧٥) : الآيات ١ الى ٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

لا أقسم بيوم القيامة (١) ولا أقسم بالنفس اللوامة (٢) أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه (٣) بلى قادرين على أن نسوي بنانه (٤)

بل يريد الإنسان ليفجر أمامه (٥) يسئل أيان يوم القيامة (٦) فإذا برق البصر (٧) وخسف القمر (٨) وجمع الشمس والقمر (٩)

قوله عز وجل: لا أقسم بيوم القيامة/ ولا أقسم بالنفس اللوامة هذه قراءة الجمهور، وقرأ ابن كثير «١» : «لأقسم بيوم القيامة ولأقسم» فقيل: على قراءة الجمهور «لا» زائدة، وقال الفراء: «لا» نفي لكلام الكفار، وزجر لهم، ورد عليهم، وجمهور المتأولين على أن الله تعالى أقسم بيوم القيامة وبالنفس اللوامة، أقسم سبحانه بيوم القيامة تنبيها منه على عظمه وهوله قال الحسن: النفس اللوامة: هي اللوامة لصاحبها في ترك الطاعة ونحو ذلك «٢» ، فهي على هذا ممدوحة ولذلك أقسم الله بها، وقال ابن عباس وقتادة: اللوامة:

هي الفاجرة، اللوامة لصاحبها على ما فاته من سعي الدنيا «٣» وأعراضها، وعلى هذا التأويل يحسن نفي القسم بها، والنفس في الآية اسم جنس.

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد ٣٩٣/٥

قال ع «٤» : وكل نفس متوسطة ليست بالمطمئنة ولا بالأمارة بالسوء فإنها لوامة في الطرفين، مرة تلوم على ترك الطاعة، ومرة تلوم على فوت ما تشتهي، فإذا اطمأنت خلصت وصفت، قال الثعلبي: وجواب القسم **محذوف تقديره**: لتبعثن، دل عليه قوله:

أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه أي: للإحياء والبعث، والإنسان هنا الكافر المكذب

---

(١) ينظر: «السبعة» (٦٦١) ، و «الحجة» (٦/ ٣٤٣) ، و «إعراب القراءات» (٢/ ٤١٤) ، و «حجة القراءات» (٧٣٥) ، و «معاني القراءات» (٣/ ١٠٥) ، و «العنوان» (٢٠٠) ، و «إتحاف» (٢/ ٥٧٣) .

(٢) ذكره البغوي (٤/ ٤٢١) ، وذكره ابن عطية (٥/ ٤٠٢) ، والسيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٤٦٤) ، وعزاه لعبد بن حميد، وابن أبي الدنيا.

(٣) ذكره ابن عطية (٥/ ٤٠٢) . [.....]

(٤) ينظر: «المحرر الوجيز» (٥/ ٤٠٢) .." (١)

"التوهم» : فإذا وافى الموقف أهل السموات السبع والأرضين السبع كسيت الشمس حر عشر سنين، ثم أدنيت من الخلائق قاب قوس أو قاب قوسين، فلا ظل في ذلك اليوم إلا ظل عرش رب العالمين، فكم بين مستظل بظل العرش وبين واقف لحر الشمس قد أصهرته واشتد فيها كربه وقلقه، فتوهم نفسك في ذلك الموقف فإنك لا محالة واحد منهم، انتهى، اللهم، عاملنا برحمتك وفضلك في الدارين، فإنه لا حول لنا ولا قوة إلا بك.

[سورة المطففين (٨٣) : آية ٧]

كلا إن كتاب الفجار لفي سجين (٧)

وقوله تعالى: كلا إن كتاب الفجار ... يعني: الكفار وكتابهم يراد به الذي فيه تحصيل أمرهم، وأفعالهم، ويحتمل عندي أن يكون المعنى وعدادهم وكتاب كونهم هو في سجين أي: هنالك كتبوا في الأزل، واختلف في سجين ما هو؟ والجمهور أن سجينا بناء مبالغة من السجن، قال مجاهد: وذلك في صخرة تحت الأرض السابعة «١» .

[سورة المطففين (٨٣) : الآيات ٨ الى ٢٦]

وما أدراك ما سجين (٨) كتاب مرقوم (٩) ويل يومئذ للمكذبين (١٠) الذين يكذبون بيوم الدين (١١) وما يكذب به إلا كل معتد أثيم (١٢)

إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين (١٣) كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (١٤) كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون (١٥) ثم إنهم لصالوا الجحيم (١٦) ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون (١٧)

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد ٥١٩/٥

كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين (١٨) وما أدراك ما عليون (١٩) كتاب مرقوم (٢٠) يشهده المقربون (٢١) إن الأبرار لفي نعيم (٢٢)

على الأرائك ينظرون (٢٣) تعرف في وجوههم نضرة النعيم (٢٤) يسقون من رحيق مختوم (٢٥) ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون (٢٦)

وقوله تعالى: وما أدراك ما سجين تعظيم لأمر هذا السجين وتعجيب منه، ويحتمل أن يكون تقرير استفهام، أي: هذا مما لم تكن تعلمه قبل الوحي، وكتاب مرقوم على القول الأول: مرتفع على خبر «إن» وعلى القول الثاني مرتفع على أنه خبر مبتدإ **محذوف تقديره**: هو كتاب مرقوم، ويكون هذا الكلام مفسرا ل سجين ما هو؟، ومرقوم معناه: مكتوب لهم بشر، وباقي الآية بين، ثم أوجب أن ما كسبوا من الكفر والعتو قد ران على قلوبهم أي: غطى عليها فهم مع ذلك لا يبصرون رشدا، يقال:

---

(١) أخرجه الطبري (١٢/ ٤٨٦) (٣٦٦٠٠) ، وذكره البغوي (٤/ ٤٥٨) ، وابن عطية (٥/ ٤٥١) ، والسيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٥٣٨) ، وعزاه لعبد بن حميد، وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه بنحوه. [.....]."(١)

"بهمزتين، ومعنى الاستفهام التوبيخ والتقرير، انتهى، قال الفخر: اعلم أن أهم الأمور وأولاها بالرعاية ترقيق القلب، وإزالة حب الدنيا منه، ومشاهدة القبور تورث ذلك كما ورد/ به الخبر، انتهى.

وقوله تعالى: كلا سوف تعلمون زجر ووعيد، ثم كرر تأكيدا، ويأخذ كل إنسان من هذا الزجر والوعيد المكرر على قدر حظه من التوغل فيما يكره هذا تأويل الجمهور، وقال علي: كلا سوف تعلمون في القبر، ثم كلا سوف تعلمون في البعث «١» ، قال الفخر «٢» : وفي الآية تهديد عظيم للعلماء فإنها دالة على أنه لو حصل اليقين لتركوا التكاثر والتفاخر فهذا يقتضي أن من لا يترك التكاثر والتفاخر أن لا يكون اليقين حاصلا له فالويل للعالم الذي لا يكون عاقلا ثم الويل له، انتهى.

[سورة التكاثر (١٠٢) : الآيات ٥ الى ٨]

كلا لو تعلمون علم اليقين (٥) لترون الجحيم (٦) ثم لترونها عين اليقين (٧) ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم (٨)

وقوله تعالى: كلا لو تعلمون علم اليقين جواب «لو» **محذوف تقديره** لازدجرتم، [وبادرتم] إنقاذ أنفسكم من الهلكة، واليقين أعلى مراتب العلم، ثم أخبر تعالى الناس أنهم يرون الجحيم، وقال ابن عباس: هذا خطاب للمشركين والمعنى على هذا التأويل: أنها رؤية دخول وصلي وهو عين اليقين لهم «٣» ، وقال آخرون: الخطاب للناس كلهم، فهي كقوله تعالى: وإن منكم إلا واردها [مريم: ٧١] فالمعنى أن الجميع يراها ويجوز الناجي ويتكردس فيها الكافر، - ص-: لترون ابن عامر والكسائي- بضم التاء-، والباقون بفتحها «٤» ، انتهى.

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد ٥/٥٦٣

وقوله تعالى: ثم لترونها عين اليقين تأكيد في الخبر، وعين اليقين: حقيقته وغايته، ثم أخبر تعالى أن الناس مسؤولون يومئذ عن نعيمهم في الدنيا كيف نالوه ولم آثروه، وتتوجه في هذا أسئلة كثيرة بحسب شخص شخص، وهي منقادة لمن أعطي فهما في كتاب الله- عز وجل، - وقد قال صلى الله عليه وسلم/ لأصحابه: «والذي نفسي بيده، لتسألن عن

---

(١) أخرجه الطبري (١٢/ ٦٧٩) ، (٣٧٨٧٣) عن علي رضي الله عنه، وذكره ابن عطية (٥/ ٥١٩) .

(٢) ينظر: «مفاتيح الغيب» (٣٢/ ٧٦) .

(٣) أخرجه الطبري (١٢/ ٦٨٠) ، (٣٧٨٧٨) ، وابن عطية (٥/ ٥١٩) .

(٤) ينظر: «السبعة» (٦٩٥) ، و «الحجة» (٦/ ٤٣٤) ، و «إعراب القراءات» (٢/ ٥٢٤) ، و «معاني القراءات» (٣/ ١٦٠) ، و «شرح الطيبة» (٦/ ١٣٣) ، و «العنوان» (٢١٣) ، و «حجة القراءات» (٧٧١) ، و «شرح شعلة» (٦٢٦) ، و «إتحاف» (٢/ ٦٢٦) .." (١)

"له إلى غيرها فهو ﴿يقول﴾ أفرد الضمير رعاية للفظ من بشارة بأن الهالك في هذه الأمة إن شاء الله قليل ﴿ربنا﴾ أيها المحسن إلينا ﴿آتنا في الدنيا﴾ ومفعوله **محذوف تقديره**: ما نريد - ﴿و﴾ الحال أنه ﴿ما له﴾ ويجوز أن يكون عطفا على ما تقديره: فيعطيه ما شاء سبحانه منها لا ما طلب هو، وليس له ﴿في الآخرة من خلاق *﴾ أي نصيب لأنه لا رغبة له فيها فهو لا يطلبها ولا يسعى لها سعيها.

قال الحرالي: والخلاق الحظ اللائق بالخلق والخلق. ﴿ومنهم من﴾ يجعل عبادته وحجه وسيلة إلى الرغبة إلى ربه ويذكر الله تعالى كما أمر فهو ﴿يقول ربنا﴾ بإحسانك ﴿آتنا في الدنيا﴾ حالة وعيشة ﴿حسنة﴾ لا توصل بها إلى الآخرة على ما يرضيك. قال الحرالي: وهي الكفاف من المطعم والمشرب والملبس." (٢)

"لكونه سؤالا عن معلوم لا يجهله أحد - مشيرا إلى أن السؤال عن غيره مما قد يخفى من أحوال النفس، كان كأنه قيل: عن أي أحوال نفوسنا نسأل؟ فقيل تنبيها لهم على حالة تلزمهم بالتوحيد أو العناد الذي يصير في العلم به كالسؤال عن رؤية النفس سواء: ﴿إن أتاكم﴾ أي قبل مجيء الساعة كما آتى من قبلكم ﴿عذاب الله﴾ أي المستجمع لمجامع العظمة، فلا يقدر أحد على كشف ما يأتي به ﴿أو أتتكم الساعة﴾ أي القيامة بما فيها من الأهوال.

ولما عجب منهم بما مضى - كما مضى، قال مجيبا للشرط موبخا لهم منكرا عليهم عدم استمرارهم على دعائه ولزوم سؤاله وندائه، ويجوز أن يكون جواب الشرط محذوفا تقديره: من تدعون؟ ثم زادهم توبيخا وتبكيتا بقوله: ﴿أغير الله﴾ أي الملك الذي له العظمة كلها ﴿تدعون﴾ أي لشدة من تلك الشدائد، ولا تدعون الله مع ذلك الغير ﴿إن كنتم صادقين *﴾ أي في أن غير الله يغني شيئا حتى يستحق الإلهية، وجواب الشرط **محذوف تقديره**: فادعوا ذلك الغير، وهذه حجة لا يسعهم معها غير التسليم، فإن عادتهم كانت مستمرة أنهم إذا اشتد الأمر وضاق الخناق لا يدعون غير الله ولا يوجهون الهمم إلا

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد ٦٢٣/٥

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي ١٥٨/٣

إليه، فإن سلكوا سبيل الصدق الذي له ينتحلون وبه يتفاخرون فقالوا: لا ندعو غيره، فقد لزمتهم الحجة في أنه لا يعدل به شيء ولا شريك له،." (١)

"تحريم ما حرم عليهم، ويجوز - وهو أحسن - أن يكون معطوفا على **محذوف تقديره**: ذلكم وصاكم به كما وصى بني إسرائيل في الفصل الذي نسبته من التوراة كنسبة أم القرآن من القرآن، وذلك هي العشر الآيات التي هي أول ما كتبه الله لموسى عليه السلام، وهي أول التوراة في الحقيقة لأنها أول الأحكام، وما قبلها فهو قصص وحاصل هذه العشر آيات: الرب إلهك الذي أصعدك من أرض مصر من العبودية والرق، لا يكونن لك إله غيري، لا تقسم باسمي كذبا، احفظ يوم السبت، أكرم والديك، لا تقتل، لا تزن، لا تسرق، لا تشهد بالزور، لا تمدن عينيك إلى ما في أيدي الناس، فالمعنى: ذلك وصيناكم به كما وصينا بني إسرائيل به في العشر الآيات وبعض ما آتينا موسى من التوراة، ويجوز أن يكون التقدير: لكون هذه الآيات محكمة في كل الشرائع لم تنسخ في أمة من الأمم ولا تنسخ، وصاكم به يا بني آدم في الزمن الأقدم، ولم يزدد الأمر بها في التوصية إلا شدة ﴿ثم آتينا﴾ أي بما لنا من العظمة ﴿موسى الكتاب﴾ أي جميعه وهي فيه، حال كونه ﴿تماما﴾ لم ينقص عما يصلحهم شيئا ﴿على﴾ الوجه ﴿الذي أحسن﴾ أي أتى بالإحسان فأثبت الحسن وجمعه بما بين." (٢)

"على **محذوف تقديره** - والله أعلم: فأنذر من تخلى منها بكل ما يسوءه بعد سجنه في دار الشقاوة فإنه كافر وبشرهم، أي هؤلاء الموصوفين، هكذا كان الأصل الإضمار، ولكنه أظهر ختاما بما به بدأ وتعليقا بالوصف وتعميما فقال: ﴿وبشر المؤمنين*﴾ أي المتخلقين بها بكل ما يسرهم بعد تخصيصهم بدار السعادة، وفي ختم الآيتين بالبشارة تارة من الخالق وتارة من أكمل الخلائق أعظم مزية للمؤمنين، وفي جعل الأولى من الله أعظم ترغيب في الجهاد وأعلى حث على خوض غمرات الجلاد، وفي ابتداء الأيتين بالوصف المعشر بالرسوخ في الإيمان الذي هو الوصف المتمم للعشر وختمهما بمثله إشارة إلى أن هذه مائدة لا يخلس عليها طفيلي، وأن من عدا الراسخين في درجة الإهمال لا كلام معهم ولا التفات بوجه إليهم. ولما كثرت في هذه السورة الأوامر بالبراءة من أحياء المشركين وجاء الأمر أيضا بالبراءة من أموات المنافقين بالنهي عن الدعاء لهم، جاءت هذه الآية مشيرة إلى البراءة من كل مشرك فوقع التصريح بعدها بما أشارت إليه، وذلك أنه لما ثبت بهذه الآية في تقديم الجار أن المبايعة وقعت على تخصيص الجنة بالمؤمنين وأنه تعالى أوفى من عاهد، ثبت أنه لا يجوز أن يدخل غيرهم الجنة وأن غيرهم أصحاب النار، لأنه قد علم أن الآخرة داران: جنة ونار، ولما ثبت هذا كله علم قطعا علم النتيجة من المقدمات الصحيحة أنه ﴿ما كان﴾ أي في نفس الأمر." (٣)

"بالحجاج ظهور الحجة، فهو قد يكون مذموما كالمراء، وذلك حيث يكون للتشكيك في الحق بعد ظهوره، وحيث قيد الجدال ب
﴿التي هي أحسن﴾ [العنكبوت: ٤٦] فالمراد به إظهار الحق.

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي ٧/١١٠

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي ٧/٣٢٧

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي ٩/٢٩

ولما بين أنهم إنما هم في قبضته سبحانه، زاد في بيان عظمته وأن إرادته تضمحل معها كل إرادة في سياق دال على أنه بذلك ناصح لهم وأن نصحه خاص بهم، فقال جوابا لما وهموا من أن جداله لهم كلام بلا طائل: ﴿ولا ينفعكم نصحي﴾ وذكر إرادته لما يريد أن يذكره من إرادة الله فقال: ﴿إن أردت﴾ أي جمعت إلى فعل النصح إرادة ﴿أن أنصح لكم﴾ بإعلام موضع الغي ليتقى والرشد ليتبع، وجزاءه **محذوف تقديره**: لا ينفعكم نصحي ﴿إن كان الله﴾ أي الذي له الأمر كله ﴿يريد أن يغويكم﴾ أي يضلكم ويركبكم غير الصواب فإنه إرادته سبحانه تغلب إرادتي وفعلي معا لا ينفعكم شيء إشارة إلى أنكم لا تقدرون على دفع العذاب بقوة فتكونوا غالبين، ولا بطاعة فتكونوا محبوبين مقربين إن كان الله يريد إهلاككم بالإغواء، وأن أردت أنا نجاتكم، ولم يقل: ولا ينفعكم نصحي إن نصحت لكم، إشارة إلى أني لا أملك إلا إرادتي لنصحكم، فإذا أردته فغاية ما يترتب عليه من فعلي وقوع النصح وإخلاصه لكم، وأما النفع به فلا شيء منه إلي، بل هو تابع لمراد الله، فإن أراد غوايتكم حصلت." (١)

"ولما توعدهم على تفريطهم في جانب الله، تشوفت النفس إلى ما لأضدادهم، فكان كأنه قيل: فما لمن عاداهم في الله؟ فقيل: الجنة، فكأنه قيل: وما هي؟ فقيل: إنها في الجلال، وعلو الجمال، وكرم الخلال، مما تعالى عن المنال، إلا بضرب الأمثال، فقيل: ما مثلها؟ فقيل: ﴿مثل الجنة التي﴾ ولما كان المقصود حصول الوعد الصادق ولا سيما وقد علم أن الوعد هو الله، بني للمفعول قوله: ﴿وعد المتقون﴾ والخبر **محذوف تقديره**: ما أقص عليكم، وهو أنها بساتين: قصور وأشجار،." (٢)

"قوله موبخا لهم ومبكتا: ﴿أفحسب﴾ أي أغطوا أعينهم عن آياتي وأصموا أسماعهم عن كلماتي، وعبدوا عبادي فحسبوا لضعف عقولهم، وإنما قال: ﴿الذين كفروا﴾ دلالة على الوصف الذي أوجب لهم ذلك ﴿أن يتخذوا﴾ أي ولو بذلوا الجهد ﴿عبادي﴾ من الأحياء كالملائكة وعزير والمسيح، والأموات كالأصنام.

ولما كان كل شيء دونه سبحانه، وكان لا يستغرق شيء من الأشياء جميع ما دون رتبته من المراتب، أثبت الجار فقال: ﴿من دوني أولياء﴾ أي مبتدئين اتخاذهم من دون إذني، والمفعول الثاني ل ﴿حسب﴾ **محذوف تقديره**: ينصرونهم ويدفعون عنهم ويجعلون بعضهم ولدا ولا أعذبهم. ولما كانت غاية اتخاذ الولي أن يفعل ما يفعل القريب من النصر والحماية من كل مؤذ، جاز كون هذا سادا مسد مفعولي ﴿حسب﴾ لأن معناه: أحسبوا اتخاذهم مانعهم مني؟ ولما كان معنى الاستفهام الإنكاري: ليس الأمر كذلك، بل أصلد زندهم، وخاب جدهم، وغاب سعدهم، حسن جدا قوله مؤكدا لأجل إنكارهم: ﴿إنا اعتدنا جهنم﴾ التي تقدم أنا عرضناها لهم ﴿للكافرين نزلا *﴾ نقدمها لهم أول قدومهم كما يعجل للضيف، فلا يقدر أحد على منعها عنهم، ولهم وراءها ما يحتقر بالنسبة إليه كما هو شأن ما بعد النزل بالنسبة إليه.." (٣)

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي ٢٧٩/٩

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي ٣٥٣/١٠

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي ١٤٦/١٢

"من سرائركم بإرسال الرسل وإنزال الكتب ونصب الحدود، الزاجرة عن الجهل، الحاملة على التقوى، التي هي ثمرة العلم، فإن الرأفة كما تقدم في الحج وغيرها تقيم المرؤوف به لأنها ألطف الرحمة وأبلغها على أقوم سنن حتى تحفظ بمسراها في سره ظهور ما يستدعي العفو، وتارة يكون هذا الحفظ بالقوة بنصب الأدلة، وتارة يضم إلى ذلك الفعل بخلق الهداية في القلب بما للمرؤوف به من الوصلة بسهولة الانقياد وقوة الاستعداد ﴿رحيم*﴾ بما يثبت لكم من الدرجات على ما منحكم به من ثمرات ذلك الحفظ من الأعمال المرضية، والجواب **محذوف تقديره**: لترككم في ظلمات الجهل تعمهون، فثارت بينكم الفتن حتى تفانيتم ووصلتم إلى العذاب الدائم بعد الهم اللازم.

ولما أخبرهم بأنه ما أنزل لهم هذا الشرع على لسان هذا الرسول الرؤوف الرحيم إلا رحمة لهم، بعد أن حذرهم موارد الجهل، نهاهم عن التمادي فيه في سياق معلم أن الداعي إليه الشيطان العدو، فقال سارا لهم بالإقبال عليهم بالنداء: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ أي أقروا بالإيمان ﴿لا تتبعوا﴾ أي بجهدكم ﴿خطوات﴾ أي طريق ﴿الشيطان﴾ أي لا تقتدوا به ولا تسلكوا مسالكه التي يحمل على سلوكها بتزيينها." (١)

"وتشويقا إليه بقوله ممثلا بما يفهمه العباد مخبرا عن مبتدأ **محذوف تقديره**: هو ﴿رفيع الدرجات﴾ أي فلا يصل إلى حضرته الشماء إلا من علا في معارج العبادات ومدارج الكمالات.

ولما كنا لا نعرف ملكا إلا بغلبته على سرير الملك، وكانت درج كل ملك ما يتوصل بها إلى عرشه، أشار سبحانه بجميع القلة إلى السماوات التي هي دون عرشه سبحانه، ثم أشار إلى أن الدرج إليه لا تحصى بوجه، لأنا لو أنفقنا عمر الدنيا في اصطناع درج للتوصل إلى السماء الدنيا ما وصلنا، فكيف بما فوقها فكيف وعلوه سبحانه، ليس هو بمسافة بل علو عظمة ونفوذ كلمة تنقطع دونها الآمال وتفنى الأيام والليال، والكاشف لذلك أتم كشف تعبيره في ﴿سأل﴾ بصيغة منتهى الجموع ﴿المعارج﴾ - ثم قال ممثلا لنا بما نعرف: ﴿ذو العرش﴾ أي الكامل الذي لا عرش في الحقيقة إلا هو، فهو محيط لجميع الأكوان ومادة لكل جماد وحيوان، وعال بجلاله وعظمه عن كل ما يخطر في الأذهان.

ولما كان الملوك يلقون أوامرهم من مراتب عظمائهم إلى من أخلصوا في ودادهم قال: ﴿يلقي الروح﴾ أي الذي تحيي به الأرواح." (٢)

"المراد به دون لبس، ثم علل ذلك بقوله: ﴿تنزيل﴾ أي بحسب التدريج لأجل المصالح ﴿من حكيم﴾ بالغ الحكمة فهو يضع كل شيء منه في أتم محاله في وقت النزول وسياق النظم ﴿حميد *﴾ أي بالغ الإحاطة بأوصاف الكمال من الحكمة وغيرها والتنزه والتطهر والتقدس عن كل شائبة نقص، يحمده كل خلق بلسان حاله إن لم يحمده بلسان قاله، بما ظهر عليه من نقصه أو كماله، والخبر **محذوف تقديره**: خاسرون لا محالة لأنهم لا يقدرون على شيء مما يوجهونه إليه من الطعن لأنهم عجزة ضعفاء صغرة كما قال المعري:

أرى الجوزاء تكبر أن تصادا ... فعاند من تطيق له عنادا

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي ١٣/٢٣٥

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي ١٧/٢٤

وحذف الخبر أهول لتذهب النفس كل مذهب.

ولما وصف الذكر بأنه لا يصح ولا يتصور أن يلحقه نقص، فبطل قولهم ﴿لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه﴾ ونحوه مما مضى وحصل الأمن منه، أتبعه التسلية مما يلحق به من الغم ليقع الصبر على جميع أقوالهم فقال: ﴿ما يقال لك﴾ أي يبرز إلى الوجود قوله سواء كان في ماضي الزمان أو حاضره آو آتيه من شيء من الكفار أو غيرهم يحصل به ضيق صدر أو تشويش فكر من قولهم ﴿قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه﴾ إلى آخره. وغير ذلك مما تقدم أنهم قالوه له." (١)

"وتضغطوهم وتأخذوهم أخذا شديدا بقهر وغلبة تصيرون به لا تردون يد لامس ولا تقدرون على مدافعة ﴿فتصيبكم﴾ أي فيتسبب عن هذا الوطء أن يصيبكم ﴿منهم﴾ أي من جهتهم وبسببهم ﴿معرة﴾ أي مكروه وأذى هو كالحرب في انتشاره وأذاه، وإثم وخيانة بقتال دون إذن خاص، وبعدم الإمعان في البحث، وغرم وكفارة ودية وتأسف وتعيير ممن لا علم له، ثم علق بالوطء المسبب عنه إصابة المعرة إتماما للمعنى قوله: ﴿بغير علم﴾ أي بأنهم من المؤمنين.

ولما دل السياق على أن جواب «لولا» **محذوف تقديره**: لسلطكم عليهم وما كف أيديكم عنهم، ولكنه علم ذلك، وعلم أنه سيؤمن ناس من المشركين فمن عليكم بأن رفع حرج إصابتهم بغير علم عنكم، وسبب لكم أسباب الفتح الذي كان يتوقع بسبب تسليطكم عليهم بأمر سهل، وكف أيديكم ولم يسلطكم عليه ﴿ليدخل الله﴾ أي الذي له جميع صفات الكمال ﴿في رحمته﴾ أي إكرامه وإنعامه ﴿من يشاء﴾ من المشركين بأن يعطفهم إلى الإسلام، ومن المؤمنين بأن يستنقذهم منهم على أرفق وجه، ولما كان ذلك، أنتج قوله تعالى: ﴿لو تزيلوا﴾ أي تفرقوا فزال أحد الفريقين عن الآخر زوالا عظيما بحيث لا يختلط صنف." (٢)

"وعنق النار هنالك صواعق ما هنا وبروقه والنار المعهودة» .

ولما كان التهديد بهذا لطفا بهم فهو نعمة عليهم والعفو عن المعالجة بإرسالة لذلك، سبب عنه قوله: ﴿فبأي آلاء ربكما﴾ أي المربي لكما بدفع البلايا وجلب المنافع ﴿تكذبان *﴾ أبنعمة السمع من فوق أو غيرها، ألم يكن لكم فيما شهدتموه في الدنيا من دلائل ذلك وآياته ما يوجب لكم الإيمان. ولما كان هذا مما لم تجر عادة بعمومه وإن استطردت بجريانه منه في أشياء منه في أماكن متفرقة كأشخاص كثيرة، بين لهم وقته بقوله: ﴿فإذا﴾ أي فيتسبب عن هذا الإرسال إنه إذا ﴿انشقت السماء﴾ من هوله وعظمته فكانت أبوابا لنزول الملائكة وغيرهم، وغير ذلك من آيات الله ﴿فكانت﴾ لما يصيبها من الحر ﴿وردة﴾ أي حمراء مشرقة من شدة لهيبه، وقال البغوي: كلون الفرس الورد وهو الأبيض الذي يضرب إلى حمرة وصفرة. ﴿كالدهان﴾ أي ذائبة صافية كالشيء الذي يدهن به أو كالأديم الأحمر والمكان الزلق، وآية ذلك في الدنيا الشفقان عند الطلوع وعند الغروب، وجواب ﴿إذا﴾ **محذوف تقديره**: علمتم ذلك علما شهوديا أو فما أعظم الهول حينئذ ونحو ذا أن

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي ٢٠٢/١٧

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي ٣٢٨/١٨

يكون الجواب شيئا دلت عليه الآيات الآتية نحو: فلا يسأل أحد إذ ذاك عن ذنبه، وحذفه أفخم ليذهب الوهم فيه كل مذهب.." (١)

"كالشيء الواحد، وهو كناية عن الموت لأن المشي لا يكون إلا مع انفصال إحدى الساقين عن الأخرى، أو عن اشتداد الأمر جدا وبعده عن الخلاص، فإن العرب لا تذكر الساق في مثل هذا السياق إلا في أمر شديد مثل «شمر عن ساق» وإذا اشتد حراب المتحاربين: «دنت السوق بعضها من بعض» فلا افتراق إلى عن موت أحدهما أو أشد من موته من هزيمته، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كناية عن اختلاط شدة آخر الدنيا بشدة أول الآخرة، وجواب إذا **محذوف تقديره**: زال تعلقه الذي كان بالدنيا وحبه لها وإعراضه عن الآخرة.

ولما صور وقت تأسفه على الدنيا وإعراضه عنها، ذكر غاية ذلك فقال مفردا النبي صلى الله عليه وسلم بالخطاب إشارة إلى أنه لا يفهم هذا حق فهمه غيره: ﴿إلى ربك﴾ أي موعد وحكم المحسن إليك بإرسالك وتصديقك في جميع ما بلغته عنه ونصرك على كل من ناواك، لا إلى غيره ﴿يومئذ *﴾ أي إذ وقع هذا الأمر ﴿المساق *﴾ أي السوق وموضع السوق وزمانه، كل ذلك داخل في حكمه، قد." (٢)

"لثباتها كما أن المراسي سبب لثبات السفينة. ولما كانت الإعادة واضحة من تناول الحيوان المأكل والمشرب وغيرهما من المتاع فإنه كلما نقص منه شيء تناول ما قدر له ليعود ذلك أو بعضه، قال منبها على أنه كل يوم في إعادة بانيا حالا مما تقدم تقديره: حال كونها ﴿متاعا﴾ مقدرا ﴿لكم﴾ تتمتعون بما فيها من المنافع ﴿ولأنعامكم *﴾ أي مواشكيم بالرعي وغيره.

ولما ذكر ما دل على البعث، أتبعه ما يكون عن البعث مسببا عنه دلالة على أن الوجود ما خلق إلا لأجل البعث لأنه محط الحكمة: ﴿فإذا جاءت﴾ أي بعد الموت ﴿الطامة الكبرى *﴾ أي الداهية الدهياء التي تطم - أي تعلو - على سائر الدواهي وتغطيها فتكون أكبر داهية توجد، وهي البعث بالنفخة الثانية -كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما، والعامل في «إذا» **محذوف تقديره**: فصل الناس إلى شقي وسعيد.

ولما كان الشيء لا يعرف قدره إذا كان غائبا إلا بما يكون فيه، قال مبدلا منه: ﴿يوم يتذكر﴾ أي تذكرا عظيما ظاهرا - بما أشار إليه الإظهار ﴿الإنسان﴾ أي الخلق الآنس بنفسه الغافل عما." (٣)

"﴿إن﴾ بالتخفيف من الثقيلة في قراءة الجمهور أي أن الشأن ﴿كل نفس﴾ أي من الأنفس مطلقا لا سيما نفوس الناس ﴿لما عليها﴾ أي بخصوصها لا مشارك لها في ذاتها ﴿حافظ *﴾ أي رقيب عتيد لا يفارقها، والمراد به الجنس من الملائكة، فبعضهم لحفظها من الآفات، وبعضهم لحفظها من الوساوس، وبعضهم لحفظ أعمالها وإحصائها بالكتابة، وبعضهم لحفظ ما كتب لها من رزق وأجل وشقاوة أو سعادة ومشي؟ ونكاح وسفر وإقامة، فلا يتعدى شيئا من ذلك نحن قسمنا

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي ١٧٤/١٩

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي ١١٠/٢١

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي ٢٤١/٢١

نحن قدرنا، فإن قلت: إن الحافظ الملائكة، صدقت، وإن قلت: إنه الله، صدقت، لأنه الآمر لهم والمقدر على الحفظ، والحافظ لهم من الوهن والزيغ، فهو الحافظ الحقيقي، واللام في هذه القراءة هي الفارقة بين المخففة والنافية «وما» مؤكدة بنفي صدر ما أثبتته الجملة، «وحافظ» خبر «إن» ويجوز أن يكون الظرف الخبر، و «حافظ» مرتفع به، وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بتشديد «لما» على أنها بمعنى «إلا» و «إن» نافية بمعنى «ما» ، والمستثنى منه «كل نفس» وخبر النافية **محذوف تقديره**: كائنة أو موجودة أو نحوهما، والمستثنى «نفس» موصوفة ب «عليها حافظ» ويحتمل أن يكون حالا فمحله يحتمل." (١)

"في الهداية فكف عن نهي هذا المصلي عن خدمة مولاه الذي هو معترف بسيادته وإن ادعى كذبا أن له شريكا كما أنه لا ينهى عن السجود للأصنام.

ولما ذكر ما لعله يكون عليه في تكميل نفسه، ذكر ما لعله يعانيه من إنجاء غيره فقال: ﴿أو أمر﴾ أي ذلك الناهي ﴿بالتقوى *﴾ أي التي هي عماد الدين، وهي عمارة الباطن بالنور الناشئة عن الهدى، وعمارة الظاهرة لذلك، المترشحة من عمارة الباطن، الموجب لذلك، فأمر هذا المصلي بملازمة خدمة سيده المجمع على سيادته، ولا شك في توحيده بالربوبية بالإقبال على ما يرضيه من أفعال العبادة، ليكون ذلك وقاية لفاعل من سخطه فيأمن الهلاك، والجواب **محذوف تقديره**: ألم يكن خيرا له فليتدبر كل أمر من أموره فلا يقدم عليه حتى يعلم بالدليل أنه هدى وتقوى.

ولما كان التقدير حتما كما هدى إليه السياق ما قدرته من جواب السؤالين، بنى عليه قوله زيادة في التوبيخ والتعجيب والتقريع استفهاما عن حال لهذا الناهي مناف للحال الأول معيدا الفعل إيضاحا لذلك: ﴿أرءيت﴾ أي أخبرني أيها السامع ولا تستعجل ﴿إن كذب﴾ أي أوقع هذا الناهي التكذيب بأن المصلي على الهدى بخدمة سيده." (٢)

"المتفق على سيادته، فكان بذلك مرتكبا للضلال الذي لا شك في كونه ضلالا، ولا يدعو إليه إلا الهدى.

ولما كان المكذب قد لا يترك من كذبه، أشار إلى أن حال هذا على غير ذلك فقال: ﴿وتولى *﴾ أي وكلف فطرته الأولى بعد معالجتها الإعراض عن قبول الأمر بالتقوى، وذلك التولي إخراب الباطن بالأخلاق السيئة الناشئة عن التكذيب وإخراب الظاهر بالأعمال القبيحة الناشئة عن التكذيب، والجواب **محذوف تقديره**: ألم يكن ذلك التولي والتكذيب شرا له لأن التكذيب والتولي من غير دليل شر محض، فكيف إذا كان الدليل قائما على ضدهما.

ولما عجب من حالته البعيدة عن العقل مع نفسه ومع أبناء جنسه، أنكر عليه معجبا من كونه يعلم أنه ليس بيده شيء، المنتج لأنه مراقب وحاله مضبوط غاية الضبط وينسى ذلك، فقال ذاكرا مفعول «أرءيت» الثاني وهو لا يكون إلا جملة استفهامية: ﴿ألم يعلم﴾ أي يقع له عمل يوما من الأيام ﴿بأن الله﴾ أي وهو الملك الأعلى ﴿يرى *﴾ أي له صفتا البصر والعلم على الإطلاق، فهو يعلم كل معلوم ويبصر كل مبصر، ومن كان له ذلك كان جديرا بأن يهلك من يراه على الضلال

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي ٣٧٣/٢١

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي ١٦٥/٢٢

والإضلال وينصر من يطيع أمره على كل من يعاديه، وإنما جاء هذا الاستفهام الإنكاري على هذا الوجه لأنهم يعترفون بكل ما أنكر عليهم." (١)

"سوى براءة مع المبالغة في تجريد القرآن عن الأعشار وتراجم السور والتعوذ حتى لم تكتب آمين فلو لم تكن قرآنا لما أجازوا ذلك لأنه يحمل على اعتقاد ما ليس بقرآن قرآنا وأيضا هي آية من القرآن في سورة النمل قطعا، ثم إنا نراها مكررة بخط القرآن فوجب أن تكون منه كما أنا لما رأينا قوله: ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ (الرحمن، الآيات: ١٣ . ١٦ . ١٨) وقوله: ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ (المرسلات، ٢٧) (المطففين، ١٠) مكررا في القرآن بخط واحد وبصورة واحدة، قلنا: إن الكل من القرآن.

فإن قيل: لعلها ثبتت للفصل، أجيب: بأنه يلزم عليه اعتقاد ما ليس بقرآن قرآنا ولثبتت في أول براءة ولم تثبت في أول الفاتحة.

فإن قيل: القرآن إنما يثبت بالتواتر، أجيب: بأن محله فيما ثبت قرآنا قطعا أما ما يثبت قرآنا حكما فيكفي فيه الظن كما يكفي في كل ظني خلافا للقاضي أبي بكر الباقلاني، وأيضا إثباتها في المصحف بخطه من غير نكير في معنى التواتر، وأيضا قد يثبت التواتر عند قوم دون آخرين.

فإن قلت: لو كانت قرآنا لكفر جاحدها، أجيب: بأنها لو لم تكن قرآنا لكفر مثبتها وأيضا التكفير لا يكون بالظنيات وقد أوضحت ذلك مع زيادة في شرحي «التنبيه» و «المنهاج» ، أما براءة فليست البسملة آية منها بإجماع.

فائدة: ما أثبت في المصحف الآن من أسماء السور والأعشار شيء ابتدعه الحجاج في زمنه.

والباء في بسم الله متعلقة **بمحذوف تقديره** بسم الله أقرأ لأن الذي يتلوه مقروء إذ كل فاعل يبدأ في فعله باسم الله يضمر ما يجعل التسمية مبدأ له كما أن المسافر إذا حل أو ارتحل فقال: بسم الله الرحمن الرحيم كان المعنى بسم الله أحل بسم الله أرتحل وذلك أولى من أن يضمر أبدأ لعدم ما يطابقه، وما يدل عليه ومن أن يضمر ابتدائي لما ذكرنا.

فإن قيل: المصدر لا يعمل محذوفا، أجيب: بأنه يتوسع في الظرف والجار والمجرور ما لا يتوسع في غيرهما وتقديره مؤخرا كما قال الإمام الرازي أولى كما في ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ لأنه أهم وأدل على الاختصاص وأدخل في التعظيم وأوفق للوجود فإن اسمه تعالى مقدم ذاتا لأنه قديم واجب الوجود لذاته فقدم ذكرا.

فإن قيل: قال الله تعالى: ﴿اقرأ بسم ربك﴾ (العلق، ١) فقدم الفعل، أجيب: بأنه في مقام ابتداء القراءة وتعليمها لأنها أول سورة نزلت فكان الأمر بالقراءة أهم باعتبار هذا العارض وإن كان ذكر الله تعالى أهم في نفسه، وذكرت أجوبة غير ذلك في مقدمتي على البسملة والحمدلة، والباء للاستعانة أو للمصاحبة والملابسة على جهة التبرك، والمعنى متبركا بسم الله اقرأ، والثاني أولى لما فيه من التحاشي عن جعل اسمه تعالى آلة، والأحسن أن تكون لهما إعمالا للفظ في معنييه الحقيقيين أو الحقيقي والمجازي عند من يجوزه كإمامنا الشافعي، والبسملة وما بعدها إلى آخر السورة مقول على ألسنة العباد ليعلموا كيف

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي ٢٢/١٦٦

يتبرك باسمه ويحمد على نعمه ويسئل من فضله ويقدر في أول الفاتحة قولوا كما قال الجلال المحلى، ليكون ما قبل إياك نعبد مناسبا له بكونه من مقول العباد.

فإن قيل: من حق حروف المعاني التي جاءت على حرف واحد أن تبنى على الفتحة التي هي أخت السكون نحو واو العطف وفائه، أجيب: بأنها إنما كسرت للزومها الحرفية والجر ولتشابه حركتها عملها وحذفت الألف من بسم خطا كما حذفت لفظا دون باسم ربك وإن كان وضع الخط على حكم الابتداء دون الدرج لكثرة الاستعمال، وقالوا: طولت الباء تعويضا من طرح الألف." (١)

"كالمسافر إذا علم أنه قطع ميلا أو طوى بريدا، أو الحافظ إذا حفظ سورة اعتقد أنه أخذ من القرآن حظا تاما وفاز بطائفة محدودة مستقلة بنفسها فعظم ذلك عنده وابتهج به إلى غيرها من الفوائد، وقوله تعالى: ﴿من مثله﴾ صفة سورة أي: بسورة كائنة من مثله، والضمير لما نزلنا ومن للتبعيض، أو للتبيين، وزائدة عند الأخفش، أي: بسورة مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن النظم، وقيل: الضمير لعبدنا، ومن للإبتداء أي: بسورة كائنة ممن هو على حاله من كونه بشرا أميا لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم، والوجه الأول أولى لأنه المطابق لقوله تعالى في سورة يونس: ﴿فأتوا بسورة مثله﴾ (يونس، ٣٨) ولسائر آيات التحدي، ولأن الكلام في المنزل لا في المنزل عليه فحقه أن لا ينفك عنه ليتسق الترتيب والنظم إذ المعنى وإن ارتبتم في أن القرآن

منزل من عند الله فأتوا بقرآن من مثله ولأن مخاطبة الجم الغفير بأن يأتوا بمثل ما أتى به واحد من أبناء جنسهم أبلغ في التحدي من أن يقال لهم: ليأت بنحو ما أتى به عبدنا آخر مثله ولأنه معجز في نفسه لا بالنسبة إليه لقوله تعالى: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله﴾ (الإسراء، ٨٨) ولأن عود الضمير إلى عبدنا يوهم إمكان صدوره ممن لم يكن على صفته ولا يلائمه قوله تعالى: ﴿وادعوا شهداءكم من دون الله﴾ فإنه تعالى أمر أن يستعينوا بكل من ينصرهم ويعينهم سواء كان مثله أم لا والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة، ومنه قيل للمقتول في سبيل الله: شهيد، لأنه حضر ما كان يرجوه أو الملائكة حضروه، ومعنى دون: أدنى مكان من الشيء، ومنه تدوين الكتب لأنه أدنى البعض، من البعض ودونك هذا أي: خذه من أدنى مكان منك، ثم استعير للرتب فقيل: عمرو دون زيد، أي: في الشرف، ومنه الشيء الدون، ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد إلى آخر وتخطي أمر إلى آخر وإن خلى عن الرتبة قال تعالى: ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين﴾ (آل عمران، ٢٨) أي: لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين، ومن متعلقة بادعوا فهي لابتداء الغاية، والمعنى: وادعوا للمعارضة من حضركم أو رجوتم معونته من إنسكم وجنكم وادعوا آلهتكم التي تعبدونها غير الله وتزعمون أنها تشهد لكم يوم القيامة، أي: استعينوا بهم في الإتيان بما ذكر ﴿إن كنتم صادقين﴾ في أن محمدا صلى الله عليه وسلم يقوله من تلقاء نفسه، وأن آلهتكم تشهد لكم بذلك، وجواب هذا الشرط **محذوف تقديره** فافعلوا أي: ما ذكر من الإتيان بسورة دل عليه قوله تعالى:

﴿فإن لم تفعلوا﴾ ذلك والصدق الإخبار المطابق وقيل: مع اعتقاد المخبر أنه كذلك عن دلالة أو إمارة لأنه تعالى كذب

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٥/١

المنافقين في قولهم: ﴿إنك لرسول الله﴾ (المنافقون، ١) لما لم يعتقدوا مطابقته، ورد هذا القول بصرف التكذيب إلى قولهم: نشهد لأن الشهادة إخبار عما عمله وهم ما كانوا عالمين به، وقوله تعالى: ﴿ولن تفعلوا﴾ جملة معترضة أي: لا يقع منكم ذلك أبدا لإعجاز القرآن ﴿فاتقوا النار التي وقودها﴾ أي: ما تتقد به ﴿الناس والحجارة﴾ التي نحتوها واتخذوها أربابا من دون الله طمعا في شفاعتها والانتفاع بها ويدل لذلك قوله تعالى: ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم﴾ (الأنبياء، ٩٨) عذبوا بما هو منشأ جرمهم كما عذب الكانزون بما كنزوه أو حجارة الكبريت، كما رواه الطبراني عن ابن مسعود، والحاكم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى." (١)

"يسبق ذكره فيه. فخامة لشأن صاحبه حيث يجعل لفرط شهرته كأنه يدل على نفسه ويكتفي عن اسمه الصريح بذكر شيء من صفاته ﴿على قلبك﴾ يا محمد وقوله تعالى: ﴿بإذن الله﴾ أي: بأمره حال من فاعل نزل ﴿مصدقا﴾ أي: موافقا ﴿لما بين يديه﴾ لما قبله من الكتب ﴿وهدى﴾ من الضلالة ﴿وبشرى﴾ بالجنة ﴿للمؤمنين﴾ هذه أحوال من مفعول نزل وجواب الشرط فإنه نزله والمعنى من عادى منهم جبريل فقد خلع ربقة الإنصاف أو كفر بما معه من الكتاب بمعاداته إياك لنزوله عليك بالوحي؛ لأنه نزل كتابا مصدقا للكتب المتقدمة فحذف الجواب وأقيم علته مقامه، أو من عاداه فالسبب في عداوته أنه نزل عليك، وقيل: الجواب محذوف مثل فليمت غيظا أو فهو عدو لي وأنا عدو له كما قال تعالى:
﴿من كان عدوا وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين﴾ والمراد بمعاداة الله مخالفته عنادا أو معاداة المقربين من عباده وصدر الكلام بذكره تعالى تفخيما لشأنهم كقوله تعالى: ﴿وا ورسوله أحق أن يرضوه﴾ (التوبة، ٦٢) .
فإن قيل: لم أفرد الملكين بالذكر مع دخولهما في الملائكة؟ أجيب: بأن ذلك لفضلهما، فكأنهما من جنس آخر وهو مما ذكر أن التغاير في الوصف ينزل منزلة التغاير في الذات وبأن المحاجة كانت فيهما والواو فيها بمعنى أو يعني من كان عدوا لأحد هؤلاء؛ لأن الكافر بالواحد كافر بالكل، وقدم جبريل لشرفه، وقدم الملائكة على الرسل كما قدم الله على الجميع؛ لأن عداوة الرسل بسبب نزول الكتب ونزولها بتنزيل الملائكة وتنزيلهم لها بأمر الله فذكر الله ومن بعده على هذا الترتيب، قرأ أبو عمرو وحفص ميكال بغير همز ولا ياء بين الألف واللام وقرأ نافع بهمزة بعد الألف ولا ياء بعد الهمزة والباقون بهمزة بعد الألف وياء وهم على مراتبهم في المد. ونزل في ابن صوريا لما «قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشيء نعرفه وما أنزل عليك من آية أي زائدة فنتبعك» .

﴿ولقد أنزلنا إليك﴾ يا محمد ﴿آيات بينات﴾ واضحات مفصلات بالحلال والحرام والحدود والأحكام ﴿وما يكفر بها إلا الفاسقون﴾ أي: المتمردون من الكفرة والفسق إذا استعمل في نوع من المعاصي دل على أعظميته كأنه متجاوز عن حده. ﴿أو كلما عاهدوا عهدا﴾ الهمزة للإنكار والواو للعطف على **محذوف تقديره** أكفروا بالآيات وكلما عاهدوا الله عهدا على الإيمان بالنبي أو إن خرج النبي أن لا يعاونوا عليه المشركين وقوله تعالى ﴿نبذه﴾ أي: طرحه ﴿فريق منهم﴾ أي: اليهود بنقضه جواب كلما وهو محل الاستفهام الانكاري وإنما قال فريق؛ لأن بعضهم لم ينقض وقوله تعالى: ﴿بل﴾ للانتقال

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٣٥/١

﴿أكثرهم لا يؤمنون﴾ رد لما يتوهم أن الفريق هم الأقلون.

وقوله تعالى:

﴿ولما جاءهم رسول من عند الله﴾ هو محمد صلى الله عليه وسلم ﴿مصدق لما معهم﴾ من التوراة ﴿نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله﴾ أي: التوراة؛ لأن كفرهم بالرسول المصدق لها كفر بها فيما يصدقه ونبذ لما فيها من وجوب الإيمان بالرسل المؤيدين بالآيات وقيل: كتاب الله هو القرآن نبذوه بعدما ألزمهم تلقيه بالقبول وقوله تعالى: ﴿وراء ظهورهم﴾ أي: لم يعملوا بما فيها من الآيات بالرسل وغيره مثل لإعراضهم عنه بالكلية بالاعراض عما يرمي به وراء الظهر لعدم الالتفات إليه ﴿كأنهم لا يعلمون﴾ ما فيها من أنه نبي حق أو فيه شك يعني أن علمهم بذلك رصين ولكنهم كابروا وعاندوا. وعن سفيان." (١)

"مسعود وقوله تعالى: ﴿إلها واحدا﴾ بدل من إله آبائك كقوله تعالى: ﴿بالناصية ناصية كاذبة﴾ (العلق، ١٩) وقوله تعالى: ﴿ونحن له مسلمون﴾ حال من فاعل نعبد أو من مفعوله أو منهما وأم منقطعة ومعنى الهمزة فيه للإنكار أي: لم يحضروه وقت موته فكيف ينسبون إليه ما لا يليق به أو متصلة **بمحذوف تقديره** أكنتم غائبين أم كنتم شهداء. وقيل: الخطاب للمؤمنين بمعنى ما شهدتم ذلك وإنما حصل لكم العلم به من طريق الوحي.

وقوله تعالى: ﴿تلك﴾ مبتدأ والإشارة إلى الأمة المذكورة التي هي إبراهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون، وأنت لتأنيث خبره وهو ﴿أمة قد خلت﴾ أي: سلفت وقوله تعالى: ﴿لها ما كسبت﴾ أي: من العمل جزاؤه استئناف ﴿ولكم﴾ الخطاب لليهود ﴿ما كسبتم﴾ والمعنى أن أحدا لا ينفعه كسب غيره متقدما كان أو متأخرا فكما أن أولئك لا ينفعهم إلا ما اكتسبوا فكذلك أنتم لا ينفعكم إلا ما كسبتم وذلك أنهم افتخروا بأوائلهم، ونحوه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «يا بني هاشم لا يأتيني الناس بأعمالهم وتأتوني بأنسابكم» ﴿ولا تسئلون عما كانوا يعملون﴾ كما لا يسئلون عن عملكم والجملة تأكيد لما قبلها.

﴿وقالوا﴾ أي: أهل الكتاب ﴿كونوا هودا أو نصارى﴾ أي: قالت اليهود: كونوا هودا وقالت النصارى: كونوا نصارى فأو للتفصيل. قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: نزلت في رؤوس يهود المدينة وفي نصارى نجران وذلك أنهم خاصموا المسلمين في الدين كل فرقة تزعم أنها أحق بدين، فقالت اليهود: نبينا موسى أفضل الأنبياء وكتابنا التوراة أفضل الكتب وديننا أفضل الأديان، وكفرت بعيسى والإنجيل وبمحمد والقرآن. وقالت النصارى: نبينا عيسى أفضل الأنبياء وكتابنا الإنجيل أفضل الكتب وديننا أفضل الأديان، وكفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال كل من الفريقين للمؤمنين: كونوا على ديننا فلا دين إلا ذاك، وقوله تعالى: ﴿تهتدوا﴾ جواب الأمر وهو كونوا. قال الله تعالى: ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿بل﴾ نتبع ﴿ملة إبراهيم﴾ وقال الكسائي: وهو نصب على الإغراء كأنه يقول: اتبعوا ملة إبراهيم، وقيل معناه بل تكون على ملة إبراهيم فحذف على فصار منصوبا وقوله تعالى: ﴿حنيفا﴾ حال من المضاف إليه كقولك: رأيت وجه هند قائمة لكن هذا جزء حقيقة وملة كالجزء والحنيف المائل عن كل دين باطل إلى دين الحق وقوله تعالى: ﴿وما كان من المشركين﴾ تعريض لأهل الكتاب وغيرهم؛ لأن كلا منهم يدعي اتباع إبراهيم وهو على الشرك.

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٨٠/١

﴿قولوا آمنا با﴾ خطاب للمؤمنين وقول «الكشاف» : ويجوز أن يكون خطابا للكافرين أي: قولوا لتكونوا على الحق وإلا فأنتم على الباطل وكذلك قوله تعالى: ﴿قل بل ملة إبراهيم﴾ يجوز أن يكون على تأويل اتبعوا ملة إبراهيم أو كونوا أهل ملته يرده قوله تعالى: ﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به﴾ (البقرة، ١٣٧) ﴿وما أنزل إلينا﴾ أي: من القرآن وإنما قدم ذكره؛ لأنه أول الكتب بالنسبة إلينا أو لأنه سبب للإيمان بغيره ﴿وما أنزل إلى إبراهيم﴾ من الصحف العشرة ﴿وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط﴾ جمع سبط وهو الحاقد وكان الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما سبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد حفدة يعقوب أو أبناؤه وذراريهم فإنهم حفدة إبراهيم وإسحق.n

فإن قيل: الصحف إنما أنزلت على إبراهيم أجيب: بأنهم لما كانوا متعبدين بتفاصيلها داخلين تحت أحكامها كانت أيضا منزلة." (١)

"سفر قصر ﴿فعدة من أيام أخر﴾ أي: فعليه صوم عدة أيام المرض والسفر من أيام أخر إن أفطر، فحذف الشرط وهو إن أفطر والمضاف وهو صوم والمضاف إليه وهو أيام المرض والسفر للعلم بها.

واختلفوا في المرض الذي يبيح الفطر، والأصح فيه ما قدرناه وذهب أهل الظاهر إلى أن ما ينطلق عليه اسم المرض يبيح الفطر وهو قول ابن سيرين: فقد دخل عليه في رمضان وهو يأكل فاعتل بوجع أصبعه وفي السفر الذي يباح فيه الفطر والأصح فيه أيضا ما قدرناه وهو مرحلتان. وقال الأوزاعي: أقله مرحلة، وقال أبو حنيفة وأصحابه: ثلاثة أيام ﴿وعلى الذين يطيقونه﴾ أي: إن أفطروا ﴿فدية﴾ هي ﴿طعام مسكين﴾ أي: قدر ما يأكله في يوم وهو مد على الأصح من غالب قوت بلده وقال بعضهم: نصف صاع من القمح أو صاع من غيره وقال بعضهم: ما كان المفطر يتقوته يومه الذي أفطره وقال ابن عباس: يعطي كل مسكين عشاءه وسحوره.

واختلف العلماء في تأويل هذه الآية وحكمها، فذهب أكثرهم إلى أنها منسوخة وهو قول ابن عمر وسلمة بن الأكوع وغيرهما وذلك أنهم كانوا في صدر الإسلام مخيرين بين أن يصوموا وبين أن يفطروا ويفدوا وإنما خيرهم الله تعالى؛ لأنهم كانوا لم يتعودوا الصيام ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة بقوله تعالى: ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ قال ابن عباس: إلا الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفا على الولد، فإنها باقية بلا نسخ في حقهما، وذهب جماعة منهم إلى أن لفظة لا مقدرة في الآية أي: وعلى الذين لا يطيقونه لكبر أو مرض لا يرجى برؤه فدية وهو قول سعيد بن جبير وجعل الآية محكمة، وقرأ نافع وابن ذكوان بغير تنوين في فدية وخفض الميم من طعام والباقون بتنوين فدية ورفع الميم من طعام، وقرأ نافع وابن عامر مساكين بفتح الميم والسين وألف بعد السين وفتح النون، والباقون بكسر الميم وسكون السين ولا ألف بعدها وكسر النون منونة ﴿فمن تطوع خيرا﴾ بالزيادة على القدر المذكور في الفدية ﴿فهو﴾ أي: التطوع ﴿خير له﴾ فيثيبكم الله عليه ﴿وأن تصوموا﴾ أي: أيها المطيقون مبتدأ خبره ﴿خير لكم﴾ أي: من الإفطار والفدية ﴿إن كنتم تعلمون﴾ أي: ما في الصوم من الفضيلة وبراءة الذمة وجواب: إن كنتم محذوف دل عليه خير لكم أي: فالصوم خير لكم وقوله تعالى:

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٩٦/١

﴿شهر رمضان﴾ مبتدأ خبره ما بعده أو بدل من الصيام في قوله: ﴿كتب عليكم الصيام﴾ بدل اشتمال أو بدل كل من كل إن قدر مضاف أو خبر مبتدأ **محذوف تقديره** ذلكم شهر رمضان أو الشهر من الشهور ورمضان مصدر رمض إذا أحرق فأضيف إليه الشهر وجعل علما ومنع من الصرف للعلمية والألف والنون.

فإن قيل: إذا كانت التسمية واقعة مع المضاف والمضاف إليه جميعا فما وجه ما جاء في الأحاديث من نحو قوله صلى الله عليه وسلم «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه» وقوله صلى الله عليه وسلم «بعد من أدرك رمضان فلم يغفر له» أجيب: بأن ذلك على حذف المضاف لا من اللبس قال التفتازاني: وجاز الحذف من الاعلام وإن كان من قبيل حذف بعض الكلمة؛ لأنهم أجروا مثل هذا العلم مجرى المضاف والمضاف إليه حيث أعربوا الجزأين وإنما سماه العرب بذلك إما لارتماضهم فيه من حر الجوع والعطش، وإما لارتماض الذنوب فيه. وقيل: لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة." (١)

"ويعقل فاستوى جالسا فقال له الملك: كم لبثت؟ ﴿قال لبثت يوما﴾ وذلك أن الله تعالى أماته ضحى في أول النهار وأحياه بعد مائة عام في آخر النهار قبل غيبوبة الشمس فقال: لبثت يوما وهو يرى أن الشمس قد غربت ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال: ﴿أو بعض يوم﴾ أي: بل بعض يوم ﴿قال﴾ أي: الله أو الملك له ﴿بل لبثت مائة عام﴾ قرأ نافع وابن كثير وعاصم بإظهار الثاء المثلثة في كم لبثت، وفي قال: لبثت وفي بل لبثت، والباقون بالإدغام.

ثم قال له الله أو الملك ﴿فانظر إلى طعامك﴾ وكان تينا أو عنبا ﴿وشرابك﴾ وكان عصيرا أو لبنا ﴿لم يتسنه﴾ أي: لم يتغير بمرور الزمان فكان التين أو العنب كأنه قد قطف من ساعته والعصير كأنه قد عصر أو اللبن قد حلب من ساعته قال الكسائي أي: كأنه لم يأت عليه السنون، وإنما أفرد الضمير لأن الطعام والشراب كالجنس الواحد.

فإن قيل: إذا كان المار كافرا فكيف يسوغ أن يكلمه الله؟ أجاب الزمخشري بأن الكلام كان بعد البعث ولم يك إذ ذاك كافرا وقال أبو حيان: لا نص في الآية، إن الله كلمه شفاها، وقرأ حمزة والكسائي لم يتسن بإسقاط الهاء إذا وصلها بما بعدها، والباقون بإثباتها وفي الوقت ثابتة للجميع.

﴿وانظر إلى حمارك﴾ كيف هو فرآه ميتا وعظامه بيض وكان له حمار قد ربطه، وقيل: رآه حيا مكانه كما ربطه حفظ بلا ماء ولا علف، كما حفظ الطعام والشراب من التغير.

وقوله تعالى: ﴿ولنجعلك آية للناس﴾ معطوف على **محذوف تقديره** فعلنا ذلك لتعلم ولنجعلك آية وقيل: الواو زائدة مقحمة أي: لنجعلك عبرة ودلالة على البعث بعد الموت ﴿وانظر إلى العظام كيف ننشرها﴾ قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بالراء ومعناه نحييها، والباقون بالزاي ومعناه نرفعها من الأرض ونردها إلى أماكنها من الجسد.

وفي الآية تقديم وتأخير وتقديرها: وانظر إلى حمارك وانظر إلى العظام كيف ننشرها ولنجعلك آية للناس، واختلفوا في معنى

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ١١٩/١

الآية فقال الأكثرون: إنه أراد به عظام حماره وهذا يؤيد كون حماره كان ميتا قال السدي: إن الله أحيا عزيرا ثم قال له: انظر إلى حمارك قد هلك وبليت عظامه، فبعث الله ريحا فجاءت بعظام الحمار من كل سهل وجبل، الذي ذهبت به الطيور والسباع، فاجتمعت فركب بعضها في بعض، وهو ينظر فصار حمارا من عظام ليس فيه لحم ولا دم ثم كسا العظام لحما ودما كما قال تعالى: ﴿ثم نكسوها لحما﴾ فصار حمارا لا روح فيه ثم أقبل ملك يمشي حتى أخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه فقام الحمار ونهق بإذن الله تعالى، وقال الأقلون: أراد به عظام هذا الرجل فأحيا الله عينيه ورأسه وسائر جسده ميت ثم قال: انظر إلى حمارك فنظر فرأى حماره قائما واقفا كهيئته يوم ربطه، وهذا يؤيد كون حماره كان حيا وذلك من أعظم الآيات أن يعيش مائة عام من غير علف ولا ماء قال الضحاك وقتادة: وتقدير أي على هذا وانظر إلى حمارك وانظر إلى عظامك كيف ننشرها.

روي أن عزيرا لما أحياه الله تعالى ركب حماره حتى أتى محلته، فأنكره الناس وأنكر الناس ومنازله، فانطلق على وهم حتى أتى منزله فإذا هو بعجوز عمياء مقعدة أتى عليها مائة وعشرون سنة كانت أمة لهم، فخرج عزير عنهم وهي بنت عشرين سنة فقال لها عزير: يا هذه هذا منزل عزير قالت: نعم هذا منزل عزير وبكت، وقالت: ما رأيت أحدا من كذا وكذا سنة يذكر عزيرا فقال: فإني أنا عزير فقالت: سبحان الله فإن عزيرا فقدناه من مائة سنة، لم نسمع له بذكر، قال: إن الله أماتني مائة سنة ثم." (١)

"أخرى.

فإن قيل: بم تعلقت اللام في ليطمئن؟ أجيب: بأنها تعلقت **بمحذوف تقديره**: ولكن سألت ذلك إرادة طمأنينة القلب.

وقيل: بل كان قصده بالسؤال رؤية المحيي ولكنه طلبها تلويحا، فأجيب بالمنع منها تلويحا، وموسى عليه الصلاة والسلام لما سألها تصريحا أجيب بالمنع تصريحا.

قال تعالى: ﴿فخذ أربعة من الطير﴾ قال مجاهد وابن جرير: أخذ طاوسا وديكا وحمامة وغرابا، وإنما خص الطير لأنه أقرب إلى الإنسان شبها، كتدوير الرأس والمشي على رجلين، وأجمع لخواص الحيوان لأن فيها ما يتكلم، وما يهتدي للطريق كالقطاة، وللمياه كالهدهد، وفي هذا إيماء إلى أن إحياء النفس بالحياة الأبدية إنما يتأتى بإماتة حب الشهوات والزخارف، التي هي صفة الطاوس والصولة المشهور بها الديك وخسة النفس، وبعد الأمل المتصف بهما الغراب والترفع والمسارعة إلى الهوى الموسوم بهما الحمام، ومنهم من ذكر النسر بدل الحمامة. وروي بدلها البطة وبدل الغراب الغرنوق.

﴿فصرهن﴾ أي: فأمسكهن واضممهن ﴿إليك﴾ قرأ حمزة بكسر الصاد والباقون بضمها.

فإن قيل: ما معنى أمره بضم الطير إلى نفسه بعد أن يأخذها؟ أجيب: بأنه ليتأملها ويعرف أشكالها وهيئاتها وحلاها، لئلا تلتبس عليه بعد الإحياء ولا يتوهم أنها غير تلك، ولذلك قال: ﴿يأتينك سعيا﴾ . وروي أنه أمر بأن يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويفرق أجزاءها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها وأن يمسك رؤوسها، ثم أمر أن يجعل أجزاءها على الجبال كما قال تعالى:

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ١٧٣/١

﴿ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ﴾ واختلفوا في عدد الأجزاء والجبال، فقال ابن عباس وقتادة: أمره الله تعالى أن يجعل كل طائر أربعة أجزاء ويجعلها على أربعة أجبل، على كل جبل جزء من كل طائر، وقال السدي وابن جريج: جزأها سبعة أجزاء ووضعها على سبعة أجبل، وأمسك رؤوسهن ثم دعاهن: تعالين بإذن الله، فجعل كل قطرة من دم طائر تصير إلى القطرة الأخرى، وكل ريشة إلى الريشة الأخرى، وكل عظم يصير إلى العظم الآخر، وإبراهيم ينظر حتى صارت جثثا بغير رؤوس ثم أقبلن إلى رؤوسهن سعيا فالتقى كل طائر برأسه فذلك قوله تعالى: ﴿ثم أدعهن يأتينك سعيا﴾ أي: سريعا، وقيل: مشيا لأنها لو طارت لربما توهم متوهم أنها غير تلك الطير، وإن أرجلها غير سليمة قال البيضاوي: وفي ذلك إشارة إلى أن من أراد إحياء نفسه بالحياة الأبدية فعليه أن يقبل على القوى البدنية كالشهوة والغضب فيقتلها، ويمزج بعضها ببعض حتى تنكسر سورتها فتطاوعنه مسرعات متى دعاهن بداعية العقل أو الشرع، وكفى لك شاهدا على فضل إبراهيم ويمنه أي: بركته حيث سلك مسلك الضراعة في الدعاء، وحسن الأدب في السؤال، أنه تعالى أراه ما أراد أن يريه في الحال على أيسر الوجوه، وأراه عزيرا بعد أن أماته مائة عام ﴿واعلم أن الله عزيز﴾ لا يعجز عما يريد ﴿حكيم﴾ ذو حكمة بالغة في كل ما يفعله.

﴿مثل الذين ينفقون﴾ أي: يبذلون ﴿أموالهم﴾ بطيب النفس ﴿في سبيل الله﴾ الذي له الكمال كله أي: في طاعته كمثل زراع ومثل ما ينفقون ﴿كمثل حبة﴾ مما زرعه فلا بد من حذف كما تقرر أو يقال مثل نفقتهم كمثل حبة أو مثلهم كمثل باذر حبة ﴿أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة﴾ والمنبت هو الله سبحانه وتعالى، ولكن الحبة لما كانت سببا أسند إليها الإنبات كما يسند إلى الأرض وإلى الماء.

وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم." (١)

"عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها» .

وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال: «يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم أربعين أو خمسة وأربعين ليلة فيقول: يا رب شقي أم سعيد فيكتبان فيقول: أي رب ذكر أو أنثى فيكتبان فيكتب عمله وأجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص» .

﴿هو الذي أنزل عليك﴾ يا محمد ﴿الكتاب﴾ أي: القرآن ﴿منه آيات محكمات﴾ أحكمت عبارتها بأن حفظت عن الاحتمال والاشتباه فهي واضحات الدلالة ﴿هن أم الكتاب﴾ أي: أصله المعتمد عليه في الأحكام ويحمل المتشابهات عليها وترد إليها ولم يقل أمهات الكتاب؛ لأن الآيات كلها في تكاملها واجتماعها كالآية الواحدة وكلام الله واحد. وقيل: كل آية منهن أم الكتاب كما قال تعالى: ﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آية﴾ (المؤمنون، ٥٠) أي: كل واحد منهما آية وقوله

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ١٧٥/١

تعالى: ﴿وأخر﴾ نعت لمحذوف تقديره وآيات أخر ﴿متشابهات﴾ أي: محتملات لا يتضح مقصودها لإجمال أو مخالفة ظاهر إلا بالفحص والنظر.

فإن قيل: لم جعل بعضه متشابها وهلا كان كله محكما؟ أجيب: بأن في المتشابه من الإبتلاء حكمة عظيمة وهي التمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه وليظهر فيها فضل العلماء ويزداد حرصهم على أن يجتهدوا في تدبرها وتحصيل العلوم المتوقف عليها استنباط المراد بها فينالوا بها، وبإتعاب القرائح في استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات الدرجات العلى عند الله.

فإن قيل: لم فرق هنا بين المحكم والمتشابه وقد جعل كل القرآن محكما في موضع آخر فقال ﴿الر كتاب أحكمت آياته﴾ (هود، ١) وجعل كله متشابها في موضع آخر فقال ﴿الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها﴾ (الزمر، ٢٣) أجيب: بأنه حيث جعل الكل محكما فمعناه أن آياته حفظت من فساد المعنى وركاكة اللفظ. وحيث جعل الكل متشابها فمعناه أن آياته يشبه بعضها بعضا في صحة المعنى وجزالة اللفظ.

تنبيه: أخر جمع أخرى وإنما لم ينصرف؛ لأنه وصف معدول عن الأخريات ففيه الوصف والعدل وهما علتان يمنعان الصرف ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ﴾ أي: ميل عن الحق كالمبتدعة ﴿فيتبعون ما تشابه منه﴾ أي: فيتعلقون بظاهره أو بتأويل باطل ﴿ابتغاء الفتنة﴾ أي: طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه ﴿وابتغاء تأويله﴾ أي: وطلب أن يؤولوه على ما يشتهونه ﴿وما يعلم تأويله﴾ أي: الذي يجب أن يحمل عليه ﴿إلا الله والراسخون في العلم﴾ أي: الذين ثبتوا وتمكنوا فيه وسئل مالك بن أنس عن الراسخين في العلم قال: العالم العامل بما علم المتبع. وقال غيره: هو من وجد في علمه أربعة أشياء: التقوى بينه وبين الله تعالى، والتواضع بينه وبين الخلق، والزهد بينه وبين الدنيا، والمجاهدة بينه وبين نفسه.

تنبيه: اختلف العلماء في نظم هذه الآية فقال قوم: الواو في قوله ﴿والراسخون﴾ واو العطف أي: أن تأويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم وهم مع علمهم." (١)

"من الشاهدين﴾ عليكم وعليهم وهو توكيد وتحذير عظيم من الرجوع إذا علموا بشهادة الله وشهادة بعضهم على بعض، وقيل: الخطاب للملائكة.

﴿فمن تولى﴾ أي: أعرض ﴿بعد ذلك﴾ أي: الميثاق والتوكيد بالإقرار والشهادة ﴿فأولئك الفاسقون﴾ أي: المتمردون من الكفرة.

روي «أن أهل الكتاب اختصموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفوا فيه من دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام وكل واحد من الفريقين ادعى أنه أولى به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «كلا الفريقين بريء من دين إبراهيم» فقالوا: ما نرضى بقضائك ولا نأخذ دينك فنزل.

﴿أفغير دين الله يبغون﴾ » وهذه الجملة معطوفة على الجملة المتقدمة وهي ﴿فأولئك هم الفاسقون﴾ والهمزة متوسطة بينهما

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ١٩٦/١

للإنكار ويجوز أن تعطف على **محذوف تقديره** أيتولون فغير دين الله يبغون وقدم المفعول الذي هو غير دين الله على فعله؛ لأنه أهم من حيث أن الإنكار الذي معنى الهمزة متوجه إلى المعبود الباطل، وقرأ أبو عمرو وحفص بالياء على الغيبة، والباقون بالتاء على الخطاب على تقدير وقل لهم: ﴿وله﴾ سبحانه وتعالى: ﴿أسلم﴾ أي: خضع وانقاد ﴿من في السموات والأرض طوعا﴾ أي: بالنظر في الأدلة واتباع الحجة والإنصاف من نفسه ﴿وكرها﴾ بالسيف ومعاينة ما يلجىء إلى الإسلام كنتق الجبل على بني إسرائيل وإدراك الغرق فرعون وقومه والإشراف على الموت لقوله تعالى: ﴿فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا با وحده﴾ (غافر، ٨٤) وقال الحسن: أسلم أهل السموات طوعا وأهل الأرض بعضهم طوعا وبعضهم كرها خوفا من السيف والسبي وقيل: هذا يوم الميثاق حين قال: ﴿ألست بربكم؟ قالوا: بلى﴾ (الأعراف، ١٧٢) فقال بعضهم طوعا وبعضهم كرها قال قتادة: المسلم أسلم طوعا فنفعه، والكافر كرها في وقت البأس فلم ينفعه قال تعالى: ﴿فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا﴾ (غافر، ١٥) وانتصب طوعا وكرها على الحال بمعنى الطائعين ومكروهين ﴿وإليه ترجعون﴾ قرأ حفص بالياء على الغيبة، والباقون بالتاء على الخطاب.

﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿آمنا با وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط﴾ أي: أولاده ﴿وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم﴾ بالتصديق والتكذيب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخبر عن نفسه وعمن تبعه بالإيمان، فلذلك وحد الضمير في قل وجمعه في آمنا وعلينا؛ لأن القرآن كما هو منزل عليه منزل على متابعيه بتوسط تبليغه إليهم أو بأن يتكلم عن نفسه بالجمع على طريقة الملوك إجلالا له.

فإن قيل: لم عدي أنزل في هذه الآية بعلى وفيما تقدم من مثلها في سورة البقرة بإلى؟ أجيب: بأن الوحي ينزل من فوق وينتهي إلى الرسل فعدي تارة بإلى؛ لأنه ينتهي إلى الرسل وتارة بعلى؛ لأنه من فوق وما قيل: من أنه إنما خص ما هنا بعلى وما هناك بإلى؛ لأن ما هنا خطاب للنبي وكان واصلا إليه من الملأ الأعلى بلا واسطة بشرية فناسب الإتيان بعلى المختصة بالعلو، وما هناك خطاب للأمة وقد وصل إليهم بواسطة النبي الذي هو من البشر فناسب الإتيان بإلى المختصة بالإتصال. قال الزمخشري: فيه تعسف ألا ترى إلى قوله: ﴿بما أنزل إليك﴾ و ﴿أنزلنا إليك الكتاب﴾ (النساء، ١٠٥) وإلى قوله تعالى: ﴿آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا﴾ (آل عمران، ٧٢) .

فإن قيل: لم قدم المنزل عليه على المنزل على سائر الرسل؟ أجيب: بأنه إنما قدم؛ لأن المنزل عليه هو المعرف للمنزل على سائر الرسل، ولأنه أفضل الكتب." (١)

"التوبة ﴿ولم يصروا على ما فعلوا﴾ أي: ولم يقيموا على قبيح فعلهم بل أقلعوا عنه مستغفرين.

روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة» .

وروي: «لا كبيرة مع الإستغفار ولا صغيرة مع الإصرار» وقوله تعالى: ﴿وهم يعلمون﴾ حال من يصروا أي: ولم يصروا على

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٢٢٩/١

قبيح فعلهم عالمين به وقوله تعالى:

﴿أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار﴾ إشارة إلى الفريقين ويجوز أن يكون والذين مبتدأ وأولئك خبره وقوله تعالى: ﴿خالدين فيها﴾ حال مقدرة أي: مقدرين الخلود فيها إذا دخلوها.

تنبيه: لا يلزم من إعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم أن لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من إعداد النار للكافرين جزاء لهم أن لا يدخلها غيرهم، فقول الزمخشري في «الكشاف» وفي هذه الآيات بيان قاطع على أن الذين آمنوا على ثلاث طبقات: متقون وتائبون ومصرون وأن الجنة للمتقين والتائبين منهم دون المصرين ومن خلف في ذلك فقد كابر عقله وعاند ربه جار على طريق الإعتزال من أن مرتكب الكبيرة إذا مات مصرا لا يدخل الجنة ونعوذ بالله من ذلك بل كل من مات على الإسلام يدخل الجنة وهو تحت المشيئة إن شاء الله عذبه، وإن شاء عفا عنه وقوله تعالى: ﴿ونعم أجر العاملين﴾ المخصوص فيه بالمدح **محذوف تقديره** ونعم أجر العاملين ذلك أي: المغفرة والجنات.

روي أنه صلى الله عليه وسلم قال: «ما من عبد مؤمن أذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر الله إلا غفر الله له» .

وروي: «أي عبد أذنب ذنبا فقال: يا رب أذنبت ذنبا فاغفر لي فقال ربه: علم عبدي أن له ربا يغفر الذنوب ويؤاخذ بها فغفر له فمكث ما شاء الله ثم أذنب ذنبا آخر فقال: يا رب أذنبت ذنبا آخر فاغفر لي قال ربه: علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويؤاخذ به قد غفرت له فليعمل ما شاء ـ أي: ويستغفر ـ فأغفر له» .

وروي أنه تبارك وتعالى قال: «يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك، ابن آدم إنك إن تلقني بقراب الأرض خطايا لقيتك بقرابها مغفرة بعد أن لا تشرك بي شيئا، ابن آدم إنك إن تذنب ذنبا حتى يبلغ ذنبك عنان السماء ثم تستغفرني أغفر لك» .

وروي أن الله تبارك وتعالى قال: «من علم أني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا أبالي ما لم يشرك بي شيئا» قال ثابت البناني: بلغني أن إبليس بكى حين نزلت هذه ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة﴾ إلى آخرها.

وروي أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه الصلاة والسلام: «ما أقل حياء من يطمع في جنتي بغير عمل كيف أجود برحمتي على من يبخل بطاعتي» . وعن شهر بن حوشب: طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور وارتجاء الرحمة ممن لا يطاع حمق وجهالة، وعن الحسن يقول الله تعالى يوم القيامة: «جوزوا الصراط بعفوي وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها بأعمالكم» ، وعن رابعة البصرية أنها كانت تنشد:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... إن السفينة لا تجري على اليبس

ونزل في هزيمة أحد.

﴿قد خلت﴾ أي: مضت ﴿من قبلكم سنن﴾ جمع سنة وهي الطريقة التي يكون عليها الإنسان ويلازمها ومنه سنة الأنبياء عليه الصلاة والسلام أي: قد مضت من قبلكم." (١)

"علة فعل **محذوف تقديره** فرض الله عليكم القتال ولم ينصركم يوم أحد ليبتلي وقيل: معطوف على علة محذوفة تقديره ليقضي الله أمره وليبتلي وقوله تعالى: ﴿وليمحص ما في قلوبكم﴾ فيه وجهان: أحدهما: إن هذه الواقعة تخرج ما في قلوبكم من الوساوس والشبهات وتظهرها والثاني: إنها تصير كغارة لذنوبكم فيمحصكم من تبعات المعاصي والسيئات.

فإن قيل: قد سبق ذكر الإبتلاء في قوله تعالى: ﴿ثم صرفكم عنهم ليبتليكم﴾ فلم أعاده؟ أجيب: بأنه أعيد إما لطول الكلام بينهما وإما لأن الإبتلاء الأول هزيمة للمؤمنين والإبتلاء الثاني بسائر الأحوال ﴿وا عليم بذات الصدور﴾ أي: بما في القلوب قبل إظهارها وفيه وعد ووعيد وتنبيه على أنه تعالى: غني عن الإبتلاء وإنما يبتلي ليظهر للناس حال المؤمنين من حال المنافقين.

﴿إن الذين تولوا منكم﴾ عن القتال ﴿يوم التقى الجمعان﴾ أي: جمع المسلمين وجمع المشركين يوم أحد وكان قد انهزم أكثر المسلمين ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم إلا ثلاثة عشر رجلا: ستة من المهاجرين أبو بكر وعمر وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص ﴿إنما استزلهم الشيطان﴾ أي: طلب منهم الزلل بوسوسته ﴿ببعض ما كسبوا﴾ من الذنوب بترك المركز والحرص على الغنيمة ومخالفة النبي صلى الله عليه وسلم فأطاعوه فمنعوا التأييد وقوة القلب حتى تولوا ﴿ولقد عفى الله عنهم﴾ لتوبتهم واعتذارهم ﴿إن الله غفور﴾ للذنوب ﴿حليم﴾ لا يعاجل بعقوبته المذنب كي يتوب.

﴿يأيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا﴾ أي: المنافقين وهم ابن أبي وأصحابه ﴿وقالوا لإخوانهم﴾ أي: في شأنهم ومعنى إخوانهم اتفاقهم في النفاق والكفر وقيل: في النسب ﴿إذا ضربوا في الأرض﴾ أي: سافروا فيها لتجارة أو غيرها فماتوا ﴿أو كانوا غزا﴾ أي: غزاة جمع غاز فقتلوا ﴿لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا﴾ أي: لا تقولوا كقولهم ﴿ليجعل الله ذلك﴾ القول في عاقبة أمرهم ﴿حسرة في قلوبهم﴾ أي: لأنهم إذا ألقوا تلك الشبهة على المؤمنين لم يلتفتوا إليهم فيضيع سعيهم ويبطل كيدهم فتحصل الحسرة في قلوبهم. وقيل: إن اجتهادهم في تكثير الشبهات وإلقاء الضلالات يعمي قلوبهم فيقعون عند ذلك في الحسرة والخيبة وضيق الصدر وهو المراد بقوله تعالى: ﴿ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا﴾ (الأنعام، ١٢٥)

فإن قيل: كيف قيل إذا ضربوا مع قالوا؟ أجيب: بأن ذلك هي حكاية الحال الماضية قال التفتازاني معناه: إنك تقدر نفسك كأنك موجود في ذلك الزمان الماضي، أو تقدر ذلك الزمان كأنه موجود الآن وهذا كقولك: قالوا ذلك حين يضربون والمعنى: حين ضربوا إلا أنك جئت بلفظ المضارع استحضارا لصورة ضربهم في الأرض وقوله تعالى: ﴿وا يحيي ويميت﴾ رد لقولهم. أي: هو المؤثر في الحياة والممات لا الإقامة والسفر، فإنه تعالى قد يحيي المسافر والمغازي ويميت المقيم والقاعد ﴿وا بما تعملون بصير﴾ قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء على الغيبة ردا على الذين كفروا، والباقون بتاء الخطاب ردا على

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٢٤٨/١

قوله: ولا تكونوا وهو خطاب للمؤمنين وفيه تهديد لهم على أن يماثلوهم.
﴿ولئن قتلتم﴾ اللام هي الموطئة لقسم محذوف ﴿في سبيل الله﴾ أي: الجهاد ﴿أو متم﴾ أي: أتاكم الموت في سبيل الله وجواب القسم قوله تعالى: ﴿لمغفرة﴾ كائنة ﴿من الله﴾ وحذف جواب الشرط." (١)

"إضافة القول إلى الأفواه تصوير لنفاقهم، فإن إيمانهم موجود في أفواههم فقط وبهذا انتفى كونه للتأكيد، كما قيل به لتحصيل هذه الفائدة وقال ابن عادل: والظاهر أن القول يطلق على اللساني وعلى النفساني فتقييده بأفواههم تقييد لأحد محمليه اللهم إلا أن يقال إطلاقه على النفساني مجاز ﴿وا أعلم بما يكتمون﴾ أي: عالم بما في ضمائرهم وبما يخلو به بعضهم إلى بعض فإنه يعلم ذلك مفصلا بعلم واجب وأنتم تعلمونه مجملا بإمارات وجوزوا في موضع.
﴿الذين قالوا﴾ ألقاب الإعراب الثلاثة: الرفع والنصب والجر، فالرفع من ثلاثة أوجه: أحدها: أن يكون مرفوعا على خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هم الذين، الثاني: أنه بدل من واو يكتمون، الثالث: إنه مبتدأ والخبر قوله ﴿قل فادرؤا﴾ ولا بد من حذف عائد تقديره قل لهم فادرؤا، والنصب من ثلاثة أوجه أيضا: أحدها: النصب على الذم أي: أذم الذين قالوا، الثاني: أنه بدل من الذين نافقوا، الثالث: إنه صفة لهم، والجر من وجهين: أحدهما أنه بدل من الضمير في بأفواههم، والثاني: أنه بدل من الضمير في قلوبهم. كقول الفرزدق:

على حالة لو أن في القوم حاتما ... على جوده لضن بالماء حاتم

بجر حاتم على أنه بدل من الهاء في جوده وضن مبني للمفعول وهو بالماء أي: ولو أن حاتما مستقرا في القوم كائنا على جوده، وهم بتلك الحالة لبخل بالماء ﴿لإخوانهم﴾ أي: لأجل إخوانهم من جنس المنافقين المقتولين يوم أحد أو إخوانهم في النسب أو في سكنى الدار أو في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى: ﴿وقعدوا﴾ حال مقدرة بقد أي: قالوا: قاعدين عن القتال ﴿لو أطاعونا﴾ في القعود ﴿ما قتلوا﴾ كما لم نقتل. واختلف في قائل ذلك، فقال أكثر المفسرين: هو ابن أبي وأصحابه، وقول الأصم هذا لا يجوز؛ لأن ابن أبي خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد يوم أحد وهذا القول واقع ممن تخلف فيه نظر لاحتمال أن المراد بالقعود القعود عن القتال لا عن الخروج إلى القتال ﴿قل:﴾ لهم ﴿فادرؤا﴾ أي: ادفعوا ﴿عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين﴾ في أن القعود ينجي منه لأنكم إن دفعتم القتل الذي هو أحد أسباب الموت لم تقدروا على دفع سائر أسبابه المبثوثة ولا بد لكم أن يتعلق بكم بعضها.
وروي أنه مات يوم قالوا هذه المقالة: سبعون منافقا.
فإن قيل: ما وجه هذا الاستدلال فإن التحرز عن القتل ممكن وأما التحرز عن الموت فغير ممكن؟ أجيب: بأن الكل بقضاء الله وقدره فلا فرق بين الموت والقتل وفي قوله تعالى: ﴿فادرؤا عن أنفسكم الموت﴾ استهزاء بهم أي: إن كنتم رجالا دفاعين لأسباب الموت فادرؤا جميع أسبابه حتى لا تموتوا، ونزل في شهداء أحد كما رواه الحاكم: وكانوا سبعين رجلا: أربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعثمان بن شاس وعبد الله بن جحش وسائرهم من الأنصار.

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٢٥٨/١

﴿ولا تحسبن﴾ أي: ولا تظنن ﴿الذين قتلوا في سبيل الله﴾ أي: لأجل دينه والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد ﴿أمواتا بل﴾ هم ﴿أحياء عند ربهم﴾ أي: ذوو زلفى منه فليس المراد القرب المكاني لاستحالته ولا بمعنى في علمه وحكمه لعدم مناسبة المقام له بل بمعنى القرب شرفا ورتبة.

قال البيضاوي وقيل: نزلت في شهداء بدر أي: وكانوا أربعة عشر رجلا ثمانية من الأنصار وستة من المهاجرين، قال شيخنا القاضي زكريا: وهو غلط إنما نزل فيهم آية البقرة." (١)

"إليه» أي: يفعل بهم ما يحب أن يفعل به.

وقوله تعالى: ﴿لتبلون﴾ جواب قسم **محذوف تقديره** والله لنبلون وحذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع وحذفت واو الرفع لالتقاء الساكنين أي: لتختبرن ﴿في أموالكم﴾ بالفرائض فيها والجوائح ﴿و﴾ في ﴿أنفسكم﴾ بالعبادات والبلاء والأسر والجراح وغير ذلك ﴿ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾ أي: اليهود والنصارى ﴿ومن الذين أشركوا﴾ أي: مشركي العرب ﴿أذى كثيرا﴾ وذلك أنهم كانوا يقولون: عزير ابن الله والمسيح ابن الله وثالث ثلاثة وكانوا يطعنون في النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما يقدرون عليه وهجاه كعب بن الأشرف وكانوا يحرضون الناس على مخالفته صلى الله عليه وسلم ويجمعون العساكر لمحاربته ويثبطون المسلمين عن نصرته ﴿وإن تصبروا﴾ على ذلك ﴿وتتقوا﴾ الله ﴿فإن ذلك من عزم الأمور﴾ أي: من صواب التدبير والرشد الذي ينبغي لكل عاقل أن يقدم عليه، واختلف في سبب نزول هذه الآية، فقال ابن جريج والكلبي ومقاتل: نزلت في أبي بكر وفنحاص وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر إلى فنحاص اليهودي ليستمده وكتب إليه كتابا لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع إلي فجاء أبو بكر رضي الله تعالى عنه وهو متوشح بالسيف فأعطاه الكتاب فلما قرأه قال: احتاج ربك إلى أن نمده فهم أبو بكر أن يضربه بالسيف فتذكر أبو بكر قول النبي صلى الله عليه وسلم وكف عنه، فنزلت وقال الزهري: نزلت في كعب بن الأشرف فإنه كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعره ويسب المسلمين ويحرض المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه في شعره ويتشبب بنساء المسلمين.

تنبيه: في الآية تأويلان: أحدهما: المراد بالمصابرة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالصبر على الإبتلاء في النفس والمال وتحمل الأذى وترك المعارضة والمقاتلة وذلك لأنه أقرب إلى دخول المخالف في الدين كقوله تعالى: ﴿فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى﴾ (طه، ٤٤)

وقال تعالى: ﴿قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله﴾ (الجاثية، ١٤)

وقال تعالى: ﴿وإذا مروا باللغو مروا كراما﴾ (الفرقان، ٧٢)

وقال تعالى: ﴿فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل﴾ (الأحقاف، ٣٥)

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٢٦٤/١

وقال تعالى: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ (فصلت، ٣٤) ، قال الواحدي: وهذا قبل نزول آية السيف، وقال القفال: والذي عندي أن هذا ليس بمنسوخ والظاهر أنها نزلت عقب قصة أحد والمعنى أنهم أمروا بالصبر على ما يؤذون به الرسول عليه الصلاة والسلام من طريق الأقوال الجارية فيما بينهم واستعمال مداراتهم في كثير من الأحوال والأمر بالقتال لا ينافي الأمر بالمصابرة. التأويل الثاني: إن المراد الصبر على مجاهدة الكفار ومنابذتهم والإنكار عليهم، فالصبر عبارة عن احتمال المكروه والتقوى عبارة عن الاحتراز عما لا ينبغي.

اذكر ﴿إذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب﴾ أي: العهد عليهم في التوراة أي: على علمائهم ﴿ليبيننه﴾ أي: الكتاب ﴿للناس ولا يكتمونه﴾ قرأ ابن كثير وأبو عمرو وشعبة بالياء في الفعلين على الغيبة؛ لأن أهل الكتاب المخاطبين بذلك غيب، والباقون بالتاء على الخطاب حكاية لمخاطبتهم ﴿فنبذوه﴾ أي: طرحوا الميثاق ﴿وراء ظهورهم﴾ أي: لم يعملوا به ولم يلتفتوا إليه ونقيض هذا جعله نصب عينيه ﴿واشتروا به﴾ أي: أخذوا بدله ﴿ثمنا قليلا﴾ من حطام." (١)

"الدنيا وأعراضها من سفلتهم برياستهم في العلم فكتموه خوف فوتها عليهم وقوله تعالى: ﴿فبئس ما يشترون﴾ العائد **محذوف تقديره** يشترونه، قال قتادة رضي الله تعالى عنه: «هذا ميثاق أخذه الله على أهل العلم فمن علم شيئا فليعلمه وإياكم وكتمان العلم فإنه هلكة» ، وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: لولا ما أخذ الله على أهل الكتاب ما حدثتكم بشيء ثم تلا هذه الآية وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار» وقال أبو الحسن بن عمارة رضي الله تعالى عنه: أتيت الزهري بعد أن ترك الحديث فألفيته على بابه فقلت: إن رأيت أن تحدثني فقال: أما علمت أني قد تركت الحديث فقلت: إما أن تحدثني وإما أن أحدثك فقال: حدثني فقلت: حدثني الحكم بن عيينة عن يحيى بن الخراز قال: سمعت علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يقول: ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا قال: فحدثني أربعين حديثا.

﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا﴾ أي: فعلوا من إضلال الناس ﴿ويحبون أن يحمدوا﴾ بما أوتوا من علم التوراة و ﴿بما لم يفعلوا﴾ من التمسك بالحق وهم على ضلال وهذا أيضا من جملة أذاهم، لأنهم يفرحون بما أتوا به من أنواع الخبث والتلبيس على ضعفة المسلمين ويحبون أن يحمدوا بأنهم أهل البر والصدق والتقوى ولا شك أن الإنسان يتأذى بمشاهدة مثل هذه الأحوال فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصبر عليها.

روي أنه صلى الله عليه وسلم سأل اليهود عن شيء مما في التوراة فكتموا الحق وأخبروه بخلافه، وأروه أنهم قد صدقوا وفرحوا بما فعلوا فأطلع الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على ذلك وسلاه بما أنزل من وعيدهم أي: لا تحسبن اليهود الذين يفرحون بما فعلوا من تدليسهم عليك ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا من إخبارك بالصدق عما سألتهم عنه ناجين من العذاب وقيل: هم قوم تخلفوا عن الغزو ثم اعتذروا بأنهم رأوا المصلحة في التخلف واستحمدوا به، وقيل: هم المنافقون فإنهم يفرحون بمنافقتهم ويستحمدون إلى المسلمين بالإيمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة ويجوز أن يكون شاملا لكل من يأتي بحسنة فيفرح بها فرح إعجاب ويحب أن يحمده الناس ويثنوا عليه بالديانة والزهد بما ليس فيه وقوله تعالى: ﴿فلا تحسبنهم﴾

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٢٧٢/١

تأكيد ﴿بمفازة﴾ أي: مكان ينجون فيه ﴿من العذاب﴾ في الآخرة بل هم في مكان يعذبون فيه وهو جهنم ﴿ولهم عذاب أليم﴾ أي: مؤلم فيها وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بالتاء على الخطاب والباقون بالياء على الغيبة وفتح السين ابن عامر وعاصم وحمزة والباقون بالكسر، ومفعولا تحسب الأولى دل عليهما مفعولا الثانية على قراءة التحتانية وعلى الفوقانية حذف الثاني فقط، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: فلا يحسبنهم بالياء على الغيبة وضم الباء الموحدة والباقون بالتاء على الخطاب وفتح الباء الموحدة وفتح السين ابن عامر وعاصم وحمزة كما تقدم.

﴿ولله ملك السموات والأرض﴾ فهو يملك أمرهما وما فيهما من خزائن المطر والرزق والنبات وغير ذلك ﴿وا على كل شيء قدير﴾ ومنه تعذيب الكافرين وإنجاء المؤمنين.

﴿إن في خلق السموات والأرض﴾ وما فيهما من العجائب ﴿واختلاف الليل والنهار﴾ بالمجيء والذهاب والزيادة والنقصان ﴿لآيات﴾ أي: دلالات واضحة على قدرته تعالى: وباهر حكمته ﴿لأولي الألباب﴾." (١)

"الفقراء.

روي أنه صلى الله عليه وسلم قال: «أنا وكافل اليتيم في الجنة» وفي رواية: «من مسح رأس يتيم ولم يمسحه إلا لله كان له بكل شعرة تمر عليها يداه حسنات، ومن أحسن إلى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وقرن بين أصبعيه»

﴿والجار ذي القربى﴾ أي: القريب منك في النسب أو الجوار ﴿والجار الجنب﴾ أي: البعيد عنك في النسب أو الجوار.

روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت: يا رسول الله إن لي جارين فإلى أيهما أهدي؟ قال: «إلى أقربهما منك بابا» .

وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال لأبي ذر: «لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق وإذا طبخت مرقة فأكثر ماءها واغرف لجيرانك منها» .

وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه يورثه» . ﴿والصاحب بالجنب﴾ أي: الرفيق في السفر كما قاله ابن عباس ومجاهد، أو المرأة تكون معه إلى جنبه كما قاله علي والنخعي، أو الذي يصحبك رجاء نفعك في تعلم علم أو حرفة أو نحو ذلك كما قاله ابن جريج وابن زيد ﴿وابن السبيل﴾ أي: المسافر؛ لأنه يلازم السبيل، أو الضيف كما عليه الأكثر.

روي أنه صلى الله عليه وسلم قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت» . وفي رواية: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة» ، والضيافة ثلاثة أيام، فما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل له أن يثوي عنده حتى يخرجه ﴿وما ملكت أيمانكم﴾ أي: من الأرقاء من عبيد وإماء.

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٢٧٣/١

روي أنه صلى الله عليه وسلم قال: «هم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن جعل الله أخاه تحت يده فليطعمه مما يأكل ويلبسه مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما يغلبه فإن كلفه ما يغلبه فليعنه عليه» ، وفيه رواية أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول في مرضه: «الصلاة وما ملكت أيمانكم» فجعل يتكلم وما يفيض بها لسانه ﴿إن الله لا يحب من كان مختالا﴾ أي: متكبرا على الناس من أقاربه وأصحابه وجيرانه وغيرهم ولا يلتفت إليهم ﴿فخورا﴾ أي: يتفاخر عليهم بما آتاه الله.

روي أنه صلى الله عليه وسلم قال: «بينما رجل يتبختر في بردين وقد أعجبته نفسه خسف به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة» . وفي رواية: «لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر ثوبه خيلاء» . وقوله تعالى: ﴿الذين﴾ مبتدأ ﴿يبخلون﴾ أي: بما يجب عليهم ﴿ويأمرون الناس بالبخل﴾ بذلك ﴿ويكتمون ما آتاهم الله من فضله﴾ من العلم والمال وهم اليهود بخلوا ببيان صفته صلى الله عليه وسلم وكتموها وكانوا يأتون رجالا من الأنصار ويخالطونهم فيقولون: لا تنفقوا أموالكم فإنا نخشى عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون. وخبر المبتدأ **محذوف تقديره** لهم وعيد شديد ويصح أن يكون (الذين) بدلا من قوله: من كان، أو منصوبا على الذم أو مرفوعا عليه أي: هم الذين، وقرأ حمزة والكسائي (بالبخل) بفتح الباء والخاء، والباقون بضم الباء وسكون الخاء ﴿وأعتدنا للكافرين﴾ بذلك وبغيره ﴿عذابا مهينا﴾ أي: ذا إهانة وضع الظاهر فيه موضع المضمر إظهارا بأن من هذا شأنه فهو كافر بالله لكتمانه صفة النبي صلى الله عليه وسلم وكافر بنعمة الله عليه.

وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا أنعم الله على عبد نعمة." (١)

"أفناء أي: لم يعلم ممن هم قاله الجوهري: فجاهدوا في سبيل الله يوم القادسية. وقيل: هم الأنصار وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فضرب على عاتق سلمان رضي الله تعالى عنه فقال: «هذا وذووه» ، ثم قال: «لو كان الإيمان معلقا بالثريا لناله رجال من أبناء فارس» والراجع إلى من **محذوف تقديره**: فسوف يأتي الله بقوم مكانهم أو بقوم غيرهم أو ما أشبه ذلك ومحبة الله تعالى لعباده أن يثيبهم أحسن الثواب على طاعتهم ويعظمهم ويثني عليهم ويرضى عنهم ومحبة العباد لربهم طاعته وابتغاء مرضاته وأن لا يفعلوا ما يوجب سخطه وعقابه ﴿أذلة على المؤمنين﴾ أي: عاطفين عليهم متذللين لهم جمع ذليل، وأما ذلول فجمعه ذلل ومن زعم أنه من الذل الذي هو نقيض الصعوبة فقد غبي عنه لأنه ذلولا لا يجمع على أذلة.

فإن قيل: هلا قال أذلة للمؤمنين؟ أجيب: بأنه تضمن معنى الحنو والعطف كأنه قال: عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع وأنهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم أجنحتهم أو للمقابلة في قوله تعالى: ﴿أعزة على الكافرين﴾ أي: شداد متغلبين عليهم من عزه إذا غلبه، وقوله تعالى: ﴿يجاهدون في سبيل الله﴾ حال من الضمير في أعزة أو صفة أخرى لقوم، وقوله تعالى: ﴿ولا يخافون لومة لائم﴾ يحتمل أن تكون الواو للحال على أنهم يجاهدون وحالهم في المجاهدة خلاف حال المنافقين فإنهم كانوا موالين لليهود فإذا خرجوا في جيش المؤمنين خافوا أولياءهم اليهود فلا يعملون شيئا مما يعلمون أنه يلحقهم فيه لوم من جهتهم، وأما المؤمنون فكانوا يجاهدون لوجه الله لا يخافون لومة لائم قط، وإن

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٣٠٢/١

يكون للعطف على يجاهدون بمعنى: إنهم الجامعون بين المجاهدة في سبيل الله والتصلب في دينه واللومة المرة من اللوم وفيها وفي تنكير لائم مبالغتان ﴿ذلك﴾ إشارة إلى الأوصاف المذكورة وقوله تعالى: ﴿فضل الله يؤتيه من يشاء﴾ أي: يمنحه ويوفق له فيبذل الإنسان جهده في طاعته لينظر إليه هذا النظر برحمته ﴿وا واسع﴾ أي: كثير الفضل ﴿عليم﴾ أي: بمن هو أهله، ونزل لما قال ابن سلام رضي الله تعالى عنه: يا رسول الله إن قومنا هجرونا.

﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾ وإنما قال: وليكم ولم يقل: أولياؤكم للتنبيه على أن الولاية لله على الأصالة، ولرسوله وللمؤمنين على التبع إذ التقدير: إنما وليكم الله وكذا رسوله والمؤمنون. ولو قيل: إنما أولياؤكم الله ورسوله والذين آمنوا لم يكن في الكلام أصل وتبع ثم وصف المؤمنين بقوله تعالى: ﴿الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ أي: متخشعون في صلاتهم وزكاتهم وقيل: يصلون صلاة التطوع.

﴿ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا﴾ أي: ومن يتخذهم أولياء وقيل: من يعنهم وينصرهم ﴿فإن حزب الله هم الغالبون﴾ أي: فإنهم هم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمر إظهارا لما شرفهم به ترغيبا لهم في ولايته وتشريفا لهم بهذا الاسم فكأنه قيل: ومن يتول هؤلاء فإنهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتعريضا بمن يوالي هؤلاء بأنه حزب الشيطان وأصل الحزب القوم يجتمعون لأمر حزبهم.

ونزل في رفاعة بن زيد وسويد بن حارث اللذين أظهرا الإسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما.

﴿يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم﴾ أي: شرفكم الله به ﴿هزوا﴾ أي: مهزوا به ﴿ولعبا﴾." (١)

"ثقيلا والطعام الوبيل الذي ينقل على المعدة ولا يستمر ﴿عفا الله عما سلف﴾ أي: من قتل الصيد قبل تحريمه فلا يؤاخذكم به ﴿ومن عاد﴾ إلى تعمد شيء من ذلك بعد النهي وقوله تعالى: ﴿فينتقم الله منه﴾ خبر مبتدأ **محذوف تقديره** فهو ينتقم الله منه ولذلك دخلت الفاء ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا﴾ (الجن، ١٣) أي: ينتقم الله تعالى منه في الآخرة وإذا تكرر من المحرم قتل الصيد تعددت عليه الكفارة عند عامة العلماء.f

وعن ابن عباس وشريح: لا كفارة عليه تعلقا بظاهر الآية فإنه لم يذكر الكفارة قالا: لأن الانتقام من العائد يمنع وجوب الكفارة ﴿وا﴾ الذي له صفات الكمال ﴿عزيز﴾ أي: غالب على أمره ﴿ذو انتقام﴾ أي: ممن أصبر على عصيانه.

ولما كان هذا عاما في كل صيد بين الله تعالى أنه خاص بصيد البر فقال:

﴿أحل لكم﴾ أيها الناس حلالا كنتم أو محرمين ﴿صيد البحر﴾ أي: ما صيد منه وهو ما لا يعيش إلا في الماء كالسمك بخلاف ما يعيش فيه وفي البر عند الشافعي رحمه الله تعالى وذهب قوم إلى أن جميع ما في البحر حلال وظاهر الآية حجة له. وعند أبي حنيفة رحمه الله تعالى: لا يحل منه إلا السمك، وقوله تعالى: ﴿وطعامه﴾ عطف على صيد البحر أي: وأحل لكم طعام البحر وهو ما يقذفه من السمك ميتا قال صلى الله عليه وسلم في البحر: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته» رواه أبو داود والترمذي وغيرهما وصححوه وقال قتادة: صيده طريه وطعامه مالحه، وقيل: الضمير للصيد وطعامه أكله وعلى هذا

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٣٨٢/١

فالصيد بمعنى الاصطياد والمعنى: أحل لكم اصطياد الصيد وأكل المصيد من الأنهار والبرك وغيرهما من جميع المياه كالبحر. وقوله تعالى: ﴿متاعا﴾ مفعول أي: أحل ﴿لكم﴾ تمتيعا لكم تأكلونه طريا ﴿وللسيارة﴾ أي: المسافرين منكم يتزودونه قديدا كما تزود موسى صلى الله عليه وسلم في مسيره إلى الخضر الحوت ﴿وحرم عليكم صيد البر﴾ أي: اصطياده وأكل ما صيد منه لكم وهو ما لا يعيش إلا فيه وما يعيش فيه وفي البحر فإن صيد الحلال حل للمحرم أكله لقوله صلى الله عليه وسلم «لحم الصيد حلال لكم ما لم تصطادون أو يصد لكم» ﴿ما دمتم حرما﴾ أي: محرمين وقد ذكر تعالى تحريم الصيد على المحرم في ثلاث مواضع من هذه السورة قوله تعالى: ﴿غير محلى الصيد وأنتم حرم﴾ (المائدة، ١) إلى قوله تعالى: ﴿وإذا حللتم فاصطادوا﴾ (المائدة، ٢) وقوله تعالى: ﴿لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم﴾ (المائدة، ٩٥) وقوله تعالى: ﴿وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما﴾ (المائدة، ٩٦) تشديدا على المحرم أنه لا يتعاطى ذلك وأكد ذلك بقوله تعالى: ﴿واتقوا الله﴾ أي: في ذلك الاصطياد وغيره ﴿الذي إليه تحشرون﴾ فإنه مجازيكم بأعمالكم.

﴿جعل الله الكعبة﴾ أي: صيرها وسمى البيت كعبة لتكعبه أي: تربعه وقال مجاهد: سميت كعبة لترفعها والعرب تسمي كل بيت مرتفع كعبة وقال مقاتل: سميت كعبة لانفرادها من البناء وقوله تعالى: ﴿البيت الحرام﴾ أي: المحترم عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح كما تجيء الصفة كذلك ﴿قياما للناس﴾ أي: يقوم به أمر دينهم بالحج أو العمرة إليه ودنياهم بأمن داخله وعدم التعرض له وجبي ثمرات كل شيء إليه قال الرازي: والمراد بعض الناس وهم العرب وإنما حسن هذا المجاز؛ لأن أهل كل بلد إذا قالوا: الناس فعلوا كذا وصنعوا كذا فهم لا يريدون إلا أهل بلدتهم فلهذا السبب خوطبوا بهذا الخطاب على وفق عادتهم. وقرأ ابن عامر قيما بغير ألف مصدر قام غير معل والباقون بالألف.." (١)

"كذابين يخرجان بعدي يقال لأحدهما مسيلمة صاحب اليمامة والعنسي صاحب صنعاء» وقوله صلى الله عليه وسلم «فأوحى الله إلي أن أنفحهما» بالحاء المهملة ومعناه الرمي والدفع من نفحت الدابة برجلها ويروى بالخاء المعجمة من النفخ وهو قريب من الأول فأما مسيلمة الكذاب فإنه ادعى النبوة في اليمامة وتبعه قوم من بني حنيفة وقتل في خلافة أبي بكر قتله وحشي قاتل حمزة رضي الله تعالى عنهما وكان يقول: قتلت خير الناس يعني: حمزة، وقتلت شر الناس يعني: مسيلمة الكذاب، قتل الأول وهو كافر وقتل الثاني وهو مسلم، وأما الأسود العنسي بالنون ويقال له: ذو الحمار، ادعى النبوة باليمن في آخر عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل في حياته صلى الله عليه وسلم قبل موته بيومين وأخبر صلى الله عليه وسلم أصحابه بقتله، قتله فيروز الديلمي فقال صلى الله عليه وسلم

«فاز فيروز بقتل الأسود العنسي» ﴿ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله﴾ قال السدي: نزلت في عبد الله بن أبي سرح وكان قد أسلم وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فكان إذا أملى عليه صلى الله عليه وسلم سميعا بصيرا كتب عليما حكيما وإذا أملى عليه عليما حكيما كتب غفورا رحيما فلما نزلت ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾ (المؤمنين، ١٢) أملاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فعجب عبد الله من تفصيل خلق الإنسان فقال تبارك الله أحسن الخالقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم «اكتبها هكذا نزلت» فشك عبد الله بن سرح وقال لئن كان محمد صادقا فقد أوحي إلي مثل ما

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٣٩٨/١

أوحي إليه فارتد عن الإسلام ولحق بالمشركين ثم رجع بعد ذلك إلى الإسلام فأسلم قبل فتح مكة حين نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران وقال ابن عباس: ومن قال: سأنزل مثل ما أنزل الله يريد المستهزئين وهو جواب لقولهم: لو نشاء لقلنا مثل هذا، قال العلماء: وقد دخل في حكم هذه الآية كل من افترى على الله كذبا في ذلك الزمان وبعده لأن خصوص السبب لا يمنع عموم الحكم

﴿ولو ترى﴾ يا محمد ﴿إذ الظالمون﴾ حذف مفعوله لدلالة الظرف عليه، أي: ولو ترى الظالمين المذكورين ﴿في غمرات﴾ أي: شدائد ﴿الموت﴾ من غمره الماء إذا غشيه فاستعير للشدة الغالبة ﴿والملائكة باسطو أيديهم﴾ أي: لقبض أرواحهم كالمتقاضي الملازم لغريمه لا يفارقه، أو بالعذاب أو الضرب يضربون وجوههم وأدبارهم يقولون لهم تعنيفا: ﴿أخرجوا أنفسكم﴾ إلينا لنقبضها.

فإن قيل: إنه لا قدرة لأحد على إخراج روحه من بدنه فما فائدة هذا؟ أجيب: بأنهم يقولون لهم: أخرجوها كرها لأن المؤمن يحب لقاء الله بخلاف الكافر، وقيل: يقولون لهم: خلصوا أنفسكم من هذا العذاب إن قدرتم على ذلك فيكون هذا القول توبيخا لهم لأنهم لا يقدرون على خلاص أنفسهم من العذاب في ذلك الوقت ﴿اليوم تجزون عذاب الهون﴾ أي: الهوان ﴿بما كنتم تقولون على الله غير الحق﴾ أي: كادعاء الولد والشريك له تعالى ودعوى النبوة والإيحاء كذبا ﴿وكنتم عن آياته تستكبرون﴾ أي: تتكبرون عن الإيمان بها وجواب لو **محذوف تقديره** لرأيت أمرا فظيعا.

﴿و﴾ يقال لهم إذا بعثوا للحساب والجزاء ﴿لقد جئتمونا فرادى﴾ أي: منفردين عن الأهل والمال والولد وسائر ما آثرتموه من الدنيا أو عن الأعوان والأوثان التي زعمتم أنها شفعاؤكم وهو جمع فرد والألف للتأنيث ككسالى وفي هذا تقريع." (١)

"يا محمد لهؤلاء الكفار من قومك ﴿أغير الله أبغي﴾ أي: أطلب ﴿ربا﴾ أي: إلها فأشركه في عبادتي وهذا جواب عن دعائهم له إلى عبادة آلهتهم والهمزة للإنكار أي: منكر أن أبغي ربا غيره ﴿وهو رب كل شيء﴾ فكل من دونه مربوب ليس في الوجود من له الربوبية غيره كما قال تعالى: ﴿قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون﴾ (الزمر، ٦٤)

﴿ولا تكسب كل نفس﴾ ذنبا ﴿إلا عليها﴾ أي: إثم الجاني عليه لا على غيره وقوله تعالى: ﴿ولا تزر﴾ أي: ولا تحمل نفس ﴿وازرة﴾ أي: آثمة ﴿وزر﴾ نفس ﴿أخرى﴾ جواب عن قولهم: اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ﴿ثم إلى ربكم مرجعكم﴾ يوم القيامة ﴿فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾ في الدنيا فيتبين الرشد من الغي والمحق من المبطل.

﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض﴾ جمع خليفة لأن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فخلفت أمته سائر الأمم أو يخلف بعضهم بعضا فيها أو هم خلفاء الله تعالى في أرضه يملكونها ويتصرفون فيها ﴿ورفع بعضكم فوق بعض درجات﴾ أي: في الشرف والرزق ﴿ليبلوكم﴾ أي: ليختبركم ﴿في ما آتاكم﴾ أي: أعطاكم ليظهر المطيع منكم والعاصي.

فائدة: في تكتب مقطوعة عن ما ﴿إن ربك سريع العقاب﴾ لمن عصاه لأن ما هو آت قريب أو لأنه يسرع إذا أراده ﴿وإنه

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٤٣٧/١

لغفور﴾ للمؤمنين ﴿رحيم﴾ بهم وصف الله تعالى العقاب ولم يضفه إلى نفسه ووصف تعالى ذاته بالمغفرة وضم إليه الوصف بالرحمة وأتى ببناء المبالغة واللام المؤكدة تنبيها على إنه تعالى غفور بالذات معاقب بالعرض كثير الرحمة مبالغ فيها قليل العقوبة مسامح فيها فنسأل الله العظيم أن يسامحنا وأن يغفر زلاتنا ولا يؤاخذنا بسوء أفعالنا وأن يفعل ذلك بوالدينا وأقاربنا وأحبابنا وأصحابنا وجميع المسلمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

سورة الأعراف

مكية

إلا ثمان آيات من قوله تعالى ﴿واسئلهم عن القرية﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وإذ نتقنا الجبل﴾ محكمة كلها وقيل: إلا قوله تعالى: ﴿وأعرض عن الجاهلين﴾ وعدد آياتها مائتان وخمس آيات وكلماتها ثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمس وعشرون كلمة وحروفها أربعة عشر ألفا وثلاثمائة وعشرة أحرف.

﴿بسم الله﴾ الواحد الذي لا يقدر أحد قدره ﴿الرحمن﴾ الذي عم بنعمة البيان من أوجب عليهم شكره ﴿الرحيم﴾ الذي خص أهل وده فاجتنبوا نهيه وامتثلوا أمره.

﴿المص﴾ سبق الكلام على معاني الحروف المقطعة في أول سورة البقرة وقوله تعالى:

﴿كتاب﴾ خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هو أو هذا أو خبر المص والمراد بالكتاب السورة أو القرآن وقوله تعالى: ﴿أنزل إليك﴾ صفة والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿فلا يكن في صدرك حرج﴾ أي: ضيق ﴿منه﴾ أي: لا يضيق صدرك بالإبلاغ وتأدية ما أرسلت به مخافة أن تكذب لأنه كان يخاف قومه وتكذيبهم له وإعراضهم عنه وأذاهم كان يضيق صدره من الأذى ولا ينبسط له فأمنه الله ونهاه عن المبالاة بهم، وقيل: الحرج الشك والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد أمته وسمي الشك حرجا لأن الشاك ضيق الصدر كما أن المتيقن منشرح الصدر وقوله تعالى: ﴿لتنذر﴾ متعلق بأنزل." (١)

"فلم يجب إلى ما سأل بل أجابه الله تعالى بقوله: ﴿قال إنك من المنظرين﴾ لا إلى ذلك الوقت بل إلى الوقت المعلوم كما بينه تعالى في سورة الحجر بقوله تعالى: ﴿فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم﴾ (الحجر، ٣٧ . ٣٨)

وذلك هو النفخة الأولى التي يموت فيها الخلق.

فإن قيل: لم أجيب إلى الإنظار وإنما استنظر ليفسد عباده ويغويهم؟ أجيب: بأنه أجابه لما في ذلك من ابتلاء العباد وفي مخالفته من عظيم الثواب وحكمة ما خلق الله تعالى من صنوف الزخارف وأنواع الملاذ والملاهي وما ركب في الأنفس من الشهوات ليمتحن بها عباده.

﴿قال﴾ أي: إبليس ﴿فبما أغويتني﴾ أي: فبإغوائك لي والباء للقسم أي: أقسم بإغوائك وجوابه ﴿لأقعدن لهم﴾ أي: لبني آدم ﴿صراطك المسقيم﴾ أي: على الطريق الموصل إليك وإنما أقسم بالإغواء لأنه كان تكليفا والتكليف من أحسن أفعال

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٤٦٢/١

الله تعالى لكونه تعريضا لسعادة الأبد فكان جديرا لأن يقسم به ويجوز أن تتعلق الباء بفعل القسم **المحذوف تقديره**: فبما أغويتني أقسم بالله لأقعدن أي: فبسبب إغوائك أقسم.

﴿ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم﴾ أي: من جميع الجهات الأربع ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت أرجلهم، قال ابن عباس رضي الله عنهما: ولا يستطيع أن يأتي من فوقهم لئلا يحول بين العبد وبين رحمة ربه، وقيل: لم يقل من تحتهم لأن الإتيان منه يوحش، وعنه إنه قال: من بين أيديهم من قبل الآخرة فيخبرهم أن لا بعث ولا جنة ولا نار، ومن خلفهم من قبل الدنيا فيزينها، لهم وعن أيمانهم أي: من قبل حسناتهم أي: فيبطؤهم، عنها، وعن شمائلهم من قبل سيآتهم أي: فيزين لهم المعاصي يدعوهم إليها. وإنما عدى الفعل إلى الأولين بحرف الابتداء لأنه منهما متوجه إليهم وإلى الآخرين بحرف المجاوزة فإن الآتي منهما كالمنحرف عنهم المار على عروضهم ونظيره قوله: جلست عن يمينه وعن شقيق ما من صباح إلا قعد لي الشيطان على أربع مراصد من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي أما من بين يدي فيقول: لا تخف إن الله غفور رحيم فأقرأ ﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى﴾ (طه، ٨٢) ، وأما من خلفي فيخوفني الضيعة على من خلفي فأقرأ: ﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها﴾ (هود، ٦) ، وأما من قبل يميني فيأتيني من قبل النساء فأقرأ: ﴿والعاقبة للمتقين﴾ (القصص، ٨٣) ، وأما من قبل شمالي فيأتيني من قبل الشهوات فأقرأ: ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون﴾ (سبأ، ٥٤)

﴿ولا تجد أكثرهم شاكرين﴾ أي: مطيعين.

فإن قيل: كيف علم الخبيث ذلك؟ أجيب: بأنه إنما قال ذلك ظنا لقوله تعالى: ﴿ولقد صدق عليهم إبليس ظنه﴾ (سبأ، ٢٠)

لما رأى فيهم مبدأ الشر متعددا وهو الشيطان والنفس والهوى ومبدأ الخير واحدا وهو الملك الملهم، وقيل: سمع ذلك من الملائكة.

﴿قال﴾ الله تعالى لإبليس حين طرده عن بابه، وأبعده عن جنابه بسبب عصيانه ومخالفته ﴿أخرج منها﴾ أي: الجنة أو السماء كما مر فإنه لا ينبغي أن تسكن فيها ﴿مذؤما﴾ أي: محقورا ممقوتا ﴿مدحورا﴾ أي: مبعدا مطرودا عن الرحمة وقوله تعالى: ﴿لمن تبعك منهم﴾ أي: من الناس اللام فيه موطئة للقسم وجوابه ﴿لأملأن جهنم منكم أجمعين﴾ وهو ساد مسد جواب الشرط وهو من تبعك أي: لأملأن جهنم منك بذريتك ومن الناس وفيه تغليب الحاضر على الغائب.

﴿ويا آدم﴾ أي: وقلنا يا آدم ﴿اسكن﴾ فهذه القصة معطوفة على قوله تعالى: ﴿قلنا للملائكة﴾." (١)

"بالسحاب من بين الخافقين وهما طرفا السماء والأرض حيث يلتقيان فتخرجه ثم تنشره فتبسطه في السماء كما يشاء ثم تفتح له أبواب السماء فيسيل الماء على السحاب ثم يمطر السحاب بعد ذلك ﴿لبلد ميت﴾ لا نبات فيه أي: لإحيائه.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وشعبة بتخفيف الياء والباقون بالتشديد ﴿فأنزلنا به﴾ أي: بالبلد أو السحاب ﴿الماء فأخرجنا

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٤٦٦/١

به﴾ أي: بذلك الماء لأن إنزال الماء كان سببا لإخراج الثمرات ﴿من كل الثمرات﴾ أي: من كل أنواعها، قال الأزهري: قال الليث بن سعد رحمه الله تعالى: البلد هو كل موضع من الأرض عامر أو غير عامر خال أو مسكون والطائفة منها بلدة والجمع بلاد ﴿كذلك﴾ أي: مثل هذا الإخراج ﴿نخرج الموتى﴾ أحياء من قبورهم بعد فنائهم ودرس آثارهم ﴿لعلكم تذكرون﴾ أي: لكي تعتبروا وتتذكروا والخطاب لمنكري البعث يقول: إنكم شاهدتم الأشجار وهي مزهرة مورقة مثمرة في أيام الربيع والصيف ثم إنكم شاهدتموها يابسة عارية من تلك الأوراق والثمار ثم إن الله أحياها مرة أخرى فالقادر على إحيائها بعد موتها قادر على أن يحيي الأجساد بعد موتها. قال أبو هريرة وابن عباس رضي الله تعالى عنهم: إذا مات الناس كلهم في النفخة الأولى أرسل الله تعالى عليهم مطرا كمني الرجال من ماء تحت العرش فينبتون في قبورهم نبات الزرع حتى إذا استكملت أجسادهم نفخ فيها الروح ثم يلقي عليهم نومة فينامون في قبورهم ثم يحشرون بالنفخة الثانية وهم يجدون طعم النوم في رؤوسهم وأعينهم فعند ذلك يقولون: ﴿يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا﴾ (يس، ٥٢)

وقرأ حفص وحمزة والكسائي بتخفيف الذال والباقون بالتشديد.

﴿والبلد الطيب﴾ أي: والأرض الكريمة التربة السهلة السمحة ﴿يخرج نباته بإذن ربه﴾ أي: بمشيئته وتيسيره عبر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه لأنها وقعت في مقابلة ﴿والذي خبث﴾ أي: والبلد الذي خبث أرضه فهي سبخة ﴿لا يخرج﴾ نباته ﴿إلا نكدا﴾ أي: عسرا بمشقة وكلفة قال المفسرون: وهذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن والكافر فشبه المؤمن بالأرض الطيبة وشبه نزول القرآن على قلبه بنزول المطر على الأرض الطيبة فإذا نزل المطر عليها أخرجت أنواع الأزهار والأثمار فكذلك المؤمن إذا سمع القرآن آمن به وانتفع به وظهر منه الطاعات والعبادات وأنواع الأخلاق الحميدة وشبه الكافر بالأرض الرديئة الغليظة السبخة التي لا ينتفع بها وإن أصابها المطر فكذلك الكافر إذا سمع القرآن لا ينتفع به ولا يصدقه ولا يزيده إلا عتوا وكفرا وإن عمل الكافر حسنة في الدنيا كانت بمشقة وكلفة ولا ينتفع بها في الآخرة، وقيل: هو مثل ضربه الله تعالى لآدم وذريته كلهم منهم طيب ومنهم خبيث ﴿كذلك﴾ أي: كما بينا ما ذكر ﴿نصرف﴾ أي: نبين ﴿الآيات﴾ الدالة على التوحيد والإيمان آية بعد آية وحجة بعد حجة ﴿لقوم يشكرون﴾ نعمة الله تعالى فيتفكرون فيها ويعتبرون بها وإنما خص الشاكرين بالذكر لأنهم هم الذين ينتفعون بسماع القرآن.

ولما ذكر الله تعالى في الآيات المتقدمة دلائل آثار قدرته الدالة على توحيده وربوبيته وأقام الأدلة القاطعة على صحة البعث بعد الموت أتبع ذلك بقصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وما جرى لهم مع أممهم فقال:

﴿لقد﴾ جواب قسم **محذوف تقديره**: والله لقد ﴿أرسلنا نوحا﴾ عليه السلام ﴿إلى قومه﴾ ولا تكاد تطلق هذه اللام إلا مع قد لأنها مظنة." (١)

"قال الحسن: كلهم عبدوا العجل غير هارون، واحتج عليه بوجهين: الأول: عموم هذه الآية، والثاني: قول موسى عليه السلام في هذه القصة: ﴿رب اغفر لي ولأخي﴾ (الأعراف، ١٥١)

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٤٨٣/١

قال: خص نفسه وأخاه بالدعاء وذلك يدل على أن من كان مغايرا لهما ما كان أهلا للدعاء ولو بقوا على الإيمان ما كان الأمر كذلك، وقال غيره: بل كان قد بقي في بني إسرائيل من ثبت على إيمانه وإن ذلك الكفر إنما وقع في قوم مخصوصين والدليل عليه قوله: ﴿ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ (الأعراف، ١٥٩) .

﴿ولما سقط في أيديهم﴾ أي: ولما ندموا على عبادة العجل، تقول العرب لكل نادم على أمر قد سقط في يده، وذلك لأن من شأن من اشتد ندمه على أمر أن يعض يده ثم يضرب فخذه فتصير يده ساقطة لأن السقوط عبارة عن النزول من أعلى إلى أسفل ﴿ورأوا﴾ أي: علموا ﴿أنهم قد ضلوا﴾ عن الطريق الواضح باتخاذ العجل ﴿قالوا﴾ توبة ورجوعا إلى الله تعالى كما قال أبوهم آدم عليه السلام ﴿لئن لم يرحمنا ربنا﴾ الذي لم يقطع قط إحسانه عنا فيكف غضبه ويديم إحسانه ﴿ويغفر لنا﴾ أي: يمحو ذنوبنا عينا وأثرا لئلا ينتقم منا في المستقبل ﴿لنكونن من الخاسرين﴾ أي: فينتقم منا بذنوبنا وهذا كلام من اعترف بعظيم ما قدم عليه من الذنوب وندم على ما صدر منه ورغب إلى الله تعالى في إقالة عثرته وإنما قالوا ذلك لما رجع موسى عليه السلام إليهم كما قال تعالى:

﴿ولما رجع موسى﴾ أي: من مناجاته ﴿إلى قومه غضبان﴾ أي: من جهتهم ﴿أسفا﴾ أي: لأن الله تعالى كان قد أخبره أنه قد فتن قومه وأن السامري قد أضلهم فكان موسى في حال رجوعه غضبان أسفا، قال أبو الدرداء: الأسف أشد الغضب، وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: الأسف الحزن والأسيف الحزين، قال الواحدي: والقولان متقاربان لأن الغضب من الحزن والحزن من الغضب وقرأ حمزة والكسائي بالخطاب في يرحمنا ويغفر لنا ونصب ربنا والباقون بالغيبة ورفع الباء ﴿قال﴾ موسى لهم: ﴿بئسما خلفتموني من بعدي﴾ أي: بئس الفعل فعلكم بعد فراقي إياكم وهذا الخطاب يحتمل أن يكون لعبدة العجل من السامري وأتباعه أي: بئسما خلفتموني حيث عبدتم العجل وتركتم عبادة الله تعالى وأن يكون لهارون والمؤمنين أي: بئسما خلفتموني حيث لم تمنعوهم من عبادة غير الله تعالى والمخصوص بالذم **محذوف تقديره**: بئس خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم.

فائدة: اتفقوا على وصل بئسما هنا في الرسم ﴿أعجلتم أمر ربكم﴾ أي: أتركتموه غير تام كأنه ضمن عجل معنى سبق فعدي تعديته أو أعجلتم أمر ربكم الذي وعدنيه من الأربعين وقدرتم موتي وغيرتم بعدي كما غيرت الأمم بعد أنبيائهم.

روي أن السامري قال لهم حين أخرج لهم العجل وقال: هذا إلهكم وإله موسى إن موسى لن يرجع وإنه قد مات.

وروي أنهم عدوا عشرين يوما بلياليها فجعلوها أربعين ثم أحدثوا ما أحدثوا ﴿وألقى الألواح﴾ أي: ألواح التوراة أي: طرحها من شدة الغضب وفرط الضجر أي: عند استماعه حديث العجل حمية للدين وكان في نفسه حديدا شديد الغضب.

روي أن التوراة كانت سبعة أسباع في سبعة ألواح فلما ألقاها انكسرت فرفع ستة أسباعها أي: ستة أسباع ما فيها لا ستة

أسباعها نفسها لقوله بعد وأخذ الألواح وكان فيها تفصيل كل شيء وبقي سبع فرفع ما كان من أخبار الغيب وبقي ما فيه المواعظ والأحكام والحلال." (١)

"الأنباري: كانت الملائكة لا تعلم كيف تقاتل بني آدم فعلمهم الله تعالى: قيل: إنما خصت الرأس والبنان بالذكر؛ لأن الرأس أعلى الجسد وأشرف الأعضاء، والبنان أضعف الأعضاء، فيدخل في ذلك كل عضو في الجسد.

وقيل: أمرهم بضرب الرأس وبه هلاك الإنسان وبضرب البنان وبه تبطل حركته عن القتال؛ لأن بالبنان يتمكن من مسك السيف والسلاح وحمله والضرب به فإذا قطع بنانه تعطل ذلك كله.

﴿ذلك﴾ أي: التسليط العظيم الذي وقع من القتل والأسر يوم بدر، والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد ﴿بأنهم﴾ أي: الذين تلبسوا بالكفر ﴿شاقوا الله﴾ الذي لا يطاق انتقامه ﴿ورسوله﴾ أي: خالفوهما في الأوامر والنواهي والمشاقة المخالفة وأصلها المجانبة كأنهم صاروا في شق وجانب غير الذي يرضيانه ﴿ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب﴾ له فإن الذي أصابهم في ذلك اليوم من الأسر والقتل شيء قليل في جنب ما أعد الله تعالى لهم من العقاب يوم القيامة، وقوله تعالى:

﴿ذلكم﴾ خطاب للكفرة على طريق الالتفات من الغيبة في شاقوا أي: ذلكم الذي عجل لكم ببدر من القتل والأسر ﴿فذوقوه﴾ عاجلا ﴿وأن للكافرين﴾ آجلا في الآخرة ﴿عذاب النار﴾ ووضع الظاهر فيه موضع المضمر للدلالة على أن الكفر سبب للعاجل والآجل.

﴿يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا﴾ أي: مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون أي: يدبون دبيبا من زحف الصبي إذا دب على استه قليلا قليلا سمي به، وجمع على زحوف، وانتصابه على الحال وهو مصدر موصوف به كالعدل والرضا ولذلك لم يجمع ﴿فلا تولوهم الأدبار﴾ أي: منهزمين منهم وإن كنتم أقل منهم.

﴿ومن يولهم يومئذ﴾ أي: يوم لقائهم ﴿دبره﴾ أي: يجعل ظهره إليهم منهزما ﴿إلا متحرفا﴾ أي: منعطفا ﴿لقتال﴾ بأن يريهم أنه منهزم خداعا ثم يكر عليهم وهو باب من مكايد الحرب ﴿أو متحيزا﴾ منضما وصائرا ﴿إلى فئة﴾ أي: جماعة أخرى من المسلمين سوى الفئة التي هو فيها على القرب يستنجد بها.

ومنهم من لا يعتبر القرب لما روى ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه كان في سرية بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففروا إلى المدينة فقلت: يا رسول الله نحن الفرارون، فقال: «بل أنتم العكارون» وفي رواية «الكرارون» أي: المتعاطفون إلى الحرب، وأنا فئتكم.

وانهزم رجل من القادسية فأتى المدينة إلى عمر رضي الله تعالى عنه فقال: يا أمير المؤمنين هلكت فررت من الزحف، فقال عمر: أنا فئتك ﴿فقد باء﴾ أي: رجع ﴿بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير﴾ أي: المرجع هي، وعن ابن عباس أن الفرار من الزحف من أكبر الكبائر هذا إذا لم يزد العدد على الضعف لقوله تعالى: ﴿الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٥١٨/١

ضعفا﴾ (الأنفال، ٦٦)

وقيل: هذا في أهل بدر خاصة؛ لأنه ما كان يجوز لهم الانهزام يوم بدر؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان معهم قاله مجاهد. ولما انصرف المسلمون من قتال بدر كان الرجل يقول: أنا قتلت فلانا، ويقول الآخر: أنا قتلت فلانا، فنزل قوله تعالى:

﴿فلم تقتلوهم﴾ أي: بقوتكم ﴿ولكن الله قتلهم﴾ أى: بنصره إياكم بأن هزمهم لكم.

قال البيضاوي تبعا للزمخشري: والفاء جواب شرط **محذوف تقديره**: إن افتخرتم بقتلهم، فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم، اه. ورده ابن هشام بأن الجواب المنفي بلم لا تدخل عليه الفاء، واختلف في سبب نزول قوله تعالى:." (١)

"أعتقوهم أي: فهذه الآية نسخت تلك، قال ابن عباس رضي الله عنهما: كانت الغنائم حراما على الأنبياء والأمم، وكانوا إذا أصابوا مغنما جعلوه للقربان وكانت تنزل نار من السماء فتأكله فلما كان يوم بدر أسرع المؤمنون وأخذوا الفداء فأنزل الله تعالى.

﴿لولا كتاب من الله سبق﴾ أي: لولا قضاء الله سبق في اللوح المحفوظ، بأنه يحل لكم الغنائم ﴿لمسكم﴾ أي: لنالكم ﴿فيما أخذتم﴾ أي: من الفداء ﴿عذاب عظيم﴾ وقال الحسن ومجاهد: لولا كتاب من الله سبق إنه لا يعذب أحدا ممن شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن إسحق: لم يكن من المؤمنين أحد إلا أحب الغنائم، إلا عمر بن الخطاب، فإنه أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الأسرى، وسعد بن معاذ قال: يا رسول الله كان الإثخان في القتل أحب إلي من استبقاء الرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ» .

روي: لما نزلت هذه الآية كف رسول الله صلى الله عليه وسلم أيديهم أن يأخذوا من الفداء فنزلت:

﴿فكلوا مما غنمتم﴾ أي: من الفداء، فإنه من جملة الغنائم ﴿حلالا طيبا﴾ فأحل الله الغنائم بهذه الآية لهذه الأمة وقال صلى الله عليه وسلم «أحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي» .

وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال: «لم تحل الغنائم لأحد قبلنا، ثم أحل لنا الغنائم ذلك بأن الله رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا» .

فإن قيل: ما معنى الفاء في قوله تعالى: ﴿فكلوا﴾ ؟ أجيب: بأنها سببية والمسبب **محذوف تقديره** أبحت لكم الغنائم فكلوا، وبنحوه تشبث من زعم أن الأمر الوارد بعد الحظر للإباحة، وحلالا حال من المغنوم أو صفة للمصدر أي: أكلا حلالا، وفائدته إزاحة ما وقع في نفوسهم منه بسبب تلك المعاتبة، ولذلك وصفه بقوله: ﴿طيبا﴾ . ﴿واتقوا الله﴾ في مخالفته ﴿إن

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٥٦١/١

الله غفور﴾ غفر ذنوبكم ﴿رحيم﴾ أباح لكم ما أخذتم، وقوله تعالى: ﴿واتقوا الله﴾ إشارة إلى المستقبل، وقوله تعالى: ﴿إن الله غفور رحيم﴾ إشارة إلى الحالة الماضية ولما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الفداء من الأسارى وثق عليهم أخذ أموالهم منهم ذكر الله تعالى هذه الآية استمالا لهم، فقال عز من قائل:

﴿يأيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى﴾ قرأ أبو عمرو بضم الهمزة وفتح السين بعدها ألف، والباقون بفتح الهمزة وسكون السين ولا ألف بعدها، وأمال الألف بعد الراء أبو عمرو وحمزة والكسائي محضة، وورش بين بين ﴿إن يعلم الله في قلوبكم خيرا﴾ أي: خلوص إيمان وصحة نية ﴿يؤتكم خيرا مما أخذ منكم﴾ من الفداء، قال ابن عباس: نزلت في العباس وعقيل بن أبي طالب، ونوفل بن الحرث كان العباس أسيرا يوم بدر، ومعه عشرون أوقية من الذهب أخرجها ليطعم الناس فكان أحد العشرة الذين ضمنوا الطعام لأهل بدر، فلم تبلغه النوبة حتى أسر، فقال العباس: كنت مسلما إلا أنهم ألزموني فقال صلى الله عليه وسلم «إن يكن ما تذكره حقا فالله يجزيك وأما ظاهر أمرك فقد كان علينا» قال العباس: وكلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يترك ذلك الذهب لي فقال: «أما شيء خرجت به تستعين به علينا فلا» قال: فكلفني فداء ابن أخي عقيل بن أبي طالب عشرين أوقية، وفداء نوفل بن الحارث فقال العباس: تركتني يا محمد أتكفف قريشا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «فأين ما دفعته إلى أم الفضل وقت خروجك من مكة، وقلت لها ما أدري ما يصيبني، فإن." (١)

"حجة بل الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام أمر بوضع هذه السورة بعد سورة الأنفال وحيا، وأنه عليه الصلاة والسلام حذف بسم الله الرحمن الرحيم من هذه السورة وحيا، والقول بأن قصتها تشابه قصتها وتناسبها فضمت إليها إنما يتم إذا قلنا: إنهم إنما وضعوا هذه السورة من قبل أنفسهم لهذه العلة. وقيل: إن الصحابة رضي الله عنهم اختلفوا في أن سورة الأنفال وسورة براءة سورة واحدة أم سورتان، فقال بعضهم: هما سورة واحدة؛ لأن كلتيهما نزل في القتال، ومجموعهما هو السورة السابعة من الطوال وهي سبع، وما بعدها المؤن؛ لأنهما معا مائتان وست آيات، فهما بمنزلة سورة واحدة. ومنهم من قال: سورتان، فلما ظهر الاختلاف من الصحابة في هذا تركوا بينهما فرجة تنبيها على قول من يقول: هما سورة واحدة. وقال بعض أصحاب الإمام الشافعي رضي الله عنه: لعل الله لما علم من بعض الناس أنهم ينازعون في كون بسم الله الرحمن الرحيم من القرآن أمر أن لا تكتب ههنا ليدل ذلك على كونها آية من كل سورة، فإنها لما لم تكن آية من هذه السورة وجب كونها آية من كل سورة، وقيل غير ذلك. والصحيح من هذه الأقوال ما ذهب إليه القاضي من أن القرآن مرتب من قبل الله ومن قبل رسوله صلى الله عليه وسلم على الوجه الذي نقل، وأنه صلى

الله عليه وسلم حذف بسم الله الرحمن الرحيم من هذه السورة وحيا، وإنما ذكرت هذه الأقوال تشحيذا للأذهان. وقوله تعالى:

﴿براءة﴾ خبر مبتدأ محذوف أي: هذه براءة. وقوله تعالى: ﴿من الله ورسوله﴾ من: ابتدائية متصلة **بمحذوف تقديره**: واصلة

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٥٨٣/١

من الله ورسوله، ويجوز أن يكون: براءة مبتدأ لتخصيصها بصفتها، والخبر ﴿إلى الذين عاهدتم﴾ أي: أوقعتم العهد بينكم وبينهم ﴿من المشركين﴾ أي: وإن كانت معاهدتكم لهم إنما كانت بإذن من الله ورسوله، فكما فعلتم المعاهدة بإذنهما فافعلوا النقض تبعا لهما، ودل سياق الكلام وما حواه من بديع النظام أن العهد إنما هو لأجل المؤمنين، وإنما الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فغنيان عن ذلك، أما الله فبالغنى المطلق، وأما الرسول صلى الله عليه وسلم فبالذي اختاره للرسالة؛ لأنه ما فعل ذلك إلا وهو قادر على نصره بسبب وبغير سبب.

روي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى تبوك كان المنافقون يرجفون الأراجيف، وجعل المشركون ينقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر الله تعالى بنقض عهودهم وذلك قوله تعالى: ﴿وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء﴾ (الأنفال، ٥٨)

الآية ونقض العهد بما يذكر في قوله تعالى ﴿فسيحوا﴾ أي: سيحوا آمنين أيها المشركون ﴿في الأرض أربعة أشهر﴾ لا يتعرض لكم فيها ولا أمان لكم بعدها، وكان ابتداء هذه الأشهر يوم الحج الأكبر وانقضاؤها إلى عشر من ربيع الآخر، وقال الأزهري: هي شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم؛ لأنها نزلت في شوال. وقيل: في ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشرين من شهر ربيع الآخر، وكانت حرما لأنهم أومنوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم أو على التغليب؛ لأن ذا الحجة والمحرم منها. قال البغوي: والأول هو الأصوب وعليه الأكثرون اه. وقيل: العشر من ذي القعدة إلى عشر من شهر ربيع الأول؛ لأن الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت للنسيء الذي كان فيهم ثم صار في السنة الثانية من ذي الحجة." (١)

"من الجنة كلما غدا وراح» . وفي قوله تعالى: ﴿فعسى أولئك﴾ أي: الموصوفون بهذه الصفات ﴿أن يكونوا من المهتدين﴾ تبعيد للمشركين عن مواقف الاهتداء وحسم أطماعهم والانتفاع بأعمالهم التي قد استعظموها وافتخروا بها وأملوا عاقبتها، فإنه تعالى بين أن الذين آمنوا وضموا إلى إيمانهم العمل بالشرائع وضموا إليه الخشية من الله تعالى، فهؤلاء صار حصول الاهتداء لهم دائرا بين لعل وعسى، فما بال هؤلاء المشركين يقطعون بأنهم مهتدون ويجزمون بفوزهم بخير من عند الله ومنع للمؤمنين من أن يغتروا بأحوالهم ويتكلوا عليها، وذكر المفسرون في سبب نزول قوله تعالى:

﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن با واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله﴾ أقوالا، فعن النعمان بن بشير قال: كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل: لا أبالي أن لا أعمل عملا بعد أن أسقي الحاج. وقال آخر: ما أبالي أن لا أعمل عملا بعد أن أعمر المسجد الحرام. وقال آخر: الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم فزجرهم عمر رضي الله عنه وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة، ولكن إذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه، فنزلت. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال العباس حين أسر يوم بدر: لئن كنتم سبقتمونا بالإسلام وبالهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج، فنزلت. وقيل: إن المشركين قالوا لليهود: نحن علينا سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام أفنحن أفضل أم محمد وأصحابه، فقالت لهم اليهود: أنتم أفضل، فنزلت. وقيل: إن عليا قال للعباس رضي الله عنهما: يا عم، ألا تهاجرون ألا تلحقون برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ألست

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٥٨٧/١

في أفضل من الهجرة أسقي حاج بيت الله وأعمر المسجد الحرام، فلما نزلت قال العباس: ما أراني إلا تارك سقايتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أقيموا على سقايتكم فإن لكم فيها خيرا» وكان العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم بيده سقاية الحاج وكان يليها في الجاهلية فلما جاء الإسلام وأسلم العباس أقره صلى الله عليه وسلم على ذلك.

وروي أنه صلى الله عليه وسلم جاء السقاية فاستسقى، فقال العباس رضي الله عنه لابنه الفضل: يا فضل، اذهب إلى أمك فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراب من عندها، فقال له صلى الله عليه وسلم «اسقني» قال: يا رسول الله يجعلون أيديهم فيه، قال: «اسقني» فشرب منه ثم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها، فقال: «اعملوا فإنكم على عمل صالح» .

وعن أبي بن عبد الله المزني رضي الله عنه قال: كنت جالسا مع ابن عباس عند الكعبة، فأتاه أعرابي، فقال: مالي أرى بني عمكم يسقون العسل واللبن وأنتم تسقون النبيذ أمن حاجة بكم أم من بخل؟ فقال ابن عباس رضي الله عنهما: الحمد لله ما بنا من حاجة ولا بخل، إنما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته وخلفه أسامة فاستسقى فأتيناه بإناء من نبيذ فشربه وسقى فضله أسامة وقال: أحسنتم وأجملتم كذا فاصنعوه، فلا نريد تغيير ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبيذ: تمر ينقع في الماء غدوة وهو حلال، فإن غلا وخمر حرم.

تنبيه: السقاية والعمارة مصدران من سقى وعمر كالصيانة والوقاية، فلا بد من مضاف **محذوف تقديره** أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كإيمان من آمن بالله ﴿لا يستوون عند الله﴾ أي: لا يستوي حال هؤلاء الذين آمنوا بالله." (١)

"اشتمال هذه الآية على هذه الوجوه العشرة في التأكيد والتقرير والتحقيق.

ولما ذكر تعالى في هذه الآية أنه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بين أن أولئك المؤمنين هم الموصوفون بهذه الصفات التسعة الآتية: أولها: قوله تعالى:

﴿التائبون﴾ وهو مرفوع على المدح أي: هم التائبون يعني المذكورين في قوله تعالى: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين﴾ وقال الزجاج: لا يبعد أن يكون قوله: ﴿التائبون﴾ مبتدأ وخبره **محذوف تقديره** التائبون من أهل الجنة وإن لم يجاهدوا لقوله تعالى: ﴿وكلا وعد الله الحسنى﴾ أو خبره ما بعده أي: التائبون عن الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال والتائبون صيغة عموم محلاة بالألف واللام فتتناول التوبة من كل معصية والتوبة إنما تحصل عند أربعة أمور:

أولها: احتراق القلب عند صدور المعصية.

ثانيها: الندم على ما مضى.

ثالثها: العزم على الترك في المستقبل.

رابعها: أن يكون الحامل له على هذه الأمور الثلاثة طلب رضوان الله تعالى وعبوديته فإن كان غرضه منها رفع مذمة الناس

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ١/٥٩٦

وتحصيل مدحهم أو لغرض من الأغراض الدنيوية فليس بتائب ولا بد من رد المظالم إلى أهلها إن كانت.
الصفة الثانية قوله تعالى: ﴿العابدون﴾ أي: الذين أخلصوا العبادة لله وقال الحسن: هم الذين عبدوا الله في السراء والضراء، وقال قتادة: قوم أخذوا من أبدانهم في ليلهم ونهارهم.

الصفة الثالثة قوله تعالى: ﴿الحامدون﴾ وهم الذين يقومون بحق شكر الله تعالى على نعمه دينا ودنيا ويجعلون إظهار ذلك عادة لهم، وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم «أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله في السراء والضراء» .
الصفة الرابعة قوله تعالى: ﴿السائحون﴾ واختلف في المراد منهم فقال ابن مسعود وابن عباس: هم الصائمون قال ابن عباس رضي الله عنهما: كل ما ذكر في القرآن من السياحة فهو الصوم وقال صلى الله عليه وسلم «سياح أمتي الصوم» وعن الحسن أن هذا صوم الفرض، وقيل: هم الذين يديمون الصيام، قال الأزهري: قيل للصائم سائح لأن الذي يسيح في الأرض متعبدا لا زاد معه كان ممسكا عن الأكل والصائم ممسك عن الأكل فلهذا المشابهة يسمى الصائم سائحا، وقال عطاء: السائحون الغزاة في سبيل الله تعالى.

وروي عن عثمان بن مظعون أنه قال: يا رسول الله ائذن لنا في السياحة فقال: «إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله» وقال عطاء: السائحون هم طلاب العلم والسياحة أمر عظيم في تكميل النفس لأنه يلقى أفاضل مختلفين فيستفيد من كل واحد فائدة مخصوصة وقد يلقى الأكابر من الناس فيستحقر نفسه في مقابلتهم وقد يصل إلى المدارسة الكثيرة فينتفع بها وقد يشاهد اختلاف أحوال أهل الدنيا بسبب ما خلق الله تعالى في كل طرف من الأحوال الخاصة بهم فتقوى معرفته وبالجملة فالسياحة لها أثر قوي في الدين.
الصفة الخامسة والسادسة: قوله تعالى: ﴿الراكعون الساجدون﴾ أي: المصلون وإنما عبر عن الصلاة بالركوع والسجود لأن بهما يتميز المصلي عن غيره بخلاف حالة القيام والقعود لأنهما حالة المصلي وغيره ولأن القيام أول مراتب التواضع لله تعالى والركوع وسطها والسجود غايتها فخص الركوع والسجود بالذكر لدلالتهما على غاية التواضع والعبودية تنبيها على أن المقصود من الصلاة." (١)

"يعود وباله عليها خاصة. قال صلى الله عليه وسلم «أسرع الخير ثوابا صلة الرحم، وأعجل الشر عقابا البغي واليمين الفاجرة» . وروي «ثنتان يعجلهما الله تعالى في الدنيا: البغي، وعقوق الوالدين» . وعن ابن عباس: لو بغى جبل على جبل لدك الباغي. وكان المأمون يتمثل بهذين البيتين في أخيه:

*يا صاحب البغي إن البغي مصرعة ... فاربع فخير فعال المرء أعدله

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٦٥٣/١

*فلو بغى جبل يوما على جبل ... لاندك منه أعاليه وأسفله

وعن محمد بن كعب: ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر. وعلى تقدير الانتفاع بالبغي هو عرض زائل كما قال تعالى: ﴿متاع الحياة الدنيا﴾ أي: لا يتهيأ لكم بغي بعضكم على بعض إلا أياما قليلة، وهي مدة حياتكم مع قصرها وسرعة انقضائها. ﴿ثم إلينا﴾ بعد البعث ﴿مرجعكم﴾ في القيامة ﴿فننبئكم﴾ أي: فنخبركم ﴿بما كنتم تعملون﴾ في الدنيا من البغي والمعاصي فنجازيكم عليها. وقرأ حفص متاع بنصب العين على أنه مصدر مؤكد، أي: تتمتعون متاع الحياة الدنيا، والباقون بالرفع على أنه خبر بغيكم وعلى أنفسكم صلته، أو خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: ذلك متاع الحياة الدنيا وعلى أنفسكم خبر بغيكم. ولما قال تعالى: ﴿يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا﴾ أتبعه بمثل عجيب ضربه لمن يبغي في الأرض، ويغتر بالدنيا، ويشتد تمسكه بها، ويقوى إعراضه عن أمر الآخرة، والتأهب لها، بقوله تعالى:

﴿إنما مثل الحياة الدنيا﴾ أي: حالها العجيبة في سرعة تقضيها وذهاب نعيمها بعد إقبالها واغترار الناس بها. والمثل قول سائر يشبه فيه حال الثاني بالأول ﴿كماء أنزلناه﴾ وحقق أمره وبينه بقوله تعالى: ﴿من السماء فاختلط به﴾ أي: بسببه ﴿نبات الأرض﴾ أي: اشتبك بعضه ببعض، والاختلاط: تداخل الأشياء بعضها في بعض ﴿مما يأكل الناس﴾ من الحبوب والثمار ونحو ذلك ﴿و﴾ مما يأكل ﴿الأنعام﴾ من الحشيش ونحوه ﴿حتى إذا أخذت الأرض زخرفها﴾ أي: حسنها وبهجتها من النبات ﴿وازينت﴾ بإظهار ألوان زهرها من أبيض وأصفر وأحمر وغيرذلك من الزهور، كالعروس إذا أخذت الثياب الفاخرة من كل لون فاكتستها وتزينت بغيرها من ألوان الزين، وأصل ازينت تزينت أبدلت التاء زايا وأدغمت في الزاي ﴿وظن أهلها﴾ أي: أهل تلك الأرض ﴿أنهم قادرون عليها﴾ أي: متمكنون من تحصيل جذاذها وحصادها ﴿أتاها أمرنا﴾ أي: قضاؤنا من البرد والحر المفرط أو غيره ﴿ليلا أو نهارا﴾ أي: في الليل أو في النهار ﴿فجعلناها﴾ أي: زرعها ﴿حصيدا﴾ أي: كالمحصود بالمناجل. وقوله تعالى: ﴿كأن﴾ مخففة، أي: كأنها ﴿لم تغن﴾ أي: لم تكن ﴿بالأمس﴾ تلك الزروع والأشجار قائمة على ظهر الأرض، وحذف المضاف من فجعلناها ومن كأن لم تغن للمبالغة.

تنبيه: تشبيه الحياة الدنيا بهذا النبات يحتمل وجوها:

الأول أن عاقبة هذه الدنيا التي ينفقها المرء في باب الدنيا كعاقبة هذا النبات الذي حين عظم الرجاء في الانتفاع به وقع اليأس منه؛ لأن الغالب أن المتمسك بالدنيا إذا وضع قلبه عليها وعظمت رغبته فيها يأتيه الموت، وهو معنى قوله تعالى: ﴿حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون﴾ (الأنعام، ٤٤) أي: خاسرون الدنيا، وقد أنفقوا أعمارهم فيها، وخاسرون من الآخرة مع أنهم توجهوا إليها.

الثاني: أنه تعالى بين." (١)

"أن يكون وما يتبع في معنى الاستفهام، أي: وأي شيء يتبعون، وشركاء على هذا نصب بيدعون، وعلى الأول بيتبع، وكان حقه ﴿وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء﴾ شركاء فاقتصر على أحدهما للدلالة وقوله تعالى:

﴿هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه﴾ أي: ليزول عنكم التعب والكلال فيه بما تقاسون في نهاركم من تعب التردد في

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ١٤/٢

المعاش ﴿والنهار مبصرا﴾ أي: مضيئا تبصرون فيه مطالب أرزاقكم ومكاسبكم تنبيه على كمال قدرته وعظيم نعمته المتوحد هو بهما ليدلهم على تفرده باستحقاق العبادة. وإضافة الإبصار إلى النهار مع أنه يبصر فيه على طريق نقل الاسم من المسبب إلى السبب، كقولهم ليل نائم؛ لأن الليل سبب للسكون. قال قطرب: تقول العرب: أظلم الليل، أي: صار ذا ظلمة، وأضاء النهار، أي: صار ذا ضياء. ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لآيات﴾ أي: دلالات على وحدانيته تعالى ﴿لقوم يسمعون﴾ سماع اعتبار وتدبر فيعلمون بذلك أن الذي خلق الأشياء كلها هو الإله المعبود المتفرد بالوحدانية في الوجود، ثم ذكر الله تعالى نوعا من أباطيل الكفار بقوله تعالى:

﴿قالوا﴾ أي: اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله ﴿اتخذ الله ولدا﴾ قال الله تعالى: ﴿سبحانه﴾ أي: تنزيها له عن الولد ﴿هو الغني﴾ عن كل أحد، وإنما يطلب الولد من يحتاج إليه، ثم بين تعالى غناه بقوله تعالى: ﴿له ما في السموات وما في الأرض﴾ من ناطق وصامت ملكا وخلقا، ولما بين تعالى بالدليل الواضح امتناع ما أضافوا إليه عطف بالإنكار والتوبيخ فقال: ﴿إن﴾ أي: ما ﴿عندكم من سلطان﴾ أي: حجة ﴿بهذا﴾ أي: الذي تقولونه، ثم بالغ تعالى في ذلك الإنكار عليهم بقوله تعالى: ﴿أتقولون على الله ما لا تعلمون﴾ حقيقته وصحته، وتضيفون إليه ما لا يجوز إضافته إليه تعالى جهلا منكم، والاستفهام للتوبيخ.

﴿قل﴾ يا محمد لهؤلاء الذين يختلقون على الله الكذب فيقولون عليه الباطل ويزعمون أن له ولدا ﴿إن الذين يفترون﴾ أي: يتعمدون ﴿على الله الكذب لا يفلحون﴾ أي: لا ينجحون في سعيهم ولا يفوزون بمطلوبهم بل خابوا وخسروا، فإنهم لا ينجون من النار ولا يفوزون بالجنة، ومن الناس من إذا فاز بشيء من المطالب العاجلة والمقاصد الخسيسة ظن أنه قد فاز بالمقصد، والله سبحانه وتعالى أزال هذا الخيال بأن قال:

﴿متاع في الدنيا﴾ وفيه إضمار تقديره: لهم متاع في الدنيا، على أنه مبتدأ خبره محذوف، ويصح أن يكون خبرا لمبتدأ **محذوف تقديره**: افتراؤهم متاع في الدنيا يقيمون به رياستهم في الكفر أو حياتهم أو تقلبهم متاع في الدنيا وهو أيام يسيرة بالنسبة إلى طول بقائهم في العذاب ﴿ثم إلينا مرجعهم﴾ بالموت ﴿ثم نذيقهم العذاب الشديد﴾ بعد الموت ﴿بما﴾ أي: بسبب ما ﴿كانوا يكفرون﴾ ولما ذكر سبحانه وتعالى في هذه السورة من أحوال كفار قريش وما كانوا عليه من الكفر والعناد شرع بعد ذلك في قصص الأنبياء وما جرى لهم مع أممهم وذكر الله تعالى منهم في هذه السورة ثلاث قصص:

القصة الأولى: قصة نوح عليه السلام المذكورة بقوله تعالى:

﴿واتل﴾ يا محمد ﴿عليهم﴾ أي: كفار قريش ﴿نبأ﴾ أي: خبر ﴿نوح﴾ وذلك ليكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأصحابه أسوة ممن سلف من الأنبياء، فإنه كان صلى الله عليه وسلم إذا سمع أن معاملة هؤلاء الكفار مع كل الرسل ما كان إلا على هذا الوجه خف ذلك على قلبه، كما يقال: المصيبة." (١)

"الأرض فعندما خرج نوح عليه السلام من السفينة علم أنه ليس في الأرض شيء مما ينتفع به من النبات والحيوان فكان كالخائف في أنه كيف يعيش وكيف يدفع جهات الحاجات عن نفسه من المأكول والمشروب، فلما قال الله تعالى:

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٢٩/٢

﴿اهبط بسلام منا﴾ زال عنه ذلك الخوف؛ لأن ذلك يدل على حصول السلامة وأن لا يكون إلا مع الأمن وسعة الرزق. ثم إنه تعالى لما وعده بالسلامة أردفه بأن وعده بالبركة بقوله تعالى: ﴿وبركات عليك﴾ وهو عبارة عن الدوام والبقاء والثبات؛ لأن الله تعالى صير نوحا عليه السلام أبا البشر؛ لأن جميع من بقي كانوا من نسله؛ لأن نوحا لما خرج من السفينة مات كل من كان معه ممن لم يكن من ذريته ولم يحصل النسل إلا من ذريته فالخلق كلهم من نسله، أو أنه لم يكن معه في السفينة إلا من كان من نسله وذريته، وعلى التقديرين فالخلق كلهم من ذريته. ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وجعلنا ذريته هم الباقين﴾ (الصافات، ٧٧) فثبت أن نوحا كان آدم الأصغر فكان أبا الأنبياء والخلق بعد الطوفان كلهم منه ومن ذريته وكان بين نوح وآدم ثمانية أجداد. وقوله تعالى: ﴿وعلى أمم ممن معك﴾ يحتمل أن تكون من للبيان فيراد الأمم الذين كانوا معه في السفينة؛ لأنهم كانوا جماعات أو قيل لهم أمم؛ لأن الأمم تتشعب منهم، وأن تكون لابتداء الغاية، أي: على أمم ناشئة ممن معك وهي الأمم إلى آخر الدهر. قال في «الكشاف» : وهو الوجه، وقوله تعالى: ﴿وأمم﴾ بالرفع على الابتداء، وقوله تعالى: ﴿سنمتعهم﴾ أي: في الدنيا صفة والخبر **محذوف تقديره**: وممن معك أمم سنمتعهم. وإنما حذف لأن قوله ممن معك يدل عليه، والمعنى أن السلام منا والبركات عليك وعلى أمم مؤمنين ينشؤون ممن معك، وممن معك أمم ممتعون في الدنيا ﴿ثم يمسهم منا عذاب أليم﴾ في الآخرة وهم الكفار. وعن محمد بن كعب القرظي: دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة، وفيما بعده من المتاع والعذاب كل كافر وقيل: المراد بالأمم الممتعة قوم هود وصالح ولوط وشعيب. ولما شرح تعالى قصة نوح عليه السلام على التفصيل قال تعالى:

﴿تلك﴾ أي: قصة نوح التي شرحناها، ومحل تلك رفع على الابتداء وخبرها ﴿من أنباء الغيب﴾ أي: من الأخبار التي كانت غائبة عن الخلق. وقوله تعالى: ﴿نوحيها إليك﴾ خبر ثان والضمير لها، أي: موحاة إليك. وقوله تعالى: ﴿ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا﴾ أي: نزول القرآن خبر آخر، والمعنى أن هذه القصة مجهولة عندك وعند قومك من قبل إيحائنا إليك، ونظير هذا أن يقول إنسان لآخر: لا تعرف هذه المسألة لا أنت ولا أهل بلدك. فإن قيل: قد كانت قصة طوفان نوح مشهورة عند أهل العلم. أجيب: بأن ذلك كان بحسب الإجمال، وأما التفاصيل المذكورة فما كانت معلومة، أو بأنه صلى الله عليه وسلم كان أميا لم يقرأ الكتب المتقدمة ولم يعلمها. وكذلك كانت أمته. ثم قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ﴿فاصبر﴾ أي: أنت وقومك على أذى هؤلاء الكفار كما صبر نوح وقومه على أذى أولئك الكفار. ﴿إن العاقبة للمتقين﴾ الشرك والمعاصي وفي هذا تنبيه على أن عاقبة الصبر لنبينا صلى الله عليه وسلم النصر والفرج، أي: السرور كما كان لنوح ولقومه. فإن قيل: هذه القصة ذكرت في يونس فما الحكمة والفائدة في إعادتها؟ أجيب: بأن القصة الواحدة قد ينتفع بها من وجوه، ففي السورة الأولى كان." (١)

"قوة﴾ ، أي: طاقة ﴿أو آوي إلى ركن شديد﴾ ، أي: عشيرة تنصرني شبهت بركن الجبل في شدته، وعنه صلى الله عليه وسلم «رحم الله أخي لوطا كان يأوي إلى ركن شديد» ، والركن الشديد نصر الله ومعونته فكأن النبي صلى الله عليه

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٦٢/٢

وسلم استغرب من لوط عليه السلام قوله: ﴿أو آوي إلى ركن شديد﴾ وعده نادرة إذ لا يمكن أشد من الركن الذي كان يأوي إليه، وجواب لو **محذوف تقديره**: لبطشت بكم أو لدفعتكم، روي أنه أغلق بابه دون أضيافه وأخذ يجادلهم من وراء الباب فتسوروا الجدار فلما رأت الملائكة ما على لوط من الكرب.

﴿قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك﴾ بسوء فافتح الباب ودعنا وإياهم، ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل ربه في عقوبتهم فأذن له، فقام في الصورة التي يكون فيها فنشر جناحه، وله جناحان، وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا، فضرب بجناحه وجوههم، فطمس أعينهم كما قال تعالى: ﴿فطمسنا أعينهم﴾ (القمر، ٣٧) فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون إلى بيوتهم، فخرجوا وهم يقولون: النجاء النجاء، فإن في بيت لوط قوما سحرة.

تنبيه: لن يصلوا إليك جملة موضحة للتي قبلها؛ لأنهم إذا كانوا رسل الله لن يصلوا إليه، ولن يقدروا على ضرره، ثم قالوا له: ﴿فأسر بأهلك بقطع﴾ ، أي: طائفة ﴿من الليل﴾ وقرأ نافع وابن كثير بعد الفاء بهمزة وصل من السرى والباقون بهمزة قطع من الإسراء. ﴿ولا يلتفت منكم أحد﴾ ، أي: لا ينظر إلى ورائه لئلا يرى عظيم ما نزل بهم. وقوله: ﴿إلا امرأتك﴾ قرأه ابن كثير وأبو عمرو برفع التاء على أنه بدل من أحد، والباقون بالنصب على أنه استثناء من الأهل، أي: فلا تسر بها ﴿إنه مصيبها ما أصابهم﴾ فلم يخرج بها، وقيل: خرجت والتفتت فقالت: واقوماه فجاءها حجر فقتلها. روي أنه قال لهم: متى موعد هلاكهم فقالوا له: ﴿إن موعدهم الصبح﴾ قال: أريد أسرع من ذلك فقالوا: ﴿أليس الصبح بقريب﴾ ، أي: فأسرع الخروج بمن أمرت بهم.

﴿فلما جاء أمرنا﴾ ، أي: عذابنا بهلاكهم ﴿جعلنا عاليها﴾ ، أي: قراهم ﴿سافلها﴾ روي أن جبريل عليه السلام أدخل جناحه تحت قرى قوم لوط المؤتفكات المذكورة في سورة براءة، وكانت خمس مدائن، وفيها أربعمائة ألف، وقيل: أربعة آلاف، ألف فرفع المدائن كلها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونهيق الحمير ونباح الكلاب، لم يكفأ لهم إناء ولم ينتبه نائم، ثم أسقطها مقلوبة إلى الأرض. ﴿وأمطرنا عليها﴾ ، أي: المدن بعد قلبها، وقيل: على شذاذها وهو بضم الشين المعجمة وبذالين معجمتين أولاهما مشددة وهم الذين ليسوا من أهلها يكونون في القوم وليسوا منهم ﴿حجارة من سجيل﴾ ، أي: من طين طبخ بالنار كما قال تعالى في موضع آخر ﴿من طين﴾ وقيل مثل السجل وهو الدلو العظيمة. ﴿منضود﴾ ، أي: متتابع يتبع بعضها بعضا.

﴿مسومة﴾ ، أي: معلمة عليها اسم من يرمى بها. وقال أبو صالح: رأيت منها عند أم هانئ، وهي حجارة فيها خطوط حمر على هيئة الجزع. وقال الحسن: عليها أمثال الخواتيم. وقال ابن جريج: كان عليها سيما يعلم بها أنها ليست من حجارة الأرض، وقوله تعالى: ﴿عند ربك﴾ ظرف لها ﴿وما هي﴾ ، أي: تلك الحجارة ﴿من الظالمين﴾ ، أي: مشركي مكة ﴿ببعيد﴾ ، أي: بشيء بعيدا وبمكان بعيد؛ لأنها وإن كانت في السماء وهي مكان بعيد إلا أنها إذا وقعت منها فهي أسرع شيء لحوقا بالمرمي، فكأنها بمكان قريب منه، وفيه وعيد لهم،." (١)

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٧٢/٢

"هم الذين إذا منعوا شكروا وإذا أعطوا آثروا. ﴿أولئك﴾ ، أي: العالو الرتبة ﴿لهم عقبى الدار﴾ وبينها تعالى بقوله: ﴿جنات عدن﴾ ، أي: إقامة لا انفكاك لها يقال: عدن بالمكان إذا أقام به، ثم استأنف بيان تمكنهم بها بقوله تعالى: ﴿يدخلونها﴾ ولما كانت الدار لا تطيب بدون الأحبة قال تعالى عاطفا على الضمير المرفوع: ﴿ومن صلح من آبائهم﴾ ، أي: الذين كانوا سببا في إيجادهم، فيشمل ذلك الآباء والأمهات وإن علوا ﴿وأزواجهم وذرياتهم﴾ ، أي: الذين تسببوا عنهم، والمعنى أنه يلحق بهم من صلح من أهلهم، وإن لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعا لهم وتعظيما لشأنهم، ويقال: إن من أعظم موجبات سرورهم أن يجتمعوا فيتذاكروا أحوالهم في الدنيا ثم يشكروا الله تعالى على الخلاص منها والفوز بالجنة، ولذلك قال الله تعالى في صفة أهل الجنة أنهم يقولون: ﴿يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين﴾ (يس: ٢٦، ٢٧) . وفي ذلك دليل على أن الدرجة تعلو بالشفاعة، وأن الموصوفين بتلك الصفات يقترن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة في دخول الجنة زيادة في أنسهم، والتقييد بالصلاح دلالة على أن مجرد الأنساب لا تنفع.

وفسر ابن عباس الصلاح بالتصديق فقال: يريد من صدق بما صدقوا وإن لم يعمل مثل أعمالهم، قال الرازي: قوله ﴿وأزواجهم﴾ ليس فيه ما يدل على التمييز بين زوجة وزوجة، ولعل الأولى من مات عنها أو ماتت عنه، وما روي عن سودة أنها لما هم الرسول صلى الله عليه وسلم بطلاقها قالت: دعني يا رسول الله أحشر في جملة نسائك. كالدليل على ما ذكرنا اه. وعلى هذا من تزوجت بغيره قيل: إنها تتخير بينهما، ثم زاد تعالى في ترغيبهم بقوله تعالى: ﴿والملائكة يدخلون عليهم﴾ لأن الإكثار من ترداد رسل الملك أعظم في الفخر وأكثر في السرور والعز. ولما كان إتيانهم من الأماكن المعتادة مع القدرة على غيرها أدل على الأدب والكرم قال تعالى: ﴿من كل باب﴾ قال ابن عباس: لهم خيمة من درة مجوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ لها ألف باب مصارعها من ذهب يدخلون عليهم من كل باب يقولون لهم:

﴿سلام عليكم﴾ ، أي: فأضمر القول هنا لدلالة الكلام عليه ﴿بما صبرتم﴾ على أمر الله، والباء للسببية، أي: بسبب صبركم، أو البدلية، أي: بدل ما احتملتم من مشاق الصبر ومتاعبه. فإن قيل: بم يتعلق قوله ﴿بما صبرتم﴾ قال الزمخشري: **بمحذوف تقديره**: هذا بما صبرتم، وقال البيضاوي: متعلق بعليكم أو بمحذوف لا بسلام، فإن الخبر فاصل مع أن الزمخشري قال ويجوز أن يتعلق بسلام، أي: نسلم عليكم ونكرمكم بصبركم، وهذا أظهر ورد الأول بأن الممنوع منه إنما هو المصدر المؤول بحرف مصدري، وفعل والمصدر هنا ليس كذلك.

ولما تم ذلك تسبب عنه قوله تعالى: ﴿فنعم عقبى الدار﴾ وهي المسكن في قرار المهيأ بالأبنية التي يحتاج إليها، والمرافق التي ينتفع بها، والعقبى الإنتهاء الذي يؤدي إليه الابتداء من خير أو شر، والمخصوص بالمدح محذوف، أي: عقباكم. ولما ذكر تعالى صفات السعداء ومايترتب عليها من الأحوال الشريفة العالية أتبعها بذكر أحوال الأشقياء، وذكر مايترتب عليها من الأحوال المخزية المكربة، وأتبع الوعد بالوعيد والثواب بالعقاب؛ ليكون البيان كاملا فقال تعالى:

﴿والذين ينقضون عهد الله﴾ ، أي: فيعملون بخلاف موجبه، والنقض التفريق الذي ينفي تأليف البناء ﴿من بعد ميثاقه﴾ ، أي: الذي أوثقه عليهم من الإقرار والقبول." (١)

"على سفاهة قومه:

﴿ولقد استهزئ برسل من قبلك﴾ كما استهزئ بك ﴿فأمليت للذين كفروا، أي: أطلت المدة بتأخير العقوبة ثم أخذتهم﴾ بالعقوبة ﴿فكيف كان عقاب﴾ ، أي: هو واقع موقعه، فكذلك أفعل بمن استهزأ بك، والإملاء الإمهال بأن يترك مدة من الزمان في راحة وأمن كالبهيمة يملي لها في المرعى، وهذا استفهام معناه التعجب، وفي ضمنه وعيد شديد لهم، وجواب عن اقتراحهم الآيات على رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الاستهزاء، ثم إنه تعالى أورد على المشركين ما يجري مجرى الحجاج، وما يكون توبيخا لهم وتعجيبا من عقولهم فقال تعالى:

﴿أفمن هو قائم﴾ ، أي: رقيب ﴿على كل نفس بما كسبت﴾ ، أي: عملت من خير وشر وهو الله تعالى القادر على كل الممكنات العالم بجميع المعلومات من الجزئيات والكليات، ولا بد لهذا الكلام من جواب فإن من موصولة صلتها هو قائم، والموصول مرفوع بالابتداء، وخبره **محذوف تقديره** كمن ليس بهذه الصفة، وهي الأصنام التي لا تنفع ولا تضر دل على هذا المحذوف قوله تعالى: ﴿وجعلوا لله شركاء﴾ ونظيره قوله تعالى: ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام﴾ (الزمر، ٢٢) الآية تقديره كمن قسا قلبه يدل عليه قوله: ﴿فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله﴾ (الزمر، ٢٢) وإنما حسن حذفه كون الخبر مقابلا للمبتدأ، وقد جاء مبينا كقوله تعالى: ﴿أفمن يخلق كمن لا يخلق﴾ (النحل، ١٧) وقوله تعالى: ﴿قل سموهم﴾ فيه تنبيه على أن هؤلاء الشركاء لا يستحقونها، والمعنى: سموهم بأسمائهم الحقيقية، فإنهم إذا عرفت حقائقهم أنها حجارة أو غير ذلك مما هو مركز العجز، ومحل الفقر عرف ما هم عليه من سخافة العقول وركاكة الآراء، ثم قيل: أرجعتم عن ذلك إلى الإقرار بأنهم من جملة عبيده؟ ﴿أم تنبئونه﴾ ، أي: تخبرونه ﴿بما لا يعلم﴾ وعلمه محيط بكل شيء ﴿في الأرض﴾ من كونها آلهة ببرهان قاطع ﴿أم﴾ تسمونهم شركاء ﴿بظاهر من القول﴾ ، أي: بحجة إقناعية تقال بالفم، وكل ما لا يعلم فليس بشيء، وهذا احتجاج بليغ على أسلوب عجيب ينادي على نفسه بالإعجاز.

ولما كان التقدير ليس لهم على شيء من هذا برهان قاطع، ولا قول ظاهر بنى عليه قوله تعالى: ﴿بل زين﴾ ، أي: وقع التزيين بأمر من لا يرد أمره على يد من كان من شياطين الإنس أو شياطين الجن. ﴿للذين كفروا مكرهم﴾ ، أي: أمرهم الذي أرادوا به ما يراد بالمكر من إظهار شيء وإبطان غيره، وذلك أنهم أظهروا أن شركاءهم آلهة حقا وهم يعلمون بطلان ذلك، وليس بهم في الباطن إلا تقليد الآباء، وأظهروا أنهم يعبدونها لتقربهم إلى الله زلفى، ولتشفع لهم، وهم لا يعتقدون بعثا ولا نشورا، فصار كل ذلك من فعلهم فعل الماكر ﴿وصدوا﴾ غيرهم ﴿عن السبيل﴾ ، أي: طريق الهدى الذي لا يقال لغيره سبيل، فإن غيره عدم بل العدم خير منه، فهم لم يسلكوا السبيل، ولا تركوا غيرهم يسلكه، فضلوا وأضلوا، وليس ذلك بعجيب فإن الله أضلهم ﴿ومن يضلل الله﴾ ، أي: الذي له الأمر كله بإرادة إضلاله ﴿فما له من هاد﴾ وقرأ ابن كثير بإثبات الياء بعد الدال في الوقف دون الوصل، والباقون بغير ياء وقفا ووصلا. وكذلك من واق وكذا ولا واق. ولما أخبر الله

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ١٥٧/٢

تعالى بتلك الأمور المذكورة بين أنه جمع لهم بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة بقوله تعالى:

﴿لهم عذاب في الحياة الدنيا﴾ بالقتل والأسر والذم والإهانة واغتنام الأموال واللعن، ونحو ذلك مما فيه غيظهم ﴿ولعذاب الآخرة أشق﴾ ، أي: أشد في المشقة بسبب القوة والشدة." (١)

"﴿ويسقى﴾ ، أي: في جهنم ﴿من ماء صديد﴾ وهو ما يسيل من جوف أهل النار مختلطا بالقيح والدم جعل ذلك شراب أهل النار. وقال محمد بن كعب: هو ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر. فإن قيل: علام عطف ﴿ويسقى﴾ ؟ أجيب: بأنه عطف على محذوف تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد.

﴿يتجرعه﴾ ، أي: يتكلف أن يبتلعه مرة بعد مرة لمرارته وحرارته ونتنه ﴿ولا يكاد يسيغه﴾ ، أي: ولا يقدر على ابتلاعه. قال الزمخشري: دخل كاد للمبالغة يعني ولا يقارب أن يسيغه فكيف تكون الإساغة؟ كقوله تعالى: ﴿لم يكد يراها﴾ (النور، ٤٠) ، أي: لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها؟ فإن قيل: كيف الجمع على هذا الوجه بين ﴿يتجرعه﴾ و ﴿لا يكاد يسيغه﴾ ؟ أجيب بجوابين: أحدهما: أن المعنى ولا يسيغ جميعه كأنه يتجرع البعض وما أساغ الجميع. والثاني: إن الدليل الذي ذكر إنما دل على وصول ذلك الشراب إلى جوف ذلك الكافر؛ لأن ذلك ليس بإساغة؛ لأن الإساغة في اللغة إجراء الشراب في الحلق واستطابة المشروب، والكافر يتجرع ذلك الشراب على كراهية ولا يسيغه، أي: لا يستطيبه ولا يشربه شربا بمرة واحدة، وعلى هذين الوجهين يصح حمل لا يكاد على نفي المقاربة.

الأمر الثالث: ما ذكره تعالى بقوله تعالى: ﴿ويأتيه الموت﴾ ، أي: أسبابه المقتضية له من أنواع العذاب ﴿من كل مكان﴾ ، أي: من سائر الجهات، وقيل: من كل مكان من جسده حتى أصول شعره وإبهام رجله. ﴿وما هو بميت﴾ فيستريح. وقال ابن جريج: تتعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت، ولا ترجع إلى مكان من جوفه فتنفعه الحياة.

الأمر الرابع: ما ذكره تعالى بقوله تعالى: ﴿ومن ورائه﴾ ، أي: ومن بين يديه بعد ذلك العذاب ﴿عذاب غليظ﴾ ، أي: شديد كل وقت يستقبله أشد مما قبله، وقيل: هو الخلود في النار، وقيل: هو قطع الأنفاس وحبسها في الأجساد. ولما ذكر تعالى أنواع عذابهم بين بعده أن سائر أعمالهم تصير باطلة ضائعة، وذلك هو الخسران الشديد بقوله تعالى:

﴿س١٤ش١٨/ش٢٣ مثل الذين كفروا؟ بربهم؟ أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف؟ s يقدرون مما كسبوا؟ على شيء؟ ذالك هو الضلال البعيد * ألم تر أن الله خلق السماوات وا؟رض بالحق؟ إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد * وما ذالك على الله بعزيز * وبرزوا؟ لله جميعا فقال الضعفا؟ؤا؟ للذين استكبرو؟ا؟ إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء؟ قالوا؟ لو هد؟انا الله لهديناكم؟ سوآء علينآ أجزعنآ أم صبرنا ما لنا من محيص * وقال الشيطان لما قضى ا؟مر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم؟ وما كان لى عليكم من سلطان إ؟ أن دعوتكم فاستجبتم لى؟ ف تلوموني ولومو؟ا؟ أنفسكم؟ مآ أنا؟ بمصرخكم ومآ أنتم بمصرخى؟ إنى كفرت بمآ أشركتمون من قبل؟ إن الظالمين لهم عذاب أليم * وأدخل الذينءامنوا؟ وعملوا؟ الصالحات جنات تجرى من تحتها ا؟نهار خالدين فيها بإذن ربهم؟ تحيتهم فيها

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٢/١٦١

سلام﴾

﴿مثل﴾ ، أي: صفة ﴿الذين كفروا بربهم أعمالهم﴾ ، أي: الصالحة كصدقة وصلة رحم وفك أسير، وإقراء ضيف، وبر والد في عدم الانتفاع بها ﴿كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف﴾ ، أي: شديد هبوب الريح، فجعلته هباء منثورا لا يقدر عليه كما قال تعالى: ﴿لا يقدرون﴾ ، أي: الكفار يوم الجزاء ﴿مما كسبوا﴾ ، أي: عملوا في الدنيا ﴿على شيء﴾ ، أي: لا يجدون لهم ثوابا لفقد شرطه وهو الإيمان. وقرأ نافع (الرياح) بالجمع، والباقون بالإفراد. ﴿ذلك﴾ إشارة إلى ضلالهم مع حسبانهم أنهم محسنون ﴿هو الضلال البعيد﴾ ، أي: الخسران الكبير لأن أعمالهم ضلت وهلكت فلا يرجى عودها.

تنبيه: في ارتفاع قوله تعالى: ﴿مثل﴾ أوجه: أحدها: وهو مذهب سيبويه أنه مبتدأ محذوف الخبر تقديره فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا، وتكون الجملة من قوله تعالى: ﴿أعمالهم كرماد﴾ مستأنفة على تقدير سؤال سائل يقول: كيف مثلهم؟ فقيل أعمالهم كرماد.

والثاني: وهو مذهب الفراء التقدير: مثل أعمال الذين كفروا بربهم كرماد، فحذف المضاف اعتمادا على ذكره بعد المضاف إليه، وهو قوله تعالى: ﴿أعمالهم﴾ ومثله قوله تعالى: ﴿ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة﴾ (الزمر، ٦٠)

المعنى: ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة.

الثالث: أن يكون التقدير: صفة الذين كفروا أعمالهم كرماد كقوله: صفة." (١)

"الثقلين» . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: شهدنا جنازة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغنا من دفنها وانصرف الناس قال: «إنه الآن يسمع خفق نعالكم أتاه منكر ونكير أعينهما مثل قدور النحاس وأنيابهما مثل صياصي البقر، وأصواتهما مثل الرعد فيجلسانه فيسألانه ما كان يعبد ومن نبيه؟ فإن كان ممن يعبد الله تعالى قال: كنت أعبد الله ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم جاءنا بالبينات والهدى فآمنا به واتبعناه فذلك قوله

تعالى: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ فيقال له: على اليقين حييت وعليه مت وعليه تبعث، ثم يفتح له باب إلى الجنة ويوسع له في حفرته، وإن كان من أهل الشك قال: لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته فيقال له: على الشك حييت وعليه مت وعليه تبعث، ثم يفتح له باب إلى النار ويسلط عليه عقارب وتنانين لو نفخ أحدهم في الدنيا ما أنبتت شيئا، فتنهشه وتؤمر الأرض فتنضم عليه حتى تختلف أضلاعه» . فنسأل الله الثبات لنا ولوالدينا ولأحبابنا في الدنيا والآخرة إنه كريم جواد. ثم إنه تعالى عاد إلى وصف الكافرين فقال:

﴿ألم تر﴾ ، أي: تنظر، وفي المخاطب ما تقدم ﴿إلى الذين بدلوا﴾ والتبديل جعل الشيء مكان غيره ﴿نعمة الله﴾ ، أي: التي أسبغها عليهم من كلمة التوحيد ومن جميع النعم الدنيوية وتيسير الرزق وغير ذلك بأن جعلوا مكان شكرها ﴿كفرا﴾

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ١٧٥/٢

وهم يدعون أنهم أشكر الناس للإحسان، وأعلاهم هِمما في الوفاء وأبعدهم عن الجفاء ﴿وأحلوا﴾ ، أي: أنزلوا ﴿قومهم﴾ ، أي: الذين تابعوهم في الكفر بإضلالهم إياهم ﴿دار البوار﴾ ، أي: الهلاك مع إدعائهم أنهم أذب الناس عن الجار فضلا عن الأهل. روى البخاري في التفسير أنهم كفار أهل مكة، وقوله تعالى:

﴿جهنم﴾ عطف بيان ﴿يصلونها﴾ ، أي: يدخلونها ﴿وبئس القرار﴾ ، أي: المقر هي.

﴿وجعلوا لله﴾ ، أي: الذين يعلمون أنه لا شريك له في خلقهم ولا رزقهم؛ لأن له الكمال كله ﴿أندادا﴾ ، أي: شركاء، وقوله تعالى: ﴿ليضلوا عن سبيله﴾ ، أي: دين الإسلام، فيه قراءتان: قرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء من ضل، يضل والباقون بضم الياء من أضل يضل، وليس الضلال ولا الإضلال غرضهم في اتخاذ الأنداد لكن لما كان نتيجته جعل كالغرض. ولما حكى الله تعالى عنهم هذه الأنواع الثلاثة من الأعمال القبيحة قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿قل﴾ ، أي: تهديدا لهم، فإنهم لا يشكون في قولك وإن عاندوا ﴿تمتعوا﴾ بدنياكم قليلا ﴿فإن مصيركم﴾ ، أي: مرجعكم ﴿إلى النار﴾ في الآخرة، ولما أمر الله تعالى الكافرين على سبيل التهديد والوعيد بالتمتع بنعيم الدنيا، أمر المؤمنين بترك التمتع بالدنيا والمبالغة في المجاهدة بالنفس والمال بقوله تعالى:

﴿قل لعبادي﴾ فوصفهم بأشرف أوصافهم، وأضافهم إلى ضميره الشريف تحببا لهم فيه، ثم أتبع هذا الوصف ما يناسبه من إذعانهم لسيدهم بقوله تعالى: ﴿الذين آمنوا﴾ ، أي: أوجدوا هذا الوصف ﴿يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم﴾ فيه وجهان: أحدهما: يصح أن يكون جوابا بالأمر **محذوف تقديره** قل لعبادي الذين آمنوا: أقيموا الصلاة وأنفقوا يقيموا الصلاة وينفقوا. والثاني: يصح أن يكون هو أمرا مقولا محذوفا منه اللام، أي: ليقيموا ليصح تعلق القول بهما، وإنما حسن ذلك هاهنا ولم يحسن في قوله:." (١)

"﴿لقوم يعقلون﴾ أي: يتدبرون فيعلمون أن جميع الخلق تحت قدره وقدرته وتسخيره لما أراده منهم.

وقوله تعالى: ﴿وما ذرأ﴾ أي: خلق ﴿لكم في الأرض﴾ عطف على الليل، أي: وسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات. وقيل: إنه في موضع نصب بفعل محذوف، أي: وخلق هكذا قدره أبو البقاء وكأنه استبعد تسلط سخر على ذلك فقدر فعلا لائقا. وقوله تعالى: ﴿مختلفا﴾ حل منه. وقوله تعالى: ﴿ألوانه﴾ أي: في الخلقة والهيئة والكيفية فاعل به ﴿إن في ذلك لآية لقوم يذكرون﴾ أي: يتعظون. تنبيه: ختم تعالى الآية الأولى بالتفكر لأن ما فيها يحتاج إلى تأمل ونظر، وختم الثانية بالعقل لأن مدار ما تقدم عليه وختم الثالثة بالتذكر لأنه نتيجة ما تقدم وجمع الآيات في الثانية دون الأولى والثالثة لأن ما نيط بها أكثر ولذلك ذكر معها العقل. ولما استدل سبحانه وتعالى على إثبات الإله أولا بأجرام السموات والأرض وثانيا ببدن الإنسان وثالثا بعجائب خلقة الحيوان ورابعا بعجائب النبات ذكر خامسا عجائب العناصر وبدأ بالاستدلال بعنصر الماء بقوله تعالى:

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ١٨١/٢

وهو أي: لا غيره. وقرأ قالون وأبو عمرو والكسائي بسكون الهاء والباقون بضمها ﴿الذي سخر البحر﴾ أي: ذلله وهيأه لعيش ما فيه من الحيوان وتكون الجواهر وغير ذلك قال علماء الهيئة: ثلاثة أرباع كرة الأرض غائصة في الماء فذاك هو البحر المحيط وجعل في هذا الربع المسكون سبعة أبحر قال تعالى: ﴿والبحر يمده من بعده سبعة أبحر﴾ (لقمان، ٢٧)
والبحر الذي سخره الله تعالى للناس هو هذه البحار فمن تسخيرها للخلق ما مر ومنه جعلها بحيث يتمكن الناس من الانتفاع بها بالركوب وبالغوص وبغير ذلك فمنافع البحار كثيرة وذكر سبحانه وتعالى منها هنا ثلاثة منافع الأولى قوله تعالى: ﴿لتأكلوا منه﴾ أي: بالاصطياد وغيره من لحوم الأسماك. ﴿لحما طريا﴾ لا تجد أنعم منه ولا ألين وهو أرطب اللحوم فيسرع إليه الفساد فيبادر إلى أكله عذبا ففي ذلك دلالة على كمال قدرته تعالى وذلك أن السمك لو كان كله مالحا لما عرف به من قدرة الله تعالى ما يعرف بالطري لأنه لما خرج من البحر الملح اللحم الطري في غاية العذوبة علم أنه يخلق الله وقدرته لا بحسب الطبع وعلم بذلك أن الله تعالى قادر على إخراج الضد من الضد. المنفعة الثانية: قوله تعالى: ﴿وتستخرجوا منه﴾ أي: بجهدكم في الغوص وما يتبعه ﴿حلية﴾ أي: اللؤلؤ والمرجان، كما قال تعالى: ﴿يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾ (الرحمن، ٢٢)

. ﴿تلبسونها﴾ أي: نساؤكم وهن بعضكم فكأن اللابس أنتم ولأن زينة النساء بالحلي إنما هو لأجل الرجال فكان ذلك زينة لهم. المنفعة الثالثة: قوله تعالى: ﴿وترى الفلك﴾ أي: السفن ﴿مواخر﴾ أي: تمخر الماء، أي: تشقه بجريها ﴿فيه﴾ أي: مقبلة ومدبرة وذلك أنك ترى سفينتين إحداهما تقبل والأخرى تدبر بريح واحدة. وقال مجاهد: تمخر الريح السفن يعني أنها إذا جرت يسمع لها صوت. وقال الحسن: مواخر يعني مملوءة متاعا. وقوله تعالى: ﴿ولتبتغوا﴾ أي: لتطلبوا عطف على تأكلوا وما بينهما إعتراض. وقيل: عطف على **محذوف تقديره**: لتنتفعوا بذلك ولتبتغوا ﴿من فضله﴾ أي: من سعة رزقه بركوبها للتجارة وللوصول إلى البلدن الشاسعة ﴿ولعلكم تشكرون﴾ الله على هذه النعم التي أنتم عاجزون عنها لولا تسخيره. ثم إنه تعالى ذكر بعض النعم التي خلقها الله تعالى في الأرض بقوله تعالى: ﴿وألقى." (١)
"الانطباق تارة
والانفتاح تارة أخرى بحسب الحاجة وبقدر المنفعة مما لا يتأتى إلا بتقدير الفاعل الحكيم. الثاني: عند تولد اللبن في الضرع يحدث الله تعالى في حلمة الثدي ثقبا صغيرة ومسام ضيقة وجعلها بحيث إذا اتصل المص والحلب بتلك الحلمة انفصل اللبن عنها ولما كانت تلك المسام ضيقة جدا كان لا يخرج منها إلا ما كان في غاية الصفاء واللطافة. وأما الأجزاء الكثيفة فإنه لا يمكنها الخروج من تلك المنافذ الضيقة فتبقى في الداخل فالحكمة في أحداث تلك الثقب الصغيرة والمنافذ الضيقة في رأس حلمة الثدي أنها تكون كالمصفاة فكل ما كان لطيفا خرج وكل ما كان كثيفا احتبس في الداخل ولم يخرج فبهذا الطريق يصيراللبن خالصا موافقا لبدن الطفل سائغا للشاربين. الثالث: أنه تعالى ألهم ذلك الطفل إلى المص فإن الأم كلما ألقت حلمة الثدي في فم الطفل فذلك الطفل في الحال يأخذ في المص، ولولا أن الفاعل المختار الرحيم ألهم ذلك الطفل الصغير

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٢/٢٢١

ذلك العمل المخصوص وإلا لم يحصل الانتفاع بتخليق ذلك اللبن في الثدي.

وقوله تعالى: ﴿ومن ثمرات النخيل والأعناب﴾ متعلق **بمحذوف تقديره**: ونسقيكم من ثمرات النخيل والأعناب، أي: من عصيرهما وحذف لدلالة نسقيكم عليه، وقوله تعالى: ﴿تتخذون منه سكرا﴾ بيان وكشف عن كنه الإسقاء. قال الواحدي: الأعناب عطف على الثمرات لا على النخيل لأنه يصير التقدير: ومن ثمرات الأعناب والعنب نفسه ثمرة وليس له ثمرة أخرى ﴿ورزقا حسنا﴾ كالتمر والزبيب والدبس والخل. تنبيه: في تفسير السكر وجوه: الأول: هو الخمر سميت بالمصدر من سكر سكرا وسكرا نحو: رشد رشدا ورشدا. فإن قيل: الخمر محرمة فكيف ذكرها الله تعالى في معرض الأنعام؟ أجيب: عن ذلك بوجهين: أحدهما: أن هذه السورة مكية وتحريم الخمر نزل في سورة المائدة، فكأن نزول هذه الآية كان في الوقت الذي كانت الخمرة فيه غير محرمة وممن قال بنسخها النخعي والشعبي. الثاني: أن الآية جامعة بين العتاب والمنة فالعتاب بالنسبة إلى السكر والمنة بالنسبة إلى رزقا حسنا. الوجه الثاني: أن السكر هو النبيذ وهو عصير العنب والزبيب والتمر فإذا طبخ حتى يذهب ثلثاه، ثم يترك حتى يشتد فهو حلال عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى إلى حد السكر، ويحتج بهذه الآية وبقوله صلى الله عليه وسلم «الخمر حرام لعينها» وهذا يقتضي أن يكون السكر شيئا غير الخمر وكل من أثبت هذه المغايرة قال: إنه النبيذ المطبوخ. الوجه الثالث: أن السكر هو الطعام قاله أبو عبيدة واحتج عليه بقول الشاعر:

* جعلت إعراض الكرام سكرا

أي تنقلب بإعراضهم بأن جعلتها نقلا وتناولتها والنقل ما ينتقل به على الشراب. قال البغوي: وأولى الأقاويل أن قوله تعالى: ﴿تتخذون منه سكرا﴾ منسوخ انتهى. ويدل له قول الحسن: ذكر الله نعمته عليهم في الخمر قبل أن يحرمها عليهم. وروي عن ابن عباس قال: السكر ما حرم من ثمرها، والرزق الحسن ما أحل من ثمرها. وروي عنه أيضا السكر الحرام منه والرزق زبيبه وعنبه ومنافعه. ثم قال تعالى: ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لآية﴾ أي: دلالة على قدرته تعالى: ﴿لقوم يعقلون﴾ أي: يستعملون عقولهم بالنظر والتأمل في الآيات فيعلمون أن هذه الأحوال لا يقدر عليها إلا الله تعالى فيحتج بحصولها على وجود الإله القادر." (١)

"في قوله ربكم وفي قوله إنه كان بكم عام في حق الكل والمراد من الرحمة منافع الدنيا ومصالحها وأما قوله تعالى: ﴿وإذا مسكم الضر﴾ أي: الشدة ﴿في البحر﴾ خطاب للكفار بدليل قوله تعالى ﴿ضل﴾ أي: غاب عن ذكركم وخواطركم ﴿من تدعون﴾ أي: تعبدون من الآلهة ﴿إلا إياه﴾ وحده فأخلصتم له الدعاء علما منكم أنه لا ينجيكم سواه ﴿فلما نجاكم﴾ من الغرق وأوصلكم بالتدريج ﴿إلى البر أعرضتم﴾ عن الإخلاص له ورجعتم إلى الإشراك ﴿وكان الإنسان﴾ أي: هذا النوع ﴿كفورا﴾ أي: جحودا للنعم بسبب أنه عند الشدة يتمسك بفضله ورحمته وعند الرخاء والراحة يعرض عنه ويتمسك بغيره، وقوله تعالى: ﴿أفأمنتم﴾ الهمزة فيه للإنكار والفاء للعطف على **محذوف تقديره** أنجوتم من البحر فأمنتم بعد خروجكم منه ﴿أن نخسف بكم جانب البر﴾ فنغيبكم في، أي: جانب كان منه لأن قدرتنا على التغييبين في الماء والتراب على السواء فعلى العاقل أن يستوي خوفه من الله تعالى في جميع الجوانب ﴿أو﴾ أمنتم أن ﴿نرسل عليكم﴾ من

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٢٤٣/٢

جهة الفوق شيئا من أمرنا ﴿حاصبا﴾ أي: نمطر عليكم حجارة من السماء كما أمطرناها على قوم لوط قال الله تعالى: ﴿إنا أرسلنا عليهم حاصبا﴾ (القمر، ٣٤)

وقيل الحاصب الريح ﴿ثم لا تجدوا لكم﴾ أيها الناس ﴿وكيلا﴾ ينجيكم من ذلك ولا من غيره كما لم تجدوا في البحر وكيلا غيره.

﴿أم أمنتم﴾ أي: جاوزت بكم الغباوة حدها فلم تجوزوا ذلك ﴿أن نعيدكم فيه﴾ أي: البحر الذي يضطركم إلى ذلك فنقسركم عليه وإن كرهتم ﴿تارة أخرى﴾ بأسباب تضطركم إلى أن ترجعوا فتركبوه ﴿فنرسل عليكم قاصفا من الريح﴾ أي: ريحا شديدة لا تمر بشيء إلا قصفته فتكسر فلككم ﴿فنغرقكم﴾ في البحر الذي أعدناكم فيه بقدرتنا ﴿بما كفرتم﴾ أي: بسبب إشراككم وكفرانكم نعمة الانجاء ﴿ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا﴾ أي: مطالبا يطالبنا بما فعلنا بكم. تنبيه: تارة بمعنى مرة وكرة فهي مصدر وتجمع على تير وتارات. قال الشاعر:

*وإنسان عيني يحسر الماء تارة

... فيبدو وتارات يجم فيغرق

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو أن نخسف أو نرسل أن نعيدكم فنرسل فنغرقكم جميع هذه الخمسة بنون العظمة والباقون بياء الغيبة والقراءة الأولى على سبيل الالتفات من الغائب في قوله تعالى: ﴿ربكم﴾ إلى آخره. والقراءة الثانية على سنن ما تقدم من الغيبة. ثم إن الله تعالى ذكر نعمة أخرى رفيعة جليلة على الإنسان وذكر فيها أربعة أنواع: النوع الأول: قوله تعالى:

﴿ولقد كرمنا﴾ أي: بعظمتنا تكريما عظيما ﴿بني آدم﴾ وحذف متعلق التكريم فلذا اختلف المفسرون فيه فقال ابن عباس: كل شيء يأكل بفيه إلا ابن آدم فإنه يأكل بيده. وعن الرشيد أنه حضر طعاما عنده فدعاه بالملاعق وعنده أبو يوسف فقال له: جاء في تفسير جدك ابن عباس ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ جعلنا لهم أصابع يأكلون بها فأحضرت الملاعق فردها وأكل بأصابعه. وروي عن ابن عباس أنه قال: بالعقل. وقال الضحاك: بالنطق والتمييز. وقيل على سائر الطين بالنمو، وعلى النامي بالحياة وعلى سائر الحيوان بالنطق. وقال عطاء: بتعديل القامة وامتدادها والدواب منكسة على وجوهها. قال بعضهم: وينبغي أن يشترط مع هذا شرط وهو طول القامة مع استكمال القوة." (١)

"والضمير قيل يعود على مفعول أعثرنا **المحذوف تقديره** أعثرنا الناس وقيل يعود إلى أهل الكهف وهذا هو الظاهر ﴿أن وعد الله﴾ الذي له صفات الكمال بالبعث للروح والجثة معا ﴿حق﴾ لأن قيامهم بعد نومهم يتقلبون نيفا وثلاثمائة سنة مثل من مات ثم بعث.

قال بعض العارفين: علامة اليقظة بعد النوم علامة البعث بعد الموت.

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٣٢١/٢

ولما كان من الحق ما قد يداخله شك قال تعالى: ﴿وأن﴾ ، أي: وليعلموا أن ﴿الساعة﴾ ، أي: آتية ﴿لا ريب﴾ ، أي: لا شك ﴿فيها﴾ .

تنبيه: اختلف في السبب الذي عرف الناس واقعة أصحاب الكهف، فقال محمد بن إسحاق: إن ملك تلك البلاد رجل صالح يقال له تندوسيس، فلما ملك بقي في ملكه ثمانية وستين سنة فتحزب الناس في مملكته فكانوا أحزابا؛ منهم من يؤمن بالله ويعلم أن الساعة حق، ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح فبكى وتضرع إلى الله تعالى وحزن حزنا شديدا لما رأى أهل الباطل يزيدون ويظهرون على أهل الحق ويقولون: لا حياة إلا الدنيا وإنما تبعث الأرواح ولا تبعث الأجساد، وجعل الملك يرسل إلى من يظن فيهم خيرا وأنهم أئمة في الخلق فلم يقبلوا منه، وجعلوا يكذبون بالساعة حتى كادوا يخرجون الناس عن الحق وملة الحواريين، فلما رأى ذلك الملك دخل بيته وأغلق بابه عليه ولبس مسحا وجعل تحته رمادا، فجلس عليه ودأب ليله ونهاره زمانا يتضرع إلى الله تعالى ويبكي، أي: رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم، قوله يقال له تندوسيس الذي في حياة الحيوان يقال تاودوسيوس فليحرر اه.

ثم إن الله تعالى الذي يكره هلكة عباده أراد أن يظهر على الفتية أصحاب الكهف ويبين للناس شأنهم ويجعلهم آية وحجة عليهم ليعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها، ويستجيب لعبده تندوسيس ويتم نعمته عليه، وأن يجمع من كان تبدد من المؤمنين وألقى الله في نفس رجل من تلك البلد الذي فيه الكهف أن يهدم ذلك البنيان الذي على فم الكهف، فيبني به حظيرة لغنمه فاستأجر غلامين فجعلا ينزعان تلك الحجارة ويبنيان تلك الحظيرة حتى إذا نزعا ما على فم الكهف وفتحا باب الكهف أذن الله تعالى ذو القدرة والسلطان محيي الموتى للفتية أن يجلسوا بين ظهري الكهف فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة أنفسهم فسلم بعضهم على بعض كأنما استيقظوا من ساعتهم التي كانوا يستيقظون لها إذا أصبحوا من ليلتهم ثم قاموا إلى الصلاة فصلوا كالذي كانوا يفعلون لا يرى في وجوههم ولا في ألوانهم شيء يكرهونه كهيئتم حين رقدوا وهم يرون أن ملكهم دقيانوس في طلبهم فلما قضوا صلاتهم قالوا لتمليخا صاحب نفقتهم ائتنا بما قال الناس في شأننا عشية أمس عند الجبار وهم يظنون أنهم رقدوا كبعض ما كانوا يرقدون وقد تخيل لهم أنهم قد ناموا أطول ما كانوا ينامون حتى تساءلوا بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم نياما، قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم. قالوا ربكم أعلم بما لبثتم، وكل ذلك في أنفسهم يسير فقال لهم تمليخا: ألتمستم بالمدينة وهو يريد أن يؤتى بكم اليوم فتذبحون للطواغيت أو يقتلكم فما شاء الله بعد ذلك فعل فقال لهم مسكلمينا: يا إخواتاه اعلموا أنكم ملاقو الله فلا تكفروا بعد إيمانكم إذا دعاكم عدو الله ثم قالوا لتمليخا انطلق إلى المدينة فتسمع ما يقال لنا بها وما الذي يذكر عند دقيانوس وتلطف ولا تشعرن بك أحدا وابتع لنا طعاما وائتنا به وزدنا على الطعام الذي جئتنا به فقد أصبحنا." (١)

"﴿وما رب العالمين﴾ (الشعراء، ٢٣)

وهو سؤال عن الماهية فهما سؤالان مختلفان والواقعة واحدة قال ابن عادل والأقرب أن يقال سؤال من كان مقدما على سؤال ما لأنه كان يقول: إني أنا الله والرب فقال: فمن ربكما فلما أقام موسى الدلالة على الوجود وعرف أنه لا يمكنه أن

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٣٥٩/٢

يقاومه في هذا المقام لظهوره وجلائه عدل إلى طلب الماهية لأن العلم بماهية الله تعالى غير حاصل للبشر.
فإن قيل: لم قال فمن ربكما ولم يقل فمن إلهكما؟ أجيب: بأنه أثبت نفسه ربا في قوله: ﴿ألم نربك فينا وليدا﴾ (الشعراء، ١٨)

فذكر ذلك على سبيل التعجب كأنه قال أنا ربك فلم تدع ربا آخر وهذا يشبه كلام نمروذ حين قال له إبراهيم ربي الذي يحي ويميت قال له نمروذ أنا أحيي وأميت فلم تكن الإماتة التي ذكرها إبراهيم هي الإماتة مع الإحياء التي عارضه نمروذ بها إلا في اللفظ فكذا ههنا لما ادعى موسى ربوبية الله تعالى ذكر فرعون هذا الكلام أي: أنا الرب الذي ربيتك ومعلوم أن الربوبية التي ادعاها موسى عليه السلام غير الربوبية في المعنى وأنه لا مشاركة بينهما، ثم كأنه قيل: فما أجاب به موسى فقيل:

﴿قال﴾ مستدلا على إثبات الصانع بأحوال المخلوقات ﴿ربنا الذي أعطى كل شيء﴾ أي: من الأنواع ﴿خلقه﴾ أي: صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به كما أعطى العين الهيئة التي تطابق الإبصار والأذن الشكل الذي يوافق الإسماع وكذلك الأنف واليد والرجل واللسان كل واحد منها مطابق لما علق به من المنفعة غير ناء عنه أو أعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة حيث جعل الحصان والحجرة زوجين والبعير والناقة كذلك والرجل والمرأة كذلك فلم يزاوج منهما شيئا غير جنسه وما هو على خلاف خلقه ﴿ثم هدى﴾ أي: ثم عرف الله تعالى الحيوان الكائن من المخلوق كيف يرتفق بما أعطي وكيف يتوصل إليه. قال الزمخشري: ولله در هذا الجواب ما أحضره وما أجمعه وما أبينه لمن ألقى الذهن ونظره بين الأنصاف وكان طالبا للحق ولما خاف فرعون أن يزيد موسى في إظهار تلك الحجة فيظهر للناس صدقه

﴿قال﴾ لموسى ﴿فما بال﴾ أي: حال ﴿القرون﴾ أي: الأمم ﴿الأولى﴾ كقوم نوح وهود ولوط وصالح في عبادتهم الأوثان فإنها كانت تعبد الأوثان وتنكر البعث فمن شقي منهم ومن سعد أراد أن يصرفه عن ذلك الكلام ويشغله بهذه الحكايات فلم يلتفت إليه فلذلك

﴿قال علمها عند ربي﴾ استأثر به لا يعلمه إلا هو وما أنا إلا عبد مثلكم لا أعلم منه إلا ما أخبرني به علام الغيوب وعلم أحوال هذه القرون مثبت عند ربي ﴿في كتاب﴾ هو اللوح المحفوظ ويجوز أن يكون ذلك تمثيلا لتمكنه في علمه تعالى بما استحفظه العالم وقيده بالكتابة ويؤيده قوله ﴿لا يضل ربي ولا ينسى﴾ والضلال أن يخطئ الشيء في مكانه فلم يتهد إليه، والنسيان أن يذهب عنه بحيث لا يخطر بباله، وهما محالان على علام الغيوب بخلاف العبد الذليل والبشر الضئيل أي: لا يضل تعالى ولا ينسى كما تضل أنت وتنسى يا مدعي الربوبية بالجهل والوقاحة ثم عاد إلى تتميم كلامه الأول وإبراز الدلائل الظاهرة على الوحدانية فقال

﴿الذي جعل لكم﴾ في جملة الخلق ﴿الأرض مهدا﴾ أي: فراشا

تنبيه: هذا الموصول في محل رفع صفة لربي وخبره **محذوف تقديره** هو، أو منصوب على المدح. وقرأ عاصم وحمزة هنا وفي سورة الزخرف مهدا بفتح الميم وسكون الهاء أي:." (١)

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٤٦٧/٢

"أنزله ذكرا فقال: ﴿فاسألوا أهل الذكر﴾ ، والتنكير فيه للتعظيم، فإنه مشتمل على أسرار كتب الله تعالى المنزلة ﴿من أعرض عنه﴾ فلم يؤمن به ﴿فإنه يحمل يوم القيامة وزرا﴾ أي: حملا ثقيلا من الإثم

﴿خالدين فيه﴾ أي: في عذاب الوزر ﴿وساء﴾ أي: وبئس ﴿لهم﴾ أي: ذلك الحمل ﴿يوم القيامة﴾ وقوله: ﴿حملا﴾ تمييز مفسر للضمير في ساء، والمخصوص بالذم **محذوف تقديره** وزرهم، واللام للبيان، ومن أقبل عليه كان مذكرا له بكل ما يريد من العلوم النافعة ويبدل من يوم القيامة

﴿يوم ينفخ في الصور﴾ أي: القرن النفخة الثانية، وقرأ أبو عمرو بنونين الأولى مفتوحة، وضم الفاء على إسناد الفعل إلى الآمر به تعظيما له، أو إلى النافخ، والباقون بياء مضمومة، وفتح الفاء ﴿ونحشر المجرمين﴾ أي: الكافرين ﴿يومئذ زرقا﴾ أي: عيونهم مع سواد وجوههم؛ لأن زرقة العيون أبغض شيء من ألوان العيون إلى العرب؛ لأن الروم أعداؤهم، وهم زرق العيون، ولذلك قالوا في صفة العدو: أسود الكبد، أصهب السبال، أزرق العين، وقيل: المراد العمى؛ لأن حدقة من يذهب نور بصره تزرق، وقيل: عطاشا حال كونهم

﴿يتخافتون﴾ أي: يخفضون أصواتهم ﴿بينهم﴾ لما يملأ صدورهم من الرعب والهول، والخفت خفض الصوت وإخفاؤه ﴿إن﴾ أي: يقول بعضهم لبعض ما ﴿لبثتم﴾ أي: مكثتم ﴿إلا عشرا﴾ أي: من الليالي بأيامها في الدنيا، وقيل: في القبور وقيل: بين النفختين، وهو مقدار أربعين سنة؛ قالوا: ذلك إما استقصارا لمدة الراحة في جنب ما بدا لهم من المخاوف؛ لأن أيام السرور قصار، وإما لأنها ذهبت عنهم، وانقضت، والذاهب وإن طالت مدته قصيرة بالانتهاء، ومنه توقيع عبد الله بن المعتز أطال الله تعالى بقاءك كفى بالانتهاء قصرا، وإما لاستطالتهم الآخرة، فإنه يستقصر إليها عمر الدنيا، ويتقال لبث أهلها فيها بالقياس إلى لبثهم في الآخرة كما قال تعالى: ﴿كم لبثتم في الأرض عدد سنين قالوا: لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين﴾ (المؤمنين: ١١٢، ١١٣) ، وإما غلطا ودهشة قال الله تعالى:

﴿نحن أعلم﴾ أي: من كل أحد ﴿بما يقولون﴾ في ذلك اليوم أي: ليس كما قالوا: ﴿إذ يقول أمثلهم﴾ أي: أعدلهم ﴿طريقة﴾ أي: رأيا أو عملا في الدنيا فيما يحسبون ﴿أن﴾ أي: ما ﴿لبثتم إلا يوما﴾ أي: مبدأ الآحاد لا مبدأ العقود كما قال تعالى في آية أخرى: ﴿يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون﴾ (الروم، ٥٥) ، فلا يزالون في إفك وصرف عن الحق في الدارين؛ لأن الإنسان يموت على ما عاش عليه، ويبعث على ما مات عليه، ولما وصف سبحانه وتعالى أمر يوم القيامة حكى سؤال من لا يؤمن بالحشر فقال تعالى:

﴿ويسئلونك﴾ يا أشرف الخلق ﴿عن الجبال﴾ كيف تكون يوم القيامة؟ قال الضحاك: نزلت في مشركي مكة قالوا: يا محمد كيف تكون الجبال يوم القيامة، وكان سؤالهم على سبيل الاستهزاء، ولما كان مقصودهم من هذا السؤال الطعن في الحشر والنشر، فلا جرم أمره الله تعالى بالجواب مقرونا بحرف التعقيب بقوله: ﴿فقل﴾ لهم ﴿ينسفها ربي نسفا﴾ ؛ لأن تأخير البيان في هذه المسألة الأصولية غير جائز، وأما المسائل الفروعية فجائز فلذلك ذكر هناك في نحو قوله تعالى: ﴿يسألونك ماذا ينفقون قل العفو﴾ (البقرة، ٢١٩) ، وقوله تعالى: ﴿ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير﴾ (البقرة،

بغير حرف التعقيب والنسف التذرية، وقيل: القلع الذي يقلعها من أصلها ويجعلها هباء منثورا؛ قال الخليل: ينسفها يذهبها ويطيرها، وفي ضمير

﴿فيذرها﴾ قولان." (١)

"قال البغوي: وهما لغتان مثل حل وحلال، وقوله تعالى:

﴿حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج﴾ متعلق كما قال الزمخشري بحرام وحتى غاية له؛ لأن امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيامة وهي حتى التي يحكى بعدها الكلام أي: فهي الابتدائية لا الجارة ولا العاطفة والمحكي هو الجملة الشرطية، وقرأ ابن عامر بتشديد التاء بعد الفاء والباقون بالتخفيف ويأجوج ومأجوج اسمان أعجميان اسم لقبيلتين من جنس الإنس ويقدر قبله مضاف أي: سدهما، وذلك قرب الساعة يقال الناس عشرة أجزاء؛ تسعة منها يأجوج ومأجوج، وقرأهما عاصم بهمزة ساكنة والباقون بالألف، ثم عبر عن كثرتهم التي لا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى بقوله تعالى: ﴿وهم﴾ أي: والحال أنهم ﴿من كل حدب﴾ أي: نشز عال من الأرض ﴿ينسلون﴾ أي: يسرعون من النسلان، وهو تقارب الخطا مع السرعة كمشي الذئب، وفي العبارة إيماء إلى أن الأرض كرة، وقيل: الضمير راجع إلى الناس المسوقين إلى المحشر. روي عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: «اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر الساعة فقال صلى الله عليه وسلم ما تتذاكرون؟ قلنا: نتذاكر الساعة، قال: إنها لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر الدجال والدخان والدابة وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام، ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم»

﴿واقترب الوعد الحق﴾ أي: يوم القيامة؛ قال حذيفة: لو أن رجلا اقتنى فلوا بعد خروج يأجوج ومأجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة ﴿فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا﴾ قال الكلبي: شخصت أبصار الكفار فلا تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم.

تنبيه: فإذا هي إذا للمفاجأة وهي تقع في المجازاة سادة مسد الفاء كقوله تعالى: ﴿إذا هم يقنطون﴾ (الروم، ٣٦) ، فإذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط، فيتأكد، ولو قيل: إذا هي شاخصة أو فهي شاخصة كان سديدا، قال سيبويه: والضمير للقصة بمعنى فإذا القصة شاخصة يعني القصة أن أبصار الذين كفروا تشخص عند ذلك، وقال الزمخشري: هي ضمير مبهم توضحه الأبصار، وتفسره كما فسر الذين ظلموا وأسروا النجوى وقولهم: ﴿يا ويلنا﴾ أي: هلاكنا متعلق **بمحذوف تقديره**: يقولون يا ويلنا، ويقولون في موضع الحال من الذين كفروا ويا للتنبيه ﴿قد كنا﴾ أي: في الدنيا ﴿في غفلة من هذا﴾ أي: اليوم حيث كذبنا وقلنا: إنه غير كائن، ثم أضربوا عن الغفلة فقالوا: ﴿بل كنا ظالمين﴾ أنفسنا بعدم اعتقاده واضعين الشيء في غير موضعه حيث أعرضنا عن تأمل دلائله، والنظر في مخايله، وكذبنا الرسل وعبدنا

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٤٨٤/٢

الأوثان، وقوله تعالى:

d

﴿إنكم﴾ خطاب لأهل مكة، وأكده لإنكارهم مضمون الخبر ﴿وما تعبدون من دون الله﴾ أي: غيره من الأوثان ﴿حصب جهنم﴾ أي: وقودها، وهو ما يرمى به إليها وتهيج به من حصبه يحصبه إذا رماه بالحصب والحصب في لغة أهل اليمن الحطب، وقال عكرمة: هو الحطب بالحبشية قال الضحاك: يعني يرمون بهم في النار كما يرمى بالحصب، وقوله تعالى: ﴿أنتم لها واردون﴾ أي: داخلون استئناف أو بدل من حصب جهنم، واللام معوضة من على للاختصاص والدلالة على أن ورودهم لأجلها

﴿لو كان هؤلاء﴾ أي: الأوثان." (١)

"أن يقررهم بما هو أعم وأعظم وهو قوله تعالى: ﴿من بيده﴾ أي: من تحت قدرته ومشيئته ﴿ملكوت كل شيء﴾ من إنس وجن وغيرهما، والملكوت: الملك البليغ، قال ابن الأثير: كانت العرب إذا كان السيد فيهم أجار أحدا لا يخفر جواره، وليس لمن دونه أن يجير عليه لئلا يعاب عليه، ولو أجار ما أفاد، ولهذا قال تعالى: ﴿وهو يجير﴾ أي: يمنع ويغيث من شاء فيكون في حرز لا يقدر أحد على الدنو من ساحته ﴿ولا يجار عليه﴾ أي: ولا يمكن أحدا أبدا أن يجير جوارا يكون مستعليا عليه بأن يكون على غير مراده بل يأخذ من أراد وإن نصره جميع الخلائق ويعلي من أراد وإن تحاملت عليه كل المصائب فتبين كالشمس أنه لا شريك يمانعه ولا ولد يضارعه، وأنه السيد العظيم الذي لا أعظم منه، الذي له الخلق والأمر ولا معقب لحكمه وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ثم ألهبهم إلى المبادرة إلى الاعتراف به وهيجهم بقوله تعالى: ﴿إن كنتم تعلمون﴾ أي: في عداد من يعلم، ولذلك استأنف قوله تعالى:

﴿سيقولون لله﴾ أي: الذي بيده ذلك خاصا به.

تنبيه: سيقولون لله الأول لا خلاف فيها، وأما الثانية والثالثة فقرأ أبو عمرو: سيقولون الله بزيادة همزة الوصل مع التفخيم فيهما، ورفع الهاء والباقون بغير همز الوصل مع الترقيق وكسر الهاء والتقدير ذلك كله لله، ولما كان جوابهم بذلك يقتضي إنكار توقفهم في الإقرار بالبعث استأنف قوله تعالى: ﴿قل﴾ أي: لهم منكرا عليهم ﴿فأنى تسخرون﴾ أي: فكيف بعد إقراركم بهذا كله تخدعون وتصرفون عن الحق وكيف يخيل لكم أنه باطل، ولما كان الإنكار بمعنى النفي حسن قوله تعالى:

﴿بل﴾ أي: ليس الأمر كما يقولون بل ﴿أتيناهم بالحق﴾ أي: بالصدق من التوحيد والوعد بالنشور ﴿وإنهم لكاذبون﴾ في كل ما ادعوه من الولد والشريك وغيرهما مما بين القرآن فساده ومن أعظم كذبهم قولهم: ﴿اتخذ الرحمن ولدا﴾ (مريم، ٨٨)

قال تعالى ردا عليهم:

﴿ما اتخذ الله﴾ أي: الذي لا كفء له ﴿من ولد﴾ أي: لا من الملائكة ولا من غيرهم لما قام من الأدلة على غناه وأنه لا مجانس له، ولما كان الولد أخص من مطلق الشريك قال تعالى: ﴿وما كان معه﴾ أي: بوجه من الوجوه ﴿من إله﴾ يشابهه

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٥٣٠/٢

في الألوهية ﴿إذا﴾ لو كان معه إله آخر ﴿لذهب كل إله بما خلق﴾ بالتصرف فيه وحده ليتميز ما له مما لغيره.

فإن قيل: إذا لا تدخل إلا على كلام هو جزاء وجواب، فكيف وقع قوله تعالى: ﴿لذهب﴾ جزاء وجوابا، ولم يتقدمه شرط ولا سؤال سائل؟ أجيب: بأن الشرط **محذوف تقديره** ولو كان معه آلهة، وإنما حذف لدلالة قوله تعالى: وما كان معه من إله عليه وهو جواب لمن معه المحاجة من المشركين ﴿ولعلا بعضهم﴾ أي: بعض الآلهة ﴿على بعض﴾ إذا تخالفت أوامرهم، فلم يرض أحد منهم أن يضاف ما خلقه إلى غيره، ولا أن يمضي فيه أمر على غير مراده كما هو مقتضى العادة، فلا يكون المغلوب إلها لعجزه ولا يكون مجيرا غير مجار عليه بيده وحده ملكوت كل شيء. ولما طابق الدليل الإلزامي نفي الشريك نزه نفسه الشريفة بما هو نتيجة ذلك من قوله تعالى: ﴿سبحان الله﴾ أي: المتصف بجميع صفات الكمال المنزه عن شائبة كل نقص ﴿عما يصفون﴾ من كل ما لا يليق بجناية المقدس من الأنداد والأولاد لما سبق من الدليل على فساده، ثم أقام دليلا آخر على كماله يوصفه بقوله تعالى:

﴿عالم." (١)

"الغيب والشهادة﴾ أي: ما غاب وما شوهد، وقرأ نافع وحفص وحمزة والكسائي برفع الميم على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هو، والباقون بالخفض على أنه صفة لله، ثم رتب على هذا الدليل قوله تعالى: ﴿فتعالى﴾ أي: تعاظم ﴿عما يشركون﴾ معه من الآلهة، ثم إن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى:

﴿قل رب﴾ أي: أيها المحسن إلي ﴿إما﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة أي: إن كان لا بد أن ﴿تريني﴾ لأن ما والنون للتأكيد ﴿ما يوعدون﴾ من العذاب في الدنيا والآخرة.

﴿رب فلا تجعلني﴾ بإحسانك إلي ﴿في القوم الظالمين﴾ أي: قرينا لهم في العذاب.

فإن قيل: كيف يجوز أن يجعل الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم المعصوم مع الظالمين حتى يطلب أن لا يجعله معهم؟ أجيب: بأنه يجوز أن يسأل العبد ربه ما علم أنه يفعله، وأن يستعيذ به مما علم أنه لا يفعله إظهارا للعبودية وتواضعا لربه وإخباتا له واستغفاره صلى الله عليه وسلم إذا قام من مجلسه سبعين مرة أو مائة مرة لذلك وما أحسن قول الحسن في قول أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه: وليتكم ولست بخيركم، كان يعلم أنه خيرهم ولكن المؤمن يهضم نفسه وإنما ذكر ربه مرتين مرة قبل الشرط، ومرة قبل الجزاء مبالغة في التضرع.

﴿وإنا﴾ أي: بما لنا من العظمة ﴿على أن نريك﴾ أي: قبل موتك ﴿ما نعدهم﴾ من العذاب ﴿لقادرون﴾ لكنا نؤخره علما بأن بعضهم أو بعض أعقابهم يؤمنون وهو صادق بالقتل يوم بدر أو فتح مكة، ثم كأنه قال: فماذا أفعل فيما تعلم من أمرهم، فقال تعالى:

b

﴿ادفع بالتي هي أحسن﴾ أي: من الأقوال والأفعال بالصفح والمداراة ﴿السيئة﴾ أذاهم إياك وهذا قبل الأمر بالقتال فهي

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٥٨٩/٢

منسوخة، وقيل: محكمة لأن المداراة محثوث عليها ما لم تؤد إلى نقصان دين أو مروءة ﴿نحن أعلم بما يصفون﴾ في حقك وحقنا، فلو شئنا منعناهم منه أو عاجلناهم بالعذاب، وليس أحد بأغير منا فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل، ولما أدب سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يدفع بالتي هي أحسن علمه ما به يقوى على ذلك بقوله تعالى:

﴿وقل رب﴾ أي: أيها المحسن إلي ﴿أعوذ بك﴾ أي: ألتجىء إليك ﴿من همزات الشياطين﴾ أي: أن يصلوا إلي بوساوسهم، وأصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبه حثهم الناس على المعاصي بهمز الرائض الدواب على المشي وإنما جمع همزات لتنوع الوسواس أو لتعدد المضاف إليه.

﴿وأعوذ بك رب﴾ أي: أيها المربي لي ﴿أن يحضرون﴾ في حال من الأحوال خصوصا حال الصلاة وقراءة القرآن وحلول الأجل؛ لأنها أحرى الأحوال، وهم إنما يحضرون بالسوء، ولو لم تصل إلي وساوسهم، فإن بعدهم بركة، وعن جبير بن مطعم قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة قال عمر: ولا أدري أي صلاة هي فقال: «الله أكبر كبيرا ثلاثا، والحمد لله كثيرا ثلاثا، وسبحان الله بكرة وأصيلا ثلاثا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه؛ قال: نفثه الشعر ونفخه الكبر، وهمزه الموتة» أخرجه أبو داود؛ لأن الشعر يخرج من القلب فيلفظ به اللسان، وينفثه كما ينفث الريق والمتكبر ينتفخ ويتعاظم ويجمع نفسه ويحتاج إلى أن ينفخ، والموتة الجنون والمجنون يصير في الدنيا كالميتة، ثم إن الله تعالى أخبر أن هؤلاء الكفار الذين ينكرون البعث يسألون الرجعة إلى الدنيا." (١)

"الوصفين ﴿وأنت خير الراحمين﴾ فمن رحمته أفلح بما توفقه له من امتثال ما أشرت إليه أول السورة، فكان من المؤمنين وكان من الوارثين الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون، فقد انطبق على الأول هذا الآخر بفوز كل مؤمن وخيبة كل كافر، فنسأل الله تعالى أن يكون لنا ولوالدينا ولأحبابنا أرحم راحم وخير غافر إنه المتولي للسرائر والمرجو لإصلاح الضمائر، وما رواه البيضاوي تبعا للزمخشري من أنه صلى الله عليه وسلم قال: «من قرأ سورة المؤمنون بشرته الملائكة بالروح والريحان، وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت» حديث موضوع، وقوله أيضا تبعا للزمخشري: روي أن أول سورة قد أفلح وآخرها من كنوز العرش من عمل بثلاث آيات من أولها واتعظ بأربع آيات من آخرها فقد نجا وأفلح، قال شيخ شيخنا ابن حجر حافظ عصره: لم أجده.

سورة النور

مدنية

وهي ثنتان أو أربع وستون آية

﴿بسم الله﴾ الذي تمت كلمته فبهرت قدرته ﴿الرحمن﴾ الذي ظهرت الحقائق كلها بشمول رحمته ﴿الرحيم﴾ الذي شرف من اختاره بخدمته قوله تعالى:

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٥٩٠/٢

﴿سورة﴾ خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** هذه سورة أي: عظيمة أو سورة أنزلناها، مبتدأ موصوف والخبر محذوف أي: فيما أوحينا إليك سورة أنزلناها، وقال الأخفش: لا يبعد الابتداء بالنكرة، فسورة مبتدأ، وأنزلناها خبره، ثم رغب في امتثال ما فيها مبينا أن تنوينها للتعظيم بقوله تعالى: ﴿أنزلناها﴾ أي: بما لنا من العظمة وتمام العلم والقدرة ﴿وفرضناها﴾ أي: قدرنا ما فيها من الحدود، وقيل: أوجبناها عليكم وعلى من بعدكم إلى قيام الساعة، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بتشديد الراء لكثرة الفروض، والباقون بالتخفيف ﴿وأنزلنا فيها آيات﴾ من الحدود والأحكام والمواعظ والأمثال وغيرها ﴿بينات﴾ أي: واضحات الدلالة ﴿لعلكم تذكرون﴾ أي: تتعظون، وقرأ حفص وحمزة والكسائي بتخفيف الذال والباقون بالتشديد، ثم إنه تعالى ذكر في السورة أحكاما كثيرة: الحكم الأول: قوله تعالى: ﴿الزانية والزاني﴾ أي: غير المحصنين لرجمهما بالسنة وأل فيما ذكر موصولة وهو مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو ﴿فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾ أي: ضربة يقال: جلده إذا ضرب جلده، ويزاد على ذلك بالسنة تغريب عام، والرقيق على النصف مما ذكر، ولا رجم عليه لأنه لا يتنصف.

واعلم أن الزنا من الكبائر، ويدل عليه أمور: أحدها: أن الله تعالى قرنه بالشرك وقتل النفس في قوله تعالى: ﴿ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما﴾ (الفرقان، ٦٨) ، ثانيها: قوله تعالى: ﴿ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا﴾ (الإسراء، ٣٢) ، ثالثها: أن الله تعالى أوجب المائة فيه بكمالها بخلاف حد القذف وشرب الخمر وشرع فيه الرجم، وروى حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يا معشر الناس اتقوا الزنا فإن فيه ست خصال: ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة، أما اللاتي في الدنيا فيذهب البهاء ويورث الفقر، وينقص العمر، وأما اللاتي في الآخرة فسخط الله سبحانه وتعالى وسوء الحساب وعذاب النار» ، وعن عبد الله قال: «قلت: يار رسول الله أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: أن تجعل لله ندا وهو خلقك،." (١)

"وسفك دماء وأخذ أموال بغير حقها» ، والثلاثون: خلافة أبي بكر سنتان، وخلافة عمر عشرة، وخلافة عثمان اثنا عشر، وخلافة علي ستة، والبزيزي بكسر الباء وتشديد الزاي الأولى، والقصر السلب والتغلب، وقوله: قطع سبيل إما عطف بيان لقوله: نصب بزيزي، أو بدل منه، وقرأ ابن كثير وأبو بكر بسكون الباء الموحدة وتخفيف الدال، والباقون بفتح الموحدة وتشديد الدال، ثم أتبع ذلك بنتيجته بقوله تعالى تعليلا للتمكين وما معه ﴿يعبدونني﴾ أي: وحدي، وقوله تعالى: ﴿لا يشركون بي شيئا﴾ حال من الواو أي: يعبدونني غير مشركين فإن قيل: فما محل يعبدونني؟ أجيب: بأنه مستأنف لا محل له كأن قائلا قال ما لهم مستخلفين ويؤمنون؟ فقال: يعبدونني ويجوز أن يكون حالا عن وعدهم أي: وعدهم الله ذلك في حال عبادتهم وإخلافهم فمحله النصب، ولما كان التقدير فمن ثبت على دين الإسلام وانقاد لأحكامه واستقام، نال هذه البشرى عطف عليه قوله تعالى: ﴿ومن كفر﴾ أي: ارتد وكفر هذه النعمة ﴿بعد ذلك﴾ أي: بعد الوعد أو الخلافة ﴿فأولئك﴾ أي: البعداء من الخير ﴿هم الفاسقون﴾ أي: الخارجون عن الدين خروجا كاملا لا يقبل معه معذرة، ولا يقال لصاحبه عثرة، بل تقام عليهم الأحكام بالقتل وغيره، ولا يراعى منهم ملام ولا تؤخذ بهم رأفة عند انتقام كما تقدم أول

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٢/٥٩٥

السورة فيمن لزمه الجلد، وقيل: المراد بالكفر كفران النعمة لا الكفر بالله، وقوله تعالى: ﴿فأولئك هم الفاسقون﴾ أي: العاصون لله، وقوله تعالى:

﴿

وأقيموا الصلاة﴾ أي: فإنها قوام ما بينكم وبين ربكم معطوف على أطيعوا الله وأطيعوا الرسول؛ قال الزمخشري: وليس ببعيد أن يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وإن طال؛ لأن حق المعطوف أن يكون غير المعطوف عليه ﴿وآتوا الزكاة﴾ فإنها نظام ما بينكم وبين إخوانكم ﴿وأطيعوا الرسول﴾ أي: في كل حال يأمركم به، وكررت طاعة الرسول تأكيدا لوجوبها ﴿لعلكم ترحمون﴾ أي: لتكونوا على رجاء من الرحمة ممن لا راحم في الحقيقة غيره. والفاعل في قوله تعالى: ﴿لا تحسبن﴾ ضمير المخاطب أي: لا تحسبن أيها المخاطب ﴿الذين كفروا﴾ أي: وإن ازدادت كثرتهم على العد وتجاوزت عظمتهم الحد ﴿معجزين﴾ أي: لأهل ودنا، وقيل: لنا ﴿في الأرض﴾ أي: فإنهم مأخوذون لا محالة، وقرأ ابن عامر وحمزة، بالياء على الغيبة قال النحاس: ما علمت أحدا من أهل العربية بصريا ولا كوفيا إلا وهو يلحن قراءة حمزة فمنهم من يقول: هي لحن؛ لأنه لم يأت إلا بمفعول واحد ليحسبن، وأجيب عن ذلك من وجهين: أحدهما: أن المفعول الأول **محذوف تقديره**: ولا يحسبن الذين كفروا أنفسهم معجزين إلا أن حذف أحد المفعولين ضعيف عند البصريين، ومنه قول عنترة:

*ولقد نزلت فلا تظني غيره

... مني بمنزلة المحب المكرم

أي: فلا تظني غيره واقعا.

والثاني: أن المفعولين هما قوله: ﴿معجزين في الأرض﴾ قاله الكوفيون، وقرأ الباقون بالتاء على الخطاب، وفتح السين ابن عامر وعاصم وحمزة، وكسرها الباقون، وقوله تعالى: ﴿ومأواهم النار﴾ أي: مسكنهم معطوف على لا تحسبن الذين كفروا معجزين، كأنه قيل: الذين كفروا لا يفوتون أهل ودنا أو لا يفوتوننا ومأواهم النار المراد بهم المقسمون عليه بالله جهد." (١)

"وخففها الباقون.

﴿فألقى السحرة﴾ أي: عقب فعلها من غير تلبث ﴿ساجدين﴾ أي: فسجدوا بسرعة عظيمة حتى كأن ملقيا ألقاهم من قوة إسراعهم علما منهم بأن هذا من عند الله فأمسوا أتقياء بررة بعدما جاؤوا في صبح ذلك اليوم سحرة كفرة.

روي أنهم قالوا إن يك ما جاء به موسى سحرا فلن نغلب وإن يك من عند الله فلن يخفى علينا، فلما قذف عصاه فتلقفت ما أتوا به علموا أنه من عند الله فآمنوا. وعن عكرمة أصبحوا سحرة وأمسوا شهداء، وإنما عبر عن الخرور بالإلقاء لأنه ذكر مع الإلقآت فسلك به طريقة المشاكلة، وفيه أيضا: مع مراعاة المشاكلة أنهم حين رأوا ما رأوا لم يتمالكوا أن رموا بأنفسهم إلى الأرض ساجدين كأنهم أخذوا فطرحوا طرحا، فإن قيل: فاعل الإلقاء ما هو لو صرح به؟.

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٦٣٧/٢

أجيب: بأنه الله تعالى بما خولهم من التوفيق أو إيمانهم أو ما عاينوا من المعجزة الباهرة، قال الزمخشري: ولك أن لا تقدر فاعلا لأن ألقوا بمعنى خروا وسقطوا، ولما كان كأنه قيل: هذا فعلهم فما كان قولهم: قيل.

﴿قالوا آمنا برب العالمين﴾ أي: الذي دعا إليه موسى عليه السلام أول ما تكلم وقولهم:

﴿رب موسى وهارون﴾ عطف بيان لرب العالمين، لأن فرعون كان يدعي الربوبية وأرادوا أن يعذلوه، ومعنى إضافته إليهما في ذلك المقام أنه الذي دعا إليه موسى وهارون عليهما السلام، ولما آمن السحرة بأجمعهم لم يأمن فرعون أن يقول قومه أن هؤلاء السحرة على كثرتهم وبصيرتهم لم يؤمنوا إلا عن معرفة بصحة أمر موسى عليه السلام فيسلكون طريقهم، فلبس على القوم وبالغ في التنفير عن موسى من وجوه: أحدها: أن.

﴿قال آمنتم له﴾ أي: لموسى ﴿قبل أن آذن﴾ أي: أنا ﴿لكم﴾ فمسارعتكم إلى الإيمان به دالة على ميلكم إليه.

تنبيه: ههنا همزتان مفتوحتان، قرأ الجميع بإبدال الثانية ألفا، وحقق الثانية حمزة والكسائي وشعبة، وسهلها الباقون غير حفص فإنه أسقط الأولى والثانية عنده هي المبدوء بها.

ثانيها: قوله ﴿إنه لكبيركم الذي علمكم السحر﴾ وهذا تصريح بما رمز به أولا وتعريض منه بأنهم فعلوا ذلك عن مواطأة بينهم وبين موسى وقصروا في السحر ليظهروا أمر موسى وإلا ففي قوة السحر أن تفعلوا مثل ما يفعل.

ثالثها: قوله ﴿فلسوف تعلمون﴾ وهو وعيد وتهديد شديد، رابعها: قوله:

﴿لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف﴾ أي: يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ﴿ولأصلبنكم أجمعين﴾ وهذا الوعيد من أعظم الإهلاكات، ثم إنهم أجابوا عن هذه الكلمات من وجهين: الأول: قولهم:

﴿قالوا لا ضير﴾ أي: لا ضرر علينا وخبر لا **محذوف تقديره** في ذلك ﴿إنا﴾ أي: بفعلك ذلك فينا إن قدرك الله تعالى عليه ﴿إلى ربنا﴾ الذي أحسن إلينا بالهداية بعد موتنا بأي وجه كان ﴿منقلبون﴾ أي: راجعون في الآخرة، الثاني: قولهم:

﴿إنا نطمع﴾ أي: نرجو ﴿أن يغفر﴾ أي: يستر سترا بليغا ﴿لنا ربنا خطايانا﴾ أي: التي قدمناها على كثرتها ثم عللوا طمعهم مع كثرة الخطايا بقولهم: ﴿أن كنا﴾ أي: كونا هو لنا كالجبلة ﴿أول المؤمنين﴾ أي: من أهل هذا المشهد أو من رعية فرعون أو من أهل زمانهم ولما ظهر من أمر فرعون ما شاهدوه وخيف أن يقع منه ببني إسرائيل وهم الذين آمنوا وكانوا في قوم موسى ج ما يؤدى إلى الاستئصال أمره الله تعالى أن يسري بهم كما قال." (١)

"لا سيما من الرؤساء أتم الرغبة ﴿أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين﴾ أي: الحاضرتين اللتين سقيت لهما ليتأملهما فينظر من يقع اختياره عليه منهما ليعقد له عليها، قال أكثر المفسرين إنه زوجه الصغرى منهما وهي التي ذهبت لطلب موسى واسمها صفورا على خلاف تقدم في اسمها، وقوله ﴿هاتين﴾ فيه دليل على أنه كان له غيرهما وقوله ﴿على أن تأجرني ثماني حجج﴾ إما من أجرته إذا كنت له أجيرا كقولك أبوته إذا كنت له أبا، وثماني حجج ظرفه، أي: ترعى غنمي ثماني حجج، وإما من أجرته كذا إذا أثبته إياه قاله الفراء أي: تجعل ثوابي من تزويجها أي: تجعل أجري على ذلك وثوابي ثماني

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ١٢/٣

حجج، تقول العرب أجرك الله يأجرك أي: أثابك، ومنه تعزية رسول الله صلى الله عليه وسلم «أجركم الله ورحمكم» وثماني حجج مفعول به، ومعناه رعية ثماني حجج، فإن قيل: كيف صح أن ينكحه إحدى ابنتيه من غير تمييز؟ أجيب: بأن ذلك لم يكن عقدا ولكن مواعدة ومواصفة أمر قد عزم عليه، ولو كان عقدا لقال أنكحتك ولم يقل: إني أريد أن أنكحك، وقد مرت الإشارة إلى ذلك، والحجج، السنون وإحدها حجة ﴿فإن أتممت عشرا﴾ أي: عشر سنين وقوله ﴿فمن عندك﴾ يجوز أن يكون في محل رفع خبر المبتدأ **محذوف تقديره** فهي من عندك، أو نصب أي: فقد زدتها من عندك أو تفضلت بها من عندك، وليس ذلك بواجب عليك.

تنبيه: هذا اللفظ يدل على أن العقد وقع على أقل الأجلين والزيادة كالتبرع فالعقد وقع على معين، ودلت الآية على أن العمل قد يكون مهرا كالمال وعلى أن عقد النكاح لا يفسد بالشروط التي لا يوجبها العقد إن كان وقع شرط هذه الزيادة في العقد، ولما ذكر له ذلك أراد أن يعلمه أن الأمر بعد الشرط بينهما على المسامحة فقال ﴿وما أريد أن أشق عليك﴾ أي: أدخل عليك مشقة بمناقشة ومراعاة أوقات ولا في إتمام عشر ولا غير ذلك، ثم أكد معنى المساهلة بقوله ﴿ستجدني﴾ وفتح الياء نافع عند الوصل، والباقون بسكونها، ثم استثنى على قاعدة: أنبياء الله وأوليائه في المراقبة على سبيل التبرك بقوله ﴿إن شاء الله﴾ أي: الذي له جميع الأمر ﴿من الصالحين﴾ قال عمر: أي: في حسن الصحبة والوفاء بما قلت، أي: وكل ما تريد من كل خير، وقيل: أراد الصلاح على العموم، فإن قيل: كيف ينعقد العقد بهذا الشرط ولو قلت أنت طالق إن شاء الله لم تطلق؟ أجيب: بأن هذا إنما يختلف بالشرائع أو أن ذلك ذكر للتبرك.

﴿قال﴾ أي: موسى عليه السلام ﴿ذلك﴾ أي: الذي ذكرته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه ﴿بيني وبينك﴾ أي: قائم بيننا جميعا لا يخرج كلانا عنه لا أنا عما شرطت علي ولا أنت عما شرطت على نفسك.

تنبيه: ذلك مبتدأ، والظرف خبره، وأضيفت بين لمفرد لتكررها، وعطفت بالواو، ولو قلت: المال لزيد فعمرو لم يجز، والأصل ذلك بيننا كما مر ففرق بالعطف، ثم فسر ذلك بقوله ﴿أيما﴾ أي: أي ﴿الأجلين﴾ فما: زائدة ﴿قضيت﴾ أي: فرغت أطولهما الذي هو العشر أو أقصرهما الذي هو الثمان ﴿فلا عدوان﴾ أي: اعتداء بسبب ذلك لك ولا لأحد ﴿علي﴾ في طلب أكثر منه لأنه كما لا تجب الزيادة على العشر لا تجب الزيادة على الثمان.

فإن قيل: تصور العدوان إنما هو في أحد الأجلين الذي هو أقصر وهو المطالبة بتتمة العشر فما معنى تعليق العدوان بهما جميعا؟ أجيب: بأن معناه كما أني إن طولبت بالزيادة على العشر." (١)

"وروي عن ابن عباس ورفعه بعضهم: قال الله تعالى يا أمة محمد فأجابوه من أصلاب الآباء وأرحام الأمهات لبيك اللهم لبيك إن الحمد لله والنعمة لك والملك لا شريك لك، قال الله تعالى يا أمة محمد إن رحمتي سبقت غضبي وعفوي عقابي قد أعطيتكم قبل أن تسألوني وقد أجبتكم من قبل أن تدعوني وقد غفرت لكم من قبل أن تستغفروني من جاء يوم القيامة بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبدي ورسولي دخل الجنة وإن كانت ذنوبه أكثر من زبد البحر.

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٩٤/٣

تنبيه: قال البيضاوي: لعل المراد به أي: بقوله تعالى: ﴿وما كنت بجانب الطور إذ نادينا﴾ (القصص: ٤٦) وقت ما أعطاه التوراة وبالأول أي: قوله تعالى: ﴿وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا﴾ حيث استنبأناه لأنهما المذكوران في القصة وقوله تعالى ﴿لتنذر﴾ أي: لتحذر تحذيرا كثيرا ﴿قوما﴾ أي: أهل قوة ونجدة ليس بهم عائق عن أعمال الخير العظيمة إلا الإعراض عنك، وهم العرب ومن في ذلك الزمان من الخلق يتعلق بالفعل المحذوف ﴿ما أتاهم﴾ وعمم النفي بزيادة الجار في قوله تعالى: ﴿من نذير﴾ وزيادة الجار في قوله تعالى ﴿من قبلك﴾ يدل على الزمن القريب وهو زمن الفترة بينه وبين عيسى عليهما الصلاة والسلام وهو خمسمائة وخمسون سنة ونحو هذا قوله تعالى: ﴿لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم﴾ (يس: ٦)

وقيل: ليس المراد زمن الفترة بل ما بينه وبين إسماعيل عليهما السلام على أن دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببني إسرائيل وما حولهم ﴿لعلهم يتذكرون﴾ أي: يتعظون.

﴿ولولا أن تصيبهم﴾ أي: في وقت من الأوقات ﴿مصيبة﴾ أي: عظيمة ﴿بما قدمت أيديهم﴾ أي: من المعاصي التي قضينا بأنها مما لا يعفى عنها ﴿فيقولوا ربنا﴾ أي: أيها المحسن إلينا ﴿لولا﴾ أي: هلا ولم لا ﴿أرسلت إلينا﴾ أي: على وجه التشريف لنا لنكون على علم بأنا ممن يعتني الملك الأعلى به ﴿رسولا﴾ وأجاب التحضيض الذي شبهوه بالأمر ليكون كل منهما باعثا على الفعل بقوله تعالى: ﴿فنتبع﴾ أي: فيتسبب عن إرسال رسولك أن نتبع ﴿آياتك ونكون﴾ أي: كونا هو في غاية الرسوخ ﴿من المؤمنين﴾ أي: المصدقين لك في كل ما أتى به عنك رسولك تنبيه (لولا) الأولى: امتناعية وجوابها **محذوف تقديره** كما قال الزجاج ما أرسلنا إليهم رسولا يعني أن الحامل على إرسال الرسل إزاحة عللهم بهذا القول فهو كقوله تعالى: ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ (النساء: ١٦٥)

والثانية: تحضيضية ونتبع جوابها كما مر فلذلك أضمر أن، فإن قيل: كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هي السبب في الإرسال لا القول لدخول حرف الامتناع عليها دونه؟.d

أجيب: بأن القول هو المقصود بأن يكون سببا للإرسال ولكن العقوبة لما كانت هي السبب للقول وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كأنها سبب للإرسال بواسطة القول فأدخلت عليها (لولا) وجيء بالقول معطوفا عليها بالفاء المعطية معنى السببية ويؤول معناه إلى قولك ولولا قولهم هذا إذا أصابتهم مصيبة لما أرسلنا ولكن اختيرت هذه الطريقة لنكتة وهي أنهم لو لم يعاقبوا مثلا على كفرهم وقد عاينوا ما ألجؤا به إلى العلم اليقيني ببطلان دينهم لم يقولوا لولا أرسلت إلينا رسولا بل إنما يقولون إذا نالهم العقاب، وإنما السبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التأسف على ما فاتهم من الإيمان بخالقهم عز وجل." (١)

"مشوب بالآلام مكدر بالمتاعب مستعقب للتحسر على الانقطاع، وعن ابن عباس أن الله تعالى خلق الدنيا وجعل أهلها ثلاثة أصناف: المؤمن والمنافق والكافر فالمؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع ﴿ثم هو﴾ مع ذلك كله ﴿يوم

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ١٠٤/٣

القيامة﴾ الذي هو يوم التغابن من خسر فيه لم يربح أصلا ﴿من المحضرين﴾ أي: المقهورين على الحضور إلى مكان يود لو افتدى منه بملء الأرض ذهبا لم يقبل منه، قال قتادة يحضره المؤمن والكافر، قال مجاهد: نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وأبي جهل، وقال محمد بن كعب نزلت في حمزة وعلي وفي أبي جهل، وقال السدي: نزلت في عمار والوليد بن المغيرة.

تنبيه: ثم لتراخي حال الإحضار عن حال التمتع في الزمان أو الرتبة، وقرأ ثم هو قالون والكسائي بسكون الهاء، والباقون بالضم.

﴿ويوم﴾ أي: واذكر يوم ﴿يناديهم﴾ أي: ينادي الله هؤلاء الذين يضلون الناس ويصدون عن سبيل الله ﴿فيقول﴾ أي: الله تعالى ﴿أين شركائي﴾ من الأوثان وغيرهم ثم بين أنهم لا يستحقون هذا الاسم بقوله تعالى: ﴿الذين كنتم﴾ أي: كونا غريقين فيه ﴿تزعمون﴾ أنها تشفع ليدفعوا عنكم وعن أنفسهم فيخلصكم من هذا الذي نزل بكم، تنبيه: تزعمون مفعولاه محذوفان أي: تزعمونهم شركائي ﴿قال الذي حق﴾ أي: ثبت ووجب ﴿عليهم القول﴾ أي: بدخول النار وهم رؤوس الضلالة وهو قوله تعالى: ﴿لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾ (هود، ١١٩) وغيره من آيات الوعيد وقولهم ﴿ربنا هؤلاء﴾ إشارة للإتباع ﴿الذين أغوينا﴾ أي: أوقعنا الأغواء وهو الإضلال بهم صفته والعائد حذف وقولهم ﴿أغويناهم﴾ أي: فغووا باختيارهم ﴿كما غوينا﴾ أي: نحن فهؤلاء مبتدأ والذين أغوينا صفته والراجع إلى الموصول محذوف وأغويناهم الخبر والكاف صفة مصدر **محذوف تقديره** أغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا يعنون أنا لم نغو إلا باختيارنا لا أن فوقنا مغوين أغوونا بقسر منهم وإلجاء، أو دعونا إلى الغي وسولوه لنا فهؤلاء كذلك غووا باختيارهم لأن أغواءنا لهم لم يكن إلا وسوسة وتسويلا لا قسرا وإلجاء فلا فرق إذا بين غينا وغيهم وإن كان تسويلنا لهم داعيا إلى الكفر فقد كان في مقابلته دعاء الله تعالى لهم إلى الإيمان بما وضع فيهم من أدلة العقل وبما بعث إليهم من الرسل وأنزل إليهم من الكتب المشحونة بالوعد والوعيد والمواعظ والزواجر وناهيك بذلك صارفا عن الكفر وداعيا إلى الإيمان، وهذا معنى ما حكاه الله تعالى عن الشيطان: ﴿إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم﴾ (إبراهيم، ٢٢) .

تنبيه: اعترض أبو علي على الزمخشري في هذا الإعراب بأن الخبر ليس فيه زيادة فائدة على ما في صفته، فإن قلت قد وصل الخبر بقوله كما غوينا وفيه زيادة قلت الزيادة بالظرف لا تصيره أصلا في الجملة لأن الظروف فضلات، ثم إنه أعرب هو هؤلاء مبتدأ والذين أغوينا خبره وأغويناهم مستأنف، وأجاب أبو البقاء وغيره بأن الظروف قد تلزم كقولك زيد عمرو قائم في داره ثم أشاروا بقولهم ﴿تبرأنا إليك﴾ أي: من أمورهم إلى أنه لا لوم علينا في الحقيقة بسببهم فهو تقرير للجملة الأولى ولهذا خلت عن العاطف وعلى تقدير إغوائنا لهم ﴿ما كانوا إيانا﴾ أي: خاصة ﴿يعبدون﴾ بل كانوا يعبدون الأوثان بما زينت لهم أهواؤهم وإن كان لنا فيه نوع دعاء إليه وحث عليه." (١)

"ملائكة الرحمة وأعوان من ملائكة العذاب. وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: خطوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب، وقال مجاهد: جعلت الأرض مثل الطست يتناول منها حيث يشاء.

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ١١٢/٣

وفي بعض الأخبار: أن ملك الموت على معراج بين السماء والأرض فتنزع أعوانه روح الإنسان، فإذا بلغ ثغرة نحره قبضه ملك الموت، وعن معاذ بن جبل أن لملك الموت حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما من أهل بيت إلا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم مرتين، فإذا رأى إنسانا قد انقضى أجله ضرب رأسه بتلك الحربة وقال: الآن يزار بك عسكر الموت، فيصير ملقى لا روح في شيء منه وهو على حاله كاملا لا نقص في شيء منه يدعى الخلل بسببه.

فإذا كان هذا فعل عبد من عبيده تعالى صرفه في ذلك فقام به كما ترونه مع أن ممازجة الروح للبدن أشد من ممازجة تراب البدن لبقية التراب؛ لأنه ربما يستدل بعض الحذق على بعض ذلك بنوع دليل من شم ونحوه، فكيف يستبعد شيء من الأشياء على رب العالمين ومدبر الخلائق أجمعين. نسأل الله تعالى أن يقبضنا على التوحيد، وأن يستعملنا في طاعته ما أحيانا ويفعل ذلك بأهلنا وإحبائنا.

ولما قام هذا البرهان القطعي على قدرته التامة علم أن التقدير: ثم يعيدكم خلقا جديدا كما كنتم أول مرة فحذفه كما هو عادة القرآن في حذف كل ما دل عليه السياق ولم يدع داع إلى ذكره، وعطف عليه قوله تعالى ﴿ثم إلى ربكم﴾ أي: الذي ابتدأ خلقكم وتربيتكم وأحسن إليكم غاية الإحسان ﴿ترجعون﴾ أي: تصيرون إليه أحياء فيجزيكم بأعمالكم.

ولما تقرر دليل البعث بما لا خفاء فيه ولا لبس شرع في بعض أحواله بقوله تعالى:

﴿ولو ترى﴾ أي: تبصر ﴿إذ المجرمون﴾ أي: الكافرون ﴿ناكسوا رؤوسهم﴾ أي: مطأطؤها خوفا وخجلا وحزنا وذلا ﴿عند ربهم﴾ المحسن إليهم المتوحد بتدبيرهم قائلين بغاية الذل والرقة ﴿ربنا﴾ أي: المحسن إلينا ﴿أبصرنا﴾ أي: ما كنا نكذب به ﴿وسمعنا﴾ منك تصديق الرسل فيما كذبناهم فيه ﴿فارجعنا﴾ بمالك من هذه الصفة المقتضية للإحسان إلى الدنيا دار العمل ﴿نعمل صالحا﴾ فيها ﴿إنا موقنون﴾ أي: ثابت لنا الآن الإيقان بجميع ما أخبرنا به عنك.w

فلا ينفعهم ذلك ولا يرجعون، وجواب لو **محذوف تقديره**: لرأيت أمرا فظيعا، والمخاطب يحتمل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم شفاء لصدره، فإنهم كانوا يؤذونه بالتكذيب، ويحتمل أن يكون عاما. وإذ على بابها من المضي لأن لو تصرف المضارع للمضي، وإنما جيء هنا ماضيا لتحقيق وقوعه نحو ﴿أتى أمر الله﴾ (النحل: ١)

وجعله أبو البقاء مما وقع فيه إذ موقع إذا ولا حاجة إليه. وقوله تعالى:

﴿ولو شئنا﴾ أي: بما لنا من العظمة ﴿لآتينا كل نفس﴾ أي: مكلفة لأن الكلام فيها ﴿هداها﴾ فتهتدي بالإيمان والطاعة باختيار منها جواب عن قولهم ﴿ربنا أبصرنا وسمعنا﴾ وذلك أن الله تعالى قال: إني لو أردت منكم الإيمان لهديتكم في الدنيا، ولما لم أهدكم تبين أني ما أردت ولا شئت إيمانكم فلا أردكم، وهذا صريح في الدلالة على صحة مذهب أهل السنة حيث قالوا: إن الله تعالى ما أراد الإيمان من الكافر وما شاء منه إلا الكفر ﴿ولكن﴾ لم أشأ ذلك لأنه ﴿حق القول مني﴾ وأنا من لا يخلف الميعاد؛." (١)

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٢٠٧/٣

"بالإجرام الصغائر والزلات التي لا يخلو منها مؤمن، وبالعمل الكفر والمعاصي العظام.

﴿قل﴾ أي: لهم ﴿يجمع بيننا ربنا﴾ أي: يوم القيامة ﴿ثم يفتح﴾ أي: يحكم ﴿بيننا بالحق﴾ أي: الأمر الثابت الذي لا يقدر أحد منا ولا منكم على التخلف عنه وهو العدل والفضل من غير ظلم ولا ميل، فيدخل المحقين الجنة والمبطلين النار ﴿وهو الفتاح﴾ أي: الحاكم الفاصل في القضايا المغلقة البليغ الفتح لما انغلق فلا يقدر أحد على فتحه ﴿العليم﴾ أي: البليغ العلم بكل دقيق وجليل فلا تخفى عليه خافية.

﴿قل﴾ أي: لهم ﴿أروني﴾ أي: أعلموني ﴿الذين ألحقتم به﴾ أي: بالله ﴿شركاء﴾ أي: في العبادة هل يخلقون وهل يرزقون وقوله تعالى: ﴿كلا﴾ أي: لا يخلقون ولا يرزقون ردع لهم عن مذهبهم بعد ما كسره بإبطال المقايسة كما قال إبراهيم عليه السلام ﴿أف لكم ولما تعبدون من دون الله﴾ (الأنبياء: ٦٧)

بعدما حجهم وقد نبه على تفاحش غلطهم بقوله تعالى: ﴿بل هو الله العزيز﴾ أي: الغالب على أمره الذي لا مثل له وكل شيء يحتاج إليه ﴿الحكيم﴾ أي: المحكم لكل ما يفعله فلا يستطيع أحد نقض شيء منه فكيف يكون له شريك، وأنتم ترون ما ترون له من هاتين الصفتين المنافيتين لذلك.

تنبيه: في هذا الضمير وهو «هو» قولان: أحدهما: أنه عائد إلى الله تعالى أي: ذلك الذي ألحقتم به شركاء هو الله والعزيز الحكيم صفتان. والثاني: أنه ضمير الأمر والشأن والله مبتدأ، والعزيز الحكيم خبر إن والجملة خبر هو.

فإن قيل: ما معنى قوله ﴿أروني﴾ وكان يراهم ويعرفهم أجيب: بأنه أراد بذلك أن يريهم الخطأ العظيم في إلحاق الشركاء بالله تعالى وأن يقاس على أعينهم فيه وبين أصنامهم ليطلعهم على إحالة القياس إليه والإشراك به.

ولما بين تعالى مسألة التوحيد شرع في الرسالة بقوله سبحانه وتعالى:

﴿وما أرسلناك﴾ أي: بعظمتنا ﴿إلا كافة للناس﴾ أي: إرسالا عاما شاملا لكل ما شمله إيجادنا فكأنه حال من الناس قدم للاهتمام، وقول البيضاوي: ولا يجوز جعلها حالا من الناس أي: لأن تقديم حال المجرور عليه كتقديم المجرور على الجار رده أبو حيان بقوله: هذا ما ذهب إليه الجمهور وذهب أبو علي وابن كيسان وابن برهان وابن ملكون إلى جوازه وهو الصحيح انتهى. وهذا هو الذي ينبغي اعتماده ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم «كان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة» ومن أمثلة أبي علي: زيد خير ما يكون خير منك والتقدير: زيد خير منك خير ما يكون وأنشد:

إذا المرء أعيته المطالب ناشئا ... فمطلبها كهلا عليه شديد

أي: فمطلبها عليه كهلا وأنشد أيضا:

تسليت طرا عنكم بعد بينكم ... بذكراكم حتى كأنكم عندي

أي: عنكم طرا، وقيل: أنه حال من كاف أرسلناك والمعنى: إلا جامعا للناس في الإبلاغ والكافة بمعنى الجامع، والهاء فيه للمبالغة كهي في علامة ورواية قاله الزجاج.

وقيل: إن كافة صفة لمصدر **محذوف تقديره**: إلا إرسالة كافة قال الزمخشري: إلا إرسالة عامة لهم محيطة بهم؛ لأنها إذا شملتهم

فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم قال أبو حيان: أما كافة بمعنى عامة فالمنقول عن النحويين أنها لا تكون إلا حالا ولم يتصرف فيها بغير ذلك فجعلها صفة لمصدر." (١)

"كالماء الذي حملنا آباءهم ﴿فلا صريخ لهم﴾ أي: مغيث لهم لينجيهم مما نريد بهم من الغرق أو فلا إغاثة كقولهم: أتاهم الصريخ ﴿ولا هم﴾ أي: بأنفسهم من غير صريخ ﴿ينقذون﴾ أي: يكون لهم إنقاذ أي: خلاص لأنفسهم أو غيرها. ﴿إلا رحمة﴾ أي: فنحن ننقذهم إن شئنا رحمة ﴿منا﴾ أي: لهم لا وجوبا علينا ولا لمنفعة تعود منهم إلينا ﴿ومتاعا﴾ أي: وتمتيعنا إياهم بلذاتهم ﴿إلى حين﴾ أي: إلى انقضاء آجالهم.

﴿وإذا قيل لهم﴾ أي: من أي: قائل كان ﴿اتقوا ما بين أيديكم﴾ أي: من عذاب الدنيا كغيركم ﴿وما خلفكم﴾ من عذاب الآخرة ﴿لعلكم ترحمون﴾ تعاملون معاملة المرحوم بالإكرام، وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما بين أيديكم يعني: الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم يعني: الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها، وقال قتادة ومقاتل: ما بين أيديكم وقائع الله فيمن كان قبلكم من الأمم وما خلفكم عذاب الآخرة.

تنبيهان: أحدهما: ﴿إلا رحمة﴾ منصوب على المفعول له وهذا مستثنى مفرغ وقيل: مستثنى منقطع وقيل: على المصدر بفعل مقدر وقيل: على إسقاط الخافض أي: إلا برحمة والفاء في قوله تعالى ﴿فلا صريخ لهم﴾ رابطة لهذه الجملة بما قبلها، فالضمير في لهم عائد على المغرقين.

ثانيهما: جواب إذا **محذوف تقديره** أعرضوا يدل عليه قوله تعالى بعده ﴿إلا كانوا عنها معرضين﴾ وعلى هذا فلفظ كانوا زائد.

﴿وما تأتيهم من آية من آيات ربهم﴾ أي: المحسن إليهم ﴿إلا كانوا﴾ أي: مع كونها من عند من غمرهم إحسانه وعمهم فضله وامتنانه ﴿عنها معرضين﴾ أي: دائما إعراضهم.

﴿وإذا قيل لهم﴾ أي: من أي: قائل كان ﴿أنفقوا﴾ أي: على من لا شيء له شكرا لله على ما أعطاكم قال صلى الله عليه وسلم «هل ترزقون وتنصرون إلا بضعفائكم» «إنما يرحم الله تعالى من عباده الرحماء» .

وبين تعالى أنهم يبخلون بما لا صنع لهم فيه بقوله تعالى: ﴿مما رزقكم الله﴾ أي: مما أعطاكم الله الذي له جميع صفات الكمال ﴿قال الذين كفروا﴾ أي: ستروا وغطوا ما دلهم عليه أنوار عقولهم من الخيرات ﴿للذين آمنوا﴾ أي: استهزاء بهم ﴿أنطعم من لو يشاء الله﴾ أي: الذي له جميع العظمة كما زعمتم في كل وقت يريده ﴿أطعمه﴾ وذلك أن المؤمنين قالوا لكفار مكة: أنفقوا على المساكين مما زعمتم من أموالكم أنه لله سبحانه وتعالى، وهو ما جعلوه لله من حروثهم وأموالهم قالوا ﴿أنطعم من لو يشاء الله أطعمه﴾ لكنا ننظره لا يشاء ذلك، فإنه لم يطعمهم مما ترى من فقرهم فنحن أيضا لا نشاء

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٣/٢٩٨

ذلك موافقة لمراد الله تعالى فيه فتركوا لتأدب مع الأمر وأظهروا التأدب مع بعض إرادة الله المنهي عن الجري معها والاستسلام لها، وهذا مما يتمسك به البخلاء يقولون: لا نعطي من حرمه الله تعالى وهذا الذي يزعمونه باطل؛ لأن الله تعالى أغنى بعض الخلق وأفقر بعضهم ابتلاء فمنع الدنيا عن الفقير لا بخلا وأمر الغني بالإنفاق لا حاجة إلى ماله ولكن ليبلوا الغني بالفقير فيما فرض له في مال الغني، فلا اعتراض لأحد في مشيئة الله وحكمه في خلقه وما كفاهم حتى قالوا لمن أرشدهم إلى الخير ﴿إن﴾ أي: ما ﴿أنتم إلا في ضلال﴾ أي: محيط بكم ﴿مبين﴾ أي: في غاية الظهور وما دروا أن الضلال إنما هو لهم.

فإن قيل: قولهم ﴿من لو يشاء الله أطعمه﴾ كلام حق فلماذا ذكر في معرض الذم؟ أجيب: بأن مرادهم كان الإنكار لقدرة الله تعالى أو لعدم جواز الأمر بالإنفاق." (١)

"وهي ست أو ثمان وثمانون آية، وسبعمائةواثنتان وثمانون كلمة، وثلاثة آلاف وتسعة وتسعون حرفا

﴿بسم الله﴾ المنزه عن كل شائبة نقص ﴿الرحمن﴾ الذي عم جوده سائر مخلوقاته ﴿الرحيم﴾ بمن خلقه، واختلف في تفسير قوله تعالى:

﴿ص﴾ فقيل: قسم وقيل: هو اسم للسورة كما ذكرنا في سائر حروف التهجي في أوائل السور وقال محمد بن كعب القرظي: مفتاح اسمه الصمد وصادق الوعد، وقال الضحاك: معناه صدق الله، وروي عن ابن عباس: صدق محمد صلى الله عليه وسلم وقيل: معناه أن القرآن مركب من هذه الحروف وأنتم قادرون عليها ولستم قادرين على معارضته. ﴿والقرآن﴾ أي: الجامع مع البيان لكل خير ﴿ذي الذكر﴾ أي: الموعظة والتذكير وقال ابن عباس: ذي البيان، وقال الضحاك: ذي الشرف ودليله قوله تعالى: ﴿وإنه لذكر لك ولقومك﴾ (الزخرف: ٤٤) ، فإن قيل: هذا قسم فأين المقسم عليه؟ أجيب: بأنه **محذوف تقديره**: ما الأمر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة وقوله تعالى:

﴿بل الذين كفروا﴾ أي: من أهل مكة إضراب انتقال من قصة إلى أخرى ﴿في عزة﴾ أي: حمية وتكبر عن الإيمان ﴿وشقاق﴾ أي: خلاف وعداوة للنبي صلى الله عليه وسلم والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما، وقيل: جواب القسم قد تقدم وهو قوله تعالى: ﴿ص﴾ أقسم الله تعالى بالقرآن أن محمد الصادق وقال الفراء: ﴿ص﴾ معناها وجب وحق فهو جواب قوله: ﴿والقرآن﴾ كما تقول: نزل والله، وقال الأخفش: قوله تعالى: ﴿إن كل إلا كذب الرسل﴾ وقال السدي: إن ذلك لحق تخاصم أهل النار، قال البغوي: وهذا ضعيف لأنه تخلل بين القسم وبين هذا الجواب أقاصيص وأخبار كثيرة وقال مجاهد: في عزة متعازين.

﴿كم﴾ أي: كثيرا ﴿أهلكنا من قبلهم﴾ وأكد كثرتهم بقوله تعالى: ﴿من قرن﴾ أي: من أمة من الأمم الماضية كانوا في شقاق مثل شقاقهم.

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٣٥٣/٣

تنبيه: كم مفعول أهلكنا، ومن قرن تمييز، ومن قبلهم لابتداء الغاية ﴿فنادوا﴾ أي: استغاثوا عند نزول العذاب وحلول النقمة وقيل: نادوا بالإيمان والتوبة ﴿ولات﴾ أي: وليس الحين ﴿حين مناص﴾ أي: منجى وفرار، قال ابن عباس: كان كفار مكة إذا قاتلوا فاضطروا في الحرب، قال بعضهم لبعض: مناص أي: اهربوا وخذوا حذركم، فلما نزل بهم العذاب ببدر قالوا: مناص، فأنزل الله تعالى ذلك، والمناص مصدر ناص ينوص إذا تقدم، ولات بمعنى: ليس بلغة أهل اليمن، وقال النحويون: هي لا زيدت فيها التاء كقولهم: رب وربت، وثم وثمت، وأصلها هاء وصلت بلا فقالوا: لات كما قالوا: ثمت ولا تعمل إلا في الأزمان خاصة نحو لات حين ولات أوان كقول الشاعر:

طلبوا صلحنا ولات أوان ... فأجبنا أن ليس حين بقاء

والأكثر حينئذ حذف مرفوعها فتقديره ولات الحين حين مناص، وقد يحذف المنصوب ويبقى المرفوع كقول القائل:

من صد عن نيرانها ... فأنا ابن قيس لا براح

أي: لا براح لي، ولما حكى تعالى عن الكفار كونهم في عزة وشقاق أتبعه بشرح كلماتهم الفاسدة بقوله تعالى: ﴿وعجبوا﴾ أي: الكفار الذين ذكرهم الله تعالى في قوله سبحانه: ﴿بل الذين كفروا في عزة وشقاق﴾ ﴿أن﴾ أي: لأجل أن ﴿جاءهم منذر﴾ هو النبي صلى الله عليه وسلم وفي قوله تعالى: ﴿منهم﴾ وجهان أحدهما: أنهم قالوا أن محمدا مساو لنا في الخلقة الظاهرة والأخلاق الباطنية والنسب." (١)

"بالحرس والجنود، قال ابن عباس: كان أشد ملوك الأرض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون ألف رجل، وعن ابن عباس: أن رجلا من بني إسرائيل استعدى على رجل من عظمائهم عند داود فقال: إن هذا قد غصبني بقرا فسأله داود فجحد فقال للآخر: البينة فلم تكن له بينة، فقال لهما داود: قوما حتى أنظر في أمركما فأوحى الله تعالى إلى داود في منامه أن يقتل الذي استعدى عليه، فقال: هذه رؤيا ولست أعجل حتى أتثبت، فأوحى الله تعالى إليه مرة ثانية فلم يفعل فأوحى الله تعالى إليه مرة ثالثة أن يقتله أو تأتيه العقوبة فأرسل داود إليه فقال له: إن الله تعالى أوحى إلي أن أقتلك فقال: تقتلني بغير بينة فقال: نعم والله لأنفذن أمر الله تعالى فيك، فلما عرف الرجل أنه قاتله قال: لا تعجل حتى أخبرك أني والله ما أخذت بهذا الذنب ولكني كنت اغتلت ابن هذا فقتلته فبذلك أخذت، فأمر به داود فقتل، فاشتدت هيبة داود عند ذلك في قلوب بني إسرائيل واشتد به ملكه فذلك قوله تعالى: ﴿وشددنا ملكه﴾ ﴿وآتيناه﴾ أي: بعظمتنا ﴿الحكمة﴾ أي: النبوة والإصابة في الأمور.

واختلف في تفسيره قوله تعالى: ﴿وفصل الخطاب﴾ فقال ابن عباس: بيان الكلام أي: معرفة الفرق بين ما يلتبس في كلام المخاطبين له من غير كبير رؤية في ذلك، وقال ابن مسعود والحسن: علم الحكمة والبصر بالقضاء، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: هو أن البينة على المدعي واليمين على من أنكر لأن كلام الخصوم ينقطع وينفصل به، وقال أبي بن كعب: فصل الخطاب الشهود والإيمان، وقال مجاهد وعطاء ويروى عن الشعبي: إن فصل الخطاب هو قول الإنسان بعد حمد الله والثناء عليه، أما بعد إذا أراد الشروع في كلام آخر وأول من قاله داود عليه السلام، وقيل غيره كما ذكرته في شرح المنهاج

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٣٩٩/٣

عند قول المنهاج أما بعد، وقيل: هو الخطاب الفصل الذي ليس باختصار مخل ولا إشباع ممل كما جاء وصف كلام النبي صلى الله عليه وسلم فصل لا نزر ولا هذر، وقوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم

﴿وهل﴾ استفهام معناه التعجب والتشويق إلى استماع ما بعده ﴿أتاك﴾ يا أفضل الخلق ﴿نبأ﴾ أي: خبر ﴿الخصم﴾ وهو في الأصل مصدر ولذلك يصلح للمفرد والمذكر والمراد به هنا الجمع بدليل قوله تعالى ﴿إذ﴾ أي: حين ﴿تسوروا﴾ أي: تصعدوا وعلوا ﴿المحراب﴾ أي: البيت الذي كان يدخل فيه داود ويشتغل فيه بالعبادة والطاعة، قال الزمخشري: فإن قلت: بما انتصب إذ؟ قلت: لا يخلو إما أن ينتصب بأتاك أو بنبأ أو بمحذوف فلا يسوغ انتصابه بأتاك لأن إتيان النبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقع إلا في عهده لا في عهد داود ولا بنبأ؛ لأن النبأ واقع في عهد داود فلا يصح إتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن أردت بالنبأ القصة في نفسها لم تكن ناصبا، فبقي أن يكون منصوبا **بمحذوف تقديره** وهل أتاك نبأ تحاكم الخصم إذ تسوروا، انتهى. فاختار أن يكون معمولا لمحذوف، ويجوز أن ينتصب بالخصم لما فيه من معنى الفعل وقوله تعالى:

﴿إذ﴾ أي: حين ﴿دخلوا على داود﴾ بدل من إذ الأولى أو ظرف لتسوروا، وقرأ نافع وابن كثير وعاصم بإظهار الذال عند التاء في الأول وعند الدال في الثاني ووافقهم ابن ذكوان في الأول والباقون بالإدغام فيهما ﴿ففزع منهم﴾ أي: لأنهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب لا يتركون من." (١)

"*أعطى فلم يبخل ولم يبخل ... كوم الذرى من خول المخول*

وحقيقة خول من إحدى معنيين: إما من قولهم: هو خائل مال إذا كان متعهدا له حسن القيام عليه، وإما من خال يخول إذا اختال وافتخر ومنه قول العرب: إن الغني طويل الذيل مياس. ﴿نسي﴾ أي: ترك ﴿ما﴾ أي: الأمر الذي ﴿كان يدعو﴾ أي: يتضرع ﴿إليه من قبل﴾ أي: قبل النعمة.

تنبيه: يجوز في ما هذه أوجه؛ أحدها: أن تكون موصولة بمعنى الذي مراعى بها الضر الذي كان يدعو إلى كشفه أي: ترك دعاءه كأنه لم يتضرع إلى ربه، ثانيها: أنها بمعنى الذي مرادا بها البارئ تعالى أي: نسي الله الذي كان يتضرع إليه وهذا عند من يجيز وقوع ما على أولي العلم. وقال الرازي: ما بمعنى من كقوله تعالى: ﴿وما خلق الذكر والأنثى﴾ (الليل: ٣)

وقوله: ﴿ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾ (الكافرون: ٣)

وقوله ﴿فانكحوا ما طاب لكم﴾ (النساء: ٣)

ثالثها: أن تكون مصدرية أي: نسي كونه داعيا ﴿وجعل﴾ أي: ذلك الإنسان زيادة على الكفران بالنسيان للإحسان ﴿لله﴾ أي: الذي لا مكافئ له بشهادة الفطرة والسمع والعقل ﴿أندادا﴾ أي: شركاء ﴿ليضل عن سبيله﴾ أي: دين الإسلام وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء بعد اللام أي: ليفعل الضلال بنفسه والباقون بضمها أي: لم يقنع بضلاله في نفسه حتى يحمل غيره عليه فمفعوله محذوف، واللام يجوز أن تكون للعلة وأن تكون لام العاقبة كقوله تعالى: ﴿فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا﴾ (القصص: ٨)

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٤٠٥/٣

واختلف في سبب نزول قوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ﴿قل﴾ أي: لهذا الذي قد حكم بكفره ﴿تمتع﴾ أي: في هذه الدنيا ﴿بكفرك قليلا﴾ أي: بقية أجلك فقال مقاتل: نزل في أبي حذيفة بن المغيرة المخزومي، وقيل: في عتبة بن ربيعة وقيل: عام في كل كافر، وهذا أمر تهديد وفيه إقناط للكافر من التمتع في الآخرة ولذلك علله بقوله تعالى: ﴿إنك من أصحاب النار﴾ أي: الذين لم يخلقوا إلا لها على سبيل الاستئناف للمبالغة قال تعالى ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس﴾ (الأعراف: ١٧٩)

الآية.

ولما شرح الله تعالى صفات المشركين وتمسكهم بغير الله تعالى أردفه بشرح المخلصين فقال تعالى:

﴿أمن هو قانت﴾ أي: قائم بوظائف الطاعات ﴿آناء الليل﴾ أي: جميع ساعاته ومن إطلاق القنوت على القيام قوله صلى الله عليه وسلم «أفضل الصلاة صلاة القنوت» وهو القيام فيها ومنه القنوت لأنه يدعو قائما، وعن ابن عمر أنه قال: لا أعلم القنوت إلا قراءة القرآن وطول القيام وتلا ﴿أمن هو قانت﴾ وعن ابن عباس: القنوت الطاعة لقوله تعالى: ﴿كل له قانتون﴾ (البقرة: ١١٦)

أي: مطيعون، وقرأ نافع وابن كثير وحمزة بتخفيف الميم والباقون بتشديدها وفي القراءة الأولى وجهان؛ أحدهما: أن الهمزة همزة الاستفهام دخلت على من بمعنى الذي والاستفهام للتقرير ومقابله **محذوف تقديره** أمن هو قانت كمن جعل لله أندادا أو أمن هو قانت كغيره، وأما القراءة الثانية: فأم داخلة على من الموصولة أيضا فأدغمت الميم في الميم وفي أم حينئذ قولان؛ أحدهما: أنها متصلة ومعاد لها **محذوف تقديره** الكافر خير أم الذي هو قانت، والثاني: أنها منقطعة فتقدر ببل والهمزة أي: بل أمن هو قانت كغيره أو كالكافر المقول له تمتع بكفرك وقوله تعالى ﴿ساجدا﴾ أي: وراكعا ﴿وقائما﴾ أي: وقاعدا في صلاته حالان من ضمير قانت.

تنبيه: في هذه." (١)

"الذي لا مكافئ له ولا مداني ﴿شفعاء﴾ أي: تشفع لهم عند الله تعالى.

تنبيه: أم منقطعة فتقدر ببل والهمزة ﴿قل﴾ يا أشرف الخلق لهؤلاء البعداء ﴿أولو﴾ أي: أيشفعون ولو ﴿كانوا لا يملكون شيئا﴾ أي: من الشفاعة وغيرها ﴿ولا يعقلون﴾ أي: أنكم تعبدونهم ولا غير ذلك وجواب لو **محذوف تقديره** ولو كانوا بهذه الصفة تتخذونهم.

﴿قل﴾ أي: لهم ﴿لله﴾ أي: الذي له كمال القدرة والعظمة ﴿الشفاعة جميعا﴾ أي: هو مختص بها فلا يشفع أحد إلا بإذنه ثم قرر ذلك فقال ﴿له ملك السموات والأرض﴾ أي: فإنه مالك الملك كله لا يملك أحد أن يتكلم دون إذنه ورضاه ﴿ثم إليه ترجعون﴾ أي: يوم القيامة فيكون الملك له أيضا حينئذ ثم ذكر تعالى نوعا آخر من أعمال المشركين القبيحة بقوله تعالى:

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٤٣٥/٣

﴿وإذا ذكر الله﴾ أي: الذي لا إله غيره ﴿وحده﴾ أي: دون آلهتهم ﴿اشمأزت﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد: يعني انقبضت، وقال قتادة: استكبرت وأصل الاشمئزاز والنفور والاستكبار أي: نفرت واستكبرت ﴿قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ أي: لا يؤمنون بالبعث ﴿وإذا ذكر الذين من دونه﴾ أي: الأصنام ﴿إذا هم يستبشرون﴾ أي: يفرحون لفرط افتتانهم ونسيانهم حق الله تعالى ولقد بالغ في الأمرين حق الغاية فيهما، فإن الاستبشار أن يمتلئ قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز أن يمتلئ غيظا وهما حتى ينقبض أديم وجهه. قال مجاهد ومقاتل: وذلك حين: «قرأ النبي صلى الله عليه وسلم سورة والنجم وألقى الشيطان في أمنيته تلك الغرانيق العلا ففرح به المشركون وقد تقدم الكلام على ذلك في سورة الحج» .

تنبيه: قال الزمخشري: فإن قلت ما العامل في إذا ذكر، قلت: العامل في إذا المفاجأة تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجؤوا وقت الاستبشار. قال أبو حيان: أما قول الزمخشري فلا أعلمه من قول من ينتمي إلى النحو هو أن الظرفين معمولان لفاجؤوا ثم قال: إذا الأولى تنتصب على الظرفية والثانية على المفعول به.
ولما حكى الله تعالى عن هؤلاء الكفار هذا الأمر العجيب الذي تشهد فطرة العقل بفساده أردفه بذكر الدعاء العظيم فقال تعالى:

﴿قل اللهم﴾ أي: يا الله ﴿فاطر السموات والأرض﴾ أي: مبدعهما من العدم أي: ألتجئ إلى الله تعالى بالدعاء لما تحيرت في أمرهم وعجزت في عنادهم وشدة شكيمتهم فإنه القادر على الأشياء والعالم بالأحوال كلها ﴿عالم الغيب والشهادة﴾ وصف تعالى نفسه بكمال القدرة وكمال العلم ﴿أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون﴾ أي: من أمر الدين وعن الربيع بن خيثم وكان قليل الكلام لما أخبر بقتل الحسين وسخط على قاتله وقالوا: الآن يتكلم فما زاد على أن قال: آه أوقد فعلوا وقرأ الآية، وروي أنه قال على أثرها: أو قتل من كان يجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجره ويضع فاه على فيه. وعن أبي سلمة قال: «سألت عائشة رضي الله عنها بم كان يفتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته بالليل قالت: كان يقول اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل عليهم السلام فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم» .
ولما حكى الله تعالى عنهم هذا المذهب الباطل ذكر في وعيدهم أشياء.
أولها: قوله تعالى:
﴿ولو أن للذين." (١)

"يأتي سبحانه بكلمة في حق الكفار فتدل على هوانهم بعقابهم، ويأتي بتلك الكلمة بعينها وهيئتها في حق المؤمنين فتدل على إكرامهم بحسن ثوابهم فسبحان من أنزله معجز المباني وتمكن المعاني عذب الموارد والمثاني.

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٤٥٢/٣

وقيل: إن المحبة والصداقة باقية بين المتقين إلى يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا إلا المتقين﴾ (الإحزاب: ٦٧)

فإذا قيل لواحد منهم: اذهب إلى الجنة فيقول: لا أدخلها إلا مع أحبابي وأصدقائي فيتأخرون لهذا السبب فحينئذ يحتاجون إلى السوق إلى الجنة.

ولما ذكر تعالى السوق ذكر غايته بقوله تعالى: ﴿حتى إذا جاؤوها﴾ اختلف في جواب إذا على أوجه أحدها قوله تعالى: ﴿وفتحت أبوابها﴾ والواو زائدة وهو رأي الكوفيين والأخفش، وإنما جيء هنا بالواو دون التي قبلها لأن أبواب السجون مغلقة عادة إلى أن يجيئها صاحب الجريمة فتفتح له ثم تغلق عليه فناسب ذلك عدم الواو فيها بخلاف أبواب السرور والفرح فإنها تفتح انتظارا لمن يدخلها، فعلى هذا أبواب جهنم تكون مغلقة لا تفتح إلا عند دخول أهلها فيها، فأما أبواب الجنة ففتحها يكون مقدما على دخولهم إليها كما قال تعالى: ﴿جنات عدن مفتحة لهم الأبواب﴾ (ص: ٥٠)

فلذلك جيء بالواو فكأنه قال: حتى إذا جاؤوها وقد فتحت أبوابها.

ثانيها قوله تعالى: ﴿وقال لهم خزنتها﴾ أي: بزيادة الواو أيضا أي: حتى إذا جاؤوها قال لهم خزنتها، ثالثها: قال الزجاج: القول عندي إن الجواب **محذوف تقديره** دخلوها بعد قوله تعالى: ﴿إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها﴾ أي: حين الوصول ﴿سلام عليكم﴾ تعجيلا للمسرة بالبشارة بالسلامة التي لا عطب فيها ﴿طبتم﴾ أي: صلحتم لسكناها لأنها دار طهرها الله تعالى من كل دنس وطيبها من كل قذر فلا يدخلها إلا مناسب لها موصوف بصفتها فما أبعد أحوالنا من تلك المناسبة وما أضعف سعينا في اكتساب تلك الصفة إلا أن يهب لنا الوهاب الكريم توبة نصوحا تنقي أنفسنا من درن الذنوب وتميط وضر هذه القلوب ثم سببوا عن ذلك ﴿فادخلوها خالدين﴾ أي: مقدرين الخلود. وسمى بعضهم الواو في قوله تعالى: ﴿وفتحت﴾ واو الثمانية قال: لأن أبواب الجنة ثمانية وكذا قالوا في قوله تعالى: ﴿وثامنهم كلبهم﴾ (الكهف: ٢٢)

وقيل: تقدير الجواب ﴿حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها﴾ يعني أن الجواب بلفظ الشرط ولكنه بزيادة تقييده بالحال فلذلك صح، وقدره الجلال المحلي بقوله: دخلوها وقال: إن قوله تعالى:

﴿وقالوا﴾ عطف على دخلوها المقدر ﴿الحمد﴾ أي: الإحاطة بأوصاف الكمال ﴿لله﴾ أي: الملك الأعظم ﴿الذي صدقنا وعده﴾ في قوله تعالى: ﴿تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا﴾ (مريم: ٦٣)

فطابق قوله الواقع الذي وجدناه في هذه الساعة ﴿وأورثنا﴾ كما وعدنا ﴿الأرض﴾ أي: الأرض التي لا أرض في الحقيقة غيرها وهي أرض الجنة التي لا كدر فيها بوجه وفيها كل ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وقولهم: ﴿نتبوأ﴾ أي: ننزل ﴿من الجنة حيث نشاء﴾ جملة حالية وحيث ظرف على بابها وقيل: مفعول به، وإنما عبر عن أرض الجنة بالأرض لوجهين؛ أحدهما: أن الجنة كانت في أول الأمر لآدم عليه السلام لأنه تعالى قال: ﴿فكلا منها رغدا حيث شئتما﴾ فلما عادت

الجنة إلى أولاد آدم عليه السلام كان ذلك سببا للإرث، ثانيها: أن الوارث ينصرف فيما ورثه كيف شاء من غير منازع فكذلك المؤمنون يتصرفون." (١)

"تاما فيتعظ بهذه الآيات ﴿إلا من ينيب﴾ أي: يرجع إلى الله تعالى ويقبل بكليته إلى الله تعالى في جميع أموره فيعرض عن غير الله تعالى ولهذا قال عز من قائل:

﴿فادعوا﴾ وصرح بالاسم الأعظم فقال تعالى: ﴿الله﴾ الذي له صفات الكمال أي: فاعبدوه ﴿مخلصين له الدين﴾ أي: الأفعال التي يقع الجزاء عليها فمن كان يصدق بالجزاء وبأن ربه غني لا يقبل إلا خالصا، اجتهد في تصفية أعماله فيأتي بها في غاية الخلوص عن كل ما يمكن أن يكدر من غير شائبة شرك جلي أو خفي كما أن معبوده واحد من غير شائبة نقص ﴿ولو كره﴾ أي: الدعاء منكم ﴿الكافرون﴾ أي: السائرون لأنوار عقولهم.

ولما ذكر تعالى من صفات كبريائه كونه مظهرا للآيات ذكر ثلاثة أخرى من صفات الجلال والعظمة وهي قوله تعالى:

﴿رفيع الدرجات﴾ وهذا يحتمل أن يكون المراد منه الرافع، وأن يكون المراد منه المرتفع، فإن حملناه على الأول ففيه وجهان: أولها: أنه تعالى يرفع درجات الأنبياء والأولياء، ثانيهما: يرفع درجات الخلق في العلوم والأخلاق الفاضلة فجعل لكل أحد من الملائكة درجة معينة كما قال تعالى عنهم: ﴿وما منا إلا له مقام معلوم﴾ (الصافات: ١٦٤)

وجعل لكل واحد من العلماء درجة معينة فقال تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ (المجادلة: ١١)

وعين لكل جسم درجة معينة، فجعل بعضها سفلية كدرة وبعضها فلكية وبعضها من جواهر العرش والكرسي، وأيضا جعل لكل واحد مزية معينة في الخلق والخلق والرزق والأجل فقال تعالى: ﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات﴾ (الأنعام: ١٦٥)

وجعل لكل واحد من السعداء والأشقياء في الدنيا درجة معينة من موجبات السعادة وموجبات الشقاوة، وفي الآخرة تظهر تلك الآثار وإن حملنا الرفيع على المرتفع فهو سبحانه وتعالى أرفع الموجودات في جميع صفات الكمال والجلال.

تنبيه: في رفيع وجهان؛ أحدهما: أنه مبتدأ والخبر ﴿ذو العرش﴾ أي: الكامل الذي لا عرش في الحقيقة إلا هو فهو محيط بجميع الأكوان ومادة لكل جماد وحيوان وعال بجلاله وعظمته عن كل ما يخطر في الأذهان وقوله تعالى: ﴿يلقي الروح﴾ أي: الوحي سماه روحا لأنه تحيا به القلوب كما تحيا الأبدان بالأرواح.

﴿من أمره﴾ قال ابن عباس: أي: رضاه، وقوله: ﴿يلقي﴾ يجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا، ويجوز أن تكون الثلاثة أخبارا لقوله تعالى: ﴿هو الذي يريكم آياته﴾ .

ولما كان أمره تعالى غالبا على كل أمر أشار إلى ذلك بأداة الاستعلاء فقال تعالى: ﴿على من يشاء﴾ أي: يختار ﴿من عباده﴾ للنبوة وفي هذا دليل على أنها عطائية وقوله: ﴿لينذر﴾ أي: يخوف غاية الإلقاء والفاعل هو الله تعالى، أو الروح،

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٣/٤٦٤

أو من يشاء، أو الرسول. والمنذر به **محذوف تقديره** لينذر العذاب. ﴿يوم التلاق﴾ أي: يوم القيامة فإن فيه تتلاقى الأرواح والأجساد وأهل السماء والأرض، وقال مقاتل: يلتقي الخلق والخالق تعالى. وقال ميمون بن مهران: يلتقي الظالم والمظلوم، وقيل: يلتقي العابدون والمعبودون. وقيل: يلتقي فيه المرء مع عمله والأولى أن تفسر الآية بما يشمل الجميع.

﴿يوم هم بارزون﴾ أي: خارجون من قبورهم وقيل: ظاهرون لا يسترهم شيء من جبل أو شجر أو تلال أو غير ذلك، وقيل: بارزون كناية عن ظهور حالهم وانكشاف أسرارهم كما قال تعالى: ﴿يوم تبلى." (١)

"الأشدية أو قبل هذه الأحوال إذا خرج.

تنبيه: قوله تعالى: ﴿لتبلغوا أشدكم﴾ متعلق قال الزمخشري: بفعل **محذوف تقديره** ثم يبقيكم لتبلغوا أشدكم وكذلك لتكونوا وأما قوله: ﴿ولتبلغوا﴾ أي: كل واحد منكم ﴿أجلا مسمى﴾ فمعناه ويفعل ذلك لتبلغوا أجلا مسمى وهو وقت الموت وقيل: يوم القيامة ﴿ولعلكم تعقلون﴾ أي: ما في ذلك من العبر والحجج وتستدلون بهذه الأحوال العجيبة على وحدانية الله تعالى.

ولما ذكر تعالى انتقال الأجسام من كونها ترابا إلى أن بلغت الشيخوخة واستدل بهذه التقديرات على وجود الإله القادر أنتج قوله تعالى:

﴿هو﴾ أي: لا غيره ﴿الذي يحيي ويميت﴾ كما تشاهدونه في أنفسكم فكما أن الانتقال من صفة إلى صفة أخرى من الصفات المتقدمة يدل على الإله القادر فكذلك الانتقال من الحياة إلى الموت وبالعكس يدل على الإله القادر.

ولما كانت إرادته لا تكون إلا تامة تسبب عن ذلك قوله تعالى: ﴿فإذا قضى أمرا﴾ أي أراد أي: أمر كان من القيامة أو غيرها ﴿فإنما يقول له كن فيكون﴾ فلا يحتاج في تكوينه إلى عدة وتجشم كلفة، وقرأ ابن عامر بنصب النون والباقون بالرفع وتقدم توجيه ذلك في سورة البقرة، ثم إنه تعالى عاد إلى ذم الذين يجادلون في آيات الله مخاطبا بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم فقال:

﴿ألم تر﴾ أي: يا أنور الناس قلبا وأصفاهم لبا ﴿إلى الذين يجادلون﴾ أي: بالباطل ﴿في آيات الله﴾ أي: الملك الأعظم ﴿أنى﴾ أي: كيف ومن أي وجه ﴿يصرفون﴾ أي: عن التصديق وتكرير ذم المجادلة بتعدد المجادل والمجادل فيه أو للتوكيد وقوله تعالى:

﴿الذين كذبوا﴾ يجوز أن يكون بدلا من الموصول قبله أو بيانا أو نعتا أو خبر مبتدأ محذوف أو منصوبا على الذم ﴿بالكتاب﴾ أي: بسببه في جمع ما له من الشؤون التي تفوق الحصر وهو القرآن أو بجنس الكتب السماوية ﴿وبما أرسلنا﴾ أي: على ما لنا من العظمة ﴿به رسلنا﴾ أي: من جميع الملل والشرائع بكتاب كان أو بغيره ولذا تسبب عنه تهديدهم في قوله تعالى: ﴿فسوف يعلمون﴾ أي: بوعد صادق لا خلف فيه ما يحل بهم من سطواتنا وقوله تعالى:

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٤٧٤/٣

﴿إذ الأغلال في أعناقهم﴾ ظرف ليعلمون، فإن قيل: سوف للاستقبال وإذ للماضي فهو مثل قولك سوف أصوم أمس؟ أجيب: بأن المعنى على إذا إلا أن الأمور المستقبلة لما كانت في أخبار الله تعالى متيقنة مقطوعا بها عبر عنها بلفظ ما كان ووجد والمعنى على الاستقبال قالوا وكما تقع إذا موقع إذ في قوله تعالى: ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها﴾ (الجمعة: ١١)

كذلك تقع إذ موقعها وقوله تعالى: ﴿والسلاسل﴾ عطف على الأغلال، فتكون في الأعناق، والسلسلة معروفة، أو مبتدأ خبره **محذوف تقديره** في أرجلهم وخبره ﴿يسحبون﴾ والعائد محذوف أي: بها والسحب الجر بعنف، والسحاب من ذلك لأن الريح تجره أو أنه يجر الماء ﴿في الحميم﴾ أي: الماء الحار الذي يكسب الوجوه سوادا والأعراض عارا والأرواح عذابا والأجسام نارا ﴿ثم في النار يسجرون﴾ أي: يلقون فيها وتوقد بهم مكردسين كما يسجر التنور بالحطب، كما قال تعالى: ﴿وقودها الناس والحجارة﴾ (البقرة: ٢٤)

والسجير الخليل الذي يسجر في مودة خليله، كقولهم: فلان يحترق في مودة فلان، هذه كيفية عقابهم.

﴿ثم قيل لهم﴾ تبكيتا أي: بعد أن طال عذابهم وبلغ منهم كل مبلغ ولم يجدوا." (١)

"﴿جزأ﴾ أي: ولدا هو لحصرهم في الأنثى أحد قسمي الأولاد، وكل ولد فهو جزء من والده قال صلى الله عليه وسلم «فاطمة بضعة مني» ، ومن كان له جزء كان محتاجا فلم يكن إلها وذلك لقولهم: الملائكة بنات الله فثبت بذلك طيش عقولهم وسخافة آرائهم، وقرأ شعبة: بضم الزاي والباقون بسكونها وهما لغتان وإذا وقف حمزة نقل حركة الهمزة إلى الزاي.

ولما كان هذا في غاية الغلط من الكفر قال مؤكدا لإنكارهم أن يكون كفرا ﴿إن الإنسان﴾ أي: هذا النوع الذي هو بعضه ﴿لكفور مبين﴾ أي: بين الكفر في نفسه مناد عليها بالكفر وقوله تعالى:

﴿أم اتخذ﴾ أي: أعالج هو نفسه فأخذ هو بعد المعالجة وهو خالق الخلق كلهم ﴿مما يخلق﴾ أي: يجدد إبداعه في كل وقت ﴿بنات﴾ استفهام توبيخ وإنكار أي: فلم يقدر بعد التكلف والتعب على غير البنات التي هي أبغض الجزأين إليكم ثم عطف على قوله تعالى اتخذ ليكون منفيا على أبلغ وجه لكونه في حيز الإنكار ﴿وأصفاكم﴾ وهو السيد الكامل وأنتم عبيده أي: خصكم ﴿بالبنين﴾ اللازم من قولكم السابق ثم بين كون البنات أبغض إليهم بقوله تعالى:

﴿وإذا﴾ أي: جعلوا ذلك والحال أنه إذا ﴿بشر﴾ أي: من أي: مبشر كان ﴿أحدهم﴾ أي: أحد هؤلاء البعداء البغضاء ﴿بما ضرب﴾ أي: جعل ﴿للرحمن﴾ الذي لا نعمة على شيء من الخالق ألا وهي منه ﴿مثلا﴾ أي: شبها بنسبة البنات إليه لأن الولد يشبه الوالد، والمعنى إذا أخبر أحدهم بالبنت تولد له ﴿ظل﴾ أي: صار ﴿وجهه مسودا﴾ أي: شديد السواد لما يعتريه من الكآبة ﴿وهو كظيم﴾ أي: ممتلئ غما فكيف تنسب البنات إليه تعالى، هذا ما لا يرضى عاقل أن يمر بفكره فضلا عن أن يتفوه به وقوله تعالى:

﴿أومن ينشأ﴾ أي: على ما جرت به عوائدكم ﴿في الحلية﴾ يجوز في من وجهان؛ أحدهما: أن تكون في محل نصب مفعولا

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٤٩٦/٣

بفعل مقدر أي: أو تجعلون من ينشأ في الحلية، والثاني: أنه مبتدأ وخبره **محذوف تقديره** أو من ينشأ جزء أولد أو جعلوه له جزأ، والمعنى: أن التي تتزين في الحلية تكون ناقصة الذات لأنه لولا نقصانها في ذاتها لما احتاجت إلى تزيين نفسها بالحلية، وقرأ حمزة والكسائي وحفص بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين أي: يربي، والباقون بفتح الياء وسكون النون وتخفيف الشين، وإذا وقف همزة وهشام أبدلا الهمزة ألفا ولهما أيضا تسهيلها والروم والإشمام، ثم بين نقصان حالها بطريق آخر بقوله تعالى: ﴿وهو﴾ أي: والحال أنه وقدم في إفادة الاهتمام قوله تعالى: ﴿في الخصام﴾ أي: المجادلة إذا احتج إليها فيها ﴿غير مبين﴾ أي: مظهر حجته لضعفه عنها بالأنوثة، قال قتادة: في هذه الآية قلما تتكلم امرأة فتريد أن تتكلم بحجتها إلا تكلمت بالحجة عليها، ثم بين تعالى جرأتهم على ما لا ينبغي لعاقل أن يتفوه بقوله تعالى:

﴿وجعلوا الملائكة الذين هم﴾ متصفون بأشرف الأوصاف وهو أنهم ﴿عباد الرحمن﴾ أي: العام النعمة الذين ما عصوه طرفة عين ﴿إناثا﴾ وذلك أدنى الأوصاف خلقا وخلقا ذاتا وصفة فهذا كفر ثالث كالكافرين قبله، وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر: بكسر العين وبعدها نون ساكنة ونصب الدال، والباقون بعد العين بباء موحدة مفتوحة وبعدها ألف ورفع الدال ثم قال تعالى تهكما بهؤلاء القائلين ذلك وتوبيخا لهم." (١)

"تارة قال تعالى: ﴿مثل الجنة﴾ (الرعد: ٣٥)

وأخرى جمعها كقوله تعالى هنا: ﴿إن المتقين في جنات﴾ وتارة ثناها قال تعالى: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ (الرحمن: ٤٦)

والحكمة فيه أن الجنة في توحيدها لاتصال المنازل والأشجار والأنهار كجنة واحدة، وأما جمعها فإنها بالنسبة إلى الدنيا وبالإضافة إليها جنات لا يحصرها عدد وأما تثنيتها فسيأتي الكلام عليها إن شاء الله تعالى في سورة الرحمن وهو قوله تعالى: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ (الرحمن: ٤٦)

فقيل: جنة لخوفه من ربه، وجنة لتركه شهوته، وقيل جنة لخائف الإنس وجنة لخائف الجن فيكون من باب التوزيع قال الرازي: غير أنا نقول ههنا إن الله تعالى عند الوعد وحد الجنة وكذلك عند الشراء فقال تعالى ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾ (التوبة: ١١١)

وعند الإعطاء جمعها إشارة إلى أن الزيادة في الوعد موجودة بخلاف ما لو وعد بجنات ثم يقول إنه في جنة لأنه دون الموعود. ومعنى آخذين: قابضين ما آتاهم شيئا فشيئا ولا يستوفونه بكماله لامتناع استيفاء ما لا نهاية له وقيل: قابلين قبول رضا كقوله تعالى ﴿ويأخذ الصدقات﴾ (التوبة: ١٠٤)

أي يقبلها قاله الزمخشري وقوله تعالى: ﴿إنهم كانوا قبل ذلك محسنين﴾ إشارة إلى أنهم أخذوها بثمنها وملكوها بالإحسان في الدنيا، والإشارة بذلك إما لدخول الجنة وإما لإيتاء الله تعالى وإما ليوم الدين والإحسان يكون في معاملة الخالق والخلائق

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٣/٥٥٧

وقيل: هو قول لا إله إلا الله ولهذا قيل. في معنى كلمة التقوى: إنها لا إله إلا الله وفي قوله تعالى: ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله﴾ (فصلت: ٣٣)

وقوله تعالى: ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ (الرحمن: ٦٠)

هو الإتيان بكلمة لا إله إلا الله.

ثم فسر إحسانهم معبرا عنه بما هو في غاية المبالغة بقوله تعالى:

﴿كانوا﴾ أي لما عندهم من الإجلال له والحب فيه بحيث كأنهم مطبوعين فيه ﴿قليلا من الليل﴾ الذي هو وقت الراحات وقضاء الشهوات ﴿ما يهجعون﴾ أي يفعلون الهجوع وهو النوع الخفيف القليل بالليل فما ظنك بما فوقه فما مزيدة ويهجعون خبر كان وقليلا ظرف أي: ينامون في زمن يسير من الليل ويصلون أكثره، وقال ابن عباس رضي الله عنه كانوا قل ليلة تمر بهم إلا صلوا فيها شيئا إما من أولها أو من وسطها، وعن أنس بن مالك كانوا يصلون من المغرب إلى العشاء، وقال محمد بن علي: كانوا لا ينامون حتى يصلون العتمة، وقال مطرف بن عبد الله: قل ليلة أتت عليهم هجوعا كلها وقال مجاهد: كانوا لا ينامون كل الليل.

ووقف بعضهم على قليلا ليؤاخي بها قوله تعالى ﴿وقليل ما هم﴾ (ص: ٢٤)

و ﴿قليل من عبادي الشكور﴾ (سبأ: ١٣)

ويبتدئ من الليل ما يهجعون أي ما يهجعون من الليل والمعنى: كانوا من الناس قليلا ثم ابتدأ فقال: ما يهجعون من الليل وجعله جحدا أي لا ينامون بالليل البتة بل يقومون للصلاة والعبادة وهو قول الضحاك ومقاتل، وقيل: إن ما بمعنى الذي وعائدها **محذوف تقديره**: كانوا قليلا من الليل الوقت الذي يهجعونه وهذا فيه تكلف ولما كان المحسن لا يرى نفسه إلا مقصرا.

قال تعالى دالا على ذلك وعلى أن تهجدهم متصل بآخر الليل.

﴿وبالأسحار﴾ قال ابن زيد: السحر السدس الأخير من الليل ﴿هم﴾ أي: دائما بظواهرهم وبواطنهم ﴿يستغفرون﴾ أي: يعدون مع هذا الاجتهاد أنفسهم مذنبين ويسألون غفران ذنوبهم لوفور علمهم بالله تعالى، وأنهم لا يقدرون على أن يقدروه حق قدره وإن اجتهدوا لقول سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم «لا أحصي ثناء." (١)

"في الصلوات فيكون لكل عرجة نزلة فرأى ربه في بعضها.

وروي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه بفؤاده مرتين وعنه أنه رأى ربه بعينه وعلى أن المرئي هو الله تعالى فيكون قوله تعالى: ﴿عند سدرة المنتهى﴾ ظرفا للرائي كما إذا قال القائل رأيت الهلال فيقال له: أين رأيته فيقول: على السطح، وقد يقول: عند الشجرة الفلانية، وأما قول من قال: بأن الله تعالى في مكان فذلك باطل، وإن قيل: بأن

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٩٦/٤

المرئي جبريل عليه السلام فظاهر.

الآية بأنه لا يلزم من الرؤية وجود الكلام حال الرؤية فيجوز وجود الرؤية من غير كلام، وبأنه عام مخصوص بما تقدم من الأدلة.

وأما قوله صلى الله عليه وسلم «نور أنى أراه» فقال الماوردي: الضمير في أراه عائد إلى الله تعالى ومعناه: إنه خالق النور المانع من رؤيته أي رؤية إحاطة كما مر إذ من المستحيل أن تكون ذات الله نورا إذ النور من جملة الأجسام والله تعالى منزه عن ذلك فإن قيل: هلا قيل أفتمارونه على ما رأى بصيغة الماضي لأنهم إنما جادلوه حين أسري به فقالوا: صف لنا بيت المقدس وأخبرنا عن عيرنا في الطريق وغير ذلك مما جادلوه به وما الحكمة في إبرازه بصيغة المضارع أجيب: بأن التقدير أفتمارونه على ما يرى فكيف وهو قد رآه في السماء فماذا تقولون فيه.

والواو في قوله تعالى: ﴿ولقد رآه﴾ يحتمل أن تكون عاطفة ويحتمل أن تكون للحال أي: كيف تجادلونه فيما رآه وهو قد رآه ﴿نزلة أخرى﴾ على وجه لا شك فيه.

تنبيه: قوله تعالى: ﴿نزلة﴾ فعلة من النزول كجلسة من الجلوس فلا بد من نزول، واختلفوا في ذلك النزول. وفيه وجوه:

الأول: أن الضمير في رآه عائد إلى جبريل أي رأى جبريل نزلة أخرى أي رأى جبريل في صورته التي خلق عليها نازلا من السماء مرة أخرى وذلك أنه رآه في صورته مرتين مرة في الأرض ومرة في السماء ﴿عند سدرة المنتهى﴾ قال الرازي: ويحتمل أن تكون النزلة لمحمد صلى الله عليه وسلم

الثاني: أن الضمير عائد إلى الله تعالى أي رأى الله نزلة أخرى، وهذا قول من قال في قوله تعالى: ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ هو الله تعالى وقد قيل: إن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه بقلبه مرتين وعلى هذا ففي النزول وجهان: أحدهما: قول من يجوز على الله الحركة من غير تشبيه. وثانيهما: أن نزوله بمعنى القرب بالرحمة والفضل، الثالث: أن محمدا رأى الله تعالى نزلة أخرى والمراد من النزلة: ضدها وهي العرجة كأنه قال: رآه عرجة أخرى قال ابن عباس: نزلة أخرى هو أنه كان للنبي صلى الله عليه وسلم عرجات في تلك الليلة لمسألة التخفيف في الصلوات فيكون لكل عرجة نزلة فرأى ربه في بعضها.

وروي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه بفؤاده مرتين وعنه أنه رأى ربه بعينه وعلى أن المرئي هو الله تعالى فيكون قوله تعالى: ﴿عند سدرة المنتهى﴾ ظرفا للرائي كما إذا قال القائل رأيت الهلال فيقال له: أين رأيته فيقول: على السطح، وقد يقول: عند الشجرة الفلانية، وأما قول من قال: بأن الله تعالى في مكان فذلك باطل، وإن قيل: بأن المرئي جبريل عليه السلام فظاهر.

تنبيه: إضافة السدرة إلى المنتهى تحتمل وجوها:

أحدها: إضافة الشيء إلى مكانه كقولك أشجار بلدة كذا، فالمنتهى حينئذ موضع لا يتعداه ملك، قال هلال بن كيسان: سأل ابن عباس كعبا عن سدرة المنتهى وأنا حاضر فقال كعب: إنها سدرة في أصل العرش على رؤوس حملة العرش وإليها ينتهي علم الخلائق، وما خلفها غيب لا يعلمه إلا الله تعالى، وقيل: ينتهي إليها ما هبط من فوقها ويصعد من تحتها، وقال

كعب: تنتهي إليها الملائكة والأنبياء، وقال الربيع: تنتهي إليها أرواح المؤمنين.

وثانيها: إضافة الملك إلى مالكه كقولك: دار زيد وشجر زيد وحينئذ المنتهى فيه **محذوف تقديره** سدرة المنتهى إليه قال الله تعالى: ﴿إلى ربك المنتهى﴾ (النجم: ٤٢)

فالمنتهى إليه هو الله تعالى وإضافة السدرة إليه حينئذ كإضافة البيت إليه للتشريف والعظيم، كما يقال في التسبيح يا غاية رغبتاه ويا منتهى أملاه.

وثالثها: إضافة المحل إلى الحال فيه كقولك كتاب الفقه وعلى هذا فالتقدير سدرة عندها منتهى العلوم فتتلقى هناك.

قال البقاعي: وذلك والله أعلم ليلة الإسراء في السنة الثالثة عشرة من النبوة قبل الهجرة بقليل بعد أن ترقى في معارج الكمالات من السنين على عدد السموات وما بينها من المسافات فانتهى إلى منتهى سمع فيه صرير الأقلام.

وعظمها بقوله تعالى: ﴿عندها﴾ أي: السدرة ﴿جنة المأوى﴾ أي: التي لا مأوى في الحقيقة غيرها وهي الجنة التي وعدها المتقون كقوله تعالى: ﴿دار المقامة﴾ (فاطر: ٣٥)

وقيل هي جنة أخرى عندها تكون أرواح الشهداء تأوي إليها وقيل هي جنة الملائكة.

وقوله تعالى: ﴿إذ﴾ معمول لرأى أي: رأى من آيات ربه الكبرى حين ﴿يغشى السدرة﴾ وهي شجرة النبق وقوله تعالى: ﴿ما يغشى﴾ تعظيم وتكثير لما يغشاها واختلفوا فيما يغشاها فقيل: فراش أو جراد من ذهب وهو قول ابن عباس وابن مسعود والضحاك قال الرازي: وهذا ضعيف لأن ذلك لا يثبت إلا بدليل سمعي، فإن صح فيه خبر وإلا فلا وجه له ا. هـ. قال القرطبي ورواه ابن مسعود وابن عباس مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم إنه قال «رأيت السدرة يغشاها فراش من ذهب، ورأيت على كل ورقة ملكا قائما يسبح الله تعالى وذلك قوله عز من قائل: ﴿إذ يغشى السدرة ما يغشى﴾ » وقيل: ملائكة تغشاها كأنهم طيور يرتقون إليها متشوقين متبركين بها زائرين كما يزور الناس الكعبة وروي في حديث المعراج عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ذهب بي إلى سدرة المنتهى وإذا ورقها كآذان الفيلة، وإذا ثمرها كقلال هجر قال: فلما غشيها من أمر الله تعالى ما غشي تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يقدر أن ينعتها من حسنها، فأوحى إلي ما أوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة» .

وقيل: يغشاها أنوار الله تعالى، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل إليها تجلى ربه لها كما تجلى للجبل." (١)

"والابتداء لا في الوجه الثالث الذي هو الأصل فإنه ليس من مذهبه إلا النقل.

﴿وثمودا﴾ وهم قوم صالح أهلكهم الله تعالى بصحية ﴿فما أبقى﴾ منهم أحدا، وقرأ عاصم وحمزة بغير تنوين للدال في الوصل وسكون الدال في الوقف والباقون بالتنوين في الوصل والوقف على الألف.

﴿وقوم نوح﴾ أي: أهلكهم لأجل ظلمهم بالتكذيب ﴿من قبل﴾ أي: قبل الفريقين ﴿إنهم﴾ أي: قوم نوح ﴿كانوا﴾ أي: بما لهم من الأخلاق التي هي كالجبلات التي لا انفكاك عنها ﴿هم﴾ أي: خاصة ﴿أظلم﴾ أي: من الطائفتين المذكورتين

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ١٢٦/٤

﴿وأطغى﴾ أي: وأشد تجاوزا في الظلم وعلوا وإسرافا في المعاصي وتجبرا وعتوا لتمادي دعوة نوح عليه السلام قريبا من ألف سنة، ولأنهم أطول أعمارا وأشد أبدانا وكانوا مع ذلك ملء الأرض، روي أن الرجل منهم كان يأخذ بيد ابنه فينطلق به إلى نوح عليه السلام فيقول: احذر هذا فإنه كذاب، وإن أبي قد مشى بي إلى هذا وقال لي ما قلت لك فيموت الكبير على الكفر وينشأ الصغير على وصية أبيه ولهذا قال نوح عليه السلام: ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا﴾ (نوح: ٢٦ ـ ٢٧)

وقوله تعالى: ﴿والمؤتفكة﴾ منصوب بقوله تعالى: ﴿أهوى﴾ وقدم لأجل الفواصل، والمراد بالمؤتفكة قرى قوم لوط رفعها إلى عنان السماء على جناح جبريل عليه السلام، ثم أهواها إلى الأرض أي أسقطها وأتبعها بحجارة النار الكبريتية، وهو قوله تعالى: ﴿فغشاها﴾ أي: أتبعها ما غطاها فكان لها بمنزلة الغشاء وهوله بقوله تعالى: ﴿ما غشى﴾ أي: أمرا عظيما من الحجارة المنضودة المسمومة وغيرها مما لا تسع العقول وصفه.

﴿فبأي آلاء﴾ أي: أنعم ﴿ربك﴾ أي: المحسن إليك ﴿تتمارى﴾ أي: تشك أيها الإنسان وقيل: أراد الوليد بن المغيرة وقال ابن عباس: تتمارى أي تكذب وقيل: الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي تشك في إجالة الخواطر في فكرك في إرادة هداية جميع قومك بحيث لا تريد أن أحدا منهم يهلك، وقد حكم ربك بإهلاك كثير منهم لما اقتضته حكمته فكان بعض خواطرك في تلك الإجالة يشكك ببعضها بعضا.

﴿هذا﴾ أي: النبي صلى الله عليه وسلم ﴿نذير﴾ أي: محذر بليغ التحذير ﴿من النذر الأولى﴾ أي: من جنسهم أي رسول كالرسل قبله أرسل إليكم كما أرسلوا إلى أقوامهم، وقال تعالى ﴿الأولى﴾ على تأويل الجماعة، أو هذا القرآن نذير من النذر الأولى أي إنذار من جنس الإنذارات الأولى التي أنذر بها من قبلكم.

﴿أزفت الأزفة﴾ أي: قربت الموصوفة بالقرب في قوله تعالى: ﴿اقتربت الساعة﴾ (القمر: ١)

وهو يوم القيامة.

﴿ليس لها من دون الله﴾ أي: من أدنى رتبة من رتبة الملك المحيط بكل شيء قدرة وعلما وقوله تعالى: ﴿كاشفة﴾ يجوز أن يكون وصفا وأن يكون مصدرا، فإن كان وصفا احتمل أن يكون التأنيث لأجل أنه وصف لمؤنث **محذوف تقديره** نفس كاشفة، أو حال كاشفة أي مبينة متى تقوم كقول تعالى: ﴿لا يجليها لوقتها إلا هو﴾ (الأعراف: ١٨٧)

أو ليس لها نفس كاشفة أي قادرة على كشفها إذا وقعت إلا الله تعالى غير أنه تعالى لا يكشفها، أو ليس لها الآن نفس كاشفة بالتأخير وإن كان مصدرا فهي بمعنى الكشف كالعافية والمعنى ليس لها من دون الله كشف أي لا يكشف عنها ولا يظهرها غيره.

﴿أفمن هذا الحديث﴾ قال: أكثر المفسرين المراد بالحديث القرآن." (١)

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٤/١٤٠

"لف ونشر مرتب ﴿البطون﴾ أي: يضطركم إلى تناول هذا الكريه حتى تملؤا بطونكم منه.
ثم لما بين أكلهم أتبعه مشربهم فقال تعالى: ﴿فشاربون عليه﴾ أي: الأكل أو الزقوم ﴿من الحميم﴾ لأجل مرارته وحرارته يحتاجون إلى شرب الماء فيشربون من الماء الحار ﴿فشاربون﴾ أي: منه ﴿شرب الهيم﴾ أي: الإبل العطاش وهو جمع هيمان للذكر وهيمى للأنثى كعطشان وعطشى، والهيام: داء معطش تشرب الإبل منه إلى أن تموت أو تسقم سقما شديدا؛ وقيل: إنه جمع هائم وهائمة من الهيام أيضا إلا أن جمع فاعل وفاعلة على فعل قليل نحو نازل ونزل وعائد وعود؛ وقيل: إنه جمع هيام بفتح الهاء وهو الرمل غير المتماسك الذي لا يروى من الماء أصلا فيكون مثل سحاب وسحب بضمتين ثم خفف بإسكان عينه ثم كسرت فاؤه لتصح الباء كما فعل بالذي قبله، والمعنى: أنه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرهم إلى أكل الزقوم الذي هو كالمهل فإذا ملؤوا منه البطون سلط عليهم من العطش ما يضطرهم إلى شرب الحميم الذي يقطع أمعاؤهم فيشربون منه شرب الهيم.

فإن قيل: كيف صح عطف الشاربين على الشاربين وهما لذوات متفقة وصفتان متفقتان فكان عطفا للشيء على نفسه؟ أجيب: بأنهما ليستا بمتفقتين من حيث أن كونهم شاربين الحميم على ما هو عليه من تناهي الحرارة وقطع أمعائهم أمر عجيب فشربهم له على ذلك كما يشرب الهيم الماء أمر عجيب أيضا فكانتا صفتين مختلفتين؛ وقرأ نافع وعاصم وحمزة: بضم الشين والباقون بفتحها.

﴿هذا﴾ أي: ما ذكر ﴿نزلهم﴾ أي: ما يعد لهم أول قدومهم مكان ما يعد للضيف أول حلوله كرامة له ﴿يوم الدين﴾ أي: الجزاء الذي هو حكمة القيامة وإذا كان هذا نزلهم فما ظنك بما يأتي بعدما استقروا في الجحيم وفي هذا تهكم كما في قوله تعالى: ﴿فبشرهم بعذاب أليم﴾ (آل عمران: ٢١)
فإن النزل ما يعد للنازل تكرمة له ثم استدل على منكري البعث بقوله تعالى: ﴿نحن﴾ أي: لا غيرنا ﴿خلقناكم﴾ أي بما لنا من العظمة ﴿فلولا﴾ تحضيض، أي: فهلا ﴿تصدقون﴾ أي: بالبعث فإن الإعادة أسهل من الابتداء؛ وقيل: نحن خلقنا رزقكم فهلا تصدقون أن هذا طعامكم إن لم تؤمنوا؛ ومتعلق التصديق **محذوف تقديره**: فلولا تصدقون بخلقنا ﴿أفرأيتم﴾ أي: أخبروني هل رأيتم بالبصر والبصيرة ﴿ما تمنون﴾ أي: تصبون من المني في أرحام النساء ﴿أأنتم تخلقونه﴾ أي: توجدونه مقدرا على ما هو عليه من الإستواء، والحكمة بعد خلقه من صورة النطفة إلى صورة العلقة ثم من صورة العلقة إلى صورة المضغة ثم منها إلى صورة العظام والأعصاب ﴿أم نحن﴾ أي: خاصة ﴿الخالقون﴾ أي الثابت لنا ذلك وقرأ أفرأيتم في الثلاثة مواضع نافع بتسهيل الهمزة التي هي عين الكلمة، ولو رش وجه ثان وهو أبدالها ألفا، وأسقطها الكسائي، والباقون بالتحقيق، وقرأ أأنتم في الثلاثة المواضع نافع وابن كثير وأبو عمرو وهشام بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية بخلاف عن هشام، وأدخل بينهما ألفا، قالون وأبو عمرو وهشام، ولم يدخل بينهما ورش وابن كثير ولو رش وجه ثان وهو إبدال الثانية ألفا والباقون بتحقيقهما مع عدم الإدخال بينهما.

ولما كان الجواب قطعا أنت الخالق وحدك أكد ذلك بقوله تعالى: ﴿نحن﴾ أي: بمالنا من العظمة لا غيرنا ﴿قدرنا﴾ أي: تقديرا عظيما لا يقدر سوانا على نقص شيء منه، ﴿بينكم الموت﴾ أي قسمنا عليكم فلم نترك أحدا منكم بغير حصة منه، وأقتنا موت كل بوقت معين لا يتعداه، فقصرنا عمر هذا وربما كان." (١)

"«أفلا أعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم، وتسبقون به من بعدكم، ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: تسبحون، وتكبرون، وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة، قال أبو صالح فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: سمع إخواننا من أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء» وقيل: إنه انقياد الناس إلى تصديق النبي صلى الله عليه وسلم ودخولهم في دينه ونصرته ﴿والله﴾ الملك المحيط بكل شيء قدرة وعلما ﴿ذو الفضل العظيم﴾ .

ولما ترك اليهود العمل بالتوراة ولم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ضرب الله تعالى لهم مثلا بقوله تعالى:

﴿مثل الذين حملوا التوراة﴾ أي: كلفوا وألزموا حمل الكتاب الذي آتاه الله تعالى لبني إسرائيل على لسان موسى عليه الصلاة والسلام، بأن علمهم إياها سبحانه وكلفهم حفظ ألفاظها عن التغيير والنسيان ومعانيها عن التحريف والتلبيس، وحدودها وأحكامها عن الإهمال والتضييع ﴿ثم لم يحملوها﴾ أي: بأن حملوا ألفاظها ولم يعملوا بما فيها من الوصية باتباع عيسى عليه الصلاة والسلام إذا جاءهم، ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم إذا جاء فهي ضارة لهم بشهادتها عليهم فإذا لهم النار من غير نفع أصلا ﴿كمثل﴾ أي: مثلهم مثل ﴿الحمار﴾ أي: الذي هو أبلد الحيوان فهو مثل في الغباوة حال كونه ﴿يحمل أسفارا﴾ أي: كتبا كبارا من كتب العلم جمع سفر، وهو الكتاب الكبير المسفر عما فيه، في عدم الانتفاع بها لأنه يمشي ولا يدري منها إلا ما يضر بجنبيه وظهره من الكد والتعب، وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله ومثل ذلك قول الشاعر:

k

زوامل للأسفار لا علم عندهم ... بجيدها إلا كعلم الأباعر

لعمرك ما يدري البعير إذا غدا ... بأحماله أو راح ما في الغرائر

من إنشاد الشيخ ابن الخباز. ﴿بئس مثل القوم﴾ أي: الذين لهم قوة شديدة على محاولة ما يريدون ﴿الذين كذبوا﴾ أي: محمدا على علم ﴿بآيات الله﴾ أي: دلالات الملك الأعظم على رسوله، ولاسيما محمد صلى الله عليه وسلم والمخصوص بالذم **محذوف تقديره**: هذا المثل ﴿والله﴾ أي: الذي له جميع صفات الكمال ﴿لا يهدي القوم﴾ أي: لا يخلق الهداية في قلوب الذين تعمدوا الزيغ ﴿الظالمين﴾ أي: الذين تعمدوا الظلم بمنابذة الهدى الذي هو البيان، الذي لم يدع لبسا حتى صار الظلم لهم صفة راسخة.

ولما ادعت اليهود الفضيلة وقالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه نزل قوله تعالى:

﴿قل﴾ أي: يا أشرف الرسل ﴿يا أيها الذين هادوا﴾ أي: تدينوا باليهودية ﴿إن زعمتم﴾ أي: قلتم قولا هو معرض

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ١٩١/٤

للتكذيب، ولذلك أكذبتموه ﴿إنكم أولياء لله﴾ أي: الملك الأعلى الذي لا أمر لأحد معه خصكم بذلك خصوصية مبتدأة ﴿من دون﴾ أي: أدنى رتبة من رتب ﴿الناس﴾ فلم تنفذ الولاية، وتلك الرتبة في الدنيا إلى أحد منهم غيركم بل خصكم بذلك عن كل من فيه أهلية الحركة لاسيما الأميين ﴿فتمنوا الموت﴾ وأخبروا عن أنفسكم بذلك للنقلة من دار البلاء إلى محل الكرامة والآلاء ﴿إن كنتم﴾ أي: كونا راسخا ﴿صادقين﴾ أي: غريقين عند أنفسكم في الصدق، فإن من علامات المحبة الاشتياق إلى المحبوب، ومن المقطوع به أن من كان في كدر." (١)

"لأن حرمتهن من حرمته صلى الله عليه وسلم ﴿حديثا﴾ ليس هو من شأن الرسالة ولو كان من شأنها لعم به ولم يخص به، ولا أسره وذلك هو تحريمه فتاته على نفسه، وقوله لحفصة: لا تخبري بذلك أحدا، وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما: أسر أمر الخلافة بعده فحدثت حفصة، وقال الكلبي: أسر إليها إن أباك وأب عائشة يكونان خليفتين على أمتي من بعدي، وقال ميمون بن مهران: أسر أن أبا بكر خليفتي من بعدي ﴿فلما نبأت﴾ أي: أخبرت ﴿به﴾ عائشة ظنا منها أنه لا حرج عليها في ذلك ﴿وأظهره الله﴾ أي: أطلعه الملك الذي له الإحاطة بكل شيء ﴿عليه﴾ أي: الحديث على لسان جبريل عليه السلام بأنه قد أفشى مناصحة له في إعلامه بما يقع في غيبته ليحذره إن كان شرا ويثبت عليه إن كان خيرا وقيل: أظهر الله الحديث على النبي صلى الله عليه وسلم من الظهور ﴿عرف﴾ أي: النبي صلى الله عليه وسلم التي أسر إليها ﴿بعضه﴾ أي: بعض ما فعلت ﴿وأعرض عن بعض﴾ أي: إعلام بعض تكرما منه أن يستقصي في العبارات وحياء وحسن عشرة، قال الحسن: ما استقصى كريم قط، وقال سفيان: ما زال التغافل من فعل الكرام، وإنما عاتبها على ذكر الإمامة وأعرض عن ذكر الخلافة خوفا من أن ينتشر في الناس، فربما أثار حسد بعض المنافقين وأورث الحسود للصديق كيدا.

وقال بعض المفسرين: إنه أسر إلى حفصة شيئا فحدثت به غيرها فطلقها مجازاة على بعضه، ولم يؤاخذها بالباقي وهو من قبيل قوله تعالى: ﴿وما تفعلوا من خير يعلمه الله﴾ (البقرة: ١٩٧) أي: يجازيكم عليه، وقيل: المعرف حديث الإمامة، والمعرض عنه حديث مارية. وروي «أنه قال لها: ويلك ألم أقل لك أكتمي علي، قالت: والذي بعثك بالحق نبيا ما ملكت نفسي فرحا بالكرامة التي خص الله تعالى بها أباها» ﴿فلما نبأها به﴾ أي: بما فعلت على وجه لم يغادر من ذلك الذي عرفها به شيئا منه، ولا من عوارضه لتزداد بصيرة.

روي أنها قالت لعائشة سرا فأنا أعلم أنها لا تظهره، قاله الملوي، وهو معنى قوله تعالى: ﴿قالت﴾ أي: ظنا منها أن عائشة أفشت عليها ﴿من أنبأك هذا﴾ أي: من أخبرك أني أفشيت السر ﴿قال نبأني﴾ وحذف المتعلق اختصارا للفظ وتكسيرا للمعنى بالتعميم إشارة أنه أخبره بجميع ما دار بينها وبين عائشة على أتم ما كان. ﴿العليم﴾ أي: المحيط العلم ﴿الخبير﴾ أي: المطلع على الضمائر والظواهر، فهو أولى أن يحذر فلا يتكلم سرا أو جهرا إلا بما يرضيه.

وقوله تعالى: ﴿إن تتوبا إلى الله﴾ أي: الملك الأعظم شرط، وفي جوابه وجهان: أحدهما: قوله تعالى: ﴿فقد صغت قلوبكما﴾ والمعنى: إن تتوبا فقد وجد منكما ما يوجب التوبة، وهو ميل قلوبكما عن الواجب في مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٤/٢٨٣

في حب ما يحب وكراهة ما يكره. وصغت: مالت وزاغت عن الحق، قال القرطبي: وليس قوله: ﴿فقد صغت قلوبكما﴾ جواب الشرط لأن هذا الصغو كان سابقا فجزاء الشرط محذوف للعلم به أي: إن تتوبا كان خيرا لكما إذ قد صفت قلوبكما. الثاني: أن الجواب **محذوف تقديره**: فذلك واجب عليكما، أو فتاب الله عليكما، قاله أبو البقاء. ودل على المحذوف ﴿فقد صغت﴾ لأن إصغاء القلب إلى ذلك ذنب. قال بعضهم: وكأنه زعم أن ميل القلب ذنب، وكيف يحسن أن يكون جوابا وقد غفل عن المعنى المصحح لكونه جوابا.

تنبيه: قوله تعالى: ﴿قلوبكما﴾ من أفصح الكلام حيث أوقع الجمع موقع المثنى استثقالا لمجيء تثنيتين لو قيل: قلباكما، ومن شأن العرب إذا ذكروا الشيئين." (١)

"لليسرى﴾ عطف على سنقرؤك، فهو داخل في حيز التنفيس، وما بينهما من الجملة اعتراض. قال الضحاك: واليسرى هي الشريعة اليسرى وهي الحنيفية السهلة.v

وقال ابن مسعود: اليسرى الجنة، أي: نيسرك إلى العمل المؤدي إلى الجنة، وقيل: اليسرى الطريقة اليسرى، وهي أعمال الخير والأمر في قوله تعالى:

﴿فذكر﴾ للنبي صلى الله عليه وسلم أي: فذكر بالقرآن ﴿إن نفعت الذكرى﴾ أي: الموعظة، وإن شرطية، وفيه استبعاد لتذكرهم. ومنه قول القائل:

لقد أسمعت لو ناديت حيا ... ولكن لا حياة لمن تنادي

ولأنه صلى الله عليه وسلم قد استفرغ مجهوده في تذكيرهم، وما كانوا يزيدون على زيادة الذكرى إلا عتوا وطغيانا، وكان صلى الله عليه وسلم يتلظى حسرة وتلهفا ويزداد جهدا في تذكيرهم، وحرصا عليه فقيل: إن نفعت الذكرى وذلك بعد إلزام الحجة بتكرير التذكير. وقيل: إن بمعنى إذ كقوله تعالى: ﴿وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾ (آل عمران: ١٣٩)

وقيل: بعده شيء **محذوف تقديره** إن نفعت الذكرى وإن لم تنفع. كقوله تعالى: ﴿سرابيل تقيكم الحر﴾ (النحل: ٨١) أي: البرد وقاله الفراء والنحاس. وقيل: إن بمعنى ما لا بمعنى الشرط لأن الذكرى باقية بكل حال.

ثم بين تعالى من تنفعه الذكرى بقوله سبحانه.

﴿سيذكر﴾ أي: بوعد لا خلف فيه ﴿من يخشى﴾ أي: يخاف الله تعالى فهي كآية ﴿فذكر بالقرآن من يخاف وعيد﴾ (ق: ٤٥)

وإن كان النبي صلى الله عليه وسلم يجب عليه تذكيرهم نفعتهم الذكرى أم لم تنفعهم. وقال ابن عباس: نزلت في ابن أم مكتوم. وقيل: في عثمان بن عفان. قال الماوردي: وقد تذكر من يرجوه إلا أن تذكر الخاشع أبلغ فلذلك علقها بالخشية دون الرجاء. وقال القشيري: المعنى: عمم أنت بالتذكير والوعظ وإن كان الوعظ إنما ينفع من يخشى، ولكن يحصل لك

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٣٢٦/٤

ثواب الدعاء. فإن قيل: التذكير إنما يكون بشيء قد علم، وهؤلاء لم يزالوا كفارا معاندين أجيب: بأن ذلك لظهوره وقوة دليله، كأنه معلوم لكنه يزول بسبب التقليد والفساد.

تنبيه: السين في قوله تعالى: ﴿سيذكر﴾ يحتمل أن تكون بمعنى سوف، وسوف من الله تعالى واجب كقوله تعالى: ﴿سنقرئك فلا تنسى﴾ ويحتمل أن يكون المعنى: أن من خشي فإنه يتذكر وإن كان بعد حين بما يستعمله من التدبر والنظر.

ولما بين تعالى من ينتفع بالذكرى بين من لا ينتفع بها بقوله تعالى:

﴿ويتجنبها﴾ أي: الذكرى أن يتركها جانبا لا يلتفت إليها ﴿الأشقى﴾ .

﴿الذي يصلى النار﴾ وهو الكافر. فإن قيل: الأشقى يستدعي وجود شقي فكيف قال هذا القسم؟ أجيب: بأن لفظ الأشقى من غير مشاركة كقوله تعالى: ﴿أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا﴾ (الفرقان: ٢٤) ، وقوله تعالى: ﴿وهو أهون عليه﴾ (الروم: ٢٧)

. قال الرازي: الفرق ثلاثة العارف والمتوقف والمعاند، فالسعيد هو العارف، والمتوقف له بعض الشقاوة، والأشقى هو المعاند. وقال الزمخشري: الأشقى هو الكافر؛ لأنه أشقى من الفاسق، أو الذي هو أشقى الكفرة؛ لتوغله في معاداة النبي صلى الله عليه وسلم وقيل: نزلت في الوليد بن المغيرة وعقبة بن ربيعة.

واختلف في قوله تعالى: ﴿الكبرى﴾ أي: العظمى على وجوه: أحدها: قال الحسن: هي نار جهنم، والصغرى نار الدنيا. ثانيها: أن في الآخرة نيرانا ودركات متفاضلة، فكما أن الكافر أشقى العصاة فكذلك يصلى أعظم النيران. ثالثها: أن النار الكبرى هي النار السفلى فهي نصيب." (١)

"وقال ابن الزبير: الشفع الحادي عشر والثاني عشر من أيام منى، والوتر الثالث عشر. وقال الضحاك: الشفع عشر ذي الحجة والوتر أيام منى الثلاثة. وقيل: الشفع والوتر آدم عليه السلام كان وترا فشفع بزوجته حواء، حكاه القشيري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما. وقرأ حمزة والكسائي بكسر الواو والباقون بفتحها وهما لغتان الفتح لغة قريش ومن والاها والكسر لغة تميم.

وقوله تعالى: ﴿والليل إذا يسر﴾ قسم خامس بعدما أقسم بالليالي العشر على الخصوص أقسم به على العموم، ومعنى يسر سار وذهب كما قال الله تعالى: ﴿والليل إذا أدبر﴾ (المدثر: ٣٣)

. وقال قتادة: إذا جاء وأقبل وقيل: معنى يسر، أي: يسري فيه كما يقال: ليل نائم ونهار صائم، ومنه قوله تعالى: ﴿بل مكر الليل والنهار﴾ (سبأ: ٣٣)

وقرأ نافع وأبو عمرو بإثبات الياء بعد الراء وصلا لا وقفا، وأثبتها ابن كثير في الحالين، وحذفها الباقون في الحالين لسقوطها

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٥٢٢/٤

في خط المصحف الكريم وإثباتها هو الأصل لأنها لام فعل مضارع مرفوع، ومن فرق بين حالتي الوقف والوصل فلأن الوقف محل استراحة وسئل الأخفش عن العلة في سقوط الياء فقال: الليل لا يسري ولكن يسري فيه فهو مصروف فلما صرفه تجنبه حظه من الإعراب كقوله تعالى: ﴿وما كانت أمك بغيا﴾ (مريم: ٢٨)

ولم يقل بغية، لأنه صرفه عن باغية وهذه الأسماء كلها مجرورة بالقسم والجواب **محذوف تقديره**: لتعذبن يا كفار مكة بدليل قوله تعالى: ﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك لبالمرصاد﴾ وما بينهما اعتراض.

وقوله تعالى: ﴿هل في ذلك﴾ ، أي: القسم والمقسم به ﴿قسم﴾ ، أي: حلف أو محلوف ﴿لذي حجر﴾ استفهام معناه التقرير، كقولك: ألم أنعم عليك إذا كنت قد أنعمت أو المراد منه التأكيد لما أقسم عليه كمن ذكر حجة بالغة، ثم قال: هل فيما ذكرته حجة والمعنى: إن من كان ذا لب علم أن ما أقسم الله تعالى به هذه الأشياء فيه عجائب ودلائل على التوحيد والربوبية فهو حقيق بأن يقسم به لدلالته على خالقه والحجر العقل لأنه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي كما يسمى عقلا ونهية لأنه يعقل وينهى وحصاه من الإحصاء وهو الضبط. وقال الفراء: يقال إنه لذو حجر إذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها.

وقوله تعالى: ﴿ألم تر﴾ خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولكن المراد به العموم والمراد بالرؤية العلم، أي: ألم تعلم يا أشرف رسلنا ﴿كيف فعل ربك﴾ ، أي: المحسن إليك بأنواع النعم ﴿بعاد﴾ ﴿إرم﴾ وهو ابن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، ثم إنهم جعلوا لفظ عاد اسما للقبيلة كما يقال لبني هاشم: هاشم، ولبني تميم: تميم، ثم قيل: للأولين منهم عاد الأولى، وإرم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الأخيرة. فإرم في قوله تعالى: ﴿عاد إرم﴾ عطف بيان لعاد وإيذان بأنهم عاد الأولى القديمة وقيل: إرم بلدتهم وأرضهم التي كانوا فيها. وقوله تعالى: ﴿ذات﴾ ، أي: صاحبة ﴿العماد﴾ فينظر فيه إن كانت صفة للقبيلة فالمعنى: أنهم كانوا بدويين أهل عمد وطوال الأجسام على تشبيه قدودهم بالأعمدة. وقيل: ذات البناء الرفيع وإن كانت صفة للبلدة فالمعنى: أنها ذات أساطين وروي أنه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا، ثم مات شديد وخلص الأمر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال: أبني مثلها فبنى إرم في بعض صحاري عدن في ثلاثمائة سنة، وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من." (١)

"الجواهر والأعراض والمعاني وغير ذلك. فإن قيل: لم نكرت النفس؟ أجيب: بوجهين:

أحدهما: أنه يريد نفسا خاصة من بين النفوس، وهي نفس آدم عليه السلام، كأنه قال تعالى: وواحدة من النفوس.

ثانيهما: أنه يريد كل نفس، ونكره للتكثير على الطريقة المذكورة في قوله تعالى: ﴿علمت نفس﴾ (التكوير: ١٤)

وإنما أوثرت ما على من فيما ذكر لإرادة الوصفية بما ضمنا وإن لم يوصف بلفظها؛ إذ المراد أنها تقع على نوع من يعقل وعلى صفته، ولذلك مثلوا بقوله تعالى: ﴿فانكحوا ما طاب لكم﴾ (النساء: ٣)

وقدروها بأنكحوا الطيب، وهذا تنفرد به ما دون من. وهذه الأسماء كلها مجرورة على القسم.

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٥٣٠/٤

أقسم الله تعالى بأنواع مخلوقاته المتضمنة للمنافع العظيمة حتى يتأمل المكلف فيها ويشكر عليها، لأن الذي يقسم الله تعالى به يحصل به روح في القلب فتكون الدواعي إلى تأمله أقرب.

﴿فألهمها﴾ ، أي: النفس ﴿فجورها وتقواها﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: بين لها الخير والشر، وعنه: علمها الطاعة والمعصية. وعن أبي صالح: عرفها ما تأتي وما تتقي. وقال سعيد بن جبير: ألزمها فجورها وتقواها. وقال ابن زيد: جعل فيها ذلك بتوفيقه إياها للتقوى وخذلانه إياها للفجور. واختار الزجاج هذا وحمل الإلهام على التوفيق والخذلان.

قال البغوي: وهذا بين أن الله تعالى خلق في المؤمن التقوى وفي الكافر الفجور وعن أبي الأسود الدؤلي قال: قال لي عمران بن حصين: أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه، أشيء قضى عليهم من قدر سبق أو فيما يستقبلونه مما أتاهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم وثبتت الحجة عليهم؟ قلت: بل شيء قضى عليهم، ومضى عليهم، فقال: أفلا يكون ظلما؟ قال: ففزعت منه فزعا شديدا وقلت: إنه ليس شيء إلا وهو خلقه وملك يده ﴿لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون﴾ (الأنبياء: ٢٣)

فقال لي سددك الله إنما سألتك لأختبر عقلك. إن رجلا من جهينة أو مزينة أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «يا رسول الله أرأيت ما يعمل الناس ويكادحون فيه أشيء قضى الله عليهم من قدر سبق أو فيما يستقبلون مما أتاهم به نبيهم وأكدت به الحجة، فقال: في شيء قد مضى عليهم، قال فقلت: ففيم العمل الآن؟ قال: من كان الله خلقه لإحدى المنزلتين يهيئه الله لها.

وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى: ﴿ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها﴾ » . وعن جابر قال: «جاء سراقة بن مالك بن جعشم فقال: يا رسول الله بين لنا ديننا كأنا خلقنا الآن فيم العمل اليوم فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير، أو فيما يستقبل؟ قال: «بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير. قال: ففيم العمل؟ قال: اعملوا وكل ميسر لما خلق له» . واختلف في جواب القسم فأكثر المفسرين على أنه:

﴿قد أفلح﴾ ، أي: ظفر بجميع المرادات، والأصل: لقد وإنما حذفت لطول الكلام. وقيل: إنه ليس بجواب وإنما جيء به تابعا لقوله تعالى: ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾ على سبيل الاستطراد، وليس من جواب القسم في شيء، والجواب **محذوف تقديره**: ليدمدمن الله عليهم، أي: أهل مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دمدم على ثمود؛ لأنهم قد كذبوا صالحا أو لتبعثن وقيل: هو على التقديم والتأخير من غير حذف.

والمعنى: ﴿قد أفلح من زكاها﴾ ، أي: طهرها من الذنوب ونماها وأصلحها، وصفاها تصفية عظيمة مما يسره الله تعالى له من العلوم النافعة والأعمال الصالحة ﴿وقد خاب﴾ ، أي: خسر ﴿من دساها﴾ ، أي: أغواها إغواء عظيما أو أفسدها وأهلكها." (١)

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٥٤٢/٤

"الخير في الدارين وهم أهل الطاعة الأغنياء، ومنهم: من له الشر فيهما وهم الكفرة الفقراء، ومنهم من له صورة خير في الدنيا وشر في الآخرة وهم الكفرة الأغنياء، ومنهم من له صورة شر في الدنيا وخير في الآخرة وهم المؤمنون الفقراء. وروى البغوي بسنده عن ابن مسعود قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أهل البيت أختار الله لنا الآخرة على الدنيا» .

﴿ولسوف يعطيك﴾ ، أي: بوعد لا خلف فيه وإن تأخر وقته بما أفهمته الأداة ﴿ربك﴾ ، أي: المحسن إليك بسائر النعم في الآخرة من الخيرات عطاء جزيلا ﴿فترضى﴾ ، أي: به فقال صلى الله عليه وسلم «إذا لا أرضى وواحد من أمتي في النار» . وعن عبد الله بن عمرو بن العاص: أن النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه وقال: «اللهم أمتي أمتي وبكى فقال الله تعالى: يا جبريل اذهب إلى محمد فقل له إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك» . وعن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال: «لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فهي نائلة من مات لا يشرك بالله شيئا» وعن عوف بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أتاني آت من عند ربي يخبرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة، فهي نائلة من مات لا يشرك بالله شيئا» . وعن شريح قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي يقول: إنكم معشر أهل العراق تقولون أرجى آية في القرآن ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ (الزمر: ٥٣)

وإنا أهل البيت نقول: أرجى آية في كتاب الله ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ وفي هذا موعد لما أعطاه الله تعالى في الدنيا من الفتح والظفر بأعدائه يوم بدر ويوم فتح مكة ودخول الناس في الدين أفواجا، والغلبة على قريظة والنضير وإجلائهم وبث عساكره وسراياه في بلاد العرب وما فتح على خلفائه الراشدين في أقطار الأرض من المدائن، وهدم بأيديهم من ممالك الجبابرة، وأنهبتهم من كنوز الأكاسرة وما قذف في قلوب أهل الشرق والغرب من الرعب وتهيب الإسلام وفشو الدعوة واستيلاء المسلمين.

ولما أعطاه في الآخرة من الثواب الذي لا يعلم كنهه إلا الله تعالى. قال ابن عباس: له الجنة ألف قصر من لؤلؤ أبيض ترابه المسك. فإن قيل: ما هذه اللام الداخلة على سوف؟ أجيب: بأنها لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة، والمبتدأ **محذوف تقديره**: ولأنت سوف يعطيك، وذلك أنها لا تخلو من أن تكون لام قسم ابتداء، ولام الابتداء، لا تدخل إلا على الجملة من المبتدأ والخبر فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر، وأن يكون أصله: ولأنت سوف يعطيك.

فإن قيل: ما معنى الجمع بين حرفي التأكيد والتأخير؟ أجيب: بأن معناه: أن العطاء كائن لا محالة وإن تأخر لما في التأخير من المصلحة على أنه تعالى أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بالحال التي كان عليها.

فقال جل ذكره: ﴿ألم يجدك﴾ وهو استفهام تقرير، أي: وجدك ﴿يتيما﴾ وذلك أن أباه مات وهو جنين قد أتت عليه ستة

أشهر، وقيل: مات قبل ولادته وماتت أمه وهو ابن ثمان سنين. ﴿فآوى﴾ ، أي: بأن ضمك إلى عمك أبي طالب فأحسن تربيتك. وعن مجاهد: هو من قول العرب درة يتيمة إذا لم يكن لها نظير، فالمعنى: ألم يجدك." (١)

"﴿ود كثير من أهل الكتاب﴾ هم رهط من أحبار اليهود روي أن فنحاص بن عازوراء وزيد بن قيس ونفرا من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر رضي الله عنهما بعد وقعة أحد ألم تروا ما أصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم وأفضل ونحن أهدى منكم سبيلا فقال عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فإني عاهدت أن لا أكفر بمحمد عليه الصلاة والسلام ما عشت فقالت اليهود أما هذا فقد صبأ وقال حذيفة أما أنا فقد رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالإسلام دينا وبالقرآن إماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين إخوانا ثم أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبراه فقال أصبتما خيرا وأفلحتما فنزلت

﴿لو يردونكم﴾ حكاية لو دادتهم ولو في معنى التمني وصيغة الغيبة كما في قوله حلف ليفعلن وقيل هي بمنزلة أن الناصبة فلا يكون لها جواب وينسبك منها ومما بعدها مصدر يقع مفعولا لودوا التقدير ودوا ردكم وقيل هي على حقيقتها وجوابها **محذوف تقديره** لويردونكم كفارا لسروا بذلك

و ﴿من بعد إيمانكم﴾." (٢)

"البقرة (١٢٧)

قرى الشام فوضعها بالطائف لدعوة إبراهيم عليه الصلاة والسلام

﴿من آمن منهم بالله واليوم الأخر﴾ بدل من أهله بدل البعض خصهم بالدعاء إظهارا لشرف الإيمان وإبانة لخطره واهتماما بشأن أهله ومراعاة لحسن الأدب وفيه ترغيب لقومه في الإيمان وزجر عن الكفر كما أن في حكايته ترغيبا وترهيبا لقريش وغيرهم من أهل الكتاب

﴿قال﴾ استئناف مبني على السؤال كما مر مرارا وقوله تعالى

﴿ومن كفر﴾ عطف على مفعول فعل **محذوف تقديره** ارزق من آمن ومن كفر وقوله تعالى

﴿فأمتعه﴾ معطوف على ذلك الفعل أو في محل رفع بالابتداء قوله تعالى فأمتعه خبره أي فأنا أمتعه وإنما دخلته الفاء تشبيها له بالشرط والكفر وإن لم يكن سببا للتمتيع المطلق لكنه يصلح سببا لتقليله وكونه موصولا بعذاب النار وقيل هو عطف على من آمن عطف تلقين كأنه قيل قل وارزق من كفر فإنه أيضا مجاب كأنه عليه السلام قاس الرزق على الإمامة فنبهه تعالى على أنه رحمة دنيوية شاملة للبر والفاجر بخلاف الإمامة الحاصلة بالخواص وقرئ فأمتعه من أمتع وقرئ فنمتعه

﴿قليلا﴾ تمتيعا قليلا أوزمانا قليلا

﴿ثم أضطره إلى عذاب النار﴾ أي ألزه إليه لز المضطر لكفره وتضييعه ما متعه به من النعم وقرئ ثم نضطره على وفق قراءة فنمتعه وقرئ فأمتعه قليلا ثم اضطره بلفظ الأمر فيهما على أنهما من دعاء إبراهيم عليه السلام وفي قال ضميره وإنما فصله

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٤/٥٥٠

(٢) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ١/١٤٥

عما قبله لكونه دعاء على الكفرة وتغيير سبكه للإيذان بأن الكفر سبب لاضطرارهم إلى عذاب النار وأما رزق من آمن فإنما هو على طريقة التفضيل والإحسان وقرئ بكسر الهمزة على لغة من يكسر حرف المضارعة وأطره بإدغام الضاد في الطاء وهي لغة مرذولة فإن حروف ضم شفر يدغم فيها ما يجاورها بلا عكس

﴿وبئس المصير﴾ المخصوص بالذم محذوف أي بئس المصير النار أو عذابها." (١)

"١٢٧ – ١٢٨ آل عمران

اثنين وقوله عز وجل إلا بشرى لكم استثناء من أعم المفاعيل أي وما جعله الله تعالى شيئا من الأشياء إلا بشارة لكم فاللام في قوله تعالى ولتطمئن متعلقة **بمحذوف تقديره** ولتطمئن قلوبكم به فعل ذلك

﴿وما النصر﴾ أي حقيقة النصر على الإطلاق فيندرج في حكمة النصر المعهود اندراجا أوليا

﴿إلا من عند الله﴾ أي إلا كائن من عنده تعالى من غير أن يكون فيه شركة من جهة الأسباب والعدد وإنما هي مظاهر له بطريق جريان سنته تعالى أو وما النصر المعهود إلا من عنده تعالى لا من عند الملائكة فإنهم بمعزل من التأثير وإنما قصارى أمرهم ما ذكر من البشارة وتقوية القلوب

﴿العزيز﴾ أي الذي لا يغالب في حكمه وأقضيته وإجراء هذا الوصف عليه تعالى للإشعار بعلة اختصاص النصر به تعالى كما أن وصفه بقوله

﴿الحكيم﴾ أي الذي يفعل كل ما يفعل حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة للإيذان بعلة جعل النصر بإنزال الملائكة فإن ذلك من مقتضيات الحكم البالغة." (٢)

"٢٣ – النساء كأنه قيل لا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء فإنه موجب للعقاب إلا ما قد مضى فإنه معفو عنه وقيل هو استثناء منقطع معناه لكن ما قد سلف لا مؤاخذة عليه لا أنه مقرر ويأباهما قوله تعالى

﴿إنه كان فاحشة ومقتا﴾ فإنه تعليل للنهي وبيان لكون المنهي عنه في غاية القبح مبغوضا أشد البغض وأنه لم يزل في حكم الله تعالى وعلمه موصوفا بذلك ما رخص فيه لأمة من الأمم فلا يلائم أن يوسط بينهما ما يهون أمره من ترك المؤاخذة على ماسلف منه

﴿وساء سبيلا﴾ في كلمة ساء قولان أحدهما أنها جارية مجرى بئس في الذم والعمل ففيها ضمير مبهم يفسره ما بعده والمخصوص بالذم **محذوف تقديره** وساء سبيلا سبيل ذلك النكاح كقوله تعالى بئس الشراب أي ذلك الماء وثانيهما أنها كسائر الأفعال وفيها ضمير يعود إلى ما عاد إليه ضمير أنه وسبيلا تمييز والجملة إما مستأنفة لا محل لها من الإعراب أو معطوفة على خبر كان محكية بقول مضمر هو المعطوف في الحقيقة تقديره ومقولا في حقه ساء سبيلا فإن ألسنة الأمم كافة لم تزل ناطقة بذلك في الأعصار والأمصار قيل مراتب القبح ثلاث القبح الشرعي والقبح العقلي والقبح العادي وقد وصف

---

(١) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ١٥٩/١

(٢) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ٨٢/٢

الله تعالى هذا النكاح بكل ذلك فقوله تعالى فاحشة مرتبة قبحه العقلي وقوله تعالى ومقتا مرتبة قبحه الشرعي وقوله تعالى وساء سبيلا مرتبة قبحه العادي وما اجتمع فيه هذه المراتب فقد بلغ أقصى مراتب القبح." (١)

"﴿يريد الله ليبين لكم﴾ استئناف مسوق لتقرير ما سبق من الأحكام وبيان كونها جارية على مناهج المهتدين من الأنبياء والصالحين قيل أصل النظم الكريم يريد الله أن يبين لكم فزيدت اللام لتأكيد معنى الاستقبال اللازم للإرداة ومفعول يبين محذوف ثقة بشهادة السباق والسياق أي يريد الله أن يبين لكم ما هو خفي عنكم من مصالحكم وأفاضل أعمالكم أو ما تعبدكم به من الحلال والحرام وقيل مفعول يريد **محذوف تقديره** يريد الله تشريع ما شرع من التحريم والتحليل لأجل التبيين لكم وهذا مذهب البصريين ويعزى إلى سيبويه وقيل إن اللام بنفسها ناصبة للفعل من غير إضمار أن وهي وما بعدها مفعول للفعل المتقدم فإن اللام قد تقام مقام أن في فعل الإرادة والأمر فيقال أؤدت لأذهب وأن أذهب وأمرتك لتقوم وأن تقوم قال تعالى ﴿يريدون ليطفئوا نور الله﴾ وفي موضع ﴿يريدون أن يطفئوا﴾ وقال تعالى ﴿وأمرنا لنسلم﴾ وفي موضع ﴿وأمرت أن أسلم﴾ وفي آخر ﴿وأمرت لاعدل بينكم﴾ أي أن أعدل بينكم وهذا مذهب الكوفيين ومنعه البصريون وقالوا إن وظيفة اللام هي الجر والنصب فيما قالوا بإضمار أن أي أمرنا بما أمرنا لنسلم ويريدون ما يريدون ليطفئو وقيل يؤول الفعل الذي قبل اللام بمصدر مرفوع بالابتداء ويجعل ما بعده خبرا له كما في تسمع بالمعيدي خير من أن تراه أي أن تسمع به ويعزى به هذا الرأي إلى بعض البصريين

﴿ويهديكم سنن الذين من قبلكم﴾ من الأنبياء والصالحين لتقتدوا بهم

﴿ويتوب عليكم﴾ إذا تبتم إليه تعالى عما يقع منكم من التقصير والتفريط في مراعاة ماكلفتموه من الشرائع فإن المكلف قلما يخلو من تقصير يستدعي تلافيه بالتوبة ويغفر لكم ذنوبكم أو يرشدكم إلى ما يردعكم عن المعاصي ويحثكم على التوبة أو إلى ما يكون كفارة لسيئاتكم وليس الخطاب لجميع المكلفين حتى يتخلف مراده تعالى عن إرادته فيمن لم يتب منهم بل لطائفة معينة حصلت لهم هذه التوبة

﴿والله عليم﴾ مبالغ في العلم بالأشياء التي من جملتها." (٢)

"﴿الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل﴾ بضم الباء وسكون الخاء وقرئ بفتح الأول وبفتحهما وبضمهما والموصول بدل من قوله تعالى من كان أونصب على الذم أو رفع عليه أي هم الذين أو مبتدأ خبره **محذوف تقديره** الذين يبخلون ويفعلون ويصنعون أحقاء بكل ملامة

﴿ويكتمون ما آتاهم الله من فضله﴾ أي من المال والغنى أو من نعوته عليه السلام التي بينها لهم في التوراة وهو أنسب بأمرهم للناس بالبخل فإن أحبارهم كانوا يكتمونها ويأمرون أعقابهم بكتمها

﴿وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا﴾ وضع الظاهر موضع المضمر إشعارا بأن من هذا شأنه فهو كافر بنعمة الله تعالى ومن كان كافرا بنعمة الله تعالى فله عذاب يهينه كما أهان النعمة بالبخل والإخفاء والآية نزلت في طائفة من اليهود وكانوا يقولون

---

(١) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ١٦٠/٢

(٢) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ١٦٨/٢

للأنصار بطريق النصيحة لاتنفقوا أموالكم فإنا نخشى عليكم الفقر وقيل في الذين كتموا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم والجملة اعتراض تذييلي مقرر لما قبلها." (١)

"﴿والسارق والسارقة﴾ شروع في بيان حكم الشرقة الصغرى بعد بيان أحكام الكبرى وقد عرفت اقتضاء الحال لإيراد مكا توسط بينهما من المقال ولما كانت السرقة معهودة من النساء كالرجال صرح بأن السارقة أيضا مع أن المعهود في الكتاب والسنة إدراج النساء في الأحكام الواردة في شأن الرجال بطريق الدلالة لمزيد الاعتناء بالبيان والمبالغة في الزجر وهو مبتدأ خبره عند سيبويه **محذوف تقديره** وفيما يتلى عليكم أو وفيما فرض عليكم السارق والسارقة أي حكمهما وعند المبرد قوله تعالى ﴿فاقطعوا أيديهما﴾ والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط إذ المعنى الذي سرق والتي سرقة وقرىء بالنصب وفضلها سيبويه على قراءة الرفع لأن الإنشاء لا يقع خبرا إلا بتأويل وإضمار والسرقة أخذ مال الغير خفية وإنما توجب القطع إذا كان الأخذ من حرز." (٢)

"المائدة آية ٩٠

محذوف تقديره أن تطعموا عشرة مساكين طعاما كائنا من أوسط ما تطعمون أو الرفع على أنه بدل مناإطعام وأهلون جمع أهل كأرضون جمع أرض جمع أرض وقرىء أهاليكم بسكون الياء على لغة من يسكنها في الحالات الثلاث كالألف وهذا أيضا جمع أهل كالأراضي في جمع أرض والليالي في جمع ليل وقيل جمع أهلاة ﴿أو كسوتهم﴾ عطف على إطعام أو على محل من أوسط على تقدير كونه بدلا من إطعام وهو ثوب يغطي العورة وقيل ثوب جامع قميص أو رداء أو إزار وقرىء بضم الكاف وهي لغة كقدرة في قدوة وإسوة في أسوة وقرىء أو كأسوتهم على أن الكاف في محل الرفع تقديره أو إطعامهم كأسوتهم بمعنى أو كمثل ما تطعمون أهليكم غسرافا وتقتيرا تواسون بينهم وبينهم إن لم تطعموهم الأوسط ﴿أو تحرير رقبة﴾ أي أو إعتاق إنسان كيفما كان وشرط الشافعي رضي الله تعالى عنه فيه الإيمان قياسا على كفارة القتل ومعنى أو غيجاب إحدى الخصال مطلقا وخيار التعيين للمكلف ﴿فمن لم يجد﴾ أي شيئا من الأمور المذكورة ﴿فصيام﴾ أي فكفارته صيام ﴿ثلاثة أيام﴾ والتتابع شرط عندنا لقراءة ثلاثة أيام متتابعات والشافعي رضي الله عنه لا يرى الشواذ حجة ﴿ذلك﴾ أي الذي ذكر ﴿كفارة أيمانكم إذا حلفتم﴾ أي وحنثتم ﴿واحفظوا أيمانكم﴾ بأن تضنوا بها ولا تبذلوها كما يشعر به قوله تعالى إذا حلفتم وقيل بأن تبروا فيها ما استطعتم ولم يفت بها خير أو بأن تكفروها إذا حنثتم وقيل احفظوها كيف حلفتم بها ولا تنسوها تهاونا بها ﴿كذلك﴾ غشارة لي مصدر الفعل الآتي لا إلى تبيين آخر مفهوم مما سبق والكاف مقحمة لتأكيد ما أفاده اسم الإشارة من الفخامة ومحله في الأصل النصب على أنه نعت لمصدر محذوف وأصل التقدير يبين الله تبيينا كائنا مثل ذلك التبيين فقدم على الفعل لإفادة القصر واعتبرت الكاف مقحمة للنكتة المذكورة فصل نفس المصدر لا نعتا له وقد

---

(١) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ٢/١٧٦

(٢) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ٣/٣٤

مر تفصيله في قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا أي ذلك البيان البديع ﴿يبين الله لكم آياته﴾ أعلام شريعته وأحكامه لا بيانا أدنى منه وتقديم لكم على المفعول لما مر مرارا ﴿لعلكم تشكرون﴾ نعمته فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج." (١)

"المائدة آية ٩٦

مبتدأ محذوف والجملة صفة ثانية لجزاء كما أشير إليه وقوله تعالى ﴿طعام مساكين﴾ عطف بيان لكفارة عند من لا يخصصه بالمعارف أو بدل منه أو خبر مبتدأ محذوف أي هي طعام مساكين وقوله تعالى ﴿أو عدل ذلك صياما﴾ عطف على طعام الخ كأنه قيل فعليه جزاء مماثل للمقتول هو من النعم أو طعام مساكين أو صيام ايام بعددهم فحينئذ تكون المماثلة وصفا لازما للجزاء يقدر به الهدي والطعام والصيام أما الأولان فبلا واسطة وأما الثالث فبواسطة الثاني فيختار الجاني كلا منها بدلا من الآخرين هذا وقد قيل إن قوله تعالى أو كفارة عطف على جزاء فلا يبقى حينئذ في النظم الكريم ما يقدر به الطعام والصيام والإلتجاء إلى إلى القيامس على الهدي تعسف لا يخفى هذا على قراءة جزاء بالرفع وعلى سائر القراءات فقوله تعالى أو كفارة خبر مبتدأ محذوف والجملة معطوفة على جملة هو من النعم وقرىء أو كفارة طعام مساكين بالإضافة لتبيين نوع الكفارة وقرىء طعام مسكين على أن التبيين يحصل بالواحد الدال على الجنس وقرىء أو عدل بكسر العين والفرق بينهما أن عدل الشيء ما عادله من غير جنسه كالصوم والإطعام وعدله ما عدل به في المقدار كأن المفتوح تسمية بالمصدر والمكسور بمعنى المفعول وذلك إشارة إلى الطعام وصياما تمييز للعدل والخيار في ذلك للجاني عند أبي حنيفة وأبي يوسف رحمهما الله وللحكمين عند محمد رحمه الله ﴿ليذوق وبال أمره﴾ متعلق بالاستقرار في الجار والمجرور أي فعليه جزاء ليذوق الخ وقيل بفعل يدل عليه الكلام كأنه قيل شرع ذلك عليه ليذوق وبال أمره أي سوء عاقبة هتكه لحرمة الإحرام والوبال في الأصل المكروه والضرر الذي ينال في العاقبة من عمل سوء لثقله ومنه قوله تعالى فأخذناه أخذا وبيلا ومنه الطعام الوبيل وهو الذي لا تستمرئه المعدة ﴿عفا الله عما سلف﴾ من قتل الصيد محرما قبل أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل عما سلف منه في الجاهلية لأنهم كانوا متعبدين بشرائع من قبلهم وكان الصيد فيها محرما ﴿ومن عاد﴾ إلى قتل الصيد بعد النهي عنه وهو محرم ﴿فينتقم الله منه﴾ خبر مبتدأ **محذوف تقديره** فهو ينتقم الله منه ولذلك دخلت الفاء كقوله تعالى فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا أي فذلك لا يخاف الخ وقوله تعالى ومن كفر فأمتعه أي فأنا أمتعه والمراد بالانتقام التعذيب في الآخرة وأما الكفارة فعن عطاء وإبراهيم وسعيد بن جبير والحسن أنها واجبة على العائد وعن ابن عباس رضي الله عنهما وشريح أنه لا كفارة عليه تعلقا بالظاهر ﴿والله عزيز﴾ غالب لا يغالب ﴿ذو انتقام﴾ شديد فينتقم ممن أصر على المعصية والاعتداء." (٢)

"أي بسبب صبرهم على الشدائد التي كابدوها من جهة فرعون وقومه ﴿ودمرنا﴾ أي خربنا وأهلكنا ﴿ما كان يصنع فرعون وقومه﴾ من العمارات والقصور أي ودمرنا الي كان فرعون يصنعه على أن فرعون اسم كان ويصنع خبر مقدم والجملة الكونية صلة ما والعائد محذوف وقيل اسم كان ضمير عائد إلى ما الموصولة ويصنع مسند إلى فرعون والجملة خبر كان

---

(١) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ٧٥/٣

(٢) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ٨١/٣

والعائد محذوف أيضا والتقدير ودمرنا الذي كان هو يصنعه فرعون الخ وقيل كان كان زائدة وما مصدرية والتقدير ما يصنع فرعون الخ وقيل كان زائءدة كما ذكر وما موصولة اسمية والعائد **محذوف تقديره** ودمرنا الذي يصنعه فرعون الخ أي صنعه والعدول إلى صيغة المضارع على هذين القولين لاستحضار الصورة ﴿وما كانوا يعرشون﴾ من الجنات أو ما كانوا يرفعونه من البنيان كصرح هامان وقرىء يعرشون بضم الراء والكسر أفصح وهذا آخر قصة فرعون وقومه وقوله عز وجل." (١)

"﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق﴾ الكاف في محل الرفع على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هذه الحال كحال إخراجك يعني أن حالهم في كراهتهم لما رأيت مع كونه حقا كحالهم في كراهتهم لخروجك للحرب وهو حق أو في محل النصب على أنه صفة لمصدر مقدر في قوله تعالى الانفال لله أي الأنفال ثبتت لله والرسول مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات إخراج ربك إياك من بيتك في المدينة أو من المدينة إخراجا ملتبسا بالحق

﴿وإن فريقا من المؤمنين لكارهون﴾ أي والحال أن فريقا منهم كارهون للخروج إما لنفرة الطبع عن القتال أو لعدم الاستعداد وذلك أن عير قريش أقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها أربعون راكبا منهم أبو سفيان وعمرو بن العاص وعمرو بن هشام فأخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر المسلمين فأعجبهم تلقي العير لكثرة الخير وقلة القوم فلما خرجوا بلغ أهل مكة خبر خروجهم فنادى أبو جهل فوق الكعبة بأهل مكة النجاة النجاة على كل صعب وذلول عيركم أموالكم إن أصابها محمد لم تفلحوا بعدها أبدا وقد رأت أخت العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه رؤيا فقالت لأخيها إني رأيت كأن ملكا نزل من السماء فأخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت من بيوت مكة إلا أصابه حجر من تلك الصخرة فحدث بها العباس رضي الله عنه فقال أبو جهل ما يرضى رجالهم أن يتنبئوا حتى تتنبأ نساؤهم فخرج أبو جهل بجميع أهل مكة وهم النفير فقيل له إن العير أخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس إلى مكة فقال لا واللات لا يكون ذلك أبدا حتى ننحر الجزور ونشرب الخمور ونقيم القينات والمعازف ببدر فيتسامع جميع العرب بمخرجنا وأن محمدا لم يصب العير وأنا قد أعضضناه فمضى بهم إلى بدر وبدر ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما في السنة فنزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد إن الله وعدكم إحدى الطائفتين إما العير وإما قريشا فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه فقال ما تقولون إن القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فالعير أحب إليكم أم النفير فقالوا بل العير أحب إلينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ردد عليهم فقال إن العير قد مضت على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد أقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام عندما غضب النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فأحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر أمرك فامض فوالله لو سرت إلى عدن أبين ما تخلف عنك رجل من الأنصار ثم قال المقداد بن عمرو رضي الله عنه يا رسول الله امض لما أمرك الله فإنا معك حيثما أحببت لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون." (٢)

---

(١) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ٢٦٧/٣

(٢) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ٥/٤

"فله وإن تكرير للأولى تأكيدا لطول العهد لا من باب التأكيد اللفظي المانع للأولى من العمل ودخول الفاء كما في قول من قال ... لقد علم الحي اليمانون أنني ... إذا قلت أما بعد أني خطيبها ...

وقد جوز أن يكون فإن له معطوفا على أنه وجواب الشرط **محذوف تقديره** ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله يهلك فإن له الخ ورد بأن ذلك إنما يجوز عند كون فعل الشرط ماضيا أو مضارعا مجزوما بلم

﴿خالدا فيها﴾ حال مقدرة من الضمير المجرور إن اعتبر في الظرف ابتداء الاستقرار وحدوثه وإن اعتبر مطلق الاستقرار فالأمر ظاهر

﴿ذلك﴾ أشير إلى ما ذكر من العذاب الخالد بذلك إيذانا ببعد درجته في الهول والفظاعة

﴿الخزى العظيم﴾ الخزي الذل والهو أن المقارن للفضيحة والندامة وهي ثمرات نفاقهم حيث يفتضحون على رءوس الأشهاد بظهورها ولحوق العذاب الخالد بهم والجملة تذييل لما سبق

سورة براءة آية (٦٤ ٦٥)." (١)

"﴿وما كان هذا القرآن﴾ شروع في بيان ردهم للقرآن الكريم إثر بيان ردهم للأدلة العقلية المندرجة في تضاعيفه أي وما صح وما استقام أن يكون هذا القرآن المشحون بفنون الهدايات المستوجبة للاتباع التي من جملتها هاتيك الحجج البينة الناطقة بحقية التوحيد وبطلان الشرك

﴿أن يفترى من دون الله﴾ أي افتراء من الخلق أي مفترى منهم سمي بالمصدر مبالغة

﴿ولكن تصديق الذى بين يديه﴾ من الكتب الإلهية المشهود على صدقها أي مصدقا لها كيف لا وهو لكونه معجزا دونها عيار عليها شاهد بصحتها ونصبه بأنه خبر كان مقدرا وقد جوز كونه علة لفعل **محذوف تقديره** لكن أنزله الله تصديق الخ وقرئ بالرفع على تقدير المبتدإ أي ولكن هو تصديق الخ

﴿وتفصيل الكتاب﴾ عطف عليه نصبا ورفعا أي وتفصيل ما كتب وأثبت من الحقائق والشرائع

﴿لا ريب فيه﴾ خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك أي منتفيا عنه الريب أو حال من الكتاب وإن كان مضافا إليه فإنه مفعول في المعنى أو استئناف لا محل له من الإعراب

﴿من رب العالمين﴾ خبر آخر أي كائنا من رب العالمين أو متعلق بتصديق أو بتفصيل أو بالفعل المعلل بهما ولا ريب فيه اعتراض كما في قولك زيد لا شك فيه كريم أو حال من الكتاب أو من الضمير في." (٢)

"﴿ويوم نبعث من كل أمة شهيدا﴾ يشهد لهم بالإيمان والطاعة وعليهم بالكفر والعصيان وهو نبيها ﴿ثم لا يؤذن للذين كفروا﴾ في الاعتذار إذ لا عذر لهم وثم للدلالة على أن ابتلاءهم بالمنع عن الاعتذار المنيء عن الإقناط الكلي وهو عند ما يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون أشد من ابتلائهم بشهادة الأنبياء عليهم السلام عليهم وأطم ﴿ولا هم يستعتبون﴾

---

(١) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ٧٩/٤

(٢) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ١٤٥/٤

يسترضون أي لا يقال لهم ارضوا ربكم إذ الآخرة دار الجزاء لا دار العمل وانتصاب الظرف **بمحذوف تقديره** اذكر أو خوفهم يوم نبعث الخ أو يوم نبعث يحيق بهم ما يحيق مما لا يوصف وكذا قوله تعالى." (١)

"(أفأمنتم) الهمزة للإنكار والفاء للعطف على **محذوف تقديره** أنجوتم فأمنتم (أن يخسف بكم جانب البر) الذي هو مأمنكم أي يقلبه ملتبسا بكم أو بسبب كونكم فيه وفي زيادة الجانب تنبيه على تساوي الجوانب والجهات بالنسبة إلى قدرته سبحانه وتعالى وقهره وسلطانه وقرئ بنون العظمة (أو يرسل عليكم) من فوقكم وقرئ بالنون (حاصبا) ريحا ترمي بالحصباء (ثم لا تجدوا لكم وكيلا) يحفظكم من ذلك أو يصرفه عنكم فإنه لا راد لأمره الغالب." (٢)

"الكهف ٦ ٧ يتفطرن من الآيات وهو الأنسب بقوله تعالى ﴿كبرت كلمة﴾ أي عظمت مقالتهم هذه في الكفر والافتراء لما فيها من نسبته سبحانه إلى ما لا يكاد يليق بجناب كبريائه والفاعل في كبرت إما ضمير المقالة المدلول عليها بقالوا وكلمة نصب على التمييز أو ضمير مبهم مفسر بما بعده من النكرة المنصوبة تمييزا كبئس رجلا والمخصوص بالذم **محذوف تقديره** كبرت هي كلمة خارجة من أفواههم وقرئ كبرت بإسكان الباء مع إشمام الضم وقرئ كلمة بالرفع (تخرج من أفواههم) صفة للكلمة مفيدة لاستعظام اجترائهم على التفوه بها وإسناد الخروج إليها مع أن الخارج هو الهواء المتكيف بكيفية الصوت لملابسته بها ﴿إن يقولون﴾ ما يقولون في ذلك لا الشأن ﴿إلا كذبا﴾ أي إلا قولا كذبا لا يكاد يدخل تحت إمكان الصدق أصلا والضميران لهم لآبائهم مثل حاله صلى الله عليه وسل ٤ م في شدة الوجد على إعراض القوم وتوليهم عن الإيمان بالقرآن وكمال التحسر عليهم بحال من يتوقع منه إهلاك نفسه إثر فوت ما يحبه عند مفارقة أحبته تأسفا على مفارقتهم وتلهفا عليهم على مهاجرتهم فقيل على طريقة التمثيل حملا له صلى الله عليه وسلم على الحذر والإشفاق من ذلك." (٣)

"فصلت آية (١١ ١٢) ﴿فى أربعة أيام﴾ متعلق بحصول الأمور المذكورة لا بتقديرها أي قدر حصولها في يومين وإنما قيل فى أربعة أيام أي تتمة أربعة تصريحا بالفذلكة ﴿سوآء﴾ مصدر مؤكد لمضمر هو صفى لأيام أي استوت سواء أي استواء كما ينبيء عنه القراءة بالجر وقيل هو حال من الضمير في أقواتها أو في فيها وقرىء بالرفع أي هى سواء ﴿للسائلين﴾ متعلق **بمحذوف تقديره** هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الأرض وما فيها أو بقدر أي قدر فيها أقواتها لأجل السائلين أي الطالبين لها المحتاجين إليها من المقتاتين وقوله تعالى." (٤)

"﴾ ٦ ١٨

به مبالغة وقرئ لذة بالرفع على أنها صفة أنهار وبالنصب على العلة أي لأجل لذة الشاربين ﴿وأنهار من عسل مصفى﴾ لا يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي هذا تمثيل لما يجري مجرى الأشربة في الجنة بأنواع ما يستطاب منها ويستلذ في

---

(١) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ١٣٤/٥

(٢) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ١٨٥/٥

(٣) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ٢٠٤/٥

(٤) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ٥/٨

الدنيا بالتخلية عما ينغصها وينقصها والتحلية بما يوجب غزارتها ودوامها ﴿ولهم فيها﴾ مع ما ذكر من فنون الأنهار ﴿من كل الثمرات﴾ أي صنف من كل الثمرات ﴿ومغفرة﴾ أي ولهم مغفرة عظيمة لا يقادر قدرها وقوله تعالى ﴿من ربهم﴾ متعلق بمحذوف هو صفة لمغفرة مؤكدة لما أفاده التنكير من الفخامة الذاتية بالفخامة الإضافية أي كائنة من ربهم وقوله تعالى ﴿كمن هو خالد فى النار﴾ خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** أمن هو خالد في هذه الجنة حسبما جري به الوعد كمن هو خالد فى النار كما نطق به قوله تعالى والنار مثوى لهم وقيل هو خبر لمثل الجنة على أن في الكلام حذفا تقديره أمثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فى النار أو أمثل أهل الجنة كمثل من هو خالد في النار فعري عن حرف الإنكار وحذف ما حذف تصويرا لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة وبين التابع للهوى بمكابرة من سوى بين الجنة الموصوفة بما فصل من الصفات الجليلة وبين النار ﴿وسقوا ماء حميما﴾ مكان تلك الأشربة ﴿فقطع أمعاءهم﴾ من فرط الحرارة قيل إذادنا منهم شوى وجوههم وانمارت فروة رؤسهم فإذا شربوه قطع أمعاءهم." (١)

"﴿كمثل الذين من قبلهم﴾ خبر مبتدأ **محذوف تقديره** مثلهم أي مثل المذكورين من اليهود والمنافقين كمثل أهل بدر أو بني قينقاع على ما قيل أنهم أخرجوا قبل بني النضير ﴿قريبا﴾ في زمان قريب وانتصابه بمثل اذ التقدير كوقوع مثل الخ ﴿ذاقوا وبال أمرهم﴾ أي سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ﴿ولهم﴾ في الآخرة ﴿عذاب أليم﴾ لا يقادر قدره والمعنى أن حال هؤلاء كحال أولئك في الدنيا والآخرة لكن لا على أن حال كلهم كحالهم بل حال بعضهم الذين هم اليهود كذلك وأما حال المنافقين فهي ما نطق به." (٢)

"فأما من طغى

الخ جواب فإذا جاءت على طريقة قوله تعالى فإما يأتينكم منى هدى الآية وقيل هو تفصيل للجواب **المحذوف تقديره** انقسم الراؤون قسمين فأما فأما من الخ والذي تستدعيه فخامة التنزيل ويقتضيه مقام التهويل أن الجواب المحذوف كان من عظائم الشؤن ما لم تشاهده العيون كما مر في قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل أي فأما من عتا وتمرد عن الطاعة وجاوز الحد في العصيان." (٣)

"ولسوف يعطيك ربك فترضى

عدة كريمة شاملة لما أعطاه الله تعالى في الدنيا من كمال النفس وعلوم الأولين والآخرين وظهور الأمر وإعلاء الدين بالفتوح الواقعة في عصره عليه الصلاة والسلام وفي أيام خلفائه الراشدين وغيرهم من الملوك الإسلامية وفشو الدعوة والإسلام في مشارق الأرض ومغاربها ولما ادخر له من الكرامات التي لا يعلمها إلا الله تعالى وقد أنبأ ابن عباس رضي الله عنهما عن شمة منها حيث قال له عليه الصلاة والسلام في الجنة الف قصرمن لؤلؤ أبيض ترابه المسك واللام للابتداء دخلت الخبر لتأكيد مضمون الجملة والمبتدأ **محذوف تقديره** ولأنت سوف يعطيك الخ لا للقسم لأنها لا تدخل على المضارع إلا مع النون المؤكدة

---

(١) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ٨/٩٦

(٢) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ٨/٢٣١

(٣) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ٩/١٠٤

وجمعها مع سوف للدلالة على أن الإعطاء كائن لا محالة وإن تراخى لحكمة وقيل هي للقسم وقاعدة التلازم بينها وبين نون التأكيد قد استثنى النجاة منها صورتين إحداهما أن يفصل بينها وبين الفعل بحرف التنفيس كهذه الآية وكقوله والله لسأعطيك والثانية أن يفصل بينهما بمعمول الفعل كقوله تعالى ﴿لإلى الله تحشرون﴾ وقال أبو علي الفارسي ليست هذه اللام هي التي في قولك إن زيدا لقائم بل هي التي في قولك لأقومن ونابت سوف عن إحدى نوني التأكيد فكأنه قيل وليعطينك وكذلك اللام في قوله تعالى وللأخرة الخ وقوله تعالى." (١)

"قول أبي تمام:

والله مفتاح باب المعقل الأشب

أما الحروف الداخلة على الآلة إذا دخلت على ما يتعلق به تعالى بطريق المشابهة المكنية، وقامت القرينة على وجه الشبه لا نقص فيه فلا مانع من الحمل عليه إذا قصد به ما يدل على التعظيم، وايهام ما لا يليق وان كفى مرجحا إلا أنه مغتفر لبعده وظهور قرينة ضده فإذا ساعده المرجح رجح.

وأما الثالث: وهو أن المشركين كانوا يبدؤن بأسماء اكهتهم للتبرك الخ فغير مسلم بل

كانوا يقصدون الاستعانة أيضا لعدها وسايط يتقرب بها إليه تعالى وهذا شبيه بالآلة.

وأما الرابع: وهو إن المصاحبة أدل على ملابسة جميع أجزاء الفعل النخ فقد مر أن اقرأ

يدل على ذلك دون ابتدىء ولا يلزم من مصاحبة شيء لشيء ملابسته لجميع أجزائه في جميع أزمانه، والآلة لا بد من وجودها إلى آخر الفعل والا لم يتم، وفيه أن تقدير أقر، إذا دل على ذلك فمع ما يدل على المصاحبة يكون أظهر ولذلك قال أدل وأما الخامس وهو أن التيرك معنى ظاهر الخ فإن أراد أن المصاحبة معنا. التبرك، فظاهر البطلان لأنه لا تبرك في نحو دخلت عليه

ا / م هـ

بثياب السفر وقد مثلوا لها برجع بخفي حتين ومعناها خائبا كما صرحوا به فكيف يتوهم التبرك فيما هو بمعنى الخيبة، وإن أراد أنه يفهم منها بالقرينة إذ لا معنى لمصاحبتها لجميع الفعل إلا مصاحبة بركتها فلك أن تقول تلك القرينة باقية بعينها، فتفيده إذا قصد الآلة لتوقف الاعتداد بها شرعا عليها، وأما كون التبرك معنى ظاهرا لكل أحد، فغير مسلم أنه مأخوذ من خصوص معنى المصاحبة كما عرفت فما قيل عليه من أن العمدة والنظر للخواص، والعوام كالهوام، والدقة من أسباب الترجيح لا الرد مما لا حاجة إليه وإن رد بأنه ذهول عن المراد فإنه ينادي على أن كل أحد من الخواص والعوام والبله والحذاق مأمورون بذلك من الشارع فلو لم يكن معناه مكشوفا لكل أحد لكانوا مأمورين بما لم يعرفوه وهو بعيد جدا.

وأما السادس: فإن ما يفتح به الشيء لا مانع من كونه جزأ له كالطومار والكتاب يفتح

بأول أجزائه، وقد مر أن الفاتحة مفتتح القرآن مع كونها جزأ بلا خلاف، ولو سلم فجعلها مفتتحا ومبدأ بالنسبة لما عداها وأما الاستئناس بالحديث فقد قيل عليه: إن المراد بما في الحديث الإخبار عن أنه لا يضر مع ذكر اسمه شيء من مخلوق،

---

(١) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ١٧٠/٩

والمصاحبة تستدعي أمرا حاصلا عندها نحو جاءكم الرسول بالحق والقراءة لم تحصل حينئذ فتعذرت حقيقة المصاحبة فيه، ولا وجه له فإن المصاحبة هنا ليست محسوسة، وكونها إخبارا بنفي صحبة الضرر يفهم منه صحبة النفع والبركة كما لا يخفى، والمراد بالبركة دفع الوسوسة عن القارىء مع جزيل الثواب كما قاله ابن عبد السلام رحمه الله، فلا يتوهم أن القرآن أشرف من البسملة فكيف يطلب له بركتها، وقيل: الباء للإلصاق، وقيل: بمعنى على وقيل زائدة ومن الغريب ما قيل إنها قسمية.

(وأعلم) : أن الجمهور على أن الظرف إذا كانت الباء للملابسة والمصاحبة ظرف مستقر

فإذا كانت للاسنعانة والآلية لغو لأن مدخولها سبب للفعل متعلق به بواسطة الباء من غير اعتبار معنى فعل آخر عامل في الظرف وجوز الرضى، وصاحب اللباب اللغوية على الأول أيضا قال في اللباب: ولا صاد عندي من الإلغاء كما في باء الاستعانة وقال الفاضل الليثي: إنه إذا قصد بباء المصاحبة مجرد كون سول الفعل مصاحبا لمجرورها زمان تعلقه به من غير مشاركة في معنى العامل، فمستقر ني موضع الحال وان قصد مشاركته فيه فلغو ويؤيده التمثيل بإشترى الفرس بسرجه لاحتماله لكلا المعنيين، فعلى أحد الوجهين يكون مشترى دون الآخر بخلاف نحو نمت بالعمامة، فإنه لا يحتمل اللغوية وكذا ما نحن فيه إذ لم يقصد إيقاع القراءة على اسم الله وفيه نظر ظاهر لمنعه خصوصا على مذهب المصنف وقد قيل عليه أيضا أن المصاحبة إفما هي المعنى الأول، وأما الثاني فهو معنى الإلصاق وليس بشيء إذ الإلصاق لا ينافي المصاحبة خصوصا على مذهب القائل بعدم انفكاكه عنها وقولهم متبركا ليس لبيان المتعلق بل بيان لمعنى الملابسة، وعلى الد صاحبة تعنقه بالفعل إلمقذر معنوي لا صناعي، فهو متعلق بحال هو قيد له

فكأنه متعلق به إلا أنه لا يلائم ظاهر كلامهم، واختلافهم في تقدير عامل عام أو خاص كما مر، وكيف يتأتى هذا في قول الكشاف تعلقت الباء **بمحذوف تقديره** بسم الله اقرأ انتهى.

وليس المقصود بالحصر حينئذ التبرك." (١)

"لا يقولون بثبوته بالبرهان القاطع بل يدعون فيه الإستقراء، وهذا كله تعسف وتنزيل كلام اللغويين على مدعي الحكماء حرزة، والنقيض عند اللغويين كما مر المقابل المنافي، فلا حاجة لشيء مما ذكر. قوله:) ورفعه بالابتداء الخ) كون العامل الإبتداء هو القول الأصح المشهور، وذكر هذا الإعراب مع ظهوره إما لدفع ما يتوهم من أن المجرور معمول المصدر واللام للتقوية، فذكر رفعه بالابتداء ليتعين

لشهاب لم ج ١ / م ٩

أن لله خبره و) يربط به ما بعده، وقيل إنه لدفع توهم رفعه بفعل محذوف مجهول أي حمد الحمد مع أنه أوفق بأصله، ولا يخفى فساده وقيل الأولى أن يقال إنه للتنبيه على أن الحمد يستحق التقديم على لله باعتبار الحال والأصل، وتوهم كون الظرف أو المجرور معمولا للحمد يرتفع ببيان كون لله خبرا ولا دخل للتعرض لرفع الحمد إلا أن يقال التعرض لرفعه لتوطئة بيان الخبرية، وهي لدفع التوهم المذكور، وكله على طرف التمام. قوله: (وأصله النصب الخ) قال سيبويه: من العرب من

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٣٧/١

ينصب المصادر بالألف واللام، ومن ذلك الحمد لله ينصبها عامة بني تميم وكثير من العرب، وسمعنا العرب الموثوق بهم يقولون العجب لك، فتفسير نصب هذا كتفسيره حيث كان نكرة، كأنك قلت حمدا وعجبا، ثم جئت بلك لتبيين معنى من يعني، ولم تجعله مبنيا عليه فتبتدىء به، وقولك الحمد لله والعجب لك والويل لك، إنما استحق الرفع لأنه صار معرفة، فقوي في الابتداء بمنزل عبد الذ انتهى. وفي شرح السيرافي دخل الألف واللام المصدر حسن الابتداء به، كما في الحمد لله والويل لك، فإذا أنكر ضعف الابتداء به، إلا أن يكون فيه معنى المنصوب نحو سلام عليكم، وخيبة لزيد مما يدعى به، ويجوز فيه النصب والرفع ويجري مجرى المنصوب في حسنه، وان كان الابتداء بنكرة، وليس كل ظرف يفعل به ذلك، كما أنه ليس كل حرف يدخله الألف واللام، فلو قلت السقي لك والرعي لك لم يجز إلا عند الجرمي والمبرد لأنه لم يسمع، والحمد دله وان ابتدىء به ففيه معنى المنصوب وهو إخبار فإذا نصب فمعناه أحمد الله حمدا، واذا رفع فكأنه قال: أمري وشأني فيما أفعله الحمد لله هذا زبدة ما في الكتاب وشرحه في باب كسره عليه، وهو مأخذ الزمخشري وعليه اعتماده.

وقال قدس سره: إنما كان أصله النصب، لأن المصادر أحداث متعلقة بمحالها، فيقتضي

أن تدل على نسبتها إليها، والأصل في بيان النسب والتعلقات هو الأفعال، فهذه مناسبة تستدفي أن يلاحظ مع المصادر أفعالها لفظا، فتسد مسدها وتستوفي حقها لفظا، ومعنى فلا يستعملونهما معا ويجعلون ذكر أفعالها، كالشريغة المنسوخة في أنه خروج عن طريقة معهودة إلى طريقة مهجورة يستنكرها المتدين بعقائد اللغة، ولا يرد عليه ما قيل من أنه لا يدل على أن أصله النصب بل على أن المقام مقام الأتيان بالجملة الفعلية لأنه حينئذ إذا أتى بمصادرها كان حقها النصب كما سمعته عن سيبويه، وقراءة النصب هنا شاذة منسوبة لهرون بن موسى العتكي، والقراءة الشاذة يستدل بها النحاة، والنصب على المصدرية بفعل محذوف تقديره نحمد بنون الجماعة لأنه مقول على ألسنة العباد ومناسب. لقوله: (نعبد ونستعين الا بنون العظمة لعدم مناسبته لمقام العبادة المقتضي لغاية التذلل والخضوع وليس مفعولا به بتقدير اقرؤا، وأن جوزه بعضهم لما مر، وقراءة الرفع أولى لدلالة الجملة الإسمية على الدوام والثبوت بقرينة المقام بخلاف الفعلية فإنها تدل على التجدد والحدوث، واذا كان الخبر ظرفا

فإن قدر متعلقه اسما فهو ظاهر، وإلا فقيل الخبر الفعل إنما يفيد الحدوث إذا كان مصرحا به مع إنه قيل إن المعدولة تفيد ذلك مطلقا فيفيد العدول، والتعريف بلام الاستغراق ثبوت الحمد الشامل لجميع أفراده لله تعالى، وإلى هذا أشار المصنف فيما بعده، وهو قوله وإنما عدل عنه إلى الرفع الخ. وقد شرحناه على وجه يعلم منه مراده إجمالا وسنفصله ونحققه على أتم وجه. قوله: (على عموم الحمد) قيل إن هذا على تقدير أن تكون اللام في المبتدأ للعموم، وفيه نظر لأنه أريد به معناه الذي يفيده النصب من إنشاء الحمد من نفس الحامد، واللام في النصب متعينة للجنسية إذ يمتنع إنشاء الحمد الذي يقوم بغيره، فكذا في حالة الرفع كذا نقل عن المصنف في حاشية كتبها هنا، وقيل على ما نقل عنه أن الإنشائية." (١)

"الدنيا عرض زائل، وقال بعض المحققين

في الآية: ومما خصصناهم به من أنوار المعرفة يفيضون قيل في بعض النسخ معادن بالدال بدل الواو جمع معدن، وهو موضع

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٨٠/١

العدن بمعنى الإقامة، ومعدن كل شيء مركزه، وهو تحريف من جهلة النساخ نشأ من لفظ الكنز، فلا ينبغي ذكره. قوله: (ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام إن علما لا يقال به (١) إلخ) هذا هو الصحيح الموافق للحديث كما سيأتي وفي نسخة يقاد وفي نسخة يقال فيه وهذا حديث أخرجه ابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر مرفوعا وأخرج الطبراني في الأوسط " مثل العلم الذي يتعلم به، ثم لا يحدث به كمثل الكنز الذي لا ينفق منه)) ٢ (وأخرج ابن أبي شيبة عن سلمان علم لا يقال به كنز لا ينفق منه، ومعنى يقال به يحدث ولذا عداه بالباء كما يقال: قال بيده إذا أهوى بها، وقال برأسه إذا أشار بها. وقوله: (وإليه ذهب إلخ) ففسره هذا القائل بإفاضة أنوار المعرفة، وخصها لشرفها أو لأنها غير متبادرة فلا يرد عليه أنه غير مطابق لما قبله لأنه خص الرزق بالمعرفة ولم يعمم، وأنوار المعرفة كلجين الماء لأن النور ظاهر بنفسه مظهر لغيره، فأطلق على كل مظهر، ولذا سمي العلم والكتب الإلهية والرسل نورا وافاضة الأنوار انتشار أشعتها مستعارة من إفاضة الماء، وما في مما رزقناهم تحتمل المصدرية والموصوفة والموصولة، وأقربها الأخير، وعليه فالعائد **محذوف تقديره** على ما قاله أبو البقاء رزقناهموه أو رزقناهم إياه وأورد عليه في الدر المصون أنه على الأول يلزم اتصال ضميرين متحدي الرتبة والانفصال في مثله واجب، وعلى الثاني يمتنع حذفه، لأن العائد متى كان منفصلا لزم ذكره كما نصوا عليه وعللوه بأنه لم ينفصل إلا لغرض، وإذا حذف فاتت الدلالة عليه، وأجاب عن الأول بأنه لما اختلف الضميران جمعا وافرادا جاز اتصالهما، وإن اتحدا رتبة كقوله:

وقدجعلت نفسي تطيب لضغمة لضغمهماهايقرع العظم نابها

وردضا فإنه لا يلزم من منع ذلك ملفوظا به منعه مقدر الزوال القبح اللفظي، وعن الثاني

بأنه إنما يمنع لأجل الليس ولا لبس هنا اهـ.

(وأنا أقول) هذا غير مسقم لأن الذي يمنع حذفه ما كان انفحماله لغرض معنوي كالحصر

لا مطلقا، كما قاله ابن هشام في الجامع الصغير، وقال الرضي: شرط حذفه أن لا يكون منفصلا بعد إلا نحو ما جاءني الذي ما ضربت إلا إياه، وأما في غيره فلا منع نحو ضيع

الزيدان الذي أعطيتما أي إياه واعترض عليه الأستاذ الخال رحمه الله بأنه كان ينبغي له أن يقول إلا لغرض معنوي، ولا يقيده بإلا فتأمل. قوله: (ومما خصصناهم به من أنوار المعرفة يفيضون) قد مر بيانه، وقد أورد عليه أنه تفسير للقرآن بخلاف ظاهر اللفظ من غير ضرورة ومثله لا يجوز نعم يجوز أن يقال: إن مثله يستفاد بطريق الإشارة، وأصل الفيض ما فاض من الماء لامتلاء الإناء ونحوه، ثم استعير لغيره كالحديث فيقال: حديث مستفيض أي شائع وهو المراد لما في التعليم من الإشاعة. قوله: (هم مؤمنو أهل الكتاب إلخ) قدم هذا الوجه لرجحانه رواية ودراية لأنه مأثور عن الصحابة، كابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم، ولأن التغاير هو الأصل في العطف، والحاصل أن المعطوف إما أن يكون مقابلا للمعطوف عليه ومباينا له أو لا وعلى الأول المعطوف عليه الذين يؤمنون بالغيب أو المتقين وعلى الثاني، إما أن يكون المعطوف متحدا بالمعطوف عليه بالذات أو طائفة منه، فالوجوه فيه أربعة وسيأتي بيانها، وعبد الله بن سلام بتخفيف اللام، وهي مثددة في غيره من الأعلام صحابي أنصاري بطريق الحلف وهو من اليهود وبني إسرائيل من بني قينقاع من ولد يوسف النبي صلى الله عليه وسلم وكان اسمه الحصين فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الذ وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يغير الأسماء، وقد

جمع السيوطي رحمه الله من غير النبي عليه الصلاة والسلام اسمه في جزء له، وقد شهد له النبي صقى الله عليه وسلم بالجتة، ونزلت فيه آيات كقوله تعالى: ﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله﴾ [الأحقاف: ١٠] وقوله: ﴿ومن عنده علم الكتاب﴾ [الرعد: ٤٣] واختلف في زمان إسلامه دون وفاته فإنه توفي بالمدينة سنة ثلاث وأربعين من الهجرة النبوية وله قصة مع اليهود مذكورة في كتب الحديث والأضراب جمع ضرب بفتح الضاد وكسرها ورجح الزمخشري الثاني، وقيل جمع ضريب كشريف وأشراف، وقال النووي أضرأب أشباه جمع ضرب وبمعناه ضريب، وجمعه ضرباء ككريم وكرماء وانكار القاضي عياض له وهم." (١)

"التشبيه وإذا كان خبرا فقال في المفصل تقديمه على سبيل الوجوب، وفي إيضاح ابن الحاجب الظاهر أنه مما التزم فيه التقديم لأنه لم يسمع خلافه مع كثرته وسره ما فهم من المبالغة في معنى الاسنواء حتى فعلوا ما ذكرنا. من التعبير، فناسب تقديمه تنبيها على المبالغة، وقول أبي علي: سواء مبتدا لأن الجملة لا تكون مبتدأ مردود فأن

المعنى سواء عليهم الاستغفار وعدمه، وبأنه كان يلزم عود ضمير إليه ولا ضمير يعود في هذا الباب كله اهـ. وما قيل من أنه لا يحتاج إلى رابط لأن الجملة عين المبتدأ قيل إنه لا وجه له لأنه مخصوص بضمير الشأن كما في كتب العربية وليس كذلك، فإنهم صرحوا بسماعه في غيره كقوله تعالى ﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار﴾ [يس: ٣٧] وسيأتي فيه كلام في سورة يس إن شاء الله تعالى. قوله: (رفع بأنه خبر إن إلخ) هذا أحد الوجوه في مثل هذا التركيب وتقديمه يوذن بترجيحه.

وقد اعترض عليه أبو حيان بأن فيه وقوع الجملة فاعلا والجمهور على أن الفاعل لا يكون إلا اسما مفردا، وستسمع ما يدفعه عن قريب ومن الناس من لم يتنبه له فجزم بوروده. وقوله في هذا الوجه مستو وفي الثاني سيان إشارة إلى أن حقه في الأول الإفراد وأن يؤول بمشتق، وفي الثاني التثنية إلا أنها تركت لأنه في الأصل لا يثنى ولا يجمع، ولذا قالوا إن العرب لم تثنه اسغناء بثنية سيان عنه إلا شذوذا، وفي قول المصنف سيان إيماء إليه وهمزة سواء مبدلة من ياء وأصله سواي. قوله: (والفعل إنما يمتنع إلخ) شروع في دفع ما أورد على ما ذكر وهو أمور.

الأول أن الفعل لا يكون مخبرا عنه.

الثاني أنه مبطل لصدارة الإستفهام.

الثالث أن الهمزة وأم موضوعان لأحد الأمرين، وسواء وكل ما يدل على الاستواء لا يسند إلا إلى متعدد، فلذا يقال استوى وجوده وعدمه ولا يصح أن يقال أو عدمه.

ولذا اختار الرضي وجها رابعا وقال الذي يظهر لي أن سواء في مثله خبر مبتدأ **محذوف تقديره** الأمران سواء ثم بين الأمرين بقوله أقمت أم قعدت كما في قوله ﴿فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم﴾ [الطور: ٦ ا] أي الأمران سواء عليكم، وسواء لا يثنى ولا يجمع وكأنه في الأصل مصدر اهـ. فقوله والفعل إلخ جواب عن الأول، ولو بدل الإخبار بالإسناد وقال: يمتنع الإسناد إليه كان أحسن ليدفع ما يرد على ما قبله أيضا لكنه خصه لأن الكلام فيه، وكون الفاعل مثله يعلم بالمقايسة أيضا واليه يشير قوله بعد هذا والإسناد إليه وقيل عليه المخبر عنه الجملة لا الفعل وحده، واعتذر له بأن جعل الفعل مع فاعله

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١/ ٢٣٠

المضمر فرلأتسمح شائع، ولا حاجة إليه لأن الاخباو في الحقيقة عن الفعل المقيد بالفاعل فهو قيد للمسند إليه لا جزء منه فإن قلت: على تقدير كون سواء خبرا كيف صح تقديمه مع التباسه بالفاعل قلت: قد صرح النحاة بتخصيصه بالخبر الفعلي نحو زيد قام دون الصفة فإذا لم يمتنع في صريح الصفة فعدم امتناعه هنا أولى على كلام فيه سيأتي قي محله. وقوله: (تمام ما وضع له إلخ) تمام ما وضع له

هو الحدث والزمان، والنسبة إلى شيء ما وهو الفاعل، وأما نفس الفاعل فلا يدل عليه وضعا، فما قيل تمام ما وضع له مجموع ثلاثة أمور معنى المصدر وذات الفاعل وزمان مخصوص من الأزمنة الثلاثة غفلة عما حقق في الرسالة الوضعية وإطلاقه بمعنى استعماله وهو أعم من الوضع، والمراد بمطلق الحدث الحدث المجرد عن الزمان لا الحدث الغير المنسوب إلى فاعل، فلا يرد عليه ما قيل من أن المراد في قوله تسمع بالمعيدي، وفي قوله يوم ينفع ليس مطلق السمع والنفع بل سماعك ونفع الصدق وهو وهم ظاهر، وإذا لم يرد تمام معناه فإما أن يراد جزؤه وهو مدلوله الضمني المشار إليه بقوله ضمنا أو معنى آخر لم يوضع له، وهو لفظه سواء جرد عن المعنى نحو زعموا مطية الكذب أو لا كما في ﴿قولوا آمنا﴾ [البقرة: ١٣٦] فإن المراد هذا اللفظ المراد معناه، وكون اللفظ لم يوضعلنفسه كما هو ظاهر كلام المصنف أو وضع له بوضع غير قصدي مشهور، وقد مر في آخر الفاتحة، والمراد من الوضع إذا أطلق القصدي فلا يرد عليه شيء على هذا أيضا، والاتساع كالتوسع المراد به التجوز، وهو أعم منه لأنه ة د يتوسع في بعض الألفاظ بنحو تقديم وتأخير من غير تجوز، وكون الفعل في الإضافة بمعنى المصدر صرح به النحاة وهو مراد المصنف قال ابن السراج في كتاب الأصول: القياس أن لا يضاف اسم إلى فعل ولكن العرب اتسعت في بعض المواضمع، فخصت أسماء الزمان بالإضافة إلى الأفعال لأن الزمان مضارع للفعل، لأن الفعل." (١)

"اهـ. قوله: (والإنذار التخويف الخ) كون معناه لغة التخويف قول هشهور، وقيل معناه فيها الإبلاغ قال في المصباح وأنذرت الرجل كذا إنذارا أبلغته يتعدى إلى مفعولين، وكثر ما يستعمل في التخويف وأما استعماله في القرآن بمعنى التخويف من عذاب الله، فإما أن يجعل منقولا من العذاب أو بطريق النقل والتخصيص في عرف الشرع أو لأنه في تأويل مصدر معرف بتعريف عهدي، وقيل إنه من استعمال المطلق في بعض أفراده مجازا، وقال ابن عطية رحمه الله: لا يكاد يكون الآ في زمان يسع الاحتراز فإن لم يسعه فهو إشعار لا إنذار، والمفعول الثاني هنا **محذوف تقديره** " نذرتهم العذاب أم لم تنذرهم إياه والأحسن أن لا يقدر له مفعول ليعم كما في الدر المصون وغيره، فقوله من عذاب الله كما مر إشارة للمفعول أو التأويل والأول أقرب وأولى. وقوله: (اقتصر إلخ) قيل مراده محتمل لعدم ذكر البشارة بطريق الاقتصار عليها أو بالاشتراك بأن يذكرا معا لأنها تفهم بطريق دلالة النص، لأن الإنذار أوقع وأولى كما أشار إليه المصنف فاندفع ما قيل من أن هذه النكتة لا تفيد ترك الجمع، فالوجه أن يقال الكافر ليسى أهلا للبشارة فتأمل. قوله: (وقرىء لأنذرتهم إلخ) قالوا تحقيق الهمزتين لغة تميم، فلا عبرة بمن أنكرها، وتخفيف الثانية بين بين لغة الحجاز وكذا إدخال الألف بين الهمزتين تحقيقا وتسهيلا كقوله:

فياظبية الوعساء بين حلاحل وبين النقاآ أنت أم أم سالم

وروي عن ورس إبدال الثانية ألفا محضة فقال الزمخشري وتبعه المصنف: إنها لحن لأن الهمزة المتحركة لا تبدل ألفا ولأنه يؤذي

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢٦٦/١

إلى جمع الساكنين على غير حده، وهو خطا لثبوتها تواترا في القراءات السبعة كما ذكرناه وما طعنوا به ليس بشيء لأنه وود عن فصحاء العرب إبدال الهمزة المتحركة وان كان أقل من إبدال الساكنة كما في قوله لا هناك المرتع وقوله: سألت هذيل رسول الله فاحشة

والتقاء الساكنين على حده في اصطلاج أهل العربية، والأداء أن يكون الأول حرف لين والثاني مدغما نحو الضالين وخويصة ثم خصوا الوقف بجواز التقائهما مطلقا لكونه عارضا فتلخص من كلامهم أنه لا يجمع بين ساكنين وصلا في غير ما ذكر، وإنما اغتفر في الإدغام لعروضه ولأن المدغم والمدغم فيه كحرف واحد، فكأنه متحرك وضمير على حدة للجمع، والحد بمعنى حكمه الذي لا يتعداه ويجوزه جوازا، كما في قوله وأجدر ﴿ألا يعلموا حدود ما أنزل الله﴾ [التوبة: ٩٧] أي أحكامه اللائقة به.

وأجيب عن التقاء الساكنين بأن من قلبها ألفا أشبع مد الألف بزيادة ألف أو ألفين ليكون

ذلك فاصلا بين الساكنين، كما ذكروه في قراءة محياي بسكون الياء وصلا وهذا مما اتفق عليه القراء، وقالوا التخلمى من التقاء الساكنين إذا كان على غير حده بالتحريك أو الحذف أو زيادة ألف في المد، ولا يخلو من إشكال وان سلموه لهم هنا لأن الألف المزيدة ساكنة أيضا، فكيف يتخلص بها من التقاء الساكنين وقد زيد ساكن ثالث.

وقال أبو حيان القراءة المتواترة لا تدفع ببعض المذاهب وكون حد التقاء الساكنين ما مر مذهب البصريين ولا يجب اتباعه مع أنه في المطرد المقيس، وكلام الله مما يقاس عليه لا مما يقاس على غيره، فإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل على أنه عارض، والأصل أنه لا يعتد به، ثم إن هذه القراءة من قبيل الأداء ورواية البغداديين عن ورش التسهيل بين بين على القياس فليس الطعن فيها طعنا في القرآن المتواتر بل في كيفيته أو في روايته على أنه لا يبالي بذلك وما ذكره المصنف رحمه الله أحسن من قوله في الكشاف: وقرىء بتحقيق الهمزتين والتخفيف أعرب، وأكثر أي أدخل في العربية وأفصح والشراح على أن هذه جملة معترضة بين المتعاطفين قدمت اهتماما وأصلها التأخير قيل وهو مبني على أن التخفيف بمعنى جعلها بين بين، وليس هذا مراده بل مراده التخفيف بإسقاط إحداهما، فمرتبته بعد التخفيف كما يشهد به الذوق، وليس بشيء لأن الحذف شأني في عبارته أيضا والتأخير لا يدفع التكرير، ولو قيل التخفيف المراد به هنا أعم من الحذف والتسهيل بين بين على أن ما بعده تحقيق للتخفيف، وتفصيل له كان أحسن فتأمل. قوله: (بين بين) ظرف مكان مبهم وهما اسمان ركبا وبنيا على الفتح كخمسة عشر وجعلا اسما واحدا بتقدير بين التخفيف والإبدال أو بين الهمزة والهاء. وقوله: (ويحذف." (١)

"والمعاند، وقوله يقولون الخ أشمل وأجمع وهذا هو الأولى وأتى بعبارة الرلث في الأول إشارة إلى أنهم يعترفون بحقية القرآن وبما أنعم الله به عليهم من النعم التي من أجلها نزول هذا الكتاب وهو المناسب لقوله نزلنا على عبدنا وأما الكفرة المنكرون للمناسبة لجلاله تعالى المتخذون غيره من الأرباب فالله هو المناسب لحالهم، وما قيل من أن ما نسب إلى الكفار أشدص، عدم العلم لدلالته على أنهم يستهزؤون وينسبون القول بأنه من الله إلى السفه غير متجه عالى أن ما ذكره يتوقف على كون قولهم عن مكابرة فالظاهر أنه لا يصح لا يعلمون وان صح فوجه آخر وانكار خلافه مكابرة ظاهرة فتدبر وقال:

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢٧٢/١

كالبرهان لأنه ليس برهانا حقيقيا. قوله: (يحتمل وجهين الخ) لي الدر المصون للنحاة في ماذا ستة أوجه الأول أن يكون ما اسم استفهام وذا اسم إشارة خبر له، والثاني أن يكون ذا اسما موصولا وهو وان كان بحسب الأصل اسم إشارة لكنه يكون اسما

موصولا في هذا المحل فقط والعائد **محذوف تقديره** أراده فقول المصنف: والمجموع خبر فيه تسمح ظاهر فيه ملاحظة المعنى فلا يتوهم فيه الغفلة عما ذكروا وأخبر بالمعرفة عن النكرة هنا بناء على مذهب سيبويه رحمه الله في جوازه في أسماء الاستفهام وغيره يجعل النكرة خبرا عن الوصول، وما قيل: من أنه يتعين مذهب سيبوبه بالاتفاق في ماذا غير مسلم لأن الرضي نقل فيه الخلاف أيضا، والثالث أن يغلب ما فيركبا ويجعلا اسما واحدا للاستفهام ومحله النصب على أنه مفعول مقدم، والرابع أن يجعل مجموعهما اسما مركبا موصولا كقوله: دعى ماذا علصت سأتقيه أي الذي علمت، والخاسى أن يجعلا اسما واحدا نكرة موصوفة، وقد جوز هذا في المثال المذكور والسادس أن يجعل ما اسم استفهام وذا زائدة وهو ضجف والمعتبر في هذه الآية الوجهان المذكوران في الكتاب. قوله: (والأحسن في جوابه الرفع على الآول الخ) وجه الرفع أن جملة السؤال حينئذ اسمية فيرفع الاسم الواقع في الجواب على أنه خبر مبتدأ محذوف فيطابقه في الاسمية لفظا وعلى الثاني ماذا مفعول مقدم فجملة السؤال فيه فعلية فينصب بفعل مقدر ليتطابقا، وهذا هو الأصل الراجح ويجوز عكسه كما أشار إليه المصنف رحمه الله بقوله والأحسن لأنه المطابق لمقتض الظاهر وقد يرد على خلافه لنكتة، ولذا قال بعض المحققين: إن نحو قوله تعالى: ﴿خلقهن العزيز﴾ [سورة الزخرف، الآية: ٩] ترك فيه المطابقة إشارة إلى بلادة الكفار وعنادهم فإنه إذا تحقق خلق السموات لا ينبغي أن يشك في فاعله فالمناسب لحالهم التردد في نفس الخلق، وقيل تقديره فعلية في جواب من أكثر في الاستعمال وما خالفه لنكتة لقصد القصر والتخصيص أو التأكيد بالاسمية وتفصيله في حواشي المطول والمفتاح، وقد أطبقوا ثمة على أن ماذا صنعت إذا كان جملة اسمية يجاب بالاسمية، وما قاله قدس سره في شرح المفتاح: في الفصل والوصل من أن الفعل في ماذا صنعت مسند للمخاطب وليس فيه معنى الفاعلية بخلاف من قام وماذا عناه لا يخلو من الكدر لأن كون الاستفهام بالفعل أولى يختص بصورة الفاعلية فإن تقدير قولك من ضربت أضمربت زيدا أم عمرا والفرق بين ماذا صنعت وماذا عناه حتى يجاب بالاسمية في الأول وبالفعلية في الثاني تحكم بحت كما في الحواشي الحسنية، ولنا فيه كلام حاصله أن غفلة عن مراده قدس سره لأن المطابقة المعنوية كما قرره في من التائب أن يجعل المحكوم عليه في السؤال والمحكوم به فيه كذلك في الجواب لأن المحكوم عليه معلوم للسائل والمطلوب له إنما هو الخبر وهو مصست الفائدة فإذا كان ضمير من وماذا فاعلا في السؤال فهو مسند إليه معلوم له فيطابقه الجواب إذا حكم عليه سواء كان فاعلا أو مبتدأ إلا أن الفاعلية يرجحها كون الاستفهام بالفعل أولى دماذا كان مفعولا فلا يطابقه الجواب إلا بجعله مفعولا والجملة في السؤال والجواب فعلية قطعا وإذا اشتغل

الفعل بضميره وجعل ذا موصولا خبرا لما أو مبتدأ خبره ما فلا يطابقه الجواب إلا بكونه فيه كذلك ولا يتأتى بغير الاسمية

بأن تقول الذي صنعته كذأ أو كذا مصنوعي لأنك لو أتيت بها معلية كأن مفعولا لا محكوما ولا به فتفوت المطابقة المعنوية، فالفرق بين ماذا صنعت وماذا عناه كالصبح في الظهور فإن فهمت فهو نور على نور والتحكم." (١)

"وهذه القصة ذكرها ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما. قوله: (الواو للحال الخ) أي قالوا ذلك وهم من أهل العلم والكتاب ولما كان الحال عن الفريقين وكل فريق فاعل لفعل آخر ولا يعمل فعلان في حال جعل الفعل المسند إلى الفريقين واحدا ليصح عمله في الحال والمقصود من الحال توبيخهم. قوله: (كذلك مثل ذلك الخ) قيل: يعني أن كذلك مفعول قال: ومثل قولهم مفعول مطلق والمقصود تشبيه المقول بالقول في المؤدي والمحصول وتشبيه القول بالقول في الصدور عن مجرد التشهي

والهوى والعصبية فظهر الفرق بين التشبيهين ودفع توهم اللغوية في أحدهما، وفي الكشف وجه آخر وهو أن مثل صفة مصدر مقدر وكذلك حال أي قالوا قولا مثل قولهم جاريا على ذلك المنهاج الصادر عن مجرد الهوى، وهذا مطرد في غير القول تقول كذلك فعل مثل فعله وهو في الفارسية أيضا، وتحقيقه أن كذلك اطرد في تأكيد الأمر وتحقيقه حتى كأنه سلب عنه معنى التشبيه فقوله: مثل قولهم يدل على تماثل القولين في المؤذي وكذلك يدل على توافقهما في الصفات والغايات وما يترتب عليها من الذم وهو دقيق وسيأتي تحقيقه في قوله: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾ [سورة البقرة، الآية: ٤٣ ا] والمعطلة بكسر الطاء المشددة طائفة نفوا الصانع وجعل قولهم مشبها به أقوى لأنه أقبح إذ الباطل من العالم أقبح منه من الجاهل، وفي إعرابه وجوه مفصلة في الدر المصون، وقوله: فإن قيل: الخ ظاهر أو يقال: إنه يريد أن دينه الآن حق وليس كذلك فوبخوا عليه. قوله: (بين الفريقين الخ) فان قلت لم خصهما بالذكر دون الذين لا يعلمون مع ذكرهم قبله قلت المراد توبيخ اليهود والنصحارى حيث نظموا أنفسهم في سلك من لا علم له فالواجب تقدير هؤلاء خاصة، وأيضا أنه لا يعتد بالقول من غير مستند، وقوله: بما يقسم الخ قيل: إنه للإشارة إلى أن حكم يستدعي التعدي بفي والباء كما يقال حكم الحاكم في هذه الدعوى بكذا فالأول محكوم فيه والثاني محكوم به، وهو **محذوف تقديره** ما ذكر، وفيه أيضا إشارة إلى أن الحكم بين فريقين يقتضي أن يحكم لأحدهما بحق ولا حق لأحدهما فجعله بمعنى أنه يعين لكل عقابا أو يكذب كلا منهما فهو مجاز عما ذكر. قوله: (عام لكل من خرب الخ) وجه ارتباطه بما قبله أن النصارى عطلوا بيت المقدس أو مشركو العرب عطلوا المسجد الحرام لكنه عام في كل من عطل المعابد والمدارس كما في زماننا إذ خصوص السبب لا يمنع العموم فإن قيل: أليس المشرك أظلم ممن مغ مساجد الله، أجيب بأن المانع من ذكر الله الساعي في خراب المساجد لا يكون إلا كافرا متبالغا في الكفر لا أظلم منه في الناس أو المراد من المانعين الكفرة لأن الكلام فيهم لكن يحمل على عموم الكافر المانع ولا يخص بالمانعين الذين فيهم نزلت الآية كما صرح بعموم المساجد مع نزول الآية في مسجد خاص، وقوله: مرشح للصلاة أي معذلها والحديبية اسم بئر وسمي بها مكانها وهي مخففة كدويهية على الأفصح ويجوز تشديدها. قوله: (ثاني مفعولي منع الخ) منع يتعدى لمفعولين

بنفسه تقول منعته كذا وقد يتعدى للثاني بمن أو عن فمن ثمة اختلف في إعراب أن يذكر فقيل: هو مفعوله الثاني واختاره

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٩٣/٢

المصنف رحمه الله والثاني أنه بدل اشتمال من مساجد، والثالث أنه على إسقاط الجار أي من أو عن والرابع أنه مفعول لأجله وهو متعد لاثنين ثانيهما مقدر أي عمارتها أو العبادة فيها ونحوه أو لواحد وهو ظاهر، وقيل المقدر الأول أي منع الناس مساجد الله وقدروه بكراهة أن الخ قال النحرير: وليس التقدير من جهة أن يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل مقارنا فيصح حذف اللام لأنه جائز مع أن وإن بدون ذلك بل من جهة أن المفعول له إما غاية يقصد بالفعل حصولها أو باعث يكون علة للإقدام على الفعل والذكر في المستقبل ليس واحدا منهما وإنما الباعث كراهة الذكر وقد يقال: إن ذكر الإرادة أو الكراهة في أمثال هذه المواضع بيان للمعنى لا تحقيق أنها على حذف المضاف (أقول) : قال في الكشف التحقيق أنه لا حاجة إلى الإضمار فإن الغرض هو الذي يسوق إلى الفعل ذهنا ويترتب عليه وجودا فيكون حاصلا بعده سواء كان تحصيل ما ليس بحاصل أو إزالة ما هو حاصل كقولك ضربته لتأديبه وضربته لجهله فلو قيل: في الأول إرادة أن يتأدب، وفي الثاني كراهة أن يبقى في الجهل كان إظهارا." (١)

"الانقطاع وتقدير الهمزة، فالمعنى بل أكنتم شهداء فإذا كان الخطاب لليهود بدلالة سبب النزول ولذا قدمه المصنف رحمه الله فهو للإنكار عليهم في دعواهم وصاحب الكشاف رد هذا الوجه بأنهم لو شهدوه وسمعوا ما قاله لبنيه وما قالوه لظهر لهم حرصه على ملة الإسلام ولما ادعوا عليه اليهودية فالآية منافية لقولهم فكيف يقال لهم أم كنتم شهداء يعني ردا عليهم وانكارا لمقاتلتهم بل ينبغي أن يقال أكنتم حاضرين حين رضي باليهودية وبما يحقق دعواكم كما تقول لمن يرمي زيدا لفسق أكنت حاضرا حين زنى وشرب ونحو ولا تقول حين صلى وزكى وأجابوا عنه بوجهين أحدهما أن الاستفهام حينئذ للتقرير أي أكانت أوائلكم حاضرين حين وصى بنيه بملة الإسلام والتوحيد وأنتم عالمون بذلك فما لكم تدعون عليهم اليهودية، وثانيهما أنه يتم الإنكار عند قوله: ما تعبدون من بعدي ويكون قوله قالوا: الخ بيان فساد ادعائهم لا داخلا في حيز الإنكار كان سائلا سأل فما قالوا له فأجابه بما ذكر ولا تعلق له بما قبله لاختلال النظم وانحلال الربط والمصنف رحمه الله اختار هذا الجواب فلم يبال بما أورد عليه ولهذا اقتصر على قوله: وقال ولم يذكر ما قالوه فالاستفهام إنكاري بمعنى ما كنتم حاضرين ذلك فكيف تدعونه، وقيل: وجه الرد عليه أن المعنى ما كنتم حاضرين حين موته ولا تعرفون ما وصى به حيث وصى بخلاف ما تدعون فلم تدعون له من غير علم ما يخالف ما ظهر منه، وهذا في غاية الوضوح وان خفي على صاحب الكشاف وشراحه ولا يخفى أنه لا ينزع عرق الشبهة، ولو قيل: إن قوله إذ قال لبنيه لا تعلق له بالأول ولذا أعاد إذ بدون عطف لكان أظهر ولكن كلام المصنف رحمه الله يخالفه، قيل: ولو ذهب إلى أن أم إضرابية داخلة على الخبر بدون الاستفهام لإبطال ما ادعوه بذكر خلافه لم يحتج إلى

توجيه والإضراب عليهما انتقالي وجوز على الانقطاع المذكور أن يكون الخطاب للمؤمنين للتحريض على اتباع نبينا صلى الله عليه وسلم بإثبات بعض معجزاته وهو الإخبار عن حال الأنبجاء السابقين عليهم الصلاة والسلام من غير سماع من أحد ولا قراءة كتاب والإنكار بمعنى أنه لم يكن أي ما كنتم حاضرين ذلك ولا شاهدتموه ولا سمعتموه فإنما حصل بطس يق الوحي فلا يصح قصد الخبر به حينئذ وعلى الأول يصح كون الإضراب لإبطال ما ادعوه المأخوذ من سبب النزول لا لما

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢/٢٢٤

قبله. قوله: (أو متصلة **بمحذوف تقديره** كنتم غائبين الخ) هذا على كون الخطاب لليهود والمقصود الرد عليهم فيما ادعوه من تهود الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقدره بما ذكر والمراد اق حالكم لا يخلو من الغيبة أو الحضور فعلى الأول كيف تجزمون بما لم تروه وتدركوه وعلى الثاني فليس الأمر كما قلتم بل الثابت خلافه، والزمخشر قال تقديره أتدعون على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام اليهودية أم تعلمون كونهم على الإسلام لاعترافكم بحضور آبائكم وصية يعقوب عليه الصلاة والسلام وإعلامهم بذلك قرنا بعد قرن، قال النحرير: وليس الاستفهام على حقيقته حتى يعترض بأن كلا الأمرين معلوم التحقق بل على سبيل الفرض والتقدير والتفويض إلى إخبارهم واقرارهم قصدا إلى تبكيتهم وإلزامهم لقطعهم بالثاني أعني حضور أسلافهم وفيه نفي لدعواهم يهودية أنبيائهم عليهم الصلاة والسلام فإن قيل لا معنى للإسلام فإن قيل لا معنى ل! سلام الذي عليه يعقوب عليه الصلاة والسلام وبنوه سوى الإذعان والقبول للأحكام والإخلاص له تعالى لا التصديق بنبينا صك! يرو وهو لا ينافي اليهودية التي ادعوها حتى يلزم من) ثباته نفيها، قيل: لا توحيد لهم لقولهم عزير ابن الله ولا إسلام لعنادهم واستكبارهم وترفعهم عن قبول كثير من الأحكام لا سيما نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (وفيه بحث) فإن الإسلام بهذا المعنى قطعا وهم يدعون أن اليهودية من هذا الإسلام وأنهم عليها وليس في هذا المقام ما ينفيه فتأمل. توله: (وقيل الخطأب للمؤمنين الخ) هذا على الانقطاع وقد تقدم تقريره، وقيل: هذا مختار الزمخشري ولم يرتضه المصنف رحمه الله فإن الخطاب هنا مع اليهود بقرينة سبب النزول لا يستقيم أن يخاطب به المؤمنن وقد علمت ما في سبب النزول من الضعف، وقد اعترض أبو حيان رحمه الله على ا! لوجه الأول بأنه لا يعلم أحدا من النحاة أجاز حذف الجملة المعطوف عليها في أم المتصلة لمانما سمع حذف أم مع المعطوف." (١)

"الجملة الشرطية تقرر ما ذمهم به من التقليد وعدم رفعهم رأسا إلى اتباع الممد من عند الله بالتأييد وعطفه على خبر كان آباؤهم بجعل الذين كفروا مظهرا قائما مقام الضمير عدول عن الظاهر، وقوله: رفع على الذم أي خبره مبتدأ **محذوف تقديره** هم فإن قلت المرفوع على الذم أو المدح وكذا المنصوب نعت مقطوع وهذا نكرة لا يصح أن يكون نعتا للذين حتى يقطع، قلت: سيأتي أن النعت إذا قطع لا يشترط فيه ما يشترط إذا أجرى كما صرحوا به. قوله:) أي مما يعقل الخ (وقع في النسخ هنا اختلاف فعلى هذه المراد التعميم أي لا يعقلون شيئا مما يعقل ويعقل مجهول وفي نسخة بالفعل وفي نسخة بالعقل والمراد به العقل المكتسب لا ما هو بحسب الفطرة والاستعداد. قوله: (لما وسع الأمر الخ) هذا لا ينافي قوله في ﴿يا أيها الناس﴾ إنها نزلت الخ لأن خصوص السبب لا ينافي عموم اللفظ كما بين في الأصول وقوله: سوى ما حرم مأخوذ من قوله حلالا، فإن قلت: قوله أن ينحروا طيبات الخ أي يقصدوا يقتضي أنه لم يسبق مع أنه قال أولا حلالا طيبا قلت على تفسير الطيب الأول هناك لا يرد وعلى الثاني فالمخصوص بهذا المقام التحري مه! القيام بالحقوق لا هو فقط. قوله:) فإن عبادته لا تتم إلا بالشكر الخ (في نسخة فالمعلق بفعل العبادة

هو الأمر بالشكر لإتمامه وهو عدم عند عدمه يعني أنه علق العبادة بالشكر بل علق حصرها فيه وتوحيده بها به وهو يقتضي أن لا ينفك أحدهما عن الآخر فأجاب بأن المراد تمامها وهو إنما يكون بالشكر ولو قبل: أن الشكر لا يوجد بدون

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢٤١/٢

العبادة لأنه نوع منها بل هي عين الشكر إذ هو أعم من اللسان والجنان والأركان لصح لكن المصنف رحمه الله بناه على المتبادر وهو أن المراد بالعبادة ما يكون طاعة معروفة وبالشكر الحمد اللساني فتأمل وقوله: وعن النبي صلى الله عليه وسلم الخ أخرجه الطبراني في السنن والديلميئ والبيهقي: " ويعبد ويشكر " مجهولان. قوله: (أكلها والانتفاع بها الخ الما سيأتي من أن الحرمة تتعلق بأفعال المكلفين فإذا علقت بالعين فالمراد تحريم التصرف والانتفاع مطلقا إلا ما خصه الشرع كالانتفاع بالجلد المدبوغ وألحق بالميتة ما أبين أي فصل من حي وهو بعض أعضائه وأما السمك والجراد فميتتاهما غير حرام إما لأن الميتة في العرف ما يذكي إذ لم يذكيا أو أنه خص بحديث: أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال. قوله: " نما خص اللحم الخ) قال ابن عطية خص اللحم ليدل على تحريم عينه ذكي أو لم يذك وفيه نظر. قوله:) اي رفع به الصوت الخ) هذا أصله ثم جعل عبارة عما ذبح لغير الله، وكون الإهلال أصله رؤية الهلال كما ذكره المصنف رحمه الله هو ما ذهب إليه كثير من أهل اللغة وارتضى في الكشف أن هذه المادة وضعت للأولية فيقولون الهلل لأول المطر والهلال لأول ما يبدو القمر، ثم قيل: أهل الصبي إذا رفع صوته حين الولادة لأنه أول ظهوره وسماع صوته ثم استعمل في رفع الصوت مطلقا وقوله: بالاستئثار أي طلب أن يؤثر نفسه على ذلك المضطر الآخر بأن ينفرد بتناوله فيهلك الآخر. قوله: (سد الرمق الخ (أصل معنى عدا تجاوز ومنه العدوان لتجاوز الحد كما أن بغي بمعنى طلب ومنه البغي لطلب

الفساد والخروج على الإمام وقد فسرا هنا بهذين المعنيين فاختار المصنف رحمه الله تفسير البغي بالبغي على الغير بأخذ نصيبه والعادي بالمتجاوز ما يسد الرمق والجوع، وعلى القول الآخر هو من البغي والعدوان لكن خلاف القول الصحيح عند الأئمة الأربعة إلا في قول للشافعي وأحمد قالا بمثله في قصر الصلاة. قوله:) المراد قصر الحرمة الخ) يعني أنه رد على المشركين في تحريمهم ما أحل الله من السائبة وأخواتها وتحليلهم ما حرمه الله من هذه المذكورات كأنهم قالوا تلك حرمت علينا لكن هذه أحلت فقيل: لهم ما حرم عليكم إلا هذه فهو قصر قلب هذا معنى الوجه الأول وهو مبني على أنه للكفار فإن عاد على المؤمنين في تحريمهم لذيذ الأطعمة ورفيع الملاب! فهو قصر إفراد، وقوله: فمن اضطر الخ لتفصيل الحكم وبيانه بأنه محرم في حال الاختيار وقوله: أو قصر حرمته على حال الاختيار أي أنه يعلم من التفريع المذكور أن الحكم الأول مقيد بحالة الاختيار والحصر بالنسبة إليه حقيقي لكنه مخالف للظاهر إذ الحصر في وصف غير مذكور في الكلام بعيد، ولذا قال الطيبي رحمه الله: إنه ضعيف، وقوله عوضا فسر الثمن به لدخول الباء على ما يقابله وقد مضى." (١)

"النبي – صلى الله عليه وسلم – أن ينوي الحج على أنه إن منعه مانع أحل عند عروضه له وهو بناء على القول بأنه يجوز لكلى محرم أن يشترط الخروج من الإحرام بعد زمن يعترضه وهو قول أحمد وأحد قولي الشافعي وغيرهما مخالف فيه والحديث حجة عليهم وهو حديث صحيح رواه البخارفي ومسلم والنسائيئ والترمذفي وأبو داود وضباعة بنت الزبير بضم الضاد وتخفيف الباء. قوله: (فعليكم الخ) يعني ما الموصولة في محل نصب على أنها مفعول اسم فعل مقدر وهو عليكم بمعنى خذوا أو الزموا إن قلنا

بجواز عمله محذوفا فإن قلنا بعدمه لضعفه فهو خبر مبتدأ محذوف أي الواجب أو مبتدأ خبره **محذوف تقديره** عليكم أي

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢٦٧/٢

واجب عليكم أو مفعول فعل مقدر تقديره اهدوا، وقوله: تيسر عليه وفي نسخة يسر عليه إشارة إلى أن السين ليست للطلب وأنه بمعنى تيسر، وقوله: وهي من الحل فيه خلاف أيضا فإنها عند أبي حنيفة من الحرم والمحدثون صححوا الأول ولكنه لا يضر أبا حنيفة لأنها متصلة به وهي اسم بئر فما جاورها من الحرم يعد من فنائها، وبه يجمع بين القولين قال الواحدي الحديبية طرف الحرم على تسعة أميال من مكة وقوله: يوم أما ربا لإضافة وفتح الهمزة من الأمارة بمعنى العلامة وفي الفائق عن ابن مسعود رضي الله عنه لدغ رجلى وهو محرم بالعمرة فقال بعثوا بالهدي واجعلوا بينكم وبينه يوم أما رأي يوما تعرفونه فإذا ذبح حل فأوثرت هذه العبارة لورودها في الأثر. قوله: (لا تحلوا حتى تعلموا الخ (ظاهر كلام المصنف رحمه الله أنه لبيان صكم المحصر فقط وبه صرح الزمخشرقي وقيل: إنه عام راجع إلى قوله أتموا الحج، وقوله: وحمل الأولون إشارة إلى أن ظاهر النظم مع أبي حنيفة رحمه الله فالمراد بمحله المحل الذي عينه الثارع وهو محل الإحصار مطلقا والجدي كالهدي بجيم ودال مهملة ما يحشى ليوضع تحت دفة السرج أو الرحل، وقوله: واقتصاره الخ لا يقول به أبو حنيفة لمعارضته الروايات الصحيحة واقتضاء القياس على الصوم والصلاة له، والمطي والمطية ما يمتطي أي يركب من الإبل. قوله: (والمحل الخ) في الكشف والتحقيق أن محل الدين وقت حلوله وانقضاء أجله والوجوب يلزمه من خارج وأما محل الهدي فهو مكان يحل فيه نحره أي يسوغ أو يجب وقد نقله الأزهرقي عن الزجاج وغيره بهذا المعنى، ومن حيث حبس عند الشافعي. قوله: (مرضا يحوجه إلى الحلق) قيده بهذا ليلا ثم ما ترتب عليه وهو قوله ولا تحلقوا رؤوسكم والمعطوف وهو أو به أذى من رأسه وإلا فالحكم عام في كل مرض! يحوج

إلى شيء من محظورات الإحرام وقمل كدمل معروف. قوله: (فقد روي الخ) في البخارقي عن عبد الله بن مغفل قال قعدت إلى كعب بن عجرة رضي الله عنه في هذا المسجد يعني مسجد الكوفة فسألته عن قوله ففدية من صيام فقال: حملت إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – والقمل يتناثر على وجهي فقال: " ما كنت أرى أن الجهد بلغ بك هذا أما تجد شاة قلت: لا قال: فصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام واحلق رأسك فنزلت فئ خاصة وهي لكم عامة " وعجرة بضم العين المهملة وسكون الجيم وفتح الراء المهملة، وهو أتك جمع هامة بتشديد الميم وهي صغار الدوالث غير ذوات السم منهئم بمعنى دث وفي الحديث: " أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهافة " والفرق بفتح الفاء والراء وتسكن والقاف مكيال يسع ثلاثة آصع، وانسك بمعنى اذبح وآصع جمع صاع وهو مكيال معروف، وقوله: أمنتم الإحصار يحتمل أنه بناء على مذهب أبي حنيفة وما بعده على مذهبه والمراد بالسعة عدم مضايقة العدو وأنه جعل أولا مفعول الأمن محذوفا وهو الإحصار على طبق مذهب الشافعي أن المعتبر الإحصار والأمن منه لا من المرض والعدو وثانيا جعل أمنتم منزلا منزلة اللازم أي كنتم في أمن وسعة موافقا لمذهب أبي حنيفة. قوله: (فمن استمتع وانتفع الخ) التمتع هو أن يحرم بالعمرة في أشهر الحج ويأتي بمناسكها ثم يحرم بالحج من جوف مكة ويأتي بأعماله ويقابله القرآن وهو أن يحرم بهما معا ويأتي بمناسك الحج فيدخل فيها مناسك العمرة والإفراد هو أن يحرم بالحج وبعد الفراغ منه بالعمرة. قوله: (وقيل الخ) فالمعنى على الأول من انتفع بالشروع في العمرة ممتد أو منتهيا إلى الانتفاع بالحج وعلى الثاني." (١)

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢/٢٨٧

"الصلاة والسلام كما في قصة قابيل وهابيل وأن بعث الرسل وإنزال الكتب قبل إدرش! لأن شيثا عليه الصلاة والسلام كان نبيا وله صحف وكذا يرد على قوله: أو نوح عليه الصلاة والسلام، فإن قلت قوله: ﴿فبعث الله النبيين﴾ يقتضي أنهم لم يبعثوا قبل ذلك وليس كذلك، قلت: ليس المرتب مطلق البعثة ولا مطلق الاختلاف بل البعثة للحكم في الاختلاف ولعل المراد بالاختلاف اختلاف الملل والأديان والمخالفون قبل ذلك لم يدعوا دينا فتأمل، وضعف الوجه الثاني بوجوه منها أنه لم يعلم الاتفاق على الكفر حتى لا يكون مؤمن أصلا في عصر من الأعصار، وقوله: فاختلفوا الخ إشارة إلى أن الفاء فصيحة وما بعده قرينة عليه.

قوله: (الذي علمته من عدد الآنبياء عليهم الصلاة والسلام الخ) المتفق عليه خمسة وعشرون وهم آدم وادرش! ونوح وهود وصالح وإبراهيم واسمعيل وإسحق ويعقوب ويوسف ولوط وموسى وهرون وشعيب وزكريا ويحيى وعيسى وداود وسليمان والياس واليسع وذو الكفل وأيوب ويونس ومحمد عليهم الصلاة والسلام والمختلف فيه يوسف في غافر فقيل: إنه غير يوسف بن يعقوب عليه الصلاة والسلام وعزير ولقمان وتبع ومريم وببعضها تكمل العدة. قوله: (يريد به الجنس ولا يريد الخ (إنما حمله على الجنس ليعم وأما قوله: ولا يريد الخ

فمعناه أنه مع المجموع كتب ولا يلزم أن يكون مع كل واحد منهم كتاب وأما حمله على أن مع كل واحد منهم كتابا على أن تعريف الكتاب للعهد وتعويضها عن الإضافة والمعنى مع كل واحد من الذين لهم كتاب وعموم النبيين لا ينافي خصوص الضمير العائد إليهم بقرينة المقام كما في الكشاف فتكلف ولذا تركه المصنف رحمه الله، ثم الأظهر عود ضمير ليحكم إلى الكتاب نهايته أن الإسناد إليه مجاز إذ لا بد في عوده إلى الله من تكلف تأويله بمعنى يظهر حكمه، وقد استظهره أبو حيان وقال: إنه يؤيده قراءة لنحكم وكذا دعوه إلى النبيين الظاهر فيه ليحكموا إلا أن يقدر كل واحد منهم وقد حمل على التغليب وهو قريب، وقوله: في الحق الذي أختلفوا فيه لأن سبب اختلافهم ادعاء كل منهم أنه محق وعوده إلى ما التبس بقرينة الاختلاف. قوله:) وما اختلف فيه الخ) فيه دلالة على أن الاختلاف المحكوم فيه الاختلاف في الكتب وما تضمنتها من الشرائع لا مطلق الاختلاف وإلا فقوله ليحكم الخ يدل على أن الاختلاف سابق على البعثة وسبب لها وما بعده يدل على خلافه واليه أشار بقوله مزيحا لاستحكامه أي مزيلا واليه أشار في الكشف فما فعلوه تعكيس منهم. قوله: (من بعد ما جاءتهم البينات الخ (قال النحرير كان ينبغي أن يتعزض! لمتعلق من بعد ما جاءتهم البينات بغيا فإن الجمهور على امتناع تعدد الاستثناء المفرغ مثل ما ضربت إلا زيدا يوم الجمعة تأديبا وإذا تعلق بمضمر أي اختلفوا من بعد ما جاءتهم الخ لم يفهم الحصر مع أنه مقصود ولا يتعلق بما قبل إلا وهو اختلف لأن ما قيل إلا لا يعمل فيما بعدها وفي الدر المصون تجويز ما منعه حيث قال: هو إما متعلق **بمحذوف تقديره** اختلفوا أو ما اختلف قبله ولا يمنع منه إلا كما قاله أبو البقاء وللنحاة فيه كلام محصمله أن إلا لا يميشنى بها شيئان دون عطف أو بدلية، وهذا هو الصحيح لكن منهم من خالف فيه وما استدل به المخالف مؤول وقد منع أبو الحسن ما أخذ أحد إلا زيد درهما وكذلك ما ضرب القوم أحدا إلا بعضهم بعضا وكذا قال أبو علي وابن السراج وقد أجازه أبو البقاء هنا على أن الكل محصور، والمعنى وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه إلا من بعد ما جاءتهم البينات إلا بغيا، وقيل: إن ما ذكره من عدم إفادة الحصر ممنوع أيضا إذ هو مقصود فيقدر المتعلق مؤخرا عنه

ليفيد ذلك على أنه قد يقال: إنه غير مقصود
وتفسير البغي بالحسد ظاهر كما مر وكذا بالظلم، وقوله من اختلف فاعل اختلف إشارة إلى أن الضمير ليس راجعا إلى الذين آمنوا والأذن إذا أضيف إلى الله فالمراد به إما الأمر أو الإرادة كما مر وتفسير المستقيم بما ذكر لأنه من شأنه والهداية دالة عليه هنا وأم حسبتم بالخطاب التفات وكون أم منقطعة أحد الوجوه وجوز اتصالها بتقدير معادل وكونها منقطعة بمعنى بل دون تقدير استفهام وكون الاستفهام للإنكار بمعنى لم حسبتم وفي الكشاف إنها للتقرير والإنكار ولا مانع من الجمع بينهما وكون ما النافية مركبة أحد قولين فيها وهي نظيرة قد في أن." (١)

"مرضه بقوله: روي وهو مدفوع بان المراد كنت نذرت أو نذرت ما سيكون في بطني. قوله: (محررا معتقا الخ) التحرير من الحرية وهي ضربان أن لا يجري عليه حكم السبي، وأن لا تتملكه الأخلاق الرديئة والرذائل الدنيوية والى هذين المعنيين أشار المصنف، وهما! سيران مرولان عن السلف، وقد أشار إلى
هذا الراغب رحمه الله، فما قيل إن الأول من التحرير بمعنى الإعتاق، والثاني من تحرير الكتاب لتقويمه لأن جعله مخلصا للعبادة تقويم له تكلف لا حاجة إليه، والحالية إما من ما أو من الضمير في الطرف وهي حال مقدرة على الثاني قيل ويحتمل المصدرية. قوله: (الضمير لما في بطنها وتأنيثه الخ) في الكشاف لأن ما في بطنها كان أنثى في علم الله قال: الشارح المحقق يعني لما علم المتكلم أن مدلول ما مؤنث جاز له تأنيث الضمير العائد إليه وان كان اللفظ مذكرا هذا في قوله فلما وضعتها، وأما في قوله: حكاية رب إني وضعتها أنثى فقد يوجبه بأن تأنيث الضمير ههنا ليس باعتبار العلم بل باعتبار أن كل ضمير وقع بين مذكر ومؤنث هما عبارتان عن مدلول واحد جاز فيه التذكير والتأنيث نحو الكلام يسمى جملة وأنثى حال بمنزلة الخبر فأنث الضمير العائد إلى ما نظر إلى الحال من غير أن يعتبر فيه معنى الأنوثة ليلزم اللغو، وفيه نظر لأنها حال مؤكدة كم قال المعربون: وأيضا فإنه إذا كان المقصود التحسر لا يتوجه ما ذكر أصلا فكأنه قيل وضعت ما في البطن أنثى كما أن فإن كانتا اثنتين لا لغو فيه لأن ضمير كانتا لمن يرث وإنما ثنى نظرا إلى الخبر ومن لم يفرق بين الموضعين زعم أن تأنيث الضمير بناء على العلم بكونه أنثى فلا يتوجه حينئذ أنه باعتبار الحال. وقوله: (أو على تأويل مؤنث الخ) يعني يؤول بمؤنث لفظي يصلح للمذكر والمؤنث كالحبلة بفتحتين وهي النتاح فلا يشكل تأنيثه ولا يلغو ذكر أنثى. قوله: (وإنما قالته تحسر الخ (جواب سؤال تقديره إن الإخبار إما للفائدة أو لازمها وعلم الله محيط بهما فأي فائدة في هذا الإخبار فقيل إنما يلزم ما ذكر إذا كان الإخبار للمخاطب وهذا إخبار للمتكلم يعرض حاله ويحسره عليه تعالى فإن قلت كما أنه يلغو الخبر لاستغناء المخاطب عن الإفادة يلغو الكلام مع قصد التحسر لعلم المخاطب بكونه متحسرا قلت أجيب بأن الكلام لإنشاء التحسر وبالتلفظ به يصير المتكلم متحسرا وليس لإفادة التحسر، وفرق بين إحداث الشيء وإفادته، ويحتمل أنه لتحقير محررة استجلابا للقبول لأنه من تواضع لله رفعه.
وقد قال الإمام المرزوقي: إنه قد يرد الخبر صورة لأغراض سوى إخبار كما في قوله:
قومي هم قتلوا أميم أخي

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢/٢٩٨

فإن هذا الكلام تحزن، وتفجع وليس بإخبار فقوله: ليس! بإخبار هو الدافع للسؤال فلا
حاجة إلى شيء آخر لأنه ما لم يلتزم هذا يرد أن دلالته على التحسر لا بد أن تكون كناية أو مجازا، والكلام الخبري سواء كان حقيقة، أولا لا بد فيه من أحد الأمرين الفائدة أو لازمها وهما مفقودان هنا فيعود السؤال فتأمل، وقوله: وهو استئناف أي مقطوع عما قبله فليس معطوفا فلا ينافي كونه اعتراضا كما سيأتي، وقوله: تعظيما لموضوعها أي المولود الذي وضعته، يعني ليس المراد الرد عليها في إخبمار الله بما هو أعلم به كما يتراءى من السياق، وما موصولة والعائد **محذوف تقديره** ما وضعته، وأما كون ما وضعت عبارة عن أم مريم أي هو أعلم بحالها من التحزن والتحسر فلا وجه له وجزالة النظم تأباه، وقوله: على أنه من كلامها فليس للتجهيل بل لنفي العلم لأن العبد ينظر إلى ظاهر الحال، ولا يقف على ما في خلافه من الإسرار. قوله: (بيان لقوله والله أعلم الخ) وذلك أن توله تعالى: ﴿والله أعلم بما وضعت﴾ الخ وارد لتفخيم المولود وتفضيله على الذكر بمعنى أنه قد تعورف بين الناس فضل الذكر على الأنثى، وألله هو الذي اختص بعلمه لفضل هذه الأنثى على الذكر فكان قوله: ﴿وليس الذكر كالأنثى﴾ بيانا لما اشتمل عليه الأول من التعظيم، وليس بيانا لمنطوقه حتى يلحق بعطف البيان الممتنع فيه العطف، واللام فيهما للعهد أما التي في الأنثى فلسبق ذكرها صريحا في قولها إني وضعتها أنثى والتي في الذكر فلقولها إني نذت الخ إذ هو الذي طلبته، والنحرير لا يكون إلا للذكر. قوله: (ويجوز أن يكون من قولها بمعنى وليس الذكر والآنثى سيان) وفي ليس ضمير الشان، ولذا رفع سيان وفي نسخة سيين وهو ظاهر وكون اللام على." (١)

"لا ينسخ دينكم دين بعيد. قوله: (عطف الخ) قد مر ما يشرحه وقوله: (رذوا إبطال الخ الأنه تعالى كريم متفضل مختار فيما يريد فيعطي مثل ما أوتيتم وأفضل منه غيركم. قوله: (ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار الخ) من أمنته بمعنى ائتمنته، والأوقية بالضم سبعة مثاقيل كالوقية، وقال الجوهري: إنها أربعون درهما، ثم استعملت في العرف في عشرة دراهم وخمسة أسباع درهم، وفنحاص بكسر الفاء وسكون النون والحاء المهملة بعدها ألف ثم صاد مهملة، وكون الغالب في اليهود الخيانة لأن نهم من لا يخون كعبد الله بن سلام رضي الله عته، وقوله مدة دوامك إشارة إلى أن ما مصدرية ظرفية والتقاضي طلب القضاء ولا عبرة بقول بعض الفقهاء أنه لم يرد في اللغة إلا بمعنى الأخذ والترافع هو صد الأمر وانهاؤه إلى الحكام فالقيام مجاز عما ذكر. قوله: (إشارة إلى ترك الآداء الخ) بقوله: لا يؤده هذا هو الصحيح من النسخ وسقط لا
رنزده من بعضها اكتفاء بالإضافة العهدية، وقيل: إنه من سهو الناسخ، وتوله: عتاب وذم لما ثان السبيل بمعنى الطريق والمعنى ليس لأحد منهم علينا طريق فلا يصل إلينا حتى نسمع كلامه إذمه، وعتابه فهو كناية كقوله: ﴿ما على المحسنين من سبيل﴾ أفاد ما ذكر. قوله: (تقاضوهم الخ (يعني رجال قريش طلبوا من اليهود حقهم، وقوله: تحت قدمي أي ساقط لا يؤاخذ به فهو لمثيل لأن ما سقط يوطأ ويداس. قوله: (استئناف الخ (المراد بكونها سذت مسدها أنها دلت طليها فلا يمتنع التصريح بها، ووجه التقرير أنها تفيد ذم من لم يف بالحقوق مطلقا فيدخلون! يه دخولا أوليا، وقوله: باب عن الراجح في نسخة نائب عن الراجع، وسقوط في بعض النسخ من سهو الكاتب، ومن إما موصولة أو شرطية ولا بد من ضمير يعود إليها من الجملة ال! انية فإما أن يقام الظاهر مقام الضمير في الربط إن كان المتقين من أوفى، وما أن يجعل لحمومه وشموله

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢٠/٣

له رابطا، وقال ابن هشام: الظاهر أنه لا عموم وأن المتقين مساو لمن تقدم ذكره والجواب لفظا أو معنى **محذوف تقديره** يحبه الله ويدل عليه قوله: فإن الله يحب المتقين لال الحلبي: وهو تكلف لا حاجة إليه وقوله: الظاهر أنه لا عموم ليس بمسلم فإن ضمير بعهده إذا كان لله فالالتفات عن الضمير إلى الظاهر لإفادة لعموم كما هو المعهود في أمثاله واضافة لحهده إما للفاعل أو للمفعول، وقوله: يعم الوفاء وغيره توجيه لأنه لم يقل فإن الله يحب أأءس فين بالعهد والمتقين. قوله: (بما عاهدوا الله عليه (إشارة إلى أنه مضاف للمفعول وقوله:) بما يسرهم الخ (توجيه لنفي الكلام بأن المنفي الكلام السار فلا ينافي كلامه بغيره، أو المراد أاحطلق لسؤالهم في القيامة بواسطة الملائكة تحقيرا لهم، أو المراد بنفي الكلام نفي فائدته

وثمرته فينزل منزلة المعدوم. قوله: (والظاهر أنه كناية عن غضبه عليهم) هذا جواب آخر عن نفي الكلام لكن ظاهره أيضا أن قوله ولا ينظر إليهم كناية فإن أراد أنه كناية لاقترانه بكناية أخرى، وان أراد أنه أريد به السخط كما أن المراد بما بعده ذلك، ولو مجازا صح وإنما كان كناية لأنه يمكن أن يراد من عدم التكليم معناه الحقيقي فلا وجه للحكم بالمجازية فيه فإن لوحظ فيه قرينة مانعة عن إرادته صحت المجازية لكنها خلاف الظاهر، وفي الكشاف أصله فيمن يجوز عليه النظر الكناية لأن من اعتذ بالإنسان التفت إليه وأعاره عينيه، ثم كثر حتى صار عبارة عن الاعتداد والإحسان وان لم يكن، ثئم نظر ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر مجردا لمعنى الإحسان مجازا عما وقع كناية عنه فيمن يجوز عليه النظر، قال النحرير: يريد أن ترك النظر عند قرينة مانعة عن إرادة معناه الحقيقي يكون مجازا عن الاستهانة والسخط كما أن النظر يكون مجازا عن الإكرام والإحسان لكون النظر من لوازم الإحسان وتركه من لوازم الإهانة، ثم فرق بين استعمال النظر نفيا واثباتا في حق من يجوز عليه النظر أي تقليب الحدقة كالإنسان وبين من لا يجوز عليه كالباري وان كان بصيرا بمعنى أن له صفة البصر بأنه إذا استعمل فيمن يجوز عليه النظر وأريد الإحسان والإكرام فهو كناية حيث جاز إرادة المعنى الحقيقي بل ربما أريد لكن لا ليكون مناط الإثبات والنفي والصدق والكذب والأمر والنهي، ونحوه بل لينتقل عنه إلى معنى آخر وإذا استعمل فيمن لا يجوز عليه النظر فهو." (١)

"الآخر، والمداهنة المداراة مجازا من الدهن من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهكذا وقوله: الموصوفون بتلك الصفات مر تحقيقه في أولئك هم المفلحون، وقوله: رضاه وثناءه إشارة إلى أن المقصود المدح، ودل على الرضا واستحقاق الثواب الاتصاف بتلك الصفات السابقة. قوله: (فلن يضيع ولا يتقص الخ) يعني أن الكفران والشكر عبارة عما ذكر إذ لا نعمة لأحد عليه حتى تكفر أو تشكر وهو مجاز لا مشاكلة كما قيل، وقوله: البتة مأخوذ من لن فإنها لتأكيد النفي كما مر لكن الشكر ونقيضه يتعدى باللام على المشهور وهنا عدى لمفعولين نائب الفاعل والهاء لتضمينه معنى الحرمان ولو قصرت المسافة وجعل أولا بمعنى الحرمان كان أولى، والقراءة بالغيبة بالنظر إلى أمة وبالخطاب بالنظر إلى كنتم أو التفات. قوله: (بثارة لهم الخ) يعني في ذكر العلم بعد الصفات المذكورة إشارة إلى أنه علم حالهم ومجاهدتهم فيوفيهم أحسن ما عملوه، وفي وضع المتقين موضع الضمير إيذان بالعلة وأنه لا يفوز عنده إلا أهل التقوى فقوله: (﴿إن الذين كفروا﴾ الخ) مؤكد له ولذا فصل. قوله: (من العذاب الخ) الغناء لالفتح مصدر أغني أي أجزاه كما في الصحاح فشيئا مصحدر لأنه لازم ومن للبدل أو

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٣٧/٣

الابتداء أو هو مضمر معنى الدفع والمنع وشيئا مفعول به، والصاحب ليس هنا بمعناه اللغوي بل العرفي
وهو الملازم. قوله: (ما ينفق الكفرة الخ (خص السمعة والمفاخرة بالكفرة لأنهما شأنهم وهم مجاهرون الكفر فلا يراؤون، وأما المنافقون فلا ينفقون على الكفرة وإنما ينفقون على المسلمين وذلك إما رياء أو خوف فلا معنى لما قيل لا وجه للتخصيص المذكور. قوله: (برد شديد الخ (أصل الصر كالصرصر الريح الباردة فيكون معنى النظم ريح قيها ريح باردة، وهو كما ترى يحتاج إلى التوجيه فقال في الكشاف فيه أوجه.

أحدها: أن الصزفي صفته الريح بمعنى الباردة فوصف بها القرة بمعنى فيها قزة صر كما
تقول برد بارد على المبالغة.

والثاني: أن يكون الصر مصدرا في الأصل بمعنى البرد فجيء به على أصله.

والثالث: أن يكون من قوله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٢١] يعني أن الصر صفة بمعنى بادر موصوفه محذوف أي برد بارد فهو من الإسناد المجازي كظل ظليل وفيه يعد لأن المعروف في مثله ذكر الموصوف، وأما حذفه وتقديره فلم يعهد أو هو مصدر حقيقة بمعنى البرد، واستعماله بمعنى البارد مجاز وهنا جاء على الأصل وهو أظهر الأجوبة أو هو صفة واردة على التجريد كقوله: وفي الرحمن كاف أي هو كاف وجعله بعضهم أحسن الوجوه، والمصنف رحمه الله تركه واقتصره على الأولين هـ قوله: (والمراد تشبيه الخ) يعني خص الحرث بحرث من ذكر، والا فكان يكفي في التشبيه كمثل حرث لأنه يقتضي أن إهلاكه عن غضب من الله وهو أشذ ولأن المراد عدم الفائدة في الدنيا والآخرة وإنما هو في هلاك ما للكافر، وأما غيره فمثاب على ما هلك له لصبره عليه فلا يضيع ذلك بالكلية كما صرح به في الكشاف، وبحرث كفار إشارة إلى أن المراد بالظلم الكفر، واستأصلته بمعنى قلعته بأصله وأفنته وجعله من التشبيه المركب ولا يلزم فيه أن يكون ما يلي الأداة هو المشبه به كقوله تعالى: ﴿إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه﴾ [سورة يونس، الآية: ٢٤] وقد مر في قوله تعالى: ﴿أو كصيب من السماء﴾ أسورة البقرة، الآية: ٩ ا] وأن تقدير ذوي إنما
هو لضرورة مرجع الضمير وأنه إذا صرح بتشبيه المثل بالمثل لزم أن يراعي فيما يضاف إليه المثل من الجانبين المماثلة ولذا قدر في هذه الآية المهلك أو الإهلاك على أنه من المركب الحسيئ أو العقلي، والوجه قلة الجدوى والضياع، ويجوز أن يكون من التشبيه المفرد فيشبه إهلاك الله بإهلاك الريح والمنفق بالحرث وجعل الله أعمالهم هباء بما في الريح الباردة من جعله حطاما ومهلك على صيغة المفعول. قوله: (وقرئ ولكق الخ) وتقديم أنفسهم على القراءتين للفاصلة لا للحصر والا لا يتطابق الكلام لأن مقتضاه ما ظلمهم الله ولكن هم يظلمون أنفسهم لا أنهم يظلمون أنفسهم لا غيرهم، وعلى قراءة التشديد أنفسهم اسمها وجملة يظلمون خبرها والعائد **محذوف تقديره** يظلمونها وليس مفعولا مقدما واسمها ضمير الشأن لما ذكر
وقوله: (ولكن الخ) من قصيد للمتنبي يمدح بها سيف الدولة أولها:
لعينيك مايلقي الفؤادومالقي وللحب مالم يبق مني ومابقي." (١)

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٥٦/٣

"للمشيئة والتيسير كما أن الأذن بيسير الدخول على

المحتجب، وبعض شراح الكشاف لم يفرق بينهما، وقوله: أو بإذنه لملك الموت فيكون الأذن على حقيقته، ومفعوله مقدر للعلم به وقوله: (بالإحجام عن القتال والإقدام الف ونشر مرتب ووجه التشجيع والوعد ظاهر. قوله: (مصدر مؤكد الخ) أي مؤكد لعامله المستفاد من الجملة السابقة والمعنى كتب ذلك الأجل المأذون فيه المعين بإرادته كتابا مؤجلا ولا يضره التوصيف لأنه معلوم مما سبق أيضا فليس كل وصف يخرج عن التأكيد، فلا يرد عليه أنه ينافي كون مؤجلا صفة له فتأمل وفسر المؤجل بما له أجل مضروب، أو بما لا يتقدم ويتأخر والفرق بينهما ظاهر والتعريض بذكر الدنيا وأن منهم من أرادها، والانتهاز من انتهاز الفرصة أي اغتنامها والمسارعة إليها، والمراد بالثاكرين المريدين للأخرة وفي إبهام جزائهم واسناده إلى الله ما لا يخفى من المبالغة. قوله: (أصله أي الخ) اختلف في هذه الكلمة هل هي بسيطة وضعت كذلك ابتداء والنون أصلية، واليه ذهب أبو حئان وغيره وعليه فالأمر ظاهر موافق للرسم.

وقيل: إنها كلمة مركبة من أي المنونة والكاف واختلف في أي هذه فقيل هي أفي التي في قولهم أي الرجال وقال ابن جني رحمه الله: إنها من قولهم أوى يأوي، أويا فأعلت بالإعلال المشهور وحدث فيها بعد التركيب معنى التكثير المفهوم من كم كما حدث، في كذا بعد التركيب معنى آخر فكم وكأين بمعنى واحد، وعلى هذا فإثبات تنوينها في الوقت والخط على خلاف القياس لأنه نسخ أصلها وفيها لغات.

إحداها: بالتشديد على الأصل.

والثانية: كائن بوزن كاعن كاسم الفاعل واختلف في توجيهها فعن المبرد رحمه الله إنها

اسم فاعل من كان وهو بعيد إذ لا وجه لبنائها ولا لإفادتها التكثير، وقيل: أصلها المشددة فقدمت الياء المشددة على الهمزة، ثم حذفت الياء الأولى للتخفيف فقلبت الثانية ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها أو الثانية لثقلها بالحركة، وقلبت الياء الساكنة ألفا كما في آية ونظيره في حذف إحدى الياءين، وقلب الأخرى ألفا دون انقلب المكاني طائي في النسبة إلى طيء اسم قبيلة فإن

أصله طيئي بياءين مشدودتين بينهما همزة فحذفت إحدى الياءين كما مر وقلبت الأخرى ألفا فقيل طائي، وقيل إن إحدى الياءين حذفت قبل القلب، ثم قدمت وقلبت.

والثالثة: كئين بياء بعد الهمزة وبها قرأ ابن محيصن رحمه الله.

الرابعة: كيئن بياء ساكنة بعدها همزة مكسورة.

الخامسة: كئن بكاف مفتوحة وهمزة مكسورة ونون قال:

كئن من صديق خلته صادق الإخا أبان اختياري أنه لي مداهن

وتفصيله في الدر المصون، والكاف لا متعلق لها لخروجها عن معناها ومن قال به فقد تعسف وموضعها رفع بالابتداء والخبر قتل، وضميرها يجمع ويفرد نظر اللفظ والمعنى، فمعه ربيون جملة حالية من ضمير قتل أو من نبي لتخصيصه بالصفة، أو معه حال وربيون فاعله أو جملة قتل صفة نبي ومعه ربيون خبر أو معه ربيون فاعله، أو الخبر **محذوف تقديره** مض ونحوه،

وان كان ربيون تائب فاعل قتل فالجملة خبر أو صفة نبي والخبر محذوف ففي خبرها أربعة أوجه وإذا أسند القتل إلى النبي ورد عليه أنه ينافي قوله: ﴿إنا لننصر رسلنا﴾ أسورة غافر، الآية: ٥١] فإما أن يكون المقتول من الأنبياء والموحود بنصرهم الرسل أو هو عام كما صرح به في بعض الروايات، وا! مراد بنصرهم نصرهم في الحروب فلا ينافي قتلهم في غيرها واليه ذهب الحسن وابن جبير وجماعة فقالوا: لا نعلم نبيا قتل في حرب وإليه حال الزمخشرقي أو المراد نصرهم لإعلاء كلمتهم ونحوه لا على الأعداء مطلقا، وقوله: ككاءن جريا على معتادهم في إبدال الهمزة في الموازن بالعين لتخفيفها لفظا، وخطا كما بينوه في الصرف وتولهم زغقلي بتقديم الراء في لعمري لغة فيه نادرة كضم العين، وهو قسم والتنظير به لتصرفهم في المركب كالمفرد وقوله: (فصار كبئن) بكاف وياء مفتوحتين وهمزة مكسورة ونون، والتنظير بطائي مر وجهه. قوله: (بيان له) يعني أنه تمييز لكأين كتمييزكم والأكثر فيه الجر بمن وزعم بعضهم أنها لازمة ويرذه أنه ورد منصوبا في قوله:

اطرد اليأس بالرجاء فكائن أملا جم يسره بعد عسر." (١)

"بالنصب أي نصب الجلالة، وقيل: هو عام الخ فالمخاطب هم المؤمنون جميعا، والمخاطب على الأول الصحابة والكافرون للعهد والمعهود إما المنافقون واما اليهود والنصارى والمشركون، وتوله (عن ولاية غيره) هو أبو سفيان وما عداه من الكفرة.

قوله: (يريد ما قذف الخ) فالرعب رعب المؤمنين بأحد قيل وينافيه السين إلا أن يحمل

على التأكيد، ولقابل يعني للعام القابل، وليستأصلوهم يعني ليقتلوهم جميعا ويقلعوهم من أصلهم وعلى هذا فالرعب رعب المشركين وقوله: (بالضم (أي ضم عين الرعب وهي الأصل والسكون للتخفيف وقيل هما لغتان، وقيل: الأصل السكون والضم للاتباع. قوله:) بسبب إشراكهم به الخ) فالباء سببية وما مصدرية وآلهة تفسير لما، وحجة تفسير لسلطانا لأنه بها يتقوى على الخصم فالنون زائدة والسليط الزيت أو دهن السمسم، وقيل: النون أصلية، وقوله: ولا ترى الضب بها ينحهجر أي يدخلى حجرا وهو شاهد لما فيه انتفاء المقيد لانتفاء قيده اللازم، وهذا كقولهم السالبة لا تقتضي وجود الموضوع غحاصله أنه سلب لا يقتضي وجود الموضوع، وهو في وصف مغارة وأوله:

لا يفزع الأرنب أهوالها

أي لا ضب بها حتى ينحجر ولا حجة حتى ينزلها فالمراد نفيهما جميعا. قوله: (أي مثواهم فوضع الظاهر الخ) فالتغليظ من جعلهم ظالمين والتعليل من التعبير بالمشتق فإنه يقتضي أن مأخذه علة الحكم كما مر. قوله: (أي وعده إياهم بالنصر الخ) يعني أن المصدر مضاف لفاعله، وصدق يتعدى لمفعولين وقد يتعدى لواحد وهذا إشارة إلى ما مر في قوله:) إن تصبروا ولتقوا الخ) ومعنى يرشقونهم يرمونهم بالسهام، والرماة جمع رام فالمراد بالوعد النصر

المشروط بما ذكر وقوله: تقتلونهم أصل معنى حسه أصاب حاسته بآفة فأبطلها مثل كبده ولذا عبر به عن القتل، وقيل للقتل حسيس ومنه جراد محسوس إذا طبخ كله عن الراغب رحمه الله ومن لم يقف عليه استبعده وأصل معنى الفشل الضعف وضعف القلب بالجبن والحرص من ضعف العقل واليقين وكذا ضعف الرأي من ضعف العقل فلذلك فسرها بها وقوله:

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٦٨/٣

فثبت مكانه أي في مكانه ولزمه، والمعني كالمرضي بمعنى المقصود ومن الظفر والغنيمة بيان لما، وفاعل أراكم الله. قوله: (وجواب إذا محذوف وهو امتحنكم الخ (في حتى هذه قولان قيل حرف جر بمعنى إلى ومتعلقها تحسونهم أو صدقكم أو **محذوف تقديره** دام لكم ذلك، وقيل حرف ابتداء دخلت على الجملة الشرطية من إذا وما بعدها وجوابها قيل تنازعتم والواو زائدة، وقيل صرفكم، وثم زائدة وهو ضعيف جدا والصحيح أنه محذوف وقدره ابن عطية، انهزمتم والزمخشري منعكم نصره وأبو البقاء بأن لكم أمركم بدليل ما بعده وقدره المصنف رحمه الله امتحنكم، وقدره أبو حيان انقسمتم قسمين ولكل وجهة والمركز مكانهم الذي أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بلزومه. قوله: (كفكم عنهم الخ) أي بترك القتال، وتحول الحال من الغلبة إلى ضدها، والمراد بالابتلاء الامتحان وهو استعارة تمثيلية أي يعاملكم معاملة من يمتحن ليبين أمركم والا فالامتحان على الله محال وقوله: (ولما علم من ندمهم) أي فإنه سبب للعفو بمقتضى الفضل والكرم فالمراد بالتفضل محض التفضل ليقابل ما بعده، وأديل بمعنى جعل الدولة إما لهم وإما عليهم. قوله:) أو بمقدر كاذكر الخ) هذا على قراءة الياء التحتية المذكورة في الكشاف ظاهر وأما على قراءة الخطاب فقيل إنه مشكل إذ يصير المعنى اذكر يا محمد إذ تصعدون يعني لما فيه من خطأ بين بدون عطف فالصواب اذكروا وأجيب بأن المراد باذكر جنس هذا الفعل فيقدر

اذكروا لا أذكر ويحتمل أن يكون من قبيل: ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء﴾ [سورة الطلاق، الآية: ا] ولا يخفى أنه خلاف الظاهر قد سنح لنا أن أذكر متضمن لمعنى القول والمعنى قل لهم حين تصعدون الخ، ومثله لا منع فيه كما تقول قل لزيد أتقول كذا فإن الخطاب المحكي مقصود لفظه فلا ينافي القاعدة المذكورة وهم غفلوا عنه فتأمل، وأشار إلى أن الصعود هنا بمعنى الذهاب في الأرض مطلقاً وأصله الذهاب إلى جهة العلو، ويقابله الانحدار، وظاهر كلامهم الفرق بين الصعود والتصعد فإنه الذهاب في العلو، وهو الذهاب مطلقا وفيه نظر وقبل إنه إشارة إلى غلوهم فيما تخيروه كقولهم: أبعدت في كذا، وارتقيت فيه مرتقي فكأنه قال: إذا بعدتم في استشعار الخوف، والاستمرار على." (١)

"الهزيمة، وقوله: الإصعاد إشارة إلى أن القراءة المشهورة بضم حرف المضارعة، وقرئ بفتحة والهمزة فيه للدخول نحو أصبح إذا دخل في الصباح. قوله: (لا يقف أحد لأحد الخ) يعني أنه من لوى بمعنى عطف فالمراد به وتف وانتظر لأن من شأن المنتظر أن يلوى عنقه، وفسر أيضا بلا ترجعون وهو قريب منه، وقرئ تلون وتقدم توجيهها، ومعنى من بكر من يرجع وأخرى مقابل أولى والمراد الساقة من العسكر أو جماعة أخرى مطلقا، وقوله: (عطف على صرفكم) قيل عليه أن فيه طول الفصل بين المتعاطفين فالظاهر عطفه على تصعدون، وهو دمان كان مضارعا لفظا فهو ماض معنى لإضافة إذ إليه وفاعل إثابكم ضمير الله وقيل الرسول صلى الله عليه وسلم كما سيأتي وجازاكم تفسير لأثابكم ومتعلقه **محذوف تقديره** ما ذكر. قوله: (غما متصلا بغم (يعني أن الباء للمصاحبة والظرف مستقر والغئم، والأول القتل والجرح والثاني الإرجاف بقتل النبي عت! هـ، والأولى أن يقول وغلبة المشركين لأن الظفر كان للمؤمنين والارجاف هو الإخبار بما يورث الاضطراب من الأخبار الكاذبة، ويقال: ل! اذيب أراجيف حقيقته الاضطراب فقط وقوله: (أو فجازاكم الخ) فالباء فيه سببية متعلقة بأثابكم والغنم الأول للصحابة رضي الله عنهم بالقتل ونحوه، والثاني للرسول صلى الله عليه وسلم بمخالفة أمره. قوله: (لتتمرنوا الخ) التمرن

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٣/٧٠

مزاولة الأمر واعتياده ولما كان الغثم المضاعف سببا للحزن لا لعدمه أوله بما ذكر لأن من اعتاد شيئا صار طبيعة له لا يؤلمه ويحزنه، وعلى الزيادة ظاهر ولا يخفى أن تأكيدها وتكريرها يبعد الزيادة. قوله: (وقيل الضمير في فأثابكم للرسول صلى الله عليه وسلم) هذا

خلاف الظاهر ولذا أخره، ومرضه والمراد بأبا بكم آساكم بالهمز والمد أي جعلكم أسوة له متساوين في الحزن واللغة الفصيحة فيه آسى وأما واسي فقيل مولدة وقيل: رديئة وعليه فالتعليل ظاهر، وعلى الأول الإثابة بحاز عن المجازاة أو تهكم على حد: تحية بينهم ضرب وجيع

والتثريب التعيير والاستقصاء في اللوم وقوله:) عليم الخ) تفسير لخبير وفي نسخة عالم. توله: (أنزل الله عليكم الأمن حتى أخذكم النعاس الخ) هذا بيان لمحصل المعنى، وقوله وعن أبي طلحة الخ حديث صحيح رواه البخاري، واختلف في الأمنة فقيل مصدر كالمنعة بدليل قراءة السكون، وقيل: جمع آمن كبررة وقوله كأنها المرة إنما أفحم كأنها لأنها لم يقصد بها مرة من الأمن وإنما المقصود إلا من مطلقا لكن لوقوعها في زمان يسير شبهت بالمرة، والبدل هنا يدل اشتمال وعلى الحالية لا يضر كونها من النكرة لتقدمها وعلى أنه مفعول له فالأمن بمعنى كونهم آمنين ليتحد فاعلهما فلا يرد ما اعترض به عليه لكن يلزمه تقديم معمول المصدر عليه، وهذه عادة الله مع المؤمنين جعل النعاس في الحرب علامة للظفر، وقد وقع كذلك لعلي رضي الله تعالى عنه في صفين وهو من الواردات الرحمانية والسكينة. قوله: (أوقعتهم أنفسهم في الهموم الخ) يعني أن أهمه إما بمعنى جعله ذا هم وحزن أو جعله مهما له ومقصودا وهذا من الأول لأن ما يعتني به يحصل الهم لعدمه وكلاهما منقول عن الأزهري، فإن كان من الأول فالمعنى أن أنفسهم أوقعتهم في الحزن وان كان من الثاني فالمعنى ما يهمهم إلا أنفسهم لا النبي -حرو وغيره، والحصر مستقاد من المقام. توله: (صفة أخرى الخ) الحالية من ضمير أهمتهم لا

من المبتدأ، وقوله: غير بالنصب على المصدرية المؤكدة لأنه بحسب ما يضاف إليه فلذا قدر غير الظن، وقوله: الذي يحق أن يظن به تفسير للحق وضمير يظن للظن فالإسناد مجازي كجد جده فلا يتوهم أنه يقتضي أن الظن بمعنى المظنون فيكون مفعولا به لا مفعولا مطلقا. قوله:

(الظن المختص الخ) إضافته إما من إضافة الموصوف إلى مصدر صفته ومعناها الاختصاص بالجاهلية كرجل صدق وحاتم الجود فهي على معنى اللام أي المختص بالصدق والجود فالياء مصدرية، والتاء للتأنيث اللازم له أو من إضافة المصدر لفاعله أي ظن أهل الجاهلية أي الشرك والجهل بالله وهي اختصاصية حقيقية أيضا، وإلى هذا أشار المصنف رحمه الله. قوله: (يقولون أي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بدل من يظنون الخ) فالقائل من كان حاضرا من المنافقين للنبي صلى." (١)

"أي لأجله وسببه، واليه يشير المصنف رحمه " الله. قوله: (لأن الواو+ لا كوجب ترتيبا) يعني على هذه القراءة كيف تكون المقاتلة بعد القتل- فإن كان القتل والمقاتلة من شيء واحد قالوا ولا توجب الترتيب وقدم القتل لفضله بالشهادة وان كان قتل بعض وقاتل بعض آخر فما انهزموا ولم يضعفوا بقتل إخوانهم إما على أن التقدير والذين قتلوا، والذين قاتلوا أو

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٣/٧١

على التوزيع أي منهم الذين قتلو! ، ومنهم الذين قاتلوا، والى التوجيهين أشار المصنف رحمه الله، وفسر التكفير بالمحولان أصل معناه الستر المقتضي للبقاء، فأشار إلى أنه غير مراد هنا. قوله: (أي أثيبهم بذلك إثابة) ذكر في نصبه أوجه أحدها أنه مصدر مؤكد لأن معنى الجملة قبله لا ثيبنهم بذلك فوضمع ثوابا موضع الإثابة وإن كان في الأصل اسما لما يثاب به كالعطاء لما يعطي، وقيل: إنه حال من جنات لوصفها أو من الضمير المفعول أي مثابين، وقيل: إنه بدل من جنات، وقيل منصوب على القطع ومن عند الله صفة له، والثواب لا يكون إلا من الله فالوصف المؤكد لا ينافي كون المصدر مؤكدا، فلا يرد عليه أنه إذا وصف كيف يكون مصدرا مؤكدا كما قيل وفي قوله: " من عند الله " التفات وقيل إن المعنى ثوابا فوق الجنات.

واعلم أن قوله: " لأكفرن " الخ جواب قسم **محذوف تقديره** والله وانقسم رجوابه خبر المبتدأ وهو ألذين، وزعم ثعلب أن الجملة ايق! سمية لا تقعخبرآ ووجهه أن الخب! أحه محل

وجواب القسم لا محل له وهو إنشائي فإما أن يقال إنه له محل من جهة الخبرية ولا محل له من جهة الجوابية أو الذي لا محل له الجواب والخبر مجموع القسم وجوابه ولا يضر كون الجملة إنشائية لتأويلها بالخبر، أو يقدر قول كما هو معروف في أمثاله. قوله: (والله عنده حسن الثواب على الطاعات قادر عليه) في الكشاف وعنده مثل أي يختص به وبقدرته وفضله لا يثيبه غيره، ولا يقدر عليه كما يقول الرجل عندي ما تريد يريد اختصاصه به وبملكه وان لم يكن بحضرته يعني ليس معناه أن الثواب بحضرته وبالقرب منه على ما هو حقيقة لفظ عنده بل مثل لكونه بقدرته، وفضله بحيث لا يقدر عليه غيره بحال الشيء يكون بحضرة أحد لا يد عليه لغيره والاختصاص مستفاد من هذا التمثيل حتى لو لم يجعل حسن الثواب مبتدأ مؤخرا عنه كان الاختصاص بحاله. قوله: (الخطاب للنبئ صلى الله عليه وسلم والمراد منه أمتة) لأن سيد القوم يخاطب بشيء ويراد أتباعه فيقوم خطابه مقام خطابهم ولو ترك الوجه الثاني لكان أولى لأنه لا يكون منه تزلزل حتى يؤمر بالثبات فليس بقوقي في دفع المحذور أو الخطاب عام شامل للنبي صلى الله عليه وسلم وغيره بطريق التغليب تطييبا لقلوب المخاطبين فلا يلزم نسبة الغرور والاغترار له صلى الله عليه وسلم، فلا يرد ما قيل ينبغي أن يراد كل أحد سوى النبي تخت لئلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز إذ خطاب غيره بمعنى النهي عن الغرور وخطابه صلى الله عليه وسلم بمعنى الثبات على الانتهاء، فما وقع في الكشاف من أنه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد مختل اهـ بل لا وجه له إذ الخلل إنما جاء منه وعاد إليه ومن هنا تعلم نكتة سرية في إسناده إلى التقلب تفاديا عن أن ينسب إليه. قوله: (والنهي في المعنى للمخاطب الخ) السبب عين التقلب والمسبب الاغترار به، والنهي ورد على الأول والمراد النهي عن الثاني أي الاغترار مجازأ أو كناية فما قيل السبب تقلبهم والمسبب الغرور به فنهى التقلب لينتهي غروره ليس على ما ينبغي كذا قيل يعني إنه من قبيل لا أرينك ههنا إذ هو نهي له عن الحضور لا عن الرؤية التي هي فعل الغير الذي لا يتصور منه فكيف ينهي عنها فأريد لازمه ونهى عنه، وأورد عليه أن الغارية والمغرورية متضايفان، وقد صرحوا بأن القطع والانقطاع ونحوه مثلا متضايفان، وحقق في العلوم العقلية إن المتضايفين لا يصح أن يكون أحدهما سببا للآخر بل هما معا في درجة واحدة، فالأولى أن يقال علق النهي بكون التقلب غارا ليفيد نهي المخاطب عن الاغترار لأن نفي أحد المتضايفين يستلزم نفي الآخر، وما ذكره مبني على إن الأثر

والتأثير أمر واحد لا أمران متغايران أحدهما مترتب على الآخر وهو وان ذهب إليه كثير
لكن النظر الصائب يقتضي خلافه، فلا تكن من المقلدين والجهد العناء. قوله: (خبر مبتدأ محذوف الخ) معنى في جنب." (١)

"على النهي مستأنفا، والثاني أنه منصوب معطوف على ترثوا وأيدت بقراءة ابن مسعود رضي الله عنه ولا أن تعضلوهن، ورد هذا الوجه بأنك إذا عطفت فعلا منفيا بلا على مثبت وكانا منصوبين فالناصب يقدر بعد حرف العطف لا بعد لا فإذا قلت أريد أن أتوب ولا أدخل النار فالتقدير أريد أن أتوب وأن لا أدخل النار فالفعل يطلب الأول على سبيل الثبوت والثاني على سبيل النفي، والمعنى أريد التوبة وانتفاء دخول النار وكذا لو كان الفعل المسلط عليهما منفيا كما هنا، ولو قدرته لا يحل لكم أن لا تعضلوهن لم يصح إلا أن تجعل لا زائدة لا نافية وهو خلاف الظاهر.
وأما تقدير ان بعد لا فغير صحيح فإنه من عطف المصدر على المصدر لا الفعل على
الفعل، فقد التبس عليهم العطفان وفرق بين أريد أن تقوم وأن لا تخرج ولا أن تقوم، ولا أن تخرج ففي الأول أثبت إرادة وجود قيامه وانتفاء خروجه، وفي الثاني نفي إرادة وجود قيامه ووجود خروجه فلا تريد لا القيام ولا الخروج، وهذا فيه غموض! لا يفهمه إلا من تمرن في العربية.
ورد بأن المثال الذي ذكره أعني أريد أن أتوب الخ تقدير أن فيه قبل لا لازم فإنه لو قدر
بعدها فسد المعنى والتركيب، واما هنا فتقدير أن بعد لا صحيح فإن التقدير لا يحل لكم ميراث النساء ولا عضلهن، وهو عطف على أن ترثوا ولا مزيدة لتأكيد النفي، وقد صرح به الذاهبون إليه كالزمخشري وابن عطية والمصنف رحمهم الله، وفي الكلام **محذوف تقديره** ولا تعضلوهن من النكاح إن كان الخطاب للأولياء والعصبات، أو لا تعضلوهن من الطلاق إن كان الخطاب للأزواج، والأول هو المراد هنا فإن قلت على هذا كيف يلتئم قوله: لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن مع أن العصبة ما آتاها شيئا وإنما منعها التزوج لتفتدي بما ورثت من زوجها أو تعطيه صداقا أخذته من غيره، قلت: المراد حينئذ بما آتيتموهن ما آتاه جنسكم، وقوله: عضلت الدجاجة ببيضا أي تعسر خروجه، وكذا عضلت المرأة بالولد. قوله: (وقيل الخطاب مع الأزواج) ولا لتاكيد النفي كما في الوجه الأول لا للنهي كما في الوجه الثاني والمراد بالخطاب ما في ترثوا وتعضلوا. وقوله: (كانوا يحبسون النساء) بيان لقوله: ﴿لا يحل لكم أن ترثوا﴾ الخ. وقوله:
(أو يختلعن) الخ بيان لقوله: ﴿ولا تعضلوهن﴾ وعلى الوجه الذي بعده الخطاب الأول للأولياء ولا تعضلوهن للأزواج، ولا يرد عليه أنه لا يخاطب في كلام واحد اثنان من غير نداء، فلا يقال قم واقعد خطابا لزيد وعمرو، بل يقال: قم يا زيد واقعد يا عمرو كما في شرح التلخيص لأن الجملة الثانية مستأنفة وليست من هذأ الكلام، ولهذا قال: تم الكلام مع أن القاعدة ليست مسلمة كما سيأتي، وأما على تقدير العطف فلا يلزم عليه عطف الإنشاء على الخبر كما مر. قوله: (إلا أن يأتين بفاحشة مبينة الخ (قرئ في السبعة بالفتح، والكسر وعلى الثاني فهو من بين اللازم أو مفعوله محذوف، أي مبينة حال صاحبها وقرئ مبينة بكسر الباء وسكون الياء، وهي كالتي قبلها واختلفوا في الاستثناء فقيل منقطع وقيل متصل إما مستثنى

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٩٢/٣

من ظرف زمان عاثم أي لا تعضلوهت في وقت من الأوقات إلا وقت إتيانهن أو من حال عامة أي في حال من الأحوال إلا في هذه الحال أو من علة عافة أي لا تعضلوهن لعلة من العلل إلا لإتيانهن الخ كما بيته المصنف رحمه الله، فإن قلت كيف يتصور تقدير لعلة من العلل بعد ذكر علة مخصوصة وهي لتذهبوا قلت: يجوز أن يكون المراد العموم وذكر فرد منه لنكتة لا ينافيه أي للذهاب أو غيره أو العلة المعينة المذكورة غائية، والعامة المقدرة باعثة على الفعل متقدمة عليه في الوجود، ولذا فسر المصنف رحمه الله تعالى المستثنى بما هو منها كالنشوز، والمراد بالإجمال فعل الجميل كما في قول المتنبي:

أنا لفي زمن ترك القبيح به من أكثر الناس إحسان واجمال

قوله: (فلا تفارقوهق الخ) إشارة إلى بيان الجواب الدي أقيم علته مقامه، وقوله: فاصبروا الآتي إجمال له، وعشى لكونها الإنشاء الترجي لا تصلح للجوابية فلذا أولوه بما ذكر، وقوله: وهو خير لكم إشارة إلى أن جملة ويجعل الله فيه خيرا كثيرا حالية لتأويلها بالاسمية، والمعروف فيه تقدير المبتدأ لأن المضارعية الحالية لا تقترن بالواو كما قرره النحاة، لكن في شروح الكشاف أن الزمخشرقي جوزه في مواضع من." (١)

"يناسبه التعميم، وأما الثاني فلأنه يلزم عليه عمل ما قبل اسم الشرط فيه، وهو غير صحيح لصدارته، والجاب أنه لا مانع من تعميم، ولا

تظلمون فتيلا للدنيا، والآخرة أو يكون المعنى لا ينقصون شيئا من مدة الأجل المعلوم لا من الأجور به ينتظم الكلام كما قاله النحرير، ومرإده باتصاله بما قبله اتصاله به معنى لا عملا على أن يكون أينما تكونوا شرطا جوابه محذوف تقديره لا تظلموا، وما قبله دليل الجواب فهو مرتبط به معنى لا عملا وهو ظاهر وقوله: ﴿يدرككم الموت﴾ جملة مستانفة والجمهور على قراءة مشيدة بفتح الياء اسم مفعول بمعنى مرفوعة أو مجصصة، وقرى بكسرها على التجوز كعيشة راضية، والبروج الحصون من التبريج وهو الإظهار، وبروج النجوم منازلها مأخوذ منه، وتفسيره بها هنا تكلف لا داعي له، وهو منقول عن الإمام مالك فهو كقول زهير:

ولو نال أبواب السماء بسلم

قوله: (كما تقع الحسنة والسيئة الخ) يعني أنها تطلق على هذين المعنيين في القرآن، والكلام إما أن يكون مشتركا بينهما اشتراك المعنى أو اشتراك الرجل بين إفراده، ولما كان بين قوله كل من عند الله، وبين قوله من الله ومن نفسك بعده معارضة بحسب الظاهر حملها بعضهم في كل منهما على أحد المعنيين لئلا يقع التعارض بينهما والعلامة، والمصنف حملاهما على النعمة، والبلية فيهما بمقتضى سبب النزول، ومناسبة المقام لذكر الموت والسلامة قبله، ولأن لفظ الإصابة الأكثر استعماله فيه، وهما من هذا القبيل، ودفعا التعارض بما سيأتي، وقوله: وأرسلناك للناس من رسولا يناسبه حمل الثاني بما يتعلق بالتكليف من الطاعة، وال! ية، ولذا غير أسلوبه إذ عبر فيه بالماضي، وسيأتي ما يدفعه، وقال الراغب: الفرق بين من عند الله، ومن الله أن من عند الله أعم منه إذ هو يقال فيما يرضاه مما أمر به، ونهى عنه، ويسخطه، ومن الله لا يقال إلا فيما يرضاه ويأمر به ولذا قال الراغب إن أصبت فمن الله وان أخطأت فمن الشيطان ثم بين تشاؤم اليهود على عادتهم كما تال تعالى:

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١١٧/٣

﴿يطيروا بموسى ومن معه﴾ [سورة الأعراف، الآية: ١٣١] . قوله: (أي يبسط ويقبض الخ) رد عليهم بأنه القابض الباسط فلا فاعل سواه ولا واسطة سوى أنفسكم دون النبي صلى الله عليه وسلم كما زعموا فتمام الرد عند قوله: ﴿وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾ [سورة النساء، الآية: ٧٩] فاندفع ما قيل إنهم لم يجعلوه فاعلا بل تشاءموا به فلا يكون هدا ردا عليهم. قوله: (يوعظون به وهو القرآن الخ) يفقون بمعنى يفهمون فالمراد بالحديث حديث مخصوص أو المطلق جعلوا بمنزلة البهائم الذين

لا يفهمون أو المراد كل ما حدث، وقرب عهده كالحادث كما فسره به الراغب فالمراد أنهم لا يعقلون صروف الدهر وتغيره حتى يعلموا أن له فاعلا حقيقيا بيده جميع الأمور. قوله: (يا إنسان الخ) يعني أن الخطاب عام لكل من يقف عليه لا للنبيئ صلى الله عليه وسلم كقوله:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته

ويدخل فيه المذكورون دخولا أوليا وفسر من الله بالتفضل المذكور لما ذكره وقد مر ما

قاله الراغب فيه، والحديث المذكر أخرجه الشيخان. قوله: (لأنها السبب الخ) فظهر اختلات جهتي نفي السيئة واثباتها من حيث الإيجاد والسبب والى الأول ينظر قوله: كل من عند الله أن يبسط ويقبض، والى الثاني قوله: لأنها السبب، وقوله الحسنة إحسان وامتنان، وهي أحسن، وفي نسخة امتحان أي امتحان بها لينظر هل يشكر أم يكفر ويبطر، ولا ينافي أن يكون في النقمة أيضا امتحان بأن يصبر أولا لكن المنظور إليه المجازاة كما صرح به في الحديث، والمراد بالسبب ما يوجد الشيء عنده بإرادته، وخلقه فهو سبب عادي، والحسنة لما كانت تارة بسبب ما يصدر عنه من الجميل، وتارة بمحض التفضل لم تسند إلى سببها، والمراد بالمعاصي ما يشمل الهفوات. توله: (ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب الخ (الوصب المرض، والنصب المشقة والتعب أو الداء، والحديث المذكور أدخل فيه حديثا آخر لما أخرجه الشيخان عن عائشة مرفوعا " ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها " وأخرج البخارقي عن أبي سعيد الخدرفي رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم قال: " ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله من خطاياه " وأخرج الترمذي عن أبي موسى رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال: لا يصيب عبدا نكبة فما فوقها أو ما دونها إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر ويشاكها مجهول لكنه غير متعد لمفعولين." (١)

"وقد فصلها النحرير في شرحه وأشار إلى أنه لم يرض بشيء منها، وعندي أن أقرب ما يقال في التوفيق أن ضرر أولي الضرر قسمان قسم مانع لتكليف الجهاد بالذات كالعمى، والزمانة ونحوه من العاهات، ومنه أخذ الضرير لفاقد البصر، وهو كناية كما ذكره الراغب، وجمعه أضراء، وقسم عارض يعسر معه الغزو كمرض أهل، وما شاكله فالمراد بغير أولي الضرر القسم الثاني لأنه المتبادر من الضرر ويعلم منه القسم الأول بالطريق الأولى، وهو المراد بالمصرج به في النظم فينطبق على سبب النزول، وإذا نفى قد يقصد نفيه بهذا المعنى فقط فيصح حينئذ أن يكون الإضراء، وما في حكمهم غير ذوي الضرر لأن ضررهم ليس بعرضيئ وبصح أن يقال المراد بالقاعدين من غير أولي الضرر الإضراء بقرينة تسويتهم في وعد المثوبة،

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٥٧/٣

وجعل التفاوت بينهم درجة واحدة، وأمرا يسيرا، وقد يقصد بنفيهم نفي ما يلزمه، ويعلم حكمه منه بالطريق الأولى بقرينة جعل التفاوت بينهم بدرجات كثيرة، وتخصيص! غيرهم بالرحمة، والغفران، وهذا أقرب من جعل أول كلامه مبنيا على وجه، وآخره

على آخر، وهو أن يكون قوله تعالى: ﴿فضل الله﴾ الخ. جملة استئنافية فإنه لما حكم بالتفاوت بين المجاهدين، والقاعدين غير الإضراء كان سائلا يقول فما حال المجاهدين بالنسبة إلى الإضراء، وغيرهم فذكر فضل، وفضل لتفصيل تفضيلهم، وأنه فضلهم على الإضراء درجة، وعلى غير الإضراء درجات لأنه ليس في كلامه ما يدل عليه، والمصنف رحمه الله لما رأى ما فيه تركه، واختار أن القاعدين مقيد في الجميع بقيد واحد وأنه كرر فيه التفضيل للتأكيد، وذكره مرة مجملا لإيهام الحسنى فيه ووحد الدرجة في الإجمال وجمعها في التفصيل مع زيادة الرحمة، والمغفرة والأجر العظيم، ومن الإجمال والتفصيل أنه نفى عنهم المساواة فاقتضى ذلك التفضيل، ثم صرح به. قوله: (وقيل الأول ما خولهم الخ) يعني بعض المفسرين لم يجعل التفضيل مكررا وغاير بينهما بأن جعل الأول مالهم من الفضل الدنيوي والثاني الأخروي، ولذا وحد الأول وجمع الثاني لأن الأجر الدنيوي قليل في جنب الأخروي وخولهم بخاء معجمة وواو مشددة، ولام بمعنى أعطاهم، وأصله إعطاء الخول والعبيد وقوله: (وقيل المراد بالدرجة الخ) يعني المراد بالتفضيل الأولط رضوان الله ونعيمه الروحاني، والثاني نعيم الجنة المحسوس. قوله:) وقيل القاعدون الخ) هذا ما ذكره الزمخشري، وقد مر ما فيه، وقوله: اكتفاء بغيرهم لأنه فرض كفاية كما مر وارادة جهاد النفس يأباه السياق، وسبب النزول، ولذا أخره، وقال المحدثون هذا لا أصل له، وقوله: يفرط منهم أي يصدر عنهم، وأصل معناه السبق فتجوز به لمطلق الصدور. قوله: (يحتمل الماضي الخ (وعلى الأول ترك التأنيث لأن فاعله غير مؤنث حقيقي، وعلى الثاني هو لحكاية الحال الماضية، وبهذا الاعتبار كان

ظالمي أنفسهم بمعنى الحال، وإضافته لفظية فوقع حالا وأصله تتوفاهم فحذفت إحدى التاءين تخفيفا، وفسر توفي المجهول بتمكن من الاستيفاء أي القبض، والأخذ وقوله وقوله في حال ظلمهم إشارة إلى أنه حال كما مر، وكانت الهجرة واجبة في صدر الإسلام ثم نسخت بعد الفتح، وفي الحديث لا هجرة بعد الفتح أي فتح مكة، وقيل إنها تجب الآن من بلد لم يقم فيه شعائر الدين كما في الكشاف، وهو مذهب سيدنا مالك وسيأتي، وفي كتاب الناسخ والمنسوخ أنها كانت فرضا في صدر الإسلام فنسخت وبقي ندبها وبه يجمع بين الأحاديث كالحديث الذي ذكره المصنف رحمه الله، وقوله: نزلت في ناس الغ رواه الطبري. قوله: (توبيخا لهم (إشارة إلى جواب ما قيل السؤال لا يطابق الجواب لأن الظاهر كنا في كذا أو لم نكن في شيء فأشار إلى أن محصل السؤال توبيخهم على ترك الهجرة، والجواب اعتذار عنه بعجزهم. قوله: (تكذيبا لهم الخ (فإنهم كانوا قادرين على الهجرة فكذبوهم أو قصدوا توبيخهم، وهما متقاربان وقطر بمعنى جانب، والهجرة إلى الحبشة هي الهجرة الأولى للصحابة، وهي معروفة في السير والحبشة كالحبش بفتحتين جنس من السودان أطلقت على محلهم مجازا كما هنا. قوله: (لتركهم الواجب) يعني الهجرة، ومساعدة الكفار بالإقامة معهم، وفي خبر أن هنا أقوال منها ما ذكره المصنف رحمه الله، وقيل: هو **محذوف تقديره** هلكوا ونحوه، والمراد بقالوا أي الأول لأن ما بعده جواب، ومراجعة لا يصح." (١)

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٦٩/٣

"ليس من جعل الواو بمعنى أو في شيء فليتأمل، ولا
يحتاج إلى ما ذكر من أن الكفر ببعضه كفر بكله وان كان له وجه بل يكفي أن الكفر ببعضه ترك للإيمان بكله، وقرق بين الكفر بكل واحد، وعدم الإيمان بكل واحد، ولا يرد عليه أنه خلاف الظاهر لأنه كقولك ما جاءني زيد وعمرو وبكر يقصد أن الجائي أحدهم لأنه فرق بينهما كما أشار إليه بالأمر بالتأمل لأنه لا تلازم فيما ذكره بخلاف ما نجن فيه فإن قلت: لم ذكر في الإيمان ثلاثة أمور الإيمان بالله والرسل والكتب، وفي الكفر خمسة الكفر بالله، والملائكة والكتب والرسل، واليوم الآخر، وقدم في الإيمان الرسول على الكتاب وعكس في الكفر.
قلت: أجاب الإمام عنه بأن الإيمان بالله، والرسل والكتب متى حصل الإيمان بالملائكة، واليوم الآخر، وأما الغمر فربما يزعم الإنسان أنه! ؤمن بالله والرسل، والكتب وينكر الملائكة، واليوم الآخر ويؤول ما ورد فيه، وان في مرتبة النزول عن الخالق إلى الخلق كان الكتاب مقدما على الرسول، وفي مرتبة الخروج من الخلق إلى الخالق يكون الرسول مقدما على الكتاب قيل، وهذا ليس بشيء لأن ما ذكره في الكفر مناقض لما ذكره في الإيمان ففي الكفر أثبت الإيمان- بالله، والرسل، والكتاب مع إنكار الملائكة، والقيامة وذلك يأبى قوله: إنه متى حصل الإيمان بها الخ. والسؤال في الترتيب باق لأنه لم اعتبر الصعود في أحد الجانبين فالحق في الجواب أن كل ما اعتبر في الكفر بحسب النفي اعتبر في الإيمان بحسب الإثبات والإيماق بالرسل، والكتب يستلزم الإيمان بالملائكة، والقيامة بخلاف الكفر، وليس النظر في الترتيب إلا إلى التفنن في الأساليب، وفيه بحث لأن مآل ما ذكره راجع إلى ما قاله الإمام عند التحقيق. قوله: (بحيث لا يكاد يعود إلى طريقه) كما هو شأن الضال البعيد المسافة عن مقصده، ولم يقل بحيث لا يعود لأن من الكفرة من يسلم كثيرا، ومنهم من غفل عنه فقال: ما قال، وليس بعد الحق إلا الضلال. قوله: (يعني اليهود آمنوا بموسى الخ (قدم في الكشاف التفسير الثاني، ورجحه ثم قال، وقيل هم اليهود آمنوا بالتوراة وبموسىءشبر ثم كفروا بالإنجيل، وعيسى صلى الله عليه وسلم، ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فقيل إن المصنف استدرك عليه بما ذكره فإنه لا يظهر فيما ذكر. تكرار الإيمان والكفر، ثم أورد عليه إن الذين ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم ليسوا بمؤمنين بموسى صلى الله عليه وسلم ثم كافرين بعبادة العجل ثم مؤمنين بالعود، ثم كافرين بعيسى تخير مثلا بل هم إما مؤمنون بموسى صلى الله عليه وسلم، وغيره أو كفار لكفرهم بعيسى صلى الله عليه وسلم، والإنجيل فالصحيح هو التوجيه الثاني، وكان عليه أن يقدمه كما في الكشاف.
أقلت) أما ترجيح الثاني فلا كلام فيه، وأما عدم صحة الأول فغير مسلم لأنه إن أريد بالذين قوم بأعيانهم تعين الثاني، وان أريد جنس ونوع باعتبار عد ما صدر من بعضهم كأنه
صدر من كلهم صح الأول، والمقصود استبعاد إيمانهم لما استقر منهم ومن أسلافهم فافهم. قوله: (إذ يستبعد الخ) يعني المراد في النظم أن من هذا حاله لا يرجع عن الكفر، ويثبت على الإيمان فلذلك لا يغفر له لا أن الله لا يغفر له على كل حال، وقوله: ضربت معتل من باب علم بمعنى اعتادته ولهجت به، وهو يتعدى بالباء، وقد يتعدى بعلى باعتبار أنه تمرس عليه، وأصله في تعويد الكلاب على الصيد. قوله: (وخبر كان في أمثال ذلك محذوف الخ) المراد بأمثاله ما يسميه النحاة لام الجحود، وهي الداخلة لفظا على فعلى مسبوق بكان الناقصة منفية بلم أو لتأكيد النفي، وهي زائدة عند الكوفيين وعند

البصريين أنها غير زائدة متعلقة بخبر **محذوف تقديره** مريدا أو قاصدا ونفي إرادة الفعل أبلغ من نفيه، وهي اللام الواقعة بعد كون منفي ماض معنى لا لفظا، وبعدها أن مضمرة وجوبا، وهو ظاهر كلام المصنف، وزعم ابن خروف أنه لا يلزم كونه كونا كقوله ما يريد الله ليجعل وخالفه النحاة، وقيل: إنها تقع في الإيجاب، والذي ذهب إليه ابن مالك الأول قال في الألفية:

وبعد نفي كان حتما أضمرا

أن أي. قوله: (يدل على أن الآية في المنافقين الخ) يريد بالآية قوله: ﴿إن الذين آمنوا ثم كفروا﴾ فيكون هذا تفسيرا آخر، وتكرر الإيمان ظاهرا، والكفر باطنا، وكون بشر." (١)

"مصدر محذوف أو حال بتأويله بمستيقنين، ولا يرد عليه أن نفي القتل المتيقن يقتضي ثبوت القتل المشكوك لأنه لنفي القيد، والمقيد أو لنفي القيد، ولا مانع من أنه قتل في ظنهم فإنه يقتضي أنه ليس في نفس الأمر كذلك، وقيل هو راجع إلى العلم لمواليه ذهب الفراء، وابن قتيبة أي، وما قتلوا العلم يقينا من قولهم قتلت العلم، والرأي، وقتلت كم اعلما، وهو مجاز كما في الأساس، ويقال نحره علما أيضا ومنه نحرير للحاذق، وقال الأصمعي: نحرير كلمة مولدة ورده الجواليقي وقال ورد في الشعر القديم كقوله:

يوم لا ينفع الرواغ ولا يف ط م إلا المشبع النحرير

وهي مشتقة من النحر كأنه نحر الأمور باتقانه كما يقال قتله خبرا قال:

قتلتني الأيام حين قتلتها خبرا فأبصرقاتلامقتولا

لأن من قتل فقد استعلى وغلب وتصرف، وقيل: العلاقة التطهير بنفي الدماء، والرطوبات، وهو بعيد، وقال الرضي في بحث المركبات النحر يكون بمعنى الإظهار لأن النحر يتضمنه ومنه قتلته خبرا، وقولهم للعالم نحرير لأن القتل، والنحر يتضمن إظهار ما في باطن الحيوان، وقيل الضمير للظن أي، وما قطعوا الظن يقينا وهذا منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما، والسدي، وقيل: إنه متعلق بما بعده أي بل رفعه الله رفعا يقينا ورد بأن ما بعد بل لا يتقدم عليها والبيت المذكور لم أر من عزاه وبقنا بفتحتين بمعنى يقينا. قوله: (أي وما من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن به الخ) إن هنا نافية بمعنى ما وفي الجار والمجرور وجهان أحدهما أنه صفة لمبتدأ محذوف، والقسم مع جوابه خبر، ولا يرد عليه أن القسم إنشاء لأن المقصود بالخبر جوابه وهو خبر مؤكد بالقسم، ولا ينافيه كون جواب القسم لا محل له لأنه لا محل له من حيث كونه جوابا فلا يمتنع كونه له محل باعتبار آخر لو سلم أن الخبر ليس هو المجموع، والتقدير، وما أحد من أهل الكتاب إلا والله ليؤمنن به فهو كقوله: ﴿وما معنا إلا له مقام معلوم﴾ [صورة الصافات، الآية: ١٦٤] ورجح هذا الوجه والثاني واليه ذهب الزمخشري وأبو البقاء، والمصنف رحمه الله أن جملة القسم صفة موصوف **محذوف تقديره** وأن من أهل الكتاب أحدا لا ليؤمنن به، وقيل عليه إن الصواب هو الوجه الأول لأنه لا ينتظم من أحد والجار، والمجرور إسناد لأنه لا يفيد، وكونه لا فائدة فيه ليس بشيء إذ معناه كل رجل يؤمن به قبل موته من أهل الكتاب نعم معناه على الوجه الآخر

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٨٨/٣

كل رجل من أهل الكتاب يؤمن به قبل موته، والظاهر أنه هو المقصود، وأنه أتم فائدة، والاستثناء مفرغ من أعم الأوصاف. قوله: (ويعود إليه الضمير الثاني الخ) أي إلى أحد، وتزهق روحه بمعنى تخرج، وقال الراغب زهوق الروح خروجها أسفا على شيء ويؤيد كون الضمير لأحد الذي يكون للجمع، وغيره كما مر أنه قرئ ليؤمنن بضم النون، وأصله يؤمنون، وضمير الجمع لا يعود لعيسى عليه الصلاة والسلام ظاهرا ومعاجلة الإيمان مبادرته، وهو الصحيح، وفي نسخة معالجة الإيمان أي جبر نفسهم عليه، وتمرينها على الحق، والمراد بالاضطرار إيمان الناس، والإلجاء، وهو لا يفيد لأنه ملحق بالبرزخ فينكشف لكل الحق، ويظهر له حتى يؤمن به كما هو حقه، وقصة الحجاج، واستشكاله هذه الآية بمن شاهد! ن! هم يقتل، ويحرق ونحوه، ولا يقز بذلك مفصلة في الكشاف، وقدر أحد على قراءة الجمع، ولم يقدر جمعا صريحا لشيوعه في الاستثناء ملفوظا مرادا به الجمع فحمل المقدر عليه فتأمل، ومعنى الوعيد أن ذلك الأمر الذي يتحرزون عنه كائن لا محالة، وقراءة الجمع لا تعين ذلك الاحتمال في القراءة الأخرى إن قلنا بجواز تخالف القراءتين معنى، والا ففيه نظر ورجوع الضمير إلى عدم قتله خلاف الظاهر وان قيل به. قوله: (روي أنه عليه الصلاة والسلام ينزل الخ) هذا الحديث رواه أبو داود وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه دون قوله: فلا يبقى أحد من أهل الكتاب الخ. وروى هذه الزيادة ابن جرير، وصححه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا، وكونه يمكث أربعين سنة استشكله الحافظ عماد الدين بن كثير رحمه الله بأنه ثبت في صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه يمكث في الأرض سبع سنين، وجمع بين الروايتين بأن رواية مسلم لبيان مدة مكثه بعد نزوله من السماء، والرواية الأخرى لبيان مجموع إقامته قبل الرفع وبعده فإنه رفع، وهو ابن ثلاث، وثلاثين سنة فإذا نزل مكث سبع سنين فيكون مدة لبثه في الدنيا أربعين." (١)

"تعالى عنه كتب إلى أحبار الشام لما لحق بهم كتابا فيه أن جبلة ورد إلي في سراة قومه فأسلم فكرمته، ثم سار إلى مكة فطاف فوطىء إزاره رجل من بني فزارة فلطمه جبلة فهشم أنفه، وكسر ثناياه، وقيل قلع عينه ويدل له ما سيأتي فاستعدى الفزاري على جبلة إلي فحكمت إما بالعفو وإما بالقصاص فقال أتقتص مني وأنا ملك وهو سوقة فقلت شملك، وإياه الإسلام فما تفضله إلا بالعافي فسأل جبلة التأخير إلى الغد فلما كان من الليل ركب مع بني عمه ولحق بالشام مرتدا وروي أنه ندم على ما فعل وأنشد:

تنصرت بعدالحق عاراللطمة ولم يك فيها لوصبرت لهاضرر

فأدركني فيهالجاج حمية فبعت لها العين الصحيحة بالعور

فيا ليت أمي لم تلدني وليتني صبرت على القول الذي قاله عمر

ووحشي معروف، وفي نسخة الوحشي، وهو خطأ من الكاتب. قوله: (قيل هم اليمن)

أي أهل اليمن لأن اليمن اسم بلادهم، وأبو موسى الأشعري رضي الله عنه من صميم اليمن، وهذا هو الصحيح كما أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده، والطبراني والحاكم من حديث عياض ابن عمر الأشعري، وأما كونهم الفرس فقال العراقي رحمه الله لم أقف عليه، وهو هنا وهم، وإنما ورد ذلك في قوله تعالى في آخر سورة القتال: ﴿وإن " تتولوا يستبدل قوما

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٩٨/٣

غيركم﴾ [سورة محمد، الآية: ٣٨] كما أخرجه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه فمن ذكره هنا،
وهم أيضا وقوله وذووه يدل على صحة إضافة ذو إلى الضمير في السعة فلا يلتفت إلى من أنكره، والقادسية موضع بقرب الكوفة حارب فيه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه رستم الشقي صاحب جيش يزدجرد سمي بها لأن إبراهيم الخليل عشي! تقدس بها أي اغتسل، وتطهر، والنخع بفتحتين قبيلة، وكذا كندة وبجيلة. قوله: (من أفناء الناس (أي اخلاط قبائل شنى ليسوا قبيلة واحدة كمن قبلهم يقال هو من أفناء الناس إذا لم يعلم ممن هو الأزهري عن ابن الآعرابي أعفاء الناس وأفناؤهم أخلاطهم الواحد عفو وفنو، وعن أبي حاتم عن أم الهيثم هؤلاء من أفناء الناس، وتفسيره قوم نزاع من ههنا، ومن ههنا ولم تعرف أم الهيثم للافناء واحدا وهو بفاء ونون ممدود. قوله: (والراجع إلى من **محذوف تقديره** الخ (من الشرطية هنا مبتدأ واختلف النحاة في خبرها فقيل مجموع الشرط، والجزاء وقيل الجزاء فعلى الأول لا يحتاج الجزاء وحده إلى ضمير يربطه، وعلى الثاني يحتاج إليه فهو مقدر كما ذكره المصنف رحمه الله وقيل إنه مؤول بلا يضركم ارتداده أو الجزاء محذوف، وهذا مسبب عنه قائم مقامه أي فهو مبغوض مطرود، وسوف يأتي الله بمن هو خير منه، ولكل وجهة، وقدم محبة الله لأن محبة العبد بعد إرادة الله هدايته وتوفيقه لأنها ناشئة منها. قوله: (ومحبة الله للعباد الخ) تبع في هدا الزمخشري إذ أنكر كون محب العباد دله حقيقية بل هي مجازية من باب إطلاق السبب على المسبب إذ لا تتصور المحبة الحقيقية هنا ورذ فيه على من اذعى ذلك من الصوفية في طرف العباد إذ الطرف الآخر لا نزاع فيه، وتد رده عليه، وأطنب فيه صاحب الانتصاف بما حاصله أن اللذة الباعثة على المحبة إما حسية، وهي ظاهرة أو عقلية كلذة الجاه، والرياسة ولذة العلوم، ولا علم ألذ وأكمل من معرفة الحق، والمحبة المنبعثة عنها محبة حقيقية متفاوتة بحسب تفاوت المعارف ألا ترى إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم للأعرابي الذي سأله عن الساعة " ما أعددت لها ". قال ما أعددت لها كبير عمل، ولكن حب الله، ورسوله فقال عليه الصلاة والسلام: " أنت مع من أحببت "كيف غاير بين ا! محبة، والعمل وقال الغزالي رحمه الله بعد ما قرر أمر المحبة المحبون لله يقولون لمن أنكر عليهم ذلك أن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون. قوله: (واستعماله مع على الخ) يعني كان الظاهر أن يقال للمؤمنين كما يقال تذلل له، ولا يقال عليه للمنافاة بين التذلل والعلو ولكنه عداه بعلى لتضمنه معنى العطف والحنو

المتعدي بها. قوله: (أو التنبيه على أنهم مع علو طبقتهم وفضلها على المؤمنين خاضعون لهم (لما كان في هدا خفاء اختلف فيه شراح الكشاف فقيل المراد أنه ضمن معنى الفضل، والعلو يعني أن كونهم أذلة ليس لأجل كونهم إذلاء في أنفسهم بل لإرادة أن." (١)

"وأما كون هاد بمعنى تاب كما في قوله تعالى: ﴿إنا هدنا إليك﴾ أسورة الأعراف، الآية: ٥٦ ا] فلا يناسبه قوله من آمن منهم فتأمل. قوله: (وقيل إن بمعنى نعم) التي هي حرف جواب، ولا عمل لها حينئذ فما بعدها مرفوع المحل على الابتداء والمرفوع معطوف عليه، وهذا مما أثبته بعض النحويين، وأهل اللغة، وخرجوا عليه قراءة أن هذان لساحران، ونحوه من الشواهد نعم إنه هنا لا يصح لأنها لم يتقدمها شيء تكون جوابا له، ونعم لا تقع في ابتداء الكلام على الصحيح، والجواب بأن ثمة

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٣/٢٥٤

سؤالا مقدرا بعيد ركيك. قوله: (وقيل الصابئون منصوب بالفتحة الخ (قيل هذا القول فاسد فإن لغة بلحرث، وغيرهم الذين جعلوا المثنى دائما بالألف نحو رأيت الزيدان ومررت بالزيدان وأعربوه بحركات مقدرة إنما هي في المثنى وهذا القائل قاس الجمع عليه فألزمه الواو كما ألزم المثنى الألف فيعرب بحركات مقدرة، ومثله لا يجري فيه القياس، ولا ينبغي تخريج القرآن عليه ولكن المصنف رحمه الله تعالى تبع فيه أبا البقاء، ونقله مكي أيضا، وقوله: وذلك أي تقدير الحركات على القول بأنه معرب بحركات مقدرة لا بالحروف كما يجوز فيه تقدير الفتحة على الياء يجوز تقديرها على الواو ولا يخفى ضعفه، وقوله، والجملة خبر أن على الوجه الأول أو خبر المبتدأ على الثاني، وعلى كل حال لا بد من تقدير العائد منها كما

ذكره، ومن هذه إما شرطية أو موصولة دخلت الفاء خبرها، ولو أخر حذف العائد عن البدلية أيضا لكان أولى لأنه بدل بعض لا بد فيه من تقدير العائد كما تقرر في العربية، وكان عليه أن يوجه أن من آمن منهم كيف يقع خبرا عن الذين آمنوا أو بدلا لأنه يقتضي أنقسام المؤمنين إلى مؤمنين وغير مؤمنين فلذا أول في الكشاف وشروحه بأن المراد بالذين آمنوا الذين آمنوا باللسان فقط فيكون المعنى الذين آمنوا باللسان من أخلص منهم الإيمان فله كذا أو يؤول من آمن بمن ثبت على الأيمان فيصح في حق المؤمنين الخلص، وفي هذا شبه جمع بين الحقيقة، والمجاز، ودفع بأن الثبات على الإيمان ليس غير الإيمان بل هو وأحداثه فردان من مطلقه، والوجه الأول إذ في ضم المؤمنين إلى الكفرة إخلال بتكريمهم، وبما ذكر من النكتة في تقديم، والصابئون. قوله: (أو النصب على البدل من اسم إن وما عطف عليه) ذكروا في إعرابه ثلاثة وجوه الرفع على الابتداء، والنصب بدلا من مجموع الذين آمنوا، وما بعده أو مما عطف فقط، والمصنف رحمه الله تعالى ترك هدا، وكأنه لما قيل إن البدل من المعطوف يستلزم الإبدال من المعطوف عليه كما ذكره الزمخشري في قوله تعالى: ﴿إذ أعجبتكم كثرتكم﴾ [سورة التوبة، الآية: ٢٥] وان قال النحرير أنه ممنوع فلو قال أو ما عطف عليه كان أشمل فإن قيل ما ذكر من الوجوه الثلاثة في محل من آمن هل يجري على تفسيري الدين آمنوا أو لا قيل إن جعل أحداث الإيمان، والثبات عليه من إفراد الإيمان جاز إجراء الكل في كل من الوجهين، والأخص الرفع على الابتداء، والنصب على الإبدال في المجموع بما إذا أريد بالذين آمنوأ المنافقون، والنصب على الإبدال بما إذا أريد بهم خلص المؤمنين، واعلم أنه قال في الكشاف فإن قلت فأين الراجع إلى اسم إن قلت هو **محذوف تقديره** من آمن منهم كما جاء في موضع آخر فقيل هذا على تقدير البدل لا الخبر لوجود الراجع من قوله عليهم، وقيل في الرد عليه المراد على تقدير ارتفاع من آمن على الابتداء إذ على تقدير كونه بدلا فخبر أن هو قوله لا خوف عليهم وضمير عليهم عائد إلى اسم إق بلا حاجة إلى تقدير محذوف، والعجب ممن توهم العكس.

(قلت) مراد الطيبي رحمه الله أنه على تقدير البدل يحتاج إلى رابط لأنه بدل بعض، ولا

بد فيه من الضمير كما ذكره النحاة، والخبر عن بدل المبتدأ لا عن المبتدأ، ورابطه به موجود، وهو عليهم كما تقول زيد عينه حسنة فإن الخبر للبدل لا للمبتدأ على الأفصح الصحيح، وهو وهم لأنه يقتضي أنه إذا كان مبتدأ فالجملة لا تحتاج لرابط وليس كذلك لأن ضمير عليهم وهم لمن، وليس هو الموصول المبتدأ بل بعضه، وكذا الراد عليه، وأهم أيضا لأن قوله ضمير عليهم عائد على اسم إن خطأ لأنه على من سواء كان بدلا أو مبتدا لأن من لا خوف عليهم ليس عين ما تقدم بل

بعضه، وهذه غفلة عجيبة منهما. قوله:) وقرئ والصابئين وهو الظاهر) لعطفه على اسم إن من غير محذور، وقلبت الهمزة ياء على خلاف القياس، وقوله: بإبدال
الهمزة ألفا يعني من صبا فيصير كرمي." (١)

"عطف على أنه للتفسير والتخصيص بعد التعميم، ويحتمل أن يكونا وجهين الأول إشارة إلى ما ذكره الإمام من أن الإنسان مخلوق من النطفة والطصث وهما من الأغذية الحاصلة من التراب بالذات أو بالواسطة، والثاني ظاهر ففي الآية ثلاثة وجوه وعلى الثالث تحتمل من التبعيضية ويكون قوله ابتدأ بيانا للواسطة فقط، وهو خلاف الظاهر، وفي الآية التفات لأن الخطاب وان صح كونه عافآ لكنه خاص بالذين كفروا، كما يقتضيه ثم أنتم تمترون ونكتته أن دليل الأنفس أقرب إلى الناظر من دليل الآفاق الذي في الآية السابقة والشكر عليه أوجب، وقد أشير في كل من الدليلين إلى المبدأ والمعاد وما بينهما. قوله:) ثم قضى الخ (قيل أي قدر وكتب فثم للترتيب في الذكر دون
الزمان لتقدمه على الخلق، وما ذكره ظاهر إن أراد بالقضاء والقدر ما وقع في الأزل ولكن لا حاجة إليه ولذا قيل الظاهر أنه بالمعنى الحقيقي وهو الترتيب بأن يراد بالتقدير والكتابة ما تعلم به الملائكة وتكتبه كما وقع في حديث الصحيحين: " إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أرشين يوما، ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكا ويؤمر بأربع. كلمات ويقل له اكتب عمله ورزقه وشقئي أم سعيد " الحديث) ١ (ومن أراد بسط هذا المقام فلينظر شروحه، وقيل إن كان قضى بمعنى أظهر فثم للترتيب الزماني على أصلها وإلا فهي للترتيب الذكري.
قوله: (وأجل مسمى) في شرح الكشاف الأجل يقال بمعنى الوقت المعين لانقضاء شيء
ولم يقع فيه مجازا كالموت ولمجموع المدة كالعمر وعليه تدور وجوه التفسير فنزل كلامه على كل مناسبة وقوله يطلق لآخر المدة ضمنه معنى يستعمل وإلا فالأصل تعديه بعلى، والواو هنا إما للحال أو للعطف. قوله:) وقيل الآول الخ) حاصل ما ذكره أربعة أوجه صريحة وواحد ضمنا فهي خمسة أحدها أن الأجل الأول أجل الموت والثاني أجل القيامة ووجه تقييد الثاني بكونه عنده أنه من نفس المغيبات الخمس التي لا يعلمها إلا الله والأول أيضا وان كان لا يعلمه إلا هو قبل وقوعه كما قال ﴿وما تدري نفس بأي أرض تموت﴾ [سورة لقمان، الآية: ٣٤، لكنا نعلمه للذين شاهدنا موتهم وضبطا تواريخ ولادتهم ووفاتهم فنعلمه سواء أريد به آخر المدة أو جملتها متى كان وكم مدة كأن كذا قيل، وقيل: إنه يعلم بالسن وانقراض الإقران قربا وبعدا، وان لم يتعين حقيقة أو الملائكة أطلعهم الله عليه وفيه نظر والثاني أن الأول ما بين الخلق والموت، والثاني ما بين الموت والبعث، ووجه التقييد بعنده في الثاني يعلم مما مز، والثالث كون الأول النوم والثاني الموت ولا يخفى بعده لأن النوم وان كان أخا الموت لكن لم يعهد تسميته أجلا وان سمي موتا، ووجه تقييد الثاني بالنسبة إلى الشخص نفسه، والرابع كون الأول أجل من مضى وهو معلوم بخلاف من بقي ومن يأتي ووجه التقييد ظاهر، والخامس أن لكل شخص أجلين أجلا تكتبه الكتبة وهو يقبل الزيادة والنقص وأجلا مسمى عنده لا يقبل التغيير ولا يطلع عليه غيره وسيأتي تحقيقه. قوله: (والاستئناف الخ (جوز بعضهم أن يكون الاستئناف بمعنى جعله مبتدأ غير معطوف على ما قبله وآخرون إنه بمعنى كونه

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢٦٦/٣

واقعا في ابتداء الكلام غير

مؤخر على ما هو المستفيض في كلامهم كما سيأتي، ورد الأول بأنه يأباه قوله ولأن المقصود بيانه ولا وجه له لأنه لو عطف على ما قبله كان تابعا له، وهو ينافي كونه مقصودا وهذا ظاهر غاية الظهور، ويؤيده أن الاستئناف بمعنى القطع شائع في كلامهم، وأما بمعنى التصدير فغير مشهور نعم هو على هذا الوجه يخلو عن الفائدة التي في كلام الكشاف، والظاهر عدم تركها، ومحصلها أن الظرف إنما يجب تقديمه إذا لم يكن ثمة مسوغ آخر كالوصف هنا لكن النكرة الموصوفة بالمعروف فيها التأخير في استعمال البلغاء فيقولون عندي عبد كيس ولي ثوب جيد وفي ملكي كتاب نفيس لا يكادون يتركون تقديم خبره إلا لمقتف!! ، وهنا أوجب تقديم النكرة أن المعنى، وأي أجل مسمى عنده ت! غيما لشأن الساعة فلما- جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم، قال الطيبي: هذا بيان لمعنى التنكير والتهويل فيه لا أن الكلام متضمن لمعنى الاستفهام كما ظن، وقيل ظاهر عبارة الكتاب أن هذا التعظيم مستفاد من الاستفهام المعتبر في معنى هذه النكرة كأنه لغرابته، وعظيم رتبته مما يسئل ويستفهم عنه والاستفهام يقتضي صدر الكلام وبه! ذا يندفع ما يقال أنه يكفي في إيثار التقديم الترجيح وأي حاجة إلى اعتبار الوجوب والإيجاب كما في عبارة الكتاب ولا يحتاج إلى تأويله بأن الراجح واجب في حكم البلاغة، وكلام الزمخشري يخالف قول السكاكي أن النكرة الموصوفة يجب تأخرها فلا يتأتى الجواب عنه بأن عدم الوجوب باعتبار الصناعة النحوية وما ذكره الزمخشرفي باعتبار استعمال البلغاء، ثم إن معنى كلام المصنف رحمه الله أنه قصد هنا التعظيم فقدم للاهتمام بما قصد تعظيمه ولا ينافي كون التعظيم من التنكير أيضا فلا مخالفة بين كلامه وكلام الكشاف كما قيل وإنه أقرب منه لأنه لا يظهر دلالته على التعظيم إلا إذا لوحظ التنكير، وقال بعض الفضلاء فان قلت ليس قصد التعظيم للمبتدأ موجبا لتقديمه، ولهذا لم يعد في علم المعاني من الأحوال المقتضية له قلت قد أدرج المصنف الجواب عن هذا في أثناء تقريره بقوله إن المعنى وأي أجل مسمى عنده بمعنى أن أجلا في معنى أفي أجل فكما أن أقي أجل واجب التقديم فكذا ما هو بمعناه، وأورد عليه قوله تعالى: ﴿ولدينا كتاب ينطق بالحق﴾ [سورة المؤمنون، الآية: ٦٢] فإن المعنى على أفي كتاب ولا يخفى أن ما قصد تعظيمه أهثم عند المتكلم والأهمية من مقتضيات التقديم كما صرح به في متون المعاني، ثم أن المرجح قد يعارضه مرجح آخر خلافه فيجري كل منهما على حسب مقتضى مقامه ولذا قالوا إن النكات لا تتزاحم وفي شرح الكشاف هنا مباحث أخر تركناها خوف الإطالة، واذ قد تبين أن مراد الزمخشري بيان محصل المعنى لا أن ثمة استفهام مقدر اندفع ما اعترض به عليه من أنه لا يجوز أن يكون التقدير أفي أجل مسمى عنده لأن أي حينئذ صفة لموصوف **محذوف تقديره** وأجل أفي أجل مسمى عنده، ولا يجوز حذف الصفة إذا كانت أيا ولا حذف موصوفها، وإبقاؤها فلو قلت مررت بأي رجل تريد برجل أفي رجل لم يجز! مع أنه رد بأنه سمع ذلك كقوله:

إذا حارب الحجاج أي منافق علاه بعضب كلما هزيقطع

فإنهم قالوا تقديره منافق أي منانجق. قوله: (مثبت معين لا يقبل التغيير الخ) يوهم باعتبار المقابلة أن الأول يقبل التغيير والتأثير في تغييره إما من الخلق بالقتل ونحوه وهو ليس مذهب أهل السنة كما بين في محله أو من الخالق وهو أيضا مما اختلفوا فيه فقيل الأرزاق والآجال مقدرة لا تتغير عما علمه الله، وأتا ما ورد في الأحاديث من أن صلة الرحم تزيد في العمر

ونحوه، فقد قيل فيه إن المراد الزيادة بالبركة والتوفيق للطاعة أو هو بالنسبة لما يظهر للملائكة في اللوح المحفوظ وبه فسر قوله تعالى: ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾ [سورة الرعد، الآية: ٣٩] وقيل المراد طوله ببقاء الذكر الجميل وهو ضعيف، وقال الماوردي رحمه الله قد تقرر أنه تعالى عالم بالآجال والأرزاق وغيرها وحقيقة العلم معرفة المعلوم على ما هو عليه فإذا علم الله موت زيد في زمن كذا استحال موته قبله أو بعده وعلى هذا حمل قوله تعالى ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده كذا في شرح مسلم وهو وجه من وجوه هذه الآية ومعنى عنده أنه مستقل بعلمه وفيه إشارة إلى أن علمه حضوري ليس كعلمنا، وقيل الأجلان واحد والتقدير، وهذا أجل مسمى فهو خبر مبتدأ محذوف وعنده خبر بعد خبر أو متعلق بمسمى. قوله: (ولأن المقصود بيانه الأن الآية سيقت لبيان البعث وهو الدال عليه في الوجوه الثلاثة الأول وأما في الأخير فلأنه حينئذ ظاهر في الدليل إلا نفسي وفي نسخة ولأنه المقصود بيانه بالذات.

تنبيه: أعلم أنه قال في الكشاف فإن قلت الكلام السائر أن يقال عندي ثوب جيد ولي

عبد كيس، وما أشبه ذلك، فما أوجب التقديم قلت أوجبه أن المعنى وأقي أجل مسمى عنده تعظيما لشأن الساعة، فلما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم، وقال النحرير: يعني أنه قدم لأنه قصد التعظيم فإنه مما يناسب الاهتمام التقديم، وظاهر عبارة الكتاب أن هذا التعظيم مستفاد من معنى الاستفهام المعتبر في مثل هذا المنكر كأنه لغرابته، وعظم رتبته مما يسأل عنه ويستفهم عن حاله، والاستفهام يقتضي صدر الكلام، وبهذا يندفع." (١)

"أن يقال إنها منقولة من الاستفهام كما قاله الرضي: معتذرا عن ابن الحاجب لما لم يذكرها بأنها في الأصل استفهامية فمعنى رجل أقي رجل أنه عظيم يسأل عن حاله لأنه لا يعرفه كل أحد انتهى لكن لا شبهة في أن أيا هذه لا تقتضي الصدارة لانسلاخ الاستفهام عنها بالكلية، ولو اقتضت الصدارة لزم أن يقال برجل أقي رجل مررت، وهذا جلي جدا وبهذا ظهر أن في

توجيهه سهوا ظاهر اهـ، وإذا أحطت خبرا بما ذكرناه وبما قاله أبو حيان في الاعتراض على الزمخشري بأنه إذا كان التقدير وأي أجل مسمى عنده كانت أي صفة لموصوف **محذوف تقديره** وأجل أقي أجل ولا يجوز حذف الصفة إذا كانت أيا ولا حذف موصوفها وابقاؤها ولو قلت مررت بأقي رجل تريد برجل أقي رجل لم يجز، وقال المعرب بعد هذا لا نسلم أن ما ذكره الزمخشري من التقدير يلزمه عليه حذف الموصوف بل هي مبتدأ كقولك أي رجل عندك وأي رجل زيد انتهى، وهذا ما قالوه بأسرهم من المتقدمين والمتأخرين (وأنا أقول أليس فيه ما طبق المفصل وأصاب المحز، فإذا نظرت بعين البصيرة عرفت أن العلامة يريد أن النكرة المخبر عنها بالظم ف يلزم تقدم ظرفها، وإنما تخلف هنا لأنها قصد بها التعظيم، وما قصد به ذلك حقيق بالتقديم والتعظيم من التنكير والتنوين لأنه في معنى أقي أجل ونظره به لأنه واضح كثير ولم يرد أن فيه لفظ أي مقدرا، وهو ظاهر لغير أكمه البصيرة، ويؤيده أن القاضي وغيره ذكروا التعظيم ولم يذكروا أيا والنحرير وغيره فهموا أن فيه أيا مقدرة فورد عليهم أمور ارتكبوا التكلف لدفعها، والعلامة إذا عرج إلى سماء المعاني لم يتوكا على عصى، وإذا حكم على المعاني لم تقرع له العصى، فإن قلت: إذا كان وجوب التقديم فيما وضع للاستفهام وجواز عدمه إذا انسلخ عنه فالظاهر أنه فيما

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٢/٤

حمل عليه ليس كذلك لأن الأصل ليس كالنائب قلت هذا مما يتراءى في بادئ النظر، وعند التحقيق الظاهر خلافه لأن الأصل تكفيه أصالته شاهدا فلا يضر تخلفه أحيانا بخلاف الطارىء فإنه محتاج للبيان لتبادر الذهن إلى المعنى الأصلي فتأمله فإنه حقيق بذلك. قوله: (استبعاد الخ (إشارة إلى أن ثم هنا يجري فيها ما مر، وقوله: وخالق أصولهم يحتمل أن يريد بأصولهم آباءهم وجمعها لتعذدهم أو لتعدد فروعهم إن أريد ما ذكر في قوله: خلقكم من طين لا الآباء ولا العناصر أو موادهم إذ يؤخذ هذا من الأرض المرادة وما فيها. قوله: (وإبقائها ما يشاء كان أقدر الخ) ما يشاء إشارة إلى الآجال، وأقدر بمعنى أظهر قدرة وهو كقوله تعالى: ﴿أهون عليه﴾ [سورة الروم، الآية: ٢٧] لأن من صنع شيئا وأوجد ماذته سهل عليه صنع مثله فيقاس عليه إعادته أو هو لزيادة استعداد القابل لما أفيض عليه من الصور أولا والا فالقدرة القديمة بالنسبة إلى جميع مقدوراتها على السواء فمعنى التفضيل فيها ما ذكر إما على طريق التمثيل والقياس إلى القدرة الحادثة التي تتفاوت قدرتها أو بالقياس إلى القابل لا الفاعل بزيادة استعداده للقبول، وأما بالنسبة إلى الفاعل فالكل على السواء فهو إما كناية عن زيادة ذلك الاستعداد أو أفعل التفضيل من المبنى للمجهول مثل ما أشغله أي أكثر ما تتعلق به القدرة، وفي كلام المصنف رحمه الله إشارة إلى أن متعلق الامتراء تقديره تمترون في البعث، لا في الله فإنه لا يناسب ما تقدم من التصريح بكفرهم، وأن المعاد بضم الأجزاء واعادتها لا

بإيجاد بعد إعدام وتحقيقه في الأصول. قوله: (فالآية الأولى دليل التوحيد الخ) وجه دلالة الثانية ظاهر على تفسيره ووجه دلالة الأولى أنه إذا كان لا يليق الثناء والتعظيم بشيء سواه لأنه المنعم لا أحد غيره لزم أن لا معبود ولا إله سواه بالطريق الأولى، ولا حاجة إلى ملاحظة برهان التمانع وأن الآية إشارة إليه لأنها بالذات إنما تدل على وجود الصانع لا التوحيد وإنما أوقعه في هذا التكلف حمل الدليل على البرهان العقلي، أو مقدماته التي يتألف منها أشكاله والمصنف رحمه الله قلما يستعمله بهذا المعنى كما يعلم من تتبع كلامه، ولذا قال بعض الفضلاء كونها دليل التوحيد ظاهر على أن يكون يعدلون من العدل وأنا كونه من العدول فباعتبار إجراء الخلق والجعل على الله وذكر بربهم، ولذا قال بعض المدتقين إنه ميل إلى ترجيح كون يعدلون من العدل، وقد أشار إليه في مفتتح كلامه أيضا بقوله ونبه على أنه المستحق إلى قوله: ليكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون لأن." (١)

"والتكذيب وعبارة المصنف عندي تحتمل وجها آخر، وهو أن يكون فاعل رتب لفظ فسوف يأتيهم بمعنى أنه لما كان أمرا عظيما يدل على ما هو عبرة رتب عليه الوعيد المذكور فتأمل. قوله: (أي سيظهر لهم ما كانوا به يستهزئون (لم يذكر النبأ في التفسير لأن إضافته بيانية أي النبأ الذي استهزؤوا به، وهو إخباره عن الوعد والوعيد كقوله: ﴿ولتعلمن نبأه بعد حين﴾ [سورة ص، الآية: ٨٨] أو لأنه جعل إتيان لنبأ كناية عن الظهور كقوله:

ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وعلى الأول الإتيان وحده مجاز عن الظهور كما مر ولا وجه لادعاء أن الإنباء مقحم،

وأن المعنى سيظهر لهم ما استهزؤوا به من الوعيد الواقع فيه أو من نبوة محمد كي! ونحوه لأنه لا داعي لإقحامه. قوله:

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٤/٤

(والقرن الخ (اختلف في القرن هل هو زمان معين أو أهل زمان مخصوص، واختار بعضهم أنه حقيقة فيهما، وقد اختلف فيه السلف فقيل هو من الاقتران ومعناه الأمة المقترنة في مدة من الزمان واليه أشار المصنف رحمه الله بقوله: من قرنت وقيل من قرن الجبل لارتفاع سنهم وقوله: أهل زمان بناء على ما مر لا على تقدير مضاف أو تجوز، واختلف في تعيين الزمان فقيل مائة وعشرون سنة وقيل مائة وقيل ثمانون وقيل سبعون وقيل ستون وقيل ثلاثون وقيل عشرون وقيل المقدار الأوسط في أعمار أهل كل زمان، ولما كان على هذا لا ضابط له بضبطه قال الزجاج قيل معناه أهل عصر فيهم نبي أو فائق في العلم على ما جرت به عادة الله، ويحتمل أنه مائة لما ورد أن على رأس كل مائة مجددا فلا يقال إنه تقييد بلا دليل، والرؤية هنا إما بصرية أو علمية وهذا أظهر لأنهم لم يعاينوا القرون الخالية، وكم استفهامية أو خبرية معلقة لما قبلها، وهي في محل نصب على أنها مفعول به لأهلكنا أو مصدر بمعنى إهلاك أو على الظرفية بمعنى أزمنة، ومن في من قرن بيانية أو تبعيضية أو مزيدة كما في إعراب أبي البقاء وغيره . قوله: (مكناهم الخ) استئناف بياني كأنه قيل ما كان حالهم، وقال أبو القاء: إنها في موضع جر صفة لقرن لأن الجمل بعد النكرات صفات لاحتياجها إلى التخصيص، وجمع الضمير باعتبار معناه، وقيل عليه أنت خبير بأن تنوينه التفخيمي مغن له عن استدعاء الصفة على أن ذلك مع اقتضائه أن يكون مضمونه، ومضمون ما عطف عليه من الجمل الأربع مفروغا عنه غير مقصود لسياق النظم مؤذ إلى اختلال النظم الكريم كيف لا، والمعنى حينئذ ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن موصوفين بكذا وكذا وبإهلاكنا إياهم بذنوبهم وإنه بين الفساد انتهى وهذا غفلة منه أو تغافل عن تفسيرهم له بقولهم لم يغن ذلك عنهم شيئا فالمراد به حقيقة الإهلاك، والا لزم التكرار وتفريع الشيء على نفسه وأما على هذا فلا يرد شيء مما ذكره أصلا وما ذكره من أمر التنوين ليس بشيء. قوله: (جعلنا لهم فيها مكانا) قال الزمخشري: معنى مكن له جعل له مكانا ومعنى مكنته في الأرض! أثبته فيها وقررته ولتقاربهما جمع بينهما في النظم هنا بمعنى أنهما وان تغايرا مدلولا إلا أنهما اجتلبا للدلالة على السعة في الأموال والبسطة في الأجسام لأن التمكين فيها لا يكون إلا بذلك، وكذلك لا يجعل لهم مكانا يتمكنون فيه كما أحبوا إلا بعدهما فاتحدا مقصودا، وأما نكتة التخصيص فللإشارة إلى زيادة سعة من قبلهم وقوتهم لأن مكنه أبلغ من مكن له، والمصنف رحمه الله أشار إليه بتفسير أحدهما بالآخر، وقد يقالى أن مراده أنهما بمعنى بناء على عدم الفرق المذكور، ففي التاج إنهما مثل نصحته ونصحت له، وقال أبو علي: اللام زائدة كما في ردف لكم وكلامه في سورة الكهف وكلام الراغب في مفرداته يؤيده والفرق بين التفسيرين أن الأول بمعنى ثبتناهم في الأرض بإطالة الأعمار في سعة ورفاهية، والثاني بأن جعلناهم متصرفين فيها ملكا وملكا وهما متقاربان. قوله: (ما لم نجعل لكم من السعة وطول المقام) إشارة إلى ما مر من تفسير مكنا، وفي ما هذه وجوه لأنها إما موصولة صفة لمحذوف تقديره التمكين الذي لم نمكنه لكم والعائد محذوف أو نكرة أي تمكينا لم نمكنه وعليهما فهي مفعول مطلق، وقيل إنها مفعول به لأن مكنا بمعنى أعطينا وقيل هي مصدرية أي مدة عدم تمكينكم، وكلام المصنف رحمه الله محتمل لغير الأخير وتفسيره بالجعل المذكور لبيان المقصود الذي جعل كناية عنه كما في الكشف، ولا حاجة إلى جعله تجريدا كما قيل وقوله: يا أهل مكة إشارة إلى أن الخطاب للكفرة وقيل إنه لجميع الناس وقيل للمؤمنين. قوله: (أو ما لم نعطكا." (١)

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢٠/٤

"للنفي من كل وجه وقدر التضمين بالعطف، وهو أحد طرقه كما قدروه في الرفث إلى نسائكم بالرفث والإفضاء وليس طريقة منحصرة في الحالية، كما يتوهم وقد مر تحقيقه لكنه كان الأظهر أن يقول ويكذبون بها كما في بعض النسخ، ألا ترى إلى قوله والباء لتضمين الجحود معنى التكذيب ولذا قيل حق التعبير ولكنهم يجحدون آياتنا مكذبين بها لتعدي الجحد بنفسه، وحص ن المضمر حالا صلته الباء وليس متعينا كما عرفت، وقيل عليه أيضا أن الجحد يتعدى بنفسه وبالباء كالتكذيب وهو ظاهر كلام الجوهري، والراغب فإنه قال يقال جحده حقه

وبحقه، وكذب وأكذب معنى عند الجمهور وقال الكساتي: العرب تقول كذبته بالتشديد إذا نسبت الكذب إليه وأكذبته إذا نسبت الكذب إلى ما جاء به دونه، ويقولون أيضا أكذبته إذا وجدته كاذبا كأحمدته إذا وجدته محمودا، وإليه أشار المصنف رحمه الله وقوله: (روي أن أبا جهل الخ) هذا الحديث (١ (أخرجه الترمذي والحاكم عن علي كرم الله وجهه وصححاه، وهذا إشارة إلى وجه آخر كما في الكشاف وهو الذي حمل الكسائي على تفسيره السابق وقيل ليس هذا إشارة إلى وجه وذاك إلى آخر كما يوهمه النظر في الكشاف والا فالوجه إيراده بالواو، وحاصل المعنى أنهم لا يكذبونك في نفس الأمر لأنهم يقولون إنك صادق ولكن يتوهمون أنه اعترى عقلك نوع خلل فخيل إليك أنك نبي وليس الأمر بذاك وما جئت به ليس بحق، أو مراده كما قال الطيبي رحمه الله: إنك لا تكذب لأنك الصادق الأمين ولكن ما جئت به سحر، ومنه علم جواب ما مر عن علم الهدي المرتضى. قوله: (للدلالة الخ (الظاهر أن مراده أن الظلم إما مطلق فيفيد أن الظلم دأبهم وديدنهم وأنه علة الجحود لأن التعليق بالمشتق يفيد علية المأخذ كما يفهم من قولك الجواد يقري الضيف أن سبب قراه الجود، وان أريد ظلمهم المخصوص فهو غير الجحود وواقع به نحو ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فيكون المبتدأ مشيرا إلى وجه بناء الخبر كقوله:

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز وأطول

وقيل إنه يشير إلى أن اللام إما موصولة واسم الفاعل بمعنى الحدوث فيفيد الكلام سببية الجحد للظلم أو حرف تعريف واسم الفاعل بمعنى الثبوت فيفيد سببية الظلم للجعد انتهى وفيه نظر. قوله: (وفيه دليل الخ) كما صزح به في الآية الأخرى وهي وأن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فما هنا كقول السيد لغلامه إذا أهين أنهم لم يهينوك وإنما أهانوني، وهذا يبين معنى قوله في الحقيقة السابق وليس وجها آخر كما توهم، وقيل المراد بقوله: لا يكذبونك في السر وقوله على تكذيبهم وايذائهم إشارة إلى أن ما مصدرية وأو ذوا عطف على كذبت أو كذبوا أو على صبروا، والإيذاء بصيغة الأفعال بمعنى الأذى أثبته الراغب وصاحب المصباح المنير،

وقوله في القاموس: أذاه أذى ولا تقل إيذاء خطأ والذي غره ترك الجوهري وغيره له وهو وسائر أهل اللغة لا يذكرون المصادر القياسية لعدم الاحتياج إلى ذكرها وقوله: (بوعد) كان الظاهر أن يقول بدله إلى وعد. قوله: (ولقد جاءك من نبأ المرسلين أي من قصصهم) القصص هنا كالنبأ لفظا ومعنى ويصح أن يكون جمعا وفاعل جاء قال الفارسي هو نبأ ومن زائدة وهو على مذصب الأخفش المجوز لزيادة من في الإثبات وقبل المعرفة وأيضا ليس المعنى على العموم بل المراد بعض نبئهم لقوله تعالى: ﴿منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك﴾ [سورة غافر، الآية: ٧٨] ، والصحيح أن فاعله ضمير مستتر تقديره هو أي النبأ أو البيان لا أن الفاعل محذوف وهذا صفته أي نبأ من نبأ المرسلين لأن الفاعل لا يجوز حذفه

هنا ورجح أبو حيان عوده على ما دل عليه الكلام السابق من تكذيب الرسل وإيذائهم وضرهم وهو بعض أنبائهم ومن نبا حال من الضمير المستتر، والزمخشري فسره بقوله بعض أنبائهم وهو تفسير معنى لا إعراب وقيل إعراب لأن الحرف عنده يكون مسندا إليه إذا أول باسم كما جعل من مبتدأ في قوله: ﴿ومن الناس من يقول آمنا﴾ [سورة البقرة: الآية: ٨] وقد مر تحقيقه وقوله فتأسق من الأسوة أي اقتد بهم، وفسر الكلمة بالوعد وهو ظاهر وكابدوا بالموحدة بمعنى قاسوا. قوله: (وإن كان كبر) هذا شرط جوابه الفاء الداخلة على الشرط الثاني وجواب الثاني **محذوف تقديره** فافعل وجعل الشرط الثاني وجوابه جوابا للاول." (١)

"كما أوضحه المصنف رحمه الله قال النحرير: وإنما أتى بلفظ كان ليبقى الشرط على المضي ولا ينقلب مستقبلا لأن كان لقوة دلالته على المضي لا تقبله إن للاستقبال بخلاف سائر الأفعال وهو مذهب المبرد والنحاة تؤوله بتبين وظهر ونحوه. قوله: (فإن استطعت أن تبتغي نفقا الخ) النفق السرب النافذ في الأرض وأصل معناه حجر اليربوع ومنه النافقاء لأحد منافذه ومنه أخذ النفاق، وقوله: (فتطلع لهم آية) وقد يجعل نفس النفوذ في الأرض والصعود إلى السماء آية ولم يرتضه المصنف رحمه الله هذا وقد رده أبو حيان رحمه الله بأنه لا يظهر من دلالة اللفظ إذ لو كان كذلك لكان التركيب فتأتيهم بذلك آية وأيضا فأي آية في دخول سرب في الأرض! أما الرقي إلى السماء فيكون آية. قوله: (صفة لسلما الخ) فسر هذا وما بعده بأن المراد في شأنها وأمرها، وقيل لا يصح أن يكون من قبيل رميت الصيد في الحرم إذا كان خارجا عن الحرم كما توهمه النحرير والموهم وأهم لأنه لا معنى لسكون السلم في شأن السماء والنفق في شأن الأرض! بل المراد الظرفية الحقيقية، وقوله لو قدر إشارة إلى أن أن بمعنى لو ليؤذن بأن فيه تعليق إسلام قومه بالمحال وأن الشرط لم يخرج عن المضي كما مر. قوله: (وجواب الشرط الثاني **محذوف تقديره** فافعل) قيل من الجائز أن يعبر عن هذا المحذوف تارة بالخبر وتارة أخرى بالإنشاء وفيه وجوه ثلاثة، أحدها أن المقدر أتيت بصيغة الخبر وينبئ عنه قوله لأتى بها لأنه جعل إن بمعنى لو ليؤذن بأن فيه تعليق إسلامهم بالمحال أي بلغت من حرصك على إيمانهم بحيث لو قدرت أن تأتي بالمحال أتيت به والمراد المبالغة فيه، وثانيها تقدير فافعل أمرا وفيه نوع توبيخ وحاصله بيان حرصه على تأتي مطلوبهم واقتراحهم على أبلغ وجه لأنه إذا وبخه على طلب ما اقترحوه تعريضا كان توبيخهم أجدر وأنسب بقوله فلا تكونن من الجاهلين لصراحته في التعريض، وثالثها لفعلت على أن نفس ابتغاء النفق والسلم آية. قوله: (ولو شاء الله لجمعهم الخ) يشير إلى تفسير الآية على مذهب أهل السنة القائلين بعدم جواز تخلف الإرادة الإلهية عن المراد ومفعول شاء محذوف وهو جمعهم على الهدى والآية دليل ظاهر لهم والمعتزلة أولوها بأن المراد منها لجمعهم على الهدى بأن يأتيهم بآية ملجئة فالذي لم يتخلف هنا المشيئة القسرية لا مطلق المشيئة وهذا مراد من حمل المشيئة على مشيئة القسر خلافا لمن ظن مغايرتهما. قوله: (من الجاهلين بالحر ع على ما لا يكون) قيل لما أعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم أنه لا يتعلق بايمانهم مشيئة نهاه عن كونه معدودا من زمرة الجاهلين بالحرص عليه ولا شك في وقوع الحرص منه لمج! قبل هذا فليس النهي من قبيل ولا تطع الكافرين وهو رد لما في شرح الكشاف، وليس بصواب فإن الزمخشري فسره بالذين يجهلون ذلك ويرومون خلافه فقيد الجهل بهذا الحكم وهو أنه لا يجمعهم على

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٥١/٤

الهدى على مثل هذه الحالة كما أن قوله: ﴿ولا تطع الكافرين﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٤٨] ، لا يدل على أنه عليه الصلاة والسلام أطاعهم وقبل دينهم والمقصود لا ينبغي أن يكبر عليك إعراضهم والأقرب حالك من حال الجاهلين والمصنف رحمه الله سلك مسلكا آخر لم يحتج فيه إلى هذا وقد بين الفرق بين مسلكيهما في بعض الحواشي فلا معنى لخلط أحدهما بالآخر، ثم إنه لم يقل لا تكن جاهلا بل من قوم ينسبون إلى الجهل تعظيما لنبيه جم! ه بأن لم يسند الجهل إليه للمبالغة في نفيه عنه وفي كلامهم إشارة إليه. قوله: (بالحرص الخ) عدل عن قول الزمخشري
الذين يجهلون ذلك أي يجهلون أن لا يفعل ذلك لخروجه عن الحكمة فإنه رمز إلى مذهبه. قوله: (إنما يجيب الخ) احتج ابن قتيبة في أدب الكاذب بقول الغنوي:
وداع دعايا من يجيب إلى الندا فلم يستجبه عند ذاك مجيب
على أنه يقال استجبتك بمعنى استجبت لك، ولذأ قال يعقوب يمكن أن يريد فلم يجبه،
ويدل عليه أنه قال مجيب ولم يقل مستجيب، فيكون أجرى استفعل مجرى أفعل كما قالوا استخلصه بمعنى أخلصه واستوقد بمعنى أوقد ومنهم من فرق بينهما بأن استجاب يدل على قبول ما طلب منه وأجاب أعثم من ذلك. قوله: (بفهم وتأمل) فالمراد بالسماع فرده الكامل وهو سماع فهم وتأمل بجعل ما عداه كلا سماع وتوله:." (١)
"والتاء حرف خطاب والكلام عليه مبسوط في المطولات. قوله: (لعديت الفعل إلى ثلاثة مفاعيل) بناء على أنها علمية وأق جملة الاسنفهام في
محل نصب على المفعولية لا مستأنفة ولا هو متعد لواحد بمعنى أبصر أو عرف كما مز، وقوله: وللزم الخ يعني أن يجمع المفعول لأن الضميرين معمولان لعلم فيلزم مطابقتهما لأنهما في الأصل مبتدأ وخبر. قوله:) بل الفعل معلق أو المفعول محذوف الأنها علمية عند المصنف، والتعليق إبطال العمل لفظا لا محلا بأن يدخل الجملة ما يمنع من العمل في لفظها وليس محلا يحل فيه جملة كما بين في النحو، والمفعول الثاني في باب علم يكون جملة لأنه خبر في الأصل فاذا قدر المفعول الأول لم يكن تعليقا، وإذا لم يقدر كان تعليقا لأن الجملة الاستفهامية ساذة مسد مفعولية كما مر نقله عن ابن عصفور، فمن قال ليس هذا تعليقا نحويا فقد وهم، وقوله تنفعكم الخ تقديره أتنفعكم فقدر أداة الاستفهام لأن كثرته بعدها قرينة عليه.
قوله: (ويدل عليه) أي على تقدير الهول لأن الدعاء لا يكون من نفس! الساعة التي لا يمكن دفعها بل من أهوالها وقال أبو البقاء مفعول أرأيتكم **محذوف تقديره** أرأيتكم عبادتكم الأصنام بدليل قوله: ﴿أغير الله تدعون﴾ . قوله: ﴿أغير الله تدعون﴾ في الكشاف تخصون ا-لهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم إذا أصابكم ضر أم تدعون الله دونها والمصنف رحمه الله ترك بيان التخصيص هنا فقيل لأنه لإنكار دعوة غير الله لا لإنكار تخصيص الدعوة بغيره تعالى فتقديمه لأن الإنكار متعلق به وفيه نظر يعلم مما ستسمعه، وقوله: أن الأصنام بفتح الهمزة أي في أن الخ وقوله وجوابه محذوف وأما جواب الشرط الأول فقال الرضي إنه الجملة المتضمنة للاستفهام ورده الدماميني في شرح التسهيل بأن الجملة الاستفهامية لا تقع جوابا للشرط بدون فاء، بل الاستفهامية مستأنفة وجواب الشرط محذوف مدلول عليه بأرأيت، وفيه بحث ذكرناه في حواشي الرضي.

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٥٢/٤

قوله: (بل تخصونه بالدعاء الخ (هذا وان أغنى عن قوله وتقديم المفعول الخ لكنه صرح به لأنه يحتمل أن ألتقديم لرعاية الفواصل والتخصيص يستفاد من قوله: ﴿وتنسون ما تشركون﴾ وقوله إلى كشفه بيان لمحصل المعنى لأنه إنما يدعي لكشفه أو إلى تقدير مضاف والعائد إلى ما محذوف، وقوله: كما حكي الخ إشارة لقوله تعالى: ﴿وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٦٧] فليس قوله بل إياه تدعون

على الفرض كما يتوهم. قوله: (إن شاء أن يتفضل الخ) اعلم أن الزمخشري جوز في متعلق الاستخبار أن يكون تقديره من تدعون وأن يتعلق بقوله: ﴿أغير الله تدعون﴾ وأورد عليه أن قوله فيكشف ما تدعون مع قوله أو أتتكم الساعة يأباه فإن قوارع الساعة لا تنكشف عن المشركين، وأجيب بأنه تد اشترط في الكشف المشيئة بقوله إن شاء إيذانا بأنه إن فعل كان له وجه من الحكمة إلا أنه لا يفعل لوجه أرجح من الحكمة وهو مبني على أصول المعتزلة، وفي البحر الكبير الأحسن عندي أن هول القيامة يكشف أيضا ككرب الموقف إذا طال موقفه كما ورد في حديث الشفاعة الحظمى في الفصل بين الخلائق إلا أن الزمخشري لم يذكره لأن المعتزلة قائلون بنفي الشافعة وقد غفل عن هذا من اتبعه، وخص السؤال بالثاني لأنه غير وارد على الأول على ما ذكره الطيبي وصاحب التقريب لأنه إن علق أرأيتكم بمن تدعون المقدر على أنه مفعول فالمعنى أخبروني من تدعون إن أتاكم العذاب أو أتتكم الساعة فيتم الكلام عنده، ثم إنه استأنف مقررا لذلك المعنى سائلا عن الدافع في الدنيا وما شوهد منهم في الشدائد من دعائه تبكيتا لهم بقوله أغير الله تدعون أي أتخصون آلهتكم بالدعوة لا بل أنتم عادتكم أن تخضون الله بالدعاء عند الكرب، والشدائد فيكشف ما تدعون إليه وان علقه بالاستفهام في قوله أغير الله تدعون يكون هو الدال على الجزاء، والمعنى أخبروني إن أتتكم الساعة أدعوتم غير الله أم دعوتموه فيكشف ما تدعون إليه ودخلت الهمزة لمزيد التقرير وحينئذ يلزم كشف قوارع الساعة، وهي لا تكشف عن الكفار بخلاف الوجه الأول لأن قوله أغير الله تدعون منقطع عنه كما سبق فلا يتعلق كشف الضر بالقيامة، وقد ذكر العلامة وصاحب الكشف نحوأ من هذا، وأورد عليه أن فيه نظر الظهور أن المعنى على هذا التقدير أيضا أتدعون غير الله عند إتيان العذاب." (١)

"ليكون تشبيه رد برذ وقوله متحيرا بيان لأنه حال وكذا في الأرض ويصح تعلقه باستهوته والمستهوي بصيغة المفعول.

قوله: (ومحل الكاف النصب على الحال) قال في الفرائد حاصله حينئذ نرذ حال مشابهتنا كقولك جاء زيد راكبا أي في حال ركوبه، وليس الرد في حال الشبه، ورد بأن الحال مؤكدة كقوله: ﴿وليتم مدبرين﴾ فلا يلزم ذلك وفيه نظر، والتشبيه على الحالية تمثيلي شبه حال من خلص من الشرك ثم عادله بحال من ذهبت به الغيلان في مهمه بعدما كان على الجادة، وعلى أن يكون مصدرا

مركب عقلي. قوله: (أي يهدونه الخ) هو وما بعده وجه واحد وأول كلامه بيان لحاصل المعنى وقيل هما وجهان الأول بقاؤه على المصدرية، والثاني تأويل المصدر باسم المفعول وسوق الكلام يأباه. قوله: (يقولون له ائتنا) مر أن أمثاله يقدر فيه قول هو حال أو يحكي بالدعاء لأنه بمعنى القول على الخلاف بين البصريين والكوفيين فيه ولا ينافيه تعدية يدعون لإلى كما توهم، وقوله في محل آخر لا حاجة لتقدير القول بناء على أحد القولين فلا تناقض فيه كما قيل، وقوله هو الهدي وحده

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٥٨/٤

الحصر من تعريف الطرفين أو ضمير الفصل. قوله: (واللام لتعليل الخ) بذلك إشارة إلى قول أن الهدى الخ أي أمرنا أن نقول ذلك عن خلوص طوية لننقاد لأمره فاللام لام تعليل، وهذا معنى قول أبي حيان مفعول أمرنا الثاني **محذوف تقديره** أمرنا بالإخلاص لكي ننقاد ونستسلم لرب العالمين، وليس هذا ما وقع في الكشاف حتى يقال إنه مبني على الاعتزال من تساوي الأمر، والإرادة وأن المصنف رحمه الله تابعه غفلة منه كما توهم وهذا غفلة عن مراده وعن إن ما أورده في الانتصاف ليس مسلما ولذا سم يعرج عليه من الشراح غير الطيبي، والذي في الكشاف هي تعليل للأمر بمعنى أمرنا وقيل لنا أسلموا لأجل أن نسلم، وفي الكشف قال جار الله إذا قلت أمرته ليقوم كان ظاهره أمرا مطلقا خصصه التعليل ونحوه قوله تعالى: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا﴾ [سورة الحج، الآية: ٣٩] وقوله: ﴿قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة﴾ [سورة إبراهيم، الآية: ٣١] أي أذن في القتل وقل لهم صلوا) أقول) والتحقيق أن حقه أن يعدى بالباء فلما عدل عن ذلك حمل على أنه لام التعليل، وتقديره أمرنا بأن نسليم للإسلام لا لغرض آخر فأفاد مبالغة في الطلب من وجهين انتهى، وهو محل تأمل وقيل إن الإشارة للإسلام ولا غبار في تعليل الأمر بالإسلام بنفس الإسلام لأن مآله أنه طلب النفع، وهو تكلف لا حاجة إليه، وقيل اللام بمعنى الباء قال أبو حيان وهو غريب لا تعرفه النحاة، وأما زيادتها وتقدير أن بعدها فقول مر ما فيه، وقال الخليل وسيبويه: ومن تابعهما الفعل في هذا، وفي: ﴿يريد الله ليبين لكم﴾ [سورة النساء، الآية: ٢٦] يؤول بالمصدر وهو مبتدأ واللام وما بعد خبره أي أمرنا للإسلام، وعليه فلا مفعول للفعل كما في المغني فهو كتسمع بالمعيدي، ولا يخفى بعده وذهب الكسائيئ والفراء إلى أن اللام حرف مصدرقي بمعنى أن بعد أردت وأمرت خاصة، ورده الزجاج وارتضاه صاحب الانتصاف ففي اللام هنا أربعة وجوه كونها زائدة وتعليلية للفعل أو للمصدر المسبوك منه أو بمعنى الباء أو أن المصدرية، فاختر لنفسك ما يحلو، وفي هذه المسألة كلام سيأتي تفصيله، والهدى بمعنى الاهتداء فسره بالإسلام، ولذا قابله بالضلال

فليس الظاهر أن يقول الإضلال كما قيل. قوله: (عطف على لنسلم الخ (أي بناء على أن اللام تعليلية وهذا قبله حرف جر مقدر لاطراد حذفه والجار والمجرور معطوف على الجار والمجرور، وهو أيضا على مذهب سيبويه من تابعه من النحاة القائلين بدخول أن المصدرية على الأمر كما مر، أو فيه تسمح بناء على أنه معطوف على نسلم وأنه علة واللفظ مؤول والمراد ولتقيموا فاخرج على لفظ الأمر وفيه تأمل، وأورد على هذا ابن عطية رحمه الله إن في اللفظ ما يمنعه لأن نسلم معرب وأقيموا مبني، والمبني لا يعطف على المعرب لأن العطف يقتضي التشريك في العامل، ورد بأنه ليس كما ذكر بل هو جائز كقام زيد، وهذا وكقوله: ﴿يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار﴾ [سورة هود، الآية: ٩٨] إلى غير ذلك. قوله: (أو على موقعه) ! خ فيه الزمخشري إذ قال إنه عطف على موضعلنسلم كأنه قيل وأمرنا أن نسلم وأن أقيموا إنه كثيرا ما يقع في هذا الموقع أن نسلم فعطف عليه وان أقيموا بهذا الاعتبار على التوهم كما في فأصدق واكن، وبه يشعر قول الزمخشري كأنه قيل وأمرنا أن نسلم وأن أقيموالكن لا يخفى أن أن في أن نسلم مصدرية ناصبة." (١)

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٨١/٤

"واللزوم وهو مختار غيره، وفي الدر المصون أن هذا التقدير سبق الزمخشري إليه غيره من السلف كالكلبي وقوله: فعليها وباله لم يقدر فعليها عمى كما قدره الزمخشري لأن عمى لم يعهد تعديه بعلى بخلاف ما قدره فإنه لا يحتاج إلى تكلف تأويل، وقيل إنه قدر في إحداهما الفعل وفي الأخرى الاسم إشارة إلى جواز كل من المسلكين، والمراد بالعمى والبصر الهدى والضلال كما أشار إليه المصنف رحمه الله، ومن هذا عرفت أن الظرف المقدر متعلقه فعلا يقع جواب الشرط مع الفاء أو بدونها كما يؤخذ من كلام الزجاج، وقد رده في المغني وليس بصواب كما ستراه. قوله: (والله سبحانه وتعالى هو الحفيظ (الحصر مستفاد من تقديم المسند إليه على ما عرف من مذهب الزمخشري من عدم اشتراط الخير الفعلي، وقوله وهذا الخ يعني قد جاءكم بصائر إلى

هنا كما صرح به في الكشاف لا قوله: ﴿وما أنا عليكم بحفيظ﴾ فقط كما قيل وعلى هذا فقل مقدرة كما صرح به شراح الكشاف، وأما ما قيل الورود على لسانه لا يقتضي هذا التقدير، فإن منشئ القصيدة على لسان غيره لا يضمر القول فتخيل فاسد، وإنما نظيره ما إذا وصف متكلم نفسه، ثم ذكر ما لا يصح إسناده إليه فإنه لا بد من تقدير الحكاية والا فسد كلامه، واختل نظامه، وقوله مثل ذلك قد مز شرحه. قوله:) وليقولوا الخ) قدر صرفنا ماضيا والزمخشري قدره مضارعا متأخرا قيل لقصد التخصيص، وفيه نظر واللام لام العاقبة وهي مجاز منقول من التعليل ولذا عطف عليه الغرض وجوز أن يكون على الحقيقة أبو البقاء وغيره لأن نزول الآيات لا ضلال الأشقياء وهداية السعداء، قال تعالى: ﴿يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٦] ويجوز أن يكون التقدير لينكروا وليقولوا الخ، وقيل هذه اللام للأمر ويؤيده إنه قرئ بسكونها كأنه قيل، وكذلك نصرف الآيات وليقولوا هم ما يقولون، فإنهم لا احتفال بهم ولا اعتداد بقولهم وهو أمر معناه الوعيد والتهديد وعدم الاكتراث بقولهم، وفي الدر المصون فيه نظر لأن المعنى على ما قالوه وأيضا فإن قوله ولنبينه نص في أن اللام لام كي، وأما تسكين اللام في القراءة الشاذة فلا دليل فيها لاحت! مال إنها خففت لإجرائها مجرى كبد، وكونها معترضة ولنبينه متعلق بمقدر معطوف على ما قبله وان صححه لا يخرجه عن كونه خلاف الظاهر، وعبارة الزمخشري هنا، وليقولوا جوابه محذوف تقديره وليقولوا درست نصرفها، ومراده بالجواب المتعلق، وهو اصطلاح منه وقع في مواضع من كتابه قال المعرب سماه جوابا لأنه يقع جوابا للسائل الذي يقول أين متعلق هذا الجار، فلا يرد عليه ما قاله أبو حيان، ولكونه خلاف الظاهر عدل عنه المصنف رحمه الله. قوله: (درست من الدروس الخ) فيه قرا آت ثلاث متواترة وما عداها شاذة فقرأ ابن عامر درست كضربت، وابن كثير وأبو عمرو دارست كقاتلت، والباقون درست أنت كضربت، ومعنى الأولى قدمت وتكررت على الإسماع كقوله: ﴿أساطير الأولين﴾ [سورة الأنعام، الآية: ٢٥] ومعنى الثانية دارست يا محمد غيرك ممن يعلم الأخبار الماضية، كقوله: ﴿إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه﴾ [سورة النحل، الآية: ١٠٣] الآية ومعنى الثا اصة حفظت، واتقنت بالدرس أخبار من مضى كقوله تعالى: ﴿فهي تملى عليه بكرة وأصيلا﴾ [سورة الفرقان، الآية: ه، وقرئ في الشواذ درست ماضيا مجهولا، وفسرت بتليت

وعفيت أي الآيات، واعترض! على الثاني بأن درس بمعنى انمحى لازم لم يعرف متعديا في اللغة والاستعمال، ورذ بأنه ورد متعديا قال الزبيدي درس الشيء يدرس دروسا عفا ودرسته الريح، وقال النحرير: جاء درس لازما ومتعديا لمعنيين وقرئ

دزست مشددا معلوما وتشديده للتكثير أو للتعدية والتقدير درست غيرك الكتب، وقرئ مشددا مجهولا، وقرئ دورست على مجهول فاعل، ودارست بالتأنيث والضمير للآيات أو للجماعة، وقرئ درست بضم الراء والإسناد للآيات مبالغة في محره أو تلاوته لأن فعل المضموم للطبائع والغرائز، وقرأ أبي رضي الله عنه درس وفاعله ضمير النبي ع! ي! أو الكتاب إن كان بمعنى انمحى ودرسن بنون الإناث مخففا ومشددا، وقرئ دارسات بمعنى قديمات أو بمعنى ذات درس أو دروس كعيشة راضية وارتفاعه على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هي دارسات، وقراءة المفاعلة إما على أنه بمعنى أصل الفعل، أو تأويله بما مر تحققه في قوله تعالى: ﴿يخادعون الله﴾ [سرة البقرة، الآية: ٩] . قوله: (اللام على أصله (قال الشريف قدس سره: أفعاله تعالى." (١)

"أو أنها خبر مبتدأ مقدر وقوله يستوي الخ بيان لوصف الأنعام، وكونه مضيقا باعتبار أنه مغ منها وبزعمهم من الحكاية وكذا افتراء على الله، وقوله لا يذكرون اسم الله عليها فهو كناية، وترأ الجمهور حجر بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم، وروي بضم الحاء وسكون الجيم، وقرئ أيضا بفتح الحاء وسكون الجيم وبضم الحاء والجيم معا ومادته تدل على المنع والحصر، وهو في الأصل مصدر مذكر ويفرد مطلقا وجوز في المضموم الحاء والجيم أن يكون مصدرا كالحلم وأن يكون جمعا كسقف ورهن. قوله: (نصب على المصمر الخ (إنما نصبه قالوا لأن تعلق عليه وبزعمهم به صيره بمعنى افتروا كما أشار إليه بقوله لأن الخ وأما جعله الجار متعلقا بقالوا مع بعده فقيل في وجهه إن المصدر إذا وقع مفعولا مطلقا لا يعمل لعدم تقديره، بأن والفعلى، وفيه نظر لأن تأويله بذلك ليس بلازم لتعلق الجار به كما

صرحوأ بنظيره في تقدمه، فإن قلت استشهادهم للفصل بين المضاف والمضاف إليه بقوله فزججتها الخ ينافيه لأن زج مفعول مطلق لزججتها وقد نصب القلوص قلت قد أجاب عنه الرضي بأن المصدر العامل ليس مفعولا مطلفا في الحقيقة بل المفعول المطلق **محذوف تقديره** زجا مثل زج القلوص، وقوله **بمحذوف تقديره** كائنا وعلى جعله مفعولا له أي قالوا: ما تقدم لأجل الافتراء على الباري تعالى وهو بعيد معنى، وقوله أو بدله يشير إلى أن الباء للمقابلة والعوضية كما في اشتريت بكذا. قوله: (وتأنيث الخالصة للمعنى (ثم راعى لفظها، وقال العراقي في الإنصاف ليس في القرآن آية حمل فيها أولا على المعنى، ثم على اللفظ ثانيا غير هذه لا آية يعني إذا لم تكن خالصة مصدوا، ورد بأن له نظائر في كلام العرب كثيرة وفي القرآن في مواضع كآية: ﴿كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٣٨] إذ أنث ضمير كل مراعاة للمعنى ثم ذكر حملآ على لفظها وآيات أخر وهي ثلاثة أخر كما في الدر المصون فانظره، ثم إنه غير مسلم هاهنا، فإنه حمل على اللفظ أولا لأن صلة ما جار ومجرور تقدير متعلقه استقز لا استقرت فقد روعي اللفظ فيه أولا كذا قيل ولا وجه له لأن المتعلق والضمير المستتر فيه لا يعلم تذكيره وتأنيثه حتى يكون مراعاة لأحد الجانبين، وراوية بمعنى راو أي كثير الرواية وقيده بقوله رواية الشعر لئلا يتوهم أنه بمعنى المزادة والتاء فيه للمبالغة، وقوله:) أو هو مصدر) ذكره الفراء لكن مجيء المصدر بوزن فاعل وفاعلة قليل وهو حينئذ إما للمبالغة، أو بتقدير ذو وهذا مستفيض في لسان العرب تقول فلان خالصشي أي ذو خلوصي قال الشاعر:

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٠٩/٤

كنت أميني وكنت خالصتي وليس كل امرئ بمؤتمن
قوله: (أو حال من الضمير الذي في الظرف الخ (في الكشاف ويجوز أن تكون التاء للمبالغة مثلها في راوية الشعر، وأن تكون مصدرا وقع موقع الخالص كالعاقبة أي ذو خالصة، ويدل عليه قراءة من قرأ خالصة بالنصب على أن قوله لذكورنا هو الخبر وخالصة مصدر مؤكد ولا يجوز أن يكون حالا متقدمة لأن المجرور لا يتقدم عليه حاله فقيل وجه دلالة النصب على كون خالصة بمعنى المصدر أنها لو كانت بمعنى اسم الفاعل لكانت حالا من ذكورنا فيلزم تقدم الحال على المجرور، أو من الضمير في الظرف الواقع خبرا فيلزم تقدمه على العامل المعنوي وهو الجار والمجرور، ويمكن أن يتكلف في تطبيق عبارته على الأمرين وأما جعلها حالا من الظرف الواقع صلة فلا معنى له عند التأمل الصادق، فإن أريد أنها في حال الخلوص من البطون والخروج عنها تكون للذكور فهو معنى كونه حالا من ضمير الخبر لا الصلة، وقيل فيه حث فان الملازمة المستفادة من قوله لو كانت الخ ممنوعة لم لا يجوز أن تكون خالصة اسم
فاعل وخبرا لما والتأنيث باعتبار كون ما بمعنى الأجنة كما اختاره المصنف رحمه الله أو تكون حالأ من هذه الأنعام بأن يكون المعنى س أفي بطون هذه الأنعام دو! ، سائرها لذكورنا، وأما قوله ويمكن أن يتكلف الخ ففيه تسامح لأن عبارته نص في الأمر الأول وإنما يحتاج إلى التكلف في تطبيقها على الأمر الثاني بأن يقال المراد بالمجرور الجاز والمجرور، واقتصر عليه لظهور انتفاء الفصل) قلت (هذا ليس بشيء لأنه يريد أن يجعل معنى قوله حالا من المجرور بمعنى أنه شامل للحال من المجرور من الضمير المستتر في الجار والمجرور، ولا شبهة في أن أخذهما." (١)

"لمان كانوا يروننا لكثافة أجسامنا، وقد ثبتت رؤيتهم بالأحاديث الصحيحة المشهورة وهي لا تعارض نص القرآن هنا كما قالوا لأن المنفي فيه رؤيتهم إذا لم يتمثلوا لنا كما أشار إليه المصنف رحمه الله تعالى، وهو تأكيد للضمير المستتر، وقبيله في قراءة الرفع معطوف عليه لا على البارز لأنه لا يصح للتأكيد، ويجوز أن يكون مبتدأ محذوف الخبر ولا حاجة إلى القول بأنه عطف على محل اسم أن، وعلى قراءة النصب فهو عطف على اسم إن والضمير لا يلبس لا للشأن كما في الكشاف لأنه لا يصح العطف عليه ولا يتبع بتابع، أو الواو واو مع، والقبيل الجماعة، فإن كانوا من أب واحد فهم قبيلة، ومن لابتداء الغاية وحيث ظرف لمكان انتفاء الرؤية وجملة لا ترونهم في محل جر بالإضافة، ونقل عن أبي إسحاق أن حيث موصولة وما بعدها صلة لها ورده أبو علي الفارسي بأنه لم يقل به أحد غيره إلا أن يريد أنه كالموصول والصلة وهذه القضية عامة مطلقة لا دائمة فلا تدل على ما ذكره المعتزلة. قوله: (بما أوجدنا بينهم الخ) أي الموالاة عبارة عما يتسبب عن هذا إذ لا موالاة بينهم حقيقة، وقوله مقصود القصة أي السابقة على هذه فهي جملة مستأنفة ويجوز أن يقصد بها التعليل أيضا والفذلكة الإجمال كما مر. قوله: (اعتذروا واحتجوا الخ) أعرض عن الأول لأنه غني عن الرذ والمراد أعرض! عن التصريح برده، والا فقوله إن الله لا يأمر بالفحشاء متضمن لرذه لأنه إذا أمر بمحاسن الأفعال فكيف يترك أمره لمجرد اتباع الآباء فيما هو قبيح عقلا فلا ينافي هذا قوله فيما سيأتي وعلى الوجهين يمتنع التقليد، وقال الإمام ة لم يذكر جوابا عن حجتهم الأولى لأنها

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٢٨/٤

إشارة إلى محض التقليد، وقد تقرر في المعقول إنه طريقة فاسدة لأن التقليد حاصل في الأديان المتناقضة فلو كان التقليد حقا لزم القول بحقية الأديان المتناقضة فلما كان فساده ظاهرا لم يذكره الله. قوله: (لأن عادته سبحانه وتعالى جرت الخ) أي عادة الله جرت على الأمر بمحاسنها وهو اللاق بالحكمة المقتضية أن لا يتخلف فلا يتوهم أنه لا يستلزم نفي أمره بالفحشاء حتى يتم الاستدلال فالأولى أن يقول وعادته جرت الخ، وقوله: (ولا دلالة الخ) يعني لا دلالة على القبح العقلي بالمعنى المتنازع فيه، وهو كون الشيء متعلق الذم قبل ورود النهي عنه بل بمعنى نفرة الطبع السليم ولا نزاع فيه كما حقق في الأصول، وقوله والله أمرنا بها أي أمر آباءنا ففيه مضاف مقدر فلا يقال الظاهر أمرهم بها والعدول عن الظاهر إشارة إلى ادعاء أن أمر آبائهم أمر لهم. قوله: (وعلى الوجهين يمتنع التقليد إذا قام الدليل الخ) أي على تقدير كونه جوابا أو جوابين أما على الأول فلأنهم قلدوهم فيما أمر الله بخلافه وكذا على الثاني، فلا دلالة في الآية على المنع من التقليد مطلقا، ولا على عدم صحة إيمان المقلد. قوله: (إنكار يتضمن النهي عن الافتراء على الله تعالى) لأن الافتراء تعمد الكذب فإذا أنكر القول من غير علم فإنكار ما علم خلافه يثبت بالطريق الأولى والإنكار إما بمعنى إنه لا ينبغي ذلك أو لم يكن والأول ظاهر والظاهر المراد منه النهي عنه، ولا دليل في الآية لمن نفى القياس بناء على أن ما يثبت به مظنون لا معلوم، لأنه مخصوص من عمومها بإجماع الصحابة، ومن يعتد به أو بدليل آخر، وقيل المراد بالعلم ما يشمل الظن وتفصيله في الأصول. قوله: (بالعدل الخ) تفسير للقسط ومنه القسطاس للميزان، وقوله: وتوجهوا إلى عبادته أي إقامة الوجه كناية عن التوجه إليه دون غيره. قوله تعالى: ﴿وأقيموا وجوهكم﴾ فيه وجهان فقيل إنه معطوف على الأمر الذي ينحل إليه المصدر مع إن أي بأن اقسطوا، والمصدر ينحل إلى الماضي والمضارع والأمر كما نقله المعرب، وقول الزمشخري: وقل أقيموا وجوهكم أي اقصدوا عبادته يحتمل أن قل مقدر غير الملفوظ به فيكون أقيموا مقولا له، وأن يكون معطوفا على أمر ربي المقول لقل الملفوظ بها، وقال النحرير: قدره لأنه لو عطف على أمر ربي لكان ظاهره عطف الإنشاء على الخبر وان كان

على سبيل الحكاية وتأويل مثله شائع، ولو لم يقدر لا وهم أن مقول قل هو مجموع أمر ربي وأقيموا وفيه نظر، ويجوز أن يكون معطوفا على **محذوف تقديره** قل اقبلوا وأقيموا، وتال الجرجاني: الأمر معطوف على الخبر، لأن المقصود لفظه، أو لأنه إنشاء معنى. قوله: (في وقت كل سجود أو مكانه الخ) يعني أن مسجدا هنا يحتمل أن يكون مكانا أو زمانا." (١)

"ومثل من لم يرفع لذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت له ") ٢ (. وقوله: (لم يرفع رأسا (استعارة لعدم الانتفاع والقبول، والظاهر أنه كناية، وفي كلام المصنف رحمه الله تعالى إشارة إلى هذا الحديث. قوله:) جواب قسم محذوف الخ (أي هو جواب قسم **محذوف تقديره** والله لقد أرسلنا، وفي الكشاف فإن قلت ما لهم لا يكادون ينطقون بهذه اللام إلا مع قد، وقل عنهم نحو قوله:

حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموافما إن من حديث ولا صالي

قلت: إنما كان ذلك لأن الجملة القسمية لا تساق، إلا تأكيدا للجملة المقسم عليها التي

هي جوابها فكانت مظنة لمعنى التوقع الذي هو معنى قد عند استماع المخاطب كلمة القسم، وتبعه المصنف رحمه الله لكن

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٦١/٤

غيره من النحاة قالوا إذا كان جواب القسم ماضياً مثبتا متصرفا

فإما أن يكون قريبا من الحال فيؤتى بقد، وإلا أتيت باللام وحدها، فجوّزوا الوجهين باعتبارين، وقال هنا: لقد بدون عاطف، وفي هود والمؤمنين بعاطف قال الكرماني لتقدم ذكره صريحا في هود وفي المؤمنين ضمنا في قوله: ﴿وعليها وعلى الفلك تحملون﴾ [سورة المؤمنون، الآية: ٢٢] لأنه أول من صنعها بخلاف ما هنا. قوله: (لأنها مظنة التوقع (هو معنى كلا االكشاف الذي قررناه، ولا فرق بينهما كما توهم، وفي شرح التسهيل بسط لهذه المسألة والاعتراض بقوله تعالى: ﴿وتالله لأكيدن﴾ وهم لأن الكلام في الماضي، والمراد بالتوقع توقع الأعلام به لأنه ماض. قوله: (ونوح ابن لملك الخ (لملك بفتحتين ولأمك كهاجر أبو نوح عليه الصلاة والسلام، ومتوشلح بوزن المفعول في المشهور، وقيل هو بفتح الميم وضم المثناة الفوقية المشددة وسكون الواو وشين معجمة ولام مفتوحة ثم خاء معجمة. قوله: (أول نبي الخ) اعترض عليه بأنه يقتضي أنه أول الرسل، وقد كان قبله شيث وإدرش! عليهما الصلاة والسلام، وهو من خواص نبينا محمد! ت، وأجيب عنه بأن عموم الرسالة للثقلين، وبقاء دعوته إلى يوم القيامة، وأيضا إنه بعد الطوفان لم يكن في الأرض غير قومه، وتفصيله في شرح البخارقي لابن حجر. قوله: (أي اعبدوه وحده) فسره به لدلالة ما بعده عليه لأن الإله المعبود، ولأنهم معترفون بعبادته، وهي مع التشريك كلا عبادة، وغيره قرئ بالحركات الثلاث، بالنصب على الاستثناء، والجر على النعت أو البدل من إله، والرفع باعتبار محله. قوله:) إن لم تؤمنوا (كان الظاهر إن لم تعبدوا، لكن لما كانت عبادته تستلزم الإيمان به قدر ذلك، وكون المراد باليوم يوم الطوفان لأنه أعلم بوقوعه إن لم يؤمنوا. قوله: (أي الإشراف الخ) الرواء بضم الراء المهملة والمذ حسن المنظر، وملء العيون مجاز عن زيادة حسنهم في النظر، وقيل لأنهم ملون قادرون على ما يراد منهم من كفاية الأمور، أو يملؤون المجال! باتباعهم. توله:) أي شيء من الضلال بالغ في النفي الخ) في الكشاف الضلالة أخص من الضلال، فكانت أبلغ في نفي الضلال عن نفسه، كأنه قال ليس بي شيء من الضلال، كما لو قيل لك ألك تمر فقلت ما لي تمرة، وفي المثل السائر الأسماء المفردة الواقعة على الجنس التي يفوق بينها وبين واحدها بتاء

التأنيث متى أريد النفي كان استعمال واحدها أبلغ، ومتى أريد الإثبات كان استعمالها أبلغ، كما في هذه الآية، وليس الضلالة مصدرا كالضلال بل هي عبارة عن المزة الواحدة، فإذا نفى نوح عليه الصلاة والسلام عن نفسه المرة الواحدة من الضلال فقد نفى ما فوق ذلك، وقد اشتهر الاعتراض على ذلك بوجوه منها ما قيل إنه غير مستقيم لأن نفي الأخص أعم من نفي الأعم، فلا يستلزمه ضرورة، أن الأعم لا يستلزم الأخص بخلاف العكس، ألا تراك إذا قلت هذا ليس بإنسان لم يلزم أن لا يكون حيوانا، ولو قلت هذا حيوان لا يستلزم أن يكون إنسانا، فنفي الأعم كما ترى أبلغ من نفي الأخص، وأيضا جعل التاء للوحدة كتاء تمرة، وقد قال في المجمل الضلال والضلالة بمعنى واحد، وأيضا لو قيل ما عندي تمرة بمعنى تمرة واحدة، وعندي تمر كثير صح، كما لو أظهر ذلك فقال ليس عندي تمرة واحدة بل تمرات حتى لا يعد مثله تناقضا، فقول نوج صلى الله عليه وسلم: ﴿ليس بي ضلالة﴾ ليس نفيا لضلالات مختلفة الأنواع، ورد بأنهما وأن جاآ في اللغة بمعنى واحد

كالملال والملالة إلا أن مقابلة الضلال بالضلالة ونفيها عند قصد المبالغة في الهداية، يدل أن المراد به المرة، والتاء للوحدة فيكون بعضا من جنس الضلال وفردا واحدا منه، ويؤول." (١)

"تمييز العدد المركب من أحد عشر إلى تسعة عشر مفرد منصوب وهذا جمع، وقال: الحوفي إن صفة التمييز أقيمت مقامه وأصله فرقة أسباطا فليس جمعا في الحقيقة. قوله: (أو تمييز له على أن كل واحدة الخ (يعني أن السبط مفرد بمعنى ولد كالحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استعمل في كل جماعة من بني إسرائيل بمعنى القبيلة في العرب تسمية لهم باسم أصلهم كتميم، وقد يطلق على كل قبيلة منهم أسباط أيضا كما غلب الأنصار على جمع مخصوص فيكون مفردا تأويلا لأنه بمعنى الحي والقبيلة فلذا وقع موقع المفرد في التمييز كما يثني الجمع في نحو قوله:

بين رماحي مالك ونهشل

إذ عد كل طائف ونوع منها واحدا، ثم ثناه كما يثنى المفرد وهذا بخلاف ثلثمائة سنين بالإضافة فإنه يتم المراد فيه بثلثمائة سنة، وقرأ الأعمش وغيره عشرة بكسر الشين وروي عنه فتحها أيضا والكسر لغة تميم والسكون لغة الحجاز وقد تقدم. قوله: (على الآول بدل بعد بدل الخ) المراد بالأول كون أسباطا بدلا فيكون بدلا من اثنتي عشرة لأنه لا يبدل من البدل كما سيأتي، أو نعته وعلى كونه تميزا يكون بدلا منه ولا مانع من كونه نعتا أيضا فانظر لم تركه المصنف. قوله: (وحذفه للإيماء على أن موسى صلى الله عليه وسلم الخ (ضمن الإيماء معنى الدلالة فعد ٥١ بعلى وهو كثيرا ما يتسامح في الصلات يعني أن هذه الفاء فصيحة وحذف المعطوف عليه لعدم الإلباس وللإشارة إلى سرعة الامتثال حتى كأن الإيحاء وضربه أمر واحد وان الإنجباس وهو انفجار الماء بأمر الله حتى كأن فعل موسى صلى الله عليه وسلم لا دخل له فيه، وقد مر تحقيق الفاء الفصيحة في سورة البقرة، وما ذكر من الإيماء قيل عليه إن الفاء التعقيبية تدل عليه، وأجيب بأن الحذف أدل منها، ووجهه أنه توهم أن الإنجباس اتصل بالأمر من غير فصل فتأمل. قوله. (كل سبط) أي قبيل كما مر واقتصر عليه لأنه الأشهر والأرجح عنده لشهرته، وقد تقدم الكلام على أناس وأن فعالا هل هو جمع أو اسم جمع، وا! أهل اللغة يسمون اسم الجمع جمعا كما ذكره النحرير هنا وقدروا القول قبل كلوا للربط أي قلنا أو قائلين. قوله: (سبق تفسيره الخ) مر أن أصله فظلموا بأن كفروا بهذه النعم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بالكفر إذ لا يتخطاهم، ومر الكلام عليه وفسر القرية ببيت المقدس وهو الراجح وقيل أريحاء وقيل قرية أخرى. قوله: (غير أن قوله فكلوا الخ) يعني أن القصة واحدة والتعبير فيها مختلف وله تفصيل في الكشاف، يعني إذا تفرع المسبب على السبب اجتمعا في الوجود فيصح الإتيان بالفاء والواو إلا أنه قيل الواو أدل على جودة ذهن السامع وأنه مستغن عن التصريح بالترتيب، وفي اللباب

أتى بالفاء في البقرة لأنه قال: ادخلوا فحسن ذكر التعقيب معه، وهنا قال: اسكنوا والسكنى أمر ممتد واكل معه لا بعده وذكر رغدا هناك لأنه في أول الدخول يكون ألذ وبعد السكنى واعتياده لا يكون كذلك وهو حسن جدا. قوله: (وعد بالغفران أو الزيادة عليه بالإثابة (إشارة إلى أن مفعول سنزيد **محذوف تقديره** ثوابا، وقوله وإنما أخرج الثاني أي قوله سنزيد المحسنين وليس هذا غفولا عن الواو والجامعة بينهما في البقرة الدالة على التشريك في المقابلة، كما قيل، لأن المراد أن امتثالهم

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٤/١٧٧

جازاه الله بالغفران وزاد عليه، وتلك الزيادة محض فضل منه فقد يدخل في الجزاء صورة لترتبه على فعلهم وقد يخرج عنه لأنه زيدة على ما استحقوه كما أنه إذا أقرض أحد عشرة فقضاه خمسة عشر فإنه يقال إن الخمسة عشر قضاء أو العشر قضاء والخمسة فضل واحسان ولذا قرئه بالسين الدالة على أنه وعد وتفضل، وقد أشار إليه المصنف رحمه الله هناك أيضا فتدبر، ثم إنه إن كان المراد بالاستئناف ترك مالعاطف فوجهه ما ذكر وان كان المراد رفعه، وترك جزمه وتجريده من السين فلا يرد ما ذكر رأسا. قوله: (مضى تفسيره فيها (أي في البقرة وهو بدلوا بما أمروا به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون من أغراض الدنيا، والرجز العذاب أو الطاعون وقد مر تحقيقه. قوله:) واسألهم للتقرير والتقريع) الضمير لمن بحضرة الرسول ع! ي! من نسلهم وهذا الفعل معطوف على اذكر المقدر عند قوله واذ قيل كما قاله الطيبي رحمه الله: والتقرير بمعنى الحمل على الإقرار سواء." (١)

"بتأييده ونصره، وبأن معناه الإماتة وهي فعله تعالى وإنما فعل العبد الجرج وبأن إسناد الرمي إليه تعالى لأن إيصال تراب قليل إلى عيون كثيرة لم يكن إلا فعله تعالى، وبأن المراد الرمي المقرون بالقاء الرعب، وهو منه تعالى، وكلها خلاف الظاهر كذا قيل، وأورد عليه أن المدعي وان كان حقا لكن لا دلالة في الآية عليه لأن التعارض بين النفي والإثبات الذي يتراءى في بادىء النظر مدفوع بأن المراد ما رميت رميا تقدر به على إيصاله إلى جميع العيون، وإن رميت حقيقة وصورة وهذا مراد من قال: ما رميت حقيقة إذ رميت صورة فالمنفي هو الرمي الكامل، والمثبت أصليما وقدر منه فالإثبات والنفي لم يردا على شيء واحد حتى يقال: المنفي على وجه الخلق، والمثبت على وجه المباشرة ولو كان المقصود هذا لما ثبت المطلوب بها الذي هو سبب النزول من أنه أثبت له الرمي لصدوره عنه ونفي عنه لأن أثره ليس في طاقة البشر، ولذا عدت معجزة له حتى كأنه لا مدخل له فيها أصلا فمبني الكلام على المبالغة ولا يلزم منه عدم مطابقته للواقع لأن معناه الحقيقيئ غير مقصود، وهذا مراد الزمخشرقي هكذا ينبغي أن يفهم هذ المقام إذ لو كان المراد ما ذكر لم يكن مخصوصا يهذا الرمي لأن جميع أفعال العباد كذلك بمباسرتهم وخلق الله) قلت (هذا ليس بشيء لأن وجه الدلالة ينافي ما ذكره لأن المراد به الأمر الكامل الذي لا تطيق البشر أن تفعله ويصدر عنه

هذا الأثر لأنه إن كان بإيجاد الله تتم الدست إذ لا قائل بالفرق، وان كان بتمكينه، وهو من إيجاد العبد نافاه قوله: (ولكن الله قتلهم) ولكن الله رمى والتأويل مخالف للظاهر، وقد قيل إن علامة المجاز أن يصدق نفيه، حيث يصدق ثبوته ألا تراك تقول للبليد حمار، ثم تقول ليس بحمار فلما أثبث الفعل للخلق، ونفاه عنهم دل على أن نفيه على الحقيقة، وثبوته على المجاز بلا شبهة، فإن قلت إن أهل المعاني جعلوه من تنزيل الشيء منزلة عدمه وفسروه بما رميت حقيقة إذ رميت صورة والرمي الصوري، موجود منه، والحقيقي ما وجد منه فلا تنزيل فيه كما ذكروا، قلت الصوري مع وجود الحقيقي كالعدم كاضمحلال ثور الشمع مع شعشعة الشمس، ولذا أتى بنفيه مطلقا كإثباته وما ذكروه بيان لتصحيح المعنى في نفس الأمر، وهو لا ينافي النكتة المبنية على الظاهر، ولذا قال في شرح المفتاح: النفي والإثبات وارد إن على شيء واحد باعتبارين فالمنفيئ هو الرمي باعتبار الحقيقة كما أن المثبت هو الرمي باعتبار الصورة فتدبر فإنه وقع فيه خبط لبعضهم. قوله:) أتى

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٤ /٢٢٧

بما هو غاية الرمي قأوصلها الخ) فالحاصل أن الرمي مطلق أريد فرده الكامل المؤثر ذلك التأثير كما يطلق المؤمن، ويراد به الكامل وفيه نظر لأن المطلق ينصرف إلى الفرد الكامل لتبادره منه وأما ما جرى على خلاف العادة وخرج عن طوق البشر فلا يتبادر حتى ينصرف إليه بل ليس من أفراده فتأقل. قوله ة) وقيل معناه ما رميت بالرعب الخ (هذا أحد التا ويلات ممن يقول أفعال العباد غير مخلوقة دله كما مر، وقوله وقيل الخ هكذا أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب والزهرفي ويخور بمعنى يصيح ويخرج نفسه بشدة. قوله:) أو رمية سهم الخ (أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن جبير، وكنانة بكاف ونونين، وفي نسخة لبابة بلام وباءين موحدتين، والحقيق مصغر يهودفي من يهود المدينة، وقوله والجمهور على الأول أي على أنه رمى بتراب لا بسهم، ونحوه لأنه يصير أجنبيا وتد نزلت الآية في بدر ٠ قوله:) ولينعم عليهم نعمة عظيمة الخ (هذا هو معنى ما في الكشاف من تفسير البلاء بالعطاء، وقال الطيبي رحمه الله: الظاهر تفسيره بالإيلاء في الحرب بدليل ما بعده، وقيل إنه يرجع لما ذكر وهو تكلف، والبلا يستعمل فيما يصيب الإنسان خيرا أو شرا كقول زهير:

فأبلاهما خير البلاء الذي يبلى

وقولهم أبلى فلان بلاء حسنا أي قاتل قتالا شديدا، أو صبر صبرا عظيما في الحرب

سمي به ذلك الفعل لأنه مما يخبر به المرء فيظهر جلادته وحسن أثره، وقيل البلاء يكون بمعنى العطاء أيضا لأنه يخبر به يقال أبلاه إذا أنعم عليه وبلاه إذا امتحنه. قوله: (فعل ما فعل الخ (يعني أن لام التعليل لها متعلق **محذوف تقديره** ما ذكر، وقيل هو عطف على مقدر أي ليمحق الكافرين وليبلي المؤمنين منه بلاة حسنا قيل وقدر المتعلق مؤخرا لا لقصد الاختصاص إذ لا حاجة إليه بل لكونه." (١)

"أمرأ أو نهيا، الثاني أنه عهد أن لا يعذبهم ومحمد لمج! فيهم، الثالث أنه سبق في علمه تعالى حل الغنائم لهم، لكنهم استعجلوا قبل بيانه، فإن قلت هذه أؤل غزاة لرسول الله كج، فكيف يقال إن الغنائم أحلت لهم، وما في علم الله قبل البيان لا دليل فيه، قلت قال: في كتاب الأحكام أؤل غنيمة في الإسلام حين أرسل رسول الله! لى عبد الفه ابن جحش رضي الله تعالى عنه لبدر الأولى ومعه ثمانية رهط من المهاجرين رضي الله عنهم، فأخذوا عيرا لقريش وقدموا بها على النبيئ ك! رو، فاقتسموها وا قزهم على ذلك. قوله:) أنها نزلت في العباس رضي الله عنه الخ () ١ (أخرجه الحاكم عن عائشة رضي الله تعالى عنها وصححه وقيل إنها نزلت في جملة الأسارى، وهو أقرب لكونه بصيغة الجمع، وإن قيل سبب نزول الآية العباس رضي الله عنه لكنه عام، فلذا جمع لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب،

وقوله: (تركتني) أي صيرتني فقيرا أتكفف أي أسأل الناس وأمذ كفي إليهم، وكان فداء كل أسير عشرين وقية من الذهب كما فصل في الكشاف، وقوله: (ما بقيت (أي إلى آخر عمري، وأم الفضل زوجته كنيت بابن لها، وقوله: (في وجهي (أي في توجهي هذا، وعبد الله ومن بعده أولاده، وسواد الليل ظلمته الشديدة المانعة من الرؤية، وقول العباس رضي الله عنه: فأبدلني الله خيرا من ذلك إشارة إلى ما في قلبه من الخير وأن الله حقق ما وعد، وقوله. اليضرب) أي يتجر من ضرب في الأرض. قوله: (نقض ما عاهدوك الخ) هو إعطاء الفدية أو أن لا يعودوا لمحاربته ع! فه ولا إلى معاضدة المشركين وجعل

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢٦١/٤

الزمخشري المعهود هنا هو الإسلام ونقضه الكفر لأنها قسيم لما قبلها، والخير فيها بمعنى الإيمان كما مر، فالخيانة الكفر والارتداد بقرينة التقابل، وقوله: (المأخوذ بالعقل (الميثاق المأخوذ بالعقل هو ما سبق في قوله: ﴿ألست بربكم﴾ [سورة الأعراف، الآية: ١٧٢] على أحد الوجهين فيها، وفي نسخة بالعقد بالدال بدل اللام، والأولى أصح وان كان تأويل الثانية ما ذكر. قوله: (فأمكنك منهم (أي أقدرك عليهم، وأشار إلى أن مفعوله **محذوف تقديره** ما ذكر ولا التفات فيه، وقوله: (فإن أعادوا (الخ بيان لحاصل المعنى، واشارة إلى أن قوله فقد خانوا لازم للجزاء، وأقيم مقامه والجواب فيسمكنك منهم في الحقيقة. قوله: (أوطانهم الخ (وهم المهاجرون الأولون ومن يعدهم هجروا أوطانهم وتركوها لأعدائهم في الله لله، وفيها مع ذلك بذل المال والضياع والدور والكراع بالضم، الخيل والمحاويج جمع محووج بمعنى محتاج ومفرده مقدر. قوله: (في الميراث الخ (قال ابن عباس ومجاهد وقتادة: آخى الرسول عشي! بين المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم فكان المهاجري يرثه أخوه الأنصاري إذا لم يكن له بالمدينة ولي مهاجرقي، ولا توارث بينه وبين قريبه المسلم غير المهاجرفي، واستمر أمرهم على ذلك إلى فتح مكة، ثم توارثوا بالنسب بعد إذ لم تكن هجرة، والولي القريب والناصر، لأن أصله في القرب المكاني، ثم جعل للمعنوي كالنسب والدين والنصرة، فقد جعل صلى الله عليه وسلم في أول الإسلام التناصر الديني أخوة، وأثبت لها أحكام الأخوة الحقيقية من التوارث، فلا وجه لما قيل إن هذا التفسير لا تساعده اللغة، فالولاية على هذا الوراثة المسببة عن القرابة الحكمية. قوله: (أو بالنصرة والمظاهرة) عطف

على قوله في الميراث أي الولاية في الميراث كما مر، فتكون منسوخة أو الولاية بالنصرة، والمظاهرة أي المعاونة فتكون محكمة. قوله: (اي من توليتهم في الميراث (لم يجز هنا حمله على النصرة والمظاهرة لأنها لازمة لكل حال لكلا الفريقين، كما قال الله تعالى: ﴿وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر﴾ [سورة الأنفال، الآية: ٧٢] وبهذا ظهر أن التفسير في الآية السابقة هو هذا، ولذا قدمه المصنف رحمه الله تعالى. قوله: (وقرأ حمزة ولا يتهم بالكسر الخ (جاء في اللغة الولاية مصدرا بالفتح والكسر فقيل هما لغتان فيه بمعنى واحد، وهو القرب الحسي والمعنوي، وقيل بينهما فرق فالفتح ولاية مولى النسب ونحوه، والكسر ولاية السلطان قاله أبو عبيدة، وقيل: الفتح من النصرة والنسب، والكسر من الإمارة قاله الزجاج، وخطأ الأصمعي قراءة الكسر وهو المخطئ لتواترها، واختلفوا في ترجيح إحدى القراءتين، ولما قال المحققون من أهل اللغة إن فعالة بالكسر في الأسماء لما يحيط بشيء ويجعل فيه كاللفافة والعمامة، وفي المصادر يكون." (١)

"وقيل استعارة أخرى، واضافته إلى الله قرينة أو تجريد، وقوله بشركهم أو تكذيبهم متعلق بيطفئوا لا تفسير للأفواه، وقوله إلا أن يتم نوره إن كان المراد به النور السابق فهو من إقامة الظاهر مقام المضمر دهان أريد كل نور له أعم من الأول فهو تتميم له وقوله: (، علاء التوحيد) ناظر إلى الوجه الأول، وما بعده لما بعده، وقوله: (عن أن يكون له شريك) إشارة إلى أن ما مصدرية. قوله: (وقيل إنه قمثيل لحالهم في طلبهم الخ) هو معطوف بحسب المعنى على قوله حجته الخ أي هو استعارة تمثيلية والمستعار جملة الكلام لأن حالهم في محاولة إبطال نبوته صلى الله عليه وسلم بالتكذيب هو المشبه المطوي، والمشبه به حال من يريد أن ينفخ في نور عظيم منبث في الآفاق أي منتشر المعنى بقوله: ﴿يريدون أن يطفؤوا نور الله

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢٩٣/٤

بأفواههم﴾ وقوله: ﴿ويأبى الله إلا أن يتم نوره﴾ ترشيح لأن إتمام النور زيادة في استنارته، وفشو ضوئه فهو تفريع على الأصل المشبه به، وقوله هو الذي أرسل وسوله بالهدى الخ تجريد وتفريع على الفرع وروعي في كل من المشبه،

والمشبه به الإفراط والتفريط حيث شبه الإبطال بالإطفاء بالفم، ونسب النور إلى الله ومن شأن النور المضاف إليه أن يكون عظيما فكيف يطفأ بنفخ الفم فلذا قال: عظيم منبث في الآفاق مع ما بين الكفر الذي هو ستر وازالة للظهور والاطفاء من المناسبة، وقوله بنفخه متعلق بإطفاء، والضمير المضاف إليه راجع لمن. قوله: (وإنما صح الاستثناء المفرغ الخ (يعني إن إلا أن يتم استثناء مفرغ وهو في محل نصب مفعول! به، والاستثناء المفرغ في الأغلب يكون في النفي إلا أن يستقيم المعنى، وهذا نفي في المعنى لأنه وقع في مقابلة يريدون ليطفؤوا نور الله فدل التقابل على أن معناه كما قال الزمخشرفي: لا يريد إلا تمام نوره، وقال الزجاج: المستثنى منه **محذوف تقديره** ويكره الله كل شيء إلا إتمام نوره فالمعنى على العموم المصحح للتفريع عنده فللناس في توجيه التفريع هنا مسلكان، والحاصل إنه أن أريد كل شيء يتعلق بنوره بقرينة السياق صح إرادة العموم ووقوع التفريع في الثابتات كما ذهب إليه الزجاج إذ ما من عام إلا وقد خص فكل عموم نسبي لكنه يكتفي به، ويسمى عموما ألا ترى أن مثالهم قرأت إلا يوم كذا قد قدروه كل يوم، والمراد من أيام عمر. لا من أيام الدهر فإن نظر إلى الظاهر في أمثاله كان عاما، واستغنى عن النفي وان نظر إلى نفس الأمر فهو ليس بعام فيؤول بالنفي، والمعنى فيهما واحد وإنما أول به هنا عند من ذهب إلى تأويله لاقتضاء المقابلة له إذ ما من إثبات إلا ويمكن تأويله بالنفي، فيلزمه جريان التفريغ في كل شيء، وليس كذلك كما صرح به الرضي، ولذا قيل الاستثناء المفرغ وإن اختص بالنفي إلا أنه قد يمال مع المعنى بمعونة القرائن، ومناسبة المقامات فيجري بعض ا! إيجابات مجرى النفي في صحة التفريغ معها، كم! قيل في قوله تعالى: ﴿فشربوا منه إلا قليلا منهم﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٤٩] وهذا ما يقال لا يجري في الإثبات إلا أن يستقيم المعنى ولو اكتفى بمجرد جعل المثبت بمعنى نفي مقابله الجري في كل مثبت ككرهت بمعنى ما أردت وأبغضت بمعنى ما أحببت وهكذا، وإنما قدره المصنف رحمه الله لا يرضى، ولم يقدر لا يريد كما قدره الزمخشرفي لأن المراد بإرادة إتمام نوره إرادة خاصة، وهي الإرادة على وجه الرضا بقرينة قوله: ﴿ولو كره الكافرون﴾ [سورة الصف، الآية: ٨] لا الإرادة المجامعة لعدم الرضا كما هو مذهبنا بخلاف من يسوي بينهما فمن فسر كلام المصنف رحمه الله بكلام الزمخشرقي غفل عن إرادته، ومن الناس من أورد هنا بحثا وهو أن الغرض من إرجاع الإثبات إلى النفي بالتأويل تصحيح المعنى، ولا يخفى أنه لا فرق هنا بين أن يؤولط بلا يرضى، وعدمه في عدم صحة المعنى فإن عدم رضاه تعالى إتمام كل شيء غير نوره لا يصح فالآية مشكلة على كل حال! ، فإن قيل المعنى يأبى كل شيء يتعلق بنوره إلا إتمامه فالمعنى صحيح من غير تأويل بالنفي، والحاصل أنه إن عم الأباء كل شيء فالنفي، وعدمه سيان في بمدم صحة المعنى، وان خص فلا حاجة إلى التأويل، وقد علمت مما قررناه لك أن هذا البحث من عدم الوقوف على المراد، وربما استصعبه من لم يعرف حقيقة الحال. قوله:

(محذوف الجواب) وتقديره يتم نوره، وقوله كالبيان لأن المراد من إتمام نوره إظهاره، ولكونه بحسب المآل بمعناه ذيله بما ذيله به بعينه لكنه عبر عن الكافرين بالمشركين تفاديا عن صورة التكرار، وظاهر كلامه أنه فسر." (١)

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٣٢١/٤

"أشرف الممكنات عبيدا كونهم عبيدا مأخوذ من لام الملك. قوله: (أي شركاء على الحقيقة الخ) هذا رد على من توهم أن شركاء لا يصح أن يكون مفعول يتبعون لأنه يدل على نفي اتباعهم الشركاء مع أنهم اتبعوهم لأن المعنى أنهم، وأن اتبعوا شركاء فليسوا في الحقيقة شركاء فالمراد سلب الصفة بحسب الحقيقة، ونفس الأمر وان سموهم شركاء لجهلهم، وقوله ويجوز أن يكون شركاء مفعول يدعون معطوف على معنى ما قبله لأنه في قوة يصح أن يكون مفعول يتبع، وقوله ومفعول يتبع **محذوف تقديره** يتبعون حقا يقينا كما سيشير إليه وقد يجعل آلهة أو شركاء كما قدره بعضهم ميلا إلى أعمال الثاني في التنازع، وقيل عليه أنه لا يصح كونه منه لأن مفعول الأول مقيد دون الثاني فلا يتحد المعمول حتى يكون من هذا الباب إذ هو مشروط فيه وأجيب بأن التقييد عارض! بعد الأعمال بقرينة عامل فلا ينافيه وفيه نظر. قوله: (وإنما يتبعون ظنهم أنهم شركاء) إشارة إلى معمول الظن المقدر وقيك إنه يجوز تنزيله منزلة اللازم. قوله: (ويجوز أن تكون ما استفهامية منصوبة بيتبع) وشركاء مفعول يدعون أي أي شيء يتبع المشركون أي ما يتبعونه ليس بشيء ويجوز توجيهه بحيث يتحد مع قراءة الخطاب في المعنى. قوله: (أو موصولة معطوفة على من) أي وله ما يتبعه المشركون خلقا وملكا فكيف يكون شريكا له فصدر الآية باق على ما مر من الاستدلال وعدم صلاحية ما عبدوه مطلقا لذلك ويجوز أن تكون ما حينئذ مبتدأ خبره محذوف كباطل ونحوه أو قوله إن يتبعون والعائد محذوف أي في عبادته أو اتباعه. قوله: (وقرئ تدعون بالتاء الخطابية) وهذه قراءة السلمي وعزيت لعلي كرم الله وجهه أيضا، وقوله والمعنى أي على هذه

القراءة رد لما قيل إنها غير متجهة وما استفهامية والعائد للذين محذوف، وشركاء حال منه أي

تدعونهم حال كونهم شركاء في زعمكم والذين عبارة عن الملائكة والمسيح وعزير عليهم

الصلاة والسلام وقوله فيه أي في اتباعهم لله فيكون إلزاما بأن ما يعبدونه يعبد الله فكيف يعبد،

وقوله: بعد برهان أي من قوله إلا أن الله الخ وما بعده قوله إن يتبعون إلا الظن مصروف عن

الخطاب إلى الغيبة. قوله: (يكذبون فيما الخ (أصل معنى الخرص الحزر بتقديم الزاي

المعجمة على الراء المهملة أي التخمين والتقدير، وشتعمل بمعنى الكذب لغلبته في مثله

وكلاهما صحيح هنا وحزر سمع من باب ضرب ونصر. قوله: (تنبيه على كمال قدرته الخ (أي

كمال القدرة من خلق ما لا يقدر عليه غيره من الليل والنهار والنعمة براحة الليل والأبصار،

وقوله: المتوحد يشير إلى إفادة تعريف الطرفين للقصر وأنه قصر تعيين يترتب عليه حصر العبادة

فيه لأن من لا يقدر ولا ينعم لا تليق عبادته. قوله: (وإنما قال مبصرا الخ (أي لم يقل لتبصروا

فيه ليوافق ما قبله تفرقة بين الظرفين إذ الظرف الأول ليس سببا للسكون والدعة بخلاف الثاني

لأن الضوء شرطه الأبصار فلذا أسند إليه مجازا، ولم يسند إلى الليل، وقيل مبصرا للنسب

كلابن وتامر أي ذا أبصار وجعله ابن عطية رحمه الله من باب المجاز كقوله:

ما ليل المحب بنائم ومن لم يفرق بينهمالم يصب

وأراد بالسبب ما يتوقف عليه في الجملة لا المؤثر ولا حاجة إلى جعله من حذف

الاحتباك وأصله جعل الليل مظلما لتسكنوا فيه، والنهار مبصرا لتتحزكوا فيه. قوله: (أي تبناه (
لعل هذا قول بعضهم وإلا فما ذكروه من الأدلة يقتضي أنهم يقولون بالتوليد حقيقة، وقوله
تعالى اتخذ صريح فيما فسر به هنا. قوله:) تنزيه له عن التبني الخ (أصل معنى سبحان الله
التنزيه عما لا يليق به جل وعلا وشعمل للتعجب مجازا فلذا قيل إن الواو هنا وفي الكشاف
بمعنى أو لأنه لا يجمع بين الحقيقة، والمجاز وقيل: إنه كناية قالوا وعلى أصلها، وهذا بناء
على صحة إرادة المعنى الحقيقي في الكناية، وفيه خلاف لهم وقيل لا يلزم أن يكون استفادة
معنى التعجب منه باستعمال اللفظ فيه بل هو من المعاني الثواني، وقوله تعجيب في نسخة
تعجب وقوله من كلمتهم الحمقاء مجاز كذكر حكيم أي الأحمق قائلها. قوله:) فإن اتخاذ الولد
مسبب عن الحاجة (وهو الغني عن كل شيء وتسببه عنها إما لأن طلبه ليتقوى به أو لبقاء نوعه
وقوله: تقرير لغناه لأن المالك لجميع الكائنات هو الغني، وما عداه فقير وهو علة أخرى لأن التبني ينافي المالكية. قوله:)
نفي لمعارض ما أقامه من البرهان الخ (المعارض في اللغة المنافي، وفي الاصطلاح ما نافاه الدليل." (١)

"وهي كما في قوله: وحديث ما على قصره ولامرماجدع قصيرأنفه

وقيل إنها زائدة للتوكيد وقد تقدم تفصيله في قوله تعالى: ﴿مثلا ما بعوضة﴾ [سورة
البقرة، الآية: ٢٦] والثالث أن يكون باطلا مصدرا بوزن فاعل كما في البيت المذكور، وهو منصوب بفعل مقدر، وما اسم
موصول فاعله، واليه أشار بقوله أو في معنى المصدر الخ. قوله: (ولا خارجا الخ) وهذا من شعر للفرزدق، وقد حلف أن لا
يقول الشعر، ولا يذم أحدا وتزهد وأقبل على قراءة القرآن، وقال:

ألم تربي عاهدت ربي وأنني لبين رتاج قائما ومقام

على حلفة لا أشتم الدهرمسلما ولا خارجا من في زوركلام

أضمر الفعل كأنه قال، ولا يخرج خارجا، وجعل خارجا موضع خروجا، وعطف الفعل المضمر، وهو ولا يخرج على لا أشتم،
ولا أشتم جواب للقسم أي حلفت بعهد الله لا أشتم الدهر مسلما، ولا يخرج من في زور كلام خروجا، والرتاج باب الكعبة،
وكان حلف عنده. قوله: (وبطل على الفعل (أي، وقرئ بطل على صيغة الفعل الماضي المعطوف على حبط، وهي من
الشواذ. قوله تعالى: (﴿أفمن كان على بينة من ربه﴾ (فيه وجهان أحدهما أنه مبتدأ، والخبر **محذوف تقديره** أفمق كان
على هذه الأشياء كغيره كذا قرره أبو البقاء، وأحسن منه أفمن كان كذا كمن يريد الحياة الدنيا، وزينتها، وحذف معادل
الهمزة، ومثله كثير والهمزة للتقرير، والثاني وهو الذي نحاه الزمخشري أنه معطوف على مقدر تقديره أمن كان يريد الحياة
الدنيا فمن كان على بينة سواء أو يعقبونهم في المنزلة، ويقاربونهم لما بينهما من التفاوت البعيد، وهو أحد المذهبين في مثله
والاستفهام على هذا إنكاري، وهو الذي اختاره المصنف رحمه الله تعالى كما ستراه، وهو مبتدأ محذوف الخبر على كلا
الوجهين، وليس خبرا عن مبتدأ محذوف كما توهم، وعلى ما في الكشاف قيل لا بد من تقدير فعل ليستقيم المعنى أي

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٤٦/٥

أتذكر أولئك فتذكر أو يقال فيقال، والهمزة لإنكار هذا التعقيب، واليه أشار بقوله أن يعقب ويقارب، وليس بشيء، والتحقيق قول الشارح المدقق إن التقدير أمن كان يريد الحياة الدنيا على أنها موصولة فمن كان على بينة من ربه، والخبر محذوف لدلالة الفاء أي يعقبونهم أو يقربونهم، والاستفهام للإنكار فيفيد أنه لا تقارب بينهم فضلا عن التماثل فلذلك صار أبلغ من نحو قوله: ﴿أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون﴾ [سورة السجدة، الآية: ٨ ا] وأما كونها عطفا على قوله من كان يريد الحياة الدنيا فلا وجه له لأنه يصير من عطف الجملة، ولا يدل على إنكار التماثل، ولا معنى لتقدير الاستفهام في الأول فإن الشرط، والجزاء لا إنكار عليه، ومن لم يقف على ما أرادوه قال على قول المصنف رحمه الله تعالى، والهمزة لإنكار أن يعقب الخ اعتبار كونهم عقيب المذكورين سابقا حتى يتوجه الإنكار إليه ليس له كبير حسن عند من له ذوق صحيح فتدبر. قوله:) برهان من الله يدله على الحق والصواب) يعني المراد بالبينة الدليل الشامل للعقلي، والنقلي، والهاء للمبالغة أو النقل، وهي، وإن قيل إنها من بان بمعنى تبين، واتضح

لكنه اعتبر فيها دلالة الغير، والبيان له، وأخذه بغضهم من صيغة المبالغة كما قيل في ظهرانة بمعنى المظهر، وقوله فيما يأتيه، ويذره هذا أحسن من تخصيصه بالإسلام كما في الكشاف لكنه هو المناسب لما بعده. قوله: (والهمزة لإنكار أن يعقب من هذا شأنه الخ) يعني أن يكون هؤلاء في مرتبة بعد مرتبتهم فكيف يماثلونهم كما عرفت، ومن فاعل يعقب وهؤلاء مفعوله، وقوله المقصرين هممهم، وأفكارهم على الدنيا قيل في هذه العبارة تقصير لأن قصر لا يتعدى بعلى، واعتذر بأنه ضمن معنى القاصرين أو برفع هممهم على الابتداء وجعل على الدنيا خبره أي قاصرة عليها، وأن يقارب معطوف على أن يعقب، وهو مبني للمجهول، وبينهم قائم مقام فاعله يشير إلى تفسير المنكر بالمقاربة لتقاربهما. قوله: (وهو الذي أغنى عن ذكر الخبر) الضمير لإنكار التعقيب، والمقاربة لأنه بمعنى المداناة في المماثلة فيدل على الخبر المحذوف، وقوله وتقديره بالرفع على الابتداء، وخبره أفمن الخ، وهذا التقدير لازم لأن المبتدأ لا بد له من الخبر إلا في مواضع ذكرها النحاة." (١)

"الزوجة فإنه ثبت بهذا المعنى، وهو خلاف الظاهر، وقوله: في سنتين، وقيل في أكثر من ذلك، والساج شجر عظيم يكثر بالهند، وقيل إنه ورد في التوواة إنها من الصنوبر، وقوله: وكان طولها الخ. وفيه أقوال، والأقوال متفقة على أن سمكها ثلاثون، والمراد بالذراع ذراع ابن آدم إلى المنكب كما ذكره القرطبي رحمه الله تعالى، وقوله وجعل لها ثلاثة بطون الخ، وقيل الطبقة السفلى للوحش، والوسطى للطعام، والعليا له ولمن أمن. قوله: (﴿وقال اركبوا فيها﴾) أي تال نوح عليه الصلاة والسلام بدليل قوله: ﴿إن ربي لغفور رحيم﴾ وقيل الضمير دله، وضمير الجمع لمن معه، وفيها متعلق باركبوا وتعديته بفي لأنه ضمن معنى ادخلوا وقيل تقديره اركبوا الماء فيها، وقيل: في زائدة للتوكيد، والمصنف رحمه الله تعالى اختار أن تعديته بها لأنه مجاز عن معنى الصيرورة، ولم يجعله تضمينا لأن الركوب ليس بحقيقيئ، فيلزم جمع التضمين والتجوز وما ذكره أقرب، وقوله: جعل ذلك ركوبا يشير إلى أن فيه استعارة تبعية، لتشبيه الصيرورة فيها بالركوب، وقيل: الاستعارة مكنية. قوله: (متصل باركبوا حال من الواو (بيان لوجه اتصاله به، والباء للملابسة وملابسة اسم الله بذكره ولذا فسره بقوله ة مسمين الله، أو الحال محذوفة وهذا معمولها ساذ مسدها فلذا سموه حالا، أي قائلين باسم الله، ومجراها ومرساها معمول الاستقرار

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٨٣/٥

الذي تعلق به الجار والمجرور على الأول، ومعمول قائلين وهي حال مقدرة أو مقارنة، بناء على أن الركوب المأمور به ليس أحداثه بل الاستمرار عليه. قوله:) وقت إجرائها وإرسائها الخ (جوزوا فيه أن يكون اسم زمان أو مكان، أو مصدراً ميمياً، وعلى الأخير يقدر مضاف محذوف وهو وقت، ولما حذف سد
هذا مسده وانتصب وهو كثير في المصادر، وتمثيله بخفوق أي الطلوع أو الغروب أحسن من تمثيل الزمخشري بمقدم الحاج، لاحتماله غير المصدرية، وقوله بما قدرناه يعني متعلق الجار والمجرور، أو قائلين ولا يجوز نصبه باركبوا إذ ليس المعنى على اركبوا في وقت الإجراء والإرساء، أو في مكانهما، وإنما المعنى متبركين أو قائلين فيهما. قوله: (ويجور رفعهما الخ) أي رفع المصدرين بالظرف لاعتماده على ذي الحال، وهو ضمير اركبوا فهي حال مقدرة على ما مر، وأما كونها من ضمير فيها فلا قرينة في كلامه عليه، ومن زعم أنه مراده وأنه حمله على الصلاح فما أفسده أكثر مما أصلحه، وقوله: أو جملة عطف على ما قبله بحسب المعنى، والخبر **المحذوف تقديره** متحقق ونحوه، وقوله: جملة مقتضية على صيغة المفعول، أي مستأنفة منقطعة عما قبلها لاختلافها في الخبرية أو الإنشائية، فقوله: لا تعلق لها بما قبلها تفسير له، وأصل الاقتضاب في اللغة الاقتطاع، ويطلق في اصطلاح المعاني على الانتقال من الغزل إلى المدح من غير تخلص. قوله: (أو حال مقدرة من الواو أو الهاء) المراد بالهاء ضمير فيها العائد على السفينة، وقد اعترض عليه بأمرين، الأول أن الحال إنما تكون مقدرة إذا كانت مفردة كمجراة، أما إذا كانت جملة فلا، لأن الجملة معناه اركبوا وباسم الله إجراؤها، وهذا واقع، ورد بأنا لا نسلم أنه واقع حال الركوب وإنما يكون كذلك لو لم تكن حالا مقدرة، وهذا ناشئ من عدم الوقوف على مراده، لأنهم ذكروا أن الفرق بين الحال إذا كانت مفردة، وجملة أن الثانية تقتضي تحققه في نفسه وتلبسه بها، وربما أشعرت بوقوعها قبل العامل، واستمرارها معه كما إذا قلت جاءني وهو راكب فإنه يقتضي تلبسه بالركوب واستمراره عليه، وهذا يتمادى كونها منتظرة، ولا أقل من أنه لا يحسن الحمل عليه حيث تيسر الإفراد، وأما الجواب عنه بان الجملة في تأويل المفرد لعدم الواو ككلمته فوه إلى في، والمعنى اركبوا فيها مجراة ولا شك أن إجراءها لم يكن جمند الركوب فهي مقدرة، فمع أنه لا يدفع ذلك على ما قررناه قد مر في سورة الأعراف ما يدل على عدم صحته، الثاني أنه لا عائد على ذي الحال هنا إذا كان حالا من الواو، وتقديره فإجراؤها معكم أو بكم كائن باسم الله تكلف، وأما كون الاسمية لا بد فيها من الواو فغير مسلم كما مر، وما قاله الرضي من أن الجملة الاسمية قد تخلو من الرابطين، عند ظهور الملابسة نحو خرجت زيد على الباب، فضعيف في العربية لا ينبغي التخريج عليه.
تنبيه: قال الفاضل المحشي الحال المقدرة لا تكون جملة، ومثله لا يقال بالرأي، وكان وجهه أن الحال المفردة صفة لصاحبها معنى، والجملة الحالية قد يكتفي فيها بالمقارنة، نحو سرت." (١)

"نوح عليه الصلاة والسلام أنه استعير للهلاك، وما سيأتي في سورة المؤمنين. قوله: (بالتوراة او المعجزات) فالمراد بالآيات آيات الكتاب أو المعجزات، وقد اعترض على الوجه الأول بأن التوراة أنزلت بعد هلاك فرعون، وملئه كما سيصرح به في

سورة المؤمنين فكيف يستقيم أنه أرسل موسى عليه الصلاة والسلام بالتوراة إلى فرعون، وملئه بل أراد بها الآيات التسع

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٩٧/٥

العصا، وا أسيد البيضاء، والطوفان والجراد، والقمل والضفاح، والدم ونقص من الثمرات، والأنفس، ومنهم من أبدل النقص من الثمرات، والأنفس بأظلال الغمام، وفلق البحر، وتبعه بعض المتأخرين، والكل مأخوذ من كلام أبي حيان في تفسيره، وقيل في دفعه أنه يمكن تصحيحه أما أولا فبما صرحوا به من جواز ارجاع الضمير، وتعلق الجار والمجرور، ونحوه بالمطلق الذي في ضمن المقيد فقوله إلى فرعون يجوز أن يتعلق بالارسال المطلق لا المقيد بكونه بالتوراة، وأما ثانيا فلأن موسى عليه الصلاة والسلام كما أرسل إلى الفرعنة أرسل إلى بني إسرائيل فيجب أن يحمل ملأ فرعون على ما يشملهم فيجيء الكلام على التوزيع على معنى أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين، والى ملته بالتوراة فيكون لفا ونشرا غير مرتب (قلت) هذا عذر أقبح من الذنب، ومثل هذه التعسفات مما ينزه عنه ساحة التنزيل، وشمول الملا لبني إسرائيل مما لا يمكن هنا مع الإضافة إليه، وجعلهم من أهل النار، ولو جعل قوله إلى فرعون متعلقا بسلطان مبين لفظا أو معنى على تقدير، وسلطان مرسل به إلى فرعون لم يبعد مع المناسبة بيته وبين السلطان فتأمل. قوله: (وهو المعجزات الظاهرة) أما على التفسير الأول فهو ظاهر، وأما على الثاني فالعطف لأنها صفات متغايرة، وقيل إنه تجريد نحو مررت بالرجل الكريم، والنسمة المباركة كأنه جرد من الآيات الحجة، وجعلها غيرها، وعطفها عليها أو هي هي، وكلام المصنف رحمه الله تعالى على الأول لقوله ويجوز أن يراد بهما واحد الخ، وقوله وافرادها أي العصا لأنها مؤنث سماقي، وأبهرها بمعنى أعجبها، وقوله ويجوز الخ. جار على الوجهين، وقوله وسلطانا له أي دليلا، وأبان اللازم بمعنى تبين، والمتعدي بمعنى بين وأظهر وقوله: والفرق بينهما أي بين الآيات والسلطان وفي نسخة بينها أي بين الآيات والسلطان، والمبين كما يدل عليه ما بعده، وعلى الأول ذكره للتتميم استطرادا ويخص بالبناء للفاعل لا مجهول كما قيل. قوله: (فاتبعوا أمره بالكفر الخ) بالكفر متعلق بالأمر بمعناه المشهور، وقوله أو فما اتبعوا الخ يؤخذ من السياق لأنه بعد ما ذكر ارسال موسى إليهم، ولم يتعرض له بل خص اتباع فرعون علم أنهم لم يتبعوه، ولا ينبغي تخصيص هذا بالوجه الثاني،

وهو ما إذا كان الأمر واحد الأمور، وهو الشأن والطريقة، والمسكة بالضم ما يتمسك به ويقال ماله مسكة من كذا أي قليل، وهو المراد هنا، وما ذكره بيان للواقع لا من حاق النظم. قوله: (مرشد أو ذي رشد) يعني وصف الأمر بمعنييه بكونه رشيدا لأنه فعيل بمعنى مفعل أو للنسب، والمراد ذو رشد للملابسة بينه وبينه أو بيان لأنه مجاز لأن الرشيد صاحبه لا هو، وليس هذا الغاء لمعنى الأمر فإنه لا قرينة معينة له وسيأتي له تفسير آخر. قوله: (يقال قدم بمعنى وقدم) يعني كنصر ينصر يقال قدمه يقدمه إذا تقدمه، وقوله ونزل لهم النار منزل الماء الخ. يعني أن النار استعارة مكنية تهكمية للضد وهو الماء، واثبات الورود لها تخييل، ومورد في كلام المصنف رحمه الله تعالى مصدر ميمي بمعنى الورود لكن قوله فسمي اتيانها موردا يقتضي أن الايراد مستعارا استعارة تبعية لسوقهم إلى النار فيكون التخييل مستعملا في معنى مجازي على حد قوله ينقضون عهد الله، والمذكور في الكشاف أنه شبه فرعون بالفارط، وهو الذي يتقدم القوم للماء ففيه استعارة مكنية، وجعل أتباعه واردة، واثبات الورود لهم تخييل، ويجوز جعل المجموع تمثيلا. قوله: (أي بئس المورد الذي وردوه الخ) الورد يكون مصدرا بمعنى الورود، ويكون صفة بمعنى المورود أي النصيب من الماء كالذبح، ويطلق على الوارد، وعلى هذا لا بد من مضاف **محذوف تقديره** بئس مكان الورد المورود للزوم تصادق فاعل بئسى، ومخصوصها فالمورود هو المخصوص بالذم، وقيل المورود صفة

الورد والمخصوص بالذم **محذوف تقديره** بئس الورد المورود النار، وقيل التقدير بئس انلحوم المورود بهم هم، والورود اسم جمع بمعنى الواردين، والمورود صفة لهم، والمخصوص." (١)

"جواب القسم لا موطئة على ما لا يخفى على من عرف معناها، والجواب عنه بأن الموطئة إذا لم يشترط دخولها عى شرط قبله قسم كما مز كان معنى التوطئة دلالتها على أن في الكلام قسما مقدرا مدخولها جوابه ليس بشيء لأنه اصطلاح جديد فيه إطلاق الموطئة على لام الجواب، ولم يقل به أحد فلا يندفع بمثله الاعتراض. قوله: (بالتشديد على أن أصله لمن ما الخ (في مغني اللبيب أنه ضعيف لأن حذف هذه الميم استثقالا لم يثبت، وقال ابن الحاجب: إنها لما الجازمة التي بمعنى لم، والفعل المجزوم بها **محذوف تقديره** لما يهملوا، والأحسن لما يوفوا أعمالهم إلى الان، وسيوفونها لقوة دليله وقربه، ومن هنا جوز فيها فتح الميم على أنها موصولة، وما زائدة وكسرها على أنها الجارة، وما موصولة أو موصوفة أي لمن الذين والله ليوفينهم قاله الفراء، وجماعة وعلى الوجهين الإعلال ما ذكر، وكلام المصنف رحمه الله محمول على الثاني رواية ودراية، وحمله على الأول تكلف إذ حمل قوله لمن الذين على فتح الميم، وجعل الذين بدل من قبل الصلة، وهو سخيف إن سلم صحته، وقوله في التقدير لمن الذين يوفينهم بإسقاط اللام القسمية إشارة إلى أن الصلة في الحقيقة جواب القسم لأن القسم إنشاء لا يصلح للوصل به، ولو أبرزها كان أظهر. قوله:) وقرئ لما بالتنوين أي جميعا الخ) قال ابن جني على أنه مصدر كما في قوله تعالى: ﴿كلا لما﴾ [سورة الفجر، الآية: ١٩] أي أكلا جامعا لإجزاء المأكول، وكذا تقدير هذا ﴿وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم﴾ أي توفية جامعة لأعمالهم جميعا، ومحصلة لأعمالهم تحصيلا كقولك قياما لأقومن، والمصنف رحمه الله كالزمخشري ذهب إلى أنها للتوكيد بمعنى جميعا، وقول أبي البقاء رحمة الله إنها حال من مفعول ليوفينهم ضعفه المعرب. قوله: (وإن كل لما) أي بالكسر وتشديد الميم على أن إن نافية، ولما بمعنى إلا وأخر هذا القول لما فيه لأن أبا عبيد أنكر مجيء لما بمعنى إلا وقالوا إنها لغة لهذيل لكنها لم تسمع إلا بعد القسم، وفيه كلام في الدر المصون، وقوله وان كل الخ معطوف على نائب فاعل قرئ قبله. قوله: (فاستقم كما أمرت) المراد منه دم على الاستقامة أنت، ومن معك وفي كلام المصنف رحمه الله تعالى إشارة إليه، وقوله كما أمرت يقتضي سبق أمره عليه الصلاة والسلام بوحي آخر، ولو غير متلو وقد وقع في سوة الشورى فاستقم كما أمرت، ولا تتبع أهواءهم. قوله: (لما بين أمر المختلفين في التوحيد الخ (بيان لترتب هذه الآية وارتباطها بما قبلها، وما ذكره معلوم مما مر بالتأمل فيه، وقوله مثل ما أمر بها أي بوحي آخر، وفي نسخة أمروا بها، والأولى أولى، وقوله وهي أي الاستقامة، والتوسط بين التشبيه، والتعطيل أي للصفات هو مذهب أهل الحق، والأعمال بالجر عطف على العقائد، والقيام معطوف على تبليغ، وكذا ونحوها والتفريط التقصير، والإفراد الزيادة، ومفوت صفة لهما، والمراد بالحقوق حقوق نفسه، وحقوق غيره وتفويت التفريط ظاهر، وتفويت الإفراط لأنه يؤذي إلى الملل والترك، وقوله وهي في غاية العسر أي الاستقامة يعسر على كل أحد التزامها في جميع الأمور كما قال الإمام: إنها كلمة جامعة لكل ما يتعلق بالعلم والعمل، ولا شك أن البقاء على الاستقامة الحقيقية مشكل جذا، والاستقامة في جميع أبواب العبودية أولها معرفة الله كما يليق بجلاله، وكذا سائر المقامات، وسائر الأخلاق على هذا فالقوة الغضبية، والشهوانية لكل منهما طرفا إفراط، وتفريط

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٣٢/٥

مذمومان، والفاضل هو المتوسط بينهما بحيث لا يميل إلى أحد الجانبين، والوقوف عليه صعب، والعمل به أصعب، وقس على هذا سائرها كالشجاعة والسخاء والعفة، وهو لا يحصل إلا بالافتقار إلى الله، ونفي الحول، والقوة بالكلية، ولذا قيل لا يطيق هذا إلا من أيد بالمشاهدات القوية، والأنوار السنية، والآثار الصادقة، ثم عصم بالتشبث بالحق، ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا. قوله: (ولذلك قال عليه الصلاة واللام شيبتني سورة هود) هذا الحديث أخرجه الترمذي رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما وحسنه قال قال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله قد شبت فقال عليه الصلاة والسلام: " شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعتم يتساءلون وإذا الشسى كورت " اه قال الطيبي: صح هود في الحديث غير منصرف لأنه اسم السورة لا النبي صلى." (١)

"جوز في مرجع الضمير ثلاثة أوجه، وأشار إلى أنه إذا رجع للصواع، وهو الظاهر لاتحاد الضمير يحتاج إلى تقدير مضاف كسرقه، وأخذه، وإذا رجع إلى السارق لا يحتاج إلى تقدير لأن جزاء السارق بمعنى جزاء سرقته لأن الجزاء يضاف إلى الجناية، والى صاحبها مجازا فلا وجه لما قيل إن

التخصيص بالأخير لا يظهر له وجه فتأمل. قوله: (أي جزاء سرقته أخذ من وجد في رحله (تفسير له على الوجو. السابقة، وقوله أخذ الخ إشارة إلى أنه لا بد من تقدير مضاف قبل من لأن المصدر لا يكون خبرا عن الذات، ولأن نفس ذاته ليست جزاء في الحقيقة، والمضاف المقدر إما أخذه أو استرقاقه أي جعله رقيقا، والمصنف رحمه الله تعالى جمع بينهما، وجعل الثاني تفسيرا للأول لأنه المراد بالأخذ إذ الأخذ بمجرده ليس جزاء. قوله: (واسترقاقه) وفي نسخة سببه كما في الكشاف هكذا كان شرع يعقوب عليه الصلاة والسلام، وكان دين الملك أن يأخذ ضعف ما سرقه بعد ضربه، وقوله أو خبر من عطف على قوله تقرير للحكم، وقوله هكذا بمعنى أنه استمر شرعه على هذا كما في قوله:

هكذايذهب الزمان ويفنى الى صلم فيه ويدرس الأثر

وتيل إنه كقولهم مثلك لا يبخل، وهو مبتدأ واسم كان ضميره، وشرع خبرها أو هو مرفوع اسمها، وهكذا خبرها، ولذا سألوهم ليلزموهم بشريعتهم. قوله: (خبر من والفاء لتضمنها معنى الشرط أو جواب لها الخ (يعني جزاؤه الأول مبتدأ، ومن إن كانت موصولة فهي مع صلتها خبره وقوله فهو جزاؤه لتقرير ذلك الحكم والزامه أي هو جزاؤه لا غيره كقولك حق زيد أن يكسى، وينعم عليه فذلك حقه أو فهو حقه لتقرر ما ذكر من حقه، وذكر الفاء فيه لتفرعه على ما قبله ادعاء، وإلا فكان الظاهر تركها لأنه تأكيد، ومنه يعلم أن الجملة المؤكدة قد تعطف لنكتة، وان لم يذكره أهل المعاني أو جملة هو جزاؤه خبرها، ودخلته الفاء لتضمه معنى الشرط، والجملة خبر جزاؤه أو من شرطية، والجملة المقترنة بالفاء جزاؤها، والشرط وجزاؤه خبره أيضا وذكر في الكشاف وجها آخر هو أن جزاءه خبر مبتدأ **محذوف تقديره** المسؤول عنه جزاؤه ثم أفتوا بقوله من وجد في رحله فهو جزاؤه، ولخفائه تركه المصنف رحمه الله تعالى. قوله: (كما هي) أي كما كانت في الموصولية وقوله على إقامة الظاهر، وهو جزاء الثاني مقام الضمير العائد إلى جزاء الأول الواقع مبتدأ، وهو دفع لما أورد عليه من أنه يلزم عليه خلو الجملة الخبرية عن عائد إلى المبتدأ لأن الضمير المذكور لمن لا له فلذا جعل الاسم الظاهر، وهو الجزاء الثاني قائما مقام

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٤١/٥

الضمير لأن الربط كما يكون بالضمير يكون بالاسم الظاهر وقد قال الزجاج: إن الإظهار هنا أحسن من الإضمار لئلا يقع اللبس، ويتوهم أنه تأكيد أو عائد إلى غيره والعرب إذا فخمت شيئا أعادت لفظه بعينه، وهذا المقام مقام التفخيم، والتهويل فلا يرد عليه ما في البحر من أنه لا يناسب لأنه إنما يفصح إذا كان المقام مقام تعظيم كما قاله سيبويه رحمه الله، وقوله كأنه قيل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو كما تقول لصاحبك من أخو زيد فتقول أخوه من يقعد إلى جنبه فهو هو يرجع الضمير الأول إلى من، والثاني إلى الأخ، وهكذا ما نحن فيه، وقوله بالسرقة متعلق بالظالمين لا بنجزي. قوله: (فبدأ المؤذن الخ) بأوعيتهم متعلق ببدأ أي بتفتيشها ففيه تقدير مضاف، وكون الضمير للمؤذن ظاهر، وعليه فالتفتيش حيث وجدوا قبل الرذ إلى مصر، وعلى الثاني الضمير المستتر ليوسف عليه الصلاة والسلام، ولكن الظاهر أن إسناد التفتيش له مجازي، ويرجح رجوعه للمؤذن قرب سبق ذكره، ويدل على الثاني مقاولة يوسف فإنها تقتضي وقوع ذلك بعد رذه ظاهرا، وقوله وبقلبها همزة أي على الكسر فإن إبدال الوأو المكسورة همزة مطرد في لغة هذيل كوشاح وأشاح، وهذه قراءة ابن جبير وقوله مثل ذلك للإشارة إلى أن الإشارة لما بعده، وقد مر تحقيقه، وأنه ليس القصد فيه إلى التشبيه، وقوله نفيا للتهمة أي لتهمة أنهم دسوه فيه إذ لو بدؤوا به ربما ظن، ولا ينافي ذلك كون تأخيره عن البعض كافيا فيه، والصواع يذكر، ويؤنث، وفي الكشاف وجه آخر تركه المصنف رحمه الله تعالى لابتنائه على تعين ضمير بدأ، واستخرج ليوسف عليه الصلاة والسلام، وفيه نظر. قوله: (بان علمناه إياه وأوحينا به إليه) يعني أن." (١)

"المشكوك فيه ما لا ريب فيه دل على أن كونه لم يتعلم كفلق الصبح فجاء التهكم البالغ إذ حاصله أنكم أيها المكابرون علمتم أنه لم يشاهد من مضى من القرون الخالية وانكاركم لما أخبر به يفضي إلى أن تكابروا في عدم مشاهدته لهم وهذا كقوله: ﴿أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله﴾ [سورة الأنعام، الآية: ١٤٤، بهذا، ومنه ظهر وجه العدول عن أسلوب قوله ما كنت تعلمها أنت ولا قومك في سورة هود إلى هذا الأسلوب، وهذا أبلغ مما ذكره المصنف رحمه الله، وذكر لتركه نكتة أخرى، وهي أن المذكور مكرهم، وما دبروه، وهو مما أخفوه. حتى لا يعلمه غيرهم فلا يمكن تعلمه من الغير، ولذا ترك الثاني، وهو وجه حسن. قوله: (وأما كثر الناس ولو حرصت الخ (حرص من باب علم، وضرب وكلاهما لغة فصيحة، وجملة ولو حرصت معترضة بين المبتدأ والخبر وقوله على الأنبياء بكسر الهمزة مصدر وتعريفه للعهد أي هذا الأنباء أو للجنس، والضمير عليه عائد على ما يفهم مما قبله، وكذا إذا عاد على القرآن ومعنى عليه على تبليغه والجعل الأجرة وحملة جمع حامل وحامل الخبر من يقصه ويحكيه مجاز مشهور.

قوله: (إن هو إلا ذكر عظة) إن نافية، والذكر بمعنى التذكير والموعظة، وهو كالتعليل لما قبله لأن الوعظ العام ينافي أخذ الأجر من البعض لأنه لا يختص بهم وقوله وكم يشير إلى أن كأين بمعنى كم التكثيرية الخبرية هنا وان وردت للاستفهام، والكلام عليها مفصل في النحو، وقوله وكأي عدد شئته وفي نسخة شئت إشارة إلى أن تمييزها مجرور بمن دائما أو أكثريا وهي زائدة أو مبينة للتمييز المقدر، والآية هنا بمعنى الدليل الدال على ما ذكر وهي وإن كانت مفردة بمعنى الآيات لدلالة كأين على كثرتها ولذا فسرها بالجمع وقوله في السماوات والأرض صفة آية وجملة يمرون

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٩٥/٥

خبر كأين وجوز العكس فيه، وعلى رفع الأرض! يكون في السماوات خبر كأين، وقوله ويشاهدونها لأنه ليس القصد إلى مجزد المرور بل مع المشاهدة وعدم الاعتبار بها، وقوله فيكون لها الضمير في عليها الأولى أن يقول فيكون الضمير في عليها لها أي للأرض! لا للآيات كما في القراءة الأخرى. قوله:) وبالنصب على ويطؤون (أي قرئ الأرض! بالنصب بفعل **محذوف تقديره** ويطؤون الأرض، وقوله يمرون عليها تفسير لها فهو من الاشتغال المفسر بما يوافقه في المعنى، وجوز فيه كون يمزون حالا من ضمير يطؤون أو من الأرض، وقوله يترددون أي يذهبون ويجيئون، وهذا تفسير له على القرا آت الثلاث لا على القراءة الأخيرة أو هو لها ويعلم منه حال القراءتين بالقياس، ولا مانع منه، وقوله فيرون الآثار الأمم الهالكة وقريب منه ما قيل فيشاهدون ما فيها من الآيات وليس بينهما فرق كبير كما قيل. قوله: (في إقرارهم) قيل لا يظهر لإقحام لفظ الإقرار فائدة، وقيل فائدته أنها نزلت في المشركين، والمعلوم إقرارهم لا مواطأة قلوبهم، وفيه نظر وكأنه إشارة إلى أنه إيمان لساني إذ لا اعتداد به مع الشرك، وقوله بعبادة غيره بناء على أنها في مطلق المشركين، واتخاذ الأحبار أربابا لأهل الكتاب لأنهم اتخذوا أحبارهم أربابا من دون الله، والتبني أي اتخاذ الابن لله بقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله، والقول بالنور الخالق للخير، والظلمة الخالقة للشر الذاهب إليه المانوية، والمجوس من الثنوية، وقوله النظر إلى الأسباب كالمال، والكسب، ونحو ذلك كالاعتماد على الخلق، وهو بيان للشرك الخفي المعنوي،، كذا نسبه الآثار إلى الكواكب، وقولهم: " مطرنا بنوء كذا "كما وقع في الحديث، وقلما ينجو من النظر إلى الأسباب أحد، ولذا قال في الحكم كلك شرك خفي. قوله: (وقيل الآية في مشركي مكة) أي على الاحتمال الأول، ولو قال فقيل كان أظهر، وكذا على الثاني يرجع إليه أيضا، وقوله وقيل في أهل الكتاب على الاحتمال الثاني، وعلى الاحتمال الثالث فهو في الثنوية وعلى الرابع عام. قوله: (عقوبة تفشاهم وتشملهم) فسر الغاشية بالعقوبة ليظهر تأنيثها، وبالمضارع إشارة إلى دلالة اسم الفاعل محلى الاستقبال، وقوله تشملهم تفسير لتغشاهم، وأنه من الغشاوة الدالة على الشمول والإحاطة لا من الغشيان بمعنى الإتيان لتكرره، وقلة جدواه، والعقوبة نعم الدنيوية والأخروية، وفجاة بضم الفاء والمد أو بالفتح، والقصر بمعنى المفاجأة والبغتة، وقوله من غير سابقة علامة من إضافة الصفة للموصوف أو سابقة مصدر بمعنى سبق، وهو قليل وقوله غير مستعدين بالنصب إشارة إلى أن عدم الشعور." (١)

"أنهم غير متذكرين ولو نزلوا منزلة المجانين حسن.

قوله:) الذي عقدوه (وفي نسخة ما عقدوه فالعهد عهد ألست، والمصدر مضاف لفاعله

ولو جعل العهد على هذا ما عقده الله لهم إذ ذاك صح، وكان مضافا لفاعله أيضا كما في الوجه الثاني، وفي قوله في كتبه إشارة إلى أن المراد من الذين ما يشمل جميع الأمم وما في كتبه الأحكام والأوامر والنواهي. قوله: (ما وثقوه من المواثيق الخ (ما بينهم وبين الله النذور ونحوها مما بين في كتب الأحكام وما بينهم وبين العباد هو العقود وما ضاهاها، وكونه تعميما بعد تخصيص على كلا تفسيري العهد، وقيل إنه على التفسير الأول لعهد الله وإلا فعلى الثاني تخصيص بعد تعميم، وليس كذلك لأن نقض الميثاق على تفسيره، وهو إبطال ما تقدم من العهود الإلهية وما يجري بينهم وبين غيرهم من الخلق شاماى لما عهد في عالم الأزل من التوحيد وغيره، كما أنه شامل لما عهد الله على خلقه في كتبه وغيره مما لم يذكر فيها. قوله. (من

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢٠٩/٥

الرحم وموالاة المؤمنين والإيمان (مفعول أمر **محذوف تقديره** أمرهم به وان يوصل بدل من الضمير المجرور، وقول المصنف رحمه الله من الرحم بيان لما الموصولة قيل والموالاة والإيمان لا يستقيم جعله بيانا لما لأنه وصل لا موصول، ودفعه بأن المراد به الحاصل بالمصدر لا يجدي والأمر فيه سهل لأن مراده والمؤمنين بموالاتهم والأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالإيمان بهم، والناس بمراعاة حقوقهم بل سائر الحيوانات بما يطلب في حقها، وجوبا أو ندبا كما في الكشاف ما أمر الله به أن يوصل من الأرحام والقرابات، ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابة المؤمنين الثابتة بسبب الإيمان، إنما المؤمنون إخوة بالإحسان إليهم على حسب الطاقة، ونصرتهم والذب عنهم والشفقة عليهم والنصيحة لهم وطرح التفرقة بين أنفسهم

وبينهم، وافشاء السلام عليهم وعيادة مرضاهم وشهود جنائزهيم، ومنه مراعاة حق الأصحاب والخدم والجيران والرفقاء في السفر وكل ما تعلق منهم بسبب حتى الهرة والدجاجة انتهى، ومن توهم إنه خارج عما أمر الله بوصله فقد وهم وهو ظاهر. قوله: (وعيده عموما) في فروق العسكري الخوف متعلق بالمكرو.، ومنزل المكروه تقول خفت زيدا وخفت المرضى. والخشية تتعلق بمنزل المكروه دون المكروه نفسه، ولذا قال غعالى: ﴿يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب﴾ [سورة الوعد، الآية: ٢١] قيل وبه يظهر ما في كلام المصنف رحمه الله تبعا للزمخشري وليس هذا بمسلم لقوله خشية إملاق، وقوله لمن خشي العنت منكم وقد فرق الراغب رحمه الله كي عفرداته بينهما بفرق آخر فقال الخشية خوف يشوبه تعظيم وأكثر ما يكون ذلك عن علم ولذلك خص العلماء بها في قوله ئعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ [سورة فاطر، الآية: ٢٨] ومثله من الفروق أغلبي لا كلي وضعي فلذا لم يفرق بينهما المصنف رحمه الله باعتبارهما، وإنما فرق بينهما باعتبار المتعلق، وقوله وعيده بيان لمتعلق الخشية لأن الذات من حيث هي لا تخشى أو إشارة إلى تقدير مضاف فيه وذكر الخاص بعد العام للاهتمام به وكونه خاصا فيه تسمح لأن الوعيد من قبل ما يذكر والسوء فعل مغاير له لكنه لكونه حموعودا مندرج فيه في الجملة، وقوله-قجحاسبون أنفسهم إشارة إلى ما ورد في! لحديهث: " حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا " (١) . قوله: (علي ما! قكرهه / النفس) وفي عسخة لمنفوس بالجمع وما تكرهه هو المصاضب البدنية والمالية وما يخالصه الهوى أي هوى " النفس كالانتقام، ونحوه، ويدخل فيما ذكر التكاليف. وقوله طلبا لزضاه إضارة إلئ أنه مفجول له وكجوز أن- يكون حالاً. قوله: (لا تحوزا وسنعة) أي لا يكون صبره لأجل ا! لئحرز والصيائة! ق! هـ " أو ماله بل بنية حسشة فهو بالحاء والراء المهملتين والزاء المعجمة كما في نسخة، ووخع ١ في. نسخة أخزى تحوزا بالواو بدل الراء الم! هملة، وفسرت بالحماية عن الخوزة وهي بيضة الملك، واعترض عليه بأنه لهم يسمع لكن ابن تيمية قال إنه يقال تحوز وتحيز وهو ثقة، والسمعة الرياء، وقوله المفروضنة-لمو أبقاه على إطلاقه كان أولى ومثله سهل، وقوله بعضه بيان لمعنى من التبعيضية والواجب التفقة على المماليك والعيال، واخراج الزكاة ونحوها، وقوله كمن- لا يعرف الخ بالكاف وفي ذمدشة باللام وكونه لا يعرف بالمال بيان للأولى لأن من لا يعرف لو أظهر الإنفاق لأنهم ومن عرف به

لو أظهره ربما دخله الرياء والخيلاء، ولو حمل السز." (١)

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢٣٤/٥

"إشارة إلى أن هذه حال من فاعل أرسلنا لا من ضمير عليهم إذ الإرسال ليس للتلاوة عليهم حال كفرهم ومنهم من جوزه وأن التلاوة عليهم في حال الكفر ليتفقوا على إعجازه فيصدقوا به لعلمهم بأفانين الفصاحة، ولا ينافي تلاوته عليهم بعد إسلامهم، ويجوز في الجملة أن تكون مستأنفة لكنه مخالف لظاهر كلام المصنف رحمه الله تعالى، وقوله بالبليغ الرحمة إشارة إلى فائدة الالتفات عن بنا إلى الظاهر، دمايثار هذا الاسم الدال على ما ذكر والمبالغة في الرحمة من صيغة الرحمن، وفسرها لشمولها للكل بقوله وسعت كل شيء رحمته، وقوله فلم يشكروا نعمه الخ يعني أنهم فابلوا رحمته العامة، ونعمه بالكفر ومقتضى العقل عكسه بأن يشكروها ويعرفوا المنعم بها فيوحدوه، وفسر الرحمة بالنعمة تنبيها على أنهما بمعنى هنا، وقوله الدنياوية بالألف على ما بين في الصرف من أنه يقال دنيوية ودنياوية، وما في ما أنعم مصدرية، وقوله بإرسالك فإنه رحمة للعالمين. قوله: (وقيل نزلت الخ (وقيل نزلت في الحديبية حين كتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا الرحمن لا نعرفه، وقيل نزلت حين سمعوه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا: إنه يدعو الهين، وهذه كلها غير مناسبة، ولهذا مرضه المصنف رحمه الله تعالى لأنه يقتضي أنهم يكفرون بهذا الاسم، واطلاقه عليه تعالى، والظاهر أن كفرهم بمسماه، وقوله حين قيل لهم الخ لا حين كفروا به ولم يوحدوه كما في الوجه الأول وهذه الآية في سورة الفرقان قيل، وهو يقتضي تقدم نزول تلك الآية فالمناسب الجواب بهو ربي فيها أيضا أو هو ربكم وفيه نظر. قوله: (قل هو ربي الخ) فسره بما ذكر لما أمر نبيه عليه الصلاة والسلام بالأخبار بتخصيص توكله عليه أو لإنشاء ذلك وأمر أولا بأن يقول هو ربي توطئة لقوله عليه توكلت ولما لم يلزم من قوله هو ربي توحده بالألوهية ضم إليه قوله لا إله إلا هو وهو داخل في حيز قل سواء كان صفة أو خبرا بعد خبر، وفيه تنبيه على أن التوكل عليه لا

على غيره، وما قيل إن المقصود الإخبار بأن التوحيد بهو ربي لا الإخبار بأنه هو متوحد ابالألوهية فيه فتأمل. قوله: (مرجعي ومرجعكم) فيرحمني وينتقم منكم، والانتقام من الرحمن أشد كما قيل أعوذ بالله من غضب الحليم قيل، وعلى كلام المصنف رحمه الله تعالى متاب مبتدأ نكرة مخصص بتقد! م خبره عليه، وهو مخالف لما في الكشأف ورد بان التقديم للتخصيص أي إليه لا إلى غيره، والمبتدأ معرفة بالإضافة والمضاف إليه محذوف تقديره متابنا، وقوله مرجعي ومرجعكم تفصيل له والظاهر ما في الكشاف إذ تقدير ضمير المتكلم مع الغير لا يناسب ما قبله، وكلام المصنف رحمه الله تعالى قد يحمل عليه بأن يكون اكتفاء والتقدير متابي ومتابكم وان الكلام داذ عليه التزاما فتاقل. قوله: (شرط حذف جوابه) أي إن قلنا إنه يحتاج إلى جواب، وان جعلت وصلية لا ج! واب لها والجملة حالية أو معطوفة على مكدر لم يقدر شيء والجواب على هذا ذكره المصنف رحمه الله تعالى فيما سيأتي بقوله لكان هذا القرآن الخ، وقوله والمراد منه تعظيم شأن ١١ لقرآن مبني على التقدير الأول، وقوله أو المبالغة الخ مبني على الثاني، وقوله لو أن كتابا بيان لأن قرانا بمعنى الكتاب المقروء مطلقا فهو بمعناه اللغوي لا العرفي لأنه المراد وبه يتم الارقباط، وزعزعت بزاءين معجمتين وعيين مهملتين بمعنى حركت وقلعت من مكانها إلى آخر، ومقارها بتشديد الراء جمع مقر أي محك- قوله: (تصدع من خشية الله الخ) أي المراد بتقطعها تقطع وجهها وتفرقه وذلك إما لخشية الله أو لتجري منها " الأنهار وتنفجر العيون والظاهر أنه حقيقة على سبيل الفرض كقوله:

ولو طار ذو حافر قبلها

على كلا الديرية في الجواب، وجعله تمثيلا كقوله تعالى: ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله﴾ [سورة الحشر، الآية: ٢١] لا وجه له وأما تمثيل الزمخشري بتلك الآية فليس يريد به أنها تمثيل مثلها بل بيان لأن القرآن يقتضي غاية الخشية، وقوله وعيونا في نسخة أو يخونا وهما بمعنى. قوله: (فتقرأه أو فتسمع وتجيب عند قراءته) الباء على الأول صلة كلم وعلى الثاني للسببية أي لو كلم أحد بقرآن الموتى لكان هذا أو لو كلم الموتى بأن أسمعهم فأجابوا بسبب سماعه بما يدل عبى حقيته، وقوله النهاية في التذكير والإنذار ناظر إلى قوله تصدعت من خشية الله، وقوله كقوله: ﴿ولو أننا نزلنا﴾ يعني هذه الآية

تشهد لتقدير الجواب الثاني. قوله: (وقيل إن قريشا قالوا يا محمد إن سرك الخ." (١)

"(بيان لسبب النزول، وهو تأييد لتقدير الجواب الثاني، وليس فيه مغايرد لما سبق إلا في جعل التقطيع من قطع الأرض بمعنى سيرها، وقطائع جمع قطيعة وهي الأرض التي تزرع ومنه إقطاع الجند، وقوله تشع أي مكة مجزوم في جواب الأمر وتسخير الريح ليركبوها فيذهبوا ويأتوا في زمان يسير فيستغنون عن رحلة الثتاء والصيف، وابعث لنا أي أحيه لنا لنكلمه فيخبرنا بصحة نبوتك.

قوله: (وقيل الجواب مقدم الخ) معطوف على قوله حذف جوابه، وهذا منقول عن الفراء وغيره ممن يجوز تقديم جواب الشرط عليه ولا يخفى أن في اللفظ نبوة عنه لكونها اسمية مقترنة بالواو، ولذا أشار السمين رحمه الله تعالى إلى أن مراده أنها دليل الجواب لكنه يكون لا فرق يينه وبين تقدير لما آمنوا في المعنى وقوله خاصة أي دون ب! ميرت وقطعت لأنه جمع ميت، والميت منه مذكر فنظر إليه تغليبا. قوله: (بل دله القدرة على كل شيء الخ (قال في الكشاف إنه على معنيين أحدهما بل لله القدرة على كل شيء، وهو قادر على الآيات التي اقترحوها ألا إن علمه بأن إظهارها مفسدة يصرفه، والثاني بل لله أن يلجئهم إلى الإيمان وهو قادر على الإلجاء لولا أنه بنى أمر التكليف على الاختيار، ويعضده قوله أفلم ييأس الذين الخ ولما كان الثاني مبنيا على مذهبه كما بينه شراح الكشاف تركه المصنف رحمه الله تعالى واقتصره على الأول وهذا جار على وجوه تقدير الجواب إما على الأخير فظاهر، وأما على الأول فلأن إرادة تعظيم شأن القرآن لا تنافي الرد على المقترحين وقوله عن إيمانهم فمتعلق اليأس **محذوف تقديره** ما ذكر لا أن لو يشاء واليأس على هذا بمعنى القنوط وقدمه لأنه المعروف من معناه، وقو! ه إضراب عما تضمنته لو الخ أي لا يكون تسيير الب ل وما ذكر بقرآن بل يكون بقيره مما أه اده الله فإن الأمر له جميعا فلا يرد عليه شيء حتى يتوهم أن الأحسن عطفه على مقدر أي ليس لك من الأمر شيء بل الأمر لله جميعا. قوله: (وذهب كثوهم) أي المفسرين إلى أن معناه أفلم يعلم فاليأس بمعنى العلم، والتبين ويشهد له القراءة المذكورة، وقوله وهو تفسير. أي تفسيره بمعنى يدل على أن المراد منه ذلك لا أنهم قرؤوا بها للتفسير من غير أن يسمعوها من النبي صلى الله عليه وسلم فإنه غير صحيح. قوله: (وإنما استعمل اليأس بمعنى العلم لأنه) أي اليأس مسبب عن العلم فإن الميؤوس عنه لا يكون إلا معلوما، وقد اختلفوا في أن استعمال اليأس بمعنى العلم هل هو حقيقة لأنه لغة قوم من اليمن يسمون النخع أو مجاز لأن اليأس متضمن للعلم فإن اليائ! عن الشيء عالم بأنه لا يكون فإن قلت اليأس حينئذ يقتضي حصول

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢٣٨/٥

العلم بالعدم، وهو مستعمل في العلم بالوجود قلت أجيب بأنه لما تضمن العلم بالعدم تضمن مطلق العلم فاستعمل فيه فقول المصنف رحمه الله تعالى لا يكون إلا معلوما إما على ظاهره لأن ما يتطلبه الشخص، ثم ييأس منه لا بد له من علمه لأنه لا يطلب ما لا يعلم، ولا حاجة إلى حمله على العلم بوجوده أو عدمه حتى يتكلف له ما مر وقيل المراد به أنه معلوم الانتفاء، وقوله فإن بالفاء، وفي نسخة بأن بالباء الموحدة والأولى أولى وفي نسخة لا يكون بدون قوله إلا معلوما فهي كان التامة، وهذه تؤيد ما قيل إن المعنى معلوما انتفاؤه. قوله: (ولذلك علقه بقوله أن لو يشاء الله الخ) أي لكون اليأس بمعنى العلم، والمراد بتعلقه به جعله معلولا له بحسب المعنى سادا مسد مفعوليه كما ذكره المعرب رحمه الله تعالى، وأن مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشان محذوف، والجملة الامتناعية خبرها، وقوله فإن معناه نفي هدى بعض الناس لتصحيح المعنى فإن نفي تعلق المشيئة بهداية الجميع صادق بأن لا يهدي أحدا، وبأن لا يهدي بعضهم، ويهدي بعضا آخرين، والأول غير واقع، وغير معلوم فكونه معلوما باعتبار ما صدقه الثاني، وليس هذا من التعليق المصطلح في شيء فإنه يتعدى بعن وأما التعليق بمعنى جعله متعلقا به، ومعمولا له فهو يتعدى بالباء، وأما ما قيل إنه من التعليق الاصطلاحي ولذا جعله بمعنى النفي ليكون فيه ما يقتضي التعليق، وان هذا معنى كلامه، وما عداه من خرافات الأوهام فليس بشيء، وإلى ما ذكرناه أولا أشار بعض الفضلاء، والآية فيل إنها لإنكار سؤال المؤمنين على ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنهم سألوا نزول الآيات المقترحة طمعا في إيمان قريش مع علمهم بانتفاء هدى بعض الناس لعدم تعلق مشيئة الله بذلك كما فيمن مات على إصراره فإنه يعلم منه أن اقتراحهم." (١)

"بالآيات بعد صدور معجزات قاهرة دالة على صحة النبوة قطعا ليس إلا لعدم تعلق مشيئة الله بإيمانهم فتأمل. قوله: (وهو على الأول متعلق **بمحذوف تقديره** الخ) ضمير عن

إيمانهم للكفار، والضمير في علما منهم للمؤمنين، وعلما منصوب على أنه مفعول له، وأن لو يشاء الله مفعول به لعلما المحذوف، ولم يقصر المسافة بتقدير لأن لو يشاء الله لأنه لا يصلح للعلية وإنما العلة علمهم بذلك ولم يجعله تضمينا لبعده. قوله: (أو بآمنوا) معطوف على قوله بمحذوف فإن لو يشاء معمول لآمنوا بتقدير الباء أي لم ييأس الذين آمنوا بمضمون هذه القضية عن إيمان هؤلاء الكفرة فإن قلت تعلقه به، وتخصيص إيمانهم بذلك بالذكر يقتضي أن لهذه دخلا في اليأس عن إيمانهم، والأمر بالعكس لأن قدرة الله على هداية جميع الناس تقتضي رجاء إيمانهم لا اليأس منه قلت وجه تخصيص الإيمان بذلك أن إيمان هؤلاء الكفرة المصممين كأنه محال متعلق بما لا يكون لتوقفه على مشيئة الله تعالى هداية جميع الناس، ذلك مما لا يكون بالاتفاق وذكر أبو حيان هنا وجها آخر، وهو أن الكلام قد تم عند قوله أفلم ييأس الذين آمنوا تقرير اليأس المؤمنين من إيمان هؤلاء المعاندين، وأن لو يشاء الله جواب قسم مقدر أي أقسم لو يشاء الله لهدى الناس جميعا، وأن رابطة لجواب القسم كاللام الجوابية، وقد ذكر سيبويه رحمه الله، وابن عصفور أنها تكون كذلك في كلام العرب كقوله:

أما والله إن لو كنت حرا ومابالحرأنت ولا العتيق

وأمثا له.

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٥/٢٣٩

تنبيه: قوله أفلم ييأس كما تقدم في سورة يوسف عليه الصلاة والسلام استيأسوا، وهي خمس قرأها البزي عن ابن كثير رحمه الله بخلاف عنه بألف بعدها ياء، والباقون على الأصل يئس فاؤها ياء وعينها همزة، وهي لغة والأولى على القلب بتقديم الهمزة على الياء بقلب حروفها ويدل عليه أمران الأول المصدر، وهو اليأس، والثاني أنه لولا أنه مقلوب لقلبت ياؤه ألفا لتحركها، وانفتاح ما قبلها لأنها كانت في محل لا يقبل المل ب، وهو الفاء فكذلك ما وقع موقعه، وقال أبو شامة رحمه الله: بعدما ذكر قراءة البزي في الخمس كلمات، ولذا رسمت في المصحف كما قرأها البزي بألف مكان الياء، وياء مكان الهمزة، وقال أبو عبد الله: اختلف في هذه الكلمات في الرسم فرسم ييأس، ولا تيأسوا بألف ورسم الباقي بغير ألف (قلت) هذا هو الصواب، وكأنها غفلة من أبي شامة انتهى من الدر المصون (أقول) ما ذكره من اتفاقهم على رسمه كما ذكر مقرر، وتخطئة أبي شامة خطأ منه لعدم فهم كلامه فإنه ذكر أنها رسمت بألف، ولم يقل في الخمسة ولا في الجميع، ثم نقل تخصيص رسم الألف بموضعين فيكون كلامه المطلق أولا محمولا على المقيد ومفسرا لما أبهم أولا فالمخطئ له هو المخطئ فاعرفه. قوله: (داهية تقرعهم وتقلعهم (القارعة من القرع، وأصله ضرب شيء بشيء كما قاله الراغب،

واستعملت مجازا في الداهية المهلكة نحو قوله: ﴿القارعة *ما القارعة﴾ [سورة القارعة، الآية: أ] وقوله تقلعهم أي تهلكهم وتستأصلهم وقوله تحل بمعنى تنزل، وقوله يتطاير إليهم شررها الشرر واحده شرارة وهي ما يتطاير من النار يشير إلى أن المراد بحلولها بقربهم إشرافهم على الهلاك، وظهور أماراته بتطاير شرره وتواتر شروره. قوله: (وقيل الآية في كفار مكة فإنهم لا يزالون مصابين الخ (هو على الأول للجنس من الكفرة، ولا يلزم منه حلول القارعة بجميعهم، وعلى هذا للكفرة المعهودين، والسرايا جمع سرية وهي قطعة من الجيش، ويغير من أغار على العدو، وحواليهم بفتح اللام، والياء ظرف بمعنى حوله وفي جوانبه، ومواشيهم أي دواب أهل مكة، وأنعامهم، وقوله وعلى هذا أي اختصاصه بأهل مكة، والوجه هو الأول، وقصة الحديبية معروفة، وقوله الموت أو القيامة هو على التفسير الأول، وما بعده على ما بعده وقوله لامتناع الكذب في كلامه هذا بناء على أن الوعد خبر يتصف بالصدق، والكذب. قوله: (وعيد للمستهزئين والمقترحين عليه الخ) أدخل الاقتراح في الاستهزاء لأن عدم الاعتداد بآياته، واقتراح غيرها في المعنى استهزاء وباندراجه فيه ارتبط بما قبله أشد ارتباط ولذا صرح به فما قيل إن اقتراحهم تسيير الجبال، وأخويه على سبيل الاستهزاء فهما شيء واحد لا وجه له، وملاوة وملوة بتثليث الميم فيهما." (١)

"بمعنى حين وبرهة من الزمن ومنه الملوان، والحكمة في الإملاء ليؤمن من قدر ألله إيمانه، وشذرج غيره والدعة بفتح الدال الراحة، وقوله فكيف كان عقاب أصله عقابي، والياء تحذف في الفواصل في أمثاله وهو المطرد، ومثله متاب فيما مضى فلا وجه لما مر من أن يقدر متابنا، والمعنى كيف رأيت ما صنعت بهم فكذا أصنع بمشركي مكة إن شئت، وفي كيف كان تفخيم للعقاب، وتهويل له. قوله: (رقيب عليه (أي مراقب لأحوالها، ومشاهد لها فهو مجاز لأن القائم عند الشيء عالم به، ولذا يقال وقف عليه إذا علمه فلم يخف عليه شيء من أحواله، وتذكير ضمير عليه بتأويله بالشخص، والإنسان وكان الظاهر تأنيثه، وقوله ولا يفوت عنده شيء من جزائهم عطف كالتفسير لأن اطلاع الله على أعمال العباد إذا ذكر فالمراد مجازاتهم عليها. قوله: (والخبر **محذوف تقديره** كمن ليس كذلك (أو تقدير

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٥/ ٢٤٠

الخبر لم يوحدوه أي من مبتدأ خبره محذوف، وتقديره ما ذكر، وجملة وجعلوا على هذا مستأنفة أو معطوفة على جملة أفمن هو قائم كمن ليس كذلك لأن الاستفهام إنكاري بمعنى النفي فهي خبرية معنى، وعلى الثاني جملة، وجعلوا معطوفة على الخبر المقدر، ولما قرره في المغني قال الشارح رحمه الله لم يظهر لي وجه اختصاص العطف على الخبر بهذا الوجه الثاني فقيل إنه لاح لي بفضل الله وجهه، وهو حصول المناسبة بين المعطوف، والمعطوف عليه التي هي شرط قبول العطف بالواو في التقدير الثاني، وعدمها في الأول، ولذا قال أهل المعاني زيد يكتب ويشعر مقبول دون يعطي ويشعر انتهى. وهذا من قلة التدبر فإن مرادهم إنه على التقدير الأول يكون الاستفهام إنكاريا بمعنى لم يكن نفيا للتشابه على طريق الإنكار فإن عطف جعلهم شركاء عليه يقتضي أنه لم يكن وليس بصحيح، وعلى التقدير الثاني الاستفهام توبيخي، والإنكار فيه بمعنى لم كان وعدم التوحيد وجعل الشركاء واقع موبخ عليه منكر فيظهر عطفه على الخبر، وأما ما ذكره من حديث التناسب فغفلة لأن المناسبة بين تشبيه الله بغيره، والتشريك تامة، وعلى الوجه الثاني عدم التوحيد عين الإشراك فليس محلا للعطف عند أهل المعاني على ما ذكره فهو محتاج إلى توجيه آخر، والمعنى أفالله الذي هو قائم كمن ليس كذلك من الأصنام، والهمزة لإنكار مضمون الجملة، والفاء قيل إنها للتعقيب الذكري أي بعدما ذكر أقول هذا الأمر المنكر، والذي في الكشف أنه تعقيب حقيقي للترقي في الإنكار يعني لا عجب من إنكارهم لآياتك الباهرة مع ظهورها، وإنما العجب كل العجب من جعلهم القادر على إنزالها المجازي لهم على إعراضهم عن تدبر معانيها كغيره ممن لا يقدر على شيء، ولا يملك لنفسه نفعا، ولا ضرا، وله تفصيل طويل فيه وقوله من خير أو شر بيان لما الموصولة. قوله: (استئناف أو عطف على كسبت الاخ) يعني أنه استخبار عن سوء صنيعهم، وما تحتمل الموصولية، والمصدرية وعلى الأول فالعائد مقدر وعلى المصدرية يجوز عطفه عليه، وليس هذا مخصوصا بكون المقدر كمن ليس كذلك، ولا يلزم اجتماعهما حتى تختص كل نفس بالمشركين، وقوله أو لم يوحدوه عطف على من ليس كذلك، وأخره لأن الخبر فيه ليس مقابلا للمبتدأ، واكثر في التقدير ذلك لأنه ورد مصرحا به كقوله: ﴿أفمن يخلق كمن لا يخلق﴾ [سورة النحل، الآية: ١٧] وقوله: ﴿أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى﴾ [سورة الرعد، الآية: ٩ أ] لكن لا بأس به لدلالة قوله وجعلوا عليه، وأقيم فيه الظاهر مقام الضمير للدلالة على أن الألوهية موجبة لاستحقاق التوحيد والعبادة وللنداء على سخافة عقولهم إذ جعلوا الجمادات مشاركة للذات المستجمعة لسائر الكمالات، وقيل إنه معطوف على قوله استهزئ، وقيل إنها حالية. قوله: (ويكون لظاهر فيه موضع الضمير) موضع منصوب على الظرفية وهو خبر يكون أو التقدير وضع موضع الضمير، وهذا إذا عطفت على الخبر لاحتياجه
إلى العائد، وان كان عطفه على كسبت ظاهرا بخلاف الاستئناف، وقيل إنه جار على التقادير الثلاثة وقوله للتنبيه الخ لأن الجلالة أصلها الإله وهو المعبود بالحق المستجمع لجميع الصفات الكمالية. قوله: (تنبيه على أن هؤلاء الخ) وفي بعضها تنبيها بالنصب فلفظ قوله، وتنبيها معطوف على اسم كان، وخبرها أي إنه كالدليل على عدم استحقاقهم العبادة، وأنما عبر بالتنبيه لكون ذلك معلوما لكل من له أدنى مسكة، وأشار إلى وجه التنبيه." (١)

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢٤١/٥

"فيها مبسوط في المغني، وقيل إنها مصدرية فهي في تأويل مفرد هو مفعول يوذ، وعلى الأول محذوت تقديره النجاة، ولا ينبغي تقدير الإسلام لأنه يصير تقديره يوذون الإسلام لو كانوا مسلمين، وهو حشو، وقيل إنها امتناعية شرطية، والجواب **محذوف تقديره** لفازوا، ومفعول يوذ مقدر كما مر وقوله، والغيبة الخ إشارة إلى ما قاله النحاة كما في البديع إنك إذا أخبرت عن يمين حلف بها فلك فيه ثلاثة أوجه أحدها أن تكون بلفظ الغائب كأنك تخبر عن شيء كأن تقول استحلفته ليقومن الثاني أن تأتي بلفظ الحاضر تريد اللفظ الذي قيل له فتقول استحلفته لتقومن كأنك قلت له لتقومن الثالث أن تأتي بلفظ المتكلم فتقول استحلفته لأقومن، ومنه قوله تعالى ﴿تقاسموا بالله لنبيتنه﴾ ، وأهله بالنون والتاء والياء، ولو كان تقاسموا أمرا لم يجز فيه الياء لأنه ليس بغائب انتهى. وقد سيق الكلام فيه في هذه الآية، وإذا لم يكن لو كانوا الخ. مفعولا يقدر قبله قول أي يودون قائلين لو كنا الخ لكنه أتى بالغيبة لما ذكره المصنف رحمه الله تعالى، وقول صاحب الفرائد أنه منزل منزلة المفعول غير ظاهر إذ ليس مما يعمل في الجمل إلا أن يكون بمعنى ذكروا التمني ويجري مجرى القول على مذهب بعض النحاة، وتعليل إيثار الغيبة بقلة الحذف ليس بشيء كما في الكشف. قوله: (دعهم (تفسير لذر بمعنى ح، واترك لكنهما أميت ماضيهما في المشهور، والمراد من الأمر التخلية بينهم وبين شهواتهم إذ لم تنفعهم النصيحة، والإنذار ويفهم من كلامهم هنا أنه ا مر لهم بالأكل، والتمتع واللهو لا لتقدير لام الأ! ر قيل يأكلوأ كما ظن بل لما أفاده في الكشف من أنه جعل أكلهم، وتمتعهم الغاية المطلوبة من الأمر بالتخلية، والغايات المطلوبة إن صح تعلق الأمر بها كانت مأمورا بها بنفس الأمر وأبلغ من صريحه فإذا فلت لازم سدة العالم لتتعلم منه ما ينجيك في الآخرة كان أبلغ من قولك لازم، وتعلم لأنك جعلت الأمر وسيلة للثاني فهو أشد مطلوبية، وان لم يصح جعلت مأمورا بها مجازا كأسلم تدخل الجنة، وما نحن فيه لما جعل غاية للأمر على التجوز صار مأمورا به على ما أرشدت إليه، وهذا من نفائسه وكم مثله فيه جزاه الله خيرا وقوله ويشغلهم بالجزم عطف على جوإب الأمر وقوله سوء صنيعهم إشارة إلى تقدير مفعوله، وقوله والغرض أي الحكمة فيه المشابهة للغرض لأن أفعاله تعالى لا تعلل بالأغراض كما مر غير مرة. وارعواؤهم

بمعنى انزجارهم، وانكفافهم عن القبيح. قوله:) وإيذانه بأنهم من أهل الخذلان الخ (إشارة إلى أن الأمر ليس على حقيقته بل للتخلية بينهم، وبين ما هم عليه لأنهم مخذولون مأيوس منهم والزام الحجة لأن من أنذر فقد أعذر، وقوله أجل مقدر إشارة إلى أن الكتاب بمعنى لأجل المكتوب، ولذا قال بعده ما تسبق من أمة أجلها دون كتابها. قوله: (والمستثنى جملة واقعة صفة لقرية الخ) اختلف في إعراب هذا، ونحوه فمنهم من أعربه حالا، ولا يلزم تقدمها لكون صاحبها نكرة لأنها واقعة بعد النفي وهو مسوغ لمجيء الحال منها لأنه في معنى الوصف، ولأن التفريغ يقع في الحال عند أهل العربية، وأما في الصفة فذهب أكثرهم إلى منعه، وإلى هذا ذهب أكثر النحويين، وأهل المعاني، وذهب الزمخشري، وأبو البقاء، وتبعهم المصنف رحمه الله تعالى إلى أن هذه الجملة صفة، وأنها يجوز أن تقترن بالواو كالحال لأنها في معناها فتوسطت الواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف، وقال أبو حيان رحمه الله تعالى أنه لم يسبقه إليه أحد من النحويين حتى جعله السكاكيئ سهوا منه، وليس كما قال: فإنه كما في الدر المصون سبقه إليه ابن جني، وناهيك به من مقتدى بل جعله في الكشف مذهب الكوفيين فإنهم يجوزون زيادة الواو مطلقا ويؤيده أن ابن أبي عبلة قرأ بإسقاطها، وقوله إلا لها منذرون الخ منذرون إما فاعل الظرف أو مبتدأ

مؤخر، وعلى الأول لا يقترن بالواو، ومثل بعضهم له بهذه الآية، وهو سهو منه. قوله: (من امة أجلها) من مزيدة في سياق النفي، وقد روعي في ضمير أقة لفظها أولا في قوله أجلها ثم روعي معناها لأنها في معنى الجمع، وضمير أمة في لفظ يستأخرون. قوله:) نادوا به النبيءلجي! ر على التهكم الخ الأنهم لا يعتقدون إنزال الذكر عليه فإذا كان النداء منهم فلا بد من حمله على التهكم، وأما إذا كان من كلام الله تعالى تبرئة له عما نسبوه إليه من أول الأمر لم يكن تهكما لكنه قيل إنه لا يناسب قوله." (١)

"التقدير إلا بلكن كذا قرره أبو حيان والزمخشري، وفي كون إلا الاستثنائية تعمل عمل لكن خفاء من جهة العربية، وقد قرره المعرب، وقال إنه إذا لم يذكر له خبر يقدر والظاهر أن المراد أنه في معنى ذلك، وقولهم يجري مجرى الخبر إشارة إلى أنه ليس خبرا في الحقيقة لأن ما بعد إلا منصوب في الحقيقة على الاستثناء، ومن لم يتنبه لهذا قال إنما قاله لأن الخبر محذوف تقديره ما أرسلنا إليهم، وهذا دليله لتلازمهما ولذا لم يجعله نفس الخبر بل جار مجراه. قوله: (وعلى هذا جاز أن يكون قوله إلا امرأته استثناء من أن لوط) فيفيد أنها غير ناجية، وفيه رد على الزمخشري إذا لم يجوز إلا الوجه الثاني، وسنحققه لك. قوله:) أو من ضميرهم) بكسر الهاء أي ضمير الآل أو بضمها أي من ضمير هو لفظ هم في قوله: ﴿إنا لمنجوهم﴾ والمقصود فيهما واحد، وكذا قوله من ضميرهم المذكور بعده. قوله: (وعلى الأول لا يكون إلا من ضميرهم (أي على الاتصال لأنه ذكر أولا هنا وان كان ثانيا فيما تقدم فيتعين على هذا كونه مستثنى من ضمير لمنجوهم فتكون امرأته مجرمة، ولا ينافيه ظاهر قول آل لوط لعمومه لأن المراد بآل لوط عليه الصلاة والسلام المؤمنون به كما مر في كلامه مع أن تقديرها في الغابرين، واخراجها من الناجين دال على تخصيصه بغيرها، وما ذكره مبنيئ على أن تخلل جملة بين المستثنى، والمستثنى منه منقطعة عنهما كالمستأنفة مانع من جواز الاستثناء، وقد صرح به الرضي، وشراح الكشاف. قوله: (لاختلاف الحكمين الخ (أي لا! آل لوط متعلق بأرسلنا والا امرأته متعلق بمنجوهم فأنى يكون استثناء من اسنثناء كما في الكشاف، وهو مراد المصنف رحمه الله، وفي التقريب قد يتوهم أن الارسال إذا كان بمعنى الاهلاك فلا اختلاف إذ التقدير إلا آل لوط لم نهلكهم فهو بمعنى منجوهم، وجوابه أن الاستثناء من الاستثناء شرطه أيضا أن لا يتخلل لفظ بين الاستثناءين متعدد يصلح مستثنى مته، وههنا تخلل إنا لمنجوهم فلو قال إلا آل لوط إلا امرأته لجاز ذلك، وارتضاه الشارح الطيبي رحمه الله وهذا لا يدفع الشبهة لأن السبب حينئذ في امتناعه وجود الفاصل لا اختلاف الحكمين فلا وجه للتعبير به عنه، وما قيل في تأويله إن هنا حكمين الإجرام، والإنجاء فيجر الثاني الاستثناء إلى نفسه كيلا يلزم الفصل إلا إذا جعل اعتراضا فإن فيه سعة حتى يتخلل بين الصفة، وموصوفها فيجوز أن يكون استثناء من آل لوط ولذا جور الرضي أن يقال أكرم القوم، والنحاة بصريون إلا زيدا لا يخفى أنه مقرر إلا أنه لا يغني شيئآ في دفع ما أورد على كلام التقريب، ومن ارتضاه. قوله:) اللهنم إلا أن يجعل إنا لمنجوهم اعتراضا) قيل إنه استعان بالله لضعفه لأن الاعتراض بماله تعلق بالطرفين بعيد، ولا وجه له لأنه لتقرير الكلام الواقع فيه وتعلقه بهما أقوى في ذلك. فإن قلت لم لا

يرجع إليهما قلت لأن الاستثناء متعلق بالجملة المستقلة والخلاف في رجوعه إلى الجملتين فصاعدا لا إلى جملة، وبعض جملة

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢٨٢/٥

سابقة هذا، والمعنى مختلف في ذلك ومحل الخلاف الجمل المتعاطفة لا المنقطع بعضها عن بعض كذا في الكشف، واعلم أن تحقيق هذا المقام أن الزمخشري جوز في استثناء إلا آل لوط أن يكون من قوم منقطعا بملاحظة الصفة لأنهم ليسوا قوما مجرمين أو من الضمير المستتر في مجرمين فيكون متصلا لرجوع الضمير إلى القوم فقط فبخرجون من حكم الإجرام، وعلى الانقطاع وهم مخرجون من حكم الإرسال المراد به إرسال خاص، وهو ما كان للإهلاك لا مطلق البعث لاقتضاء المعنى له، وعلى الاتصال هم مخرجون من حكم المستثنى منه، وهو الاجرام داخلون في حكم الارسال بمعنى البعث مطلقا، وجملة: ﴿إنا لمنجوهم﴾ في المعنى خبر لكن المؤول بها، وليس خبرا حقيقيا كما صرح به النحاة وأشير إليه هنا، وعلى الاتصال هي مستأنفة، والا امرأته مستثنى من ضمير منجوهم المضاف إليه وليس مستثنى من المستثنى سواء كان متصلا أو لا لاختلاف الحكمين أي الحكم المخرج منه المستثنى الأول والمخرج منه الثاني لأن المخرج منه على الانقطاع الحكم بالارسال بمعنى الاهلاك، ولو أخرجت امرأته منه لكانت غير مهلكة، وليس كذلك وعلى الاتصال الاجرام، ولو أخرجت منه كانت غير مجرمة، وليس كذلك فتعين إخرأجها من حكم الإنجاء هذا تقرير كلامه، وقال القاض! ي: إنه على الانقطاع يجوز أن يجعل إلا امرأته مستثنى من آل لوط أو من ضمير منجوهم، وعلى الاتصال يتعين الثاني لاختلاف الحكمين إلا إذا." (١)

"أيضا، ولا يضره اتحاد متعلقهما لاختلاف معناهما على ما عرف في النحو، ويجوز كون الأولى ابتدائية أيضا فتكون الثانية، ومجرورها بدلا منها بدل اشتمال. قوله: (لأن بين الفرث والدم المحل) إن لم تكن بين لازمة الظرفية كما سيجيء تحقيقه في العنكبوت يصح رفع المحل خبرا لأن ولا إشكال في نصبه، وقوله لتنكيره علة لتقديمه، وكذا ما بعده، وكونه موضع العبرة ظاهر، وهو مرجح الحالية على الوصفية. قوله: (صافيا) قيل الصحيح هو التفسير الثاني لابتناء هذا على أن محل اللبن بين الفرث والدم وهو وهم ورد بأنه يكفي لصحته كون أصل اللبن الأجزاء اللطيفة في الفرث ولا يضره بعد مكان تصوره بصورة اللبن عن محل الفرث كما لا يخفى مع أن عد ما ذكر مع كونه ظاهر النظم، وتفسير ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهما لا يليق وليس المصنف رحمه الله تعالى غافلا عنه بعدما فصله قبيل هذا، وكونه سهل المرور لدهنيته، وقد قيل إن أحدا لم يشرق بلبن قط، وهو مروي عن السلف. قوله: (متعلق

بمحذوف الخ (في إعرابه وجوه أظهرها وهو هذا أنه متعلق **بمحذوف تقديره** نسقيكم، وهو من عطف جملة على أخرى وهو أولى من تقدير خلق أو جعل بهما ذكره أبو البقاء لدلالة نسقيكم المتقدم عليه وأما الاستغناء عن التقدير بعطفه على قوله مما في بطونه فيكون من عطف بعض متعلقات الفعل على بعض كقولك سقيته من اللبن ومن العسل فلم يذكر مع أنه أقرب لأن نسقيكم الملفوظ به وقع تفسير العبرة الأنعام فلا يليق تعلق هذا به لأنه لا تعلق له بتلك العبرة وكذا جعله متعلقا بما في الاسقاء من معنى الإطعام أي نطعمكم منها فينتظم المأكول منها، والمشروب المتخذ من عصيرهما، وأما إذعاء أنه ليس ببيان فخلاف الظاهر، ومخل بالانتظام، ومن عصيرهما بيان للمعنى المراد، وتقدير المضاف اللازم على هذا الوجه، والجائز على الوجه الثاني كما سيذكره المصنف رحمه الله تعالى وكون التعليق ثمة على التوزيع ليس بسديد، ولما كان اللبن نعمة عظيمة لا دخل لفعل الخلق فيه إضافة لنفسه بقوله نسقيكم بخلاف اتخاذ السكر فلذا أضافه لهم، وقوله لبيان الاسقاء

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٥/٣٠٠

أي المقدر لا الملفوظ. قوله: (أو بتتخذون ومنه تكرير للظرف الخ (أخره لأنه مخالف للظاهر لتقدم المتعلق، ولتكرير الظرف للتأكيد كما تقول بئ يد مررت به، وسيأتي تفسيره في سورة النور، وفي مرجع ضميره أقوال منها ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من عوده على المضاف المقدر أو على الثمرات المؤول بالثمر لأنه جمع معرف أريد به الجنس، وأما على الثالث فعلى ثمر المقدر، وحذف الموصوف بالجملة إذا كان بعضا من مجرور من أو في المقدم عليه مطرد نحو منا ظعن وفينا أقام. قوله: (والسكر مصدر سمي به الخمر (فهو بمعنى السكر كالرشد، والرشد وقوله كالثمر، والزبيب دخوله في الرزق إذا لم يقدر المضاف ظاهر فإن قدر يحتاج إلى جعله معمولا لعامل آخر مقدر، ويتم البيان عند قوله سكرأ، وهو بعيد والدبس بكسر الدال المهملة، وسكون الباء الموحدة، والسين المهملة عسل التمر، وهو عربي فصيح. قوله: (والآية إن كانت سابقة على تحريم الخمر الخ) قيل كيف لا تكون سابقة، وهذه السورة مكية إلا ثلاث آيات من آخرها إلا أن يكون فيه اختلاف، وهذا على قول آخر مع أنه سقط من بعض النسخ ما ذكر أو هذا جار على مجرد الاحتمال، وأفا الدلالة على كراهتها فقيل من كونها وقعت في مقابلة الحسن المقتضي لقبحها، وقيل عليه إنهما ليسا طرفي نقيض فيجور ثبوت الواسطة بالإباحة وفي أن السياق للامتنان بالنعم، ولا مقتضى للعدول، وفيه نظر والطعم بالضم، ثم السكون المطعوم المتفكه به كالنقل، ووجه الاستشهاد في البيت ظاهر، وعلى الوجه الآخر هو بمعنى المأكول مطلقا،

وقوله من السكر بفتح فسكون، ويجوز كسره أيضا قال ابن السيد في مثلثاته السكر بالفتح سد النهر، والباب ونحوه ومنه سكرت أبصارنا وبالكسر السد نفسه، ويجمع على سكور قال السري:

غناؤنا فيه ألحان السكور إذا قل الغناء ورنات النواعير

وقيل إن البيت المذكور كون السكر فيه بمعنى الخمر أشبه منه بالطعام، والمعنى أنه لشغفه بالغيبة وتمزيق الأعراض جرى ذلك عنده مجرى الخمر المسكرة، وفيه أن المعروف في الغيبة جعلها نقلأ، ولذا قيل الغيبة فاكهة القراء. قوله: (وإلا فجامعة بين العتاب والمنة الخ (فقوله سكرا عتاب، ورزقا حسنا امتنان." (١)

"تقدمه اثنان فالظاهر يستويان. قوله: (كل الحمد له) رجح كون التعريف استغراقيا واللام استحقاقية والمراد الاستحقاق الذاتيئ، وقد مر تفصيله في فاتحة الكتاب فلا يرد عليه أنه قد يحمد غير الله تعالى، ونفي الاستحقاق عن غيره لإفادة الاستغراق للحصر كما مر، وقوله لأنه مولى النعم كلها المراد بالنعم ما يشمل الفضائل والفواضل فلا يرد عليه أن الحمد أعم من الشكر أو أنه حمل الحمد على معنى الشكر بقرينة المقام، وقوله فضلا عن العبادة بيان لارتباطه بما قبله، ولذا قيل في تفسيره إن المراد الحمد لله على قوة هذه الحجة، وظهور الحجة بل أكثرهم لا يعلمون ذلك، وقوله لا يعلمون حذف معموله اختصارا أو اقتصارا، وقوله فيضيفون الخ ربط له بما قبله. قوله: (ولد أخرس الخ) الخرس عدم النطق والبكم الخرس المقارن لخلقته لا العارض! ، ويلزمه الصمم فكونه لا يفهم لعدم السمع، وكونه لا يفهم غيره بالتشديد لعدم نطقه والإشارة لا يعتد بها لعدم تفهيمها حق التفهيم لكل أحد، وقوله من الصنائع، والتدابير خصه به لأن له قدرة على بعض الأشياء كما يشاهد منه لنقصان عقله المكتسب لأن قوته بسلامة الحواس الظاهرة التي هي آلة له، وأما اكتسابه بعض الصنائع

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٣٤٦/٥

بالنظر كما تراه فلعل دفعه أن الصنائع ليس المراد بها الاستغراق، وفيه نظر. قوله: (عيال (في التكملة عيال جمع عيل كجياد جمع جيد، ويكون اسما للواحد وعليه استعمال المصنف رحمه الله تعالى، وكذا استعمله صاحب المقامات كما نبه عليه الإمام المطرزي، وثقل بكسر فسكون بمعنى ثقيل، ومن يلي أمره تفسير لمولاه، وله معان أخر. قوله: (حيثما يرسله (بالجزم إشارة إلى أنها شرطية، وأن فاعل يوجه ضمير المولى، ومفعوله ضمير الأبكم وقوله على البناء للمفعول أي مع حذف الضمير، وهي قراءة علقمة وطلحة. قوله: (ويوجه (أي وقرئ يوجه بالبناء للفاعل والجزم، وحذف هاء الضمير فهو معطوف على قوله يوجه على البناء للمفعول، وقوله بمعنى يتوجه يعني أنه على هذه القراءة المعزية لابن مسعود رضي الله عنه، وابن وثاب وجه فيها لازم بمعنى توجه، وفاعله ضميرا لا بكم كما ورد كذلك في المثل المذكور وغيره فأوجه في المثل

المذكور بكسر الجيم معلوم لا بفتحها مجهول كما ضبط بقلم بعض النساخ فهو تحريف منه وقيل إنه على هذه متعد والفاعل ضمير الباري ومفعوله **محذوف تقديره** كقراءة العامة. قوله: (أينما أوجه ألق سعدا) هذا مثل لمن يتلقاه الشر أينما سلك أو لمن يفر من مكروه فيقع في آخر وسعدا هنا اسم قبيلة لا اسم رجل شرير كما غلط في تفسيره به العلامة، وأصله أن الأضبط بن قريع السعدي كان سيد قومه فأصابه منهم جفوة فارتحل عنهم إلى قوم آخرين فرآهم يصنعون بساداتهم مثل صنيع قومه فقال أينما أوجه ألق سعدا أي قوما مثلهم في الجفوة، وقوله وتوجه الخ أي وقرئ توجه ماضيا من التفعل وفاعله ضمير الأبكم، وقوله بنجح بضم النون وسكون الجيم، والحاء المهملة هو الظفر والفوز وكفاية المهم كفاية غيره فيما يهمه ويعتني به وذكره تمثيلا لا تخصيصا، وهو مأخوذ من السياق. قوله: (ومن هو فهم) بكسر الهاء صفة كحذر ومنطيق بكسر الميم صيغة مبالغة في النطق قيل هو مأخوذ من الاستمرار التجددي الدال عليه يأمر بالعدل، وقيل إنه إشارة إلى اعتبار معنى النطق بكل ما فيه نفع للناس لا حصره في الأمر بالعدل لأن مقابل أبكم ناطق بكل خير ومن أخذ. من الاستمرار التجددي في المضارع جعله بمنزلة تفسير يأمر بالعدل، وليس كذلك ولا يخفى ما فيه فإن مقابل أبكم ناطق مطلقا لا ما ذكر وما ذكر إن جعل تفسير المنطوق يأمر بالعدل فلا شبهة في بطلانه، وان جعل تفسيرا له باعتبار لوازمه ومدلول هيئته فلا محذور فيه كما ستسمعه عن قريب، وقوله ذو كفاية أي يكفي الناس في مهماتهم ويبلغ من مراداتهم كما يقال للوزير كافي الكفاة. قوله: (وهو على صراط مستقيم) جملة حالية مبينة لكماله في نفسه ولما كان ذلك مقدما على تكميل الغير أتى بها اسمية فإنها تشعر بذلك مع الثبوت إلى مقارنة ذي الحال فلا يقال الأنسب تقديمها في النظم كما أشار إليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله، وهو في نفسه الخ. قوله: (لا يتوجه إلى مطلب إلا ويبلغه بأقرب سعي (وأسهله لأن كل طريقين موصلين المستقيم منهما أقرب بديهة كما يظهر في الشكل المثلث. قوله: (وإنما قابل تلك الصفات) أي كونه أبكم، لا قدرة له ثقل على غيره لآيات بخير بهذين الوصفين يعني أمره بالعدل، وكونه على الطريق القويم لأنهما كمال مقابله، ونهايته لأنه اختير آخر صفات." (١)

"على قوله بعبادتهم الخ، وهذا منزل

منزلة الإنكار أيضا فأعرفه. قوله: (الجاحدون عنادا (هذا هو المشهور، وفي نسخة المجاهرون أي بالإنكار، وعلى النسخة

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٥/٣٥٥

المعروفة هو تفسير له ولما كان الكفر منه ما يكون ناشئا عن جهل أو تقليد فسره بفرده الكامل، وهو من كفر عنادا لأن الجحد كفر، ولا حاجة إلى جعله للإشارة إلى أنه بمعناه اللغوي لأن الجحد ستر للحق، وهذا مراد من قال إنه يشير إلى انصرافه للفرد الكامل. قوله: (وذكر الأكثر إما لأن الخ (يعني لم يقل، وهم الكافرون إما لأن المراد الجاحدون عنادا لأن منهم من كفر لنقصان عقله، وعدم اهتدائه للحق لا عنادا أو لعدم نظره في أدلة الوحدانية نظرا يؤذي إلى المطلوب أو لأنه لم تقم عليه الحجة لكونه لم يصل إلى حد المكلفين لصغر ونحوه، وعلى هذا لا يبقى الكافرون على إطلاقه لا إن المراد من المنكر من لم يعرفها، وإن لم ينكر لأن الإنكار ليس على ظاهره كما مر فيدخل فيه من هو غير كافر فالكفرة أكثرهم لا كلهم حتى يحتاج إلى أن يقال اكثر بمعنى الكل ونحوه كما أنه يجوز أن يكون ذكر ذلك لأنه تعالى علم أن منهم من سيؤمن كما مر وهذا مع ظهوره خفي على من رد هذا بأنه يلزمه إطلاق الكافر على من لم يبلغ حد التكليف ومن بلغ ذلك ممن يعرف نعم الله، وينكر وهو في حيز المنع. قوله: (في الاعتذار) يشير إلى أن مفعول الإذن، ومتعلقه **محذوف تقديره** ما ذكر وقوله إذ لا عذر لهم أما أراد أنهم لا استئذان منهم، ولا إذن إذ لا حجة لهم حتى تذكر، ولا عذر لهم حتى يعتذروا أو أنهم يستأذنون فلا يؤذن لهم، وهو الظاهر، وتفسير الشهيد بالأنبياء للتصريح به في قوله: ﴿وجيء بالنبيين﴾ الآية. قوله:) وثم لزيادة ما يحيق بهم (أي هي للتراخي الرتبي وأن ما بعدها لكونه أشذ مما قبله كأنه بعيد منه زماناً، وقوله من شدة المنع بيان لما يحيق، وفي نسخة من شذة ما يمنع وما مصدرية، وقوله لما فيه الخ تعليل لشذة أو لزيادة، وعلى في قوله على ما يمنون متعلق بزيادة وهو مجهول مناه يمنوه، ويمنيه بالتخفيف بمعنى ابتلاه. قوله: (ولا هم يسترضون (أي يطلب رضاهم وقوله من العتبى، وهي الرضا أي أراد رضاهم في أنفسهم بالتطلف بهم فهو من استعتبه كأعتبه إذا أعطاه العتبى والرضا، وان أراد رضا غيرهم أن الله بالعمل فهو كقول الزمخشري لا يقال لهم أرضوا ربكم لأن الآخرة ليست بدار عمل، والعتبى مصدر أعتبه فإن قلت الاستفعال للطلب فيكون معناه

طلب العتب لا الرضا قلت قال الكرماني رحمه الله الاستفعال قد جاء أيضا لطلب المزيد فيه كما هنا فإن الاستعتاب ليس لطلب العتب بل لطلب الأعتاب بمعنى العتبى أي إزالة العتب، وهو بالرضا، والهمزة فيه للسلب وله نظائر وهذا ما أشار إليه في الكشف بقوله لا تطلب منهم العتبى أي إزالة عتب ربهم، وغضبه فافهم، وقيل استعتب بمعنى أعتب واستفعل بمعنى أفعل كثير. قوله: (وكذا قوله وإذا رأى الذين الخ) أي هو منصوب بمقدر هو أحد الأفعال الثلاثة التي ذكرها فعلى الأولين هو مفعول به بمعنى وقت، وقوله فلا يخفف مستأنف، وعلى الثالث هو ظرف شرطي والعامل فيه يحيق على ما بين في النحو وهو جوابه وقوله فلا يخفف مستأنف أيضا، وقد يجعل جوابها بتقدير فهو لا يخفف لأن المضارع مثبتا كان أو منفيآ إذا وقع جواب إذا لا يقترن بالفاء إلا أن التقدير مع كونه خلاف الأصل مناف للغرض في تغاير الجملتين في النظم، وهو أن التخفيف واقع بعد رؤية العذاب فلذا لم يؤت بجملة اسمية بخلاف عدم الإمهال فإنه ثابت لهم في تلك الحالة، وقوله التي دعوها شركاء إشارة إلى معنى إضافة الشركاء إلى ضميرهم، وهو ورد أيضا مضافا إليه في غير هذه الآية ودعوا بمعنى سموا، وخص الشركاء بالأوثان عن هذا التوجيه قيل ولو عمم على أن القائل بعضهم وهو من يعقل أوكلهم بإنطاق الأصنام كما سيذكره المصنف رحمه الله كان أولى. قوله:) أو الثياطين الذين شاركوهم (أي كفروا مثل كفرهم فكونهم شركاءهم على ظاهره

فهذا توجيه آخر للإضافة أو المراد حينئذ بشركتهم لهم شركتهم في وباله لحملهم لهم عليه، وهذا ما ذكره المصنف رحمه الله، وقوله نعبدهم أو نطيعهم لف ونشر للأوثان والشياطين الحاملين لهم على الكفر. قوله: (هو اعتراف بأنهم كانوا مخطئين (وهو يؤخذ من السياق، وقوله أن يشطر بالتشديد أي ينصف بأن يطرح عنهم نصفه لتشريكهم دئه في العبادة التي تستحق عدم العذاب أو يلقي نصفه على من عبدوه، والأول لا يناسب قوله من دونك كما أن الثاني." (١)

"يهدهم إلى الحق والصدق، وختم على حوأسهم نزلوا منزلة من لم يعرفه حتى يساعده لسانه على النطق به فقبح إنكارهم له أبئ من أن يسمى كذبا، دمائما يكذب من تعمد ذلك ونطق به مرة فتكون الآية للرد على قريش صريحاً والأخرى دلالة على أبلغ وجه فتأمل، وقوله أو من أولئك أو من الكاذبون يرد عليه ما ورد على ما قبله والكلام السابق يجري فيه برمته، وقيل إن هذا على أن يكون المشار إليه قريشا فلا يرد اعتراض أبي حيان بناء على أن الإشارة إلى الذين لا يؤمنون إذ هو يقتضي حصر افتراء الكذب في المرتدين، والواقع خلافه على أنه قد عرف المخلص منه، وإذا كان بدلا من الكاذبون يكون المعنى قريش هم الكاذبون بعد إيمانهم، ولا يخفى (ن جملتهم ليسوأ كذلك، وجوابه ما مر وفيه بحث. قوله:) أو مبتدأ خبره محذوف الخ) أي من مبتدأ خبره محذوف، وهو عليه غضب الله بقرينة ما ذكره ومن موصولة على هذا، وقوله بالذم أي كلام مقطوع عما قبله قصد الذئم بتقدير أعني أو أذم والقطع للمدح والذم، وان تعورف في النعت ومن لا يوصف بها لكن لا مانع من اعتباره في غيره كالبدل، وقد نص عليه سيبويه، والجواب **المحذوف تقديره** فعليه كضب الله كما مر! أذا كانت شرطية فهي مبتدأ أيضا، والكلام في خبرها شهور. قوله: (دل عليه قوله إلا من كره) كذا في بعض النسخ، وهو ساقط في أكثرها، وقد قيل في توجيه هذه النسخة مع أن الدال عليه بحسب الظاهر قوله فعليهم غضب كما أنه هو الدال على الخبر أيضأ أن مبناها على أعتبار تقديم تقدير الجواب على الاستثناء كما في الكشاف ليكون الحكم المخرج عنه المستثى ما تضمنه الجواب أعني الغضب لا ما تفمنه الشرط أي الكفر والفرق بينهما (نه يلزم على الأول أن يكون إجراء كلمة الكفر على اللسان مكرها محظورا مرخصأ لكن لم يترتب عليه حكمه، وهو العذاب وألمحضب، وعلى الثاني لم يكن محظورا حيث لم يكن كفرا والأول هو المحختار لكن قوله صلى الله عليه وسلم

كلا إن عمارا رضي الله عنه مليء إيمانا يؤيد الثاني إلا أن يؤول الرح بعدم إصراره ثم إنه لا فرق بين الجواب، والخبر في هذا إلا أنه ذكر لكل منهما دليلا تنبيها على جريان كل من الدليلين في كل منهما كذا قيل، ولا يخفى ما فيه من التعسف إذ ليس في كلامه ما يدل على تقديره مقدما أو مؤخرا، وما تثبتوا به أو هن من بيت العنكبوت وما ذكره من الفرق غير مسلم كما ستسمعه عن قريب فالظاهر أن هذه النسخة على تقدير صحتها المراد منها أن ما ذكر إلى آخر الآية دليل للجواب لتضمته له، ومثله من التسمح كثير لم! هل أو ضمير عليه يعود على كونه شرطا فإنه صريح في العموم بخلاف الموصول فانه يحتمله كما يحتمل العهد والاستثناء معيار العموم. قوله: (على الافتراء أو كلمة الكفر) تقدير لما يدل عليه الكلام وقيل إن الأول مبني على أن من كفر بدل من الذين لا يؤمنون، وقوله استثناء متصل لأن الكفر التلفظ بما يدل عليه سواء طابق القلب أو لا فيدخل فيه ما ذكروا العقد بمعنى اعتقاد القلب لأن أصل معناه الربط، ثم استعمل في التصميم واعتقاد القلب

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٥/٣٦٠

الجازم، وقال لغة تبعا للإمام الراغب إمام أهل اللغة فإنه قال في مفرداته كفر فلان إذا اعتقد الكفر، ويقال ذلك إذا أظهر الكفر وان لم يعتقده اهـ، وأما إطلاقه شرعا على من تلفظ به مع القرينة الدالة على أنه لم يعتقده كالإكراه فغير مسلم فمن قال الأولى ترك قوله لغة فإن من تكلم بكلمة الكفر يجعل شرعا كافرا فقدوهم، وظاهره أنه مستثنى من قوله إلا من كفر، وقيل إنه مستثنى مقدم من قوله فعليهم غضب، وقيل من الجزاء والجواب المقدر ولذا قدره في الكشاف قبل الاستثناء، وكلام المصنف رحمه الله محتمل له أيضا. قوله: (لم تتغير عقيدته) أصل معنى الاطمئنان سكون بعد انزعاج، والمراد هنا السكون والثبات على ما كان عليه بعد انزعاج الإكراه، وقوله وفيه دليل الخ حيث أطلق الإيمان على مجرد ما في القلب في قوله بالإيمان، وأورد عليه أنه لا يلزم منه كون ذلك حقيقة الإيمان لأن من جعل الإقرار ركنا قال إنه ركن يحتمل السقوط إذا منع منه مانع من خرس أو إكراه (قلت) هذا اختلاف لفظي لأنه إذا لم يعتبر إذا وجد المانع كان التصديق وحد. إيمانا حينئذ فتأمل. قوله تعالى: (﴿ولكن من شرح بالكفر صدرا٠٠٢٠﴾) الاستدراك على الإكراه لأنه ربما يتوهم أنه مطلق وقوله: ﴿وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ لا يدفعه فتامل ومن إما شرطية أو موصولة لكن إذا جعلت شرطية قال أبو حيان وحمه الله تعالى: لا بد من تقدير." (١)

"إليه المصنف رحمه الله تعالى، وليس بتكرار مع قوله لتفتروا على الله الكذب لأن هذا لإثبات الكذب مطلقا، وذلك لإثبات الكذب على الله فهو إشارة إلى أنهم لتمرنهم على الكذب اجترؤوا على الكذب على الله فنسبوا ما حللوه وحرموه إليه. قوله: (ووصف ألسنتهم الكذب مبالنة الخ) هذا على جعل الكذب مفعول تصف ففيه
مبالغة لجعله عين الكذب ترقي عنها إلى أن خيل أن ماهية الكذب كانت مجهولة حتى كشف كلامهم عن ماهية الكذب، وأوضحها كما أشار إليه الرازي فتصف بمعنى توضح فهو بمنزلة الحد، والتعريف الكاشف عن ماهية الكذب فالتعريف في الكذب للجنس كأن ألسنتهم إذا نطقت كشفت عن حقيقته وعليه قول المعري:

سرى برق المعرة بعد وهن فبات برامة يصف الكلالا

ونحوه نهاره صائم إذا وصف اليوم بما يوصف به الشخص لكثرة وقوع ذلك الفعل فيه، وكذلك وجهها يصف الجمال لأن وجهها لما كان موصوفا بالجمال الفائق صار كأنه حقيقة الجمال ومنبعه الذي يعرف منه حتى كأنه يصفه ويعرفه كقوله:

أضحت يمينك من جودمصورة لابل يمينك منها صورالجود

فهو من الإسناد المجازي أو نقول إن وجهها يصف الجمال بلسان الحال فهو استعارة مكنية، وعليه اقتصر في الكشف كأنه يقول ما بي هو الجمال بعينه ومثله وارد في كلام العرب والعجم هذا زبدة ما في شروح الكشاف وما في الآية أبلغ من المثال المذكور لما سمعت. قوله: (وقرئ الكذب بالجر الخ) تبع فيه أبا البقاء رحمه الله تعالى لكنه تسمح في قوله من ما إذ المبدل منه هي مع مدخولها، وفيه رد على الزمخشري إذ جعله نعتا لما المصدرية مع صلتها لأن المصدر المسبوك من أن، وما المصدرية مع الفعل معرفة كالمضمر لا يجوز نعته، وكذا أخواتها فلا يقال أعجبني أن تقوم السريع بمعنى قيامك السريع. قوله: (والكذب (معطوف على ما قبله أي وقرئ الكذب بضم الكاف، والذال المخففة جمع كذوب كصبور وصبر أو جمع كذاب بكسر

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٣٧١/٥

الكاف، وتخفيف الذال مصدر كالقتال وصف به مبالغة، وجمع على فعل ككتاب وكتب، وقيل إنه جمع كاذب كشارف وشرف، وقوله وبالنصب هي قراءة مسلمة بن محارب كما نقله ابن عطية رحمه الله تعالى وخرجت على وجوه أحدها أنها منصوبة على الشتم والذم، وهي نعت للألسنة مقطوع، والثاني أن يكون بمعنى الكلم الكواذب يعني أنها مفعول بها والعامل فيها إما تصف أو القول أي لا تقولوا الكلم الكواذب، والثالث أنه منصوب على أنه مفعول مطلق لتصف من معناه على أنه جمع كذاب المصدر ولبعده تركه المصنف رحمه الله تعالى وأعرب هذا حلال الخ. على ما مر ولا إشكال في إبداله لأنه كلم باعتبار مواده وكلامان ظاهرا. قوله: (تعليل لا يتضمن معنى النرض) يعني أنها لام الصيرورة والعاقبة المستعارة من التعليلية كما مر تحقيقه إذ ما صدر منهم ليس لأجل هذا بل لأغراض أخر يترتب عليها ما ذكر،

وقال المعرب يجوز أن تكون للتعليل ولا يبعد قصدهم لذلك، وهو بدل من لما تصف لأن وصفهم الكذب هو افتراء على الله أو متضمن له كما مر قاله أبو حيان رحمه الله تعالى، وهو على تقدير جعل ما مصدرية إما إذا كانت بمعنى الذي فاللام ليست للتعليل فيبدل منها ما يفهم التعليل، وإنما هي متعلقة بلا تقولوا على حدها في قولك لا تقولوا لما أحل الله هذا حرام أي لا تسموه بهذا الاسم وقد مر لها توجيه آخر قريب من هذا قيل، ولا مانع من إرادة التعليل على الموصولية أيضا. قوله: (لما كان المفتري) اسم فاعل أي الكاذب وقوله نفى عنهم الفلاح أي الظفر، والفوز بمطلوب يعتد به، وأما ما قصدوه فأمر قليل منقطع مفض إلى الخسران، والعذاب المخلد فلا عبرة به كما سيصرح، واليه أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله وبينه الخ. قوله: (أي ما يفترون لأجله) يشير إلى أن قوله متاع خبر مبتدأ **محذوف تقديره** ما ذكر لا متاع مبتدأ، وقليل خبره لأن النكرة لا يخبر عنها بدون مسوغ، وتأويله بمتاعها ونحوه بعيد، وقوله منفعة الخ تفسير لقوله متاع. قوله: (أي في سورة الأنعام) قيل، وفي هذه الآية دليل." (١)

"من أن المعنى ما أبعد الذي له هذه القدرة عن جميع النقائص، فلا يكون اصطفاؤه لعبده المخصوص به إلا حكمة وصوابا، فالتنزيه لا ينافي التعجب كما توهم والتعجب هاهنا تبع بخلافه في قوله: ﴿سبحانك هذا بهتان عظيم﴾ [سورة النور، الآية: ١٦] فافهم، ومن هذا ظهر مناسبة أول هذه السورة لخاتمة السورة التي قبلها وارتباطها بها وأن في سبحان ثلاثة مذاهب أنه علم جنس دائما وأنه علم إذا لم يضف غير علم إذا أضيف وأنه ليس بعلم أصلا كما سيأتي. قوله: (وقد يستعمل علما له (أي للتنزيه فيقطع عن الإضافة لأن الأعلام لا تضاف قياسا، ويمنع من الصرف للعلمية والزيادتين، قال الرضي: ولا دليل على علميته لأنه أكثر ما يستعمل مضافا فلا يكون علما وإذا قطع فقد جاء منونا في الشعر كقوله:

سبحانه ثم سبحانا نعوذ به وقبلنا سبحات الجود والحمد ...

وقد جاء باللام كقوله:

سبحانك اللهم ذا السبحان

قالوا ودليل علميته قوله:

سبحان من علقمة الفاخر

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٥/٣٧٧

ولا منع من أن يقال: حذت المضاف إليه وهو مراد للعلم به وأبقى المضاف على حاله مراعاة لأغلب أحواله أي التجزد عن التنوين كقوله:

خالط من سلمى خياشيم وفا

قوله: (قد قلت لما جاءني فخره الخ (هو من قصيدة طويلة للأعشى، أولها:

شاقتك من قبله أطلاقا بالشط فالجزع إلى حاجر ...

وسببها أنه لما تنازع الشرف ودعوى الكرم علقمة بن علاثة وابن عمه عامر بن الطفيل العامريان على ما جرت به عادتهم في الجاهلية، وكان علقمة كريما رئيسا وعامر عاهرا سفيها وساقا إبلا كثيرة لتنحر لمن قر له أي الفضل هاب حكام العرب أن يحكموا بينهما فأتوا هرم بن سنان، فقال لهما: أنتما كركبتي البعير تقعان على الأرض معا وتنهضان معا قالا فأينا اليمين قال: كلا كما يمين فمكثا سنة لم يحكم أحد بينهما، فأتى الأعشى علقمة مستجيرا به فقال: أجيرك من الأسود والأحمر فقأل له: ومن الموت قال لا، فأتى عامرا فقال له: مثله فقال له: ومن الموت قال: نعم، قال: وكيف قال إن مت في جواري وديتك، فلما بلغ ذلك علقمة

قال: لو علمت مراده لهان علي فقال الأعشى: يهجو علقمة، ويفضل عليه عامرا بقصيدته هذه ومنها قوله:

إن الذي فيه تماريتما بين للسامع والناظر ...

ما جعل الحد الظنون الذي خيب صوب اللحب الماطر ...

مثل الفرأتي إذا ما جرى يقذف بالبوصي والماهر ...

أقول لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر ...

علقم لا تسفه ولا تجعلن عرضك للوارد والصادر ...

والشاهد في قوله: (سبحان من علقمة الخ (لمنعه من الصرف، والمراد التعجب من فخره

على عامر كما يقولون سبحان الله من كذا أي أعجب منه، وقال الراغب: إنه تهكم ومن زائدة، وهو مضاف لعلقمة، وقيل: أصله سبحان الله فحذف المضاف إليه فلا شاهد فيه، وعلقمة المذكور صحابي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وهو شيخ واستعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على حوران فمات بها، وفي الاستيعاب أنه كان من المؤلفة، وقوله: يفعل متروك إظهاره أي لم يسمع من العرب إظهاره وهو سبح مشددا بمعنى نزه لا مخففا كما مر تحقيقه، وقوله للتنزيه عن العجز، ولا ينافي قصد التعجب كما قدمناه، وقوله عما ذكر بعده وهو الإسراء المذكور، وعدل عن قول الزمخشري: إنه للتنزيه البليغ عن جميع القبائح التي تضيفها إليه أعداء الله لأنه يأباه المقام كما قاله الطيبي، لكن الذي دعا الزمخشري إلى التفسير به مع أنه شامل لما ذكر أنه تفسير مأثور. قال في الإعراب المسمى بالعقد الفريد عن طلحة رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير سبحان الله فقال: تنزيهه من كل سوء فتأمل. قوله: (واسرى وسرى بمعنى)

هذا قول أبي عبيدة رحمه الله وهو سير الليل أو أكثره وليست همزة أسرى للتعدية بل هما بمعنى ويشير إليه ما ذكره بعده، وقيلى: الهمزة للتعدية ومفعوله **محذوف تقديره** أسرى ملائكته بعبده، وقيل: أسرى لأول الليل." (١)

"مرة بعد أخرى (فسره به لأنه يشعر بالتكرار كما مد الماء ونحوه، قال تعالى: ﴿والبحر يمده من بعده سبعة أبحر﴾ [سورة لقمان، الآية: ٢٧] وقوله: ونجعل آنفة مدد السالفة إن كان آنفة بتاء الوحدة منونا فمددا منون ولسالفة بلام الجر وتاء الوحدة أيضا، وإن كان مضافا لضمير العطاء الغالب فلسالفه، ذلك والسالف ما سبق منه والآنف بالمد ما استؤنف مرة بعد مرة أخرى، وقوله: من معطاه إشارة إلى أن العطاء اسم مصدر واقع موقع المفعول وقوله: ممنوعا لأنه من الحظر بمعنى المنع من الحظيرة، وقوله: في الرزق قيده به لدلالة السياق أو المراد به اللغوي فيتناول الشرف ونحوه كما يقال: السعادة أرزاق أو هو تمثيل.

قوله: (بدل من كلا (أي بدل كل من كل لكنه قدره فيما مضى بكل واحد من الفريقين

تبعا للزمخشري فورد عليه ما أورده عليه أبو حيان والمعربون وتبعهم المحشي من أنه لا يصح على هذا التقدير لأنه يكون بدل كل من بعض كقوله:

رحم الله أعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات . . .

وهو مردود كما بين في النحو فالظاهر أن يقدر كل الفريقين ومن لم يفهم مراده قال في تقريره: أي نمد هذا الفريق وذاك الفريق لا كل فرد منهما ولذا قال: كل واحد دون أحد وفرد، والعجب من أبي حيان أنه خالف النحاة في أن كلا إذا أضيفت إلى نكرة قد ترد للكل المجموعي لا بمعنى: كل فرد فرد مستدلا بقول عنترة:

جادت عليه كل عين ثرة فتركن كل حديقة كالدرهم . . .

وعليه قول الأصوليين كل رجل يشيل الصخرة العظمية وإن نازعه السبكي فيه في رسالة

كل وعلى ما ذكر لا يرد عليه شيء عند النظر الصحيح وكأنه أشار إليه بقوله: الأولى فتأمل. قوده:) وانتصاب كيف الخ (أي أنها في محل نصب لأنها مبنية على الفتح قال نجم: الأئمة

إنما عد كيف في الظروف لأنه بمعنى على أي حال والجار والمجرور والظرف متقاربان، وكون كيف ظرفا مذهب الأخفش، وعند سيبويه هو اسم بدليل إبدال الاسم منه نحو كيف أنت أصحيح أم سقيم ولو كان ظرفا لأبدل منه الظرف نحو متى جئت أيوم الخميس أم يوم الجمعة فإن جاء بعد كيف ما يستغنى به فكيف منصوب المحل على الحال فتأمل، وناصبه ما بعده من الفعل وليس مضافا للجملة كما توهم والجملة بتمامها في محل نصب بقوله: انظر وهو معلق هنا كما بين في محله، والمعنى انظر إلى هذه الكيفية العجيبة. قوله تعالى: ﴿أكبر درجات وأكبر تفضيلا﴾ درجات وتفضيلا منصوبان على التمييز والمفضل عليه **محذوف تقديره** من درجات الدنيا وتفضيلها وقوله: بالجنة ودرجاتها والنار ودركاتها عمم الدرجات ليشمل الدركات فللتفضيل بمعنى التفاوت فاعتبر التفاوت بين أهل الجنة والنار وبين أبعاض الفريقين. قوله: (الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم الخ) إنما جعل المراد به أقته على حد قوله:

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢/٦

إياك أعني وسمعي يا جاره

أو المراد به العموم على حذ قوله ولو ترى إذ وقفوا على النار وهو معنى ما قيل إن الخطاب للإنسان لأن ما بعده ليس مما يصف به نبيه وحبيبه صلى الله عليه وسلم ولو على طريق الفرض والتقدير. قوله: (فتصير من قولهم شحذ الشفرة حتى قعدت كأنها حربة (شحذ بمعنى سن وحدد والشفرة السكين الكبيرة وكل نصل عريض وقعد بمعنى صار ويلحق به في العمل، قال الرضي: من الملحقات بصار قعد في قول إعرابي: أرهف شفرته حتى قعدت كأنها حربة أي صارت وقال: إنما تعمل قعد هذا العمل في هذا المثل فلا يقال قعد كاتبا لكونه مثله ولذا قيل: إن تفسيره بتصير هنا غير جيد وهذا غير مسلم لأن الفراء ذهب إلى إطراد قعد بمعنى صار، ومنه قول الراجز:

من دون أن تلتقي الأركاب ويقعد الاير له لعاب ...

وحكى الكسائي قعد لا يسأل حاجة إلا قضاها فما ذكر مبنيء على قول الفراء: وعلى قول الأصحاب: مذموما مخذولا حال، وعلى قول الزمخشري خبر يقعد. قوله: (أو فتعجز من قولهم قعد الخ) بمعنى العاجز عن القيام ثم تجوز به عن مطلق العجز، وقيل القعود كناية عن العجز فإن من أراد أخذ شيء يقوم له ومن عجز قعد، وأما القعود بمعنى الزمانة فحقيقة والإقعاد مجاز كأن مرضه أقعده والقعود اللبث مطلقا قائما أو قاعدا أو هو حقيقة أيضا وفيه نظر إلا أن يريد أنه حقيقة عرفية لا لغوية لأنه ضد القيام. قوله: (جامعا على." (١)

"إثباتا صورته ورسوخه فيها، والجواز بضم الجيم وفتح الهمزة والراء المهملة، كالصراخ لفظا ومعنى.

قوله: (المستجمع لصفات الألوهية (عداه باللام لأنه لازم يقال: استجمع الليل أي اجتمع، وأما قول الفقهاء مستجمعا شرائط الصحة فليس بثبت كما في المغرب وظاهر كلام الجوهري خلافه فإنه ذكر مما سمع من قولهم: استجمع الفرس جريا واستجمع كل مجمع، وجعل الأول تمييزا والثاني منصوبا على الظرفية غير لازم وكذا في تاج المصادر فما قيل إن الصواب أن يقول المصنف الجامع الخ لا وجه له. قوله: (بين أنه المنفرد بها الخ (تفرده بالألوهية من الحصر وتفرده بمقتضاها هو مدلول له الأسماء الحسنى ولام الاختصاص والتقديم يفيد ذلك، وقوله: صلة أي ظرف لغو متعلق به دماذا كان صفة فهو مستقر.

قوله: (والانتقال من التكلم الخ (فهو التفات لأن الظاهر من قبيل الغيبة فهو مثل ضميره، وقيل: إنه من وضع الظاهر موضع المضمر ولذا عبر بالتفنن لأنه أعئم منه، وفي الوجه الآتي لا تفنن فيه، ونسبته أي الإنزال إلى من وصف بهذه الصفات ولذا وضع الظاهر موضع المضمر لتجري عليه الصفات ووجه التنبيه ظاهر، وما ذكره من الحكاية بعيد جدا وفي قوله: ويجوز إشارة إلى ضعفه، وقوله: صفة لمن قيل اللى هر البدلية فإن من وما الموصولة لا توصف، وكأنه أراد الصفة المعنوية، وإن كانت في اللفظ بدلا وفي بعض الحواشي أنهم يطلقون الصفة على كل تابع وكله قصور فإن ما ذكر مذهب الكوفيين ومذهب البصريين أنه يجوز وصفهما كالذي والتي فإنهما يوصفان ويوصف بهما، وكذا ذو الطائية لأكره أبو حيان رحمه الله، وقوله: خبر **محذوف تقديره** هو كما أن الرحمن إذا رفع على المدح مثله أو هو حينئذ خبر ثان د! افادته المدح لأنه نعت مقطوع لا أنه بتقدير نعم كما توهم وطبقات الأرض سبع طينية وترابية وسيأتي بيانها، قيل: الطبقة الترابية لا

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢٠/٦

تحت لها على القول بكرية الأرض، فالأحسن تفسيرها بالطينية ويشهد له قول أهل اللغة: الثرى الأرض الندية، ولذا قالط الزمخشري: ما تحت الأرضين السبع، ولا يخفى أنه بعد تفسير المصنف لمراده بقوله: وهي آخر طبقاتها لا يرد عليه شيء فإنها متلاصقة لا متداخلة فتأمل، وتأنيث الحسنى لأنها صفة الجمع وكل جمع مؤنث، وقوله: لدلالتها الخ أو لشرف الذات الموصوفة بها. قوله تعالى:) أوهل أتاك " الخ (من عطف القصة فلا يضر تخالفهما خبرا وإنشاء مع أنها قد تؤول بالخبر والاستفهام تقريرفي لا إنكاري بناء على أنه أول إتيانه له، وقوله: ففي أي اتبع والمعنى أتى بها عقبها وتمهيد نبؤته بنزول القرآن والوحي عليه كما يدل عليه ما قبله وقوله ليأتثم أي ليقتدي به ويتسلى بقصصه، والأعباء جمع عبء كحمل لفظا ومعنى، والمراد بأعباء النبة مشاق التبليغ فعطفه عليه تفسيري، وقوله: فإن هذه السورة الخ تعليل لمقدر أو لما يفهم مما قبله أي لأنه محتاج إلى التثبيت والإرشاد في أول أمره ونزول هذه السورة، كذلك لأنها من أوائل ما نزل عليه. قوله: الأنه حدث الخ (أي مصدر هنا لأنه يكون اسما للكلام وهو كالجوامد لا يعمل، ومصدر بمعنى التكلم فيعمل ويتعلق به الظرف حينئذ، وفي شروح الكشاف أن القرينة على أنه أريد المعنى المصدري قوله: فقال لأهله امكثوا بخلاف قوله: هل أتاك حديث الغاشية فإنه بمعنى الخبر، وقيل عليه إن الظاهر أن المراد القصة بتمامها والظرف يكفي لتعلقه رائحة الفعل ولذا نقل الشريف عن بعضهم أن القصة والحديث

والخبر والنبأ يجوز أعمالها في الظروف خاصة وإن لم يرد بها المعنى المصدري لتضمن معناها الحصول والكون، وحماى عليه بعضهم هنا كلام الشيخين فمعنى لأنه حدث لأنه متضمن معنى حدث وهو الحصول أو التحذث والإخبار ولا يخفى بعده لكن إبقاؤه على ظاهره أظهر لأنه هو المعروف فيه وأن وصف القصة بالإتيان أولى من وصف التحدث به وكونه مفعولا لا ذكر بتقدير فاذكر إذ رأى أي وقته والمراد ما وقع فيه من الأمر الغريب الجدير بأن يذكر، وقوله: وفيه الطور أي عنده، وقوله: شاتية أي باردة برد الشتاء ومثلجة وقع فيها الثلج والتاء فيها للتأنيث لكونها صفة لليلة، ولا حاجة لجعلها للمبالغة ولا إلى ادعاء التجوز في الإسناد على أنها من شتوت بمعنى أقمت شتاء، وقوله: إذ رأى قيل." (١)

"من كونه الإعراض! عنه مؤذيا للإثم والشقاوة الأبدية، وما قيل إنه لا يبعد أن يستفاد من تنوين ذكرا في غاية البعد لأنه إنما غايته الدلالة على تعظيمه. وقوله: وقيل عن الله ففيه التفات من التكلم إلى الغيبة ولبعده، وكون المقام لا يقتضي الالتفات مرضه. قوله: (عقوبة ثقيلة فادحة) بالفاء والدال والحاء المهملتين بمعنى مثقلة وليس بتكرار لأنه لا يلزم من الثقيل أن يكون مثقلا، وعلى كفره متعلق بعقوبة وذنوبه بالجر عطف على كفره، وفي الكشاف أن الوزر يطلق في اللغة على معنيين الحمل الثقيل، والإثم فيجوز أن يقال في وجه تسمية العقوبة بالوزر، شبهت العقوبة بالحمل الثقيل، ثم استعيل استعارة مصرحة بقرينة ذكر يوم القيامة أو يقال العقوبة جزاء الإثم فهي لازمة له أو مسببة فأطلق الوزر وهو الإثم على العقوبة مجازا مرسلا، هكذا قرره الشارح العلامة وغيره ومحصله أنه مجاز عن العقوبة إما من الحمل الثقيل على طريق الاستعارة أو من الإثم على طريق المجاز المرسل، ولا يخفى ان الأول هو المناسب لقوله: وساء لهم يوم القيامة حملا لأنه ترشيح له، ويؤيده قوله في آية أخرى ﴿وليحملن أثقالهم﴾ وأما ما ذكره المصنف رحمه الله فلا يخلو عن الكدر لأن قوله أو إثما عظيما المعطوف

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٩٠/٦

على قوله عقوبة لا يناسب السياق. والسباق إلا بتكلف أن يراد بالإثم جزاؤه كما قيل أو يقدر في النظم مضاف على التفسير به، أي جزاء وزر ويفدح وينقض بمعنى يثقل. قوله: (سماها وزرا تشبيها الخ) أي استعارة مصرحة كما قررنا قيل ويجور أن يكون من ذكر السبب وارادة المسبب والوزر على الأول بمعنى الحمل، وعلى الثاني بمعنى الإثم، ويجوز أن يكون من حذف المضاف أي عقوبة وزر ففي المضاف استعارة بالكناية ولا يخفى ما فيه كما يعلم مما قررنا.. قوله: (أو إثما عظيما) العظم من التنكير، وقد مر ما فيه قيل والمراد حينئذ بضمير الوزر في قوله خالدين فيه

العقوبة استخداما إلا أن يقال إق الأوزار تجسم فلا حاجة إلى الاستخدام، ولا إلى جعله استعارة مكنية، وهو تكلف أنت في غنية عنه بما مر، وقوله: في الوزر أي بمعنى العقوبة، وقوله: والجمع فيه أي في خالدين بعد توحيد ضميرا عرض المستتر مراعاة للفظ من ومعناها. قوله: (أي بئس لهم الخ) ساء يكون فعلا متصرفا بمعنى أحزن ويكون فعل ذم، بمعنى بئس وحينئذ ففاعله مستتر يعود على حملا التمييز لا على الورر، لأن فاعل بئس لا يكون إلا ضميرا بهما يفسره التمييز العائد إليه وان تأخر لأنه من خصائص هذا الباب والمخصوص بالذم محذوف، والتقدير ساء حملهم حملا وزرهم ولام لهم للبيان كما في سقيا له، وهيت لك متعلقة **بمحذوف تقديره** يقال لهم كأنه قيل هذا فقيل يقال لهم وفي شأنهم. قوله: (أشكل أمر اللام ونصب حملا ولم يفد مزيد معنى) يعني أنه لا يساعده اللفظ ولا المعنى لأن ساء بمعنى أحزن متعد بنفسه، وليس المحل محل زيادة اللام ولا داعي للتكلف في توجيهه كما قيل أن التقدير أحزنهم الوزر حال كونه حملا لهم، وقد رده في الكشف بأنه أفي فائدة فيه، والوزر أدل على الثقل من قيده ثم التقييد بلهم وتقديمه وحذف المفعول لا يطابق المقام. وسياق الكلام ولا مبالغة في الوعيد به بعدما تقدمه. وقال الطيبي رحمه الله وتبعه المحشي المعنى أحزنهم حمل الوزر على أنه تمييز واللام للبيان ورده بأنه مفوت لفخامة المعنى وأن البيان إن كان لاختصاص الحمل بهم ففيه غنية، وان كان لمحل الأحزان فلا كذلك طريق بيانه، وان كان على أن هذا الوعيد لهم فليس موقعه قبل يوم القيامة وأن المناسب حينئذ وزرا ساء لهم حملا على الوصف لا هكذا. وقيل يجوز أن يكون ساء لازما بمعنى قبح وحملا تمييز ولهم حال ويوم القيامة متعلق بالظرف أي قبح ذلك الوزر من جهة كونه حملا لهم في يوم القيامة، وفي ورود ساء بهذا المعنى في كتب اللغة وكلام الفصحاء على أنه معنى حقيقي نظر، وإن ذكره صاحب القاموس فتأمل. قوله: (إلى الآمر به (وهو الله فإسناده إليه تعظيم للفعل وهو النفخ لأن ما يصدر عن العظيم عظيم، أو هو تعظيم لإسرافيل النافخ بجعل فعله بمنزلة فعله وهو إنما يقال فيمن له مزيد اختصاص وقرب مرتبة، وقيل إنه يجوز أن يكون تعظيما لليوم الواقع فيه ويتمشى على هذه القراءة التي تليه أيضا. قوله: (وقرئ في الصور (بضم الصاد وفتح الواو جمع صورة كغرفة وغرف والمراد به." (١)

"إنه يجوز في كل ما عينه حرف حلق فإذا كان حالا فمعناه مفاجأته. وقوله: فتغلبهم معنى كنائي إذ أصل معناه الحيرة والدهشة ويقال للمغلوب مبهوت. وقوله: والضمير الخ جوز فيه أن يكون للعذاب المعلوم مما مر أو للنار لتأويلها به.

قوله: (لآن الوعد) أي بمعنى الموعود وهو توجيه لتأنيثه وكونه بمعنى العدة إذا لم يؤول والتذكير بإمهالهم من فحوى نفيه عنهما في ذلك الحين. وقوله: تسلية فهو راجع إلى قوله: ﴿إن يتخذونك إلا هزوا﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ٣٦] وقوله: يعني جزاءه

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٦/٢٢٤

إشارة إلى أنه مجاز. وقوله حن بأسه فهو بتقدير مضاف بقرينة الحفظ لأنه إنما يصان عما يكره وقوله: إن أراد بكم فلم تستعجلونه. قوله: (وفي لفظ الرحمن (جواب عن أنه غير مناسب للمقام بأنه تنبيه على أنه لا حفظ لهم إلا برحمته وتلقين للجواب. وقيل إنه إيماء إلى شدته كغضب الحليم وتنديم لهم حيث عذبهم من غلبت رحمته ودلالة على شدة خبثهم، وقوله: وان اندفاعه أي البأس بسبب الرحمة إنما هو إمهال لا إهمال. وحتى غاية لقوله: يخافوا والمراد إذا جاء وقت الكلاءة. قوله تعالى:) ﴿بل هم عن ذكر ربهم معرضون﴾ (قيل إنه إضراب عن مقدر أي أنهم غير غافلين عن الله لتوسلهم بآلهتهم له وإنما إعراضهم عن ذكره ليناسب التذكير ويتأتى السؤال وهذا مع وضوحه غفلوا عنه، ورد بأن السياق لتجهيلهم والتسجيل عليهم بأنهم ذكروا فيما ذكروا بقوله: لا يسمع الصم وما ذكر يقتضي عكسه. وقوله: غير غافلين مناف لصريح النظم. قوله: الا يخطرونه ببالهم (يعني أنهم لتوغلهم في عبادة آلهتهم كأنه تعالى لا يخطر ببالهم فلا يرد عليه أنه لا يبقى حينئذ وجه للسؤال وتضيع عبارة الذكر ويخل ذلك بالمقصود وقد مر أن الأمر بالسؤال للتسجيل والتجهيل ولعدم انتفاعهم بالذكر نزلوا منزلة المعرضين عنه كقوله: ﴿قل إنما أنذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ٤٥] كما قرره هو ثمة وفي قوله: وصلحوا للسؤال إشارة إلى ما ذكر. قوله: (بل الهم آلهة الخ (يعني أن أم منقطعة مقدرة ببل والهمزة على المشهور والاستفهام للإنكار أو للتقرير بما هو في زعمهم تهكما وليس في كلام المصنف رحمه الله ما يعين هذا كما توهم. وقوله: تتجاوز منعنا هو معنى قوله من دوننا فهو صفة بعد صفة أو حال من فاعل تمنعهم، وقوله: وإلا ضربان أي ببل وأم. وقوله: فإنه أي السؤال من المعرض المشار إليه بالإضراب الأول فالمعرض! جدير بأن لا يسئل منه. وقوله: وعن المعتقد لنقيضه من الإضراب الثاني وهو من قوله أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا فإن منع الآلهة بحفظها لهم وهو مناف لكون الحافظ هو الله وهو المسؤول عنه فما قيل إن مبناه فاسد وأن الثاني فرية بلا مرية لا وجه له ولا يلزم في دفعه تعين كون الاستفهام تقريريا كما مر لأن إنكاره ليس بمعنى أنه لم يكن منهم زعمه حتى ينافي هذا بل إنه لم كان مثله مما لا حقيقة له، والمراد بالشيء مضمون أن الكالىء هو الله والغفلة عن ذكر الله غفلة عن أنه الحافظ لهم. قوله تعالى: (﴿لا يستطيعون﴾ (أي لا تستطيع الآلهة نصر أنفسهم فكيف تنصرهم فهذه الضمائر للألهة بتنزيلهم منزلة العقلاء قيل وفيه تفكيك الضمائر ولو جعل المعنى لا تستطيع الكفار نصر

أنفسهم بآلهتهم ولا يصحبهم نصر منا كان أظهر. وقوله: يعجبون أي يجاوزون يقال صحبك الله أي أجارك وسلمك كما في الأساس وقوله: ما اعتقدوه وهو نفع آلهتهم وحفظها. وقوله: ولا يصحبه نصر من الله إشارة إلى أن معنى ولاهم منا يصحبون أنهم غير مصحوبين بصاحب مسخر من عنده حفظهم وتأييدهم كما ورد في الحديث اللهئم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل كما مر وقيل إن الجار والمجرور صفة موصوف **محذوف تقديره** ولا هم ينصر منا يصحبون. قوله: (إضراب عما توهموا (وهو أن تعميرهم وتأخير إهلاكهم نفع من آلهتهم فهو في الحقيقة إضراب عن الإضراب الثاني. قوله: (أو عن الدلالة على بطلانه ببيان ما أوهمهم ذلك (أي هو إضراب عما دل على بطلان توهمهم وهو قوله لا يستطيعون فهو إضراب انتقالي

عن الإبطال إلى بيان سببه. وقوله: وإنه أي الإمهال لا حسبانهم أنهم لا يزالون كذلك، وما هم عليه عبادة آلهتهم وقوله: ولذلك أي للوجه الثاني. قوله: (أرض الكفرة (فالتعريف للعهد. وقوله: تصوير أي لم يقل إنا ننقص الأرضى من أطرافها وزاد قوله." (١)

"وجملة يقال الخ إما صفة أو مستأنفة.

قوله: (هو إبراهيم (يعني أنه خبر محذوف لأن مقول القول أصله أن يكون جملة. وقد جوز فيه وجوه أخر كتقدير هذا إبراهيم تقدير خبر له أي إبرا! + فاعله وتقدير حرف نداء وقوله لأن المراد به الاسم يعني المقصود به لفظه. وقد اختلف في ووه المسألة أعني كون مفعول القول مفردا لا يؤدي معنى جملة، كقلت قصيدة وخطبة ولا هو مقتطع من جملة كما في الإعراب الأول ولا مصدر له أو صفة مصدره كقلت قولا أو حقا أو باطلا فأجازه جماعة كالزمخشري وابن خروف وابن مالك وغيرهم ومنعه آخرون قيل والقرآن حجة عليهم والأصل عدم التقدير وهو كلام واه لأنه كيف يكون حجة وفيه احتمالات ادعوا تعينها وأيضا هو محل النزاع. قوله: (بمرأى منهم (يقال هو بمرأى منه ومسمع أي يرى ويسمع كلامه فهو اسم مكان من الرؤية ويجوز أن يكون مصدرا ميميا والباء للملابسة والجار والمجرور حال من ضمير به والمعنى مشاهدا معاينا ويجوز أن يكون من الفاعل والمعنى عارضين مشهرين له، وقوله: بحيث تتمكن الخ إشارة إلى أن على هنا مستعارة لتمكن الرؤية وانكشافها. وقوله: صورته في أعينهم قيل إنه مبني على أن الرؤية بانطباع صورة المرئي في عين الرائي وهو أحد أقوال ثلاثة

ثانيها أنه شعاع يتصل إلى المرئى ومذهب الأشعري إنه بخلق الله لمن قابله. وقوله: بفعله أو قوله بأن يكون أحد منهم رآه أو سمع منه إقراره بكسرها فهو من الشهادة المعروفة والوجه الآخر على أنه من الشهود بمعنى الحضور. وقيل المراد مجموعهما وفيه نظر وقوله: حين أحضروه متعلق بقالوا. قوله: (أسند الفعل إليه تجوزا (يعني أن الفعل لما صدر منه بسبب تعظيمهم له بالعبادة أسنده إسنادا مجازيا عقليا له وأصله فعلته غضبا من تعظيم هذا وقوله زيادة لأنهم عظموا غيره من الأصنام والمخصوص به هذا زيادة التعظيم ولم يكسره وان كان مقتضى غيظه منه ذلك ليظهر عجزه وأن تعظيمه لا يليق بعاقل. قوله: (أو تقريرا لنفيه) أي لنفي فعل الصنم الكبير للكسر وهذا بناء على أن الفعل دائر بين ذلك الصنم وبين إبراهيم عليه الصلاة والسلام وإذا دار فعل بين قادر عليه وعاجز عنه وأثبت للعاجز على طريق التهكم لزم منه انحصاره في الآخر كما في المثال المذكور ولا ثالث لهما لأنهم جزموا بأن الكاسر إبراهيم عليه الصلاة والسلام حيث قالوا أءانت فعلت هذا تقريرا له فاحتمال الثالث كما قيل مندفع وحاصله أنه إثبات لنفيه على الوجه الأبلغ مضمنا فيه الاستهزاء والتضليل على طريق الكناية التعريضية فالوجه الأول مبني على التجوز وهذا على الكناية فتأمل ورشيق بمعنى حسن لطيف وأصله في حسن القد ولطافته. قوله: (أو حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه (يعني أنهم لما ذهبوا إلى أنه أعظم الآلهة فعظم ألوهيته يقتضي أن لا يعبد غيره معه، ويقتضي إفناء من شاركه في ذلك. والمحكي عنه المقدر إما الكفرة أو أكبر الأصنام فكأنه قيل فعله ذلك الكبير على مقتضى مذهبكم والقضية ممكنة كما أشار إليه بقوله: جوازه ويجوز جعله جواب الشرط في الوجه الآتي وما في ما يلزم موصولة أو

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢٥٥/٦

مصدرية. قوله: (وقيل إنه في المعنى متعلق بقوله إن كانوا ينطقون) أي قوله فعله كبيرهم جواب، قوله إن كانوا ينطقون معنى وقوله فاسألوهم جملة معترضة مقترنة بالفاء كما في قوله:

فاعلم فعل المرء ينفعه

وقد كان في الوجه السابق جوابا في المعنى ولكونه خلاف الظاهر مرضه، فالمعنى إن

كانوا ذوي نطق يصلحون للفعل المذكور فاسألوهم فيكون كونه فاعلا مشروطا بكونهم ناطقين ومعلقا به وهذا محال فكذا ما علق عليه وقد كان إيراد الشرط للتبكيت والإلزام وما بينهما قوله فاسألوهم. قوله: (أو إلى ضمير فتى الخ) معطوف على قوله إليه ولا يخفى بعده لأن كلا من

فتى وابراهيم مذكور في كلام لم يصدر بمحضر من إبراهيم عليه الصلاة والسلام حتى يعود إليه الضمير والإضراب ليس في محله والمناسب في الجواب نعم ولا مقتضى للعدول عن الظاهر هنا كما قيل. وفي الدر المصون إن الكلام تم عند قوله فعله والفاعل **محذوف تقديره** فعله من فعله. كذا نقله أبو البقاء وعزاه للكسائي وقال إنه بعيد لأن حذف الفاعل لا يسوغ." (١)

"كما في شرح التسهيل. قوله: (أو دليل عليه) قيل معناه دليل على المبتدأ يعني أن حرام خبر والمبتدأ محذوف يدل عليه فاعل الخبر وتقديره توبتهم ورجوعهم إليها حرام. وقيل: ضمير عليه راجع إلى الفاعل أي دليل على الفاعل لا الخبر لأن ما قدره معرفة ولا تكون خبرا عن النكرة ولا يخفى فساده لأنه إن عني أن فاعله محذوف ففاسد وكذا إن كان ضميرا مستترا سادا مسد الخبر لأنه ممنوع كما تقرر في النحو فالأول أصح وان كان كلام المصنف غير ظاهر فيه فتأمله. قوله: (أو لأنهم لا يرجعون ولا ينيبون) معطوف على قوله رجوعهم يعني أنه بتقدير اللام وحرام خبر مبتدأ **محذوف تقديره** ذاك وهو المذكور قبله من العمل الصالح والسعي المشكور ثم علل بأنهم لا يرجعون عن الكفر فكيف لا يمتنع ذلك وكذا المعنى على قراءة الكسر كما بينه الزمخشري والمصنف بقوله ويؤيده القراءة بالكسر لأنها جملة مستأنفة للتعليل. قوله: (عزم وموجب عليهم أنهم لا يرجعون (أي عن الشرك لأنه مطبوع على قلوبهم وهذا ما اختاره في الكشاف وهو على جعل حرام مجازا عن عزم الله على ما ذكر لأن ما عزم عليه غير متصور خلافه فيمتنع وجوده ومآله إلى تفسيره أولا، لكن الفرق بينهما أن حرام على الأول بمعنى ممتنع وعلى هذا بمعنى ملزم موجب وفيه بعد ما لأنه من استعارة أحد الضدين للآخر والعزم من الله لأنه ورد استعماله في حقه. قال في التهذيب قال ابن شميل في قوله: عزمة من عزمات الله أي حق من حقوق الله وواجب مما أوجبه الله. قوله: (متعلق

بحرام المراد التعلق المعنوي لأنها ابتدائية لا جارة والمحذوف ما أشار إليه بقوله: أو الهلاك ويجوز أن يكون يستمرون على حالهم والامتناع امتناعهم عن التوبة والندم فإذا قامت القيامة ندموا أو الحياة لحياتهم بعد قيامها والى متعلقة بيستمر. وقوله: وهو كان الظاهر وهي. وقوله سد إشارة إلى تقدير مضاف فيه أو إلى التجوز في الإسناد وقوله يحكي الكلام بعدها يعني أنها ابتدائية لا جارة كما ذهب إليه بعضهم وجواب الشرط ما سيأتي. ونشز بفتحتين آخره زاي معجمة ما ارتفع من

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٦/٢٦٠

الأرض، وجدت بجيم وثاء مثلثة هو القبر وهذا يؤيد أن المراد الناس كلهم والنسلان بفتحتين الإسراع فإن اختص وصفه بالذئب فهو مجاز هنا. قوله: (تسد مسد الفاء الجزائية (أي في الربط وليست عوضا عنها حتى يلزم الجمع بين العوض! والمعوض إذا ذكرتا وتظاهرت بمعنى تقوت في الربط. وقوله فيتأكد أي يتقوى الوصل بلا محذور وشخوص أبصارهم في القيامة والتعقيب عرفي أريد به المبالغة هنا. قوله: (والضمير للقصة الخ) إذا كان لضمير للقصة أو الشأن فشاخصة أبصار الذين كفروا مبتدأ وخبر لأن خبره لا يكون إلا جملة. ويجوز كونه مفردا على رأي لبعض الكوفيين وقوله أو مبهم يفسره الأبصار فيعود على متأخر لفظا ومعنى يفسره ما في حيز خبره كقوله:

هو الجد حتى تفضل العين أختها

وهذا جائز عند ابن مالك وغيره كما في ضمير الشأن وقد مر تفصيله في قوله فسواهن

سبع سموات وذهب الفراء إلى أن هي ضمير فصل وعماد يصلح في موضعه هو ونقل عن الكشاف في هو مردود من وجهين أحدهما أن ضمير الفصل لا يجوز تقدمه ولا يكون خبره نكرة ليس بأفعل تفضيل. قوله: (واقع موقع الحال (وتقديره يقولون أو قائلين وهو على حد قوله اتبع ملة إبراهيم حنيفا ويجوز كونه استئنافا. وقوله لم نعلم أنه حق فالمراد بالغفلة عدم تيقنه مجازا أو هو بتقدير مضاف وهذا إشارة لليوم أو لما ذكر وقوله: بل كنا ظالمين إضراب عن كونهم في

غفلة إلى ما تعمدوه وبالنظر متعلق بالإخلال والنذر جمع نذير وهو الرسل أو الآيات. وقوله: لأنهم الخ إشارة إلى تصحيح إطلاق ما يعبدون على هؤلاء. قوله: (لما روي الخ) ذكر ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف أن هذا الحديث رواه ابن مردويه والواحدي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو حديث طويل ثم قال إنه اشتهر على ألسنة كثير من علماء العجم وفي كتبهم أنه صلى الله عليه وسلم قال: في هذه القصة لابن الزبعري ما أجهلك بلغة قومك لأني قلت وما تعبدون وما لما لا يعقل ولم أقل ومن تعبدون وهو لا أصل له ولم يوجد في شيء من كتب الحديث مسندا ولا غيره مسند والوضع عليه ظاهر والعجب ممن نقله." (١)

"النسبة للمبالغة كالخصوص والخصوصية كما زيدت في أحمري. قوله: (من فرط (من تعليلية والفرط الزيادة والتجاوز يعني أنكم لم تخافوا الله فيهم فذكر الله كناية عن خوفه لأن من خافه ذكره ونسيان ذكره لعدم المبالاة والخوف وإسناد الإنساء إليهم لأنهم سببه إذ بسبب التشاغل بهم نسوه كما أشار إليه المصنف رحمه الله وقوله في أوليائي أي في شأنهم والاستهزاء بهم. قوله: (فوزهم بمجامع مراداتهم الخ (بنصب فوزهم على أنه تفسير لأنهم هم الفائزون على قراءة الفتح وأنه مفعول ثان لجزي وهو متعد له بنفسه وبالباء يقال جزيته كذا وبكذا كما قاله الراغب وقوله: بمجامع مراداتهم أي بجميعها إشارة إلى أن مفعول فائزين حذف للعموم وقوله مخصوصين حال أي حال كونهم مخصوصين بذلك الفوز وفي نسخة مخصوصون أي وهم مخصوصون وهو بيان للاختصاص المفهوم من ضمير الفصل وقيل إنه على هذا بتقدير لام التعليل قال المعرب وهو الأظهر لموافقته القراءة الأخرى فإن الاستئناف يعلل به أيضا وتبعه القائل المعنى لأنهم هم الفائزون بالمراد من خلقهم وهو توحيده تعالى بالعبادة كقوله ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ وعدل عن المضي مع سبق ما ذكره لاستحضار صورة فوزهم

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢٧٣/٦

أو لأنهم الذين يحق لهم الفوز لدلالة الاسم على أنه ثبت لهم ذلك فالمفعول الثاني محذوف على القراءتين وقيل إنه بعيد لاحتياجه إلى التقدير والتعليل على قراءة الكسر ليس بظاهر لأنه لا وجه للسؤال عن السبب المطلق وهو مذكور بقوله بما صبروا ولا عن السبب الخاص لفوزهم لأن السائلين هم القائلون ربنا أخرجنا الخ

- ا-٥، ١١٥٥ءاد، ٦ / ٥ " ٣

وهم عارفون به فالظاهر أن السؤال عن كيفية الجزاء المبهم أي كيف جزاؤهم فأجيب بالفوز بجميع ما يريدون ثم أورد على قوله بالمراد من خلقهم الخ أنه مراد الله والفوز الظفر بمراد نفسه لا مراد الله وليس بشيء لأن التقدير إذا أريد العموم كثير بليغ لا ينكر وهو متعين في القراءة الثانية وكون توافق القرا آت أحسن مما لا شبهة فيه وأما أمر التعليل فعدم وروده ظاهر لأن العلل والأسباب تتعدد لأنها ليست علة تامة فإذا ذكر أنهم جزوا بسبب صبرهم على المكاره فلا مغ من أن يقال لم اختص الجزاء على الصبر بهم فيقال لأنهم فازوا بالتوحيد المؤدي إلى كل سعادة نعم ما ذكره وجه آخر ولكل وجهة هو موليها فافهم. قوله: (قال الخ) جملة مستأنفة وقوله على الأمر الخ في الدر المصون الفعلان مرسومان بغير ألف في مصاحف الكوفة وبألف في مصاحف مكة والمدينة والشام والبصرة فحمزة والكسائي وافقا مصاحف الكوفة وخالفهما عاصم أو وافقهما على تقدير حذف الألف من الرسم الخ ومنه يعلم أن الرسم بدون ألف يحتمل حذفها من الماضي على خلاف القياس فلا وجه لما قيل إن مخالفة القرآت السبعة لما ثبت في رسم المصحف من الغرائب وكون الخطاب لبعض رؤساء أهل النار بعيد وهو جار في القراءة الأخرى والاستفهام إنكاري لتوبيخهم بإنكار الآخرة. قوله: (استقصار الخ (تقدم تحقيقه وقوله أو لأنها أي أيام الدنيا وقصر أيام السرور لسرعة مرورها وعلى هذا فالسؤال عن لبثهم في الدنيا. وقوله والمنقضي في حكم المعدوم أي فلا يدري مقداره طولا وقصرا فيظن أنه كان قصيرا فلا يقال إن هذا يقتضي نفيه لا تقليله والعاديين بالتشديد جمع عادي نسبة إلى قوم عاد لأنهم كانوا يعمرون كثيرا. قوله: الو أنكم كنتم تعلمون الخ اليست لو وصلية لأنها بدون الواو نادرة أو غير موجودة فجوابها **محذوف تقديره** لو كنتم تعلمون قلة لبثكم في الأرض بالنسبة للآخرة ما اغتررتم بالدنيا وعصيتم لا لما أجبتم بهذه المدة كما قدره أبو البقاء لأنه لا يلائم ما ذكره المصنف رحمه الله من كونه تصديقا لهم فلعله يجعله ردا عليهم لا تصديقا فيصح ما قدره ويجوز أن تكون للتمني فلا تحتاج لجواب. قوله: (توبيخ على تغافلهم) كما أن تقليل مدتهم كذلك. وقوله حال أي من الفاعل وجمع لمشاكلة الضمير وقوله تلهيا بكم لا لتلهوا وتلعبوا

أنتم كما قيل لأنه يختلف فيه الفاعل فلا يكون مفعولا بدون لام إلا على قول ضمعيف وقوله كالدليل على البعث فهو توطئة لما بعده والعبث كاللعب ما خلا عن الفائدة مطلقا أو عن الفائدة المعتد بها أو عما يقاوم الفعل كما ذكره الأصوليون والظاهر أن المراد الأول. قوله: (أو عبثا (أي أو معطوف على قوله عبثا والظاهر أنه على تقدير كونه مفعولا له وأما على تقدير الحالية." (١)

"في النار حياة فيكون إسناد الرؤية والزفير والتغيظ إليها حقيقة لأن الحياة غير مشروطة بالبنية عند أهل السنة مع أن ذلك الشرط محل نظر ليس هذا محل تفصيله. قوله: (لا تتراءى ناراهما) هو نهي للنار والمراد نهي صاحبها. وفي النهاية معناه

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٣٤٨/٦

يجب على المسلم أن يباعد منزله عن منزل المشرك ولا ينزل بمنزل إذا أوقدت نار فيه يراها الآخر فإسناد الرؤية إلى النار فيه ليس على حقيقته كما في الآية ولذا استشهد به إشارة إلى أنه تجوز معروف كنار على علم كما أشار إليه. وجهنم مؤنث سماعي باعتبار البقعة وقوله: على المجاز إما بأن يجعل استعارة بالكناية بتشبيه النار بشخص أو هو تمثيل أو مجاز مرسل. وقوله: لا تتقاربان بيان لحاصل المعنى المتجوز عنه وقوله: لأنه بمعنى النار وهو لف ونشر على تفسيري السعير وأول الحديث إن المؤمن والكافر ويجوز أن تكون لا نافية. قوله: (هو أقصى ما يمكن أن يرى منه) هو معنى البعد مع الرؤية وقوله صوت تغيظ الغيظ أشد الغضب والتغيظ هو إظهار الغيظ وقد يكون مع صوت كما

في هذه الآية قاله الراغب وإليه أشار المصنف. وقيل إنه أراد بالسماع مطلق الإدراك أو هو من قبيل متقلدا سيفا ورمحا فيقدر وأدركوا تغيظا وزفيرا. قوله: (شبه صوت غليانها) على أن الاستعارة تصريحية أو مكنية أو تمثيلية كما يظهر بأدنى تأمل والبنية الجسد واشتراطها بذلك ممنوع وأما كون نار الآخرة ذات بنية فمكابرة وقوله: على حذف المضاف أو الإسناد المجازي. وقوله: في مكان إشارة إلى أنه منصوب على الظرفية. وقوله: تقدم فصار حالا قاعدة كلية. وهي أن كل جار ومجرور بعد نكرة فهو صفة فإذا تقدمت صارت حالا. وجوز بعضهم تعلقه بالقوا وقوله: لزيادة العذاب بيان لوجه ضيقه. والروح بالفتح الراحة وقوله: يتمنون الخ يعني المراد بالدعاء هنا النداء والنداء مجاز عن التمني فانه قد يستعمل له كما صرحوا به في نحو:

يا نسيم الشمال بلغ سلامي

لكن إذا كان التمني على ظاهره بان تمنوا الهلاك ليسلموا مما هو أشد منه كما قيل أشد

من الموت مما يتمنى معه الموت فظاهر. وان كان مجازا كما قرروه في قوله يا حسرتا على ما فرطت فلا يخلو من إشكال غير كونه مجازا على المجاز فتأمل. قوله: (فيقال) يعني أنه معمول لقول معطوف على ما قبله واضماره كثير جائز وقوله: لأن الخ يعني كثرته لتعداد أنواعه المتوالية وقوله: كل نوع الخ فالمراد بالثبور المهلك وان كان أصل معناه الهلاك فالحاصل أن كثرته بتوالي أنواعه وقوله: أو لأنه يتجدد إشارة إلى جواز اتحاده فكثرته باعتبار تجدد أفراده وقوله: أو لأنه لا ينقطع فكثرته كناية عن دوامه لأن الكثير شانه ذلك كما قيل في ضده وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة. وقيل المراد بكون كل نوع منها ثبورا أنها محل وسبب للدعاء بالثبور أو الدعاء بألفاظ ثبور كثيرة كيالهفاه ويا حسرتاه. فوصف الثبور بالكثرة لكثرة الدعاء أو المدعو به وهو لا يناسب النظم ولا كلام المصنف رحمه الله لأنه كان الظاهر حينئذ أن يقال

دعاء كثيرا. قوله: (الإشارة) يعني بقوله. ذلك والمراد بالعذاب النار المذكورة قبله وإنما سماها عذابا لتذكير اسم الإشارة والدليل على إرادتها أنها هي التي تقابل جنة الخلد فلا وجه لما قيل إن الإشارة للسعير أو المكان الضيق مع أن المآل واحد والتفضيل في قوله خير ولا شك أنه لا خيرية في النار فكونه تهكما وتوبيخا ظاهر. قوله: (أو إلى الكنز والجنة) في قولهم أو يلقي إليه كنز الخ بتأويل ما ذكر والعائد المحذوف تقديره وعدها لتعديه لمفعولين وقوله: واضافة الخ يعني مع أن نسبة الإضافة معلومة والمدح يكون بما هو معلوم فلا منافاة أو أن ذلك غير معلوم للكفرة فأضيف للدلالة عليه ولا يخدشه قوله خالدين بعده لأنه للدلالة على خلود أهلها لا خلودها في نفسها وان تلازما أو هو لدفع احتمال أن يراد بها جنات الدنيا وقيل إنها علم كجنة عدن. قوله: (في علم الله الخ) تفسير للمضي بأنه باعتبار ما ذكر أو المراد أنها ستكون فهو وعد من أكوم اكرمين

لكنه لتحققه فإنه لا يخلف الميعاد عبر عنه بالماضي على طريق الاستعارة ويجوز أن يكون هذا باعتبار تقدم وعده في كتبه وعلى لسان رسله عليهم الصلاة والسلام كقوله: ﴿ما وعدتنا على رسلك﴾ . قوله: (بالوعد) أي بمقتضاه لا بالإيجاب. وقوله: ولا يمنع الخ جواب عن استدلال المعتزلة بهذه الآية على مذهبهم من وجوب الثواب لمن اتقى والعذاب لغيره لما فيها من لام الاختصاص وتقديم الجار والمجرور وجعل ذلك لمن اتصف بالتقوى." (١)

"في الكشاف فتجوز به عن بيان معنى الكلام وهو مجاز مشهور ملحق بالحقيقة فلذا تجوز به عن المعنى نفسه ولا يخفى ما فيه من التعسف وقوله من سؤالهم هو المفضل عليه المقدر وفي الفرائد المعنى إنه في غاية الحسن والكمال فلا حاجة لتقدير ما ذكر لكنه قيل إنه يفوت معنى التسلية إذ المراد لا يهمك ما اقترحوه وهو المراد بقوله: ولا يأتونك وفيه نظر. قوله: (أو لا يأتونك الخ) في نسخة ولا يأتونك الخ قيل وهي أولى لأن المآل واحد ولا وجه له فإن الفرق بينهما ظاهر فإن المثل في الأول بمعنى السؤال وفي هذا بمعنى حاله صلى الله عليه وسلم. ثم إنه قيل عليه أنه يأباه الاسنشاء المذكور لأن المتبادر منه أن يكون ما أعطاه الله من الحق مترتبا على ما أتوا به من الأباطيل وأفعالها ولا ريب في إن ما آتاه الله من الملكات السنية ليس لأجل ما حكي عنهم من الاقتراحات بل لأجل إبطالها ولا يخفى ضعفه فإن المراد بقوله: جئناك بالحق أظهر نافيك ما يكشف عن بطلان ما أتوا به نعم الوجه الأول أرجح وقد أشار إلى ترجيحه بتقديمه. وقوله: أحسن كشفا أي مما زعموه حسنا أو هو تهكم كما مر وفيه إشارة إلى أن تفسيرا بمعنى كشفا ولكنه كشف لما بعث به. قوله: (أي مقلوبين) أي منكسين يطؤون على رؤوسهم ووجوههم مع ارتفاع أقدامهم بقدرة الله وهذا يحتمل التضمين فعلى وجوههم وإلى جهنم صلته ويحتمل أنه يشير إلى أنهما حالان بتقدير ما ذكر وكذا قوله: أو مسحوبين أي مجرورين. قوله: (أو متعلقة قلوبهم الخ (أي هو كناية عما ذكر أو استعارة تمثيلية لأن من تعلق قلبه بشيء توجه إليه بوجهه والمراد بالسفليات الدنيا وزخارفها وما لهم فيها ولعل كون هذه الحال في الحشر باعتبار بقاء آثارها فتأمل. قوله: (وعنه عليه الصلاة والسلام الخ) رواه الترمذي وفيه قيل يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال: " إن الذي أمشاهم على! دامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم) وعن المصنف الصنف الذي على الدواب هم المتقون والمراد أنهم يسرعون إلى الجنة كالركبان والمشاة هم الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا والذين يمشون على الوجوه الكفرة وقوله: وهو أي لفظ الذين يحشرون منصوب بتقديم أذم أو أعني أو مرفوع على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هم لا أنه بتقدير بئس كما توهم أو هو مبتدأ. قوله: (كأنه قيل إن حاملهم) أي الداعي والباعث على أسؤلتهم ما ذكر فكأنهم نسبوا إليه الشر والضلال فقيل لهم على وجه التسليم أنتم شر وأضل منه وإلا فلا شيء فيه من ذلك فإنه محض خير وهداية ويجوز أن لا يجعل هو مفضلا عليه ويكل ن المعنى أنتم أقوى في ذلك من كل من اتصف به والمكان في كلامه إما بمعنى الشرف والمنزلة أو بمعنى المسكن كقوله: ﴿أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا﴾ [سورة مريم، الآية: ٧٣] وقوله: إنه متصل الخ المراد ٦لصال الشيء بقسيمه ومرضه لبعده وتقدم قسيمه أو ما يشبهه وهو في الوجه السابق متصل بما قبله وقوله من الإسناد المجازي لأنه وصف صاحبه وهو وان أسند إليهم فسبيلا تمييز محول من الفاعل ففيه جمع بين الحقيقة والمجاز لكنه جائز في المجاز الحكمي فتأمل. قوله: (يوارره في الدعوة) أي يعاونه فيها وهو إشارة إلى معنى

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٤٠٩/٦

الوزير واشتقاقه على اختلاف فيه. واعلاء الكلمة

إظهار التوحيد وهو مجاز معروف كما في الحديث من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا. وقوله: ولا ينافي الخ إشارة إلى قوله: ﴿ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا﴾ [سورة مريم، الآية: ٥٣] وأنه لا ينافي هذا لأنه وان كان نبيا فالشريعة لموسى عليه الصلاة والسلام وهو تابع له فيها كما أن الوزير متبع لسلطانه. وفي قوله: وجعلنا إشارة إلى نبوته أيضا إلا أن في قوله: لأن المتشاركين الخ قصورا لأنه لو كانت الوزارة بمعنى الاشتراك صح جعل موسى وزيرا فلا بد من قيد التبعية ولذا قال ووهبنا له ثمة دون جعلناه نبيا لكنه اعتمد على فهمه من جعله معاونا له لظهوره فلا يرد عليه شيء. قوله: (بآياتنا (إما متعلق باذهبا وهي الآيات التسع فمعنى كذبوا فعلوا التكذيب قيل وهو ظاهر من صنيع المصنف وفصله منه أو بكذبوا لقربه منه فالآيات دلائل التوحيد أو الآيات التي جاءت بها الرسل الماضية أو التسع وحينئذ يحتاج إلى جعل صيغة الماضي بمعنى المستقبل لتحققه إن لم يكن ذهابا ثانيا لكنه قيل إنه لا يناسب المقام فالمضي بالنظر إلى زمن الحكاية للرسول لا إلى زمن المحكي كما قيل ولا يخفى أنه بناء على أنه يعتبر زمن الأخبار وهو مرجوح عندهم كما تقرر في الأصول إذ المعتبر زمن الحكم فتأمل.." (١)

"فقوله في القاموس ولا تقل إيذاء خطأ كما مر ولا حاجة إلى اعتذار بعضهم عنه بأنهم استعملوه قياسا وهم لا يتحاشون عن مثله بل عن استعمال الخطا المشهور.

قوله: (لنسخه) أي لنسخ ما في هذه الآية لأنها مكية وآية القتال مدنية وهو منفي لأن النفي متوجه للقيد ولأن قوله فإن الخ يدل على أن حكمها باق غير منسوخ وجعله جوابا آخر يأباه سياقه. وقوله: لربهم متعلق بما بعده وقدم للفاصلة والتخصيص واحمز بالحاء المهملة والزاي المعجمة بمعنى أشق لكونه زمان النوم والراحة. وقوله: وتأخير القيام الخ يحتمل أن التقديم لشرفه وإباء المستكبرين عنه في قوله وإذا قيل الخ وقوله أجرى مجراه أي لشموله للكثير بحسب أصله وإن كان مؤولا بالوصف على هذا. قوله: (لازما) وقيل معناه مهلكا ولزومه إما للكفار أو المراد به الامتداد كما في لزوم الغريم وقوله: بأنهم أي المؤمنين ومخالطتهم وقع في نسخة بدله مخالقتهم بالقاف مفاعلة من الخلق كقوله صلى الله عليه وسلم: " خالف الناس بخلق حسن ". وما وقع في بعض النسخ من مخالفتهم بالفاء تحريف من الناسخ ووثوقهم معطوف على اعتدادهم.

قوله: (مستقرا ومقاما) الظاهر أنه كقوله:

وألفي قولها كذا ومينا

وحسنه كونه فاصلة وقيل المستقر للعصاة والمقام للكفرة وقوله: يئست مستقرا ذكر في ساءت وجهين أحدهما أنها بمعنى بئس فتعطى حكمها والمخصوص **محذوف تقديره** هي وهو الرابط لهذه الجملة بما هي خبر عنه إن لم يكن ضمير القصة ومستقرا تمييز والضمير المبهم عائد عليه مفسر به وأنث لتأويل المستقر بجهنم أو مطابقة للمخصوص ومقاما قرئ بفتح الميم وضمها وجملة أنها الخ من مقول القول أو من كلامه تعالى كما سيأتي. قوله: (أو أحزنت) هذا هو الوجه الثاني فيها وهو معطوف على قوله بئست فهي فعل متصرف متعد ومفعوله محذوف أي أحزنت أهلها وأصحابها ومستقرا تمييز أو حال

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٤٢٢/٦

وهو مصحدر بمعنى الفاعل أو اسم مكان. قوله: (والجملة تعليل الخ) قال ابن هشام في التذكرة هذا ضعيف إذ لا مناسبة بين كون الشيء لزاما وكونه ساء مستقرا، ويجاب عنه بأنه بملاحظة اللزوم والمقام فإن المقام من شانه اللزوم وعلى الثاني ترك العاطف للإشارة إلى أن كلا منهما مستقل بالعلية وقوله: وكلاهما يحتملان ثني خبر كلا رعاية لمعناها ويجوز إفراده رعاية للفظها ومثله كلتا وتفصيله في كتب النحو. وقوله: والابتداء فيكون تعليلا ليقولون ويحتمل المخالفة بجعل أحدهما مقولا والآخر تعليلا ثم إنه يجري في كل منهما الوجهان. قوله: (وقرأ الكوفيون بفتح الياء وضم التاء الخ) كذا في النسخ المصححة ووقع في نسخة بضم التاء وهي سهو من الناسخ. وقد جرى على عادته في جعل قراءة الأكثر أصلا وقوله وسطا بفتح السين والفرق بينه وبين المسكن مشهوو وعدلا بمعنى معتدلا. قوله: (سمي) أي الوسط به أي بالقوام واستقامة الطرفين تعادلهما كان كلا منهما يقاوم الآخر. وقوله: وهو أي قواما خبر ثان لكان مؤكد للأول وهو بين ذلك واسم كان ضمير مستتر يعود للإنفاق. ويجوز كون قواما خبرا. وبين ذلك ظرف لغو متعلق بقواما أو بكان إن قلنا
بجواز تعلق الظرف بها. قوله: (لإضافته إلى غير متمكن) أي مبني وهو اسم الإشارة لأن المضاف قد يكتسب البناء مما أضيف إليه إذا كان ظرفا أو في حكمه كما ذكره النحاة. وقوله فيكون كالأخبار بالشيء عن نفسه لأن، ما بينهما هو القوام فيبهون كشد- الجارية مالكها وهو لا يصح ولا يخفى إن هذا غير وارد على قراءة الكسر وأما على الفتح فمتجه وما قيل من أنه من باب شعري شعري والمعنى كان قواما معتبرا مقبولا فهو مع بعده إنما ورد فيما اتحد لفظه وما نحن فيه ليس كذلك وكذا ما قيل إن بين ذلك أعم من القوام فإن ما بين الإقتار والإسراف لا يلزم أن يكون قواما ووسطا فقد يكون فوق الإقتار بقليل ودون الإسراف بقليل فتكلف أيضا إذ معا بينهما شامل للوسط إلحاق وما عداه كالوسط من غير فرق ومثله لا يستعمل في المخاطبات لإلغازه وأما رده بأنه يلزمه الإخبار عن الأعم بالأخص وان في مراعاة حاق الوسط حرجا لا يمدح به فليس لأن الأخبار عن الأعم بالأخص جائز كالذي جاءني زيد والقائل لم يرد إلحاق الحقيقي بل التقريبي كما يدل عليه. قوله: بقليل ومثله لا حرج فيه. وقوله: لا يدعون الخ أي لا يشركون به غيره. قوله: (بمعنى حرم قتلها) لأن الحل والحرمة إنما يتعلقان بالأفعال." (١)

"يتوهم إن الفاء لا تناسبه، واضافة الأعمال الحسنة إليهم باعتبار وجوبها عليهم لا باعتبار صدورها منهم وهو خلاف الظاهر ولذا أخره، وقوله بترتيب المثوبات متعلق بزينا إشارة إلى أن الحسن فيها شرعي، وهذا بناء على أنهم مخاطبون بالفروع وتفصيله في الأصول. قوله: (فهم يعمهون) العمه التحير والتردد، وقوله من ضر أو نفع ناظر إلى الوجهين إما على الجمع أو على التوزيع، وقوله: كالقتل والأسر خصه بالدنيا لقوله بعده في الآخرة الخ، ولو عممه لهما جاز لأنه بعد ذكر عذاب الدارين بين أن ما في الآخرة أشدهما. قوله: (لفوات المثوبة واستحقاق العقوبة) بخلاف عصاة المؤمنين فإن المثوبة لا تفوتهم، وتقديم في الآخرة للفاصلة أو للحصر لأن الأخسرية والا شذية بالنسبة إليها لا إلى ما في الدنيا، وقيل الأولى أن التفضيل باعتبار حالته في الدارين فالكفار خسرانهم الأخروفي أزيد من الدنيوفي لعدم تناهيه بخلاف العصاة إذ ليس لخسرانهم قدر بالنسبة إلى النعيم الغير المتناهى، ولا يرد عليه أن المعتبر في تفضيل خسرانهم

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٤٣٥/٦

الأخروي على ما ذكره أن يكون بالنظر إلى خسرانهم الدنيوي لا إلى النعيم، ولا شك أنه أشد منه لأنه ممنوع فإنه إذا زال عنهم هان لديهم بخلاف ما في الدنيا كما قيل:

واذا نظرت فإن بؤسا زائلا للمرء خيرمن نعيم زائل

فتأمل. قوله: (لتؤتاه) لأن لقي المخفف يتعدى لواحد والمضاعف يتعدى لاثنين أقيم أولهما مقام الفاعل ومن قال تلقن أراد تفسيره لا أن الألف مبدلة من النون، وقوله أي حكيم وأي عليم إشارة إلى أن تنوينه للتعظيم. قوله: (مع أن العلم داخل في الحكمة) أي في معناها لغة لا لازم معناها لأنها الإتيان بالفعل على وجه الإتقان، وهو متوقف على العلم كما قيل، قال الراغب: الحكمة من الله تعالى معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الأحكام ومن الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات، اهـ واما تفسيرها بالعلم بالأشياء على ما هي عليه فلا وجه له لأنه معنى اصطلاحي ذكره في الطبيعيات، نعم هو قريب مما نقل عنه وقوله لعموم العلم إذ هو يتعلق بالمعدومات ويكون بلا عمل ودلالة الحكمة على إتقان العمل لما مر فجمع بينهما لأن في كل منهما فائدة ليست في الآخر، ولعموم العلم قدم تقديم الجنس على الفصل، وقوله والإشعار والعلم يتبادر منه ما لا تعلق له بالعمل كالقصص كان فيه إيماء لذلك، وقوله ثم شرع الخ إشارة إلى أن ما مر تمهيد لهذا وتقدير اذكر مر تحقيقه. قوله: (ويجور أن يتعلق بعليم) وليس المراد تقييد علمه تعالى لأنه عالم بالأشياء قبل وجودها وبعده بل بيان لتعلق علمه به ولركاكته عبر عنه بالجواز الذي هو جار الامتناع وقوله عن حال الطريق الخ بيان للواقع لأن من يذهب لضوء نار على الطريق يكون كذلك، وقوله لما كني بفتح اللام وتشديد الميم جمع دليل جوابها أو هو إن جوز تقدمه يعني أن الله لما سمي المرأة أهلا حشمة له والأهل جماعة الاتباع جمع ضميره مشاكلة له بحسب ظاهره، ويجوز كسر اللام وتخفيف الميم على أن ما مصدرية والمعنى ما ذكر وأما كونها موصولة واقعة على السبب والعائد **محذوف تقديره** له أي للسبب الذي كني عنها بالأهل له، وهو التعظيم فتكلف وقوله إن صح إشارة إلى أن الصحيح أنه كان معه غيرها كولده. قوله: (والسين للدلالة الخ) يعني لم يجرد الفعل عنها إما للدلالة على بعد مسافة النار في الجملة حتى لا يستوحشوا إن أبطأ عنهم لأن السين حرف تنفيس أي توسيع لمدة الفعل الضيقة بنقله من الحال إلى الاستقبال، ولا يضر هنا كون تنفيسها أقل من سوف على قول لكنه لا يرد على المصنف رحمه الله نقضا كما توهم. قوله: (او الوعد بالإتيان وإن أبطأ) أي

أتى بها للدلالة على الوعد بما ذكر لأن إتيانه بذلك غير متعين، ولذا أتى بلعل بدلها في آية أخرى، وهي تدخل في الوعد لتأكيده وبيان أنه كائن لا محالة وان تأخر كما ذكره الزمخشري في البقرة في تفسير قوله: ﴿فسيكفيكهم الله﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٣٧] وأما دلالتها على احتمال أن يعرض له ما يبطئه، وان يم تطل المسافة فكأن القائل أخذه من مقابلته للأول والا فليس في النظم وكلام." (١)

"فالمقصود به المبعوث لم يبين وجهه وهو ما بيناه، والأسمار جمع سمر وهو الحديث الذي يتلهى به ليلا. قوله: (لأن المقصود بالذكر الخ) أي بيان أحواله فللإشارة إليه قدم هذاكل ولذا أورد نحن ضميرا منفصلا مع عدم الاحتياج للفصل. قوله: (تهديد الخ) لأن المقصود الأمر بالنظر لمن له نظر،، وقوله- والتعبير عنهم بالمجرمين أي دون أن يقول الكافرين لطفا

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٣٢/٧

بالمؤمنين لإرشادهم إلى أن الجرم مطلقا مبغوض لله فيجتنبونه وينفرون عنه، واللطف من الله هو التقريب من الطاعة، والتبعيد من المعصية. قوله: (على تكذيبهم وإعراضهم) يحتمل التفسير على أنه بيان لحاصل المعنى أو تقدير مضاف فهو بدل ولا يلزم تعلق حرفي جر بمعنى بمتعلق واحد، ويجوز أن يكون تعليلا لوجه حزنه، وقوله بكسر الضاد وهو مصدر وعلى الفتح يحتمل المصدرية والوصفية، وقوله من مكرهم إشارة إلى أن ما مصدرية. قوله: (تبعكم) هو أصل معنى ردف ولحقكم أي وصل إليكم هو المراد. به. فهو تفسير له، وهو متعد بنفسه وباللام كنصح فلا يحتاج لما ذكر، وتضمينه معنى دنا لأنه يتعدى بمن والى واللام كما في الأساس، فمن اعترض عليه بأنه يتعد! بمن فقد سها كسهوه في أن ردف بمعنى دنا فلا يصح أن يضمن معناه، وقوله بالفتح أي فتح الدال وهي لغة فيه كما في القاموس إنه كسمع ونصر، وقوله حلوله مفعول تستعجلون. قوله: (وعسى ولعل الخ الما كان الترجي لا ينسب إليه تعالى جعل في بعض المواضع من العباد وجعله هنا في الكشاف استعارة تمثيلية جارية على عادة العظماء في استعمالها مع الجزم بصدق الأمر وجده إظهارا للوقار، ووثوقا

بعدم الفوت وان الرمز من مثلهم كاف، وعلى هذا جرى وعد الله ووعيده وهو كلام حسن. قوله: (بتأخير عقويتهم) خصه لمناسبته لما قبله ولو أبقى على عمومه الشامل له جاز، وقوله: الأفضال هو الأنعام وظاهره أن الفاضلة تكون مصدرا، وقوله وجمعهما بالتثنية وما وقع في نسخة جمعها سهو من الناسخ فلا وجه لما قيل إنها هي الصواب، وهو لف ونشر فجمع فضل فضول، وجمع فاضلة فواضل وهذا كقول الحماسي:

ليس العطاء من الفضول سماحة

ثم شاع عرفا في كثرة الكلام في غير محله، ولذا نسب له فضولي كأنصاري كما حققه

في المغرب. قوله: (لا يعرفون حق النعمة فيه) أي في تأخير العذاب، والعقوبة على المعصية وقوله فلا يشكرونه أي الله عليه أو فلا يشكرون تأخير. أو فضله والظاهر الأول، وقوله وقوعه أي وقوع العذاب الموعود، وقوله: ﴿وإن ربك ليعلم﴾ [سورة النمل، الآية: ٧٤] الخ فليس! التاخير لخفاء حالهم عنه، وقوله من عداوتك متعلق بتكن ويعلنون على التنازع، وقوله: فيجازيهم يعني إنه كناية عن المجازاة كما مر وتقديم الاكتنان ليظهر المراد من استواء الخفي والظاهر في علمه، وقيل لأن مضمرات الصدور سبب داع لما يظهر على الجوارح وفعل القلب يجازي عليه إذا كان عزما مصمما أصر عليه صاحبما لا خاطرا، وقراءة تكن من الثلاثي بفتح التاء وضم الكاف شاذة لابن محيصن. قوله: (وهما من الصفات الغالبة الخ) يعني أنها صفة غلبت في معنى الشيء الخفي الثابت الخفاء فكثر عدم إجرائها على الموصوف، ودلالتها على الثبوت وان لم تنقل إلى الاسمية كمؤمن وكافر فتاؤها ليست للتأنيث إذ لم يلاحظ لها موصوف يجري عليه كالرواية فهي تاء مبالغة أو هي منقولة إلى الاسمية، والتاء فيها للنقل كالعافية والفاتحة والفرق بينهما أن الأول يجوز إجراؤه على موصوف مذكر بخلاف الثاني فمن قال إن معناه إنها من الصفات الدالة على الشدة والغلبة، وان الغالبة من وصف الدال بصفة مدلوله لم يصب والرواية الرجل الكثير الرواية، وقوله كالتاء في عافية خبر مبتدأ **محذوف تقديره** فالتاء فيها

للنقل للاسمية كالتاء الخ. قوله: (بين لخ) يعني أنه من أبان اللازم أو المتعدى والبين صريحه، ونصه ولذا خص الأكثر فلا ينافي قوله: ﴿ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾ [سورة الأنعام، الآية: ٥٩] فتأمل، وقوله: أو القضاء هو حكمه

الأزلي وقيل المراد علمه الأزلي ولا وجه له وقوله على الاستعارة أي تشبيهه بالكتاب الجامع للوقائع كالسجل، ويجوز تفسيره بالقرآن قيل وهو مناسب لما بعده وفيه نظر وقوله: (وعزير والمسيح) إشارة إلى أن المراد ببني إسرائيل ما يمشل النصارى كما في الكشاف وهو حث للمشركين على اتباعه لأنهم كانوا يراجعون أهل الكتاب. قوله: (فإفهم المنتفعون به) توجيه." (١)

"ما صدر من البعض إلى الكل والمراد بالقتل ما كان بسيف ونحوه فتظهر مقابلة الإحراق له، ولا حاجة إلى جعل أو بمعنى بل، واشتراط الرضا فيه مر تحقيقه، وقوله قبل منهم من القبول وفي نسخة قيل فيهم وقوله فقذفوه إشارة إلى أن الفاء فصيحة، وقوله واخمادها أي إطفاؤها في مقدار طرفة عين بحيث لا تؤذيه ولكن أحرقت وثاقه لينحل، وهذا لا ينافي جعلها بردا وسلاما لأنه بعده أو المراد بالإخماد عدم التأثير أو هما روايتان، وقد قيل: إنه أنبت له فيها زهر وجعلت روضة أنيقة، وقوله في زمان يتعلق بالإخماد. قوله: (لتتوادوا) يعني أنه مفعول له وقوله لاجتماعكم على عبادتها بيان لحاصل المعنى المراد، وقوله **محذوف تقديره** ا-لهة وجوز أن يكون متعديا لواحد من غير تقدير كاتخذتم العجل، ورد بأنه مما حذف مفعوله أيضا وقوله بتقدير مضاف أي ذات مودة وترك لشهرته، ويجوز جعلها نفس المودة مبالغة، وقوله أي اتخذتم أوثانا سبب المودة تفسير له على الوجهين لا بيان لتقدير المضاف حتى يكون واقعا في غير موفعه لأنه ينبغي تقديمه على التاويل الثاني، أو تأخير الأول وأورد عليه أنه كان ينبغي أن يقول سبب موذة بالتنكير لئلا يكون المفعول الأول نكرة والثاني معرفة وهو غير جائز لأنهما في الأصل مبتدأ وخبر وفيه نظر. قوله: (والوجه (أي على هذه القراءة في إعرابه ما سبق من كونه مفعولا له أو مفعولا ثانيا الخ، وبينكم منصوب بمودة أو

صفة له، وقوله والجملة الخ ويجوز كونها المفعول الثاني، واذا كانت ما مصدرية أو موصولة بمودة أو صفة له، وقوله والجملة الخ ويجوز كونها المفعول الثاني، دىاذا كانت ما مصدرية أو موصولة فمودة خبر بالتأويل السابق وفتح بينكم لبنائه لإضافته للمبني فمحله الجر، وتقطع بينكم بالفتح في قراءة لما ذكر، وهو قول الأخفش ولم يذكره المصنف رحمه الله في تفسيرها، وقراءة إنما مودة بينكم بالإضافة، وجر بين قراءة ابن مسعود رضي الله عنه، وقد وقع في نسخة وقرأ ابن مسعود. قوله: (يقوم التناكر والتلاعن) أي يظهر وهو تفسير للكفر، وقوله أو بينكم وبين الأوثان وهو المناسب لجعلها مودة وفيه تغليب الخطاب وضمير العقلاء، وقوله ابن أخته هو رواية، ومر في الأعراف أنه عم لوط عليهما الصلاة والسلام وهي رواية أخرى فلا تنافي بين كلاميه وفي جامع الأصول إنه ابن أخيه هاران بن تارج، وقد قيل إن التاء الفوقية هنا تصحيف فيوافق ما في الأعراف فتأمله، وقوله وأول من آمن به أي بنبوة إبراهيم عليه الصلاة والسلام وان كان مؤمنا قبل ذلك، وقوله وقيل الخ مرضه لضعفه رواية ودراية لأنه يقتضي عدم إيمانه قبل، وهو غير لائق بلوط عليه الصلاة والسلام، وضمير قال إني مهاجر لإبراهيم عليه الصلاة والسلام لئلا يلزم التفكيك. قوله:) من كوني) بضم الكاف والمثلثة والقصر بلدة بالعراق ومحله بمكة، وقال ابن خالويه رحمه الله إنها اسم مكة فلذا أضافها لسواد الكوفة لتتميز عن غيرها، ويحتمل سواد أن يكون عطف بيان لها أو بدلا، والسواد الناحية، وسدوم اسم قرية لوط عليه الصلاة والسلام ودالها معجمة ومهملة. قوله: (ووهبنا) معطوف على ما قبله ولا حاجة إلى عطفه على مقدر كاصلحنا أمره، والنافلة تقدم تفسيرها، وقوله ولذلك لم يذكر إسماعيل عليه الصلاة والسلام

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٥٦/٧

أي لأنه في مقام الامتنان وذكر الإحسان وذلك بهما لما ذكر بخلاف إسماعيل عليه الصلاة والسلام، وكأنه لم يرتض ما في الكشاف من أنه ذكر ضمنا وتلويحا بقوله: (وجعلنا في ردته النبوة والكتاب) ولم يصرح به لشهرة أمره وعلو قدره خصوصا والمخاطب نبينا صلى الله عليه وسلم وهو من أولاده وأعلم به، وقيل إنه لا يناسب ذكره هنا أيضا لأنه ابتلى بفراقه ووضعه بمكة دون أنيس له، ولا ينافي ما ذكره المصنف قوله الحمد لله الذي وهب لي على الكبو إسماعيل لأنه لا يدل على أنه كان في سن العقر فتأمل. قوله: (يريد به الجنس

الخ) المراد الجنس على سبيل الاستغراق فإن الجنس صادق عليه فلا يرد عليه أن الجنس يتحقق في ضمن فرد فلا يتحقق الشمول مع أن تقديم في ذريته يفيد القصر، وقصر الجنس يستلزم اختصاص جميع الإفراد كما مر، وقوله: واستمرار النبوة قيل إنه يفهم من قصر النبوة فالعطف يأباه، والجواب ما مر وقوله واللاة عليه آخر الدهر أي إلى آخر الدهر وهو قولنا كما صليت على إبراهيم في الصلاة، وقوله لفي عداد الكاملين في الصلاح مر تحقيقه. قوله: (بإعطاء الولد في غير أوانه) فهو وما بعده من التعميم بعد التخصيص كأنه لما عدد ما أنعم به عليه من." (١)

"وثلاثون في المكي والمدني وأربع وثلاثون في عدد الباقي اهـ، وأم استثناء الآية المذكورة بناء على أن الصلاة والزكاة إيجابهما على المؤمنين وقع بالمدينة فغير مسلم لأن الصلاة فرضت بمكة ليلة الإسراء كما في البخاري وغير.، ولو سلم فيكفي كونهم مأمورين بها بمكة ولو ندبا فلا يتم التقرير فيها كما ذكره المصنف رحمه الله، وأما الزكاة فإيجابها بالمدينة على المشهور، وقيل تقدير الإنصباء هو الذي كان بالمدينة لا إيجابها كما مر، واختار المصنف الجواب التسليمي لأنه هو التام فيهما فتأمل. قوله تعالى: (﴿الحكيم﴾) أي المحكم أو الحكيم قائله على الحذف، والإيصال أو المجاز في الإسناد أو الاستعارة المكنية كما مر تفصيله، وقيل هو مؤول بذي الحكمة، وأورد عليه أنه لا بد فيه من المجاز أو التقدير فتأمل. قوله: (والعامل فيهما الخ الأنه عامل معنوي إذ هو بمعنى أشير، ولولاه لم يأت الحال من الخبر على المشهور، وقوله على الخبر بعد الخبر أي لتلك والمحذوف تقديره هي أو هذي الخ مراعاة لظاهر الخبر. قوله: (بيان لإحسانهم) وهو إما صفة

كاشفة، أو بدل أو بيان لما قبله أو منصوب أو مرفوع على القطع وعلى كل فهو تفسير للإحسان كقوله:

الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا

فلا وجه لتخصيصه بالأول وما بعده استئناف كما فصله في الكشف سواء حمل ما ذكر

على ظاهره أو جعل عبارة عن جميع الأعمال الحسنة تصريحا، واستتباعا لأن كل الصيد في جوف الفراء كما في الكشاف وظاهر كلام المصنف أنه على الثاني بيان دون الأول لأن الإحسان لا يختص بما ذكر فلا وجه لما قيل من أنه ينتظمها، وأنه أحسن من صنيع الزمخشري فتأمل. قوله: (أو تخصيص لهذه الثلاثة من شعبه) أي من أقسام الإحسان جمع شعبة وظاهره أنه إذا كان بيانا عام بطريق الاستبتاع فيكون صفة مادحة للوصف أو الموصوف لا مخصصة، أو مبينة كما في الأول ولا مخالفة فيه لما في الكشاف كما توهم. قوله: (ولما حيل (بكسر اللام، وتخفيف الميم أي أعيد الضمير للتأكيد ولدفع توهم كون بالآخرة خبرا وجبرا للفصل بين المبتدأ وخبره، وقدم للفاصلة وقد مر الكلام عليه والكلام على قوله ﴿أولئك على

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٩٧/٧

هدى﴾ تقدم في البقرة، وقوله لاستجماعهم الخ ذكر العقيدة، وان لم تسبق لاستلزام ما ذكر لها أو لدخولها في عموم الأول. قوله: (ومن الناس الخ (عطف على ما قبله بحسب المعنى كأنه قيل من الناس هاد مهدفي ومنهم ضال مضل أو عطف قصة على قصة، وقيل إنه حال من فاعل الإشارة أي أشير إلى آياته حال كونها هد! ورحمة الحال أن من الناس الخ، وقوله يعني بفتح الياء معلوما أي يهم وقيل إنه بضمها مجهولا أي يقصد وهذا كما قال الحسن اللهو ما يشغل عن الله. قوله: (والإضافة بمعنى من الخ) هذا بناء على أن إضافة العام المطلق بيانية، وهو مذهب لبعض النحاة كما في شرح الهادي وذكره الدماميني في شرح التسهيل إذ جعل إضافة يومئذ بيانية، وان صرح العصام بخلافه واغتربا بعض المتأخرين فاعترض على المصنف بأنه مخالف لكلام النحاة، وقوله إن أراد الخ فالتعريف للعهد. قوله: (وتبعيضية إن أراد به الآعتم منه) تبع فيه الزمخشري وهو مذهب لقوم من النحاة كابن كيسان والسيرافي قالوا إضافة ما هو جزء من المضاف إليه بمعنى من التبعيضية واستدلوا بفصله بمن كقوله:

كأن على الكتفين منه إذا انتحى بذاك عروس أو صلابة حنظل

والأصح كما ذهب إليه إبن السراج والفارسي، وأكثر المتأخرين أنها على معنى اللام كما فصله أبو حيان في شرح التسهيل وذكره شارح اللمع، وقيل المشهور أن الإضافة تقوم مقام

التمييز فهي بمعنى من البيانية إلا أنه باعتبار العموم والخصوص الوجهي جاء التبعيض، وليس من مقتض لإضافة فالتبعيضية ترجع إلى البيانية والفرق بين الوجهين إنه على هذا لا يحتاج إلى تقييد الحديث بالمنكر كما في الأول لأن الحديث الذي هو اللهو لا يكون إلا منكرا وعلى الأول لما أريد تمييز اللهو بعضه من بعض، وجب أن يقيد الحديث بالمنكر لأنه اللهو القولي، وهو غفلة عما قررناه، وكذا ما قيل إنه عبر عن اللامية بالتبعيضية إظهار الجهة الملابسة الاختصاصية تعويلا على ما عرف فيها، وقد مر تفصيله في أول سورة الفاتحة فتذكره. قوله: (١ لأعثم منه)." (١)

"يرجع إلى الله ودليلا مفعوله وضمير له للعبد وعليه لما. قوله: (وشبه سيبوبه الخ) كان وجه التشبيه أنه تشبيه في أن تأنيثهما باعتبار المضاف إليه فيهما، وقوله كل في كلتهن نادر، وقوله يعلم الأشياء العموم من حذف المفعول، وقوله خبير توكيد له، وقوله كما يعلم ظواهرها إشارة إلى فائدة ذكره وهو التسوية بين علم الظاهر والباطن عنده، وقد مرت له نظائر وقوله وعنه الخ من حديث فضائل لاسور المروي عن أبي بن كعب وهو موضوع، وقوله بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر خصهما لوقوعهما في هذه السورة الكريمة، تمت السورة بحمد الله ومنه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه الكرام.

سورة السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: (مكية) قيل إلا ثلاث آيات من قوله أفمن كان مؤمنا الخ قيل وأثنتين من قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع الخ واستبعد لشدة ارتباطهما بما قبلهما وسيأتي بيانه وقوله وقيل تسع وعشرون لاختلافهم في قوله لفي خلق جديد هل هو آية

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٣١/٧

أو بعض آية. قوله: (إن جعل اسما للسورة الخ) ويجوز على هذين الوجهين أيضا كونه خبر مبتدأ محذوف، وتنزيل! الكتاب خبر بعد خبر أو مبتدأ واذا كانا لتنزيل بمعنى المنزل فهو من إضافة الصفة إلى الموصوف، أو بيانية بمعنى من ويجوز إبقاؤه على معناه لقصد المبالغة أو تقدير مضاف في الأول، وقوله خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هذا المتلو ومر الكلام على هذا مفصلا في أول البقرة. قوله: (فيكون من رت الخ) أي على تقدير كون تنزيل مبتدأ خبره لا ريب بخلاف غيره من الوجوه فانه عامل ضعيف فلا يتعدى عمله لما بعد الخبر إلا أن يقال إنه ظرف يتوسع فيه، وهذا التوسع نحن في سعة عنه أو لأنه من تمامه والاسم لا يخبر عنه قبل تمامه، والمصدر تنزيل والضمير في فيه هو المجرور بفي، وهو للكتاب أو للتنزيل لا المستتر لعدم صحته معنى. قوله: (ويجور أن يكون) أي قوله من رب العالمين خبرا ثانيا أي ولا لم أو للمبتدأ المقدر على الوجهين والخبر الأول تنزيل كما يجوز أن يكون من رب خبر تنزيل، ولا ريب اعتراض وهو أرجح عند الزمخشري، وعليه اعتمدوا في تفسير الآية ويجوز أن يكون خبرا أول أو حالا، وقوله حال من الكتاب فعامله تنزيل وهي مؤكدة. قوله: (والضمير في فيه) في بعض النسخ فيه بدون في وفيه تسمح، وقوله لمضمون الجملة أي على كونه اعتراضا الضمير لكونه منزلا من رب العالمين لا للتنزيل ولا للكتاب، والمعنى لا ريب في أنه من عند الله، وقوله ويؤيده أي يؤيد رجوع الضمير لما ذكر وإنما أرجعنا كلامه إلى الاعتراض دون الحالية ليطابق ما في الكشاف، ويسلم من الاعتراض! بأنه لا يتأتى اعتبار من رب العالمين في مضمونها مع تأخره فإن الاعتراض! في نية التاخير فلا يضر فيما ذكر وفي بعض النسخ بعد قوله ثانيا والأوجه أنه الخبر الخ. قوله: (فإنه)

أي قولهم افتراه إنكار لكونه من رب العالمين بيان لوجه التأييد فالأنسب أن يكون نفي الريب عما أنكروه، وهو كونه من رب العالمين قيل فلا بد أن يكون مورده حكما مقصودا بالإفادة لا قيدا للحكم بنفي الريب عنه، واعترض بأن مصب الإفادة المقصودة في الكلام هو القيد كما صرح به الشيخ في دلائل الإعجاز مع أن ما ذكره لا يلزم منه كونه هو الخبر بل يتحقق إذا كان خبرا ثانيا أيضا، ثم أورد على ما زاده اعتراضا آخر من الزوائد فيما نحن فيه، ولا يخفى عليك إنه إذا كان من رب العالمين حالا من ضمير فيه كان المعنى لا ريب فيه حال كونه من رب العالمين فيفيد أن ما هو منه لا يليق أن يرتاب فيه فيكون كونه منه نافيا للريب لا محلا له وهذا لا ينافي ما ذكره الشيخ وإنما ينافي الغرض! المسوق له الكلام وأما كونه خبرا ثانيا فيأباه عود الضمير على مضمون الكلام كما مر فتدبر. قوله: (وقوله بل هو الحق الخ) أي يؤيده أيا قوله هذا، وقوله فإنه تقرير له أي لما قبله فيكون مثله في التأييد، وقوله ونظم الكلام على هذا الوجه من كون تنزيل مبتدأ خبره من رب العالمين وما بينهما اعتراض! وهو الوجه المرضي للشيخين، والإشارة إلى إعجازه من قوله ألم كما مر في البقرة وهذا على ما وقع في بعض النسخ من قوله والأوجه إنه الخبر أي عن تنزيل الكتاب ظاهر وهو." (١)

"يقتضي صحة تلك النسخة، وأما الأخرى فمشكل لأن ظاهره مبني على ذلك الإعراب وهو غير مذكور في الكتاب فيحتاج إلى التوجيه بأن الإشارة إلى كونه اعتراضا، والضمير لمضمونه وفيه تأمل. قوله:) وقرر الخ) لأن الجملة المعترضة تفيد التقرير والتأكيد، وقوله فإن أم منقطعة فتقدر ببل، والهمزة الإنكارية وتفيد ما ذكر، وقوله المنزل من الله هو معنى قوله بل

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٤٥/٧

هو الحق من ربك وفيه نكتة ذكرها في الكشف وهي أنه أضاف الرب أولا إلى العالمين، ثم إليه يك! م ثانيا تخلصا لإثبات نبوته، واشارة لتعظيم شأنه بأنه الجامع لما فرق في العالم بأسره واردا على أسلوب الترقي دالا على أن جمعيته به أتم مما لكل العالم وحق له ذلك صلوات الله وسلامه عليه. قوله: (وبين المقصود من تنزيله الخ (الظاهر أن ما نافية كما أشار إليه المصنف بقوله إذ كانوا أهل الفترة لأن قريشا لم يبعث إليهم رسول قبله يك! برو على ما فصله شراح الكشاف، فمفعول تنذر الثاني محذوف تقديره العقاب وجملة ما أتاهم صفة قوما، وقد جوز فيها الموصولية لأن أنذر يتعدى لمفعولين كقوله: ﴿أنذرتكم صاعقة﴾ [سورة فصلت، الآية: ١٣] فيوافق قوله وان من أمة إلا خلا فيها نذير ويجوز أن تكون مصدرية كما ذكره المعرب، ولا يرد على المصنف أنه إذا لم يأتهم نذير لم تقم عليهم

الحجة حتى يحتاج إلى القول بأن العقل كفى به دليلا على قاعدة الاعتزال كما في الكشاف لأن قيام الحجة وسطوع البرهان بإنذار سيد الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام كاف لما نحن فيه، وقوله الله الذي الآية مر الكلام عليها مفصلا في الأعراف فلا وجه لتكراره هنا. قوله: (ما لكم إذا جاوزتم الخ) جواب عن أن الشفيع لا يطلق على الله، ولذا أنكر بعض السلف من قال له أستشفع بالله لك فكيف أطلق عليه هنا بأنه لم يرد بالشفيع الله بل غيره ومن دون للمجاوزة كما في قوله:

يا نفس ما لك دون الله من واقي

فمن دونه حال من مجرور لكم والعامل الجار والمجرور أو متعلقه أي ما استقر لكم مجاوزين الله ورضاه شفيع أي لا يمكن أن يوجد ناصر أو شفيع عنده لكم من الخلق فلا يلزم إطلاقه عليه تعالى، وان قلنا بأنه أطلق عليه فإن قوله مالك دون الله من واقي يقتضي أنه هو الواقي نإنما يمتغ بمعناه الحقيقي فإذا كان مجازا عن الناصر فإن الشفيع ينصر من يشفع له فهو يطلق عليه تعالى، والحاصل أن الشفيع على الأول غير الله وعلى الثاني هو الله وإلى الثاني أشار بقوله أو ما لكم سواه الخ إشارة إلى أن دون بمعنى غير والجار والمجرور حال من شفيع قدم عليه لأنه نكرة والمعنى ما لكم ولي ولا شفيع غير الله فيلزم إطلاقه عليه، وتوجيهه ما مر ويجوز على هذا أيضا كون من دون حالا من المجرور كما في الوجه السابق بعينه، وقوله بمواعظ الله إشارة إلى أنه من التذكير بمعنى الوعظ. قوله تعالى: (﴿يدبر الأمر﴾) الآية ذكر فيها المصنف رحمه الله وجوها ذكرها الزمخشري وحاصلها كما في بعض شروحه أن الأمر إما المأمور به أو الحال أو الشأن أو الوحي، فإن كان الأول فمعنى يدبر ينزله مدبرا من السماء إلى الأرض، وتعديته بمن والى لتضمينه النزول، وفي يوم متعلق بيعرج والمراد بالألف استطالة المدة لأنها نهاية العقود وهو الوجه الأول في الكشاف، وإن كان الثاني فقوله في يوم الخ إما أن يتعلق بيدبر أو بيعرح فإن كان الأول فالمعنى يدبر أمر الدنيا كلها من السماء إلى الأرض لكل يوم من أيام الله وهو ألف سنة على أن يدبر على حقيقته، والجاران من والى متعلقان بالأمر والألف على حقيقته ومعنى العروج الثبوت عنده وفي صحف ملائكته والتدبير لهذه المدة وان كان مرة إلا أن العروج متكرر لكل يوم إلى تمام ألف سنة ثم وثم إلى انقراض الدنيا وهو الوجه الثاني وإن كان الثاني فالمراد بالعروج الصيرورة إليه لا ليثبت في ديوان الملائكة بل ليحكم به والمراد بيوم كان مقداره الخ يوم القيامة، والظرف متعلق بيعرح وهو الوجه الرابع وتكرار التدبير في الوجهين من المضارع، وأما أن العروج في الأول منهما في كل وقت من أوقات هذه المدة

فلأن كتابة الملائكة لا تتأخر عن وجود الحوادث، وان كان الثالث فيدبر بمعنى ينزل كما في الأول والجاران متعلقان به للتضمين وفي يوم متعلق بالفعلين للتنازع، واليوم وقت إنزال الوحي مع جبريل عليه الصلاة والسلام، وعروجه معه أيضا أي رجوع ما كان من قبول الوحي ورده إليه، وهذا الوقت وان كان قصيرا إلا أنه قدر بألف سنة لأن مسافته صعودا وهبوطا سير الناس، وهو الوجه الثالث." (١)

"والصوفية واللفظ يحتمله فتأمله. قوله تعالى: (﴿وجعل لكم السمع﴾) التفات إلى الخطاب لا يخفى موقع ذكره بعد نفخ الروح وتشريفه بخلقة العقل حتى صلح للخطاب، وقدم السمع لكثرة فوائده وأفرد لأنه في الأصل مصدر، وقوله خصوصا من لام الاختصاص والتقديم والاختصاص بالمجموع، والظاهر أن جملة قليلا الخ حالية، وقوله شكرا قليلا إشارة إلى أنه صفة مصدر مقدر. قوله:) أي صرنا ترابا الخ) فهو من ضل المتاع وأضله إذا ضاع كأنه لاضمحلاله وامتزاجه بالتراب شيء ضائع، وقوله أو غبنا أي بالدفن فيها وان لم نفن ونضمحل كما في قول النابغة:

وآب مضلوه بعين جلية

أي دافنوه وهذا معنى آخر فلا وجه لما قيل الظاهر عطفه بالواو كما في القاموس، وقوله وقرئ ضللنا الخ هي قراءة علي وابن عباس رضمي الله محنهم لأنه يقال ضل يضل كضرب يضرب، وعلم يعلم وهما بمعنى وأما صل بالمهملة فمعناه تغير وأنتن من الصلة، وهي الدبر ويقال للأرض الصلة لأنها لست الدنيا، وتقول العرب ضمع الصلة على الصلة وصللنا روي في الإهمال بفتح اللام وكسرها وهي قراءة الحسن، وقوله على الخبر أي بترك الأستفهام، وقوله

والعامل فيه الخ لأنه لا يصح تقديم معموله عليه مع الاسنفهام المستحق للصدارة، وكذا أن لا يعمل ما بعدها فيما قبلها أيضا وقوله، وإسناده الخ تقدم ما قيه واعتراض بعضهم بأنه لا يشترط الرضا بل يكفي وقوعه فيما قبلها أيضا وقوله، وإسناده الخ تقدم ما فيه واعتراض بعضهم بأنه لا يشترط الرضا بل يكفي وقوعه فيما بينهم وتناقض كلامهم فيه، والجواب عنه والتوفيق فتذكره وقولهم هذا تهكم واستهزاء واذا يحتمل الظرفية المحضة والشرطية والجواب على الثاني محذوف وأبي بن خلف من المشركين مشهور. قوله: (بالبعث) فلقاء الله كناية عن البعث أو هو بتقدير مضاف أي بلقاء ملائكة ربهم، وهم ملائكة الموت والعذاب والإضراب على الأول للترقي من التردد فيه واستبعاده إلى الجزم بجحده، وكون لاستفهام إنكاريا يؤول إلى الجحد لا يضره كما توهم، وقيل الظاهر ما في بعض النسخ من عطف وتلقى بالواو ليظهر الإعراب لأنه إنكار جميع ما بعد الموت، وهو أبلغ من إنكاره فقط. قوله تعالى: (﴿قل يتوفاكم ملك الموت﴾ الخ) وجه مناسبته لما قبله على الثاني ظاهرة لأنهم لما جحدوا بلقاء ملائكة الموت وما بعده قيل لهم إنكم سترون ملك الموت، وما بعده من الحساب والعقاب، وأما على الأول فلأنهم لما أنكروا البعث والمعاد رد عليهم بما ذكر لتضمن قوله: ﴿إلى ربكم ترجعون﴾ [سورة السجدة، الآية: ١١، البعث مع زيادة ذكر الموت، وكونه موكلا بهم لتوقف البعث عليه ولتهديدهم وتخويفهم وللإشارة إلى أن القادر على الإماتة قادر على الإحياء فلا حاجة إلى تكلف ادعاء أن كلامهم يشعر بأن الموت بمقتضى الطبيعة حيث أسندوه إلى أنفسهم فليس عندهم بفعل الله، ومباشرة ملائكته وأبعد منه ما قيل في مناسبته إن عزرائيل، وهو عبد من عبيده إذا قدر

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٤٦/٧

على تخليص الروح من البدن مع سريانها فيه سريان ماء الورد في الورد، واللهب في الجمر فكيف لا يقدر خالق القوى والقدر على تمييز أجزائهم المختلطة بالتراب، وكيف يستبعد البعث مع القدرة الكاملة له تعالى فإن ذلك السريان ربما خفي على العقلاء فكيف بجهلة المشركين وفي وكل إشارة إلى أن المتوفى حقيقة هو الله كما في قوله تعالى: ﴿الله يتوفى الأنفس﴾ [سورة الزمر، الآية: ٤٢، أو هو بمعنى سلط. قوله: (يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئا) من أجزائها لا من جزئياتها لئلا يتحد بما بعده، وهذا من معنى التوفي لأنه بمعنى أخذ الشيء بتمامه كما في شرح المفتاح، وقوله أو لا يبقى منكم أحدا الخ هو من السياق، وقوله والتفعل الخ توجيه لتفسيره به بأنهما متلازمان فإنه مطاوعه وهو لا ينفك عنه أبدا أو أغلبيا، وقوله إحصاء آجالكم ليس الإحصاء فيه بمعنى العد بل المراد معرفة انتهائها وتمامها. قوله تعالى: (﴿ولو ترى﴾) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أو لغير معين، وقوله قائلين إشارة إلى أنه حال بتقدير القول، وهو أولى من تقدير الزمخشري يستغيثون بقولهما لخ، وعامل الحال ترى أو ناكسو، وقوله أبصرنا ما وعدتنا إشارة إلى مفعوله المقدر وقدره الزمخشري صدق وعدك ووعيدك قصدا للمبالغة. قوله تعالى: (﴿إنا موقنون﴾) استئناف لتعليل ما قبله كقوله: ﴿إنهم مغرقون﴾ [سورة هود، الآية: ٣٧] بعد قوله: ﴿ولا تخاطبني في الذين ظلموا﴾ [سورة هود، الآية: ٣٧] ولذا أكد بأن والاسمية، وقوله إذ لم يبق لنا شك إشارة إلى أن الإيقان اليقين الدافع للشك والشبه كما مر تحقيقه في أول سورة البقرة، وقيل إنه إشارة إلى أنه استئناف لم يقصد به التعليل وفيه نظر. قوله: (وجواب لو **محذوف تقديره** الخ) ظاهره." [1]

"أنها للاستغراق كما مر فتثبت هدايته بطريق البرهان وهذا كناية عن لازمه، وهو الهداية والتوفيق فلذا فسره به لأنه كان مهديا قبل الوحي وبعده. قوله:) عند الموت) أي خوفهم من الموت لما شاهدوه أو المراد البعث لأنه الفزع ا! بر أو هو من فزع الحرب في بدر والخطاب في ترى للنبي صلى الله عليه وسلم، أو لكل من يقف عليه ومفعول ترى إما **محذوف تقديره** أي الكفار أو فزعهم أو لتنزيله منزلة اللازم أو هو إذ على التجوز إذ المراد برؤية الزمان رؤية ما فيه. قوله: (فلا فوت) الفاء إن كانت سببية فهي داخلة على المسبب لأن عدم فوتهم من فزعهم وتحيرهم أو هي تعليلية فتدخل على السبب لترتب ذكره على ذكر المسبب، واذا عطف أخذوا عليه فيكون هو المقصود بالتفريع بلا تكلف وقوله بهرب وما بعده كل منهما ناظر للجميع، ويجوز جعله على التوزيع. قوله: (من ظهر الأرض إلى بطنها) ناظر إلى الموت وما بعده للبعث والأخير لبدر فهو لف ونشر مرتب والمراد بذكر قربه سرعة نزول العذاب بهم والاستهانة بهرم وبهلاكهم، والقليب البئر والمراد بها بئر معينة ببدر رمى فيها جثث من قتل من المشركين كما هو مصرح به في الحديث ومن لاغريب ما ذكره القرطبي في كتاب الملاحم من التذكرة في حديث طويل في جيش السفياني وانهم يتوجهون لمكة فإذا كانوا بالبيداء قال الله سبحانه وتعالى لجبريل عليه الصلاة والسلام اذهب فأبدهم فيضربها برجله ضرب يخسف الله بهم فذلك قوله تعالى: ﴿ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت﴾ [سورة سبأ، الآية: ٥١] الخ فلا يبقى منهم إلا رجلان أحدهما بشير والآخر نذير وهما من جهينة، ولذلك جاء وعند جهينة الخبر اليقين اهـ. قوله: (والعطف الخ) ويجوز كونها حالا من فاعل فزعوا أو من خبر لا المقدر وهو لهم بتقدير قد، وقوله قرى أخذ أي بصيغة المصدر المرفوع، وقوله هناك خبر قدر مقدما لأن المبتدأ نكرة، وقوله بمحمد وقيل الضمير للعذاب كقوله

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٤٩/٧

فيما سيأتي في قوله: ﴿وقد كفروا به من قبل﴾ أو للبعث لكن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم شامل لهما فلذا اختاره المصنف، وقوله ني حيز التكليف الخ فإذا كان في القيامة فالبعد حقيقي واذا كان عند الموت فالبعد رتبي لأنه حالة يأس فنزل عدم القبول منزلة البعد الحسي. قوله: (ثناولا سهلا) التناوس مطلق التناول كما قاله الراغب وصاحب القاموس فلو أبقاه على عمومه ولم يقيده كان أولى لكنه تبع الزمخشري فيه وهو ثقة، وقوله وهو تمثيل حالهم الخ يعني أنه استعارة تمثيلية شبه إيمانهم حيث لا يقبل بمن كان عنده شيء يمكن أخذه فلما بعد عنه فرسخا مد يده ليتناوله، وقوله حالهم في الاستخلاص الخ أي طلب الخلاص هو المشبه، وقوله بحال الخ هو المشبه به، وقوله في الاشحالة هو وجه الشبه بينهما، وقوله أو أنه فاعل فات وسقط من بعضها ففاعله ضمير يعود للخلاص أو للاستخلاص، وقوله غلوة بالغين المعجمة واللام الساكنة ثم واو هي مقدار رمية سهم وهو هنا مثال للبعد كما أن الذراع مثال للقرب بدون قصد للتخصيص! ، وكونه بالعين المهملة تحريف من الناسخ وتناوله مصدر مضاف للمفعول أو للفاعل. قوله: (على قلب الواو لضمتها) همزة فإنها متى ضمت ضمة لازمة سواء كانت في الأول أو غيره جاز قلبها همزة لكن زاد أبو حيان فيه شرطين آخرين ورد على من أطلقه وهو أن لا تكون مدغمة كالتعوذ ولا في مصدر لم تقلب في فعله نحو تعاون تعاونا لأن المصدر يحمل فيه على فعله والشرط الأول صرح به في التسهيل، ولا كلام فيه وأنما الكلام في الثاني فإنه إذا سلمه له لا يصح القلب هنا فيتعين كون الهمزة أصلية وقد ذكر جوازا لقلب الزجاج وناهيك به، قوله: (أو أنه من نأشت الشيء الخ) فتكون على هذه القراءة الهمزة أصلية بدون قلب ويكون

اللفظ، ورد من مادتين ولا بعد فيه وأقحمني في بيت رؤبة بالقاف والحاء المهملة بمعنى ألجأني وأبو الخاموس بالخاء والشين المعجمتين علم رجل، وقيل أفحم بالفاء والجاموس بالجيم ولست على ثقة منه ونأس بالهمز مصدر بمعنى الطلب مضاف للقدر والنؤس على وزن فعول صفته بمعنى الطالب. قوله: (تمنى الخ) هو من شعر لنهشل وهو:

ومولى عصاني واستبدبرأيه كما لم يطع فيما أشاء قصير

فلما رأى ما غب أمري وأمره وناءت بإعجاز الأمور صدور

تمنى نئيشا أن يكون أطاعني وقد حدثن بعد الأمور أمور

فنئيشا على ما ذكر هنا بمعنى أخير، وقال المعري في رسالة الغفران: النئيش ما طلب

بعدما فات وقد صحف." (١)

"لو استمر عذاب القبور لم يتأت منهم هذا المقال يعلم جوابه من قول المصنف لاختلاط عقولهم لأنهم ليس لهم فيها إدراك تام، وقوله

ومن بعثنا الخ أي قرئ بمن الجازة والمصدر المجرور، وقوله محذوفة الراجع أي العائد وتقديره وعده وصدقه أو فيه وعلى المصدرية المصدر فيه بمعنى المفعول. قواله: (أو هذا صفة لمرقدنا التأويله بمشتق فيصح الوقف عليه، وقد روي عن حفص أنه وقف عليه وسكت سكتة خفيفة، كما وقع في بعض النسخ فمن قال إن الوقف على مرقدنا عند الكل لئلا يتوهم أن هذا

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢١١/٧

صفة لمرقدنا فقد أخطأ من وجهين، وقوله خبر **محذوف تقديره** هو أو هذا وفيه من البديع صفة تسمى التجاذب، وهو أن تكون كلمة تحتمل أن تكون من السابق أو اللاحق كما في شرح المفتاح للسيد ولم أر له مثالا غير هذا، وقوله من كلامهم أي الكفرة على أنهم أجابوا أنفسهم أو أجاب بعضهم بعضا. قوله: (معدول الخ الأنهم سالوا عن الفاعل فحقهم أن يجابوا به فعدل عنه لما ذكر فهو من الأسلوب الحكيم، وهذا على الاحتمالين الأخيرين أو الكل، وقوله الفعلة قدره عاما مؤنثا على قاعدة الاستثناء المفرغ وقراءة الرفع يجري فيها ما مر، وقوله بمجرد تلك الصيحة من الفاء وإذا الفجائية والتهوين لكونه بمجرد الصيحة، وقوله هي النفخة الخ النفخة صوت فيصح تفسيرها بها ولا تجوز فيه لأن الصيحة مسببة عنها، وقوله التي الخ فيه تسمح في التعبير. قوله: (. قوله: (حكاية لما يقال لهم) فضمير تجزون وتعملون والخطاب للكفرة، وتصوير الموعود وهو جزاؤهم على ما عملو. من غير ظلم والسكين من جعله حاضرا عندهم، وشيئا منصوب على المصدرية أو مفعول به على الحذف والإيصال، ويجوز أن يكون إخبارا من الله عما لأهل المحشر على العموم بدليل تنكير نفس وتعريف اليوم للعهد لأنه في حكم المذكور والمراد به يوم القيامة لدلالة نفخ الصور عليه دلالة ركب السلطان على سلطان البلد قيعم الخطاب المؤمنين كما اختاره السكاكي، وما قيل عليه من أنه يأباه الحصر لأنه تعالى يوفي

المؤمنين أجورهم ويزيدهم من فضله أضعافا مضاعفة فيرده أن المعنى أن الصالح لا ينقص ثوابه والطالح لا يزاد عقابه لأن الحكمة تأبى ما هو على صورة الطلم أما زيادة الثواب ونقص العقاب فليس كذلك، أو المراد بقوله لا تجزون إلا ما كنتم تعملون أنكم لا تجزون إلا من جنس عملكم إن خيرا فخير وان شرا فشر فلا وجه لما ذكره. قوله: (من الفكاهة بالضم) وهي التمتع والتلذذ ماخوذ من الفاكهة وقد يكون بمعنى التحدث بما يسر وتنكير شغل للتعظيم كأنه شغل لا يدرك كنهه، وقوله أعلى ما يحيط به بالإضافة إلى ما الموصولة أو الموصوفة، وكونه على حذف من التفضيلية وان كان بحسب المعنى أحسن إلا أن حذف من وابقاء مجرورها ركيك وكونها نافية والجملة مستأنفة لبيان كونه أعلى خلاف الظاهر، ويعرب بمهملتين من الإعراب وهو البيان وجوز فيه كونه بالزاي المعجمة المضمومة أو المكسورة وفتح حرف المضارعة بمعنى يغيب، ويبعد بعطفه على الجملة المنفية وهو تكلف. قوله: (وقرأ الخ (حاصله أن قراءة الكوفيين وابن عامر بضمتين والباقون بضم فسكون وهما لغتان للحجازيين كما قاله الفراء: وأبو السماك بفتحتين ويزيد النحوي وابن هبيرة بفتح فسكون، والكل لغات فيه وقوله وشغل بفتحتين الخ معطوف على قوله شغل بالسكون بحسب المعنى، والتقدير قرئ في شغل وفصل بينهما لأن هذه من الشواذ وفكهون جمع فكه كحذر وهي صفة مشبهة تدل على المبالغة والثبوت، وقوله صلة أي متعلق به ويجوز كونه حالا من ضمميره. قوله: (وقرئ فكهون بالضم) أي بضم الكاف وفتح الفاء وفعل من أوزان الصفة المشبهة كنطس بنون وطاء وسين مهملتين، وهو لغة في نطس بوزن حذر وهو الحاذق الدقيق النظر الصادق الفراسة والعرب تسمى الطبيب لذلك نطاسيا من التنطس وهو استقصاء النظر ويكون بمعنى التطهر والتنزه. قوله: (ويؤيده (لأن ظلل بضم وفتح جمع ظلة، وهي ما أظل لأظل بالكسر ولا منافاة بين هذا وبين ما مر في لقمان كما توهم ومتكئون خبر مبتدأ مقدر أي هم وعلى الأرائك متعلق به والجملة مستأنفة، وهو معنى قول المصنف على الأرائك جملة مستأنفة لكن فيه تسمح أو خبر آخر لأن

قوله وهم مبتدأ أو مؤكد للمستكن في فاكهون، أو في قوله في شغل كما ذكره المصنف لكن فيه الفصل بين المؤكد وبينه بأجنبي، وهو فاكهون قاله المعرب والأحكام الثلاثة التفكه والقعود على السرر والاتكاء." (١)

"وأما الوجوب فالظاهر أنه من كونه قيدا للأمر بالعبادة فإنه إذا قيل صل قائما أفاد وجوب القيام، وقيل إنه من المقام، وقوله فإنه المنفرد الخ إشارة إلى ما مر من أن قوله إلا لله الخ تعليل للإخلاص المذكور كما مر والتفرد المذكور من الاسم الشريف فإنه وضع للمعبود بحق فهو منفرد بالألوهية ولوازمها وكونه مطلعا على السرائر منفردا بالاطلاع عليها في الواقع مما لا شبهة فيه، وما ذكره المصنف ليس لبيان ما في نفس الأمر فقط بل في النظم ما يدل عليه، وهو جعل الدين المختص به ما كان خالصا والخالص إنما يخلص خلاصا تاما إذا لم يكن فيه شرك ولا رياء ونفاق، ولا يعلم ذلك إلا باطلاع على ما في الضمائر فإن مرجعها إليه. قوله:) يحتمل المتخذين من الكفرة (يعني أن الموصول يحتمل أن يكون المراد به المتخذين بكسر الخاء اسم فاعل فالعائد الضمير الواقع فاعلا المذكور، وأن يكون المراد به المتخذين بفتح الخاء اسم مفعول، وهم المعبودون من دون الله فالعائد **محذوف تقديره** اتخذوهم وقوله وإضمار

المشركين الخ يعني على الوجه الثاني لأن ضمير الفاعل لا يعود على الموصول بل على المشركين المعلوم من السياق، وقوله من دونه صفة مفعول اتخذوا الأول على الأول وعلى الثاني صلة اتخذوا وقوله من لاملائكة الخ بيان المتخذين بالفتح، وادراج عيسى عليه الصلاة والسلام فيهم لأنه مما عبد من دونه، وهو في الحقيقة شريك عندهم فلا إشكال فيه كما قيل. قوله: (وهو مبتدأ خبره على الأول) أي على كونه عبارة عن المتخذين بالكسر هو مبتدأ والخبر يقولون ما نعبدهم الخ، وقوله وهو متعين على الثاني أي على إرادة الملائكة وغيرهم من المعبودين لأنه لا يصح الإخبار عن المتخذين بالفتح بأنهم قالوا ما نعبدهم الخ إلا بتكلف كأن يجعل ضمير قالوا للكفرة، والعائد ضمير نعبدهم فالمانع معنوي لا لعدم الرابط لأن ضمير نعبدهم للأولياء كما قيل لعدم تعيينه لكن في جعل الجملة الثانية خبرا نظر من جهة المعنى إذ لم يرد الحكم بين المعبودين بل بين العابدين. قوله: (وعلى هذا الخ (كما أن هذه الجملة كانت على الأول خبرا، وثانيا أو استئنافا لكن في جواز حذف البدل المقصود وإبقاء المبدى منه الذي في نية الطرح نظر، وإن قام معموله مقامه والبدل بدل اشتمال وكونه من التوابع التي عرفت بما أعرب بإعراب متبوعه والصلة لا إعراب لها فينتقض التعريف، أو تبطل التبعية يدفع بأنه على تقدير إن كان معربا أو هو باعتبار الأصل الغالب، ولا يصح كون التعريف لما في المفردات فإنه لا يدفع المحذور لبقائه في تأكيد الحروف كنعم نعم ونحوه، وقوله مصدر أي منصوب على المصدرية ليقربونا كقعدت جلوسا أو حال مؤكدة من ضمير المفعول أو الفاعل مؤولا باسم فاعل، وقوله اتباعا أي للباء. قوله:) بإدخال المحق الجنة الخ (فالحكم ليس بمعنى فصل الخصومة بل هو مجاز أو كناية عن تمييزهم تمييزا يعلم منه حقيقة ما تنازعوا فيه، وقوله فإنهم يرجون الخ بيان للاختلاف بينهم على هذا الوجه والحكم مجاز أيضا عما مر من إدخال الملائكة، وعيسى الجنة وادخالهم النار تمييزا بينهم وهذا لا يجري في عبدة الأصنام، والكلام معهم ولذا مرضه وقوله لا يوفق للاهتداء أو لا يخلقه فيهم، وقوله كاذب كفار فيه تعليل للحكم كما أشار إليه المصنف. قوله: (لقيام الدلالة على امتناع الخ (كما برهن عليه

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢٤٦/٧

ببرهان الثمانع وغيره وقوله إذ لا موجود تعليل للاصطفاء من الخلق، وقوله ووجوب بالجز عطف على امتناع. قوله: (ومن البين الخ) قيل إنه يعني أنه تعالى رتب على فرض إرادة اتخاذ الولد اصطفاء ما يشاء مما يخلق لا اتخاذ الولد وحيث لم يكن الاصطفاء المذكور من اتخاذ الولد في شيء تبين أن اتخاذ الولد ممتنع، ولو فرض إرادته وقيل إنه إشارة إلى أن لو لقصد لزوم الثاني للأول، مع انتفاء اللازم ليستدل به على انتفاء الملزوم أي لكن اصطفاء ما يخلق للولدية باطل إذ لا تماثل فكذا إرادة الاتخاذ واعتبار الخلق دون الإمكان مع كفايته وإن كان تطويلا للمسافة لإظهار قبح ما فعلوه، ورد بأنه يأباه النظم فإن المناسب حينئذ أن يقال لا أتخذه مما يخلق، ويترك ذكر الإرادة فيقال لو أتخذ ولدا، وظاهر أن قوله إذ لا موجود سواه الخ دليل للاصطفاء مما يخلق فلا بد من اعتبار الخلق سواء اعتبر الإمكان أو لم يعتبر فلا تطويل إلا إذا اعتبر الإمكان حيث يكون في الكلام زيادة ما لا حاجة إليه، واختيار ما يخلق دون ما يمكن لأنه المعروف في لسان الشرع، وأما." (١)

"مقامه، وعلى الثاني يصح نصبه على الحالية بتأويله بنابعا لكنه لا يخلو من الكدر لأنه لو قصد هذا كان حقه أن يقال من الأرض وفي الأرض على الوجهين صفة ينابيع، وقيل ينابيع مفعول ملك على الحذف والإيصال! قوله: (أصنافه) فإن اللون يكون بمعنى النوع، والصنف، ومنه ألوان الطعام، وإذا كان بمعنى

الكيفية المدركة بالبصر فهو بمعناه المتعارف، وقوله حان له أن يثور حان بمعنى قرب، وثار بمعنى انتشر وذهب، وهو توجيه لإطلاق الهيجان على تمام الجفاف، وظاهره أنه من مجاز المشارفة، وكلام الراغب على أنه حقيقة فيه، والفتات المتفتت أي المتكسر. قوله: (بأنه لا بد الخ) فإن تنقله في أطواره يدل على أن له خالقا حكيما، وإذا كان مثلا للدنيا فهو كقوله: ﴿واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح﴾ [سورة الكهف، الآية: ٤٥] ونحوه، وقوله إذ لا يتذكر الخ بيان لوجه التخصيص. قوله: (حتى تمكن) أي استقر الإسلام والإيمان فيه بيسر أي بسهولة، وقوله عبر بالبناء للمفعول وفاعل خلق الله لأنه معلوم من السياق يعني أن انشراح الصدر أصله من الشرح بمعنى البسط، والمد للحم ونحوه يكنى به عن التوسيع ثم تجوز به هنا عن خلقه مستعدا استعدادا تاما لقبول الأمر الملقى إليه من غير امتناع، ولا توقف فيه كالمكان الواسع يقبل ما يجعلى فيه. قوله:) من حيث إن الصدر محل القلب الخ) بيان للتجوز والعلاقة فيه على أن شرح الله صدره استعارة تمثيلية أو الصدر مجاز عن النفس بعلاقة الحلول فإن الصدر محل القلب، وهو في تجويفه الأيسر بخار لطيف يتكون من صفوة الأغذية، وبه تتعلق النفس الناطقة، وبواسطته تتعلق بسائر البدن تعلق التدبير والتصرف، وتلك النفس هي القابلة للإيمان والإسلام فالروح في كلامه بمعنى الأبخرة المذكورة لأنها تسمى روحا، والمراد بالنفس النفس الناطقة والمتعلق بفتح اللام محل التعلق وللنفس باللام وفي نسخة المتعلق بالنفس بالباء على أنه اسم فاعل وهي صحيحة أيضا لكن الأولى أحسن. قوله تعالى: (﴿فهو على نور من ربه﴾) عدل عن عنده أو له نور الظاهر للدلالة على استمراوه واستقرار فيه، والنور مستعار للهداية والمعرفة كما يستعار لضده الظلمة، وقوله وعته عليه الصلاة والسلام الحديث صحيح لكن في سنده ضعف كما صرحوا

به، والمراد بالنور فيه الهداية واليقين والإنابة الرجوع أريد بها مجازا الركون والميل لمقابلته بالتجافي الذي هو التباعد، ودار الغرور

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٣٢٤/٧

الدنيا والتأهب إحضار الأهبة، وهي ما لا بد منه للمسافر والخبر **المحذوف تقديره** كمن ليس كذلك، أو كمن قسا قلبه ليلائم ما بعده كما ذكره المصنف، فإن قلت أن مدلول النظم على تفسيره ترتب دخول النور على الانشراح، لأنه الاستعداد لقبوله، وما ذكر في الحديث عكسه، فكيف جعل ما في الحديث تفسيرا لها، قلت لا يخفى أن المعرفة والاهتداء له مراتب، بعضها مقدم وبعضها مؤخر، وانشراح صدره في الحديث ما يكون بعد التمكن، وفي الآية ما تقدمه، وقس عليه النور. قوله: (من أجل ذكره الخ) يعني من فيه للتعليل والسببية، وفيها معنى الابتداء لنشئها عنه، ولذا قيل إنها ابتدائية وإذا قيل قسا منه فالمراد أنه سبب لقسوة نشأت منه، واذا قيل قسا عنه فالمعنى أن قسوته جعلته متباعدا عن قبوله، وبهما ورد استعماله، وقد قرئ بعن في الشواذ لكن الأول أبلغ، كما ذكره المصنف لأن قسوة القلب تقتضي عدم ذكر الله، وهو معناه إذا تعدى بعن، وذكره تعالى مما يلين القلوب، فكونه سببا للقسوة يدل على شدة الكفر الذي جعل سبب الرقة سببا لقسوته، والتأبي الامتناع، وقوله ذكر شرح الصدر لأن توسعته وجعله محلا للإسلام دون القلب الذي فيه، يدل على شدته وإفراط كثرته التي فاضت حتى ملأت الصدر فضلا عن قلبه، وإسناده إليه يقتضي أنه على أتم الوجوه لأنه فعل قادر حكيم، وقوله قابله بقساوة القلب، ومقتضى لتقابل أن يعبر بالضيق، لأن قسوته بكونه صخرة صماء تقتضي أر، لا يقبل شيئا، فإن الضيق يشعر بقبول شيء قليل منه، واسناده إلى القلوب دون الله للإشارة إلى أنه جبلة خلقوا عليه، وقيل المراد أنه أسند إلى ذكر الله المقتضى لكمال لينه، وهو مع بعده خلاف الظاهر، وضمير إليه للقلب لا للذكر، كما توهمه فإنه متعلقه لا مسند إليه، وان جاز حمل الإسناد على معناه اللغوي والضمير المستتر للقساوة، وذكره لأنه مؤول بأن والفعل أو." (١)

"وهو قريب منه معنى، وقد اقتصر شراح الكشاف على

الأول. قوله: (أقوات أهلها (ففيه مضاف مقدر وإنما قدره لأن الإضافة للاختصاص لامية ولا معنى لاختصاص القوت بالأرض إلا أنه نشأ منها وهو الوجه الثاني، أو أنه مأكول لمن فيها وهو يحتاج إلى التقدير المذكور، وقيل الإضافة على الثاني مجازية لأدنى ملابسة، وكونها فيها وان جاز جعله وجها للإضافة لكنه لا طائل تحته، وقوله: بأن عين متعلق بقدر وهو تفسير له فالمراد بتقديره لهم تعيين كل لكل، وقوله: بأن خص حدوث الخ لا يخفى ما فيه فإن كل نوع لا يختص بقطر بل أكثرها مما به ينتظم أصل المعاس مشترك كالحنطة، وان كان لبعض البلدان خواص ليكون الناس محتاجين بعضهم لبعض، وهو مقتض لعمارة الأرض وانتظام أمور العالم وقراءة قسم مؤيدة للوجه الثاني ولذا أخرها. قوله: (في تتمة أربعة أيام) وهي يومان بعد اليومين السابق ذكرهما ففيه مضاف مقدر، والداعي لذلك إنه لو لم يقدر كذلك أو يجعل خبر مبتدأ **محذوف تقديره** كل ذلك في أربعة أيام لم يصح إذ خلق السموات والأرض في ستة كما صرح به في القرآن، والحديث منها ما ذكر هنا واثنان لخلق السماء واختار هذا لأن حذف المضاف أسهل من حذف المبتدأ، ولأنه يلزمه توالي حذف مبتدأين لتقدير مثله فيما بعده. قوله: (وإلى الكوفة في خمسة عشر) أي في خمسة يكون بها جملة السفر من البصرة خمسة عشر فهو بتقدير مضاف كما في النظم، وقوله: للإشعار الخ بيان للمرجح للعدول عن يومين إلى ما ذكر لدلالة ما هنا على أن اليومين اللذين خلق فيهما الأقوات متصلان بالأوجلين لتبادره من جعلهما جملة واحدة، واتصالهما في الذكر وليكون ما ذكر بيانا

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٧/٣٣٤

لجملة الأيام التي خلق فيها الأرض وعدى والتصريح بعلى لأنه بمعنى التنصيص. قوله: (على الفذلكة الخ) الفذلكة بمعنى جملة الحساب، وهو لفظ منحوت من قولهم بعد العدد لشيء فذلك يكون كذا فاشتقوا منه فعللة مصدر، وقالوا في جمع فذلكة فذالك لكنه قيل عليه إن الفذلكة يذكر فيها تفاصيل إعداد ثم يؤتى لها بجملة فيقال مثلا هنا يومان وبومان فهي أربعة، وما هنا ليس كذلك فكيف يكون فذلكة وهو لم يذكر فيه أحد المقدارين فإما أن يقال إنه للعلم به نزل منزلة المذكور أو يقال المراد إنه جار مجرى الفذلكة كما أشار إليه المدقق في الكشف، وما قيل إن الفذلكة بمعنى الإنهاء كما في القاموس فذلك حسايه إذا أنهاه وفرغ منه وبالأربعة ينتهي مقدار مدة خلص الأرض، وما فيها مع كونه ليس مراد المصنف رحمه الله قطعا لا يعتمد على ما ذكره في

القاموس لمخالفته للاستعمال وكلام الثقات كما لا يخفى على من له إلمام بالعربية والآداب مع أن مراده ما ذكرناه لكن في تعبيره نوع قصور هو الذي غر هذا القائل. قوله:) ١ ستوت سواء (يعني إنه منصوب على أنه مصدر لفعل مقدر أي استوت استواء، والجملة صفة للمضاف أو المضاف إليه ويؤيده قراءة الجر فإنها صريحة في الوصفية، ومعنى استوائها أنها لا زيادة فيها ولا نقصان. قوله: (وقيل حال الخ) مرضه لقلة الحال من المضاف إليه في غير الصور الثلاث ولأن الحال وصف معنى، وما ذكر صفة الأيام لا الأرض ويلزمه تخالف القراءتين في الممعنى. قوله:) هذا الحصر (أي في أربعة كائن للسائلين وهو مستقر لا خبر لغو كما توهمه العبارة، وقوله: عن مدة الخ متعلق بالسائلين، وبيان للمسؤول عنه وأن النسؤال على ظاهره وقوله: أو بقدر فهو لغو أو مستقر على أنه حال من أقواتها، وقوله: للطالبين تفسير للسائلين على هذا الوجه، وقد جوز تعلقه بسواء أيضا. قوله: (قصد) أي توجه وأراد لأن الاستواء المعدى بعلى معناه الاستيلاء والمعدى بإلى معناه القصد، وهو المنالسب هنا لأنه لأسماء موجودة لكن الإرادة العلية تعلقت بإيجادها وقوله: لا يلوي على غيره أي لا يلتفت إليه لتمحضه له. قوله: (والظاهر أن ثم الخ) هذا بناء على ان خلق السماء مقدم على خلق الأرض لظاهر الآية المذكورة فلزم إنه للتفاوت الرتبي لا للتراخي الزماني، وقد مز تفصيله في البقرة وإن جمهور المفسرين غير مقاتل على خلافه، وقوله: ودحوها متقدم على خلق الجبال لأن نظم الآية هكذا: ﴿أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها﴾ [سورة النازعات، الآيات: ٢٨- ٢٩- ٣٠] أي بسطها ومهدها للسكنى أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها فقد علم من هذه الآية صريحا للتعدية المذكورة أن دحو الأرض مؤخر عن خلق السماء بمرتبتين فلا يتأتى كون، ثم هنا للتراخي الزماني للزوم." (١)

"في الأكثر يستعمل في الكلام بما لا يعلم لأن الحائض يضع قدمه فيما لا يراه، وربما صادف ما يغرقه لعمقه واتباع الهوى من اللعب، والطبع على قلوبهم في باطلهم إلى يوم القيامة وأمره بتركهم والعذاب من كونهم موعودين به. قوله: (مستحق الخ) إنما ذكر الاستحقاق لأنه على الوجهين لا تلزم العبادة بالفعل وضمير به لا له، وهو إما صفة من إله بمعنى عبد فتعلق الظرف، وهو في السماء وفي الأرض به ظاهر، أو هو يفهم منه لأنه لازم له كما يفهم من حاتم معنى جواد فيتعلق به الجار

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٣٨٩/٧

بهذا الاعتبار، وكذا لفظة الله لأن أصلها الإله فيجري فيها ما يجري فيه. قوله: (والراجع) أي عائد الموصول والتقدير هو إله في السماء، وقوله: لطول الصلة تعليل لقوله: محذوف متعلق به، وقوله: بمتعلق الخ متعلق بطول، وقوله: والعطف عله أي على الخبر لا على متعلقه كما قيل لأنه يصير إله الثاني تكريرا محضا والتأسيس أولى. قوله: (ولا يجوز جعله) أي قوله في السماء خبرا له أي لقوله: إله وهو معطوف على قوله، والظرف الخ لعدم العائد وفساد المعنى أيضا وقوله: لكن لو جعل أي الظرف صلة للذي، وجواب لو **محذوف تقديره** جاز أو صح، وقوله: قدر لإله مبتدأ الخ إنما اختاره على كونه خبرا آخرا وبدلا من الموصول، أو من ضميره بناء على تجويزه لأن إبدال النكرة غير الموصوفة من المعرفة إذا أفادت ما لا يستفاد أو لا جائز حسن كما هنا كما مر تقريره في الوادي المقدس طوى لأن البيان أتم وأهم هنا فلذا رجحه مع ما فيه من التقدير، وحينئذ فلا فاصل أجنبي بين المتعاطفين. قوله:) وفيه) أي في هذه الآية نفي الإلهية عن غيره تعالى، وهو من تعريف الطرفين المفيد للحصر، وكذا الاختصاص المذكور مستفاد منه ومن التقديم، وقوله: كالدليل عليه أي على ما ذكره من النفي والاختصاص فإن من لا يتصف بذلك لا يستحق الألوهية، وقوله: العلم بالساعة إشارة إلى أنه من إضافة المصدر لمفعوله، وقوله: التي تقوم القيامة فيها الخ فالمراد بالساعة معناها اللغوي، وهو مقدار قليل من الزمان لكنه في عرف الشرع جعل اسما ليوم القيامة كما في شرح البخاري. قوله: (وقرأ نافع الخ) قد علمت أن المصنف رحمه الله لا يلتزم في تفسيره البدء بما عليه أكثر القراء فقول المحشي إنه مخالف معتاده لموافقته ما قبله وكونه على مقتضى ظاهر لا وجه له وإفادة الالتفات للتهديد لأن توجيه الخطاب للمذنب أشد في عتابه، وقوله: الذين يدعون ضمير الفاعل للكفار، والعائد مقدر أي يدعونه. قوله:) بالتوحيد (تفسير لقوله: بالحق وأما كونه إبراز المفعول يعلمون كما قيل فإن أراد إبرازه بالمعنى، والتقدير يعلمونه لأنه ضمير الحق فتفسيره تفسيره فظاهر وإن أراد ما هو المتبادر منه فهو بناء على أنه لكونه بمعنى عارف فيتعدى بالباء كما يقال هو عالم بالله وهو صحيح لكنه خلاف المعروف فيه، واستدل الفقهاء

بهذه الآية على أن الشهادة لا تكون إلا عن علم وأنها تجوز وإن لم يشهد. قوله: (والاستثناء متصل الخ) الاتصال والانفصال على ما ذكره ظاهر والقصر قيل إنه على الأول إضافي فلا ينافي شفاعة غير من يدعونه، أو حقيقي لأن الكلام في شفاعة الآلهة لا في مطلق الشفيع فلا ينافي شفاعة غيرهم، وعلى الثاني حقيقي وفي كلام المصنف بحث لأن المعنى على التعميم والتخصيص بالأصنام لأن غيرهم لا يملك لاشفاعة للكفرة فالظاهر أن الاستثناء منفصل على كل حال فتأمل. قوله: (أو المعبودين الخ) فضمير خلقهم لهم، وقوله: لتعذر المكابرة تعليل للتفسير الأول، وعلى الثاني فتعليله لإقرار آلهتهم للتبرؤ منهم، وتكذيبهم وفاء فأنى جزائية أي إذا كان كذلك فأنى الخ، والمراد التعجب من إشراكهم مع إقرارهم وهذا على تفسيره الأول أيضا، وعلى الثاني وجه الترتيب علمهم بإقرار المعبودين بهذا وقوله: يصرفون عبادته تفسير ليؤفكون كما مر، وقيل: المعنى فكيف يكذبون بعد علمهم بذلك فهو تعجيب من عبادة غيره تعالى وانكارهم للتوحيد مع أنه مركوز في فطرتهم فهو متعلق بما قبله من التوحيد، وإقرارهم بأنه هو الخالق وأما كون المعنى كيف أو أين يصرفون عن التصديق بالبعث مع أن الإعادة أهو من الإبداء على أنه متلعق بأمر الساعة، كما قيل: فيأباه السياق، ولذا لم يحتجوا له. قوله: (وقول الرسول صلى الله عليه

وسلم (المذكور في قوله: ﴿لئن سألتهم﴾ والقيل والقال والقول مصادر جاءت بمعنى واحد وقوله: ونصبه للعطف على سرهم السابق في قوله: ﴿أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم﴾ [سورة الزخرف، الآية: ٨١] وهو قول الأخفش." (١)

"الله بأنه لا يسلم فلا يصح أن يكون في حق من

تحقق إيمانه لأن ما ذكر يدل على أنه من أهلها أي النار وقوله: لذلك أي لما حكى عنه من مقاله، فإن الإشارة كإعادة الموصوف وصفاته، وترتب الحكم على الوصف مؤذن بالعلية. وقوله: وقد جب بالبناء للمجهول أي قطع عنه ورفع ذلك إشارة إلى ما ورد في الحديث من أن الإسلام يجب ما قبله. وقوله: إن كان أي صح صدوره منه فكان تامة، و، قوله: لإسلامه متعلق بقوله جب، ولا يخفى أن خصوص السبب لا يخصص الحكم فاذا أثبته ذلك للجنس لا ينافي خروج بعضهم من أحكامه الأخروية، وما قيل من أن ما ذكره المصنف رحمه الله أولى من قوله: في الكشاف إنه كان من أفاضل المسلمين، وسرواتهم لسلامته عن الإيراد باحتمال سوء الخاتمة، وأن هذا في حق الكفار، فلا ينافي ما سيأتي من أن المظالم لا تغفر بالإيمان كلام مختل مضطرب لأن احتمال سوء الخاتمة لأفاضل الصحابة مما يلتفت إليه لا سيما من هو صديق ابن صديق، وما ذكره من المظالم سياتي ما فيه. قوله: (كقوله في أصحاب الجنة) يعني إنه واقع في مقابلته، فهو مثله إعرابا ومبالغة ومعنى. وقوله: على الاستئناف في جواب سؤال مقدر وقوله: مراتب توطئة للتغليب الآتي. وقوله: من جزاء ما عملوا إشارة إلى أن الجار والمجرور صفة درجات بتقدير مضاف فيه، ومن بيانية أو ابتدائية، وما موصولة أو مصدرية. وقوله: من الخير والشر بيان لما أو من تعليلية بدون تقدير، وهو ظرف مستقر لا متعلق بكل كما قيل إلا أن يراد التعلق المعنوي. قوله: (جاءت على التنليب) أي للدرجات على الدركات لأن قوله لكل معناه لكل من الفريقين، والجنسين المستحقين للثواب والعقاب محال، ومراتب سواء كانت درجات أو دركات. وقوله: لكل بحسب الظاهر يأبى التغليب فتدبر. قوله: (وليوفيها الخ) فيه مضاف مقدر كما مر، وهو متعلق **بمحذوف تقديره** جازاهم بذلك وقد قرئ في السبعة بالياء التحتية والنون، وقراءة السلمي بتاء فوقية على الإسناد للدرجات مجازا وجملة وهم لا يظلمون حال مؤكدة أو اسنئناف. وقوله: بنقص ثواب الخ تقدم أنه لو وقع لم يكن ظلما وتأويله ما مر! من أنه لو صدر من العباد كان ظلما. قوله: (يعذبون بها) يعني أن عرضهم على النار إما مجاز عن تعذيبهم من غير قلب، فهو كقولهم عرض على السيف إذا قتل كما مر أو بمعناه الحقيقي على القلب وهو الوجه الثاني ولما كان خلاف الأصل مرضه المصنف رحمه

الله وقال أبو حيان إنه لا قلب في قولهم عرضت الناقة على الحوض لأن عرض الناقة على الحوض والحوض على الناقة صحيحان، وأنكر القلب في الآية. وقال إنه يرتكب للضرووة ولا ضرورة تدعو إليه هنا، ولا يخفى أن الزمخشري لم يخترع القلب في المثال المذكور بل سبقه إليه الجوهري، وغيره قال في عروس الأفراح المعروض ليس له اختيار والاختيار إنما هو للمعروض عليه فإنه قد يقبل، وقد يرد فعرض الناقة على الحوض مقلوب لفظا والقلب قد يكون لفظا كخرق الثوب المسماو، ومعنى كقوله:

كأن لون أرضه سماؤه

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٤٥٣/٧

وأما الآية ففي كونها من القلب ما سمعته، وقال السبكي إنها من القلب المعنوي لا اللفظي لأن الكفار مقهورون، فكأنهم لا اختيار لهم والنار متصرفة فيهم، فهم كالمتاع الذي يتصرف فيه من يعرض عليه كقولهم عرضت الجارية على البيع، والجاني على السيف والسوط، ومن الغريب قول ابن السكيت في كتاب التوسعة تقول عرضت الحوض على الناقة وأنما هو عرضت الناتة على الحوض على عكس ما مر، وهو مخالف للمشهور (أقول) الدي لاح لي هنا أن العرض إن اعتبر فيه حركة المعروض، أو تحريكه نحو المعروض عليه وارادة المعروض عليه لما عرض عليه باختياره، أو ترجيحه وتمييزه كعرضت الرأي عليه لا يكون عرض الناقة على الحوض والكفار على النار وعكسه حقيقة لتخلف القيود المعتبرة فيما وضع له، ويصح كل منها على المجاز فعرض الناقة والكفار بمعنى السوق لأن المعروض يساق للمعروض عليه فهو في معنى وسيق الذين كفروا إلى جهنم وعكسه إعدادها وتهيئتها كقوله: ﴿أعدت للكافرين﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٤] لأن المعروض يهيا لتوجيهه للمعروض عليه وإن اعتبر الأول فقط كان عرض الناقة على الحوض، والكفار على النار حقيقة وعكسه من باب القلب وإن اعتبر الثاني كان على العكس، ومنه عرفت منزع الخلاف وأن ما ذكره المعترض كلام سطحي ناشئ من عدم." (١)

"بالكفر فلذا أظهر ما يدل عليهم بعد الإضمار، وعلى الثانية أنه أضمر ثم أظهر وكان الظاهر العكس لتعينهم والتسجيل عليهم، ومن العجب ما قيل إنه لتعيبهم تفعل من العيب بالباء الموحدة أي جعلهم ذوي عيب ظاهر بهذا المقال حتى لا يستحقون إظهار الذكر وهو تحريف منه. قوله: (أو عطف لتعجبهم من البعث الخ) والعطف بالفاء لوقوعه بعده وتفرعه عليه لأنه إذا أنكر الميعوث أنكر ما بعث به أيضا، وقوله: والمبالغة الخ مبتدأ خبره قوله بوضع الخ، وقوله: لأنه الخ بيان لإفادة ما ذكر للمبالغة أو هو الخبر، والجار والمجرور متعلق بالمبالغة وقوله: يفسره ما بعده فهي للبعث المفسر بقوله: أئذا متنا الخ فإنها جملة مستأنفة لبيان المتعجب منه، وقوله: ثم تفسيره أو تفصيله متعلق بقوله: محذوف دل عليه ما بعده على أن الرجع بمعنى الرجوع وقوله: عن الوهم بيان لأن البعد معنوي نزل منزلة الحسي فأفاد ما ذكره، وقوله: وقيل الرجع بمعنى المرجوع وهو الجواب يقال هذا رجع رسالتك ومرجوعها ومرجوعتها أي جوابها وعلى هذا فهو من كلام الله لا من كلام الكفرة كما في الوجه السابق، والمعنى هذا جواب بعيد منهم لمن أنذرهم وذلك إشارة لقوله: أئذا متنا الخ ومرضه لبعد.، والدليل على متعلق الظرف

حينئذ ذكر المنذر والتقدير أنبعث إذا متنا، وقوله: رد لاستبعادهم أي للبعث فدفع أصله وهو أن أجزاءهم تفرقت فلا تعلم حتى تعاد بزعمهم الفاسد. قوله: (وقيل إنه جواب القسم الخ) القسم في قوله: ق والقرآن قد اختلف المعربون في جوابه فقيل: **محذوف تقديره** لتبعثن، وقيل: مذكور وهو قد علمنا ولم يذكر اللام تخفيفا لطول الكلام، وقيل: هو ما يلفظ من قول وقيل بل عجبوا وقيل: إن في ذلك لذكرى. قوله: (حافظ الخ) ففعيل بمعنى فاعل أو مفعول وعليهما فالكتاب الحفيظ استعارة لسعة علمه أو هو تأكيد لثبوت علمه والكتاب الحفيظ اللوح المحفوظ لا استعارة فيه، وقوله: بل كذبوا الخ الأكثر على أن المضرب عنه **محذوف تقديره** ما أجادوا النظر بل كذبوا الخ، وفي الكشاف إنه اتبع الإضراب الأول بما يدل على ما هو أفظع منه وهو التكذيب بالحق المؤيد بالقواطع فكأنه بدل بداء من الأول فلا تقدير فيه وكونه أفظع وأقبح للتصريح

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٣٢/٨

بالتكذيب من غير تدبر بعد التعجب منه كما صرح به، وقيل: لأن التكذيب بالنبوة تكذيب بالمنبأ به من البعث وغيره وهو نظر لمآل كلامه لا غفلة عن مرامه كما توهم. قوله: (أو النبئي) هو أعم مما قبله والمراد ليس إنكار ذاته بل إنكار نبوته وما جاء به وقد يتوهم أنه لا فرق بينه وبين ما قبله، وقوله: أو القرآن قيل المضرب عنه على هذا قوله: ق والقرآن المجيد وفيه نظر، وقوله: وقرئ لما بالكسر أي بكسر اللام وتخفيف الميم وهي قراءة شاذة لجحدر، واللام توقيتية بمعنى عند وما مصدرية. قوله: (مضطرب) فالإسناد مجازي مبالغة بجعل المضطرب الأمر نفسه وهو في الحقيقة صاحبه، وقوله: إذا جرج بجيمين بينهما راء مهملة مكسورة بمعتى تحرك واضطرب لسعته ويجوز أن يكون بحاء مهملة، ثم جيم بمعنى قلق واضطرب أيضا، وقوله: وذلك الخ تفسير للمراد باضطرابه وهو اختلاف مقالتهم فيه، وعدم ثباتهم وجزمهم، وهو صادق على الأقوال لأنه بحسب الظاهر في النبي صلى الله عليه وسلم ويؤول إلى الطعن في النبوة والقرآن لادعاء أنه شعر وسحر ونحوه مما تضمنه ما ذكر ويجوز أن يكون اضطراب أمرهم اختلاف حالهم ما بين تكذيب، وتردد وتعجب إلى غير ذلك وقوله: في خلق العالم لم يقل خلق السموات مع أنه أظهر لأنه توطئة لما ذكر بعده والعالم ما سوى الله، أو المراد به العالم العلوي فعبر به ليشمل الكواكب المذكورة، ومثله سهل. قوله: (فتوق) جمع فتق وهو

الشق، والمراد به هنا لازمه وهو الفضاء بين الجسمين، ولذا فسره بقوله: بأن خلقها الخ لأنها لو لم تكن ملساء بل أجزاؤها متباينة ما بين مرتفع ومنخفض منع ذلك من تلاصقها فلا ينافي هذا أن يكون لها أبواب ومصاعد وإن لم يفسر الفروج بالخلل كالفطور، وهذا بناء على ما ذهب إليه الحكماء وهو مناف لما ورد في الحديث من أن بين كل سماء وما فوقها مسيرة خمسمائة عام والرواسي تقدم تفسيرها كالزوج بمعنى الصنف فتذكره. قوله: (متفكر في بدائع صنعه) تفسير للمراد من الرجوع إلى ربه فهو مجاز بتنزيل التفكر في المصنوعات منزلة الرجوع إلى صانعها، وقوله: وهما أي تبصرة وذكرى منصوبان على أنهما مفعولان." (١)

"إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك) فهو بيان لما أمر به على العموم، وهو راجع إلى التفسير الأول لا وجه آخر كما توهم. قوله: (فإن العبادة الخ) يحتمل التعليل للتسبيح بخصوصه، ويحتمل أنه تفسير للتسبيح بمطلق العبادة وقوله: أفرده بالذكر إشارة إلى دخوله في عموم ما قبله، وقدمه في قوله من الليل للاعتناء به لما ذكر، وقوله: وإذا أدبرت إشارة إلى أن المراد بإدبارها وقت الإدبار، وهو آخر الليل، وقوله: في أعقابها إشارة إلى أن المفتوح جمع دبر بمعنى عقب، وقوله: إذا غربت إشارة إلى أن المراد بكونها على عقبها بعد ظهورها، وهو إما بغروبها عن الأفق أو بخفائها لكونها تحت شعاع الشمس، والحديث المذكور موضوع كما مر مرارا (تمت) السورة بحمد الله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه.

سورة النجم

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: (مكية) على الإطلاق، وقيل: بعضها مدني كما في الإتقان، وقوله: إحدى الخ الاختلاف في قوله: إلا الحياة الدنيا الخ، وقوله: أقسم بجنس النجوم الخ إشارة إلى أن أصل النجم اسم جنس لكل كوكب، ثم صار علما بالغلبة للثريا، وقدم

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٨٤/٨

العموم لأنه الأصل في الوضع، وقوله: فإنه أي النجم، وهو مذكر، ولو كان بمعنى الثريا ولذا ذكر قوله: فيه لمشاكلته، وجريا على ظاهره، وكان حقه أن يقول فيها. قوله: (إذا غرب (تفسير لقرله: إذا هوى، وقد اختلفوا في متعلق إذا فقيل متعلق باقسم المقدر، وأورد عليه أنه إنشاء والأفعال الإنشائية كلها دالة وضعا على الحال، وإذا للاستقبال فكيف يتلاقيان حتى قيل إن الزمخشري رجع عنه، وجعله متعلقا بمصدر **محذوف تقديره**، وهوى النجم إذا هوى، وقيل: إذا جردت لمجرد الوقت لاستواء الحال، والاستقبال عنده تعالى، وقيل: إنه متعلق بعامل هو حال من النجم، وأورد عليه أز، الزمان لا يكون خبرا، ولا حالا عن اسم جثة كما هنا، وأن المستقبل كنف يكون حالا إلا أن تكزن مقدرة أو تجرد إذ المطلق الوقت كما يقال بصحة الحالية إذا أفادت معنى معتدا به فليس ممنوعا على الإطلاق كما ذكره النحاة أو النجم لتغيره طلوعا وغروبا أشبه الحدث كما يقال الورد في أيار، وقد اختار في المغني تعلقها بإلقسم، وأنها معه للحال خارجة عن الاستقبال، وسيأتي تتمته إن شاء الله تعالى، ثم إنه فسر الهوفي بوجوه كالغروب، وهو غيبوبته عن مطلعه أو سقوطه من مقر.، وهذا جار على تفسيري النجم كالطلوع، وأما تفسيره بالانقضاض فهو على الوجه الأول وشمول النجم للشهب أيضا لا أن يخص النجم به كما قيل فإنه لم يذهب إليه أحد، وتخصيص القسم بوقت الهوفي لدلالته على حدوثه الدال على الصانع، وعظيم قدرته كما قال الخليل عليه الصلاة والسلام، ﴿لا أحب الآفلين﴾ [سورة الأنعام، الآية: ٧٦] وقوله: فإنه الخ تعليل لتفسيره بما ذكر على الوجوه كلها. قوله: (هوى هويا الخ) إشارة إلى أن هوى مشترك بين الصعود، والهبوط وانه قد فرق بين

مصدريهما لا بين فعليهما، وهذا مما اختلف فيه أهل اللغة على ما أشار إليه المصنف كصاحب القاموس فهوى يهوي كرمى يرمي هويا بالفتح في السقوط والغروب المشابه للسقوط، وبالضنم للعلو والطلوع، ويقال: أهوى بمعنى هوي، وفرق بعض اللغويين بينهما أيضا بأن هوى إذا انقض لغير صيد، وأهوى إذا انقض له، وهذا ما ارتضاه المحققون من أهل اللغة على اختلاف فيه. قوله: (أو بالنجم من نجوم القرآن (معطوف على قوله: بجنس النجوم، والنجم المقدار النازل من القرآن على النبي في، وإذا هوى بمعنى إذا نزل عليه مع ملك الوحي جبريل صلوات الله وسلامه عليه، وقوله: إذا سقط الخ على أنه من الهوى بالضم أو الفتح، وقوله: على قوله كما هو في أكثر النسخ متعلق بقوله: أقسم بيان لأنه جواب القسم لا قوله: ما كذب الفؤاد كما قيل، ووقع في بعضها على قواه فهو جمع قوة متعلق بقوله: ارتفع، وفيه تسمح، والمراد القوى النامية، وهوى من الهوى بالضم، وقد صححه بعض المتأخرين. قوله: (ما عدل (أي عن الحق، والدين القويم فهو استعارة، وتمثيل لكونه على الصواب في أقواله وأفعاله، وقوله: وما أعتقد باطلا لأن الغيئ الجهل مع اعتقاد فاسد، وهو خلاف الرشد." (١)

"المصححة للتجوز، ولش! هذا منافيا لقوله:

وكل شيء بلغ الحد انتهى

فإنه مقام آخر غير ما نحن فيه فتدبر.

قوله: (وقرئ بالفتح) أي فتح القاف، واختار المصنف أنه على هذه القراءة مصدر، وحمله على كل أمر بتقدير مضاف

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٠٨/٨

فيه، ولو لم يقدر وقصد المبالغة صح، وجوز الزمخشري كونه اسم زمان أو مكان، وهو محتاج أيضا إلى تقدير مضاف لأن الأمر ليس عين الزمان أو المكان، ولم يلتفت إليه المصنف لا لهما لا له كما توهم بل لظن أنه قليل الجدوى فيما قيل إذ كون كل أمر لا بد له من مكان أو زمان أمر معلوم لا فائدة فيه، وفيه نظر لأن فيه إثبات الاستقرار له بطريق الكاية، وهي أبلغ من الصريح فتأمل. قوله: (وكل) بالرفع بغير تنوين على الحكاية أو منون لعدم قصد الحكاية، وهو مبتدأ أو معطوف على محل اسم أن، وهذا على هذه القراءة، واعترض عليه بأنه يعيد لكثرة الفواصل، وليس بشيء لأنه إذا دل عليه الدليل لا مانع منه وأما القول بأنه خبر جر على الجوار فلا يليق ارتكابه من غير ضرورة تدعو لمثله، وقيل: كل مبتدأ خبره مقدر كآت أو معمول به أو نحوه وقيل خبره حكمة بالغة. قوله: (من الأنباء) هو حال من ما قدم عليه رعاية للفاصلة، وتشويقا لما بعده ومن للتبعيض أو للتبيين بناء على جواز تقديمه على المبين، وفيه خلاف للنحاة، وقال الرض: إنما جاز تقديم من المبينة على المبهم في نحو عندي من المال ما يكفي لأنه في الأصل صفة لمقدر أي شيىء من المال،

والمذكور عطف بيان للمبين المقدر قبلها ليحصل البيان بعد الإبهام، وقوله: ازدجار فهو مصدر ميمي، وقد جعل اسم مكان، ولكون ما فيه الازدجار لا موضع الازدجار لم يتعرض له المصنف ولذا قالوا معنى ما فيه موضع الازدجار أنه نفس موضع الازدجار كقوله: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٢١] أي هو أسوة لكم وهو من التجريد. قوله: (من تعذيب أو وعيد) بيان لما على تقدر مضاف أي نبأ تعذيب أو وعيد وأما كون النبأ بمعنى المنبأ به فهو وإن صح من غير احتياج لتأويل ما ذكر إلا أنه لا يناسب هنا لأن المتصف بالمجيء النبأ نفسه لا المنبأ به، وفيه لف ونشر فالتعذيب راجع لكونه أنباء القرون الخالية والوعيد لكونه أنباء الآخرة، وقوله: للتناسب متعلق بتقلب، والمراد تناسب المخرج أو ليحصل التناسب لأن التاء مهموسة، والحروف المذكورة مجهورة على ما بين في التصريف. قوله: (غايتها) مفعول لبالغة مقدر وفسر بلوغ الحكمة إلى غايتها بأنه لا خلل فيها إذ المعنى بلوغها غاية الأحكام فالخلل عدم مطابقتها للواقع أو جريها على نهج الحكم الإلهية وقوله: بدل أي بدل كل أو اشتمال وقوله: خبر **لمحذوف تقديره** هو أو هذه على أن الإشارة لما ذكر من إرسال الرسل، وايضاح الدليل، والإنذار لمن مضى من القرون أو إلى ما في الأنباء أو إلى الساعة المقتربة، والآية الدالة عليها كما قاله الإمام، وقوله: حالا أو بتقدير أعني والصفة والصلة جملة فيه مزدجر، وقوله: فيجوز نصب الحال عنها أي مع تأخرها وهو أمر مقرر في النحو غنييء عن البيان. قوله: (فأي غناء تغني النذر) يعني أنها على الاستفهام في محل نصب على أنها مفعول مطلق، ويجوز أن تكون مبتدأ والعائد مقدر كما قاله ابن هشام. قوله:) أو مصدر) عطف على جمع نذير وفي نسخة أو المصدر بالتعريف عطف على المنذر قيل وتركه احتمال أن يكون جمع نذير بمعنى الإنذار على النسخة الأولى لأن حق المصدر أن لا يثنى. ولا يجمع وترك احتمال المصدرية على الثانية لاحتياج تأنيث الفعل حينئذ للتأويل، ويؤيد الأولى قوله: بمعنى الإنذار دون أو الإنذار عطفا على المنذر، ويؤيد الثانية قوله في تفسير قوله: ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾ [سورة القمر، الآية: ١٦] إن النذر يحتمل المصدر، والجمع حيث لم يسكت عنه ثمة، ولو قدمه هنا تركه هناك كما هو دأبه، وفي القاموس أنذره أعلمه، وحذره وخوفه والنذر بضم وضمتين هو الاسم منه فتأمل. قوله: (لعلمك بأن الإنذار لا يغني فيهم (وفي نسخة عنهم وهو إشارة إلى أن الفاء للسببية، والمسبب التولي أو الأمر به، والسبب عدم

الإغناء أو العلم به فإن أريد بالتولي عدم القتال فهي منسو! ، وإن أريد ترك الجدال للجلاد فلا والظاهر الأول. قوله: (ويجور أن يكون الدعاء (أي للإعادة فيه كالأمر في قوله: كن للإبداء على أنه تمثيل، والداعي حينئذ هو الله كما مر تفصيله في سورة ق، وفي تفسير قوله: ﴿كن فيكون﴾ . قوله: (وإسقاط الياء) أي من الداعي تخفيفا واجراء." (١)

"كما سيصرح به. قوله: (عرضها كعرضهما) أي لو ألصق أحدهما بالآخر، وقوله: وإذا كان العرض الخ يعني أن العرض أقصر الامتدادين فإذا كان موصوفا بالسعة دل على سعة الطول بالطريق الأولى فالاقتصار عليه أبلغ من ذكر الطول معه، وقوله: وقيل المراد به البسطة أي السعة، والامتداد، ولذا وصف به الدعاء، ونحوه مما ليس من ذوي الأبعاد، وأتا تفسيرها بالطول فغير صحيح هنا.

قوله: (فيه دليل على أن الجنة مخلوقة (أي موجودة الآن لقوله: أعدت بصيغة الماضي، والتأويل خلاف الظاهرة، وقد صرح بخلافه في الأحاديث الصحيحة، وقوله: وأن الإيمان الخ لجعلها معدة للمؤمنين من غير ذكر عمل، وهو رد على المعتزلة والخوارج،! ثمادخال العمل في الإيمان المعدى بالباء غير مسلم، وقوله: في استحقاقها بضمير المؤنث للجنة كما هو في النسخ المعروفة فمن قال إنه مذكر، وتكلف لتأويله بأنه راجع للمؤمن المفهوم مما قبله أو للجنة بتأويل ما ذكر، ونحوه أتى بما أغنى الله عنه. قوله: (ذلك الموعود (من الجنة وإعدادها للمؤمنين وغيره مما فهم مما قبله، ولبي الإشارة للجنة كما توهم حتى يقال حق التأويل ما وعد لأنها موعودة لا موعود أو يقال التذكير باعتبار الخبر، وقوله: من غير إيجاب من جعله فضلا، وهو رد على من يوجب على الله ثواب المطيع كما تفرر في الأصول، وقوله: فلا يبعد إشارة إلى أنه تذييل لإثبات ما ذيل به، وقوله: عاهة هي ما يصيب الزرع ونحوه، والآفة ما يعرض من المؤلم غير الأمراض كالجرج، والكسر وبه تصح المقابلة. قوله:) والضمير للمصيبة الخ) هذا هو الظاهر، وكونها للجميع، وأو لمنع الخلو تكلف ما لا داعي له، وقوله: إن ثبته فالإشارة إلى المصدر المفهوم من متعلق الظرت، وقوله: أثبت وكتب لكيلا الخ قيل: لو قال أخبر، وأعلم كان أولى وأنسب بقوله: فإن من علم الخ لأن تهوينه من الإعلام لا من الكتابة ولا يخفى أنه غني عن اللوح وما فيه عالم بكل ما كان، وما يكون فالإثبات فيه إنما هو لإعلام الملائكة، والرسل بجفاف قلم القضاء فذكره كناية عنه، وهو المراد لا الاكتفاء بالسبب المفضي إلى الإعلام فتأمل. قوله: (فإن من علم أن الكل مقدر الخ (كون الكل مقدرا لأنه لا قائل بالفرق فلا يرد أن المذكور هنا المصائب دون النعم، وغيرها فكيف يعلم منه الكل، وليس في النظم اكتفاء كما توهم، وقوله: ليعادل ما فاتكم في إسنادهما لشيء واحد، وكون الفاعل فيهما متحدا راجعا للنعم، والعائد مرفوع فيهما بخلاف القراءة الأخرى كما لا يخفى. قوله: (وعلى الأول) أي القراءة الأولى ترك فيها التعادل للنكتة المذكورة، وهو أن الفوات، والعدم

ذاتي لها فلو خليت ونفسها لم تبق وأما إيتاؤها بالإيجاد والبقاء فهو لاستنادها إليه تعالى كما مر تحقيقه في قوله: كل شيء هالك الخ وهذا لا ينافي الإمكان لأنها لو كان مقضي العدم ذاتيا لها كانت ممتنعة فالمراد أنها ممكنة فلا بد لوجودها من سبب، وعدم السبب سبب للعدم والمراد من تخليتها، وطباعها عدم سبب وجودها فتدبر. قرله:) والمراد به نفي الأسى (والحزن الذي يتضمن الجزع، وعدم التسليم! لأمر الله، وأما الحزن الطبيعي فلا يضر كما أن الفرج، والسرور بما أنعم الله به

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٢٠/٨

من غير بطر كذلك، وقوله: ولذلك أي لكون المراد ما ذكر لا مطلقا وقوله: إذ قل الخ أيما لا يسلم من الفرح والحزن أحد ولذا ورد في الحديث: " إن العين لتدمع لما لما مات إبراهيم ابق النبي–كت. قوله: (بدل من كل مختال (أي بدل كل من كل، وقوله: فإن المختال الخ بيان لوجه كونه بدل كل من كل مع تغايرهما ظاهرا، وقوله: خبره **محذوف تقديره** يعرضون عن الإنفاق فيما الله غني عنه وقيل: إنه خبر مبتدأ مقدر، ولا يصح كونه نعتا لمختال كما قيل، وقوله: عنه وعن إنفاقه بيان لمتعلقه المقدر وقوله: محمود في ذاته بيان لأنه تعالى غنيئ عنه، وعن شكره وتقربه له، وقوله: وفيه تهديد أي لمن تولى، وقوله: لمصلحة المنفق لا لما يعود عليه تعالى فإنه الغني المطلق، وقوله: فإن الله الغنيئ أي بدون هو كما وقع في بعض النسخ بغير هو. قوله: (بالحجج والمعجزات) راجع إلى كل من تفسيري الرسل، ولذا ذكرهما في الكشاف مع اقتصاره على الأول لأن رسل الملائكة ترسل بالمعجزات كإرسالها بالقرآن لنبينا صلى الله عليه وسلم، ولغيره أيضا للأخبار بأن له معجزة كذا فلا اعتراض على الزمخشري، وقيل: إن فسر الرسل بالملائكة يفسر البينات بالحجج، وإن فسر بالأنبياء يفسر البينات بكل منهما أو بما يعمهما فتأمل. قوله تعالى:)." (١)

"ابنك ليكثر من لا حول الخ، وقوله: غفل عنها في نسخة تغفل عنها، فيكون متعديا من تغفلت الرجل عن كذا، إذا! أخذته على غفلة منه. قوله: (يبلغ ما يريده) فأمره مفعول بالغ والإضافة للملابسة، والمراد بأمره ما أراده من الأمور، وقوله: بالإضافة أي للمفعول أيضا، وقوله: بالغ أمره على أن أمره فاعل أو مبتدأ خبره مقدم، والجملة خبر، وقوله: على أنه حال لا خبر على نصبها للجزأين في لغة لأنها ضعيفة، والحال من فاعل جعل مقدمة من تأخير لا من المبتدأ فإنهم لا يرتضونه، وقوله: تقديرا، فالمراد تقديره قبل وجوده، أو هو مقدار بقائه أو نهايته، وقوله: بيان لوجوب التوكل الخ، لأنه إذا علم أن كل ما يكون بتقديره في وقت معين، لا يتخلف عنه وجب التوكل، ولزم العاقل ذلك كما قيل:

لاتأس فإن حملك الهم جنون ما قدرأن يكون لا بديكون

قوله: (وتقرير لما تقدم الخ (فإنه تعالى إذا جعل لكل شيء مقدار أو زمانا، كان الطلاق كذلك، فلزم إحصاؤه وضبطه. قوله تعالى: (﴿واللائي يئسن﴾ الخ) قالوا: إنه مبتدأ خبره جملة

فعدتهن الخ، وإن ارتبتم جوابه **محذوف تقديره** فاعلموا، أنها ثلاثة أشهر، والشرط وجوابه المقدر جملة معترضة، ويجوز كون قوله: ﴿فعدتهن﴾ الخ، جواب الشرط باعتبار الأخبار والأعلام، كما في قوله: ﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾ [سورة الخل، الآية: ٥٣] والجملة الشرطية خبر من غير حذف وتقدير، وقوله: روي الخ إشارة إلى أن الشرط لا مفهوم له، لأنه بيان للواقعة التي نزل فيها من غير قصد للتقييد. قوله: (أي جهلتم) قيل: لأمنع من إبقاء الشك على ظاهره وحقيقته، ويؤيده الرواية المذكورة، لأن السؤال لترددهم في العدة ولا يخفى إبقاؤه على ظاهره، ولذا فسره أولا بقوله: شككتم ثم بين أن شكهم ناشئ من جهلهم، وسبب النزول مناسب للجهل والشك معا ولا ضير فيه، وقوله: ﴿لم يحضن﴾ ، وفي نسخة لا يحض وهما بمعنى، وقوله: (مشهى عدتهن الأن الأجل يطلق على المدة كلها، وعلى غايتها، والثاني هو المراد هنا، وقوله: لم يحضن بعد يعني الصغار، وقوله: كذلك هو الخبر المقدر، وهو أحسن من تقدير فعدتهن ثلاثة أشهر وأخصر كما في الكشاف،

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٦٠/٨

ولو عطف على قوله: ﴿واللائي يئسن﴾ ، وجعل الخبر لهما من غير تقدير جاز. قوله: (والمحافظة على عمومه الخ) أي عموم الواقع هنا للمطلقة، والمتوفى عنها ليكون عدتهما بالوضحع مطلقا أولى من إبقاء آية الوفاة على عمومها للحامل، وغيرها خلافا، لما روي من مذهب بعض الصحابة من أنه آخر الأجلين، ورجح إبقاء هذه على عمومها بقوله بالذات، لأنه جمع معرف، فيعم بخلاف قوله: أزواجا فإنه جمع منكر، فمن قال بعمومه قال: لأنه وقع في الصلة، والموصول يعم فيعم ما في صلته، فلذا كان بالعرض لا لأن الجمع المنكر قد يعم، وتقديره بأزواج الذين يتوفون غير متعين، مع أنه لو سلم فعموم المصرج أقوى، وأولى من عموم المقدرة فلا يضرنا أيضا. قوله: (والحكم معلل هاهنا) يعني أن قوله: وأولات الأحمال من تعليق المشتق الدال على علية مأخذ الاشتقاق لأنه في معنى، والحاملات أجلهن أن يضعن الخ، والحمل باعتبار شغل الرحم وفراغه عنه

صالح للعلية فحكمه أقوى من غيره لقوة المعلل على غيره، فيبقى على عمومه للمطلقة والمتوفى عنها بخلاف قوله: ﴿والذين يتوفون﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٣٤] فإن الوفاة لا تصلح للتعليل هنا. قوله: (ولآنه صح الخ) هو مروي في البخاري، وهو حديث صحيح، وقوله: بليال وقع في البخاري أربعين ليلة، وقوله: ولأنه متأخر النزول كما رواه البخاري، وأبو داود والنسائي وابن ماجه، عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: لما بلغه الخبر أن عليا قال عدتها آخر الأجلين، قال من شاء لاعنته إن سورة النساء القصرى، وآيتها نزلت بعد التي في البقرة، والعمل بالمتأخر لما سيأتي. قوله: (فتقديمه في العمل الخ) أي تقديم قوله: ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا﴾ ، وترجيح العمل به للمحافظة على عمومه، وترك العمل بهذه في حق ما تناولاه يكون بناء للعام على الخاص، ولو قدمنا هذه الآية في العمل والمحافظة على عمومها فهو تخصيص لعموم الآية الأخرى، لأن هذه الآية خاصة من وجه، كما أن تلك خاصة من آخر، فالعمل بهذه الآية المتأخرة في مقدار ما تناولاه، أعني الحامل المتوفى عنها زوجها تخصيص لها بما وراء الحامل المتوفى عنها زوجها، والخاص المتاخر يخصص العام المتقدم، وهذا على مذهب المصنف رحمه الله تعالى في جواز تراخي المخصص، وعند الحنفية هو يكون نسخا." (١)

"لا أشربه، وقد رواه بعضهم عنه، كما في شرح مسلم، فالكفارة لذلك اليمين لا للتحريم وحده، فما ذكر وجهان لا وجه واحد، محصله أنه أتى باليميق والكفارة، فإنه مخالف لسياقه من غير داع له.

قوله:) أو العسل) قد عرفت أن هذا هو الصحيح، إلا أنه لم يكن عند حفصة على الصحيح، وأنما كان عند زينب كما مر، وأما كون أو هنا لمنع الخلو ليصح التبعيض، فلا أرى له وجها فتدبر وأسرار أمر الخلافة ذكره ابن حجر عن الطبراني- ، وفي عبارته طسامح فإنها تشعر بالحصر، وليس بمراد، وقوله: أي على إفشائه فهو على التجوز، أو تقدير مضاف فيه، ولم يجعله لمصدر نبأت مع أنه بمعنى الإفشاء لئلا تنتشر الضمائر. قوله: (ويؤيده قراءة الكسائتي بالتخفيف الخ) فإنه على هذه القراءة لا يحتمل معنى العلم، لأن العلم تعلق به كله بدليل قوله: أظهره، وقوله: أعرض الخ فتعين أن يكون بمعنى المجازاة، لا بمعنى الإقرار كما في القاموس فإنه لا وجه له هنا، قال الأزهري في التهذيب من قرأ عرف بالتخفيف، يعني غضب من ذلك، وجازى عليه، كما تقول للرجل يسيء إليك والله لأعرفن لك ذلك، قال الفراء وهو حسن، انتهى وقد

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢٠٦/٨

وردت المعرفة والعلم بمعنى المجازاة كثيرا في القرآن، لأنها لازمة لها إذ ما لا يعرف لا يجازي عليه. قوله: (لكن المشذد الخ) ويجوز أن يكون العلاقة اللزوم أيضا، والسببية إذ المجازاة بالتطليق مثلا سبب لتعريفها بالجناية، والمخفف بالعكس. قوله: (على الالتفات) من الغيبة إلى الخطاب للمبالغة، فإن المبالغ في العتاب يصير المعاتب مطرودا بعيدا عن ساحة الحضور، ثم إذا اشتد غضبه توجه إليه وعاتبه بما يريد. قوله:) فقد وجد منكما الخ) يعني أن قوله: ﴿فقد صغت قلوبكما﴾ لا يصح أن يكون جوابا للشرط إلا بهذا التأويل، أي إن تتوبا فلتوبتكما موجب وسبب، كقوله: ﴿من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك﴾ [سورة البقرة، الآية: ٩٧] أي فلمعاداته سبب وموجب، أو التقدير حق لكما ذلك فقد صدر ما يقتضيها، وقال ابن هشام هذا كقوله: إن تكرمني اليوم فقد أكرمتك أمس، وفيه إشكال من وجهين، أحدهما أن الإكرام الثاني سبب للأول، فلا يستقيم أن يكون مسببا عنه، والثاني أن ما في حيز الشرط مستقبل، وهذا ماض، ولذا قال ابن الحاجب توهم كثير أن جواب الشرط يكون سببا ومسببا وهو فاسد، وتوجيهه أنه سبب للإخبار بقوله: صغت قلوبكما فإن قلت الآية سبب للتحريض على التوبة فكيف تجعل سببا لذكر الذنب، قلت: ذكر الذنب متسبب عنه، وهو لا ينافي التحريض، وقيل الجواب **محذوف تقديره** يمسح إثمكما، وقوله: فقد صغت الخ، بيان لسبب التوبة فإن قلت: ما قدره في الكشف لا يتسبب عن الشرط، بل الأمر بالعكس، فإن اعتبر الإعلام فليعتبر ابتداءكما، فعله ابن الحاجب وإلا فحقه أن تقديره فقد أديتما ما يجب عليكما، أو أتيتما بما يحق لكما، ويجعل ما ذكر دليلا على الجواب المقدر حينئذ (قلت) هذا جواب آخر غير ما ذكره ابن الحاجب، وهو نظير ما قاله النحاة في قوله:

إذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة

فإنه بتاويل تبين أني لم تلدني لثيمة، والمعنى هنا فقط ظهر أن ذلك حق لكم، فليس

مآله إلى ما قاله ابن الحاجب، لكنه أقرب إلى التأويل مما ذكره كما قيل. قوله: (وهو ميل قلوبكما) الدال عليه صغت، وقال عن الواجب دون إلى الواجب، والحق أو الخير حتى يصح جعله جوابا من غير احتياج إلى الإضماو، فإنه يقال: صغا إليه إذا مال ورغب، كما في الأساس لأنه الماضي، وقد قرأه ابن مسعود زاغت، وتكثير المعنى مع تقليل اللفظ يقتضي ما اختاره المصنف رحمه الله تعالى، كما قيل لكنه إنما يتمشى على ما ذهب إليه ابن مالك، من أن الجواب يكون ماضيا، وإن لم يكن لفظ، كان فيه نظر. قوله: (من مخالقة رسول الله) بالخاء المعجمة واللام والقاف أي موافقة أخلاقه والتخلق بها وهو بيان للواجب، والفاء تحريف من الناسخ، وقوله: تتظاهرا أي تتفقا وتتعاونا عليه، وقوله: فلن يعدم من باب علم أي يفقد من يظاهره ويعينه، وهو إشارة إلى أن ما ذكر دليل الجواب وسببه أقيم مقامه، أو هو مجازا وكناية عما ذكر، فيكون جوابا بنفسه، وقوله: صلحاء المؤمنين إشارة إلى ما سيأتي، من أن صالح في معنى الجمع كما ستسمعه عن قريب. قوله: (رئيس الكروبيين) في الفائق الكروبيون سادة الملائكة كجبرائيل وإسرافيل، وهم المقربون من كرب إذا قرب، وقال ابن مكتوم في تذكرته إن الكروبين بفتح الكاف وتخفيف الراء من كرب إذا قرب قال:

كروبية منهم ركوع وسجد

وقد تقدم تفصيله. قوله: (ناصره اللمولى معان كما مر، فكون الله مولاه." (١)

"يلزمه من كثرة ما وقع فيه أو كناية، وقوله: كذلك أي طويل حقيقة، وقوله: وافراده اي بالذكر مع دخوله في الملائكة. قوله: (وهو متعلق بسأل) أي متفرع عليه ومتعلق به تعلقا معنويا، وقوله: عن استهزاء أي على أن السائل النضر أو أبو جهل، وقوله: أو تعنت أي إن كان السؤال عمن وقع به العذاب والسائل كفار مكة والتعنت تفعل من العنت وهو المكابرة عنادا، وقوله: يضجره أي النبي صلى الله عليه وسلم إن كان هو السائل استعجالا كما مر، وقوله: أو يسال بالألف على القراءة به مع سائل وسيل في الوجهين لأن معناه حينئذ قرب وقوع العذاب فيظهر تفريع الأمر بالصبر عليه، والحاصل أنه متعلق به على القراآت كلها وقد أورد على قوله: لأن المعنى قرب الخ أن المناسب لهذا أن يكون صيغة المضي لاقتراب الوقوع لا للتحقق كما مر ويدفع بأنه أشار يخما مضى إلى وجه وهنا إلى آخر أو هما متقاربان فتأمل. قوله: (أويوم القيامة الخ) في الكشاف فيمن علق في يوم بواقع لأن المراد به يوم القيامة ويصح وصفه بالقرب والبعد وأما إذا علق بتعرج فليس المراد به يوم القيامة، ولا يوصف بالقرب والبعد معنى لأن استبعادهم إياه لاستحالتهم له وهم يستحيلون يوم العذاب لإنكارهم له لا يوم عروج الملائكة لأنه لم يقرع أسماعهم فمن قال: يجوز إرادته إذا تعلق بيعرج أيضا لأن واقع يدل عليه في أحد الوجهين لم يقف على مراده لأن مراده أنه لا يعود إلى يوم المذكور، وعلى ما ذكره يرجع إلى ما فهم من الكلام وهو شيء آخر. قوله ة (من الإمكان) فالمراد بالبعد البعد عن الإمكان وبالقرب القرب منه، ولا شك أن العذاب أو يوم القيامة ممكن ولا معنى لوصف الممكن بالقرب من الإمكان لدخوله في حيزه إلا أن يكون للمشاكلة والمراد، وصفه بالإمكان وهم يحيلونه لقولهم من يحي العظام وهي رميم. قوله: (أو من الوقوع) قدره في الثاني دون الأول لأنه لو تعلق به أفاد إمكانه عندهم وهم يحيلونه كما سمعت فيصير المعنى أنهم يرونه بعيدا من الإمكان، ونحن نراه قريبا من الوقوع فضلا عن الإمكان وهو أحسن من تقدير الإمكان فيهما فمن قال: الأول في إيفاء حق البلاغة أظهر، وتعليق الثاني ببعيدا فيه إيهام اعتقادهم لإمكانه لم

يصب. قوله: (يمكن يوم تكون) بيان لحاصل المعنى وفيه إشارة إلى ما قلنا من أن المراد بالقرب من الإمكان الإمكان وعبر به إما مشاكلة أو إرخاء لعنان المساهلة، والمراد أنه ليس في ذلك اليوم ما يحيله فهو باق على إمكانه، والا فالإمكان متحقق في كل زمان فلا معنى لتقييده به، وقيل: المراد يظهر إمكانه فيه. قوله: (دل عليه واقع) وهو يقع وقوله: من في يوم إن علق به أي بواقع لأنه يكون المراد به يوم القيامة فيجوز إبداله منه بخلاف ما إذا علق بتعرج فإنه غير هذا اليوم وهو إبدال من المحلى لنصبه، وقول أبي حيان في رده إن مراعاة المحل إذا كان الجار زائدا أو شبيها بالزائد كرب فإن لم يكن كذلك لم يجز فلا يقال: مررت بزيد الظريف بالنصب غير وارد لأن اشتراط ما ذحص غير صحيح عندهم كيف لا وقد مر في قراءة وأرجلكم مراعاة المحل وليس كذلك، وأنما هو يتغنى ويضطرب وعلى التقادير الثلاثة المراد بالعذاب عذاب القيامة أما إذا أريد عذاب الدنيا فالمتعلق مقدر تقديره يكون كيت، وكيت فكان على المصنف أن يذكره مقدما لتاليه على الوجوه كتقدير

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢١٠/٨

اذكر ونحوه كما أشار إليه الزمخشري. قوله: (المذاب في مهل) أي ما تقع إذابته في زمان ممتد لا ما يذاب بسرعة كالسمن والفلزات جمع فلز بكسر الفاء واللام، وتشديد الزاي المعجمة وفيه لغات هذه أفصحها وهو نوع من المعادن أشهر الأقوال فيه أنه ما يقبل السبك، والدق بالمطارق وقيل: ما ينفيه الكير والدردي بضم الدال وتشديد الياء ما يتجمد في قعره. قوله: (فإذا بست) أي فتتت وطيرت في الهواء ومشابهة العهن في التطير، واختلاف الألوان، وقوله: لا يسال قريب أي لاشتغاله بحاله عن غيره فمفعوله الثاني **محذوف تقديره** عن حاله مثلا وعلى قراءة ابن كثير في إحدى الروايتين عنه لا حذف ولا تقدير فيه ومعناهما متقارب. قوله: (يبصرونهم) أي يشاهدونهم وفي الجملة وجوه لاحتمال أن تكون مستأنفة لا محل لها كانه لما قيل، ولا يسأل الخ قيل: لعله لا يبصره فقيل: يبصرونهم أو هي صفة حميم أو جمع الضمير نظر المعنى العموم فيه قيل، وهو أولى من الحالية لتنكير صاحبها وأن كان العموم فيه مسوغا له، وهو حينئذ إما حال من الفاعل أو المفعول أو من كليهما، وهو ذهول عما نظر إليه المصنف من أن الحالية أقعد معنى لأن." (١)

"الشكر وقلما يخلو منه أحد فحينئذ يلزم عدم الفرق بين المؤمن، وكيره ولا تتأتى المقابلة لأن كل شاكر كافر وقد يجتمعان، والمبالغة بحسب الكيف أو الكم لشموله الجميع. قوله: (وتقديم وعيدهم) هنا على الوعد للمؤمنين مع تأخر ذكرهم في التقسيم بقوله: ﴿إما شاكرا وإما كفورا﴾ [سورة الإنسان، الآية: ٣] لأن الإنذار أنسب بالمقام وحقيق بالاهتمام وليكون أول الكلام وهو شاكرا، وآخره من أوصاف المؤمنين وأيضا هو لف ونشر مشوس، وهو أرجح لما فيه من اتصال أحد القسمين، وقوله: وقرأ نافع الخ ورويت عن غيره كما فصل في النشر، وقوله: للمناسبة يعني تنويته كما نون ما بعده وللمشاكلة يجوز صرف ما لا ينصرف، وذكر له وجو. أخر في الكشاف

هذا أحسنها وأشهرها مع ما يرد على غيرها كما يعلم من شروح الكشاف، وقوله: جمع بر كأرباب جمع رب بناء على أن فاعلا لا يجمع على أفعال وما بعده بناء على القول بجوازه كصاحب، وأصحاب وكما في المثلى أحبارها أبناؤها والخلاف فيه مشهور، وقد مر والبر المطيع، وعن الحسن البر الذي لا يؤذي الذر ولا يضر البشو. قوله:) من خمر (فهو مجاز بعلاقة المجاورة، وقوله: تكون فيه إشارة إلى أنه مما وضع بقيد كالذنوب للذلو فيها ماء ونحوه، وقوله: ما يمزج بها كالحزام لما يحزم به فهو اسم آلة، وقوله: لبرده وحرارة الخمر فيعدلها وعذوبته وطعمها مز والكافور الحي، كذلك وهو طري وقيل: كافور الجنة مخالف لكافور الدنيا ولو ذكر بياضه كان أولى ليكون تركيبا بما عرف فيه، وطيب عرفه بالفتح أي رائحته وهذا تعليل للمزج به دون غيره بناء على أن الكافور بمعناه المعروف، وقوله: اسم ماء وعلى هذا فالمزج به ظاهر وعلى القول بأنه خمر الجنة فيه أوصاف الكافور الممدوحة فجعله مزاجا مجاز في الاتصاف بذلك. قوله: (أو من محل من كأس الخ) أي ماء عين أو خمر عين على الوجهين السابقين بناء على أن ما يجري منها خمر أو له فعل الخمر قيل: إنه لا حاجة لتقدير المضاف على هذا على أنه مجاز في النسبة والنصب على الاختصاص يعني بتقدير أعني أو أخص، وقوله: أو بفعل يفسره ما بعدها لا أنه صفة عينا ولذا أورد عليه أنه إذا كان صفة عينا فلا يفسر أيضا وإلا فيجوز نصبه بنفسه من غير تقدير، وفيه وجوه أخر ذكرها المعرب. قوله:) ملتذا (هذا بناء على كون عينا بدلا من قوله: من كاس وما بعده على إبداله من كافوراً، وهو إشارة

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٨/٢٤٢

إلى أن يشرب لا يتعدى بالباء فهي متعلقة بمحذوف يدل عليه ما ذكر، وقوله: مبتدأ منها لأن العين المنبع وقوله: كما هو كأنه اكتفاء أي كما هو مبتدأ من الكأس في قوله: من كأس وترك الخبر لظهوره، وقيل: الكاف للبقاء على حاله وما موصولة، وهو مبتدأ وهو ضمير العين ذكر لتأويله بالمشروب وخبره **محذوف تقديره** عليه أي على الوجه الذي هو عليه، وبهذا الوجه أعرب قولهم كما أنت وفيه نظر. قوله: " جراء سهلا) فتنكيره للتنويع أو هو من التفجير لأن الفجر الشق الواسع كما قاله الراغب: فيفيد ما ذكر وقوله: ببيان ما رزقوه لأجله ضمير رزقوه المنصوب للمذكور والمجرور لما أي بيان البر الذي رزق الأبرار ما ذكر لأجله فإن ترتب الحكم على وصف البر يشعر بعليته، وكان الموافق لقوله: يشرب أن يقول ما يرزقون وكأنه آثر

صيغة الماضي للدلالة على التحقيق كقوله: ﴿اقتربت الساعة﴾ [سورة القمر، الآية ١٠] ونحوه، وقوله: كأنه سئل عنه أي قيل بما استحقوا هذا النعيم، وقوله: وهو أبلغ الخ أي أن قوله: يوفون بالنذر كناية عن أن يؤدوا الواجبات كلها العلم ما عداه بالطريق الأولى وإشارة إلى النص كما ذكره. قوله: (شدائده) التعميم مستفاد من الإضافة إلى اليوم فإنه يشمل كل ما فيه، وفاشيا بمعنى ظاهرا ومنتشرا أي عام اللحوق والإصابة واستطار الحريق بمعنى انتشر وظهر كنور الفجر، وقوله: أبلغ من طار لأن زيادة البنية تدل على زيادة المعنى وللطلب زيادة دلالة عليه لأن ما يطلب من شأنه أن يبالغ فيه وقوله: وفيه إشعار الخ حسن العقيدة لأن خوف يوم القيامة بعد الإيمان بالله، والحشر والنشر وما تبعه واجتناب المعاصي لأن من خاف العذاب خوفا استحق به أن يمدحه الله بأنه اجتنب مقتضى الخوف كما لا يخفى. قوله: (حب الله الا ضعف فيه كما قيل لأنه يغني عنه قوله لوجه الله وغير مناسب لقوله: حتى تنفقوا مما تحبون لأن ما ذكر مؤيد له لا مناف له وعدم المناسبة غير ضارة، وهو أحسن من حب الطعام بخلاف حب الإطعام فتأمل. قوله: (فإنه صلى الله عليه وسلم الخ) قال ابن حجر رحمه الله: إنه لم يذكر ممن يعتمد عليه من." (١)

"قلت: المعنى لتبعثن في الوقت الواسع الذي تقع فيه النفختان، وهم يبعثون في بعض ذلك الوقت الواسع، وهو وقت النفخة الأخرى ودل على ذلك أن قوله: تتبعها الرادفة جعل حالا عن الراجفة، اه، وقيل عليه: إن الحال غير متعينه، وعلى تسليم التعين فالحال يجب مقارنتها لذي الحال وحدوث الرادفة بعد انقضاء ايراجفة لا يفيد كونهما في يوم واحد إذ لم يتقارنا فلا بد من جعلها حالا مقدرة وحينئذ فلا تدل على ما ذكره، ولا يخفى أنه من قلة التدبر فإنه يريد أنهم جعلوا قوله: تتبعها حالا والأصل فيها المقارنة فلو لم يقدر ذلك الوقت متسعا لما ذهبوا إليه من غير تأويل، وقد عرفت أن جعلها حالا مقدرة حينئذ لا وجه له. قوله:

(من الوجيف) هو مصدر ومعناه وضعا شدة الاضطراب فلا يلد عليه أنه ليس في الكلام ما يدل على الشدة، وقوله: صفة لقلوب فهي مسوغة للابتداء به، وهو نكرة وأما كونه خبرا لأن تنوين قلوب للتنويع فمع إلباسه مخالف للظاهر في الابتداء بالنكرة وجعل تنوين التنويع كالوصف معنى تعسف، ولذا لم يلتفتوا له. قوله: (أبصار أصحابها) بتقدير المضاف لأن القلوب لا أبصار لها إلا أن تجعل بمعنى البصائر، وهو خلاف الظاهر أو هو تجوز في النسبة الإضافية لأدنى ملابسة فيكون جعل

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٨/٢٨٧

للقلوب أبصارا ووصف الأبصار بالذل لظهور آثاره عليها، وقوله: ولذلك أي لأن المراد وصفها بالذل الناشئ من الخوف أضافها إلى القلوب التي هي محل الخوف ولا يضره تقدير المضاف فيه لأنه يكفي لمثله وقوعه كذلك بحسب الظاهر. قوله: (في الحالة الأولى) هو حاصل المعنى المراد منه يعني أنه لما أقسم على تحقق البعث، وقيام الساعة وبين ذلهم فيها وخوفهم ذكر إقرارهم بالبعث والمعاد، وردهم إلى الحياة بعد الموت فالاستفهام لاستغراب ما شاهدوه بعد الإنكار، وهذه الجملة مستأنفة استئنافا بيانيا لما يقولونه إذ ذاك، وقوله: فحفرها بيان لوجه تسميتها حافرة بمعنى محفورة، ثم بين أن المراد بالحفر التأثير في الأرض على الاستعارة أو المجاز المرسل بإرادة المطلق من المقيد. قوله: (على النسبة) يعني أن حافرة بمعنى محفورة كراضية بمعنى مرضية لتأويله بذات حفر، وذو الشيء صادق بالفاعل والمفعول وهذا بناء على المعروف في أمثاله أو هو على التجوز في الإسناد على ما ارتضاه الخطيب، وقوله: تشبيه القابل بالفاعل هو على مذهب السكاكي من جعل أمثاله استعارة مكنية وتخييلية لأنه بمعنى الطريق وهي قابلة للحفر فشبه القابل للفعل بمن يفعله لتنزيله منزلته فالاستعارة في الضمير المستتر، واثبات الحافرية له تخييل على ما عرف من المذاهب فيه. قوله: (وقرئ في الحفرة (بفتح الحاء وكسر الفاء على أنه صفة مشبهة، وهي شاذة مروية عن أبي حيوة وابن أبي عبلة ومعنى حفرت أسنانه بالبناء للمجهول تغيرت وتآكلت، وقوله: فحفرت بصيغة المعلوم وكسر الفاء مطاوعه، وحفرا بفتحتين مصدره وهو دليل على أن الحافرة بمعنى المحفورة، وقوله: أئذا كنا الخ متعلق **بمحذوف تقديره** أنبعث ونحيا إذا الخ وقوله: على الخبر أي بدون أداة الاستفهام الإنشائي. قوله: (نخرة وهي أبلغ) قرأ الأخوان وأبو بكر ناخرة بألف والباقون نخرة بدونها كحاذر وحذر، وفعل أبلغ من فاعل وإن كانت حروفه أكثر وكثرة البنية لا

تدل على كثرة المعنى مطلقا والنخر البالي ويكون بمعنى الأجوف البالي، ويصح أن يراد به ذلك هنا أيضا والقراءة الأخرى موافقة لرؤوس الآي ومن العجب ما قيل: إن ناخرة مغير من نخرة للفواصل فتتخذ القراءتان في إفادة المبالغة فإنه لا معنى له عند التحقيق. قوله: (ذات خسران الخ) قال الراغب: الخسر والخسران انتقاص رأس المال وينسب إلى الإنسان فيقال: خسر فلأن والى الفعل فيقال خسرت تجارته اهـ، هذه حقيقته والمراد بالفعل ما يتعلق بالمعاملة لا كل فعل كما فيما نحن فيه فجعل الكرة خاسرة ليس حقيقة فهو إما للنسبة بمعنى ذات خسران على ما مر أو المراد خاسر صاحبها على تقدير المضاف، أو التجوز في النسبة. قوله: (والمعنى الخ) أي إن صحت الرجعة إلى الحياة والبعث فنحن في خسر لتحقق ما أنكرناه وقوله: وهو استهزاء منهم أي قولهم: تلك إذن كرة خاسرة صدر منهم على وجه الاستهزاء، بالخسر حيث أبرزوا ما قطعوا بانتفائه واستحالته في صورة المشكوك المحتمل للوقوع. قوله: (متعلق بمحذوف) أي فيه مقدر مرتبط به معنى أي لا تحسبوا تلك الكرة صعبة، فإنها هينة على قدرته فإنها صيحة واحدة فالمذكور." (١)

"يصل إلينا وقد مر تفسير هذه الآية بوجوه عليها ينزل ما ذكره المصنف ولبعضهم هنا خلط يطول، والاشتغال به من الفضول. قو، له:) فنعطي في الدارين) إشارة إلى أن المراد بالأولى الدنيا، وفيه تتميم للرد السابق وقوله: أو ثواب الهداية للمهتدين معطوف على قوله: ما نشاء الخ أي نعطي الثواب لمن اهتدى تفضلا منا فلا يرد عليه أنه لا وجه للتخصيص،

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٣١٣/٨

والظاهر ثواب الهداية وعقاب الضلال لأن العقاب لا يعد عطاء ولو أدخله فيه احتاج للتأويل فهو كقوله: ﴿وآتيناه أجره في الدنيا﴾ [سورة العنكبوت، الآية: ٢٧] الآية وقوله: أو فلا يضرنا الخ لتفرده تعالى بملك ما في الدارين، وكونه في قبضة تصرفه لا يحول بينه وبينه أحد ولا يحصله أحد حتى يضر عدم اهتدائه أو ينفع اهتداؤه. قوله: (تتلهب) إشارة إلى أن أصل تلظى تتلظى حذف منه إحدى التاءين كما قرئ به، وقوله: لا يلزمها الخ يعني أن المراد به ما ذكر من اللزوم وأشد العذاب كما يدل عليه الصلي لأنه من

قولهم شاة مصلية، وهي التي يحفر لها حفيرة يوضمع فيها جمر كثير وتدخل فيه إذ لا يقال: لما على الجمر وفوق النار مصلي كما بينه في الانتصاف نقلا عن أئمة اللغة فهو دال على الأشدية، وأما اللزوم ممن مقابلة قوله: سيجنبها الخ فإنه يقتضي أنه لا يجنبها فاندفع ما أورد عليه من أن تفسير الصلى باللزوم غير ظاهر وهذا جواب عما تيل: إن الشقي يصلى النار، والتقي يتجنبها فكيف قال: لا يصلاها الخ مع أن الحصر اللاحق ينافي السابق لأن المراد بالصلى ما ذكر لا مطلق الدخول، وهو مختص بالكافر الأشقى والأتقى يتجنبها بالكلية بخلاف التقى فإن منهم من يدخلها فلا منافاة بين الحصرين، وما في الكشاف من أن الحصر ادعائي مبالغة فكأن غير الأشقى غير صال وغير الأتقى لا يتجنبها مبني على الاعتزال وتخليد العصاة فلذا تركه المصنف. قوله: (ولذلك) أي لأن المراد الكافر الملازم لها أطلق عليه أشقى لأنه أشقى من غيره، ووصفه بما هو لازم للكفر مما ذكر وقوله: صليها أي لزوم أشدها كما مر، وقوله: فلا يخالف الخ هكذا هو في النسخ وفي بعضها بالواو فقيل عليه: إن الأظهر الفاء مع أن الخطب فيه يسير. قوله:) يتزكى الأنه من التزكي وهو طلب أن يكون ما صرفه زكيا عند الله، وهو تصرفه في الخير، ويجوز كونه حالا من المفعول أيضا وعلى البدل من الصلة لا محل له من الإعراب، ولا يرد عليه أنه لا يدخل في تعريف التابع كما توهم. قوله: (استثناء منقطع أو متصل الخ) قراءة الجمهور بمد ابتغاء ونصبه على الاستثناء أو على أنه مفعول له كما قاله الفراء، والاستثناء منقطع لأنه لم يندرج في النعمة فالمعنى لكنه فعل ذلك لابتغاء وجه ربه لا لرجاء عوض ولا لمكافأة يد سابقة، وقوله: عن **محذوف تقديره** لا يؤتى إلا ابتغاء الخ على أنه استثناء مفرغ من أعئم العلل، والأسباب فالتقدير لا يؤتى شيئا لأجل شيء إلا لأجل طلب رضاء ربه، وأنما قدره كذلك لأنه لا يتأتى على اتصاله الاستثناء من نعمة كما مر والاستثناء المفرغ يختص بالنفي عند الجمهور. قوله: (لا لمكافأة نعمة) تغ في هذا التعبير الزمخشري وهو خطأ عند السكاكي فإنه لا يؤكد بالعطف بلا النافية بعد الحصر بما ل! الا لكنه غير مسلم كما فصلناه في غير هذا المحل. قوله: (وعد بالثواب الخ) هذا على أن ضمير يرضى للأتقى لا للرب، وهو الأنسب بالسياق واتساق الضمائر لا عكسه كما توهم. قوله:) والآيات نزلت في أبى بكر

رضي الله تعالى عتة) يعني أن قوله تعالى: ﴿وسيجنبها الأتقى﴾ [سورة اليل، الآية: ١٧] إلى آخر السورة نزل في حق الصديق رضي الله عنه كما في الأحاديث الصحيحة السند عن ابن عباس سيد المفسرين حتى قال بعض المفسرين: إنه مجمع عليه، وإن زعم بعض الشيعة أنها نزلت في علي رضي الله عنه وخصوص السبب لا ينافي عموم الحكم واللفظ كما توهمه الجوجري هنا نعم يقتضي الدخول فيه دخولا أوليا، ولذا قال الإمام إن الآية تدل على أن أبا بكر رضي الله عنه أفضل الأمة. قوله: (في جماعة الخ) هم سبعة نفر منهم بلال وعامر بن فهيرة، وقال أبو إسحاق: أن أبا قحافة قال له: أراك تعتق

رقابا ضمعافا فلو أعتقت رقابا جلدا يمنعونك، وكان يعتق عجائز وجواري ضعافا إذا أسلموا وكان بلال لأمية بن خلف فاشتراه منه أبو بكر وأعتقه فقال المشركون: إنما فعله ليد كانت لبلال عنده فأنزل الله وما لأحد عنده من نعمة تجزي، وقوله: تولاهم المشركون أي كانوا موالي لهم يعني أنهم ملكوهم وفي نسخة يؤذيهم المشركون الخ. قوله: (أبو جهل الخ الم يرتض ما في الكشاف من أنه أبو سفيان بن حرب لأنه أسلم وقوي إسلامه." (١)

"إنه عانيا بالعين المهملة والنون

من العناء وهو التعب وحاصرا بالحاء والصاد، والراء المهملات بمعنى ضيقا أي شرح صدره

ووسع قلبه للمناجاة والدعوة فاستراح بعد تعبه وضيق صدره والأول أقرب لنظر المصنف رحمه

الله تعالى فتدبر. قوله: (أو ألم نفسحه) أي نوسع الصدر الشريف فتوسيعه عبارة عن كثرة ما فيه من العلوم الإلهية وتضييقه عدمها، وقوله: أو بما يسرنا الخ فتوسيعه جعله متهيئا لقبول الوحي مستعدا له والمعنى الأول شامل لهذا كله، ولذا قدمه: فإن المهم المقدم

وما في قوله: بما أودعنا موصولة لتبيينها بقوله: من الحكم والعائد **محذوف تقديره** أودعنا.، وفي قوله: بما يسرنا مصدرية وكونها موصولة تكلف. قوله: (وقيل إنه إشارة الخ) شق الصدر الشريف مما لا شبهة فيه وقيل: إنه وقع مرارا والكلام عليه مفصل في كتب الحديث والذي مرضه المصنف إنما هو كونه مرادا من شرح الصدر هنا وهو رواية ضعيفة في سنن البيهقي وفي كون الملك الذي شق صدره جبريل توقف، وهما ملكان لم يسميا في الحديث. قوله: (أو يوم الميثاق) الظاهر أن المراد منه أخذ الميثاق على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في عالم الذر كما مر في قوله: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٨١] ولا يخفى أن وقوع الشق فيه بعيد جدا، ولذا فسره بعضهم بليلة المعراج وهو بعيد من العبارة لكنه لو قيل إن المراد به وقت قبيل المعراج كان غير بعيد لأنه روى الشق قبله ليستعد لما سيراه في الملكوت فالميثاق بمعناه اللغوي أي الوثوق بنفسه على قدرته وتحمله، وقوله: فاستخرج الخ بيان لبقية أمر الشق كما بين في الحديث. قوله: (ولعله إشارة إلى نحو ما سبق) إن أراد لعل شق الصدر الوارد في الأحاديث إشارة لما سبق من توسيعه للمناجاة، والدعوة وإيداع العلوم والحكم فيه كما قيل فلا وجه له لصحته رواية وحمله على ظاهر. عند الجمهور، وإن أراد لعل تفسيره بما ذكر أو لعل كونه في يوم الميثاق كان أقرب إلى الصواب. قوله: (ومعنى الاستفهام الخ) بيان للمراد مع التوجيه للعطف لئلا يلزم عطف الخبر على الإنشاء فيما لا محل له من الإعراب، وهو مردود أو ضعيف لا توجيه لعطف المثبت على المنفي فإنه جائز بالاتفاق، وقوله: مبالغة في إثباته لأن الإثبات بإبطال كالدعوى ببينة لأن إنكار النفي مستلزم للإثبات بوجه أقوى، وقوله: ولذلك أي لكون معناه ما ذكر وقع ما ذكر معطوفا عليه من غير

لزوم المحذور السابق ولم يقل ونضع، وناثب فاعل عطف قوله: ووضعنا، وقوله: عبأك بكسر

العين المهملة وسكون الموحدة والهمزة بمعنى الحمل مطلقا أو الثقيل منه فالصفة كاشفة.

قوله: (الذي حمله على النقيض) فالأفعال للحمل على الشيء وهو المصدر هنا كأبكاه إذا حمله

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٣٦٨/٨

على البكاء أو هو بيان لأن إسناده للحمل الثقيل إسناد للسبب الحامل مجازا، والنقيض الصرير
وهو معنى قوله: صوت الرحل بالحاء المهملة وهو رحل الجمل والقتب الذي يوضع عليه
وقاية لظهره، وقوله: عند الانتقاض من ثقل الحمل المراد بالانتقاض بالقاف التحامل عليه،
والضغط له بثقله عليه. قوله: (وهو ما ثقل عليه من فرطاته الخ) الفرطات بفتحتين جمع فرطة
وهي الذنب المتقدم يعني المراد بالحمل المنقض هنا ما صدر منه قبل البعثة مما يشق عليه
تذكره، أو المراد عدم علمه بالشرائع ونحوها مما لا يدرك إلا بالوحي مع تطلبه له، وقول
المصنف جهله عبارة قبيحة لجراءته على التصريح بما لم يصرح به الله فهو ترك أدب فكان عليه
أن يتأدب بآداب الله فيه، فالحمل مستعار للفرطات بواسطة أن كلا منهما مما يشق ويصعب،
وكذا عدم الوقوف على ما مر فوضحعه على الأول مغفرته وعلى الثاني تعليمه بالوحي ونحو..
قوله: (أو حيرته) أي الحمل مستعار لتحيره في بعض الأمور كشكر ما أنعم به عليه وآداء حق
الرسالة فهو كقوله: وجدك ضالا فهدى فوضعه إزالة ما يؤدي للحيرة، وقوله: أو تلقي الوحي
أي الحمل الثقيل الوحي وتلقيه في ابتداء أمره فوضعه عنه بتيسيره له بتدربه واعتياده له، وقوله:
أو ما كان يرى الخ بتشبيه ما يشاهده منهم مع عجزه عن الإرشاد لعدم إطاعتهم له لعدم إذعانهم
إلى الحق أو لإصرارهم على العناد بالحمل الثقيل لأنه يشق عليه ووضعه عنه بتوفيق بعضهم
للإسلام كحمزة وعمر ونحوه، وقيل: إن قوله وضعنا الخ كناية عن عصمته وتطهيره ومن دنس
الأوزار ففيه على الوجوه استعارة تمثيلية والوضع ترشيح لها. قوله: (بالنبوة) متعلق برفعنا أو
بذكرك، والمراد أنه شرف ذكره حيث خاطبه بنحو يا أيها النبي يا أيها الرسول، وقوله: وأفي
رفع الخ." (١)

"الله عنها لقدر أيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام إلا الأسودان وأنشد:
ولقد أراني للرماح دريئة من عن يميني تارة وأمامي
قاله السمين في إعرابه. قوله: (تهديدا وتحذيرا الخ) التهديد من الخطاب والتحذير من
العاقبة من ذكر الرجوع إلى الله وقد جوز كون الخطاب للرسول والتهديد والتحذير بحاله أيضا، وقوله: الرجعى مصدر فألفه للتأنيث. قوله: (نزلت في أبي جهل الخ) هو حديث صحيح، وأن كان في ألفاظه تفاوت فقوله: ينهي عبدا بمعنى يمنع وعبر بالنهي إشارة إلى عدم اقتداره على غير ذلك، وقال ابن عطية لم يختلف المفسرون في أن الناهي أبو جهل والعبد المصلى النبي صلى الله عليه وسلم، وما في الكشاف رواية عن الحسن من أنه أمية بن خلف كان ينهي سلمان رضي الله عنه عن الصلاة فلم يلتفتوا إليه فإنه لا خلاف في أن إسلام سلمان كان بالمدينة بعد الهجرة فلا وجه لإيراده هنا. قوله: (وأجنحة) أراد ملائكة ذوي أجنحة وقد رآها الملعون، ولم يميز كونها ملائهكة أم لا كذا في الكشف، وبين أول كلامه وآخره تدافع

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٣٧٣/٨

يدفع بأدنى تأمل. قوله: (ولفظ العبد وتنكيره) يعني عدل عن قوله: ينهاك الأخصر الأظهر لما ذكر والظاهر أنه لف، ونشر مرتب فقوله: في تقبيح النهي تعليل لذكر العبد لأن العبد شأنه عبادة مولاه فنهيه عنها أقبح قبيح، وكمال العبودية من التنكير إما لأنه للتعظيم أو لدلالته على أنه لا يعرف بغير العبودية وقيل: إنه من إرخاء العنان في الكلام المنصف إذ قال: ينهي ولم يقل يؤذي وعبدا دون نبيا مختارا. قوله: (أرأيت تكريرا للتأكيد باعتبار الظاهر من تكرر اللفظ فيها وإن قيد كل واحد بقيد يجعله مغايرا لما قبله لأنه يجوز عدم التكرار وعطف القيود أو ربطها بما يقتضيه النظام والخطاب في قوله: أرأيت عام لكل من يضلح للخطاب أو للإنسان كالخطاب في قوله: إلى ربك ويجوز أن يكون للكافر المفهوم من قوله: الذي ينهي أو للنبي صلى الله عليه وسلم إذ هو يختلف كما سيأتي، وما تقدم هو الراجح لأن الذي ينهى عبدا يشمل النبي، والكافر فخرجا عن الخطاب من هذا الوجه كما في الكشاف يعني أن السياق يقتضي لأن يكون المخاطب بالرؤية غير من وقعت عليه فكونه لا يوجب الخروج لأنه تصوير لحاله وحال خصمه بعنوان كل تعسف لا يخفى، وأما وروده على الثالث فسيأتي بيانه مع أنه غير مقبول فوروده عليه مؤيد لتمريضه. قوله: (وكذا الذي في قوله: أرأيت الخ) أي هي أيضا تكرير لتأكيد الأولى مثل البانية وعن الزمخشري إن أرأيت الأولى وأختيها متوجهات إلى ألم يعلم، وهو مقدر عند الأوليين، وترك إظهاره اختصارا كما في قوله: آتوني أفرغ عليه قطرا ومثاله أن تقول لرجل أخبرني عن زيدان،

وفدت عليه أخبرني عنه إن استجزته أخبرني عنه إن توسلت إليه أما يوجب حقي اهـ، والمراد ما سمعته. قوله: (والشرطية) الأولى مفعول أرأيت الأول، وهكذا الثاني وهذا على أن الرؤية علمية لا بصرية بناء على تجويز كل منهما لأن للنحاة فيها قولين ولذا ترى المصنف رحمه الله يختار هذا مرة وهذا أخرى وجعل الشرطية في موقع المفعول والجملة الاستفهامية في موقع جواب الشرط إما على ظاهره أو على أنهما لدلالتهما على ذلك جعلا كأنهما كذلك لسدهما مسد المفعول والجواب، وبما ذكر صرح الرضي والدماميني في شرح التسهيل في باب اسم الإشارة فما قيل من أن المفعول الثاني لا رأيت لا يكون إلا جملة استفهامية مخالف لما صرحوا بأنه مختار سيبويه فلا يلتفت إليه. قوله: (وجواب الشرط) الأول محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني وهو قوله: ﴿ألم يعلم﴾ الخ، وقد جعلوا هنا جملة الاستفهام جوابا للشرط بدون الفاء، وبه صرح الزمخشري وارتضاه الفاضل الرضي واستشهد له بقوله تعالى: ﴿إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون﴾ [سورة الأنعام، الآية: ٤٧] وقال الدماميني في شرح التسهيل إنه مشكل لعدم اقترانها بالفاء والاقتران بها في مثله واجب وقال في الكشف في تجويز كون الاستفهام جزاء الشرط بغير فاء بحث لأن ظاهر كلام المفصل وغيره وجوب الفاء في الجزاء الإنثائي والاستفهام وإن لم يبق على حقيقته لم يخرج من الإنشاء، وفيه كلام كتبناه في حواشي الرضي، وقوله: **محذوف تقديره** ألم يعلم أيضا. قوله: (الواقع موقع القسيم له) إشارة إلى أنه ليس بقسيم له حقيقة فلذا لم يعطف عليه بأو وإن كان في تقريره للمعنى عطفه عليه لمشابهته للقسيم أداء لحقي." (١)

"لكم يوم القيامة انكم على الحق متجاوزين الله في اتخاذها كذلك ودلت الآية على ان الاستعانة بالخلق لا تغنى شيأ وما يغنى رجوع العاجز عن العاجز فلا ترفع حوائجك الا الى من لا يشق عليه قضاؤها ولا تسأل إلا من لا تفنى خزائنه

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٣٧٩/٨

ولا تعتمد الأعلى من لا يعجز عن شيء ينصرك من غير معين ويحفظك من كل جانب ومن غير صاحب ويغنيك من غير مال فيقل اعداد الأعداء الكثيرة إذا حماك ويكثر عدد المال القليل إذا كفاك إن كنتم صادقين فى ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه وان آلهتكم شهداؤكم وهو شرط جوابه **محذوف تقديره** فافعلوا اى فائتوا بسورة من مثله فإن لم تفعلوا اى ما أمرتم من الإتيان بالمثل بعد ما بذلتم في السعى غاية المجهود ولن تفعلوا فيما يستقبل ابدا وذلك لظهور اعجاز القرآن فانه معجزة النبي عليه السلام اعتراض بين الشرط وجوابه وهذه معجزة باهرة حيث اخبر بالغيب الخاص علمه به عز وجل وقد وقع الأمر كذلك كيف لا ولو عارضوه بشيء بداية في الجملة لتناقله الرواة خلفا عن سلف فاتقوا النار اى ولما عجزتم عن معارضة القرآن ومثله لزمتكم الحجة ان محمدا رسولى والقرآن كتابى ولزمكم تصديقه والايمان به ولما لم تؤمنوا صرتم من اهل النار فاتقوها وفي الكشاف لصيق اتقاء النار وضميمه ترك العناد من حيث انه من نتائجه لان من اتقى النار ترك المعاندة فوضع فاتقوا النار موضع فاتركوا العناد التي وقودها اى حطبها وهو ما يوقد به النار الناس اى العصاة والحجارة اى حجارة الكبريت وانما جعل حطبها منها لسرعة وقودها اى التهابها وبطئ خمودها وشدة حرها وقبح رائحتها ولصوقها بالبدن او الحجارة هي الأصنام التي عبدوها وانما جعل التعذيب بها ليتحققوا انهم عذبوا بعبادتها وليروا ذلها ومهانتها بعد اعتقادهم عزها وعظمتها والكافر عبد الصنم واعتمده ورجاه فعدب به إظهارا لجهله وقطعا لامله كأتباع الكبراء خدموهم ورجوهم وفي النار يسحبون معهم ليكون أشق عليهم واقطع لرجائهم فان قلت أنار الجحيم كلها توقد بالناس والحجارة أم هي نيران شتى منها نار بهذه الصفة قلت بل هي نار شتى منها نار توقد بالناس والحجارة يدل على ذلك تنكيرها في قوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا فأنذرتكم نارا تلظى ولعل لكفار الجن ولشياطينهم نارا وقودها الشياطين كما ان لكفرة الانس نارا وقودها هم جزاء لكل جنس بما يشاكله من العذاب أعدت للكافرين اى هيئت للذين كفروا بما نزلناه وجعلت عدة لعذابهم وفيه دلالة على ان النار مخلوقة موجودة الآن خلافا للمعتزلة وفي الآية اشارة الى ان ثمرة الاخذ بالقرآن والإقرار به وبمحمد صلى الله عليه وسلم هو النجاة من النار التي وقودها الناس والحجارة وفيه زيادة فضل القرآن واهله قال البغوي عند قوله تعالى فأتوا بسورة قيل السورة اسم للمنزلة الرفيعة وسميت سورة لان القارئ ينال بقراءتها منزلة رفيعه حتى يستكمل المنازل باستكمال سور القرآن وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال يرجع أتباع إبليس كل عشية الى سيدهم فيقول كل واحد منهم بين يديه فعلت كذا وغررت فلانا الزاهد حتى يقول أصغرهم انا منعت صبيا من الكتاب فيقوم إبليس بين يديه ويقعده الى جنبه فرحا بما فعل وقالت الحكماء حق الولد على أبويه ثلاثة ان." (١)

"على أنفسهم بتكذيب الآيات البينات من الجهالة الانسانية حتى أفسدوا الاستعداد الفطري وكذبوا بآياتنا اى معجزات انبيائنا وكتبنا وما أنزلنا على الأنبياء بالوحى والإلهام والرشد فى تربية بذر المحبة وتثمير الشجرة الانسانية بثمار التوحيد والمعرفة والبلوغ الى درجات القربات ونعيم الجنات والغرفات أولئك اصحاب النار نار جهنم ونار القطيعة هم فيها خالدون لانهم خلدوا في ارض الطبيعة واتبعوا أهواءهم فما نبت بذر محبتهم بما الشريعة فبقوا بإفساد استعدادهم فى دركات الجحيم وخسران النعيم خالدين مخلدين يا بني إسرائيل البنون اسم للذكور والإناث إذا اجتمعوا وإسرائيل اسم يعقوب عليه

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ٨٠/١

السلام ومعناه عبد الله لان اسرا بلغة العبرانية وهي لغة اليهود بمعنى العبد وايل هو الله اى يا أولاد يعقوب والخطاب لليهود المعاصرين للنبى صلى الله عليه وسلم الذين كانوا حوالى المدينة من بنى قريظة والنضير وكانوا من أولاد يعقوب وتخصيص هذه الطائفة بالذكر والتذكير لما انهم أوفر الناس نعمة وأكثرهم كفرا بها اذكروا نعمتي الذكر بضم الذال بالقلب خاصة بمعنى الحفظ الذي يضاد النسيان والذكر بكسر الذال يقع على الذكر باللسان والذكر بالقلب يكون امرا بشكر النعمة باللسان وحفظها بالجنان اى احفظوا بالجنان واشكروا باللسان نعمتى لان النعمة اسم جنس بمعنى الجمع قال تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها التي أنعمت بها عليكم وفيه اشعار بانهم قد نسوها بالكلية ولم يخطروها بالبال لا انهم أهملوا شكرها فقط وتقييد النعمة بكونها عليهم لان الإنسان غيور حسود بالطبع فاذا نظر الى ما أنعم الله على غيره حمله الغيرة والحسد على الكفران والسخط ولذا قيل لا تنظر الى من هو فوقك في الدنيا لئلا تزدرى بنعمة الله عليك فان من نظر الى ما أنعم الله به عليه حمله حب النعمة على الرضى والشكر قال ارباب المعاني ربط سبحانه وتعالى بنى إسرائيل بذكر النعمة وأسقطه عن امة محمد صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى ذكره فقال فاذكروني أذكركم ليكون نظر الأمم من النعمة الى المنعم ونظر امة محمد من المنعم الى النعمة والنعمة ما لم يحجبك عن المنعم وأوفوا أتموا ولا تتركوا بعهدي الذي قبلتم يوم الميثاق وهو علم في جميع أوامره من الايمان والطاعة ونواهيه ووصاياه فيدخل فى ذلك ما عهده تعالى إليهم في التوراة من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والعهد حفظ الشيء ومراعاته حالا فحالا والمراد منه الموثق والوصية والعهد هنا مضاف الى الفاعل أوف بعهدكم أتمم جزاءكم بحسن الاثابة والقبول ودخول الجنة والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد وهو هنا مضاف الى المفعول فان الله عهد إليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلائل وإرسال الرسل وإنزال الكتب ووعد لهم بالثواب على حسناتهم وأول مراتب الوفاء منا هو الإتيان بكلمتي الشهادة ومن الله حقن المال والدم وآخرها منا الاستغراق في بحر التوحيد بحيث نغفل عن أنفسنا فضلا عن غيرنا ومن الله الفوز باللقاء الدائم كما قال القشيري أوفوا بعهدي فى دار الحجبة أوف بعهدكم فى دار القربة على بساط الوصلة بادامة الانس والرؤية وأوفوا بعهدي بقولكم ابدا ربى ربى أوف بعهدكم بجوابكم ابدا عبدى عبدى وإياي نصب **بمحذوف تقديره** وإياي ارهبوا فارهبون فيما تأتون وتذرون وخصوصا في نقض العهد." (١)

"ويؤتون أن تأخذوا مما آتيتموهن اى تأخذوا منهن بمقابلة الطلاق ما أعطيتموهن من المهور شيئا اى نزرا يسيرا فضلا عن استرداد الكثير إلا أن يخافا اى الزوجان ألا يقيما حدود الله اى ان لا يراعيا مواجب الزوجية. قوله إلا أن يخافا استثناء مفرغ وان يخافا محله النصب على انه مفعول من اجله مستثنى من العام **المحذوف تقديره** ولا يحل لكم ان تأخذوا بسبب من الأسباب شيأ الا بسبب خوف عدم اقامة حدود الله فإن خفتم ايها الحكام ألا يقيما حدود الله اى الحقوق التي أثبتها النكاح وذلك بمشاهدة بعض الأمارات والمخايل فلا جناح عليهما فيما افتدت به اى فيما أعطته المرأة من بدل الخلع لا على الزوج في أخذ ما فدت به نفسها ولا عليها في إعطائه إياه هذا إذا كان النشوز
من قبل المرأة لانها ممنوعة عن إتلاف المال بغير حق اما إذا كان النشوز من قبل الزوج فلا يحل له ان يأخذ شيأ مما آتاها لقوله تعالى فلا تأخذوا منه شيئا ولا يضيق عليها ليلجئها الى الافتداء فان ذلك منهى عنه قال تعالى في سورة النساء ولا

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ١١٧/١

تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن وعموم قوله تعالى فيما افتدت به يشعر بجواز المخالعة على قدر المقبوض من الزوج وعلى الأزيد والأقل وعليه جمهور الفقهاء ثم ان ظاهر الآية انه لا يباح الخلع الا عند الغضب والخوف وجمهور المجتهدين على جوازه في حالة الخوف وفي غير حالة الخوف فلا بد حينئذ ان يجعل قوله إلا أن يخافا استثناء منقطعا كما في قوله تعالى وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ اى لكن ان قتل خطأ فدية مسلمة الى اهله قال البغوي ويجوز الخلع في غير حال النشوز غير انه يكره لما فيه من قطع الوصلة بلا سبب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان من ابغض الحلال الى الله الطلاق) تلك اى الاحكام المذكورة حدود الله أوامره ونواهيه فلا تعتدوها اى لا تتجاوزوا عنها بالمخالفة والرفض ومن يتعد حدود الله فأولئك المتعدون هم الظالمون اى لانفسهم بتعريضها لسخط الله وعقابه اعلم ان المرأة إذا برئت من مواقع الخلل واتصفت بالعفة فعلى الزوج ان يعاشرها بالمعروف ويصبر على سائر أوضاعها وسوء خلقها ويتأدب بآداب النبي صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام يحسن المعاشرة مع أزواجه المطهرة فحسن معاشرتهن والصبر عليهن مما يحسن الأخلاق فلا جرم يعد الصابر من المجاهدين في سبيل الله- روى- ان بعض المتعبدين كان يحسن القيام على زوجته الى ان ماتت وعرض عليه التزويج فامتنع وقال الوحدة أروح لقلبى قال فرأيت في المنام بعد جمعة من وفاتها كأن أبواب السماء قد فتحت وكأن رجالا ينزلون ويسيرون في الهواء يتبع بعضهم بعضا فكلما نظر الى واحد منهم يقول لمن وراءه هذا هو المشئوم فيقول الآخر نعم ويقول الثالث كذلك فخفت ان اسألهم الى ان مر بي آخرهم فقلت له من هذا المشئوم فقال أنت قلت ولم قال كنا نرفع عملك مع اعمال المجاهدين في سبيل الله تعالى فمنذ جمعة أمرنا ان نضع عملك مع المخالفين فلا ندرى ما أحدثت فقال لاخوانه زوجونى فلم يكن يفارقه زوجتان او ثلاث: قال الكاشفى

مردى٢٥مان مبر كه بزورست و ٧٨ر دلى ... با نفس ٦٥ر جهاد كنى مرد كاملى

ولا يتيسر هذا الا لواحد بعد واحد كما قيل وللحروب رجال وان أنت تريد الطلاق فطلق نفسك: كما قيل." (١)

"الخارجية والداخلية من البين خصوصا وعموما فقول بعضهم بنفي الاشتغال لاهل السلوك يبتنى على هذا المعنى لا على الترك من الأصل كما يزعمه جهلة الصوفية نعوذ بالله من هذا فان العلم مطلقا هو النور وبه يهتدى السالك الى مسالكه. واما ارباب النهاية من اهل السلوك فلا يمكن حصر أحوالهم فانهم لا يحتجبون لا بالكثرة عن الوحدة ولا بعكسها إذ هم تجاوزوا عن مقام الأغيار بل شاهدوا أينما قلبوا الاحداق الأنوار بل حققوا بالحقيقة فلا اغيار عندهم لا حقيقة ولا اعتبارا ولذا حبب الى النبي عليه السلام النساء وذلك لان محبته عليه السلام ليست كما يعرفها الناس بل سرها مستور لا يطلع عليه الا من فاز بالوراثة الكبرى يقول الفقير جامع هذه المجالس النفيسة انما بسطت الكلام في هذا المقام لئلا يظن أحد ان قوله فيما سبق او كتب من خرافات الصوفية بل له محمل على ما أشرت اليه ومن لم يسلك هذا الطريق لم يعرف قدر خطوات اهل التحقيق والتدقيق لا جناح عليكم المراد من الجناح في هذه الآية وجوب المهر اى لا تبعة من مهر إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن اى غير ماسين لهن ومجامعين قال ابن الشيخ الظاهر ان كلمة ما مصدرية ظرفية والزمان **محذوف تقديره** مدة عدم المسيس أو تفرضوا لهن فريضة كلمة او بمعنى الا ان كقولك لالزمنك او تعطينى حقى اى الا ان تفرضوا

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ٣٥٧/١

لهن عند العقد مهرا والمعنى انه لا تبعة على المطلق بمطالبة المهر أصلا إذا كان الطلاق قبل المسيس على كل حال الا في تسمية المهر فان عليه حينئذ نصف المسمى وفي حال عدم تسميته عليه المتعة لا نصف مثل المهر واما إذا كان بعد المساس فعليه في صورة التسمية تمام المسمى وفي صورة عدمها تمام مهر المثل ومتعوهن عطف على مقدر اى فطلقوهن ومتعوهن اى أعطوهن ما يتبلغن وينتفعن به والحكمة في إيجاب المتعة جبر لما أوحشها الزوج بالطلاق وهو درع وهو ما يستر البدن وملحفة وهو ما يستر المرأة عند خروجها من البيت وخمار وهو ما يستر الرأس على حسب الحال كما يفصح عنه قوله تعالى على الموسع يقال أوسع الرجل إذا اتسع حاله فصار ذا سعة وغنى اى الذي له سعة قدره إمكانه وطاقته وعلى المقتر يقال اقتر الرجل إذا افتقر وصار ذا قترة. والقترة الغبار وهو قليل من التراب اى على المقل الضيق الحال قدره فالمتعة معتبرة بحاله لا بحالها لا تنقص عن خمسة دراهم ولا تزاد على نصف مهر المثل لان المسمى أقوى من مهر المثل والمتعة لا تزاد على نصف المسمى فلان لا تزيد على نصف مهر المثل اولى. والقدر والقدر لغتان وذهب جماعة الى ان الساكن مصدر والمتحرك اسم كالعد والعدد والمد والمدد والقدر بالتسكين الوسع يقال هو ينفق على قدره اى على وسعه وبالتحريك المقدار متاعا اسم لمصدر الفعل المذكور من قبيل قوله تعالى أنبتكم من الأرض نباتا اى تمتيعا ملتبسا بالمعروف اى بالوجه الذي يستحسنه الشرع والمروءة حقا صفة متاعا اى متاعا واجبا على المحسنين اى الذين يحسنون الى أنفسهم بالمسارعة الى الامتثال قال ابن التمجيد اعلم ان للمطلقة اربع حالات. الاولى ان تكون غير ممسوسة ولم يسم لها مهر. والثانية ان تكون ممسوسة وسمى لها. والثالثة ان تكون ممسوسة ولم يسم لها. والرابعة ان تكون غير." (١)

"حجة على من قال الصلاة الوسطى غير العصر وعلى من قال انها مبهمة ابهمها الله تعالى تحريضا للخلق على محافظتها كساعة الاجابة يوم الجمعة فان قيل ما روت عائشة رضي الله عنها انه عليه الصلاة والسلام قال (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر) يدل على ان الوسطى غير العصر قلت يحتمل ان يكون الوسطى لقبا والعصر اسما فذكرها باسمها كذا فى شرح المشارق لابن الملك وقوموا لله اى في الصلاة قانتين حال من فاعل قوموا اى ذاكرين له في القيام لان القنوت هو الذكر فيه او خاشعين- روى- انهم كانوا إذا قام أحدهم الى الصلاة هاب الرحمن ان يمد بصره او يلتفت او يقلب الحصى او يحدث نفسه بشيء من امور الدنيا الا ناسيا حتى ينصرف فإن خفتم اى ان كان بكم خوف من عدو او غيره فرجالا منصوب على الحال وعامله **محذوف تقديره** فصلوا راجلين والرجال جمع راجل مثل صحاب وصاحب أو ركبانا اى راكبين وهو جمع راكب مثل فرسان وفارس.

ومذهب ابى حنيفة انهم لا يصلون في حال المشي والمسايفة ما لم يمكن الوقوف وعند إمكان الوقوف يصلى واقفا والدليل عليه قوله تعالى فإن خفتم الآية فإذا أمنتم وزال خوفكم فاذكروا الله اى فصلوا صلاة الا من عبر عنها بالذكر لانه معظم أركانها كما علمكم اى ذكرا كائنا كتعليمه إياكم ما لم تكونوا تعلمون من كيفية الصلاة والمراد بالتشبيه ان تكون الصلاة المؤداة موافقة لما علمه الله وإيرادها بذلك العنوان لتذكير النعمة او اشكروا لله شكرا يوازى تعليمه إياكم ما لم تكونوا تعلمونه من الشرائع والاحكام التي من جملتها كيفية اقامة الصلاة حالتى الخوف والامن واعلم ان الصلاة بمنزلة الضيافة قد هيأها الله

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ١/٣٧٠

للموحدين فى كل يوم خمس مرات فكما في الضيافة تجتمع الألوان من الاطعمة ولكل طعام لذة ولون فكذلك فيها اركان وافعال مختلفة لكل فعل لذة وتكفير للذنوب وعن كعب الأحبار انه قال قال الله لموسى في مناجاته [يا موسى اربع ركعات يصليها احمد وأمته وهي صلاة الظهر أعطيهم فى أول ركعة منها المغفرة وفي الثانية أثقل موازينهم وفي الثالثة او كل بهم الملائكة يسبحون ويستغفرون لهم لا يبقى ملك في السماء ولا في الأرض الا ويستغفر لهم ومن استغفرت له الملائكة لم أعذبه ابدا وفي الرابعة افتح لهم أبواب السماء وتنظر إليهم الحور العين. يا موسى اربع ركعات يصليها احمد وأمته وهي صلاة العصر ما يسألون مني حاجة الا قضيت لهم. يا موسى ثلاث ركعات يصليها احمد وأمته وهي صلاة المغرب افتح لهم أبواب السماء. يا موسى اربع ركعات يصليها احمد وأمته وهي صلاة العشاء خير لهم من الدنيا وما فيها ويخرجون من الدنيا كيوم ولدتهم أمهاتهم] ثم اعلم انه لا يرخص لمن سمع الاذان ترك الجماعة فانها سنة مؤكدة غاية التأكيد بحيث لو تركها اهل ناحية وجب قتالهم بالسلاح لانها من شعائر الإسلام ولو تركها أحد منهم بغير عذر شرعى يجب عليه التعزير ولا تقبل شهادته ويأثم الجيران والامام والمؤذن بالسكوت عنه وفي غنية الفتاوى من حضر المسجد الجامع لكثرة جماعة في الصلاة فمسجد محلته أفضل قل اهل مسجده او كثر لان لمسجده حقا عليه لا يعارضه كثرة الجماعة ولا زيادة تقوى غيره او علمه ويبادر الصف الاول على محاذاة الامام وروى عن النبي عليه السلام انه قال (يكتب للذى خلف." (١)

"نهايتك أفضل وأكمل من افعال بدايتك كما اخبر بقوله اليوم أكملت لكم دينكم الآية لانه صلى الله عليه وسلم لا يزال يطير بجناحي الشريعة والطريقة فى جو سماء السير ويترقى فى مقامات القرب والكرامة وهكذا حال ورثته ولسوف يعطيك ربك اللام للابتدآء دخلت الخبر لتأكيد مضمون الجملة والمبتدأ **محذوف تقديره** ولانت سوف يعطيك ربك لان لام الابتداء لا تدخل الأعلى الجملة الاسمية وليست للقسم لانها لا تدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على ان الإعطاء كائن لا محالة وان تراخى لحكمة يعنى ان لام الابتداء لما تجردت للدلالة على التأكيد وكانت السين تدل على التأخير والتنفيس حصل من اجتماعهما ان العطاء المتأخر لحكمة كائن لا محالة وكانت اللام لتأكيد الحكم المقترن بالاستقبال فترضى ما تعطاه مما يطمئن به قلبك يعنى شندان عطار ارزانى دارد كه تو كويى بس ومن راضى شدم. وهو نسق على ما قبله بالفاء والآية عدة كريمة شاملة لما إعطاء الله فى الدنيا من كمال النفس وعلوم الأولين والآخرين وظهور الأمر وإعلاء الدين بالفتوحات الواقعة فى عصره عليه السلام وفى خلفائه الراشدين وغيرهم من الملوك الاسلامية وفشو الدعوة والإسلام فى مشارق الأرض ومغاربها ولما ادخر له من الكرامات التي لا يعلمها الا الله تعالى وقد انبأ عن سمة منها قوله عليه السلام لى فى الجنة ألف قصر من لؤلؤ أبيض ترا بها المسك.

ودر كوشكى از خدم وحور ونعم وأمتعة وآنچه لايق آن بود. روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على فاطمة رضى الله عنها وعليها كساء من وبر الإبل وهى تطحن بيدها وترضع ولدها فدمعت عيناه لما أبصرها فقال يا بنتاه تعجلى مرارة الدنيا الحلاوة الآخرة فقد انزل الله ولسوف يعطيك ربك فترضى. امام محمد باقر رضى الله عنه در كوفه مى فرموده كه أهل عراق شما ميكوييد كه اميدوارترين آيتي از قرآن اينست كه لا تقنطوا من رحمه الله وما أهل البيت برآنيم كه اميد

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ٣٧٣/١

در آيت ولسوف يعطيك ربك فترضى بيشترست يعنى أرجى آية عند أهل البيت هذه الآية چه رسول الله صلى الله عليه وسلم راضى نشود كه يكى از امت وى در دوزخ باشد

نماند بدوزخ كسى در كرو ... كه دارد چوتو سيدى پيشرو

عطاى شفاعت چنانش دهند ... كه امت تمامى زدوزخ رهند

وفى الحديث اشفع لامتى حتى ينادى لى أرضيت يا محمد فاقول رب قد رضيت وقال الفهري ومما يرضيه فيه بعد إخراج كل مؤمن ان لا يسوءه فى امه وأبيه وان منع الاستغفار لهما واذن له فى زيارة قبرهما فى وقت دون وقت لانهما من أهل الفترة وقال سبحانه وما كنا معذبين حتى تبعث رسولا ومن لم يقنعه هذا فحظ المؤمن منهما الوقف فيهما وان لا يحكم عليهما بنار الا بنص كتاب او سنة او اجماع الامة بخلاف ما ثبت فى عمه ابى طالب انتهى كلامه فى التفسير المسمى بفتح الرحمن وقال حضرة الشيخ الأكبر قدس سره الأطهر أقمت بمدينة قرطبة بمشهد فأرانى الله اعيان رسله من لدن آدم الى نبينا عليه وعليهم السلام فخاطبنى منهم هود عليه السلام." (١)

"يعنى يصل صوت الطبل الى البعيد وبسمع من البعيد لكونه خاليا فكذلك أمثالهم يشتهر ذكرهم بين الناس وليس ذلك الا لكونهم خالين عن الحقيقة إذ المرء الصادق فى طلبه والواصل الى ربه يحب الخمول والنفرة عن الخلق فشأنه التجنب من كل شيء سوى الله دون تشهير نفسه وجلب المال من أيدي الناس بل من الناس من يرغب عنه وهو مرغوب

كسى را كه نزديك ظنت بد اوست ... چه دانى كه صاحب ولايت خود اوست

در معرفت بر كسانيست باز ... كه درهاست بر روى ايشان فرار

وإذ أخذ الله ميثاق النبيين قال قوم ان الله تعالى أخذ الميثاق من النبيين خاصة آن يصدق بعضهم بعضا وأخذ العهد على كل نبى ان يؤمن بمن يأتى بعده من الأنبياء وينصره ان أدركه وان لم يدركه ان يأمر قومه بالايمان به وبنصرته ان أدركوه فأخذ الميثاق من موسى ان يؤمن بعيسى ومن عيسى ان يؤمن بمحمد عليه السلام وإذا كان هذا حكم الأنبياء كان الأمم بذلك اولى وأحرى اى اذكر يا محمد وقت أخذ الله ميثاق الأنبياء وأممهم لما آتيتكم اللام موطئة لان أخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما مبتدأ موصولة وآتيتكم صلتها والعائد **محذوف تقديره** للذى آتيناكموه من كتاب وحكمة وهى بيان احكام الحلال والحرام والحدود حال من الموصول ثم جاءكم رسول عطف على الصلة والمعطوف على الصلة صلة فلا بد من الرابط فالتقدير رسول به مصدق لما معكم من الكتاب لتؤمنن به ولتنصرنه جواب قسم مقدر وهذا القسم المقدر وجوابه خبر للمبتدأ اى والله لتصدقنه برسالته وتنصرنه على أعدائه لاظهار دين الحق. فان قيل ما وجه قوله تعالى ثم جاءكم رسول والرسول لا يجيئ الى النبيين وانما يجيئ الى الأمم. والجواب ان حملنا قوله وإذ أخذ الله ميثاق النبيين على أخذ ميثاق أممهم فقد اندفع الاشكال وان حملناه على أخذ ميثاق النبيين أنفسهم كان معنى قوله ثم جاءكم اى جاء فى زمانكم قال اى الله تعالى بعد ما أخذ الميثاق أأقررتم اى بالايمان والنصر له والاستفهام للتقرير والتأكيد عليهم لاستحالة حقيقة الاستفهام فى حقه تعالى وأخذتم على ذلكم الميثاق إصري اى عقدى الذي عقدته عليكم.

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ٤٥٥/١٠

والإصر الثقل الذي يلحق الإنسان لاجل ما يلازمه من العمل والإصر هاهنا العهد الثقيل لانه ثقل على صاحبه من حيث انه يمنع عن مخالفته إياه قالوا أقررنا بذلك واكتفى به عن ذكر أخذهم الإصر قال سبحانه وتعالى فاشهدوا ايها الأنبياء والأمم بإقرار بعضكم على بعض وأنا معكم من الشاهدين اى وانا ايضا شاهد على إقراركم ذلك مصاحب لكم وإدخال مع على المخاطبين لما انهم المباشرون للشهادة حقيقة والمقصود منه التأكيد والتحذير من الرجوع إذا علموا شهادة الله وشهادة بعضهم على بعض فمن تولى اى اعرض عما ذكر بعد ذلك الميثاق والتوكيد بالإقرار والشهادة فأولئك هم الفاسقون المتمردون الخارجون عن الطاعة من الكفرة فان الفاسق من كل طائفة من كان متجاوزا عن الحد. قال فى التيسير والتولي لا يقع من الأنبياء ولا يوصفون بالفسق لكن له وجهان.

أحدهما ان الميثاق كان على الأنبياء وأممهم على التبعية والتولي من الأمم خاصة. والثاني ان العصمة." (١)

"فى الرهبانية والاحتراز التام عن الذات والطيبات مما يوقع الضعف فى الأعضاء الرئيسة التي هى القلب والدماغ وإذا وقع الضعف فيها اختلت الفكرة وباختلالها تفوت عنها الكمالات المتعلقة بالقوة النظرية رأسا وينتقص كمالاتها المتعلقة بالقوة العملية فان تمامها وكمالها يبنى على كمال القوة النظرية. وايضا الرهبانية التامة توجب خرابية الدنيا وانقطاع الحرث والنسل فلما كانت عمارة الدنيا والآخرة منوطة بترك تلك الرهبانية والمواظبة على المعرفة والمحبة والطاعة اقتضت الحكمة ان لا يحرم الإنسان ما طاب ولذ مما أحل الله كما نطقت الآية به. ولكن اشارة الآية ايضا الى الاعتدال كما قال ولا تعتدوا فالاعتدال فى التناول وكذا فى الرياضة ممدوح جدا ولذا ترى المرشد الكامل يأمر فى ابتداء امره بترك اللحم والدسم والجماع وغيرها ولكن على الاعتدال بحسب مزاجه فان للرياضات تأثيرا عظيما فى إصلاح الطبيعة وهو امر مهم فى باب السلوك جدا فلا متمسك لارباب الظاهر فى ترك الرياضة مطلقا وقد أشار النبي عليه الصلاة والسلام فى وصاياه لعثمان بن مظعون الى جملة من الأمر فافهم وارشد الى طريق الصواب ولا تفريط ولا افراط فى كل باب لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم اليمين تقوية أحد الطرفين بالمقسم به واللغو فى اليمين الساقط الذي لا يتعلق به حكم وهو عند الامام الأعظم ان يحلف على شيء يظن انه كذلك وليس كما يظن مثل ان يرى الشيء من بعيد فيظن انه كذا فيقول والله انه كذا فاذا هو بخلافه فلا مؤاخذة فى هذا اليمين بإثم ولا كفارة واما الغموس وهى حلفه على امر ماض او حال كذبا عمدا مثل قوله والله لقد فعلت كذا وهو لم يفعله وعكسه ومثل والله ما لهذا على دين وهو يعلم ان له عليه دينا فحكمها الإثم لانها كبيرة قال عليه السلام (من حلف كاذبا ادخله الله النار ولا كفارة فيها الا التوبة) قوله فى ايمانكم صلة يؤاخذكم كما ان باللغو صلة له اى لا يؤاخذكم فى حق ايمانكم بسبب ما كان لغوا منها بان لا يتعلق بها حكم دنيوى ولا اخروى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان اى بتقيدكم الايمان وتوثيقا بالقصد والنية والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتموها إذا حنثتم او بنكث اى نقض ما عقدتم فحذف للعلم به وهذا اليمين هى اليمين المنعقدة وهى الحلف على فعل امر او تركه فى المستقبل فكفارته اى الفعلة التي تذهب إثمه وتستره وعند الامام لا يجوز التكفير قبل الحنث لقوله عليه السلام (من حلف على يمين ورأى غيرها خيرا فليأت بالذي هو خير ثم ليكفر عن يمينه) إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم محل من اوسط النصب لانه صفة

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ٢/٥٦

مفعول **محذوف تقديره** ان تطعموا عشرة مساكين طعاما كائنا من اوسط ما تطعمون من فى عيالكم من الزوجة والأولاد والخدم اى من اقصده فى النوع او المقدار وهو نصف صاع من بر لكل مسكين كالفطرة ولو اطعم فقيرا واحدا عشرة ايام اجزأه ولو أعطاه دفعة لا يجوز الا عن يوم واحد أو كسوتهم عطف على اطعام فيكسو كل واحد من العشرة ثوبا يستر عامة بدنه وهو الصحيح ولا يجزئ السراويل لان لابسه يسمى عريانا عرفا أو تحرير رقبة اى او اعتاق انسان كيف ما كان مؤمنا كان او كافرا ذكرا او أنثى صغيرا او كبيرا ولا يجوز الأعمى والأصم الذي." (١)

"والتمتع بها بتلقين الشياطين وتدبيرهم وتزيينهم فيدعوهم داع الى الله وطلبه وترك الدنيا وطلبها قالوا وجدنا عليها آباءنا اى على محبة الدنيا وشهواتها والله أمرنا بها اى بطلبها بالكسب الحلال قل إن الله لا يأمر بالفحشاء اى لا يأمر بحب الدنيا والحرص على جمعها وانما يأمر بالكسب الحلال بقدر الحاجة الضرورية لقوام القالب بالقوة واللباس ليقوم بأداء حق العبودية أتقولون على الله ما لا تعلمون اى تفترون على الله ما لا تعلمون آفته ولا وبال عاقبته ولا تعلمون ان ذلك من فتنة الشيطان وتزيينه واغوائه كذا فى التأويلات النجمية: وفى المثنوى

اين جهان جيفه است ومردار رخيص ... بر چنين مردار چون باشم حريص

قل أمر ربي بالقسط بيان للمأمور به اثر نفى ما أسند اليه امره به تعالى من الأمور المنهي عنها. والقسط العدل وهو الوسط من كل شيء المتجاوز عن طرفى الافراط والتفريط وفى الخبر (خير الأمور أوساطها)

توسط إذا ما شئت امرا فانه ... كلا طرفى قصد الأمور ذميم

وأقيموا وجوهكم معطوف على امر بتقدير قل لئلا يلزم عطف الإنشاء على الاخبار اى وقل لهم توجهوا الى عبادته مستقيمين غير عادلين الى غيرها او اقيموا وجوهكم نحو القبلة عند كل مسجد يحتمل ان يكون اسم زمان وان يكون اسم مكان اى فى كل وقت سجود او مكان سجود والمراد بالسجود الصلاة بطريق ذكر الجزء وارادة الكل وقال الكلبي معناه إذا حضرت الصلاة وأنتم فى مسجد فصلوا فيه ولا يقولن أحدكم أصلي فى مسجدى وإذا لم يكن عند مسجد فليأت أي مسجد شاء وليصل فيه وفى الفروع مسجد المحلة أفضل من الجامع إذا كان الامام عالما ومسجد المحلة فى حق السوقي نهارا ما كان عند خانوته نهارا وليلا ما كان عند منزله قال الحدادي وهذه الآية تدل على وجوب فعل الصلاة المكتوبة فى الجماعة وفى الحديث (من سمع النداء فلم يجبه فلا صلاة له الا من عذر وصلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة وذلك لان كل صلاة أقيمت فى الجماعة كصلاة يوم وليلة إذا أقيمت بغير جماعة لان فرائض اليوم والليلة سبع عشرة ركعة والرواتب عشر فالجميع سبع وعشرون قال العلماء كل ما شرعت فيه الجماعة كالفرائض والتراويح ونحوهما فالمسجد فيه أفضل من ثواب المصلين فى البيت بالجماعة لان فيه اظهار شعائر الإسلام كما ان ثواب المصلين فى البيت وحدانا دون ثواب المصلين فى البيت بالجماعة وادعوه اى واعبدوه فهو من اطلاق الخاص على العام فان الدعاء من أبواب العبادة وهو الخضوع للبارى مع اظهار الافتقار والاستكانة وهو المقصود من العبادة والعمدة فيها مخلصين له الدين اى الطاعة فان مصيركم اليه فى الآخرة

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ٢/٤٣٣

فردا كه ﭘيشگاه حقيقت شود ﭘديد ... شرمنده رهروى كه عمل بر مجاز كرد

كما بدأكم اى انشأكم ابتداء تعودون اليه باعادته فيجازيكم على أعمالكم والكاف فى محل النصب على انه صفة مصدر **محذوف تقديره** تعودون عودا مثل ما بدأكم وهو بالهمزة بمعنى." (١)

"إذ أقبلت هوادج هارون فكف صبيان عن الولوع به فلما جاء هارون نادى بأعلى صوته يا امير المؤمنين يا امير المؤمنين فكشف هارون السجاف بيده وقال لبيك يا بهلول فقال يا امير المؤمنين حدثنا ايمن بن نائل عن قدامة بن عبد الله العامري قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يمضى على جمل وتحته رحل رث فلم يكن ضرب ولا طرد ولا إليك إليك وتواضعك فى سفرك هذا يا امير المؤمنين خير لك من تكبرك فبكى هارون حتى سقطت الدموع على الأرض وقال يا بهلول زدنا يرحمك الله فقال

هب انك قد ملكت الأرض طرا ... وان لك العباد فكان ماذا

أليس غدا مصيرك جوف قبر ... ويحثو الترب هذا ثم هذا

فبكى هارون ثم قال أحسنت يا بهلول هل غيره قال نعم يا امير المؤمنين رجل آتاه الله مالا وجمالا فانفق فى ماله وعف فى جماله كتب فى خالص ديوان الله من الأبرار فقال أحسنت يا بهلول ثم امر له بجائزة فقال اردد الجائزة الى من أخذتها منه فلا حاجة لى فيها قال يا بهلول ان يكن عليك دين قضيناه قال يا امير المؤمنين لا يقضى دين بدين اردد الحق الى اهله واقض دين نفسك يا امير المؤمنين من نفسك قال يا بهلول فنجرى عليك ما يكفيك فرفع بهلول رأسه الى السماء ثم قال يا امير المؤمنين انا وأنت من عيال الله تعالى فمحال ان يذكرك وينسانى فاسبل هارون السجاف ومضى والمقصود من هذه الحكاية بيان استماع هارون الحق وقبوله وذلك لانه كان كالمكان الزاكي وقلبه حيا بالحياة الطيبة فلذا لم يخرج منه الا الأخلاق الحميدة واما ارض النفس الامارة التي هى البلد الخبيث فلا يخرج منها الا الأخلاق الذميمة والافعال الرديئة فمن كان قلبه حيا بنور الله انعكس نور قلبه على نفسه فتنورت النفس فتبدلت أوصافها باوصاف القلب وتلاشت ظلمتها بنور القلب فيطمئن الى ذكر الله وطاعته كما هو من أوصاف القلوب وان كان القلب ميتا والنفس حية فظلمات صفات النفس تطل على القلب وتبدل صفاته بصفاتها عند استيلاء صفاتها عليه فيحصل اطمئنانه بالدنيا وما فيها نسأل الله تعالى ان يجعل اطمئناننا الى ذكره وفكره وشكره ويجعلنا من الذين يعرفون قدر نعمة الله وحق المنعم لقد أرسلنا نوحا إلى قومه جواب قسم **محذوف تقديره** والله لقد أرسلنا نوحا وهو ابن لملك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس النبي بن يرد بن مهلاييل بن قينان بن انوش بن آدم عليهم السلام ونوح أول نبى بعد إدريس بعد شيث وكان نوح نجارا بعثه الله الى قومه على رأس أربعين سنة وكان عمره الفا ومائتين وأربعين سنة وفى التفسير الفارسي إلى قومه [بسوى قوم او كه اكثر أولاد قابيل بودند وبت مى ﭘرستيدند] وذلك ان قابيل لما قتل أخاه هابيل طرده آدم فسكن مع أولاده واتباعه فى اليمن وهو أول من عبد الصنم فقال اى نوح يا قوم اعبدوا الله وحده فان العبادة بالاشراك ليس من العبادة فى شىء ما لكم من إله غيره اى من مستحق للعبادة وغيره بالرفع صفة لا له باعتبار محله الذي هو الرفع على الابتداء ومن زائدة فى المبتدأ والخبر لكم إني أخاف

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ١٥٢/٣

عليكم اى ان لم تعبدوه حسبما أمرت به وهو بيان للداعى الى عبادته عذاب يوم عظيم اى عذاب يوم القيامة او يوم الطوفان قال الملأ من قومه." (١)

"او فى لجته ولجة البحر معظم مائه قال الحدادي فى اليم اى فى البحر بلسان العبرانية وهى لغة اليهود وفى التفسير الفارسي في اليم [در دريای قلزم بنزديك مصر] وذلك ان الله تعالى امر موسى ان يخرج ببني إسرائيل فاستعار نسوة بنى إسرائيل من نساء آل فرعون حليهم وقلن ان لنا خروجا الى عيد فخرج ببني إسرائيل فى أول الليل وهم ستمائة الف من رجل وامرأة وصبى فبلغ الخبر فرعون فركب ومعه الف الف ومائتا الف فادركهم فرعون حين طلعت الشمس وانتهى موسى الى البحر فضرب البحر فانفلق اثنى عشر طريقا وكانت بنو إسرائيل اثنى عشر سبطا فعبر كل سبط طريقا فاقبل فرعون ومن معه فدخلوا بعدهم من حيث دخلوا فلما صاروا جميعا فى البحر امر الله البحر فالتطم عليهم فغرقوا بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين تعليل للاغراق اى كان إغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات التسع التي جاء بها موسى واعراضهم عنها وعدم تفكرهم فيها بحيث صاروا كالغافلين عنها بالكلية والفاء وان دلت على ترتب الإغراق على ما قبله من النكث لكنه صرح بالتعليل إيذانا بان مدار جميع ذلك تكذيب آيات الله والاعراض عنها ليكون ذلك مزجرة للسامعين عن تكذيب الآيات الظاهرة على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم والاعراض عنها وأورثنا [ميراث داديم] القوم الذين يعنى بنى إسرائيل والقوم مفعول أول لاورثنا كانوا يستضعفون اى يستضعفهم القبط ويقهرونهم ويستذلونهم بذبح الأبناء واستخدام النساء والاستعباد مشارق الأرض ومغاربها مفعول ثان لأورثنا والأرض ارض الشام ومشارقها ومغاربها جهاتها الشرقية والغربية ملكها بنوا إسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا فى نواحيها التي باركنا فيها بالخصب وسعة الأرزاق صفة للمشارق والمغارب وتمت كلمت ربك الحسنى المراد بالكلمة وعده تعالى إياهم بالنصر والتمكين وهو ما ذكره بقوله ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وتمامها مضيها وانتهاؤها الى الإنجاز لان العدة بالشيء التزام لا يقاعه بالعبارة واللسان وتمامها لا يكون الا بوقوع الموعود فى الخارج والعيان على بني إسرائيل بما صبروا اى بسبب صبرهم على الشدائد التي كابدوها من جهة فرعون وقومه ودمرنا اى خربنا وأهلكنا ما كان يصنع فرعون وقومه من العمارات والقصور اى ودمرنا الذي كان فرعون يصنعه على ان فرعون اسم كان ويصنع خبر مقدم والجملة الكونية صلة ما والعائد **محذوف تقديره** ودمرنا الذي كان يصنعه فرعون وما كانوا يعرشون اى يرفعون من الجنات اى الكروم والأشجار قال فى زبدة التفاسير العرش سقف فى الكروم والأشجار واشارت الآية الى ان العزيز من أعزه الله والذليل من اذله الله ومن صبر على مقاساة الذل فى الله توجه بتاج العزة وجعل له حسن العاقبة والله تعالى كما وعد لبنى إسرائيل وأنجز وعده فاستخلفهم فى مشارق الأرض ومغاربها كذلك وعد لهذه الامة كما قال تعالى فى سورة النور وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم والمراد بالأرض ارض الكفار من العرب والعجم." (٢)

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ١٨٢/٣

(٢) روح البيان، إسماعيل حقي ٢٢٤/٣

"ولما سقط في أيديهم كناية عن شدة ندمهم فان الذي يشتد ندمه وتحسره يعض يده مسقوطا فيها كأن فاه وقع فيها. والمعنى ندموا على ما فعلوا من عبادة العجل غاية الندم وسقط مسند الى فى أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا باتخاذ العجل آلها اى تبينوا بحيث تيقنوا بذلك حتى كأنهم رأوه بأعينهم قالوا لئن لم يرحمنا ربنا بانزال التوراة المكفرة ويغفر لنا بالتجاوز عن الخطيئة لنكونن من الخاسرين [از زيانكاران وهلاك شدكان] وما حكى عنهم من الندامة والرؤية والقول وان كان بعد ما رجع موسى عليه السلام إليهم كما ينطق به الآيات الواردة فى سورة طه لكن أريد بتقديمه عليه حكاية ما صدر عنهم من القول والفعل فى موضع واحد ولما رجع موسى من جبل الطور إلى قومه حال كونه غضبان أسفا اى شديد الغضب يقال آسفنى فاسفت اى أغضبني فغضبت ومنه قوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم وهو يدل على انه عليه السلام كان عالما باتخاذهم العجل آلها قبل مجيئه إليهم بسبب انه تعالى أخبره فى حال المكالمة بما كان من قومه من عبادة العجل قال بئسما خلفتموني من بعدي اى ساء ما عملتم خلفى ايها العبدة بعد غيبتى وانطلاقى الى الجبل لانه يقال خلفه بما يكره إذا عمل خلفه ذلك. وما نكرة موصوفة مفسرة لفاعل بئس المستكن فيه والمخصوص بالذم **محذوف تقديره** بئس خلافة خلفتمونيها من بعد خلافتكم أعجلتم أمر ربكم الهمزة للانكار اى أتركتموه غير تام كأنه ضمن عجل معنى سبق وإلا فعجل يتعدى بعن يقال عجل عن الأمر إذا تركه غير تام ونفيضه تم عليه. والمعنى أعجلتم عن امر ربكم وهو انتظار موسى حافظين لعهده وما وصاكم به الى ان يجيىء. فالامر واحد الأوامر او انه بمعنى المأمور به. والعجلة العمل بالشيء قبل وقته ولذلك صارت مذمومة بخلاف السرعة فانها غير مذمومة لكونها عبارة عن العمل بالشيء فى أول وقته وفى التأويلات النجمية استعجلتم يا صفات الروح بالرجوع الى الدنيا وزينتها والتعلق بها قبل أوانه من غير ان يأمر به ربكم وفيه اشارة الى ان ارباب الطلب واصحاب السلوك لا ينبغى ان يلتفتوا الى شيء من الدنيا ولا يتعلقوا بها فى أثناء الطلب والسلوك لئلا ينقطعوا عن الحق اللهم الا إذا قطعوا مفاوز النفس والهوى ووصلوا الى كعبة وصال المولى فلهم ان يرجعوا الى الدنيا لدعوة الخلق الى المولى وتسليكهم فى طريق الدنيا والعقبى وألقى الألواح التي كانت فيها التوراة من يده وأخذ برأس أخيه

اى بشعر رأس هارون حال كونه اى موسى يجره إليه [بطرف خود كشيد او را بطريق معاتبه نه از روى اهانت] توهما انه قصر فى كفهم وهارون كان اكبر منه بثلاث سنين وكان حمولا لينا ولذلك كان أحب الى بنى إسرائيل قال اى هارون مخاطبا لموسى ابن أم بحذف حرف النداء وأصله يا ابن اما حذفت الالف المبدلة من الياء اكتفاء بالفتحة زيادة فى التخفيف لطوله باشتماله على اضافة بعد اضافة وكان هارون أخاه لاب وأم ولكنه ذكر الام ليرفقه عليه اى يحمله على الرفق والشفقة وعلى هذا طريق العرب إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ازاحة لتوهم التقصير فى حقه. والمعنى بذلت وسعى فى كفهم حتى قهرونى واستضعفوني." (١)

"تو ز روزى ده بروزى واممان ... از سبب بگذر مسبب بين عيان «١»

از مسبب ميرسد هر خير وشر ... نيست ز اسباب وسائط اى پدر «٢»

اصل بيند ديده چون أكمل بود ... فرع بيند ديده چون أحول بود «٣»

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ٣/٢٤٥

قال فى المجالس المحمودية اعلم ان الصلاة أعظم الأعمال القالبية والصدقة خير العبادات المالية- وروى- ان فاطمة اعطت قميصها عليا ليشترى لها ما اشتهاه الحسن فباعه بستة دراهم فسأله سائل فاعطاه إياها فاستقبله رجل ومعه ناقة فاشتراها على المدة بستين دينارا ثم استقبله رجل فاشترى منه الناقة بستين دينار او ستة دراهم ثم طلب بائع الناقة ليدفع له ثمنها فلم يجده فعرض القصة على النبي عليه السلام فقال عليه السلام (اما السائل فرضوان واما البائع فميكائيل واما المشترى فجبرائيل) وفى الحديث (يأتى يوم القيامة اربعة على باب الجنة بغير حساب الحاج الذي حج البيت بغير إفساد والشهيد الذي قتل فى المعركة والسخي الذي لم يلتمس بسخاوته رياء والعالم الذي عمل بعلمه فيتنازعون فى دخول الجنة اولا فيرسل الله جبرائيل ليحكم بينهم بالعدل فيقول للشهيد ما فعلت فى الدنيا حتى تريد ان تدخل الجنة او لا فيقول قتلت فى المعركة لرضى الله تعالى فيقول ممن سمعت ان من قتل فى سبيل الله يدخل الجنة فيقول من العلماء فيقول احفظ الأدب ولا تتقدم على معلمكما ثم يسأل الحجاج والسخي كذلك ثم يقول لهما احفظا الأدب ولا تقدما على معلمكما ثم يقول العالم إلهى أنت تعلم انى ما حصلت العلم الا بسخاوة السخي وأنت لا تضيع اجر المحسنين فيقول الله صدق العالم يا رضوان افتح الباب وادخل السخي اولا) وفى ذلك اشارة الى ان المراد بالعالم هو الذي يعمل بعلمه فان الانصاف من شأنه إذ الانصاف لا يحصل الا بصلاح النفس ولا يمكن ذلك الا بالعمل فلا يغتر اهل الهوى من علماء الظاهر بذلك فان كون العلم المجرد منجيا مذهب فاسد فان العالم الفاجر أشد عذابا من الجاهل بل العالم هو الذي يعمل بعلمه ويصل الى العرفان بتصفية القلب ولا شك ان كون المذكورين فى الآية مؤمنين حقا بسبب خدمتهم لله تعالى بانفسهم وأموالهم وتجردهم عن العلائق البدنية والمالية وبقائهم مع الله تعالى وإيثارهم له على جميع ما سواه حتى على أنفسهم فمن آثر الحق على ما سواه فقد وصل الى أقصى مراداته فلا بد ان الله تعالى يدبر امره ويقضى حاجاته كما أخرجك ربك المراد بإخراج الله تعالى إياه كونه سببا آمر اله بالخروج وداعيا اليه فان جبرائيل عليه السلام أتاه وامره بالخروج من بيتك فى المدينة بالحق حال من مفعول اخرجك اى اخرجك ملتبسا بالحق وهو اظهار دين الله وقهر اعداء الله والكاف فى محل الرفع على انه خبر مبتدأ **محذوف** **تقديره** هذه الحال وهى قسمة غنائم بدر بين الغزاة على السواء من غير تفرقة بين الشبان المقاتلين وبين الشيوخ الثابتين تحت الرايات كحال اخراجك يعنى ان حالهم فى كراهتهم لما رأيت فان فى طبع المقاتلة شيأ من الكراهة لهذه القسمة مع كونها حقا كحالهم فى كراهتهم لخروجك للحرب وهو حق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون اى والحال ان فريقا منهم كارهون للخروج اما لنفرة الطبع عن القتال او لعدم الاستعداد قال سعدى چلبى المفتى الظاهر ان المراد هى الكراهة الطبيعة التي لا تدخل تحت القدرة والاختيار فلا يرد انها لا تليق بمنصب

---

(١) لم أجد

(٢) در اواسط دفتر پنجم در بيان آنكه عطاى حق وقدرت او موقوف بر قابليت نيست إلخ

(٣) در اواسط دفتر پنجم در بيان آنكه مخلوقى كه توارا از او ظلمى رسد إلخ." (١)

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ٣/٣١٤

"الاستغفار حتى ربما استغفر فى يوم واحد سبعمائة مرة فولدله عشرة بنين فبلغ ذلك معاوية فقال هلا سألته مم قال ذلك فوفد وفدة اخرى فسأله الرجل فقال ألم تسمع قول هود ويزدكم قوة إلى قوتكم وقول نوح ويمددكم بأموال وبنين ولا تتولوا ولا تعرضوا عما أدعوكم اليه وأرغبكم فيه مجرمين اى حال كونكم مصرين على الاجرام والآثام والاجرام كسب الجرم كالاذناب بكسر الهمزة كسب الذنب قالوا استئناف بتقدير سؤال سائل كأنه قيل ما قال له قومه بعد ان أمرهم ونهاهم فقيل قالوا يا هود ما جئتنا ببينة اى بحجة تدل على صحة دعواك وانما قالوه لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بماء جاءهم من المعجزات كما قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انزل عليه آية من ربه مع فوات آياته الحصر وما نحن بتاركي آلهتنا اى بتاركي عبادتهم وأصله تاركين سقطت النون بالاضافة عن قولك حال من الضمير فى تاركي كأنه قيل وما نترك آلهتنا صادرين عن قولك اى صادرا تركنا عن ذلك بإسناد حال الوصف الى الموصوف ومعناه التعليل على ابلغ وجه لدلالته على كونه علة فاعلية ولا يفيده الباء واللام قال السعدي المفتى قد يقال عن للسببية كما فى قوله تعالى إلا عن موعدة وعدها إياه فيتعلق بتاركي اى بقولك المجرد عن حجة وما نحن لك بمؤمنين اى بمصدقين فيما تدعونا اليه من التوحيد وترك عبادة الآلهة وهو اقناط له من الاجابة والتصديق إن نقول إلا اعتراك قوله اعتراك جملة مفسرة لمصدر محذوف تقديره ما نقول فى شأنك الا قولنا اعتراك اى أصابك من عراه يعره إذا أصابه بعض آلهتنا بسوء الباء للتعدية. والمعنى بالفارسية [مكر آنكه رسانيده اند بتو برخى از خدايان ما رنجى وكزندى وعلتى] اى بجنون لسبك إياها وصدك عنها وعداوتك مكافاة لك منها على سوء فعلك بسوء الجزاء فمن ثم تتكلم بكلام المجانين وتهذى بهذيان المبرسمين قال هود إني أشهد الله واشهدوا اى وأقول اشهدوا لئلا يلزم عطف الإنشاء على الخبر أني بريء تنازع فيه اشهد الله واشهدوا اى على انى بريئ مما تشركون اى من اشراككم من دونه اى من دون الله او مما تشركون من آلهة غير الله فما موصولة وإشهاد الله تعالى حقيقة واشهادهم استهزاء بهم واستهانة إذ لا يقول أحد لمن يعاديه أشهدك على انى برئ منك الا وهو يريد عدم المبالاة ببراءته والاستهانة بعداوته واعلم انهم لما سموا أصنامهم آلهة واثبتوا لها الضرر نفى هود بقوله انى اشهد الله الآية كونهم آلهة رأسا ثم نفى الضرر بقوله فكيدوني الكيد ارادة مضرة الغير خفية وهو من الخلق الحيلة السيئة ومن الله التدبير بالحق لمجازاة اعمال الخلق اى ان صح ما تفوهتم به من كون آلهتكم مما تقدر على إضرار من يسبها ويصد عن عبادتها فانى بريئ منها فكونوا أنتم وآلهتكم جميعا حال من ضمير كيدونى على قصد إهلاكي بكل طريق ثم لا تنظرون لا تمهلونى ولا تسامحونى فى ذلك فالفاء لتفريع الأمر على زعمهم فى قدرة آلهتهم على ما قالوا وعلى البراءة كليهما كما فى الإرشاد وفيه اشارة الى ان النفس وصفاتها والشيطان والهوى والدنيا فى كيد القلب على الدوام والقلب المؤيد بالتأييد الرباني لا يناله كيدهم

جمله عالم گر دريا شود ... چون تو با حق تر نكردد پاى تو." (١)

"كفت بوى بو العجب آمد بمن ... همچنانكه مصطفى را از يمن

كه محمد كفت برست صبا ... از يمن مى آيدم بوى خدا

از اويس واز قرن بوى عجب ... مر نبى را مست كرد و پر طرب

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ٤/١٤٨

كفت ازين سو بوى يارى مى رسد ... اندرين ده شهريارى مى رسد

بعد چندين سال مى زايد شهى ... مى زند بر آسمانها خركهى

رويش از كلزار حق كلبون بود ... از من او اندر مقام افزون بود

چيست نامش كفت نامش بو الحسن ... حليه اش واكفت از كيسو ذقن

قد او ورنك او وشكل او ... يك بيك واكفت از كيسو ورو

حليهاى روح او را هم نمود ... از صفات واز طريق وجا وبود

لولا أن تفندون اى تنسبونى الى الفند وهو الخرف ونقصان العقل وفساد الرأى من هرم يقال شيخ مفند ولا يقال عجوز مفندة إذ لم تكن فى شبيبتها ذات رأى فتفند فى كبرها اى نقصان عقلها ذاتى لا حادث من عارض الهرم وجواب لولا **محذوف تقديره** لولا تفنيدكم لصدقتمونى واعلم ان الخرف بالفارسية [فرتوت شدن] لا يطرأ على الأنبياء والورثة لانه نوع من الجنون الذي هو من النقائص وهم مبرأون مما يشين بهم من الآفات قالوا اى الحاضرون عنده تالله إنك لفي ضلالك القديم [در همان حيرت قديمى در افراط محبت يوسف وبسيارى ذكر او وتوقع ملاقات او بعد از چهل سال يا هشتاد سال] وكان عندهم قدمات وفيه اشارة الى انه لا بد للعاشق من لائم

يا عاذل العاشقين دع فئة ... اضلها الله كيف ترشدها

مكن بنامه سياهى ملامت من مست ... كه آكهست كه تقدير بر سرش چه نوشت

فلما أن ان صلة اى زائدة لتأكيد الفعلين واتصالهما حتى كأنهما وجدا فى جزء واحد من الزمان من غير وقت جاء البشير [مژده دهنده] وهو يهودا ألقاه على وجهه طرح البشير القميص على وجه يعقوب فارتد الارتداد انقلاب الشيء الى حال كان عليها وهو من الافعال الناقصة اى عاد ورجع بصيرا بعد ما كان قد عمى ورجعت قوته وسروره بعد الضعف والحزن

داشت در بيت حزن جامى جاى ... جاءه منك بشير فنجا

قال فى التأويلات النجمية فلما أن جاء البشير من حضرة يوسف القلب الى يعقوب الروح بقميص أنوار الجمال ألقاه على وجهه فارتد بصيرا يشير الى ان الروح كان بصيرا فى بدو الفطرة ثم عمى لتعلقه بالدنيا وتصرفه فيها ثم ارتد بصيرا بوارد من القلب

ورد البشير بما أقر الاعينا ... وشفى النفوس فنلن غايات المنى

وتقاسم الناس المسرة بينهم ... قسما فكان أجلهم حظا انا

وفيه اشارة الى ان القلب فى بدو الأمر كان محتاجا الى الروح فى الاستكمال فلما كمل وصلح لقبول فيضان الحق بين الإصبعين ونال مملكة الخلافة بمصر القربة فى النهاية صار الروح." (١)

"بمثابة العرش وهو على الحقيقة عرش الرحمن والسجدة كانت على الحقيقة لرب العرش لا للعرش وقوله ان شاء الله لانه لا يصل الى مصر حضرة الملك العزيز أحد الا بجذبة مشيئته وقوله آمنين اى من الانقطاع عن تلك الحضرة فانها منزهة

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ٣١٧/٤

عن الاتصال والانفصال والانقطاع عنها فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق الوصول الى ان تنفتح بصيرته ويتخلص من الظلمة ولا يقول اين هو كما قال فى المثنوى

اين جهان پر آفتاب ونور ماه ... او بهشت سر فرو برده بچاه

كه اگر حقست پس كو روشنى ... سر ز چهه بردار وبنكر اى دنى

جمله عالم شرق وغرب آن نور يافت ... تا تو در چاهى نخواهد بر تو تافت

وصحبة هذا النور انما تحصل بالصبر على المعاصي والشرور وإصلاح الطبيعة والنفس بالشريعة والطريقة وحبس الوجود فى ظلمة بيت الخلوة الى اشراق نور الحقيقة ألا ترى الى قول الحافظ الشيرازي

آنكه پيرانه سرم صحبت يوسف بنواخت ... اجر صبريست كه در كلبه احزان كردم

اللهم اجعلنا من الواصلين وقد أحسن بي قال فى الكواشي المفعول **محذوف تقديره** احسن بي صنعه والمشهور استعمال الإحسان بالى وقد يستعمل بالباء ايضا كما فى قوله وبالوالدين إحسانا والمعنى بالفارسية [وبدرستى كه نيكويى كرده است بمن آفرين كار من] إذ أخرجني من السجن [چون بيرون آورد مرا از زندان] ولم يذكر الجب لئلا يستحيي اخوته ومن تمام الصفح والعفو ان لا يذكر ما تقدم من الذنب ولانه كان فى السجن مع الكفار وفى الجب مع جبرائيل ولانه كان فى وقت دخول الجب صغيرا ولا يجب الشكر على الصبيان ولان عهده بالسجن اقرب من الجب فلذا ذكره والوجه الاول أرجح وقد سبق مثله فى حق زليخا ايضا حيث قال ارجع إلى ربك فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ولم يذكر زليخا قال لقمان رضى الله عنه خدمت اربعة آلاف نبي واخترت من كلامهم ثماني كلمات. ان كنت فى الصلاة فاحفظ قلبك. وان كنت فى بيت الغير فاحفظ عينيك. وان كنت بين الناس فاحفظ لسانك. وإذكر اثنين. وانس اثنين. اما اللذان تذكرهما فالله والموت. واما اللذان تنساهما إحسانك فى حق الغير واساءة الغير فى حقك وفى التأويلات أخرجني من سجن الوجود ولهذا لم يقل من الجب جب البشرية ونعمة إخراجه من سجن الوجود اكبر من نعمة إخراجه من جب البشرية وجاء بكم [وآورد شما را] من البدو قال فى القاموس والبدو والبادية خلاف الحضر لكون الصحراء بادية على العين اى ظاهرة سميت بها وكانوا اصحاب المواشي والعمد اى الاخبية ينتقلون فى الماء والمرعى وقال الكاشفى [وآن موضعى بود از زمين فلسطين در زمين شام كه يعقوب آنجا نشستى وآن نزديك كنعان بود يوسف جهت شكر نعمت فرمود كه حق سبحانه وتعالى مرا از زندان بتخت رسانيد وشما را از باديه نزديك من آورد تا با يكديكر برنشينيم] من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي اى أفسد بيننا وحرش واغرى من نزغ الرائض الدابة إذا نخسها وحملها على." (١)

"قلبه فينكر القرآن وهو ابو جهل اى لا يستوى من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصره ولا يتبعه وهذا عام فيمن كان كذلك: وفى المثنوى

در سرور ودر كشيده چادرى ... رو نهان كرده ز چشمت دلبرى

شاه نامه يا كليله پيش تو ... همچنان باشد كه قرآن از عتو

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ٣٢٢/٤

فرق آنكه باشد از حق ومجاز ... كه كند كحل عنايت چشم باز
ور نه پشك ومشك پيش اخشمى ... هر دو يكسانست چون نبود شمى
گفت يزدان كه ترا هم ينظرون ... نقش حمامند هم لا يبصرون

وما يذكر إلا أولوا الألباب اى لا يقبل نصح القرآن ولا يعمل به إلا ذوو العقول الصافية من معارضة الوهم قال فى التأويلات هم المستخرجة. عقولهم من قشور آفات الحواس والوهم والخيال المؤيدة بتجلى أنوار الجمال والجلال اعلم ان طالب الحق لا بد له فى التزكية من التفكر ثم التذكر وبينهما فرق فان التذكر فوق التفكر فان التفكر طلب والتذكر وجود يعنى ان التفكر لا يكون الا عند فقدان المطلوب لاحتجاب القلب بالصفات النفسانية فتلتمس البصيرة مطلوبه واما التذكر فعند رفع الحجاب وخلوص الخلاصة الانسانية من قشور صفات النفس والرجوع الى الفطرة الاولى فيتذكر ما انطبع فى النفس فى الأزل من التوحيد والمعارف بعد النسيان قال فى حياة الأرواح التذكر لا يكون الا لذى لب قد خلص من قشر غواشى النشأة قال تعالى إنما يتذكر أولوا الألباب والنسيان انما يحصل بسبب الغواشي كما قال تعالى ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي وقد امر الله باحكام الشريعة لازالة هذه الغواشي والملابس وعدد الأعضاء المكلفة ثمانية وهى العين والاذن واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب فعلى كل واحد من هذه الأعضاء تكليف يخصه من انواع الاحكام الشرعية او افعال المحمدة عند الله فالمحمدة كالصلاة والصوم وما أشبه ذلك والمذمة كضربك نفسك بسكين لتقتلها ومنها ما لا يلحقك فيه مذمة ولا محمدة كصنف المباح ولا يجوز لك هذا الفعل الا فى ذاتك واما فى غيرك فلا الا بشرط ما فالذى لذاتك كنظرك الى عورتك والذي هو مع غيرك ثمانية اصناف المال والولد والزوجة وملك اليمين والبهيمة والجار والأجير والأخ الايمانى والطيني الذين الموصولات مع صلاتها مبتدأة خبرها قوله أولئك لهم عقبى الدار يوفون بعهد الله عهد الله مضاف الى مفعوله اى بما عقدوه على أنفسهم من الشهادة والاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى شهدنا وبالفارسية [آنانكه وفا ميكنند به پيمان خداى تعالى كه در روز ميثاق بسته اند] ولا ينقضون الميثاق اى ذلك العهد بينهم وبين الله وكذا عهودهم بينهم وبين الناس فهو تعميم بعد تخصيص والذين يصلون [وآنانكه پيوند ميكنند] ما أمر الله به أن يوصل المفعول الاول **محذوف تقديره** ما أمرهم الله به وان يوصل بدل من الضمير المجرور اى يوصله وهذه الآية يندرج فيها امور الاول صلة الرحم واختلف فى حد الرحم التي يجب صلتها فقيل كل ذى رحم محرم بحيث لو كان أحدهما ذكرا والآخر أنثى حرمت مناكحتهما فعلى هذا لا يدخل أولاد الأعمام والعمات وأولاد الخال والخالات." (١)

"حيث هيألكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما يعسر من أسبابه فالمراد الرحمة الدنيوية والنعمة العاجلة المنقسمة الى الجليلة والحقيرة وإذا مسكم [و چون برسد شما را] الضر في البحر خوف الغرق فيه ضل من تدعون اى ذهب عن خواطركم كل من تدعون فى حوادثكم وتستغيثون إلا إياه تعالى وحده من غير ان يخطر ببالكم أحد منهم وتدعوه لكشفه استقلالا او اشتراكا ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا اى ضل كل من تدعونه وتعبدونه من الآلهة كالمسيح والملائكة وغيرهم من عونكم وغوثكم ولكن الله هو الذي ترجونه لصرف النوازل عنكم فلما [پس آن هنكام كه] نجاكم من الغرق وأوصلكم

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ٣٦٣/٤

إلى البر [بسوى بيابان] أعرضتم عن التوحيد وعدتم الى عبادة الأوثان ونسيتم النعمة وكفرتم بها وكان الإنسان كفورا بليغ الكفران ولم يقل وكنتم كفورا ليسجل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة أفأمنتم الهمزة للانكار والفاء للعطف على **محذوف تقديره** أنجوتم فأمنتم من أن يخسف بكم جانب البر الذي هو مأمنكم كقارون وبكم فى موضع الحال وجانب البر مفعول به اى يقلبه الله وأنتم عليه ويجوز ان تكون الباء للسببية اى يلقبه بسبب كونكم فيه قال سعدى المفتى اى يقلب جانب البر الذي أنتم فيه فيحصل بخسفه إهلاككم والا فلا يلزم من خسف جانب البر بسببهم إهلاكهم وقال الكاشفى [آيا ايمن شديد كه از دريا بصحرا آمديد يعنى ايمن مباشيد از آنكه فرو برد شما را بكرانه از زمين يعنى آنكه قادر است كه شما را در آب فرو برد توانست بر آنكه در خاك نهان كند] قال فى القاموس خسف المكان يخسف خسوفا ذهب فى الأرض وخسف الله بفلان الأرض غيبه فيها لازم ومتعد وفى التهذيب الخسف بزمين فرو بردن قال الله تعالى فخسفنا به وبداره الأرض أو يرسل عليكم من فوقكم حاصبا ريحا ترمى الحصباء وهى الحصى الصغار يرجمكم بها فيكون أشد عليكم من الغرق فى البحر وقيل اى يمطر عليكم حصباء كما أرسلها على قوم لوط واصحاب الفيل ثم لا تجدوا لكم وكيلا يحفظكم من ذلك ويصرفه عنكم فانه لا راد لامره الغالب أم أمنتم أن يعيدكم فيه فى البحر بعد خروجكم الى البر وسلامتكم تارة مرة أخرى بخلق دواعى تلجئكم الى ان ترجعوا فتركبوه فاسناد الاعادة اليه تعالى مع ان العود اليه باختيارهم باعتبار خلق تلك الدواعي الملجئة وفيه ايماء الى كمال شدة هول ما لا قوه فى التارة الاولى بحيث لولا الاعادة لما عادوا واوثرت كلمة فى على كلمة الى المنبئة عن مجرد الانتهاء للدلالة على استقرارهم فيه فيرسل عليكم وأنتم فى البحر قاصفا من الريح وهى التي لا تمر بشئ الا قصفته اى كسرته وجعلته كالرميم وذكر قاصفا لانه ليس بإزائه ذكر فجرى مجرى حائض كما فى الكواشي فيغرقكم بعد كسر فلككم كما ينبئ عنه عنوان القصف بما كفرتم بسبب اشراككم وكفرانكم لنعمة الانجاء ثم لا تجدوا لكم علينا به [بآن غرق كردن] تبيعا مطالبا يتبعنا بانتصار او صرف قال فى القاموس التبيع كامير التابع ومنه قوله تعالى ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا اى ثائرا ولا طالبا انتهى وفى الآيات إشارات منها ان الشريعة." (١)

"خاك را تصوير اين كار از كجا ... نطفه را خصمى وانكار از كجا

چون دران دم بي دل وبي سر بدى ... فكرت وانكار را منكر بدى

از جمادى چونكه انكارت برست ... هم ازين انكار حشرت شد درست

پس مثال تو چوآن حلقه زنيست ... كز درونش خواجه كويد خواجه نيست

حلقه زن زين نيست دريابد كه هست ... پس ز حلقه برندارد هيچ دست

پس هم انكارت مبين ميكند ... كز جماداو حشر صد فن ميكند

چند صنعت رفت از انكار تا ... آب وگل انكار زاد از هل اتى

آب وكل ميكفت خود انكار نيست ... بانك ميزد بيخبر كاخبار نيست

ما اتخذ الله من ولد كما يقول النصارى والقائلون ان الملائكة بنات الله لانه لم يجانس أحدا ولم يماثله حتى يكون من جنسه

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ١٨٣/٥

وشبهه صاحبة فيتوالدا وما كان معه من إله يشاركه فى الالوهية كما يقول عبدة الأصنام وغيرهم والآية حجة على من يقول خالق النور غير خالق الظلمة إذا [آن هنكام] وهو يدخل على جواب وجزاء وهو لذهب كل إله بما خلق ولم يتقدمه شرط لكن قوله وما كان معه من اله يدل على شرط **محذوف تقديره** ولو كان معه آلهة لانفرد كل اله بما خلقه واستبد به دون الإله الآخر وامتاز ملكه عن ملك الآخر: وبالفارسية [ببرد خداى آنرا كه آفريده بود ودر آن مستقل ومستبد باشد پس مخلوقات اين خداى از مخلوق ديكر ومشاهده ميرود كه ميان هيچ مخلوقات علامت تميز نيست پس ثابت شد كه با او هيچ خداى نيست وحده لا شريك له وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اتخاذ الولد لا يصح كاتخاذ الشريك والأمران جميعا داخلان فى حد الاستحالة لان الولد والشريك يوجب المساواة فى القدر والصمدية تتقدس عن جواز ان يكون له مثل او جنس ولو تصورنا جوازه إذا لذهب كل اله بما خلق فكل امر نيط باثنين فقد انتفى عن النظام وصحة الترتيب بر وحدتش صحيفه لا ريب حجتست ... اينك نوشته از شهد الله بر ان كواه

ولعلا لغلب بعضهم على بعض كما هو الجاري فيما بين ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شيء وهو باطل لا يقول به عاقل قط قال الكاشفى [اكر باو خدايى بودى و چنانچه كفته شد مخلوق خود را خدا كردى وملك آواز ملك اين ممتاز شدى هر آيينه طرح نزاع وحرب ميان ايشان پديد آمدى چنانچه از حال ملوك دنيا معلومست وبإجماع واستقرا معلوم شد كه اين تجارب وتنازع واقع نيست پس او را شريك نبود] قال فى الاسئلة المقحمة (ولعلا بعضهم على بعض) اى لغلب منهما القوى على الضعيف وهو دليل على انه لو كان إلهان لوقع التمانع بينهما بالعلم والقدرة فانه إذا أراد أحدهما احياء زيد والآخر إفناءه استوت قدرتهما بمنع كل واحد منهما فعل صاحبه ومهما ارتفع مراد أحدهما غلب صاحبه بالقدرة ونظيره حبل يتجاذبه اثنان فاذا استويا فى القدرة بقيا متجاذبين فان غلب أحدهما بالجذب لم يبق لفعل الآخر اثر فهو معنى الآية سبحان الله نزهوه تنزيها وقال." (١)

"فى صفقتك بسبب حبوط عملك واللام الاولى موطئة للقسم والأخريان للجواب وهو كلام وارد على طريقة الفرض لتهييج الرسل واقناط الكفرة والإيذان بغاية شناعة الإشراك وقبحه وكونه بحيث ينهى عنه من لا يكاد يمكن ان يباشره فكيف بمن عداه قال التفتازاني فالمخاطب هو النبي عليه السلام وعدم اشراكه مقطوع به لكن جيء بلفظ الماضي ابرازا للاشراك فى معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا لمن صدر عنهم الإشراك بانه قد حبطت أعمالهم وكانوا من الخاسرين وقال فى كشف الاسرار هذا خطاب مع الرسول عليه السلام والمراد به غيره وقال ابن عباس رضى الله عنهما هذا ادب من الله لنبيه عليه السلام وتهديد لغيره لان الله تعالى قد عصمه من الشرك ومداهنة الكفار وقال الكاشفى [وأصح آنست كه مخاطب بحسب ظاهر پيغمبرانند واز روى حقيقت افراد مسلمانان امت ايشان هر يك را مى فرمايد كه اكر شرك آرى هر آينه تباه كردد كردار تو كه در وقت ايمان واقع شده وهر آينه باشى از زيانكاران كه بعد از وقت دولت دين بنكبت شرك مبتلى كردد] قال ابن عطاء هذا شرك الملاحظة والالتفات الى غيره واطلاق الإحباط من غير تقييد بالموت على الكفر يحتمل ان يكون من خصائصهم لان الإشراك منهم أشد وأقبح وان يكون مقيدا بالموت كما صرح به فى قوله

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ١٠٢/٦

تعالى (ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم) فيكون حملا للمطلق على المقيد فمذهب الشافعي ان نفس الكفر غير محبط عنده بل المحبط الموت على الكفر واما عند غيره فنفس الكفر محبط سواء مات عليه أم لم يمت وفى المفردات حبط العمل على اضرب. أحدها ان تكون الأعمال دنيوية فلا تغنى فى الآخرة غناء كما أشار اليه تعالى بقوله (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) . والثاني ان تكون أعمالا اخروية لكن لم يقصد صاحبها بها وجه الله تعالى كما روى (يؤتى برجل يوم القيامة فيقال له بم كان اشتغالك فيقول بقراءة القرآن فيقال له كنت تقرأ ليقال فلان قارئ وقد قيل ذلك فيؤمر به الى النار) . والثالث ان تكون أعمالا صالحة لكن بإزائها سيآت تربى عليها وذلك هو المشار اليه بخفة الميزان انتهى. وعطف الخسران على الحبوط من عطف المسبب على السبب وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الإنسان ولو كان نبيا لئن وكل الى نفسه ليفتحن بمفتاح الشرك والرياء أبواب خزائن قهر الله على نفسه وليحبطن عمله بان يلاحظ غير الله بنظر المحبة ويثبت معه فى الإبداع سواه بل الله فاعبد رد لما أمروه ولولا دلالة التقديم على القصر لم يكن كذلك والفاء جواب الشرط **المحذوف تقديره** لا تعبد ما أمرك الكفار بعبادته بل ان عبدت فاعبد الله فحذف الشرط وأقيم المفعول مقامه وكن من الشاكرين انعامه عليك ومن جملته التوحيد والعبادة وكذا النبوة والرسالة الحاصلتان بفضله وكرمه لا بسعيك وعملك واعلم ان الشكر على ثلاث درجات. الاولى الشكر على المحاب وقد شاركت المسلمين فى هذا الشكر اليهود والنصارى والمجوس. والثانية الشكر على المكاره وهذا الشاكر أول من يدعى الى الجنة لان الجنة حفت بالمكاره والثالثة ان لا يشهد غير المنعم فلا يشهد النعمة والشدة وهذا الشهود والتلذذ به أعلى اللذات لانه فى مقام السر فالعاقل يجتهد فى الإقبال على الله." (١)

"مخصوص فرزق الروحانيين المشاهدة ورزق الربانيين المكاشفة ورزق الصادقين المعرفة ورزق العارفين التوحيد ورزق الأرواح الروح ورزق الأشباح الاكل والشرب وهذه الأقوات تظهر لهم من الحق فى هذه الأرض التي خلقت معبدا للمطيعين ومرقدا للغافلين

جلوه تقدير در زندان كل دارد مراد ... ور نه بالاتر بود از نه فلك جولان من

في أربعة أيام من ايام الآخرة او من ايام الدنيا كما سبق وهو متعلق بحصول الأمور المذكورة لا بتقديرها اى قدر حصولها فى يومين يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء على ما سيأتى وانما قيل فى اربعة ايام اى تتمة اربعة ايام بالفذلكة ومجموع العدد لانه باليومين السابقين يكون اربعة ايام كأنه قيل نصب الراسيات وتقدير الأقوات وتكثير الخيرات فى يومين آخرين بعد خلق الأرض فى يومين وانما لم يحمل الكلام على ظاهره بان يجعل خلق الأرض فى يومين وما فيها فى اربعة ايام لانه قد ثبت ان خلق السموات فى يومين فيلزم ان يكون خلق المجموع فى ثمانية ايام وليس كذلك فانه فى ستة ايام على ما تكرر ذكره فى القرآن وذكر فى البرهان انما لم يذكر اليومين على الانفراد لدقيقة لا يهتدى إليها كل أحد وهى ان قوله (خلق الأرض في يومين) صلة الذي (وتجعلون له أندادا) عطف على تكفرون (وجعل فيها رواسي) عطف على قوله (خلق الأرض) وهذا ممتنع فى الاعراب لا يجوز فى الكلام وهو فى الشعر من أقبح الضرورات لا يجوز ان يقول جاءنى الذي يكتب وجلس ويقرأ

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ١٣٣/٨

لانه لا يحال بين صلة الموصول وما يعطف عليه بأجنبي من الصلة فاذا امتنع هذا لم يكن بد من إضمار فعل يصح الكلام به ومعه فتضمن خلق الأرض بعد قوله ذلك رب العالمين خلق الأرض وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى اربعة ايام

ليقع هذا كله فى اربعة ايام انتهى وقال غيره (وجعل فيها رواسي) عطف على خلق وحديث لزوم الفصل بجملتين خارجتين عن حيز الصلة مدفوع بان الاولى متحدة بقوله تعالى (لتكفرون) فهو بمنزلة الاعادة له والثانية اعتراضية مقررة لمضمون الكلام بمنزلة التأكيد فالفصل بهما كلا فصل فالوجه فى الجميع دون الانفراد ما سبق سواء مصدر مؤكد لمضمر هو صفة لايام اى استوت تلك الأيام سواء اى استواء يعنى فى اربعة ايام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان للسائلين متعلق **بمحذوف تقديره** هذا الحصر فى الاربعة للسائلين عن مدة خلق الأرض وما فيها القائلين فى كم خلقت الأرض وما فيها فالسؤال استفتائى واللام للبيان او بقدر قال فى بحر العلوم وهو الظاهر اى قدر فيها أقواتها لاجل السائلين اى الطالبين لها المحتاجين إليها من المقتاتين فان اهل الأرض كلهم طالبون للقوت محتاجون اليه فالسؤال استعطائى واللام للاجل قال ابن عباس رضى الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا رديفه يقول (خلق الله الأرواح قبل الأجسام بأربعة آلاف سنة وخلق الأرزاق قبل الأرواح باربعة آلاف سنة سواء لمن سأل ولمن لم يسأل وانا من الذين لم يسألوا الله الرزق ومن سأل فهو جهل) وهذا الخبر يشير الى ان اللام فى للسائلين متعلق بسواء واليه الاشارة فى تأويلات البقلى حيث قال لا يزيد الرزق بالسؤال ولا ينقص وفيه تأديب لمن لم يرض بقسمته

كشاد عقده روزى بدست تقدير است ... مكن ز رزق شكايت ازين وآن زنهار." (١)

"وصالح الى ثمود والجملة حال من صاعقة عاد اى مثل صاعقتهم كائنة فى وقت مجيىء الرسل إليهم فكذبوهم فالمراد كون متعلق الظرف حالا منها لأن الصاعقة قطعة نار تنزل من السماء فتحرق فهى جثة والزمان كما لا يكون صفة للجثة لا يكون حالا منها من بين أيديهم ومن خلفهم متعلق بجاءتهم اى من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة من جهات الإرشاد وطرق النصيحة تارة بالرفق وتارة بالعنف وتارة بالتشويق واخرى بالترهيب فليس المراد الجهات الحسية والأماكن المحيطة بهم او من جهة الزمان الماضي بالإنذار عما جرى فيه على الكفار من الوقائع ومن جهة الزمان المستقبل بالتحذير عما أعد لهم فى الآخرة ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فيراد بالرسل ما يعم المتقدمين منهم والمتأخرين او ما يعم رسل الرسل ايضا والا فالجائى رسولان كما سبق وليس فى الاثنين كثرة ألا تعبدوا إلا الله اى بان لا تعبدوا ايها القوم اى يأمرونهم بعبادة الله وحده فان مصدرية ناصبة للفعل وصلت بالنهى كما توصل بالأمر فى مثل قوله ان طهرا (قال الكاشفى) در آمدند ودعوت كردند بانكه مپرستيد مكر خدايرا قالوا استخفافا برسلهم لو شاء ربنا اى إرسال الرسل فانه ليس هنا فى ان تقدر المفعول مضمون جواب الشرط كثير معنى لأنزل ملائكة اى لارسلهم بدلكم ولم يتخالجنا شك فى أمرهم فامنا بهم لكن لما كان ارسالهم بطريق الانزال قيل لانزل فإنا بما أرسلتم به على زعمكم فهو ليس إقرارا منهم بالإرسال كافرون قال فى بحر العلوم الفاء وقعت فى جواب شرط **محذوف تقديره** إذا أنتم بشر مثلنا من غير

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ٢٣٤/٨

فضلكم علينا ولستم بملائكة فانا لا نؤمن بكم وبما جئتم به ولا يجب ان يكون ما دخلت عليه فعلا لجواز دخولها على الجملة الاسمية المركبة من مبتدأ وخبر وقال سعدى المفتى اشارة الى نتيجة قياسهم الفاسد الاستثنائى نقيض تاليه (قال الكاشفى) مشركان در بند صورت انبيا مانده از مشاهده معنى ايشان غافل بودند

چند صورت بينى اى صورت پرست ... هر كه معنى ديد از صورت پرست

ديده صورت پرستى را ببند ... تا شوى از نور معنى بهره مند

روى ان أبا جهل قال فى ملاء من قريش قد التبس علينا امر محمد عليه السلام فلو التمستم لنا رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر فكلمه ثم أتانا ببيان من امره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك علما وما يخفى على فاتاه فقال أنت يا محمد خير أم هاشم أنت خير أم عبد المطلب أنت خير أم عبد الله فبم تشتم آلهتنا وتضللنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك اللواء فكنت رئيسنا وان كان بك الباءة اى الجماع والشهوة زوجناك عشر نسوة تختارهن من بنات قريش وان كان بك المال جمعنا لك ما تستغنى به ورسول الله عليه السلام ساكت فلما فرغ عتبة قال عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه عليه السلام وناشده بالرحم يعنى عتبه در شنيدن كلام خداى عز وجل چنان مبهوت ومدهوش كشت كه جاى سخن در وى نماند وبا آخر دست بر دهن رسول نهاد وكفت بحق رحم كه نيز بخوانى كه طاقتم برسيد ودرين سخن سركردان وحيران شدم ورجع الى اهله متحيرا من امره عليه السلام ولم يرجع." (١)

"العارفين من شرب بكأس الوفاء لم ينظر فى غيبته الى غيره ومن شرب بكأس الصفاء خلص من شوبه وكدروته ومن شرب بكأس الفناء عدم فيه القرار ومن شرب فى حال اللقاء انس على الدوام ببقائه فلم يطلب مع لقائه شيأ آخر لا من عطائه ولا من لقائه لاستهلاكه فى علائه عند سطوات جلاله وكبريائه ولما ذكر ما للشرب ذكر ما للاكل فقال ولهم اى للمتقين فيها اى فى الجنة الموعودة مع ما فيها من فنون الأنهار من كل الثمرات اى صنف من كل الثمرات على وجه لا حاجة معه من قلة ولا انقطاع وقيل زوجان انتزاعا من قوله تعالى فيهما من كل فاكهة زوجان وهى جمع ثمرة وهى اسم لكل ما يطعم من أحمال الشجر ويقال لكل نفع يصدر عن شيىء ثمرة كقولك ثمرة العلم العمل الصالح وثمرة العمل الصالح الجنة ومغفرة عظيمة كائنة من ربهم اى المحسن إليهم بمحو ذنوبهم السالفة أعيانها وآثارها بحيث لا يخشون لهما عاقبة بعقاب ولا عتاب والا لتنغص العيش عليهم يعنى ببوشد ذنوب ايشانرا نه بران معاقبه كند ونه معاتبه نمايد وفيه تأكيد لما أفاده التنكير من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية قال فى فتح الرحمن قوله ومغفرة عطف على الصنف المحذوف اى ونعيم أعطته المغفرة وسببته والا فالمغفرة انما هى قبل الجنة وفى الكواشي عطف على اصناف المقدرة للايذان بانه تعالى راض عنهم مع ما أعطاهم فان السيد قد يعطى مولاه مع ما سخطه عليه قال بعض العارفين الثمرات عبارة عن المكاشفات والمغفرة عن غفران ذنب الوجود كما قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

پندار وجود ما كناهيست عظيم ... لطفى كن واين كنه ز ما در كذران

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ٢٤٢/٨

كمن هو خالد في النار خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** أمن هو خالد فى هذه الجنة حسبما جرى به الوعد الكريم كمن هو خالد فى النار التي لا يطفأ لهيبها ولا يفك أسيرها ولا يؤنس غريبها كما نطق به قوله تعالى والنار مثوى لهم وبالفارسيه آيا هر كه در چنين نعمتى باشد مانند كسى است كه او جاودانست در آتش دوزخ وسقوا الجمع باعتبار معنى من اى سقوا بدل ما ذكر من اشربة أهل الجنة ماء حميما حارا غاية الحرارة فقطع پس پاره پاره ميكند آب از فرط حرارت أمعاءهم رودهاى ايشانرا جمع معى بالكسر والقصر وهو من أعفاج البطن اى ما ينتقل الطعام اليه بعد المعدة قبل إذا دنا منهم شوى وجوههم وانمازت فروة رؤسهم اى انعزلت وانفرزت فاذا شربوه قطع أمعاءهم فخرجت من ادبارهم فانظر بالاعتبار ايها الغافل عن القهار هل يستوى الشراب العذب البارد والماء الحميم المر وانما ابتلاهم الله بذلك لان قلوبهم كانت خالية عن العلوم والمعارف الالهية ممتلئة بالجهل والغفلة ولا شك ان اللذة الصورية الاخروية انما تنشأ من اللذة المعنوية الدنيوية كما أشار اليه مالك بن دينار قدس سره بقوله خرج الناس من الدنيا ولم يذوقوا أطيب الأشياء قيل وما هو قال معرفة الله تعالى فبقدر هذا الذوق فى الدنيا

يحصل الذوق فى الآخرة فمن كمل له الذوق كمل له النعيم قال ابو يزيد البسطامي قدس سره حلاوة المعرفة الإلهية خير من جنتة الفردوس وأعلى عليين واعلم ان الإنسان لو حبس فى بيت حمام حار لا يتحمله بل يؤدى الى موته فكيف حاله إذا حبس فى دار جهنم التي حرارتها فوق كل حرارة لانها سجرت بغضب القهار وكيف حاله إذا سقى." (١)

"القوة عقل ولهذا قال امير المؤمنين على رضى الله عنه وان العقل عقلان فمسموع ومطبوع ولا ينفع مطبوع إذا لم يك مسموع كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع والى الاول أشار عليه السلام بقوله ما خلق الله شيأ أكرم عليه من العقل والى الثاني أشار بقوله ما كسب أحد شيأ أفضل من عقل يهديه الى هدى او يرده عن ردى وهذا العقل هو المعنى بقوله وما يعقلها الا العالمون وكل موضع ذم الكفار بعدم العقل فاشارة الى الثاني دون الاول وكل موضع رفع التكليف عن العبد لعدم العقل فاشارة الى الاول انتهى وفي الحديث العقل نور في القلب يفرق به بين الحق والباطل وعن انس رضى الله عنه قيل يا رسول الله الرجل يكون حسن العقل كثير الذنوب قال وما من آدمي الا وله ذنوب وخطايا يقترفها فمن كان سجيته العقل وغريزته اليقين لم تضره ذنوبه قيل كيف ذلك يا رسول الله قال لانه كلما اخطأ لم يلبث أن يتدارك ذلك بتوبة وندامة على ما كان منه فيمحو ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة وعنه ايضا رضى الله عنه أثنى قوم على رجل عند رسول الله حتى بالغوا في الثناء بخصال الخير فقال رسول الله كيف عقل الرجل فقالوا يا رسول الله نخبرك عنه باجتهاده في العبادة واصناف الخير وتسألنا عن عقله فقال نبى الله ان الأحمق يصيب بحمقه أعظم من فجور الفاجر وانما يرتفع العباد غدا فى الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم قال على بن عبيدة العقل ملك والخصال رعية فاذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل إليها فسمعه أعرابي فقال هذا الكلام يقطر عسله وقال بعضهم إذا كمل العقول نقص الفضول اى لان العقل يعقله ويمنعه عما لا يعنيه كل شيء إذا اكثر رخص غير العقل فانه إذ اكثر غلا وقال أعرابي لو صور العقل لا ظلمت معه الشمس ولو صور الحمق لاضاء معه الليل فالعقل أنور شيء والحمق أظلمه وقبل العاقل يعيش بعقله حيث

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ٨/٥٠٨

كان كما يعيش الأسد بقوته اى ففى العقل قوة شجاعة الأسد ويعلم منه بالمقايسة ان في الحمق ضعف حال الأرنب ونحوه

كشتي بي لنكر آمد مردشر ... كه ز بادكج نيابد او حذر

لنكر عقلست عاقل را أمان ... لنكرى در يوزه كن از عاقلان

كمثل الذين من قبلهم خبر مبتدأ **محذوف تقديره** مثلهم اى مثل المذكورين من اليهود والمنافقين وصفتهم العجيبة وحالهم الغريبة كمثل أهل بدر وهم مشركوا اهل مكة او كمثل بنى قينقاع على ما قيل انهم اخرجوا قبل بنى النضير وبنوا قينقاع مثلثة النون والضم أشهر كانوا أشجع اليهود وأكثرهم أموالا فلما كانت وقعة بدر أظهروا البغي والحسد ونبذوا العهد كبنى النضير فأخرجهم رسول الله من المدينة الى الشام اى لان قريتهم كانت من أعمالها ودعا عليهم فلم يدر الحول عليهم حتى هلكوا أجمعون وقد عرفت قصتهم في الجلد الاول قريبا انتصابه بمثل إذ التقادير كوقوع مثل الذين إلخ يعنى بدلالة المقام لا لاقتضاء الأقرب اى في زمان قريب قال مجاهد كانت وقعة بدر قبل غزوة بنى النضير بستة أشهر فلذلك قال قريبا فتكون قبل وقعة أحد وقيل بسنتين فتكون تلك الغزوة." (١)

"ارحم بني جميع الخلق كلهم ... وانظر إليهم بعين الحلم والشفقه

وقر كبيرهم وارحم صغيرهم ... وراع في كل خلق حق من خلقه «١»

وبالله التوفيق.

ولما قال ابن صوريا للنبي صلى الله عليه وسلم: يا محمد ما جئت بشيء نعرفه، وما أنزل الله عليك من آية بينة فنتبعك لها فنزل قوله تعالى:

[سورة البقرة (٢) : آية ٩٩]

ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون (٩٩)

يقول الحق جل جلاله: ولقد أنزلنا إليك يا محمد آيات واضحات، مشتملة على علوم غيبية، وأخبار نبوية، وشرائع محكمة، وأنوار قدسية، وأسرار جبروتية، وما يجحدها ويكفر بها إلا المتمرد في الكفر والطغيان، الخارج عن الطاعة والإيمان، فالفسق، إذا استعمل في نوع من المعاصي، دل على أعظمه وأقبحه، وهو هنا الكفر، والعياذ بالله.

الإشارة: اعلم أن العبد إذا سبقت له من الله العناية، ألقى الله في قلبه التصديق والهداية، من غير أن يحتاج إلى علامة ولا آية، بل يكشف له الحق تعالى عن سر الخصوصية وأنوارها، فيشهد سره لصاحبها بالتقويم، وتخضع له روحه بالتعظيم، فتبدو له أنوار الإيمان وتشرق عليه شموس العرفان، من غير توقف على دليل ولا برهان، بخلاف من سبق له الحرمان، فلا ينجح فيه دليل ولا برهان، والعياذ بالله من الخذلان.

ولما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم اليهود في شأن العهد الذي أخذه الله عليهم فيه، قال مالك بن الصيف: والله ما عهد إلينا في محمد عهد ولا ميثاق، نزل:

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ٤٤٢/٩

[سورة البقرة (٢) : آية ١٠٠]

أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون (١٠٠)

قلت: الهمزة للإنكار، والواو للعطف على **محذوف تقديره**: أكفروا بالآيات وكلما عاهدوا عهدا، وكلما منصوب على الظرفية، وهي متضمنة معنى الشرط فتفتقر للجواب، وهو العامل فيها. والنبذ: الطرح، لكنه يغلب فيما ينسى، قاله البيضاوي.

---

(١) نسبهما الشيخ المفسر فى إيقاظ الهمم إلى الحسن الحراني.." (١)

"أو: ولو أن قرآنا بهذه الصفة: من تسيير الجبال، وتقطيع الأرض، وتكليم الموتى، لكان هذا القرآن لأنه الغاية في الإعجاز، والنهاية في التذكير والإنذار، والأول أرجح لمناسبة ما قبله وما بعده.

روي أن قريشا قالوا: يا محمد، إن سرك أن نتبعك فسير بقرآنك الجبال عن مكة، حتى تتسع لنا فنتخذها بساتين وقطائع. أو سخر لنا به الريح لنركبها، فنتجر بها إلى الشام. أو ابعث لنا قصي بن كلاب فإنه كان شيخ صدق، أو غيره من آبائنا، فيكلمونا فيك، ويشهدوا لك بما تقول. فنزلت الآية.

بل لله الأمر جميعا ليس لي منه شيء، فهو القادر على الإتيان بما اقترحتموه من الآيات، إلا أن الإرادة لم تتعلق بذلك لأنه علم أنه لا ينجع فيكم شيء من ذلك لفرط عنادكم، فإذا رأيتموها قلتم: إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون «١» . وبين ذلك قوله: أفلم ييأس الذين آمنوا من إيمانهم مع ما رأوا من أحوالهم، وفرط عنادهم، علما منهم أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا، أو: أفلم ييأس أي:

يعلم الذين آمنوا أن الهداية بيد الله، ومشيئته، فلو شاء لهدى الناس جميعا. وكون «ييأس» بمعنى «علم» : لغة هوازن فقد علموا بما أعلمهم إن الله لا يهدي من يضل. وقد قرأ علي وابن عباس وجماعة: «أفلم يتبين الذين آمنوا» وهو يقوي تفسير ييأس بيعلم.

قال البيضاوي: وإنما استعمل اليأس بمعنى العلم، لأنه مسبب عن العلم، فإن الميئوس منه لا يكون إلا معلوما.

ولذلك علقه بقوله: أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فإن معناه نفي هدى بعض الناس لعدم تعلق المشيئة باهتدائهم، وهو- على الأول- يتعلق **بمحذوف تقديره**: أفلم ييأس الذين آمنوا من إيمانهم علما منهم أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا. أو: بآمنوا، على حذف الجار، أي: بأن الله ... الخ. هـ.

ولا يزال الذين كفروا من قريش والعرب، تصيبهم بما صنعوا من الكفر والمعاصي، قارعة:

داهية تقرعهم تقلقهم، وتصيبهم في أنفسهم وأولادهم وأموالهم. أو غزوات المسلمين إليهم، إما أن تنزل بهم أو تحل قريبا من دارهم فيفزعون منها وتتطاير إليهم شررها. وقيل: نزلت في كفار مكة، فإنهم لا يزالون مصابين بما صنعوا برسول الله صلى

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة ١/١٤١

الله عليه وسلم، كان لا يزال يبعث السرايا، فتغير حواليهم وتختطف أموالهم. وعلى هذا يجوز أن يكون ضمير تحل خطابا للرسول صلى الله عليه وسلم أي: تحل بجيشك قريبا من دارهم، حتى يأتي وعد الله بالموت أو بالبعث أو فتح مكة. إن الله لا يخلف الميعاد لا متناع الخلف في وعده تعالى.

---

(١) كما جاء فى الآية ١٥ من سورة الحجر.." (١)

"والأحسن: أنه مفعول بفعل محذوف، أي: أعني. ﴿وبرزت الجحيم﴾ أي: أظهرت إظهارا بينا لا يخفى على أحد ﴿لمن يرى﴾ كائنا من كان، فلا تتوقف رؤيتها إلا على وجود حاسة البصر، ولا مانع من الرؤية ولا حاجب. يروى أنه يكشف عنها فتلتظي نيرانها كل ذي بصر.

﴿فأما من طغى﴾ أي: جاوز الحد في العصيان ﴿وآثر الحياة الدنيا﴾ الفانية، فانهمك فيما متع به فيها، ولم يستعد للحياة الآخرة الأبدية بالإيمان والطاعة، ﴿فإن الجحيم﴾ التي ذكر شأنها ﴿هي المأوى﴾ أي: مأواه. فاللام سادة مسد الإضافة للعلم بأن صاحب المأوى هو الطاغي، وجملة " فأما ": جواب " إذا " على طريقة: ﴿فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداى ... ﴾ [البقرة: ٣٨] ، وقيل: جواب " إذا " محذوف، وهي تفصيل له، أي: إذا جاءت انقسم الناس على قسمين، فأما من طغى.. الخ، والذي يستدعيه فخامة التنزل، ويقتضيه مقام التهويل؛ أن الجواب **المحذوف تقديره**: يكون من عظائم الشؤون ما لم تشاهده العيون، ثم فصل أحوال الناس بقوله: فأما.. الخ.

﴿

وأما من خاف مقام ربه﴾ أي: مقامه بين يدي مالك أمره يوم الطامة الكبرى، يوم يتذكر الإنسان ما سعى. ﴿ونهى النفس عن الهوى﴾ المردي، أي: زجرها عن اتباع الشهوات الفانية، ولم يعتد بمتاع الحياة الدنيا وزهرتها، ولم يغتر بزخارفها وزينتها، علما منه بوخامة عاقبتها، وقيل: هو الرجل يهم بالمعصية فيتذكر مقامه للحساب فيتركها. والهوى: ميل النفس إلى ما تهوى من غير تقييد بالشريعة، ﴿فإن الجنة هي المأوى﴾ له لا لغيره، وسيأتي تحقيقه في الإشارة.

الإشارة: فإذا جاءت الطامة، وهو التجلي الجلالي الذي لايعرفه فيه إلا الرجال، يومئذ يتذكر الإنسان ما سعى فيه من علم التوحيد، فمن كان عارفا بالله في جميع الأشياء عرفه في جميع التجليات، كيفما تلونت، ومن كان قاصرا في المعرفة في البعض وأنكره في البعض، كما في حديث القيامة، حيث يتجلى لبعض عباده في صورة لا يعرفونها، فينكرونه، ويقولون، هذا موضعنا حتى يأتينا ربنا، ثم يتجلى لهم في صورة يعرفونها، فيقرونه، وهذا لقصورهم في المعرفة، ولو عرفوا الله في جميع تجلياته ما أنكروه في شيء منها، وبرزت الجحيم لمن يرى، أي: وبرزت حينئذ نار القطيعة لمن يرى. قال القشيري: أي: ظهرت جحيم الحجاب لمن يراه غير الأشياء، فإنه عين الأشياء في جميع التجليات، الجمالية والجلالية، العلوية والسفلية، الصورية والمعنوية. هـ.

فأما من طغى وتبع هواه، وآثر الحياة الدنيا، والاشتغال بها عن الإقبال على الله، فإن الجحيم هي المأوى، أي: جحيم

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة ٣/٢٩

الحرمان عن مشاهدة الرحمن، وأما من خاف مقام ربه، أي: قيام ربه بالأشياء، أو على الأشياء، واطلاعه عليها، أو قيامه بين يدي الله غدا للحساب، فالأول لأهل المشاهدة، والثاني لأهل المراقبة، والثالث لأهل المحاسبة، ونهى." (١)

"رواه مسلم وقيل المراد باللقاء الصيرورة والحشر اليه-. وأنهم إليه راجعون (٤٦) فيجازيهم بأعمالهم- وملاحظة الرجوع الى الله يهون الصبر عليه ولذلك سن للمصاب قول إنا لله وإنا إليه راجعون-.

يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم كرره للتأكيد وتذكير التفضيل وهو أجل النعم وربطه بالوعيد الشديد وأني فضلتكم يريد تفضيل ابائهم الذين كانوا في زمن موسى عليه السلام وبعده ما لم يغيروا دينهم- فضلهم الله تعالى بما سنح عليهم من النبوة والكتاب والايمان والعلم والأعمال الصالحة والملك والعدالة ومناصرة الأنبياء وانما عد نعمة عليهم لان فضل الآباء يوجب شرفا في الأبناء- وفيه حثهم على تحصيل ذلك الفضل إذ لم يكن فضلهم الا باتباع الوحى والأنبياء والكتاب ويمكنهم تحصيله باتباع محمد صلى الله عليه وسلم والقران وفيه اتباع موسى والتورية على العالمين (٤٧) اى على عالمى زمانهم كذا اخرج ابن جرير عن مجاهد وابى العالية وقتادة- او على من لم يستجمع ذلك الفضائل من العالمين.

واتقوا يوما اى ما فيه من العذاب لا تجزي نفس عن نفس كافرة- للايات والأحاديث الدالة على الشفاعة لاهل الكبائر وعليه انعقد الإجماع شيئا من الحقوق فنصبه على المفعولية او لا تجزى شيئا من الجزاء فنصبه على المصدرية- وقيل لا تغنى شيئا من الإغناء وقيل لا تكفى شيئا من الشدائد- والعائد **محذوف تقديره** لا تجزى فيه ومن لم يجوز حذف العائد قال اتسع فيه فحذف الجار وأجري مجرى المفعول به ثم حذف ولا يقبل قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالتاء المنقوطة من فوق والباقون بالياء فان الفاعل مؤنث غير حقيقى يجوز فيه التذكير والتأنيث منها اى من العاصية او من الشافعة شفاعة ولا يؤخذ منها عدل اى فدية وقيل البدل وأصله التسوية ولا هم ينصرون (٤٨) يمنعون من عذاب الله تعالى- والضمير لما دلت عليه النفس الثانية المنكرة الواقعة فى سياق النفي الدالة على العموم والكثرة- أريد بالآية نفى ان يدفع العذاب عن أحد من الكفار أحد بوجه من الوجوه- فانه اما ان يكون قهرا فهو النصرة- او بلا قهر مجانا وهو الشفاعة- او بأداء ما كان عليه وهو ان يجزى عنه او بغيره وهو ان يعطى عنه عدلا- والاية نزلت ردا لما كانت اليهود تزعم ان آباءهم يشفعهم-.

وإذ نجيناكم- اى اسلافكم تفصيل لما أجمله من النعم عطف على نعمتى عطف الخاص." (٢)

"بعصاك

وكانت من أس الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلمة نورا حملها آدم من الجنة فتوارثت الأنبياء حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى الحجر اللام فيه للعهد قال ابن عباس كان حجرا مربعا مثل رأس الرجل كان يضعه في مخلاته- وقال عطاء- كان للحجر اربعة وجوه لكل وجه ثلث أعين لكل سبط عين- قال سعيد بن جبير هو الحجر الذي وضع عليه ثوبه ليغتسل ففر بثوبه «١» ومر به على ملإ من بنى إسرائيل حين رموه بالادرة- فلما وقف أتاه جبرئيل فقال ان الله عز وجل يقول ارفع هذا الحجر فلى فيه قدرة ولك فيه معجزة- فرفعه ووضعه في مخلاته- وقصة

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة ٢٣٣/٧

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٦٦/١

فرار الحجر في الصحيحين وليس فيهما انه لما وقف أتاه جبرئيل الى آخره- واخرج عبد بن حميد عن قتادة انه كان حجرا من الطور يحملونه معهم- قيل كان الحجر من الرخام وقيل كان من الكدان فيه اثنا عشرة حفرة ينبع كل حفرة عين ماء عذب فاذا فرغوا وأراد موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب الماء- وكان يسقى كل يوم ستمائة الف- او كان اللام للجنس كما قال وهب- انه لم يكن حجرا معينا بل كان موسى يضرب اى حجر كان فينفجر عيونا- قال عطاء- كان موسى يضربه ثنتي عشرة ضربة فيظهر على موضع كل ضربة مثل ثدى المرأة يعرق منه ثم ينفجر الأنهار ثم يسيل- فانفجرت متعلق **بمحذوف تقديره** فان ضربت انفجرت او فضرب فانفجرت- قال اكثر المفسرين انفجرت- وانبجست بمعنى واحد وقال ابو عمرو انبجست عرقت وانفجرت سالت منه اثنتا عشرة عينا على عدد الأسباط قد علم كل أناس كل سبط مشربهم موضع شربهم لا يدخل سبط على غيره في شربه- وقلنا لهم كلوا من المن والسلوى واشربوا من الماء فهذا كله من رزق الله الذي يأتيكم بلا مشقة ولا تعثوا العثى أشد الفساد في الأرض مفسدين (٦٠) حال مؤكدة وقال البيضاوي- انما قيد لان العثى وان غلب في الفساد فانه قد يكون منه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المتعدى بفعله- ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة- قلت ويمكن ان يراد بالعثى مطلق التبذير كما في حديث عمر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم كسرى وقيصر يعثيان فيما يعثيان فيه وأنت هكذا يعنى يبذران المال تبذيرا- وحينئذ قوله تعالى مفسدين تقييد-.

وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد يعنى ما رزقوا في التيه

---

(١) فى الأصل ثوبه-." (١)

"والظاء- والتظاهر التعاون من الظهر حال من فاعل يخرجون او مفعوله او كليهما وإن يأتوكم أسارى قرا حمزة اسرى وكلاهما جمع أسير تفادوهم اى تبادلوهم بمعنى مفاداة الأسير بالأسير وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وابو جعفر «١» تفدوهم بفتح التاء اى بالمال وتنقذوهم وقيل معنى القراءتين واحد قال السدى ان الله تعالى أخذ على بنى إسرائيل في التورية ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وأيما عبد وامة وجدتموهم من بنى إسرائيل فاشتروه بما قام من ثمنه وأعتقوه- فكانت قريظة حلفاء الأوس والنضير حلفاء الخزرج وكانوا يقتتلون في حرب سمين فيقاتل بنو قريظة وحلفاؤهم النضير وحلفاءهم- وإذا غلبوا خربوا ديارهم وأخرجوهم منها- وإذا اسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه وان كان الأسير من عدوهم فتعيرهم العرب ويقول كيف تقاتلونهم وتفدونهم- قالوا انا أمرنا ان نفديهم فيقولون فلم تقاتلونهم قالوا انا نستحيي ان يستذل حلفاؤنا فعيرهم الله تعالى بقوله تقتلون أنفسكم وتخرجون الاية فهم خالفوا في ثلثة من الاحكام ترك القتل والإخراج والمظاهرة وأخذوا واحدا اى الافداء وهو محرم عليكم الضمير للشان او راجع الى ما دل عليه يخرجون من المصدر- او الى **محذوف تقديره** وان يأتوكم اسرى تفدوهم مع ما صدر منكم إخراجهم وهو محرم عليكم- وعلى التقديرين إخراجهم تأكيد- او الضمير مبهم يفسره قوله تعالى إخراجهم ووجه اتصال هذه الجملة بما سبق انهم حين انقيادهم

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٧٥/١

للحكم بالافداء ارتكبوا المحرم وهو الإخراج فطاعتهم لا يخلو عن المعصية فضلا عن معصيتهم الخالصة- وبهذا يظهر وجه تخصيص تحريم الإخراج بالاعادة دون تحريم القتل وقال البيضاوي ان الجملة متعلق بقوله تعالى تخرجون فريقا منكم من ديارهم وما بينهما اعتراض وحينئذ لا يظهر وجه تخصيص ذكر تحريم الإخراج والله اعلم أفتؤمنون ببعض الكتاب يعنى وجوب الفداء وتكفرون ببعض يعنى حرمة القتل والإخراج- قال مجاهد يقول ان وجدته في يد غيرك فديته وأنت تقتله بيدك فما جزاء من يفعل ذلك اى الايمان ببعض الكتاب والكفر بالبعض منكم يا معشر اليهود إلا خزي عذاب وهو ان واصل الخزي ذل يستحيي منه في الحياة الدنيا فكان خزى قريظة القتل والسبي وخزى النضير الاجلاء الى أذرعات وأريحا وضرب الجزية هناك عليهم وعلى غيرهم- ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب اى النار المخلد وما الله بغافل عما تعملون (٨٥) قرا ابن كثير ونافع

---

(١) قرأ ابو جعفر كالنافع فعده مع ابن كثير وغيره لعله من الناسخ او من سباق قلم- ابو محمد." [١]

"معاداة الواحد والكل سواء في الكفر واستجلاب العداوة من الله تعالى- قرا حفص ويعقوب وابو عمر وميكيل بغير همز ولا ياء- ونافع بهمزة بلا ياء وميكئل والباقون بالياء بعد الهمز ميكئيل فإن الله عدو للكافرين (٩٨) وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان الله تعالى عاداهم لكفرهم وعلى ان عداوة الملائكة والرسل كفر- اخرج ابن ابى حاتم من طريق سعيد وعكرمة عن ابن عباس انه قال قال ابن صوريا ما جئتنا بشيء نعرفه فانزل الله تعالى.

ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون (٩٩) المتمردون في الكفر فان الفسق إذا استعمل في نوع من المعاصي دل على عظمه كانه متجاوز عن حده واللام للجنس او العهد اشارة الى اليهود واخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس انه قال قال مالك بن الضيف لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أخذ عليهم من الميثاق وما عهد إليهم في دين محمد صلى الله عليه وسلم والله ما عهد إلينا في محمد ولا أخذ علينا الميثاق- فانزل الله تعالى.

أوكلما الهمزة للانكار والواو للعطف على **محذوف تقديره** اكفروا بالآيات وكلما عاهدوا يعنى اليهود عهدا لان خرج محمد صلى الله عليه وسلم لنؤمنن به يدل عليه قراءة ابى الرجاء العطاردي او كلما عوهدوا- وقال عطاء- هى العهود التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليهود ان لا يعاونوا المشركين على قتاله فنقضوها كفعل بنى قريظة والنضير قوله تعالى الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم نبذه نقضه وطرحه فريق منهم وان لم ينقض كلهم- ولما توهم هذا الكلام ان النابذين هم الأقلون قال بل أكثرهم لا يؤمنون (١٠٠) بالله او بالتورية فلا يعدون نقض المواثيق ذنبا.

ولما جاءهم رسول من عند الله كعيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم مصدق لما معهم من التورية نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله يعنى التورية وراء ظهورهم ولم يعملوا به ولو عملوا به لامنوا بكل نبى- مثل لاعراضهم وعدم التفاتهم الى احكام التورية في الايمان والنصر لمن جاء بعدها من الأنبياء باعراض من يرمى شيئا خلفه فلا يلتفت اليه كأنهم لا يعلمون

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٩١/١

(١٠١) انه كتاب الله أولا يعلمون بما فيه ولكنهم يتجاهلون عنادا.

واتبعوا اى عملوا يعنى اليهود وتحدثوا وتعلموا عطف على نبذ اى نبذوا كتاب الله واتبعوا." (١)

"اولا واما الشيخ والمريض والضعيف والحامل والمرضع فالرخصة في حقهم دائرة على نفس المشقة والتضرر بالصوم فلولا التضرر لا رخصة لهم وإذا تضرروا بالصوم وهو خوف زيادة المرض او حدوثه فحكمه حكم المتضرر بالسفر والله اعلم إن كنتم تعلمون (١٨٤) ما في الصوم من الفضيلة- وجواب «١» ان محذوف دل عليه ما قبله يعنى اخترتموه على الفطر والفداء عند التخيير واما بعد نسخ التخيير فمن أفطر في رمضان بلا عذر فان كان مستحلا يكفر والا يفسق ويجب عليه القضاء لوجوب التدارك بقدر الإمكان وبدلالة ما ورد في المعذور بالطريق الاولى من قوله تعالى فعدة من أيام أخر ويجب عليه الاستغفار بالإجماع وقال النخعي لا يقضى صوم رمضان إذا أفطر من غير عذرا لا بألف عام- وقال على وابن مسعود رضى الله عنهما لا يفيد صوم الدهر- شهر رمضان مبتدأ خبره ما بعده او خبر مبتدأ **محذوف تقديره** ذلك شهر رمضان او بدل من الصيام على حذف المضاف اى كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان وذلك على تقدير كون هذه الاية متصلا في النزول بقوله تعالى كتب عليكم الصيام لا على تقدير كونه متراخيا عنه ناسخا لما سبق والشهر مشتق من الشهرة ورمضان مصدر رمض إذا احترق فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع من الصرف للعلمية والالف والنون- عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمى رمضان لان رمضان يرمض الذنوب- رواه الاصبهانى في الترغيب الذي أنزل فيه القرآن سمى القران قرانا لانه تجمع السور والاى والحروف وجمع فيه القصص والأمر والنهى والوعد والوعيد واصل القران «٢» الجمع او هو مشتق من القراءة بمعنى المقر وقرا ابن كثير القران وقرانا- وقرانه حيث وقع بحذف الهمزة بعد إلقاء الحركة على الراء ووافقه حمزة وقفا فقط- والباقون بالهمزة قال البغوي كان يقرا الشافعي غير مهموز ويقول ليس هو من القراءة ولكنه اسم لهذا الكتاب كالتورية والإنجيل- قال البغوي روى مقسم عن ابن عباس انه سئل عن قوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن- وقوله إنا أنزلناه في ليلة القدر- وقوله إنا أنزلناه في ليلة مباركة وقد نزل في سائر الشهور وقال الله تعالى قرآنا فرقناه

فقال- انزل القران جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان الى بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزل به جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في عشرين سنة فذلك قوله تعالى عز وجل بمواقع النجوم- وقال داود بن ابى هند قلت الشعبي شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن اما كان ينزل في سائر السنة قال بلى ولكن جبرئيل عليه السلام

---

(١) فى الأصل وجواب لو

(٢) فى الأصل واصل القرا." (٢)

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١/١٠٤

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١/١٩٤

"وإليه النشور المرجع فيسالكم عن شكر ما أنعم الله عليكم.

أأمنتم قرأ قنبل النشور وأمنتم بقلب النشور وأمنتم بقلب همزة الاستفهام واوا فى الوصل ويمد بعد الواو مدة فى تقدير الف ولو وقف على النشور حقق الهمزة والكوفيون وابن ذكوان بتحقيق الهمزتين والباقون بتليين الثانية وهم على أصولهم فى إدخال الالف وعدمه من في السماء قال ابن عباس اى عذابه من فى السماء ان عصوا والمراد بمن فى السماء هو الله سبحانه عن ابى هريرة قال قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر يقول من يدعونى فاستجيب له من يسالنى فاعطيته من يستغفر فاغفر له متفق عليه وفى رواية لمسلم ثم يبسط يديه ويقول من يعرض عير عدوم ولا ظلوم حتى يتفجر فالاية من المتشابهات لكونه تعالى منزها عن التمكين فى السماء فمذهب السلف السكوت وقول الصوفية كما ذكرنا فى تفسير قوله تعالى يأتيهم الله فى ظلل من الغمام وللمتاخرين تأويلات بان فى السماء امره وقضاءه او هو فيها على زعم العرب او المراد بالسماء الرفعة والعلو من حيث الرتبة دون المكان والاستفهام للانكار وقيل المراد بمن فى السماء الملائكة الموكلين على تدبير الأمور الذين هم بمنزلة الآلة الكاسبة لخسف الأرض وإرسال الحاصب أن يخسف بكم الأرض فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل من بدل اشتمال فإذا هي اى الأرض تمور تتحرك الجملة معطوفة على يخسف وإذا للمفاجات مضافة الى الجملة بعدها اى ففاجاء وقت كونها تضطرب وتتحرك.

أم أمنتم أم منقطع بمعنى هل وهمزة الاستفهام للانكار من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا اى ريحا ذات حجارة كما فعل بقوم لوط فستعلمون معطوف على مضمون ما سبق اى أنذركم فستعلمون كيف نذير اى إنذاري إذا شاهدتموه ولا ينفعكم العلم به قرأ ورش نذيرى وكذا نكيرى بإثبات الياء فيهما وصلا وحذفها فيهما وقفا والباقون بالحذف فى الحالين.

ولقد كذب الذين من قبلهم جواب قسم محذوف فكيف كان نكير إنكاري عليهم بانزال العذاب فيهم تسلية للرسول وتهديد للكفار والاستفهام للتعجب والتقرير والجملة الاستفهامية بتأويل الخبرية معطوفة على كذب يعنى كذبوا فعظم إنكاري عليهم وفى هذه الجملة التفات من الخطاب الى الغيبة.

أولم يروا الهمزة للاستفهام والواو للعطف على **محذوف تقديره** الم ينظروا ما خلقنا من السماء والأرض وغيرهما ولم يرو." (١)

"إلى الطير فوقهم صافات الظرف متعلق بصافات وهى حال من الطير والمراد بالروية روية البصر بقرينة تعدية بالى يعنى باسطات أجنحتهن فى الجو عند طيرانها فانهن إذا بسطن ضغفن قوادمها ويقبضن أجنحتها الى جنوبهن عطف على صافات وانما عدل من الاسم الى الفعل ليدل على الحدوث والتجدد فان الأصل فى الطيران انما هو بسط الاجنحة والقبض يحدث فى وقت بعد وقت الاستظهار به على التحرك ويحتمل العطف على محذوف اى يبسطن تارة ويقبضن اخرى ما يمسكهن فى الجو على خلاف الطبع إلا الرحمن والجملة حال من فاعل صافات إنه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب.

أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن أم متصلة لقوله تعالى او لم يروا على معنى الم ينظروا فى أمثال هذه

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٥/١٠

الصنايع فلم يعلموا قدرتنا على تعذيبهم بنحو الخسف وإرسال الحاصب أم لكم جند ينصركم من دون الرحمن ويدفع عنكم العذاب ان أرسل إليكم عذابه وقيل أم ابتدائية ليست بمتصلة ولا منقطعة بمعنى الهمزة وهل لئلا يلزم تكرار الاستفهام ومن استفهامية مبتداء وهذا خبره والموصول مع الصلة صفة او بدل منه وينصركم وصف لجند محمول على لفظه وانما ذكر اسم الاشارة والموصول مع انه يستفاد ذلك المعنى مع تركها من قوله أمن هو جند لكم إلخ لان فى ذكر المفصل بعد المبهم وقع عظيم فى القلب ويحتمل ان يكون هذا مبتداء والموصول مع الصلة خبره والجملة مفعول يقال **محذوف تقديره** أمن يقال هذا الذي هو جند لكم والمراد بالجند المشار اليه بهذا فى الاية وفيما بعدها الأصنام التي زعموها الهة يعنى تلك الأصنام لا يتصور منهم ان ينصروا ويرزقوا او المراد أعوانهم بعضهم لبعض إن الكافرون إلا في غرور من الشيطان فانه يغرهم بان العذاب لا ينزل بهم من غير ما يعتمد عليه فيه التفات من الخطاب الى الغيبة.

أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه بامساك المطر ومنع الأسباب المحصلة والموصولة إليكم او ابطال تأثيراتها والكلام فيه كالكلام فى أمن هذا الذي فيما سبق بل لجوا يعنى الكفار تمادوا في عتو إضلال ونفور تباعد عن الحق بفرط جهلهم وتنفر طباعهم عنه.

أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى الهمزة للاستفهام للتقرير اى حمل المخاطب." (١)

"وجاء ذئب وأخذ الابن الأصغر فريدا فجاء مركب اخر فركبه فاحتبست السفينة إلخ قال ابن مسعود وابتلعه الحوت فاهوى به الى قرار الأرض السابعة وكان فى بطنه أربعين ليلة فسمع تسبيح الحصى فنادى فى الظلمات ان لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين وذلك قوله تعالى إذ نادى وهو مكظوم اى حملوا غيظا وغما لاجل الوقوع فى المعصية والتعب والظرف متعلق بمحذوف اى اذكر لا بالنهى لان ندائه سبحانه امر حسن لا يمكن ان يكون منهيا عنه وتقدير الكلام لا تكن كصاحب الحوت مستعجلا فى عقوبة الكفار واذكر إذ نادى بالتوبة وهو مكظوم حيث لم يكظم الغيظ الا لاستعجاله وعدم صبره.

لولا امتناعية أن تداركه فعل ماض بمعنى أدركه وحسن تذكير القول للفصل او مضارع منصوب بحذف تاء التفاعل حكاية عن الحال الماضي مبتداء بتأويل المصدر نعمة فاعل للفعل من ربه صفة له اى رحمته وتوفيق التوبة وقبولها وخبر المبتدا **محذوف تقديره** لولا تدارك ونعمة ربه إياه موجود لنبذ جواب لولا بالعراء اى الأرض الخالية عن الشجر والبناء وهو مذموم حال من فاعل نبذ يعتمد عليه الجواب ويتوجه النفي الى ذلك اى لولا الرحمة لنبذ مذموما على عدم التثبت والخروج من اظهر القوم بغير اذن من الله وترك الاولى يعد ذنبا بالنسبة الى الأنبياء لعظمة شانهم وان لم يكن ذنبا فى الحقيقة منافيا للعصمة لكن تداركه الرحمة لما نادى الله تعالى وتاب فنبذ بالعراء وهو سقيم كما فى سورة الصافات محمودا مرحوما وقع فى رواية العوفى وغيره عن ابن عباس قال كان يونس وقومه يسكنون فلسطين فغزاهم ملك فسبى منهم تسعة ونصفا من الأسباط وبقي سبطان ونصف فاوحى الله تعالى الى شعيا النبي ان اسر الى حزقيا الملك وقل له حتى يوجهه متينا قويا فانى القى فى قلوب أولئك حتى يرسلوا معه بنى إسرائيل وكان فى مملكته خمسة من الأنبياء فدعى الملك يونس وامره ان يخرج فقال يونس

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٠/٢٦

هل أمرك الله باخراجى قال لا قال فهل سمانى قال لا قال فههنا غيرى أنبياء أقويا فالحوا عليه فخرج من بينهم مغاضبا فاتى بحر الروم فركبها الى اخر القصة.

فاجتباه ربه ورد الوحى اليه فجعله من الصالحين عطف على اجتباه اى جعله من الكاملين فى الصلاح بالعصمة من ان يقول ما تركه اولى لا بد للصوفى الصبر على إيذاء الخلق ولا يجوز له ان يدعو على من أنكره فان الله سبحانه وتعالى لم يأذن بالدعاء على الكفار وامر بالصبر." (١)

"قال ابن عباس ومجاهد رض لا ترون لله عظمة فى الرجاء بمعنى الاعتقاد عير عن الاعتقاد بالرجاء الذي يتبع ادنى الظن مبالغة وقال الكلبي معناه لا تخافون لله عظمة فالرجاء على هذا بمعنى الخوف وقال الحسن لا تعرفون لله حقا ولا تشكرون له نعمة وقال ابن كيسان ما لكم لا ترجون فى عبادة ان يثيبكم على توقيركم إياه جزاء ويحتمل ان يكون المعنى ما لكم لا ترجون فى عبادة الله تعظيمه إياكم ولله بيان للموقر.

وقد خلقكم أطوارا اى تارات حالا بعد حال حلقكم عناصر ثم مركبات اغذية للانسان ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشأكم خلقا اخر اى خلقا إنسانا بنفخ الروح فتبارك الله احسن الخالقين- ثم يميتكم ويقبركم ثم يعيدكم احياء تارة اخرى فيعظم المطيع منكم بالثواب ويعاقب العاصي والجملة حال من فاعل ترجون او من الله ثم اتبع ذكر آيات فى الأنفس بايات فى الآفاق فقال.

ألم تروا مجاز عن التعجيب كيف استفهام للاستعظام حال عن الفاعل او المفعول من الجملة التالية قدم لاقتضاء صدر الكلام خلق الله سبع سماوات طباقا بعضهن فوق بعض وبين كل من السافل وو العالي مسيرة خمسمائة سنة كما دل عليه الأحاديث وذكر فيما قبل.

وجعل القمر فيهن نورا اى فى بعضهن وهى السماء الدنيا كما يقال نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دور بنى النجار قال البغوي قال عبد الله بن عمرو ان الشمس والقمر وجوههما الى السموات وضوء الشمس والقمر فيهن يعنى كليهن واشعتهما الى الأرض ويروى هذا عن ابن عباس وجعل الشمس سراجا مثلها به لانها تزيل الظلمة عما تقابله كما يزيلها السراج عما حوله وانما مثل الشمس بالسراج مع كون السراج ادنى منها ضياء لظهور امر السراج فى أذهان السامعين وفقد ما يمثل به غيره ولعله فى قوله تعالى جعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا اشعار بان نور القمر مستفاد من الشمس فان النور انما يستفاد من السراج.

والله أنبتكم كرر اسم الله تعالى ولم يكتف بالضمير التذاذا باسم المحبوب واظهار المقصودة اى انشأكم فاستعير الإنبات للانشاء لانه ادل على الحدوث من الأرض بان خلق أباكم آدم منها او بانه خلقكم من النطف والنطف من الغذاء المنبت من الأرض نباتا مصدر من غير ما به نحو تبتل اليه وقيل اسم جعل موضع المصدر او هو مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره والله." (٢)

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٠/٤٥

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٠/٧٥

"او دهش فلم يبصر وقال الفراء والخليل برق بالكسر اى تحير وفزع لا يرى من العجائب التي كان يكذبها فى الدنيا قيل ذلك عند الموت والصحيح انه يوم القيامة بقرينة ما عطف عليه.

وخسف القمر اى اظلم وذهب ضوءه.

وجمع الشمس والقمر أسودين مكورين قيل معناه انهما يطلعان معا من المغرب اية للقيامة والخسوف مستعار للمحاق وقيل عطاء بن يسار يجمعان يوم القيامة ثم يقذفان فى البحر فتكون نار اله الكبرى وقيل يجمع بينهما فى ذهاب الضوء وعن جمل برق البصر إلخ على ما قيل الموت لفسر الخسوف بذهاب ضوء البصر والجميع باستتباع الروح الحاسة فى الذهاب او لوصوله الى مكان يقتبس منه نور العقل من سكان القدس وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف وإذا مضاف الى البرق والخسف والجمع ظرف لقوله.

يقول الإنسان والجملة الكاملة معطوفة على مضمون قوله بلى قادرين اى بلى نجمع العظام فيقول الإنسان الكافر اين المفر يقول ذلك إذا برق البصر إلخ يومئذ بدل من إذا برق إلخ أين المفر مقول ليقول.

كلا ردع من طلب المفر بيانه لا وزر اى لا ملجأ ولا حصن مستعار من الجبل فانهم كانوا يلجؤن بالجبل واستقامة من أنوار بمعنى الثقل.

إلى ربك يومئذ المستقر

ط المصير والمرجع والى مشيته وحكمه موضع قرارهم.

ينبؤا الإنسان يومئذ بما قدم وأخر

قال ابن مسعود وابن عباس بما قدم قبل موته من عمل صالح او شيء وما اخر بعد موته من سنته حسنة او سيئة يعمل وقال قتادة بما قدم من طاعه الله وما اخر منه فضيعه وقال مجاهد باول عمله وآخره وقال زيد بن اسلم بما قدم من أمواله لنفسه وما اخر لورثته وقيل بما قدم واخر بمعنى بل قدم امور الدنيا على امور الاخرة او بالعكس.

بل الإنسان على نفسه بصيرة

اى يبصر بتذكير ما عمل فى الدنيا لا يحتاج الى الانباء والهاء للمبالغة نظيره قوله تعالى كفى بنفسك اليوم حسيبا كذا قال ابو العالية وعطاء ورواه البغوي عن ابن عباس ويحتمل ان يكون بصيرة صفة **لمحذوف تقديره** بل الإنسان عين بصيرة على نفسه وعلى التقديرين على نفسه متعلق ببصيرة وهو خبر الإنسان والبصيرة بمعنى الحجة كما فى قوله تعالى قد جاءكم بصائر من ربكم اى الإنسان هو حجة بينة على نفسه شاهد عليها وحينئذ على نفسه ظرف مستقر خبره بصيرة والجملة خبر الإنسان ويحتمل ان يراد." (١)

"تتبعها الرادفة قال دكتا دكة واحدة.

تتبعها الرادفة فى موضع الحال من فاعل ترجف والمراد بالراجفة النفخة الاولى وبالرادفة النفخة الثانية كذا اخرج البيهقي عن ابن عباس وانما سميت الاولى بالراجفة لانها توقع الزلزلة فيحرك بها كل شيء ويموت منها الخلائق والثانية بالرادفة لانها رديفة

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٠/١٣٨

الاولى اخرج ابن المبارك من مرسل الحسن بين النفختين أربعون سنة الاولى يميت الله بها كل ميت قال الحليمي اتفقت الروايات على ان بين النفختين أربعون سنة وفى الصحيحين عن ابى هريرة قال قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما بين النفختين أربعون قالوا يا أبا بريرة أربعون يوما قال أبيت قالوا أربعون شهرا قال أبيت ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل وليس من الإنسان شى الا يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة واخرج ابن ابى داود فى البعث عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وفيه بين النفختين أربعون عاما والاول أصح واخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس يسيل واد من ماء فيما بين النفختين ومقدار ما بينهما أربعون فينبت كل خلق بلى من انسان او حيوان ودابه ولو مر عليهم مار قد عرفهم قيل ذلك على وجه الأرض لعرفهم فتنبتون ثم يرسل الأرواح فيزوج بالأجساد فذلك قول الله تعالى.

وإذا النفوس زوجت.

قلوب مبتداء يومئذ متعلق بفعل يدل عليه واجفة خبر اى مضطربه اضطرابا شديدا مستعار من الواجف بمعنى سريع السير. أبصارها اى أبصار أصحابها خاشعة ذليلة من الخوف الجملة خبر بعد خبر لقلوب او صفة لواجفة.

يقولون تعليل لواجف قلوبهم وخشوع أبصارهم يعنى يلحقهم الاضطراب والزلزلة انهم ينكرون البعث ويقولون فى الدنيا هذا القول أإنا لمردودون الاستفهام للانكار يعنى كنا مردودين قرأ ابو جعفر انا بحذف همزة الاستفهام لفظا وإرادته معنى في الحافرة اى فى الحيوة الاولى يعنى حيوة بعد الموت يقال رجع فلان فى الحافرة يعنى طريقه التي جاء فيها فحفرها اى اثر فيها بمشيته كقولهم عيشة راضية او على تشبيه القابل ما يقابل وقال ابن زيد الحافرة النار.

أإذا كنا عظاما قرأ نافع والكسائي ويعقوب والحمزة وعامر إذا كنا بغير همزة الاستفهام والباقون بالهمزة للانكار بعد الإنكار للتاكيد والظرف متعلق **بمحذوف تقديره** انبعث إذا كنا ويحتمل ان يكون متعلقا بمردودون نخرة يابسة قرأ أبو بكر وحمزة والكسائي." (١)

"لا يقطع جريانها والتنكير للتعظيم اخرج ابن حبان والحاكم والبيهقي والطبراني عن ابى هريرة قال قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – انهار الجنة تفجر من جبل مسك.

فيها سرر مرفوعة رفيعة السمك والقدر اخرج البيهقي من طريق ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى سرر مصفوفة واخرج احمد والترمذي وحسنه وابن ماجة عن ابى سعيد الخدري قال قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ما بين الفراشين كما بين السماء والأرض ولفظ الترمذي ارتفاعها كما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة قال الترمذي قال بعض اهل العلم فى تفسيره معناه ان الفرش فى الدرجات كما بين السماء والأرض اخرج ابن ابى الدنيا عن ابى امامة فى قوله تعالى وفرش مرفوعة قال لو ان أعلاها سقط ما بلغ أسفلها أربعين خريفا واخرج الطبراني عنه مرفوعا لو طرح منها فراش من أعلاها لهوى الى قرارها مائة خريف قال البغوي قال ابن عباس الواح السرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة ما لم يجئ أهلها فاذا أراد ان يجلس عليها تواضعت له حتى يجلس عليها ثم يرتفع الى مواضعها.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٠/١٨٨

وأكواب جمع كوب اخرج هناد عن مجاهد قال التي ليست لها اذن يعنى لا عروة له موضوعة على حافة العيون معدة للشرب.
ونمارق جمع نمرقة بالفتح والضم مصفوفة بعضها الى جنب بعضها أينما أراد ان يجلس جلس واستند.
وزرابي بسط عريضه فاخرة جمع زربية مبثوثة ط مبسوطة او متفرقة فى المجالس اخرج ابن جرير وابن ابى حاتم عن قتادة قال لما نعت الله ما فى الجنة عجب من ذلك اهل الضلالة فكذبوه فأنزل الله تعالى.
أفلا ينظرون قال صاحب المدارك لما انزل الله فيها سرر مرفوعة إلخ وفسره النبي – صلى الله عليه وسلم – بان ارتفاع السرائر كذا والأكواب الموضوعة لا تدخل فى حساب الخلق لكثرتها وطول النمارق كذا وعرض الزرابي كذا أنكر الكفار وقالوا كيف يصعد على تلك السرر وكيف يكثر الأكواب هذه الكثرة وطول النمارق هذا الطول وبسط الزرابي هذا الانبساط ولم تشاهد ذلك فى الدنيا قال الله تعالى أفلا ينظرون نظر اعتبار الاستفهام للتوبيخ والفاء للعطف والمعطوف عليه **محذوف تقديره** أتعجبون ويغفلون أفلا ينظرون.
إلى الإبل كيف خلقت وقفه طويلة ثم يبرك لركوب ثم تقوم فكذا سرر يطأطأ للمومنين كما يطأطأ الإبل.
وإلى السماء كيف رفعت رفعا بعيدا ونجومها تكثر هذه الكثيرة فلا يدخل فى حساب الخلق فكذا الأكواب.
وإلى الجبال." (١)

"على ان يكون ماله له فابى فابغضه ابو بكر فلما قال له امية أبيعه بغلامك نسطاش اغتنمه ابو بكر وباعه منه فقال المشركون ما فعل ذلك ابو بكر ببلال الا ليد كان له عنده فانزل الله عز وجل.
وما لأحد بلال ولا لغيره من الغلمان عنده من نعمة تجزى وكذا اخرج البزار عن ابن الزبير انها نزلت فى ابى بكر والجملة حال من فاعل يوتى ماله او مستأنفة كانه فى جواب بل كان لاحد ممن يوتيه ماله عنده يجزى ان يكافيه عليهما ويقصد بإعطائه او اعتاقه مجازا بها.
إلا استثناء منقطع اى لكن يفعل ذلك ابو بكر ابتغاء وجه ربه الأعلى ج طلبا لرضاه ويجوز ان يكون متصلا عن **محذوف تقديره** لا يوتى ماله لغرض من الأغراض ومكافاته لنعمة الا لغرض ابتغاء وجه الله وطلب رضائه.
ولسوف يرضى ع الله عنه بما يفعل او يرضى عن الله تعالى بما يعطيه من الجزاء فى الاخرة من الجنة والكرامة عطف على وسيجنبها وهذه الاية لابى بكر كقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه واله وسلم ولسوف يعطيك ربك فترضى وكون ابى بكر اتقى الناس بعد الأنبياء دليل على كونه أفضلهم لقوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم وعليه انعقد الإجماع عن ابن عمر قال كنا فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا نعدل بابى بكر أحدا ثم عمر ثم عثمان ثم نترك اصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم لا تفاضل بينهم رواه البخاري وسال محمد بن الحنيفة عن على اى الناس خير بعد النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ابو بكر قال ثم من قال عمر رواه البخاري وقد بسطنا الكلام فى هذه المسألة وذكرنا فيها الأحاديث والآثار وروايات الإجماع والمنقول فى كتابنا السيف المسلول انصرافا على الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا امال حمزة والكسائي اواخر هاتين

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٥١/١٠

السورتين والليل والضحى الا قرنه تعالى سبحى فان حمزة فتحها وامال ابو عمرو للعسرى ولليسرى وما سواهما بين بين وورش جميع ذلك بين بين والباقون بإخلاص الفتح فى الكل- والله تعالى اعلم.." (١)

"والتأويل فأنه كان انقض ظهره وان كان المراد به كلفة التكليف كما ذكرنا ثانيا فمعناه لولا شرحنا صدرك ووضعنا وزرك انقض كلفة التكليف ظهرك ولم تستطع إذا ما وجب عليك حق ادائه قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا يعنى لولا فضل الله ولما كان كلفة التكليف موجبا لنقض الظهر فى الدنيا مانعا عن إتيان الواجبات أورد النقض بصيغة الماضي كما قيل مع كون النبي صلى الله عليه واله وسلم معصوما كان المناسب حينئذ إيراد صيغة المستقبل فان المعاصي لا تنقض الظهر الا فى الاخرة حين يجازى عليها.

ورفعنا لك ذكرك ط روى البخاري عن ابى سعيد الخدري عن النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم انه سال جبرئيل عن هذه الاية ورفعنا لك ذكرك قال الله تعالى إذا ذكرت ذكرت معى قلت هذه الاية والحديث يقتضى ان الملأ الأعلى إذا يذكرون الله تعالى يذكرون معه محمدا صلى الله عليه واله وسلم وقد سبق انه مكتوب على ساق العرش وقد مر فى سورة البروج ما روى البغوي بسنده عن ابن عباس قال ان فى صدر اللوح لا اله الا الله وحده دينه الإسلام ومحمد عبده ورسوله الحديث قال عطاء عن ابن عباس يريد الاذان والاقامة والتشهد والخطبة على المنابر ولو ان عبدا عبد الله وصدقه فى كل شيء ولم يشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينفع بشئ وكان كافرا قال الحسان ابن ثابت رض أعز عليه بالنبوة خاتم من الله مشهود يلوح ويشهد وضم الإله اسم النبي باسمه إذا قال فى الخمس الاذان اشهد فشق له من اسمه لحله فذو العرش محمود ذاك محمد صلى الله عليه واله وسلم وقيل رفعه بأخذ ميثاقه على النبيين والزمهم الايمان به والإقرار بفضله. فإن مع العسر الذي أنت فيه يسرا عظيما فان تنكيره للتعظيم وهذه الجملة واقع موقع التعليل **المحذوف تقديره** لا تحزن على ما أصابك من العسر فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا قيل التنكير لتاكيد الوعد وتعظيم الرجاء والصحيح انه استيناف وعده بان العسر مشفوع ميسر اخر لما روى عبد الرزاق فى تفسيره والحاكم فى المستدرك والبيهقي فى شعب الايمان مرسلا انه لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ابشروا قد جاءكم اليسر انه لن يغلب عسر يسرين ورواه ابن مردويه بإسناد ضعيف عن جابر وله شاهد موقوف على عمر رواه مالك فى الموطإ والحاكم وقال هذا أصح طرقه وقال البغوي قال ابن مسعود لو كان العسر." (٢)

"على نفسه عند ادنى تأمل بظهور اثره او يشهد على نفسه ويعترف بذنبه فى الاخرة يقول لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وقال اكثر المفسرين ضمير انه راجع الى ربه يعنى وان ربه على كونه كنود الشهيد لا يعزب عنه شيء فيواخذ به فهو وعيد.

وإنه اى الإنسان لحب الخير اى المال كما فى قوله تعالى ان ترك خيرا لشديد ط لقوى مبالغ فيه فلا ينفقه فى سبيل المنعم شكرا للنعمة او المعنى البخيل شديد وعلى هذا فاللام فى لحب الخير للتعليل اى لاجل حب المال لبخيل وعلى الاول لام

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٠/٢٨٠

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٠/٢٩٢

الصلة.

أفلا يعلم همزة الاستفهام للتعجب والفاء للعطف على **محذوف تقديره** الا ينظر الإنسان فلا يعلم ومعناه لينظر وليعلم الان ما سيعلم غدا ان ربهم خبير لهم يجازيهم على ما يفعلون يوم نبعث من فى القبور ويبرز ما فى الصدور إذا بعثر اى بعث واثير ما في القبور من الموتى أورد لفظ ما بمعنى من لمشاكلة ما فى الصدور او لانه فى هذه الحالة مما لا يعقل لكونه موتى ملحقا بالجمادات.

وحصل اى جمع محصلا فى الصحف او ميز وابرز ما في الصدور اى ما فى صدورهم يعنى صدور جنس الإنسان من الخير والشر وتخصيص ما فى الصدور بالذكر دون اعمال الجوارح لانه الأصل إذا بعثر شرط حذف جزاءه لتوسط فى جملة تدل على جزائه تقديره إذا بعثر ما فى القبور يعلم والجملة الشرطية معترضة للتهديد والفظاعة.

إن ربهم بهم يومئذ لخبير ع هذه الجملة قائم مقام المفعولين ليعلم لدخول اللام على الخبر او يقال مفعولاه محذوفان يدل عليهما هذه الجملة يعنى انا نجازيه وقت ما ذكروا بهم ويومئذ متعلق بمضمون خبير خص ذلك اليوم بالذكر وهو عالم بهم فى جميع الا زمان لان الجزاء يقع يومئذ فيظهر كونه خبيرا يومئذ او يقال الخبير مجاز عن المجازى والمعنى ان ربهم يجازى بهم يومئذ كذا قال الزجاج والله تعالى اعلم.." (١)

"سورة الماعون

مكية وهى سبع آيات بسم الله الرحمن الرحيم

أرأيت الذي يكذب الاستفهام للتعجب والروية بمعنى الابصار والمعرفة فاقتصر على مفعول واحد وهو الموصول مع الصلة وقال فى البحر المواج الاستفهام للتقرير والروية بمعنى العلم والموصول خبر محذوف يعنى ذلك تقديره ارايت ذلك الذي يكذب بالدين قال مقاتل نزلت فى العاص بن وائل السهمي وقال السدى ومقاتل وابن كيسان هو الوليد بن مغيرة وقال الضحاك نزلت فى عمرو بن عائذ المخزومي فصدر السورة على هذا الأقوال مكية واخر السورة مدنية كذا قيل وقال عطاء عن ابن عباس ارايت الذي يكذب بالدين نزلت فى رجل من المنافقين فالموصول للعهد وقيل للجنس بالدين ط اى بالإسلام او بالجزاء.

فذلك خبر مبتداء **محذوف تقديره** فهو ذلك والفاء للسببية والجملة فى مقام التعليل للجملة السابقة وقيل الفاء جزائية والشرط **محذوف تقديره** ارايت وعرفت الذي يكذب بالدين فان لم تعرفه فهو ذلك الذي يدع اليتيم اى يقهره ويدفعه عن حقه والدع والدفع بالعنف.

ولا يحض على طعام المسكين ط اى لا يأمر نفسه واهله وغيره باطعامه لانه يكذب بالجزاء.

فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الفاء جزائية يعنى إذا كان عدم المبالات باليتيم من ضعف الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلاة التي هى عماد الدين والريا الذي هو شعبة الكفر ومنع الزكوة التي هى قنطرة الإسلام اولى بذلك ولذلك رتب عليه الويل او للسببية على معنى فويل لهم وانما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على معاملتهم مع

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣٢٨/١٠

الخالق وساهون اى غافلون غير مبالين به روى البغوي بسنده عن مصعب بن سعد بن ابى وقاص عن أبيه قال سئل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هم عن صلاتهم ساهون قال اضاعة الوقت وفى رواية ابن جرير وابى يعلى قال هم الذين يوخرون الصلاة عن وقتها قال ابو العالية صلوتها لمواقيتها ولا يتمون ركوعها وسجودها وقال قتادة سأه عنها لا يبالى صلى او لم يصل قيل لا يرجون ثوابا ان صلوا ولا يخافون عليها عقابا ان تركوا وقال مجاهد غافلون فيها متهاونون بها." (١)

"دعوهم فصلوا الى المشرق– فكلم السيد والعاقب فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلما فقالا قد اسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الإسلام دعاءكما لله ولدا وعبادتكم الصليب وأكلكما الخنزير قالا ان لم يكن عيسى ولد الله فمن أبوه وخاصموه جميعا فى عيسى عليه السلام فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم الستم تعلمون ان ربنا حى لا يموت وان عيسى يأتى عليه الفناء قالوا بلى قال ألستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال ألستم تعلمون ان الله تعالى لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى عليه السلام من ذلك الا ما علم قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى عليه السلام فى الرحم كيف شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب قالوا بلى قال ألستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المرأة ووضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذى كما يغذى الصبى ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فانزل الله صدر سورة ال عمران الى بضع وثمانين اية منها فقال عز من قائل

الم (١) الله قرا ابو يوسف يعقوب بن خليفة الأعشى عن ابى بكر الم مقطوعا بسكون الميم على الوقف كما هو فى سائر المقطعات ثم قطع الهمزة للابتداء وقرا الجمهور بالوصل «١» مفتوح الميم فعند سيبويه فتح الميم لالتقاء الساكنين الميم ولام الله لا يقال ان التقاء الساكنين غير محذور فى باب الوقف لانا نقول ان الوقف ليس مرويا عند الجمهور وانما هو على قراءة ابى يوسف يعقوب كما ذكر وفى صورة الوقف كما قرا يعقوب يتحمل التقاء الياء والميم الساكنين فى كلمه ميم دون التقاء ثلاث ساكنات وحركت الميم بالفتح لكونها أخف الحركات ولم تكسر لاجل الياء وكسر الميم قبلها تحاميا عن توالى الكسرات وقال الزمخشري انما هى فتحة همزة الوصل من الله نقلت الى الميم وانما جاز ذلك مع ان الأصل فى همزة الوصل إسقاطها مع حركتها لان الميم كان حقها الوقف ومقتضى الوقف ابقاء همزة الوصل كما قراء به يعقوب لكنها أسقطت للتخفيف فابقيت حركتها لتدل على انها فى حكم الثابت ونظرا على ان الميم فى حكم الموقوف وليس بموقوف اجمع القراء على جواز المد الطويل فى مد الميم بقدرست حركات والمد القصير بقدر حركتين والله اعلم– والله مبتدا وخبره لا إله إلا هو خبر لا **محذوف تقديره** لا اله فى الوجود الا هو والمستثنى فى موضع الرفع بدل

---

(١) والحق ان الوقف بمد الطويل والوصل بالقصر والمد جائز ان للكل." (٢)

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٠/٣٤٩

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢ ق ٣/١

"شيئا من الإغناء فهو منصوب على المصدرية دون المفعولية لان الإغناء غير متعد الا ان يقال معناه على التضمين لا تدفع عنهم من الله اى من عذابه شيئا فعلى هذا منصوب على المفعولية والجار والمجرور ظرف مستقر حال منه وأولئك هم وقود النار (١٠) اى حطبها عطف على لن تغنى.

كدأب آل فرعون دأب مصدر من داب فى العمل إذا كدح فيه والجار والمجرور فى محل الرفع خبر مبتدا **محذوف تقديره** دأبهم كدأب ال فرعون ومعناه فعلهم وصنيعهم فى الكفر وتكذيب الرسل كفعل ال فرعون كذا قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد- وقيل هو منقول من معنى الفعل الى معنى الشأن- وقال ابو عبيدة معناه كسنة ال فرعون وقال الأخفش كامر ال فرعون وشأنهم وقال النصر بن شميل كعادة ال فرعون يعني عادة هؤلاء الكفار وطريقتهم وشأنهم فى تكذيب الرسل ونزول العذاب كشأن ال فرعون وطريقتهم وسنتهم وجاز ان يكون الجار والمجرور متصلا بما قبله يعني توقد بهم النار كما توقد بال فرعون فوقود النار بهم بضم الواو شأنهم كما هو شان ال فرعون ولن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم كما لم يغن بال فرعون فيكون شأنهم كشأنهم عند حلول العذاب والذين من قبلهم مثل عاد وثمود وقوم لوط معطوف على ال فرعون وحينئذ قوله تعالى كذبوا اما حال بتقدير قد او استيناف لبيان حالهم كانه فى جواب ما شأنهم وجاز ان يكون الموصول مبتدا وما بعده خبره بآياتنا فأخذهم الله وعاقبهم بذنوبهم اى بسبب ذنوبهم والله شديد العقاب (١١) شديد عقابه- روى ابو داود فى سننه وابن جرير والبيهقي فى الدلائل من طريق ابن إسحاق عن محمد بن ابى محمد عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل بدر ما أصاب ورجع الى المدينة جمع اليهود فى سوق بنى قينقاع وقال يا معشر يهود اسلموا قبل ان يصيبكم مثل ما أصاب قريشا فقالوا يا محمد لا يغرنك من نفسك ان قتلت نفرا من قريش كانوا أغمارا «١» لا يعرفون القتال انك لو قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس وانك لم تلق مثلنا فانزل الله.

قل للذين كفروا يعنى اليهود ستغلبون الى قوله لاولى الابصار فقد صدق الله تعالى وعيده بقتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير وفتح خيبر وضرب الجزية عليهم

---

(١) الأغمار جمع غمر بالضم وهو الجاهل الغر الذي لم يجرب الأمور- نهايه منه رح." (١)

"أقررنا قال الله للرسل فاشهدوا على أنفسكم وعلى اتباعكم بالإقرار يوم القيامة وأنا معكم من الشاهدين (٨١) عليكم وعليهم وقال سعيد بن المسيب قال الله تعالى لملائكته فاشهدوا عليهم كناية عن غير مذكور

. فمن تولى من اتباع الرسل بعد ذلك الإقرار وهم اليهود والنصارى فأولئك هم الفاسقون (٨٤) الخارجون من الايمان الى الكفر هذا صريح فى ان الميثاق كان على النبيين والأمم أجمعين واكتفى بذكر المتبوعين عن الاتباع-.

أفغير دين الله يبغون معطوف على فاولئك هم الفاسقون والهمزة توسطت للانكار او على **محذوف تقديره** أيفسقون فغير دين الله يبغون- او تقديره أيتولون فغير دين الله يبغون وتقديم المفعول للتخصيص والإنكار للمخصص تقديره أتخصصون غير دين الله بالطلب وفيه اشارة الى ان طلب دين الله لا يجامع طلب غير دينه- قرا ابو عمرو ويعقوب وحفص عن عاصم

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢ ق ١٤/١

يبغون بالياء على الغيبة نظرا الى قوله فاولئك هم الفاسقون والجمهور بالتاء على الخطاب نظرا الى قوله اتيتكم وقيل تقديره قل لهم أفغير دين الله تبغون قال البغوي ادعى كل من اليهود والنصارى انه على دين ابراهيم واختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام كلا الفريقين برىء من دين ابراهيم فغضبوا وقالوا لا نرضى بقضائك ولا نأخذ بدينك فانزل الله تعالى أفغير دين الله يبغون وله اى لله أسلم اى خضع «١» وانقاد- والجملة حال من الله الواقع فى حيز المفعول من في السماوات اى الملائكة والأرض اى الجن والانس طوعا اى طائعين باختيارهم وهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين انقادوا باختيارهم فيما أمروا به من الأوامر التكليفية والافعال الاختيارية ورضوا بقضاء الله سبحانه وأحبوا ما اجرى عليهم محبوبهم من الأوامر التكوينية وكرها اى كارهين «٢» بالسيف او معاينة

---

(١) اخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى له اسلم من فى السموت والأرض طوعا قال اما من فى السموات فالملائكة واما من فى الأرض فمن ولد على الإسلام واما كرها فمن اتى به من سبايا الأمم فى السلاسل والاغلال يقادون الى الجنة وهم كارهون- منه رحمه الله

(٢) قيل هذا يوم الميثاق حين قال الست بربكم قالوا بلى فقاله بعضهم طوعا وبعضهم كرها وقال قتادة المؤمن اسلم طوعا فنفعه والكافر اسلم كرها فى وقت اليأس فلم ينفعه- وقال الشعبي هو استعاذتهم بالله عن اضطرارهم قال الله تعالى فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين- منه رح [.....]."(١)

"قال الله تعالى هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم ومعنى كونه من أنفسهم يعنى من جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة ويكونون واقفين على حاله فى الصدق والامانة مفتخرين به- عن سلمان قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبغضني فتفارق دينك قلت يا رسول الله كيف أبغضك وبك هدانا الله قال تبغض العرب فتبغضنى رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن- وقيل أراد به جميع المؤمنين كما فى قوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم يعنى من الانس دون الملائكة حتى يتحقق التأثير والتأثر لكمال المناسبة قال الله تعالى لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا. يتلوا عليهم آياته يعنى القران بعد ما كانوا جهالا ويزكيهم اى يطهر قلوبهم عن العقائد الفاسدة والاشتغال بغير الله ونفوسهم عن الرذائل وأبدانهم عن الأنجاس والاخباث والأعمال القبيحة ويعلمهم الكتاب يعنى العلوم المستنبطة من الكتاب او ما يصلح ان يكتب فى الصحف والحكمة العلوم الحقة المستحكمة التي يستفيدها الحكيم من الحكيم بلا توسط كتاب ولا بيان وإن كانوا مخففة من المثقلة واسمه ضمير الشأن يعنى انه كانوا من قبل بعثته لفي ضلال مبين (١٦٤) اى ظاهر.

أولما أصابتكم مصيبة يوم أحد من قتل سبعين والهزيمة قد أصبتم يوم بدر من الكفار مثليها روى احمد والشيخان والنسائي عن البراء قال أصاب المشركون منا يوم أحد سبعين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة سبعين أسيرا وسبعين قتيلا- قلت جعل الله سبحانه الأسير مثل القتيل لكونهم قادرين على قتلهم وكان

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢ ق ٨٢/١

قتلهم هو المرضى من الله تعالى وانما كان عدم القتل باختيارهم الفداء من عند أنفسهم- والظرف يعنى لما متعلق بقوله تعالى قلتم متعجبين انى هذا الهزيمة والقتل علينا ونحن مسلمون وفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم والهمزة لانكار هذا القول والمنع عنه والجملة معطوفة على ما سبق من قصة أحدا ما على قوله لقد صدقكم الله يعنى لقد صدقكم الله وعده وقلتم انى هذا حين المصيبة واما على قوله استزلهم الشيطان ويحتمل العطف على قوله لقد من الله يعنى وجود الرسول صلى الله عليه وسلم منه منه تعالى عليكم وأنتم تريدون ان تنسبوا اليه المصيبة وتجعلوها بسببه او معطوف على **محذوف تقديره** انما وعدكم النصر بشرط الصبر والتقوى لم تصبروا ولما أصابتكم مصيبة قلتم انى هذا او تقديره أتنازعتم ... ." (١)

"الذين قال لهم الناس ان كان نزول الآيتين معا فيكون الذين قال لهم الناس بدلا من الذين استجابوا وان كان نزولهما على التعاقب والتفرق فالموصول هاهنا ايضا اما منصوب على المدح او خبر مبتدا **محذوف تقديره** هم الذين قال لهم الناس او مبتدا خبره فانقلبوا قال اكثر المفسرين المراد بالناس هاهنا الركب من عبد القيس الذين جاءوا من ابى سفيان والنبي صلى الله عليه وسلم فى حمراء الأسد كما مر ذكره وقال مجاهد وعكرمة المراد بالناس هاهنا نعيم بن مسعود الأشجعي الذي جاء فى المدينة بخبر ابى سفيان والمشركين والنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يتجهزون لغزوة البدر الصغرى للموعد واطلق عليه الناس لانه من جنسه كما يقال فلان يركب الخيل وما له الا فرس واحد او لانه انضم اليه ناس من المدينة وأذاعوا كلامه- والظاهر عندى ان نزول هذه الاية فى غزوة بدر الصغرى والمراد بالناس نعيم بن مسعود الأشجعي والاية الاولى نزلت فى غزوة حمراء الأسد وبينهما سنة ووجه قولى ان الظاهر نزول هذه الاية فى بدر الصغرى ان قوله إن الناس قد جمعوا لكم يدل على حدوث جمعهم الان بعد ما لم يكن وذا لا يتصور الا فى بدر الموعد واما حين انصرافهم من المدينة بعد وقعة أحد فهم كانوا مجتمعين فلا يناسبه قوله قد جمعوا لكم والله اعلم وكذا قال الامام الرازي حيث قال مدح الله تعالى المؤمنين على غزوتين يعرف أحدها بغزوة حمراء الأسد وهى المذكورة فى الاية المتقدمة والثانية بغزوة البدر الصغرى وهى المذكورة فى هذه الاية والله اعلم إن الناس يعنى أبا سفيان وغيره من المشركين قد جمعوا لكم جموعا وآلات «١» الحرب فاخشوهم فزادهم إيمانا عطف على قال لهم الناس والضمير المستكن لله تعالى او للمقول او لمصدر قال او لفاعله ان أريد به نعيم وحده- والبارز راجع الى الموصول والمعنى انهم لم يلتفتوا ولم يضعفوا وأظهروا حمية الإسلام وبهذا العمل اقتربوا الى الله سبحانه وصعدوا مدارج الرفعة وزيادة الايمان بزيادة مدارج القرب ومن قال ان الايمان لا يزيد ولا ينقص فنظره مقصور على الايمان المجازى وقالوا عطف على زادهم حسبنا الله حسب مصدر بمعنى الفاعل اى محسبنا وكافينا من احسبه إذا كفاه ويدل على انه بمعنى المحسب انه لا يستفيد بالاضافة تعريفا فى قولك هذا رجل حسبك كما لا يستفيد اسم الفاعل ونعم الوكيل (١٧٣) اى نعم الموكول اليه الأمور هو المخصوص بالمدح محذوف وفى عطف

---

(١) فى الأصل والآلات الحرب-[.....]." (٢)

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢ ق ١٦٦/١

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢ ق ١٨١/١

"القاعدين عن الخروج مع الرسول صلى الله عليه وسلم وجاز ان يكون أولياءه منصوبا بنزع الخافض والمفعول **محذوف تقديره** يخوفكم باوليائه وكذلك قراءة أبي بن كعب وقال السدى يعظم أولياءه فى صدوركم لتخافوهم لما قرا ابن مسعود يخوفكم أولياءه وعلى هذين الوجهين أولياءه ابو سفيان وأصحابه فلا تخافوهم إذ لا قوة لاحد الا بالله الضمير المنصوب للناس الثاني على الوجه الاول وللاولياء على الوجهين الأخيرين وخافون ان لا اجعلهم غالبين عليكم كما جعلت يوم أحد فان الغلبة من عندى فلا تخالفوني فى امرى ونهيى وجاهدوا مع رسولى- اثبت الياء فى الوصل فقط ابو عمرو- وكذا ابو جعفر وفى الحالين يعقوب- ابو محمد وحذفها الباقون فى الحالين إن كنتم مؤمنين (١٧٥) فان مقتضى الايمان ان يخاف الله ولا يخاف غيره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سالت فاسئل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لا ينفعونك الا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا ان يضروك بشيء لا يضرونك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف رواه احمد والترمذي عن ابن عباس-.

ولا يحزنك قرا نافع بضم الياء وكسر الزاء من الافعال هذا وقوله تعالى ليحزننى وليحزن حيث وقع الا فى الأنبياء لا يحزنهم الفزع وقرا ابو جعفر من الافعال فى الأنبياء خاصة لا غير والباقون بفتح الياء وضم الزاء فى الكل الذين يسارعون في الكفر قال الضحاك هم كفار قريش وقال غيره هم المنافقون يسارعون فى الكفر بمظاهرة الكفار وهو الأصح يعنى لا يحزنك مسارعتهم فى الكفر لا خوفا على الإسلام والمسلمين لما إنهم لن يضروا الله اى اولياء الله بمسارعتهم فى الكفر وانما يضرون بها أنفسهم شيئا يحتمل المفعول والمصدر ولا ترحما على الكافرين لانه يريد الله ألا يجعل لهم حظا نصيبا في ثواب الآخرة حيث كانوا مخلوقين أشقياء وكان مبادى تعيناتهم مستندة الى اسمه المضل ونحوه فلذلك خذلهم حتى سارعوا فى الكفر ولهم مع الحرمان عن الثواب عذاب عظيم (١٧٦) .

إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان يعنى استبدلوا الكفر بالايمان وهم اهل الكتاب كانوا مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل مجيئه فاذا جاء بالبينات اختاروا الكفر وتركوا الايمان حرصا على الدنيا وعنادا لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب أليم (١٧٧) ولا يحسبن قرا حمزة بالتاء خطابا للنبى صلى الله عليه وسلم ... ." (١)

"يعنى الصغائر والتفعيل للتكثير فان وقوع السيئات يغلب يعنى استرها مرة بعد اخرى وتوفنا مع الأبرار (١٩٣) جمع برا وبار بمعنى الصادق وكثير الخير والمتسع فى الإحسان- ومعنى التوفى مع الأبرار التوفى حال الاختصاص بصحبتهم معدودين فى زمرتهم لا المعية الزمانية فان ذلك غير متصور عادة ولا مفيد- ولم يقل وتوفنا بارين هضما لانفسهم وإعدادا لانفسهم غير بارين وفيه نهاية الخضوع وهو المحبوب عند الله تعالى- فان قيل هذا سوال الموت وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تمنى الموت والدعاء به من قبل ان يأتيه كما ذكرنا فى تفسير سورة البقرة فى قوله تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صدقين قلنا قد ذكرنا تحقيق المسألة هناك ان التمني بالموت انما لا يجوز إذا كان لضر نزل به فى مال او جسم او نحوه لا مطلقا على ان المقصود من هذا الدعاء هاهنا الدعاء باستدامة وصف البر والإحسان ابدا الى وقت الموت وحلول الاجل وليس الغرض منه السؤال بتعجيل الموت كما ان قوله تعالى ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ليس المقصود منه النهى عن الموت

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢ ق ١٨٣/١

فانه غير مقدور للعبد بل النهى عن حال غير حال الإسلام فى شيء من الازمنة حتى يأتيه الموت عند حلول اجله وهو مسلم-.

ربنا وآتنا ما وعدتنا من الثواب فى الجنة والروية والرضاء ومراتب القرب والنصر على الأعداء فى الدنيا على رسلك على تصديق رسلك او المعنى ما وعدتنا على السنة رسلك او متعلق **بمحذوف تقديره** ما وعدتنا منزلا على رسلك وجاز ان يكون على بمعنى مع يعنى اتنا مع رسلك وشاركهم معنا فى أجرنا والغرض منه أداء حق الرسالة وتكثير فضل أنفسهم ببركة مشاركة الرسل والمراد بضمير المتكلم فى قوله ما وعدتنا معشر المسلمين يعنى اتنا ما وعدت المسلمين الصالحين فهذا السؤال ليس مبنيا على الخوف من خلف الوعد منه تعالى عن ذلك بل مخافة ان لا يكون السائل من الموعودين بسوء عاقبته نعوذ بالله منها او لقصور فى إيمانه وطاعته وجاز ان يكون هذا السؤال تعبدا واستكانة فان الله غالب على امره يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وقيل لفظه دعاء ومعناه الخبر اى لتؤتينا تقديره فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا ... ولا تخزنا يوم القيامة لتوتينا ما وعدتنا على رسلك من الفضل والرحمة- وقيل انما سالوا تعجيل ما وعدهم الله من النصر على الأعداء قالوا معناه قد علمنا انك لا تخلف وعدك من النصر لكن لا صبرلنا ... ." (١)

"القسم الثاني من الجزء الثاني

[سورة النساء]

نحمدك اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار، وصل وسلم وبارك على حبيبك ونبيك سيدنا وشفيعنا ومولانا محمد الامى المبعوث الى جميع الخلق رحمة وهدى صلى الله عليه وسلم وعلى اله وأصحابه أجمعين سورة النساء مدنية وآياتها مائة وست وسبعون روى البيهقي فى الدلائل من طرق عن ابن عباس قال نزلت سورة النساء بالمدينة وكذا اخرج ابن المنذر عن قتادة واخرج البخاري عنه رب يسر وتمم بالخير بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الناس خطاب للموجودين عند النبي صلى الله عليه وسلم ويتبعهم الناس أجمعون اتقوا ربكم اى العقاب بان تطيعوا الذي خلقكم فى بدو الأمر من نفس واحدة يعنى آدم عليه السلام وخلق عطف على خلقكم او على **محذوف تقديره** خلقها وخلق منها زوجها يعنى حواء بالمد من ضلع من أضلاعها اليسرى، عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانها خلقت من ضلع آدم الحديث متفق عليه، واخرج ابو الشيخ عن ابن عباس قال خلق حواء من قصرى أضلاعه، واخرج ابن ابى شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم عن مجاهد قال خلق حواء من آدم وهو نائم فاستيقظ الحديث وجملة خلقها وخلق منها زوجها «١» تقرير لخلقكم من نفس واحدة، وبث منهما اى نشر من آدم وحواء رجالا كثيرا ونساء كثيرة غيركم ايها المخاطبون اكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها إذ الحكمة تقتضى ان تكون النساء اكثر من الرجال حتى أباح الله تعالى لرجل أربعا من النساء وذكر كثيرا حملا على الجمع ورتب

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢ ق ٢٠٢/١

(١) اخرج إسحاق وابن عساكر عن ابن عباس قال ولد لادم أربعون ولدا عشرون غلاما وعشرون جارية منه رحمه الله."
(١)

"وسلوا وسل فسل يعنى الأمر الحاضر منه إذا كان قبله واو او فاء بنقل حركة الهمزة الى السين وحذف تلك الهمزة وقرا حمزة فى الوقف على أصله والباقون بسكون السين مهموزا إن الله كان بكل شيء عليما (٣٢) فهو عليم بما يستحقه كل انسان من الفضائل وهذا يقتضى سبق استعداد لكل امرئ بما فضله الله به والاستعداد متفرع على استناد الأشياء الى الأعيان الثابتة كما قرره الصوفية العلية رضى الله عنهم-.

ولكل المضاف اليه محذوف والظرف متعلق بقوله جعلنا اى جعلنا لكل مال او لكل أحد من الأموات موالي اى ورثة يحرزون الأموال ويرثون الأموات مما ترك اى تركه ظرف مستقر صفة لمال مقدر على التقدير الاول ولا بأس بالفصل بالعامل لان حقه التقديم وظرف لغو متعلق بفعل مقدر دل عليه الموالي على التقدير الثاني اى يرثون مما تركه وذلك الفعل المقدر صفة لموالى وقوله الوالدان والأقربون على التقدير الاول فاعل لترك وعلى التقدير الثاني استيناف مفسر للموالى وفاعل ترك ضمير راجع الى كل تقديره هم الوالدان والأقربون وجاز ان يقال لكل خبر وجعلنا موالى صفة والعائد محذوف وقوله مما ترك الوالدان والأقربون صفة لمبتدا **محذوف تقديره** لكل جماعة من ورثة جعلناهم موالى حظ مما ترك الوالدان والأقربون والذين «١» عقدت أيمانكم معطوف على الوالدان والأقربون فآتوهم نصيبهم جملة مبينة عن الجملة المتقدمة وجاز ان يكون الموصول مبتدأ متضمنا بمعنى الشرط وقوله تعالى

---

(١) روى ابو داود فى ناسخه عن داود بن الحصين قال كنت اقرأ على أم سعد ابنة الربيع وكانت يتيمة فى حجر ابى بكر فقرأت عليها والذين عاقدت ايمانكم فقالت لا ولكن والذين عقدت أيمانكم انها نزلت فى ابى بكر وابنه عبد الرحمن حين ابى ان يسلم فحلف ابو بكر انه لا يورثه فلما اسلم امره الله ان يورثه نصيبه قلت وعلى هذا التأويل لا حجة بالآية على ايراث مولى الموالاة روى عبد بن حميد وابن ابى حاتم عن ابى مالك قال كان الرجل فى الجاهلية يأتى القوم فيعقدون له انه رجل منهم ان كان ضرا او نفعا او دما فانه فيهم مثلهم ويأخذون له من أنفسهم مثل الذي يأخذون منه فكانوا إذا كان قتال قالوا يا فلان أنت منا فانصرنا وان كانت منفعة قالوا أعطنا أنت منا ولم ينصروه كنصرة بعضهم بعضا إذا استنصر وإن نزل به امر أعطاه بعضهم ومنعه بعضهم ولم يعطوه مثل الذي يأخذون منه فاتوا لنبى صلى الله عليه وسلم فسالوه وتحرجوا من ذلك وقالوا قد عاقدنا فى الجاهلية فانزل الله تعالى والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم يعنى أتوهم مثل الذي تأخذون منهم واخرجاه من وجه اخر عن ابى مالك قال هو حليف القوم يقول اشهدوا أمركم ومشورتكم واخرج عبد ابن حميد وابن جرير عن ابن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم الفتح أوفوا بحلف الجاهلية فانه لا يزيد الإسلام الا شدة ولا تحدثوا حلفا فى الإسلام واخرج احمد ومسلم عن جبير بن مطعم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا حلف فى الإسلام

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢ ق ٢/٢

وايما حلف كان فى الجاهلية فلم يزده الإسلام الا شدة واخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رقعه كل حلف كان فى الجاهلية لم يزده الإسلام الا حدة وشدة واخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن الزهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حلف فى الإسلام منه رحمه الله." (١)

"رفق بالضعيف وشفقة على الوالدين واحسان الى المملوك رواه الترمذي وعن عبد الله بن عمرو قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كم نعفو من الخادم فسكت ثم أعاد عليه الكلام فصمت فلما كانت الثالثة قال اعفوا عنه كل يوم سبعين مرة رواه الترمذي وروى ابو داؤد عن عبد الله ابن عمرو وعن سهل بن حنظلة قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعير قد لحق ظهره ببطنه فقال اتقوا الله فى هذه البهائم المعجمة فاركبوها صالحة واتركوها صالحة رواه ابو داود وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أنبئكم بشراركم الذي يأكل وحده ويجلد عبده ويمنع رفده رواه رزاين وعن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ضرب أحدكم خادمه فذكر الله فارفعوا ايديكم رواه الترمذي، إن الله لا يحب اى يبغض ذكر عدم الحب وأراد به البغض من كان مختالا متكبرا يأنف عن أقاربه وجيرانه وأصحابه لا يلتفت إليهم فخورا (٣٦) يتفاخر عليهم، عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما رجل يتبختر فى بردين وقد أعجبته نفسه خسف به الأرض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة (كذا بياض فى الأصل) وعن ابن عمر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيامة الى من جرثوبه خيلاء متفق عليه وعن عياض بن حمار الأشجعي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اوحى الى ان تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغى أحد على أحد رواه مسلم وعن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر المسلمين اتقوا الله فان ريح الجنة يوجد من مسيرة الف عام وانه لا يجد عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار إزاره خيلاء وانما الكبرياء لرب العلمين، الحديث رواه الطبراني فى الأوسط.

الذين يبخلون مما وجب عليه بدل من من كان بدل الكل لان المختال الفخور يبخل عن إيفاء بنى نوعه التواضع او لانه أراد بالمختال هذا الفرد وجمع الموصول نظرا الى معنى من وجاز ان يكون منصوبا على الذم او مرفوعا على انه خبر مبتدا محذوف اى هم الذين او مبتدا خبره **محذوف تقديره** الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل أحقاء لكل ملامة او أحقاء بالعذاب ويدل على التقدير الثاني التذئيل بقوله أعتدنا للكافرين الاية قرا حمزة والكسائي بالبخل هاهنا وفى الحديد بفتح الباء والخاء والباقون بضم الباء وسكون الخاء وهما لغتان قال البغوي قال ابن عباس وابن زيد نزلت ... ." (٢)

"ليبطئن جواب قسم **محذوف تقديره** ان منكم والله ليبطئن يعنى يتخلفون عن الجهاد ويتثاقلون وهم المنافقون من بطا بمعنى ابطا وهو لازم او المعنى يثبطون غيرهم عن الجهاد كما ثبط ابن ابى ناسا يوم أحد من بطا منقولا من بطوء كثقل من ثقل فإن أصابتكم ايها المؤمنون مصيبة من قتل او هزيمة قال ذلك المنافق المبطئ قال أنعم الله علي إذ لم أكن معهم مع المؤمنين شهيدا (٧٢) حاضرا فلم يصبنى ما أصاب المؤمنين.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢ ق ٩٦/٢

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢ ق ١٠٥/٢

ولئن أصابكم فضل من الله من فتح وغنيمة ليقولن أكد الفعل تنبيها على فرط تحسرهم كأن مخففة من المثقلة اسمه ضمير الشأن محذوف لم تكن قرا ابن كثير وحفص ويعقوب بالتاء على التأنيث والباقون بالياء على التذكير بينكم وبينه مودة جملة معترضة بين ليقولن والمقولة وهو التمني للتنبيه على ضعف عقيدتهم وان قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه وانما يريد المال بمرافقتكم ويحسدون على ان تفوزوا او حال عن الضمير فى ليقولن او داخل فى المقول اى يقول المبطئ فيما بينهم ومع ضعفة المسلمين كان لم تكن بينكم وبين محمد مودة حيث لم يستعن بكم فتفوزوا كما فازوا يا قوم ليتني كنت معهم اى مع المؤمنين فى الوقعة وقيل يا اطلق للتنبيه مجازا فأفوز منصوب على جواب التمني فوزا عظيما (٧٣) فاخذ من الغنيمة حظا وافرا قال البغوي جملة كأن لم تكن بينكم وبينه مودة متصلة بالجملة الاولى تقديره فإن أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا ... كأن لم تكن بينكم وبينه مودة قال البيضاوي وهو ضعيف إذ لا يفصل بين بعض الجملة بما لا يتعلق بها لفظا ومعنى-.

فليقاتل عطف على خذوا حذركم وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة وجاز ان يكون الفاء جزائية والتقدير ان بطا هؤلاء المنافقون فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون اى يبيعون الحياة الدنيا بالآخرة وهم المخلصون الباذلون أنفسهم فى طلب الاخرة فالموصول مرفوع على الفاعلية وقيل يشرون هاهنا بمعنى يشترون اى يختارون الدنيا على الاخرة وهم المنافقون يعنى ينبغى لهم ان يؤمنوا بالإخلاص ويتركوا ما يصنعون من النفاق ويقاتلوا فى سبيل الله كيلا يكون عليهم حسرة فى الدنيا والاخرة وجاز ان يكون الموصول فى محل ... ." (١)

"صلى الله عليه وسلم الا ان قتل الخطأ شبه العمد قتل السوط والعصا وسيأتى وجه الاحتجاج ان السوط والعصا يعم الصغير والكبير قال الجمهور العصا لا يطلق الا على الصغير عرفا والله اعلم، وثانى انواع الخطأ ما اخطأ فى القصد وهو ان يرمى شخصا يظنه صيدا فاذا هو آدمي او حربيا فاذا هو مسلم وثالثها ما اخطأ فى الفعل وهو ان يرمى غرضا فاصاب مؤمنا، رابعها ما اجرى مجرى الخطأ مثل النائم ينقلب على رجل مؤمن فقتله خامسها القتل بالتسبيب كحافر بئر وواضع حجر فى غير ملكه وحكم جميع الاقسام المذكورة وجوب الدية على العاقلة اجماعا لانه قتل لم يجب فيه القصاص فوجب الدية تحرزا عن اهدار دم معصوم وايضا حكم جميعها وجوب الكفارة على القاتل وحرمانه عن الإرث اجماعا الا عند ابى حنيفة فى القتل بالتسبيب لانه ليس بقتل حقيقة لانه تصرف فى الجثة ولم يوجد وانما وجد التصرف فى محل اخر ووجه قول الجمهور ان الشرع أنزله قاتلا حتى وجبت الدية اجماعا فعموم قوله تعالى ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة يقتضى وجوب الكفارة ايضا كيف ومقتضى الاية ان الدية قد يجب فى القتل وقد لا يجب بخلاف الكفارة فانه يجب لا محالة وايضا الكفارة لدفع الإثم فالقول بوجوب الكفارة على النائم إذا انقلب على رجل فقتله مع انه صلى الله عليه وسلم قال رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى استيقظ الحديث وعدم وجوبها على من حفر بيرا فى غير ملكه ظلما حتى مات بالوقوع فيه مؤمن غير مرضى (مسئلة:) وفى رواية عن ابى حنيفة لا يجب الكفارة فى الشبيه بالعمد ذكر فى الكفاية شرح الهداية انه قال الجرجاني وحدت رواية عن أصحابنا ان الكفارة لا يجب فى شبه العمد، قلت وهذا هو الأظهر لان القصاص انما سقط هناك بشبهة

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢ ق ١٦٣/٢

من جهة الآلة واما المعصية فكمالها انما يبتنى على القصد فى قتل المؤمن فاذا كان بالقصد فهو كبيرة محضة بل أقبح من القتل بالسيف الا ترى انه لا يجوز قتل من وجب قتله بالقصاص الا بالسيف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب الإحسان على كل شيء فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد شفرته وليرح ذبيحته رواه احمد ومسلم واصحاب السنن الاربعة من حديث شداد بن أوس وقوله تحرير رقبة خبر مبتدا **محذوف تقديره** فجزاؤه تحرير رقبة واجب على القاتل والتحرير الاعتاق والحر العتيق الكريم من الشيء، ... ." (١)

"ورسله

بان يؤمنوا بالله دون الرسل كاهل الشرك وكاليهود حيث أمنوا بالله وبموسى على زعمهم وكفروا بعيسى وبمحمد صلى الله عليه وعليهم وغيرهما من الرسل والقران والإنجيل ويقولون نؤمن ببعض من الأنبياء ونكفر ببعض منهم ويريدون أن يتخذوا بين ذلك اى بين الايمان والكفر سبيلا (١٥٠) دينا وطريقا.

أولئك هم الكافرون الكاملون فى الكفر إذ لا واسطة بين الايمان والكفر فان الايمان بالله انما يتم بالايمان برسله أجمعين وتصديقهم فيما بلغوا عنه اجمالا وتفصيلا والحق واحد مشترك بين أديان الأنبياء كلهم فماذا بعد الحق إلا الضلال حقا مصدر مؤكد بغيره اى حق ذلك الأمر حقا او صفة لمصدر الكافرين بمعنى هم الذين كفروا كفرا حقا اى يقينا محققا وأعتدنا للكافرين أجمعين ومنهم اليهود عذابا مهينا (١٥١) .

والذين آمنوا بالله ورسله كلهم أجمعين ولم يفرقوا بين أحد منهم الموصول مبتدا والظاهر ان خبره أولئك سنؤتيهم أجورهم «١» وقيل خبره **محذوف تقديره** أولئك هم المؤمنون حقا او تقديره أضدادهم ومقابلوهم ووجه هذا القول ان يكون هذه الاية على وتيرة ما سبق وانما دخل بين على أحد مع اقتضائه المتعدد لعمومه من حيث انه وقع فى سياق النفي أولئك سوف يؤتيهم قرا حفص بالياء على الغيبة والباقون بالنون على التكلم أجورهم الموعود لهم وتصديرهم بسوف لتأكيد الوعد والدلالة على انه كائن لا محالة وان تأخر وكان الله غفورا لما فرط منهم رحيما (١٥٢) عليهم يضاعف حسناتهم اخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال جاء ناس من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان موسى جاءنا بالالواح من عند الله فأتنا بالالواح حتى نصدقك، وسمى البغوي ذلك اليهود كعب بن الأشرف وفخاص بن عازورا فقالا ذلك فانزل الله تعالى.

يسئلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء وكان هذا السؤال منهم سوال تحكم واقتراح لا سوال الانقياد والله تعالى لا ينزل الآيات على اقتراح العباد اخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي انه لما نزل قوله تعالى يسئلك أهل الكتاب الى قوله بهتانا عظيما جثا رجل من اليهود فقال ما انزل الله عليك ولا على موسى ولا على عيسى

---

(١) والصحيح سوف يؤتيهم ابو محمد عفا الله عنه." (٢)

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢ ق ١٨٤/٢

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢ ق ٢٦٨/٢

"ولا على أحد شيئا فانزل الله تعالى وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء فقد سألوا الضمير عائد الى اهل الكتاب أضاف الحكم إليهم باعتبار ان السؤال صدر عن بعضهم وهم السبعون الذين خرج بهم موسى عليه السلام الى الجبل والفاء للسببية والتقدير لا تستكبر منهم هذا السؤال لانهم قد سالوا الاية وقيل الفاء جواب شرط مقدر اى ان استكبرت ما سال هؤلاء عنك فقد سال أسلافهم موسى أكبر من ذلك يعنى ما اقترحوا عليك ليس باول جهالاتهم فقالوا تفسير للسوال أرنا الله جهرة اى اراءة جهرة او رؤية جهرة على انه مصدر من غير لفظه يعنى عيانا او مجاهرين يعنى معاينين له وقال ابو عبيدة معناه قالوا جهرة أرنا الله فأخذتهم الصاعقة اى أهلكتهم نار جاءت من السماء بظلمهم بسبب ظلمهم على أنفسهم وهو تعنتهم وسوالهم بما كان خلاف العادة والحكمة وذلك لا يقتضى امتناع الرؤية مطلقا ثم اتخذوا العجل الها هذه جناية اخرى ارتكبها اوائلهم من بعد ما جاءتهم البينات يعنى المعجزات الواضحات فعفونا عن ذلك ولم نستأصلهم هذا استدعاء الى التوبة يعنى عفونا عن اوائلكم حين تابوا فتوبوا أنتم حتى نعفو عنكم وآتينا موسى سلطانا مبينا (١٥٣) اى تسلطا ظاهرا حتى أمرهم بان يقتلوا أنفسهم او حجة ظاهرة وهى الآيات التسع على من خالفه. ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم اى بسبب ميثاقهم حتى يقبلوه وقلنا لهم على لسان موسى والطور مظل عليهم ادخلوا الباب يعنى باب ايليا سجدا مطاطئين رءوسكم وقلنا لهم على لسان داؤد، ويحتمل ان يكون هذا القول ايضا على لسان موسى حين ظلل عليهم الجبل فانه شرع السبت لكن الاعتداء والمسخ كان فى زمن داؤد عليه السلام لا تعدوا قرا ورش بفتح العين وتشديد الدال وقالون بإخفاء حركة العين وتشديد الدال أصله تعتدوا أدغمت التاء فى الدال والنص عن قالون بالإسكان والباقون بإسكان العين وتخفيف الدال يعنى لا تظلموا أنفسكم بقتل الحيتان في السبت وأخذنا منهم ميثاقا غليظا (١٥٤) على قبول حكم التورية وعدم الاعتداء فى السبت حتى قالوا سمعنا واطعنا.

فبما نقضهم ما زائدة لتأكيد مضمون الكلام والباء متعلق **بمحذوف تقديره** ... ." (١)

"لان الإنشاء لا يقع خبرا الا بإضمار وتاويل وقد اتفق القراء هاهنا على الرفع فاحتاج النحاة هاهنا الى تكلف فقال سيبويه الاية جملتان السارق والسارقة مبتدأ خبره **محذوف تقديره** حكمهما فيما يتلى عليكم وقوله فاقطعوا جزاء شرط محذوف اى ان ثبت سرقتهما فاقطعوا وقال المبرد هى جملة واحدة وكون الفعل إنشاء وان كان يقتضى النصب لكن يعارضه ان الفاء يمنع عن المنع فيما قبله فقوله تعالى السارق والسارقة مبتدأ تضمن معنى الشرط ولذا دخل الفاء على خبره اى الذي سرق والتي سرقت فاقطعوا قال المحقق التفتازاني الإنشاء فى مثل هذا الموضع يقع خبر مبتدأ بلا تكلف لكونه فى الحقيقة جزاء للشرط اى ان سرق أحد فاقطعوه ولم يدرج الله سبحانه الإناث هاهنا وكذا فى حد الزنا فى التعبير عن الذكور كما هو داب القران فى كثير من المواضع لان الحدود تندرئ بالشبهات فلابد فيه من التصريح وبدأ بذكر الرجل هاهنا واخر فى الزانية والزاني لان فى السرقة لا بد من الجرأة وهى فى الرجال اكثر وفى الزنا من الشهوة وهى فى النساء أوفر وقطعت اليد لانها فمعز الدولة السرقة ولم يقطع فمعز الدولة الزنا تعاديا عن قتل النسل واليد اسم للعضو الى المنكب ولذلك ذهب الخوارج الى ان المقطع هو المنكب لكن توارث العمل وانعقد الإجماع على ان القطع من الرسغ ومثله لا يطلب له سند

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢ ق ٢/٢٦٩

بخصوصه وقد روى فيه خصوص متون امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع السارق من المفصل رواه الدارقطني فى حديث رداء صفوان وضعف بالعذرى ورواه ابن عدى فى الكامل عن عبد الله بن عمر وفيه عبد الرحمن بن سلمة قال ابن القطان لا اعرف له حالا واخرج ابن ابى شيبة عن رجاء بن حيوة ان النبى صلى الله عليه وسلم قطع رجلا من المفصل وانما فيه الإرسال واخرج عن عمر وعلى انهما قطعا من المفصل وقيل اليد اسم مشترك يطلق على ما الى المنكب وما الى الرسغ بل الإطلاق الثاني أشهر من الاول حتى يتبادر عند الإطلاق وإذا كان مشتركا فالقطع من الرسغ عملا بالمتيقن ودرأ للزائد عند احتمال عدمه والمراد بايديهما إيمانهما اجماعا عملا بقراءة ابن مسعود فاقطعوا إيمانهما وهى مشهورة يجوز به تقييد المطلق إذا كانا فى الحكم واتحدت الحادثة وليس هذا من بيان المجمل إذ لا إجمال فيه وقد قطع النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك الصحابة اليمين فلو كان الإطلاق مرادا دون التقييد باليمين لقطع اليسار البتة طلبا لليسر للناس ما أمكن فان اليمين انفع من اليسار والله اعلم ولما كان المراد إيمانهما." (١)

"قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يصاب بشئ فى جسده فتصدق به إلا رفعه الله به درجة وحط عنه خطيئة وكما أصيب شيخنا «١» وامامنا بجراحة توفى بها واستشهد أرسل اليه امير «٢» الأمراء وقال لاقيدن ممن جنى عليك ايها الشيخ فقال الشيخ رضى الله تعالى عنه لا تعرضوا بمن جنى على فتصدق الشيخ به وقيل الضمير عائد الى الجاني المفهوم مما سبق معنى عفوه كفارة لذنب الجاني لا يوخذ به فى الاخرة كما ان القصاص كفارة له واما اجر العافي فعلى الله قال الله تعالى فمن عفا وأصلح فاجره على الله قال البغوي روى ذلك عن ابن عباس وبه قال مجاهد وابراهيم وزيد بن اسلم وجاز ان يكون معنى الاية فمن تصدق به اى انقاد للقصاص لمن وجب له القصاص فهو كفارة له من ذنوبه قال الله تعالى ولكم فى القصاص حيوة يأولى الألباب ومن لم يحكم بما أنزل الله من القصاص وغيره فأولئك هم الظالمون بالامتناع من ذلك.

وقفينا اى اتبعناهم يعنى النبيين حذف المفعول لدلالة الجار والمجرور عليه اعنى على آثارهم اى على اثار النبيين الذين اسلموا بعيسى ابن مريم مفعول ثان عدى اليه الفعل بالباء مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور فى موضع النصب على الحال من الإنجيل ومصدقا لما بين يديه اى الإنجيل من التوراة عطف على فيه هدى وكذا قوله وهدى وموعظة وجاز نصبهما على العلية عطفا على محذوف يعنى رحمة للناس وهدى وموعظة للمتقين لانهم هم المنتفعون به او تعلقا بمحذوف تقديره واتيناه هدى وموعظة وعلى تقدير نصبهما على العلية عطفا عليهما.

وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه فى قراءة حمزة بكسر اللام ونصب يحكم يعنى ولكى يحكم وعلى التأويل الاول لام كى متعلق بمحذوف تقديره واتيناه ليحكم واما على قراءة الجمهور بسكون اللام والجزم على انه صيغة امر والجملة مستانفة فان قيل الإنجيل نسخ بالقران وصيغة الأمر للحال او للاستقبال فكيف يتصور الأمر بالحكم بما فى الإنجيل قلنا لا نسلم انه منسوخ بجميع أحكامه وما نسخ منه فتركه باتباع القران محكوم فيه فالحكم بالناسخ الذي ورد فى القران حكم بما انزل الله فى الإنجيل والحكم بالمنسوخ بعد النسخ ترك العمل بالإنجيل

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٩٤/٣

(١) المراد به مرزاجا نجانا مظهر مرحوم ١٢

(٢) نواب مرزا نجف خان ١٢." (١)

"وابن عامر يرتدد بفك الإدغام والباقون بالإدغام بفتح الدال منكم عن دينه يعنى عن الإسلام الى الكفر قال الحسن علم الله تبارك وتعالى ان قوما يرجعون عن الإسلام بعد موت نبيهم فاخبر انه سياتى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه العائد الى عن **محذوف تقديره** فسوف يأتي الله اى يقيم الله تعالى لمدافعتهم قوما منكم يحبهم ويحبونه واختلفوا فى ذلك القوم من هم قال على رض ابن ابى طالب والحسن والضحاك وقتادة هم ابو بكر وأصحابه الذين قاتلوا اهل الردة ومانعى الزكوة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قبض ارتد عامة العرب الا اهل مكة والمدينة والبحرين من عبد القيس ومنع بعضهم الزكوة وهم ابو بكر بقتالهم فكره ذلك اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قاله فقد عصم منى ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله عز وجل فقال ابو بكر رض والله لا قاتلن من فرق بين الصلاة والزكوة فان الزكوة حق المال والله لو منعونى عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال انس بن مالك كرهت الصحابة قتال مانعى الزكوة وقالوا." (٢)

"تكرهون الحسن ولا تكرهون القبيح او هى للعطف على ان أمنا وكان المستثنى لازم الامرين وهو المخالفة يعنى لا تنكرون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا فى الايمان وأنتم خارجون عنه او كان تقديره واعتقاد ان أكثركم فاسقون فحذف المضاف او على علة أمنا بتقدير فعل منصوب يعنى الا ان أمنا واعتقدنا ان أكثركم فاسقون او هو معطوف على علة محذوفة والتقدير هل تنقمون منا الا ان أمنا لعدم اتصافكم ولان أكثركم فاسقون فهو منصوب بنزع اللام الخافض او منصوب بإضمار فعل دل عليه هل تنقمون اى ولا تنقمون ان أكثركم فاسقون او هى بمعنى مع يعنى هل تنقمون الا ان أمنا مع ان أكثركم فاسقون قيل لا يتم هذا على ظاهر كلام النحاة حيث يشترطون فى المفعول معه المصاحبة فى معمولية الفعل ويتم على مذهب الأخفش حيث اكتفى فى المفعول معه المقارنة فى الوجود مطلقا قلنا الاشتراط فى المفعول معه لا يوجب ان يشترط فى كل واو بمعنى مع فليكن الواو بمعنى مع للعطف ولا يكون مفعولا معه عند النحاة لانتفاء شرطه ويكون عند الأخفش وجاز ان يكون مجرورا معطوفا على ما يعنى ما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان أكثركم فاسقون وجاز ان يكون مرفوعا على الابتداء والخبر **محذوف تقديره** ومعلوم عندكم ان أكثركم فاسقون لكن حب الرياسة والمال يمنعكم عن الانصاف وجاز ان يكون تقدير الكلام وما تنقمون منا شيئا لشئ الا لان أمنا ولان أكثركم فاسقون يعنى علة انكار شيء تنكرونه منا ليس الا المخالفة فى الدين.

قل يا محمد لمعشر اليهود هل أنبئكم أخبركم بشر من ذلك المتقوم المكروه عندكم مثوبة جزاء وهى مختصة بالخير كالعقوبة

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٢٢/٣

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٢٨/٣

بالشر وضعت هاهنا موضع العقوبة استهزاء بهم كقوله تعالى بشرهم بعذاب اليم والمثوبة منصوب على التميز عن بشر قال البغوي لما كان قول اليهود لم نر اهل دين اقل خطا فى الدنيا والاخرة ولا دينا شرا من دينكم فذكر الجواب بلفظ الابتداء وان لم يكن الابتداء شراكما فى قوله تعالى أأنبئكم بشر من ذلكم النار عند الله متعلق بشر من لعنه الله بدل من شر على حذف المضاف هاهنا او فيما قبل تقديره بشر من ذلك دين من لعنه الله او بشر من اهل ذلك من لعنه الله او خبر مبتدأ محذوف على حذف مضاف ايضا تقديره هو دين من لعنة الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير فالقردة اصحاب السبت والخنازير كفار مائدة عيسى عليه السلام وروى عن على بن ابى طلحة." (١)

"صخر البياضي قال فاطعم وسقا من تمر بين ستين مسكينا قال والذي بعثك بالحق لقد بتنا وحشيين ما املك لنا طعاما قال فانطلق الى صاحب صدقة بنى زريق فليدفعها إليك فاطعم ستين مسكينا وسقا من تمر وكل أنت وعيالك بقيتها الحديث أخرجه احمد وابو داؤد (مسئلة) يجوز دفع الطعام وتمليكه لصغير يقبل عنه وليه وهل يجزى بصغير لم يطعم الطعام قال الثلاثة نعم وقال احمد لا.

(مسئلة) ان ادى الى ذمى قال ابو حنيفة يجوز لاطلاق النص وقد قال الله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين الاية وعند الجمهور لا يجوز قياسا على الزكوة فانه لا يجوز صرف الزكوة الى الذمي اجماعا من أوسط ما تطعمون أهليكم محله النصب لانه صفة مفعول **محذوف تقديره** ان تطعموا عشرة مساكين طعاما من اوسط ما تطعمون او الرفع على البدل من اطعام قال البغوي اى من خير قوة عيالكم قلت والظاهر ان المراد المتوسط فى الكيفية لا أعلى ولا ادنى فمن كان غنيا يأكل اهله أطعمة لذيذة يجب فى التغدي والتعشي ان يطعم الفقراء على غالب قوة اهله وهذا الكلام يدل على ما قال ابو حنيفة بجواز عطاء الفقير على وجه الإباحة اخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن ابى حاتم عن ابن عباس فى قوله تعالى من اوسط ما تطعمون قال من عسركم ويسركم وفى رواية ليس بارفعه ولا أدناه وجمع الأهل بالياء والنون شاذ لعدم العلمية أو كسوتهم عطف على اطعام او على من اوسط ان جعل بدلا لان البدل هو المقصود وادنى الكسوة ما يجوز به الصلاة عند مالك واحمد وهو المروي عن محمد ففى الرجل يجزى السراويل فقط او الإزار فقط او القميص فقط وفى المرأة لا بد من ثوبين قميص وخمار وعند ابى حنيفة وابى يوسف أدناه ما يستر عامة البدن فلا يجوز السراويل وان صح صلوته فيه لان لابسه يسمى فى العرف عريانا والمأمور به جعله مكتسيا ويجوز ان يعطى قميصا سابلا للمرأة وان لم يصح صلوتها بدون الخمار لانها مكتسية عرفا لا عريانة اخرج ابن مردويه عن حذيفة قال قلنا يا رسول الله او كسوتهم ما هو قال عباءة وكذا اخرج الطبراني وابن مردوية عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عباءة لكل مسكين وعند الشافعي رح يجوز اقل ما يقع عليه اسم الكسوة فيجوز عنده العمامة فحسب والسراويل فقط والقميص فقط وفى القلنسوة لاصحابه وجهان ان اطعم." (٢)

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٣٨/٣

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٦٥/٣

"مسكين نصف صاع من بر او صاعا من شعير او تمر كما هو عنده فى صدقة الفطر وحمل على ذلك الكفارات كلها والاولى ان يقال نصف صاع من غالب قوت البلد للاجماع على انه هو المقدار للاطعام فى باب الجنايات إذا حلق المعذور راسه حيث امر النبي صلى الله عليه وسلم كعبا بتفريق الفرق بين ستة وقد مر الحديث فى سورة البقرة والحمل على هذا اولى من الحمل على صدقة الفطر لاتحاد جنس الجناية ويشترط عند الجمهور للاطعام مساكين الحرم كما فى انفاق لحم الهدى ولا يشترط ذلك عند ابى حنيفة لما قلنا.

(مسئلة:) ولو كان قيمة الصيد اقل من طعام مسكين واحد او فضل شيء يسير من طعام مسكين او مساكين يعطى ذلك القدر اليسير مسكينا ولا يجب عليه جبر الكسر اجماعا وان صام عنه صام يوما لان الصوم لا يتجزى وكذا لو اهدى يهدى ادنى ما يطلق عليه اسم الشاة على ما قلت وشاة جائز للتضحية عند ابى حنيفة ومالك ليذوق متعلق بمحذوف يعنى أوجبنا ذلك الجزاء او الكفارة ليذوق الجاني وبال أمره اى ثقل فعله وسوء عاقبته هتكه حرمة الله واصل الوبل الثقل يقال طعام وبيل اى ثقيل ومنه أخذناه أخذا وبيلا عفا الله عما سلف من قتل الصيد محرما فى الجاهلية او قبل التحريم او فى هذه المرة ومن عاد الى قتل الصيد بعد ذلك المرة فينتقم الله منه خبر مبتدأ **محذوف تقديره** فهو ينتقم الله منه لان الفاء لا تدخل على المضارع إذا وقع جزاء ذهب ابن عباس على ظاهر هذه الاية حيث روى عنه انه إذا قتل المحرم صيدا متعمدا يسأله هل قتلت قبله شيئا من الصيد فان قال نعم لم يحكم وقال له اذهب فينتقم الله منك وان قال لم اقتل قبله شيئا من الصيد حكم عليه فان عاد بعد ذلك لم يحكم عليه ولكن يملأ ظهره وصدره ضربا وجيعا كذا قال البغوي قلت والاولى ان يقال فى تفسير الاية عفا الله عما سلف بأداء الجزاء ومن عاد فينتقم الله منه يعنى يوجب عليه الجزاء مرة ثانية فان لم يود الجزاء يعذبه فى الاخرة والله عزيز ذو انتقام ممن أصر على عصيانه.

أحل لكم صيد البحر اى الاصطياد «١» من البحر لانه هو المراد من صيد «٢» البر كما سنذكر وطعامه

---

(١) وعن انس عن ابى بكر الصديق فى الاية قال صيده ما حويت عليه وطعامه ما لفظ إليك رواه ابو الشيخ ١٢ منه

(٢) عن الحارث بن نوفل قال حج عثمان بن عفان فاتى بلحم صيد صاده حلال فاكل منه عثمان ولم يأكل على فقال عثمان والله ما صدنا ولا أمرنا ولا أشرنا فقال على وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما وعن الحسن ان عمر بن الخطاب لم يكن يرى بأسا بلحم الصيد للمحرم إذا صيد لغيره وكرهه ابن ابى طالب رواه ابن ابى شيبة ١٢ منه." (١)

"لتاكيد النفي والاستغراق من العالمين من للتبعيض والجملة استيناف مقرر للانكار او حال من الفاحشة كانه وبخهم اولا بإتيان الفاحشة ثم ما اختراعها فانه أسوأ قال عمرو بن دينار ما يرى ذكر على ذكر فى الدنيا حتى كان من قوم لوط عليه السلام.

اانكم قرأ نافع وحفص بهمزة واحدة مكسورة على الخبر على الاستيناف والباقون بهمزتين على الاستفهام بيان لقوله أتأتون الفاحشة وهو ابلغ فى الإنكار والتوبيخ لتأتون الرجال أتجامعونهم فى ادبارهم يقال اتى المرأة إذا غشيها شهوة منصوب على

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣/١٨٥

العلية اى للشهوة لا حامل لكم على ذلك الا لمجرد الشهوة من غير حكمة او مصدر فى موقع الحال يعنى لشهوتهم شهوة ردية غير مفيدة من دون النساء اى من غير النساء يعنى لا تأتونهن مع ما فيه من الحكمة من انتفاء الولد وبقاء النوع ولا ذم أعظم منه لانه وصف لهم بالبهيمة الصرفة قلت ومن هذه الاية ثبت حرمة إتيان النساء فى أدبارهن بدلالة النص لانه مثل إتيان الرجال خبيثة غير مفيد أصلا وقد ذكرنا هذه المسألة فى سورة البقرة فى تفسير قوله تعالى ويسئلونك عن المحيض قل هو أذى الاية وهو قوله تعالى فاتوا حرثكم انى شئتم بل أنتم قوم مسرفون إضراب عن الإنكار الى الاخبار عن حالهم الذي يوجب ارتكاب أمثال ذلك القبائح يعنى أنتم عادتكم الإسراف والتجاوز عن الحدود المعقولة والمشروعة فى الشيء حتى تجاوزتم فى النكاح عن المعتاد المفيد الى غير المعتاد الذي لا خير فيه أصلا او إضراب عن الإنكار فى ما ذكر الى الذم على جميع اوصافهم او عن **محذوف تقديره** لا عذر لكم بل أنتم قوم عادتكم الإسراف.

وما كان جواب قومه اى ما جاءوا بما يصلح جوابا عن كلام إلا أن قالوا استثناء منقطع يعنى لكنهم قابلوا النصيحة بقول بعضهم لبعض أخرجوهم يعنى لوطا ومن معه من المؤمنين من قريتكم إنهم أناس يتطهرون من الفواحش قالوا ذلك استهزاء. فأنجيناه وأهله يعنى اتباعه من المؤمنين وقيل ابنتاه إلا امرأته واهله استثناء من الأهل فانها كانت منافقة تستر الكفر كانت من الغابرين اى من الذين بقوا فى ديارهم فهلكوا وقيل معناه كانت من الباقين فى العذاب وقيل معناه كانت من الباقين المعمرين قد اتى عليها دهر طويل قبل ذلك فهلكت مع من هلك من قوم لوط والتذكير لتغليب الذكور.

وأمطرنا عليهم اى على قوم لوط مطرا اى نوعا من المطر عجيبا يعنى حجارة من سجيل مسومة قال وهب الكبريت والنار قال ابو عبيدة يقال فى العذاب." (١)

"قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله رواه احمد والترمذي وابن ماجة والحاكم والبغوي بسند صحيح عن شداد بن أوس وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه حال من الضمير فى يقولون يعنى يرجون المغفرة مصرين على الذنب عامدين الى مثله غير تائبين قال السدى كانت بنو إسرائيل لا يستقضون قاضيا الا ارتشى فى الحكم فيقال له مالك ترتشى فيقول سيغفر لى فيطعن فيه الآخرون فاذا مات او نزع وجعل مكانه رجل ممن يطعن عليه يرتشى ايضا فيقول الله تعالى وان يأتهم يعنى الآخرين منهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب اى أخذ عليهم العهد فى التورية أن لا يقولوا على الله إلا الحق وهذا غير الحق لانه ليس فى التورية ميعاد المغفرة مع الإصرار ودرسوا ما فيه عطف على الم يوخذ من حيث المعنى فانه تقريرا وعلى ورثوا ودرس الكتاب قراءته وتدبره مرة بعد اخرى يعنى يعلمون ما يعملون وهم ذاكرون انه معصية والدار الآخرة خير للذين يتقون الله تعالى ويؤمنون بالنبي صلى الله عليه واله وسلم مما يأخذون من حطام الدنيا أفلا تعقلون عطف على **محذوف تقديره** أيختارون الشر ويتركون الخير فلا يعقلون يعنى فليس لهم عقل فان مقتضى العقل اختيار الخير على الشر بل اختيار أخير الخيرين وهم يستبدلون الأدنى المؤدى الى العذاب بالنعيم المخلد قرأ نافع وابن عامر وحفص ويعقوب بالتاء على الخطاب والباقون بالياء على الغيبة.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣٨٢/٣

والذين يمسكون قرأ ابو بكر مخففا من الافعال والباقون بالتشديد من التفعيل وقرأ ابى بن كعب والذين تمسكوا بالكتاب على صيغة الماضي لما عطف عليه وأقاموا الصلاة قال مجاهدهم المؤمنون من اهل الكتب عبد الله بن سلام وأصحابه تمسكوا بالكتاب الذي جاء به موسى عليه السلام فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه ماكلة بل عملوا بما فيه حتى أمنوا بمحمد صلى الله عليه واله وسلم وقال عطاءهم امة محمد صلى الله عليه واله وسلم والذين يمسكون عطف على الذين يتقون وقوله أفلا يعقلون اعتراض او مبتدأ خبره إنا لا نضيع أجر المصلحين على تقدير منهم او وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على ان الإصلاح كالمانع من التضييع.

وإذ نتقنا الجبل متعلق باذكر واصل النتق الجذب والمعنى قلعناه ورفعناه فوقهم اى فوق بنى إسرائيل حين أبوا ان يقبلوا احكام التورية لثقلها فرفع الله عليهم الجبل كأنه ظلة سقيفة وهى كل ما اظلك وظنوا اى أيقنوا." (١)

"وهم المهاجرون والأنصار والتابعون بإحسان وقال قتادة بلغنا ان النبي صلى الله عليه واله وسلم كان إذا قرأ هذه الاية قال هذه لكم وقد اعطى القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقال الكلبي هم من جميع الخلق وعلى كلا التقديرين ذكر الله تعالى فى هذه الاية بعد ما بين انه خلق للنار طائفة ظالمين ملحدين عن الحق انه خلق للجنة امة هاذين عادلين فى الأمر والاستدلال بهذه الاية على صحة اجماع كل عصر ضعيف إذ لا دلالة فيها على ان فى كل فرقة طائفة بهذه الصفة فلا مساس لهذه الاية بقوله صلى الله عليه واله وسلم لا يزال من أمتي امة قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي امر الله وهم على ذلك متفق عليه من حديث معاوية بن ابى سفيان والمغيرة بن شعبة.

والذين كذبوا بآياتنا يعنى كفار مكة سنستدرجهم يعنى سنقربهم الى الهلاك قليلا قليلا واصل الاستدراج الاستصعاد او الاستنزال درجة بعد درجة من حيث لا يعلمون قال عطاء سنمكر بهم من حيث لا يعلمون وقال الكلبي تزين لهم أعمالهم فنهلكهم وقال الضحاك كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة وقال سفيان الثوري نسبغ عليهم النعمة وننسيهم الشكر.

وأملي لهم عطف على سنستدرجهم يعنى امهلهم وأطيل لهم مدة عمرهم وازين أعمالهم السوء وامهلها ليتمادوا فى المعاصي المفضية الى الهلاك إن كيدي متين اى أخذي شديد وانما سماه كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان قال ابن عباس ان مكرى شديد قيل نزلت فى المستهزئين فقتلهم الله فى ليلة واحدة والله اعلم اخرج ابن جرير وابن ابى حاتم وابو الشيخ عن قتادة قال ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قام على الصفا ليلا فجعل يدعو قريشا فخذا فخذا يا بنى فلان يا بنى فلان يحذرهم بأس الله ووقائعه فقال قائلهم ان صاحبكم هذا لمجنون بات يصوت الى الصباح فانزل الله تعالى.

أولم يتفكروا سكته ما بصاحبهم محمد صلى الله عليه واله وسلم من جنة اى جنون إن هو إلا نذير مبين موضح إنذاره بصوره جلى بحيث لا يخفى على أحد.

أولم ينظروا نظر استدلال في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء يعنى ما يقع عليه اسم الشيء من الأجناس التي لا يحصى الدلالة على كمال قدرة صانعها ووحدته ليظهر لهم صحة ما يدعوهم اليه وأن عسى أن يكون قد اقترب

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٤٢٦/٣

أجلهم عطف على ملكوت وان مصدرية او خفيفة عن الثقيلة واسمه ضمير الشان وكذا اسم يكون والمعنى او لم ينظروا فى اقتراب اجالهم وتوقع حلولها حتى يسارعوا الى طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم قبل حلول اجالهم والاستفهام فى او لم يتفكروا واو لم ينظروا للانكار والتعجب والواو للعطف على **محذوف تقديره** الم يؤمنوا بالقران والنبي ورموه بالجنون ولم يتفكروا ولم ينظروا." (١)

"الايمان الاعتقاد الجازم وكان ابو حنيفة رحمه الله يكره هذا القول لكونه موهما للشك المنافي للاعتقاد الجازم ويقول انا مومن حقا باعتبار حصول الاعتقاد الجازم في الحال لا بمعنى الجازم بحسن الخاتمة فالنزاع انما هو في اللفظ دون المعنى لكن الأحوط قول أبي حنيفة قال ابو حنيفة لقتادة لم تستثني في إيمانك قال اتباعا لابراهيم عليه السلام في قوله والذي أطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين فقال له هلا اقتديت به في قوله اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وعن ابراهيم التميمي قال قل انا مومن حقا فان صدقت اثبت عليه وان كذبت فكفرك أشد عليك من ذلك وعن ابن عباس من لم يكن منافقا فهو مؤمن حقا لهم درجات كرامة وفضل وعلو منزلة عند ربهم نظيره قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال عطاء درجات الجنة يرتقونها بأعمالهم عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض والفردوس أعلاها درجة منها تفجر انهار الجنة الاربعة ومن فوقها يكون العرش فاذا سألتم الله فاسئلوا الفردوس رواه الترمذي وقال البغوي قال الربيع بن انس سبعون درجة ما بين كل درجتين حضر «١» الفرس المضمر «٢» سبعين سنة ومغفرة لما فرط معهم ورزق كريم (٤) حسن أعد الله لهم في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا يخطر ببال أحد ولا ينقطع ابدا.

كما أخرجك ربك من بيتك الذي بالمدينة او المراد بالبيت المدينة نفسها لانها مهاجره ومسكنه فهى مختصة به كاختصاص البيت بصاحبه بالحق متعلق باخرج اى إخراجا متلبسا بالحكمة والصواب لقتال الكفار ببدر وقوله كما اخرجك اما خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هذا الحال يعنى كون الأنفال لله والرسول وتقسيم رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنفال بين الناس على السواء وكراهة بعض الناس يعنى الشبان المقاتلة ثابت كحال اخراجك الله للحرب وكراهتهم له أو صفة لمصدر الفعل المقدر في قوله لله والرسول اى الأنفال ثبت لله والرسول مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراجك ربك من بيتك كذا قال المبرد وقيل تقديره امض لامر الله تعالى في الأنفال وان كرهوا كما مضيت امر الله في الخروج من البيت-

---

(١) حضر الفرس يعنى عدو ١٢

(٢) تضمير الخيل هو ان يظاهر عليها بالعلفة حتى تسمن ثم لا تعلف الا فوقا ليتخفف نهاية ١٢." (٢)

"بيقطع او **بمحذوف تقديره** فعل ما فعل ليثبت الإسلام ويبطل الباطل يعنى الكفر وليس في الكلام تكرير فان الاول لبيان المراد وبيان ما بين مراده تعالى ومرادهم من التفاوت والثاني لبيان الداعي الى حمل الرسول الى اختيار ذات

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٤٣٩/٣

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٠/٤

الشوكة ونصرة عليها ولو كره المجرمون (٨) يعنى المشركين ذلك رجعنا الى القصة ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذفران فسلك ثنايا يقال له الاصافر «١» ثم الخط منها الى بلد يقال له الدية وترك الجنان عن يمين وهو كثيب عظيم كالجبل العظيم ثم نزل قريبا من بدر فركب هو وابو بكر الصديق رض حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم قال الشيخ بلغني ان محمدا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فانكان الذي أخبرني صدقنى فهم اليوم بمكان كذا للمكان الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغني ان قريشا خرجوا يوم كذا فانكان الذي أخبرني صدق فهم اليوم في مكان كذا للمكان الذي فيه قريش ثم قال من أنتما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن «٢» من ماء قال ابن إسحاق ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أصحابه فلما امسى بعث على ابن ابى طالب والزبير بن العوام وسعد بن ابى وقاص في نفر من أصحابه الى ماء بدر يلتمسون الخبر له فاصابوا راوية لقريش فيها اسلم غلام بنى الحجاج وابو يسار غلام بنى العاصي بن سعيد فاتوا بهما فسألوهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايم يصلى فقالا نحن سقاط قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما ورجوا ان يكونا لابى سفيان فضربوهما فلما إذ «٣» لقوهما قالا نحن لابى سفيان فتركوهما وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد سجدتين وسلم وقال إذا صدقاكم ضربتموهما وإذا كذباكم تركتموهما صدقا والله انهما لقريش اخبر انى عن قريش قالاهم وراء هذا الكثيب الذي يرى بالعدوة «٤» القصوى والكثيب العقنقل فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالا كثير قال ما عدتهم قالا لا ندرى قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين التسعمائة والالف ثم قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) جمع اصفر جبال قريب من الجحفه عن يمين الطريق الى مكة ١٢

(٢) قاله توريه أراد من ماء دافق وأوهمه انه من ماء ١٢

(٣) إذا لقوهما يعنى بالغوا في ضربهما ١٢

(٤) العدوة الجانب المرتفع من الوادي ١٢ عه البعيد ١٢." (١)

"عليه وسلم التولي يوم الزحف من السبع الموبقات رواه الشيخان فى الصحيحين فى حديث ابى هريرة واصحاب السنن عن صفوان بن عسال وقد ذكرنا الكبائر فى سورة النساء فى تفسير قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيأتكم فالوعيد عام بقوله تعالى.

ومن يولهم يعنى الذين كفروا يومئذ اى يوم إذا لقيتموهم زحفا دبره اى ظهره فى اى حال كان إلا متحرفا لقتال اى متعطفا يريد ان يرى من نفسه الانهزام وقصده الغرة بالعدو وهو يريد الكر أو متحيزا إلى فئة اى منضما صابرا الى جماعة المسلمين إذا أعيى من القتال يريد العود بعد زوال التعب فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير (١٦) جهنم وفى القصة ما ذكره البغوي انه قال مجاهد فلما انصرف المسلمون عن القتال كان الرجل يقول انا قتلت فلانا ويقول الاخر مثله فنزلت.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٩/٤

فلم تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصره إياكم وتسليطكم عليهم وإلقاء الرعب فى قلوبهم وامداد الملئكة لكم والفاء جواب شرط **محذوف تقديره** ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وهذا سبب أقيم مقام المسبب والأصل فى التقدير ان افتخرتم فقد أخطأتم إذ لم تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم من غير تجشم منكم بامداده على خلاف جرى العادة وما رميت يا محمد بالحصباء رميا يوصلها الى أعينهم أجمعين ولم تكن تقدر على ذلك إذ رميت أتيت بصورة الرمي ولكن الله رمى اتى هو غاية الرمي فاوصلها الى أعينهم جميعا حتى انهزموا قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بتخفيف لكن فى الموضعين ورفع ما بعده والباقون بالتشديد ونصب ما بعده روى ابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن ابن عباس والأموي عن عبد الله ابن ثعلبه بن صفير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعنى فى مناشدته ربه ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد فى الأرض ابدا فقال له جبرئيل خذ قبضة من تراب فرمى بها فى وجوههم فما بقي من المشركين من أحد الا وأصاب عينيه ومنخريه وفمه فولوا مدبرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه احملوا فلم يكن الا الهزيمة فقتل الله من قتل من." (١)

"رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لو نزل عذاب من السماء ما نجا منه غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ وروى ابن ابى شيبة والترمذي وحسنه والنسائي وابن سعد وابن جرير وابن حبان والبيهقي عن على رضى الله عنه قال جاء جبرئيل الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال يا محمد ان الله تعالى قد كره ما صنع قومك في أخذهم «١» فدآء الأسرى وقد أمرك ان تخيرهم بين أمرين اما ان يقدموا فيضرب أعناقهم وبين ان يأخذوا منهم الفداء على ان يقتل منهم عدتهم فدعا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الناس فذكرهم ذلك فقالوا يا رسول الله عشائرنا وإخواننا نأخذ منهم الفداء فنتقوى به على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فليس ذلك ما نكره قال البغوي روى انه لما نزلت الاية السابقة كف اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم أيديهم عما أخذوا من الفداء فنزل.

فكلوا مما غنمتم الفاء للتسبيب والسبب **محذوف تقديره** ابحت لكم الغنائم فكلوا حلالا حال من المغنوم او صفة للمصدر اى أكلا حلالا وفائدته ازاحة ما وقع في نفوسهم منه بسبب المعاتبة ولذلك وصفه بقوله طيبا واتقوا الله في مخالفته إن الله غفور رحيم (٦٩) أباح لكم ما أخذتم من الفداء والمغنم قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فضلت على الأنبياء بست وذكر فيه وأحلت لى الغنائم رواه الترمذي عن ابى هريرة وروى الطبراني بسند صحيح عن السائب بن يزيد فضلت على الأنبياء بخس وفيه وأحلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى والبيهقي عن ابى امامة بسند صحيح نحوه غير انه قال فضلت بأربع والطبراني عن ابى الدرداء نحوه وروى البغوي

---

(١) قال القاضي ابو الفضل عياض رحمه الله انهم لم يفعلوا إلا ما اذن لهم لكن بعضهم مال الى أضعف الوجهين مما كان الأصح غيره من الإثخان والقتل فعوتبوا على ذلك يعنى ترك الاولى وبين لهم ضعف احسارهم وتصويب احسار غيرهم وكلهم غير عصاة والى نحو هذا أشار الطبري وقوله عليه السلام في هذه القصة لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب رايه وراى من مثله يعنى هذه القصة أوجبت عذابا نجا منه عمر ومثله وعنى عمر لانه أول

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٤/٣٨

من أشار بقتلهم ولكن لا يقدر عليهم في ذلك عذابا يحله لهم فيما سبق قال الداودي والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله عليه واله وسلم حكم مما لا نص فيه ولا جعل الأمر الله وقد نزهه الله عن ذلك هذا الحديث دليل على نافلة ١٢.." (١)

"شديدا وجعل المشركون ينقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت وذلك لزعهم ان المسلمين لا يقاومون قتال قيصر ملك الشام فامر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بنقض عهودهم فقال.

براءة من الله ورسوله «١» قال الزجاج يعنى قد برئ الله ورسوله اعطائهم العهود والوفاء بها إذا نكثوا فقوله براءة خبر مبتدا محذوف اى هذه براءة وهى ضد المعاهدة وهى مصدر كالنشاءة والدناءة ومن ابتدائية متعلقة **بمحذوف تقديره** واصلة من الله ورسوله ويجوز ان يكون براة مبتدأ لتخصيصها بصفتها خبره إلى الذين عاهدتم اى عاهدتموهم ايها الرسول والمؤمنون من المشركين (١) بيان للموصول علقت البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالرسول والمؤمنين للدلالة على انه يجب عليهم نبذ عهودهم.

فسيحوا في الأرض فيه التفات حيث خاطب المشركين بعد ما ذكرهم على الغيبة او المعنى فقل لهم سيحوا اى سيروا في الأرض مقبلين ومدبرين امنين غير خائفين أحدا من المسلمين والسياحة السير على مهل أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله اى غير فائتين ولا سابقين وان أمهلكم وأن الله مخزي الكافرين (٢) اى مذلهم بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب في الآخرة قال الزهري الأشهر الاربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لان الاية نزلت في شوال وقال اكثر المفسرين ابتدائها يوم الحج الأكبر وانقضائها الى عشر من شهر ربيع الاخر لقوله تعالى.

وأذان اى اعلام فعال بمعنى الافعال كالامان والعطاء ومنه الاذان للصلوة يقال اذنته فاذن اى أعلمته فعلم وأصله من الاذن اى أوقعت في اذنه ورفعه كرفع براءة على الوجهين

---

(١) وقرئ رسوله بالجر للجوار عن ابن ابى مليكة قال قدم أعرابي في زمان عمر بن الخطاب فقال من يقرأني عما انزل الله على محمد فاقراه براءة فقال ان الله برئ من المشركين ورسوله بالجر فقال الاعرابى لقد برئ الله من رسوله ان يكن الله برئ من رسوله فانا ابرأ منه فتبع عمرو قالة الاعرابى ابترا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا امير المؤمنين انى قدمت المدينة ولا علم لى بالقران فسالت من يقرئنى فاقرانى هذه السورة براة فقال الله برى من المشركين ورسوله وقال الاعرابى وانا والله ابرا مما برا لله منه فامر محمد بن الخطاب ان لا يقرا الناس الا عالم باللغة وامر الأسود فوضع النحو ١٢. [.....]."(٢)

"فى حيز الشرط والجواب **محذوف تقديره** لكان خيرا لهم ثم بين مصارف الصدقات قطعا لاطماع رجال كانوا يطمعون فيها ولم يكونوا من أهلها وتصويبا لما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال.

إنما الصدقات للفقراء قال البيضاوي وهو دليل على ان المراد باللمز لمزهم فى قسمة الزكوة دون الغنائم قلت المراد بالآية والله

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١١٨/٤

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٣٣/٤

اعلم ان مصرف الصدقات هم الفقراء فقط دون الأغنياء فالفقير هو المحتاج ضد الغنى سواء كان له قليل من المال او لم يكن وهو أعم من المسكين وغيره من الأصناف وقال اكثر الحنفية الفقير من له مال دون النصاب وما قلت أوفق لمذهب ابى حنيفة رحمه الله حيث يعتبر الفقر فى الغارم والغازي وغيرهما والدليل على ما قلت من عموم الفقر وشموله للاصناف قصة معاذ روى الشيخان واصحاب السنن من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا الى اليمن قال انك ستاتى قوما اهل كتاب فادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله وانى رسول الله فان هم أطاعوا لذلك فاعلمهم ان الله قد افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة فان هم أطاعوا لذلك فاعلمهم ان الله قد افترض عليهم صدقة توخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم فان هم أطاعوا لذلك فاياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب وبهذا الحديث اعتبر صفة الايمان فى الزكوة المفروضة فلا يجوز دفع الزكوة الى فقير كافر ذميا كان او حربيا لاجماع وأجاز الزهري وابن شرمة الدفع الى اهل الذمة ويؤيد قول الزهري وابن شبرمة ما روى عن عمر فى قوله تعالى انما الصدقات للفقراء قال هم زمنا اهل الكتاب وقد اضمحل خلافهما بإجماع من بعدهما فان قيل هذا حديث احاد كيف يجوز على اصل ابى حنيفة زيادة الايمان فى الفقراء المنصوصين بنص الكتاب قلنا خص من ذلك الآية الحربي بالإجماع مستندا الى قوله تعالى انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين فجاز تخصيصه بعد ذلك بخبر الآحاد وجاز دفع الصدقة النافلة الى الذمي اجماعا لقوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين الآية وحديث معاذ فى الزكوة المفروضة خاصة دون النافلة واما الى الحربي فلا يجوز." (١)

"وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى فانه صريح فى ان جميع الصحابة أولهم وآخرهم وعدهم الله تعالى الحسنى يعنى الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسى بيده لو ان أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه متفق عليه من حديث ابى سعيد الخدري وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمس النار مسلما رأنى او راى من رأنى رواه الترمذي عن جابر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد من أصحابي يموت بأرض الا بعث قائدا ونور الهم يوم القيامة رواه الترمذي من حديث بريدة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم فبايهم اقتديتم اهتديتم رواه رزين من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنهم بقبول طاعتهم وارتضاء أعمالهم ورضوا عنه ربا وعن الإسلام دينا ومحمد رسولا ونبيا بما القى الله حبه فى قلوبهم وبما نالوا من نعم الدنيوية والدينية وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار قرأ ابن كثير من تحتها كما هو فى ساير المواضع وكذلك فى مصاحف اهل مكة والباقون بحذف من خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم (١٠٠) وممن حولكم من الأعراب منافقون وهم من مزينة وجهينة وأشجع واسلم وغفار أخرجه ابن المنذر عن عكرمة كان منازلهم حول المدينة وكون بعضهم منافقين كما يدل عليه من التبعيضية لا ينافى ما مر من الأحاديث فى مناقب غفار واسلم وأشجع وغيرها.

ومن أهل المدينة يعنى من الأوس والخزرج عطف على ممن حولكم وقوله تعالى مردوا على النفاق صفة للمنافقين فصل بينها وبينه بالمعطوف على الخبر او كلام مبتدأ بيان لتمرنهم فى النفاق وجاز ان يكون الظرف خبر المحذوف وجملة مردوا صفة

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٣١/٤

لمبتدأ **محذوف تقديره** ومن اهل المدينة قوم مردوا على النفاق اى مرنوا وثبتوا عليه يقال تمرد فلان على ربه اى عتى ومرد على معصية اى مرن وثبت عليها واعتادها ومنه المريد والمارد قال ابن إسحاق اى لجوا فيه وأبوا غيره وقال ابن زيدا قاموا عليه ولم يتوبوا فى القاموس مرد كنصر وكرم مرودا ومرادة فهو مريد ومارد ومتمرد اقدم وعتا او هو يبلغ الغاية التي يخرج إليها من جملة ما عليها ذلك الصنف." (١)

"اى منفعة غير باقية قرا حفص بالنصب مصدر مؤكد اى تمتعون متاع الحيوة الدنيا او مفعول للبغى لانه بمعنى الطلب فيكون الجار والمجرور من صلته والخبر **محذوف تقديره** بغيكم متاع الحيوة الدنيا محذور او ضلال- او مفعول فعل دل عليه البغي وعلى أنفسكم خبر وقرا الباقون بالرفع على انه خبر بغيكم بعد خبر او هو خبر وعلى أنفسكم صلة او خبر **محذوف تقديره** ذاك متاع الحيوة الدنيا وعلى أنفسكم خبر بغيكم ثم إلينا مرجعكم بالموت او يوم القيامة فننبئكم بما كنتم تعملون (٢٣) بالجزاء عليه-.

إنما مثل الحياة الدنيا اى حالها العجيبة فى سرعة زوالها واغترار الناس بها كماء أنزلناه من السماء فاختلط اى اشتبك وخالط بعضه بعضا به اى بسبب الماء نبات الأرض مما يأكل الناس من الحبوب والثمار والبقول والأنعام من الحشيش حتى إذا أخذت الأرض زخرفها حسنها وبهجتها بألوان النبات والازهار وازينت أصله تزينت كذا قرا ابن مسعود وظن أهلها اى اهل الأرض أنهم قادرون عليها اى على الأرض بمعنى انهم متمكنون من تحصيل ثمرتها بالجزاز والقطاف والحصاد ورفع غلتها والانتفاع بها أتاها أمرنا اى قضاؤنا بضرب زرعها ببعض العاهات بعد استيقانهم انه قد سلم ليلا أو نهارا فجعلناها اى زرعها حصيدا اى شبيها بالمحصود من أصله كأن لم تغن اى كان لم تلبث زرعها فحذف المضاف فى الموضعين مبالغة وأقيم المضاف اليه مقامه مشتق من غنى بالمكان إذا اقام به بالأمس اى قبيل ذلك الزمان وهو مثل فى الوقت القريب الماضي والممثل به مضمون الحكاية وهو زوال خضرة النبات وبهجتها فجاءة وذهابها حطاما بعد ما كان غصنا وزين الأرض حين طمع فيه اهله وظنوا انه قد سلم من الجوائح لا الماء وان كان متصلا بحرف التشبيه لانه من التشبيه المركب قال قتادة معناة المتشبث بالدنيا يأتيه امر الله وعذابه اغفل ما يكون كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون (٢٤) فانهم هم المنتفعون به. والله يدعوا جميع الناس إلى دار السلام اى دار السلامة." (٢)

"تحمل وتنقل يبين به عجز الأصنام فما لكم ايها الكفار كيف تحكمون (٣٥) بما هو باطل بالبداهة.

وما يتبع أكثرهم فيما يعتقدونه إلا ظنا غير مستند الى برهان عقلى او نقلى بل الى خيالات فارغة وأقيسة فاسدة كقياس الغائب على الشاهد والخالق على المخلوق بأدنى مشاركة موهومة والمراد بالأكثر المجموع او من ينتمى منهم الى تميز ونظر ولا يرضى بالتقليد الصرف إن الظن لا يغني اى لا يفيد من الحق من العلم والاعتقاد الحق شيئا من الإغناء او لا يفيد شيئا كائنا من الحق وفيه دليل على انه لا يجوز فى الاعتقاديات الاكتفاء بالظن والتقليد بل لا بد فيه من تحصيل العلم بالبرهان النقلى او العقلي إن الله عليم بما يفعلون (٣٦) وعيد على الاعراض عن الحجج العقلية والنقلية اتباعا للظن والتقليد-.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٨٨/٤

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٠/٥

وما كان هذا القرآن المعجز أن يفترى مصدر بمعنى المفعول خبر كان من دون الله ولكن تصديق اى مصدق منصوب على انه خبر لكان مقدرا او علة لفعل **محذوف تقديره** ولكن أنزله الله لتصديق الذي بين يديه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم او الكتب المنزلة المتقدمة او القيامة او البعث الذي اخبر بها الكتب المتقدمة فلا يكون كذبا وتفصيل الكتاب اى تبيين لما فى اللوح المحفوظ من الحلال والحرام والفرائض والاحكام لا ريب فيه منتفيا عنه صلاحية الريب لكونه معجزا مطابقا للكتب المتقدمة خبر ثالث داخل فى حكم الاستدراك او استيناف من رب العالمين (٣٧) خبر اخر تقديره كائنا من رب العالمين او متعلق بتصديق او بتفصيل ولا ريب فيه اعتراض او بالفعل المعلل بهما او حال من الكتاب او من ضمير فيه وفى الاية تنبيه على ما يجب اتباعه بعد المنع عن اتباع الظن.
أم يقولون بل أيقولون ومعنى الهمزة فيه للانكار افتراه اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد ردا لقولهم فأتوا بسورة." (١)

"والباقون بالنون على التكلم والتعظيم كأن لم يلبثوا قال ابن عباس فى قبورهم وقال الضحاك فى الدنيا إلا ساعة من النهار يستقصرون مدة لبثهم فى الدنيا والقبور لهول ما يرون والجملة التشبيهية فى موقع الحال من الضمير المنصوب فى يحشرهم اى يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة او صفة ليوم والعائد **محذوف تقديره** كان لم يلبثوا قبله او صفة لمصدر محذوف اى حشرا كان لم يلبثوا قبله يتعارفون بينهم اى يعرف بعضهم بعضا كما يتعارفون فى الدنيا كان لم يتفارقوا الا قليلا وهذا حال اخر مقدرة او بيان لقوله كأن لم يلبثوا او متعلق الظرف والتقدير يتعارفون بينهم يوم يحشرهم قال البغوي هذه المعرفة حين بعثوا من القبور ثم ينقطع المعرفة إذا عاينوا اهوال القيامة- وفى بعض الآثار ان الإنسان يعرف من بجنبه ولا يكلمه هيبة وخشية قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله بالبعث على ارادة القول اى يتعارفون بينهم قائلين ذلك او هى شهادة من الله تعالى على خسرانهم حيث استبدلوا الكفر بالايمان والنار بالجنة وما كانوا مهتدين (٤٥) بطرق استعمال ما اعطوا من اسباب تحصيل المعارف وكسب السعادة استيناف فيه معنى التعجب كانه قيل ما اخسرهم.
وإما مركبة من ان شرطية وما زائدة يعني وان نرينك اى نبصرنك بعض الذي نعدهم من العذاب فى الدنيا كما أراه «١» يوم بدر أو نتوفينك قبل ان نريك عذابهم فإلينا مرجعهم اى فنريكه فى الاخرة فهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف نحو فذاك ثم الله شهيد على ما يفعلون (٤٦) ذكر الشهادة وأراد نتيجتها ومقتضاها مجازا ولذلك رتبها على الرجوع بثم والمعنى ثم الله يفعل بهم على مقتضى ما شهد منهم من أفعالهم وقيل ثم هاهنا بمعنى الواو قال مجاهد كان البعض الذي أراه قتلهم يوم بدر وسائر انواع العذاب بعد الموت.
ولكل أمة خلت رسول أرسل إليهم

---

(١) فى الأصل راه.." (٢)

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٧/٥

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣١/٥

"وجواب الشرط **محذوف تقديره** فهل يجوز لى ان أخون فى وحيه وأخالفه فى امره ونهيه- وهو اعتذار عما أنكروا عليه من مخالفة دين القوم وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه يعني ما أريد ان ارتكب ما أنهاكم عنه فلو كان ثوابا ما تركته ولكنى أحب لكم ما أحب لنفسى واكره لكم ما كرهت لنفسى- يقال خالفت زيدا الى كذا إذا قصدت شيئا وهو تاركه- وخالفته عنه إذا تركت ما هو فاعله إن أريد بالنهى عن الإشراك والتطفيف والأمر بالتوحيد والإيفاء إلا الإصلاح يعنى إصلاحكم واخلاء العالم من الفساد ما استطعت ما مصدرية واقعة موضع الظرف اى مدة استطاعتي للاصلاح وما دمت متمكنا منه لا آلو جهدا- او موصولة بدل من الإصلاح اى المقدار الذي استطعته او إصلاح ما استطعته فحذف المضاف وما توفيقي قرا نافع وابو عمرو وابن عامر بفتح الياء والباقون بإسكانها والتوفيق جعل الأسباب موافقا للمطلوب الخير- يعنى ما يتيسر لى إصابة الحق والصواب إلا بالله اى بهدايته ومعونته عليه توكلت فانه القادر المتمكن على كل شيء وما عداه عاجز فى حد ذاته بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار- وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي هو أقصى مراتب العلم بالمبدأ- والتوكل من مقامات الصوفية العلية رحمهم الله وإليه أنيب (٨٨) اى ارجع فيما ينزل بي من النوائب- وقيل فى المعاد وهو ايضا يفيد الحصر بتقديم الصلة على الفعل- والانابة طلب التوفيق لاصابة الحق فيما يأتى ويذر من الله والاستعانة فى مجامع الأمور والإقبال عليه بشر أشره- وفيه قطع لاطماع الكفار واظهار لعدم المبالاة بهم وتهديد لهم بالرجوع الى الله للجزاء.

ويا قوم لا يجرمنكم اى يكسبنكم شقاقي قرا نافع وابن كثير وابو عمرو بفتح الياء والباقون بإسكانها يعنى خلافى وعداوتى أن يصيبكم من العذاب مثل ما أصاب قوم نوح من الغرق أو قوم هود من الريح أو قوم صالح من الرجفة والصيحة- وان يصيبكم ثانى مفعولى يجرم فانه يتعدى الى واحد والى اثنين ككسب وما قوم لوط منكم ببعيد (٨٩) بالزمان فانهم اقرب الهالكين منكم زمانا حتى تعلمون ما حاق بهم- او المعنى ما ديار قوم لوط منكم ببعيد بالمكان فانهم كانوا جيرانهم- او المعنى ما قوم لوط منكم ببعيد فيما تستحقون به العذاب من الكفر والمعاصي- وافراد البعيد." (١)

"من المتقدمين يأبى عنه سياق كلام الله تعالى فانه تعالى قال لنصرف عنه السوء والفحشاء- لان السوء هو الصغيرة وما ذكر فهو من الصغائر البتة- ولو كان كذلك لذكرت توبته واستغفاره (كما ذكر لآم ونوح وذى النون وداود عليهم السلام مع كون كل ما صدر منهم عليهم السلام من غير قصد منهم بالمعصية- كما ذكر كل ذلك فى موضعه) ولم يذكر بل ذكر تبرية نفسه حيث قال هي راودتني عن نفسي- وقال ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وقال إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين- وقال الله تعالى إنه من عبادنا المخلصين- لولا أن رأى برهان ربه جواب لولا **محذوف تقديره** لجامعها- وقيل جواب لولا مقدم عليه تقديره لولا ان راى برهان ربه لهم بها- لكنه راى البرهان فلم يهم وأنكره النحاة لان لولا فى حكم أدوات الشرط فلا يتقدم عليها جوابها- وجاز ان يكون هم بها المذكور قبلها دليلا على جوابها يعنى لهم بها- ومعنى الهم المذكور على هذا شارف الهم- فهو كقوله قتلته لو لم أخف الله- تقديره شارفت على قتله لو لم أخف الله لقتلته- واختلفوا فى ذلك البرهان فقال جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنهما البرهان النبوة التي أودع الله فى صدره حالت بينه

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١١١/٥

«١» وبين ما يسخط الله عز وجل- وهذا أصوب الأقوال عندى- وقال قتادة واكثر المفسرين انه راى صورة يعقوب وهو يقول له يا يوسف تعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب فى الأنبياء- وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك انفرج له سقف البيت فراى يعقوب عليه السلام عاضا على إصبعه- وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل يعقوب فضرب بيده فى صدره فخرجت شهوته من أنامله- واخرج ابن جرير وابن ابى حاتم وابو الشيخ عن محمد بن سيرين قال مثل له يعقوب عاضا على إصبعه يقول يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن اسمك فى الأنبياء وتعمل عمل السفهاء- وقال السدى نودى يا يوسف تواقعها انما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير فى جو السماء لا يطاق- ومثلك إذا واقعتها مثله إذا مات ووقع فى الأرض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه شيئا- ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصعب الذي لا يطاق- ومثلك ان واقعتها مثل الثور يموت فيدخل النمل فى اصل قرنية لا يستطيع ان يدفع عن نفسه- واخرج ابن جرير عن القاسم بن ابى نزة قال نودى

---

(١) فى الأصل بينه وما يسخط [.....]."(١)

"ورثه يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص فى قصبة وشد رأسها وعلقها فى عنقه- لما كان يخاف عليه من العين وكان لا يفارقه- فلما القى فى البئر عريانا جاءه جبرئيل عليه السلام وعلى يوسف عليه السلام ذلك التعويذ- فاخرج القميص منه والبسه إياه- ففى هذا الوقت جاء جبرئيل عليه السلام وقال أرسل ذلك القميص- فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم إلا عوفي- فدفع يوسف ذلك القميص الى اخوته وقال فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا- قلت وإذا ثبت بكشف المجدد رضى الله عنه ان حسن يوسف ووجوده كان من جنس الأشياء الموجودة فى الجنة- فحينئذ لا حاجة الى ثبوت كون قميصه من نسيج الجنة ولاجل ذلك كان يعافى به المبتلى بل يكفى فى ذلك كون القميص ملبوسا ليوسف فان وجود يوسف كان من جنس أشياء الجنة والله اعلم- وأتوني أنتم وابى بأهلكم بنسائكم وذراريكم ومواليكم أجمعين (٩٣) .

ولما فصلت العير التي فيها قميص يوسف من مصر وخرجت من عمرانها الى كنعان قال أبوهم يعقوب عليه السلام لمن حضره إني لأجد ريح يوسف فيه دليل على ان ريح الجنة كان من يوسف نفسه لا من قميصه- والا لقال ريح قميص يوسف- قال البغوي روى ان ريح الصبا استأذنت ربها فى ان يأتى يعقوب بريح يوسف قبل ان يأتيه البشير- قال مجاهد أصاب يعقوب ريح يوسف من مسيرة ثلاثة ايام- وحكى عن ابن عباس من مسيرة ثمان ليال- وقال الحسن كان بينهما ثمانون فرسخا- وقيل هبت ريح فاحتملت ريح القميص الى يعقوب- فوجد ريح الجنة فعلم ان ليس فى الأرض من ريح الجنة الا ما كان من ذلك القميص- فلذلك قال إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون (٩٤) اى لولا تنسبونى الى الفند وهو نقصان عقل يحدث من هرم- ولذلك لا يقال عجوز مفندة لان نقصان عقلها ذاتى- وجواب لولا **محذوف تقديره** لصدقتمونى او لقلت انه قريب.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٥٤/٥

قالوا يعنى من حضره تالله إنك لفي ضلالك القديم (٩٥) اى فى ذهابك عن الصواب قديما بالإفراط فى محبة يوسف وإكثار ذكره وتوقع لقائه-.

فلما ان زائدة جاء البشير من عند يوسف قال ابن مسعود جاء البشير." (١)

"بها وعدم استقرارها كمثل الزبد المستعلى على الماء والفلز فأما الزبد فيذهب جفاء يجفى به اى ما يرمى به السيل او الفلز المذاب- يقال جفا الوادي واجفأ إذا القى غثاءه- وقيل جفاء اى متفرقا يقال جفات الريح القسم اى فرقته وانتصابه على الحال فالباطل يرميه الحق ويفرقه وأما ما ينفع الناس من الماء والفلز وكذلك العلم النافع فيمكث في الأرض اى يبقى ولا يذهب وينتفع به الناس كذلك اى كما ضرب الله المثل للحق والباطل يضرب الله الأمثال (١٧) لايضاح المشتبهات قيل هذه تسلية للمؤمنين بزوال ظلمة الكفر وان كان فى الصورة عاليا مستعليا وبقاء نور الإسلام واستقراره الى يوم القيامة-.

للذين استجابوا اى أجابوا لربهم دعوته الى الإسلام وأطاعوه فيما أمرهم به الحسنى صفة لمصدر يعنى الاستجابة الحسنى او مفعول به يعنى استجابوا لربهم الدعوة الحسنى والذين لم يستجيبوا له يعنى الكفار واللام متعلقة بيضرب على انه جعل ضرب المثل لشأن الفريقين ضرب المثل لهما- وقيل للذين استجابوا خبر الحسنى وهى المثوبة الحسنى او الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدا خبره لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به يوم القيامة لفكاك أنفسهم من النار وعلى التأويل الثاني هذا كلام مبتدا لمال غير المستجيبين أولئك لهم سوء الحساب وهو ان يناقش فيه ولا يغفر من ذنبه شيء كذا قال ابراهيم النخعي ومأواهم جهنم وبئس المهاد (١٨) مهادهم وهو جهنم قال الله تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش-.

أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك هو الحق فيؤمن به ويعمل بمقتضاه كمن هو أعمى القلب لا يستبصر ولا يدرك الحق من الباطل- والهمزة للانكار والفاء للعطف على **محذوف تقديره** أيشتبه امر الفريقين بعد ما ضرب من المثل فمن يعلم يكون عند المخاطب كمن هو أعمى لا- قيل نزلت الاية فى حمزة او عمار وابى جهل فالاول حمزة او عمار والثاني ابو جهل إنما يتذكر أولوا الألباب (١٩) اى ذووا العقول السليمة المنزهة عن شائبة الانف ومعارضة الوهم.

الذين يوفون بعهد الله اى ما عوهدوا على أنفسهم يوم الميثاق من الاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى وما عاهد الله عليهم فى." (٢)

"عن ايمانهم حتى طمعوا ذلك مع ما راوا من أحوالهم انهم راوا من الآيات ما هو أعظم من ذلك فلم يؤمنوا الا ترى ان انشقاق القمر باشارة النبي صلى الله عليه وسلم أشد اعجازا من تسيير الجبال وتقطيع الأرض- وتكليم الحصى أشد إعجازا من تكليم الموتى وغير ذلك ما لا يحصى أن مخففة من الثقيلة اى انه لو يشاء الله متعلق **بمحذوف تقديره** أفلم ييأس الذين آمنوا من ايمانهم علما منهم أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا او متعلق بامنوا وان مصدرية يعنى الذين آمنوا بان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا- وقال اكثر المفسرين معنى افلم ييأس أفلم يعلم- قال الكلبي هى لغة النخع وقيل لغة هو اذن

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٩٩/٥

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٣٠/٥

وأنكر الفراء ان يكون بمعنى العلم وزعم انه لم يسمع أحدا من العرب يقول يئست بمعنى علمت ويمكن ان يقال انه استعمل الإياس بمعنى العلم مجازا لانه مسبب عن العلم فان المأيوس عنه لا يكون الا معلوما ولذلك علقه بقوله أن لو يشاء الله اى انه لو يشاء الله لهدى الناس جميعا والسبب لهذا القول ما اخرج ابن جرير عن على وابو عبيدة وسعيد بن منصور وابن المنذر عن ابن عباس انهما قرا افلم يتبين الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فكانه تفسير لقوله (افلم «١» يياسوا) والله اعلم- ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من الكفر والأعمال الخبيثة قارعة اى داهية تقرعهم من انواع البلاء أحيانا بالجدب وأحيانا بالسلب وأحيانا بالقتل والاسر- قال ابن عباس أراد بالقارعة السرايا التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثهم إليهم أو تحل يعنى القارعة من السرايا وغير ذلك قريبا من دارهم فيقرعون منها ويتطاء إليهم شررها- وقيل معناه او تحل أنت يا محمد بنفسك الكريمة قريبا من دارهم وقد حل بالحديبية والاية على هذا وعلى ما قال ابن عباس فى كفار مكة حتى يأتي وعد الله اى الموت او القيامة ان كانت الاية عامة او فتح مكة ان كانت فى كفار مكة إن الله لا يخلف الميعاد (٣١) لامتناع الكذب والخلف فى كلامه ولما كان الكفار يسئلون هذه الأشياء على سبيل الاستهزاء انزل الله تعالى تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم.

ولقد استهزئ برسل من قبلك كما يستهزءون بك فأمليت للذين كفروا الملوة المدة الطويلة من الدهر ومنه الملوان الليل والنهار

---

(١) فى الأصل هكذا وفى الاية أفلم ييأس-." (١)

"باعتبار امتدادهما- وليست الملوان حقيقة الليل والنهار بدليل قول الشاعر نهار وليل دائم ملوهما «١» على كل حال المرء يختلفان- فلو كانا الليل والنهار لما أضيف الى ضميرهما فمعنى فأمليت للذين كفروا تركتهم فى مدة من الدهر من غير تعذيب وأمهلتهم ثم أخذتهم بالعقوبة فكيف كان عقاب (٣٢) عقابى إياهم اى هو واقع موقعه فكذلك افعل بمن استهزا بك.

أفمن هو قائم على كل نفس رقيب عليه بما كسبت من خير وشر لا يخفى عليه شيء من أعمالهم ولا يفوت عنده شيء من جزائهم والخبر **محذوف تقديره** كمن ليس كذلك- والاستفهام للانكار والفاء للعطف على **محذوف تقديره** أتشركون بالله أصناما فتجعلون من هو قائم على كل نفس لمن ليس كذلك وهو جماد عاجز عن نفسه يعنى ليس كذلك فلا تشركوا به وجعلوا لله شركاء استيناف او لطف على كسبت ان جعل ما مصدرية- او على مقدر تقديره لم يوحدوه وجعلوا لله شركاء- ويكون الظاهر فيه موضع الضمير للتنبيه على انه المستحق للعبادة قل سموهم يعنى صفوهم فانظروا هل هم يستحقون العبادة ويستأهلون الشركة أم تنبئونه اى بل أتخبرون الله بما لا يعلم في الأرض اى بشركاء يستحقون العبادة لا يعلمهم الله- او بصفات للاصنام يستحقون العبادة لاجلها لا يعلمها الله- وهو العالم بكل ما هو كائن أم بظاهر من القول أم تسمونها شركاء بظاهر من القول مسموع ليس لها مصداق أصلا- كتسمية الزنجي كافورا- وقيل معناه بباطل من القول قال الشاعر

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٥/٢٤١

وعيرنى الواشون الى أحبها ... وتلك شكاة ظاهر عنك عاريها

- اى باطل بل زين للذين كفروا يعنى زين لهم الشيطان مكرهم اى كيدهم وتمويهم فتخيلوا أباطيل او كيدهم للاسلام بشركهم وصدوا عن السبيل قرا الكوفيون بضم الصاد هاهنا وفى حم المؤمن اى صرفوا عن الدين صرفهم الله تعالى وأضلهم الشيطان- وقرا الباقون بالفتح اى صدوا الناس عن الايمان وطريق الهدى ومن يضلل الله بخذ لانه إياه فما له من هاد (٣٣) يوفقه للهدى.

لهم عذاب في الحياة الدنيا

بالقتل والاسر وضرب الجزية ولعذاب الآخرة أشق

أشد وأدوم منه

---

(١) فى الأصل ملوها-." (١)

"واستفتحوا سالوا من الله الفتح على أعدائهم او القضاء بينهم وبين أعدائهم من الفتاحة- كقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق- وهو معطوف على فاوحى والضمير للانبياء كذا قال مجاهد- اخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم عن مجاهد وكذا قال قتادة يعنى لما يئسوا من ايمان قومهم دعوا الله بالفتح والعذاب على قومهم- كما قال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا- وقال موسى ربنا اطمس على أموالهم او للكفرة كذا قال ابن عباس ومقاتل كما قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء- وقيل للفريقين فان كلهم سالوا ان ينصر المحق ويهلك المبطل- كل حزب بما لديهم فرحون وخاب كل جبار عنيد (١٥) معطوف على **محذوف تقديره** ففتح لهم فافلح المؤمنون- وخاب يعنى خسرو هلك كل جبار يعنى عات متكبر على الله فى القاموس تجبر تكبر يقال الجبار لله تعالى لتكبره بالحق- ولكل عات لتكبره بالباطل- او صاحب قلب لا تدخله الرحمة وقتال فى غير حق- او متكبر لا يرى لاحه عليه حقا- قال البغوي الجبار الذي لا يرى فوقه أحدا «١» - والجبرية طلب العلو بما لا غاية وراءه وهذا الوصف لا يستحقه الا الله تعالى- فمن ادعى غيره يستحق اللعن والطرد والخيبة- وقيل الجبار الذي يجبر الخلق على مراده- والعنيد المعاند للحق ومجانبه- فى القاموس عند خالف الحق عارفا به فهو عنيد وعاند- وقال ابن عباس هو المعرض عن الحق- وقال مقاتل المتكبر- وقال قتادة العنيد الذي ابى ان يقول لا اله الا الله.

من ورائه جهنم اى امامه بين يديه كانه مرصد بها واقف على شفيرها فى الدنيا- مبعوث إليها فى الاخرة وقيل من ورائه اى وراء حيوته يعنى بعده- قال مقاتل من ورائه جهنم اى بعده- قال ابو عبيدة هو من الاضداد اى يكون بمعنى الامام والخلف وحقيقته ما يوارى عنك ويسقى عطف على **محذوف تقديره** من ورائه جهنم يلقى فيها ويسقى من ماء صديد (١٦) وهو ما يسيل من جلود اهل النار وأجوافهم مختلطا بالقيح والدم عطف بيان لماء- قال محمد بن كعب ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر- واخرج البيهقي عن مجاهد فى قوله تعالى من ماء صديد قال القيح والدم- روى احمد والترمذي والنسائي

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٥/٢٤٢

(١) فى الأصل أحد-." (١)

"فى جلودهم- وقرا عكرمة ويعقوب من قطران على كلمتين منونتين والقطر النحاس والصفر المذاب والان الذي انتهى حره والجملة حال ثان او حال من الضمير فى مقرنين وتغشى اى تعلو وجوههم النار (٥٠) وخص الوجه فى الذكر لانه أعز موضع فى ظاهر البدن كالقلب فى باطنه ولذا قال تطلع على الأفئدة- او لانهم لم يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا فى تدبره مشاعرهم وحواسهم التي خلقت فيها لاجله كما تطلع على الافئدة لانها فارغة عن المعرفة مملوة بالجهالات.

ليجزي الله كل نفس مجرمة ما كسبت اللام اما متعلق بقوله مقرنين- او بالظرف المستقر اعنى من قطران او بقوله تغشى- او بفعل مقدر يعم ذلك تقديره يفعل ذلك ليجزى- وجاز ان يكون المعنى ليجزى كل نفس مطيعة وعاصية بما كسبت- لانه إذا بين ان المجرمين يعاقبون باجرامهم علم ان المطيعين يثابون بطاعتهم واللام حينئذ متعلق ببرزوا إن الله سريع الحساب (٥١) لا يشغله حساب عن حساب- قال السيوطي فى الجلالين يحاسب جميع الخلائق فى قدر نصف نهار من ايام الدنيا لحديث بذلك- واخرج ابن المبارك وابو نعيم عن النخعي قال كانوا يرون انه ليفرغ من حساب الناس يوم القيامة فى مقدار نصف يوم يقيل هؤلاء فى الجنة وهؤلاء فى النار- واخرج ابن المبارك وابن ابى حاتم عن ابن مسعود قال لا ينتصف النهار من ذلك اليوم حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء ثم قرا أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا ... - ثم ان مقيلهم «١» لالى الجحيم- واخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس قال انما هى ضحوة فيقيل اولياء الله على الاسرة مع الحور العين ويقيل اعداء الله مع الشياطين مقرنين- قلت لكن هذه الآثار تدل على ان المراد نصف نهار الاخرة والله اعلم-.

هذا القران او السورة او ما فيها من الوعظ والتذكير من قوله ولا تحسبن الله ... بلاغ للناس كفاية لهم فى الموعظة ولينذروا به اى ليخوفوا عطف على محذوف اى لينصحوا ولينذروا بهذا البلاغ واللام متعلق بالبلاغ- ويجوز ان يتعلق **بمحذوف تقديره** ولينذروا به انزل او تلى- وقيل معنى الاية هذا القران انزل لتبليغ الناس احكام الله تعالى ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد لانهم

---

(١) وفى القران ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم-." (٢)

"الأمر

مبهم يفسره أن دابر هؤلاء يعنى أصلهم مقطوع ومحل ان النصب على البدل منه وفيه تفخيم لذلك الأمر- والمعنى انهم يستأصلون عن آخرهم لا يبقى منهم أحد مصبحين (٦٦) اى داخلين فى الصبح وهو حال من هؤلاء او من الضمير فى مقطوع- وجمعه حملا على المعنى فان دابر هؤلاء فى معنى مدبرى هؤلاء-.

وجاء أهل المدينة سدوم يستبشرون (٦٧) باضياف لوط يبشر بعضهم بعضا طمعا فى الفاحشة بهم فانهم كانوا فى صورة

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٥/٢٦٠

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٥/٢٨٧

غلمان حسان الوجوه.

قال لهم لوط إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون (٦٨) فان تفضيح الضيف تفضيح للمضيف.

واتقوا الله فى ارتكاب الفاحشة ولا تخزون (٦٩) قرا يعقوب لا تفضحونى ولا تخزونى بالياء والباقون بحذفها اى لا تذلونى بسببهم من الخزي وهو الهوان او لا تخجلوني فيهم من الخزاية وهى الحياء.

قالوا أولم ننهك معطوف على محذوف تقديره أنترك هؤلاء ولم ننهك والاستفهام للانكار وهو من الإثبات نفى وبالعكس يعنى لا نتركهم وقد نهيناك عن العالمين (٧٠) اى عن ان تجير منهم أحدا وتحول بيننا وبينهم فانهم كانوا يقطعون السبيل ويتعرضون كل واحد وكان لوط عليه السلام يمنعهم عنه بقدر وسعه- او عن ضيافة الناس وإنزالهم عندك فانا نركب منهم الفاحشة.

قال لهم لوط عليه السلام هؤلاء بناتي قرا نافع بفتح الياء والباقون بإسكانها وقد مر وجوه تأويله فى سورة هود عليه السلام إن كنتم فاعلين (٧١) قضاء الشهوة او فاعلين ما أقول لكم فانكحوهن- قال الله تعالى.

لعمرك يا محمد وحياتك قسمى وهو لغة فى العمر يختص به القسم لا يثار الأخف فيه لانه كثير الدور على الالسنة- قال البغوي روى عن ابى الجوزاء عن ابن عباس قال ما خلق الله نفسا أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما اقسم بحياة أحد الا بحياته إنهم يعنى كفار قريش لفي سكرتهم اى غوايتهم وشدة انهماكهم فى قضاء الشهوات وعدم تميزهم بين الخطاء والصواب الذي يشاربه إليهم يعمهون (٧٢) يتحيرون فكيف يسمعون نصحك والجملة معترضة فى قصة لوط- وقيل هذا من كلام الملائكة أضياف." (١)

"العطش بعد أكل السمك انها بالطبع ملتزق بالأمعاء فالطبيعة لدفعه من الأمعاء تطلب الماء لا لكونها حارا او يابسا- وفى وصفه بالطراوة اظهار لقدرته تعالى فى خلقه عذبا طريا فى ماء زعاق مر مالح- وتمسك مالك والثوري بهذه الاية على انه من حلف لا يأكل لحما حنث بأكل السمك وأجيب عنه بان مبنى الايمان على العرف وهو لا يفهم منه عند الإطلاق الا ترى ان الله تعالى قال شر الدواب فى الكفار ولا يحنث الحالف بان لا يركب دابة بركوبه على الكافر وتستخرجوا منه حلية تلبسونها كاللؤلؤ والمرجان اى تلبس نساؤكم فاسند إليهم لانهن من جملتهم ولانهن تتزين بها لاجلهم وترى الفلك اى السفن عطف على قوله لتأكلوا لانه فى قوة لتركبوا الفلك وجاز ان يكون استينافا مواخر فيه اى جوارى وقال قتادة مقبلة ومدبرة احداها تقبل واخرى تدبر تجريان بريح واحدة وقال الحسن اى مملوة وقال الفراء والأخفش شقاق تشق الماء بجناحيها والمخر شق الماء وقيل المخر صوت جرى الفلك وقال ابو عبيدة المخر صوت هبوب الريح عند شدتها وقال مجاهد تمخر السفن الرياح اى تستقبل وفى القاموس مخرت السفينة كمنع مخرا ومخورا جرت واستقبلت الريح فى جريها ومخر السابح شق الماء بيديه والفلك المواخر التي يسمع صوت جريها او تشق الماء بجآجئها «١» او المقبلة والمدبرة بريح واحدة- وفى الحديث إذا أراد أحدكم البول فليتمخر الريح وفى لفظ استمخروا الريح اى اجعلوا ظهوركم الى الريح كانه إذا ولاها شقها بظهره وأخذت عن يمينه ويساره ولتبتغوا من فضله اى من سعة رزقه بركوبها للتجارة ان كان قوله تعالى وترى

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٥/٣١٠

الفلك معطوفا على لتأكلوا فهذا معطوف عليه وان كان مستأنفا فهذا معطوف على **محذوف تقديره** لتعتبروا ولتبتغوا ولعلكم تشكرون (١٤) الله إذا رايتم صنعه فيما سخر لكم ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر لانه أقوى فى باب الانعام من حيث انه جعل المهالك سببا لتحصيل المعاش قلت وجعل الأشياء المذكورة بحيث يفضى الى الشكر من أعظم الإنعامات حيث يفيد مزيد النعمة فى الدنيا والثواب الجزيل فى دار القرار فهو من تتمة الإحسانات-

---

(١) جؤجؤ كهدهد بمعنى الصدر وجمعه جاجئى.... كذا فى القاموس- منه رح." (١)

"الى هنا فانها سيئات لا حسنة فيها وعلى هذا قوله عند ربك مكروها (٣٨) بدل من سيئة او صفة لها محمولة على المعنى فانه بمعنى سيئا- ويجوز ان يكون مكروها منصوبا على الحال من المستكن فى كان او فى الظرف على انه صفة سيئة والمراد بالمكروه المبغوض المقابل للمرضى ذلك اى الاحكام المتقدمة مما أوحى إليك ربك من الحكمة فى القاموس الحكمة بالكسر العدل والعلم والحلم بمعنى الاناءة والعقل والنبوة والقران والإنجيل- قلت والمراد هاهنا العلم النافع ولا تجعل ايها الإنسان مع الله إلها آخر كرره للتنبيه على ان التوحيد مبدا الأمر وشرط لصحة الأعمال كلها ومنتهاه فانه من قصد بفعله او تركه غير وجه الله ضاع سعيه وانه رأس الحكمة وملاكها- فالتوحيد علم مقصود بذاته والعلوم غيره مقصودة للعمل ورتب عليه اولا ما هو عائدة الشرك فى الدنيا وثانيا ما هو نتيجته فى العقبى فقال فتلقى في جهنم ملوما تلوم نفسك ويلومك الله والخلائق كلها مدحورا (٣٩) مبعدا عن رحمة الله.

أفأصفاكم خطاب لمن قال الملائكة بنات الله- والاستفهام للانكار والفاء للعطف على **محذوف تقديره** اجعل لكم البنين فاصفاكم اختاركم ربكم بما هو الصفوة من الأولاد اى بالبنين واتخذ لنفسه بناتا من الملائكة إناثا وهذا خلاف ما عليه عقولكم وعادتكم إنكم لتقولون قولا عظيما (٤٠) فى القباحة حيث تنسبون الأولاد اليه تعالى وهى من خواص بعض الأجسام التي يتطرق إليها سرعة الزوال ثم تجعلون له تعالى من الأولاد أدون الصنفين ثم تجعلون الملائكة الذين هم الطف خلق الله أدونها-.

ولقد صرفنا اى كررنا هذا المعنى بوجوه من التقرير في مواضع عديدة من هذا القرآن او المعنى ولقد كررنا بوجوه من التقرير ما ذكرنا فى هذا القران من العبر والحكم والأمثال والاحكام والحجج والتذكير- ويجوز ان يراد بهذا القران ابطال نسبة الولد لا سيما البنات اليه تعالى- والتقدير ولقد صرفنا القول فى هذا المعنى والتشديد فى صرفنا للتكثير ليذكروا قرا الجمهور بتشديد الذال من التذكر اى ليتعظوا فلا ينسبوا." (٢)

"إبليس قال يا رب بعثت أنبياء وأنزلت كتبا- فما قراءتى قال الشعر قال فما كتابى قال الوشم قال ومن رسلى قال الكهنة قال وابن مسكنى قال الحمامات قال واين مجلسى قال الأسواق قال اى شيء مطعمى قال ما لم يذكر عليه اسمى قال ما شرابى قال كل مسكر قال وما حبالتى قال النساء قال وما اداتى قال المزامير.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٥/٣٣٠

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٥/٤٤٢

إن عبادي اى المخلصين والاضافة للتعظيم ليس لك عليهم اى على اغوائهم سلطان قدرة وكفى بربك وكيلا (٦٥) اى من يتوكلون به فى الاستعاذة منك ويوكلون اليه أمورهم فهو يحفظهم منك.

ربكم الذي اى هو الذي يزجي اى يسوق ويجرى لكم الفلك اى السفن في البحر لتبتغوا من فضله الربح وانواع الرزق ما ليس عندكم إنه كان بكم رحيما (٦٦) حيث هيا لكم ما تحتاجون اليه وسهل لكم ما تعسر.

وإذا مسكم الضر شدة الخوف من الغرق في البحر ضل اى ذهب عن خواطركم من تدعون اى من تدعونه الهة إلا إياه اى الا الله تعالى فانكم لا تذكرون حينئذ سواه- او ضل من تدعونه الهة عن اغاثتكم ولكن الله يذهب عنكم الضر فالاستثناء حينئذ منقطع فلما نجاكم من الغرق إلى البر أعرضتم عن التوحيد وكان الإنسان كفورا (٦٧) للنعم هذا كالتعليل للاعراض.

أفأمنتم الهمزة للانكار والفاء للعطف على **محذوف تقديره** أنجوتم فامنتم فحملكم ذلك على الاعراض ولا ينبغى ذلك فانه من قدر ان يهلككم فى البحر بالغرق قدر أن يخسف بكم جانب البر

اى يقلب الله ناحية البر وأنتم عليه او يقلبه بسببكم فيهلككم فقوله بكم اما حال أو صلة أو يرسل عليكم حاصبا اى ريحا يحصب به اى يرمى بالحصباء اى الحصى وهى الحجارة الصغار ثم لا تجدوا لكم وكيلا (٦٨) مانعا يحفظكم من ذلك إذ لا راد لفعله.

أم أمنتم أن يعيدكم فيه اى فى البحر تارة مرة أخرى يخلق دواعى يلجيكم الى ان ترجعوا فتركبوا البحر فيرسل عليكم قاصفا من الريح قال ابن عباس اى عاصفا وهى الريح الشديدة وقال ابو عبيدة التي تقصف اى تدق وتحطم." (١)

"والكلام والسمع- وقيل يحشرون كما وصفهم الله تعالى ثم يعطى لهم السمع والبصر والنطق إذا عرضوا على النار وعند الحساب- وقيل يحشرون بعد الحساب من الموقف الى النار مؤفى القوى والحواس- واخرج سعيد بن منصور والبيهقي عن محمد بن كعب قال لاهل النار خمس دعوات يجيبهم الله فى اربع فاذا كانت الخامسة لم يتكلموا بعدها ابدا يقولون ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل فيجيبهم ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم الاية ثم يقولون ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون فيجيبهم فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم الاية ثم يقولون ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فيجيبهم أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال الاية ثم يقولون ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فيجيبهم أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر الاية ثم يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون فيجيبهم اخسؤا فيها ولا تكلمون فلا يتكلمون بعدها ابدا مأواهم جهنم كلما خبت اى سكن لهبها بان أكلت جلودهم ولحومهم زدناهم سعيرا (٩٧) وقودا فيتوقد النار بان يبدل جلودهم ولحومهم كانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله بانهم لا يزالون على الافناء والاعادة واليه أشار بقوله-.

ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقا جديدا (٩٨) فان الاشارة بذلك الى ما تقدم من عذابهم.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٥/٤٥٧

أولم يروا الاستفهام للانكار والعطف على **محذوف تقديره** أنكروا البعث ولم يعلموا أن الله الذي خلق السماوات والأرض مع عظمها وشدتها من غير سبق مثال قادر على أن يخلق مثلهم مع صغرهم وضعفهم فانهم ليسوا أشد خلقا منهن ولا الاعادة أصعب عليه من الإبداء." (١)

"عليه وسلم قال سرادق النار اربعة جدر كثف كل جدار أربعين سنة- قال البغوي قال ابن عباس هو حائط من نار- وقال الكلبي هو عنق يخرج من النار فيحيط بالكفار كالحضيرة- وقيل دخان يحيط بالكفار وهو الذي ذكره الله انطلقوا الى ظل ذى ثلث شعب وإن يستغيثوا بشدة العطش يغاثوا بماء كالمهل اخرج احمد والترمذي وابن ابى حاتم وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي عن ابى سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى بماء كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه فيه- وروى احمد والترمذي والنسائي والحاكم وصححه وابن جرير وابن ابى حاتم وابن المنذر وابن ابى الدنيا في صفة النار والبيهقي عن ابى امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب فيستكرهه فاذ ادنى منه شوى وجهه ووقع فروة رأسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره- فيقول وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم- وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه- واخرج ابن ابى حاتم من طريق ابى طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى بماء كالمهل قال اسود كعكر الزيت- وقال البغوي قال ابن عباس هو ماء غليظ مثل دردى الزيت وقال مجاهد هو القيح والدم- وسئل ابن مسعود عن المهل فدعا بذهب وفضة وأوقد عليهما النار حتى ذابا ثم قال هذا أشبه شيء بالمهل يشوي الوجوه اى إذا قدم يشويها من فرط حرازته- وهو صفة ثانية لماء او حال من المهل او من الضمير في كاف التشبيه بئس الشراب المهل وساءت النار مرتفقا (٢٩) قال ابن عباس منزلا- وقال مجاهد مجتمعا- وقال عطاء مقرا وقال القتيبي مجلسا واصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد فالمعنى متكئا ومستراحا وجئ به لمقابلة قوله حسنت مرتفقا والا فاى ارتفاق لاهل النار-.

إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا (٣٠) خبر ان الاولى هى الثانية بما في حيزها- والراجع **محذوف تقديره** من احسن عملا منهم- او مستغنى عنه لعموم من احسن عملا- كما هو مستغنى عنه في قولك نعم الرجل زيد- او واقع موقعه الظاهر فان من احسن عملا لا يحسن إطلاقه الا على الذين أمنوا وعملوا الصالحات.

أولئك لهم جنات عدن اى اقامة يقال عدن الماء بالمكان إذا اقام به سميت عدنا لخلود المؤمنين فيها تجري من تحتهم." (٢)

"ولذاتها يأملون آمالا ويعملون أعمالا كانهم لا يموتون ابدا. فكانهم يقولون ذلك بلسان الحال.

وما أظن الساعة قائمة اى كائنة قاله ذلك لكونه كافرا منكرا للبعث- ثم قال على تقدير التنزل وفرض البعث ولئن رددت بعد الموت والبعث إلى ربي كما زعمت لأجدن فى الاخرة خيرا منها قرأ اهل البصرة والكوفة بافراد الضمير اى من الجنة التي دخلها وقرأ الحجازيان والشامي منهما بتثنية الضمير وكذلك هو في مصاحفهم يعنى خيرا من الجنتين منقلبا (٣٦) اى مرجعا وعاقبة- انما قال ذلك لاعتقاده ان الله تعالى انما أعطاه ما أعطاه في الدنيا لكرامته على الله واستحقاقه ذلك-.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٤٩٥/٥

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣١/٦

قال له اى للكافر صاحبه المسلم وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب لانه اصل مادتك او مادة أصلك آدم عليه السلام ثم من نطفة فانها مادتك القريبة ثم سواك عدلك وكملك إنسانا رجلا (٣٧) ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله تعالى لان انكار البعث منشأه الشك في كمال قدرة الله ولذلك؟؟؟ رتب الإنكار على خلقه إياه من تراب- فانه من قدر على بدء خلقه من التراب قادر على ان يعيده منه.

لكنا قرأ الجمهور بالألف وقفا تبعا للخط وبلا الف وصلا- لان أصله لكن انا فحذفت الهمزة طلبا للتخفيف وألقيت حركتها على نون لكن فتلاقت النونان وادغمتا وبقي الالف في الخط فيقرأ الالف وقفا كما يقرأ وقفا في انا- ولا يقرأ وصلا كما لا يقرأ في انا وصلا- وقرأ ابن عامر ويعقوب بالألف في الوصل ايضا لتعويضها من الهمزة او لاجراء الوصل مجرى الوقف هو الله ربي هو ضمير الشان والجملة خبره- وجاز ان يكون هو ضمير الله والله بدله وربى خبره وجملة هو الله ربى مفعول لفعل **محذوف تقديره** أقول هو الله ربى- وجملة أقول خبرانا والراجع ضمير أقول والدليل على تقدير أقول عطف قوله ولا أشرك بربي قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو بفتح الياء والباقون بإسكانها أحدا (٣٨) والاستدراك من اكفرت كانه قال أنت كافر بالله لكنى مؤمن موحد كما يقال زيد غائب لكن عمروا حاضر- قال البغوي قال الكسائي فيه تقديم وتأخير مجازه لكن الله هو ربى وعلى هذا الالف في لكنا زائد في رسم الخط على خلاف القياس-.

ولولا إذ دخلت جنتك قلت يعنى هلا قلت عند دخولها ما شاء الله اى الأمر ما شاء الله او ما شاء الله كائن على ان ما موصولة- او اى شيء شاء الله كان على انها شرطية والجواب محذوف اقرار بانها وما فيها." (١)

"فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم ... ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك منصوب على الحال من فاعل يبلغا اى يبلغا مرحومين من ربك او على المصدرية او العلية فان ارادة الخير رحمة وقيل متعلق **بمحذوف تقديره** فعلت ما فعلت رحمة من ربك- قال البيضاوي لعل اسناد الارادة اولا الى نفسه يعنى في قوله أردت ان أعيبها لانه هو المباشرة للتعييب وثانيا الى الله والى نفسه يعنى في قوله أردنا ان يبدلهما ربهما خير منه زكوة لان التبديل باهلاك الغلام وإيجاد الله بدله- وثالثا الى الله وحده يعنى في هذه الاية لانه لا مدخل له في بلوغ الغلامين- او لان الاول في نفسه شر والثالث خير والثاني ممتزج- او لاختلاف حال العارف في الالتفات الى الوسائط وما فعلته اى ما رأيت منى من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار عن أمري اى عن رأى انما فعلته بامر الله عز وجل وعلا ذلك تأويل ما لم تسطع حذفت تاء الاستفعال تخفيفا والمعنى مالم تطق عليه صبرا (٨٢) قال البغوي روى ان موسى لما أراد ان يفارقه قال له أوصني- قال لا تطلب العلم لتحدث به واطلبه لتعمل به- قال البيضاوي ومن فوائد هذه القصة ان لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار مالا يستحسنه فلعل فيه سرا لا يعرفه- قلت لا سيما إذا كان الرجل الذي راى منه ما لا يستحسنه ذا علم وديانة وانقاء فبالحرى

اى لا ينكر عليه كما ذكرنا آنفا- وان يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم ويراعى الأدب في المقال وان ينبه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق إصراره ثم يهاجر عنه قال البغوي اختلف الناس في ان الخضر عليه السلام حى أم ميت- قيل ان الخضر والياس حيان يلتقيان كل سنة بالموسم وكان سبب حياته فيما يحكى به انه شرب من عين الحيوة وذلك ان ذا القرنين

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣٥/٦

دخل الظلمه لطلب عين الحيوة وكان الخضر على مقدمته فوقع الخضر على العين فنزل فاغتسل وشرب وصلى شكر الله تعالى واخطأ ذو القرنين الطريق فعاد وذهب الآخرون الى انه مات لقول الله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد- وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما صلى العشاء ليلة اريتكم ليلتكم هذه فان على راس مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم حى على ظهر الأرض أحد قلت ذكر صاحب الحصين في التعزية ما روى الحاكم في المستدرك عن انس انه لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل رجل اشهب اللحية جسم صبيح فتخطار قابهم فبكى ثم التفت الى الصحابة رضي الله عنهم فقال ان لله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فائت وخلفا من كل هالك فالى الله فانيبوا واليه فارغبوا ونظره إليكم في البلاء فانظروا فانما المصاب من لم يجبر. وانصرف فقال أبو بكر وعلى هذا الخضر عليه السلام- وقد اشتهر عن اولياء الله ملاقاتهم واستفاداتهم عن الخضر عليه السلام فهذا." (١)

"مقولة لقال ربك تقديره قال جبرئيل قال ربك كنا لك يعنى أهب لك غلاما من غير اب وقوله هو على هين في معنى العلة ولنجعله اما عطف على قوله هو على هين لكونه في معنى العلة يعنى تفعل ذلك لكونه هينا ولنجعله- او على علة مقدرة لجملة محل دفة ت؟؟؟ ره أهب لك غلاما لنجتبيه بوحينا ولنجعله آية للناس اى علامة وبرهانا على كمال قدرتنا- وقيل لنجعله عطف على لبهب على طريقة الالتفات من الغيبة الى التكلم ورحمة منا عطف على موضع لنجعل اى لنجعله اية منا على العباد يهتدون بإرشاده او على اية اى لنجعله رحمة منا وكان ذلك أمرا مقضيا (٢١) تعلق به قضاؤنا في الأزل او قدر وسطر في اللوح او امرا حقيقا بان يقضى ويفعل لكونه اية ورحمة.

فحملته عطف على **محذوف تقديره** فاطمانت بقول الملك فنفخ الملك في جيب درعها فحملت حين لبست كذا قيل وقيل مد جبرئيل جيب درعها بإصبعيه ونفخ في الجيب وقيل نفخ في كم قميصها- وقيل في فيها وقيل نفخ جبرئيل نفخة من بعيد فوصل الريح إليها فحملت بعيسى عليه السلام في الحال فانتبذت به اى تنحت متلبسا بالحمل مكانا قصيا (٢٢) اى في مكان بعيد من أهلها قال ابن عباس ا؟؟؟ طى الوادي وهو وادي بيت المقدس فرارا من قومها ان يعيروها بالحمل من غير زوج قال البغوي اختلفوا في مدة حملها ووقت وضعها فقال ابن عباس كان الحمل والولادة في ساعة واحدة وقيل كان مدة حملها تسعة أشهر كحمل سائر النساء وقيل ولدت لثمانية اشهد وقيل لستة أشهر وقال مقاتل بن سليمان حمته مريم في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها وهى بنت عشر سنين وكانت حاضت حيضتين قبل ان تحمل بعيسى-.

فأجاءها فالجاها وهو في الأصل مشتق من جاء ع؟؟؟ ى بهمزة الافعال لكنه خص بالإلجاء في الاستعمال كما استعمل اتى في اعطى المخاض اى وجع الولا ومعيد مخضت المرأة إذ التحرك الولد في بطنها للخروج- أسند الفعل اليه مجازا يعنى أجاءها الله عند المخاض- او المعنى جاءت بسبب المخاض فالمخاض سبب داع للمجيئ فكانه أجاءها إلى جذع النخلة لنستتر به ولتعمد عليه وتتمسك به على وجع الولادة والجذع هو العرق والغصن وكانت نخلة يابسة في الصحراء في شدة

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٦١/٦

الشتاء لم يكن لها سعف- اخرج ابن ابى حاتم عن ابى روق بلفظ انتهت مريم الى جذع ليس له راس فهزتها فجعل بها راسا وحوصا ورطبا والتعريف للجنس قال البيضاوي لعله تعالى ألهمها." (١)

"ذلك ليريها من الآيات ما يسكن روعتها ويطعمها الرطب فانها غير مطاعم النساء قالت استحياء من الناس ومخافة لومهم على الولادة من غير زوج يا ليتني المنادى **محذوف تقديره** يا ايها المخاطب ليتنى ولعل المخاطب هاهنا نفسها او جبرئيل عليه السلام وقيل يا للتنبيه والجملة الندائية لاستبعاد المتمنى مت قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وأبو بكر بكسر الميم «١» من مات يمات بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر مثل خاف يخاف والباقون بفتحها من مات يموت بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر مثل قال يقول قبل هذا الأمر وكنت نسيا قرأ حفص وحمزة بفتح النون والآخرون بكسرها- والنسيان هو ضد الحفظ وترك الإنسان ضبط ما استودع اما لضعف قلبه او عن غفلة او عن قصد حتى يمحو عن القلب ذكره- وكل نسيان ذمه الله فهو ما كان أصله عن تعمد قال الله تعالى فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا- وكلما عذر فيه فنا؟؟؟ ليس عن تعمد ومنه قوله صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتي الخطاء والنسيان وقد يطلق النسيان على ترك الشيء على طريق الاهانة وهو المراد إذا نسب النسيان الى الله تعالى كما في قوله تعالى نسوا الله فنسيهم- والنسى بالكسر أصله ما نسى كالنقض لما ينقض وصار في المتعارف اسما له يقل الاعتداد به- تقول العرب احفظوا انساكم اى ما من شأنه ان ينسى وبالفتح قيل لغة فيه مثل الوتر والوتر والحبس والحبس وقيل هو مصدر سمى به او وضع المفعول والمراد بانسىء اما نسى كما هو الأصل ولهذا عقبه بقوله منسيا (٢٣) دفعا لتوهم انه أريد به ما يقل الاعتداد به وان لم ينس- وقال البغوي انسى ما القى ونسى ولم يذكر لحقارية ومنسيا اى متروكا قال قتادة اى شيئا لا يذكر ولا يعرف وقال عكرمة والضحاك ومجاهد جيفة ملقاة وقيل معناه لم اخلق فان قيل لا يجوز التمني بالموت لضر نزل به كما ذكر في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صدقين- قلنا لعل ذلك قبل ورد النهى في شريعتهم او بغلبة الحال بلا قصد منها او لاجل خوف الفتنة ك الدين فان الإنسان عند خوف الفضيحة قد يكذب وقد يهلك نفسه والله اعلم وقد ذكرنا في سورة البقرة ان تمنى الموت لاجل خوف الفتنة جائز لا بأس به-

---

(١) ؟؟؟ ست المسألة من زلة القلم والصحيح فرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وأبو بكر وابو جعفر ويعقوب بضم اليم من مات بموت بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر مثل قال يقول- والباقون بكسر الميم من مات يمات بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر مثل يخاف يخاف كما مر في ال عمران- ابو محمد عفا الله عنه.

.." (٢)

"واصل الملي المكث يقال تمليت حينا والملوان الليل والنهار وقال قتادة وعطاء سالما وقال ابن عباس اعتزلني سالما لا يصيبك مني معرة يقال يلى بامر كذا إذا كان كافيا.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٨٩/٦

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٩٠/٦

قال ابراهيم عليه السلام سلام عليك سلام توديع ومتاركة مقابلة للسيئة بالحسنة كما هو داب الحليم في مقابلة السفيه كما قال الله تعالى وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اى سلمت منى لا اصيبك بمكروه سأستغفر لك ربي قرأ نافع وابو عمرو بفتح الياء والباقون بإسكانها قال اكثر المفسرين معناه أسأل الله تعالى لك ان يرزقك التوحيد والإسلام ويوفقك للتوبة فيغفر لك فان السؤال بالمغفرة للكافر لا يجوز الا استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته وعندى ليس كذلك لما قال الله تعالى لقد كان لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه الى قوله تعالى الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك فانه صريح في انه لا يجوز اقتداء ابراهيم في الاستغفار للمشرك مع انه يجوز الدعاء للمشرك بالتوفيق فالاولى ان يقال ان ذلك كان قبل النهى عن الاستغفار للمشرك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه ابى طالب والله لاستغفرن لك ما لو انه عنه فنزلت ما كان للنبي والذين أمنوا ان يستغفروا للمشركين الآية وقد مر في سورة التوبة وايضا لو كان ابراهيم سأل الله تعالى ان يرزق أباه الايمان لرزقه الله الايمان فان كل نبى مجاب لكنه لما لم يكن إيمانه مقدرا لم يسأل ابراهيم ذلك والله اعلم إنه كان بي حفيا (٤٧) اى بليغا في البر والألطاف قال الكلبي عالما يستجيب لى إذا دعوته قال مجاهد عودنى الاجابة لدعائي.

وأعتزلكم بالمهاجرة بديني عطف على ساستغفر وما تدعون عطف على الضمير المنصوب يعنى واعتزل ما تدعونه اى تعبدونه من دون الله قال مقاتل كان اعتزاله إياهم انه فارقهم من كوثى فهاجر منها الى الأرض المقدسة وأدعوا اى اعبد ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا (٤٨) اى لا أشقى ولا أخيب بدعائه وعبادته كما تنشقون أنتم بعبادة الأصنام أورد كلمه عسى تواضعا وهضما للنفس وتنبيها على ان الاجابة والاثابة تفضل من الله غير واجب عليه وان ملاك الأمر الخاتمة وهى لا تدرى.

فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله مهاجرا الى الشام وهبنا له بدلا ممن فارقهم من الكفرة إسحاق ويعقوب أقر الله عينيه باولاد كرام على الله لما ظرف متعلق لوهبنا وجملة وهبنا معطوف على **محذوف تقديره**." (١)

"فأولئك اشارة الى من تاب وأمن وعمل صالحا يدخلون الجنة قرا ابن كثير وابى عمرو ويعقوب وأبو بكر على البناء للمفعول من ادخل- والباقون على البناء للفاعل من دخل ولا يظلمون شيئا (٦٠) منصوب على المفعولية اى لا ينقصون شيئا من جزاء أعمالهم او على المصدرية اى لا يظلمون شيئا من الظلم والتنقيص- وفيه تنبيه على ان كفرهم السابق لا يضر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام يهدم ما كان قبله- رواه مسلم في حديث عمرو ابن العاص وجملة أولئك في مقام التعليل على مضمرن الاستثناء.

جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها او منصوب على المدح او مفعول لفعل محذوف وهو اعنى- وعدن ان كان بمعنى الاقامة فما أضيف اليه نكرة وقيل هو علم لجنة معينة والاضافة اضافة الى الاسم وقيل هى علم لارض الجنة فعلى هذين التقديرين جنت عدن معرفة وصفت بقوله تعالى التي وعد الرحمن عباده وعلى تقدير كونه نكرة الموصول صفة للجنة او بدل من جنات عدن والضمير العائد في الصلة **محذوف تقديره** التي وعد الرحمن بها عباده بالغيب حال من عباده اى مللبسين بالغيبة عن الجنة اى غائبين عنها- او حال من الجنة اى متلبسة بالغيبة اى غائبة عنهم او متعلق بوعد بحذف

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٦/١٠٠

المضاف يعني وعد الرحمن بسبب تصديق الغيب والايمان إنه تعالى كان وعده اى ما وعد به وهو الجنة مأتيا (٦١) يأتيها أهلها لا محالة- وقيل هو مفعول بمعنى فاعل يعنى أتيا لان كل ما أتاك فقد أتيته- والحرب لا يفرق بين قول القائل اتى على خمسون سنة وقوله أتيت على خمسين سنة ووصل الى الخبر؟؟؟ لتالى الخبر.

لا يسمعون فيها لغوا اى فضولا من الكلام- جملة مستافقة او حال مقدرة من عباده او من الجنة او من الضمير المحذوف في الصلة العائد الى الموصوف بالموصول إلا سلاما استثناء منقطع اى لكن يسمعون تسليما من الله تعالى ومن الملئكة او من بعضهم على بعض- او المعنى لكن يسمعون قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا (٦٢) قيل المراد به رفاهية العيش وسعة الرزق- قال الحسن البصري كانت العرب لا يعرف من العيش أفضل من الرزق بالبكرة والعشى فوصف الله جنته بذلك- واخرج سعيد بن منصور وابن ابى حاتم عن ابن عباس في هذه الآية انه قال يؤتون به." (١)

"مما متع به الكفار في الدنيا من النعم الفانية التي يفتخرون بها وخير مردا (٧٦) اى عاقبة ومرجعا والخير هاهنا اما لمجرد الزيادة او على طريقة قولهم الصيف احر من الشتاء اى ابلغ في حره منه في برده والله اعلم- اخرج الشيخان عن خباب بن الأرت قال كنت رجلا قينا فعملت للعاص بن وائل واجتمع لى عنده فانيته أتقاضاه فقال لا والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد- فقلت اما والله لا اكفر حتى تموت ثم تبعث قال وانى لميت ثم مبعوث قلت نعم قال فانه سيكون لى ثمه مال وولد فاقضيك فانزل الله تعالى.

أفرأيت إلخ لما كانت الروية أقوى سندا للاخبار استعمل ارايت بمعنى أخبرني- والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم او لمخاطب غير معين- وكلمة رايت بالفاء معطوفة على **محذوف تقديره** أوقع نظرك قرائت الذي كفر بآياتنا يعنى العاص بن وائل وقال عطف على كفر لأوتين مالا وولدا (٧٧) قرأ حمزة والكسائي ولدا بضم الواو وسكون اللام والباقون بفتحهما قال البغوي هما لغتان مثل العرب والعرب والعجم والعجم- وقيل بالضم والسكون جمع وبالفتحتين مفرد مثل اسد واسد.

أطلع الغيب الجملة بتأويل المفرد مفعول ثان لرايت واطلع هاهنا من قبيل اطلع الجبل اى ارتقى الى أعلاه واستغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل قال ابن عباس انظر في اللوح المحفوظ وقال مجاهد اعلم علم الغيب حتى ادعى ان يؤتى في الاخرة مالا وولدا أم اتخذ عند الرحمن عهدا (٧٨) يعنى قال لا اله الا الله وقال قتادة يعنى عمل عملا صالحا وقال الكلبي عهد الله اليه ان يدخله الجنة.

كلا رد عليه يعنى ليس الأمر كذلك سنكتب ما يقول اى سنحفظ عليه او سنظهر له انا كتبنا قوله او سننتقم منه ما كتبنا من قوله ووجه هذه التأويلات ان نفس الكتابة لا يتاخر عن القول لقوله تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد واسناد الكتابة الى نفسه مع كون الملائكة الكرام كاتبين لان كتابتهم بامره تعالى ونمد له من العذاب مدا (٧٩) اى نزيد عذابه لاجل استهزائه بهذا القول فوق ما استحقه قبل ذلك بالكفر.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٠٦/٦

ونرثه باهلاكنا إياه وابطال ملكه ما يقول يعنى المال والولد ويأتينا يوم القيمة فردا (٨٠) لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا." (١)

"شنامة القول شيئا إدا (٨٩) قال ابن عباس يعنى منكرا وقال قتادة ومجاهد عظيما في الإنكار يقال أدني الأمر وآدني أثقلني وعظم على- وقال البغوي الإد في كلام العرب أخظم الدواهي.

تكاد السماوات قرأ نافع والكسائي هاهنا وفي خم عسق بالياء التحتانية لتقدم الفعل وكون التأنيث غير حقيقى- والباقون بالتاء الفوقانية لتأنيث الفاعل يتفطرن قرأ نافع وابن كثير وحفص والكسائي وابو جعفر بالياء التحتانية والتاء الفوقانية وفتح الطاء المشددة من التفعل- والباقون بالنون وكسر الطاء مخففة من الانفعال- يقال انفطر الشيء وتفطر اى تشقق والتفعل ابلغ لانه مطاوع للتفعيل بخلاف الانفعال فانه مطاوع للمجرد ولان اصل التفعل التكلف منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا (٩٠) اى تنكسر كسرا في القاموس الهد الهدم الشديد والكسر قيل معنى يتفطرن السموات اى يسقطن عليهم وتنشق الأرض اى تخسف بهم وتخر الجبال هدا اى تنطبق عليهم.

أن دعوا للرحمن ولدا (٩١) بضم الواو وسكون اللام وبفتحهما على ما مر من الخلاف- وان مع صلتها في محل النصب على العلة على حذف المصاف وإيصال الفعل اليه تقديره كراهة ان دعوا- او على الظرفية متعلقا بيتفطرن وتنشق وتخر على سبيل التنازع- او في محل الجر بإضمار اللام او بالابدال من الضمير في منه- او الرفع على انه خبر **محذوف تقديره** الموجب لذلك ان دعوا- او فاعل هذا اى هدها دعاء الولد وهو من دعا بمعنى سمى المتعدى الى مفعولين وانما اقتصر على الثاني ليحيط بكل ما دعى له- او من دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه ادعى الى فلان إذا انتسب اليه- قال ابن عباس وكعب فزعت السموات والأرض والجبال وجميع الخلائق الا الثقلين وكادت ان تزول وغضبت الملائكة وأسعرت جهنم حين قالوا ولد الله- وقيل معناه ان هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لولا حلم الله لخرب العالم وبدد قوائمه غضبا على من تفوه بها.

وما ينبغي انبغى ينبغى مطاوع لبغى إذا طلب ومعناه ما يتاتى للرحمن أن يتخذ ولدا (٩٢) اى ما يتطلب لو طلب فرضاه يعنى ليس هذا داخلا تحت القدرة لكونه مستحيلا غير ممكن- او المعنى لا يليق ذلك لعلو شانه فانه نقص بالاضافة اليه وهو منزه عن المناقص وعمالا يليق به- قال البيضاوي لعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ما عداه نعمة او منعم عليه فلا يجانس من هو مبدا النعم كلها ومولى أصولها وفروعها- فكيف يمكن له ان يتخذ ولدا ثم صرح به في قوله.

إن كل من في السماوات والأرض من لكرة موصوفة بالظرف وكل متده والمستثنى المفرغ خبره يعنى ما منهم أحد إلا آتي الرحمن عبدا (٩٣) اى الا وهو مملوك مخلوق له ويأوي اليه بالعبودية والانقياد ويأتيه يوم القيمة ذليلا- والعبودية المجازية ينافى النبوة ولذلك من ملك ابنه عتق عليه." (٢)

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١١٦/٦

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٢١/٦

"رضى الله عنه بمكشوفه في المكتوب التاسع والتسعين من المجلد الثالث- واعترض بذلك الدعوى عليه رضى الله عنه بعض الناس اما جهلا او عنادا فويل لمن عاند اولياء الله ولم يذهب على حسن الظن في شانهم والله اعلم وفيها نعيدكم بتفكيك الاجزاء بعد الموت ومنها نخرجكم يوم القيامة بالبعث بتأليف اجزائكم المتفتتة المختلطة بالتراب على الصورة السابقة ورد الأرواح إليها تارة اى حينا او مرة كذا في القاموس أخرى (٥٥) .

ولقد أريناه اى بصرناه آياتنا او عرفناه صحتها كلها تأكيد لشمول الأنواع او لشمول الافراد على ان الاضافة للعهد يعنى آياتنا التسع التي أعطيناها موسى. وان موسى عليه السلام أراه تلك الآيات وعد عليه ما اوتى غيره من المعجزات فكذب فرعون موسى من فرط عناده وقال انه ساحر وأبى (٥٦) عن الايمان والطاعة.

قال اى فرعون بدل اشتمال من قوله كذب وابى او تأكيد وتقرير له أجئتنا استفهام تقرير لتخرجنا من أرضنا اى ارض مصر يعنى تريد ان تغلب على ديارنا فيكون فيها الملك لك بسحرك يا موسى (٥٧) فلنأتينك بسحر مثله اى مثل سحرك يعاوضه فاجعل بيننا وبينك موعدا لذلك اى وعدا لقوله لا نخلفه قرأ ابو جعفر بالجزم على انه جواب للام نحن ولا أنت فان الأخلاف يكون في الوعد دون الزمان والمكان- والمضاف **محذوف تقديره** مكان موعد اى وعد مكانا بدل من المكان المحذوف- وجاز ان لا يقدر المضاف ويكون مكانا منصوبا بالمصدر او يفعل دل عليه المصدر سوى (٥٨) قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بضم السين والباقون بكسرها وهما لغتان مثل عدى وعدى ولهوى ومعناه منتصفا يستوى منه المسافة إلينا وإليكم كذا قال قتادة ومجاهد وروى عن ابن عباس- وقال الكلبي يعنى سوى هذا المكان- وقف أبو بكر وحمزة والكسائي بالامالة وورش وابو عمرو على أصلهما بين بين والباقون بالفتح على أصولهم.

قال موسى موعدكم يوم الزينة فيه الضمير اى مكان موعدكم مكان يوم الزينة او موعدكم موعد يوم الزينة- او هو جواب من حيث المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم- قال مجاهد وقتادة ومقاتل والسدى كان عيد لهم يتزينون فيه ويجتمعون كل سنة وقيل هو يوم النيروز وقال ابن عباس وسعيد بن جبير يوم عاشوراء عنى ذلك اليوم- ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤس الاشهاد ولشيع ذلك في الأقطار وأن يحشر الناس اى يجمعون ضحى (٥٩) فى وقت الضحوة نهارا جهارا ليكون ابعد من الريبة- عطف على اليوم او على الزينة-.

فتولى اى أدبر فرعون عن موسى فجمع كيده اى ذو كيده وحيلته يعنى السحرة." (١)

"مجتمعين لانه اهيب في صدور الرائين كذا قال مقاتل والكلبي- نظيره ما قال الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص- وصفا على هذا حال من فاعل ايتوا- وقال ابن عبيدة الصف المجمع ويسمى المصلى صفا فالمعنى ثم أتوا المكان الموعود وقد أفلح اليوم من استعلى (٦٤) اى فاز بالمطلوب من غلب وهو اعتراض-.

قالوا اى السحرة بعد ما آتوا الموعد مراعاة للادب- او استعظاما لكيدهم ووثوقهم بالغلبة في كلا التقديرين يا موسى إما أن تلقي عصاك اولا وإما أن نكون أول من ألقى (٦٥) ان مع ما بعدها في الموضعين منصوب بفعل مضمر- او مرفوع على انه خبر مبتدا **محذوف تقديره** اختراعا القاءك اولا واما كوننا أول من القى. او الأمر الذي حان حينه اما القاؤك اولا

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٤٧/٦

واما كوننا أول الملقين.

قال موسى بل ألقوا أنتم او لا مقابلة للادب الأدب وعدم مبالاة بسحرهم واسعانا الى ما او هموا من الميل الى الله بذكر الاول صريحا في شقهم. وتغير النظم الى وجد ابلغ. ولان يبزروا ما معهم او يستنفذوا أقصى وسعهم. ثم يظهر سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا حبالهم وعصيهم أصله عصور قلبت الواو ان يائين وكسرت العين والصاد وفي الكلام حذف تقديره فالقوا حبالهم وعصيهم فاذا حبالهم إلخ وإذا ظرف زمان للمفاجأة منصوب بفعل المفاجاة مضاف الى جملة اسمية وحبالهم مع ما عطف عليه مبتداء وما بعده خبره. والعائد اما ضمير يخيل او ضميرانها. والجملة ابتدائية والمعنى فالقوا ففاجأ موسى وقتا حبالهم وعصيهم فيها يخيل إليه من سحرهم قرأ ابن ذكوان ليخيل بالتاء على ان الضمير المرفوع راجع الى الحبال والعصى وقوله أنها تسعى (٦٦) بدل اشتمال من الضمير المرفوع المستكن فيه وقرأ الباقون يخيل بالياء وعلى هذا انها تسعى مفعول قائم مقام الفاعل ليخيل- وفي القصة انهم لما القنو الحبال والعصى أخذوا أعين الناس. فرأى موسى والقوم بسحرهم كان الأرض امتلان حيات تسعى. وكانت أخذت ميلا من كل جانب.

فأوجس اى احسن وأضمر في نفسه خيفة التنكير للتقليل اى خوفا قليلا موسى (٦٧) الوجس في الأصل الصوت الخفي وفي القاموس الوجس الفزع يقع في القلب او السمع من صوت او غيره- يعنى خاف موسى حينئذ خوفا مضمرا- قيل خاف من طبع البشرية ظنا منه انها تقصده وقال مقاتل خاف على القوم ان يلتبس عليهم الأمر فيشكوا في امره فلا يتبعوه- والجملة معطوفة على فاذا حبالهم.

قلنا حينئذ لموسى لا تخف إنك أنت الأعلى (٦٨)." (١)

"موسى وقومه فنجوا.

وأضل فرعون قومه فى الدين وما هدى (٧٩) وهو تهكم به وتكذيب لقوله وما أهديكم الا سبيل الرشاد- او أضلهم في البحر وما نجا-.

يا بني إسرائيل اما خطاب للذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل بآبائهم لكن السورة مكية ولم يكن بمكة المخاطبة مع بنى إسرائيل بل مع القريش- واما خطاب لمن أنجاهم من البحر بعد إهلاك فرعون بتقدير قلنا استينافا في جواب من قال فماذا فعل بهم بعد الانجاء- يعنى قلنا يا بنى إسرائيل قد أنجيناكم وعلى التقدير الاول المضاف **محذوف تقديره** قد أنجينا اباءكم من عدوكم فرعون باغراقه وواعدناكم جانب الطور منصوب على الظرفية الأيمن صفة لجانب الطور بأدنى ملابسة لكونه على يمين موسى إذ لا يمين للجبل واعد الله سبحانه موسى بالمناجات وإنزال التورية عليه وان يختار سبعين رجلا يحضرون معه وانما نسب المواعدة إليهم للملابسة ونزلنا عليكم فى التيه المن والسلوى (٨٠) كلوا حال من فاعل نزلنا بتقدير القول اى قائلين كلوا او مستأنفة.

من طيبات اى لذائذ او حلالات ومن للبيان او للتبعيض ما رزقناكم قرأ حمزة والكسائي انجيتكم ووعدتكم- وما رزقتكم بالتاء المتوحد- والباقون بالنون والالف على التعظيم- ولم يختلفوا في نزلنا لانه مكتوب بالألف ولا تطغوا فيه اى فيما رزقناكم

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٥٠/٦

بالإخلال بشكره والتعدي لما أحل الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي قرأ الكسائي والأعمش فيحل بضم الحاء ومن يحلل بضم اللام من باب نصر ينصر من الحلول بمعنى النزول والباقون بكسرهما من باب ضرب يضرب من حل الذين إذا وجب أداؤه فقد هوى (٨١) اى هلك وتردى في النار.
وإني لغفار لمن تاب من الشرك وآمن بالله وبما جاء به رسله من عنده وعمل صالحا يعنى اتى بما امر الله به ثم اهتدى (٨٢) قال عطاء عن ابن عباس يعنى علم ان ذلك بتوفيق من الله تعالى وقال قتادة وسفيان الثوري يعنى لزم الإسلام حتى مات عليه وقال الشعبي ومقاتل والكلبي يعنى علم ان لك ثوابا- وقال زيد بن اسلم تعلم العلم ليهتدى كيف يعمل وقال الضحاك استقام اى على الهدى المذكور- وقال سعيد بن جبير اقام على السنة والجماعة قلت وعندى ان معناه ثم اهتدى الى الوصول الى الله بلا كيف وعروج مدارج القرب-.." (١)

"من الولاية مطلقا إذ الولاية عبارة عن التجليات الصفاتية والنبوة عن التجليات الذاتية فاين لهذا من ذلك وقال المجرد رضى الله عنه ان لكل واحد من النبوة والولاية عروجا ونزولا- والصوفي في مرتبة العروج في كلا النسبتين متوجه الى الله لتحصيل الكمال- وفي مراتبه النزول في كليهما متوجه الى الخلق للتكميل غير انه في نسبة الولاية لما كان عروجه الى الصفات دون الذات فله عند نزوله التفات ما الى المبدأ فائض البركات غير متوجه الى الخلق بالكلية وفي نسبة النبوه له عند نزوله توجه بالكلية الى الخلق وفي بادى النظر يرى نفسه معرضا عن الله فيكون ذلك عليه شاقا ورياضة وعسرا لكنه في الحقيقة ليس بمعرض عنه تعالى بل مقبل عليه ايضا واتسع صدره للتوجهين جميعا. بل التوجه الى الخلق لما كان بإذن الله وعلى حسب امره ومرضاته فهو ايضا في المعنى توجه الى الله سبحانه ومن ثم سمى هذا السير سيرا من الله بالله فانى في الوصال عبيد نفسى وفي الهجر ان مولى للموالى- وقد ذكرنا هذه المسألة في سورة الم نشرح في تفسير قوله تعالى فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا والله اعلم- وجاز ان يكون الكلام في الاية انه قال الله تعالى بعد ما أنجز وعده وأعطاه التوراة ارجع الى قومه فانا قد فتنا قومك من بعدك اى بعد انطلاقك الى الجبل عند خوهم عنك وأضلهم السامري (٨٥) نسب الله سبحانه الفتنة والإضلال الى نفسه لخلقه الضلالة فيهم والإضلال في السامري والى السامري لكسبه الإضلال والدعاء الى عبادة العجل- قال البغوي كانوا ستمائة الف فافتتوا بالعجل غير اثنى عشر الف- والسامرى قال في القاموس كان علجا من كرمان او عظيما من بنى إسرائيل منسوب الى موضع لهم وقال البيضاوي منسوب الى قبيلة من بنى إسرائيل يقال لهم السامرة واسمه موسى بن طفر وكان منافقا.
فرجع موسى إلى قومه بعد ما استوفى الأربعين وأخذ التورية غضبان عليهم أسفا ٥ حزينا شديد الحزن بما فعلوا قال موسى لقومه حين راهم عبدوا العجل يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا منصوب على المصدرية او على المفعولية على ان الوعد بمعنى الموعود حسنا بان يعطيكم التورية فيها هدى ونور أفطال عليكم العهد الاستفهام للانكار والفاء للعطف على **محذوف تقديره** أتأثرهم بمصاحبتى إياكم فامنتم بالله وحده ووعدتموني ان تكونوا بعدي على ذلك فطال عليكم العهد اى زمان

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٥٥/٦

مقارقتي إياكم أم أردتم أن يحل بكسر الحاء من باب ضرب يضرب بإجماع القراء اى يجب عليكم غضب من ربكم بعبادة ما دونكم وما هو مثل في الغباوة اى أردتم ان تفعلوا فعلا يوجب الغضب عليكم فأخلفتم." (١)

"موعدي

(٨٦) اى وعدكم اياى بالثبات على الايمان والقيام على ما أمرتكم به-.

قالوا ما أخلفنا موعدك بالثبات على الايمان بملكنا قرأ نافع وابو جعفر وعاصم بفتح الميم وحمزة والكسائي بضمها والباقون بكسرها وكلها لغات في مصدر ملكت الشيء كذا في القاموس يعنى ما أخلفنا متلبسا بملكنا اى قدرتنا واختيارنا على أمرنا- يعنى المرء إذا وقع في البلية والفتنة من الله لم يملك نفسه ولكنا حملنا قرأ نافع وابن كثير وحفص بضم الحاء وكسر الميم مشددا على البناء للمفعول من التجيل اى كلفنا حملها- وابو عمرو حمزة والكسائي ويعقوب وأبو بكر بفتح الحاء وتخفيف الميم من الحمل أوزارا اى أثقالا من زينة القوم صفة للاوزار كان ذلك من حلية قوم فرعون استعادها بنو إسرائيل حين أرادوا الخروج من مصر باسم العرس كذا اخرج عبد بن حميد وابن ابى حاتم عن ابن عباس قال البغوي سماها او ذارا لانهم أخذوها على وجه العادية فلم يردوها- وقيل ان الله تعالى لما أغرق فرعون نيذ البحر حليهم فاخذوها وكانت غنيمة ولم تكن الغنيمة حلالا في ذلك الزمان فسماها او زارا لذلك فقذفناها اى طرحناها في الحفيرة قال البغوي قيل ان السامري قال لهم احفروا حفيرة فالقوها فيها حتى يرجع موسى- وقال السدى قال لهم هارون ان تلك الغنيمة لا يحل فاحفروا حفيرة وألقوها فيها حتى يرجع موسى فيرى رأيه- ففضوا فكذلك ألقى السامري (٨٧) ما كان معه فيها- وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس أوقد هارون نارا وقال اقذفوا ما معكم فيها فالقوا فيها- ثم القى السامرى ما كان من تربة حافر فرس جبرئيل. قال قتادة كان قد قبضه من ذلك التراب في عمامته.

فأخرج اى السامرى لهم اى لبنى إسرائيل عجلا جسدا بدل من عجلا يعنى اخرج من تلك الحلي عجلا له خوار صفة لعجلا يعنى صوت بقر فقالوا اى السامري ومن اقتربه أول ما راوه هذا إلهكم وإله موسى فنسي (٨٨) اى ترك موسى هاهنا وذهب يطلبه عند الطور او فنسى السامرى اى ترك ما كان عليه من الايمان وكفر بالله.

أفلا يرون استفهام انكار والجملة معطوفة على **محذوف تقديره** الا ينظرون فلا يرون اى لا يعلمون او التقدير أقروا بالوهيتها فلا يعلمون هذه الحمقاء ألا يرجع ان مخففة من الثقيلة واسمه ضمير الشأن محذوف يعنى انه لا يرجع ذلك العجل إليهم قولا اى لا يكلمهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا فهو دون حالا منهم فكيف اتخذوا الها ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا (٨٩)." (٢)

"اى لا يقدر على اضرارهم ولا انفاعهم ولا منع من الضر او النفع- فكيف استحق لعبادتهم- قال البغوي قيل ان هارون مر على السامرى هو يصوغ العجل فقال له ما لهذا قال اصنع ما ينفع ولا يضر فادع لى. فقال هارون اللهم أعطه ما سألك على ما في نفسه. فالقى التراب في فم العجل فقال كن عجلا تخور فكان كذلك بدعوة هارون. والحقيقة ان ذلك

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٥٧/٦

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٥٨/٦

فتنة ابتلى الله بها بنى إسرائيل-.

ولقد قال لهم هارون من قبل اللام في جواب قسم محذوف والجملة معطوفة على قوله ولقد أوحينا الى موسى ان اسر بعبادي يا قوم إنما فتنتم به اى ابتليتم بالعجل هل تستقيمون على التوحيد او تضلون وإن ربكم الرحمن الذي وجودكم وتوابعه اثر لرحمته ولا يصلح هذا العجل للرحمة فاتبعوني فى الثبات والاستقامة على عبادة الرحمن وحده وأطيعوا أمري (٩٠) فى ترك عبادة العجل الفاء للسببية فان ما قبلها سبب لما بعدها.

قالوا لن نبرح عليه اى لن نزال على العجل وعبادته عاكفين مقيمين حتى يرجع إلينا موسى (٩١) فاعتزلهم هارون في اثنى عشر الفا الذين لم يعبدوا العجل- فلما رجع موسى وسمع الصياح والجلبة وكانوا يرقصون حول العجل. قال السبعون الذين معه هذا صوت الفتنة- فلما راى هارون أخذ رأسه بيمينه ولحيته بشماله و.

قال يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا (٩٢) بعبادة العجل.

ألا تتبعن قيل وضع منع موضع دعا مجازا لوجود التعلق بين الصارف عن الشيء والداعي الى تركه- وقال الجمهور لا مزيده والمعنى ما منعك من ان تتبعنى اى تتبع امرى ووصيتي في القيام على دعوة الخلق الى التوحيد ومنعهم عن الشرك باللسان والسنان- وقيل معناه ما منعك من ان تأتي عقبي وتخبرني بما فعلوا- فيكون مفارقتك إياهم زجرا لهم عما فعلوا- اثبت ابن كثير الياء ساكنة في لا تتبعنى في الحالين ونافع وابو عمر واثبتاها وصلا فقط والباقون يحذفونها في الحالين أفعصيت أمري (٩٣) الاستفهام للانكار والجملة معطوفة على **محذوف تقديره** أرضيت بما فعلوا وأقمت فيهم فعصيت اى خالفت امرى.

ل يا بن أم

خص ذكر الام استعطافا وترقيقا وقيل لانه كان أخاه من الام والجمهور على انهما كان عن اب وأم تأخذ بلحيتي ولا برأسي قرأ نافع وابو عمرو بفتح الياء والباقون بإسكانها- اى بشعور رأسى وكان يجره اليه من شدة غيظه وفرط وابو جعفر- ابو محمد." (١)

"قيل التقدير الأمر كذلك وجملة اتتك في مقام التعليل.

وكذلك نجزي اى نجزى جزاء مثل ذلك الجزاء من أسرف يعنى أضاع عمره بالانهماك في الشهوات والاعراض عن الآيات ولم يؤمن بآيات ربه بل كذبها وخالفها ولعذاب الآخرة في نار جهنم أشد وأبقى (١٢٧) من ضنك العيش والعمى وهذه الجملة معطوفة على قوله تعالى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا إلخ.

أفلم يهد لهم الضمير المرفوع راجع الى الهدى والمراد منه الكتاب او الرسول- او الى الله تعالى المذكور في قوله تعالى وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه وعلى هذا في الكلام التفات من التكلم الى الغيبة- ويؤيد هذا التأويل قرأة افلم نهدلهم بالنون على صيغة المتكلم- والمعنى اولم يهد لهم الله او القرآن او الرسول يعنى لكفار مكة- الاستفهام للانكار يعنى هداهم الى صراط مستقيم فاستحبوا العمى على الهدى والفاء للتعقيب معطوف على **محذوف تقديره** الم يبين لهم فلم يهد لهم انكار لعدم الهداية بعد البيان لفظا وفي المعنى انكار لعدم اهتدائهم بعد الهداية وقيل افلم يهد لهم معطوف على مضمون الكلام

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٥٩/٦

السابق فانه تعالى ذكر حال المؤمنين بقوله فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى وحال الكفار بقوله ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا فقال بين الله لهم فيما تلونا حال الفريقين الم يتبين لهم فلم يهد لهم- وقيل لم يهد مسند الى ما دل قوله تعالى كم أهلكنا كم خبرية اى أهلكنا كثيرا قبلهم من القرون اى أهلكنا القرون السابقة او مسند الى الجملة بمضمونها يعنى الم يهد لهم إهلاكنا القرون يمشون في مساكنهم حال من القرون يعنى أهلكناهم ماشين في مساكنهم- او حال من الضمير المجرور في لهم على تقدير اسناد الفعل الى مضمون جملة كم أهلكنا يعنى أفلم يهد لكفار مكة حال كونهم ماشين في مساكن القرون الماضية إن في ذلك لآيات لأولي النهى (١٢٨) اى لذوى العقول الناهية عن التغافل والتعامي-.

ولولا كلمة سبقت من ربك وهى العدة بتأخير عذاب كفار هذه الامة الى يوم القيمة- وعدم استيصالهم في الدنيا لكون النبي صلى الله عليه وسلم." (١)

"وأمر أهلك اى قومك واهل دينك عطف على لا تمدن بالصلاة امره بان بامر اتباعه بعد ما امره به ليتعاونوا على الاستعانة على خصاصتهم- ولا يهتموا بأمر المعيشة ولا يلتفتو الى ارباب الثروة واصطبر اى داوم عليها لا نسئلك رزقا اى لا نكلفك ان ترزق أحد من خلقنا ولا ان ترزق نفسك وانما نكلفك العمل- هذه الجملة في مقام التعليل للاصطبار على الصلاة نحن نرزقك وإياهم ففرغ بالك لامر الاخرة هذا تعليل لعدم سوال الرزق والعاقبة يراد ما يعقب العمل الصالح من الثواب كما يراد بالعقاب ما يعقب العمل السوء من العذاب للتقوى (١٣٢) اى لاهل التقوى قال ابن عباس الذين صدقوك واتبعوك واتقونى- اخرج سعيد بن منصور في سننه والطبراني في الأوسط وابو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الايمان ان النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أصاب اهل ضر أمرهم بالصلوة وتلا هذه الاية-.

وقالوا يعنى المشركين لولا يأتينا محمد صلى الله عليه وسلم بآية دالة على صدقه في ادعاء النبوة من ربه قيل هذه جملة معطوفة على يقولون يعنى واصبر على ما يقولون وعلى ما قالوا- وهذا كلام مستأنف أنكروا إتيان الآيات ولم يعتدوا بما جاء به من الآيات الكثيرة تعنتا وعنادا- وطلبوا آيات مقترحة فالزمهم الله تعالى بإتيانه بالقران الذي هو رأس المعجزات وأبقاها- لان حقيقة المعجزة اختصاص مدعى النبوة بنوع من العلم والعمل على وجه خارق للعادة- ولا شك ان العلم اصل العمل وأعلى منه قدرا وأبقى منه اثرا فكذا ما كان من هذا القبيل ونبهم ايضا على وجه اثنى من وجوه اعجاز المختصة بهذا الباب فقال أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى (١٣٣) الاستفهام للانكار والواو للعطف على **محذوف تقديره** الم يعرفوا صدقك في ادعاء النبوة ولم تأتهم بيان ما في الصحف الاولى من التوراة والإنجيل وسائر الكتب السماوية فان اشتمال القران على زبدة ما فيها من العقائد والاحكام الكلية مع ان الآتي بها امى لم يرها ولم يتعلم ممن علمها اية واضحة على صدته- وفيه اشعار بان القران كما هو برهان على نبوته صلى الله عليه وسلم شاهد لصحته ما تقدمه من الكتب من حيث انه معجز وليست هى كذلك بل هى مفتقرة الى." (٢)

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٧٤/٦

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٧٨/٦

"محل الرفع على الفاعلية لياتيهم من ربهم صفة لذكر او صلة ليأتيهم محدث صفة لذكر اى محدث تنزيله ليكور على أسماعهم في التنبيه كى يتعظوا وذا لا ينافى كونه قديما إلا استمعوه وهم يلعبون (٢) اى يستهزءون به ويستسخرون منه لتناهى غفلتهم وفرط الاعراض عن التفكر في العواقب- حال من فاعل استمعوه.

لاهية قلوبهم حال من فاعل يلعبون او من فاعل استمعوه- والمستثنى حال من الضمير المنصوب في ما يأتيهم- او صفة لمصدر محذوف ما يأتيهم من ذكر في حال من الأحوال الا حال استماعهم جامعين بين الاستهزاء به والتلهي والذهول عن التفكر فيه- وفي العواقب من الأمور او ما يأتيهم من ذكر اتيانا الا اتيانا استمعوه بعده جامعين بما ذكر قال أبو بكر الوراق القلب اللاهي المشغول بزينة الدنيا وزهرتها الغافل عن الاخرة وأهوالها- وجملة ما تأتيهم في مقام التعليل لقوله هم في غفلة وأسروا النجوى اى بالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث خفى تناجيهم الذين ظلموا فاعل لاسروا والواو في أسوأ زائدة ليدل من أول الأمر ان فاعله جمع وليست بضمير- او فاعله ضمير والموصول بدل منه جئ للايماء بانهم ظالمون فيما أسروا به- او الموصول مبتدأ والجملة المتقدمة خبره- وأصله وهؤلاء أسروا النجوى فوضع الموصول موضع هؤلاء تسجيلا على فعلهم بانه ظلم- او الموصول خبر لمبتداء **محذوف تقديره** هم الذين ظلموا- او منصوب بتقدير اعنى او اذم وجملة اسروا النجوى معطوفة على يلعبون او حال من فاعله بتقدير قد او معطوفة على استمعوه او على ما يأتيهم او معترضة هل هذا إلا بشر مثلكم صفة مؤكدة لبشر أبدعوا حجة على تكذيبهم الرسول صلى الله عليه وسلم في ادعائه الرسالة بكونه بشرا زعما منهم بان الرسول لا بد ان يكون ملكا كانهم زعموا ان الرسول لا بد ان يكون من جنس المرسل وزعموا ان الملائكة من جنس الملك القهار ولذلك سهواها بنات الله وكل ذلك باطل قطعا- والحق ان الرسول لا بد ان يكون من جنس من لرسل إليهم حتى يقتبسوا أنواره- والملك القهار لا يجوز ان يكون له كفوا أحد- ثم أورد والدفع المعجزات الدالة على الرسالة بقولهم أفتأتون السحر يعنى ليس هو رسولا لانه بشر وما يأتي به من الخوارق كالقران وغيره سحر- أفتأتون السحر الاستفهام للانكار والفاء للعطف على محذوف والسحر منصوب على المفعولية او العلية والمفعول **محذوف تقديره** اتصدقونه في دعوى الرسالة فتأتون السحر اى." (١)

"يعنى الم يعلموا أن السماوات والأرض كانتا لم يقل كانت لان المراد جماعة السموات وجماعة الأرض رتقا قال ابن عباس والضحاك وعطاء وقتادة كائتا شيئا واحدا ملتزقين ففتقناهما فصلناهما بالهواء والرتق في للغة السد والضم والفتق الشق والفتح قال كعب خلق الله السموات والأرض بعضها على بعض ثم خلق ريحا فوسطها فتحها بها وقال مجاهد والسدى كانت السموات مرتقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك الأرض كانت مرتقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع ارضين وقال عكرمة وعطية كانت السماء رتقا لا تمطروا لأرض رتقا لا تنبت ففتق السماء بالمطر والأرض بالبنات والمراد حينئذ بالسماوات السماء الدنيا وجمعها باعتبار الآفاق او السموات بأسرها على ان لها مدخلا في الأمطار وهذا القول اظهر فان الكفرة «١» وكل من له عقل ينظر ويعلم ان المطر ينزل من السماء بعد مالم يمطر والنبات يخرج من الأرض بعد ما لم يخرج وهو امر حادث لا بد له من محدث واجب الوجود فالرتق والفتق بهذا المعنى ظاهر واما كونها في بدو الخلق

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٨٣/٦

ملتزقة وفتقت بالرياح فغير ظاهر على الكفار لكنهم متمكنون من تحصيل العلم بها بالاستفسار من العلماء ومطالعة الكتب السماوية وتناسب تاويل عكرمه وعطية قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي عطف على فتقناهما يعنى فتقنا السماء وأنزلنا منها ماء وفتقنا الأرض وأخرجنا منها نباتا وجعلنا من الماء الذي أنزلناه من السماء كل شيء حى وهو معطوف على كانتا وذلك محمول على السموات والأرض وعلى هذا يقال الرابط **محذوف تقديره** وجعلنا من الماء كل شيء حى كائن بينهما او الجملة عطف على مضمون ما سبق لان الاستفهام لانكار نفى الرؤية وهو يستلزم ثبوت الروية وذلك يستلزم وحصول الرتق والفتق فالتقدير حصل منها فتق السموات والأرض بعد رتقهما وجعلنا من الماء كل شيء حى والجعل ان كان بمعنى الخلق وهو الجعل البسيط فالطرف متعلق به وان كان بمعنى التصيير وهو الجعل المركب فالظرف مستقر مفعول ثان فان قيل خلق النبات الذي له نوع من الحيوة من الماء وتصييره كائنا من الماء ظاهر فانه بمنزلة النطف للحيوان وكذا بعض الحيوانات كالحشرات فان؟؟؟ ضقها من الرطوبات واما اكثر الحيوانات

---

(١) الكفره جمع كافر هاهنا بمعنى الحارث- المصحح.." (١)

"على بطلان ما توهموه ببيان ما أوهمهم ذلك وهو انه تعالى امهلهم استدراجا فاغتروا وحسبوا ان لا يزالوا كذلك وانه بسبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على انه امل كاذب قال أفلا يرون الهمرة للانكار والغاء للعطف على **محذوف تقديره** الا ينظرون فلا يرون بالأبصار او التقدير الا يتفكرون فلا يعلمون أنا نأتي الأرض اى يأتي أمرنا ارض الكفار ان ينقص ننقصها من أطرافها اى نسلط المسلمين على أطرافها بيان لقوله ناتى الأرض وتصوير لما يجريه الله على أيدي المسلمين فتح ديار المشركين أرضا فارضا أفهم الغالبون رسول الله والمؤمنين الهمزة للانكار والفاء للعطف على ناتى الأرض يعنى ليس الأمر انهم يغلبون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين.

قل إنما أنذركم اى أخوفكم بالوحي اى بما يوحى الى من القران هذه الجملة تقرير النهى عن استعجال لحوق العذاب ونفى استبعاده والمعنى ان اتدارى بالعذاب ليس من تلقاع نفسى انما هو بأخبار الله العليم القدير الذي لا يحتمل التخلف في اخباره فلا وجه لاستبعادكم واستعجالكم ولا يسمع الصم الدعاء قرأ ابن عامر لا تسمع بالتاء الفوقانية المضمومة وكسر الميم من الافعال خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم ونصب الصم والباقون بالياء المفتوحة وفتح الميم من المجرور رفع الصم على الفاعلية والجملة حال من فاعل قل او من المحذوف يعنى قل للكافرين المستهزئين المستعجلين للعذاب فا اللام للعهد سماهم الصم ووضعه موضع ضميرهم ولم يقل ولا يسمعون الدعاء اولا يسمعهم فلتصريخ على تصامهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون إذا ما ينذرون ظرف ليسمع او للدعاء والتقييد به لان الكلام في الانذار او للمبالغة في تصامهم وتجاسرهم.

ولئن مستهم جواب قسم محذوف نفحة قال ابن عباس طرف وقيل قليل وقال ابن جريح نصيب من قولهم نفح فلان لفلان من ماله اى أعطاه حظا منه وقيل ضربة من قولهم نفحت الدابة برجلها واصل النفح هبوب رائحة الطيب وفيه مبالغات ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة والبناء الدال على المرة من عذاب ربك الذي ينذرون به ويستعجلونه ليقولن يا ويلنا

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٩٣/٦

يا هلاكنا احضر فهذا او انك إنا كنا ظالمين على أنفسنا بالاشراك بالله وعدم التحرز عن عذابه يعنى لدعوا على أنفسهم بالوكيل واعترفوا عليها بالظلم وندموا حين لا ينفعهم الندم.

ونضع الموازين القسط اى ذوات القسط او وصفت به للمبالغة وأفرد القسط لانه مصدر ليوم القيامة اى لجزاء يوم القيامة او لاجل أهلها او فيه كقولك." (١)

"ثنتين في ذات الله قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقال بينا هو ذات يوم وسارة إذ اتى على جبار من الجبابرة فقيل له ان هاهنا رجلا معه امرأة من احسن الناس فارسل اليه فسأله عنها من هذه قال أختي فاتى سارة فقال لها هذا الجبار ان يعلم انك امرأتى يغلبنى عليك فان سألك فاخبريه انك أختي فانك أختي في الإسلام ليس على وجه الأرض مومن غيرى وغيرك فارسل إليها فاتى بها وقام ابراهيم يصلى فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فاخذ ويروى فغط حتى ركض برجله فقال ادعى الله لى ولا اضرك فدعت الله فاطلق ثم تناولها الثانية فاخذ مثلها او أشد فقال ادعى الله لى ولا اضرك فدعت الله فاطلق فدعا بعض حجبته فقال انك لم تأتني بانسان انما أتيتني بشيطان فاخدمها هاجرة فاتته وهو قائم يصلى فاوفى بيده مريم «١» قالت رد الله كيد الكافر في نحره واخدم هاجرة قال ابو هريرة تلك امكم يا بنى ماء السماء متفق عليه وانما سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبات مجاز التسمية للمعاريض كذبا لما شابهت صورتها صورته كما قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها الا ترى ان قول ابراهيم فانك أختي في الإسلام صريح في ان قول ابراهيم كان من المعاريض لابارادة الكذب حاشاه على ذلك وانما أضاف ابراهيم السؤال الى سائرهم مع انه كان عرض بالكبير نفسه لاشتراك سائرهم في الحضور.

فرجعوا إلى أنفسهم يعنى رجعوا الى عقولهم وتفكروا وفهموا ان ما يقول ابراهيم من نفى الوهية هؤلاء حق وما نحن عليه باطل فقالوا فى أنفسهم او بعضهم لبعض إنكم أنتم الظالمون (١١) بعبادتكم من لا يتكلم ولا يضر ولا ينفع او أنتم الظالمون بسوال هذا الرجل او بقولكم إياه انه لمن الظالمين.

ثم نكسوا على رؤسهم يعنى ردوا الى الكفر وانقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة الى العقول شبه عودهم الى الباطل بصيرورة أسفل الشيء أعلاه والا على الأسفل لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تأمر بسوالهم والتقدير وقالوا والله لقد علمت ما هؤلاء ينطقون.

قال ابراهيم لما تم الحجة عليهم أفتعبدون عطف على **محذوف تقديره** أتعترفون بان هؤلاء لا ينطقون ولا تنفعكم شيئا ولا يضرون وانكم أنتم الظالمون في عبادتها أفتعبدون بعد ذلك من دون الله ما لا ينفعكم شيئا من النفع ان عبدتموها ولا يضركم ان تركتم عبادتها انكار لعبادتها وتوبيخ بعد ما اعترفوا بانها

---

(١) اى ما أمركم وشانكم وهى كلمة يمانية ١٢." (٢)

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٩٩/٦

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٠٥/٦

"جمادات لا تنفع فلا تضر فانه ينافى الألوهية.

أف قرأ ابن كثير وابن عامر بفتح الفاء من غير تنوين والباقون بكسر الفاء نافع وحفص منهم بالتنوين والباقون بغير تنوين كما مر في الاسراء محله الرفع فانه مبتدأ نكرة على طريقه ويل له وما بعده خبره او اسم فعل بمعنى أتضجر لكم ولما تعبدون من دون الله اى غيره تضجر واستعذار لكم على اصرار الباطل مع وضوح بطلانه ولهؤلاء على معبوديتهم مع عدم الاستحقاق وأف صوت المتضجر المستكره وقيل معناه الاحتقار والاستقذار وفي الحديث القى رسول الله طرفه ثوبه على أنفه وقال أف أف مستقذرا لما شم الرائحة الكريهة وقيل معناه الاحتقار قال البيضاوي ومعناه قبحا ولتنا واللام لبيان المتافف له أفلا تعقلون استفهام توبيخ وعطف على **محذوف تقديره** انتظرون فلا تعقلون ان هذه الأصنام لا تستحق العبادة ولا تضلح لها وانما يستحقها الله تعالى فلما لزمتهم الحجة وعجزوا عن الجواب أخذوا في المضارة و.

قالوا حرقوه بالنار وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين نصرها شرط مستغن عن الجزاء بما مضى قال هذا رجل من الأكراد قيل اسمه هنون فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وقيل قاله نمرود فلما اجمع نمرود وقومه على إحراق ابراهيم عليه السلام حبسوه في بيت وبنوا بنيانا كالحظيرة «١» وقيل بنوا أتونا «٢» بقرية يقال لها كوثى ثم جمعوا له أصلاب الحطب من اصناف الخشب مدة حتى كان الرجل يمرض فيقول لئن عافانى الله لا جمع حطبا لابراهيم وكانت المرأة تطلب في بعض ما تطلب لان أصابته لتحطبن في نار ابراهيم وكان الرجل بوصي بشراء الحطب والقائه فيه وكانت المرأة تغزل وتشترى الحطب بغزلها فتلقيه فيه احتسانا قال ابن اسحق كانوا يجمعون الحطب شهرا فلما جمعوا ما أرادوا واشعلوا في كل ناحية من الحطب فاشتعلت النار واشتدت حتى ان كان الطائر لتمربها فتحرق من شدة وهجها فاوقدوا عليها سبعة ايام روى انهم لم يعلموا كيف يلقونه فيها فجاء إبليس فعلمهم علم المنجنيق فعلموا ثم عمدوا الى ابراهيم فرفعوه الى راس البنيان وقيدوه ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فصاحت السموات والأرض ومن فيها من الملئكة وجميع الخلق

(١) الحظيرة جرين التمر والمحيط بالشيء خشبا او قصبا ١٢

(٢) الأتون كتنور وقد يخفف أخدود الخباز والحصاص ١٢ قاموس.." (١)

"اى ملة التوحيد والايمان بجميع الأنبياء قائلا لا نفرق بين أحد منهم والسمع والطاعة لله ولرسله في كل وقت على حسب امره ونهيه فهو اشارة الى جميع الملل الحقة او للمراد ملة الإسلام أمتكم اى ملتكم التي يجب عليكم ايها الناس كافة ان تكونوا عليها أمة منصوب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة واحدة غير مختلفة فيما بين الأنبياء ولا مشاركة لغيرها في صحة الاتباع قال الله تعالى ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه- والامة مشتق من ام يأم بمعنى قصد يقصد فاطلق على الجماعة التي هى على مقصد واحد وعلى الدين والسنة كذا في القاموس لكون الدين والسنة مقصودين وأنا ربكم لا رب لكم غيرى فاعبدون (٩٢) دون غيرى.

وتقطعوا فيه التفات من الخطاب الى الغيبة- والتفعل بمعنى التفعيل يعنى قطعوا وفرقوا أمرهم بينهم اى امر دينهم فصاروا فرقا

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٠٦/٦

يلعن بعضهم بعضا وماكان ينبغى لهم ذلك كل اى كل فرقة منهم إلينا راجعون (٩٣) فنجازيهم.
فمن يعمل شيئا من الأعمال الصالحات وان كان مثقال ذرة وهو مؤمن بالله ورسله وما جاءوا به- قيد بهذا لان الايمان شرط للاثابة على الأعمال فلا كفران لسعيه اى لا بطلان والمنع عن الثواب بعمله استعير الكفر للمنع عن الثواب كما استعير الشكر لاعطائه ونفى الجنس للمبالغة وإنا له اى لسعيه وعمله كاتبون (٩٤) مثبتون في صحف الأعمال التي تكتبها الملائكة الكرام.
وحرام قرأ أبو بكر وحمزة والكسائي بكسر الحاء وسكون الراء بلا الف بينهما والباقون بفتح الحاء والراء والف بينهما وهما لغتان مثل رحل وحلال والمعنى ممتنع غير متصور الوجود على اهل قرية أهلكناها اى حكمنا باهلاكها او وجدناها هالكا يعنى كافرا- خبر مبتداء **محذوف تقديره** حرام وممتنع عليهم ذاك اى المذكور في الاية المتقدمة من عدم تضيع الحسنات يعنى نحبط أعمالهم- او حرام اى ممتنع توبتهم او حياتهم- تأنيا في الدنيا او عدم بعثهم للجزاء وعلى هذا قوله تعالى أنهم إلينا لا يرجعون (٩٥) معناه لانهم لا يرجعون بالتوبة والإخلاص إلينا او لانهم لا يرجعون الى الدنيا حتى." (١)
"نسكن في الأرحام فلا تمجه ولا تسقطه ما نشاء اى مدة نشاء ان نقر فيه إلى أجل مسمى اى معلوم عند الله تعالى وهو وقت الخروج من الرحم مولود ثم نخرجكم من بطون أمهاتكم طفلا اى أطفالا صغارا حال من الضمير المنصوب في نخرجكم أجريت عليه بتأويل كل واحد او الدلالة على الجنس او لانه في الأصل مصدر ثم لتبلغوا متعلق **بمحذوف تقديره** ثم نربيكم لتبلغوا أشدكم جمع شدة كالغم جمع نعمة يعنى ليبلغوا كل شدة وكمال قدر لكم في القوة والعقل وغير ذلك قالوا وبلوغ الأشد ما بين ثلثين الى أربعين سنة ومنكم من يتوفى عند بلوغ الأشد او قبله جملة معترضة او حال او معطوفة على ما سبق ومنكم من يرد إلى أرذل العمر بالهرم والخرف لكيلا يعلم من بعد علم شيئا متعلق بيرد واللام للعاقبة يعنى حتى يعود الى الهيئة الاولى التي كانت في أوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر ما عرفه قال عكرمة من قرأ القران لم يصير بهذه الحالة والآية استدلال ثان على إمكان البعث بما يعترى الإنسان في أسنانه من الأمور المختلفة والأحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر على نظائره وترى الأرض هامدة اى ميتة يابسة من همدت النار إذا صارت رمادا فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت اى زادت وانتفخت قرأ ابو جعفر ربأت بالهمزة وكذلك في حم السجدة اى علت وارتفعت قال المبرد أراد اهتز وربا نباتها فحذف المضاف لان الاهتزاز في النبات اظهر وأنبتت من كل زوج من زائدة اى أنبتت كل صنف بهيج اى حسن في القاموس البهيجة السرور بهج ككرم فهو بهج وهو مبهاج وكخجل فرح فهو بهيج وبهج وكمنع افرح وسركا بهج والابتهاج السرور
وجملة ترى الأرض عطف على انا خلقناكم أورد جملة فعلية ليدل على حدوث هذه الصفة مرة بعد اخرى فهذه دليل ثالث كررها الله تعالى في كتابه لظهوره وكونه مشاهدا.
ذلك اشارة الى ما ذكر من خلق الإنسان في أطوار مختلفة وتحويله على احوال." (٢)

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٣٦/٦

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٥٥/٦

"عن تدبيره دالة بذواتها على عظمة تدبرها وقوله وكثير من الناس مبتدأ خبره محذوف دل عليه خبر قسيمه يعنى حق لهم الثواب او فاعل لفعل **محذوف تقديره** ويسجد له سجود طاعة اى بوضع الجبهة على الأرض كثير من الناس وعلى التقديرين قوله كثير من الناس جملة مستانفة وقوله كثير حق عليهم العذاب مستانفة اخرى ومن قال بجواز عموم المشترك يعنى استعمال لفظ واحد مشترك في المعنيين في كل واحد من مفهوميه معا واسناده باعتبار أحد المعنيين الى امر وباعتبار المعنى الآخر الى امر آخر قالوا قوله وكثير من الناس مفرد معطوف على ما سبق والمعنى يسجد له سجود التسخر جميع الكائنات وسجودا الطاعة كثير من الناس وكثير حق عليهم العذاب لاجل ابائهم عن سجود الطاعة جملة مستانفة وجاز ان يكون مفردا معطوفا على الساجدين بالمعنى الأعم موصوفا بقوله حق عليهم العذاب ومن يهن الله مبتدأ فيه معنى الشرط وخبره المتضمن بمعنى الجزاء قوله فما له من مكرم يعنى من يهينه الله بالشقاوة لا يكرمه أحد بالسعادة هذه الحملة معطوفة على الاسمية السابقة او حال إن الله يفعل ما يشاء من الإكرام والاهانة والسعادة والشقاوة مختصان بمشية الله تعالى.

هذان خصمان فوجان متخاصمان يعنى المؤمنون خصم والكافرون من الأنواع الخمسة خصم وهو يطلق على الواحد والجماعة اختصموا أورد صيغة الجمع حملا على المعنى في ربهم اى في دينه او في ذاته وصفاته وامره روى الشيخان في الصحيحين عن ابى ذر قال نزلت قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم في حمزة وعبيدة وعلى بن ابى طالب رضى الله عنهم وعتبة وشيبة والوليد بن عتبه واخرج البخاري والحاكم عن على قال فينا نزلت هذه الآية وفي مبارزتنا يوم بدر واخرج الحاكم عنه بوجه آخر قال نزلت في الذين بارزوا يوم بدر على وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وروى البغوي عن قيس بن عباد عن على بن ابى طالب قال انا أول من يجثوا بين يدى الرحمة للخصومة يوم القيمة قال قيس وفيهم نزلت هذه الاية وقال قيس هم الذين بارزوا يوم بدر حمزة وعلى وعبيدة وشيبه بن ربيعه وعتبه بن ربيعه." (١)

"الى من احسن اليه خيرا فكيف يكون فيه خير فهو بمنزلة الدعوى مع البرهان ونظيره قوله تعالى وما تنقم منا إلا أن آمنا ونظيره قول الشاعر

وبلدة ليس بها أنيس ... الا اليعافير والا العيس

وقيل هذا استثناء منقطع بمعنى لكنهم اخرجوا بسبب قولهم ربنا الله وهذا القول حق فالاخراج به إخراج بغير حق- وجاز ان يكون استثناء من كلام **محذوف تقديره** ما اخرجوا الشيء الا بان قالوا ربنا الله وهذا القول حق فالاخراج به إخراج بغير حق فهو في مقام التعليل لما سبق ولولا دفع الله «١» الناس بعضهم بدل من الناس ببعض اى ببعضهم بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين- قرأ نافع لولا دفاع الله بكسر الدال والف بعد الفاء بمعنى المدافعة للمبالغة والباقون بفتح الدال واسكان الفاء من غير الف لهدمت قرأ نافع وابن كثير بتخفيف الدال والباقون بتشديدها صوامع ادغم حمزة والكسائي وابو عمرو وابن ذكوان تاء هدمت في الصاد ولم يدغم غيرهم «٢» قال مجاهد والضحاك يعنى صوامع الرهبان وقال قتادة صوامع الصابئين وبيع جمع بيعة وهى كنيسة النصارى وصلوات وهى كيائس اليهود يسمونها بالعبرانية صلوة ومساجد المسلمين من

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٦/٢٦٢

امة محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى الاية لولا دفع الله الناس لهدمت في كل شريعة نبي مكان عبادتهم فهدمت في زمن موسى الكنائس وفي زمن عيسى البيع والصوامع وفي زمن محمد صلى الله عليه وسلم المساجد يذكر فيها اى في المساجد او في جميع الاربعة اسم الله كثيرا صفة لمصدر محذوف اى ذكرا كثيرا ولينصرن الله من ينصره اى ينصر دينه جواب قسم محذوف والجملة معترضة للوعد- إن الله لقوي على نصرهم عزيز (٤٠) لا يمكن ممانعته تأكيد للوعد

---

(١) عن ثابت بن عرفجة الحضري قال حدثني سبعة وعشرون من اصحاب علي وعبد الله ان عليا قال انما نزلت هذه الاية لولا دفع الله الناس الاية قال لولا دفع الله باصحاب محمد من التابعين لهدمت صوامع ١٢ منه رح.

(٢) وفي الأصل غيره.

.." (١)

"دهرا وتناسلوا حتى كثروا- ثم ان اخلافهم عبدوا الأصنام وكفروا فارسل الله إليهم نبيا يقال له حنظلة بن صفوان وكان حمالا فيهم فقتلوه في السوق فاهلكهم الله وعطلت بئرهم وخربت قصورهم.

أفلم يسيروا في الأرض عطف على **محذوف تقديره** الم يخرجوا من بيوتهم فلم يسيروا في الأرض فتكون منصوب بتقدير ان معطوف على مصدر مدلول تضمنا لقوله أفلم يسيروا- يعنى الم يحصل منهم خروجهم من بيوتهم وسير في الأرض لان تكون لهم قلوب وتكون اما تامة ولهم حال من فاعله- واما بمعنى تصير والظرف خبره وبعده اسمه يعقلون بها صفة لقلوب والمفعول محذوف والمعنى يعقلون بها ما يجب تعقله من التوحيد بما حصل لهم من الاستبصار والاستدلال أو آذان عطف على قلوب يسمعون بها الاستفهام للانكار والإنكار راجع الى كون قلوبهم عاقلة بعد السير وآذانهم سامعة للحق وفيه حث على التعقل والاستماع فإنها الضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار في قوله تعالى لا تعمى الأبصار وفي تعمى ضمير راجع الى الابصار المقدم رتبة او الظاهر أقيم مقامه- والفاء للتعليل اى تعليل استعقاب السير كون قلوبهم عاقلة وآذانهم سامعة- يعني ليست أبصارهم عامية حتى لا يروا مشاهد الآثار الأمم الخالية بعد السير ولما كان حال الكفار من عدم الاعتبار بعد ظهور الآيات ومشاهدة الآثار شاهدا على وهم عميانا وموجبا لانكار السامع لابصارهم أكد هذه الجملة بان وضمير القصة او الضمير المبهم المفسر بما بعده انزالا للسامع منزلة المنكر لنفى العمى- ثم قال استدراكا لدفع توهم نفى العمى عنهم مطلقا وازاحة لشبهة حارت عقول العقلاء في انهم يرون آيات التوحيد ولا يعتقدون به ويسمعون براهين التحقيق ولا يصغون إليها ولكن تعمى القلوب التي في الصدور (٤٦) ذكر الصدور للتأكيد ونفى احتمال التجوز كما في قوله تعالى طائر يطير بجناحيه وفيه تنبيه على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص البصر- قال قتادة البصر الظاهر بلغة ومتعة وبصر القلب هو البصر النافع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر العمى عمى القلب رواه البيهقي." (٢)

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣٣٠/٦

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣٣٣/٦

"لكم واكره إليكم من ذلكم اى من هذا القرآن او من غيظكم على التالين ومن سطوكم عليهم او مما أصابكم من الضجر بسبب ما تلوا عليكم النار اى هو النار كانه جواب سائل ما هو ويجوز ان يكون مبتدا خبره وعدها الله اى وعدها «١» الله الذين كفروا بان مصيرهم إليها وعلى الاول هذه جملة مستأنفة وبئس المصير (٧٢) النار.

يا أيها الناس ضرب مثل اى بين لكم حال مستغرب او قصة عجيبة فاستمعوا له اى للمثل استماع تدبر وتفكر- وقيل معنى الاية جعل لى مثل يعنى جعل الكفار لله سبحانه مثلا مماثلا في استحقاق العبادة وهى الأصنام فاستمعوا حالها ثم احكموا هل يجوز به التمثيل له تعالى ثم بين ذلك فقال إن الذين تدعون قرآ يعقوب بالياء التحتانية والضمير راجع الى الكفار والباقون بالتاء على الخطاب للكفار والراجع الى الموصول محذوف يعنى ان الذين تدعونها ايها الكفار الهة كائنة من دون الله وهى الأصنام لن يخلقوا ذبابا اى لا يقدرون على خلق ذباب واحد مع صغره وقلته وخسته- لان لن بما فيها من تأكيد النفي دالة على منافاة ما بين المنفي والمنفي عنه والذباب مشتق من الذب لانه يذب وجمعه اذبة للقلة ذبان للكثرة كغراب وأغربة وغربان ولو اجتمعوا اى الأصنام له اى لخلق الذباب وهو بجوابه المقدر في موضع الحال جىء بها للمبالغة اى لا يقدرون على خلقه مجتمعين له متقاونين عليه فكيف إذا كانوا منفردين قالوا وحينئذ للحال- وقيل للعطف على معطوف **محذوف تقديره** مستو حالهم في عدم القدرة على الخلق لو لم يجتمعوا لخلقه ولو اجتمعوا له اى لا يقدرون عليه في شيء من الأحوال وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه كانوا يطلون الأصنام بالزعفران ويضعون

---

(١) تكرار محض ولعل منشأة توهم عدم الضمير الراجع الى النار في هذه الاية ولذلك لم يكتبه المفسر العلام رحمه الله تعالى في نسخته التي بايدينا فقال وعد الله اى وعدها الله فالبيان عين المبين- الفقير الدهلوي.." (١)

"وعلو منزلته واستحالة شريكه أحسن الخالقين (١٢) بدل من الله او خبر مبتدا محذوف وليس بصفة لانه نكرة وان أضيف لان المضاف اليه عوض من من التفضيلية والتميز هاهنا **محذوف تقديره** احسن الخالقين خلقا فترك ذكر المميز لدلالة الخالقين عليه واحتجت المعتزلة بهذه الاية على ان العباد خالقون لافعالهم الاختيارية حتى يتحقق التفضيل- وقد دلت البراهين العقلية والادلة الشرعية على أن الافعال الاختيارية للعباد مخلوقة لله تعالى حيث قال الله تعالى خلقكم وما تعملون- ولان الممكن الذي لا يقتضى ذاته وجوده لا يتصور ان يقتضى ذاته وجود غيره وعليه انعقد اجماع الصحابة ومن بعدهم من علماء النصيحة- فالجواب عن استدلال المعتزلة انا لا ننكر ان للعباد في أفعالهم الاختيارية نوعا من الارادة والاختيار وذلك الارادة والاختيار مناط التكليف ومنشأ الثواب والعقاب وموجب لاسناد الافعال إليهم ونسميه بالكسب- لكن ذلك الارادة والاختيار غير كافية لايجاد معدوم أصلا جوهرا كان او عرضا وانما الإيجاد بقدرة الله الكاملة وإرادته واختياره- وتعلق قدرته وإرادته واختياره بمخلوق نسميه خلقا وذلك كاف لايجاد كل معدوم- غير ان الله سبحانه اقتضت حكمته (وان خفيت علينا) ان يجعل لكسب العبد ايضا مدخلا في بعض أفعالهم- فنزاعنا مع المعتزلة في المعنى فانهم يقولون ان قدرة العبد وإرادته كاف لايجاد المعدوم ونحن لا نقول به ولا نزاع لنا في جواز اطلاق لفظ الخلق على كسب العبد فانه

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣٤٨/٦

نزاع لفظي- وكلمة احسن الخالقين انما تدل على صحة اطلاق لفظ الخلق لغة على معنى الكسب والخلق المصطلحين ومن هاهنا قال مجاهد معناه يصنعون ويصنع الله والله خير الصانعين- يقال رجل خالق اى صانع وقال الله تعالى وتخلقون إفكا وقال الله تعالى حكاية عن عيسى أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير- وقيل معنى الخالقين هاهنا المصورين او المقدرين والخلق في اللغة التقدير وقبل." (١)

"والاشتغال بعبادة الله تعالى- الجملة الشرطية معطوفة على فاسلك وأنت خير المنزلين (٢٩) حال من فاعل أنزلني وفيه ثناء مطابق لدعائه- امر نوحا وحده بالدعاء وعلق الدعاء بان يستوى هو ومن معه إظهارا لفضله واشعارا بان في دعائه كفاية عن دعائهم.

إن في ذلك الذي فعلنا بنوح وقومه لآيات تدل على كمال قدرة الله تعالى ورأفته بالمسلمين وغضبه على الظالمين يعتبر بها أولوا الابصار وإن مخففة من الثقيلة تقديره وانا كنا لمبتلين (٣٠) اللام فارقة يعنى كنا لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم او ممتحنين عبادنا وقيل ان نافية واللام بمعنى الا يعنى وماكنا بإرسال نوح ووعظه وتذكيره الا مبتلين قومه ومختبرين إياهم لننظر ما هم عاملون قبل نزول العذاب بهم.

ثم أنشأنا عطف على كلام **محذوف تقديره** فاغرقناهم ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين (٣١) المراد بهم عاد او ثمود قال البغوي والاول اظهر.

فأرسلنا فيهم يعنى أوحينا بين أظهرهم رسولا منهم يعرفونه بانصدق والعدالة وهو هود او صالح عليهما السلام أن اعبدوا الله ان مفسرة لارسلنا لكونه بمعنى القول يعنى قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون (٣٢) مر تفسيره.

وقال الملأ من قومه الذين كفروا لعله ذكر بالواو لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول بخلاف كلام قوم نوح وحيث استأنف الله به ذكر مقال قوم هود في الأعراف وهود بغير واو بالاستيناف كانه جواب سوال مقدر كانه، قيل فما قال قومه في جوابه وذكر هاهنا بالواو عطفا لما قالوه على ما قال الرسول على معنى انه اجتمع في الحصول هذا الحق مع هذا الباطل وليس متصلا بكلام النبي جوابا له- وذكر في قصة نوح بالفاء لانه جواب لقوله واقع عقيبه وكذبوا بلقاء الآخرة اى بلقاء ما فيها من الثواب والعقاب او بمصيرهم الى الحيوة الاخرة وأترفناهم اى انعمناهم بكثرة الأموال والأولاد في الحياة الدنيا ما هذا الذي يدعى النبوة إلا بشر مثلكم في الصفات والأحوال يأكل مما تأكلون منه." (٢)

"علينا أحد لا نخاف أحدا- كذا قال ابن عباس ومجاهد وجماعة ولما كان افتخارهم واستكبارهم بالبيت مشهورا اغنى ذلك عن ذكر المرجع- وقيل الضمير راجع الى آياتي فانها بمعنى كتابي والباء متعلق بمستكبرين لتضمينه معنى مكذبين او لان استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعهم القرآن- وقوله مستكبرين حال من فاعل تنكصون وكذا قوله سمرا حال منه او من فاعل مستكبرين يعنى حال كونكم تسمرون اى تتحدثون بالليل في مجالسكم حول البيت- والسمر الحديث

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣٧١/٦

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣٧٩/٦

بالليل والسامر اسم جمع كالباقر للبقر والجامل للجمل- يقال سمر القوم يسمرون فهم سمار وسامر كذا في النهاية ومنه حديث قيلة إذ جاء زوجها من السامر اى من قوم يسمرون- وفي القاموس سمر سمرا وسمورا لم ينم وهم السمار والسامرة والسامر اسم الجمع والسمر محركة الليل وحديثه وظل القمر والدهر والظلمة- قال البيضاوي السامر في الأصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعافية- وقيل هو مفرد في محل الجمع كما في قوله تعالى يخرجكم طفلا اى أطفالا- وقيل السامر الليل المظلم فعلى هذا يكون سامرا منصوبا على الظرفية يعنى تنكصون وتستكبرون في الليل في أحاديثكم تهجرون (٦٧) قرأ نافع بضم التاء وكسر الجيم من الاهجار وهو الافحاش اى تفحشون وتسبون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه- والباقون بفتح التاء وضم الجيم من هجر يهجر هجرا بضم الهاء بمعنى الفحش والقول القبيح فيكون معنى القرائتين واحدا- او هجرا بفتح الهاء بمعنى القطيعة والاعراض او بمعنى الهذيان اى تعرضون عن القرآن او تهذون في شأن النبي صلى الله عليه وسلم او القرآن وتقولون مالا تعلمون- اخرج ابن ابى حاتم عن سعيد بن جبير قال كانت قريش تسمر حول البيت ولا تطوف به ويفتخرون فانزل الله تعالى مستكبرين به سامرا تهجرون أفلم يدبروا القول الاستفهام للانكار وانكار النفي اثبات والفاء للعطف على **محذوف تقديره** الم يسمعوا فلم يدبروا القول اى القرآن فان اللام للعهد يعنى القول الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم يعنى قد سمعوا القرآن وتدبروا فيه حين أرادوا معارضته فلم يقدروا على إتيان مثل اقصر سورة منه فظهر عليهم." (١)

"رضى الله عنهم كانوا عدولا كلهم مجتنبين من الكبائر او التائبين والتائب من الذنب كمن لا ذنب له- فالمراد بقوله تعالى.

ومن خفت موازينه خفت اعماله الحسنة او كفة حسناته بحيث لا يكون لها ثقل أصلا- وذلك هو الكافر لا محالة- اخرج البزار والبيهقي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى ابن آدم يوم القيامة فيوقف بين كفتي الميزان ويؤكل به ملك فان ثقلت موازينه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان لا يشقى بعده ابدا وان خفت موازينه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق شقى فلان شقاوة لا يسعد بعده ابدا- والمراد بالخفة في هذا الحديث ايضا مالا يكون له ثقل أصلا- قلت لعل عصاة المؤمنين يوزن أعمالهم مرتين فان كان في حسناته بعض خفة يدخل في النار حتى يخلص ثم يوزن ثانيا بعد التطهير فيثقل موازينه وحينئذ ينادى الملك سعد فلان سعادة لا يشقى بعده ابدا وقد ذكرنا بعض تحقيقات المقام في سورة القارعة والدليل على ان المراد بهذه الاية هم الكفار خاصة دون عصاة المؤمنين قوله تعالى خبرا للموصول فأولئك الذين خسروا أنفسهم غبنوها وضيعوا زمان استكمالها في جهنم خالدون (١٠٣) بدل من الصلة او خبر ثان لاولئك او خبر مبتدا **محذوف تقديره** وهم في جهنم خالدون.

تلفح وجوههم النار اى تحرقها كذا في القاموس- واما المؤمن فلا يحرق وجوههم النار لما اخرج مسلم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل قوم النار من هذه الامة فتحرقهم الادارة وجوههم ثم يخرجون منها- واخرج ابن مردوية والضياء عن ابى الدرداء قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى تلفح وجوههم النار- قال تلفحهم لفحة

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣٩١/٦

فتسيل لحومهم على أعقابهم واخرج الطبراني في الأوسط وابو نعيم عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جهنم لما سيق إليها أهلها تلفتهم يعنى فلفحتهم لفحة فما." (١)

"متعذر لان المعلوم في الشرع عدم قبول شهادة الإنسان لنفسه بخلاف يمينه وكذا المعهود شرعا عدم تكرر الشهادة في موضع بخلاف اليمين فانه معهود في القسامة- ولان

الشهادة محلها الإثبات واليمين للنفى فلا يتصور تعلق حقيقتها بامر واحد فوجب العمل بحقيقة أحدها ومجاز الاخر فليكن المجاز لفظ الشهادة لما قلنا من الوجهين المذكورين- وإذا كان الشهادة بمعنى اليمين لم يكن اهلية الشهادة شرطا للعان- قلنا كما ان الشهادة لنفسه وتكرار أداء الشهادة غير معهود في الشرع كذلك الحلف لغيره والحلف لايجاب الحكم ايضا غير معهود في الشرع بل اليمين لدفع الحكم فكما ان جاز لمن له ولاية الإيجاد والاعدام والحكم كيف ما اراده شرعية هذين الامرين في محل بعينه ابتداء جاز له شرعية ذلك ابتداء والشهادة لنفسه قد ورد في محكم التنزيل حيث قال الله تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع المؤذن يقول اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله وانا اشهد وانا اشهد فشهادته بالرسالة شهادة لنفسه- وتكرار الشهادة في هذا المحل انما شرع بدلا عما عجز عنه من اقامة شهود الزنى وهم اربعة وعدم قبول الشهادة لنفسه عند التهمة- ولهذا يثبت عند عدمها أعظم ثبوت كما ذكرنا من شهادة الله وشهادة رسوله فلا يبعد ان يشرع الشهادة لنفسه في موضع بواسطة تأكيدها باليمين والزام اللعنة والغضب ان كان كاذبا والله اعلم جملة ولم يكن لهم شهداء اما عطف على الصلة او حال من فاعل يرمون- والا أنفسهم بدل من الشهداء او صفة ان كان الا بمعنى غير والموصول مع الصلة مبتدأ خبره ما بعده- قرأ حفص وحمزة والكسائي اربع شهدت بالرفع على انه خبر شهادة أحدهم وقرأ الباقون على المصدر لبيان عدد المصدر- والتقدير فالواجب شهادة أحدهم او فعليهم شهادة أحدهم اربع شهدت- وقيل شهادة أحدهم مبتدأ خبره **محذوف تقديره** فشهادة أحدهم اربع شهدت تدفع عنه حد القذف." (٢)

"عليه ما حمل عليه وقد ادى ما كان عليه وعليكم ما حملتم وأنتم تتولون عنه فتخسرون وإن تطيعوه عطف على ان تولوا اى ان تطيعوا محمدا في حكمه تهتدوا الى الحق والى سبيل الجنة وما على الرسول إلا البلاغ المبين (٥٤) اى التبليغ الموضح لما كلفتم به بيان لما حمل- اخرج الحاكم وصححه والطبراني عن أبي بن كعب قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار رمتهم العرب عن قوس واحدة فكانوا لا يبيتون الا بالسلاح ولا يصبحون الا فيه فقالوا ترون انا نعيش حتى نبيت امنين مطمئنين لا نخاف الا الله فنزلت وعد الله الذين آمنوا منكم يا اهل المدينة الذين هم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزول الاية وليس المراد من المؤمنين عامة لانه يلزم حينئذ الاستدراك فان كلمة الذين أمنوا مغن عنه.

وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض جواب قسم **محذوف تقديره** وعد الله واقسم اى قال والله ليستخلفنهم او الوعد

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٤٠٦/٦

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٤٥٩/٦

في تحققه نزل منزلة القسم اى لنورثنهم ارض الكفار من العرب والعجم فنجعلهم يعنى نجعلن منهم خلفاء ملوكا واجب الطاعة سياسة- او المعنى لنجعلهم بأجمعهم متصرفين في الأرض تصرف الملوك في مماليكهم كما استخلف الذين من قبلهم صفة لمصدر محذوف اى استخلافا كاستخلاف الذين من قبلهم من الأنبياء داود وسليمان وغيرهما كذا قال قتادة او كاستخلاف بنى إسرائيل حيث أهلك الجبابرة بمصر والشام وأورثهم ارضهم وديارهم وأموالهم يعنى كما كان الله تعالى وعد موسى عليه السلام في التورية بفتح بلاد الشام ولم يتحقق انجاز الوعد في حياته عليه السلام كما قال الله تعالى فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فاستخلف الله بعده يوشع بن نون وأنجز ذلك الوعد على يديه حتى فتح الشام وقسم البلاد في بنى إسرائيل." (١)

"وكان هذا حال المنافقين في حفر الخندق على ما قال ابن إسحاق والبيهقي عن عروة ومحمد بن كعب القرظي كانوا.... ينصرفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مختفين- وقال ابن عباس كان المنافقون يثقل عليهم المقام في المسجد يوم الجمعة واستماع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا يلوذون ببعض أصحابه فيخرجون من المسجد في استتار- ولو إذا منصوب على الحال ومعنى قوله قد يعلم انه يجازيهم فان الجزاء فرع العلم- فليحذر تفريع على قوله قد يعلم الله ... الذين يخالفون عن أمره قيل عن زائدة والمعنى يذهبون سمتا خلاف سمته وقيل أورد عن لتضمن يخالفون معنى الاعراض- او المعنى يصدون عن امره دون المؤمنين من خالفه عن الأمر إذا صد عنه دونه وحذف المفعول لان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه- وجاز ان يكون عن امره في محل النصب على الحال والمفعول **محذوف تقديره** الذين يخالفون الرسول ويخالفون المؤمنين عن امره وضمير امره اما راجع الى الله او الى الرسول صلى الله عليه وسلم أن تصيبهم فتنة اى محنة وبلاء في الدنيا كذا قال مجاهد أو يصيبهم عذاب أليم (٦٣) في الاخرة ان مع صلته في محل النصب على انه مفعول ليحذروا يعنى ليحذروا إصابة الفتنة او إصابة العذاب الأليم وذلك بسبب المخالفة عن امره- وجاز ان يكون المفعول محذوفا تقديره فليحذر الذين يخالفون عن أمره عن المخالفة لئلا يصيبهم فتنة او عذاب اليم- وهذه الاية حجة للقائلين بان مطلق الأمر يعنى مالا قرينة على كونه للوجوب او للندب او غير ذلك يكون
للوجوب فحسب وليس مشتركا بين الوجوب والندب على ما نقل عن الشافعي او بينهما وبين الإباحة او بين الثلاثة وبين التهديد على ما ذهب اليه الشيعة ونقل عن ابن شريح- فان خوف." (٢)

"ولا شك فى انه إذا اقترن جماعة فى زمان فكبارهم تقترن فى صغرهم بكبار سبقوا وصغارهم تفترن فى كبرهم بصغار تلحقهم- فوضعوا لاطلاق القرن مدة فقيل أربعون او عشرة او عشرون او ثلاثون او خمسون او ستون او سبعون او تسعون او مائة او مائة وعشرون والاصح انها مائة سنة بقوله صلى الله عليه وسلم لغلام عش قرنا فعاش مائة سنة والمعنى على هذا وأهلكنا اهل اعصار كثيرة كافرة بين ذلك اى بين ماد وثمود واصحاب الرس وقوم موسى كثيرا صفة لقرون.
وكلا منصوب بفعل مضمر يدل عليه ضربنا له الأمثال والتنوين عوض من المضاف اليه تقديره وأنذرنا كل واحد من تلك

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٦/٥٥٠

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٦/٥٦٩

القرون ضربنا له الأمثال اى بينا له القصص العجيبة من القصص الأولين ليعتبروا بها وكلا اى كل واحد منهم تبرنا تتبيرا اى أهلكنا إهلاكا لما لم يعتبروا بالأمثال وكذبوا المنذرين قال الأخفش معناه كسرناه تكسيرا قال الزجاج كل شيء كسرته وفتته فقد تبرته ومنه التبر لفتات الذهب والفضة.

ولقد أتوا جواب لقسم محذوف معطوف على ولقد اتينا موسى الكتاب والضمير راجع الى اهل مكة أسند فعل البعض الى الكل كما فى قوله فكذبوه فعقروها يعنى والله لقد مر اهل مكة يعنى أكثرهم مروا مرارا فى أسفارهم الى الشام على القرية التي أمطرت مطر السوء يعنى سدوم عظمى قريات قوم لوط أمطرت عليها الحجارة لما كانوا يعملون الخبائث إتيان الرجال فى ادبارهم قال البغوي قريات قوم لوط كانت خمسا فاهلك الله تعالى منها أربعا ونجت واحدة وهى صغيرة وكان أهلها لا يعملون الخبيث وكانت تلك القرى على طريق اهل مكة عند ممرهم الى الشام أفلم يكونوا يرونها الاستفهام للانكار وانكار النفي اثبات وتقرير يعنى لقد كانوا يرونها فما لهم لم يعتبروا بها ولم يتذكروا بل كانوا لا يرجون نشورا يعنى ليس عدم اتعاظهم لاجل عدم رؤيتهم بل لعمه فى قلوبهم لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة او لا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون علما فى الثواب او لا يخافونه على لغة تهامة..

وإذا رأوك يعنى كفار قريش عطف على لا يرجون إن يتخذونك اى ما يتخذونك إلا هزوا استثناء مفرغ منصوب على انه مفعول ثان ليتخذونك مصدر بمعنى المفعول اى مهزوا به قال البغوي نزلت فى ابى جهل وأصحابه مروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا استهزاء أهذا يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم مبتدا خبره الذي بعث الله اى بعثه الله رسولا جملة أهذا معمول لفعل **محذوف تقديره** يقولون أهذا الذى بعثه الله." (١)

"الا بلوازمه الخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب فى ذاته وهذا شرط مستغن عن الجزاء بما مضى ولما كان فرعون غبيا لم يدرك حسن الجواب.

قال لمن حوله تعجبا ألا تستمعون جوابه يعنى انى سالته عن حقيقته وهو يذكر أفعاله او يزعم ان للسموت ربا وهى قديمة واجبة لذواتها كما هو مذهب الدهرية او غير معلوم افتقارها الى مؤثر.

فحينئذ.

قال موسى ربكم ورب آبائكم الأولين عدولا الى ما لا يمكن توهم القدم والوجوب ولا يشك فى افتقارها الى مصور حكيم ويكون اقرب للناظر وأوضح عند التأمل.

قال فرعون إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون اسئله عن شيء يعنى عن حقيقته ويجيبنى عن اخر وسماه رسولا على السخرية.

قال رب المشرق والمغرب وما بينهما تشاهدون كل يوم انه يأتي بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير المدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع ينتظم به امور الكائنات إن كنتم تعقلون يعنى ان كان لكم عقل أدركتم انه لا جواب لكم فوق ذلك لاينهم اولا ثم لما راى شكيمتهم «١» اى شدتهم خاشنهم وعارضهم بمثل مقالهم.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٨/٧

قال فرعون عدولا عن المحاجة بعد الانقطاع الى التهديد كما هو دأب الجاهل المحجوج لئن اتخذت إلها غيري جواب قسم محذوف لأجعلنك من المسجونين اى من المحبوسين واللام للعهد اى ممن عرفت حالهم فى سجنى قال الكلبي كان سجنه أشد من القتل لانه كان يأخذ الرجل يطرجه فى مكان وحده فردا لا يسمع ولا يبصر فيه شيئا يهوى به فى الأرض- استدل فرعون بقدرته على التعذيب على ألوهيته وإنكاره للصانع وكان قوله الا تستمعون صادرا منه تعجبا من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا يعتقد ان من الملك قطرا من الأرض وتولى امره بقوة طالعه استحق العبادة من اهله.

قال موسى فى جواب تهديده أولو جئتك بشيء مبين الهمزة للاستفهام للتوبيخ والإنكار والواو للحال بعد حذف الفعل تقديره أتجعلني من المسجونين ولو جئتك بشئ مبين توبيخ على الاساءة حال فجيئة بالحجة الواضحة على صدقه وقيل الواو للعطف على شرطية محذوفة والشرطيتان حال من فاعل فعل **محذوف تقديره** أتجعلني من المسجونين لو لم أجبك لى دعوائى بحجة ولو جئتك بشئ مبين حجة والمال واحد.

قال فرعون فأت به اى بشئ مبين إن كنت من الصادقين فى ان ذلك بينة او فى دعواك فان مدعى

---

(١) الشكيمة الانفة يقال فلان شديد الشكيمة انف ابى قاموس منه رح." (١)

"من أول المؤمنين وأول المؤمنين هم الذين يقتدى بهم غيرهم والجملة تعليل ثان لنفى الضير او تعليل للعلة المتقدمة او بدل اشتمال لها.

وأوحينا إلى موسى بعد ما اقام بين أظهرهم سنين يدعوهم الى الحق ويريهم الآيات فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا أن أسر بعبادي قرأ نافع «وابو جعفر- ابو محمد» بفتح الياء والباقون بإسكانها إنكم متبعون يتبعكم فرعون وقومه ليحولوا بينكم وبين الخروج من مصر تعطيل للاسراء قال البغوي روى عن ابن عباس قال اوحى الله الى موسى عليه السلام ان اجمع بنى إسرائيل اهل كل اربعة أبيات فى بيت ثم اذبحوا أولاد الضأن فاضربوا بدمائها على أبوابكم فانى سامر الملائكة فلا تدخل بيتنا على بابه دم وسامرها فيقتل أبكار ال فرعون من أنفسهم وأموالهم. ثم اخبزوا خبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادي حتى تنتهى الى البحر فيأتيك امرى ففعل ذلك فلما أصبحوا قالوا لفرعون «اى طرى قريب حديث العمل- نهاية منه رح» هذا عمل موسى واتباعه قتلوا ابكارنا من أنفسنا وأموالنا فارسل فى اثره الف الف وخمس مائة الف ملك سود مع كل ملك الف وخرج فرعون فى الكرسي العظيم لكن قلت عدد جنوده بهذه للمثابة مما يستبعده العقل ولم يرو من النقل ما يوجب العلم به.

فأرسل فرعون معطوف على **محذوف تقديره** فاسرى موسى قومه فبلغ الخبر فرعون وأراد ان يتبعهم فارسل في المدائن حاشرين يعنى الشرط ليحشروا اى ليجمعوا الجيش قلت لعله بعث ناسا ليجمعوا اهل المدائن المتصلة بمصر بحيث يمكن اجتماعهم فى تلك الليلة الى الصباح قائلا لهم.

إن هؤلاء يعنى بنى إسرائيل لشرذمة بالكسر القليل من الناس كذا فى القاموس ثم أكده بقوله قليلون لاشعاره غاية القلة

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٦٥/٧

فهذه الاية تدل على بطلان ما روى انهم كانوا ست مائة وسبعين الفا وانما استقلهم بالاضافة الى جنوده على ما قيل فى عدد جنوده انه كانت مقدمته سبع مائة الف والساقة والجناحين والقلب على قياس ذلك فانه لا يجوزه العقل نظرا الى أجياد ملوك الأرض لا سيما ملك مصر. قلت لعل إيراد الشرذمة لبيان قلتهم بالنسبة الى جنود فرعون وإيراد قليلون لبيان قلتهم فى نفس الأمر.

وإنهم لنا لغائظون لنا متعلق بغائظون والمغني انهم اصحاب غيظ وعداوة لنا يعنى مبغضون لنا او المعنى انهم لفاعلون بنا ما يغيظنا.

وإنا لجميع حاذرون قرأ اهل الحجاز والبصرة حذرون وفرهين بغير الف ووافقهم هشام فى حذرون والباقون حاذرون وفارهين بالألف فيهما والاول للثبات والثاني للتجدد وهذا معنى ما قال الفراء الحاذر الذي يحذرك الان والحذر المخاوف وقيل حاذرون مؤدون مفوون اى ذووا ازاءة وقوة اى مستعدون شاوا السلاح كذا قال الزجاج ومعنى حذرون خائفون مستيقظون اى غير غافلين.." (١)

"فأخرجناهم تقديره فاجتمعوا واتفقوا على الاتباع فاخرجناهم يعنى انهم خرجوا بتقديرنا ومشيتنا من جنات اى بساتين وعيون انهار.

وكنوز اى اموال من الذهب والفضة ومقام كريم اى منازل حسنة ومجالس بهية يعنى مجالس الأمراء والرؤساء تحفها الاتباع.

كذلك اى الأمر كذلك وأورثناها يعنى تلك الجنات والعيون والكنوز والمقام الكريم بني إسرائيل وذلك بان الله تعالى رد بنى إسرائيل الى مصر بعد ما أغرق فرعون وقومه وأعطاهم جميع ما كان لفرعون وقومه من الأموال والمساكن.

فأتبعوهم مشرقين اى داخلين فى وقت شروق الشمس.

فلما تراءا قرأ حمزة بامالة فتحة الراء فاذا وقف اتبعها الهمزة فاما لها مع جعلها بين بين على أصله فيصير بين الفين ممالتين الاولى أميلت لامالة فتحة الراء والثانية أميلت لامالة فتحة الهمزة وهذا بحكم المشابحة غير ان هذا حقيقته على مذهبه والباقون يخلصون فتحة الراء والهمزة فى حال الوصل فاما الوقت فالكسائى يقف بامالة فتحة الهمزة فيميل الالف التي بعدها المنقلبة من الباء لامالتها وورش يجعلها فيه بين بين على أصله فى ذوات الياء والباقون يقفون بالفتح الجمعان اى تقاربا بحيث يرى كل فريق من قوم موسى وقوم فرعون آخرين قال أصحاب موسى إنا لمدركون يعنى سيد ركنا قوم فرعون ولا طاقة لنا بهم.

قال موسى ثقة بوعد الله كلا لن يدركونا إن معي قرأ حفص بفتح الياء والباقون بإسكانها ربي بالعون والحفظ سيهدين اى يدلني على طريق النجاة-.

فأوحينا إلى موسى أن مفسرة لاوحينا لما فيه معنى القول اضرب بعصاك البحر فانفلق عطف على **محذوف تقديره** فضرب موسى عصاه على البحر فانفلق البحر اى النيل فكان كل فرق من الماء كالطود العظيم كالجبل الضخم الثابت فى مقره فدخل كل سبط فى شعب من شعابها.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٦٨/٧

وأزلفنا اى قربنا ثم فى ذلك المكان الآخرين يعنى قوم فرعون.

وأنجينا موسى ومن معه أجمعين بحبس البحر عن الجريان الى ان عبروا.

ثم أغرقنا الآخرين يعنى قوم فرعون.

إن في ذلك اى إنجاء موسى ومن معه وإهلاك فرعون وقومه لآية حجة واضحة على صدق موسى عليه السلام وما كان أكثرهم اى اكثر اتباع فرعون مؤمنين قيل لم يكن أمن لموسى من ال فرعون الا آسية امراة فرعون وحزئيل مومن ال فرعون الذي يكتم إيمانه وامرأته ومريم بنت ناموسيا التي دلت على قبر يوسف عليه السلام.

وإن ربك لهو العزيز فى الانتقام." (١)

"نزل به على قلبك بلسان عربى ولو كان اعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك لانك حينئذ تسمع صوتا لا تضهم معناه وقد يكون الرجل عارفا بعدة لغات فاذا كلمه أحد بلغة نشا عليها أحاط قلبه اولا بمعاني الكلام وان كلمه بغيرها كان قلبه اولا متوجها الى ألفاظها ثم فى معانيها فيقول بلسان عربى تقرير لقوله نزل على قلبك

وإنه اى ذكر إنزال القران كذا قال اكثر المفسرين وقال مقاتل اى ذكر محمد صلى الله عليه وسلم وقيل معناه اى القران لفي زبر الأولين اى كتبهم وهذه الجملة معطوفة على ما سبق او حال وعلى التأويل الأخير قال بعض الحنفية القران اسم للمعنى فقط لانه لم يكن فى الزبر السابقة بهذا اللفظ العربي قطعا ومن أجل ذلك أجاز ابو حنيفة القراءة فى الصلاة بالفارسي وهذا القول مردود بل القران اسم للنظم والمعنى جميعا حيث قال الله تعالى قرءانا عربيا فان العربي صفة للنظم ولان القران معجز والاعجاز من خواص النظم ومن أجل ذلك جاز للمجنب ان يقرا ترجمة القران بالفارسي وانما أجاز ابو حنيفة القراءة بالفارسي فى حق جواز الصلاة خاصة لجعله النظم ركنا غير لازم فى الصلاة خاصة رعاية للخضوع وقد رجع ابو حنيفة عن هذا القول وقال بعدم جواز القراءة بالفارسي كما قال صاحباه واكثر الائمة وبه يفتى

أولم يكن لهم آية الهمزة للانكار والواو للعطف على **محذوف تقديره** الم يعرفوا رسولهم ولم يكن لهم اية على رسالته- قرا ابن عامر تكن بالتاء الفوقانية واية بالرفع على انه اسم كان وخبره لهم وان يعلمه بدل من اية او خبر مبتدا محذوف وجاز ان يكون لم تكن تامة فاعله اية ولهم حال منه وان يعلمه بدل من الفاعل او خبر مبتدا محذوف او يكون فى لم تكن ضمير القصة وان يعلمه مبتدا واية خبره مقدم عليه ولهم حال من اية والعامل معنى الثبوت المستفاد من الحمل والجملة خبر كان- وقرأ الباقون بالياء التحتانية واية منصوب على الخبرية واسمه ان يعلمه ولهم حال من اية أن يعلمه يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم بنعته المذكورة فى التورية كما يعرفون أبناءهم او يعلمون القران انه منزل من الله علماء بني إسرائيل قال عطية كانوا خمسة عبد الله بن سلام وابن يامين وثعلبة واسد وأسيد وقال ابن عباس بعث اهل مكة الى اليهود وهم بالمدينة فسالوهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا ان هذا لزمانه وانا لنجد فى التورية نعته وصفته

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٧/٦٩

ولو نزلناه اى القران على بعض الأعجمين هو جمع أعجم وهو الذى لا يفصح ولا يحسن العربية وان كان عربيا فى النسب." (١)

"والعجمي هو المنسوب الى العجم وان كان فصيحا بالعربية ومعنى الاية ولو نزلناه على رجل غير فصيح اللسان بالعربية وقال البيضاوي هو جمع أعجمي على التخفيف ولذالك جمع جمع السلامة يعنى لو كان جمع أعجم لما جاز جمعه للسلامة لان مؤنثه عجماء فان افعل فعلاء لا يجمع جمع السلامة ونظيره اشعرون جمع اشعرى على التخفيف أصله اشعريون والمعنى ولو نزلنا القران عربيا كما هو على بعض الأعجمين زيادة فى الاعجاز او بلغة العجم

فقرأه اى الأعجمي عليهم اى على اهل مكة ما كانوا به مؤمنين أفرط عنادهم واستكبارهم واستنكافهم من اتباع الأعجمي او لعدم فهمهم يقولون ما نفقه ما تقول نظيره قوله تعالى ولو جعلناه قرءانا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته

كذلك فى محل النصب بفعل مضمر يفسره ما بعده سلكناه الضمير عائد الى الشرك التكذيب المدلول عليه بقوله ما كانوا به مؤمنين كذا قال ابن عباس والحسن ومجاهد يعنى أدخلنا الشرك والتكذيب في قلوب المجرمين فيدل الاية على انه بخلق الله تعالى وقيل الضمير للقران اى أدخلنا القران فى قلوبهم فعرفوا معانيه واعجازه ومع ذلك لم يؤمنوا به عنادا

لا يؤمنون به اى بالقران بيان لقوله كذلك سلكناه او حال او دليل على ما سبق وفى الاية اخبار بحال من علم الله موته على الشرك حتى يروا العذاب الأليم الملجئ الى الايمان وذلك بعد الموت فى القبور

فيأتيهم العذاب بغتة وهم لا يشعرون بإتيانه

فيقولوا حينئذ تحسرا وناسف هل نحن منظرون الاستفهام للتمنى يتمنون الرجعة والنظرة قال مقاتل لما أوعدهم الله سبحانه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم بالعذاب قالوا الى متى ما توعدنا به ومتى هذا العذاب قال الله تعالى

أفبعذابنا يستعجلون الهمزة للانكار والفاء للعطف على **محذوف تقديره** ابوعيدنا لا يستيقنون فبعذابنا يستعجلون وحالهم عند نزول العذاب طلب النظرة وقيل هذا كناية عن قولهم انزل علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقولهم فاتنا بما تعدنا ولما كان استعجالهم العذاب بناء على اعتقادهم انه غير كائن وانهم يتمتعون أعمارا طوالا فى سلامة وأمن أنكر الله تعالى على استعجالهم ثم قال على تقدير التسليم

أفرأيت الاستفهام للتقرير والفاء للعطف على **المحذوف تقديره** أتفكرت فرايت يعنى فعلمت إن متعناهم سنين كثيرة ولو مدة حيوة الدنيا.." (٢)

"فى مضارعهم ومن عد العصا واليد مع التسع عد الأخيرين واحدا ولم يعد الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون او التقدير اذهب فى تسع آيات على انه استيناف بالإرسال فيتعلق به قوله إلى فرعون وقومه وعلى الأولين تقدير هاهنا مبعوثا او مرسلا على انه حال من فاعل الق وادخل على سبيل التنازع إنهم كانوا قوما فاسقين تعليل للارسال..

فلما جاءتهم آياتنا يعنى جاءهم موسى بها مبصرة اى بينة واضحة اسم فاعل بمعنى اسم المفعول اشعارا بانها لفرط وضوحها

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٨٤/٧

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٨٥/٧

للابصار صارت بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما يبصر او ذات بصر يبصر بها قالوا يعنى فرعون وقومه هذا سحر مبين واضح سحريته وجملة لما جاءتهم معطوفة على جملة محذوفة معطوفة على نودى تقديره نودى ان الق عصاك وادخل يدك فى جيبك اذهب فى تسع آيات الى فرعون وقومه او مبعوثا إليهم اذهب إليهم فالقى موسى عصاه وادخل يده فى جيبه ثم ذهب الى فرعون قومه فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين.

وجحدوا بها اى أنكروا بايتنا انها من عند الله «١» عطف على قالوا واستيقنتها أنفسهم اى وقد استيقنتها لان الواو الحال والاستيقان ابلغ من الإيقان ظلما وعلوا منصوبان على العلة او حالان من فاعل جحدوا يعنى لاجل الظلم والتكبر او ظالمين أنفسهم باستيجارهم النار المؤبدة متكبرين عن الايمان بما جاء به موسى فانظر ايها المخاطب نظر استبصار كيف كان عاقبة المفسدين كيف خبر لكان قدم عليه لاقتضائه الصدارة والجملة مفعول لانظر يعنى انظر كيفية عاقبتهم حيث اغرقوا فى الدنيا فادخلوا نارا بعد الموت..

ولقد آتينا داود وسليمان علما بذات الله سبحانه على حسب الطاقة البشرية وبصفاته وأحكامه وبأحوال المبدا والمعاد ومنطق الطير والدواب وتسبيح الجبال ولانه الحديد وقالا شكرا للنعمة الحمد لله الذي فضلنا بالنبوة والكتاب وغير ذلك على كثير من عباده المؤمنين عطفه بالواو اشعارا بان ما قالا بعض ما أتيا به فى مقابلة النعمة فهو معطوف على **محذوف تقديره** فعلا على حسب ما علما وعرفا حق النعمة وقالا هذا القول ولولا تقدير المحذوف لكان المناسب الفاء موضع الواو كما فى قولك أعطيته

---

(١) قال البيضاوي رحمة الله تعالى وحجدوا بها اى فى ظاهر أمرهم إلخ فلا يردان الجحود بعد اليقين مستبعد ١٢ الفقير الدهلوي." (١)

"نبي اخر الزمان طوبى لمن أمن به وطوبى لمن اتبعه وراى حول البيت أصناما تعبد من دون الله فلما جاوز سليمان البيت بكى البيت فاوحى الله الى البيت ما يبكيك فقال يا رب أبكاني ان هذا نبى من أنبيائك وقوم من أوليائك مرو ابى ولم يصلوا عندى والأصنام تعبد حولى من دونك فاوحى الله اليه ان لاتبك فانى سوف املؤك وجوها سجدا وانزل فيك قرأنا جديدا او ابعث منك نبيا فى اخر الزمان أحب انبيائى واجعل فيك عمارا من خلقى يعبدونني وافرض على عبادى فريضة يدفون إليك دفيف «الدفيف السير الغير الشديد كذا فى النهاية منه رح» النسور الى وكرها ويحنون إليك حنين الناقة الى ولدها والحمامة الى بيضها وأطهرك من الأوثان وعبده الشياطين ثم مضى حتى مر بواد السدير واد من الطائف فاتى على واد النمل هكذا قال كعب انه واد بالطائف وقال مقاتل وقتادة هو ارض بالشام وقيل هو واد كان يسكنه الجن وأولئك النمل مراكبهم قال فرق الحميرى كان نمل ذلك الوادي أمثال الذباب وقيل كالبخاتى والمشهور انه النمل الصغير قالت نملة قال الشعبي كانت تلك النملة ذات جناحين وقيل كانت نملة عرجا وقال الضحاك كان اسمها طاحية وقال مقاتل كان اسمها حذمى يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لم يقل ادخلن لان الإنسان إذا تكلم وهو يرى غيره من الحيوانات غير عاقلة فيجعل

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٠٢/٧

لها ضمائر الجمادات كما يجعل للنساء ضمائرها الحاقا اياهن بغير ذوى العقول لضعف عقولهن واما الحيوانات إذا تكلم بعضها بعضا ترى أنفسها من ذوى العقول فتخاطب العقلاء فحكى الله سبحانه قول النملة كما قالت لا يحطمنكم سليمان وجنوده نهى لهم عن الحطم والمراد نهيهن عن التوقف والبروز كيلا يؤدى الى حطمهم اياهن كقولهم لا ارينك هاهنا اى لا تقف هاهنا فهو استيناف او بدل من الأمر لا جواب له فان النون لا تدخله فى السعة وهم لا يشعرون انهم يحطمونكم ولو شعروا لم يفعلوا كانها شعرت عصمة سليمان وأصحابه من الإيذاء عمدا. فويل للروافض لم يشعروا شعور النملة حتى نسبوا الظلم الى اصحاب سيد الأنبياء- فان قيل كيف يتصور الحطم من سليمان وجنوده وكانت الريح تحمل سليمان وجنوده على نساط بين السماء والأرض قيل كان بعض جنوده ركبانا ومنهم مشاة على الأرض تطوى لهم وقيل يحتمل ان يكون هذا قيل تسخير الريح لسليمان. وقال بعض اهل العرفان معناه لا يحطمنكم اشتغالكم برؤية جنود سليمان وطمكه وما أعطاه الله من زهرة الحيوة الدنيا فيشغلكم عن ذكر الله ويهلككم فسمع سليمان قولها من ثلاثة أميال كذا قال مقاتل وذلك لما انه كلما كان يتكلم خلق الا حملت الريح فالقته فى مسامع سليمان.

فتبسم سليمان عطف على **محذوف تقديره** فسمع سليمان مقالها وأدرك معناها ففرح بما سمع وأدرك ما لا يسمع ولا يدرك غيره وبوصفها إياه وجنوده بالعدل او تعجب." (١)

"فنظر يمينا وشمالا فراى بستانا لبلقيس فسال الى الخضرة فوقع فيه فاذا هو بهدهد فهبط اليه وكان اسم هدهد سليمان يعفور واسم هدهد اليمن عنفير فقال عنفير اليمن ليعفور سليمان من اين أقبلت واين تريد قال أقبلت من الشام مع صاحبى سليمان بن داود فقال من سليمان قال ملك الجن والانس والشياطين والطير والوحوش والرياح فمن اين أنت قال من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امراة يقال لها بلقيس وان لصاحبكم ملكا عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه ملكة اليمن كلها وتحت يدها اثنى عشر الف قائد تحت يد كل قائد مائة الف مقاتل فهل منطلق معى حتى تنظر الى ملكها قال أخاف ان تفقدنى سليمان فى وقت الصلاة إذا احتاج الى الماء قال الهدهد اليماني ان صاحبك يسره ان تأتيه بخير هذه الملكة فانطلق معه ونظر الى بلقيس وملكها وما رجع الى سليمان الا وقت العصر قال فلما نزل سليمان ودخل عليه وقت الصلاة وكان نزل على غير الماء فسال الجن والانس والشياطين عن الماء فلم يعلموا فتفقد الطير ففقد الهدهد فدعا عريف الطير وهو النسر فساله عن الهدهد فقال أصلح الله الملك انا لا أدرى اين هو وما أرسلته فغضب عند ذلك ثم قال لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او ليأتينى بسلطان مبين ثم دعا العقاب سيد الطير فقال على بالهدهد الساعة فرفع العقاب دون السماء حتى التزق بالهواء فنظر الى الدنيا كالقصعة بين يدى أحدكم ثم التفت يمينا وشمالا فاذا هو بالهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب نحوه يريده فلما راى الهدهد ذلك علم ان العقاب يقصده بسوء فناشده الله الذي قواك وأقدرك على الا رحمتنى ولم تتعرض لى بسوء قال فولى عنه العقاب فقال له ويلك ثكلتك أمك ان نبى الله قد حلف ان يعذبك او يذبحك ثم طارا متوجهين نحو سليمان فلما انتهيا الى العسكر تلقاه المنسر والطير فقالوا له ويلك اين غبت فى يومك هذا لقد توعدك نبى الله وأخبره بما قال فقال الهدهد ما استثنى رسول الله قالوا بلى قال او ليأتينى بسلطان مبين قال فنجوت إذا ثم

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٠٦/٧

طار العقاب والهدهد حتى أتيا سليمان وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد أتيتك به يا نبي الله فلما راه الهدهد رفع راسه وارخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الأرض تواضعا لسليمان فلما دنى منه أخذ برأسه فمده اليه فقال له اين كنت لا عذبنك عذابا شديدا فقال الهدهد اذكر وقوفك بين يدى الله عز وجل فلما سمع سليمان ذلك ارتعد وعفا عنه ثم ساله فقال ما الذى ابطاك عنى فقال الهدهد عطف على **محذوف تقديره** فانى فقال أحطت بما لم تحط به الإحاطة العلم بالشيء من جميع جهاته واستعماله فى غير علم الله سبحانه اما بطريق المجاز او المبالغة والمعنى علمت مستيقنا ما لم تعلم وفى مخاطبته إياه بذلك تنبيه." (١)

"يحتاج اليه الملوك من الآلة والعدة او المراد به الكثرة كما سبق ولها عرش عظيم حال بعد حال اى سرير ضخم كان مضروبا من الذهب مكللا بالدر والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر وقوائمه من الياقوت والزمرد عليه سبعة أبيات على كل بيت باب يغلق. روى ابن ابى حاتم عن زهير بن محمد قال سرير من ذهب وصفحتاه موصول بالياقوت والزبرجد طوله ثمانون ذراعا فى عرض أربعين ذراعا وقال ابن عباس كان عرش بلقيس ثلاثون ذراعا فى ثلاثين ذراعا وطوله فى السماء ثلاثون ذراعا وقال مقاتل كان طوله ثمانين ذراعا وارتفاعه ثلاثين ذراعا.

وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ظرف متعلق بيسجدون وزين لهم الشيطان أعمالهم القبيحة من عبادة الشمس وغيرها جملة وزين مع ما عطف عليه حال من فاعل يسجدون بتقدير قد فصدهم عن السبيل المستقيم فهم لا يهتدون اليه عطف على يسجدون.

ألا يسجدوا قرأ ابو جعفر والكسائي «رويس ابو محمد» الا بالتخفيف على انه حرف تنبيه ويا للنداء ومناداه **محذوف تقديره** الا يا هؤلاء اسجدوا قال ابو عبيدة امر مستأنف من الله تعالى وجاز كونه امرا من سليمان لمن حضره وعلى هذا حذفت همزة الوصل فى الدرج والالف من حرف النداء لالتقاء الساكنين فى اللفظ وفى خط مثبتان وإذا قف وقف على الا او على يا وابتدا بقوله اسجدوا وقرأ الباقون الا يسجدوا بالتشديد لاجل ادغام نون ان المصدرية فى اللام من حرف النفي الداخلة على المضارع وان مع صلته بتقدير حرف الجر متعلق بزين لهم او بصدهم- والمعنى زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم لئلا يسجدوا لله او يقال ان لا يسجدوا بدل من أعمالهم يعنى زين لهم الشيطان ان لا يسجدوا وجاز ان يكون لا زائدة وان مع صلتها متعلق بلا يهتدون تقديره فهم لا يهتدون ان يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض الخبء بمعنى المخبؤ وهو ما خفى غيره وإخراجه إظهاره قال اكثر المفسرين خبء السماوات المطر وخبء الأرض النبات وقيل يريد علم غيب السموات والأرض واللفظ يعم اشراق الكواكب وإنزال المطر وإنبات النبات وإخراج ما فى الشيء من القوة الى الفعل وإخراج ما فى الإمكان والعدم الى الوجوب والوجود ومعلوم انه يختص بالواجب لذاته فهو يستحق بالاستحقاق للسجود دون غيره ويعلم ما تخفون فى سرائركم وما تعلنون فيجب الحذر من اشراكه غيره فى العبادة سرا وعلانية قرأ الكسائي

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٠٩/٧

وحفض بالتاء فيهما على الخطاب والباقون بالياء على الغيبة.

الله لا إله إلا هو رب العرش." (١)

"عنها وروى عن الزهري قال دعاء الذي عنده علم الكتاب يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا أنت ايتني بعرشها. وقد بحثنا عن اسم الله الأعظم فى صدر سورة ال عمران وقول الزهري يوافق ما اخترت وقال محمد بن المنكدر الذى عنده علم من الكتاب هو سليمان عليه السلام نفسه أتاه الله علما وفهما فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب فى أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك للعفريت كانه أراد اظهار معجزة فتحداهم اولا فلما قال عفريت ما قال استبطأه فقال له ذلك وأراد به انه يتاتى له ما لا يتهيا لعفاريت عن الحسن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح واتيك فى الموضعين صالح للفعلية والاسمية والطرف تحريك الأجفان للنظر ولما كان الناظر يوصف بإرسال الطرف وصف برد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى انك ترسل طرفك نحو شيء فقيل ان ترده احضر عرشها وهذا غاية الاسراع ومثل فيه.

فلما رآه سليمان معطوف على **محذوف تقديره** فامره سليمان بالإتيان بالسرير فدعا باسم الله الأعظم فمال عرشها تحت الأرض فنبع عند سرير سليمان فلما راه مستقرا عنده قال شكرا للنعمة كما هو دأب المخلصين من عباد الله هذا اى التمكن من إحضار العرش فى مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه او غيره من فضل ربي اى بعض افضاله على ليبلوني قرأ نافع «وابو جعفر- ابو محمد» بفتح الياء والباقون بإسكانها اى فضل على لاجل ابتلائى أأشكر نعمة فاراه فضلا من الله من غير حول منى ولا قوة وأقوم بحقه أم أكفر بان أجد نفسى أهلا لها او اقصر فى أداء موجبه ومحلهما النصب على البدل من الضمير المنصوب فى ليبلونى ومن شكر فإنما يشكر لنفسه لانه به يستحب دوام النعمة ومزيدها فان الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة وبه يفرغ ذمته عن الواجب ويرتفع درجته عند الله تعالى ويستحق اجرا فى دار الجزاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر- رواه احمد والترمذي وابن ماجة والحاكم بسند صحيح عن ابى هريرة ورواه احمد وابن ماجة بسند صحيح عن سنان بن سنة بلفظ الطاعم الشاكر له مثل اجر الصائم الصابر ومن كفر فإن ربي غني عن شكره كريم ينعم على الشاكر والكافر جواب الشرط محذوف أقيم دليله مقامه تقديره ومن كفر فلا يضر ربى لانه غنى كريم.

قال سليمان نكروا لها اى لبلقيس عرشها يعنى اجعلوها بحيث لا تعرفها إذا رأت روى." (٢)

"ان رجليها كحافر الحمار وهى شعراء الساقين فامر الشياطين ان يبنوا له صرحا اى قصرا من زجاج وقيل بيتا من زجاج كانه الماء بياضا وقيل الصرح صحن الدار والحضري تحته الماء والقى فيه كل شيء من دواب البحر السمك والضفادع وغيرهما. ثم وضع سريره على صدره وجلس عليه وعكفت عليه الطير والانس والجن وقيل اتخذ صحنا من قوارير وجعل تحتها تماثيل الحيطان والضفادع فكان إذا راه أحد ظنه الماء. فلما جلس على السرير دعا بلقيس فلما جاءت.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١١١/٧

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١١٨/٧

ل لها ادخلي الصرح فلما رأته

عطف على **محذوف تقديره** فدخلته يعني من الباب ورأته اى الصرح بلا حجاب قبل ورودها فلما راته سبته لجة

من ماء كشفت عن ساقيها

لتخوضه قرا قنبل عن ساقيها هاهنا وفى ص بالسؤق وفى الفتح على سؤقه بالهمزة فى الثلاثة- والباقون بغير همزة اخرج ابن ابى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن ابى حاتم فى حديث طويل عن ابن عباس ان سليمان امر قبل قدومها ببناء قصر صحنه من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره فى صدره فجلس عليه فلما بصرته ظنته ماء راكدا فكشف عن ساقيها لتخوضه وتخلص الى سليمان فنظر سليمان فاذا هى احسن الناس ساقا وقد ما الا انها شعراء الساقين فلما راى سليمان ذلك صر بصره عنها ومن هاهنا يظهر ان النظر الى الاجنبية على ارادة خطبة النكاح جائز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب أحدكم المرأة فان استطاع ان ينظر الى ما يدعوه الى نكاحها فليفعل- رواه ابو داود عن جابر وروى احمد والترمذي والنسائي وابن ماجة والدار هى عن مغيرة بن شعبة قال خطبت امراة فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل نظرت إليها قلت لا قال فانظر إليها فانه أحرى ان يؤدم بينكماال إنه صرح ممرد

اى مملس ومنه الأمرن قوارير

من زجاج الت

حين رات المعجزة من سليمان ب إني ظلمت نفسي

بالكفر وعبادة الشمس فتبت عنه الان أسلمت مع سليمان لله رب العالمين

اى أخلصت له التوحيد وقيل انها لما بلغت الصرح وظنته لجة قالت فى نفسها ان سليمان يريد ان يغرقها وكان القتل أهون من هذا فقالت انى ظلمت نفسى بذلك الظن لسليمان عليه السلام فتبت عنه وأسلمت- واختلفوا فى أمرها بعد إسلامها فقال عون بن عبد الله سال رجل عبد الله بن عيينة هل تزوجها سليمان قال انتهى أمرها الى قولها وأسلمت مع سليمان لله رب العلمين يعنى لا علم لنا وراء ذلك وقال بعضهم تزوجها أخرجه ابن عساكر عن عكرمة ولما أراد ان يتزوجها كره ما راى من كثرة شعر ساقيها فسال الانس." (١)

"(الجزء العشرون) بسم الله الرحمن الرحيم.

أمن خلق السماوات والأرض أم متصلة وما عطف عليه بأم **محذوف تقديره** ءالهتكم التي لم يخلقوا شيئا وهم يخلقون خير أم من خلق. وقيل منقطعة بمعنى بل والهمزة قيل للاضراب عن الاستفهام السابق لبداهة كون الله تعالى مبدا لكل خير وعدم الخيرية رأسا فيما اشركوه فكيف يمكن الموازنة والاستفهام عنه والهمزة للتقرير اى حمل المخاطب على الإقرار بخيرية من خلق السموات والأرض وأنزل لكم اى لاجل انتفاعكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق اى بساتين جمع حديقة قال الفراء الحديقة البستان المحاط عليها فان لم يكن عليه حائط فليس بحديقة قال البيضاوي من الاحداق وهو الإحاطة ذات بهجة اى حسن المنظر يبتهج به صفة لحدائق وافراد بهجة لتأويل حدائق بجماعة حدائق وفى الكلام التفات من الغيبة الى التكلم

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٢٠/٧

لتأكيد اختصاص الفعل بذاته تعالى والتنبيه على ان اثبات الحدائق البهية المختلفة الأنواع المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما صرح بقوله ما كان اى ما يمكن لكم أن تنبتوا شجرها اى شجرة من أشجارها والاضافة للجنس والجملة ما كان لكم إلخ صفة لحدائق أإله مع الله أعانه على ذلك الاستفهام للانكار يعنى ليس أحد أعانه على ذلك فلا مستحق للعبادة غيره معه لانفراده بالخلق بل هم يعنى كفار مكة قوم يعدلون من لا يخلق بمن يخلق فيشركون به او المعنى بل هم قوم يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد فيه التفات من الخطاب الى الغيبة-.

أمن جعل الأرض قرارا بدل من أمن خلق السماوات إلخ والكلام فى أم فى هذا وفى ما بعدها مثل ما سبق وجعلها قرارا إبداء بعضها من الماء وتسويتها بحيث يمكن الاستقرار عليها." (١)

"موسى ومعناهما واحد وهو الضرب بجمع الكف وقيل الوكز الضرب فى الصدر واللكز فى الظهر وقال الفراء معناهما الدفع وقال ابو عبيدة الوكز الدفع باطراف الأصابع وفى بعض التفاسير عقد موسى ثلاثا وثمانين فضربه فى صدره فقضى عليه اى قتله ودفنه فى الرمل كذا قال المحلى ومعناه فرغ من امره فكل شيء فرغت منه فقد قضيته وقضيت عليه ولم يكن الموسى قتله فندم عليه موسى وقال إلخ الجملة مستأنفة هذا اى القتل من عمل الشيطان انما قال ذلك لانه لم يكن مأمورا حينئذ بقتل الكفار او لانه كان مأمونا فيهم فلم يكن له اغتيالهم وهذا لم يكن مناف لعصمته لكونه خطأ وانما عد ذلك الأمر من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر عنه على عادة المقربين فى استعظام محقرات صدرت منهم إنه اى الشيطان عدو مضل مبين اى ظاهر العداوة-.

قال جملة مستانفة رب إني ظلمت نفسي بقتل نفس من غير أمرك فاغفر لي خطيئتي فغفر له عطف على قال اى غفر الله لموسى حقه ولم يكن القبطي معصوم الدم حتى لا يتصور المغفرة من غير قصاص او عفو من المقتول او ورثته إنه هو الغفور الذنوب عباده الرحيم بهم.

قال مستانفة اخرى رب بما أنعمت علي فلن أكون الباء فى بما أنعمت للقسم وجوابه ما بعده وقوله فلن أكون معطوف على محذوف تقديره اقسم بانعامك على بالنبوة والمغفرة وغير ذلك تبت فلن أكون او الباء متعلق بمحذوف تقديره رب اعصمني من الزلات بحق إنعامك على وعلى هذا قوله فلن أكون جواب للدعاء اى ليكن منك اعصامى فعدم كونى ظهيرا للمجرمين قال ابن عباس اى للكافرين وهذا لو صح لدل على ان الاسرائيلى، كان كافرا وهو قول مقاتل وقال قتادة معناه لن أعين بعد هذا على خطيئة وقيل معناه لن أكون معينا لمن أدت معاونته الى جرم-.

فأصبح موسى في المدينة التي قتل فيها القبطي عطف على فقضى عليه خائفا على نفسه يترقب الانتقام من ورثة المقتول او يترقب النصر من ربه حالان من فاعل أصبح فإذا للمفاجاة الذي استنصره بالأمس يستصرخه اى يستغيثه مشتق من الصراخ قال ابن عباس اتى فرعون فقيل له ان بنى إسرائيل قتلوا منا رجلا فخذلنا بحقنا فقال انجوا الى قاتله ومن يشهد عليه

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٢٦/٧

فلا يستقيم ان يقضى بغير بينة نميناهم يطوفون لا يجدون ثبتا إذ مر موسى من الغد فراى ذلك الاسرائيلى يقاتل فرعونيا فاستغاثه على الفرعوني." (١)

"يقال انزل الله تعالى نعمه او نعمته على الخلق اى أعطاهم إياه وذلك قد يكون بانزال الشيء نفسه كانزال القران وإنزال المطر وقد يكون بانزال أسبابه والهداية اليه كما فى قوله تعالى وأنزلنا الحديد ... وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج وأنزلنا عليكم لباسا. وأنزلت هاهنا صيغة ماض أريد به المستقبل او بمعنى قدرت انزاله الى والمعنى انى ما تعطينى او قدرت إعطاءه اياى من خير اى طعام قليل او كثير فقير محتاج «١» سائل يعنى أعطني ما شئت قليلا او كثيرا ولتضمنه معنى السؤال عدى باللام موضع الى قال ابن عباس سال الله لقمة يقيم بها صلبه قال الباقر عليه السلام لقد قالها وانه لمحتاج الى شق تمرة وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس لقد قال موسى عليه السلام رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير وهو أكرم على الله وقد افتقر الى شق تمرة قال مجاهد ما ساله الا الخير وقيل معناه انى لما أنزلت اى بسبب ما أنزلت الى من خير اى الدين والحكمة فقير اى صرت فقيرا فى الدنيا لاجل مخالفة فرعون فى الدين فانه كان فى سعة عند فرعون والغرض منه اظهار التبهج والشكر على ذلك- قلت وجاز ان يكون المعنى وانى الى ما أنزلت الى من خير اى الدين والحكمة فقير سائل منك المزيد فيه كانه قال رب زدنى علما. قلت وجاز ان يكون أنزلت مشتقا من النزل بضم النون والزاء وهو ما يعد للنازل من الزاد يقال أنزلت فلانا اى أضفته والمعنى الى فقير محتاج سائل لما تعدلى من الطعام..

فجاءته عطف على **محذوف تقديره** فرجعتا الى أبيهما سريعا قبل الناس واغناهما «احنك البعرين أشدهما أكلا منه رح» حنك بطان فقال لهما أبوهما ما أعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى أغنامنا فقال لاحدهما اذهبي فادعيه لى فجاءته إحداهما تمشي على استحياء الظرف حال من فاعل تمشي وجملة تمشى حال من فاعل جاءت قال البغوي قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليست بسلفع من النساء خراجة دلاجة ولكن جاءت مستترة وضعت كم درعها على

---

(١) وعن عمر بن الخطاب ان موسى لما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون فلما فرغوا أعادوا الصخرة على البئر ولا يطيق رفعها الا عشرة رجال فاذا هو بامراتين قال ما خطبكما فحدثناه فاتى الحجر فرفعه وحده ثم استقى فلم يسق الا ذنوبا واحدا حتى رويت الغنم فرجعت المرأتان الى أبيهما فحدثناه وتولى موسى الى الظل وقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير الى اخر القصة ١٢ منه برد الله مضجعة." (٢)

"كلمه الله تعالى هناك وبعثه نبيا وقال عطاء يريد المقدسة من الشجرة بدل اشتمال من الشاطئ لانها كانت نابتة على الشاطئ قال ابن مسعود كانت شجرة اخضر تبرق وقال قتادة ومقاتل والكلبي كانت عوجة وقال وهب من العليق وعن ابن عباس انها العذب أن مفسرة لنودى يا موسى إني قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو بفتح الياء والباقون بإسكانها أنا الله رب العالمين وقال فى طه انى انا ربك وفى النمل انه انا الله العزيز الحكيم والمقصود واحد فهو اما رواية بالمعنى او ذكر الله

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٥٢/٧

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٥٦/٧

سبحانه فى المحكي بالصفات المذكورة كلها واقتصر فى الحكاية على بعضها كما اقتصر على بعض ما تكلم به فى كل موضع فانه ذكر فى طه فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى إلخ وما تلك بيمينك يا موسى وقال فى النمل بورك من فى النار ومن حولها وسبحان إلخ.

وأن ألق عصاك فلما رآها عطف على **محذوف تقديره** فالقاها فصارت ثعبانا واهتزت فلما راها تهتز كأنها جان يعنى كانها حية صغيرة فى سرعة حركتها وشدة اضطرابها ولى مدبرا هاربا منها ولم يعقب اى لم يرجع فنودى يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين عن المخاوف فانه لا يخاف لدي المرسلون-.

اسلك اى ادخل يدك في جيبك اى جيب قميصك تخرج مجزوم فى جواب الأمر بيضاء حال من المفعول المحذوف لتخرج اى تخرجها بيضاء ذات شعاع من غير سوء متعلق ببيضاء واضمم إليك جناحك من الرهب قرأ الكوفيون غير حفص واهل الشام بضم الراء وسكون الهاء وحفص بفتح الراء وسكون الهاء والباقون بفتحهما وكلها لغات بمعنى الخوف قال عطاء عن ابن عباس امره الله ان يضم يده اليه ليذهب عنه الخوف وقال ما من خائف بعد موسى الا إذا وضع يده على صدره زال خوفه وقال مجاهد كل من فزع فضم جناحيه اليه ذهب عنه الفزع والجناح اليد كلها وقيل العضد وقيل المراد من ضم الجناح السكون والتجلد والثبات عند انقلاب العصا حية استعارة من حال الطائر فانه إذا خاف نشر جناحيه وإذا أمن واطمان ضمهما اليه قال البغوي اى اسكن روعك واخفض عليك جانبك لان من شأن الخائف ان يضطرب قلبه ويرتعد بدنه ومثله قوله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة يريد." (١)

"غير همزة والباقون بإسكان الدال والهمزة وحمزة على مذهبه فى الوقف يصدقني قرأ عاصم وحمزة بالرفع صفة لردا اى ردا مصدقا لى وقرأ الآخرون بالجزم على جواب الدعاء والضمير المرفوع عائد يعنى ان أرسلته معى يصدقنى بتقرير الحجة وازاحة الشبهة وفصاحة اللسان وقيل المراد تصديق القوم لتقريره وتوضيحه لكنه أسند اليه الفعل اسناده الى المسبب وقال مقاتل الضمير المرفوع عائد الى فرعون والمعنى ان أرسلت معى هارون يصدقنى فرعون بحسن تقرير هارون إني قرأ نافع «وابو جعفر- ابو محمد» وابن كثير وابو عمرو بفتح الياء والباقون بإسكانها أخاف أن يكذبون قرأ الجمهور بحذف الياء وأثبتها «ويعقوب فى الحالين- ابو محمد» ورش فى الوصل فقط يكذبونى يعنى فرعون وقومه حيث لا يطاوعنى لسانى عند المحاجة. قال الله تعالى سنشد عضدك اى سنقويك فان شدة العضد مستعار للتقوية فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الأمور ولذلك يعبر عنه باليد وشدتها بشدة العضد بأخيك اى بإرسال أخيك هارون معك وكان هارون يومئذ بمصر ونجعل لكما سلطانا اى غلبة او حجة فلا يصلون اى فرعون وقومه إليكما بمكروه بآياتنا متعلق بمحذوف اى اذهبا باياتنا او بنجعل يعنى نجعل لكما بايتنا اى بالمعجزات التي نعطيكما سلطانا على الأعداء او بمعنى لا يصلون والمعنى تمتنعون اى فرعون وقومه بايتنا اى بسبب المعجزات او قسم جوابه لا يصلون او بيان للغالبون فى قوله تعالى أنتما ومن اتبعكما الغالبون بمعنى انه صلة لما بنيه او صلة له على ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذي..

فلما جاءهم معطوف على **محذوف تقديره** فجاء موسى الى فرعون وقومه بالآيات البينات وهى العصا واليد فلما جاءهم

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٦٢/٧

موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا اى العصا ونحوه إلا سحر مفترى اى مختلق لم يفعل قبله مثله او سحر يعمله موسى ثم يفتريه على الله او سحر موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وما سمعنا بهذا السحر او دعاء النبوة في آبائنا الأولين كائنا فى ايامهم.

وقال موسى ربي قرأ «ابو جعفر- ابو محمد» نافع وابن كثير وابو عمرو بفتح الياء والباقون بإسكانها أعلم منكم بمن جاء بالهدى من عنده فيعلم انى محق وأنتم مبطلون تجحدون بالحق بعد وضوح الآيات وبعد ما استيقنت به أنفسكم ظلما وعلوا معطوف على قالوا والمراد حكاية القولين حتى ينظر فيهما فيميز." (١)

"الا بعد ما أصابهم العقوبة ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع منصوب فى جواب لولا التحضيضية تشبيها له بالأمر تقديره هلا كان منك إرسال رسول إلينا فاتباعا منا آياتك ونكون عطف على نتبع من المؤمنين وجواب لولا الامتناعية محذوفة والمعنى لولا قولهم إذا أصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا أرسلت إلينا رسولا يبلغنا آياتك فنتبعها ونكون من المصدقين لما بعثناك إليهم رسولا وعاقبناهم بكفرهم من غير إنذار سابق على العقاب ولكن بعثناك إليهم قطعا لاعتذارهم وإلزاما للحجة عليهم نظير قوله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل.

فلما جاءهم الحق يعنى القران او محمدا صلى الله عليه واله وسلم رسولا مصدقا بالكتاب المعجز من عندنا قالوا يعنى كفار مكة تعنتا واقتراحا لولا هلا أوتي محمد صلى الله عليه وسلم مثل ما أوتي موسى من الآيات كالعصا واليد البيضا او الكتاب جملة واحدة وهذه الجملة معطوفة على مضمون جملة سابقة ولكن بعثناك إليهم قطعا لاعتذارهم وإلزاما للحجة فلما جاءهم الحق إلخ أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل القران الاستفهام للانكار وانكار النفي اثبات والواو للعطف على **محذوف** **تقديره** الم يكذبوا موسى ولم يكفروا بما اوتى موسى يعنى قد كذبوا موسى وكفروا بما اوتى موسى من قبل هذا فكيف يطلبون منك مثل ما اوتى موسى يعنى ان أبناء جنسهم فى الرأى والمذهب وهم كفرة زمان موسى كفروا بما اوتى موسى وقال الكلبي لما دعا النبي صلى الله عليه وسلم اهل مكة الى الإسلام بعثوا رجالا الى أحبار اليهود بالمدينة فسالوهم عن امر محمد صلى الله عليه وسلم فاخبروهم ان نعته فى كتابهم التورية فرجعوا فاخبروهم بقول اليهود فكفروا يعنى اهل مكة بموسى وبما اوتى به قالوا ساحران كذا قرأ اهل الحجاز والبصرة والشام على وزن اسم الفاعل يعنون محمدا وموسى صلى الله عليهما وسلم وقرأ الكوفيون سحران بكسر السين واسكان الحاء على المصدر على حذف المضاف او جعلهما سحرين مبالغة او عنوا بالسحرين التوراة والفرقان وعلى قول غير الكلبي قالوا يعنى كفرة زمان موسى ساحران يعنون موسى وهارون تظاهرا اى تعاونا يعنى محمدا وموسى بتوافق الكتابين او موسى وهارون وقالوا اى كفار مكة او كفار زمن معسى إنا بكل اى بكل منهما او بكل." (٢)

"اخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس ان أناسا من قريش قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ان نتبعك يتخطفنا الناس فانزل الله.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٦٤/٧

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٦٩/٧

وقالوا يعنى اهل مكه عطف على قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى وما بينها اعتراضات إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا قال البغوي نزلت فى الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم انا لنعلم ان الذى تقول حق ولكنا ان اتبعناك خفنا ان تخرجنا العرب من ارض مكة وهو معنى قوله نتخطف من أرضنا- كذا اخرج النسائي وابن المنذر عن ابن عباس واخرج النسائي عن ابن عباس ان الحارث بن عامر بن نوفل الذى قال ذلك والاختطاف الانتزاع بسرعة فرد الله عليهم ذلك وقال أولم نمكن لهم الاستفهام للانكار والواو للعطف على **محذوف تقديره** الم نسكنهم بمكة ولم نمكن لهم حرما آمنا وذلك ان العرب فى الجاهلية كان يغير بعضهم على بعض ويقتل بعضهم بعضا وكان اهل مكة امنون حيث كانوا لحرمة الحرم ومن المعروف انه كان يأمن فيه الظباء من الدياب والحمام من الحداة يجبى إليه قرأ نافع ويعقوب «وابو جعفر ابو محمد» بالتاء الفوقانية لاجل الثمرات والباقون بالياء التحتانية للحائل بين الاسم المؤنث والفعل ولان التأنيث غير حقيقى اى يجلب ويجمع اليه ثمرات كل شيء من كل جانب رزقا من لدنا فاذا كان هذا حالهم وهم عبدة الا يوثان فكيف يعرضهم للتخويف والتخطف إذا ضموا الى حرمة البيت حرمة التوحيد ولكن أكثرهم جهلة لا يعلمون لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا وقيل انه متعلق بقوله من لدنا اى قليل منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله إذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجبى فان معناه يرزق رزقا او على الحال من الثمرات لتخصيصها بالاضافة ثم بين ان الأمر بالعكس فان الواجب ان يخافوا من بأس الله على ما هو عليه من الكفر والمعاصي بقوله.

وكم أهلكنا من قرية اى من اهل قرية كانت حالهم كحالكم بطرت اى أشرت وطغت وصفت القرية بوصف أهلها يعنى طغى أهلها بنعم الله ولم يشكروها قال عطاء عاشوا فى البطر فاكلوا رزق الله وعصوه وعبدوا الأصنام معيشتها منصوب على الظرفية يعنى طغت مدة معيشتها فدمر الله وخرب ديارهم فتلك مساكنهم خربة وهى حجر وقرى قوم لوط تعليل لما سبق من إهلاك القرى لم تسكن حال من مساكنهم والعامل." (١)

"فيه معنى الاشارة من بعدهم اى بعد ما اهلكوا إلا قليلا منصوب على المصدرية او الظرفية يعنى الا سكونا قليلا او زمانا قليلا قال ابن عباس لم يسكنها الا مسافرا ومار طريقا يوما او ساعة وقيل معناه لم يبق من يسكنها الا قليلا من شوم معاصيهم وكنا نحن الوارثين إذ لم يخلفهم أحد يتصرف بصرفهم فى ديارهم وسائر متصرفاتهم.

وما كان ربك مهلك اى لم يكن عادته إهلاك القرى الكافر حتى يبعث في أمها يعنى أكبرها وأعظمها رسولا ينذرهم خص الأعظم ببعثة الرسل فيها لان الرسل يبعث الى الاشراف فان الاتباع يتبعهم فى الايمان والكفر. ومن أجل ذلك كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل اسلم تسلم والا فعليك اثم الأريسين والاشراف يسكنون المدائن والمواضع التي هى أم ما حولها يتلوا عليهم آياتنا قال مقاتل يخبرهم ان العذاب نازل بهم ان لم يؤمنوا فيه التفات من الغيبة الى الخطاب وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون بتكذيب الرسل والعتو بالكفر.

وما أوتيتم من شيء من زخارف الدنيا فمتاع الحياة الدنيا وزينتها تتمتعون وتتزينون بها مدة حياتكم المنقضية وما عند الله

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٧٤/٧

من الجنة ومراتب قربه تعالى خير فى نفسه من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة كاملة وأبقى لانه أبدى أفلا تعقلون الاستفهام للانكار والفاء للعطف والتعقيب على **محذوف تقديره** الا تتفكرون فلا تعقلون.

أفمن وعدناه عطف على قوله وما عند الله خير وأبقى والهمزة لانكار تعقيب المعطوف للمعطوف عليه يعنى ابعد هذا التفاوت الجلى جعلتم من وعدناه وعدا حسنا اى بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعود فهو لاقيه اى مدركه لا محالة لامتناع الخلف فى وعد الله سبحانه ولذلك عطف بالفاء المفيدة للسببية كمن متعناه متاع الحياة الدنيا المشوب بالآلام المكدر بالمتاعب المستعقب للتحسر على الانقطاع ثم هو يوم القيامة من المحضرين للحساب او العذاب وثم للتراخى فى الزمان او الرتبة قرأ نافع «١» وابن عامر فى رواية والكسائي ثم هو بسكون الهاء تشبيها للمنفصل بالمتصل قال قتادة يعنى المؤمن والكافر لا يستويان بل المؤمن احسن حالا قال البغوي وكذا اخرج ابن جرير انه قال مجاهد نزلت فى النبي صلى الله

(١) والصحيح قرا قالون عن نافع والكسائي وابو جعفر بخلف عنه ثم هو بسكون الهاء إلخ ابو محمد عفا الله عنه." [١]

"عليه وسلم وابى جهل. واخرج من وجعه اخر عنه انها نزلت فى حمزة وابى جهل وقال البغوي قال مقاتل ومحمد بن كعب نزلت فى حمزة او على وفى ابى أجهل وقيل نزلت فى عمار ووليد بن المغيرة.

ويوم يناديهم عطف على يوم القيامة او منصوب باذكر فيقول الله سبحانه للمشركين أين شركائي الذين كنتم تزعمون اى تزعمونهم فى الدنيا شركائى حذف مفعولى تزعمون لدلالة الكلام عليه قلت لعل المراد بالشركاء رؤساء الكفرة الذين ترك الاتباع عبادة الله واختاروا عبادتهم واتباعهم وتسميتهم شركاء على سبيل الاستهزاء.

قال الذين حق اى وجب عليهم القول لوجوب مقتضاه والمراد بالقول لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وغيره من آيات الوعيد يعنى قال رؤساء الكفار ربنا هؤلاء اى الاتباع مبتدا خبره الذين أغوينا الضمير المنصوب العائد الى الموصول محذوف يعنى أغويناهم أغويناهم فغووا كما غوينا الكاف صفة لمصدر فعل محذوف دل عليه أغويناهم تقديره فغووا غيا كما غوينا اى مثل ما غوينا وهو استيناف للدلالة على انهم غووا باختيارهم مثل ما غوينا باختيارنا وانا لم نفعل بهم الا وسوسة وتسويلا وتسويلنا وان كان داعيا لهم الى الكفر فقد كان دعاء الله تعالى لهم باقامة الحجج وبعث الرسل وإنزال الكتب اولى بالاتباع من تسويلنا وهذا كقوله تعالى وقال الشيطان لما قضي الاية ويجوز ان يكون الموصول صفة وأغويناهم الخبر لاجل ما اتصل به من المقدر والملفوظ أعتى فغووا كما غوينا فافاد زيادة على الصفة وهو وان كان فضلة لكنه صار من اللوازم تبرأنا منهم ومما اختاروا من الكفر هوى منهم إليك متعلق بتبرأنا بتضمين معنى التوجه يعنى تبرأنا منهم متوجهين إليك ما كانوا إيانا يعبدون اى ما كانوا يعبدوننا بل كانوا يعبدون أهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة بتبرأنا اى تبرأنا من عبادتهم إيانا.

وقيل يعنى للكفار عطف على قال الذين حق عليهم القول ... ادعوا شركاءكم لتخلصكم من العذاب والمراد بالشركاء هاهنا الأصنام ونحوها المعبودون بالباطل فدعوهم من فرط الحيرة او لاجل ما كانوا يزعمون انهم يشفعون عند الله فلم يستجيبوا لهم لعجزهم عن الاجابة والنصرة ورأوا يعنى الكفار العذاب لانفسهم ولالهتهم لو أنهم كانوا يهتدون جواب لو **محذوف تقديره**

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٧٥/٧

لو انهم يهتدون فى الدنيا لم يروا العذاب والأظهر ان لو للتمنى اى تمنوا انهم كانوا مهتدين.

ويوم." (١)

"قال إنما أوتيته على علم الظرف منصوب على الحال من الضمير المرفوع عندي قرا نافع «وابو جعفر- ابو محمد» وابن كثير بخلاف عنه وابو عمرو بفتح الياء والباقون بإسكانها ظرف مستقر صفة لعلم او لغو متعلق باوتيته كقولك هذا عندى اى فى ظنى واعتقادي وفيه رد لقولهم أحسن كما أحسن الله إليك يعنى لم يحسن الى الله من غير استحقاق منى تفضلا محضا حتى يجب على شكره والإحسان الى عباده بل أوتيت الجاه والمال والتفوق على الناس حال كونى على علم كائن عندى او فى اعتقادي- قيل المراد به علم الكيميا قال سعيد بن المسيب كان موسى يعلم الكيميا فعلم يوشع بن نون ثلث ذلك العلم وعلم كالب بن يوقنا ثلثه وعلم قارون ثلثه فخذعهما قارون حتى أضاف علمهما الى علمه وكان ذلك سبب أمواله- وقيل على علم عندي بالصرف فى التجارات والزراعات وانواع المكاسب قال سهل ما نظر أحد الى نفسه فافلح والسعيد من صرف بصره عن أفعاله وأقواله وفتح له سبيل رؤية منة الله فى جميع الافعال والأقوال والشقي من زين فى عينيه أقواله وأفعاله وأحواله فافتخر بها وادعاها لنفسه فسوف يهلك يوما كما خسف بقارون لما ادعى لنفسه فضلا أولم يعلم جملة معترضة والاستفهام للتعجب والتوبيخ والواو للعطف على **محذوف تقديره** الم يتفكر قارون ولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولو علم ذلك لما اغتر بماله ولم تتكبر ولو علم ان الله هو المهلك فهو المعطى وهو المانع لا اله غيره ولا استحقاق لاحد عليه وفيه رد لا دعائه العلم وتعظمه به بنفي هذا العلم الحلي فان الله قد أهلك عاد للاولى وكان أشد منه قوة وأكثر جمعا فان شداد بن عاد ملك الأرض كلها ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون فانه تعالى مطلع عليها لا يحتاج الى السؤال والاستعلام فيعاقبهم فى الدنيا باهلاك وفى الاخرة بإدخال النار- لما هدوا لله قارون بذكر إهلاك من كان قبله ممن كانوا أقوى منه واغنى أكد ذلك بانه لم يكن ذلك ما يخصهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم متقدميهم ومتاخريهم معاقبهم عليها لا محالة قال قتادة يدخلون النار بغير سوال ولا حساب وقال مجاهد يعنى لا يسئل الملائكة عنهم لانهم يعرفونهم بسيماهم وقال الحسن لا يسئلون سوال استعلام بل يسئلون سوال تقريع وتوبيخ.

فخرج قارون يوم اعطف." (٢)

"للتعميم والتحقير اى لا يملكون شيئا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله فانه المالك لا غير واعبدوه واشكروا له متوسلين الى مطالبكم مقيدين لما اعطاكم من النعم بشكره مستعدين للقائه بهما فانه إليه ترجعون حال مقدرة من فاعل اشكروا-.

وإن تكذبوا اى تكذبونى فقد كذب أمم من قبلكم رسلا من قبلى فلم يضرهم تكذيبهم إياهم وانما أضر أنفسهم حيث تسبب لما حل بهم من العذاب فكذا تكذيبكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين الذي يزيل الشك يعنى لا يضره تكذيب من كذبه وليس الواجب عليه هداية الخلق إذ ليس ذلك فى وسعه- هذه الاية وما بعدها الى قوله فما كان جواب قومه

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٧٦/٧

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٨٢/٧

جاز ان يكون من كلام ابراهيم من جملة قصته وجاز ان يكون اعتراضا بذكر شأن النبي صلى الله عليه وسلم وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفي القصة من حيث ان مساقها تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بان أباه خليل الله كان في مثل حالك من مخالفة القوم وتكذيبهم إياه.

أولم يروا قرأ ابو بكر «وخلف- وابو محمد» وحمزة والكسائي بالتاء الفوقانية خطابا والباقون بالياء التحتانية غيبة الهمزة للانكار والواو للعطف على **محذوف تقديره** الم ينظروا ولم يروا او الواو للحال والإنكار انكار لحال عدم الرؤية عند التكذيب تقديره فقد كذب أمم من قبلكم والحال انهم قد رأوا- كيف يبدئ الله الخلق اى كيفية بدء خلقهم قلم يعتبروا به خلقهم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ثم يخرج طفلا ثم يتحول أحوالا حتى يموت ثم يعيده الى الحيوة بعد الموت معطوف على او لم يروا لا على يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه ويجوز ان يأول الاعادة بأن ينشئ في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة من النبات والثمار ونحوها فحينئذ يعطف على يبدئ ويجوز ان يعطف على يبدئ ويجعل وقوع الرؤية على ما يدل على إمكان الاعادة رؤية عليها مجازا إن ذلك الاعادة او ما ذكر من الامرين على الله يسير إذ لا يفتقر في فعله الى شيء ولا يتعب فيه.

قل سيروا حكاية خطاب من الله تعالى لابراهيم عليه السلام بتقدير القول يعنى قلنا لابراهيم قل سيروا او خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الأرض فانظروا." (١)

"او المراد بالرحمة الجنة وهم آيسون في الدنيا منها لانكارهم البعث وأولئك لهم عذاب أليم هذه ان كان من كلام ابراهيم فالتقدير قال الله والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي وان كان معترضا من الله تعالى فمعطوف على قوله قل سيروا لا على مقولة قل ثم رجع الى قصة ابراهيم فقال.

فما كان جواب قومه عطف على أرسلنا ابراهيم إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه قال ذلك بعضهم لبعض او قاله واحد منهم وأسند الفعل الى كلهم لرضائهم به فأنجاه الله من النار معطوف على **محذوف تقديره** فاتفقوا على تحريقه فقذفوه في النار فانجاه الله منها بان جعله بردا وسلاما إن في ذلك الانجاء لآيات هى حفظه من أذى النار وإخمادها مع عظمها في زمان يسيرو إنشاء روض في مكانها لقوم يؤمنون فانهم هم المنتفعون بها-.

وقال ابراهيم لقومه عطف على قال يقوم اعبدوا الله إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة مصدر بمعنى المفعول يعنى مودودا او على تقدير المضاف اى سبب مودة قرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي «اى الايس- ابو محمد» ويعقوب بالرفع «بلا مويبل- ابو محمد» مضافا الى بينكم بالجر على انه خبر مبتدا محذوف اى هى مودودة او سبب مودة بينكم يعنى يود بعضكم بعضا ويتواصلون بسبب اجتماعكم على عبادتها- والجملة صفة أوثانا او خبر ان على ان ما مصدرية او موصولة والعائد محذوف وهو المفعول الاول اى انما اتخذتموه من دون الله أوثانا سبب للمودة منكم وقرأ «وروح- ابو محمد» حفص وحمزة مودة مضافا الى بينكم منصوبا على العلية اى لتتودوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادة الأوثان وأوثانا المفعول الاول لاتخذتم ومفعوله الثاني محذوف اى اتخذتم أوثانا معبودين من دون الله وجاز ان يكون مودة مفعوله الثاني بتقدير

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٩٦/٧

مضاف او بتأويلها بالمودودة اى اتخذتم أوثانا سبب المودة بينكم او مودودة وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر مودة منونة ناصبة بينكم منصوبا على ما ذكرنا فى قراءة حفص في الحياة الدنيا متعلق بمودة يعنى مودة بينكم تنحصر فى الدنيا وتنقطع بعده ثم يوم القيامة حين يكون الاخلاء بعضهم لبعض عدو يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا اى يقع التناكر والتلاعن بين الكفار او بينهم وبين الأوثان والجملة معطوفة." (١)

"الرسل وهم الملائكة نحن أعلم منك بمن فيها لننجينه قرأ حمزة والكسائي بالتخفيف من الافعال والباقون بالتشديد من التفعيل وأهله تسليم لقوله مع ادعاء مزيد العلم وجواب عنه بتخصيص اهل القرية بمن عداه وعدى اهله او تأقيت الإهلاك بإخراجهم عنها وفيه تأخير البيان عن الخطاب وذلك جائز وانما لا يجوز تأخيره عن وقت الحاجة إلا امرأته زق كانت فى علم الله تعالى من الغابرين الباقين فى العذاب او فى القرية تعليل للاستثناء-.

ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء اى الحقه المساءة والغم بهم اى بسبب الرسل مخافة ان يقصدهم قومه بسوء وان صلة لتأكيد الفعلين واتصالهم وضاق لوط بهم بسبب الرسل ذرعا تميز من النسبة والذرع الطاقة يقال فلان طويل الذراع اى شديد القوة لان طويل الذراع ينال ما لا يناله قصيرها والمعنى ضاق طاقته بشأنهم وتدبير أمرهم فى الحفظ عن قومه وقالوا اى الرسل لما راوا فيه اثر الغم والمساءة لا تخف ولا تحزن على تمكنهم منا او لا تخف تمكنهم منا ولا تحزن باهلاكنا إياهم إنا منجوك تعليل للنهى قرأ ابن كثير «ويعقوب وخلف ابو محمد» وحمزة والكسائي وابو بكر بالتخفيف من الافعال والباقون بالتشديد من التفعيل وموضع الكاف نصب عند الكوفيين ويؤيده عطف وأهلك بالنصب وعند البصريين محل الكاف جر ونصب أهلك بإضمار فعل اى وننجى أهلك او بالعطف على المحل البعيد للكاف فان الاضافة اللفظية فى حكم الانفصال وهو فى الأصل منصوب إلا امرأتك كانت من الغابرين إنا منزلون قرأ ابن عامر بالتشديد من التفعيل والباقون بالتخفيف من الافعال.

على أهل هذه القرية رجزا اى عذابا سمى بذلك لانه يقلق المعذب من قولهم ارتجز إذا ارتجس اى اضطرب من السماء قال مقاتل الخسف والحصب بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها اى من قريات لوط آية بينة قال ابن عباس هى اثار منازلهم الخزية وقال قتادة هى الحجارة الممطورة التي اهلكوا بها أبقاها الله حتى أدركها أوائل هذه الامة وقال مجاهد هى ظهور الماء الأسود على وجه الأرض وقيل هى حكايتها الشائعة لقوم يعقلون يتدبرون فى الآيات تدبر ذوى العقول..

وإلى مدين متعلق بمحذوف تقديره وأرسلنا الى مدين معطوفا على ولقد أرسلنا." (٢)

"القيامة كما قال بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وامر وقال الضحاك مدة أعمارهم لانهم إذا ماتوا صاروا الى العذاب وقيل يوم بدر لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم العذاب وقيل الاجل بغتة فجاة فى الدنيا كوقعة بدر او فى الاخرة عند نزول الموت بهم وهم لا يشعرون بإتيانه.

يستعجلونك بالعذاب إعادة تأكيدا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين عطف على لياتينهم بغتة يعنى سيحيط بهم يوم يأتيهم

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٩٨/٧

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٠١/٧

العذاب. او هى الان كالمحيطة لاحاطة الكفر والمعاصي التي يوجبها لهم واللام للعهد على وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على موجب الإحاطة او للجنس فيكون استدلالا بحكم الجنس على حكمهم.

يوم يغشاهم العذاب ظرف لمحيطة او لمقدر مثل كان كيت وكيت من فوقهم ومن تحت أرجلهم اى من جميع جوانبهم ويقول قرأ نافع والكوفيون بالياء يعنى ويقول الله او بعض ملائكته بامره والباقون بالنون على التكلم ذوقوا ما كنتم اى جزاء ما كنتم تعملون يا عبادي قرأ ابو عمرو «ويعقوب وخلف- ابو محمد» وحمزة والكسائي بحذف الياء فى الوصل وفتحها الباقون فى الوصل وأثبتوها ساكنه فى الوقف الذين آمنوا إن أرضي

قرأ ابن عامر بفتح الياء والباقون بإسكانها بإسكانها واسعة فإياي فاعبدون

ايای منصوب بفعل مضمر يفسره الشرطية الواقعة بعدها والفاء جزاء شرط **محذوف تقديره** ان لم تستطيعوا ان تعبدونى فى الأرض التي كنتم فيها فاعبدونى فى ارض غيرها فحذف الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول حتى صار الضمير المتصل منفصلا وأفاد تقديمه معنى الاختصاص وصار فاياى اعبدوا ثم أضمر الفعل الناصب وفسره بقوله فاعبدونى ليفيد التأكيد كانه قال فاعبدونى فاعبدونى قال مقاتل والكلبي نزلت فى ضعفاء المسلمين بمكة يقول ان كنتم بمكة فى ضيق من اظهار الايمان فاخرجوا الى ارض غيرها يمكن لكم فيها اظهار الايمان كالمدينة ف إن أرضي واسعة

وقال مجاهد إن أرضي واسعة

فهاجروا وجاهدوا فيها وقال سعيد بن جبير إذا عمل فى ارض بالمعاصي فاخرجوا منها ف إن أرضي واسعة

وقال عطاء إذا أمرتم بالمعاصي فاهربوا ف إن أرضي واسعة

وكذلك يجب على كل من كان فى بلده يعمل فيها بالمعاصي ولا يمكنه تغيير ذلك ان يهاجر الى حيث يتهيا له العبادة وقيل نزلت فى قوم تخلفوا عن الهجرة بمكة وقالوا نخشى من الجوع ان هاجرنا فانزل الله هذه الاية لم يعذرهم بترك الخروج." (١)

"قولكم لا نجد ما ننفق بالمدينة العليم بما فى قلوبكم من ضعف اليقين اخرج عبد بن حميد وابن ابى حاتم والبيهقي وابن عساكر بسند ضعيف وكذا ذكر البغوي عن ابن عمر قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا من حوائط الأنصار فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقط الرطب بيده ويأكل فقال يا ابن عمر كل فقلت لا أشتهيها يا رسول الله قال لكنى أشتهيها وهذه صبح رابعة منذ لم اطعم طعاما ولم أجده فقلت انا لله المستعان قال يا ابن عمر لو سالت ربى لاعطانى مثل ملك كسرى وقيصر أضعافا مضاعفة ولكن أجوع يوما وأشبع يوما فكيف بك يا ابن عمر رض إذا عمرت وبقيت فى قوم يخبئون رزق سنة ويضعف اليقين قال فو الله ما برحنا ولارمنا حتى نزلت وكأين من دابة الاية. عن انس قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يدخر شيئا لغد. رواه الترمذي وصححه وعن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغذ وخماصا وتروح بطانا- رواه الترمذي وابن ماجة وعن ابن مسعود- قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من شيء يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار الا قد أمرتكم به وليس من شى يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة الا قد نهيتكم عنه وان روح القدس

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢١١/٧

نعت فى روعى ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها الا فاتقوا الله واجملوا فى الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق ان تطلبوا بمعاصي الله فانه لا يدرك ما عند الله الا بطاعته- رواه البغوي فى شرح السنة وذكره فى المعالم-.

ولئن سألتهم يعنى اهل مكة شرط فى جواب قسم محذوف من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر جملة استفهامية واقعة بتأويل المفرد فى محل النصب على المصدرية لقوله سالتهم تقديره سالتهم هذا السؤال ليقولن الله فاعل لفعل **محذوف تقديره** ليقولن خلقهن الله وقوله ليقولن جواب للقسم لفظا وجزاء للشرط بمعنى يعنى والله لا يقولن الا هذا الجواب لما تقرر فى العقول من انتهاء الممكنات الى واحد واجب لذاته فأنى يؤفكون يعنى فكيف يصرفون عن توحيدهم بعد إقرارهم بذلك.

الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على التعاقب فى الزمان وان يكون على." (١)

"كائنين فى صورة من أخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الضر الا الله فلما نجاهم الله إلى البر إذا هم يشركون اى فاجؤا المعاودة الى الشرك عطف على الشرطية السابقة- قال عكرمة كان اهل الجاهلية إذا ركبوا البحر حملوا معهم الأصنام فاذا اشتدت بهم الريح ألقوها فى البحر وقالوا يا رب يا رب وعلى قوله مخلصين له الدين على الحقيقة يعنى كانوا عند الشدائد يخلصون الدين لله ويتركون الشرك وعند النجاة يعودون الى الشرك.

ليكفروا بما آتيناهم هذا لام الأمر ومعناه التهديد والوعيد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير اى ليجحدوا نعمة الله فى انجائه إياهم وقيل هى لام كى اى يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة الانجاء او المعنى لا فائدة لهم فى الإشراك الا الكفر والتمتع بما يستمتعون به فى العاجلة من غير نصيب فى الاخرة على خلاف عادة المؤمنين المخلصين فانهم يشكرون نعمة الله إذا أنجاهم ويجعلون نعمة النجاة ذريعة الى ازدياد الطاعة وليتمتعوا قرأ ابن كثير «وخلف- ابو محمد» وحمزة والكسائي وقالون عن نافع بسكون اللام فهو لام الأمر على قراءتهم والباقون بكسر اللام نسقا على قوله ليكفروا وحينئذ يحتمل لام الأمر ولام كى فسوف يعلمون عاقبة ذلك حين يعاقبون.

أولم يروا الاستفهام للانكار والواو للعطف على **محذوف تقديره** الم ينظروا ولم يروا اهل مكة أنا جعلنا مكة حرما مصونا عن النهيب والتعدي آمنا اهله عن القتل والسبي ويتخطف الناس من حولهم عطف على جملة محذوفة مفهومة عما سبق تقديره انا جعلنا مكة حرما آمنا لا يغار ولا يتعرض أهلها ويتخطف الناس من حولهم- وقد كان العرب يختلسون الناس قتلا وسبيا ولا يتعرضون اهل مكة أفبالباطل الهمزة للانكار والفاء للتفريع على مضمون ما سبق يعنى أنعم الله على اهل مكة هذه النعمة وهم بعد هذه النعمة الظاهرة وغيرها مما لا يقدر عليه الا الله سبحانه بالباطل يعنى بالأصنام او بالشيطان وجاز ان

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢١٣/٧

يكون المراد بالباطل كل شيء سوى الله لقوله صلى الله عليه وسلم الا ان احسن القول قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون حيث أشركوا به غيره وتقديمه للاهتمام او الاختصاص على طريق." (١)

"على قوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون ينصر من يشاء فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء اخرى وهو العزيز ينتقم من عباده بتسليط غيرهم عليهم تارة الرحيم ويرحمهم ويتفضل عليهم بتضرهم اخرى.

وعد الله اى وعد الله وعدا مصدر مؤكد لنفسه لا ما قبله وهو قوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى معنى الوعد لا يخلف الله وعده لامتناع الكذب عليه ولكن أكثر الناس يعنى كفار مكة لا يعلمون وعده ولا صحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم. يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا يعنى امور معاشهم كيف يكتسبون وكيف يتجرون وكيف يزرعون ونحو ذلك وهم عن الآخرة التي هى المستقر ابدا هم غافلون لا تخطر ببالهم هم الثانية تكرير للاولى او مبتدا وغافلون خبره والجملة خبر الاولى والرابطة إعادة لفظ المبتدا نحو الحاقة ما الحاقة وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الاخرة وهذه الجملة محققة لمضمون الجملة السابقة بدل من قوله لا يعلمون تقريرا وتشبيها لهم بالحيوانات المقصور إدراكها من الدنيا ببعض ظاهرها دون العلم بجميعها فان من العلم بظاهر معرفة حقائقها وصفاتها وخصائصها وافعالها وأسبابها وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك نكر ظاهرا واما باطنها انها مجاز الى الاخرة ووصلة الى نيلها وأنموذج لاحوالها واشعارا بانه لا فرق بين عدم العلم والعلم الذي يختص بظاهر الدنيا.

أولم يتفكروا الهمزة للتوبيخ والواو للعطف على **محذوف تقديره** اقصروا نظرهم على ظاهر من الحيوة الدنيا ولم يتفكروا في أنفسهم اى لم يحدثوا التفكر فيها حتى يظهر لهم بعض بواطنها او المعنى او لم يتفكروا فى امر أنفسهم فانها اقرب إليهم من غيرها وامراة يجتلى فيها للمستبصر ما يجتلى له فى الممكنات بأسرها فان الإنسان عالم صغير حتى يعلموا ويقولوا ما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق اى ما خلقها باطلا عبثا بغير حكمة بالغة بل خلقها مقرونة مصحوبة بالحكمة وأجل مسمى يعنى ما خلقها للخلود بل لاجل معين ينتهى عنده وبعده قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب قال الله أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون يدل على ان تركهم غير راجعين عبث فمن تفكر فى نظام السموات والأرض." (٢)

"وما بينهما يحكم ان خالقه حكيم والحكيم لا يفعل العبث والحكمة فى خلقها معرفة الخالق وصفاتها ولولا البعث والنشور والثواب والعقاب يستوى العارف والكافر فمن تفكر فيها يكتسب العلم بالاخرة فلا يكون من الغافلين وإن كثيرا من الناس يعنى كفار مكة لاجل غباوتهم وعدم تفكرهم بلقاء ربهم اى بجزائه عند انقراض الدنيا لكافرون اى لجاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية ولا بعث ولا حساب.

أولم يسيروا الهمزة للانكار والتوبيخ وانكار النفي اثبات وتقرير والواو للعطف على **محذوف تقديره** الم يخرج اهل مكة من ديارهم ولم يسيروا في الأرض فينظروا منصوب فى جواب النفي كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الأمم كيف فى محل

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢١٥/٧

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٢٢/٧

النصب على انه خبر كان قدم عليه لما له صدر الكلام والجملة فى محل النصب على انه مفعول لينظروا يعنى انهم قد ساروا فى أسفارهم ونظروا الى اثار الذين كذبوا الرسل من قبلهم فدمروا على تكذيبهم كانوا أشد منهم قوة كعاد وثمود وغيرهم فان القرون الماضية كانوا أشد قوة وأطول أعمارا واكثر اثارا من القرون التالية- هذه الجملة مع ما عطف عليه مستأنفة فى جواب كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وأثاروا الأرض مع ما عطف عليه عطف على كانوا اى قلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وكربوها للزرع وغير ذلك وعمروها اى الأرض عمارة أكثر مما عمروها منصوب على انه صفة مصدر محذوف يعنى عمروها عمارة اكثر من عمارة اهل مكة إياها فانهم فى واد غير ذى زرع لا تبسط لهم فى غيرها وفيه تهكم بهم حيث كانوا مفترين بالدنيا مفتخرين بها وهم أضعف حالا فى الدنيا فان مدارها على التبسط فى البلاد والتسلط على العباد والتصرف فى أقطار الأرض بانواع العمارة وهم ضعفاء يلجئون الى واد لا نفع لها ولولا رحلتى الشتاء والصيف لهم الى اليمن والشام لماتوا جوعا وجاءتهم رسلهم بالبينات عطف على كانوا أشد منهم قوة فما كان الله ليظلمهم معطوف على جملتين محذوفتين معطوفتين على جاءتهم تقديره جاءتهم رسلهم بالبينات فكذبوهم فدمرهم الله فى الدنيا فما كان الله ليظلمهم اى ما كان صفة الله ظلمهم فان اللام لام الجحود وان بعدها مقدرة يعنى ما كان صفة الله ان يفعل بهم." (١)

"تمجيدى واخبروهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون- وروى الديلمي عن جابر بن عبد الله مرفوعا مثله.

وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة اى البعث والقيامة فأولئك في العذاب محضرون مدخلون لا يغيبون عنه.

فسبحان الله مصدر لفعل **محذوف تقديره** فسبحوا لله سبحانا حذف الفعل وأضيف المصدر الى المفعول والفاء للسببية والتفريع على ما سبق من صفاته تعالى من الإبداء والاعادة وغيرها والمراد بالتسبيح الصلاة يعنى صلوا لله حين تمسون اى حين تدخلون فى المساء صلوة المغرب شكرا لما أنعم الله من تمام النهار بالسلامة والنعمة والدخول فى الليل للسكون والراحة- بدا بذكر صلوة المغرب لتقدم الليل على النهار فى اعتبار الشهور والأيام وحين تصبحون شكرا لما أنعم الله عليه من تمام الليل بالسلامة والراحة والدخول فى النهار لكسب المعاش والمعاد ذكر صلوة الصبح بعد المغرب لمقابلة الصباح بالمساء.

وله الحمد في السماوات والأرض قال ابن عباس اى يحمدون اهل السموات والأرض ويصلون له الجملة حال من الله او معترضة وعشيا اى اخر النهار عن عشى العين إذا نقص نورها عطف على يصبحون يعنى صلوا صلوة العصر صلوة الوسطى- ولما كان ذلك وقت اشتغال الناس بامور الأسواق قدم ذكرها على ذكر الظهر اهتماما يعنى لا بد لكم من الاشتغال بالصلوة حين اشتغال الناس بامور الدنيا كيلا تكونوا من الذين لا يلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وحين تظهرون اى تدخلون فى الظهيرة يظهر عليكم صولة الشمس ويذكركم حر نار جهنم وحر ذكائها يوم القيامة- خص هذه الأوقات لما تظهر فيها قدرته وتتجدد نعمته ولما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاقه الحمد والشكر ممن له تميز من اهل السموات والأرض ذكر فى هذه الاية أربعا من الصلوات الخمس وقيل حين تمسون اشارة الى المغرب والعشاء جميعا

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٢٣/٧

اخرج ابن جرير والطبراني والحاكم قول ابن عباس ان الاية جامعة للصلوات الخمس حين تمسون كناية عن المغرب والعشاء جميعا-." (١)

"او مشخصات الأعضاء وهياتها وألوانها وحلاها بحيث لا يلتبس أحد بغيره إن في ذلك لآيات للعالمين لا يكاد يخفى على عاقل من ملك او انس او جن وقرا حفص بكسر اللام خصهم بالذكر لانهم أحقاء بالمعرفة قال الله تعالى.
وما يعقلها إلا العالمون ومن آياته منامكم بالليل والنهار منامكم فى زمانين لاستراحة القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وابتغاؤكم المعاش والمعاد من فضله فى كلا الزمانين او المعنى منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف وضم بالزمانين والفعلين بعاطفين اشعارا بان كلا من الزمانين وان خص بأحدهما فهو صالح للاخر عند الحاجة ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة.

ومن آياته يريكم البرق مقدر بان او الفعل فيه نزل منزلة المصدر كقوله تسمع للمعيدى خير من ان تراه او صفة **لمحذوف تقديره** اية يريكم بها البزق خوفا من الصاعقة وفى حالة السفر وطمعا فى الغيث إذا كنتم فى منازلكم ونصبهما على العلة لفعل يلزم المذكور فان إراءتهم يستلزم رؤيتهم الى البرق للخوف او الطمع او الفعل مذكور بحذف المضاف اى لاراءة خوف وطمع او بتأويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماء كقولك فعلته رغما للشيطان او على الحال مثل كلمته شفاها وينزل من السماء ماء مطرا فيحيي به الأرض بالانبات بعد موتها اى يبسها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون اى يستعملون عقولهم فيدركون كمال قدرة الصانع وحكمته.

ومن آياته أن تقوم السماء والأرض اى يبقيان فى حيزيهما بأمره اى بإقامته لهما وإرادته ببقائهما ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون الجملة معطوفة على ان تقوم بتأويل المفرد كانه قال ومن آياته قيام السماء والأرض ثم خروجكم من القبور إذا دعاكم دعوة واحدة وثم لتراخى زمانه او لعظم ما فيه وقوله من الأرض قال البغوي اكثر العلماء على انه متعلق بتخرجون وقال البيضاوي هذا لا يجوز لان ما بعد إذا لا يعمل فيما قبله بل متعلق بقوله دعاكم كقوله دعوته من أسفل الوادي- اخرج ابن عساكر عن زيد بن جابر الشافعي فى قوله تعالى واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب قال يقف اسرافيل على صخرة بيت المقدس فيقول يا ايها العظام النخرة والجلود المتمزقة والاشعار المتقطعة ان الله يأمرك ان تجتمع لفصل الحساب- وإذا الثانية للمفاجاة ولذلك ناب مناب الفاء فى جواب الاولى ظرف مضاف الى الجملة والعامل فيه معنى المفاجاة تقديره ففاجأتم وقت خروجكم.

وله من في السماوات والأرض ملكا وخلقا كل اى كل واحد منها." (٢)

"من قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب متفق عليه وعن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما انزل الله من السماء بركة الا أصبح فريق من الناس بها كافرين ينزل الله الغيث فيقول بكوكب كذا وكذا. رواه مسلم.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٢٧/٧

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٣٠/٧

ليكفروا بما آتيناهم اللام فيه للعاقبة وقيل للامر بمعنى التهديد لقوله تعالى فتمتعوا غير ان فيه التفات من الغيبة الى الخطاب فسوف تعلمون عاقبة تمتيعكم.

أم أنزلنا عليهم سلطانا أم منقطعة بمعنى بل والهمزة والاستفهام للانكار عطف على كل حزب بما لديهم فرحون وجاز ان يكون متصلة معطوفة على مقدر تقديره أيشركون بلا حجة أم أنزلنا عليهم سلطانا قال ابن عباس يعنى حجة وعذرا وقال قتادة كتابا وقيل ذو سلطان يعنى ملكا معه برهان او رسولا مؤيدا بالمعجزة فهو يتكلم نطقا او دلالة كقوله تعالى كتابنا ينطق عليكم بالحق بما كانوا به يشركون اى باشراكهم وصحته او بالأمر الذي بسببه يشركون به وبالوهيته والاستفهام فى أم أنزلنا للتقرير يعنى حمل المخاطب على الإقرار بانهم يشركون بلا حجة.

وإذا أذقنا الناس رحمة نعمة من صحة وسعة فرحوا بطروا بها بسببها وإن تصبهم سيئة اشدة بما قدمت أيديهم اى بشوم معاصيهم إذا هم يقنطون فاجاءوا القنوط من رحمته وهذا خلاف وصف المؤمن فانه يشكر عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة ويصبر ويحتسب.

أولم يروا الاستفهام للانكار والواو للعطف على **محذوف تقديره** الم يتفكروا ولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اى يضيق فما لهم بطروا فى السراء ولم يشكروا وقنطوا فى الضراء ولم يرجعوا الى الله راجين مغفرته بالندم والتوبة وترك المعصية ولم يصبروا ولم يحتسبوا كالمؤمنين إن في ذلك القبض والبسط لآيات لقوم يؤمنون يستدلون بهما على كمال القدرة والحكمة. فآت الفاء للسببية يعنى إذا عرفت ان قبض الرزق والبسط من الله تعالى فات ذا القربى مصدر بمعنى القرابة حقه من البر والصلة والنفقة الواجبة بقوله تعالى وعلى الوارث مثل ذلك وقد مر بحث نفقة المحارم فى تفسير تلك الاية فى سورة البقرة والمسكين وابن السبيل المسافر الذى ليس معه ما له وكان له مال فى وطنه اتهم حقوقهم من مال الزكوة ابتغاء مرضات." (١)

"واخرج الشيخان عن عائشة وعن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سددوا وقاربوا وابشروا فانه لا يدخل الجنة أحدا عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله بمغفرته ورحمته- وعند مسلم عن جابر نحوه وقد ورد هذا ايضا من حديث ابى سعيد أخرجه احمد ومن حديث ابن ابى موسى وشريك بن طارق أخرجهما البزار ومن حديث شريك بن طريف واسامة بن شريك واسد بن كرز أخرجها الطبراني.

وهاهنا إشكالان أحدهما انه لا يبقى حينئذ فائدة فى الطاعة وترك المعصية فان الله تعالى لو لم يتفضل عذب اهل الطاعة ولو تفضل غفر اهل المعصية وادخل الجنة وثانيهما انه معارض لقوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فانه يدل على ان دخول الجنة مسبب بالأعمال- والجواب عن الاول ان الطاعة يقتضى محبة الله عبده حيث قال الله تعالى إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله سبحانه ما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحببته رواه البخاري عن ابى هريرة فى حديث طويل والمحبة يقتضى التفضل والتفضل سبب لجلب كل خير ودفع كل ضرر وعن الثاني بان للجنة منازل تنال فيها بالأعمال فان درجات الجنة متفاوتة بحسب تفاوت الأعمال

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٣٥/٧

واما اصل دخولها والخلود فيها فبفضل الله ورحمته يؤيده ما أخرجه هناد فى الزهد عن ابن مسعود قال تجوزون الصراط بعفو الله وتدخلون الجنة برحمة الله وتقسمون المنازل بأعمالكم واخرج ابو نعيم عن عون بن عبد الله مثله والله اعلم..

ومن آياته دلائل قدرته أن يرسل الرياح من الشمال الى الجنوب وبالعكس ومن المشرق الى المغرب وبالعكس على حسب إرادته من غير محرك كما يشهد به الحس قرا حمزة «١» والكسائي الريح على ارادة الجنس مبشرات بالمطر حال من الرياح وليذيقكم المذوقات من الحبوب والثمار وغيرها معطوف على معنى مبشرات كانه قال ليبشركم وليذيقكم او على **محذوف تقديره** يرسل

(١) هذا وهم لانهم جمعوا على قراءته بالجمع والمختلف فيه الريح فتثير والذي وقع بعد هذا فقرأه بالتوحيد ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف- ابو محمد عفاء الله عنه-." (١)

"كانوا يشركون بالله ويقولون ان لا بعث وقال عطف على يقسم المجرمون الذين أوتوا العلم والإيمان اى الملائكة والأنبياء والمؤمنون ردا لقولهم لقد لبثتم زمانا كتب الله لكم لبثه في كتاب الله او زمانا كائنا فى كتاب الله اى مكتوبا فيه مدة لبثكم او لبثتم لبثا كائنا فى كتاب الله اى اللوح المحفوظ او صحف الملائكة الموكلين بالأرحام حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خلق أحدكم يجمع فى بطن امه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا بأربع كلمات فيكتب عمله واجله الحديث- او القران وهو قوله تعالى ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون إلى يوم البعث متعلق بقوله لبثتم فهذا يوم البعث الذى كنتم تنكرونه فى الدنيا جملة معترضة او جواب شرط **محذوف تقديره** ان كنتم تنكرون البعث فهذا يوم البعث اى فانتم مبطلون وقد تبين بطلان انكاركم ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق لتفريطكم فى النظر.

فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم قرأ الكوفيون لا ينفع بالياء التحتانية والباقون بالتاء الفوقانية لتأنيث الفاعل لكنه غير حقيقى ومفصول ولا هم يستعتبون اى لا يطلب منهم العتبى اى الرضاء كذا فى القاموس يعنى لا يطلب منهم موجبات رضاء الله منهم من التوبة والطاعة كما طلب منهم فى الدنيا من قولهم استعتبني فلان فاعتبته اى استرضانى فارضية او المعنى لا يطلب رضاؤهم بالله كما يطلب من المؤمنين رضاؤهم عن ابى سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من الخلق فيقول اما أعطيكم أفضل من ذلك قالوا وما أفضل من ذلك فيقول احل لكم رضوانى فلا أسخط بعده- متفق عليه وقال الله تعالى ولسوف يرضى..

ولقد ضربنا اى بينا للناس في هذا القرآن من كل مثل اى انواع الحكايات التي هى فى الغرابة كالامثال مثل صفة المبعوثين من الكفار يوم القيامة وما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة وعدم استغنائهم. او بينا لهم من كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث وصدق الرسول ولئن جئتهم." (٢)

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٧/٢٤٠

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٧/٢٤٤

"ثم استوى على العرش عطف على خلق وقد بسطنا الكلام فى الاستواء على العرش فى سورة يونس وذكرنا فى سورة الأعراف ايضا ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع يعنى إذا جاوزتم مرضاته لا ينصركم فى مواطن النصر والشفيع متجوز به للناصر فاذا أخذ لكم لم يبق لكم ولى ولا ناصر استيناف او حال من فاعل استوى أفلا تتذكرون (٤) بمواعظ الله الهمزة للانكار والفاء للعطف على **محذوف تقديره** الا تتفكرون فلا تتذكرون.

يدبر الأمر استئناف او حال من فاعل استوى او خبر بعد خبر لله او خبر أول والموصول مع صلته صفة لله وما لكم حال يعنى يدبر امر الدنيا من السماء اى بأسباب سماوية نازلة اثارها إلى الأرض ثم يعرج اى يصعد إليه ويثبت فى علمه موجودا او المعنى يدبر الأمر اى يحكم بالأمر وينزل الوحى مع جبرئيل او ينزل القضاء والقدر مع الملك المؤكل به من السماء الى الأرض ثم يعرج اى يصعد جبرئيل او غيره من الملائكة اليه اى الى الله يعنى الى حيث يرضاه في يوم من ايام الدنيا والمراد باليوم هاهنا مطلق الوقت لا بياض النهار لان نزول الملائكة وصعودها غير مختص بالنهار كان مقداره حال بتقدير قد اى وقد كان مقدار عروجه ونزوله ألف سنة مما تعدون (٥) يعني لو سار أحد من بنى آدم لم يقطعه الا فى الف سنة لكن الله بكمال قدرته جعل نزوله وعروجه فى طرفة عين- قال البغوي هذا وصف عروج الملائكة ونزولها من السماء الى الأرض واما قوله تعالى تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مدة المسافة من الأرض الى سدرة المنتهى التي هى مقام جبرئيل يقول يسير جبرئيل والملائكة الذين معه من اهل مقامه مسيرة خمسين الف سنة فى يوم من ايام الدنيا اى برهة من الزمان هذا كله معنى قول مجاهد والضحاك- قلت وجاز ان يكون المراد فى الآيتين المسافة التي بين الأرض والسدرة المنتهى على اختلاف سير السائرين فانه ورد فى حديث العباس بن عبد المطلب عند الترمذي بعد ما بين السماء والأرض اما واحدة واما اثنتان او ثلاث وسبعون سنة وفى حديث ابى هريرة عند احمد والترمذي مسافة ما بينهما وبين كل سمائين خمس مائة سنة ولا وجه لتطبيقهما الا باعتبار اختلاف سير السائرين والله اعلم.

وقيل معنى الاية يدبر الأمر اى امر الدنيا من السماء اى بأسباب سماوية." (١)

"الانعام او المعنى ترجعون بعد الحشر احياء الى موقف الحساب فيجزى كل نفس بما عملت وقد مر ثم ذكر الله سبحانه حالهم بعد الحشر فقال.

ولو ترى يا محمد إذ المجرمون اى المشركين الذين قالوا أإذا ضللنا في الأرض أإنا لفي خلق ... ناكسوا رؤسهم حال من الضمير فى المجرمون عند ربهم ندامة وحزنا يقولون حال من فاعل ناكسوا او حال مرادف له او استيناف فى جواب ما يقولون حينئذ ربنا أبصرنا ما وعدتنا وكنا مكذبيه وسمعنا منك تصديق رسلك فيما كذبناهم وقيل معناه أبصرنا معاصينا وسمعنا ما قيل فينا فارجعنا الى الدنيا نعمل عملا صالحا مجذوم فى جواب الدعاء إنا موقنون (١٢) الان بما كنا شاكين فيه قبل وجواب لو **محذوف تقديره** لرايت امرا فظيعا ويجوز ان يكون لو للتمنى والمضي فى لو وإذ لكون الثابت فى علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول لان المعنى لو يكون منك رؤية فى هذا الوقت او يقدر ما دل عليه صلة إذ يعنى لو ترى نكوس رءوسهم.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٦٧/٧

ولو شئنا ان نؤتى كل نفس هداها اى ما يهتدى به الى الايمان والعمل الصالح وخلق الانقياد للرسول باختياره قلبا وقالبا او المعنى لو شئنا هداية كل نفس لآتينا كل نفس عاقلة من الجن والانس هداها ولكن حق القول مني اى ثبت قضائى بعدم هدايتهم وعدم اهتدائهم وكون مصيرهم الى النار او سبق وعيدى لأملأن جهنم من الجنة والناس اللام فيهما للعهد والمراد المجرمون من الفريقين الذين مر ذكرهم بدليل قوله أجمعين (١٣) عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق للجنة أهلا خلقهم لها وهم فى أصلاب ابائهم وخلق للنار أهلا خلقهم لها وهم فى أصلاب ابائهم رواه مسلم وعن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة قالوا يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فسييسر لعمل اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فسييسر لعمل اهل الشقاوة ثم قرأ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى الاية متفق عليه وعن عبد الله ابن عمرو قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يده كتابان فقال أتدرون." (١)

"والفاء للعطف على **محذوف تقديره** أيستوي على ولى الله المرتضى ووليد عدو الله أفمن كان مؤمنا كان كمن كان فاسقا يعنى خارجا عن اهل الايمان لا يكون ذلك لا يستوون (١٨) فى الشوف والمثوبة أورد صيغة الجمع لان المراد جنس المؤمن والكافر والجملة تقرير لانكار الاستواء ولما كان الاستواء مجملا فصله بقوله.

أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى فانها المأوى الحقيقي والدنيا منزل مرتحل عنها لا محالة يأوى إليها المؤمنون ويأبى عن دخولها الكافرون باختيارهم الشرك بالله نزلا وو هو ما يعد للضيف حال من جنات وهو فاعل للظرف بما كانوا يعملون (١٩) اى بسبب أعمالهم.

وأما الذين فسقوا اى كفروا فمأواهم النار استبدلوها بجنات المأوى كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها عبارة عن خلودهم فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون (٢٠) اهانة لهم وزيادة فى غيظهم.

ولنذيقنهم عطف على ماوهم النار من العذاب الأدنى يعنى عذاب الدنيا قال أبي بن كعب والضحاك والحسن وابراهيم يعنى مصائب الدنيا وأسقامها وهو رواية الوالبي عن ابن عباس وقال عكرمة أراد بها الحدود وقال مقاتل الجوع سبع سنين بمكة حين أكلوا الجيف والعظام والكلاب وقال ابن مسعود هو القتل بالسيف يوم بدر وهو قول قتادة والسدى دون اى قبل العذاب الأكبر يعنى العذاب الاخرة لعلهم يرجعون (٢١) الى الايمان يعنى من بقي منهم بعد القحط وبعد البدر.

ومن أظلم لا أحد اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها ولم يتدبر فيها وثم لاستبعاد الاعراض عن مثل هذه الآيات مع فرط وضوحها وإرشادها الى السعادة فى الدارين إنا من المجرمين منتقمون (٢٢) فكيف بمن كان هو اظلم من كل ظالم.

ولقد آتينا موسى الكتاب جواب قسم محذوف وهو مع ما عطف عليه معترضة بين قوله إنا من المجرمين منتقمون وبين قوله إن ربك هو يفصل بينهم يعنى كما اتيناك القرآن اتينا قبل ذلك موسى الكتب يعنى التورية فلا تكن يا محمد في مرية فى

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٧٢/٧

شك من لقائه اى الكتاب مصدر مضاف الى المفعول والفاعل محذوف يعنى من ان لقيت الكتاب الى القران فانه غير مبتدع مما لم يكن قبل حتى ترتاب فيه– او من ان لقى الموسى الكتاب بالرضاء والقبول كذا قال السدى واخرج." (١)

"الماضية بسبب كفرهم يمشون اهل مكة فى أسفارهم في مساكنهم اى مساكن المهلكين إن في ذلك الإهلاك لآيات دلالات على قبح ما فعلوا من الكفر والمعاصي وعلى قدرتنا على الانتقام أفلا يسمعون (٢٦) الهمزة للانكار والفاء للعطف على **محذوف تقديره** أيعرضون عن ايتنا فلا يسمعون سماع تدبر واتعاظ.

أولم يروا الهمزة للانكار والواو للعطف على **محذوف تقديره** الم يتفكروا ولم يروا اى لم يعلموا بل قد علموا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز التي جرز نباتها اى قطع وازيل فنخرج به اى بالماء زرعا تأكل منه اى من الزرع أنعامهم كالتين والورق وأنفسهم كالحب والثمر أفلا يبصرون (٢٧) الهمزة للانكار والفاء للعطف على **محذوف تقديره** الا يلقون انظارهم فلا يبصرون ما ذكرنا فيستدلون به على كمال قدرتنا وفضلنا وعلى انا قادرون على بعثهم بعد الموت– اخرج ابن جرير وذكره البغوي عن قتادة قال قال الصحابة للمشركين ان لنا يوما او شك ان نستريح فيه ونتنعم ويحكم الله بيننا وبينكم– قلت لعلهم يعنون يوم القيامة الذي يحكم الله فيه بين العباد وقال الكلبي يعنون فتح مكة وقال السدى يوم بدر لان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون ان الله ناصرنا ومظهرنا عليكم فقال المشركون استهزاء متى هذا الفتح فنزلت.

ويقولون يعنى كفار مكة عطف على مضمون أفلا يبصرون فان نفى أبصار آيات القدرة انكار للقدرة يعنى اينكرون القدرة ويقولون استهزاء متى هذا الفتح إن كنتم صادقين (٢٨) فيما تقولون فبينوا لنا وقته.

قل يا محمد جملة مستأنفة فى جواب ماذا أقول لهم حين قالوا ذلك يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم المتبادر منه ان المراد بيوم الفتح يوم القيمة لان ايمان ذلك اليوم لا ينفع البتة ومن حمل الفتح على فتح مكة او يوم بدر قال معناه لا ينفع الذين كفروا وقتلوا او ماتوا على الكفر ايمانهم حين راووا العذاب بعد موتهم ولا هم ينظرون (٢٩) اى يمهلون ووجه تطبيق هذا الجواب بسوالهم عن يوم الفتح ان سوالهم ذلك كان استعجالا منهم على وجه التكذيب والاستهزاء فاجيبوا على حسب ما عرف من عرضهم فى سوالهم– فكان التقدير لا تستعجلوا به ولا تستهزءوا فكانى بكم وأنتم فى ذلك اليوم وأمنتم به فلم ينفعكم ايمانكم واستنظرتم فى درك العذاب فلم تنظروا.

فأعرض عنهم الفاء للسببية يعنى إذا عرفت حالهم." (٢)

"بين الانحراف عن الصواب فان كان عصيان رد وانكار فهو ضلال كفرون كان عصيان فعل مع قبول الأمر واعتقاد الوجوب فضلال فسق جملة فقد ضل تعليل لجزاء الشرط **المحذوف تقديره** يهلك فقد ضل.

قال البغوي فلما نزلت هذه الاية وسمعت زينب بنت جحش وأخوها رضيا بذلك وسلما وجعلت أمرها بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك أخوها فانكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا فدخل بها وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وإزارا وملحفة وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر ومكثت

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٧٧/٧

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٧٩/٧

عنده حينا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى ذات يوم لحاجة فابصر زينب قائمة فى درع وخمار وكانت بيضاء جميلة ذات خلق من أتم نساء قريش فوقعت فى نفسه وأعجبه حسنها فقال سبحان الله مقلب القلوب فانصرف فلما جاء زيد ذكرت له ذلك ففطن زيد فالقى فى نفسه كراهتها فى الوقت واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى أريد ان أفارق صاحبتى فقال مالك ارايت منها شيئا قال لا والله يا رسول الله ما رايت منها إلا خيرا ولكنها تتعظم على لشرفها وتؤذيني بلسانها فقال النبي صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك واتق الله فى أمرها كذلك روى ابن جرير عن ابى زيد فانزل الله تعالى.

واذكر إذ تقول يا محمد الاية واخرج الحاكم عن انس قال جاء زيد بن حارثة يشكو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش فقال النبي صلى الله عليه وسلم امسك عليك أهلك فنزلت وإذ تقول للذي أنعم الله عليه اى هداه للاسلام ورزقه مصاحبتك والقى فى قلبك محبته والرحمة عليه وأنعمت عليه بالإنفاق والاعتاق وهو زيد بن حارثة رضى الله عنه أمسك عليك زوجك يعنى زينب بنت جحش واتق الله فى أمرها فلا تطلقها فان الطلاق من ابغض المباحات وتخفي في نفسك ما الله مبديه قوله أمسك مقولة تقول وجملة تخفى معطوف على قوله تقول يعنى وكنت تسر فى نفسك ما الله مظهره اخرج البخاري عن انس ان هذه الاية نزلت فى شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة قال الحسن أعجبه قول زيد وأخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فى نفسه حياء وكرما." (١)

"كذبا منصوب على المصدرية بافترى إذا لافتراء نوع من الكذب وهو التعمد به أم به جنة اى جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه وزعم بعضهم بجعل الجنون قسيما للافتراء ان بين الصدق والكذب واسطة وهى كل خبر لا يكون على بصيرة بالمخبر عنه وضعفه بين فان الافتراء ليس مساو للكذب بل هو أخص منه فان الكذب خبر لا يطابق الواقع سواء كان عمدا او خطا بل الذين لا يؤمنون إضراب من جملة مقدرة اى لم يفتر وليس به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة المشتملة على البعث والعذاب في العذاب فيها والضلال البعيد (٨) من الحق فى الدنيا رد الله سبحانه عليهم ترديد هم واثبت لهم ما هو أقبح من القسمين وهو البعيد من الضلال بحيث لا يرجى الخلاص منه وما هو مراده اى العذاب وجعل العذاب مقارنا للضلال فى الحكم مقدما عليه فى اللفظ للمبالغة فى استحقاقهم له والبعد فى الأصل صفة اتصال وصف به الضلال مجازا كقوله شعر شاعر..

أفلم يروا الاستفهام للانكار والتوبيخ والفاء للعطف على **محذوف تقديره** اعموا فلم يروا اى لم ينظروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم يعنى الى ما أحاط بجوانبهم من السماء والأرض يعنى ان المشاهدات كلها تدل على كمال قدرة الصانع المختار وكمال قدرته يقتضى جواز البعث فكيف يحكمون باستحالته وكونه مكذبا فيه مفترى والمخبر على كمال صفات الكمال من العقل والصدق المعروف بينهم فكيف يحكمون عليه بالجنون والهزاء فما هو الإضلال بعيد- فهذه الجملة تعليل لقوله بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد ثم بعد شرح ضلالهم يخوفهم الله تعالى على ما هم عليه بقوله إن نشأ نخسف بهم قرأ الكسائي بإدغام الفاء فى الباء والباقون بالإظهار الأرض أو نسقط قرأ حمزة والكسائي يشأ يخسف

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣٤٦/٧

يسقط بالياء فيهن على الغيبة لذكر الله فيما قبل والباقون بالنون على التكلم عليهم كسفا من السماء لتكذيبهم بالآيات بعد ظهور البينات قرأ حفص كسفا بتحريك السين والباقون بإسكانها قيل قوله أفلم يروا إلى ما بين أيديهم." (١)

"فقال يايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا الحديث- رواه مسلم.

ولسليمان الريح قرأ ابو بكر عن عاصم بالرفع على انه مبتدا محذوف الخبر تقديره ولسليمان الريح مسخرة أورد الجملة اسمية للدلالة على ان كونها مسخرة لسليمان امر ثابت عند العامة مذكور على الالسنة او على تقدير فعل مجهول يعنى سخر لسليمان الريح والباقون بالنصب على انه مفعول لفعل **محذوف تقديره** وسخرنا لسليمان الريح والجملة معطوفة على مفهوم كلام سابق فانه يفهم من قوله تعالى يا جبال أوبي معه والطير انه سخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وقد ورد بهذا اللفظ فى سورة الأنبياء غدوها شهر ورواحها شهر جملة مستأنفة اى جريها بالغد ويعنى من الصباح الى الزوال كان مسيرة شهر وبالعشي اى من الزوال الى الغروب كان كذلك قال الحسن كان يغدو من دمشق فيقيل بإصطخر وبينهما مسيرة شهر ثم يروح من إصطخر فيبيت ببابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع وقيل انه كان يتغدى بالري ويتعشى بسمرقند وأسلنا له عين القطر النحاس عطف على سخرنا لسليمان الريح أسال الله تعالى له النحاس المذاب من معدنه فنبع منه بنوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا- قال البغوي قال اهل التفسير أجريت له عين النحاس ثلاثة ايام الى اليمن كجرى الماء وكان بأرض اليمن وانما ينتفع الناس اليوم ما اخرج الله لسليمان عليه السلام ومن الجن من يعمل بين يديه على تقدير كون الريح مرفوعا الموصول مع الصلة مبتدا خبره محذوف اى مسخرة ومن الجن حال من الضمير المستكن فى يعمل عطف جملة اسمية على جملة اسمية وعلى تقدير كونه منصوبا الموصول معطوف على الريح ومن الجن حال منه مقدم عليه تقديره وسخرنا له من يعمل بين يديه من الجن بإذن ربه اى بامره وحكمه او بإرادته وتسخيره متعلق بيعمل ومن يزغ اى من يعدل منهم اى من الجن عن أمرنا اى عما أمرنا به من طاعة سليمان واردنا ذلك نذقه من عذاب السعير (١٢) قيل المراد به عذاب الاخرة وقيل المراد به الإحراق بالنار فى الدنيا- قلت ان كان المراد بالاذن والأمر الأمر التكليفي." (٢)

"التنوين لانه كان اسم رجل- قرا حفص وحمزة والكسائي مسكنهم بإسكان السين بغير الف على الافراد غير ان حمزة وحفص يفتحان الكاف على القياس والكسائي بكسرها حملا على ما شذ من القياس كالمسجد والمطلع والباقون بفتح السين وكسر الكاف والف بينهما على الجمع قال البغوي روى ابو سبرة النخعي عن فروة بن مسيك الغطيفى قال قال رجل يا رسول الله أخبرني عن سبا كان رجلا او امراة او أرضا قال كان رجلا من العرب ولد له عشرة من الولد تيامن منهم ستة وتشاءم منهم اربعة فاما الذين تيامنوا فكندة والأشعريون وأزد ومذحج وانمار وحمير فقال رجل وما انمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة واما الذين تشاءموا فعاملة وجذام ولخم وغسان- وكذا اخرج احمد وغيره عن ابن عباس مرفوعا وسبا هو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان جنتان بدل من اية او خبر **محذوف تقديره** الاية جنتان والمراد جماعتان من البساطين جماعة عن يمين البلد وجماعة عن شمال البلد او يكون بستان لكل رجل عن يمين مسكنه وشماله كلوا من رزق ربكم يعنى من ثمار

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٨/٩

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٨/١٢

الجنتين واشكروا له على ما رزقكم من النعمة والمعنى اعملوا بالطاعة يعنى قال لهم لبيهم ذلك او لسان الحال يعنى دل الحال على انهم كانوا أحقاء ان يقال لهم ذلك بلدة طيبة استئناف للدلالة على موجب الشكر يعنى بلدكم هذا بلدة طيبة كثيرة الثمر ليست بسبخة قال السدى ومقاتل كانت المرأة تحمل على رأسها المكتل وتمر بالجنتين فيمتلى المكتل بانواع الفواكه من غير ان تمس شيئا بيدها. وقال ابن زيد لم تكن ترى فى بلدتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وكان الرجل يمر ببلدهم وفى ثيابه القبل فيموت القمل كلها من طيب الهواء فذلك قوله تعالى بلدة طيبة اى طيبة الهواء ورب غفور (١٥) قال مقاتل رب غفور للذنوب ان شكرتم فيما رزقكم قال وهب أرسل الله الى سبا ثلاثة عشر نبيا دعوهم الى الله وذكروهم نعمه عليهم وانذرهم عقابه.

فأعرضوا عنهم وكذبوهم وقالوا ما نعرف لله علينا نعمة قولوا لربكم فليحبس هذه النعمة عنا ان استطاع قال الله تعالى فأرسلنا عليهم سيل العرم." (١)

"والتميز كل ذلك على سبيل التمثيل..

ما يفتح الله للناس اى ما يعطى اطلق الفتح وهو الإطلاق وأراد به الإعطاء تجوزا إطلاقا للسبب على المسبب من رحمة نعمة دينية كالايمان والعلم والنبوة وتوفيق الحسنات او دنيوية كالمطر والرزق والامن والصحة والمال والجاه والولد فلا ممسك لها اى لا أحد يحبسها ويمنع من اعطائها وما يمسك اى ما يمنعه فلا مرسل له واختلاف الضميرين لان الموصول الاول فسر بالرحمة فروعى معناه والثاني مطلق يتناولها والغضب فروعى لفظه وفيه اشعار بان رحمة سبقت غضبه من بعده اى بعد إمساكه وهو العزيز الغالب على ما يشاء لا يقدر أحد ان ينازعه الحكيم (٢) لا يفعل الا بعلم وإتقان روى الشيخان فى الصحيحين عن المغيرة بن شعبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول دبر كل صلوة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ولما بين الله سبحانه انه خالق لجميع الأشياء متصرف فيها على ما يشاء امر الناس بشكر انعامه فقال.

يا أيها الناس يا اهل مكة ودخل فى العموم غيرهم اذكروا نعمت الله عليكم حيث اسكنكم الحرم ومنع منكم الغارات وجعل الأرض كمهد ورفع السماء بلا عمد وخلقكم وزاد فى الخلق ما شاء وفتح أبواب الرزق ولا ممسك له- ثم أنكر ان يكون لغيره فى ذلك مدخل حتى يستحق الإشراك به فقال هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء المطر والأرض النبات من الاولى زائدة فان الاستفهام للانكار بمعنى النفي وخالق مبتدا وغير الله فاعله على قراءة الرفع او خالق مبتدا محذوف الخبر تقديره هل لكم من خالق غير الله او خبره غير الله ايضا على قراءة الرفع او خبره يرزقكم وغير الله وصف له او بدل منه قرأه حمزة والكسائي «وابو جعفر وخلف ابو محمد» بالجر حملا على لفظه والباقون بالرفع حملا على محله او خالق فاعل لفعل محذوف تقديره هل يرزقكم من خالق غير الله ويرزقكم فى محل الجر او الرفع صفة لخالق او فى محل النصب حال منه." (٢)

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٩/٨

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٤٢/٨

"ليكونوا من أصحاب السعير (٦) متعلق بيدعو تقرير لعداوته وبيان لغرضه ثم بين حال موافقيه ومخالفيه فقال.
الذين كفروا بالله واتبعوا الشيطان لهم عذاب شديد والذين آمنوا بالله وعملوا الصالحات وخالفوا الشيطان لهم مغفرة وأجر كبير (٧) .

أفمن زين له سوء عمله فرآه اى راى عمله السيئ حسنا معطوف على زين تقرير له يعنى من زين له قبح عمله يعنى خذله الله حتى غلب همه وهواه على عقله واختل رأيه ووسوس له الشيطان فراى السيئ حسنا والباطل حقا كمن لم يزين له وهداه الله الى الحق ولم يجد الشيطان اليه سبيلا حتى عرف الحق من الباطل واستحسن الأعمال واستقبحها على ما هى عليه فحذف الجواب لدلالة قوله فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء الهمزة فى أفمن زين للانكار والفاء للعطف على **المحذوف تقديره** أتطمع ان تهتدى كل رجل فيكون المخذول من الله والمهدى سواء لا تطمع ذلك فان الله يضل من يشآء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك يعنى لا تهلك نفسك عليهم اى على ضلالهم حسرات منصوب على العلية اى للحسرات على غيهم وضلالهم والحسرة شدة الحزن على ما فات من الأمر وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه على أحوالهم او كثرة مساوى أفعالهم المقتضية للتاسف وعليهم ليس صلة لها لان صلة المصدر لا تتقدمه بل صلة تذهب او بيان للمتحسر عليه وقيل تقدير الكلام اتغتم بكفرهم فمن زين له سوء عمله فاضله الله تذهب نفسك عليهم حسرة يعنى لا تغتم فلا تذهب عليهم حسرات فقوله تعالى فلا تذهب تدل على الجواب المحذوف وقوله تعالى فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء معترضة فى مقام التعليل قال الحسين «١» بن الفضل فيه تقديم وتأخير مجازه افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء- قال البغوي قال ابن عباس نزلت الاية فى ابى جهل ومشركى مكة واخرج جويبر عن الضحاك عن ابن

---

(١) وفى البغوي الحسن بن الفضل. مصحح." [1]

"جنات عدن خير مبتدا محذوف اى هو او مبتدا خبره **محذوف تقديره** لهم جنات عدن وقوله يدخلونها صفة لجنات او جنات مبتدا ويدخلونها خبره قرأ ابو عمر وبضم الياء وفتح الخاء على البناء للمفعول من الافعال والباقون بفتح الياء وضم الخاء من المجرد والضمير المرفوع فى يدخلونها راجع الى الأصناف الثلاثة لما مر من الأحاديث يحلون فيها حال مقدرة من فاعل يدخلونها او بدل اشتمال من يدخلون او مستأنفة او خبر بعد خبر لجنات عدن او صفة بعد صفة له من أساور من ذهب ولؤلؤا عطف على محل أساور ولباسهم فيها حرير (٣٣) عطف على يحلون او على جنات عدن او حال من فاعل يحلون او معترضة عن ابى سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا قوله تعالى جنت عدن يدخلونها الاية فقال ان عليهم التيجان ان ادنى لؤلؤ منها ليضئ ما بين المشرق والمغرب رواه الترمذي والحاكم وصححه والبيهقي قال القرطبي قال المفسرون ليس أحد من اهل الجنة الا وفى يده ثلاثة اسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ- وعن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء- متفق عليه وعن حذيفة قال سمعت

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٨/٤٤

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ولا تشربوا فى آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا فى صحافها فانها لهم فى الدنيا ولكم فى الاخرة متفق عليه وعن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الاخرة- متفق عليه وروى الطيالسي بسند صحيح وابن حبان والحاكم عن ابى سعيد الخدري نحوه وفى آخره وان دخل الجنة لم يلبسه واخرج ابن ابى حاتم وابن ابى الدنيا عن كعب قال لو ان ثوبا من ثياب الجنة لبس اليوم فى الدنيا لصعق من ينظر اليه وما حملته أبصارهم-.

وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن اى يقولون ذلك كما دل عليه ما تقدم من الأحاديث ودل عليه قوله تعالى الذى احلنا دار المقامة ويقولون ذلك ايضا عند البعث من القبور لحديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله." (١)

"كفور (٣٦) اى كافر بالله تعالى فانه أشد كفرا ممن كفر نعمة منعم غير الله تعالى قرأ ابو عمرو يجزى بضم الياء المثناة من تحت وفتح الزاء ورفع كل على غير تسمية الفاعل والباقون بالنون وفتحها وكسر الزاء ونصب كل على المفعولية. وهم يصطرخون فيها اى فى النار عطف على لهم نار جهنم او حال من الضمير المجرور فى لهم يعنى يستغيثون بشدة وعويل يفتعلون من الصراخ وهو الصياح استعمل فى الاستغاثة لجهد المغيث صوته يا ربنا أخرجنا من النار نعمل صالحا غير بدل من صالحا الذي كنا نعمل جملة ربنا الى آخره مقول ليقولون محذوف بيان ليصطرخون وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور للتحسر على ما عملوه من غير صالح او الاعتراف به والاشعار بان استخراجهم لتلا فيه وانهم كانوا يحسبونه صالحا والان ظهر خلاف ذلك- يقول الله تعالى فى جوابهم أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر الهمزة للانكار والواو للعطف على **محذوف** **تقديره** الم نتركم فى دار التكليف ولم نعمركم ما يتذكر اى عمرا يتذكر فيه من تذكر من المؤمنين قال البغوي قال قتادة وعطاء والكلبي يعنى ثمانى عشرة سنة وقال الحسن أربعون سنة وقال ابن عباس ستون سنة ويروى ذلك عن على وهو العمر الذي اعذر الله الى ابن آدم لحديث ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعذر الله الى امرئ اخر اجله حتى بلغ ستين سنة رواه البخاري وكذا اخرج البزار واحمد وعبد بن حميد عن ابى هريرة رضى الله عنه واخرج الطبراني وابن جرير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم القيامة قيل اين أبناء الستين وهو العمر الذي قال الله او لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر- قلت الظاهر ان ما يتذكر فيه من تذكر متناول لكل عمر يمكن للمكلف التفكر والتذكر فيه ولعل معنى الحديث سلب كل عذر لكل امرئ اخر اجله حتى بلغ ستين سنة فانه لم يبق من عمره الطبيعي الأكثري شيء لما رواه الترمذي عن ابى هريرة وابو يعلى فى مسنده عن انس كلاهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعمار أمتي ما بين الستين الى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك- والا فبعد البلوغ ليس له عذر معقول فى ترك الصلاة وغيرها من الفرائض لا سيما الايمان بالله ولولا كان." (٢)

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٥٩/٨

(٢)

"فمن كفر منكم فعليه وبال كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا اى أشد غضبا وبغضنا ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا (٣٩) فى الاخرة والتكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه.

قل يا محمد لكفار مكة أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله يعنى الأصنام أضاف الشركاء إليهم لانهم جعلوهم شركاء لله او لانفسهم فيما يملكونه أروني تأكيد او بدل اشتمال من ارايتم لانه بمعنى أخبروني ماذا خلقوا مفعول ثان لرأيتم محمول على شركائكم من الأرض اى من اجزاء الأرض بيان لما كانه قال أخبروني عن لهؤلاء الشركاء أخبروني اى جزء من الأرض استبدوا بخلقه أم لهم شرك اى شركة مع الله في خلق السماوات فاستحقوا بذلك شركة فى الوهية ذاتية أم منقطعة بمعنى بل والهمزة إضراب عن خلق بعض الأرض بالاستقلال واستفهام عن الشركة فى السماوات ثم اضرب عنه واستفهم فقال أم يعنى بل آتيناهم قال مقاتلء أعطينا كفار مكة كتابا ينطق على ما اتخذناهم شركاء فهم الفاء فى جواب شرط **محذوف تقديره** ان كان الأمر كذلك فهم يعنى كفار مكة كائنون على بينة قرأ ابن كثير وابو عمرو وحفص و «خلف ابو محمد» وحمزة على التوحيد والباقون بينات على الجمع يعنى على حجج واضحات منه اى من ذلك الكتاب بل إضراب عن الترديد السابق واثبات لما عدا ذلك كلها بقوله إن يعد اى ما يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا (٤٠) يعنى ليس عندهم علم على شركهم وكتاب ليستدل عليه به بل ما يعد الاسلاف الأخلاف الا غرورا باطلا ما يغرهم الا بلا سند يشهد عليه يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله..

إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا اى لئلا تزولا او كراهة ان تزولا او يمنعهما ان تزولا فان الممكن حال بقائه لا بد له من علة تحفظه كما لا بد له فى إيجاده من علة ولئن زالتا بمقتضاء إمكانها ان لم يوجد من الله سبحانه." (١)

"افاضة الوجود اللام للقسم إن أمسكهما يعنى ما أمسكهما من أحد من بعده اى من بعد الله اى سواه او بعد الزوال وجملة ان الله يمسك الى آخره سد مسد الجوابين يعنى لم يخلق شيئا أحد غيره وليس لاحد شركة معه من الاولى زائدة والثانية للابتداء إنه كان حليما غفورا (٤١) فبحلمه أمهل الكفار ولم يستعجل فى عقوبتهم وبغفرانه غفر المسلمين ولولا امهاله وغفرانه لم يمسك السماوات والأرض فيسقط السماء عليهم وينخسف بهم الأرض بذنوبهم- اخرج ابن ابى حاتم عن ابن ابى هلال انه بلغه ان قريشا كانت تقول لو ان الله بعث منا نبيا ما كانت امة من الأمم أطوع لخالقها ولا اسمع لنبيها ولا أشد تمسكا بكتابها منا فانزل الله تعالى «١» .

وأقسموا بالله جهد أيمانهم منصوب على المصدرية من اقسموا لان الايمان بمعنى الاقسام يعنى اقسموا اقساما بليغة او من **المحذوف تقديره** اقسموا بالله جهدوا جهد ايمانهم او حال من فاعل اقسموا يعنى جاهدين فى ايمانهم على طريقة مررت به وحده- قال البغوي بلغ قريشا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى أتتهم رسلهم فكذبوهم فاقسموا لئن جاءهم نذير رسول من الله ليكونن أهدى جواب قسم فى اللفظ وجواب شرط ايضا فى المعنى من إحدى الأمم السالفة يعنى من كان من الأمم السالفة على هدى فنحن نكون اهدى منهم قالوا

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٦٣/٨

ذلك لما رأوا تكذيب اليهود والنصارى بعضهم بعضا قالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء فلما جاءهم نذير من الله يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ما زادهم مجيئه إلا نفورا (٤٢) اى تباعدا من الحق وهذا اسناد مجازى.

استكبارا في الأرض عن الايمان بدل من نفورا

---

(١) وفى الأصل اقسموا بغير واو." (١)

"ومفعول له او حال ومكر السيئ اى العمل القبيح قال الكلبي هو اجتماعهم على الشرك قلت هو إرادتهم بالنبي صلى الله عليه وسلم ان يثبتوه او يقتلوه او يخرجوه أصله وان مكروا المكر السيئ فحذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم أضيف- قرأ حمزة السيئ ساكنة الهمزة فى الوصل لتوالى الحركات تخفيفا كما سكن ابو عمرو الهمزة فى بارئكم وإذا وقف أبدلها ياء ساكنة ايضا وهى قراءة الأعمش والباقون بخفض الهمزة ويجوز روعها وإسكانها فى الوقف ولا يحيق اى لا يحل المكر السيئ إلا بأهله يعنى بمن مكر وقد حاق بهم يوم بدر فقتلوا قال ابن عباس لا يحيق عاقبة الشرك الا بمن أشرك يعنى وبال شركهم راجع إليهم فهل ينظرون اى ما ينتظرون إلا سنت الأولين اى سنة الله فيهم يعنى استيصالهم ان أصروا على الكفر فلن تجد لسنت الله تبديلا يعنى سنة الله لا يتبدل ولا يتغير فلم يبق من اهل مكة الا من أمن منهم ولن تجد لسنت الله تحويلا (٤٣) بان ينقله من المكذبين الى غيرهم-.

أولم يسيروا الاستفهام للانكار والواو للعطف على **محذوف تقديره** الم يشاهدوا اثار الماضيين ولم يسيروا في الأرض فينظروا مجزوم بلم عطفا على يسيروا او منصوب بتقدير ان بعد النفي كيف كان عاقبة الذين من قبلهم يعنى قد شاهدوا فى مسيرهم الى الشام واليمن والعراق اثار الماضين وكانوا حال بتقدير قد يعنى والحال انه قد كان الذين قبلهم أشد منهم اى من اهل مكة قوة ومع ذلك قد اهلكوا ولم يغنى عنهم قولهم شيئا فما لهم اى لاهل مكة لا يعتبرون بهم وما كان الله ليعجزه اى ليسبقه ويفوته من شيء من زائدة وشيء فى محل الرفع فاعل ليعجزه في السماوات ولا في الأرض ظرف مستقر صفة لشئ او ظرف لغو متعلق بيعجزه إنه كان عليما بالأشياء كلها وبما يستحقها قديرا (٤٤) على كل شيء بما يشاء- ولما سبق من ان كفرهم يقتضي استيصالهم كما هو سنة الله فى الذين من قبلهم." (٢)

"جنس الحب كالحنطة والشعير ونحو ذلك فمنه اى من الحب يأكلون (٣٣) قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به.

وجعلنا فيها جنات بساتين من نخيل وأعناب اى من انواع النخيل والعنب ولذلك جمعهما دون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك وذكر النخيل دون التمر ليطابق الحب والأعناب لاختصاص النخيل بمزيد النفع واثار الصنع وفجرنا فيها فى الأرض من العيون اى شيئا من العيون فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه عند الأخفش من

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٦٤/٨

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٦٥/٨

زائدة.

ليأكلوا متعلق بفجرنا من ثمره اى ثمر ما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير لله على طريقة الالتفات والاضافة اليه لإن الثمر بخلقه قرأ حمزة والكسائي «وخلف ابو محمد» ثمره بضمتين وهو لغة فيه او جمع ثمار وما عملته قرأ حمزة والكسائي وابو بكر «وخلف- ابو محمد» عملت بغير هاء أيديهم عطف على ثمره وما موصولة والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمراد ان الثمر بخلق الله تعالى لا بفعلهم ويؤيد الاول قراءة الكوفيين بلا هاء فان حذفه من الصلة احسن عن غيرها أفلا يشكرون (٣٥) الهمزة للانكار والفاء للعطف على **محذوف تقديره** أينكرون انعام الله فلا يشكرون وحيث كان إنكارا على ترك فهو امر بالشكر.

سبحان الذي خلق الأزواج اى الأنواع والأصناف كلها مما تنبت الأرض من النبات والشجر ومن أنفسهم اى الذكر والأنثى ومما لا يعلمون (٣٦) اى ما خلق الله فى البحر والبر ولم يطلع عليها أحدا-.

وآية لهم على قدرتنا الليل نسلخ منه النهار اى ننزع ونكشط وذلك ان الأصل هى الظلمة والنهار داخل عليها بطلوع الشمس فاذا غربت فكانه سلخ النهار من الليل وظهرت الظلمة فانسلخ هاهنا مستعار من سلخ الجلد- والكلام فى إعرابه مثل ما سبق فى قوله تعالى اية لهم الأرض الميتة فإذا هم مظلمون (٣٧) عطف على نسلخ منه النهار فغاصوا وقت كونهم داخلين فى الظلمة يعنى يذهب بالنهار ويجئ بالليل.

والشمس عطف على الليل تجري فى فلكها مثل جرى الحوت فى الماء صفة للشمس بناء على تنكيره او مبتدا وخبر والجملة معترضة لبيان سبب وجود الليل والنهار." (١)

"وآية لهم أنا حملنا ذريتهم قرأ اهل المدينة والشام ويعقوب ذرياتهم بالجمع وكسر التاء والباقون ذريتهم على الافراد بفتح التاء في الفلك المشحون (٤١) اى المملو الظاهر ان المراد بالذرية أولادهم الذين يتبعونهم الى تجاراتهم او صبيانهم ونساؤهم الذين يستصحبونهم فان الذرية يطلق عليهن لانهن توارعها ورد فى الحديث انه صلى الله عليه وسلم راى امراة مقتولة فقال ما كانت هذه تقاتل الحق خالدا فقل له لا تقتل ذرية ولا عسيفا- «العسيف الأجير او العبد منه ره» والمراد بالذرية فى هذا الحديث النساء لاجل الامرأة المقتولة وفى حديث عمر حجوا بالذرية لا تأكلوا أرزاقها وتذروا ارباقها «١» فى أعناقها اى حجوا بالنساء كذا فى النهاية والمراد بالفلك السفائن الصغار والكبار وتخصيص الذرية بالذكر لان استقرارهم فى السفن أشق وتماسكهم فيها اعجب وقال البغوي المراد به سفينة نوح عليه السلام والمراد بالذرية الآباء واسم الذرية يقع على الآباء كما يقع على الأولاد وقال البيضاوي على تقدير ان يراد بالفلك سفينة نوح عليه السلام معنى الاية ان الله تعالى حمل آباءهم وحملهم وذريتهم فى أصلابهم وتخصيص الذرية بالذكر لانها بلغ فى الامتنان وادخل فى التعجب مع الإيجاز.

وخلقنا لهم من مثله اى مثل الفلك مطلقا او مثل فلك نوح ما يركبون (٤٢) من الإبل فانها سفائن البر او من الفلك والسفن والرواق على هيئة سفينة نوح.

وإن نشأ نغرقهم مع اتخاذ السفائن فلا صريخ لهم جزاء لشرط **محذوف تقديره** وان نغرقهم فلا صريخ اى لا مغيث لهم

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٨٢/٨

يحرسهم عن الغرق او فلا استغاثة كقولهم أتاهم الصريخ ولا هم ينقذون (٤٣) عطف على لا صريخ لهم اى لا ينجون من الغرق قال ابن عباس ولا أحد ينقذهم من عذابي.

إلا رحمة منا ومتاعا استثناء مفرغ منصوب على العلية اى لا ينقذون لشئ الا لرحمة منا ولتمتيع إلى حين (٤٤) اى زمان قدر لاجالهم..

وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم قال ابن عباس ما بين ايديكم يعنى الاخرة فاعملوا لها وما خلفكم يعنى الدنيا فاحذروها ولا تغتروا وقيل ما بين ايديكم يعنى وقائع الله فيما قبلكم من الأمم وما خلفكم عذاب الاخرة وهو قول قتادة وقيل المراد به نوازل السماء ونوائب الأرض كقوله تعالى او لم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض وقيل المراد به عذاب الدنيا وعذاب الاخرة وقيل عكسه وقيل ما تقدم من الذنوب وما تأخر

---

(١) ؟؟؟ أريد فريضة حج كه مثل ارباق است يعنى قلادها كه درگردن آنهاست يعنى واجب است منه رحمه الله.." (١)

"لعلكم ترحمون (٤٥) اى لتكونوا راجين رحمة الله وجواب إذا **محذوف تقديره** إذا قيل لهم اتقوا اعرضوا بقرينة قوله تعالى.

وما تأتيهم من آية من آيات ربهم من الاولى زائدة لتأكيد النفي والثانية للتبعيض إلا كانوا عنها معرضين (٤٦) استثناء مفرغ مثل قوله الا كانوا به يستهزءون هذه الاية فى مقام التعليل لما سبق يعنى إذا قيل لهم اتقوا اعرضوا لانهم اعتادوه وتمرنوه والجملة الشرطية اعنى قوله وإذا قيل لهم مع ما عطف عليه اعنى وما تأتيهم من اية عطف على قوله وما يأتيهم من رسول.

وإذا قيل لهم عطف على الشرطية السابقة يعنى كان المؤمنون يقولون لكفار مكة أنفقوا على المساكين مما رزقكم الله من الأموال قال الذين كفروا فيه وضع المظهر موضع الضمير للتسجيل عليهم بكفرهم للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه يعنى ان الله لم يرزقهم مع قدرته عليه فنحن نوافق مشية الله فلا نطعمهم (قيل قاله مشركوا قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين أخرجه ابن ابي حاتم عن الحسن وعبد بن حميد وابن المنذر عن إسماعيل بن خالد) وهذا قول باطل فان الله تعالى اغنى بعض الخلق وأفقر بعضهم ابتلاء فمنع الدنيا من الفقير لا بخلا وامر الغنى بالإنفاق لا حاجة الى ما لهم ولكن ليبلو الغنى بالفقير فيما فرض له فى مال الغنى ولا اعتراض لاحد على مشية الله وحكمه فى خلقه ولا يدرك العقول كل حكمة فى أفعاله إن أنتم إلا في ضلال مبين (٤٧) حيث أمرتمونا ما يخالف مشية الله ويجوز ان يكون جوابا لهم من الله تعالى او حكاية لجواب المؤمنين لهم..

ويقولون متى هذا الوعد اى القيامة والبعث عطف على الشرطية السابقة استفهام استبطاء إن كنتم صادقين (٤٨) فى الاخبار بإتيانه جواب الشرط محذوف يعنى فانبئونا عن وقت إتيانه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين.

ما ينظرون حال من فاعل يقولون يعنى يقولون ذلك فى حال ما ينتظرون إلا صيحة واحدة استثناء مفرغ منصوب على

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٨٧/٨

المفعولية قال ابن عباس يريد به النفخة الاولى فان قيل ان الكفار لم يكونوا يعتقدون النفخة فكيف ينتظرونها قلنا هذه الاية كناية عن عدم تركهم المعاصي." (١)

"ابدا حتى يموتون او تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون فانهم لما لم ينتهوا عما نهوا عنه قبل ذلك فكانهم ينتظرون لاجل ترك المعاصي صيحة الصعق تأخذهم صفة لصيحة واحدة والضمير راجع الى الناس المفهوم مما سبق وكذا كل ضمير بعده وهم يخصمون (٤٩) حال من الضمير المنصوب فى تأخذهم اى يختصمون فى امور الدنيا من متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم شيء من إتيانها- أصله يختصمون فسكنت التاء وأدغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين على قراءة عاصم وابن ذكوان والكسائي «ويعقوب وخلف- ابو محمد» وقرأ ابن كثير وورش وهشام ويعقوب «لا بل هو مع عاصم ومن معه ابو محمد» بفتح الخاء بنقل حركت التاء الى الخاء والإدغام وقرأ قالون وابو عمرو باختلاس فتحة الخاء وتشديد الصاد وقرأ قالون ايضا وابو جعفر بإسكان الخاء «مع تشديد الصاد- ابو محمد» كانهما جوزا التقاء الساكنين إذا كان الثاني مدغما. اخرج الشيخان فى الصحيحين عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقومن «قرأ حمزة بإسكان الخاء وتخفيف الصاد- ابو محمد» الساعة وقد نشر الرجلان ثوبا بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته الى فيه فلا يطعمها واخرج الفريابي عنه فى هذه الاية قال تقوم الساعة والناس فى أسواقهم يتبايعون ويذرعون الثياب ويحلبون اللقاح وفى حوائجهم.

فلا يستطيعون عطف على تأخذهم ورابط الموصوف **محذوف تقديره** فلا يستطيعون بعدها والفاء للسببية توصية ولا إلى أهلهم يرجعون (٥١) واخرج عبد الله بن احمد فى زوائد الزهد عن الزبير بن العوام قال ان الساعة تقوم والرجل يذرع الثوب والرجل يحلب الناقة ثم قرا فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون يعنى لا يقدرون على ان يوصوا فى شيء من أمورهم ولا ان يرجعوا الى أهلهم فيروا حالهم بل يموتون حيث يسمعون الصيحة-.

ونفخ في الصور اى ينفخ ذكر صيغة الماضي لتيقن وقوعه عطف على مضمون فلا يستطيعون يعنى يموتون من ساعتهم وينفخ فى الصور مرة ثانية وبين النفختين أربعون سنة كذا روى ابن ابى حاتم عن ابن عباس وفى الصحيحين عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين أربعون قالوا يا أبا هريرة أربعون يوما قال أبيت قالوا أربعون شهرا قال أبيت قالوا أربعون عاما قال أبيت الحديث. وروى ابن ابى داود." (٢)

"عن ابى هريرة حديثا مرفوعا وفيه بين النفختين أربعون عاما فإذا هم من الأجداث جمع جدث وهو القبر إلى ربهم ينسلون (٥١) اى يخرجون والنسل فى الأصل الانفصال عن الشيء يقال نسل الوبر من البعير ومنه يقال للولد النسل لانفصاله عن والده وقيل معناه يسرعون فى القاموس الماشي ينسل بضم العين وكسره نسلا ونسيلا ونسلانا يسرع.

قالوا يعنى يقول الكفار حين يبعثهم أورد لفظ الماضي لتيقن وقوعه يا ويلنا؟؟؟ دون الويل يعنى يا ويل احضر فان هذا أوانك او يقال ان المنادى **محذوف تقديره** يا ايها المخاطب ويلنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه منصوب بفعل مقدر فى معناه

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٨/٨٨

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٨/٨٩

قال فى القاموس معناه حلول الشر وقال بعض المحققين لم يرد فى اللغة ان ويلا وضع لهذا المعنى بل هو اسم لواد فى جهنم لما روى احمد والترمذي وابن جرير وابن ابى حاتم وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي وابن ابى الدنيا وهناد عن ابى سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ويل واد فى جهنم يهوى به الكافر أربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره– وروى سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي عن ابن مسعود قال الويل واد فى جهنم يسيل من صديد اهل النار جعل للمكذبين– واخرج ابن جرير عن عثمان بن عفان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الويل جبل فى النار– واخرج البزار بسند ضعيف عن سعد بن ابى وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى النار حجرا يقال له ويل يصعد عليه العرفاء وينزلون من بعثنا من مرقدنا سكت حفص هاهنا سكتة لطيفة والوقف عليها عند غيره احسن قال ابن عباس وقتادة انما يقولون هذا لان الله يرفع العذاب عنهم بين النفختين فيوقدون فاذا بعثوا بعد النفخة الاخرة عاينوا القيامة ودعوا بالويل وقول ابن عباس هذا دفع لما قالت المعتزلة ان هذه الاية تدل على نفى عذاب القبر فانها تدل على انهم كانوا كالنيام وقال اهل المعاني ان الكفار إذا عاينوا جهنم بانواع عذابها صارت عذاب القبر فى جنبها كالنوم فقالوا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون (٥٢) مبتدا وخبر وما مصدرية بمعنى المفعول او موصولة والرابط محذوف يعنى هذا ما وعد به." (١)

"من أحد من البشر.

لينذر قرأ نافع وابن عامر ويعقوب «وابو جعفر– ابو محمد» بالتاء للخطاب اى لتنذر يا محمد بالقران وكذلك فى الأحقاف ووافق ابن كثير فى الأحقاف والباقون بالياء للغيبة متعلق بمضمون ما سبق يعنى أنزلنا القران وأرسلنا محمدا لينذر القران او الرسول من كان حيا اى مؤمنا فانه حى القلب يعقل الأشياء على ما هى عليه وايضا الحيوة الابدية بالايمان وتخصيص الابدية لانه هو المنتفع به دون الكافر فانه كالميت لا ينتفع به ولا يدرك الحسن من القبيح يحسب عبادة الأحجار واتباع الشيطان حسنا وعبادة الخالق واتباع الرسول الناصح المؤيد بالمعجزات قبيحا فيكون فى الاخرة بحيث لا يموت ولا يحي وللاشعار بانهم أموات فى الحقيقة جعلهم فى مقابلة من كان حيا وقال ويحق القول عطف على لينذر اى ليجب كلمة العذاب على الكافرين (٧٠) .

أولم يروا الهمزة لاستفهام الإنكار والواو للعطف على **محذوف تقديره** اينكرون البعث او اينكرون خلق الله ولم يروا يعنى قد راو وأقروا أنا خلقنا لهم اى تولينا احداثه دون غيرنا لانتفاعهم مما عملت أيدينا اسناد العمل الى الأيدي استعارة تفيد مبالغة فى الاختصاص والتفرد بالأحداث أنعاما خصها بالذكر لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع فهم لها مالكون (٧١) متملكون بتمليكنا إياهم او متمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا إياها لهم.

وذللناها اى سخرناها لهم فمنها ركوبهم اى مركوبهم يعنى الإبل ومنها يأكلون (٧٢) اى ما يأكلون لحمه.

ولهم فيها منافع من الجلود والاصواف والأدبار والنسق له واستعمالها فى الحرث وغير ذلك ومشارب من ألبانها جمع مشربة بمعنى الموضع او المصدر أفلا يشكرون (٧٣) الهمزة للانكار والفاء للعطف على **محذوف تقديره** اينكرون فلا يشكرون لابل

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٩٠/٨

يعترفونه ويكفرون كما يدل عليه قوله.

واتخذوا من دون الله آلهة أشركوها به فى العبادة بعد ما راوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة وعلموا انه المتفرد بها- عطف على مضمون خلقنا لهم يعنى أنعمنا عليهم وهم اتخذوا الهة غيرنا روى البيهقي والحكيم عن ابى الدرداء انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل انى والجن." (١)

"والانس فى نبأ عظيم اخلق ويعبد غيرى وارزق ويشكر غيرى لعلهم ينصرون (٧٤) حال من فاعل اتخذوا يعنى راجين ان ينصروهم فيما يهمهم من الأمور- والأمر بالعكس لانها.

لا يستطيعون نصرهم اى ان يمنعوهم من العذاب وهم اى الكفار لهم اى لالهتهم جند محضرون (٧٥) معدون لحفظهم والذب عنهم فى الدنيا وهى لا يسوق إليهم خيرا ولا يدفعون عنهم شرا وقيل معناه يؤتى يوم القيامة بكل معبود من دون الله ومعه أشياعه الذين عبدوهم كانهم جند محضرون فى النار- الجملة حال من فاعل لا يستطيعون.

فلا يحزنك الفاء للسببية يعنى إذا سمعت الوعيد للكافرين فلا يحزنك قولهم فى الله بالإلحاد وفيك بالتكذيب والتهجين إنا نعلم ما يسرون من عداوتك والعقائد الباطلة وما يعلنون (٧٦) من الأعمال والأقوال الشنيعة فيجازيهم عليه وكفى ذلك ان تتلى به وجملة انا نعلم تعليل للنهى على الاستئناف- اخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال جاء العاص بن وائل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم حامل محتة فقال يا محمد أيبعث هذا بعد ما ارى قال نعم يبعث الله هذا يميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم فنزلت.

أولم ير الإنسان يعنى العاص ابن وائل أنا خلقناه من نطفة الى اخر السورة واخرج ابن ابى حاتم من طرق عن مجاهد وعكرمة وعروة بن الزبير والسدى والبيهقى فى شعب الايمان عن ابى مالك وكذا ذكر البغوي انها نزلت فى ابى بن خلف الجمحي خاصم النبي صلى الله عليه وسلم فى انكار البعث وأتاه بعظم قد بلى ففتته بيده وقال اترى يحيي الله هذا بعد مادم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك فيدخلك النار فانزل الله تعالى هذه الاية الهمزة للانكار والواو للعطف على **محذوف تقديره** أينكر الإنسان قدرتنا على الاعادة ولم ير يعنى قد علم انا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم الفاء للعطف وإذا للمفاجاة يعنى خلقناه من نطفة ففاجا وقت خصامه مبين (٧٧) ظاهر انه مجادل بالباطل لا يريد تحقيق الحق لظهوره حيث يعلم ويعترف ببدو خلقه وينكر ما هو أهون منه وهو الاعادة وفيه تسلية ثانية بتهوين ما يقول له بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ حيث اتى الكفر فى مقابلة." (٢)

"فإذا أنتم منه توقدون (٨٠) اى ففاجئتم وقت ايقادكم ولا تشكون فى انها نار خرجت منه فمن قدر على احداث النار من الشجر الأخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفيته كان اقدر على إعادة العضاضة فيما كان عضا فيبس وبلى ثم ذكر ما هو أعظم من خلق الإنسان فقال.

أوليس الذي خلق السماوات والأرض الاستفهام للانكار والعطف على **محذوف تقديره** اخلق السماوات والأرض كما

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٩٨/٨

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٩٩/٨

تعترفون به وليس الذي خلقهما مع كبر جرمهما وعظم شأنهما بقادر قرأ يعقوب «اى رويس ابو محمد» يقدر على صيغة المضارع على أن يخلق مثلهم فى الصغر والحقارة بالاضافة إليهما او مثلهم فى اصول الذات وصفاتها وهو المعاد بلى جواب من الله لتقرير ما بعد النفي اى هو قادر على ان يخلق مثلهم وهو الخلاق يخلق خلقا بعد خلق العليم (٨١) بجميع الممكنات عطف على مضمون بلى.

إنما أمره إذا أراد شيئا ان يوجد أن يقول له كن فيكون (٨٢) اى فهو يكون نصبه ابن عامر والكسائي عطفا على يقول- قال البيضاوي هو تمثيل لتأثير قدرته فى مراده تعالى بامر المطاع للمطيع فى حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال فمعز الدولة قطعا لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق..

فسبحان مصدر فعل محذوف والفاء للسببية يعنى إذا علمتم انه تعالى خلق الإنسان من نطفة وهو قادر على ان يحي العظام وانه إذا أراد شيئا انما يقول له كن فيكون فسبحوا سبحان الذي بيده ملكوت اى الملك بمعنى القدرة زيدت الواو والتاء للمبالغة كل شيء اى تنزيه له عما ضربوا وتعجيب عما قالوا فيه معللا بكونه مالكا للملك كله قادرا على كل شيء وإليه ترجعون (٨٣) عطف على قوله بيده وفيه وعد للمقرين ووعيد للمنكرين.

عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرءوا على موتاكم يس- رواه احمد وابو داود وابن ماجة وابن حبان والحاكم وفى لفظ يس قلب القران لا يقرأها رجل يريد الله والدار الاخرة الا غفر له اقرءوها على موتاكم- وذكره الجزري فى الحصن." (١)

"ذلك القائل هل أنتم مطلعون (٥٤) اى اهل النار لاراكم ذلك القرين وقيل القائل هو الله او بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا على اهل النار لاراكم ذلك القرين ولتعلموا اين منزلتكم من منزلتهم قال ابن عباس ان فى الجنة كوى ينظر أهلها منها الى النار.

فاطلع هذا المؤمن على اهل النار فرآه اى قرينه في سواء الجحيم (٥٥) اى وسطه يسمى وسط الشيء سواء لاستواء الجوانب منه اخرج هنا وعن ابن مسعود فى الاية قال فاطلع ثم التفت الى أصحابه فقال رايت جماجم القوم تغلى «الجمجمة كاسه سر- منه ره» .

قال تالله إن كدت لتردين (٥٦) قرأ يعقوب بإثبات الياء فى الحالين وورش وصلا فقط والباقون بحذفها فى الحالين يعنى كدت لتهلكنى بالإغواء ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة.

ولولا نعمة ربي بالهداية والعصمة لكنت من المحضرين (٥٧) معك فى النار.

أفما نحن بميتين (٥٨) إلا موتتنا الأولى يعنى لسنا ممن شأنه الموت الا التي كانت فى الدنيا فالمستثنى مفرغ منصوب على المصدرية من اسم الفاعل او المعنى فما نحن نموت ابدا الا التي كانت فى الدنيا فالاستثناء منقطع والفاء للعطف على **محذوف تقديره** أنحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين والاستفهام للتقرير اى حمل المخاطب على اقرار ما كان ينكره فى الدنيا بقوله إنا لمدينون وما نحن بمعذبين (٥٩) وذلك تمام كلامه لقرينه تقريعا له وجاز ان يكون هذا معاودة الى كلامه مع جلسائه

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٠٣/٨

تحدثا بنعمة الله وتعجبا منها وتعريضا للقرين بالتوبيخ وقال بعضهم يقول اهل الجنة للملائكة حين تذبح الموت استبشارا وتبجحا أفما نحن بميتين فيقول الملائكة لا فيقولون.

إن هذا الخلود فى النعيم لهو الفوز العظيم (٦٠) ويحتمل ان يكون هذا من كلام الله كقوله تعالى.

لمثل هذا المنزل او لمثل هذا النعيم لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام سريعة الزوال فليعمل العاملون (٦١) .

أذلك الذي ذكر لاهل الجنة خير نزلا أم شجرة الزقوم (٦٢) التي هى نزل اهل النار وهى شجرة مرة خبيثة كريهة الطعم يكره اهل النار على تناولها يزقمونه على أشد كراهية ومنه قولهم تزقم الطعام إذا تناوله على كره ومشقة وانتصاب نزلا على التميز." (١)

"عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله وجعلنا ذريته هم الباقين قال حام وسام ويافث. واخرج من وجه اخر قال سام ابو العرب وحام ابو الحبش ويافث ابو الروم- روى الضحاك عن ابن عباس انه لما خرج نوح من السفينة مات كل من كان معه من الرجال والنساء الا ولده «١» ونساؤهم- الظاهر من قصة نوح فى القران انه غرق فى الطوفان كل من كان فى الأرض الا من أمن بنوح وركب السفينة ثم لم يبق لاحد ذرية الا لنوح متناسلين الى يوم القيامة قال سعيد بن المسيب كان ولد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام ابو العرب والروم والفارس وحام ابو السودان ويافث ابو الترك والخوز ويأجوج وماجوج وما هنالك يعنى وما فى بلاد الشرق من الهند وغير ذلك. قلت وعندى ان نوحا لم يكن مبعوثا الى كافة الناس فان الإرسال الى الناس كافة كان من خصائصه صلى الله عليه وسلم بل كان مبعوثا الى قومه خاصة فلم يؤمنوا فدعا عليهم فاهلكوا بالطوفان والمراد بالأرض فى قوله تعالى رب لا تذر على الأرض من الكفرين ديارا ارضه المعهود فعلى هذا الحصر فى هذه الاية إضافي يعنى جعلنا ذريته هم الباقين من قومه.

وتركنا عليه في الآخرين (٧٨) من الأمم هذا الكلام.

سلام على نوح في العالمين (٧٩) جيء به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما ويقولون هذا القول وقيل هو سلام من الله ومفعول تركنا **محذوف تقديره** تركنا عليه الثناء والذكر الجميل وفى العالمين متعلق بالظرف المستقر اى عليه.

إنا كذلك نجزي المحسنين (٨٠) يعنى انا نجزى كل محسن جزاء كذلك الجزاء او الذي جزينا نوحا بإبقاء الذكر الجميل والسلام قولا من رب العلمين.

إنه من عبادنا المؤمنين (٨١) يعنى انما جزيناه ذلك الجزاء بايمانه وإحسانه وفيه بشارة للمحسنين من امة محمد صلى عليه وسلم.

ثم أغرقنا الآخرين (٨٢) يعنى غير المحسنين من قومه عطف على نجينا-

---

(١) قلت الظاهر عندى ان كل من كان فى السفينة كانوا من ذرية نوح عليه السلام عن أولاد سام او حام او يافث فان لبثه فى قومه الف سنة الا خمسين عاما يقتضى ان يكون أولاده فى هذه المدة الطويلة كثيرة جدا فلم يؤمن حام الأشر ذمة

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١١٧/٨

قليلة وهم ركبوا السفينة– منه نور الله مرقده
.." (١)

"فقال يا غلام هل تدرى اين يذهب بك أبوك قال نحتطب لاهلنا من هذا الشعب قال لا والله ما يريد الا ان يذبحك قال ولم قال يزعم ان ربه امره بذلك قال فليفعل ما امر به ربه سمعا وطاعة فلما امتنع منه الغلام اقبل على ابراهيم فقال له اين تريد ايها الشيخ قال أريد هذا الشعب لحاجة لما فيه قال والله انى لارى ان الشيطان قد جاءك فى منامك فامرك بذبح ابنك هذا فعرفه ابراهيم فقال إليك عنى يا عدو الله فو الله لامضين لامر ربى فرجع إبليس بغيظه ولم يصب من ابراهيم واله شيئا مما أراد وامتنعوا منه بعون الله عز وجل وروى ابو الطفيل عن ابن عباس ان ابراهيم لما امر بذبح ابنه عرض له الشيطان بهذا المشعر سابقة فسبقه ابراهيم ثم ذهب الجمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم أدركه عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم ادكه عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى ابراهيم لامر الله عز وجل وثله للجبين–.

وناديناه قال البغوي الواو زائدة ونادينه جواب لما وقال البيضاوي جواب لما **محذوف تقديره** كان ماكان فما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما لله تعالى على ما أنعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق بما لم يوفق غيرهما لمثله واظهار فضلهما به على العالمين مع إحراز الثواب الجزيل الى غير ذلك قلت وجاز ان يكون الواو للعطف على جواب لما **المحذوف تقديره** فلما أسلما وتله للجبين منعنا عنه الذبح وناديناه أن يا إبراهيم (١٠٤) ان مفسرة لنا دينا.

قد صدقت الرؤيا حيث أتيت من الفعل ماكان مقدورا لك والمطلوب من التكليف والابتلاء هو الإتيان بالمقدور لا غير وقيل كان راى فى المنام معالجة الذبح ولم ير اراقة الدم وقد فعل فى اليقظة ما راى فى النوم وعلى هذا قد صدقت الرؤيا حقيقة فى معناه وعلى الاول مجاز فان قيل على التقدير الثالث الم يكن ذبح الولد عليه واجبا وانما كان الواجب عليه معالجة اسباب الذبح فما معنى قوله وفديناه فان الفداء لا يتصور الا بعد الوجوب قلنا على التقدير الثاني إذا كان معالجة الذبح واجبا أصالة صار الذبح واجبا دلالة لكونه لازما له." (٢)

"البعث بان يسئلهم سوال تقرير اى الخلقين أشد أخلقهم أم خلق غيرهم من السماء والأرض والملائكة او من سبقهم من عاد وثمود فاذا هم أقروا بان خلق من سبقهم أشد لزمهم الخوف ممن انتقم منهم واهلكهم بكفرهم وهو قادر على خلق من هو أشد منهم وعلى كل خلق وقادر على البعث والتعذيب ثم جاء بما يلائمه من القصص لبعضها ببعض– ثم امره بالسؤال عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين فى قولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء زادوا على الشرك ضلالات اخر التجسيم وتجويز البنات على الله فان الولادة مخصوصة بالأجسام القابلة للكون والفساد سريعا وتفضيل أنفسهم على الله حيث جعلوا اخس الصنفين لله وأشرفهم لانفسهم واستهانتهم الملائكة باتصافهم بالانوثة. ولذلك كرر الله تعالى انكار ذلك وابطاله فى كتابه مرارا وجعله مما تكاد السماوات يتفطرن من شوم هذا القول وتنشق الأرض وتخر الجبال

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٢٠/٨

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٣١/٨

هدا والإنكار هاهنا مقصور على الأخيرين لاختصاص هذه الطائفة بهما وذلك ان جهينة وبنى سلمة بن عبد الدار زعموا ان الملائكة بنات الله ولان فسادهما مما يدكه العامة بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل لاستفهام عن أنفسهم.

أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون (١٥٠) فيه استهزاء واشعار بانهم لفرط جهلهم يحكمون به كانهم شاهدوا خلقهم.

ألا إنهم من إفكهم اى كذبهم الذي هو ظاهر البطلان وينفيه البرهان ليقولون (١٥١) .

ولد الله وإنهم لكاذبون (١٥٢) عند جميع العقلاء قطعا.

أصطفى البنات على البنين (١٥٣) قرأ ابو جعفر بهمزة الوصل المكسورة عند الابتداء وإسقاطها فى الدرج وهى رواية عن نافع اما على حذف همزة الاستفهام من اللفظ او على الاخبار بتقدير قالوا يعنى انهم لكاذبون حيث قالوا اصطفى البنات وقرأ العامة بهمزة مفتوحة للاستفهام داخلة على همزة الوصل إنكارا واستبعادا بتقدير يقال لهم اصطفى البنات على البنين.

ما لكم كيف تحكمون (١٥٤) ان لله البنات ولكم البنين والاصطفاء أخذ صفوة الشيء والبنات اخس الصنفين.

أفلا تذكرون (١٥٥) عطف على **محذوف تقديره** أفلا تتفكرون فلا تتذكرون انه تعالى منزه عن ذلك حذفت احدى التاءين.

أم لكم سلطان مبين (١٥٦) حجة واضحة نزلت عليكم من الله تعالى بان الملائكة." (١)

"والشرط **محذوف تقديره** إذا جعلتم بينه وبين الجنة نسبا فانكم وما تعبدون (١٦١) من الأصنام.

ما أنتم عليه اى على الله متعلق بقوله بفاتنين (١٦٢) اى بمضلين الناس بالإغواء أحدا.

إلا من هو صال الجحيم (١٦٣) فى علم الله يعنى من سبق لهم فما علم الله القديم الشقاوة-.

وما منا معشر الملائكة أحد إلا له مقام معلوم (١٦٤) هذه الجملة بتقدير القول معطوف على قوله تعالى ولقد علمت الجنة تقديره وقالت ما منا الا له مقام معلوم فى العبودية او فى السماوات يعبد الله فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطت «١» السماء وحق لها ان تاط والذي نفسى بيده ما فيها موضع اربعة أصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله- رواه البغوي او مقام معلوم فى مراتب القرب لا يتجاوز عنه وكذا قال السدى الا له مقام معلوم فى القربة والمشاهدة وقال ابو بكر الوراق الا له مقام معلوم يعبد الله عليه كالخوف والرجاء والمحبة والرضاء- قلت واما الانس فلا يزال يرتقى على معارج القرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله سبحانه ما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحببته الحديث. رواه البخاري عن ابى هريرة واما الملائكة فلا يتجاوزون عن مقاماتهم عن زرارة بن ابى اوفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبرئيل هل رايت ربك فانتفض جبرئيل وقال يا محمد ان بينى وبينه سبعين حجابا من نور لو دنوت من بعضها لاحترقت هكذا فى المصابيح ورواه ابو نعيم فى الحلية عن انس الا انه لم يذكر فانتفض جبرئيل عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق اسرافيل منذ يوم خلقه صافا قدميه لا يرفع بصره بينه وبين الرب تبارك وتعالى سبعون نورا ما منها من نور يدنو منه الا احترق- رواه الترمذي وصححه وهذه الاية رد على عابدى الملائكة نظيره قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بنى إسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم انه من يشرك

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٤٧/٨

بالله

(١) الأطيط صوت الاقتاب يعنى آواز پالان شتر قال فى النهاية يعنى ان كثرة ما فيها من الملائكة قد أثقلتها حتى أطت وهذا مثل وإيذان بكثرة الملائكة وان لم يكن ثمه اطيطه نور الله مرقده-." (١)

"عن السدى وقال البغوي قال السدى يوم يأمركم بالقتال وهو المراد بقول مقاتل نسختها اية القتال.

وأبصرهم مغلوبا مقتولا معذبا- فيه دلالة على انه كائن قريب كانه قدامه فسوف يبصرون (١٧٥) ما قضينا لك من التأييد والنصرة فى الدنيا والثواب فى الاخرة وما يحل بهم فى الدارين وسوف للوعيد لا للتبعيد- اخرج ابن جرير عن ابن عباس رضى الله عنهما انه متى نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا العذاب واخرج جويبر عنه نحوه فنزل.

أفبعذابنا يستعجلون (١٧٦) استفهام للانكار والتوبيخ والفاء للعطف على **محذوف تقديره** أيجهلون شأننا فبعذابنا يستعجلون.

فإذا نزل العذاب بساحتهم بفنائهم قال الفراء العرب يكتفى بذكر الساحة من القوم- او المعنى إذ نزل الرسول صلى الله عليه وسلم مع جيشه بساحة الكفار فساء صباح المنذرين (١٧٧) اى صباحهم مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت الهجوم والغارة فى الصباح عادة سموا الغارة صباحا وان وقعت فى وقت اخر عن انس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى خيبر أتاها ليلا وكان إذا جاء قوما بليل لم يغز حتى يصبح- قال فلما أصبح خرجت يهود خيبر بمساحيها «١» ومكاتلها «المكتل الزنبيل الكبير- نهاية منه ره» فلما راوه قالوا محمد والله والخميس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا إذا نزلنا بساحتهم فسآء صباح المنذرين رواه البغوي وفى الصحيحين عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا غزابنا قوما لم يكن يغزو بنا حتى يصبح وينظر إليهم فان سمع اذانا كف عنهم وان لم يسمع اذانا أغار عليهم فخرجنا الى خيبر فانتهينا إليهم ليلا فلما أصبح ولم يسمع اذانا ركب وركبت خلف ابى طلحة وان قدمى لتمس قدم نبي الله صلى الله عليه وسلم قال فخرجوا إلينا بمكاتلهم ومساحيهم فلما راوا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا محمد والله محمد والخميس فلجاءوا الى الحصن فلما راهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله اكبر الله اكبر خربت خيبر انا إذا نزلنا بساحة قوم فسآء صباح المنذرين ثم كرر الله سبحانه تأكيد الوعيد العذاب فقال.

وتول عنهم حتى حين (١٧٨) وأبصر العذاب إذا نزل بهم فسوف يبصرون (١٧٩) فيه اطلاق بعد تقييد للاشعار

(١) المساحي جمع مسحاة وهى المجرفة من الحديد والميم زائدة لانه من السحو اى الكشف والازالة ١٢ نهاية منه يرد الله." (٢)

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٤٩/٨

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٥١/٨

"تعملون

بالمجازاة إنه عليم بذات الصدور (٧) فيجازى على أعمالكم على حسب نياتكم-.

وإذا مس الإنسان الكافر ضر دعا ربه منيبا اى راجعا إليه مستغيثا ثم إذا خوله اى أعطاه او جعله ذا حشم واتباع والخول الحشم والاتباع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العبيد إخوانكم وخولكم جعل الله تحت ايديكم او تعهده كما فى الحديث كان عليه السلام يتخولنا اى يتعهدنا بالموعظة من قولهم فلان خائل مال وهو الذي يصلحه ويقوم به كذا فى النهاية والقاموس نعمة منه اما مفعول ثان لخوله ان كان بمعنى أعطاه او مفعول له نسي ما كان يدعوا إليه اى الضر الذي كان يدعوا الله الى إزالته او نسى ربه الذي كان يتضرع اليه وما حينئذ بمعنى من كما فى قوله تعالى وما خلق الذكر والأنثى من قبل النعمة وجعل لله أندادا اى شركاء ليضل عن سبيله اى دين الإسلام قرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء والباقون بضمها والضلال والإضلال لما ترتب على ذلك شبه بالعلة الغائية كما فى قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قل يا محمد لهذا الكافر تمتع بكفرك قليلا فى الدنيا الى أجلك امر تهديد وفيه اقناط للكافرين من التمتع فى الاخرة ولذلك علله على سبيل الاستيناف بقوله إنك من أصحاب النار (٨) قيل نزلت فى عيينة بن ربيعة وقال مقاتل نزلت فى ابى حذيفة بن المغيرة المخزومي-.

أمن هو قانت اى قائم بوظائف الطاعات قال ابن عمر القنوت قراءة القرآن وطول القيام قرأ ابن كثير ونافع وحمزة بتخفيف الميم فالتقديرا من هو قانت لله كمن جعل له أندادا وقرأ الباقون بتشديد الميم فام حينئذ منقطعة والمعنى امن هو قانت كمن جعل له أندادا او متصلة **بمحذوف تقديره** امن جعل لله أندادا ولم يشكر نعمته خير أم من هو قانت آناء الليل ساعاته ساجدا وقائما فى الصلاة حالان من الضمير فى قانت يحذر الآخرة اى يخاف عذاب الاخرة استقصارا لنفسه فى العمل ويرجوا رحمة ربه غير معتمد على عمله يعنى يجمع بين الخوف والرجاء." (١)

"قرضت بالمقاريض- قلت لعل المراد باهل البلاء اهل العشق بالله بدليل ان الشهيد لم يعد من اهل البلاء مع ان أشد بلاء الدنيا القتل وهو قد صبر على بذل نفسه فى سبيل الله..

قل إني قرأ نافع «ابو جعفر- ابو محمد» بفتح الياء والباقون بإسكانها أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين (١١) اى موحد اله.

وأمرت لأن أكون أول المسلمين (١٢) اى أمرت بالإخلاص لاجل ان أكون مقدمهم فى الدنيا والاخرة لان قصب السبق انما هو بالإخلاص او لكونى أول من اسلم من قريش ومن دان بدينهم والعطف لمغائرة الثاني الاول بتقيده بالعلة وللاشعار بان العبادة المقرونة بالإخلاص وان اقتضت لذاتها كونها مأمورا بها فهى ايضا مقتضية لما يلزمه من السبق فى الدين وجاز ان يكون اللام زائدة كما فى أردت لان افعل فيكون امرا بالتقدم فى الإسلام والبدء بنفسه فى الدعاء اليه بعد الأمر به فانه بعث داعيا للناس الى الإسلام وذلك يقتضى كونه أول المسلمين فان دعوة غيره فرع اتصافه بنفسه وفيه امالة لغيره الى الإسلام يعنى انى لا أدعوكم الا الى ما هو خير إذ لو لم يكن خيرا لما اخترته لنفسى وقد اخترته اولا.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٩٩/٨

قل إني قرأ نافع وابو عمرو «وابو جعفر ابو محمد» وابن كثير بفتح الياء والباقون بإسكانها أخاف إن عصيت ربي بترك الإخلاص والميل الى ما أنتم عليه من الشرك وسوء الأعمال عذاب يوم عظيم (١٣) فيه تحذير للمخاطبين عن العصيان كما فى الاية السابقة وامالة الى الإسلام قال البغوي هذه الاية نزلت حين دعى الى دين ابائه.

قل الله أعبد مخلصا له ديني (١٤) امر بالأخبار عن إخلاصه فى العبادة بعد الأمر بالأخبار عن كونه مأمورا بالعبادة والإخلاص خائفا على المخالفة من العقاب قطعا لاطماعهم ولذلك رتب عليه قوله..

فاعبدوا ما شئتم من دونه تهديدا وخذلانا لهم وهذا جواب شرط **محذوف تقديره** ان لم توافقونى فى العبادة لله خالصا فاعبدوا ما شئتم فسترون ما يترتب عليه من العذاب والخسران قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم بالضلال وأهليهم يعنى اتباعهم من الأزواج والأولاد والخدم بالإضلال يوم القيامة حين أوردهم النار ظرف لخسروا من خسر التاجر إذا غبن فى تجارته." (١)

"ان يكون أفأنت تنقذ جملة مستأنفة للدلالة على ذلك والاشعار بالجزاء **المحذوف تقديره** أفمن حق عليه كلمة العذاب تهديه أفأنت تنقذ من فى النار فان من حق عليه كلمة العذاب كانه فى النار حالا- ثم استدرك لدفع توهم كون سعيه صلى الله عليه وسلم غير مفيد مطلقا بقوله.

لكن الذين اتقوا ربهم يعنى لكن الذين حق لهم كلمة الرحمة وسبق فى علم الله انهم يتقون ربهم فى إيراده بصيغة الماضي ايضا اشعار بان من حكم بانهم يتقون فهم كالذين وقع منهم التقوى لهم غرف منازل رفيعة فى الجنة من فوقها غرف منازل ارفع من الاولى مبنية تجري من تحتها اى من تحت كل من الفوقانية والتحتانية الأنهار وعد الله اى وعدهم الله تلك الغرف وعدا مصدر مؤكد لنفسه لان قوله لهم غرف فى معنى الوعد لا يخلف الله الميعاد (٢٠) لان الخلف نقص وهو على الله محال عن ابى سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة يتراءون اهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر فى الأفق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغهم غيرهم قال بلى والذي نفسى بيده رجال أمنوا بالله ورسوله وصدقوا المرسلين- وقد ذكرنا الأحاديث الواردة فى الباب فى تفسير سورة الفرقان فى تفسير قوله تعالى أولئك يجزون الغرفة بما صبروا-.

ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء مطرا الاستفهام للانكار وانكار النفي اثبات وان مع جملتها قائم مقام المفعولين لألم تر فسلكه فادخله ينابيع في الأرض الظرف متعلق بسلكه على طريقة قوله تعالى كذلك سلكناه فى قلوب المجرمين وينابيع حال من الضمير المنصوب قال الشعبي كل ماء فى الأرض فمن السماء وجاز ان يكون ينابيع مفعولا ثانيا لسلكه على التوسع على طريقة أدخلته بيتا فى الدار والينبوع جاء للمنبع والنابع فعلى الاول للنابع وعلى الثاني للمنبع ثم يخرج به اى اخرج بالماء زرعا مختلفا ألوانه اصنافه من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من خضرة وحمرة وغيرهما ثم يهيج اى ييبس فتراه بعد خضرته ونضرته مصفرا ثم يجعله حطاما فتاتا منكسرا." (٢)

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٠٢/٨

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٠٥/٨

"تدمع عيونهم وتقشعر جلودهم ثم تلين جلودهم وتطمئن قلوبهم الى ذكر الله ذلك الخوف والرجاء او احسن الحديث هدى الله يهدي به من يشاء هدايته ومن يضلل الله اى يخذله فما له من هاد (٦٣) يخرجه من الضلالة-.

أفمن يتقي الاستفهام للانكار والفاء للعطف على **محذوف تقديره** أيستوي الفريقان فمن يتقى بوجهه اى يجعله وقاية لنفسه ومعناه ان الإنسان إذ القى مخوفا من المخاوف استقبله بيديه يتقى بهما وجهه لانه أعز أعضائه والكافر حين يلقى فى النار تكون يداه مغلولتين الى عنقه فلا يستطيع ان يتقى الا بوجهه- قال مجاهد يجر على وجهه فى النار منكوسا فاول شيء منه تمسه النار وجهه وقال مقاتل هو ان الكافر يرمى فى النار مغلولة يده الى عنقه وفى عنقه صخرة مثل جبل عظيم من الكبريت فيشتعل النار فى الحجر وهو معلق فى عنقه ويده سوء العذاب يوم القيامة كمن هو أمن من العذاب فحذف الخبر كما حذف فى نظائره وقيل للظالمين اى لهم وضع الظاهر موضع الضمير تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا بموجب ما يقال وهو ذوقوا ما كنتم تكسبون (٢٤) اى وباله وجملة وقيل للظالمين حال بتقدير قد من فاعل يتقون وجاز ان يكون معطوفا على مفهوم ما سبق اعنى عذب.

كذب الذين من قبلهم اى قبل كفار مكة كذبوا الرسل فى إتيان العذاب فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون (٢٥) اى من الجهة التي لا يخطر ببالهم إتيان الشر منها.

فأذاقهم الله الخزي اى الذل في الحياة الدنيا كالمسخ والخسف والقتل وتسليط الريح والصيحة والرمي بالحجارة والغرق وغير ذلك ولعذاب الآخرة المعد لهم أكبر من عذاب الدنيا لشدته ودوامه لو كانوا يعلمون (٢٦) اى لو كان اهل مكة من اهل العلم والنظر لاعتبروا بمن قبلهم او المعنى لو كان المكذبون يعلمون وبال التكذيب ما كذبوا..

ولقد ضربنا للناس اى لاجل انتفاعهم وتبصرهم في هذا القرآن من كل مثل يحتاج اليه الناظر فى امر دينه لعلهم يتذكرون (٢٧) يتعظون به.

قرآنا عربيا منصوب على المدح او الحال من هذا ان قلنا ان المجرور مفعول به." (١)

"ضر دعوا من اشمأزوا بذكره دون من استبشروا به وما بينهما اعتراض مؤكد لانكار ذلك ثم إذا خولناه أعطيناه نعمة منا تفضلا فان التخويل مختص به قال إنما أوتيته على علم منى بوجوه كسبه او بانى أعطيته لمالى من استحقاقه او من الله بي واستيجابى والضمير لما ان جعلت موصولة والا فلنعمة والتذكير لان المراد شيء منها بل هي اى النعمة فتنة امتحان من الله أيشكر أم يكفر او استدراج لهم ليكون سببا لتعذيبهم وقيل بل الكلمة التي قالها فتنة له موجب للتعذيب ولكن أكثرهم لا يعلمون (٤٩) ذلك قال البيضاوي هذا دليل على ان المراد بالإنسان الجنس قلت وان كان المراد بالإنسان الكافر فالمراد بأكثرهم كلهم او يقال ان بعضهم كانوا يعتقدون انهم على الباطل كاحبار اليهود وما كانوا ليؤمنوا تعنتا وعنادا.

قد قالها اى تلك الكلمة الذين من قبلهم قال مقاتل يعنى قارون حيث قال انما أوتيته على علم عندى وصيغة الجمع بناء على شموله لمن رضى بقوله فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون (٥٠) من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوا بالعصبة اولى القوة.

فأصابهم سيئات ما كسبوا اى جزاءها سمى جزاء السيئة سيئة نظرا للمقابلة والذين ظلموا اى كفروا من هؤلاء اى من كفار

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٨/٢١٠

مكة سيصيبهم سيئات ما كسبوا كما أصاب أولئك فاصابهم بان قحطوا سبع سنين وقتل ببدر صناديدهم وادخلوا النار الا من تاب وأمن منهم وما هم بمعجزين (٥١) اى فائتين.

أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء امتحانا ويقدر لمن يشاء ابتلاء الاستفهام للانكار والعطف على **محذوف تقديره** أيقولون هذا القول يعنى انما أوتيته على علم ولم يعلموا ان توسعة الرزق وتضيقه من الله تعالى قد يوسع الرزق لمن لا يعلم وجوه الكسب وليس له استحقاق الكرامة أصلا وقد يضيقه على عكس ذلك إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون (٥٢) بان الحوادث كلها من الله تعالى والأسباب انما هى على مجرى العادة فى الظاهر.

روى الشيخان فى الصحيحين ان ناسا من اهل الشرك قتلوا فاكثروا وزنوا فاكثروا ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تقول وتدعونا اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة." (١)

"السميع البصير

(٢٠) تقرير لعلمه بخائنة الأعين وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من دونه بانها لا تسمع ولا تبصر.

أولم يسيروا عطف على **محذوف تقديره** اينكرون وبال الكفر ولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة اى مال اليه امر الذين كانوا من قبلهم من الأمم المكذبة للرسل كعاد وثمود كانوا هم أشد منهم قوة قدرة وتمكنا جئ بالفصل لمشابهة افعل من بالمعرفة فى امتناع دخول اللام عليه قرأ ابن عامر أشد منكم على الالتفات وآثارا في الأرض من القلاع والمدائن الحصينة وقيل المعنى اكثر اثارا كقوله متقلدا سيفا ورمحا فأخذهم الله بذنوبهم فاهلكهم بالريح او الصيحة او نحو ذلك وما كان لهم من الله من واق (٢١) يمنع عنهم من العذاب حيث لم يلتجئوا اليه الجملة عطف او حال ذلك الاخذ.

بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات اى المعجزات او الاحكام الواضحات الصحة والصلاح فكفروا فأخذهم الله إنه قوي قادر على كل ما يريد غاية القدرة شديد العقاب (٢٢) اى شديد عقابه الجملة تعليل للاخذ القوى-.

ولقد أرسلنا موسى بآياتنا اى المعجزات التسع وسلطان مبين (٢٣) حجة ظاهرة العطف لتغائر الوصفين او لافراد بعض المعجزات كالعصا تفخيما لشأنه وتخصيصا بعد تعميم.

إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب (٢٤) يعنون موسى عليه السلام تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وبيان لعاقبة بعض من كان قبلهم من الذين كانوا أشد بطشا واقرب زمانا.

فلما جاءهم موسى بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه اى أعيدوا عليهم القتل واستحيوا اى استبقوا نساءهم كما كنتم فعلتم ذلك اولا كى يصدوا عن مظاهرة موسى عليه السلام وما كيد الكافرين وضع الظاهر موضع المضمر للتسجيل على كفرهم ولتعميم الحكم والدلالة على العلة إلا في ضلال (٢٥) اى فى." (٢)

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٢١/٨

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٥١/٨

"وقد دلت الأحاديث عليه وانعقد عليه الإجماع ويوم تقوم الساعة أدخلوا قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر بهمزة الوصل وضم الخاء يعنى يقال لهم ادخلوا يا آل فرعون وقرأ الباقون بهمزة القطع وكسر الخاء من الإدخال اى يقال للملائكة ادخلوا ال فرعون أشد العذاب (٤٦) قال ابن عباس يريد ألوان العذاب غير الذي كانوا يعذبون به منذ غرقوا يعنى فى عالم البرزخ.

وإذ يتحاجون اى اهل النار في النار اى اذكر يا محمد لقومك وقت مخاصمتهم فى النار وجاز ان يكون الظرف عطفا على غدوا فيقول الضعفاء للذين استكبروا تفصيل للمحاجة إنا كنا لكم فى الدنيا تبعا والتبع يكون واحدا وجمعا لتابع كخدم جمع خادم على قول البصريين وقيل معناه ذوى تبع بمعنى اتباع على الإضمار او التجوز وقال الكوفيون جمع لا واحد له وجمعه اتباع فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار (٤٧) بالدفع استفهام بمعنى الأمر ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون اوله بالتضمين او مصدر كشيئا فى قوله تعالى لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا فيكون صلة لمغنون.

قال الذين استكبروا إنا اى نحن وأنتم كل اى كل واحد منا فيها اى فى النار فكيف نغنى عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن أنفسنا إن الله قد حكم بين العباد (٤٨) بدخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار ولا معقب لحكمه..

وقال الذين في النار حين اشتد عليهم العذاب لخزنة جهنم وضع جهنم موضع الضمير للتهويل ادعوا ربكم يخفف عنا يوما شيئا من العذاب (٤٩) قالوا اى خزنة جهنم أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات استفهام للانكار والتوبيخ على اضاعتهم اوقات الدعاء واسباب الاجابة وعطف على محذوف تقديره اما علمتم فى الدنيا ما لحقكم فى الاخرة من العذاب ولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات منذرين به قالوا بلى جاءتنا رسلنا مبشرين." (١)

"يتناول بفيه ورزقكم من الطيبات اى الاطعمة اللذيذة الله مبتدا والموصول خبره او خبر مبتدا محذوف يعنى هو والموصول صفة والجملة مقررة للجملة السابقة ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين (٦٤) فان كل ما سواه مربوب مفتقر بالذات معترض للزوال.

هو الحي المتفرد بالحياة الذاتية الذي يقتضى ذاته وجوده الوجوب والوجود وان كانا صفتى كمال لكنهما ظلان من ظلال ذاته لا إله إلا هو خبر ثان لهو اى لا يستحق العبادة الا من كان لهذا شأنه ولا شيء كذلك الا هو فادعوه اى فاعبدوه واسئلوا منه حوائجكم الفاء للسببية فان ما ذكر من الصفات موجبات لعبادته مخلصين له الدين اى الطاعة من الشرك والرياء الحمد لله رب العالمين (٦٥) قيل معناه قائلين ذلك وقال الفراء هو خبر وفيه إضمار الأمر مجازه فادعوه وقولوا الحمد لله رب العلمين وروى عن مجاهد عن ابن عباس قال من قال لا اله الا الله فليقل على اثره الحمد لله رب العالمين فذلك قوله عز وجل فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين والله اعلم- اخرج جويبر عن ابن عباس ان الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة قالوا يا محمد ارجع عما تقول وعليك بدين ابائك وأجدادك فانزل الله تعالى.

قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي اى من الحجج والآيات فانها مقوية لادلة عقلية منهية عنها وأمرت أن أسلم لرب العالمين (٦٦) اى انقاد له وأخلص له ديني.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٦٢/٨

هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اى أطفالا والتوحيد لارادة الجنس او على تاويل كل واحد منكم ثم لتبلغوا أشدكم اللام متعلق **بمحذوف تقديره** ثم يبقيكم لتبلغوا وكذا فى قوله ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه على لتبلغوا قرأ نافع وابو عمر وحفص وهشام «وابو جعفر ويعقوب وخلف ابو محمد» بضم الشين والباقون بكسرها ومنكم من يتوفى من قبل اى قبل الشيخوخة او بلوغ الأشد ولتبلغوا اى ويفعل ذلك لتبلغوا أجلا مسمى اى وقتا معينا لا يجاوزونه يريد أجل الحيوة." (١)

"قال افعل فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتب فصلت آياته قرءانا عربيا ثم مضى فيها يقرأ فلما سمع عتبة انصت والقى يديه خلف ظهره معتمدا عليها يستمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة فسجد ثم قال قد سمعت يا أبا الوليد فانت وذاك فقام عتبة الى أصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس إليهم قالوا ما وراءك يا أبا الوليد فقال ورائ انى قد سمعت قولا والله ما سمعت بمثله قط ما هو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة يا معشر قريش أطيعوني خلوا ما بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فو الله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب به فملكه ملككم وعزه عزكم فانتم اسعد الناس به فقالوا سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه قال هذا رائى لكم فاصنعوا ما بدا لكم..

فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق اى تعظموا على اهل الأرض بغير استحقاق وقالوا لما خوفوا بالعقاب اغترارا بقوتهم وشوكتهم من أشد منا قوة يعنى ليس أحد أشد قوة منا ندفع العذاب بقوتنا كان أحدهم يقلع الصخرة العظيمة من الجبل يجعلها حيث يشاء فقال الله تعالى ردا عليهم أولم يروا الاستفهام للانكار والعطف على **محذوف تقديره** أقالوا ذلك ولم يروا اى لم يعلموا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا اى بمعجزاتنا يجحدون (١٥) اى يعرفون انها حق وينكرونها عطف على قالوا.

فأرسلنا عطف على كانوا عليهم ريحا صرصرا عاصفا شديد الصوت شديد البرد من الصر بمعنى البرد اى يصر اى يجمع ويقبض او الصرة بمعنى الصيحة في أيام نحسات قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب بسكون الحاء والباقون بكسرها اى مشومات ذات نحوس فى حقهم قال الضحاك امسك الله عنهم المطر ثلاث سنين ودامت الرياح عليهم من غير مطر قيل كان اخر شوال من الأربعاء الى الأربعاء وما عذب قوم الا يوم الأربعاء لنذيقهم عذاب الخزي اى عذاب الهوان أضاف العذاب الى الخزي اضافة الموصوف." (٢)

"اى أحيا نباتها لمحي الموتى يوم القيامة إنه على كل شيء من الاحياء والإماتة قدير (٣٩) .

إن الذين يلحدون في آياتنا قال مجاهد يلحدون فى آياتنا «١» بالمكاء والتصدية واللغو واللغط وقال قتادة يكذبون آياتنا وقال السدى يعاندون ويشاقون قال مقاتل نزلت فى ابى جهل قلت واللفظ يعم من يلحد بالتكذيب والإلغاء ومن يلحد بالتحريف والتأويل الباطل المخالف لتأويل السلف لا يخفون علينا فلا يأمنوا عن الجزاء والانتقام أفمن يلقى الهمزة للانكار

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٧٤/٨

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٨٨/٨

والفاء للعطف على **محذوف تقديره** يفتخر هؤلاء الكفار ويعجبون بانفسهم أفمن يلقى في النار ابو جهل وأمثاله خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة اخرج ابن المنذر عن بشير بن فتح قال نزلت هذه الاية فى ابى جهل وعمار بن ياسر وقيل من ياتي أمنا هو حمزة وقيل عثمان واللفظ يعمهم وغيرهم ذكر الله سبحانه الإتيان أمنا فى مقابلة الإلقاء فى النار مبالغة وكان القياس ان يقال أفمن يلقى فى النار خير أم من يدخل الجنة لان مفاد الكلام ان الآتي أمنا خير ممن يلقى فى النار فكيف من يكرم ويدخل الجنة اعملوا «٢» ايها الكفار ما شئتم من الكفر والمعاصي إنه بما تعملون بصير (٤٠) فاجازيكم على ما تعملون فيه تهديد شديد-.

إن الذين كفروا بالذكر اى القران لما جاءهم ان مع جملتها بدل من قوله ان الذين يلحدون او مستأنف وخبران محذوف مثل معاندون او هالكون او يجازيهم بكفرهم وقيل خبره قوله من بعد أولئك ينادون من مكان بعيد وإنه اى القران لكتاب عزيز (٤١) حال او استئناف قال الكلبي عن ابن عباس اى كريم على الله وقال قتادة أعزه الله فلا يجد الباطل اليه سبيلا. لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال قتادة والسدى الباطل هو الشيطان

---

(١) عن عمر بن الخطاب قال ان هذا القران كلام الله فضعوه فى مواضعه ولا تتبعوا فيه هواكم منه ره

(٢) عن ابن عباس فى قوله اعملوا ما شئتم قال لاهل البدر خاصة وعن ابراهيم النخعي ذكر ان السماء فرجت يوم بدر فقيل اعملوا ما شئتم. ١٢ منه رحمه الله." (١)

"رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان يجعلها لهم واما ان يدخرها لهم او يقال يؤس قنوط بالقلب وذو دعاء عريض باللسان او قنوط الصنم وذو دعاء من الله تعالى (مسئلة) من أحب ان يستجاب دعاؤه فى الشدة فليكثر الدعاء فى الرخاء كذا ورد فى حديث رواه.

قل أرأيتم أخبروني إن كان القران من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد (٥٢) هذه الجملة متصلة بقوله تعالى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء كان الأصل من أضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم لانه فى تأويل قوله ان كان القرءان من عند الله كان حقا بلا شبهة وكان الكفر به شقاقا بعيدا من الحق وأنتم قد كفرتم به فلا أضل منكم.

سنريهم آياتنا في الآفاق قال ابن عباس يعنى منازل الأمم الخالية وفي أنفسهم يعنى يوم بدر وكذا قال قتادة وقيل فى أنفسهم البلايا والأمراض وقال مجاهد والسدى فى الآفاق ما يفتح القرى على محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمين وفى أنفسهم فتح مكة وقال عطاء وابن زيد فى الآفاق يعنى فى أقطار السماوات والأرض من الشمس والقمر والنجوم والنبات والأشجار والأنهار وفى أنفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة- قال البيضاوي فى الآفاق يعنى ما أخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم من الحوادث الآتية واثار النوازل الماضية وما يسر الله له ولخلفائه من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة وفى أنفسهم ما ظهر فيما بين اهل مكة وما حل بهم او ما فى بدن الإنسان من عجائب الصنع الدالة على

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٨/٣٠٠

كمال القدرة حتى يتبين لهم أنه الحق اى القران من عند الله والرسول مؤيد من الله او التوحيد مؤيد من الله ودين الله حق او الله هو الحق أولم يكف بربك الباء زائدة وربك فى محل الرفع على الفاعلية ولا تزاد الباء فى الفاعل الا مع كفى أنه على كل شيء شهيد (٥٣) بدل من الفاعل والمعنى او لم يكف ان ربك على كل شيء شهيد والاستفهام للانكار والواو للعطف على **محذوف تقديره** أتشك فى عاقبة أمرك ولم يكف انه تعالى على كل شيء شهيد محقق." (١)

"فلذلك اى للتفرق من اهل الكتاب فادع الفاء فى جواب اما **المحذوف تقديره** اما أنت فادع الناس الى اقامة الدين وعدم التفرق واتباع ما أوتيت واستقم أنت عليه كما أمرت ولا تتبع أهواءهم الزائغة وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب اى بجميع الكتب المنزلة لا كما قالت اليهود والنصارى نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا وأمرت بالعدل لأعدل بينكم فى تبليغ الشرائع والحكم بين المتخاصمين الاول اشارة الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولى أمورهم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم كل يجزى على حسب عمله لا حجة اى لا خصومة بيننا وبينكم لان أعمالكم لا يضرنا واعمالنا لا يضركم انما ندعوكم الى الإسلام نصحا لكم فلا وجه للخصومة والعداوة كان نزول هذه الاية فى مكة قبل الأمر بالقتال والمعادات فنسختها اية القتال وقوله تعالى يا ايها الذين أمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء الى قوله بدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الله يجمع بيننا يوم القيامة فيحكم بيننا وإليه المصير (١٥) اخرج ابن المنذر عن عكرمة قال لما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا قال المشركون بمكة لمن كان بين أظهرهم من المؤمنين قد دخل الناس فى دين الله أفواجا فاخرجوا من بين أظهرنا فعلى كم تقيمون بين أظهرنا فنزلت.

والذين يحاجون في الله اى فى دينه واخرج عبد الرزاق انه قال قتادة هم اليهود والنصارى قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن خير منكم فهذه خصومتهم من بعد ما استجيب له اى بعد ما استجاب الناس دعوته فاسلموا ودخلوا فى دينه لظهور معجزته وحسن دعوته حجتهم داحضة عند ربهم اى خصومتهم باطلة زائلة او المعنى ما يزعمونه حجة فهو فى الحقيقة شبهة باطلة وعليهم غضب من الله لمعاندتهم ولهم عذاب شديد (١٦) على كفرهم.." (٢)

"يرى كذلك بنظر الكشف فالمركز اصل وإجمال للدائرة بل هو أفضل وأوسع من تمام الدائرة وانما يظهر بنظر الكشف اخصر لكونه ارفع وابعد من الناظر كما ان القمر يظهر للناظر مركزا لدائرة الهالة مع كونه أوسع منها حكيم (٤) ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخه غيره وهما خبران لان وفى ام الكتاب متعلق بعلى واللام لا يمنعه او ظرف مستقر حال منه ولدينا بدل منه او حال من ام الكتاب او من المستكن فى قوله فى أم الكتاب-.

أفنضرب عنكم الذكر صفحا الهمزة للانكار والفاء للعطف على **محذوف تقديره** أنهاكم فنضرب عنكم الذكر اى القران يقال ضربت عنه وأضربت عنه إذا تركت وأمسكت عنه وصفحا مصدر من غير لفظه يقال صفحت عنه إذا أعرضت عنه والترك والابعاد اعراض او مفعول له او حال بمعنى صافحين وأصله ان توفى الشيء صفحة عنقك والإنكار راجع الى الإهمال

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣٠٥/٨

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣١٤/٨

وترك الذكر وهو انكار لا يكون الأمر على خلاف ما ذكر من إنزال الكتاب على لغتهم ليفهموه ويمكن ان يكون العطف على جملة انه فى أم الكتاب لعلى حكيم والإنكار راجع الى معنى الفاء اى بعد كون القران كذلك نضرب عنكم الذكر أن كنتم قوما مسرفين (٥) قرأ نافع وحمزة والكسائي «وابو جعفر وخلف ابو محمد» إن بكسر الهمزة على ان الجملة الشرطية مخرجة للحق مخرج المشكوك استجهالا لهم واشعارا بان الإسراف امر لا يجوز العقل إتيانه فكانه محال مفروض والجزاء محذوف دل عليه ما قبله والمعنىء إن كنتم قوما مسرفين نهملكم فنضرب عنكم الذكر صفحا وقرأ الباقون بفتح الهمزة تقديره لان كنتم مسرفين وهو فى الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض جعلها علة للاعراض وأورد عليها همزة الإنكار والمعنى أفنترك عنكم الوحى ونمسك من إنزال القران فلا نأمركم ولا ننهاكم من أجل اسرافكم فى الكفر قال البغوي قال قتادة والله لو كان هذا القران رفع حين رده أوائل لهذه الامة لهلكوا ولكن الله عاد عليهم لعائدته ورحمته فكرره عليهم عشرين سنة او ما شاء وقال مجاهد والسدى معناه أفنعرض عنكم ونترككم فلا نعاقبكم بكفركم..

وكم أرسلنا من نبي في الأولين (٦) يعنى أرسلنا فيهم كثيرا من الأنبياء.." (١)

"والمعنى إذا بشر أحد بالوصف الذي جعل للرحمان وصفا اى كونه اما أنثى ظل وجهه مسودا شديد السواد من غاية الكآبة وهو كظيم (١٧) مملو قلبه من الكرب الجملة الشرطية بتقدير المبتدا حال من ضميرهم فى المقدر تقديره وقل لهم أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفكم بالبنين وهم إذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا و هو كظيم.

أومن ينشؤا في الحلية قرأ حفص وحمزة والكسائي «خلف- ابو» بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين اى يربى والباقون بفتح الياء وسكون النون وتخفيف الشين اى ينبت ويكبر فى الحلية يعنى النساء فان حسنهن منحصر فى الصورة فيتزين بالحلية ليزددن حسنهن بخلاف الرجال فان حسنهم غالبا بالمعاني والأوصاف وذلك غير محتاج الى الحلية وفيه إشمام بان النشا فى الزينة من المعائب فعلى الرجال ان يجتنبوا من ذلك ويتزينون بلباس التقوى وهو في الخصام اى فى المحاجة باللسان وبالسنان غير مبين (١٨) اى غير مظهر حجتهن لنقصان عقلهن وضعف أبدانهن وقلوبهن قال قتادة ما يتكلم امراة تريد ان تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها من ينشؤا منصوب معطوف على بنات والهمزة كررت لتأكيد الإنكار والتوبيخ والتعجيب والمغائرة انما هى لاختلاف الصفات والمعنى أم اتخذ من مخلوقاته بنات مبغوضات مكروهات موجبات لسواد الوجه ناشيات فى الحلية ضعيفات قلبا وقالبا وعقلا وجاز ان يكون مرفوعا مبتدا محذوف الخبر معطوف على مبتدا **محذوف** **تقديره** أمن كان شأنه ما ذكر ومن ينشؤا فى الحلية ومن هو فى الخصام غير مبين ولد الله سبحانه-.

وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا قرأ نافع وابن كثير «وابن عامر وابو جعفر ويعقوب ابو محمد» عند بالنون ساكنة وفتح الدال على الظرف والباقون بالباء المفتوحة والالف وضم الدال على انه جمع عبد والجملة عطف على قوله وجعلوا له من عباده جزءا يعنى انهم وصفوا الله سبحانه بما لا يليق به تعالى من انه له ولد من خلقه وذلك تحقير لشأنه تعالى ووصفوا الملائكة الذين هم خيار عباد الله ومقربوه قربا غير متكيف بكونهم إناثا وذلك تحقير لشانهم." (٢)

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣٣٨/٨

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣٤٢/٨

"قال اى العاشي لشيطانه يا للتنبيه او المنادى **محذوف تقديره** يا قرين ليت بيني وبينك بعد المشرقين اى بعد المشرق من المغرب فغلب المشرق وثنى وأضيف البعد إليهما او المراد مشرق الصيف ومشرق الشتاء فبئس القرين (٣٨) أنت لى قال ابو سعيد الخدري رضى الله عنه إذا بعث الكافر زوج بقرينه من الشيطان فلا يفارقه حتى يصير الى النار- قال الله تعالى.
ولن ينفعكم اليوم اى فى الاخرة إذ ظلمتم إذ تبين لكم انكم أشركتم وظلمتم أنفسكم فى الدنيا وإذ بدل من اليوم أنكم في العذاب مشتركون (٣٩) لان حقكم ان تشتركوا أنتم وقرناؤكم فى العذاب كما كنتم مشتركين فى موجبه ويجوز ان يسند الفعل اليه يعنى لن ينفعكم كونكم مشتركين فى العذاب كما ينفع الواقعين فى امر صعب معاونتهم فى تحمل إعيائه وتقسمهم بمكائده شدائده لان لكل واحد منكم ومن شياطينكم الحظ الاوفى والأوفر من العذاب وجاز ان يكون جملة ولن ينفعكم حالا من فاعل قال يليتنى ويكون فيها التفاتا من الغيبة الى الخطاب-.
أفأنت يا محمد تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين (٤٠) عطف على العمى باعتبار تغائر الوصفين والاستفهام للانكار والتعجب والفاء للعطف على **محذوف تقديره** ءانت تريد ان تهديهم فانت تسمع الصم يعنى لست تقدر على هداية هؤلاء الكفار بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم فى الضلال بحيث صار ظلمة الكفر عليهم غشاوة على أعينهم ووقرا فى آذانهم كانهم لا يسمعون كلامك ولا يبصرون طريقا تهديهم اليه.
فإما نذهبن بك ان شرطية اتصلت بما الزائدة المؤكدة بمنزلة لام القسم فى استجلاب النون المؤكدة والمعنى فان نقبضك قبل تعذيبهم فإنا منهم منتقمون (٤١) بعدك فى الدنيا وفى الاخرة علة لجزاء محذوف أقيم مقامه يعنى لا تحزن فان منهم منتقمون. أو نرينك فى الدنيا الذي وعدناهم من العذاب فإنا عليهم مقتدرون (٤٢) نحو ما ذكر يعنى لا تعجب فانا على تعذيبهم مقتدرون لا يفوتوننا نعذبهم متى شئنا و." (١)

"الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية وترك القلاص فلا يسعى عليها وليذهبن التباغض وليدعن الى المال فلا يقبله أحد- وروى مسلم من حديث جابر فيقول أميركم تعال صل لنا فيقول ان بعضكم على بعض أمراء مكرمة لهذه الامة وذكر البغوي فيأتى بيت المقدس والناس فى صلوة العصر فيتاخر الامام فيقدمه عيسى ويصلى على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من أمن به- وقال الحسن وجماعة الضمير راجع الى القران يعنى ان القران لعلم للساعة يعلم بقيامها ويخبركم باحوالها وأهوالها فلا تمترن بها الفاء للسببية يعنى لما كان عيسى سببا للعلم بقيام الساعة اى فلا تشكن فيها قال ابن عباس لا تكذبوا بها واتبعون قرأ ابو عمرو «وكذا ابو جعفر ويعقوب فى الحالين- ابو محمد» بالياء وصلا فقط والباقون بحذفها وصلا ووقفا يعنى اتبعوا هداى او شرعى او رسولى وقيل هو قول الرسول صلى الله عليه وسلم امر ان يقوله تقديره وقل اتبعونى هذا الذي أدعوكم اليه صراط مستقيم (٦١) لا يضل سالكه تعليل لقوله اتبعونى.
ولا يصدنكم اى لا يمنعكم الشيطان عن متابعتى الجملة معطوفة على قوله اتبعون إنه لكم عدو مبين (٦٢) ظاهر عداوته حيث أخرجكم عن الجنة وعرضكم على البلية ويصدكم عن اتباع الحق والوصول الى الجنة-.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣٥١/٨

ولما جاء عيسى بالبينات اى بالمعجزات او بايات الإنجيل او بالشرائع الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة اى بالعلوم الحقة الباء بمعنى مع او للتعدية ولأبين لكم متعلق **بمحذوف تقديره** وجئتكم لا بين لكم بعض الذي تختلفون فيه وذلك ان اليهود صاروا بعد موسى عليه السلام احدى وسبعين فرقة باختلاف الأهواء فلما جاء عيسى عليه السلام صدهم عن العقائد الباطلة وهداهم الى الحق والصواب عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة- رواه أبوا داود والترمذي والنسائي وابن ماجة." (١)

"بأعمالهم فى الدنيا..

يدعون فيها بكل فاكهة اشتهوها آمنين (٥٥) من نفادها ومضرتها الجملة حال اخر اخرج ابن ابى حاتم وابن المنذر فى تفاسيرهما عن ابن عباس قال ما فى الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة الا وهى فى الجنة حتى الحنظل- واخرج ابن ابى حاتم وابن جرير والبيهقي عن ابن عباس قال ليس فى الدنيا مما فى الجنة الا الأسماء.

لا يذوقون فيها الموت بل يحيون دائما حال اخر إلا الموتة الأولى الاستثناء منقطع او متصل والضمير للاخرة والموت أول أحوالها او الجنة والميت يشارفها بالموت ويشاهدها عنده فكانه فيها- او الاستثناء للمبالغة فى تعميم النفي وامتناع الموت فكانه قال لا يذوقون فيها الموت الا إذا أمكن ذوق الموت الاولى فى المستقبل كقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف ووقاهم عذاب الجحيم (٥٦) الجملة حال من فاعل لا يذوقون بتقدير قد او عطف على اخبار ان.

فضلا من ربك مصدر لفعله المقدر اى فضلوا فضلا منه واعطوا كل ذلك عطاء منه لا حقا على الله تعالى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل أحدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا انا الا برحمة الله- رواه مسلم ذلك هو الفوز العظيم (٥٧) لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب-.

فإنما يسرناه اى القران بلسانك حال من الضمير المنصوب اى منلبسا بلغتك لعلهم يتذكرون (٥٨) اى لكى يفهموا ويتذكروا الجملة متصلة بقوله انا أنزلناه فى ليلة مباركة وهو فذلكة للسورة.

فارتقب جزاء شرط **محذوف تقديره** وان لم يتذكروا- فارتقب اى فانتظر يا محمد ما يحل بهم إنهم مرتقبون (٥٩) ما يحل بك او فانتظر نصرك انهم منتظرون قهرك بزعمهم- روى الترمذي بسند ضعيف عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان فى ليلة أصبح يستغفر له سبعون." (٢)

"كالذين أمنوا بدل اشتمال او على الحال من الضمير فى الكاف او على المفعولية والكاف حال ومحياهم ومماتهم فاعل لسواء والضميران للموصول الاول وان كان الضميران للثانى فسواء حال من الموصول الثاني وجاز ان يكون الضميران للفريقين وسواء بدل من كالذين أمنوا او حال من الموصول الثاني وضمير الاول وقرأ الباقون سواء بالرفع على انه خبر محياهم

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٨/٣٥٩

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٨/٣٧٨

ومماتهم مبتدا والجملة بدل من المفعول الثاني وجاز كون الجملة مفعولا ثانيا او استئناف يبين المقتضى للانكار او حال والضميران للفريقين والمعنى انكار ان يستووا بعد الممات فى الكرامة او ترك المؤاخذة كما استووا فى الرزق والصحة فى الحيوة الدنيا وقيل الضميران للفريقين والجملة مستأنفة والمعنى المؤمن مؤمن محب لله تعالى فى الدنيا والاخرة والكافر مبغوض لله تعالى فى الدنيا والاخرة ساء ما يحكمون

(٢١) حكمهم هذا بالمساوات قال البغوي قال مسروق قال لى رجل من اهل مكة هذا مقام أخيك تميم الداري لقد والله ذات ليلة أصبح او كرب ان يصبح يقرأ اية من كتاب الله يركع بها ويسجد ويبكى أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين أمنوا وعملوا الصلحت الاية..

وخلق الله السماوات والأرض بالحق اى ليدل على وجوده وقدرته وصفات كماله كانه دليل على ما سبق يعنى خلق هذه الأشياء ليس على سبيل اللهو والعبث بل هو متلبس بالحق المقتضى انتصار المظلوم من الظالم والتفاوت بين المسيء والمحسن فاذا لم يكن ذلك فى المحيا لا بد ان يكون بعد الممات ولتجزى عطف على قوله بالحق لانه فى معنى العلة او على علة محذوفة مثل ليستدل الناس بها على الصانع وقدرته وعدله وليقوموا على طاعته ولتجزى كل نفس محسنة ومسيئة بما كسبت من خير او شر وهم لا يظلمون (٢٢) بنقص ثواب او تضعيف عذاب وتسميته ظلما مع ان فعل الله تعالى لا يكون ظلما لاجل المشاكلة فانه لو فعله غيره لكان ظلما كالابتلاء والاختيار..

أفرأيت الفاء للعطف على **محذوف تقديره** أهتم ان تهديهم فرأيت." (١)

"من اتخذ إلهه هواه ومن شرطية وجملة اتخذ مع ما عطف عليه شرط علقت رايت عن العمل فمن يهديه جزاؤه وهواه مفعول أول لاتخذ والهه مفعول ثان يعنى جعل هواه معبوده فانه ترك امتثال او امر الله والانتهاء عن مناهيه واتبع هواه فكانه يعبده- قال ابن عباس والحسن وقتادة ذلك الكافر اتخذ دينه ما يهويه فلا يهوى شيئا الا ركب لانه لا يؤمن بالله ولا يخافه ولا يحرم ما حرم الله. وقال الآخرون معناه اتخذ معبوده هواه فيعبد ما يهويه نفسه اخرج ابن جرير وابن المنذر وكذا ذكر البغوي قول سعيد بن جبير انه كانت العرب يعبدون الحجارة والذهب والفضة فاذا وجدوا احسن من الاول رموه وكسروه وعبدوا الاخر فنزلت هذه الاية قال الشعبي انما سمى الهوى لانه يهوى صاحبه فى النار وأضله الله على علم اى عالما بضلاله وفساد استعداده وقيل على ما سبق فى علمه بانه ضال قبل ان يخلقه روى احمد عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له ابو عبد الله دخل عليه أصحابه يعودونه وهو يبكى فقالوا له ما يبكيك الم يقل لك رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ من شاربك ثم أقره حتى تلقانى قال بلى ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل قبض بيمينه قبضته والاخرى باليد الاخرى وقال هذه لهذه وهذه لهذه ولا أبالي- ولا أدرى فى اى القبضتين انا وختم على سمعه وقلبه فلا يسمع الموعظة ولا يتفكر فى الآيات وجعل على بصره غشاوة فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار قرأ حمزة الكسائي وخلف- ابو محمد غشوة بفتح الغين وسكون الشين والباقون غشاوة وجاز ان يكون من موصولة وهى مع صلتها أول مفعولى رايت وثانيهما **محذوف تقديره** ارايته تهتدى وعلى هذا قوله فمن يهديه من بعد الله معطوف على قوله رايت

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣٨٦/٨

والاستفهام للانكار ومعناه لا تهديه أحد بعد إضلال الله إياه وجملة أفرأيت معترضة أفلا تذكرون (٢٣) عطف على **محذوف تقديره** الا تعقلون فلا تذكرون.

اخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابى هريرة قال كان اهل الجاهلية يقولون انما." (١)

"إلى كتابها

اى صحيفة أعمالها اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكتب كلها تحت العرش فاذا كان الموقف بعث الله الريح فتطيرها بالايمان والشمائل أول خط فيها اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا- رواه البيهقي اليوم تجزون ما كنتم تعملون (٢٨) صفة ثانية او خبر ثان لقوله كل امة بتقدير القول اى يقال لهم اليوم تجزون الى قوله تعملون او مستأنفة.

هذا كتابنا اى صحائف أعمالكم التي كتبها الكرام الكاتبون بامرنا أضاف الى نفسه لتلك الملابسة وكتابنا صفة لهذا والخبر ينطق عليكم اى يشهد عليكم بما عملتم او هما خبران لهذا او ينطق حال والعامل معنى الاشارة بالحق اى بالصدق بلا زيادة ونقصان إنا كنا نستنسخ اى نستكتب الحفظة ما كنتم تعملون (٢٩) وقيل معنى نستنسخ اى نأخذ نسخة وذلك ان الملكين يرفعان عمل الإنسان فيثبت الله منه ما كان له ثواب او عقاب ويطرح منه اللغو نحو قولهم هلم واذهب وهذه الجملة فى مقام التعليل لينطق-.

فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته التي جملتها الجنة والجملة تفصيل لما أجمل فى قوله اليوم تجزون ما كنتم تعملون ذلك هو الفوز المبين (٣٠) اى الظفر الظاهر لخلوصه عن الشوائب.

وأما الذين كفروا فيقال لهم أفلم تكن آياتي تتلى عليكم الاستفهام لانكار النفي وتقرير المنفي والفاء للعطف على **محذوف تقديره** الم يأتكم رسلى فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف قوله فيقال لهم وقوله الم يأتكم رسلى اكتفاء بالمقصود واستغناء للقرينة فاستكبرتم عن الايمان بها هذه الجملة مع ما عطف على مضمون ما سبق يعنى قد أتاكم رسلى وتليت عليكم آياتي فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين (٣١) اى قوما عادتكم الكفر والاجرام وكانت المقابلة يقتضى ان يكون الكلام واما الذين كفروا فيدخلكم ربهم فى غضبه الذي من جملتها جهنم لكن عدل الى هذا تنبيها على موجب الغضب.

وإذا." (٢)

"واستكبرتم عن الايمان يا معشر قريش وجواب الشرط وهو قوله ان كان من عند الله **محذوف تقديره** فمن أضل منكم او ألستم ظالمين يدل عليه إن الله لا يهدي القوم الظالمين (١٠) وهى جملة مستأنفة فان قيل افعال الشرط اعنى كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى إسرائيل فامن واستكبرتم كلها مجزوم ووقوعها فما وجه استعمال حرف ان فيها وهى تستعمل فى موضع الشك قلت ان الواو فى الجمل كلها للجمع واستعمل كلمة ان للتوبيخ وإيراد المجزوم موقع الشك للدلالة على انه لا يجوز عند العقل السليم الكفر مع كونه من عند الله والاستكبار مع شهادة اهل العلم وإيمانه فهو نظير

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣٨٧/٨

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣٩٠/٨

قوله ان كنتم قوما مسرفين والله اعلم-.
وقال الذين كفروا عطف على قال الذين كفروا للحق الاية للذين آمنوا منهم اى فى حقهم لو كان دين محمد صلى الله عليه وسلم خيرا ما سبقونا إليه اخرج ابن جرير عن قتادة قال قال أناس من المشركين نحن أعز ونحن خير فلو كان خيرا ما سبقنا اليه فلان وفلان فنزلت هذه الاية واخرج ابن المنذر عن عون بن ابى شداد قال كانت لعمر بن الخطاب امة أسلمت قبله يقال لها زنين فكان عمر يضربها على إسلامها حتى تفتن وكان كفار قريش يقولون لو كان خيرا ما سبقتنا اليه رنين فانزل الله فى شأنها هذه الاية واخرج ابن سعد نحوه عن الضحاك والحسن وقال البغوي بناء على نزول الاية السابقة فى عبد الله بن سلام انه قال الذين كفروا من اليهود للذين أمنوا من اليهود لو كان دين محمد خيرا ما سبقونا اليه يعنى عبد الله بن سلام وأصحابه وإذ لم يهتدوا به اى بالقران كما اهتدى به اهل الايمان ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم او ضلوا وهو معطوف على قوله قال الذين كفروا وعطف على محذوف تعلق به الظرف قوله فسيقولون هذا إفك قديم (١١) الفاء للسببية فان هذا القول مسبب لظهور عنادهم وضلالهم وهو كقولهم أساطير الاولين يعنى أكاذيب الأولين يعنى اختلق هذا اهل الزمان السابق ثم تلقاه منهم محمد-.." (١)

"ما عملوا قال البغوي قال ابن عباس يريد من سبق الى الإسلام فهو أفضل ممن يخلف عنه ولو بساعة وقال مقاتل ولكل فضائل بأعمالهم فيوفيهم حزاء أعمالهم وقيل ولكل واحد من الفريقين المؤمنين والكافرين درجات منازل ومراتب عند الله يوم القيامة بأعمالهم فيجازيهم عليها قال ابن زيد فى هذه الاية درجات اهل النار يذهب سفالا ودرجات اهل الجنة يذهب علوا وليوفيهم قرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام وعاصم «ويعقوب- ابو محمد» بالياء على الغيبة والباقون بالنون على التكلم والتعظيم وهو معطوف على علة محذوفة لفعل **محذوف تقديره** فعلنا ذلك او فعل الله ذلك لحكم ومصالح وليوفيهم أعمالهم اى جزاء ما عملوا وهم لا يظلمون (١٩) بنقص ثواب او زيادة عقاب حال من الضمير المنصوب-.
ويوم يعرض الذين كفروا على النار اى يعذبون بها أصله يعرض النار عليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الحوض أذهبتم مقدر بالقول اى يقال لهم أذهبتم وهو ناصب اليوم قرأ ابن كثير وابن عامر وابو جعفر ويعقوبء أذهبتم بالاستفهام فقرأ ابن ذكوان وروح- ابو محمد بهمزتين محققتين بغير مد وابن كثير وابو جعفر ويعقوب «اى رويس» وهشام «ابو محمد بخلاف عنه ابو محمد» بهمزة ومد «اى همزة سهلة ابو محمد» وهشام أطول مدا على «وابو جعفر- ابو محمد» أصله وابن كثير «ورويس- ابو محمد» يسهل الثانية على أصله «اى بغير إدخال- ابو محمد» والباقون بهمزة واحدة على الخبر قال البغوي كلاهما فصيحتان لان العرب تستفهم للتوبيخ وتترك الاستفهام طيباتكم ولذائذكم في حياتكم الدنيا باستيفاء ما كتب لكم حظا منها فى الدنيا واستمتعتم بها فما بقي لكم منها شيء فاليوم الفاء للسببية عطف على استمتعتم تجزون عذاب الهون اى العذاب الذي فيه ذل وهوان بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون (٢٠) اى بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٤٠١/٨

قال البغوي وبخ الله الكافرين بالتمتع فى الدنيا فاثر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الصالحون اجتناب اللذات ل الدنيا رجاء لثواب الاخرة روى الشيخان." (١)

"من الكتب السماوية حال من فاعل انزل او صفة ثانية لكتابا وكذا قوله يهدي إلى الحق من العقائد وإلى طريق مستقيم (٣٠) من الشرائع.

يا قومنا أجيبوا داعي الله محمدا صلى الله عليه وسلم الى الإسلام وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ما كان حقا لله بخلاف المظالم فانها لا يغفر بالايمان ويجركم من عذاب أليم (٣١) فاستجاب لهم من قومهم نحو سبعين رجلا من الجن فرجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافقوه فى البطحاء فقرأ عليهم القران فامرهم ونهاهم وفيه دليل على انه صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الى الجن والانس جميعا وقد ذكرنا اختلاف العلماء فى حكم مؤمن الجن فى سورة الجن.

ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض اى لا يعجز الله فيفوته إذا أراد الله تعذيبه وليس له من دونه أولياء يمنعونه من عذاب الله هذه الجملة حال من فاعل ليس بمعجز والجملة الشرطية اعنى من لا يجب داعى الله إلخ معترضة أولئك اى الذين لم يجيبوا داعى الله في ضلال مبين (٣٢) فان الهداية منحصرة فى اتباع الرسول.

أولم يروا الاستفهام للانكار والواو للعطف على محذوف تقديره أينكرون هؤلاء الكفار عن البعث بعد الموت ولم يروا اى لم يعتقدوا أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعي اى لم يتعب ولم يعجز بخلقهن فان قدرته ذاتية لا ينقص ولا ينقطع بالإيجاد ابد الآبدين بقادر الباء زائدة واسم الفاعل فى محل النصب على انه مفعول ثان ووجه دخول الباء على خبر ان المفتوحة ان ان مع جملتها قائم مقام مفعولى يروا والنفي فى افعال القلوب يتوجه الى المفعول الثاني. هذا قراءة الجمهور وفى قراءة ابن مسعود قادرا بغير الباء وقرأ يعقوب يقدر بصيغة الفعل المضارع على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير (٣٣) ويوم يعرض الذين كفروا على النار منصوب بقول مضمر تقديره يقال لهم أليس هذا اشارة." (٢)

"إذا التقى الخلائق يوم القيامة فادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى منادى يا اهل الجمع تتاركوا المظالم بينكم وثوابكم على الله تعالى.

ويدخلهم الجنة عرفها لهم (٦) اى يبين لهم منازلهم فى الجنة حتى يهتدوا الى مساكنهم من غير استدلال كانهم سكانها منذ خلقوا فيكون المؤمن اهدى الى منزله ودرجته وزوجته وخدمه منهم الى منزله واهله فى الدنيا هذا قول اكثر المفسرين عن ابى هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي بعثني بالحق ما أنتم فى الدنيا باعرف بازواجكم ومساكنكم من اهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم- رواه فى حديث طويل ابن جرير فى تفسيره والطبراني وابو يعلى والبيهقي فى البعث وغيرهم.

يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله اى تنصروا دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت أقدامكم (٧) فى القيامة بحقوق الإسلام والمجاهدة مع الكفار-.

والذين كفروا فتعسا لهم مصدر لفعل واجب إضماره سمعا اى فتعسوا تعسا والجملة خبر للموصول او مفسر لناصبه قال

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٤٠٨/٨

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٤١٦/٨

ابن عباس معناه بعدا لهم وقال ابو العالية سقوطا لهم وقال الضحاك خيبة لهم وقال ابن زيد شتا لهم قال الفراء نصب على المصدر على سبيل الدعاء وقيل معناه فى الدنيا العثرة وفى الاخرة التردي فى النار ويقال للعاثر إذا لم يريدوا قيامه تعسا وضده لعا وفى القاموس التعس الهلاك والعثار والسقوط والشر والبعد والانحطاط وأضل أعمالهم (٨) لانها كانت فى طاعة الشيطان عطف على ناصب تعسا.

ذلك التعس والإضلال بأنهم اى بسبب انهم كرهوا ما أنزل الله يعنى القران لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لما الفوه واشتهته أنفسهم فأحبط أعمالهم (٩) كرره اشعارا بان ذلك من لوازم الكفر.

أفلم يسيروا يعنى اهل مكة في الأرض الاستفهام للانكار والفاء للعطف على **محذوف تقديره** الم يخرجوا فلم يسيروا فى الأرض فينظروا جواب للنفى او معطوف عليه اى فلم ينظروا كيف كان عاقبة." (١)

"الذين من قبلهم

من الأمم المكذبة للرسل دمر الله اى استأصل عليهم على أنفسهم وأهليهم وأولادهم وأموالهم جملة مستأنفة وللكافرين يعنى اهل مكة وضع الظاهر موضع الضمير للتسجيل على كفرهم أمثالها (١٠) اى أمثال تلك العاقبة او العقوبة او الهلكة لان التدمير يدل عليها.

ذلك النصر للمؤمنين والقهر على الكافرين بأن الله مولى الذين آمنوا اى وليهم وناصرهم فيؤيدهم ويوفقهم ويسدد أمرهم ويدفع عنهم خطرات الشيطان حيث قال الله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وأن الكافرين الذين قدر عليهم الكفر وسلطان الشيطان لا مولى لهم (١١) .

إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون بمتاع الدنيا أياما قلائل ويأكلون كما تأكل صفة لمصدر محذوف وما مصدرية اى أكلا كأكل الأنعام حريصين غافلين عن المنعم تاركين شكره غير خائفين عن العاقبة والنار مثوى اى منزل ومقام لهم (١٢) الجملة حال من فاعل تأكلون.

وكأين اى كثير مبتدا من قرية اى اهل قرية حذف المضاف واجرى على المضاف اليه احكام المضاف فقال هي أشد قوة صفة لقرية روعى لفظ القرية وانث الضمير من قريتك التي أخرجتك اى اخرجك أهلها أسند الإخراج إليهم باعتبار التسبيب فان النبي صلى الله عليه وسلم انما خرج من مكة لاجل إيذاء أهلها اخرج ابو يعلى وذكره البغوي عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى الغار التفت الى مكة وقال أنت أحب بلاد الله الى الله وأحب بلاد الله الى ولو ان المشركين لم يخرجونى لم اخرج منك فانزل الله تعالى هذه الاية أهلكناهم خير مبتدا روعى فى الضمير فان المراد من القرية أهلها فلا ناصر لهم (١٣) حكاية حال ماضية اى فلم يكن لهم حينئذ ناصر.

أفمن كان الاستفهام للانكار والفاء للعطف على **محذوف تقديره** ايستوى المؤمن الذي الله مولاه والكافر الذي لا مولى له أصلا فمن كان." (٢)

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٤٢٥/٨

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٤٢٦/٨

"خبره فيها انهار خبر لمبتدا **محذوف تقديره** أمن هو خالد فى تلك الجنة كمن هو خالد فى النار او بدل من قوله كمن زين له وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به من زين سوء عمله ممن هو على بينة من ربه فى الاخرة تقريرا لانكار المساواة وسقوا ماء حميما عطف على هو خالد نظرا الى لفظة من وجمع سقوا نظرا الى معناه فقطع أمعاءهم (١٥) لشدة الحر فخرجت من ادبارهم اخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال كان المؤمنون والمنافقون يجتمعون عند النبي صلى الله عليه وسلم فيستمع المؤمنون منه ما يقول ويعونه ويستمع المنافقون ولا يعونه فاذا خرجوا سالوا المؤمنين ماذا قال آنفا فنزلت.

ومنهم من يستمع إليك عطف على والذين كفروا يتمتعون وما بينهما معترضات وهم المنافقون يستمعون قول النبي صلى الله عليه وسلم فلا يعونه ولا يفهمونه تهاونا به وتغافلا او لما لا يعتقدونه حقا حتى إذا خرجوا من عندك قالوا افراد ضمير يستمع نظرا الى لفظة من وجمع ضمير خرجوا وقالوا نظرا الى المعنى للذين أوتوا العلم ماذا اى ما الذي قال محمد آنفا الساعة من قولهم انف الشيء لما تقدم منه مستعار جارحة الانف ومنه استأنف وائتنف وهو ظرف بمعنى وقتا مؤتنفا او حال من الضمير فى قال قرأ ابن كثير وهو غير ماخوذ- ابو محمد فى رواية بالقصر والباقون بالمد ومعناهما واحد قالوا ذلك استعلاما او استهزاء أولئك الذين طبع الله على قلوبهم فلذلك تهاونوا بكلام الرسول صلى الله عليه وسلم واتبعوا أهواءهم (١٦) ولذلك استهزءوا به.

والذين اهتدوا بكلام الرسول صلى الله عليه وسلم وهم المؤمنون زادهم الله بكل كلام من الرسول صلى الله عليه وسلم هدى علما وبصيرة ومشرح صدر وآتاهم تقواهم (١٧) اى وفقهم للعمل بما أمروا به او بين لهم ما يتقون به من النار قال سعيد بن جبير أتاهم ثواب تقواهم-.

فهل ينظرون اى ما ينتظرون يعنى كفار مكة إلا الساعة أن تأتيهم." (١)

"بغتة

بدل اشتمال من الساعة والاستفهام للانكار والمعنى ان الساعة اتية بغتة لا محالة فهم لا ينتظرون الا الساعة والجملة الاستفهامية جزاء شرط **محذوف تقديره** ان لم يتوبوا ولم يتسارعوا فى الطاعة فلا ينتظرون للتوبة والطاعة الا وقت إتيان الساعة وحينئذ لا ينفعهم التوبة ولا يستطيعون الطاعة عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينتظر أحدكم الا غنى مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا او موتا مجهزا او الدجال والدجال شر غائب منتظر او الساعة والساعة إذ هى وامر («١») فقد جاء أشراطها تعليل على إتيان الساعة اى اماراتها وعلاماتها منها شق القمر قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر ومنها الدخان ومنها مبعث النبي صلى الله عليه وسلم روى مسلم وابن ماجة عن سهل بن سعد قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم قال بإصبعيه هكذا بالوسطى والتي تلى الإبهام بعثت انا والساعة كهاتين- وروى احمد وابن ماجة والترمذي وصححة عن انس نحوه وعن انس قال لاحدثنكم بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدثكم به أحد غيرى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنى ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال وتكثر النساء حتى يكون لخمسين امراة قيم واحد- وفى رواية يقل العلم

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٤٢٩/٨

ويظهر الجهل- متفق عليه وعن ابى هريرة قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يحدث إذ جاء أعرابي فقال متى الساعة قال إذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قال كيف اضاعتها قال إذا وسد الأمر الى غير اهله فانتظر الساعة- رواه البخاري وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اتخذ الفيء دولا والامانة مغنما والزكوة مغرما وتعلم لغير الدين وأطاع الرجل امرأته وعق امه وادنى صديقه وأقصى أباه وظهرت الأصوات فى المساجد وساد القوم فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم

---

(١) هكذا بياض فى الأصل." (١)

"أفلا يتدبرون القرآن اى لا يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر فيتضح لهم الحق والاستفهام للانكار والتوبيخ والفاء للعطف على **محذوف تقديره** أيغفلون فلا يتدبرون القران أم على قلوب أقفالها (٢٤) أقفال القلوب استعارة بالكناية شبه القلوب بالخزائن واثبت لها ما يناسب الخزائن من الأقفال على وجه التخييل وأضاف الأقفال الى القلوب للدلة على انها أقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الأقفال المعهودة وهذا الكلام كناية عن عدم الاستعداد ونفى قابلية القلوب للاتعاظ بالكلية فلا يفهمون مواعظ القران وان تدبروا فرضا. وتنكير قلوب لان المراد قلوب بعض منهم او للاشعار بانها لابهام أمرها فى القساوة او لفرط جهالتها كانها مبهم مكنوزة روى البغوي عن هشام بن عروة عن أبيه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا يتدبرون القرءان أم على قلوب اقفالها فقال شاب من اهل اليمن بل على قلوب اقفالها حتى يكون الله يفتحها او يفرجها فما زال الشاب فى نفس عمر حتى ولى فاستعان «١» به..

إن الذين ارتدوا على أدبارهم اى على ما كانوا عليه من الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى قال عروة هم كفار اهل الكتاب كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد ما عرفوه ووجدوا نعته فى التوراة وقال ابن عباس والضحاك والسدى هم المنافقون الشيطان سول لهم اى سهل لهم اقتراف الكبائر من السؤال وهو الاسترخاء وقيل حملهم على الشهوات من السول وهو التمني وأملى لهم (٢٥) قرأ اهل البصرة بضم الالف وكسر اللام وفتح الياء «ويعقوب بإسكان الياء ابو محمد» على ما لم يسم فاعله من الماضي وقرأ مجاهد بإسكان الياء على صيغة المضارع المتكلم من الافعال وروى هذه القراءة عن يعقوب والمعنى وانا املى لهم اى امهلهم والواو

---

(١) وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا يتدبرون القرءان أم على قلوب اقفالها فقال شاب عند النبي صلى الله عليه وسلم بلى والله عليها اقفالها حتى يكون الله هو يفكها فلما ولى عمر سال عن ذلك الشاب ليستعمله فقيل قد مات ١٢ منه برد الله مضجعه-." (٢)

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٨/٤٣٠

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٨/٤٣٥

"للحال او الاستئناف والباقون بفتح الالف اى املى الشيطان يعنى مدلهم فى الآمال والأماني وجملة ان الذين ارتدوا مستأنفة فى جواب ما سبب ذلك.

ذلك اى تسويل الشيطان وامهال الله سبحانه بأنهم اى بسبب انهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله اى قال اليهود الذين كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما تبين لهم نعته من التوراة للمنافقين او قال المنافقون لهم او أحد الفريقين للمشركين سنطيعكم في بعض الأمر اى فى بعض أموركم او فى بعض ما تأمرون به كالقعود عن الجهاد او الموافقة لهم فى الخروج معهم ان اخرجوا او على التعاون على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم والله يعلم إسرارهم (٢٦) حال من فاعل قالوا قرأ اهل الكوفة غير ابى بكر بكسر الهمزة على المصدر والباقون بفتحها على انه جمع السر ومن أسرارهم قولهم لهذا الذي أفشاه.

فكيف الفاء للسببية والاستفهام للتعجيب إذا توفتهم الظرف متعلق بفعل **محذوف تقديره** فكيف يحتالون إذا توفتهم الملائكة يضربون حال من الملائكة وجوههم وأدبارهم (٢٧) بمقامع من حديد.

ذلك التوفى على هذا التوجه بأنهم اى بسبب انهم اتبعوا ما أسخط الله قال ابن عباس بما كتموا من التوراة وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وكرهوا رضوانه اى ما يرضاه من الايمان والجهاد وغيرهما من الطاعات فأحبط أعمالهم (٢٨) لذلك-

.

أم حسب الذين في قلوبهم مرض اى نفاق أم منقطعة بمعنى بل والهمزة والكلام متصل بقوله الشيطان سول لهم او بقوله أم على قلوب اقفالها أن لن يخرج الله أضغانهم (٢٩) اى لن يظهر الله لرسوله والمؤمنين أحقادهم عليهم أم منقطعة للاضراب عما سبق والاستفهام للانكار على حسبانهم.

ولو نشاء لأريناكهم اى لأعلمناكهم وأعرفناكهم جملة معترضة او حال بتقدير ونحن لو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم باعلامنا بسيماهم اى بعلاماتهم التي نسمهم بها واللام لام الجواب كررت فى المعطوف قال البغوي قال." (١)

"فتحا مبينا

فقال رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او فتح هو قال والذي نفسى بيده انه لفتح مبين وسنذكر قول ابى بكر الصديق ما كان فتح فى الإسلام أعظم من صلح الحديبية وكذا ذكر البغوي عن البراء ووجه تسميته فتحا اما انه مقدمة الفتح واما ان معنى الفتح فتح المنغلق وذلك ما يصلح مع المشركين بالحديبية وقيل الفتح بمعنى القضاء اى قضينا لك ان تدخل مكة من قابل قال الشعبي فتح الحديبية فيه غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأطعموا نخلة خيبر وبلغ الهدى محله وظهرت الروم اى من عام قابل على فارس وخرج المؤمنون لظهور اهل الكتب على المجوس. قال الزهري لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الإسلام فى قلوبهم واسلم فى ثلث سنين خلق كثير وكثر بهم سواد الإسلام قال الضحاك فتحا مبينا بغير قتال وكان الصلح من الفتح وقال البيضاوي سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سالوا الصلح وتسبب بفتح مكة وفرغ به رسول الله صلى الله عليه وسلم لسائر العرب فقرأهم وفتح مواضع وادخل فى الإسلام خلقا عظيما.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٤٣٦/٨

ليغفر لك الله علة غائية للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعى فى فغز ازاحة الشرك وإعلاء الدين وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيار او تخليص الضعفة عن أيدي الظلمة وقيل اللام لام كى اى لكى يجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة والفتح وقال حسين بن الفضل اللام متعلق بقوله تعالى فى سورة محمد – صلى الله عليه وسلم – واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات كما قيل كذلك فى تعلق لإيلاف قريش بقوله تعالى فجعلهم كعصف مأكول فى سورة الفيل وهذا بعيد جدا وقيل اللام متعلق **بمحذوف تقديره** فاشكر ليغفر لك الله او فاستغفر ليغفر لك الله كذا قال محمد ابن جرير حيث قال هو راجع الى قوله تعالى إذا جاء نصر الله والفتح اى قوله واستغفره ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر اى جميع ما فرط منك قديما فى الجاهلية قبل الرسالة وحديثا بعد الرسالة اى نزول السورة مما يصح ان يعاتب عليه وهذا لا يستلزم ارتكاب المعصية قال حسنات الأبرار سيات المقربين وقال سفيان الثوري ما تقدم يعنى ما عملت فى الجاهلية وما تأخر كل شيء لم يعمله يذكر مثل ذلك على طريق التأكيد كما يقال اعطى لمن راه ومن لم يره وضرب من لقيه ومن لم يلقه وقال عطاء الخراسانى ما تقدم من ذنبك يعنى ذنب أبويك آدم وحواء ببركتك وما تأخر ذنوب أمتك بدعوتك ويتم نعمته عليك وعد بإتمام النعمة وإكمال الدين واظهار كلمة الإسلام وهدم منار الجاهلية." (١)

"فى العرفة عن سعيد بن شتيم عن أبيه رض انه كان فى جيش عيينة بن حصين فى خيل غطفان لما جاء يمر خيبر قال فسمعنا صوتا فى عسكر عيينة ايها الناس أهليكم خولفتم فيه قال فرجعوا لا يتناظرون فلم تر لذلك بنا وما تراه كان الا من قبل السماء وقيل كف الناس عنكم يعنى باهل مكة بالصلح ولتكون عطف على محذوفه لتكف او فجعل او لتاخذوا تقديره لتسلموا او تغنمو لتكون او علة **لمحذوف تقديره** وفعل ذلك لتكون الكفة او الغنيمة آية للمؤمنين على صدقك فيما وعدتهم من فتح مكة وغير ذلك ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة لفضل الله والتوكل عليه او المعنى يثيتكم على الإسلام ويزيدكم بصيرة ويقينا– قصة غزوة خيبر انه صلى الله عليه وسلم استخلف على المدينة سباع بن عرفطة كذا روى احمد وابن خزيمة والحاكم عن ابى هريرة ولما تجهز النبي صلى الله عليه وسلم والناس شق على يهود المدينة ولم يبق أحد من يهود المدينة له على أحد من المسلمين حق الا لزمه روى احمد والطبراني عن ابى جدر وانه كان لابى شحم اليهودي عليه خمسة دراهم فلزمه فقال أجلني فانى أرجو ان اقدم عليك فاقضيك حقك قد وعد الله نبيه ان يغنم خيبر فقال ابو شحم أتحسب ان قتال خيبر مثل قتال ما تلقون من الاعراب والتوراة فيها عشرة آلاف مقاتل وترافعا الى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال عليه السلام أعطه حقه فخرجت فبعث ثوبى بثلاثة دراهم الحديث ولما وصل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الى الصهباء وهى ادنى خيبر دعانا لازواد فلم يوت الا السويق فثرى فاكل وأكلنا معه ثم قام الى المغرب فمضمض ثم صلى ولم يتوضأ رواه البخاري والبيهقي قال محمد بن عمر وثم سار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اتى الى المنزلة التي وهى يسوق لخيبر صارت فى سهم زيد بن ثابت فعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ساعة من الليل وكانت يهود لا يظنون قبل ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزوهم لمنعتهم وسلاحهم وعدوهم فلما أحسوا الخروج النبي – صلى الله عليه وسلم – كانوا يخرجون كل يوم عشرة آلاف مقاتل صفوفا ثم يقولون محمد تغيرونا هيهات هيهات وكان ذلك شانهم– فلما نزل

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣/٩

رسول الله صلى الله عليه وسلم بساحتهم لم يتحركوا تلك الليلة ولم يصح لهم ديك حتى طلعت الشمس فاصبحوا وافئدتهم تحقق وفتحوا حصونهم- وفى الصحيحين سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر فانتهى إليها ليلا وكان عليه السلام إذا طرق قوما لم يغتر عليهم حتى يصبح فاذا سمع اذانا امسك وإذا لم يسمع أغار حتى يصبح فصلنا الصبح عند خيبر بغلس فلم يسمع اذانا فلما أصبح ركب وركب المسلمون وخرج اهل قرية الى مزارعهم بمكاتلهم ومساحيهم فلما رأو رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قالوا محمد والخميس فادبروا هاربين فقال." (١)

"قول ملك الرؤيا حكاه الله تعالى وعلى التقديرين تقييده إن شاء الله مع كون الرسول – صلى الله عليه وسلم – والملك على يقين منه تادبا بآداب الله تعالى حيث قال الله تعالى ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله قال ابو عبيدة ان بمعنى إذ مجازه إذ شاء الله وقال الحسين بن الفضيل يجوز ان يكون الاستثناء من الدخول لان بين الرؤيا وتصديقها كانت سنة وقد مات فى تلك السنة فمجاز الاية ليدخلن المسجد الحرام كل واحد منكم إنشاء الله آمنين حال من فاعل لتدخلن والشرط مفترض محلقين رؤسكم ومقصرين يعنى محلقين قوم منكم جميع شعور رؤسهم ومقصرين آخرين بعض شعورها حالان من الضمير فى امنين او حال مقدرة من فاعل لتدخلن لا تخافون حال مؤكدة لامنين او استيناف يعنى لا تخافون بعد ذلك فعلم الفاء للسببية عطف على **محذوف تقديره** اخر الدخول لحكمة فعلم من الحكمة فى التأخير ما لم تعلموا فجعل عطف على اخر المقدر من دون اى اقرب من ذلك الدخول فتحا قريبا يعنى فتح خيبر او صلح الحديبية. هو الذي أرسل رسوله بالهدى اى متلبسا به او السببية او لاجله ودين الحق اى دين الإسلام ليظهره على الدين كله يعنى جنس الأديان كلها بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا بالحجج والآيات او بتسليط المسلمين على أهلها فى وقت من الأوقات وكفى بالله الباء زائدة شهيدا حال من الله او تميز من النسبة يعنى كفى الله شاهدا او كفى شهادة الله على ما وعد من الفتح او على رسالة الرسول بإظهار المعجزات على يديه وفى هذه الاية تأكيد لما وعد من دخول المسجد الحرام وكلتاهما تاكيدان لقوله تعالى إنا فتحنا لك وما بينهما معترضات.

محمد رسول الله جملة مبنية للمشهود به ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر مبتداء محذوف اى هو الذي أرسله بالهدى محمد او مبتدأ وقوله تعالى والذين معه معطوف عليه وما بعده خبرهما والموصول مبتداء وما بعده خبره والجملة معطوف على الجملة أشداء على الكفار امتثالا لامر الله تعالى حيث قال يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقال لا تأخذكم بهما رافة فى دين الله وقال ومن يتولهم منكم فانه منهم وأمثال ذلك كثيرة رحماء بينهم يعنى يتراحمون فيما بينهم ويتوادون حبا لله ولرسوله فان محب المحبوب محبوب فى الحديث القدسي اين المتحابون فى جلالى اليوم أظلهم تحت ظلى يوم لا ظل الا ظلى رواه مسلم عن ابى هريرة مرفوعا- وسيجيئ قوله – صلى الله عليه وسلم – من أحبهم فبحبي أحبهم." (٢)

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٩/٢٤

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٩/٣٥

"ابن عمران النبي صلى الله عليه وسلم قال يا معشر من أمن بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورات المسلمين يتبع الله عوراته فيفضحه ولو فى جوف رحله رواه الترمذي وحسنه وابن حبان قال زيد بن وهب قيل لابن مسعود هل لك فى الوليد بن عقبة تقطر لحية خمرا قال نهينا عن التجسس فان يظهر لنا شيء ناخذ به ولا يغتب بعضكم بعضا ط اى لا يذكر بعضكم بعضا بالسوء فى غيبته عن ابى هريرة ان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال أتدرون ما الغيبة– قال الله ورسوله اعلم قال ذكر أخاك بما يكره قيل ارايت ان كان فى أخي ما أقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته متفق عليه وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده انهم ذكروا عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رجلا قال لا يأكل حتى يطعم ولا يرحل حتى يرحل فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – اغتبتموه فقالوا انما حدثنا بما فيه قال حسبك إذا ذكرت أخاك بما فيه رواه البغوي– أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افحش وجه مع مبالغات الاستفهام الذي معناه الإنكار المستلزم لتقرير النفي واسناد الفعل الى أحد للتعليق وتعليق المحبة بما هو فى غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب بأكل لحم الإنسان ولم يقتصر عليه حتى جعله أخا ولم يقتصر عليه حتى جعله ميتا وتعقب ذلك بقوله فكرهتموه ط تقريرا وتحقيقا لذلك وجملة فكرهتموه جزاء شرط **محذوف تقديره** ان صح ذلك إذ عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهة او هى معطوف على الاستفهام المذكور فان معناه نفى المحبة الموهوم عدم الكراهة فلدفع ذلك الوهم عطف عليه– وجاز ان تكون الفاء للسببية والماضي بمعنى المستقبل والمعنى انه لا يحب أحدكم ان يأكل لحم أخيه ميتا انكم تكرهونه وقال مجاهد لما قيل لهم أيحب أحدهم ان يأكل إلخ فكانهم قالوا لا فقيل كرهتموه فكانه معطوف على محذوف والحاصل انكم كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بالسوء غايبا عن انس بن مالك عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال لما خرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم ولحومهم

قلت من هؤلاء فقال هؤلاء الذين يأكلون لحرم الناس ويقعون فى اعراضهم– رواه البغوي قال ميمون بيننا انا نائم إذا انا بجيفة زنجى وقائل يقول كل قلت يا عبد الله ولم أكل قال بما اغتبت عبد فلان قلت والله ما ذكرت فيه خيرا ولا شرا قال لكنك استمعت ورضيت وكان ميمون لا يغتاب أحدا ولا يدع أحدا ان يغتاب عنده عن عائشة رضى الله عنها قلت للنبي – صلى الله عليه وسلم – حسبك من صفية كذا وكذا يعنى قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزج بها البحر لمزجته رواه احمد والترمذي وابو داود عن ابى سعيد وجابر قالا قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –." (١)

"سورة ق

مكية وهى خمس وأربعون اية وثلث ركوعات بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وتمم بالخير.

ق قف والصحيح انه من الحروف المقطعة فقيل اسم للسورة وقيل اسم من اسماء القران وقال القرطبي هو مفتاح اسم الله القدير والقادر والقاهر والقريب والقابض وقيل اشارة الى قضى الأمر او قضى ما هو كائن والحق انه رمز بين الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم – لا يعلم تأويله الا الله وبعض الراسخين فى العلم وقد مر الكلام فى أوائل سورة البقرة قال قال عكرمة

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٥٥/٩

والضحاك هو جبل محيط بالأرض من زمردة خضر من خضر السماء والسماء مقبية عليه وعليه كتفاها يقال هو وراء الحجاب الذي تغيب الشمس من ورائه بمسيرة سنة والقرآن الواو للقسم وقال ابن عباس كلمة ق قسم يعنى حذف حرف القسم بايصال الفعل اليه او إضماره وهذا الواو للعطف المجيد اى ذو المجد والشرف على سائر الكتب او لكونه كلام المجيد او لانه من تعلمه وعلم معانيه وامتثال أحكامه بمجد وجواب القسم **محذوف تقديره** لقد صدق الرسول المنذر لتبعثن او نحو ذلك وقيل جوابه قوله تعالى وما يلفظ من قول وقيل قد علمنا وقال اهل الكوفة جوابه.

بل عجبوا بمعنى قد عجبوا اى كفار مكة وعلى التقدير الاول هذا معطوف على **محذوف تقديره** والقران المجيد لقد صدق الرسول وقد أنكره الكفار بل عجبوا أن جاءهم منصوب بنزع الخافض يعنى عجبوا من ان جاءهم منذر منهم ليعجبهم مما ليس هو بعجب وهو ان تنذرهم أحد من جنسهم او من قومهم." (١)

"غالبا تم رد تكذيبهم وارشدهم الى الاستدلال على قدرته على البعث بخلق العالم فقال.

أفلم ينظروا الهمزة للانكار والتوبيخ والفاء للعطف على **محذوف تقديره** اكذبوا بالبعث فلم ينظروا حين كذبوا به إلى السماء فوقهم حال من السماء او ظرف متعلق بلم ينظروا كيف حال من مفعول بنيناها ورفعناها بلا عمد وزيناها بالكواكب وجملتى بنيناها وزيناها بتأويل المفرد بدل من السماء والاستفهام بكيف للتقرير والمعنى الم ينظروا الى بنائنا السماء فوقهم وتزيينا إياها بالكواكب متكيفة بكيفية بديعة راسخة وما لها من فروج اى شقوق ومن زايدة والجملة حال من مفعول بنيناها اى كابنة على حال ليس لها عيوب وشقوق.

والأرض منصوب بفعل مقدر يفسره مددناها بطناها والجملة معطوفة على بنينها فان قيل جملة بنينها بتأويل المفرد بدل من السماء كما ذكرنا ولا يتصور ذلك فى المعطوف قلنا فى الكلام حذف وإضمار تقديره اما ان يقال أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها والى الأرض تحتهم كيف مددناها واما ان يقال والأرض مددناها تحتها وجاز ان يقال الجملة بتأويل المفرد معطوفة على السماء والمعنى الم ينظروا الى مددنا الأرض وألقينا فيها رواسي اى جبال ثوابت وأنبتنا فيها من كل زوج اى من كل صنف من النباتات بهيج حسن ذا بهجة وسرور.

تبصرة وذكرى منصوبان على العلة الفائية فان المقصود من خلق الأشياء كونها تبصرة وذكرى دالة على وجود الخالق القديم القدير العليم الواجب وجوده وصفاته الكمال المنزه عن النقص والزوال لكل عبد منيب راجع الى ربه بالتفكر فى خلقه خص هذا لعبد لكونه هو المنتفع به.

ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير النفع فأنبتنا به اى بذلك الماء فى الأرض جنات بساتين وحب الحصيد اضافة العام الى الخاص على طريقة حق اليقين وكل الدراهم وعين الشيء يعنى الحب الذي يحصد كالبر والشعير ونحو ذلك مما يزرع ويقتات به وانما خص الحب باضافة الى الحصيد لان المقصود من الحبوب والمنتفع به كمال الانتفاع ما يحصد ويقتات به وقيل هذه الاضافة من قبيل مسجد الجامع وصلوة الاولى بتأويل الصلاة الجامع وصلوة الساعة الاولى فالمعنى حب الزرع الذي من شانه ان يحصد كالبر والشعير ونحوهما.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٩/٦٠

والنخل معطوف على جنات باسقات طويلات او حاملات من بسقت الشاة إذا حملت أفردها بالذكر لكثرة منافعها وفرط ارتفاعها قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ان من الشجر شجرة لا تسقط ورقها وان مثلها." (١)

"اليه مجال المقال وعبر عنه بالحديث القدسي لا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحببته فاذا أحببت كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث فيقول العارف الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا نهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق أفلا تبصرون ايها الخراصون ما يبصره المحسنون الموقنون والفاء للعطف على **محذوف تقديره** أتنكرون قدرة الله على البعث فلا تبصرون وهذه الجملة معترضة.

وفي السماء رزقكم قال ابن عباس ومقاتل يعنى المطر الذي سبب رزق وهذا مبنى على ما ورد فى الشرع ان المطر ينزل من السماء وقال البيضاوي قيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر وهذا مبنى على مذهب الفلاسفة وقال ايضا اسباب رزقكم او تقديره عندى ان رزقكم خطاب للمحسنين الموقنين على سبيل الالتفات من الغيبة الى الخطاب وفى السماء عطف على فى الأرض وفى أنفسكم عطف مفرد على مفرد ورزقكم بدل من الآيات وجاز ان يكون عطف جملة على جملة والمراد بالرزق اما الحظ والنصيب كما فى قوله تعالى وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون المراد بالرزق هاهنا اما الآيات الدالة على الله سبحانه من الشمس والقمر والكواكب وحركاتها وما يترتب عليها من اختلاف الفصول والمنافع والمضار بدليل ذكر الآيات فى الأرض والا نفس فان الاستدلال بها والتفكر فيها حظ المحسنين الموقنين لا غير وكذا ما يترتب على الاستدلال بها والتفكر فيها من الرحمة والبركات وما ينزل على العارف من التجليات فان كل ذلك رزق المحسنين وحظ للموقنين دون من ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة وهم يعمهون قال العارف الرومي قدس سره

نخواهد بى بدن جان تو زيست ... فى السماء رزقكم روزى كيست

واما الرزق المأكول وحينئذ يراد بالآية التنبه والاشعار بان رزقكم بيد الله مكتوب فى السماء فينبغى ان لا تطلبوا الرزق من غير الله تعالى واعبدوا الله مخلصين له الدين من غير رياء وسمعة قائلين لا نسألكم عليه اجرا ان اجرى الا على الله لا تريد منكم جزاء ولا شكورا فعلى هذا التقدير ايضا فى الاية اشارة الى تفسير المحسنين والثناء عليهم يعنى هم يتفكرون فى خلق السموات والأرض ويخلصون الله الأعمال موقنين بان رزقهم فى السماء متوكلين على الله وما توعدون عطف على رزقكم قال البغوي قال عطاء وما توعدون من الثواب والعقاب وقال مجاهد من الخير والشر وقال الضحاك من الجنة والنار قلت تفاسير هؤلاء الكرام مبنى على ان الخطاب عام للمؤمنين والكافرين ولا يصح هذا التأويل الإبان يقال مكتوب فى السماء وما توعدون لان يقال كاين فى السماء وما توعدون فان الجنة فوق سبع سموات." (٢)

"وقال ثم عرج بي الى السماء السابعة وقال قال موسى رب لم أظن ان يرفع على أحد ثم علابه فوق ذلك بمالا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه ما اوحى اوحى الله خمسين صلوة كل يوم وليلة قال فلم يزل يردده موسى الى ربه حتى صارت الى خمس صلوات ثم أجبته موسى عند الخمس

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٦٢/٩

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٨٤/٩

فقال يا محمد والله لقد راودت بنى إسرائيل قومى على ادنى من هذا فضعفوا عنه وتركوه فامتك أضعف أجساد او قلوبا وأبدانا وابصارا وسماعا فارجع فليخفف عنك ربك كل ذلك يلتقت النبي – صلى الله عليه وسلم – الى جبرئيل ليشير عليه ولا يكره ذلك جبرئيل فرفعه عند الخامسة فقال يا رب ان أمتي ضعفاء أجسادهم وقلوبهم وأسماعهم وأبصارهم فخفف عنا فقال الجبار يا محمد فقال لبيك وسعديك قال انه لا يبدل القول لدى كما فرضت عليك فى أم الكتب فكل حسنة بعشر أمثالها فهى خمسون فى أم الكتاب وهى خمس عليك فقال موسى ارجع الى ربك فسئله فليخفف عنك ايضا قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد والله استحييت من ربى مما اختلف اليه قال فاهبط باسم الله فاستيقظ وهو فى المسجد الحرام هذا لفظ البخاري ورواه مسلم مختصرا يدل على كون المعراج فى المنام قلنا طعن بعض اهل الحديث على هذا الحديث وقالوا وجدنا لمحمد بن اسمعيل ولمسلم فى كتابيهما شيئا لا يحتمل مخرجا الا هذا وأحال الآفة فيه الى شريك بن عبد الله وذلك انه ذكر فيه ان ذلك قبل ان يوحى اليه واتفق اهل العلم على

ان المعراج كان بعد الوحى بنحو من اثنى عشر سنة قبل الهجرة بسنة وقال بعض اهل الحديث ان هذا كان رويا فى المنام أراه عز وجل قبل الوحى وهو فى المسجد الحرام ثم عرج به فى اليقظة بعد الوحى قبل الهجرة تحقيقا لرؤياه من قبل كما انه راى فتح مكة فى المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق والله تعالى اعلم ولما ذكر الله سبحانه روية النبي – صلى الله عليه وسلم – ربه وآيات ربه وتعلمه – صلى الله عليه وسلم – منه تعالى وتصديق قلبه اردفه بذلك تقبيح الكفار بقصر نظرهم على مجازه لا حقيقة لها فقال.

أفرأيتم الاستفهام للانكار والتوبيخ والفاء للعطف على **محذوف تقديره** انظر تم ما تعبدونه فرايتم اللات والعزى هذه اسماء أصنام اتخذوها الهة يعبدونها ويزعمون الملائكة بنات الله ويزعمون الأصنام هياكل الملائكة ويقولون الأصنام استوطنها جنيات هن بنات الله واشتقوا لها اسماء من اسماء الله تعالى فاشتقوا من الله اللات ومن العزيز العزى تأنيث الأعز وقيل اللات أصله لوية على وزن فعلة." (١)

"وكانت حذو؟؟؟ قديد وقال ابن زيد بيت كان ما لمشلل تعبده بنو كعب وقال الضحاك صنم لهذيل وخزاعة يعبدها اهل مكة وقال بعضهم اللات والعزى ومناة كانت فى جوف الكعبة يعبدونها ذكر محمد بن يوسف الصالحي فى سبيل الرشاد انه بعث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين فتح مكة سعد بن زيد الأشهلي الى مناة وهو بالمشلل وهو الجبل الذي يهبط منه الى قديد لست بقين من رمضان فى فتح مكة وكانت مناة للاوس والخزرج وغسان فخرج سعد فى عشرين فارسا حتى انتهى إليها وعليها سادن فقال السادن ما تريد قال هدم مناة قال وأنت ذاك فاقبل سعد يمشى إليها ويخرج امراة عريانة سوداء ثائرة الراس تدعوا بالويل وتضرب صدرها فقال السادن مناة دونك بعض غضبانك ويضربها سعد بن زيد الاشهيلى فقتلها ويقبل الى الصنم معه أصحابه فهدموه اختلف القراء فى الوقف على اللات ومناة فوقف بعضهم عليهما بالهاء وبعضهم بالتاء وقال بعضهم ما كتب فى المصحف بالتاء يعنى اللات يوقف بالتاء وما كتب بالهاء يعنى مناة يوقف عليه بالهاء الثالثة صفة لمناة اى الثالثة للصنمين المذكورين الأخرى صفة لمناة بعد صفة للتاكيد او الاخرى من التأخير فى

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٩/١١٥

الرتبة واللات والعزى ومناة منصوبان على انها مفعول أول لرأيتم ومفعوله الثاني **محذوف تقديره** انظر تم ما تعبدونه فرأيتم اللات والعزى ومناة بنات الله تعالى البتة مستحقة للعبادة يعني ليس كذلك والله تعالى اعلم قال الكلبي كان المشركون بمكة يقولون الأصنام والملائكة بنات الله وكان الرجل منهم إذا بشر بالأنثى كره فقال الله تعالى منكرا عليهم.

ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى قال ابن عباس وقتادة اى قسمة جايرة حيث جعلتم لربكم ما تكرهون لانفسكم وقال مجاهد ومقاتل اى قسمة عوجا وقال الحسن غير معتدل قرأ ابن كثير ضئزى بالهمزة من ضئزة إذا ظلمه على انه مصدر لعت به مبالغة يعنى قسمة ظالمة والباقون بالياء قال الكسائي يقال ضاز يضيز ضازا وضاز يضوز ضوزا وضاز يضاز ضازا إذا ظلم ونقض قلت ليس هذا ضاز ويضوز بل هو يائي من ضاز يضير على وزن باع يبيع او ضاز يضاز على وزن نال ينال واصل ضيزى فعلى بضم الفاء لانها صفة والصفات لا تكون الأعلى فعلى بضم الفاء كحبلى وأنثى او فعلى بفتح الفاء نحو غضبى وسكرى وعطشى وليس فى كلام العرب فعلى بكسر الفاء فى النعوت وانما يكون فى الأسماء كذكرى وشعرى وانما كسر الضاد هاهنا لئلا يتقلب الياء واوا فيلتبس بناءه كذا قالوا فى جمع الأبيض بيض والأصل بضم الفاء مثل حمر وصفر.." (١)

"من قبل ط عاد وثمود إنهم كانوا هم أظلم وأطغى ط من الفريقين لطول دعوة نوح إياهم وعتوهم على الله المعصية والتكذيب وإيذائهم نوحا عليه السلام يضربه حتى لا يكون به حراك ويتنفر الناس عنه.

والمؤتفكة اى القرى التي ايتفكت اى انقلبت باهلها وهى قرى قوم لوط أهوى اى أسقط أهواها جبرئيل عليه السلام بعد رفعها الى السماء.

فغشاها ما غشى ج يعنى الحجارة المنضودة المسومة فيه تهويل وتعظيم لما أصابهم.

فبأي آلاء ربك تتمارى اى تشكك وتجادل وقال ابن عباس تكذب خطاب لكل أحد يعنى لا يجوز الشك والمجادلة فى آلاء ربك الباهرة والنعماء الظاهرة والقدرة القاهرة بعد ما سمعت احوال الأمم السابقة قيل أراد بالخطاب الوليد بن مغيرة.

هذا يعنى محمد - صلى الله عليه وسلم - او القران نذير مبين من جنس النذر الأولى اى المنذرين الأولين وقال الاولى على تاويل الجماعة اى من جنس النذرات الاولى قرأ حمزة والكسائي اواخر ...

هذه السورة من قوله تعالى إذا هوى الى النذر الأولى بالامالة واما ابو عمرو من ذلك ما كان فيه راء كاخرى وشعرى وتتمارى وما عدى ذلك بين بين وورش جميع ذلك بين بين والباقون بإخلاص الفتح.

أزفت الآزفة ج يعنى دنت الساعة الموصوفة بالدنو فى قوله تعالى اقتربت الساعة-.

ليس لها من دون الله الجملة حال من الآزفة كاشفة ط اى مظهرة نظيره قوله تعالى لا يجليها لوقتها الا هو صفة موصوف محذوف اى نفس كاشفة وجاز ان يكون التاء فيه للمبالغة ويجوز ان يكون الكاشفة مصدرا كالباقية والعافية والمعنى ليس لها من دون الله كشف لا يكشفها ولا يظهرها غيره وقال عطاء وقتادة والضحاك ليس لها نفس قادرة على كشف أهوالها وشدايدها إذ غشيت الا الله تعالى يكشف عمن شاء من المؤمنين.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١١٧/٩

أفمن هذا الحديث اى القران عطف على **محذوف تقديره** أتسمعون فمن هذا الحديث تعجبون إنكارا واستفهام للتوبيخ. وتضحكون استهزاء ولا تبكون خشوعا او تضحكون بما تفرحون من اللذات الدنيوية ولا تبكون تحزنا على ما قصرتم فى الطاعة او أفرطتم فى المعصية.

وأنتم سامدون اى لاهون غافلون والسمود الغفلة عن الشيء واللهو يقال دع منا سمودك اى لهوك هذا رواية الوالبي والعوفى عن ابن عباس وقال عكرمة السمود عنه الضلو؟؟؟ بلغة اهل اليمن كانوا إذا سمعوا القران تغنوا ولعبوا وقال الضحاك اشرون بطرون وقال مجاهد غضاب معرضون وقيل معناه." (١)

"لا محالة وقال الكلبي لكل امر حقيقة ما كان منهم فى الدنيا فسيظهر وما كان منه تعالى فى الاخرة فسيعرف وقال قتادة وكل امر مستقر فى الخير يستقر باهل الخير وكل امر مستقر فى الشر يستقر باهل الشر وقيل كل امر من خير او شر مستقر قراره فالخير مستقر باهله فى الجنة والشر مستقر باهله فى النار وقيل يستقر قول المصدقين والمكذبين حتى يعرفوا حقيقته بالثواب والعقاب قرأ ابو جعفر مستقر بالجر على انه صفة امر وكل معطوف على الساعة يعنى اقتربت الساعة واقتربت كل امر مستقر باهله.

ولقد جاءهم يعنى كفار مكة فى القران من الأنباء انباء القرون الخالية او انباء الاخرة.

ما فيه مزدجر ما موصولة او موصوفة أصله من تجر بقلب تاء الافتعال مع الزاء والا للتناسب وكذا مع الذال فان التاء حرف مهموس والدال والذال والزاء مهجورات ومخرج التاء والذال واحد مصدر ميمى بمعنى الأزد جار يعنى جائهم ما فيه نهى وعظة بحيث يقتضى الانتهاء من المعاصي والاتعاظ فان هلاك الأمم الطاغية الماضية المواعيد بالنار يقتضى ذلك.

حكمة بالغة غايتها لا خلل فيها بدل من ما فاعل جاء او خبر لمبتداء محذوف اى هو فما تغن النذر نفى او استفهام للانكار اى فلم تغن النذر او فاى غناء يغنى النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر اى الرسول او المصدر منه او مصدر بمعنى الانذار-.

فتول عنهم حيث لا ينفعهم إنذارك نسختها اية القتال يوم يدع الداع قرأ البزي الداعي بإثبات الياء وصلا ووقفا وابو عمرو دورش فى الوصل فقط ويوم منصوب با ذكر والجملة مستانف وجملة يخرجون حال من مفعول بدعوا **المحذوف تقديره** يوم يدعوهم الداعي يخرجون او الظرف متعلق يخرجون وجملة تخرجون مستانفة وذلك يوم القيامة- الداعي اسرافيل عليه السلام يقف على صخرة بيت المقدس يقول يا أيتها العظام النخرة والجلود المتمزقة والاشعار المنقطعة ان الله يأمر كن ان تجمعين لفصل الخطاب رواه ابن عساكر عن زيد بن جابر الشافعي إلى شيء نكر قرأ ابن كثير بإسكان الكاف والباقون بضمه اى شيء منك قطيع لم تعهد مثله تنكره النفوس استعظاما.

خشعا أبصارهم قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب خاشعا بفتح الخاء والف بعد وكسر الشين على الافراد والتذكير

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٣٣/٩

لان فاعله ظاهر غير حقيق التأنيث وقرأ ابن مسعود رض خاشعة على الأصل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وابو جعفر خشعا على صيغة جمع التكسير وحسن ذلك." (١)

"والله غفور رحيم اخرج ابن جرير عن قتادة قال بلغنا انه لما نزلت يؤتكم كفلين من رحمته حسد اهل الكتاب المسلمين عليها فانزل الله تعالى.

لئلا يعلم متعلق بافعال واقعة فى جواب الأمر على التنازع قيل متعلق **بمحذوف تقديره** أعلمكم بذلك لئلا يعلم ولا مزيدة والمعنى ليعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله ان هى المخففة والمعنى انه لا ينالون شيئا من فضل الله الا بمشية الله تعالى ولا يقدرون على نيله باختيارهم هذه الرواية عن قتادة يناسب ما روى الطبراني عن ابن عباس وابن ابى حاتم عن مقاتل ان الخطاب فى قوله تعالى يايها الذين أمنوا اتقوا الله وأمنوا برسوله للمؤمنين عامة لا لاهل الكتاب وذكر البغوي قول قتادة انه حسد الذين لم يؤمنوا من اهل الكتاب المؤمنين منهم فانزل الله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب ان لا يقدرون على شيء من فضل الله على خلاف ما زعموا انهم أبناء الله وأحبائه واهل رضوانه وانهم لا يتمكنون من نيل شيء من الاجر والثواب لانهم لم يؤمنوا برسله وهو مشروط بالايمان به وعلى هذا يناسب ما ذكر المفسرون فى الاية خطاب لاهل الكتابين وقيل لا غير مزيدة والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب انه لا يقدر النبي والمؤمنون به على شيء من فضل الله ولا ينالون واخرج ابن المنذر عن مجاهد وكذا ذكر البغوي ان لا يقدرون على شيء من فضل الله على خلاف ما زعموا انهم أبناء الله وأحبائه واهل رضوانه وانهم لا يتمكنون من نيل شيء من الاجر والثواب لانهم لم يومنوا برسله وهو مشروط بالايمان به وعلى عنه انه قال قالت اليهود يوشك ان يخرج منا نبى فيقطع الأيدي والأرجل فلما خرج من العرب كفروا به فانزل الله لئلا يعلم اهل الكتاب اى ليعلم الذين لم يؤمنوا منهم انه لا يقدرون على شيء من فضل الله فضلا ان يتصرفوا فى أعظمه وهو النبوة ويؤيده قوله تعالى وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ط خبر بعد خبر لان والله ذو الفضل العظيم روى البخاري فى صحيحه عن ابن عمر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال انما اجلكم فى أجل من خلا من الأمم ما بين صلوة العصر الى مغرب الشمس وانما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عملا فقال من يعمل لى الى نصف النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود الى نصف النهار على قيراط قيراط ثم قال من يعمل من نصف النهار الى العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى من نصف النهار الى صلوة العصر على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لى من صلوة العصر الى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين الا فانتم الذين تعملون من صلوة العصر الى مغرب الشمس الا لكم الاجر مرتين فغضب اليهود والنصارى فقالوا نحن اكثر عملا واقل عطاء فقال الله تعالى فهل ظلمتكم من حقكم شيئا قالوا لا قال الله تعالى فانه فضل أعطيه من شئت وروى البخاري عن ابى موسى عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال مثل." (٢)

"أمنوا بألسنتهم دون قلوبهم وهم المنافقون وقال عطاء يريد الذين أمنوا بزعمهم إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول كما يفعله اليهود وتناجوا بالبر بأداء الفرائض والطاعات وما يتضمن خير المؤمنين والتقوى ج اى الاحتراز

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٣٦/٩

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٠٦/٩

من معصية الرسول واتقوا الله الذي إليه تحشرون فيما تفعلون وتتركون فانه مجازيكم اخرج ابن جرير عن قتادة قال كان المنافقون يتناجون بينهم وكان ذلك يغيظ المؤمنين ويكبر عليهم فانزل الله تعالى.

إنما النجوى الذي يأتونه لغيظ المؤمنين وحزنهم من الشيطان فانه المزين لها وحاملهم عليها ليحزن متعلق بفعل **محذوف تقديره** يتناجون ليحزن او يزين الشيطان النجوى ليحزن او متعلق بالظرف المستقر يعنى كاين من الشيطان ليحزن الذين آمنوا بتوهمهم لوصول مكروه وليس النجوى او الشيطان بضارهم اى المؤمنين شيئا من الضرر- إلا بإذن الله ط اى بقضائه ومشيته الجملة حال من فاعل الظرف المستقر وعلى الله فليتوكل المؤمنون الفاء فى فليتوكل جواب اما المحذوفة تقديره واما على الله فليتوكل المؤمنون ولا يبالوا بنجوهم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم إذا كنتم ثلثة فلا تتناجى اثنان دون الثالث الا باذنه فان ذلك يحزنه رواه البغوي وروى احمد والشيخان والترمذي وصححه وابن ماجة عن ابن مسعود مرفوعا إذا كنتم ثلثة فلا تتناجى رجلان دون الاخرى حتى يختلطوا بالناس فان ذلك يحزنه قال البغوي قال مقاتل بن حبان كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يكرم اهل بدر من المهاجرين والأنصار فجاء الناس منهم يوما وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال النبي – صلى الله عليه وسلم – فرد عليهم ثم سلموا على القوم فردوا عليهم فقاموا على أرجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فلم يفسحوا لهم فشق ذلك على النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال لمن حوله قم يا فلان وأنت يا فلان فاقام من المجلس بقدر النفر الذين قاموا بين يديه من اهل بدر فشق ذلك من أقيم من مجلسه وعرف النبي – صلى الله عليه وسلم – الكراهية فى وجوههم فانزل الله تعالى.

يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم الاية واخرج ابن ابى حاتم عنه انها أنزلت يوم جمعة وقد جاء ناس من اهل بدر فذكر نحوه وقال البغوي قال الكلبي نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس وقد ذكر فى سورة الحجرات قصته واخرج ابن جرير عن قتادة قال كانوا إذا راوا من جائهم مقبلا بمجلسهم عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فنزلت يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا توسعوا وليقسحوا بعضكم عن بعض من قولهم افسح عنى." (١)

"والشتم وودوا لو تكفرون ط لو للتمنى والجملة بيان الوداد والماضي فى جواب ان الشرطية وان كان يفيد معنى الاستقبال ولكن أورد صيغة الماضي للاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شيء وان ودادهم حاصل بالفعل.

لن تنفعكم أرحامكم اى قرباتكم ولا أولادكم ج الذين أشركوا والذين توالون المشركين لاجلهم يوم القيامة ج فيه رد لعذر الحاطب بن بلتعة ومن كان يعتذر بنحو ذلك يفصل قرأ عاصم على البناء للفاعل من الثلاثي المجرد ونافع وابن كثير وابو عمرو على البناء للفاعل من باب التفعيل وابن عامر على البناء للمفعول منه بينكم اى ليفرق الله بينكم حين يفر بعضكم من بعض لشدة الهول ويصير الأخلاء يومئذ اعداء الا المتقين او المعنى يفصل بينكم اى يدخل المؤمنين الجنة والمشركين النار فمالكم تتوالونهم اليوم وترفضون حق الله ونبيه والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه.

قد كانت لكم ايها المؤمنون أسوة اسم لما يوتسى به اى اقتداء حسنة في إبراهيم والذين معه من المؤمنين متعلق بالظرف المستقر اعنى لكم الذي هو خبر او صفة ثانية لاسوة إذ قالوا ظرف لخبر كان او خبر لكان لقومهم الكفار إنا برآؤا جمع

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٩/٢٢٣

بريء كظريف وظرفاء منكم ومما تعبدون من دون الله من الأصنام كفرنا بكم الكفر بالحقيقة ضد الايمان لانه ستر الحق والنعمة لكن اطلق هاهنا للتبرى كما فى قوله تعالى ويوم القيامة يكفر بعضكم عن بعض وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده فينقلب العداوة والبغضاء الفة ومحبة إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك قال البيضاوي وغيره استثناء من قوله أسوة حسنة وفيه إشكال فان أسوة نكرة لا يتيقن دخول المستثنى فيه حتى يكون متصلا ولا عدم دخوله حتى يكون منقطعا نظيره قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فالاولى ان يقال انه استثناء من **محذوف تقديره** اتبعوا اقوال ابراهيم الا قوله لابيه لاستغفرن لك كذا قال صاحب البحر المواج وعندى انه استثناء من قوله فى ابراهيم بتقدير المضاف تقديره قد كانت لكم أسوة حسنة فى قول ابراهيم الا قوله لابيه لاستغفرن لك ولعل هذا هو المراد من كلام البيضاوي فان استغفاره لابيه الكافر لا ينبغى فيه التأسي والاتباع وانما كان ذلك قبل النهى لموعدة وعدها إياه وما أملك لك من الله من شيء ط هذا من تمام المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء كل جزء منه وكلمة من زائدة وشيء فى محل النصب على المفعولية لا ملك ربنا عليك توكلنا فى محل النصب بتقدير." (١)

"ان المراد جنس النصرة والفتح فانهما يترتبان على السعى والمجاهدة من العبد قال الله تعالى ولينصرن الله من ينصره فان كان اخرى مرفوعا على الابتداء والخبر محذوف فقوله نصر وفتح بدل او بيان وجاز ان يكون اخرى مبتداء وهذا خبره وعلى قول النصب والخبر هذا خبر مبتداء محذوف اى هى نصر وفتح والجملة صفة لاخرى او استيناف وبشر ايها الرسول المؤمنين بما وعدهم عليها عاجلا واحدا عطف على **محذوف تقديره** قل يا محمد يايها الذين أمنوا هل أدلكم وبشرهم او على تؤمنون فانه فى معنى الأمر كانه قال أمنوا وجاهدوا ايها المؤمنون وبشرهم ايها الرسول.

يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله اى أنصار دينه قرأ الكوفيون وابن عامر بالاضافة والحجازيون وابو عمرو بالتنوين ولام فى لله على ان المعنى كونوا بعض أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم تشبيه باعتبار المعنى والمراد قل يا محمد يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى او كونوا أنصار الله كما كان الحواريون حين قال عيسى ابن مريم للحواريين قد مر تحقيق الحواريين فى سورة ال عمران من أنصاري فتح الياء نافع وأسكنها الباقون اى جندى متوجها إلى الله اى الى نصر دينه قال الحواريون وهم أول من أمن به وكانوا اثنا عشر رجلا كما مر هناك نحن أنصار الله اضافة الأنصار الى عيسى اضافة أحد المتشاركين الى الاخرى لما بينهما من الاختصاص والاضافة الى الله اى الى دينه اضافة الفاعل الى المفعول فآمنت بعيسى طائفة من بني إسرائيل اسبقهم الى الايمان الحواريون وكفرت طائفة معهم فأيدنا الذين آمنوا بالحجة او بالحرب على عدوهم بعد رفع عيسى عليه السلام فأصبحوا ظاهرين غالبين قال البغوي قال ابن عباس لما رفع عيسى تفرق قومه ثلث فرق فرقة قالوا كان الله فارتفع وفرقة قالوا كان ابن الله فرفعه الله وفرقة قالوا كان عبد الله ورسوله فرفعه اليه واتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس فاقتتلوا وظهرت الفرقتان الكافرتان على المؤمنين حتى بعث الله محمدا – صلى الله عليه وسلم – فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة وذلك قوله تعالى فأيدنا الذين آمنوا قال وروى المغيرة عن ابراهيم قال أصبحت حجة من أمن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد – صلى الله عليه وسلم – ان عيسى كلمة الله وروحه قلت لكن عطف قوله تعالى فآمنت

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٩/٢٦٠

وقوله تعالى فأيدنا وفأصبحوا على قوله قال الحواريون بكلمة الفاء التي للتعقيب بلا تراخ يدل على ان بعضهم كفر من بعض وتأيده الله تعالى للمؤمنين وظهورهم على الكافرين بعد قول الحواريين ذلك بلا مهلة والله تعالى اعلم.." (١)

"قول الأعشى:

أتنتهون ولن ينهى ذوي شطط ... كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل

وقول امرئ القيس:

ورحنا بكابن الماء يجنب وسطنا ... تصوب فيه العين طورا وترتقي

أراد مثل الطعن، وبمثل ابن الماء، ويجوز أن يكون الخبر محذوفا: أي مثلهم مستنير كمثل، فالكاف على هذا حرف. والمثل: الشبه، والمثلان: المتشابهان والذي موضوع موضع الذين: أي كمثل الذين، أي كمثل الذين استوقدوا، وذلك موجود في كلام العرب كقول الشاعر:

وإن الذي حانت بفلج دماؤهم ... هم القوم كل القوم يا أم خالد

ومنه: وخضتم كالذي خاضوا «١» ومنه: والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون «٢» .

ووقود النار: سطوعها وارتفاع لهبها، واستوقد بمعنى أوقد مثل استجاب بمعنى أجاب، فالسين والتاء زائدتان، قاله الأخفش.

ومنه قول الشاعر:

وداع دعا يا من يجيب إلى الندى ... فلم يستجبه عند ذاك مجيب

أي يجبه. والإضاءة فرط الإنارة، وفعلها يكون لازما ومتعديا. وما حوله قيل ما زائدة، وقيل هي موصولة في محل نصب على أنها مفعول أضاءت، وحوله منصوب على الظرفية، وذهب من الذهاب، وهو زوال الشيء. وو تركهم أي أبقاهم في ظلمات جمع ظلمة. وقرأ الأعمش بإسكان اللام على الأصل. وقرأ أشهب العقيلي بفتح اللام، وهي عدم النور. وصم وما بعده خبر مبتدأ محذوف: أي هم. وقرأ ابن مسعود: صما بكما عميا بالنصب على الذم، ويجوز أن ينتصب بقوله تركهم. والصمم: الانسداد، يقال قناة صماء: إذا لم تكن مجوفة، وصممت القارورة: إذا سددتها، وفلان أصم: إذا انسدت خروق مسامعه. والأبكم: الذي لا ينطق ولا يفهم، فإذا فهم فهو الأخرس.

وقيل الأخرس والأبكم واحد. والعمى: ذهاب البصر. والمراد بقوله: فهم لا يرجعون أي إلى الحق، وجواب لما في قوله فلما أضاءت، قيل هو: ذهب الله بنورهم وقيل: **محذوف تقديره**: طفئت فبقوا حائرين. وعلى الثاني فيكون قوله: ذهب الله بنورهم كلاما مستأنفا أو بدلا من المقدر.

ضرب الله هذا المثل للمنافقين لبيان أن ما يظهرونه من الإيمان مع ما يبطنونه من النفاق لا يثبت لهم به أحكام الإسلام، كمثل المستوقد الذي أضاءت ناره ثم طفئت، فإنه يعود إلى الظلمة ولا تنفعه تلك الإضاءة اليسيرة، فكان بقاء المستوقد في ظلمات لا يبصر كبقاء المنافق في حيرته وتردده. وإنما وصفت هذه النار بالإضاءة مع كونها نار باطل لأن الباطل كذلك تسطع ذوائب لهب ناره لحظة ثم تخفت. ومنه قولهم: «للباطل صولة ثم يضمحل» وقد تقرر عند علماء البلاغة أن لضرب

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٩/٢٧٤

الأمثال شأنا عظيما في إبراز خفيات المعاني،

---

(١) . التوبة: ٦٩.

(٢) . الزمر: ٣٣.." (١)

"فإن الدين لي وحدي خالصا، ويل لمن طلب الدنيا بالدين ويل له. وأخرج الديلمي عن أبي رافع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مثلت لي أمتي في الماء والطين، وعلمت الأسماء كلها كما علم آدم الأسماء كلها» .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في تفسير الآية قال: أسماء ذريته أجمعين ثم عرضهم قال: أخذهم من ظهره. وأخرج عن الربيع بن أنس قال: أسماء الملائكة. وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية قال: هي هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس ثم عرضهم يعني عرض أسماء جميع الأشياء التي علمها آدم من أصناف الخلق. فقال: أنبئوني يقول: أخبروني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين إن كنتم تعلمون أني لم أجعل في الأرض خليفة قالوا: سبحانك تنزيها لله من أن يكون يعلم الغيب أحد غيره، تبنا إليك لا علم لنا تبرؤوا من علم الغيب إلا ما علمتنا كما علمت آدم. وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال: عرض أصحاب الأسماء على الملائكة. وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله: إنك أنت العليم الحكيم قال:

العليم: الذي قد كمل في علمه، والحكيم الذي قد كمل في حكمه. وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود وناس من الصحابة في قوله: إن كنتم صادقين أن بني آدم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء وأعلم ما تبدون قال: قولهم: أتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون يعني: ما أسر إبليس في نفسه من الكبر. وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال ما تبدون ما تظهرون وما كنتم تكتمون يقول: أعلم السر كما أعلم العلانية.

[سورة البقرة (٢) : آية ٣٤]

وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين (٣٤)

إذ متعلق **بمحذوف تقديره**: واذكر إذ قلنا. وقال أبو عبيدة: إذ زائدة وهو ضعيف. وقد تقدم الكلام في الملائكة وآدم.
السجود معناه في كلام العرب: التذلل والخضوع. وغايته وضع الوجه على الأرض.

قال ابن فارس: سجد إذا تطامن، وكل ما سجد فقد ذل، والإسجاد: إدامة النظر. وقال أبو عمر: وسجد إذا طأطأ رأسه، وفي هذه الآية فضيلة لآدم عليه السلام عظيمة حيث أسجد الله له ملائكته. وقيل: إن السجود كان لله ولم يكن لآدم، وإنما كانوا مستقبلين له عند السجود، ولا ملجئ لهذا فإن السجود للبشر قد يكون جائزا في بعض الشرائع بحسب ما تقتضيه المصالح. وقد دلت هذه الآية على أن السجود لآدم وكذلك الآية الأخرى أعني قوله: فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين «١» وقال تعالى: ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا «٢» فلا يستلزم تحريمه لغير الله في شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن يكون كذلك في سائر الشرائع. ومعنى السجود هنا: هو وضع الجبهة على الأرض،

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ١/٥٥

وإليه ذهب الجمهور. وقال قوم:

هو مجرد التذلل والانقياد. وقد وقع الخلاف هل كان السجود من الملائكة لآدم قبل تعليمه الأسماء أم بعده؟

وقد أطال البحث في ذلك البقاعي في تفسيره. وظاهر السياق أنه وقع التعليم وتعقبه الأمر بالسجود، وتعقبه إسكانه الجنة ثم إخراجه منها وإسكانه الأرض. وقوله: إلا إبليس استثناء متصل لأنه كان من الملائكة على ما قاله الجمهور. وقال شهر بن حوشب وبعض الأصوليين: كان من الجن الذين كانوا في الأرض.

---

(١) . الحجر: ٢٩. [.....]

(٢) . يوسف: ١٠٠.." (١)

"حطة في بني إسرائيل. وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كل شيء في كتاب الله من الرجز يعني به العذاب. وأخرج مسلم وغيره من حديث أسامة بن زيد وسعد بن مالك وخزيمة بن ثابت قالوا:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن هذا الطاعون رجز وبقية عذاب عذب به أناس من قبلكم، فإذا كان بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها، وإذا بلغكم أنه بأرض فلا تدخلوها» .

[سورة البقرة (٢) : الآيات ٦٠ الى ٦١]

وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين (٦٠) وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤ بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون (٦١)

الاستسقاء إنما يكون عند عدم الماء وحبس المطر. ومعناه في اللغة: طلب السقيا. وفي الشرع ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في صفته من الصلاة والدعاء. والحجر يحتمل أن يكون حجرا معينا فتكون اللام للعهد، ويحتمل أن لا يكون معينا فتكون للجنس، وهو أظهر في المعجزة وأقوى للحجة. وقوله: فانفجرت الفاء مترتبة على **محذوف تقديره** فضرب فانفجرت، والانفجار: الانشقاق، وانفجر الماء انفجارا: تفتح، والفجرة:

موضع تفتح الماء. قال ابن عطية: ولا خلاف أنه كان حجرا مربعا يخرج من كل جهة ثلاث عيون إذا ضربه موسى سالت العيون، وإذا استغنوا عن الماء جفت. والمشرب: موضع الشرب وقيل هو المشروب نفسه.

وفيه دليل على أنه يشرب من كل عين قوم منهم لا يشاركهم غيرهم. قيل كان لكل سبط عين من تلك العيون لا يتعداها إلى غيرها، والأسباط ذرية الاثني عشر من أولاد يعقوب. وقوله: كلوا أي قلنا لهم: كلوا المن والسلوى واشربوا الماء المتفجر

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٧٨/١

من الحجر. وعثا يعثي عثيا، وعثي يعثو عثوا، وعاث يعيث عيثا، لغات:

بمعنى أفسد. وقوله: مفسدين حال مؤكدة. قال في القاموس: عثى كرمى، وسعى ورضي، عثيا وعثيا وعثيانا، وعثا يعثو عثوا: أفسد. وقال في الكشاف: العثي أشد الفساد. فقيل لهم: لا تمادوا في الفساد في حال فسادكم، لأنهم كانوا متمادين فيه. انتهى. وقوله: لن نصبر على طعام واحد تضجر منهم بما صاروا فيه من النعمة والرزق الطيب والعيش المستلذ، ونزوع إلى ما ألفوه قبل ذلك من خشونة العيش:

إن الشقي بالشقاء مولع ... لا يملك الرد له إذا أتى

ويحتمل أن لا يكون هذا منهم تشوقا إلى ما كانوا فيه، ونظرا لما صاروا إليه من العيشة الرافهة، بل هو باب من تعنتهم، وشعبة من شعب تعجرفهم كما هو دأبهم، وهجيراهم «١» في غالب ما قص علينا من أخبارهم

---

(١) . الهجيرى: الدأب والعادة، يقال: هذا هجيراه: أي: دأبه وعادته.." (١)

"عند تحويل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة وقيل: إن سبب نزولها أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم سائل، وسيأتي ذلك آخر البحث إن شاء الله. وقوله: قبل المشرق والمغرب قيل: أشار سبحانه بذكر المشرق إلى قبلة النصارى لأنهم يستقبلون مطلع الشمس، وأشار بذكر المغرب إلى قبلة اليهود لأنهم يستقبلون بيت المقدس وهو في جهة الغرب منهم إذ ذاك. وقوله: ولكن البر: هو اسم جامع للخير، وخبره **محذوف تقديره**: بر من آمن. قاله الفراء، وقطرب، والزجاج وقيل: إن التقدير: ولكن ذو البر من آمن، ووجه هذا التقدير: الفرار عن الإخبار باسم العين عن اسم المعنى، ويجوز أن يكون البر بمعنى البار، وهو يطلق المصدر على اسم الفاعل كثيرا، ومنه في التنزيل: إن أصبح ماؤكم غورا «١» أي: غائرا، وهذا اختيار أبي عبيدة. والمراد بالكتاب هنا: الجنس، أو القرآن، والضمير في قوله: على حبه راجع إلى المال وقيل: راجع إلى الإيتاء المدلول عليه بقوله: وآتى المال وقيل: إنه راجع إلى الله سبحانه، أي: على حب الله، والمعنى على الأول: أنه أعطى المال وهو يحبه ويشح به، ومنه قوله تعالى: لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون «٢» والمعنى على الثاني: أنه يحب إيتاء المال وتطيب به نفسه، والمعنى على الثالث: أنه أعطى من تضمنته الآية في حب الله عز وجل لا لغرض آخر، وهو مثل قوله: ويطعمون الطعام على حبه «٣» ومثله قول زهير:

إن الكريم على علاته هرم

وقدم ذوي القربى لكون دفع المال إليهم صدقة وصلة إذا كانوا فقراء، هكذا اليتامى الفقراء أولى بالصدقة من الفقراء الذين ليسوا بيتامى، لعدم قدرتهم على الكسب. والمسكين: الساكن إلى ما في أيدي الناس لكونه لا يجد شيئا. وابن السبيل: المسافر المنقطع، وجعل ابنا للسبيل لملازمته له. وقوله: وفي الرقاب أي: في معاونة الأرقاء الذين كاتبهم المالكون لهم وقيل: المراد شراء الرقاب وإعتاقها وقيل:

المراد فك الأسارى. وقوله: وآتى الزكاة فيه دليل على أن الإيتاء المتقدم هو صدقة الفريضة. وقوله:

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ١٠٧/١

والموفون قيل: هو معطوف على «من آمن» ، كأنه قيل: ولكن البر المؤمنون والموفون. قاله الفراء والأخفش وقيل: هو مرفوع على الابتداء، والخبر محذوف وقيل: هو خبر لمبتدأ محذوف، أي: هم الموفون وقيل: إنه معطوف على الضمير في آمن، وأنكره أبو علي وقال: ليس المعنى عليه. وقوله:

والصابرين منصوب على المدح كقوله تعالى: والمقيمين الصلاة، ومنه ما أنشده أبو عبيدة:

لا يبعدن قومي الذين هم ... سم العداة وآفة الجزر

النازلين بكل معترك ... والطيبون معاقد الأزر

وقال الكسائي: هو معطوف على ذوي القربى كأنه قال: وآتى الصابرين: وقال النحاس: إنه خطأ.

قال الكسائي: وفي قراءة عبد الله والموفين والصابرين. قال النحاس: يكونان على هذه القراءة منسوقين على ذوي القربى أو على المدح. وقرأ يعقوب والأعمش: والموفون والصابرون بالرفع فيهما. في البأساء الشدة والفقر. والضراء: المرض والزمانة وحين البأس قيل: المراد:

---

(١) . الملك: ٣٠.

(٢) . آل عمران: ٩٢.

(٣) . الإنسان: ٨.." (١)

"صلى الله عليه وسلم: «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا» وهو في الصحيح. واليسر السهل الذي لا عسر فيه.

وقوله: ولتكملوا العدة الظاهر أنه معطوف على قوله: يريد الله بكم اليسر أي: يريد بكم اليسر، ويريد إكمالكم للعدة، وتكبيركم وقيل: إنه متعلق **بمحذوف تقديره**: رخص لكم هذه الرخصة لتكملوا العدة، وشرع لكم الصوم لمن شهد الشهر لتكملوا العدة. وقد ذهب إلى الأول البصريون قالوا:

والتقدير: يريد لأن تكملوا العدة، ومثله: قول كثير أبو صخر:

أريد لأنسى ذكرها فكأنما ... تمثل لي ليلى بكل سبيل

وذهب الكوفيون إلى الثاني وقيل: الواو مقحمة، وقيل: إن هذه اللام لام الأمر، والواو لعطف الجملة التي بعدها على الجملة التي قبلها. وقال في الكشاف: إن قوله: لتكملوا العدة علة للأمر بمراعاة العدة ولتكبروا علة ما علم من كيفية القضاء والخروج عن عهدة الفطر ولعلكم تشكرون علة الترخيص والتيسير، والمراد بالتكبير هنا: هو قول القائل: الله أكبر. قال الجمهور: ومعناه الحض على التكبير في آخر رمضان. وقد وقع الخلاف في وقته، فروي عن بعض السلف أنهم كانوا يكبرون ليلة الفطر، وقيل: إذا رأوا هلال شوال كبروا إلى انقضاء الخطبة، وقيل: إلى خروج الإمام وقيل: هو التكبير يوم الفطر. قال مالك:

هو من حين يخرج من داره إلى أن يخرج الإمام، وبه قال الشافعي. وقال أبو حنيفة: يكبر في الأضحى ولا يكبر في الفطر.

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ١/١٩٩

وقوله: ولعلكم تشكرون قد تقدم تفسيره.

وقد أخرج ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، وابن عدي، والبيهقي في سننه عن أبي هريرة مرفوعا وموقوفا:

«لا تقولوا: رمضان، فإن رمضان اسم من أسماء الله تعالى، ولكن قولوا شهر رمضان» . وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه» . وثبت عنه أنه قال:

«من قام رمضان إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدم من ذنبه» . وثبت عنه أنه قال: «شهرا عيد لا ينقصان: رمضان وذو الحجة» . وقال: «إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة» وهذا كله في الصحيح. وثبت عنه في أحاديث كثيرة غير هذه أنه كان يقول: رمضان، بدون ذكر الشهر. وأخرج ابن مردويه، والأصبهاني في الترغيب عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما سمي رمضان لأن رمضان يرمض الذنوب» .

وأخرجا أيضا عن عائشة مرفوعا نحوه. وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر نحوه. وقد ورد في فضل رمضان أحاديث كثيرة، وأخرج أحمد، وابن جرير، ومحمد بن نصر، وابن أبي حاتم، والطبراني، والبيهقي في الشعب عن واثلة بن الأسقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، وأنزل الزبور لثماني عشرة خلت من رمضان، وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان» .

وأخرج أبو يعلى، وابن مردويه عن جابر مثله، لكنه قال: «وأنزل الزبور لاثني عشر» وزاد: «وأنزلت التوراة لست خلون من رمضان، وأنزل الإنجيل لثماني عشرة خلت من رمضان» . وأخرج محمد بن نصر عن عائشة نحو قول جابر، إلا أنها لم تذكر نزول القرآن. وأخرج ابن جرير، ومحمد بن نصر، وابن أبي." (١)

"وقاتلوا في سبيل الله هو معطوف على مقدر، كأنه قيل: اشكروا فضله بالاعتبار بما قص عليكم وقاتلوا، هذا إذا كان الخطاب بقوله: وقاتلوا راجعا إلى المخاطبين بقوله: ألم تر إلى الذين خرجوا كما قاله جمهور المفسرين، وعلى هذا يكون إيراد هذه القصة لتشجيع المسلمين على الجهاد وقيل إن الخطاب للذين أحيوا من بني إسرائيل فيكون عطفا على قوله: موتوا وفي الكلام **محذوف تقديره**: وقال لهم: قاتلوا.

وقال ابن جرير: لا وجه لقول من قال: إن الأمر بالقتال للذين أحيوا. وقوله: من ذا الذي يقرض الله لما أمر سبحانه بالقتال والجهاد أمر بالإنفاق في ذلك، و «من» استفهامية مرفوعة المحل بالابتداء، و «ذا» خبره، و «الذي» وصلته وصف له، أو بدل منه، وإقراض الله: مثل لتقديم العمل الصالح الذي يستحق به فاعله الثواب، وأصل القرض: اسم لكل ما يلتمس عليه الجزاء، يقال: أقرض فلان فلانا، أي: أعطاه ما يتجازاه. قال الشاعر:

وإذا جوزيت قرضا فاجزه

....

وقال الزجاج: القرض في اللغة: البلاء الحسن، والبلاء السيئ.

قال أمية:

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٢١١/١

كل امرئ سوف يجزى قرضه حسنا ... أو سيئا ومدينا مثل ما دانا

وقال آخر:

تجازى القروض بأمثالها ... فبالخير خيرا وبالشر شرا

وقال الكسائي: القرض: ما أسلفت من عمل صالح أو سيئ، وأصل الكلمة: القطع، ومنه المقراض، واستدعاء القرض في الآية إنما هو تأنيس وتقريب للناس بما يفهمونه. والله هو الغني الحميد: شبه عطاء المؤمن ما يرجو ثوابه في الآخرة بالقرض، كما شبه إعطاء النفوس والأموال في أخذ الجنة بالبيع والشراء. وقوله:

حسنا أي: طيبة به نفسه من دون من ولا أذى. وقوله: فيضاعفه قرأ عاصم وغيره: بالألف ونصب الفاء. وقرأ نافع وأبو عمرة وحمزة والكسائي: بإثبات الألف ورفع الفاء، وقرأ ابن عامر ويعقوب:

فيضعفه بإسقاط الألف مع تشديد العين ونصب الفاء. وقرأ ابن كثير وأبو جعفر: بالتشديد ورفع الفاء. فمن نصب فعلى أنه جواب الاستفهام، ومن رفع فعلى تقدير مبتدأ، أي: هو يضاعفه. وقد اختلف في تقدير هذا التضعيف على أقوال. وقيل: لا يعلمه إلا الله وحده. وقوله: والله يقبض ويبصط هذا عام في كل شيء، فهو القابض الباسط، والقبض: التقتير، والبسط: التوسيع وفيه وعيد بأن من بخل من البسط يوشك أن يبدل بالقبض، ولهذا قال: وإليه ترجعون أي: هو يجازيكم بما قدمتم عند الرجوع إليه، وإذا أنفقتم مما وسع به عليكم أحسن إليكم، وإن بخلتم عاقبكم.

وقد أخرج ابن جرير، وابن المنذر، والحاكم عن ابن عباس في قوله: ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم قال: كانوا أربعة آلاف خرجوا فرارا من الطاعون، وقالوا: نأتي أرضا ليس بها موت، حتى." (١)

"وقيل: المعنى: ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم، آن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، بالمد على الاستفهام، تأكيدا للإنكار الذي قالوه أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتوه، فتكون على هذا: أن وما بعدها: في محل رفع على الابتداء، والخبر **محذوف تقديره** تصدقون بذلك، ويجوز أن تكون: في محل نصب على إضمار فعل تقديره: تقرون أن يؤتى، وقد قرأ «آن يؤتى» بالمد ابن كثير وابن محيصن، وحميد. وقال الخليل: أن في موضع خفض، والخافض محذوف. وقال ابن جريج: المعنى: ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم كراهية أن يؤتى وقيل: المعنى: لا تخبروا بما في كتابكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم إلا من تبع دينكم، لئلا يكون ذلك سببا لإيمان غيرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم. وقال الفراء: يجوز أن يكون قد انقطع كلام اليهود عند قوله: إلا لمن تبع دينكم ثم قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم:

قل إن الهدى هدى الله أي: إن البيان الحق بيان الله، بين أن لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، على تقدير:

لا، كقوله تعالى: يبين الله لكم أن تضلوا «١» أي: لئلا تضلوا، و «أو» في قوله: أو يحاجوكم بمعنى: حتى، وكذلك قال الكسائي، وهي عند الأخفش: عاطفة، كما تقدم. وقيل: إن هدى الله بدل من الهدى، وأن يؤتى خبر إن، على معنى: قل: إن هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم. وقد قيل: إن هذه الآية أعظم آي هذه السورة إشكالا وذلك صحيح. وقرأ الحسن: يؤتي، بكسر التاء الفوقية. وقرأ سعيد بن جبير: إن يؤتى، بكسر الهمزة على أنها النافية. وقوله: يختص برحمته من

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٣٠٠/١

يشاء قيل: هي النبوة وقيل: أعم منها، وهو رد عليهم ودفع لما قالوه ودبروه.

وقد أخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم عن سفيان قال: كل شيء في آل عمران من ذكر أهل الكتاب فهو في النصارى، ويدفع هذا: أن كثيرا من خطابات أهل الكتاب المذكورة في هذه السورة لا يصح حملها على النصارى ألبتة، ومن ذلك هذه الآيات التي نحن بصدد تفسيرها، فإن الطائفة التي ودت إضلال المسلمين وكذلك الطائفة القائلة: آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار وهي من اليهود خاصة. وأخرج عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر عن قتادة في قوله: يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون قال: تشهدون أن نعت نبي الله محمد في كتابكم، ثم تكفرون به، وتنكرونه، ولا تؤمنون به، وأنتم تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والإنجيل: النبي الأمي. وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم عن الربيع مثله. وأخرجا أيضا عن السدي نحوه. وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل نحوه. وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم عن ابن جريج: وأنتم تشهدون على أن الدين عند الله الإسلام ليس لله دين غيره. وأخرجا عن الربيع في قوله: لم تلبسون الحق بالباطل يقول: لم تخلطون اليهودية والنصرانية بالإسلام، وقد علمتم أن دين الله الذي لا يقبل من أحد غيره: الإسلام وتكتمون الحق يقول: تكتمون شأن محمد، وأنتم تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والإنجيل. وأخرج عبد بن حميد، وابن جرير عن قتادة مثله. وأخرج ابن إسحاق، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: قال عبد الله بن الصيف، وعدي ابن زيد، والحارث بن عوف بعضهم لبعض: تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة، ونكفر به عشية، حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع، فيرجعون عن دينهم، فأنزل الله فيهم:

---

(١) . النساء: ١٧٦.." (١)

"من الحي

معطوفة على يخرج الحي من الميت عطف جملة اسمية على جملة فعلية ولا ضير في ذلك وقيل: معطوفة على فالق على تقدير أن جملة يخرج الحي من الميت مفسرة لما قبلها، والأول أولى، والإشارة ب ذلكم إلى صانع ذلك الصنع العجيب المذكور سابقا والله خبره. والمعنى: أن صانع هذا الصنع العجيب هو المستجمع لكل كمال، والمفضل بكل إفضال، والمستحق لكل حمد وإجلال فأنى تؤفكون فكيف تصرفون عن الحق مع ما ترون من بديع صنعه وكمال قدرته. قوله: فالق الإصباح مرتفع على أنه من جملة أخبار إن في إن الله فالق الحب والنوى، وقيل: هو نعت للاسم الشريف في ذلكم الله، وقرأ الحسن وعيسى بن عمر فالق الأصباح بفتح الهمزة، وقرأ الجمهور بكسرها، وهو على قراءة الفتح جمع صبح، وعلى قراءة الكسر مصدر أصبح، والصبح والصباح: أول النهار، وكذا الإصباح، وقرأ النخعي «فلق الإصباح» بفعل وهمزة مكسورة. والمعنى في فالق الإصباح أنه شاق الضياء عن الظلام وكاشفه، أو يكون المعنى على حذف مضاف: أي فالق ظلمة الإصباح، وهي الغبش، أو فالق عمود الفجر عن بياض النهار، لأنه يبدو مختلطا بالظلمة ثم يصير أبيض خالصا. وقرأ الحسن وعيسى ابن عمر وعاصم وحمزة والكسائي وجعل الليل سكنا حملا على معنى فالق عند حمزة والكسائي، وأما عند الحسن وعيسى فعطفا

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٤٠٣/١

على فلق. وقرأ الجمهور وجاعل عطفا على فالق. وقرئ فالق وجاعل بنصبهما على المدح. وقرأ يعقوب «وجاعل الليل ساكنا» . والسكن: محل السكون، من سكن إليه: إذا اطمأن إليه، لأنه يسكن فيه الناس عن الحركة في معاشهم ويستريحون من التعب والنصب. قوله: والشمس والقمر حسبانا بالنصب على إضمار فعل: أي وجعل الشمس والقمر، وبالرفع على الابتداء، والخبر **محذوف تقديره** والشمس والقمر مجعولان حسبانا، وبالجر على الليل على قراءة من قرأ: وجاعل الليل. قال الأخفش: والحسبان: جمع حساب، مثل شهبان وشهاب. وقال يعقوب: حسبان: مصدر حسبت الشيء أحسبه حسابا وحسبانا. والحساب: الاسم وقيل: الحسبان بالضم: مصدر حسب بالفتح، والحسبان بالكسر: مصدر حسب. والمعنى: جعلهما محل حساب تتعلق به مصالح العباد، وسيرهما على تقدير لا يزيد ولا ينقص، ليدل عباده بذلك على عظيم قدرته وبديع صنعه وقيل الحسبان: الضياء، وفي لغة أن الحسبان:

النار، ومنه قوله تعالى: ويرسل عليها حسبانا من السماء «١» والإشارة ب ذلك تقدير العزيز العليم إلى الجعل المدلول عليه بجاعل أو بجعل على القراءتين. والعزيز: القاهر الغالب. والعليم: كثير العلم، ومن جملة معلوماته: تسييرهما على هذا التدبير المحكم. قوله: وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها أي خلقها للاهتداء بها في ظلمات الليل عند المسير في البر والبحر وإضافة الظلمات إلى البر والبحر لكونها ملابسة لهما، أو المراد بالظلمات: اشتباه طرقهما التي لا يهتدى فيها إلا بالنجوم، وهذه إحدى منافع النجوم التي خلقها الله لها، ومنها ما ذكره الله في قوله: وحفظا من كل شيطان مارد «٢» . وجعلناها رجوما للشياطين «٣» ، ومنها: جعلها زينة للسماء، ومن زعم غير هذه الفوائد فقد أعظم على الله الفرية قد فصلنا الآيات التي بيناها بيانا مفصلا لتكون أبلغ في الاعتبار لقوم يعلمون بما في هذه الآيات من

---

(١) . الكهف: ٤٠.

(٢) . الصافات: ٧.

(٣) . الملك: ٥.." (١)

"سورة الأعراف

هي مكية إلا ثمان آيات، وهي قوله: وسئلهم عن القرية إلى قوله: وإذ نتقنا الجبل فوقهم «١» . وقد أخرج ابن الضريس، والنحاس في ناسخه، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل من طرق عن ابن عباس، قال: سورة الأعراف نزلت بمكة. وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير مثله. وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن قتادة: قال: آية من الأعراف مدنية، وهي وسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر «٢» إلى آخر الآية، وسائرها مكية. وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بها في المغرب يفرقها في الركعتين. وآياتها مائتان وست آيات.

بسم الله الرحمن الرحيم

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٢/١٦٣

[سورة الأعراف (٧) : الآيات ١ الى ٧]

بسم الله الرحمن الرحيم

المص (١) كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين (٢) اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون (٣) وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون (٤)

فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين (٥) فلنسئلن الذين أرسل إليهم ولنسئلن المرسلين (٦) فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين (٧)

قوله: المص قد تقدم في فاتحة سورة البقرة ما يغني عن الإعادة، وهو: إما مبتدأ وخبره كتاب، أي: المص حروف كتاب أنزل إليك أو هو: خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا المص أي المسمى به، وأما إذا كانت هذه الفواتح مسرودة على نمط التعديد فلا محل له، وكتاب: خبر المبتدأ على الوجه الأول، أو خبر مبتدأ محذوف على الثاني، أي: هو كتاب. قال الكسائي: أي: هذا كتاب، وأنزل إليك صفة له فلا يكن في صدرك حرج منه الحرج: الضيق، أي: لا يكن في صدرك ضيق منه من إبلاغه إلى الناس مخافة أن يكذبوك ويؤذوك فإن الله حافظك وناصرك. وقيل: المراد: لا يضق صدرك حيث لم يؤمنوا به ولم يستجيبوا لك فإنما عليك البلاغ، وقال مجاهد وقتادة: الحرج هنا: الشك، لأن الشاك ضيق الصدر، أي: لا تشك في أنه منزل من عند الله، وعلى هذا يكون النهي له صلى الله عليه وسلم من باب التعريض، والمراد أمته، أي: لا يشك أحد منهم في ذلك، والضمير في منه راجع إلى الكتاب، فعلى الوجه الأول يكون على تقدير مضاف محذوف، أي: من إبلاغه، وعلى الثاني يكون التقدير، من إنزاله، والضمير في لتنذر به راجع إلى الكتاب أي: لتنذر الناس بالكتاب الذي أنزلناه إليك، وهو متعلق بأنزل، أي: أنزل إليك لإنذارك

---

(١) . الأعراف: ١٦٣- ١٦٥.

(٢) . الأعراف: ١٦٣.." (١)

"لهما أي: ليظهر لهما، واللام للعاقبة كما في قوله: ليكون لهم عدوا وحزنا وقيل: هي لام كي، أي: فعل ذلك ليتعقبه الإيذاء، أو لكي يقع الإيذاء. قوله: ما ووري أي: ما ستر وغطي عنهما من سوآتهما سمى الفرج سوءة لأن ظهوره يسوء صاحبه، أراد الشيطان أن يسوءهما بظهور ما كان مستورا عنهما من عوراتهما، فإنهما كانا لا يريان عورة أنفسهما ولا يراها أحدهما من الآخر، وإنما لم تقلب الواو في ووري همزة، لأن الثانية مدة قيل: إنما بدت عورتهما لهما لا لغيرهما، وكان عليهما نور يمنع من رؤيتها وقال أي: الشيطان لهما ما نهاكما ربكما عن أكل هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أن في موضع نصب، وفي الكلام مضاف محذوف تقديره: إلا كراهة أن تكونا ملكين، هكذا قال البصريون. وقال الكوفيون: التقدير لئلا تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين في الجنة أو من الذين لا يموتون. قال النحاس: فضل الله الملائكة على جميع الخلق في غير موضع في القرآن، فمنها هذا، ومنها ولا أقول إني ملك، ومنها لا الملائكة المقربون

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٢/٢١٣

. قال ابن فورك: لا حجة في هذه الآية، لأنه يحتمل أن يريد: ملكين في أن لا يكون لهما شهوة في الطعام.
وقد اختلف الناس في هذه المسألة اختلافا كثيرا وأطالوا الكلام في غير طائل، وليست هذه المسألة مما كلفنا الله بعلمه، فالكلام فيها لا يعنينا. وقرأ ابن عباس ويحيى بن أبي كثير والضحاك «ملكين» بكسر اللام، وأنكر أبو عمرو بن العلاء هذه القراءة وقال: لم يكن قبل آدم ملك فيصيرا ملكين. وقد احتج من قرأ بالكسر بقوله تعالى: هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى. قال أبو عبيد: هذه حجة بينة لقراءة الكسر، ولكن الناس على تركها، فلهذا تركناها. قال النحاس: هي قراءة شاذة، وأنكر على أبي عبيد هذا الكلام وجعله من الخطأ الفاحش. قال: وهل يجوز أن يتوهم على آدم عليه السلام أن يصل إلى أكثر من ملك الجنة وهي غاية الطالبين، وإنما معنى وملك لا يبلى المقام في ملك الجنة والخلود فيه. قوله: وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين أي: حلف لهما فقال: أقسم إقساما أي: حلف، ومنه قول الشاعر:
وقاسمها بالله جهدا لأنتما ... ألذ من السلوى إذا ما نشورها «١»
وصيغة المفاعلة وإن كانت في الأصل تدل على المشاركة فقد جاءت كثيرا لغير ذلك. وقد قدمنا تحقيق هذا في المائدة، والمراد بها هنا المبالغة في صدور الأقسام لهما من إبليس وقيل إنهما أقسما له بالقبول كما أقسم لهما على المناصحة. قوله: فدلاهما بغرور التدلية والإدلاء: إرسال الشيء من أعلى إلى أسفل، يقال:
أدلى دلوه: أرسلها، والمعنى: أنه أهبطهما بذلك من الرتبة العلية إلى الأكل من الشجرة وقيل معناه: أوقعهما في الهلاك وقيل: خدعهما، وأنشد نفطويه:
إن الكريم إذا تشاء خدعته ... وترى اللئيم مجربا لا يخدع

---

(١) . «السلوى» : العسل. و «شار العسل» : اجتناه وأخذه من موضعه.." (١)

"قوله: كما أخرجك ربك من بيتك بالحق قال الزجاج: الكاف في موضع نصب أي: الأنفال ثابتة لك كما أخرجك ربك من بيتك بالحق أي: مثل إخراج ربك، والمعنى: امض لأمرك في الغنائم ونفل من شئت وإن كرهوا، لأن بعض الصحابة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين جعل لكل من أتى بأسير شيئا قال:
بقي أكثر الناس بغير شيء، فموضع الكاف نصب كما ذكرنا، وبه قال الفراء وقال أبو عبيدة: هو قسم، أي: والذي أخرجك، فالكاف: بمعنى الواو، وما: بمعنى الذي. وقال الأخفش سعيد بن مسعدة: المعنى أولئك هم المؤمنون حقا كما أخرجك ربك. وقال عكرمة: المعنى: أطيعوا الله ورسوله كما أخرجك ربك وقيل: كما أخرجك متعلق بقوله: لهم درجات أي: هذا الوعد للمؤمنين حق في الآخرة كما أخرجك ربك من بيتك بالحق الواجب له، فأنجز وعدك وظفرك بعدوك وأوفى لك، ذكره النحاس واختاره، وقيل: الكاف في «كما» كاف التشبيه على سبيل المجازاة كقول القائل لعبده: كما وجهتك إلى أعدائي فاستضعفوك، وسألت مددا فأمددتك، وقويتك، وأزحت علتك، فخذهم الآن، فعاقبهم وقيل: إن الكاف في محل رفع على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هذه الحال كحال إخراجك، يعني: أن حالهم في كراهة ما رأيت من تنفيل

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٢/٢٢٢

الغزاة، مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب، ذكره صاحب الكشاف، وبالحق متعلق بمحذوف، والتقدير: إخراجا متلبسا بالحق الذي لا شبهة فيه، وجملة وإن فريقا من المؤمنين لكارهون في محل نصب على الحال، أي: كما أخرجك في حال كراهتهم لذلك، لأنه لما وعدهم الله إحدى الطائفتين: إما العير أو النفير، رغبوا في العير لما فيها من الغنيمة، والسلامة من القتال، كما سيأتي بيانه، وجملة يجادلونك في الحق بعد ما تبين وما: في محل نصب على أنها حال بعد حال، أو مستأنفة، جواب سؤال مقدر، ومجادلتهم لما ندبهم إلى إحدى الطائفتين، وفات العير، وأمرهم بقتال النفير، ولم يكن معهم كثير أهبة، لذلك شق عليهم، وقالوا: لو أخبرتنا بالقتال لأخذنا العدة وأكملنا الأهبة، ومعنى: في الحق أي: في القتال بعد ما تبين لهم أنك لا تأمر بالشيء إلا بإذن الله، أو بعد ما تبين لهم أن الله وعدهم بالظفر بإحدى الطائفتين، وأن العير إذا فاتت ظفروا بالنفير، وبعد ظرف ليجادلونك، وما مصدرية، أي:

يجادلونك بعد ما تبين الحق لهم. قوله: كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون الكاف: في محل نصب على الحال من الضمير في لكارهون أي: حال كونهم في شدة فزعهم من القتال يشبهون حال من يساق ليقتل، وهو مشاهد لأسباب قتله، ناظر إليها، لا يشك فيها. قوله: وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم الظرف: منصوب بفعل مقدر، أي: واذكروا وقت وعد الله إياكم إحدى الطائفتين، وأمرهم بذكر الوقت مع أن المقصود ذكر ما فيه من الحوادث، لقصد المبالغة، والطائفتان: هما العير والنفير، وإحدى:

هو ثاني مفعولي يعد، وأنها لكم بدل منه، بدل اشتمال، ومعناه: أنها مسخرة لكم، وأنكم تغلبونها، وتغنمون منها، وتصنعون بها ما شئتم من قتل وأسر وغنيمة، لا يطيقون لكم دفعا، ولا يملكون لأنفسهم منكم ضرا ولا نفعا، وفي هذه الجملة تذكير لهم بنعمة من النعم التي أنعم الله عليهم. قوله: وتودون معطوف على يعدكم من جملة الحوادث التي أمروا بذكر وقتها أن غير ذات الشوكة من الطائفتين،." (١)

"قتل بختنصر وأمددناكم بأموال وبنين بعد نهب أموالكم وسبي أبنائكم حتى عاد أمركم كما كان وجعلناكم أكثر نفيرا قال أبو عبيدة: النفير العدد من الرجال فالمعنى: أكثر رجالا من عدوكم.

والنفير: من ينفر مع الرجل من عشيرته، يقال: نفير ونافر مثل قدير وقادر، ويجوز أن يكون النفير جمع نفر إن أحسنتم أي: أفعالكم وأقوالكم على الوجه المطلوب منكم أحسنتم لأنفسكم لأن ثواب ذلك عائد إليكم وإن أسأتم أفعالكم وأقوالكم فأوقعتموها لا على الوجه المطلوب منكم فلها أي:

فعليها. ومثله قول الشاعر:

....

فخر صريعا لليدين وللفم «١»

أي: على اليدين وعلى الفم. قال ابن جرير: اللام بمعنى إلى، أي: فإليها ترجع الإساءة كقوله تعالى:

بأن ربك أوحى لها أي: إليها وقيل: المعنى: فلها الجزاء أو العقاب. وقال الحسين بن الفضل:

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٣٢٨/٢

فلها رب يغفر الإساءة. وهذا الخطاب قيل: هو لبني إسرائيل الملابثين لما ذكر في هذه الآيات وقيل: لبني إسرائيل الكائنين في زمن محمد صلى الله عليه وسلم ومعناه: إعلامهم ما حل بسلفهم فليرتقبوا مثل ذلك، وقيل: هو خطاب لمشركي قريش فإذا جاء وعد الآخرة أي: حضر وقت ما وعدوا من عقوبة المرة الآخرة، والمرة الآخرة هي قتلهم يحيى بن زكريا كما سبق، وقصة قتله مستوفاة في الإنجيل واسمه فيه يوحنا، قتله ملك من ملوكهم بسبب امرأة حملته على قتله، واسم الملك لاخت قاله ابن قتيبة. وقال ابن جرير: هيردوس، وجواب إذا **محذوف تقديره**: بعثناهم لدلالة جواب إذا الأولى عليه، وليسوؤا وجوهكم متعلق بهذا الجواب المحذوف، أي: ليفعلوا بكم ما يسوء وجوهكم حتى تظهر عليكم آثار المساءة وتتبين في وجوهكم الكآبة وقيل: المراد بالوجوه السادة منهم. وقرأ الكسائي «لنسوء» بالنون على أن الضمير لله سبحانه. وقرأ أبي «لنسوءن» بنون التأكيد. وقرأ أبو بكر والأعمش وابن وثاب وحمزة وابن عامر «ليسوء» بالتحتية والإفراد.

قال الزجاج: كل شيء كسرته وفتته فقد تبرته، والضمير لله أو الوعد وليدخلوا المسجد معطوف على ليسوءوا كما دخلوه أول مرة وليتبروا أي: يدمروا ويهلكوا، وقال قطرب: يهدموا، ومنه قول الشاعر:

فما الناس إلا عاملان فعامل ... يتبر ما يبني وآخر رافع

وقرأ الباقون بالتحتية وضم الهمزة وإثبات واو بعدها على أن الفاعل عباد لنا ما علوا أي: ما غلبوا عليه من بلادكم أو مدة علوهم تتبيرا أي: تدميرا، ذكر المصدر إزالة للشك وتحقيقا للخبر عسى ربكم أن يرحمكم يا بني إسرائيل بعد انتقامه منكم في المرة الثانية وإن عدتم للثالثة عدنا إلى عقوبتكم. قال أهل السير: ثم إنهم عادوا إلا ما لا ينبغي، وهو تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وكتمان ما ورد في

---

(١) . وصدره: وهتكت بالرمح الطويل إهانة. والبيت لربيعة بن مكدم.." (١)

"قوله: ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر الإزجاء: السوق والإجراء والتسيير، ومنه قوله سبحانه: ألم تر أن الله يزجي سحابا «١» ، وقول الشاعر «٢» :

يا أيها الراكب المزجي مطيته ... سائل بني أسد ما هذه الصوت؟

وقول الآخر:

عوذا تزجي خلفها أطفالها

والمعنى: أن الله سبحانه يسير الفلك في البحر بالريح، والفلك هاهنا جمع، وقد تقدم، والبحر: هو الماء الكثير عذبا كان أو مالحا، وقد غلب هذا الاسم على المشهور لتبتغوا من فضله أي: من رزقه الذي تفضل به على عباده أو من الربح بالتجارة، ومن زائدة أو للتبعيض، وفي هذه الآية تذكير لهم بنعم الله سبحانه عليهم حتى لا يعبدوا غيره ولا يشركوا به أحدا، وجملة إنه كان بكم رحيما تعليل لما تقدم، أي:

كان بكم رحيما فهداكم إلى مصالح دنياكم وإذا مسكم الضر يعني خوف الغرق في البحر ضل من تدعون من الآلهة وذهب

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٣/٢٥٠

عن خواطركم، ولم يوجد لإغاثتكم ما كنتم تدعون من دونه من صنم، أو جن، أو ملك، أو بشر إلا إياه وحده فإنكم تعقدون رجاءكم برحمته وإغاثته، والاستثناء منقطع، ومعنى الآية: أن الكفار إنما يعتقدون في أصنامهم وسائر معبوداتهم أنها نافعة لهم في غير هذه الحالة، فأما في هذه الحالة فإن كل واحد منهم يعلم بالفطرة علما لا يقدر على مدافعته أن الأصنام ونحوها لا فعل لها. فلما نجاكم إلى البر أعرضتم عن الإخلاص لله وتوحيده، ورجعتم إلى دعاء أصنامكم والاستغاثة بها وكان الإنسان كفورا أي: كثير الكفران لنعمة الله، وهو تعليل لما تقدمه، والمعنى: أنهم عند الشدائد يتمسكون برحمة الله، وفي الرخاء يعرضون عنه. ثم أنكر سبحانه عليهم سوء معاملتهم قائلا: أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر الهمزة للإنكار، والفاء للعطف على **محذوف تقديره** أنجوتم فأمنتم فحملكم ذلك على الإعراض، فبين لهم أنه قادر على هلاكهم في البر وإن سلموا من البحر. والخسف: أن تنهار الأرض بالشيء، يقال: بئر خسيف، إذا انهدم أصلها، وعين خاسف، أي: غائرة حدقتها في الرأس، وخسفت عين الماء: إذا غار ماؤها، وخسفت الشمس: إذا غابت عن الأرض، وجانب البر: ناحية الأرض، وسماه جانبا لأنه يصير بعد الخسف جانبا، وأيضا فإن البحر جانب من الأرض والبر جانب. وقيل: إنهم كانوا على ساحل البحر، وساحله جانب البر، فكانوا فيه آمنين من مخاوف البحر، فحذرهم ما أمنوه من البر كما حذرهم ما خافوه من البحر أو يرسل عليكم حاصبا قال أبو عبيدة والقتبي: الحاصب: التراب الذي فيه حصباء، فالحاصب ذو الحصباء كاللابن والتامر وقيل: الحاصب حجارة من السماء تحصبهم كما فعل بقوم لوط

---

(١) . النور: ٤٣.

(٢) . هو رويشد بن كثير الطائي.

«ما هذه الصوت» : ما هذه القصة التي تتأدى إلي عنكم.." (١)

"[سورة مريم (١٩) : الآيات ٨١ الى ٩٥]

واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا (٨١) كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا (٨٢) ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا (٨٣) فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا (٨٤) يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا (٨٥)

ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا (٨٦) لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا (٨٧) وقالوا اتخذ الرحمن ولدا (٨٨) لقد جئتم شيئا إدا (٨٩) تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا (٩٠)

أن دعوا للرحمن ولدا (٩١) وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا (٩٢) إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا (٩٣) لقد أحصاهم وعدهم عدا (٩٤) وكلهم آتيه يوم القيامة فردا (٩٥)

حكى سبحانه ما كان عليه هؤلاء الكفار الذين تمنوا ما لا يستحقونه، وتألوا على الله سبحانه من اتخاذهم الآلهة من دون الله لأجل يتعززون بذلك. قال الهروي: معنى ليكونوا لهم عزا ليكونوا لهم أعوانا.

قال الفراء: معناه ليكونوا لهم شفعاء في الآخرة، وقيل: معناه: ليتعززوا بهم من عذاب الله ويمتنعوا بها كلا سيكفرون بعبادتهم

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٣/٢٨٩

أي: ليس الأمر كما ظنوا وتوهموا، والضمير في الفعل إما للآلهة، أي: ستجحد هذه الأصنام عبادة الكفار لها يوم ينطقها الله سبحانه لأنها عند ما عبدوها جمادات لا تعقل ذلك، وإما للمشركين، أي: سيجحد المشركون أنهم عبدوا الأصنام، ويدل على الوجه الأول قوله تعالى: ما كانوا إيانا يعبدون «١» وقوله: فألقوا إليهم القول إنكم لكاذبون «٢» ، ويدل على الوجه الثاني قوله تعالى: والله ربنا ما كنا مشركين «٣» وقرأ أبو نهيك كلا بالتنوين، وروي عنه مع ذلك ضم الكاف وفتحها، فعلى الضم هي بمعنى جميعا وانتصابها بفعل مضمر، كأنه قال: سيكفرون «كلا سيكفرون بعبادتهم» «٤» ، وعلى الفتح يكون مصدرا لفعل **محذوف تقديره**: كل هذا الرأي كلا، وقراءة الجمهور هي الصواب، وهي حرف ردع وزجر ويكونون عليهم ضدا أي: تكون هذه الآلهة التي ظنوها عزا لهم ضدا عليهم: أي ضدا للعز وضد العز: الذل هذا على الوجه الأول، وأما على الوجه الثاني فيكون المشركون للآلهة ضدا وأعداء يكفرون بها بعد أن كانوا يحبونها ويؤمنون بها ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين. ذكر الزجاج في معنى هذا وجهين: أحدهما: أن معناه خلينا بين الكافرين وبين الشياطين فلم نعصمهم منهم ولم نعذهم، بخلاف المؤمنين الذين قيل فيهم: إن عبادي ليس لك عليهم سلطان «٥» . الوجه الثاني: أنهم أرسلوا عليهم وقيضوا لهم بكفرهم، قال: ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا «٦» فمعنى الإرسال هاهنا التسليط، ومن ذلك قوله سبحانه لإبليس: واستفزز من استطعت منهم بصوتك «٧» ويؤيد الوجه الثاني تمام الآية، وهو تؤزهم أزا فإن الأز والهز والاستفزاز معناه التحريك والتهييج والإزعاج، فأخبر الله سبحانه أن الشياطين

---

(١) . القصص: ٦٣.

(٢) . النحل: ٨٦.

(٣) . الأنعام: ٢٣.

(٤) . أي اتخاذهم الآلهة. [.....]

(٥) . الحجر: ٤٢ والإسراء: ٦٥.

(٦) . الزخرف: ٣٦.

(٧) . الإسراء: ٦٤.." (١)

"وجواب لولا **محذوف تقديره** على هذا الوجه: لولا دعاؤكم لم يعذبكم، ويكون معنى فقد كذبتم على الوجه الأول: فقد كذبتم بما دعيتم إليه، وعلى الوجه الثاني: فقد كذبتم بالتوحيد. ثم قال سبحانه: فسوف يكون لزاما أي: فسوف يكون جزاء التكذيب لازما لكم، وجمهور المفسرين على أن المراد باللزام هنا:

ما لزم المشركين يوم بدر، وقالت طائفة: هو عذاب الآخرة. قال أبو عبيدة: لزاما فيصلا، أي: فسوف يكون فيصلا بينكم وبين المؤمنين. قال الزجاج: فسوف يكون تكذيبكم لزاما يلزمكم فلا تعطون التوبة، وجمهور القراء على كسر اللام من لزاما، وأنشد أبو عبيدة لصخر:

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٤١٣/٣

فإما ينجو من خسف أرض ... فقد لقيا حتوفهما لزاما

قال ابن جرير لزاما: عذابا دائما، وهلاكا مفنيا، يلحق بعضكم ببعض، كقول أبي ذؤيب:

ففاجأه بعادية لزام ... كما يتفجر الحوض اللفيف

يعني باللزام: يتبع بعضه بعضا، وباللفيف: المتساقط من الحجارة المنهدمة. وحكى أبو حاتم عن أبي زيد قال: سمعت أبا السماك يقرأ «لزاما» بفتح اللام. قال أبو جعفر يكون مصدر لزم، والكسر أولى.

وقد أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذنب أكبر؟ قال: «أن تجعل لله ندا وهو خلقك. قلت: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك، قلت: ثم أي؟ قال: أن تزاني حليلة جارك، فأنزل الله تصديق ذلك والذين لا يدعون مع الله إلها آخر، ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون» . وأخرجا وغيرهما أيضا عن ابن عباس أن ناسا من أهل الشرك قد قتلوا فأكثروا، وزنوا فأكثروا، ثم أتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن، لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة، فنزلت والذين لا يدعون الآية، ونزلت قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم «١» الآية. وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبد الله بن عمرو في قوله: يلق أثاما قال: واد في جهنم. وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: لما نزلت والذين لا يدعون مع الله إلها آخر الآية. اشتد ذلك على المسلمين، فقالوا: ما منا أحد إلا أشرك وقتل وزنا، فأنزل الله:

يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية، يقول لهؤلاء الذين أصابوا هذا في الشرك، ثم نزلت هذه الآية إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فأبدلهم الله بالكفر الإسلام، وبالمعصية الطاعة، وبالإنكار المعرفة، وبالجهالة العلم. وأخرج ابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال: قرأناها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنين والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما ثم نزلت إلا من تاب وآمن فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرح بشيء قط فرحه بها، وفرحه ب إنا فتحنا لك فتحا مبينا «٢» وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه في قوله: فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال: هم المؤمنون

---

(١) . الزمر: ٥٣.

(٢) . الفتح: ١.." (١)

"بين سبحانه أنه مع اقتداره على أن يجعلهم ملجئين إلى الإيمان يأتيهم بالقرآن حالا بعد حال، وأن لا يجدد لهم موعظة وتذكيرا إلا جددوا ما هو نقيض المقصود، وهو الإعراض والتكذيب والاستهزاء، ومن في من ذكر مزيدة لتأكيد العموم، و «من» في «من ربهم» لابتداء الغاية، والاستثناء مفرغ من أعم العام محله النصب على الحالية من مفعول يأتيهم، وقد تقدم تفسير مثل هذه الآية في سورة الأنبياء فقد كذبوا أي بالذكر الذي يأتيهم تكذيبا صريحا ولم يكتفوا بمجرد الإعراض.

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ١٠٦/٤

وقيل: إن الإعراض بمعنى التكذيب، لأن من أعرض عن شيء ولم يقبله فقد كذبه، وعلى هذا فيكون ذكر التكذيب للدلالة على صدور ذلك منهم، على وجه التصريح، والأول أولى، فالإعراض عن الشيء عدم الالتفات إليه. ثم انتقلوا عن هذا إلى ما هو أشد منه، وهو التصريح بالتكذيب ثم انتقلوا عن التكذيب إلى ما هو أشد منه، وهو الاستهزاء كما يدل عليه قوله: فسيأتيهم أنبؤا ما كانوا به يستهزؤن والأنباء هي ما يستحقونه من العقوبة آجلا وعاجلا، وسميت أنباء لكونها مما أنبأ عنه القرآن وقال: «ما كانوا به يستهزؤن» ولم يقل ما كانوا عنه معرضين، أو ما كانوا به يكذبون، لأن الاستهزاء أشد منهما ومستلزم لهما، وفي هذا وعيد شديد، وقد مر تفسير مثل هذا في سورة الأنعام. ثم ذكر سبحانه ما يدل على كمال قدرته من الأمور الحسية، التي يحصل بها للمتأمل فيها، والناظر إليها، والمستدل بها أعظم دليل، وأوضح برهان، فقال: أولم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم الهمزة للتوبيخ، والواو للعطف على مقدر كما في نظائره، فنبه سبحانه على عظمته وقدرته، وأن هؤلاء المكذبين المستهزئين لو نظروا حق النظر لعلموا أنه سبحانه الذي يستحق أن يعبد، والمراد بالزوج هنا الصنف. وقال الفراء: هو اللون. وقال الزجاج: معنى زوج: نوع، وكريم:

محمود، والمعنى: من كل زوج نافع، لا يقدر على إنباته إلا رب العالمين، والكريم في الأصل: الحسن الشريف، يقال: نخلة كريمة: أي كثيرة الثمرة، ورجل كريم: شريف فاضل، وكتاب كريم: إذا كان مرضيا في معانيه، والنبات الكريم: هو المرضي في منافعه. قال الشعبي: الناس مثل نبات الأرض فمن صار منهم إلى الجنة، فهو كريم، ومن صار منهم إلى النار، فهو لئيم، والإشارة بقوله: إن في ذلك لآية إلى المذكور قبله، أي: إن فيما ذكر من الإنبات في الأرض لدلالة بينة، وعلامة واضحة على كمال قدرة الله سبحانه، وبديع صنعته. ثم أخبر سبحانه بأن أكثر هؤلاء مستمر على ضلالته مصمم على جحوده وتكذيبه واستهزائه فقال: وما كان أكثرهم مؤمنين أي: سبق علمي فيهم أنهم سيكونون هكذا. وقال سيبويه:

إن كان هنا صلة وإن ربك لهو العزيز الرحيم أي: الغالب القاهر لهؤلاء بالانتقام منهم، مع كونه كثير الرحمة، ولذلك أمهلهم ولم يعاجلهم بالعقوبة، أو المعنى: أنه منتقم من أعدائه رحيم بأوليائه، وجملة وإذ نادى ربك موسى إلخ مستأنفة، مسوقة لتقرير ما قبلها من الإعراض والتكذيب والاستهزاء، والعامل في الظرف **محذوف تقديره**: واتل إذ نادى أو اذكر، والنداء: الدعاء، وأن في قوله: أن ائت القوم الظالمين يجوز أن تكون مفسرة، وأن تكون مصدرية، ووصفهم بالظلم لأنهم جمعوا بين الكفر الذي ظلموا به أنفسهم، وبين المعاصي التي ظلموا بها غيرهم، كاستبعاد بني إسرائيل، وذبح أبنائهم." (١)

"وهبيرة عن عاصم بإسكان الهاء من يرضه، وأشبع الضمة على الهاء ابن ذكوان، وابن كثير، والكسائي، وابن محيصن، وورش عن نافع، واختلس الباقون ولا تزر وازرة وزر أخرى أي: لا تحمل نفس حاملة للوزر حمل نفس أخرى، وقد تقدم تفسير هذه الآية مستوفى ثم إلى ربكم مرجعكم يوم القيامة فينبئكم بما كنتم تعملون من خير وشر، وفيه تهديد شديد إنه عليم بذات الصدور أي: بما تضمره القلوب وتستره، فكيف بما تظهره وتبديه وإذا مس الإنسان ضر أي ضر كان من مرض أو فقر أو خوف دعا ربه منيبا إليه أي: راجعا إليه مستغيثا به في دفع ما نزل به تاركا لما كان يدعوه، ويستغيث به من ميت، أو حي، أو صنم، أو غير ذلك ثم إذا خوله نعمة منه أي: أعطاه وملكه، يقال خوله الشيء: أي ملكه إياه، وكان

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ١١٠/٤

أبو عمرو بن العلاء ينشد:

هنالك إن يستخولوا المال يخولوا ... وإن يسألوا يعطوا وإن ييسروا يغلوا «١»

ومنه قول أبي النجم:

أعطى ولم يبخل فلم يبخل ... كوم الذرى من خول المخول

نسي ما كان يدعوا إليه من قبل أي: نسي الضر الذي كان يدعو الله إلى كشفه عنه من قبل أن يخوله ما خوله، وقيل: نسي الدعاء الذي كان يتضرع به وتركه، أو نسي ربه الذي كان يدعوه ويتضرع إليه، ثم جاوز ذلك إلى الشرك بالله، وهو معنى قوله: وجعل لله أندادا أي: شركاء من الأصنام أو غيرها يستغيث بها ويعبدها ليضل عن سبيله أي: ليضل الناس عن طريق الله التي هي الإسلام والتوحيد.

وقال السدي: يعني أندادا من الرجال يعتمد عليهم في جميع أموره. ثم أمر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم أن يهدد من كان متصفا بتلك الصفة فقال: قل تمتع بكفرك قليلا أي: تمتعا قليلا، أو زمانا قليلا، فمتاع الدنيا قليل، ثم علل ذلك بقوله: إنك من أصحاب النار أي: مصيرك إليها عن قريب، وفيه من التهديد أمر عظيم. قال الزجاج: لفظه لفظ الأمر، ومعناه التهديد والوعيد، قرأ الجمهور ليضل بضم الياء، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو بفتحها. ثم لما ذكر سبحانه صفات المشركين وتمسكهم بغير الله عند اندفاع المكروهات عنهم ذكر صفات المؤمنين فقال: أمن هو قانت آناء الليل وهذا إلى آخره من تمام الكلام المأمور به رسول الله صلى الله عليه وسلم. والمعنى ذلك الكافر أحسن حالا ومآلا، أمن هو قائم بطاعات الله في السراء والضراء في ساعات الليل، مستمر على ذلك، غير مقتصر على دعاء الله سبحانه عند نزول الضرر به. قرأ الحسن، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، والكسائي أمن بالتشديد، وقرأ نافع، وابن كثير، وحمزة، ويحيى ابن وثاب، والأعمش بالتخفيف، فعلى القراءة الأولى: أم داخلة على من الموصولة وأدغمت الميم في الميم، وأم هي المتصلة ومعادلها **محذوف تقديره**: الكافر خير أم الذي هو قانت؟ وقيل: هي المنقطعة المقدرة ببل والهمزة، أي: بل أمن هو قانت كالكافر؟ وأما على القراءة الثانية: فقيل: الهمزة للاستفهام دخلت على من

---

(١) . البيت لزهير، ومعنى «إن ييسروا يغلوا» : إذا قامروا بالميسر، يأخذون سمان الإبل، فيقامرون عليها.." (١)

"لأن من قدر على هذا قدر على ذلك. وقيل هو مثل ضربه الله للقرآن ولصدور من في الأرض. والمعنى: أنزل من السماء قرآنا فسلكه في قلوب المؤمنين، ثم يخرج به دينا بعضه أفضل من بعض، فأما المؤمن فيزداد إيمانا ويقينا، وأما الذي في قلبه مرض فإنه يهيج كما يهيج الزرع، وهذا بالتغيير أشبه منه بالتفسير. قرأ الجمهور ثم يجعله بالرفع عطفا على ما قبله، وقرأ أبو بشر بالنصب بإضمار أن، ولا وجه لذلك. ثم لما ذكر سبحانه أن في ذلك لذكرى لأولي الألباب، ذكر شرح الصدر للإسلام، لأن الانتفاع الكامل لا يحصل إلا به فقال: أفمن شرح الله صدره للإسلام أي: وسعه لقبول الحق وفتحه للاهتداء إلى سبيل الخير.

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٥١٩/٤

قال السدي: وسع صدره للإسلام للفرح به، والطمأنينة إليه، والكلام في الهمزة والفاء كما تقدم في أفمن حق عليه كلمة العذاب ومن: مبتدأ، وخبرها: **محذوف تقديره** كمن قسا قلبه وحرج صدره، ودل على هذا الخبر المحذوف قوله: فويل للقاسية قلوبهم والمعنى: أفمن وسع الله صدره للإسلام فقبله، واهتدى بهديه فهو بسبب ذلك الشرح على نور من ربه يفيض عليه كمن قسا قلبه لسوء اختياره، فصار في ظلمات الضلالة، وبليات الجهالة. قال قتادة: النور كتاب الله به يؤخذ وإليه ينتهى. قال الزجاج:

تقدير الآية: أفمن شرح الله صدره كمن طبع على قلبه فلم يهتد لقسوته فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله قال الفراء والزجاج: أي عن ذكر الله كما تقول أتخمت عن طعام أكلته ومن طعام أكلته، والمعنى: أنه غلظ قلبه وجفا عن قبول ذكر الله، يقال: قسا القلب إذا صلب، وقلب قاس أي: صلب لا يرق ولا يلين، وقيل: معنى من ذكر الله من أجل ذكره الذي حقه أن تنشرح له الصدور، وتطمئن به القلوب. والمعنى:

أنه إذا ذكر الله اشمأزوا، والأول أولى، ويؤيده قراءة من قرأ عن ذكر الله، والإشارة بقوله: أولئك إلى القاسية قلوبهم، وهو مبتدأ، وخبره: في ضلال مبين أي: ظاهر واضح. ثم ذكر سبحانه بعض أوصاف كتابه العزيز فقال: الله نزل أحسن الحديث يعني القرآن، وسماه حديثا لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحدث به قومه ويخبرهم بما ينزل عليه منه. وفيه بيان أن أحسن القول المذكور سابقا هو القرآن، وانتصاب كتابا على البدل من أحسن الحديث، ويحتمل أن يكون حالا منه متشابها صفة لكتابا، أي:

يشبه بعضه بعضا في الحسن والإحكام وصحة المعاني، وقوة المباني، وبلوغه إلى أعلى درجات البلاغة. وقال قتادة: يشبه بعضه بعضا في الآي والحروف، وقيل: يشبه كتب الله المنزلة على أنبيائه، ومثاني صفة أخرى لكتابا: أي تثنى فيه القصص وتتكرر فيه الموعظ والأحكام. وقيل: يثنى في التلاوة فلا يمل سامعه ولا يسأم قارئه. قرأ الجمهور مثاني بفتح الياء، وقرأ هشام عن ابن عامر وبشر بسكونها تخفيفا واستثقالا لتحريكها، أو على أنها خبر مبتدأ محذوف، أي: هو مثاني، وقال الرازي في تبيين مثاني أن أكثر الأشياء المذكورة في القرآن متكررة: زوجين زوجين مثل: الأمر والنهي، والعام والخاص، والمجمل والمفصل، وأحوال السموات والأرض، والجنة والنار، والنور والظلمة، واللوح والقلم، والملائكة والشياطين، والعرش والكرسي، والوعد والوعيد، والرجاء والخوف، والمقصود من ذلك البيان بأن كل ما سوى الحق زوج، وأن الفرد الأحد الحق هو الله، ولا يخفى ما في كلامه هذا من التكلف والبعد عن مقصود التنزيل تقشعر." (١)

"وتعيش، فإن بدا له أن يقبضه قبض الروح فمات، وإن أخر أجله رد النفس إلى مكانها من جوفه. وأخرج عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، والطبراني في الأوسط، وأبو الشيخ في العظمة، وابن مردويه، والضياء في المختارة عنه في الآية قال: تلتقي أرواح الأحياء، وأرواح الأموات في المنام فيتساءلون بينهم ما شاء الله، ثم يمسك الله أرواح الأموات، ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها إلى أجل مسمى لا يغلط بشيء منها فذلك قوله: إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون. وأخرج عبد بن حميد عنه أيضا في الآية قال:

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٤/٥٢٦

كل نفس لها سبب تجري فيه، فإذا قضي عليها الموت نامت حتى ينقطع السبب، والتي لم تمت في منامها تترك. وأخرج البخاري، ومسلم من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفضه بداخلة إزاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه، ثم ليقل باسمك ربي وضعت جنبي وباسمك أرفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين» .

[سورة الزمر (٣٩) : الآيات ٤٣ الى ٤٨]

أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون (٤٣) قل لله الشفاعة جميعا له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون (٤٤) وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون (٤٥) قل اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون (٤٦) ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون (٤٧)

وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن (٤٨)

قوله: أم اتخذوا من دون الله شفعاء أم: هي المنقطعة المقدرة ببل، والهمزة، أي: بل اتخذوا من دون الله آلهة شفعاء تشفع لهم عند الله قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون للإنكار والتوبيخ والواو للعطف على محذوف مقدر، أي: أيشفعون ولو كانوا ... إلخ، وجواب لو **محذوف تقديره** تتخذونهم.

أي: وإن كانوا بهذه الصفة تتخذونهم، ومعنى لا يملكون شيئا أنهم غير مالكين لشيء من الأشياء، وتدخل الشفاعة في ذلك دخولا أوليا، ولا يعقلون شيئا لأنها جمادات لا عقل لها، وجمعهم بالواو والنون لاعتقاد الكفار فيهم أنهم يعقلون. ثم أمره سبحانه بأن يخبرهم أن الشفاعة لله وحده فقال: قل لله الشفاعة جميعا فليس لأحد منها شيء إلا أن يكون بإذنه لمن ارتضى، كما في قوله: من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه «١» وقوله: ولا يشفعون إلا لمن ارتضى «٢» وانتصاب جميعا على الحال، وإنما أكد الشفاعة بما يؤكد به الاثنان فصاعدا لأنها مصدر يطلق على الواحد، والاثنين، والجماعة، ثم وصفه بسعة الملك فقال: له ملك السماوات والأرض أي: يملكهما، ويملك ما فيهما، ويتصرف في ذلك كيف يشاء، ويفعل ما يريد ثم إليه ترجعون لا إلى غيره، وذلك بعد البعث وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة

---

(١) . البقرة: ٢٥٥. [.....]

(٢) . الأنبياء: ٢٨.." (١)

"الأدلة على التوحيد أمر عباده بدعائه، وإخلاص الدين له فقال: فادعوا الله مخلصين له الدين أي:

إذا كان الأمر كما ذكر من ذلك فادعوا الله وحده مخلصين له العبادة التي أمركم بها ولو كره الكافرون ذلك، فلا تلتفتوا إلى

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٤/٥٣٥

كراهتهم، ودعوهم يموتوا بغيظهم ويهلكوا بحسرتهم رفيع الدرجات وارتفاع رفيع الدرجات على أنه خبر آخر عن المبتدأ المتقدم: أي هو الذي يريكم آياته، وهو رفيع الدرجات، وكذلك ذو العرش خبر ثالث، ويجوز أن يكون رفيع الدرجات: مبتدأ، وخبره: «ذو العرش» ، ويجوز أن يكونا خبرين لمبتدأ محذوف، ورفيع صفة مشبهة. والمعنى: رفيع الصفات، أو رفيع درجات ملائكته:

أي معارجهم، أو رفيع درجات أنبيائه وأوليائه في الجنة. وقال الكلبي وسعيد بن جبير: رفيع السموات السبع، وعلى هذا الوجه يكون رفيع بمعنى رافع، ومعنى ذو العرش: مالكه وخالقه والمتصرف فيه، وذلك يقتضي علو شأنه وعظم سلطانه، ومن كان كذلك فهو الذي يحق له العبادة ويجب له الإخلاص، وجملة يلقي الروح من أمره في محل رفع على أنها خبر آخر للمبتدأ المتقدم أو للمقدر، ومعنى ذلك أنه سبحانه يلقي الوحي على من يشاء من عباده، وسمي الوحي روحا، لأن الناس يحيون به من موت الكفر. كما تحيا الأبدان بالأرواح وقوله: من أمره متعلق بيلقي، و «من» لابتداء الغاية، ويجوز أن يكون متعلقا بمحذوف على أنه حال من الروح، ومثل هذه الآية قوله تعالى: وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا «١» وقيل الروح جبريل كما في قوله: نزل به الروح الأمين على قلبك «٢» وقوله: نزله روح القدس من ربك بالحق «٣» وقوله: على من يشاء من عباده هم الأنبياء، ومعنى من أمره من قضائه لينذر يوم التلاق قرأ الجمهور «لينذر» مبنيا للفاعل ونصب اليوم، والفاعل هو الله سبحانه أو الرسول أو من يشاء، والمنذر به **محذوف تقديره**: لينذر العذاب يوم التلاق. وقرأ أبي وجماعة كذلك إلا أنه رفع اليوم على الفاعلية مجازا. وقرأ ابن عباس، والحسن، وابن السميقع «لتنذر» بالفوقية على أن الفاعل ضمير المخاطب وهو الرسول، أو ضمير يرجع إلى الروح لأنه يجوز تأنيثها. وقرأ اليماني «لينذر» على البناء للمفعول، ورفع يوم على النيابة، ومعنى يوم التلاق يوم يلتقي أهل السموات والأرض في المحشر، وبه قال قتادة. وقال أبو العالية ومقاتل: يوم يلتقي العابدون والمعبودون، وقيل الظالم والمظلوم، وقيل الأولون والآخرون، وقيل جزاء الأعمال والعاملون، وقوله: يوم هم بارزون بدل من يوم التلاق. وقال ابن عطية. هو منتصب بقوله: لا يخفى على الله وقيل: منتصب بإضمار اذكر، والأول أولى، ومعنى بارزون: خارجون من قبورهم لا يسترهم شيء، وجملة لا يخفى على الله منهم شيء مستأنفة مبينة لبروزهم ويجوز أن تكون في محل نصب على الحال من ضمير بارزون، ويجوز أن تكون خبرا ثانيا للمبتدأ: أي لا يخفى عليه سبحانه شيء منهم ولا من أعمالهم التي عملوها في الدنيا، وجملة لمن الملك اليوم مستأنفة جواب عن سؤال مقدر كأنه قيل: فماذا يقال عند بروز الخلائق في ذلك اليوم؟ فقيل: يقال لمن الملك اليوم؟ قال المفسرون:

إذا هلك كل من في السموات والأرض، فيقول الرب تبارك وتعالى: لمن الملك اليوم يعني يوم القيامة

---

(١) . الشورى: ٥٢.

(٢) . الشعراء: ١٩٣ و ١٩٤.

(٣) . النحل: ١٠٢.." (١)

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٥٥٦/٤

"ولا يقدرون على الإنكار، ولا يستطيعون الجحود لظهور الأمر وجلائه فأنى يؤفكون أي: فكيف ينقلبون عن عبادة الله إلى عبادة غيره، وينصرفون عنها مع هذا الاعتراف، فإن المعترف بأن الله خالقه إذا عمد إلى صنم، أو حيوان وعبده مع الله، أو عبده وحده فقد عبد بعض مخلوقات الله، وفي هذا من الجهل ما لا يقادر قدره. يقال أفكه يأفكه إفكا: إذا قلبه وصرفه عن الشيء. وقيل المعنى: ولئن سألت المسيح وعزيرا والملائكة من خلقهم ليقولن الله، فأنى يؤفك هؤلاء الكفار في اتخاذهم لها آلهة. وقيل المعنى: ولئن سألت العابدين والمعبودين جميعا. قرأ الجمهور وقيله بالنصب عطفا على محل الساعة، كأنه قيل: إنه يعلم الساعة ويعلم قيله أو عطفا على سرهم ونجواهم، أي: يعلم سرهم ونجواهم ويعلم قيله، أو عطفا على مفعول يكتبون المحذوف، أي: يكتبون ذلك، ويكتبون قيله، أو عطفا على مفعول يعلمون المحذوف، أي:

يعلمون ذلك، ويعلمون قيله، أو هو مصدر، أي: قال قيله، أو منصوب بإضمار فعل، أي: الله يعلم قيل رسوله، أو هو معطوف على محل بالحق، أي: شهد بالحق وبقيله، أو منصوب على حذف حرف القسم.

ومن المجوزين للوجه الأول المبرد وابن الأنباري، ومن المجوزين للثاني الفراء والأخفش، ومن المجوزين للنصب على المصدرية الفراء والأخفش أيضا. وقرأ حمزة وعاصم «وقيله» بالجر عطفا على لفظ الساعة، أي: وعنده علم الساعة، وعلم قيله، والقول والقال والقيل بمعنى واحد، أو: على أن الواو للقسم. وقرأ قتادة، ومجاهد، والحسن، وأبو قلابة، والأعرج، وابن هرمز، ومسلم بن جندب «وقيله» بالرفع عطفا على علم الساعة، أي: وعنده علم الساعة، وعنده قيله، أو: على الابتداء، وخبره: الجملة المذكورة بعده، أو: خبره **محذوف تقديره** وقيله كيت وكيت، أو: وقيله مسموع. قال أبو عبيد: يقال قلت قولا وقيلا وقالا، والضمير في وقيله راجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم. قال قتادة: هذا نبيكم يشكو قومه إلى ربه، وقيل: الضمير عائد إلى المسيح، وعلى الوجهين فالمعنى: أنه قال مناديا لربه يا رب إن هؤلاء الذين أرسلتني إليهم قوم لا يؤمنون.

ثم لما نادى ربه بهذا أجابه بقوله: فاصفح عنهم أي أعرض عن دعوتهم وقل سلام أي: أمري تسليم منكم، ومتاركة لكم.

قال عطاء: يريد مداراة حتى ينزل حكمي، ومعناه: المتاركة. كقوله:

سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين. وقال قتادة: أمره بالصفح عنهم ثم أمره بقتالهم فصار الصفح منسوخا بالسيف، وقيل: هي محكمة لم تنسخ فسوف يعلمون فيه تهديد شديد، ووعيد عظيم من الله عز وجل.

قرأ الجمهور «يعلمون» بالتحتية، وقرأ نافع وابن عامر بالفوقية. قال الفراء: إن سلام مرفوع بإضمار عليكم.

وقد أخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والحاكم وصححه، والبيهقي في البعث والنشور عن ابن عباس في قوله: ونادوا يا مالك قال: يمكث عنهم ألف سنة ثم يجيبهم إنكم ماكثون. وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال: بينا ثلاثة بين الكعبة وأستارها، قرشيان وثقفي، أو ثقفيان وقرشي، فقال واحد منهم: ترون أن الله يسمع كلامنا؟ فقال واحد منهم: إذا جهرتم سمع، وإذا أسررتم لم يسمع، فنزلت أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم الآية. وأخرج ابن جرير، وابن المنذر وابن أبي حاتم." (١)

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٤/٦٥٠

"[سورة الأحقاف (٤٦) : الآيات ١٠ الى ١٦]

قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين (١٠) وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم (١١) ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين (١٢) إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (١٣) أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون (١٤)

ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين (١٥) أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون (١٦)

قوله قل أرأيتم أي: أخبروني إن كان من عند الله يعني ما يوحى إليه من القرآن، وقيل:

المراد محمد صلى الله عليه وسلم، والمعنى: إن كان مرسلا من عند غير الله، وقوله: وكفرتم به في محل نصب على الحال بتقدير قد، وكذلك قوله: وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله والمعنى: أخبروني إن كان ذلك في الحقيقة من عند الله، والحال أنكم قد كفرتم به، وشهد شاهد من بني إسرائيل العالمين بما أنزل الله في التوراة على مثله، أي: القرآن من المعاني الموجودة في التوراة المطابقة له من إثبات التوحيد والبعث والنشور وغير ذلك، وهذه المثلية هي باعتبار تطابق المعاني وإن اختلفت الألفاظ. وقال الجرجاني: مثل صلة: والمعنى:

وشهد شاهد عليه أنه من عند الله، وكذا قال الواحدي. فآمن الشاهد بالقرآن لما تبين له أنه من كلام الله ومن جنس ما ينزله على رسله، وهذا الشاهد من بني إسرائيل هو عبد الله بن سلام كما قال الحسن ومجاهد وقتادة وعكرمة وغيرهم، وفي هذا نظر فإن السورة مكية بالإجماع، وعبد الله بن سلام كان إسلامه بعد الهجرة، فيكون المراد بالشاهد رجلا من أهل الكتاب قد آمن بالقرآن في مكة وصدقه، واختار هذا ابن جرير، وسيأتي في آخر البحث ما يترجح به أن عبد الله بن سلام، وأن هذه الآية مدنية لا مكية. وروي عن مسروق أن المراد بالرجل موسى عليه السلام. وقوله: واستكبرتم معطوف على شهد، أي: آمن الشاهد واستكبرتم أنتم عن الإيمان إن الله لا يهدي القوم الظالمين فحرمهم الله سبحانه الهداية لظلمهم لأنفسهم بالكفر بعد قيام الحجة الظاهرة على وجوب الإيمان، ومن فقد هداية الله له ضل.

وقد اختلف في جواب الشرط ماذا هو؟ فقال الزجاج: **محذوف تقديره** أتؤمنون، وقيل: قوله: فآمن واستكبرتم وقيل: محذوف بتقديره: فقد ظلمتم لدلالة إن الله لا يهدي القوم الظالمين عليه، أي: تقديره: فمن أضل منكم، كما في قوله: أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل «١» الآية.

وقال أبو علي الفارسي: تقديره: أتأمنون عقوبة الله، وقيل: التقدير: ألستم ظالمين. ثم ذكر سبحانه نوعا آخر من أقاويلهم الباطلة فقال: وقال الذين كفروا للذين آمنوا أي: لأجلهم، ويجوز أن تكون هذه اللام هي لام التبليغ لو كان خيرا ما سبقونا

إليه أي: لو كان ما جاء به محمد من القرآن والنبوة خيرا ما سبقونا إليه لأنهم عند أنفسهم المستحقون للسبق إلى كل مكرمة، ولم يعلموا أن الله سبحانه يختص برحمته من يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء، ويصطفي لدينه من يشاء وإذ لم يهتدوا به

---

(١) . فصلت: ٥٢.." (١)

"محذوف، أي: الأمر ذلك، وقيل: في محل نصب على المفعولية بتقدير فعل، أي: افعلوا ذلك، ويجوز أن يكون مبتدأ وخبره محذوف يدل عليه ما تقدم، أي: ذلك حكم الكفار، ومعنى «لو يشاء الله لانتصر منهم» أي: قادر على الانتصار منهم بالانتقام منهم وإهلاكهم وتعذيبهم بما شاء من أنواع العذاب ولكن أمركم بحربهم ليبلوا بعضكم ببعض أي: ليختبر بعضكم ببعض فيعلم المجاهدين في سبيله والصابرين على ابتلائه ويجزل ثوابهم ويعذب الكفار بأيديهم والذين قتلوا في سبيل الله قرأ الجمهور «قاتلوا» مبنيا للفاعل، وقرأ أبو عمرو وحفص قتلوا مبنيا للمفعول، وقرأ الحسن بالتشديد مبنيا للمفعول أيضا. وقرأ الجحدري وعيسى بن عمر وأبو حيوة «قتلوا» على البناء للفاعل مع التخفيف من غير ألف، والمعنى على القراءة الأولى.

والرابعة: أن المجاهدين في سبيل الله ثوابهم غير ضائع، وعلى القراءة الثانية والثالثة: أن المقتولين في سبيل الله كذلك لا يضيع الله سبحانه أجرهم. قال قتادة: ذكر لنا أن هذه الآية نزلت يوم أحد. ثم ذكر سبحانه ما لهم عنده من جزيل الثواب فقال: سيهديهم أي: سيهديهم الله سبحانه إلى الرشد في الدنيا، ويعطيهم الثواب في الآخرة ويصلح بالهم أي: حالهم وشأنهم وأمرهم. قال أبو العالية: قد ترد الهداية، والمراد بها إرشاد المؤمنين إلى مسالك الجنان والطريق المفضية إليها، وقال ابن زياد: يهديهم إلى محاجة منكر ونكير ويدخلهم الجنة عرفها لهم أي: بينها لهم حتى عرفوها من غير استدلال، وذلك أنهم إذا دخلوا الجنة تفرقوا إلى منازلهم. قال الواحدي: هذا قول عامة المفسرين. وقال الحسن: وصف الله لهم الجنة في الدنيا، فلما دخلوها عرفوها بصفتها. وقيل: فيه حذف، أي: عرفوا طرقها ومساكنها وبيوتها. وقيل: هذا التعريف بدليل يدلهم عليها، وهو الملك الموكل بالعبد يسير بين يديه حتى يدخله منزله، كذا قال مقاتل. وقيل: معنى «عرفها لهم» : طيبها بأنواع الملاذ، مأخوذ من العرف، وهو الرائحة. ثم وعدهم سبحانه على نصر دينه بقوله: يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم أي: إن تنصروا دين الله ينصركم على الكفار ويفتح لكم، ومثله قوله: ولينصرن الله من ينصره «١» قال قطرب: إن تنصروا نبي الله ينصركم ويثبت أقدامكم أي: عند القتال. وتثبيت الأقدام عبارة عن النصر والمعونة في مواطن الحرب، وقيل: على الإسلام، وقيل: على الصراط والذين كفروا فتعسا لهم الموصول في محل رفع على أنه مبتدأ، وخبره **محذوف تقديره** فتعسوا بدليل ما بعده، ودخلت الفاء تشبيها للمبتدأ بالشرط، وانتصاب تعسا على المصدر للفعل المقدر خبرا. قال الفراء: مثل سقيا لهم ورعيا، وأصل التعس الانحطاط والعثار. قال ابن السكيت:

التعس: أن يجر على وجهه، والنكس: أن يجر على رأسه، قال: والتعس أيضا الهلاك. قال الجوهري: وأصله الكب وهو ضد

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٢٠/٥

الانتعاش، ومنه قول مجمع بن هلال:

تقول وقد أفردتها من خليلها ... تعست كما أتعستني يا مجمع

قال المبرد: أي: فمكروها لهم، وقال ابن جريج: بعدا لهم، وقال السدي: خزيا لهم. وقال ابن زيد:

---

(١) . الحج: ٤٠.." (١)

"أي: فويل لهم، وكذا قال في الكشاف. قال قتادة أيضا: كأنه قال: العقاب أولى لهم، وقوله: طاعة وقول معروف كلام مستأنف، أي: أمرهم طاعة، أو طاعة وقول معروف خير لكم. قال الخليل وسيبويه: إن التقدير طاعة وقول معروف أحسن وأمثل لكم من غير هما. وقيل: إن طاعة خبر أولى، وقيل:

إن طاعة صفة لسورة، وقيل: إن لهم خبر مقدم وطاعة مبتدأ مؤخر، والأول أولى. فإذا عزم الأمر عزم الأمر: جد الأمر، أي: جد القتال ووجب وفرض، وأسند العزم إلى الأمر وهو لأصحابه مجازا، وجواب «إذا» قيل: هو فلو صدقوا الله وقيل: **محذوف تقديره** كرهوه. قال المفسرون: معناه إذا جد الأمر ولزم فرض القتال خالفوا وتخلفوا فلو صدقوا الله في إظهار الإيمان والطاعة لكان خيرا لهم من المعصية والمخالفة فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم هذا خطاب للذين في قلوبهم مرض بطريق الالتفات لمزيد التوبيخ والتقريع. قال الكلبي: أي فهل عسيتم إن توليتم أمر الأمة أن تفسدوا في الأرض بالظلم. وقال كعب: أن تفسدوا في الأرض أي: بقتل بعضكم بعضا، وقال قتادة: إن توليتم عن طاعة كتاب الله عز وجل أن تفسدوا في الأرض بسفك الدماء وتقطعوا أرحامكم. وقال ابن جريج:

إن توليتم عن الطاعة، وقيل: أعرضتم عن القتال وفارقتم أحكامه. قرأ الجمهور: توليتم مبنيا للفاعل، وقرأ علي بن أبي طالب: بضم التاء والواو وكسر اللام مبنيا للمفعول، وبها قرأ ابن أبي إسحاق وورش عن يعقوب، ومعناها: فهل عسيتم إن ولي عليكم ولاة جائرين أن تخرجوا عليهم في الفتنة وتحاربوهم وتقطعوا أرحامكم بالبغي والظلم والقتل. وقرأ الجمهور: وتقطعوا بالتشديد على التكثير، وقرأ أبو عمرو في رواية عنه وسلام وعيسى ويعقوب بالتخفيف من القطع، يقال: عسيت أن أفعل كذا، وعسيت، بالفتح والكسر لغتان، ذكره الجوهري وغيره، وخبر عسيتم هو أن تفسدوا، والجملة الشرطية بينهما اعتراض، والإشارة بقوله: أولئك إلى المخاطبين بما تقدم وهو مبتدأ وخبره الذين لعنهم الله أي: أبعدهم من رحمته وطردهم عنها فأصمهم عن استماع الحق وأعمى أبصارهم عن مشاهدة ما يستدلون به على التوحيد والبعث وحقية سائر ما دعاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، والاستفهام في قوله: أفلا يتدبرون القرآن للإنكار والمعنى: أفلا يتفهمونه فيعلمون بما اشتمل عليه من المواعظ الزاجرة، والحجج الظاهرة، والبراهين القاطعة التي تكفي من له فهم وعقل، وتزجره عن الكفر بالله والإشراك به والعمل بمعاصيه أم على قلوب أقفالها «أم» هي المنقطعة، أي: بل أعلى قلوب أقفالها فهم لا يفهمون ولا يعقلون. قال مقاتل:

يعني الطبع على القلوب، والأقفال استعارة لانغلاق القلب عن معرفة الحق، وإضافة الأقفال إلى القلوب للتنبيه على أن

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٣٨/٥

المراد بها ما هو للقلوب بمنزلة الأقفال للأبواب، ومعنى الآية أنه لا يدخل في قلوبهم الإيمان ولا يخرج منها الكفر والشرك لأن الله سبحانه قد طبع عليها، والمراد بهذه القلوب قلوب هؤلاء المخاطبين. قرأ الجمهور:

أقفالها بالجمع، وقرئ: «إقفالها» بكسر الهمزة على أنه مصدر كالإقبال إن الذين ارتدوا على أدبارهم أي: رجعوا كفارا كما كانوا. قال قتادة: هم كفار أهل الكتاب كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما عرفوا نعته عندهم، وبه قال ابن جرير.

وقال الضحاك والسدي: هم المنافقون قعدوا عن القتال، وهذا أولى." (١)

"أخاك بما يكره، فقيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ فقال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته» أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا مثل سبحانه الغيبة بأكل الميتة، لأن الميت لا يعلم بأكل لحمه، كما أن الحي لا يعلم بغيبة من اغتابه. ذكر معناه الزجاج. وفيه إشارة إلى أن عرض الإنسان كلحمه، وأنه كما يحرم أكل لحمه يحرم الاستطالة في عرضه «١» ، وفي هذا من التنفير عن الغيبة والتوبيخ لها والتوبيخ لفاعلها والتشنيع عليه ما لا يخفى، فإن لحم الإنسان مما تنفر عن أكله الطباع الإنسانية، وتستكرهه الجبلة البشرية، فضلا عن كونه محرما شرعا فكرهتموه قال الفراء: تقديره فقد كرهتموه فلا تفعلوا، والمعنى: فكما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بالسوء غائبا. قال الرازي: الفاء في تقدير جواب كلام، كأنه قال: لا يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه فكرهتموه إذا. وقال أبو البقاء: هو معطوف على **محذوف تقديره:** عرض عليكم ذلك فكرهتموه واتقوا الله بترك ما أمركم باجتنابه إن الله تواب رحيم لمن اتقاه وتاب عما فرط منه من الذنب ومخالفة الأمر.

وقد أخرج البخاري ومسلم وغير هما عن أنس قال: قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: «لو أتيت عبد الله بن أبي، فانطلق إليه وركب حمارا، وانطلق المسلمون يمشون وهي أرض سبخة «٢» ، فلما انطلق إليه قال: إليك عني، فو الله لقد آذاني ريح حمارك، فقال رجل من الأنصار: والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحا منك، فغضب لعبد الله رجال من قومه، فغضب لكل منهما أصحابه، فكان بينهم ضرب بالجريد «٣» والأيدي والنعال، فنزلت فيهم: وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الآية» . وقد روي نحو هذا من وجوه أخر.

وأخرج الحاكم وصححه، والبيهقي عن ابن عمر قال: ما وجدت في نفسي من شيء ما وجدت في نفسي من هذه الآية، إني لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله. وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس في الآية قال: إن الله أمر النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين إذا اقتتلت طائفة من المؤمنين أن يدعوهم إلى حكم الله وينصف بعضهم من بعض، فإذا أجابوا حكم فيهم بحكم كتاب الله حتى ينصف المظلوم، فمن أبى منهم أن يجيب فهو با غ، وحق على إمام المؤمنين والمؤمنين أن يقاتلوهم حتى يفيئوا إلى أمر الله، ويقروا بحكم الله.

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الآية. قال: كان قتال بالنعال والعصي، فأمرهم أن يصلحوا بينهما. وأخرج ابن مردويه والبيهقي عن عائشة قالت: ما رأيت مثل ما رغبت عنه هذه الأمة في هذه الآية: وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما. وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله: يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٥/٤٦

من قوم قال: نزلت في قوم من بني تميم استهزءوا من بلال وسلمان وعمار وخباب وصهيب وابن فهيرة وسالم مولى أبي حذيفة. وأخرج عبد

(١) . «الاستطالة في العرض» : أي استحقاره والترفع عليه والوقيعة فيه.

(٢) . «أرض سبخة» : أي لا تنبت.

(٣) . «الجريد» : سعف النخل، أي أغصانه.." (١)

"هي التي يبدأ بها في الإنفاق والتجهز إلى الجهاد. قرأ الجمهور: تؤمنون وقرأ ابن مسعود: «آمنوا وجاهدوا» على الأمر. قال الأخفش: تؤمنون عطف بيان لتجارة، والأولى أن تكون الجملة مستأنفة مبينة لما قبلها، والإشارة بقوله: ذلكم إلى ما ذكر من الإيمان والجهاد، وهو مبتدأ وخبره خير لكم أي: هذا الفعل خير لكم من أموالكم وأنفسكم إن كنتم تعلمون أي: إن كنتم ممن يعلم فإنكم تعلمون أنه خير لكم، لا إذا كنتم من أهل الجهل فإنكم لا تعلمون ذلك يغفر لكم ذنوبكم هذا جواب الأمر المدلول عليه بلفظ الخبر، ولهذا جزم. قال الزجاج والمبرد: قوله: تؤمنون في معنى آمنوا، ولذلك جاء يغفر لكم مجزوما. وقال الفراء: يغفر لكم جواب الاستفهام فجعله مجزوما لكونه جواب الاستفهام، وقد غلطه بعض أهل العلم. قال الزجاج: ليسوا إذا دلهم على ما ينفعهم يغفر لهم إنما يغفر لهم إذا آمنوا وجاهدوا.

وقال الرازي في توجيه قول الفراء: إن «هل أدلكم» في معنى الأمر عنده، يقال: هل أنت ساكت؟ أي:

اسكت، وبيانه أن هل بمعنى الاستفهام، ثم يتدرج إلى أن يصير عرضا وحثا، والحث كالإغراء، والإغراء أمر. وقرأ زيد بن علي: «تؤمنوا، وتجاهدوا» على إضمار لام الأمر. وقيل: إن يغفر لكم مجزوم بشرط مقدر، أي: إن تؤمنوا يغفر لكم، وقرأ بعضهم بالإدغام في يغفر لكم، والأولى ترك الإدغام لأن الراء حرف متكرر فلا يحسن إدغامه في اللام ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار قد تقدم بيان كيفية جري الأنهار من تحت الجنات ومساكن طيبة في جنات عدن أي: في جنات إقامة ذلك الفوز العظيم أي: ذلك المذكور من المغفرة، وإدخال الجنات الموصوفة بما ذكر هو الفوز الذي لا فوز بعده، والظفر الذي لا ظفر يماثله وأخرى تحبونها، قال الأخفش والفراء: «أخرى» معطوفة على «تجارة» فهي في محل خفض، أي: وهل أدلكم على خصلة أخرى تحبونها في العاجل مع ثواب الآخرة، وقيل: هي في محل رفع، أي: ولكم خصلة أخرى، وقيل: في محل نصب، أي: ويعطيكم خصلة أخرى. ثم بين سبحانه هذه الأخرى فقال: نصر من الله وفتح قريب أي: هي نصر من الله لكم، وفتح قريب يفتحه عليكم، وقيل: نصر بدل من أخرى على تقدير كونها في محل رفع، وقيل: التقدير: ولكم نصر وفتح قريب.

قال الكلبي: يعني النصر على قريش وفتح مكة. وقال عطاء: يريد فتح فارس والروم وبشر المؤمنين معطوف على محذوف، أي: قل يا أيها الذين آمنوا وبشر، أو على تؤمنون لأنه في معنى الأمر، والمعنى:

وبشر يا محمد المؤمنين بالنصر والفتح، أو بشرهم بالنصر في الدنيا والفتح، وبالجنة في الآخرة، أو وبشرهم بالجنة في الآخرة.

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٥/٧٧

ثم حض سبحانه المؤمنين على نصرة دينه فقال: يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله أي: دوموا على ما أنتم عليه من نصرة الدين. قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع أنصار الله بالتنوين وترك الإضافة. وقرأ الباقون بالإضافة، والرسم يحتمل القراءتين معا، واختار أبو عبيد قراءة الإضافة لقوله: نحن أنصار الله بالإضافة كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله أي انصروا دين الله مثل نصرة الحواريين لما قال لهم عيسى من أنصاري إلى الله فقالوا: نحن أنصار الله والكاف في كما قال نعت مصدر **محذوف تقديره**: كونوا كونا كما قال، وقيل: الكاف في محل نصب على إضمار الفعل." (١)

"قوله: فملاقيه أي: فأنت ملاقيه، وبه قال الأخفش. وقال المبرد: إن في الكلام تقديما وتأخيرا، أي: يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه إذا السماء انشقت. وقال المبرد أيضا: إن الجواب قوله: فأما من أوتي كتابه بيمينه وبه قال الكسائي، والتقدير: إذا السماء انشقت فمن أوتي كتابه بيمينه فحكمه كذا، وقيل: هو يا أيها الإنسان على إضمار الفاء، وقيل: إنه يا أيها الإنسان على إضمار القول، أي: يقال له يا أيها الإنسان، وقيل: الجواب **محذوف تقديره** بعثتم، أو لاقى كل إنسان عمله، وقيل: هو ما صرح به في سورة التكوير، أي: علمت نفس هذا، على تقدير أن إذا شرطية، وقيل:

ليست بشرطية وهي منصوبة بفعل محذوف، أي: اذكر، أو هي مبتدأ وخبرها إذا الثانية والواو مزيدة، وتقديره: وقت انشقاق السماء وقت مد الأرض، ومعنى وأذنت لربها أنها أطاعته في الانشقاق، من الإذن، وهو: الاستماع للشيء والإصغاء إليه وحقت أي: وحق لها أن تطيع وتنقاد وتسمع، ومن استعمال الإذن في الاستماع قول الشاعر:

صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به ... وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا

وقول الآخر:

إن يأذنوا ريبة طاروا بها فرحا ... مني وما أذنوا من صالح دفنوا

وقيل: المعنى: وحقق الله عليها الاستماع لأمره بالانشقاق، أي: جعلها حقيقة بذلك. قال الضحاك:

حقت: أطاعت، وحق لها أن تطيع ربها لأنه خلقها، يقال: فلان محقوق بكذا، ومعنى طاعتها: أنها لا تمتنع مما أراده الله بها. قال قتادة: حق لها أن تفعل ذلك، ومن هذا قول كثير:

فإن تكن العتبى فأهلا ومرحبا ... وحقت لها العتبى لدينا وقلت

وإذا الأرض مدت أي: بسطت كما تبسط الأدم ودكت جبالها حتى صارت قاعا صفصفا، لا ترى فيها عوجا ولا أمتا. قال مقاتل: سويت كمد الأديم فلا يبقى عليها بناء ولا جبل إلا دخل فيها، وقيل:

مدت: زيد في سعتها، من المدد، وهو الزيادة وألقت ما فيها أي: أخرجت ما فيها من الأموات والكنوز وطرحتهم إلى ظهرها وتخلت من ذلك. قال سعيد بن جبير: ألقت ما في بطنها من الموتى وتخلت ممن على ظهرها من الأحياء، ومثل هذا قوله: وأخرجت الأرض أثقالها «١» وأذنت لربها أي:

سمعت وأطاعت لما أمرها به من الإلقاء والتخلي وحقت أي: وجعلت حقيقة بالاستماع لذلك والانقياد له، وقد تقدم بيان

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٥/٢٦٥

معنى الفعلين قبل هذا يا أيها الإنسان المراد جنس الإنسان فيشمل المؤمن والكافر، وقيل: هو الإنسان الكافر، والأول أولى لما سيأتي من التفصيل إنك كادح إلى ربك كدحا الكدح في كلام العرب: السعي في الشيء بجهد من غير فرق بين أن يكون ذلك الشيء خيرا أو شرا، والمعنى:

---

(١) . الزلزلة: ٢.." (١)

"كأحلام نائم، أو كظل زائل، لم تكن بالنسبة إلى الآخرة شيئا ولما كانت طريقا إلى الآخرة وسببا لنيل ما أعده الله لعباده الصالحين من الخير العظيم بما يفعلونه فيها من الأعمال الموجبة للفوز بالجنة كان فيها خير في الجملة من هذه الحيثية. ولسوف يعطيك ربك فترضى هذه اللام قيل: هي لام الابتداء دخلت على الخبر لتأكيد مضمون الجملة، والمبتدأ **محذوف تقديره**: ولأنت سوف يعطيك إلخ، وليست للقسم لأنها لا تدخل على المضارع إلا مع النون المؤكدة، وقيل: هي للقسم. قال أبو علي الفارسي: ليست هذه اللام هي التي في قولك: إن زيدا لقائم، بل هي التي في قولك: لأقومن، ونابت سوف عن إحدى نوني التأكيد، فكأنه قال: وليعطينك. قيل: المعنى: ولسوف يعطيك ربك الفتح في الدنيا والثواب في الآخرة فترضى.

وقيل: الحوض والشفاعة، وقيل: ألف قصر من لؤلؤ أبيض ترابه المسك، وقيل: غير ذلك. والظاهر أنه سبحانه يعطيه ما يرضى به من خيري الدنيا والآخرة، ومن أهم ذلك عنده وأقدمه لديه قبول شفاعته لأمته.

ألم يجدك يتيما فآوى هذا شروع في تعداد ما أفاضه الله سبحانه عليه من النعم، أي: وجدك يتيما لا أب لك فآوى، أي: جعل لك مأوى تأوي إليه، قرأ الجمهور: «فآوى» بألف بعد الهمزة رباعيا، من آواه يؤويه، وقرأ أبو الأشهب: «فأوى» ثلاثيا، وهو إما بمعنى الرباعي، أو هو من أوى له إذا رحمه.

وعن مجاهد معنى الآية: ألم يجدك واحدا في شرفك لا نظير لك فآواك الله بأصحاب يحفظونك ويحوطونك، فجعل يتيما من قولهم: درة يتيمة، وهو بعيد جدا، والهمزة لإنكار النفي وتقرير المنفي على أبلغ وجه، فكأنه قال: قد وجدك يتيما فآوى، والوجود بمعنى العلم، ويتيما مفعوله الثاني، وقيل: بمعنى المصادفة، ويتيما حال من مفعوله ووجدك ضالا فهدى معطوف على المضارع المنفي، وقيل: هو معطوف على ما يقتضيه الكلام الذي قبله كما ذكرنا، أي: قد وجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى، والضلال هنا بمعنى الغفلة، كما في قوله: لا يضل ربي ولا ينسى «١» وكما في قوله: وإن كنت من قبله لمن الغافلين «٢» والمعنى: أنه وجدك غافلا عما يراد بك من أمر النبوة، واختار هذا الزجاج. وقيل: معنى ضالا: لم تكن تدري القرآن ولا الشرائع فهداك لذلك. وقال الكلبي والسدي والفراء: وجدك في قوم ضلال فهداهم الله لك. وقيل: وجدك طالبا للقبلة فهداك إليها كما في قوله: قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها «٣» ويكون الضلال بمعنى الطلب. وقيل: وجدك ضائعا في قومك فهداك إليه، ويكون الضلال بمعنى الضياع. وقيل: وجدك محبا للهداية فهداك إليها، ويكون الضلال بمعنى المحبة، ومنه قول الشاعر:

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٤٩٢/٥

عجبا لعزة في اختيار قطيعتي ... بعد الضلال فحبلها قد أخلقا

وقيل: وجدك ضالا في شعاب مكة فهداك، أي: ردك إلى جدك عبد المطلب ووجدك عائلا فأغنى

---

(١) . طه: ٥٢.

(٢) . يوسف: ٣.

(٣) . البقرة: ١٤٤.." (١)

"الجمع بين الضميرين في فعلها لشيء واحد لأن ذلك من خواص باب علم، ونحوه. قال الفراء: لم يقل رأى نفسه، كما قيل: قتل نفسه لأن رأى من الأفعال التي تريد اسما وخبرا نحو الظن والحسبان فلا يقتصر فيه على مفعول واحد، والعرب تطرح النفس من هذا الجنس تقول: رأيتني وحسبتني، ومتى تراك خارجا، ومتى تظنك خارجا، قيل: والمراد هنا أنه استغنى بالعشيرة والأنصار والأموال. قرأ الجمهور: «أن رآه» بمد الهمزة. وقرأ قنبل عن ابن كثير بقصرها. قال مقاتل: كان أبو جهل إذا أصاب مالا زاد في ثيابه ومركبه وطعامه وشرابه فذلك طغيانه، وكذا قال الكلبي. ثم هدد سبحانه وخوف، فقال: إن إلى ربك الرجعى

أي: المرجع، والرجعى والمرجع والرجوع: مصادر، يقال: رجع إليه مرجعا ورجوعا ورجعى، وتقدم الجار والمجرور للقصر، أي: الرجعى إليه سبحانه لا إلى غيره أرأيت الذي ينهى - عبدا إذا صلى قال المفسرون: الذي ينهى أبو جهل، والمراد بالعبد محمد صلى الله عليه وسلم، وفيه تقبيح لصنعه وتشنيع لفعله حتى كأنه بحيث يراه كل من تتأتى منه الرؤية أرأيت إن كان على الهدى يعني العبد المنهي إذا صلى، وهو محمد صلى الله عليه وسلم أو أمر بالتقوى أي: بالإخلاص والتوحيد والعمل الصالح الذي تتقى به النار أرأيت إن كذب وتولى يعني أبا جهل، كذب بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وتولى عن الإيمان، وقوله:

أرأيت في الثلاثة المواضع بمعنى: أخبرني لأن الرؤية لما كانت سببا للإخبار عن المرئي أجرى الاستفهام عنها مجرى الاستفهام عن متعلقها، والخطاب لكل من يصلح له. وقد ذكر هنا أرأيت ثلاث مرات، وصرح بعد الثالثة منها بجملة استفهامية فتكون في موضع المفعول الثاني لها، ومفعولها الأول محذوف، وهو ضمير يعود على الذي ينهى الواقع مفعولا أول لأرأيت الأولى، ومفعول أرأيت الأولى الثاني محذوف، وهو جملة استفهامية كالجملة الواقعة بعد أرأيت الثانية، وأما أرأيت الثانية فلم يذكر لها مفعول لا أول ولا ثان، حذف الأول لدلالة مفعول أرأيت الثالثة عليه فقد حذف الثاني من الأولى، والأول من الثالثة، والاثنان من الثانية، وليس طلب كل من رأيت للجملة الاستفهامية على سبيل التنازع لأنه يستدعي إضمارا، والجمل لا تضمر، إنما تضمر المفردات، وإنما ذلك من باب الحذف للدلالة، وأما جواب الشرط المذكورة مع أرأيت في الموضعين الآخرين. فهو **محذوف تقديره**: إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى ألم يعلم بأن الله يرى وإنما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني، ومعنى ألم يعلم بأن الله يرى أي: يطلع على أحواله، فيجازيه بها، فكيف اجترأ على ما اجترأ عليه؟ والاستفهام

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٥/٥٥٨

للتقريع والتوبيخ، وقيل: أرأيت الأولى مفعولها الأول الموصول، ومفعولها الثاني الشرطية الأولى بجوابها المحذوف المدلول عليه بالمذكور، وأ رأيت في الموضعين تكرير للتأكيد، وقيل: كل واحدة من أرأيت بدل من الأولى، وأ لم يعلم بأن الله يرى الخبر.

قوله:

كلا ردع للناهي، واللام في قوله: لئن لم ينته هي الموطئة للقسم، أي، والله لئن لم ينته عما هو عليه ولم ينزجر لنسفعا بالناصية السفع: الجذب الشديد، والمعنى: لنأخذن بناصيته ولنجرنه إلى النار، وهذا كقوله: فيؤخذ بالنواصي والأقدام «١» ويقال: سفعت الشيء إذا قبضته وجذبته،

---

(١) . الرحمن: ٤١.." (١)

"زكريا ويحيى وعيسى كفرا! فلم سعيتم في ذلك إن صدقتم في ادعائكم كونكم مؤمنين بالتوراة؟

والمعنى أنهم لو آمنوا بالتوراة لما قتلوا الأنبياء فآل أمرهم إلى كفرهم بجميع ما أنزل الله تعالى لا بالبعض كما ادعوا. فإن قيل قوله تعالى: آمنوا خطاب لهؤلاء الموجودين. وقوله: فلم تقتلون حكاية فعل أسلافهم. فكيف وجه الجمع بينهما؟ قلنا: معناه إنكم بهذا التكذيب للإنجيل والقرآن خرجتم من الإيمان بما آمنتم كما خرج أسلافكم بقتل بعض الأنبياء عن الإيمان بالباقين ولقد جاءكم موسى بالبينات أي بالآيات التسع وهي: العصا واليد، والسنون، ونقص الثمرات، والدم، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، وفلق البحر ثم اتخذتم العجل أي عبدتم العجل من بعده أي من بعد انطلاقه إلى الجبل وأنتم ظالمون (٩٢) أي كافرون بعبادته وإذ أخذنا ميثاقكم أي إقراركم ورفعنا فوقكم الطور أي رفعنا فوق رؤوسكم الجبل حين امتنعتم من قبول التوراة وقلنا: خذوا ما آتيناكم بقوة أي اعملوا بما أعطيناكم من الكتاب بجد واسمعوا أي أطيعوا ما تؤمرون قالوا سمعنا قولك بآذاننا وعصينا أمرك بقلوبنا وغيرها وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم أي وادخلوا في قلوبهم حب عبادة العجل بسبب كفرهم السابق الموجب لذلك قل لهم يا أشرف الخلق بئسما يأمركم به إيمانكم بما أنزل عليكم من التوراة قولهم سمعنا وعصينا وعبادتهم العجل إن كنتم مؤمنين (٩٣) بالتوراة كما زعمتم ف «إن» يجوز فيها الوجهان من كونها نافية وشرطية وجوابها **محذوف تقديره** فبئسما يأمركم. قل إن كانت لكم الدار الآخرة أي نعيم الدار الآخرة عند الله وهو الجنة خالصة من دون الناس أي خاصة بكم ليس لأحد سواكم فيها حق بأن صح قولكم لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى فتمنوا الموت كأن تقولوا ليتنا نموت إن كنتم صادقين (٩٤) في مقالتكم لأن من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاق إليها وتمنى سرعة الوصول إلى النعيم ولن يتمنوه أي لن يسألوا الموت أبدا بما قدمت أيديهم أي بسبب ما عملوا من المعاصي الموجبة لدخول النار، كالكفر بالنبي صلى الله عليه وسلم، وبالقرآن، وكتحريف التوراة والله عليم بالظالمين (٩٥) أي الكافرين فيجازيهم ولتجدنهم أي والله لتجدن اليهود يا محمد أحرص الناس على حياة أي بقاء في الدنيا ومن الذين أشركوا أي وأحرص من مشركي العرب المنكرين للبعث لعلمهم بأن مصيرهم النار دون المشركين لإنكارهم له.

يود أي يتمنى أحدهم لو يعمر ألف سنة والمراد بألف سنة التكثير لا خصوص هذا العدد، وليس المراد بها قول الأعاجم:

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٥/٥٧٢

عش ألف سنة. «لو» مصدرية، وهي مع صلتها في تأويل مصدر مفعول «يود» وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر فاعل لمزحزح أي وما أحدهم بمن يبعده من النار تعميره ألف سنة والله بصير بما يعملون (٩٦) فيجازيهم به. قرأ السبعة بالياء التحتية ويعقوب من العشرة بالفوقية.." (١)

"لك فجاهد وإلا فبرهما»

«١» . وبذي القربى أي صلوا بصاحب القرابة من أخ، أو عم، أو خال أو نحو ذلك. واليتامى أي أحسنوا إليهم بالرفق بهم وبمسح رأسهم وبتربيتهم وحفظ أموالهم والمساكين أي أحسنوا إليهم بالصدقة أو بالرد الجميل والجار ذي القربى أي الذي قرب جواره أو الذي له مع الجوار اتصال بالنسب.

وقرئ بالنصب على الاختصاص تعظيما لحقه، لأن له ثلاثة حقوق: حق القرابة، وحق الجوار، وحق الإسلام. كما قرئ والصلاة الوسطى نصبا على الاختصاص والجار الجنب أي الذي بعد جواره أو الذي لا قرابة له فله حقان: حق الإسلام، وحق الجوار. والصاحب بالجنب وهو إما رفيق في سفر أو جار ملاصق أو شريك في تعلم أو حرفة، أو قاعد بجنبك في مسجد أو مجلس. وقيل: هي المرأة فإنها تكون معك وتضطجع إلى جنبك وابن السبيل أي المسافر المنقطع عن بلده بالسفر أو الضيف أي أحسنوا له بالإكرام وله ثلاثة أيام حق وما فوق ذلك صدقة وما ملكت أيمانكم أي أحسنوا إلى الخدم من العبيد والإماء إن الله لا يحب من كان مختالا أي متكبرا عن أقاربه بالفقراء وجيرانه الضعفاء وأصحابه ولا يحسن عشرتهم فخورا (٣٦) على الناس بما أعطاه الله تعالى من العلم وغيره الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله من العلم بما في كتابهم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم والأظهر أن الموصول منصوب على الذم، أو مرفوع على الذم أي هم الذين. ويجوز أن

يكون بدلا من قوله: من كان مختالا وأن يكون مبتدأ خبره **محذوف تقديره** أحقاء بكل ملامة أو كافرون، نزلت هذه الآية في حق كدوم بن زيد وأسامة بن حبيب ونافع بن أبي نافع، ومحرى بن عمرو وحيي بن أخطب، ورفاعة بن زيد ابن التابوت حين أمروا رجالا من الأنصار بترك النفقة على من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خوف الفقر عليهم. أخرجه ابن جرير عن ابن عباس وأعتدنا للكافرين أي لليهود عذابا مهينا (٣٧) أي فمن كان شأنه كذلك فهو كافر بنعمة الله، ومن كان كافرا بنعمته فله عذاب يهينه كما أهان النعمة بالبخل والإخفاء.

وفي الحديث الذي رواه أحمد أنه صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أنعم الله على عبده نعمة أحب أن يظهر أثرها عليه» «٢» . والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر. والموصول إما معطوف على الموصول الأول، وإما معطوف على قوله تعالى: للكافرين.

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الجهاد، باب: ٢، وأبو داود في كتاب الجهاد، باب: في الرجل يغزو وأبواه كارهان، والنسائي

---

(١) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، نووي الجاوي ٣٣/١

في كتاب الجهاد، باب: الرخصة في التخلف لمن له والدان، وأحمد في (م ٢/ ص ١٨٨) .

(٢) رواه أحمد في (م ٣/ ص ٤٧٤) .." (١)

"قال الكثير من الفقهاء: إنما يحل نكاح الكتابية التي دانت بالتوراة والإنجيل قبل نزول القرآن فمن دان بذلك الكتاب بعد نزول القرآن خرج عن حكم الكتاب، وهذا مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه. وأما أهل المذاهب الثلاثة فلم يقولوا بهذا التفصيل بل أطلقوا القول بحل أكل ذبائح أهل الكتاب وحل التزويج من نسائهم ولو دخلوا في دين أهل الكتاب بعد نسخه إذا آتيتموهن أجورهن وتقييد التحليل بإعطاء المهور يدل على تأكد وجوبها وعلى أن الأكمل بيانها لا هو شرط لصحة العقد إذ لا تتوقف على دفع المهر ولا على التزامه ومن تزوج امرأة وعزم على أن لا يعطيها صداقها كان في صورة الزاني وتسمية المهر بالأجر يدل على أن أقل الصداق لا يتقدر كما أن أقل الأجر لا يتقدر في الإجارات محصنين أي متزوجين غير مسافحين أي غير معلنين بالزنا ولا متخذي أخدان أي ولا مسرين بالزنا بمن لها حليل ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله أي ومن يكفر بشرائع الله وبتكاليفه فقد بطل ثواب عمله الصالح سواء عاد إلى الإسلام أولا وهو في الآخرة من الخاسرين (٥) إذا لم يعد إلى الإيمان بما نزل في القرآن حتى يموت على الكفر. أما إذا عاد إلى الإيمان بذلك قبل الموت فإن عمله لا يبطل فلا يجب إعادة صلاة وحج قد أتاهما قبل الردة. يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة أي إذا أردتم الاشتغال بإقامة الصلاة وأنتم على غير وضوء فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق فإن صب الماء على المرفق حتى سال الماء إلى الكف فلا يجوز لأنه تعالى جعل المرافق غاية الغسل فجعله مبدأ الغسل خلاف الآية، كذا قال بعضهم.

وقال جمهور الفقهاء: إن ذلك لا يخل بصحة الوضوء إلا أنه يكون تركا للسنة وامسحوا برؤسكم قيل: الباء فارقة بين حمل المسح بالكل والبعض كما في قولك: مسحت المنديل ومسحت يدي بالمنديل. فقولك: مسحت المنديل لا يصدق إلا عند مسحه بالكلية. وقولك:

مسحت بالمنديل يكفي في صدقه مسح اليدين بجزء من أجزاء ذلك المنديل وتحقيق هذه الباء أنها تدل على تضمين الفعل معنى الإلصاق فكأنه قيل: وألصقوا المسح برءوسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب وأرجلكم إلى الكعبين.

قرأ ابن كثير وحمزة وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر عنه بالجر. وقرأ نافع وابن عامر وعاصم في رواية حفص عنه بالنصب أما القراءة بالجر فهي معطوفة على الرؤوس فكما يجب المسح في الرؤوس كذلك في الأرجل، وإنما عطفت الأرجل على الممسوح للتنبيه على الإسراف في استعمال الماء فيها لأنها موضع صب الماء كثيرا. والمراد غسلها أو مجرورة بحرف جر محذوف متعلق بفعل محذوف تقديره وافعلوا بأرجلكم غسلا، وحذف حرف الجر وإبقاء الجر جائز ولا يجوز هذا الكسر على الجوار على أنه منصوب في المعنى عطف على المغسول لأنه." (٢)

"فانقلب لحما ودما، وظهر منه الخوار مرة واحدة. فقال السامري: هذا إلهكم وإله موسى ألم يروا أي ألم يعلم قوم موسى أنه أي العجل لا يكلمهم بشيء ولا يهديهم سبيلا بوجه من الوجوه اتخذوه أي عبدوه وكانوا ظالمين (١٤٨) لأنفسهم

---

(١) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، نووي الجاوي ١/١٩٧

(٢) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، نووي الجاوي ١/٢٥٣

حيث أعرضوا عن عبادة الله تعالى واشتغلوا بعبادة العجل ولما سقط في أيديهم أي لما اشتد ندمهم على عبادة العجل.
و «سقط» مبني للمجهول، وأصل الكلام: سقطت أفواههم على أيديهم ف «في» بمعنى على وذلك من شدة الندم، فإن العادة أن الإنسان إذا ندم بقلبه على شيء عض بفمه على أصابعه، فسقوط الأفواه على الأيدي لازم للندم فأطلق اسم اللازم وأريد الملزوم على سبيل الكناية ورأوا أنهم قد ضلوا أي تبينوا ضلالهم تبيينا كأنهم أبصروه بعيونهم بحيث تيقنوا ضلالهم بعبادة العجل.
قالوا أي قال بعضهم لبعض: لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا فيعذبنا لنكونن من الخاسرين (١٤٩) بالعقوبة.
وقرأ حمزة والكسائي بتاء الخطاب في الفعلين حكاية لدعائهم وبنصب «ربنا» على النداء ولما رجع موسى إلى قومه من مناجاته غضبان على قومه لأجل عبادتهم العجل أسفا أي حزينا لأن الله تعالى فتنهم قال بئسما خلفتموني من بعدي أي بئسما قمتم مقامي وكنتم خلفائي من بعد انطلاقي إلى الجبل. وهذا الخطاب إما لعبدة العجل من السامري وأشياعه، أي بئسما خلفتموني حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله تعالى، وإما لهارون والمؤمنين معه أي بئسما خلفتموني حيث لم تمنعوهم من عبادة غير الله تعالى والمخصوص بالذم **محذوف تقديره** بئس خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم هذه أعجلتم أمر ربكم أي أعجلتم وعد ربكم من الأربعين فلم تصبروا له وذلك أنهم قدروا أن موسى لما لم يأت على رأس الثلاثين ليلة فقد مات فإنهم عدوا عشرين يوما بلياليها أربعين وألقى الألواح أي وضع ألواح التوراة في موضع ليتفرغ لما قصده من مكالمة قومه فلما فرغ عاد إليها فأخذها بعينها وأخذ برأس أخيه أي بشعر رأس هارون يجره إليه أي إلى نفسه لا على سبيل الإهانة بل ليستكشف منه كيفية تلك الواقعة قال هارون ابن أم.
قراه ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم بكسر الميم هنا وفي طه. والباقون بفتحها في السورتين إن القوم استضعفوني أي وجدوني ضعيفا وكادوا يقتلونني لأني نهيتهم عن عبادة العجل فلا تشمت بي الأعداء أي فلا تسر الأعداء أصحاب العجل بما تفعل بي من المكروه ولا تجعلني مع القوم الظالمين (١٥٠) أي ولا تظن أني واحد من الذين عبدوا العجل مع براءتي منهم وإنما قال هارون تلك المقالة لأنه يخاف أن يتوهم جهال بني إسرائيل أن موسى عليه السلام غضبان عليه كما أنه غضبان على عبدة العجل.
قال موسى: رب اغفر لي فيما." (١)

"وجعله تعالى إياها أسبابا لهلاكهم بحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالأساطين فضعضعت تلك الأساطين، فسقط عليهم السقف، فهلكوا. فهو مثل ضربه الله تعالى لمن مكر
بآخر فأهلكه الله بمكره ومنه المثل السائر على ألسنة الناس من حفر لأخيه قليبا وقع فيه قريبا. وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون (٢٦) أي إنهم اعتمدوا على منصوباتهم ثم تولد البلاء منها بأعيانها فهؤلاء الماكرون القائلون: إن القرآن أساطير الأولين سيأتيهم العذاب العاجل من جهة لا تخطر ببالهم مثل ما أتاهم ثم الله تعالى يوم القيامة يخزيهم أي يذل الكفار بعذاب ويقول أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم أي يقول الله لهم تفضيحا أين شركائي في زعمكم الذين كنتم تخاصمون

---

(١) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، نووي الجاوي ١/٣٩٨

الأنبياء والمؤمنين في شأن الشركاء حين بينوا لكم بطلانها. وقرأ نافع «تشاقون» بكسر النون قال الذين أوتوا العلم أي يقول المؤمنون الذين أوتوا علما بدلائل التوحيد حين يرون خزي الكفار وهم في الموقف: إن الخزي أي الفضيحة اليوم والسوء أي العذاب على الكافرين (٢٧) الذين تتوفاهم الملائكة أي عزرائيل وأعوانه ظالمي أنفسهم أي مستمرين على الكفار فإنهم ظلموا أنفسهم حيث عرضوها للعذاب المخلد. وقرأ حمزة «يتوفاهم» بالياء مع الإمالة في الموضعين فألقوا السلم أي أسلموا وأقروا لله بالعبودية عند الموت قائلين: ما كنا نعمل من سوء أي شرك في زعمنا فتقول الملائكة بلى كنتم تعملون أعظم الشرك إن الله عليم بما كنتم تعملون (٢٨) من الشرك فلا فائدة لكم في إنكاركم فادخلوا أبواب جهنم أي ليدخل كل صنف من الكفرة في طبقة هو موعود بها. والمراد دخولهم فيها في وقته فإن ذلك تخويف عظيم وإن تراخى المخوف به لا دخول القبر الذي هو حفرة من حفر النيران خالدين فيها أي دركات جهنم لا يخرجون منها فلبئس مثوى المتكبرين (٢٩) عن قبول التوحيد وسائر ما أتت به الأنبياء وقيل للذين اتقوا أي خافوا الشرك وأيقنوا أنه لا إله إلا الله محمد رسول الله ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا أي أنزل خيرا.

قال المفسرون: كان في أيام الموسم يأتي الرجل مكة فيسأل المشركين عن محمد وأمره فيقولون: إنه ساحر وكاهن وكذاب. فيأتي المؤمنين ويسألهم عن محمد وما أنزل الله عليه.

فيقولون خيرا. أي أنزل خيرا والذي قالوه من الجواب موصوف بأنه خير للذين أحسنوا أي قالوا: لا إله إلا الله مع الاعتقاد الحق في هذه الدنيا حسنة أي ثناء ورفعة وتعظيم، وهذه الجملة بدل من قوله: خيرا أو تفسيرا له وذلك أن الخير هو الوحي الذي أنزل الله تعالى فيه قوله من أحسن في الدنيا بالطاعة فله حسنة في الدنيا وحسنة في الآخرة وقوله تعالى: «في هذه الدنيا» متعلق بقوله: «حسنة» . ولدار الآخرة خير مما حصل لهم في الدنيا، ولنعم دار المتقين (٣٠) والمخصوص بالمدح إما **محذوف تقديره** دار الآخرة أو هي دار الدنيا، لأن المتقين يتزودون فيها للآخرة

وأما قوله تعالى: جنات عدن وهذه تدل على القصور والبساتين وعلى الدوام." (١)

"سورة الكهف

مكية، غير آيتين، ذكر فيهما عيينة بن حصن الفزاري، مائة وعشر آيات، ألف وخمسمائة وثلاث وثمانون كلمة، ستة آلاف وخمسمائة وأربعة وخمسون حرفا

الحمد لله وهو الإعلام بثبوت الحمد لله وإنشاء الثناء بذلك الذي أنزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب أي القرآن ولم يجعل له عوجا (١) أي اختلالا في النظم وتنافيا في المعنى، وهو كامل في ذاته وهذه الجملة معطوفة على أنزل قيما أي وجعله قائما بمصالح العباد وأحكام الدين. وقيل: هاتان الجملتان حالان من الكتاب متواليان أي غير مجعول له عوجا قيما لينذر تعالى بالكتاب الكافرين بأسا شديدا من لدنه أي عذابا شديدا نازلا من عنده تعالى ويبشر المؤمنين أي المصدقين به. وقرأ حمزة والكسائي بفتح الياء وسكون الموحدة وضم الشين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا (٢) في الجنة ماكثين فيه أبدا (٣) أي خالدين في الأجر من غير انتهاء وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا (٤) وهم كفار العرب

---

(١) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، نووي الجاوي ٥٩١/١

الذين يقولون: الملائكة بنات الله، واليهود القائلون عزير ابن الله، والنصارى القائلون المسيح ابن الله ما لهم به من علم ولا لآبائهم أي ليس لهم ولا لأحد من أسلافهم الذين قلدوه علم بهذا القول أهو صواب أو خطأ بل إنما قالوه رميا عن جهالة من غير فكر كبرت كلمة تخرج من أفواههم فكلمة بالنصب على التمييز وبالرفع على الفاعلية فعلى النصب يكون فاعل «كبرت» مضمرا مفسرا بما بعده وهو للذم، والمخصوص بالذم **محذوف تقديره**: كبرت الكلمة، كلمة خارجة من أفواههم تلك المقالة الشنعاء. والنصب أقوى وأبلغ، وفيه معنى التعجب أي ما أكبرها كلمة إن يقولون إلا كذبا (٥) أي ما يقولون في ذلك الشأن إلا مقولا كذبا فلعلك باخع نفسك على آثارهم. والمراد بالترجي النهي عن الغم أي لا تهلك نفسك بالغم من بعد إعراضهم عن الإيمان بك إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أي بهذا القرآن أسفا (٦) أي لفرط الحزن إنا جعلنا ما على الأرض حيوانا كان أو نباتا أو معدنا زينة لها أي الأرض ليتمتع بها الناظرون من المكلفين وينتفعوا بها نظرا واستدلالا فإن العقارب والحيات من حيث تذكيرهما." (١)

"متجاوزين عبادة الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل أي سبيل الهدى، فهم لا يهتدون (٢٤) بسبب ذلك ألا يسجدوا لله مفعول له للصد أو التزيين على حذف اللام، أي فصدهم لأن لا يسجدوا له تعالى، أو زين لهم أعمالهم، لأن لا يسجدوا بتخفيف اللام.

فالأحرف تنبيه واستفتاح، و «يا» بعدها حرف تنبيه أيضا، أو نداء. والمنادى **محذوف تقديره:**

يا هؤلاء اسجدوا، و «اسجدوا» فعل أمر، فكان حق الخط على هذه القراءة أن يكون «يا اسجدوا» ، ولكن الصحابة أسقطوا ألف «يا» ، وهمزة الوصل خطأ لما سقطا لفظا، ووصلوا الياء بسين «اسجدوا» فاتحدت القراءتان لفظا وخطا، واختلفا تقديرا، وعلى هذه القراءة فالوقف على «يهتدون» تام، ولو وقف على «يا» بمعنى: ألا يا هؤلاء، ثم ابتدئ ب «اسجدوا» جاز بخلاف قراءة الباقين بإدغام النون في «لا» ، فالوقف على «لا يهتدون» جائز.

وقرأ الأعمش «هلا» وهي حرف، وعبد الله بقلب الهمزة هاء. وقرأ أبي «ألا يسجدون أي لم لا يسجدون لله كما قاله ابن عباس. وعن عبد الله «هلا تسجدون» بمعنى «ألا تسجدون» على الخطاب، و «هلا» يحتمل أن يكون استئنافا من جهة الله تعالى، أو من سليمان عليه السلام.

قال أهل التحقيق: قوله: ألا يسجدوا يجب أن يكون بمعنى الأمر، لأنه لو كان بمعنى المنع من السجود لم يكن معنى لوصفه تعالى باستحقاق السجود للاتصاف بكونه تعالى قادرا على إخراج الخبء عالما بكل شيء. الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض والجار المجرور متعلق بالخبء أي الذي يظهر المخفي فيهما من المطر والنبات، ومتعلق ب «يخرج» على أن فيه معنى «من» كما قاله الفراء ويعلم ما تخفون وما تعلنون (٢٥) من الأحوال فيجازيكم بها.

وقرأ الكسائي وحفص بالتاء الفوقية فتأويل قراءة حفص في «ألا يسجدوا» أنه خرج إلى خطاب الحاضرين بعد أن أتم قصة أهل سبأ والخطاب على قراءة الكسائي ظاهر. والباقون بالغيبة لتقدم ضمائر الغيبة في قوله: أعمالهم فصدهم فهم وهي غير ظاهرة. وقرئ «ألا تسجدون لله الذي يخرج الخبء من السماء والأرض، ويعلم

---

(١) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، نووي الجاوي ١/٦٤١

سركم وما تعلنون» . الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم (٢٦) أي فعرش الله عظيم بالنسبة إلى جميع المخلوقات من السموات والأرض وما بنيهما. وقرئ «العظيم» بالرفع على أنه صفة الرب، ولما ذكر الهدهد قصة بلقيس لم يتغير سيدنا سليمان عليه السلام لذلك، ولم يستفزه الطمع لما سمع من ملكها كعادة الملوك في الطمع في ملك غيرهم، فلما ذكر الهدهد عبادة بلقيس وقومها غير الله، اغتاظ سيدنا سليمان وأخذته حمية الدين، وجعل يبحث عن تحقيق. قال سليمان للهدهد: سننظر أي سنتعرف في مقالتك بالتجربة أصدقت فيه أم كنت من الكاذبين (٢٧) وفي هذا دليل على أن خبر الواحد لا يثبت العلم، وعلى أن الوالي يجب أن يقبل عذر من في صورة المجرمين إذا صدق في اعتقاده، اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم أي إلى من يعبدون الشمس ثم تول عنهم أي تنح إلى مكان." (١)

"لعدم سراية كفر الكافر إلى غيره أصلا ثم إلى ربكم مرجعكم بالبعث بعد الموت. فأهم المطالب للإنسان أن يعرف خالقه بقدر الإمكان وأن يعرف ما يضره وما ينفعه وأن يعرف أحواله بعد الموت فينبئكم بما كنتم تعملون، أي يجازيكم بأعمال الكفر والإيمان في الدنيا ثوابا وعقابا. وهذا تهديد للعاصي وبشارة للمطيع إنه عليم بذات الصدور (٧) فيعلم ما في قلوبكم من الدواعي والصوارف.

وقال صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أقوالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» «١» . وإذا مس الإنسان، أي الكافر كعتبة بن ربيعة وأبي جهل ضر في جسمه، أو ماله، أو أهله، أو ولده دعا ربه أي استجار به منيبا إليه أي مقبلا إليه بالنداء في إزالة ذلك الضر، ولم يؤمل فيه سواه، ثم إذا خوله أي أعطاه نعمة منه نسي ما كان يدعوا إليه من قبل، أي ترك دعاء ربه الذي يتضرع إليه من قبل إعطاء النعمة، كأنه لم يفزع إليه ونسي أن لا إله سواه، فعاد إلى اتخاذ الشركاء مع الله تعالى كما قال تعالى: وجعل لله أندادا أي أعدالا في العبادة ليضل عن سبيله.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء بعد لام العاقبة، أي ليثبت على الضلال عن دين الإسلام والباقون بضمها أي ليضل غيره عنه. قل للكافر: تمتع بكفرك قليلا أي عش في كفرك في هذه الدنيا بقية عمرك وهذا الأمر زجر عن الكفر وتعريف لقلة تمتعه في الدنيا. إنك من أصحاب النار (٨) أي من المعذبين في النار على الدوام، وفي هذا إقناط للكافر من النجاة أمن هو قانت آناء الليل.

وقرأ نافع وابن كثير وحمزة «أمن» بتخفيف الميم والهمزة «إما» للاستفهام التقريري ومقابله **محذوف تقديره** «أمن» هو قائم بما يجب عليه من الطاعة في ساعات الليل حالتي السراء والضراء، كمن جعل لله أندادا ودعا عند مساس الضر فقط، أو للنداء، أي يا من هو قائم في ساعات الليل قل: كيت وكيت أنت من أهل الجنة. وقرأ الباقون بتشديد الميم ف «أم» داخلة على «من» الموصولة وهي إما متصلة ومعادلها **محذوف تقديره** الكافر خير، أم من هو قائم بأداء وظائف العبادات. أو منفصلة تقدر ب «بل» والهمزة، أي بل أمن هو مطيع لله كالكافر المقول له تمتع بكفرك ساجدا وقائما حال من ضمير قانت.

وقرئ بالرفع على أنه خبر بعد خبر، يحذر الآخرة أي يخاف عذاب الآخرة ويرجوا رحمة ربه، أي جنة ربه فينجو مما يخافه،

---

(١) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، نووي الجاوي ١٧٢/٢

ويفوز بما يرجوه. قل هل يستوي الذين يعلمون توحيد الله وأمره ونهيه وهو أبو بكر وأصحابه، والذين لا يعلمون ذلك- وهو أبو جهل وأصحابه- ويجوز أن يراد هذا سبيل التشبيه أي كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون

---

(١) رواه ابن حجر في الكاف والشاف في تخريج أحاديث الكشاف (١١٥) .." (١)

"أحبائي وأصدقائي، ولأن بعضهم استغرقوا في مشاهدة مواقف الجلال والجمال، وهي مانعة لهم عن الرغبة في الجنة وكلهم راكبون فتساق مراكبهم زمرا، أي متفاوتين حسب تفاوت مراتبهم في الفضل وعلو الطبقة حتى إذا جاؤها أي الجنة وفتحت أبوابها- «الواو» للحال- أي وقد فتحت أبوابها قبل وصولهم إليها، وقال لهم خزنتها على باب الجنان: سلام عليكم من كل الآفات طبتم، أي صلحتم لسكناها، لأنكم نظفتم من دنس المعاصي، وطهرتم من خبث الخطايا، فادخلوها خالدين (٧٣) وجواب «إذا» **محذوف تقديره**: اطمأنوا وسعدوا. وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده في قوله تعالى: لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون. وأورثنا الأرض، أي أورثنا الله أرض الجنة بأن وفقنا للإتيان بأعمال أورثت الجنة نتبوأ من الجنة حيث نشاء أي ينزل كل واحد في أي مكان أراده من جنته الواسعة، فهو يتخير في منازل قسمه فلا يختار أحد مكان غيره مع أن في الجنة مقامات معنوية لا يتمانع واردوها، فنعم أجر العاملين (٧٤) الجنة. وهذا من كلام الله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش أي محدقين بالعرش، أي كما أن دار ثواب المتقين هي الجنة، فكذلك دار ثواب الملائكة هو جوانب العرش وأطرافه، يسبحون بحمد ربهم فثوابهم هو عين ذلك التحميد والتسبيح، وأعظم درجات الثواب استغراق قلوب العباد في درجات التنزيه ومنازل التقديس، وقضي بينهم بالحق أي إن الملائكة على مراتب متفاوتة فلكل واحد منهم في درجات المعرفة والطاعة حد محدود لا يتجاوزه وقيل الحمد لله رب العالمين (٧٥) ، أي قال الملائكة: الحمد لله رب العالمين على قضائه بيننا بالحق، وهم ما حمدوه تعالى لأجل ذلك القضاء بل حمدوه تعالى بصفته تعالى الواجبة له، وهي كونه تعالى ربا للعالمين، فإن من حمد المنعم لأجل أن إنعامه وصل إليه فهو في الحقيقة ما حمد المنعم، وإنما حمد الإنعام ويقال: إن هذا من بقية شرح ثواب المؤمنين فيقال: في التقرير كما أن حرفة المتقين في الجنة الاشتغال بهذا التحميد والتمجيد، فكذلك حرفة الملائكة الاشتغال بالتحميد والتسبيح، ثم إن جوانب العرش ملاصقة لجوانب الجنة، فالمؤمنون والملائكة يصيرون متوافقين على الاستغراق في تحميد الله وتمجيده وتسبيحه، فكان ذلك سببا لمزيد التذاذهم. وقال تعالى: وقضي بينهم أي بين البشر بالحق وقيل الحمد لله أي إنهم يقدمون التسبيح، فالتسبيح عبارة عن إقرارهم بتنزيه الله تعالى عن كل ما لا يليق به وهو صفات الجلال والتحميد عبارة عن إقرارهم بكونه تعالى موصوفا بصفات الإكرام، ثم إن الله تعالى لم يبين ذلك القائل. والمقصود من هذا الإبهام التنبيه على أن خاتمة كلام العقلاء في الثناء على حضرة ذي الجلال والكبرياء ليس إلا أن يقولوا الحمد لله رب العالمين.." (٢)

---

(١) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، نووي الجاوي ٣٢٦/٢

(٢) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، نووي الجاوي ٣٤٠/٢

"أي لا رب فوقي، فأخذه الله نكال الآخرة والأولى (٢٥) أي فعذبه الله في الآخرة بالإحراق بالنار، وفي الدنيا بالإغراق بالماء. وقيل: فعاقبه الله بكلمته الآخرة وهي قوله: أنا ربكم الأعلى وبكلمته الأولى وهي قوله: ما علمت لكم من إله غيري [القصص: ٣٨] وكان بينهما أربعون سنة، فالله تعالى يمهل ولا يهمل، إن في ذلك أي في قصة فرعون لعبرة أي لعظة لمن يخشى (٢٦) ، وذلك أن يدع التمرد على الله تعالى، والتكذيب لأنبيائه خوفا من أن ينزل به ما نزل بفرعون، وعلما بأن الله تعالى ينصر رسله، فاعتبروا معاشر المكذبين لمحمد بما ذكرناه، أأنتم أشد خلقا أم السماء، أي أأنتم يا أهل مكة في خلقكم بعد موتكم أصعب في تقديركم أم خلق السماء على عظمها والوقف هنا تام، بناها (٢٧) وهذا تفصيل لكيفية خلقها، رفع سمكها أي جعل مقدار ارتفاعها من الأرض، ومقدار ذهابها في سمت العلو مسافة خمسمائة عام.

واعلم أن امتداد الشيء إذا أخذ من أعلاه إلى أسفله سمي عمقا، وإذا أخذ من أسفله إلى أعلاه سمي سمكا، فسواها (٢٨) أي فجعلها مستوية ملساء ليس فيها ارتفاع، ولا انخفاض، ولا تفاوت، ولا فطور، وأغطش ليلها أي جعل الليل مظلما وأخرج ضحاها (٢٩) أي وأبرز نهارها، وإنما عبر عن النهار بالضحى، لأنها أكمل أجزاء النهار في الضوء، والأرض بعد ذلك بألفي سنة دحاها (٣٠) ، أي بسطها على الماء،

أخرج منها أي الأرض ماءها، أي عيونها المنفجرة بالماء وأنهارها الجاري ماؤها، ومرعاها (٣١) أي نباتها من العشب والشجر، والثمر، والحب، والعصف، والحطب، واللباس، والدواء حتى النار والملح، فإن النار من العيدان والملح من الماء، وإذا تأملت علمت أن جميع ما يتلذذ الناس به في الدنيا أصله الماء والنبات، والجبال أرساها (٣٢) ، أي أثبتها على وجه الأرض لتسكن، متاعا لكم ولأنعامكم (٣٣) أي إنا خلقنا هذه الأشياء منفعة لكم ولأنعامكم، فإذا جاءت الطامة الكبرى (٣٤) أي الداهية العظمى أعني يوم يتذكر الإنسان ما سعى (٣٥) ، أي يوم يتذكر كل أحد فيه ما عمله في الدنيا من خير أو شر بأن يشاهده مدونا في صحيفة أعماله وقد كان نسيه من فرط الغفلة، وطول الأمد ويجوز أن يكون يوم بدلا من الطامة الكبرى مبنيا على الفتح لإضافته إلى الفعل على رأي الكوفيين، وبرزت الجحيم عطف على جاءت، أي أظهرت الجحيم إظهارا بينا لمن يرى (٣٦) فيراها كل ذي بصر من المؤمنين والكفار. وقرأ أبو نهيك و «برزت» بالتخفيف. وقرأ ابن مسعود «لمن رأى» فعلا ماضيا. وقرأ زيد ابن علي وعائشة وعكرمة «برزت» مبنيا للفاعل مخففا، و «ترى» بالتاء وهي إما للتأنيث فالضمير ل «الجحيم» ، وإما للخطاب أي لمن ترى أنت يا محمد من الكفار الذين يؤذونك، وجواب «إذا» **محذوف تقديره** انقسم الناس قسمين، فأما من طغى (٣٧) أي تمرد عن الطاعة وجاوز الحد في العصيان، وآثر الحياة الدنيا (٣٨) أي انهمك فيها،

ولم يستعد للحياة الأخروية بالطاعة، فإن الجحيم هي المأوى (٣٩) له، ويقال: التقدير فإن الجحيم هي المأوى اللائق بمن كان." (١)

"وعنبا وهو غذاء من وجه وفاكهة من وجه، وقضبا (٢٨) . قيل: هو كل ما يقطع من البقول.

وقال الحسن: هو العلف للدواب. وقال ابن عباس: هو الرطب فإنه يقطع من النخل، وزيتونا وفيه إصلاح المزاج، ونخلا

---

(١) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، نووي الجاوي ٢/٦٠١

(٢٩) وحدائق غلبا (٣٠) أي بساتين ملتفة الأشجار، أو طوال الأشجار،

وفاكهة وهي ما تأكله الناس من ثمار الأشجار، وأبا (٣١) وهو ما تأكله الدواب من الكلأ، متاعا لكم ولأنعامكم (٣٢) أي فعل الله ذلك تمتيعا لكم ولمواشيكم، فإذا جاءت الصاخة (٣٣) أي صيحة النفخة الثانية التي تصم الآذان لشدتها، يوم يفر المرء من أخيه (٣٤) و «يوم» إما منصوب بأعني تفسيرا ل «الصاخة» ، أو بدل منها مبني على الفتح بالإضافة إلى الفعل على رأي الكوفيين، أي يعرض عن أخيه وأمه وأبيه (٣٥) وصاحبته وبنيه (٣٦) وفائدة هذا الترتيب كأنه قيل يوم يعرض المرء عن أخيه، بل عن أبويه اللذين هما أقرب من الأخ، بل عن الزوجة والولد اللذين تعلق القلب بهما أشد من تعلقه بالأبوين، وجواب «إذا» **محذوف تقديره**: اشتغل كل امرئ بحال نفسه، ويدل عليه قوله تعالى: لكل امرئ منهم يومئذ أي يوم إذ تكون هذه الداهية شأن يغنيه (٣٧) ، أي شغل يكفيه في الاهتمام به، أو عمل يصرفه عن قرابته كما قاله ابن قتيبة.

وقرئ «يعنيه» بالياء المفتوحة والعين المهملة، أي يهمه، أي يوقعه في الهم، وجوه يومئذ مسفرة (٣٨) أي مضيئة من صلاة الليل- كما قاله ابن عباس- أو من آثار الوضوء- كما قاله الضحاك- أو بسبب الخلاص من علائق الدنيا والاتصال بالرحمة ومنازل الرضوان- كما قاله الرازي- ضاحكة أي معجبة بكرامة الله أو مسرورة بالفراغ من الحساب، مستبشرة (٣٩) أي فرحة بما تشاهد من النعيم الدائم والثواب الجسيم، ووجوه يومئذ عليها غبرة (٤٠) أي كدورة

ترهقها أي تدركها عن قرب، قترة (٤١) أي سواد كالدخان أولئك أي أصحاب هذه الوجوه هم الكفرة الفجرة (٤٢) أي الجامعون بين الكفر بالله والكذب على الله.." (١)

"سورة الانشقاق

مكية، خمس وعشرون آية، مائة وتسع كلمات، سبعمائة وثلاثون حرفا

إذا السماء انشقت (١) من المجرة بالغمام، والمجرة: هي البياض المعترض في السماء وأذنت لربها أي انقادت لتأثير قدرته، وحقت (٢) أي وهي حقيقة بأن تنقاد، وإذا الأرض مدت (٣) مد الأديم العكاظي وزيدت في سعتها، وألقت ما فيها أي رمت بما في جوفها من الموتى والكنوز، وتخلت (٤) أي وخلت غاية الخلو حتى لم يبق في

باطنها شيء، وأذنت لربها أي انقادت له في الإلقاء والتخلي، وحقت (٥) أي وهي حقيقة بذلك وقوله تعالى: وأذنت لربها يدل على نفوذ القدرة في شق السماء وبسط الأرض، وإخلاء ما فيها من غير ممانعة أصلا، وجواب «إذا» **محذوف تقديره**: علمت نفس عملها، أو ليذهب الوهم إلى كل شيء، وإن جعلت غير شرطية فهو منصوب باذكر مقدرا. يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه (٦) أي يا ابن آدم إنك متعب النفس في العمل في دنياك تعبا حتى ترجع به إلى ربك في الآخرة فملاق ذلك العمل خيرا كان أو شرا في الكتاب الذي فيه بيانه، فأما من أوتي كتابه بيمينه (٧) فسوف يحاسب حسابا يسيرا (٨) وينقلب إلى أهله مسرورا (٩) أي فأما من أعطى كتاب عمله الذي كتبه الملائكة بيمينه من أمامه، فسوف يحاسب حسابا هينا، وهو العرض ويرجع إلى عشيرته المؤمنين مبتهجا بحاله قائلا: هاؤم اقرؤا كتابي. وأما من

---

(١) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، نووي الجاوي ٢/٦٠٥

أوتي كتابه وراء ظهره (١٠) فسوف يدعوا ثبورا (١١) أي وأما من أعطي كتاب عمله بشماله من وراء ظهره فسوف يتمنى الهلاك وبناديه بقوله: يا ثبوراه تعال وهذا أوانك ويصلى سعيرا (١٢) ، أي ويدخل نارا وقودا. وقرأ أبو عمرو وعاصم بفتح الياء وسكون الصاد وتخفيف اللام. وقيل: قرأ عاصم وحمزة وأبو عمرو بضم الياء وسكون الصاد. والباقون بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام، إنه كان في أهله أي فيما بين عشيرته في الدنيا مسرورا (١٣) بما هو عليه من الكفر بالله والتكذيب بالبعث يضحك ممن آمن بالله وصدق بالحساب. وقد

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر»

«١» . إنه ظن أن لن يحور (١٤) أي إنه ظن أنه لن يرجع في الآخرة إلى خلاف ما

---

(١) رواه مسلم في كتاب الزهد، باب: ٧٣.." (١)

"كما تقدم، فقيل: فإنه ينزل بالهدى والبشرى أيضا. فإن قيل: من شأن الشرط والجزاء الاتصال بالسببية والترتب، فكيف استقام قوله فإنه نزله جزاء للشرط؟ أجيب بأن قوله فإنه نزله تعليل لجواب الشرط، كما أسلفنا. والمعنى: من عادى جبريل من أهل الكتاب، فلا وجه لمعاداته، بل يجب عليه محبته، فإنه نزل عليك كتابا مصدقا لكتبهم. فلو أنصفوا لأحبوه وشكروا له صنيعه، في إنزاله ما ينفعهم، ويصحح المنزل عليهم. وقيل: الجواب **محذوف تقديره** «فليمت غيظا» . وعليه فلا يكون فإنه نزله نائبا عنه. ووجهه أن يقدر الجواب مؤخرا عن قوله فإنه نزله ويكون هو تعليلا وبيانا لسبب العداوة، كأنه قيل: من عاداه، لأنه نزل على قلبك فليمت غيظا.

قال الرضي: كثيرا ما يدخل الفاء على السبب ويكون بمعنى اللام، قال الله تعالى فاخرج منها فإنك رجيم [الحجر: ٣٤] ، وقيل تقديره: فهو عدو لي وأنا عدوه، بقرينة الجملة المعترضة المذكورة بعده في وعيدهم، وهي قوله تعالى: من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين أي من كان عدوا لله لإنزاله فضله على من يشاء أو لأمر آخر. وأفادت الآية غضب الله تعالى لجبريل على من عاداه.

وقد روى البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة حديثا قدسيا «من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب» «١» .

وصدر الكلام بذكر الجليل تفخيما لشأنهم وإيذانا بأن عداوتهم عداوته عز وعلا. وقدم الملائكة على الرسل، كما قدم الله على الجميع، لأن عداوة الرسل بسبب نزول الوحي، ونزوله بتنزيل الملائكة، وتنزيلهم لها بأمر الله، فذكر الله تعالى ومن بعده على هذا الترتيب، وإنما خص جبريل وميكائيل بعد ذكر الملائكة لقصد التشريف لهما، والدلالة على فضلهما، وإنهما، وإن كانا من الملائكة، فقد صارا باعتبار ما لهما من المزية بمنزلة جنس آخر أشرف من جنس الملائكة، تنزيلا للتغاير الوصفي، منزلة التغاير الذاتي، وللتنبيه على أن معاداة الواحد والكل سواء في الكفر، واستجلاب العداوة من الله تعالى، وإن من عادى أحدهم فكأنه عادى الجميع، إذ

---

(١) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، نووي الجاوي ٦١٤/٢

(١)
أخرجه البخاري في: الرقاق، باب التواضع ونصه: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب. وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه. وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه. فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها. وإن سألني لأعطينه. ولئن استعاذني لأعيذنه. وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته

. [.....]". (١)

"تفيد صيغة الجمع أن لإبراهيم عليه السلام من الولد غير إسماعيل وإسحاق. وقرأت في سفر التكوين من التوراة أن إبراهيم عليه السلام تزوج، بعد وفاة سارة أم إسحاق، امرأة أخرى اسمها قطورة، فولدت له: زمران ويقشان ومدان ومديان ويشباق وشوحا، فعلى هذا تكون بنوه عليه السلام ثمانية ويعقوب معطوف على إبراهيم، ومفعوله **محذوف تقديره**: ووصى يعقوب بنيه. لأن يعقوب أوصى بنيه أيضا كما أوصى إبراهيم بنيه. ودليل ذلك قوله تعالى: إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي [البقرة: ١٣٣] ، كما سيأتي. وقرئ ويعقوب بالنصب عطفا على بنيه، ومعناه:

ووصى بها إبراهيم بنيه، ونافلته يعقوب. وقد ولد يعقوب في حياة جده إبراهيم، وأدرك من حياته خمس عشرة سنة، كما يستفاد من سفر التكوين من التوراة، فإن فيها أن إبراهيم عليه السلام، ولد له إسحاق وهو ابن مائة سنة، ومات وهو ابن مائة وخمس وسبعين سنة، وكان لإسحاق، حين ولد له يعقوب وعيسو، ستون سنة، فاستفيد من ذلك ما ذكرناه. ولوجود يعقوب في حياة جده يفهم سر ذكره في قوله تعالى: ووهبنا له إسحاق ويعقوب [الأنعام: ٨٤] ، وفي آية أخرى ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة [العنكبوت: ٢٧] . يا بني أي قال كل من إبراهيم ويعقوب، على القراءة الأولى. وعلى الثانية: قال إبراهيم: يا بني إن الله اصطفى لكم الدين أعطاكم الدين الذي هو صفوة الأديان، وهو دين الإسلام، الذي لا دين غيره عند الله تعالى فلا أي فتسبب عن ذلك أني أقول لكم: لا تموتن إلا وأنتم مسلمون وفي هذه الجملة إيجاز بليغ. والمراد: الزموا الإسلام، ولا تفارقوه حتى تموتوا. وهذا الاستثناء مفرغ من أعم الأحوال، أي لا تموتوا على حالة إلا على حال كونكم ثابتين على الإسلام. فالنهي في الحقيقة عن كونهم على خلاف حال الإسلام إذا ماتوا، لأنه هو المقدور. فلا يقال: صيغة النهي موضوعة لطلب الكف عما هو مدلولها، فيكون المفهوم منه النهي عن الموت على خلاف حال الإسلام، وذا ليس بمقصود، لأنه غير مقدور. وإنما المقدور فيه هو الكون على خلاف حال الإسلام، فيعود النهي إليه، ويكون المقصود النهي عن الاتصاف بخلاف حال الإسلام وقت الموت، لما أن الامتناع عن الاتصاف بتلك الحال يتبع الامتناع عن الموت في تلك الحال. فإما أن يقال: استعمل اللفظ الموضوع للأول في الثاني، فيكون مجازا. أو يقال: استعمل اللفظ في معناه لينتقل منه إلى ملزومه، فيكون كناية.

---

(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل، القاسمي ٣٦٠/١

قال الزمخشري: ونظير ذلك قولك: لا تصل إلا وأنت خاشع، فلا تنهاه عن الصلاة، ولكن عن ترك الخشوع في حال صلاته. والنكتة في إدخال حرف النهي." (١)

"كبر- عاما أو عامين، كل يوم مسكينا، خبزا ولحما، وأفطر، رواه تعليقا. ووصله أبو يعلى الموصلي في «مسنده» . ورواه عبد بن حميد في «مسنده» من حديث ستة من أصحاب أنس عن أنس بمعناه. وروى محمد بن هشام في فوائده عن حميد قال:

ضعف أنس عن الصوم عام توفي فسألت ابنه عمر بن أنس: أطاق الصوم؟ قال: لا..!

فلما عرف أنه لا يطيق القضاء أمر بجفان من خبز ولحم فأطعم العدة أو أكثر ... !

ولما أبهم الأمر في الأيام عينت هنا بقوله تعالى:

القول في تأويل قوله تعالى: [سورة البقرة (٢) : آية ١٨٥]

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون (١٨٥)

شهر رمضان لأن ذلك أفخم وآكد من تعيينه من أول الأمر.

وقال الراغب: جعل معالم فرضه على الأهلة ليبادر الإنسان به في كل وقت من أوقات السنة، كما يدور الشهر فيه من الصيف والشتاء والربيعين.

وفي رفع شهر وجهان: أحدهما أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هي شهر، يعني الأيام المعدودات. فعلى هذا يكون قوله الذي أنزل نعتا للشهر أو لرمضان.

والثاني هو مبتدأ. ثم في الخبر وجهان: أحدهما الذي أنزل والثاني إن الذي أنزل صفة، والخبر هو الجملة التي هي قوله فمن شهد.

فإن قيل: لو كان خبرا لم يكن فيه الفاء لأن شهر رمضان لا يشبه الشرط!.

قيل: الفاء- على قول الأخفش- زائدة. وعلى قول غيره ليست زائدة، وإنما دخلت لأنك وصفت الشهر ب الذي، فدخلت الفاء كما تدخل في خبر نفس (الذي) . ومثله قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم [الجمعة: ٨] ، فإن قيل: فأين الضمير العائد على المبتدأ من الجملة؟ قيل: وضع الظاهر موضعه تفخيما أي: فمن شهده منكم. كذا في العكبري.

(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل، القاسمي ٤٠٣/١

الذي أنزل فيه القرآن أي: ابتدأ فيه إنزاله، وكان ذلك في ليلة القدر.

قال الرازي: لأن مبادي الملل والدول هي التي يؤرخ بها، لكونها أشرف." (١)

"قال: ولم يكتف بالأقراء الدالة على عدمه هاهنا، بخلاف الفراق حال الحياة، لأن الفراق الاختياري شاهد عدمه مع شهادة الأقراء، فثمة شاهدان وهاهنا واحد، وعدم الحركة بعد هذه المدة يقوي شهادة الأول فيكون كالشاهد مع اليمين.

القول في تأويل قوله تعالى: [سورة البقرة (٢) : آية ٢٣٥]

ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا إلا أن تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حليم (٢٣٥)

ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء، أي: لا حرج عليكم أيها الخاطبون في التعريض بخطبتكم النساء المتوفى عنهن أزواجهن قبل انقضاء العدة لتتزوجوهن بعد انقضائها. والتعريض: إفهام المقصود بما لم يوضع له، حقيقة ولا مجازا. كأن يقال لها: إنك جميلة أو صالحة، أو رب راغب فيك، أو من يجد مثلك.

والخطبة- بالكسر- طلب المرأة. أو- فيما أكننتم، أي: أضمرتم من نكاحهن في أنفسكم، أي: قلوبكم وإن كان حقه التحريم فضلا عن التعريض باللسان، لكن أباحه الله لكم إذ علم الله أنكم ستذكرونهن، أي: لا تصبرون عن النطق برغبتكم فيهن فرخص لكم في التعريض دون التصريح، وفيه طرف من التوبيخ على قلة التثبت كقوله تعالى: علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم [البقرة:

١٨٧] . ولكن لا تواعدوهن سرا هذا الاستدراك من قوله فيما عرضتم به.

وسرا مفعول به لأنه بمعنى النكاح. أي: لا تواعدوهن نكاحا. أو هو بمعنى ضد الجهر والإعلان فيكون مصدرا في موضع الحال تقديره (مستخفين بذلك) والمفعول **محذوف تقديره** (لا تواعدوهن النكاح سرا) . أو صفة لمصدر محذوف أي: مواعدة سرا، أو التقدير (في سر) فيكون ظرفا. وإنما نهى عن ذلك لأن المواعدة بذكر الجماع والرفث بين الأجنبي والأجنبية غير جائز إجماعا. كالمواعدة بينهما على وجه السر إذ لا تنفك ظاهرا عن أن تكون مواعدة بشيء من المنكرات.

قال ابن عطية: أجمعت الأمة على أن الكلام مع المعتدة بما هو رفث من ذكر جماع أو تحريض عليه لا يجوز. وقال أيضا: أجمعت الأمة على كراهة المواعدة في العدة للمرأة في نفسها، وللأب في ابنته البكر، وللسيد في أمته.." (٢)

"النار يوم القيامة: أرأيت لو كان لك ما على الأرض من شيء أكنت مفتديا به؟ قال:

فيقول نعم، فيقول الله: قد أردت منك أهون من ذلك، قد أخذت عليك في ظهر أبيك آدم أن لا تشرك بي شيئا فأبيت إلا أن تشرك!

---

(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل، القاسمي ٢/٢٤

(٢) تفسير القاسمي = محاسن التأويل، القاسمي ٢/١٥٨

وفي رواية للإمام أحمد «١» عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول له: يا ابن آدم! كيف وجدت منزلك؟ فيقول: أي رب! خير منزل، فيقول: سل وتمن، فيقول: ما أسأل ولا أتمنى إلا أن تردني إلى الدنيا فأقتل في سبيلك عشر مرات- لما يرى من فضل الشهادة- ويؤتى بالرجل من أهل النار فيقول له: يا ابن آدم! كيف وجدت منزلك؟ فيقول: أي رب! شر منزل، فيقول له: أتفتدي منه بطلاع الأرض ذهبا؟

فيقول: أي رب! نعم. فيقول: كذبت! قد سألتك أقل من ذلك وأيسر فلم تفعل.

فيرد إلى النار.

ولهذا قال أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين أي من منقذ من عذاب الله ولا مجير من أليم عقابه.

لطيفة:

في قوله تعالى ولو افتدى به قال صاحب الانتصاف: إن هذه الواو المصاحبة للشرط تستدعي شرطا آخر، يعطف عليه الشروط المقترنة به ضرورة.

والعادة في مثل ذلك أن يكون المنطوق به منبها على المسكوت عنه بطريق الأولى.

مثاله: قولك أكرم زيدا ولو أساء، فهذه الواو عطفت المذكور على **محذوف تقديره:**

أكرم زيدا لو أحسن ولو أساء، إلا أنك نبهت بإيجاب إكرامه وإن أساء على أن إكرامه إن أحسن بطريق الأولى. ومنه: كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم [النساء: ١٣٥] . معناه- والله أعلم- لو كان الحق على غيركم ولو كان عليكم، ولكنه ذكر ما هو أعسر عليهم فأوجبه تنبيها على ما هو أسهل وأولى بالوجوب، فإذا تبين مقتضى الواو في مثل هذه المواضع وجدت آية آل عمران هذه مخالفة لهذا النمط ظاهرا. لأن قوله: ولو افتدى به. يقتضي شرطا آخر محذوفا يكون هذا المذكور منبها عليه بطريق الأولى. وهذه الحال المذكورة، وهي حالة افتدائهم بملء الأرض ذهبا، هي حالة أجدر الحالات بقبول الفدية، وليس وراءها حالة أخرى تكون أولى بالقبول منها، فلذلك قدر الزمخشري الكلام بمعنى: لن يقبل من أحد منهم فدية ولو افتدى بملء الأرض ذهبا. حتى تبين حالة أخرى يكون الافتداء الخاص بملء الأرض ذهبا هو أولى بالقبول منها، فإذا انتفى حيث كان أولى

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند، بالجزء الثالث، صفحة ٢٠٨.." (١)

"ويأمرون الناس بالبخل أي ولا يكونون سبب الإحسان. بل يبخلون بذات أيديهم وبما في أيدي غيرهم.

فيأمرونهم بأن يبخلوا به مقتا للسخاء ممن وجد. وفي أمثال العرب: أبخل من الضنين بنائل غيره. قال:

وإن امرءا ضنت يداه على امرئ ... بنيل يد من غيره، لبخيل

قال الزمخشري بعد حكاية ما تقدم: ولقد رأينا ممن بلي بداء البخل، من إذا طرق سمعه أن أحدا جاد على أحد، شخص

---

(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل، القاسمي ٢/٣٥٠

به، وحل حبوته واضطرب، ودارت عيناه في رأسه. كأنما نهب رحله، وكسرت خزانته، ضجرا من ذلك وحسرة على وجوده. انتهى ويكتمون ما آتاهم الله من فضله أي من المال والغنى. فيوهمون الفقر مع الغنى والإعسار مع اليسار والعجز مع الإمكان وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا وضع الظاهر موضع المضمر إشعارا بأن من هذا شأنه فهو كافر بنعمة الله تعالى. ومن كان كافرا بنعمة الله تعالى فله عذاب يهينه، كما أهان النعمة بالبخل والإخفاء.

فائدة:

قال أبو البقاء: في قوله تعالى: الذين يبخلون وجهان: أحدهما- هو منصوب بدل من من في قوله من كان مختالا فخورا وجمع على معنى من ويجوز أن يكون محمولا على قوله مختالا فخورا وهو خبر كان وجمع على المعنى أيضا، أو على إضمار: أذم. والثاني- أن يكون مبتدأ والخبر **محذوف تقديره**: مبغضون. ودل عليه ما تقدم من قوله لا يحب ويجوز أن يكون الخبر: معذبون. لقوله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا ويجوز أن يكون التقدير: هم الذين. ويجوز أن يكون مبتدأ والذين ينفقون معطوف عليه، والخبر إن الله لا يظلم أي يظلمهم.

ثم قال: والبخل والبخل لغتان. وقد قرئ بهما. وفيه لغتان أخريان البخل بضم الخاء والباء، والبخل بفتح وسكون الخاء. انتهى.

القول في تأويل قوله تعالى: [سورة النساء (٤) : آية ٣٨]

والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا (٣٨)

والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس أي قصد رؤية الخلق إياه، غفلة عن الخالق." (١)

"مذبحها. وإن أرسل إنسان الناطح بذكر اسم الله. لأنه لما لم يكن بطريق الصيد المشروع، ولم تخل من خباثة.

فائدة:

قال التبريزي في (تهذيبه) وابن قتيبة في (أدب الكاتب) : ما كان على فعيل، نعتا للمؤنث وهو في تأويل مفعول، كان بغير هاء. نحو كف خضيب وملحفة غسيل. وربما جاءت بالهاء يذهب بها مذهب الأسماء. نحو النطيحة والذبيحة والفريسة وأكيلة السبع ... وقالوا: ملحفة جديد. لأنها في تأويل مجدودة أي مقطوعة. وإذا لم يجز فيه مفعول فهو بالهاء. نحو مريضة وظريفة وكبيرة وصغيرة.

وجاءت أشياء شاذة. فقالوا: ريح خريق وناقة سديس وكتيبة خصيف.

وقال ابن السكيت: قد تأتي فعيله بالهاء وهي في تأويل مفعول بها. تخرج مخرج الأسماء ولا يذهب بها مذهب النعوت. نحو النطيحة والذبيحة والفريسة وأكيلة السبع، ومررت بقتيلة بني فلان.

---

(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل، القاسمي ١٠٩/٣

وقال الجوهري: إنما جاءت النطيحة بالهاء، لغلبة الاسم عليها. وكذلك الفريسة والأكيلة والرمية. لأنه ليس هو (نطحتها، فهي منطوحة) وإنما هو الشيء في نفسه مما ينطح والشيء مما يفرس ويؤكل.

وما أكل السبع أي ما عدا عليها فأكل بعضها. قال قتادة: كان أهل الجاهلية، إذا جرح السبع شيئا فقتله أو أكل منه، أكلوا ما بقي منه. فحرمه الله تعالى.

قال المهايمي: هو، وإن أشبه الصيد، لكنه لما أكله قصد بذلك نفسه، فسرت خباثته فيها. انتهى. و (السبع) بضم الباء وفتحها وسكونها: المفترس من الحيوان.

مثل الأسد والذئب والنمر والفهد. وما أشبهها مما له ناب، ويعدو على الناس والدواب فيفترسها. وسمي ذلك لتمام قوته. وذلك أن (السبع) من الأعداد التامة، وفي الآية **محذوف تقديره**: وما أكل السبع بعضه. كما ذكرنا. لأن ما أكله فقد فقد. فلا حكم له، إنما الحكم للباقي منه. وقوله تعالى: إلا ما ذكيتم أي ما أدركتم ذكاته من هذه المذكورات المنخنقة فما بعدها. بحيث ينسب موتها إلى الذبح دون غيره، فإنه يتحقق فيه المطهر، ولا يؤثر فيه السابق. لأن اللاحق ينسخه. بل هو واقع قبل تأثير السابق. إذ لا يتم التأثير إلا بالموت. أفاده المهايمي.." (١)

"وإذا قطعت يده حسمت، ويستحب أن تعلق في عنقه. فإن سرق ثانيا قطعت رجله اليسرى. فإن سرق ثالثا أو رابعا، ففيه قولان للصحابة ومن بعده من العلماء:

(أحدهما) تقطع أربعته في الثالثة والرابعة، وهو قول أبي بكر، وهو مذهب الشافعي رضي الله عنه، والكوفيين وأحمد في إحدى الروايتين. و (الثاني) : أنه يحبس. وهو قول علي رضي الله عنه والكوفيين وأحمد في روايته الأخرى. وتتمة مباحث السرقة مقررة في كتب السنة.

الرابعة- قرأ الجمهور برفع (السارق والسارقة) على الابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: وفيما يتلى عليكم- أو وفيما فرض عليكم- السارق والسارقة، أي:

حكمها، أو الخبر قوله تعالى: فاقطعوا أيديهما والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط. إذ المعنى: الذي سرق والتي سرقت. وقرأ عيسى بن عمر بالنصب، وفضلها سيبويه على قراءة الرفع، لأن الإنشاء لا يقع خبرا إلا بتأويل وإضمار، كذا اشتهر عن سيبويه.

قال الناصر في (الانتصاف) : المستقرأ من وجوه القراءات أن العامة لا تتفق فيها أبدا على العدول عن الأفصح. وجدير بالقرآن أن يجري على أفصح الوجوه، وأن لا يخلو من الأفصح، وما يشتمل عليه كلام العرب الذي لم يصل أحد إلى ذروة فصاحته ولم يتعلق بأهدابها. وسيبويه يحاشي من اعتقاد عراء القرآن عن الأفصح واشتماله على الشاذ الذي لا يعد من القرآن. ونحن نورد الفصل من كلام سيبويه على هذه الآية ليتضح لسامعه براءة سيبويه من عهدة هذا النقل. قال سيبويه في ترجمة (باب الأمر والنهي) بعد أن ذكر المواضع التي يختار فيها النصب: وملخصها أنه متى بني الاسم على فعل الأمر، فذاك موضع اختيار النصب. ثم قال كالموضح لامتياز هذه الآية عما اختار فيها النصب: وأما قوله عز وجل: السارق

---

(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل، القاسمي ٤/٢٢

والسارقة فاقطعوا الآية، وقوله: الزانية والزاني فاجلدوا [النور: ٢] . فإن هذا لم يبن على الفعل ولكنه جاء على مثال قوله: مثل الجنة التي وعد المتقون [محمد صلى الله عليه وسلم:
١٥] . ثم قال بعد: فيها كذا وكذا. يريد سيبويه تمييز هذه الآي عن المواضع التي بين اختيار النصب فيها. ووجه التمييز بأن الكلام حيث يختار النصب يكون الاسم فيه مبنيا على الفعل. وأما في هذه الآي فليس بمبني عليه. فلا يلزم فيه اختيار النصب.
عاد كلامه قال: وإنما وضع المثل للحديث الذي ذكر بعده. فذكر أخبارا وقصصا. فكأنه قال: ومن القصص: مثل الجنة. فهو محمول على هذا الإضمار. والله." (١)

"القول في تأويل قوله تعالى: [سورة التوبة (٩) : آية ٣٢]

يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون (٣٢)

يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم أي يخمدوا حجته الدالة على وحدانيته، وتقدسه عن الولد، أو القرآن، أو نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويأبى الله إلا أن يتم نوره أي بإعلاء التوحيد، وإعزاز الإسلام ولو كره الكافرون أي بدلائل التوحيد، ذلك. قال أهل المعاني: نور الله استعارة أصلية تصريحية لحجته أو ما بعدها، لتشبيه كل منها بالنور في الظهر. والإطفاء ترشيح، أو هو استعارة تمثيلية، شبه حالهم في محاولتهم إبطال النبوة بالتكذيب، بحال من يطلب إطفاء نور عظيم، منبث في الآفاق، يريد الله أن يزيده بنفخه.

لطائف:

الأولى- قال الشهاب: روعي في كل من المشبه والمشبه به الإفراط والتفريط، حيث شبه الإبطال بالإطفاء بالفم، ونسب النور إلى الله. ومن شأن النور المضاف إليه أن يكون عظيما، فكيف يطفأ بنفخ الفم، مع ما بين الكفر الذي هو ستر وإزالة للظهور، والإطفاء من المناسبة.

الثانية- لا يخفى أن قوله تعالى: إلا أن يتم استثناء مفرغ، وهو في محل نصب مفعول به، والاستثناء المفرغ يكون في الفعل المنفي لا الموجب، إلا أن يستقيم المعنى. وهنا صح التفريغ من الموجب وهو ويأبى الله لأنه نفى في المعنى، لأنه وقع في مقابلة يريدون وفيه من المبالغة والدلالة على الامتناع ما ليس في نفي الإرادة، أي لا يريد شيئا من الأشياء إلا إتمام نوره، فيندرج في المستثنى منه بقاؤه على ما كان عليه، فضلا عن الإطفاء- أفاده أبو السعود- وقال الزجاج: المستثنى منه **محذوف تقديره** (ويكره الله كل شيء إلا إتمام نوره) .

قال الشهاب: فالمعنى على العموم المصحح للتفريغ، عنده، فللناس في توجيه التفريغ هنا مسلكان. والحاصل أنه إن أريد

---

(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل، القاسمي ١٣٥/٤

كل شيء يتعلق بنوره بقرينة السياق، صح إرادة العموم، ووقوع التفريغ في الثابتات، كما ذهب إليه الزجاج، إذ ما من عام إلا وقد خصص، فكل عموم نسبي، لكنه يكتفي به، ويسمى عموما. ألا ترى." (١)

"الذي يحمى عليه في نار جحيم الطبيعة، وهاوية الهوى، فيكوى به. وإنما خصت هذه الأعضاء، لأن الشح مركوز في النفس، والنفس تغلب القلب من هذه الجهات، لا من جهة العلو التي هي جهة استيلاء الروح وممر الحقائق والأنوار، ولا من جهة السفل التي هي من جهة الطبيعة الجسمانية، لعدم تمكن الطبيعة من ذلك، فبقيت سائر الجهات، فيؤذى بها من الجهات الأربع ويعذب، كما تراه يعاب بها في الدنيا، ويجزى من هذه الجهات أيضا، إما بأن يواجه بها جهرا فيفضح، أو يسار بها في جنبه، أو يغتاب بها من وراء ظهره- انتهى-.

السابعة- قال أبو البقاء (يوم) من قوله تعالى يوم يحمى عليها ظرف على المعنى. أي يعذبهم في ذلك اليوم. وقيل: تقديره عذاب يوم، وعذاب بدل من الأول، فلما حذف المضاف أقام (اليوم) مقامه. وقيل: التقدير اذكروا و (عليها) في موضع رفع لقيامه مقام الفاعل. وقيل: القائم مقام الفاعل مضمر، أي يحمى الوقود أو الجمر، و (بها) أي بالكنوز. وقيل: هي بمعنى (فيها) أي في جهنم وقيل:

(يوم) ظرف **لمحذوف تقديره**: يوم يحمى عليها يقال لهم هذا ما كنزتم.

ولما بين تعالى فيما تقدم إقدام الأحبار والرهبان على تغيير أحكام الله تعالى إيثارا لحظوظهم، أتبعه بما جرأ عليه المشركون في نظيره من تغيير الأشهر التي حرمها الله تعالى بغيرها. وهو النسيء الآتي، وقوفا مع شهواتهم أيضا، فنعى عليهم سعيهم في تغيير حكم السنة بحسب أهوائهم وآرائهم مما أوجب زيادة كفرهم، فقال سبحانه:

القول في تأويل قوله تعالى: [سورة التوبة (٩) : آية ٣٦]

إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين (٣٦)

إن عدة الشهور أي عددها عند الله أي في حكمه اثنا عشر شهرا وهي القمرية التي عليها يدور فلك الأحكام الشرعية في كتاب الله أي في اللوح المحفوظ، أو فيما أثبته وأوجبه من حكمه. وقوله: يوم خلق السماوات والأرض متعلق بما في الجار والمجرور من معنى الاستقرار. أراد ب (الكتاب) على أنه مصدر،." (٢)

"القول في تأويل قوله تعالى: [سورة الرعد (١٣) : آية ٣٢]

ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب (٣٢)

ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا أي: أمهلتهم وتركتهم ملاوة من الزمن، في أمن ودعة، كما يملى للبهيمة في المرعى ثم أخذتهم فكيف كان عقاب أي: عقابي إياهم. وفيه من الدلالة على فظاعته ما لا يخفى. والآية تسلية لرسول

---

(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل، القاسمي ٣٩٦/٥

(٢) تفسير القاسمي = محاسن التأويل، القاسمي ٤٠٧/٥

الله صلى الله عليه وسلم عما لقي من المشركين من التكذيب والاقتراح، على طريقة الاستهزاء به، ووعيد لهم.

القول في تأويل قوله تعالى: [سورة الرعد (١٣) : آية ٣٣]

أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد (٣٣)

أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت أي: مراقب لأحوالها ومشاهد لها، لا يخفى عليه ما تكسبه من خير أو شر. فهو مجاز، لأن القائم على الشيء عالم به، ولذا يقال: وقف عليه- إذا علمه فلم يخف عليه شيء من أحواله، والخبر **محذوف تقديره**: كمن ليس كذلك- وإنما حذف اكتفاء بدلالة السياق عليه وهو قوله:

وجعلوا لله شركاء أي: عبدوها معه من أصنام وأنداد وأوثان وقوله: قل سموهم تبكيت لهم إثر تبكيت، أي: سموهم من هم، وماذا أسماؤهم؟ فإنهم لا حقيقة لهم! أوصفوهم وانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستأهلون الشركة؟.

وقال الرازي: إنما يقال ذلك في الأمر المستحقر الذي بلغ في الحقارة إلى ألا يذكر ولا يوضع له اسم، فعند ذلك يقال: سمه إن شئت، يعني: أنه أخس من يسمى ويذكر، ولكنك إن شئت أن تضع له اسما فافعل. فكأنه تعالى قال: سموهم بالآلهة، على سبيل التهديد، والمعنى: سواء سميتموهم بهذا الاسم أو لم تسموهم به، فإنها في الحقارة بحيث لا تستحق أن يلتفت العاقل إليها.

أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض أي: بشركاء لا يعلمهم سبحانه. وإذا كان لا يعلمهم، وهو عالم بكل شيء مما كان ومما يكون، فهم لا حقيقة لهم. فهو نفي لهم بنفي لازمهم على طريق الكناية.." (١)

"القول في تأويل قوله تعالى: [سورة الفتح (٤٨) : آية ٢٥]

هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما (٢٥)

هم الذين كفروا أي هؤلاء المشركون من قريش، هم الذي جحدوا توحيد الله وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي أي وصدوا الهدي أيضا، وهو ما يهدى إلى مكة من النعم معكوفا أي محبوسا. قال السمين: يقال: عكفت الرجل عن حاجته إذا حبسته عنها. وأنكر الفارسي تعدية (عكف) بنفسه، وأثبتها ابن سيده والأزهري وغيرهما، وهو ظاهر القرآن، لبناء اسم المفعول منه. انتهى.

وقوله تعالى: أن يبلغ محله قال ابن جرير: أي محل نحره. وذلك دخول الحرم، والموضع الذي إذا صار إليه حل نحره، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ساق معه حين خرج إلى مكة في سفرته تلك، سبعين بدنة.

وفي الآية دليل على أن محل ذبح الهدي، الحرم.

ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات أي موجودون بمكة مع الكفار لم تعلموهم أي بصفة الإيمان وهم بمكة، حبسهم المشركون

---

(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل، القاسمي ٦/٢٨٦

بها عنكم، فلا يستطيعون من أجل ذلك الخروج إليكم. أن تطؤهم أي تقتلوهم مع الكفار، لو أذن لكم في الفتح بدل الصلح. قال السمين: أن تطؤهم يجوز أن يكون بدلا من (رجال ونساء) غلب الذكور، وأن يكون بدلا من مفعول تعلموهم. فالتقدير على الأول (ولولا وطء رجال ونساء غير معلومين) . وتقدير الثاني (لم تعلموا وطأهم) والخبر **محذوف تقديره** (ولولا رجال ونساء موجودون، أو بالحضرة) .

انتهى.

فتصيبكم منهم معرة أي إثم وغرامة. من (عره) إذا عراه ما يكرهه. وقوله بغير علم حال من الضمير المرفوع في تطؤهم أي تطئوهم غير عالمين بهم.

وفي جواب لولا أقوال:

أحدها- أنه محذوف لدلالة الكلام عليه. والمعنى ولولا كراهة أن تهلكوا ناسا مؤمنين بين ظهراني المشركين، وأنتم غير عارفين بهم، فيصيبكم بإهلاكهم." (١)

"في الثاني فما لهم لا يؤمنون أي بهذا الحديث. وقد أقام لهم الحجة على التوحيد والبعث وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون أي لا يخضعون ولا يستكينون ولا ينقادون.

قال في (الإكليل) : وقد استدل به على مشروعية سجدة التلاوة

القول في تأويل قوله تعالى: [سورة الانشقاق (٨٤) : الآيات ٢٢ الى ٢٥]

بل الذين كفروا يكذبون (٢٢) والله أعلم بما يوعون (٢٣) فبشرهم بعذاب أليم (٢٤) إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون (٢٥)

بل الذين كفروا يكذبون أي بآيات الله وتنزيله، المبين لما ذكر من أحوال القيامة وأهوالها، مع تحقيق موجبات تصديقه، والإضراب عن **محذوف تقديره** كما قال الإمام، لا تظن أن قرع القرآن لم يكسر إغلاق قلوبهم، ولم يبلغ صوته أعماق ضمائرهم. بلى، قد بلغ وأقنع فيما بلغ. ولكن العناد هو الذي يمنعهم عن الإيمان، ويصدهم عن الإذعان، فليس منشأ التكذيب قصور الدليل. وإنما هو تقصير المستدل وإعراضه عن هدايته، فالإضراب يرمي إلى محذوف من القول يدل عليه السابق واللاحق والله أعلم بما يوعون أي بما يسرون في صدورهم من حقية التنزيل، وإن أخفوه عنادا. أو بما يصمرون من البغي والمكر، فسيجزيهم عليه. ولذا قال: فبشرهم بعذاب أليم أي جزاء على تكذيبهم وإعراضهم وبغيهم إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون أي غير مقطوع أو غير ممنون به عليهم.

والاستثناء منقطع أو متصل، على أن المراد بمن آمن من أسلم منهم فآمنوا باعتبار ما مضى أو بمعنى (يؤمنون) وكونه منقطعا أظهر لمجيء (لهم أجر) بغير فاء. والله أعلم.." (٢)

---

(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل، القاسمي ٥٠٢/٨

(٢) تفسير القاسمي = محاسن التأويل، القاسمي ٤٤٢/٩

"القول في تأويل قوله تعالى: [سورة الشمس (٩١) : الآيات ٩ الى ١٢]

قد أفلح من زكاها (٩) وقد خاب من دساها (١٠) كذبت ثمود بطغواها (١١) إذ انبعث أشقاها (١٢)

قد أفلح من زكاها أي زكى نفسه وطهرها من رجس النقائص والآثام. أو نماها بالعلم والعمل والوصول إلى الكمال وبلوغ الفطرة الأولى: وقد خاب من دساها أي أخملها ووضع منها، بخذلانه إياها عن الهدى حتى ركب المعاصي وترك طاعة الله تعالى. هذا ما قاله ابن جرير: وقال غيره: أي نقص تزكيتها وأخفى استعدادها وفطرتها التي خلقت عليها بالجهالة والفسوق. وهو مأخوذ من (دس الشيء في التراب) أي أدخله فيه وأخفاه. وأصل (دسى) دسس. كتقضى البازي.

وجملة قد أفلح إلخ جواب القسم وحذف اللام للطول.

قال القاضي: وكأنه لما أراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه، أقسم عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو أقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم عظائم الإله ليحملهم على الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية.

وذهب الزمخشري إلى أن هذه الجملة كلام تابع لقوله: فألهمها فجورها وتقواها على سبيل الاستطراد. وجواب القسم **محذوف تقديره**: ليدمدمن الله عليهم. أي على أهل مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دمدم على ثمود، لأنهم كذبوا صالحا عليه السلام. وقد دل عليه قوله تعالى: كذبت ثمود بطغواها أي بسبب طغيانها ومجاوزتها الحد في الفجور. ف (الطغوى) مصدر. وجوز أن يراد به العذاب نفسه، على حذف مضاف أو بدونه مبالغة كما يوصف بغيره من المصادر. أي كذبت بما أوعدت به من عذابها ذي الطغوى، كقوله: فأهلكوا بالطاغية فالطغوى على هذا من التجاوز عن الحد والزيادة من العذاب. والباء صلة (كذبت) وقوله تعالى: إذ انبعث أشقاها ظرف ل (كذبت) أو (طغوى) أي حين قام أشقى ثمود لعقر ناقة صالح عليه السلام. وكانوا نهوا عن مسها بسوء، وأنذروا عاقبة المخالفة، كما قال تعالى:

القول في تأويل قوله تعالى: [سورة الشمس (٩١) : الآيات ١٣ الى ١٥]

فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها (١٣) فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها (١٤) ولا يخاف عقباها (١٥)

فقال لهم رسول الله يعني صالحا عليه السلام لقومه- ناقة الله وسقياها." (١)

"بالفتح والباقون بالفتح. وهو أبلغ ؛ لأنه نفي لجنس هذه الأشياء يشمل جميع أفرادها بالنص ويتضمن معنى النهي عنها بطريق الأولوية.

ثم قال تعالى بعد النهي عن هذه المحظورات: (وما تفعلوا من خير يعلمه الله) وفيه التفات إلى الخطاب ويشعر العطف **بمحذوف تقديره** أن اتركوا هذه الأمور الممنوعة في الحج لتخلية نفوسكم وتصفيتها، وحلوها بعد ذلك بفعل الخير لتتم لكم تزكيتها، فإن النفوس بعد ذلك تكون أشد استعدادا للاتصاف بالخير، والله لا يضيع عليكم أقل شيء منه ؛ لأنه عالم به

---

(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل، القاسمي ٩/٤٨٢

وبأنكم وافقتم فيه سنته وشريعته (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) قالوا: إن هذا نزل في ردع أهل اليمن عن ترك التزود زعما أنه من مقتضى التوكل على الله فقد أخرج البخاري وأبو داود والنسائي وغيرهم عن ابن عباس أنه قال: كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون: نحن متوكلون، ثم يقدمون فيسألون الناس فنزلت. فالمراد بالتقوى على هذا اتقاء السؤال وبذل ماء الوجه.

قال الأستاذ الإمام: وهو غير ظاهر من العبارة، بل المتبادر منها أن الزاد هو زاد الأعمال الصالحة وما تدخر من الخير والبر كما يرشد إليه التعليل في قوله: (فإن خير الزاد التقوى) والمعنى من التقوى معروف وهو ما به يتقي سخط الله، وليس ذلك إلا البر والتنزه عن المنكر، ولا يعلل بأن التقوى خير زاد إلا وهو يريد التزود منها، أما معنى الذي ذكروه فلا يصلح مرادا من الآية ؛ لأنه لولا ما أوردوا من السبب لم يخطر ببال سامع اللفظ، والسبب ليس مذكورا في الآية ولا مشارا إليه فيها فلا يصلح قرينة على المراد من ألفاظها، نعم إن السبب قد ينير السبيل في فهم الآية، ولكن يجب أن تكون مفهومة بنفسها ؛ لأن السبب ليس من القرآن ولذلك أتمها بقوله: (واتقون يا أولي الألباب) يعني من كان له لب وعقل فليتقني فإنه يكون على نور من فائدة التقوى وأهلا للانتفاع بها.

أقول: ويدخل في فعل الخير والطاعة الأخذ بالأسباب كالتزود وتحامي وسائل الحاجة إلى السؤال المذموم والله أعلم.

(ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم)." (١)

"من المتوفي؟ فقال: ((الله تعالى)) وكان هذا من أسباب أمر علي كرم الله وجهه إياه بوضع بعض أحكام النحو.

ومنها مسألة المطابقة بين المبتدأ وهو (والذين يتوفون) والخبر هو جملة (يتربصن) فإنها غير جلية على قواعد النحو، وإن كان المعنى جليا والتأليف عربيا، وقد قدر بعضهم لفظ (زوجات) مضافا محذوفا؛ أي: وزوجات الذين يتوفون منكم يتربصن إلخ.

قال الأستاذ الإمام: ولا لزوم له؛ أي: لأنه لا يكون معه فائدة لقوله (ويذرون أزواجا) مع ما فيه من التكلف، ويروون عن سيبويه أن الخبر **محذوف تقديره**: فيما يتلى عليكم من حكم الذين يتوفون منكم. ورجح الأستاذ الإمام ما قاله الكسائي ومثله الأخفش، وهو أن الرابط بين المبتدأ والخبر في مثل هذا التعبير هو الضمير العائد إلى الأزواج الذي هو من متعلقات المبتدأ فهو راجع إلى المبتدأ كأنه قال: والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن أزواجهم أربعة أشهر وعشرا. قال: وهو ينطبق على استعماله اللغة، وهناك وجه آخر يرجع إليه وهو صحة الإخبار عن المبتدأ بما يرجع إليه كقول الشاعر:

لعلي إن مالت بي الريح ميلة ... إلى ابن أبي ذبيان أن يتندما

فمراد الشاعر الإخبار عن تندم ابن أبي ذبيان، والأخبار في اللغة لا يراعى بها إلا صحة المعنى، وكونه مفهوما كما تقدم في تفسير: (ولكن البر من اتقى) (٢: ١٨٩) .

ولما كان من شأن الراغبين في التزوج بمن يتوفى زوجها المسارعة إلى خطبتها بين الله للمؤمنين ما يتعلق بذلك من الأحكام والآداب اللائقة بهم وبكرامة النساء في مدة العدة فقال: (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في

---

(١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا ١٨٤/٢

أنفسكم) فالمراد بالنساء المعتدات لوفاة أزواجهن، قالوا: ومثلهن المطلقات طلاقا بائنا، وأما الرجعيات فلا يجوز التعريض لهن؛ لأنهن لم

يخرجن عن عصمة بعولتهن بالمرة، والتعريض في الأصل إمالة الكلام عن منهجه إلى عرض منه وهو الجانب، ويقابله التصريح، فهو أن تفهم المخاطب ما تريد بضرب من الإشارة والتلويح يحتمله الكلام على بعد بمعونة القرينة، وفي الكشاف هو: أن تذكر شيئا تدل به على شيء لا تذكره، كما يقول المحتاج للمحتاج إليه: جئتك لأسلم عليك ولأنظر إلى وجهك الكريم. أقول: وللناس في كل عصر كنايات في هذا المقام، ومما سمعته من استعمال عامة زماننا في هذا ذكر الرغبة في الزواج مسندة إلى أناس مبهمين، نحو أن من الناس من يتمنى لو يكون له كذا أو يوفق إلى كذا، والخطبة – بالكسر من الخطاب أو الخطب وهو الشأن العظيم، وهي طلب الرجل المرأة للزواج بالوسيلة المعروفة بين الناس، وأما الخطبة – بالضم – فهي ما يوعظ به من الكلام، والإكنان في النفس هو ما يضمره مريد الزواج في نفسه ويعزم عليه من التزوج بالمرأة بعد انقضاء العدة، أباح الله تعالى أن." (١)

"على المسلمين فهزموهم وقتلوهم " اهـ. أي قتلوا منهم سبعين كما هو معلوم من الروايات المفصلة، وإنما ذكرنا هنا رواية السدي بطولها لما فيها من التصريح بأن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال للرماة: فإنا لا نزال غالبين ما ثبتم مكانكم والتفصيل الذي يعين على فهم الآية وغيرها، ومنها أن الرماة لم يعصوا كلهم وإنما أولئك بعض عامتهم، وأما الخاصة الراسخون في الإيمان العارفون بالواجب فقد ثبتوا، والمختار عندنا أن المراد بوعد الله هنا ما تكرر في القرآن، وإنما قال النبي ما قال للرماة عملا بالقرآن وتأويلا له ؛ فإنه – تعالى – قرن الوعد فيه بشروط لا تتم إلا بالطاعة والثبات.

فملخص تفسير الآية هكذا ولقد صدقكم الله وعده إياكم بالنصر حتى في هذه الوقعة إذ تحسونهم أي المشركين أي تقتلونهم قتلا ذريعا بإذنه – تعالى – أي بعنايته وتأييده لكم حتى إذا فشلتم ضعفتم في الرأي والعمل، فلم تقووا على حبس أنفسكم عن الغنيمة وتنازعتم في الأمر فقال بعضكم ما بقاؤنا هنا وقد انهزم المشركون؟ ، وقال الآخرون: لا نخالف أمر الرسول وعصيتم رسولكم وقائدكم بترك أكثر الرماة للمكان الذي أقامهم فيه يحمون ظهوركم بنضح المشركين بالنبل من بعد ما أراكم ما تحبون من النصر والظفر فصبرتم على الضراء ولم تصبروا في السراء منكم من يريد الدنيا كالذين تركوا مكانهم وذهبوا وراء الغنيمة ليصيبوا منها ومنكم من يريد الآخرة كالذين ثبتوا من الرماة مع أميرهم عبد الله بن جبير، وهم نحو عشرة وكان الرماة خمسين رجلا، والذين ثبتوا مع النبي – صلى الله عليه وسلم – وهم

ثلاثون رجلا، أي صدقكم وعده ونصركم على قلتكم وكثرة المشركين، واستمر هذا النصر إلى أن فشلتم وتنازعتم وعصيتم، فعندما وصلتم إلى هذه الغاية لم تعودوا مستحقين لهذه العناية لمخالفتكم لسنته في استحقاق النصر الذي وعد به أهل الثبات والصبر ؛ فعلى هذا تكون حتى للغاية وإذا في قوله: حتى إذا فشلتم ليست للشرط وإنما هي بمعنى الحين والوقت. هذا هو المختار. والوجه الثاني:أنها للشرط وجوابها **محذوف تقديره** عند البصريين " منعكم نصره " أو نحوه، وقال الأستاذ الإمام: إن الحكمة في حذف الجواب هنا على القول به هي أن تذهب النفس في تقديره كل مذهب، ومثل هذا الحذف

---

(١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا ٣٣٧/٢

لا يأتي في الكلام البليغ إلا حيث ينتظر الجواب بكل شغف ولهف، ولك أن تجعل تقديره: امتحنكم بالإدالة منكم ليمحصكم ويميز المخلصين والصادقين منكم. أقول: وهذا هو صريح قوله: ثم صرفكم عنهم ليبتليكم وأبو مسلم قد قال: إن هذه الجملة هي جواب " إذا " ولكن اقتران جواب الشرط بثم غير معروف لنا في كلام العرب.

وحاصل المعنى أنه بعد أن صدقكم وعده فكنتم تقتلونهم بإذنه ومعونته قتل حس واستئصال صرفكم عنهم بفشلكم وتنازعكم وعصيانكم، وحال بينكم وبين تمام النصر." (١)

"جعل المفسر (الجلال) الآية كلاما مستأنفا في اليهود، فجعل: الذين يبخلون، مبتدأ خبره **محذوف تقديره**: لهم وعيد شديد، والظاهر أنه بدل من قوله تعالى: من كان مختالا أو صفة

على القول بوقوع الموصول موصوفا وعليه الزجاج، وقيل: إنه منصوب أو مرفوع على الذم، وأقرب منه، ومن قول الجلال أنه خبر لمبتدأ محذوف، أي: هم الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل، والبخل بضم فسكون، وبه قرأ الجمهور، وبالتحريك: وبه قرأ حمزة والكسائي وقرئ بضمتين وبفتح وسكون وهما لغتان أيضا.

الأستاذ الإمام قال المفسر: يبخلون بما آتاهم الله من العلم والمال وهم اليهود، وهما قولان: فمن خص البخل بالبخل بالعلم جعل الكلام في اليهود، ومن قال: هو البخل بالمال لم يجعله في اليهود، فالمفسر جمع بين القولين وخص الكلام باليهود، واضطر لأجل ذلك إلى قطع الكلام وجعل الذين مبتدأ خبره محذوف، وإن لم يوجد في الكلام ما يدل عليه، ولمن يحمل الكلام على اليهود مندوحة عن هذا القطع إلى أهون منه، وهو القطع من ابتداء قوله تعالى: إن الله لا يحب إلخ، ومن العجيب أن مثل ابن جرير الطبري حمل الكلام على اليهود كأنه تعالى بعد تلك الأوامر بالإحسان ختم الكلام بقوله: إن الله لا يحب اليهود، وما هذا بأقرب إلى البلاغة من القطع الأول، وأعجب من قول ابن جرير تعليله إياه بأنه لا يوجد في الناس أمة تأمر الناس بالبخل على أنه دين، فتعين أن يكون المراد بالبخل البخل بغير المال، وكأن ابن جرير لم يخبر الناس، فإن من طبيعة البخيل الأمر بالبخل بحاله ومقاله ليسهل على نفسه خلقه الذميم ويجد له فيه أقرانا وأمثالا، وذكر الأستاذ أن من الناس من أمروه بالبخل مرارا، وأن أمرهم كان يؤثر في نفسه أحيانا حتى إنه ربما رد يده بالدراهم إلى جيبه بعد إخراجها إذا كان للبخيل المنفر شبهة قوية كقوله: إن هذا غير مستحق فإعطاؤه إضاعة، وإذا وضع ما يراد إعطاؤه إياه في موضع كذا يكون خيرا وأولى، وأقول: إن هذا وقع لي أيضا حتى في هذا الأسبوع الذي أكتب فيه وأنا في القسطنطينية، وليس لدي الآن تفسير ابن جرير فأراجع عبارته فإني أرى العجب العجاب فيما نقله عنه الأستاذ هو مخالفته للرواية التي نقلتها عنه آنفا عن بعض التفاسير في سبب النزول وهي مروية عنه، وعن ابن إسحاق، وابن المنذر، والذم على الأمر بالبخل لا يتوقف على الأمر به باسم الدين فليراجعه من شاء وليتذكر القارئ ما نبهنا عليه من قبل في سبب النزول وهو أنهم يذكرون فيه الحوادث التي اقترنت

بزمن نزول الآية إذا كانت تناسبها، وإن لم تكن الآية نزلت في الحادثة التي ذكروها خاصة بأن تكون نزلت في سياق هي

---

(١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا ٤/ ١٥٠

متممة له، وإن الراوي رأى أنها تتناول تلك الحادثة، أو ظن أنها نزلت فيها خاصة، وقد يكون مخطئا في اجتهاده لمنافاة ذلك لأسلوب القرآن البليغ، ولنعد إلى سياق الأستاذ الإمام في الآية قال ما مثاله." (١)

"بصيغة الفاعل عن المصدر أحيانا، كما تعكس فاستعملت " القائلة " بمعنى " القيلولة " والخاطئة بمعنى الخطيئة، أو هي وصف لمحذوف ؛ إما مذكر – والهاء للمبالغة ؛ كما قالوا راوية لكثير الرواية، وداعية لمن تجرد للدعوة إلى الشيء – وإما مؤنث بتقدير نفس أو فعلة أو فرقة خائنة، والمعنى: أنك، أيها الرسول، لا تزال تطلع من هؤلاء اليهود المجاورين لك على خيانة بعد خيانة ما داموا مجاورين أو معاملين لك في الحجاز، فلا تحسبن أنك قد أمنت مكرهم وكيدهم بتأمينك إياهم على أنفسهم، فإنهم قوم لا وفاء لهم ولا أمان، وقد نقضوا عهد الله وميثاقه من قبل، فكيف يرجى منهم الوفاء لك بعد ذلك النقض وما ترتب عليه من قساوة قلوبهم وقتلهم لأنبيائهم (إلا قليلا منهم) كعبد الله بن سلام وإخوانه الذين أسلموا ؛ فهؤلاء صادقون في إسلامهم، لا يقصدون خيانة ولا خداعا

(فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين) فاعف عما سلف من هؤلاء القليل، واصفح عن مسيئهم، وعاملهم بالإحسان الذي يحبه الله تعالى، وأنت أيها الرسول أحق الناس بتحري ما يحبه الله، وهذا رأي أبي مسلم. أو: فاعف عما سلف من جميعهم واضرب عنه صفحا إيثارا للإحسان والفضل على ما يقتضيه العدل. قيل: كان هذا أمرا مطلقا، ثم نسخ بآية التوبة: (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) (٩: ٢٩) الآية، وروي هذا عن قتادة، ويرده قتال النبي صلى الله عليه وسلم لليهود قبل نزول

التوبة، وكون آية التوبة نزلت بقبول الجزية، وهو يتفق مع العفو والصفح، فإنهم بخيانتهم صاروا حربيين، واستحقوا أن يقتلوا، وقبول الجزية منهم يعد عفوا وصفحا عن قتلهم، وإحسانا لهم. وثم وجه آخر ؛ وهو أن الأمر بالعفو والصفح إنما هو عن الخيانات الشخصية، لا عن نقض العهد الذي يصيرون به محاربين لا يؤمن جوارهم، وهذا أظهر من جعل الأمر بالعفو مقيدا بشرط **محذوف تقديره**: إن تابوا وآمنوا وعاهدوا، أو التزموا الجزية. هذا ملخص ما يقال في رأي الجمهور.

ولولا أن نزول هذه السورة متأخر عما كان بين النبي صلى الله عليه وسلم واليهود من القتال، وعن نزول سورة التوبة، لقلت يحتمل أن يكون المراد هنا يهود بني النضير، ومثلهم بنو قريظة بقرينة ما جاء قبل هذا السياق من خبر محاولتهم قتل النبي صلى الله عليه وسلم غدرا منهم وخيانة، ويكون المراد بالعفو والصفح عنهم ترك قتلهم، والرضاء منهم بما دون القتل بعد القدرة عليه، وهذا هو الذي وقع.

ثبت في السيرة النبوية أن النبي صلى الله عليه وسلم رغب – عندما آوى إلى المدينة – في مصالحة اليهود وموادعتهم، فعقد العهد معهم على ألا يحاربوه، ولا يظاهروا من يحاربه، ولا يوالوا عليه عدوا له، وأن يكونوا آمنين على أنفسهم وأموالهم وحريتهم في دينهم، وكان حول المدينة منهم ثلاث طوائف: بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة ؛ فكان بنو قينقاع أول من غدر وتصدى لحرب النبي صلى الله عليه وسلم جهرا ؛ لأنهم كانوا أشدهم بأسا، فلما ظفر بهم وسأله." (٢)

---

(١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا ٨٠/٥

(٢) تفسير المنار، محمد رشيد رضا ٢٣٦/٦

"أو من قبيل اللهو في كونه دفعا لألم الهم والكدر، أو ضجر الشقاء والتعب، دع ما يستلزمه من المعاصي المفضية إلى عذاب الأخرة، ذلك بأن نعيم الآخرة البدني أعلى وأكمل من نعيم الدنيا في ذاته، وفي دوامه وثباته، وفي كونه إيجابيا لا سلبيا، وفي كونه غير مشوب ولا منغص بشيء من الآلام، وفي كونه لا يعقبه ثقل، ولا مرض، ولا إزالة أقذار، فما القول بنعيمها الروحاني من لقاء الله ورضوانه، وكمال معرفته المعبر عنه عند أهل السنة برؤيته؟ أي أتغفلون فلا تعقلون هذا الفرق أيها المكذبون بالآخرة؟ أما لو عقلتم لآمنتم.

قال المنجم والطبيب كلاهما ... لا تبعث الأموات قلت إليكما

إن صح قولكما فلست بخاسر ... أو صح قولي فالخسار عليكما.

قرأ ابن عامر (ولدار الآخرة) بإضافة الصفة للموصوف لمغايرتها له، ولا نزاع بين النحاة في وقوع مثل هذا في الكلام العربي، وحسبك وروده في الكتاب العزيز، وإنما اختلف الكوفيون والبصريون في اطراده وطريقة إعرابه، فالأولون يعربونه بغير تأويل، والآخرون يرون أنه لم يرد إلا بمسوغ، وهو هنا استعمال " الآخرة " استعمال الأسماء في مثل قوله تعالى: (وللآخرة خير لك من الأولى) (٩٣: ٤) أو مراعاة مضاف **محذوف تقديره**: ولدار الحياة الآخرة؛ لأنه في مقابلة الحياة الدنيا، ويصح تقدير النشأة أيضا، وقرأ بعض القراء " يعقلون " بالياء التحتية مراعاة للغيبة، وبعضهم بالتاء الفوقية للخطاب.

ومن مباحث نكت البلاغة: أنه ورد في معنى هذه الآية قوله تعالى في " سورة محمد ": (إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم) (٤٧: ٣٦) وقوله في " سورة الحديد ": (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد) (٥٧: ٢٠) وقد قدم في الآيات الثلاث

اللعب على اللهو، وقال تعالى في " سورة العنكبوت ": (وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون) (٢٩: ٦٤) وقد قدم في هذه ذكر اللهو على اللعب، وأكثر المفسرين لا يعنون ببيان نكتة لذلك؛ لأن العطف بالواو لا يفيد ترتيبا، بل مطلق الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه. ومنهم من يرى أن مثل هذا لا يقع في كتاب الله تعالى إلا لفائدة، وقد نقل السيد الألوسي في " روح المعاني "كلاما ركيكا في الفرق بين الاستعمالين عزاه إلى الدرة، وقال في آخره: قاله مولانا شهاب الدين فليفهم، وهو أمر بما لا يستطاع من فهم ذلك الكلام المضطرب المبهم.

والذي يظهر لنا في نكتة ذلك أن تقديم اللعب على اللهو لا يحتاج إلى تعليل؛ لأنه الأصل المقدم في الوجود، وقد فصلت آية الحديد متاع الحياة الدنيا بحسب ترتيبه الذي تقتضيه الفطرة البشرية، فقدم فيها اللعب لأن أول عمل للطفل يلذ له هو اللعب المقصود عنده لذاته،." (١)

"اشتمل سياق الآيات السابقة لهذه الآيات على وعيد بما أعد الله من العذاب للمجرمين، ووعد بالنعيم في دار السلام للمؤمنين في إثر بيان أحوالهم وأعمالهم التي استحق بها كل منهما جزاءه. وقفى عليه في هذه الآيات بذكر ما يكون قبل ذلك الجزاء من الحشر، وبعض ما يكون في يومه من الحساب وإقامة الحجة على الكفار، وسنة الله في إهلاك الأمم، وجعل درجات الجزاء بالعمل، قال: (ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس) قرأ حفص عن عاصم

---

(١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا ٣٠٥/٧

وروح عن يعقوب " يحشرهم " بالياء والباقون " نحشرهم " بنون العظمة. والمعشر الجماعة الذين يعاشر بعضهم بعضا. وقال في لسان العرب: ومعشر الرجل أهله. والمعشر الجماعة متخالطين كانوا أو غير ذلك. قال ذو الأصبع العدواني:

وأنتم معشر زيد على مائة ... فأجمعوا أمركم طرا فكيدوني

والمعشر والنفر والقوم والرهط معناهم الجمع لا واحد لهم من لفظهم للرجال دون النساء. قال: والعشيرة أيضا للرجال، والعالم أيضا للرجال دون النساء. وقال الليث: المعشر كل جماعة أمرهم واحد نحو معشر المسلمين ومعشر المشركين، والمعشر جماعات الناس انتهى. ثم ذكر أن المعشر يطلق على الإنس والجن واستشهد بالآية (يامعشر الجن قد) وإنما سمي كل من الجن والإنس لأنهم جماعة من عقلاء الخلق. وليس المعنى أن لفظ المعشر مرادف للفظ الإنس وللفظ الجن وإنما يضاف إليه إضافة بيانية. والظاهر أنه مشتق من المعاشرة. ونقل الآلوسي عن الطبرسي أن المعشر " الجماعة التامة من القوم التي تشتمل على أصناف الطوائف ومنه العشرة لأنه تمام العقد " انتهى. وهو قول لا دليل عليه ولا نقل يثبته فيما نعلم.

تكرر في التنزيل مثل هذا التعبير في التذكير بيوم القيامة والإعلام بما يكون فيه من الأهوال والحساب والجزاء كقوله تعالى في سورة يونس: (ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم) (١٠: ٢٨) وقوله في سورة الفرقان: (ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله) (٢٥: ١٧) الآية. وقوله فيها: (ويوم تشقق السماء بالغمام ٢٥) الآيات. وقوله في سورة القصص: (ويوم يحشرهم) (٢٨: ٦٢. ٦٥. ٤٧) الآيات. وجمهور المفسرين يجعلون كلمة " يوم " في أمثال هذه الآيات مفعولا لفعل **محذوف تقديره**، " واذكر "، وهو خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم، أي واذكر لهم فيما تتلوه عليهم يوم يكون كذا وكذا، لأن هذا معهود ومعروف عندهم ويدل عليه (واذكر في الكتاب إبراهيم) (١٩: ٤١) وأمثاله بعده. وبعضهم يجعله ظرفا لفعل مقدر إن لم يوجد بعده ما يصلح أن يكون عاملا فيه مذكورا أو مقدرا، ومنه فعل القول المقدر هنا قبل النداء فيقال هنا:." (١)

"ابتداء ولله الحمد، ولو رأى مثل هذا البيان ابن كثير لما ضعف هذا الوجه إذ نقله موجزا مجملا عن ابن جرير، وقد رجح هو ما ذهب إليه كثير من العلماء من أن حكمة ذكر هذه الحروف بيان إعجاز القرآن بالإشارة إلى أنه مركب من هذه الحروف المفردة التي يتألف منها جميع الكلام العربي، وقد أطنب في تقرير ذلك من مفسري علماء البلاغة الزمخشري وتلاه البيضاوي واختاره من علماء المنقول والمعقول ابن تيمية وتبعه تلميذه الحافظ المزي فيراجع في محله.

(كتاب أنزل إليك) إذا قيل إن (المص) اسم للسورة فهو مبتدأ خبره (كتاب) وإلا فهذا خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** ذلك كتاب كقوله: (الم ذلك الكتاب) (٢: ١، ٢) وتنكير (كتاب) للتعظيم والتفخيم، والمراد به على القول الثاني جملة القرآن المشار إلى بعضه المنزل بالفعل، وجملة (أنزل إليك) صفة له دالة على كمال تعظيم قدره وقدر من أنزل إليه؛ ولذلك سميت الليلة التي كان بدء نزوله فيها بليلة القدر. وإنما قيل: (أنزل) ولم يقل أنزل الله أو أنزلناه إيجازا مؤذنا بأن المنزل مستغن عن التعريف، وعن إسناده إلى الضمير أو الاسم الصريح، فإن هذا الكتاب البديع، لا يمكن أن يكون إلا من فوق ذلك العرش الرفيع (فلا يكن في صدرك حرج منه) حرج الصدر ضيقه وغمه وهو من الحرجة التي هي مجتمع

---

(١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا ٥٥/٨

الشجر المشتبك الملتف الذي لا يجد السالك فيه سبيلا واضحا ينفذ منه، أو الذي لا يقبل الزيادة كما قال الراغب، وقد فسر الحرج هنا بمعناه اللغوي وروي عن الضحاك، وروي عن ابن عباس ومجاهد تفسيره بالشك كما في الدر المنثور وعزاه ابن كثير إلى مجاهد وقتادة. ووجهوه بأن الشك ضرب من ضروب حرج الصدر وضيق القلب. وتقدم تفسير مثله في الأنعام (الآية ١٢٥) وقال الراغب في هذه الجملة قيل: هي نهي. وقيل: دعاء. وقيل: حكم منه نحو (ألم نشرح لك صدرك) (٩٤: ١) اهـ. والنهي أو الدعاء عن أمر يتعلق بالمستقبل دليل على أنه مظنة الوقوع في نفسه، وبحسب سنن الله ونظام الأسباب في خلقه، والأمر هنا كذلك، إلا أن يحول دون وقوعه مانع كعناية الله وتأييده؛ فإن هذا القرآن أمر عظيم بل هو أعظم شأن بين الله تعالى وبين عباده وقد كان في أول ما نزل منه قوله عز وجل: (إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا) (٧٣: ٥) ثم نزل في تفسيره: (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) (٥٩: ٢١) وكان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه الوحي وهو يتفصد عرقا، وكان يكاد يهيم بشدة وقعه وعظم تأثيره حتى يكاد يلقي بنفسه من شاهق الجبل، وأي قلب يحتمل وصدر يتسع لكلام الله العظيم، ينزل به عليه الروح الأمين، إذا لم يتول سبحانه بفضله شرحه وإعانته على." (١)

"أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون الاستفهام للتذكير والتعجب من أمر ليس من شأنه أن يقع من العاقل، والفاء عطف على **محذوف تقديره** على الوجه الأول، أغر أهل تلك القرى ما كانوا فيه من نعمة حين كذبوا الرسل فأمنوا أن يأتيهم بأسنا؟ إلخ. وعلى الثاني أجهل أهل مكة وغيرها من القرى التي بلغتها الدعوة - ومثلها من ستبلغها - ما نزل بمن قبلهم، وغرهم ما هم فيه من نعمة فأمنوا أن يأتيهم عذابنا وقت بياتهم - أو إتيان بيات - وهو الهجوم على العدو ليلا وهو بائت، فقوله: وهم نائمون حال مبينة لغاية الغفلة وكون الأخذ على غرة، كما قال فيمن عذبوا: فأخذناهم بغتة وليراجع تفسير الآية من هذه السورة: وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون أوأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون قرأ نافع وابن كثير، وابن عامر، أو بسكون الواو، والمعنى بحسب أهل اللغة: أأمنوا ذلك الإتيان أو هذا؟ وهو لا يمنع الجمع بين الأمنين، وقرأ الباقون بفتح

الواو على أن الهمزة للإنكار، والواو للعطف على محذوف كالذي قبله، وقد أعيد الاستفهام، وما يتعلق به لنكتة وضع المظهر موضع المضمر التي بيناها آنفا، والضحى انبساط الشمس، وامتداد النهار، ويسمى به الوقت، أو ضوء الشمس في شباب النهار، واختاره الأستاذ الإمام، واللعب - بفتح اللام وكسر العين - ما لا يقصد فاعله بسبب منفعة، ولا دفع مضرة بل يفعله لأنس له به أو لذة له فيه كلعب الأطفال، وما يقصد به العقلاء رياضة الجسم قد يخرج عن حقيقة اللعب، ويكون إطلاقه عليه مجازيا بحسب صورته، وكم من عمل صورته لعب أو هزل، وحقيقته حكمة وجد، وكم من عمل هو عكس ذلك كالعمل الفاسد الذي يقصد به ما يظن أنه نافع وهو ضار، وما يتوهم أنه حكمة وهو عبث وخرق، وقد يكون إطلاق اللعب على أعمال هؤلاء الجاهلين الغافلين من هذا الباب؛ أي: أوأمن أهل القرى أن يأتيهم عذابنا في وقت الضحى، وهم منهمكون في أعمالهم التي تعد من قبيل لعب الأطفال لعدم فائدة تترتب عليها مطلقا، أو بالنسبة إلى ما

---

(١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا ٨/٢٦٩

كان يجب تقديمه عليها من سلوك سبيل السلامة من العذاب؟ !

فأما أهل القرى من الغابرين فالظاهر ما حكاه الله تعالى عنهم أنهم كانوا آمنين إتيان هذا العذاب ليلا ونهارا، فكان إتيانه إياهم فجأة في وقت لا يتسع لتلافيه وتداركه، فالاستفهام لا يظهر في شأنهم إلا بتأول لا يحتاج إلى مثله في أهل القرى الحاضرين، ومن سيكون في حكمهم من الآتين، والمراد: أنه لم يكن لهم أن يأمنوا لو كانوا يعلمون، فإن وجود النعم ليس دليلا على دوامها، فكم من نعمة زالت بكفر أهلها، وهذا ما كان يجهله الذين قالوا: قد مس آباءنا الضراء والسراء، فرأوا صورة الواقع وجهلوا أسبابه، وأما الحاضرون فلا يعذرون بالجهل بعد أن بين لهم القرآن كنه الأمر، وسنن الله في الخلق، ولكن أدعياء." (١)

"عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا (٥٧) ﴾ [الإسراء: ٥٦ و٥٧] .

(الدعاء) : هو النداء لطلب شيء من المدعو، ولذلك لا يدعو إلاّ العاقل، أو ما نزل منزلته مجازاً من الجمادات، أو ما كان له فهم لبعض الأصوات من العجماوات (١) .

وإذا كان لشيء معظم، ليطلب منه ما هو وراء الأسباب العادية، وفوق الطاقة البشرية، فهو عبادة، ولا يكون إلاّ من المخلوق لخالقه، واذا لم يكن كذلك فهو عادة، وهو دعاء المخلوقين بعضهم بعضاً لغرض من الأغراض.

و (الزعم) القول بغير دليل.

(ومن دونه) أي غيره. (والملك) الاستيلاء على الشيء، والتمكن من التصرف فيه.

(وكشف الضر) : إزالته.

﴿ولا تحويلاً﴾ : نقلاً له إلى شخص آخر.

أمروا بالدعاء لتوقيفهم على خيبتهم فيه بظهور عجز من يدعون. وحذف مفعولا زعم، والتقدير: زعمتموهم آلهة؛ للعلم بهما؛ لأنهم ما دعوهم إلاّ لكونهم آلهة في زعمهم.

و ﴿لا يملكون﴾ وقع بعد الفاء ولم يجزم في جواب الأمر؛ لأنه خبر لمبتدأ **محذوف تقديره:**

فهم لا يملكون، وهذا لأن الفاء قصد بها العطف، ولم يقصد بها السببية (٢) - ولا يصح أن تقصد بها السببية- لأن ذلك يقتضي أن يكون عدم ملكهم متسبباً عن الدعاء، مثلها في قول الشاعر:

رَبِّ وَفِّقْنِي فَلاَ أَعْدِلَ عَنْ ... سَنَنِ السَّاعِينَ فِي خَيْرِ سَنَنْ (٣)

فإن عدم العدول متسبب عن التوفيق.

وليس كذلك الأمر في هذه الآية؛ فإن عدم ملكهم متحقق، سواء دعوا أم لم يدعوا.

فلذلك امتنع النصب ووجب الرفع على التقدير المتقدم (٤) .

---

(١) العجماوات: جمع عجماء، وهي البهيمة. انظر (المعجم الوسيط: [ص:٥٨٦]) .

---

(١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا ٢٥/٩

(٢) قال العيني في المقاصد النحوية (٤/ ٣٨٨) بعد أن أورد البيت التالي "رب وفقني.. إلخ " حيث نصب الفعل "أعدل" بفاء السببية بعد فعل الدعاء الأصيل؛ قال: «واحترز بالفعل من أن يكون الدعاء بالإسم، نحو: سقياً لك ورعيًا، وبقولنا: أصيل، من الدعاء المدلول عليه بلفظ الخبر، نحو: رحم الله زيداً فيدخله الجنة» . وانظر الحاشية التالية.

(٣) البيت بلا نسبة في الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع في العلوم العربية للشنقيطي (٤/ ٨٠) وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك (٣/٥٦٣) وشرح شذور الذهب لابن هشام (ص ٣٩٦) وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (ص ٥٧١) وشرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام [ص:٧٢] والمقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية للعيني (٤/ ٣٨٨) وهمع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية للسيوطي (٢/١١) .

(٤) راجع الحاشية (٢) .." (١)

"الجاهل، ويقلع الضالون عن ضلالهم، ولو بطريق التدريج؛ وبذلك يكون قراؤنا قد أدوا أمانة العلم، وقاموا بفريضة النصح، وخدموا الإسلام والمسلمين.

***

نجاة المعبودين بهداهم وهلاك العابدين بضلالهم

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا (٥٧) ﴾ [الإسراء: ٥٧] .

﴿يبتغون﴾ يطلبون باعتناء واهتمام.

﴿الوسيلة﴾ سبب الوصول إلى البغية، والقرب من المطلوب، والوسيلة الموصلة إلى الله هي عبادته وطاعته بامتثال أوامره ونواهيه، والتزام محارمه واجتناب مكارهه، وهذا المعنى هو المراد هنا.

﴿أقرب﴾ أي في المكانة والمنزلة.

﴿يرجون رحمته﴾ ينتظرون إنعاماته لافتقارهم إليه.

﴿ويخافون عذابه﴾ يخشون عقوبته وانتقامه؛ لعلمهم بقوته وسلطانه، وقصورهم عن القيام بجميع واجب حقه.

﴿محذورا﴾ ، مخيفا متحرزاً منه.

﴿أولئك﴾ : إشارة إلى المعبودين الذين وصفهم.

و ﴿يدعون﴾ : ضميره للداعين، وأصله يدعونهم يبتغون خير أولئك.

و ﴿أيهم﴾ ، اسم موصول مضاف إلى ضمير المبتغين، وهو بدل بعض من كل من الواو في يبتغون.

و ﴿أقرب﴾ : خبر مبتدأ محذوف تقديره "هو" والجملة صلة الموصول.

---

(١) تفسير ابن باديس، ابن باديس ص/١١٧

ويحتمل أن يكون أيهم استفهاماً مبتدأ وأقرب خبر. وتقدير الكلام: ينظرون أيهم أقرب.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «هي في نفر من الإنس، كانوا يعبدون نفرا من الجن، فأسلم الجن، وبقي الإنس على عبادتهم» .

وجاء عنه وعن غيره: أنها في الذين كانوا يعبدون الملائكة من العرب.." (١)

"والتعمق في البحث، لنطلع على كل ما نستطيع الاطلاع عليه من تلك الأسرار: أسرار آيات الأكوان والعمران، وآيات القرآن؛ فنزداد علماً وعرفاناً، ونزيد الدين حجة وبرهاناً، ونجني من هذا الكون جلائل ودقائق النعم، فيعظم شكرنا للرب الكريم المنعم.

فقهنا الله في كتابه، ووفقنا إلى الاهتداء به، والسير على سننه.

***

منزلة الرسالة العلية والضروريات البشرية

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا (٢٠) ﴾ [الفرقان: ٢٠] .

لما طعنوا في رسالته، بأنه بشر يفعل ما يفعله البشر بقولهم: ﴿مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ ، رد الله عليهم بأن هذا هو حال جميع المرسلين من قبله، واحتج عليهم بما يعلمون من ذلك بما يسمعون من أهل الكتاب جيرانهم، وبما عندهم من أخبار عاد وثمود من بني جلدتهم.

(الإرسال) هو البعث لتبليغ شيء أو قضائه، وفي لسان الشرع: هو إنزال الله تعالى الوحي على من اصطفاه من خلقه لينذر به من أمره بإنذار. من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٢- ١٩٤] . فالرسالة وحي مع أمر بالتبليغ.

مفعول أرسلنا **محذوف تقديره** رجالًا، وعليه عاد الضمير في أنهم، وهو صاحب الحال، والحال هي الجملة التي بعد إلّا، والجملة الثانية حال بالعطف على الأولى. والاستثناء مفرغ من الأحوال.

وتقدير الكلام: وما أرسلنا قبلك رجالاً من المرسلين إلّا حالة أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق: أي ما أرسلناهم في حالة من الأحوال إلاّ في هذه الحال.

وإن واللام والحصر بما وإلا، [[كل]] هذه لتأكيد المعنى الذي سيق إليه الكلام، وهو إثبات أن رسول البشر لا يكون إلّا بشراً رداً على منكري ذلك المشركين.

وعبر بالمضارع في يأكلون ويمشون؛ لأن ذلك من ضروريات بشريتهم، فهو يتجدد ويتكرر منهم.

وأكل الطعام والمشي في الأسواق كناية عن البشرية، لأنهما وصفان لازمان لها.

---

(١) تفسير ابن باديس، ابن باديس ص/١٢٠

المعنى:

وما ينكر عليك هؤلاء من أكلك الطعام، ومشيك في الأسواق، مع أنك رسول الله! وقد." (١)

"والولد، والمادة والصورة، والحلول، والشريك في التصرف في الكون، والشريك في التوجه والضراعة إليه، والسؤال منه والاتكال عليه.

فأرسل الله الرسل ليبينوا للخلق تنزهه عن ذلك كله.

وكان من سبيل محمد- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- أنه يدعو الخلق إلى الله، وينزهه عن كل ما نسبه إليه المبطلون وتخيله المتخيلون، وهو معنى قوله: ﴿وَسُبْحَانَ اللهِ﴾ .

فهو يدعوهم إلى الله الذي قد عرفوا وجوده بفطرتهم، وعرفوا أنه هو خالق الكون وخالقهم، لا يسميه إلاّ بما سمى به نفسه، ولا يصفه إلاّ بما وصف به نفسه، ويعرفهم بآثار قدرته، ومواقع رحمته، ومظاهر حكمته، وآيات ربوبيته وألوهيته، ووحدانيته في جلاله وسلطانه، وينزهه عن المشابهة والمماثلة لشيء من مخلوقاته لا في ذاته، ولا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله.

وهذا التنزيه- وإن كان داخلاً في الدعوة إلى الله فإنه- خصص بالذكر، لعظم شأنه؛ فإنه ما عرف الله من شبهه بخلقه، أو نسب إليه ما لا يليق بجلاله، أو أشرك به سواه. وإن ضلال أكثر الخلق جاءهم من هذه الناحية.

فمن أعظم وجوه الدعوة وألزمها، تنزيه الله تعالى عن الشبيه والشريك، وكل ما لا يليق.

والمسلمون المتبعون لنبيهم- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- في الدعوة إلى الله على بصيرة، متبعون له في هذا التنزيه: عقداً، وقولًا، وعملاً، وإعلاناً، ودعوة.

مباحث لفظية:

﴿سبحان﴾ منصوب بفعل **محذوف تقديره** أسبح أي أنزه، والجملة معطوفة على جملة ﴿أدعو﴾ ، فهي من بيان القبيل.

البراءة من المشركين:

الأمة التي بعث منها النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وهي أول أمة دعاها إلى الله، هي الأمة العربية، وهي أمة كانت مشركة تعرف أن الله خلقها ورزقها، وتعبد مع ذلك أوثانها: تزعم أنها تقربها إلى الله، وتتوسط لها لديه!!

فكان النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- كما يدعو إلى الله وينزهه، يعلن براءته من المشركين، وأنه ليس منهم: براءة من عقيدتهم، وأقوال وأعمال شركهم. فهو مباين لهم في العقد، والقول، والعمل مباينة الضد للضد. فكما باين التوحيد الشرك، باين هو المشركين، وذلك معنى قوله: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ .

---

(١) تفسير ابن باديس، ابن باديس ص/١٦١

وهذه البراءة والمباينة- وإن كانت مستفادة من أنه يدعو إلى الله وينزهه- فإنها نص عليها بالتصريح، لتأكيد أمر مباينة المشركين، والبعد عن الشرك بجميع وجوهه وصوره جلية وخفية.." (١)

"قريبا من دارهم﴾ قال الحسن: أو تحل القارعة قريبا من دارهم، ﴿حتى يأتي وعد الله﴾ ، قال: يوم القيامة ﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾ .

قوله عز وجل: ﴿أفمن هو قآئم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد (٣٣) لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق (٣٤) مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار أكلها دآئم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار (٣٥) ﴾ .

عن قتادة: قوله: ﴿أفمن هو قآئم على كل نفس بما كسبت﴾ ذلكم ربكم تبارك وتعالى قائم على بني آدم بأرزاقهم، وآجالهم، وحفظ عليهم والله أعمالهم. وقال الضحاك في قوله: ﴿أفمن هو قآئم على كل نفس بما كسبت﴾ فهو الله قائم على كل نفس، بر وفاجر يرزقهم ويكلؤهم ثم يشرك به منهم من أشرك ﴿وجعلوا لله شركاء قل سموهم﴾ ولو سموهم آلهة لكذبوا، وقال في ذلك غير الحق، لأن الله واحد ليس له شريك. قال الله: ﴿أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول﴾ ، يقول: لا يعلم الله في الأرض إلها غيره. وعن مجاهد: قوله: ﴿بظاهر من القول﴾ بظن ﴿بل زين للذين كفروا مكرهم﴾ ، قال: قولهم.

وقال البغوي: ﴿أفمن هو قآئم على كل نفس بما كسبت﴾ جوابه **محذوف تقديره**: كمن ليس بقائم، بل عليم عن نفسه. قلت: وما أحسن قول الأعرابية حين قدمت العيينة، والمشركون عكوف عند قبر زيد بن الخطاب، فقال لها السدنة، قربي لزيد، فقالت: أين زيد؟ قالوا: في القبر، قالت: تحت الرضم؟ قالوا: نعم، قالت: ما نفع نفسه فينفعني، ﴿بل زين." (٢)

"السفن جعلت لهم من بعد سفينة نوح على مثلها. وقال السدي: ألا ترى أنه قال: ﴿وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون﴾ ؟ قال قتادة: أي: لا مغيث لهم، ﴿إلا رحمة منا ومتاعا إلى حين﴾ ، أي: إلى الموت.

قال البغوي: يعني: إلا أن يرحمهم ويمتعهم على حين آجالهم.

قوله عز وجل: ﴿وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون (٤٥) وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين (٤٦) وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين (٤٧) ﴾ .

قال البغوي: ﴿وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم﴾ ، قال ابن عباس: ﴿ما بين أيديكم﴾ يعني: الآخرة فاعملوا

---

(١) تفسير ابن باديس، ابن باديس ص/٣١٧

(٢) توفيق الرحمن في دروس القرآن، فيصل المبارك ٢/٥٢٢

لها ﴿وما خلفكم﴾ يعني: الدنيا فاحذروها، ولا تغتروا بها. وقيل: ﴿ما بين أيديكم﴾ وقائع الله فيمن كان قبلكم من الأمم ﴿وما خلفكم﴾ عذاب الآخرة، وهو قول قتادة، ومقاتل. ﴿لعلكم ترحمون﴾ والجواب **محذوف تقديره**: إذا قيل لهم هذا أعرضوا عن دليله ما بعده. ﴿وما تأتيهم من آية من آيات ربهم﴾ أي: دلالة على صدق محمد – صلى الله عليه وسلم –، ﴿إلا كانوا عنها معرضين﴾ .

﴿وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله﴾ أعطاكم الله ﴿قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم﴾ أنرزق ﴿من لو يشاء الله أطعمه﴾ ؟ وذلك أن المؤمنين قالوا لكفار مكة: أنفقوا على المساكين مما زعمتم من أموالكم أنه لله وهو ما جعلوه لله من حروثهم وأنعامهم، قالوا: ﴿أنطعم﴾ أنرزق ﴿من لو يشاء الله أطعمه﴾ رزقه ثم لم يرزقه مع قدرته عليه، فنحن نوافق مشيئة الله فلا نطعم من لم يطعمه الله، وهذا إنما يتمسك به البخلاء يقولون: لا نعطي من حرمه الله؛ وهذا الذي يزعمون باطل لأن." (١)

"يعيبونكم ويقولون: قتلوا أهل ديتهم؛ والمعرة: المشقة، يقول: لولا أن تطئوا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات لم تعلموهم فليزمكم بها كفارة ويلحقكم سبة، وجواب (لولا) **محذوف تقديره**: لأذن لكم في دخولها، ولكنه حال بينكم وبين ذلك، ﴿ليدخل الله في رحمته من يشاء﴾ يعني: حال بينكم وبين ذلك ليدخل ﴿في رحمته﴾ في دين الإسلام ﴿من يشاء﴾ من أهل مكة بعد الصلح قبل أن تدخلوا ﴿لو تزيلوا﴾ لو تميزوا، يعني: المؤمنين من الكفار ﴿لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما﴾ ، وقال قتادة: إن الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار كما دفع بالمستضعفين من المؤمنين عن مشركي مكة. وعن الزهري قال: كانت حميتهم التي ذكر الله ﴿إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية﴾ أنهم لم يقروا أنه: بسم الله الرحمن الرحيم، وحالوا بينهم وبين البيت ﴿فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى﴾ ، قال: بسم الله الرحمن الرحيم. وعن علي في قوله: ﴿وألزمهم كلمة التقوى﴾ قال: لا إله إلا الله. وعن عطاء الخرساني: ﴿وألزمهم كلمة التقوى﴾ قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله. وعن علي الأزدي قال: كنت مع ابن عمر بين مكة ومنى، فسمع الناس يقولون: لا إله إلا الله، والله أكبر، فقال: هي هي، فقلت: ما هي؟ قال: ﴿وألزمهم كلمة التقوى﴾ الإخلاص ﴿وكانوا أحق بها وأهلها﴾ قال قتادة: وكان المسلمون أحق بها وكانوا أهلها، أي: التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، ﴿وكان الله بكل شيء عليما﴾ .

قوله عز وجل: ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا (٢٧) هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا (٢٨)." (٢)

---

(١) توفيق الرحمن في دروس القرآن، فيصل المبارك ٥٨٠/٣

(٢) توفيق الرحمن في دروس القرآن، فيصل المبارك ١٢٠/٤

"عن موطن الخطر الذي تمثله منها.. أما مع يده، فكيف السبيل إلى مهرب منها؟ ولكنها إذ جاءت بعد تجربة العصا، وبعد أن ذهبت مخاوفه، فإن أمرها يكون هينا محتملا! وقوله تعالى: «في تسع آيات» .. أي أن هذه الآية، آية اليد، واحدة من تسع آيات، أو في اطار من تسع آيات، هى جميعا أشبه بآية واحدة.. فى إعجازها، وتحديها لقوى البشر جميعا.. وهذا هو السر في حرف الجر «فى» الذي يفيد الظرفية.

وقوله تعالى: «إلى فرعون وقومه» .. الجار والمجرور متعلق **بمحذوف تقديره**: هذه اليد آية، تدخل في تسع آيات تحملها إلى فرعون وقومه.

وقد كانت الدعوة هنا موجهة إلى فرعون وقومه: «في تسع آيات إلى فرعون وقومه» على حين جاء الأمر في بعض القصص بلقاء فرعون وملائه:

«فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملائه.. إنهم كانوا قوما فاسقين» ..

(٣٢: القصص) أما في سورة طه، فقد كانت الدعوة إلى فرعون وحده:

«اذهب إلى فرعون إنه طغى» .

والسر في هذا والله أعلم، أن موسى، حين لقى فرعون لأول مرة، لقيه فى حاشيته ثم مع سحر له، وما حشد من جموع ليوم المعركة، بين موسى، والسحرة.. ولم يظهر موسى من الآيات التي بين يديه، إلا العصا، ويده..

ولهذا كان الذين شهدوا هاتين الآيتين، هم أعداد قليلة.. هم فرعون وحاشيته، وخاصة أتباعه، فناسب أن يكون فرعون وحده، أو فرعون والملأ حوله هم الذين يذكرون في مواجهة هاتين المعجزتين.

أما الآيات التسع، وفيها العصا واليد، فقد شهدها القوم جميعا، ووقع." (١)

"من هذه الآية إلا ما امتلأ به قلبه من جحود وإنكار..

وقوله تعالى: «صنع الله الذي أتقن كل شيء» .. «صنع الله» منصوب على الإغراء بفعل **محذوف تقديره**: انظر، أو تأمل، أو نحو هذا.

وفي هذا دعوة إلى البحث عن هذه الحقيقة التي أشارت إليها الآية الكريمة من أمر الجبال، وتحركها مع تحرك الأرض في دورتها اليومية..

فالذين يؤمنون بالله، ويصدقون بكلماته، يستيقنون أن هنا حقيقة كامنة، تشير إليها الآية الكريمة، ولا تكشف عن وجهها، وأن على المؤمن أن يطلب هذه الحقيقة، وأن يشهد بعض جلال الله منها..

والمفسرون مجمعون على أن ذلك الذي تحدث عنه الآية في شأن الجبال، إنما يقع يوم القيامة، حين تتبدل الأرض غير الأرض والسموات، وكما يقول الله تعالى: «وسيرت الجبال فكانت سرابا» (٢٠: النبأ) .

على أن الذي حملنا على مخالفة هذا الإجماع، هو ما جاء في قوله تعالى:

«صنع الله الذي أتقن كل شيء» فإن ذلك إلفسات إلى روعة الصنعة وإحكامها، وهذا لا يكون واقعا في نظر الإنسان

---

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ٢٢١/١٠

يوم القيامة وهو يرى الجبال وقد تناثرت أشلاء!.

وإنما يرى ذلك، وهي قائمة ثابتة، ثم هي في نفس الوقت متحركة تدور مع الأرض في دورانها، دون أن تسقط وتهوى! وفي هذا يتجلى إحكام الصنع وإتقانه..

وهنا سؤال أيضا وهو: إذا كان ذلك كذلك، فلم لم تنكشف هذه الحقيقة للمسلمين الأولين؟ ولم لم يطلبها الصحابة، ولم يكلفوا أنفسهم البحث عنها.

وهم أعرف الناس بكتاب الله، وأقربهم من مواقع الحق فيه؟

وتقول: إن صحابة رسول الله– رضوان الله عليهم– كان متعلقتهم بآيات الله، هو الجانب الروحي منها، ولم يكن يعنيهم من هذا الوجود." (١)

"هو أمر للنبي الكريم، أن يمضى على طريقه، وأن يدع هؤلاء المشركين وما أركسوا فيه..

وإقامة الوجه للدين هو، اتجاه القاصد إليه، بكل كيانه، من غير التفات إلى شيء غيره.. والخطاب، وإن كان خاصا للنبى، فإنه عام، يدخل فيه كل مؤمن.

– وقوله تعالى: «فطرت الله التي فطر الناس عليها» هو جملة تفسيرية، للدين الحنيف.. ففطرة الله، منصوب بفعل **محذوف تقديره**، أعنى، أو أريد، أو نحو هذا.. فالدين الحنيف، وهو الإسلام، هو فطرة الله التي فطر الناس عليها، وخلقهم على استعداد فطرى لقبول هذا الدين، كما يقول الرسول الكريم: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، وإنما أبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه» .

وهذا التأويل– والله أعلم– هو أولى من نصب «فطرة الله» على الإغراء، بتقدير لزم فطرة الله، أو نحو هذا.. لأن ذلك يقطع الصلة بين الدين الحنيف وفطرة الله، ويجعل كلا منهما كيانا مستقلا، على حين يجعلهما التأويل الذي تأولناه، شيئا واحدا.. وهو الأولى! وفطرة الله، هى ما أودع الله سبحانه وتعالى في الإنسان من قوى عاقلة، وطبيعة سليمة، فى أصل الخلقة، تقبل الطيب، وتنفر من الخبيث.. وهذا هو ملاك أمر الدين، دين الله، الذي ارتضاه لعباده..

وهذه الفطرة، تعرض لها عوارض كثيرة تشوه معالمها، أو تفسد طبيعتها، شأنها في هذا شأن حواس الإنسان، من سمع، وبصر، وذوق، ولمس، وشم ... وكما أن لما يعرض للحواس من آفات، دواء تداوى به، كذلك جعل الله سبحانه للفطرة ما تتداوى به، إذا هى أصيبت بآفة من." (٢)

"إلى ربكم، واتقوه، وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين» ..

فقوله تعالى: «منيبين إليه..» هو في تقدير أنيبوا إلى الله، ولذا عطف عليه فعل الأمر: «واتقوه» ..

هذا، وإذا كانت قواعد النحو لا تتسع لهذا التحريج، فإن أسلوب القرآن لا تحكمه قوالب النحو، على ما انتهى إليه اجتهاد المجتهدين في ضبط قواعده..!

---

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ٢٩٩/١٠

(٢) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ٥١٤/١١

وإذا كان لا بد من احترام هذه القواعد، فإن في مجال التخريج متسعا، لقبول كل شارد ووارد.. وبهذا فإن لنا أن نقول: إن «منيبين إليه» منصوب بفعل **محذوف تقديره**: كونوا «منيبين إليه» أو نحو هذا..

وقوله تعالى: «واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين» ..

معطوف على «منيبين» الذي هو في قوة فعل الأمر، أو على فعل أمر مقدر..

والإنابة إلى الله، هى الرجوع إليه، وذلك بتصحيح الفطرة، ومعالجة كل ما عرض لها من آفات، ولهذا جاء بعد ذلك، الأمر بتقوى الله، وإقامة الصلاة حيث يلتقى هذا الأمر مع فطرة سليمة، أناب أصحابها إلى الله، ورجعوا إليه، بعد أن بعدت بهم الطريق عنه.

وقدم الأمر بالتقوى على إقامة الصلاة، لان التقوى، وهى خوف الله وخشيته، هى التي تجعل للصلاة ثمرتها.. فالصلاة، وأية عبادة من العبادات، أو قربة من القربات، لا محصل لها إلا إذا كانت عن إيمان بالله، ومعرفة به، وولاء وخشوع لجلاله وعظمته، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: «قد أفلح المؤمنون، الذين هم في صلاتهم خاشعون» وقوله سبحانه: «قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى» .." (١)

"عليهم في تلك الحال، اليأس، والقنوط من رحمة الله، وقليل منهم من يعتصم بإيمانه، ويرضى بما أراد الله له..

والريح المصفرة: هى الريح المحملة بالسموم، قد ذهبت حرارتها بكل ما في الهواء من بخار الماء، فاصفرت كما يصفر الزرع حين يجف ماؤه وتذهب خضرته..

«فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين وما أنت بهاد العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون» .

الفاء في قوله تعالى «فإنك» سببية، وما بعدها مسبب عن فعل **محذوف تقديره**- والخطاب للنبى-: اصرف نظرك عن هؤلاء المشركين، أو دع هؤلاء المشركين وما هم فيه من ضلال.. أو نحو هذا.. «فإنك لا تسمع الموتى، ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين» وهؤلاء موتى، وإن كانوا أحياء..

إنهم موتى المدركات، والمشاعر.. وإن أردت أن تحسبهم في الأحياء، بما لهم من صور آدمية متحركة- فإنهم صم لا يسمعون، لأن ما يلقى إليهم من كلمات الله لا تصغى إليه آذانهم، ولا تقبله عقولهم.. لقد تعطلت منهم حاسة السمع فلا يسمعون خيرا، ولا يستجيبون لخير..

ثم إنه قد لا يستمع الإنسان لغيره، ولا يتقبل نصح ناصح، ولا هداية هاد، ويكون له مع ذلك، نظر يهديه، ويكشف له معالم الطريق إلى الحق والخير.. ولكن هؤلاء المشركين، عمى لا يبصرون شيئا، ولا يسلمون أيديهم إلى المبصرين، حتى يأخذوا بهم إلى طريق مستقيم، فلا يضلون، ولا يتعثرون..." (٢)

---

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ٥١٦/١١

(٢) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ٥٤٢/١١

"أيام الأرض، هو يوم كوكب من الكواكب السماوية، حيث تتم دورته فى فلكه في ألف سنة.. ويمكن أن يكون هذا الكوكب في السماء الدنيا..

ويكون في الحديث عن هذا الكوكب، أو عن يومه وطوله بالنسبة ليوم الأرض- إشارة إلى قصر الحياة على هذه الأرض، ومع هذا، فإن الناس يستعجلون مقامهم فيها، ويستحثون مطاياهم للارتحال عنها: «خلق الإنسان من عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون» .

وإذا كان في الكواكب ما يتم دورته في يوم. مثل فلك الأرض، وكان فيها ما يتم دورته في ألف سنة، مثل كثير من الكواكب- فإن هناك من الكواكب ما يتم في دورته في خمسين ألف سنة.. وهناك ما يتم دورة في آلاف آلاف من السنين..

فهناك أيام كثيرة في علم الله، لدورات الكواكب والنجوم المبثوثة فى ملك الله.. ولعل هذا هو السر في تنكير «يوم» فى المواضع الثلاث التي جاء فيها تحديد الزمن اليومي، بألف سنة، وبخمسين ألف سنة.. فكل يوم منها، هو بعض أيام الله، فلله سبحانه أيام لا تحصى في النظام الذي أقام عليه حركات الكواكب والنجوم، التي لا يعلمها إلا الله.

قوله تعالى:

«ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم» .

الإشارة هنا إلى الذي يدبر الأمر من السماء إلى الأرض، ثم يعرج إليه فى يوم كان مقداره ألف سنة من أيام دنيانا وهو الله سبحانه وتعالى..

وقوله تعالى: «عالم الغيب والشهادة» خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** هو، أي ذلك المشار إلى قدرته في تدبير الأمور، هو عالم الغيب والشهادة، وهو العزيز الرحيم." (١)

"للنبى- بالتزوج من مطلقة متبناه.. فهو بهذا الزواج شاهد يرى فيه المسلمون القدوة والأسوة..

وفي قوله تعالى: «وسراجا منيرا» - إشارة أخرى إلى هذا الزواج، أنار للمسلمين طريقهم إلى الحق في هذا الأمر الذي كان قد اختلط فيه الحق بالباطل.. وهذا القيد للشهادة وللسراج المنير، هنا، لا يمنع من إطلاقهما، فالنبى شاهد قائم على كل حق وخير، وهو- صلوات الله وسلامه عليه- سراج منير، يكشف كل باطل وضلال..

قوله تعالى:

«وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا» هو معطوف على **محذوف تقديره**: هذا فضل الله عليك، فاهنأ به، وبشر المؤمنين كذلك بأن لهم من الله فضلا كبيرا.. فهم أتباعك، وأولياؤك.. فإذا كان لك- أيها النبي- هذا العطاء الجزيل من ربك، فإن للمؤمنين حظا من عطاء ربهم، وما كان عطاء ربك محظورا..

قوله تعالى:

«ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم.. وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا» .

هو معطوف على قوله تعالى: «وبشر المؤمنين» ..

---

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ٦٠٨/١١

وفي هذا العطف أمور:

أولا: قوله تعالى: «وبشر المؤمنين» يفهم منه ضمنا، وأنذر الكافرين والمنافقين بأن لهم عذابا أليما.

وثانيا: قوله تعالى: «ولا تطع الكافرين والمنافقين» يفهم منه ضمنا." (١)

"«ملعونين» حال من فاعل **محذوف تقديره**: يخرجون منها ملعونين، أي تصحبهم اللعنة.

– وقوله تعالى: «أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا» كلام مستأنف.

أي أنهم بهذه اللعنة التي خرجوا بها من المدينة، لن يجدوا مأوى يؤوون إليه، ولا معتصما يعتصمون به.. فأينما ثقفوا أي وقعوا ليد النبي والمسلمين «أخذوا وقتلوا تقتيلا» أي أصبحوا في عداد الأسرى، وليس لهم بعد الأسر إلا القتل، لأنهم عرب، لا تقبل منهم فدية، أو يهود ائتمروا مع المشركين على حرب النبي، فجرى عليهم حكم المشركين من العرب.

قوله تعالى:

«سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا» أي سنسن بهم سنة الذين سبقوهم من قبل، ونأخذهم بما أخذنا به أمثالهم من أهل الضلال والنفاق.. فهذا هو حكم الله في المفسدين في الأرض، وهو حكم قائم لا يتبدل أبدا..

والمراد بالذين خلوا من قبل هنا هم اليهود– من بنى قريظة وبنى النضير– الذين وقع بهم بأس الله، فأخرجوا من ديارهم، وقتل رجالهم، وسبى نساؤهم وذراريهم..

ويجوز أن يكون «الذين خلوا من قبل» – هم أمثال هؤلاء المنافقين من أهل الضلال في الأمم السابقة، ويدخل فيهم ضمنا يهود المدينة.

قوله تعالى:

«يسئلك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا» .

هو تذكير بالساعة، وإلفات إلى يوم القيامة، فى هذا الموطن الذي تهددت فيه الآية السابقة جماعات المنافقين، ومن في قلوبهم مرض، وهم صناع." (٢)

"وقدم الإخراج على القتال، مع أن القتال هو الذي ينبغى أن يكون أولا، حتى إذا غلبوا على أمرهم أخرجوا– وذلك ليكشف عما فى عهد هؤلاء المنافقين من كذب ونفاق.. فهم لو كانوا على ولاء حقا مع إخوانهم هؤلاء، لحرضوهم على القتال، ولقالوا لهم: ها نحن أولاء معكم بأسلحتنا إذا وقع بينكم وبين محمدا قتال..

ولكنهم جاءوا إليهم أولا بالأمر الذي لا يكلفهم شيئا أكثر من مجرد الكلام، وما أكثر الكلام، وما أرخصه فى سوق المنافقين!! فبذلوا لهم القول فى سخاء، وبلا حساب، قائلين: «لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا!!» .. ثم رأوا أن هذا القول الذي ألقوا به إلى أسماع إخوانهم الذين كفروا، هو مجرد كلمة عزاء، إذ ماذا يغنى القوم إن أخرجوا من ديارهم وأموالهم أن يخرج معهم المنافقون أو لا يخرجوا؟ وهنا يتنبه المنافقون حين نظروا فى وجه هذا الكلام الذي ألقوا به

---

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ٧٣١/١١

(٢) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ٧٥٥/١١

إلى القوم، وحين رأوا أن القوم لم يمسكوا بشيء منه، وأنهم قد أخرجوا من ديارهم، أو هم على طريق الإخراج من الديار..

حين رأى المنافقون ذلك ألقوا إليهم بهذه القولة الزائفة المنافقة أيضا: «وإن قوتلتم لننصرنكم!» .. ولكن كان ذلك بعد فوات الأوان، وبعد أن فضح كذبهم ونفاقهم بقولهم أول الأمر: «لئن أخرجتم لنخرجن معكم» ..

ولهذا جاء قوله تعالى: «والله يشهد إنهم لكاذبون» تعقيبا على هذه الوعود الكاذبة التي يبذلها المنافقون لإخوانهم من بنى النضير..

وهو معطوف على **محذوف تقديره** إن هذا القول يشهد بكذب المنافقين." (١)

"سمى الموت باليقين، لأنه يرد بالإنسان مورد الحق..

قوله تعالى:

«فما تنفعهم شفاعة الشافعين» .. هو تعقيب على ما ذكر المجرمون من جرائمهم التي ألقت بهم فى جهنم.. وهذا التعقيب هو من أصحاب الجنة الذين سألوهم، وتلقوا منهم جواب ما سألوا عنه، فكان تعقيبهم على هذا بقولهم:

«فما تنفعهم شفاعة الشافعين» .. فتكون الفاء هنا واقعة فى جواب شرط **محذوف تقديره**: «وإذن فهم كافرون، وإذن «فما تنفعهم شفاعة الشافعين» .. لأن الكافرين لا شفيع لهم، على حين أن عصاة المؤمنين يشفع لهم من الملائكة، والنبيين، والصديقين، والشهداء والصالحين، ممن رضى الله عنهم، وارتضى شفاعتهم فيمن يشفعون لهم.

قوله تعالى:

«فما لهم عن التذكرة معرضين؟» .

استفهام إنكارى، ينكر على هؤلاء المشركين إعراضهم عن التذكرة، وهو القرآن الكريم، الذي يذكرهم بالله، ويكشف لهم الطريق إليه.

وقوله تعالى: «معرضين» حال من الضمير فى «لهم» ..

وهذا الاستفهام فى مقام غير المقام الذي كان فيه هؤلاء الكافرون فى جهنم..

إنهم هنا فى الدنيا- بعد أن عرضوا على جهنم، وجاءهم الخبر." (٢)

"ويسعد، وإما أن يسلم يده للشيطان، ويتبع سبيله فيضل ويشقى، فليحمل الإنسان إذن مسئولية هداه أو ضلاله «بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره»

(١٤- ١٥ القيامة) .

وليس على النبي إذن حمل الناس حملا على الإيمان، وإكراههم إكراها على الهدى، فما على الرسول إلا البلاغ، فمن أراد الله له الخير شرح الله صدره، وشد عزمه، وثبت قدمه على طريق الحق والخير. «ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء» .

---

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ٨٦٧/١٤

(٢) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ١٣٠٦/١٥

قوله تعالى: «وما تنفقوا من خير فلأنفسكم» أي هو لكم ثوابه، وإليكم عائدة ثمرته، وذلك إذا كان هذا الإنفاق ابتغاء وجه الله، خالصا له، بعيدا عن الرياء والمن والأذى «وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله» فهو الوجه المقبول عند الله، وهو الوجه الذي يجب أن يتوجه إليه الإنفاق «وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون» أي أن ما أنفقتموه على هذا الوجه فهو مقبول عند الله، يجزيكم به أضعافا مضاعفة «نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين» (٥٦: يوسف) .

الآية: (٢٧٣) [سورة البقرة (٢) : آية ٢٧٣]

للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس إلحافا وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم (٢٧٣)

التفسير: فى قوله تعالى: «للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله» الجار والمجرور «للفقراء» متعلق **بمحذوف تقديره** النفقة مطلوبة للفقراء الذين." (١)

"الآيتان: (٢٩- ٣٠) [سورة آل عمران (٣) : الآيات ٢٩ الى ٣٠]

قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السماوات وما في الأرض والله على كل شيء قدير (٢٩) يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد (٣٠)

التفسير: بعد أن ذكر القرآن الكريم التحذير من موالاة الكافرين، وأباح ذلك فى أحوال وظروف خاصة- أشار هنا إلى أن المعتبر فى هذا الموقف هو ما انعقد عليه قلب المؤمن من إيمان، وهو فى تلك التجربة التي اضطرته الظروف فيها إلى مولاة الكافرين.. فقد أباح الإسلام «التقية» وهى أن يتقى المسلم أذى المشركين بكلمة أو فعل، ليدفع عنه أذاهم، دون أن يدخل من ذلك شيء على قلبه وما انعقد عليه من إيمان، وفى هذا يقول الله تعالى:

«من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم» (١٠٦: النحل) وقوله تعالى: «يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا..»

الظرف هنا «يوم» منصوب بفعل **محذوف تقديره**: اذكروا، واحذروا..

فذكر هذا اليوم، وما يلقى فيه الناس جزاء أعمالهم من خير أو شر- يخفف عن الإنسان كثيرا من ضواغط الحياة ومغرياتها، التي تحمله على التضحية بشيء من دينه فى مقابل كسب مادى عاجل، أو قضاء شهوة عارضة زائلة..

وفى قوله تعالى: «ويحذركم الله نفسه» تنبيه لأولئك الذين يتألون." (٢)

"نقرأ الآية الكريمة مرة أخرى، فنرى أربع طوائف من الناس، يقع عليها حكم واحد..

أولا: الذين آمنوا..

---

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ٣٤٧/٢

(٢) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ٤٣١/٢

ثانيا: والذين هادوا..

ثالثا: والذين صبئوا..

رابعا: والذين تنصروا ولا يظهر الإعراب فى أية لفظة من هذه الألفاظ الأربع إلا فى لفظة «الصابئون» ..

وقد ذكر القرآن الكريم الذين آمنوا والذين هادوا، فى صيغة الموصول وصلته، ولو ذكر «الذين صبئوا» بهذه الصيغة لوقع التكرار الذي يثير اضطرابا فى النظم، الأمر الذي يترفع عنه كلام الله..

ولهذا، عدل النظم القرآنى عن الذين «صبئوا» إلى قوله تعالى:

«والصابئون» .. و «ال» فى «والصابئون» يحتمل معنى الاسم الموصول، «الذين» وصابئون خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** هم، أي والذين هم «صابئون» ومثلها «والنصارى» أي وكذلك الذين هم نصارى..

وقد كثر استعمال «ال» بمعنى الاسم الموصول، إذا اتصلت باسم مشتق، وهذا الاستعمال عربى فصيح.. يقول ابن هشام صاحب «مغنى اللبيب» فى «ال» إنها تأتى على ثلاثة أوجه.. أحدها: أن تكون اسما موصولا، بمعنى الذي وفروعه، وهى الداخلة على أسماء الفاعلين والمفعولين» ومن هذا قوله تعالى: «الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة» فقد دخلت الفاء فى الخبر، على تقدير: الذي يزنى والتي تزنى، فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة.. فذلك الشأن فى خبر الاسم الموصول دائما، مثل." (١)

"- وفى قوله: «لعلي أرجع إلى الناس» - الرجاء هنا ليس واقعا على عودته إلى الناس، إذ أن عودته إليهم أمر مقطوع به، غير متعلق على شيء..

وإنما وقع الرجاء هنا على **محذوف تقديره**: لعلى أرجع إلى الناس بما يكشف لهم عما أصابهم من بلبلة واضطراب، إزاء هذه الرؤيا التي رآها الملك، وحار العلماء والسحرة والمنجمون فى فك طلاسمها وحل رموزها..

أما الرجاء فى قوله: «لعلهم يعلمون» فهو واقع على الناس، وعلى العلم الذي يجيئهم به من يوسف عن هذه الرؤيا.. أي لعلهم يعلمون من هذا قدرك وفضلك، وأنك الصديق الذي لا يتهم، وأنهم قد اتهموك ظلما، وأودعوك السجن بغير جريرة.. أو لعلهم يعلمون ما غاب عنهم علمه من هذه الرؤيا، وأعجزهم الوصول إليه.

«قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون، ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون، ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون» الدأب: المستمر، المتصل، فى جد ومثابرة.

شداد: أي فيها شدة، وقسوة، وجدب.

تحصنون: أي تحفظون.. ومنه الحصن، لأنه يحفظ من فيه، والحصان، والمحصنة، لأنها تحفظ نفسها من الإثم.. والحصان «بالكسر» لأنه يحفظ راكبه، ويمنحه قوة على عدوه..

---

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ١١٤٥/٣

يغاث الناس: أي ينزل عليهم الغيث، وهو المطر، الذي يحمل إليهم الحياة، ويمدهم بالخصب والنماء.

يعصرون: أي يصنعون الخمر من الأعناب، التي تزدهر وتثمر فى هذا العام.." (١)

"يا أبانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير» .

لقد كان الحديث الذي جرى بينهم وبين أبيهم أول شيء استقبلوه به، وذلك لأن العيون كانت متطلعة إلى ما يحملون معهم من زاد وميرة.. فكان جوابهم لهذه العيون المتطلعة قولهم: «منع منا الكيل» ! ثم كان جوابهم عن التساؤلات الكثيرة حول أسباب هذا المنع، قولهم: «فأرسل معنا أخانا نكتل» .. ثم كان قولهم: «وإنا له لحافظون» تزكية لهذا الطلب.

ثم بعد هذا نظروا فى أمتعتهم التي معهم، فوجدوا أن البضاعة التي كانوا قد حملوها معهم إلى مصر، والتي اعتقدوا أنها قد أصبحت فى يد العزيز، مقابل الكيل الذي كاله لهم- وجدوا أن هذه البضاعة قد ردت إليهم: «ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم» - فعجبوا لهذا، وحسبوا أن فى الأمر خطأ، أو أن العزيز ربما بدا له ألا يأخذ منهم ثمنا لهذا الكيل الذي كاله لهم، انتظارا لعودتهم إليه فى المرة الثانية..

- «قالوا يا أبانا ما نبغي» أي ماذا نريد؟ هذه بضاعتنا ردت إلينا، فماذا نفعل بها؟ وكيف نصبر على ما نحن عليه من حاجة إلى الطعام؟ إنها بضاعة قد أعددناها لنشترى بها طعاما، وها هى ذى لا تزال فى أيدينا، وإنه لا سبيل إلى الانتفاع بها إلا إذا عدنا بها إلى مصر مرة أخرى، وجلبنا بها الطعام الذي نريد.!

وفى قولهم: «ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير» الواو هنا للعطف على **محذوف تقديره**.. إذ كان ذلك كذلك، نعود إلى مصر ونمير أهلنا، أي نتزود لهم بالميرة، وهى الطعام، ونحفظ أخانا الذي سنأخذه معنا، والذي بغيره لا يكال لنا، ونزداد به كيل بعير، إذ سيكون." (٢)

"- قوله تعالى: «إنما يبلوكم الله به» .. الضمير فى به، يعود إلى «عهد الله» الذي جاء ذكره فى قوله تعالى: «وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم» .. أي أن هذا العهد يقطعه المرء على نفسه، ويجعل الله كفيلا عليه فيه- هذا العهد، هو ابتلاء من الله، وأمانة من الأمانات التي يطالب الإنسان بصيانتها والوفاء بها..

فمن وفى بالعهد فقد أبرأ ذمته، واستحق الجزاء الحسن من ربه، ومن نكث، فهو غريم لله سبحانه وتعالى، وسيقتص الله منه.

قوله تعالى: «وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون» .. هو معطوف على **محذوف تقديره**: «ليعلم» . ومعنى الآية مرتبط بالآية قبلها، والمعنى: أن الله سبحانه وتعالى، إنما ابتلاكم بهذا التكليف، وهو الوفاء بالعهود، ليعلم المفسد من المصلح، والناكث للعهد والموفى به، وليبين لكم يوم القيامة هذا الذي أنتم مختلفون فيه، بين مفسد ومصلح، وعاص ومطيع، وناقص للعهد، وموف به.

قوله تعالى: «ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون» .

---

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ١٢٨١/٦

(٢) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ١٦/٧

هو تعقيب على قوله تعالى: «وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون» - أي هذا الخلاف الواقع بين الناس، هو مما قضت به حكمه لله فيهم.. فلو شاء الله لجعل الناس أمة واحدة، تجرى أمورهم جميعا فيها على نمط واحد، كما هو شأن الأمم الأخرى من عالم الحيوان، لا اختلاف بين أفراد الأمة الواحدة منها، فى سلوكها، وفى منازع حياتها، وأسلوب معيشتها، حيث تسير جميعا فى طريق واحد، وعلى اتجاه واحد، لا يشذ عنه فرد من أفرادها.. وليس كذلك شأن الناس، فكل فرد، هو أمة فى ذاته. له مدركاته، ومشاعره، وأنماط سلوكه.. بحيث لا يكاد يتشابه إنسان بإنسان، أو يلتقى." (١)

"التفسير:

سبحان: مصدر، منصوب، بفعل **محذوف تقديره** سبح الله تسبيحا، أو سبحه سبحانا..

أسرى: أسرى بكذا، أي سار به ليلا.. وأصل الفعل من السر، وهو ما خفى عن غير صاحبه من الأمور.. ولأن الليل يستر الناس، ويخفى شخوصهم وأفعالهم عن الناس، فقد سمى السير فيه سرى.. وسمى تحرك الليل نفسه، سرى، وذلك لأنه يقطع رحلته فى دورة الفلك من أول الليل إلى آخره دون أن يدل دليل على حركته، إلا شواهد باهتة خفية لا يراها إلا من يتربص له، ويرصد مسيرته.. فأول الليل وآخره سواء، فى مرأى العين.. وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: «والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر» .. فالليل نفسه يسرى، أي يسير متخفيا فى ظلام، مستترا به، لا ننكشف حركته للناس..! وعلى هذا، فكل حركة، أو عمل، يكون فى خفاء يمكن أن يطلق عليه لفظ «سرى» ، فيقال: أسريت بهذا الأمر أي فعلته سرا، دون أن يطلع عليه أحد..

وقيد السرى بالليل هنا، يراد به تحقيق أمرين:

أولهما: اتخاذ الليل ستارا للسير، وظرفا حاويا له، حتى لا تنفذ إليه الأبصار..

وثانيا: التحرك فى حذر، وحيطة، وفى خفاء، دون جلبة أو ضوضاء..

الأمر الذي يعين على إنفاذ الأمر دون أن يفضح.. فإن الليل وإن كان سترا." (٢)

"كما نجد المناسبة أيضا: بين قوله تعالى: فى آخر سورة الكهف: «قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا» وبين قوله تعالى فى مطلع سورة مريم: «واذكر في الكتاب مريم ... »

إلى قوله تعالى: «ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون» .. فعيسى عليه السلام، ليس إلا كلمة من كلمات الله التي لا تنفد.. كما يقول سبحانه:

«إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم» (١٧١: النساء) .

قوله تعالى:

«كهيعص» ...

بهذه الأحرف الخمسة تبدأ السورة، وهى تكاد تكون فريدة فى هذا البدء، بذلك العدد الكثير من الحروف، لا يشاركها فى

---

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ٣٥٤/٧

(٢) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ٤٠٩/٨

هذا إلا سورة الشورى، فقد بدأت مثلها بخمسة أحرف مرتبة على هذا النحو: «حم عسق» .. وقد انفردت كل منهما بأربعة أحرف، واشتركتا معا فى حرف واحد هو العين.

ولا نستطيع أن نعل لهذه الكثرة من الحروف، فذلك وجه من وجوه إعجاز القرآن الذي لا يزال سرا محجبا لم ينكشف لنا. وإن يكن قد انكشف للراسخين فى العلم، فجعلوه سرا، لم يؤذن لهم البوح به! قوله تعالى:

«ذكر رحمت ربك عبده زكريا إذ نادى ربه نداء خفيا» .

- «ذكر رحمت ربك» «ذكر» خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**، هذا، و «عبده» مفعول به للمصدر «ذكر» و «زكريا» بدل من «عبده» .

- ومعنى «ذكر رحمت ربك» أي: هذا خبر رحمة ربك، وألطافه بعبده زكريا..." (١)

"قوله تعالى:

«إلا تذكرة لمن يخشى» ..

تذكرة مفعول لأجله، للفعل فى قوله تعالى: «ما أنزلنا عليك القرآن» أي ما أنزلنا عليك القرآن إلا تذكرة لمن يخشى، لا لتشقى به وتحمل نفسك هذا العناء الشديد المتصل، الذي أنت فيه.

فمن كان عنده استعداد لقبول الهدى، فإنه لأول لقاء له مع القرآن الكريم، جدير به أن يؤمن، ويستجيب لله وللرسول.. وأما من كان ممن ختم الله على قلبه، وجعل على سمعه وبصره غشاوة، فإنه لن يهتدى أبدا، ولو قضيت العمر كله، تأتيه من كل جانب. وتلقاه بكل سبيل..

واختصاص أهل الخشية بالتذكرة والانتفاع بالقرآن، لأنهم هم الذين ينظرون إلى عواقب الأمور، ولا يعيشون ليومهم كما يعيش أهل السفاهة والضلال.. فإن من خشى العواقب استعمل عقله، وقلب وجوه الأمور التي تعرض له..، فاستبان له وجه الحق منها.

قوله تعالى:

«تنزيلا ممن خلق الأرض والسماوات العلى» .

تنزيلا مفعول مطلق لفعل **محذوف تقديره** تنزل، أي تنزل هذا القرآن الذي أنزله الله عليك تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى..

والمراد بالتنزيل أنه نزل منجما، مفرقا، لا دفعة واحدة.. وهذا من أمارات الرفق بالنبي الكريم، كما يقول سبحانه: «كذلك لنثبت به فؤادك» .

قوله تعالى:

---

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ٧٢١/٨

«الرحمن على العرش استوى» ..

هو بيان لقدرة الله تعالى، وبسطة سلطانه على هذا الوجود الذي أوجده..." (١)

"ولا ينظر في حكم ما يقرأه من لزوم كونه كما قرأ أو عدم اللزوم، فالقراء تجري أعمالهم في صلاتهم على نزعاتهم في الفقه من اجتهاد وتقليد، ويوضح غلط من ظن أن خلاف الفقهاء في إثبات البسملة وعدمه مبني على خلاف القراء، كما يوضح

تسامح صاحب «الكشاف» في عده مذاهب القراء في نسق مذاهب الفقهاء. وإنما اختلف المجتهدون لأجل الأدلة التي تقدم بيانها، وأما الموافقة بينهم وبين قراء أمصارهم غالبا في هاته المسألة فسببه شيوع القول بين أهل ذلك العصر بما قال به فقهاؤه في المسائل، أو شيوع الأدلة التي تلقاها المجتهدون من مشائخهم بين أهل ذلك العصر ولو من قبل ظهور المجتهد مثل سبق نافع بن أبي نعيم إلى عدم ذكر البسملة قبل أن يقول مالك بعدم جزئيتها لأن مالكا تلقى أدلة نفي الجزئية عن علماء المدينة وعنهم أو عن شيوخهم تلقى نافع بن أبي نعيم، وإذ قد كنا قد تقلدنا مذهب مالك واطمأننا لمداركه في انتفاء كون البسملة آية من أول سورة البقرة كان حقا علينا أن لا نتعرض لتفسيرها هنا وأن نرجئه إلى الكلام على قوله تعالى في سورة النمل [٣٠] : إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم غير أننا لما وجدنا من سلفنا من المفسرين كلهم لم يهملوا الكلام على البسملة في هذا الموضع اقتفينا أثرهم إذ صار ذلك مصطلح المفسرين.

واعلم أن متعلق المجرور في بسم الله **محذوف تقديره** هنا أقرأ، وسبب حذف متعلق المجرور أن البسملة سنت عند ابتداء الأعمال الصالحة فحذف متعلق المجرور فيها حذفا ملتزما إيجازا اعتمادا على القرينة، وقد حكى القرآن قول سحرة فرعون عند شروعهم في السحر بقوله: فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون [الشعراء: ٤٤] وذكر صاحب «الكشاف» أن أهل الجاهلية كانوا يقولون في ابتداء أعمالهم: «باسم اللات باسم العزى» فالمجرور ظرف لغو معمول للفعل المحذوف ومتعلق به وليس ظرفا مستقرا مثل الظروف التي تقع أخبارا، ودليل المتعلق ينبيء عنه العمل الذي شرع فيه فتعين أن يكون فعلا خاصا من النوع الدال على معنى العمل المشروع فيه دون المتعلق العام مثل أبتديء لأن القرينة الدالة على المتعلق هي الفعل المشروع فيه المبدوء بالبسملة فتعين أن يكون المقدر اللفظ الدال على ذلك الفعل، ولا يجري (١) في هذا الخلاف الواقع بين النحاة في كون متعلق الظروف هل يقدر اسما نحو كائن أو مستقر أم فعلا نحو كان أو استقر لأن ذلك الخلاف في الظروف الواقعة أخبارا أو أحوالا بناء على تعارض

---

(١) هذا رد على ابن عطية وبعض المفسرين إذا فرضوا خلاف النحاة معتبرا هنا.." (٢)

"فأدركنه يأخذن بالساق والنسا ... كما شبرق الولدان ثوب المقدس (١)

وإما بالاعتقاد كما في الحديث: «لا قدست أمة لا يؤخذ لضعيفها من قويها» أي لا نزهها الله تعالى وطهرها من الأرجاس

---

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ٧٨٠/٨

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٤٦/١

الشيطانية.

وفعل قدس يتعدى بنفسه فالإتيان باللام مع مفعوله في الآية لإفادة تأكيد حصول الفعل نحو شكرت لك ونصحت لك وفي الحديث عند ذكر الذي وجد كلبا يلهث من العطش «فأخذ خفه فأدلاه في الركية فسقاه فشكر الله له» أي شكره مبالغة في الشكر لئلا يتوهم ضعف ذلك الشكر من أنه عن عمل حسنة مع دابة فدفع هذا الإيهام بالتأكيد باللام وهذا من أفصح الكلام، فلا تذهب مع الذين جعلوا قوله: لك متعلقا **بمحذوف تقديره** حامدين أو هو متعلق بنسبح واللام بمعنى لأجلك على معنى حذف مفعول نسبح أي نسبح أنفسنا أي ننزهها عن النقائص لأجلك أي لطاعتك فذلك عدول عن فصيح الكلام، ولك أن تجعل اللام لام التبيين التي سنتعرض لها عند قوله تعالى: واشكروا لي ولا تكفرون [البقرة: ١٥٢] .

فمعنى ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك نحن نعظمك وننزهك والأول بالقول والعمل والثاني باعتقاد صفات الكمال المناسبة للذات العلية، فلا يتوهم التكرار بين (نسبح) و (نقدس) .

وأوثرت الجملة الإسمية في قوله: ونحن نسبح لإفادة الدلالة على الدوام والثبات أي هو وصفهم الملازم لجبلتهم، وتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي دون حرف النفي يحتمل أن يكون للتخصيص بحاصل ما دلت عليه الجملة الإسمية من الدوام أي نحن الدائمون على التسبيح والتقديس دون هذا المخلوق والأظهر أن التقديم لمجرد التقوى نحو هو يعطي الجزيل.

قال إني أعلم ما لا تعلمون.

جواب لكلامهم فهو جار على أسلوب المقاولة في المحاورات كما تقدم، أي أعلم ما في البشر من صفات الصلاح ومن صفات الفساد.

وأعلم أن صلاحه يحصل منه المقصد من تعمير الأرض وأن فساده لا يأتي على المقصد بالإبطال وأن في ذلك كله مصالح عظيمة ومظاهر

---

(١) شبرق: مزق أي يأخذون من ثوبه تبركا به. وقيل أراد من المقدس الذي رجع من زيارة بيت المقدس.." (١)

"كيلا يقعوا في مثلها وليستغفروا لأسلافهم عنها.

والميثاق في هاته الآية كالعهد في الآيات المتقدمة مراد به الشريعة ووعدهم بالعمل بها وقد سمته كتبهم عهدا كما قدمنا وهو إلى الآن كذلك في كتبهم. وهذه معجزة علمية لرسولنا صلى الله عليه وسلم.

والطور علم على جبل ببرية سينا، ويقال إن الطور اسم جنس للجبال في لغة الكنعانيين نقل إلى العربية وأنشدوا قول العجاج:

داني جناحيه من الطور فمر ... تقضي البازي إذا البازي كسر

فإذا صح ذلك فإطلاقه على هذا الجبل علم بالغلبة في العبرية لأنهم وجدوا الكنعانيين يذكرونه فيقولون الطور يعنون الجبل

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٤٠٦/١

كلمة لم يسبق لهم أن عرفوها فحسبوها علما له فسموه الطور.

وقوله: خذوا ما آتيناكم بقوة مقول قول، **محذوف تقديره** قائلين لهم خذوا، وذلك هو الذي أخذ الميثاق عليه. والأخذ مجاز عن التلقي والتفهم. والقوة مجاز في الإيعاء وإتقان التلقي والعزيمة على العمل به كقوله تعالى: يا يحيى خذ الكتاب بقوة [مريم: ١٢] .

ويجوز أن يكون الذكر مجازا عن الامتثال أي اذكروه عند عزمكم على الأعمال حتى تكون أعمالكم جارية على وفق ما فيه، أو المراد بالذكر التفهم بدليل حرف (في) المؤذن بالظرفية المجازية أي استنباط الفروع من الأصول.

والمراد بما آتاهم ما أوحاه إلى موسى وهو الكلمات العشر التي هي قواعد شريعة التوراة.

وجملة لعلكم تتقون علة للأمر بقوله: خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه ولذلك فصلت بدون عطف.

والرجاء الذي يقتضيه حرف (لعل) مستعمل في معنى تقريب سبب التقوى بحضهم على الأخذ بقوة، وتعهد التذكر لما فيه، فذلك التقريب والتبيين شبيه برجاء الراجي.

ويجوز أن يكون (لعل) قرينة استعارة تمثيل شأن الله حين هيأ لهم أسباب الهداية بحال الراجي تقواهم وعلى هذا محمل موارد كلمة (لعل) في الكلام المسند إلى الله تعالى.

وتقدم عند قوله تعالى: يا أيها الناس اعبدوا ربكم [البقرة: ٢١] الآية.

وقوله: ثم توليتم من بعد ذلك إشارة إلى عبادتهم العجل في مدة مناجاة موسى وأن الله تاب عليهم بفضله ولولا ذلك لكانوا من الخاسرين الهالكين في الدنيا أو فيها وفي الآخرة.

ولا حاجة بنا إلى الخوض في مسألة التكليف الإلجائي ومنافاة الإلجاء للتكليف." (١)

"من فعله والتقدير وأحسنوا بالوالدين إحسانا. ولا يريبكم أنه معمول مصدر وهو لا يتقدم على عامله على مذهب البصريين لأن تلك دعوى واهية دعاهم إليها أن المصدر في معنى أن والفعل فهو في قوة الصلة ومعمول الصلة لا يتقدم عليها مع أن أن والفعل هي التي تكون في معنى المصدر لا العكس، والعجب من ابن جني كيف تابعهم في «شرحه للحماسة» على هذا عند قول الحماسي:

وبعض الحلم عند الجهل للذلة إذعان وعلى طريقتهم تعلق قوله: بالوالدين بفعل **محذوف تقديره** وأحسنوا، وقوله: إحسانا مصدر ويرد عليهم أن حذف عامل المصدر المؤكد ممتنع لأنه تبطل به فائدة التأكيد الحاصلة من التكرير فلا حاجة إلى جميع ذلك. ونجزم بأن المجرور مقدم على المصدر، على أن التوسع في المجرورات أمر شائع وأصل مفروغ منه.

واليتامى جمع يتيم كالندامى للنديم وهو قليل في جمع فعيل.

وجعل الإحسان لسائر الناس بالقول لأنه القدر الذي يمكن معاملة جميع الناس به وذلك أن أصل القول أن يكون عن اعتقاد، فهم إذا قالوا للناس حسنا فقد أضمروا لهم خيرا وذلك أصل حسن المعاملة مع الخلق

قال النبيء صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» .

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١/٥٤٢

وقد علمنا الله تعالى ذلك بقوله: ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا [الحشر: ١٠] على أنه إذا عرض ما يوجب تكدر الخاطر فإن القول الحسن يزيل ما في نفس القائل من الكدر ويرى للمقول له الصفاء فلا يعامله إلا بالصفاء قال المعري:

والخل كالماء يبدي لي ضمائره ... مع الصفاء ويخيفها مع الكدر

على أن الله أمر بالإحسان الفعلي حيث يتعين ويدخل تحت قدرة المأمور وذلك الإحسان للوالدين وذي القربى واليتامى والمساكين وإيتاء الزكاة، وأمر بالإحسان القولي إذا تعذر الفعلي على حد قول أبي الطيب:

فليسعد النطق إن لم تسعد الحال وقوله: وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة أطلقت الزكاة فيه على الصدقة مطلقا أو على الصدقة الواجبة على الأموال: وليس المراد الكناية عن شريعة الإسلام لما علمت من أن هاته المعاطيف تابعة لبيان الميثاق وهو عهد موسى عليه السلام.." (١)

"[سورة البقرة (٢) : آية ٩٦]

ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون (٩٦)

معطوف على قوله: ولن يتمنوه أبدا [البقرة: ٩٥] للإشارة إلى أن عدم تمنيهم الموت ليس على الوجه المعتاد عند البشر من كراهة الموت ما دام المرء بعافية بل هم تجاوزوا ذلك إلى كونهم أحرص من سائر البشر على الحياة حتى المشركين الذين لا يرجون بعثا ولا نشورا ولا نعيما فنعيمهم عندهم هو نعيم الدنيا وإلى أن تمنوا أن يعمروا أقصى أمد التعمير مع ما يعتري صاحب هذا العمر من سوء الحالة ورذالة العيش. فلما في هذه الجمل المعطوفة من التأكيد لمضمون الجملة المعطوف عليها أخرت عنها، ولما فيها من الزيادة في وصفهم بالأحرصية المتجاوزة الحد عطف عليه ولم يفصل لأنه لو كان لمجرد التأكيد لفصل كما يفصل التأكيد عن المؤكد.

وقوله: لتجدنهم من الوجدان القلبي المتعدي إلى مفعولين. والمراد من الناس في الظاهر جميع الناس أي جميع البشر فهم أحرصهم على الحياة فإن الحرص على الحياة غريزية في الناس إلا أن الناس فيه متفاوتون قوة وكيفية وأسبابا قال أبو الطيب:

أرى كلنا يهوى الحياة بسعيه ... حريصا عليها مستهاما بها صبا

فحب الجبان النفس أوده التقى ... وحب الشجاع النفس أورده الحربا

ونكر (الحياة) قصدا للتنويع أي كيفما كانت تلك الحياة وتقول يهود تونس ما معناه «الحياة وكفى» .

وقوله: ومن الذين أشركوا عطف على (الناس) لأن المضاف إليه أفعل التفضيل تقدر معه من التفضيلية لا محالة فإذا عطف عليه جاز إظهارها ويتعين الإظهار إذا كان المفضل من غير نوع المفضل عليه لأن الإضافة حينئذ تمتنع كما هنا فإن اليهود من الناس وليسوا من الذين أشركوا. وعند سيبويه أن إضافته على تقدير اللام فيكون قوله: ومن الذين أشركوا

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٥٨٣/١

- على قوله- عطفا بالحمل على المعنى أو بتقدير معطوف **محذوف تقديره** أحرص هو متعلق من الذين أشركوا وإليه مال في «الكشاف» .." (١)

"وهنالك جواب آخر مبني على اختلاف معاد ضمير علموا وضمير لو كانوا يعلمون فضمير لقد علموا راجع إلى الجن الذين يعلمون السحر وضميرا لو كانوا يعلمون راجعان إلى الإنس الذين تعلموا السحر وشروا به أنفسهم، قاله فطرب والأخفش وبذلك صار الذين أثبت لهم العلم غير المنفي عنهم.

[١٠٣]

[سورة البقرة (٢) : آية ١٠٣]

ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون (١٠٣)

أي لو آمنوا بمحمد واتقوا الله فلم يقدموا على إنكار ما بشرت به كتبهم لكانت لهم مثوبة من عند الله، ومثوبة الله خير من كل نفع حملهم على المكابرة.

و (لو) شرطية امتناعية اقترن شرطها بأن مع التزام الفعل الماضي في جملته على حد قول امرئ القيس:

ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة ... كفاني ولم أطلب قليل من المال

و (أن) مع صلتها في محل مبتدأ عند جمهور البصريين وما في جمل الصلة من المسند والمسند إليه أكمل الفائدة فأغنى عن الخبر. وقيل خبرها **محذوف تقديره** ثابت أي ولو إيمانهم ثابت.

وقوله: لمثوبة يترجح أن يكون جواب (لو) فإنه مقترن باللام التي يكثر اقتران جواب (لو) المثبت بها والجواب هنا جملة اسمية وهي لا تقع جوابا للو في الغالب وكان هذا الجواب غير ظاهر الترتب والتعليق على جملة الشرط لأن مثوبة الله خير سواء آمن اليهود واتقوا أم لم يفعلوا. قال بعض النحاة الجواب محذوف أي لأثيبوا ومثوبة من عند الله خير. وعدل عنه صاحب «الكشاف» فقال: أوثرت الجملة الاسمية في جواب (لو) على الفعلية لما في ذلك من الدلالة على ثبات المثوبة واستقرارها كما عدل عن النصب إلى الرفع في سلام عليكم [الزمر: ٧٣] لذلك اهـ. ومراده أن تقدير الجواب لأثيبوا مثوبة من الله خيرا لهم مما شروا به أنفسهم، أو لمثوبة بالنصب على أنه مصدر بدل من فعله، وكيفما كان فالفعل أو بدله يدلان على الحدوث فلا دلالة له على الدوام والثبات. ولما كان المقام يقتضي حصول المثوبة وثباتها وثبات الخيرية لها ليحصل مجموع معان عدل عن النصب المؤذن بالفعل إلى الرفع لأن الجملة الاسمية لا تفيد الحدوث بل الثبوت،." (٢)

"حين يجري على مخبر عنه أو موصوف نحو قل هو الله أحد [الإخلاص: ١] واستعماله كذلك قليل في الكلام ومنه اسم العدد أحد عشر، وتارة يكون بمعنى فرد من جنس وذلك حين يبين بشيء يدل على جنس نحو خذ أحد الثوبين ويؤنث نحو قوله تعالى:

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٦١٧/١

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٦٤٨/١

فتذكر إحداهما الأخرى [البقرة: ٢٨٢] وهذا استعمال كثير وهو قريب في المعنى من الاستعمال الأول، وتارة يكون بمعنى فرد من جنس لكنه لا يبين بل يعمم وتعميمه قد يكون في الإثبات نحو قوله تعالى: وإن أحد من المشركين استجارك فأجره [التوبة: ٦] ،

وقد يكون تعميمه في النفي وهو أكثر أحوال استعماله نحو قوله تعالى: فما منكم من أحد عنه حاجزين [الحاقة: ٤٧] وقول العرب: أحد لا يقول ذلك، وهذا الاستعمال يفيد العموم كشأن النكرات كلها في حالة النفي.

وبهذا يظهر أن أحد لفظ معناه واحد في الأصل وتصريفه واحد ولكن اختلفت مواقع استعماله المتفرعة على أصل وضعه حتى صارت بمنزلة معان متعددة وصار أحد بمنزلة المترادف، وهذا يجمع مشتت كلام طويل للعلماء في لفظ أحد وهو ما احتفل به القرافي في كتابه «العقد المنظوم في الخصوص والعموم» .

وقد دلت كلمة بين على **محذوف تقديره** وآخر لأن بين تقتضي شيئين فأكثر.

وقوله: ونحن له مسلمون القول فيه كالقول في نظيره المتقدم آنفا عند قوله تعالى: إلها واحدا ونحن له مسلمون [البقرة: ١٣٣] .

[١٣٧]

[سورة البقرة (٢) : آية ١٣٧]

فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم (١٣٧)

كلام معترض بين قوله: قولوا آمنا بالله [البقرة: ١٣٦] وقوله: صبغة الله [البقرة: ١٣٨] والفاء للتفريع ودخول الفاء في الاعتراض وارد في الكلام كثيرا وإن تردد فيه بعض النحاة والتفريع على قوله: قولوا آمنا بالله والمراد من القول أن يكون إعلانا أي أعلنوا دينكم واجهروا بالدعوة إليه فإن اتبعكم الذين قالوا: كونوا هودا أو نصارى [البقرة: ١٣٥] فإيمانهم اهتداء وليسوا قبل ذلك على هدى خلافا لزعمهم أنهم عليه من قولهم: كونوا هودا أو نصارى تهتدوا فدل مفهوم الشرط على أنهم ليسوا على هدى ما داموا غير مؤمنين بالإسلام.." (١)

"تهوين أمر المسلمين، فلم يأخذوا حذرهم ولا أعدوا للحرب عدتها، وجعلوا مقامهم هنالك مقام لهو وطرب، فجعل الله ذلك سببا لنصر

المسلمين عليهم، ورأوا كيف أنجز الله لهم ما وعدهم من النصر الذي لم يكونوا يتوقعونه. فالذين خوطبوا بهذه الآية هم أعلم السامعين بفائدة التوقيت الذي في قوله: إذ أنتم بالعدوة الدنيا الآية. ولذلك تعين على المفسر وصف الحالة التي تضمنتها الآية، ولولا ذلك لكان هذا التقييد بالوقت قليل الجدوى.

وجملة ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد في موضع الحال من الجمعان [الأنفال: ٤١] وعامل الحال فعل التقى [الأنفال: ٤١] أي في حال لقاء على غير ميعاد، قد جاء ألزم مما لو كان على ميعاد، فإن اللقاء الذي يكون موعودا قد يتأخر فيه أحد

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١/٧٤٠

المتواعدين عن وقته، وهذا اللقاء قد جاء في إبان متحد وفي مكان متجاور متقابل.

ومعنى الاختلاف في الميعاد: اختلاف وقته بأن يتأخر أحد الفريقين عن الوقت المحدود فلم يأتوا على سواء.

والتلازم بين شرط لو وجوابها خفي هنا وقد أشكل على المفسرين، ومنهم من اضطر إلى تقدير كلام **محذوف تقديره**: ثم علمتم قلتكم وكثرتكم، وفيه أن ذلك يفضي إلى التخلف عن الحضور لا إلى الاختلاف. ومنهم من قدر: وعلمتم قلتكم وشعر المشركون بالخوف منكم لما ألقى الله في قلوبهم من الرعب، أي يجعل أحد الفريقين يتثاقل فلم تحضروا على ميعاد، وهو يفضي إلى ما أفضى إليه القول الذي قبله، ومنهم من جعل ذلك لما لا يخلو عنه الناس من عروض العوارض والقواطع، وهذا أقرب، ومع ذلك لا ينثلج له الصدر.

فالوجه في تفسير هذه الآية أن لو هذه من قبيل (لو) الصهيبية فإن لها استعمالات ملاكها: أن لا يقصد من (لو) ربط انتفاء مضمون جوابها بانتفاء مضمون شرطها، أي ربط حصول نقيض مضمون الجواب بحصول نقيض مضمون الشرط، بل يقصد أن مضمون الجواب حاصل لا محالة، سواء فرض حصول مضمون شرطها أو فرض انتفاؤه، أما لأن مضمون الجواب أولى بالحصول عند انتفاء مضمون الشرط، نحو قوله تعالى: ولو سمعوا ما استجابوا لكم [فاطر: ١٤] ، وأما بقطع النظر عن أولوية مضمون." (١)

"ويجوز أن يكون المراد بالذين كفروا جميع الكافرين حملا للموصول على معنى العموم فتكون الآية اعتراضا مستطردا في خلال القصة بمناسبة وصف ما لقيه المشركون في ذلك اليوم، الذي عجل لهم فيه عذاب الموت.

وابتدئ الخبر ب ولو ترى مخاطبا به غير معين، ليعم كل مخاطب، أي: لو ترى أيها السامع، إذ ليس المقصود بهذا الخبر خصوص النبيء صلى الله عليه وسلم حتى يحمل الخطاب على ظاهره، بل غير النبيء أولى به منه، لأن الله قادر أن يطلع نبيه على ذلك كما أراه الجنة في عرض الحائط.

ثم إن كان المراد بالذين كفروا مشركي يوم بدر، وكان ذلك قد مضى يكن مقتضى الظاهر أن يقال: ولو رأيت إذ توفى الذين كفروا الملائكة. فالإتيان بالمضارع في الموضعين مكان الماضي لقصد استحضار تلك الحالة العجيبة، وهي حالة ضرب الوجوه والأدبار، ليخيل للسامع أنه يشاهد تلك الحالة، وإن كان المراد المشركين حيثما كانوا كان التعبير بالمضارع على مقتضى الظاهر.

وجواب لو **محذوف تقديره**: لرأيت أمرا عجيبا. وقرأ الجمهور: يتوفى- بياء الغائب- وقرأه ابن عامر: تتوفى- بتاء التأنيث- رعيا لصورة جمع الملائكة.

والتوفي: الإماتة سميت توفيا لأنها تنهي حياة المرء أو تستوفيها قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم [السجدة: ١١] .

وجملة: يضربون وجوههم وأدبارهم في موضع الحال إن كان المراد من التوفي قبض أرواح المشركين يوم بدر حين يقتلهم المسلمون، أي: يزيدهم الملائكة تعذيبا عند نزع أرواحهم، وهي بدل اشتمال من جملة: يتوفى إن كان المراد بالتوفي توفيا يتوفاه الملائكة الكافرين.

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٨/١٠

وجملة: وذوقوا عذاب الحريق معطوفة على جملة: يضربون بتقدير القول، لأن هذه الجملة لا موقع لها مع التي قبلها، إلا أن تكون من قول الملائكة، أي:

ويقولون: ذوقوا عذاب الحريق كقوله: وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل

ربنا تقبل منا [البقرة: ١٢٧] ، وقوله: ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا [السجدة: ١٢] .." (١)

"عليه وسلم وصاحبيه فشكاه معاوية إلى عثمان، فاستجلبه من الشام وخشي أبو ذر الفتنة في المدينة فاعتزلها وسكن الربذة وثبت على رأيه وقوله.

والفاء في قوله: فبشرهم داخلة على خبر الموصول، لتنزيل الموصول منزلة الشرط، لما فيه من الإيماء إلى تعليل الصلة في الخبر، فضمير الجمع عائد إلى الذين ويجوز كون الضمير عائدا إلى الأحبار والرهبان والذين يكنزون. والفاء للفصيحة بأن يكون بعد أن ذكر آكلي الأموال الصادين عن سبيل الله وذكر الكانزين، أمر رسوله بأن ينذر جميعهم بالعذاب، فدلت الفاء على شرط **محذوف تقديره**: إذا علمت أحوالهم هذه فبشرهم، والتبشير مستعار للوعيد على طريقة التهكم.

[٣٥]

[سورة التوبة (٩) : آية ٣٥]

يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون (٣٥)

انتصب يوم يحمى على الظرفية لعذاب [التوبة: ٣٤] ، لما في لفظ عذاب من معنى يعذبون. وضمير عليها عائد إلى الذهب والفضة [التوبة: ٣٤] بتأويلهما بالدنانير والدراهم، أو عائد إلى أموال الناس [التوبة: ٣٤] والذهب والفضة [التوبة: ٣٤] ، إن كان الضمير في قوله: فبشرهم [التوبة: ٣٤] عائدا إلى الأحبار والرهبان والذين يكنزون [التوبة: ٣٤] .

والحمي شدة الحرارة. يقال: حمي الشيء إذا اشتد حره.

والضمير المجرور بعلى عائد إلى الذهب والفضة [التوبة: ٣٤] باعتبار أنها دنانير أو دراهم، وهي متعددة وبني الفعل للمجهول لعدم تعلق الغرض بالفاعل، فكأنه قيل: يوم يحمي الحامون عليها، وأسند الفعل المبني للمجهول إلى المجرور لعدم تعلق الغرض بذكر المفعول المحمي لظهوره: إذ هو النار التي تحمى، ولذلك لم يقرن بعلامة التأنيث، عدي بعلى الدالة على الاستعلاء المجازي لإفادة أن الحمي تمكن من الأموال بحيث تكتسب حرارة المحمي كلها، ثم أكد معنى التمكن بمعنى الظرفية التي في قوله: في نار جهنم فصارت الأموال محمية عليها النار وموضوعة في النار.." (٢)

"وجه الاستهزاء. فأخبر الله رسوله بذلك وأمره أن يعلمهم بأنه يظهر سرهم الذي حذروا ظهوره. وفي قوله: استهزؤا دلالة على ما ذكرناه، أي هم يظهرون ذلك يريدون به إيهام المسلمين بصدق إيمانهم وما هم إلا مستهزئون بالمسلمين

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٤٠/١٠

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٧٨/١٠

فيما بينهم، وليس المراد بما في قلوبهم الكفر لأنهم لا يظهرون أن ذلك مفروض ففعل يحذر فأطلق على التظاهر بالحذر، أي مجاز مرسل بعلاقة الصورة، والقرينة قوله: قل استهزؤا إذ لا مناسبة بين الحذر الحق وبين الاستهزاء لولا ذلك، فإن المنافقين لما كانوا مبطنين الكفر لم يكن من شأنهم الحذر من نزول القرآن بكشف ما في ضمائرهم، لأنهم لا يصدقون بذلك فتعين صرف فعل يحذر إلى معنى: يتظاهرون بالحذر وعلى هذا القول يكون إطلاق الفعل على التظاهر بمدلوله من غرائب المجاز.

وتأول الزجاج الآية بأن يحذر خبر مستعمل في الأمر، أي ليحذر.

وعلى تأويله تكون جملة قل استهزؤا استئنافا ابتدائيا لا علاقة لها بجملة يحذر المنافقون. ولهم وجوه أخرى في تفسير الآية بعيدة عن مهيعها، ذكرها الفخر.

وضميرا عليهم وتنبئهم يجوز أن يعودا إلى المنافقين، وهو ظاهر تناسق الضمائر ومعادها. وتكون (على) بمعنى لام التعليل أي تنزل لأجل أحوالهم كقوله تعالى:

ولتكبروا الله على ما هداكم [البقرة: ١٨٥] .

وهو كثير في الكلام، وتكون تعدية تنبئهم إلى ضمير المنافقين: على نزع الخافض، أي تنبيء عنهم، أي تنبيء الرسول بما في قلوبهم.

ويجوز أن يكون تاء تنبئهم تاء الخطاب، والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم، أي: تنبئهم أنت بما في قلوبهم، فيكون جملة تنبئهم بما في قلوبهم في محل الصفة ل سورة والرابط **محذوف تقديره**: تنبئهم بها، وهذا وصف للسورة في نفس الأمر، لا في اعتقاد المنافقين، فموقع جملة تنبئهم بما في قلوبهم استطراد.

ويجوز أن يعود الضميران للمسلمين، ولا يضر تخالف الضميرين مع ضمير قلوبهم الذي هو للمنافقين لا محالة، لأن المعنى يرد كل ضمير إلى ما يليق بأن يعود إليه.." (١)

"معاد

وهو قوله: وقعد الذين كذبوا الله ورسوله [التوبة: ٩٠] فإنهم فريق من المنافقين فهم الذين اعتذروا بعد رجوع الناس من غزوة تبوك وجعل المسند فعلا مضارعا لإفادة التجدد والتكرير.

وإذا هنا مستعملة للزمان الماضي لأن السورة نزلت بعد القفول من غزوة تبوك وجعل الرجوع إلى المنافقين لأنهم المقصود من الخبر عند الرجوع.

والخطاب للمسلمين لأن المنافقين يقصدون بأعذارهم إلى النبيء صلى الله عليه وسلم ويعيدونها مع جماعات المسلمين.

والنهي في قوله: لا تعتذروا مستعمل في التأييس.

وجملة: لن نؤمن في موضع التعليل للنهي عن الاعتذار لعدم جدوى الاعتذار، يقال: آمن له إذا صدقه. وقد تقدم في هذه السورة [٦١] قوله تعالى: ويؤمن للمؤمنين.

وجملة: قد نبأنا الله من أخباركم تعليل لنفي تصديقهم، أي قد نبأنا الله من أخباركم بما يقتضي تكذيبكم، فالإبهام في المفعول

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٤٨/١٠

الثاني ل نبأنا الساد مسد مفعولين تعويل على أن المقام يبينه.

ومن اسم بمعنى بعض، أو هي صفة **لمحذوف تقديره**: قد نبأنا الله اليقين من أخباركم.

وجملة: وسيرى الله عملكم عطف على جملة لا تعتذروا، أي لا فائدة في اعتذاركم فإن خشيتم المؤاخذة فاعملوا الخير للمستقبل فسيرى الله عملكم ورسوله إن أحسنتم فالمقصود فتح باب التوبة لهم، والتنبيه إلى المكنة من استدراك أمرهم. وفي ذلك تهديد بالوعيد إن لم يتوبوا.

فالإخبار برؤية الله ورسوله عملهم في المستقبل مستعمل في الكناية عن الترغيب في العمل الصالح، والترهيب من الدوام على حالهم. والمراد: تمكنهم من إصلاح ظاهر." (١)

"في صدر الجملة لأن ذلك اليوم لما كان هو زمن الحشر وأعمال عظيمة أريد التذكير به تهويلا وموعظة.

وانتصاب يوم نحشرهم إما على المفعولية بتقدير: اذكر، وإما على الظرفية لفعل مقدر يدل عليه قوله: ثم نقول للذين أشركوا مكانكم والتقدير: ونقول للذين أشركوا مكانكم يوم نحشر الناس جميعا. وضمير نحشرهم للذين تقدم الكلام عليهم وهم الذين أحسنوا والذين كسبوا السيئات. وقوله: جميعا حال من الضمير البارز في نحشرهم للتنصيص على إرادة عموم الضمير. وذلك أن الحشر يعم الناس كلهم. ومن نكت ذكر حشر الجميع هنا التنبيه على أن فظيع حال المشركين وافتضاحهم يكون بمرأى ومسمع من المؤمنين، فتكون السلامة من تلك الحالة زيادة في النعمة على المسلمين وتقوية في النكاية للمشركين.

والحشر: الجمع من أمكنة إلى مكان واحد. وتقدم في قوله تعالى: وحشرنا عليهم كل شيء في سورة الأنعام [١١١] .

وقوله: مكانكم منصوب على المفعولية بفعل **محذوف تقديره**: الزموا مكانكم، واستعماله هذا شائع في كلام العرب في الأمر بالملازمة مع التزام حذف العامل فيه حتى صار بمنزلة أسماء الأفعال الموضوعة للأمر، نحو: صه، ويقترن بضمير مناسب للمخاطب من إفراد وغيره، قال عمرو بن الإطنابة:

مكانك تحمدي أو تستريحي وأمرهم بملازمة المكان تثقيف وحبس. وإذ قد جمع فيه المخاطبون وشركاؤهم علم أن ذلك الحبس لأجل جريمة مشتركة بين الفريقين، وهي كون أحد الفريقين عابدا والآخر معبودا.

وقوله: أنتم تأكيد للضمير المتصل المقدر في الفعل المقدر، وهو المسوغ

للعطف عليه وبهذا العطف صار الشركاء مأمورين باللبث في المكان.." (٢)

"فكأنه قيل: إلا كما كان يعبد آباؤهم. والمضاف إليه قبل **محذوف تقديره**: من قبلهم، تنصيصا على أنهم سلفهم في هذا الضلال وعلى أنهم اقتدوا بهم.

وجملة وإنا لموفوهم نصيبهم عطف على جملة التعليل، والمعطوف هو المعلول، وقد تسلط عليه معنى كاف التشبيه لذلك.

فالمعنى: وإنا لموفوهم نصيبهم من العذاب كما وفينا أسلافهم.

والتوفية: إكمال الشيء غير منقوص.

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١١/٧

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١١/١٥٠

والنصيب: أصله الحظ. وقد استعمل (موفوهم) و (نصيبهم) هنا استعمالا تهكميا كأن لهم عطاء يسألونه فوفوه، فوقع قوله غير منقوص حالا مؤكدة لتحقيق التوفية زيادة في التهكم، لأن من إكرام الموعود بالعطاء أن يؤكد له الوعد، ويسمى ذلك بالبشارة.

والمراد نصيبهم من عذاب الآخرة، فإن الله لم يستأصلهم كما استأصل الأمم السابقة ببركة
النبيء صلى الله عليه وسلم إذ قال: «لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبده»
. [١١٠]

[سورة هود (١١) : آية ١١٠]
ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب (١١٠)
ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه.
اعتراض لتثبيت النبيء صلى الله عليه وسلم وتسليته بأن أهل الكتاب وهم أحسن حالا من أهل الشرك قد أوتوا الكتاب فاختلفوا فيه، وهم أهل ملة واحدة فلا تأس من اختلاف قومك عليك،
فالجملة عطف على جملة فلا تك في مرية [هود: ١٠٩] .
ولأجل ما فيها من معنى التثبيت فرع عليها قوله: فاستقم كما أمرت [هود: ١١٢] .
وقوله: فاختلف فيه أي في الكتاب، وهو التوراة. ومعنى الاختلاف فيه اختلاف أهل التوراة في تقرير بعضها وإبطال بعض، وفي إظهار بعضها." (١)

"تنفي الأول وكونه صاحب انتقام ينفي الثاني. وهذه الجملة تذييل أيضا وبها تم الكلام.
[٤٨- ٥١]

[سورة إبراهيم (١٤) : الآيات ٤٨ إلى ٥١]
يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار (٤٨) وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد (٤٩) سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار (٥٠) ليجزي الله كل نفس ما كسبت إن الله سريع الحساب (٥١)
استئناف لزيادة الإنذار بيوم الحساب، لأن في هذا تبيين بعض ما في ذلك اليوم من الأهوال فلك أن تجعل يوم تبدل الأرض متعلقا بقوله: سريع الحساب قدم عليه
للاهتمام بوصف ما يحصل فيه، فجاء على هذا النظم ليحصل من التشويق إلى وصف هذا اليوم لما فيه من التهويل.
ولك أن تجعله متعلقا بفعل **محذوف تقديره**: اذكر يوم تبدل الأرض، وتجعل جملة إن الله سريع الحساب على هذا تذييلا.
ولك أن تجعله متعلقا بفعل محذوف دل عليه قوله: ليجزي الله كل نفس ما كسبت. والتقدير يجزي الله كل نفس بما كسبت

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٢/١٦٩

يوم تبدل الأرض.. الخ.

وجملة إن الله سريع الحساب تذييل أيضا.

والتبديل: التغيير في شيء إما بتغيير صفاته، كقوله تعالى: فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات [سورة الفرقان: ٧٠] ، وقولك: بدلت الحلقة خاتما وإما بتغيير ذاته وإزالتها بذات أخرى، كقوله تعالى: بدلناهم جلودا غيرها [سورة النساء: ٥٦] ، وقوله: وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط [سورة سبأ: ١٦] .." (١)

"وقوله هنا أن يكون مع الساجدين بيان لقوله في سورة البقرة [٣٤] واستكبر، لأنه أبى أن يسجد وأن يساوي الملائكة في الرضى بالسجود. فدل هذا على أنه عصى وأنه ترفع عن متابعة غيره.

وجملة ما لك ألا تكون مع الساجدين استفهام توبيخ. ومعناه أي شيء ثبت لك، أي متمكنا منك، لأن اللام تفيد الملك. وألا تكون معمول لحرف جر **محذوف تقديره** (في) . وحذف حرف الجر مطرد مع (أن) . وحرف (أن) يفيد المصدرية. فالتقدير في انتفاء كونك من الساجدين.

وقوله: لم أكن لأسجد جحود. وقد تقدم أنه أشد في النفي من (لا أسجد) في قوله تعالى: ما يكون لي أن أقول في آخر العقود [المائدة: ١١٦] .

وقوله: لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون تأييد لإبايته من السجود بأن المخلوق من ذلك الطين حقير ذميم لا يستأهل السجود. وهذا ضلال نشأ عن تحكيم الأوهام بإعطاء الشيء حكم وقعه في الحاسة الوهمية دون وقعه في الحاسة العقلية، وإعطاء حكم ما منه التكوين للشيء الكائن. فشتان بين ذكر ذلك في قوله تعالى للملائكة:

إني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون وبين مقصد الشيطان من حكاية ذلك في تعليل امتناعه من السجود للمخلوق منه بإعادة الله الألفاظ التي وصف بها الملائكة. وزاد فقال ما حكي عنه في سورة ص [٧٦] إذ قال: أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من

طين

ولم يحك عنه هنا.

وبمجموع ما حكي عنه هنا وهناك كان إبليس مصرحا بتخطئة الخالق، كافرا بصفاته، فاستحق الطرد من عالم القدس. وقد بيناه في سورة ص.

وعطفت جملة أمره بالخروج بالفاء لأن ذلك الأمر تفرع على جوابه المنبئ عن كفره وعدم تأهله للبقاء في السماوات.." (٢)

"لهذا كانت جملة قل كونوا حجارة إلخ غير معطوفة، جريا على طريقة المحاورات التي بينتها عند قوله تعالى: قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها في سورة البقرة [٣٠] .

وإن كان قوله: قل ليس مبدأ محاورة بل المحاورة بالمقول الذي بعده ولكن الأمر بالجواب أعطي حكم الجواب فلذلك فصلت

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٥٢/١٣

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٤٦/١٤

جملة قل.

واعلم أن ارتباط رد مقالتهم بقوله: كونوا حجارة إلخ غامض، لأنهم إنما استبعدوا أو أحالوا إرجاع الحياة إلى أجسام تفرقت أجزاؤها وانخرم هيكلها، ولم يعللوا الإحالة بأنها صارت أجساما ضعيفة، فيرد عليهم بأنها لو كانت من أقوى الأجسام لأعيدت لها الحياة.

فبنا أن نبين وجه الارتباط بين الرد على مقالتهم وبين مقالتهم المردودة، وفي ذلك ثلاثة وجوه:

أحدها: أن تكون صيغة الأمر في قوله: كونوا مستعملة في معنى التسوية، ويكون دليلا على جواب **محذوف تقديره**: إنكم مبعوثون سواء كنتم عظاما ورفاتا أو كنتم حجارة أو حديدا، تنبيها على أن قدرة الله تعالى لا يتعاصى عليها شيء. وذلك إدماج يجعل الجملة في معنى التذييل.

الوجه الثاني: أن تكون صيغة الأمر في قوله: كونوا مستعملة في الفرض، أي لو فرض أن يكون الأجساد من الأجسام الصلبة وقيل لكم: إنكم مبعوثون بعد الموت لأحلتم ذلك واستبعدتم إعادة الحياة فيها. وعلى كلا الوجهين يكون قوله: مما يكبر في صدوركم نهاية الكلام، ويكون قوله: فسيقولون من يعيدنا مفرعا على جملة وقالوا أإذا كنا [الإسراء: ٤٩] إلخ تفريعا على الاستئناف. وتكون الفاء للاستئناف وهي بمعنى الواو على خلاف في مجيئها للاستئناف، والكلام انتقال لحكاية تكذيب آخر من تكذيباتهم.." (١)

"كل خبر فيه ذكر للمسيحية، فيحتمل أن بعض اليهود أووا إلى بعض الكهوف في الاضطهادات التي أصابت اليهود وكانوا يأوون إلى الكهوف.

ويوجد مكان بأرض سكرة قرب المرسى من أحواز تونس فيه كهوف صناعية حقق لي بعض علماء الآثار من الرهبان النصارى بتونس أنها كانت مخابئ لليهود يختفون فيها من

اضطهاد الرومان القرطاجنيين لهم.

ويجوز أن يكون لأهل كلتا الملتين اليهودية والنصرانية خبرا عن قوم من صالحيهم عرفوا بأهل الكهف أو كانوا جماعة واحدة ادعى أهل كلتا الملتين خبرها لصالحي ملته، وبني على ذلك اختلاف في تسمية البلاد التي كان بها كهفهم.

قال السهيلي في «الروض الأنف» : وأصحاب الكهف من أمة عجمية والنصارى يعرفون حديثهم ويؤرخون به اهـ. وقد تقدم طرف من هذا عند تفسير قوله تعالى:

ويسئلونك عن الروح في سورة الإسراء [٨٥] .

[١٠]

[سورة الكهف (١٨) : آية ١٠]

إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا (١٠)

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٢٥/١٥

(إذ) ظرف مضاف إلى الجملة بعده، وهو متعلق ب كانوا [الكهف: ٩] فتكون هذه الجملة متصلة بالتي قبلها.

ويجوز كون الظرف متعلقا بفعل **محذوف تقديره**: اذكر، فتكون مستأنفة استئنافا بيانيا للجملة التي قبلها. وأيا ما كان فالمقصود إجمال قصتهم ابتداء، تنبيها على أن قصتهم ليست أعجب آيات الله، مع التنبيه على أن ما أكرمهم الله به من العناية إنما كان تأييدا لهم لأجل إيمانهم، فلذلك عطف عليه قوله: فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة.." (١)

"إلا الصهر أيضا بالنار بحيث تصير الزبرة كالجمر، فحينئذ تشكل بالشكل المقصود بواسطة المطارق الحديدية.

والعصر الذي اهتدى فيه البشر لصناعة الحديد يسمى في التاريخ العصر الحديدي.

وقوله: حتى إذا ساوى بين الصدفين أشعرت حتى بشيء مغيا قبلها، وهو كلام **محذوف تقديره**: فآتوه زبر الحديد فنضدها وبناها حتى إذا جعل ما بين الصدفين مساويا لعلو الصدفين. وهذا من إيجاز الحذف. والمساواة: جعل الأشياء متساوية، أي متماثلة في مقدار أو وصف.

والصدفان- بفتح الصاد وفتح الدال- في قراءة الجمهور وهو الأشهر. وقرأه ابن

كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، ويعقوب- بضم الصاد والدال، وهو لغة. وقرأه أبو بكر عن عاصم- بضم الصاد وسكون الدال-.

والصدف: جانب الجبل، وهما جانبا الجبلين وهما السدان. وقال ابن عطية والقزويني في «الكشف» : لا يقال إلا صدفان بالتثنية، ولا يقال لأحدهما صدف لأن أحدهما يصادف الآخر، أي فالصدفان اسم لمجموع الجانبين مثل المقصان لما يقطع به الثوب ونحوه. وعن أبي عيسى: الصدف كل بناء عظيم مرتفع.

والخطاب في قوله انفخوا وقوله آتوني خطاب للعملة. وحذف متعلق انفخوا لظهوره من كون العمل في صنع الحديد. والتقدير: انفخوا في الكيران، أي الكيران المصفوفة على طول ما بين الصدفين من زبر الحديد.." (٢)

"والتشبيه راجع إلى تشبيهها بنفسها كناية عن كونها إذا أريد تشبيهها وتقريبها بما هو أعرف منها في بابها لم يجد مريد ذلك طريقا لنفسه في التشبيه إلا أن يشبهها بنفسها، لأنها لا يفوقها غيرها في بابها حتى تقرب به، على نحو ما تقدم في قوله تعالى: وكذلك جعلناكم أمة وسطا في سورة البقرة [١٤٣] ، ونظائره كثيرة في القرآن.

و (من) في قوله من أنباء ما قد سبق تبعيضية، هي صفة **لمحذوف تقديره:**

قصصا من أنباء ما قد سبق. ولك أن تجعل (من) اسما بمعنى بعض، فتكون مفعول نقص.

والأنباء: الأخبار. و (ما) الموصولة ما صدقها الأزمان، لأن الأخبار تضاف إلى أزمانها، كقولهم: أخبار أيام العرب، والقرون الوسطى. وهي كلها من حقها في الموصولية أن تعرف ب (ما) الغالبة في غير العاقل. ومعلوم أن المقصود ما فيها من أحوال الأمم، فلو عرفت ب (من) الغالبة في العقلاء لصح ذلك وكل ذلك واسع.

وقوله وقد آتيناك من لدنا ذكرا إيماء إلى أن ما يقص من أخبار الأمم ليس المقصود به قطع حصة الزمان ولا إيناس السامعين

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٦٥/١٥

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٣٧/١٦

بالحديث إنما المقصود منه العبرة والتذكرة وإيقاظ لبصائر المشركين من العرب إلى موضع الاعتبار من هذه القصة، وهو إعراض الأمة عن هدي رسولها وانصياعها إلى تضليل المضللين من بينها. فللإيماء إلى هذا قال تعالى: وقد آتيناك من لدنا ذكرا من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه.

وتنكير ذكرا للتعظيم، أي آتيناك كتابا عظيما. وقوله من لدنا توكيد لمعنى آتيناك وتنويه بشأن القرآن بأنه عطية كانت مخزونة عند الله فخص بها خير عباده.." (١)

"بناء على ذلك لأن من القائلين بأنها فتحت عنوة قائلين بتملك دور مكة فهذا مالك بن أنس يراها فتحت عنوة ويرى صحة تملك دورها. ووجه ذلك: أن النبيء صلى الله عليه وسلم أقر أهلها في منازلهم فيكون قد أقطعهم إياها كما من على أهلها بالإطلاق من الأسر ومن السبي. ولم يزل أهل مكة يتبايعون دورهم ولا ينكر عليهم أحد من أهل العلم.

وخبر إن الذين كفروا **محذوف تقديره**: نذقهم من عذاب أليم، دل عليه قوله في الجملة الآتية: ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم.

وإذ كان الصد عن المسجد الحرام إلحادا بظلم فإن جملة ومن يرد فيه بإلحاد بظلم تذييل للجملة السابقة لما في (من) الشرطية من العموم.

والإلحاد: الانحراف عن الاستقامة وسواء الأمور. والظلم يطلق على الإشراك وعلى المعاصي لأنها ظلم النفس.

والباء في بإلحاد زائدة للتوكيد مثلها في وامسحوا برؤسكم [المائدة: ٦] . أي من يرد إلحادا وبعدا عن الحق والاستقامة وذلك صدهم عن زيارته.

والباء في بظلم للملابسة. فالظلم: الإشراك، لأن المقصود تهديد المشركين الذين حملهم الإشراك على مناوأة المسلمين ومنعهم من زيارة المسجد الحرام.

و (من) في قوله: من عذاب أليم مزيدة للتوكيد على رأي من لا يشترطون لزيادة (من) وقوعها بعد نفي أو نهي. ولك أن تجعلها للتبعيض، أي نذقه عذابا من عذاب أليم.." (٢)

"وقوله: لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل [آل عمران: ١٩٦، ١٩٧] .

والاستفهام في أيحسبون إنكاري وتوبيخ على هذا الحسبان سواء كان هذا الحسبان حاصلا لجميع المشركين أم غير حاصل لبعض، لأن حالهم حال من هو مظنة هذا الحسبان فينكر عليه هذا الحسبان لإزالته من نفسه أو لدفع حصوله فيها.

وأنما هنا كلمتان (أن) المؤكدة (وما) الموصولة وكتبتا في المصحف متصلتين كما تكتب (إنما) المكسورة التي هي أداة حصر لأن الرسم القديم لم يكن منضبطا كل الضبط وحقها أن تكتب مفصولة.

والإمداد: إعطاء المدد وهو العطاء. ومن مال وبنين بيان ل (ما) الموصولة.

والمسارعة: التعجيل، وهي هنا مستعارة لتوخي المرغوب والحرص على تحصيله.

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٣٠٢/١٦

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٣٩/١٧

وفي حديث عائشة أنها قالت للنبيء صلى الله عليه وسلم «ما أرى ربك إلا يسارع في هواك» أي يعطيك ما تحبه لأن الراغب في إرضاء شخص يكون متسارعا في إعطائه مرغوبه، ويقال: فلان يجري في حظوظك. ومتعلق نسارع **محذوف تقديره**: نسارع لهم به، أي بما نمدهم به من مال وبنين. وحذف لدلالة نمدهم به عليه.

وظرفية (في) مجازية. جعلت الخيرات بمنزلة الطريق يقع فيه المسارعة بالمشي فتكون (في) قرينة مكنية. وقد تقدم ذلك عند قوله تعالى: يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر [المائدة: ٤١] وقوله: فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم [المائدة: ٥٢] كلاهما في سورة العقود، وقوله: إنهم كانوا يسارعون في الخيرات في سورة الأنبياء [٩٠] .

والخيرات: جمع خير بالألف والتاء، وهو من المجموع النادرة مثل سرادقات.." (١)

(٥٧)"

استئناف ابتدائي لتحقيق ما اقتضاه قوله: وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا [النور: ٥٥] ، فقد كان المشركون يومئذ لم يزالوا في قوة وكثرة، وكان المسلمون لم يزالوا يخافون بأسهم فربما كان الوعد بالأمن من بأسهم متلقى بالتعجب والاستبطاء الشبيه بالتردد فجاء قوله: لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض تطمينا وتسلية.

والخطاب لمن قد يخامره التعجب والاستبطاء دون تعيين.

والمقصود من النهي عن هذا الحسبان التنبيه على تحقيق الخبر.

وقراءة الجمهور: تحسبن بتاء الخطاب. وقرأ ابن عامر وحمزة وحده بياء الغيبة فصار الذين كفروا فاعل يحسبن فيبقى ليحسبن مفعول واحد هو معجزين.

فقال أبو حاتم والنحاس والفراء: هي خطأ أو ضعيفة لأن فعل الحسبان يقتضي مفعولين.

وهذا القول جرأة على قراءة متواترة. وقال الزجاج: المفعول الأول **محذوف تقديره:** أنفسهم، وقد وفق لأن الحذف ليس بعزيز في الكلام. وفي «الكشاف» أن في الأرض هو المفعول الثاني، أي لا يحسبوا ناسا معجزين في الأرض (يعني ما من كائن في الأرض إلا وهو في متناول قدرة الله إن شاء أخذه، أي فلا ملجأ لهم في الأرض كلها) قال: «وهذا معنى قوي جيد» .

والمعجز: الذي يعجز غيره، أي يجعله عاجزا عن غلبه. وقد تقدم عند قوله تعالى: إن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين في سورة الأنعام [١٣٤] . وكذلك المعاجز بمعنى المحاول عجز ضده تقدم في قوله تعالى: والذين سعوا في آياتنا معاجزين في سورة الحج [٥١] .

والأرض: هي أرض الدنيا، أي هم غير غالبين في الدنيا كما حسبوا أنه ليس ثمة عالم آخر. وفي الأرض متعلق ب معجزين على قراءة الجمهور وعلى بعض التوجيهات من قراءة حمزة وابن عامر، أو هو مفعول ثان على بعض التوجيهات كما علمت.." (٢)

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٧٥/١٨

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٩٠/١٨

"وقوله: طوافون عليكم خبر مبتدإ **محذوف تقديره**: هم طوافون، يعود على الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم.

والكلام استئناف بياني، أي إنما رفع الجناح عليهم وعليكم في الدخول بدون استئذان بعد تلك الأوقات الثلاثة لأنهم طوافون عليكم فلو وجب أن يستأذنوا كان ذلك حرجا عليهم وعليكم.

وفي الكلام اكتفاء. تقديره: وأنتم طوافون عليهم دل عليه قوله: ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن وقوله عقبه: بعضكم على بعض.

وبعضكم على بعض جملة مستأنفة أيضا. ويجعل بعضكم مبتدأ، ويتعلق قوله: على بعض بخبر **محذوف تقديره**: طواف على بعض. وحذف الخبر وبقي المتعلق به وهو كون خاص حذف لدلالة طوافون عليه. والتقدير: بعضكم طواف على بعض. ولا يحسن من جعل بعضكم على بعض بدلا من الواو في طوافون عليكم لأنه عائد إلى الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم

فلا يحسن أن يبدل منه بعض المخاطبين وهم ليسوا من الفريقين إلا بتقدير.

وقوله: كذلك يبين الله لكم الآيات أي مثل ذلك البيان الذي طرق أسماعكم يبين الله لكم الآيات، فبيانه بالغ الغاية في الكمال حتى لو أريد تشبيهه لما شبه إلا بنفسه.

وقد تقدم عند قوله تعالى: وكذلك جعلناكم أمة وسطا في سورة البقرة [١٤٣] .

والتعريف في الآيات تعريف الجنس. والمراد بالآيات القرآن فإن ما يقع فيه إجمال منها يبين بآيات أخرى، فالآيات التي أولها يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم جاءت بيانا لآيات يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم [النور:
٢٧] .

وجملة: والله عليم حكيم معترضة. والمعنى: يبين الله لكم الآيات بيانا كاملا وهو عليم حكيم، فبيانه بالغ غاية الكمال لا محالة.." (١)

"وقوله والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا [الفرقان: ٦٧] الآية، وقوله:

ولا يقتلون النفس إلى قوله لا يشهدون الزور [الفرقان: ٦٨- ٧٢] إلخ.

وقسم من تطلب الزيادة من صلاح الحال في هذه الحياة وهو قوله: والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا إلى قوله: للمتقين إماما [الفرقان: ٧٤] .

وظاهر قوله يمشون على الأرض هونا أنه مدح لمشية بالأرجل وهو الذي حمل عليه جمهور المفسرين.

وجوز الزجاج أن يكون قوله يمشون عبارة عن تصرفاتهم في معاشرة الناس فعبر عن ذلك بالانتقال في الأرض وتبعه ابن عطية وهذا الذي ذكره مأخوذ مما روي عن زيد ابن أسلم كما سيأتي. فعلى الوجه الأول يكون تقييد المشي بأنه على الأرض

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٨/٢٩٥

ليكون في وصفه بالهون ما يقتضي أنهم يمشون كذلك اختيارا وليس ذلك عند المشي في الصعدات أو على الجنادل.

والهون: اللين والرفق. ووقع هنا صفة لمصدر المشي **محذوف تقديره** (مشيا) فهو منصوب على النيابة عن المفعول المطلق.

والمشي الهون: هو الذي ليس فيه ضرب بالأقدام وخفق النعال فهو مخالف لمشي المتجبرين المعجبين بنفوسهم وقوتهم. وهذا الهون ناشىء عن التواضع لله تعالى والتخلق بآداب النفس العالية وزوال بطر أهل الجاهلية فكانت هذه المشية من خلال الذين آمنوا على الضد من مشي أهل الجاهلية. وعن عمر بن الخطاب أنه رأى غلاما يتبختر في مشيته فقال له «إن البخترة مشية تكره إلا في سبيل الله» . وقد مدح الله تعالى أقواما بقوله سبحانه وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا فاقصد في مشيتك، وحكى الله تعالى عن لقمان قوله لابنه ولا تمش في الأرض مرحا [الإسراء: ٣٧] .

والتخلق بهذا الخلق مظهر من مظاهر التخلق بالرحمة المناسب لعباد الرحمان لأن الرحمة ضد الشدة، فالهون يناسب ماهيتها وفيه سلامة من صدم المارين.

وعن زيد بن أسلم قال: كنت أسأل عن تفسير قوله تعالى: الذين يمشون على الأرض هونا." (١)

"ليحذر المخاطبون بالدعوة إلى الإسلام من أن يصيبهم ما أصاب المكذبين. وفي ضمن ذلك تبيين لبعض ما نادى به الرسل من البراهين.

وإذ قد كانت هذه الأدلة من المثلات قصد ذكر كثير اشتهر منها ولم يقتصر على حادثة واحدة لأن الدلالة غير العقلية يتطرقها احتمال عدم الملازمة بأن يكون ما أصاب قوما من أولئك على وجه الصدفة والاتفاق فإذا تبين تكرر أمثالها ضعف احتمال الاتفاقية، لأن قياس التمثيل لا يفيد القطع إلا بانضمام مقومات له من تواتر وتكرر.

وإنما ابتدئ بذكر قصة موسى ثم قصة إبراهيم على خلاف ترتيب حكاية القصص الغالب في القرآن من جعلها على ترتيب سبقها في الزمان، لعله لأن السورة نزلت للرد على المشركين في إلحاحهم على إظهار آيات من خوارق العادات في الكائنات زاعمين أنهم لا يؤمنون إلا إذا جاءتهم آية فضرب لهم المثل بمكابرة فرعون وقومه في آيات موسى إذ قالوا: إن هذا لساحر مبين [يونس: ٢] وعطف وإذ نادى ربك موسى عطف جملة على جملة: أولم يروا إلى الأرض [الشعراء: ٧] بتمامها.

ويكون إذ اسم زمان منصوبا بفعل **محذوف تقديره**: واذكر إذ نادى ربك موسى على طريقة قوله في القصة التي بعدها واتل عليهم نبأ إبراهيم [الشعراء: ٦٩] . وفي هذا المقدر تذكير للرسول عليه الصلاة والسلام بما يسليه عما يلقاه من قومه.

ونداء الله موسى الوحي إليه بكلام سمعه من غير واسطة ملك.

جملة: أن ائت القوم الظالمين تفسير لجملة: نادى، وأن تفسيرية.

والمقصود من سوق هذه القصة هو الموعظة بعاقبة المكذبين وذلك عند قوله تعالى:

فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر إلى قوله: وإن ربك لهو العزيز الرحيم [الشعراء: ٦٣- ٦٨] . وأما ما تقدم ذلك من قوله: وإذ نادى ربك موسى إلخ فهو تفصيل لأسباب الموعظة بذكر دعوة موسى إلى ما أمر بإبلاغه وإعراض فرعون وقومه وما عقب ذلك إلى الخاتمة.

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٩/٦٨

واستحضار قوم فرعون بوصفهم بالقوم الظالمين إيماء إلى علة الإرسال. وفي هذا الإجمال توجيه نفس موسى لترقب تعيين هؤلاء القوم بما يبينه، وإثارة لغضب." (١)

"وتقدم الكلام على معنى الخزي عند تفسير قوله تعالى: إلا خزي في الحياة الدنيا في سورة البقرة [٨٥] . وقوله: إنك من تدخل النار فقد أخزيته في آل عمران [١٩٢] .

وضمير يبعثون راجع إلى العباد المعلوم من المقام.

وجملة: إنه كان من الضالين تعليل لطلب المغفرة لأبيه فيه إيماء إلى أنه سأل له مغفرة خاصة وهي مغفرة أكبر الذنوب أعني الإشراك بالله، وهو سؤال اقتضاه مقام الخلة وقد كان أبوه حيا حينئذ لقوله في الآية الأخرى: قال سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا [مريم: ٤٧] . ولعل إبراهيم علم من حال أبيه أنه لا يرجى إيمانه بما جاء به ابنه أو أن الله أوحى إليه بذلك ما ترشد إليه آية وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه [التوبة: ١١٤] . ويجوز أنه لم يتقرر في شرع إبراهيم حينئذ حرمان المشركين من المغفرة فيكون ذلك من معنى قوله تعالى: فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه [التوبة: ١١٤] . ويجوز أن يكون طلب الغفران له كناية عن سبب الغفران وهو هدايته إلى الإيمان.

ويوم لا ينفع مال إلخ يظهر أنه من كلام إبراهيم عليه السلام فيكون يوم لا ينفع بدلا من يوم يبعثون قصد به إظهار أن الالتجاء في ذلك اليوم إلى الله وحده ولا عون فيه بما اعتاده الناس في الدنيا من أسباب الدفع عن أنفسهم.

واستظهر ابن عطية: أن الآيات التي أولها يوم لا ينفع مال ولا بنون يريد إلى قوله: فنكون من المؤمنين [الشعراء: ١٠٢] منقطعة عن كلام إبراهيم عليه السلام وهي إخبار من الله تعالى صفة لليوم الذي وقف إبراهيم عنده في دعائه أن لا يخزى فيه اه.

وهو استظهار رشيق فيكون: يوم لا ينفع مال استئنافا خبرا لمبتدأ **محذوف تقديره**: هو يوم لا ينفع مال ولا بنون. وفتحة يوم فتحة بناء لأن (يوم) ظرف أضيف إلى فعل معرب فيجوز إعرابه ويجوز بناؤه على الفتح، فهو كقوله تعالى: هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم [المائدة: ١١٩] . ويظهر على هذا الوجه أن يكون المراد ب من أتى الله بقلب سليم الإشارة إلى إبراهيم عليه السلام لأن الله تعالى وصفه." (٢)

"العذاب جائيهم وحال بهم لا محالة. وما كانوا يوعدون موصول وصلته. والعائد **محذوف تقديره**: يوعدونه.

وجملة: ما أغنى عنهم سادة مسد مفعولي (رأيت) لأنه معلق عن العمل بسبب الاستفهام بعده. وما كانوا يمتعون موصول وصلته. والعائد **محذوف تقديره**: يمتعونه.

والمعنى: أعلمت أن تمتيعهم بالسلامة وتأخير العذاب إن فرض امتداده سنين عديدة غير مغن عنهم شيئا إن جاءهم العذاب بعد ذلك. وهذا كقوله تعالى: ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٠٣/١٩

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٤٧/١٩

وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن [هود: ٨] ، وذلك أن الأمور بالخواتيم. في «تفسير القرطبي» : روى ابن شهاب أن عمر بن عبد العزيز كان إذا أصبح أمسك بلحيته ثم قرأ: أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون ثم يبكي ويقول:

نهارك يا مغرور سهو وغفلة ... وليلك نوم والردى لك لازم

فلا أنت في الإيقاظ يقظان حازم ... ولا أنت في النوام ناج فسالم

تسر بما يفنى وتفرح بالمنى ... كما سر باللذات في النوم حالم

وتسعى إلى ما سوف تكره غبه ... كذلك في الدنيا تعيش البهائم

ولم أقف على صاحب هذه الأبيات قال ابن عطية: ولأبي جعفر المنصور قصة في هذه الآية. ولعل ما روي عن عمر بن عبد العزيز روي مثيله عن المنصور.

[٢٠٨]

[سورة الشعراء (٢٦) : آية ٢٠٨]

وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون (٢٠٨)

تذكير لقريش بأن القرى التي أهلكها الله والتي تقدم ذكرها في هذه السورة قد كان لها رسل ينذرونها عذاب الله ليقيسوا حالتهم على أحوال الأمم التي قبلهم.

والاستثناء من أحوال محذوفة. والتقدير: وما أهلكنا من قرية في حال من الأحوال إلا في حال لها منذرون. وعريت جملة الحال عن الواو استغناء عن الواو." (١)

"تضمنه اختصامهم من محاولتهم إفحامه بطلب نزول العذاب. فمقول صالح هذا ليس هو ابتداء دعوته فإنه تقدم قوله: أن اعبدوا الله [النمل: ٤٥] ولكنه جواب عما تضمنه اختصامهم معه، ولذلك جاءت جملة: قال يا قوم مفصولة جريا على طريقة المحاورة لأنها حكاية جواب عما تضمنه اختصامهم.

واقتصر على مراجعة صالح قومه في شأن غرورهم بظنهم أن تأخر العذاب أمارة على كذب الذي توعدهم به فإنهم قالوا: فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين [الأعراف:

٧٠] كما حكي عنهم في سورة الأعراف لأن الغرض هنا موعظة قريش في قولهم: فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم [الأنفال: ٣٢] بحال ثمود المساوي لحالهم

ليعلموا أن عاقبة ذلك مماثلة لعاقبة ثمود لتماثل الحالين قال تعالى: ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٩٧/١٩

وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون [العنكبوت:
٥٣] .

والاستفهام في قوله: لم تستعجلون إنكار لأخذهم بجانب العذاب دون جانب الرحمة.

فالسيئة: صفة لمحذوف، أي بالحالة السيئة، وكذلك الحسنة.

فيجوز أن يكون المراد بالسيئة الحالة السيئة في معاملتهم إياه بتكذيبهم إياه.

والمراد بالحسنة ضد ذلك، أي تصديقهم لما جاء به، فالاستعجال: المبادرة. والباء للملابسة. ومفعول تستعجلون محذوف تقديره: تستعجلونني متلبسين بسيئة التكذيب.

والمعنى: أنه أنكر عليهم أخذهم بطرف التكذيب إذ أعرضوا عن التدبر في دلائل صدقه، أي إن كنتم مترددين في أمري فافرضوا صدقي ثم انظروا. وهذا استنزال بهم إلى النظر بدلا عن الإعراض، ولذلك جمع في كلامه بين السيئة والحسنة.

ويجوز أن يكون المراد بالسيئة الحالة السيئة التي يترقبون حلولها، وهي ما سألوا من تعجيل العذاب المحكي عنهم في سورة الأعراف، وب الحسنة ضد ذلك أي حالة سلامتهم من حلول العذاب فالسيئة مفعول تستعجلون والباء مزيدة لتأكيد اللصوق مثل ما في قوله تعالى: وامسحوا برؤسكم [المائدة: ٦] .." (١)

"[سورة البقرة (٢) : آية ١٤٧]

الحق من ربك فلا تكونن من الممترين (١٤٧)

تذييل لجملة: وإن فريقا منهم ليكتمون الحق [البقرة: ١٤٦] ، على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا الحق، وحذف المسند إليه في مثل هذا مما جرى على متابعة الاستعمال في حذف المسند إليه بعد جريان ما يدل عليه مثل قولهم بعد ذكر الديار «ربع قواء» وبعد ذكر الممدوح «فتى» ونحو ذلك كما نبه عليه صاحب «المفتاح» . وقوله: فلا تكونن من الممترين

نهي عن أن يكون من الشاكين في ذلك والمقصود من هذا.

والتعريف في الحق تعريف الجنس كما في قوله: الحمد لله [الفاتحة: ٢] وقولهم الكرم في العرب هذا التعريف لجزئي الجملة الظاهر والمقدر يفيد قصر الحقيقة على الذي يكتمونه وهو قصر قلب أي لا ما يظهرونه من التكذيب وإظهار أن ذلك مخالف للحق.

والامتراء افتعال من المراء وهو الشك، والافتعال فيه ليس للمطاوعة ومصدر المرية لا يعرف له فعل مجرد بل هو دائما بصيغة الافتعال.

والمقصود من خطاب النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: ولئن اتبعت [البقرة: ١٢٠] ، وقوله:
فلا تكونن من الممترين تحذير الأمة وهذه عادة القرآن في كل تحذير مهم ليكون خطاب النبيء بمثل ذلك وهو أقرب الخلق إلى الله تعالى وأولاهم بكرامته دليلا على أن من وقع في مثل ذلك من الأمة قد حقت عليه كلمة العذاب، وليس له من

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٧٩/١٩

النجاة باب، ويجوز أن يكون الخطاب في قوله: من ربك وقوله: فلا تكونن خطابا لغير معين من كل من يصلح ها الخطاب.
[١٤٨]

[سورة البقرة (٢) : آية ١٤٨]
ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعا إن الله على كل شيء قدير (١٤٨)
عطف على جملة: الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم [البقرة: ١٤٦] ، فهو من تمام الاعتراض، أو عطف على جملة: ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك [البقرة: ١٤٥] مع اعتبار ما استؤنف عنه من الجمل، ذلك أنه بعد أن لقن الرسول عليه الصلاة والسلام ما يجيب به عن قولهم ما ولاهم عن قبلتهم، وبعد أن بين للمسلمين فضيلة قبلتهم وأنهم على الحق وأيأسهم من ترقب اعتراف اليهود بصحة استقبال الكعبة، ذيل ذلك." (١)

"مسكين واحد فهو خير، وهذا قول ابن عباس، أو أن يكون: من أراد إطعام مع الصيام، قاله ابن شهاب، وعن مجاهد: من زاد في الإطعام على المد وهو بعيد إذ ليس المد مصرحا به في الآية، وقد أطعم أنس بن مالك خبزا ولحما عن كل يوم أفطره حين شاخ.
وخير الثاني في قوله: فهو خير له يجوز أن يكون مصدرا كالأول ويكون المراد به خيرا آخر أي خير الآخرة. ويجوز أن يكون خير الثاني تفضيلا أي فالتطوع بالزيادة أفضل من تركها وحذف المفضل عليه لظهوره.
وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون.
الظاهر رجوعه لقوله: وعلى الذين يطيقونه فدية فإن كان قوله ذلك نازلا في إباحة الفطر للقادر فقوله: وأن تصوموا ترغيب في الصوم وتأنيس به، وإن كان نازلا في إباحته لصاحب المشقة كالهرم فكذلك، ويحتمل أن يرجع إلى قوله: ومن كان مريضا وما بعده، فيكون تفضيلا للصوم على الفطر إلا أن هذا في السفر مختلف فيه بين الأئمة، ومذهب مالك رحمه الله أن الصوم أفضل من الفطر وأما في المرض ففيه تفصيل بحسب شدة المرض.
وقوله: إن كنتم تعلمون تذييل أي تعلمون فوائد الصوم على رجوعه لقوله:
وعلى الذين يطيقونه إن كان المراد بهم القادرين أي إن كنتم تعلمون فوائد الصوم دنيا وثوابه أخرى، أو إن كنتم تعلمون ثوابه على الاحتمالات الأخر. وجيء في الشرط بكلمة (إن) لأن علمهم بالأمرين من شأنه ألا يكون محققا لخفاء الفائدتين.
[١٨٥]

[سورة البقرة (٢) : آية ١٨٥]
شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٤١/٢

ولعلكم تشكرون (١٨٥)

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان.

قد علمت أن هذه الآيات تكملة للآيات السابقة وأن لا نسخ في خلال هاته الآيات، فقوله: شهر رمضان خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هي أي الأيام المعدودات شهر رمضان، والجملة." (١)

"وقوله تعالى: وإذا تولى سعى في الأرض إذا ظرف تضمن معنى الشرط.

وتولى إما مشتق من التولية وهي الإدبار والانصراف يقال ولى وتولى وقد تقدم قوله تعالى: ما ولاهم عن قبلتهم [البقرة: ١٤٢] أي وإذا فارقك سعى في الأرض ليفسد.

ومتعلق تولى **محذوف تقديره** تولى عنك، والخطاب المقدر يجري على الوجهين المتقدمين وإما مشتق من الولاية: يقال ولي البلد وتولاه، أي وإذا صار واليا أي إذا تزعم ورأس الناس سعى في الأرض بالفساد، وقد كان الأخنس زعيم مواليه وهم بنو زهرة.

وقوله: سعى في الأرض ليفسد فيها السعي حقيقته المشي الحثيث قال تعالى:

وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى [القصص: ٢٠] ويطلق السعي على العمل والكسب، قال تعالى: ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها [الإسراء: ١٩] وقال امرؤ القيس:

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة

البيتين ويطلق على التوسط بين الناس لإصلاح ذات البين أو لتخفيف الإضرار قال عمرو بن كلثوم:

ومنا قبله الساعي كليب ... فأي الفضل إلا قد ولينا

وقال لبيد:

وهم السعاة إذا العشيرة أفظعت البيت. ويطلق على الحرص وبذل العزم لتحصيل شيء كما قال تعالى في شأن فرعون ثم أدبر يسعى [النازعات: ٢٢] فيجوز أن يكون هنا بالمعنيين الأول والرابع أي ذهب يسير في الأرض غازيا ومغيرا ليفسد فيها. فيكون إشارة إلى ما فعله الأخنس بزرع بعض المسلمين، لأن ذلك مؤذن بكفره وكذبه في مودة النبيء صلى الله عليه وسلم، إذ لو كان وده صادقا لما آذى أتباعه. أو إلى ما صنعه بزرع ثقيف على قول من قال من المفسرين أن الأخنس بيت ثقيفا وكانت بينه وبينهم عداوة وهم قومه فأغار عليهم بمن معه من بني زهرة فأحرق زروعهم وقتل مواشيهم. لأن صنيعه هذا بقوم وإن كانوا يومئذ كفارا لا يهم المسلمين ضرهم، ولأنه لم يفعله انتصارا للإسلام ولم يكن في حالة حرب معهم فكان فعله ينم عن

خبث طوية لا تتطابق." (٢)

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٦٨/٢

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٦٨/٢

"على هذا: التشريع والتعريض إذ التعريض يجامع المعنى الأصلي، لأنه من باب الكناية والكناية تقع مع إرادة المعنى الأصلي.

وجملة وإن تخالطوهم فإخوانكم عطف على جملة إصلاح لهم خير والمخالطة مفاعلة من الخلط وهو جمع الأشياء جمعا يتعذر معه تمييز بعضها عن بعض فيما تراد له، فمنه خلط الماء بالماء والقمح والشعير وخلط الناس ومنه اختلط الحابل بالنابل، وهو هنا مجاز في شدة الملابسة والمصاحبة والمراد بذلك ما زاد على إصلاح المال والتربية عن بعد فيشمل المصاحبة والمشاركة والكفالة والمصاهرة إذ الكل من أنواع المخالطة.

وقوله: فإخوانكم جواب الشرط ولذلك قرن بالفاء لأن الجملة الاسمية غير صالحة لمباشرة أداة الشرط ولذلك ف (إخوانكم) خبر مبتدأ **محذوف تقديره** فهم إخوانكم،

وهو على معنى التشبيه البليغ، والمراد بالأخوة أخوة الإسلام التي تقتضي المشاورة والرفق والنصح. ونقل الفخر عن الفراء «لو نصبته كان صوابا بتقدير فإخوانكم تخالطون» وهو تقدير سمج، ووجود الفاء في الجواب ينادي على أن الجواب جملة اسمية محضة، وبعد فمحمل كلام الفراء على إرادة جواز تركيب مثله في الكلام العربي لا على أن يقرأ به، ولعل الفراء كان جريئا على إساغة قراءة القرآن بما يسوغ في الكلام العربي دون اشتراط صحة الرواية.

والمقصود من هذه الجملة الحث على مخالطتهم لأنه لما جعلهم إخوانا كان من المتأكد مخالطتهم والوصاية بهم في هاته المخالطة، لأنهم لما كانوا إخوانا وجب بذل النصح لهم كما يبذل للأخ

وفي الحديث «حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»

، ويتضمن ذلك التعريض بإبطال ما كانوا عليه من احتقار اليتامى والترفع عن مخالطتهم ومصاهرتهم.

قال تعالى: وترغبون أن تنكحوهن [النساء: ١٢٧] أي عن أن تنكحوهن لأن الأخوة تتضمن معنى المساواة فيبطل الترفع.

وقوله: والله يعلم المفسد من المصلح وعد ووعيد، لأن المقصود من الإخبار بعلم الله الإخبار بترتب آثار العلم عليه، وفي هذا إشارة إلى أن ما فعله بعض المسلمين من تجنب التصرف في أموال اليتامى تنزه لا طائل تحته لأن الله يعلم المتصرف بصلاح والمتصرف بغير صلاح وفيه أيضا ترضية لولاة الأيتام فيما ينالهم من كراهية بعض محاجيرهم وضربهم على أيديهم في التصرف المالي وما يلاقون في ذلك من الخصاصة، فإن المقصد الأعظم هو إرضاء الله تعالى لا إرضاء المخلوقات، وكان المسلمون يومئذ لا يهتمون إلا بمرضاة الله تعالى وكانوا يحاسبون أنفسهم على." (١)

"عن الثالثة، يقتضي أن نهاية الثلاث كانت حكما معروفا إما من السنة وإما من بقية الآية، وإنما سأل عن وجه قوله (مرتان) ولما كان المراد بيان حكم جنس الطلاق، باعتبار حصوله من فاعله، وهو إنما يحصل من الأزواج كان لفظ الطلاق آئلا إلى معنى التطليق، كما يؤول السلام إلى معنى التسليم.

وقوله مرتان، تثنية مرة، والمرة في كلامهم الفعلة الواحدة من موصوفها أو مضافها، فهي لا تقع إلا جارية على حدث، بوصف ونحوه، أو بإضافة ونحوها، وتقع مفردة، ومثناة، ومجموعة، فتدل على عدم تكرر الفعل، أو تكرر فعله تكررا واحدا،

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٣٥٧/٢

أو تكرره تكررا متعددا، قال تعالى: سنعذبهم مرتين [التوبة: ١٠١] وتقول العرب «نهيتك غير مرة فلم تنته» أي مرارا، وليس لفظ المرة بمعنى الواحدة من الأشياء الأعيان، ألا ترى أنك تقول: أعطيتك درهما مرتين، إذا أعطيته درهما ثم درهما، فلا يفهم أنك أعطيته درهمين مقترنين، بخلاف قولك أعطيتك درهمين.

فقوله تعالى: الطلاق مرتان يفيد أن الطلاق الرجعي شرع فيه حق التكرير إلى حد مرتين، مرة عقب مرة أخرى لا غير، فلا يتوهم منه في فهم أهل اللسان أن المراد:

الطلاق لا يقع إلا طلقتين مقترنتين لا أكثر ولا أقل، ومن توهم ذلك فاحتاج إلى تأويل لدفعه فقد أبعد عن مجاري الاستعمال العربي، ولقد أكثر جماعة من متعاطي التفسير الاحتمالات في هذه الآية والتفريع عليها، مدفوعين بأفهام مولدة، ثم طبقوها على طرائق جدلية في الاحتجاج لاختلاف المذاهب في إثبات الطلاق البدعي أو نفيه، وهم في إرخائهم طول القول ناكبون عن معاني الاستعمال، ومن المحققين من لم يفته المعنى ولم تف به عبارته كما وقع في «الكشاف» .

ويجوز أن يكون تعريف الطلاق تعريف العهد، والمعهود هو ما يستفاد من قوله تعالى: والمطلقات يتربصن- إلى قوله- وبعولتهن أحق بردهن [البقرة: ٢٢٨] فيكون كالعهد في تعريف الذكر في قوله تعالى: وليس الذكر كالأنثى [آل عمران: ٣٦] فإنه معهود مما استفيد من قوله: إني نذرت لك ما في بطني [آل عمران: ٣٥] .

وقوله: فإمساك بمعروف جملة مفرعة على جملة الطلاق مرتان فيكون الفاء للتعقيب في مجرد الذكر، لا في وجود الحكم. و (إمساك) خبر مبتدأ **محذوف تقديره**." (١)

"وجملة بل هم منها عمون ارتقاء ثالث وهو آخر درجات الارتقاء في إثبات ضلالهم وهو أنهم عميان عن شأن الآخرة.

وعمون: جمع عم بالتنوين وهو فعل من العمى، صاغوا له مثال المبالغة للدلالة على شدة العمى، وهو تشبيه عدم العلم بالعمى، وعادم العلم بالأعمى. وقال زهير:

وأعلم علم اليوم والأمس قبله ... ولكنني عن علم ما في غد عم

فشبه ضلالهم عن البعث بالعمى في عدم الاهتداء إلى المطلوب تشبيه المعقول بالمحسوس.

و (من) في قوله منها عمون للابتداء المجازي، جعل عماهم وضلالهم في إثبات الآخرة كأنه ناشيء لهم من الآخرة إذ هي سبب عماهم، أي إنكارها سبب ضلالهم. وفي الكلام مضاف **محذوف تقديره**: من إنكار وجودها عمون، فالمجرور متعلق ب عمون.

وقدم على متعلقه للاهتمام بهذا المتعلق وللرعاية على الفاصلة. وصيغت الجملة الاسمية للدلالة على الثبات كما في قوله بل هم في شك منها.

وترتيب هذه الإضرابات الثلاثة ترتيب لتنزيل أحوالهم فوصفوا أولا بأنهم لا يشعرون بوقت البعث ثم بأنهم تلقفوا في شأن الآخرة التي البعث من شؤونها علما مضطربا أو جهلا فخبطوا في شك ومرية، فأعقبهم عمى وضلالة بحيث إن هذه

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٤٠٥/٢

الانتقالات مندرجة متصاعدة حتى لو قيل: بل ادارك علمهم في الآخرة فهم في شك منها فهم منها عمون لحصل المراد. ولكن جاءت طريقة التدرج بالإضراب الانتقالي أجزل وأبهج وأروع وأدل على أن كلا من هذه الأحوال المترتبة جدير بأن يعتبر فيه المعتبر باستقلاله لا بكونه متفرعا على ما قبله، وهذا البيان هو ما أشرت إليه آنفا عند الكلام على قراءة الجمهور ادارك من خفاء توجيه الإضرابين اللذين بعد الإضراب الأول.

وضمائر جمع الغائبين في قوله يشعرون، ويبعثون، علمهم، هم في شك، هم منها عمون عائدة إلى (من) الموصولة في قوله تعالى قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله.." (١)

"وهي لم تر عداوة موسى لآل فرعون ولا

حزنت منه لأنها انقرضت قبل بعثة موسى.

وامرأت فرعون سميت آسية كما

في الحديث المروي عن النبيء صلى الله عليه وسلم: «كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون»

ويفيد قولها ذلك أن فرعون حين رآه استحسنه ثم خالجه الخوف من عاقبة أمره فلذلك أنذرته امرأته بقولها قرت عين لي ولك لا تقتلوه.

وارتفع قرت عين على أنه خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**: هذا الطفل. وحذفه لأنه دل عليه حضوره بين أيديهم وهو على حذف مضاف، أي هو سبب قرة عين لي ولك.

و (قرة العين) كناية عن السرور وهي كناية ناشئة عن ضدها وهو سخنة العين التي هي أثر البكاء اللازم للأسف والحزن، فلما كني عن الحزن بسخنة العين في قولهم في الدعاء بالسوء: أسخن الله عينه. وقول الراجز:

أوه أديم عرضه وأسخن ... بعينه بعد هجوع الأعين

أتبعوا ذلك بأن كنوا عن السرور بضد هذه الكناية فقالوا: قرة عين، وأقر الله عينه، فحكى القرآن ما في لغة امرأة فرعون من دلالة على معنى المسرة الحاصلة للنفس ببليغ ما كنى به العرب عن ذلك وهو قرت عين، ومن لطائفه في الآية أن المسرة المعنية هي مسرة حاصلة من مرأى محاسن الطفل كما قال تعالى وألقيت عليك محبة مني [طه: ٣٩].

ويجوز أن يكون قوله قرت عين قسما كما يقال: أيمن الله. فإن العرب يقسمون بذلك، أي أقسم بما تقر به عيني. وفي الحديث الصحيح: أن أبا بكر الصديق استضاف نفرا وتأخر عن وقت عشائهم ثم حضر، وفيه قصة إلى أن قال الراوي: فجعلوا لا يأكلون لقمة إلا ربت من أسفلها أكثر منها. فقال أبو بكر لامرأته: يا أخت بني فراس ما هذا؟

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٠/٢٣

فقالت: وقرة عيني إنها الآن أكثر من قبل. فتكون امرأة فرعون أقسمت على فرعون بما فيه قرة عينها، وقرة عينه أن لا يقتل موسى، ويكون رفع قرت عين على الابتداء وخبره محذوفا، وهو حذف." (١)

"هو الذي لقنها رسوله صلى الله عليه وسلم بكتابه وما كان يدري ما الكتاب ولا الإيمان.

فهذا الحمد المأمور به متعلقه **محذوف تقديره**: الحمد لله على ذلك. وهو الحجج المتقدمة، وليس خاصا بحجة إنزال الماء من السماء، وكذلك شأن القيود الواردة بعد جمل متعددة أن ترجع إلى جميعها، وكذلك ترجع معها متعلقاتها- بكسر اللام- وقرينة المقام كنار على علم، ألا ترى أن كل حجة من تلك الحجج تستأهل أن يحمد الله على إقامتها فلا تختص بالحمد حجة إنزال المطر فقد قال تعالى في سورة لقمان [٢٥] ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون فلذلك لا يجعل قوله قل الحمد لله اعتراضا.

وبل أكثرهم لا يعقلون إضراب انتقال من حمد الله على وضوح الحجج إلى ذم المشركين بأن أكثرهم لا يتفطنون لنهوض تلك الحجج الواضحة فكأنهم لا عقل لهم لأن وضوح الحجج يقتضي أن يفطن لنتائجها كل ذي مسكة من عقل فنزلوا منزلة من لا عقول لهم.

وإنما أسند عدم العقل إلى أكثرهم دون جميعهم لأن من عقلائهم وأهل الفطن منهم من وضحت له تلك الحجج فمنهم من آمنوا، ومنهم من أصروا على الكفر عنادا.

[٦٤]

[سورة العنكبوت (٢٩) : آية ٦٤]

وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون (٦٤)

هذا الكلام مبلغ إلى الفريقين اللذين تضمنهما قوله تعالى: بل أكثرهم لا يعقلون

[العنكبوت: ٦٣] فإن عقلاءهم آثروا باطل الدنيا على الحق الذي وضح لهم، ودهماءهم لم يشعروا بغير أمور الدنيا، وجميعهم أنكروا البعث فأعقب الله ما أوضحه لهم من الدلائل بأن نبههم على أن الحياة الدنيا كالخيال وأن الحياة الثانية هي الحياة الحق. والمراد بالحياة ما تشتمل عليه من الأحوال وذلك يسري إلى الحياة نفسها.." (٢)

"[٣٧]

[سورة الأحزاب (٣٣) : آية ٣٧]

وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٧٨/٢٠

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٣٠/٢١

منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا (٣٧)

وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه.

وإذ اسم زمان مفعول لفعل **محذوف تقديره**: اذكر، وله نظائر كثيرة. وهو من الذكر بضم الذال الذي هو بمعنى التذكر فلم يأمره الله بأن يذكر ذلك للناس إذ لا جدوى في ذلك ولكنه ذكر رسوله صلى الله عليه وسلم ليرتب عليه قوله: وتخفي في نفسك ما الله مبديه.

والمقصود بهذا الاعتبار بتقدير الله تعالى الأسباب لمسبباتها لتحقيق مراده سبحانه، ولذلك قال عقبه: فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها إلى قوله: وكان أمر الله مفعولا وقوله: وكان أمر الله قدرا مقدورا [الأحزاب: ٣٨] .

وهذا مبدأ المقصود من الانتقال إلى حكم إبطال التبني ودحض ما بناه المنافقون على أساسه الباطل بناء على كفر المنافقين الذين غمزوا مغامز في قضية تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بعد أن طلقها زيد بن حارثة فقالوا: تزوج حليلة ابنه وقد نهى عن تزوج حلائل الأبناء. ولذلك ختمت هذه القصة وتوابعها بالثناء على المؤمنين بقوله: هو الذي يصلي عليكم [الأحزاب: ٤٣] الآية. وبالإعراض عن المشركين والمنافقين وعن أذاهم.

وزيد هو المعني من قوله تعالى: للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه، فالله أنعم عليه بالإيمان والخلاص من أيدي المشركين بأن يسر دخوله في ملك رسوله صلى الله عليه وسلم، والرسول عليه الصلاة والسلام أنعم عليه بالعتق والتبني والمحبة، ويأتي التصريح باسمه العلم إثر هذه الآية في قوله: فلما قضى زيد منها وطرا وهو زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي من كلب بن وبرة وبنو كلب من تغلب. كانت خيل من بني القين بن جسر أغاروا على أبيات من بني معن من طيء، وكانت أم زيد وهي سعدى بنت ثعلبة من بني معن خرجت به إلى قومها تزورهم فسبقته الخيل المغيرة وباعوه في سوق حباشة (بضم الحاء المهملة) بناحية مكة فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (وزيد يومئذ ابن ثمان سنين) وذلك قبل البعثة، فحج ناس من كلب فرأوا زيدا." (١)

"ويجوز أن ينتصب بفعل **محذوف تقديره**: اذكر، على طريقة نظائره من ظروف كثيرة واردة في القرآن، وتكون جملة يقولون حالا من الضمير في وجوههم.

والتقليب: شدة القلب. والقلب: تغيير وضع الشيء على جهة غير الجهة التي كان عليها.

والمعنى: يوم تقلب ملائكة العذاب وجوههم في النار بغير اختيار منهم، أو يجعل الله ذلك التقلب في وجوههم لتنال النار جميع الوجه كما يقلب الشواء على المشوى

لينضج على سواء، ولو كان لفح النار مقتصرا على أحد جانبي الوجه لكان للجانب الآخر بعض الراحة.

وتخصيص الوجوه بالذكر من بين سائر الأعضاء لأن حر النار يؤذي الوجوه أشد مما يؤذي بقية الجلد لأن الوجوه مقر

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٩/٢٢

الحواس الرقيقة: العيون والأفواه والآذان والمنافس كقوله تعالى: أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة [الزمر: ٢٤] .
وحرف يا في قوله: يا ليتنا للتنبيه لقصد إسماع من يرثى لحالهم مثل يا حسرتنا [الأنعام: ٣١] . والتمني هنا كناية عن التندم على ما فات، وكذلك نحو يا حسرتنا أي أن الحسرة غير مجدية.
وقد علموا يومئذ أن ما كان يأمرهم به النبيء صلى الله عليه وسلم هو تبليغ عن مراد الله منهم وأنهم إذ عصوه فقد عصوا الله تعالى فتمنوا يومئذ أن لا يكونوا عصوا الرسول المبلغ عن الله تعالى.
والألف في آخر قوله: الرسولا لرعاية الفواصل التي بنيت عليها السورة فإنها بنيت على فاصلة الألف وهي ألف الإطلاق إجراء للفواصل مجرى القوافي التي تلحقها ألف الإطلاق. وقد تقدم ذلك في قوله تعالى: وتظنون بالله الظنونا [١٠] في هذه السورة، وتقدمت وجوه القراءات في إثباتها في الوصل أو حذفها.." (١)

"فأصل وزن ذوات فعلات ثم صار وزنه بعد القلب فعات، وهو مما ألحق بجمع المؤنث السالم لأن تاءه في المفرد أصلها هاء، وأما تاؤه في الجمع فهي تاء صارت عوضا عن الهاء التي في المفرد على سنة الجمع بألف وتاء.
[١٧]

[سورة سبإ (٣٤) : آية ١٧]
ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور (١٧)
استئناف بياني ناشيء عن قوله: فأرسلنا عليهم سيل العرم [سبأ: ١٦] فهو من تمام الاعتراض.
واسم الإشارة يجوز أن يكون في محل نصب نائبا عن المفعول المطلق المبين لنوع الجزاء، وهو من البيان بطريق الإشارة، أي جزيناهم الجزاء المشار إليه وهو ما تقدم من التبديل بجنتيهم جنتين أخريين. وتقديمه على عامله للاهتمام بشدة ذلك الجزاء. واستحضاره باسم الإشارة لما فيها من عظمة هوله.
ويجوز أن يكون اسم الإشارة في محل رفع بالابتداء وتكون الإشارة إلى ما تقدم من قوله: فأرسلنا عليهم سيل العرم إلى قوله: من سدر قليل [سبأ: ١٦] ويكون جملة جزيناهم خبر المبتدأ والرابط ضمير **محذوف تقديره**: جزيناهموه.
والباء في بما كفروا للسببية و (ما) مصدرية، أي بسبب كفرهم.
والكفر هو الكفر بالله، أي إنكار إلهيته لأنهم عبدة الشمس.
والاستفهام في وهل يجازى إنكاري في معنى النفي كما دل عليه الاستثناء.
والكفور: الشديد الكفر لأنهم كانوا لا يعرفون الله ويعبدون الشمس فهم أسوأ حالا من أهل الشرك.
والمعنى: ما يجازى ذلك الجزاء إلا الكفور لأن ذلك الجزاء عظيم في نوعه، أي نوع العقوبات فإن العقوبة من جنس الجزاء. والمثوبة من جنس الجزاء فلما قيل ذلك جزيناهم بما كفروا تعين أن المراد: وهل يجازى مثل جزائهم إلا الكفور، فلا يتوهم أن

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١١٦/٢٢

هذا يقتضي أن غير الكفور لا يجازى على فعله، ولا أن الثواب لا يسمى جزاء ولا أن العاصي المؤمن لا يجازى على معصيته، لأن تلك التوهمات." (١)

"والأمر في قوله: ادعوا مستعمل في التخطئة والتوبيخ، أي استمروا على دعائكم.

والذين زعمتم من دون الله معناه زعمتموهم أربابا، فحذف مفعولا الزعم: أما الأول فحذف لأنه ضمير متصل منصوب بفعل قصدا لتخفيف الصلة بمتعلقاتها، وأما الثاني فحذفه لدلالة صفته عليه وهي من دون الله.

ومن دون الله صفة **لمحذوف تقديره**: زعمتم أولياء.

ومعنى من دون الله أنهم مبتدأون من جانب غير جانب الله، أي زعمتموهم آلهة مبتدئين إياهم من ناحية غير الله لأنهم حين يعبدونهم قد شغلوا بعبادتهم ففرطوا في عبادة الله المستحق للعبادة وتجاوزوا حق إلهيته في أحوال كثيرة وأوقات وفيرة.

وجملة لا يملكون مبينة لما في جملة ادعوا الذين زعمتم من التخطئة.

وقد نفي عنهم ملك أحقر الأشياء وهو ما يساوي ذرة من السماء والأرض.

والذرة: بيضة النمل التي تبدو حبيبة صغيرة بيضاء، وتقدم عند قوله تعالى: وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في سورة يونس [٦١] . والمراد بالسماوات والأرض جوهرهما وعينهما لا ما تشتملان عليه من الموجودات لأن جوهرهما لا يدعي المشركون فيه ملكا لآلهتهم، فالمثقال: إما آلة الثقل فهو اسم للصنوج التي يوزن بها فأطلق على العديل مجازا مرسلا، وإما مصدر ميمي سمي به الشيء الذي به التثقيل ثم أطلق على العديل مجازا، وتقدم المثقال عند قوله: وإن كان مثقال حبة من خردل في سورة الأنبياء [٤٧] .

ومثقال الذرة: ما يعدل الذرة فيثقل به الميزان، أي لا يملكون شيئا من السماوات ولا في الأرض. وإعادة حرف النفي تأكيد له للاهتمام به.

وقد نفي أن يكون لآلهتهم ملك مستقل، وأتبع بنفي أن يكون لهم شرك في شيء من السماء والأرض، أي شرك مع الله كما هو السياق فلم يذكر متعلق الشرك إيجازا لأنه محل الوفاق.." (٢)

"الثاني لهذا اللفظ وهو إطلاقه على الأصناف والأنواع المتمايزة كما في قوله: فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى [طه: ٥٣] كانت من في المواضع الثلاثة بيانية، والمجرور بها في فحوى عطف البيان، أو بدل مفصل من مجمل من قوله: الأزواج والمعنى:

الأزواج كلها التي هي: ما تنبت الأرض، وأنفسهم، وما لا يعلمون. ويدل قوله ومما لا يعلمون على **محذوف تقديره**: وما يعلمون، وذلك من دلالة الإشارة.

فخص بالذكر أصناف النبات لأن بها قوام معاش الناس ومعاش أنعامهم ودوابهم، وأصناف أنفس الناس لأن العبرة بها أقوى، قال تعالى: وفي أنفسكم أفلا تبصرون [الذاريات: ٢١] . ثم ذكر ما يعم المخلوقات مما يعلمه الناس وما لا يعلمونه

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٧٣/٢٢

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٨٦/٢٢

في مختلف الأقطار والأجيال والعصور. وقدم ذكر النبات إيثارا له بالأهمية في هذا المقام لأنه أشبه بالبعث الذي أومأ إليه قوله: وإن كل لما جميع لدينا محضرون [يس: ٣٢] .

وتكرير حرف من بعد واو العطف للتوكيد على كلا التفسيرين.

وضمير أنفسهم عائد إلى العباد في قوله: يا حسرة على العباد [يس: ٣٠] .

والمراد بهم: المكذبون للرسول صلى الله عليه وسلم.

[٣٧]

[سورة يس (٣٦) : آية ٣٧]

وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون (٣٧)

انتقال إلى دلالة مظاهر العوالم العلوية على دقيق نظام الخالق فيها مما تؤذن به المشاهدة مع التبصر. وابتدئ منها بنظام الليل والنهار لتكرر وقوعه أمام المشاهدة لكل راء. وجملة نسلخ منه النهار تحتمل جميع الوجوه التي ذكرناها في جملة أحييناها [يس: ٣٣] آنفا.

والسلخ: إزالة الجلد عن حيوانه، وفعله يتعدى إلى الجلد المزال بنفسه على المفعولية، ولذلك يقال للجلد المزال من جسم الحيوان: سلخ (بكسر السين وسكون اللام) بمعنى مسلوخ، ولا يقال للجسم الذي أزيل جلده: سلخ. ويتعدى فعل سلخ إلى الجسم الذي أزيل جلده بحرف الجر، والأكثر أنه (من)." (١)

"والتقدير:

أبوابها، على رأي نحاة الكوفة، وأما عند البصريين ف الأبواب بدل من الضمير في مفتحة على أنه بدل اشتمال أو بعض والرابط بينه وبين المبدل منه **محذوف تقديره:**

الأبواب منها. وتفتيح الأبواب كناية عن التمكين من الانتفاع بنعيمها لأن تفتيح الأبواب يستلزم الإذن بالدخول وهو يستلزم التخلية بين الداخل وبين الانتفاع بما وراء الأبواب.

وقوله متكئين فيها تقدم قريب منه في سورة يس.

ويدعون: يأمرون بأن يجلب لهم، يقال: دعا بكذا، أي سأل أن يحضر له.

والباء في قولهم: دعا بكذا، للمصاحبة، والتقدير: دعا مدعوا يصاحبه كذا، قال عدي بن زيد:

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت ... قينة في يمينها إبريق

قال تعالى في سورة يس [٥٧] لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون.

وانتصب متكئين على الحال من «المتقين» وهي حال مقدرة. وجملة يدعون حال ثانية مقدرة أيضا.

والشراب: اسم للمشروب، وغلب إطلاقه على الخمر إذا لم يكن في الكلام ذكر للماء كقوله آنفا هذا مغتسل بارد وشراب

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٧/٢٣

[ص: ٤٢] . وتنوين شراب هنا للتعظيم، أي شراب نفيس في جنسه، كقول أبي خراش الهذلي:
لقد وقعت على لحم وعندهم قاصرات الطرف: عند ظرف مكان قريب وقاصرات الطرف صفة لموصوف محذوف، أي نساء قاصرات النظر. وتعريف الطرف تعريف الجنس الصادق بالكثير، أي قاصرات الأطراف. والطرف: النظر بالعين، وقصر الطرف توجيهه إلى منظور غير متعدد، فيجوز أن يكون المعنى: أنهن قاصرات أطرافهن على أزواجهن. فالأطراف المقصورة أطرافهن. وإسناد قاصرات إلى ضميرهن إسناد
حقيقي، أي لا يوجهن أنظارهن." (١)

"واعتقادهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم ساحر أو مجنون. وعلم من هذا أن ذكر نبأ خلق آدم قصد به الإنذار من كيد الشيطان.

وقرأ أبو جعفر إلا إنما بكسر همزة إنما على تقدير القول، أي ما يوحى إلا هذا الكلام.

[٧١- ٧٤]

[سورة ص (٣٨) : الآيات ٧١ إلى ٧٤]

إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين (٧١) فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين (٧٢) فسجد الملائكة كلهم أجمعون (٧٣) إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين (٧٤)

موقع إذ قال ربك للملائكة صالح لأن يكون استئنافا فإذا جعلنا النبأ بمعنى نبأ أهل المحشر الموعود به فيكون إذ قال متعلقا بفعل **محذوف تقديره**: اذكر، على أسلوب قوله: وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا [النمل: ٦، ٧] ، ونظائره.

فإما على جعل النبأ بمعنى نبأ خلق آدم فإن جملة إذ قال ربك بدل من إذ يختصمون [ص: ٦٩] بدل بعض من كل لأن مجادلة الملأ الأعلى على كلا التفسيرين المتقدمين غير مقتصرة على قضية قصة إبليس، فقد

روى الترمذي بسنده عن مالك بن يخامر عن النبيء صلى الله عليه وسلم حديثا طويلا في رؤيا النبيء صلى الله عليه وسلم: «أنه رأى ربه تعالى فقال له: يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري. قالها ثلاثا. ثم قال بعد الثالثة بعد أن فتح الله عليه، قلت: في الكفارات. قال: ما هن؟ قلت مشي الأقدام إلى الحسنات والجلوس في المساجد»

. وذكر أشياء من الأعمال الصالحة (ولم يذكر اختصامهم في قضية خلق آدم) . وقال الترمذي هو حديث حسن صحيح وقال عن البخاري: إنه أصح من غيره مما في معناه ولم يخرجه البخاري في «صحيحه» وليس في الحديث أنه تفسير لهذه الآية، وإنما جعله الترمذي في كتاب «التفسير» لأن ما ذكر فيه بعض مما يختصم فيه أهل الملأ الأعلى مراد به اختصام

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٣/٢٨٢

خاص هو ما جرى بينهم في قصة خلق آدم والمقاولة بين الله وبين الملائكة لأن قوله: فسجد الملائكة يقتضي أنهم قالوا كلاما دل على أنهم أطاعوا الله فيما أمرهم به، بل ورد في سورة البقرة تفصيل ما جرى من قول الملائكة فهو يبين ما." (١)

"الدائمة وهذا التفريع من تركيب كلام متكلم على كلام متكلم آخر. وهو الملقب بعطف التلقين في قوله تعالى: قال ومن ذريتي في سورة البقرة [١٢٤] .

أقسم الشيطان بعزة الله تحقيقا لقيامه بالإغواء دون تخلف، وإنما أقسم على ذلك وهو يعلم عظمة هذا القسم لأنه وجد في نفسه أن الله أقدره على القيام بالإغواء والوسوسة وقد قال في سورة الحجر [٣٩] : رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين.

والعزة: القهر والسلطان، وعزة الله هي العزة الكاملة التي لا تختل حقيقتها ولا يتخلف سلطانها، وقسم إبليس بها ناشىء عن علمه بأنه لا يستطيع الإغواء إلا لأن الله أقدره ولولا ذلك لم يستطع نقض قدرة الله تعالى.

وتقدم تفسير نظير: ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين في سورة [الحجر: ٤٠] .

[٨٤- ٨٥]

[سورة ص (٣٨) : الآيات ٨٤ إلى ٨٥]

قال فالحق والحق أقول (٨٤) لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين (٨٥)

أي قال الله تعالى تفريعا، وهذا التفريع نظير التفريع في قوله: فبعزتك لأغوينهم أجمعين [ص: ٨٢] .

وقوبل تأكيد عزمه الذي دل عليه قوله فبعزتك [ص: ٨٢] بتأكيد مثله، وهو لفظ الحق الدال على أن ما بعده حق ثابت لا يتخلف، ولم يزد في تأكيد الخبر على لفظ الحق تذكيرا بأن وعد الله تعالى حق لا يحتاج إلى قسم عليه ترفعا من جلال الله عن أن يقابل كلام الشيطان بقسم مثله. ولذلك زاد هذا المعنى تقريرا بالجملة المعترضة وهي والحق أقول الذي هو بمعنى: لا أقول إلا الحق، ولا حاجة إلى القسم.

وقرأ الجمهور: فالحق بالنصب وانتصابه على المفعولية المطلقة بدلا عن فعل من لفظه محذوف تقديره: أحق، أي أوجب وأحقق. وأصله التنكير، فتعريفه باللام تعريف الجنس كالتعريف في: أرسلها العراك، فهو في حكم النكرة." (٢)

"لأن العليم بذات الصدور لا يغادر شيئا إلا علمه فإذا أنبأ بأعمالهم كان إنباؤه كاملا.

وذات: صاحبة، مؤنث (ذو) بمعنى صاحب صفة لمحذوف تقديره الأعمال، أي بالأعمال صاحبة الصدور، أي المستقرة في النوايا فعبر ب الصدور عما يحل بها، والصدور مراد بها القلوب المعبر بها عما به الإدراك والعزم، وتقدم في قوله: ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور في سورة [الأنفال: ٤٣] .

[٨]

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٣/٣٠٠

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٣/٣٠٦

[سورة الزمر (٣٩) : آية ٨]

وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعوا إليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار (٨)

وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعوا إليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله.

هذا مثال لتقلب المشركين بين إشراكهم مع الله غيره في العبادة، وبين إظهار احتياجهم إليه، فذلك عنوان على مبلغ كفرهم وأقصاه. والجملة معطوفة على جملة ذلكم الله ربكم له الملك [الزمر: ٦] الآية لاشتراك الجملتين في الدلالة على أن الله منفرد بالتصرف مستوجب للشكر، وعلى أن الكفر به قبيح، وتتضمن الاستدلال على وحدانية إلهية بدليل من أحوال المشركين به فإنهم إذا مسهم الضر لجأوا إليه وحده، وإذا أصابتهم نعمة أعرضوا عن شكره وجعلوا له شركاء.

فالتعريف في الإنسان تعريف الجنس ولكن عمومه هنا عموم عرفي لفريق من الإنسان وهم أهل الشرك خاصة لأن قوله: وجعل لله أندادا لا يتفق مع حال المؤمنين.

والقول بأن المراد: إنسان معين وأنه عتبة بن ربيعة، أو أبو جهل، خروج عن مهيع الكلام، وإنما هذان وأمثالهما من جملة هذا الجنس. وذكر الإنسان إظهار في مقام الإضمار لأن المقصود به المخاطبون بقوله: خلقكم من نفس واحدة إلى قوله: فينبئكم بما كنتم تعملون [الزمر: ٦، ٧] ، فكان مقتضى الظاهر أن يقال: وإذا مسكم الضر دعوتم ربكم إلخ، فعدل إلى الإظهار لما في معنى الإنسان من مراعاة ما في." (١)

"على الغالب في الاستفهام التقريري وهي طريقة إرخاء العنان للمقرر بحيث يفتح له باب الإنكار علما من المتكلم بأن المخاطب لا يسعه الإنكار فلا يلبث أن يقر بالإثبات. ويجوز أن يكون الاستفهام إنكاريا ردا لاعتقادهم أنهم ناجون من النار الدال عليه تصميمهم على الإعراض عن التدبر في دعوة القرآن.

والكافرون: هم الذين كفروا بالله فأثبتوا له الشركاء أو كذبوا الرسل بعد ظهور دلالة صدقهم، والتعريف في (الكافرين) للجنس المفيد للاستغراق فشمل الكافرين المتحدث عنهم شمولا أوليا. وتكون الجملة مفيدة للتذييل أيضا، ويكون اقتضاء مصير الكافرين المتحدث عنهم إلى النار ثابتا بشبه الدليل الذي يعم مصير جميع الجنس الذي هم من أصنافه. وليس في الكلام إظهار في مقام الإضمار.

والمثوى: اسم مكان الثواء، وهو القرار، فالمثوى المقر.

[٣٣- ٣٥]

[سورة الزمر (٣٩) : الآيات ٣٣ إلى ٣٥]

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٣٤٢/٢٣

والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون (٣٣) لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين (٣٤) ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون (٣٥)

الذي جاء بالصدق هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. والصدق: القرآن كما تقدم آنفا في قوله: وكذب بالصدق إذ جاءه [الزمر: ٣٢] .

وجملة وصدق به صلة موصول **محذوف تقديره**: والذي صدق به، لأن المصدق غير الذي جاء بالصدق، والقرينة ظاهرة لأن الذي صدق غير الذي جاء بالصدق فالعطف عطف جملة كاملة وليس عطف جملة صلة.." (١)

"سأل عن تقبل دعاء الملائكة للمؤمنين فأجيب بأن الأهم أن يسأل عن ضد ذلك، وفي هذا الأسلوب إيماء ورمز إلى أن المهم من هذه الآيات كلها هو موعظة أهل الشرك رجوعا إلى قوله:

وكذلك حقت كلمات ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار [غافر: ٦] والمراد ب الذين كفروا هنا مشركو أهل مكة، فإنهم المقصود بهذه الأخبار كما تقدم آنفا في قوله: ويستغفرون للذين آمنوا [غافر: ٧] .

والمعنى: أنهم يناديهم الملائكة تبليغا عن رب العزة، قال تعالى: أولئك ينادون من مكان بعيد [فصلت: ٤٤] وهو بعد عن مرتبة الجلال، أي ينادون وهم في جهنم كما دل عليه قوله: فهل إلى خروج من سبيل [غافر: ١١] .

واللام في لمقت الله لام القسم. والمقت: شدة البغض. وإذ تدعون ظرف ل مقتكم أنفسكم.

وإذ ظرف للزمن الماضي، أي حين كنتم تدعون إلى الإيمان على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك في الدنيا بقرينة تدعون وجيء بالمضارع في تدعون وفتكفرون

للدلالة على تكرر دعوتهم إلى الإيمان وتكرر كفرهم، أي تجدده.

ومعنى: مقتهم أنفسهم حينئذ أنهم فعلوا لأنفسهم ما يشبه المقت إذ حرموها من فضيلة الإيمان ومحاسن شرائعه ورضوا لأنفسهم دين الكفر بعد أن أوقظوا على ما فيه من ضلال ومغبة سوء، فكان فعلهم ذلك شبيها بفعل المرء لبغيضه من الضر والكيد، وهذا كما يقال: فلان عدو نفسه. وفي حديث سعد بن أبي وقاص عن عمر بن الخطاب أن عمر قال لنساء من قريش يسألن النبيء صلى الله عليه وسلم ويستكثرن، فلما دخل عمر ابتدرن الحجاب فقال لهن: «يا عدوات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم» .

فالمقت مستعار لقلة التدبر فيما يضر. وقد أشار إلى وجه هذه الاستعارة قوله: إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون فمناط الكلام هو فتكفرون وفي ذكر ينادون ما يدل على كلام **محذوف تقديره**: إن الذين كفروا يمقتهم الله وينادون لمقت الله إلخ.." (٢)

"يهلك في مدة تأخير حقه فلا ينتفع به، أو لعل الشيء المحكوم به يتلف بعارض أو قصد فلا يصل إليه صاحبه بعد. وإن كان الحق حق الله كان تأخير القضاء فيه إقرارا للمنكر. في «صحيح البخاري» «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل أبا موسى على اليمن ثم أتبعه معاذ بن جبل فلما قدم معاذ على أبي موسى ألقى إليه أبو موسى وسادة

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٤/٧

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٤/٩٥

وقال له: انزل، وإذا رجل موثق عند أبي موسى، قال معاذ: ما هذا؟ قال: كان يهوديا فأسلم ثم تهود. قال معاذ: لا أجلس حتى يقتل، قضاء الله ورسوله، ثلاث مرات، فأمر به أبو موسى فقتل» .

[١٨]

[سورة غافر (٤٠) : آية ١٨]

وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع (١٨)

الأظهر أن يكون قوله: وأنذرهم وما بعده معترضا بين جملة إن الله سريع الحساب [غافر: ١٧] وجملة يعلم خائنة الأعين [غافر: ١٩] على الوجهين الآتيين في موقع جملة يعلم خائنة الأعين، فالواو اعتراضية، والمناسبة أن ذكر الحساب به يقتضي التذكير بالاستعداد ليوم الحساب وهو يوم الآزفة.

ويوم الآزفة يوم القيامة. وأصل الآزفة اسم فاعل مؤنث مشتق من فعل أزف الأمر، إذا قرب، فالآزفة صفة لموصوف **محذوف تقديره**: الساعة الآزفة، أو القيامة الآزفة، مثل الصاخة، فتكون إضافة يوم إلى الآزفة، حقيقية. وتقدم القول في تعدية الإنذار إلى (اليوم) في قوله: لتنذر يوم التلاق [غافر: ١٥] .

وإذ بدل من يوم فهو اسم زمان منصوب على المفعول به، مضاف إلى جملة القلوب لدى الحناجر وأل في القلوب والحناجر عوض عن المضاف إليه.

وأصله: إذ قلوبهم لدى حناجرهم، فبواسطة (أل) عوض تعريف الإضافة بتعريف العهد وهو رأي نحاة الكوفة، والبصريون يقدرون: إذ القلوب منهم والحناجر." (١)

"المعرض بهم ليعلموا أن هذا النهي ومجيء البينات هو من جانب سيده وسيدهم فما يسعهم إلا أن يطيعوه ولذلك عززه بإضافة الرب إلى الجميع في قوله: وأمرت أن أسلم لرب العالمين أي ربكم ورب غيركم فلا منصرف لكم عن طاعته.

والإسلام: الانقياد بالقول والعمل، وفعله متعد، وكثر حذف مفعوله فنزل منزلة اللازم، فأصله: أسلم نفسه أو ذاته أو وجهه كما صرح به في نحو قوله تعالى: فقل أسلمت وجهي لله، ومن استعماله كاللازم قوله تعالى: فقل أسلمت وجهي لله في سورة آل عمران [٢٠] وقوله تعالى: إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين في سورة البقرة [١٣١] ، وكذلك هو هنا.

[٦٧]

[سورة غافر (٤٠) : آية ٦٧]

هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون (٦٧)

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١١٣/٢٤

استئناف رابع بعد استئناف جملة هو الحي [غافر: ٦٥] وما تفرع عليها، وكلها ناشيء بعضه عن بعض. وهذا الامتنان بنعمة الإيجاد وهو نعمة لأن الموجود شرف والمعدوم لا عناية به. وأدمج فيه الاستدلال على الإبداع. وتقدم الكلام على أطوار خلق الإنسان في سورة الحج، وتقدم الكلام على بعضه في سورة فاطر.

والطفل: اسم يصدق على الواحد والاثنين والجمع، للمذكر والمؤنث قال تعالى:

أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء [النور: ٣١] وقد يطابق فيقال: طفل وطفلان وأطفال.

واللامات في قوله: ثم لتبلغوا أشدكم وما عطف عليه ب (ثم) متعلقات **بمحذوف تقديره**: ثم يبقيكم، أو ثم ينشئكم لتبلغوا أشدكم، وهي لامات." (١)

"في الحصول في الخارج فإن الضيف أو الوافد ينزل أول قدومه في منزل إكرام ثم يحضر إليه القرى ثم يخالطه رب المنزل ويقترب منه.

وجملة ذلك هو الفضل الكبير تذييل. والإشارة إلى مضمون قوله: في روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم بتأويل: ذلك المذكور. وجيء باسم إشارة البعيد استعارة لكون المشار إليه بعيد المكانة بعد ارتفاع مجازي وهو الشرف.

والفضل يجوز أن يكون مصدرا بمعنى الشرف والتفوق على الغير فيكون في معنى: فضلهم، ويجوز أن يكون اسما لما يتفضل به من عطاء فيكون في معنى: ذلك فضلنا عليهم، وفي هذا الأخير دلالة على أن ثواب الأعمال فضل من الله لأن طاعة العباد واجبة عليهم فإذا أدوها فقد فعلوا ما لا يسعهم إلا فعله فلو لم يثابوا على ذلك لم يكن عدم إثابتهم ظلما.

وضمير الفصل يفيد قصرا ادعائيا للمبالغة في أعظمية الفضل، والفضل يصلح لأن يعتبر كالمضاف إلى المفعول، أي فضل الله عليهم، وأن يعتبر كالمضاف إلى الفاعل فضلهم، أي شرفهم وبركتهم فيؤول معنى القصر إلى أن الفضل الذي حصل للذين آمنوا وعملوا الصالحات أكبر فضل.

[٢٣]

[سورة الشورى (٤٢) : آية ٢٣]

ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور (٢٣)

ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

اسم الإشارة مؤكد لنظيره الذي قبله، أي ذلك المذكور الذي هو فضل يحصل لهم في الجنة هو أيضا بشرى لهم من الحياة الدنيا.

والعائد من الصلة إلى الموصول **محذوف تقديره**: الذي يبشر الله به عباده. وحذفه هنا لتنزيله منزلة الضمير المنصوب باعتبار حذف الجار على طريقة حذفه في نحو قوله:

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٩٧/٢٤

واختار موسى قومه [الأعراف: ١٥٥] بتقدير: من قومه، فلما عومل معاملة المنصوب حذف كما يحذف الضمير المنصوب.." (١)

"الذي جعل لكم الأرض مهادا. وهذا الاستئناف معترض بين جملة ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض [الزخرف: ٩] الآية وجملة وجعلوا له من عباده جزءا [الزخرف: ١٥] الآية.

واسم الموصول خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**: هو الذي جعل لكم وهو من حذف المسند إليه الوارد على متابعة الاستعمال في تسمية السكاكي حيث تقدم الحديث عن الله تعالى فيما قبل هذه الجملة. واجتلاب الموصول للاشتهار بمضمون الصلة فساوى الاسم العلم في الدلالة.

وذكرت صلتان فيهما دلالة على الانفراد بالقدرة العظيمة وعلى النعمة عليهم، ولذلك أقحم لفظ لكم في الموضعين ولم يقل: الذي جعل الأرض مهادا وجعل فيها سبلا كما في قوله: ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا [النبأ: ٦، ٧] لأن ذلك مقام الاستدلال على منكري البعث، فسيق لهم الاستدلال بإنشاء المخلوقات العظيمة التي لا تعد إعادة خلق الإنسان بالنسبة إليها شيئا عجيبا.

ولم يكرر اسم الموصول في قوله: وجعل لكم فيها سبلا لأن الصلتين تجتمعان في الجامع الخيالي إذ كلتاهما من أحوال الأرض فجعلهما كجعل واحد. وضمائر الخطاب الأحد عشر الواقعة في الآيات الأربع من قوله: الذي جعل لكم الأرض مهادا إلى قوله مقرنين [الزخرف: ١٠- ١٣] ليست من قبيل الالتفات بل هي جارية على مقتضى الظاهر.

والمهاد: اسم لشيء يمهد، أي يوطأ ويسهل لما يحل فيه، وتقدم في قوله: لهم من جهنم مهاد في سورة الأعراف [٤١] . ووجه الامتنان أنه جعل ظاهر الأرض منبسطا وذلك الانبساط لنفع البشر الساكنين عليها. وهذا لا ينافي أن جسم الأرض كروي كما هو ظاهر لأن كرويتها ليست منفعة للناس. وقرأ عاصم مهدا بدون ألف بعد الهاء وهو مراد به المهاد.

والسبل: جمع سبيل، وهو الطريق، ويطلق السبيل على وسيلة الشيء كقوله يقولون هل إلى مرد من سبيل [الشورى: ٤٤] . ويصح إرادة المعنيين هنا لأن في الأرض طرقا يمكن سلوكها، وهي السهول وسفوح الجبال وشعابها، أي لم يجعل الأرض كلها." (٢)

"اقتضاها ترويع الأثيم حين سمعها، فلما كان المحكي هنا القول الذي يسمعه الأثيم صيغ بطريقة التمثيلية تهويلا، بخلاف قوله: يصب من فوق رؤسهم الحميم [الحج: ١٩] الذي هو إخبار عنهم في زمن هم غير سامعيه فلم يؤت بمثل هذه الاستعارة إذ لا مقتضى لها.

وجملة ذق إنك أنت العزيز الكريم مقول قول آخر **محذوف تقديره**: قولوا له أو يقال له.

والذوق مستعار للإحساس وصيغة الأمر مستعملة في الإهانة.

وقوله: إنك أنت العزيز الكريم خبر مستعمل في التهكم بعلاقة الضدية.

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٨٠/٢٥

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٦٩/٢٥

والمقصود عكس مدلوله، أي أنت الذليل المهان، والتأكيد للمعنى التهكمي. وقرأه الجمهور بكسر همزة إنك. وقرأه الكسائي بفتحها على تقدير لام التعليل وضمير المخاطب المنفصل في قوله: أنت تأكيد للضمير المتصل في إنك ولا يؤكد ضمير النصب المتصل إلا بضمير رفع منفصل.

وجملة إن هذا ما كنتم به تمترون بقية القول المحذوف، أي ويقال للآثمين جميعا: إن هذا ما كنتم به تمترون في الدنيا. والخبر مستعمل في التنديم والتوبيخ واسم

الإشارة مشار به إلى الحالة الحاضرة لديهم، أي هذا العذاب والجزاء هو ما كنتم تكذبون به في الدنيا.

والامتراء: الشك، وأطلق الامتراء على جزيتهم بنفي يقينهم بانتفاء البعث لأن يقينهم لما كان خليا عن دلائل العلم كان بمنزلة الشك، أي أن البعث هو بحيث لا ينبغي أن يوقن بنفيه على نحو ما قرر في قوله تعالى: ذلك الكتاب لا ريب فيه [البقرة: ٢] .

[٥١ -٥٣]

[سورة الدخان (٤٤) : الآيات ٥١ إلى ٥٣]

إن المتقين في مقام أمين (٥١) في جنات وعيون (٥٢) يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين (٥٣)

استئناف ابتدائي انتقل به الكلام من وصف عذاب الأثيم إلى وصف نعيم المتقين لمناسبة التضاد على عادة القرآن في تعقيب الوعيد بالوعد والعكس.." (١)

"[سورة الأحقاف (٤٦) : آية ٢٠]

ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون (٢٠)

انتقال إلى وعيد الكافرين على الكفر بحذافره، وذلك زائد على الوعيد المتقدم المتعلق بإنكارهم البعث مع عقوقهم الوالدين المسلمين. فالجملة معطوفة على جملة والذي قال لوالديه أف لكما [الأحقاف: ١٧] الآيات.

والكلام مقول قول **محذوف تقديره**: ويقال للذين كفروا يوم يعرضون على النار أذهبتم طيباتكم، ومناسبة ذكره هنا أنه تقرير لمعنى لا يظلمون [الأحقاف: ١٩] ، أي لا يظلمون في جزاء الآخرة مع أننا أنعمنا عليهم في الدنيا ولو شئنا لعجلنا لهم الجزاء على كفرهم من الحياة الدنيا، ولكن الله لم يحرمهم من النعمة في الحياة الدنيا فإن نعمة الكافر في الدنيا نعمة عند المحققين من المتكلمين. وعن الأشعري: أن الكافر غير منعم عليه في الدنيا، وتؤول بأنه خلاف لفظي، أي باعتبار أن عاقبتها سيئة. ونعمة الله في الدنيا معاملة بفضل الربوبية وجزاؤهم على أعمالهم في الآخرة معاملة بعدل الإلهية والحكمة.

وانتصب يوم يعرض على الظرفية لفعل القول المحذوف. والعرض تقدم في قوله: أولئك يعرضون على ربهم في سورة هود [١٨] وقوله: النار يعرضون عليها في سورة غافر [٤٦] وفي قوله: وتراهم يعرضون عليها في سورة الشورى [٤٥] .

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٣١٦/٢٥

وإذهاب الطيبات مستعار لمفارقتها كما أن إذهاب المرء إبعاد له عن مكان له.
والذهاب: المبارحة. والمعنى: استوفيتم ما لكم من الطيبات بما حصل لكم من نعيم الدنيا ومتعتها فلم تبق لكم طيبات بعدها لأنكم لم تعملوا لنوال طيبات الآخرة، وهو إعذار لهم وتقرير لكونهم لا يظلمون فرتب عليه قوله: فاليوم تجزون عذاب الهون. فالفاء فصيحة. والتقدير: إن كان كذلك فاليوم لم يبق لكم إلا جزاء سيء." (١)

"يحصل لهم يوم البعث جمعا بين الاستدلال والإنذار، وذكر من ذلك ما يقال لهم مما لا مندوحة لهم عن الاعتراف بخطئهم جمعا بين ما رد به في الدنيا من قوله: بلى (١) [الأحقاف: ٣٣] وما يردون في علم أنفسهم يوم الجزاء بقولهم: بلى وربنا. والجملة عطف على جملة أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض [الأحقاف: ٣٣] إلخ. وأول الجملة المعطوفة قوله: أليس هذا بالحق لأنه مقول فعل قول **محذوف تقديره**: ويقال للذين كفروا يوم يعرضون على النار.

وتقديم الظرف على عامله للاهتمام بذكر ذلك اليوم لزيادة تقريره في الأذهان.
وذكر الذين كفروا إظهار في مقام الإضمار للإيماء بالموصول إلى علة بناء الخبر، أي يقال لهم ذلك لأنهم كفروا. والإشارة إلى عذاب النار بدليل قوله بعده قال فذوقوا العذاب. والحق: الثابت.
والاستفهام تقريري وتنديم على ما كانوا يزعمون أن الجزاء باطل وكذب، وقالوا وما نحن بمعذبين [الصافات: ٥٩] ، وإنما أقسموا على كلامهم بقسم وربنا قسما مستعملا في الندامة والتغليظ لأنفسهم وجعلوا المقسم به بعنوان الرب تحننا وتخضعا.
وفرع على إقرارهم فذوقوا العذاب. والذوق مجاز في الإحساس. والأمر مستعمل في الإهانة.
[٣٥]

[سورة الأحقاف (٤٦) : آية ٣٥]
فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون (٣٥)
فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار تفريع على ما سبق في هذه السورة من تكذيب المشركين رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بجعلهم القرآن مفترى واستهزائهم به وبما جاء به من البعث ابتداء من قوله: وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين [الأحقاف: ٧] ، وما اتصل به من ضرب المثل لهم بعاد. فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالصبر على ما لقيه منهم من أذى، وضرب له المثل بالرسل أولي العزم.

---
(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٤٢/٢٦

(١) في المطبوعة: فله.." (١)

"عن الاستعجال لهم بالعذاب بأن العذاب واقع بهم فلا يؤثر في وقوعه تطويل أجله ولا تعجيله، قال مرة بن عداء الفقعسي، ولعله أخذ قوله من هذه الآية:

كأنك لم تسبق من الدهر ليلة ... إذا أنت أدركت الذي كنت تطلب

وهم عند حلوله منذ طول المدة يشبه حالهم حال عدم المهلة إلا ساعة قليلة.

ومن نهار وصف الساعة، وتخصيصها بهذا الوصف لأن ساعة النهار تبدو للناس قصيرة لما للناس في النهار من الشواغل بخلاف ساعة الليل تطول إذ لا يجد الساهر شيئا يشغله. فالتنكير للتقليل كما

في حديث الجمعة قوله صلى الله عليه وسلم: «وفيه ساعة يستجاب فيها الدعاء»

، وأشار بيده يقللها، والساعة جزء من الزمن.

بلاغ.

فذلكة لما تقدم بأنه بلاغ للناس مؤمنهم وكافرهم ليعلم كل حظه من ذلك، فقوله:

بلاغ خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هذا بلاغ، على طريقة العنوان والطالع نحو ما يكتب في أعلى الظهير: «ظهير من أمير المؤمنين» ، أو ما يكتب في أعلى الصكوك نحو: «إيداع وصية» ، أو ما يكتب في التأليف نحو ما في «الموطأ» «وقوت الصلاة» . ومنه ما يكتب في أعالي المنشورات القضائية والتجارية كلمة: «إعلان» .

وقد يظهر اسم الإشارة كما في قوله تعالى: هذا بلاغ للناس [إبراهيم: ٥٢] ، وقول سيبويه: «هذا باب علم ما الكلم من العربية» ، وقال تعالى: إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين [الأنبياء: ١٠٦] .

والجملة مستأنفة استئنافا ابتدائيا على طريقة الفذلكة والتحصيل مثل جملة تلك عشرة كاملة [البقرة: ١٩٦] ، تلك أمة قد خلت [البقرة: ١٣٤] .." (٢)

"والفعل من التعس يجيء من باب منع وباب سمع، وفي «القاموس» إذا خاطبت قلت: تعست كمنع، وإذا حكيت قلت: تعس كسمع.

وانتصب فتعسا على المفعول المطلق بدلا من فعله. والتقدير: فتعسوا تعسهم، وهو من إضافة المصدر إلى فاعله مثل تبا له، وويحا له. وقصد من الإضافة اختصاص التعس بهم، ثم أدخلت على الفاعل لام التبيين فصار فتعسا لهم. والمجرور متعلق بالمصدر، أو بعامله المحذوف على التحقيق وهو مختار بن مالك وإن أباه ابن هشام.

ويجوز أن يكون فتعسا لهم مستعملا في الدعاء عليهم لقصد التحقير والتفظيع، وذلك من استعمالات هذا المركب مثل سقيا له ورعيا له وتبا له وويحا له وحينئذ يتعين في الآية فعل قول **محذوف تقديره**: فقال الله: تعسا لهم، أو فيقال: تعسا

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٦٦/٢٦

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٦٨/٢٦

لهم.
ودخلت الفاء على فتعسا وهو خبر الموصول لمعاملة الموصول معاملة الشرط.
وقوله: وأضل أعمالهم إشارة إلى ما تقدم في أول السورة من قوله: الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم [محمد: ١] ، وتقدم القول على أضل أعمالهم هنالك.
والقول في قوله: ذلك بأنهم كرهوا إلخ في معناه، وفي موقعه من الجملة التي قبله وفي نكتة تكريره كما تقدم في قوله: ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل [محمد:
٣] .
والإشارة إلى التعس وإضلال الأعمال المتقدم ذكرهما. والكراهية: البغض والعداوة.
وما أنزل الله هو القرآن وما فيه من التوحيد والرسالة والبعث، قال تعالى: كبر على المشركين ما تدعوهم إليه [الشورى: ١٣]
.
والباء في بأنهم كرهوا للسببية.." (١)

"وقال: ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين [الملك: ٥] .
والقسم ب النجم لما في خلقه من الدلالة على عظيم قدرة الله تعالى، ألا ترى إلى قول الله حكاية عن إبراهيم فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي [الأنعام: ٧٦] .
وتقييد القسم بالنجم بوقت غروبه لإشعار غروب ذلك المخلوق العظيم بعد أوجه في شرف الارتفاع في الأفق على أنه تسخير لقدرة الله تعالى، ولذلك قال إبراهيم: لا أحب الآفلين [الأنعام: ٧٦] .
والوجه أن يكون إذا هوى بدل اشتمال من النجم، لأن المراد من النجم أحواله الدالة على قدرة خالقه ومصرفه ومن أعظم أحواله حال هويه، ويكون إذا اسم زمان
مجردا عن معنى الظرفية في محل جر بحرف القسم، وبذلك نتفادى من إشكال طلب متعلق إذا وهو إشكال أورده العلامة الجنزي (١) على الزمخشري، قال الطيبي وفي «المقتبس» قال الجنزي: «فاوضت جار الله في قوله تعالى: والنجم إذا هوى ما العامل في إذا؟ فقال: العامل فيه ما تعلق به الواو، فقلت: كيف يعمل فعل الحال في المستقبل وهذا لأن معنا أقسم الآن، وليس معناه أقسم بعد هذا (٢) فرجع وقال: العامل فيه مصدر **محذوف تقديره**: وهوي النجم إذا هوى، فعرضته على زين المشائخ (٣) فلم يستحسن قوله الثاني. والوجه أن إذا قد انسلخ عنه معنى الاستقبال وصار للوقت المجرد، ونحوه: آتيك إذا احمر البسر، أي وقت احمراره فقد عري عن معنى الاستقبال لأنه وقعت الغنية عنه بقوله: آتيك اه. كلام الطيبي، فقوله:

---

(١) هو عمر بن عثمان بن الحسن الجنزي بفتح الجيم وسكون النون نسبة إلى جنزة أعظم مدينة بأران قرأ على أبي المظفر الأبيوردي وتوفي بمرو سنة ٥٥٠ هـ.

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٨٦/٢٦

(٢) يريد أن مقتضى حرف القسم فعل إنشائي حاصل في حال النطق ومقتضى (إذا) الزمن المستقبل فتنافيا.

(٣) هو محمد بن أبي القاسم بن بايجوك البقالي الأدمي أو الآدمي الخوارزمي النحوي أخذ اللغة والنحو عن الزمخشري، وجلس بعد مكانه توفي سنة ٥٦٢ هـ عن نيف وسبعين سنة. [.....]." (١)

"النساء [١٦٣] . وجملة يوحى مؤكدة لجملة إن هو إلا وحي مع دلالة المضارع على أن ما ينطق به متجدد وحيه غير منقطع.

ومتعلق يوحى **محذوف تقديره**: إليه، أي إلى صاحبكم.

وترك فاعل الوحي لضرب من الإجمال الذي يعقبه التفصيل لأنه سيرد بعده ما يبينه من قوله: فأوحى إلى عبده ما أوحى.

وجملة علمه شديد القوى إلخ، مستأنفة استئنافا بيانيا لبيان كيفية الوحي.

وضمير الغائب في علمه عائد إلى الوحي، أو إلى ما عاد إليه ضمير هو من قوله: إن هو إلا وحي. وضمير هو يعود إلى القرآن، وهو ضمير في محل أحد مفعولي (علم) وهو المفعول الأول، والمفعول الثاني محذوف، والتقدير: علمه إياه، يعود إلى صاحبكم [النجم: ٢] ويجوز جعل هاء علمه عائدا إلى صاحبكم والمحذوف عائد إلى وحي إبطالا لقول المشركين إنما يعلمه بشر [النحل: ١٠٣] .

و (علم) هنا متعد إلى مفعولين لأنه مضاعف (علم) المتعدي إلى مفعول واحد.

وشديد القوى: صفة لمحذوف يدل عليه ما يذكر بعد مما هو من شؤون الملائكة، أي ملك شديد القوى. واتفق المفسرون على أن المراد به جبريل عليه السلام.

والمراد ب القوى استطاعة تنفيذ ما يأمر الله به من الأعمال العظيمة العقيلة والجسمانية، فهو الملك الذي ينزل على الرسل بالتبليغ.

والمرة، بكسر الميم وتشديد الراء المفتوحة، تطلق على قوة الذات وتطلق على متانة العقل وأصالته، وهو المراد هنا لأنه قد تقدم قبله وصفه بشديد القوى، وتخصيص جبريل بهذا الوصف يشعر بأنه الملك الذي ينزل بفيوضات الحكمة على." (٢)

"[سورة الرحمن (٥٥) : الآيات ١ إلى ٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن (١) علم القرآن (٢)

هذه آية واحدة عند جمهور العادين. ووقع في المصاحف التي برواية حفص عن عاصم علامة آية عقب كلمة الرحمن، إذ عدها قراء الكوفة آية فلذلك عد أهل الكوفة آي هذه السورة ثمانيا وسبعين. فإذا جعل اسم الرحمن آية تعين أن يكون اسم «الرحمن» : إما خبرا لمبتدأ **محذوف تقديره**: هو الرحمن، أو مبتدأ خبره محذوف يقدر بما يناسب المقام.

ويجوز أن يكون واقعا موقع الكلمات التي يراد لفظها للتنبيه على غلط المشركين إذ أنكروا هذا الاسم قال تعالى: قالوا وما

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٧/٩٠

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٧/٩٥

الرحمن كما تقدم في سورة الفرقان [٦٠] ، فيكون موقعه شبيها بموقع الحروف المقطعة التي يتهجى بها في أوائل بعض السور على

أظهر الوجوه في تأويلها وهو التعريض بالمخاطبين بأنهم أخطأوا في إنكارهم الحقائق.

وافتتح باسم الرحمن فكان فيه تشويق جميع السامعين إلى الخبر الذي يخبر به عنه إذ كان المشركون لا يألفون هذا الاسم قال تعالى: قالوا وما الرحمن [الفرقان: ٦٠] ، فهم إذا سمعوا هذه الفاتحة ترقبوا ما سيرد من الخبر عنه، والمؤمنون إذا طرق أسماعهم هذا الاسم استشرفوا لما سيرد من الخبر المناسب لوصفه هذا مما هم متشوقون إليه من آثار رحمته.

على أنه قد قيل: إن هذه السورة نزلت بسبب قول المشركين في النبيء صلى الله عليه وسلم إنما يعلمه بشر [النحل: ١٠٣] ، أي يعلمه القرآن فكان الاهتمام بذكر الذي يعلم النبيء صلى الله عليه وسلم القرآن أقوى من الاهتمام بالتعليم.

وأوثر استحضار الجلالة باسم الرحمن دون غيره من الأسماء لأن المشركين يأبون ذكره فجمع في هذه الجملة بين ردين عليهم مع ما للجملة الاسمية من الدلالة على ثبات الخبر،." (١)

"تبين أن الإستبرق: صنف من الديباج، والديباج: ثوب منسوج من الحرير منقوش وهو أجود أنواع الثياب.

ومن جنى الجنتين: ما يجنى من ثمارهما، وهو بفتح الجيم ما يقطف من الثمر.

والمعنى: أن ثمر الجنة دان منهم وهم على فرشهم فمتى شاءوا اقتطفوا منه.

[٥٥]

[سورة الرحمن (٥٥) : آية ٥٥]

فبأي آلاء ربكما تكذبان (٥٥)

هو مثل نظائره.

[٥٦- ٥٨]

[سورة الرحمن (٥٥) : الآيات ٥٦ إلى ٥٨]

فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان (٥٦) فبأي آلاء ربكما تكذبان (٥٧) كأنهن الياقوت والمرجان (٥٨)

ضمير فيهن عائد إلى فرش وهو سبب تأخير نعم أهل الجنة بلذة التأنس بالنساء عن ما في الجنات من الأفنان والعيون والفواكه والفرش، ليكون ذكر الفرش مناسبا للانتقال إلى الأوانس في تلك الفرش وليجيء هذا الضمير مفيدا معنى كثيرا من لفظ قليل، وذلك من خصائص الترتيب في هذا التركيب.

ف قاصرات الطرف كائنة في الجنة وكائنة على الفرش مع أزواجهن قال تعالى:

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٧/٢٣٠

وفرش مرفوعة إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا [الواقعة: ٣٤- ٣٦] الآية.

وقاصرات الطرف: صفة لموصوف **محذوف تقديره** نساء، وشاع المدح بهذا الوصف في الكلام حتى نزل منزلة الاسم ف قاصرات الطرف نساء في نظرهن مثل القصور والغض خلقة فيهن، وهذا نظير ما يقول الشعراء من المولدين مراض العيون، أي:

مثل المراض خلقة. والقصور: مثل الغض من صفات عيون المها والظباء، قال كعب بن زهير:

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا ... إلا أغن غضيض الطرف مكحول." (١)

"تبلغ الحلقوم هي الروح حذف إيجازا نحو قوله تعالى: حتى توارت بالحجاب [ص: ٣٢] أي الشمس. و (ال) في الحلقوم للعهد الجنسي.

وجملة وأنتم حينئذ تنظرون حال من ضمير بلغت ومفعول تنظرون **محذوف تقديره**: تنظرون صاحبها، أي صاحب الروح بقرينة قوله بعده ونحن أقرب إليه، وفائدة هذه الحال تحقيق أن الله صرفهم عن محاولة إرجاعها مع شدة أسفهم لموت الأعزة.

وجملة ونحن أقرب إليه منكم في موضع الحال من مفعول تنظرون المحذوف، أو معترضة والواو اعتراضية.

وأيا ما كانت فهي احتراس لبيان أن ثمة حضورا أقرب من حضورهم عند المحتضر وهو حضور التصريف لأحواله الباطنة.

وقرب الله: قرب علم وقدرة على حد قوله: وجاء ربك [الفجر: ٢٢] أو قرب ملائكته المرسلين لتنفيذ أمره في الحياة والموت على حد قوله: ولقد جئناهم بكتاب

[الأعراف: ٥٢] ، أي جاءهم جبريل بكتاب، قال تعالى: حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم [الأعراف: ٣٧] .

وجملة ولكن لا تبصرون معترضة بين جملة ونحن أقرب إليه منكم وجملة فلولا إن كنتم غير مدينين وكلمة فلولا الثانية تأكيد لفظي لنظيرها السابق أعيد لتبنى عليه جملة ترجعونها لطول الفصل.

وجملة إن كنتم غير مدينين معترضة أو حال من الواو في ترجعونها.

وجواب شرط إن محذوف دل عليه فعل ترجعونها. قال ابن عطية: وقوله:

ترجعونها سد مسد الأجوبة والبيانات التي تقتضيها التحضيضات، وإذا من قوله:

فلولا إذا بلغت و (إن) المتكررة وحمل بعض القول بعضا إيجاز أو اقتضابات» اه.." (٢)

"وهو ما فسره

قول النبيء صلى الله عليه وسلم: «والصدقة تطفئ الخطايا كما يطفىء الماء النار»

، أي زيادة على مضاعفتها مثل الحسنات كلها.

[١٢]

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٦٩/٢٧

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٣٤٤/٢٧

[سورة الحديد (٥٧) : آية ١٢]

يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم (١٢)

لما كان معلوما أن مضاعفة الثواب وإعطاء الأجر يكون في يوم الجزاء، ترجح أن يكون قوله: يوم ترى المؤمنين منصوبا بفعل **محذوف تقديره**: اذكر تنويها بما يحصل في ذلك اليوم من ثواب للمؤمنين والمؤمنات ومن حرمان للمنافقين والمنافقات، ولذلك كرر يوم ليختص كل فريق بذكر ما هو من شؤونه في ذلك اليوم.

وعلى هذا فالجملة متصلة بالتي قبلها بسبب هذا التعلق، على أنه في نظم الكلام يصح جعله ظرفا متعلقا ب فيضاعفه له وله أجر كريم [الحديد: ١١] على طريقة التخلص لذكر ما يجري في ذلك اليوم من الخيرات لأهلها ومن الشر لأهله.

وعلى الوجه الأول فالجملة مستأنفة استئنافا ابتدائيا لمناسبة ذكر أجر المنفقين فعقب

ببيان بعض مزايا المؤمنين، وعلى الوجه الثاني فهي متصلة بالتي قبلها بسبب التعلق.

والخطاب في ترى لغير معين ليكون على منوال المخاطبات التي قبله، أي يوم يرى الرائي، والرؤية بصرية، ويوم مبني على الفتح لأنه أضيف إلى جملة فعلية، ويجوز كونها فتحة إعراب المضاف إلى المضارع يجوز فيه الوجهان.

ووجه عطف المؤمنات على المؤمنين هنا، وفي نظائره من القرآن المدني التنبيه على أن حظوظ النساء في هذا الدين مساوية حظوظ الرجال إلا فيما خصصن." (١)

"شدة في إحدى المغازي أو حبس مطر أو نحو ذلكم مما كان سبب نزول هذه الآية.

و (ما) نافية و (من) زائدة في النفي للدلالة على نفي الجنس قصدا للعموم.

ومفعول أصاب **محذوف تقديره**: ما أصابكم أو ما أصاب أحدا.

وقوله: في الأرض إشارة إلى المصائب العامة كالقحط وفيضان السيول وموتان الأنعام وتلف الأموال.

وقوله: ولا في أنفسكم إشارة إلى المصائب اللاحقة لذوات الناس من الأمراض وقطع الأعضاء والأسر في الحرب وموت الأحباب وموت المرء نفسه فقد سماه الله مصيبة في قوله: فأصابتكم مصيبة الموت [المائدة: ١٠٦] . وتكرير حرف النفي في المعطوف على المنفي في قوله: ولا في أنفسكم لقصد الاهتمام بذلك المذكور بخصوصه فإن المصائب الخاصة بالنفس أشد وقعا على المصاب، فإن المصائب العامة إذا أخطأته فإنما يتأثر لها تأثرا بالتعقل لا بالحس فلا تدوم ملاحظة النفس إياه.

والاستثناء في قوله: إلا في كتاب استثناء من أحوال منفية ب (ما) ، إذ التقدير: ما أصاب من مصيبة في الأرض كائنة في حال إلا في حال كونها مكتوبة في كتاب، أي مثبتة فيه.

والكتاب: مجاز عن علم الله تعالى ووجه المشابهة عدم قبوله التبديل والتغيير والتخلف، قال الحارث بن حلزة:

حذر الجور والتطاخي وهل ... ينقض ما في المهارق الأهواء

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٣٧٩/٢٧

ومن ذلك علمه وتقديره لأسباب حصولها ووقت خلقها وترتب آثارها والقصر المفاد ب (إلا) قصر موصوف على صفة وهو قصر إضافي، أي إلا في حال كونها في كتاب دون عدم سبق تقديرها في علم الله ردا على اعتقاد المشركين والمنافقين المذكور في قوله

تعالى: وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا [آل عمران: ١٥٦] وقوله: الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا [آل عمران: ١٦٨] .." (١)

"فيكون المقصود الأهم من القصة هو ما تفرع على ذكرها من قوله: فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم. ويناسب أن تكون هذه الآية تحذيرا من مخالفة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وعبرة بما عرض لهم من الهزيمة يوم أحد لما خالفوا أمره من عدم ثبات الرماة في مكانهم.

وقد تشابهت القصتان في أن القوم فروا يوم أحد كما فر قوم موسى يوم أريحا، وفي أن الرماة الذين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يبرحوا مكانهم «ولو تخطفنا الطير» وأن ينضحوا عن الجيش بالنبال خشية أن يأتيه العدو من خلفه لم يفعلوا ما أمرهم به وعصوا أمر أميرهم عبد الله بن جبير وفارقوا موقفهم طلبا للغنيمة فكان ذلك سبب هزيمة المسلمين يوم أحد.

والواو على هذا الوجه عطف تحذير مأخوذ من قوله: فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم على النهي الذي في قوله: لم تقولون ما لا تفعلون [الصف: ٢] الآية.

ويتبع ذلك تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم على ما حصل من مخالفة الرماة حتى تسببوا في هزيمة الناس.

وإذ متعلقة بفعل **محذوف تقديره**: اذكر، وله نظائر كثيرة في القرآن، أي اذكر لهم أيضا وقت قوله موسى لقومه أو اذكر لهم مع هذا النهي وقت موسى لقومه.

وابتداء كلام موسى عليه السلام ب يا قوم تعريض بأن شأن قوم الرسول أن يطيعوه بله أن لا يؤذوه. ففي النداء بوصف قوم تمهيد للإنكار في قوله: لم تؤذونني.

والاستفهام للإنكار، أي إنكار أن يكون للإذاية سبب كما تقدم في قوله تعالى: لم تقولون ما لا تفعلون.

وقد جاءت جملة الحال من قوله: وقد تعلمون أني رسول الله مصادفة المحل من الترقي في الإنكار.

وقد لتحقيق معنى الحالية، أي وعلمكم برسالتي عن الله أمر محقق لما." (٢)

"بالله ورسوله والقرآن، فوزان هذا القصر وزان قوله: فما ربحت تجارتهم [البقرة: ١٦]

وقول النبيء صلى الله عليه وسلم (١) : «إنما المفلس الذي يفلس يوم القيامة»

. وأفاد تعريف جزأي جملة ذلك يوم التغابن قصر المسند على المسند إليه أي قصر جنس يوم التغابن على يوم الجمعة المشار إليه باسم الإشارة، وهو من قبيل قصر الصفة على الموصوف قصرا ادعائيا، أي ذلك يوم الغبن لا أيام أسواقكم ولا

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٤١٠/٢٧

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٧٨/٢٨

غيرها، فإن عدم أهمية غبن الناس في الدنيا جعل غبن الدنيا كالعدم وجعل يوم القيامة منحصرا فيه جنس الغبن.

وأما لام التعريف في قوله: التغابن فهي لام الجنس، ومن هذا المعنى قوله تعالى: قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة [الزمر: ١٥] . وقوله في ضده يرجون تجارة لن تبور [فاطر: ٢٩] . هذا هو المتعين في تفسير هذه الآية وأكثر المفسرين مر بها مرا. ولم يحتلب منها درا. وها أنا ذا كددت ثمادي، فعسى أن يقع للناظر كوقع القراح من الصادي، والله الهادي.

يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير.

معطوفة على جملة فآمنوا بالله ورسوله [التغابن: ٨] وهو تفصيل لما أجمل في قوله:

والله بما تعملون خبير [التغابن: ٨] الذي هو تذييل.

ومن شرطية والفعل بعدها مستقبل، أي من يؤمن من المشركين بعد هذه الموعظة نكفر عنه ما فرط من سيئاته.

والمراد بالسيئات: الكفر وما سبقه من الأعمال الفاسدة.

وتكفير السيئات: العفو عن المؤاخذة بها وهو مصدر كفر مبالغة في كفر. وغلب استعماله في العفو عما سلف من السيئات وأصله: استعارة الستر للإزالة مثل الغفران أيضا.

وانتصب صالحا على الصفة لمصدر وهو مفعول مطلق **محذوف تقديره**: عملا صالحا.

وقرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر نكفر وندخله بنون العظمة على الالتفات من الغيبة إلى التكلم لأن مقام الوعد مقام إقبال فناسبه ضمير التكلم.

وقرأ هما الباقون بياء الغيبة على مقتضى الظاهر لأن ضمير الجلالة يؤذن بعناية الله بهذا الفريق. وجملة ذلك الفوز العظيم تذييل.

[سورة التغابن (٦٤) : آية ١٠]

والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير (١٠)

وقوله: والذين كفروا وكذبوا، أي كفروا وكذبوا من قبل واستمروا على كفرهم وتكذيبهم فلم يستجيبوا لهذه الدعوة ثبت لهم أنهم أصحاب النار. ولذلك جيء في جانب الخبر عنهم بالجملة الاسمية الدالة على الثبات لعراقتهم في الكفر والتكذيب.

وجيء لهم باسم الإشارة لتمييزهم تمييزا لا يلتبس معه غيرهم بهم مثل قوله:

أولئك على هدى من ربهم [البقرة: ٥] مع ما يفيده اسم الإشارة من أن استحقاقهم لملازمة النار ناشىء عن الكفر والتكذيب بآيات الله وهذا وعيد.

وجملة وبئس المصير اعتراض تذييلي لزيادة تهويل الوعيد.

[١١]

(١) ذكره البخاري تعليقا في بعض أبواب الأدب من «صحيحه» .." (١)

"(١٢)

اسم الجلالة خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هو الله. وهذا من حذف المسند إليه لمتابعة الاستعمال كما سماه السكاكي، فإنه بعد أن جرى ذكر شؤون من عظيم شؤون الله تعالى ابتداء من قوله: واتقوا الله ربكم [الطلاق: ١] إلى هنا، فقد تكرر اسم الجلالة وضميره والإسناد إليه زهاء ثلاثين مرة فاقتضى المقام عقب ذلك أن يزاد تعريف الناس بهذا العظيم، ولما صار البساط مليئا بذكر اسمه صح حذفه عند الإخبار عنه إيجازا وقد تقدم قوله تعالى: رب السماوات والأرض وما بينهما في سورة مريم [٦٥] ، وكذلك عند قوله: صم بكم عمي [البقرة: ١٨] ، وقوله: مقام إبراهيم في سورة البقرة [١٢٥] .

فالجملة على هذا الوجه مستأنفة استئنافا ابتدائيا.

والموصول صفة لاسم الجلالة وقد ذكرت هذه الصلة لما فيها من الدلالة على عظيم قدرته تعالى، وعلى أن الناس وهم من جملة ما في الأرض عبيده، فعليهم أن يتقوه، ولا يتعدوا حدوده، ويحاسبوا أنفسهم على مدى طاعتهم إياه فإنه لا تخفى عليه خافية، وأنه قدير على إيصال الخير إليهم إن أطاعوه وعقابهم إن عصوه.

وفيه تنويه بالقرآن لأنه من جملة الأمر الذي يتنزل بين السماء والأرض.

والسبع السماوات تقدم القول فيها غير مرة، وهي سبع منفصل بعضها عن الآخر لقوله تعالى في سورة نوح [١٥] : ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا.

وقوله: ومن الأرض مثلهن عطف على سبع سماوات وهو يحتمل وجهين:

أحدهما أن يكون المعطوف قوله: من الأرض على أن يكون المعطوف لفظ الأرض ويكون حرف من مزيدا للتوكيد بناء على قول الكوفيين والأخفش أنه لا يشترط لزيادة من أن تقع في سياق النفي والنهي والاستفهام والشرط وهو الأحق بالقبول وإن لم يكن كثيرا في الكلام، وعدم الكثرة لا ينافي الفصاحة، والتقدير: وخلق الأرض، ويكون قوله: مثلهن حالا من الأرض.

ومماثلة الأرض للسماوات في دلالة خلقها على عظيم قدرة الله تعالى، أي أن خلق الأرض ليس أضعف دلالة على القدرة من خلق السماوات لأن لكل منهما خصائص دالة على عظيم القدرة.." (٢)

"ساءهم منه تحقيرهم بصفات الذم وتحقير أصنامهم وآبائهم من جانب الكفر فإن أمسك عن ذلك أمسكوا عن أذاه وكان الحال صلحا بينهم ويترك كل فريق فريقا وما عبده.

والطاعة: قبول ما يبتغى عمله، ووقوع فعل تطع في حيز النهي يقتضي النهي عن

جنس الطاعة لهم فيعم كل إجابة لطلب منهم، فالطاعة مراد بها هنا المصالحة والملاينة كما في قوله تعالى: فلا تطع الكافرين

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٧٧/٢٨

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٣٣٩/٢٨

وجاهدهم به جهادا كبيرا [الفرقان: ٥٢] ، أي لا تلن لهم.
واختير تعريفهم بوصف المكذبين دون غيره من طرق التعريف لأنه بمنزلة الموصول في الإيماء إلى وجه بناء الحكم وهو حكم النهي عن طاعتهم فإن النهي عن طاعتهم لأنهم كذبوا رسالته.
ومن هنا يتضح أن جملة ودوا لو تدهن فيدهنون بيان لمتعلق الطاعة المنهي عنها ولذلك فصلت ولم تعطف.
وفعل تدهن مشتق من الإدهان وهو الملاينة والمصانعة، وحقيقة هذا الفعل أن يجعل لشيء دهنا إما لتليينه وإما لتلوينه، ومن هاذين المعنيين تفرعت معاني الإدهان كما أشار إليه الراغب، أي ودوا منك أن تدهن لهم فيدهنوا لك، أي لو تواجههم بحسن المعاملة فيواجهونك بمثلها.
والفاء في فيدهنون للعطف، والتسبب عن جملة لو تدهن جوابا لمعنى التمني المدلول عليه بفعل ودوا بل قصد بيان سبب ودادتهم ذلك، فلذلك لم ينصب الفعل بعد الفاء بإضمار (أن) لأن فاء المتسبب كافية في إفادة ذلك، فالكلام بتقدير مبتدإ **محذوف تقديره**: فهم يدهنون. وسلك هذا الأسلوب ليكون الاسم المقدر مقدما على الخبر الفعلي فيفيد معنى الاختصاص، أي فالإدهان منهم لا منك، أي فاترك الإدهان لهم ولا تتخلق أنت به، وهذه طريقة في الاستعمال إذا أريد بالترتبات أنه ليس تعليق جواب كقوله تعالى: فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا [الجن: ١٣] ، أي فهو لا يخاف بخسا ولا رهقا.
وحرف لو يحتمل أن يكون شرطيا ويكون فعل تدهن شرطا، وأن يكون جواب الشرط محذوفا ويكون التقدير: لو تدهن لحصل لهم ما يودون. ويحتمل أن." (١)

"ذاته مكملة لمعائبه لأن العيب المشاهد أجلب إلى الاشمئزاز وأوغل في النفرة من صاحبه.
وموقع بعد ذلك موقع الجملة المعترضة، والظرف خبر **لمحذوف تقديره**: هو بعد ذلك.
ويجوز اتصال بعد ذلك بقوله: زنيم على أنه حال من زنيم.
والزنيم: اللصيق وهو من يكون دعيا في قومه ليس من صريح نسبهم: إما بمغمز في نسبه، وإما بكونه حليفا في قوم أو مولى، مأخوذ من الزنمة بالتحريك وهي قطعة من أذن
البعير لا تنزع بل تبقى معلقة بالأذن علامة على كرم البعير. والزنمتان بضعتان في رقاب المعز.
قيل أريد بالزنيم الوليد بن المغيرة لأنه ادعاه أبوه بعد ثمان عشرة سنة من مولده.
وقيل أريد الأخنس بن شريق لأنه كان من ثقيف فحالف قريشا وحل بينهم، وأيا ما كان المراد به فإن المراد به خاص فدخوله في المعطوف على ما أضيف إليه كل [القلم: ١٠] إنما هو على فرض وجود أمثال هذا الخاص وهو ضرب من الرمز كما يقال: ما بال أقوام يعملون كذا، ويراد واحد معين. قال الخطيم التميمي جاهلي، أو حسان بن ثابت:
زنيم تداعاه الرجال زيادة ... كما زيد في عرض الأديم الأكارع
ويطلق الزنيم على من في نسبه غضاضة من قبل الأمهات، ومن ذلك قول حسان في هجاء أبي سفيان بن حرب، قبل إسلام أبي سفيان، وكانت أمه مولاة خلافا لسائر بني هاشم إذ كانت أمهاتهم من صريح نسب قومهن:

---
(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٦٩/٢٩

وأنت زنيم نيط في آل هاشم ... كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

وإن سنام المجد من آل هاشم ... بنو بنت مخزوم ووالدك العبد

يريد جده أبا أمه وهو موهب غلام عبد مناف وكانت أم أبي سفيان سمية بنت موهب هذا.

والقول في هذا الإطلاق والمراد به مماثل للقول في الإطلاق الذي قبله.

[١٤- ١٥]

[سورة القلم (٦٨) : الآيات ١٤ إلى ١٥]

أن كان ذا مال وبنين (١٤) إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين." (١)

"(٤٣)

يجوز أن يكون يوم يكشف متعلقا بقوله: فليأتوا بشركائهم [القلم: ٤١] ، أي فليأتوا بالمزعومين يوم القيامة، وهذا من حسن التخلص إلى ذكر أهوال القيامة عليهم.

ويجوز أن يكون استئنافا متعلقا **بمحذوف تقديره**: اذكر يوم يكشف عن ساق ويدعون

إلى السجود إلخ للتذكير بأهوال ذلك اليوم.

وعلى كلا الوجهين في تعلق يوم فالمراد باليوم يوم القيامة.

والكشف عن ساق: مثل لشدة الحال وصعوبة الخطب والهول، وأصله أن المرء إذا هلع أن يسرع في المشي ويشمر ثيابه فيكشف عن ساقه كما يقال: شمر عن ساعد الجد، وأيضا كانوا في الروع والهزيمة تشمر الحرائر عن سوقهن في الهرب أو في العمل فتنكشف سوقهن بحيث يشغلهن هول الأمر عن الاحتراز من إبداء ما لا تبدينه عادة، فيقال: كشفت عن ساقها أو شمرت عن ساقها، أو أبدت عن ساقها، قال عبد الله بن قيس الرقيات:

كيف نومي على الفراش ولما ... تشمل الشام غارة شعواء

تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي ... عن خدام العقيلة العذراء

وفي حديث غزوة أحد قال أنس بن مالك: «انهزم الناس عن النبيء صلى الله عليه وسلم ولقد رأيت عائشة وأم سليم وإنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانها في أفواه القوم ثم ترجعان فتملآنها» إلخ، فإذا قالوا: كشف المرء عن ساقه فهو كناية عن هول أصابه وإن لم يكن كشف ساقه. وإذا قالوا: كشف الأمر عن ساق، فقد مثلوه بالمرأة المروعة، وكذلك كشفت الحرب عن ساقها، كل ذلك تمثيل إذ ليس ثمة ساق قال حاتم:

فتى الحرب عضت به لحرب الحرب عضها ... وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٩/٧٥

وقال جد طرفة من الحماسة:

كشفت لهم عن ساقها ... وبدا من الشر البواح

وقرأ ابن عباس يوم تكشف بمثناة فوقية وبصيغة البناء للفاعل على تقدير." (١)

"أن تكون هاء تأنيث فتكون الحاقة وصفا لموصوف مقدر مؤنث اللفظ، أو أن تكون هاء مصدر على وزن فاعلة مثل الكاذبة للكذب، والخاتمة للختم، والباقية للبقاء والطاغية للطغيان، والنافلة، والخاطئة، وأصلها تاء المرة، ولكنها لما أريد المصدر قطع النظر عن المرة مثل كثير من المصادر التي على وزن فعلة غير مراد به المرة مثل قولهم ضربة لازب.

فالحاقة إذن بمعنى الحق كما يقال «من حاق كذا» ، أي من حقه.

وعلى الوجهين فيجوز أن يكون المراد بالحاقة المعنى الوصفي، أي حادثة تحق أو حق يحق.

ويجوز أن يكون المراد بها لقبا ليوم القيامة، وروي ذلك عن ابن عباس وأصحابه وهو الذي درج عليه المفسرون فلقب بذلك «يوم القيامة» لأنه يوم محقق وقوعه، كما قال تعالى: وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه [الشورى: ٧] ، أو لأنه تحق فيه الحقوق ولا يضاع

الجزاء عليها، قال تعالى ولا تظلمون فتيلا [النساء: ٤٩] وقال: فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره [الزلزلة: ٧- ٨] .

وإيثار هذه المادة وهذه الصيغة يسمح باندارج معان صالحة بهذا المقام فيكون ذلك من الإيجاز البديع لتذهب نفوس السامعين كل مذهب ممكن من مذاهب الهول والتخويف بما يحق حلوله بهم.

فيجوز أيضا أن تكون الحاقة وصفا لموصوف **محذوف تقديره**: الساعة الحاقة، أو الواقعة الحاقة، فيكون تهديدا بيوم أو وقعة يكون فيها عقاب شديد للمعرض بهم مثل يوم بدر أو وقعته وأن ذلك حق لا ريب في وقوعه أو وصفا للكلمة، أي كلمة الله التي حقت على المشركين من أهل مكة، قال تعالى: كذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار [غافر: ٦] ، أو التي حقت للنبيء صلى الله عليه وسلم أنه ينصره الله، قال تعالى:

ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون فتول عنهم حتى حين [الصافات: ١٧١- ١٧٤] .

ويجوز أن تكون مصدرا بمعنى الحق، فيصح أن يكون وصفا ليوم القيامة بأنه حق كقوله تعالى: واقترب الوعد الحق [الأنبياء: ٩٧] ، أو وصفا للقرآن كقوله: إن هذا لهو القصص الحق [آل عمران: ٦٢] ، أو أريد به الحق كله مما جاء به القرآن من الحق قال تعالى:." (٢)

"(١١)

قرأ الجمهور وأبو جعفر بكسر الهمزة. وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص وخلف بفتحها وهو من قول الجن.

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٩٧/٢٩

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١١٢/٢٩

وقراءة فتح الهمزة عطف على المجرور بالباء، أي آمنا بأنا منا الصالحون، أي أيقنا بذلك وكنا في جهالة عن ذلك. ظهرت عليهم آثار التوفيق فعلموا أنهم أصبحوا فريقين فريق صالحون وفريق ليسوا بصالحين، وهم يعنون بالصالحين أنفسهم وبمن دون الصلاح بقية نوعهم، فلما قاموا مقام دعوة إخوانهم إلى اتباع طريق الخير لم يصارحوهم بنسبتهم إلى الإفساد بل ألهموا وقالوا منا الصالحون، ثم تلطفوا فقالوا: ومنا دون ذلك، الصادق بمراتب متفاوتة في الشر والفساد ليتطلب المخاطبون دلائل التمييز بين الفريقين، على أنهم تركوا لهم احتمال أن يعنى بالصالحين الكاملون في الصلاح فيكون المعني بمن دون ذلك من هم دون مرتبة الكمال في الصلاح، وهذا من بليغ العبارات في الدعوة والإرشاد إلى الخير.

ودون: اسم بمعنى (تحت) ، وهو ضد فوق ولذلك كثر نصبه على الظرفية المكانية، أي في مكان منحط عن الصالحين.

والتقدير: ومنا فريق في مرتبة دونهم.

وظرفية دون مجازية. ووقع الظرف هنا ظرفا مستقرا في محل الصفة لموصوف **محذوف تقديره**: فريق، كقوله تعالى: وما منا إلا له مقام معلوم [الصافات: ١٦٤] ويطرد حذف الموصوف إذا كان بعض اسم مجرور بحرف (من) مقدم عليه وكانت الصفة ظرفا كما هنا، أو جملة كقول العرب: منا ظعن ومنا أقام.

وقوله: كنا طرائق قددا تشبيه بليغ، شبه تخالف الأحوال والعقائد بالطرائق تفضي كل واحدة منها إلى مكان لا تفضي إليه الأخرى.

وطرائق: جمع طريقة، والطريقة هي الطريق، ولعلها تختص بالطريق الواسع الواضح لأن التاء للتأكيد مثل دار ودارة، ومثل مقام ومقامة، ولذلك شبه بها أفلاك الكواكب في قوله تعالى ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق [المؤمنون: ١٧] ووصفت بالمثلى في قوله: ويذهبا بطريقتكم المثلى [طه: ٦٣] .

ووصف طرائق ب قددا، وهو اسم جمع قدة بكسر القاف وتشديد." (١)

"ورهينة: مصدر بوزن فعيلة كالشتيمة فهو من المصادر المقترنة بهاء كهاء التأنيث مثل الفعولة والفعالة، وليس هو من باب فعيل الذي هو وصف بمعنى المفعول مثيل قتيلة، إذ لو قصد الوصف لقيل رعين لأن فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث إذا جرى على موصوفه كما هنا، والإخبار بالمصدر للمبالغة على حد قول مسور بن زيادة الحارثي:

أبعد الذي بالنعف نعف كويكب ... رهينة رمس ذي تراب وجندل

ألا تراه أثبت الهاء في صفة المذكر وإلا لما كان موجب للتأنيث.

والاستثناء في قوله: إلا أصحاب اليمين استثناء منقطع.

وأصحاب اليمين: هم أهل الخير جعلت علاماتهم في الحشر بجهات اليمين في مناولة الصحف وفي موقف الحساب وغير ذلك. فاليمين هو جهة أهل الكرامة في الاعتبار كجهة يمين العرش أو يمين مكان القدس يوم الحشر لا يحيط بها وصفنا وجعلت علامة أهل الشر الشمال في تناول صحف أعمالهم وفي مواقفهم وغير ذلك.

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٣٢/٢٩

وقوله: في جنات يجوز أن يكون متعلقا بقوله: يتساءلون قدم للاهتمام، ويتساءلون حال من أصحاب اليمين وهو مناط التفصيل الذي جيء لأجله بالاستثناء المنقطع.

ويجوز أن يكون في جنات خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هم في جنات. والجملة استئناف بياني لمضمون جملة الاستثناء ويكون يتساءلون حالا من الضمير المحذوف.

ومعنى يتساءلون يجوز أن يكون على ظاهر صيغة التفاعل للدلالة على صدور الفعل من جانبين، أي يسأل أصحاب اليمين بعضهم بعضا عن شأن المجرمين، وتكون جملة ما سلككم في سقر بيانا لجملة يتساءلون. وضمير الخطاب في قوله: سلككم يؤذن بمحذوف والتقدير: فيسألون المجرمين ما سلككم في سقر، وليس التفاتا، أو يقول بعض المسئولين لأصحابهم جوابا لسائليهم قلنا لهم: ما سلككم في سقر.." (١)

": «فكوا العاني»

وقال عن النساء «إنهن عوان عندكم»

على طريقة التشبيه وقال سحيم عبد بني الحسحاس:

رأت قتبا رثا وسحق عمامة ... وأسود هما ينكر الناس عانيا

يريد عبدا.

وذكر القرطبي عن الثعلبي: قال أبو سعيد الخدري «قرأ رسول الله:

ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا فقال: المسكين الفقير، واليتيم: الذي لا أب له، والأسير: المملوك والمسجون»

. ولم أقف على سند هذا الحديث.

وبهذا تعلم أن لا شاهد في هذه الآية لجعل السورة نزلت بالمدينة وفي الأسارى الذين كانوا في أسر المسلمين في غزوة بدر.

وجملة إنما نطعمكم لوجه الله إلى آخرها مقول قول **محذوف تقديره**: يقولون لهم، أي للذين يطعمونهم فهو في موضع الحال من ضمير يطعمون، وجملة: لا نريد منكم جزاء ولا شكورا مبينة لمضمون جملة إنما نطعمكم لوجه الله.

وجملة إنا نخاف من ربنا إلى آخرها واقعة موقع التعليل لمضمون جملة لانريد منكم جزاء ولا شكورا.

والمعنى: إنهم يقولون ذلك لهم تأنيسا لهم ودفعا لانكسار النفس الحاصل عند الإطعام، أي ما نطعمكم إلا استجابة لما أمر الله، فالمطعم لهم هو الله.

فالقول قول باللسان، وهم ما يقولونه إلا وهو مضمر في نفوسهم. وعن مجاهد أنه قال: ما تكلموا به ولكن علمه الله فأثنى به عليهم.

فالقصر المستفاد من إنما قصر قلب مبني على تنزيل المطعمين منزلة من يظن أن من أطعمهم يمن عليهم ويريد منهم الجزاء والشكر بناء على المتعارف عندهم في الجاهلية. والمراد بالجزاء: ما هو عوض عن العطية من خدمة وإعانة، وبالشكور:

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٣٢٥/٢٩

ذكرهم بالمزية.

والشكور: مصدر بوزن الفعول كالقعود والجلوس، وإنما اعتبر بوزن الفعول." (١)

"[سورة آل عمران (٣) : الآيات ٨٧ إلى ٨٩]

أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (٨٧) خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون (٨٨) إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم (٨٩)

الإشارة للتنبيه على أنهم أحرياء بما يرد بعد اسم الإشارة من الحكم عليهم. وتقدم معنى لعنة الله والملائكة- إلى قوله- أجمعين في سورة البقرة [١٦١] . وتقدم أيضا معنى إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا في سورة البقرة [١٦٠] ، ومعنى فإن الله غفور رحيم الكناية عن المغفرة لهم. قيل نزلت في الحارث بن سويد الأنصاري من بني عمرو بن عوف الذي ارتد ولحق بقريش وقيل بنصارى الشام، ثم كتب إلى قومه ليسألهم هل من توبة، فسألوا رسول الله فنزلت هذه الآية فأسلم ورجع إلى المدينة وقوله: فإن الله غفور رحيم علة لكلام **محذوف تقديره** الله يغفر لهم لأنه غفور رحيم.

[٩٠]

[سورة آل عمران (٣) : آية ٩٠]

إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون (٩٠)

قال قتادة، وعطاء، والحسن: نزلت هذه الآية في اليهود، وعليه فالموصول بمعنى لام العهد، فاليهود بعد أن آمنوا بموسى كفروا بعيسى وازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم.

وقيل أريد به اليهود والنصارى: فاليهود كما علمت، والنصارى آمنوا بعيسى ثم كفروا فعبدوه وألهوه ثم ازدادوا كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم.

وتأويل لن تقبل توبتهم إما أنه كناية عن أنهم لا يتوبون فتقبل توبتهم كقوله تعالى: ولا يقبل منها شفاعة [البقرة: ٤٨] أي لا شفاعة لها فتقبل وهذا كقول امرئ القيس.

على لاحب لا يهتدى بمناره أي لا منار له، إذ قد علم من الأدلة أن التوبة مقبولة ودليله الحصر المقصود به المبالغة في قوله: وأولئك هم الضالون. وإما أن الله نهى نبيه عن الاغترار بما يظهرونه." (٢)

"وقوله: هل لك تركيب جرى مجرى المثل فلا يغير عن هذا التركيب لأنه قصد به الإيجاز يقال: هل لك إلى كذا؟ وهل لك في كذا؟ وهو كلام يقصد منه العرض بقول الرجل لضيفه: هل لك أن تنزل؟ ومنه قول كعب:

ألا بلغا عني بجيرا رسالة ... فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا

بضم تاء (قلت) . وقول بجير أخيه في جوابه عن أبياته:

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٣٨٥/٢٩

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٣٠٤/٣

من مبلغ كعبا فهل لك في التي ... تلوم عليها باطلا وهي أحزم

ولك خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هل لك رغبة في كذا؟ فحذف (رغبة) واكتفي بدلالة حرف (في) عليه، وقالوا: هل لك إلى كذا؟ على تقدير: هل لك ميل؟ فحذف (ميل) لدلالة (إلى) عليه.

قال الطيبي: «قال ابن جني: متى كان فعل من الأفعال في معنى فعل آخر فكثيرا ما يجرى أحدهما مجرى صاحبه فيعول به في الاستعمال إليه (كذا) ويحتذى به في تصرفه حذو صاحبه وإن كان طريق الاستعمال والعرف ضده مأخذه، ألا ترى إلى قوله تعالى:

هل لك إلى أن تزكى وأنت إنما تقول: هل لك في كذا؟ لكنه لما دخله معنى: آخذ بك إلى كذا أو أدعوك إليه، قال: هل لك إلى أن تزكى وقوله تعالى: أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم [البقرة: ١٨٧] لا يقال: رفثت إلى المرأة، إنما يقال: رفثت بها، ومعها، لكن لما كان الرفث في معنى الإفضاء عدي ب (إلى) وهذا من أسد مذاهب العربية، لأنه موضع يملك فيه المعنى عنان الكلام فيأخذه إليه» اهـ. قيل: ليس هذا من باب التضمين بل من باب المجاز والقرينة الجارة.

وتزكى قرأه نافع وابن كثير وأبو جعفر ويعقوب بتشديد الزاي على اعتبار أن أصله: تتزكى، بتاءين، فقلبت التاء المجاورة للزاي زايا لتقارب مخرجيهما وأدغمت في الزاي. وقرأه الباقون بتخفيف الزاي على أنه حذفت إحدى التاءين اقتصارا للتخفيف.

وفعل تزكى على القراءتين أصله: تتزكى بتاءين مضارع تزكى مطاوع زكاه، أي جعله زكيا.." (١)

"تحقيقه أنه معنى كنائي كثر استعماله في كلامهم، وإنما هي الاستفهامية، وأي هذه تقع في المعنى وصفا لنكرة إما نعتا نحو: هو رجل أي رجل، وإما مضافة إلى نكرة كما في هذه الآية، فيجوز أن يتعلق قوله: في أي صورة بأفعال خلقك، فسواك، فعدلك» فيكون الوقف على في أي صورة ويجوز أن يتعلق بقوله ركبك فيكون الوقف على قوله فعدلك ويكون قوله ما شاء معترضا بين في أي صورة وبين ركبك والمعنى على الوجهين: في صورة أي صورة، أي في صورة كاملة بديعة.

وجملة ما شاء ركبك بيان لجملة (عدلك) باعتبار كون جملة (عدلك) مفرعة عن جملة فسواك المفرغة عن جملة خلقك فبيانها بيان لهما.

وفي للظرفية المجازية التي هي بمعنى الملابسة، أي خلقك فسواك فعدلك ملابسا صورة عجيبة فمحل في أي صورة محل الحال من كاف الخطاب وعامل الحال (عدلك) ، أو ركبك، فجعلت الصورة العجيبة كالظرف للمصور بها للدلالة على تمكنها من موصوفها.

وما يجوز أن تكون موصولة ما صدقها تركيب، وهي في موضع نصب على المفعولية المطلقة وشاء صلة ما والعائد **محذوف تقديره**: شاءه. والمعنى: ركبك التركيب الذي شاءه قال تعالى: هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء [آل عمران: ٦] .

وعدل عن التصريح بمصدر ركبك إلى إبهامه ب ما الموصولة للدلالة على تقحيم الموصول بما في صلته من المشيئة المسندة

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٧٦/٣٠

إلى ضمير الرب الخالق المبدع الحكيم وناهيك بها.

ويجوز أن تكون جملة شاء صفة ل صورة، والرابط محذوف وما مزيدة للتأكيد، والتقدير: في صورة عظيمة شاءها مشيئة معينة، أي عن تدبير وتقدير.." (١)

"وقرأ الجمهور: تكذبون بتاء الخطاب. وقرأه أبو جعفر بياء الغيبة على الالتفات.

وفي صيغة المضارع من قوله: تكذبون بالدين إفادة أن تكذيبهم بالجزاء متجدد لا يقلعون عنه، وهو سبب استمرار كفرهم.

وفي المضارع أيضا استحضار حالة هذا التكذيب استحضارا يقتضي التعجيب من تكذيبهم لأن معهم من الدلائل ما لحقه أن يقلع تكذيبهم بالجزاء.

والدين: الجزاء.

[١٠- ١٢]

[سورة الانفطار (٨٢) : الآيات ١٠ إلى ١٢]

وإن عليكم لحافظين (١٠) كراما كاتبين (١١) يعلمون ما تفعلون (١٢)

عطف على جملة تكذبون بالدين [الانفطار: ٩] تأكيدا لثبوت الجزاء على الأعمال.

وأكد الكلام بحرف إن ولام الابتداء، لأنهم ينكرون ذلك إنكارا قويا.

ولحافظين صفة **لمحذوف تقديره**: لملائكة حافظين، أي محصين غير مضيعين لشيء من أعمالكم.

وجمع الملائكة باعتبار التوزيع على الناس: وإنما لكل أحد ملكان قال تعالى: إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد [ق: ١٧، ١٨] ، وقد

روي عن النبيء صلى الله عليه وسلم: «أن لكل أحد ملكين يحفظان أعماله»

وهذا بصريح معناه يفيد أيضا كفاية عن وقوع الجزاء إذ لولا الجزاء على الأعمال لكان الاعتناء بإحصائها عبثا.

وأجري على الملائكة الموكلين بإحصاء أعمالهم أربعة أوصاف هي: الحفظ، والكرم، والكتابة، والعلم بما يعلمه الناس.

وابتدئ منها بوصف الحفظ لأنه الغرض الذي سبق لأجله الكلام الذي هو إثبات الجزاء على جميع الأعمال، ثم ذكرت بعده صفات ثلاث بها كمال الحفظ والإحصاء وفيها تنويه بشأن الملائكة الحافظين.." (٢)

"وما يدريك لعل الساعة قريب في سورة الشورى [١٧] ، وعند قوله: وما أدراك ما الحاقة [الحاقة: ٣] وتقدم الفرق بين: ما يدريك، وما أدراك.

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٧٧/٣٠

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٧٩/٣٠

وقوله: النجم خبر عن ضمير **محذوف تقديره**: هو، أي الطارق النجم الثاقب.

والثقب: خرق شيء ملتئم، وهو هنا مستعار لظهور النور في خلال ظلمة الليل. شبه النجم بمسمار أو نحوه، وظهور ضوئه بظهور ما يبدو من المسمار من خلال الجسم الذي يثقبه مثل لوح أو ثوب.

وأحسب أن استعارة الثقب لبروز شعاع النجم في ظلمة الليل من مبتكرات القرآن ولم يرد في كلام العرب قبل القرآن. وقد سبق قوله تعالى: فأتبعه شهاب ثاقب في سورة الصافات [١٠] ، ووقع في «تفسير القرطبي» : والعرب تقول اثقب نارك، أي أضئها، وساق بيتا شاهدا على ذلك ولم يعزه إلى قائل.

والتعريف في النجم يجوز أن يكون تعريف الجنس كقول النابغة:

أقول والنجم قد مالت أواخره ... البيت فيستغرق جميع النجوم استغراقا حقيقيا وكلها ثاقب فكأنه قيل، والنجوم، إلا أن صيغة الإفراد في قوله: الثاقب ظاهر في إرادة فرد معين من النجوم، ويجوز أن يكون التعريف للعهد إشارة إلى نجم معروف يطلق عليه اسم النجم غالبا، أي والنجم الذي هو طارق.

ويناسب أن يكون نجما يطلع في أوائل ظلمة الليل وهي الوقت المعهود لطروق الطارقين من السائرين. ولعل الطارق هو النجم الذي يسمى الشاهد، وهو نجم يظهر عقب غروب الشمس، وبه سميت صلاة المغرب «صلاة الشاهد» .

روى النسائي: «أن النبيء صلى الله عليه وسلم قال: إن هذه الصلاة» (أي العصر) فرضت على من كان قبلكم فضيعوها» إلى قوله: «ولا صلاة بعدها حتى يطلع الشاهد»

. وقيل: أريد ب الطارق نوع الشهب، روي عن جابر بن زيد: أن النجم الطارق هو كوكب زحل (لأنه مبرز على الكواكب بقوة شعاعه) . وعنه: أنه الثريا." (١)

"ويجوز أن يكون «الدين» بمعنى الجزاء في الآخرة كقوله: مالك يوم الدين [الفاتحة: ٤] وقوله: يصلونها يوم الدين [الانفطار: ١٥] وتكون الباء صلة (يكذب) كقوله:

وكذب به قومك وهو الحق [الأنعام: ٦٦] وقوله: قل إني على بينة من ربي وكذبتم به (١) [الأنعام: ٥٧] .

ويجوز أن تكون (ما) موصولة وما صدقها المكذب، فهي بمعنى (من) ، وهي في محل مبتدأ، والخطاب للنبيء صلى الله عليه وسلم، والضمير المستتر في يكذبك عائد إلى (ما) وهو الرابط للصلة بالموصول، والباء للسببية، أي ينسبك إلى الكذب بسبب ما جئت به من

الإسلام أو من إثبات البعث والجزاء.

وحذف ما أضيف إليه بعد فبنيت بعد على الضم والتقدير: بعد تبين الحق أو بعد تبين ما ارتضاه لنفسه من أسفل سافلين.

وجملة: أليس الله بأحكم الحاكمين يجوز أن تكون خبرا عن (ما) والرابط **محذوف تقديره**: بأحكم الحاكمين فيه.

ويجوز أن تكون الجملة دليلا على الخبر المخبر به عن (ما) الموصولة وحذف إيجازا اكتفاء بذكر ما هو كالعلة له فالتقدير فالذي يكذبك بالدين يتولى الله الانتصاف منه أليس الله بأحكم الحاكمين.

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٥٩/٣٠

والاستفهام تقريري.

و «أحكم» يجوز أن يكون مأخودا من الحكم، أي أقضى القضاة، ومعنى التفضيل أن حكمه أسد وأنفذ.

ويجوز أن يكون مشتقا من الحكمة. والمعنى: أنه أقوى الحاكمين حكمة في قضائه بحيث لا يخالط حكمه تفريط في شيء من المصلحة ونوط الخبر بذي وصف يؤذن بمراعاة خصائص المعنى المشتق منه الوصف فلما أخبر عن الله بأنه أفضل الذين يحكمون، علم أن الله يفوق قضاؤه كل قضاء في خصائص القضاء وكمالاته، وهي: إصابة الحق، وقطع دابر الباطل، وإلزام كل من يقضي عليه بالامتثال لقضائه والدخول تحت حكمه.

---

(١) في المطبوعة: (قل أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وكذبتم به) وهو خطأ.." (١)

"وهو يدل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقى ما أوحي إليه. وقرأه حينئذ ويزيد ذلك إيضاحا

قولها في الحديث: «فانطلقت به خديجة إلى ورقة بن نوفل فقالت له خديجة: يا ابن عم اسمع من ابن أخيك» ،

أي اسمع القول الذي أوحي إليه وهذا ينبيء بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ما قيل له بعد الغطة الثالثة: اقرأ باسم ربك الآيات الخمس قد قرأها ساعتئذ كما أمره الله ورجع من غار حراء إلى بيته يقرؤها وعلى هذا الوجه يكون قول الملك له في

المرات الثلاث اقرأ إعادة للفظ المنزل من الله إعادة تكرير للاستئناس بالقراءة التي لم يتعلمها من قبل.

ولم يذكر لفعل اقرأ مفعول، إما لأنه نزل منزلة اللازم وأن المقصود أوجد القراءة، وإما لظهور المقروء من المقام، وتقديره: اقرأ ما سنلقيه إليك من القرآن.

وقوله باسم ربك فيه وجوه:

أولها: أن يكون افتتاح كلام بعد جملة اقرأ وهو أول المقروء، أي قل: باسم الله، فتكون الباء للاستعانة فيجوز تعلقه **بمحذوف تقديره**: ابتدئ ويجوز أن يتعلق ب اقرأ الثاني فيكون تقديمه على معموله للاهتمام بشأن اسم الله. ومعنى الاستعانة باسم الله ذكر اسمه عند هذه القراءة، وإقحام كلمة (اسم) لأن الاستعانة بذكر اسمه تعالى لا بذاته كما تقدم في الكلام على البسملة، وهذا الوجه يقتضي أن النبيء صلى الله عليه وسلم قال: بسم الله حين تلقى هذه الجملة.

الثاني: أن تكون الباء للمصاحبة ويكون المجرور في موضع الحال من ضمير اقرأ الثاني مقدما على عامله للاختصاص، أي اقرأ ما سيوحى إليك مصاحبا قراءتك (اسم ربك) . فالمصاحبة مصاحبة الفهم والملاحظة لجلاله، ويكون هذا إثباتا لوحدانية الله بالإلهية وإبطالا للنداء باسم الأصنام الذي كان يفعله المشركون يقولون: باسم اللات، باسم العزى، كما تقدم في البسملة. فهذا أول ما جاء من قواعد الإسلام قد افتتح به أول الوحي.

الثالث: أن تكون الباء بمعنى (على) كقوله تعالى: من إن تأمنه بقنطار [آل عمران:

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٣٠/٤٣١

٧٥] ، أي على قنطار. والمعنى: اقرأ على اسم ربك، أي على إذنه، أي أن الملك جاءك على اسم ربك، أي مرسلا من ربك، فذكر (اسم) على هذا متعين.." (١)

"والرؤية هنا علمية، وحذف مفعولا فعل الرؤية اختصارا لدلالة الذي ينهى [العلق:
٩] على المفعول الأول ودلالة ينهى على المفعول الثاني في الجملة قبلها.

وعلى للاستعلاء المجازي وهو شدة التمكن من الهدى بحيث يشبه تمكن المستعلي على المكان كما تقدم في قوله تعالى: أولئك على هدى من ربهم [لقمان: ٥] .

فالضميران المستتران في فعلي كان على الهدى أو أمر بالتقوى عائدان إلى عبدا وإن كانت الضمائر الحافة به عائدة إلى الذي ينهى عبدا إذا صلى [العلق: ٩، ١٠] فإن السياق يرد كل ضمير إلى معاده كما في قول عباس بن مرداس:

عدنا ولولا نحن أحدق جمعهم ... بالمسلمين وأحرزوا ما جمعوا

والمفعول الثاني لفعل «رأيت» محذوف دل عليه قوله: ألم يعلم بأن الله يرى [العلق: ١٤] أو دل عليه قوله: ينهى المتقدم. والتقدير: أرأيته.

وجواب: إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى **محذوف تقديره**: أينهاه أيضا.

وفصلت جملة: أرأيت إن كان على الهدى لوقوعها موقع التكرير لأن فيها تكرير التعجيب من أحوال عديدة لشخص واحد.

[١٣، ١٤]

[سورة العلق (٩٦) : الآيات ١٣ إلى ١٤]

أرأيت إن كذب وتولى (١٣) ألم يعلم بأن الله يرى (١٤)

جملة مستأنفة للتهديد والوعيد على التكذيب والتولي، أي إذا كذب بما يدعى إليه وتولى أتظنه غير عالم بأن الله مطلع عليه.

فالمفعول الأول ل «رأيت» محذوف وهو ضمير عائد إلى الذي ينهى [العلق: ٩] والتقدير: أرأيته إن كذب ... إلى آخره.

وجواب إن كذب وتولى هو ألم يعلم بأن الله يرى كذا قدر صاحب «الكشاف» ، ولم يعتبر وجوب اقتران جملة جواب الشرط بالفاء إذا كانت الجملة استفهامية. وصرح الرضي باختيار عدم اشتراط الاقتران بالفاء ونظره بقوله تعالى: قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون [الأنعام: ٤٧] فأما قول جمهور النحاة والزمخشري في «المفصل» فهو وجوب الاقتران بالفاء، وعلى قولهم." (٢)

"عليها، وعن سيبويه أنه أجاز القياس عليها في النداء اهـ. قلت: وعلى قول سيبويه بنى الحريري قوله في «المقامة السابعة والثلاثين» : «صه يا عقق، يا من هو الشجا والشرق» .

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٤٣٦/٣٠

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٤٤٨/٣٠

وهمزة: وصف مشتق من الهمز. وهو أن يعيب أحد أحدا بالإشارة بالعين أو بالشدق أو بالرأس بحضرته أو عند توليه، ويقال: هامز وهماز، وصيغة فعلة يدل على تمكن الوصف من الموصوف.

ووقع همزة وصفا **لمحذوف تقديره**: ويل لكل شخص همزة، فلما حذف موصوفه صار الوصف قائما مقامه فأضيف إليه (كل) .

ولمزة: وصف مشتق من اللمز وهو المواجعة بالعيب، وصيغته دالة على أن ذلك الوصف ملكة لصاحبه كما في همزة.

وهذان الوصفان من معاملة أهل الشرك للمؤمنين يومئذ، ومن عامل من المسلمين أحدا من أهل دينه بمثل ذلك كان له نصيب من هذا الوعيد.

فمن اتصف بشيء من هذا الخلق الذميم من المسلمين مع أهل دينه فإنها خصلة من خصال أهل الشرك. وهي ذميمة تدخل في أذى المسلم وله مراتب كثيرة بحسب قوة الأذى وتكرره ولم يعد من الكبائر إلا ضرب المسلم. وسب الصحابة رضي الله عنهم وإدمان هذا الأذى بأن يتخذه ديدنا فهو راجع إلى إدمان الصغائر وهو معدود من الكبائر.

وأتبع الذي جمع مالا وعدده لزيادة تشنيع صفتيه الذميمتين بصفة الحرص على المال. وإنما ينشأ ذلك عن بخل النفس والتخوف من الفقر، والمقصود من ذلك دخول أولئك الذين عرفوا بهمز المسلمين ولمزهم الذين قيل إنهم سبب نزول السورة لتعيينهم في هذا الوعيد.

واسم الموصول من قوله: الذي جمع مالا نعت آخر ولم يعطف الذي بالواو لأن ذكر الأوصاف المتعددة للموصوف الواحد يجوز أن يكون بدون عطف." (١)

"[سورة آل عمران (٣) : آية ١٣٦]

أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين (١٣٦)

استئناف للتنويه بسداد عملهم: من الاستغفار، وقبول الله منهم.

وجيء باسم الإشارة لإفادة أن المشار إليهم صاروا أحرياء بالحكم الوارد بعد اسم الإشارة، لأجل تلك الأوصاف التي استوجبوا الإشارة لأجلها.

وهذا الجزاء وهو المغفرة وعد من الله تعالى، تفضلا منه: بأن جعل الإقلاع عن المعاصي سببا في غفران ما سلف منها. وأما الجنات فإنما خلصت لهم لأجل المغفرة، ولو أخذوا بسالف ذنوبهم لما استحقوا الجنات فالكل فضل منه تعالى.

وقوله: ونعم أجر العاملين تذييل لإنشاء مدح الجزاء. والمخصوص بالمدح **محذوف تقديره** هو. والواو للعطف على جملة جزاؤهم مغفرة فهو من عطف الإنشاء على الإخبار، وهو كثير في فصيح الكلام، وسمي الجزاء أجرا لأنه كان عن وعد للعامل بما عمل. والتعريف في (العاملين) للعهد أي: ونعم أجر العاملين هذا الجزاء، وهذا تفضيل له والعمل المجازى عليه أي إذا كان لأصناف العاملين أجور، كما هو المتعارف، فهذا نعم الأجر لعامل.

[١٣٧]

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٥٣٧/٣٠

[سورة آل عمران (٣) : آية ١٣٧]

قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين (١٣٧)

استئناف ابتدائي: تمهيد لإعادة الكلام على ما كان يوم أحد، وما بينهما استطراد، كما علمت آنفا، وهذا مقدمة التسلية والبشارة الآيتين. ابتدئت هاته المقدمة بحقيقة تاريخية: وهي الاعتبار بأحوال الأمم الماضية.." (١)

"وقد تقدم الكلام على معنى هذا الرفع، وعلى الاختلاف في أن عيسى- عليه السلام- بقي حيا أو أماته الله، عند قوله تعالى: إني متوفيك ورافعك إلي في سورة آل عمران [٥٥] .

والتذييل بقوله: وكان الله عزيزا حكيما ظاهر الموقع لأنه لما عز فقد حق لعزه أن يعز أولياءه، ولما كان حكيما فقد أتقن صنع هذا الرفع فجعله فتنة للكافرين، وتبصرة للمؤمنين، وعقوبة ليهوذا الخائن.

[١٥٩]

[سورة النساء (٤) : آية ١٥٩]

وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا (١٥٩)

عطف على جملة وما قتلوه [النساء: ١٥٧] . وهذا الكلام إخبار عنهم، وليس أمرا لهم، لأن وقوع لام الابتداء فيه ينادي على الخبرية. وإن نافية ومن أهل الكتاب صفة لموصوف **محذوف تقديره**: أحد.

والضمير المجرور عائد لعيسى: أي ليومنن بعيسى، والضمير في موته يحتمل أن يعود إلى أحد أهل الكتاب، أي قبل أن يموت الكتابي، ويؤيده قراءة أبي بن كعب إلا ليؤمنن به قبل موته. وأهل الكتاب يطلق على اليهود والنصارى فأما النصارى فهم مؤمنون بعيسى من قبل، فيتعين أن يكون المراد بأهل الكتاب اليهود. والمعنى أن اليهود مع شدة كفرهم بعيسى لا يموت أحد منهم إلا وهو يؤمن بنبوته قبل موته، أي ينكشف له ذلك عند الاحتضار قبل انزهاق روحه، وهذه منة من الله بها على عيسى، إذ جعل أعداءه لا يخرجون من الدنيا إلا وقد آمنوا به جزاء له على ما لقي من تكذيبهم، لأنه لم يتمتع بمشاهدة أمة تتبعه. وقيل: كذلك النصراني عند موته ينكشف له أن عيسى عبد الله.

وعندي أن ضمير به راجع إلى الرفع المأخوذ من فعل رفعه الله إليه [النساء:

١٥٨] ، ويعم قوله أهل الكتاب اليهود، والنصارى، حيث استووا مع اليهود في اعتقاد وقوع الصلب.." (٢)

"وهو كلام جامع لتفاصيل ما حل بالمكذبين، وبكيف كان نصر الله رسله. وذلك في تضاعيف ما نزل من القرآن في ذلك.

والقول في جاءك كالقول في أتاهم نصرنا، فهو مجاز في بلوغ ذلك وإعلام النبيء صلى الله عليه وسلم به.

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٤/٩٥

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٦/٢٤

و (من) في قوله: من نبإ إما اسم بمعنى (بعض) فتكون فاعلا مضافة إلى النبأ، وهو ناظر إلى قوله تعالى: منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك [غافر:

٧٨] . والأحسن أن تجعل صفة لموصوف **محذوف تقديره**: لقد جاءك نبأ من نبأ المرسلين.

والنبأ الخبر عن أمر عظيم، قال تعالى: عم يتساءلون عن النبإ العظيم [النبأ: ١، ٢] ، وقال: قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون [ص: ٦٧، ٦٨] ، وقال في هذه السورة [٦٧] لكل نبإ مستقر وسوف تعلمون.

[٣٥]

[سورة الأنعام (٦) : آية ٣٥]

وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين (٣٥)

عطف على جملة: قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون [الأنعام: ٣٣] ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحزنه ما يقولونه فيه من التكذيب به وبالقرآن حزنا على جهل قومه بقدر النصيحة وإنكارهم فضيلة صاحبها، وحزنا من جراء الأسف عليهم من دوام ضلالهم شفقة عليهم، وقد سلاه الله تعالى عن الحزن الأول بقوله فإنهم لا يكذبونك [الأنعام: ٣٣] وسلاه عن الثاني بقوله: وإن كان كبر عليك إعراضهم الآية.

وكبر ككرم، كبرا كعنب: عظمت جثته. ومعنى كبر هنا شق عليك. وأصله عظم الجثة، ثم استعمل مجازا في الأمور العظيمة الثقيلة لأن عظم الجثة يستلزم الثقل، ثم استعمل مجازا في معنى (شق) لأن الثقيل يشق حمله. فهو مجاز مرسل بلزومين.

وجيء في هذا الشرط بحرف (إن) الذي يكثر وروده في الشرط الذي لا يظن." (١)

"و (قد) لتوكيد مضمون الجملة، وهو المفرع بالفاء في قوله: فأخذناهم بالبأساء والضراء. نزل السامعون المعرض بإنذارهم منزلة من ينكرون أن يكون ما أصاب الأمم الذين من قبلهم عقابا من الله تعالى على إعراضهم.

وقوله: فأخذناهم عطف على أرسلنا باعتبار ما يؤذن به وصف من قبلك من معاملة أممهم إياهم بمثل ما عاملك به قومك، فيدل العطف على **محذوف تقديره**:

فكذبوهم.

ولما كان أخذهم بالبأساء والضراء مقارنا لزمن وجود رسلهم بين ظهرانيهم كان الموقع لفاء العطف للإشارة إلى أن ذلك كان بمرأى رسلهم وقبل انقراضهم ليكون إشارة إلى أن الله أيد رسله ونصرهم في حياتهم لأن أخذ الأمم بالعقاب فيه حكمتان: إحداهما: زجرهم عن التكذيب، والثانية: إكرام الرسل بالتأييد بمرأى من المكذبين. وفيه تكرمة للنبيء صلى الله عليه وسلم بإيذانه بأن الله ناصره على مكذبيه.

ومعنى فأخذناهم أصبناهم إصابة تمكن. وتقدم تفسير الأخذ عند قوله تعالى:

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٠٣/٧

أخذته العزة بالإثم في سورة البقرة [٢٠٦] .

وقد ذكر متعلق الأخذ هنا لأنه أخذ بشيء خاص بخلاف الآتي بعيد هذا.

والبأساء والضراء تقدما عند قوله تعالى: والصابرين في البأساء والضراء في سورة البقرة [١٧٧] . وقد فسر البأساء بالجوع والضراء بالمرض، وهو تخصيص لا وجه له، لأن ما أصاب الأمم من العذاب كان أصنافا كثيرة. ولعل من فسره بذلك اعتبر ما أصاب قريشا بدعوة النبيء صلى الله عليه وسلم.

و (لعل) للترجي. جعل علة لابتداء أخذهم بالبأساء والضراء قبل الاستئصال.

ومعنى يتضرعون يتذللون لأن الضراعة التذلل والتخشع، وهو هنا كناية عن الاعتراف بالذنب والتوبة منه، وهي الإيمان بالرسل.

والمراد: أن الله قدم لهم عذابا هينا قبل العذاب الأكبر، كما قال: ولنذيقنهم من." (١)

"تقديره: لكم أو منكم، أو على أنه خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**: فأنتم مستقر ومستودع. والوصف بالمصدر للمبالغة في الحاصل به، أي فتفرع عن إنشائكم استقرار واستيداع، أي لكم.

وعلى قراءة- كسر القاف- يكون المستقر اسم فاعل. والمستودع اسم مفعول من استودعه بمعنى أودعه، أي فمستقر منكم أقررناه فهو مستقر، ومستودع منكم ودعناه فهو مستودع. والاستقرار هو القرار، فالسين والتاء فيه للتأكيد مثل استجاب. يقال: استقر في المكان بمعنى قر. وتقدم عند قوله تعالى: لكل نبإ مستقر في هذه السورة [٦٧] .

والاستيداع: طلب الترك، وأصله مشتق من الودع، وهو الترك على أن يسترجع المستودع. يقال: استودعه مالا إذا جعله عنده وديعة، فالاستيداع مؤذن بوضع موقت، والاستقرار مؤذن بوضع دائم أو طويل.

وقد اختلف المفسرون في المراد بالاستقرار والاستيداع في هذه الآية مع اتفاقهم على انهما متقابلان. فعن ابن مسعود: المستقر الكون فوق الأرض، والمستودع الكون في القبر. وعلى هذا الوجه يكون الكلام تنبيها لهم بأن حياة الناس في الدنيا يعقبها الوضع في القبور وأن ذلك الوضع استيداع موقت إلى البعث الذي هو الحياة الأولى ردا على الذين أنكروا البعث.

وعن ابن عباس: المستقر في الرحم والمستودع في صلب الرجل، ونقل هذا عن ابن مسعود أيضا، وقاله مجاهد والضحاك وعطاء وإبراهيم النخعي، وفسر به الزجاج. قال الفخر: ومما يدل على قوة هذا القول أن النطفة الواحدة لا تبقى في صلب الأب زمانا طويلا والجنين يبقى في رحم الأم زمانا طويلا. وعن غير هؤلاء تفسيرات أخرى لا يثلج لها الصدر أعرضنا عن التطويل بها. وقال الطبري «إن الله لم يخصص معنى دون غيره» ، ولا شك أن من بني آدم مستقرا في الرحم ومستودعا في الصلب، ومنهم من هو مستقر

على ظهر الأرض أو بطنها ومستودع في أصلاب الرجال، ومنهم مستقر في." (٢)

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٢٧/٧

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٣٩٦/٧

"لما ذكر ثواب القوم الذين يتذكرون بالآيات، وهو ثواب دار السلام، ناسب أن يعطف عليه ذكر جزاء الذين لا يتذكرون، وهو جزاء الآخرة أيضا، فجملة: ويوم يحشرهم إلخ معطوفة على جملة: لهم دار السلام عند ربهم [الأنعام: ١٢٧] . والمعنى:

وللآخرين النار مثواهم خالدين فيها. وقد صور هذا الخبر في صورة ما يقع في حسابهم يوم الحشر، ثم أفضى إلى غاية ذلك الحساب، وهو خلودهم في النار.

وانتصب: يوم على المفعول به لفعل **محذوف تقديره**: اذكر، على طريقة نظائره في القرآن، أو انتصب على الظرفية لفعل القول المقدر.

والضمير المنصوب ب نحشرهم عائد إلى الذين أجرموا [الأنعام: ١٢٤] المذكور في قوله: سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله، أو إلى الذين لا يؤمنون [الأنعام:

١٢٥] في قوله: كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون. وهؤلاء هم مقابل الذين يتذكرون، فإن جماعة المسلمين يعتبرون مخاطبين لأنهم فريق واحد مع الرسول عليه الصلاة والسلام ويعتبر المشركون فريقا مباينا لهم بعيدا عنهم، فيتحدث عنهم بضمير الغيبة، فالمراد المشركون الذين ماتوا على الشرك وأكد ب جميعا ليعم كل المشركين، وسادتهم، وشياطينهم، وسائر علقهم.

ويجوز أن يعود الضمير إلى الشياطين وأوليائهم في قوله تعالى: وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم [الأنعام: ١٢١] إلخ.

وقرأ الجمهور: نحشرهم- بنون العظمة- على الالتفات. وقرأه حفص عن عاصم، وروح عن يعقوب- بياء الغيبة- ولما أسند الحشر إلى ضمير الجلالة تعين أن النداء في قوله: يا معشر الجن من قبل الله تعالى، فتعين لذلك إضمار قول صادر من المتكلم، أي نقول: يا معشر الجن، لأن النداء لا يكون إلا قولا.." (١)

"قبل، أو هو إتيان الرسل الذي جرى الكلام عليه في حكاية تقرير المشركين في يوم الحشر عن إتيان رسلهم إليهم، وهو المصدر المأخوذ من قوله: لم يأتكم رسل منكم

[الأنعام: ١٣٠] فإنه لما حكى ذلك القول للناس السامعين، صار ذلك القول المحكي كالحاضر، فصح أن يشار إلى شيء يؤخذ منه. واسم الإشارة إما مبتدأ أو خبر **لمحذوف تقديره**: ذلك الأمر أو الأمر ذلك، كما يدل عليه ضمير الشأن المقدر بعد (أن) .

وأن مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير شأن محذوف، كما هو استعمالها عند التخفيف، وذلك لأن هذا الخبر له شأن يجدر أن يعرف والجملة خبر أن، وحذفت لام التعليل الداخلة على أن: لأن حذف جار أن كثير شائع، والتقدير: ذلك الأمر، أو الأمر ذلك، لأنه- أي الشأن- لم يكن ربك مهلك القرى.

وجملة: لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون هو شأن عظيم من شؤون الله تعالى، وهو شأن عدله ورحمته، ورضاه لعباده الخير والصلاح، وكراهيته سوء أعمالهم، وإظهاره أثر ربوبيته إياهم بهدايتهم إلى سبل الخير، وعدم مباغتتهم بالهلاك

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٨-أ/٦٦

قبل التقدم إليهم بالإنذار والتنبيه.

وفي الكلام إيجاز إذ علم منه: أن الله يهلك القرى المسترسل أهلها على الشرك إذا أعرضوا عن دعوة الرسل، وأنه لا يهلكهم إلا بعد أن يرسل إليهم رسلا منذرين، وأنه أراد حمل تبعة هلاكهم عليهم، حتى لا يبقى في نفوسهم أن يقولوا: لولا رحمنا ربنا فأنبأنا

وأعذر إلينا، كما قال تعالى: ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله (أي قبل محمد صلى الله عليه وسلم أو قبل القرآن) لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى [طه: ١٣٤]." (١)

"وجملة الشرط وجوابه خبر ثالث عن المبتدأ.

ومفعول: يشأ محذوف على طريقته المألوفة في حذف مفعول المشيئة.

والإذهاب مجاز في الإعدام كقوله: وإنا على ذهاب به لقادرون [المؤمنون: ١٨] .

والاستخلاف: جعل الخلف عن الشيء، والخلف: العوض عن شيء فائت، فالسين

والتاء فيه للتأكيد، وما موصولة عامة، أي: ما يشاء من مؤمنين أو كافرين على ما تقتضيه حكمته، وهذا تعريض بالاستئصال لأن ظاهر الضمير يفيد العموم.

والتشبيه في قوله: كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين تشبيه في إنشاء موجودات بعد موجودات أخرى، لا في كون المنشئات مخرجة من بقايا المعدومات، ويجوز أن يكون التشبيه في إنشاء موجودات من بقايا معدومات كما أنشأ البشر نشأة ثانية من ذرية من أنجاهم الله في السفينة مع نوح عليه السلام، فيكون الكلام تعريضا بإهلاك المشركين ونجاة المؤمنين من العذاب. وكاف التشبيه في محل نصب نيابة عن المفعول المطلق، لأنها وصف **لمحذوف تقديره**: استخلافا كما أنشأكم، فإن الإنشاء يصف كيفية الاستخلاف. ومن ابتدائية، ومعنى الذرية واشتقاقها تقدم عند قوله تعالى: قال ومن ذريتي في سورة البقرة [١٢٤] .

ووصف قوم ب آخرين للدلالة على المغايرة، أي قوم ليسوا من قبائل العرب، وذلك تنبيه على عظيم قدرة الله تعالى أن ينشيء أقواما من أقواما يخالفونهم في اللغة والعوائد والمواطن، وهذا كناية عن تباعد العصور، وتسلسل المنشآت لأن الاختلاف بين الأصول والفروع لا يحدث إلا في أزمنة بعيدة، فشتان بين أحوال قوم نوح وبين أحوال العرب المخاطبين، وبين ذلك قرون مختلفة متباعدة.." (٢)

"الشرك لا يناله منه شيء فإنما كسب كل نفس عليها، وهم من جملة الأنفس فكسبهم عليهم لا يتجاوزهم إلى غيرهم. فالتعميم في الحكم الواقع في قوله: كل شيء فائدته مثل فائدة التعميم الواقع في قوله: وهو رب كل شيء.

ودلت كلمة (على) على أن مفعول الكسب **المحذوف تقديره**: شرا، أو إثما، أو نحو ذلك، لأن شأن المخاطبين هو اكتساب الشر والإثم كقوله: ما عليك من حسابهم من شيء [الأنعام: ٥٢] ولك أن تجعل في الكلام احتباكا تقديره: ولا تكسب

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٨-أ/٨١

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٨-أ/٨٧

كل نفس إلا لها ولا تكتسب إلا عليها فحذف من الأول لدلالة الثاني وبالعكس إذا جربت على أن (كسب) يغلب في تحصيل الخير، وأن (اكتسب) يغلب في تحصيل الشر، سواء اجتمع الفعلان أم لم يجتمعا. ولا أحسب بين الفعلين فرقا، وقد تقدم عند قوله تعالى: لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت [البقرة: ٢٨٦] . والمعنى: أن ما يكتسبه المرء أو يكسبه لا يتعدى منه شيء إلى غيره.

وقوله: ولا تزر وازرة وزر أخرى تكملة لمعنى قوله: ولا تكسب كل نفس إلا عليها فكما أن ما تكسبه نفس لا يتعدى منه شيء إلى غيرها، كذلك لا تحمل نفس عن نفس شيئا، والمعنى: ولا أحمل أوزاركم.

فقوله: وازرة صفة لموصوف **محذوف تقديره**: نفس، دل عليه قوله: ولا تكسب كل نفس إلا عليها، أي لا تحمل نفس حاملة حمل أخرى.

والوزر: الحمل، وهو ما يحمله المرء على ظهره، قال تعالى: ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم [طه: ٨٧] ، وقد تقدم عند قوله تعالى:." (١)

"الآية أصلها العلامة الدالة على شيء، من قول أو فعل، وآيات الله الدلائل التي جعلها دالة على وجوده، أو على صفاته، أو على صدق رسله، كما تقدم عند قوله تعالى:

والذين كفروا وكذبوا بآياتنا في سورة البقرة [٣٩] ، وقوله تعالى: وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه في سورة الأنعام [٣٧] ، ومنه آيات القرآن التي جعلها الله دلالة على مراده للناس، للتعريض بالمشركين من العرب، الذين أنكروا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم. ووجه دلالة الآيات على ذلك إما لأنها جاءت على نظم يعجز البشر عن تأليف مثله، وذلك من خصائص القرآن، وإما لأنها تشتمل على أحكام ومعان لا قبل لغير الله ورسوله بإدراك مثلها، أو لأنها تدعو إلى صلاح لم يعهده الناس. فيدل ما اشتملت عليه على أنه مما أراده الله للناس، مثل بقية الكتب التي جاءت بها الرسل، وإما لأنها قارنتها أمور خارقة

للعادة تحدى بها الرسول المرسل بتلك الأقوال أمته، فهذا معنى تسميتها آيات، ومعنى إضافتها إلى الله تعالى، ويجوز أن يكون المراد بالآيات ما يشمل المعجزات غير القولية، مثل نبع الماء من بين أصابع محمد صلى الله عليه وسلم ومثل قلب العصا حية لموسى عليه السلام. وإبراء الأكمه لعيسى عليه السلام، ومعنى التكذيب بها العناد بإنكارها وجحدها.

وجملة: فمن اتقى وأصلح جواب الشرط وبينها وبين جملة: إما يأتينكم **محذوف تقديره**: فاتقى منكم فريق وكذب فريق فمن اتقى إلخ، وهذه الجملة شرطية أيضا، وجوابها فلا خوف عليهم، أي فمن اتبع رسلي فاتقاني وأصلح نفسه وعمله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ولما كان إتيان الرسل فائدته لإصلاح الناس، لا لنفع الرسل، عدل عن جعل الجواب اتباع الرسل إلى جعله التقوى والصلاح. إيماء إلى حكمة إرسال الرسل، وتحريضا على اتباعهم بأن فائدته للأمم لا للرسل، كما قال شعيب:

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٨-أ/٢٠٧

وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت [هود: ٨٨] ، أي لا خوف عليهم من عقوبة الله في الدنيا والآخرة ولا هم يحزنون من شيء." (١)

"وجملة: والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار معطوفة على جملة فمن اتقى وأصلح. والرابط **محذوف تقديره**: والذين كفروا منكم وكذبوا.

والاستكبار مبالغة في التكبر، فالسين والتاء للمبالغة. وهو أن يعد المرء نفسه كبيرا أي عظيما وما هو به، فالسين والتاء لعد والحسبان، وكلا الأمرين يؤذن بإفراطهم في ذلك وأنهم عدوا قدرهم.

وضمن الاستكبار معنى الإعراض. فعلق به ضمير الآيات. والمعنى: واستكبروا فأعرضوا عنها.

وأفاد تحقيق أنهم صائرون إلى النار بطريق قصر ملازمة النار عليهم في قوله:

أولئك أصحاب النار لأن لفظ أصحاب مؤذن بالملازمة. وبما تدل عليه الجملة الاسمية من الدوام والثبات في قوله: هم فيها خالدون.

[٣٧- ٣٩]

[سورة الأعراف (٧) : الآيات ٣٧ الى ٣٩]

فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين (٣٧) قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا اداركوا فيها جميعا قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون (٣٨) وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون (٣٩)

فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين (٣٧) قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار.

الفاء للتفريع على جملة الكلام السابق، وهذه كالفذلكة لما تقدم لتبين أن صفات الضلال، التي أبهم أصحابها، هي جافة بالمشركين المكذبين." (٢)

"جملة: كلما دخلت أمة لعنت أختها مستأنفة استئنافا ابتدائيا، لوصف أحوالهم في النار، وتفظيعها للسامع، ليتعظ أمثالهم ويستبشر المؤمنين بالسلامة مما أصابهم فتكون جملة حتى إذا اداركوا داخلة في حيز الاستيناف.

ويجوز أن تكون جملة: كلما دخلت أمة معترضة بين جملة: قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٨-ب/١٠٩

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٨-ب/١١١

النار وبين جملة: حتى إذا اداركوا فيها إلخ. على أن تكون جملة حتى إذا اداركوا مرتبطة بجملة ادخلوا في أمم بتقدير **محذوف تقديره**: فيدخلون حتى إذا اداركوا.

و (ما) في قوله: كلما ظرفية مصدرية، أي كل وقت دخول أمة لعنت أختها.

والتقدير: لعنت كل أمة منهم أختها في كل أوقات دخول الأمة منهم، فتفيد عموم الأزمنة.

وأمة نكرة وقعت في حيز عموم الأزمنة، فتفيد العموم، أي كل أمة دخلت، وكذلك: أختها نكرة لأنه مضاف إلى ضمير نكرة فلا يتعرف فتفيد العموم أيضا، أي كل أمة تدخل تلعن كل أخت لها، والمراد بأختها المماثلة لها في الدين الذي أوجب لها الدخول في النار، كما يقال: هذه الأمة أخت تلك الأمة إذا اشتركتا في النسب، فيقال:

بكر وأختها تغلب، ومنه قول أبي الطيب:

وكطسم وأختها في البعاد

يريد: كطسم وجديس.

والمقام يعين جهة الأخوة، وسبب اللعن أن كل أمة إنما تدخل النار بعد مناقشة الحساب، والأمر بإدخالهم النار، وإنما يقع ذلك بعد أن يتبين لهم." (١)

"القول في نادى وفي أن التفسيرية كالقول في: ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا [الأعراف: ٤٤] الآية. وأصحاب النار مراد بهم من كان من مشركي أمة الدعوة لأنهم المقصود كما تقدم، وليوافق قوله بعد ولقد جئناهم بكتاب فصلناه [الأعراف: ٥٢] .

فعل الفيض حقيقته سيلان الماء وانصبابه بقوة ويستعمل مجازا في الكثرة، ومنه ما

في الحديث: «ويفيض المال حتى لا يقبله أحد»

. ويجيء منه مجاز في السخاء ووفرة العطاء، ومنه ما

في الحديث أنه قال لطلحة: «أنت الفياض»

. فالفيض في الآية إذا حمل على حقيقته كان أصحاب النار طالبين من أصحاب الجنة أن يصبوا عليهم ماء ليشربوا منه، وعلى هذا المعنى حمله المفسرون، ولأجل ذلك جعل الزمخشري عطف مما رزقكم الله عطفا على الجملة لا على المفرد. فيقدر عامل بعد حرف العطف يناسب ما عدا الماء تقديره: أو أعطونا، ونظره بقول الشاعر (أنشده الفراء) :

علفتها تبنا وماء باردا ... حتى شبت همالة عيناها

تقديره: علفتها وسقيتها ماء باردا، وعلى هذا الوجه تكون (من) بمعنى بعض، أو صفة لموصوف **محذوف تقديره**: شيئا من الماء، لأن: أفيضوا يتعدى بنفسه.

ويجوز عندي أن يحمل الفيض على المعنى المجازي، وهو سعة العطاء والسخاء، من الماء والرزق، إذ ليس معنى الصب بمناسب

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٨-ب/١٢٠

بل المقصود الإرسال والتفضل، ويكون العطف عطف مفرد على مفرد وهو أصل العطف. ويكون سؤلهم من الطعام مماثلا لسؤلهم من الماء في الكثرة، فيكون في هذا الحمل." (١)

"الخبر المقام لأنهم جاءوا لإلقاء آلات سحرهم، وزعموا أن موسى مثلهم. وفي «الكشاف» في سورة طه، جعل إما أن تلقي خبر مبتدأ **محذوف تقديره** الأمر إلقاؤك أو إلقاؤنا، ولما كان الواقع لا يخلو عن أحد هذين الأمرين لم يكن المقصود بالخبر الفائدة لأنها ضرورية، فلا يحسن الإخبار بها مثل: السماء فوقنا، فتعين أن يكون الكلام مستعملا في معنى غير الإخبار، وذلك هو التخيير أي: إما أن تبتدئ بإلقاء آلات سحرك وإما أن نبتدىء، فاختير أنت أحد مرين ومن هنا جاز جعل المصدرين المنسبكين في محل نصب بفعل تخيير محذوف، كما قدره الفراء وجوزه في «الكشاف» في سورة طه، أي: اختر أن تلقي أو كوننا الملقين، أي: في الأولية، ابتدأ السحرة موسى بالتخيير في التقدم إظهارا لثقتهم بمقدرتهم وأنهم الغالبون، سواء ابتدأ السحرة موسى بالأعمال أم كانوا هم المبتدئين، ووجه دلالة التخيير على ذلك أن التقدم في التخييلات والشعوذة أنجح للبادئ لأن بديهتها تمضي في النفوس وتستقر فيها، فتكون النفوس أشد تأثرا بها من تأثرها بما يأتي بعدها، ولعلهم مع ذلك أرادوا أن يسبروا مقدار ثقة موسى بمعرفته مما يبدو منه من استواء الأمرين عنده أو من الحرص على أن يكون هو المقدم، فإن لاستضعاف النفس تأثيرا عظيما في استرهابها وإبطال حيلتها، وقد جاءوا في جانبهم بكلام يسترهب موسى ويهول

شأنهم في نفسه، إذ اعتنوا بما يدل على ذواتهم بزيادة تقرير الدلالة في نفس السامع المعبر عنها في حكاية كلامهم بتأكيد الضمير في قوله: وإما أن نكون نحن الملقين.

وبذلك تعلم أن المقام لا يصلح لاحتمال أنهم دلوا على رغبتهم في أن يلقوا سحرهم قبل موسى، لأن ذلك ينافي إظهار استواء الأمرين عندهم، خلافا لما في «الكشاف» وغيره، ولذلك كان في جواب موسى إياهم بقوله: ألقوا استخفاف بأمرهم إذ مكنهم من مباداة إظهار تخييلاتهم وسحرهم، لأن الله قوى نفس موسى بذلك الجواب لتكون غلبته عليهم بعد أن كانوا هم المبتدئين أوقع حجة وأقطع معذرة، وبهذا يظهر أن ليس في أمر موسى– عليه السلام– إياهم بالتقدم ما يقتضي تسويغ معارضة دعوة الحق لأن القوم كانوا معروفين بالكفر بما جاء به موسى فليس في معارضتهم إياه تجديد كفر، ولأنهم جاءوا مصممين على معارضته فليس الإذن لهم تسويغا، ولكنهم خيروه في التقدم أو يتقدموا فاختار أن يتقدموا." (٢)

"وفي زمان أنجاكم فيه من آل فرعون بواسطتي، فابتغاء إلاه غيره كفران لنعمته، فضمير المتكلم المشارك يعود إلى الله وموسى، ومعاده يدل عليه قوله: أغير الله أبغيكم إلها [الأعراف: ١٤٠] .

ويجوز أن يكون هذا امتنانا من الله اعترضه بين القصة وعدة موسى عليه السلام انتقالا من الخبر والعبرة إلى النعمة والمنة، فيكون الضمير ضمير تعظيم، وقرأ الجمهور:

أنجيناكم بنون المتكلم المشارك، وقرأه ابن عامر: وإذ أنجاكم على إعادة الضمير إلى الله في قوله: أغير الله أبغيكم إلها

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٨–ب/١٤٨

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٩/٤٧

[الأعراف: ١٤٠] ، وكذلك هو مرسوم في مصحف الشام فيكون من كلام موسى وبمجموع القراءتين يحصل المعنيان.
وإذ اسم زمان، وهو مفعول به لفعل **محذوف تقديره**: واذكروا.
واختار الطبري وجماعة أن يكون قوله: وإذ أنجيناكم خطابا لليهود الموجودين في زمن محمد صلى الله عليه وسلم، فيكون ابتداء خطاب افتتح بكلمة (إذ) ، والتعريض بتذكير المشركين من العرب قد انتهى عند قوله: وهو فضلكم على العالمين [الأعراف: ١٤٠] وسورة الأعراف مكية ولم يكن في المكي من القرآن هو مجادلة مع اليهود.
وقوله: يسومونكم سوء العذاب إلى آخر الآية تقدم تفسير مشابهتها في سورة البقرة.
[١٤٢]

[سورة الأعراف (٧) : آية ١٤٢]
وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين (١٤٢)
وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة.
عود إلى بقية حوادث بني إسرائيل، بعد مجاوزتهم البحر، فالجملة عطف على جملة: وجاوزنا ببني إسرائيل البحر [الأعراف: ١٣٨] .
وقد تقدم الكلام على معنى المواعدة في نظير هذه الآية في سورة البقرة، وقرأ أبو عمرو: ووعدنا. وحذف الموعود به اعتمادا على القرينة في قوله: ثلاثين ليلة إلخ، وثلاثين منصوب على النيابة عن الظرف، لأن تمييزه ظرف للمواعد به وهو الحضور لتلقي الشريعة، ودل عليه واعدنا لأن المواعدة للقاء فالعامل واعدنا باعتبار المقدر، أي حضورا مدة ثلاثين ليلة.
وقد جعل الله مدة المناجاة ثلاثين ليلة تيسيرا عليه، فلما قضاها وزادت نفسه الزكية." (١)
"السبت، ولا مثل خبر إيذائهم بمن يسومهم سوء العذاب. فضمائر الجمع كلها هنا مراد بها بنو إسرائيل الذين كانوا مع موسى، بقرينة المقام.
والجملة معطوفة على الجمل قبلها.
وإذ متعلقة **بمحذوف تقديره**: واذكر إذ نتقنا الجبل فوقهم.
والنتق: الفصل والقلع. والجبل الطور.
وهذه آية أظهرها الله لهم تخويفا لهم، لتكون مذكرة لهم، فيعقب ذلك أخذ العهد عليهم بعزيمة العمل بالتوراة، فكان رفع الطور معجزة لموسى عليه السلام تصديقا له فيما
سيبلغهم عن الله من أخذ أحكام التوراة بعزيمة ومداومة والقصة تقدمت في سورة البقرة [٦٣] عند قوله تعالى: وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور.

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٩/٨٥

والظلة السحابة، وجملة: خذوا ما آتيناكم مقولة لقول محذوف يدل عليه نظم الكلام، وحذف القول في مثله شائع كثير، وتقدم نظيرها في سورة البقرة.

وعدي واقع بالباء: للدلالة على أنهم كانوا مستقرين في الجبل فهو إذا ارتفع وقع ملابسا لهم ففتتهم، فهم يرون أعلاه فوقهم وهم في سفحه، وهذا وجه الجمع بين قوله فوقهم وبين باء الملابسة. وجعل بعض المفسرين الباء بمعنى (على) .

وجملة: خذوا ما آتيناكم بقوة مقول قول محذوف. وتقدم تفسير نظيرها في سورة البقرة.

[١٧٢- ١٧٤]

[سورة الأعراف (٧) : الآيات ١٧٢ إلى ١٧٤]

وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين (١٧٢) أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون (١٧٣) وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون (١٧٤)

هذا كلام مصروف إلى غير بني إسرائيل، فإنهم لم يكونوا مشركين والله يقول أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل فهذا انتقال بالكلام إلى محاجة المشركين من." (١)

"وظاهر قوله: دعوا الله ربهما أن كل أبوين يدعوان بذلك، فإن حمل على ظاهره قلنا لا يخلو أبواب مشركان من أن يتمنيا أن يكون لهما من الحمل مولود صالح، سواء نطقا بذلك أم أضمراه في نفوسهما، فإن مدة الحمل طويلة، لا تخلو أن يحدث هذا التمني في خلالها، وإنما يكون التمني منهم على الله، فإن المشركين يعترفون لله بالربوبية، وبأنه هو خالق المخلوقات ومكونها، ولا حظ للآلهة إلا في التصرفات في أحوال المخلوقات، كما دلت عليه محاجات القرآن لهم نحو قوله تعالى: قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده [يونس: ٣٤] وقد تقدم القول في هذا عند قوله تعالى: ثم الذين كفروا بربهم يعدلون في الأنعام [١] .

وإن حمل دعوا على غير ظاهره فتأويله أنه مخصوص ببعض الأزواج الذين يخطر ببالهم الدعاء.

وإجراء صفة ربهما المؤذنة بالرفق والإيجاد: للإشارة إلى استحضار الأبوين هذا الوصف عند دعائهما الله، أي يذكر أنه باللفظ أو ما يفيد مفاده، ولعل العرب كانوا إذا دعوا بصلاح الحمل قالوا: ربنا آتنا صالحا.

وجملة: لئن آتيتنا صالحا مبينة لجملة دعوا الله.

وصالحا وصف جرى على موصوف محذوف، وظاهر التذكير أن **المحذوف تقديره**: (ذكرا) وكان العرب يرغبون في ولادة الذكور وقال تعالى: ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون [النحل: ٥٧] أي الذكور.

فالدعاء بأن يؤتيا ذكرا، وأن يكون صالحا، أي نافعا: لأنهم لا يعرفون الصلاح الحق، وينذران: لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين.

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٦٥/٩

ومعنى فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما وضمير جعلا للنفس الواحدة وزوجها، أي جعل الأبوان المشركان.
و «الشرك» مصدر شركه في كذا، أي جعلا لله شركة، والشركة تقتضي شريكا أي جعلا لله شريكا فيما آتاهما الله، والخبر مراد منه مع الإخبار التعجيب من سفه آرائهم، إذ لا يجعل رشيد الرأي شريكا لأحد في ملكه وصنعه بدون حق، فلذلك عرف المشروك فيه بالموصولية فقيل فيما آتاهما دون الإضمار بأن يقال:." (١)

"لهم هذا الكلام حيث تضرب أعناقهم وبنانهم بأن يلقى في نفوسهم حينما يصابون إن إصابتهم كانت لمشاقتهم الله ورسوله، فإنهم كانوا يسمعون توعد الله إياهم بالعذاب والبطش كقوله: يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون [الدخان: ١٦] وقوله: وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام [الأنفال: ٣٤] ونحو ذلك وكانوا لا يخلون من اختلاج الشك نفوسهم، فإذا رأوا القتل الذي لم يألفوه، ورأى الواحد منهم نفسه مضروبا بالسيف، ضربا لا يستطيع له دفاعا، علم أن وعيد الله تحقق فيه، فجاش في نفسه أن ذلك لمشاقته الله ورسوله، ولعلهم كانوا يرون إصابات تصيبهم من غير مرئي، فجملة:

ذلكم فذوقوه مقول قول **محذوف تقديره**: قائلين، هو حال من ضمير فاضربوا فوق الأعناق [الأنفال: ١٢] .
واسم الإشارة راجع إلى الضرب المأخوذ من قوله: فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان [الأنفال: ١٢] وهو مبتدأ وخبره محذوف، فإما أن يقدر ذلك هو العقاب الموعود، وإما أن يكون مما دل عليه قوله: أنهم شاقوا الله ورسوله [الأنفال:
١٣] فالتقدير ذلك بأنكم شاققتم الله ورسوله.
وتفريع فذوقوه على جملة: ذلكم بما قدر فيها تفريع للشماتة على تحقيق الوعيد، فصيغة الأمر مستعملة في الشماتة والإهانة، وموقع فذوقوه اعتراض بين الجملة والمعطوف في قوله: وأن للكافرين، والاعتراض يكون بالفاء كما في قول النابغة:
ضباب بني الطوالة فاعلميه ... ولا يغررك نأيي واغترابي
قالوا وفي قوله: وأن للكافرين عذاب النار للعطف على المقول فهو من جملة القول، والتعريف في الكافرين للاستغراق وهو تذييل.
والمعنى: ذلكم، أي ضرب الأعناق، عقاب الدنيا، وأن لكم عذاب النار في الآخرة مع جميع الكافرين، والذوق مجاز في الإحساس والعلاقة الإطلاق.
وقوله: وأن للكافرين عذاب النار عطف على الخبر المحذوف أي ذلكم العذاب وأن عذاب النار لجميع الكافرين.." (٢)

"الآخرة، والحاصل أن الإجمال مقصود للحث على التقوى وتحقق فائدتها والتعريض بالتحذير من التفريط فيها، فلا يحصل التكفير ولا المغفرة بأي احتمال.
وقوله: والله ذو الفضل العظيم تذييل وتكميل وهو كناية عن حصول منافع أخرى لهم من جراء التقوى.

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢١٣/٩
(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٨٥/٩

[٣٠]

[سورة الأنفال (٨) : آية ٣٠]

وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين (٣٠)

يجوز أن يكون عطف قصة على قصة من قصص تأييد الله رسوله عليه الصلاة والسلام والمؤمنين فيكون إذ متعلقا بفعل محذوف تقديره واذكر إذ يمكر بك الذين كفروا، على طريقة نظائره الكثيرة في القرآن.

ويجوز أن يكون عطفا على قوله: إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض [الأنفال: ٢٦] فهو متعلق بفعل (اذكروا) من قوله واذكروا إذ أنتم قليل [الأنفال: ٢٦] ، فإن المكر بالرسول عليه الصلاة والسلام مكر بالمسلمين ويكون ما بينهما اعتراضا. فهذا تعداد لنعم النصر، التي أنعم الله بها على رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، في أحوال ما كان يظن الناس أن سيجدوا منها مخلصا، وهذه نعمة خاصة بالنبيء صلى الله عليه وسلم. والإنعام بحياته وسلامته نعمة تشمل المسلمين كلهم، وهذا تذكير بأيام مقامهم بمكة، وما لاقاه المسلمون عموما وما لاقاه النبيء صلى الله عليه وسلم خصوصا وأن سلامة النبيء صلى الله عليه وسلم سلامة لأمته.

والمكر إيقاع الضر خفية، وتقدم عند قوله تعالى: ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين في آل عمران [٥٤] ، وعند قوله تعالى: أفأمنوا مكر الله في سورة الأعراف [٩٩] .

والإتيان بالمضارع في موضع الماضي الذي هو الغالب مع إذ استحضار للحالة التي دبروا فيها المكر، كما في قوله تعالى: والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا [فاطر: ٩] .

ومعنى: ليثبتوك ليحبسوك يقال أثبته إذا حبسه ومنعه من الحركة وأوثقه، والتعبير بالمضارع في ليثبتوك، ويقتلوك، ويخرجوك، لأن تلك الأفعال مستقبلة بالنسبة لفعل المكر إذ غاية مكرهم تحصيل واحد من هذه الأفعال.

وأشارت الآية إلى تردد قريش في أمر النبي صلى الله عليه وسلم حين اجتمعوا." (١)

"وقرأ الجمهور: يعملون- بياء الغائب- وقرأه رويس عن يعقوب- بتاء الخطاب.

والتولي: الإعراض وقد تقدم عند قوله تعالى: فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين في سورة العقود [٩٢] .

والمولى الذي يتولى أمر غيره ويدفع عنه وفيه معنى النصر.

والمعنى وإن تولوا عن هاته الدعوة فالله مغن لكم عن ولائهم، أي لا يضركم توليهم فقوله: أن الله مولاكم يؤذن بجواب محذوف تقديره: فلا تخافوا توليهم فإن الله مولاكم وهو يقدر لكم ما فيه نفعكم حتى لا تكون فتنة. وهذا كقول النبيء صلى الله عليه وسلم لمسيلمة الكذاب «ولئن توليت ليعفرنك الله»

وإنما الخسارة عليهم إذ حرموا السلامة والكرامة.

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٣٢٧/٩

وافتتاح جملة جواب الشرط ب فاعلموا لقصد الاهتمام بهذا الخبر وتحقيقه، أي لا تغفلوا عن ذلك، كما مر آنفا عند قوله تعالى: واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه [الأنفال: ٢٤] .

وجملة: نعم المولى ونعم النصير مستأنفة لأنها إنشاء ثناء على الله فكانت بمنزلة التذييل.

وعطف على نعم المولى قوله: ونعم النصير لما في المولى من معنى النصر كما تقدم وقد تقدم بيان عطف قوله تعالى: ونعم الوكيل على قوله: حسبنا الله سورة آل عمران." (١)

"أي: كافيك، وكافي من اتبعك من المؤمنين، وأجاز ابن القيم والقرطبي في قوله: ومن اتبعك، أن يكون منصوبا معطوفا على المحل ؛ لأن الكاف مخفوض في محل نصب ونظيره قول الشاعر: [الطويل]

إذا كانت الهيجاء وانشقت العصا ... فحسبك والضحاك سيف مهند

بنصب الضحاك كما ذكرنا، وجعل بعض العلماء منه قوله تعالى: وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين [١٥ \ ٢٠] فقال: ومن عطف على ضمير الخطاب في قوله: لكم وتقرير المعنى عليه، وجعلنا لكم ولمن لستم له برازقين فيها معايش، وكذلك إعراب وما يتلى بأنه مبتدأ خبره محذوف أو خبره في الكتاب، وإعرابه منصوبا على أنه مفعول لفعل **محذوف تقديره**، ويبين لكم ما يتلى، وإعرابه مجرورا على أنه قسم، كل ذلك غير ظاهر.

وقال بعض العلماء: إن المراد بقوله: وما يتلى عليكم في الكتاب [٤ \ ١٢٧] ، آيات المواريث ؛ لأنهم كانوا لا يورثون النساء فاستفتوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في ذلك، فأنزل الله آيات المواريث.

وعلى هذا القول، فالمبين لقوله: وما يتلى عليكم في الكتاب هو قوله: يوصيكم الله في أولادكم الآيتين [٤ \ ١١] . وقوله في آخر السورة: يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة [٤ \ ١٧٦] ، والظاهر أن قول أم المؤمنين أصح وأظهر.

تنبيه

المصدر المنسبك من «أن» وصلتها في قوله: وترغبون أن تنكحوهن [٤ \ ١٢٧] ، أصله مجرور بحرف محذوف، وقد قدمنا الخلاف هل هو «عن» ، وهو الأظهر، أو هو «في» وبعد حذف حرف الجر المذكور فالمصدر في محل نصب على التحقيق، وبه قال الكسائي والخليل: وهو الأقيس لضعف الجار عن العمل محذوفا.

وقال الأخفش: هو في محل جر بالحرف المحذوف بدليل قول الشاعر: [الطويل]

وما زرت ليلى أن تكون حبيبة ... إلي ولا دين بها أنا طالبه

بجر «دين» عطفا على محل «أن تكون» أي: لكونها حبيبة ولا لدين، ورد أهل القول الأول الاحتجاج بالبيت بأنه من عطف التوهم، كقول زهير: [الطويل]." (٢)

"بعضهم: «سورة البقرة» لي، ويقول الآخر: «سورة آل عمران» لي، إلى أن قال: الوجه الثاني: أن يتعلق بقوله: وقل إني أنا النذير المبين [١٥ \ ٨٩] ، أي: وأنذر قريشا مثل ما أنزلناه من العذاب على المقتسمين (يعني اليهود) ، وهو ما

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٣٤٨/٩

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين ٣١٥/١

جرى على قريظة والنضير. جعل المتوقع بمنزلة الواقع وهو من الإعجاز ؛ لأنه إخبار بما سيكون وقد كان، انتهى محل الغرض من كلام صاحب الكشاف.

ونقل كلامه بتمامه أبو حيان في «البحر المحيط» ثم قال أبو حيان:

أما الوجه الأول وهو تعلق: كما [١٥ \ ٩٠] ب: أتيناك [١٥ \ ٨٧] ، فذكره أبو البقاء على تقدير، وهو أن يكون في موضع نصب نعتا لمصدر **محذوف تقديره**: آتيناك سبعا من المثاني إيتاء كما أنزلنا، أو إنزالا كما أنزلنا ؛ لأن «آتيناك» بمعنى: أنزلنا عليك.

قوله تعالى: فاصدع بما تؤمر.

أي: فاجهر به وأظهره من قولهم: صدع بالحجة ؛ إذا تكلم بها جهارا، كقولك: صرح بها.

وهذه الآية الكريمة أمر الله فيها نبيه – صلى الله عليه وسلم – بتبليغ ما أمر به علنا في غير خفاء ولا مواربة. وأوضح هذا المعنى في مواضع كثيرة، كقوله: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك [٥ \ ٦٧] .

وقد شهد له تعالى بأنه امتثل ذلك الأمر فبلغ على أكمل وجه في مواضع أخر ؛ كقوله: اليوم أكملت لكم دينكم [٥ \ ٣] ، وقوله: فتول عنهم فما أنت بملوم [٥١ \ ٥٤] ، إلى غير ذلك من الآيات.

تنبيه.

قوله: فاصدع [١٥ \ ٩٤] ، قال بعض العلماء: أصله من الصدع بمعنى الإظهار، ومنه قولهم: انصدع الصبح: انشق عنه الليل. والصديع: الفجر لانصداعه، ومنه قول عمرو بن معديكرب:

ترى السرحان مفترشا يديه ... كأن بياض لبته صديع

أي: فجر، والمعنى على هذا القول: أظهر ما تؤمر به، وبلغه علنا على رءوس الأشهاد، وتقول العرب: صدعت الشيء: أظهرته. ومنه قول أبي ذؤيب:." (١)

"يحيى التميمي، أخبرنا عبد العزيز بن محمد، عن يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن بسر بن سعيد، عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص، عن عمرو بن العاص: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر» .

وحدثني إسحاق بن إبراهيم، ومحمد بن أبي عمر كلاهما عن عبد العزيز بن محمد بهذا الإسناد مثله، وزاد في عقب الحديث: قال يزيد: فحدثت هذا الحديث أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، فقال: هكذا حدثني أبو سلمة، عن أبي هريرة، وحدثني عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي: أخبرنا مروان – يعني ابن محمد الدمشقي – حدثنا الليث بن سعد، حدثني يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثي بهذا الحديث، مثل رواية عبد العزيز بن محمد بالإسنادين جميعا. انتهى.

فهذا نص صحيح من النبي صلى الله عليه وسلم، صريح في جواز الاجتهاد في الأحكام الشرعية، وحصول الأجر على

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين ٣١٩/٢

ذلك وإن كان المجتهد مخطئا في اجتهاده، وهذا يقطع دعوى الظاهرية منع الاجتهاد من أصله، وتضليل فاعله والقائل به قطعا باتا كما ترى.

وقال النووي في شرح هذا الحديث: قال العلماء: أجمع المسلمون على أن هذا الحديث في حاكم عالم أهل للحكم ؛ فإن أصاب فله أجران: أجر باجتهاده، وأجر بإصابته، وإن أخطأ فله أجر باجتهاده. وفي الحديث **محذوف تقديره**: إذا أراد الحاكم أن يحكم فاجتهد. قالوا: فأما من ليس بأهل للحكم فلا يحل له الحكم، فإن حكم فلا أجر له بل هو آثم، ولا ينعقد حكمه سواء وافق الحق أم لا ؛ لأن إصابته اتفاقية ليست صادرة عن أصل شرعي، فهو عاص في جميع أحكامه سواء وافق الصواب أم لا، وهي مردودة كلها، ولا يعذر في شيء من ذلك. وقد جاء في الحديث في السنن: «القضاة ثلاثة: قاض في الجنة، واثنان في النار. قاض عرف الحق فقضى به فهو في الجنة، وقاض عرف الحق فقضى بخلافه فهو في النار، وقاض قضى على جهل فهو في النار» انتهى الغرض من كلام النووي.

فإن قيل: الاجتهاد المذكور في الحديث هو الاجتهاد في تحقيق المناط دون غيره من أنواع الاجتهاد.

فالجواب أن هذا صرف لكلامه صلى الله عليه وسلم عن ظاهره من غير دليل يجب الرجوع إليه، وذلك ممنوع.." (١)

"وهو أن من قبلنا كانوا أقوى منا فلم تدفع عنهم قوتهم وشدتهم ما حل بهم. ومنه قوله تعالى: كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون [٩] وقد اختلف في محل هذا الكاف وما يتعلق به، فقيل: هو رفع خبر مبتدأ محذوف، أي: أنتم كالذين من قبلكم. وقيل: نصب بفعل **محذوف تقديره**: فعلتم كفعل الذين من قبلكم. والتشبيه على هذين القولين في أعمال الذين من قبل، وقيل: التشبيه في العذاب. ثم قيل: العامل محذوف، أي: لعنهم وعذبهم كما لعن [الذين] من قبلهم. وقيل بل العامل ما تقدم، أي: وعد الله المنافقين كوعد الذين من قبلكم، ولعنهم كلعنهم، ولهم عذاب مقيم كالعذاب الذي لهم.

والمقصود أنه سبحانه ألحقهم بهم في الوعيد، وسوى بينهم فيه كما تساووا في الأعمال، وكونهم كانوا أشد منهم قوة وأكثر أموالا وأولادا فرق غير مؤثر، فعلق الحكم بالوصف الجامع المؤثر، وألغى الوصف الفارق، ثم نبه على أن مشاركتهم في الأعمال اقتضت مشاركتهم في الجزاء، فقال: فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا [٩] فهذه هي العلة المؤثرة والوصف الجامع، وقوله: أولئك حبطت أعمالهم هو الحكم، والذين من قبلهم الأصل، والمخاطبون الفرع.

قال عبد الرزاق في تفسيره: أنا معمر عن الحسن في قوله: فاستمتعوا بخلاقهم قال بدينهم، ويروى عن أبي هريرة.

وقال ابن عباس: استمتعوا بنصيبهم من الآخرة في الدنيا. وقال آخرون: بنصيبهم من الدنيا. وحقيقة الأمر أن الخلاق هو النصيب والحظ، كأنه الذي خلق للإنسان وقدر له، كما يقال: قسمه الذي قسم له، ونصيبه الذي نصب له أي: أثبت، وقطه الذي قط له أي: قطع، ومنه قوله تعالى: وما له في الآخرة من خلاق [٢ \ ٢٠٠] وقول النبي - صلى الله عليه

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين ١٤٩/٣

وسلم -: " إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة ". والآية تتناول ما ذكره السلف كله، فإنه سبحانه قال: كانوا أشد منهم قوة [٩] فبتلك القوة التي كانت فيهم كانوا يستطيعون أن يعملوا للدنيا والآخرة، وكذلك الأموال، والأولاد، وتلك القوة." (١)

"والحاصل: أن القرآن دل على بطلانها، ولم تثبت من جهة النقل، مع استحالة الإلقاء على لسانه - صلى الله عليه وسلم - لما ذكر شرعا، ومن أثبتها نسب التلفظ بذلك الكفر للشيطان. فتبين أن نطق النبي - صلى الله عليه وسلم - بذلك الكفر، ولو سهوا مستحيل شرعا، وقد دل القرآن على بطلانه، وهو باطل قطعا على كل حال، والغرانيق: الطير البيض المعروفة واحدها: غرنوق كزنبور وفردوس، وفيه لغات غير ذلك، يزعمون أن الأصنام ترتفع إلى الله كالطير البيض، فتشفع عنده لعابديها قبحهم الله ما أكفرهم! ونحن وإن ذكرنا أن قوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان يستأنس به لقول من قال: إن مفعول الإلقاء **المحذوف تقديره:**

ألقى الشيطان في قراءته ما ليس منها ؛ لأن النسخ هنا هو النسخ اللغوي، ومعناه الإبطال والإزالة من قولهم: نسخت الشمس الظل، ونسخت الريح الأثر، وهذا كأنه يدل على أن الله ينسخ شيئا ألقاه الشيطان، ليس مما يقرؤه الرسول أو النبي، فالذي يظهر لنا أنه الصواب، وأن القرآن يدل عليه دلالة واضحة، وإن لم ينتبه له من تكلم على الآية من المفسرين: هو أن ما يلقيه الشيطان في قراءة النبي: الشكوك والوساوس المانعة من تصديقها وقبولها، كإلقائه عليهم أنها سحر أو شعر، أو أساطير الأولين، وأنها مفتراة على الله ليست منزلة من عنده.

والدليل على هذا المعنى: أن الله بين أن الحكمة في الإلقاء المذكور امتحان الخلق، لأنه قال ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض ٢ \ ٥٣] ثم قال وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم [٢٢ \ ٥٤] فقوله وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق الآية، يدل على أن الشيطان يلقي عليهم، أن الذي يقرؤه النبي ليس بحق فيصدقه الأشقياء، ويكون ذلك فتنة لهم، ويكذبه المؤمنون الذين أوتوا العلم، ويعلمون أنه الحق لا الكذب ؛ كما يزعم لهم الشيطان في إلقائه: فهذا الامتحان لا يناسب شيئا زاده الشيطان من نفسه في القراءة، والعلم عند الله تعالى.

وعلى هذا القول، فمعنى نسخ ما يلقي الشيطان: إزالته وإبطاله، وعدم تأثيره في المؤمنين الذين أوتوا العلم.

ومعنى يحكم آياته: يتقنها بالإحكام، فيظهر أنها وحي منزل منه بحق، ولا يؤثر في ذلك محاولة الشيطان صد الناس عنها بإلقائه المذكور، وما ذكره هنا من أنه يسلط الشيطان فيلقى في قراءة الرسول والنبي، فتنة للناس ليظهر مؤمنهم من كافرهم.." (٢)

"حرف نداء، والمنادى **محذوف تقديره**: ألا يا هؤلاء اسجدوا، واسجدوا فعل أمر ومعلوم في علم القراءات، أنك إذا قيل لك: قف على كل كلمة بانفرادها في قراءة الكسائي، أنك تقف في قوله: ألا يسجدوا، ثلاث وقفات، الأولى: أن تقف على ألا. والثانية: أن تقف على يا. والثالثة: أن تقف على اسجدوا، وهذا الوقف وقف اختبار لا وقف اختيار، وأما

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين ١٨٦/٤

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين ٢٨٨/٥

على قراءة الجمهور، فإنك تقف وقفتين فقط: الأولى: على (ألا) ، ولا تقف على أن لأنها مدغمة في لا، والثانية: أنك تقف على يسجدوا.

واعلم أنه على قراءة الكسائي قد حذف في الخط ألفان، الأولى: الألف المتصلة بياء النداء، والثانية: ألف الوصل في قوله: (اسجدوا) ، ووجه بعض أهل العلم إسقاطهما في الخط، بأنهما لما سقطتا في اللفظ، سقطتا في الكتابة، قالوا: ومثل ذلك في القرآن كثير.

واعلم أن جمهور أهل العلم على ما ذكرنا في قراءة الكسائي من أن لفظة (ألا) للاستفتاح والتنبيه، وأن يا حرف نداء حذف منه الألف في الخط، واسجدوا فعل أمر، قالوا: وحذف المنادى مع ذكر أداة النداء أسلوب عربي معروف، ومنه قول الأخطل:

ألا يا اسلمي يا هند هند بني بكر ... وإن كان حيانا عدى آخر الدهر

وقول ذي الرمة:

ألا يا اسلمي يا دار مي على البلا ... ولا زال منهلا بجرعائك القطر

فقوله في البيتين: ألا يا اسلمي، أي: يا هذه اسلمي، وقول الآخر:

لا يا اسلمي ذات الدماليج والعقد

وقول الشماخ:

ألا يا اصبحاني قبل غارة سنجالي ... وقبل منايا قد حضرن وآجالي

يعني: ألا يا صحبي اصبحاني، ونظيره قول الآخر:

ألا يا اسقياني قبل خيل ... أبي بكر

ومنه قول الآخر:." (١)

"[٤ \ ١٦٣ - ١٦٥] .

وقوله - تعالى -: الله العزيز الحكيم ذكر - جل وعلا - فيه الثناء على نفسه باسمه العزيز واسمه الحكيم بعد ذكره إنزاله وحيه على أنبيائه، كما قال في سورة «النساء» المذكورة: وكان الله عزيزا حكيما بعد ذكره إيحاءه إلى رسله.

وقد قدمنا في أول سورة «الزمر» أن استقراء القرآن قد دل على أن الله - جل وعلا - إذا ذكر تنزيله لكتابه أتبع ذلك بعض أسمائه الحسنى وصفاته العليا، وذكرنا كثيرا من أمثلة ذلك.

وقرأ هذا الحرف عامة السبعة غير ابن كثير: (يوحي) بكسر الحاء بالبناء للفاعل، وعلى قراءة الجمهور هذه فقوله: (الله العزيز الحكيم) - فاعل يوحي.

وقرأه ابن كثير (يوحى إليك) بفتح الحاء بالبناء للمفعول، وعلى هذه القراءة، فقوله: (الله العزيز الحكيم) فاعل فعل **محذوف تقديره** يوحى، كما قدمنا إيضاحه في سورة «النور» في الكلام على قوله - تعالى -: يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين ١١٣/٦

[٢٤ \ ٣٦ - ٣٧] .

وقد قدمنا معاني الوحي مع الشواهد العربية في سورة «النحل» في الكلام على قوله - تعالى -: وأوحى ربك إلى النحل [١٦ \ ٦٨] وغير ذلك من المواضع.

قوله - تعالى -: وهو العلي العظيم.

وصف نفسه - جل وعلا - في هذه الآية الكريمة بالعلو والعظمة، وهما من الصفات الجامعة كما قدمناه في سورة «الأعراف» في الكلام على قوله - تعالى -: ثم استوى على العرش [٧ \ ٥٤] .

وما تضمنته هذه الآية الكريمة من وصفه - تعالى - نفسه بهاتين الصفتين الجامعتين المتضمنتين لكل كمال وجلال - جاء مثله في آيات أخر، كقوله - تعالى -: ولا يئوده حفظهما وهو العلي العظيم [٢ \ ٢٥٥] . وقوله - تعالى -: إن الله كان عليا كبيرا [٤ \ ٣٤] . وقوله - تعالى -: عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال [١٣ \ ٩] . وقوله - تعالى -: وله الكبرياء في السماوات والأرض الآية [٤٥ \ ٣٧] . إلى غير ذلك من الآيات.." (١)

"فإن قوله: ومهلهم قليلا، وقوله: فمهل الكافرين أمهلهم رويدا موضح لمعنى قوله: ولا تستعجل لهم.

والمراد بالآيات، نهيه - صلى الله عليه وسلم - عن طلب تعجيل العذاب لهم ؛ لأنهم معذبون لا محالة، عند انتهاء المدة المحددة للإمهال، كما يوضحه قوله - تعالى -: فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا [١٩ \ ٨٤] . وقوله - تعالى -: نمتعهم قليلا ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ [٣١ \ ٢٤] . وقوله - تعالى -: قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار الآية [٢ \ ١٢٦] . وقوله - تعالى -: لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد [٣ \ ١٩٦ - ١٩٧] . وقوله - تعالى -: قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون [١٠ \ ٦٩ - ٧٠] . إلى غير ذلك من الآيات.

قوله - تعالى -: كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار.

قد قدمنا الآيات الموضحة له في سورة «يونس» في الكلام على قوله - تعالى -: ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم [١٠ \ ٤٥] . وفي سورة «قد أفلح المؤمنون» في الكلام على قوله - تعالى -: قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين [٢٣ \ ١١٣] .

وبينا في الكلام على آية «قد أفلح المؤمنون» وجه إزالة إشكال معروف في الآيات المذكورة.

قوله - تعالى -: بلاغ.

التحقيق - إن شاء الله - أن أصوب القولين في قوله: بلاغ أنه خبر مبتدإ **محذوف تقديره**: هذا بلاغ، أي هذا القرآن

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين ٧/٣٨

بلاغ من الله إلى خلقه.

ويدل لهذا قوله - تعالى - في سورة «إبراهيم» : هذا بلاغ للناس ولينذروا به [١٤ \ ٥٢] . وقوله في «الأنبياء» : إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين [٢١ \ ١٠٦] . وخير ما يفسر به القرآن القرآن.

والبلاغ اسم مصدر بمعنى التبليغ، وقد علم باستقراء اللغة العربية أن الفعال يأتي." (١)

"وقوله: فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة [١٧ \ ٥١] ، والآيات بمثل هذا كثيرة معلومة، وقد أوضحنا الآيات الدالة على براهين البعث التي يكثر الاستدلال عليه بها في القرآن، كخلق الناس أولا، وخلق السماوات والأرض وما فيهما وإحياء الأرض بعد موتها، وغير ذلك في مواضع متعددة من هذا الكتاب المبارك في البقرة والنحل والحج والجاثية وغير ذلك، وأحلنا على ذلك مرارا كثيرة.

قوله تعالى: ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه.

قد قدمنا الآيات الموضحة له في أول سورة هود في الكلام على قوله تعالى: ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور [١١ \ ٥] .

قوله تعالى: إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد.

قوله إذ: منصوب بقوله: أقرب، أي نحن أقرب إليه من حبل الوريد في الوقت الذي يتلقى فيه الملكان جميع ما يصدر منه، والمراد أن الذي خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه وهو أقرب إليه من حبل الوريد في وقت كتابة الحفظة أعماله لا حاجة له لكتب الأعمال، لأنه عالم بها، لا يخفى عليه منها شيء، وإنما أمر بكتابة الحفظة للأعمال لحكم أخرى كإقامة الحجة على العبد يوم القيامة، كما أوضحه بقوله: ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا [١٧ \ ١٣ - ١٤] ، ومفعول التلقي في الفعل الذي هو يتلقى، والوصف الذي هو المتلقيان **محذوف تقديره**: إذ يتلقى المتلقيان جميع ما يصدر عن الإنسان فيكتبانه عليه.

قال الزمخشري: والتلقي التلقن بالحفظ والكتابة اهـ منه، والمعنى واضح لأن الملك يتلقى عمل الإنسان عند صدوره منه فيكتبه عليه، والمتلقيان هما الملكان اللذان يكتبان أعمال الإنسان، وقد دلت الآية الكريمة على أن مقعد أحدهما عن يمينه ومقعد الآخر عن شماله.." (٢)

"وفي الأضواء عند قوله تعالى في أول سورة «الأحزاب» : وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم [٣٣ \ ٤] ، وذلك أن للعلماء نحو عشرين قولا، ورجح القول بأن التحريم ظهار لما يدل عليه ظاهر القرآن، وأن القول الذي يليه أنه يمين، وناقش المسألة بأدلتها هناك.

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين ٧/٢٤٢

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين ٧/٤٢٦

قوله تعالى: إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما.

أطلقت التوبة هنا وقيدت في الآية بعدها بأنها توبة نصوح، في قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا [٦٦ \ ٨] .

وحقيقة التوبة النصوح وشروطها وآثارها تقدم للشيخ – رحمة الله تعالى علينا وعليه – عند قوله تعالى وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون [٢٤ \ ٣١] .

وقوله تعالى: فقد صغت قلوبكما. قال الشيخ في إملائه: (صغت) : بمعنى مالت ورضيت وأحبت ما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم. اهـ.

وقال: (وقلوبكما) جمع مع أنه لاثنتين هما حفصة وعائشة، فقيل: لأن المعنى معلوم والجمع أخف من المثنى إذا أضيف.

وقيل هو مما استدل به على أن أقل الجمع اثنين كما في الميراث في قوله: فإن كان له إخوة [٤ \ ١١] .

وجواب الشرط في قوله تعالى: إن تتوبا **محذوف تقديره**، فذلك واجب عليكما ؛ لأن قلوبكما مالت إلى ما لا يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم. اهـ.

وقدره القرطبي بذلك خير لكم ومعناهما متقارب.

قوله تعالى: وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير.

قال أبو حيان: الوقف على (مولاه) ، وتكون الولاية خاصة بالله، ويكون (جبريل) مبتدأ وما بعده عطف عليه، (وظهير) خبر، وعليه يكون جبريل ذكر مرتين بالخصوص أولا وبالعموم ثانيا.

وقيل: الوقف على (جبريل) معطوفا على لفظ الجلالة في الولاية، ثم ابتدئ بصالح المؤمنين وعطف عليهم الملائكة، ويدخل فيهم جبريل ضمنا. اهـ." (١)

"ومنها: الشفاعة في دخول الجنة، كما في الحديث: «أنه – صلى الله عليه وسلم – أول من تفتح له الجنة، وأن رضوان خازن الجنة يقول له: أمرت ألا أفتح لأحد قبلك» .

ومنها: الشفاعة المتعددة حتى لا يبقى أحد من أمته في النار، كما في الحديث: «لا أرضى وأحد من أمتي في النار» أسأل الله أن يرزقنا شفاعته، ويوردنا حوضه. آمين.

وشفاعته الخاصة في الخاص في عمه أبي طالب، فيخفف عنه بها ما كان فيه.

ومنها: شهادتة على الرسل، وشهادة أمته على الأمم وغير ذلك، وهذه بلا شك عطايا من الله العزيز الحكيم لحبيبه وصفيه الكريم، – صلوات الله وسلامه عليه –، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

تنبيه.

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين ٨/٢٢٠

اللام في وللآخرة وفي ولسوف للتأكيد وليست للقسم، وهي في الأول دخلت على المبتدأ، وفي الثانية المبتدأ **محذوف تقديره**: لأنت سوف يعطيك ربك فترضى. قاله أبو حيان وأبو السعود.

قوله تعالى: ألم يجدك يتيما فآوى

تقدم بيان معنى اليتيم عند قوله تعالى: ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا [٧٦ \ ٨] .

والرسول – صلى الله عليه وسلم – مات أبوه، وهو حمل له ستة أشهر، وماتت أمه وهي عائدة من المدينة بالأبواء وعمره – صلى الله عليه وسلم –.

وقد قيل: إن يتمه ؛ لأنه لا يكون لأحد حق عليه، نقله أبو حيان.

والذي يظهر أن يتمه راجع إلى قوله: ما ودعك ربك، أي: ليتولى الله تعالى أمره من صغره، وتقدم معنى إيواء الله له، فكان يتمه لإبراز فضله ؛ لأن يتيم الأمس أصبح سيد الغد، وكافل اليتامى.

قوله تعالى: ووجدك ضالا فهدى." (١)

"فكيف حالهم مع ذلك البرق فقيل: يكاد (أبصارهم) مفعول به والهاء ضمير متصل في محل جر بالإضافة (كلما) كل منصوب على الظرفية الزمانية وقد سرت الظرفية الى كل من إضافتها لما المصدرية الظرفية وما مع مدخولها (أضاء) في تأويل مصدر في محل جر بالإضافة وقيل: ما نكرة موصوفة ومعناها الوقت والعائد **محذوف تقديره** كل وقت أضاء لهم فيه فجملة أضاء في الأول لا محل لها لأنها صلة الموصول الحرفي وفي الثاني محلها الجر على الصفة وكلما برأسها متضمنة معنى الشرط والعامل فيها جوابها (لهم) الجار والمجرور متعلقان بأضاء (مشوا) فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين والواو فاعل وجملة مشوا فيه لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم (فيه) الجار والمجرور متعلقان بمشوا (وإذا) الواو عاطفة وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه منصوب بجوابه (أظلم عليهم) فعل ماض مبنى على الفتح والفاعل مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود على البرق والجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها وعليهم متعلقان بأظلم (قاموا) فعل وفاعل والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم (ولو) الواو استئنافية ولو: شرطية وعبارة سيبويه انها حرف لما كان سيقع لوقوع غيره وهي أحسن من قول النحويين إنها حرف امتناع لامتناع وستأتي مباحث طريفة عنها في هذا الكتاب (شاء الله) فعل وفاعل ومفعول المشيئة محذوف وهذا الحذف سائغ في كلام العرب يكادون لا يذكرون مفعول شاء إلا في الأمر المستغرب كقول الخريمي:

فلو شئت أن أبكي دما لبكيته ... عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين ٥٥٩/٨

فأن وما بعدها في تأويل مصدر مفعول شئت لأنه شيء مستغرب فحسن ذكره ومثل شاء أراد في هذا الحكم (لذهب اللام واقعة في." (١)

"تظن الأمر وإما نصب على الحال مما بعدها إذا وقعت قبل ما يستغني عنها نحو. كيف جاء أخوك؟ أي على أية حال جاء؟ وإما نصب على المفعولية المطلقة نحو «ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل» .

[سورة البقرة (٢) : آية ٣٠]

وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون (٣٠)

الإعراب:

(وإذ) الواو استئنافية وإذ: ظرف لما مضى من الزمن في محل نصب مفعول به لفعل **محذوف تقديره** اذكر وهذا الإعراب هو الغالب على إذ المذكورة في أوائل القصص في القرآن واختاره الزمخشري وابن عطية وغيرهما من المعربين وقد رده أبو حيان والكرخي ولعل من الممتع أن نورد نصا طريفا لأبي حيان بهذا الصدد قال: «وليس بشيء لأن فيه إخراج إذ عن بابها وهو أنه لا يتصرف فيه بغير الظرفية أو بإضافة الظرف الزماني إليها» ورد عليه ابن هشام بما تراه مفصلا في باب الفوائد ومضى أبو حيان يقول: «والذي تقتضيه العربية نصبه بقوله: قالوا أتجعل أي وقت قول الله للملائكة: إني جاعل في الأرض خليفة قالوا: أتجعل كما تقول في الكلام: إذ جئتني أكرمتك أي وقت مجيئك أكرمتك وإذ قلت لي كذا قلت لك كذا فانظر الى هذا الوجه السهل الواضح كيف لم يوفق أكثر الناس الى القول به وارتكبوا في دهياء، وخبطوا خبط عشواء» (قال) فعل ماض والجملة الفعلية في." (٢)

"مفعول به أول (الأسماء) مفعول به ثان (كلها) تأكيد للأسماء (ثم) حرف عطف للترتيب مع التراخي (عرضهم) عطف على جملة وعلم أي وعرض المسميات أو ألقاها في قلوبهم وغلب العقلاء على غير العقلاء وتلك سنة من سنن العرب في كلامهم (على الملائكة) جار ومجرور متعلقان بعرضهم (فقال) عطف على جملة عرضهم (أنبئوني) فعل أمر والمقصود من الأمر هنا التعجيز وهو مبني على حذف النون لأن مضارعه من الأفعال الخمسة والواو فاعل والنون للوقاية والياء ضمير متصل في محل نصب مفعول به (بأسماء) الجار والمجرور في موضع المفعول الثاني (هؤلاء) اسم الاشارة مبني على الكسر في محل جر بالاضافة (إن) حرف شرط جازم (كنتم) فعل ماض ناقص والتاء اسمها (صادقين) خبرها وكنتم في محل جزم فعل الشرط والجواب **محذوف تقديره** فأنبئوني، (قالوا) فعل وفاعل (سبحانك) مفعول مطلق وهو مصدر لا يكاد يستعمل إلا مضافا منصوب بإضمار فعله كمعاذ الله (لا) نافية للجنس من أخوات إن المشبهة بالفعل (علم) اسمها المبني

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤٩/١

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٧٦/١

على الفتح (لنا) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر لا (إلا) أداة حصر (ما) مصدرية أو اسم موصول وهي مع مدخولها أو هي وحدها في موضع الرفع على البدلية من محل لا واسمها نحو لا إله إلا الله وسيأتي تفصيل ذلك في موضعه (علمتنا) فعل وفاعل ومفعول والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول (إنك) ان واسمها (أنت) ضمير فصل أو عماد لا محل لها (العليم) خبر إن الأول (الحكيم) خبر إن الثاني ويجوز أن تعرب أنت مبتدأ خبراه العليم الحكيم والجملة الاسمية في محل رفع خبر إن (قال) فعل ماض وفاعله ضمير مستتر تقديره هو والجملة ابتدائية لا محل لها (يا آدم) ياء حرف نداء للمتوسط وآدم." (١)

"على نعمتي فهي في محل نصب ولذلك فتح همزتها (فضلتكم) الجملة في محل رفع خبر أني (على العالمين) جار ومجرور متعلقان بفضلتكم وال في العالمين للعهد لا للجنس لئلا يلتزم تفضيلهم على جميع الناس والمراد على عالمي زمانهم (واتقوا) الواو حرف عطف واتقوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل (يوما) مفعول به على حذف مضاف أي عذاب يوم أو هول يوم ويجوز نصبه على الظرفية والمفعول به **محذوف تقديره** اتقوا العذاب يوما (لا) نافية (تجزي) فعل مضارع (نفس) فاعل تجزي والجملة الفعلية في محل نصب صفة ليوما (عن نفس) الجار والمجرور متعلقان بتجزي (شيئا) مفعول به ويجوز أن يكون انتصابه على المصدر أي لا تجزي شيئا من الجزاء فيه وفيه إشارة الى القلة والضآلة (ولا) الواو حرف عطف ولا نافية (يقبل) فعل مضارع مبني للمجهول (منها) جار ومجرور متعلقان بتقبل (شفاعة) نائب فاعل (ولا) عطف على ما تقدم (يؤخذ) فعل مضارع مبني للمجهول (منها) جار ومجرور متعلقان بيؤخذ (عدل) نائب فاعل (ولا) عطف أيضا (هم) ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ (ينصرون) فعل مضارع مبني للمجهول والواو ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل والجملة الفعلية خبرهم.

البلاغة:

أتى بالجملة المعطوفة الأخيرة وهي «ولا هم ينصرون» اسمية مع أن الجمل التي قبلها فعلية للمبالغة والدلالة على الثبات والديمومة أي أنهم غير منصورين دائما ولا عبرة بما يصادفونه من نجاح مؤقت.." (٢)

"أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والجملة مقول قول محذوف أي قلنا: خذوا وجملة القول حالية والتقدير قائلين خذوا (ما) اسم موصول مفعول خذوا وجملة (آتيناكم) لا محل لها من الإعراب لأنها صلة ما (بقوة) الجار والمجرور في محل نصب حال والمعنى خذوا ما آتيناكم حال كونكم عازمين على الجد والعمل (واذكروا) عطف على خذوا (ما) اسم موصول مفعول اذكروا (فيه) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف لا محل له لأنه صلة الموصول (لعلكم) لعل واسمها وجملة (تتقون) خبرها (ثم توليتم) عطف يفيد التراخي إشعارا بأن هناك امتثالا للأمر ثم إعراضا عنه (من بعد ذلك) الجار والمجرور متعلقان بتوليتم (فلولا) الفاء عاطفة ولولا حرف امتناع لوجود متضمن معنى الشرط (فضل الله) مبتدأ خبره **محذوف تقديره** موجود (عليكم) جار ومجرور متعلقان بفضل (ورحمته) عطف على فضل (لكنتم) اللام واقعة في جواب لولا وكان واسمها

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٨١

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٩٨

(من الخاسرين) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر كنتم والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم.

الفوائد:

(لولا) حرف امتناع لوجود وتختص بالجملة الاسمية والاسم الواقع بعدها مبتدأ خبره واجب الحذف لدلالة الكلام عليه وسد جواب لولا مسده في حصول الفائدة وحكم اللام في جوابها أن الكلام إن كان مثبتا فالكثير دخول اللام كما في هذه الآية ونظائرها وإن كان منفيا فإن كان حرف النفي ما فالكثير فيه حذف اللام ويقل الإتيان بها.." (١)

"الإعراب:

(قالوا) فعل وفاعل (ادع) فعل أمر مبني على حذف حرف العلة وفاعله مستتر تقديره أنت والجملة مقول القول (لنا) جار ومجرور متعلقان بادع (ربك) مفعول به (يبين) جواب الطلب (لنا) متعلقان بيبين (ما) اسم استفهام مبتدأ (لونها) خبر والجملة في محل نصب مفعول (قال) فعل ماض (إنه) ان واسمها وجملة (يقول) خبرها (إنها بقرة) ان واسمها وخبرها والجملة مقول القول (صفراء) نعت لبقرة (فاقع) صفة ثانية (لونها) فاعل فاقع ويجوز أن يكون فاقع خبرا مقدما ولونها مبتدأ مؤخر والجملة صفة ثانية لبقرة وكلاهما جيد (تسر الناظرين) فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به والجملة صفة ثالثة لبقرة (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي) تقدم إعرابها بحروفه فجدد به عهدا (إن) حرف مشبه بالفعل (البقر) اسمها والجملة تعليل للسؤال لا محل لها (تشابه) فعل ماض وفاعله هو والجملة خبر إن (علينا) جار ومجرور متعلقان بتشابه (وإنا) الواو حرف عطف وان واسمها (إن) حرف شرط جازم (شاء) فعل ماض في محل جزم فعل الشرط (الله) فاعل وجواب إن **محذوف تقديره** اهتدينا (لمهتدون) اللام المزحلقة ومهتدون خبر إن (قال) فعل ماض (إنه يقول) ان واسمها وجملة يقول خبرها (إنها بقرة) تقدم إعراب نظيرها تماما (لا) نافية (ذلول) صفة بقرة (تثير الأرض) الجملة الفعلية في محل رفع صفة ثانية والمقصود نفي اثارتها للارض (ولا) الواو حرف عطف ولا مزيدة لتأكيد الأولى لأن المعنى لا ذلول تثير وتسقي على أن الفعلين صفتان لذلول فكأنه قيل لا ذلول صفتها انها مثيرة وساقية فالنفي مسلط على الموصوف وصفته." (٢)

"اللغة:

(تظاهرون) تتعاونون وحذفت احدى التاءين وأصل المظاهرة المعاونة مشتقة من الظهر لأن بعضهم يقوي بعضا فيكون له كالظهر (تفادوهم) تنقذوهم من الأسر بالمال.

الإعراب:

(وإذ أخذنا ميثاقكم) تقدم إعراب هذه الجملة قريبا (لا تسفكون دماءكم) خبر معناه النهي أيضا وقد تقدم اعراب هذه الجملة (ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) عطف على ما تقدم أي اعترفتم على أنفسكم بعد التراخي وطول الأمد (ثم أقررتم)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/١١٧

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/١٢٣

ثم حرف عطف وأقررتم فعل وفاعل (وأنتم تشهدون) تقدم إعرابها (ثم) حرف عطف للتراخي (أنتم) مبتدأ (هؤلاء) اسم اشارة في محل نصب على الذم بفعل **محذوف تقديره** أذم وقيل في محل نصب منادى محذوف منه حرف النداء (تقتلون)." (١)

"الإعراب:

(ولما) الواو استئنافية ولما ظرفية بمعنى حين أو هي حرف لمجرد الربط وهي متضمنة معنى الشرط (جاءهم) فعل ومفعول به (كتاب) فاعل (من عند الله) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف نعت لكتاب والجملة في محل جر بإضافة الظروف إليها إذا أعربنا لما ظرفية أو لا محل لها إذا كانت رابطة وجواب لما **محذوف تقديره** كذبوا أو نحوه (مصدق) نعت لكتاب أيضا (لما) اللام حرف جر وما اسم موصول في محل جر باللام والجار والمجرور متعلقان بمصدق (معهم) مفعول به ظرف مكان متعلق بمحذوف صلة (وكانوا) الواو حرف عطف والمعطوف هو الجواب المحذوف وكان واسمها (من قبل) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال (يستفتحون) فعل مضارع والواو فاعل والجملة فعلية في محل نصب خبر كانوا (على الذين) جار ومجرور متعلقان بيستفتحون (كفروا) فعل وفاعل والجملة لا محل لأنها صلة الموصول (فلما) الفاء عاطفة ولما حينية أو رابطة (جاءهم) تقدم اعرابها (ما) اسم موصول فاعل (عرفوا) فعل وفاعل والجملة صلة الموصول (كفروا به) جملة فعلية لا محل لها من الإعراب لأنها جواب لما (فلعنة) الفاء للتعليل ولعنة مبتدأ والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها في حكم الاستئنافية (الله) مضاف اليه (على الكافرين)

جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر لعنة والمعنى أن لعنة الله متسببة عما تقدم (بئسما) بئس فعل ماض لانشاء الذم وما نكرة تامة بمعنى شيء في محل نصب على التمييز وهي مفسرة لفاعل بئس بمعنى بئس شيئا (اشتروا) فعل وفاعل والجملة صفة لما (به) الجار والمجرور." (٢)

"سالم (بينات) صفة (وما) الواو عاطفة وما نافية (يكفر بها) فعل مضارع مرفوع والجار والمجرور متعلقان به (إلا) أداة حصر (الفاسقون) فاعل يكفر (أوكلما) الهمزة للاستفهام الانكاري والواو عاطفة على **محذوف تقديره** اكفروا بالآيات البينات أو أن الأصل تقديم العاطف على حرف الاستفهام وإنما قدمت الهمزة لأن لها صدر الكلام وكلما ظرف زمان متضمن معنى الشرط وقد تقدم اعرابها (عاهدوا) فعل وفاعل (عهدا) مفعول به وعاهدوا بمعنى أعطوا والمفعول الأول محذوف أي اعطوا الله عهدا ويجوز أن نعرب عهدا مفعولا مطلقا (نبذه) فعل ومفعول به مقدم (فريق) فاعل (منهم) الجار والمجرور صفة لفريق (بل) حرف إضراب وعطف (أكثرهم) مبتدأ (لا يؤمنون) لا نافية وجملة لا يؤمنون خبر أكثرهم والجملة الاسمية عطف على الجملة السابقة (ولما) الواو عاطفة ولما ظرفية حينية أو رابطة (جاءهم) فعل ومفعول به (رسول) فاعل وجملة جاءهم في محل جر باضافة الظرف إليها أو لا محل لها (من عند الله) الجار والمجرور صفة لرسول (مصدق) صفة ثانية (لما) جار ومجرور متعلقان بمصدق (معهم) ظرف مكان متعلق بمحذوف صلة للموصول (نبذ فريق) فعل وفاعل والجملة لا محل

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/١٣٨

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/١٤٤

لها لأنها جواب شرط غير جازم (من الذين) الجار والمجرور صفة لفريق (أوتوا الكتاب) فعل ماض ونائب فاعل ومفعول به ثان (كتاب الله) مفعول نبذ (وراء ظهورهم) مفعول ثان لنبذ لتضمنه معنى جعل أو ظرف مكان متعلق بمحذوف هو المفعول الثاني وقد تقدم القول فيه (كأنهم لا يعلمون) كأن واسمها وجملة لا يعلمون خبرها وجملة كأنهم حالية.." (١)

"مضى من الزمان في محل نصب بفعل **محذوف تقديره** اذكر (ابتلى) فعل ماض (إبراهيم) مفعول به مقدم (ربه) فاعل مؤخر وجملة ابتلى في محل جر باضافة الظرف إليها (بكلمات) جار ومجرور متعلقان بابتلى (فأتمهن) معطوف على ابتلى ومعنى الإتمام أداؤهن أحسن تأدية من غير تفريط أو توان والمراد بالكلمات ما أوحي اليه من أوامر ونواه (قال) فعل ماض وفاعله ضمير مستتر تقديره هو والجملة مفسرة لا محل لها (إني) ان واسمها (جاعلك) خبرها والجملة مقول القول (للناس) جار ومجرور متعلقان بجاعلك ولك أن تعلقه بمحذوف في محل نصب حال لأن كان في الأصل صفة لإماما (إماما) مفعول جاعلك الثاني، أما المفعول الثاني فهو الكاف لأنه من إضافة اسم الفاعل الى مفعوله (قال) فعل ماض وفاعله هو (ومن ذريتي) الواو عاطفة والجار والمجرور عطف على الكاف كأنه قال وجاعل بعض ذريتي كما يقال لك سأكرمك فتقول: وأخي هذا ما أعربه الكثيرون. وفي النفس منه شيء فالأولى في رأينا أن يتعلقا بمحذوف والتقدير: واجعل من ذريتي إماما (قال: لا ينال عهدي الظالمين) عهدي فاعل والظالمين مفعول به.

البلاغة:

في هذه الآية فن طريف من فنونهم يقال له: فن المراجعة وهو أن يحكي المتكلم مراجعة في القول جرت بينه وبين محاور في الحديث أو بين اثنين غيره بأوجز عبارة، وأبلغ اشارة، وأرشق محاورة، مع عذوبة اللفظ وجزالته، وسهولة السبك، انظر الى هذه القطعة من الكلام التي عدة ألفاظها ثلاث عشرة لفظة كيف جمعت معاني الكلام من الخبر والاستخبار، والأمر والنهي والوعد والوعيد وهذا هو التفصيل:." (٢)

"وفاعله أنت (هذا) اسم إشارة مفعول به أول (بلدا) مفعول به ثان (آمنا) صفة (وارزق أهله) عطف على اجعل وأهله مفعول به (من الثمرات) متعلق بارزق (من) اسم موصول بدل من أهله (آمن) الجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول (منهم) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال (بالله) متعلقان بآمن (واليوم الآخر) عطف على الله (قال) فعل ماض والجملة استئنافية لا محل لها (ومن) اسم موصول معطوف على من الأولى (كفر) الجملة لا محل لها لأنها صلة (فأمتعه) الفاء رابطة لتضمن الموصول معنى الشرط وأمتعه فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به (قليلا) مفعول مطلق (ثم) حرف عطف (أضطره) عطف على أمتعه (إلى عذاب النار) متعلق باضطره (وبئس) الواو استئنافية وبئس فعل ماض جامد لإنشاء الذم (المصير) فاعل بئس والمخصوص بالذم **محذوف تقديره** مصيره.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/١٥٦

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/١٧٩

[سورة البقرة (٢) : آية ١٢٧]

وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم (١٢٧)

الإعراب:

(وإذ) الواو عاطفة على ما تقدم وإذ ظرف لما مضى من الزمن وقد تقدم بحثها (يرفع إبراهيم) فعل مضارع وفاعل والجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها (القواعد) مفعول به (من البيت) الجار والمجرور في موضع نصب على الحال ومعنى الرفع هنا البناء (إسماعيل) عطف على ابراهيم (ربنا) منادى مضاف محذوف منه حرف النداء ولا بد من تقدير قول محذوف أي يقولان ربنا ويكثر حذف الحال إذا كان." (١)

"بأن مضمرة جوازا بعد لام التعليل والجار والمجرور في محل نصب مفعول لأجله، والواو اسمها (شهداء) خبرها (على الناس) الجار والمجرور متعلقان بشهداء (ويكون) عطف على تكونوا (الرسول) اسم يكون (عليكم) الجار والمجرور متعلقان بشهيدا (شهيدا) خبر يكون (وما) الواو عاطفة، وما نافية (جعلنا) فعل وفاعل (القبلة) مفعول جعلنا الاول (التي) اسم موصول في محل نصب مفعول جعلنا الثاني (كنت) كان واسمها (عليها) الجار والمجرور خبر كنت، والجملة لا محل لها لأنها صلة التي، وسيأتي مزيد من اعراب هذه الآية في باب الفوائد. (إلا) أداة حصر (لنعلم) اللام لام التعليل، ونعلم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن، وموضع لنعلم مفعول لأجله فهو استثناء مفرغ من أعم العلل (من) اسم موصول في موضع نصب مفعول نعلم (يتبع الرسول) الجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة الموصول، والرسول مفعول به (ممن) الجار والمجرور متعلقان بنعلم المضمنة معنى نميز (ينقلب) الجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة الموصول (على عقبيه) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال، أي مرتدا على عقبيه (وإن) الواو حالية، وإن مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف، أي والحال أنها (كانت) فعل ماض ناقص، واسمها ضمير مستتر تقديره التولية إليها، والجملة الفعلية خبر إن، وجملة إن وما في حيزها في موضع نصب على الحال (لكبيرة) اللام هي الفارقة، وكبيرة: خبر كانت (إلا) أداة استثناء (على الذين) الجار والمجرور في موضع نصب على الاستثناء، والمستثنى منه **محذوف تقديره**: وإن كانت لكبيرة على الناس إلا على الناس الذين هداهم الله، ولك أن تجعل «إلا» أداة حصر لأن الكلام غير تام أو لتضمنه معنى النفي فيتعلق الجار والمجرور بكبيرة (هدى الله) الجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة." (٢)

"الذين (وما) الواو عاطفة، وما نافية (كان الله) كان واسمها (ليضيع) اللام لام الجحود وهي مسبوقة بكون منفي، ويضيع فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد لام الجحود، وخبر كان **محذوف تقديره** مريدا، والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف (إيمانكم) مفعول به (إن الله) ان واسمها (بالناس) الجار والمجرور متعلقان برؤوف أو رحيم (لرؤف) اللام هي المزحلقة، ورؤوف خبر إن الأول (رحيم) خبر إن الثاني، وجملة إن وما في حيزها لا محل لها لأنها تعليلية.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/١٨٥

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٢٠٢

البلاغة:

١– التورية في قوله: «وسطا» فالمعنى القريب الظاهر للوسط هو التوسط مع ما يعضده من توسط قبلة المسلمين، ومعناه البعيد المراد هو الخيار كما تقدم في باب اللغة.

٢– الكناية في الوسط أيضا عن غاية العدالة كأنه الميزان الذي لا يحابي ولا يميل مع أحد.

٣– المجاز المرسل في قوله: «على عقبيه» والعلاقة هي المصير والمآل، فليس ثمة أسمج ولا أقبح من رؤية الإنسان معكوس الخلقة، مخالفا للمألوف المعتاد.

٤– التقديم والتأخير: فقد قدم «شهداء» على صلته وهي «على الناس» ، وأخر «شهيدا» عن صلته وهي «عليكم» لأن المنة عليهم في الجانبين ففي الاول بثبوت كونهم شهداء، وفي الثاني بثبوت كونهم مشهودا لهم بالتزكية، والمقدم دائما هو الأهم.." (١)

"الفوائد:

١– لا مندوحة لنا عن إيراد بعض الأقوال الجديرة بالاهتمام، فقد أورد العلماء خمسة أعاريب لهذه الآية يضيق المجال عن إيرادها وقد أوردنا ما اخترناه منها واختاره الزمخشري، واختار الجلال أن تكون «القبلة» المفعول الثاني مقدما و «التي كنت عليها» هو المفعول الأول محتجا بأن التصيير هو الانتقال من حال الى حال، فالمتلبس بالحالة الثانية هو المفعول الثاني، ألا ترى أنك تقول: جعلت الطين خزفا. واختاره أبو حيان. وقيل «القبلة» هي المفعول الأول و «التي كنت عليها» صفة، أما المفعول الثاني فهو **محذوف تقديره** منسوخا أو نحوه.

لمحة تاريخية:

فقد اتفق الجميع على أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الى صخرة بيد المقدس بعد الهجرة مدة، ثم أمر بالصلاة إلى الكعبة، وإنما اختلفوا في قبلته بمكة هل كانت الكعبة أو بيت المقدس، والمروي عن أئمة أهل البيت أنها كانت بيت المقدس، ثم لا يخفى أن الجعل في الآية مركب لا بسيط، وقوله تعالى: «التي كنت عليها» ثاني مفعوليه كما نص عليه أكثر المفسرين، وأما القائلون بأنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي بمكة الى الكعبة، فالجعل عندهم يحتمل أن يكون منسوخا باعتبار الصلاة بالمدينة مدة الى بيت المقدس، وأن يكون جعلا ناسخا باعتبار الصلاة بمكة، وقال الرازي: إن قوله تعالى «التي كنت عليها» ليس نعتا للقبلة وإنما هو ثاني مفعولي جعلنا، هذا وسميت الكعبة كعبة لتربيعها وسيأتي مزيد بحث بذلك.." (٢)

"بيخفف (العذاب) نائب فاعل، والجملة الفعلية في محل نصب حال ثانية للذين كفروا من الضمير المستكن في خالدين فهي حال متداخلة (ولا) الواو عاطفة ولا نافية (هم) مبتدأ (ينظرون) فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢٠٣/١

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢٠٤/١

فاعل، أي لا يمهلون ولا يؤجلون، والجملة الفعلية خبر «هم» والجملة الاسمية عطف على جملة لا يخفف (وإلهكم) الواو استئنافية وما بعدها جملة مستأنفة لا محل لها مسوقة للرد على كفار قريش الذين قالوا: يا محمد صف لنا ربك، وإلهكم مبتدأ (إله) خبر (واحد) صفة لإله (لا) نافية للجنس (إله) اسمها مبني على الفتح في محل نصب (إلا) أداة حصر (هو) بدل من محل لا واسمها لأن محلها الرفع على الابتداء، أو بدل من الضمير المستكن في الخبر المحذوف. وسيأتي مزيد من أقوال النحاة والمفسرين في إعراب كلمة الشهادة ترويضا للذهن (الرحمن الرحيم) خبر ان لمبتدأ **محذوف تقديره** هو.

الفوائد:

خاض علماء النحو والمفسرون كثيرا في اعراب «لا إله إلا الله» وهي كلمة الشهادة واتفقوا على أن خبر لا محذوف أي لنا، أو في الوجود، أو نحو ذلك. وسنورد لك خلاصة مفيدة لما قالوه لأهميته:

الزمخشري:

صنف جزءا لطيفا في إعراب كلمة الشهادة، فبعد أن أورد ما اتفقوا عليه من حذف خبر لا قال: «هكذا قالوا، والصواب أنه كلام تام ولا حذف، وأن الأصل: الله إله مبتدأ وخبر، كما تقول: زيد." (١)

"الإعراب:

(ومن الناس) الواو استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة لبيان أن بعض الناس لم يعتقد الوحدانية بعد أن ثبت بالدليل القاطع، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم (من) اسم موصول في محل رفع مبتدأ مؤخر أو نكرة موصوفة في محل رفع مبتدأ مؤخر (يتخذ) الجملة الفعلية لا محل لها لانها صلة الموصول أو صفة ل «من» وفاعل يتخذ ضمير مستتر تقديره هو يعود على لفظ من (من دون الله) جار ومجرور متعلقان بيتخذ (أندادا) مفعول به (يحبونهم) فعل مضارع مرفوع وفاعل ومفعول به والجملة الفعلية صفة لأندادا أو حال من الضمير المستكن في يتخذ (كحب الله) الكاف ومجرورها في موضع نصب صفة لمصدر محذوف فهو مفعول مطلق، ويجوز إعرابه حالا وقد رجحه سيبويه والمصدر مضاف الى مفعوله (والذين) الواو استئنافية أو حالية واسم الموصول مبتدأ (آمنوا) فعل وفاعله. والجملة صلة الموصول (أشد) خبر الموصول (حبا) تمييز (لله) الجار والمجرور متعلقان بحبا (ولو) الواو استئنافية ولو شرطية غير جازمة (يرى) فعل مضارع (الذين) فاعل (ظلموا) الجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها (إذ) ظرف لما مضى من الزمن متعلق بيرى (يرون) الجملة الفعلية في محل جر باضافة الظرف اليه والواو فاعل (العذاب) مفعول به أول والمفعول الثاني **محذوف تقديره** نازلا بهم وقت رؤيتهم (أن القوة) ان واسمها (لله) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر. وان وما بعدها سدت مسد مفعولي يرى (جميعا) حال (وأن الله شديد العذاب)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٢٢٢

عطف على ما تقدم، وجواب لو محذوف أي لرأيت عجبا ولكان منهم مالا يدخل تحت الوصف من الندامة والحسرة.." (١)

"يصير «لاس» كما تقول هاب في الماضي من لفظ الهيبة (البر) خبر ليس المقدم (أن تولوا) أن حرف مصدري ونصب، وتولوا فعل مضارع منصوب بأن والمصدر المنسبك من أن وما في حيزها اسم ليس المؤخر، وقرىء برفع البر على أنه اسم ليس وان تولوا خبرها (وجوهكم) مفعول به (قبل) ظرف مكان متعلق بتولوا (المشرق) مضاف اليه (والمغرب) عطف على المشرق (ولكن) الواو حرف عطف ولكن حرف مشبه بالفعل (البر) اسمها (من آمن) من اسم موصول خبر لكن، ولا بد من تأويل حذف المضاف، أي بر من آمن، ويسكن أن يقال: لا حذف وإنما جعل البر نفس من آمن للمبالغة، وجملة آمن صلة لا محل لها (بالله) الجار والمجرور متعلقان بآمن (واليوم) عطف على الله (الآخر) صفة (والملائكة والكتاب والنبيين) عطف أيضا على الله (وآتى) فعل ماض معطوف على آمن داخل في حيز الصلة وفاعله ضمير مستتر تقديره هو (المال) مفعول به (على حبه) الجار والمجرور في موضع نصب على الحال، والمصدر مضاف الى مفعوله، أي مع حبه (ذوي القربى) مفعول آتى وعلامة نصبه الياء لأنه جمع ذي بمعنى صاحب. والقربى مضاف إليه، (واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين) كلها معطوفة على ذوي (وفي الرقاب) الجار والمجرور معطوف أيضا، أي وآتى المال في فكها من الأسر أو إعتاقها (وأقام الصلاة وآتى الزكاة) عطف على آتى المال (والموفون) عطف على «من آمن» ولك أن تعربه خبرا لمبتدأ محذوف لبعده، أي هم الموفون (بعهدهم) الجار والمجرور متعلقان بالموفون لأنه جمع مو في وهو اسم فاعل من أوفى (إذا) ظرف متعلق بالموفون (عاهدوا) فعل وفاعل والجملة الفعلية في محل جر بالاضافة لوقوعها بعد الظرف (والصابرين) كان سياق الكلام أن يكون منسوفا على ما تقدم، ولكنه قطعه عن العطف ونصبه على المدح بفعل **محذوف تقديره** أمدح." (٢)

"متعلقان بكتب (الصيام) نائب فاعل كتب (كما كتب) تقدم إعرابها، والجار والمجرور صفة لمصدر محذوف أو حال كما اختاره سيبويه (على الذين) الجار والمجرور متعلقان بكتب (من قبلكم) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف لا محل له لأنه صلة الموصول وجملة النداء وما تلاها مستأنفة مسوقة لبيان مشروعية الصيام (لعلكم تتقون) جملة الرجاء حالية وجملة تتقون خبر لعل (أياما) ظرف متعلق بالصيام في الظاهر ولكن فيه فصلا بين المصدر وصلته، وقد منع النحاة ذلك، ولهذا نرجح نصبه بفعل محذوف يدل عليه ما قبله والتقدير صوموا أياما (معدودات) صفة للأيام وعلامة نصبه الكسرة لأنه جمع مؤنث سالم، والتنوين يفيد القلة تسهيلا على المكلفين (فمن) الفاء الفصيحة ومن اسم شرط جازم مبتدأ (كان) فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط واسمها ضمير مستتر تقديره هو (منكم) جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال (مريضا) خبر كان (أو) حرف عطف (على سفر) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف معطوف على «مريضا» والاستعلاء جميل هنا أي مستعليا على السفر مليا به، فهو حال أيضا (فعدة) الفاء رابطة لجواب الشرط وعدة مبتدأ خبره محذوف أي فعليه عدة، أو خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** فالحكم عدة، والجملة الاسمية المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر من

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٢٣٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٢٥٠

(من أيام) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لعدة (أخر) صفة لايام وعلامة جره الفتحة لانه ممنوع من الصرف، وسيأتي حكمه في باب الفوائد (وعلى الذين) الواو عاطفة والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم (يطيقونه) فعل مضارع والواو فاعل والهاء مفعول به والجملة لا محل لها لانها صلة الموصول أي يتكلفونه بجهد ومشقة (فدية) مبتدأ مؤخر (طعام مسكين) بدل مطابق من فدية ومسكين مضاف اليه (فمن)." (١)

"والمتقين مضاف إليه، وأن وما في حيزها سدت مسد مفعولي اعلموا.

[سورة البقرة (٢) : آية ١٩٥]

وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين (١٩٥)

اللغة:

(التهلكة) : من نوادر المصادر وليس فيما يجري على القياس، وفي القاموس: إنه مثلث اللام.

واقتصر الجوهري في صحاحه والرازي في مختاره على تثليث لام مهلك، وأما التهلكة فهي بضم اللام.

الإعراب:

(وأنفقوا) الواو استئنافية، والجملة مستأنفة مسوقة للأمر بالجهاد بالمال بعد الأمر به بالنفس، وأنفقوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل (في سبيل الله) الجار والمجرور متعلقان بأنفقوا (ولا تلقوا) الواو عاطفة، ولا ناهية، وتلقوا فعل مضارع مجزوم بلا والواو فاعل (بأيديكم) الباء مزيدة، مثلها في أعطى بيده للمنقاد، لأن ألقى فعل يتعدى بنفسه، وقيل ضمن تلقوا معنى فعل يتعدى بالباء، أي لا تفضوا بأيديكم، وقيل: المفعول الثاني **محذوف تقديره** ولا تلقوا أنفسكم بأيديكم (إلى التهلكة) الجار والمجرور متعلقان بتلقوا (وأحسنوا) الواو عاطفة، وأحسنوا فعل أمر وفاعل (إن الله) إن واسمها (يحب المحسنين) فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به،." (٢)

"ضارة (قل) فعل أمر وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت والجملة مستأنفة أيضا (فيهما) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم (إثم) مبتدأ مؤخر (كبير) صفة لإثم، والجملة الاسمية مقول القول (ومنافع للناس) عطف على إثم، وللناس جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة (وإثمهما) الواو عاطفة وإثم مبتدأ والهاء مضاف إليه، والميم والألف حرفان دالان على التثنية (أكبر) خبر (من نفعهما) الجار والمجرور متعلقان بأكبر (ويسئلونك) عطف على يسألونك (ماذا ينفقون) تكرر إعرابها فجدد به عهدا (قل) فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت والجملة مستأنفة (العفو) مفعول به لفعل **محذوف تقديره** أنفقوا والجملة مقول القول (كذلك يبين) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف مفعول مطلق أو حال، ويبين فعل مضارع مرفوع (الله)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٢٦١

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٢٨٤

فاعل يبين (لكم) الجار والمجرور متعلقان بيبين (الآيات) مفعول به (لعلكم) لعل واسمها (تتفكرون) فعل مضارع وفاعل والجملة خبر لعل وجملة الرجاء حالية وجملة كذلك يبين إلخ مستأنفة (في الدنيا والآخرة) الجار والمجرور متعلقان بتتفكرون أو بيبين فالمعنى على الأول: فيما هو صلاحكم في الدارين وعلى الثاني يبين لكم الآيات فيما ينفعكم في الدارين (ويسئلونك عن اليتامى) تقدم إعرابها (قل) فعل أمر وفاعل مستتر والجملة مستأنفة (إصلاح) مبتدأ وسوغ الابتداء به وصفه بالجار والمجرور (لهم) الجار والمجرور صفة لإصلاح (خير) خبر إصلاح والجملة الاسمية مقول القول (وإن) الواو استئنافية وإن شرطية (تخالطوهم) فعل الشرط وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والهاء مفعول به أي تحسنوا معاشرتهم بالمخالطة والمعاشرة الطيبة (فإخوانكم) الفاء رابطة لجواب الشرط وإخوانكم خبر لمبتدأ محذوف أي فهم إخوانكم، والجملة الاسمية في محل جزم جواب." (١)

"الشرط. ولا بد من تقدير محذوف أي فلكم ذلك ثم علل ذلك بقوله:

فهم إخوانكم (والله) الواو استئنافية والواو مبتدأ (يعلم) الجملة خبر المبتدأ وفاعل يعلم ضمير مستتر يعود على الله تعالى (المفسد) مفعول به (من المصلح) الجار والمجرور متعلقان بيعلم لتضمنه معنى يميز (ولو) الواو استئنافية ولو شرطية (شاء الله) فعل وفاعل، ومفعول المشيئة **محذوف تقديره** إعناتكم (لأعنتكم) اللام واقعة في جواب لو وأعنتكم فعل وفاعل مستتر ومفعول به وجملة لأعنتكم لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم (إن الله) إن واسمها (عزيز حكيم) خبر إن، والجملة لا محل لها لأنها بمثابة التعليل.

الفوائد:

لمحة تاريخية أدبية: نزلت في الخمر أربع آيات:

١- الأولى نزلت في مكة وهي: «ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا» فكان المسلمون يشربونها وهي حلال لهم.

٢- والثانية نزلت في المدينة فقد أتى عمر بن الخطاب ومعاذ ابن جبل وجماعة من الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا:

يا رسول الله أفتنا في الخمر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال؟ فتركها قوم لقوله: «قل فيهما إثم كبير» .

٣- والثالثة أن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما ودعا إليه ناسا فشربوا وسكروا، وحضرت صلاة المغرب، فقدموا أحدهم ليصلي بهم، فقرأ: «قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون» بحذف «لا»." (٢)

"أي أطهارهن. ومن إطلاقه على الحيض قول النبي صلى الله عليه وسلم: «دعي الصلاة أيام أقرائك» .

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٣٢٦

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٣٢٧

الإعراب:

(للذين) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم (يؤلون) فعل مضارع والواو فاعل والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول (من نسائهم) الجار والمجرور متعلقان بيؤلون، وحق تعدية فعل الإيلاء ب «على» ولكنه ضمنه معنى البعد لأن المقسمين يبعدون عن نسائهم نسائهم (تربص) مبتدأ مؤخر و (أربعة أشهر) أربعة أشهر مضاف إليه، والكلام مستأنف لإتمام التشريع (فإن فاؤ) الفاء استئنافية وإن شرطية وفاءوا فعل ماض مبني على الضم في محل جزم فعل الشرط (فإن الله غفور رحيم) الفاء رابطة لجواب الشرط وإن واسمها وخبراها وجملة إن وما تلاها في محل جزم جواب الشرط (وإن عزموا الطلاق) الواو عاطفة وإن شرطية وعزموا فعل ماض مبني على الضم في محل جزم فعل الشرط والطلاق منصوب بنزع الخافض لأن عزم يتعدى ب «على» وجواب الشرط **محذوف تقديره** فليوقعوه (فإن الله سميع عليم) الفاء عاطفة على الجواب المحذوف بمثابة التعليل، وان واسمها وخبراها (والمطلقات) الواو استئنافية والمطلقات مبتدأ (يتربصن) فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة والنون فاعل، وجملة يتربصن خبر المطلقات، والجملة المستأنفة لا محل لها مسوقة لبيان أحكام الطلاق (بأنفسهن) الجار والمجرور متعلقان بيتربصن، ومعنى الباء السببية أي من أجل أنفسهن، لأن نفوس النساء طوامح الى الرجال فهن أدرى بقمع شرتها (ثلاثة قروء) قال المعربون مفعول به ليتربصن، وأرى أن النصب على الظرفية الزمانية أرجح." (١)

"ويتعلق الظرف بيتربصن أي: مدة ثلاثة قروء (ولا يحل لهن) الواو عاطفة ولا نافية ويحل فعل مضارع معطوف على يتربصن (أن يكتمن) أن حرف مصدري ونصب ويكتمن فعل مضارع مبني على السكون في محل نصب بأن ونون النسوة فاعل وأن وما في حيزها في تأويل مصدر فاعل يحل (ما) اسم موصول في محل نصب مفعول به (خلق الله) فعل وفاعل والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول (في أرحامهن) الجار والمجرور متعلقان بخلق (أن) شرطية (كن) فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط ونون النسوة ضمير متصل في محل رفع اسم كان (يؤمن) خبر كن وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي فلا يجرؤن على ذلك (بالله) الجار والمجرور متعلقان بيؤمن (واليوم الآخر) عطف على الله لفظ الجلالة (وبعولتهن) الواو عاطفة وبعولتهن مبتدأ (أحق) خبر (بردهن) الجار والمجرور متعلقان بأحق (في ذلك) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال أي حالة كون الرد في مدة ذلك التربص (إن أرادوا إصلاحا) أن حرف شرط جازم، أرادوا فعل ماض مبني على الضم في محل جزم فعل الشرط والجواب **محذوف تقديره**: فبعولتهن أحق بردهن، والواو فاعل، إصلاحا مفعول به (ولهن) الواو عاطفة والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم (مثل الذي عليهن بالمعروف) مثل مبتدأ مؤخر واسم الموصول مضاف اليه وعليهن صلة الموصول وبالمعروف جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال أي كائنا في الوجه الذي لا ينكر في الشرع والعادة. وتفصيل هذه الأحكام في كتب الفقه (وللرجال) الواو عاطفة والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم (عليهن) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال لأنه تقدم على موصوفه (درجة) مبتدأ مؤخر (والله عزيز حكيم) الواو استئنافية والله مبتدأ وعزيز حكيم خبراه.." (٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٣٣٦

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٣٣٧

"مستأنفة مسوقة لإتمام هذه الأحكام والوالدات مبتدأ (يرضعن) فعل مضارع مبني على السكون والنون فاعل (أولادهن) مفعول به والجملة خبر للوالدات (حولين) ظرف زمان متعلق بيرضعن (كاملين) صفة لأنه ما يتسامح به، تقول: أقمت عند فلان حولين ولم تستكملهما (لمن) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** ذلك الحكم لمن والجملة مستأنفة (أراد أن يتم الرضاعة) جملة أراد لا محل لها لأنها صلة من، وأن وما في حيزها في تأويل مصدر مفعول به فتكون «من» واقعة على الأم. كأنه قيل: لمن أراد أن يتم الرضاعة من الوالدات. ويجوز أن يعلق الجار والمجرور بيرضعن، فتكون واقعة على الأب، كأنه قيل: لأجل من أراد أن يتم الرضاعة من الآباء (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) الواو عاطفة وعلى المولود متعلقان بمحذوف خبر مقدم وله جار ومجرور في محل رفع على أنه نائب فاعل للمولود لأنه اسم مفعول.

ورزقهن مبتدأ مؤخر وكسوتهن عطف عليه. وبالمعروف متعلقان بمحذوف حال (لا تكلف نفس إلا وسعها) الجملة تفسيرية لا محل لها ولا نافية وتكلف فعل مضارع مبني للمجهول ونفس نائب فاعل وإلا أداة حصر ووسعها مفعول به ثان. وكلف بتشديد اللام فعل يتعدى لاثنين، قال عروة:

يكلفني عمي ثلاثين ناقة ... ومالي يا عفراء غير ثمان

فالياء مفعول أول وثلاثين مفعول ثان (لا تضار والدة بولدها) لا ناهية وتضار فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه السكون، ونابت الفتحة لخفتها في المضعف، والفعل مبني للمجهول، وقرىء في السبع برفع تضار، على أن «لا» نافية. ووالدة نائب فاعل." (١)

"الإعراب:

(حافظوا على الصلوات) كلام مستأنف مسوق لبيان أحكام صلاة الخوف. وحافظوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل وعلى الصلاة جار ومجرور متعلقان بحافظوا (والصلاة) عطف على الصلوات (الوسطى) صفة (وقوموا لله قانتين) الواو حرف عطف وقوموا عطف على حافظوا ولله جار ومجرور متعلقان بقانتين وقانتين حال من فاعل قوموا (فإن خفتم) الفاء استئنافية وإن شرطية وخفتم فعل ماض وفاعله وهو في محل جزم فعل الشرط (فرجالا) الفاء رابطة لجواب الشرط ورجالا حال والعامل **محذوف تقديره** فصلوا أو فحافظوا عليها رجالا والجملة في محل جزم جواب الشرط (أو ركبانا) عطف على «رجالا» (فإذا أمنتم) الفاء استئنافية وإذا ظرف مستقبل متعلق بالجواب وجملة أمنتم في محل جر بالإضافة (فاذكروا الله) الفاء رابطة لجواب إذا واذكروا الله فعل وفاعل ومفعول به والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم (كما علمكم) الكاف ومدخولها في محل نصب على المفعولية المطلقة أو على الحال وما مصدرية وجملة علمكم لا محل لها لأنها جواب موصول حرفي (ما لم تكونوا تعلمون) ما اسم موصول مفعول ثان لعلمكم وجملة لم تكونوا صلة وجملة تعلمون خبر نكونوا، والمراد ما لم تكونوا تعلمونه من صلاة الخوف وهي مبسوطة في كتب الفقه (والذين يتوفون منكم) الواو استئنافية والذين

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/ ٣٤٧

مبتدأ وجملة يتوفون صلة والواو نائب فاعل ومنكم متعلقان بمحذوف حال (ويذرون أزواجا) عطف على يتوفون وأزواجا مفعول به (وصية لأزواجهم) وصية مفعول مطلق لفعل محذوف أي يوصون وصية." (١)

"حرف نفي وقلب وجزم، و «تر» فعل مضارع مجزوم بلم والرؤية هنا قلبية مضمنة معنى العلم والانتهاء لتصح التعدية بإلى، وقد تقدم نظيرها. والفاعل مستتر تقديره أنت والى الملأ متعلقان ب «تر» ، ومن بني إسرائيل متعلقان بمحذوف حال والجملة الفعلية استئنافية (من بعد موسى) متعلقان بمحذوف حال أي من بعد موته أيضا (إذ قالوا) إذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بالقصة المقدرة، أي الى قصة ملأ بني إسرائيل. ولما كانت الذوات لا يتعجب منها صار المعنى: ألم تر الى ما جرى للملأ من بني إسرائيل من بعد موت موسى، وجملة قالوا في محل جر بالإضافة (لنبي) الجار والمجرور متعلقان بقالوا (لهم) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة.

وهو يوشع صاحب قصة وقوف الشمس التي كانت مصدرا رائعا لافتنان الشعراء وسنوردها قريبا (ابعث لنا ملكا) الجملة مؤلفة من فعل الأمر والفاعل في محل نصب مقول القول، ولنا متعلقان بابعث، وملكا مفعول به أي قائدا (نقاتل في سبيل الله) فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الطلب، وفي سبيل الله متعلقان بنقاتل وجملة نقاتل عطف على ابعث (قال) فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو، والجملة مستأنفة (هل عسيتم) هل حرف استفهام للتقرير وعسيتم فعل ماض من أفعال الرجاء والتاء اسمها (إن كتب عليكم القتال) إن شرطية وكتب فعل ماض مبني للمجهول في محل جزم فعل الشرط وعليكم متعلقان بكتب، والقتال نائب فاعل. وجواب الشرط **محذوف تقديره:**

فلا تبادرون الى القتال، وفعل الشرط وجوابه جملة اعتراضية بين اسم عسى وخبرها وهو قوله (ألا تقاتلوا) وأن حرف مصدري ونصب ولا نافية وتقاتلوا فعل مضارع منصوب بأن وجملة هل عسيتم مقول." (٢)

"والجسم عطف على العلم (والله يؤتي ملكه من يشاء) الواو عاطفة:

الله مبتدأ، وجملة يؤتي خبر، ملكه: مفعول به أول، من اسم موصول في محل نصب مفعول به ثان، وجملة يشاء صفة (والله واسع عليم) الواو استئنافية والله مبتدأ وواسع عليم خبراه (وقال لهم نبيهم) الواو عاطفة أو استئنافية مسوقة للتدليل على صحة كلامه، وقال فعل ماض ولهم متعلقان ب «قال» ونبيهم فاعل (إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت) إن واسمها وملكه مضاف إليه، وأن يأتيكم مصدر مؤول في محل رفع خبر إن، وإن وما في حيزها في محل نصب مقول القول، والتابوت فاعل يأتيكم والكاف مفعول به مقدم (فيه سكينة) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وسكينة مبتدأ مؤخر والجملة في محل نصب حال من التابوت (من ربكم) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لسكينة (وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون) بقية معطوف على سكينة ومما جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لبقية وترك آل موسى: الجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول وآل موسى فاعل ترك وآل هارون عطف على آل موسى (تحمله الملائكة) فعل مضارع والهاء مفعول به والملائكة فاعله والجملة حال ثانية من التابوت (إن في ذلك لآية لكم) إن حرف مشبه بالفعل والجملة بمثابة التعليل لا محل

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٣٥٨

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٣٦٥

لها، وفي ذلك جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم واللام المزحلقة وآية اسم إن المؤخر ولكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لآية والجملة تعليلية لا محل لها. (إن كنتم مؤمنين) إن شرطية وكنتم فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والتاء اسم كان، ومؤمنين خبرها.

وجواب الشرط **محذوف تقديره** فتدبروا الأمر واعتبروا وامتثلوا أمر ربكم وآياته. والجملة الشرطية استئنافية.." (١)

"مريم البينات)

الواو عاطفة وآتينا فعل وفاعل وعيسى مفعول به وابن بدل من «عيسى» أو صفة له ومريم مضاف اليه والبينات مفعول به ثان وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم (وأيدناه بروح القدس) الواو حرف عطف وأيدناه فعل وفاعل ومفعول به والجار والمجرور متعلقان بأيدناه والقدس مضاف اليه (ولو شاء الله) الواو استئنافية ولو شرطية، شاء الله فعل وفاعل، ومفعول المشيئة **محذوف تقديره**: عدم اقتتالهم (ما اقتتل الذين من بعدهم) ما نافية واقتتل الذين فعل وفاعل، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف صلة الموصول والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم (من بعد ما جاءتهم البينات) الجار والمجرور متعلقان باقتتل أو بدل من قوله:

«من بعدهم» بإعادة الجار وما مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر في محل جر بالإضافة، أي: من بعد مجيء البينات (ولكن اختلفوا) الواو استئنافية، والجملة مستأنفة مسوقة لاستدراك ما قبلها، ولكن حرف استدراك مهمل، واختلفوا فعل وفاعل (فمنهم من آمن) الفاء تفريعية والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ومن اسم موصول مبتدأ مؤخر وآمن فعل ماض وفاعله هو والجملة صلة (ومنهم من كفر) عطف على الجملة السابقة (ولو شاء الله ما اقتتلوا) تقدم إعرابها وتكررت لتأكيد الكلام (ولكن الله يفعل ما يريد) الواو استئنافية ولكن حرف مشبه بالفعل، واسمها الله، وجملة يفعل خبرها وما اسم موصول مفعول به، وجملة يريد صلة الموصول.

البلاغة:

في قوله: «ورفع بعضهم درجات» فن الإبهام وفيه من التفخيم والتنويه بالمنزلة ما لو نطق به لم يعدل إبهامه لما ينطوي عليه من شهادة." (٢)

"ولا نافية ويحيطون فعل مضارع والواو فاعل وبشيء جار ومجرور متعلقان بيحيطون، من علمه: جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لشيء (إلا بما شاء) إلا أداة حصر، بما: الجار والمجرور متعلقان بمحذوف بدل من شيء بإعادة الجار، وجملة شاء لا محل لها لأنها صلة ما ومفعول المشيئة **محذوف تقديره**: أن يعلمهم به (وسع كرسيه السماوات والأرض) الجملة خبر سابع ولك أن تنصبها على الحال ووسع كرسيه فعل ماض وفاعل والسموات مفعول به، والأرض عطف على السموات (ولا يؤده حفظهما) الواو عاطفة ولا نافية ويئوده فعل مضارع ومفعول به حفظهما: فاعل والهاء مضاف إليه، والميم والألف

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٣٦٩

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٣٧٨

حرفان دالان على التثنية (وهو العلي العظيم) الواو عاطفة وهو مبتدأ والعلي خبره والعظيم خبر ثان.

البلاغة:

انطوت هذه الآية على أهم المسائل المتعلقة بالذات الإلهية.

روى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لكل شيء سنام وإن سنام القرآن البقرة. وفيها آية هي سيدة آي القرآن وهي آية الكرسي.

ونلخص فيما يلي فنون البلاغة المنطوية فيها:

١ - الاستعارة التصريحية في قوله: «وسع كرسيه السموات والأرض» فالكلمة مجاز عن علمه تعالى أو ملكه وتصوير صحيح لعظمته، حذف المشبه وهو العلم والقدرة والعظمة وما يترتب على الجلوس فوق كرسي الملك من معاني الأبهة والإحاطة الجامعة.." (١)

"الفوائد:

تختص كان بأمور تشاركها فيها أخواتها، وبأمور تنفرد بها.

وتؤخذ هذه الأمور من كتب النحو. وهي هنا مختصة بالتمام وتشاركها فيها أخواتها إلا ثلاثة أفعال لزمت النقصان، وهي ما فتيء وما زال وليس. ومن مسائلها الهامة في التمام المثال المشهور: «كائنا ما كان» . ونستعمله في كتاباتنا كثيرا، ولذلك نرى إعرابه تسهيلا للطالبين، وقد اختلف النحاة في إعرابه فقال الفارسي: هما تامان في الموضعين، وما مصدرية وهي وما بعدها مصدر مؤول في محل رفع فاعل كائنا، أي كونه. وقيل: هما ناقصان في الموضعين، وفي «كائنا» ضمير هو اسمها والخبر ما الموصولية وجملة كان صلة ما واسم كان ضمير مستتر فيها وخبرها **محذوف تقديره** إياه، واسم «كائنا» المستتر وخبر كان عائدان على الشخص المضروب في قولك:

لأضربنه كائنا الذي كان إياه، وكائنا حال من مفعول لأضربنه.." (٢)

"لأنها تجارة حاضرة لا تحتاج الى استشهاد أو كتابة، على أنه يصح اعتباره استثناء متصلا، كأنه استثناء من التجارة، فالأمر بالكتابة ساري المفعول، واستثنى الكتابة بالتجارة الحاضرة. وتكون فعل مضارع واسمها مستتر تقديره هي أي التجارة، وتجارة خبر. ويصح اعتبار «تكون» تامة، وتجارة فاعل، وقد قرىء بهما جميعا.

وحاضرة نعت لتجارة (تديرونها بينكم) الجملة صفة ثانية لتجارة وبينكم ظرف مكان متعلق بتديرونها (فليس عليكم جناح ألا تكتبوها) الفاء عاطفة عطفت هذه الجملة على جملة «إلا أن تكون تجارة» أي تسبب عن ذلك رفع الجناح في عدم الكتابة. وليس فعل ماض ناقص وعليكم متعلقان بمحذوف خبر مقدم وجناح اسمها المؤخر وأن وما في حيزها مصدر مؤول منصوب بنزع الخافض، أي في أن لا تكتبوها والجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لجناح (وأشهدوا إذا تبايعتم) الواو

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٣٨٣

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٤٣٣

عاطفة وأشهدوا فعل أمر والواو فاعل وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب وجملة تبايعتم في محل جر بالإضافة والجواب **محذوف تقديره** فأشهدوا، ولك أن تجرد إذا عن الشرطية وتجعلها لمجرد الظرفية الزمانية، أي افعلوا الشهادة وقت التبايع (ولا يضار) الواو عاطفة ولا ناهية ويضار فعل مضارع يحتمل أنه مبني للمعلوم فأصله يضارر بكسر الراء الأولى، ويحتمل أنه مبني للمجهول فأصله يضارر بفتحها، وهو مجزوم على كل حال، وحرك بالفتح لخفته لأنه مضعف (كاتب ولا شهيد) كاتب فاعل أو نائب فاعل والواو حرف عطف ولا نافية وشهيد عطف على كاتب (وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم) الواو عاطفة وإن شرطية وتفعلوا فعل مضارع فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف النون والفاء رابطة لجواب الشرط." (١)

"منهما. فلو ضلت إحداهما فذكرتها الأخرى فذكرت كان داخلا، ثم لو انعكس الأمر والشهادة بعينها في وقت آخر اندرج أيضا تحته لوقوع قوله «فتذكر إحداهما الأخرى» غير معين، فظهر الوجه الذي لأجله عدل عن «فتذكرها» الى «فتذكر إحداهما الأخرى» .

وفي النفس من هذا التقرير ما لا يحتمله هذا الكتاب.

[سورة البقرة (٢) : آية ٢٨٣]

وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم (٢٨٣)

الإعراب:

(وإن كنتم على سفر) الواو استئنافية وإن شرطية وكنتم فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والتاء اسمها وعلى سفر جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر كنتم (ولم تجدوا كاتبا) الواو حالية ولم حرف نفي وقلب وجزم وتجدوا فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل وكاتبا مفعول به والجملة حالية ويجوز لك أن تجعل الواو عاطفة فتكون الجملة معطوفة على فعل الشرط فهي في محل جزم (فرهان مقبوضة) الفاء رابطة لجواب الشرط ورهان مبتدأ وساغ الابتداء بالنكرة لأنها وصفت، ومقبوضة صفة والخبر **محذوف تقديره** تستوثقون بها، ولك أن تعربها خبرا لمبتدأ **محذوف تقديره**: فالمعتمد عليه رهان، لأن السفر مظنة لإعواز الكتب.." (٢)

"كفروا صلة الموصول وبآيات الله متعلقان بكفروا (لهم عذاب شديد) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وعذاب مبتدأ مؤخر وشديد صفة والجملة الاسمية في محل رفع خبر إن (والله عزيز ذو انتقام) الواو استئنافية والله مبتدأ وعزيز خبر أول وذو انتقام خبر ثان (إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء) إن واسمها، وجملة لا يخفى عليه شيء

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٤٣٩

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٤٤٣

خبرها وفي الأرض متعلقان بمحذوف صفة لشيء ولا في السماء عطف على ما تقدم (هو الذي يصوركم في الأرحام) جملة مستأنفة أيضا مسوقة لبيان علمه سبحانه واطلاعه على ما لا يدخل تحت الوجود وهو تصوير عباده في أرحام أمهاتهم وهو مبتدأ والذي خبره وجملة يصوركم صلة الموصول وفي الأرحام متعلقان بيصوركم (كيف يشاء) كيف هنا أداة شرط في محل نصب على الحال ولم تجزم لعدم اتصال «ما» بها. ومفعول يشاء محذوف تقديره تصويركم والجملة حالية (لا إله إلا هو) تقدم إعرابه وكرره لتأكيد الكلام و (العزيز الحكيم) خبران لمبتدأ محذوف تقديره هو.

البلاغة:

١- المجاز في قوله: «لما بين يديه» والمراد ما أمامه.

٢- الطباق بين «الأرض» و «السماء» .

٣- الإيجاز بالحذف، فقد حذف مفعول «يشاء» للغرابة وإظهار قدرة الله تعالى.." (١)

"ركبوا رؤوسهم بعد موقعة بدر وقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الذي حاول حقنا لدمائهم أن يحذرهم من عواقب الغرور والطيش: لا تحسب أنا أغما رأي غير مجربين على القتال. وقل فعل أمر وفاعله ضمير مستتر يعود على النبي صلى الله عليه وسلم أي أنت. وللذين جار ومجرور متعلقان بقل وجملة كفروا لا محل لها لأنها صلة الموصول (ستغلبون) السين حرف استقبال وتغلبون فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو نائب فاعل والجملة في محل نصب مقول القول (وتحشرون) الواو حرف عطف وجملة تحشرون معطوفة على ستغلبون داخلة في حيز القول (إلى جهنم) الجار والمجرور متعلقان بيحشرون وجرت جهنم بالفتحة لأنها ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث وسيأتي القول عنها في مكان آخر (وبئس المهاد) الواو عاطفة والجملة معطوفة على ما قبلها داخلة في حيز القول ويجوز أن تكون الواو استئنافية والجملة مسوقة لردعهم وتهويل جهنم لهم وبئس فعل ماض جامد لإنشاء الذم والمهاد فاعل بئس والمخصوص بالذم محذوف تقديره جهنم وإنما حذف لفهم المعنى. وفيه تأييد لمذهب سيبويه وهو إعراب المخصوص بالذم أو المدح مبتدأ خبره الجملة قبله، ومذهب غيره أنه خبر لمبتدأ محذوف، ويرد عليه أنه يلزم من ذلك حذف الجملة برأسها من غير أن يبقى ما يدل عليها، وذلك لا يجوز حتما لأن حذف المفرد أهون من حذف الجملة.

[سورة آل عمران (٣) : آية ١٣]

قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار (١٣)." (٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٤٥٥

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٤٦٤

"مسوقة لتعداد أصول الدين وفضائله وقد وردت فيها أحاديث كثيرة (أنه لا إله إلا هو) أن وما بعدها في موضع نصب بنزع الخافض أي بأنه، والجار وما بعده متعلقان بشهد وقد تقدم إعراب كلمة الشهادة فجدد به عهدا (والملائكة وأولوا العلم) الواو حرف عطف والملائكة عطف على الله وأولو العلم عطف أيضا. ورفع بالواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم (قائما بالقسط) حال لازمة من الله أو من الضمير المنفصل الواقع بعد إلا، ولعله أولى. وجاز مجيء الحال بعد معطوفين لأمن الالتباس، فلو لم يؤمن الالتباس لم يجز مجيء الحال، نحو جاء علي وخالد ضاحكا لعدم العلم بمن هو الضاحك. وواضح أن القيام بالقسط من خصائص الله تعالى فيكون بمثابة التتمة لكمال الأفعال بعد كمال الذات. وهنا بحث هام سيأتي في باب الفوائد (لا إله إلا هو) تقدم إعرابها (العزيز الحكيم) خبران لمبتدأ **محذوف تقديره** هو ولك أن تعربهما بدلين من «هو» .

البلاغة:

١- في دخول الواو على الصفات مع أن الموصوف واحد تفخيم للموصوف لأنه إيذان بأن كل صفة مستقلة بمدح الموصوف ثم إن الموصوف ليس واحدا كما يبدو للنظرة العجلى.

٢- وفي الآية الأخيرة رد العجز على الصدر، فقد رد «العزيز» إلى تفرده بالوحدانية التي تقتضي العزة، ورد «الحكيم» إلى العدل الذي هو القسط، فهو تعالى حكيم لا يتحيفه جور أو انحراف.

الفوائد:

١- المثال الذي فاؤه حرف علة إذا بني منه فعل أمر حذفت واوه." (١)

"١- كيف اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم والمبتدأ **محذوف تقديره** حالهم، وتكون جملة قائمة بذاتها، وكيف عندئذ لا يستغنى عنها، كما مر في قاعدة كيف.

٢- كيف اسم استفهام في محل نصب حال من فعل محذوف هو جراب إذا، أي استقرت. وإذا على الوجه الأول متعلقة بالاستقرار الذي تعلقت به «كيف» و «إذا» غير متضمنة معنى الشرط، بل هي للظرفية المحضة، وعلى الوجه الثاني هي ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلقة بالجواب المحذوف وهو استقرت. وعلى هذا الوجه يتخرج البيت المشهور:

أشوقا ولما يمض لي غير ليلة ... فكيف إذا جد المطي بنا عشرا

وقد رجح ابن هشام وأبو البقاء الحالية. ونحن نرى الوجه الأول أبعد عن التكلف، لأننا لا نرى أثرا للشرطية في «إذا» بهذا التركيب العجيب، فتأمل. وجملة جمعناهم في جر بالإضافة والفاء الداخلة على كيف استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة لإبطال ما غرهم ولتهويل ما سيحيق بهم من الأهوال (ليوم لا ريب فيه) الجار والمجرور متعلقان بجمعناهم ولا نافية للجنس وريب اسمها مبني على الفتح في محل نصب وفيه متعلقان بمحذوف خبرها وجملة لا ريب فيه في محل جر صفة ليوم (ووفيت

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٤٧٤

كل نفس ما كسبت) الواو عاطفة ووفيت فعل ماض مبني للمجهول وكل نفس نائب فاعل وما اسم موصول مفعول به وجملة كسبت صلة الموصول (وهم لا يظلمون) الواو حالية وهم مبتدأ ولا نافية ويظلمون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل وجملة لا يظلمون في محل رفع خبرهم والجملة الاسمية المقترنة بالواو في محل نصب على الحال (قل اللهم مالك الملك) كلام مستأنف مسوق للرد." (١)

"«اذكر» وجملة تجد في محل جر بالإضافة، «وتجد» يجوز أن تكون بمعنى تصادف وتصيب فتتعدى لواحد ويجوز أن تكون بمعنى تعلم فتتعدى لاثنين، وكل نفس فاعل تجد وما اسم موصول مفعول به وجملة عملت صلة والعائد محذوف أي عملته ومن خير متعلقان بمحذوف حال ومحضرا حال على الأول ومفعول به ثان على الثاني، والجملة كلها مستأنفة لا محل لها (وما عملت من سوء) الواو استئنافية وما اسم موصول مبتدأ وجملة عملت صلة ومن سوء متعلقان بمحذوف حال (تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا) جملة تود خبر ما ولو الواقعة بعد تود مصدرية، ولكن يشكل هنا دخول الحرف على مثله، فالأولى أن تبقى شرطية وأن حرف مشبه بالفعل مصدري وبينها ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم لأن وبينه عطف على الظرف. ويكون جواب «لو» محذوفا تقديره: لفرحت واطمأنت، وأن وما بعدها في محل رفع مبتدأ والخبر **محذوف تقديره** ثابت، أو فاعل لفعل **محذوف تقديره** ثبت. ويلاحظ عندئذ أن المحذوفات كثرت، فقد حذف مفعول تود وجواب لو وخبر أن أو فعل الفاعل، ولذلك كان اعتبارها مصدرية أسهل لولا المانع الفني وهو دخول الحرف المصدري على حرف مصدري مماثل (ويحذركم الله نفسه) تقدم إعرابها قريبا وكررها ليكون الخوف من الله نصب أعينهم (والله رؤف بالعباد) الواو استئنافية والله مبتدأ ورؤوف خبره وبالعباد جار ومجرور متعلقان برؤوف.

[سورة آل عمران (٣) : الآيات ٣١ الى ٣٢]
قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم (٣١) قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين (٣٢)." (٢)

"خبرا لمبتدأ **محذوف تقديره** هي والمعنى واحد وفي قراءة بكسر همزة إن فتكون إن وما بعدها مستأنفة وجملة أخلق خبر إن ولكم متعلقان بمحذوف في محل نصب على معنى التعليل أي لأجل هدايتكم، أو معنى الحال أي هاديا لكم، ومن الطين متعلقان بأخلق وكهيئة الكاف اسم بمعنى مثل فهي في محل نصب مفعول به أو حرف فتكون وما بعدها في محل نصب صفة لمفعول به محذوف أي شيئا مثل هيئة الطير وهيئة مضاف إليه إن كانت اسما والطير مضاف مضاف الى هيئة (فأنفخ فيه) الفاء عاطفة، أنفخ معطوف على أخلق، والجار والمجرور متعلقان بأنفخ (فيكون طيرا بإذن الله) الفاء عاطفة ويكون فعل مضارع ناقص معطوف على أخلق وطيرا خبر يكون واسمها مستتر وبإذن الله متعلقان بيكون على رأي من يجيز تعلق الجار والمجرور والظرف بالأفعال الناقصة أو بمحذوف حال، والأول أقرب الى المعنى (وأبرئ الأكمه والأبرص)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٤٨٥

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٤٩٢

عطف على أخلق والأكمه مفعول به (وأحي الموتى بإذن الله) عطف على ما تقدم أيضا وبإذن الله متعلقان بأحيي (وأنبئكم بما تأكلون) عطف أيضا والجار والمجرور متعلقان بأنبئكم ناب عن المفعولين وجملة تأكلون لا محل لها لأنها صلة الموصول (وما تدخرون في بيوتكم) الواو عاطفة وما عطف على «ما» المتقدمة وجملة تدخرون لا محل لها وفي بيوتكم جار ومجرور متعلقان بتدخرون (إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين) إن حرف مشبه بالفعل وفي ذلك جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر إن

المقدم، واللام هي المزحلقة وآية اسمها المؤخر ولكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لآية وجملة إن وما في حيزها إما أن تكون من كلام عيسى عليه السلام فتكون داخلة في حيز القول، ويحتمل أن تكون من كلام الله تعالى فتكون مستأنفة. وإن شرطية وكنتم في محل جزم فعل الشرط وكان فعل ماض ناقص." (١)

"الديانة المترتبة على الإيمان بما أورده، وإن واسمها، وربي خبرها وربكم عطف على ربي. فاعبدوه: الفاء الفصيحة أي إذا شئتم حسن المصير فاعبدوه، واعبدوه فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والهاء مفعول به وجملة اعبدوه لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم (هذا صراط مستقيم) يصح أن تكون الجملة مستأنفة أو مفسرة، وعلى الحالين لا محل لها. وهذا مبتدأ وصراط خبر ومستقيم صفة لصراط (فلما أحس عيسى منهم الكفر) الفاء عاطفة على **محذوف تقديره** فكذبوه، لأنه قول مرتب على هذا المحذوف. ويجوز أن تعرب استئنافية ولما ظرفية حينية أو رابطة وقد تقدم ذكرها كثيرا، وجملة أحس عيسى في محل جر بإضافة الظرف إليه أو لا محل لها إذا أعربناها رابطة. وأحس فعل ماض وعيسى فاعل ومنهم جار ومجرور متعلقان بأحس والكفر مفعول به ويجوز أن يتعلقا بمحذوف حال من الكفر أي حال كونه صادرا منهم (قال من أنصاري إلى الله) جملة قال لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وهو لما ومن اسم استفهام مبتدأ وأنصاري خبره وإلى الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من الياء في أنصاري، والمعنى من أنصاري حال كوني ماضيا إلى سبيل الله شارعا في المناضلة عنه ونصرته؟ وللزمخشري رأي طريف في هذا الجار والمجرور إذ جعلهما من صلة أنصاري مضمنا معنى الإضافة، كأنه قال: من الذين يضيفون أنفسهم إلي ينصرونني كما ينصرني؟ (قال الحواريون: نحن أنصار الله) جملة مستأنفة مسوقة لتقرير الجواب على استفهامه. وقال الحواريون فعل وفاعل وجملة نحن أنصار الله من المبتدأ والخبر مقول القول (آمنا بالله) آمنا فعل وفاعل وبالله جار ومجرور متعلقان بآمنا والجملة خبر ثان لنحن (واشهد بأنا مسلمون) الواو استئنافية واشهد." (٢)

"أنت ويا حرف نداء وأهل الكتاب منادى مضاف (تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم) الجملة نصب على أنها مقول القول وتعالوا تقدم إعرابها قبل قليل وإلى كلمة جار ومجرور متعلقان بتعالوا وسواء صفة وبيننا ظرف مكان متعلق بسواء لأنها أجريت مجرى المصادر كما تقدم في أول البقرة وبينكم عطف على بيننا (ألا نعبد إلا الله) أن وما في حيزها مصدر مؤول بدل من «كلمة» ، أو خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** هي، وأن مصدرية ولا نافية ونعبد فعل مضارع منصوب بأن وفاعله مستتر تقديره نحن وإلا أداة حصر والله مفعول به. والكلمة تطلق في اللغة على الجملة المفيدة (ولا نشرك به

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٥١٥

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٥١٨

شيئا) الواو عاطفة ولا نافية ونشرك عطف على نعبد وبه جار ومجرور متعلقان بنشرك وشيئا مفعول به أو مفعول مطلق وقد تقدم الكلام على هذا الإعراب (ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) الواو عاطفة ولا نافية ويتخذ فعل مضارع معطوف على لا نعبد ولا نشرك وبعضنا فاعل وبعضا مفعوله الأول وأربابا مفعوله الثاني ومن دون الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة ل «أربابا» (فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) الفاء استئنافية وما بعدها كلام مستأنف لا محل له مسوق لتقرير جوابهم وإن شرطية وتولوا فعل ماض في محل جزم فعل الشرط أي أعرضوا، فقولوا الفاء رابطة لجواب الشرط والجملة في محل جزم جواب الشرط واشهدوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والجملة في محل نصب مقول القول وبأنا الباء حرف جر وأن حرف مشبه بالفعل ونا اسمها ومسلمون خبرها وأن وما بعدها في محل جر بالباء والجار والمجرور متعلقان باشهدوا.." (١)

"الإعراب:

(وقالت طائفة من أهل الكتاب) الواو استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة للحديث عن نوع آخر من تلبيسات اليهود فقد توطأ اثنا عشر حبرا من يهود خيبر فقال بعضهم لبعض: ادخلوا في دين محمد أول النهار باللسان، دون اعتقاد بالجنان، ثم اكفروا اخر النهار لادخال التشكيك في صدور أصحاب محمد وربما أفضى ذلك إلى رجوعهم عن دينهم. وقالت فعل ماض وطائفة فاعل ومن أهل الكتاب جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لطائفة (آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا) الجملة في محل نصب مقول القول وآمنوا فعل أمر مبني على حذف النون وبالذي جار ومجرور متعلقان بآمنوا وجملة أنزل صلة وأنزل فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو وعلى الذين آمنوا جار ومجرور متعلقان بأنزل وجملة آمنوا صلة (وجه النهار) ظرف زمان متعلق بآمنوا (واكفروا آخره) الواو حرف عطف واكفروا فعل أمر مبني على حذف النون معطوف على آمنوا وآخره ظرف زمان متعلق باكفروا (لعلهم يرجعون) جملة الرجاء في محل نصب على الحال أي راجين رجوعهم عن دينهم ولعل واسمها وجملة يرجعون خبرها ثم أردف بتتمة مقولهم فهو داخل في حيزه (ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم) الواو عاطفة ولا ناهية وتؤمنوا فعل مضارع مجزوم بلا والواو فاعل وإلا أداة استثناء ولمن اللام حرف جر ومن اسم موصول في محل جر باللام والجار والمجرور في محل نصب على الاستثناء من **محذوف تقديره** ولا تؤمنوا أي تعترفوا وتظهروا بأن يؤتى أحد بمثل ما أوتيتم لأحد من الناس إلا لأشياعكم دون غيرهم وتبع فعل ماض وفاعله هو والجملة الفعلية." (٢)

"اختصموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم والفاء استئنافية ومن شرطية في محل رفع مبتدأ تولى فعل ماض في محل جزم فعل الشرط وبعد ظرف متعلق بتولي وذلك اسم إشارة في محل جر بالإضافة (فأولئك هم الفاسقون) الفاء رابطة لجواب الشرط وأولئك اسم إشارة مبتدأ وهم ضمير فصل لا محل له والفاسقون خبر أو «هم الفاسقون» مبتدأ وخبر والجملة خبر أولئك وجملتا فعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر «من» .

(أفغير دين الله يبغون) الهمزة للاستفهام الانكاري ودخلت على الفاء العاطفة جملة على جملة، والمعنى: فأولئك هم الفاسقون

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٥٢٧

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٥٣٤

فغير دين الله يبغون، ثم توسطت الهمزة بينهما، ويجوز أن يعطف على **محذوف تقديره**: أيتولون فغير دين الله يبغون، وقد تقدمت الإشارة إلى ويبغون فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الافعال الخمسة والواو فاعل (وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها) الواو حالية وله جار ومجرور متعلقان بأسلم، وأسلم فعل ماض والجملة في محل نصب حال ومن اسم موصول فاعل أسلم وفي السموات جار ومجرور متعلقان بمحذوف لا محل له لأنه صلة والأرض عطف على السموات وطوعا وكرها مصدران منصوبان على الحالية بمعنى طائعين أو كارهين أو على أنهما مفعولان مطلقان لفعلين محذوفين والأول أولى (وإليه يرجعون) الواو عاطفة وإليه جار ومجرور متعلقان بيرجعون ويرجعون قرىء بالتاء والياء وهو فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون والواو نائب فاعل.." (١)

"مع كون التوبة مقبولة كما في الآية الأولى وكما في قوله تعالى: «وهو الذي يقبل التوبة عن عباده» وغير ذلك، فقيل: لن تقبل توبتهم عند الموت. قال النحاس: وهذا قول حسن، كما قال تعالى: «وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال:

إني تبت الآن» . وقيل: الأولى أن يحمل عدم قبول التوبة في هذه الآية على من مات كافرا غير تائب، فكأنه عبر عن الموت على الكفر بعدم قبول التوبة، أو تابوا في الآخرة عند معاينة العذاب، كما أشير إليه بقوله تعالى: «ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رءوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا» إلخ وبقوله تعالى: «فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا» .

٤- الواو المصاحبة للشرط تستدعي شرطا آخر يعطف عليه الشرط الذي اقترنت الواو به، والعادة في مثل ذلك أن يكون المنطوق منبها على المسكوت عنه بطريق الأولى. مثاله قولك: أكرم فلانا ولو أساء، فهذه الواو عطفت المذكور على **محذوف تقديره**: أكرم فلانا لو أحسن ولو أساء، إلا إنك نبهت بإيجاب إكرامه ان أساء، على أن إكرامه إن أحسن بطريق الأولى، والافتداء بملء الأرض ذهبا هو جدير بالقبول، فإن لم يقل فبطريق الأولى أن لا يقبل الافتداء بأقل من ذلك، وهذا من دقائق النكت وأسرار لغتنا التي لا تقف عند مدى.

[سورة آل عمران (٣) : الآيات ٩٢ الى ٩٤]

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم (٩٢) كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين (٩٣) فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون (٩٤)." (٢)

"ومن المشركين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر كان (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة) كلام مستأنف مسوق للدلالة على أن أول مسجد وضع للناس هو المسجد الحرام ثم بيت المقدس وأول من بناه إبراهيم عليه السلام، وإن واسمها وبيت مضاف إليه ووضع فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو وللناس جار ومجرور

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٥٥٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٥٦٢

متعلقان بوضع والجملة صفة لبيت والذي اللام المفتوحة هي المزحلقة والذي اسم موصول في محل رفع خبر إن وببكة جار ومجرور متعلقان بمحذوف لا محل له لأنه صلة الموصول (مباركا وهدى للعالمين) مباركا حال من اسم الموصول أو من الضمير المستكن في متعلق الجار والمجرور وهدى عطف على مباركا وللعالمين جار ومجرور متعلقان بهدى أي هاديا لهم (فيه آيات بينات مقام إبراهيم) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف في محل رفع خبر مقدم وآيات مبتدأ مؤخر وبينات صفة لآيات والجملة مستأنفة لبيان بركته وهداه، ومقام مبتدأ خبره محذوف أي منها مقام إبراهيم أو خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** أحدها أي أحد تلك الآيات البينات مقام ابراهيم والجملة استئنافية.

وسترى في باب الفوائد مناقشة طريفة وما أوردناه هو الأولى (ومن دخله كان آمنا) الواو استئنافية ومن شرط جازم في محل رفع مبتدأ ويجوز أن تكون موصولية ودخله فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والفاعل هو والهاء مفعول به على السعة أو منصوب بنزع الخافض وقد تقدم إعرابه وكان فعل ماض ناقص في محل جزم جواب الشرط واسمه هو وآمنا خبر كان وفعل الشرط وجوابه خبر من." (١)

"اللغة:

(استحوذ) استولى وغلب من حاذ الحمار العانة أي جمعها وساقها غالبا لها ومنه كان أحوذيا نسيج وحده، وهو أحد ما جاء على الأصل نحو استصوب واستنوق يعني على خلاف القياس فإن القياس استحاذ بقلب الواو ألفا كاستعاذ واستقام ولكن استحوذها هنا أجود.

(يحادون) يخالفون.

الإعراب:

(يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم) يوم منصوب بفعل **محذوف تقديره** اذكر والجملة مستأنفة وجملة يبعثهم في محل جر بإضافة الظرف إليها والله فاعل يبعثهم وجميعا حال والفاء عاطفة ويحلفون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل وله متعلقان بيحلفون وكما نعت لمصدر محذوف وجملة يحلفون لا محل لها لأنها صلة الموصول الحرفي ولكم متعلقان بيحلفون (ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون) الواو حالية وجملة يحسبون حال من الواو في يحلفون له أي والحال أنهم يحسبون في الآخرة أن حلفهم فيها يجديهم من عذابها، وأن وما بعدها في تأويل مصدر سدت مسد مفعولي يحسبون وعلى شيء خبر أنهم وألا أداة استفتاح وتنبيه وإن واسمها وهم ضمير متصل أو مبتدأ والكاذبون خبر إنهم على الأول وخبرهم على الثاني والجملة خبر إنهم (استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله) كلام مستأنف مسوق لبيان استيلاء الشيطان عليهم حتى جعلهم أتباعه ورعيته، وعليهم متعلقان باستحوذ والشيطان فاعله، فأنساهم عطف على استحوذ والهاء مفعول به أول وذكر الله مفعول به ثان (أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون) أولئك." (٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٥٦٧

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/٢٩

"(ما ظننتم أن يخرجوا) ما نافية وظننتم فعل وفاعل وأن حرف مصدري ونصب ويخرجوا فعل مضارع منصوب بأن وأن وما في حيزها سدت مسد مفعولي ظننتم (وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله) الواو عاطفة وظنوا فعل ماض من أفعال القلوب والواو فاعل وأن واسمها وقد سدت مسد مفعولي ظنوا ومانعتهم خبر أنهم وحصونهم فاعل مانعتهم ويجوز أن يكون مانعتهم خبرا مقدما وحصونهم مبتدأ مؤخرا والجملة خبر أنهم ومن الله متعلقان بمانعتهم (فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب) الفاء للعطف مع التعقيب وأتاهم الله فعل ماض ومفعول به مقدم وفاعل مؤخر أي أتاهم أمره أو عذابه ومن حرف جر وحيث ظرف مكان مبني على الضم في محل جر بمن والجار والمجرور متعلقان بأتاهم ولم حرف نفي وقلب وجزم ويحتسبوا فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون والجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها وقذف عطف على فأتاهم وفي قلوبهم متعلقان بقذف والرعب مفعول به والرعب يقرأ بضم العين وسكونها (يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين) يجوز أن تكون هذه الجملة مستأنفة كأنها تفسير للرعب، وأن تكون حالية من الضمير في قلوبهم. ويخربون فعل مضارع وفاعل وبيوتهم مفعول به وبأيديهم متعلقان بيخربون وأيدي عطف على بأيديهم والمؤمنين مضاف إلى أيدي وقرىء يخربون بالتخفيف من أخرب وبالتشديد من خرب (فاعتبروا يا أولي الأبصار) الفاء الفصيحة أي إن تدبرتم هذا وعقلتموه فاتعظوا بحالهم ولا تغدروا، واعتبروا فعل أمر وفاعل ويا حرف نداء وأولي منادى مضاف منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم والأبصار مضاف إليه (ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا) الواو استئنافية ولولا حرف امتناع لوجود وأن مصدرية وهي وما بعدها في تأويل مصدر في محل رفع مبتدأ خبره **محذوف تقديره** موجود وكتب الله فعل وفاعل وعليهم متعلقان بكتب." (١)

"والجلاء مفعول به واللام واقعة في جواب لولا وعذبهم فعل ماض وفاعل مستتر ومفعول به وفي الدنيا متعلقان يعذبهم (ولهم في الآخرة عذاب النار) الواو استئنافية ولهم خبر مقدم وفي الآخرة حال وعذاب النار مبتدأ مؤخر يعني إن نجوا من عذاب الدنيا فإن عذاب الآخرة لهم بالمرصاد، ولا يجوز أن تكون الواو عاطفة لأن ذلك يؤدي إلى عطف الجملة على عذبهم في الدنيا وذلك يقتضي أن ينجوا من عذاب الآخرة أيضا لأن لولا تقتضي انتفاء الجزاء بحصول الشرط (ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله) ذلك مبتدأ والإشارة إلى المذكور من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وبأنهم خبر ذلك وأن واسمها وجملة شاقوا خبرها والواو فاعل والله مفعول به ورسوله عطف على الله (ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب) الواو عاطفة ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ ويشاق فعل الشرط والله مفعول به والجواب **محذوف تقديره** يعاقب والفاء تعليلية وإن واسمها وخبرها ولك أن تجعل الفاء رابطة والجملة في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر المبتدأ.

الفوائد:

روى التاريخ أن بني النضير وهم رهط من اليهود نزلوا المدينة انتظارا منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم فغدروا بالنبي بعد أن عاهدوه وصاروا عليه مع المشركين فحاصرهم رسول الله حتى رضوا بالجلاء وكانوا أول من أجلي من أهل الذمة من جزيرة

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/٣٤

العرب ثم أجلي آخرهم في زمن عمر بن الخطاب فكان جلاؤهم أول حشر من المدينة وآخر حشر جلاء عمر لهم، وقيل أن أول الحشر إخراجهم من حصونهم إلى خيبر وآخر الحشر إخراجهم من خيبر إلى الشام، قال ابن العربي:

«الحشر أول وأوسط وآخر فالأول: إجلاء بني النضير والأوسط إجلاء أهل خيبر والآخر هو يوم القيامة» .." (١)

"(أفاء) جعله فيئا أي غنيمة.

(أوجفتم) أسرعتم، وفي المصباح: «وجف الفرس والبعير وجيفا عدا وأوجفته بالألف أعديته وهو العنق في السير» .

(ركاب) الركاب: الإبل واحدتها راحلة وتجمع على ركب وركائب وركابات وركاب السحاب الرياح والركاب أيضا ما يعلق في السرج فيجعل الراكب رجله فيه وقال الفراء: «العرب لا يطلقون لفظ الراكب إلا على راكب البعير ويسمون راكب الفرس فارسا» .

(دولة) بضم الدال وقرىء بفتحها لغتان ما يدول للإنسان أي يدور من الجد يقال دالت له الدولة وأديل لفلان.

الإعراب:

(ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله) ما اسم شرط جازم في محل نصب مفعول به مقدم لقطعتم وقطعتم فعل وفاعل في محل جزم فعل الشرط ومن لينة حال واو حرف عطف وتركتموها عطف على قطعتم وقائمة مفعول ثان لترك وعلى أصولها متعلقان بقائمة والفاء رابطة لجواب الشرط وبإذن جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف أي فقطعها بإذن الله والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط (وليخزي الفاسقين) الواو عاطفة والمعطوف عليه **محذوف تقديره** أذن في قطعها ليسر المؤمنين ويغرهم ويخزي المنافقين والفاسقين ويذلهم واللام لام التعليل ويخزي فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام والجار والمجرور متعلقان بالمحذوف المقدر والفاسقين مفعول يخزي (وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب) كلام مستأنف مسوق للشروع في بيان حال ما أخذ." (٢)

"إلى مذهب الشافعي علقه **بمحذوف تقديره** أعجبوا ومقتضاه عدم اشتراط الفقر وإن الاستحقاق يكون بالقرابة وعلى هذا نهج السيوطي وغيره وعبارة أبي حيان: «وإنما جعله الزمخشري بدلا من قوله ولذي القربى لأنه مذهب أبي حنيفة والمعنى أنه يستحق ذو القربى الفقير فالفقر شرط على مذهب أبي حنيفة ففسره الزمخشري على مذهبه وأما الشافعي فيرى أن سبب الاستحقاق هو القرابة فيأخذ ذو القربى الغني لقرابته. والسر في التعجب أن السياق يدل عليه والمعنى أعجبوا لهؤلاء المهاجرين حيث تركوا أوطانهم وأموالهم وتكبدوا شظف العيش ومرارة الغربة في حب النبي والإسلام. والمهاجرين نعت للفقراء والذين نعت ثان وجملة أخرجوا صلة وهو فعل ماض مبني للمجهول والواو نائب فاعل ومن ديارهم متعلقان بأخرجوا وأموالهم عطف على ديارهم وساغ التعبير عنه بالخروج منه لأن المال بمثابة الظرف الذي يستر صاحبه فناسب التعبير عنه بالخروج (يبتغون فضلا من الله ورضوانا) الجملة حالية أي حال كونهم طالبين منه تعالى فضلا ورضوانا، وفضلا مفعول به

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/٣٥

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/٣٧

ومن الله متعلقان بيبتغون أو بمحذوف نعت لفضلا ورضوانا عطف على فضلا (وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) الجملة معطوفة على جملة يبتغون والله مفعول ينصرون ورسوله عطف على الله وأولئك مبتدأ وهم ضمير فصل أو مبتدأ والصادقون خبر أولئك أو خبرهم والجملة خبر أولئك (والذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم) كلام مستأنف مسوق لمديح الأنصار الذين حدبوا على المهاجرين وأحلوهم دارهم، ولك أن تجعله منسوقا على الفقراء فالذين على هذين الوجهين إما مبتدأ وإما معطوف على الفقراء فهو في محل جر وجملة تبوءوا صلة والدار مفعول به والإيمان مفعول به لفعل **محذوف تقديره** وأخلصوا على حد قوله: علفتها تبنا وماء باردا. ويكون العطف من عطف الجمل لأن الإيمان لا يتخذ منزلا فاختصر الكلام، وقيل هو على." (١)

"مفعول به وثم حرف عطف ولا نافية وينصرون فعل مضارع معطوف على يولن مرفوع مثله والضمائر عائدة على اليهود أو على المنافقين (لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله) اللام لام الابتداء وأنتم مبتدأ وأشد خبر ورهبة تمييز وهو مصدر رهب المبني للمجهول هنا لأن المخاطبين مرهوب منهم لا راهبون فلا يرد السؤال كيف يستقيم التفضيل بأشدية الرهبة مع أنهم لا يرهبون من الله لأنهم لو رهبوا منه لتركوا الكفر والنفاق، وفي صدورهم نعت لرهبة ومن الله متعلقان برهبة (ذلك بأنهم قوم لا يفقهون) ذلك مبتدأ وبأنهم خبر وأن واسمها وقوم خبرها وجملة لا يفقهون نعت لقوم (لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر) لا نافية ويقاتلونكم فعل مضارع مرفوع وفاعل ومفعول به وجميعا حال أي مجتمعين وإلا أداة حصر وفي قرى متعلقان بيقاتلونكم والضمير يعود لليهود ومحصنة نعت لقرى وأو حرف عطف ومن وراء عطف على في قرى وجدر مضاف إليه وهو جمع جدار وقرىء بالإفراد (بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى) الجملة مستأنفة لبيان حالهم أي أنهم في غاية القوة والشجاعة إذا حارب بعضهم بعضا ولكنهم إذا حاربوكم ضعفوا وجبنوا، وبأسهم مبتدأ وبينهم ظرف متعلق بشديد وشديد خبر وجملة تحسبهم استئنافية أيضا وتحسبهم فعل مضارع والفاعل مستتر تقديره وأنت والهاء مفعول به أول وجميعا مفعول به ثان والواو حالية وقلوبهم مبتدأ وشتى خبره والجملة حالية (ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) تقدم إعراب نظيرتها قريبا (كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم) كمثل خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** مثلهم والذين مضاف إليه ومن قبلهم صلة الذين وقريبا ظرف متعلق بالاستقرار المحذوف الذي تعلق به من قبلهم ولك أن تعلقه بذاقوا وعلقه الزمخشري بمضاف مقدر في الخبر أي كوجود مثل أهل بدر قريبا أي مثل اليهود من بني النضير فيما وقع لهم من الإجلاء والذل." (٢)

"بالمودة)

يا حرف نداء وأيها منادى نكرة مقصودة مبني على الضم والهاء للتنبيه والذين بدل من أيدي وجملة آمنوا صلة ولا ناهية وتتخذوا فعل مضارع مجزوم بلا والواو فاعل وعدوي مفعول به، وهو يقع على الواحد فما فوقه لأنه بزنة المصدر، وعدوكم عطف على عدوي وأولياء مفعول به ثان وجملة تلقون حال من فاعل تتخذوا ويجوز أن تكون في موضع نصب صفة لأولياء

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/٤٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/٥١

ويجوز أن تكون تفسيرية لا محل لها لموالاتهم إياهم وقيل هي استئناف مسوق للإخبار بذلك وتلقون فعل وفاعل والمفعول به **محذوف تقديره** إخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الباء زائدة والمودة هي المفعول به ولا حذف وإليهم متعلق بتلقون (وقد كفروا بما جاءكم من الحق) الواو حالية وقد حرف تحقيق وكفروا فعل وفاعل والجملة حال من لا تتخذوا أو من تلقون والمعنى لا توادوهم وهذه حالهم وبما متعلقان بكفروا وجملة جاءكم صلة ومن الحق حال (يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم) جملة يخرجون مستأنفة أو مفسرة لكفرهم فلا محل لها على الحالين ويجوز أن تكون حالا من فاعل كفروا والرسول مفعول وإياكم عطف على الرسول وأن تؤمنوا مصدر مؤول في محل نصب مفعول لأجله أي لإيمانكم بالله وبالله متعلق بتؤمنوا وربكم بدل (إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي) إن شرطية وكنتم فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والتاء اسمها وجملة خرجتم خبر كنتم وجهادا مفعول لأجله أي لأجل الجهاد ويجوز أن يكون النصب على الحال أي حال كونكم مجاهدين وجواب الشرط محذوف دل عليه قوله لا تتخذوا (تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم) جملة تسرون إما مستأنفة وإما تابعة لتلقون إليهم على أنها بدل بعض من كل لأن إلقاء المودة أعم من السر والجهر، وتسرون فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والمفعول به محذوف وبالمودة متعلقان بتسرون أو الباء زائدة في." (١)

"بدل بعض من كل من لكم بإعادة الجار وقيل بدل اشتمال وجملة كان صلة لمن واسم كان مستتر تقديره هو وجملة يرجو الله خبر كان واليوم الآخر عطف على الله (ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد) الواو استئنافية ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ ويتول فعل الشرط وعلامة جزمه حذف حرف العلة والفاء رابطة للجواب والجواب **محذوف تقديره** فإن وبال توليه على نفسه وإن واسمها وخبراها تعليل للجواب (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة) عسى فعل من أفعال الرجاء والله اسمها وأن يجعل في موضع الخبر وبينكم ظرف في موضع المفعول الثاني ليجعل وبين الذين عاديتهم عطف على الظرف ومودة مفعول يجعل الأول ومنهم حال من الذين عاديتم (والله قدير والله غفور رحيم) مبتدأ وخبر وعطف عليهما مثيلهما.

[سورة الممتحنة (٦٠) : الآيات ٨ الى ٩]

لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين (٨) إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون (٩)

الإعراب:

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥٧/١٠

(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين) كلام مستأنف مسوق لبيان الترخيص في صلة الذين لم يقاتلوا المؤمنين ولم يخرجوهم." (١)

"الإعراب:

(وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم) كلام مستأنف مسوق لتسلية نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وتوطينه على الصبر. وإذ مفعول لفعل **محذوف تقديره** اذكر وجملة قال في محل جر بإضافة الظرف إليها وموسى فاعل ولقومه متعلقان بقال، ولم اللام حرف جر وما اسم استفهام في محل جر باللام وقد تقدم السر في حذف الألف من ما الاستفهامية إذا سبقها حرف جر وتؤذونني فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل والنون للوقاية والياء مفعول به والواو حالية وقد حرف تحقيق وإن دخلت على المضارع وإنما عبر بالمضارع للدلالة على استصحاب الحال وتعلمون فعل مضارع مرفوع والواو فاعل وأني رسول الله أن واسمها وخبرها وأن وما في حيزها سدت مسد مفعولي تعلمون وإليكم متعلقان برسول وجملة وقد تعلمون إلخ في محل نصب حال. والمعنى أن من عظم الله عظم رسوله (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين) الفاء عاطفة ولما رابطة أو حينية وزاغوا فعل وفاعل وجملة أزاغ الله قلوبهم لا محل لها والله مبتدأ وجملة لا يهدي القوم الظالمين خبر (وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم) الظرف مفعول بفعل **محذوف تقديره** اذكر وجملة قال في محل جر بإضافة الظرف إليها." (٢)

"إيمان وجهاد موجودين، وبالله متعلقان بتؤمنون ورسوله عطف على بالله وتجاهدون عطف على تؤمنون وفي سبيل الله متعلقان بتجاهدون أو بمحذوف حال وبأموالكم متعلقان بتجاهدون وأنفسكم عطف على أموالكم (ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) ذلكم مبتدأ وخير خبر ولكم متعلقان بخير وإن شرطية وكنتم فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط وجملة تعلمون خبر كنتم وجواب الشرطية **محذوف تقديره** فافعلوه وحذف مفعول تعلمون اختصارا للعلم به أي أنه خير لكم (يغفر لكم ذنوبكم) يغفر فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الطلب المفهوم من قوله تؤمنون كما تقدم وقيل جواب شرط مقدر أي إن تفعلوه يغفر وعبارة أبي البقاء: «يغفر لكم في جزمه وجهان أحدهما هو جواب شرط محذوف دل عليه الكلام تقديره إن تؤمنوا يغفر لكم وتؤمنون بمعنى آمنوا والثاني هو جواب لما دل عليه الاستفهام والمعنى هل تقبلون إن دللتكم، وقال الفراء هو جواب الاستفهام على اللفظ وفيه بعد لأن دلالته إياهم لا توجب المغفرة» . وعبارة الزمخشري «فإن قلت هل لقول الفراء أنه جواب هل أدلكم وجه؟ قلت وجهه أن متعلق الدلالة هو التجارة والتجارة مفسرة بالإيمان والجهاد فكأنه قيل: هل تتجرون بالإيمان والجهاد يغفر لكم» وتعقبه ابن المنير فقال: «إنما وجه إعراب الفراء بما ذكر لأنه لو جعله جوابا لقوله هل أدلكم فإنكم إن أدلكم على كذا وكذا أغفر لكم فتكون المغفرة حينئذ مترتبة على مجرد دلالته إياهم على الخير وليس كذلك إنما تترتب المغفرة على فعلهم لما دلهم عليه لا على نفس الدلالة فليس أول هل أدلكم على تجارة بتأويل هل تتجرون بالإيمان والجهاد حتى تكون المغفرة مترتبة على فعل الإيمان والجهاد لا على الدلالة وهذا التأويل غير محتاج إليه فإن حاصل

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/٦٥

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/٧٩

الكلام إذا صار إلى هل أدلكم أغفر لكم التحق ذلك بأمثال قوله تعالى: «قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة» فإنه رتب فعل الصلاة على الأمر بها." (١)

"والجزاء خبر من (ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم) ويدخله عطف على يكفر والهاء مفعول به وجنات مفعول به ثان على السعة وجملة تجري من تحتها الأنهار نعت لجنات وخالدين حال وجمع لأنه أعاد على معنى من وهو الجمع وفيها متعلقان بخالدين وأبدا ظرف متعلق بخالدين وذلك مبتدأ والإشارة إلى ما ذكر من التكفير وإدخال الجنات والفوز خبر والعظيم نعت الفوز (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير) الواو عاطفة والذين مبتدأ وجملة كفروا صلة وكذبوا عطف على كفروا وبآياتنا متعلقان بكذبوا وأولئك مبتدأ وأصحاب النار خبر وخالدين حال وفيها متعلق بخالدين وبئس فعل ماض جامد لإنشاء الذم والمصير فاعل والمخصوص بالذم **محذوف تقديره** هي أي النار.

البلاغة:

١- في قوله «ذلك يوم التغابن» استعارة تمثيلية، شبهت حال الفريقين المتمكنين من اختيار ما يؤدي إلى سعادة الآخرة فاختار كل فريق ما يشتهيه مما كان قادرا عليه بدل ما اختاره الآخر وشبهه بحال المتبادلين بالتجارة وشبه ما يتفرع عليه من نزول كل منهما منزلة الآخر بالتغابن لأن التغابن تفاعل من الغبن وهو أخذ الشيء من صاحبه بأقل من قيمته وهو لا يكون إلا في عقد المعاوضة ولا معاوضة في الآخرة، فإطلاق التغابن على ما يكون فيها إنما هو بطريق الاستعارة التمثيلية، وعبارة الزمخشري: «التغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو أن يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء ومنازل الأشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ونزول الأشقياء منازل السعداء التي كانوا ينزلونها لو كانوا أشقياء» .." (٢)

"الإعراب:

(ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله) كلام مستأنف مسوق للرد على الكفار الذين قالوا: لو كان المسلمون على حق لصانهم الله من المصائب في الدنيا. وما نافية وأصاب فعل ماض ومن حرف جر زائد ومصيبة مجرور لفظا مرفوع محلا على أنه فاعل ومفعول أصاب محذوف أي أحدا وإلا أداة حصر وبإذن الله متعلقان بأصاب (ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم) الواو حرف عطف ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ ويؤمن فعل الشرط وبالله متعلقان بيؤمن ويهد جواب الشرط وعلامة جزمه حذف حرف العلة وقلبه مفعول به وفعل الشرط والجزاء خبر من والله مبتدأ وبكل شيء متعلقان بعليم وعليم خبر الله (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين) الواو حرف عطف وأطيعوا فعل أمر والواو فاعل والله مفعول به وأطيعوا الرسول عطف على أطيعوا الله والفاء استئنافية وإن حرف شرط جازم وتوليتم فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والجواب **محذوف تقديره** فلا ضير على رسولنا في توليكم والفاء حرف تعليل وإنما كافة

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/٨٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/١١٢

ومكفوفة وعلى رسولنا مقدم والبلاغ مبتدأ مؤخر والمبين نعت للبلاغ (الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون) الله مبتدأ وجملة لا إله إلا هو خبر وقد تقدم إعراب كلمة الشهادة مفصلا، وعلى الله متعلقان بيتوكل والفاء عاطفة واللام لام الأمر ويتوكل فعل مضارع مجزوم باللام والمؤمنون فاعل (يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم) يا أيها الذين آمنوا تقدم إعرابها كثيرا، وإن حرف مشبه بالفعل ومن أزواجكم خبر إن المقدم وأولادكم عطف على أزواجكم وعدوا اسم إن المؤخر ولكم نعت لعدوا والفاء الفصيحة أي إن عرفتم ذلك فاحذروهم، واحذرهم فعل أمر وفاعل ومفعول به (وإن تعفوا." (١)

"[سورة الطلاق (٦٥) : الآيات ٤ الى ٧]

واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا (٤) ذلك أمر الله أنزله إليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا (٥) أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضآروهن لتضيقوا عليهن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى (٦) لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا (٧)

الإعراب:

(واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر) الواو استئنافية واللائي اسم موصول في محل رفع مبتدأ وجملة يئسن صلة ومن المحيض متعلقان بيئسن ومن نسائكم حال وإن شرطية وارتبتم فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والفاء رابطة وعدتهن مبتدأ وثلاثة أشهر خبره والشرط وجوابه خبر المبتدأ وقيل الجواب خبر اللائي وجواب الشرط **محذوف تقديره** فاعلموا أنها ثلاثة أشهر وتكون." (٢)

"جملة الشرط وجوابه معترضة والأول أولى لسهولته وللاستغناء عن الحذف (واللائي لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن) الواو عاطفة واللائي مبتدأ خبره **محذوف تقديره** فكذلك أو مثلهن أي فعدتهن ثلاثة أشهر ولو قيل أنه معطوف على اللائي يئسن عطف المفردات وأخبر عن الجميع بقوله فعدتهن لكان وجها حسنا، وجملة لم يحضن صلة وأولات الأحمال مبتدأ ولك أن تنسقه على ما تقدم وأجلهن مبتدأ وأن وما في حيزها في تأويل مصدر خبر أجلهن وحملهن مفعول والجملة خبر أولات، والأحمال جمع حمل بفتح الحاء كصحب وأصحاب وهو ما كان في البطن أو على رأس شجر والحمل بالكسر ما كان على ظهر أو رأس (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) تقدم إعرابها مرارا فجدد به عهدا ومن أمره حال (ذلك أمر الله أنزله إليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا) ذلك مبتدأ والإشارة إلى المذكور في العدة وتفاصيلها وأمر الله خبر وجملة أنزله إليكم حال، ومن يتق الله اسم شرط وفعله ويكفر جوابه وعن سيئاته متعلقان بيكفر،

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١١٤/١٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٢٢/١٠

ويعظم له أجرا عطف على الجواب وله متعلق بيعظم وأجرا مفعول به (أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم) الجملة مفسرة لما شرط من التقوى في قوله تعالى: «ومن يتق الله» وأسكنوهن فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والهاء مفعول به ومن حيث متعلقان بأسكنوهن فتكون من لابتداء الغاية وقال الزمخشري «هي من التبعيضية مبعضها محذوف معناه أسكنوهن مكانا من حيث سكنتم أي بعض مكان سكناكم كقوله تعالى: يغضوا من أبصارهم أي بغض أبصارهم، قال قتادة: إن لم يكن إلا بيت واحد فأسكنها في بعض جوانبه» وقال الرازي والكسائي: «من صلة والمعنى أسكنوهن حيث سكنتم» فيكون الظرف متعلقا بأسكنوهن ولكن زيادة من في الموجب لا تتمشى مع مذهب البصريين. وجملة سكنتم في محل جر بإضافة الظرف إليها ومن." (١)

"وجدكم بدل من الجار والمجرور قبله بإعادة الجار، وقال الزمخشري عطف بيان وتعقبه أبو حيان بأن تكرير العامل لم يعهد في عطف البيان، والوجد بضم الواو الوسع والطاقة وفي المختار: «ووجد في المال وجدا بضم الواو وفتحها وكسرها وجدة أيضا بالكسر أي استغنى» (ولا تضآروهن لتضيقوا عليهن) الواو حرف عطف ولا ناهية وتضاروهن فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والهاء مفعول به واللام للتعليل وتضيقوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل وعلامة نصبه حذف النون والواو فاعل والجار والمجرور متعلقان بتضاروهم ومفعول تضيقوا **محذوف تقديره** المساكن أو النفقة وعليهن متعلقان بتضيقوا (وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن) الواو عاطفة وإن شرطية وكن فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والنون اسمها وأولات حمل خبرها والفاء رابطة للجواب وأنفقوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل وعليهن متعلقان بأنفقوا وحتى حرف غاية وجر ويضعن فعل مضارع مبني على السكون في محل نصب بأن مضمرة وجوبا بعد حتى ونون النسوة فاعل وحتى ومجرورها متعلقان بأنفقوا (فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف) الفاء عاطفة وإن شرطية وأرضعن فعل ماض مبني على السكون في محل جزم فعل الشرط ونون النسوة فاعل ولكم متعلقان بأرضعن ومفعول أرضعن **محذوف تقديره** ولدا منهن والفاء رابطة للجواب وآتوهن فعل ماض وفاعل ومفعول به والجملة في محل جزم جواب الشرط وأجورهن مفعول به ثان، وائتمروا فعل أمر معطوف على آتوهن أي ليأمر بعضكم بعضا والائتمار بمعنى التآمر وكالاشتوار بمعنى التشاور وبينكم ظرف متعلق بائتمروا وبمعروف متعلقان بائتمروا أيضا (وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى) الواو عاطفة وإن شرطية وتعاسرتم، أي تضايقتم، فعل ماض مبني على السكون في محل جزم فعل الشرط." (٢)

"استفهام في محل رفع مبتدأ وجملة أنبأك خبر والكاف مفعول أول وهذا مفعول ثان وقال فعل ماض وجملة نبأني العليم الخبير مقول القول والعليم فاعل نبأني والخبير صفة (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما) إن شرطية وتتوبا فعل الشرط وعلامة جزمه حذف النون والألف فاعل وإلى الله متعلقان بتتوبا وجواب الشرط **محذوف تقديره** يتب عليكما والفاء تعليلية وقد حرف تحقيق وصغت أي مالت فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين والتاء

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/١٢٣

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/١٢٤

تاء التأنيث الساكنة وقلوبكما فاعل صغت (وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) الواو عاطفة وإن شرطية وتظاهرا فعل الشرط وعلامة جزمه حذف النون والألف فاعل وعليه متعلقان بتظاهرا وجواب الشرط **محذوف تقديره** يجد ناصرا والفاء تعليلية وإن واسمها وهو ضمير فصل ومولاه خبران والوقف هنا، وجبريل مبتدأ وصالح المؤمنين عطف على جبريل وصالح اسم جنس لا جمع ولذلك جاء من غير واو بعد الحاء وجوزوا أن يكون جمعا بالواو والنون وحذفت النون للإضافة وكتبت دون واو اعتبارا بلفظ لأن الواو ساقطة لالتقاء الساكنين ولا داعي لهذا التكلف، ويجوز أن تعطف جبريل وصالح المؤمنين على محل إن واسمها فالخبر عن الجميع مولاه وعلى الابتداء يكون الخبر قوله ظهير لأن فعيلا يستوي فيه الواحد والجمع كما تقدم (والملائكة بعد ذلك ظهير) لك أن تعطف الملائكة على ما تقدم أو تعربها مبتدأ خبره ظهير، وقد مرت الإشارة إلى ذلك (عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن) عسى فعل ماض من أفعال الرجاء وربه اسمها وإن شرطية وطلقكن فعل ماض وفاعل مستتر ومفعول به في محل جزم فعل الشرط وأن حرف مصدري ونصب ويبدله بالتخفيف وقرىء بالتشديد فعل مضارع منصوب بأن وأن وما في حيزها خبر عسى والهاء مفعول به أول وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي فعسى، وأزواجا مفعول به." (١)

"وأجاز أبو حيان نصبه على نزع الخافض أي فيما أمرهم، ويفعلون الواو عاطفة ويفعلون فعل مضارع مرفوع وفاعل وما اسم موصول مفعول به وجملة يؤمرون صلة والعائد محذوف أي به، قال الزمخشري: «فإن قلت: أليست الجملتان في معنى واحد؟ قلت: لا فإن معنى الأولى أنهم يقبلون أوامره ويلتزمونها ومعنى الثانية أنهم يؤدون ما يؤمرون به ولا يتثاقلون عنه ولا يتوانون فيه» فحصلت المغايرة، وأما البيضاوي فقد أجاب عن هذا السؤال بقوله «وقيل لا يعصون الله فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل» (يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون) لا ناهية وتعتذروا فعل مضارع مجزوم بلا الناهية واليوم ظرف متعلق بتعتذروا والجملة مقول قول محذوف أي يقال لهم ذلك عند دخول النار وإنما كافة ومكفوفة وتجزون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل وما مفعول به ثان وجملة كنتم صلة ما وجملة تعملون خبر كنتم (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا) توبوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل وإلى الله متعلقان بتوبوا وتوبة مفعول مطلق ونصوحا نعت لتوبة (عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم) عسى فعل ماض جامد من أفعال الرجاء وربكم اسمها وأن وما في حيزها في موضع نصب خبر عسى وعنكم متعلقان بيكفر وسيئاتكم مفعول به (ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار) ويدخلكم عطف على يكفر والكاف مفعول به وجنات مفعول به ثان على السعة وجملة تجري نعت لجنات ومن تحتها متعلقان بتجري والأنهار فاعل تجري (يوم لا يخزي الله النبي) الظرف متعلق بيدخلكم أو بفعل **محذوف تقديره** اذكر فيكون مفعولا به ولا نافية ويخزي الله فعل مضارع وفاعل والجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها والنبي مفعول به (والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم) يجوز أن تكون الواو عاطفة والذين في محل نصب نسقا على النبي فيكون نورهم مبتدأ." (٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٣٣/١٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٣٨/١٠

"وأعتدنا عطف على زينا ولهم متعلقان بأعتدنا وعذاب السعير مفعول به (وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير) الواو عاطفة وللذين خبر مقدم وجملة كفروا صلة وبربهم متعلقان بكفروا وعذاب جهنم مبتدأ مؤخر وبئس المصير فعل جامد لإنشاء الذم وفاعله، والمخصوص بالذم **محذوف تقديره** هي (إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور) إذا ظرف زمان مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بسمعوا وجملة ألقوا في محل جر بإضافة الظرف إليها و. لقوا فعل ماض مبني للمجهول والواو نائب فاعل وفيها متعلقان بألقوا والجملة مستأنفة وجملة سمعوا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ولها متعلقان بمحذوف حال من شهيقا لأنه في الأصل صفته وتقدم عليه وشهيقا مفعول سمعوا والواو حالية وهي مبتدأ وجملة تفور خبر والجملة حالية من الهاء في لها (تكاد تميز من الغيظ كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير) الجملة مستأنفة كأنها وقعت جوابا لسؤال سائل، وتكاد فعل مضارع من أفعال المقاربة واسمها مستتر تقديره هي وجملة تميز خبر، وتميز أصلها تتميز فعل مضارع أي تتقطع فحذفت إحدى التاءين، ومن الغيظ في محل نصب على التمييز أي غيظا وكلما ظرف زمان متعلق بجوابه وهو سألهم وقد مر تفصيل إعرابها، وألقي فعل ماض مبني للمجهول وفيها متعلقان بألقي وفوج نائب فاعل وجملة سألهم لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وهو فعل ماض ومفعول به وخزنتها فاعل والهمزة للاستفهام التقريري التوبيخي ولم حرف نفي وقلب وجزم ويأتكم فعل مضارع مجزوم بلم والكاف مفعول به ونذير فاعل وجملة الاستفهام مفعول به ثان لسأل (قالوا بلى قد جاءنا نذير) قالوا فعل وفاعل وقد حرف تحقيق وجاءنا فعل ماض ومفعول به مقدم ونذير فاعل مؤخر والجملة مستأنفة جواب سؤال مقدر كأنه قيل: فماذا قالوا بعد السؤال، فقال: قالوا بلى قد جاءنا نذير وجملة قد جاءنا في محل نصب مقول القول (فكذبنا وقلنا." (١)

"لأفعاله وإعراب الآية ينزل على هذا المعنى فإن الوجه فيها أن يكون من فاعلا مرادا به الخالق ومفعول العلم **محذوف تقديره** ذلك إشارة إلى السر والجهر ومفعول خلق محذوف ضميره عائد إلى ذلك والتقدير في الجميع ألا يعلم السر والجهر من خلقهما ومتى حذونا غير هذا الوجه من الإعراب ألقانا إلى مضايق التكلف والتعسف فمن المحتمل أن يكون من مفعولة واقعة على فاعل السر والجهر والتقدير ألا يعلم الله المسرين والجاهرين وليس مطابقا للمفصل فإنه لم يقع على ذوات الفاعلين وإنما وقع على أفعالهم من السر والجهر وعليه وقع الاستدلال ويحتمل غير ذلك أبعد منه والأول هو الأولى لفظا ومعنى والله الموفق» والواو حالية وهو مبتدأ واللطيف خبر أول والخبير خبر ثان (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) هو مبتدأ والذي خبر وجملة جعل صلة ولكم متعلقان بذلولا والأرض مفعول جعل الأول وذلولا مفعولها الثاني إذا كانت بمعنى صير وإن كانت بمعنى خلق يعرب حالا والفاء الفصيحة أي إن عرفتم ذلك فامشوا والأمر أمر إباحة وفي مناكبها متعلقان بامشوا وكلوا فعل أمر وفاعل ومن رزقه متعلق بكلوا وإليه خبر مقدم والنشور مبتدأ مؤخر (أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور) الهمزة للاستفهام الإنكاري وأمنتم فعل وفاعل ومن مفعول به وهي عبارة
عن الله تعالى وفي السماء متعلقان بمحذوف صلة الموصول وأن يخسف المصدر المؤول في محل نصب بدل اشتمال من

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/١٤٩

«من» وبكم متعلقان بيخسف والأرض مفعول به والفاء عاطفة وإذا الفجائية وقد تقدم القول فيها وهي مبتدأ وجملة تمور خبر (أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير) أم عاطفة بمعنى بل كأنه أضرب عن التهديد الأول لينتقل إلى تهديد آخر وأمنتم فعل وفاعل ومن مفعول به وفي السماء صلة وأن وما في حيزها بدل اشتمال من «من» وحاصبا مفعول به." (١)

"مبتدأ مؤخر والوعد بدل وإن شرطية وكنتم فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط وكان واسمها وصادقين خبرها وجواب الشرط محذوف أي إن كنتم صادقين فيما تخبرون به من أمر القيامة والحشر فبينوا وقته على وجه التحديد (قل إنما العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين) إنما كافة ومكفوفة والعلم مبتدأ وعند الله ظرف متعلق بمحذوف خبر المبتدأ وإنما عطف على إنما الأولى وأنا مبتدأ ونذير خبر ومبين نعت والجملتان مقول القول (فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا) الفاء الفصيحة لأنها أعربت عن جملتين مقدرتين كأنه قيل وقد أتاهم ما وعدوا به فرأوه فلما رأوه، ولما حينية أو رابطة متضمنة معنى الشرط ورأوه فعل ماض وفاعل ومفعول به وزلفة حال من مفعول رأوه وهو اسم مصدر لأزلف وهو بمعنى اسم الفاعل وأجاز الزمخشري إعرابها ظرفا أي مكانا ذا زلفة، وجملة سيئت لا محل لها لأنها جواب لما ووجوه نائب فاعل والذين مضاف إليه وجملة كفروا صلة (وقيل هذا الذي كنتم به تدعون) الواو عاطفة وقيل فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل مستتر أي قال الخزنة لهم، وهذا مبتدأ والذي اسم موصول في محل رفع صفة للخبر المحذوف أي هذا العذاب الذي وجملة كنتم صلة وكان واسمها وبه متعلقان بتدعون وجملة تدعون خبر كنتم (قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا) أرأيتم الهمزة للاستفهام الإنكاري ورأيتم بمعنى أخبروني فعل وفاعل وإن شرطية وأهلكني الله فعل ماض ومفعول به وفاعل والجملة الشرطية التالية سدت مسد مفعولي أرأيتم وقد تقدمت لهذا الإعراب نظائر وإن شرطية وأهلكني فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والنون للوقاية والياء مفعول به والله فاعل وجواب الشرط **محذوف تقديره** فلا فائدة لكم ولا نفع يعود عليكم والواو حرف عطف ومن عطف على الياء ومعي ظرف متعلق بمحذوف صلة من وأو حرف عطف ورحمنا فعل ماض وفاعل مستتر ومفعول به (فمن يجير الكافرين من." (٢)

"وجب إن كان جنسا أن تجره وتنونه ويكون القسم بدواة منكرة مجهولة كأنه قيل ودواة والقلم، وإن كان علما أن تصرفه وتجره أو لا تصرفه وتفتحه للعلمية والتأنيث وكذلك التفسير بالحوت إما أن يراد نون من النينان أو يجعل علما للبهموت الذي يزعمون والتفسير باللوح من نور أو ذهب والنهر في الجنة. وأكد أبو حيان أنه لا يصح شيء من ذلك.

والواو حرف قسم وجر والقلم مقسم به والجار والمجرور متعلقان بفعل **محذوف تقديره** أقسم وأقسم تعالى بالقلم تعظيما لأمره وتنويها بشأنه ولما فيه من الفوائد والمنافع التي لا يحيط بها الوصف أي فالمراد به جنس القلم الشامل للأقلام التي يكتب بها، قال تعالى «وربك الأكرم الذي علم بالقلم» وبأنه ينتفع به كما ينتفع بالمنطق ولهذا قيل: القلم أحد اللسانين. والواو حرف عطف وما موصولة أو مصدرية وعلى كل حال هي معطوفة على القلم فأقسم أولا بالقلم ثم بسطر الملائكة أو بمسطورهم

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/١٥٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/١٦١

فالمقسم به شيئان على ثلاثة أشياء نفي الجنون عنه وثبوت الأجر له وكونه على الملة الحنيفية السمحاء (ما أنت بنعمة ربك بمجنون) جملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب القسم وما نافية حجازية وبنعمة ربك متعلقان بمعنى النفي المدلول عليه بما والباء للسبب والباء حرف جر زائد ومجنون مجرور لفظا منصوب محلا على أنه خبر ما والمعنى انتفى عنك الجنون بسبب إنعام ربك عليك بالنبوة وغيرها، وسيأتي مزيد بيان لتعلق الجار والمجرور والظرف بمعنى النفي في باب الفوائد (وإن لك لأجرا غير ممنون) الواو حرف عطف والجملة وما بعدها عطف على جملة جواب القسم فهما من جملة المقسم عليه كما تقدم آنفا وإن حرف مشبه بالفعل ولك خبرها المقدم واللام المزحلقة وأجرا اسمها وغير ممنون نعت أي غير مقطوع (وإنك لعلى خلق عظيم) إن واسمها واللام المزحلقة وعلى خلق خبر وعظيم نعت (فستبصر ويبصرون) الفاء استئنافية والسين حرف استقبال وتبصر فعل." (١)

"القول فيه مفصلا في قوله تعالى «يود أحدهم لو يعمر ألف سنة» وهي وما في حيزها في تأويل مصدر مفعول ودوا وقيل إن مفعول ودوا محذوف أي ودوا إدهانكم وحذف لدلالة ما بعده عليه ولو باقية على بابها من كونها حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره وجوابها عندئذ **محذوف تقديره** لسروا بذلك والفاء حرف عطف ويدهنون فعل مضارع معطوف على تدهن فهو في حيز لو فهو من المتمنى، والمتمنى شيئان ثانيهما متسبب عن الأول أو هو خبر لمبتدأ مضمر أي فهم يدهنون، وفي الكشاف: «فإن قلت لم رفع فيدهنون ولم ينصب بإضمار أن وهو جواب التمني قلت قد عدل به إلى طريق آخر وهو أنه جعل خبر مبتدأ محذوف أي فهم يدهنون» (ولا تطع كل حلاف مهين) الواو عاطفة ولا ناهية وتطع فعل مضارع مجزوم بلا وكل حلاف مفعول به ومهين نعت لحلاف (هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم) صفات مسرودة سيأتي الحديث عنها في باب البلاغة وبنميم متعلق بمشاء وللخير متعلقان بمناع (عتل بعد ذلك زنيم) الظرف متعلق بزنيم وهذه البعدية في الرتبة أي هذا الوصف وهو زنيم متأخر في الرتبة والشناعة عن الصفات السابقة فبعد هنا كثم التي للترتيب والتراخي في الرتبة (أن كان ذا مال وبنين) أن مصدرية وهي وما في حيزها في موضع نصب بنزع الخافض أي لأن كان وهو متعلق بما دل عليه إذا تتلى أي كذب بها ولا يصح أن يكون معمولا لفعل الشرط لأن إذا تضاف إلى الجملة بعدها والمضاف إليه لا يعمل فيما قبل المضاف ولا يصح أن يكون معمولا لقال الذي هو جواب الشرط لأن ما بعد أداة الشرط لا يعمل فيما قبلها وقال الزمخشري «متعلق بقوله ولا تطع يعني ولا تطعه مع هذه المثالب لأنه كان ذا مال أي ليساره وحظه من الدنيا» وقال أبو حيان: «ويجوز أن يتعلق بما بعده على معنى لكونه متمولا مستظهرا بالبنين كذب آياتنا» وكان فعل ماض ناقص واسمها مستتر تقديره هو وذا مال خبرها وبنين." (٢)

"محذوف دل عليه ما قبله أي فكيف تتقون ويوما مفعول تتقون أي فكيف تقون أنفسكم يوم القيامة وهوله إن بقيتم على الكفر ولم تؤمنوا وتعملوا صالحا ويجوز أن يكون ظرفا أي فكيف لكم بالتقوى في يوم القيامة إن كفرتم قاله الزمخشري ورد عليه السمين بأنه لا يجوز أن ينتصب ظرفا لأنهم لا يكفرون في ذلك اليوم بل يؤمنون فيه لا محالة ويجوز أن

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/١٦٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/١٧١

ينتصب بنزع الخافض أي إن كفرتم بيوم القيامة. وجملة يجعل صفة ليوما والولدان مفعول به أول وشيبا مفعول به ثان، وسيأتي مزيد من معنى هذا الوصف في باب البلاغة (السماء منفطر به كان وعده مفعولا) الجملة صفة ثانية ليوما والسماء مبتدأ ومنفطر به خبر وقد يسأل سائل لم لم تؤنث الصفة فيقال منفطرة ويجاب بأجوبة منها أن هذه الصيغة صيغة نسب أي ذات انفطار نحو امرأة مرضع وحائض أي ذات إرضاع وذات حيض ومنها أنها لم تؤنث لأن السماء بمعنى السقف قال تعالى: وجعلنا السماء سقفا محفوظا، قال الزمخشري: «وصف لليوم بالشدة أيضا وإن السماء على عظمها وإحكامها تنفطر فيه فما ظنك بغيرها من الخلائق والمعنى ذات انفطار أو على تأويل السماء بالسقف والباء في به مثلها في قولك: فطرت العود بالقدوم فانفطر به» فتكون على رأي الزمخشري للاستعانة وقيل سببية، وقال القرطبي إنها بمعنى في والجميع سواء.

وكان فعل ماض ناقص ووعده اسمها ومفعولا خبرها والوعد مصدر مضاف لفاعله فيكون الضمير في به عائدا على الله تعالى ويجوز أن يعود على اليوم فيكون الوعد مصدرا مضافا إلى مفعوله أي وعد يوم القيامة والفاعل محذوف (إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا) إن واسمها والإشارة إلى الآيات الناطقة بالوعد والوعيد وتذكرة خبرها والفاء عاطفة ومن شرطية مبتدأ وشاء فعل ماض في محل جزم فعل الشرط ومفعول شاء محذوف تقديره فمن شاء النجاة، واتخذ فعل ماض في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر من وإلى ربه حال." (١)

"واحد لها من لفظها» وعبارة أبي حيان: «القسورة الرماة والصيادون قاله ابن كيسان أو الأسد قاله جماعة من اللغويين قال:

مضمر تحذره الأبطال ... كأنه القسورة الريبال

أو الرجال الشداد، قال لبيد:

إذا ما هتفنا هتفة في ندينا ... أتانا الرجال الصائدون القساور

أو ظلمة أول الليل لا ظلمة آخره، قاله ابن الأعرابي وثعلب.

الإعراب:

(كلا والقمر والليل إذ أدبر) كلا حرف ردع وزجر لمن ينكر أن تكون إحدى الكبر نذيرا للبشر والواو حرف قسم وجر والقمر مجرور بواو القسم والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره أقسم ولا معنى لما قاله الجلال: «كلا استفتاح بمعنى ألا» ولا لما قاله القرطبي نقلا عن الفراء «إنها صلة للقسم والتقدير إي والقمر» والليل جار ومجرور والواو للقسم وإذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بفعل القسم وجملة أدبر في محل جر بإضافة الظرف إليها (والصبح إذا أسفر) الواو حرف قسم وجر والصبح مجرور بواو القسم والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره أقسم وإذا ظرف زمان متعلق بفعل القسم المحذوف وجملة أسفر في محل جر بإضافة الظرف إليها (إنها لإحدى الكبر) الجملة لا محل لها لأنها جواب القسم وإن واسمها واللام المزحلقة وإحدى الكبر خبر إنها (نذيرا للبشر) حال من إحدى الكبر وأعربها الزمخشري تمييز من إحدى الكبر على

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/٢٦٨

معنى أنها إحدى الدواهي إنذارا كما تقول هي إحدى النساء عفافا وننقل فيما يلي عبارتي السمين وأبي البقاء ونترك لك الخيار. «وقوله تعالى: «نذيرا للبشر» فيه أوجه: أحدها أنه تمييز من إحدى لما تضمنته من معنى التعظيم كأنه قيل: أعظم الكبر إنذارا فنذير بمعنى الإنذار، والثاني أنه مصدر بمعنى." (١)

"الشافعين فاعل والمعنى لا شفاعة لهم وسيأتي المزيد من معناها في باب البلاغة (فما لهم عن التذكرة معرضين) الفاء استئنافية وما اسم استفهام إنكاري في محل رفع مبتدأ ولهم خبر وعن التذكرة متعلقان بمعرضين ومعرضين حال من الضمير المجرور باللام ووهم من جعله حالا من الضمير المستكن في الخبر لأنه عائد على ما وهي عبارة عن شيء وسبب ومعرضين وصف للأشخاص أنفسهم فلا يصح كونه وصفا لأسباب الإعراض على القاعدة في أن الحال وصف لصاحبها (كأنهم حمر مستنفرة) الجملة حالية من الضمير المستكن في معرضين فهي حال متداخلة وكأن واسمها وحمر خبرها ومستنفرة نعت وقرئ في السبع بكسر الفاء وفتحها فالأول بمعنى نافرة والثاني بمعنى نفرها الأسد أو الصياد (فرت من قسورة) الجملة نعت ثان لحمر وفرت فعل ماض والفاعل

مستتر يعود على الحمر والتاء تاء التأنيث الساكنة ومن قسورة متعلقان بفرت (بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة) بل إضراب انتقالي عن محذوف هو جواب الاستفهام السابق كأنه قيل: فلا جواب لهم عن هذا السؤال أي لا سبب لهم في الإعراض بل يريد، ويريد فعل مضارع مرفوع وكل امرئ فاعل ومنهم نعت وأن وما في حيزها في موضع نصب مفعول به ويؤتى فعل مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل مستتر تقديره هو وصحفا مفعول به ثان ومنشرة نعت لصحفا أي منشورة غير مطوية يقرؤها كل من رآها (كلا بل لا يخافون الآخرة) كلا ردع عن الإرادة وبل إضراب انتقالي لبيان سبب هذا التعنت ولا نافية ويخافون الآخرة فعل مضارع وفاعل ومفعول به (كلا إنه تذكرة) كلا ردع عن الإعراض وإن واسمها أي القرآن وتذكرة خبرها (فمن شاء ذكره) الفاء عاطفة ومن شرطية مبتدأ وشاء فعل ماض في محل جزم فعل الشرط ومفعول شاء محذوف تقديره أن يذكره وذكره فعل ماض وفاعل مستتر ومفعول به والجملة جواب الشرط والشرط وجوابه." (٢)

"والبيت لزيد الخيل الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخير، وسائل فعل أمر بمعنى اسألهم وراجعهم في السؤال لتتيقن حقيقة الحال ويربوع أبو حي، والباء بمعنى عن أي سلهم عن قوتنا والأصل في الاستفهام الهمزة ولذلك كان لها تمام التصدير في الكلام وأصل هل بمعنى قد لكن لكثرة الاستعمال فيه صارت الهمزة نسيا منسيا في حيز الإهمال والاستفهام هنا للتقرير. وأتى فعل ماض وعلى الإنسان متعلقان بأتى وحين فاعل ومن الدهر نعت لحين، وجملة لم يكن فيها وجهان أحدهما أنها في موضع نصب على الحال من الإنسان أي هل أتى عليه حين في هذه الحالة والثاني أنها في موضع رفع نعتا لحين بعد نعت وعلى هذا فالعائد محذوف تقديره حين لم يكن فيه شيئا مذكورا والأول أرجح، وعبارة الزمخشري «فإن قلت: ما محل لم يكن شيئا مذكورا قلت محله النصب على الحال من الإنسان كأنه قيل: هل أتى عليه حين من الدهر غير مذكور أو الرفع على الوصف لحين كقوله يوما لا يجزي والد عن ولده» ولم حرف نفي وقلب وجزم ويكن فعل مضارع

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/٢٨٨

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/٢٩٢

ناقص مجزوم بلم واسمها مستتر تقديره هو يعود على الإنسان وشيئا خبرها ومذكورا نعت لشيئا (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه) كلام مستأنف مسوق لبيان كيفية خلق الإنسان وإن واسمها وجملة خلقنا الإنسان خبرها ومن نطفة متعلقان بخلقنا وأمشاج نعت لنطفة، وقد تقدم في باب اللغة سر وقوع الجمع صفة لمفرد على أن أبا البقاء أجاز أن تكون بدلا من نطفة، وجملة نبتليه فيها وجهان أحدهما أنها حال من فاعل خلقنا أي خلقناه حال كوننا مبتلين له والثاني أنها حال من الإنسان وصح ذلك لأن في الجملة ضميرين كل منهما يعود على ذي الحال ثم هذه الحال يجوز أن تكون مقارنة إن كان المعنى نبتليه بتصريفه في بطن أمه نطفة ثم علقة وأن تكون مقدرة إن كان المعنى نبتليه نختبره بالتكليف لأنه وقت خلقه غير مكلف (فجعلناه سميعا." (١)

"جازم وأمثالهم مفعول به وتبديلا مفعول مطلق، ومفعول بدلنا الثاني لأنها بمعنى جعلنا **محذوف تقديره** بدلا منهم. هذا وقد تورط الزمخشري ورطة كان له مندوحة عنها ذلك أنه قال «وحقه أن يؤتى بإن لا بإذا كقوله: وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم، إن يشأ يذهبكم» ولم يعقب على ذلك بشيء فأوهم أنه يعني ورود القرآن في تعبيره بإذا على خلاف الحق والواقع أن إذا وإن تتعاوران فقد قالوا: إن إذا للمحقق وإن للممكن وهو تعالى لم يشأ فالظاهر أن تستعمل إن لكنه قد توضع إذا موضع إن وإن موضع إذا كقوله: أفإن مت فهم الخالدون (إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا) إن واسمها والإشارة إلى السورة وتذكرة خبرها والفاء عاطفة ومن شرطية مبتدأ وشاء فعل ماض في محل جزم فعل الشرط ومفعول شاء محذوف أي الخير لنفسه وحسن العاقبة واتخذ فعل ماض في محل جزم جواب الشرط وإلى ربه في موضع المفعول الثاني وسبيلا مفعول اتخذ الأول (وما تشاؤن إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما) الواو عاطفة وما نافية وتشاءون فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والمفعول به محذوف أي الطاعة وإلا أداة حصر وأن يشاء الله المصدر المؤول في موضع نصب على الظرفية لأنه استثناء من أعم الظروف وأصله إلا وقت مشيئة الله وأجاز أبو البقاء أن يكون الاستثناء من أعم الأحوال فيكون المصدر حالا وإن واسمها وجملة كان خبرها واسم كان مستتر وعليما خبرها الأول وحكيما خبرها الثاني (يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذابا أليما) الجملة حالية من الله ويدخل فعل مضارع مرفوع وفاعله هو ومن مفعول به وجملة يشاء صلة من وفي رحمته متعلقان بيدخل، والظالمين: الواو عاطفة والظالمين منصوب بفعل مقدر يفسره ما بعده وقدره أبو البقاء:

ويعذب الظالمين، وجملة أعد مفسرة ولهم متعلقان بأعد وعذابا مفعول به وأليما نعت.." (٢)

"ومناسبتها لما قبلها ظاهرة جدا وهي أنه ذكر أنه تعالى يرحم من يشاء ويعذب الظالمين وهذا وعد منه صادق فأقسم على وقوعه فقال إن ما توعدون لواقع ولما كان للمقسم به موصوفات قد حذفت وأقيمت صفاتها مقامها وقع الخلاف في تلك الموصوفات والذي يظهر أن المقسم به شيئان ولذلك جاء العطف بالواو في والناشرات والعطف بالواو يشعر بالتغاير وأما العطف بالفاء إذا كان في الصفات فيدل على أنها راجعة لموصوف واحد وإذا تقرر هذا فالظاهر أنه أقسم أولا بالرياح

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣١٣/١٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٢٨/١٠

ويدل عليه عطف الصفة بالفاء والقسم الثاني فيه ترق إلى أشرف من المقسم به الأول وهم الملائكة ويكون قوله فالفارقات فالملقيات من صفاتهم وإلقاؤهم للذكر وهو ما أنزل الله تعالى صحيح إسناده إليهم وما ذكر من اختلاف المفسرين في المراد بهذه الأوصاف ينبغي أن يحمل على التمثيل لا على التعيين وجواب القسم وما عطف عليه إن ما توعدون وما موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف أي إن الذي توعدونه وهي اسم إن وقوله لواقع خبرها» وقد وطأنا بهذه اللمحة المفيدة جلاء للحقيقة ودفعا للالتباس الذي قد ينشأ عن اختلاف المفسرين ونعود بعدها إلى الإعراب. الواو للقسم والمرسلات مجرور بواو القسم والجار والمجرور متعلقان بفعل **محذوف تقديره** أقسم، وعرفا إما أن يكون من عرف الفرس وهو بضم العين أي شعر العنق للفرس فيعرب حالا من الضمير المستكن في المرسلات والمعنى على التشبيه أي حال كونها عرفا أي شبيهة بعرف الفرس من حيث تلاحقها وتتابعها كما أنه كذلك أو على أنه مصدر كأنه قال والمرسلات إرسالا أي متتابعة، وإما أن يكون من العرف وهو المعروف على حد قول الحطيئة:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ... لا يذهب العرف بين الله والناس

وانتصابه على أنه مفعول من أجله أي أرسلت للإحسان والمعروف." (١)

"أو منصوب بنزع الخافض (فالعاصفات عصفا) الفاء عاطفة للتعقيب والعاصفات عطف على المرسلات وهي اسم فاعل من العصف بمعنى الشدة وفي المصباح: «عصفت الريح عصفا من باب ضرب وعصوفا أيضا اشتدت» وعصفا مصدر مؤكد فهو مفعول مطلق (والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا) والناشرات عطف أيضا ونشرا مفعول مطلق، فالفارقات عطف أيضا وفرقا مفعول مطلق فالملقيات عطف أيضا وذكرا مفعول به للملقيات أي للملائكة تنزل بالوحي إلى الأنبياء (عذرا أو نذرا) هما مصدران من عذر إذا محا الإساءة ومن أنذر إذا خوف على الكفر كالكفر والشكر، وهما منصوبان على أنهما مفعول من أجله، وأجاز الزمخشري أن ينتصبا على البدل من ذكرا، وعبارة أبي البقاء:

«وفي عذرا أو نذرا وجهان أحدهما: هما مصدران يسكن أوسطهما ويضم والثاني هما جمع عذير ونذير فعلى الأول ينتصبان على المفعول له أو على البدل من ذكرا وعلى الثاني هما حالان من الضمير في الملقيات أي معذرين ومنذرين» (إنما توعدون لواقع) الجملة لا محل لها لأنها جواب القسم وإن حرف مشبه بالفعل وما اسم موصول اسم إن وجملة توعدون صلة واللام المزحلقة وواقع خبر إن والعائد محذوف أي إن الذي توعدونه (فإذا النجوم طمست) الفاء استئنافية وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط والنجوم نائب فاعل لفعل محذوف يفسره ما بعده وجملة طمست مفسرة لا محل لها وفي جواب إذا قولان: أحدهما أنه **محذوف تقديره** فإذا طمست النجوم وقع ما توعدون لدلالة قوله إنما توعدون لواقع والثاني أنه لأي يوم أجلت على إضمار القول أي يقال لأي يوم أجلت فالفعل في الحقيقة هو الجواب، ومعنى طمست محيت ومحقت وذهب نورها (وإذا السماء فرجت وإذا الجبال نسفت وإذا الرسل أقتت) جمل معطوفة على جملة فإذا النجوم طمست ومعنى فرجت فتحت فكانت أبوابا ومعنى نسفت تفتتت كالرمل السائل ثم." (٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٣٢/١٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٣٣/١٠

"عليه خافية، وعن النبإ العظيم كلام مستأنف مسوق لبيان ذلك الشيء فهو متعلق بمحذوف دل عليه يتساءلون وليس صلة ليتساءلون لأن عم صلة أي يتساءلون عن النبإ العظيم فهو عطف بيان نحوي والذي صفة ثانية للنبإ وهم مبتدأ وفيه متعلقان بمختلفون ومختلفون خبر هم والجملة صلة الذي (كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون) ردع ووعيد للمتسائلين هزؤا وفيه معنى الوعيد والتهديد فالردع بكلمة كلا والوعيد بكلمة سيعلمون ومفعول سيعلمون **محذوف تقديره** ما يحل بهم وثم حرف عطف للترتيب مع التراخي وكلا سيعلمون تأكيد لفظي للجملة السابقة ولا يضر توسط حرف العطف، والنحويون يأبون إلا أن يكون عطفا وإن أفاد التأكيد ويمكن أن يجاب بأن ثمة تغايرا ملحوظا وهو أن الوعيد الثاني أشد من الأول وبهذا الاعتبار صار مغايرا لما قبله ولذا عطف بثم (ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا) كلام مستأنف مسوق لبيان قدرته سبحانه على البعث وإيراد الدلائل عليه وذكر منها تسعة والوجه فيها أنه إذا كان قادرا على هذه الأشياء فهو بحكم البديهة قادر على البعث، والهمزة للاستفهام التقريري أي جعلنا الأرض مهادا ولم حرف نفي وقلب وجزم ونجعل فعل مضارع مجزوم بلم وفاعله مستتر تقديره نحن والأرض مفعول به أول ومهادا مفعول به ثان لأن الجعل بمعنى التصيير ويجوز أن يكون بمعنى الخلق فيكون مهادا حالا مقدرة والجبال أوتادا عطف على الأرض مهادا (وخلقناكم أزواجا) عطف على ما تقدم وخلقناكم فعل وفاعل ومفعول به وأزواجا حال أي متجانسين متشابهين ذكورا وإناثا (وجعلنا نومكم سباتا) عطف أيضا وجعلنا فعل ماض وفاعل ونومكم مفعول جعلنا الأول وسباتا مفعول جعلنا الثاني (وجعلنا الليل لباسا) عطف أيضا والجملة مماثلة لما قبلها في الإعراب (وجعلنا النهار معاشا) عطف أيضا وهي مماثلة لما قبلها أيضا ومعاشا مصدر ميمي بمعنى المعيشة وقد وقع هنا ظرفا للزمان أي وقت معاش (وبنينا فوقكم." (١)

"البرد هو النوم بلغة هذيل، وقد أوردت المعاجم اللغوية البرد بمعنى النوم ولكن وروده بهذا المعنى في الآية تكلف والصواب ما قاله الجمهور من أن البرد هو الشراب البارد وهو مناسب لكلمة الذوق ومنه قوله:

أماني من سعدى حسان كأنما ... سقتك بها سعدى على ظمأ بردا

منى إن تكن حقا تكن أحسن المنى ... وإلا فقد عشنا بها زمنا رغدا

والذوق على هذا حقيقة لا مجاز.

(غساقا) قرئ بالتخفيف والتشديد وقد تقدم ذكره وأنه ما يسيل من صديد أهل النار.

الإعراب:

(إن يوم الفصل كان ميقاتا) كلام مستأنف مسوق للرد على سؤال قد يرد بعد أن أثبت الله البعث بالأدلة المتقدمة وهو: ما وقت البعث فقال: إن يوم إلخ، وإن واسمها وجملة كان خبرها واسم كان مستتر تقديره هو وميقاتا خبرها (يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا) يوم بدل من يوم الفصل وأجاز أبو البقاء أن يكون بدلا من ميقاتا أو منصوب بفعل **محذوف تقديره** أعني وجملة ينفخ في محل جر بإضافة الظرف إليها ونفخ فعل مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل مستتر تقديره هو يعود

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/٣٥١

على إسرافيل الذي ينفخ في الصور، فتأتون عطف على ينفخ وأفواجا حال من الواو (وفتحت السماء فكانت أبوابا) عطف على فتأتون وإنما عدل عن المضي إلى المضارع لتحقق الوقوع وقيل الواو حالية والجملة في محل نصب على الحال أي فتأتون والحال أن السماء قد فتحت والسماء نائب فاعل، فكانت عطف على فتحت واسم كان مستتر تقديره." (١)

"الإعراب:

(هل أتاك حديث موسى) كلام مستأنف مسوق لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم على تكذيب قومه له، وهل بمعنى قد وقيل هي للاستفهام التقريري والمعنى أليس قد أتاك حديث موسى وأتاك فعل ماض ومفعول به وحديث موسى فاعل (إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى) إذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بحديث موسى لا بأتاك كما يتوهم لاختلاف وقتيهما وجملة ناداه في محل جر بإضافة الظرف إليها وناداه فعل ماض ومفعول به وربه فاعل وبالواد متعلقان بناداه وحذفت ياء الوادي اتباعا لرسم المصحف، والمقدس صفة للوادي وطوى بدل وقد تقدم الكلام فيه مطولا، وقد قرىء بالتنوين وتركه قال الجوهري:

«وطوى اسم موضع بالشام تكسر طاؤه وتضم ويصرف ولا يصرف فمن صرفه جعله اسم واد ومكان وجعله نكرة ومن لم يصرفه جعله بلدة وبقعة وجعله معرفة» (اذهب إلى فرعون إنه طغى) الجملة مقول قول **محذوف تقديره** فقال اذهب ويجوز أن تكون جملة مفسرة للنداء وإلى فرعون متعلقان باذهب وإن واسمها وجملة طغى خبرها وجملة إنه طغى تعليل للأمر بالذهاب (فقل هل لك إلى أن تزكى) الفاء عاطفة وقل فعل." (٢)

"أمر وفاعله مستتر تقديره أنت وهل حرف استفهام معناه العرض لاستدعائه بالملاطفة والملاينة والمداراة ولك خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** رغبة وإلى أن تزكى متعلقان بالمبتدأ المضمر أي هل لك رغبة في التزكية ومثله هل لك في الخير أي هل لك رغبة في الخير، وأصل تزكي تتزكى حذفت إحدى التاءين أي تتطهر من الشرك وجملة الاستفهام مقول القول وأن وما بعدها في تأويل مصدر مجرور بإلى كما تقدم (وأهديك إلى ربك فتخشى) الواو حرف عطف وأهديك عطف على تزكى والكاف مفعول به وإلى ربك متعلقان بأهديك، فتخشى عطف على أهديك، جعل الخشية غاية للهداية لأنها ملاك الأمر وجماع التقوى ومتى خشي الإنسان ربه لم يصدر عنه إلا الخير (فأراه الآية الكبرى) الفاء عاطفة على محذوف يعني فذهب فأراه، وأراه فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره هو والهاء مفعول أرى الأول والآية مفعول أرى الثاني والكبرى صفة للآية وهي قلب العصا حية أو اليد (فكذب وعصى) عطف على ما تقدم (ثم أدبر يسعى) ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي وأتى بها لأن إبطال الإيمان ونقضه يقتضي زمانا طويلا وجملة يسعى حال من الضمير في أدبر (فحشر فنادى فقال: أنا ربكم الأعلى) عطف أيضا وجملة أنا ربكم الأعلى مقول القول (فأخذه الله نكال الآخرة والأولى) الفاء عاطفة وأخذه الله فعل ماض ومفعول به مقدم وفاعل مؤخر ونكال الآخرة والأولى مفعول مطلق فهو مصدر لأخذ والتجوز إما في الفعل أي نكل بالأخذ نكال الآخرة والأولى وإما في المصدر أي أخذه أخذ نكال ويجوز أن يكون مفعولا لأجله أي لأجل نكاله،

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/٣٥٥

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/٣٦٦

واقتصر الزمخشري على المصدرية المؤكدة قال: «هو مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله كأنه قيل نكل الله به نكال الآخرة والأولى» ويجوز أن يكون انتصاب نكال بنزع الخافض أي بنكال، ورجح الزجاج أنه مصدر مؤكد وفي المصباح «ونكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة." (١)

"اللغة:

(سمكها) رفعها يقال سمك يسمك من باب نصر الشيء رفعه ويقال سمك الله السماء، وقال الفرزدق:

إن الذي سمك السماء بنى لنا ... بيتا دعائمه أعز وأطول

والسمك مصدر سمك والسقف أو من أعلى البيت إلى أسفله والقامة من كل شيء.

(فسواها) جعلها مستوية ملساء ليس فيها ارتفاع ولا انخفاض.

(وأغطش) في القاموس: «غطش الليل يغطش من باب ضرب أظلم كأغطش وأغطشه الله» وقال الراغب: «وأصله من الأغطش وهو الذي في عينه عمش والتغاطش التعامي» ويقال أغطش الليل قاصرا كأظلم فأفعل فيه متعد ولازم.

(دحاها) دحا الأرض يدحوها دحوا ودحى يدحى أي بسطها ومدها فهو من ذوات الواو والياء فيكتب بالألف والياء.

الإعراب:

(أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها) الهمزة للاستفهام التقريعي والتوبيخي وأنتم مبتدأ وأشد خبر وخلقا تمييز وأم حرف عطف والسماء عطف على أنتم وجملة بناها حالية كأنها بيان لكيفية خلقها ويجوز أن تكون مفسرة لا محل لها ويجوز أن تعرب السماء مبتدأ خبره **محذوف تقديره** أشد خلقا (رفع سمكها فسواها) الجملة بدل من جملة بناها تابعة لها ورفع سمكها فعل ماض ومفعول به وفاعل مستتر تقديره هو يعود على الله تعالى، فسواها عطف على رفع (وأغطش ليلها وأخرج." (٢)

"(يوم يتذكر الإنسان ما سعى) يوم بدل من إذا بدل بعض من كل وجملة يتذكر في محل جر بالإضافة والعائد **محذوف تقديره** يتذكر الإنسان فيه ولك أن تجعله بدلا مطابقا أو كلا من كل يعني إذا رأى أعماله مدونة في كتابه تذكرها وكان قد نسيها والإنسان فاعل يتذكر وما موصولة أو مصدرية (وبرزت الجحيم لمن يرى) عطف على جاءت وبرزت فعل ماض مبني للمجهول والجحيم نائب فاعل ولمن متعلقان ببرزت وجملة يرى لا محل لها لأنها صلة من (فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى) الفاء استئنافية والكلام مستأنف مسوق لبيان حال الناس في الدنيا ولهذا كان جعل الفاء جوابا لإذا متهافتا غير وارد وأما حرف شرط وتفصيل ومن اسم موصول في محل رفع مبتدأ وجملة طغى لا محل لها وآثر عطف على طغى والحياة مفعول به والدنيا نعت للحياة والفاء واقعة في جواب أما وإن حرف مشبه بالفعل والجحيم اسمها وهي ضمير فصل أو مبتدأ والمأوى خبر إن والجملة خبر من وأل في المأوى عوض عن الضمير العائد على من وقيل العائد محذوف أي هي المأوى له والأول مذهب الكوفيين والثاني مذهب البصريين (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/٣٦٧

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/٣٦٩

الهوى فإن الجنة هي المأوى) الجملة عطف على الجملة السابقة وعبارة الرازي: «وهذان الوصفان مضادان للوصفين المتقدمين فقوله: وأما من خاف مقام ربه ضد قوله: فأما من طغى وقوله ونهى النفس عن الهوى ضد قوله وآثر الحياة الدنيا فكما دخل في ذينك الوصفين جميع القبائح دخل في هذين جميع الطاعات» (يسئلونك عن الساعة أيان مرساها) الجملة مستأنفة مسوقة لحكاية نوع آخر من

تعنتهم، ويسألونك فعل مضارع وفاعل ومفعول به وعن الساعة متعلقان بيسألونك وأيان اسم استفهام في محل نصب على الظرف الزماني متعلق بمحذوف خبر مقدم ومرساها مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية لا محل لها لأنها تفسير لسؤالهم عن الساعة أي متى إرساؤها أي إقامتها." (١)

"صببنا فعل وفاعل والماء مفعول به وصبا مفعول مطلق (ثم شققنا الأرض شقا) عطف على الجملة السابقة مماثلة لها في إعرابها، وسيأتي سر إسناد الشق له تعالى في باب البلاغة (فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا) الفاء عاطفة وأنبتنا فعل وفاعل وفيها متعلقان بأنبتنا وحبا مفعول به وما بعده عطف عليه. والقضب والقضبة: الرطبة (متاعا لكم ولأنعامكم) متاعا مصدر مؤكد لأنبتنا لأن إنباته الأشياء إمتاع لجميع الكائنات الحية أو مفعول لأجله والعامل فيه **محذوف تقديره** فعل ذلك متاعا لكم، ولكم متعلقان بمتاعا ولأنعامكم عطف على لكم (فإذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) الفاء استئنافية والكلام مستأنف مسوق للشروع في بيان أحوالهم يوم المعاد ولك أن تجعل الفاء عاطفة والكلام معطوف لترتيب ما بعدها على ما قبلها من النعم السوابغ والآلاء المترادفة، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب المحذوف المفهوم من قوله لكل امرئ والتقدير اشتغل كل واحد بنفسه، وجملة جاءت في محل جر بإضافة الظرف إليها والصاخة فاعل ويوم بدل من إذا أي يفر فيه وجملة يفر في محل جر بإضافة الظرف إليها والمرء فاعل ومن أخيه متعلقان بيفر وما بعده عطف على أخيه ولكل امرئ خبر مقدم ومنهم نعت لامرىء ويومئذ ظرف أضيف إلى مثله وهو متعلق بيغنيه والتنوين عوض عن أي يوم إذ حصلت هذه الأمور المتعددة وشأن مبتدأ مؤخر وجملة يغنيه نعت لشأن (وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة) وجوه مبتدأ سوغ الابتداء به مع أنه نكرة التنويع ويومئذ ظرف أضيف لمثله متعلق بمسفرة والتنوين عوض عن جملة ومسفرة خبر وجوه وضاحكة ومستبشرة خبران آخران لوجوه (ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة) الواو عاطفة ووجوه مبتدأ ويومئذ ظرف أضيف لمثله متعلق بترهقها وعليها خبر مقدم وغبرة مبتدأ." (٢)

"من الخنس وهو الرجوع لأنها ترجع في مجراها وراءها والفعل خنس يخنس من باب دخل، وفي الصحاح: الخنس الكواكب كلها لأنها تخنس في المغيب ولأنها تخفى نهارا ويقال: هي الكواكب السيارة منها دون الثابتة، وقال الفراء في قوله تعالى فلا أقسم بالخنس الجواري الكنس أنها النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد لأنها تخنس في مجراها وتكنس كما تكنس الظباء في المغار، والخنس أيضا مأوى الظباء والظباء نفسها والبقر الوحشية.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٧١/١٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٨٦/١٠

(الكنس) في المصباح: وكناس الظبي بالكسر بيته وكنس الظبي كنوسا من باب نزل دخل كناسه، وتكنس الظبي تغيب واستتر في كناسه وتكنس الرجل: دخل في الخيمة وتكنست المرأة دخلت في الهودج.

(عسعس) أقبل بظلامه أو أدبر قال العجاج:

حتى إذا الصبح لها تنفسا ... وانجاب عنها ليلها وعسعسا

الإعراب:

(فلا أقسم بالخنس، الجوار الكنس، والليل إذا عسعس، والصبح إذا تنفس) الفاء استئنافية ولا تقدم القول فيها فجدد به عهدا وأقسم فعل مضارع مرفوع وفاعله مستتر تقديره أنا وبالخنس متعلق بأقسم والجواري نعت أو بدل والكنس نعت للجواري، والليل: الواو للقسم أيضا والليل مجرور بواو القسم والجار والمجرور متعلقان بفعل **محذوف تقديره** أقسم وإذا ظرف متعلق بفعل القسم وجملة عسعس في محل جر بإضافة الظرف إليها، والصبح إذا تنفس عطف على الجملة السابقة وإنما لم نعطف الليل على الخنس لأن الواو ابتداء قسم فإن قيل فقد خالفتم سيبويه فإنه لا يرى الواو المتعقبة للقسم ابتداء قسم بل." (١)

"الضمير من الجار والمجرور وهو لفي جحيم، ويصلونها فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والهاء مفعول به ويوم الدين ظرف متعلق بيصلونها، ويجوز أن تكون جملة يصلونها مستأنفة مسوقة للإجابة عن سؤال مقدر تقديره وماذا يئول إليه أمرهم في الجحيم (وما هم عنها بغائبين) أراد يصلون النار يوم الدين وما يغيبون عنها قبل ذلك أي في قبورهم (وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين) الواو عاطفة وما اسم استفهام إنكاري في محل رفع مبتدأ وجملة أدراك خبر وأدراك فعل مضارع وفاعل مستتر تقديره هو والكاف مفعول به أول وما اسم استفهام معناه التهويل والتعظيم في محل رفع مبتدأ ويوم الدين خبره والجملة المعلقة بالاستفهام سدت مسد مفعول أدراك الثاني قال ابن عباس:

«كل ما في القرآن من قوله ما أدراك فقد أدراه وكل ما فيه من قوله وما يدريك فقد طوى عنه» (يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله) يوم مفعول به لفعل **محذوف تقديره** اذكر وجعله أبو البقاء ظرفا متعلقا **بمحذوف تقديره** يجازون، وقرىء بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أو بدل من يوم الدين، وجملة لا تملك في محل جر بإضافة الظرف إليها ونفس فاعل والتنوين للتعميم أي كل نفس وشيئا مفعول به والأمر مبتدأ ويومئذ ظرف أضيف إلى مثله متعلق بمحذوف حال والتنوين عوض عن جملة ولله خبر الأمر.

البلاغة:

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/٣٩٤

١- في قوله «إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم» الوصل وقد تقدم القول في الوصل والفصل وفيه من مقتضيات الوصل اتفاق الجملتين في الخبرية والإنشائية مع الاتصال أي الجامع بينهما وهو هنا التضاد.." (١)

"العروس وهو بيت يزين بالثياب والأسرة، وقال الشهاب: الحجلة بفتحتين بيت مربع من الثياب الفاخرة يرخى على السرير يسمى في عرف الناس بالناموسية أي الكلة (تعرف في وجوههم نضرة النعيم) كلام مستأنف مسوق لإيذان المخاطب بالالتفات إليهم والتأمل في آثار النعيم على وجوههم وقرىء بالبناء للمجهول فتكون نضرة النعيم نائب فاعل وفي وجوههم متعلقان بتعرف ونضرة النعيم مفعول به (يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) يسقون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل ومن رحيق متعلقان بيسقون ومختوم نعت، أي خمر خالصة من كل شائبة أو غش، وختامه مسك مبتدأ وخبر والجملة نعت ثان لرحيق والظاهر أن الرحيق ختم عليه لتوفير النظافة والرائحة المسكية كما فسره بعد، وفي الصحاح: «الختام الطين الذي يختم به وكذا قال مجاهد وابن زيد ختم إناؤه بالمسك بدل الطين قال:

كأن مشعشعا من خمر بصرى ... نمته البحت مشدود الختام»

والواو حرف عطف وفي ذلك متعلقان بقوله فليتنافس والفاء عاطفة لزيادة الاهتمام واللام لام الأمر ويتنافس فعل مضارع مجزوم باللام والمتنافسون فاعل، وفي المختار: «ونفس الشيء من باب ظرف صار مرغوبا فيه ونافس في الشيء منافسة ونفاسا بالكسر إذا رغب فيه على وجه المباراة في الكرم وتنافسوا فيه أي رغبوا» (ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون) الواو عاطفة ومزاجه مبتدأ ومن تسنيم خبر وهو علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذي هو مصدر سنمه إذا رفعه لأنها تأتيهم من فوق على ما روي أنها تجري في الهواء فيشربونها صرفا للمقربين وممزوجة لسائر أهل الجنة وقيل سميت بالتسنيم لأنها أرفع شراب في الجنة، وعينا منصوب على المدح بفعل **محذوف تقديره** أمدح، وقال." (٢)

"يعني أن أصل معنى البرج الأمر الظاهر من التبرج ثم صار حقيقة في العرف للقصر العالي لظهوره ويقال لما ارتفع من سور المدينة برج أيضا.

(الأخدود) مفرد وجمعه أخاديد والخد بفتح الخاء بمعنى الأخدود وجمعه خدود وهو الشق في الأرض أو حفرة مستطيلة فيها ويجمع على أخاديد، والأخاديد أيضا: آثار الضرب بالسوط ومنه أخاديد الأرشية في البئر وهي تأثير جرها فيه. ويقال للشيخ: قد تخدد ويراد قد تشنج جلده.

الإعراب:

(والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود) الواو حرف قسم وجر والسماء مجرور بواو القسم والجار والمجرور متعلقان بفعل **محذوف تقديره** أقسم وذات البروج نعت للسماء واليوم الموعود عطف على السماء أو قسم برأسه والمراد به يوم القيامة وقيل غير ذلك وارجع إلى المطولات، وشاهد ومشهود عطف أيضا والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم وقيل

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/٤٠٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/٤١٦

غير ذلك أيضا وجواب القسم محذوف واختلف فيه فقيل دل عليه قوله قتل أصحاب الأخدود كأنه قيل أقسم بهذه الأشياء أنهم ملعونون كما لعن أصحاب الأخدود وقيل محذوف صدره والتقدير لقد قتل وإنما احتيج لهذا الحذف لأن المشهور عند النحاة أن الماضي المثبت المتصرف الذي لم يتقدم معموله إذا وقع جوابا للقسم تلزمه اللام وقد لا يجوز الاقتصار على أحدهما إلا عند طول الكلام والتقدير لقد قتل فالجملة على ذلك خبرية لا دعائية (قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود) قتل فعل ماض مبني للمجهول وأصحاب الأخدود نائب فاعل والنار بدل اشتمال من الأخدود لأن الأخدود مشتمل على النار." (١)

"الصلب (إنه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر) إن واسمها وعلى رجعه متعلقان بقادر والضمير في إنه يعود على الله واللام المزحلقة وقادر خبر إن ويوم بظرف متعلق برجعه ولا يصح تعليقه بقادر لأنه تعالى قادر على رجعه في كل وقت من الأوقات ولا تختص قدرته بوقت دون وقت، وقيل هي معمول لمحذوف تقديره يرجعه يوم أو اذكر يوم ولعله أولى، وقال بعضهم متعلق بناصر وهو فاسد لأن ما بعد ما النافية وما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلهما. والفاء عاطفة وما نافية وله خبر مقدم ومن حرف جر زائد وقوة مجرور بمن لفظا مرفوع محلا لأنه مبتدأ مؤخر والواو حرف عطف ولا نافية وناصر عطف على قوة وجملة تبلى السرائر في محل جر بإضافة الظرف إليها والسرائر نائب فاعل تبلى (والسماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع) الواو حرف قسم وجر والسماء مجرور بواو القسم والجار والمجرور متعلقان بفعل القسم المحذوف وذات الرجع نعت للسماء والأرض ذات الصدع عطف على الجملة المتقدمة (إنه لقول فصل وما هو بالهزل) الجملة لا محل لها لأنها جواب القسم وإن واسمها واللام المزحلقة وهي للتوكيد وقول خبر إن فصل نعت لقول والواو حرف عطف وما حجازية تعمل عمل ليس وهو اسمها والباء حرف جر زائد والهزل مجرور لفظا منصوب محلا لأنه خبر ما (إنهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا) كلام مستأنف مسوق للإجابة عن سؤال نشأ من فحوى الكلام كأنه قيل وماذا تتسمى مكابرتهم وعنادهم فقيل انهم، وإن واسمها وجملة يكيدون خبرها وكيدا مفعول مطلق والفاء فصيحة أي إن شئت أن ترى مغبة أمرهم فلا تستعجل بالانتقام منهم، ومهل فعل أمر والكافرين مفعول به وأمهلهم كرر فعل الأمر تأكيدا لرسوله وزاد في الصيغة لزيادة تسكين قلبه وتصبيره ورويدا نصب على المصدر والأصل إروادا فهو تصغير ترخيم بحذف الزوائد وفي المختار: «وفلان على رود بوزن عود أي." (٢)

"وعلى كل حال فهي معطوفة على الاسم قبلها أو المصدر المنسبك منها ومن الفعل معطوف عليه، وشجب الزمخشري كونها مصدرية. (ونفس وما سواها) منسوق أيضا على ما تقدم والتنكير في نفس لإرادة الجنس كأنه قال وواحدة من النفوس (فألهمها فجورها وتقواها) الفاء عاطفة وألهمها فعل ماض وفاعل مستتر ومفعول به وفجورها مفعول به ثان وتقواها عطف على فجورها، وقد اختلفوا في معنى الإلهام قال ابن جبير ألزمها، وقال ابن عباس عرفها، وقال ابن زيد: بين لها، وقال الزجاج وفقها للتقوى وألهمها فجورها أي خذلها وقيل عرفها وجعل لها قوة يصح معها اكتساب الفجور واكتساب

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤٣٠/١٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤٤٣/١٠

التقوى، وقال الزمخشري:

«ومعنى إلهام الفجور والتقوى إفهامها وإعقالها وأن أحدهما حسن والآخر قبيح وتمكينه من اختيار ما شاء منهما» وفيه تلميح إلى مذهب المعتزلة القائل بالتحسين والتقبيح العقليين أي إن الحسن والقبح مدركان بالعقل، أما أهل السنة فيقولون بالتحسين والتقبيح الشرعيين أي إن الحسن والقبح لا يدركان إلا بالسمع لأنهما راجعان إلى الأحكام الشرعية مع عدم إلغاء خط العقل من إدراك الأحكام الشرعية وعندهم أنه لا بد في علم كل حكم شرعي من مقدمتين عقلية وهي الموصلة إلى العقيدة وسمعية مفرغة عليها وهي الدالة على خصوص الحكم.

هذا والإلهام في اللغة إلقاء الشيء في الروع، قال الراغب: ويختص بما يكون من جهته تعالى وجهة الملأ الأعلى، قال تعالى: فألهمها فجورها وتقواها، فعلم أنه غير مختص بالخير بل يعمه والشر، وفي الاصطلاح إلقاء معنى في القلب بطريق الفيض من غير كسب فيختص بالخير لعدم إطلاق الفيض في الشر بل يطلق فيه الوسوسة (قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) الجملة جواب القسم وحذفت اللام لطول الكلام وقيل الجواب **محذوف تقديره** لتبعثن وقال الزمخشري: «تقديره ليدمدمن الله عليهم أي على أهل مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله." (١)

"إهانتهم وإذلالهم، ويجوز أن يعود الضمير على الرسول أي أنه لا يخاف عاقبة إنذاره لهم وتبقى الاستعارة، وقال السدي ومقاتل والزجاج وأبو علي: الواو واو الحال والضمير في يخاف عائد على أشقاها أي انبعث لعقرها وهو لا يخاف عقبى فعله لكفره وطغيانه والعقبى خاتمة الشيء وما يجيء من الأمور بعقبه، وهذا فيه بعد لطول الفصل بين الحال وصاحبها.

الفوائد:

التحذير: هو نصب الاسم بفعل محذوف يفيد التنبيه والتحذير ويقدر بحسب ما يناسب المقام كاحذر وباعد وتجنب وق وتوق ونحوها، ويكون التحذير:

١- تارة بلفظ إياك وفروعه، نحو إياك والكذب فإياك ضمير بارز منفصل في محل نصب مفعول لفعل **محذوف تقديره** باعد أو ق أو احذر والكذب معطوف على إياك أو مفعول به لفعل محذوف أيضا كما تقدم، ولك أن تجعل الواو للمعية والكذب مفعولا معه.

٢- وتارة بدون إياك وفروعه نحو نفسك والشر والأسد الأسد وإعرابها كما تقدم.

٣- وتارة بلفظ إياه وإياي وفروعهما إذا عطف على المحذر كقوله:

فلا تصحب أخا الجهل ... وإياك وإياه

والعامل في التحذير يضمر وجوبا في ثلاثة مواضع:

١- أن يكون المحذر به نفس إياك وفروعه.." (٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/٤٩٦

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/٤٩٩

"سعيكم لشتى)

الواو حرف قسم وجر والليل مجرور بواو القسم والجار والمجرور متعلقان **بمحذوف تقديره** أقسم وإذا ظرف لمجرد الظرفية المجردة عن الشرط وهو متعلق بفعل القسم وقد تقدم البحث فيه، وجملة يغشى في محل جر بإضافة الظرف إليها، والنهار إذا تجلى عطف على الجملة السابقة، وما خلق: ما مصدرية أو موصولة عطف على ما تقدم، وإن سعيكم لشتى جواب القسم أقسم سبحانه على أن أعمال عباده شتى جمع شتيت وقيل للمختلف المتباين شتى لتباعد ما بين بعضه وبعضه والشتات الافتراق وفي المصباح «شت شتا من باب ضرب إذا تفرق والاسم الشتات وشيء شتيت وزان كريم متفرق وقوم شتى فعلى متفرقون وجاءوا أشتاتا كذلك وشتان ما بينهما أي بعد» وإن واسمها واللام المزحلقة وشتى خبر إن (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى) الفاء استئنافية وأما حرف شرط وتفصيل ومن اسم موصول مبتدأ وجملة أعطى صلة واتقى عطف على أعطى وصدق بالحسنى عطف أيضا، فسنيسره الفاء رابطة لجواب الشرط والسين للتسويف ونيسره فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به ولليسرى متعلقان بنيسره (وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى) عطف على ما تقدم مماثل له في إعرابه (وما يغني عنه ماله إذا تردى) الواو عاطفة وما نافية ويجوز أن تكون استفهامية في معنى الإنكار في محل نصب مفعول مطلق ليغني أي أي إغناء يغني، وبعضهم يعربها مفعولا مقدما ويقدر أي شيء يغني، ويغني فعل مضارع مرفوع وعنه متعلقان بيغني وماله فاعل وإذا ظرف لمجرد الظرفية متعلق بيغني وجملة تردى في محل جر بإضافة الظرف إليها، ولابن خالويه في تردى بحث لطيف قال: «تردى فعل ماض والمصدر تردى يتردى ترديا فهو مترد ومنه قوله تعالى والمتردية والنطيحة، يقال: تردى في بئر وفي أهوية وفي هلكة، إذا وقع فيها ويقال: ردي زيد يردى ردى إذا هلك وأرداه الله." (١)

"والآخرة مبتدأ وخير خبر ولك متعلقان بخير ومن الأولى متعلقان بخير أيضا (ولسوف يعطيك ربك فترضى) الواو عاطفة واللام للابتداء وهي مؤكدة لمضمون الجملة أيضا وجملة سوف يعطيك خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** أنت وإنما لم تكن واو قسم لأنها لا تدخل على المضارع إلا مع نون التوكيد فتعين أن تكون الابتداء، ولام الابتداء لا تدخل إلا على الجملة المكونة من المبتدأ والخبر فتعين تقدير مبتدأ وأن يكون أصله ولأنت سوف يعطيك ربك فترضى، ومن المفيد أن ننقل لك سؤالا للزمخشري وجوابه قال: «فإن قلت ما معنى الجمع بين حرفي التأكيد والتأخير؟ قلت معناه أن العطاء كائن لا محالة وإن تأخر لما في التأخير من المصلحة» وسوف حرف استقبال ويعطيك ربك فعل مضارع مرفوع ومفعول مقدم وفاعل مؤخر والفاء عاطفة وترضى فعل مضارع معطوف على يعطيك. وقيل اللام للقسم وأنه إذا حصل فصل بين اللام والفعل امتنعت النون وثبتت لام القسم (ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى) كلام مستأنف مسوق لتعداد أياديه ونعمه عليه والغرض من تعدادها تقوية قلبه صلى الله عليه وسلم وتشجيعه على السير في طريقه التي اختارها الله وهي طريق محمودة العواقب سليمة المغاب. والهمزة للاستفهام التقريري ولم حرف نفي وقلب وجزم ويجدك فعل مضارع مجزوم بلم وفاعله ضمير مستتر تقديره هو يعود على الله تعالى والكاف ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول ويتيما

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/٥٠٢

مفعول به ثان والفاء حرف عطف وآوى عطف على قوله ألم يجدك أي وجدك ويجوز أن يكون الوجود بمعنى المصادفة لا بمعنى العلم فتكون الكاف مفعولا به ويتيما تعرب حالا من المفعول به. وذلك أن أباه مات وهو جنين وقبل ولادته بشهرين وقيل بل بعد ولادته بشهرين وقيل بسبعة أشهر وقيل بتسعة وقيل بثمانية وعشرين شهرا والمشهور الأول، وتوفيت أمه وهو ابن أربع سنين وقيل خمس سنين وقيل ست." (١)

"متعلقان بأمر (أرأيت إن كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى) أرأيت:

أخبرني، وإن شرطية وكذب فعل ماض في محل جزم فعل الشرط وتولى عطف على كذب وسيأتي الكلام على الجواب أيضا، والهمزة للاستفهام للتقرير والتعجب ولم حرف نفي وقلب وجزم ويعلم فعل مضارع مجزوم بلم والباء حرف جر زائد وأن واسمها وجملة يرى خبرها وأن وما بعدها سدت مسد مفعولي يعلم، أما جواب الشرط الذي في حيز الثانية والثالثة فمحذوف يدل عليه الجملة الاستفهامية والتقدير إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى أفلم يعلم ذلك الناهي بأن الله يرى وتقديره في الثالثة إن كذب وتولى أفلم يعلم بأن الله يرى أي على تقدير الفاء. ونحا الزمخشري في إعراب هذه الآيات نحوا آخر ننقله لك لننقل بعده رد أبي حيان فترى كيف يشتجر الخلاف حول الإعراب وفي ذلك مصقلة للعقل ومجلاة له وملخص إعراب الزمخشري: إن أرأيت الأولى مفعولها الموصول وإن الثانية زائدة مكررة لتوكيد الأولى وإن المفعول الثاني للأولى هو جملة الشرط الذي في حيز الثانية مع جوابه المحذوف الذي يقدر جملة استفهامية وهي التي صرح بها في حيز الثالثة وإن مفعول الثالثة الأول محذوف تقديره أرأيته وجملة الشرط الذي بعدها وجوابه وهو جملة الاستفهام المصرح بها سادة مسد المفعول الثاني، وقال في تقرير هذا الإعراب: «فإن قلت كيف صح أن يكون ألم يعلم جوابا للشرط قلت كما صح في قولك: إن أكرمتك أتكرمني وإن أحسن إليك زيد هل تحسن إليه؟» . وسخر أبو حيان من هذا الإعراب وقال: «وما قرره الزمخشري هنا ليس بجار على ما قررناه فمن ذلك أنه ادعى أن جملة الشرط في موضع المفعول الواحد والموصول هو الآخر وعندنا أن المفعول الثاني لا يكون إلا جملة استفهامية كقوله:

أفرأيت الذي تولى وأعطى قليلا وأكدى أعنده علم الغيب، أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال: لأوتين مالا وولدا أطلع الغيب، أفرأيتم ما تمنون." (٢)

"كان المنادى مفردا علما موصوفا بابن ولا فاصل بينهما والابن مضاف إلى علم جاز في المنادى وجهان ضمه للبناء ونصبه نحويا عمرو بن هند ويا عمرو بن هند والفتح أولى أما ضمه فعلى القاعدة لأنه مفرد علم وأما نصبه فعلى اعتبار كلمة ابن زائدة فيكون عمرو مضافا وهند مضافا إليه وابن الشخص يضاف إليه لمكان المناسبة بينهما والوصف بابنة كالوصف بابن نحو يا هند بنة خالد ويا هند بنة خالد أما الوصف بالبنت فلا يغير بناء المفرد العلم فلا يجوز معها إلا البناء على الضم نحو يا هند بنت خالد وعلى كل حال، فبيت العجير ليس من هذا الباب ولا يجدي معه القول أنه موصوف بقوله أكرم البرية على تقدير زيادة يا لأن الوصف ليس كلمة ابن وابنة وهبه نونه للضرورة فهلا أبقاه مضموما كقول

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥١٠/١٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥٣٢/١٠

الأحوص:

سلام الله يا مطر عليها ... وليس عليك يا مطر السلام

وقد اهتم النحاة بهذا البيت فأطلقوا على التنوين فيه تنوين الضرورة وليس بذاك، وارجع إن شئت إلى كتبهم. (جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه) جزاؤهم مبتدأ وعند ربهم ظرف متعلق بمحذوف حال من الضمير في جزاؤهم وجنات عدن خبر وجملة تجري من تحتها الأنهار نعت لجنات وخالدين حال من عامل **محذوف تقديره** دخولها، ولا يجوز أن يكون حالا من الضمير في جزاؤهم لئلا يلزم الفصل بين المصدر ومعموله بأجنبي وفيها متعلقان بخالدين وأبدا ظرف زمان لاستغراق المعنى منصوب بخالدين أيضا وجملة رضي الله عنهم ورضوا عنه يجوز أن تكون دعائية لا محل لها ويجوز أن تكون خبرا ثانيا وذلك مبتدأ ولمن خبره وجملة خشي ربه صلة لا محل لها أيضا.." (١)

"أن متم وقبرتم وقد أضعتم أعماركم فيما لا طائل تحته وأغفلتم وضيعتم ما هو الأهم والأجدى من السعي لأخراكم فتكون زيارة القبور عبارة عن الموت وتتعين حتى الغائية الجارة (كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم) كلا حرف ردع وزجر عن التشاغل عن الطاعات والجنوح إلى الزخارف والظواهر وسوف حرف استقبال وتعلمون فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل وثم حرف عطف وسوف تعلمون عطف على الجملة الأولى وجعله ابن مالك من باب التوكيد اللفظي مع توسط حرف العطف وقال الزمخشري: «والتكرير تأكيد للردع والإنذار وثم دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول وأشد كما تقول للمنصوح: أقول لك ثم أقول لك لا تفعل» وجواب لو محذوف يعني لو تعلمون ما أمامكم من هول لفعلتم ما لا يمكن وصفه واكتناهه ولكنهم جهلة ضلال. وتعلمون فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والمفعول **محذوف تقديره** عاقبة التلهي والتفاخر والتكاثر، وعلم اليقين مصدر قيل وأصله العلم اليقين فهو من باب إضافة الموصوف إلى صفته وعبارة أبي البقاء «وعين اليقين مصدر على المعنى لأن رأى وعاين بمعنى واحد» ولا يصح أن يكون قوله لترون هو الجواب لأنه محقق الوقوع فلا يعلق واللام جواب قسم محذوف وترون فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون المحذوفة لتوالي الأمثال وأصله لترأيون فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا وحذفت لسكونها وسكون الواو بعدها ثم ألقيت حركة الهمزة التي هي عين الكلمة على الراء وحذفت لثقلها ثم دخلت النون المشددة التي هي للتوكيد فحذفت نون الرفع لتوالي الأمثال كما قدمنا وحركت الواو بالضم لالتقاء الساكنين ولم تحذف لأنها لو حذفت لاختل الفعل بحذف عينه ولامه وواو الضمير (ثم لترونها عين اليقين) عطف على ما تقدم وعين اليقين نصب على أنها صفة لمصدر محذوف أي لترونها." (٢)

"إلى الخير عامة وإردافها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مؤذن باختصاصهما بمزيد من العناية وإظهار فضلهما على سواهما من الخيرات.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥٤٦/١٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥٦٩/١٠

٢- المقابلة: فقد طابق بين الأمر والنهي وبين المعروف والمنكر.

[سورة آل عمران (٣) : الآيات ١٠٦ الى ١٠٧]
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون (١٠٦) وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمت الله هم فيها خالدون (١٠٧)

الإعراب:

(يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) الظرف متعلق **بمحذوف تقديره:**
اذكر، فتكون الجملة مستأنفة مسوقة لبيان حال الفريقين. وجملة تبيض وجوه في محل جر باضافة الظرف إليها. ووجوه فاعل، وتسود وجوه عطف على تبيض وجوه (فأما الذين اسودت وجوههم) الفاء للتفريع وفيها معنى الاستئناف فتكون الجملة مستأنفة وأما حرف شرط وتفصيل والذين اسم موصول في محل رفع مبتدأ وجملة اسودت وجوههم صلة (أكفرتم بعد إيمانكم) الجملة مقول قول محذوف مع الفاء الرابطة لجواب أما، أي: فيقال لهم:
أكفرتم، وجملة «فيقال» خبر الذين وهي جواب «أما» وشرط «أما» لا يذكر صريحا بل التزموا حذفه. ويظهر عند حل المعنى والتعبير بها." (١)

"التعليل مسوقة لتقرير أن الآيات المترادفة جديرة بحملكم على موالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه، وقد حرف تحقيق وبينا فعل ماض وفاعل ولكم جار ومجرور متعلقان ببينا والآيات مفعول به وإن شرطية وكنتم فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والتاء اسم كنتم وجملة تعقلون خبر كنتم، والجواب **محذوف تقديره** فلا توادوهم أبدا.

البلاغة:

١- الاستعارة التصريحية في قوله بطانة إذ هي في الأصل بطانة الثوب المعروفة ثم استعيرت لخصيص الرجل وصفيه الذي يفضي إليه بذات نفسه وخلجات صدره.
٢- الانفصال: وهو أن يقول المتكلم ما يوهم أنه معلوم ظاهر، ولكنه ينطوي على أمر وراء ذلك، وهو أبعد غاية وأسمى متناولا، وذلك في قوله «من أفواههم» فإن المعلوم أن المرء يعبر عما يكنه بفمه، والانفصال في ذلك التسجيل عليهم بأنهم لا يتمالكون أن تند عن ألسنتهم ألفاظ تنم على الشعور بالبغضاء والموجدة.
٣- الطباق بين بدت وتخفي.

الفوائد:

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢/١٥

اختلف علماء النحو والبيان في إعراب الجمل الواقعة بعد بطانة، وقد أجزنا أن تكون مستأنفات على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة من دون جنسكم وأبناء قومكم. وعليه جرى الزمخشري فقال:." (١)

"بشرى وجر باللام لاختلال شرط من شروط النصب وهو عدم اتحاد الفاعل فإن فاعل الجعل هو الله تعالى وفاعل الاطمئنان القلوب، ولك أن تعلق الجار والمجرور بفعل **محذوف تقديره**: فعل هذا لتطمئن قلوبكم، وقلوبكم فاعل تطمئن وبه جار ومجرور متعلقان بتطمئن (وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم) الواو استئنافية وما نافية والنصر مبتدأ وإلا أداة حصر ومن عند الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر والعزيز الحكيم صفتان لله تعالى (ليقطع طرفا من الذين كفروا) اللام للتعليل ويقطع فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام والجار والمجرور متعلقان بنصركم في قوله «ولقد نصركم الله ببدر» ، وقيل **بمحذوف تقديره** أمدكم ونصركم، ورجح أبو حيان أن يكونا متعلقين بأقرب مذكور وهو العامل في قوله: «من عند الله» كأن التقدير: وما النصر إلا كائن من عند الله لا من عند غيره، لأحد أمرين: إما قطع جانب من الكفار بقتل وأسر، وإما بخزي وانقلاب بخيبة. وطرفا مفعول به ومن الذين جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة وجملة كفروا لا محل لها لأنها صلة الموصول (أو يكبتهم فينقلبوا خائبين) أو حرف عطف ويكبتهم فعل مضارع معطوف على يقطع والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به والفاء حرف عطف وينقلبوا عطف على يكبتهم وخائبين حال وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم.

البلاغة:

الاستعارة التصريحية التبعية في قوله: «ليقطع طرفا» فقد شبه من قتل منهم وتفرق بالشيء المقتطع الذي تفرقت أجزاؤه واختل نظامه.." (٢)

"ولذنوبهم جار ومجرور متعلقان باستغفروا (ومن يغفر الذنوب إلا الله) الواو استئنافية ومن استفهامية ومعنى الاستفهام هنا النفي وهي في محل رفع مبتدأ وجملة يغفر خبر والذنوب مفعول به وإلا أداة حصر والله بدل من الضمير في يغفر أي من الفاعل المستتر (ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) عطف على استغفروا، ولم حرف جازم، ويصروا فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف النون، على ما فعلوا جار ومجرور متعلقان بيصروا، وجملة فعلوا صلة، وهم: الواو حالية وهم مبتدأ وجملة يعلمون خبر، والجملة الاسمية في محل نصب حال من ضمير يصروا. (أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم) أولئك اسم إشارة في محل رفع مبتدأ وجزاؤهم مبتدأ ثان ومغفرة خبر جزاؤهم والمبتدأ الثاني وخبره خبر اسم الإشارة. وإذا أعربنا الذين مبتدأ كانت الجملة خبرا للموصول. ومن ربهم صفة لمغفرة (وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) وجنات عطف على مغفرة وجملة تجري من تحتها الأنهار صفة لجنات وخالدين حال وفيها جار ومجرور متعلقان بخالدين (ونعم أجر العاملين) الواو استئنافية ونعم فعل ماض جامد لإنشاء المدح وأجر العاملين فاعل نعم مضاف لمقترن بأل والمخصوص بالمدح **محذوف**

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢/٣٧

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢/٥٠

تقديره نعم أجر العاملين ذلك، يعني المغفرة في الجنات.

[سورة آل عمران (٣) : الآيات ١٣٧ الى ١٣٨]

قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين (١٣٧) هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين (١٣٨)

اللغة:

(سنن) طرائق جمع سنة، وهي الطريقة والعادة. ومعنى خلوها." (١)

"اللغة:

(الرعب) بضم الراء وسكون العين وضمها وقد قرىء بهما:

الخوف، يقال: رعبته فهو مرعوب، وأصله الامتلاء، يقال: رعبت الحوض أي ملأته، وسيل راعب أي: ملأ الوادي، ويتعدى بنفسه وبالهمزة.

الإعراب:

(يا أيها الذين آمنوا) تقدم إعرابها (إن تطيعوا الذين كفروا) إن شرطية وتطيعوا فعل الشرط والواو فاعل والذين اسم موصول مفعول به وجملة كفروا صلة والجملة كلها مستأنفة مسوقة لتحذير المؤمنين من الاغترار بأقوال المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة: ارجعوا الى دينكم وإخوانكم، ولو كان محمد نبيا لما قتل. وقيل: إن تستكينوا لأبي سفيان وجماعته يردوكم الى دينهم (يردوكم على أعقابكم) يردوكم جواب الشرط مجزوم والواو فاعل والكاف مفعول به وعلى أعقابكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال (فتنقلبوا خاسرين) الفاء عاطفة وتنقلبوا فعل مضارع معطوف على يردوكم وخاسرين حال (بل الله مولاكم) بل حرف إضراب وعطف والله مبتدأ ومولاكم خبر.

والكلام معطوف على ما هو من مضمون الشرط، كأنه قيل: فليسوا أنصارا لكم حتى تطيعوهم بل الله، وقرىء الله بالنصب على أنه مفعول به لفعل **محذوف تقديره**: بل أطيعوا الله، ومولاكم بدل منه (وهو خير الناصرين) الواو عاطفة وهو مبتدأ وخير الناصرين خبره (سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب) كلام مستأنف مسوق على طريق الالتفات." (٢)

"للتنبيه على هول ما سيلقيه تعالى في قلوبهم، والسين حرف استقبال ونلقي فعل مضارع مرفوع وفاعله نحن وفي قلوب جار ومجرور متعلقان بنلقي والذين اسم موصول في محل جر بالاضافة وجملة كفروا صلة لا محل لها والرعب مفعول به لنلقي (بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا) بما الباء حرف جر وما مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر مجرور بالباء والجار

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢/٥٦

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢/٧٠

والمجرور متعلقان بنلقي أي: بسبب اشراكهم أو ما اسم موصول والجملة صلة، وبالله جار ومجرور متعلقان بأشركوا وما اسم موصول مفعول أشركوا وجملة لم ينزل به سلطانا صلة الموصول وبه جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة ل «سلطانا» وسلطانا مفعول ينزل (ومأواهم النار) الواو استئنافية والكلام مستأنف مسوق لبيان أحوالهم في الآخرة بعد بيان أحوالهم في الدنيا من الخذلان المبين، ومأواهم مبتدأ والنار خبره ويجوز العكس ولعله أولى (وبئس مثوى الظالمين) الواو استئنافية وبئس فعل ماض جامد لإنشاء الذم ومثوى فاعل مضاف لمقترن ب «ال» والظالمين مضاف اليه والمخصوص بالذم **محذوف تقديره**: النار.

البلاغة:

١- الالتفات في قوله تعالى: «سنلقى» فقد التفت من الغيبة الى التكلم للاهتمام بما يلقيه تعالى في قلوبهم.

٢- الاستعارة في قوله تعالى: «سنلقى» لأن الإلقاء لا يكون إلا في الإجرام فاستعير هنا للرعب تجسيدا وتشخيصا بتنزيل المعنوي منزلة المادي.." (١)

"خبر مقدم ومن اسم موصول مبتدأ مؤخر وجملة يريد صلة الموصول والدنيا مفعول به ومنكم من يريد الآخرة عطف على الجملة الأولى وفيها تفسير للقسم الثاني (ثم صرفكم عنهم ليبتليكم) ثم حرف عطف وتراخ وجملة وصرفكم عطف على جواب إذا المحذوف أي منعكم نصره ثم صرفكم عنهم أي ردكم عنهم ليمتحن صبركم وثباتكم، وعنهم جار ومجرور متعلقان بصرف ليبتليكم اللام للتعليل ويبتلي فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل والجار والمجرور متعلقان بصرف أيضا (ولقد عفا عنكم) الواو استئنافية واللام جواب لقسم محذوف وقد حرف تحقيق وعفا فعل ماض وعنكم جار ومجرور متعلقان بعفا (والله ذو فضل على المؤمنين) الواو استئنافية والله مبتدأ وذو فضل خبر وعلى المؤمنين جار ومجرور متعلقان بفضل أو بمحذوف صفة له (إذ تصعدون ولا تلوون على أحد) إذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق **بمحذوف تقديره**: اذكر أو بصرفكم أو بعفا عنكم كأنه من باب التنازع، وجملة تصعدون في محل جر بالاضافة ولا تلوون عطف على تصعدون ولك أن تجعل الواو حالية فتكون الجملة منصوبة على الحال وعلى أحد جار ومجرور متعلقان بتلوون (والرسول يدعوكم في أخراكم) الواو حالية والرسول مبتدأ وجملة يدعوكم خبر وفي أخراكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال أي: كائنا في ساقتكم أو في جماعتكم، وهو تصوير جميل لموقف القائد وثباته وهو يقول: إلي إلي عباد الله، أنا رسول الله من يكر فله الجنة (فأثابكم غما بغم) الفاء عاطفة وأثابكم فعل ماض ومفعول به وغما يجوز أن يكون مفعولا ثانيا بتضمين أثابكم معنى المجازاة والإعطاء، ويجوز أن يعرب تمييزا.

وبغم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة أي غما متصلا بغم (لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم) اللام حرف جر وكي حرف تعليل ونصب واستقبال ولا زائدة وتحزنوا فعل مضارع منصوب." (٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢/٧١

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢/٧٤

"أنفسهم جار ومجرور متعلقان بيخفون وما اسم موصول مفعول به ولا نافية وجملة يبدون لا محل لها لأنها صلة ما ولك جار ومجرور متعلقان بيبدون (يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا) جملة يقولون مستأنفة مسوقة لبيان ما قبله، ولتكون بمثابة شروع في الحديث عنهم مجددا تطرية لنشاط السامع واسترعاء لانتباهه.

ولو شرطية وكان فعل ماض ناقص ولنا جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر كان المقدم ومن الأمر جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال وشيء اسم كان المؤخر وما نافية وقتلنا فعل ماض مبني للمجهول ونا نائب فاعل وجملة ما قتلنا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، وهاهنا الهاء للتنبيه وهنا اسم اشارة في محل نصب ظرف مكان متعلق بقتلنا (قل لو كنتم في بيوتكم) الجملة مستأنفة مسوقة لبيان أن الآجال مكتوبة وأنهم لو أقاموا في المدينة لحدثت لهم أسباب يخرجون فيها لملاقاة حتوفهم وأنهم إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون.

ولو شرطية وكنتم كان واسمها، وفي بيوتكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر والجملة في محل نصب مقول القول (لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم) اللام واقعة في الجواب وبرز الذين فعل وفاعل والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وجملة كتب عليهم القتل صلة الذين والى مضاجعهم جار ومجرور متعلقان ببرز أي الى مصارعهم (وليبتلي الله ما في صدوركم) الواو عاطفة على **محذوف تقديره**: وفعل ما فعله في أحد لمصالح جمة وليبتلي، اللام للتعليل ويبتلي فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام والجار والمجرور متعلقان بالفعل المحذوف أي فعل ذلك. لمصالح تجهلونها وليبتلي ما في الصدور، وما اسم موصول مفعول به وفي صدوركم جار ومجرور متعلقان بمحذوف لا محل له لأنه صلة الموصول (وليمحص ما في." (١)

"مسوق لتتمة قصة أحد والواو استئنافية وما اسم موصول مبتدأ وجملة أصابكم صلة ويوم ظرف منعلق بأصابكم وجملة التقى الجمعان في محل جر بالإضافة (فبإذن الله وليعلم المؤمنين) الفاء رابطة لما في الموصول من رائحة الشرط وبإذن الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** فهو بإذن الله والجملة الاسمية في محل رفع خبر اسم الموصول وليعلم الواو عاطفة واللام للتعليل ويعلم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة والجار والمجرور متعلقان بما تعلق به بإذن والعطف هو من باب عطف السبب على السبب ولك أن تعلقهما بفعل **محذوف تقديره** فعل ذلك ليعلم والمؤمنين مفعول به (وليعلم الذين نافقوا) عطف على ليعلم والذين اسم موصول مفعول به وجملة نافقوا صلة الموصول (وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا) كلام مستأنف مسوق للاخبار بأنهم مأمورون إما بالقتال وإما بالدفع ولك أن تجعله معطوفا على نافقوا داخلا في حيز الموصول أي وليعلم الذين حصل منهم النفاق والقول المذكور وقيل فعل ماض مبني للمجهول ولهم جار ومجرور متعلقان بقيل وجملة تعالوا مقول القول وكذلك جملة قاتلوا وكلتا الجملتين نائب فاعل قيل ولم يأت بحرف العطف بينهما لأن كلا من الجملتين مقصودة بالذكر لذاتها وفي سبيل الله جار ومجرور متعلقان بقاتلوا أو حرف عطف وادفعوا معطوف على قاتلوا وحذف مفعول ادفعوا للعلم به لأنه العدو ودفعه انما يكون بتكثير سواد المسلمين وسواد المسلمين جماعتهم (قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم) الجملة لا محل لها لأنها مستأنفة مسوقة لتعبر عن تمحلهم وامعانهم في اللجاج وركوب

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢/٧٨

متن الغي والضلال ولو شرطية وسماها سيبويه حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره جملة لو نعلم قتالا مقول قولهم لأن رأي عبد الله بن أبي كان في الاقامة بالمدينة. واللام واقعة." (١)

"الإعراب:

(الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا) الذين اسم موصول لك في إعرابه وجوه متساوية منها أن تعربه بدلا من اسم الموصول في الآية المتقدمة أي الذين نافقوا أو من الواو في نافقوا أو تنصبه على الذم بفعل **محذوف تقديره** أذم وهو شائع في كلامهم ويدل على تجسيد وتصوير ولك أن ترفعه على أنه خبر لمبتدأ محذوف فتكون الجملة مستأنفة وجملة قالوا صلة ولاخوانهم جار ومجرور متعلقان بقالوا والواو يجوز فيها أن تكون حالية أو عاطفة والجملة اما حالية من الواو في قالوا وقد مقدرة واما معطوفة على جملة قالوا (لو أطاعونا ما قتلوا) لو شرطية وأطاعونا فعل ماض وفاعل ومفعول به وما نافية وقتلوا فعل ماض مبني للمجهول والواو نائب فاعل وجملة ما قتلوا لا محل لها لانها جواب شرط غير جازم وجملة لو أطاعونا في محل نصب مقول القول (قل فادرؤا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين) الجملة مستأنفة وقل فعل أمر والفاء هي الفصيحة أي إذا صحت دعواكم فادرءوا عن أنفسكم أي ادفعوا وعن أنفسكم جار ومجرور متعلقان بادرءوا والموت مفعول به وإن شرطية وكنتم فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والتاء اسمها وصادقين خبر كنتم وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي فادرءوا الموت إن كنتم صادقين في دعواكم ان القعود ينجي صاحبه ولا يقال إن الإنسان يدفع عن نفسه العارض قبل حلول الاجل إذا أخذ بأسباب التوقي فذلك إرجاف لا ينفق مع قوله تعالى «فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون» .." (٢)

"في قوله: لقد سمع الله قول الذين أو نعت له أو خبر لمبتدأ محذوف فتكون الجملة مستأنفة وجملة قالوا صلة الموصول وجملة إن الله إلخ في محل نصب مقول القول وان واسمها وجملة عهد خبرها وإلينا جار ومجرور متعلقان بعهد (ألا نؤمن لرسول) أن المصدرية وما في حيزها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض أي أمرة في التوراة بأن لا تؤمن لرسول والرسول جار ومجرور متعلقان بنؤمن (حتى يأتينا بقربان تأكله النار) حتى حرف غاية وجر ويأتينا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى ونا ضمير متصل في محل نصب مفعول به وبقربان جار ومجرور متعلقان يأتينا وجملة تأكله النار صفة لقربان وال في النار للعهد أي المعهودة لديهم بأنها تنزل من السماء والتفاصيل يرجع إليها في المطولات (قل: قد جاءكم رسل من قبلي) الكلام مستأنف مسوق لتوبيخهم على الكذب والافتئات وقل فعل أمر وفاعله أنت وجملة قد جاءكم في محل نصب مقول القول ورسل فاعل ومن قبلي جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لرسل (بالبينات وبالذي قلتم) الجار والمجرور متعلقان بجاءكم وبالذي عطف على قوله بالبينات وجملة قلتم صلة الموصول (فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين) الفاء عاطفة واللام حرف جر وما الاستفهامية المحذوفة الألف في محل جر باللام والجار والمجرور متعلقان بقتلتموهم وقتلتموهم فعل وفاعل ومفعول به والواو لاشباع حركة الميم وإن شرطية وكنتم فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والتاء اسم كان وصادقين

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠٣/٢

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠٥/٢

خبرها وجواب الشرط **محذوف تقديره** فلم قتلتموهم.

[سورة آل عمران (٣) : الآيات ١٨٤ الى ١٨٥]

فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤ بالبينات والزبر والكتاب المنير (١٨٤) كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور (١٨٥)." (١)

"مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم واليتامى والمساكين عطف على أولو القربى (فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا) الفاء رابطة لجواب إذا وارزقوهم فعل أمر وفاعل ومفعول به والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ومنه جار ومجرور متعلقان بقولوا وقولا مفعول مطلق ومعروفا صفة (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا) الواو حرف عطف واللام لام الأمر ويخش فعل مضارع مجزوم باللام والذين اسم موصول فاعل ولو شرطية وتركوا فعل وفاعل ومن خلفهم جار ومجرور متعلقان بتركوا وذرية مفعول به وضعافا صفة (خافوا عليهم) الجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وعليهم جار ومجرور متعلقان بخافوا ومفعول خافوا **محذوف تقديره** الضياع والهيام، وسيأتي مزيد منه في باب البلاغة (فليتقوا الله) الفاء تعليلية لأن التقوى مسببة عن الخوف الذي هو الخشية واللام لام الأمر ويتقوا فعل مضارع مجزوم باللام والواو فاعل والله مفعول به (وليقولوا قولا سديدا) الجملة عطف على فليتقوا وقولا مفعول مطلق وسديدا صفة.

البلاغة:

في الآية فن الإيجاز بالحذف، وهو هنا في حذف مفعول خافوا، لتذهب النفس في تقديره كل مذهب، ولتفتن في تصوير الخوف من المصير المحتوم الذي يئول اليه أمر الضعاف في هذه الحياة. ولك أن تقدره بمثل الضياع والهيام والتشرد في مسارب الحياة ومسالكها المتشعبة، من دون كافل يكفلهم، أو مدبر يدبر شئونهم. وقد رمق الشاعر سماء هذا المعنى بقوله الممتع في الاعتذار عن الخوف والتخلف متعللا بناته:." (٢)

"ارتباكا، فالأولى أن نعلقهما- كما أرى- بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف، أي قسمة هذه الأنصباء كائنة من بعد وصية. وجملة يوصي- بالبناء للمعلوم والمجهول- وقرىء بهما- صفة لوصية، وأو حرف عطف لإباحة الشيئين ودين عطف على وصية (آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا) الجملة معترضة بين قوله:

من بعد وصية، وقوله: فريضة من الله. وآباؤكم مبتدأ وأبناؤكم عطف على «آباؤكم» . وجملة لا تدرون خبر، أيهم: اسم استفهام مبتدأ وأقرب خبره والجملة في محل نصب سدت مسد مفعولي تدرون لأنها علقت بالاستفهام، ولكم جار ومجرور متعلقان بأقرب ونفعا تمييز. ويجوز أن تعرب أي- كما يقول سيبويه- موصولة مبنية على الضم وهي مفعول تدرون وأقرب خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**:

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٢٣/٢

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٦٥/٢

هم أقرب، أما مفعول تدرون الثاني فهو محذوف، وكلا الوجهين سائغ ومقبول (فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما) فريضة مفعول مطلق لفعل محذوف يفهم من الجملة السابقة من الوصية، هكذا أعربوه. وفيه أن الفريضة ليست مصدرا ولكنها فعيلة بمعنى مفعوله، فالأولى جعلها حالا مؤكدة، ومن الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لفريضة، وان واسمها، وجملة كان عليما حكيما خبرها، وجملة إن وما في حيزها تعليلية لا محل لها.

الفوائد:

قلنا: إن المعربين جميعا تضافروا على إعراب «لكل واحد» بدلا بإعادة الجار ويرد على هذا الإعراب نظر لا بد من مراعاته، وذلك أنه يكون على هذا التقدير من بدل الشيء من الشيء، وهما كعين واحدة." (١)

"أذى، فبعث النبي أبا بكر وعمر وعليا يصيحون على أبواب المساجد:

ألا إن أربعين دارا جار، ولا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه.

وقرىء والجار ذا القربى نصبا على الاختصاص تنبيها على عظم حقه.

[سورة النساء (٤) : آية ٣٧]

الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا (٣٧)

اللغة:

(البخل) معروف. وفيه أربع لغات: فتح الباء والخاء، وضمهما، وفتح الباء وسكون الخاء، وضم الباء وسكون الخاء، وهي أشهرها، وبها قرأ جمهور الناس. وقرىء أيضا باللغات الثلاث الآنفة الذكر.

الإعراب:

(الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل) كلام مستأنف مسوق للنهي عن البخل وذمه. والذين مبتدأ خبره **محذوف تقديره**: جديرون بكل ذم وملامة. ولك أن تعربه خبرا لمبتدأ محذوف أي: هم الذين.

وقيل: هي بدل من «من كان» فتدخل في نطاق ما قبلها وقيل في محل نصب على الذم فهو مفعول به لفعل **محذوف تقديره**: أذم وجملة يبخلون صلة الموصول ويأمرون الناس عطف على يبخلون وبالبخل متعلقان بيأمرون. (ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) الواو عاطفة." (٢)

"الإعراب:

(والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس) الواو عاطفة والذين عطف على الذين السابقة وجملة ينفقون صلة الموصول وأموالهم

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢/١٧٢

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢/٢١٥

مفعول به ورئاء الناس حال مؤولة أي مرائين ويجوز أن يعرب مفعولا من أجله، أي: ليقال: ما أسخاهم! وهو أظهر من الحال، وقد توفرت فيه شروط النصب (ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) عطف على ما تقدم وسيأتي سر تكرير لا في باب البلاغة (ومن يكن الشيطان له قرينا) الواو استئنافية ومن شرطية مبتدأ ويكن فعل الشرط وله متعلقان بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة ل «قرينا» وقرينا خبر يكن (فساء قرينا) الفاء رابطة لجواب الشرط، لأن ساء هنا فعل ماض جامد لإنشاء الذم والفاعل ضمير مستتر تقديره «هو» وقرينا تمييز مفسر للفاعل، والمخصوص بالذم **محذوف تقديره**: «هو» العائد على: «الشيطان» .

والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر «من» .

البلاغة:

في تكرير «لا» النافية فن التكرير، وكذلك الباء للإشعار بأن كلا منهما منتف على حدته. فاذا قلت: لا أكرم زيدا وعمرا، كان الكلام محتملا نفي الكرم عن المجموع، ولا يلزم منه نفي الكرم عن كل واحد منهما، واحتمل نفيه عنهما معا. فاذا قلت: «ولا عمرا» تعين نفي الكرم عنهما معا.." (١)

"الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر من (ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم) كلام مستأنف مسوق للتعجب من ادعائهم أنهم أزكياء عند الله مع ما هم متلبسون به من الكفر، حيث قال اليهود: نحن أحباء الله. والهمزة للاستفهام التعجبي ولم حرف نفي وقلب وجزم وتر فعل مضارع مجزوم بلم والى الذين متعلقان بتر وجملة يزكون أنفسهم صلة الموصول (بل الله يزكي من يشاء) بل حرف إضراب وعطف والله مبتدأ وجملة يزكي خبره ومن اسم موصول مفعول به وجملة يشاء صلة الموصول (ولا يظلمون فتيلا) الواو عاطفة ولا نافية ويظلمون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل وهو معطوف على **محذوف تقديره**: فهم يثابون ولا يظلمون، وفتيلا نائب مفعول مطلق أي ظلما بقدر الفتيل، فهو مثل مثقال ذرة. ويجوز أن يعرب مفعولا ثانيا على تضمين يظلمون معنى ينقصون. وقد تقدم هذا الإعراب في مثقال ذرة (انظر كيف يفترون على الله الكذب) الجملة مستأنفة وانظر فعل أمر وكيف اسم استفهام في محل نصب حال أو مفعول مطلق ولعل الثاني أرجح، ويفترون فعل مضارع مرفوع والواو فاعل وجملة الاستفهام في محل نصب مفعول انظر، لأن انظر متعلقة بالاستفهام، وعلى الله متعلقان بيفترون والكذب مفعول به أو مفعول مطلق لأنه مرادف العامل يفترون، فالكذب والافتراء من واد واحد (وكفى به إثما مبينا) الواو استئنافية وكفى فعل وبه الباء حرف جر زائد والهاء مفعول كفى محلا والفاعل ضمير مستتر مفسر بنكرة وهو قوله إثما فإثما تمييز ومبينا صفة.." (٢)

"الإعراب:

(فلا وربك لا يؤمنون) الفاء استئنافية ولا مزيدة لتأكيد القسم والواو حرف قسم وجر والجار والمجرور متعلقان **بمحذوف**

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢/٢١٧

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢/٢٣٤

تقديره أقسم، ولا يؤمنون: لا نافية ويؤمنون فعل مضارع مرفوع والواو فاعل وجملة لا يؤمنون لا محل لها لأنها جواب القسم (حتى يحكموك فيما شجر بينهم) حتى حرف غاية وجر ويحكموك فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى والواو فاعل والكاف مفعول به والجار والمجرور متعلقان بيؤمنون وفيما جار ومجرور متعلقان بيحكموك وجملة شجر صلة الموصول وبينهم ظرف مكان متعلق بشجر (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت) ثم حرف عطف للتراخي ولا نافية ويجدوا عطف على يحكموك وفي أنفسهم جار ومجرور متعلقان بيجدوا فهو بمثابة المفعول الثاني وحرجا مفعول به أول ليجدوا ومما متعلقان بمحذوف صفة لحرجا وجملة قضيت صلة الموصول (ويسلموا تسليما) عطف على يجدوا وتسليما مفعول مطلق.

البلاغة:

في هذه الآية مبالغات عديدة، بلغت أسمى مراتب البيان. والغاية منها زيادة الوعيد والتهديد مما ترتعد له الفرائص وترتجف منه الأفئدة. وسنلمع إليها بالتفصيل:

١- فقد أقسم سبحانه أولا بنفسه مؤكدا لهذا القسم بحرف النفي بأنهم لا يؤمنون. والإيمان رأس مال الصالحين من عباد الله حتى تحصل لهم غاية من أشرف الغايات وهي اللجوء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحكيمه فيما نشب بينهم من خلاف.." (١)

"أن طاعة الرسول هي من طاعة الله وبيان أحكام رسالته. ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ ويطع الرسول فعل الشرط والفاء رابطة وقد حرف تحقيق وجملة فقد أطاع الله في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر من (ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا) الواو حرف عطف ومن اسم شرط جازم مبتدأ وتولى فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والفاء رابطة للجواب وما نافية وأرسلناك فعل ماض وفاعل ومفعول به وعليهم جار ومجرور متعلقان ب «حفيظا» ، وحفيظا حال وجواب الشرط محذوف تقديره: فلا تأبه له، وفعل الشرط وجوابه المحذوف في محل رفع خبر «من» وجملة ما أرسلناك تعليلية لا محل لها (ويقولون طاعة) الواو استئنافية ويقولون فعل مضارع وفاعل وطاعة خبر لمبتدأ محذوف تقديره: أمرنا وشأننا والجملة مقول القول وجملة يقولون مستأنفة مسوقة لبيان معاملتهم للرسول بعد بيان وجوب طاعته (فإذا برزوا من عندك) الفاء عاطفة وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة برزوا في محل جر بالاضافة ومن عندك متعلقان ببرزوا أي خرجوا من عندك (بيت طائفة منهم غير الذي تقول) جملة بيت طائفة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ومنهم متعلقان بمحذوف صفة لطائفة وغير مفعول به والذي مضاف اليه وجملة تقول لا محل لها لأنها صلة الموصول (والله يكتب ما يبيتون) الواو استئنافية أو حالية والله مبتدأ وجملة يكتب خبر وما اسم موصول مفعول به وجملة يبيتون لا محل لها لأنها صلة الموصول (فأعرض عنهم وتوكل على الله) الفاء الفصيحة وأعرض فعل أمر وعنهم متعلقان بأعرض وتوكل عطف على أعرض وعلى الله متعلقان بتوكل (وكفى بالله وكيلا) تقدم اعراب نظائرها.." (٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢/٢٥٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢/٢٧٣

"والكتاب مفعول به ثان ل «أوتوا» وجملة قد وصينا لا محل لها لأنها جواب للقسم المقدر، ومن قبلكم متعلقان بمحذوف حال، وإياكم عطف على الذين، أي: ووصيناكم (أن اتقوا الله) أن مفسرة بمعنى أي، لأن التوصية في معنى القول، أو مصدرية، وهي والفعل بعدها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض، أي: بأن اتقوا والجار والمجرور متعلقان بوصينا (وإن تكفروا فإن لله ما في السماوات وما في الأرض) الواو حرف عطف، وإن حرف شرط جازم، وتكفروا فعل الشرط والجواب **محذوف تقديره**: فلن تضروه شيئا، والفاء عاطفة، وإن حرف مشبه بالفعل ولله متعلقان بمحذوف خبر إن المقدم، وما اسم موصول اسم إن المؤخر، وفي السموات متعلقان بمحذوف صلة الموصول، وما في الأرض عطف على ما في السموات (وكان الله غنيا حميدا) الواو عاطفة وكان واسمها وخبراها (ولله ما في السماوات وما في الأرض) الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر «ما» المقدم وما اسم موصول مبتدأ مؤخر، وفي السموات جار ومجرور متعلقان بمحذوف صلة الموصول، وما في الأرض عطف على ما في السموات (وكفى بالله وكيلا) الواو استئنافية وكفى فعل ماض، والباء حرف جر زيد بالفاعل وهو الله، ووكيلا تمييز.

[سورة النساء (٤) : الآيات ١٣٣ الى ١٣٤]

إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا (١٣٣) من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا بصيرا (١٣٤)." (١)

"[سورة النساء (٤) : آية ١٤٧]

ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما (١٤٧)

الإعراب:

(ما يفعل الله بعذابكم) كلام مستأنف مسوق لتقرير أن الله سبحانه لا يجلب لنفسه بعذابكم نفعا، ولا يدفع عنها به ضررا. فأي حاجة له في عذابكم؟ وما اسم استفهام في محل نصب مفعول به مقدم ليفعل، ويفعل الله فعل مضارع وفاعل، والجار والمجرور متعلقان بيفعل، والاستفهام هنا معناه النفي، والجملة مستأنفة مسوقة لزيادة الإنكار عليهم (إن شكرتم وآمنتم) إن شرطية، وشكرتم فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، وجواب الشرط **محذوف تقديره**: فقد تفاديتم العذاب، والجملة مستأنفة أيضا، وآمنتم عطف على شكرتم (وكان الله شاكرا عليما) الواو استئنافية، وكان واسمها وخبراها.

الفوائد:

الشكر من الله هو الرضا بالقليل من عمل عباده، وإضعاف الثواب على هذا القليل. والشكر من العباد الطاعة.

لمحة عن المنافقين:

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢/٣٤٥

اتفق العلماء على أن المنافق هو من أظهر الايمان وأبطن الكفر.
واتفقوا على أن المنافق أشد عذابا من الكافر، لأنه ساواه في الكفر،." (١)

"ما تقدم وفوقهم ظرف متعلق برفعنا وكذلك يتعلق به بميثاقهم والطور مفعول به (وقلنا لهم: ادخلوا الباب سجدا) وقلنا عطف على ما تقدم ولهم جار ومجرور متعلقان بقلنا وجملة ادخلوا الباب مقول القول وسجدا حال (وقلنا لهم: لا تعدوا في السبت) عطف على ما تقدم أيضا وجملة لا تعدوا في محل نصب مقول القول وفي السبت متعلقان بتعدوا (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) عطف على ما تقدم أيضا ومنهم جار ومجرور متعلقان بأخذنا وغليظا صفة لميثاقا (فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله) الفاء استئنافية والباء حرف جر وما زائدة للتوكيد ونقضهم مجرور بالباء والجار والمجرور متعلقان **بمحذوف تقديره** فعلنا بهم ما فعلنا بسبب نقضهم، وميثاقهم مفعول به للمصدر وهو نقض وكفرهم عطف على نقضهم وبآيات الله جار ومجرور متعلقان بكفرهم (وقتلهم الأنبياء بغير حق) عطف على ما تقدم والأنبياء مفعول به للمصدر وهو قتلهم وبغير حق جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال (وقولهم قلوبنا غلف) عطف أيضا وجملة قلوبنا غلف من المبتدأ والخبر مقول القول (بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا) بل حرف إضراب وعطف أي ليس الأمر كما قالوا وطبع الله فعل وفاعل، وعليها جار ومجرور متعلقان بطبع وبكفرهم متعلقان بطبع أي بسبب كفرهم، والفاء عاطفة ولا نافية ويؤمنون فعل مضارع مرفوع والواو فاعل وإلا أداة حصر وقليلا صفة لمصدر محذوف أي: إلا إيمانا قليلا فهو مفعول مطلق أو صفة لزمان محذوف أي إلا زمانا قليلا فهو ظرف زمان متعلق بيؤمنون ويجوز أن يكون منصوبا على الاستثناء من فاعل يؤمنون أي: إلا قليلا منهم.

[سورة النساء (٤) : الآيات ١٥٦ الى ١٥٨]
وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما (١٥٦) وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا (١٥٧) بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما (١٥٨)." (٢)

"الغالب أن «يا أيها الناس» خطاب لأهل مكة، و «يا أيها الذين آمنوا» خطاب لأهل المدينة. وقد حرف تحقيق، وجاءكم الرسول فعل ومفعول به وفاعل، وبالحق جار ومجرور متعلقان بجاءكم، ومن ربكم متعلقان بمحذوف حال (فآمنوا خيرا لكم) الفاء الفصيحة، وآمنوا فعل أمر وفاعله، أي: إذا كان الأمر كما عرفتم فآمنوا يكن الايمان خيرا لكم لأنه يزكيكم ويطهركم من الأدناس الحسية والمعنوية، ويؤهلكم للسعادة الأبدية. وهذا هو التقدير المتبادر الى الذهن، وعليه الكسائي فهو خبر لكان المحذوفة مع اسمها. وأما الخليل وسيبويه فيقدران: واهتدوا بالايمان خيرا لكم، أي: مما أنتم عليه.
وقال الفراء: فآمنوا إيمانا خيرا لكم، فانتصابه على أنه صفة لمصدر محذوف. وقال الزمخشري: وانتصابه بمضمر، وذلك أنه

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٦٤/٢

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٧١/٢

لما بعثهم على الايمان علم أنه يحملهم على أمر، فقال: خيرا لكم، أي: اقصدوا أو ائتوا خيرا لكم مما أنتم فيه. ولكم متعلقان ب «خيرا» (وإن تكفروا فإن لله ما في السماوات والأرض) الواو عاطفة وإن شرطية، وتكفروا فعل مضارع فعل الشرط، والجواب **محذوف تقديره:**

فلا يضره كفركم، لأنه غني عنكم. ونبه على غناه بقوله: «فإن لله ما في السموات والأرض» فالفاء للتعليل، وإن حرف مشبه بالفعل ولله متعلقان بمحذوف خبرها المقدم، وما اسم موصول اسمها المؤخر، وفي السموات والأرض متعلقان بمحذوف صلة الموصول (وكان الله عليما حكيما) تقدم إعرابها كثيرا.." (١)

"لا تذكري مهري وما أطعمته ... فيكون جلدك مثل جلد الأجرب

إن الغبوق له وأنت مسوءة ... إن كنت سائلتي غبوقا فاذهبي

إن الرجال لهم إليك وسيلة ... إن يأخذوك تكحلي وتخضبي

ويكون مركبك العقود وحدجه ... وابن النعامة يوم ذلك مركبي

الإعراب:

(يا أيها الذين آمنوا) تقدم إعراب نظائره كثيرا (اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة) كلام مستأنف مسوق لبيان التقوى وابتغاء الوسيلة الى الله بعد ما بين عظم القتل والفساد في الأرض، وأشار الى الذين غفر لهم بعد توبتهم. واتقوا الله فعل أمر وفاعل ومفعول به، وابتغوا عطف على اتقوا، واليه متعلقان بابتغوا أو بالوسيلة، لأنها فعيلة بمعنى مفعول، أي: المتوسل به، وليست بمصدر حتى يستنع أن يتقدم معمولها عليها، والوسيلة مفعول به (وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون) عطف على ما تقدم، ولعل واسمها، وجملة تفلحون خبرها، وجملة الرجاء حالية. (إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا) كلام مستأنف مسوق لتأكيد وجوب الامتثال للأوامر السابقة، وترغيب المؤمنين في المسارعة الى اتخاذ الوسيلة إليه. وإن واسمها، ولو شرطية، وأن حرف مشبه بالفعل، ولهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر «أن المقدم» ، وما اسم موصول اسمها المؤخر، وأن وما في حيزها مصدر مرفوع على الفاعلية بفعل **محذوف تقديره:**

نبت، أو في محل رفع مبتدأ، وقد تقدم بحث ذلك مفصلا. وفي الأرض متعلقان بمحذوف لا محل له لأنه صلة الموصول، والشرط." (٢)

"[سورة المائدة (٥) : الآيات ٣٨ الى ٣٩]

والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم (٣٨) فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم (٣٩)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢/٣٨٨

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢/٤٦٧

اللغة:

(نكالا) : قال في المصباح: نكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة: أصابه بنازلة. ونكل به بالتشديد: مبالغة، والاسم: النكال.

الإعراب:

(والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) كلام مستأنف مسوق للشروع في بيان حكم السرقة. والسارق مبتدأ خبره **محذوف** **تقديره:**

فيما يتلى عليكم، أو فيما فرض عليكم السارق والسارقة. أي:

حكمهما. فحذف المضاف الذي هو «حكم» ، وأقيم المضاف اليه مقامه، وهو السارق والسارقة، وحذف الخبر وهو الجار والمجرور، لأن الفاء بعده تمنع من نصبه على الاشتغال، كما هي القاعدة، إذ يترجح النصب قبل الطلب، وهي أي: الفاء التي جاءت لشبهه بالشرط تمنع أن يكون ما بعدها الخبر، لأنها لا تدخل عليه أبدا، فلم يبق إلا الرفع. وهذا باب أفرده سيبويه في كتابه، ويرى القارئ خلاصته في باب الفوائد. وهي قراءة الجمهور. وارتأى الأخفش والمبرد وجماعة أن الخبر هو الجملة الأمرية، وهي قوله: «فاقطعوا» ، وإنما دخلت الفاء في الخبر لأنه يشبه الشرط، إذ الألف واللام فيه موصولة بمعنى: الذي والتي، والصفة صلتها، فهي في قوة قولك: «والذي يسرق والتي تسرق فاقطعوا» ، وأجاز الزمخشري ذلك، وإن رجح." (١)

"وعنى بالكتاب الجنس، أي: جنس الكتب المنزلة من السماء (ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله) ومهيمنا عطف على «مصدقا» وعليه متعلقان ب «مهيمنا» ، فاحكم: الفاء الفصيحة، أي: إذا كان شأن القرآن هذا فاحكم بين أهل الكتاب عند تحاكمهم إليك بما أنزل الله، واحكم فعل أمر وبينهم ظرف متعلق ب «فاحكم» وبما متعلقان باحكم، وجملة أنزل الله صلة الموصول (ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق) الواو عاطفة، ولا ناهية، وتتبع فعل مضارع مجزوم بلا الناهية، وأهواءهم مفعول به، وعما جاءك متعلقان بمحذوف حال، أي:

منحرفا، وجملة جاءك صلة، وقيل: تضمن «تتبع» معنى «تنحرف» أو «تتزحزح» ، فيتعلق الجار والمجرور به، ومن الحق متعلقان بمحذوف حال من فاعل جاءك، أو من نفس «ما» الموصولة (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) كلام مستأنف مسوق لحمل أهل الكتابين من معاصريه على الانصياع لما جاء به. ولكل متعلقان ب «جعلنا» ، أو أنه مفعول أول لجعلنا، ومنكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة للاسم المحذوف الذي ناب عنه تنوين العوض اللاحق ب «لكل »، أي لكل أمة منكم، وشرعة مفعول جعلنا، ومنهاجا عطف على شرعة (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) الواو استئنافية، ولو شرطية، وشاء الله فعل وفاعل، واللام واقعة في جواب لو، وجملة جعلكم لا محل لها لأنها واقعة جواب شرط غير جازم، وأمة مفعول جعلكم الثاني، وواحدة صفة (ولكن ليبلوكم في ما آتاكم) الواو حالية، ولكن حرف استدراك مهمل لأنه مخفف، وليبلوكم

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢/٤٧٠

اللام للتعليل، ويبلوكم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل، والجار والمجرور متعلقان **بمحذوف تقديره**: أراد، وفيما متعلقان بيبلوكم، وجملة آتاكم صلة الموصول (فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا) الفاء الفصيحة، أي: إذا تبينتم وجه الحكمة في هذا." (١)

"عطف على جملة يد الله مغلولة، وجملة ينفق يجوز أن تكون مستأنفة سيقت تأكيدا لكمال جوده سبحانه، والمعنى: إنفاقه على ما تقتضيه مشيئته، فهو القابض الباسط. ولا أعلم كيف أجازوا أن تكون خبرا ثانيا ل «يداه» تبعا لأبي حيان؟ وكيف هنا شرطية في محل نصب حال (وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا) الواو واو القسم المحذوف والقسم المحذوف مجرور بالواو، والجار والمجرور متعلقان **بمحذوف تقديره**: أقسم، واللام واقعة في جواب القسم، ويزيدن فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، والجملة لا محل لها لأنها جواب القسم، وكثيرا مفعول به، ومنهم متعلقان بمحذوف صفة، وما اسم موصول فاعل يزيدن، والمراد أنهم يزدادون حقدا وتماديا في الجحود، وجملة أنزل لا محل لها لأنها صلة الموصول، وإليك متعلقان بأنزل، ومن ربك متعلقان بمحذوف حال، وطغيانا تمييز أو مفعول به ثان ليزيدن، وكفرا عطف على «طغيانا» (وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة) الواو استئنافية وألقينا فعل وفاعل، وبينهم ظرف متعلق بألقينا، والعداوة مفعول به، والبغضاء عطف على العداوة والى يوم القيامة جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال (كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله) كلما نصب على الظرفية الزمانية، والجملة في محل جر بالاضافة، ونارا مفعول به، وللحرب جار ومجرور متعلقان بأوقدوا، وجملة أطفأها الله لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، والجملة كلها مستأنفة أيضا (ويسعون في الأرض فسادا) الواو استئنافية، ويسعون فعل مضارع وفاعل، وفي الأرض متعلقان بيسعون، وفسادا يجوز أن يكون مفعولا مطلقا، ويجوز أن يكون حالا بمعنى مفسدين، وأن يكون مفعولا لأجله، أي: يسعون لأجل الفساد. والأوجه الثلاثة متساوية الرجحان." (٢)

"الإعراب:

(وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا) الواو عاطفة، والكلام معطوف على الاستفهام في الآية المتقدمة، لأن الاستفهام بمعنى الأمر كما تقدم. والمعنى انتهوا وأطيعوا. ولك أن تجعلها استئنافية، وأطيعوا الله فعل وفاعل ومفعول به، وأطيعوا الرسول عطف على أطيعوا الله، واحذروا عطف أيضا (فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين) الفاء استئنافية، وإن شرطية، وتوليتم فعل ماض وفاعل، وهو في محل جزم فعل الشرط، والفاء رابطة لجواب الشرط، والجواب **محذوف تقديره**: فجزاؤكم علينا، وجملة فاعلموا عطف على الجواب، وأنما كافة ومكفوفة، وهي مع مدخولها سدت مسد مفعولي اعلموا، وعلى رسولنا جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، والبلاغ مبتدأ مؤخر، والمبين صفة (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا) الجملة مستأنفة مسوقة للرد على تساؤل بعض الصحابة الذين قالوا: يا رسول الله فكيف بإخواننا الذين ماتوا وهم بشربون الخمر ويأكلون الميسر؟ فنزلت: ليس ... وليس فعل ماض ناقص، وعلى الذين متعلقان بمحذوف خبر

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢/٤٩٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢/٥١٨

ليس المقدم، وجملة آمنوا لا محل لها لأنها صلة الموصول، وجملة وعملوا الصالحات عطف على الصلة، وجناح اسم ليس المؤخر، وفيما متعلقان بمحذوف صفة لجناح، وجملة طعموا لا محل لها لأنها صلة الموصول (إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات) إذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط، وما زائدة، وجملة اتقوا في محل جر بإضافة الظرف إليها، والعامل في إذا معنى النفي في ليس، أي: انتفى الإثم عنهم، وجواب إذا محذوف دل عليه ما قبله، أي: فليس عليهم جناح، وآمنوا عطف." (١)

"الإعراب:

(وإذا قيل لهم: تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول) الواو استئنافية أو عاطفة، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب الآتي، وجملة تعالوا في محل نصب مقول القول، والى ما أنزل الله الجار والمجرور متعلقان بتعالوا، وأنزل الله فعل وفاعل، والجملة صلة، والى الرسول عطف عليه (قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا) جملة قالوا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، وحسبنا مبتدأ، وما اسم موصول في محل رفع خبر، وجملة وجدنا لا محل لها لأنها صلة الموصول، وعليه متعلقان بوجدنا، وآباءنا مفعول به (أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون) الهمزة للاستفهام الإنكاري التوبيخي، والواو عاطفة على مقدر، تقديره: أحسبهم ذلك؟ أو حالية، أي: ولو كان آباؤهم جهلة ضالين. ولو شرطية وجوابها **محذوف تقديره**: يقولون ذلك. وكان واسمها، وجملة لا يعلمون خبرها، وشيئا مفعول به، وجملة لا يهتدون عطف على جملة لا يعلمون (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) الجملة مستأنفة مسوقة لبيان أن كل إنسان مسئول عن نفسه، ولا يرد على هذا أن فيه مندوحة لترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن ذلك مرهون بالطاقة.

قال صلى الله عليه وسلم: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه» . وعليكم اسم فعل أمر منقول بمعنى الزموا، وأنفسكم مفعول به لاسم الفعل (لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) الجملة مستأنفة، ولا نافية، يضركم فعل مضارع، والكاف مفعول به، ومن اسم موصول في محل رفع فاعل بضركم. وجملة ضل صلة الموصول، وإذا ظرف مستقبل متضمن." (٢)

"اللغة:

(الأكمه) : الأعمى المطموس البصر.

الإعراب:

(يوم يجمع الله الرسل فيقول: ماذا أجبتم) كلام مستأنف مسوق لبيان ما جرى بينه وبين الرسل جميعا. ويوم ظرف زمان متعلق **بمحذوف تقديره**: اذكر، وجملة يجمع في محل جر بالاضافة، والله فاعل، والرسل مفعول به، والفاء حرف عطف، ويقول فعل مضارع معطوف على يجمع، ماذا اسم استفهام في محل نصب مفعول مطلق، أي: أي إجابة أجبتم، ولك أن

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣/١٣

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣/٣٣

تعرب «ما» اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، و «ذا» اسم موصول خبر «ما» ، وجملة أجبتم لا محل لها على كل حال، وقد تقدمت نظائره، وجملة ماذا أجبتم مقول القول.

(قالوا: لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب) قالوا فعل وفاعل، والجملة." (١)

"كان نديا، وإلا فهو تراب. ولا يقال للعبد: آبق إلا إذا كان ذهابه من غير خوف ولا كد عمل، وإلا فهو هارب. ولا يقال لماء الفم: رضاب إلا ما دام في الفم، وإلا فهو بزاق. ولا يقال للشجاع: كمي إلا إذا كان شاكي السلاح، وإلا فهو بطل. ولا يقال للمرأة ظعينه إلا ما دامت راكبة في الهودج. هذا وقد اختلف اللغويون في اشتقاق المائدة، فقال أبو عبيدة. واختاره الزمخشري: هي فاعلة بمعنى مفعولة، مشتقة من: ماده أي أعطاه، وامتاده بمعنى استعطاه، فهي بمعنى مفعولة كعيشة راضية.

الإعراب:

(وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي) الواو حرف عطف، والكلام معطوف على ما تقدم، وجملة أوحيت في محل جر بالإضافة، وأن مفسرة، لأنها وردت بعد ما هو بمعنى القول دون حروفه، وجملة آمنوا لا محل لها لأنها مفسرة (قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون) الجملة مستأنفة، وجملة آمنا في محل نصب مقول القول، والباء حرف جر وأن وما في حيزها في تأويل مصدر مجرور بالباء، والجار والمجرور متعلقان ب «اشهد» ، ومسلمون خبر أن (إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم) الجملة مستأنفة لحكاية حال ماضية، والظرف متعلق **بمحذوف تقديره**: اذكر، وجملة قال في محل جر بالإضافة، والحواريون فاعل، ويا حرف نداء، وعيسى منادى مفرد علم مبني على الضم، وابن بدل من «عيسى» على اللفظ أو على المعنى، فيجوز ضم النون وفتحها، كما سيأتي في باب الفوائد، ومريم مضاف إليه (هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء) الجملة في." (٢)

"[سورة المائدة (٥) : الآيات ١١٦ الى ١٢٠]

وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب (١١٦) ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد (١١٧) إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم (١١٨) قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم (١١٩) لله ملك السماوات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير (١٢٠)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣/٤١

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣/٤٥

الإعراب:

(وإذ قال الله: يا عيسى ابن مريم) الواو حرف عطف، والكلام منسوق على «إذ قال الحواريون» فالظرف متعلق **بمحذوف تقديره:**

اذكر، وجملة قال الله في محل جر بالإضافة وجملة يا عيسى بن مريم في محل نصب مقول القول (أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي." (١)

"مبتدأ وعلام الغيوب خبر، والجملة خبر «إن» ، أو «أنت» ضمير فعل، وعلام خبر «إن» ، والجملة الاسمية خبر إن وجملة إنك وما بعدها لا محل لها لأنها تعليلية (ما قلت لهم إلا ما أمرتني به) ما نافية، وقلت فعل وفاعل، ولهم متعلقان بقلت، وإلا أداة حصر، وما اسم موصول مفعول قلت، وجملة أمرتني به صلة الموصول (أن اعبدوا الله ربي وربكم) المصدر المؤول بدل من «ما» ، أو من الهاء في «به» ، أو خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** «هو» ، وجعلها بعضهم مفسرة، وأكد أن عيسى عليه السلام نقل معنى كلام الله بهذه العبارة، كأنه قال: ما قلت لهم شيئا سوى قولك لي: قل لهم أن اعبدوا الله ربي وربكم. وربي بدل من الله أو صفة، وسيأتي في باب الفوائد مزيد من إعراب هذا الكلام (وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم) الواو حرف عطف، وكان واسمها، وشهيدا خبرها، وعليهم متعلقان ب «شهيدا» وما دمت فعل ماض ناقص، والتاء اسمها، وفيهم متعلقان بمحذوف خبرها، والظرف المنسبك من ما دمت متعلقان ب «شهيدا» ، أي مدة دوامي مستقرا فيهم (فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد) الفاء استئنافية، ولما حينية أو رابطة، فهي ظرف أو حرف متضمن معنى الشرط، وجملة توفيتني في محل جر بالإضافة أو لا محل لها، وتوفيتني فعل وفاعل ومفعول به، أي: أخذتني أخذا وافيا بالرفع إلى السماء، وهو الأصل في معنى الوفاة، وجملة كنت لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، وكان واسمها، وأنت ضمير منفصل في محل رفع تأكيد للضمير في كنت، ولك أن تعربه ضمير منفصل لا محل له، والرقيب خبر كنت، وعليهم متعلقان بالرقيب، والواو استئنافية أو حالية، وأنت مبتدأ، وشهيد خبر،." (٢)

"[سورة الأنعام (٦) : الآيات ٢٢ الى ٢٣]

ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون (٢٢) ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين (٢٣)

الإعراب:

(ويوم نحشرهم جميعا) الواو استئنافية، ويوم ظرف ناصبه محذوف مبهم زيادة في التخويف والتهويل، والمعنى: ويوم نحشرهم كان كذا وكذا. ويجوز أن يكون مفعول ل «اذكر» مقدرا، وجملة نحشرهم في محل جر بإضافة الظرف إليها، والهاء مفعول به، وجميعا حال (ثم نقول للذين أشركوا: أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون) ثم حرف عطف للتراخي، لطول المدة بين الحشر

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣/٥١

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣/٥٣

والقول، وللذين جار ومجرور متعلقان بنقول، وجملة أشركوا صلة الموصول، وأين اسم استفهام في محل نصب ظرف مكان، والظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم، وشركاؤكم مبتدأ مؤخر، والذين اسم موصول صفة لشركاء، وجملة كنتم صلة، والتاء اسم كنتم، وجملة تزعمون خبرها، ومفعولا تزعمون محذوفان للعلم بهما، أي: تزعمونهم شركاء (ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا) ثم حرف عطف للتراخي، ولم حرف نفي وقلب وجزم، وتكن فعل مضارع ناقص مجزوم بلم، وفتنتهم اسم تكن. وإلا أداة حصر، وأن ما في حيزها في تأويل مصدر خبر تكن (والله ربنا ما كنا مشركين) الواو حرف قسم وجر، ولفظ الجلالة مجرور بالواو، والجار والمجرور متعلقان **بمحذوف تقديره** «نقسم» ، وربنا بدل أو نعت ل «الله» ، وجملة القسم في محل نصب مقول قولهم، وما نافية، وكان واسمها، ومشركين خبرها.." (١)

"وترى فعل مضارع وهو شرط لو، وجوابها محذوف لفهم المعنى، والتقدير: لرأيت شيئا عظيما، و «ترى» يجوز أن تكون بصرية ومفعولها محذوف، ويجوز أن تكون قلبية، والمعنى لو حرفت قلبك وفكرك لتتدبر أحوالهم وتكتنه حقيقة أمرهم في ذلك الوقت لازددت يقينا. وإذ ظرف لما مضى متعلق بتري، وجملة وقفوا في محل جر بالاضافة، والواو نائب فاعل، وعلى ربهم جار ومجرور متعلقان بوقفوا (قال: أليس هذا بالحق) الجملة مستأنفة مسوقة لتكون جواب سؤال مقدر تقديره: ماذا قال لهم ربهم إذا وقفوا عليه؟ ويجوز أن تكون حالية وصاحب الحال «ربهم» ، كأنه قيل: وقفوا عليه قائلا لهم: أليس هذا بالحق؟ والهمزة للاستفهام التوبيخي الإنكاري، وليس فعل ماض ناقص، وهذا اسم اشارة في محل رفع اسمها، والباء حرف جر زائد، والحق مجرور بالباء لفظا منصوب محلا على أنه خبر ليس (قالوا: بلى وربنا) كلام مستأنف مسوق لتأكيد اعترافهم باليمين. وبلى حرف جواب لإثبات النفي، وربنا الواو حرف قسم وجر، وربنا مجرور بواو القسم، والجار والمجرور متعلقان بفعل **محذوف تقديره**، نقسم (قال: فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) جملة مستأنفة مسوقة لبيان ما قال لهم. والفاء الفصيحة، أي: إذا علمتم هذا ثم انحرفتم عن مقتضاه فذوقوا العذاب، والعذاب مفعول به لذوقوا، والباء حرف جر، وما موصولية أو مصدرية، أي: بالذي كنتم، أو بكونكم كفرتم، وكان واسمها، وجملة تكفرون خبر كنتم.

البلاغة:

الاستعارة المكنية في قوله: «فذوقوا العذاب» ، وقد تقدم القول فيها، فجدد به عهدا: والله يعصمك.." (٢)

"العجيبة، وأ رأيتكم تعبير استفاض في كلامهم وكثرت فيهم أقوال العلماء والمعربين، وسترى تلخيصا مفيدا في باب الفوائد لما قيل فيه، وهو على وجه الاختصار. الهمزة للاستفهام، ورأى فعل ماض مبني على السكون، والتاء فاعل، والكاف حرف خطاب يدل على اختلاف المخاطب، والتاء مفتوحة دائما في جميع أحواله، ومعنى الكلام:
أخبروني عن حالتكم العجيبة، وقد جرى ذلك على سبيل المجاز، لأنه لما كان العلم بشيء سببا للإخبار عنه أو الإبصار به طريقا للإحاطة به علما والى صحة الإخبار عنه استعملت الصيغة التي هي لطلب العلم أو لطلب الإبصار في طلب الخبر

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨٤/٣

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩٤/٣

لاشتراكهما في الطلب، ففيه مجازان:

رأى بمعنى علم أو أبصر في الإخبار، واستعمال الهمزة التي هي لطلب الرؤية في طلب الإخبار. هذا ولا يلزم من كون «أرأيت» بمعنى «أخبرني» أن يتعدى تعديته لأن أخبرني يتعدى ب «عن» ، وأ رأيت يتعدى لمفعول به صريح، وإلى جملة استفهامية في موضع المفعول الثاني. والمفعول الأول في هذه الآية محذوف، تقديره:

«أرأيتم إياه» أي: العذاب، والثاني هو الجملة الاستفهامية، وهي:

«أغير الله تدعون» ، (إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة) إن شرطية، وأتاكم فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، والكاف مفعول به، وعذاب الله فاعل، وأو حرف عطف، وأتتكم الساعة عطف على أتاكم، وجواب الشرط **محذوف تقديره**: «فمن تدعون» ، وقيل: تقديره:

«فأخبروني عنه أتدعون غير الله لكشفه» ؟ (أغير الله تدعون إن كنتم صادقين) الجملة استئنافية والهمزة للاستفهام، وغير الله مفعول به مقدم لتدعون، وإن شرطية، وكنتم فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط، وصادقين خبرها، وجواب إن محذوف، أي: إن كنتم صادقين في أن الأصنام تنفعكم فادعوها." (١)

"[سورة الأنعام (٦) : الآيات ٤٢ الى ٤٣]

ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون (٤٢) فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون (٤٣)

الإعراب:

(ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك) الجملة القسمية كلام مستأنف مسوق لتسليته صلى الله عليه وسلم. والواو استئنافية، واللام جواب قسم محذوف، وأرسلنا فعل وفاعل، وإلى أمم جار ومجرور متعلقان بأرسلنا، ومن قبلك جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لأمم، وجملة قد أرسلنا لا محل لها لأنها جواب للقسم المحذوف (فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون) الفاء حرف عطف، وأخذناهم فعل وفاعل ومفعول به، والجملة معطوفة على **محذوف تقديره:**

فكذبوا فأخذناهم، وبالبأساء جار ومجرور متعلقان بأخذناهم، والضراء عطف على قوله: بالبأساء، ولعل واسمها، وجملة يتضرعون خبرها، وجملة الرجاء حالية (فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا) الفاء استئنافية، والكلام مستأنف مسوق لتوبيخهم وحثهم على الندامة والتخويف من العاقبة واللياذ بالتضرع إليه تعالى. ولولا وإذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بتضرعوا، وجملة جاءهم في محل جر بالإضافة، وبأسنا فاعل تضرعوا (ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) الواو حالية، ولكن مخففة من الثقيلة مهملة، فهي لمجرد الاستدراك، وقست قلوبهم فعل ماض وفاعل، والجملة حالية، أي: والحال أنها استمرت على ما هي عليه من القساوة وجفاء الطبع.." (٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣/١٠٩

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣/١١٢

"[سورة الأنعام (٦) : الآيات ٤٦ الى ٤٧]

قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون (٤٦) قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون (٤٧)

اللغة:

(يصدفون) في المختار: «صدف عنه: أعرض، وبابه ضرب وجلس. وأصدفه عنه كذا: أماله عنه» ، وصادفه قابله على قصد وبدونه، فما تقوله العامة: صدفة خطأ ولحن. وزعم صاحب المنجد أن الصدفة بكسر الصاد: لفظة مولدة بمعنى المصادفة والاتفاق.

الإعراب:

(قل: أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم) كلام مستأنف مسوق لأخذ الحجة عليهم، وقطع الطريق على مكابرتهم.

وقل فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت يا محمد، والهمزة للاستفهام التقريري، ومفعول رأيتم الأول **محذوف تقديره**: أرأيتم سمعكم وأبصاركم إن أخذها الله؟ والجملة الاستفهامية الآتية وهي: «من إله» في موضع المفعول الثاني، وإن شرطية، وأخذ فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، والجواب محذوف، وقد تقدم إعراب نظيره في:

«أرأيتكم» ، ولم يؤت هنا بكاف الخطاب كما أتى به هناك لهول التهديد في الأول، ووحد السمع وجمع الأبصار لسر تقدم ذكره في." (١)

"[سورة الأنعام (٦) : آية ٥٠]

قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون (٥٠)

الإعراب:

(قل: لا أقول لكم عندي خزائن الله) الكلام مستأنف مسوق لتنزيه نفسه مما يقترحونه عليه. وقل فعل أمر، ولا نافية، وأقول فعل مضارع، ولكم جار ومجرور متعلقان بأقول، وجملة لا أقول مقول القول الأول، ولكم متعلقان بأقول وعندي ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم، وخزائن الله مبتدأ مؤخر، والجملة في محل نصب مقول القول الثاني (ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك) جملة ولا أعلم الغيب معطوفة على جملة عندي خزائن الله لأنه من جملة مقول القول وجملة لا أقول لكم إني ملك معطوفة على جملة لا أقول لكم الأولى، وإني ملك: إن واسمها وخبرها مقول القول أيضا. (إن أتبع

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣/١١٦

إلا ما يوحى إلي) الجملة داخلة في حيز المقول الذي لم ينته بعد، وإن نافية، وإلا أداة حصر، و «ما» اسم موصول في محل نصب مفعول به، وجملة يوحى صلة الموصول، ونائب الفاعل مستتر، وإلي جار ومجرور متعلقان بيوحى (قل: هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون) كلام مستأنف لتتمة الوصايا، وهل حرف استفهام معناه النفي، أي: لا يستويان، ويستوي فعل مضارع، والأعمى فاعله، والبصير عطف على الأعمى، والجملة في محل نصب مقول القول، أفلا الهمزة للاستفهام الإنكاري، والفاء عاطفة، ولا نافية، وتتفكرون عطف على مقدر **محذوف تقديره** أي لا يستمعون هذا الكلام الذي يتلى عليكم فلا تتفكرون فيه وتتبينون مغابه؟." (١)

"جر بالإضافة، ولأبيه جار ومجرور متعلقان بقال، وآزر بدل من أبيه (أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين) الهمزة للاستفهام الإنكاري، والجملة في محل نصب مقول القول، وأصناما مفعول تتخذ الأول، وآلهة مفعول به ثان، وإن واسمها، وجملة أراك خبرها، والجملة تعليل للإنكار، وقومك عطف على الكاف، أو مفعول معه، وفي ضلال: إما مفعول به ثان إذا كانت الرؤية قلبية، وإما بمحذوف حال إذا كانت الرؤية بصرية، ومبين صفة (وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض) الواو اعتراضية، والكاف مع مجرورها في محل نصب نعت لمفعول مطلق **محذوف تقديره**: ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرف إبراهيم ونبصره ملكوت السموات والأرض. وقد اعترض أبو حيان على هذا التقدير فقال: «وهذا بعيد من دلالة اللفظ» . وتعقبه بعضهم فقال: وإنما كان بعيدا لأن المحذوف من غير الملفوظ به، ولو قدره بقوله: وكما أريناك يا محمد الهداية، لكان قريبا لدلالة اللفظ والمعنى عليه معا، وقدره أبو البقاء بوجهين، أحدهما: قال: «هو نصب على إضمار «أريناه» وتقديره:

وكما رأى أباه وقومه في ضلال مبين أريناه، ذلك ويجوز أن يكون منصوبا ب «نري» التي بعده، على أنه صفة لمصدر محذوف، تقديره:

نريه ملكوت السموات والأرض رؤية كرؤية ضلال أبيه. ويجوز أن تكون الكاف في محل رفع على خبر ابتداء مضمر، أي: والأمر كذلك، وابراهيم مفعول به أول، وملكوت السموات والأرض هو المفعول الثاني، والجملة كلها لا محل لها لأنها معترضة بين قوله: «وإذ قال» وبين الاستدلال على ذلك بقوله: «فلما جن عليه الليل» . (وليكون من الموقنين) الواو عاطفة، والمعطوف محذوف، أي: وفعلنا ذلك ليكون، فاللام للتعليل، ويكون فعل مضارع منصوب بأن مضمرة." (٢)

"(جهد أيمانهم) : الجهد بفتح الجيم المشقة وبضمها الطاقة.

(يشعركم) : يدريكم ويعلمكم.

الإعراب:

(ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله) كلام مستأنف مسوق للنهي عن أمر هو واجب في حد ذاته، ولكنه يؤدي إلى سب

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣/١١٩

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣/١٥٣

الله تعالى، فلذلك جرى النهي عنه، ورب طاعة جرت إلى معصية. ولا ناهية، وتسبوا فعل مضارع مجزوم بها، والواو فاعل، والذين اسم موصول في محل نصب مفعول به، وجملة يدعون صلة الموصول، ومن دون الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال (فيسبوا الله عدوا بغير علم) الفاء هي السببية، ويسبوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعدها، لأنها مسبوقة بالنهي، أي: لا تسبوا آلهتهم فقد يترتب على ذلك ما تكرهون من سب الله. ويجوز أن تكون الفاء عاطفة، ويسبوا معطوفة على تسبوا، ولفظ الجلالة مفعول به، وعدوا منصوب على المصدر لأنه مرادفه، ويصح أن يكون مفعولا لأجله، أي: لأجل الاعتداء، ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال، لأن السب لا يكون إلا عدوا. وبغير علم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال مؤكدة (كذلك زينا لكل أمة عملهم) كذلك الجار والمجرور نعت لمصدر محذوف، أي: زينا لهؤلاء أعمالهم تزيينا مثل تزييننا لكل أمة عملهم، وزينا فعل وفاعل، ولكل أمة جار ومجرور متعلقان بزينا، وعملهم مفعول به، والجملة نصب على الحال (ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون) ثم عاطفة للترتيب مع التراخي، والعطف على **محذوف تقديره**: فأتوه، وإلى ربهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف." (١)

"بكافئ، وإن عذرته في عدم علمه بأنه لا يكافئ قلت: وما يدريك أنه لا يكافئ؟ يعني ومن أين تعلم أنت ما علمته أنا من عدم مكافأته، وأنت لم تخبر أمره خبري، ولم تسبر غوره سبري؟ فكذلك الآية، إنما ورد فيها الكلام إقامة عذر للمؤمنين في عدم علمهم بالمغيب في علم الله تعالى، وهو عدم إيمان هؤلاء، فاستقام دخول «لا» وتبين أن سبب الاضطراب التباس الإنكار بإقامة الأعذار، وهذا من أسمى دلائل الإعجاز.

[سورة الأنعام (٦) : آية ١١٠]

ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون (١١٠)

اللغة:

(يعمهون) : مضارع «عمه» في طغيانه عمها، من باب تعب:

إذا تردد متحيرا، وهو مأخوذ من قولهم: أرض عمهاء، إذا لم تكن فيها أمارات النجاة، فهو عمه وأعمه.

الإعراب:

(ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة) الواو استئنافية أو عاطفة، ونقلب فعل مضارع، وأفئدتهم مفعوله، وأبصارهم عطف على أفئدتهم، وكما الجار والمجرور متعلقان **بمحذوف تقديره**: فلا يؤمنون كما كانوا عند نزول الآيات على مقترحهم الأول." (٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣/١٩٥

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣/١٩٨

"الفوائد:

روابط الخبر الجملة:

يشترط في الجملة الواقعة خبرا أن تكون مشتملة على رابط يربطها بالمبتدأ، والروابط أربعة:

آ- الضمير البارز، نحو: الظلم مرتعه وخيم، أو المستتر نحو:

«الحق يعلو» .

ب- الإشارة إليه، نحو: «ولباس التقوى ذلك خير» .

ج- إعادة المبتدأ بلفظه، نحو: «الحاقة ما الحاقة» ، وقول كعب:

أخي ما أخي لا فاحش عند بيته ... ولا ورع عند اللقاء هيوب

د- العموم، نحو: زيد نعم الرجل، فزيد مبتدأ، وجملة نعم خبره، والرابط بينهما العموم. ومنه قول ابن ميادة:

ألا ليت شعري هل الى أم معمر ... سهيل فأما الصبر عنها فلا صبرا

فالصبر مبتدأ، وعنها جار ومجرور متعلقان به، ولا نافية للجنس، وصبرا اسمها مبني على الفتح، والخبر **محذوف تقديره** «لي» ، وجملة لا صبر لي خبر المبتدأ، والرابط بينهما العموم الذي في اسم «لا» لأن النكرة في سياق النفي تفيد العموم.." (١)

"فاعل (كما بدأكم تعودون) كما نعت لمصدر **محذوف تقديره:**

تعودون عودا مثلما بدأكم، وجملة بدأكم لا محل لها لوقوعها بعد موصول حرفي (فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة) فريقا مفعول به مقدم لهدى، وفريقا الثاني منصوب بإضمار فعل يفسره قوله: حق عليهم الضلالة، من حيث المعنى والتقدير، وأضل فريقا حق عليهم، وقدره الزمخشري: وخذل فريقا، هادفا الى تأييد مذهبه الاعتزالي.

والجملة الفعلية والجملة المعطوفة عليها في محل نصب على الحال من فاعل بدأكم، أي: بدأكم حال كونه هاديا فريقا ومضلا فريقا، أو تكون الجملتان مستأنفتين، ومن التكلف إعراب «فريقا» حالا كما ورد لبعض المعربين، وجملة حق عليهم الضلالة صفة ل «فريقا» (إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون) الجملة تعليلية لا محل لها، وإن واسمها، وجملة اتخذوا الشياطين خبر، والشياطين مفعول به أول لاتخذوا، وأولياء مفعوله الثاني، ومن دون الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، والواو عاطفة أو حالية، وأن وما في حيزها سدت مسد مفعولي يحسبون، ومهتدون خبر أنهم.

[سورة الأعراف (٧) : الآيات ٣١ الى ٣٢]

يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين (٣١) قل من حرم زينة الله التي أخرج

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣/٣٣٥

لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون (٣٢)." (١)

"بأنهم لا يبالون بالموت لانقلابهم الى ربهم، ورحمته وأنهم ميتون منقلبون الى ربهم، فما تفعل الا مالا بد منه، وإن وما بعدها مقول القول، وإنا: إن واسمها، والى ربنا متعلقان بمنقلبون، ومنقلبون خبر إن. (وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا) الواو عاطفة، والكلام منسوق على ما تقدم من جوابهم، وما نافية، وتنقم فعل مضارع، وفاعله مستتر تقديره أنت، ومنا جار ومجرور متعلقان بتنقم، أي: ما تعيب علينا إلا إيماننا، وإلا أداة حصر، وأن مصدرية، وهي مع مدخولها مصدر مفعول تنقم، ويجوز أن يكون المصدر مفعولا من أجله، فهو استثناء مفرغ على كل حال، وبآيات ربنا جار ومجرور متعلقان بآمنا، ولما رابطة أو حينية، وجملة جاءتنا لا محل لها أو في محل جر بالإضافة (ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين) كلام مستأنف تحولوا فيه عن خطابه الى الفزع لله وتفويض الأمور إليه. وربنا منادى مضاف، وأفرغ فعل دعاء تأدبا، وعلينا جار ومجرور متعلقان بأفرغ، وصبرا مفعول به، وتوفنا عطف على أفرغ، ومسلمين حال، ومعنى الإفراغ هنا الصب، أي: صب علينا أجرا واسعا يفيض علينا ويغمرنا كما يصب الماء، وجواب «لما» **محذوف تقديره**: لما جاءتنا آمنا بها من غير تردد. وجملة الجواب لا محل لها على كل حال.

البلاغة:

في هذه الآية فن طريف وهو تأكيد المدح بما يشبه الذم، أو المدح في معرض الذم. وهو نوعان:

١- أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح لذلك." (٢)

"بقال. وهارون: بدل من أخيه أو عطف بيان (اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) الجملة مقول قول موسى، واخلفني فعل أمر ومفعول به، وفي قومي جار ومجرور متعلقان باخلفني، وأصلح عطف على اخلفني، ولا تتبع الواو حرف عطف، ولا الناهية وتتبع فعل مضارع مجزوم بلا الناهية، وسبيل المفسدين مفعول به (ولما جاء موسى لميقاتنا) الواو عاطفة، ولما رابطة أو حينية، متضمنة معنى الشرط، وجملة جاء موسى لا محل لها. أو في محل جر بالإضافة، ولميقاتنا جار ومجرور متعلقان بجاء، واللام للاختصاص، كما تقول: أتيته لعشر خلون من الشهر (وكلمه ربه قال: رب أرني أنظر إليك) وكلمه ربه عطف على جاء، وربه فاعل كلمه. وجملة قال لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، ورب منادى مضاف محذوف منه حرف النداء، وأرني فعل أمر للدعاء، وفاعله مستتر، والنون للوقاية، والياء مفعول به أول، ومفعول الرؤية الثاني **محذوف تقديره**: نفسك، وأنظر فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الطلب وجملة الطلب وجوابه مقول القول، وإليك جار ومجرور متعلقان بأنظر (قال لن تراني) الجملة مقول القول، ولن حرف نفي ونصب واستقبال، وتراني فعل مضارع منصوب بلن والياء مفعول به (ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني) الواو عاطفة، ولكن حرف استدراك مخفف

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣/٣٣٨

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣/٤٢٩

مهمل، وانظر فعل أمر، والى الجبل جار ومجرور متعلقان بانظر، فإن الفاء عاطفة، وإن شرطية، واستقر فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، ومكانه ظرف مكان متعلق باستقر، فسوف الفاء رابطة لجواب الشرط، وسوف حرف استقبال، وتراني فعل مضارع، والجملة في محل جزم جواب الشرط (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) الفاء عاطفة، ولما رابطة أو حينية، وتجلى ربه فعل وفاعل،." (١)

"اللغة:

(أخلد إلى الأرض) الإخلاد الى الشيء الميل اليه من الاطمئنان به.

وفي المصباح: خلد بالمكان خلودا من باب قعد: أقام، وأخلد بالألف مثله، وخلد الى كذا وأخلد إليه: ركن.

(يلهث) : يدلع لسانه، يقال: لهث يلهث بفتح العين في الماضي والمضارع لهثا ولهاثا، وهو خروج لسانه في حال راحته وإعيائه، وهي طبيعة لازمة للكلب، وأما غيره من الحيوان فلا يلهث إلا إذا أعيا أو عطش. وفي الصحاح لهث الكلب إذا أخرج لسانه من التعب أو العطش، وقوله تعالى: «إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث» لأنك إذا حملت على الكلب نبح وولى هاربا، وإن تتركه شد عليك ونبح، فيتعب نفسه في الحالين، فيعتريه عند ذلك ما يعتريه عند العطش من إخراج اللسان.

الإعراب:

(وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون) الواو عاطفة، والكاف ومدخولها صفة لمصدر محذوف، وقد تقدمت له نظائر كثيرة، والآيات مفعول به، ولعلهم الواو عاطفة على **محذوف تقديره**: ليتدبروها، ولعل واسمها، وجملة يرجعون خبرها، وجملة الرجاء حالية (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) الواو عاطفة على متعلق «إذ» بقوله: «وإذ أخذ» ، واتل فعل أمر، وفاعله مستتر تقديره أنت، وعليهم جار ومجرور متعلقان ب «اتل» ، ونبأ مفعول به، والذي مضاف إليه، وجملة آتيناه صلة الموصول، وآياتنا مفعول به ثان،." (٢)

"فانسلخ عطف على آتيناه، ومنها جار ومجرور متعلقان بانسلخ (فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين) أتبع فعل ماض رباعي يتعدى لواحد فيكون بمعنى أدركه، ويتعدى لاثنين، فتكون الهاء المفعول به الأول، والمفعول به الثاني **محذوف تقديره**: فأتبعه الشيطان خطواته، أي جعله تابعا لها، والشيطان فاعل، فكان عطف على أتبعه، واسمها مستتر، ومن الغاوين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها (ولو شئنا لرفعناه بها) والواو حالية، ولو شرطية غير جازمة، وشيئا فعل وفاعل، واللام جواب لو، وجملة رفعناه لا محل لها، وبها جار ومجرور متعلقان برفعناه (ولكنه أخلد إلى الأرض) الواو عاطفة، ولكن واسمها، وجملة أخلد خبر لكن، وإلى الأرض جار ومجرور متعلقان بأخلد (واتبع هواه) عطف على أخلد، وهواه مفعول به (فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) الفاء الفصيحة، ومثله مبتدأ، وكمثل الكلب خبره، وإن شرطية، وتحمل فعل الشرط، وعليه جار ومجرور متعلقان بتحمل، ويلهث جواب الشرط، وأو حرف عطف، وتتركه عطف على فعل الشرط

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣/٤٤٩

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣/٤٩٤

وجوابه المتقدمين، وسيأتي مزيد من القول في محل الجملة الشرطية، لطول الكلام، في باب الفوائد (ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا) ذلك مبتدأ، ومثل القوم خبره، والجملة حالية، والذين نعت للقوم، وجملة كذبوا لا محل لها لأنها صلة، وبآياتنا جار ومجرور متعلقان بكذبوا (فاقصص القصص لعلهم يتفكرون) الفاء الفصيحة، أي: إذا تحققت أن المثل المذكور مثل هؤلاء المكذبين فاقصصه عليهم، واقصص فعل أمر، وفاعله مستتر تقديره أنت، والقصص بمعنى المقصوص مفعول به، وجملة الرجاء في محل نصب حال من الضمير المخاطب المخاطب في «اقصص» ، والمعنى راجيا تفكيرهم (ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا) ساء." (١)

"ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها، وجملة لئن آتيتنا تفسيرية لجملة دعوا الله، كأنه قيل: فما كان دعاؤهما؟ ما قالاه، ولك أن تجعلها مقولا لقول **محذوف تقديره**: فقالا: لئن آتيتنا، وجملة لنكونن جواب القسم، وجواب الشرط محذوف على ما تقرر (فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما) شركاء مفعول جعلا، وله جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، لأنه كان في الأصل صفة لشركاء وتقدم، وفيما جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لشركاء، وجملة آتاهما صلة، والمعنى: آتى أولادهما، وقد دل على ذلك قوله: (فتعالى الله عما يشركون) حيث جمع الضمير، وآدم وحواء بريئان من الشرك.

والفاء حرف عطف، وجملة تعالى الله عطف على خلقكم، وما بينهما اعتراض. ويجوز أن تكون الفاء استئنافية، والجملة مستأنفة، وسيأتي في باب الفوائد سر هذا الخطاب، وما قاله العلماء فيه. والله فاعله، وعما جار ومجرور متعلقان بتعالى، وجملة يشركون لا محل لها لأنها صلة الموصول (أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون) الهمزة للاستفهام الإنكاري، ويشركون فعل مضارع، والواو فاعل، وما مفعول به، وجملة لا يخلق صلة الموصول، والواو حالية، وهم مبتدأ، وجملة يخلقون بالبناء للمجهول خبر «هم» ، والواو نائب فاعل، والجملة مستأنفة مسوقة لتوبيخهم على ما اقترفوه. وهذا الضمير يعود على الأصنام المعبر عنها ب «ما» ، وعبر عنها ب «ما» لاعتقاد الكفار فيها ما يعتقدونه في العقلاء، ويجوز أن يعود على الكفار، أي: وهم ومخلوقون لله، فلو تفكروا في ذلك لآمنوا (ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون) الجملة معطوفة على سابقتها، وأنفسهم مفعول به مقدم لينصرون.." (٢)

"بمعنى مثل ومحلها الرفع على أنها خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**: هذه الحال كحال اخراجك، ويجوز أن تكون حرفا جارا، ومحل الجار والمجرور الرفع كما تقدم والمعنى: ان حالهم في كراهة ما رأيت من تنفيل الغزاة مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب، ويجوز أن يكون محلها النصب على أنها صفة لمصدر الفعل المقدر في قوله: الأنفال لله والرسول، أي الأنفال استقرت لله والرسول وثبتت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات إخراج ربك إياك من بيتك وهم كارهون. وقد توسع المعربون القدامى في التقدير والتأويل، وأنهاها بعضهم الى عشرين وجها ولكنها لا تخرج عما ذكرناه. ومن بيتك جار ومجرور متعلقان بأخرج، وبالحق جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال أي ملتبسا بالحق والحكمة والصواب الذي لا محيد عنه، وسيأتي في باب الفوائد ذكر بعض الحوادث التاريخية التي توضح هذا المعنى والإعراب (وإن فريقا من المؤمنين لكارهون) الواو حالية وإن

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣/٤٩٥

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣/٥٠٩

واسمها ومن المؤمنين جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة، واللام المزحلقة وكارهون خبر إن، والجملة في محل نصب حال من الكاف في أخرجك، أي أخرجك في حالة كراهتهم (يجادلونك في الحق بعد ما تبين) الجملة مستأنفة مسوقة للإخبار عن حالهم بالمجادلة، ويجوز أن تكون حالا ثانية من الكاف أي أخرجك في حال مجادلتهم إياك أو من الضمير في كارهون أي لكارهون في حال الجدال، وفي الحق جار ومجرور متعلقان بيجادلونك وبعد ظرف زمان متعلق بيجادلونك وما مصدرية وهي وما في حيزها مصدر مضاف للظرف أي بعد تبينه وخروجه وهو أقبح من الجدال في الشيء قبل اتضاحه (كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون) الجملة حالية من الضمير في «لكارهون» أي حال كونهم مشبهين بالذين يساقون بالعنف والصغار الى القتل، وكأنما كافة." (١)

"ومكفوفة، ويساقون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل والى الموت جار ومجرور متعلقان بيساقون، والواو حالية وهم ينظرون جملة في محل نصب على الحال. (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين) الواو عاطفة وإذ ظرف متعلق بفعل محذوف أي «واذكر إذ» وجملة يعدكم الله في محل جر بالإضافة وإحدى الطائفتين مفعول به، ولا بد من تقدير محذوف، أي: الظفر بإحدى الطائفتين، والطائفتان العير والنفير (أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم) ان واسمها ولكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر، وأن وما في حيزها بدل اشتمال من أحد الطائفتين، وتودون: الواو حالية أو عاطفة، وتودون فعل مضارع مرفوع وعلامة بثبوت النون والواو فاعل، وأن وما في حيزها مفعول تودون، وجملة تكون خبر أن، ولكم جار ومجرور لكم العير لأنها الطائفة التي لا شوكة لها ولا تريدون الطائفة الأخرى (ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين) الواو عاطفة ويريد الله فعل وفاعل وأن مصدرية وهي وما في حيزها مفعول يريد، وبكلماته جار ومجرور متعلقان بيحق. ويقطع دابر الكافرين جملة معطوفة، وقطع الدابر عبارة عن الاستئصال (ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون) اللام للتعليل ويحق فعل مضارع منصوب بأن مضمرة واللام وما في حيزها متعلقان بمحذوف تقديره فعل ذلك ليحق الحق ويبطل الباطل وليس هذا تكريرا لما قبله لأن الأول خاص والثاني عام فالمراد بالأول تثبيت ما وعد به في هذه الواقعة من النصر والظفر. والمراد بالثاني تدعيم الدين وتقويته وإظهار الشريعة وتثبيتها.

(إذ تستغيثون ربكم) الظرف متعلق بمحذوف، أي: واذكروا، ويجوز أن يتعلق بيحق، وعبر بالحق حكاية للحال الماضية ولذلك عطف عليه: فاستجاب لكم بصيغة الماضي (فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين) الفاء عاطفة كما تقدم ولكم جار ومجرور." (٢)

"٩- قال الزجاج: الكاف في موضع نصب، والتقدير: الأنفال ثابتة لله ثباتا كما أخرجك ربك.

١٠- إن الكاف في موضع رفع، والتقدير: لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم، وهذا وعد حق كما أخرجك.

١١- إن الكاف في موضع رفع أيضا، والمعنى: وأصلحوا ذات بينكم ذلكم خير لكم كما أخرجك، فالكاف نعت لخبر ابتداء محذوف.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣/٥٣١

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣/٥٣٢

١٢- إنه شبه كراهية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بخروجه من المدينة حين تحققوا خروج قريش للدفع عن أبي سفيان وحفظ غيره بكراهيتهم نزع الغنائم من أيديهم وجعلها للرسول أو التنفيل منها، وهذا القول أخذه الزمخشري وحسنه فقال: «يرتفع الكاف على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هذا الحال كحال اخراجك» .

١٣- ان قسمتك للغنائم حق كما كان خروجك حقا.

١٤- إن التشبيه وقع بين اخراجين، أي: اخراجك ربك إياك من بيتك وهو مكة وأنت كاره لخروجك وكانت عاقبة ذلك الخير والنصر والظفر كاخراج ربك إياك من المدينة وبعض المؤمنين كاره يكون عقيب ذلك الظفر والنصر.

١٥- الكاف للتشبيه على سبيل المجاز كقول القائل لعبده: كما وجهتك الى أعدائي فاستضعفوك وسألت مددا فأمددتك وقويتك فخذهم الآن فعاقبهم بكذا، وكم كسوتك وأجريت عليك الرزق فاعمل كذا وكما أحسنت إليك فاشكرني عليك. وواضح أن مرجع هذه الأوجه واحد فتدبر والله يعصمك.." (١)

"في قلوب الذين كفروا الرعب)

يجوز أن تكون الجملة تفسيرا لقوله:

إني معكم فثبتوا، ولا معونة أوكد وأجدى من إلقاء الرعب في قلوب الأعداء، ويجوز أن تكون مستأنفة، وفي كلتا الحالين لا محل لها من الإعراب، وفي قلوب جار ومجرور متعلقان بألقي، والرعب مفعول به لألقي، وجملة كفروا لا محل لها لأنها صلة الموصول (فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان) فعل أمر وفاعل، وفوق ظرف متعلق باضربوا والمفعول به محذوف، أي فاضربوهم فوق الأعناق، ويجوز أن تكون «فوق» مفعولا به على الاتساع لأنه عبارة عن الرأس.

كأنه قيل: فاضربوا فوق رؤوسهم وهذا ما اختاره الزمخشري، قال:

«أراد أعالي الأعناق التي هي المذابح لأنها مفاصل فكان إيقاع الضرب فيها حزا وتطييرا للرؤوس، وقيل: أراد الرؤوس لأن نها فوق الأعناق بمعنى ضرب الهام، قال عمرو بن الاطنابة:

أبت لي عفتي وأبى بلائي ... وأخذي الحمد بالثمن الربيح

وإقدامي على المكروه نفسي ... وضربي هامة البطل المشيح

لأدفع عن مآثر صالحات ... وأحجب بعد عن عرض صحيح

لك بأنهم شاقوا الله ورسوله)

اسم الاشارة مبتدأ، والاشارة الى ما أصابهم من الضرب والقتل والعذاب وبأنهم خبره، وجملة شاقوا الله ورسوله خبر أن، ولفظ الجلالة مفعول به، ورسوله عطف عليه.

من يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب)

الواو استئنافية، ومن شرطية مبتدأ، ويشاقون فعل الشرط، والفاء رابطة، وإن واسمها، وخبرها، وفعل الشرط وجوابه خبر

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥٣٦/٣

«من» ، والشرط هنا تكملة لما قبله وتكرير لمضمونه (ذلكم فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار) اسم الاشارة مبتدأ، والخطاب للكفرة على طريق الالتفات، والخبر **محذوف تقديره**:." (١)

"يسميها النحاة كقوله تعالى «والله يعلم إنك لرسوله، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون» .

١١- أن تقع مع ما في حيزها خبرا عن اسم ذات، نحو علي إنه فهفل. ومنه قوله تعالى: «إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم» ، فجملة:

«إن الله يفصل بينهم» خبر إن الذين آمنوا، وما عطف عليه، لأنها أسماء.

١٢- أن تقع بعد «كلا» الرادعة، كقوله تعالى: «كلا إن الإنسان ليطغى» .

مواضع فتح همزة أن:

ويجب فتح همزة (أن) حيث يصح أن يسد المصدر مسدها ومسد معموليها، وذلك في أحد عشر موضعا:

١- أن تكون وما في حيزها في موضع الفاعل، نحو: بلغني أنك مجتهد، ومنه قوله تعالى: «أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب» .

ومن ذلك أن تقع بعد «لو» ، نحو «ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير» فما بعد «أن» في تأويل مصدر مرفوع فاعل لفعل **محذوف تقديره** ثبت، واللام لام الجواب فالجملة بعدها جواب «لو» .

٢- أن تكون وما في حيزها في موضع نائب الفاعل، نحو قوله تعالى «قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن» أي استماع نفر.." (٢)

"وقد جاءت القصيا إلا أن استعمال القصوى أكثر، هذا والعدوة الدنيا مما يلي المدينة، والقصوى مما يلي مكة.

(الركب) في القاموس: والركب ركبان. الإبل وهو اسم جمع لراكب أو جمع له وهم العشرة فصاعدا وقد يكون للخيل والجمع أركب وركوب.

الإعراب:

(واعلموا أنما غنمتم من شيء) أن وما في حيزها سدت مسد مفعولي اعلموا وما موصولة ولذلك نصبت في الرسم من، ولكن ثبت وصلها في خط بعض المصاحف وثبت فصلها في بعضها الآخر، وهي اسم أن، وجملة غنمتم صلة ومن شيء في محل نصب حال من عائد الموصول المقدر والمعنى: ما غنمتموه كائنا من شيء أي قليلا كان أو كثيرا. (فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) الفاء رابطة لما في الموصول من رائحة الشرط وفتحت همزة «أن» لأنها وما في حيزها خبر مبتدأ **محذوف تقديره** فحكمه أن لله خمسه، والجار والمجرور خبر أن المقدم وخمسه اسمها المؤخر

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥٤٠/٣

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥٦٠/٣

والتقدير: فإن خمسه لله، ويجوز أن تكون أن وما في حيزها مبتدأ خبره **محذوف تقديره** فحق أو فواجب أن لله خمسه، وللرسول وما بعده عطف على قوله لله وسيأتي في باب الفوائد تفصيل القسمة. (إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان) إن شرطية وكنتم فعل الشرط والجواب **محذوف تقديره** فاعلموا ذلك، وجملة آمنتم خبر كنتم وبالله جار ومجرور متعلقان بآمنتم وما عطف على الله وجملة أنزلنا صلة." (١)

"[سورة الأنفال (٨) : الآيات ٤٣ الى ٤٤]

إذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور (٤٣) وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ليقضي الله أمرا كان مفعولا وإلى الله ترجع الأمور (٤٤)

الإعراب:

(إذ يريكهم الله في منامك قليلا) الظرف متعلق **بمحذوف تقديره** اذكر أو هو بدل ثان من يوم الفرقان، أو متعلق بسميع عليم أي يعلم المصالح إذ يقللهم في عينك. ويريكهم فعل مضارع والكاف مفعول أول والهاء مفعول ثان والله فاعل وفي منامك حال وقليلا مفعول ثالث لأن رأى الحلمية تنصب مفعولين بلا همزة فإذا دخلت عليها الهمزة نصب ثلاثة. (ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر) الواو عاطفة ولو شرطية وأراكهم فعل ماض والكاف مفعول أول والهاء مفعول ثان وكثيرا مفعول ثالث، واللام رابطة وفشلتم فعل وفاعل ولتنازعتم عطف على لفشلتم وفي الأمر جار ومجرور متعلقان بتنازعتم (ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور) الواو عاطفة ولكن واسمها وجملة سلم خبرها وإنه إن واسمها وعليم خبرها وبذات الصدور جار ومجرور متعلقان بعليم (وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا) إذ بدل من الظرف قبله ويريكموهم فعل مضارع والكاف مفعول أول والميم." (٢)

"مفعول غر ودينهم فاعله، يعني هؤلاء المنافقون ومرضى القلوب: ان المسلمين اغتروا بدينهم، وسولت لهم أنفسهم لقاء زهاء ألف وهم لا يتجاوزون ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا فقال الله لهم مبكتا: (ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم) الواو استئنافية ومن شرطية مبتدأ ويتوكل فعل الشرط وعلى الله متعلق بيتوكل وجواب الشرط **محذوف تقديره** يغلب والفاء رابطة للتعليل وان الله عزيز حكيم إن واسمها وخبراها.

[سورة الأنفال (٨) : الآيات ٥٠ الى ٥٤]

ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق (٥٠) ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد (٥١) كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوي شديد

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤/٦

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤/١٣

العقاب (٥٢) ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم (٥٣) كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين (٥٤)." (١)

"(السلم) بكسر السين وفتحها الصلح، ففي المصباح: والسلم بكسر السين وفتحها الصلح ويذكر ويؤنث، وقال الزمخشري: والسلم تؤنث تأنيث نقيضها وهي الحرب، قال عباس بن مرداس يخاطب خفاف بن ندبة:

السلم تأخذ منها ما رضيت به ... والحرب يكفيك من أنفاسها جرع

الإعراب:

(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) الواو عاطفة وأعدوا فعل أمر والواو فاعل ولهم جار ومجرور متعلقان بأعدوا، والمراد ناقضو العهد كما يقتضيه سياق الكلام أو للكفار مطلقا، وما مفعول به وجملة استطعتم صلة ومن قوة في موضع نصب على الحال من الموصول أو من العائد عليه ومن رباط الخيل عطف عليه.

(ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم) جملة ترهبون حال من فاعل أعدوا أي حال كونكم مرهبين أو حال من مفعول أعدوا وهو الموصول أي حال كونه مرهبا به، وبه متعلق بترهبون وعدو الله مفعول ترهبون وعدوكم عطف على عدو الله وآخرين عطف على عدوكم، والمراد بهم اليهود ومن دونهم صفة لآخرين. (لا تعلمونهم الله يعلمهم)

جملة لا تعلمونهم صفة لآخرين والله مبتدأ وجملة يعلمهم خبر والمفعول الثاني **محذوف تقديره** محاربين. (وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون) الواو استئنافية وما اسم شرط جازم في محل نصب مفعول مقدم لتنفقوا وتنفقوا فعل الشرط ومن شيء حال." (٢)

"إذا أثقله، من الثخانة التي هي الغلظ والكثافة، والمعنى حتى يذل الكفر ويضعفه بإشاعة القتل في أهله، ويعز الإسلام ويقويه بالاستيلاء والقهر ثم الأسر بعد ذلك.

(عرض الدنيا) حطامها، سمي بذلك لأنه قليل اللبث يريد الفداء، وقد سمى المتكلمون الأعراض أعراضا لأنها لا ثبات لها، فإنها تطرأ على الأجسام ثم تزول عنها.

الإعراب:

(ما كان لنبي أن يكون له أسرى) ما نافية وكان فعل ماض ناقص ولنبي خبر مقدم وأن وما في حيزها اسمها ويجوز أن تكون تامة بمعنى ما حصل وما استقام فيتعلق الجار والمجرور بها وتكون أن وما في حيزها فاعلا لها. ويكون وخبرها المقدم واسمها المؤخر. (حتى يثخن في الأرض) حتى حرف غاية وجر ويثخن فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى وفي الأرض جار ومجرور متعلقان بيثخن. (تريدون عرض الدنيا) الجملة استئنافية وعرض الدنيا مفعول تريدون. (والله يريد الآخرة والله عزيز

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٩/٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٤/٤

حكيم) الواو استئنافية أو عاطفة والله مبتدأ وجملة يريد الآخرة خبر، والله مبتدأ وعزيز خبر أول وحكيم خبر ثان.
(لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) لولا حرف امتناع لوجود متضمن معنى الشرط وكتاب مبتدأ محذوف الخبر ومن الله نعت لكتاب وكذا سبق والخبر **محذوف تقديره** موجود ولمسكم اللام واقعة في جواب لولا ومسكم فعل ومفعول به وفيما جار ومجرور متعلقان بمسكم أي: بسبب ما أخذتم وما مضافة وأخذتم صلة وعذاب فاعل وعظيم صفة. (فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله إن الله." (١)

"وهو مبتدأ والذي خبره وجملة أرسل رسوله صلة وبالهدى أي بالقرآن متعلق بأرسل ودين الحق عطف على الهدى.
(ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) اللام للتعليل ويظهر منصوب بأن مضمرة والهاء مفعول به يعود على الرسول، وعلى الدين جار ومجرور متعلقان بيظهره وكله تأكيد للدين والواو حالية ولو شرطية وصلية وكره المشركون فعل وفاعل والمفعول به محذوف أي ذلك. (يا أيها الذين آمنوا) تقدم إعرابها. (إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل) إن واسمها ومن الأحبار صفة لكثيرا والرهبان عطف على الأحبار وليأكلون اللام المزحلقة، وجملة يأكلون خبر إن وأموال الناس مفعول به بالباطل حال وسيأتي تحقيق الأكل في باب البلاغة. (ويصدون عن سبيل الله) عطف على يأكلون. (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله) الواو استئنافية والذين مبتدأ وجملة يكنزون صلة والذهب مفعول يكنزون والفضة عطف على الذهب ولا ينفقونها عطف على يكنزون وفي سبيل الله متعلقان بينفقونها. (فبشرهم بعذاب أليم) الفاء رابطة لما في الشرط من معنى العموم ورائحة الشرط وبشرهم فعل أمر وفاعل مستتر ومفعول به وبعذاب جار ومجرور متعلقان ببشرهم وأليم صفة وجملة بشرهم خبر، والأحسن أن يكون الذين منصوبا بتقدير بشر الذين يكنزون (يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم) الظرف متعلق بقوله بعذاب أليم وقيل **بمحذوف تقديره** اذكر وجملة يحمى مضافة للظرف ويحمى يحتمل أن يكون من حميت وأحميت ثلاثيا ورباعيا يقال حميت الحديدة وأحميتها أي أوقدت عليها لتحمى ونائب الفاعل المحذوف هو النار تقديره يوم تحمى النار عليها، فلما." (٢)

"الإعراب:
(يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين) جاهد فعل أمر والكفار مفعول به والمنافقين عطف (واغلظ عليهم) واغلظ عطف على جاهد أي لا تأخذك هوادة فيهم وحاربهم بالسيف وأقم زيفهم بالمنطق والحجة.
(ومأواهم جهنم وبئس المصير) قال أبو البقاء في إعرابه: «إن قيل كيف حسنت الواو هنا والفاء أشبه بهذا الموضع ففيه ثلاثة أجوبة:
أحدها أن الواو واو الحال والتقدير افعل ذلك في حال استحقاقهم جهنم وتلك الحال حال كفرهم ونفاقهم. والثاني أن الواو جيء بها تنبيها على إرادة فعل **محذوف تقديره** واعلم أن جهنم مأواهم. والثالث أن الكلام قد حمل على المعنى، والمعنى أنه

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤٢/٤
(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩٣/٤

قد اجتمع لهم عذاب الدنيا بالجهاد والغلظة وعذاب الآخرة بجعل جهنم مأواهم» ولا حاجة إلى هذا كله لأن الواو استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة لبيان مآل أمرهم بعد بيان عاجله، وبئس المصير الواو عاطفة وبئس المصير فعل وفاعل والمخصوص بالذم محذوف للعلم به أي مصيرهم. (يحلفون بالله ما قالوا) جملة مستأنفة مسوقة لبيان ما صدر عنهم من الأعمال المنكرة الموجبة للأمر بجهادهم والغلظة عليهم، وبالله جار ومجرور متعلقان بيحلفون وما نافية وقالوا فعل وفاعل وجملة ما قالوا جواب القسم.

(ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم) الواو عاطفة واللام جواب للقسم المحذوف وقالوا فعل وفاعل وكلمة الكفر مفعول قالوا، قيل هي كلمة الجلاس بن سويد الآنفة الذكر وقد قيل هي كلمة عبد الله بن أبي بن سلول حيث قال: «لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل» ، وكفروا عطف على قالوا وبعد ظرف متعلق بكفروا (وهموا بما لم ينالوا) عطف على ما تقدم وبما متعلقان بهموا وجملة." (١)

"[سورة التوبة (٩) : الآيات ٨١ الى ٨٢]

فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون (٨١) فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون (٨٢)

الإعراب:

(فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله) فرح المخلفون فعل وفاعل وهم الذين خلفهم الكسل وأقعدهم عن الإسهام في واجباتهم المقدسة بعد أن استأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم في القعود، وبمقعدهم متعلق بفرح وخلاف رسول الله أي خلفه منصوب على أنه مفعول لأجله أو حال أي قعدوا لمخالفته أو مخالفين له ويجوز أن ينتصب على المصدر بفعل مقدر مدلول عليه بقوله مقعدهم لأنه في معنى تخلفوا أي تخلفوا خلاف رسول الله ويجوز أن ينتصب على الظرف أي بعد رسول الله وإلى هذا ذهب أبو عبيدة وعيسى بن عمر والأخفش واقتصر عليه أبو البقاء (وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) عطف على فرح المخلفون وأن وما في حيزها مفعول كرهوا أي وكرهوا الخروج الى الجهاد. (وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون) الواو عاطفة ولا ناهية وتنفروا فعل مضارع مجزوم بلا والواو فاعل وفي الحر جار ومجرور متعلقان بتنفروا وقل فعل أمر ونار جهنم مبتدأ وأشد خبر وحرا تمييز ولو شرطية وكان واسمها وجملة يفقهون خبرها وجواب لو **محذوف تقديره** ما تخلفوا.

(فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا) الفاء الفصيحة واللام لام الأمر ويضحكوا مجزوم بها وقليلا مفعول مطلق أو ظرف زمان بمعنى ضحكا قليلا أو وقتا قليلا وليبكوا كثيرا عطف. (جزاء بما كانوا يكسبون)." (٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٣٥/٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٤٣/٤

"لا تعتذروا مقول القول وجملة لن نؤمن لكم مستأنفة كأنها تعليل للنهي ولكم جار ومجرور متعلقان بنؤمن. (قد نبأنا الله من أخباركم) قد حرف تحقيق ونبأنا نصبت هنا مفعولين أولهما نا والثاني الجار والمجرور أو جملة من أخباركم فهو في الحقيقة صفة للمفعول المحذوف أما المفعول الثالث فقد حذف اختصارا للعلم به والتقدير نبأنا الله من أخباركم كذبا وأراجيف. (وسيرى الله عملكم ورسوله) السين حرف استقبال ويرى فعل مضارع والله فاعل، والرؤية هنا بمعنى العلم، وعملكم مفعول يرى الأول والثاني **محذوف تقديره** واقعا ورسوله عطف على الله. (ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة) ثم عطف للترتيب مع التراخي وتردون فعل مضارع ونائب فاعل والى عالم الغيب جار ومجرور متعلقان بتردون (فينبئكم بما كنتم تعملون) الفاء عاطفة وينبئكم فعل وفاعل مستتر والكاف مفعوله الأول وبما كنتم مفعوله الثاني وجملة تعملون خبر كنتم والعائد محذوف أي تعملونه، وما هنا موصولة أو مصدرية. (سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم) السين للتأكيد مع الاستقبال ويحلفون فعل مضارع والواو فاعل وبالله جار ومجرور متعلقان به والجملة بدل من يعتذرون ولكم حال والمحلوف عليه محذوف اعتمادا على فهم القارئ أي انهم معذرون في تخلفهم، وإذا ظرف متعلق بيحلفون وإليهم جار ومجرور متعلقان بانقلبتم ولتعرضوا: اللام للتعليل وتعرضوا منصوب بأن مضمرة بعدها والجار والمجرور متعلقان بيحلفون، وقد امتنع نصب المفعول لأجله لاختلاف الفاعل أي لتتركوا معاتبتهم وعنهم جار ومجرور متعلقان بتعرضوا. (فأعرضوا عنهم إنهم رجس) الفاء الفصيحة وأعرضوا فعل أمر والواو فاعل وعنهم جار ومجرور متعلقان بأعرضوا وان واسمها وخبرها. (ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون) الواو." (١)

"أهل البادية، وممن خبر مقدم وحولكم الظرف صلة الموصول ومن الأعراب حال ومنافقون مبتدأ مؤخر. (ومن أهل المدينة مردوا على النفاق) ومن أهل المدينة يجوز أن يكون معطوفا على من المجرورة بمن فيكون المجروران مشتركين في الإخبار بهما عن المبتدأ وهو منافقون كأنه قيل المنافقون من قوم حولكم ومن أهل المدينة ويجوز أن يكون الكلام تم عند قوله منافقون ويكون قوله ومن أهل المدينة خبرا مقدما والمبتدأ بعده محذوف قامت صفته مقامه وحذف الموصوف وإقامة صفته مقامه مطرد نحو منا ظعن ومنا أقام ونحو قوله:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى أضع العمامة تعرفوني

والتقدير ومن أهل المدينة قوم مردوا على النفاق (لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين) الجملة في محل رفع صفة لمنافقون أو مستأنفة ونحن مبتدأ وجملة نعلمهم خبر ومفعول نعلمهم الثاني **محذوف تقديره** منافقين وكذلك مفعول تعلمهم الثاني، سنعذبهم السين حرف استقبال ونعذبهم فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به ومرتين ظرف (ثم يردون إلى عذاب عظيم) الجملة معطوفة، ويردون فعل ونائب فاعل والجار والمجرور متعلقان بيردون وعظيم صفة. (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا)

وآخرون عطف على منافقون أو مبتدأ وجملة اعترفوا بذنوبهم صفته وجملة خلطوا خبره وعملا مفعول خلطوا وصالحا صفة

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤/١٥٨

وآخر عطف على عملا وسيئا صفة وسيأتي في باب الفوائد كيفية هذا الخلط وما فيه من أسرار. (عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم) عسى من أفعال المقاربة وتفيد الرجاء." (١)

"مقدر وإن نافية وأردنا فعل وفاعل والجملة جواب القسم وإلا أداة حصر والحسنى مفعول أردنا. (والله يشهد إنهم لكاذبون) الواو عاطفة والله مبتدأ وجملة يشهد خبر وإن وما في حيزها مفعول يشهد وان واسمها واللام المزحلقة وكاذبون خبرها وستأتي قصة مسجد الضرار في باب الفوائد. (لا تقم فيه أبدا) لا ناهية وتقم فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وفيه جار ومجرور متعلقان بتقم وأبدا ظرف متعلق بتقم أيضا أي لا تصل فيه أبدا. (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه) اللام للابتداء ومسجد مبتدأ وجملة أسس على التقوى صفة لمسجد وعلى التقوى جار ومجرور متعلقان بأسس وأحق خبره ومن أول يوم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال أو بأسس وأن تقوم مصدر منصوب بنزع الخافض أي بأن تقوم فيه وهو متعلق بأحق وفيه متعلقان بتقوم. (فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين) فيه خبر مقدم ورجال مبتدأ مؤخر وجملة يحبون صفة لرجال وان وما في حيزها مفعول يحبون أي يحبون الطهارة من الذنوب والحوبات والمعاصي وقيل من الذنوب طهارة الباطن ومن الأحداث طهارة الظاهر والله مبتدأ وجملة يحب المطهرين خبر (أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير) الهمزة للاستفهام التقريري والفاء عاطفة على مقدر أي أبعد ما علم حالهم أفمن أسس بنيانه على تقوى إلخ، ومن مبتدأ وجملة أسس بنيانه صلة وعلى تقوى جار ومجرور متعلقان بأسس ومن الله صفة لتقوى ورضوان عطف على تقوى وخير خبر لمن (أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار) أم حرف عطف ومن معطوفة على من الأولى وخبرها **محذوف تقديره** خير وعلى شفا جرف هار متعلقان بأسس (فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين) الفاء عاطفة وانهار عطف على أسس وفاعله إما ضمير البنيان وإما ضمير الجرف وهو أولى لأن انهياره يترتب عليه انهيار الشفا والبنيان جميعا." (٢)

"عليهم» وقد أجاب العلماء عن ذلك بجوابين أولهما أن تكون إذا زائدة فلا تحتاج الى جواب ويستقيم المعنى والثاني أن تكون ثم زائدة فتكون جملة تاب عليهم هي الجواب ولا يمكن حل الإشكال إلا بافتراض زيادة إحداهما وممن قال بزيادة «ثم» زكريا في حاشيته على البيضاوي، أو غيره فاختاروا زيادة إذا.

وهذا ما قاله أبو حيان: «وجاءت هذه الجمل في كنف إذا في غاية الحسن والترتيب فذكر أولا ضيق الأرض عليهم وهو كناية عن استيحاشهم ونبوة الناس عن كلامهم وثانيا وضاقت عليهم أنفسهم وهو كناية عن تواتر الهم والغم على قلوبهم حتى لم يكن فيها شيء من الانشراح والاتساع فذكر أولا ضيق المحل ثم ثانيا ضيق الحال فيه لأنه قد يضيق المحل وتكون النفس منشرحة «سم الخياط مع الأحباب ميدان» ثم ثالثا لما يئسوا من الخلق عذقوا أمورهم بالله وانقطعوا اليه وعلموا انه لا يخلص من الشدة ولا يفرجها إلا هو تعالى «ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون» وإذا إن كانت شرطية فجوابها **محذوف تقديره** تاب عليهم ويكون قوله ثم تاب عليهم نظير قوله ثم تاب عليهم بعد قوله «لقد تاب الله على النبي» الآية ودعوى

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤/١٦٧

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤/١٧٤

أن ثم زائدة وجواب إذا ما بعد ثم بعيد جدا وغير ثابت من لسان العرب زيادة ثم ومن زعم أن إذا بعد حتى قد تجرد من الشرط وتبقى لمجرد الوقت فلا تحتاج الى جواب بل تكون غاية للفعل الذي قبلها وهو قوله خلفوا أي خلفوا الى هذا الوقت ثم تاب عليهم ليتوبوا ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة كرة أخرى ليستقيموا على توبتهم وينيبوا أو ليتوبوا أيضا فيما يستقبل إن فرطت منهم خطيئة علما منهم أن الله تواب على من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة» .." (١)

"استفهام بمعنى كيف في محل نصب على الحال وتؤفكون فعل مضارع بالبناء للمجهول والواو نائب فاعل. (قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق) احتجاج آخر على ما ذكر ومن شركائكم خبر مقدم ومن مبتدأ مؤخر ويهدي فعل مضارع يتعدى الى اثنين ثانيهما إما باللام أو بإلى وقد يحذف حرف الجر تخفيفا وقد جمع في هذه الآية بين التعديتين بحرف الجر فعدى الأول والثالث بإلى وعدى الثاني باللام وحذف المفعول به الاول من الأفعال الثلاثة والتقدير هل من شركائكم من يهدي غيره الى الحق قل الله يهدي من يشاء للحق أفمن يهدي غيره الى الحق؟ وسيأتي السر في مخالفة حروف الجر في باب البلاغة.

(قل الله يهدي للحق) تقدم اعراب نظيرها. (أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع) الهمزة للاستفهام الانكاري وهو ثامن سؤال لم يذكر جوابه وهو هنا الله ومن مبتدأ وأحق خبره وأن حرف مصدري ونصب ويتبع بالبناء للمجهول والمصدر المؤول مضاف لأحق بعد نصبه بنزع الخافض أي أحق بالاتباع. (أمن لا يهدي إلا أن يهدى) أم عاطفة ومن مبتدأ وجملة لا يهدي صلة وإلا أداة حصر وأن وما في حيزها نصب بنزع الخافض والجار والمجرور في محل نصب حال فالاستثناء مفرغ من أعم الأحوال أي لا يهدي أو يهتدي في حال من الأحوال إلا في حال اهدائه أي إهداء الآخرين إياه والخبر محذوف تقديره أحق ولك أن تنسق من على الاولى فلا تحتاج الى الخبر. (فما لكم كيف تحكمون) الفاء استئنافية وما استفهامية مبتدأ ولكم خبره أي فأي شيء ثبت لكم في اتخاذ هؤلاء العاجزين عن هداية أنفسهم فكيف تحكمون بالباطل وتجعلون لله أندادا وشركاء؟ (وما يتبع أكثرهم إلا ظنا) كلام مستأنف مسوق لبيان السر في عدم اكتناههم الحق وفهمهم لمضمون البرهان وما نافية ويتبع أكثرهم فعل وفاعل وإلا أداة حصر." (٢)

"(الافتداء) إيقاع الشيء بدل غيره لدفع المكروه به يقال فداه يفديه فدية وفداء وافتداه وفاداه مفاداة، وافتدي يجوز أن يكون متعريا وأن يكون لازما فإذا كان مطاوعا لمتعد كان لازما تقول فديته فافتدى وإن لم يكن مطاوعا يكون بمعنى فدى فيتعدى لواحد والفعل هنا يحتمل الوجهين فإن جعلناه متعديا فمفعوله محذوف تقديره لافتدت به نفسها.

(أسروا الندامة) : قيل أسر من الأضداد يستعمل بمعنى أظهر ويستعمل بمعنى أخفى وهو المشهور في اللغة وهو في الآية يحتمل الوجهين.

الإعراب:

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٨٧/٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢٤٥/٤

(ويستنبئونك أحق هو قل إي وربي) ويستنبئونك فعل مضارع وفاعل ومفعول به وأحق: الهمزة للاستفهام الانكاري المشوب بالاستهزاء وحق خبر مقدم وهو مبتدأ مؤخر والجملة في محل نصب مفعول به لستنبئونك وقيل الجملة في محل نصب بيقولون وتكون يستنبئونك متعدية لواحد وأصل استنبأ أن يتعدى الى مفعولين أحدهما ب «عن» تقول استنبأت زيدا عن عمرو أي طلبت منه أن ينبئني عن عمرو. وقل فعل أمر وإي حرف جواب وسترد أحرف الجواب في باب الفوائد وربي الواو للقسم وربي مجرور بواو القسم والجار والمجرور متعلقان بفعل القسم المحذوف. (إنه لحق وما أنتم بمعجزين) إن واسمها واللام المزحلقة والواو حرف عطف على جواب القسم أو استئنافية مسوقة لبيان عدم خلوصهم من عذاب الله بوجه من الوجوه وما حجازية وأنتم اسمها والباء حرف جر زائد ومعجزين خبرها في." (١)

"الإعراب:

(ألا إن لله من في السماوات ومن في الأرض) ألا حرف تنبيه وقد تقدمت الاشارة إليه وإن حرف مشبه بالفعل ولله خبرها المقدم ومن اسمها المؤخر وخص العقلاء بالذكر تضخيما لأنهم إذا كانوا له وداخلين في ملكه فما وراءهم مما لا يعقل أولى أن لا يكون له ندا وشريكا وفي السموات صلة من ومن في الأرض عطف على من في السموات.

(وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء) ما نافية ويتبع الذين فعل مضارع وفاعل وجملة يدعون صلة ومن دون الله حال من شركاء لتقدمه عليه وشركاء مفعول به ليتبع ومفعول يدعون محذوف لفهم المعنى والتقدير وما يتبع الذين من دون الله آلهة شركاء أي وما يتبعون حقيقة الشركاء وان كانوا يسمونها شركاء لأن شركة الله في الربوبية محال إن يتبعون إلا ظنهم أنهم شركاء، ويجوز أن تكون ما استفهامية وتكون حينئذ منصوبة بما بعدها أي ما يتبع والى هذا الإعراب جنح أبو البقاء ويجوز أن تكون ما موصولة معطوفة على من كأنه يقول والله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء أي وله شركاؤهم ويجوز أن تكون ما الموصولة هذه في محل رفع بالابتداء والخبر **محذوف تقديره** والذي يتبعه المشركون باطل فهذه أربعة أوجه أوردناها لتقاربها في الأرجحية وإن كان الأول أسهلها.

(إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون) إن نافية ويتبعون فعل وفاعل وإلا أداة حصر والظن مفعول به وإن نافية أيضا وهم مبتدأ وإلا أداة حصر وجملة يخرصون خبرهم.." (٢)

"أمر والفاء الفصيحة وانتظروا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل وإن واسمها ومن المنتظرين خبرها والظرف متعلق بمحذوف حال.

(ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا) ثم حرف عطف للترتيب والتراخي وننجي فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره نحن والجملة عطف على كلام **محذوف تقديره** نهلك الأمم ثم ننحي رسلنا على حكاية الأحوال الماضية ورسلنا مفعول به والذين عطف على رسلنا وجملة آمنوا صلة. (كذلك حقا علينا ننج المؤمنين) الكاف في محل نصب صفة لمصدر محذوف أي إنجاء مثل ذلك الانجاء فهي مفعول مطلق والعامل فيه ننجي المؤمنين ولك أن تجعل الكاف في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف وقدروه

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢٦٠/٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢٧٢/٤

بقولهم الأمر كذلك، وحقا نصب على المصدر أي يحق حقا ويجوز أن يعرب نصبا على الحال وإن كان لفظه لفظ المصدر وأورد جامع العلوم الضرير النحوي وجها طريفا وهو أن ينصب على البدلية من كذلك وعلينا متعلقان بحقا وننجي فعل مضارع والمؤمنين مفعول به.

البلاغة:

التشبيه التمثيلي في قوله كذلك ننجي إلخ فقد شبه نجاة من بقي من المؤمنين بنجاة من مضى في أنه واجب لهم وحق على الله. ووجه الشبه استحقاق كل منهم بالنجاة.." (١)

"٣- ليس واسمها وخبرها:

تختص ليس من بين أخوات كان بأمور:

١- ليس فعل لا يتصرف بحال لأنها وضعت موضع الحرف في أنها لا يفهم معناها إلا مع متعلقها.

٢- لا يجوز أن يتقدم خبرها عليها عند جمهور النحاة وأجازه بعضهم من قدماء البصريين والفراء وابن برهان والزمخشري من المتأخرين بقوله تعالى «ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم» وتقرير الحجة منه أن يوم يأتيهم معمول لمصروفا وقد تقدم على ليس وتقديم المعمول لا يصح إلا حيث يصح تقديم عامله فلولا أن الخبر وهو مصروفا يجوز تقديمه على ليس لما جاز تقديم معموله عليها وأجيب بأن المعمول ظرف فيتسع فيه ما لا يتسع في غيره أو بأن يوم معمول **المحذوف تقديره** يعرفون يوم يأتيهم، وليس مصروفا جملة حالية مؤكدة أو مستأنفة وقال أبو حيان «وقد تتبعت جملة من دواوين العرب فلم أظفر بتقديم خبر ليس عليها ولا بتقديم معموله إلا ما دل عليه ظاهر الآية» .

٤- تعقيب لابن هشام على الزمخشري في تعليقه على قوله تعالى:

«ليبلوكم أيكم أحسن عملا» وقد اضطرب كلام الزمخشري ثم أورد ما نقلناه عنه وقال: «ولم أقف على تعليق النظر البصري والاستماع إلا من جهته» .

وذكر الرضي أن أفعال الحواس تعلق لأنها طرق للعلم وقال عبد القادر البغدادي في شرح شواهده على الكافية: إن كتاب الرضي لم ينقل للقاهرة إلا بعد موت ابن هشام فكذلك قال ولم أقف إلخ ...." (٢)

"استئنافية ومن موصولية مبتدأ خبره **محذوف تقديره** كغيره أو كمن ليس كذلك وجواب الاستفهام محذوف أيضا تقديره: لا يستويان وكان فعل ماض ناقص واسمها مستتر يعود على من وعلى بينة خبرها ومن ربه صفة لبينة. (ويتلوه شاهد منه) الواو عاطفة ويتلوه شاهد فعل مضارع ومفعول به وفاعل ومنه صفة لشاهد. (ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة) الواو عاطفة أيضا ومن قبله حال من كتاب موسى المعطوف على شاهد عطف المفردات، هذا ما أعربه معظم المفسرين وأرى أن الحق مع البيضاوي الذي أعرب من قبله جارا ومجرورا متعلقين بمحذوف خبر مقدم وكتاب موسى مبتدأ مؤخرا

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٠٤/٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣١٩/٤

ففي هذا الإعراب سلامة من المعاظلة الناشئة عن الفصل بين حرف العطف والمعطوف عليه وإماما حال من كتاب موسى ورحمة عطف على إماما. (أولئك يؤمنون به) أولئك مبتدأ وجملة يؤمنون به خبر. (ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده) الواو عاطفة ومن شرطية مبتدأ ويكفر فعل الشرط وبه متعلقان بيكفر ومن الأحزاب حال والفاء رابطة والنار مبتدأ وموعده خبر والجملة الاسمية جواب الشرط. وفي جعل النار موعدا إشعار بأن فيها ما لا يحيط به الوصف من أفانين العذاب، وقد تعلق حسان بأهداب هذا التعبير فقال:

أوردتموها حياض الموت ضاحية ... فالنار موعدها والموت لا قيها

(فلا تك في مرية منه) الفاء الفصيحة ولا ناهية وتك فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون المقدرة على النون المحذوفة للتخفيف واسم تك مستتر تقديره أنت وفي مرية خبر ومنه صفة لمرية (إنه الحق." (١)

"ظرف متعلق باركب ولا ناهية وتكن فعل مضارع ناقص مجزوم بلا واسمها مستتر تقديره أنت ومع الكافرين ظرف متعلق بمحذوف خبر. (قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء) جملة سآوي مقول القول والى جبل جار ومجرور متعلقان بآوي وجملة يعصمني صفة لجبل ومن الماء متعلقان بيعصمني. (قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم) لا نافية للجنس وعاصم اسمها مبني على الفتح واليوم ظرف متعلق بأمر الله لأنه بمعنى المصدر، وأحسن من ذلك أن يكون خبر «لا» محذوفا لأنه إذا علم كهذا الموضع التزم حذفه بنو تميم وكثر حذفه عند أهل الحجاز لأنه لما قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء قال له نوح: لا عاصم أي لا عاصم موجود ويكون اليوم منصوبا على إضمار فعل يدل عليه عاصم أي لا عاصم يعصم اليوم من أمر الله ومن أمر جار ومجرور متعلقان بذلك الفعل المحذوف ولا يجوز أن يكون اليوم منصوبا بقوله لا عاصم ولا أن يكون «من أمر الله» متعلقا به لأن اسم لا إذ ذاك كان يكون مطولا وإذا كان مطولا لزم تنوينه وإعرابه ومن أمر الله خبر لا وإلا أداة استثناء أو حصر والاستثناء إما متصل فيكون من مستثنى وجملة رحم صلة. وإما منقطع وإلا بمعنى لكن ومن مبتدأ وجملة رحم صلة والخبر محذوف تقديره هو المعصوم ومن المفيد أن نورد هنا ما قاله أبو البقاء: «قوله تعالى لا عاصم اليوم فيه ثلاثة أوجه أحدها انه اسم فاعل على بابه فعلى هذا يكون قوله إلا من رحم فيه وجهان أحدهما هو استثناء متصل ومن رحم بمعنى الراحم أي لا عاصم إلا الله والثاني انه منقطع أي لكن من رحمه الله يعصم، الوجه الثاني أن عاصما بمعنى معصوم مثل ماء دافق أي مدفوق فعلى هذا يكون الاستثناء متصلا أي إلا من رحمه الله والثالث إن عاصما بمعنى ذا عصمة على النسب مثل حائض." (٢)

"وعصوا رسله فعل وفاعل ومفعول به. (واتبعوا أمر كل جبار عنيد) واتبعوا عطف على جحدوا وأمر مفعول به وكل مضاف إليه وجبار مضاف لكل وعنيد صفة لجبار. (وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة) واتبعوا عطف على ما تقدم وهو فعل ماض مبني للمجهول والواو نائب فاعل وفي هذه الدنيا متعلقان بأتبعوا والدنيا بدل من اسم الاشارة ولعنة مفعول به ثان ويوم القيامة ظرف متعلق بفعل محذوف تقديره اتبعوا، وأجاز الفارسي أن يكون يوم القيامة عطفا على محل هذه

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٢٩/٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٥٧/٤

لأن قوله في هذه جار ومجرور متعلقان بأتبعوا فهو عامل في محل النصب ولا مانع من عطف الزمان على الدنيا لأنها ظرف مكان فاشتركا في الظرفية. (ألا إن عادا كفروا ربهم) ألا أداة تنبيه وان واسمها وكفروا فعل وفاعل وربهم منصوب بنزع الخافض ولك أن تنصبه على المفعولية بتضمين كفروا معنى جحدوا. (ألا بعدا لعاد قوم هود) ألا أداة تنبيه تأكيد للأولى وبعدا تقدم اعرابها وتقدم معنى اللام وتعليقها مفصلا في موضع قريب فجدد به عهدا، وقوم بدل أو عطف وهود مضاف إليه.

البلاغة:

في قوله تعالى: «قال إني أشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون» فإنه إنما قال: أشهد الله واشهدوا، ولم يقل وأشهدكم ليكون موازنا له وبمعناه لأن إشهاده الله على البراءة من الشرك صحيح ثابت وأما إشهادهم فما هو إلا تهاون بدينهم ودلالة على قلة المبالاة بهم ولذلك عدل به عن لفظ الأول لاختلاف ما بينهما وجيء به على لفظ الأمر كقول الرجل لمن يبس الثرى بينه وبينه اشهد علي اني لا أحبك تهكما." (١)

"وانما تقول للذي يعرف زيدا: هذا زيد قائما فيعمل في الحال التنبيه والمعنى انتبه لزيد في حال قيامه أو أشير لك الى زيد في حال قيامه.

وإن واسمها واللام المزحلقة وشيء خبرها وعجيب صفة. (قالوا: أتعجبين من أمر الله) الهمزة للاستفهام والمقصود به النهي أي لا تعجبي ولم ينكروا عليها لأن عجبها ليس إنكارا وانما هو دهشة بما هو خارق للعادة، وتعجبين فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والياء فاعل ومن أمر الله جار ومجرور متعلقان بتعجبين. (رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد) رحمة الله مبتدأ وبركاته عطف على رحمة وعليكم خبر رحمة وأهل البيت نصب على الاختصاص المراد به المدح ويجوز أن يكون منادى محذوفا منه حرف النداء أي يا أهل البيت وان واسمها وخبراها.

وبين النصب على المدح والنصب على الاختصاص فرق ولذلك جعلهما سيبوية في بابين وهو أن المنصوب على المدح لفظ يتضمن بوضعه المدح كما أن المنصوب على الذم يتضمن بوضعه الذم والمنصوب على الاختصاص لا يكون إلا لمدح أو ذم لكن لفظه لا يتضمن بوضعه المدح ولا الذم كقوله «بنا تميما يكشف الضباب» وقوله «ولا الحجاج عيني نبت ماء» (فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى) الفاء عاطفة ولما حينية أو رابطة وذهب عن ابراهيم الروع فعل وفاعل وجاءته البشرى عطف على ذهب وجواب لما **محذوف تقديره** أقبل أو فطن لمجادلتهم.

(يجادلنا في قوم لوط) جملة يجادلنا حالية أو مستأنفة وفي قوم لوط متعلقان بيجادلنا (إن إبراهيم لحليم أواه منيب) ان واسمها واللام المزحلقة وحليم وأواه ومنيب أخبار ثلاثة. (يا إبراهيم أعرض عن هذا)." (٢)

"لقد علمت ما لنا في بناتك من حق)

علمت معلقة عن العمل بما النافية ولنا خبر مقدم وفي بناتك حال لأنه كان في الأصل صفة لحق وتقدمت ومن حرف جر

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٨٢/٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٩٩/٤

زائد وحق مبتدأ مؤخر محلا. (وإنك لتعلم ما نريد) الواو عاطفة وان واسمها واللام المزحلقة وجملة تعلم خبرها، وما: يجوز أن تكون مصدرية وأن تكون موصولة أي تعرف الذي نريد أو تعلم إرادتنا (قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد) لو شرطية وأن وما في حيزها فاعل لفعل **محذوف تقديره** ثبت واستقر وأما سيبويه فيرى انه مبتدأ لا خبر له وسيأتي تفصيل ذلك في باب الفوائد. وأن حرف مشبه بالفعل ولي خبرها المقدم وبكم حال من قوة إذ هو في الأصل صفة للنكرة وقوة اسم ان وجواب لو **محذوف تقديره** لفعلت بكم وصنعت وأو حرف عطف وآوي معطوف على المعنى وتقدير الكلام أو أني آوي، ويجوز أن تكون الجملة معطوفة على جملة ثبت المحذوفة إذا أعربت أن وما في حيزها فاعلا لفعل محذوف، ويجوز أن تعطف على قوة لأنه منصوب في الأصل بتقدير «ان» فلما حذفت «أن» رفع الفعل كقوله تعالى «ومن آياته يريكم» واستضعف أبو البقاء هذا الوجه. والى ركن متعلق بآوي وشديد صفة.

(قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك) إن واسمها ورسل ربك خبرها ولن حرف نفي ونصب واستقبال ويصلوا مضارع منصوب بأن وإليك متعلقان بيصلوا (فأسر بأهلك بقطع من الليل) الفاء عاطفة وبأهلك حال أي مصاحبا لهم وبقطع حال من أهلك أي مصاحبين لقطع، ولك أن تجعل الباء للتعدية فتعلقها بأسر والقطع هنا نصف الليل لأنه قطعة منه مساوية لباقيه وقد تقدم الكلام على القطع في سورة يونس، ومن الليل صفة لقطع. (ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك." (١)

"إنه مصيبها ما أصابهم)

الواو حرف عطف ولا ناهية ويلتفت فعل مضارع مجزوم بلا ومنكم حال لأنه كان في الأصل صفة لأحد وأحد فاعل وإلا أداة استثناء وامرأتك مستثنى من قوله فأسر بأهلك وفي قراءة بالرفع بدل من أحد وسيأتي تفصيل مسهب لهذا الاستثناء والمعنى لا تسر بها وخلفها مع قومها وقيل هي مستثنى من أحد وان واسمها والهاء ضمير الشأن والحديث ومصيبها خبر مقدم وما اسم موصول مبتدأ مؤخر وجملة أصابهم صلة والجملة خبر ان لأن ضمير الشأن يفسر بجملة مصرح بجزأيها. (إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب) إن واسمها والصبح خبرها والهمزة للاستفهام التقريري وليس واسمها والباء حرف جر زائد وقريب مجرور لفظا خبر ليس محلا (فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها) لما ظرفية حينية أو رابطة وجاء أمرنا فعل وفاعل وجملة جعلنا جواب لما ونا فاعل وعاليها مفعول جعل الاول وسافلها مفعول جعلنا الثاني. (وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك) وأمطرنا عطف على جعلنا وعليها متعلقان بأمطرنا وحجارة مفعول به ومن سجيل صفة لحجارة ومنضود صفة لسجيل ومسومة صفة ثانية لحجارة وعند ربك الظرف متعلق بمسومة. (وما هي من الظالمين ببعيد) ما حجازية وهي اسمها واختلف في هذا الضمير فقيل يعود على العقوبة المفهومة السياق وقيل يعود على الحجارة وهي أقرب مذكور وقيل يعود على القرى المهلكة وكل ما ذكروه جائز وسائغ. ومن الظالمين متعلقان ببعيد والباء حرف جر

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤/٤٠٧

زائد وبعيد مجرور لفظا خبر ما محلا ولم يؤنث بعيدا إما لأنه في الأصل نعت لمكان محذوف تقديره وما هي بمكان بعيد بل قريب وإما لأن العقوبة والعقاب شيء واحد وإما لتأويل الحجارة بعذاب.." (١)

"مقدم واخوته عطف على يوسف وآيات اسم كان المؤخر وللسائلين صفة لآيات. (إذ قالوا: ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا) إذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بمحذوف تقديره اذكر وقيل الظرف متعلق بكان وجملة قالوا مضاف إليها الظرف واللام للابتداء وفيها تأكيد لتحقيق مضمون الجملة وأخوه عطف على يوسف وهو بنيامين شقيقه وأحب خبر والى أبينا جار ومجرور متعلقان بأحب وقد تقدم أن الحب والبغض إذا بني منهما أفعل التفضيل أو فعلا التعجب تعدى الفعل منهما الى الفاعل المعنوي بإلى والى المفعول المعنوي باللام فاذا قلت زيد أحب إلي من بكر كان معناها أنك تحب زيدا أكثر من بكر، ومنا متعلقان بأحب كذلك ولم يطابق أحب في الاثنين لأن أفعل التفضيل يلزم الافراد والتذكير إذا كان معه من ولا بد من الفرق مع ال وإذا أضيف جاز الأمران. (ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين) الواو للحال ونحن مبتدأ عصبة خبر وان واسمها واللام المزحلقة وفي ضلال خبرها ومبين صفة. والعصبة: الجماعة، قيل: هي ما بين الواحد الى العشرة. (اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم) اقتلوا فعل أمر والواو فاعل ويوسف مفعول به أو اطرحوه عطف على اقتلوا وأرضا نصبت نصب الظروف المبهمة أي أرضا منكرة مجهولة بعيدة عن العمران. قال الزمخشري وقال ابن عطية: «وذلك خطأ لأن الظرف ينبغي أن يكون مبهما وهذه ليست كذلك بل هي أرض مقيدة بأنها بعيدة أو قاصية ونحو ذلك فزال بذلك ابهامها ومعلوم أن يوسف لم يخل من الكون في أرض فتبين أنهم أرادوا أرضا بعيدة غير التي هو فيها قريب من أبيه» وصحح أبو حيان هذا الرد.

ويجوز أن تنصب بنزع الخافض أي في أرض وهو بمعنى الظرف، وقيل مفعول ثان لاطرحوه المتضمنة معنى أنزلوه ويخل جواب الأمر ولكم متعلقان بيخل ووجه فاعل وأبيكم مضاف اليه وسيأتي معنى يخل." (٢)

"الإعراب:

(فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابت الجب) الفاء عاطفة والجملة معطوفة على محذوف يفهم من سياق القصة تقديره فأرسله معهم، ولما حينية أو رابطة وذهبوا فعل وفاعل وبه جار ومجرور متعلقان يذهبوا وأجمعوا عطف على ذهبوا، أو الواو للحال والجملة حالية بتقدير: قد، وان وما في حيزها مفعول أجمعوا أو منصوب بنزع الخافض وفي غيابة الجب متعلقان بيجعلوه وجواب لما محذوف تقديره فعلوا به ما فعلوه من الأذى. (وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون) اختلف في هذه الواو فقيل عاطفة وان الإيحاء الى يوسف كان في الجب وله سبع عشرة سنة أو دونها تطمينا لقلبه ولم يكن ايحاء نبوة وقيل زائدة وانها جواب لو أي جملة أوحينا وهو قول جيد لو ساعدت اللغة على زيادة الواو واليه متعلقان بأوحينا، اللام موطئة للقسم وتنبئنهم فعل مضارع مبني على الفتح والهاء مفعول به و بأمرهم متعلقان بتنبئنهم وهذا صفة لأمرهم والواو للحال وهم مبتدأ وجملة لا يشعرون خبر والجملة حالية. (وجاؤ أباهم عشاء يبكون) الواو عاطفة وجاءوا فعل وفاعل وأباهم

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤/٤٠٨

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤/٤٥٧

مفعول به وعشاء ظرف زمان متعلق بجاء وجملة يبكون حال من الواو أي وقت العشاء باكين. قيل: وانما جاءوا عشاء ليكونوا أقدر على الاعتذار في الظلمة. (قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق) جملة إنا ذهبنا مقول القول وان واسمها وجملة ذهبنا خبر إن وجملة نستبق حال والاستباق يكون بالعدو والترامي والتناضل (وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب) وتركنا يوسف عطف على ذهبنا والظرف متعلق بتركنا فأكله عطف والهاء مفعول به والذئب فاعل. قال ثعلب «والذئب مأخوذ من تذأبت الريح إذا هاجت." (١)

"تفضيل على وزن أفعل بمعنى مغاير وكان القياس أن يقال مررت بنساء آخر كما يقال مررت بنساء أفضل لأن اسم التفضيل إذا كان مجردا من من أل والاضافة لا يؤنث ولا يثنى ولا يجمع.

٤- الاختصاص:

هو نصب الاسم بفعل محذوف وجوبا تقديره أخص أو أعني ولا يكون هذا الاسم إلا بعد ضمير لبيان المراد منه نحو: نحن العرب نكرم الضيف، فنحن مبتدأ وجملة نكرم الضيف خبر والعرب منصوب على الاختصاص بفعل **محذوف تقديره** أخص وجملة الفعل المحذوف معترضة بين المبتدأ وخبره وليس المراد الاخبار عن نحن بالعرب بل المراد أن إكرام الضيف مختص بالعرب ومقصور عليهم ومنه قول أبي عبادة البحتري:

نحن أبناء يعرب، أعرب النا ... س لسانا وأنضر الناس عودا

وقد يكون الاختصاص بلفظ أيها وأيتها فيستعملان كما يستعملان في النداء فيبنيان على الضم ويكونان في محل نصب بأخص محذوفا وجوبا ويكون ما بعدهما اسما محلى بأل لازم الرفع على أنه صفة أو بدل للفظهما ولا يجوز نصبه على أنه تابع لمحلهما كما في الآية الكريمة.." (٢)

"القول. (ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم) الواو عاطفة ولمن خبر مقدم وجملة جاء به صلة وحمل بعير مبتدأ مؤخر والواو عاطفة وأنا مبتدأ وبه متعلقان بزعيم وزعيم أي كفيل خبر. (قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين) التاء حرف جر وقسم ولله لفظ الجلالة مجرورة بتاء القسم والجار والمجرور متعلقان بفعل **محذوف تقديره** نقسم واللام واقعة في جواب القسم أو هو تأكيد للقسم الاول وقد حرف تحقيق وعلمتم فعل وفاعل وما نافية وجئنا فعل وفاعل ولنفسد اللام للتعليل والفاعل مستتر تقديره نحن وفي الأرض جار ومجرور متعلقان بنفسد، وما كنا: ما نافية وكان واسمها وسارقين خبرها. وأقسموا بالتاء من حروف القسم لما فيها من معنى التعجب غالبا كأنهم عجبوا من رميهم بهذا الأمر ولا تدخل التاء في القسم إلا على لفظ الله من بين أسمائه تعالى، لا تقول تالرحمن ولا تالرحيم ولكن حكي عن العرب دخولها على الرب وعلى الرحمن وعلى حياتك قالوا ترب الكعبة وتالرحمن وتحياتك.

البلاغة:

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤/٤٦١

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤/٥٠٩

في قوله تعالى «أيتها العير انكم لسارقون» مجاز مرسل علاقته المجاورة والمراد أصحاب العير كما ورد في الحديث «يا خيل الله اركبي» وفي العير سؤال جرى في مجلس سيف الدولة بن حمدان وكان السائل ابن خالوية والمسئول المتنبي قال ابن خالوية: والبعير أيضا الحمار وهو صرف نادر ألقيته على المتنبي بين يدي سيف الدولة وكانت فيه خنزوانة وعنجهية فاضطرب فقلت المراد بالبعير في قوله تعالى «ولمن جاء به حمل بعير» الحمار وذلك أن يعقوب وأخوه يوسف عليهم السلام كانوا." (١)

"يوسف وهذا أخي قد من الله علينا)

أنا مبتدأ ويوسف خبر وأظهر الاسم فقال أنا يوسف تعظيما لما وقع به من ظلم أخوته كأنه قال:

انا المظلوم المستحل منه المحرم المراد قتله، وهذا مبتدأ وأخي خبر وقد حرف تحقيق ومن فعل ماض والله فاعل وعلينا متعلقان بمن والجملة حالية (إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) ان واسمها وهو ضمير الشأن والحال ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، ويتق فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة ويصبر عطف عليه، فإنه: الفاء رابطة للجواب وان واسمها وجملة لا يضيع خبرها وأجر المحسنين مفعول به وجملة الشرط وجوابه خبر ان.

(قالوا تالله لقد آثرك الله علينا) التاء تاء القسم ولفظ الجلالة مجرور بها والجار والمجرور متعلقان بفعل **محذوف تقديره** نقسم واللام جواب القسم وقد حرف تحقيق وآثرك الله فعل ومفعول به وفاعل وعلينا متعلقان بآثرك. (وإن كنا لخاطئين) الواو عاطفة وان مخففة من لثقيلة مهملة وكان واسمها واللام الفارقة وخاطئين خبر كنا. (قال لا تثريب عليكم اليوم) جملة لا تثريب مقول القول ولا نافية للجنس وتثريب اسمها وعليكم خبرها واليوم ظرف متعلق بمحذوف خبر ثان أو بمتعلق الخبر وهو عليكم وعلى كل فالوقف عليه ولا يجوز تعليق الظرف بالمصدر وهو التثريب لأنه يصير شبيها بالمضاف ومتى كان كذلك أعرب ونون نحو لا خيرا من زيد عندك، والعجب من الزمخشري إذ أجاز تعليق الظرف بالتثريب وهي زلة لا أدري كيف وقع فهيا؟ ومن جهة ثانية فصل بينه وبين معموله على حد قوله بقوله «عليكم» ويجوز تعليق الظرف بالفعل الذي بعده. (يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) جملة دعائية بمثابة التعليل ويغفر الله فعل وفاعل ولكم متعلقان بيغفر وهو مبتدأ وأرحم الراحمين خبر.." (٢)

"واسمها واللام المزحلقة وجملة أجد خبر إن وريح يوسف مفعول به ولولا حرف امتناع لوجود وأن وما في حيزها مبتدأ خبره محذوف وحذفت ياء المتكلم من تفندون للتخفيف ولمراعاة الفواصل أما تقدير الخبر لولا تفنيدكم موجود وجواب لولا محذوف أي لصدقتموني. (قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم) التاء تاء القسم والله مجرور بتاء القسم والجار والمجرور متعلقان بفعل القسم وإن واسمها واللام المزحلقة وفي ضلالك خبر ان والقديم صفة. (فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا) لما ظرفية حينية أو رابطة وان زائدة وسيأتي بحث مفيد عنها في باب الفوائد وجاء البشير فعل وفاعل وجملة ألقاه لا محل لها والهاء مفعول به وعلى وجهه متعلقان بألقاه، فارتد الفاء عاطفة وارتد فعل ماض فاعله هو وبصيرا حال، أو ارتد فعل ماض ناقص يعمل عمل صار وبصيرا خبرها. (قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون) الهمزة للاستفهام

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥/٢٦

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥/٤٨

التقريري ولم حرف نفي وقلب وجزم وأقل مضارع مجزوم بلم والفاعل مستتر تقديره أنا ولكم متعلقان بأقل وان واسمها وجملة أعلم خبرها ومن الله جار ومجرور متعلقان بأعلم وما موصول مفعول به وجملة لا تعلمون صلة. (قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين) يا أبانا منادى مضاف واستغفر فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت ولنا متعلقان باستغفر وذنوبنا مفعول به وإن واسمها وجملة كنا خاطئين خبر إنا وكان واسمها وخاطئين خبرها. (قال: سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم) جملة سوف أستغفر مقول القول ولكم متعلقان بأستغفر وربي مفعول به وان واسمها وهو مبتدأ أو ضمير فصل والغفور الرحيم خبران لإن أو لهم والجملة الاسمية خبر ان. (فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه) عطف على **محذوف تقديره** ثم توجهوا إلى مصر وخرج يوسف وحاشيته لاستقبالهم، ودخلوا فعل وفاعل وعلى." (١)

"الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية)

وأقاموا الصلاة عطف وهي فعل وفاعل ومفعول به وأنفقوا عطف على أقاموا ومما متعلقان بأنفقوا وجملة رزقناهم صلة وهي فعل وفاعل ومفعول به وسرا وعلانية منصوبان بنزع الخافض أو هما مصدران في موضع الحال واختار هذا أبو البقاء أي في السر والعلانية ويجوز نصبهما على الحال أي مسرين ومعلنين. (ويدرؤن بالحسنة السيئة) عطف على ما تقدم وبها تكتمل أوصافهم الثمانية وبالحسنة متعلقان بيدرءون والسيئة مفعول به ليدرءون. (أولئك لهم عقبى الدار) أولئك مبتدأ ولهم خبر مقدم وعقبى الدار مبتدأ مؤخر وجملة لهم عقبى الدار خبر أولئك والجملة كلها خبر الذين الأولى (جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم) جنات عدن بدل من عقبى الدار أو خبر لمبتدأ محذوف أي هي جنات أو مبتدأ وجملة يدخلونها خبر وعلى الأولين تكون الجملة حالية.

ومن عطف على الواو في يدخلونها ولا حاجة لتقدير ضمير كما فعل بعض المعربين لوجود الفصل بالضمير المنصوب ولك أن تعربها مفعولا معه والواو واو المعية وجملة صلح صلة ومن آبائهم حال وما بعده عطف عليه. (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) الواو حالية والملائكة مبتدأ وجملة يدخلون خبر وعليهم متعلقان بيدخلون ومن كل باب متعلقان بيدخلون أيضا. (سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) سلام مبتدأ وعليكم خبر وساغ الابتداء لما فيه من معنى الدعاء والجملة مقول قول محذوف في موضع نصب على الحال أي قائلين وبما صبرتم الباء حرف جر وما مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر مجرور بالباء والجار والمجرور متعلقان **بمحذوف تقديره** هذا بما صبرتم أي هذا بسبب صبركم فهما خبر لمبتدأ محذوف أو متعلق بسلام أي نسلم." (٢)

"البلاغة:

في قوله تعالى: ولو أن قرآنا سيرت به الجبال الى آخر الآية إيجاز عجيب فقد حذف الجواب كما تقدم، واختلف المعربون والمفسرون في تقديره وقد قدرناه في الإعراب: لما آمنوا وقد اختار الزمخشري هذا التقدير ولكنه جعله مرجوحا وقدر الأرجح بقوله «لكان هذا القرآن» لكونه غاية في التذكير ونهاية في الانذار وهو تقدير لا بأس به وإن كان الأول أقرب الى سياق

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥/٥٥

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥/١١٦

الحديث وأوكد في تقرير المعنى وحذف جواب «لو» شائع في كلامهم ومن أمثلته في الشعر قول أبي تمام في قصيدته البائية التي يمدح بها المعتصم عند فتحه عمورية:

لو يعلم الكفر كم من أعصر كنت ... له المنية بين السمر والقضب

فإن جواب لو **محذوف تقديره** لأخذ أهبته ولأعد للأمر عدته أو لما أقدم على ما أقدم عليه من اجتراء كما تدل عليه قصة المرأة الهاشمية التي سباها أحد العلوج فصرخت وا معتصماه.

وعبارة ابن هشام: «ولو أن قرآنا سيرت به الجبال» الآية أي لما آمنوا به بدليل وهم يكفرون بالرحمن والنحويون يقدرون: لكان هذا القرآن وما قدرته أظهر» .

أي للدليل المذكور وفيه أن ما قدروه أيضا دل عليه قوله تعالى:

«لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله» فلم يتبين كون تقديره أظهره من تقديرهم واعلم أن كلا من الوجهين." (١)

"(أشق)

أشد منه اسم تفضيل من شق يشق من باب نصر مشقة وشق الأمر: اشتد وصعب.

الإعراب:

(ولقد استهزئ برسل من قبلك) الواو عاطفة ليتساوق الكلام وللتمهيد الى تسلية النبي صلى الله عليه وسلم واللام موطئة للقسم وقد حرف تحقيق واستهزىء فعل ماض مبني للمجهول وبرسل سد مسد نائب الفاعل ومن قبلك صفة لرسل. (فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب) الفاء للعطف وأمليت فعل وفاعل وللذين متعلقان بأمليت وجملة كفروا صلة وثم حرف عطف وأخذتهم فعل وفاعل ومفعول به، فكيف: الفاء عاطفة وكيف اسم استفهام في محل نصب خبر لكان مقدم وكان فعل ماض ناقص وعقابي اسمها وحذفت الياء لمراعاة الفواصل. (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) الهمزة للاستفهام الانكاري وجوابه **محذوف تقديره** لا كما سيأتي والفاء عاطفة على محذوف وقد تقدم تقديره ومن اسم موصول مبتدأ وهو مبتدأ ثان وقائم خبر المبتدأ الثاني والجملة الاسمية صلة الموصول وعلى كل متعلقان بقائم والباء حرف جر بمعنى مع وما موصول مجرور بالباء أو مصدرية وهي مع مدخولها مجرورة بالباء والجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال وخبر من **محذوف تقديره** كمن ليس كذلك من شركائهم التي لا تضر ولا تنفع وقد دل عليه قوله فيما بعد: «وجعلوا لله شركاء) وجواب الاستفهام «لا» كما قدرناه. (وجعلوا لله شركاء) الواو للاستئناف والجملة مستأنفة مسوقة للدلالة على خبر من المحذوف كما تقدم وهذا أحسن الأقوال فيها وجعلها أبو البقاء عاطفة وجعلها غيره حالية، وجعلوا فعل وفاعل ولله متعلقان بمحذوف مفعول ثان أو بمحذوف حال وشركاء مفعول جعلوا الأول إن كانت جعل بمعنى صير.." (٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٢٤/٥

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٢٦/٥

"في النكرات وأجازه الكوفيون وتبعهم الفارسي فأعرب زيتونة عطف بيان لشجرة مباركة» . وجملة يسقى معطوفة على **محذوف تقديره** من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى من ماء شديد يتميز عن عذابها بما هو أشد وأبلغ في الإيلام. (يتجرعه ولا يكاد يسيغه) الجملة صفة لماء ويتجرعه فعل وفاعل مستتر ومفعول به ولا بأس بجعل الجملة مستأنفة مسوقة للرد على سؤال كأنه قيل فماذا يفعل به؟ فقيل يتجرعه أي يتكلف جرعه مرة بعد مرة إطفاء لسورة العطش وحرارة الغليل، ولا الواو عاطفة ولا نافية ويكاد من أفعال المقاربة واسمها مستتر تقديره هو وجملة يسيغه خبر وسيأتي المزيد من بحث هذا التركيب العجيب في باب البلاغة. (ويأتيه الموت من كل مكان) الواو عاطفة ويأتيه الموت فعل وفاعل مؤخر ومفعول مقدم أي أسباب الموت كأنها تظاهرت عليه فهي تأتيه من كل مكان والجار والمجرور في موضع نصب على الحال أي تأتيه محيطة به من جميع جهاته. (وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ) الواو للحال وما نافية حجازية وهو اسمها والباء حرف جر زائد وميت مجرور لفظا منصوب محلا على أنه خبر ما ومن ورائه خبر مقدم وعذاب مبتدأ مؤخر وغليظ صفة لعذاب. (مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف) مثل الذين مبتدأ محذوف الخبر عند سيبويه تقديره وفيما يقص عليكم مثل وقد تقدمت نظائره وجملة كفروا بربهم صلة وأعمالهم مبتدأ والكاف بمعنى مثل خبر أو هي حرف مع مجرورها في محل رفع خبر والجملة مستأنفة للاجابة على سؤال مقدر نشأ عن تقدير المثل كأنه قال وما ذلك المثل فقيل أعمالهم كرماد ويجوز أن يكون مثل مبتدأ وأعمالهم مبتدأ ثانيا وكرماد خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول وقد رد أبو حيان هذا الوجه بقوله «وهو لا يجوز لأن الجملة الواقعة خبرا عن المبتدأ الذي هو." (١)

"ومن الصادقين خبرها وجواب إن **محذوف تقديره** آتينا بالملائكة.

(ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين) كلام مستأنف مسوق للرد على دعواهم وفيه لف ونشر مشوش وسيأتي حكمه في باب البلاغة وما نافية وننزل فعل مضارع فاعله مستتر تقديره نحن والملائكة مفعول به. وإلا أداة حصر وبالحق حال أي ملتبسا بالحق فالباء للملابسة ويجوز تعليقه بنزل وجعله الزمخشري نعتا لمصدر محذوف أي الا تنزلا ملتبسا بالحق والجميع جائز والواو عاطفة وما نافية وكانوا كان واسمها وإذن حرف جواب وجزاء مهمل ومنظرين خبر كان. (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) ان واسمها ونحن تأكيد لاسم ان أو ضمير فصل لا محل له وجملة نزلنا خبر إن وإنا عطف وله متعلقان بحافظون واللام المزحلقة وحافظون خبر انا. (ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين) الواو عاطفة واللام موطئة للقسم وأرسلنا فعل وفاعل ومن قبلك صفة للمفعول به المحذوف المفهوم من منطوق الإرسال أي رسلا من قبلك وفي شيع الأولين نعت آخر للمفعول المحذوف والشيع جمعة شيعة وهي الفرقة المتفقة على طريق ومذهب. (وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤن) الواو عاطفة وما نافية ويأتيهم فعل ومفعول به ومن حرف جر زائد ورسول مجرور لفظا مرفوع محلا على الفاعلية وإلا أداة حصر وكانوا كان واسمها وبه متعلقان بيستهزئون وجملة يستهزئون خبر كانوا وجملة كانوا به يستهزئون حال أو صفة لرسول.

قال الزمخشري: «وما يأتيهم حكاية حال ماضية لأن «ما» لا تدخل على مضارع إلا وهو في موضع الحال ولا على ماض

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥/١٧٠

إلا وهو قريب من الحال» وهذا الذي ذكره الزمخشري هو قول الأكثر من أن «ما» تخلص المضارع للحال وتعينه له وذهب غيره الى أن ما يكثر دخولها على." (١)

"له برازقين أو وجعلنا لكم فيها معايش ولمن لستم له برازقين وأراد بهم العيال والخدم والحشم والدواب وقدره الزجاج منصوبا بفعل محذوف مقدر تقديره وأغنينا من لستم له برازقين ويجوز قطع الواو فتكون ابتدائية ومن مبتدأ خبره **محذوف تقديره** ومن لستم له برازقين جعلنا له فيها معايش.

البلاغة:

في قوله تعالى «كذلك نسلكه في قلوب المجرمين، لا يؤمنون به وقد خلت سنة الأولين، ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون، لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون» تشبيه تمثيلي للعناد المستحوذ عليهم واللدد الراسخ في صدورهم وتفصيل ذلك أن الله تعالى سلك القرآن في قلوبهم وأدخله في سويداءاتها كما سلك ذلك في قلوب المؤمنين المصدقين فكذب به هؤلاء وصدق به هؤلاء كل على علم وبينة ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة ولئلا يكون للكفار على الله حجة بأنهم ما فهموا وجوه الاعجاز كما فهمها من آمن فأعلمهم الله تعالى من الآن، وهم في مهلة وإمكان: انهم ما كفروا إلا على علم معاندين باغين ليكون أدحض لأية حجة يختلقونها وأنقى لكل ادعاء يخرصون به ولذلك عقبه الله تعالى بقوله «ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا» إلخ أي إن هؤلاء فهموا القرآن حق الفهم واكتنهوا أسراره، وسبروا أغوار معجزاته وعلموا وجوه إعجازه وولج ذلك الى قرارات نفوسهم ووقر في أسماعهم ولكنهم قوم ديدنهم العناد وشيمتهم اللجاج والمكابرة حتى لو سلك بهم أوضح السبل وأدعاها الى الايمان بضرورة العيان والمشاهدة وذلك." (٢)

"بدلا من قوله من صلصال باعادة الجار ومسنون صفة لحمأ.

(والجان خلقناه من قبل من نار السموم) والجان نصب على الاشتغال وخلقناه فعل وفاعل ومفعول به ومن قبل متعلقان بمحذوف حال ومن نار السموم متعلقان بخلقناه. (وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون) الظرف متعلق **بمحذوف تقديره** اذكر وجملة قال ربك مضافة للظرف وللملائكة متعلقان بقال وإن واسمها وخالق خبرها وبشرا مفعول به لخالق ومن صلصال من حمأ مسنون تقدم اعرابها. (فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) الفاء عاطفة وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة سويته مضافة للظرف ونفخت عطف على سويته وفيه متعلقان بنفخت ومن روحي صفة لمفعول محذوف أي روحا من روحي والمراد الأحياء وليس ثمة نفخ ولا منفوخ فقعوا الفاء رابطة لجواب إذا وقعوا فعل أمر والواو فاعل وله متعلقان بساجدين وساجدين حال (فسجد الملائكة كلهم أجمعون) الفاء عاطفة على محذوف أي فخلقه وسواه ونفخ فيه من روحه فسجد الملائكة وكلهم وأجمعون تأكيدان لزيادة تمكين المعنى وترسيخه

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥/٢١٥

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥/٢٢٧

في الذهن، وسئل المبرد عن هذه الآية فقال: لو قال فسجد الملائكة احتمل أن يكون سجد بعضهم فلما قال كلهم زال هذا الاحتمال فظهر أنهم بأسرهم سجدوا ثم عند هذا بقي احتمال وهو أنهم هل سجدوا دفعة واحدة أو سجد كل واحد في وقت فلما قال أجمعون ظهر أنهم جميعا سجدوا دفعة واحدة. (إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين) تقدم القول في هذا الاستثناء أنه متصل إما لأنه كان جنيا مغمورا بألوف الملائكة فعد منهم تغليبا واما لأنه منهم حقيقة ويجوز أن يكون منقطعا فيتصل به ما بعده أي لكن إبليس أبى أن يكون معهم، وأبى فعل ماض وأن يكون مصدر مؤول منصوب على المفعولية لأبى واسم يكون." (١)

"**بمحذوف تقديره** اذكر وجملة دخلوا مضاف إليها وعليه متعلقان بدخلوا فقالوا عطف على دخلوا وسلاما مفعول مطلق لفعل محذوف أي نسلم سلاما أو مفعول به على المعنى أي اذكروا سلاما وقال فعل ماض وجملة إنا إلخ مقول القول وإن واسمها ومنكم متعلقان بوجلون ووجلون خبر إنا أي خائفون إما لامتناعهم من الأكل واما لأنهم دخلوا بغير إذن.

(قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم) لا ناهية وتوجل مضارع مجزوم بلا الناهية وان واسمها وجملة نبشرك خبرها وبغلام متعلقان بنبشرك وعليم صفة والجملة تعليلية لعدم الوجل. (قال أبشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون) الهمزة للاستفهام التعجبي وبشرتموني فعل وفاعل ومفعول به وعلى حرف جر وان وما في حيزها في محل جر بعلى والجار والمجرور في موضع نصب على الحال أي حالة كونه قد مسني والكبر فاعل مسني، فبم الباء حرف جر وما اسم استفهام حذفت ألفها لدخول حرف الجر والجار والمجرور متعلقان بتبشرون.

(قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين) جملة بشرناك مقول القول وهو فعل ماض وفاعل ومفعول به وبالحق متعلقان ببشرناك والفاء حرف عطف ولا ناهية وتكن مضارع مجزوم بلا الناهية واسم تكن مستتر تقديره أنت ومن القانطين خبرها. (قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون) الواو عاطفة ومن اسم استفهام معناه النفي في محل رفع مبتدأ وجملة يقنط خبره ومن رحمة ربه متعلقان بيقنط وإلا أداة حصر والضالون بدل من الضمير المستتر في يقنط بدل بعض من كل ولم يؤت معه بضمير لقوة تعلق المستثنى بالمستثنى منه. (قال فما خطبكم أيها المرسلون) الفاء عاطفة لتتساوق المحاورة وما اسم استفهام مبتدأ وخطبكم خبر أي ما شأنكم وأيها منادى نكرة مقصودة وحرف النداء محذوف والهاء للتنبيه والمرسلون بدل أو نعت لأيها. (قالوا." (٢)

"الثقيلة وهو في محل جزم بلا الناهية والفاعل مستتر تقديره أنت وعينيك مفعول به والى ما متعلقان بتمدن وجملة متعنا صلة وبه متعلقان بمتعنا وأزواجا مفعول متعنا ومنهم صفة لأزواجا والمراد بالأزواج الأصناف منهم أي أن ما أوتيته من نعماء سابغة يضؤل أمامه كل ما في الدنيا من بهارج الحياة وتزاويقها. (ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين) ولا تحزن عطف على لا تمدن وعليهم متعلقان بتحزن واخفض عطف أيضا وجناحك مفعول به وللمؤمنين متعلقان بأخفض. (وقل إني أنا النذير المبين) إن واسمها وأنا مبتدأ أو ضمير فصل والنذير خبر أنا أو خبر إن والمبين صفة. (كما أنزلنا على

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥/٢٣٧

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥/٢٤٧

المقتسمين) كما فيها وجهان أحدهما أن يتعلقا بقوله ولقد آتيناك أي أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب وهم المقتسمون والثاني أن يتعلقا بالنذير أي ينزل عليك مثل الذي نزل بأهل الكتاب وعلى كل حال صفة لمفعول مطلق محذوف وعلى المقتسمين جار ومجرور متعلقان بأنزلنا وسيأتي بيانهم. (الذين جعلوا القرآن عضين) الذين صفة للمقتسمين وجملة جعلوا صلة والقرآن مفعول جعلوا وعضين مفعول به ثان أي قسموا القرآن أقساما فجعلوه سحرا وشعرا وأساطير وقد اختلف بهؤلاء المقتسمين وقصصهم اختلافا يخرج بنا عن النهج المقرر للكتاب فارجع اليه في المطولات.

(فو ربك لنسئلنهم أجمعين عما كانوا يعملون) الفاء عاطفة والواو للقسم وربك مجرور بواو القسم وهما متعلقان بفعل **محذوف تقديره** أقسم، واللام واقعة في جواب القسم ولنسئلنهم فعل وفاعل مستتر ومفعول به وأجمعين تأكيد (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) الفاء الفصيحة أي إن عرفت هذا فاصدع، واصدع فعل أمر وفاعله أنت وبما متعلقان به وما مصدرية أو موصولة وعن المشركين متعلقان بأعرض. وقد رجح ابن هشام في المغني أن تكون مصدرية وعلل ذلك ابن الشجري قال: فيه أي في الموصولية خمسة حذوف والأصل بما تؤمر بالصدع به فحذفت." (١)

"عن الاتباع بعض الأوزار وذلك غير جائز لقوله عليه الصلاة والسلام:

«لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا» لكنها للجنس أي ليحملوا من جنس أوزار الكفار» وهو كلام جميل أيضا وجملة يضلونهم صلة الذين وبغير علم حال من المفعول به أي يضلون من لا يعلم انهم ضلال ويجوز أن تكون من الفاعل المسند إليه الإضلال والمعنى أنهم يقدمون على الإضلال جهلا منهم بما يترتب عليهم من العذاب الشديد. وألا أداة تنبيه وساء فعل ماض لانشاء الذم وما تمييز أي شيئا أو فاعل ساء وجملة يزرون صفة لما على الاول أو صلة لها على الثاني وعلى كل حال المخصوص بالذم **محذوف تقديره** وزرهم. (قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد) جملة مستأنفة مسوقة لتسلية النبي صلى الله عليه وسلم عما كابده من تعنتهم ومكرهم وقد حرف تحقيق ومكر الذين فعل وفاعل ومن قبلهم صلة الذين فأتى الله بنيانهم عطف على ما تقدم وهو فعل وفاعل ومفعول به ومن القواعد حال أو جار ومجرور متعلقان بأتى. (فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) الفاء عاطفة وخر فعل ماض وعليهم جار ومجرور متعلقان بخر والسقف فاعل ومن فوقهم حال وأتاهم العذاب فعل ماض ومفعول به مقدم وفاعل مؤخر ومن حيث متعلقان بأتاهم وجملة لا يشعرون مضافة إلى الظرف. (ثم يوم القيامة يخزيهم) ثم حرف عطف ويوم ظرف متعلق بيخزيهم والقيامة مضاف اليه ويخزيهم فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به. (ويقول أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم) أين اسم استفهام في محل نصب على الظرفية المكانية متعلق بمحذوف خبر مقدم وشركائي مبتدأ مؤخر والذين صفة لشركائي وجملة كنتم صلة وجملة تشاقون خبر كنتم وفيهم متعلقان بتشاقون. (قال الذين أوتوا العلم إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين) قال الذين فعل." (٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢٦٢/٥

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢٨٨/٥

"في إذا هو الجواب لأنه لا يعمل ما بعد إذا الفجائية فيما قبلها وجملة كشف مضافة والضر مفعول به وعنكم متعلقان بكشف وإذا فجائية لا محل لها وقد تقدم القول فيها وفريق مبتدأ ساغ الابتداء به لأنه وصف بقوله منهم وبربهم جار ومجرور متعلقان يشركون وجملة يشركون خبر فريق ومن العجيب أن أبا البقاء تورط فقاس إذا الفجائية على إذا الشرطية فقال «فريق فاعل لفعل محذوف» وهذا طائح من أساسه. (ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون) ليكفروا اللام لام التعليل ويكفروا مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام والجار والمجرور متعلقان بيشركون أي اشراكهم سببه كفر هم بربهم ويجوز أن تكون اللام لام الصيرورة أو العاقبة أي فعاقبة إشراكهم بالله غيره كفرهم بالنعمة التي هي كشف الضر عنهم فيكون متعلق ليكفروا بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف وبما متعلقان بيكفروا وجملة آتيناهم صلة، فتستعوا جملة معمولة لقول محذوف أي قل لهم يا محمد تمتعوا، فسوف تعلمون الفاء الفصيحة وسوف حرف استقبال وتعلمون فعل وفاعل ومفعوله **محذوف تقديره** عاقبة ذلك. (ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم) عطف على ما سبق ويجعلون فعل مضارع وفاعل ولما متعلقان بيجعلون وجملة لا يعلمون صلة لما والضمير في يعلمون عائد على المشركين والعائد محذوف يقدر بأنها تضر ولا تنفع ولك أن تجعله عائدا على الأصنام المدلول عليها بما أي الأشياء غير موصوفة بالعلم لا تشعر أجعلوا لها نصيبا في أنعامهم وزروعهم أم لا، ونصيبا مفعول يجعلون ومما صفة لنصيبا وجملة رزقناهم صلة. (تالله لتسئلن عما كنتم تفترون) التاء تاء القسم الجارة ولفظ الجلالة مجرور بتاء القسم والجار والمجرور متعلقان **بمحذوف تقديره** قسمي واللام واقعة في جواب القسم وتسألن فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون." (١)

"بمحذوف صفة لعذابا وبما متعلقان بزدناهم والباء للسببية وما مصدرية أي بسبب صدهم وإفسادهم وكان واسمها وجملة يفسدون خبرها.

(ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم) الظرف متعلق **بمحذوف تقديره** اذكر وقد تكررت هذه الجملة مبالغة في التهديد والوعيد وجملة نبعث مضافة للظرف وفي كل أمة متعلقان بنبعث وشهيدا مفعول به وعليهم متعلقان بشهيدا ومن أنفسهم صفة لشهيدا (وجئنا بك شهيدا على هؤلاء) وجئنا الواو عاطفة وجئنا فعل وفاعل وبك جار ومجرور متعلقان بجئنا وشهيدا حال وعلى هؤلاء متعلقان بشهيدا.

(ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) ونزلنا عطف على جئنا ونا فاعل وعليك متعلقان بنزلنا والكتاب مفعول به وتبيانا مفعول لأجله أو حال أي مبينا ولكل شيء متعلقان بتبيانا وهدى ورحمة وبشرى عطف على تبيانا وللمسلمين متعلقان ببشرى وهو متعلق بالمصادر الأخرى المتقدمة من حيث المعنى.

(إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى) إن واسمها وجملة يأمر خبر إن وبالعدل متعلقان بيأمر والإحسان عطف على العدل وكذلك إيتاء وذي القربى مضاف لإيتاء. (وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) وينهى عطف على يأمر والفاعل مستتر وعن الفحشاء متعلقان بينهى وما بعده عطف عليه وجملة يعظكم حال من فاعل يأمر وينهى ولعل واسمها وجملة تذكرون أي تتذكرون خبرها.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥/٣١٩

البلاغة:

اتفق علماء البلاغة والمفسرون جميعا على أن هذه الآية أجمع آية في القرآن للخير والشر وهي قوله تعالى: «إن الله يأمر بالعدل والإحسان إلخ» وقد أمر عمر بن عبد العزيز الخليفة الصالح بتلاوتها." (١)

"الإعراب:

(لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا) لا ناهية وتجعل فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت ومع الله ظرف متعلق بمحذوف مفعول تجعل الثاني وإلها مفعول تجعل الأول وآخر صفة، فتقعد: الفاء فاء السببية وتقعد فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية والفاعل مستتر تقديره أنت ومذموما حال ومخذولا حال ثانية وسيأتي ما في تقعد من أقوال. (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا) الواو استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة لبيان منزلة الوالدين ووجوب معاملتهما من قبل الأبناء معاملة لائقة وقضى ربك فعل وفاعل ومعنى قضى أمر أمرا قاطعا وقيل أوصى و «أن» يحتمل أن تكون مصدرية فلا نافية وتعبدوا منصوب بها والمصدر منصوب بنزع الخافض والجار والمجرور متعلقان بقضى وقيل مفسرة لأن قضى فيه معنى القول دون حروفه أو مخففة من الثقيلة فلا على الحالين ناهية وتعبدوا مجزوم بها وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل وإلا أداة حصر وإياه مفعول وبالوالدين جار ومجرور متعلقان بفعل **محذوف تقديره** وأحسنوا، وإحسانا مفعول مطلق ناصبه الفعل المحذوف، وإنما علقناهما بالفعل المحذوف لأن المصدر لا تتقدم عليه صلته (إما يبلغن." (٢)

"به فضلوا عطف على ضربوا والفاء حرف عطف ولا نافية ويستطيعون سبيلا فعل وفاعل ومفعول به. (وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا) الواو عاطفة وقالوا فعل وفاعل والهمزة للاستفهام الانكاري واستبعاد ما يتساءلون عنه وإذا ظرف مستقبل متعلق **بمحذوف تقديره** أنبعث أو نحشر إذا كنا عظاما ورفاتا وقد دل عليه مبعوثون ولا يجوز أن يتعلق به لأن ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وكذا ما بعد الاستفهام لا يعمل فيما قبله وقد اجتمعا هنا والجواب هو الفعل الذي تعلقت به وكنا كان واسمها وعظاما خبرها ورفاتا عطف على عظاما. (أإنا لمبعوثون خلقا جديدا) الهمزة للاستفهام الانكاري والاستبعاد كما تقدم وان واسمها واللام المزحلقة ومبعوثون خبر ان وخلقا حال أي مخلوقين أو مفعول مطلق من معنى الفعل لا من لفظه أي نبعث بعثا جديدا، وجديدا صفة.

(قل كونوا حجارة أو حديدا) جملة كونوا حجارة مقول القول وكان واسمها وحجارة خبرها وأو حرف عطف وحديدا عطف على حجارة والأمر هنا معناه التعجيز مع الاهانة. (أو خلقا مما يكبر في صدوركم) أو حرف عطف وخلقا عطف على حجارة ومما صفة لخلقا وجملة يكبر صلة وفي صدوركم متعلقان بيكبر. (فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة) الفاء عاطفة والسين حرف استقبال ويقولون فعل مضارع وفاعل ومن اسم استفهام في محل رفع مبتدأ وجملة يعيدنا خبر وقل فعل

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٥٤/٥

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤١١/٥

أمر والذي فطركم مبتدأ خبره **محذوف تقديره** يعيدكم أو خبر لمبتدأ محذوف أي هو الذي فطركم وجملة فطركم صلة وأول مرة ظرف متعلق بفطركم. (فسينغضون إليك رؤسهم ويقولون متى هو) الفاء عاطفة والسين للاستقبال وينغضون فعل مضارع وفاعل وإليك متعلقان بينغضون أي يحركون رءوسهم الى فوق والى أسفل، هزءا وسخرية ورؤوسهم مفعول به ويقولون عطف على ينغضون ومتى اسم." (١)

"صفة (واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك) واستفزز أمر ثان للشيطان، من استطعت: من اسم موصول مفعول استفزز وجملة استطعت صلة ومفعول استطعت **محذوف تقديره** من استطعت أن تستفزه، ومنهم متعلقان بمحذوف حال وبصوتك متعلقان باستفزز وأجلب أمر ثالث وعليهم متعلقان بمحذوف حال وبخيلك متعلقان بأجلب ورجلك عطف على بخيلك أي استخف منهم من استطعت بصوتك وصح عليهم وسقهم حال كونك مصحوبا بخيلك ورجلك. (وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا) وشاركهم أمر رابع والهاء مفعول به وفي الأموال متعلقان بشاركهم والمشاركة في الأموال أي حملهم على جمعها بالطرق الحرام غير المشروعة كالربا والميسر وإنفاقها في الأمور المحرمة والفسوق والعصيان وعدهم هذا هو الأمر الخامس والهاء مفعول به ولم يذكر الموعود اختصارا والمراد المواعيد الكاذبة الباطلة، وما الواو للحال أو اعتراضية وما نافية ويعدهم الشيطان فعل مضارع ومفعول به مقدم وفاعل مؤخر وفي الكلام التفات سيأتي الكلام عنه وإلا أداة حصر وغرورا يجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف أي إلا وعدا غرورا ونسبة الغرور للمصدر سيأتي في باب البلاغة ولك أن تعربه مفعولا من أجله أي ما يعدهم ويمنيهم من الوعود الكاذبة والأماني المعسولة إلا لأجل الغرور والجملة حالية أو معترضة. (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا) جملة تعليلية للأمر بالوعد أي إنما نأمرك بذلك لأننا نعلم أنه ليس لك سلطان على عبادنا الصالحين، وان واسمها وجملة ليس خبرها ولك خبر مقدم لليس وعليهم حال لأنه كان في الأصل صفة لسلطان وسلطان اسم ليس مؤخر وكفى فعل ماض والباء زائدة في الفاعل ووكيلا تمييز.." (٢)

"الإعراب:

(ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله) الجملة تعليل لبيان قدرته تعالى وربكم مبتدأ والذي خبره وجملة يزجي صلة ولكم متعلقان بيزجي والفلك مفعول به وفي البحر متعلقان بمحذوف حال ولتبتغوا اللام للتعليل وتبتغوا مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل والجار والمجرور متعلقان بتبتغوا أي تبتغوا الربح من فضله (إنه كان بكم رحيما) ان واسمها وجملة كان خبرها وبكم متعلقان برحيما، ورحيما خبر كان. (وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه) الواو عاطفة وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة مسكم مضافة للظرف والكاف مفعول به والضر فاعل وفي البحر متعلقان بمحذوف حال أي حالة كونكم في البحر وجملة ضل لا محل لأنها جواب شرط غير جازم ومن فاعل ضل وجملة تدعون صلة وإلا إياه استثناء أي ذهب عن خواطركم كل من تدعونه إلا إياه فانكم عندئذ وفي ذلك الوقت بالذات

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤٥٤/٥

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤٦٩/٥

تذكرونه فهو استثناء متصل لأنه اندرج مع من ذكروه ويجوز أن يكون منقطعا أي ضل من تدعونه من الآلهة عن إغاثتكم ولكن الله وحده وهو الذي ترجونه وحده. (فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا) لما أداة شرط غير جازمة ونجاكم فعل ماض ومفعول به وهو فعل الشرط وفاعله هو، والى البر متعلقان بنجاكم وأعرضتم جواب الشرط وكان واسمها وخبرها. (أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا) الهمزة للاستفهام الانكاري والفاء عاطفة على **محذوف تقديره** أنجوتم فأمنتم فحملتكم نجاتكم على الإعراض. وأمنتم فعل وفاعل وأن يخسف مصدر مؤول في محل نصب بنزع الخافض أن من أن يخسف." (١)

"وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا)

ورزقناهم فعل وفاعل ومفعول به أيضا ومن الطيبات متعلقان برزقناهم وفضلناهم عطف أيضا وعلى كثير متعلقان بفضلناهم وممن خلقنا صفة لكثير وجملة خلقنا صلة وتفضيلا مفعول مطلق. (يوم ندعوا كل أناس بإمامهم) الظرف متعلق **بمحذوف تقديره** اذكر وندعو فعل مضارع والفاعل مستتر تقديره نحن وكل أناس مفعول به وجملة ندعو مضافة للظرف وبإمامهم يجوز أن يتعلق بندعو وأن يتعلق بمحذوف حال أي موسومين ومعروفين والمراد بالإمام من ائتموا به في دنياهم وفوضوا اليه أمورهم وأحكام معايشهم، وقلدوه في شؤون دنياهم وأخراهم. (فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا) الفاء عاطفة ومن شرطية أو موصولة وهي في محل رفع مبتدأ وأوتي فعل ماض مبنى للمجهول ونائب الفاعل مستتر وكتابه مفعول به ثان وبيمينه متعلقان بأوتي والفاء رابطة وجملة أولئك جواب الشرط أو خبر الموصول وأولئك مبتدأ وجملة يقرءون خبر وكتابهم مفعول به، ولا: الواو حرف عطف ولا نافية ويظلمون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل وفتيلا نائب مفعول مطلق أي ظلما قدر الفتيل وقد تقدمت له نظائر. (ومن كان في هذه أعمى) الواو عاطفة ومن شرطية أو موصولة وكان فعل ماض ناقض وفي هذا خبر مقدم والاشارة للدنيا وأعمى اسم كان مؤخر وهي بمعنى فاعل. (فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا) الفاء رابطة وهو مبتدأ وفي الآخرة حال وأعمى خبر وهي إما بمعنى فاعل كالأولى أي من كان في هذه الدنيا عميا عن حجته فهو في الآخرة كذلك وإما بمعنى أفعل التفضيل التي تقتضي من، والمعنى: من كان في هذه الدنيا أعمى فهو في الآخرة أعمى أيضا والمراد العمى القلبي الذي لا يبصر الهداية. وأضل عطف على أعمى وسبيلا تمييز.." (٢)

"(جرزا) بضمتين والجرز الذي لا نبات فيه فهو حائل البهجة باطل الزينة يقال سنة جرز وسنون أجراز وجرز الجراد الأرض: أكل ما فيها والجروز المرأة الأكول قال الراجز:

إن العجوز حية جروزا ... تأكل كل ليلة فقيزا

وجرزه الزمان اجتاحه. قال تبع:

لا تسقني بيديك إن لم ألقها ... جرزا كأن أشاءها مجروز

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥/٤٧٣

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥/٤٧٦

وفي أمثال العرب: «لن ترضى شانئة إلا بجرزة» وهو يضرب في العداوة وان المبغض لا يرضى إلا باستئصال من يبغضه.

الإعراب:
(الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا) الحمد مبتدأ ولله متعلقان **بمحذوف تقديره** ثابت لله فهو الخبر والذي نعت وجملة أنزل صلة وعلى عبده متعلقان بأنزل والكتاب مفعول به والواو يجوز أن تكون عاطفة فالجملة معطوفة على أنزل داخلة في حيز الصلة ويجوز أن تكون اعتراضية فالجملة معترضة بين الحال وهي قيما وصاحبها وهو الكتاب ويجوز أن تكون حالية فالجملة حال من الكتاب فتكون قيما حالا متداخلة كما سيأتي. (قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه) اضطربت أقوال النحاة والمفسرين في اعراب قيما اضطرابا شديدا وقد وقع اختيارنا على أن تكون حالا من الكتاب وجملة ولم يجعل معترضة واختار أبو البقاء أن تكون حالا من الهاء في له والحال مؤكدة واختار الزمخشري أن تكون منصوبة بفعل مقدر." (١)

"الإعراب:
(أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) أم منقطعة وقد تقدم ذكرها والغالب أن تفسر ببل والهمزة وتفسر ببل وحدها وبالهمزة وحدها أي أظننت أن قصة أهل الكهف عجب في بابها أو لا تظن أنها أعجب الآيات بل من الآيات ما هو أعجب منها. وحسبت فعل وفاعل وان وما في حيزها سدت مسد مفعولي حسبت وأن واسمها والرقيم عطف على الكهف وجملة كانوا خبر أن ومن آياتنا حال وعجبا خبر كانوا والاستفهام هنا للانكار والنفي وليس المراد نفي العجب عن قصة أهل الكهف فهي عجب كما ذكرنا ولكن القصد نفي كونها أعجب الآيات ثم شرع في سرد قصتهم فقال: (إذ أوى الفتية إلى الكهف) الظرف الماضي يتعلق باذكر محذوفا وجملة أوى في محل جر باضافة الظرف إليها والفتية فاعل أوى والى الكهف متعلقان بأوى خائفين على أنفسهم من الكفار لأنهم كانوا مؤمنين وقصتهم مستفيضة في جميع المطولات وقد صنف الكاتب القصصي المعاصر توفيق الحكيم مسرحية أهل الكهف فارجع إليها لأنها من أمتع القصص.
(فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا) فقالوا عطف على أوى وربنا منادى وآتنا فعل دعاء مبني على حذف حرف العلة والفاعل مستتر تقديره أنت ونا مفعول به ومن لدنك حال لأنه كان صفة لرحمة وتقدم عليها ورحمة مفعول به وهيء عطف على آتنا ولنا متعلقان بهيئ ومن أمرنا حال ورشدا مفعول به.
(فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا) الفاء عاطفة وضربنا فعل وفاعل وعلى آذانهم متعلقان بضربنا ومفعول ضربنا **محذوف تقديره**." (٢)

"أي كما أنمناهم هذه النومة الطويلة كذلك بعثناهم، وبعثناهم فعل وفاعل ومفعول به، ليتساءلوا اللام للتعليل ويتساءلوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل والظرف متعلق بمحذوف حال. (قال قائل منهم كم لبثتم قالوا

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥/٥٣٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥/٥٤٣

لبثنا يوما أو بعض يوم) قال قائل فعل وفاعل وكم اسم استفهام في محل نصب على الظرفية والمميز المنصوب **محذوف تقديره** كم يوما بدليل الجواب عليه ومنهم صفة لقائل، قالوا فعل وفاعل وجملة لبثنا مقول القول ويوما ظرف متعلق بلبثنا أو حرف عطف، بعض يوم عطف على يوما وأو هنا للشك منهم. (قالوا ربكم أعلم بما لبثتم) قالوا فعل وفاعل وربكم مبتدأ وأعلم خبره، بما جار ومجرور متعلقان بأعلم ولبثتم صلة ما وما أجمل تفويضهم أمر العلم بمدة اللبث الى الله، وما ينطوي عليه هذا التفويض من حسن الأدب فقد استرابوا في أمرهم بعد أن راعوا الى أنفسهم ونظروا الى طول شعورهم وأظفارهم.

(فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما) الفاء عاطفة على محذوف أي فدعوا التساؤل وخذوا فيما هو أهم وأجدى لنا في موقفنا هذا فابعثوا، وأحدكم مفعول به وبورقكم متعلقان بابعثوا أو بمحذوف حال من أحدكم والباء للملابسة أي ملتبسا بها ومصاحبا لها وهذه نعت لورقكم وإلى المدينة متعلقان بابعثوا، فلينظر الفاء عاطفة واللام لام الأمر وينظر مضارع مجزوم بلام الأمر وأيها يجوز أن تكون استفهامية ويجوز أن تكون موصولة وقد تقدم ذلك في قوله «أيهم أحسن عملا» فجدد به عهدا وهي مبتدأ خبره أزكى وطعاما تمييز محول عن المضاف اليه أي أي أطعمة المدينة أزكى وأحل وأرخص وأطيب. (فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا) الفاء عاطفة واللام لام الأمر ويأت مجزوم بلام الأمر والفاعل مستتر تقديره هو والكاف مفعول به وبرزق متعلقان بيأتكم ومنه صفة لرزق." (١)

"ثانيا لسواك، وأعربه بعضهم تمييز. (لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا) لكنا الأصل لكن أنا فألقيت حركة الهمزة المحذوفة على النون وأدغمت النون في النون والجيد حذف الألف في الوصل وإثباتها في الوقف لأن أنا كذلك والألف فيه زائدة لبيان الحركة وانا مبتدأ وهو أي ضمير الشأن مبتدأ ثان والله مبتدأ ثالث وربي الخبر والياء عائدة على المبتدأ الأول ولا يجوز أن تكون لكن المشددة لعاملة نصبا إذ لو كان كذلك لم يقع بعدها هو لأنه ضمير مرفوع ويجوز أن يكون اسم الله بدلا من هو ومثل هذا التركيب قول القائل:

وترمينني بالطرف أي أنت مذنب ... وتقلينني لكن إياك لا أقلى

ولكن أصله لكن أنا فنقلت حركة الهمزة الى النون ثم حذفت ثم أدغمت النون في النون بعدها وحذفت الألف الأخيرة في الرسم كاللفظ ولو أجرى الوصل مجرى الوقف لثبتت وقدم المفعول وهو إياك للاهتمام ببراءتها من قلاه وتخصيصها بذلك دون غيرها من النساء وواضح ان قوله ترمينني بالطرف استعارة تصريحية لأنه شبه اطلاق البصر بإطلاق الحجر. والواو استئنافية ولا نافية وأشرك فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره أنا وبربي متعلقان بأشرك وأحدا مفعول به.

(ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله) ولولا الواو عاطفة ولولا حرف تحضيض أي هلا وإذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بقلت وما شاء الله ما موصولة في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف أي هذا الذي شاءه الله من بدائع الجمال وتهاويل النعم وتعاجيب المنن والآلاء أو نعرب ما مبتدأ والخبر **محذوف تقديره** كان والجملة مقول القول وجملة شاء." (٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥/٥٥٦

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥/٦٠١

"بارزة)

الظرف متعلق **بمحذوف تقديره** اذكر وجملة نسير مضاف إليها الظرف والفاعل مستتر تقديره نحن والجبال مفعول به وترى الأرض عطف على ما تقدم وفاعل ترى مستتر تقديره أنت والأرض مفعول به وبارزة حال لأن الرؤية بصرية. (وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا) الواو هنا للحال وحشرناهم فعل وفاعل ومفعول به والجملة في محل نصب حال أي نفعل التسيير في حال حشرهم ليشاهدوا بأعينهم تلك الأهوال أو الواو عاطفة وأريد بالماضي المستقبل أي ونحشرهم ومن المفيد أن نورد هنا ما قاله الزمخشري بهذا الصدد وهو: «فإن قلت لم جيء بحشرناهم ماضيا بعد نسير وترى قلت للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الأهوال العظام» فلم الفاء حرف عطف ولم حرف نفي وقلب وجزم ونغادر فعل مضارع مجزوم بلم وفاعله مستتر تقديره نحن ومنهم حال لأنه كان صفة لأحدا وأحدا مفعول به عرضوا على ربك صفا)

الواو عاطفة على وحشرناهم داخلة في حيزها وعرضوا فعل ماضي مبني للمجهول والواو نائب فاعل وعلى ربك متعلقان بعرضوا وصفا حال من الواو في وعرضوا. قد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة)

اللام جواب للقسم المحذوف وقد حرف تحقيق وجئتمونا فعل وفاعل ومفعول به، وكما نعت لمصدر محذوف أو حال، وخلقناكم فعل وفاعل ومفعول به والجملة لا محل لها وأول مرة نصب على الظرف متعلق بخلقناكم وجملة لقد جئتمونا حالية أو مقول لقول محذوف.

ل زعمتم ألن نجعل لكم موعدا)

بل حرف إضراب وزعمتم فعل وفاعل وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ولن حرف نفي ونصب واستقبال ونجعل مضارع منصوب بلن وفاعله مستتر تقديره نحن والجملة خبر أن ولكم مفعول به ثان وموعدا مفعول به أول لنجعل وموعدا يحتمل الزمان والمكان وإذا كان الجعل مجرد الإيجاد كانت لكم متعلقة به وموعدا هي المفعول به. (ووضع الكتاب فترى المجرمين." (١)

"مشفقين مما فيه)

الواو عاطفة ووضع فعل ماض مبني للمجهول والكتاب نائب فاعل فترى الفاء عاطفة وترى فعل مضارع مرفوع والفاعل مستتر تقديره أنت والمجرمين مفعول به أول ومشفقين مفعول به ثان والرؤية هنا علمية ولك أن تجعلها بصرية فتكون مشفقين حالا ومما متعلقان بمشفقين وفيه متعلقان بمحذوف صلة الموصول.

(ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها) ويقولون عطف ويا حرف نداء وويلتنا منادى ينادون هلكتهم التي هلكوها وسيأتي مزيد بيان لهذا النداء في باب البلاغة وما اسم استفهام مبتدأ ولهذا خبره والكتاب بدل وجملة لا يغادر حالية وصغيرة مفعول به ولا كبيرة عطف على صغيرة وإلا أداة حصر وجملة أحصاها صفة لصغيرة ويجوز أن تكون مفعولا ثانية ليغادر لأنها بمعنى ترك وهي تنصب مفعولين والمراد بالاستفهام هنا مجرد التعجب من الكتاب في هذا الإحصاء الدقيق. (ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا) الواو عاطفة ووجدوا فعل وفاعل وما مفعول به وجملة

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥/٦١٦

عملوا صلة أو ما مصدرية والمصدر المؤول مفعول به أي وجدوا عملهم وحاضرا مفعول به ثان ولا يظلم الواو حالية ولا نافية ويظلم ربك أحدا فعل وفاعل ومفعول به والجملة في محل نصب على الحال.

(وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس) الظرف متعلق **بمحذوف تقديره** اذكر وجملة قلنا مضافة للظرف وللملائكة متعلقان بقلنا واسجدوا فعل أمر وفاعل ولآدم متعلقان باسجدوا فسجدوا فعل وفاعل وإلا أداة استثناء وإبليس مستثنى والاستثناء منقطع وقيل متصل وقد تقدم تقرير ذلك. (كان من الجن ففسق عن أمر ربه) الجملة مستأنفة مسوقة لبيان التعليل بعد استثناء إبليس من الساجدين كأنه جواب سؤال مقدر وهو لم لم يسجد فقيل: كان، واسم كان مستتر." (١)

"تقديره هو يعود على إبليس ومن الجن خبر ففسق عطف على كان وعن أمر ربه متعلقان بفسق (أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا) الهمزة للاستفهام الانكاري التعجبي وتتخذونه فعل مضارع وفاعل ومفعول به وذريته يجوز أن تكون الواو عاطفة وذريته عطف على الهاء ويجوز أن تكون بمعنى مع وذريته مفعول معه وأولياء مفعول به ثان ومن دوني متعلقان بمحذوف صفة لأولياء أو بتتخذونه وهم الواو للحال وهم مبتدأ ولكم متعلقان بمحذوف حال لأنه كان صفة لعدو وعدو خبرهم والجملة حال من مفعول تتخذونه أو فاعله وبئس فعل ماض جامد لإنشاء الذم وفاعله مضمر مفسر بنكرة وللظالمين متعلقان ببدلا وبدلا تمييز ويجوز أن يتعلق للظالمين بمحذوف حال والمخصوص بالذم **محذوف تقديره** بئس البدل إبليس وذريته. (ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم) ما نافية وأشهدتهم فعل وفاعل ومفعول به وخلق السموات والأرض مفعول به ثان ولا خلق أنفسهم عطف على خلق السموات والأرض. (وما كنت متخذ المضلين عضدا) الواو عاطفة وما نافية وكنت كان واسمها ومتخذ خبرها والمضلين مضاف اليه وفيه وضع الظاهر موضع المضمر وعضدا مفعول به ثان لمتخذ وسيأتي الكلام عن هذا التشبيه في باب البلاغة.

البلاغة:

١- في قوله تعالى «واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض» الى آخر الآية تشبيه تمثيلي مقلوب أما التشبيه التمثيلي فهو تشبيه الحياة الدنيا وما فيها من زخارف." (٢)

"يئل من باب وعد التجأ وباسم الفاعل سمي ومنه وائل بن حجر وهو صحابي وسحبان بن وائل ووأل رجع والى الله الموئل أي المرجع.

الإعراب:

(ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم) الظرف متعلق **بمحذوف تقديره** أذكر وجملة يقول مضاف إليها الظرف ونادوا فعل

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦١٧/٥

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦١٨/٥

أمر وفاعل وشركائي مفعول به والذين نعت وجملة زعمتم صلة والعائد محذوف أي زعمتموهم شركاء كما حذف المفعول الثاني لزعمتم أيضا. (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا) إما أن تعطف الجملة على محذوف مقدر أي فبادروا الى آلهتهم فدعوهم وإما أن تقدر الماضي بمعنى المستقبل ودعوهم فعل وفاعل ومفعول به فلم الفاء عاطفة ولم حرف نفي وقلب وجزم ويستجيبوا مضارع مجزوم بلم والواو فاعل ولهم متعلقان بيستجيبوا وجعلنا فعل وفاعل وبينهم الظرف متعلق بمحذوف هو المفعول الثاني وموبقا هو المفعول الأول والمعنى صيرنا بين الأوثان وعابديها مكانا يجتمعون فيه ليهلكوا معا. (ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها) ورأى المجرمون النار فعل وفاعل ومفعول به فظنوا الفاء عاطفة وظنوا فعل وفاعل وإن واسمها وخبرها وسدت مسد مفعولي ظنوا أي تراءت لهم من مكان بعيد فأيقنوا أنهم واقعون فيها والظن هنا معناه اليقين لأن ذلك الحين ليس حين شك.

(ولم يجدوا عنها مصرفا) الواو عاطفة ولم يجدوا عطف على ظنوا وعنها متعلقان بمصرفا لأنه اسم مكان أو زمان مشتق أو مصدر ميمي بمعنى انصرافا ومصرفا مفعول به. (ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل) الواو عاطفة واللام جواب للقسم المحذوف وقد حرف تحقيق." (١)

"الإعراب:

(وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا) الواو استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة للشروع في قصة التقاء موسى والخضر وما تخلل ذلك من أعاجيب وسنأتي على تفاصيلها في باب الفوائد والظرف متعلق **بمحذوف تقديره** اذكر وقال موسى الجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها ولفتاه متعلقان بقال ولا نافية وأبرح فعل مضارع ناقص واسمها مستتر تقديره أنا والخبر **محذوف تقديره** أسير ويحتمل أنها تامة فلا تستدعي خبرا بمعنى لا أزول عما أنا عليه من السير والطلب ولا أفارقه وحتى حرف غاية وجر وأبلغ منصوب بأن مضمرة بعد حتى ومجمع البحرين مفعول به وأو حرف عطف وأمضي معطوف على أبلغ وحقبا ظرف زمان متعلق بأمضي واختار أبو البقاء وغيره أن تكون بمعنى الى وأبلغ منصوب بأن مضمرة بعدها وما أحسبه صحيحا. (فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا) الفاء عاطفة ولما ظرف بمعنى حين وجملة بلغا في محل جر بإضافة الظرف إليها والألف فاعل ومجمع مفعول به وبينهما ظرف أضيف الى مجمع أي بين البحرين وجملة نسيا لا محل لها لأنها جواب لما وحوتهما مفعول به فاتخذوا الفاء عاطفة واتخذ فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو أي الحوت وسبيله مفعول به وسربا مفعول به ثان وفي البحر متعلقان بمحذوف حال، وفي الكلام تقديم وتأخير لأن اتخاذ الحوت سبيله في البحر قبل النسيان. (فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا) الفاء عاطفة ولما ظرفية حينية وجملة جاوزا مضاف إليها الظرف والمفعول محذوف أي الموعد وهو الصخرة وجملة قال لفتاه لا محل لها وجملة آتنا غداءنا مقول القول وغداءنا مفعول به ثان لآتنا.." (٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥/٦٢٣

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥/٦٢٨

"وكلمات ربي فاعل والواو لعطف ما بعده على جملة مقدرة مدلول عليها بما قبلها أي لنفد البحر قبل أن تنفد كلماته لو لم يجيء بمثله مددا، ولو شرطية وجئنا فعل الشرط وجواب لو **محذوف تقديره** لنفد ولم تفرع، وبمثله متعلقان بجئنا ومددا تمييز كقولك لي مثله رجلا وسيأتي مزيد بحث في الفوائد عن جواب لو. (قل إنما أنا بشر مثلكم) إنما كافة ومكفوفة وأنا مبتدأ وبشر خبر ومثلكم صفة. (يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد) جملة يوحى صفة لبشر وإلي متعلقان بيوحى وانما كافة ومكفوفة ولكنها لم تخرج عن المصدرية فهي وما بعدها في محل رفع نائب فاعل وإلهكم مبتدأ وإله خبر وواحد صفة. (فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) الفاء استئنافية ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ وكان فعل ماض ناقص واسمها يعود على من وجملة يرجو خبرها ولقاء ربه مفعول به، فليعمل الفاء رابطة لجواب الشرط واللام لام الأمر ويعمل فعل مضارع مجزوم بلام الأمر وعملا مفعول مطلق أو مفعول به وصالحا صفة ولا يشرك لا ناهية ويشرك فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وبعبادة ربه متعلقان بيشرك وأحدا مفعول يشرك.

الفوائد:

جواب لو:
سيأتي المزيد من أبحاث لو في هذا الكتاب فهي من الأدوات التي يكثر فيها القول ولذلك جعلناه موزعا على الآيات ونتكلم الآن عن جواب لو فنقول: إن جوابها إما ماض معنى نحو نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه أو ماض وضعا وهذا إما مثبت فاقترانه باللام نحو «لو نشاء لجعلناه حطاما» أكثر من تركها نحو «لو نشاء جعلناه.» (١)

"فإن المتبادر تعلق من بخفت وهو فاسد في المعنى والصواب تعلقه بالموالي لما فيه من معنى الولاية أي وخفت ولايتهم من بعدي وسوء خلافتهم أو بمحذوف هو حال من الموالي أو مضاف إليهم أي كائنين من ورائي أو فعل الموالي من ورائي وأما من قرأ خفت بفتح الخاء وتشديد الفاء وكسر التاء فمن متعلقة بالفعل المذكور. وكانت امرأتي عاقرا الواو عاطفة وكان واسمها وخبرها. (فهب لي من لدنك وليا) الفاء الفصيحة أي وإلا فهب لي، وهب فعل أمر ولي متعلقان بهب ومن لدنك حال ووليا مفعول به لهب. (يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا) جملة يرثني صفة لوليا ولذلك رفعت وقرئ بالجزم على أنه جواب الطلب ويرث عطف على يرثني ومن آل يعقوب متعلقان بيرث ومفعول يرث **محذوف تقديره** الشرع والحكمة والعلم لأن الأنبياء لا تورث المال وقيل يرثني الحبورة وكان حبرأ ويرث من آل يعقوب الملك فعلى هذا تكون الياء في يرثني منصوبة بنزع الخافض أي يرث مني الحبورة، واجعله فعل دعاء وفاعل مستتر ورب منادى مضاف لياء المتكلم المحذوفة ورضيا مفعول به ثان لا جعله.

وقد استشكل بعضهم جملة يرثني صفة بناء على أن نبي الله يحيى مات قبل والده بأن دعاء النبي قد يتخلف وذلك لأنه بموته قبله لم يرثه ومعلوم ما يورث من الأنبياء ورأى هذا المستشكل أن الجملة مستأنفة لا صفة وأجيب بأن دعاء الأنبياء

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/٥٠

قد يتخلف وقد وقع لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم أنه سأل في ثلاثة أمور فاستجيب له في اثنين وتأخرت الاجابة في الثالث وقد اعترض القول بالاستئناف بأن مفاد الجملة حينئذ الإخبار واخبار الأنبياء لا يتخلف قطعا وأجيب بأن هذا الاخبار باعتبار غلبة الظن لأن نبي الله زكريا لما كان مسنا غلب على." (١)

"نجعل الثاني ومن قبل حال وسميا مفعول نجعل الأول. (قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا) رب منادى مضاف الى ياء المتكلم المحذوفة وأنى اسم استفهام في محل نصب على الظرفية المكانية وهو متعلق بالاستقرار في خبر يكون ولي جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر يكون المقدم وغلام اسمها المؤخر وكانت الواو للحال وكانت امرأتي عاقرا كان واسمها وخبرها والجملة حالية وقد بلغت من الكبر جملة حالية أيضا ومن الكبر متعلقان ببلغت أو بمحذوف حال من عتيا لأنه كان صفة له وتقدم عليه وعتيا مفعول بلغت ولا تلتفت الى الأعاريب التي تكلفها المعربون كاعرابها حالا وتمييزا ومن زائدة وهذا لا يليق بكتاب الله. (قال: كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا) قال فعل ماض وفاعله مستتر قيل يعود على الله تعالى وقيل على جبريل وكذلك خبر لمبتدأ محذوف أي الأمر كذلك أو نصب بقال أو بفعل **محذوف تقديره** أفعل كذلك والاشارة الى مبهم يفسره هو على هين، وقال ربك فعل وفاعل وهو مبتدأ وعلي متعلقان بهين وهين خبر هو ولقد الواو حالية وقد حرف تحقيق وخلقتك فعل وفاعل ومفعول به ومن قبل متعلقان بخلقتك والواو حالية ولم حرف نفي وقلب وجزم وتك فعل مضارع ناقص مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون المقدر على النون المحذوفة للتخفيف واسم تك مستتر وشيئا خبر تك وجملة ولم تك شيئا حال متداخلة وسوف يأتي بحث الشيء بين أهل السنة والمعتزلة وبراعة المتنبي في هذا الباب. (قال رب اجعل لي آية) رب منادى وقد تقدم إعرابه واجعل فعل أمر ولي مفعول به ثان وآية مفعول به أول. (قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا) آيتك مبتدأ وأن وما في حيزها خبر." (٢)

"الإعراب:

(واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا)

واذكر الواو استئنافية واذكر فعل أمر وفاعل مستتر تقديره أنت وفي الكتاب جار ومجرور متعلقان باذكر ومريم مفعول به وإذ: قال أبو البقاء ما نصه: في إذ أربعة أوجه أحدها أنها ظرف والعامل فيه **محذوف تقديره** واذكر خبر مريم إذ انتبذت والثاني أن تكون حالا من المضاف المحذوف والثالث أن يكون منصوبا بفعل محذوف أي وبين إذ انتبذت فهو على كلام آخر كما قال سيبويه في قوله تعالى «انتهوا خيرا لكم» وهو في الظرف أقوى وان كان مفعولا به والرابع أن يكون بدلا من مريم بدل اشتمال لأن الأحيان تشتمل على الجثث ذكره الزمخشري وهو بعيد لأن الزمان إذا لم يكن حالا من الجثة ولا خبرا عنها ولا وصفا لها لم يكن بدلا منها وقيل إذ بمعنى أن المصدرية كقولك لا أكرمك إذ لم تكرمني أي لأنك لم تكرمني فعلى هذا يصح بدل الاشتمال أي واذكر مريم انتباذها.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥٦/٦

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٧١/٦

واضطرب قول ابن هشام فيها فبينما يقول في صدد بحثه عن إذ «الوجه الثالث أن تكون بدلا من المفعول نحو «واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت»

فإذ بدل اشتمال من مريم على حد البدل في:

«يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه» يعود فيقول: «وزعم الجمهور أن إذ لا تقع إلا ظرفا أو مضافا إليها وأنها في نحو «واذكروا إذ كنتم قليلا» ظرف لمفعول محذوف أي واذكروا نعمة الله إذ كنتم قليلا، وفي نحو إذ انتبذت ظرف لمضاف الى مفعول محذوف أي واذكر قصة مريم.." (١)

"[سورة مريم (١٩) : الآيات ٣٤ الى ٤٠]

ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون (٣٤) ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون (٣٥) وإن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم (٣٦) فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم (٣٧) أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين (٣٨)

وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون (٣٩) إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون (٤٠)

الإعراب:

(ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون) ذلك اسم اشارة مبتدأ وعيسى خبره وابن مريم بدل وقول الحق مفعول مطلق لفعل محذوف أي قلت، أو مصدر مؤكد لمضمون الجملة كقولك هو عبد الله حقا واختار الزمخشري أن يكون منصوبا على المدح بفعل **محذوف تقديره** امدح، هذا وقد فرق أبو حيان بين الاعرابين فقال:

«وانتصاب قول على أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة أي هذه الأخبار عن عيسى بن مريم ثابت صدق ليس منسوبا لغيرها أي انها ولدته من غير مس بشر كما تقول هذا عبد الله الحق لا الباطل أي أقول الحق وأقول قول الحق فيكون الحق هو الصدق وهو من إضافة." (٢)

"الإعراب:

(ويقول الإنسان أإذا ما مت لسوف أخرج حيا) الواو استئنافية ويقول الإنسان فعل مضارع وفاعل وأل فيه للجنس والهمزة للاستفهام بمعنى النفي وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن متعلق بفعل محذوف دل عليه قوله لسوف أخرج لأن اللام تمنع من تعليقه بأخرج المذكورة لأن ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وما زائدة وجملة مت صلة واللام لام الابتداء وسوف حرف استقبال واخرج فعل مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل مستتر تقديره أنا وحيا حال وساغ اجتماع اللام وهي تمحض الفعل للحال وسوف وهي تمحضه للاستقبال ان اللام هنا لمجرد التوكيد وإنما جردت اللام من معناها لتلائم سوف دون أن تجرد سوف من معناها لتلائم اللام لأنه لو عكس هذا للغت سوف إذ لا معنى لها سوى الاستقبال وأما اللام فانها إذا جردت

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٧٦/٦

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠٢/٦

من الحال بقي لها التوكيد فلم تلغ. (أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا) أولا: الهمزة للاستفهام الانكاري والواو عاطفة ولا نافية ويذكر فعل مضارع معطوف على يقول ووسطت همزة الإنكار بين المعطوف عليه وحرف العطف والإنسان فاعل وأنا: ان واسمها وجملة خلقناه خبر أنا وان وما بعدها في تأويل مصدر مفعول يذكر ومن قبل الجار والمجرور متعلقان بيذكر ولم الواو حالية ولم حرف نفي وقلب وجزم ويك فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون المقدر على النون المحذوفة للتخفيف واسمها ضمير مستتر تقديره هو، وشيئا خبر يك والمضاف الى قبل **محذوف تقديره** قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقائه وقدره بعضهم قبل بعثه. (فو ربك لنحشرنهم والشياطين) الفاء عاطفة والواو للقسم وربك مجرور بواو القسم وهما متعلقان بفعل **محذوف تقديره** أقسم وفائدة هذا القسم سترد في باب البلاغة." (١)

"واللام واقعة في جواب القسم ونحشرنهم فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن والهاء مفعول به والشياطين عطف على الهاء أو الواو بمعنى مع والشياطين مفعول معه. (ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا) ثم حرف عطف للتراخي ولنحضرنهم عطف على لنحشرنهم وحول ظرف مكان متعلق بنحضرنهم وجهنم مضاف اليه وجثيا حال. (ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا) ثم لننزعن عطف على لنحضرنهم ومن كل شيعة متعلقان بننزعن وأيهم اسم موصول بمعنى الذي وحركتها عند سيبويه حركة بناء لخروجها عن النظائر أي لأنها أضيفت وحذف صدر صلتها وهي في محل نصب مفعول به لننزعن وأشد خبر لمبتدأ محذوف والجملة صلة أي وعتيا تمييز وعلى الرحمن متعلقان بأشد أو بمحذف حال وسيأتي مزيد بحث في هذه الآية في باب الفوائد. (ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا) ثم حرف عطف للترتيب والتراخي واللام للابتداء ونحن مبتدأ وأعلم خبر وبالذين متعلقان بأعلم وهم مبتدأ وأولى خبر والجملة صلة وبها متعلقان بأولى وصليا تمييز وقيل صليا جمع صال فانتصب على الحال وفي التمييز فائدة وهي التخصيص بشدة العذاب لا التخصيص بأصل العذاب لاشتراكهم فيه. (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا) الواو عاطفة وإن نافية ومنكم صفة لمبتدأ **محذوف تقديره** أحد أي ما منكم أحد وإلا أداة حصر وواردها خبر وكان فعل ماض ناقص واسمها ضمير مستتر تقديره هو أي الورود وحتما خبرها ومقضيا صفة لحتما. (ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) ثم ننجي عطف على ما تقدم وفاعل ننجي مستتر تقديره نحن والذين موصول مفعول واتقوا صلة ونذر عطف على ننجي والفاعل مستتر تقديره نحن والظالمين مفعول به وفيها متعلقان بنذر أو." (٢)

"ودعوا فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين وللرحمن متعلقان بدعوا وولدا مفعول دعوا الثاني والأول **محذوف تقديره** معبودهم لأن معنى دعوا سموا وهي تتعدى لاثنين ويجوز دخول الباء على الثاني تقول دعوت ولدي بزيد ودعوت ولدي زيدا، وقال الشاعر:

دعتني أخاها أم عمرو ولم أكن ... أخاها ولم أرضع لها بلبان

وقال آخر:

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/١٣١

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/١٣٢

ألا رب من يدعى نصيحا وإن يغب تجده بغيب منك غير نصيح وقال الزمخشري: «اقتصر على أحدهما الذي هو الثاني طلبا للعموم والإحاطة بكل ما دعا له ولدا، أو من دعا بمعنى الذي مطاوعه ما في قوله عليه السلام: من ادعى إلى غير مواليه وقول الشاعر:

إنا بني نهشل لا ندعي لأب ... عنه ولا هو لا بالأبناء يشرينا

أي لا تنسب إليه» . (وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا) الواو حالية أو عاطفة وما نافية وينبغي فعل مضارع وللرحمن متعلقان به وأن يتخذ مصدر مؤول في محل رفع فاعل وولدا مفعول به.

(إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا) إن نافية وكل مبتدأ ومن مضاف اليه وفي السموات والأرض متعلقان بمحذوف صلة من ويجوز أن تكون من نكرة موصوفة بالجار والمجرور لأنها وقعت بعد كل نكرة ولعله أولى وإلا أداة حصر وآتي الرحمن خبر وعبدا حال." (١)

"على العرش استوى)

الرحمن خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** هو أو مبتدأ وعلى العرش متعلقان باستوى وجملة استوى خبر ثان ل «هو» المقدرة أو خبر الرحمن وسيأتي معنى الاستواء على العرش في باب الفوائد.

(له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى) له خبر مقدم وما مبتدأ مؤخر وفي السموات صلة وما في الأرض عطف على ما في السموات وما بينهما كذلك وما عطف على ما وتحت الثرى ظرف متعلق بمحذوف صلة ما.

(وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى) الواو استئنافية مسوقة لبيان شرع الله تعالى في دعائه وان شرطية وتجهر فعل الشرط وفاعله مستتر تقديره أنت وبالقول جار ومجرور متعلقان بتجهر فإنه الفاء رابطة لأن الجواب جملة اسمية وان واسمها وجملة يعلم السر خبرها وأخفى عطف على السر أي أخفى منه فهو اسم تفضيل من خفي بمعنى استتر وغاب وأجاز بعضهم أن يكون فعلا ماضيا أي وأخفى الله عن عباده غيبه وعندنا أن ذلك غير جائز لأنه من جهة اللفظ يلزم منه عطف الفعلية على الاسمية إن كان المعطوف عليه هو الجملة الكبرى أو عطف الماضي على المضارع إن كان المعطوف عليه الجملة الصغرى وكلاهما دون الأحسن ومن جهة المعنى واضح أن المقصود الحض على ترك الجهر بإسقاط فائدته من حيث إن الله يعلم السر وما هو أخفى منه فكيف يبقى للجهر فائدة وكلاهما على هذا التأويل مناسب لترك الجهر وأما إذا جعل فعلا فيخرج عن مقصود السياق، واعلم أنهم قد يحذفون من من افعل إذا أريد به التفضيل ومعنى الفعل وهم يريدونها فتكون كالمنطوق بها نحو زيد أكرم وأفضل فلم تأت بألف ولام كما لم تأت بها مع من لأن الموجود حكما كالموجود لفظا أي: يعلم السر وأخفى منه والذي يدل على ارادة من أن أخفى لا ينصرف كما لا ينصرف آخر من قولك مررت برجل آخر إذا أردت من معه وإن لم تذكره وانما." (٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٥٦/٦

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٦٥/٦

"باب البلاغة. (إذ تمشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله؟) إذ ظرف للتعليل متعلق بألقيت أو بتصنع أو **بمحذوف تقديره** اذكر وجملة تمشي مضاف إليها الظرف وأختك فاعل فتقول عطف على تمشي وهل حرف استفهام وأدلكم فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره أنا والكاف مفعول به وعلى من متعلقان بأدلكم وجملة يكفله صلة.
(فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن) الفاء عاطفة على محذوف للايجاز تقديره فأجيبت الى طلبها فجاءت أمه فقبل موسى ثديها.
ورجعناك فعل وفاعل ومفعول به والى أمك متعلقان برجعناك وكي حرف ناصب وتقر منصوب بكي وعينها فاعل ولا تحزن عطف على كي تقر.
(وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا) وقتلت فعل وفاعل ونفسا مفعول قتل وقد قتل موسى القبطي بمصر واسمه قاب قان وكان طباخا لفرعون وكانت سن موسى إذ ذاك ثلاثين سنة، فنجيناك الفاء عاطفة ونجيناك فعل وفاعل ومفعول به ومن الغم متعلقان بنجيناك وفتناك فعل وفاعل ومفعول به وفتونا مفعول مطلق إذا كان مصدرا وهو الأرجح كالقعود والجلوس والشكور والثبور واللزوم أو منصوب بنزع الخافض إذا كان جمع فتنة أي بضروب من الفتن والمعنى ابتليناك وامتحناك بأنواع من الشدائد. (فلبثت سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى) الفاء عاطفة ولبثت فعل وفاعل وسنين ظرف زمان متعلق بلبثت قيل مكث عند النبي شعيب في مدين عشر سنوات وتزوج خلالها ابنته وقيل ثمانيا وعشرين سنة منها مهر ابنته وهو عشر حجج حيث قضى أوفى الأجلين، وفي أهل مدين متعلقان بلبثت ومدين مضاف لأهل ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث ثم حرف عطف وجئت فعل وفاعل وعلى قدر حال أي موافقا لما قدر لك أو مستقرا على قدر معين." (١)

"ثم هدى)
ربنا مبتدأ والذي خبره وجملة أعطى صلة وكل شيء مفعول به أول وخلقه مفعول به ثان وقيل خلقه أول مفعولي أعطى وكل شيء ثانيهما وقدم للاهتمام أي أعطى خليقته «وهي جمع الخلائق» كل شيء يحتاجون اليه وقرئ خلقه على أنه فعل والمفعول الثاني محذوف للعلم. ثم هدى عطف على أعطى أي أعطى كل شيء صورته وأفرغه في مسلاخه الخليق بما نيط به من خصائص ومنافع وهدى كل مخلوق إلى ما خلق له، وفي هذا الإيجاز كلام طويل يطالعه القارئ في باب البلاغة.
(قال فما بال القرون الأولى) الفاء عاطفة وما استفهام مبتدأ وبال خبر والقرون مضاف اليه والأولى صفة. (قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى) علمها مبتدأ وعند ربي الظرف متعلق بمحذوف خبر وفي كتاب حال أو في كتاب هو الخبر وعند ربي حال أو هما خبران أو هما خبر واحد على حد قولك الرمان حلو حامض أي مز وجملة لا يضل مستأنفة وقيل صفة لكتاب والعائد **محذوف تقديره** في كتاب لا يضله ربي أو لا يضل حفظه ربي، وربي فاعل يضل ولا ينسى عطف على لا يضل وسيأتي في باب الفوائد ما قاله العلماء في معنى هذه الآية. (الذي جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا) الذي خبر لمبتدأ محذوف أي هو وجملة جعل صلة ولكم حال لأنه كان صفة لمهادا والأرض مفعول به أول ومهادا

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/١٩١

مفعول به ثان وسلك فعل ماض والفاعل مستتر تقديره هو ولكم متعلقان بمحذوف حال لأنه كان صفة لسبلا وفيها متعلقان بسلك وسبلا مفعول به. (وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى) وأنزل عطف على ما تقدم ومن السماء متعلقان بأنزل وماء مفعول به فأخرجنا الفاء عاطفة وأخرجنا فعل وفاعل وبه متعلقان بأخرجنا وأزواجا مفعول به ومن نبات صفة لأزواجا وشتى صفة لأزواجا أو حال منه لأنه وصف وأجاز الزمخشري." (١)

"(فيسحتكم) : يهلككم من أسحت الرباعي وهي لغة نجد وتميم أي أهلك ويقال سحت وهي لغة الحجاز وأصل هذه المادة تدل على الاستقصاء والنفاد ومنه سحت الحالق الشعر أي استقصاه فلم يترك منه شيئا ويستعمل في الإهلاك والإذهاب وفي القاموس «سحت يسحت من باب فتح وسحت بالتشديد اكتسب السحت أي المال الحرام وسحته أهلكه واستأصله وذبحه وسحت الشحم عن اللحم قشره وسحت وجه الأرض محاه وأسحت: أفسده وأهلكه واستأصله» .

الإعراب:

(ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى) اللام جواب لقسم محذوف وقد حرف تحقيق وأريناه فعل ماض من رأى البصرية ولكنها تعدت الى اثنين لدخول همزة النقل عليها ونا ضمير متصل في محل رفع فاعل والهاء مفعول به أول وآياتنا مفعول به ثان وكلها تأكيد لآياتنا فكذب وأبى عطف على أريناه وقد مرت آيات موسى التسع ثم الآيتان الأخيرتان وهما العصا ونزع اليد. (قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى) قال فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو أي فرعون وجملة أجئتنا مقول القول والهمزة للاستفهام الانكاري وجئتنا فعل وفاعل ومفعول به ولتخرجنا اللام للتعليل وتخرج فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل ونا مفعول به ومن أرضنا متعلقان بتخرجنا وبسحرك متعلقان بتخرجنا. (فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى) الفاء الفصيحة واللام جواب قسم **محذوف تقديره** والله لنأتينك وبسحر متعلقان بنأتينك ومثله صفة لسحر ويجوز أن يتعلق بسحر بمحذوف حال أي متلبسين بسحر مثله في الغرابة يعارضه ويدحضه، فاجعل الفاء عاطفة واجعل فعل أمر." (٢)

"تأويل مصدر منصوب بفعل **محذوف تقديره** اختر أحد الأمرين أو مرفوع بأنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره** الأمر القاؤك أو مبتدأ والخبر محذوف والتقدير إلقاؤك أول وإما أن تكون عطف على ما تقدم واسم نكون مضمر تقديره نحن وأول خبرها ومن مضاف اليه وجملة ألقى صلة. ويجوز أن تكون ان وما في حيزها في محل نصب بفعل مضمر أي اختر إلقاءك أولا أو القاءنا. (قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى) بل حرف إضراب وعطف وألقوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل فإذا الفاء عاطفة على **محذوف تقديره** فألقوا فإذا وإذا هذه للمفاجأة وقد تقدم أنها حرف أو ظرف ثم اختلف أهو ظرف مكان أو زمان وسننقل قول الزمخشري فهو غاية الغايات قال:

«والتحقيق فيها أنها إذا الكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصبا لها وجملة تضاف إليها خصت في بعض المواضع بأن يكون

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/٢٠٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/٢٠٥

ناصبها فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجأة والجملة ابتدائية لا غير فتقدير قوله تعالى «فإذا حبالهم وعصيهم» ففاجأ موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم وهذا تمثيل والمعنى على مفاجأته حبالهم وعصيهم مخيلة إليه السعي» .

وحبالهم مبتدأ وعصيهم عطف عليه وجملة يخيل اليه خبر حبالهم وإذا جعلت إذا خبرا فتكون جملة يخيل إليه حال ومن سحرهم متعلقان بيخيل وأنها وأن واسمها وجملة تسعى خبر أن وأن وما بعدها في تأويل مصدر نائب فاعل ليخيل أي يخيل إليه سعيها وجعل الزمخشري المصدر بدل اشتمال من الضمير في حبالهم وعصيهم. (فأوجس في نفسه خيفة موسى) الفاء عاطفة وأوجس فعل ماض، وفي نفسه متعلقان بأوجس." (١)

"وفي الظرفية شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف في الظرف وهو متعلق بأصلبنكم وسيأتي مزيد بحث عنه في باب البلاغة.

(ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى) ولتعلمن عطف على لأصلبنكم وأينا استفهامية مبتدأ وأشد خبر والجملة في محل نصب سادة مسد مفعولي تعلمن لأن الفعل علق بأي الاستفهامية ويجوز أن تكون أي موصوليه وبنيت لأنها أضيفت وحذف صدر صلتها وقد تقدمت نظائرها كثيرا وعندئذ تكون هي المفعول به لتعلمن وأشد خبرا لمبتدأ **محذوف تقديره** هو وجملة أشد صلة الموصول وأبقى عطف على أشد.

(قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا) لن حرف نفي ونصب واستقبال ونؤثرك مضارع منصوب بلن والكاف مفعول به والفاعل مستتر تقديره نحن والجملة مقول قولهم وعلى ما متعلقان بنؤثرك وجملة جاءنا صلة ومن البينات متعلقان بمحذوف حال والذي عطف على ما وأخروا ذكر الباري من باب تقديم الأدنى على الأعلى وسيرد بحث التقديم والتأخير في باب البلاغة وقيل الواو للقسم والذي مجرور بواو القسم أي مقسم به وهو الله تعالى وفطرنا صلة والجار والمجرور متعلقان بفعل **محذوف تقديره** أقسم وجواب القسم **محذوف تقديره** لا نؤثرك على الذي جاءنا من الحق. (فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا) الفاء الفصيحة واقض فعل أمر مبني على حذف حرف العلة وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت وما مفعول به وأنت مبتدأ وقاض خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين وجملة أنت قاض صلة والعائد محذوف أي قاضيه وانما كافة ومكفوفة على الأرجح وتقضي فعل مضارع والفاعل مستتر تقديره أنت ومفعول تقضي **محذوف تقديره** لبانتك أو مأربك وهذه ظرف والحياة بدل والدنيا صفة والظرف متعلق بتقضي ويجوز أن تكون ما." (٢)

"وعنه متعلقان بأعرض والفاء رابطة وان واسمها وجملة يحمل خبرها والفاعل مستتر تقديره هو ويوم القيامة ظرف متعلق بيحمل ووزرا مفعول وجملة من أعرض في محل نصب نعت لذكرا أي قرآنا منطويا مشتملا على هذه القصص يحمل المعرض عنها وزرا كاملا يوم القيامة.

(خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا) خالدين حال وفيه متعلقان بخالدين والضمير يعود للوزر أي في العقاب المتسبب

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/٢١٢

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/٢٢١

عنه ففي الكلام مجاز كما سيأتي، وساء الواو حالية أو عاطفة وساء فعل ماض من أفعال الذم وقد تقدم كثيرا وفاعله مستتر مميز بنكرة وهو حملا والمخصوص بالذم **محذوف تقديره** وزرهم، ولهم متعلقان بقول مقدر أي يقال لهم هذا الكلام، وقيل هي كاللام في هيت لك أي لمجرد البيان فراجع سورة يوسف. ويوم القيامة ظرف متعلق بساء وحملا تمييز. (يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا) الظرف بدل من يوم القيامة وجملة ينفخ مضافة الى الظرف وينفخ فعل مضارع بالبناء للمجهول وفي الصور متعلقان بينفخ، ونحشر الواو عاطفة ونحشر فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره نحن والمجرمين مفعول به ويوم ظرف أضيف الى ظرف مثله متعلق بنحشر والتنوين في إذ عوض عن جملة وزرقا حال من المجرمين. (يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشرا) الجملة حال من المجرمين أو مستأنفة مسوقة لبيان حالهم في ذلك اليوم ويتخافتون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة والواو فاعل وبينهم ظرف متعلق بيتخافتون، وإن لبثتم جملة منصوبة بقول دل عليه يتخافتون والقول نصب على الحال أي قائلين في السر، وان نافية ولبثتم فعل وفاعل وإلا أداة حصر وعشرا ظرف زمان ذهابا الى الليالي لأن الشهور غررها الليالي فتكون الأيام داخلة تبعا وتخافتهم ناجم عن الرعب الذي داخلهم، فكأن أيام الدنيا لم تكن شيئا مذكورا." (١)

"وضربنني نسوتك وضرباني أخواك وفي الحديث «أو مخرجي هم» وقال عمرو بن ملقط الجاهلي:

ألفيتا عيناك عند القفا ... أولى فأولى لك ذا واقيه

فألفيتا بالبناء للمجهول فعل ماض وعيناك نائب الفاعل فألحق الفعل علامة التثنية مع اسناده الى الظاهر ونائب الفاعل كالفاعل وعند ظرف بمعنى قرب متعلق بألفيتا وذا واقية حال من المضاف إليه وهو الكاف وواقية مصدر معناه الوقاية كالكاذبة مصدر معناه الكذب وأولى، فأولى لك دعاء أي قاربك ما يهلكك قال العيني: فإن قلت: ما موقع أولى من الاعراب؟ قلت: يجوز أن يكون في محل الرفع على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره** دعائي أولى لك، فأولى لك عطف على أولى الأول كرر للتأكيد وقال أبو البقاء في إعراب أولى لك فأولى فيه قولان أحدهما فعلى والألف فيه للإلحاق لا للتأنيث والثاني أفعل وهو على القولين هنا ولذلك لم ينون ويدل عليه ما حكى أبو زيد في النوادر وهي أولات بالتاء غير مصروف لأنه صار علما للوعيد فصار كرجل اسمه أحمد فعلى هذا يكون أولى مبتدأ ولك الخبر والثاني أن يكون اسما للفعل مبنيا ومعناه ويلك شر بعد شر ولك تبيين، وهذا البيت يصف به رجلا إذا اشتد الوطيس فهو يلتفت الى ورائه مخافة أن يتبع فتلفى عيناه عند فقاه من شدة الالتفات، وقال أبو فراس:

تنج الربيع محاسنا ... ألقحنها غر السحائب

وأبو فراس من المولدين والغرض من كلامه التمثيل لا الاستشهاد.

وارتأى الشيخ مصطفى الغلاييني رأيا جميلا وسنورد نص كلامه:." (٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/٢٤٥

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/٢٨٣

"واسمها في محل جزم فعل الشرط وصادقين خبر كنتم وجواب ان **محذوف تقديره** فعينوا موعده وخطابهم للنبي وأصحابه.

(لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون) لو شرطية ويعلم فعل مضارع والذين فاعل وجملة كفروا صلة وحين يجوز أن يكون مفعول يعلم أي الوقت الذي يستعجلون فيه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت صعب ضنك تحيط بهم النار من كل مكان لما كانوا بتلك المثابة من الكفر فجواب لو محذوف وقد تقدمت الاشارة اليه كثيرا ويجوز أن يكون يعلم متروكا بلا تعدية بمعنى لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا متعجلين وحين منصوب بمضمر أي حين لا يكفوا عن وجوههم النار يعلمون أنهم كانوا على الباطل والأرجح ان مفعول يعلم محذوف لدلالة ما قبله عليه أي لو يعلم الذين كفروا مجيء الموعود الذي سألوا عنه واستبطئوه وحين منصوب بالمفعول الذي هو مجيء وجملة لا يكفون مضافة الى الظرف وعن وجوههم متعلقان بيكفون والنار مفعول به ولا عن ظهورهم معطوفة، والواو حرف عطف ولا نافية وهم مبتدأ وجملة ينصرون خبر وينصرون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل. (بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون) بل حرف إضراب وعطف وتأتيهم فعل مضارع وفاعل مستتر يعود على النار وبغتة حال أتى مصدرا وقيل مفعول مطلق وسيأتي مزيد بحث عنه في باب الفوائد، فتبهتهم عطف على تأتيهم فلا يستطيعون عطف أيضا وردها مفعول يستطيعون ولا هم ينظرون عطف أيضا وهم مبتدأ وجملة ينظرون خبر كما أنظروا وأمهلوا من قبل.." (١)

"الإعراب:

(قال: بل ربكم رب السماوات والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين) بل حرف إضراب وربكم مبتدأ ورب السموات والأرض خبر والذي صفة لرب وجملة فطرهن صلة والضمير يعود على السموات والأرض أو على التماثيل ورجح الزمخشري الثاني لكونه «أدخل في تضليلهم وأثبت للاحتجاج عليهم» ويدل على ذلك أيضا قوله «وأنا على ذلكم من الشاهدين» كأنه قال وسأبين لكم ذلك وأبرهن عليه، وأنا مبتدأ خبره من الشاهدين وعلى ذلك متعلقان بالشاهدين. (وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين) وهذا شروع في تأكيد الطريقة الفعلية أو الدليل العملي كما يقال فالواو عاطفة والتاء تاء القسم وسيرد بحث هام عن حروف القسم الجارة في باب الفوائد والجار والمجرور متعلقان بفعل **محذوف تقديره** أقسم واللام جواب القسم وأكيدن فعل مضارع مبني على الفتح لوجوب توكيده بنون التوكيد الثقيلة وفاعله ضمير مستتر تقديره أنا وأصنامكم مفعول به وبعد ظرف متعلق بأكيدن وأن وما في حيزها مصدر مؤول مضاف الى الظروف ومدبرين حال أي تعودوا الى مجتمعاتكم. (فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون) الفاء عاطفة على **محذوف تقديره** فولوا وعادوا الى مجتمعاتهم وذهب معهم ابراهيم فلما كان ببعض الطريق ألقى بنفسه وقال إني سقيم أشتكي رجلي

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/٣١٠

فتركوه ومضوا فرجع إبراهيم الى بيت الأصنام وقبالة الباب صنم عظيم والى جنبه أصغر منه وهكذا دواليك فقال لهم إبراهيم ألا تأكلون فلم ينبس أحد فانهال عليهم تكسيرا فجعلهم ... والقصة بكاملها مروية في الخازن وغيره.." (١)

"متعلق بسخرنا وداود مضاف اليه والجبال مفعول به وجملة يسبحن حالية من الجبال أي مسبحة ويجوز أن تكون مستأنفة والطير عطف على الجبال أو مفعول معه وكنا الواو عاطفة وكان واسمها وفاعلين خبرها. (وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون) وعلمناه عطف على ما تقدم وعلمناه فعل وفاعل ومفعول به وصنعة مفعول ثان لعلمناه ولبوس مضاف ولكم يجوز أن تتعلق بمحذوف صفة للبوس فاللام للتمليك ويجوز أن تتعلق بعلمناه فتكون اللام للتعليل وعلى هذا يكون قوله لتحصنكم بدلا باعادة اللام أي لكم ولإحصانكم، وعلى الوجه الأول يتعلق قوله لتحصنكم بعلمنا، ولتحصنكم اللام للتعليل وتحصنكم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل والفاعل مستتر تقديره هي والكاف مفعول به ومن بأسكم متعلقان بتحصنكم والفاء استئنافية وأنتم مبتدأ وشاكرون خبر.

(ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها) الواو عاطفة ولسليمان متعلقان بفعل **محذوف تقديره** سخرنا والريح مفعول به للفعل المحذوف المفهوم من قوله تعالى «وسخرنا مع داود الجبال» وعاصفة حال وجملة تجري بأمره حال ثانية والى الأرض متعلقان بتجري والتي صفة وجملة باركنا فيها صلة. (وكنا بكل شيء عالمين) الواو عاطفة، وكنا: كان واسمها وبكل شيء متعلقان بعالمين وعالمين خبرها. (ومن الشياطين من يغوصون له) ومن الشياطين خبر مقدم ومن يجوز أن تكون موصولة أو موصوفة مبتدأ مؤخر ولك أن تعطفها نسقا على الريح وجملة يغوصون صلة أو صفة وجمع الضمير حملا على معنى من وحسن ذلك تقدم جمع ما قبله وله متعلقان بيغوصون. (ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين) ويعملون عطف على يغوصون وعملا مفعول به أو مفعول مطلق ودون ظرف." (٢)

"الإعراب:

(وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين) وأيوب مفعول به لفعل **محذوف تقديره** اذكر وهو على حذف مضاف أي اذكر خبر أيوب، وإذ بدل من خبر أي من المضاف المقدر وجملة نادى ربه مضاف اليه، وربه مفعول نادى، وأني أن وما في حيزها نصب بنزع الخافض أي بأني وان واسمها وجملة مسني الضر خبر أن وأنت الواو حالية وأنت مبتدأ وأرحم خبر والراحمين مضاف إليه وستأتي في باب الفوائد. (فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر) الفاء عاطفة واستجبنا فعل وفاعل وله متعلقان باستجبنا، فكشفنا عطف على فاستجبنا وما مفعول به وبه صلة ما ومن ضر حال. (وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين) وآتيناه فعل وفاعل ومفعول به وأهله مفعول به ثان ومثلهم عطف على أهله أو مفعول معه ومعهم ظرف مكان متعلق بمحذوف حال أي كائنين معهم ورحمة مفعول من أجله ويجوز أن يكون مصدرا لفعل مقدر أي رحمناه رحمة والأول أرجح ومن عندنا صفة لرحمة وذكرى عطف على رحمة وللعابدين." (٣)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/٣٢٩

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/٣٤٣

(٣) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/٣٥١

"**بمحذوف تقديره** اذكر ولك أن تعلقه بلا يحزنهم أو بالفزع أو تتلقاهم الملائكة وجملة نطوي في محل جر بإضافة الظرف إليها والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن والسماء مفعول به وكطي الكاف نعت لمصدر محذوف أي كما يطوي الرجل صحيفته ليكتب فيها فالطي مصدر مضاف للمفعول والحذف للفاعل مع المصدر مطرد باستمرار وللكتب متعلقان بطي فهي لتقوية التعدية أي للمكتوبات جميعها أي لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة. (كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين) الكاف نعت لمصدر محذوف وما مصدرية وبدأنا فعل وفاعل وأول خلق مفعول بدأنا أي نعيد أول خلق إعادة مثل بدئنا له والزمخشري يجعل ما كافة للكاف دائما ووعدا مصدر منصوب بوعدنا مقدرا قبله وهو مفعول مطلق مؤكد لمضمون ما قبله، وعلينا متعلقان بوعدا وان واسمها وجملة كنا خبر إنا وكان واسمها وفاعلين خبرها وجملة إنا تعليلية بمثابة التأكيد للقدرة على فعل ذلك وقدرها أبو حيان في البحر «أي نحن قادرون على أن نفعل ذلك» واختار العمادي أن تكون حالية وقدرها «أي محققين هذا الوعد فاستعدوا لذلك» وستأتي فوائد هامة حول هذه الآية في بابي الفوائد والبلاغة. (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) الواو استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة لتقرير أن الأرض للصالحين لها ولاستغلال مواردها وطاقاتها المكنوزة فيها واللام جواب لقسم محذوف وقد حرف تحقيق وكتبنا فعل وفاعل وفي الزبور متعلقان بكتبنا ومن بعد متعلقان بمحذوف حال من الزبور وأن وما في حيزها مفعول كتبنا، أي كتبنا وراثة الأرض، وان واسمها وجملة يرثها خبر وعبادي فاعل والصالحون صفة.." (١)

"مع مدخولها في محل نصب على الحال وان واسمها وهو ضمير فصل أو مبتدأ والحق خبر ان أو خبر هو والمبتدأ الثاني وخبره خبر ان وانه عطف على بأن وان واسمها وجملة يحيي الموتى خبرها وانه على كل شيء قدير عطف أيضا ولا بأس هنا بأن نورد ملاحظة لأبي حيان خلاصتها أن الباء ليست للسببية وانما هي متعلقة **بمحذوف تقديره** شاهد بأن وهو ينطبق على ما ذكرنا من الوجهين المتقدمين. (وأن الساعة آتية لا ريب فيها) وان الساعة خبر لمبتدأ محذوف أي والأمر أن الساعة، وان واسمها وآتية خبرها ولا نافية للجنس وريب اسمها وفيها خبرها والجملة حالية أو خبر ثان لأن. (وأن الله يبعث من في القبور) عطف على ما تقدم وان واسمها وجملة يبعث خبرها ومن مفعول به وفي القبور متعلقان بمحذوف صلة من.

البلاغة:

في قوله تعالى «وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج» فنون لا يكاد يتسع لها صدر هذا الكتاب وسنحاول تلخيصها جهد المستطاع فأول ما فيها:

١ - ائتلاف الطباق والتكافؤ:

لمجيء أحد الضدين أو أحد المتقابلين حقيقة والآخر مجازا فهمود الأرض واهتزازها ضدان لأن الهمود سكون فالاهتزاز هنا حركة خاصة وهما مجازان والربو والإنبات ضدان وهما حقيقتان وإنما قلنا ذلك لأن الأرض تربو حالة نزول الماء عليها وهي

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/٣٧٠

لا تنبت في تلك الحالة، فإذا انقطعت مادة السماء، وجفف الهواء رطوبة الماء خمد الربو وعادت الأرض الى حالها من الاستواء وتشققت وأنبتت فصدر الآية تكافؤ وما قابله في عجزها طباق.." (١)

"الدنيا والآخرة حال أيضا من فاعل انقلب ولك أن تجعلها جملة مستأنفة أو تبدلها من جملة انقلب على وجهه، والدنيا مفعول خسر والآخرة عطف على الدنيا. (ذلك هو الخسران المبين) ذلك مبتدأ وهو مبتدأ ثان والخسران خبر هو والجملة خبر ذلك والمبين نعت للخسران والجملة مستأنفة ولك أن تجعل هو ضمير فصل. (يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد)

يجوز أن تكون هذه الجملة حالا من فاعل يعبد ويجوز أن تكون مستأنفة ويدعو فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر تقديره هو ومن دون الله حال وما اسم موصول مفعول به ولا نافية وجملة لا يضره صلة وما لا ينفعه عطف على الجملة السابقة وذلك هو الضلال البعيد تقدم اعراب نظيرتها. (يدعوا لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير) الجملة بدل من جملة يدعو السابقة فهي بمثابة التكرير لها ولا محل لها، ويدعو فعل مضارع واللام للابتداء أو هي موطئة للقسم ومن اسم موصول مبتدأ وضره مبتدأ ثان وأقرب من نفعه خبر ضره وجملة ضره أقرب من نفعه صلة من، وجملة لبئس المولى خبر من ويرد على هذا الإعراب دخول لام الابتداء على الخبر وهو ضعيف من حيث القواعد النحوية إلا أن يقال أن اللام كررت للمبالغة ولك أن تجعل يدعو من أفعال القلوب متضمنة معنى يزعم لأن يزعم قول مع اعتقاد فتكون جملة لمن ضره أقرب من نفعه في محل نصب على المفعول به لأن لام الابتداء معلقة لها عن العمل أو يكون يدعو بمعنى يقول

ومن مبتدأ وضره مبتدأ ثان وأقرب خبره والجملة صلة من وخبر من **محذوف تقديره** إله أو إلهي وموضع الجملة نصب بالقول. وجملة لبئس مستأنفة لأنها لا يصح دخولها في الحكاية لأن الكفار لا يقولون عن أصنامهم لبئس المولى ولبئس العشير، وهناك وجه آخر مقبول وهو أن تكون اللام زائدة في المفعول به ليدعو ويؤيد." (٢)

"وثمة رأي آخر أشد استحالة وهو أن يكون التقدير ذلك هو الضلال البعيد يدعوه. فذلك مبتدأ وهو مبتدأ ثان أو بدل أو ضمير فصل والضلال خبر المبتدأ ويدعوه حال والتقدير مدعوا وهو وجه يدعو على نفسه بالوهن كما ترى، وإنما أوردنا هذه الآراء لنخلص الى القول إن هذه الآية من المشكلات التي شغلت علماء النحو والتفسير ولم يأتوا فيها بما ينقع الغليل وكلام الله المعجز أسمى من أن تطاله القواعد التي وضعها الإنسان.

وبئس فعل ماض جامد لإنشاء الذم والمولى فاعل والمخصوص بالذم **محذوف تقديره** هو، ولبئس العشير معطوف على قوله لبئس المولى.

[سورة الحج (٢٢) : الآيات ١٤ الى ١٧]

إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد (١٤) من كان يظن أن لن

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٩٥/٦

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤٠٢/٦

ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ (١٥) وكذلك أنزلناه آيات بينات وأن الله يهدي من يريد (١٦) إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد (١٧)." (١)

"بإن أو تجعل الثانية تأكيدا للأولى، ويكون قوله: (إن الله على كل شيء شهيد) هو الخبر، وإن واسمها وعلى كل شيء متعلقان بشهيد وشهيد خبر إن وقيل الخبر **محذوف تقديره** معترفون أو نحو ذلك وما ذكر تفسير له.

البلاغة:

١- الإيجاز والتمثيل:

في قوله تعالى «من كان يظن أن لن ينصره الله» الى قوله «ما يغيظ» الإيجاز والتمثيل فأما الإيجاز فلأن معناه من كان يظن من حاسدي محمد ومبغضيه أن الله لن ينصره وانه يفعل شيئا مغايرا للنصر ومن كان يغيظه أن محمدا يظفر بمطلوبه ويبلغ ما هدف اليه من المثل العليا التي رسمناها له فليستقص وسعه وليستفرع جهده، فلن يكون مثله إلا مثل من يأخذ حبلا يمده الى سماء بيته فيخنق نفسه به ثم بعد ذلك كله ليعد النظر والتأمل مجددا ليرى هل ذهب نصر الله الذي يغيظه ويقض مضجعه، وهل ذهب عنه ما كان يساوره من حرقة وارتماض؟

وسمي الاختناق قطعا لأن المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه ومنه قيل للبهر القطع والبهر تتابع النفس، وقال الجوهري في الصحاح: «وقوله تعالى: ثم ليقطع قالوا ليختنق لأن المختنق يمد السبب الى السقف ثم يقطع نفسه من الأرض حتى يختنق تقول منه: قطع الرجل أي اختنق ولبن قاطع أي حامض» قلت والعامة تستعمل هذا التعبير فيما يذهب خيره ويبلى وهو عربي فصيح. وسمي هذا الفعل كيدا لأنه وضعه موضعه إما لأنه لا يستطيع سواه ولا يملك غيره وإما على سبيل." (٢)

"(وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب) شغلت هذه الآية المفسرين والمعربين كثيرا فمن منع استعمال المشترك في معنييه الحقيقي والمجازي لم ينظم كثيرا في المفردات المتناسقة الداخلة تحت حكم الفعل وجعله مرفوعا بفعل مضمر يدل عليه قوله يسجد أي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة وذلك أن السجود المسند لغير العقلاء غير السجود المسند للعقلاء فلا يسوغ عطفه عندهم على ما قبله لاختلاف الفعل المسند إليهما في المعنى فسجود العقلاء هو الكيفية المخصوصة المعرفة وسجود غير العقلاء هو الإذعان والطاعة وأما الذين أجازوا استعمال المشترك في معنييه الحقيقي والمجازي فهم ينسقونه على ما تقدم ولهم في تبرير ذلك تأويلات ثلاثة وهي:

آ- ان المراد بالسجود هو المعنى العام المشترك بين العقلاء وغيرهم وهو الخضوع والإذعان فيكون الاشتراك معنويا.

ب- انه لا يمنع الاشتراك اللفظي وقد يشترك المجاز والحقيقة.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/٤٠٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/٤٠٧

ج- انه يجوز الجمع بين المجاز والحقيقة وسيأتي مزيد بسط لهذا الموضوع في باب البلاغة.

ووقف فريق من المعربين موقفا ثالثا فلم يرفعوه بفعل مضمر لأن حذف فعل الفاعل غير وارد عندهم ولم ينسقوه على ما تقدم بل أعربوه مبتدأ وخبره **محذوف تقديره** مطيعون أو مجزيون أو مثابون أو نحو ذلك، ومن الناس صفة كثير وكثير حق عليه العذاب عطف على سابقه.

(ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء) الواو استئنافية أو عاطفة ومن شرطية في محل نصب مفعول به مقدم ليهن والله فاعل وما نافية وله خبر مقدم ومن حرف جر زائد ومكرم مجرور بمن لفظا." (١)

"يعود على أعوان جهنم أي الزبانية ولم يتقدم لهم ذكر ولكن سياق الكلام يدل عليه. (كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق) كلما ظرف متضمن معنى الشرط وقد تقدم كثيرا وأرادوا فعل وفاعل وأن وما بعدها في تأويل مصدر مفعول به لأرادوا ومنها متعلقان بيخرجوا ومن غم بدل من الجار والمجرور قبله بدل اشتمال لأنها تشمل عليه ويجوز أن تكون من للتعليل فتتعلق بيخرجوا أيضا أي يخرجوا من النار من أجل الغم الذي لحق بهم وجملة أعيدوا لا محل لها لأنها جواب كلما وفيها متعلقان بأعيدوا والواو حرف عطف والمعطوف **محذوف تقديره** وقيل لهم وجملة ذوقوا عذاب الحريق مقول القول المحذوف.

البلاغة:

١- الحقيقة والمجاز:

الحقيقة هي اللفظ الدال على موضعه الأصلي وأما المجاز فهو ما أريد به غير المعنى الموضوع في أصل اللغة كما تقدم وقد وعدناك أن نقول قولا شافيا في جواز الجمع بين الحقيقة والمجاز فالواقع أن كل مجاز له حقيقة لأنه لم يصح أن يطلق عليه اسم المجاز إلا لنقله عن حقيقة موضوعة له، وبديه أن المخلوقات كلها تفتقر الى أسماء يستدل بها عليها ليعرف كل منها باسمه من أجل التفاهم الذي لا بد منه فالاسم الموضوع بإزاء المسمى هو حقيقة له فاذا نقل الى غيره صار مجازا والفرق الدقيق بينهما هو أن الحقيقة جارية على العموم في نظائر ألا ترى أنا إذا قلنا فلان «عالم» صدق على كل ذي علم بخلاف «واسأل القرية» لأنه لا يصح إلا في بعض الجمادات دون بعض إذ المراد أهل القرية." (٢)

"الإعراب:

(إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار) تقدم إعراب نظيرها فجدد به عهدا. (يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير) يحلون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل وفيها متعلقان بيحلون ومن أساور اضطربت أقوال المعربين فيها كما استشهد بها جميع النحويين على مجيء من لبيان الجنس وهي قوله من

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/٤١٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/٤١٦

ذهب وعلامتها أن يصح الإخبار بما بعدها عما قبلها فتقول الأساور هي من ذهب، ومن البيانية ومجرورها في موضع نصب على الحال مما قبلها إن كان معرفة كقوله تعالى «فاجتنبوا الرجس من الأوثان» وفي موضع النعت كقوله من ذهب، ولم أر بينهم جميعا من تعرض لإعراب من أساور إلا بقول مبهم لا يبل أواما ولا يشفي غليلا ولعل أقرب ما أراه فيها أن تكون نعتا لمفعول محذوف أي حليا ناشئا من أساور كائنة من ذهب، واكتفى ابن هشام بقوله هي للابتداء وقال أبو البقاء مثل قولنا ولم يتعرض الزمخشري لها وقال شهاب الدين الحلي «وقوله من أساور من ذهب، في من الأولى ثلاثة أوجه أحدها أنها زائدة والثاني أنها للتبعيض أي بعض أساور والثالث أنها لبيان الجنس ومن في من ذهب لابتداء الغاية وهي نعت لأساور» وقوله متهافت متدافع كما ترى.

ولؤلؤا عطف على محل من أساور لأن محلها النصب، كذا قال المعربون ولكن الزمخشري لم يرتض هذا القول فجعلها منصوبة بفعل **محذوف تقديره** ويؤتون لؤلؤا، وجملة يحلون حالية أو خبر ثان لإن ولباسهم الواو عاطفة ولباسهم مبتدأ وفيها حال وحرير خبر.

وفي هذا العدول عن الفعلية الى الاسمية دلالة على الديمومة حيث لم يقل ويلبسون حريرا فقد دل على أن الحرير ثيابهم المعتادة والدائمة في." (١)

"خبر مقدم والعاكف والباد مبتدأ مؤخر والجملة في محل نصب مفعول به ثان أو حال وخبر إن **محذوف تقديره** خسروا أو هلكوا أو نحو ذلك وقدره الزمخشري نذيقهم من عذاب أليم واعترض عليه بأنه يكون بعد المسجد الحرام وفيه فصل بين الصفة والموصوف. (ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم) الواو عاطفة ومن اسم شرط جازم مبتدأ ويرد فعل الشرط وفيه متعلقان بيرد ومفعول يرد محذوف ليتناول كل ما يمكن تناوله وبإلحاد حال وبظلم حال أيضا فهما حالان مترادفتان كأنه قال ومن يرد فيه مرادا عادلا عن القصد ظالما وهذا أولى من تقدير زيادة الباء في إلحاد وجعله هو المفعول، قال أبو عبيدة: «مفعول يرد هو بإلحاد والباء زائدة في المفعول قال الأعشى: ضمنت برزق عيالنا أرماحنا أي رزق» وقال أبو حيان: «والأحسن أن يضمن معنى يرد يلتبس فيتعدى بالباء» ونذقه جواب الشرط والفاعل مستتر تقديره نحن والهاء مفعول به ومن عذاب متعلقان بنذقه وأليم صفة وقدر أبو حيان الخبر مستنتجا من قوله نذقه، وهو إعراب تفسيري لا صناعي فالأولى أن يقدر تقديرا أي نذيقهم عذابا أليما.

[سورة الحج (٢٢) : الآيات ٢٦ الى ٢٩]

وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود (٢٦) وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق (٢٧) ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤١٨/٦

على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير (٢٨) ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق (٢٩)." (١)

"الإعراب:

(وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا) الواو استئنافية والظرف متعلق **بمحذوف تقديره** اذكر وجملة بوأنا مضافة إليها الظرف وبوأنا فعل وفاعل ولابراهيم متعلقان ببوأنا ومكان البيت مفعول بوأنا واختار أبو البقاء وغيره أن تكون اللام زائدة أي أنزلناه مكان البيت والدليل عليه قوله تعالى «ولقد بوأنا بني إسرائيل» اما على الاول فيكون معنى بوأنا هيأنا وان هي المفسرة لأنها واقعة بعد قول مقدر أي قائلين له لا تشرك ولا ناهية وتشرك فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وقيل هي مصدرية فعلنا ذلك لئلا تشرك وجعل النهي صلة لها وبي متعلقان بتشرك وشيئا مفعول تشرك، وعبارة أبي حيان: وأن مخففة من الثقيلة قاله ابن عطية والأصل أن يليها فعل تحقيق أو ترجيح كحالها إذا كانت مشددة أو حرف تفسير قاله الزمخشري وابن عطية وشرطها أن يتقدمها جملة في معنى القول وبوأنا ليس فيه معنى القول والأولى عندي أن تكون الناصبة للمضارع إذ يليها الفعل المتصرف من ماض ومضارع وأمر والنهي كالأمر. (وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود) وطهر الواو عاطفة وطهر فعل أمر فاعله مستتر تقديره أنت وبيتي مفعول طهر وللطائفين متعلق بطهر والقائمين والركع عطف على ما تقدم والسجود صفة للركع والأولى أن تجعل الكلمتين بمثابة الكلمة الواحدة لأنهما عملان في عمل واحد وهو الصلاة. (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) وأذن فعل أمر أي ناد بدعوة الحج والأمر به والخطاب لابراهيم كما يقتضيه السياق وعليه المفسرون جميعا وعن الحسن انه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يفعل ذلك في حجة الوداع." (٢)

"نفي ونصب واستقبال وينال فعل مضارع منصوب بلن ولفظ الجلالة مفعول به مقدم ولحومها فاعل ينال ولا دماؤها عطف على لحومها والمعنى لن تبلغ مرضاته ولن تقع منه موقع القبول والمراد أصحاب اللحوم والدماء قال أبو حيان في البحر: «أراد المسلمون أن يفعلوا فعل المشركين من الذبح وتشريح اللحم منصوبا حول الكعبة وتضميخ الكعبة بالدم تقربا الى الله تعالى فنزلت هذه الآية» ولكن الواو عاطفة ولكن حرف استدراك مهمل لأنه مخفف ويناله فعل مضارع ومفعول به والتقوى فاعل ومنكم حال من التقوى أي يرفع إليه منكم العمل الصالح الخالص له مع الايمان. (كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين) الكاف نعت لمصدر محذوف وقد تقدمت نظائره وسخرها فعل ماض وفاعل مستتر ومفعول به ولكم متعلقان بسخرها ولتكبروا اللام للتعليل وتكبروا منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل واللام وما في حيزها متعلقة بسخرها وتكبروا فعل مضارع وفاعل ولفظ الجلالة مفعول به، على ما هداكم: ما مصدرية أو موصولة أي على هدايته إياكم أو على ما هداكم اليه وعلى متعلقة بتكبروا لتضمينه معنى الشكر وبشر الواو استئنافية وبشر فعل أمر وفاعل مستتر والمؤمنين مفعول به. (إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/٤٢٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/٤٢٢

جملة مستأنفة مسوقة لتأكيد البشرى للمؤمنين بالنصر المحتوم وإن الله ان واسمها وجملة يدافع خبر وعن الذين متعلقان بيدافع وجملة آمنوا صلة ومفعول يدافع **محذوف تقديره**: عوادي المشركين وغوائلهم، وجملة إن الذين تعليل للجملة السابقة وان واسمها وجملة لا يحب خبرها وكل خوان مفعول به وكفور صفة لخوان.." (١)

"الإعراب:

(وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به) الواو عاطفة وليعلم عطف على ليجعل وقد تقدم تعليق ليجعل والذين فاعل وجملة أوتوا العلم صلة والعلم مفعول به ثان لأوتوا وأنه الحق سدت مسد مفعولي يعلم ومن ربهم حال فيؤمنوا عطف على يعلم وبه متعلقان بيؤمنوا. (فتخبت له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم) فتخبت عطف على فيؤمنوا به وله متعلقان بتخبت أي تطمئن له قلوبهم وقلوبهم فاعل والواو استئنافية وان واسمها ولهاد اللام المزحلقة وهاد خبر إن والذين مفعول هاد لأنه اسم فاعل وجملة آمنوا صلة والى صراط مستقيم متعلقان بهاد. (ولا يزال الذين كفروا في مرية منه) الواو عاطفة على ما تقدم ليستكمل شرح حال الكافرين ويستوفيها ولا يزال فعل مضارع ناقص والذين كفروا اسمها وفي مرية خبرها ومنه صفة لمرية وهي بكسر الميم وضمها والضمير يعود الى القرآن أو الى الرسول أو الى ما ألقاه الشيطان. (حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم) حتى حرف غاية وجر وتأتيهم مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى والهاء مفعول به والساعة فاعل وبغتة حال وأو حرف عطف ويأتيهم عطف على تأتيهم وعذاب يوم فاعل وعقيم صفة. (الملك يومئذ لله يحكم بينهم) الملك مبتدأ ويومئذ ظرف مضاف الى مثله وهو متعلق بالاستقرار الذي تعلق به الخبر وهو لله والتنوين عوض عن **محذوف تقديره** يوم يؤمنون أو يوم تزول حربتهم وجملة يحكم بينهم مستأنفة كأنها وقعت جوابا لسؤال مقدر تقديره ماذا يصنع بهم فقيل يحكم بينهم ولا يبعد أن تكون حالا من اسم الله والظرف متعلق بيحكم. (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم) الفاء." (٢)

"مفعول به، والواو حرف عطف وما نافية حجازية ونحن اسمها وله متعلقان بمؤمنين ومؤمنين محله القريب مجرور بالباء الزائدة ومحله البعيد خبر ما. (قال رب انصرني بما كذبون) قال فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو ورب منادى محذوف منه حرف النداء مضاف الى ياء المتكلم المحذوفة وانصرني فعل أمر معناه الدعاء والنون للوقاية والفاعل مستتر تقديره أنت وبما الباء حرف جر وما موصولة أو مصدرية وكذبوني فعل وفاعل ومفعول به والجملة صلة ما والجار والمجرور متعلقان بانصرني. (قال عما قليل ليصبحن نادمين) عما قليل: عن حرف جر وما زائدة وقليل مجرور بعن والجار والمجرور متعلقان بيصبحن أو بنادمين أو **بمحذوف تقديره** عما قليل ننصر فحذف لدلالة ما قبله وهو رب انصرني، واللام موطئة للقسم ويصبحن فعل مضارع ناقص والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين اسمها وهو مرفوع بثبوت النون المحذوفة لتوالي الأمثال والنون المشددة نون التوكيد الثقيلة ونادمين خبر يصبحن. (فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين) الفاء عاطفة وأخذتهم الصيحة فعل ومفعول به وفاعل وبالحق حال من الصيحة، فجعلناهم عطف على فأخذتهم والهاء مفعول

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/٤٣٦

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/٤٦٧

به أول وغثاء مفعول به ثان والفاء حرف عطف وبعدا مصدر يذكر بدلا من اللفظ بفعله فهو مفعول مطلق لفعل محذوف واجب الإضمار لأنه بمعنى الدعاء عليهم والأصل بعدوا بعدا وللقوم صفة لبعدا ولا تتعلق به لأنه لا يحفظ حذف هذه اللام ووصول المصدر الى مجرورها البتة ووضع الظاهر موضع المضمر للتعليل. (ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين) ثم حرف عطف وتراخ وأنشأنا فعل وفاعل ومن بعدهم متعلقان بمحذوف حال وقرونا مفعول به وآخرين صفة. (ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون) ما نافية وتسبق فعل مضارع ومن حرف جر." (١)

"الإعراب:

(ثم أرسلنا رسلنا تترا) ثم حرف عطف وتراخ وأرسلنا فعل وفاعل ورسلنا مفعول به وتترى: التاء مبدلة من الواو وأصله وترى وهو مصدر كشبعى ودعوى فألفه للتأنيث وهو منصوب على الحالية أي متتابعين فهو مصدر واقع موقع الحال ويجوز أن يكون نعتا لمصدر **محذوف تقديره** إرسالا تترى اي متتابعا وفي ألفها ثلاثة أقوال:

١- هي للإلحاق بجعفر كالألف في أرطى ولذلك تؤنث في قول من صرفها.

٢- هي بدل من التنوين.

٣- هي للتأنيث مثل سكرى ولذلك لا تنون على قول من منع الصرف.

(كل ما جاء أمة رسولها كذبوه) كلما ظرف متضمن معنى الشرط وجملة جاء أمة إما مضاف إليها وإما لا محل لها وقد تقدم تفصيل البحث عن كلما، وأمة مفعول مقدم ورسولها فاعل مؤخر وجملة كذبوه لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم. (فأتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم أحاديث) الفاء عاطفة وأتبعنا فعل وفاعل وبعضهم مفعول به أول وبعضا به ثان وجعلناهم عطف على أتبعنا والهاء مفعول به أول وأحاديث مفعول به ثان، والأحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتكون جمعا للأحدوثة التي هي مثل الأضحوكة والألعوبة والأعجوبة وهي مما يتحدث به الناس تزجية للفراغ واجتلابا للسلوى ودفعا للملالة وتعجبا وتلهيا،." (٢)

"الإعراب:

(قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون) قل فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت والجملة استئنافية، ولمن خبر مقدم ومن استفهامية والأرض مبتدأ مؤخر ومن عطف على الأرض ومن موصولية وعبر عنهم بمن تغليبا للعقلاء كما تقرر وفيها متعلقان بمحذوف صلة من وان شرطية وكنتم تعلمون كان واسمها وجملة تعلمون خبرها وكنتم فعل الشرط والجواب محذوف أي فأخبروني بخالقهما، وفي هذا تلويح بغباوتهم.

(سيقولون لله قل أفلا تذكرون) الجملة مستأنفة مسوقة للاخبار من الله تعالى عما يقع منهم في الجواب قبل وقوعه ولله متعلقان بمحذوف خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** هي، والجملة مقول القول، قل فعل أمر والمراد بالأمر التوبيخ والتأنيب والهمزة

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/٥١٥

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/٥١٨

للاستفهام الانكاري التوبيخي والفاء عاطفة على محذوف ولا نافية وتذكرون فعل مضارع بحذف إحدى التاءين والأصل تتذكرون. (قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم) من اسم استفهام مبتدأ ورب السموات السبع خبره." (١)

"(ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله) ما نافية واتخذ الله فعل وفاعل ومن حرف جر زائد وولد مجرور لفظا منصوب محلا لأنه مفعول به والواو عاطفة وما نافية وكان فعل ماض ناقص ومعه ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم ومن حرف جر زائد وإله مجرور لفظا مرفوع محلا لأنه اسم كان. (إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض) إذن حرف جواب وجزاء مهمل والى هذا ذهب الفراء وقد تقدم القول فيه في الاسراء واليه جنح الزمخشري قال: «فإن قلت إذن لا تدخل إلا على كلام هو جواب وجزاء فكيف وقع قوله: إذن لذهب جوابا وجزاء ولم يتقدم شرط ولا سؤال سائل؟ قلت: الشرط **محذوف تقديره** لو كان معه آلهة فحذف لدلالة: وما كان معه من إله» واختار غير الفراء والزمخشري أن تكون إذن بمعنى لو الامتناعية وعليه جرى البيضاوي قال: «أي لو كان معه آلهة كما تقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخرين ووقع بينهم التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شيء واللازم باطل بالإجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الكائنات الى واجب واحد» واللام واقعة في جواب الشرط على كلا القولين، وذهب كل إله فعل وفاعل والجملة لا محل لها وبما خلق متعلقان بذهب وجملة خلق صلة ولعلا بعضهم على بعض عطف على ما تقدم. (سبحان الله عما يصفون) سبحان الله نصب على المصدر وعما متعلقان بسبحان وجملة يصفون صلة ويجوز أن تكون ما مصدرية أي عن وصفهم. (عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون) عالم الغيب بالجر على البدلية من الجلالة أو صفة له وقرىء بالرفع على القطع فهو خبر لمبتدأ محذوف، فتعالى الفاء عاطفة كأنه قال علم الغيب فتعالى،." (٢)

"لمبتدأ محذوف أي هذا الذي شبهت به الحق نور متضاعف وعلى نور متعلقان بمحذوف صفة لنور مؤكدة له وسيأتي سر تنكسير النور في باب البلاغة. (يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم) الجملة مستأنفة مسوقة لتقرير تنفيذ مشيئته سبحانه، ولنوره متعلقان بيهدي ومن يشاء مفعول يهدي وجملة يشاء صلة ويضرب الله فعل مضارع وفاعل والأمثال مفعول به وللناس متعلقان بيضرب، والله الواو استئنافية أو عاطفة والله مبتدأ وبكل شيء متعلقان بعليم وعليم خبر الله. (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) في بيوت صفة لمشكاة أي كمشكاة في بيوت أو لمصباح أو لزجاجة أو متعلقان بيوقد، وعلى هذا لا يوقف على عليم، ولك أن تقف على عليم فتعلقه **بمحذوف تقديره** سبحوه في بيوت أو بيسبح وقال ابن الأنباري: سمعت أبا العباس يقول: هو حال للمصباح والزجاجة والكوكب كأنه قيل: وهو في بيوت، وقيل متعلقان بتوقد أي توقد في بيوت، وجملة أذن الله صفة لبيوت وأن وما في حيزها نصب بنزع الخافض أي في أن ترفع، ويذكر عطف على ترفع بالبناء للمجهول وفيها متعلقان بيذكر واسمه نائب فاعل. (يسبح له فيها بالغدو والآصال) (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة) الجملة صفة ثانية لبيوت وله

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥٣٨/٦

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥٤٠/٦

متعلقان بيسبح وبالغدو والآصال حال ورجال فاعل يسبح وجملة لا تلهيهم صفة لرجال وتجارة فاعل تلهيهم ولا بيع عطف على تجارة وعن ذكر الله متعلقان بتلهيهم وما بعده عطف على ذكر الله. (يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار) الجملة صفة ثانية لرجال أو حال من مفعول تلهيهم ويخافون فعل وفاعل ويوما مفعول به لا ظرف وجملة تتقلب صفة ليوما وفيه متعلقان بتتقلب والقلوب فاعل تتقلب والابصار عطف على القلوب. (ليجزيهم الله أحسن." (١)

"بما تعملون)

اللام واقعة في جواب القسم ويخرجن فعل مضارع مرفوع وحذفت النون لتوالي الأمثال والواو فاعل والنون للتوكيد ولم يبن الفعل لأن النون لم تباشره، وقل فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت ولا ناهية وتقسموا فعل مضارع مجزوم بلا وطاعة خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** أمركم أي أمركم الذي يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها، ويجوز أن يعرب مبتدأ محذوف الخبر أي طاعة معروفة أولى بكم وأمثل من هذه الأيمان الكاذبة، ومعروفة صفة وجملة إن الله تعليلية لما تقدم وان واسمها وخبير خبر وبما متعلقان بخبير وجملة تعملون صلة.

البلاغة:

١- الاستعارة:

جهد أيمانكم: لفظ مستعار من جهد نفسه إذا بلغ أقصى وسعها، وقد استعاره للايمان وأصله أقسم بالله جهد اليمين جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر موضوعا موضعه مضافا الى المفعول كضرب الرقاب وإذا جعلته حالا جعلته مؤولا باسم الفاعل أي جاهدين.

٢- صحة التقسيم:

وفي قوله تعالى: «أفي قلوبهم مرض» الآية فن يقال له صحة التقسيم وقد تقدمت الاشارة اليه فإنها لم تبق قسما يقع في القلوب من الصوارف عن القبول إلا جاءت به، ألا ترى أنه تعالى بعد قوله «أفي قلوبهم مرض» ذكر الريبة لأنه لا بد أن يكون الصارف عن الإجابة." (٢)

"المأمورين بالطاعة من جهته تعالى. وجملة أطيعوا مقول القول ولفظ الجلالة مفعول به وأطيعوا الرسول عطف على أطيعوا الله. (فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم) الفاء عاطفة وإن شرطية وتولوا فعل الشرط وهو مضارع حذفت إحدى تاءيه، فإنما الفاء رابطة للجواب والجواب محذوف أي إن تتولوا عن الطاعة إثر ما أمرتم بها فاعلموا أنما عليه السلام ما حمل أي ما أمر به من التبليغ، وإنما كافة ومكفوفة وعليه خبر مقدم وما حمل مبتدأ مؤخر وجملة حمل صلة وعليكم ما حملتم عطف على ما تقدم. (وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين) الواو عاطفة وان شرطية وتطيعوه فعل الشرط وهو فعل وفاعل ومفعول به وتهتدوا جواب الشرط والواو حالية أو استئنافية وما نافية وعلى الرسول خبر مقدم وإلا

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/٦٠٧

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/٦٣٩

أداة حصر والبلاغ مبتدأ مؤخر والمبين صفة. (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض) كلام مستأنف مسوق لتقرير المصير للمؤمنين الذين يعملون الصالحات والتمكين لهم في الأرض. ووعد الله الذين فعل وفاعل ومفعول به وجملة آمنوا صلة ومنكم حال وعملوا الصالحات عطف على آمنوا ومفعول وعد الثاني **محذوف تقديره** الاستخلاف لدلالة قوله ليستخلفنهم عليه، واللام جواب قسم مضمر أي أقسم ليستخلفنهم وفي الأرض متعلقان بيستخلفنهم ولك أن تنزل وعد منزلة أقسم فتلقى بما يتلقى به القسم. (كما استخلف الذين من قبلهم) الكاف نعت لمصدر محذوف أي استخلافا كاستخلاف الذين من قبلهم، والذين مفعول استخلف ومن قبلهم متعلقان بمحذوف صلة الذين. (وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم) وليمكنن عطف على ليستخلفنهم فهو مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة ولهم متعلقان بيمكنن ودينهم مفعول به والذي صفة وجملة ارتضى صلة." (١)

"به ومن الظهيرة حال أي حين ذلك الوقت الذي هو الظهيرة أو بتضعون فتكون من بمعنى في. (ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم) ومن بعد صلاة العشاء عطف على ما قبله وثلاث عورات خبر لمبتدأ محذوف مقدر بعده مضاف وقام المضاف اليه مقامه أي هي أوقات ثلاث عورات وسمي كل واحد من هذه الأحوال عورة لأن الناس يختل تسترهم وتحفظهم فيها. والعورة: الخلل، وفي الصحاح: أعور الفارس إذا بدا فيه موضع خلل للضرب، والأعور: المختل العين.

(ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض) جملة ليس عليكم إلخ صفة لثلاث عورات والمعنى هن ثلاث عورات مخصوصة بالاستئذان وعليكم خبر ليس المقدم وجناح اسمها المؤخر وبعدهن ظرف متعلق بمحذوف صفة لجناح وطوافون خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** هم وعليكم متعلقان بطوافون لأنه صيغة مبالغة لاسم الفاعل وبعضكم مبتدأ وعلى بعض خبره أي طائف على بعض بدلالة طوافون ويجوز أن يعرب بدلا من قوله طوافون، ولأبي حيان كلام مطول فيه لا جدوى منه. (كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم) الكاف نعت لمصدر محذوف وقد تقدم كثيرا، ويبين الله لكم الآيات فعل مضارع وفاعل ومفعول به والله مبتدأ وعليم خبر أول وحكيم خبر ثان.

الفوائد:

روي أن مدلج بن عمرو وكان غلاما أنصاريا أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهيرة الى عمر ليدعوه فدخل عليه وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت أن الله عز وجل نهى آباءنا." (٢)

"(ثبورا) : هلاكا يقال: ثبره الله: أهلكه هلاكا دائما لا ينتعش بعده ومن ثم يدعو أهل النار: وا ثبوراه، وما ثبرك عن حاجتك:

ما ثبطك؟ وهذا مثبر فلانة: لمكان ولادتها حيث يثبرها النفاس.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦٤٢/٦

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦٤٦/٦

الإعراب:

(وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا) الواو عاطفة وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة ألقوا مجرورة باضافة الظرف إليها وهو متعلق بالجواب وهو دعوا، وألقوا فعل ماض مبني للمجهول والواو نائب فاعل ومنها حال من مكانا لأنه في الأصل صفة له ومكانا ظرف متعلق بألقوا وضيقا صفة لمكانا ومقرنين حال من الواو في ألقوا وجملة دعوا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم والواو فاعل دعوا وهنالك اسم اشارة في محل نصب على الظرفية المكانية وهو متعلق بدعوا في ذلك المكان ومعنى دعوا نادوا، وثبورا مفعول به لدعوا ويجوز أن يكون مفعولا مطلقا أي مصدرا من معنى دعوا، وقال الزجاج: وانتصاب ثبورا على المصدرية أي ثبرنا ثبورا، وقيل منتصب على أنه مفعول له، وقيل منادى أي يقولون يا ثبوراه احضر فهذا أوانك فإن الهلاك أخف عليهم مما هم فيه.

(لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا) الجملة مقول قول **محذوف تقديره** فيقال لهم وهذا المحذوف معطوف على ما قبله.

ولا ناهية وتدعوا فعل مضارع مجزوم بلا الناهية والواو فاعل تدعوا وثبورا تقدم أنها مفعول به أو مفعول مطلق وادعوا فعل أمر وثبورا تقدم إعرابها وكثيرا صفة لثبورا، وعبر عنه بالكثرة ونفى عنه الوحدة لأنه ألوان كل نوع منها ثبور لشدته وفظاعته أو لأنهم كلما نضجت." (١)

"فكذبوهما فدمرناهم، ودمرناهم فعل وفاعل ومفعول به وتدميرا مفعول مطلق. (وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم) وقوم نوح مفعول به لفعل محذوف يفسره ما بعده أي وأغرقنا قوم ولك أن تعطفه على الهاء في دمرناهم أي ودمرنا قوم نوح ولما ظرف بمعنى حين أو رابطة متضمنة معنى الشرط على كل حال وقد تقدم الإلماع إليها، وكذبوا الرسل فعل وفاعل ومفعول به وجملة أغرقناهم جواب شرط غير جازم فلا محل لها. (وجعلناهم للناس آية وأعتدنا للظالمين عذابا أليما) وجعلناهم عطف على ما تقدم وللناس مفعول جعلناهم الثاني وآية مفعول جعلناهم الأول وأعتدنا عطف على جعلناهم وللظالمين متعلقان بأعتدنا وهي تحتمل التعيين والتخصيص فتكون من وضع الظاهر موضع الضمير تسجيلا عليهم بوصف الظلم. (وعادا وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا) وعادا مفعول به لفعل **محذوف تقديره** أهلكنا أو دمرنا، وثمود وأصحاب الرس وقرونا عطف عليه والمراد بقوله قرونا أقواما وكثيرا صفة لقرونا. (وكلا ضربنا له الأمثال وكلا تبرنا تتبيرا) كلا مفعول به لفعل محذوف يلاقي ضربنا في المعنى أي خوفنا وأنذرنا كلا فهو نصب على الاشتغال وجملة ضربنا مفسرة وهو فعل ماض وفاعل وله متعلقان بضربنا والأمثال مفعول به وكلا مفعول به مقدم لتبرنا لأنه فارغ له لم يشتغل بضميره وتبرنا فعل وفاعل وتتبيرا مفعول مطلق.

(ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء) الواو استئنافية واللام جواب للقسم المحذوف وقد حرف تحقيق وأتوا فعل

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/٦٧٧

وفاعل وعلى القرية متعلقان بأتوا والتي صفة للقرية وجملة أمطرت صلة ومطر السوء مفعول مطلق لأمطرت فهي بمعنى أمطار السوء والمراد بمطر السوء الحجارة والمعنى أن قريشا عرجوا مرارا كثيرة بمنازل تلك القرية التي أهلكت." (١)

"(إنها ساءت مستقرا ومقاما) الجملة تعليلية أيضا وحذف العاطف بينهما فالجملتان من جملة مقولهم، وان واسمها وجملة ساءت خبرها وفاعل ساءت ضمير مستتر مبهم مفسر بنكرة ومستقرا تمييز ومقاما عطف على مستقرا والمخصوص بالذم **محذوف تقديره** هي، وقد أجاز المعربون كالزمخشري والسمين أن تكون ساءت بمعنى أحزنت فلا نكون من أفعال الذم بل تكون فعلا متصرفا ناصبا للمفعول به وهو هنا محذوف أي وأحزنت أصحابها وداخليها، عندئذ يجوز في مستقرا أن يكون تمييزا وأن يكون حالا.

الفوائد:

١- مناقشة حول «سلاما» :

قال القرطبي في تفسيره: «قال النحاس: ولا نعلم لسيبويه كلاما في معنى الناسخ والمنسوخ إلا في هذه الآية قال سيبويه: لم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على الكفار لكنه على معنى قوله سلمنا منكم ولا خير بيننا وبينكم ولا شر، وقال المبرد كان ينبغي أن يقول:

لم يؤمر المسلمون يومئذ بحربهم ثم أمروا بحربهم، وقال أي محمد بن يزيد المبرد: أخطأ سيبويه في هذا وأساء العبارة، وقال ابن العربي:

لم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين ولا نهوا عن ذلك بل أمروا بالصفح والهجر الجميل وقد كان عليه الصلاة والسلام يقف على أنديتهم ويحييهم ويدانيهم ولا يداهنهم» .

قلت: ولا حاجة الى ادعاء النسخ لأن الإغضاء عن السفهاء وترك المقابلة مستحسن في الأدب والمروءة والشريعة وأصون للعرض وأوفر له.." (٢)

"الإعراب:

(وإذ نادى ربك موسى: أن ائت القوم الظالمين) كلام مستأنف مسوق للشروع في سرد سبع قصص هي على التوالي: قصة موسى وقصة ابراهيم وقصة نوح وقصة هود وقصة صالح وقصة لوط وقصة شعيب. والظرف متعلق **بمحذوف تقديره** اذكر يا محمد لقومك عساهم يتعظون بها ويعتبرون بما آل اليه مصير أولئك الأقوام الذين جنحوا الى المكابرة والتعنت ولجئوا الى اللجاج والسفسطة التي لا طائل تحتها، وجملة نادى في محل جر بإضافة الظرف إليها وربك فاعل نادى وموسى مفعول به وأن ائت يجوز في «أن» أن تكون مفسرة وأن تكون مصدرية وهي مع مدخولها في موضع نصب بنزع الخافض وائت فعل أمر مبني على حذف حرف العلة والفاعل مستتر تقديره أنت والقوم مفعول به والظالمين صفة. (قوم فرعون ألا يتقون) قوم

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٧/١٥

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٧/٤٠

فرعون بدل من القوم الظالمين أو عطف بيان ولعله أولى لأنهما عبارتان تعتقبان على مدلول واحد، ولما كان القوم الظالمين يوهم الاشتراك أتى عطف البيان بإزالته، والهمزة للاستفهام الانكاري ولا نافية ويتقون فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والجملة استئنافية والمقصود منها التعجب أي تعجب من عدم تقواهم، ولا بد من تقدير معنى التعجب لأن الاستفهام الإنكاري معناه النفي ولا نافية ودخول النفي على النفي اثبات فيئول المعنى الى أنهم اتقوا الله وذلك فاسد، ويحتمل أن تكون الجملة حالية من الضمير الذي تحمله اسم الفاعل وهو الظالمون أي يظلمون غير متقين، واختار بعض المعربين أن تكون ألا للعرض وآخرون اختاروا أنها للتنبيه. (قال رب إني أخاف أن يكذبون) رب منادى مضاف حذف منه حرف النداء وإني إن واسمها وجملة أخاف خبرها وأن وما في." (١)

"عون بالنون. (لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين) الجملة في محل نصب حال لأن الترجي باعتبار حالة الغلبة المقتضية للاتباع وان كان مقصودهم الأصلي أن لا تتبعوا موسى، والمعنى: راجين أن تكون الغلبة لهم فلا تتبع موسى. ولعل واسمها وجملة تتبع خبرها والسحرة مفعول به وإن شرطية وكانوا فعل الشرط وهو كان واسمها وهم ضمير فصل والغالبين خبر كانوا. (فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أإن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين) الفاء عاطفة ولما حينية ظرفية أو رابطة وجاء السحرة فعل وفاعل وجملة قالوا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ولفرعون متعلقان بقالوا والهمزة للاستفهام وإن حرف مشبه بالفعل ولنا خبرها المقدم وأجرا اسمها المؤخر وإن شرطية وكنا كان واسمها وهو فعل الشرط ونحن ضمير فصل والغالبين خبر كنا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله لأن قوله أئن لنا لأجرا في معنى جواب الشرط لدلالته عليه. (قال نعم وإنكم إذا لمن المقربين) قال فرعون، ونعم حرف جواب أي لكم الأجر وزادهم بقوله وإنكم فهو عطف وان واسمها وإذن حرف جواب وجزاء واللام المزحلقة ومن المقربين خبر إن، وعدهم بالأجر وبالقربى والزلفى لديه. (قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون) قال لهم موسى فعل وفاعل ولهم متعلقان بقال وجملة ألقوا مفول القول وما مفعول به وجملة أنتم ملقون صلة وأنتم مبتدأ وملقون خبر. (فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون) الفاء عاطفة وألقوا فعل وفاعل وحبالهم مفعول به وعصيهم عطف على حبالهم وقالوا عطف على فألقوا، وبعزة: الباء حرف قسم وجر وعزة مجرور بالباء والجار والمجرور متعلقان بفعل **محذوف تقديره** نقسم ونحلف بعزة فرعون وإنا إن واسمها وكسرت همزتها وجوبا لوقوعها." (٢)

"تقديره نقسم وهو متعلق بقالوا وإن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن المحذوف أي إنه وجملة كنا خبر إن وكان واسمها واللام الفارقة وفي ضلال خبر كنا ومبين صفة. (إذ نسويكم برب العالمين) إذ ظرف لما مضى من الزمن وهو متعلق بمبين أو بفعل محذوف دل عليه ضلال ولا يجوز أن يتعلق بضلال لأن المصدر الموصوف لا يعمل بعد الوصف وصيغة المضارع لاستحضار الصورة الماضية والمعنى تالله لقد كنا في غاية الضلال المبين وقت تسويتنا إياكم يا هذه الأصنام برب العالمين في استحقاق العبادة وأنتم أذل المخلوقات وأعجزهم. (وما أضلنا إلا المجرمون) الواو عاطفة أو حالية وما نافية وأضلنا فعل ومفعول به مقدم وإلا أداة حصر والمجرمون فاعل أضلنا وهم رؤساؤهم وكبراؤهم كما قال تعالى «ربنا إننا أطعنا سادتنا

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥٨/٧

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٧٢/٧

وكبراءنا فأضلونا السبيلا» .

(فما لنا من شافعين) الفاء الفصيحة وما نافية ولنا خبر مقدم ومن حرف جر زائد وشافعين مجرور لفظا مرفوع محلا على أنه خبر مقدم.

(ولا صديق حميم) عطف على شافعين وحميم صفة لصديق.

(فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين) الفاء استئنافية ولو حرف للتمني في مثل هذا الموضع كأنه قيل فليت لنا كرة لما بين معنى «لو» و «ليت» من التلاقي في التقدير، ويجوز أن تكون على أصلها للشرط، والجواب **محذوف تقديره** لفعلنا كيت وكيت، وأن حرف مشبه بالفعل وهي وما في حيزها مفعول لفعل **محذوف تقديره** نتمنى وقد نابت عنه لو، أو فاعل لفعل محذوف إن كانت لو للشرط، ولنا خبر أن المقدم وكرة اسم أن المؤخر، فنكون الفاء للسببية ونكون فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء واسم نكون ضمير مستتر تقديره نحن ومن المؤمنين خبر نكون. (إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين) إن وخبرها المقدم واسمها المؤخر وما نافية وكان واسمها وخبرها.." (١)

"الغاية السامية. (قالوا: أنؤمن لك واتبعك الأرذلون) الهمزة للاستفهام الإنكاري ونؤمن فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره نحن ولك متعلقان بنؤمن والواو للحال واتبعك الأرذلون فعل ومفعول به وفاعل، وحق واو الحال هنا أن يضمر بعدها قد وهذا ضرب من السخافة يقيسون كفاءة الاتباع بمقدار ما يتمتعون به من مال وحطام أو بما يتميزون به من حسب وجاه ولكن الإسلام سوى بين المسلمين كافة. (قال وما علمي بما كانوا يعملون) الواو استئنافية وما يحتمل أن تكون استفهامية وأن تكون نافية فعلى الأول تكون في محل رفع بالابتداء وعلمي خبرها وبما متعلقان بعلمي على كل حال وعلى جعلها نافية يكون الخبر محذوفا ليصير الكلام به جملة، وجملة كانوا صلة ما وجملة يعملون خبر كانوا. (إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون) إن نافية وحسابهم مبتدأ وإلا أداة حصر وعلى ربي خبر حسابهم ولو امتناعية وتشعرون فعل مضارع مرفوع وجواب لو محذوف كما أن مفعول تشعرون **محذوف تقديره** ذلك وتقدير الجواب ما عبتموهم وما نسبتم إليهم أي نقص. (وما أنا بطارد المؤمنين) الواو عاطفة وما حجازية وأنا اسمها والباء حرف جر زائد وطارد مجرور لفظا خبر ما محلا والمؤمنين مضاف إليه. (إن أنا إلا نذير مبين) إن نافية وأنا مبتدأ وإلا أداة حصر ونذير خبر ومبين صفة. (قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين) اللام موطئة للقسم وإن شرطية ولم حرف نفي وقلب وجزم وتنته فعل مضارع مجزوم بلم والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت ولتكونن اللام جواب القسم وجواب الشرط محذوف على حسب القاعدة المشهورة:

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم ... جواب ما أخرت فهو ملتزم." (٢)

"القرآن ولهم متعلقان بينبغي وما يستطيعون عطف على ما ينبغي ومفعول يستطيعون **محذوف تقديره** ذلك. (إنهم عن السمع لمعزولون) الجملة تعليل لعدم استطاعتهم أن يتنزلوا به وان واسمها وعن السمع متعلقان بمعزولون واللام المزحلقة ومعزولون خبر إن. (فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين) الفاء الفصيحة والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩٦/٧

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠٠/٧

والمقصود غيره، ولا ناهية وتدع فعل مضارع مجزوم بلا والفاعل مستتر تقديره أنت ومع ظرف متعلق بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة لإلها وتقدم عليه وإلها مفعول به وآخر صفة لإلها، فتكون الفاء فاء السببية وتكون فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء واسم تكون مستتر تقديره أنت ومن المعذبين خبر تكون. (وأنذر عشيرتك الأقربين) الواو عاطفة وأنذر فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت وعشيرتك مفعول به والأقربين صفة، وسيأتي بحث واف عن هذا الانذار في باب الفوائد.

(واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) عطف أيضا واخفض جناحك فعل أمر وفاعل مستتر ومفعول به ولمن متعلقان بأخفض وجملة اتبعك صلة من ومن المؤمنين حال. (فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون) الفاء عاطفة وإن شرطية وعصوك فعل ماض وفاعل ومفعول به وهو في محل جزم فعل الشرط، فقل الفاء رابطة للجواب وان واسمها وبريء خبرها ومما متعلقان ببريء وجملة تعملون صلة وجملة اني بريء مقول القول ولذلك كسرت همزة إن. (وتوكل على العزيز الرحيم) عطف على ما تقدم وعلى العزيز متعلقان بتوكل. (الذي يراك حين تقوم)

الذي صفة للعزيز الرحيم وجملة يراك صلة وحين ظرف متعلق بيراك وجملة تقوم مجرورة بإضافة الظرف إليها ومتعلق تقوم." (١)

"وفي المختار: «وتقول: ولى مدبرا ولم يعقب بتشديد القاف وكسرها أي لم يعطف ولم ينتظر» .

(جيبك) : طوق قميصك وسمي جيبا لأنه يجاب أي يقطع ليدخل فيه الرأس.

(واستيقنتها) : الاستيقان أبلغ من الإيقان فلا معنى لقول بعض المفسرين أن السين لمجرد الزيادة.

الإعراب:

(إذ قال موسى لأهله: إني آنست نارا) كلام مستأنف مسوق لذكر قصص خمس من قصص الأولين الأولى قصة موسى وتليها قصة النمل وتليها قصة بلقيس وتليها قصة صالح وتليها قصة لوط. والظرف متعلق بفعل **محذوف تقديره** اذكر وقد تقدم كثيرا تقرير ذلك وجملة قال في محل جر بإضافة الظرف إليها وموسى فاعل ولأهله متعلقان بقال وجملة إني آنست نارا مقول القول وان واسمها وجملة آنست خبرها ونارا مفعول به. وأهله عبارة عن زوجه بنت شعيب وولده وخادمه وذلك عند فقوله من مدين الى مصر ليجتمع بأمه وأخيه في مصر وقيل لم يكن معه غير امرأته وقد كنى الله عنها بالأهل وتبعا لذلك أورد الخطاب بالجمع. (سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون) الجملة استئنافية وآتيكم فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره أنا والكاف مفعول به وجاء بسين التسويف للاشارة إلى أنه عائد وإن أبطأ فربما كانت المسافة بعيدة، ومنها متعلقان بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة لخبر وبخبر متعلقان بآتيكم، وأو حرف عطف، وللعدول عن الواو

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٤٤/٧

الى أو سر سيأتي في باب البلاغة، وآتيكم عطف على آتيكم الأولى وبشهاب متعلقان بآتيكم وقبس بدل من شهاب أو." (١)

"وسنورد بقية الوجوه لأنها واردة ومعقولة لتشحذ ذهنك وتختار منها ما تراه أدنى الى المنطق فالاعراب منطق قبل كل شيء.

أما الزمخشري فقد اكتفى بالوجه الذي اخترناه في الاعراب قال:

«في تسع آيات كلام مستأنف وحرف الجر فيه يتعلق بمحذوف والمعنى اذهب في تسع آيات أي في جملة تسع آيات وعدادهن، ولقائل أن يقول: كانت الآيات احدى عشرة اثنتان منها اليد والعصا، والتسع:

الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم» .

وقال أبو البقاء: «في تسع» حال ثالثة، وأراد بالحالين الأولى والثانية قوله بيضاء وقوله من غير سوء، والى فرعون متعلقة **بمحذوف تقديره** مرسلا الى فرعون ويجوز أن يكون صفة لتسع أو لآيات أي واصلة الى فرعون.

وجعل الزجاج «في» بمعنى «من» وعلقها بألق قال: كما تقول خد لي من الإبل عشرا فيها فحلان أي منها فحلان.

وأما ابن عطية فقد أيد الزجاج في تعليقها بألق وجعل «في» بمعنى «مع» لأن اليد والعصا حينئذ داخلتان في الآيات التسع وقال:

تقديره يمهد لك ذلك وينشره في تسع. وقال آخرون هو كما قال ابن عطية وتكون اليد والعصا خارجتين من التسع.

واختار الجلال أن تتعلق بمحذوف حال أخرى من ضمير تخرج، وقد صرح بهذا المحذوف في سورة «طه» حيث قال هناك: «تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى» فالمعنى هنا حال كونها آية مندرجة في جملة الآيات التسع.." (٢)

"فضلنا على كثير من عباده المؤمنين)

الواو حرف عطف وقالا معطوف على مقدر تقديره فعملا بما أعطيا بالقلب بالعزم وعملا به بالجوارح بالمباشرة وعملا به باللسان فقالا. والحمد مبتدأ ولله خبر والجملة مقول القول والذي اسم موصول صفة لله وجملة فضلنا صلة وعلى كثير متعلقان بفضلنا ومن عباده صفة لكثير والمؤمنين صفة لعباده.

(وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير) الواو استئنافية وورث سليمان داود فعل وفاعل ومفعول به وقال عطف على ورث ويا أيها الناس تقدم اعرابها وعلمنا فعل ماض مبني للمجهول ونا نائب فاعل ومنطق الطير مفعول به ثان. (وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين) وأوتينا عطف على علمنا ومن كل شيء متعلقان بأوتينا وإن هذا ان واسمها وهو كلام مستأنف مسوق على سبيل إيراد الشكر والمحمدة واللام المزحلقة وهو ضمير فصل أو مبتدأ والفضل خبر إن أو خبر هو والجملة خبر إن والمبين صفة للفضل.

(وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون) الواو استئنافية وحشر فعل ماض مبني للمجهول ولسليمان

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٦٩/٧

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٧٤/٧

متعلقان بحشر وجنوده نائب فاعل ومن الجن والانس والطير حال من جنوده والفاء الفصيحة وهم مبتدأ وجملة يوزعون خبر وسيأتي في باب البلاغة ما يرويه التاريخ عن معسكر سليمان.

(حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم) حتى حرف غاية **لمحذوف تقديره** فساروا حتى إذا أتوا، ويجوز أن يكون غاية ليوزعون لأنه مضمن معنى فهم يسيرون ممنوعا بعضهم من مفارقة بعض حتى إذا أتوا، وعلى وادي النمل جار ومجرور متعلقان بأتوا وسيأتي سر تعليقه بأتوا في باب البلاغة، وجملة قالت نملة لا محل لها ويا أيها النمل تقدم اعرابها وادخلوا مساكنكم فعل." (١)

"سليمان الى بلقيس ملكة سبأ، بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلوا علي وأتوني مسلمين ثم ختمه بخاتمه، ثم قال للهدهد: اذهب، فالجملة مقول قول محذوف، واذهب فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت وبكتابي متعلقان باذهب وهذا نعت لكتابي أو بدل منه، فألقه الفاء عاطفة وألقه فعل أمر وفاعل مستتر ومفعول به وأنهم متعلقان بألقه ثم حرف عطف وتول فعل أمر على حذف حرف العلة والفاعل مستتر تقديره أنت وعنهم متعلقان بمحذوف حال أي متجاوزا إياهم الى مكان قريب تتوارى فيه ليكون ما يقولونه بمسمع منك، فانظر عطف على تول، وماذا يرجعون: في هذا التعبير وجهان:

أولهما: أن تكون انظر بمعنى تأمل وتفكر فتكون ماذا اسم استفهام في محل نصب مفعول مقدم ليرجعون تقديره أي شيء يرجعون، أو تجعل ما اسم استفهام مبتدأ وذا اسم موصول بمعنى الذي خبر ما وجملة يرجعون صلة ذا والعائد **محذوف تقديره** أي شيء الذي يرجعونه، وعلى كلا التقديرين فالجملة الاستفهامية قد علق عنها العامل وهو انظر بالاستفهام فمحلها النصب على نزع الخافض أي انظر في كذا وفكر فيه.

وثانيهما: أن تكون انظر بمعنى انتظر من قوله تعالى: «انظرونا نقتبس من نوركم» فتكون ماذا كلها اسم موصول وهو أحد أوجه ماذا التي ستأتي في باب الفوائد وهي مفعول به أي انتظر الذي يرجعونه وجملة يرجعون صلة والعائد محذوف كما تقدم والمعنى ماذا يردون من الجواب أو ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول.." (٢)

"حتى غدا السكران من سكره ... كالميت في بعض أحايينه

فقوله نأخذ القصف بآيينه أي برسومه وقوانينه وشروطه.

[سورة النمل (٢٧) : الآيات ٥٤ الى ٥٨]

ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون (٥٤) أإنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون (٥٥) فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون (٥٦) فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدرناها من الغابرين (٥٧) وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين (٥٨)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٧٩/٧

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢٠١/٧

الإعراب:

(ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون) الواو استئنافية والكلام مستأنف مسوق لذكر القصة الخامسة والأخيرة من قصص السورة، ولوطا مفعول به لفعل **محذوف تقديره** اذكر أو أرسلنا، فإن جعلته اذكر كانت إذ ظرفا لما مضى من الزمان متعلقا باذكر، وان جعلته أرسلنا كانت إذ بدل اشتمال من لوطا وجملة قال مجرورة بإضافة الظرف إليها، ولقومه جار ومجرور متعلقان بقال، والهمزة للاستفهام الانكاري التوبيخي وتأتون فعل مضارع والواو فاعل والفاحشة مفعول به والجملة مقول القول، وأنتم الواو حالية وأنتم مبتدأ وجملة تبصرون خبر أنتم والمراد بصر القلب أي تعلمون أنها فاحشة ومع ذلك." (١)

"المصطفين الأخيار من خلقه وكأن هذا الحمد براعة استهلال لما سيلقيه من البراهين والدلائل على الوحدانية والعلم والقدرة التي سيرد ذكرها وذلك بعد أن فرغ من قصص هذه السور الخمس. وقل فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت أي يا محمد ليكون نموذجا يتأسى به كل كاتب وخطيب ويحتذى على مثاله في كل علم مفاد، والحمد مبتدأ ولله خبره وسلام مبتدأ سوغ الابتداء به ما فيه من معنى الدعاء وعلى عباده خبر والذين صفة لعباده وجملة اصطفى صلة والعائد محذوف أي اصطفاهم وهم المؤمنون المتأهلون للدنيا والآخرة. (آلله خير أما يشركون) الهمزة للاستفهام والله مبتدأ وخير خبر وأم عاطفة وما اسم موصول واقع على آلهتهم وجملة يشركون صلة. (أمن خلق السماوات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة) أم منقطعة لفقدان شرطها وهو تقدم همزة الاستفهام وهي بمعنى بل والإضراب بمعنى التبكيت والتوبيخ ومن مبتدأ وجملة خلق السموات والأرض صلة وخبر من **محذوف تقديره** خير أم ما يشركون فيقدر ما أثبت في الاستفهام الأول تعويلا عليه وهذا ما اختاره الزمخشري وهو جميل متناسب مع الكلام، وقال أبو الفضل الرازي:

«لا بد من إضمار جملة معادلة وصار ذلك المضمر كالمنطوق لدلالة الفحوى عليه وتقدير تلك الجملة: أمن خلق السموات والأرض كمن لم يخلق وكذلك أخواتها وقد أظهر في غير هذه المواضع ما أضمر فيها كقوله تعالى: أفمن يخلق كمن لا يخلق» ولا نرى خلافا بينا بين الوجهين. وأنزل عطف على خلق ولكم حال ومن السماء متعلقان بأنزل وماء مفعول به والفاء عاطفة وأنبتنا عطف على ما تقدم على طريق الالتفات، وسيأتي في باب البلاغة، وبه متعلقان بأنبتنا وحدائق مفعول به وذات بهجة صفة لحدائق وسوغ إفراده أن المنعوت جمع كثرة لما لا يعقل.." (٢)

"قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين)

إن شرطية وجوابها **محذوف تقديره** فهاتوا برهانكم، وقد قدمنا أن قوله أإله ذكر خمس مرات وختم الأول بقوله «بل هم يعدلون» وختم الثاني بقوله «بل أكثرهم لا يعلمون» والثالث بقوله: «قليلا ما يذكرون» والرابع بقوله: «تعالى الله عما يشركون» والخامس بقوله «قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين» .

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٧/٢٣٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٧/٢٣٨

البلاغة:

الالتفات في قوله: «فأنبتنا به حدائق ذات بهجة» بعد قوله «أم من خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء» فقد انتقل في نقل الإخبار من الغيبة الى التكلم عن ذاته في قوله فأنبتنا، والسر فيه تأكيد اختصاص فعل الإنبات بذاته تعالى وللإيذان بأن إنبات الحدائق المختلفة الأصناف وما يبدو فيها من تزاويق الألوان وتحاسين الصور، ومتباين الطعوم، ومختلف الروائح المتفاوتة في طيب العرف والأريج كل ذلك لا يقدر عليه إلا قادر خالق وهو الله وحده، ولذلك رشح هذا الاختصاص بقوله بعد ذلك «ما كان لكم أن تنبتوا شجرها» وقد أدرك أبو نواس هذه الحقيقة فقال:

تأمل في رياض الأرض وانظر ... إلى آثار ما صنع المليك

عيون من لجين شاخصات ... بأنظار هي الذهب السبيك

على قضب الزبرجد شاهدات ... بأن الله ليس له شريك." (١)

"نافية ويعلم فعل مضارع ومن اسم موصول فاعل يعلم وفي السموات والأرض صلة من، أي لا يعلم الذي ثبت واستقر وسكن في السموات والأرض والغيب مفعول به وإلا أداة استثناء بمعنى لكن اشارة الى أن الاستثناء منقطع والله مبتدأ خبره **محذوف تقديره** يعلم ويصح أن تكون من في محل نصب مفعول به والغيب بدل اشتمال منها والله فاعل يعلم والمعنى قل لا يعلم الأشياء التي تحدث في السموات والأرض الغائبة عنا إلا الله تعالى والواو عاطفة وما نافية ويشعرون فعل مضارع وفاعل وأيان اسم استفهام بمعنى متى وهي منصوبة بيبعثون ومعلقة ليشعرون عن العمل فالجملة المؤلفة منها ومما بعدها في محل نصب بنزع الخافض أي ما يشعرون بذلك. (بل ادارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون) بل حرف إضراب انتقالي وقال الجلال هي بمعنى هل وهو غريب بالرغم من أن شراح الجلال قالوا ان طريقة الجلال أسهل من الطرق التي سلكها غيره، وادارك فعل ماض أي لحق وتتابع، وأورد الزمخشري اثنتي عشرة قراءة لها، وعلمهم فاعل وفي الآخرة متعلقان بادارك أو بعلمهم وادارك وإن كان ماضيا لفظا فهو مستقبل معنى لأنه كان حتما كقوله «أتى أمر الله» ، بل حرف إضراب انتقالي أيضا وهم مبتدأ وفي شك خبر ومنها صفة لشك وبل حرف إضراب انتقالي أيضا وهم مبتدأ ومنها متعلقان بعمون وعمون خبر هم، والعمى هنا عمى القلب، والأصل عميون استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى الميم بعد حذف كسرتها.

(وقال الذين كفروا أإذا كنا ترابا وآباؤنا أإنا لمخرجون) الواو للعطف وقال الذين فعل وفاعل وجملة كفروا صلة الذين والهمزة للاستفهام الانكاري وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة." (٢)

"الشيء في الرماد أدخله ودسه ودخس الحافر أصابه داء الدخس وهو ورم في حافر الدابة والدخس بضم الدال دابة في البحر، ودخل معروف وهو يفيد التواري والتضاؤل ودخل في عقله بالبناء للمجهول أو جسده ودخل بكسر الخاء دخلا

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٧/٢٤٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٧/٢٤٤

بفتحتين داخله الفساد فهو مدخول عليه والدخل بفتح الدال وسكون الخاء ما دخل عليك من مالك لتختزنه وتواريه عن العيون والداء والعيب والدخل بفتحتين ما داخل الإنسان من فساد في العقل والجسم والخديعة العيب في الحسب والدخيل من دخل في قوم وانتسب إليهم وليس منهم والجمع دخلاء وكل كلمة أعجمية ويقال داء دخيل أي داخل في أعماق البدن ويقال: إنه لخبيث الدخلة بكسر الدال المشددة وهي باطن أمره، ودخمه دخما دفعه بإزعاج، ودخن الطعام واللحم من باب تعب أصابهما الدخان في حال الطبخ ولا شيء أخبث من طعمه آنذاك، وكم لهذه اللغة من عجائب.

الإعراب:

(ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون) الواو استئنافية والظرف متعلق **بمحذوف تقديره** اذكر وهو كلام مستأنف مسوق لبيان أحوال الكذابين بصورة اجمالية وجملة نحشر مجرورة بإضافة الظرف إليها ومن كل أمة متعلقان بنحشر و «من» هنا للتبعيض وفوجا مفعول به وممن صفة لفوجا و «من» هنا للتبيين وجملة يكذب صلة من والفاء عاطفة وهم مبتدأ وجملة يوزعون خبر.

(حتى إذا جاؤ قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما أما ذا كنتم تعملون) حرف غاية وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة." (١)

"مستأنفة وهذا مبتدأ ومن عمل الشيطان خبر والجملة مقول القول، وجملة إنه عدو تعليل، ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطأ ولكونه غير مقصود وإنما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه هضما لنفسه واستعظام الهنات اليسيرة التي تبدر منهم، وان واسمها وعدو خبرها ومضل صفة ومبين صفة ثانية. (قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم)

رب منادى مضاف الى ياء المتكلم المحذوفة وإن واسمها وجملة ظلمت نفسي خبر إن فاغفر لي الفاء عاطفة واغفر فعل دعاء ولي متعلقان باغفر فغفر له عطف وان واسمها وهو ضمير فصل والغفور خبر والرحيم خبر ثان، ويجوز أن تعرب هو مبتدأ والغفور الرحيم خبران لهو والجملة خبر ان.

(قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين) بما الباء حرف قسم وجر وجواب القسم **محذوف تقديره** أقسم بإنعامك علي بالمغفرة لأتوبن، وما مصدرية والمصدر في محل جر بباء القسم والفاء عاطفة على الجواب المحذوف ولن حرف نفي ونصب واستقبال وأكون فعل مضارع ناقص واسمها مستتر تقديره أنا وظهيرا خبرها وللمجرمين متعلقان بظهيرا ويجوز أن يكون الكلام استعطافا كأنه قال رب اعصمني بحق ما أنعمت علي من الكفرة فلن أكون إن عصمتني ظهيرا للمجرمين فتتعلق الباء ومدخولها باعصمني المقدر ولا تحتاج الى جواب وتكون الفاء في فلن أكون هي الفصيحة لأنها جواب شرط مقدر كما ذكرنا، هذا وهناك أقوال أخرى كلها سديدة موعدنا بها باب الفوائد.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢٦١/٧

الفوائد:

١- تتمة قصة موسى:

واتخذه فرعون ولدا وارتادوا له المرضعات فلم يقبل ثدي." (١)

"**بمحذوف تقديره** كائنا والأولين نعت لآبائنا. (وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده) ربي مبتدأ وأعلم خبره وبمن متعلقان بأعلم وجملة جاء بالهدى صلة من ومن عنده حال. (ومن تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون) الواو عاطفة ومن عطف على من الأولى وتكون فعل مضارع ناقص وله خبرها المقدم وعاقبة الدار اسمها المؤخر، ويجوز أن يكون اسم تكون ضمير الشأن أو ضمير القصة وله خبر مقدم وعاقبة الدار مبتدأ مؤخر والجملة خبر تكون، ويجوز أن تكون تامة فتكون جملة له عاقبة الدار حالا وفاعل تكون ضمير يعود على من وان واسمها وجملة لا يفلح الظالمون خبرها.

البلاغة:

١- الاسناد المجازي:

في قوله «فأرسله معي ردءا يصدقني» إسناد مجازي، فقد أسند اليه التصديق لأنه السبب فيه، ومعنى الإسناد المجازي أن التصديق حقيقة في المصدق فاسناده حقيقة وليس في السبب تصديق لكن استعير له الاسناد لأنه لابس التصديق بالتسبب كما لابسه الفاعل بالمباشرة والدليل على ذلك قوله «إني أخاف أن يكذبون» فليس الغرض من قوله يصدقني أن يقول صدقت أو يقول للناس صدق أخي وانما طريق تصديقه أن يلخص الحق بلسانه، ويجادل الكفار ببيانه وأن يقرر الحجة ويورد البرهان مدعوما بالأرقام كما يفعل الرجل المنطيق ذو العارضة، ألا ترى الى قوله: «وأخي هارون هو أفصح مني لسانا» وفي هذا دليل على سمو البيان وشرفه وإنافته على الكلام العادي الذي لا يصيب المحز ولا يتغلغل الى أغوار النفوس.." (٢)

"كما هي القاعدة المشهورة أي ولولا إصابتهم المصيبة لهم وجوابها **محذوف تقديره** لما أرسلنا رسولا ومصيبة فاعل وبما متعلقان بتصيبهم وجملة قدمت صلة. (فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين) الفاء عاطفة ويقولوا عطف على أن تصيبهم وربنا منادى مضاف ولولا تحضيضية بمعنى هلا وأرسلت فعل وفاعل وإلينا متعلقان بأرسلت ورسولا مفعول به، فنتبع الفاء فاء السببية ونتبع فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية وفاعل نتبع مستتر تقديره نحن وآياتك مفعول به ونكون عطف على نتبع واسم نكون ضمير مستتر تقديره نحن ومن المؤمنين خبره.

هذا وقد شغلت هذه الآية المفسرين والمعربين قال الزمخشري:

«فإن قلت كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هي السبب في الإرسال لا القول لدخول حرف الامتناع عليها دونه؟ قلت: القول هو المقصود بأن يكون سببا لإرسال الرسل، ولكن العقوبة لما كانت هي السبب للقول وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كأنها سبب الإرسال بواسطة القول فأدخلت عليها لولا، وجيء بالقول معطوفا عليها بالفاء المعطية

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٧/٢٩٢

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٧/٣٢٧

معنى السببية ويئول معناه الى قولك ولولا قولهم هذا إذا أصابتهم مصيبة لما أرسلنا ولكن اختيرت هذه الطريقة لنكتة وهم أنهم لو لم يعاقبوا مثلا على كفرهم وقد عاينوا ما الجئوا به الى العلم اليقين لم يقولوا: «لولا أرسلت إلينا رسولا» وانما السبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التأسف على ما فاتهم من الايمان بخالقهم، وفي هذا من الشهادة القوية على استحكام كفرهم ورسوخه فيهم ما لا يخفى» .." (١)

"«فإن قلت فسر لي الفاءين وثم وأخبرني عن مواقعها قلت:

قد ذكر في الآية التي قبلها متاع الحياة الدنيا وما عند الله وتفاوتهما ثم عقبه بقوله: أفمن وعدناه على معنى أبعد، هذا التفاوت الظاهر يسوي بين أبناء الآخرة وأبناء الدنيا فهذا معنى الفاء الأولى وبيان موقعها وأما الثانية فللتسبيب لأن لقاء الموعود مسبب عن الوعد الذي هو الضمان في الخير وأما ثم فلتراخي حال الإحضار عن حال التمتيع لا لتراخي وقته عن وقته» .

(ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون) الظرف متعلق بفعل **محذوف تقديره** اذكر والكلام مستأنف وجملة يناديهم مجرورة بإضافة الظرف إليها والفاعل مستتر تقديره هو يعود على الله والهاء مفعول به، والقصد من هذا النداء التوبيخ والتقريع، فيقول عطف على يناديهم وأين اسم استفهام في محل نصب على الظرفية المكانية وهو متعلق بمحذوف خبر مقدم وشركائي مبتدأ مؤخر والذين صفة لشركائي وجملة كنتم صلة الذين وكان واسمها وجملة تزعمون خبرها ومفعولا تزعمون محذوفان تقديرهما تزعمونهم شركائي، وسيأتي في باب الفوائد ذكر حذف مفعولي ظننت وأخواتها، وجملة أين شركائي مقول القول.

(قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا) كلام مستأنف مسوق للإجابة عن سؤال مقدر كأنه قيل فماذا صدر عنهم حينئذ. وقال الذين فعل وفاعل وجملة حق عليهم صلة والقول فاعل وربنا منادى مضاف محذوف منه حرف النداء." (٢)

"[سورة العنكبوت (٢٩) : الآيات ١٦ الى ٢٣]

وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (١٦) إنما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون (١٧) وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين (١٨) أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير (١٩) قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير (٢٠) يعذب من يشاء ويرحم من يشاء وإليه تقلبون (٢١) وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير (٢٢) والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم (٢٣)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٧/٣٤٦

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٧/٣٦٠

الإعراب:

(وإبراهيم إذ قال لقومه) كلام مستأنف لسوق قصة ثانية بعد قصة نوح والطوفان. وابراهيم منصوب بفعل **محذوف تقديره**." (١)

"على اقتلوه. (فأنجاه الله من النار إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) الفاء الفصيحة أي فقذفوه في النار فأنجاه الله، وأنجاه الله فعل ومفعول به مقدم وفاعل مؤخر ومن النار متعلقان بأنجاه وإن حرف مشبه بالفعل وفي ذلك خبرها المقدم واللام المزحلقة وآيات اسمها المؤخر ولقوم صفة لآيات وجملة يؤمنون صفة لقوم. (وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا) الواو عاطفة وقال عطف على أنجيناه وإنما كافة ومكفوفة واتخذتم فعل وفاعل ومن دون الله في موضع المفعول الثاني لاتخذتم وأوثانا مفعول به أول لاتخذتم ومودة مفعول لأجله أو منصوبة بفعل **محذوف تقديره** أعني وبينكم مضاف الى مودة وفي الحياة الدنيا متعلقان باتخذتم أو بمحذوف حال.

وهذه الآية شغلت المعربين كثيرا لاختلاف قراءاتها وتباين وجهات النظر فيها وقد ابتسرنا الكلام في الاعراب على قراءة حفص واخترنا أمثل الأوجه وأسهلها وسننقل في باب الفوائد غيضا من فيض مما قيل فيها شحذا للأذهان. (ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا) ثم حرف عطف للتراخي ويوم القيامة ظرف متعلق بيكفر وبعضكم فاعل وببعض متعلقان بيكفر أيضا ويلعن بعضكم بعضا فعل مضارع وفاعل ومفعول به. (ومأواكم النار وما لكم من ناصرين) مأواكم مبتدأ أو خبر مقدم والنار خبر أو مبتدأ مؤخر والواو عاطفة وما نافية ولكم خبر مقدم ومن حرف جر زائد وناصرين مبتدأ مؤخر وهو مجرور لفظا.

(فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم) الفاء عاطفة وآمن فعل ماض ولوط فاعله وله متعلقان بآمن وقال عطف على فآمن وفاعله مستتر يعود على ابراهيم ولذلك يجب الوقف على." (٢)

"الإعراب:

(ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين) عطف على إبراهيم أو منصوب بفعل **محذوف تقديره** اذكر، والظرف بدل اشتمال من لوطا وجملة قال في محل جر باضافة الظرف إليها ولقومه متعلقان بقال وجملة إنكم لتأتون مقول القول وان واسمها واللام المزحلقة وجملة تأتون خبرها والواو فاعل والفاحشة مفعول به وجملة ما سبقكم مستأنفة مسوقة لتقرير فحشها وهجنة فاعلها ورجح أبو حيان أن تكون حالية كأنه قال: أتأتون الفاحشة مبتدعين لها غير مسبوقين بها، وما نافية وسبقكم فعل ماض ومفعول به وبها متعلقان بسبقكم ومن حرف جر زائد وأحد مجرور لفظا مرفوع محلا على أنه فاعل سبقكم ومن العالمين صفة لأحد.

(أإنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر) الهمزة للاستفهام الانكاري وانكم إن واسمها واللام المزحلقة وجملة تأتون خبر إن والرجال مفعول به وتقطعون السبيل عطف على تأتون الرجال، قيل انهم كانوا يفعلون الفاحشة بمن يمر

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٧/٤١٣

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٧/٤٢٠

بهم من المسافرين، فلما فعلوا ذلك ترك الناس المرور بهم فقطعوا السبيل بهذا السبب، وتأتون عطف أيضا وفي ناديكم متعلقان بتأتون والمنكر مفعول به.

(فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين) الفاء عاطفة وما نافية وكان فعل ماض ناقص وجواب خبر كان المقدم وإلا أداة حصر وأن وما في حيزها اسم كان المؤخر وجملة ائتنا مقول القول وائتنا فعل أمر وفاعل مستتر ومفعول به وبعذاب الله متعلقان بائتنا وإن شرطية وكنت فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والتاء اسمها ومن الصادقين خبرها وجواب إن محذوف." (١)

"والجمع عناكب وعناكيب والعنكبة والعنكباة والعكنباة أنثاها والجمع عناكب وعناكيب، وقال علماء التصريف «والعنكبوت معروف ونونه أصليه والواو والتاء مزيدتان بدليل قولهم في الجمع عناكب وفي التصغير عنيكيب ويذكر ويؤنث وهذا مطرد في أسماء الأجناس» وقال ابن يعيش في شرح المفصل «ومن ذلك فعللوت قالوا عنكبوت وتخربوت ولم يأت صفة فالعنكبوت معروفة وهي دويبة تنسج لها بيوتا من خيوط واهية والتخربوت الناقة الفارهة والواو والتاء في آخرهما زائدتان زيدا في آخر الرباعي كما زيدا في آخر الثلاثي من نحو ملكوت ورهبوت» وسيأتي البحث عن التشبيه المتعلق ببيت العنكبوت في باب البلاغة.

الإعراب:

(مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت) حال من اتخذ الأصنام أولياء وعبدها واعتمدها راجيا نفعها وشفاعتها كحال العنكبوت كما سيأتي في باب البلاغة. ومثل مبتدأ والذين مضاف اليه وجملة اتخذوا صلة وهو فعل وفاعل ومن دون الله حال وأولياء مفعول به وكمثل خبر وقد تقدم نظيره، العنكبوت مضاف اليه وجملة اتخذت بيتا حالية.

(لو كانوا يعلمون) لو شرطية وكان واسمها وجملة يعلمون خبرها وجواب لو **محذوف تقديره** لما عبدوها. (إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم) الجملة تعليل لما قبله وان واسمها وجملة يعلم خبرها وما اسم موصول مفعول يعلم وجملة يدعون صلة والعائد محذوف أي يعلم الذين يدعونهم ويعلم أحوالهم والمراد بالتعليل التوكيد لما ضربه من مثل ومن دونه حال ومن شيء متعلقان." (٢)

"البلاغة:

خص سبحانه وتعالى نار جهنم بالجانبين الأعلى والأسفل ولم يذكر اليمين ولا الشمال ولا الخلف ولا الأمام لإظهار الفرق بينها وبين نار الدنيا التي تحيط بجميع الجوانب، فنار جهنم لا تطفأ بالدوس عليها ولكنها تنزل من فوق.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٧/٤٢٥

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٧/٤٣٦

[سورة العنكبوت (٢٩) : الآيات ٥٦ الى ٥٩]

يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون (٥٦) كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون (٥٧) والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين (٥٨) الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون (٥٩)

الإعراب:

(يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون)

يا حرف نداء وعبادي منادى مضاف لياء المتكلم والذين صفة لعبادي وجملة آمنوا صلة وإن واسمها وخبرها والفاء الفصيحة أي إن ضاق بكم موضع فإياي فاعبدوا، وإياي مفعول لفعل **محذوف تقديره** اعبدوا إياي فاستغنى بأحد الفعلين عن الفعل الثاني، فاعبدوني الفاء عاطفة على الفاء الأولى وجملة اعبدوني مفسرة وهي فعل أمر وفاعل ومفعول به وهي الياء المحذوفة.

(كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون) كل نفس مبتدأ وذائقة الموت خبرها والمراد مرارته ومشقته." (١)

"ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي وإلينا متعلقان بترجعون وترجعون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل. (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين) والذين مبتدأ وجملة آمنوا صلة وجملة عملوا الصالحات عطف على جملة آمنوا واللام موطئة للقسم ونبوئنهم فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقلية والفاعل مستتر تقديره نحن والهاء مفعول به وجملة القسم خبر الذين، ولك أن تنصب الذين بفعل محذوف دل عليه الفعل المذكور بعده وهو نبوئنهم ومن الجنة حال وغرفا مفعول به ثان لأن بوأ يتعدى لاثنين وقد مر نظيره في يونس والحج وجملة تجري من تحتها الأنهار صفة لغرفا وخالدين فيها حال ونعم فعل ماض جامد لانشاء المدح وأجر العاملين فاعل نعم والمخصوص بالمدح محذوف أي أجرهم.

(الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون) الذين نعت للعاملين ولك أن تقطعه فترفعه على أنه خبر لمبتدأ محذوف أو تنصبه على أنه منصوب على المدح بفعل **محذوف تقديره** أمدح وجملة صبروا صلة وعلى ربهم متعلقان بيتوكلون ويتوكلون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعله والصبر هنا عام يشمل الهجرة ومفارقة الوطن وأذى المشركين وغير ذلك مما استهدف له المسلمون في مستهل أمرهم وتجري أحكامه على كل من امتحنته نوائب الأيام وحدثان الزمان.

[سورة العنكبوت (٢٩) : الآيات ٦٠ الى ٦٤]

وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم (٦٠) ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون (٦١) الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له إن الله بكل شيء عليم (٦٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٧/٤٥٤

ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون (٦٣) وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون (٦٤)." (١)

"ولا تشتر الحيوان أي اشتر الأرض والدور ولا تشتر الرقيق الدواب، وفي بناء الحيوان زيادة معنى ليس في بناء الحياة وهي ما في بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب كالنزوان واللهبان وما أشبه ذلك والحياة حركة كما أن الموت سكون فمجيئه على بناء دال على معنى الحركة مبالغة في معنى الحياة ولذلك اختيرت على الحياة في هذا المقام المقتضى للمبالغة.

الإعراب:

(وكأين من دابة لا تحمل رزقها) كلام مستأنف مسوق لتقرير التوكل على الله وعدم الجزع، وكأين تقدم إعرابها مفصلا وهي هنا مبتدأ ومن دابة تمييزها المجرور بمن وجمل لا تحمل رزقها صفة لدابة وقوله: (الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم) هو الخبر والله مبتدأ وجملة يرزقها خبر الله وإياكم عطف على الهاء والواو عاطفة وهو مبتدأ والسميع خبر أول والعليم خبر ثان. (ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون) الواو استئنافية واللام موطئة للقسم وإن شرطية وسألتهم فعل ماض والتاء فاعل والهاء مفعول به وهو في محل جزم فعل الشرط ومن اسم استفهام في محل رفع مبتدأ وجملة خلق السموات والأرض خبر من والجملة في محل نصب مفعول ثان لسألتهم المعلقة للاستفهام وسخر الشمس والقمر عطف على خلق السموات والأرض واللام واقعة في جواب القسم ويقولن فعل مضارع مرفوع بثبوت النون المحذوفة لتوالي الأمثال وواو الجماعة المحذوفة لالتقاء الساكنين فاعل والنون المشددة نون التوكيد الثقيلة والله خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو أو مبتدأ والخبر محذوف تقديره الله خلق السموات." (٢)

"والصفة تتعاوران في إفهام العلة فكأن التقدير ليبشركم وليذيقكم، وعبارة الزمخشري بهذا الصدد: «فإن قلت بم يتعلق وليذيقكم؟

قلت: فيه وجهان: أن يكون معطوفا على مبشرات على المعنى كأنه قيل ليبشركم وليذيقكم وأن يتعلق بمحذوف تقديره وليذيقكم وليكون كذا وكذا أرسلناها» ومن رحمته متعلقان بيذيقكم وسيأتي معنى هذا المجاز في باب البلاغة ولتجري الفلك عطف أيضا وبأمره حال ولتبتغوا من فضله عطف أيضا ولعلكم تشكرون لعل واسمها وجملة تشكرون خبرها.

لقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاؤهم بالبينات)

كلام مستأنف مسوق لتسليته صلى الله عليه وسلم وتأنيسا له وإيذانا بالنصر، واللام موطئة للقسم وقد حرف تحقيق وأرسلنا فعل وفاعل ومن قبلك حال ورسلا مفعول به والى قومهم جار ومجرور متعلقان بأرسلنا فجاءوهم عطف على أرسلنا وبالبينات متعلقان بجاءوهم أو بمحذوف حال. انتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين)

الفاء عاطفة على محذوف تقديره فكذبوهم فانتقمنا ومن الذين متعلقان بانتقمنا وجملة أجرموا صلة وكان الواو استئنافية

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٧/٤٥٥

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٧/٤٥٧

وكان فعل ماض ناقص وحقا خبرها المقدم وعلينا متعلقان بحقا أو بمحذوف صفة له ونصر المؤمنين اسمها المؤخر وهذا هو الاعراب المستقيم وقد تكلف بعض المعربين فأجازوا أن يكون حقا مصدرا وعلينا الخبر وأن يكون في كان ضمير الشأن وحقا مصدر وعلينا نصر مبتدأ وخبرا في موضع نصب خبر كان وفي هذا الكلام من تعظيم أمر المؤمنين وتأهيلهم للكرامة واستحقاق الاثابة والنصر ما فيه وفي تعريف المؤمنين تنويه بهم وإلماع الى أن من تخلف عن مراتبهم لا يستحق هذه." (١)

"سببان لا يلزم من عدم أحدهما عدمه لأن السبب الثاني يخلف الأول كقولنا في زوج هو ابن عم لو لم يكن زوجا لورث أي بالتعصيب فانهما سببان لا يلزم من عدم أحدهما عدم الآخر وكذلك هاهنا إذ الناس في الغالب إنما لم يعصوا لأجل الخوف فإذا ذهب الخوف عصوا لاتحاد السبب في حقهم فأخبر صلى الله عليه وسلم أن صهيبا رضي الله عنه اجتمع له سببان يمنعانه من المعصية وهذا مدح جليل وكلام حسن، وأجاب غيرهم بأن الجواب **محذوف تقديره** لو لم يخف الله عصمه الله، ويدل على ذلك قوله: لم يعصه، وهذه الأجوبة تتأتى في الآية غير الثالث فإن عدم نفاد كلمات الله تعالى وانها غير متناهية أمر ثابت لها لذاتها وما بالذات لا يعلل بالأسباب فتأمل ذلك. هذا كلام الفضلاء الذي اتصل بي.

ويتابع القرافي: والذي ظهر لي أن «لو» أصلها أن تستعمل للربط بين شيئين نحو ما تقدم ثم أنها أيضا تستعمل لقطع الرابط فتكون جوابا لسؤال محقق ومتوهم وقع فيه ربط فتقطعه أنت لاعتقادك بطلان ذلك الربط كما لو قال القائل لو لم يكن ذلك زوجا لم يرث فتقول أنت: لو لم يكن زوجا لم يحرم، تريد أن ما ذكرته من الربط بين عدم الزوجية وعدم الإرث ليس بحق فمقصودك قطع ربط كلامه لا ربط كلامه وتقول لو لم يكن زيدا عالما لأكرم أي لشجاعته جوابا لسؤال سائل يتوهمه أو سمعته يقول إنه إذا لم يكن عالما لم يكرم فيربط بين عدم العلم وعدم الإكرام فتقطع أنت ذلك الربط وليس مقصودك أن تربط بين عدم العلم والإكرام لأن ذلك غير مناسب ولا من أغراض العقلاء ولا يتجه كلامك إلا الى عدم الربط، فكذلك الحديث لما كان الغالب على الناس أن يرتبط عصيانهم بعدم خوف الله." (٢)

"التراخي وجعل نسله فعل وفاعل مستتر يعود على الله ومفعول به ومن سلالة متعلقان بجعل أو في محل نصب على أنه مفعول ثان، وسميت الذرية نسلا لأنها تنسل منه كما سميت النطفة سلالة لأنها تسل منه، وفي الصحاح: النجل: النسل ونجله أبوه أي ولده فالولد سليل ونجل، ومن ماء صفة لسلالة ومهين صفة لماء وهي النطفة الضعيفة.

(ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون) ثم حرف ترتيب وتراخ وسواه فعل وفاعل مستتر ومفعول به والمراد بالتسوية تقويمه في أحسن تقويم ونفخ عطف على سواه وفيه متعلقان بنفخ ومن روحه متعلقان بنفخ أيضا وجعل عطف ولكم متعلقان بجعل والسمع مفعول به والأبصار والأفئدة معطوفان على السمع وقليلا مفعول مطلق وما زائدة مؤكدة للقلة وتشكرون فعل مضارع مرفوع، ويجوز أن يعرب قليلا ظرف زمان فعلى الأول يكون التقدير شكرا قليلا وعلى الثاني زمانا قليلا.

(وقالوا أإذا ضللنا في الأرض أإنا لفي خلق جديد) كلام مستأنف مسوق لبيان ضروب من أباطيلهم وسيأتي سر الالتفات

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥١٢/٧

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥٥٨/٧

في باب البلاغة والهمزة للاستفهام الانكاري وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق **بمحذوف تقديره** نبعث وهو جواب إذا أو نخرج بدلالة خلق جديد عليه وجملة ضللنا في محل جر بإضافة الظرف إليها، وفي الأرض متعلقان بضللنا والهمزة للاستفهام الانكاري أيضا وان واسمها واللام المزحلقة وفي خلق خبرها وجديد صفة لخلق. (بل هم بلقاء ربهم كافرون) إضراب انتقالي من بيان كفرهم بالبعث إلى ما هو أطم وأدل على سوء ما هم مترددون فيه، وهم مبتدأ وبلقاء ربهم متعلقان بكافرون وكافرون خبر هم. (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون) يتوفاكم فعل مضارع والكاف مفعول به." (١)

"(ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) الواو عاطفة ولو شرطية وشئنا فعل وفاعل ولآتينا اللام واقعة في جواب لو وآتينا فعل وفاعل وكل نفس مفعول آتينا الاول وهداها مفعول آتينا الثاني. (ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) الواو حالية ولكن مخففة مهملة فهي لمجرد الاستدراك وحق القول فعل وفاعل ومني حال ولأملأن اللام موطئة للقسم وأملأن فعل مضارع مبني على الفتح والفاعل مستتر تقديره أنا وجهنم مفعول به ومن الجنة متعلقان بأملأن والناس عطف على الجنة وقدم الجن لأن المقام مقام تحقير لهم وأجمعين تأكيد وسيأتي القول في معنى أجمعين هنا في باب الفوائد. (فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا) الفاء الفصيحة أي إن نسيتم هذا كله فذوقوا، وذوقوا فعل أمر وفاعله وبما الباء حرف جر للسببية وما مصدرية والمصدر الاول مجرور بالباء والجار والمجرور متعلقان بذوقوا ومفعول ذوقوا **محذوف تقديره** العذاب ولقاء يومكم مفعول نسيتم وهذا صفة ليومكم أي المشار اليه.

(إنا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون) كلام مستأنف لزيادة إيلامهم ومقابلة نسيانهم اللقاء بنسيان أمضى وأنكى، وان واسمها وجملة نسيناكم خبرها وذوقوا فعل أمر والواو فاعل والجملة مقول قول محذوف أي ونقول ذوقوا وعذاب الخلد مفعول ذوقوا، وكرر الذوق مع مفعوله للتأكيد وتبيين المفعول المطوي للذوق، وبما جار ومجرور متعلقان بذوقوا وقدمر قريبا وكنتم كان واسمها وجملة تعملون خبرها. (إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجدا) كلام مستأنف مسوق لبيان الذين إذا قرئ عليهم القرآن خروا سجدا وإنما كافة ومكفوفة ويؤمن فعل مضارع مرفوع وبآياتنا متعلقان به." (٢)

"(فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون) فنخرج عطف على نسوق وفاعل نخرج ضمير مستتر تقديره نحن وبه متعلقان بنخرج وزرعا مفعول به وجملة تأكل صفة لزرعا ومنه متعلقان بتأكل وأنعامهم فاعل تأكل وأنفسهم عطف على أنعامهم والهمزة للاستفهام الانكاري، فلا يبصرون تقدم إعراب نظيره. (ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين) كلام مستأنف مسوق للرد على استهزائهم فقد كانوا يسخرون من المسلمين الذين يقولون إن الله سيفتح لنا على المشركين ويفصل بيننا وبينهم فيقولون متى هذا الفتح؟

ومتى اسم استفهام في محل نصب على الظرفية الزمانية وهو متعلق بمحذوف خبر مقدم وهذا مبتدأ مؤخر والفتح بدل من اسم الاشارة وإن شرطية وكنتم كان واسمها في محل جزم فعل الشرط وصادقين خبر كان وجواب الشرط محذوف دل عليه ما

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥٧٤/٧

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥٧٩/٧

قبله. (قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون) يوم الفتح مبتدأ وجملة لا ينفع خبره والذين كفروا مفعول ينفع المقدم وإيمانهم فاعل ينفع المؤخر والواو عاطفة وهم مبتدأ وجملة ينظرون خبر وينظرون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل أي يمهلون. (فأعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون) الفاء الفصيحة وأعرض فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت وعنهم متعلقان بأعرض وانتظر فعل أمر وفاعل مستتر تقديره أنت ومفعوله **محذوف تقديره** النصر عليهم وإن واسمها ومنتظرون خبرها ومفعول منتظرون الذي هو اسم فاعل محذوف أيضا تقديره النصر عليكم.." (١)

"إلا قليلا)

الواو حالية ولا نافية ويأتون البأس فعل مضارع مرفوع وفاعل ومفعول به أي القتال وإلا أداة حصر وقليلا مفعول مطلق أو ظرف زمان. (أشحة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك) أشحة حال من فاعل يأتون أو منصوب على الذم بفعل **محذوف تقديره** أذم وعبارة الزمخشري: «أشحة عليكم: في وقت الحرب أضناء بكم يترفرفون عليكم كما يفعل الرجل بالذاب عنه المناضل دونه عند الخوف» فإذا الفاء استئنافية وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة جاء الخوف في محل جر بإضافة الظرف إليها وجملة رأيتهم لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وجملة ينظرون إليك حال لأن الرؤية هنا بصرية وإليك متعلقان بينظرون.

(تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت) جملة تدور أعينهم حال من فاعل ينظرون وهو الواو وكالذي نعت لمصدر محذوف أي تدور دورانا كدوران عين الذي، فبعد الكاف محذوفان وهما دوران وعين، وجملة يغشى صلة الذي ويغشى فعل مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مصدر مختص بلام العهد أو بصفة محذوفة والمعنى ويغشى الغشيان المعهود وعليه متعلقان بيغشى ويجوز أن يكون نائب الفاعل هو الجار والمجرور وقد تقدم بحث ما ينوب عن نائب الفاعل فجدد به عهدا. (فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد) الفاء عاطفة وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة ذهب الخوف في محل جر بإضافة الظرف إليها وجملة سلقوكم جواب شرط غير جازم لا محل لها وبألسنة متعلقان بسلقوكم وحداد نعت لألسنة.

(أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا) أشحة نصب على الحال أو على الذم كما تقدم وعلى الخير." (٢)

"منهم سكان البادية لا واحد له ويجمع أعاريب وعرب عاربة وعرباء وعربة صرحاء ومتعربة ومستعربة دخلاء.

الإعراب:

(يحسبون الأحزاب لم يذهبوا وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب) الكلام مستأنف مسوق لتصوير خوفهم ولك أن تجعله حالا من أحد الضمائر المتقدمة أي هم من الخوف بمثابة من لا يصدقون أن الأحزاب قد ذهبوا عنهم وتخلوا

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٧/٥٩٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٧/٦١٨

عن نصرتهم.

ويحسبون فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والأحزاب مفعول به أول وجملة لم يذهبوا مفعول به ثان وإن الواو عاطفة وإن شرطية ويأت فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة والأحزاب فاعل ويودوا جواب الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف النون ولو مصدرية، ولو وما بعدها في تأويل مصدر مفعول يودوا أي يتمنون لخوفهم مما منوا به أشرتهم خارجين الى البدو، وأن وما في حيزها في تأويل مصدر فاعل لفعل **محذوف تقديره** يودوا لو ثبت أنهم بادون، وسيأتي مزيد بحث عن لو المصدرية في باب الفوائد، وأن واسمها وبادون خبرها وفي الأعراب متعلقان ببادون أو بمحذوف حال.

(يسئلون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلا) جملة يسألون يجوز أن تكون مستأنفة أو أن تكون حالا من ضمير يحسبون، وعن أنبائكم متعلقان بيسألون والواو حالية ولو شرطية وكان واسمها وفيكم خبرها وما نافية وقاتلوا فعل وفاعل وجملة ما قاتلوا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ويتمشى عليها ما أوردناه في قوله «ولو أن ما في البحر من شجرة أقلام» الآية،." (١)

"عليها مؤنثة. (خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا ولا نصيرا) حال من الكافرين وفيها متعلقان بخالدين وأبدا ظرف زمان متعلق بخالدين أيضا وجملة لا يجدون حال ثانية ووليا مفعول يجدون ولا نصيرا عطف على وليا. (يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا) يوم ظرف زمان متعلق بيقولون أو متعلق **بمحذوف تقديره** اذكر وعلقه أبو البقاء بقوله لا يجدون أو بنصيرا وجملة تقلب في محل جر بإضافة الظرف إليها وهو فعل مضارع مبني للمجهول ووجوههم نائب فاعل وفي النار متعلقان بتقلب وجملة يقولون إما مستأنفة وإما حالية من ضمير وجوههم أو من نفس الوجوه وسيأتي في باب البلاغة سر تخصيص الوجوه ومعن تقليبها، ويا حرف تنبيه أو حرف نداء والمنادى محذوف وليت واسمها وجملة أطعنا الله خبرها وأطعنا الرسولا عطف على أطعنا الله.

(وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا) كلام مستأنف مسوق لامتهاد العذر لأنفسهم ولك أن تعطفه على يقولون على طريق العدول عن المضارع الى الماضي للدلالة على أن قولهم هذا ليس مستمرا كقولهم السابق بل هو ضرب من الاعتذار غير الوارد وغير المقبول. وربنا منادى مضاف وإن واسمها وجملة أطعنا سادتنا وكبراءنا خبرها، فأضلونا عطف على أطعنا وأضلونا فعل ماض وفاعل ومفعول به أول والسبيلا مفعول به ثان يقال ضل السبيل وأضله إياه وزيادة الألف لإطلاق الصوت جعلت فواصل الآي كقوافي الشعر وفائدتها الوقف والاشارة الى أن الكلام قد انقطع وأن وما بعده مستأنف. (ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا) آتهم فعل أمر وفاعل مستتر ومفعول به أول وضعفين مفعول به ثان ومن." (٢)

"مستتر ومفعول به وعلى رجل متعلقان بندلكم والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم، وسيأتي سر تنكيره في باب البلاغة، وجملة ينبئكم صفة لرجل وإذا ظرف مستقبل متعلق **بمحذوف تقديره** تبعثون أو تحشرون خلقا جديدا ولا يجوز

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦٢١/٧

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥٢/٨

تعليقه بينبئكم لأن التنبئة لم تقع ذلك الوقت ولا بمزقتم لأنه مضاف اليه والمضاف إليه لا يعمل في المضاف، ولا بجديد لأن إن ولام الابتداء يمنعان من ذلك لأن لهما الصدر، وأيضا فالصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف ولا يسوغ أن يقال قدرها خالية من معنى الشرط فتغني عن جوابها وتكون معمولة لما قبلها وهو قال أو ندلكم أو ينبئكم لأن هذه الأفعال لم تقع وقت التمزيق فلا تكون إذا ظرفا لها إذ لا يقال لهم بعد تمزيقهم وإنما وقعت حال حياتهم، وكان الرجل من الكفار يقول لأصحابه استهزاء بالنبي صلى الله عليه وسلم: هل أدلكم على رجل ... إلخ. ومزقتم فعل ماض مبني للمجهول والتاء نائب فاعل وكل ممزق مفعول مطلق لأن كلا بحسب ما تضاف إليه وقد أضيفت الى ممزق وهو مصدر ميمي بمعنى تمزيق، وأجاز الزمخشري أن يكون اسم مكان قال: «فإن قلت قد جعلت الممزق مصدرا كبيت الكتاب:

ألم تعلم مسرحي القوافي ... فلا عيابهن ولا اجتلابا

فهل يجوز أن يكون مكانا؟ قلت نعم ومعناه ما حصل في بطون الطير وما مرت به السيول فذهبت به كل مذهب وما سفته الريح فطرحته في كل مطرح» وعلى هذا يكون كل ظرف مكان. (إنكم لفي خلق جديد) إن وما بعدها سدت مسد مفعولي ينبئكم وإنما كسرت همزتها لدخول اللام المزحلقة في خبرها وان واسمها واللام المزحلقة." (١)

"مستقيمة الخشبة تعمل منها القصاع والأقداح فوقعت مجازا في قولهم:

نحت أثلته إذا تنقصه، وفلان لا تنحت أثلته، قال الأعشى:

ألست منتهيا عن نحت أثلتنا ... ولست ضائرها ما أطت الإبل

ولفلان أثلة مال أي أصل مال ثم قالوا أثلت مالا وتأثلته وشرف مؤثل وأثيل.

(سدر) : السدر: شجر النبق يطيب أكله ولذا يغرس في البساتين وقيل ان السدر صنفان صنف يؤكل ثمره وينتفع بورقه في غسل الأيدي وصنف له ثمرة غضة لا تؤكل أصلا وهو الضال.

الإعراب:

(لقد كان لسبإ في مسكنهم آية) اللام جواب للقسم المحذوف وقد حرف تحقيق وكان فعل ماض ناقص ولسبأ خبرها المقدم وفي مسكنهم حال من سبأ أي حال كونهم في مسكنهم وآية اسم كان المؤخر وقد تقدم القول مفصلا في سبأ في سورة النمل فجدد به عهدا.

(جنتان عن يمين وشمال) جنتان بدل من آية أو خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** الآية جنتان وعن يمين وشمال صفة لجنتان ويبدو أن في بمعنى عند فإن المساكن محفوفة بالجنتين لا مظروفة لهما. (كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور) الجملة مقول قول محذوف أي وقيل لهم بلسان الحال أو بلسان المقال وكلوا فعل أمر وفاعل والمراد بهذا الأمر الإباحة ومن رزق ربكم متعلقان بكلوا وبلدة خبر لمبتدأ محذوف يعني هذه البلدة بلدة طيبة وطيبة صفة ورب غفور عطف على ما تقدم

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦٨/٨

أي وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور.

(فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم) الفاء عاطفة وأعرضوا فعل ماض." (١)

"من أصحاب أو انه نعت لأصحاب. (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير) الذين مبتدأ وجملة آمنوا صلة وعملوا الصالحات عطف على آمنوا ولهم خبر مقدم ومغفرة مبتدأ مؤخر والجملة خبر الذين وأجر عطف على مغفرة وكبير صفة.

[سورة فاطر (٣٥) : آية ٨]

أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون (٨)

الإعراب:

(أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء) كلام مستأنف مسوق لتقرير ما سبق من التباين بين عاقبتي الفريقين ببيان تباين حالهما المؤدي إلى تينك العاقبتين.

والهمزة للاستفهام الانكاري والفاء عاطفة على محذوف وقد تقدمت نظائرها ومن اسم موصول في محل رفع مبتدأ خبره محذوف دل عليه سياق الكلام والتقدير كمن هداه الله، وأعربه بدر الدين بن مالك اسم شرط وجواب الشرط **محذوف تقديره**: ذهبت نفسك عليهم حسرة، وجملة زين صلة من وله متعلقان بزين وسوء عمله نائب فاعل، فرآه الفاء عاطفة ورآه عطف على زين والهاء مفعول رأى الأول وحسنا مفعول رأى الثاني لأنها قلبية والفاء رابطة لما في الموصول من معنى الشرط وان واسمها وجملة يضل خبرها ومن يشاء مفعول يضل وجملة ويهدي من يشاء عطف على جملة يضل من يشاء. (فلا تذهب نفسك." (٢)

"رابطة لجواب الشرط ولله خبر مقدم والعزة مبتدأ مؤخر والجملة في محل جزم جواب الشرط، وساغ قيام هذه الجملة مقام الجواب لدلالتها عليه لأن الشيء لا يطلب إلا عند صاحبه ومالكه ونظيره قولك من أراد النصيحة فهي عند الأبرار، تريد فليطلبها عندهم إلا أنك أقمت ما يدل عليه مقامه، ومعنى فلله العزة جميعا أن العزة كلها مختصة لله، وقال آخرون: «ومن شرطية مبتدأ وجواب الشرط **محذوف تقديره** فليعطه وقوله فلله العزة تعليل للجواب المحذوف» وقدر البيضاوي جواب الشرط المحذوف بقوله «فليطعه» ولله خبر مقدم والعزة مبتدأ مؤخر وجميعا حال وجملة الشرط وجوابه خبر من.

(إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) الجملة نصب على الحال وإليه متعلقان بيصعد ويصعد الكلم فعل مضارع وفاعل والطيب صفة للكلم والعمل مبتدأ، ويجوز رفعه على العطف والصالح صفة وجملة يرفعه خبر العمل وفاعل يرفعه

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨١/٨

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٢٥/٨

ضمير مستتر يعود على العمل أي العمل الصالح يرفع الكلم وقيل الفاعل ضمير الله فتعود الهاء على العمل، وعن ابن المقفع «قول بلا عمل كثريد بلا دسم وسحاب بلا مطر وقوس بلا وتر» (والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور) كلام مستأنف مسوق لبيان حال الكلم الخبيث والعمل السيء بعد بيان حال الكلم الطيب والعمل الصالح وأهلهما. والذين مبتدأ وجملة يمكرون صلة الذين والسيئات صفة مفعول مطلق وتقديره المكرات السيئات ولا يجوز نصبه على أنه مفعول به لأن مكر فعل غير متعد والمكرات بفتحات جمع مكرة بسكون الكاف وهي المرة من المكر الذي هو الحيلة والخديعة وقال بعضهم يجوز تضمين يمكرون." (١)

"عاطفة وإذا ظرف مستقبل وجملة جاء أجلهم في محل جر بإضافة الظرف إليها وجواب إذا العامل فيها **محذوف تقديره** فيجازيهم والفاء رابطة وان واسمها وجملة كان خبرها وبعباده متعلقان ببصيرا وبصيرا خبر كان.

البلاغة:

في قوله «ما ترك على ظهرها إلخ» استعارة مكنية فقد شبه الأرض بالدابة التي يركب الإنسان عليها ثم حذف المشبه به وهو الدابة وأبقى لها شيئا من لوازمها وهو الظهر، ولزاده في حاشيته على البيضاوي سؤال لطيف نورده بنصه قال: «فإن قيل كيف يقال لما عليه الخلق من الأرض وجه الأرض وظهر الأرض مع أن الظهر مقابل الوجه فهو من قبيل إطلاق الضدين على شيء واحد قلت صح ذلك باعتبارين فإنه يقال لظاهرها ظهر الأرض من حيث أن الأرض كالدابة الحاملة للأثقال ويقال له وجه الأرض لكون الظاهر منها كالوجه للحيوان وإن غيره كالبطن هو الباطن منها» .." (٢)

"(سدا) السد والسد بفتح السين وضمها: الحاجز بين الشيئين والجبل والجمع أسداد قال علي بن أبي طالب «وضرب على قلبه بالأسداد» أي سدت عليه الطرق وعميت عليه المذاهب.

(فأغشيناهم) : أي فأغشينا أبصارهم أي غطيناها وجعلنا عليها غشاوة عن أن تطمح الى مرئي وسيأتي المزيد من هذه الصور في بابي البلاغة والاعراب.

الإعراب:

(يس والقرآن الحكيم) يس تقدم القول في فواتح السور معنى وإعرابا. والواو حرف قسم وجر والقرآن مقسم به والحكيم صفة والجار والمجرور متعلقان **بمحذوف تقديره** أقسم. (إنك لمن المرسلين) وان واسمها واللام المزحلقة ومن المرسلين خبرها. (على صراط مستقيم) على صراط خبر ثان لإن وقيل حال من الضمير المستكن في الجار والمجرور وأجاز الزمخشري أن يتعلق بالمرسلين ومستقيم صفة لصراط أي الذين أرسلوا على طريقة مستقيمة ولا بأس بهذا الإعراب.

(تنزيل العزيز الرحيم) تنزيل مفعول مطلق لفعل محذوف أي نزل القرآن تنزيلا وأضيف لفاعله أو منصوب بفعل **محذوف**

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨/١٣٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨/١٧١

تقديره أعني أو أمدح وقرىء بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف، وعبارة الزمخشري: «قرىء تنزيل العزيز الرحيم بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف وبالنصب على أعني وبالجر على البدلية من القرآن» .

(لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون) اللام للتعليل وتنذر فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل والجار والمجرور." (١)

"(فأتبعه) : في المختار: تبعه من باب طرب إذا مشى خلفه أو مر به فمضى معه وكذا اتبعه وهو افتعل وأتبعه على أفعل وقال الأخفش:

تبعه وأتبعه بمعنى مثل ردفه وأردفه ومنه قوله تعالى «فأتبعه شهاب ثاقب» .

(ثاقب) : أي يثقبه أو يحرقه ونقل القرطبي في تفسير الثاقب قولين: قيل بمعنى المضيء وقيل بمعنى المستوقد من قوله: اثقب زندك أي استوقد نارك وقال البيضاوي: ثاقب مضيء كأنه يثقب الجو بضوئه» ولهذه المادة عجائب في التنويع والتصرف ففي الأساس واللسان: «ثقب الشيء بالمثقب وثقب القداح عينه ليخرج الماء النازل وثقب اللآل الدر، ودر مثقب وعنده در عذارى: لم يثقبن وثقبن البراقع لعيونهن قال المثقب العبدي:

أرين محاسنا وكنن أخرى ... وثقبن الوصاوص للعيون

وبه سمي المثقب. وكوكب ثاقب ودريء: شديد الإضاءة والتلألؤ كأنه يثقب الظلمة فينفذ فيها ويدرؤها ورجل ثقيب وامرأة ثقيبة مشبهان للهب النار في شدة حمرتهما وفيهما ثقابة وحسب ثاقب:

شهير، ورجل ثاقب الرأي إذا كان جزلا نظارا، وأتتني عنك عين ثاقبة أي خبر يقين وثقب الطائر إذا حلق كأنه يثقب السكاك وثقب الشيب في اللحية أخذ في نواحيها.

الإعراب:

(والصافات صفا) الواو حرف قسم وجر والصافات مجرور بواو القسم والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره أقسم،." (٢)

"فلا بد من إضمار كلمة «رب» وتقدير الكلام ورب الصافات صفا إلخ وعلى كل حال ففي هذا القسم تنويه بهذه الأشياء وتعظيم لها وسيرد المزيد من هذا الحديث.

٣- في إعراب «بزينة الكواكب» :

قال الشهاب الحلبي المعروف بالسمين: «قوله بزينة الكواكب» قرأ أبو بكر بتنوين زينة ونصب الكواكب وفيه وجهان أحدهما أن تكون الزينة مصدرا وفاعله محذوف تقديره بأن زين الله الكواكب في كونها مضيئة حسنة في أنفسها، والثاني أن الزينة اسم لما يزان به كالليقة لما تلاق به الدواة فتكون الكواكب على هذا منصوبة بإضمار أعني أو تكون بدلا من سماء

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨/١٧٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨/٢٤١

الدنيا بدل اشتمال أي كواكبها أو من محل بزينة، وحمزة وحفص كذلك إلا أنهما خفضا الكواكب على أن يراد بزينة ما يزان به والكواكب بدل أو بيان للزينة والباقون بإضافة زينة الى الكواكب وهي تحتمل ثلاثة أوجه أحدها أن تكون إضافة أعم إلى أخص فتكون للبيان نحو ثوب خز والثاني أنها مصدر مضاف لفاعله أي بأن زينت الكواكب السماء بضوئها والثالث أنه مضاف لمفعوله أي بأن زينها الله بأن جعلها مشرقة مضيئة في نفسها.

٤- إعراب جملة لا يسمعون:

أفاض المعربون والمفسرون والنحاة في إعراب هذه الجملة، ونورد هنا مختارات من أقوال المشهورين منهم ونبدأ بالزمخشري:

«فإن قلت لا يسمعون كيف اتصل بما قبله؟ قلت: لا يخلو من أن يتصل بما قبله على أن يكون صفة لكل شيطان أو استئنافا فلا." (١)

"[سورة الصافات (٣٧) : الآيات ٢٠ الى ٢٦]

وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين (٢٠) هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون (٢١) احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون (٢٢) من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم (٢٣) وقفوهم إنهم مسؤلون (٢٤)

ما لكم لا تناصرون (٢٥) بل هم اليوم مستسلمون (٢٦)

الإعراب:

(وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين) الواو استئنافية وقالوا فعل وفاعل ويا حرف تنبيه أو المنادى محذوف وويلنا مصدر لا فعل له من لفظه أو منادى وجملة النداء مقول قولهم وجملة هذا يوم الدين يحتمل أن تكون من تتمة مقولهم ويحتمل أن يتم الوقف على ويلنا والجملة مستأنفة فتكون من قول الملائكة لهم وهذا مبتدأ ويوم الدين خبره. (هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون) هذا مبتدأ ويوم الفصل خبر ويحتمل أن تكون الجملة من تتمة مقولهم ويكون قوله تكذبون التفاتا من التكلم الى الخطاب والذي صفة ليوم وكنتم كان واسمها وبه متعلقان بتكذبون وجملة تكذبون خبر كنتم.

(احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون) خطاب من الله تعالى للملائكة أو خطاب بعضهم لبعض. واحشروا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والذين مفعول به وجملة ظلموا صلة واسم الموصول عبارة عن المشركين ومفعول ظلموا **محذوف تقديره** أنفسهم وأزواجهم عطف على الموصول أو مفعول معه وما عطف أيضا أو مفعول معه وكان واسمها وجملة يعبدون خبرها.." (٢)

"وفاعل وعلى بعض جار ومجرور متعلقان بأقبل وجملة يتساءلون حالية والتعبير بصيغة الماضي للتأكيد والدلالة على تحقق الوقوع وتلك عادة الله في أخباره. (قال قائل منهم إني كان لي قرين) قال قائل فعل وفاعل ومنهم صفة لقائل أي من أهل الجنة وإن واسمها وجملة كان خبرها وجملة إن واسمها وخبرها مقول القول ولي خبر كان مقدم وقرين اسمها مؤخر أي كان

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢٤٨/٨

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢٥٧/٨

لي في الدار العاجلة صاحب. (يقول أإنك لمن المصدقين) جملة يقول صفة لقرين والهمزة للاستفهام الانكاري وإن واسمها واللام المزحلقة ومن المصدقين خبر إن والجملة مقول القول.

(أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمدينون) الهمزة للاستفهام الإنكاري وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة متنا في محل جر بإضافة الظرف إليها وكنا فعل ماض ناقص ونا اسمها وترابا خبرها وعظاما عطف على ترابا والهمزة للاستفهام وإن واسمها واللام المزحلقة ومدينون خبر إن أي مجزيون ومحاسبون. (قال هل أنتم مطلعون) قال فعل ماض ناقص والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على ذلك القائل من أهل الجنة أي قال لإخوانه وهل حرف استفهام وأنتم مبتدأ ومطلعون خبره والاستفهام معناه الأمر أي تعالوا تنطلع من كوى الجنان لنطلع على حال أهل النار. (فاطلع فرآه في سواء الجحيم) الفاء عاطفة واطلع فعل ماض وفاعله ضمير مستتر تقديره هو يعود على ذلك القائل، فرآه فعل ماض وفاعل مستتر ومفعول به أي رأى قرينه وفي سواء الجحيم متعلقان برآه أي في وسطها ولك أن تعلق الجار والمجرور بمحذوف حال ولعله أولى أي مرتطما في وسط جهنم.

(قال تالله إن كدت لتردين) قال فعل ماض وفاعل مستتر وتالله التاء حرف قسم وجر وهو مع مجروره متعلقان بفعل **محذوف تقديره** أقسم." (١)

"وإن مخففة من الثقيلة ولك أن تعملها فيكون اسمها محذوفا أي انك وجملة كدت خبرها ويجوز أن تهملها فتكون جملة كدت جواب القسم لا محل لها وقد سبق أن قلنا أن إن إذا خففت فالأكثر أن تدخل على كاد كما تدخل على كان ونحوه واللام هي الفارقة بينها وبين النافية، وتردين فعل مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت والنون للوقاية والياء مفعول به وحذفت الياء تبعا لسنة المصحف.

(ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين) الواو عاطفة ولولا حرف امتناع لوجود ونعمة مبتدأ وربي مضاف إليه وخبر المبتدأ محذوف وجوبا والتقدير موجودة واللام واقعة في جواب لولا وكان واسمها ومن المحضرين خبرها أي من الذين أحضروا العذاب كما أحضرته أنت وأمثالك. (أفما نحن بميتين) الهمزة للاستفهام والفاء عاطفة على **محذوف تقديره** أنحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين وما نافية حجازية ونحن اسمها والباء حرف جر زائد وميتين مجرور بالباء لفظا منصوب محلا على أنه خبر ما. (إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين) إلا أداة حصر والاستثناء مفرغ وموتتنا مفعول مطلق وقيل هو استثناء منقطع فينصب على الاستثناء والأولى صفة أي الموتة التي في الدنيا والواو حرف عطف وما نافية حجازية ونحن اسمها وبمعذبين الباء حرف جر زائد ومعذبين مجرور لفظا منصوب محلا على أنه خبر ما. (إن هذا لهو الفوز العظيم) إن واسمها واللام المزحلقة وهو مبتدأ أو ضمير فصل والفوز خبر هو والجملة خبر إن، أو خبر إن والعظيم صفة للفوز.

(لمثل هذا فليعمل العاملون) يحتمل أن يكون من كلامه ترغيبا للمكلفين في عمل الطاعات ويحتمل أن يكون من كلام بعضهم لبعض." (٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢٧٢/٨

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢٧٣/٨

"[سورة الصافات (٣٧) : الآيات ٧٥ الى ٨٢]

ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون (٧٥) ونجيناه وأهله من الكرب العظيم (٧٦) وجعلنا ذريته هم الباقين (٧٧) وتركنا عليه في الآخرين (٧٨) سلام على نوح في العالمين (٧٩)

إنا كذلك نجزي المحسنين (٨٠) إنه من عبادنا المؤمنين (٨١) ثم أغرقنا الآخرين (٨٢)

الإعراب:

(ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون) كلام مستأنف مسوق للشروع في تفصيل ما أجمل فيما سبق. واللام جواب للقسم المحذوف وقد حرف تحقيق ونادانا نوح فعل ومفعول به مقدم وفاعل مؤخر، والفاء عاطفة واللام جواب قسم محذوف وجواب كل من القسين محذوف، لدلالة السياق عليه والتقدير والله لقد نادانا نوح لما يئس من إيمان قومه بعد أن استنزف ألف سنة إلا خمسين عاما بين أظهرهم فلم يزدادوا إلا عتوا واستكبارا ونفورا فأجبناه أحسن إجابة فو الله لنعم المجيبون نحن. ونعم فعل ماض جامد لإنشاء المدح والمجيبون فاعل نعم والمخصوص بالمدح **محذوف تقديره** نحن وهذه هي الأولى من قصص ست ستأتي تباعا.

(ونجيناه وأهله من الكرب العظيم) الواو عاطفة ونجيناه فعل وفاعل ومفعول به وأهله عطف على الهاء أو مفعول معه ومن الكرب جار ومجرور متعلقان بنجيناه العظيم نعت للكرب. (وجعلنا ذريته هم الباقين) وجعلنا عطف على نجيناه وذريته مفعول به وهم ضمير." (١)

"وشمالها قاله الأزهري وابن فارس وغيرهما فتكون الجبهة بين جبينين وجمعه جبن بضمتين مثل بريد وبرد وأجبنة مثل أسلحة» وفي القاموس: «تله تلا من باب قتل فهو متلول وتليل صرعه أو ألقاه على عنقه وخده» .

(الجحيم) : النار الشديدة الوقود وقيل كل نار على نار وجمر فوق جمر فهي جحيم، وفي القاموس: «الجحيم النار الشديدة التأجج وكل نار بعضها فوق بعض كالجحمة وتضم، وكل نار عظيمة في مهواة والمكان الشديد الحر كالجاحم، وجحمها كمنعها أوقدها فجحمت ككرمت جحوما وكفرح جحما وجحيما اضطرب والجاحم الجمر الشديد الاشتعال» .

الإعراب:

(وإن من شيعته لإبراهيم) الواو عاطفة عطفت القصة الثانية على القصة الأولى ولك أن تجعلها استئنافية فتكون الجملة مستأنفة مسوقة للشروع في قصة إبراهيم بعد قصة نوح. وان حرف مشبه بالفعل ومن شيعته خبرها المقدم واللام المزحلقة وإبراهيم اسمها المؤخر.

(إذ جاء ربه بقلب سليم) لك أن تعلق الظرف بفعل **محذوف تقديره** اذكر ولك أن تعلقه بما في الشيعة من معنى الاشتقاق فهو معمول له لما فيه من معنى المتابعة، وجملة جاء في محل جر بإضافة الظرف إليها والفاعل مستتر تقديره هو يعود على

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨/٢٨٤

إبراهيم وربه مفعول به وبقلب متعلقان بجاء وسليم صفة. (إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون) الظرف الثاني بدل من الظرف الأول وأجاز أبو البقاء أن يكون ظرفا." (١)

"وهو يتعدى بفي. (فقال إني سقيم) الفاء عاطفة وقال فعل ماض وفاعل مستتر وإني إن واسمها وسقيم خبرها وإن وما في حيزها في محل نصب مقول القول وسيأتي الكلام في تجويز الكذب على إبراهيم.

(فتولوا عنه مدبرين) الفاء عاطفة وتولوا فعل ماض وفاعل وعنه متعلقان بتولوا ومدبرين حال من الواو في تولوا. (فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون) الفاء عاطفة وراغ فعل ماض وفاعل والى آلهتهم متعلقان براغ فقال عطف على راغ والهمزة للاستفهام ولا نافية وتأكلون فعل مضارع مرفوع وفاعل وجملة الاستفهام مقول القول.

(ما لكم لا تنطقون) ما اسم استفهام مبتدأ ولكم خبر وجملة لا تنطقون في محل نصب على الحال وجملة مالكم مقول قول محذوف والتقدير فلم ينطقوا فقال مالكم لا تنطقون. (فراغ عليهم ضربا باليمين) الفاء عاطفة على **محذوف تقديره** فلم يجيبوا فراغ وعليهم جار ومجرور متعلقان براغ وضربا مصدر واقع موقع الحال أي فراغ عليهم ضاربا أو مصدر لفعل مقدر أي يضرب ضربا والجملة في محل نصب على الحال وباليمين متعلقان بضربا أو بعامله.

(فأقبلوا إليه يزفون) الفاء عاطفة وأقبلوا فعل ماض والواو فاعل وإليه متعلقان بأقبلوا وجملة يزفون في محل نصب على الحال من فاعل أقبلوا ويجوز تعلق إليه به. (قال أتعبدون ما تنحتون) قال فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو والهمزة للاستفهام الانكاري التوبيخي وتعبدون فعل مضارع مرفوع والواو فاعل وما مفعول به وجملة تنحتون صلة والعائد محذوف، ويجوز أن تكون ما مصدرية أي نحتكم، ويجوز أن تكون نكرة موصوفة أي منحوتكم، وقيل استفهامية للتوبيخ أي وأي شيء تعملون. (والله خلقكم وما تعملون)." (٢)

"الواو حالية والله مبتدأ وجملة خلقكم خبر والكاف مفعول به والواو عاطفة وما يجوز أن تكون موصولة أو مصدرية وقيل هي استفهامية للتوبيخ أي وأي شيء تعملون وقيل هي نافية أي أن العمل في الحقيقة ليس لكم فأنتم لا تعملون شيئا، وسيأتي مزيد بحث في هذا التركيب الذي شجر فيه الخلاف بين أهل السنة والمعتزلة، وجملة والله خلقكم حال ومعناها أتعبدون الأصنام على حالة تنافي ذلك وهي أن الله خالقكم وخالقهم جميعا ويجوز أن تكون الواو استئنافية والجملة مستأنفة.

(قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم) قالوا فعل وفاعل وابنوا فعل أمر والواو فاعل والجملة مقول القول وله متعلقان بابنوا وبنيانا مفعول به، فألقوه عطف على ابنوا وهو فعل أمر والواو فاعل والهاء مفعول به وفي الجحيم متعلقان بألقوه.

(فأرادوا به كيدا فجعلناهم الأسفلين) الفاء عاطفة وأرادوا فعل ماض وفاعل وبه متعلقان بأرادوا وكيدا مفعول به، فجعلناهم عطف على فأرادوا وهو فعل وفاعل ومفعول به أول والأسفلين مفعول به ثان لجعلناهم. (وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين) الواو عاطفة على **محذوف تقديره** فخرج من النار سالما وقال، وان واسمها وذاهب خبرها والى ربي متعلقان بذاهب والسين حرف استقبال ويهدين فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الياء والنون للوقاية وياء الضمير المحذوفة لرعاية الفواصل

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢٩٠/٨

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢٩٢/٨

مفعول به أي سيهديني وسيأتي معنى ذهابه الى ربه في باب الفوائد. (رب هب لي من الصالحين) رب منادى مضاف الى ياء المتكلم المحذوفة وقد تقدمه له نظائر وهب فعل دعاء وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت ولي متعلقان بهب ومن الصالحين صفة لمفعول به محذوف أي ولدا من الصالحين. (فبشرناه بغلام." (١)
"حليم)
الفاء عاطفة على **محذوف تقديره** فاستجبنا له، وبشرناه فعل ماض وفاعل ومفعول به وبغلام متعلقان ببشرناه وحليم صفة وفي الكلام إيجاز سيأتي في باب البلاغة.
(فلما بلغ معه السعي) الفاء استئنافية ولما حينية أو رابطة وبلغ فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو والظرف متعلق بمحذوف حال وعبارة الزمخشري: «فإن قلت بم يتعلق معه؟ قلت: لا يخلو إما أن يتعلق ببلغ أو بالسعي أو بمحذوف فلا يصح تعلقه ببلغ لاقتضائه بلوغهما معا حد السعي ولا بالسعي. لأن صلة المصدر لا تتقدم عليه فبقي أن يكون بيانا كأنه لما قال فلما بلغ السعي أي الحد الذي يقدر فيه على السعي قيل مع من فقال مع أبيه والمعنى في اختصاص الأب انه أرفق الناس به وأعطفهم عليه وغيره ربما عنف به في الاستسعاء فلا يحتمله لأنه لم تستحكم قوته ولم يصلب عوده» . (قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى) جملة قال لا محل لها لأنها جواب لما ويا حرف نداء وبني منادى مضاف لياء المتكلم وان واسمها وجملة أرى خبرها وفي المنام متعلقان بأرى وإن واسمها وجملة أذبحك خبرها وأن وما بعدها سدت مسد مفعولي رأى الحلمية، فانظر الفاء الفصيحة وانظر فعل أمر وفاعله مستتر وجوبا تقديره أنت وماذا ترى يجوز أن تكون ماذا مركبة استفهامية فتكون منصوبة بتري وما بعدها في محل نصب بانظر لأنها معلقة له ويجوز أن تكون ما استفهامية وذا موصولة فتكون ماذا مبتدأ وخبرا والجملة معلقة أيضا وأن تكون ماذا بمعنى الذي فتكون معمولا لأنظر وترى فعل مضارع من الرأي لا من رؤية العين ولا المتعدية الى مفعولين بل كقولك هو يرى رأي الخوار.." (٢)
"(قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين) يا حرف نداء وأبت منادى مضاف الى ياء المتكلم المعوض عنها بالتاء وقد تقدم القول فيها وافيا مرارا والتاء في محل جر لأن المعوض عنه كذلك وافعل فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت وما اسم موصول مفعول افعل وجملة تؤمر صلة والعائد **محذوف تقديره** ما تؤمر به فحذف الجار كما حذف في قولك أمرتك الخير فافعل ما أمرت به ويجوز أن تكون ما مصدرية أي أمرك على إضافة المصدر للمفعول والسين حرف استقبال وتجدني فعل مضارع مرفوع والنون للوقاية والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت والياء مفعول به ومن الصابرين في موضع المفعول الثاني. (فلما أسلما وتله للجبين) الفاء عاطفة ولما حينية أو رابطة وأسلما فعل ماض والألف فاعل أي استسلما وخضعا وانقادا لأمر الله، وتله الواو عاطفة وتله فعل ماض وفاعل مستتر تقديره هو أي إبراهيم والهاء مفعول به وللجبين متعلقان بمحذوف حال وجواب لما **محذوف تقديره** ظهر صبرهما أو أجزلنا لهما أجرهما أو كان ما كان مما تنطق به الحال. وقال الكوفيون والأخفش الجواب وتله للجبين بزيادة الواو وقيل وناديناه بزيادة الواو أيضا والأول أرجح. (وناديناه

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨/٢٩٣

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨/٢٩٤

أن يا إبراهيم) الواو عاطفة وناديناه فعل وفاعل ومفعول به وأن مفسرة لأن النداء فيه معنى القول دون حروفه ويا حرف نداء وإبراهيم منادى مفرد علم مبني على الضم.

(قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين) قد حرف تحقيق وصدقت فعل وفاعل والرؤيا مفعول به وإن واسمها وكذلك نعت لمصدر محذوف مقدم على عامله وجملة نجزي المحسنين خبر إن وجملة." (١)

"والنون في السريانية معنى» وقيل المراد بياسين هذا الياس المتقدم فعلى هذا هو مفرد مجرور بالفتحة لأنه غير منصرف للعلمية والعجمة وقيل هو ومن آمن معه فجمعوا معه تغليبا كقولهم للمهلب المهلبون فعلى هذا هو مجرور بالياء لأنه جمع مذكر سالم.

الإعراب:

(وإن إلياس لمن المرسلين) عطف أو استئناف لذكر القصة الرابعة، وان واسمها والياس علم أعجمي وستأتي ترجمته في باب الفوائد واللام المزحلقة والمرسلين خبر. (إذ قال لقومه ألا تتقون) إذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بفعل **محذوف تقديره** اذكر، واختار بعضهم تعليقه بالمرسلين وجملة قال في محل جر بإضافة الظرف إليها ولقومه جار ومجرور متعلقان بقال والهمزة للاستفهام ولا نافية وتتقون فعل مضارع مرفوع وفاعل والجملة مقول القول. (أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين) الهمزة للاستفهام الانكاري وتدعون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل وبعلا مفعول به والواو عاطفة وتذرون عطف على تدعون ويجوز أن تكون حالية والجملة في محل نصب على الحال وأحسن الخالقين مفعول به.

(الله ربكم ورب آبائكم الأولين) لفظ الجلالة بدل من أحسن الخالقين فهو منصوب وربكم بدل من الله ورب آبائكم الأولين عطف فالكلمات الثلاث منصوبة وقرئ بالرفع على أنها أخبار لمبتدأ محذوف أي هو أو الله مبتدأ وربكم خبره ورب آبائكم الأولين عطف على ربكم.

(فكذبوه فإنهم لمحضرون) الفاء عاطفة وكذبوه فعل وفاعل ومفعول." (٢)

"(إذ نجيناه وأهله أجمعين) الظرف متعلق **بمحذوف تقديره** اذكر وجملة نجيناه من الفعل والفاعل والمفعول في محل جر بإضافة الظرف إليها وأهله مفعول معه أو عطف على الهاء وأجمعين تأكيد.

(إلا عجوزا في الغابرين) إلا أداة استثناء وعجوزا مستثنى وفي الغابرين صفة. (ثم دمرنا الآخرين)

ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي ودمرنا الآخرين فعل ماض وفاعل ومفعول به وهم كفار قومه.

(وإنكم لتمرون عليهم مصبحين)

الواو عاطفة أو حالية وان واسمها واللام المزحلقة وتمرون فعل مضارع وفاعل وعليهم متعلقان بتمرون ومصبحين حال وهي تامة. (وبالليل أفلا تعقلون)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢٩٥/٨

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٠٦/٨

الواو عاطفة وبالليل عطف على مصبحين فهو حال أخرى والحال هنا محمول على المكان والباء للملابسة والهمزة داخلة على مقدر عطف عليه قوله فلا تعقلون والتقدير تشاهدون ذلك فلا تعقلون أي تعتبرون به.

[سورة الصافات (٣٧) : الآيات ١٣٩ الى ١٥٦]

وإن يونس لمن المرسلين (١٣٩) إذ أبق إلى الفلك المشحون (١٤٠) فساهم فكان من المدحضين (١٤١) فالتقمه الحوت وهو مليم (١٤٢) فلولا أنه كان من المسبحين (١٤٣)

للبث في بطنه إلى يوم يبعثون (١٤٤) فنبذناه بالعراء وهو سقيم (١٤٥) وأنبتنا عليه شجرة من يقطين (١٤٦) وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون (١٤٧) فآمنوا فمتعناهم إلى حين (١٤٨)

فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون (١٤٩) أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون (١٥٠) ألا إنهم من إفكهم ليقولون (١٥١) ولد الله وإنهم لكاذبون (١٥٢) أصطفى البنات على البنين (١٥٣)

ما لكم كيف تحكمون (١٥٤) أفلا تذكرون (١٥٥) أم لكم سلطان مبين (١٥٦)." [(١)]

"واستقر لكم على جهة الإنكار والجملة مستأنفة وكيف اسم استفهام في محل نصب على الحال أو المفعولية المطلقة وتحكمون فعل مضارع وفاعل والجملة مستأنفة أيضا فليس لإحدى الجملتين تعلق بالأخرى.

(أفلا تذكرون) الهمزة للاستفهام الانكاري أيضا والفاء عاطفة على محذوف مفهوم من السياق أي أعميتم عن الحقائق وضللتم عن الشواهد، ولا نافية وتذكرون فعل مضارع مرفوع وفاعل وأصله تتذكرون ومفعول تذكرون **محذوف تقديره** أنه منزه عن الولد.

(أم لكم سلطان مبين) أم حرف عطف بمعنى بل فهو للاضراب الانتقالي ولكم خبر مقدم وسلطان مبتدأ مؤخر ومبين نعت لسلطان.

البلاغة:

في هذه الآيات يبدو الأسلوب المكي واضح الدلالة، ظاهر المفهوم، مرهف العاطفة فقد تكرر فيه الاستفهام الانكاري، ناعيا عليهم جهلهم المفرط في الغباء، القائم على ثلاث جهالات: أولاها التجسيم لأن الولادة من خصائص الأجسام وثانيتها تفضيل أنفسهم على ربهم حيث جعلوا أوضع الجنسين في اصطلاحهم ومفهومهم له وأرفعهما لهم وتلك جهالة ما بعدها جهالة وثالثتها أنهم استهانوا بأكرم خلق الله وأقربهم إليه حيث أنثوهم وقد كانوا يتعايرون بوصف الأنوثة ويعتبرونه من دلائل المهانة وسمات الخسة.

الفوائد:

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٠٩/٨

١- اختلف في «أو» هذه اختلافا كثيرا فقال الفراء: معناها بل يزيدون فتكون عنده للإضراب ويكون الإخبار الأول بحسب ما يظهر." (١)

"(فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين) الفاء عاطفة وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط ونزل فعل ماض وفاعله ضمير مستتر تقديره هو أي العذاب وبساحتهم متعلقان بنزل والفاء رابطة لجواب إذا وساء فعل جامد لإنشاء الذم وصباح المنذرين فاعل والمخصوص بالذم **محذوف تقديره** صباحهم وقيل إن ضمير ساء يعود على المخصوص وان التمييز محذوف وان المذكور مخصوص لا فاعل وسيأتي المزيد من هذا البحث.

(وتول عنهم حتى حين) عطف على ما تقدم وقد سبق اعراب هذه الآية المكررة. (وأبصر فسوف يبصرون) تقدم اعرابها وحذف مفعول أبصر اختصارا لدلالة الأول عليه. (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) سبحان ربك مفعول مطلق لفعل محذوف ورب العزة بدل وعما متعلقان بسبحان وجملة يصفون صلة ما. (وسلام على المرسلين) سلام مبتدأ ساغ الابتداء به لما فيه من معنى الدعاء وعلى المرسلين خبر. (والحمد لله رب العالمين) الحمد مبتدأ ولله خبر ورب العالمين بدل أو صفة.

البلاغة:

في قوله «فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين» استعارة تمثيلية فقد شبه العذاب النازل بهم بعد ما أنذروا به فلم يبالوا الانذار، وأصموا آذانهم عنه بجيش أنذر بهجومه قومه بعض نصاحهم فلم يكترثوا لإنذاره ولم يتخذوا الأهبة والاحتياط وما عسى أن ينجيهم من هول الكارثة ويمكنهم من تفادي ويلاتها الطارئة وإنما." (٢)

"انتقالي والذين مبتدأ وكفروا صلته وفي عزة خبره وشقاق عطف على عزة أي تكبر وتجبر وشقاق أي امتناع عن قبول الحق. (كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص) كم خبرية في محل نصب مفعول مقدم لأهلكنا وأهلكنا فعل وفاعل ومن قبلهم متعلقان بأهلكنا ومن قرن تمييز كم الخبرية والمراد بالقرن الأمة، فنادوا الفاء عاطفة ونادوا فعل ماض والواو فاعل والواو حالية ولات حرف مشبه بليس وسيأتي القول عنها وعن التاء المتصلة بها مفصلا في باب الفوائد واسمها **محذوف تقديره** الحين وحين مناص خبرها أي نجاة.

(وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب) الواو عاطفة وعجبوا فعل ماض والواو فاعل وأن مصدرية وهي مع ما في حيزها مصدر منصوب بنزع الخافض أي عجبوا من مجيء منذر ومنذر فاعل مؤخر ومنهم نعت لمنذر والواو حرف عطف وقال الكافرون فعل وفاعل وفيه وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا للكفر عليهم وامعانا في الغضب عليهم وإشعارا بأن كفرهم حداهم الى هذا القول وهذا مبتدأ وساحر خبر وكذاب خبر ثان أو نعت لساحر.

(أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب) الهمزة للاستفهام التعجبي أي تعجبوا من هذا الحصر لأنهم قاسوا الغائب على الشاهد جهلا منهم وارتطاما بسوء الغفلة وجعل فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو والآلهة مفعول به أول وإلها مفعول

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣١٤/٨

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٢٤/٨

به ثان وواحدا صفة وإن واسمها واللام المزحلقة وشيء خبرها وعجاب صفة لشيء. قال الجوهري: العجيب الأمر الذي يتعجب منه وكذلك العجاب بالضم والعجاب بالتشديد أكثر منه.." (١)

"وعلى بعض متعلقان ببغى. (فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط) الفاء الفصيحة واحكم فعل أمر وفاعله مستتر وبيننا ظرف متعلق باحكم وبالحق حال أو متعلقان باحكم أيضا ولا تشطط عطف على احكم واهد فعل أمر مبني على حذف حرف العلة وفاعله مستتر تقديره أنت ونا مفعول به والى سواء الصراط متعلقان باهدنا.

(إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة) إن واسمها وأخي بدل من هذا أو خبر إن وله خبر مقدم وتسع مبتدأ مؤخر والجملة خبر إن أو خبر ثان وتسعون عطف على تسع ونعجة تمييز ولي خبر مقدم ونعجة مبتدأ مؤخر وواحدة نعت وسيأتي حديث الكناية بالنعجة في باب البلاغة.

(فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب) الفاء عاطفة وقال فعل ماض وجملة أكفلنيها من الفعل والفاعل المستتر والمفعولين مقول القول وعزني عطف على فقال وفي الخطاب متعلقان بعزني. (قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه) اللام جواب قسم محذوف وقد حرف تحقيق وظلمك فعل وفاعل مستتر والكاف مفعول به وبسؤال جار ومجرور متعلقان بظلمك ونعجتك مضاف اليه من إضافة المصدر الى مفعوله والفاعل محذوف أي بأن سألك نعجتك والى نعاجه متعلقان **بمحذوف تقديره** ليضمها. (وإن كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض) الواو عاطفة ويجوز أن تكون حالية وإن واسمها ومن الخلطاء نعت لكثيرا واللام المزحلقة ويبغي بعضهم فعل مضارع وفاعل وعلى بعض متعلقان بيبغي. (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم) إلا أداة استثناء والذين مستثنى متصل وجملة آمنوا صلة وعملوا عطف على آمنوا والصالحات مفعول به والواو حالية وقليل خبر مقدم وما زائدة لتأكيد القلة وهم مبتدأ مؤخر.." (٢)

"والنون للوقاية والياء مفعول به والى يوم متعلقان بأنظرني وجملة يبعثون في محل جر بإضافة الظرف إليها طلب فسحة لاغواء بني آدم.

(قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين) الفاء عاطفة لترتيب مضمون الجملة على الإنظار والباء حرف جر وقسم وعزتك مجرور بالباء والجار والمجرور متعلقان بفعل القسم المحذوف واللام واقعة في جواب القسم وأغويناهم جملة لا محل لها وأغويناهم فعل مضارع وفاعل مستتر تقديره أنا ومفعول به وأجمعين تأكيد. (إلا عبادك منهم المخلصين) إلا أداة استثناء وعبادك مستثنى ومنهم حال والمخلصين نعت لعبادك (قال فالحق والحق أقول) الفاء استئنافية والحق مبتدأ خبره **محذوف تقديره** قسمي أو مني أو خبر المبتدأ محذوف أي هو الحق والحق مفعول مقدم لأقول أي لا أقول إلا الحق يعني أن تقديم المفعول أفاد الحصر أو هو مصدر مؤكد لمضمون قوله لأملأن وجملة والحق أقول اعتراضية بين القسم وجوابه. وقد قرىء بنصب الحق الأول.

(لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين) اللام جواب للقسم وأملأن فعل مضارع مبني على الفتح والفاعل مستتر تقديره أنا والجملة خبر الحق أو لا محل لها لأنها جواب قسم ولم تتمحض لجواب القسم لأنه غير نص في اليمين بخلاف

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٢٧/٨

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٤٧/٨

لعمرك ولهذا لم يحذف الخبر ووجوبا وجهنم مفعول به ومنك متعلقان بأملأن وممن تبعك عطف على منك وجملة تبعك صلة من ومنهم حال وأجمعين تأكيد للضمير في منهم أو للكاف في منك وما عطف عليه، قال الزمخشري:
«فإن قلت أجمعين تأكيد لماذا؟ قلت: لا يخلو أن يؤكد به الضمير في منهم أو الكاف في منك مع من تبعك ومعناه لأملأن جهنم من المتبوعين والتابعين أجمعين لا أترك أحدا منهم» .." (١)
"الإعراب:
(أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه) أم يجوز أن تكون متصلة ومعادلها **محذوف تقديره** الكافر خير أم الذي هو قانت وقد دخلت على من الموصولة فأدغمت الميم في الميم، أو منقطعة فتقدر ببل والهمزة أي بل أمن هو قانت كغيره؟ وقرىء بالتخفيف فالهمزة للاستفهام الانكاري، وعلى كل فمن اسم موصول مبتدأ خبره محذوف كما تقدم وهو مبتدأ وقانت خبره والجملة صلة من وآناء الليل ظرف متعلق بقانت وساجدا حال وقائما عطف عليه وجملة يحذر الآخرة حال ثالثة وجملة يرجو رحمة ربه عطف على جملة يحذر الآخرة.
(قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) هل حرف استفهام معناه الإنكار ويستوي الذين فعل مضارع وفاعل وجملة يعلمون صلة والذين لا يعلمون عطف على الذين يعلمون، وفي هذه الآية تنزيل المتعدي منزلة القاصر ولا يقدر المفعول في قوله يعلمون لأن المقدر كالموجود أي هل يستوي من ثبتت له حقيقة العلم ومن لم تثبت له والاستفهام إنكاري أي لا يستويان لأن المقصود بيان ثبوت الفعل للفاعل لا بيان وقوعه على المفعول وإيضاح الفرق بين المنزل وغيره أن قولك فلان يعطى لبيان كونه معطيا فيكون كلاما مع من جهل أصل الإعطاء وقولك فلان يعطي الدنانير لبيان جنس ما يتناوله الإعطاء لا لبيان كونه معطيا ويكون كلاما مع من ثبت له أصل الإعطاء لا مع من جهل إعطاء.. (إنما يتذكر أولوا الألباب) إنما كافة ومكفوفة." (٢)

"فكانوا إذا رأوا عجزهم عن معارضته اقشعرت الجلود منه إعظاما له وتعجبا من حسنه وبلاغته ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله.

[سورة الزمر (٣٩) : الآيات ٢٤ الى ٢٨]
أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون (٢٤) كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون (٢٥) فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون (٢٦) ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون (٢٧) قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون (٢٨)

الإعراب:

---
(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨/٣٨٥
(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨/٣٩٨

(أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة) الهمزة للاستئناف الإنكاري والفاء عاطفة على جملة مقدرة تفهم من مضمون السياق أي أكل الناس سواء فمن يتقي، ومن اسم موصول في محل رفع مبتدأ وجملة يتقي بوجهه صلة وسوء العذاب مفعول به ويوم القيامة ظرف متعلق بيتقي وخبر من **محذوف تقديره** كمن أمن من العذاب وسيأتي معنى الاتقاء بالوجه في باب البلاغة. (وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون) وقيل عطف على يتقي أي ويقال لهم ذوقوا وإنما عدل إلى الماضي للدلالة على تحقق وقوع القول ويجوز أن تكون الواو حالية والجملة في محل نصب على الحال من ضمير يتقي وللظالمين متعلقان بقيل وفيه وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالظلم وجملة." (١)

"البلاغة:

في قوله «قل يا قوم اعملوا على مكانتكم» الآية استعارة تصريحية فقد شبهت الحال بالمكان القار فيه، ووجه الشبه ثباتهم في تلك الحال بثبات المتمكن في مكانه.

[سورة الزمر (٣٩) : الآيات ٤٣ الى ٤٦]

أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون (٤٣) قل لله الشفاعة جميعا له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون (٤٤) وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون (٤٥) قل اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون (٤٦)

الإعراب:

(أم اتخذوا من دون الله شفعاء) أم حرف عطف بمعنى بل واتخذوا فعل ماض والواو فاعل أي قريش ومن دون الله مفعول اتخذوا الثاني وشفعاء مفعول اتخذوا الأول. (قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون) الهمزة للاستفهام الإنكاري ومدخولها **محذوف تقديره** أيشفعون والواو حالية ولو شرطية وكان واسمها وجملة لا يملكون خبرها والجملة في موضع نصب على الحال والمعنى أيشفعون في حالة كونهم لا يملكون ولا يعقلون وشيئا مفعول به أو." (٢)

"مفعول مطلق وقد تقدم القول فيها ولا يعقلون عطف على لا يملكون، وجواب لو **محذوف تقديره** تتخذونهم أي وان كانوا بهذه الصفة تتخذونهم. (قل لله الشفاعة جميعا له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون) لله خبر مقدم والشفاعة مبتدأ مؤخر واللام للملك أي انه مختص بها لا يملكها أحد إلا بتمليكه وجميعا حال وله خبر مقدم وملك السموات والأرض مبتدأ مؤخر ثم حرف عطف للترتيب والتراخي وإليه متعلقان بترجعون.

(وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة) الواو عاطفة وإذا ظرف مستقبل متعلق بالجواب وجملة ذكر

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨/٤١٢

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨/٤٢٦

الله في محل جر بإضافة الظرف إليها والله نائب فاعل ووحده حال وعلى المصدر عند الخليل وسيبويه، وجملة اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة لا محل لها لأنها جواب إذا. (وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون) عطف على ما تقدم ومن دونه صلة الذين وإذا الفجائية وقد جرينا على أنها حرف فلا تحتاج إلى عامل وإذا كانت ظرف زمان أو مكان كانت معمولة لما بعدها وهم مبتدأ وجملة يستبشرون أي يستبشرون وقت ذكر الذين من دونه. (قل اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة) اللهم منادى والميم المشددة عوض عن يا وقد تقدم بحث ذلك مفصلا وفاطر السموات والأرض منادى مضاف وهناك أعاريب أخرى سيرد الكلام عنها مفصلا في باب الفوائد وكذلك قوله عالم الغيب والشهادة.

(أنت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون) أنت مبتدأ وجملة تحكم خبر وبين عبادك الظرف متعلق بتحكم وفيما متعلقان بتحكم أيضا وكانوا كان واسمها وجملة يختلفون خبر كانوا وفيه متعلقان بيختلفون وجملة كانوا إلخ صلة ما.." (١)

"(أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) الهمزة للاستفهام الإنكاري والواو عاطفة على **محذوف تقديره** أقالوها ولم يعلموا ولم حرف نفي وقلب وجزم ويعلموا فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل وأن وما في حيزها سدت مسد مفعولي يعلموا وان واسمها وجملة يبسط الرزق خبرها ولمن متعلقان بيبسط وجملة يشاء صلة ويقدر عطف على يبسط.

(إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) إن وخبرها المقدم واللام المزحلقة وآيات اسمها المؤخر ولقوم صفة لآيات وجملة يؤمنون صفة لقوم.

[سورة الزمر (٣٩) : الآيات ٥٣ الى ٥٩]

قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم (٥٣) وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون (٥٤) واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون (٥٥) أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين (٥٦) أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين (٥٧)

أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين (٥٨) بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين (٥٩)." (٢)

"التراخي وتؤمرون فعل مضارع مرفوع لأنه لم يعطف على يأتيكم وسيأتي السر في ذلك في باب البلاغة.

(واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم) واتبعوا عطف على وأنيبوا وأحسن مفعول به لاتبعوا وما اسم موصول مضاف لأحسن وجملة أنزل إليكم صلة ومن ربكم متعلقان بأنزل أيضا. (من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون) من قبل متعلقان بمحذوف حال وأن وما في حيزها في محل جر بالإضافة وبغتة حال والواو حالية وأنتم مبتدأ وجملة لا تشعرون خبر

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨/٤٢٧

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨/٤٣٢

والجملة نصب على الحال.

(أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله) أن وما في حيزها في محل نصب مفعول لأجله، وقدره الزمخشري كراهة أن تقول وقدره أبو البقاء أنذر ناكم مخافة أن تقول، ونفس فاعل تقول وسيأتي السر في تنكيرها في باب البلاغة ويا حرف نداء وحسرتا منادى مضاف لياء المتكلم المنقلبة ألفا وأصله يا حسرتي أي ندامتي وعلى ما فرطت أي على تفريطي فما مصدرية والمصدر المؤول مجرور بعلى والجار والمجرور متعلقان بحسرتا وفي جنب الله متعلقان بفرطت وسيأتي بحث هذه الكناية في باب البلاغة.

(وإن كنت لمن الساخرين) الواو للحال وان مخففة من الثقيلة أي والحال أني وكان واسمها واللام الفارقة ومن الساخرين خبر كنت ومحل الجملة نصب على الحال. (أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين) أو حرف عطف وتقول عطف على أن تقول ولو شرطية وأن وما في حيزها فاعل لفعل **محذوف تقديره** ثبت وأن واسمها وجملة هداني خبرها واللام واقعة في جواب لو وكان واسمها ومن المتقين خبرها والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط جازم.." (١)

"ظرف متعلق بمقت الله وإن توسط بينهما الخبر لأن الظروف يتوسع فيها ما لا يتوسع في غيرها ومنع ذلك أبو البقاء لما تقدم وجعل الظرف متعلقا بفعل **محذوف تقديره** مقتكم إذ تدعون، وجملة تدعون في محل جر بإضافة الظرف إليها وتدعون فعل مضارع مبني للمجهول والواو هي نائب الفاعل وإلى الإيمان متعلقان بتدعون، فتكفرون الفاء عاطفة وتكفرون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والمعنى المتحصل من الآية أنهم عند ما يزجون في غيابات النار ويذوقون الهول من احتراقهم بها ينطلقون بالملامة بعضهم على بعض ويتراشقون التهم ويلقي كل واحد الملامة على الآخر فيدعون من مكان سحيق أن مقت الله إياكم أو أنفسكم الأمارة بالسوء إذ تدعون في الدنيا من جهة الأنبياء فلا تصيخون للسمع، ولا تبالون بالنصح والإرشاد، سادرين في مطاوعة أهوائكم الجموح.

(قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل) قالوا فعل وفاعل وربنا منادى مضاف محذوف منه حرف النداء وأمتنا فعل ماض والتاء فاعل ونا ضمير متصل في نصب مفعول به واثنتين مفعول مطلق ناب عدده عن المصدر أي إماتتين اثنتين وكذلك وأحييتنا اثنتين، واعترفنا فعل وفاعل وبذنوبنا متعلقان باعترفنا، فهل الفاء عاطفة وهل حرف استفهام والى خروج خبر مقدم ومن حرف جر زائد وسبيل مجرور لفظا مرفوع محلا على أنه مبتدأ مؤخر. (ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم) ذلكم مبتدأ والاشارة الى العذاب وبأنه خبر وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة دعي في محل جر بإضافة الظرف إليها والله نائب فاعل ووحده حال وجملة كفرتم لا محل لها لأنها جواب إذا وجملة الشرط." (٢)

"ولعله على صواب وعلى الله متعلقان بيخفى ومنهم حال لأنه كان في الأصل صفة لشيء وشيء فاعل يخفى. (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به فالجملة مقول قول محذوف أي يقوله تعالى

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨/٤٣٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨/٤٦٤

ويجيب نفسه والقول معطوف على ما قبله أو مستأنف في جواب سؤال مقدر كأنه قيل فماذا يكون حينئذ فقيل يقال لمن الملك. ولمن خبر مقدم والملك مبتدأ مؤخر واليوم ظرف متعلق بالملك ولله خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** الملك لله والواحد القهار نعتان لله وقال الزمخشري: «ينادي مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه أهل المحشر لله الواحد القهار» .

(اليوم تجزى كل نفس بما كسبت) الظرف متعلق بتجزى والكلام تتمة للمقول وتجزى فعل مضارع مبني للمجهول وكل نفس نائب فاعل وبما متعلقان بتجزى وما موصولة أو ظرفية. (لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب) لا نافية للجنس وظلم اسمها المبني على الفتح واليوم ظرف متعلق بمحذوف خبر وإن واسمها وخبرها والجملة تعليل لعدم الظلم أي أنه تعالى لا يشغله حساب عن حساب فهو سريع في حسابه عادل في حكمه. (وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين) الواو عاطفة على ما تقدم وأنذرهم فعل أمر وفاعل مستتر ومفعول به أول ويوم الآزفة مفعول به ثان وإذ بدل من يوم الآزفة والقلوب مبتدأ ولدي الحناجر ظرف متعلق بمحذوف خبر والجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها وكاظمين حال من القلوب وعوملت الحناجر في جمعها بالياء والنون معاملة أصحابها وسيأتي تقرير الزمخشري في باب البلاغة. (ما للظالمين من حميم ولا شفيع." (١)

"اللغة:

(يتحاجون) : يتخاصمون يقال: حاجه حجاجا ومحاجة ومحاجة: خاصمه والمحجاج الكثير الخصومة.

(تبعا) : جمع تابع كخدم جمع خادم أو هو مصدر وصف به.

(جهنم) سيأتي القول فيها في باب البلاغة.

الإعراب:

(وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا) الواو استئنافية وإذ ظرف لما مضى متعلق بفعل **محذوف تقديره** اذكر يا محمد لقومك وجملة يتحاجون في محل جر بإضافة الظرف إليها وفي النار متعلقان بيتحاجون والفاء تفريعية لتفصيل التحاج والتخاصم ويقول الضعفاء فعل مضارع وفاعل وللذين متعلقان بيقول وجملة استكبروا صلة. (إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار) إن واسمها وجملة كنا خبرها والجملة مقول القول وكان واسمها ولكم متعلقان بمحذوف صفة لتبعا أو متعلقان به إذا اعتبر مصدرا،." (٢)

"(الحمد لله رب العالمين) تقدم إعرابها في مستهل الكتاب والجملة مقول لقول محذوف هو حال من فاعل فادعوه أي قائلين الحمد لله إلخ ويجوز أن تكون الجملة مستأنفة على أنها من كلامه ذاته سبحانه.

(قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي) إن واسمها وخبرها مقول القول وجملة نهيت خبر إن والتاء نائب فاعل وأن أعبد المصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض أي عن عبادة الذين تدعون وجملة تدعون

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨/٤٦٩

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨/٤٩٦

صلة ومن دون الله حال ولما ظرف بمعنى حين أو رابطة وجاءني البينات فعل ومفعول به مقدم وفاعل مؤخر وجملة جاءني في محل جر بإضافة الظرف إليها.

(وأمرت أن أسلم لرب العالمين) عطف على نهيت وأن وما في حيزها نصب بنزع الخافض أي بالإسلام ولرب العالمين متعلقان بأسلم. (هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة) هو مبتدأ والذي خبر وجملة خلقكم صلة ومن تراب متعلقان بخلقكم والكلام مستأنف مسوق لبيان كيفية تكون البدن وما بعده عطف عليه. (ثم يخرجكم طفلا) عطف أيضا ويخرجكم فعل مضارع وفاعل وطفلا حال من الكاف في يخرجكم. (ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا) عطف أيضا واللام للتعليل وتبلغوا منصوب بأن مضمرة بعد اللام والجار والمجرور متعلقان بفعل **محذوف تقديره** ثم يبقيكم وكذلك لتكونوا شيوخا وشيوخا خبر كان وقرىء بضم الشين وكسرها. (ومنكم من يتوفى من قبل) الجملة مستأنفة ومنكم متعلقان بمحذوف خبر ل «من» ومن قبل متعلقان بيتوفى (ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون) الواو عاطفة." (١)

"ولتبلغوا الجار والمجرور متعلقان بمحذوف أيضا تقديره ونفعل ذلك ونحوه وأجلا مفعول به ومسمى نعت ولعلكم تعقلون عطف على قوله لتبلغوا أشدكم.

(هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون) هو مبتدأ والذي خبره وجملة يحيي ويميت صلة، فإذا الفاء عاطفة وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة قضى في محل جر بإضافة الظرف إليها وأمرا مفعول به، فإنما الفاء رابطة وإنما كافة ومكفوفة ويقول فعل مضارع والفاعل مستتر تقديره هو وله متعلقان بيقول وكن فعل أمر تام وفاعل مستتر تقديره أنت والفاء استئنافية وجملة يكون خبر لمبتدأ محذوف أي فهو يكون وقرىء فيكون بفتحها على أن الفاء سببية والفاعل ضمير مستتر تقديره هو.

الفوائد:

كائنا ما كان:

اختلف في كان وكائنا في قولك: لأضربنه كائنا ما كان فقال الفارسي: هما تامان في الموضعين وما مصدرية وهي وما بعدها فاعل كائنا أي كونه وقيل هما ناقصان في الموضعين وفي كائنا ضمير هو اسمه وخبره ما وهي موصولة وصلتها كان واسمها وخبرها واسمها ضمير مستتر فيها وخبرها **محذوف تقديره** إياه واسم كائن المستتر فيه وخبر كان عائدان على الشخص المضروب وتقدير الكلام حينئذ لأضربنه كائنا الذي كان إياه وكائنا حال من مفعول لأضربنه وفيه اطلاق ما على العاقل وهو جائز ويجوز أن تكون ما نكرة موصوفة وقد يقال من كان فيكون الكلام جاريا على وجهه.." (٢)

"ماض والواو فاعل والفعل في محل جزم فعل الشرط، فقل الفاء رابطة وقل فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت وأنذرتكم فعل ماض وفاعل ومفعول به، وعبر بالماضي وسياق الكلام يقتضي الاستقبال للدلالة على تحقق الإنذار، وصاعقة

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨/٥١٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨/٥١٥

مفعول به ثان ومثل نعت لصاعقة.
(إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم) الظرف متعلق بصاعقة لأنها بمعنى العذاب وجملة جاءتهم الرسل في محل جر بإضافة الظرف إليها ومن بين أيديهم متعلقان بجاءتهم ومن خلفهم عطف عليه أي من جميع جوانبهم أو من جهة الزمان الماضي بالإنذار ومن جهة المستقبل بالتحذير وأعربه بعضهم متعلقا بمحذوف حال من الرسل أي حال كون الرسل من بين أيدي عاد وثمود ومن خلفهم ورجح الزمخشري الأول في تفسيره لمعناه قال: «أي أتوهم من كل جانب واجتهدوا بهم وأعملوا فيهم كل حيلة وتقول استدرت بفلان من كل جانب فلم يكن لي فيه حيلة» .
(أن لا تعبدوا إلا الله) يجوز في أن هذه ثلاثة أوجه: أحدها أن تكون مخففة من الثقيلة أصله أنه لا تعبدوا أي بأن الشأن والحديث قولنا لكم لا تعبدوا وأن وما في حيزها نصب بنزع الخافض والجار والمجرور متعلقان **بمحذوف تقديره** قائلين وهو حال من الرسل ولا ناهية وتعبدوا فعل مضارع مجزوم بلا وإلا أداة حصر ولفظ الجلالة مفعول به، والوجه الثاني أن تكون مصدرية تنصب الفعل المضارع ولا نافية وتعبدوا فعل مضارع منصوب بأن بعد لا النافية فإن لا النافية لا تمنع عمل العامل فيما بعدها، والوجه الثالث أن تكون مفسرة لأن مجيء الرسل يحمل القول وتكون الجملة لا محل لها لأنها مفسرة. (قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فإنا بما أرسلتم به كافرون) قالوا فعل ماض وفاعل ولو حرف شرط غير جازم وشاء." (١)
"ربنا فعل وفاعل والمفعول به **محذوف تقديره** إرسال الرسل والأحسن أن يقدر من جنس جوابها أي لو شاء ربنا إنزال ملائكة بالرسالة إلى الإنس لأنزل إليهم بها ملائكة والفاء الفصيحة وان واسمها وبما متعلقان بكافرون وجملة أرسلتم به صلة وكافرون خبر إن والمعنى فإذ أنتم بشر ولستم ملائكة فإننا لا نؤمن بكم.
(فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق) الفاء استئنافية والكلام مستأنف مسوق للشروع في حكاية ما يختص به كل واحد منهما وأما حرف شرط وتفصيل وعاد مبتدأ والفاء رابطة لجواب أما وجملة استكبروا خبر عاد وفي الأرض متعلقان باستكبروا وبغير الحق حال. (وقالوا من أشد منا قوة) وقالوا عطف على فاستكبروا ومن اسم استفهام مبتدأ وأشد خبر والجملة مقول القول ومنا متعلقان بأشد وقوة تمييز. (أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة) الهمزة للاستفهام الإنكاري والواو حرف عطف وجملة لم يروا معطوفة على مقدر يقتضيه السياق أي اغفلوا وضلوا ولم يروا وأن وما في حيزها سدت مسد مفعولي يروا لأنها بمعنى العلم وأن واسمها والذي نعت وجملة خلقهم صلة وهو مبتدأ وأشد خبر ومنهم متعلقان بأشد وقوة تمييز والجملة خبر أن.
(وكانوا بآياتنا يجحدون) عطف على قوله فاستكبروا أيضا والجملة المعطوفة والمعطوف عليه المقدر اعتراض وبآياتنا متعلقان بيجحدون لأنه متضمن معنى يكفرون. (فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا) الفاء عاطفة وأرسلنا فعل وفاعل وعليهم متعلقان بأرسلنا وريحا مفعول به وصرصرا نعت وفي أيام نعت ثان أو حال ونحسات نعت لأيام، ولنذيقهم اللام." (٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥٤١/٨

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥٤٢/٨

"الإعراب:

(وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى) عطف على قوله فأما عاد وأما حرف شرط وتفصيل وثمود مبتدأ وجملة فهديناهم الخبر والفاء عاطفة واستحبوا عطف على هديناهم والعمى مفعول به وعلى الهدى متعلقان باستحبوا لأنه متضمن معنى آثروا (فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون) الفاء عاطفة وأخذتهم فعل ماض ومفعول به مقدم وصاعقة العذاب فاعل مؤخر والهون نعت للعذاب أو بدل منه وبما متعلقان بأخذتهم والباء معناها السببية وما موصولة وجملة كانوا صلة وكان واسمها وجملة يكسبون خبرها والعائد محذوف أي بالذي كانوا يكسبونه من شركهم وتكذيبهم نبيهم صالحا.

(ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون) الواو حرف عطف ونجينا فعل وفاعل والذين مفعول به وجملة آمنوا صلة وكانوا عطف على آمنوا وكان واسمها وجملة يتقون خبرها. (ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون) الواو استئنافية ويوم مفعول لفعل **محذوف تقديره** اذكر يوم وجعله أبو البقاء ظرفا لما دل عليه بعده وهو قوله تعالى «فهم يوزعون» كأنه قال يمنعون يوم نحشر، وليس ببعيد، وجملة يحشر في محل جر بالإضافة وأعداء الله نائب فاعل والى النار متعلقان بيحشر والفاء عاطفة وهم مبتدأ وجملة يوزعون خبر. (حتى إذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) حتى حرف غاية وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن متضمن معنى الشرط متعلق بجوابه وهو شهد وما زائدة لتأكيد." (١)

"الإعراب:

(ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر) كلام مستأنف مسوق لإيراد أربع آيات من آياته تعالى ومن آياته خبر مقدم والليل مبتدأ مؤخر وما بعده عطف عليه. (لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون) لا ناهية وتسجدوا فعل مضارع مجزوم بلا وللشمس متعلقان بتسجدوا ولا للقمر عطف، واسجدوا لله عطف آخر والذي نعت لله وجملة خلقهن صلة والضمير يعود الى الآيات ولذلك عبر عن الأربع بضمير الإناث مع أن فيها ثلاثة مذكرة والعادة تغليب المذكر على المؤنث لأنه لما قال ومن آياته فنظم الأربعة في سلك الآيات صار كل واحد منها آية فعبر عنها بضمير الإناث. وإن شرطية وكنتم فعل ماض ناقص والتاء اسمها وهو فعل الشرط وإياه مفعول مقدم لتعبدون وجملة تعبدون خبر كنتم وجواب الشرط **محذوف تقديره** فاسجدوا له.

(فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون) الفاء عاطفة وإن شرطية واستكبروا فعل ماض وفاعله وهو في محل جزم فعل الشرط، فالذين الفاء تعليل لجواب الشرط المحذوف وتقديره فدعهم وشأنهم والذين مبتدأ وعند ربك الظرف متعلق بمحذوف صلة الذين والظرفية هنا مكانة وتشريف وهي تعبير عن الزلفى والكرامة وجملة يسبحون خبر الذين وله متعلقان بيسبحون والليل والنهار متعلقان بيسبحون أيضا والواو عاطفة أو حالية وهم مبتدأ وجملة لا يسأمون خبر. (ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت) الواو عاطفة على." (٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨/٥٤٦

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨/٥٦٤

"الإعراب:

(إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا) كلام مستأنف مسوق لبيان حال الملحدين وإن واسمها وجملة يلحدون صلة الموصول وفي آياتنا متعلقان بيلحدون وجملة لا يخفون علينا خبر إن.

(أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة) الهمزة للاستفهام التقريري والفاء عاطفة على مقدر يقتضيه السياق ومن اسم موصول مبتدأ وجملة يلقى في النار صلة من وخير خبرها وأم حرف عطف ومن عطف على من الأولى وجملة يأتي صلة وآمنا حال وكان السياق يقتضي أن يقول أم من يدخل الجنة ولكن عدل عن مقتضى السياق ليصرح بأمنهم وانتفاء الخوف عنهم وذلك أثلج لصدورهم وأقر لعيونهم ويوم القيامة متعلق بيأتي أو بآمنا.

(اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير) اعملوا فعل أمر والمراد به التهديد لهم والواو فاعل وما مفعول به وجملة شئتم صلة ما وجملة إنه تعليل للأمر وان واسمها وبما تعملون متعلقان ببصير وبصير خبر إن.

(إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز) الجملة بدل من جملة إن السابقة وان واسمها وجملة كفروا بالذكر صلة ولما حينية أو رابطة وجاءهم فعل وفاعل مستتر ومفعول به، وفي خبر إن وجوه أظهرها أنه **محذوف تقديره** لا يخفون علينا ويؤيد هذا الوجه كون إن الثانية بدلا من إن الأولى فيسري عليها ما يسري على الأولى والقاعدة ان المحكوم به على البدل محكوم به على المبدل منه وذكر المعربون أوجها أخرى نورد خلاصتها فيما يلي:." (١)

"١- انه محذوف لفهم المعنى وتقديره معذبون أو مهلكون وهو وجه سديد أيضا.

٢- انه محذوف قدره الجلال بقوله: نجازيهم.

٣- انه موجود مذكور وهو قوله فيما بعد «أولئك ينادون» .

٤- انه موجود مذكور وهو قوله: «لا يأتيه الباطل» والعائد محذوف أي لا يأتيه الباطل منهم نحو المشمش منوان بدرهم أي منون منه وتكون أل عوضا من الضمير في رأي الكوفيين تقديره إن الذين كفروا بالذكر لا يأتيه باطلهم.

٥- ان الخبر قوله ما يقال لك والعائد **محذوف تقديره**: إن الذين كفروا بالذكر ما يقال لك في شأنهم الا ما قد قيل للرسل من قبلك.

وانه الواو حالية وان واسمها واللام المزحلقة وكتاب خبرها وعزيز نعت والجملة نصب على الحال أي ممتنع عن ان ينال منه أحد بحماية الله وكلاءته ويؤيده قوله تعالى «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» فلا يستطيع أحد أن يبطله أو يخرمه، (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) الجملة نعت ثان للكتاب ولا نافية ويأتيه الباطل فعل ومفعول به مقدم وفاعل مؤخر ومن بين يديه متعلقان بيأتيه ولا من خلفه عطف على من بين يديه وتنزيل خبر رابع ومن حكيم متعلقان بتنزيل وحميد نعت لحكيم.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨/٥٦٩

(ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك) كلام مستأنف مسوق لتسليته صلى الله عليه وآله على ما يناله من أذاهم وما نافية ويقال فعل مضارع مبني للمجهول ولك متعلق بيقال وإلا أداة حصر وما نائب." (١)

"فاعل أي إلا مثل الذي وقد حرف تحقيق وقيل للرسل صلة ومن قبلك حال.

(إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم) إن واسمها واللام المزحلقة وذو مغفرة خبرها وعقاب أليم عطف على ما تقدم.

(ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياتهء أعجمي وعربي) كلام مستأنف مسوق للرد على تساؤلهم: هلا أنزل القرآن بلغة العجم ولو شرطية وجعلناه فعل وفاعل ومفعول به وقرآنا مفعول به ثان وأعجميا نعت واللام واقعة في جواب الشرط وجملة قالوا لا محل لها ولولا حرف تحضيض أي هلا وفصلت فعل ماض مبني للمجهول وآياته نائب فاعل والمعنى بنيت بلسان نفهمه ونفقهه، أأعجمي الهمزة للاستفهام الانكاري وأعجمي خبر لمبتدأ محذوف أي أهو أي القرآن أعجمي والمرسل به عربي وفيه قراءات بتحقيق الهمزة الثانية وقبلها ألفا ممدودة ويقرأ بهمزة واحدة وفتح العين على النسب الى عجم ويجوز أن يعرب أأعجمي مبتدأ والخبر محذوف تقديره أأعجمي وعربي يستويان.

(قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء) قل فعل أمر وفاعل مستتر تقديره أنت أي قل في الرد عليهم وهو مبتدأ وللذين آمنوا حال لأنه كان نعتا وتقدم، وهدى وشفاء خبر هو أي انه هاد لهم وشاف لما في صدورهم وكاف في درء الشبه ولهذا ورد معجزا بلسانهم وسيأتي تفصيل واف لهذا الموضوع في باب البلاغة.

(والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد) والذين الواو عاطفة والذين مبتدأ وجملة لا يؤمنون صلة والعائد محذوف أي به وفي آذانهم خبر مقدم ووقر مبتدأ مؤخر." (٢)

"وموسى مفعول به أول والكتاب مفعول به ثان والفاء عاطفة واختلف فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل مستتر وفيه متعلقان باختلف.

(ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب) الواو عاطفة ولولا حرف امتناع لوجود وكلمة مبتدأ محذوف الخبر وجملة سبقت نعت لكلمة ومن ربك متعلقان بسبقت واللام واقعة في جواب لولا وقضي فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل مستتر يعود على المصدر المفهوم من قضي أي القضاء وبينهم ظرف متعلق بقضي والضمير في بينهم يعود على كفار قومه، وانهم الواو حاليه وان واسمها واللام المزحلقة وفي شك خبر إن ومنه متعلقان بمحذوف نعت ومريب نعت ثان.

(من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) من اسم شرط جازم مبتدأ وعمل فعل ماض في محل جزم فعل الشرط وصالحا مفعول به أو نعت لمصدر محذوف وقد تقدمت له نظائر والفاء رابطة لجواب الشرط ولنفسه متعلقان بفعل محذوف تقديره نفع أو عمل ويجوز أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف أي فالعمل الصالح لنفسه، ومن أساء فعليها عطف على ما تقدم وإعرابه مماثل له والواو يصح أن تكون حالية أو عاطفة وما نافية حجازية وربك اسمها وبظلام الباء

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨/٥٧٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨/٥٧١

حرف جر زائد وظلام مجرور لفظا منصوب محلا على انه خبر ما وللعبيد متعلقان بظلام، ويصح أن تكون ظلام صيغة نسب كتمار وبقال وخباز كما سيأتي تفصيها في باب الفوائد ويصح أن تكون صيغة مبالغة وعلى الأول يكون معناه ليس بذي ظلم وقد رجحه غير واحد من المعربين. (إليه يرد علم الساعة) اليه جار ومجرور متعلقان بيرد ويرد فعل مضارع مبني للمجهول وعلم الساعة نائب فاعل.." (١)

"الشر في محل جر بإضافة الظرف إليها، فذو: الفاء رابطة وذو دعاء خبر لمبتدأ محذوف وعريض نعت لدعاء وسيأتي في باب البلاغة معنى هذا النعت (قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد) أرأيتم: أي أخبروني عن حالتكم العجيبة وقد تقدم القول في أرأيتم. ومفعول رأى الاول **محذوف تقديره** أرأيتم أنفسكم والثاني هو الجملة الاستفهامية وإن شرطية وكان فعل الشرط واسمها مستتر تقديره هو أي القرآن ومن عند الله خبر، ثم كفرتم عطف على كان من عند الله وجواب الشرط **محذوف تقديره** فأنتم أضل من غيركم أو ليس ثمة أضل منكم وجملة الشرط اعتراض بين المفعولين الأول والثاني ومن اسم استفهام مبتدأ وأضل خبر وممن متعلقان بأضل وهو مبتدأ وفي شقاق بعيد خبر والجملة الاسمية صلة الموصول (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم) السين للاستقبال ونريهم فعل مضارع ومفعول به أول وآياتنا مفعول به ثان والرؤية هنا بصرية فلذلك عديت إلى اثنين فقط وفي الآفاق حال من الآيات والآفاق جمع أفق وهو الناحية وهو كأعناق في عنق أبدلت همزته ألفا، ونقل الراغب «أنه يقال أفق بفتح الهمزة والفاء فيكون كجبل وأجبال والأفق الذي بلغ نهاية الكرم تشبيها في ذلك بالذاهب في الآفاق والنسبة إلى الأفق أفقي بفتحهما قلت: ويحتمل أنه نسبة إلى المفتوح واستغنوا بذلك عن النسبة إلى المضموم وله نظائر» وفي أنفسهم عطف على في الآفاق (حتى يتبين لهم أنه الحق) حتى حرف غاية وجر ويتبين فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى وحتى وما بعدها متعلق بقوله سنريهم وأن وما في حيزها فاعل تبين (أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) الهمزة للاستفهام الإنكاري التوبيخي والواو حرف عطف على مقدر يقتضيه السياق أي ألم يغنهم ولم يكفهم والباء حرف جر زائد وربك مجرور لفظا مرفوع محلا والمفعول به محذوف أي أو لم يكفك ربك، وأن وما في." (٢)

"اللغة:

(يجتبي إليه) يجتلب إليه، والاجتباء افتعال من الجباية وهي الجمع. قال الراغب: يقال جبيت الماء في الحوض أي جمعته ومنه قوله تعالى: يجبى إليه ثمرات كل شيء. والاجتباء الجمع على طريق الاصطفاء قال تعالى: قالوا لولا اجتبيتها، واجتباء الله العبد تخصيصه إياه بغيض إلهي لتحصل له أنواع النعم بلا سعي منه.

الإعراب:

(شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك) لك أن تجعله خبرا عاشرا، ولك أن تجعله كلاما مستأنفا مسوقا

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥٧٥/٨

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨/٩

للشروع في تفصيل ما أجمله أولا. وشرع فعل ماض والفاعل مستتر تقديره هو ولكم متعلقان بشرع ومن الدين حال وما مفعول به وجملة وصى صلة وبه متعلقان بوصي ونوحا مفعول به والذي عطف على ما وجملة أوحينا صلة وإليك متعلقان بأوحينا (وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى) عطف على ما تقدم أيضا وتخصيص هؤلاء الأنبياء الخمسة بالذكر لإنافتهم وعلو شأنهم لأنهم أولو العزم من الرسل (أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) أن تفسيرية بمعنى أي لأنها سبقت بما فيه معنى القول دون حروفه وهو وصى، ويجوز أن تكون مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر في محل رفع خبرا لمبتدأ **محذوف تقديره** هو أن أقيموا، أو في محل نصب بدلا من الموصول وهو ما، أو في محل جر بدلا من الدين. وأقيموا الدين فعل أمر وفاعل ومفعول به والواو عاطفة ولا ناهية وتتفرقوا فعل مضارع مجزوم بلا وفيه متعلقان بتتفرقوا (كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب) كلام مستأنف وكبر فعل." (١)

"والعطف من عطف الاسمية على الفعلية، ويشكل على هذا جواب إذا، وقد جعله أبو البقاء هم يغفرون وهو غير صحيح لأنه لو كان جوابا لاقترن بالفاء والأولى أنه **محذوف تقديره** يغفرون حذف لدلالة يغفرون الواقعة خبرا عليه (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) عطف على ما تقدم وجملة استجابوا صلة ولربهم متعلقان باستجابوا وأقاموا فعل وفاعل والصلاة مفعول به وأمرهم مبتدأ وشورى خبر وبينهم ظرف في موضع نصب على الحال وأفرد هذه الجملة بالذكر لمزيد الاهتمام بالشورى وتنويها بها. وقد اختلف في الشورى وأصح الأقوال أنها عامة ويجمعها نظام الحكم قالوا ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر رضي الله عنه الخلافة شورى. ومما متعلقان بينفقون وجملة رزقناهم صلة (والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون) عطف على ما تقدم وهي في الإعراب كقوله «وإذا ما غضبوا هم ينتصرون» فيقال فيها ما قيل في تلك ويجوز هنا أن يكون هم تأكيدا للضمير المنصوب في أصابهم أكد بالضمير المرفوع وليس فيه إلا الفصل بين المؤكد والمؤكد بالفاعل والظاهر أنه جائز.

[سورة الشورى (٤٢) : الآيات ٤٠ الى ٤٣]

وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين (٤٠) ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل (٤١) إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم (٤٢) ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور (٤٣)." (٢)

"١- أحدها: أن يعطف على المضمر الذي يتعلق به من وراء حجاب إذ تقديره أو يكلمه من وراء حجاب وهذا الفعل المقدر معطوف على وحيا والمعنى إلا بوحي أو إسماع من وراء حجاب أو إرسال رسول ولا يجوز أن يعطف على يكلمه لفساد المعنى، قلت إذ يصير التقدير وما كان لبشر أن يرسله الله رسولا فيفسد لفظا ومعنى، قال مكي: لأنه يلزم منه نفي الرسل ونفي المرسل إليهم.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/٢٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/٤٣

٢- الثاني: أن ينصب بأن مضمرة وتكون هي وما نصبته معطوفين على وحيا ووحيا حال فتكون هنا أيضا حالا والتقدير إلا موحيا أو مرسلا.

٣- الثالث: أنه عطف على معنى وحيا فإنه مصدر مقدر بأن والفعل والتقدير إلا بأن يوحى إليه أو بأن يرسل، ذكره مكي وأبو البقاء.

وقوله أو من وراء حجاب، العامة على الإفراد وابن أبي عبلة حجب جمعا وهذا الجار يتعلق **بمحذوف تقديره** أو يكلمه من وراء حجاب، وقد تقدم أن هذا الفعل معطوف على معنى وحيا أي إلا أن يوحي أو يكلمه، قال أبو البقاء: ولا يجوز أن يتعلق من بيكلمه الموجودة في اللفظ لأن ما قبل الاستثناء لا يعمل فيما بعد إلا ثم قال:

من متعلقة بيكلمه لأنه ظرف والظرف يتسع فيه» .

وقال أبو البقاء: «ولا يجوز أن يكون معطوفا على أن يكلمه لأنه يصير معناه ما كان لبشر أن يكلمه الله ولا أن يرسل إليه رسولا وهذا فاسد» .

٢- نصب الفعل المضارع جوازا: ينصب الفعل المضارع جوازا بأن مضمرة بعد أحرف خمسة وهي: اللام الجارة إذا لم يسبقها كون ناقص ماض منفي ولم يقترن الفعل بلا فإن سبقت اللام بالكون." (١)

"(٤٣) سورة الزخرف مكية وآياتها تسع وثمانون

[سورة الزخرف (٤٣) : الآيات ١ الى ٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

حم (١) والكتاب المبين (٢) إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون (٣) وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم (٤) أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين (٥) وكم أرسلنا من نبي في الأولين (٦) وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزؤن (٧) فأهلكنا أشد منهم بطشا ومضى مثل الأولين (٨)

الإعراب:

(حم. والكتاب المبين) حم: تقدم القول في فواتح السور معنى وإعرابا والواو واو القسم والكتاب مجرور بواو القسم والجار والمجرور متعلقان بفعل **محذوف تقديره** أقسم والمبين نعت للكتاب (إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) إن واسمها وجملة جعلناه خبرها وجعلناه أي صيرناه وفعل وفاعل ومفعول به وقرآنا مفعول به ثان وعربيا نعت ولعل." (٢)

"الهمزة للاستفهام الإنكاري والواو حرف عطف عطفت الجملة على جملة مقدرة أي يجترئون ويبلغون أبعد الآماد في سوء الأدب ويجعلون لله من ينشؤ في الحلية، فمن موصول مفعول به لفعل محذوف وقيل هي مبتدأ خبره **محذوف تقديره**

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥٦/٩

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥٩/٩

جزءا وولدا، وجملة ينشؤ صلة وينشؤ مبني للمجهول ونائب الفاعل مستتر يعود على من، وفي الحلية متعلقان بينشؤ، وفي الخصام متعلقان بمبين، وغير مبين خبر هو والجملة حالية وعبارة أبي البقاء: «فإن قلت المضاف إليه لا يعمل فيما قبله قيل إلا في غير لأن فيها معنى النفي فكأنه قال: وهو لا يبين في الخصام ومثله مسألة الكتاب: أنا زيدا غير ضارب وقيل ينتصب بفعل يفسره ضارب وكذا في الآية» وقيل هو من باب «على لا حب لا يهتدي بناره» أي لا منار له فيهتدي به أي لا يكون منها خصام وليس ببعيد. (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا) الواو عاطفة وجعلوا فعل وفاعل والملائكة مفعول جعلوا الأول والذين نعت وهم مبتدأ وعباد الرحمن خبره والجملة صلة الذين وإناثا مفعول جعلوا الثاني (أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون) السين حرف استقبال وسيأتي سره في باب البلاغة وتكتب فعل مضارع مبني للمجهول وشهادتهم نائب فاعل ويسألون عطف على ستكتب.

البلاغة:

معنى الاستقبال: إنما ضج إلى الاستقبال فأتى بالسين الدالة عليه ليتضمن الكلام معنى انفساح الوقت للتوبة وبناء الرجاء على الاستعطاف لقبولها قبل كتابة ما قالوا جريا على ما كانوا يعتقدون من تفضيل الذكور على الإناث ونسبة شر الجزأين وهو الإناث إلى الله، وفي هذا منتهى التسفيه لآرائهم لأنهم تجنوا على نصفنا الثاني فنسبوا إليه الشر ونقصان العقل ثم تجنوا على خالقهم بنسبتهم هذا الجزء." (١)

"أفنضرب عنكم الذكر صفحا، ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ ويعش فعل الشرط وعن ذكر الرحمن متعلقان بيعش ونقيض جواب الشرط وجملتا الشرط والجزاء خبر من وله متعلقان بنقيض وشيطانا مفعول به لنقيض والفاء حرف عطف وهو مبتدأ وله حال لأنه كان في الأصل صفة لقرين وتقدمت عليه وقرين خبر (وإنهم ليصدونهم عن السبيل) الواو عاطفة وإن واسمها واللام المزحلقة وجملة يصدونهم خبر إن وعن السبيل متعلقان بيصدونهم (ويحسبون أنهم مهتدون) الواو حالية أو عاطفة ويحسبون فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون وأن واسمها وخبرها سدت مسد مفعولي يحسبون وسيأتي سر الجمع في باب البلاغة (حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين) حتى حرف غاية وجر وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن متضمن معنى الشرط وجملة جاءنا في محل جر بإضافة الظرف إليها وفاعل جاءنا يعود على العاشي المأخوذ من يعش الآنف وجملة قال لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ويا حرف تنبيه أو حرف نداء والمنادى محذوف ظاهر التقدير وليت حرف تمن ونصب وبيني ظرف متعلق بمحذوف خبرها المقدم وبينك عطف على بيني وبعد المشرقين اسم ليست المؤخر وسيأتي معنى المشرقين في باب البلاغة (فبئس القرين) الفاء الفصيحة وبئس فعل ماض جازم لإنشاء الذم والقرين فاعل بئس والمخصوص بالذم محذوف تقديره أنت (ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون) كلام مستأنف مسوق لبسط ما يقال لهم في الآخرة ولن حرف نفي ونصب واستقبال وينفعكم فعل مضارع منصوب بلن واليوم ظرف متعلق بينفعكم وإذ ظرف لما مضى من الزمن بدل من اليوم ولا يقال إن إذ للمضي واليوم للحال فلا يجوز

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/٧٣

البدل لأن الدنيا والآخرة متصلتان وهما سواء في حكم الله وعلمه فكأن إذ مستقبلة وكأن اليوم ماض، قال ابن جني في مساءلته أبا علي: راجعت فيها مرارا وآخر ما." (١)

"مبني للمجهول والواو نائب فاعل (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم) الواو استئنافية وهو مبتدأ والذي خبره وفي السماء متعلقان بإله لأنه بمعنى معبود، ومثل له الزمخشري بقولهم هو حاتم في طي حاتم في تغلب على تضمين معنى الجواد الذي شهر به كأنك قلت هو جواد في طي جواد في تغلب. وإله خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** هو والجملة صلة الذي وفي الأرض إله عطف على قوله في السماء إله وهو مبتدا والحكيم العليم خبران (وتبارك الذي له ملك السماوات والأرض وما بينهما) الواو عاطفة وتبارك فعل ماض والذي فاعله وله خبر مقدم وملك السموات مبتدأ مؤخر والجملة صلة وما عطف على السموات والأرض والظرف متعلق بمحذوف هو الصلة (وعنده علم الساعة وإليه ترجعون) الواو عاطفة وعنده ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم وعلم الساعة مبتدأ مؤخر وإليه متعلقان بترجعون وترجعون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل (ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة) الواو عاطفة ولا نافية ويملك فعل مضارع والذين فاعله وجملة يدعون صلة الموصول ومن دونه متعلقان بيدعون والشفاعة مفعول يملك (إلا من شهد بالحق وهم يعلمون) إلا أداة حصر ومن مستثنى من الذين وهو استثناء منقطع والمعنى ولا يملك آلهتهم ويعني بهم الأصنام والأوثان الشفاعة كما زعموا أنهم شفعاؤهم عند الله ولكن من شهد بالحق وهو توحيد الله وهو يعلم ما شهد به هو الذي يملك الشفاعة ويجوز أن يكون الاستثناء متصلا لأنه يكون المستثنى منه محذوفا كأنه قال ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة في أحد إلا فيمن شهد بالحق فهو استثناء من المفعول المحذوف على حد قول الشاعر:

نجا سالم والنفس منه بشدقه ... ولم ينج إلا جفن سيف ومئزر

فهو استثناء من المشفوع فيهم. وجملة شهد بالحق صلة من وهم." (٢)

"والفاء عاطفة وأنى اسم استفهام بمعنى كيف في محل نصب على الحال ويؤفكون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل (وقيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون) الواو للقسم وقيله أي قوله مجرور بواو القسم والجار والمجرور متعلقان بفعل **محذوف تقديره** أقسم والجواب إما محذوف أي لأفعلن بهم ما أريد وإما مذكور وهو قوله إن هؤلاء قوم لا يؤمنون كأنه قيل وأقسم بقيله يا رب وقيل هو معطوف على الساعة وفيه بعد وقرئ بالنصب قال الجلال السيوطي «ونصبه على المصدر بفعله المقدر وقيل إن النصب بالعطف على سرهم ونجواهم وقيل إنه بالعطف على محل الساعة كأنه قيل إنه يعلم الساعة وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر ما بعده أو إن الخبر **محذوف تقديره** وقيله مسموع أو متقبل» وإن واسمها وخبرها وجملة لا يؤمنون صفة (فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون) الفاء الفصيحة واصفح فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت وعنهم متعلقان باصفح وقل عطف على فاصفح وسلام خبر لمبتدأ محذوف أي الأمر سلام فسوف الفاء عاطفة وسوف حرف تسويف ويعلمون فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل والمفعول به محذوف للتفخيم أي مغبة أمرهم.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/٨٥

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/١١٢

الفوائد:

وعدناك بالحديث عن تعليق العبادة بكينونة الولد وقد شجر بين المفسرين والمتكلمين جدال طويل في صددها وخاصة بين أهل السنة والمعتزلة، فقال الزمخشري بأسلوبه البارع ما يلي: «قل إن كان للرحمن ولد وصح ذلك وثبت ببرهان صحيح توردونه وحجة واضحة تدلون بها فأنا أول من يعظم ذلك الولد وأسبقكم إلى طاعته والانقياد له كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم أبيه وهذا كلام وارد على سبيل." (١)

"(رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين) رب السموات والأرض بدل من ربك وما عطف على السموات والأرض والظرف صلة الموصول وإن شرطية وكنتم في محل جزم فعل الشرط وموقنين خبر كنتم وجواب الشرط **محذوف تقديره** فأيقنوا بأن محمدا رسوله (لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين) الجملة خبر أيضا لأن، وربكم خبر رابع أو خبر لمبتدأ محذوف ورب آبائكم الأولين عطف على ما تقدم (بل هم في شك يلعبون) إضراب عن محذوف كأنه قال فليسوا بموقنين بل هم في شك بحسب ضمائرهم وهم مبتدأ وفي شك خبر وجملة يلعبون حال.

الفوائد:

١- ليلة القدر: المراد بالليلة المباركة ليلة القدر وقد اختلف فيها وفي تحديد موعدها وقيل ليلة النصف من شعبان ويمكن الرجوع في معرفتها إلى المطولات هذا ويتطلع المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها إلى ليلة القدر والاحتفال بها والحرص عليها والتعرض لما يحتشد فيها من خير كثير وثواب كبير وليلة القدر من الشئون الدينية التي صح بها النص صحة لا تدع في صدر المؤمن ريبا أو حرجا وإن كان لم يرد معها ذلك السر الذي دعا المسلمين إلى تكريمها من أجله، والذي نراه أن ليلة القدر لم تكن ولن تكون بابا يفتح في السماء أو نورا يملأ فضاء البيت وإنما هي مبدأ لرحمة الله الشاملة التي استنفذت الإنسانية كلها من ربقة الطغيان وأخذت بأيدي الحيارى إلى مسالك واضحة المعالم شريفة الغايات والأهداف يستشعرون فيها برد الطمأنينة، وراحة السكينة واسترجاع الرشد العازب، وربما كان من أجل هذه المعاني الشريفة في ليلة القدر جعل قيامها سترا للعيوب وغفرانا للذنوب فقال رسول الله." (٢)

"للتقرير، وزوجناهم عطف على يلبسون وهو فعل ماض وفاعل ومفعول به وبحور متعلقان بزوجناهم وعين نعت لحور، وسيأتي في باب الفوائد وصف طريف للحور العين (يدعون فيها بكل فاكهة آمنين) الجملة حال من الهاء في وزوجناهم ويدعون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل وفيها حال وبكل متعلقان بيدعون أي يطلبون إحضارها لديهم وآمنين حال أي لا يخافون من مغبة أكلها (لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى) الجملة حال من الضمير في آمنين ولا نافية ويذوقون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون وفيها حال والموت مفعول به وإلا أداة استثناء والموتة مستثنى من الموت

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/١١٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/١١٩

على أنه استثناء منقطع والأولى صفة، وسيأتي مزيد من القول في إعراب هذا الاستثناء في باب الفوائد (ووقاهم عذاب الجحيم) الواو عاطفة ووقاهم فعل ماض وفاعل مستتر يعود على الله وعذاب الجحيم مفعول به ثان (فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم) فضلا مفعول مطلق لفعل محذوف وقيل مفعول من أجله والأول أقرب لأنه مصدر ملاق لعامله في المعنى أي تفضلنا بذلك فضلا ومن ربك صفة لفضلا وذلك مبتدأ وهو ضمير فصل والفوز خبر والعظيم نعت للفوز ويجوز أن يكون هو مبتدأ ثانيا والفوز خبره والجملة خبر اسم الإشارة (فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون) الفاء الفصيحة وإنما كافة ومكفوفة وإنما جعلناها فصيحة لأن الآية فذلكة للسورة فقد أفصحت عن مقدر، ويسرناه فعل ماض وفاعل ومفعول به وبلسانك متعلقان بيسرناه ولعل واسمها وجملة يتذكرون خبرها (فارتقب إنهم مرتقبون) الفاء الفصيحة أيضا أي إن لم يتعظوا ولم يؤمنوا به فارتقب، وارتقب فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت ومفعوله **محذوف تقديره** هلاكهم وجملة إنهم مرتقبون تعليلية للأمر بالانتظار وإن واسمها وخبرها، فمفعول مرتقبون محذوف أيضا تقديره هلاكك.." (١)

"لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه)

الواو عاطفة والجملة عطف على سابقتيها وجميعا حال من ما ووهم الجلال وتبع في إعرابه ابن مالك حيث عدها من المؤكدات، فأعربها توكيدا لما الموصولة الواقعة مفعولا لسخر ولو كان كذلك لقيل جميعه ثم التوكيد بجمع قليل فلا يحمل عليه التنزيل، ومنه حال أي سخرها كائنة منه تعالى وحاصلة من عنده، وأجاز الزمخشري أن يتعلق بمحذوف خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هي جميعا منه (إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) إن حرف مشبه بالفعل وفي ذلك خبرها المقدم واللام للتأكيد وآيات اسم إن المؤخر ولقوم صفة لآيات وجملة يتفكرون صفة لقوم (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون) قل فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت وللذين متعلقان بقل وجملة آمنوا صلة الموصول لا محل لها ويغفروا فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الطلب تشبيها بالشرط والجزاء كقولك قم تصب خيرا وقيل هو على حذف اللام وقيل على معنى قل لهم اغفروا يغفروا فهو جواب أمر محذوف دل عليه الكلام وقد تقدم القول مسهبا في قوله تعالى «قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة» في سورة إبراهيم فجدد به عهدا وللذين متعلقان بيغفروا وجملة لا يرجون صلة الموصول وأيام الله مفعول وسيأتي معنى أيام الله في باب الفوائد، وليجزي: اللام للتعليل ويجزي فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل والجار والمجرور متعلقان بيغفروا لأنه علة لها وقوما مفعول به والفاعل مستتر تقديره هو يعود على الله وبما متعلقان بيجزي وما يجوز أن تكون موصولة أو مصدرية وكان واسمها وجملة يكسبون خبرها، وسيأتي سر تنكير قوما في باب البلاغة (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون) من شرطية في محل رفع مبتدأ والجملة مستأنفة مسوقة لبيان كيفية الجزاء وعمل فعل." (٢)

"الإعراب:

(وخلق الله السماوات والأرض بالحق) لك أن تجعل الكلام معطوفا على ما تقدم ليكون بمثابة الدليل على نفي الاستواء

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/١٣٧

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/١٤٨

بين الفريقين ولك أن تجعله استئنافا مسوقا لهذه الغاية. وخلق الله السموات فعل وفاعل ومفعول به والأرض عطف على السموات وبالحق حال من الفاعل أو المفعول (ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون) الواو عاطفة واللام للتعليل وتجزى فعل مضارع منصوب بأن مقدرة بعد لام التعليل والكلام معطوف على قوله بالحق لأن كلا من الباء واللام تكونان للتعليل فكان الخلق معللا بالجزاء واختار الزمخشري أن يكون معطوفا على معلل **محذوف تقديره** ليدل بها على قدرته ولتجزى كل نفس، واختار ابن عطية أن تكون لام العاقبة أو الصيرورة أي وصار الأمر منها من حيث اهتدى بها قوم وضل بها آخرون وليس ببعيد، والواو للحال وهم مبتدأ وجملة لا يظلمون خبر والجملة في محل نصب على الحال (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم) الهمزة للاستفهام المقصود به الأمر أي أخبرني، ورأيت فعل وفاعل ومن مفعول رأيت الأول والثاني **محذوف تقديره** مهتديا وجملة اتخذ صلة الموصول وإلهه مفعول أول لاتخذ وهواه مفعولها الثاني وأضله الله فعل ماض ومفعول به مقدم وفاعل مؤخر وعلى علم حال من المفعول وهو أولى من جعله من الفاعل كما أعربه الجلال والمعنى أضله الله وهو عالم بالحق لأن." (١)

"شرط جازم وكنتم فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والجواب **محذوف تقديره** فائتوا وصادقين خبر كنتم (قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه) قل فعل أمر والله مبتدأ وجملة يحييكم خبر ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي للإشارة إلى المدة الفاصلة بين الحياة والموت ويميتكم فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول ثم حرف عطف كما تقدم ويجمعكم فعل مضارع وفاعل مستتر والكاف مفعول وإلى يوم القيامة متعلقان بيجمعكم ولا نافية للجنس وريب اسمها وفيه خبرها والجملة حال

من يوم القيامة (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) الواو حالية ولكن واسمها وجملة لا يعلمون خبرها.

الفوائد:

الدهر في اللغة مدة بقاء العالم، من دهرهم أمر أي أصابهم به الدهر وفي القاموس «ودهرهم أمر كمنع نزل بهم مكروه وهم مدهور بهم ومدهورون» وكان من شأن العرب إذا ضربهم سوء نسبوه للدهر اعتقادا منهم أنه الفعال لما يريد، وترى أشعارهم ناطقة بشكوى الدهر حتى يوجد ذلك في أشعار المسلمين، قال ابن دريد في مقصورته:

يا دهر إن لم تك عتبى فاتئد ... في إروادك والعتبى سوا

وقد فند أبو العلاء في لزومياته آراء الدهريين فقال:

ودان أناس بالجزاء وكونه ... وقال رجال إنما أنتم بقل

وهذا رد على الدهريين الذين يقولون: إن العالم قديم بالطبع لم يزل كذلك ولم يحدث بإحداث محدث والناس كالنبات ينبتون

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/١٥٤

ويعودون بالموت هشيما، وقال أبو العلاء في الرد على ابن الراوندي وكتابه التاج في رسالة الغفران ومما قاله: «وأما ابن الراوندي فلم يكن إلى." (١)

"أما **محذوف تقديره** فيقال لهم والهمزة للاستفهام والفاء عاطفة على الجواب المحذوف ولم حرف نفي وقلب وجزم وتكن فعل مضارع مجزوم بلم والمعنى ألم يأتكم رسلي فلم تكن، وآياتي اسم تكن وجملة تتلى عليكم خبرها (فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين) الفاء عاطفة واستكبرتم فعل وفاعل وكنتم كان واسمها وقوما خبرها ومجرمين نعت لقوما.

البلاغة:

١- الاستعارة المكنية: في قوله «هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق» استعارة مكنية، شبه الكتاب بشاهد يؤدي شهادته بالحق وحذف المشبه به واستعار له شيئا من لوازمه وهو النطق بالشهادة.

٢- وفي قوله: «فيدخلهم في رحمته» مجاز مرسل علاقته الحالية أي في جنته لأن الرحمة لا يحل فيها الإنسان لأنها معنى من المعاني وإنما يحل في مكانها فاستعمال الرحمة في مكانها مجاز أطلق فيه الحال وأريد المحل فعلاقته الحالية.

[سورة الجاثية (٤٥) : الآيات ٣٢ الى ٣٧]

وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين (٣٢) وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن (٣٣) وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين (٣٤) ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون (٣٥) فلله الحمد رب السماوات ورب الأرض رب العالمين (٣٦)

وله الكبرياء في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم (٣٧)." (٢)

"أخبروني عن الذين تدعون من دون الله وهي الأصنام أروني ماذا خلقوا من الأرض استفهام توبيخ ومفعول أرأيتم الأول هو ما تدعون وماذا خلقوا جملة استفهامية يطلبها أرأيتم لأن مفعولها الثاني يكون استفهاما ويطلبها أروني على سبيل التعليق فهذا من باب الإعمال أعمل الثاني وحذف مفعول أرأيتم الثاني ويمكن أن يكون أروني توكيدا لأرأيتم بمعنى أخبروني كأنها بمعنى واحد. وقال ابن عقبة: يحتمل أرأيتم وجهين أحدهما أن تكون متعدية وما مفعولة بها ويحتمل أن تكون أرأيتم منبهة لا تتعدى وتكون ما استفهاما على معنى التوبيخ وتدعون معناه تعبدون» ا. هـ وكون أرأيتم لا تتعدى وأنها منبهة فيه شيء قاله الأخفش في قوله: قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة والذي يظهر أن ما تدعون مفعول أرأيتم كما هو في قوله قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون في سورة فاطر وتقدم الكلام على نظير هذه الجملة فيها وقد أمضى الكلام في أرأيتم في سورة الأنعام» ومن الأرض حال لأنها تفسير للمبهم في ماذا خلقوا (أم لهم شرك في السماوات ائتوني بكتاب من قبل هذا أو

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٥٦/٩

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٦٠/٩

أثارة من علم إن كنتم صادقين) أم بمعنى همزة الإنكار وبل الإضرابية فهي منقطعة كأنه أضرب عن الاستفهام الأول إلى الاستفهام عن أن لهم مشاركة مع الله في خلق السموات والأرض فإن الشرك بمعنى المشاركة ولهم خبر مقدم وشرك مبتدأ مؤخر وفي السموات متعلقان بشرك وائتوني فعل أمر وفاعل ومفعول به والجملة من تتمة المقول وبكتاب متعلقان بائتوني ومن قبل هذا صفة لكتاب أي كائن من قبل هذا وأو حرف عطف وأثارة عطف على بكتاب ومن علم صفة لأثارة وإن شرطية وكنتم فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والجواب **محذوف تقديره** فائتوني وصادقين خبر كنتم (ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة) الواو استئنافية ومن اسم استفهام معناه الإنكار في محل رفع مبتدأ وأضل خبر وممن متعلقان بأضل وجملة." (١)

"إن كانت أداة الاستفهام همزة تقدمت على الفاء نحو إن تزرنا أفما نكرمك وإن كانت غيرها تقدمت الفاء عليها نحو إن تزرنا فهل ترى ألا خيرا وقيل جواب الشرط فآمن واستكبرتم وقيل هو **محذوف تقديره** فمن المحق منا ومن المبطل وقيل فمن أضل واسم كان ضمير مستتر تقديره هو ومن عند الله خبرها وكفرتم الواو عاطفة وجملة كفرتم عطف على فعل الشرط واختار الجلال والسمين أن تكون حالية وبه متعلقان بكفرتم (وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله) الواو عاطفة وشهد شاهد فعل وفاعل ومن بني إسرائيل صفة لشاهد وعلى مثله متعلقان بشهد والضمير يعود إلى القرآن أي على مثل القرآن من المعاني الموجودة في التوراة المطابقة له من إثبات التوحيد والبعث والنشور وغير ذلك وهذه المثلية هي باعتبار تطابق المعاني وإن اختلفت الألفاظ (فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين) الفاء عاطفة وآمن فعل وفاعل مستتر تقديره هو أي الشاهد واستكبرتم عطف على فآمن وإن واسمها وجملة لا يهدي القوم الظالمين خبر (وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه) الواو عاطفة وقال الذين فعل وفاعل وجملة كفروا صلة وللذين متعلقان بقال وجملة آمنوا صلة ولو شرطية وكان فعل ماض ناقص واسمها مستتر يعود على ما جاء به محمد وخيرا خبرها وما نافية وسبقونا فعل وفاعل ومفعول به وإليه متعلقان بسبقونا والجملة مقول القول وجملة ما سبقونا إليه لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم (وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم) الواو عاطفة وإذ ظرف ماض متعلق **بمحذوف تقديره** ظهر عنادهم وتسبب عنه قوله فسيقولون ولا يعمل في إذ فسيقولون لتضاد الزمانين ولأجل الفاء أيضا وقيل إن لم يكن مانع من عمل فسيقولون في الظرف إلا تنافي دلالتي المضي والاستقبال فهذا غير مانع فإن الاستقبال هاهنا إنما خرج مخرج الإشعار بدوام ما وقع ومضى لأن القوم قد حرموا الهداية وقالوا هذا إفك قديم." (٢)

"يا من رأى عارضا قد بت أرمقه ... كأنه البرق في حافاته الشعل

الإعراب:

(أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس) أولئك مبتدأ والذين خبره وجملة حق عليهم

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٦٧/٩

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٧٢/٩

القول لا محل لها لأنها صلة الموصول وفي أمم حال من المجرور بعلى وجملة قد خلت صفة لأمم ومن قبلهم متعلقان بخلت ومن الجن صفة ثانية لأمم (إنهم كانوا خاسرين) إن واسمها وجملة كانوا خبرها وخاسرين خبر كانوا والجملة لا محل لها لأنها تعليلية (ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون) الواو استئنافية ولكل خبر مقدم ودرجات مبتدأ مؤخر ومما صفة لدرجات وجملة عملوا صلة، وليوفيهم:

الواو عاطفة واللام للتعليل ويوفيهم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل والجار والمجرور متعلقان بالمعلل المحذوف كأنه قيل وجازاهم بذلك ليوفيهم والهاء مفعول به أول وأعمالهم مفعول به ثان والواو للحال وهم مبتدأ وجملة لا يظلمون خبره والجملة نصب على الحال المؤكدة (ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) الواو استئنافية ويوم ظرف زمان متعلق **بمحذوف تقديره** يقال لهم أذهبتم في يوم عرضهم وجملة يعرض في محل جر بإضافة الظرف إليها ويعرض فعل مضارع مبني للمجهول والذين نائب فاعل وجملة كفروا صلة الموصول وعلى النار متعلقان بيعرض وأذهبتم فعل وفاعل وطيباتكم مفعول به وفي حياتكم متعلقان بأذهبتم والدنيا نعت للحياة، وسيرد المزيد من بحث هذه الآية في باب البلاغة (فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق) الفاء الفصيحة واليوم ظرف زمان متعلق بتجزون وتجزون فعل." (١)

"مفعول به وبما متعلقان بائت وجملة تعدنا صلة وإن شرطية وكنت فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط وكنت كان واسمها ومن الصادقين خبرها وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي فائتنا بما تعدنا (قال إنما العلم عند الله) قال فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو أي هود وإنما كافة ومكفوفة والعلم مبتدأ وعند الله ظرف متعلق بمحذوف خبر والجملة مقول القول (وأبلغكم ما أرسلت به ولكني أراكم قوما تجهلون) الواو عاطفة أي وأما أنا فإنما مهمتي التبليغ لا الإتيان بالعذاب إذ لست قادرا عليه وإنما القادر عليه هو الله تعالى، وأبلغكم فعل مضارع وفاعل مستتر تقديره أنا والكاف مفعول به وما مفعول به وجملة أرسلت صلة وأرسلت فعل ماض مبني للمجهول وبه متعلقان بأرسلت والواو عاطفة ولكن واسمها وجملة أراكم خبرها وقوما مفعول به ثان وجملة تجهلون صفة لقوما (فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا) الفاء عاطفة على مقدر **محذوف تقديره** فأصروا على إلحاحهم وطلبهم

العذاب فجاءهم فلما رأوه، ولما ظرفية حينية أو رابطة ورأوه فعل ماض وفاعل ومفعول به وعارضا حال لأن الرؤية بصرية وقيل تمييز ومستقبل أوديتهم نعت وجاز لأن الإضافة غير محضة فلم تفد التعريف فساغ وقوعها نعتا للنكرة أي متوجها وسائرا إليها وجملة قالوا لا محل لها لأنها جواب لما المتضمنة معنى الشرط على كل حال وهذا مبتدأ وعارض خبره وممطرنا نعت لعارض وساغ النعت لما تقدم أي ممطر إيانا. وقال المبرد والزجاج: الضمير في رأوه يعود إلى غير مذكور وبينه قوله: عارضا فالضمير يعود إلى السحاب أي فلما رأوا السحاب عارضا (بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم) بل حرف

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٨٣/٩

عطف وإضراب قال ذلك هود وهو مبتدأ وما خبر وجملة استعجلتم صلة وبه صلة وريح بدل من ما أو خبر لمبتدأ محذوف أي هي ريح وفيها خبر مقدم وعذاب مبتدأ مؤخر وأليم نعت وجملة فيها." (١)

"[سورة الأحقاف (٤٦) : الآيات ٣٣ الى ٣٥]

أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير (٣٣) ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون (٣٤) فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون (٣٥)

الإعراب:

(أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى) الهمزة للاستفهام الإنكاري والواو عاطفة على مقدر ولم حرف نفي وقلب وجزم ويروا فعل مضارع مجزوم بلم وأن وما بعدها سدت مسد مفعولي يروا وأن واسمها والذي صفة لله وجملة خلق السموات والأرض صلة الذي والواو حرف عطف ولم حرف نفي وقلب وجزم ويعي فعل مضارع مجزوم بلم وبخلقهن متعلقان بيعي والباء حرف جر زائد وقادر مجرور لفظا مرفوع محلا لأنه خبر أن وإنما دخلت الباء الزائدة لاشتمال النفي الذي في أول الآية على أن وما في حيزها، وسيأتي المزيد من هذا البحث في باب الفوائد وعلى أن يحيي الموتى متعلق بقادر (بلى إنه على كل شيء قدير) بلى حرف جواب لإبطال النفي فهي تبطل النفي وتقرر نقيضه وتقدم بحث الفرق بينها وبين نعم، وإن واسمها وقدير خبرها وعلى كل شيء متعلقان بقدير (ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق) الواو استئنافية ويوم ظرف متعلق **بمحذوف تقديره** يقال لهم والجملة مستأنفة وجملة." (٢)

"يعرض في محل جر بإضافة الظرف إليها ويعرض فعل مضارع مبني للمجهول والذين نائب فاعل وجملة كفروا صلة وعلى النار متعلقان بيعرض وجملة أليس هذا بالحق مقول للقول الناصب للظرف والهمزة للاستفهام الإنكاري التوبيخي وليس فعل ماض ناقص وهذا اسمها والباء حرف جر زائد والحق مجرور لفظا منصوب محلا على أنه خبر ليس (قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) قالوا فعل وفاعل وبلى حرف جواب والواو للقسم وربنا مجرور بواو القسم والجار والمجرور متعلقان بفعل مقدر تقديره أقسم وقال فعل ماض والفاء الفصيحة وذوقوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والعذاب مفعول وبما متعلقان بذوقوا والباء للسببية وما مصدرية أي بسبب كفركم وكان واسمها وجملة تكفرون خبرها (فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل) الفاء الفصيحة لأنها جواب شرط مقدر أي إذا كانت عاقبة الكفار ما ذكر فاصبر على أذاهم، واصبر فعل أمر مبني على السكون وفاعله مستتر تقديره أنت وكما صبر في محل نصب مفعول مطلق أو حال وأولو العزم فاعل صبر ومن الرسل حال (ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار) الواو

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٨٥/٩

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٩٣/٩

حرف عطف ولا ناهية وتستعجل فعل مضارع مجزوم بلا والفاعل مستتر تقديره أنت ولهم متعلقان بتستعجل ومفعول تستعجل **محذوف تقديره** نزول العذاب وكأن واسمها ويوم ظرف متعلق بالنفي المفاد بلم وجملة يرون في محل جر بإضافة الظرف إليها ويرون فعل مضارع وفاعل وما مفعول به وجملة يوعدون صلة وجملة لم يلبثوا خبر كأن وإلا أداة حصر وساعة ظرف متعلق بيلبثوا ومن نهار صفة لساعة (بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون) بلاغ خبر لمبتدأ محذوف أي هذا الذي وعظتم به بلاغ وقيل تقديره هذا القرآن، فجعل الفاء عاطفة وهل حرف استفهام معناه النفي." (١)

"غاية للضرب» وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة أثخنتموهم في محل جر بإضافة الظرف إليها والفاء رابطة لجواب إذا وشدوا الوثاق فعل أمر وفاعل ومفعول به والفاء للتفريع وإما حرف شرط وتفصيل ومنا وفداء مصدران منصوبان بفعل لا يجوز إظهاره لأن المصدر متى سيق تفصيلا لعاقبة جملة وجب نصبه بإضمار فعل والتقدير فإما أن تمنوا منا وإما أن تفادوا فداء، وأجاز أبو البقاء أن يكونا مفعولين بهما لعامل مقدر تقديرهم أولوهم منا واقبلوا منهم فداء، وليس بالوجه، وبعد ظرف مبني على الضم لانقطاعه عن الإضافة لفظا لا معنى أي بعد أسرهم وشد وثاقهم (حتى تضع الحرب أوزارها) حتى حرف غاية وجر وهي مع مدخولها إما أن تتعلق بالضرب والشد أو بالمن والفداء لأنها غاية لذلك كله على تفصيل تجده مبسوطا في كتب الفقهاء وليس هذا موضعه وسيأتي مزيد بيان في باب البلاغة، وتضع فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى والحرب فاعل وأوزارها مفعول به (ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض) ذلك خبر لمبتدأ محذوف أي الأمر فيهم ما ذكر من القتل والأسر وما بعده من المن والفداء ولك أن تنصبه بفعل محذوف أي افعلوا ذلك، والواو استئنافية ولو شرطية ويشاء الله فعل مضارع وفاعل واللام واقعة في جواب لو وانتصر فعل ماض وفاعل مستتر تقديره هو أي الله تعالى ولكن الواو عاطفة أو حالية ولكن حرف استدراك مهمل لأنه خفف واللام للتعليل ويبلو فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل واللام ومدخولها متعلقة بفعل **محذوف تقديره** أمركم بالقتال وبعضكم مفعول به وببعض متعلقان بيبلو (والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم) الواو عاطفة والذين مبتدأ وجملة قتلوا صلة وفي سبيل الله متعلقان بقتلوا والفاء رابطة لما في الموصول من معنى الشرط ولن حرف نفي ونصب واستقبال ويضل فعل مضارع منصوب بلن وفاعله ضمير مستتر تقديره هو وأعمالهم مفعول به." (٢)

"بعدا قاله ابن عباس وابن جريج، الثاني خزيا لهم قاله السدي، الثالث شقاء لهم قاله ابن زيد، الرابع شتما لهم من الله قاله الحسن، الخامس هلاكا لهم قاله ثعلب، السادس خيبة لهم قاله الضحاك وابن زياد، السابع قبحا لهم حكاه النقاش، الثامن رغما لهم قاله الضحاك أيضا، التاسع شرا لهم قاله ثعلب أيضا، العاشر شقوة لهم قاله أبو العالية» .

الإعراب:

(يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) يا أيها الذين آمنوا تقدم إعرابها كثيرا وإن شرطية وتنصروا فعل

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/١٩٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/٢٠٠

الشرط والله مفعول به وينصركم جواب الشرط ويثبت أقدامكم عطف على الجواب ولا بد من حذف مضاف أي دين الله ورسوله (والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم) والذين مبتدأ خبره **محذوف تقديره** تعسو وهو العامل في تعسا ويجوز أن ينصب بفعل محذوف يفسره ما بعده وجملة كفروا صلة للموصول والفاء رابطة تشبيها للموصول بالشرط وتعسا مفعول مطلق لفعل محذوف كما تقدم ولهم متعلقان بتعسا أو صفة له وأضل أعمالهم عطف على الفعل الذي نصب تعسا (ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم) ذلك مبتدأ وبأنهم خبره وأن واسمها وجملة كرهوا خبرها وما مفعول به وجملة أنزل الله صلة، فأحبط عطف على كرهوا وأعمالهم مفعول به (أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) الهمزة للاستفهام الإنكاري والفاء عاطفة على محذوف ولم حرف نفي وقلب وجزم ويسيروا فعل مضارع مجزوم بلم وفي الأرض متعلقان بيسيروا، فينظروا: الفاء فاء السببية وينظروا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء وكيف اسم استفهام في محل نصب خبر كان المقدم وعاقبة اسمها المؤخر والذين مضاف إليه." (١)

"ومن قبلهم متعلقان بمحذوف هو الصلة (دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها) الجملة مفسرة لكيف لا محل لها ودمر الله فعل وفاعل وعليهم متعلقان بدمر ومفعول دمر **محذوف تقديره** أهلك نفسهم وأموالهم وما شادوه، ولك أن تضمن دمر معنى سخط فلا تحتاج إلى مفعول وللكافرين خبر مقدم وأمثالها مبتدأ مؤخر والضمير يعود على العاقبة المتقدمة أي أمثال عاقبة من قبلهم ويجوز أن يعود على التدميرة المفهومة من قوله دمر الله عليهم والأول أولى (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم) ذلك مبتدأ وبأن خبره والله اسم أن ومولى الذين آمنوا خبر أن وأن الكافرين عطف على ما تقدم ولا نافية للجنس ومولى اسمها ولهم خبرها والجملة خبر أن (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار) الجملة مفسرة لولايته تعالى وما يترتب عليها وإن واسمها وجملة يدخل الذين آمنوا خبرها وعملوا الصالحات عطف على الصلة وداخلة في حيزها وجنات مفعول به ثان على السعة وجملة تجري من تحتها الأنهار صفة لجنات (والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم) والذين مبتدأ وجملة كفروا صلة وجملة يتمتعون خبر الذين وجملة يأكلون عطف على جملة يتمتعون وكما في موضع نصب نعت لمصدر محذوف على مذهب أكثر المعربين أو في موضع نصب على الحال على مذهب سيبويه وتأكل الأنعام فعل وفاعل والواو استئنافية والنار مبتدأ ومثوى خبر ولهم صفة لمثوى.

[سورة محمد (٤٧) : الآيات ١٣ الى ١٥]

وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم (١٣) أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم (١٤) مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم (١٥)." (٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢٠٤/٩

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢٠٥/٩

"ناقص واسمها مستتر تقديره هو يعود على من وعلى بينة خبر ومن ربه صفة لبينة وكمن خبر وجملة زين بالبناء للمجهول صلة وله متعلقان بزين وسوء عمله نائب فاعل واتبعوا عطف على زين وقد روعي فيه معنى من كما روعي لفظها في زين وأهواءهم مفعول به (مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين) مثل الجنة مبتدأ وسيأتي الكلام على خبره والتي صفة وجملة وعد المتقون صلة وفيها خبر مقدم وأنهار مبتدأ مؤخر والجملة حال من الجنة أو خبر لمبتدأ مضمر أي هي فيها أنهار أو داخلة في حيز الصلة وتكرير لها ومن ماء صفة لأنهار وغير آسن صفة ثانية لأنهار وأنهار عطف على أنهار الأولى ومن خمر نعت ولذة للشاربين نعت ثان وللشاربين متعلقان بلذة لأنها مصدر بمعنى الالتذاذ ووقعت صفة للخمر ويجوز أن تكون مؤنث لذ، ولذ بمعنى لذيذ وعلى الأول لا بد من تأويلها بالمشتق ليصح النعت بها على حد زيد عدل بمعنى عادل، وسيأتي المزيد من بحث لذة للشاربين في باب الفوائد (وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم) وأنهار عطف على أنهار المتقدمة ومن عسل صفة ومصفى صفة لعسل والواو حرف عطف ولهم خبر مقدم وفيها متعلقان بما يتعلق به الخبر من الاستقرار المحذوف والمبتدأ **محذوف تقديره** أصناف ومن كل الثمرات نعت للمبتدأ المحذوف ومغفرة عطف على أصناف أو مبتدأ خبره المقدم محذوف أي ولهم مغفرة ومن ربهم نعت لمغفرة (كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم) كمن خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** أمن هو خالد في هذه الجنة حسبما جرى به الوعد كمن هو خالد في النار وعلى هذا يكون خبر مثل مقدر فقدره سيبويه فيما يتلى عليكم مثل الجنة والجملة بعدها أيضا مفسرة للمثل وقدره النضر بن شميل مثل الجنة ما تسمعون والجملة بعدها مفسرة أيضا ويجوز أن يكون الخبر." (١)

"(والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) والذين مبتدأ وجملة اهتدوا صلة وجملة زادهم خبر وهدى مفعول به ثان أو تمييز وآتاهم عطف على زادهم وتقواهم مفعول به ثان وتقواهم مصدر مضاف للفاعل (فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة) الفاء استئنافية وهل حرف استفهام معناه النفي وينظرون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل وإلا أداة حصر والساعة مفعول به وأن تأتيهم المصدر المؤول بدل اشتمال من الساعة أي ليس الأمر إلا أن تأتيهم وبغتة حال (فقد جاء أشراطها فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم) الفاء تعليل لإتيان الساعة مفاجأة فالاتصال بينهما اتصال العلة بالمعلول، وقد حرف تحقيق وأشراطها فاعل جمع شرط بفتحتين وهي العلامة قال في المصباح «وجمع الشرط شروط مثل فلس وفلوس والشرط بفتحتين العلامة والجمع أشراط مثل سبب وأسباب ومنه أشراط الساعة أي علاماتها، فأنى الفاء حرف عطف وأنى اسم استفهام في محل نصب على الظرف المكانية وهو متعلق بمحذوف خبر مقدم وذكراهم مبتدأ مؤخر أي أنى لهم التذكر وجملة إذا وما بعدها اعتراض وجواب إذا **محذوف تقديره** كيف يتذكرون ويجوز أن يكون المبتدأ محذوفا أي أنى لهم الخلاص ويكون ذكراهم فاعلا لجاءتهم (فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) الفاء الفصيحة لأنها أفصحت عن شرط مقدر أي إذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما أنت عليه من العلم بالوحدانية فإنه وحدي المجدي يوم القيامة وعلى التواضع وهضم النفس باستغفار ذنبك وذنوب من يؤمنون برسالتك وأن وما في حيزها سدت

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢٠٨/٩

مسد مفعولي اعلم وأن واسمها وجملة لا إله إلا الله خبرها وقد تقدم القول مسهبا في إعراب كلمة الشهادة، واستغفر فعل أمر ولذنبك متعلقان باستغفر وللمؤمنين والمؤمنات عطف على لذنبك (والله يعلم متقلبكم ومثواكم) الواو استئنافية والله مبتدأ وجملة يعلم خبر ومتقلبكم مفعول به." (١)

"حال، وأن يبلغ أن وما في حيزها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض أي عن أن يبلغ أو من أن يبلغ وحينئذ يجوز في هذا الجار المقدر أن يتعلق بصدوكم وأن يتعلق بمعكوفا أي محبوسا عن بلوغ محله ويجوز أن يكون المصدر المؤول في موضع نصب على أنه مفعول من أجله لأنه علة الصد والتقدير صدوا الهدي كراهة أن يبلغ محله أو هو علة لمعكوفا أي لأجل أن يبلغ محله، وأعربه بعضهم بدل اشتمال من الهدي أي مسددا بلوغ الهدي محله (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم) الواو عاطفة ولولا حرف امتناع لوجود ورجال مبتدأ خبره **محذوف تقديره** موجودون بمكة ومؤمنون نعت رجال ونساء مؤمنات عطف على رجال مؤمنون وجملة لم تعلموهم صفة للرجال والنساء جميعا وأن وما في حيزها في تأويل مصدر بدل اشتمال منهم أو من الضمير المنصوب في تعلموهم (فتصيبكم منهم معرة بغير علم) الفاء سببية وتصيبكم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية والكاف مفعول به ومنهم متعلقان بتصيبكم ومعرة فاعل تصيبكم وبغير علم متعلقان بمحذوف حال من الكاف أو بمحذوف صفة لمعرة وسيأتي الكلام في جواب لولا (ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما) اللام للتعليل ويدخل مضارع منصوب بأن مضمرة جوازا بعد اللام والجار والمجرور متعلقان بمقدر أي كان انتفاء التسليط على أهل مكة وانتفاء العذاب ليدخل الله فهو علة لما دل عليه كف الأيدي المفهوم من السياق عن أهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين وفي رحمته متعلقان بيدخل ومن يشاء مفعول به وجملة يشاء صلة ولو شرطية وتزيلوا فعل ماض وفاعل أي لو تميز بعضهم من بعض واللام رابطة وجملة عذبنا لا محل لها لأنها جواب لو وقد دل على جواب لولا وسيأتي مزيد من هذا البحث في باب البلاغة وعذبنا فعل وفاعل والذين كفروا مفعول به ومنهم حال وعذابا مفعول." (٢)

"إن (ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم) الواو عاطفة وأن واسمها وجملة صبروا خبرها وأن وما في خيرها في تأويل مصدر فاعل لفعل **محذوف تقديره** ثبت على رأي المبرد والزجاج والكوفيين أو مبتدأ لا يحتاج إلى خبر لأن الخبر يحذف وجوبا بعد لو ولولا على رأي سيبويه وجمهرة البصريين، وحتى حرف غاية وجر وتخرج فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى وإليهم متعلقان بتخرج واللام واقعة في جواب لو وكان فعل ماض ناقص واسمها ضمير يعود على المصدر المفهوم من صبروا أي لكان صبرهم وخيرا خبرها ولهم متعلقان بخير والله مبتدأ وغفور خبر أول ورحيم خبر ثان.

البلاغة:

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/٢١٢

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/٢٤٩

١- في قوله تعالى «بين يدي الله ورسوله» استعارة تمثيلية، شبه تعجل الصحابة في إقدامهم على البت في الحكم على أمر من أمور الدين بحالة من تقدم بين يدي متبوعه أثناء سيره في الطريق ثم استعمل في جانب الهجنة للمبالغة في تجسيد الهجنة وتقبيح الأمر، وقال الزمخشري وأبداع: «حقيقة قولهم جلست بين يدي فلان أن يجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قريبا منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشيء باسم غيره إذا جاوره وداناه في غير موضع وقد جرت هذه العبارة هاهنا على سنن ضرب من المجاز وهو الذي يسميه أهل البيان تمثيلا، ولجريها هكذا فائدة جليلة ليست في الكلام العريان وهي تصوير الهجنة والشناعة فيما نهوا عنه من الإقدام على أمر من الأمور دون الاحتذاء على أمثلة الكتاب والسنة والمعنى أن لا تقطعوا أمرا إلا بعد ما يحكمان به ويأذنان فيه» .." (١)

"في أمر مريج)

بل حرف إضراب وعطف إضراب انتقالي مما هو شنيع إلى ما هو أشنع وأقبح وهو تكذيب النبوة بعد إنكار البعث، وكذبوا فعل وفاعل وبالحق متعلقان بكذبوا ولما ظرفية حينية أو رابطة، فهم الفاء عاطفة وهم مبتدأ وأمر خبر ومريج صفة (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج) الهمزة للاستفهام الإنكاري والفاء عاطفة على محذوف يطيح بكل ما قالوه افتئاتا على الحق وإنكارا له أي أغفلوا وعملوا فلم ينظروا ولم حرف نفي وقلب وجزم وإلى السماء متعلقان بينظروا وكيف اسم استفهام في محل نصب حال وبنيناها فعل وفاعل ومفعول به والجملة بدل من السماء والواو للحال وما نافية ولها خبر مقدم ومن حرف جر زائد وفروج مجرور لفظا مبتدأ مؤخر محلا، وفروج: فتوق وشقوق وصدوع، وهو جمع فرج (والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي) الواو حرف عطف والأرض عطف على محل إلى السماء وهو النصب على المفعولية، ولك أن تنصب الأرض بفعل **محذوف تقديره** ومددنا الأرض وعلى الأول تكون جملة مددناها حالية، وألقينا عطف على مددنا وفيها متعلقان بألقينا ورواسي مفعول به أي جبالا راسية ثوابت (وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج) وأنبتنا عطف على ما تقدم أيضا وفيها متعلقان بأنبتنا ومن كل زوج متعلقان بأنبتنا أيضا وبهيج صفة لزوج (تبصرة وذكرى لكل عبد منيب) تبصرة وذكرى مفعول من أجله وقيل نصب بفعل مقدر من لفظهما أي على المفعولية المطلقة وقيل حالان من الفاعل أي مبصرين ومذكرين أو حال من المفعول أي ذات تبصرة وذات تذكرة ولكل متعلقان بتبصرة وبذكرى وعبد مضاف إليه ومنيب نعت لعبد.

البلاغة:

١- في قوله: «ق» إلى قوله «عجيب» فن التسجيع أو الإسجاع." (٢)

"حال من النخل الباسقات بطريق الترادف أو من الضمير في باسقات على طريق التداخل (رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج) يجوز في رزقا أن يكون مفعولا من أجله أو مفعولا مطلقا على أنه مصدر من معنى أنبتنا أو حالا

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢٦٠/٩

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢٨٢/٩

أي مرزوقا للعباد أو ذا رزق وللعباد صفة لرزقا ومتعلق به على أنه مصدر وأحيينا عطف على فأنبتنا وبه متعلق بأحيينا وبلدة مفعول به وميتا نعت وكذلك خبر مقدم والخروج مبتدأ مؤخر وتقديم الخبر للحصر (كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود) كلام مستأنف لبيان حقيقة راهنة عن البعث واتفاق جميع الرسل عليه وقبلهم ظرف متعلق بكذبت وقوم نوح فاعل وما بعده عطف عليه (وعاد وفرعون وإخوان لوط) عطف على ما تقدم أيضا (وأصحاب الأيكة وقوم تبع) عطف أيضا وقد مرت جميعا (كل كذب الرسل فحق وعيد) كل مبتدأ والتنوين فيه عوض عن كلمة أي كل رسول من المذكورين وجملة كذب الرسل خبره والفاء عاطفة وحق فعل ماض ووعيد فاعل مضاف لياء المتكلم وأصله وعيدي فحذفت الياء وبقيت الكسرة دليلا عليها (أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد) الهمزة للاستفهام أي لم نع به فلا نعيا بإعادته والفاء عاطفة على **محذوف تقديره** أقصدنا الخلق فعجزنا عنه حتى يتوهم أحد عجزنا عن إعادته وعيينا فعل وفاعل وبالخلق متعلقان بعيينا فالأول صفة للخلق وبل عطف على مقدر مستأنف مسوق لبيان شبهتهم وفضح سفسطتهم والتقدير هم غير منكرين لقدرتنا بل هم في خلط وشبهة، وهم مبتدأ وفي لبس خبر ومن خلق نعت للبس وجديد نعت لخلق.

البلاغة:

التعريف والتنكير في تعريف الخلق الأول وتنكير اللبس والخلق الجديد لأغراض بلاغية معجزة، فالتعريف تنويه بفخامة ما قصد تعريفه." (١)

"امتلأت مقول القول وتقول عطف على نقول وهل حرف استفهام ومن حرف جر زائد ومزيد مجرور لفظا مرفوع على الابتداء محلا وخبره **محذوف تقديره** موجود.

البلاغة:

١- في قوله «فكشفنا عنك غطاءك» كناية عن الغفلة كأنها غطت جميعه أو عينيه فهو لا يبصر، فإذا كانت القيامة زالت عنه الغفلة فتكشفت له الحقائق وانجلى عنه الرين الذي كان مسدولا أمامه فأبصر ما لم يكن يبصره في حياته، ويجوز أن يكون الغطاء استعارة تصريحية جعلت الغفلة كأنها غطاء غطى به جسده كله أو غشاوة غطى بها عينيه فهو لا يبصر شيئا.
٢- الاستعارة المكنية: يجوز حمل قوله تعالى «يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد» على الاستعارة المكنية التخييلية، وعلى هذا درج المعتزلة ومن قال بقولهم من أهل السنة، قال الزمخشري: «وسؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصد به تصوير المعنى في القلب وتثبيته، وفيه معنيان أحدهما أنها تمتلئ مع اتساعها وتباعد أطرافها حتى لا يسعها شيء ولا يزاد على امتلائها لقوله تعالى: لأملأن جهنم، والثاني أنها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للمزيد، ويجوز أن يكون هل من مزيد استكثارا للداخلين فيها أو طلبا للزيادة غيظا على العصاة والمزيد إما مصدر كالمحيد

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/ ٢٨٥

والمحيد وإما اسم مفعول كالمبيع» ويجوز حمله على الحقيقة، وقد جرى جمهور أهل السنة على الحقيقة وأنكروا على الزمخشري وغيره إطلاق التخييل وقالوا هو منكر لفظا ومعنى. أما لفظا فلأنه من الألفاظ الموهمة في حق جلال الله تعالى وإن كانت معانيها صحيحة وأي إيهام." (١)

"ومفعول به وبسلام حال من الفاعل أي سالمين من كل مخوفة فهي حال مقارنة وذلك مبتدأ ويوم الخلود خير (لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد) لهم خبر مقدم ما ومبتدأ مؤخر وجملة يشاءون صلة وفيها حال من الموصول أو متعلق بيشاءون ولدينا ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم ومزيد مبتدأ مؤخر (وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل من محيص) الواو استئنافية والكلام مستأنف مسوق لذكر إهلاك قرون ماضية وكم خبرية منصوبة بما بعدها على المفعولية وأهلكنا فعل وفاعل وقبلهم ظرف متعلق بمحذوف حال ومن قرن تمييز كم الخبرية وهم مبتدأ وأشد خبر والجملة صفة لكم أو لتمييزها ومنهم متعلقان بأشد وبطشا تمييز، فنقبوا الفاء عاطفة ونقبوا فعل وفاعل والعطف على المعنى كأنه اشتد بطشهم فنقبوا وفي البلاد متعلقان بنقبوا، وهل حرف استفهام ومن حرف جر زائد ومحيص مجرور لفظا مرفوع على الابتداء محلا والخبر **محذوف تقديره** لهم أو لغيرهم وجملة هل من محيص مقول قول محذوف وجملة القول حالية من واو نقبوا أي فنقبوا في البلاد قائلين هل من محيص (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) إن حرف مشبه بالفعل وفي ذلك خبر إن المقدم واللام المزحلقة للتأكيد وذكرى اسم إن ولمن متعلقان بمحذوف صفة لذكرى وجملة كان صلة وله خبر كان المقدم وقلب اسمها المؤخر وأو حرف عطف وألقى السمع فعل وفاعل مستتر ومفعول به والواو حالية وهو مبتدأ وشهيد خبر.

البلاغة:

في قوله تعالى «لمن خشي الرحمن بالغيب» إذ كيف تقترن الخشية باسم الرحمن الدال على سعة الرحمة والجواب أن في ذلك." (٢)

"خرص أرضك؟ بكسر الخاء، وأصل الخرص القطع من قولهم خرص فلان كلاما واخترصه إذا اقتطعه من غير أصل. (غمرة) الغمرة من غمره الماء يغمره إذا غطاه والمراد بها هنا الجهل.

الإعراب:

(والذاريات ذروا) الواو حرف قسم وجر والذاريات مجرور بواو القسم والجار والمجرور متعلقان بفعل **محذوف تقديره** أقسم وذروا مفعول مطلق والعامل فيه اسم الفاعل والمفعول محذوف (فالحاملات وقرا) الفاء حرف عطف والحاملات عطف على الذاريات ووقرا مفعول به لاسم الفاعل ومن فتح الواو اعتبرها مصدرا بناء على تسمية المحمول به.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/٢٩٣

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/٢٩٧

(فالجاريات يسرا) الفاء حرف عطف والجاريات عطف على ما قبله أيضا ويسرا مصدر في موضع الحال على رأي سيبويه أي جريا ذا يسر ويجوز أن يعرب صفة لمصدر محذوف نابت عنه فهو مفعول مطلق (فالمقسمات أمرا) الفاء عاطفة والمقسمات معطوف أيضا وأمرا مفعول به لاسم الفاعل (إنما توعدون لصادق) إن حرف مشبه بالفعل وما اسم موصول اسمها وجملة توعدون صلة والعائد محذوف أي توعدونه واللام المزحلقة وصادق خبر إن ويجوز أن تكون ما مصدرية فتكون وما في حيزها مؤولة بمصدر هو اسم إن أي إن وعدكم لصادق والجملة لا محل لها لأنها جواب القسم (وإن الدين لواقع) عطف على ما تقدم (والسماء ذات الحبك) الواو حرف قسم وجر وبالسماء مجرور بواو القسم والجار والمجرور متعلقان بفعل **محذوف تقديره** أقسم وذات الحبك نعت للسماء (إنكم لفي قول مختلف) إن واسمها واللام المزحلقة وفي قول." (١)

"متعلقان بمحذوف خبر إن ومختلف نعت لقول والجملة لا محل لها أيضا لأنها جواب القسم (يؤفك عنه من أفك) الضمير للقرآن أو للرسول أي يصرف عنه من صرف الصرف الذي لا صرف أشد منه وأعظم (قتل الخراصون) الجملة دعائية لا محل لها وقتل فعل ماض مبني للمجهول والخراصون وهم مبتدأ وفي غمرة متعلقان بساهون وساهون خبرهم والجملة الاسمية لا محل لها لأنها صلة الموصول (يسئلون أيان يوم الدين) يسألون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل وأيان اسم استفهام في محل نصب ظرف زمان وهو متعلق بمحذوف خبر مقدم ويوم الدين مبتدأ مؤخر والجملة في محل نصب مفعول يسألون (يوم هم على النار يفتنون) يوم مفعول فيه ظرف زمان متعلق بفعل **محذوف تقديره** يقع أو يجيء وهم مبتدأ وجملة يفتنون خبره وعلى النار متعلقان بيفتنون وعلى بمعنى في والجملة في محل جر بإضافة يوم إليها، وسيأتي مزيد من هذا الإعراب في باب الفوائد (ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون) الجملة مقول قول محذوف أي ويقال لهم حين التعذيب: ذوقوا. وذوقوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل وفتنتكم مفعول به وهذا مبتدأ والذي اسم موصول خبره وجملة كنتم صلة وكان واسمها وبه متعلقان بتستعجلون وجملة تستعجلون خبر كنتم.

البلاغة:

١- الكناية عن الموصوف: في قوله «يؤفك عنه من أفك» كناية عن موصوف وهو المكذب الجاحد للحق والضمير في عنه يعود للقرآن أو للرسول أي يصرف عنه من صرف صرفا لا أشد منه ولا أعظم وقيل يعود إلى يوم القيامة، أقسم بالذاريات على أن وقوع أمر القيامة حق ثم أقسم." (٢)

"كانوا قبل ذلك محسنين)

آخذين حال من الضمير المستكن في خبر إن أي استقروا راضين بما أعطاهم مسرورين به وما اسم موصول في محل نصب مفعول به لآخذين وجملة آتاهم ربهم صلة وإن واسمها وجملة كانوا خبرها والجملة تعليل لما ذكر وقبل ذلك ظرف متعلق بمحسنين ومحسنين خبر كانوا (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) الجملة تفسيرية لا محل لها لأنها تفسير لإحسانهم وكان

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٠٣/٩

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٠٤/٩

واسمها وقليلا ظرف زمان متعلق بيهجعون أو صفة لمفعول مطلق محذوف أي هجوعا قليلا ومن الليل صفة قليلا وما زائدة لتأكيد القلة لذلك وصفهم بأنهم يحيون الليل متهجدين وجوزوا أن تكون ما مصدرية في موضع رفع بقليلا أي كانوا قليلا هجوعهم وهو إعراب سهل حسن، وأن تكون ما موصولة بمعنى الذي والعائد **محذوف تقديره** كانوا قليلا من الليل من الوقت الذي يهجعون فيه وفيه تكلف، ورد بعضهم أن تكون ما مصدرية لأن قليلا حينئذ واقع على الهجوع لأنه فاعله وقوله من الليل لا يستقيم أن يكون صفة للقليل ولا بيانا له ولا يستقيم أن يكون من صلة المصدر لأنه تقدم عليه ولا كذلك على أنها موصولة فإن قليلا حينئذ واقع على الليل كأنه قال قليلا المقدار الذي كانوا يهجعون فيه من الليل فلا مانع أن يكون من الليل بيانا للقليل على هذا الوجه. ونص عبارة أبي البقاء «قوله تعالى «كانوا قليلا» في خبر كان وجهان أحدهما ما يهجعون وفي ما على هذا وجهان أحدهما هي زائدة أي كانوا يهجعون قليلا وقليلا نعت لظرف أو مصدر أي زمانا قليلا أو هجوعا قليلا والثاني هي نافية ذكره بعض النحويين ورد ذلك عليه لأن النفي لا يتقدم عليه ما في حيزه وقليلا من حيزه، والثاني أن قليلا خبر كان وما مصدرية أي كانوا قليلا هجوعهم كما تقول كانوا يقل هجوعهم ويجوز على هذا أن يكون ما يهجعون بدلا من اسم كان بدل الاشتمال ومن الليل لا يجوز أن يتعلق بيهجعون على هذا القول لما فيه من تقديم معمول المصدر عليه وإنما." (١)

"هو منصوب على التبيين أي يتعلق بفعل محذوف يفسره يهجعون، وقال بعضهم تم الكلام على قوله قليلا ثم استأنف فقال من الليل ما يهجعون وفيه بعد لأنك إن جعلت ما نافية فسد لما ذكرنا وإن جعلتها مصدرية لم يكن فيه مدح لأن كل الناس يهجعون في الليل» (وبالأسحار هم يستغفرون) الواو حرف عطف وبالأسحار متعلقان بيستغفرون والباء بمعنى في وهم مبتدأ وجملة يستغفرون خبر وقدم متعلق الخبر لجواز تقديم العامل (وفي أموالهم حق للسائل والمحروم) الواو حرف عطف وفي أموالهم خبر مقدم وحق مبتدأ مؤخر وللسائل متعلقان بمحذوف صفة والمحروم عطف على السائل والجملة معطوفة على خبر كان فهي خبر ثالث (وفي الأرض آيات للموقنين) الواو عاطفة أو استئنافية وفي الأرض خبر مقدم وآيات مبتدأ مؤخر وللموقنين صفة لآيات (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) الواو عاطفة وفي أنفسكم خبر حذف مبتدؤه لدلالة سابقه عليه والتقدير آيات والهمزة للاستفهام الإنكاري والفاء عاطفة على محذوف مقدر ولا نافية وتبصرون فعل مضارع مرفوع (وفي السماء رزقكم وما توعدون) الواو عاطفة وفي السماء خبر مقدم ورزقكم مبتدأ مؤخر والواو عاطفة وما موصولة عطف على رزقكم وتوعدون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل والجملة صلة والعائد محذوف (فو رب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون) الفاء استئنافية والواو حرف قسم وجر ورب السماء مجرور بالواو والأرض عطف على السماء والجار والمجرور متعلقان بفعل **محذوف تقديره** أقسم وإن واسمها واللام المزحلقة وحق خبرها ومثل بالنصب صفة لمفعول مطلق محذوف أي إنه الحق، حقا مثل نطقكم، ويجوز أن يكون منصوبا على الحال من الضمير المستكن في لحق وقيل حال

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/٣٠٧

من لحق وإن كان نكرة فقد أجاز ذلك الجرمي وسيبويه في مواضع من كتابه والنطق هنا عبارة عن الكلام بالحروف والأصوات في ترتيب المعاني ويقول الناس هذا حق." (١)

"(إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون) إذ ظرف لما مضى من الزمن نصب بالمكرمين لأن إبراهيم أكرمهم أو فيما في ضيف من معنى الفعل أو بإضمار اذكر أو بحديث أي هل أتاك حديثهم وقت دخولهم عليه ورجحه ابن هشام لأنه مصدر فيه رائحة الفعل وجملة دخلوا في محل جر بإضافة الظرف إليها وعليه متعلقان بدخلوا، فقالوا معطوف على دخلوا وسلاما مفعول مطلق استغني عن فعله لأنه سد مسده وأصله نسلم عليكم سلاما وقال فعل ماض وفاعل مستتر تقديره هو وسلام مبتدأ ساغ الابتداء به مع أنه نكرة لتضمنه معنى الدعاء وإنما عدل إلى الرفع بالابتداء لقصد الثبات وديمومة السلام حتى تكون تحيته أحسن من تحيتهم والخبر **محذوف تقديره** سلام عليكم، وقرئا مرفوعين، وقوم خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** وأنتم أو هم ومنكرون صفة لقوم (فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين) الفاء عاطفة على مقدر يقتضيه السياق أي فبادر إلى إكرامهم دون أن يشعرهم لأن من أدب الضيافة أن يباده المضيف ضيوفه بالقرى من غير أن يشعروا به حذرا من أن يكفوه فراغ. وراغ فعل ماض وفاعل مستتر وإلى أهله متعلقان براغ، فجاء عطف للتعقيب وبعجل متعلقان بجاء وسمين صفة لعجل (فقربه إليهم قال ألا تأكلون) عطف على ما تقدم وإليهم متعلقان بقربه وألا أداة استفهام ولا نافية والاستفهام معناه العرض أو الإنكار وتأكلون فعل مضارع مرفوع والجملة مقول القول (فأوجس منهم خيفة) الفاء عاطفة على مقدر يقتضيه السياق أي فلما رأى امتناعهم وإصرارهم على الامتناع أوجس منهم خيفة ظنا منه أنهم يريدون إيقاع السوء به وخيفة مفعول أوجس (قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم) لا ناهية وتخف فعل مضارع مجزوم بلا وبشروه فعل ماض وفاعل ومفعول به وبغلام متعلقان ببشروه وعليم نعت غلام (فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم) عطف أيضا على مقدر لا بد منه، أي لما سمعت سارة." (٢)

"الإعراب:

(ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) الواو عاطفة ومن كل شيء يجوز أن يتعلق بخلقنا أي خلقنا من كل زوجين ويجوز أن يتعلق بمحذوف حال من زوجين لأنه في الأصل صفة له والتقدير خلقنا زوجين كائنين من كل شيء، وخلقنا فعل وفاعل وزوجين مفعول به ولعل واسمها وجملة تذكرون خبرها والأصل تتذكرون حذفت إحدى التاءين من الأصل (ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين) الفاء الفصيحة أي إذا علمتم أن الله تعالى فرد لا نظير له ولا نديد ففروا إليه ووحدوه ولا تشركوا به شيئا ولا بد من تقدير مضاف محذوف أي إلى ثوابه، وفروا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل وإلى الله متعلقان بفروا وإن واسمها ولكم متعلقان بنذير وكذلك يتعلق منه ولك أن تعلقه بمحذوف على أنه حال من نذير لأنه في الأصل صفة له ونذير خبر إني ومبين نعت نذير (ولا تجعلوا مع الله إلها آخر إني لكم منه نذير مبين) الواو عاطفة ولا ناهية وتجعلوا فعل مضارع مجزوم بلا والواو فاعله ومع الله ظرف مكان متعلق بمحذوف في موضع المفعول الثاني وإلها مفعول تجعلوا الأول

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/٣٠٨

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/٣١٣

وآخر نعت إلها وإني لكم منه نذير مبين تقدم إعرابها وهذه الجملة تكرير للتأكيد فالأولى مرتبة على ترك الإيمان والطاعة والثانية مرتبة على الإشراك (كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون) الكاف خبر مبتدأ محذوف أي الأمر والشأن وما نافية وأتى فعل ماض والذين مفعوله المقدم ومن قبلهم متعلقان بمحذوف صلة الذين ومن حرف جر زائد ورسول مجرور بمن لفظا مرفوع محلا لأنه فاعل والجملة لا محل لها لأنها مفسرة وإلا أداة حصر وقالوا فعل وفاعل وساحر خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** أنت وأو حرف عطف ومجنون عطف على ساحر وقد تقدم معنى العطف وجملة." (١)

"منصوبة بقول محذوف أي يقال لهم ذلك وهذه مبتدأ والنار خبر والتي صفة وجملة كنتم صلة التي كان واسمها وبها متعلقان بتكذبون وجملة تكذبون خبر كنتم (أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون) الهمزة للاستفهام الإنكاري والفاء عاطفة على **محذوف تقديره** كنتم تقولون للوحي هذا سحر أفسحر هذا يريد أهذا المصداق أيضا سحر وقد أفادت الفاء هذا المعنى، وسحر خبر مقدم وهذا مبتدأ مؤخر وأم يجوز أن تكون منقطعة بمعنى بل لأن الكلام تم عند قوله أفسحر هذا ثم قال أم أنتم أي بل أنتم لا تبصرون ويجوز أن تكون متصلة أي ليس شيء منهما ثابتا فثبت أنكم قد بعثتم وأن الذي ترونه حق فهو تقريع شديد وتهكم فظيع، وأنتم مبتدأ وجملة لا تبصرون خبر (اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم) فعل أمر وفاعل ومفعول به والفاء عاطفة واصبروا فعل أمر وفاعل وأو حرف عطف ولا ناهية وتصبروا فعل مضارع مجزوم بلا وسواء خبر لمبتدأ محذوف أي صبركم وتركه سواء وعليكم متعلقان بسواء ونحا الزمخشري إلى إعرابها مبتدأ خبره محذوف أي سواء عليكم الأمران وتبعه أبو حيان ولا مانع من ذلك لأن ما في سواء من معنى التسوية أفادها فائدة سوغت إعرابها مبتدأ (إنما تجزون ما كنتم تعملون) إنما كافة ومكفوفة وتجزون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل وما اسم موصول مفعول به ثان وجملة كنتم تعملون صلة وكان واسمها وجملة تعملون خبرها وجملة إنما تجزون تعليلية للاستواء.

البلاغة:

١ – الاستعارة التصريحية في قوله «الذين هم في خوض يلعبون» :

الأصل في الخوض أن يكون في الماء يقال خاض الماء: دخله ثم غلب على الخوض في الباطل وغيره، شبه الكذب والاندفاع في الباطل." (٢)

"ليشرف عليه ويتعهد أمواله ويكتب عمله وأصله من السطر لأن الكتاب يسطر.

الإعراب:

(فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون) الفاء الفصيحة وذكر فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت والفاء تعليلية وما نافية حجازية وأنت اسمها وبنعمة ربك يجوز في هذا الجار والمجرور أن يتعلق بما في ما من معنى النفي فتكون الباء للسببية

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٢٢/٩

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٢٩/٩

وهذا أرقى الأوجه والمعنى انتفت عنك الكهانة والجنون بسبب نعمة ربك عليك كما تقول: ما أنا بمعسر بحمد بالله وغناه وقال أبو البقاء إن الباء في موضع نصب على الحال والعامل فيها بكاهن أو مجنون والتقدير ما أنت كاهنا ولا مجنونا حال كونك ملتبسا بنعمة ربك وعلى هذا فهي حال لازمة والباء للملابسة وقيل الباء للقسم ونعمة ربك مقسم به متوسط بين اسم ما وخبرها فتتعلق بفعل **محذوف تقديره** أقسم والجواب محذوف والتقدير ونعمة ربك ما أنت بكاهن ولا مجنون وهو أضعفها (أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون) أم منقطعة بمعنى بل وقد ذكرت هنا خمس عشرة مرة وكلها إلزامات ليس للمخاطبين بها جواب عنها، ويقولون فعل مضارع مرفوع وشاعر خبر لمبتدأ محذوف وجملة نتربص به صفة لشاعر وبه متعلقان بنتربص وريب المنون مفعول به (قل تربصوا فإني معكم من المتربصين) قل فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت وتربصوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والفاء تعليل للأمر المقصود به التهديد وإن واسمها ومعكم ظرف متعلق بمحذوف حال ومن المتربصين خبر إني وجملة تربصوا مقول القول (أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون) أم حرف عطف بمعنى بل وقد تقدم القول فيها وتأمرهم." (١)

"الإعراب:

(والنجم إذا هوى) الواو للقسم والنجم مجرور بالواو والجار والمجرور متعلقان بفعل **محذوف تقديره** أقسم وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن والعامل في هذا الظرف فعل القسم المحذوف أي أقسم بالنجم وقت هويه وقيل النجم نزول القرآن فيكون العامل في الظرف نفس النجم على أن هذا الإعراب معترض عليه وإن كنا نرجحه وفيما يلي ما أورده السمين ننقله بنصه لنفاسته «وفي العامل في هذا الظرف أوجه وعلى كل منها أشكال، أحد الأوجه أنه منصوب بفعل القسم **المحذوف تقديره** أقسم بالنجم وقت هويه قاله أبو البقاء وغيره وهو مشكل فإن فعل القسم إنشاء والإنشاء حال وإذا لما يستقبل من الزمان فكيف يتلاقيان؟

الثاني أن العامل فيه مقدر على أنه حال من النجم أي أقسم به حال كونه مستقرا في زمان هويه وهو مشكل من وجهين أحدهما أن النجم جثة والزمان لا يكون حالا منها كما لا يكون خبرا والثاني أن إذا للمستقبل فكيف يكون حالا؟ وقد أجيب عن الأول بأن المراد بالنجم القطعة من القرآن والقرآن قد نزل منجما في عشرين سنة وهذا تفسير ابن عباس وغيره وعن الثاني بأنها حال مقدرة، والثالث أن العامل فيه نفس النجم إذا أريد به القرآن قاله أبو البقاء وفيه نظر لأن القرآن لا يعمل في الظرف إذا أريد أنه اسم لهذا الكتاب المخصوص وقد يقال:

إن النجم بمعنى المنجم كأنه قيل والقرآن المنجم في هذا الوقت وهذا البحث وارد في مواضع منها والشمس وضحاها وما بعده ومنها قوله:

والليل إذا يغشى ومنها والضحى والليل إذا سجا وسيأتي في والشمس بحث أخص من هذا تقف عليه إن شاء الله تعالى.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٣٧/٩

أما أبو حيان فاختار الحالية قال: «وإذا ظرف زمان والعامل فيه **محذوف تقديره** كائنا إذا هوى وكائنا منصوب على الحال اقسم تعالى بالنجم في حال هويه» وجملة." (١)

"هوى في محل جر بإضافة الظرف إليها (ما ضل صاحبكم وما غوى) الجملة لا محل لها لأنها جواب القسم وعبر بالصحبة لأنها أدل على القصد مرغبة لهم فيه ومقبلة بهم إليه ومقبحة اتهامه في إنذاره مع معرفتهم بطهارة شمائله، وضل صاحبكم فعل وفاعل وما غوى عطف على ما ضل (وما ينطق عن الهوى) الواو عاطفة وما نافية وينطق فعل مضارع وفاعله هو وعن الهوى متعلقان بينطق أي وما يصدر نطقه عن هوى في نفسه فعن للمجاوزة على بابها وقيل إنها بمعنى الباء فتكون متعلقة بمحذوف حال (إن هو إلا وحي يوحى) إن نافية وهو مبتدأ وإلا أداة حصر ووحي خبر هو وجملة يوحى صفة لوحي (علمه شديد القوى) الجملة صفة ثانية لوحي وعلمه فعل ومفعول به وشديد القوى فاعل علمه والمراد به جبريل (ذو مرة فاستوى) ذو مرة صفة لشديد القوى والفاء عاطفة واستوى فعل وفاعل مقدر (وهو بالأفق الأعلى) الواو حالية وهو مبتدأ وبالأفق خبر والأعلى صفة للأفق والجملة في موضع الحال (ثم دنا فتدلى) ثم حرف عطف للتراخي ودنا فعل وفاعله مقدر تقديره هو أي جبريل فتدلى عطف على دنا والتدلي الامتداد من علو إلى أسفل ومن التدلي اشتقت الدوالي التي تحمل العنب المعلق (فكان قاب قوسين أو أدنى) الفاء عاطفة وكان واسمها المستتر وقاب قوسين خبرها وتقدير الكلام فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين وفيه حذف ثلاث متضايفات أي فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين وفيه فحذفت ثلاثة من اسم كان وواحد من خبرها، وأو حرف عطف أو للإباحة وأدنى عطف على قاب وهذه الآية كقوله تعالى: أو يزيدون وقد تقدم القول في أو والمعنى فكان بأحد هذين المقدارين في رأي الرائي أي لتقارب ما بينهما يشك الرائي في ذلك وأدنى اسم تفضيل والمفضل عليه **محذوف تقديره** أو أدنى من قاب قوسين أو هي بمعنى بل أي بل أدنى (فأوحى إلى عبده ما أوحى)

الفاء عاطفة راجعة إلى علمه شديد القوى." (٢)

"وهذا لا ينقض على سيبويه لأن سيبويه يقول في حيكى وكيسى كقوله في ضيزى لتصح الياء وأما عزهى وسعلى فالمشهور فيهما عزهاة وسعلاة والوجه الثاني أن تكون مصدرا كذكرى قال الكسائي: يقال ضاز يضيز ضيزى كذكر يذكر ذكرى وقرئ ضئزى بهمزة ساكنة ومعنى ضأزه يضأزه: نقصه ظلما وجورا وهو قريب من الأول، وفي المختار ضاز في الحكم جار وضازه فيه نقصه وبخسه وبابهما باع، وسيأتي مزيد بحث عن هذه الكلمة في باب البلاغة.

الإعراب:

(أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) الهمزة للاستفهام الإنكاري والفاء حرف عطف لترتيب الرؤية على ما ذكر من شئونه تعالى المنافية لها غاية المنافاة والتقدير: أعقيب ما سمعتم من آثار كماله ونفاذ أمره في الملأ الأعلى وما تحت أطباق

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/٣٤٥

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/٣٤٦

الثرى أرأيتم هذه الأصنام مع غاية حقارتها وفسولتها شركاء لله تعالى. ورأيتم فعل وفاعل واللات مفعوله والعزى ومناة معطوفتان على اللات والثالثة الأخرى صفتان الأولى صفة للتين قبلها والثانية صفة ذم للثالثة، وستأتي أسرار هذه الصفات في باب البلاغة، ومفعول رأيتم الثاني **محذوف تقديره** قادرة على شيء ويجوز أن تكون من رؤية العين فلا تحتاج إلى مفعول ثان (ألكم الذكر وله الأنثى) الهمزة للاستفهام الإنكاري أيضا ولكم خبر مقدم والذكر مبتدأ مؤخر وله الأنثى عطف على لكم الذكر (تلك إذا قسمة ضيزى) تلك مبتدأ والإشارة إلى القسمة المفهومة من الجملة الاستفهامية وإذن بمعنى الجواب والجزاء والمعنى إذ جعلتم له البنات ولكم البنين وقسمة خبر وضيزى صفة لقسمة (إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان) إن نافية وهي مبتدأ." (١)

"وإلا أداة حصر وأسماء خبر هي وسميتموها فعل وفاعل ومفعول به ثان والأول **محذوف تقديره** أصناما وأنتم تأكيد للفاعل ليصح عطف وآباؤكم عليه على حد قول صاحب الخلاصة:

وإن على ضمير رفع متصل ... عطفت فافصل بالضمير المنفصل

وجملة سميتموها صفة لأسماء وكذلك جملة ما أنزل وما نافية وأنزل الله فعل وفاعل وبها حال لأنه كان في الأصل صفة لسلطان ومن حرف جر زائد وسلطان مجرور لفظا منصوب محلا على أنه مفعول به (إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى) إن نافية ويتبعون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل وإلا أداة حصر والظن مفعول يتبعون والواو حرف عطف وما موصول معطوف على الظن ولك أن تجعلها مصدرية والواو حالية أو اعتراضية واللام جواب للقسم المحذوف وقد حرف تحقيق وجاءهم فعل ماض ومفعول به مقدم ومن ربهم متعلقان بجاءهم والهدى فاعل جاءهم والجملة إما حالية من فاعل يتبعون أو معترضة لا محل لها، والتفت من الخطاب إلى الغيبة إعراضا عنهم وتحقيرا لشأنهم (أم للإنسان ما تمنى) أم منقطعة بمعنى بل والهمزة للإنكار وللإنسان خبر مقدم وما مبتدأ مؤخر وجملة تمنى صلة ما أي الذي تمناه وترجاه في الأصنام (فلله الآخرة والأولى) الفاء عاطفة على مقدر مفهوم من معنى أم أي ليس الأمر كذلك ولله خبر مقدم والآخرة مبتدأ مؤخر والأولى عطف على الآخرة.

البلاغة:

١- في قوله تعالى «ومناة الثالثة الأخرى» أسرار مدهشة تحتاج إلى كثير من الفطنة والدقة لاستخراج ما تنطوي عليه من جمال آسر، فقد وصف مناة بقوله الثالثة لأنها أقل بالرتبة من اللات والعزى فقد." (٢)

"إلا أنه يشكل عليه تقديم الصفة المؤولة على الصفة الصريحة ويجاب بأن منا حينئذ ليس وصفا بل حال من واحدا قدم عليه والوجه الثاني أنه نصب على الحال من الهاء في نتبعه، والبشر يقع على الواحد والجمع ونتبعه فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به وإن واسمها وإذن حرف جواب وجزاء مهملة ولفي اللام المزحلقة وفي ضلال متعلقان بمحذوف خبر إن

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٥٣/٩

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٥٤/٩

وسعر معطوف على ضلال (أألقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر) الهمزة للاستفهام الإنكاري وألقي فعل ماض مبني للمجهول والذكر نائب فاعل وعليه متعلقان بألقي ومن بيننا حال من الهاء في عليه أي منفردا وبل حرف إضراب وعطف وهو مبتدأ وكذاب خبر وأشر نعت (سيعلمون غدا من الكذاب الأشر) الجمل مقول قول **محذوف تقديره** قال تعالى والسين للاستقبال ويعلمون فعل وفاعل وغدا ظرف متعلق بيعلمون ومن اسم استفهام في محل رفع مبتدأ والكذاب خبره والأشر صفة والجملة المعلقة لتصدر الاستفهام بها سدت مسد مفعولي يعلمون (إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر) إن واسمها ومرسلو الناقة خبرها والجملة مستأنفة لبيان الموعود به وفتنة مفعول لأجله أي اختبارا لهم والفاء الفصيحة وارتقبهم فعل أمر وفاعل مستتر ومفعول به واصطبر عطف على ارتقبهم، ومتعلق واصطبر محذوف أي واصطبر على أذاهم (ونبئهم أن الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر) ونبئهم الواو عاطفة ونبئهم فعل أمر وفاعل مستتر تقديره أنت والهاء مفعول أول وأن وما في حيزها في موضع المفعول الثاني والثالث لأن نبأ تنصب ثلاثة مفاعيل وأن واسمها وقسمة خبرها وبينهم ظرف متعلق بمحذوف صفة مقسمة أو بقسمة لأنها بمعنى مقسومة وكل مبتدأ وشرب مضاف إليه ومحتضر خبر كل أي محضور لهم أو للناقة (فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر) الفاء عاطفة ونادوا فعل ماض وفاعل والمعطوف عليه محذوف أي فتمادوا على ذلك، والأحسن أن تكون الفصيحة أي فبقوا على ذلك مدة ثم." (١)

"للأنام)

الواو حرف عطف والأرض مفعول به لفعل محذوف يفسره المذكور وجملة وضعها مفسره لا محل له وللأنام متعلقان بوضعها أي وطأها وجعلها مدحوة للخلق (فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام) فيها خبر مقدم وفاكهة مبتدأ مؤخر والنخل عطف على فاكهة وذات الأكمام صفة للنخل والجملة في محل نصب على الحال من الأرض (والحب ذو العصف والريحان) عطف على ما تقدم فالثلاثة في قراءة العامة معطوفات على فاكهة وفي قراءة ابن عامر بنصب الثلاثة بفعل **محذوف تقديره** خلق (فبأي آلاء ربكما تكذبان) الفاء الفصيحة وبأي متعلقان بتكذبان وآلاء مضاف إليه وربكما مضاف لآلاء وتكذبان فعل مضارع مرفوع بثبوت النون وألف التثنية فاعل والخطاب للثقلين الإنس والجن وسيصرح به. هذا وقد تكررت هذه الآية إحدى وثلاثين مرة وسيأتي السر في تكريرها في باب البلاغة.

البلاغة:

١ - التكرير: في قوله «فبأي آلاء ربكما تكذبان» تكرير عذب وقد تقدم القول فيه والسر في تكرير الآية عقب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعه وبعد آيات فيها ذكر النار وشدائدها لأن من جملة الآلاء رفع البلاء وتأخير العقاب والتقرير بالنعم المعدودة والتأكيد في التذكير بها كلها ولأن من علامات العاطفة المحتدمة هذا التكرير، قالت ليلى الأخيلية ترثي توبة بن الحمير:

لنعم الفتى يا توب كنت ولم تكن ... لتسبق يوما كنت فيه تحاول

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/٣٨٤

ونعم الفتى يا توب كنت لخائف ... أتاك لكي تحمي ونعم المجامل

ونعم الفتى يا توب كنت إذا التقت ... صدور المعالي واستثال الأسافل

ونعم الفتى يا توب جارا وصاحبا ... ونعم الفتى يا توب حين تناضل." (١)

"للمجهول فيكون ميثاقكم نائب فاعل أي نصب لكم من الأدلة والتمكن من النظر بمثابة أخذ الميثاق وقيل إشارة إلى إشهادهم على أنفسهم بقوله «ألست بربكم قالوا بلى» وإن شرطية وكنتم فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والجواب **محذوف تقديره** فالآن ظهرت أعلام اليقين ووضحت الدلائل والبراهين ولزمتكم الحجج العقلية والسمعية، ومؤمنين خبر كنتم (هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور) هو مبتدأ والذي خبره وجملة ينزل صلة لا محل لها وعلى عبده متعلقان بينزل وآيات مفعول به وبينات صفة واللام للتعليل ويخرجكم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام والجار والمجرور متعلقان بينزل ومن الظلمات متعلقان بيخرجكم أي من الكفر وإلى النور متعلقان بيخرجكم أيضا أي إلى الإيمان (وإن الله بكم لرؤف رحيم) الواو عاطفة وإن واسمها وبكم متعلقان برءوف واللام المزحلقة ورءوف خبر إن الأول ورحيم خبر إن الثاني (وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السماوات والأرض) الواو استئنافية وما اسم استفهام إنكاري مبتدأ ولكم خبر وأن حرف مصدري ونصب ولا نافية وتنفقوا فعل مضارع منصوب بأن وأن وما بعدها في تأويل مصدر في محل نصب بنزع الخافض أي في أن لا تنفقوا أو من أن لا تنفقوا والجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال وفي سبيل الله متعلقان بتنفقوا والواو حالية ولله خبر مقدم وميراث السموات مبتدأ مؤخر والأرض عطف على السموات والجملة في محل نصب حال من فاعل الاستقرار أو مفعوله أي وأي شيء يمنعكم من الإنفاق في سبيل الله والحال أن ميراث السموات والأرض له (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل) كلام مستأنف مسوق لبيان تفاوت درجات المنفقين، ولا نافية ويستوي فعل مضارع مرفوع ومنكم حال ومن فاعله وجملة أنفق صلة الموصول لا محل لها ومن قبل الفتح متعلقان بأنفق وقاتل عطف على أنفق، وفي." (٢)

"مبتدأ ومولاكم خبر، ومولاكم يصح أن يكون بمعنى أولى بكم قال لبيد:

فغدت كلا الفرجين تحسب أنه ... مولى المخافة خلفها وأمامها

وهو من معلقته يصف بقرة وحشية والفرج: موضع المخافة وما بين قوائم الدواب فما بين اليدين فرج وما بين الرجلين فرج، وقال ثعلب إن المولى في هذا البيت بمعنى الأولى بالشيء كقوله تعالى: «مأواكم النار هي مولاكم» أي أولى بكم، يقول: فغدت تلك البقرة وهي تحسب أن كلا فرجيها مولى المخافة أي موضعها وصاحبها أو تحسب أن كل فرج من فرجيها هو الأولى بالمخافة منه أي بأن يخاف منه، وقال الأصمعي:

أراد بالمخافة الكلاب وبمولاها صاحبها أي غدت وهي لا تعرف أن الكلاب والكلاب خلفها أم أمامها فهي تظن كل جهة من الجهتين موضعا للكلاب، والضمير الذي هو اسم إن عائد إلى كلا وهو مفرد اللفظ وإن كان يتضمن معنى التثنية

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٩٨/٩

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤٥٥/٩

ويجوز حمل الكلام بعده على لفظه مرة، وعلى معناه أخرى والحمل على اللفظ أكثر وتمثيلهما كلا أخويك سبني وكلا أخويك سباني وقال الشاعر:

كلاهما حين جد الجري بينهما ... قد أقلعا وكلا أنفيهما رابي

حمل أقلعا على معنى كلا وحمل رابيا على لفظه وقال الله عز وجل: «كلتا الجنتين قد آتت أكلها» حملا على لفظ كلتا وخلفها وأمامها خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هو خلفها وأمامها ويجوز أن يكون بدلا من كلا الفرجين وتقديره فغدت كلا الفرجين خلفها وأمامها تحسب أنه مولى المخافة وحقيقة مولاكم محراكم ومقمنكم يقال هو حري أن يفعل كذا وهو قمين أن يفعله أي جدير بذلك وحقيق به أي مكانكم الذي يقال فيه هو أولى بكم كما قيل هو مئنة للكرم أي مكان لقول القائل: أنه لكريم فيكون اسم مكان لا كغيره من أسماء الأمكنة فإنها." (١)

"ألما يأن لي أن تجلى عمايتي ... وأقصر عن ليلى بلى قد أنى لنا

الإعراب:

(ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق) الهمزة للاستفهام ولم حرف نفي وقلب وجزم ويأن فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف حرف العلة وللذين متعلقان **بمحذوف تقديره** أعني، فهي للتبيين، وهذا ما اختاره أبو البقاء ولا داعي له، فيتعلق الجار والمجرور بيأن، وجملة آمنوا صلة الموصول لا محل لها وأن وما في حيزها فاعل يأن أي ألم يقرب وقت خشوع قلوبهم ويجيء وقته، ومنه قول الشاعر:

ألم يأن لي يا قلب أن أترك الجهلا ... وأن يحدث الشيب المنير لنا عقلا

ولذكر الله متعلقان بتخشع والواو حرف عطف وما اسم موصول معطوف على ذكر الله وجملة نزل صلة ومن الحق متعلقان بمحذوف حال (ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد) الواو حرف عطف ولا نافية ويكونوا عطف على تخشع ويجوز أن تكون لا ناهية ويكون ذلك انتقالا إلى نهي المؤمنين عن كونهم مشبهين لمن تقدمهم ويكونوا فعل مضارع ناقص والواو اسمها وكالذين خبرها وجملة أوتوا صلة والكتاب مفعول به ثان ومن قبل متعلقان بأوتوا، فطال عطف على أوتوا وعليهم متعلقان بطال والأمد فاعل (فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون) فقست قلوبهم عطف على فطال عليهم الأمد وكثير مبتدأ ومنهم صفة لكثير ولذلك ساغ الابتداء به وفاسقون خبر كثير (اعلموا أن الله يحي الأرض بعد موتها) كلام مستأنف مسوق لخطاب المؤمنين المذكورين على طريق الالتفات، واعلموا فعل أمر مبني على حذف." (٢)

"زائد ومصيبة مجرور لفظا مرفوع محلا على أنه فاعل أصاب وذكر الفعل لأن تأنيث المصيبة مجازي، وفي الأرض نعت لمصيبة أو متعلقان بأصاب أو بنفس مصيبة، ولا في أنفسكم عطف على في الأرض وإلا أداة حصر وفي كتاب حال من مصيبة لتخصصها بالوصف أو بالعمل إذا علق في الأرض بها أو **بمحذوف تقديره** إلا هي كائنة في كتاب فهو في محل رفع

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/٤٦٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/٤٦٧

خبر لمبتدأ محذوف ومن قبل متعلقان بما تعلق به قوله في كتاب أي إلا ثابتة في كتاب من قبل أن نبرأها، ونبرأها فعل مضارع منصوب بأن والفاعل مستتر يعود على الله تعالى والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به وهو يعود على المصيبة وقيل على الأنفس وقيل على الأرض وأن وما في حيزها في محل جر بإضافة الظرف إليها والجملة في محل جر صفة لكتاب والضمير في نبرأها عائد إلى المصيبة أو إلى الأنفس أو إلى الأرض أو إلى جميع ذلك ومعنى نبرأها نخلقها (إن ذلك على الله يسير) إن واسمها وعلى الله متعلقان بيسير ويسير خبر إن (لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) اللام حرف جر وكي حرف مصدري بمنزلة أن وليست للتعليل لأنها لو كانت كذلك لم يدخل عليها حرف تعليل آخر ولا نافية وتأسوا فعل مضارع منصوب بكي وعلامة نصبه حذف النون والواو فاعل وأصله تأسيون تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصار تأساون فالتقى ساكنان الألف والواو التي هي الفاعل فحذفت الألف لالتقاء الساكنين. وفي المصباح: وأسي أسى من باب تعب حزن فهو أسي على فعيل مثل حزين. واللام الجارة وما في حيزها متعلقان **بمحذوف تقديره**: وأعلمناكم أو أخبرناكم وقدره بعضهم اختبرناكم، والواو حرف عطف ولا نافية وتفرحوا عطف على تحزنوا وبما متعلقان بتفرحوا وجملة آتاكم صلة ومتعلق فاتكم وآتاكم **محذوف تقديره** من النعم (والله لا يحب كل مختال فخور) والله مبتدأ وجملة لا يحب خبر وكل مختال مفعول به وفخور نعت (الذين يبخلون ويأمرون." (١)

"الناس بالبخل)

الذين بدل من قوله كل مختال فخور كأنه قال: لا يحب الذين يبخلون ويجوز أن يكون محله رفعا على الابتداء ويكون خبره محذوفا والتقدير فإنهم يستحقون العذاب ويصح أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف أي هم الذين أو منصوبا على الذم بفعل **محذوف تقديره** أذم وهذه الأوجه كلها متساوية في الترجيح وجملة يبخلون صلة الموصول لا محل لها ويأمرون عطف على يبخلون والناس مفعول به وبالبخل متعلقان بيأمرون. واستبعد بعضهم البدلية والوصفية وجعله كاملا مستأنفا لا تعلق له بما قبله (ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد) الواو استئنافية ومن اسم شرط جازم مبتدأ ويتول فعل الشرط وعلامة جزمه حذف حرف العلة والفاء رابطة لجواب الشرط لوقوعه جملة اسمية وإن واسمها وهو ضمير فصل وفي قراءة بسقوطه مما يرجح كونه فعلا لا مبتدأ والغني خبر إن والحميد خبر ثان

والجملة في محل جزم جواب الشرط (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات) اللام جواب للقسم المحذوف وقد حرف تحقيق وأرسلنا فعل وفاعل ورسلنا مفعول به وبالبينات حال والجملة استئنافية (وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط) وأنزلنا عطف على أرسلنا ومعهم ظرف مكان متعلق بمحذوف حال أي وأنزلنا الكتاب حال كونه آئلا وصائرا لأن يكون معهم إذا وصل إليهم في الأرض، والكتاب مفعول به والميزان عطف على الكتاب واللام للتعليل ويقوم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام وبالقسط أي بالعدل متعلقان بمحذوف حال أي قاسطين عادلين، ولك أن تعلقه بيقوم واللام ومجرورها متعلقان بأرسلنا وأنزلنا لأنها علة الإرسال والإنزال (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس) الواو عاطفة وأنزلنا فعل وفاعل

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤٧٢/٩

والحديد مفعول به وفيه خبر مقدم وبأس مبتدأ مؤخر والجملة حالية من الحديد وشديد صفة أي فيه قوة ومنعة، والكلام في ذلك طويل، ومنافع للناس عطف على بأس شديد، وقلما تخلو صناعة من الحديد (وليعلم." (١)

"يرمون أزواجهم: يتهمون زوجاتهم بالزنا. يدرأ عنها العذاب: يدفع عنها الحد.

والذين يتهمون زوجاتهم بالزنا، ولا يستطيعون إثباته بأربعة شهود عدول، فان على الواحد منهم ان يشهد بالله أربع شهادات (يعني اربع مرات) انه صادق في هذا الاتهام، ويقول في المرة الخامسة أن عليه لعنة الله إن كان من الكاذبين.

وعلى الزوجة إذا لم تعترف بهذا الاتهام ان تقف وتقول أربع مرات: أشهد بالله أن الزوج كاذب في اتهامه إياها بالزنا، وتقول في المرة الخامسة إن عليها غضب الله إن كان زوجها من الصادقين. وهذا يدفع عنها الحد.

وفي هذه الحالة يقضي القاضي بالتفريق بينهما الى الأبد، وتحرم عليه حرمة مؤبدة، ويسقط عنها الحد، وينتفي نسب الولد عن الزوج فلا يرثه، ويبقى الولد ابن الزوجة فقط هي أمه الشرعية، وليس لها مسكن ولا نفقة وليس لها أي حقوق من زوجها.

وهذا التشريه من لطف الله وحكمته، فيه ستر للأعراض، وتهدئة للنفوس، واطمئنان للقلوب، وتيسير على الناس.

وقد عقب الله بعد ذلك بقوله الكريم:

﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم﴾ .

من فضل الله عليكم ورحمته بكم أن شرع لكم هذه الأحكام الميسرة، وإلا لكان وقع بينكم شر عظيم. لقد ستر عليكم، ورفع عنكم الحد باللعان، وإن الله تواب حكيم. وجواب لولا **محذوف تقديره**: لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة.

قراءات:

قرأ حمزة والكسائي وحفص: فشهادة أحدهم اربع شهادات برفع العين. والباقون: أربع شهادات بفتح العين. وقرأ نافع ويعقوب: والخامسة أن لعنة الله، وأن غضب الله عليها باسكان النون، ورفع كلمة لعنة. وق ﴿أنافع: وأن غضب الله عيها. وقرأ يعقوب وان غضب الله عليها. والباقون: والخامسة ان لعنة الله. . . . وان غضب الله، بتشديد ان وفتح لعنة وغضب. وقرأ حفص: والخامسة ان غضب الله عليها بنصب الخامسة. والباقون بالرفع.." (٢)

"(٢) في عزة: في اعتزاز واستكبار.

(٣) شقاق: خلاف أو مشاقة وعناد ومعارضة.

(٤) قرن: بمعنى قوم أو جيل من الناس.

(٥) لات حين مناص: لا مهرب حينئذ ولا مخلص.

(٦) عجاب: بليغ في العجب أو في إثارة العجب.

(٧) الملأ: الزعماء ووجهاء القوم.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤٧٣/٩

(٢) تيسير التفسير للقطان، إبراهيم القطان ٤٩٠/٢

(٨) أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد: قيل إن معناها أنه يراد بالدعوة النبوية مصلحة غير مصلحتنا وتحويلنا عن آلهتنا فانصرفوا عنها وتمسكوا بآلهتكم. وقيل إن معناها أن الصبر على آلهتكم والتمسك بها هو الشيء المطلوب منكم، والمعنى الثاني هو الأوجه المتسق مع العبارة.

(٩) الملة الآخرة: أوجه الأقوال فيها أنهم أرادوا الملة التي أدركوا عليها آباءهم.

(١٠) الأسباب: هنا بمعنى وسائل العروج والصعود إلى السماء. والآية [٩] في مقام التحدي للكفار. فإن كان لهم ملك السموات والأرض فليصعدوا إلى السماء.

(١١) جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب: جند هنا بمعنى فريق، وفي الآية توكيد بهزيمة فريق من الأحزاب، والمقصود حزب المكذبين.

قال بعض المفسرين في حرف «ص» إنه بسبيل وصف صدق النبي، وقال بعضهم من المصادة أو الصد وقال بعضهم إنه من أسماء الله الحسنى. وقال بعضهم إنه حرف من نوع الحروف المنفردة التي بدأت بها السور الأخرى للاسترعاء «١» .

وهو ما نراه الأوجه، قد أعقبه قسم بالقرآن وهو الأسلوب الذي جرى عليه النظم القرآني في معظم مطالع السور المماثلة. أما جواب القسم فقد تعددت فيه الأقوال. فقيل إنه الآية الثانية. وقيل إنه الآية الثالثة. وقيل إنه **محذوف تقديره** «إن

---

(١) انظر تفسير الآيات في الطبري والزمخشري والبغوي والطبرسي.." (١)

"تعليق على الآية في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال (٣٦) والآيتين التاليتين لها وما ورد في صدد فضل المساجد وآدابها

قال بعض المفسرين: إن في متعلقة **بمحذوف تقديره** (سبحوا) أي سبحوا الله في بيوت أذن الله أن ترفع «١» . وهذا يجعل الآيات فصلا جديدا متصلا بما بعده، غير أن معظم المفسرين قالوا إنها متعلقة بالمشكاة التي مثل الله نوره في الآية السابقة بنورها، على اعتبار أن مشاكي بيوت العبادة أكبر المشاكي ونورها أقوى الأنوار «٢» . ونحن نرجح هذا على القول الأول لأنه متسق مع معنى الآيات ومداها. وبذلك تكون هذه الآيات بمثابة استطراد وانتقال لتقرر أن نور الله قوي هاد كنور المشكاة الكبيرة ذات النور الساطع التي تكون في بيوت العبادة التي أمر الله برفع أركانها وتكريمها بذكر اسمه والتي يسبح له فيها عباده المهتدون بنوره الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكره وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، حاسبين حساب اليوم الآخر الذي تضطرب فيه القلوب وتزيغ الأبصار. ولسوف يجزيهم الله جزاء يتكافأ مع أحسن أعمالهم ويزيدهم من فضله أيضا. وهو الواسع الفضل، إذا أعطى أحدا فإنه يعطيه بدون حساب.

والمعنى مستقيم بهذا الشرح كما هو واضح. ومع أن ذكر بيوت الله جاء إتماما لمدى تمثيل نور الله بالمشكاة فالمتبادر أن ذكر عباد الله قد جاء بمثابة استطراد. وليس هذا غريبا في النظم القرآني. وقد تضمن الاستطراد في الوقت نفسه تنويها ببيوت العبادة وإيجاب تكريمها وتطهيرها. وبعباد الله المخلصين واهتدائهم بنور الله وما يسره لهم هذا النور من السير في الطريق

---

(١) التفسير الحديث، محمد عزة دروزة ٢/٢٩٩

القويم الذي نجحوا به وسعدوا.

---

(١) انظر الزمخشري والنسفي.

(٢) انظر الطبري والنيسابوري والبغوي والخازن وابن كثير. والزمخشري والنسفي قد أوردا القول الثاني أيضا.." [١]

"مسلسل/ الآية المنسوخة/ رقم السورة/ السورة/ رقم الآية/ الآية الناسخة/ رقم السورة/ السورة/ رقم الآية ٩١/ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر (من قال هذا تهديد ووعيد فلا نسخ، ومن قال هذا تخيير فثم نسخ) . / ١٨/ الكهف/ ٢٩/ وما تشاؤن إلا أن يشاء الله/ ٧٦/ ٨١/ الإنسان/ ٣٠/ ٨١/ التكوير/ ٣٠/ ٢٩ ٩٢/ فمهل الكافرين أمهلهم رويدا/ ٨٦/ الطارق/ ١٧/ آية السيف/ ٩/ التوبة/ ٥ ٩٣/ فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم/ ١٠/ يونس/ ١٠٢/ آية السيف/ ٩/ التوبة/ ٥/ (ق) / ٩٤/ قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون (ثمة محذوف تقديره: قل الله أنزل ثم ذرهم) . / ٦/ الأنعام/ ٩١/ آية السيف/ ٩/ التوبة/ ٥ ٩٥/ قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم/ ٦/ الأنعام/ ١٥/ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر/ ٤٨/ الفتح/ ٢ ٩٦/ قل اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون/ ٣٩/ الزمر/ ٤٦/ آية السيف (نسخت معناها لا لفظها) . / ٩/ التوبة/ ٥ ٩٧/ قل تربصوا فإني معكم من المتربصين/ ٥٢/ الطور/ ٣١/ آية السيف/ ٩/ التوبة/ ٥ ٩٨/ قل كل متربص فتربصوا/ ٢٠/ طه/ ١٣٥/ آية السيف/ ٩/ التوبة/ ٥ ٩٩/ قل لا تسئلون عما أجرمنا ولا نسئل عما تعملون/ ٣٤/ سبأ/ ٢٥/ آية السيف/ ٩/ التوبة/ ٥ ١٠٠/ قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله/ ٤٥/ الجاثية/ ١٤/ آية السيف/ ٩/ التوبة/ ٥." [٢]

"١٣- وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون «كما آمن» : الكاف، موضع نصب نعت لمصدر محذوف تقديره: قالوا أنؤمن إيمانا مثل ما آمن السفهاء وكذلك الكاف الأولى.

١٥- الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون «يعمهون» : حال من المضمر المنصوب فى «يمدهم» .

١٦- أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين «اشتروا» : أصله «اشتريوا» ، فقلبت الياء ألفا. وقيل: أسكنت استخفافا. والأول أحسن، وأجرى على الأصول، ثم حذفت فى الوجهين، لسكونها وسكون واو الجمع بعدها، وحركت الواو فى «اشتروا» لالتقاء الساكنين. واختير لها الضم للفرق بين واو الجمع والواو الأصلية، نحو: استقاموا.

وقال الفراء: حركت بمثل حركة الياء المحذوفة قبلها.

وقال ابن كيسان: الضمة فى الواو أخف من الكسر، فلذلك اختيرت، إذ هى من جنسها.

وقال الزجاج: اختير لها الضم إذ هى واو جمع، فضمت كما ضمت النون فى «نحن» ، إذ هو جمع أيضا.

وقد قرىء بالكسر على الأصل.

---

(١) التفسير الحديث، محمد عزة دروزة ٤٢٤/٨

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٥٠١/٢

وأجاز الكسائي همزها لانضمامها، وفيه بعد.

وقد قرئت بفتح الواو، استخفافا.

١٧- مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون «أضاءت ما حوله» : ما، فى موضع نصب ب «أضاءت» . و «النار» فاعله، وهى مضمرة فى «أضاءت» .

«ولا يبصرون» : فى موضع الحال من الهاء والميم فى «تركهم» .

١٨- صم بكم عمي فهم لا يرجعون «صم» : مرفوع على إضمار مبتدأ، وكذلك ما بعده.

ويجوز نصب ذلك كله على الحال من المضمر فى «تركهم» ، وهى قراءة ابن مسعود وحفص.

ويجوز النصب أيضا على إضمار «أعنى» .

«فهم لا يرجعون» ابتداء وخبر فى موضع الحال أيضا من المضمر فى «تركهم» .

١٩- أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين «كصيب» : أصله: صيوب، على وزن «فيعل» ، ثم أدغمت الواو فى الياء، ويجوز التخفيف فى الباء.

وقال الكوفيون: هو فعيل، أصله: صويب، ثم أدغم. ويلزمهم الإدغام فى: طويل، وعويل وذلك لا يجوز.." (١)

"خفض بإضافة «أعلم» إليها، كما يضاف اسم الفاعل. ويجوز تقدير التنوين فى اسم الفاعل، لكنه لا ينصرف، فيكون «ما» فى موضع نصب. والكلام فى «أعلم» الثانية كالكلام فى «أعلم» الأولى، كما تقول فى «هؤلاء حواج بيت الله» فينصب «بيتا» يقدر التنوين فى «حواج» .

٣٢- قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم «سبحانك» منصوب على المصدر. والتسبيح: التنزيه لله من السوء. فهو يؤدى معنى: «نسبحك تسبيحا» أي: ننزهك ونبرئك.

«إنك أنت العليم الحكيم» : إن شئت جعلت «أنت» فى موضع نصب تأكيدا للكاف، وإن شئت جعلتها مرفوعة، مبتدأة، و «العليم» خبرها، وهى وخبرها خبر «إن» . وإن شئت جعلتها فاصلة لا موضع لها من الإعراب، و «الحكيم» نعت ل «العليم» . وإن شئت جعلته خبرا بعد خبر «إن» .

٣٤- وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى ...

«للملائكة» : هو جمع «ملك» وأصل «ملك» : مألك، ثم قلبت الهمزة فردت فى موضع اللام فصارت: ملاك. فأصل وزنه «مفعل» ، مقلوب إلى «معفل» . ثم ألقيت حركة الهمزة على اللام فصارت «ملك» ، فلما جمع رد إلى أصله بعد القلب. فلذلك وقعت الهمزة بعد اللام فى «ملائكة» ، ولو جمع على أصله قبل القلب لقيل:

مآلك، على مفاعل.

«إلا إبليس» : إبليس، نصب على الاستثناء المنقطع، ولم ينصرف لأنه أعجمى معرفة.

وقال أبو عبيدة: هو عربى مشتق من «أبلس» ، إذا يئس من الخير، لكنه لا نظير له فى الأسماء، وهو معرفة فلم ينصرف

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ١١/٤

لذلك.

٣٥- وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين «آدم» : أفعل، مشتق من الأدمة، وهو اللون، فلم ينصرف لأنه معرفة، وأصله الصفة، وهو على وزن الفعل.

وقيل: هو مشتق من أديم الأرض، وهو وجهها، وهذا بعيد لأنه يحتمل أن يكون وزنه فاعلا، كطابق.

يجب صرفه إذ ليس فيه من معنى الصفة شيء، و «أفعل» أصلها الصفة.

«رغدا» : نعت لمصدر **محذوف تقديره**: أكلا رغدا. وهو فى موضع الحال عند ابن كيسان. أعنى المصدر لمحذوف، وحذفت النون من «فتكونا» لأنه منصوب، جوابا للنهى.

ويجوز أن يكون حذف النون للجزم، فهو عطف على: «ولا تقربا» .." (١)

"وقد منع بعض النحويين وقوع الحال من المضاف إليه، لو قلت: رأيت غلام هند قائمة، لم يجز عنده، عامل يعمل فى الحال، وأجازه بعضهم لأن لام الملك مقدرة مع المضاف إليه. فمعنى «الملك» هو العامل فى، أو معنى المصاحبة فعلى قول من منع الحال من المضاف إليه لا يكون «هم فيها خالدون» من النار، ومثله فى القياس: «أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون» .

٤٠- يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون «إسرائيل» : اسم معرفة أعجمى، ولذلك لم ينصرف.

«وأوفوا» : أصله «أوفيوا» ، على «أفعلوا» ، فردت حركة الياء على الفاء، وحذفت الياء لسكونها تكون الواو بعدها.

«أوف بعهدكم» : جزم لأنه جواب الأمر.

«وإياى فارهبون» : إياى، منصوب بإضمار فعل، وهو الاختيار لأنه أمر، ويجوز: وأنا فارهبون، على الابتداء والخبر، وهو بمنزلة قولك: زيد فاضربه لأن الياء المحذوفة من «فارهبون» كالهاء فى «اضربه» ، لكن يقدر الفعل الناصب ل «إياى» بعده تقديره: وإياى ارهبوا فارهبون. ولو قدرته قبله لا تصل به، فكنت تقول: فارهبون فارهبون.

٤١- وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ...

«مصدقا» : حال من الهاء المحذوفة، من «أنزلت» تقديره: أنزلته لأن «ما» بمعنى «الذي» .

وإن شئت جعلته حالا من «ما» فى «بما» .

«أول كافر» : أول اسم لم ينطق به بفعل عند سيبويه، وزنه «أفعل» ، فاؤه واو وعينه واو، ولذلك لم يستعمل منه فعل، لاجتماع الواوات.

وقال الكوفيون: هو «أفعل» من «وأل» ، إذا لجأ، فأصله: أوأل، ثم خففت الهمزة الثانية بأن أبدل منها واو، وأدغمت الأولى فيها. وانتصب «أول» على خبر «كان» . و «كافر» نعت **لمحذوف تقديره**: أول فريق كافر، ولذلك جاء بلفظ

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ١٣/٤

التوحيد، والخطاب لجماعة. وقيل: تقديره: أول من كفر به.

٤٢- ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون." (١)

"فقلت: أهيل. وحكى الكسائي: أويل وإذا جمعته قلت: أألون. فأما «الآل» الذي هو السراب، فجمعه: أأوال، على «أفعال» .

«يسومونكم» : فى موضع الحال من «آل» .

«يذبحون» : حال من «آل» أيضا. وإن شئت من المضمر فى «يسومون» ، وكذلك: «ويستحيون نساءكم» .

٥١- وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون «موسى» : «مفعل» ، من «أوسيت» ، وقيل: هو من: «ماس يميس» ، ويفتح السين فى الجمع السالم فى الوجهين، عند البصريين، لتدل على الألف المحذوفة.

وقال الكوفيون: إن جعلته «فعلى» ضممت «السين» فى الرفع وفى الجمع، وكسرتها فى النصب والخفض، كقاض.

«أربعين ليلة» : تقديره: تمام أربعين، فهو مفعول ثان.

«ثم اتخذتم العجل من بعده» : المفعول الثاني ل «اتخذتم» **محذوف تقديره**: ثم اتخذتم العجل من بعده إلها.

«وأنتم ظالمون» : ابتداء وخبر، فى موضع الحال من المضمر فى «اتخذتم» ، وكذا: «وأنتم تنظرون» ١٢: ٥٠، فى موضع الحال من المضمر فى «اتخذتم» .

٥٣- وإذ آتينا (انظر الكلام على «إذ» فى الآية السابقة) ٥٤- وإذ قال موسى (انظر الكلام على «إذ» فى الآية السابقة)

٥٥- وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ...

«جهرة» : مصدر، فى موضع الحال من المضمر فى «قلتم» .

٥٨- وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم....

«رغدا» : مثل الأول (الآية: ٣٥) .

«سجدا» : حال من المضمر، فى «ادخلوا» .

(م ٢- الموسوعة القرآنية ج ٤)." (٢)

"«حطة» : خبر ابتداء **محذوف تقديره**: سؤالنا حطة، أو: رغبتنا، ونحوه.

وقيل: هو حكاية أمروا بقولها، مرفوعة، فحكوها، ولو أعلمت «القول» لنصبت.

«خطاياكم» : جمع: خطية. وسيبويه يرى أنه لا قلب فيه، ولكنه أبدل من الهمزة الثانية، التي هى لام الفعل، ياء: ثم أبدل منها ألفا، فوزنه، عند سيبويه: فعائل، محولة: من «فعايل» .

وقال الفراء: «خطايا» : جمع: خطية، بغير همز، كهدية وهدايا.

٦١- وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/١٥

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/١٧

وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم «يخرج لنا مما تنبت الأرض» : المفعول. محذوف، تقديره: يخرج لنا مأكولا. وقيل: المفعول هو «ما» ، و «من» زائدة.

«من بقلها» : بدل من «مما» بإعادة الخافض، ف «من» الأولى للتبعيض، والثانية للتخصيص.

فى قول ابن كيسان.

«الذي هو أدنى» : قيل: الألف، بدل من همزة، وهو من الدناءة، فالألف على هذا فى «أدنى» بدل من همزة وقيل: هو من «الدون» . وأصله: «أدون» ، ثم قلبت وقيل: هو من «الدنو» أي: أقرب فيكون من: دنا يدنو.

«مصرا» : إنما صرفت لأنها نكرة. وقيل: لأنها اسم للبلد، فهو مذكر.

وقال الكسائي: صرفت لخفتها.

«ما سألتم» : فى موضع نصب. اسم «إن» .

٦٢- إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم....

«من آمن» : من، رفع بالابتداء، وهى الشرط.

«فلهم» : جواب الشرط، وهو خبر الابتداء، والجملة خبر «إن» .

ويجوز أن يجعل «من» بدلا من «الذي» ، فيبطل الشرط لأن الشرط لا يعمل فيه ما قبله، ويكون الفاء فى «فلهم» . دخلت لجواب الإبهام، كما تدخل مع «الذي» ، يقول: إن الذي يأتيك فله درهم، وقال الله جل ذكره (قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم) ٦٣: ٨، فلا بد من محذوف يعود على «الذين» من خبرهم، إذا جعلت «من» مبتدأه، تقديره: من آمن منهم.

٦٣- وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة «ما آتيناكم» : العائد على «ما» محذوف، تقديره: ما آتيناكموه. و «ما» منصوبة ب «أخذوا» ، بمعنى: «الذي»." (١)

"٦٤- ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين «فلولا فضل الله» : فضل، مرفوع بالابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: فلولا فضل الله عليكم تدارككم ولا يجوز إظهاره عند سيبويه، استغنى عن إظهاره لدلالة الكلام عليه.

«لكنتم» : جواب «لولا» .

٦٥- ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين «خاسئين» : خبر ثان ل «كان» . وإن شئت جعلته نعتا ل «قردة» . وقيل فى جعله نعتا لقردة عدولا عن الأصول، إذ الصفة جمع لمن يعقل والموصوف لما لا يعقل. وإن شئت حالا من المضمر فى «كونوا» .

٦٦- فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين «فجعلناها» : تعود «الهاء» على «القردة» .

وقيل: بل تعود على «المسخة» التي دل عليها الخطاب. وقيل: بل تعود على «العقوبة» التي دل عليها الكلام.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/ ١٨

وكذلك الاختلاف فى الهاء فى «يديها» و «خلفها» .

٦٨- قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان..

«لا فارض» : يجوز رفعه على إضمار مبتدأ أي: لا هى فارض. ويجوز أن يكون نعتا للبقرة، ومثله:

«ولا بكر» ، ومثله: «لا ذلول» الآية: ٧١.

«عوان» : رفع على إضمار مبتدأ، أي: هى عوان. ويجوز أن يكون نعتا للبقرة. وعلى إضمار مبتدأ، أحسن.

٦٩- قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها «ادع لنا ربك» : لغة بنى عامر فى «ادع لنا» كسر العين، لسكونها وسكون الدال قبلها، كأنهم يقدرون أن العين لام الفعل فيجزمونها، وهو فعل مجزوم عند الكوفيين، ومبنى عند البصريين.

«يبين لنا ما لونها» : ما، استفهام، مرفوع بالابتداء. و «لونها» الخبر. ولم يعمل فيها «يبين» إذ الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله. ولو جعلت «ما» زائدة نصبت «لونها» ، كما قال تعالى «أيما الأجلين قضيت» ٢٨: ٢٨، فخفضت «الأجلين» بإضافة «أي» إليهما. و «ما» زائدة.." (١)

"١٠٦- ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها «ما ننسخ من آية أو ننسها» : ما، شرط، فهى فى موضع نصب ب «ننسخ» ، و «من» زائدة للتأكيد وموضع آية «نصب» ب «ننسخ» ، «أو ننسها» عطف على «ننسخ» ، «نأت» جواب الجزاء.

١٠٨- أم تريدون أن تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل «كما سئل موسى» : الكاف، فى موضع نصب نعت لمصدر **محذوف تقديره**: سؤالا كما.

١٠٩- ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم ...

«كفارا» : مفعول ثان ل «يردونكم» .

وإن شئت حالا من الكاف والميم فى «يردونكم» .

«حسدا» : مصدر.

«من عند أنفسهم» : من، متعلقة ب «حسدا» ، فيجوز الوقوف على «كفارا» ، ولا يوقف على «حسدا» .

وقيل: هى متعلقة ب «ود كثير» ، فلا يوقف على «كفارا» ، ولا على «حسدا» .

١١١- وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى ...

«هودا» : جمع: هائد» ، وهو التائب.

وقال الفراء: «هود» أصله: «يهودى» ثم حذف ولا قياس يعضد هذا القول.

١١٤- ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين «أن يذكر فيها اسمه» : أن، فى موضع نصب. بدلا من «مساجد» ، وهو بدل الاشتمال.

وقيل: هو مفعول من أجله.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ١٩/٤

«إلا خائفين» : حال من المرفوع فى «يدخلونها» .

١١٧- وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون «فيكون» : من نصبه جعله جوابا لكن فيه بعد فى المعنى.

ومن رفعه قطعه على معنى: فهو يكون. (وانظر: الآية: ٤٠ من سورة النحل) .

١١٨- ... كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم." (١)

"وقيل: هو منصوب على الإغراء أي: اتبعوا صبغة الله أي: دين الله.

«صبغة» : نصب على التمييز.

١٤٣- ... وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله ...

«وإن كانت لكبيرة» : كبيرة، «خبر» ، واسم «كان» مضمر فيها أي: وإن كانت التولية نحو المسجد الحرام لكبيرة. و «إن» بمعنى «ما» ، «واللام» بمعنى «إلا» .

١٤٧- الحق من ربك فلا تكونن من الممترين «الحق من ربك» : أي: هو الحق، أو هذا الحق، فهو خبر ابتداء.

وإن شئت رفعته بالابتداء وأضمرت الخبر، تقديره: الحق من ربك يتلى عليك، أو يوحى إليك، ونحوه.

١٤٨- لكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات

«ولكل وجهة» : وجهة، مبتدأ، و «لكل» الخبر أي: ولكل أمة قبلة هو موليها.

«هو موليها» : ابتداء وخبر أي: الله موليها إياهم. فالمفعول الثاني ل «مولى» محذوف. وقوله «هو» ضمير، اسم الله جل ذكره. وقيل: هو ضمير «كل» أي: هو موليها نفسه.

فأما قراءة ابن عامر «هو مولاها» فلا يقدر فى الكلام حذف لأن الفعل قد تعدى إلى مفعولين فى اللفظ، أحدهما: مضمر قام مقام الفاعل، مفعول لم يسم فاعله، يعود على «هو» ، والثاني: هو «الهاء والألف» ، يرجع على الوجه.

وقيل: إنها على المصدر، أي مولى التولية.

واللام فى «لكل» تتعلق ب «مولى» ، وهى زائدة كزيادتها فى «ردف لكم» ٢٧: ٢٧، أي: ردوفكم.

«وهو» ضمير «فريق» ، كأنه قال: الفريق مولى لكل وجهة، أي: مولى كل وجهة هذا التقدير على قول من جعل الهاء للمصدر.

١٥١- كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ...

«كما أرسلنا» : الكاف، فى موضع نصب، نعت لمصدر **محذوف تقديره**: اهتداء مثل ما أرسلنا، وإما ما مثل ما أرسلنا، لأن قبلها «يهتدون» (الآية: ١٥٠) ، وقبلها «ولأتم» (الآية: ١٥٠) ، فتحملها على مصدر أيهما شئت.." (٢)

"الماضية، لصحة وقوعها وثبات كونها على ما أخبر به الصادق، لا إله إلا هو، فجاز الإخبار عنها بالماضي، إذ هى فى صحة كونها كالشيء الذي قد كان ومضى، وهو كثير فى القرآن.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٢٧/٤

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٣٠/٤

١٦٦- إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب «إذ تبرأ» : العامل فى «إذ» : «شديد العذاب» (الآية: ١٦٥) أي: حين نبرأ.

ويجوز أن يكون العامل فعلا مضمرا أي: اذكر يا محمد إذ تبرأ. وهو مثل الأول فى وقوع «إذ» لما يستقبل، ومعناه الذي وضعت له الماضي.

١٦٧- وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار «كما تبرءوا منا» : الكاف، فى موضع نصب، نعت لمصدر **محذوف تقديره**: تبريا مثل ما تبرءوا منا.

ويجوز أن يكون فى موضع نصب على الحال من المضمرين فى «تبرءوا» تقديره: فنتبرأ منهم مشبهين تبرئهم منا.

«كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات» : الكاف، فى موضع رفع على خبر ابتداء **محذوف تقديره**: الأمر كذلك، فيحسن الوقوف عليها والابتداء بها، على هذا.

وقيل: الكاف فى موضع نصب نعت لمصدر **محذوف تقديره**: رؤية مثل ذلك يريهم الله، فلا تقف عليها ويبتدأ بها. و «حسرات» نصب على الحال لأن «يريهم» من رؤية البصر، وهو حال من الهاء والميم فى «يريهم» ، ولو كان من «العلم» لكان «حسرات» مفعولا ثالثا.

١٦٨- يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا..

«حلالا طيبا» : هو نعت لمفعول محذوف أي: كلوا شيئا حلالا طيبا من المأكول الذي فى الأرض.

وقيل: هو مفعول «كلوا» .

وقيل: حال من «مما فى الأرض» .

١٧٠- وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون «أو لو كان آباؤهم» : الواو، واو عطف، والألف، للتوبيخ، ولفظها لفظ الاستفهام وجواب «لو» **محذوف تقديره**: أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون يتبعونهم على خطئهم وضلالتهم؟.

(م ٣- الموسوعة القرآنية ج ٤)." (١)

"١٨٠- كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين «الوصية للوالدين» : الوصية، رفع بالابتداء، والخبر محذوف، أي: فعليكم الوصية، ويبعد رفعها ب «كتب» ، لأنها تصير عاملة فى «إذا» ، ف «إذا» فى صلة الوصية، فقد قدمت الصلة على الموصول، والمفعول الذي لم يسم فاعله ل «كتب» مضمر دلت عليه الوصية تقديره: كتب عليكم الإيصاء إذا حضر، فالإيصاء عامل فى «إذا» ، و «كتب» جواب لها، و «إذا» وجوابها جواب الشرط فى قوله «إن ترك خيرا» .

وقد قال الأخفش: إن «الفاء» مضمرة مع الوصية، وهى جواب الشرط، كأنه قال: فالوصية للوالدين.

فإن جعلت «الوصية» اسما غير مصدر جاز رفعها ب «كتب» ، ولا يجوز أن يكون «كتب» عاملا فى «إذا» لأن الكتاب

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٣٣/٤

لم يكتب على العبد وقت موته، بل هو شيء قد تقدم فى اللوح المحفوظ، فالإيصاء هو الذي يكون عند حضور الموت، فهو العامل فى «إذا» .

وأجاز النحاس رفع «الوصية» ب «كتب» ، على أن تقدرها بعد لفظ الموت، وتجعلها وما بعدها جوابا للشرط، فتنوى لها التقديم.

وهذا بعيد، لا يجوز أن يكون الشيء فى موضعه فتنوى به غير موضعه وأيضا فإنه ليس فى الكلام ما يعمل فى «إذا» ، إذا رفعت الوصية ب «كتب» . وفيه نظر.

«حقا» : مصدر، ويجوز فى الكلام الرفع على معنى: هو حق.

١٨١- فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم الهاء فى قوله «فمن بدله» ، وما بعدها من الهاءات الثلاث، يعدن على الإيصاء إذ الوصية تدل على الإيصاء.

وقيل: يعدن على الكتب لأن «كتب» تدل على «الكتب» .

١٨٣- يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون «كما كتب على الذين من قبلكم» : الكاف، فى موضع نصب، نعت لمصدر **محذوف تقديره**: كتبا كما كتب على الذين أو: صوما كما كتب.

ويجوز أن يكون فى موضع نصب على الحال من «الصيام» تقديره: كتب عليكم الصيام مشبها لما كتب على الذين من قبلكم.." (١)

"ويجوز أن يكون فى موضع رفع نعت للصيام، إذ هو عام اللفظ لم يأت بيانه إلا فيما بعده.

فإذا جعلت «الكاف» نعتا للصيام نصبت «أياما معدودات» بالصيام لأنه كله داخل فى صلته، ولا يجوز نصب «أيام معدودات» بالصيام على الأوجه الأخر التي فى الكاف لأنك تفرق بين الصلة والموصول، إذ الكاف وما بعدها لا تكون داخلة فى صلة «الصيام» ، و «أياما» إذا نصبتها بالصيام، هى داخلة فى صلة الصيام، فقد فرقت بين الصلة والموصول، ولكن تنصب «أياما» ب «كتب» ، تجعلها مفعولا على السعة.

فإن جعلت نصب «الأيام» على الظرف، والعامل فيها «الصيام» ، جاز جميع ما امتنع، إذا جعلت «الأيام» مفعولا بها لأن الظروف يتسع فيها وتعمل فيها المعاني، وليس كذلك المفعولات.

وفى جواز ذلك فى الظروف اختلاف.

١٨٤- أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ...

«فعدة» : رفع بالابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: فعليه عدة.

ولو نصب فى الكلام جاز، على تقدير: فليصم عدة.

«فدية» : رفع بالابتداء، والخبر محذوف، تقديره: فعليه فدية.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٣٦/٤

ومن نون جعل «طعام» بدل من «فدية» ، ومن لم ينون أضاف «الفدية» إلى «طعام» .

١٨٥- شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون «شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن» : شهر رمضان، رفع بالابتداء. و «الذي أنزل فيه القرآن» خبره. ومن نصبه فعلى الإغراء أي: صوموا شهر رمضان، ويكون «الذي» نعته. ولا يجوز نصبه ب «تصوموا» لأنك تفرق بين الصلة والموصول بخبر، وهو «خير لكم» .

والهاء فى قوله «أنزل فيه القرآن» يرجع على «شهر رمضان» ، على معنيين:

أحدهما: أن يكون المعنى: الذي أنزل القرآن إلى سماء الدنيا جملة فيه، فيكون «فيه» ظرفا لنزول القرآن.

والثاني: أن يكون المعنى: الذي أنزل القرآن بفرضه، كما تقول قد أنزل الله قرآنا فى عائشة، رضى الله عنها، فلا يكون «فيه» ظرفا لنزول القرآن، إنما يكون معدى إليه الفعل بحرف، كقوله تعالى (واهجروهن فى المضاجع)." (١)

"تقديره: يسألونك أي شيء الذي ينفقونه. وإن شئت جعلت «ما» و «ذا» اسما واحد، فتكون «ما» فى موضع نصب ب «ينفقون» ، ولا تقدرها محذوفة، كأنك قلت: يسألونك أي شيء ينفقونه.

«ما أنفقتم» : ما، شرط، فى موضع نصب ب «أنفقتم» ، وكذلك «وما تفعلوا» ، والفاء، جواب الشرط فيهما ٢١٧- يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ...

«قتال فيه» : بدل من «الشهر» ، وهو بدل الاشتمال.

وقال الكسائي: هو مخفوض على التكرير، تقديره عنده: عن الشهر عن قتال.

وكذا قال الفراء، وهو مخفوض بإضمار «عن» .

وقال أبو عبيدة: هو مخفوض على الجوار.

«وصد عن سبيل الله» : ابتداء.

«وكفر، وإخراج» عطف على «صد» ، و «أكبر عند الله» خبره.

وقال الفراء: وصد وكفر، عطف على «كبير» : فيوجب ذلك أن يكون القتال فى الشهر الحرام كفرا، وأيضا فإن بعده «وإخراج أهله منه أكبر عند الله» ، ومحال أن يكون إخراج أهل المسجد الحرام عند الله أكبر من الكفر بالله.

وقيل: إن «الصد» مرفوع بالابتداء، و «كفر» عطف عليه، والخبر **محذوف تقديره**: كبيران عند الله لدلالة «كبير» الأول عليه ويجب على هذا القول أن يكون: إخراج أهل المسجد الحرام منه عند الله أكبر من الكفر وإخراجهم منه إنما هو بعض خلال الكفر.

«والمسجد الحرام» : عطف على «سبيل الله» أي: قتال فى الشهر الحرام كبير، وهو صد عن سبيل الله، وعن المسجد.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٣٧/٤

وقال الفراء: «والمسجد» معطوف على «الشهر الحرام» وفيه بعد لأن سؤالهم لم يكن عن المسجد الحرام، إنما سألوه عن الشهر الحرام: هل يجوز فيه القتال؟ فقيل لهم: القتال فيه كبير الإثم، ولكن الصد عن سبيل." (١)

"وقال الكسائي: موضع «أن» خفض على إضمار الخافض، ويجوز أن يكون موضعها رفعا بالابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس أولى وأمثل.

٢٢٩- الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله ...

«الطلاق مرتان» : ابتداء وخبر تقديره: عدة الطلاق الذي تجب بعده الرجعة مرتان.

«فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان» : ابتداء والخبر **محذوف تقديره**: فعليكم إمساك ومثله:

«أو تسريح بإحسان» . ولو نصب فى غير القرآن لجاز.

«إلا أن يخافا» : أن، فى موضع نصب، استثناء ليس من الأول.

«أن لا يقيما» : أن، فى موضع نصب لعدم حرف الجر تقديره: من أن لا يقيما، أو: بأن لا يقيما، أو: على أن لا يقيما.

٢٣١- ... ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ...

«ضرارا» : مفعول من أجله.

٢٣٢- وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن ...

«أن ينكحن» : أن فى موضع نصب ب «تعضلوهن» أي: لا تمنعوهن نكاح أزواجهن.

٢٣٣- ... لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك ...

«لا تضار والدة» : مفعول لم يسم فاعله. و «تضار» بمعنى: تضر ويجوز «أن ترتفع بفعلها على أن يكون «تضار» بمعنى «تفاعل» وأصله: تضارر، ويقدر مفعول **محذوف تقديره**: ولا تضار والدة بولدها أباه، ولا يضار مولود له بولدها أمه.

«وعلى الوارث مثل ذلك» أي: على وارث المولود أن لا يضار أمه.

وقيل: معناه: وعلى الوارث الإنفاق على المولود.

٢٣٤- والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا ...

«والذين يتوفون منكم» . الذين، مبتدا.

وفى تقدير خبر الابتداء اختلاف، لعدم ما يعود على المبتدأ من خبره:." (٢)

"قال الأخفش: «يتربصن» الخبر، وفى الكلام حذف العائد على المبتدأ تقديره: يتربصن بأنفسهن بعدهم.

أو بعد موتهم، ثم حذف، إذ قد علم أن التربص إنما يكون بعد موت الأزواج.

وقال الكسائي: تقدير الخبر: يتربص أزواجهم.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤٢/٤

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤٤/٤

وقال المبرد: التقدير: ويذر أزواجهم أزواجا يتربصن بأنفسهن.

وقيل: الحذف إنما هو فى أول الكلام تقديره: وأزواج الذين يتوفون منكم يتربصن بأنفسهن.

وقيال قول سيبويه: إن الخبر محذوف، تقديره: وفيما يتلى عليكم الذين يتوفون منكم، مثل: (والسارق والسارقة) المائدة: ٣٨ ٢٣٥- ... ولكن لا تواعدوهن سرا إلا أن تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح ...

«ولكن لا تواعدوهن سرا» أي: على سر أي: على نكاح.

فإن جعلته من السر، الذي هو الإخفاء، كان نصبه على الحال من المضمر فى «تواعدوهن» ، وتقديره: ولكن لا تواعدوهن النكاح متسارين، لا مظهرين له.

«إلا أن تقولوا قولا معروفا» : أن، فى موضع نصب، استثناء ليس من الأول.

«ولا تعزموا عقدة النكاح» أي: على عقدة، فلما حذف الحرف نصب، كما تقول: ضرب زيد الظهر والبطن أي: على الظهر وعلى البطن.

وقيل: «عقدة» ، منصوب على المصدر، و «تعزموا» بمعنى: تعقدوا.

٢٣٦- ... متاعا بالمعروف حقا على المحسنين «متاعا» : نصب على المصدر. وقيل: حال.

٢٣٧- ... فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفوا الذي بيده عقدة النكاح ...

«فنصف ما فرضتم» : نصف، مبتدأ، والخبر **محذوف تقديره**: فعليكم نصف ما فرضتم.

ولو نصب فى الكلام جاز، على معنى: فأدوا نصف ما فرضتم.

٢٤٠- والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج ...

«والذين يتوفون منكم» : الذين: رفع بالابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: يوصون وصية.." (١)

"ويحتمل أن يكون معناه: لم تغيره السنون، فتكون الهاء فيه أصلية، لام الفعل لأن أصل سنة: سنهة، ويكون سكونها للجزم، فلا يجوز حذفها فى الوصل ولا الوقف.

٢٦٠- وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم «وإذ قال إبراهيم» : العامل فى «إذ» فعل مضمر تقديره: واذكر يا محمد إذ قال إبراهيم.

«كيف يحي» : كيف، فى موضع نصب، وهى سؤال عن حال تقديره: رب أرنى بأى حال تحي الموتى؟

«ليطمئن قلبى» : اللام، متعلقة بفعل مضمر تقديره: ولكن سألتك ليطمئن قلبى، أو: ولكن أرنى ليطمئن قلبى.

«على كل جبل منهن جزءا» أي: على كل جبل من كل واحد جزءا، وذلك أعظم فى القدرة.

«سعيا» : مصدر فى موضع الحال.

٢٦١- مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ...

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٤٥

«مائة حبة» : ابتداء، وما قبله خبره، ويجوز فى الكلام «مائة» بالنصب، على معنى: أنبتت مائة حبة.

٢٦٣- قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم.

«قول معروف» : ابتداء ونعته، والخبر **محذوف تقديره**: قول معروف أولى بكم.

«ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى» : ابتداء وخبر، و «يتبعها» نعت ل «صدقة» فى موضع خفض «أذى» : مقصور، لا يظهر فيه الإعراب، كهدى، وموضعه رفع بفعله.

٢٦٤- يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب ...

«كالذى ينفق» : الكاف، فى موضع نصب، نعت لمصدر **محذوف تقديره**: إبطالا كالذى وكذلك:

«رئاء» ، نعت لمصدر **محذوف تقديره**: إنفاقا رئاء.

ويجوز أن يكون «رئاء» مفعولا من أجله.

ويجوز أن يكون فى موضع الحال.." (١)

"٢٧١- إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير «فنعما هى» : فى «نعم» أربع لغات: نعم، مثل «علم» : ونعم، بكسر النون والعين لأنه حرف حلق يتبعه ما قبله فى الحركة فى أكثر اللغات ونعم، بترك النون مفتوحة على أصلها، وتسكن العين استخفافا، ونعم، بكسر النون لكسرة العين، ثم تسكن العين استخفافا.

فمن كسر النون والعين من القراء، احتمل أن يكون كسر العين على لغة من كسرها وأتبع النون بها، ويحتمل أن يكون على لغة من أسكن العين مع الإدغام. وهذا محال لا يجوز، ولا يتمكن فى النطق.

ومن فتح النون وكسر العين، جاز أن يكون قراءة على لغة من قال: نعم، كعلم. ويجوز أن يكون، أسكن العين استخفافا فلما، اتصلت بالمدغم كسرها لالتقاء الساكنين.

و «ما» : فى موضع نصب، على التفسير. وفى «نعم» مرفوع، وهو ضمير الصدقات، و «هى» مبتدأ، وما قبلها الخبر تقديره: إن تبدوا الصدقات فهى نعم شيئا.

«ويكفر عنكم من سيئاتكم» : من جزمه عطفه على موضع «الفاء» فى قوله «فهو خير لكم» ومن رفع فعلى القطع، ومن قرأ بالنون ورفع، قدره: ونحن نكفر، ومن قرأ بالياء ورفع، قدره: والله يكفر عنكم.

٢٧٢- ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون «وما تنفقوا» : ما، فى موضع نصب بوقوع الفعل الذي بعده عليه، وهو شرط.

«وما تنفقون» : ما، حرف ناف.

«وأنتم لا تظلمون» : ابتداء وخبر، فى موضع نصب على الحال، من الكاف والميم فى «إليكم» .

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٥٠

٢٧٣- للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس إلحافا ...

«للفقراء» : اللام، متعلقة **بمحذوف تقديره**: أعطوا للفقراء.." (١)

"٢٨٠- وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون «وإن كان ذو عسرة» : كان، تامة لا تحتاج إلى خبر تقديره: إن وقع ذو عسرة فهو شائع فى كل الناس. ولو نصب «ذا» على خبر «كان» لصار مخصوصا فى قوم ناعتا لهم، فلهذه العلة أجمع القراء المشهورون على رفع «ذو» .

«فنظرة إلى ميسرة» : ابتداء وخبر، وهو من التأخير.

«وأن تصدقوا» : أن، فى موضع رفع على الابتداء، و «خير» خبره.

٢٨١- واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ...

«ترجعون فيه» : فى موضع نصب، نعت ل «يوم» .

٢٨٢- واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا ولا تسئموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها وأشهدوا إذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد..

«فرجل وامرأتان» : ابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: فرجل وامرأتان يقومان مقام الرجلين. وفى «يكون» ضمير «الشهيدين» ، وهو اسم «كان» ، و «رجلين» خبرها.

وقيل: التقدير: فرجل وامرأتان يشهدون. وهذا الخبر المحذوف هو العامل فى «أن تضل» .

«أن تضل» : موضع نصب، والعامل فيه الخبر المحذوف، وهو «يشهدون» ، على تقدير: «لأن» ، كما تقول: أعددت الخشبة ليميل الحائط فأدعمه وكقول الشاعر:

فلموت ما تلد الوالده

فأخير بعاقبة الأمر وسببه.

ومن كسر «أن» جعله شرطا، وموضع الشرط وجوابه رفع، نعت ل «امرأتين» .

«ممن ترضون من الشهداء» : فى موضع رفع، صفة ل «رجل وامرأتين» . ولا يدخل معهم فى الصفة." (٢)

"«شهيدين» ، لاختلاف الإعراب فى الموضعين، ولا يحسن أن يعمل فى «أن تضل» : «فاستشهدوا» لأنهم لم يؤمروا بالإشهاد لأن تضل إحدى المرأتين.

«صغيرا أو كبيرا» ، حالان من الهاء فى «تكتبوه» ، وهى عائدة على «الذين» .

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٥٢/٤

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٥٤/٤

«ألا ترتابوا» : أن، فى موضع نصب تقديره: وأدنى من أن لا ترتابوا.

«إلا أن تكون تجارة» : أن، فى موضع نصب على الاستثناء المنقطع.

ومن رفع «تجارة» جعل «كان» بمعنى: وقع وحدث، و «تديرونها» : نعت للتجارة.

وقيل: هو خبر «كان» .

ومن نصب «تجارة» أضمر فى «كان» اسمها وتقديره: إلا أن تكون التجارة تجارة مدارة بينكم.

«أن لا تكتبوها» : أن، فى موضع نصب تقديره، فليس عليكم جناح فى أن لا تكتبوها.

«ولا يضار كاتب ولا شهيد» : يجوز أن يكونا فاعلين، ويكون «يضار» يفاعل.

ويجوز أن يكونا مفعولين لم يسم فاعلهما، ويكون «يضار» يفاعل. والأحسن أن يكون «يفاعل» ، لأن بعده: «وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم» ، يخاطب الشهداء. والهاء فى «فإنه» تعود على «الذين» وقيل: بل تعود على المطلوب.

٢٨٣- وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم «فرهان مقبوضة» : فرهان، مبتدأ، والخبر **محذوف تقديره**: فرهان مقبوضة تكفى من ذلك.

و «رهان» : جمع: رهن، كبغل وبغال.

ومن قرأ «فرهن» ، فهو جمع: رهان، ككتاب وكتب، ومن أسكن الهاء فعلى الاستخفاف.

وقد قيل: إن «رهنا» ، جمع رهن، كسقف وسقف.

«فليؤد الذي اؤتمن» : الياء التي فى اللفظ فى «الذي» ، فى قراءة ورش، بدل من الهمزة الساكنة التي هى فاء الفعل فى «اؤتمن» ، وياء «الذي» ، حذفت لالتقاء الساكنين، كما حذفت إذا خففت الهمزة.

«فإنه آثم قلبه» : آثم، خبر «إن» ، و «قلبه» رفع بفعله، وهو: أثم.

ويجوز أن يرفع «آثم» بالابتداء، و «قلبه» بفعله، ويسد مسد الخبر. والجملة خبر «إن» .." (١)

"- ٣- سورة آل عمران

١- الم «الم» : مثل: «الم ذلك» البقرة: ١، ٢، فأما فتحة الميم، فيجوز أن تكون فتحت لسكونها وسكون اللام بعدها، ويجوز أن تكون فتحت، لأنه نوى عليها الوقف، فألقيت عليها حركة ألف الوصل المبتدأ بها، كما قال:

واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، فألقوا حركة همزة «أربعة» على الهاء من «ثلاثة» وتركوها على حالها، ولم يقلبوها تاء عند تحركها، إذ النية فيها الوقف.

وقال ابن كيسان: ألف «الله» ، وكل ألف مع لام التعريف، ألف قطع، بمنزلة «قد» ، وإنما وصلت لكثرة الاستعمال، فمن حرك الميم ألقى عليها حركة الهمزة التي بمنزلة القاف من «قد» ، ففتحها بفتحة الهمزة.

وأجاز الأخفش كسر الميم لالتقاء الساكنين وهو غلط لا قياس له، لنقله ٢- الله لا إله إلا هو الحي القيوم «الله لا إله إلا

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٥٥

هو» : الله، مبتدأ. وخبره «نزل عليك الكتاب» الآية: ٣.

«لا إله إلا هو» : لا إله، فى موضع رفع بالابتداء، وخبره محذوف، و «إلا» هو بدل من موضع «لا إله» .

وقيل: هو ابتداء وخبر، فى موضع الحال من «الله» .

وقيل: من المضمر فى «نزل» تقديره: الله نزل عليك الكتاب متوحد بالربوبية.

وقيل: هو بدل من موضع «لا إله» .

«الحى القيوم» : نعتان لله. و «القيوم» فيعول، من: قام بالأمر.

٣- نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل «بالحق» : فى موضع الحال من «الكتاب» ، فالباء متعلقة **بمحذوف تقديره**: نزل عليك الكتاب ثابتا بالحق. ولا تتعلق الباء ب «نزل» لأنه قد تعدى إلى ثالث.

«مصدقا» : حال من المضمر فى «بالحق» تقديره: نزل عليك الكتاب محققا مصدقا لما بين يديه وهما حالان مؤكدان.

«التوراة» : وزنها: فوعلة، وأصلها: وورية، مشتقة من: ورى الزند، فالتاء بدل من واو، ومن:." (١)

"ورى الزند، ومن قوله: «تورون» الواقعة: ٧١، وقوله: فالموريات «قدحا» العاديات: ٢، وقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها هذا مذهب البصريين.

وقال الكوفيون: وزنها: تفعلة، من: ورى الزند، أيضا، فالتاء غير منقلبة عندهم من واو، أصلها عندهم: تورية، وهذا قليل فى الكلام، و «فوعلة» كثير فى الكلام، فحمله على الأكثر أولى، وأيضا فإن التاء لم تكثر زيادتها فى الكلام كما كثرت زيادة الواو ثانية.

٧- هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب «ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله» : مفعولان من أجلهما.

«والراسخون فى العلم» : عطف على «الله» جل ذكره، فهم يعلمون المتشابه، ولذلك وصفهم الله بالرسوخ فى العلم، ولو كانوا جهالا بمعرفة المتشابه ما وصفهم الله بالرسوخ فى العلم.

فأما ما روى عن ابن عباس أنه قرأ: «ويقول الراسخون فى العلم آمنا به» ، فهى قراءة تخالف المصحف وإن صحت فتأويلها: ما يعلمه إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به، ثم أظهر الضمير الذي فى «يقولون» ، فقال: ويقول الراسخون. و «الهاء» فى «تأويله» تعود على «المتشابه» وقيل: تعود على «الكتاب» ، وهو القرآن كله.

١١- كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا ...

«كدأب آل فرعون» : الكاف، فى موضع نصب، على النعت لمصدر **محذوف تقديره**، عن الفراء:

كفرت العرب كفرا ككفر آل فرعون وفى هذا القول إيهام للتفرقة بين الصلة والموصول.

١٣- قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٥٧/٤

يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار «فئة» أي: إحداهما فئة.

«تقاتل» . فى موضع النعت ل «فئة» ، ولو خفضت على البدل من «فئتين» لجاز، وهى قراءة الحسن ومجاهد، ويكون «أخرى» فى موضع خفض.." (١)

"خبره، والفاء، جواب الشرط، والعائد على المبتدأ من خبره **محذوف تقديره**: سريع الحساب له.

ويجوز رفع «يكفر» ، على أن يجعل «من» بمعنى «الذي» ، وتقدير حذف «له» من الخبر ٢٠- فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن ...

«ومن اتبعن» : من، فى موضع رفع، عطف على التاء فى «أسلمت» ويجوز أن يكون مبتدأ، والخبر **محذوف تقديره**: ومن اتبعنى أسلم وجهه لله.

ويجوز أن يكون فى موضع خفض عطفا على «الله» .

٢١- إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم «فبشرهم» خبر «إن الذين يكفرون» ، ودخلت الفاء للإبهام الذي فى «الذي» ، وكون الفعل فى صلة «الذي» ، مع أن «الذي» لم يغير معناه العامل، فلا يتم دخول الفاء فى خبر «الذي» حتى يكون الفعل فى صلته، ويكون لم يدخل عليه عامل يغير معناه، فبهذين الشرطين تدخل الفاء فى خبر «الذي» ، فمتى نقصا، أو نقص واحد منهما، لم يجز دخول الفاء فى خبره.

٢٣- ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون «وهم معرضون» : ابتداء وخبر، فى موضع النعت ل «فريق» ، أو فى موضع الحال، لأن النكرة قد نعتت، ولأن الواو واو الحال.

٢٥- فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون «فكيف إذا جمعناهم» : كيف، سؤال عن حال، وهى هنا تهديد ووعيد، وموضعها نصب على الظرف، والعامل فيها المعنى الذي دلت عليه «كيف» تقديره: فعلى أي حال يكونون حين يجمعون ليوم لا شك فيه. والعامل فى «إذا» ما دلت عليه «كيف» ، والظرف متسع فيها، تعمل فيها المعاني التي يدل عليها الخطاب، بخلاف المفعولات فهذا أصل يكثر دوره فى القرآن والكلام.

«لا ريب فيه» : فى موضع خفض، نعت ل «يوم» .

«وهم لا يظلمون» : ابتداء وخبر، فى موضع الحال من المضمر المرفوع فى «كسب» .." (٢)

"٤٢- وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك ...

«وإذ قالت الملائكة» : إذ، معطوفة على «إذ قالت امرأة عمران» الآية: ٣٥، إذا جعلتها فى موضع نصب على «واذكر» الآية: ٤١ «أيهم يكفل مريم» : ابتداء، والجملة «فى موضع نصب بفعل دل عليه الكلام تقديره: إذ يلقون أقلامهم ينظرون أيهم يكفل مريم ولا يعمل الفعل فى لفظ «أي» لأنها استفهام، ولا يعمل فى الاستفهام ما قبله ٤٥- إذ قالت الملائكة يا

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٥٨/٤

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٦١/٤

مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين «إذ قالت الملائكة» : العامل فى «إذ» : «يختصمون» الآية: ٤٤ أي: يختصمون حين قالت الملائكة.

ويجوز أن يعمل فيها: «وما كنت لديهم» الثاني، الآية: ٤٤، كما عمل الأول فى «إذ يلقون» .

«وجيها ومن المقربين، ويكلم الناس فى المهد وكلها، ومن الصالحين» : كل ذلك حال من «عيسى» .

وكذلك قوله: «ويعلمه» الآيتان: ٤٦، ٤٨ «بكلمة» : من جعلها اسما لعيسى، جاز على قوله فى غير القرآن «وجيه» بالخفض، على النعت ل «كلمة» .

٤٩- ورسولا إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله ...

«رسولا» : حال من «عيسى» .

وقيل: تقديره: ويجعله رسولا، فهو مفعول به.

وقيل: هو حال تقديره: ويكلمهم رسولا.

«أنى أخلق» : أن، بدل من الأولى والأولى. فى موضع نصب على تقدير حذف حرف الخفض تقديره: بأنى قد جئتكم.

ومن كسر «إنى» ، فعلى القطع والابتداء.

ويجوز أن يكون من فتح «أنى أخلق» يجعلها بدلا من «أنه» ، فيكون «أن» فى موضع خفض.

ويجوز أن يكون فى موضع رفع، على تقدير حذف مبتدأ تقديره: هى أنى أخلق.

«كهيئة الطير فأنفخ فيه» : الكاف، فى موضع نصب نعت لمصدر **محذوف تقديره**: خلقا مثل هيئة الطير. والهاء فى «فيه» تعود على «الهيئة» ، وهى الصورة. والهيئة إنما هى فى المصدر اسم الفعل ل «أنفخ» ، لكن وقع المصدر موقع المفعول، كما قال: هذا خلق الله، أي: مخلوقه، وهذا درهم ضرب الأمير، أي: مضروبه.." (١)

"وإن شئت فى موضع رفع على إضمار مبتدأ تقديره: هى أن لا نعبد.

ويجوز أن يكون معنى «أن» مفسرة، على أن يجزم «نعبد» و «نشرك» ب «لا» .

ولو جعلتها مخففة من الثقيلة رفعت «نعبد» و «نشرك» وأضمرت الهاء مع «أن» .

٦٨- إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي ...

«وهذا النبي» : النبي، مرفوع على النعت ل «هذا» ، أو على البدل، أو على عطف البيان و «هذا» فى موضع رفع، على العطف على «الذي» .

ولو قيل فى الكلام: هذا النبي، بالنصب، لحسن، لعطفه على الهاء فى «اتبعوه» .

٧٣- ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ...

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٦٦/٤

«أن يؤتى» : مفعول ب «تؤمنوا» وتقدير الكلام: ولا تؤمنوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا من تبع دينكم. فاللام، على هذا، زائدة و «من» فى موضع نصب استثناء ليس من الأول وقيل: التقدير: ولا تصدقوا إلا لمن تبع دينكم بأن يؤتى أحد.
وقال الفراء: انقطع الكلام عند قوله «دينكم» ، ثم قال لمحمد صلى الله عليه وسلم: قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ف «لا» مقدرة.
ويجوز أن تكون اللام غير زائدة، وتتعلق بما دل عليه الكلام، لأن معنى الكلام: لا تقروا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لمن تبع دينكم، فيتعلق الحرفان ب «تقروا» ، كما تقول: أقررت لزيد بالمال، وجاز ذلك، لأن الأول كالظرف فصار بمنزلة قولك: مررت فى السوق بزيد.
وإنما دخلت «أحد» لتقدم لفظ النفي فى قوله «ولا تؤمنوا» ، فهى نهى، ولفظه لفظ النفي. فأما من مده واستفهم- وهى قراءة ابن كثير- فإنه أتى به على معنى الإنكار من اليهود أن يؤتى أحد مثل ما أوتوا، حكاية عنهم. فيجوز أن تكون «أن» فى موضع رفع بالابتداء، إذ لا يعمل فى «أن» ما قبلها لأجل الاستفهام، وخبر الابتداء **محذوف تقديره**: أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم تصدقون؟ أو تقرون؟ ونحوه. وحسن الابتداء ب «أن» ، لانها قد اعتمدت على حرف الاستفهام، فهو فى التمثيل بمنزلة: أزيدا ضربته؟

ويجوز أن يكون «أن» فى موضع نصب، وهو الاختيار، كما كان فى قولك: أزيدا ضربته؟ النصب الاختيار." (١)

"٩٦- إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين «مباركا وهدى» : حالان من المضمر فى «وضع»
.
ويجوز الرفع على: هو مبارك وهدى.
ويجوز الخفض على النعت ل «بيت» .
٩٧- فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين «مقام إبراهيم» أي: من الآيات مقام إبراهيم، فهو مبتدأ محذوف خبره.
ويجوز أن يكون «مقام» بدلا من «آيات» ، على أن يكون «مقام إبراهيم» : الحرم كله، ففيه آيات كثيرة، وهو قول مجاهد، ودليله «ومن دخله كان آمنا» ، يريد: الحرم، بلا اختلاف.
وقيل: ارتفع على إضمار مبتدأ أي: هو مقام إبراهيم.
«ومن دخله كان آمنا» : من، معطوفة على «مقام» على وجوهه. ويجوز أن تكون مبتدأة منقطعة، و «كان آمنا» الخبر.
«من استطاع» : فى موضع خفض بدل من «الناس» ، وهو بدل بعض من كل.
وأجاز الكسائي أن يكون «من» شرطا، فى موضع رفع بالابتداء، و «استطاع» فى موضع جزم ب «من» ، والجواب **محذوف تقديره**: فعليه الحج، ودل على ذلك قوله: «ومن كفر فإن الله» ، هذا شرط بلا اختلاف، والأول مثله.
وهو عند البصريين منقطع من الأول، مبتدأ شرط، والهاء فى «إليه» تعود على «البيت» ، وقيل:

---
(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٦٨/٤

على الحج.

٩٩- قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون «وأنتم شهداء» : ابتداء وخبر، فى موضع الحال من المضمر المرفوع فى «تبغونها» .

١٠١- وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ...

«وأنتم تتلى عليكم» ابتداء وخبر، فى موضع الحال من المضمر فى «تكفرون» ومثله: «وفيكم رسوله» .." (١)

"«فإن كن نساء» : فى «كان» اسمها و «نساء» خبرها تقديره: فإن كانت المتروكات نساء فوق الاثنتين وإنما أعطى الاثنتان الثلثين بالسنة وبدلالة النص وليس فى النص هاهنا لهما دليل على أخذهما للثلثين، لكن فى النص على الثلثين الأختين، وسكت عن البنتين، فحملا على حكم الأختين، بدليل النص والسنة.

«وإن كانت واحدة» : من رفع، جعل «كان» تامة لا تحتاج إلى خبر، بمعنى: وقع وحدث فرفع «واحدة» بفعلها وهى قراءة نافع وحده ومن نصب «واحدة» جعل «كان» هى الناقصة التي تحتاج إلى خبر، فجعل «واحدة» خبرها، وأضمر فى «كان» اسمها تقديره: وإن كانت المتروكة واحدة.

«السدس» : رفع بالابتداء، وما قبله خبره وكذلك: الثلث، والسدس وكذلك: «نصف ما ترك» ، وكذلك: «فلكم الربع» ، وكذلك: «ولهن الربع» ، و «فلهن الثمن» وكذلك: «لكل واحد منهما السدس» الآية: ١٢ «من بعد وصية يوصى بها» أي: وصية لا دين معها لأن الدين هو المقدم على الوصية.

«نفعا» : نصب على التفسير.

«فريضة من الله» : مصدر.

١٢- ... وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم «وإن كان رجل يورث كلالة» : كان، بمعنى: وقع و «يورث» نعت ل «رجل» و «رجل» رفع ب «كان» و «كلالة» نصب على التفسير.

وقيل: هو نصب على الحال، على أن «الكلالة» هو الميت فى هذين الوجهين.

وقيل: هو نصب على أنه نعت لمصدر **محذوف تقديره**: يورث وراثة كلالة على أن «الكلالة» هو المال الذي لا يرثه ولد ولا والد وهذا قول عطاء.

وقيل: هو خبر «كان» ، على أن الكلالة اسم للورثة وتقديره: ذا كلالة.

فأما من قرأ «يورث» بكسر الراء، وبكسرها والتشديد، ف «كلالة» مفعولة ب «يورث» ، و «كان» بمعنى: «وقع» .." (٢)

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٧٢/٤

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٨٩/٤

"وقيل: متعلقة ب «الذين أوتوا نصيبا من الكتاب» الآية: ٤٤، بين أنهم من الذين هادوا، فلا تقف على «نصيرا» أيضا.

وقيل: التقدير: من الذين هادوا من يحرف الكلم مبتدأ محذوف، و «من الذين هادوا» خبر مقدم فتقف على «نصيرا» على هذا، ومثله فى حذف «من» قوله تعالى «وما منا إلا له مقام» ٣٧: ١٦٤ أي: من له مقام.

«غير مسمع» : نصب على الحال من المضمر فى و «اسمع» والمراد: واسمع غير مسمع مكروها.

وقيل: إنهم يريدون: غير مسمع منك أي: غير مجاب.

«ليا» : مصدر وأصله: لويا، ثم أدغمت الواو فى الياء.

وقيل: هو مفعول من أجله، ومثله: «وطعنا فى الدين» .

«ولو أنهم قالوا» : أن، فى موضع رفع بالابتداء أبدا، عند سيبويه ولم يجز سيبويه وقوع الابتداء بعد «لو» إلا مع «أن» خاصة، لوجود لفظ الفعل بعد «أن» ، فإن وقع بعد «لو» اسم ارتفع بإضمار فعل عنده.

وقال غيره: «أن» وغيرها لا ترتفع بعد «لو» إلا بإضمار فعل.

«إلا قليلا» : نعت لمصدر محذوف، تقديره: إلا إيمانا قليلا، وإنما قل: لأنهم لا يتمارون عليه، ولأن باطنهم خلاف ما يظهرون ولو كان على الاستثناء لكان على الوجه، رفع «قليل» على البدل من المضمر فى «يؤمنون» فإن جعلته مستثنى من «لعنهم» لم يحسن لأن من كفروا ملعونون لا يستثنى منهم أحد.

٤٧- ... أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا «كما لعنا» : الكاف فى موضع نصب، نعت لمصدر **محذوف تقديره** لعناهم مثل لعننا لأصحاب السبت.

٥١- ... ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا «سبيلا» : نصب على التفسير والنصب على التفسير، وعلى البيان، وعلى التمييز، سواء إلا أن التمييز يستعمل فى الأعداد.

٥٣- أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا لا يجوز عند أكثر النحويين «إذن» إلا بالنون وأجاز الفراء أن تكتب بالألف.." (١)

"٧٥- وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا «وما لكم لا تقاتلون» : لا تقاتلون، فى موضع نصب على الحال من «لكم» ، كما تقول: مالك قائما، وكما قال تعالى: (فما لكم في المنافقين فئتين) ٤: ٨٨، و (فما لهم عن التذكرة معرضين) ٧٤: ٤٩، و «ما» فى جميع ذلك، مبتدأ، والمجرور خبره.

«والمستضعفين» : عطف على اسم «الله» ، فى موضع خفض.

وقيل: هو معطوف على «سبيل» .

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٩٥

«الظالم أهلها» : نعت ل «القرية» وإنما جاز ذلك- و «الظالم» ليس لها للعائد عليها من نعتها، وإنما وحد لجريانه على موحد، ولأنه لا ضمير فيه، إذ قد رفع ظاهرا بعده، وهو الأصل، ولو كان فيه ضمير لم يجز استتاره ولظهر- لأن اسم الفاعل، إذا كان خبرا أو صفة أو حالا لغير من هو له، لم يستتر فيه ضمير البتة، ولا بد من إظهاره، فكذلك إن عطف على غير من هو له والفعل بخلاف ذلك، يستتر الضمير فيه لقوته، وإن كان خبرا أو صفة أو حالا لغير من هو له.

٧٧- ... فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية ...

«إذا فريق منهم» : فريق، رفع بالابتداء، و «منهم» نعت ل «فريق» فى موضع رفع، و «يخشون» خبر الابتداء.

«كخشية الله» : الكاف، فى موضع نصب، نعت لمصدر محذوف تقديره: خشية مثل خشيتهم الله.

«أو أشد» : نصب، أو عطف على «الكاف» .

٧٨- أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ...

«أينما» : أين، ظرف مكان، فيه معنى الاستفهام والشرط، ودخلت «ما» لتمكن الشرط، و «تكونوا» جزم بالشرط، و «يدرككم» جوابه.." (١)

"٧٩- ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا

«ما أصابك من حسنة، وما أصابك من سيئة» : ما، فيهما بمعنى «الذي» ، وليست للشرط، لأنها نزلت فى شىء بعينه، وهو الجدب والخصب، والشرط لا يكون إلا مبهما، يجوز أن يقع ويجوز ألا يقع وإنما دخلت الفاء للإبهام الذي فى «الذي» ، وأيضا فإن اللفظ «ما أصابك» ، ولم يقل «ما أصبت» .

«وأرسلناك للناس رسولا» : رسولا، مصدر مؤكد، يعنى: ذا رسالة.

«شهيدا» : تفسير وقيل: حال.

٨١- ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا «طاعة» : رفع على خبر ابتداء محذوف تقديره: ويقولون: أمرنا طاعة.

ويجوز فى الكلام النصب: على المصدر.

٨٣- وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا «لاتبعتم الشيطان إلا قليلا» : قليلا، منصوب على الاستثناء من الجمع المضمر فى «أذاعوا» .

وقيل: من المضمر فى «يستنبطونه» .

وقيل: من الكاف والميم فى «عليكم» على تقدير: لولا فضل الله عليكم بأن بعث فيكم رسوله فآمنتم به لكفرتم إلا قليلا منكم وهم الذين كانوا على الإيمان قبل بعث الرسول عليه السلام.

و «لولا» : يقع بعدها الابتداء والخبر محذوف ف «فضل» مبتدأ، والخبر محذوف، وإظهاره لا يجوز عند سيبويه.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٩٨

٨٦- وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيبا «تحية» : وزنها: تفعلة وأصلها: تحية فألقيت حركة الياء على الحاء، وأدغمت فى الثانية.." (١)

"«فتحرير رقبة» : ابتداء، وخبره **محذوف تقديره**: فعليه تحرير رقبة، و «دية مسلمة» مثله، وكذلك: «فصيام شهرين» أي: فعليه صيام شهرين.

«توبة من الله» : نصبت على المصدر، أو على المفعول من أجله والرفع فى الكلام جائز، على تقدير: ذلك توبة.

٩٥- لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما «غير أولى الضرر» : من نصب «غير» فعلى الاستثناء من «القاعدين» ، وإن شئت من «المؤمنين» ، وإن شئت نصبته على الحال من «القاعدين» أي: لا يستوى القاعدون فى حال صحتهم.

ومن نصب «غير» جعله نعتا ل «القاعدين» لأنهم غير معنيين، لم يقصد بهم قوم بأعيانهم، فصاروا كالنكرة، فجاز أن يوصفوا ب «غير» ، وجاز الحال منهم، لأن لفظهم لفظ المعرفة، وقد تقدم نظيره فى نصب «غير المغضوب» ١: ٧، وخفضه.

والأحسن أن يكون الرفع فى «غير» على البدل من «القاعدين» .

وقد قرأ أبو حيوة «غير» بالخفض، جعله نعتا ل «المؤمنين» .

«وكلا وعد الله الحسنى» : كلا، نصب ب «وعد» .

«أجرا» : نصب بفعل وإن شئت على المصدر.

٩٦- درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما «درجات» : نصب على البدل من «أجر» .

٩٧- إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض ...

«ظالمى أنفسهم» : نصب على الحال من الهاء والميم فى «توفاهم» ، وحذفت النون للإضافة.

«فيم كنتم» : حذفت ألف «ما» ، لدخول حرف الجر عليها، للفرق بين الخبر والاستفهام، فتحذف الألف فى الاستفهام وتثبت فى الخبر، ومثله (عم يتساءلون) ٧٨: ١، و (لم أذنت) ٩: ٤٣ و (فبم تبشرون) ١٥: ٥٤، وشبهه.." (٢)

"وقيل: لما كان معناه: فالله أولى يعنى: غنى الغني وفقر الفقير، عاد الضمير عليهما.

وقيل: إنما رجع الضمير إليهما، لأنه لم يقصد فقير بعينه ولا غنى بعينه.

«أن تعدلوا» : أن، فى موضع نصب على حذف الخافض أي: فى أن لا تعدلوا، فلا معذرة.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٩٩

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/١٠١

وأن تلووا» : من قرأ بضم اللام وواو واحدة، احتمل أن يكون من: ولى يلى وأصله: توليوا ثم أعل بحذف الواو، لوقوعها بين ياء وكسرة، ثم ألقى حركة الياء على اللام وحذف الياء، لسكونها وسكون الواو بعدها.

ويحتمل أن يكون من: لوى فأصلها: تلووا، كقراءة الجماعة، إلا أنه أبدل من الواو همزة، لانضمامها، وألقى حركتها على اللام، فصارت مضمومة.

١٤٠- وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره ...

«أن إذا سمعتم» : أن، موضع رفع، مفعول به لم يسم فاعله، على قراءة من قرأ «نزل» بالضم.

فأما من قرأ «نزل» بالفتح، فإنه مفعول به ب «نزل» .

١٤٢، ١٤٣- إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا

«كسالى» : حال من المضمر فى «قاموا» وكذلك: «يراءون» حال. أيضا، ومثله: «ولا يذكرون» ، ومثله: «مذبذبين» حال من المضمر فى «يذكرون» .

ومعنى «مذبذبين» : مضطربين، لا مع المسلمين ولا مع الكافرين.

١٤٦- إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما

«فأولئك مع المؤمنين» : أولئك، مبتدأ، والخبر **محذوف تقديره**: فأولئك مؤمنون مع المؤمنين.

١٤٧- ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما «ما يفعل الله» : ما، استفهام، فى موضع نصب ب «يفعل» .." (١)

"١٤٨- لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعا عليما «إلا من ظلم» : من، فى موضع نصب، استثناء ليس من الأول.

ويجوز أن يكون فى موضع رفع على البدل من المعنى لأن معنى الكلام: لا يحب الله أن يجهر واحد بالسوء إلا من ظلم، فتجعل «من» بدلا من «أحد» المقدرة.

١٥٠- إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا «بين ذلك سبيلا» : ذلك، تقع إشارة لواحد ولاثنين ولجماعة، لذلك أتت إشارة بعد شيئين فى هذه الآية، وهما: نؤمن ببعض ونكفر ببعض فمعناه: تريدون أن تتخذوا طريقا بين الإيمان والكفر.

١٥٣- ... فقالوا أرنا الله جهرة ...

«جهرة» : حال من المضمر فى «قالوا» أي: قالوا ذلك مجاهرين.

ويجوز أن يكون نعتا لمصدر **محذوف تقديره**: رؤية جهرة.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/١٠٥

١٥٤- ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا ...

«سجدا» : حال من المضمر فى «ادخلوا» ١٥٥- فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله ...

«فيما نقضهم ميثاقهم» : ما، زائدة للتأكيد، و «نقضهم» خفض بالباء.

وقيل: ما، نكرة فى موضع خفض، و «نقضهم» بدل من «ما» .

١٥٦- وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما «بهتانا» : حال. وقيل: مصدر.

١٥٧- ... ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا «إلا اتباع الظن» : نصب على الاستثناء، الذي ليس من الأول.

ويجوز فى الكلام رفعه على البدل من موضع «من علم» ، ومن «زائدة» ، «وعلم» رفع بالابتداء.." (١)

"١٦٣- إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح ...

«كما أوحينا» : الكاف، نعت لمصدر محذوف أي: إيحاء.

١٦٤- ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ...

«ورسلا قد قصصناهم» : نصب بإضمار فعل أي: وقصصنا رسلا قصصناهم عليك من قبل.

وقيل: هو محمول على المعنى، عطف على ما قبله لأن معنى «أوحينا» : أرسلنا، فيصير تقديره: إنا أرسلناك وأرسلنا رسلا.

١٦٥- رسلا مبشرين ومنذرين ...

«رسلا» : بدل من «ورسلا» الآية: ٦٤.

وقيل: هو نصب على إضمار فعل أي: أرسلنا رسلا مبشرين.

وقيل: هو حال، و «مبشرين» نعت له.

١٧٠- يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم ...

«خيرا» : منصوب، عند سيبويه، على إضمار فعل تقديره: ائتوا خيرا لكم لأن «آمنوا» دل على إخراجهم من أمر وإدخالهم فيما هو خير لهم.

وقال الفراء: هو نعت لمصدر **محذوف تقديره**: إيمانا خيرا لكم.

وقال أبو عبيدة: هو خبر «كان» مضمر تقديره: فآمنوا يكن خيرا لكم أي: يكن الإيمان خيرا لكم.

١٧١- يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا «ولا تقولوا ثلاثة» : ثلاثة، خبر ابتداء **محذوف تقديره**: آلهتنا ثلاثة.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/١٠٦

«انتهوا خيرا لكم» : خيرا، عند سيبويه، انتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره لأنك إذا قلت: انته، فأنت تخرجه من أمر وتدخله فى أمر آخر، فكأنك قلت: ائت خيرا لك.." (١)

"وقال الفراء: هو نعت لمصدر **محذوف تقديره**: انتهوا انتهاء خيرا لكم.

وقال أبو عبيدة: هو خبر «كان» محذوفه تقديره: انتهوا يكن خيرا لكم.

وحكى عن بعض الكوفيين أن نصبه على الحال وهو بعيد.

«إنما الله إله واحد» : ما، كافة ل «إن» عن العمل و «والله» مبتدأ و «إله» خبر و «واحد» نعت تقديره: إنما الله منفرد فى الألوهية.

وقيل: «واحد» تأكيد، بمنزلة: لا تتخذوا إلهين اثنين.

ويجوز أن يكون «إله» بدل من الله، و «واحد» خبره تقديره: إنما المعبود واحد.

«سبحانه» : نصبه على المصدر.

«أن يكون» : أن، فى موضع نصب بحذف حرف الجر تقديره: سبحانه عن أن يكون، ومن أن يكون أي: تنزيها له من ذلك وبراءة له.

«وكيلا» : نصب على البيان وإن شئت على الحال. ومعنى «وكيل» : كاف لأوليائه.

١٧٢-ن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ...

«أن يكون عبدا» : أن، فى موضع نصب بحذف حرف الجر تقديره: بأن يكون عبد الله.

١٧٥- فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما «ويهديهم إليه صراطا» : صراطا، نصب على إضمار فعل تقديره: يعرفهم صراطا ودل «يهديهم» على المحذوف.

ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا ل «يهدى» تقديره: ويهديهم صراطا مستقيما إلى ثوابه وجزائه.

١٧٦- يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم «فإن كانتا اثنتين» : إنما ثنى الضمير فى «كانتا» ، ولم يتقدم إلا ذكر واحد، لأنه محمول على المعنى. لأن تقديره، عند الأخفش: فإن كانتا من ترك اثنتين ثم بنى الضمير على معنى «من» .." (٢)

"فالفتح، لأنه علته، بدليل التفسير والتاريخ، والكسر يدل على أمر لم يقع، والفتح يدل على أمر قد كان وانقضى. ونظير ذلك لو قال رجل لامرأته، وقد دخلت داره: أنت طالق إن دخلت الدار، فكسر «إن» ، لم تطلق عليه بدخولها الأول لأنه أمر منتظر ولو فتح، لطلقت عليه، لأنه أمر قد كان، وفتح، «أن» ، إنما هو علة لما كان، وكسرها إنما يدل على أمر منتظر قد يكون أو لا يكون فالوجهان حسنان على معنييهما.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ١٠٨/٤

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ١٠٩/٤

«أن تعتدوا» : أن، فى موضع نصب ب «يجرمنكم» و «شنآن» مصدر، وهو الفاعل ل «يجرمنكم» والنهى واقع فى اللفظ على «الشنآن» ، ويعنى به المخاطبين، كما تقول: لأرينك هاهنا فالنهى فى اللفظ على المتكلم والمراد به المخاطب، ومثله (فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) ٢: ١٣٢، ومثله: (لا يجرمنكم شقاقي) ١١: ٨٩ ومن أسكن نون «شنآن» جعله اسما.

٣- ... فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم «فمن اضطر» : من، ابتداء، وهى شرط، والجواب: «فإن الله غفور رحيم» ، وهو الخبر، ومعه ضمير **محذوف تقديره**: فإن الله غفور رحيم له.

٤- يسئلونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله ...

«ماذا أحل لهم» : «ما» و «ذا» ، اسم فى موضع رفع بالابتداء و «أحل لهم» الخبر.

وإن شئت جعلت «ذا» بمعنى «الذي» ، فيكون هو خبر الابتداء و «أحل لهم» صلته.

ولا يعمل «يسألونك» فى «ما» فى الوجهين: لأنها استفهام، ولا يعمل فى الاستفهام ما قبله.

«مكلبين» : حال من التاء والميم فى «علمتم» .

٥- ... إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين «محصنين» : حال من المضمر المرفوع فى «آتيتموهن» ، ومثله: «غير مسافحين» ، ومثله." (١)

"«ولا متخذى أخدان» ، وهو عطف على «غير مسافحين» ، ولا تعطفه على «محسنين» ، لدخول «لا» معه تأكيدا للنفى المتقدم، ولا يقع مع «محصنين» .

وإن شئت جعلت «غير مسافحين ولا متخذى» نعتا ل «محصنين» ، أو حالا من المضمر فى «محصنين» .

«وهو فى الآخرة من الخاسرين» : العامل فى الظرف **محذوف تقديره**: وهو خاسر فى الآخرة ودل على الحذف الألف واللام فى قوله «من الخاسرين» . فإن جعلت الألف واللام فى «الخاسرين» ليستا بمعنى «الذين» ، جاز أن يكون العامل فى الظرف «الخاسرين» .

٦- يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا ...

«وأرجلكم» : من نصبه عطفه على «الأيدى» و «الوجوه» ومن خفضه عطفه على «الرءوس» وأضمر ما يوجب الغسل، فالآية محكمة، كأنه قال: وأرجلكم غسلا.

وقال الأخفش، وأبو عبيدة: الخفض فيه على الجوار، والمعنى، بالغسل، وهو بعيد لا يحمل القرآن عليه.

وقال جماعة: هو عطف على «الرءوس» محكم اللفظ، لكن التحديد يدل على الغسل، فلما حد غسل الأيدى إلى المرفقين على أنه غسل كالأيدى.

وقيل: «المسح» ، فى اللغة: يقع بمعنى: الغسل يقال: تمسحت للصلاة أي: توضأت، وبينت السنة أن المراد بمسح الأرجل،

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/١١١

إذا خفضت: الغسل.

«فتيمموا صعيدا» : من جعل «الصعيد» : الأرض، أو وجه الأرض، نصب «صعيدا» على الظرف.

ومن جعل «الصعيد» : التراب، نصبه على أنه مفعول به، حذف منه حرف الجر أي: بصعيد طيبا نعته أي: نظيفا.

وقيل: «طيبا» ، معناه: حلالا فيكون نصبه على المصدر، أو على الحال.." (١)

"٣٢- وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون «الدار» : مبتدأ، و «الآخرة» نعت ل «الدار» ، و «خير» هو خبر الابتداء.

وقد اتسع فى «الآخرة» فأقيمت مقام الموصوف، وأصلها الصفة قال الله تعالى: (وللآخرة خير لك) الضحى: ٤ فأما من قرأ «ولدار» بلام واحدة، وأضافها إلى «الآخرة» ، فإنه لم يجعل «الآخرة» صفة ل «دار» ، وإنما «الآخرة» صفة لموصوف **محذوف تقديره**: ولدار الساعة الآخرة، ثم حذفت «الساعة» وأقيمت الصفة.

مقام الموصوف، فأضيفت «الدار» إليها.

فالآخرة والدنيا، أصلهما الصفة، لكن اتسع فيهما فاستعملتا استعمال الأسماء، فأضيف إليهما.

٣٣- قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون «يكذبونك» : من شدده حمله على معنى: ينسبونك إلى الكذب كما يقال: فسقت الرجل وخطأته، إذا نسبته إلى الفسق والخطأ.

وأما من خففه، فإنه حمله على معنى: لا يجدونك كاذبا كما يقال: أحمدت الرجل وأبخلته، إذا أصبته بخيلا أو محمودا.

وقد يجوز أن يكون معنى التخفيف والتشديد سواء، كما يقال: قللت وأقللت وكثرت وأكثرت، بمعنى واحد.

٤٠- قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين «قل أرأيتكم» : الكاف والميم، للخطاب، لا موضع لها من الإعراب، عند البصريين. وقال الفراء:

لفظها منصوب، ومعناها معنى مرفوع.

وهذا محال، لأن الناهي الكاف فى «رأيتك» ، فكان يجب أن يظهر علامة جمع فى التاء وكان يجب أن يكون فاعلان لفعل واحد، وهما لشيء واحد ويجب أن يكون قولك: رأيتك زيدا ما صنع؟ معناه: أرأيت نفسك زيدا ما صنع؟ لأن الكاف هو المخاطب، وهذا الكلام محال فى المعنى ومناقض فى الإعراب والمعنى لأنك تستفهم عن نفسه فى صدر السؤال، ثم ترد السؤال عن غيره فى آخر الكلام، وتخاطب أولا ثم تأتى بغائب آخرا، ولأنه يصير ثلاثة مفعولين ل «رأيت» وهذا كله لا يجوز، لو قلت: رأيت عالما بزيد، كانت الكاف فى موضع نصب لأن تقديره: رأيت نفسك عالما بزيد، وهذا كلام صحيح قد تعدى «رأيت» إلى مفعولين لا غير.." (٢)

"وفيه بعد، لان «من» إن كانت موصولة بمعنى «الذي» وجعلت «فأنه» بدلا من «أن» الأولى بقي الابتداء، وهو «من» بغير خبر، وإن كانت «من» للشرط، بقي الشرط بغير جواب، مع أن ثبات الفاء يمنع من البدل، لأن البدل لا

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/١١٢

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/١٣٦

يحول بينه وبين المبدل منه شيء غير الاعتراضات، والفاء ليست من الاعتراضات، فإن جعلت «الفاء» زائدة، لا يجوز، لأنه يبقى الشرط بغير جواب وإن جعلت «أن» الثانية بدلا من الأولى، فأما الكسر فيهما فعلى الاستئناف، أو على إضمار، والكسر فيهما بعد الفاء أحسن لأن الفاء يبتدأ بما بعدها فى أكثر الكلام، والكسر بعدها حسن.

٥٥- وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين «ولتستبين سبيل» : من قرأ بالتاء ونصب «السبيل» ، جعل التاء علامة خطاب واستقبال، وأضمر اسم «النبي» فى الفعل.

ومن رأ بالتاء ورفع «السبيل» رفعه بفعله حكى سيبويه: استبان الشيء، واستبنته أنا.

فأما من قرأ بالياء ورفع «السبيل» فإنه ذكر «السبيل» ، لأنه يذكر ويؤنث، ورفعه بفعله.

ومن قرأ بالياء ونصب «السبيل» أضمر اسم «النبي» فى الفعل، وهو الفاعل، ونصب «السبيل» ، لأنه مفعول به.

واللام فى «ولتستبين» متعلقة بفعل **محذوف تقديره**: ولتستبين سبيل المجرمين فصلناها.

٥٦- قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله ...

«أن» : فى موضع نصب على حذف الخافض تقديره: نهيت عن أن أعبد.

٥٧- قل إني على بينة من ربي وكذبتم به ...

«وكذبتم به» : الهاء، تعود على «البينة» ، وذكرها لأنها بمعنى البيان.

٥٨- قل لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم والله أعلم بالظالمين «أن» : فى موضع رفع بفعله، على إضمار فعل." (١)

"«ولتنذر» : اللام، متعلقة بفعل **محذوف تقديره**: لتنذر أم القرى أنزلناه.

٩٣- ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون «ومن قال سأنزل» : من، فى موضع خفض، عطف على «من» فى قوله: «ممن افترى» .

«والملائكة باسطو أيديهم» : ابتداء وخبر، فى موضع الحال من «الظالمين» ، والهاء والميم فى «أيديهم» للملائكة والتقدير: والملائكة باسطو أيديهم بالعذاب على الظالمين يقولون لهم: أخرجوا أنفسكم، «والقول» مضمر ودل على هذا المعنى قوله فى موضع آخر: «يضربون وجوههم وأدبارهم» ٨: ١٥ ومعنى قوله «أخرجوا أنفسكم» أي: خلصوا أنفسكم اليوم مما حل بكم، فالناصب ل «يوم» : أخرجوا وعليه يحسن الوقف.

وقيل: الناصب له «تجزون» ، فلا يوقف عليه ويبتدأ به، وجواب «لو» **محذوف تقديره**: ولو ترى يا محمد حين الظالمين فى غمرات الموت لرأيت أمرا عظيما.

٩٤- ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون فى موضع نصب على الحال من المضمر المرفوع فى «جئتمونا»

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ١٣٨/٤

، ولم ينصرف، لأن فيه ألف التأنيث.

وقد قرأ أبو عمرو، وحيوة، بالتنوين، وهى لغة لبعض بنى تميم.

والكاف، من «كما» فى: موضع نصب، نعت لمصدر **محذوف تقديره**: ولقد جئتمونا منفردين انفرادا مثل حالكم أول مرة.

«لقد تقطع بينكم» : من رفع «بينكم» جعله فاعلا ل «تقطع» ، وجعل «البين» بمعنى: الوصل تقديره: لقد تقطع وصلكم أي: تفرق.

وأصل «بين» : الافتراق، ولكن اتسع فيه فاستعمل اسما غير ظرف، بمعنى الوصل.

فأما من نصبه فعلى الظرف، والعامل فيه ما دل عليه الكلام من عدم وصلهم فتقديره: لقد تقطع وصلكم بينكم، ف «وصلكم» المضمر، هو الناصب ل «بين» .." (١)

"«انظروا إلى ثمره» : من قرأ بفتحين، جعله جمع: ثمرة، كبقرة وبقر، وجمع الجمع على: ثمار، مثل إكام.

ومن قرأه بضمتين جعله أيضا جمع: ثمرة، كخشبة وخشب.

وقيل: هو جمع، كأنه جمع: ثمار، كحمار وحمر وثمر: جمع: ثمار وثمر: جمع، ثمرة.

١٠٠- وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون «الجن» : مفعول أول ب «جعل» و «شركاء» : مفعول ثان مقدم واللام فى «لله» متعلقة ب «شركاء» .

وإن شئت جعلت «شركاء» مفعولا أول، و «الجن» بدلا من «شركاء» ، و «الله» فى موضع المفعول الثاني، واللام متعلقة ب «جعل» .

وأجاز الكسائي رفع «الجن» على معنى: هم الجن.

١٠٥- وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون «وكذلك نصرف» : الكاف، فى موضع نصب، نعت لمصدر **محذوف تقديره**: ونصرف الآيات تصريفا مثل ما تلونا عليك.

«وليقولوا درست» : اللام، متعلقة **بمحذوف تقديره**: «وليقولوا درست صرفنا الآيات ومثله: «ولنبينه» .

ومعنى «درست» ، فى قراءة من فتح التاء: تعلمت وقرأت ومن أسكنها، فمعناه: انقطعت وانمحت ومن قرأ بالألف، فمعناه: دارست أهل الكتاب ودار سوك.

١٠٨- ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ...

«عدوا» : مصدر، وقيل: مفعول من أجله.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/١٤٤

١٠٩- وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون «أنها» : من فتح «أن» جعلها بمعنى: لعل.." (١)

"١٢٢- أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون «أو من كان ميتا» : من، بمعنى «الذي» رفع بالابتداء والكاف فى «كمن» : خبره وفى «كان» اسمها، يعود على «من» ، و «ميتا» : خبر «كان» .

«كمن مثله» : مثله، مبتدأ و «فى الظلمات» : خبره والجملة صلة «من» وتقديره: كمن هو فى الظلمات.

«ليس بخارج منها» : فى موضع نصب على الحال من المضمر المرفوع فى قوله «فى الظلمات» .

«كذلك زين» : الكاف، فى موضع نصب نعت لمصدر **محذوف تقديره**: تزيينا مثل ذلك أي: زين للكافرين عملهم.

١٢٣- وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون «مجرميها» : فى موضع نصب ب «جعلنا» ، مفعول أول، وتجعل «أكابر» مفعولا ثانيا، كما قال تعالى:

(أمرنا مترفيها)

١٧: ١٦ أي: كثرناهم وكما قال: (وأترفناهم في الحياة الدنيا) ١٣: ٣٣ أي: نعمناهم.

«ليمكروا فيها» : اللام، لام كى، ومعناها: أنه لما علم الله أنهم يمكرون صار المعنى: أنه إنما زين لهم ليمكروا، إذ قد تقدم فى علمه وقوع ذلك منهم.

١٢٥- فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون «ضيقا» : مفعول ثان ل «جعل» ، و «حرجا» : نعت له.

وإن شئت مفعولا أيضا، على التكرير، كما جاز أن يأتى خبر ثان فأكثر لمبتدأ واحد، وكذلك يجوز مفعولان فأكثر فى موضع مفعول واحد وإنما يكون هذا فيما يدخل على الابتداء والخبر تقول: طعامك حلو حامض فهذه ثلاثة أخبار عن الطعام، معناها: طعامك جمع هذه الطعوم.

فإن أدخلت على المبتدأ فعلا ناصبا لمفعولين، أو «كان» ، أو «أن» ، انتصبت الأخبار كلها، وارتفعت." (٢)

"كلها على خبر «أن» ، تقول: ظننت طعامك حلوا حامضا مرا، وكذلك «كان» ، فما كان فى الابتداء جاز فيما يدخل على الابتداء.

وكذلك «جعل» تدخل على الابتداء، كأنه كان قبل دخولها: صدره ضيق حرج ف «ضيق» و «حرج» : خبر بعد خبر، فلما دخلت نصبت المبتدأ وخبره.

هذا على قراءة من قرأ بكسر الراء، لأنه جعله اسم فاعل كدنف، وفرق ومعنى «حرج» ، كمعنى: ضيق كدر، لاختلاف لفظه للتأكيد.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/١٤٦

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/١٤٩

فأما من فتح الراء، فهو مصدر وقيل: هو جمع: حرجة، كقصبة وقصب.

«كأنما يصعد فى السماء» : الجملة فى موضع نصب على الحال، من المضمر المرفوع فى «حرج» ، أو فى «ضيق» .

«كذلك يجعل الله» : الكاف، فى موضع نصب، نعت لمصدر **محذوف تقديره**: جعلا مثل ذلك يجعل الله.

١٢٦- وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون «مستقيما» : نصب على الحال من «صراط» ، وهذا الحال يقال لها: الحال المؤكدة لأن صراط الله لا يكون إلا مستقيما، فلم يؤت بها لتفرق بين حالتين، إذ لا تغيير لصراط الله عن الاستقامة أبدا، وليست هذه الحال كالحال فى قولك: هذا زيد راكبا لأن «زيدا» قد يخلو من الركوب فى وقت آخر إلى ضد الركوب، وصراط الله لا يخلو من الاستقامة أبدا، وهذا هو الفرق بين معنى الحال المؤكدة ومعنى الحال المفرقة بين الأفعال التي تختلف وتتبدل.

١٢٨- ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم «يوم» : منصوب بفعل مضمر، معناه. واذكر يا محمد يوم نحشرهم.

وقيل: انتصب ب «قول» مضمر.." (١)

"«جميعا» : نصب على الحال من الهاء والميم، فى «نحشرهم» .

«إلا ما شاء الله» : ما، فى موضع نصب على الاستثناء المنقطع، فإن جعلت «ما» لمن يعقل، لم يكن منقطعا.

١٣٠-امعشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا ...

«يقصون» : فى موضع رفع على النعت ل «رسل» ومثله: «وينذرونكم» .

١٣١- ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون.

«ذلك» ، فى موضع رفع، خبر ابتداء **محذوف تقديره**: والأمر ذلك.

وأجاز الفراء أن يكون «ذلك» فى موضع نصب نعت، على تقدير: فعل الله ذلك و «أن» فى موضع نصب، تقديره: لأن لم يكن، فلما حذف الحرف انتصب.

١٣٣- وربك الغني ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين «كما أنشأكم» : الكاف، فى موضع نصب، نعت لمصدر محذوف، تقديره: استخلافا مثل ما أنشأكم.

١٣٤- إن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين «إن ما» : ما، بمعنى: الذي، اسم «إن» . والهاء، محذوفة مع «توعدون» تقديره توعدونه، فحذفت لطول الاسم، و «لآت» : خبر «إن» ، واللام: لام توكيد.

١٣٥- قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون إن جعلت

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ١٥٠/٤

«من» استفهاما، كانت فى موضع رفع بالابتداء، وما بعدها خبرها، والجملة فى موضع نصب ب «تعلمون» .

وإن جعلتها بمعنى: خبر، كانت فى موضع نصب ب «تعلمون» .." (١)

"«ذلك جزيناهم» : ذلك، فى موضع رفع على إضمار مبتدأ التقدير: الأمر ذلك ويجوز أن يكون فى موضع نصب ب «جزيناهم» .

١٤٧- فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين أصل «ذو» : ذوى، مثل: عصى، ولذلك قال فى التثنية: «ذواتا أفنان» ٥٥: ٤٨ ١٥٠- قل هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا.

«هلم» ، أصله: ها المم، فألقيت حركة الميم الأولى على اللام، وأدغمت فى الثانية، فلما تحركت اللام استغنى عن ألف الوصل، فاجتمع ساكنان: ألف الهاء ولام الميم لأن حركتها عارضة، فحذفت ألفها لالتقاء الساكنين، فاتصلت الهاء باللام مضمومة، وبعدها ميم مشددة، فصارت: هلم، كما هى فى التلاوة لما تغير معناها واستعملت بمعنى: تعال وبمعنى: ائت.

١٥١- قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون «ألا تشركوا» : أن، فى موضع نصب بدل من «ما» فى قوله «أتل ما» ، ويجوز أن يكون فى موضع رفع، على تقدير ابتداء **محذوف تقديره**: هو أن لا تشركوا.

«ذلكم وصاكم» : ابتداء، وخبره.

١٥٣- وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ...

«وأن هذا» : أن، فى موضع نصب على تقدير حذف حرف الجر أي: لأن هذا.

ومن كسرها جعلها مبتدأة.

ومن فتح وخفف جعلها مخففة من الثقيلة، فى موضع نصب، مثل الأول.

«مستقيما» : حال من «صراطى» ، وهى الحال المؤكدة.

١٥٤- ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن ...

«تماما» : مفعول من أجله، أو مصدر.." (٢)

"ويجوز أن يضمر الخبر ويرفع «كتاب» على إضمار مبتدأ.

«وذكرى» : فى موضع رفع على العطف على «كتاب» ، وإن شئت: على إضمار مبتدأ.

ويجوز أن يكون فى موضع نصب على المصدر، أو على أن تعطفها على موضع الهاء فى «به» .

وقيل: «ذكرى» فى موضع خفض على «لينذر» لأن معناه: الإنذار، فعطف على المعنى.

٣- اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون «قليلا ما تذكرون» : منصوب بالفعل الذي

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/١٥١

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/١٥٦

بعده و «ما» زائدة وتقدير النصب أنه نعت لظرف محذوف أو لمصدر **محذوف تقديره**: تذكرا قليلا ما تذكرون أو: وقتا قليلا تذكرون. فإن جعلت «ما» والفعل مصدرا لم يحسن أن تنصب «قليلا» بالفعل الذي بعده لأنك تقدم الصلة على الموصول.

٤- وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون «وكم من قرية» : كم، فى موضع رفع بالابتداء، لاشتغال الفعل بالضمير، وهو «أهلكنا» ، وما بعدها خبرها وهى خبر.

ويجوز أن تكون فى موضع نصب بإضمار فعل بعدها تقديره: وكم أهلكنا من قرية أهلكناها فلا يجوز أن يقدر الفعل المضمر قبلها لأنها لا يعمل فيها ما قبلها، لمضارعتها «كم» فى الاستفهام، ولأن لها صدر الكلام، أو هى على تقدير «رب» التي لها صدر الكلام أيضا.

وتقدير الآية: وكم من قرية أردنا إهلاكها فجاءها بأسنا كما قال جل وعز: (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله) ١٦: ٩٨ «تبياتا» : مصدر، فى موضع الحال من «أهل القرية» .

٥- فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين «إلا أن قالوا» : أن، فى موضع نصب خبر «كان» ، و «دعواهم» : الاسم.

ويجوز أن يكون فى موضع رفع على اسم «كان» ، و «دعواهم» : الخبر، مقدما.." (١)

"١١- ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين «إلا إبليس» : نصب على الاستثناء من غير الجنس وقيل: هو من الجنس.

١٢- قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك ...

«ما» : استفهام، معناها الإنكار، وهى رفع بالابتداء، وما بعدها خبرها، و «أن» : فى موضع نصب ب «منعك» مفعول بها، و «لا» زائدة والتقدير: أي شيء منعك من السجود ففى «منعك» ضمير الفاعل يعود على «ما» ، و «إذ» : ظرف زمان ماض، والعامل فيها «تسجد» .

١٦- قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم «صراطك» : أي، على صراطك، بمنزلة: ضرب زيد الظهر والبطن أي: على الظهر والبطن.

١٨- قال اخرج منها مذؤما مدحورا ...

«مذءوما مدحورا» : نصب على الحال من المضمر فى «اخرج» .

١٩- ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين «فتكونا» : نصب على جواب النهى.

٢٠- فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين «إلا أن تكونا» : أن، فى موضع نصب على حذف الخافض تقديره: ما نهاكما ربكما عن

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/١٥٩

هذه الشجرة إلا كراهة أن تكونا، أو: لئلا تكونا. والهاء من «هذه» بدل من ياء، وهى للتأنيث. ومن أجل أنها بدل من ياء انكسر ما قبلها، وبقيت بلفظ الهاء فى الوصل، وليس فى كلام العرب هاء تأنيث قبلها كسرة، ولا هاء تأنيث تبقى بلفظ الهاء فى الوصل غير «هذه» ، وأصلها: هاذى.

٢١- وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين اللام فى «لكما» متعلقة **بمحذوف تقديره**: إنى ناصح لكما لمن الناصحين.." (١)

"ويجوز رفع «لباس» على إضمار مبتدأ تقديره: وستر العورة لباس التقوى أي: المتقين، يريد: لباس أهل التقوى، ثم حذف المضاف.

فأما من نصب «لباس» فإن ذلك يكون إشارة إلى اللباس وإلى كل ما تقدم، وهى مبتدأ، و «خير» : خبر «ذلك» ، إذا نصبت «لباس التقوى» .

ويكون معنى الآية فى الرفع: ولباس التقوى خير لكم عند الله من لباس الثياب التي هى للزينة.

وقد قيل فى «لباس التقوى» ، فى قراءة من رفع: إنه لباس الصوف والخشن ومما يتواضع به لله.

٢٧- يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون «لا يفتننكم» : معناه: اثبتوا على طاعة الله والرجوع عن معاصيه مثل قوله «فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون» ٢: ١٣٢ ٣: ١٠٢ «ينزع عنهما» : ينزع، فى موضع نصب على الحال من المضمر فى «أخرج» .

«من حيث» : مبنية، وإنما بنيت، لأنها تدل على موضع بعينه، ولأن ما بعدها من تمامها كالصلة من الموصول، وبنيت على حركة، لأن قبل آخرها ساكنا، وكان الضم أولى بحركتها لأنها غاية: فأعطيت غاية الحركات، وهى الضمة لأنها أقصى الحركات.

وقيل: بنيت على الضم لأن أصلها: حوث، فدلت الضمة على الواو.

ويجوز فتحها.

٢٩- قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون «مخلصين» : حال من المضمر المرفوع فى «ادعوه» .

«كما بدأكم» : الكاف، فى موضع نصب، نعت لمصدر **محذوف تقديره**: تعودون عودا كما بدأكم.

وقيل: تقديره: تخرجون خروجا مثل ما بدأكم.." (٢)

"٤٧- وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين «تلقاء» : نصب على الظرف، وجمع «تلقاء» : تلاقى.

٥١- ... فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون «وما كانوا بآياتنا» : ما، فى موضع خفض،

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ١٦١/٤

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ١٦٣/٤

عطف على «ما» الأولى.

٥٢- ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون «هدى ورحمة» : حالان من الهاء فى «فصلناه» تقديره: هاديا وذا رحمة.

وأجاز الفراء والكسائي: هدى ورحمة، بالخفض، يجعلانه بدلا من «علم» و «هدى» ، فى موضع خفض أيضا، على هذا المعنى.

ويجوز «رحمة» ، بالرفع، على تقدير: هو هدى ورحمة.

٥٣- هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون «يوم» : منصوب ب «يقول» .

«أو نرد» : مرفوع، عطف على الاستفهام، على معنى: أو هل نرد، لأن معنى «هل لنا من شفعاء» : هل يشفع لنا أحد وهل نرد، فعطفه على المعنى.

«فنعمل» : نصب لأنه جواب التمني بالفاء، فهو على إضمار «أن» ، حملا على مصدر ما قبله، فالفاء.
فى المعنى يعطف مصدرا على مصدر.

٥٤- إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين «حثيثا» : نعت لمصدر **محذوف تقديره**: طلبا حثيثا.

ويجوز أن يكون نصبا على الحال أي: حاثا.." (١)

"قال: إن الله ينهى عن قيل وقال فأصل الياء همزة، وأصله «بئس» ، مثل: علم، ثم كسرت الياء للاتباع، ثم سكن على لغة من قال فى «علم» : علم، ثم أبدل من الهمزة ياء.

فأما من قرأ بالهمزة على «فعيل» فإنه جعله مصدر «بئس» ، حكى أبو زيد، بئس يبأس بئيسا والتقدير على هذا: بعذاب بئيس أي: ذى بؤس.

فأما من قرأه على «فيعل» ، فإنه جعله صفة للعذاب، فهو بناء ملحق ب «جعفر» .

وقد روى عن عاصم، كسر الهمزة على «فيعل» ، وهو بعيد لأن هذا البناء يكون فى المعتل العين، كسيد، وميت.

١٧٠- والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين «إنا لا نضيع أجر المصلحين» : تقديره: منهم، ليعود على المبتدأ من خبره عائد، وهو «الذين يمسكون» .

١٧١- وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة ...

«كأنه ظلة» : الجملة فى موضع نصب على الحال.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ١٦٨/٤

وقيل: الجملة فى موضع رفع على خبر ابتداء **محذوف تقديره**: هو كأنه ظلة.

و «إذ» : فى موضع نصب ب «اذكر» مضمرة، ومثله: «وإذ أخذ ربك» الآية: ١٧٣ ١٧٣- وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين

«من ظهورهم» : بدل من «بنى آدم» ، بإعادة الخافض، وهو بدل بعض من كل.

«أن تقولوا» : أن، فى موضع نصب، مفعول من أجله.

١٧٧- ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون فى «ساء» : ضمير فاعل، و «مثلا» : تفسير، و «القوم» : رفع بالابتداء، وما قبلهم خبرهم، ورفع على إضمار مبتدأ تقديره: ساء المثل مثلا هم القوم الذين مثل: نعم رجلا زيد.." (١)

"وذكر الأخفش أن «أن» زائدة، وهو قد نصب بها، وليس هذا حكم الزائد.

«وهم يصدون» ، ابتداء وخبر، فى موضع الحال من المضمر المنصوب فى «يعذبهم الله» .

٣٥- وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية ...

«المكاء» : الصفير، وهو مصدر كالدعاء، والهمزة بدل من واو، لقولهم: مكا يمكو، إذا نفخ.

وقرأ الأعمش «وما كان صلاتهم» بالنصب، و «إلا مكاء وتصدية» ، بالرفع، وهذا لا يجوز إلا فى شعر عند ضرورة، لأن اسم «كان» هو المعرفة وخبرها هو النكرة، فى أصول الكلام والنظر والمعنى.

«وتصدية» : من صد يصد، إذا ضج، وأصله: تصدد، فأبدلوا من إحدى الدالين ياء، ومعناه: ضجا بالتصفيق.

وقيل: هو من: صد يصد، إذا منع.

وقيل: هو من «الصدى» : المعارض لصوتك من جبل أو هواء فكان المصفق يعارض بتصفيقه من يريد فى صلاته، فالياء أصلية على هذا.

٤١- واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه ...

«أنما غنمتم» : ما، بمعنى، الذين، والهاء، محذوفة من الصلة تقديره: غنمتموه والخبر «فأن لله خمسه» . وعلة فتح «أن» فى هذا أنها خبر ابتداء **محذوف تقديره**: فحكمه أن لله خمسه.

وقيل: «أن» : مؤكد للأولى، وهذا لا يجوز، لأن «أن» الأولى تبقى بغير خبر، ولأن الفاء تحول بين المؤكد وتأكيده، ولا يحسن زيادتها فى مثل هذا الموضع.

٤٢- إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم «أسفل» : نعت لظرف **محذوف تقديره**: والركب مكانا أسفل.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/١٧٧

وأجاز الأخفش والفراء، والكسائي «أسفل» ، بالرفع، على تقدير محذوف من أول الكلام تقديره: وموضع الركب أسفل منكم.." (١)

"٥١- ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد «أن» : فى موضع خفض عطف على «ما» فى قوله «بما قدمت» .

وإن شئت: فى موضع نصب على حذف الخافض تقديره: وبأن الله.

وإن شئت: فى موضع رفع عطف على «ذلك» ، أو على: إضمار «ذلك» .

٥٢- كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوي شديد العقاب «آل فرعون» : الكاف ف «كدأب» ، فى موضع نصب، نعت لمصدر **محذوف تقديره**: فعلنا بهم ذلك فعلا مثل عادتنا فى آل فرعون إذ كفروا. والدأب: العادة، ومثله الثاني (الآية: ٥٤) ، إلا أن الأول للعادة، فى التعذيب، والثاني للعادة فى التغيير وتقدير الثاني: غيرنا بهم لما غيروا تغييرا مثل عادتنا فى آل فرعون لما كذبوا.

٥٨- وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين «فانبذ إليهم» : المفعول **محذوف تقديره**: فانبذ إليهم العهد وقاتلهم على إعلامك لهم.

وفى صدر الآية حذف آخر تقديره: وإما تخافن من قوم، بينك وبينهم عهد، خيانة فانبذ إليهم ذلك العهد أي: رده عليهم إذا خفت نقضهم العهد، وقاتلهم على إعلام منك لهم، وهذا من لطيف معجز القرآن واختصاره، إذ قد جمع المعاني الكثيرة الأوامر والأخبار فى اللفظ اليسير.

٥٩- ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون «يحسبن» : من قرأه بالتاء جعله خطابا للنبى- صلى الله عليه وسلم- لتقدم مخاطبته فى صدر الكلام و «الذين» مفعول أول، و «سبقوا» فى موضع المفعول الثاني.

ومن قرأه بالياء جعله للكفار، ففيه ضميرهم، لتقدم ذكرهم فى قوله: (الذين كفروا فهم لا يؤمنون) الآية: ٥٥، وفى قوله (ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون) الآية: ٥٦، و (لعلهم يذكرون) الآية: ٥٧." (٢)

"وقيل: «من» ، فى موضع رفع، عطف على اسم الله- عز وجل- أو على الابتداء، وتضمر الخبر أي: ومن اتبعك من المؤمنين كذلك.

وقيل: فى موضع رفع عطف على «حسب» : لقبح عطفه على اسم الله، لما جاء من الكراهة فى قول المرء: ما شاء الله وشئت، ولو كان ب «الفاء» و «ثم» لحسن العطف على اسم الله- جل ذكره.

٦٨- لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم «كتاب» : رفع بالابتداء، والخبر **المحذوف تقديره**: لولا كتاب من الله تدارككم، وهو ما تقدم فى اللوح المحفوظ من إباحة الغنائم لهذه الأمة.

وقيل: هو ما سبق أن الله لا يعذب إلا بعد إنذار.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/١٨٤

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/١٨٦

وقيل: هو ما سبق أن الله يغفر الصغائر لمن اجتنب الكبائر.

وقيل: هو ما سبق أن الله يغفر لأهل بدر ما تقدم من ذنوبهم وما تأخر «لمسكم» : جواب «لولا» .

٦٩- فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله إن الله غفور رحيم «حلالا طيبا» : حال من المضمر فى «فكلوا مما» .

٧١- وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم «خيانة» : تجمع على: خياين، وأصل «الياء» الأولى: الواو لأنه من: خان يخون، إلا أنهم فرقوا بالياء بينه وبين جمع: خائنة وخوائن.

٧٢- إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء، بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا ...

«من ولايتهم» : من فتح الواو، جعله مصدر «الولي» يقال: هو الولي، ومولى بين الولاية، بالفتح.

ومن كسر الواو، جعله مصدر ل «وال» ، يقال: هو وال بين الولاية.

وقد قيل: هما لغتان فى مصدر «الولي» .." (١)

"٨- كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة ...

«كيف وإن يظهروا» : المستفهم عنه **محذوف تقديره**: كيف لا تقتلوهم؟.

وقيل: التقدير: كيف يكون لهم عهد.

١٢- ... فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون وزن «أئمة» : أفعلة جمع: إمام فأصلها: أأممة، ثم ألقيت حركة الميم الأولى على الهمزة الساكنة.

وأدغمت فى الميم الثانية، وأبدل من الهمزة المكسورة ياء مكسورة.

١٣- ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدؤكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين

«فالله أحق أن تخشوه» : مبتدأ، و «أن تخشوه» : ابتداء ثان، و «أحق» : خبر، والجملة خبر الأول.

ويجوز أن يكون «الله» : مبتدأ، و «أحق» : خبره، و «أن» : فى موضع نصب على حرف الجر، ومثله:

«أحق أن يرضوه» ٩: ٦٢ و «أحق» ، فى الموضعين: أفعل، معها تقدير حذف به يتم الكلام، تقديره: «فالله أحق من عبده بالخشية» إن قدرت حرف الجر.

وإن جعلت «إن» بدلا، أو ابتداء ثانيا فالتقدير: فخشية الله أحق من خشية غيره.

وكذلك تقدير: «أحق أن يرضوه» .

١٦- أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ...

«أن تتركوا» : أن، فى موضع نصب ب «حسب» ، ويسد مسد المفعولين، ب «حسب» ، عند سيبويه.

وقال المبرد: هى مفعول أول، والمفعول الثاني محذوف.

١٩- أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر ...

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ١٨٨/٤

فى هذا الكلام حذف مضاف من أوله، أو من آخره تقديره، إن كان الحذف من أوله: أجعلتم أصحاب سقاية الحاج وأصحاب عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله؟

وإن قدرت الحذف من آخره، كان تقديره: أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كإيمان من آمن بالله؟

وإنما احتيج إلى هذا ليكون المبتدأ هو الخبر فى المعنى، وبه يصح الكلام والفائدة.." (١)

"٤٠- إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم

«ثانى اثنين» : ثانى، نصب على الحال من الهاء فى «أخرجه» ، وهو يعود على النبي- عليه السلام- تقديره: إذ أخرجه الذين كفروا منفردا من جميع الناس إلا أبا بكر، ومعناه: أحد اثنين.

وقيل: هو حال من مضمر **محذوف تقديره**: فخرج ثانى اثنين، والهاء فى «عليه» : تعود على أبى بكر رضى الله عنه لأن النبي- صلى الله عليه وسلم- قد علم أنه لا يضره شيء، إذ كان خروجه بأمر الله- عز وجل- له.

وأما قوله «فأنزل الله سكينته على رسوله» ، والسكينة على الرسل نزلت يوم حنين، لأنه خاف على المسلمين ولم يخف على نفسه، فنزلت عليه السكينة من أجل المؤمنين، لا من أجل خوفه على نفسه.

«وكلمة الله هى العليا» : كل القراء على رفع «كلمة» على الابتداء، وهو وجه الكلام.

وقد قرأ الحسن ويعقوب الحضرمي بالنصب فى «كلمة» الثانية ب «جعل» ، وفيه بعد من المعنى ومن الإعراب.

أما المعنى: فإن «كلمة الله» لم تزل عالية، فبعد نصبها ب «جعل» ، لما فى هذا من أنها صارت عليا وحدث ذلك فيها، ولا يلزم ذلك فى «كلمة الذين كفروا» لأنها لم تزل مجعولة كذلك سفلى بكفرهم.

وأما امتناعه من الإعراب، فإنه يلزم ألا يظهر الاسم، وأن يقال: وكلمته هى العليا، وإنما جاز إظهار الاسم فى مثل هذا فى الشعر وقد أجازه قوم فى الشعر وغيره، وفيه نظر، لقوله تعالى: (وأخرجت الأرض أثقالها) ٩٩: ٢ ٤١- انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم ...

«خفافا وثقالا» : نصب على الحال من الضمير فى «انفروا» أي: انفروا رجالا وركبانا.

وقيل: معناه: شبابا وشيوخا.

٤٤- لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا ...

«أن يجاهدوا» : أن، فى موضع نصب على حذف «فى» أي: فى أن يجاهدوا.." (٢)

"وقال الأخفش: هى فى موضع رفع لأن الفاء قطعت ما قبلها مما بعدها تقديره: فوجوب النار له.

وقال على بن سليمان: «أن» : خبر ابتداء **محذوف تقديره**: فالواجب أن له نار جهنم.

فالفاء فى هذين القولين: جواب الشرط، والجملة خبر «أن» .

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ١٩١/٤

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ١٩٤/٤

وقال غيرهما: إن «أن» من ف «أن» مرفوعة بالاستقرار، على إضمار مجرور بين الفاء و «أن» تقديره: فله أن نار جهنم وهو قول الفارسي واختياره.

٦٤- يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم ...

«أن تنزل» : أن، فى موضع نصب، على حذف حرف الجر، تقديره: «من أن تنزل» .

ويجوز على قياس قول الخليل وسيبويه، أن يكون فى موضع خفض على زيادة «من» لأن حرف الجر قد كثر حذفه مع «أن» فعمل مضمرا، ولا يجوز ذلك عندهما مع غير «أن» ، لكثرة حذفه مع «أن» خاصة ٦٩- كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ...

«كالذين من قبلكم» : الكاف، فى موضع نصب نعت لمصدر محذوف، تقديره: وعدا كما وعد الذين من قبلكم.

«كما استمتع» : الكاف، فى موضع نصب، نعت لمصدر محذوف، تقديره: استمتاعا كاستمتاع الذين من قبلكم.

٧٩- الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم ...

«والذين لا يجدون» : الذين، فى موضع خفض، عطف على «المؤمنين» ، ولا يجوز عطفه على «المطوعين» ، لأنه لم يتم اسما بعد، لأن «يسخرون» عطف على «يلمزون» .

٨١- فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ...

«خلاف رسول الله» : مفعول من أجله.

وقيل: هو مصدر.

٨٧- رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون «الخوالف» : النساء، واحدتها: خالفة، ولا يجمع «فاعل» على، فواعل، إلا فى شعر، أو قليل من." (١)

"الكلام، قالوا: فارس وفوارس وهالك وهوالك. وقد قالوا للرجل: خالفة وخالف، إذا كان غير نجيب.

٩٤- يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ...

«نبأ» : بمعنى: أعلم، وأصله أن يتعدى إلى ثلاثة مفعولين، ويجوز أن يقتصر على واحد ولا يقتصر به على اثنين دون الثالث وكذلك لا يجوز أن تقدر زيادة «من» فى قوله «أخباركم» لأنك لو قدرت زيادتها لصار «نبأ» قد تعدى إلى مفعولين دون ثالث، وذلك لا يجوز، فإنما تعدى إلى مفعول واحد، وهو تام تعدى بحرف جر، ولو أضمرت مفعولا ثالثا لحسن تقدير زيادة «من» على مذهب الأخفش، لأنه قد أجاز زيادة «من» فى الواجب، ويكون التقدير: قد نبأنا الله أخباركم مشروحة.

٩٨- ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم من فتح السين فى «دائرة السوء» ، فمعناه: الفساد، ومن ضمها فمعناه: الهزيمة والبلاء والضرر والمكروه.

والدوائر: هو ما يحيط بالإنسان حتى لا يكون له منه مخلص، وأضيفت إلى «السوء» على وجه التأكيد والبيان، بمنزلة قولهم: شمس النهار، ولو لم يذكر ت النهار» لعلم المعنى، كذا لو لم يذكر «السوة» لعلم المعنى بلفظ «الدائرة» فقط.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ١٩٧/٤

١٠١- وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم ...

«مردوا» : نعت لمبتدأ **محذوف تقديره**: ومن أهل المدينة قوم مردوا، والمجرور خبر الابتداء، و «لا تعلهم» : نعت أيضا للمحذوف.

١٠٣- خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ...

«تطهرهم وتزكيهم» : حال من المضمر فى «خذ» ، وهو النبي- صلى الله عليه وسلم- والتاء فى أول الفعلين للخطاب.

ويجوز أن تكون «تطهرهم» نعتا للصدقة، و «تزكيهم» حالا من المضمر، فى «خذ» ، والتاء فى «تطهرهم» لتأنيث الصدقة لا للخطاب، و «تزكيهم» للخطاب.." (١)

"٢١- وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا ...

«وإذا أذقنا» : فيها معنى الشرط، ولا تعمل ولا تحتاج إلى جواب مجزوم إلا فى شعر، فإنه قد يقدر فى الجواب الجزم فى الشعر، فيعطف على معناه، فيجزم المعطوف على الجواب، كما قال:

إذا قصرت أسيافنا كان وصلها ... خطانا إلى أعدائنا فنضارب

فجزم «فنضارب» عطفا على موضع جواب «إذا» ، وهو «كان» وجوابها عند البصريين فى هذه الآية قوله «إذا لهم مكر» ، ف «إذا» جواب «إذا» تقديره عندهم: «مكروا» ، ومعناه: استهزءوا وكذبوا.

٢٣- فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون من رفع «متاع» جعله خبرا للبغى، والظرف ملغى، وهو «على أنفسكم» ، و «على» : متعلقة بالبغي، ولا ضمير فى «على أنفسكم» ، لأنه ليس بخبر للابتداء.

ويجوز أن يرفع «متاع» على إضمار مبتدأ أي: ذلك متاع، أو: هو متاع، فيكون «على أنفسكم» خبر «بغيكم» ، ويكون فيه ضمير يعود على المبتدأ، و «على» : متعلقة بالاستقرار وبالثبات، أو نحوه تقديره:

إنما بغيكم ثابت، أو مستقر، على أنفسكم، هو متاع الحياة الدنيا.

فإذا جعلت «على أنفسكم» خبرا عن «البغي» كان معناه: إنما بغيكم راجع عليكم مثل قوله:

(وإن أسأتم فلها) ١٧: ٨ وإن جعلت «متاعا» خبرا ل «البغي» كان معناه: إنما بغى بعضكم على بعض متاع الحياة الدنيا مثل قوله:

(فسلموا على أنفسكم) ٢٤: ٦١ وقد قرأ حفص عن عاصم «متاع الحياة» ، بالنصب، جعل على «أنفسكم» متعلقا ب «بغيكم» ، ورفع «البغي» بالابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: إنما بغيكم على أنفسكم لأجل متاع الحياة الدنيا مذموم أو منهى عنه أو مكروه، ونحوه، وحسن الحذف الطول الكلام.

ولا يحسن أن يكون «على أنفسكم» الخبر لأن «متاع الحياة» داخل فى الصلة، فنفرق بين الصلة والموصول بخبر الابتداء، وذلك لا يجوز، فلا بد من تقدير حرف الجر، إلا أن تنصب «متاع الحياة» بإضمار فعل، على تقدير: يمتعون متاع أو

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ١٩٨/٤

يبغون متاع فيجوز أن يكون «على أنفسكم» الخبر، ثم نصب «متاع» ، جعله مفعولا من أجله تعدى إليه «البغي» ، واضمر الخبر على ما ذكرنا و «على» : متعلقة بالاستقرار، أو نحوه." (١)

"٤٣- قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين العامل فى «اليوم» هو: «من أمر الله» تقديره: لا عاصم من أمر الله، و «لا عاصم» : فى موضع رفع بالابتداء، و «من أمر الله» : الخبر، و «من» : متعلقة **بمحذوف تقديره**: لا عاصم مانع من أمر الله اليوم.

ويجوز أن يكون «من أمر الله» صفة ل «عاصم» ، ويعمل فى «اليوم» ، وتضمر خبرا ل «عاصم» .

ولا يجوز أن يتعلق «من» ب «عاصم» ، ولا ينصب «اليوم» ب «عاصم» ، لأنه يلزم أن ينون «عاصما» ، ولا يبنى على الفتح لأنه يصير ما تعلق به وما عمل فيه من تمامه، ونظيره: (لا تثريب عليكم اليوم) ١٢: ٩٢ «إلا من رحم» : من، فى موضع نصب على الاستثناء المنقطع، و «عاصم» على بابه تقديره: لا أحد يمنع من أمر الله لكن من رحم الله فإنه معصوم.

وقيل: «من» : فى موضع رفع، على البدل من موضع «عاصم» ، وذلك على تقديرين:

أحدهما: أن يكون «عاصم» على بابه فيكون التقدير: لا يعصم اليوم من أمر الله إلا الله.

وقيل: إلا الراحم، والراحم، هو الله جل ذكره.

والتقدير الثاني: أن يكون «عاصم» بمعنى: معصوم فيكون التقدير: لا معصوم من أمر الله اليوم إلا المرحوم.

٤٦- قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين «إنه عمل غير صالح» : الهاء، تعود على «السؤال» أي: إن سؤالك إياى أن أنجى كافرا عمل غير صالح.

وقيل: هو من قول نوح لابنه، وذلك أنه قال له «اركب معنا ولا تكن مع الكافرين» : إن كونك مع الكافرين عمل غير صالح فيكون هذا من قول نوح لابنه، متصلا بما قبله.

وقيل: الهاء فى «أنه» تعود على ابن نوح، وفى الكلام حذف مضاف تقديره: إن ابنك ذو عمل غير صالح.." (٢)

"ومن ضم السين جعله أعجميا لم ينصرف، للتعريف والعجمة.

وليس فى كلام العرب «يفعل» ، فلذلك لم يكن عربيا على هذا الوزن.

«يا أبت» : التاء، فى «يا أبت» ، إذا كسرتها فى الوصل، فهى بدل من ياء الإضافة، عند سيبويه ولا يجمع بين التاء، وياء الإضافة عنده ولا يوقف على قوله «يأبه» إلا بالهاء إذ ليس ثم ياء مقدرة، وبذلك وقف ابن كثير وابن عامر بفتح التاء، قدرا أن «الياء» محذوفة، على حذفها، فى الترخيم، ثم رداها ولم يعتدا بها، ففتحاها كما كان الاسم قبل رجوعها مفتوحا، كما قالوا: يا طلحة، ويا أميمة، بالفتح فقياس الوقف على هذا أن تقف بالهاء، كما يوقف على: طلحة، وأميمة.

وقيل: إنه أراد: «يا أبتاه» ، ثم حذف الألف لأن الفتحة تدل عليها، فيجب على هذا أن تقف بالتاء لأن الألف مرادة مقدرة.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٢٠٣/٤

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٢١٨/٤

وقيل: إنه أراد: «يا أبتاه» ، ثم حذف، وهذا ليس بموضع ندبة.

وأجاز النحاس ضم التاء على الشبه بتاء «طلحة» ، إذا لم يرخم. ومنه الزجاج.

«ساجدين» : حال من الهاء والميم فى «رأيتهم» لأنه من رؤية العين، وإنما أخبر عن الكواكب بالياء، والنون، وهى لا تعقل، لأنه لما أخبر عنها بالطاعة والسجود، وهما من فعل من يعقل، جرى «ساجدين» على الإخبار عمن يعقل، إذ قد حكى عنها فعل من يعقل.

٦- وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم حكيم «كما أتمها» : الكاف، فى موضع نصب، نعتا لمصدر **محذوف تقديره**: إتماما كما أتمها.

٧- لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين «آيات للسائلين» : فى وزن «آية» أربعة أقوال:

قال سيبويه: هى «فعلة» ، وأصله «أيية» ، ثم أبدلوا من الياء الساكنة ألفا، هذا معنى قوله ومثله عنده: غاية، وراية واعتلال هذا عنده شاذ لأنهم أعلوا العين وصححوا اللام، والقياس إعلال اللام وتصحيح العين.." (١)

"«إنه لا يفلح» : الهاء، للحديث، وهى اسم «إن» ، وما بعدها الخبر.

٢٤- ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين «لولا أن رأى» : أن، فى موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف. وحكم «لولا» تدخل على الأفعال لما فيها من معنى الشرط لأنها لا تغير معنى الماضي إلى الاستقبال، كما تفعل حروف الشرط، ومعناها امتناع الشيء لامتناع غيره، فإن وقع بعدها الاسم ارتفع على إضمار فعل إلا «أن» ، فإنها يرتفع ما بعدها بالابتداء، لأن الفعل الذي فى صلتها يغنى عن إضمار فعل قبلها فإن ردت معها لزال منها معنى الشرط ووقع بعدها الابتداء والخبر مضمر فى أكثر الكلام ولا بد لها من جواب مضمر أو مظهر، ولا يليها إلا الأسماء، ويصير معناها امتناع الشيء لوجود غيره فتقدير الآية: لولا أن رأى برهان ربه فى ذلك الوقت لكان منه كذا وكذا فالخبر والجواب محذوفان، فلو كانت «لولا» بمعنى «هلا» وقع بعدها الفعل نحو قوله: «فلولا كانت قرية» ١٠: ٩٨، وهو كثير.

ومعناها فى هذا الموضع التخصيص على الشيء، ولك أن تضمر الفعل بعدها، فتقول: لولا فعلت خيرا ونظيرها فى هذا المعنى: «لو ما» .

«كذلك لنصرف» : الكاف، فى موضع رفع على إضمار مبتدأ تقديره: أمر البراهين كذلك.

ويجوز أن تكون فى موضع نصب نعت لمصدر **محذوف تقديره**: أريناه البراهين رؤية كذلك.

٢٧- وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين «وإن كان قميصه» : «إن» : للشرط، وهى ترد جميع الأفعال الماضية إلى معنى الاستقبال، إلا «كان» .

لقوة «كان» وكثرة تصرفها، وذلك أنها يعبر بها عن جميع الأفعال.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٢٢٦

٣١- فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم الأصل فى «حاش» أن تكون بالألف، لكن وقعت فى المصحف بغير ألف، اكتفاء بالفتحة من الألف، كما حذفت النون فى «لم يك» . و «حاش» : فعل ماض على «فاعل» ، مأخوذ من «الحشى» ، وهى الناحية.

ولا يحسن أن يكون حرفا، عند أهل النظر، وأجاز ذلك سيبويه ومنعه الكوفيون، فإنه لو كان حرف جر ما دخل." (١)

"والإضافة فى هذه القراءة جائزة، تقول: «الله خير حافظ» ، كما قال: (أرحم الراحمين) الآية: ١٢ ولا تجوز الإضافة فى القراءة الأولى، لا تقول: «الله خير حفظ» ، لأن الله ليس هو الحفظ، وهو تعالى الحافظ.

وقال بعض أهل النظر: إن «حافظا» لا ينتصب على الحال، لأن «أفعل» لا بد لها من بيان، ولو جاز نصبه على الحال لجاز حذفه، ولو حذف لنقص بيان الكلام ولصار اللفظ: فالله خير، فلا ندرى معنى الخير فى أي نوع هو؟ وجواز الإضافة يدل على أنه ليس بحال، ونصبه على البيان أحسن، كنصب «حفظ» ، وهو قول الزجاج وغيره.

٦٥- ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغي ...

«ما نبغى» : ما، فى موضع نصب ب «نبغى» ، وهى استفهام: ويجوز أن تكون نعتا فيحسن الوقف على «نبغى» ، ولا يحسن فى الاستفهام الوقف على «نبغى» لأن الجملة التي بعده فى موضع الحال.

٧٥- قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين «جزاؤه» ، الأول: مبتدأ، والخبر **محذوف تقديره**: قال إخوة يوسف: جزاء السارق عندنا كجزائه عندكم.

وقيل: التقدير: جزاء السارق عندنا كجزائه عندكم، فالهاء، تعود على السارق، أو على السرق ثم ارتفعت «من» بالابتداء، وهى بمعنى «الذي» ، أو للشرط.

وقوله «فهو جزاؤه» : ابتداء وخبر، فى موضع خبر «من» ، «والفاء» جواب الشرط، أو جواب الإبهام الذي فى النهى والهاء فى «فهو» : يعود على الاستعباد، والهاء فى «جزاؤه» يعود على السارق، أو على السرق.

وقيل: إن «جزاؤه» الأول ابتداء، و «من» : خبره، على تقدير حذف مضاف تقديره: قال إخوة يوسف:

جزاء السرق استعباد من وجد فى رحله فهو جزاؤه أي: والاستعباد جزاء السرق فالهاءات تعود على «السرق» لا غير، فى هذا القول.

وقيل: إن «جزاؤه» ، الأول: مبتدأ، و «من» : ابتداء ثان، وهو شرط، أو بمعنى: الذي، و «فهو جزاؤه» : خبر الثاني، والثاني وخبره خبر عن الأول. و «جزاؤه» ، الثاني: يعود على المبتدأ الأول، لأنه موضوع موضع المضمر، كأنك قلت: فهو هو.." (٢)

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٢٣٠/٤

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٢٣٣/٤

"١١- قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون «وما كان لنا أن نأتيكم» : أن، فى موضع رفع لأنها اسم «كان» ، و «بإذن الله» : الخبر.

ويجوز أن يكون «لنا» : الخبر.

والأول أحسن.

١٢- وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ...

«أن» : فى موضع نصب على حذف الخافض، تقديره: وما لنا فى أن لا نتوكل، و «ما» : استفهام فى موضع الابتداء، و «لنا» : الخبر، وما بعد «لنا» : فى موضع الحال كما تقول: مالك قائما؟ ومالك فى أن لا تقوم؟

١٧- يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ «ومن ورائه» أي: من قدامه.

وقيل: تقديره: ومن وراء ما يعذب به عذاب غليظ والهاء، على القول الأول: تعود على «الكافرين» ، وفى القول الثاني: تعود على «العذاب» .

١٨- مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد «مثل» : رفع بالابتداء، والخبر **محذوف تقديره**، عند سيبويه: وفيما نقص عليكم مثل الذين كفروا.

وقال الكسائي: «كرماد» : الخبر، على حذف مضاف تقديره: مثل أعمال الذين كفروا مثل رماد هذه صفته.

وقيل: «أعمالهم» : بدل من «مثل» ، و «كرماد» : الخبر.

وقيل: «أعمالهم» : ابتداء ثان و «كرماد» ، خبره والجملة خبر عن «مثل» .

ولو كان فى الكلام لحسن خفض «الأعمال» ، على البدل من «الذين» ، وهو بدل الاشتمال.

وقيل: هو محمول على المعنى لأن «الذين» هم المخبر عنهم، فالقصد: إلى الذين، و «مثل» : مقحم، والتقدير: الذين كفروا أعمالهم كرماد، ف «الذين» : مبتدأ، و «أعمالهم» : ابتداء ثان، و «كرماد» : الخبر والجملة: خبر عن «الذين» .." (١)

"«الهاء والميم» يحتمل أن تكونا فى تأويل فاعل أي: يحي بعضكم بعضا بالسلام.

ويحتمل أن تكونا فى تأويل مفعول لم يسم فاعله أي: يحيون بالسلام، على معنى: يحيهم الملائكة بالسلام.

ولفظ الضمير الخفض، لإضافة المصدر إليه والجملة فى موضع نصب على الحال «من الذين» ، وهى حال مقدرة، أو حال من المضمر فى «خالدين» ، فلا تكون حالا مقدرة.

ويجوز أن تكون فى موضع نصب على النعت ل «جنات» ، مثل: «تجرى من تحتها» .

فأما «خالدين فيها» فيحتمل أن تكون حالا مقدرة، ويحتمل أن تكون نعتا ل «جنات» أيضا، ويلزم إظهار الضمير،

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٢٤١

فتقول: خالدين هم فيها وإنما ظهر لأنه جرى صفة لغير من هوله، وحسن كل ذلك لأن فيه ضميرين: ضميرا ل «جنات» ، وضميرا ل «الذين» .

ونصب «جنات» أتى على حذف حرف الجر، وهو نادر لا يقاس عليه، تقول: دخلت الدار، وأدخلت زيدا الدار، والدليل على أن «دخلت» لا يتعدى أن نقيضه لا يتعدى، وهو «خرجت» ، وكل فعل لا يتعدى نقيضه لا يتعدى هو.

٢٨- ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار «قومهم دار البوار» : مفعولان ل «أحلوا» .

٢٩- جهنم يصلونها وبئس القرار «جهنم» : بدل من «دار» الآية: ٢٨.

٣١- قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة ...

«يقيموا الصلاة» : تقديره عند أبي إسحاق: قل لهم ليقيموا، ثم حذف اللام لتقدم لفظ الأمر.

وقال المبرد: «ليقيموا» : جواب الأمر **محذوف تقديره**: قل لهم أقيموا الصلاة يقيموا.

وقال الأخفش: هو جواب «قل» ، وفيه بعد لأنه ليس بجواب له على الحقيقة، لأن أمر الله لنبيه بالقول ليس فيه أمر لهم بإقامة الصلاة.

٣٣- وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار «دائبين» : نصب على الحال من «الشمس والقمر» ، وغلب «القمر» لأنه مذكر.

٣٤- وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها ...

«من كل ما» : ما، نكرة، عند الأخفش، و «سألتموه» : نعت ل «ما» ، وهى فى موضع خفض.

وقيل: «ما» و «سألتموه» : مصدر فى موضع خفض.." (١)

"٣٥- وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام «البلد» : بدل من «هذا» ، أو عطف بيان، و «آمنا» : مفعول ثان.

٤٣- مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء «مهطعين مقنعى رءوسهم» : حالان من الضمير **المحذوف تقديره**: إنما نؤخرهم ليوم تشخص فيه أبصارهم فى هاتين الحالتين.

٤٤- وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ...

«يوم» : مفعول ل «أنذر» ، ولا يحسن أن يكون ظرفا للإنذار، لأنه لا إنذار يوم القيامة، فتقول عطف على «يأتيهم» ، ولا يحسن نصبه على جواب الأمر لأن المعنى يتغير فيصير: إن أنذرتهم فى الدنيا قالوا ربنا أخرنا وليس الأمر على ذلك إنما قولهم وسؤالهم التأخير، إذا أتاهم العذاب ورأوا الحقائق.

٤٦- وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال من نصب «لتزول» فاللام لام جحد، والنصب على إضمار «أن» ، ولا يحسن إظهارها كذلك مع لام «كي» ، لأن الحجة مع الفعل كالسين مع الفعل فى «سيقوم» ، إذ هى نفى مستقبل، فكما لا يحسن أن يفرق بين السين والفعل، كذا لا يجوز أن يفرق بين اللام والفعل وتقديره: وما كان

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٢٤٣/٤

مكرهم لتزول منه الجبال على التصغير وللتحقير لمكرهم أي: هو أضعف وأحقر من ذلك، ف «الجبال» فى هذه القراءة: تمثيل لأمر الشيء وثبوته ودلائله.

وقيل، هى تمثيل للقرآن، والضمير فى «مكرهم» : لقريش، وعلى هذه القراءة أكثر القراء، أعنى كسر اللام الأولى وفتح الثانية.

وقد قرأ الكسائي بفتح اللام الأولى وبضم الثانية، فاللام: الأولى لام تأكيد، على هذه القراءة، و «أن» مخففة من الثقيلة و «الهاء» : مضمرة مع «أن» ، تقديره: وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال.

فهذه القراءة تدل على تعظيم مكرهم وما ارتكبوا من فعلهم، و «الجبال» أيضا: يراد بها أمر النبي وما أتى به، مثل الأول وتقديره: مثل الجبال فى القوة والثبات. و «الهاء والميم» : ترجع على كفار قريش.

وقيل: إنها ترجع على نمرود بن كنعان فى محاولته الصعود إلى السماء ليقاتل من فيها. و «الجبال» هى المعهودة.." (١)

"فمن فتح الياء قرأه بلام بعدها ياء، وجعل «ليكة» اسم البلدة، فلم يصرفه للتأنيث والتعريف ووزنه «فعلة» .

ومن قرأه بالخفض، جعل أصله: أيكة، اسم لموضع فيه شجر ملتف، ثم أدخل عليه الألف واللام للتعريف، فانصرف.

٩٠- كما أنزلنا على المقتسمين «الكاف» : فى موضع نصب، على النعت لمفعول **محذوف تقديره**: أنا النذير المبين عقابا أو عذابا مثل ما أنزلنا.

- ١٦- سورة النحل

١- أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون «أتى» : بمعنى: يأتى وحسن لفظ الماضي فى موضع المستقبل، لصدق إثبات الأمر، فصار فى أنه لا بد «أتى» :

يأتى، بمنزلة ما قد مضى وكان، فحسن الإخبار عنه بالماضي، وأكثر ما يكون هذا فيما يخبرنا الله جل ذكره به أنه يكون، فلصحة وقوعه وصدق المخبر عنه صار كأنه شيء قد كان.

٢- ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون «أن أنذروا» : أن، فى موضع خفض، على البدل من «الروح» ، و «الروح» ، هنا: الوحى أو فى موضع نصب على حذف الخافض أي: بأن أنذروا.

٨- والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون «وزينة» : نصب على إضمار فعل أي: وجعلها زينة.

وقيل: هو مفعول من أجله أي: وللزينة.

١٥- وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون «أن تميد بكم» : أن، فى موضع نصب مفعول من أجله.." (٢)

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٢٤٤/٤

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٢٤٩/٤

"وإذا نصبت «أمدا» ب «لبثوا» فهو ظرف، لكن يلزمك أن تكون عديت «أحصى» بحرف جر لأن التقدير: أحصى للبثهم فى الأمد، وهو مما لا يحتاج إلى حرف، فيبعد ذلك بعض البعد، فنصبه ب «أحصى أولى وأقوى.

فأما قوله «لنعلم أي الحزبين» ، وقوله «فلينظر أيها أزكى» الآية: ١٩، فالرفع، عند أكثر النحويين فى هذا على الابتداء وما بعده خبر والفعل معلق غير معمل فى اللفظ.

وعلة سيبويه فى ذلك أنه لما حذف العائد على «أي» بناها على الضم.

١٤- وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعوا من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا «شططا» : نعت لمصدر محذوف تقديره: قولا شططا.

ويجوز أن تنصبه بالقول.

١٦- وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله ...

أي: واذكروا إذ اعتزلتموهم.

١٧- وترى الشمس إذا طلعت تتزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال ...

«ذات اليمين وذات الشمال» : ظرفان.

١٨- لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا «فرارا ورعبا» : منصوبان على التمييز.

٢١- وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ...

العامل فى «إذ» : يتنازعون.

٢٢- سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ...

«وثامنهم كلبهم» : إنما جىء بالواو هنا لتدل على تمام القصة وانقطاع الحكاية عنهم، ولو جىء بها مع." (١)

"وقيل: خبرها: «إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا» لأن معناه: إنا لا نضيع أجرهم.

وقيل: الخبر محذوف تقديره: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يجازيهم الله بأعمالهم، ودل على ذلك قوله تعالى: «إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا» .

٣١- أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق ...

«سندس» : جمع واحده: سندسة.

٣٩- ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا «قلت ما شاء الله» : ما، اسم ناقص، بمعنى «الذي» ، فى موضع رفع، على إضمار مبتدأ تقديره: قلت الأمر ما شاء الله إن شاء الله، ثم حذفت، «الهاء» ، من الصلة.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٢٦٥

وقيل: «ما» : شرط، اسم تام و «شاء» : فى موضع «يشاء» ، والجواب **محذوف تقديره**: قلت: ما شاء الله كان، فلا «هاء» مقدرة فى هذا الوجه لأن «ما» إذا كانت للشرط، والاستفهام اسم، لا تحتاج إلى صلة، ولا إلى عائد من صلة.

«إن ترن أنا أقل» : أنا، فاصلة، لا موضع لها من الإعراب و «أقل» مفعول ثان ل «ترن» .

وإن شئت جعلت «أنا» تأكيدا لضمير المتكلم فى «ترن» .

ويجوز فى الكلام رفع «أقل» ، بجعل «أنا» : مبتدأ، و «أقل» : الخبر والجملة فى موضع المفعول الثاني ل «ترن» .

٤١- أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا «غورا» : نصب، لأنه خبر «يصبح» تقديره: ذا غور.

٤٢- وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها ...

«وأحيط» : المفعول الذي لم يسم فاعله ل «أحيط» : مضمر، وهو المصدر.

ويجوز أن يكون «بثمره» : فى موضع رفع، على المفعول ل «أحيط» .." (١)

"١٠٣- قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا «بالأخسرين أعمالا» : نصب على التفسير.

١٠٨- خالدين فيها لا يبغون عنها حولا «حولا» : نصب ب «يبغون» أي: متحولا يقال: حال من المكان يحول حولا، إذا تحول منه.

- ١٩- سورة مريم

١، ٢-كهيعص ذكر رحمت ربك عبده زكريا «ذكر رحمة ربك» ، قال الفراء: مرفوع ب «كهيعص» وقال الأخفش: مبتدأ، وخبره **محذوف تقديره**: فيما نقص عليك ذكر رحمة ربك.

وقيل: تقديره: هذا الذي يتلى ذكره رحمة ربك وتقدير الكلام: ذكر ربك عبده زكريا برحمته:

٣- إذ نادى ربه نداء خفيا العامل فى «إذ» : هو «ذكر» .

٤- قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا «شيبا» : نصب على التفسير.

وقيل: هو مصدر: شاب شيبا.

٦- يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا «يرثني ويرث» : من جزمه جعله جواب الطلب لأنه كالأمر فى الحكم.

ومن رفعه جعله نعتا ل «ولى» الآية: ٥ وعلى القطع، تقديره، إذا جعلته نعتا: فهب لى من لدنك وليا وارثا علمى ونبوتى.

٨- قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا «عتيا» : نصب ب «بلغت» وتقديره: سببا عتيا وأصله: عتوا، وهو مصدر: عتا يعتو، فأبدلوا من الواو ياء، ومن الضمة التي قبلها كسرة، لتصح الياء لأن ذلك أخف.." (٢)

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٢٦٧/٤

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٢٧٢/٤

"فى جواز الإضافة، فأعربت لما جازت فيها الإضافة، فلما حذف من صلتها ما يعود عليها لم تقو، فرجعت إلى أصلها وهو البناء، ك «الذي» و «ما» ، ولو أظهرت الضمير لم يجز البناء عنده وتقدير الكلام عنده: ثم لننزعن من كل شيعة أيهم هو أشد، كما تقول: لننزعن الذي هو أشد ويصبح حذف «هو» مع «الذي» ، وقرىء «تماما على الذي أحسن» ٦: ١٥٤، برفع «أحسن» ، على تقدير حذف «هو» ، والحذف مع «الذي» قبيح، ومع «أي» حسن فلما خالفت «أي» أخواتها فى حسن الحذف معها فحذفت «هو» ، بنيت «أيا» على الضم.

وقد اعترض على سيبويه فى قوله «وكيف بنينا المضاف وهو متمكن» وفيه نظر، ولو ظهر الضمير المحذوف مع «أي» لم يكن فى «أي» إلا النصب عند الجميع.

وقال الكسائي: «لننزعن» : واقعة على المعنى.

وقال الفراء: معنى: «لننزعن» : لينادين، فلم يعمل، لأنه بمعنى النداء.

وقال بعض الكوفيين: إنما لم تعمل «لننزعن» فى «أيهم» ، لأن فيها معنى الشرط والمجازاة، فلم يعمل ما قبلها فيها والمعنى: لننزعن من كل فرقة إن شايعوا، أو لم يتشايعوا كما تقول: ضربت القوم أيهم غضب والمعنى: إن غضبوا، أو لم يغضبوا.

وعن المبرد: أن «أيهم» رفع، لأنه متعلق ب «شيعة» والمعنى: من الذين تشايعوا أيهم أي من الذين تعاونوا فنظروا أيهم.

٧٥- حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة ...

«إما العذاب وإما الساعة» : نصبا على البدل من «ما» ، التي فى قوله «حتى إذا رأوا ما يوعدون» .

٨٠- ونرثه ما يقول ويأتينا فردا «ونرثه ما يقول» : حرف الجر **محذوف تقديره**: ونرث منه ما يقول أي: نرث منه ماله وولده.

«فردا» : حال.

٨٧- لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا «من» : فى موضع رفع على البدل من المضمر المرفوع فى «يملكون» .

ويجوز أن يكون فى موضع نصب على الاستثناء، على أنه ليس من الأول.." (١)

"ومن نونه جعله اسما للمكان غير معدول.

وهو بدل من «الوادي» فى الوجهين.

١٧- وما تلك بيمينك يا موسى «تلك» : عند الزجاج، بمعنى «التي» و «بيمينك» : صلتها.

وهى عند الفراء بمعنى: هذه، وهذه وتلك، عنده يحتاجان إلى صلة كالتى.

وذكر قطرب عن ابن عباس أن «تلك» بمعنى: «هذه» و «ما» : فى موضع رفع بالابتداء، وما بعدها الخبر ومعنى الاستفهام فى هذا: التنبيه.

٢٢- واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى «بيضاء» : نصب على الحال من المضمر فى «تخرج»

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٢٧٧

و «آية» : بدل من «بيضاء» ، حال أيضا أي:

تخرج مضيئة عن قدرة الله جل ذكره.

وقيل: «آية» : انتصب بإضمار فعل التقدير: آتيناك آية أخرى.

والرفع جائز فى غير القرآن، على: هذه آية.

٢٩، ٣٠- واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي «هارون» : بدل من «وزيرا» .

وقيل: هو منصوب ب «اجعل» ، على التقديم والتأخير أي: واجعل لى هارون أخى وزيرا.

٣١، ٣٢- اشدد به أزري وأشركه في أمري من قرأ بوصل ألف «اشدد» وفتح ألف «أشركه» : جعله على الدعاء والطلب، فهو مبنى.

ومن قطع ألف «أشدد» وضم ألف «أشركه» ، وهو ابن عامر، جعله مجزوما جوابا ل «اجعل» ، والألفان: ألفا المتكلم.

وهما فى القراءة الأولى، الأولى ألف وصل، والثانية قطع.

٣٣- كي نسبحك كثيرا «كثيرا» : نعت لمصدر **محذوف تقديره**: تسبيحا كثيرا، أو نعت ل «وقت» **محذوف تقديره**: نسبحك وقتا طويلا.." (١)

"«فكذلك ألقى» : الكاف، فى موضع نصب، على النعت لمصدر **محذوف تقديره**: فألقى السامري إلقاء كذلك.

٩٤-ال يا بن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي

«يا بن أم» : من فتح «الميم» أراد: يا بن أمي، ثم أبدل من «الياء» التي للإضافة ألفا.

وقيل: بل جعل الاسمين اسما واحدا، فبناهما على الفتح.

ومن كسر «الميم» فعلى أصل الإضافة، لكن حذف «الياء» ، لأن الكسرة تدل عليها، وكان الأصل إثباتها لأن «الأم» غير منادى، إنما المنادى هو «الابن» ، وحذف «الياء» إنما يحسن ويختار مع المنادى بعينه، و «الأم» ليست بمناداة.

٩٧- قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعدا لن تخلفه ...

«لن تخلفه» : من قرأ بكسر اللام، فعلى: أن تجده مخلفا كما تقول: أحمدته أي: وجدته محمودا.

وقيل: إن معناه محمول على التهدد أي: لا بد لك من أن تصير إليه.

ومن فتح اللام، فمعناه: لن تخلفه الله، والمخاطب مضمر مفعول لم يسم فاعله، والفاعل هو الله جل ذكره، و «الهاء» : المفعول الثاني.

والمخاطب، فى القراءة الأولى: فاعل، على المعنيين جميعا.

«وأخلف» : معدى إلى مفعولين، فالثانى محذوف فى قراءة من كسر اللام والتقدير: لن تخلف أنت الله الموعد الذي قدر أن ستأتيه فيه.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٢٧٩

٩٩- كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا «الكاف» : فى موضع نصب، نعت لمصدر محذوف أي: نقص عليك قصصا كذلك.

١٠٢- يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا «زرقا» : حال من «المجرمين» .

١٠٣- يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشرا «إلا عشرا» : نصب ب «لبثتم» .." (١)

"وقال المبرد: فى الكلام حذف «مقول» ، «اللام» فى موضعه، و «من» فى موضع رفع بالابتداء، و «ضره» : مبتدأ، و «أقرب» : خبره، والجملة صلة «من» ، وخبر «من» : **محذوف تقديره**: مقول لمن ضره أقرب من نفعه إلهه.

١٧- إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد «إن الذين آمنوا» : خبر «إن» : قوله «إن الله يفصل» .

وأجاز البصريون: إن زيدا إنه منطلق، كما يجوز، إن زيدا هو منطلق.

ومنعه الفراء، وأجازه فى الآية لأن فيها معنى الجزاء، فحمل الخبر على المعنى.

١٨- ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء ارتفع «كثير» على العطف على «من» فى قوله «يسجد له من» ، وجاز ذلك لأن السجود هو التذلل والانقياد، فالكفار الذين حق عليهم العذاب أذلاء تحت قدر الله وتدبيره، فهم منقادون لما سبق فيهم من علم الله، لا يخرجون عما سبق فى علم الله فيهم.

وقيل: ارتفع «كثير» بالابتداء، وما بعده الخبر.

ويجوز النصب كما قال (والظالمين أعد لهم عذابا أليما) ٧٦: ٣١، بإضمار فعل كأنه قال: وأبان كثيرا حق عليه العذاب، أو: خلق كثيرا حق عليه العذاب، وشبه ذلك من الإضمار، الذي يدل عليه المعنى.

وإنما جار فيه الرفع عند الكسائي، لأنه محمول على معنى الفعل، لأن معناه: وكثير أبى السجود.

٢٠- يصهر به ما في بطونهم والجلود «ما» : فى موضع رفع ب «يصهر» ، و «الجلود» : عطف على «ما» ، والمعنى: يذاب به ما فى بطونهم وتذاب به جلودهم: والهاء فى «به» : تعود على «الحميم» الآية: ١٩.." (٢)

"٢٥- إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم «ويصدون» : إنما عطف «ويصدون» ، وهو مستقبل، على «كفروا» وهو ماض، لأن «يصدون» فى موضع الحال، والماضي يكون حالا مع «قد» .

وقيل: هو عطف على المعنى لأن تقديره: إن الكافرين والصادين.

وقيل: إن «الواو» : زائدة، و «يصدون» : خبر «إن» .

وقيل: خبره **محذوف تقديره**: إن الذين كفروا وفعلوا كذا وكذا خسروا وهلكوا، وشبه ذلك من الإضمار الذي يدل عليه

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٢٨٥

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٢٩٤

الكلام.

«سواء العاكف فيه» : ارتفع «سواء» على أنه خبر ابتداء مقدم تقديره: العاكف والباد فيه سواء.

وفى هذه القراءة دليل على أن «الحرم» لا يملك، لأن الله قد سوى فيه بين المقيم وغيره.

وقيل: إن «سواء» : رفع بالابتداء، و «العاكف فيه» : رفع بفعله، ويسد مسد الخبر.

وفيه بعد لأنك لا بد أن تجعل «سواء» بمعنى: «مستو» ، لذلك يعمل ولا يحسن أن يعمل «مستو» حتى يعتمد على شيء قبله فإن جعلت «سواء» وما بعدها موضع المفعول الثاني فى «جعلنا» حسن أن يرفع بالابتداء ويكون بمعنى: «مستو» ، فرفع «العاكف به» ، ويسد مسد الخبر.

وقد قرأه حفص عن عاصم بالنصب، جعله مصدرا عمل فيه معنى «جعلنا» ، كأنه قال: سويناه للناس سواء.

ويرتفع «العاكف» أي: مستويا فيه العاكف، والمصدر يأتى بمعنى اسم الفاعل، ف «سواء» وإن كان مصدرا، فهو بمعنى «مستو» ، كما قالوا: رجل عدل، بمعنى: عادل وعلى ذلك أجاز سيبويه وغيره: مررت برجل سواء والعدم، وبرجل سواء هو والعدم أي: مستو. ويجوز نصب «سواء» على الحال من المضمر المقدم مع حرف الجر فى قوله «للناس» ، والظرف عامل فيه، أو من «الهاء» ، فى «جعلناه» ، و «جعلناه» : عامل فيه.

ويجوز نفسه على أنه مفعول ثان ب «جعلنا» ، وتخفض «العاكف» على النعت «للناس» ، أو على البدل.

وقد قرىء بخفض «العاكف» على البدل من «الناس» ، وقيل: على النعت لأن «الناس» جنس من أجناس الخلق، ولا بد من نصب «سواء» فى هذه القراءة، لأنه مفعول ثان ب «جعل» تقديره: جعلناه سواء للعاكف فيه والباد.." (١)

"لكن قيل: إن «الباء» دخلت لتدل على لزوم الإثبات ومداومته، كقوله تعالى: (اقرأ باسم ربك) ٩٦: ١ وقيل: إن الباء فى «بالدهن» إنما دخلت على مفعول ثان، هو فى موضع الحال، والأول **محذوف تقديره**: تنبت حبا بالدهن أي: وفيه دهن، كما تقول: خرج بثيابه، وركب بسلاحه أي: خرج لابسا ومسلحا، فالمجرور فى موضع الحال.

فأما من فتح «التاء» ، ف «الباء» للتعدية لا غير، لأنه ثلاثى لا يتعدى ويجوز أن يكون فى موضع الحال وقد قالوا: نبت الزرع، وأنبت، فتكون القراءتان بمعنى.

٢٩- وقل رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين «منزلا» : من ضم «الميم» جعله مصدرا من «أنزل» ، وقبله «أنزلنى» ، ومعناه: إنزالا مباركا.

ويجوز أن يكون اسما للمكان كأنه قال: أنزلنى مكانا أو موضعا فهو مفعول به لا ظرف، كأنه قال: اجعل لى مكانا.

ومن فتح «الميم» جعله مصدرا لفعل ثلاثى، لأن «أنزل» يدل على «نزل» .

ويجوز أن يكون اسما للمكان أيضا.

٣٣- ... ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون «مما تشربون» : «ما» والفعل مصدر، فلا

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٢٩٥/٤

تحتاج إلى عائد.

ويجوز أن تكون بمعنى «الذي» ، ويحذف العائد من «تشربون» أي: مما تشربونه.

وقال الفراء: تقديره: مما تشربون منه، وحذفت «منه» .

٣٥- أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون «أنكم مخرجون» : أن، بدل من «أن» الأولى، المنصوبة ب «يعد» ، عند سيبويه.

وقال الجرمي والمبرد: هى تأكيد للأولى، لأن البدل من «أن» لا يكون إلا بعد تمام صفتها.

ويلزمهما أيضا ألا يجوز التأكيد، لأن التأكيد لا يكون إلا بعد تمام الموصول بصلته، وصلته هو الخبر، والخبر يتم إلى قوله «مخرجون» ، ولم يأت بعد.

وقال الأخفش: «أن» الثانية، فى موضع رفع، بالظرف، وهو «إذا» تقديره: أيعدكم أنكم إذا متم." (١)

"١١٢- قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين «كم لبثتم» : كم، فى موضع نصب ل «لبثتم» ، و «عدد سنين» : نصب على البيان، و «سنين» :

جمع مسلم، بالياء.

- ٢٤- سورة النور

١- سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون رفعت «سورة» على إضمار مبتدأ تقديره: هذه سورة، و «أنزلناها» : صفة ل «سورة» وإنما احتيج إلى إضمار مبتدأ، ولم ترفع «سورة» بالابتداء، لأنها نكرة، ولا يبتدأ بنكرة، إلا أن تكون منعوتة.

وإذا جعلت «أنزلناها» نعتا لها، لم يكن فى الكلام خبر لها، لأن نعت المبتدأ لا يكون خبرا له، فلم يكن بد من إضمار مبتدأ ليصبح نعت «السورة» : «أنزلناها» .

وقرأ عيسى بن عمر «سورة» ، بالنصب، على إضمار فعل يفسره: «أنزلناها» تقديره: أنزلنا سورة أنزلناها.

ولا يجوز أن يكون «أنزلناها» : صفة ل «سورة» ، على هذه القراءة لأن الصفة لا تفسر ما يعمل فى الموصوف.

وقيل: النصب على تقدير: قل سورة أنزلناها فعلى هذا التقدير يحسن أن يكون «أنزلناها» نعتا ل «سورة» لأنه غير مفسر للعامل فى «السورة» .

٢- الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ...

«الزانية والزانى فاجلدوا» : الاختيار عند سيبويه الرفع لأنه لم يقصد بذلك قصد اثنين بأعيانهما والرفع عند سيبويه على الابتداء على تقدير حرف جر **محذوف تقديره**: فيما فرض عليكم الزاني والزانية فاجلدوا.

وقيل: الخبر: ما بعده، وهو «فاجلدوا» ، كما تقول: زيد فاضربه، وكأن «الفاء» زائدة.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٣٠٠

٤- والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ...

نصب «ثمانين» ، على المصدر «وجلدة» ، على التفسير.." (١)

"٣٠- قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ...

«من أبصارهم» : من، لبيان الجنس، وليست للتبعيض.

٣١- ... أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ...

«غير أولى الإربة» : من نصب «غير» نصبه على الاستثناء، أو على الحال.

ومن خفضه جعله نعتا، لأن «التابعين» ليسوا بمعرفة صحيحة العين، إذ ليسوا بمعهودين.

ويجوز أن يخفض على البدل، وهو فى الوجهين بمنزلة «غير المغضوب عليهم» ١: ٧.

٣٣- وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا ...

«والذين يبتغون الكتاب» : الذين، رفع بالابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: وفيما يتلى عليكم الذين يبتغون الكتاب.

ويجوز أن يكونوا فى موضع نصب، بإضماره فعل تقديره: كاتبوا الذين يبتغون الكتاب.

٣٥- الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة ...

«مثل نوره كمشكاة» : مثل، ابتداء، و «الكاف» : الخبر، و «الهاء» فى «نوره» : تعود على الله، جل ذكره.

وقيل: على النبي صلى الله عليه وسلم.

وقيل: على المؤمن.

وقيل: على الإيمان فى قلب المؤمن.

«درى» : من ضم الدال وشدد الياء نسبه إلى: الدر، لفرط ضيائه، فهو: فعلى.

ويجوز أن يكون وزنه: «فعيلا» ، غير منسوب، لكنه مشتق من: الدرء فخففت الهمزة فانقلبت ياء، فأدغم الياء التي قبلها فيها.

فأما من قرأه بكسر الدال والهمزة، فإنه جعله: «فعيلا» مثل: فسيق، وسكير ومعناه: أنه يدفع الظلام لتلألئه وضيائه، فهو من: درأت النجوم تدرأ، إذا اندفعت.." (٢)

"ويجوز أن يكون «الذين» هم الفاعلون، ويضمر المفعول الأول ل «حسب» ، و «معجزين» : الثاني والتقدير: لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم معجزين.

ومن قرأه بالتاء، فالنبى صلى الله عليه وسلم هو الفاعل، و «الذين» و «معجزين» : مفعولا «حسب» ٥٨- يا أيها الذين

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٣٠٤

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٣٠٧

آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ...

«ثلاث عورات» : من نصب «ثلاثا» جعله بدلا من قوله «ثلاث مرات» ، و «ثلاث مرات» : نصب على المصدر.

وقيل: لأنه فى موضع المصدر، وليس بمصدر على الحقيقة.

وقيل: هو ظرف وتقديره: ثلاثة أوقات، يستأذنوكم فى ثلاثة أوقات وهذا أصلح فى المعنى، لأنهم لم يؤمروا أن يستأذنهم العبيد والصبيان ثلاث مرات، إنما أمروا أن يستأذنوهم فى ثلاثة أوقات ألا ترى أنه بين الأوقات، فقال: «من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء» فبين الثلاث المرات بالأوقات، فعلم أنها ظرف وهو الصحيح.

فإذا كانت ظرفا أبدلت منها «ثلاث عورات» ، على قراءة من نصب «ثلاث مرات» ، ولا يصح هذا البدل حتى تقدر محذوفا مضافا تقديره: أوقات ثلاث عورات، فأبدل «أوقات ثلاث عورات» من «ثلاث مرات» ، وكلاهما ظرف، فأبدل ظرفا من ظرف، فصح المعنى والإعراب.

فأما من قرأ «ثلاث عورات» بالرفع، فإنه جعله خبر ابتداء **محذوف تقديره**: هذه ثلاث عورات، ثم حذف المضاف اتساعا وهذه إشارة إلى الثلاثة الأوقات المذكورة قبل هذا، ولكن اتسع فى الكلام، فجعلت «الأوقات» : عورات لأن ظهور العورة فيها يكون.

وقيل: مثل قولهم: نهارك صائم، وليلك نائم أخبرت عن النهار بالصوم، لأنه فيه يكون وأخبرت عن الليل بالنون، لأنه فيه يكون ومنه قوله تعالى: (بل مكر الليل والنهار) ٣٤: ٣٣، أضيف المكر إلى الليل والنهار، لأن فيهما يكون من فاعلهما، فأضيف المكر إليهما اتساعا كذلك أخبرت عن الأوقات بالعورات،." (١)

"١٥- قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا «أذلك خير أم جنة الخلد» : قيل: هو مردود على قوله: «إن شاء جعل لك خيرا من ذلك» الآية: ١٠، فرد الجنة على ما ما لو شاء تعالى كونه فى ذلك، إشارة إلى ما ذكر من الجنات والقصور فى الدنيا.

وقيل: هو مردود على ما قبله من ذكر السعير والنار، وجاء التفضيل بينهما على ما جاء عن العرب حكى سيبويه: الشقاء أحب إليك أم السعادة؟ ولا يجوز فيه عند النحويين: السعادة خير من الشقاء، لأنه لا خير فى الشقاء فيقع فيه التفاضل، وإنما تأتى «أفعل» أبدا فى التفضيل بين شيئين فى خير أو شر، وفى أحدهما من الفضل والشر ما ليس فى الآخر، وكلاهما فيه فضل أو شر، إلا أن أحدهما أكثر فضلا أو شرا.

وقد أجاز الكوفيون: العسل أحلى من الخل، ولا حلاوة فى الخل، فيفاضل بينهما وبين حلاوة العسل.

ولا يجيز هذا البصريون، ولا يجوز: المسلم خير من النصراني إذ لا خير فى النصراني ولو قلت: اليهودي خير من النصراني، لم يجز، إذ لا خير فى واحد منهما: ولو قلت: اليهودي شر من النصراني، جاز إذ الشر فيهما موجود، وقد يكون أحدهما أكثر شرا.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٣١٠/٤

٢٢- يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا «يوم يرون الملائكة» : العامل فى «يوم» **محذوف تقديره**: يمنعون البشارة يوم يرون الملائكة.

ولا يعمل فيه «لا بشرى» ، لأن ما بعد النفي لا يعمل فيما قبله.

وقيل: التقدير: واذكر يا محمد يوم يرون الملائكة.

«لا بشرى» : لا يجوز أن تعمل «لا بشرى» فى «يومئذ» ، إذا جعلت «لا بشرى» مثل: «لا رجل» ، وبنيت على الفتح ولكن تجعل «يومئذ» خبرا، لأن الظروف تكون خبرا عن المصادر، و «للمجرمين» :

صفة ل «بشرى» ، أو تبيينا له.

ويجوز أن تجعل «للمجرمين» خبر ل «بشرى» ، و «يومئذ» ، تبيينا ل «بشرى» . وإن قدرت أن «بشرى» غير مبنية مع «لا» جاز أن تعملها فى «يومئذ» ، لأن المعاني تعمل فى الظروف.." (١)

"وقيل: لما تضمنا الحروف بعدهما صارا، كبعض اسم، وبعض الاسم مبنى.

وقال الفراء: إنما تضمنا معنيين- يعنى-: معناهما فى أنفسهما، ومعنى ما بعدهما المحذوف، فبنيا، وأعطيا الضمة، لأنها أقوى الحركات.

وقال هشام: لما لم يجز أن يفتحا فيشبها حالهما فى الإضافة، ولم يجز أن يكسرا فيشبها المضاف إلى المخاطب، ولم يسكنا لأن ما قبل الآخر ساكن، لم يبق إلا الضم، فأعطياه.

وأجاز الفراء: رأيتك بعد، بالتنوين رفعا، و «بعدا» ، بالنصب منونا وهما معرفتان.

وأجاز هشام: رأيتك بعد يا هذا، بالفتح، غير منون، على إضمار المضاف.

ومعنى الآية: لله الأمر من قبل كل شىء ومن بعد كل شىء فلما حذف ما بعد «قبل» و «بعد» ، وتضمنا معناه، خالفا الأسماء فبنيا.

٦- وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون «وعد الله» : مصدر مؤكد.

١٠- ثم كان عاقبة الذين أساؤا السواى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن «عاقبة» : اسم «كان» ، و «السوأى» : خبرها، و «أن كذبوا» : مفعول من أجله.

ويجوز أن يكون «السوأى» : مفعول ل «أساءوا» ، و «أن كذبوا» : خبر كان.

ومن نصب «عاقبة» جعلها خبر «كان» ، و «السوأى» اسمها.

ويجوز أن يكون «أن كذبوا» : اسمها، و «السوأى» : مفعولا ل «أساءوا» .

٢٠- ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون «أن خلقكم» : أن، فى موضع رفع بالابتداء، والمجرور قبلها خبرها، وكذلك كل ما بعده من صنفه ٢٨- ... فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون «كخيفتكم» : الكاف، فى موضع نصب، نعت لمصدر **محذوف تقديره**: تخافونهم خيفة كخيفتكم أي: مثل خوفكم

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٣١٣/٤

أنفسكم، يعنى: كخوفكم شركاءكم.

«كذلك نفصل الآيات» أي: تفصيلا كذلك أي: مثل ذلك.." (١)

"«أن اشكر لى» : أن، فى موضع نصب، على حذف الخافض أي: بأن اشكر.

وقيل: هى بمعنى: أي، لا موضع لها من الإعراب، وقد تقدم القول فى «إن تك مثقال حبة» ٢١: ٤٧ ١٥- وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا ...

«معروفا» : نعت لمصدر **محذوف تقديره**: وصاحبهما فى الدنيا صحابا معروفا.

١٨- ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور «مرحا» : مصدر فى موضع الحال.

٢٠- ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ...

«ظاهرة وباطنة» : حالان.

ومن قرأ «نعمة» ، بالتوحيد، جعل ما بعده نعتا له.

٢٧- ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم «ولو أن ما فى الأرض» : أن، فى موضع رفع بفعل مضمر تقديره: لو وقع ذلك.

«والبحر» : من رفعه جعله مبتدأ، وما بعده خبر، وهو «يمده» ، والجملة فى موضع الحال.

ومن نصب «البحر» عطفه على «ما» ، وهى اسم «إن» ، و «يمده» : الخبر.

ويجوز رفع «البحر» بعطفه على موضع اسم «إن» ، و «أقلام» : خبر «إن» ، فى الوجهين.

٢٨- ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إن الله سميع بصير «إلا كنفس واحدة» : الكاف، فى موضع رفع خبر ل «خلقكم» وتقديره: إلا مثل بعث نفس واحدة.." (٢)

"لكونها وسكون اللام بعدها، لأن حركتها عارضة، فاتصلت الهاء باللام، فصارت: «هلم» كما ترى وفتحت الميم لالتقاء الساكنين، كما تقول: رد، ومد.

وقد قيل: إن ألف «ها» إنما حذفت لسكونها وسكون اللام، قبل أن تلقى حركة الميم الأولى على اللام، وأدغمت فى التي بعدها، فصارت «هلم» كما ترى.

«إلا قليلا» : نعت لمصدر **محذوف تقديره**: إلا أناسا قليلا أو: إلا وقتا قليلا ومثله: (ما قاتلوا إلا قليلا) الآية: ٢٠ ١٩- أشحة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير ...

«أشحة عليكم» : أشحة، وزنها: أفعلة جمع: شحيح مثل أرغفة، ولكن قلبت حركة الحاء الأولى على الشين وأدغمت فى الثانية، وأصله: أشححة، ونصبه على الحال، والعامل فيه «والقائلين» الآية: ١٨، وهو حال من المضمر فى «القائلين» هذا

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٣٣٨/٤

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٣٤٢/٤

قول الفراء.

وأجاز أيضا أن يعمل فيه مضمر دل عليه «المعوقين» الآية: ١٨، فهو حال من الفاعل فى الفعل المضمر، كأنه قال: يعوقون أشحة.

ويجوز عنده أن يكون العامل فيه «ولا يأتون» الآية: ١٨، فهو حال من المضمر فى «يأتون» .

وأجاز أيضا نصبه على الذم.

ولا يجوز عند البصريين أن يكون العامل «المعوقين» ، ولا «والقائلين» ، لأنه يكون داخلا فى صلة الألف واللام، وقد فرقت بينهما بقوله «ولا يأتون البأس» الآية: ١٨، وهو غير داخل فى الصلة، إلا أن يجعل «ولا يأتون البأس» فى موضع الحال من المضمر فى «القائلين» .

ولا يجوز أن يكون أيضا «أشحة» حالا من ذلك المضمر، ويعمل فيه «القائلين» ، لأنه كله داخل فى صلة الألف واللام من «القائلين» ، ولا يحسن أن يكون «أشحة» حالا من المضمر فى «المعوقين» ولا من المضمر فى «يأتون» ، على مذهب البصريين، بوجه، لأن «والقائلين» عطف على «المعوقين» غير داخل فى صفته، و «أشحة» ، إن جعلته حالا من المضمر فى «المعوقين» كان داخلا فى الصلة وكذلك «ولا يأتون» ، قد فرقت بين الصلة والموصول بالمعطوف." (١)

"ل «الذي» ، وفيه ضمير المخاطب، فإن جعلت موضعه «ضاربه» أظهرت الضمير، فقلت: الذي ضاربه زيد، وكذلك الصفة والحال فى قولك مررت برجل تضربه، ومررت بزيد تضربه، فإن جعلت فى موضع «تضربه» اسم فاعل لم يكن بد من إظهار الضمير من الصفة والحال، كما ظهر من الخبر والصلة، فهذا معنى: إذا جرى اسم الفاعل على غير من هو له، خبرا أو صفة أو حالا أو صلة، لم يكن بد من إظهار الضمير ويجوز ذلك فى الفعل ولا يظهر الضمير.

«ولا مستأنسين» : فى موضع نصب، عطف على «غير ناظرين» ، أو فى موضع خفض على العطف من «ناظرين» .

«وما كان لكم أن تؤذوا» : أن، فى موضع رفع، اسم «كان» ، وكذلك: «ولا أن تنكحوا» ، عطف عليها.

٦٠- ... ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا «فيها إلا قليلا» : حال من المضمر المرفوع فى «يجاورونك» أي: لا يجاورونك إلا فى حال قلتهم وذلتهم.

وقيل: هو نعت لمصدر **محذوف تقديره**: إلا جوارا قليلا أو: وقتا قليلا.

٦١- ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا «ملعونين» : حال أيضا من المضمر فى «يجارونك» .

وقيل: هو نصب على الذم والشتم.

٦٢- سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا «سنة الله» : نصب على المصدر أي: سن الله ذلك سنة لمن أرجف بالأنبياء ونافق.

٧٣- ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما «وكان الله غفورا رحيما» أي: لم يزل كذلك، و «رحيما» : حال من المضمر فى «غفورا» ، وهو العامل فيه أي: يغفر فى حال

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٣٤٨/٤

رحمة.

ويجوز أن يكون نعتا ل «غفور» ، وأن يكون خبرا بعد خبر.." (١)

"٢٨- ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور «مختلف ألوانه» أي: خلق مختلف ألوانه، فإنها ترجع على المحذوف، و «مختلف» : رفع بالابتداء، وما قبله من المخبر خبره، و «ألوانه» : فاعل.

«كذلك إنما يخشى» : الكاف، فى موضع نصب، نعت لمصدر **محذوف تقديره**: اختلافا مثل ذلك الاختلاف المتقدم ذكره.

٣٣- جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير «أساور» : جمع: أسورة، وأسورة، جمع سوار، وسوار. وحكى فى الواحد: إسوار، وجمعه: أساور.

«جنات عدن» : الرفع فى «جنات» على الابتداء، و «يدخلونها» : الخبر أو على إضمار مبتدأ أي: هى جنات، و «يدخلونها» : نعت ل «جنات» .

«يحلون فيها، ولباسهم فيها حرير» : كلاهما نعت ل «جنات» ، رفعتهما أو نصبتهما، على البدل من «الجنات» ، أو على إضمار فعل يفسره ما بعده.

ويجوز أن يكونا فى موضع الحال من المضمر المرفوع، أو المنصوب فى «يدخلونها» ، لأن فى كلا الحالين عائدين: أحدهما يعود على المرفوع فى «يدخلونها» ، والآخر على المنصوب.

٣٥- الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب «الذى أحلنا» : الذي، فى موضع نصب، نعت لاسم «أن» ، أو فى موضع رفع على إضمار مبتدأ، أو على أنه خبر بعد خبر أو على البدل من «غفور» الآية: ٣٤، أو على البدل من المضمر فى «شكور» الآية: ٣٤ «دار المقامة» : المقامة، معناه: الإقامة.

٤١- إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ...

«أن تزولا» : أن، مفعول من أجله أي: لئلا تزولا.

وقيل: معناه: من أن تزولا، لأن معنى «يمسك» : يمنع.." (٢)

"٥٢- قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون «يا ويلنا» : نداء مضاف، والمعنى: يقول الكفار: تعال يا ويل، فهذا زمانك وأوانك.

وقيل: هو منصوب على المصدر، والمنادى محذوف، كأنهم قالوا لبعض، يا هؤلاء ويل لنا، فلما أضاف حذف «اللام» الثانية.

وقال الكوفيون: «اللام» الأولى المحذوفة، وأصله عندهم: وى لنا، وقد أجازوا: وى لزيد، بفتح اللام، ولام الجر لا تفتح،

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٣٥٣/٤

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٣٦٢/٤

وأجازوا الضم، وفى ذلك دليل ظاهر على أن الثانية هى المحذوفة.

«هذا ما وعد الرحمن» : هذا، مبتدأ، و «ما» : الخبر، على أنها بمعنى «الذي» ، و «الهاء» محذوفة من «وعد» أو على أنها وما بعدها مصدر، فلا يقدر حذف هاء والتقدير: فقال لهم المؤمنون، أو فقال لهم الملائكة: هذا ما وعد الرحمن، فتقف فى هذا القول على «مرقدنا» ، وتبتدئ ب «هذا ما وعد الرحمن» .

ويجوز أن يكون «هذا» فى موضع خفض على النعت ل «مرقدنا» ، فتقف على «هذا» ، ويكون «ما» فى موضع رفع خبر ابتداء **محذوف تقديره**: هذا ما وعد، أو: حق ما وعد.

٥٧- لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون «ما» : ابتداء، بمعنى «الذي» ، أو مصدر رفع ما بعدها، أو نكرة وما بعدها صفة لها، و «لهم» :

الخبر.

وأصل «يدعون» : يدتعون، على وزن: يفتعلون، من دعا يدعو، وأسكنت العين بعد أن ألقيت حركتها على ما قبلها، وحذفت لسكونها وسكون الواو بعدها.

وقيل: بل ضمت العين لأجل واو الجمع بعدها، ولم تلق عليها حركة التاء، لأن العين كانت متحركة، فصارت يدتعون، فأدغمت «التاء» فى «الدال» ، وكان ذلك أولى من إدغام «الدال» فى «التاء» ، لأن «الدال» حرف مجهور، و «التاء» حرف مهموس، والمجهور أقوى من المهموس، فكان رد الحرف إلى الأقوى أولى من رده إلى الأضعف، فأبدلوا من «التاء» دالا، وأدغمت «الدال» الأولى فيها، فصارت: يدعون.

٥٨- سلام قولا من رب رحيم «سلام» : ارتفع على البدل من «ما» التي فى قوله «ولهم ما يدعون» الآية: ٥٧ ويجوز أن يكون نعتا ل «ما» ، إذا جعلتها نكرة تقديره: ولهم شيء يدعونه سلام.." (١)

"٦٥- طلعها كأنه رؤس الشياطين «طلعها كأنه» : ابتداء وخبر، والجملة فى موضع النعت ل «شجرة» ، أو فى موضع الحال من المضمر فى «تخرج» .

٧٩- سلام على نوح في العالمين «سلام على نوح» أي: يقال له: سلام على نوح، فهو ابتداء، وخبر محكى.

وفى قراءة ابن مسعود: سلاما، بالنصب، على أنه أعمل «تركنا» الآية: ٧٨ أي: تركنا عليه ثناء حسنا فى الآخرين.

٨٠- إنا كذلك نجزي المحسنين «الكاف» : فى موضع نصب، نعتا لمصدر **محذوف تقديره**: خيرا كذلك نجزى.

٨٥- إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون «ماذا تعبدون» : ما، ابتداء بمعنى الاستفهام، و «ذا» : بمعنى: الذي، وهو الخبر تقديره: أي شيء الذي تعبدون.

ويجوز أن يكون «ما» و «ذا» اسما واحدا فى موضع نصب ب «تعبدون» .

٨٦- أإفكا آلهة دون الله تريدون «أئفكا آلهة» : آلهة، بدل من «أئفكا» و «أئفكا» : منصوب ب «تريدون» .

٨٧- فما ظنكم برب العالمين «فما ظنكم» : ابتداء وخبر.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٣٦٩

٩٣- فراغ عليهم ضربا باليمين «ضربا» : مصدر، لأن «فراغ» بمعنى: فضرب.

٩٦- والله خلقكم وما تعملون «ما» : فى موضع نصب ب «خلق» ، عطف على الكاف والميم، وهى والفعل مصدر أي:

خلقكم وعملكم، وهذا أليق بها لقوله تعالى: «من شر ما خلق» ١٢٣: ٢، فالقراء." (١)

"ولو كان من البصر لوجب أن تتعدى إلى مفعولين، لا يقتصر على أحدهما، كظننت، وليس فى الكلام غير واحد، ولا يجوز إضمار الثاني. كما جاز فيه من الرأى، لأن الرأى ليس فعله من الأفعال التي تدخل على الابتداء والخبر، كرأيت من رؤية البصر، إذا نقلته إلى الرباعي، ولو كان من العلم لوجب أن يتعدى إلى ثلاثة مفعولين، فلا بد أن يكون من الرأى، والمعنى: فانظر ماذا تحملنا عليه من الرأى، هل تبصر أم تجزع يا بنى، يقال: أريته الشيء: إذ جعلته يعتقده.

و «ما» ، و «ذا» ، على ما تقدم.

١٠٣- فلما أسلما وتله للجبين «فلما أسلما وتله» : جواب «لما» **محذوف تقديره**: فلما أسلما سعدا، أو نحوه.

وقال بعض الكوفيين: الجواب «تله» ، و «الواو» : زائدة.

وقال الكسائي: جواب «لما» ، ناديناه، و «الواو» : زائدة.

١٢٦- الله ربكم ورب آبائكم الأولين «الله ربكم ورب آبائكم» : من نصب الثلاثة الأسماء، جعل «الله» بدلا من «أحسن الخالقين» الآية: ١٣٥، و «ربكم» نعتا له، و «رب» عطفا عليه، أو على: «أعنى» .

ومن رفع فعلى الابتداء والخبر.

١٣٠- سلام على إل ياسين «إلياسين» : من فتح الهمزة ومده جعل «آل» ، الذي أصله «أهل» ، إضافة إلى «ياسين» ، وهى فى المصحف منفصلة، فقوى ذلك عنده.

ومن كسر الهمزة جعله جمعا منسوبا إلى «إلياسين» ، وإلياسين: جمع «إلياس» جمع السلامة، لكن الياء المشددة فى النسب حذفت منه وأصله: إلياسيين.

فالسلام، فى هذا الوجه، على من نسب إلى إلياس، من أمته، والسلام فى الوجه الأول، على أهل ياسين.

وقد قال الله تعالى ذكره «على بعض الأعجمين» ٢٦: ١٩٨، وأصله: الأعجميين، بياء مشددة، ولكن حذفت لثقلها وثقل الجمع، وتحذف أيضا هذه الياء فى الجمع المكسر، كما حذفت فى المسلم، كما قالوا: المسامعة والمهابلة، وواحدهم: مسمعى ومهلبى.." (٢)

"على الجميع، فجمع على المعنى وتقديره: ذوو الخصم وكذلك إذا قلت: القوم خصم فمعناه: ذوو خصم ويجوز: خصوم، كما نقول: عادل، وعدول.

وقال الفراء: «إذ» ، بمعنى: لما، والعامل فى «إذ» الثانية: «تسوروا» .

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٣٧٣

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٣٧٥

وقيل: العامل فيهما: «نبأ» ، على أن الثانية تبيين لما قبلها.

٢٢- إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض ...

«خصمان» : خبر ابتداء **محذوف تقديره**: نحن خصمان.

٢٤- قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض ...

«الخلطاء» : جمع خليط كظريف وظرفاء، و «فعيل» إذا كان صفة جمع على: فعلاء، إلا أن يكون فيه واو، فيجمع على «فعال» ، نحو: طويل وطوال.

٢٥- فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب «ذلك» : فى موضع نصب ب «غفرنا» ، أو فى موضع رفع على إضمار مبتدأ، تقديره: الأمر كذلك.

٣١- إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد «الجياد» : جمع جواد.

وقيل: هو جمع جائد.

٣٢- فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب «حب الخير» : مفعول به، وليس بمصدر لأنه لم يخبر أنه أحب حبا مثل حب الخير، إنما أخبر أنه آثر حب الخير.

وقد قيل، هو مصدر وفيه بعد فى المعنى.

٤٣- ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب «رحمة» : مصدر وقيل: هو مفعول من أجله.." (١)

"وقيل: «هذا» : رفع على خبر ابتداء **محذوف تقديره**: منه حميم.

ويجوز أن يكون «هذا» فى موضع نصب ب «يذوقوه» ، و «الفاء» : زائدة، كقولك: هذا زيد فاضربه، لولا «الفاء» لكان الاختيار النصب، لأنه أمر، فهذا بالفعل، أولى، وهو جائز مع ذلك.

٥٨- وآخر من شكله أزواج ابتداء وخبر، و «من شكله» : صفة ل «أخر» ، ولذلك حسن الابتداء بالنكرة لما وصفت. و «الهاء» فى «شكله» : يعود على المعنى أي: وآخر من شكل ما ذكر.

وقيل: يعود على «حميم» الآية: ٥٧ ومن قرأه «وآخر» ، بالتوحيد، رفعه بالابتداء أيضا، و «أزواج» : ابتداء ثان، «ومن شكله» : خبر ل «أزواج» ، والجملة: خبر «آخر» ولم يحسن أن يكون «أزواج» خبر عن «آخر» ، لأن الجمع لا يكون خبرا عن الواحد.

وقيل: «آخر» : صفة لمحذوف هو الابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: ولهم عذاب آخر من ضرب ما تقدم، ويرفع «أزواج» بالظرف، وهو «من شكله» .

ولا يحسن هذا فى قراءة من قرأ «وآخر» بالجمع، لأنك إذا رفعت «الأزواج» بالظرف، لم يكن فى الظرف ضمير، وهو صفة لمحذوف، والصفة لا بد لها من ضمير يعود على الموصوف، فهو رفع بالظرف، ولا يرفع الظرف فاعلين.

٦٢- وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار «ما لنا لا نرى» : ما، ابتداء، استفهام، و «لنا» : الخبر، و «لا

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٣٧٩/٤

نرى» : فى موضع نصب على الحال من المضمر فى «لنا» .

٦٣- أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار «أتخذناهم» : من قرأه على الخبر أضمر استفهاما يعادله «أم» تقديره: أمفقودون هم أم زاغت عنهم الأبصار.

ويجوز أن يكون «أم» معادلة ل «ما» فى قوله «ما لنا لا نرى» الآية: ٦٢، لأن «أم» إنما تأتى معادلة للاستفهام.." (١)

"ومن قرأ بلفظ الاستفهام جعل «أم» معادلة له، أو لمضمر كالأول.

ويجوز أن تكون «أم» معادلة ل «ما» فى الوجهين جميعا كما قال الله جل ذكره: (ما لي لا أرى الهدهد أم كان) ٢٧: ٢٠، وقال: (ما لكم كيف تحكمون أم لكم) ٦٨: ٣٦، ٣٧ وقد وقعت «أم» معادلة ل «من» ، قال الله تبارك وتعالى: (فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون)

٤: ١٠٩.

٦٤- إن ذلك لحق تخاصم أهل النار «لحق» : خبر «إن» ، و «تخاصم» : رفع على تقدير: هو تخاصم.

وقيل: «تخاصم» : بدل من «حق» .

وقيل: هو خبر بعد خبر ل «إن» .

وقيل: هو بدل من «ذلك» ، على الموضع.

٧٠- إن يوحى إلي إلا أنما أنا نذير مبين «إلا أنما» : فى موضع رفع ب «يوحى» ، مفعول لم يسم فاعله.

وقيل: هى فى موضع نصب على حذف الخافض أي: بأنما أو: لأنما، و «إلى» : يقوم مقام الفاعل ل «يوحى» .

والأول أجود.

٨٤- قال فالحق والحق أقول انتصب «الحق» الأول، على الإغراء أي: اتبعوا الحق، أو: الزموا الحق.

وقيل: هو نصب على القسم كما تقول: الله لأفعلن، فتنصب بين حذفت الجار، ودل على أنه قسم قوله «لأملأن» الآية: ٨٥، وهو قول الفراء وغيره.

ومن رفع الأول جعله خبر ابتداء **محذوف تقديره**: أنا الحق كما قال: «الحق من ربك» ٣: ٦٠، «وانتصب» الثاني ب «أقول» .." (٢)

"- ٣٩- سورة الزمر

١- تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم «تنزيل الكتاب» : ابتداء، والخبر «من الله» .

وقيل: هو رفع على إضمار مبتدأ تقديره: هذا تنزيل.

وأجاز الكسائي النصب على تقدير: اقرأ تنزيل الكتاب أو: اتبع تنزيل الكتاب.

وقال الفراء: النصب على الإغراء.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٣٨١

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٣٨٢

٣- ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ...

«والذين اتخذوا» : ابتداء والخبر **محذوف تقديره**: قالوا ما نعبدهم.

وقيل: «الذين» : رفع، بفعل مضمر تقديره: وقال الذين اتخذوا.

«زلفى» : فى موضع نصب، على المصدر.

٩- أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب «أمن هو قانت» : من خفف «أمن» جعله نداء، ولا خلاف فى الكلام.

ولا يجوز عند سيبويه حذف حرف النداء من المبهم، وأجازه الكوفيون.

وقيل: هو استفهام بمعنى التنبيه، وأضمر معادلا للألف تقديره: أمن هو قانت يفعل كذا وكذا كمن هو بخلاف ذلك؟ ودل على المحذوف قوله، «قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون» ، وهذا أقوى.

ومن شدد «أمن» فإنما أدخل «أم» على «من» ، وأضمر لها معادلا أيضا قبلها والتقدير: العاصون ربهم خير أم من هو قانت؟

و «من» : بمعنى: الذي، وليست للاستفهام لأن «أم» إنما تدخل على ما هو استفهام إذ هى للاستفهام." (١)

"٥٤- هدى وذكرى لأولي الألباب «هدى» : فى موضع نصب على الحال، و «ذكرى» : عطف عليه.

٥٥- فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار «والأبكار» : من فتح الهمزة، فهو جمع: بكرة.

٥٦- إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير «ما هم ببالغيه» : الهاء، تعود على ما يريدون أي: ما هم ببالغي إرادتهم فيه.

وقيل: الهاء، تعود على «الكبر» .

٧١- إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون «يسحبون» : حال من الهاء والميم فى «أعناقهم» .

وقيل: هو مرفوع على الاستئناف.

وروى عن ابن عباس أنه قرأ: «والسلاسل» ، بالنصب: و «يسحبون» ، بفتح الياء نصب «السلاسل» ب «يسحبون»

.

وقد قرىء: «والسلاسل» ، بالخفض، على العطف على «الأعناق» ، وهو غلط، لأنه يصير الأغلال فى الأعناق وفى السلاسل، ولا معنى للغل فى السلسلة.

وقيل: هو معطوف على «الحميم» ، وهو أيضا لا يجوز لأن المعطوف المخفوض لا يتقدم على المعطوف عليه لا يجوز: مررت وزيد بعمرو، ويجوز فى المرفوع، تقول: قام وزيد عمرو، ويبعد فى المنصوب، لا يحسن:

رأيت وزيد عمرا، ولم يجزه أحد فى المخفوض.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٣٨٣/٤

٧٥- ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون «ذلكم» : ابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: ذلكم العذاب مفرحكم فى الدنيا بالمعاصي وهو معنى قوله «بغير الحق» .." (١)

"- ٤٢- سورة الشورى (حم عسق)

٣- كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم «الكاف» : فى موضع نصب، نعت لمصدر **محذوف تقديره**: وحيا مثل ذلك يوحى الله إليك والتقدير فيه التأخير بعده «يوحى» ، واسم «الله» : فاعل.

ومن قرأ «يوحى» ، على ما لم يسم فاعله، فالاسم مرفوع بالابتداء. أو على إضمار مبتدأ، أو بإضمار فعل، كأنه قال: يوحيه الله، والله يوحيه، أو: هو الله.

ويجوز أن يكون «العزيز الحكيم» خبران عن «الله» جل ذكره.

ويجوز أن يكون نعتا، وله ما في السماوات- الآية: ٤» : الخبر.

٧- وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير «فريق فى الجنة» : ابتداء وخبر وكذلك: «وفريق فى السعير» .

وأجاز الكسائي والفراء النصب فى الكلام، فى «فريق» ، على معنى: وينذر فريقا فى الجنة وفريقا فى السعير يوم الجمع.

١١- فاطر السماوات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير «فاطر السموات» : نعت «لله» جل ذكره، أو على إضمار مبتدأ أي: هو فاطر.

وأجاز الكسائي «فاطر» ، بالنصب، على النداء.

وقال غيره: على المدح.

ويجوز فى الكلام الخفض، على البدل من «الهاء» فى «عليه» ، الآية: ١٠.

«ليس كمثله شيء» : الكاف، حرف، و «شيء» : اسم «ليس» ، و «كمثله» : الخبر.." (٢)

"وقيل: «إن» للشرط، ومعنى «العابدين» : الجاحدين لقولهم: إن له ولدا.

وقيل: «إن» : للشرط، و «العابدين» على بابه، والمعنى: فأنا أول من عبده، على أنه لا ولد له.

وقيل: «العابدين» ، بمعنى: الجاحدين أن يكون له ولد.

٨٨- وقيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون «وقيله» : من نصبه عطفه على قوله «سرهم» و «نجواهم» الآية: ٨١ أي: يسمع سرهم ونجواهم ويسمع قيله.

وقيل: هو معطوف على مفعول «يعلمون» الآية: ٨٦، المحذوف، كأنه قال: وهم يعلمون ذلك وقيله.

وقيل: هو معطوف على مفعول «يكتبون- الآية: ٨٠» **المحذوف تقديره**: رسلنا يكتبون ذلك وقيله أي: ويكتبون قيله.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٣٨٩/٤

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٣٩٤/٤

وقيل: هو معطوف على معنى: «وعنده علم الساعة» الآية: ٨٥ لأن معناه: ويعلم الساعة، وكأنه قال: ويعلم الساعة ويعلم قيله.

وقيل: هو منصوب على المصدر أي: ويقول قيله.

ومن قرأه بالخفض عطفه على «الساعة» الآية: ٥٨، والتقدير: وعنده علم الساعة وعلم قيله.

وقرأه مجاهد والأعرج بالرفع على الابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: وقيله قيل يا رب وقيل: تقديره: وقيله يا رب مسموع، أو: متقبل.

والقول، والقال، والقيل: بمعنى واحد. و «الهاء» فى «قيله» : تعود على عيسى وقيل: على محمد صلى الله عليه وسلم.

«يا رب» : قرأ أبو قلابة: يا رب، بالنصب تقديره: أنه أبدل من الياء ألفا، وحذفها لدلالة الفتحة عليها ولخفة الألف.

٨٩- فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون «وقل سلام» : هو خبر ابتداء **محذوف تقديره**: وقل أمرى سلام إلى مسالمة منكم، لم يؤمروا بالسلام عليهم، إنما أمروا بالتبري منهم ومن دينهم، وهذا كان قبل أن يؤمر بالقتال، لأن السورة مكية، ثم نسخ بالأمر بالقتال.." (١)

"وقال الفراء: معناه: وقل سلام عليكم.

وهذا مردود، لأن النهى قد أتى ألا يبتدئوا بالسلام.

- ٤٤- سورة الدخان

٥- أمرا من عندنا إنا كنا مرسلين «أمرا» : نصبه، عند الأخفش، على الحال بمعنى: آمرين.

وقال المبرد: هو فى موضع المصدر، كأنه قال: إنا أنزلناه إنزالا.

وقال الجرمي: هو حال من نكرة، وهو: «أمر حكيم» الآية: ٤، وحسن ذلك لما وصفت النكرة، وأجاز: هذا رجل مقبلا.

وقال الزجاج: هو مصدر كأنه، قال: يفرق فرقا، فهو بمعناه.

وقيل: «يفرق» الآية: ٤، بمعنى: يؤمر، فهو أيضا مصدر عمل فيه ما قبله.

٦- رحمة من ربك إنه هو السميع العليم «رحمة» ، قال الأخفش: نصب على الحال.

وقال الفراء: هو مفعول ب «مرسلين» الآية: ٥، وجعل «الرحمة» : النبي- صلى الله عليه وسلم-.

وقال الزجاج: «رحمة» : مفعول من أجله أي: للرحمة، وحذف مفعول «مرسلين» .

وقيل: هى بدل من «أمر» .

وقيل: هى نصب على المصدر.

٧- رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين «رب السموات» : من رفعه جعله بدلا من «ربك» الآية: ٦.

١٣- أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين «أنى لهم الذكرى» : الذكرى، رفع بالابتداء، و «أنى لهم» : الخبر.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤٠٠/٤

١٥- إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون «قليلا» : نعت لمصدر محذوف، أو لظرف **محذوف تقديره**: كشفا قليلا أو: وقتا قليلا.." (١)

"وقيل: معناه- فى الكسر-: التعريض به، بمعنى: أنت الذليل المهان الساعة بخلاف ما كنت تقول ويقال لك فى الدنيا.

ومن فتح، فعلى تقدير حذف حرف الجر أي: لأنك- أو: بأنك- أنت الذي كان يقال لك ذلك فى الدنيا وتقول لنفسك.

وروى أنه كان يقول: أنا أعز أهل الوادي وأمنعهم، فالكسر يدل على ذلك.

٥٣- يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين «متقابلين» : حال من المضمر فى «يلبسون» .

٥٤- كذلك وزوجناهم بحور عين «كذلك» : الكاف، فى موضع رفع أي: الأمر كذلك.

وقيل: فى موضع نصب: نعت لمصدر **محذوف تقديره**: يفعل بالمتقين فعلا كذلك.

٥٥- يدعون فيها بكل فاكهة آمنين «يدعون» : حال من الهاء والميم فى «وزوجناهم» الآية: ٥٤ وكذلك: «آمنين» .

٥٦- لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم «لا يذوقون» : حال من الهاء والميم فى «وزوجناهم» الآية: ٥٤.

«إلا الموتة» : استثناء منقطع.

وقيل: «إلا» ، بمعنى: بعد.

وقيل: بمعنى، سوى والأول أحسن.

٥٧- فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم «فضلا من ربك» : مصدر عمل فيه «يدعون فيها» الآية: ٥٥.

وقيل: العامل «وقاهم» الآية: ٥٦.

وقيل: العامل «آمنين» الآية: ٥٥.." (٢)

"١٥- ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين «حسنا» : فعل، وليس بفعلى، لأن «فعلى» لا ينصرف فى معرفة ولا نكرة، ثم إن «فعلى» أيضا فى مثل هذا الموضع لا يستعمل إلا بالألف واللام، والنصب فيه على أنه قام مقام مضاف **محذوف تقديره**: ووصينا الإنسان بوالديه أمرا ذا حسن، فحذف الموصوف وقامت الصفة مقامه، وذلك مثل قوله تعالى: «أن اعمل سابغات» ٣٤: ١١، ثم حذف المضاف وهو «ذا» وأقام المضاف إليه وهو «حسن» مقامه.

ومن قرأه «إحسانا» ، فهو نصب على المصدر وتقديره: ووصينا الإنسان بوالديه أن يحسن إليهما إحسانا.

وقرأ عيسى بن عمر «حسنا» ، بفتحتين تقديره: فعلا حسنا.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤٠١/٤

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤٠٤/٤

«ثلاثون شهرا» : أصل «ثلاثين» أن تنصب لأنه ظرف، لكن فى الكلام حذف ظرف مضاف تقديره:

وأمد حمله وفصاله ثلاثون شهرا، فأخبرت بظرف عن ظرف، وحق الكلام أن يكون الابتداء هو الخبر فى المعنى، ولولا هذا الإضمار لنصبت «ثلاثين» على الظرف، ولو فعلت ذلك لانقلب المعنى ولتغير ولصارت الوصية فى ثلاثين شهرا، كما يقول: كلمته ثلاثين شهرا أي: كلمته فى هذه المدة، فيتغير المعنى بذلك، فلم يكن بد من إضمار ظرف ليصح المعنى الذي قصد إليه، لأنه تعالى إنما أراد تبيين كم أمد الحمل والفصال عن الرضاع ودلت هذه على أن أقل الحمل ستة أشهر، لأنه تعالى قد بين فى هذا الموضع أن أمد الرضاع سنتان، وهى هاهنا أن أمد الرضاع والحمل ثلاثون شهرا، فإذا أسقطت سنتين من ثلاثين شهرا بقي أمد الحمل ستة أشهر.

١٧- والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين «ويلك» : نصب على المصدر.." (١)

"٢١- طاعة وقول معروف فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم «طاعة وقول» : طاعة، رفع على الابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: أمرنا طاعة وقول معروف.

وقيل: التقدير: منا طاعة.

وقيل: هو خبر ابتداء مضمر تقديره: فأمرنا طاعة.

فتقف فى هذين الوجهين على «فأولى لهم» .

وقيل: طاعة، نعت ل «سورة» الآية: ٢٠، وفى الكلام تقديم وتأخير تقديره: فإذا أنزلت سورة محكمة ذات طاعة وقول معروف وذكر فيها القتال رأيت.

فلا تقف على «أولى لهم» فى هذا القول.

والقولان الأولان أبين وأشهر.

٢٢- فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم «أن تفسدوا» : أن، فى موضع نصب، خبر: «عسى» ، تقول: عسى زيد أن يقوم، ف «أن» لازمة للخبر فى أشهر اللغات.

ومن العرب من يحذف «أن» فيقول: عسى زيد يقوم، و «كاد» بضد ذلك، الأشهر فيها حذف «أن» من الخبر، تقول، كاد زيد يقوم.

ومن العرب من يقول: كاد زيد أن يقوم، وهو قليل.

٢٧- فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم «يضربون وجوههم وأدبارهم» : يضربون، حال من «الملائكة» .

٣٤- إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم «فلن يغفر الله لهم» : خبر «إن» ، ودخلت «الفاء» فى الخبر، لأن اسم «إن» : «الذين» ، و «الذين» :

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٤٠٩

فيه إبهام، فشابه الشرط، لأنه مبهم.

٣٥- فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم «وأنتم الأعلون» : ابتداء وخبر، فى موضع الحال من المضمر المرفوع فى «تدعوا» ، وكذلك: «والله معكم» ، وكذلك: «ولن يتركم أعمالكم» .

«تهنوا، يتركم» : قد حذفت «الفاء» منهما، وهى واو، وأصله: توهنوا، ويوتركم، ثم حذفت لوقوعها." (١)

"ويجوز أن يكون الخبر: «فى وجوههم» ، وهو أبين وأحسن.

«ذلك مثلهم فى التوراة» : ذلك، ابتداء، و «مثلهم» : خبر.

«ومثلهم فى الإنجيل» : عطف على «مثل» الأول، فلا تقف على «التوراة» ، إذا جعلتها عطفا على «مثل» الأول، ويكون المعنى: إنهم قد وصفوا فى التوراة والإنجيل بهذه الصفات المتقدمة، ويكون «الكاف» فى قوله «كزرع أخرج شطأه» خبر ابتداء **محذوف تقديره**: هم كزرع، فتبتدىء ب «الكاف» وتقف على «الإنجيل» .

ويجوز أن يكون «مثلهم فى الإنجيل» : ابتداء، و «كزرع» : الخبر، فتقف على «التوراة» وتبتدئ ب «ومثلهم فى الإنجيل كزرع» ، ولا تقف على «الإنجيل» ، ولا تبتدئ ب «الكاف» فى هذا القول، لأنها خبر الابتداء، ويكون المعنى: إنهم وصفوا فى الكتابين بصفتين: وصفوا فى التوراة أنهم أشداء على الكفار رحماء بينهم، تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا، وأن سيماهم فى وجوههم من أثر السجود، ووصفوا فى الإنجيل أنهم كزرع أخرج شطأه، إلى تمام الصفة.

والقول الأول: قول مجاهد، والثاني قول: الضحاك وقتادة.

- ٤٩- سورة الحجرات

٢- يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون «كجهر بعضكم» : الكاف، فى موضع نصب، نعت لمصدر **محذوف تقديره**: جهرا كجهر.

«أن تحبط» : أن، فى موضع نصب، على حذف الجار تقديره: لأن تحبط، مثل قوله تعالى: «ربنا ليضلوا عن سبيلك» ١٠: ٨٨ ٣- إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم «إن الذين يغضون أصواتهم» ، خبر «إن» : «أولئك الذين» وقيل: هو نعت ل «الذين» ، والخبر:

«لهم مغفرة وأجر عظيم» ، هو ابتداء وخبر، فى موضع خبر «إن» .." (٢)

"من: ألت يألت، وفيه لغتان: ألت يألت، وآلت يؤلت، وبه قرأ به ابن كثير فى سورة الطور (الآية: ٢١) ، وقرأ الجماعة بالفتح، بمعنى: النقص.

- ٥٠- سورة ق

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٤١٤

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٤١٨

١- ق والقرآن المجيد «والقرآن» : قسم، وجوابه عند الأخفش: قد علمنا، الآية: ٤، على حذف اللام أي: لقد علمنا.

وقال الزجاج: الجواب **محذوف تقديره**: والقرآن المجيد لتبعثن، لأنهم أنكروا البعث فى الآية بعده.

وقيل: «قاف» : القسم يقوم مقام الجواب، وأن معنى «قاف» : قضى الأمر والقرآن المجيد، ف «قضى الأمر» هو الجواب، ودلت «قاف» على ذلك.

وقيل: «قاف» : اسم للجبل وتقديره: هو قاف والقرآن المجيد. والجملة تسد مسد جواب القسم.

٣- أإذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد «أئذا متنا» : العامل فى «إذا» : فعل محذوف، دل عليه الكلام، لأنهم قوم أنكروا البعث، فكأنهم قالوا:

فنبعث إذا متنا؟ ولا يعمل فيه «متنا» ، لأن «إذا» مضافة إلى «متنا» ، والمضاف إليه لا يعمل فى المضاف.

٩- ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد «وحب الحصيد» : هذا عند الكوفيين من إضافة الشيء إلى نفسه تقديره عندهم: والحب الحصيد أي:

المحصود، ثم حذف الألف واللام من «الحب» وأضاف إليه «الحصيد» ، وهو نعته، والنعت هو المنعوت، وهو عند البصريين إضافة صحيحة، لكن فيه حذف موصوف وإقامة الصفة مقامه تقديره: وحب النبت الحصيد أي:

المحصود، فحذف «النبت» وأقام نعته مقامه، وأضيف «الحب» إلى «الحصيد» على هذا التقدير.

١١- رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج «رزقا للعباد» : مصدر وقيل: مفعول من أجله.

١٤- وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد «كل» : بمعنى: كلهم، حكى سيبويه: مررت بكل جالسا، فنصب جالسا على الحال، لأن «كلا» معرفة، إذ تقديره: كلهم.." (١)

"١٣- يوم هم على النار يفتنون «يوم» : مبنى على الفتح، لأن إضافته غير محضة وأضيف إلى غير متمكن موضعه، نصب، على معنى: الجزاء يوم هم على النار يفتنون.

وقيل: موضعه رفع على البدل من «يوم الدين» .

وقيل: هو منصوب وليس بمبنى، ونصبه على إضمار تقديره: الجزاء يوم هم.

١٧- كانوا قليلا من الليل ما يهجعون اسم «كان» المضمر الذي فيها، وهو الواو، و «يهجعون» : خبر «كان» ، و «قليلا» : نعت لمصدر محذوف، أو لظرف **محذوف تقديره**: كانوا وقتا قليلا يهجعون، أو هجوعا قليلا يهجعون، و «ما» : زائدة للتوكيد، وإن شئت: جعلت «ما» والفعل مصدرا فى موضع رفع على البدل من المضمر فى «كان» ، و «قليلا» خبر «كان» تقديره: كان هجوعهم من الليل قليلا.

وإن شئت: رفعت المصدر ب «قليل» ، ونصبت «قليلا» على خبر «كان» ، ولا يجوز أن تنصب «قليلا» ب «يهجعون» ، إلا و «ما» زائدة، لأنك إن نصبته ب «يهجعون» ، و «ما» والفعل مصدر، كنت قد قدمت الصلة على الموصول.

ويجوز أن يكون «قليلا» خبر «كان» ، واسمها فيها، و «ما» : نافية، وهو قول الضحاك، ويكون الوقف على «قليلا»

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٤٢٠

حسنا، وهو قول يعقوب وغيره ولا يوقف على «قليل» فى الأقوال الأولى.

٢٣- فو رب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون من نصب «مثل» بناه على الفتح، لإضافته إلى غير متمكن، وهو «أنكم» ، و «ما» : زائدة للتوكيد.

وقيل: هو مبنى على الفتح لكون «مثل» و «ما» اسما واحدا، فلما جعله شيئا واحدا بنى «مثل» على الفتح، وهو قول المازني.

وقيل: إن «مثل» : منصوب على الحال من نكرة، وهو «لحق» ، وهو قول الجرمي.

وقيل: هو حال من المضمر المرفوع فى قوله «لحق» ، و «ما» : زائدة، و «مثل» : مضاف إلى «أنكم» ، ولم ينصرف لإضافته إلى غير متمكن، وهى إضافة غير محضة.." (١)

"وقال بعض الكوفيين: انتصب «مثل» على حذف الكاف تقديره: إنه لحق كمثل ما أنكم تنطقون.

و «ما» : زائدة تقديره: كمثل نطقكم.

ولا يجوز ذلك عند البصريين.

فأما من رفع «مثل» فإنه جعله صفة «لحق» ، لأنه نكرة، إذ إضافته غير محضة، لأن الأشياء التي تقع لتماثل بها بين المثلين كثيرة، فلم يعرف لإضافته إلى «أنكم» ، لذلك لما لم يتعرف حسن وصف «لحق» به، كما تقول: مررت برجل مثلك. و «أنكم» ، على هذه الأقوال: فى موضع خفض ب «مثل» ، وهى وما بعدها مصدر، والتقدير: إنه لحق مثل نطقكم.

٢٥- إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون «سلاما» : انتصب على المصدر، أو لوقوع القول عليه.

«قال سلام» : ابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: قال سلام عليكم.

وقيل: هو خبر ابتداء **محذوف تقديره**: قال: أمرى سلام.

ومن قرأ «سلم» ، فهو على تقدير: نحن سلم.

وقيل: هو بمعنى سلام كما يقال: هو حل وحلال، بمعنى.

٢٩- فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم «عجوز» : خبر ابتداء **محذوف تقديره**: أنا عجوز.

٤٦- وقوم نوح من قبل إنهم كانوا قوما فاسقين من خفض «قوم» عطفه على قوله: «وفى عاد إذ أرسلنا» الآية: ٤١.

وقيل: هو معطوف على: «وفى موسى» الآية: ٣٩.

وقيل: على «وفى الأرض» الآية: ٢٠.

ومن نصبه عطفه على الهاء والميم فى قوله «فأخذتهم» الآية: ٤٤.

وقيل: تقديره: وأهلكنا قوم نوح.

وقيل: على معنى: واذكر قوم نوح.." (٢)

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤٢٣/٤

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤٢٤/٤

"٢٤- فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه إنا إذا لفي ضلال وسعر «أبشرا منا» : نصب بإضمار فعل تقديره: أنتبع بشرا منا واحدا، ودل على الحذف قوله «نتبعه» .

و «منا» و «واحدا» : صفتان ل «بشرا» .

«وسعر» ، قيل: هو مصدر: سعر، إذا طاش وقيل: هو جمع «سعير» .

٢٦- سيعلمون غدا من الكذاب الأشر «من الكذاب» : ابتداء وخبر والجملة: فى موضع نصب ب «سيعلمون» .

٢٧- إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر «واصطبر» ، هو: افتعل، من «الصبر» ، وأصله: واصتبر، فأبدلوا من التاء حرفا يؤاخى «الصاد» فى الإطباق عملا واحدا، ومثله: مصطبر، وهو مفتعل، من: الصبر دليله أنك إذا صغرت أو جمعت حذفت الطاء، إذ هى بدل من تاء، تقول: مصيبر، ومصابر، كما تفعل ب «مكتسب» .

٣٤- إنا أرسلنا عليهم حاصبا إلا آل لوط نجيناهم بسحر «إلا آل لوط» : نصب على الاستثناء، وأصله: «أهل» ، ثم أبدلوا من «الهاء» همزة، لخفائها، فصار: أأل، فأبدلوا من الهمزة الساكنة ألفا، كما فعلوا فى: آتى، وآمن. ويدل على ذلك قولهم فى التصغير: أهيل.

«بسحر» : انصرف لأنه نكرة، ولو كان معرفة لم ينصرف، لأنه إذا كان معرفة فهو معدول عن الألف واللام، إذ تعرف بغيرهما، وحق هذا الصنف أن يعرف بهما، فلما لم يتعرف بهما صار معد ولا عنهما، فثقل مع ثقل التعريف، فلم ينصرف فإن نكر انصرف، ومثله: بكرة، إلا أن «بكرة» لم ينصرف للتأنيث والتعريف، ومثله: غدوة، فإن كان نكرة انصرف ك «سحر» .

٣٥- نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر «نعمة» : مفعول من أجله، ويجوز فى الكلام الرفع، على تقدير: تلك نعمة. «كذلك نجزى» : الكاف، فى موضع نصب، نعت لمصدر **محذوف تقديره**: نجزى من شكر جزاء كذلك.

٣٧- ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابي ونذر لا تكاد العرب تثنى «ضيفا» ولا تجمعه، لأنه مصدر وتقدير الآية: عن ذوى ضيفه، وقد ثناه بعضهم وجمعه.." (١)

"٤٩- إنا كل شيء خلقناه بقدر الاختيار، على أصول البصريين: رفع «كل» ، والاختيار، عند الكوفيين: النصب فيه لأنه قد تقدم فى الآية شيء عمل فيما بعده، وهو «إن» ، فالاختيار عندهم النصب فيه.

وقد أجمع القراء على النصب فى «كل» ، على الاختيار، فيه عند الكوفيين، وليدل ذلك على عموم الأشياء المخلوقات أنها لله، بخلاف ما قاله أهل الزيغ أن ثم مخلوقات لغير الله، تعالى عن ذلك، وإنما دل النصب فى «كل» على العموم لأن التقدير: إنا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر، ف «خلقناه» : تأكيد وتفسير ل «خلقنا» المضمر الناصب ل «كل» ، فإذا حذفته وأظهرت الأول صار تقديره: أنا خلقنا كل شيء بقدر، فهذا لفظ عام يعم جميع المخلوقات، ولا يجوز أن يكون «خلقناه» صفة ل «شيء» ، لأن الصفة والصلة لا يعملان فيما قبل الموصوف ولا فى الموصول.

ولا يكونان تفسيرا لما يعمل فيما قبلهما، فإذا لم يكن «خلقناه» صفة ل «شيء» ، لم يتبق إلا أنه تأكيد وتفسير للمضمر

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٤٣٢

الناصب ل «كل» ، وذلك يدل على العموم أيضا، وأن النصب هو الاختيار عند الكوفيين، لأن «إنا» عندهم تطلب لفعل، فهى به أولى، فالنصب عندهم فى «كل» هو الاختيار، فإذا انضاف إليه معنى العموم والخروج من الشبه كان النصب أقوى كثيرا من الرفع.

- ٥٥- سورة الرحمن

٥- الشمس والقمر بحسبان «الشمس» : ابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: والشمس والقمر يجريان بحسبان أي: بحساب.

وقيل: «بحسبان» ، هو الخبر.

٨- ألا تطغوا في الميزان «أن» : فى موضع نصب، على حذف الخافض تقديره: لئلا تطغوا، ف «تطغوا» : فى موضع نصب ب «أن» .

وقيل: أن، بمعنى: أي، لا موضع لها من الإعراب، فيكون «تطغوا» ، على هذا: مجزوما ب «لا» .

(م ٢٨- الموسوعة القرآنية ج ٤)." (١)

"وهو اختيار الطبري، واستدل على هذا بقوله «نصر» و «فتح» ، على البدل من «أخرى» .

١٤- ... فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين «ظاهرين» : نصب على خبر «أصبح» ، والضمير: اسمها.

- ٦٢- سورة الجمعة

٢- هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين «يتلو، ويزكيهم ويعلمهم» : كلها نعوت ل «رسول» ، وكذلك: «منهم» ، نعت أيضا، فى موضع نصب كلها.

٣- وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم «آخرين» : فى موضع خفض، عطف على «الأميين» الآية: ٢.

وقيل: فى موضع نصب، على العطف على المضمر المنصوب فى «يعلمهم» ، أو: «يزكيهم» .

وقيل: هو معطوف على معنى «يتلوا عليهم» ، لأن معناه: يعرفهم آياته.

«لما يلحقوا» : أصل «لما» : لم، زيدت عليها «ما» لينفى بها ما قرب من الحال، ولو لم يكن معها «ما» لكانت على نفى ماض لا غير، وإذا قلت: لم يقم زيد، فهو نفى لمن قال: قام زيد وإذا قلت: لما يقم زيد، فهو نفى لمن قال: يقوم زيد.

٥- مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين «يحمل» : حال من «الحمار» .

«بئس مثل القوم» : مثل، مرفوع ب «بئس» ، والجملة: فى موضع البيان **لمحذوف تقديره**: بئس مثل القوم هذا المثل، لكن حذف لدلالة الكلام عليه.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٤٣٣

٨- قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ...

«ملاقيكم» : خبر «إن» ، وإنما دخلت الفاء فى خبر «إن» ، لأنه قد نعت اسمها ب «الذي» ، والنعت هو المنعوت، و «الذي» مبهم، والإبهام حد من حدود الشرط، فدخلت «الفاء» فى الخبر لما فى «الذي» من الإبهام،." (١)

"وقيل: هو بدل، و «رسول» : على بابه، لكن معناه: قد أظهر الله لكم ذكرا رسولا، لأن «أنزل» دل على إظهار أمر لم يكن، فليس هو بمعنى «رسالة» ، على هذا المعنى.

وهو فى الوجهين بدل الشيء من الشيء، وهو هو.

وقيل: هو نصب على إضمار: «أرسلنا» .

وقيل: على إضمار: «أعنى» .

وقيل: هو نصب على الإغراء أي: اتبعوا رسولا، أو: الزموا رسولا.

وقيل: هو نصب بفعل دل عليه «ذكرا» تقديره: قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا أي: تذكروا رسولا أو: نذكر رسولا.

وقيل: هو نصب ب «ذكر» ، لأنه مصدر يعمل عمل الفعل، تقديره: فأنزل الله إليكم أن تذكروا رسولا.

و «يتلو» : نعت ل «رسول» .

١٢- الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما «لتعلموا» : اللام، متعلقة ب «يتنزل» .

وقيل: ب «خلق» .

- ٦٦- سورة التحريم

١- يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي، مرضات أزواجك والله غفور رحيم «تبتغى» : فى موضع نصب، على الحال من المضمر فى «تحرم» .

٢- قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم «تحلة» : نصب ب «فرض» ، وزنه: تفعلة، وأصله: تحللة، ثم، ألقيت حركة اللام الأولى على الحاء، وأدغمت فى الثانية.

٣- ... فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض ...

«نبأت به» : المفعول الثاني **محذوف تقديره**: نبأت به صاحبتها، يعنى: حفصة رضى الله عنها عائشة. وقيل: عائشة هى المخبرة حفصة بالسر.." (٢)

"«خاسئا» : حال من «البصر» ، وكذلك: «وهو حسير» ، ابتداء وخبر، فى موضع نصب على الحال من «البصر»

.

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٤٥١

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٤٥٦

٨- تكاد تميز من الغيظ كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير «كلما» : نصب ب «ألقى» ، على الظرف.

١١- فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير إنما وحد «الذنب» ، والإخبار عن جماعة، لأنه مصدر يقع على القليل والكثير «فسحقا» : نصب على إضمار فعل أي: ألزمهم الله سحقا.

وقيل: هو مصدر جعل بدلا من اللفظ بالفعل، وهو قول سيبويه.

والرفع يجوز فى الكلام على الابتداء.

١٤- ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير «من» : فى موضع رفع ب «يعلم» ، والمفعول **محذوف تقديره**: ألا يعلم الخالق خلقه، فدل ذلك على أن ما يسر الخلق من قولهم وما يجهرون به كل من خلق الله، لأنه قال: «وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور» الآية: ١٣ ولا يصح أن تكون «من» فى موضع نصب، اسما للمسرين والمجاهرين، حتى لا يخرج الكلام من عمومه، ويدفع عموم الخلق عن الله جل ذكره، ولو أتت «ما» فى موضع «من» لكان فيه بيان لعموم أن الله خالق كل شيء من أقوال الخلق، أسروها أو أظهروها، خيرا كانت أو شرا، ويقوى ذلك قوله «إنه عليم بذات الصدور» ، ولم يقل: عليم بالمسرين والمجاهرين، وتكون «ما» : فى موضع نصب.

١٦، ١٧- أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير «أن» ، فيهما: فى موضع نصب على البدل من «من» ، وهو بدل الاشتمال.

وقال النحاس: «أن» : مفعولة، ولم يذكر البدل، ووجهه ما ذكرت لك.

١٩- أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ...

«صافات» : حال من «الطير» ، وكذلك: «ويقبضن» .." (١)

"٧- سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية انتصب «سبع» و «ثمانية» على الظرف، و «حسوما» : نعت ل «أيام» ، بمعنى: متتابعة.

وقيل: هو نصب على المصدر، بمعنى: تباع.

«فيها صرعى» : صرعى، فى موضع نصب على الحال، لأن «ترى» : من رؤية العين.

«كأنهم أعجاز نخل» : الجملة فى موضع نصب على الحال، من المضمر فى «صرعى» أي: مشبهين أعجاز نخل خاوية من التأكل.

١٥- فيومئذ وقعت الواقعة العامل فى الظرف: «وقعت» .

١٦- وانشقت السماء فهي يومئذ واهية العامل فى الظرف: «واهية» .

١٨- يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية العامل فى الظرف: «تعرضون» .

٢٨- ما أغنى عني ماليه «ما» : فى موضع نصب ب «أغنى» ، ويجوز أن تكون نافية، على حذف مفعول أغنى: ما أغنى مالى شيئا.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٤٥٩

٣٢- ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه «ذرعها سبعون» : ابتداء وخبر، فى موضع خفض على النعت ل «سلسلة» .

٤١، ٤٢- وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون انتصب «قليلا» ، فى هذين الموضعين، ب «تؤمنون» و «تذكرون» ، و «ما» : زائدة وحقيقته أنه نعت لمصدر **محذوف تقديره**: وقتا قليلا تذكرون، وكذلك: «قليلا ما تؤمنون» .

(م ٣٠- الموسوعة القرآنية ج ٤)." (١)

"ويجوز أن يكون غير مخفف، وسكونه أصل، على أن يكون مصدرا بمنزلة «نكر» .

٧- إنما توعدون لواقع «ما» : اسم «إن» ، و «لواقع» : الخبر، و «الهاء» : محذوفة من «توعدون» ، وهى صلة «ما» تقديره:

توعدون به. وحذفها من الصلة حسن لطول الاسم، وقريب منه حذفها من المبتدأ، ولا يجوز حذفها من الخبر إلا فى شعر، و «إن» : جواب القسم المتقدم.

٨- فإذا النجوم طمست «النجوم» ، عند البصريين: رفع بإضمار فعل، لأن «إذا» فيها معنى المجازاة، فهى بالفعل أولى، ومثله:

«إذا الشمس كورت» ٨١: ١، و «إذا السماء انفطرت» ٨٢: ١، و «إذا السماء انشقت» ٨٤: ١، وهو كثير فى القرآن.

وقال الكوفيون: ما بعد «إذا» رفع بالابتداء، وما بعده الخبر، وجواب «إذا» فى قوله «فإذا النجوم» :

محذوف تقديره: وقع.

وقيل: جوابها: «ويل يومئذ للمكذبين» الآية: ١٥.

١٣- ليوم الفصل «اللام» : متعلقة بفعل مضمر تقديره: أجلت ليوم الفصل.

وقيل: هو بدل من «أي» الآية: ١٢، بإعادة الخافض.

وقيل: «اللام» ، بمعنى: «إلى» .

١٤- وما أدراك ما يوم الفصل قد تقدم ذكره فى «الحاقة» السورة: ٩٦، وغيرها.

١٥- ويل يومئذ للمكذبين «ويل» ، حيث وقع فى هذه السورة وما شابهها: ابتداء، و «يومئذ» : ظرف عمل فيه معنى «ويل» ، و «للمكذبين» : الخبر.." (٢)

"٢٥- ألم نجعل الأرض كفاتا «كفاتا» : مفعول ثان ل «يجعل» ، لأنه بمعنى «يصير» .

٢٦- أحياء وأمواتا حالان أي: تجمعهم الأرض فى هاتين، والكفت: الجمع.

وقيل: هو نصب ب «كفات» أي: يكفت الأحياء والأموات أي: يضمهم أحياء على ظهرها وأمواتا فى بطنها.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٤٦٥

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٤٩٠

٣٥- هذا يوم لا ينطقون ابتداء وخبر، والإشارة إلى اليوم.

وقرأه الأعمش وغيره «يوما» بالفتح، فيجوز أن يكون مبنيا عند الكوفيين لإضافته إلى الفعل، وهو مرفوع فى المعنى.

ويجوز أن يكون فى موضع نصب، والإشارة إلى غير اليوم.

ويجوز أن تكون الفتحة إعرابا، وهو مذهب البصريين، لأن الفعل معرب.

وإنما يبنى عند البصريين، إذا أضيف إلى مبنى، فتكون الإشارة إلى غير اليوم، وهو خبر الابتداء على كل حال.

٤٤- إنا كذلك نجزي المحسنين «الكاف» : فى موضع نصب على النعت لمصدر محذوف أي: جزاء كذلك نجزى.

٤٦- كلوا وتمتعوا قليلا إنكم مجرمون «قليلا» : نعت لمصدر محذوف، أو: لظرف **محذوف تقديره**: وتمتعوا تمتعا قليلا، وهو منصوب ب «تمتعوا» فى الوجهين، إلا أنه يكون مرة مفعولا فيه، ومرة مفعولا مطلقا.." (١)

"- ٧٩- سورة النازعات

١- والنازعات غرقا «غرقا» : مصدر، ومثله: «نشطا» الآية: و «سبحا» الآية: ٢، ٣، و «سبقا» الآية: ٤ ٥- فالمدبرات أمرا «أمرا» : مفعول به ب «المدبرات» .

وقيل: هو مصدر.

وقيل: هو نصب، بإسقاط حرف الجر أي: بأمر، وإنما بعد نصبه ب «المدبرات» ، لأن التدبير ليس إلى الملائكة، إنما هو إلى الله جل ذكره، فهى مرسلة بما يدبره الله ويريده، وليس التدبير لها، إلا أن الجملة على معنى: تدبر بأمر الله لها، وجواب القسم **محذوف تقديره**: وهذه المذكورات لتبعثن، ودل على ذلك إنكارهم للبعث فى قوله «يقولون أإنا لمردودون فى الحافرة» الآية: ١٠.

وقيل: الجواب فى ذلك لغيره.

وقيل: جوابه: «يوم ترجف» على تقدير: حذف اللام أي: ليوم ترجف.

١٦، ١٧- إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب إلى فرعون إنه طغى «طوى» : فى موضع خفض، على البدل من «الوادي» .

ومن كسر الطاء، وهى قراءة الحسن، فهو فى موضع نصب على المصدر تقديره: بالوادي المقدس، مرتين.

ومن ترك صرفه جعله معدولا «كعمر» ، وهو معرفة.

ومن صرفه جعله كحطم، غير معدول.

وقيل: إنما ترك صرفه لأنه اسم لبقعة، وهو معرفة.

٢٥- فأخذه الله نكال الآخرة والأولى «نكال الآخرة» : مصدر، وقيل: مفعول من أجله.." (٢)

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٤٩١

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٤٩٥

"وقيل. هو استثناء من الخبر على إضمار بعد «فذكر» أي: فذكر عبادى إلا من تولى، أو على إضمار بعد «مذكر» أي: إنما أنت مذكر الناس، إلا من تولى.

وقيل: فى موضع خفض، على البدل من الهاء والميم فى «عليهم» .

٢٥- إن إلينا إيابهم «إيابهم» : قرأه أبو جعفر بتشديد الياء، وفيه بعد، لأنه مصدر: آب يؤوب إيابا، وأصل «الياء» أولا: واو، لكن انقلبت «ياء» لانكسار ما قبلها، وكان يلزم من شدد أن يقول: أوابهم، لأنه من الواو، ويقول: إيوابهم، فيبدل من أول المشدد ياء، كما قالوا: ديوان، والأصل: دوان.

- ٨٩- سورة الفجر

٦، ٧- ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد «إرم» : فى موضع نصب، خفض على النعت ل «عاد» ، أو: على البدل، ومعنى «إرم» : القديمة.

ومن جعل «إرم» مدينة، قدر فى الكلام حذفا تقديره: بمدينة عاد إرم.

وقيل: تقديره: بعاد صاحبة إرم.

«وإرم» : مؤنثة معرفة، على هذا القول، فلذلك لم ينصرف، وانصرف «عاد» ، لأنه مذكر خفيف.

٩- وثمود الذين جابوا الصخر بالواد «وثمود» : لم ينصرف، لأنه اسم للقبيلة، وهو معرفة، وموضعه خفض على العطف على «عاد» ، و «الذين» :

فى موضع النعت ل «ثمود» ، أو: فى موضع نصب على: «أعنى» ، أو: فى موضع رفع على «هم» .

١٨- ولا تحاضون على طعام المسكين مفعول «تحضون» **محذوف تقديره**: ولا تحضون الناس- أو: أنفسكم- على طعام. ومن قرأها «تحاضون» لم يقدر حذف مفعول، إنما هو تتحاضون فيما بينكم على الخير، لا يتعدى.." (١)

"- ١١٠- سورة النصر

١- إذا جاء نصر الله والفتح العامل فى «إذا» : جاء.

٢- ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا «يدخلون» : حال من «الناس» ، لأن «رأيت» من رؤية العين.

«أفواجا» : نصب على الحال من المضمر فى «يدخلون» ، وهو العامل فيه، وأفواج: جمع فوج، وقياسه: أفوج، إلا أن الضمة تستثقل فى الواو، فشبهوا «فعلا» ب «فعل» ، فجمعوه جمعه.

- ١١١- سورة المسد

٢- ما أغنى عنه ماله وما كسب «ما» : فى موضع نصب ب «أغنى» ، وهى استفهام، اسم تام.

وقيل: «ما» : نفى، ومفعول «أغنى» **محذوف تقديره**: ما أغنى عنه ماله وكسبه شيئا.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٥٠٦/٤

«وما كسب» : عطف على «ماله» ، وهى بمعنى: «الذي» ، أو: مع الفعل، مصدر، ولا بد من تقدير «هاء» محذوفة، إذا جعلتها بمعنى «الذي» أي: كسبه.

٤- وامرأته حمالة الحطب «امرأته» : عطف على المضمر فى «سيصلى» ، و «حمالة» : رفع على إضمار «هى» ، ابتداء وخبر.

وقيل: امرأته، رفع بالابتداء و «حمالة» : خبره.

وقيل: الخبر: «فى جيدها حبل» ، ابتداء وخبر فى موضع الخبر، ولذلك رفع «الحبل» بالاستقرار: والجملة: خبر «امرأته» ، و «حمالة» : نعت ل «امرأة» .." (١)

"فلهم أجرهم ابتداء وخبر، فى موضع خبر إن والعائد على الذين **محذوف تقديره**: من آمن منهم بالله.

[سورة البقرة (٢) : الآيات ٦٣ الى ٦٤]

وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون (٦٣) ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين (٦٤)

٦٣- وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون:

وإذ أخذنا هذه الآية تفسر معنى قوله تعالى وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة.

الطور: اسم للجبل الذي كلم الله عليه عيسى عليه السلام وأنزل عليه فيه التوراة دون غيره.

خذوا أي فقلنا: خذوا، فحذف.

ما آتيناكم ما أعطيناكم.

بقوة أي بجد واجتهاد، وقيل: بنية واخلاص. وقيل: القوة:

العمل بما فيه.

وقيل: بقوة، بكثرة درس.

واذكروا ما فيه أي تدبروه واحفظوا أوامره ووعيده، ولا تنسوه ولا تضيعوه.

٦٤- ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين:

ثم توليتم التولي، الاعراض والأدبار عن الشيء بالجسم، ثم استعمل فى الاعراض عن الأوامر والأديان والمعتقدات اتساعا ومجازا.

من بعد ذلك أي من بعد البرهان، وهو أخذ الميثاق ورفع الجبل.

فلولا فضل الله عليكم فضل، مرفوع بالابتداء، والخبر محذوف لا يجوز إظهاره، وإذا أريد إظهاره جىء بأن. والتقدير: فلولا

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٥٢٣/٤

فضل الله تدارككم.

ورحمته عطف على فضل أي لطفه وامهاله.." (١)

"ولم يصروا ولم يقيموا على قبيح فعلهم غير مستغفرين.

وهم يعلمون حال من فعل (الإصرار) وحرف النفي منصب عليهما معا. والمعنى: وليسوا ممن يصرون على الذنوب وهم عالمون بقبحها وبالنهى عنها وبالوعيد عليها.

[سورة آل عمران (٣) : الآيات ١٣٦ الى ١٣٩]

أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين (١٣٦) قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين (١٣٧) هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين (١٣٨) ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩)

١٣٦- أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين:

أولئك اشارة الى الفريقين.

أجر العاملين قال أجر العاملين بعد قوله جزاؤهم لأنهما فى معنى واحد، وانما خالف بين اللفظين لزيادة التنبيه على أن ذلك جزاء واجب على عمل، وأجر مستحق عليه. والمخصوص بالمدح **محذوف تقديره**: ونعم أجر العالمين ذلك، يعنى المغفرة والجنات.

١٣٧- قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين:

قد خلت من قبلكم سنن يريد ما سنه الله فى الأمم المكذبين من وقائعه.

كيف كان عاقبة المكذبين العاقبة آخر الأمر.

يقول: فأنا أمهلهم وأستدرجهم وأملى لهم حتى يبلغ الكتاب أجله.

١٣٨- هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين:

هذا بيان للناس إيضاح لسوء عاقبة ما هم عليه من التكذيب.

وهدى وموعظة للمتقين يعنى أنه مع كونه بيانا وتنبيها للمكذبين فهو زيادة تثبيت وموعظة للذين اتقوا من المؤمنين.

١٣٩- ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين:

ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية من الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وللمؤمنين." (٢)

"هديا حال عن فجزاء فيمن وصفه بمثل، لأن الصفة خصصته فقربته من المعرفة، أو بدل عن مثل فيمن نصبه، أو عن محله فيمن جره.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٨٧/٩

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٢٦٠/٩

بالغ الكعبة أي أن يذبح بالحرم.

ذلك إشارة إلى الطعام.

صياما تمييز للعدل.

ليذوق وبال أمره ليذوق سوء عاقبة هتكه لحرمة الإحرام.

والوبال: المكروه والضرر الذي يناله فى العاقبة من عمل يسوء لثقله عليه.

عفا الله عما سلف لكم من الصيد فى حال الإحرام قبل أن تراجعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتسألوه عن جوازه.

ومن عاد إلى قتل الصيد وهو محرم بعد نزول النهى.

فينتقم الله منه ينتقم، خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: فهو ينتقم الله منه، ولذلك دخلت الفاء.

[سورة المائدة (٥) : الآيات ٩٦ الى ٩٧]

أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي إليه تحشرون (٩٦) جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم (٩٧)

٩٦- أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي إليه تحشرون:

صيد البحر مصيدات البحر مما يؤكل ومما لا يؤكل.

وطعامه وما يطعم من صيده.

والمعنى: أحل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد فى البحر، وأحل لكم أكل المأكول منه.

متاعا لكم مفعول معه، أي أحل لكم تمتيعا لكم.

وللسيارة وللمسافرين يتزودونه قديدا.

صيد البر ما صيد فيه.

٩٧- جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام." (١)

"[سورة الأنفال (٨) : الآيات ٨ الى ٩]

ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون (٨) إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين (٩)

٨- ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون:

ليحق الحق متعلق **بمحذوف تقديره**: ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك ما فعله الا لهما، وهو اثبات الإسلام وإظهاره، وابطال الكفر ومحقه.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤٠٤/٩

٩- إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين:

إذ تستغيثون بدل من قوله إذ يعدكم. وقيل هو متعلق بقوله ليحق الحق.

واستغاثتهم أنهم لما علموا أنه لا بد من القتال طفقوا يدعون الله، ويقولون: ربنا انصرنا على عدوك.

ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما نظر الى المشركين وهم ألف، والى أصحابه وهم ثلاثمائة استقبل القبلة ومد يديه يدعو ويسأله النصر.

أني ممدكم أصله: بأني ممدكم، فخذف الجار وسلط عليه فاستجاب فنصب محله.

مردفين بكسر الدال وفتحها، من قولك: ردفه، إذا اتبعه، وأردفته إياه، إذا أتبعته.

[سورة الأنفال (٨) : آية ١٠]

وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم (١٠)

١٠- وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم:

وما جعله الضمير يرجع الى قوله أني ممدكم إذ المعنى:

فاستجاب لكم بامدادكم.

إلا بشرى الا بشارة لكم بالنصر.

وما النصر إلا من عند الله أي ولا تحسبوا النصر من الملائكة، فان الناصر هو الله لكم وللملائكة.." (١)

"المدركة، وزمن الفعل فيه منقول إلى المستقبل القريب بحرف السين:

﴿فستبصر ويبصرون (٥) بأيكم المفتون﴾ .

ولا اشق على القارئ بنقل الخلاف بين النحويين في توجيه آية ﴿بأيكم المفتون﴾ وإعرابها. وقد لخصه "ابن قيم الجوزية" بإيجاز واف، نراه يغني هنا، قال:

"وقد اختلف في تقدير قوله ﴿بأيكم المفتون﴾ فقال أبو عثمان المازني: هو كلام مستأنف، والمفتون عنده مصدر، أي بأيكم الفتنة. والاستفهام عن أمر دائر بين اثنين قد علم انتقاؤه عن أحدهما قطعا، فتعين حصوله للآخر. والجمهور على خلاف هذا التقدير، والآية عندهم متصلة بما قبلها، ثم لهم فيه أربعة أوجه:

أحدها، أن الباء زائدة، والمعنى: أيكم المفتون، وزيدت في المبتدأ كما زيدت في قولك: بحسبك أن تفعل. قاله أبو عبيد.

الثاني: أن المفتون بمعنى الفتنة، أي: ستبصر ويبصرون بأيكم الفتنة. والباء على هذا ليست بزائدة. قاله الأخفش.

الثالث: أن المفتون مفعول على بابه، ولكن هنا مضاف **محذوف تقديره** بأيكم فتون المفتون. وليست الباء زائدة. قاله الأخفش أيضا.

الرابع: أن الباء بمعنى في، والتقدير: في أي فريق منكم النوع المفتون. والباء على هذا، ظرفية".

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٩/٥٥٠

ونقول مع ابن القيم: "وهذه الأقوال كلها تكلف ظاهر لا حاجة إلى شيء منه و ﴿ستبصر﴾ مضمن معنى تشعر وتعلم، فعدى بالباء.... وإذا دعاك اللفظ إلى المعنى من قريب فلا تجب من دعاك إليه من مكان بعيد".

والعربية تستعمل الفتنة حسيا في إذابة الذهب والفضة وصهر المعدن بالنار.

ومن معاني الفتنة في المعجم: الفن، والحال، والإبتلاء، والإعجاب بالشيء، والضلال والكفر، والإيقاع بين الناس.

وهي تحتمل في الآية، أن يكون المفتون من الإبتلاء بالضلال والبغي. ولعلها تحتمل كذلك ما قاله بعض المفسرين من معنى الجنون. وإن يكن حمل الفتنة على." (١)

"أو بالفقر والحرمان، وما يظن معهما من إكرام أو إهانة، ثم التقابل في المصير ما بين عذاب الطاغين المغرورين، ونعيم النفس المطمئنة.

دون أن نتجشم عناء التأويل بما يفخم كل مقسم به ويعظمه، أو نخلط بين التفخيم والتعظيم والتشريف، والحكمة الإلهية في كل ما خلق الخالق، لا فيما أقسم به بالواو فحسب.

وبمثل هذا الأسلوب يبلغ البيان القرآني غايته من الإقناع والإلزام بالحجة. وعلى نحو ما يجلو معاني من الهدى والضلال، والإيمان والكفر، والحق والباطل، بحسيات مدركة من النور والظلمة، يجلو في سورة الفجر، بالضوء والظلمة في درجات متفاوتة، مغاني من الحق والباطل: فالفجر إذ ينبثق نوره فينسخ ظلمة الليل، والهلال إذ يبزغ وليدا إثر المحاق ويمضى رويدا في دحر الظلام، والليل إذ يسرى ما بين بدء الظلمة ومطلع الفجر، كل هذا بيان لافت إلى صراع الحق والباطل، وإلى انبثاق نور الهدى بعد أن غشيت ظلمة ليل طال، ضلت فيه أمم وطغى وأفسدوا في الأرض، مثلما نشهد في الواقع المحسوس مسرى اللسل ما بين إدبار النهار ومطلع الفجر. والقسم بالشفع والوتر في هذه الصورة البيانية، لافت إلى أن التقابل في آيات الفجر وليال عشر والليل إذا يسر، هو موضع التنبه والالتفات. ومن ثم لا نحمل هذه الآيات "ما لم تدل عليه بخبر ولا عقل" كما قال الإمام الطبري، ولا نخبط في متاهات التأويل التي "اضطرب فيها المفسرون"، كما قال الفخر الرازي، وأكثروا حتى كادوا يستوعبون أجناس ما يقع في الشفع والوتر وليال عشر: "وذلك قليل الطائل جدير بالتلهي عنه" بنص عبارة الزمخشري.

* * *

وشغل المفسرون بالبحس عن جواب القسم فاضطربوا فيه كمثل ما اضطربوا في الفجر وليال عشر والشفع والوتر.

فالزمخشري يذهب إلى أن الجواب **محذوف تقديره**: لتعذبن، بدلالة قوله تعالى بعد آيات القسم: ﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد (٦) إرم ذات العماد﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ .." (٢)

"موسى لقومه﴾ أي واذكروا إذ قال موسى لقومه؛ ﴿يا قوم﴾ أي يا أصحابي؛ وناداهم بوصف القومية تحببا، وتوددا، وإظهارا بأنه ناصح لهم؛ لأن الإنسان ينصح لقومه بمقتضى العادة..

---

(١) التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ٥٣/٢

(٢) التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ١٣٥/٢

قوله تعالى: ﴿إنكم ظلمتم أنفسكم﴾ : أكد الجملة لبيان حقيقة ما هم عليه؛ و ﴿ظلمتم﴾ بمعنى نقصتم أنفسكم حقها؛ لأن "الظلم" في الأصل بمعنى النقص، كما قال الله تعالى: ﴿كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا﴾ [الكهف: ٣٣] أي لم تنقص..

قوله تعالى: ﴿باتخاذكم العجل﴾ : الباء هنا للسببية. أي بسبب اتخاذكم العجل؛ و "اتخاذ" مصدر فعله: اتخذ؛ وهو مضاف إلى فاعله: الكاف؛ و ﴿العجل﴾ مفعول أول؛ والمفعول الثاني **محذوف تقديره**: إلها؛ والمعنى: ظلمتم أنفسكم بسبب اتخاذكم العجل إلها تعبدونه من دون الله؛ وهذا العجل سبق أنه عجل من ذهب، وأن الذي فتن الناس به رجل يقال له: السامري..

قوله تعالى: ﴿فتوبوا إلى بارئكم﴾ أي ارجعوا إليه من معصيته إلى طاعته؛ و "البارئ": الخالق المعتني بخلقه؛ فكأنه يقول: كيف تتخذون العجل إلها وتدعون خالقكم الذي يعتني بكم؛ وهذا كقول إلياس عليه السلام لقومه: ﴿أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين * الله ربكم ورب آبائكم الأولين﴾ [الصافات: ١٢٥، ١٢٦] ..

قوله تعالى: ﴿فاقتلوا أنفسكم﴾ : الفاء هنا تفسيرية؛ لأن قوله تعالى: ﴿فاقتلوا﴾ تفسير للمجمل في قوله تعالى: ﴿توبوا﴾ ؛ وعلى هذا فالفاء للتفسير؛ أي: فتوبوا بهذا الفعل. وهو أن تقتلوا." (١)

"ومنها: اليد، والعصا، والحجر، وفلق البحر، والجراد الذي أرسل على آل فرعون، والسنون، وأشياء كثيرة، مثل القمل، والضفادع، والدم..

قوله تعالى: ﴿ثم﴾ : تفيد الترتيب بمهلة. يعني ثم بعد أن مضى عليكم وقت أمكنكم أن تتأملوا في هذه الآيات، وأن تعرفوها: الذي حصل أنكم لم ترفعوا بها رأسا: ﴿اتخذتم العجل﴾ : "اتخذ" من أفعال التصيير، كقوله تعالى: ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلا﴾ [النساء: ١٢٥] يعني صيره؛ إذا هي تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ، والخبر؛ المفعول الأول: ﴿العجل﴾ ؛ والمفعول الثاني **محذوف تقديره**: إلها؛ وحذف للعلم به، كما قال ابن مالك في الألفية:.

(وحذف ما يعلم جائز و ﴿العجل﴾ هو ولد البقرة،) وليس عجلا من حيوان؛ ولكنه عجل من حلي: صنعوا من الحلي مجسما كالعجل، وجعلوا فيه ثقبا تدخله الريح، فيكون له صوت كخوار الثور، فأغواهم السامري، وقال لهم: هذا إلهكم وإله موسى فنسي؛ لأن موسى كان قد ذهب منهم لميقات ربه على أنه ثلاثون يوما، فزاد الله تعالى عشرا، فصار أربعين يوما؛ فقال لهم السامري: إن موسى ضل عن إلهه؛ ولهذا تخلف، فلم يرجع؛ فهو قد ضل، ولم يهتد إلى إلهه؛ فهذا إلهكم، وإله موسى، فاتخذوه إلها..

---

(١) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين ١/١٨٦

قوله تعالى: ﴿من بعده﴾ أي من بعد ذهاب موسى لميقات ربه؛ لأن موسى رجع إليهم، وقال للسامري عن إلهه: ﴿لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا﴾ [طه: ٩٧] ؛ وجرى هذا: فحرقه موسى صلى الله عليه وسلم، ونسفه في البحر.." (١)

"مسد مفعولي ﴿علموا﴾ أي علم هؤلاء المتعلمون للسحر أن من ابتغاه بتعلمه ليس له نصيب في الآخرة؛ وعلموا ذلك من قول الملكين: (إنما نحن فتنة فلا تكفر)

قوله تعالى: ﴿ولبئس ما شروا به أنفسهم﴾ : اللام موطئة للقسم؛ والتقدير: والله لبئس ما شروا به أنفسهم؛ و "بئس" فعل ماض لإنشاء الذم. وهو جامد.؛ ومثله: "نعم"، و"عسى"، و"ليس"؛ ويسمونها الأفعال الجامدة؛ لأنها لا تتغير عن صيغتها: فلا تكون مضارعا، ولا أمرا؛ و ﴿ما﴾ اسم موصول؛ وهي فاعل "بئس"؛ والمخصوص بالذم محذوف؛ و ﴿شروا﴾ بمعنى باعوا في اللغة العربية؛ لأن الشراء بيع؛ و"الاشتراء" هو أخذ السلعة؛ فالمشتري طالب؛ والشاري جالب، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾ [البقرة: ٢٠٧] يعني يبيعها؛ فقوله تعالى: ﴿لبئس ما شروا به أنفسهم﴾ أي باعوا به أنفسهم؛ لأنهم في الحقيقة لما اشتروا السحر، الثمن الذي بذلوه في هذا السحر: أنفسهم؛ لأنهم في الحقيقة خسروا أنفسهم؛ صارت الدنيا الآن ليس لهم فيها ربح إطلاقا؛ والآخرة ليس لهم فيها ربح أيضا؛ فخسروا الدنيا، والآخرة..

قوله تعالى: ﴿لو كانوا يعلمون﴾ : جملة شرطية؛ وجوابها **محذوف تقديره**: ما تعلموا السحر؛ يعني: لو كانوا من ذوي العلم المنتفعين بعلمهم ما تعلموا السحر؛ وهنا ينبغي للقارئ أن يبتدئ بـ ﴿لو﴾ ، وأن يقف على ﴿ما شروا به أنفسهم﴾ ؛ لأن الوصل يوهم أن محل الذم في حال علمهم؛ أما في حال عدم علمهم فليس مذموما! وهذا خلاف المعنى المراد؛ إذ المعنى." (٢)

"الثاني: اطمئنان العبد على حصولها؛ لأن الله سبحانه وتعالى لا يخلف الميعاد..

قوله تعالى: ﴿خير﴾ : الأولى أن نقول: هي خيرية مطلقة. خير من كل شيء.؛ واللام في قوله: ﴿لمثوبة﴾ واقعة في جواب ﴿لو﴾ ؛ ويوقف عند قوله: ﴿لمثوبة من عند الله خير﴾ ؛ ولا توصل بما بعدها؛ لأنها لو وصلت به لاختل المعنى، حيث تكون مع الوصل: المثوبة خير بشرط العلم؛ والأمر ليس كذلك؛ وعلى هذا فجواب ﴿لو كانوا يعلمون﴾ **محذوف تقديره**: لآمنوا واتقوا..

الفوائد:

. ١ من فوائد الآية: سعة حلم الله، حيث يعرض عليهم الإيمان، والتقوى؛ لقوله تعالى: ﴿ولو أنهم آمنوا واتقوا﴾ يعني فيما مضى، وفيما يستقبل؛ وهذه من سنته سبحانه وتعالى أن يعرض التوبة على المذنبين؛ انظر إلى قوله تعالى: ﴿إن الذين فتنوا

---

(١) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين ١/٣٠٠

(٢) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين ١/٣٣٠

المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق﴾ البروج: ١٠] : يحرقون أولياءه، ثم يعرض عليهم التوبة؛ لقوله تعالى: ﴿ثم لم يتوبوا..

. ٢ ومنها: أن الإيمان ينال به ثواب الله؛ لقوله تعالى: ﴿ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير..

. ٣ ومنها: أن ثواب الله خير لمن آمن واتقى من الدنيا؛ لقوله تعالى: ﴿ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير﴾ أي خير من كل شيء؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لموضع سوط في الجنة خير من الدنيا، وما فيها (١) "..

---

(١) سبق تخريجه ص٢٥٨.." (١)

"وأمنا﴾ ؛ ﴿إذ﴾ للظرفية؛ وهي متعلقة **بمحذوف تقديره**: «اذكر» ؛ يعني: اذكر يا محمد للناس هذا الأمر الذي صيرناه للناس؛ و ﴿جعلنا﴾ أي صيرنا؛ و ﴿البيت﴾ : «أل» هنا للعهد الذهني؛ والمراد به الكعبة؛ لأنها بيت الله عز وجل؛ وأتى هنا بـ «أل» للتفخيم والتعظيم؛ يعني: البيت المعهود الذي لا يجهل، ولا ينسى جعلناه مثابة ... ؛ و «المثابة» بمعنى المرجع؛ أي يثوب الناس إليه، ويرجعون إليه من كل أقطار الدنيا سواء ثابوا إليه بأبدانهم، أو بقلوبهم، فالذين يأتون إليه حجاجا، أو معتمرين يثوبون إليه بأبدانهم؛ والذين يتجهون إليه كل يوم بصلواتهم يثوبون إليه بقلوبهم فإنهم لا يزالون يتذكرون هذا البيت في كل يوم، وليلة؛ بل استقباله من شروط صحة صلاتنا.

وقوله تعالى: ﴿أمنا﴾ أي وجعلناه أمنا للناس؛ أي مكان أمن يأمن الناس فيه على دمائهم، وأموالهم ـ حتى أشجار الحرم، وحشيشه آمن من القطع ـ.

قوله تعالى: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ أي صيروا، واجعلوا؛ وفيها قراءتان؛ إحداهما: بفعل الأمر: ﴿اتخذوا﴾ ؛ والثانية: بفعل الماضي: ﴿اتخذوا﴾ أي: واتخذ الناس؛ وعلى الأولى: اتخذوا أنتم من مقام إبراهيم مصلى؛ و ﴿من﴾ هنا لبيان الجنس؛ ويجوز أن تضمن «في» ؛ يعني: واتخذوا في هذا المقام مكانا للصلاة؛ و «المقام» مكان القيام؛ ويطلق إطلاقين: إطلاقا عاما – وهو مكان قيام إبراهيم للعبادة –؛ وإطلاقا خاصا ـ وهو مقامه لبناء الكعبة ـ؛ فعلى الإطلاق الأول يكون جميع مواقف الحج، ومشاعر الحج من مقام إبراهيم: عرفة؛ مزدلفة؛." (٢)

"قوله تعالى: ﴿ثم أضطره إلى عذاب النار﴾ أي ألجئه إلى عذاب النار؛ وإنما جعل الله ذلك إلجاء؛ لأن كل إنسان يفر من عذاب النار؛ لكنه لا بد له منه إن كان من أهل النار؛ لأنه هو الذي فعل الأسباب التي توجبه؛ و «العذاب» العقوبة التي يتألم بها المرء؛ و ﴿النار﴾ اسم معروف.

---

(١) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين ٣٣٦/١

(٢) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين ٤٤/٢

قوله تعالى: ﴿وبئس المصير﴾ ؛ ﴿بئس﴾ فعل ماض جامد إنشائي يراد به الذم؛ و ﴿المصير﴾ فاعل ﴿بئس﴾ ؛ والمخصوص بالذم **محذوف تقديره**: هي؛ أي: وبئس المصير هي؛ لأنه لو لم تقدر هذا لم تكن الجملة عائدة على ما سبق؛ و ﴿المصير﴾ بمعنى مكان الصيرورة؛ أي المرجع الذي يصير إليه الإنسان.

الفوائد:

١ـ من فوائد الآية: التنويه بفضل إبراهيم؛ لأن قوله تعالى: ﴿وإذ قال﴾ سبق أنها على تقدير: واذكر إذ قال؛ ولولا أن هذا أمر يستحق التنويه، والإعلام ما أمر به.

٢ـ ومنها: أنه لا غنى للإنسان عن دعاء الله مهما كانت مرتبته؛ فلا أحد يستغني عن الدعاء أبدا؛ لقوله تعالى: ﴿رب اجعل ... ﴾ إلخ.

٣ـ ومنها: أن للدعاء أثرا في حصول المقصود سواء كان دفع مكروه، أو جلب محبوب؛ لأنه لولا أن للدعاء أثرا لكان الدعاء عبثا؛ وقول من يقول: «لا حاجة للدعاء: إن كان الله كتب هذا فهو حاصل، دعوت أو لم أدع؛ وإن كان الله لم يكتبه فلن يحصل، دعوت أو لم أدع» ، فإن جوابنا عن هذا أن نقول: إن الله قد كتبه بناء على دعائك؛ فإذا لم تدع لم يحصل، كما أنه لو." (١)

"النداء؛ وأصله: يا ربنا؛ حذفت «يا» النداء للبداءة بالمدعو المنادى ـ وهو الله ـ؛ وجملة: ﴿ربنا تقبل منا﴾ عاملها **محذوف تقديره**: «يقولان» ؛ وجملة: «يقولان» في موضع نصب على الحال؛ ودعوا الله سبحانه وتعالى باسم «الرب» ؛ لأن إجابة الدعاء من شأن الربوبية؛ لأنها خلق وإيجاد.

قوله تعالى: ﴿ربنا تقبل منا﴾ يعني كل واحد يقول بلسانه: ربنا تقبل منا؛ هذا ظاهر اللفظ؛ و «القبول» أخذ الشيء، والرضا به؛ ومنه ما يذكره الفقهاء في قولهم: ينعقد البيع بالإيجاب، والقبول؛ فتقبل الله سبحانه وتعالى للعمل أن يتلقاه بالرضا، فيرضى عن فاعله؛ وإذا رضي الله تعالى عن فاعله فلا بد أن يثيبه الثواب الذي وعده إياه.

قوله تعالى: ﴿إنك أنت السميع العليم﴾ : هذه الجملة تعليل لطلب القبول؛ يعني: نسألك أن تقبل لأنك أنت السميع العليم: تسمع أقوالنا، وتعلم أحوالنا؛ وهذه الجملة مؤكدة بمؤكدين؛ أحدهما: «إن» ؛ والثاني: ﴿أنت﴾ ؛ ومن المعلوم أن ضمير الفصل يفيد التوكيد؛ وضمير الفصل لا محل له من الإعراب؛ و ﴿السميع﴾ خبر «إن» ؛ وقوله تعالى: ﴿العليم﴾ أي ذو العلم.

الفوائد:

---

(١) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين ٥٤/٢

١ ـ من فوائد الآية: فضل عمارة الكعبة؛ لأن الله تعالى أمر نبيه أن يذكر هذه الحادثة؛ لقوله تعالى: ﴿وإذ يرفع ... ﴾ إلخ.

٢ـ ومنها: فضل إبراهيم، وإسماعيل، عليهما الصلاة والسلام، حيث قاما برفع هذه القواعد.

٣ـ ومنها: أن من إحكام البناء أن يؤسس على قواعد؛." (١)

"تعالى: ﴿ولا تسألون عما كانوا يعملون﴾ ؛ منطوق الآية: نفي السؤال عن عمل الغير؛ ومفهومها: ثبوت السؤال عن عمل العامل، وأنه مسؤول عن العمل.

القرآن

﴿) وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين) (البقرة: ١٣٥)

التفسير:

﴿١٣٥﴾ قوله تعالى: ﴿وقالوا﴾ : الضمير يعود على اليهود، والنصارى، يخاطبون المسلمين؛ ﴿كونوا هودا﴾ يعني من اليهود على ملتهم؛ و «هود» جمع هائد، مثل «عود» جمع عائد؛ والذين يقولون: ﴿كونوا هودا﴾ هم اليهود؛ وقوله تعالى: ﴿أو نصارى﴾ يقوله النصارى؛ أي كونوا نصارى ـ أي على ملتهم ـ.

قوله تعالى: ﴿تهتدوا﴾ مجزوم على أنه جواب الأمر؛ أي تكونوا مهتدين.

قال الله تعالى في جواب من يدعو إلى اليهودية من اليهود، أو النصرانية من النصارى: ﴿قل بل ملة إبراهيم حنيفا﴾ ؛ ﴿بل﴾ هنا للإضراب الإبطالي؛ لأنها تبطل ما سبق؛ يعني: بل لا نتبع، ولا نكون هودا، ولا نصارى؛ بل ملة إبراهيم؛ وبهذا التقدير يتبين لنا على أي وجه نصب ﴿ملة﴾ ؛ فهي مفعول لفعل **محذوف تقديره**: بل نتبع ملة إبراهيم؛ و «الملة» بمعنى الدين كما سبق؛ وملة إبراهيم هي التوحيد؛ يعني نتبع توحيد الله عز وجل،." (٢)

"مصدر مضاف إلى فاعله؛ و ﴿الناس﴾ مفعول به؛ و ﴿بعضهم﴾ بدل منه؛ و ﴿ببعض﴾ متعلق بـ ﴿دفع﴾ ؛ وخبر المبتدأ **محذوف تقديره**: موجود؛ يعني: لولا أن دفع الله الناس بعضهم ببعض موجود لفسدت الأرض.

وقوله تعالى: ﴿لفسدت الأرض﴾ جواب «لولا» ؛ و «الفساد» ضد «الصلاح» ؛ ومن أنواعه ما ذكره الله تعالى بقوله:

---

(١) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين ٥٨/٢

(٢) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين ٨٣/٢

﴿لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا﴾ [الحج: ٤٠] .

قوله تعالى: ﴿ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾ أي صاحب فضل؛ و «الفضل» هو العطاء الزائد الواسع الكثير؛ ﴿على العالمين﴾ أي جميع الخلق؛ وسموا عالما؛ لأنهم علم على خالقهم سبحانه وتعالى.

الفوائد:

١ - من فوائد الآية: أن من صدق اللجوء إلى الله، وأحسن الظن به أجاب الله دعاءه.

٢ - ومنها: أنه يجب على المرء إذا اشتدت به الأمور أن يرجع إلى الله عز وجل.

٣ - ومنها: إضافة الحوادث إلى الله عز وجل - وإن كان من فعل الإنسان؛ لقوله تعالى: ﴿فهزموهم﴾ : هذا فعلهم - لكن ﴿بإذن الله﴾ ؛ فالله هو الذي أذن بانتصار هؤلاء، وخذلان هؤلاء.

٤ - ومنها: شجاعة داود - عليه الصلاة والسلام -، حيث قتل جالوت حين برز لهم؛ والشجاعة عند المبارزة لها أهمية عظيمة؛ لأنه إذا قتل المبارز أمام جنده فلا شك أنه سيجعل في قلوبهم الوهن، والرعب؛ ويجوز في هذه الحال أن يخدع الإنسان من." (١)

"التفسير:

﴿٢٧٣﴾ في هذه الآية بيان لمصرف الإنفاق؛ كأن سائلا يسأل: إلى أين نصرف هذا الخير؟ فقال تعالى: ﴿للفقراء ... ﴾ ؛ وعلى هذا فتكون ﴿للفقراء﴾ إما متعلقة بقوله تعالى: ﴿تنفقوا﴾ ؛ أو **بمحذوف تقديره**: الإنفاق، أو الصدقات للفقراء؛ و ﴿الفقراء﴾ جمع فقير؛ و «الفقير» هو المعدم؛ لأن أصل هذه الكلمة مأخوذة من «الفقر» الموافق لـ «القفر» في الاشتقاق الأكبر - الذي يتماثل فيه الحروف دون الترتيب؛ و «القفر» الأرض الخالية، كما قال الشاعر:

(وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر) ف «الفقير» معناه الخالي ذات اليد؛ ويقرن بـ «المسكين» أحيانا؛ فإذا قرن بـ «المسكين» صار لكل منهما معنى؛ وصار «الفقير» من كان خالي ذات اليد؛ أو من لا يجد من النفقة إلا أقل من النصف؛ والمسكين أحسن حالا منه، لكن لا يجد جميع الكفاية؛ أما إذا انفرد أحدهما عن الآخر صار معناهما واحدا؛ فهو من الكلمات التي إذا اجتمعت افترقت؛ وإذا افترقت اجتمعت.

قوله تعالى: ﴿الذين أحصروا في سبيل الله﴾ أي منعوا من الخروج من ديارهم ﴿في سبيل الله﴾ أي في شريعته ﴿لا يستطيعون

---

(١) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين ٣/٢٣١

ضربا في الأرض﴾ أي لا يقدرون على السفر لقلة ذات اليد؛ أو لعجزهم عن السفر لما أصابهم من الجراح، أو الكسور، أو نحو ذلك.

قوله تعالى: ﴿يحسبهم الجاهل أغنياء﴾ أي يظنهم الجاهل بأحوالهم أغنياء؛ وفي ﴿يحسبهم﴾ قراءتان: فتح السين،." (١)
"(إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً) (الكهف: ١٠)

(إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ) من هنا بدأت القصة، وعلى هذا يكون) إِذْ أَوَى) متعلق **بمحذوف تقديره**: "اذكر إذ أوى الفتية" وكان كفار قريش قد سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن قصتهم وهو عليه الصلاة والسلام لم يقرأ الكتب، قال تعالى عنه: (وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ) (العنكبوت: ٤٨) . فوعدهم فأنجز الله له الوعد.

و (الْفِتْيَة) جمع فتى، وهو الشاب الكامل القوة والعزيمة.

(إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ) أي لجأوا إليه من قومهم فارين منهم خوفاً أن يصيبهم ما أصاب قومهم من الشرك والكفر بالبعث، فقالوا: (رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً) لجأوا إلى الله.

(آتِنَا) أعطنا.

(من لَدُنْكَ) أي من عندك.

(رحمة) أي رحمة ترحمنا بها، وهذا كقول الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي بكر - رضي الله عنه - حين قال أبو بكر لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: عَلِّمْنِي دُعاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلاتِي قَالَ: قُلِ "اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم" (١) .

---

(١) متفق عليه. البخاري: كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام، (٨٣٤) . مسلم: كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: استحباب خفض الصوت بالذكر، (٢٧٠٥) ، (٤٨) .." (٢)
"(إنما يتقبل الله من المتقين) (المائدة: ٢٧) ، يعني أنت كفرت ولكني أنا أعتز بإيماني وأؤمن بالله.

***

---

(١) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين ٣/٣٦٧

(٢) تفسير العثيمين: الكهف، ابن عثيمين ص/٢٢

(
وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالاً وَوَلَداً) (الكهف: ٣٩)

قوله تعالى: (وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ) يعني هلَّا (إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ) أي حين دخولك إيَّاها (قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ) حتى تجعل الأمر مفوضاً إلى الله عز وجل.

وقوله: (مَا شَاءَ اللَّهُ) فيها وجهان:

١ – أنَّ (ما) اسم موصول خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** "هذا ما شاء الله".

٢ – أنَّ (ما) شرطية و (شاء) فعل الشرط وجوابه محذوف والتقدير "ما شاء الله كان".

وقوله: (لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ) أي لا قوة لأحد على شيء إلاَّ بالله وهذا يعني تفويض القوة لله عز وجل، يعني فهو الذي له القوة مطلقاً، القوة جميعاً، فهذه الجنة ما صارت بقوتك أنت ولا بمشيئتك ولكن بمشيئة الله وقوته، وينبغي للإنسان إذا أعجبه شيء من ماله أن يقول: "ما شاء الله لا قوة إلاَّ بالله" حتى يفوض الأمر إلى الله عز وجل لا إلى حوله وقوته، وقد جاء في الأثر أن من قال ذلك في شيء يعجبه من ماله فإنه لن يرى فيه مكروهاً (١) .

---

(١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما أنعم الله عز وجل على عبد نعمة في أهل ومال وولد، فيقول: ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، فيرى فيها آفة دون الموت، وقرأ: (وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ) ". أخرجه أبو يعلى في "مسنده" (٥٣٧٦ إتحاف الخيرة) والبيهقي في "شعب الإيمان" (٤٠٦٠) والطبراني في "الأوسط" (٤٢٧٣) و "الصغير" (٥٨٨) وغيرهم.." (١)

"والموافق لمذهب السلف أن يقال: هي صفة قائمة بذاته– تعالى– لا نعرف حقيقتها، وإنما نعرف أثرها الذي هو الإحسان.

وقد كثرت أقوال المفسرين في العلاقة بين هاتين الصفتين، فبعضهم يرى أن الرحمن هو المنعم على جميع الخلق. وأن الرحيم هو المنعم على المؤمنين خاصة. ويرى آخرون أن الرحمن هو المنعم بجلائل النعم، وأن الرحيم هو المنعم بدقائقها.

ويرى فريق ثالث أن الوصفين بمعنى واحد وأن الثاني منهما تأكيد للأول. والذي يراه المحققون من العلماء أن الصفتين ليستا بمعنى واحد، بل روعي في كل منهما معنى لم يراع في الآخر، فالرحمن بمعنى عظيم الرحمة، لأن فعلان صيغة مبالغة في كثرة

---

(١) تفسير العثيمين: الكهف، ابن عثيمين ص/٧٢

الشيء وعظمته، ويلزم منه الدوام كغضبان وسكران. والرحيم بمعنى دائم الرحمة، لأن صيغته فعيل تستعمل في الصفات الدائمة ككريم وظريف. فكأنه قيل: العظيم الرحمة الدائمة «١» .

أو أن الرحمن صفة ذاتية هي مبدأ الرحمة والإحسان. والرحيم صفة فعل تدل على وصول الرحمة والإحسان وتعديهما إلى المنعم عليه.

ولعل مما يؤيد ذلك أن لفظ الرحمن لم يذكر في القرآن إلا مجرى عليه الصفات كما هو الشأن في أسماء الذات. قال- تعالى- : الرحمن علم القرآن والرحمن على العرش استوى، قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن، وهكذا ...

أما لفظ الرحيم فقد كثر في القرآن استعماله وصفا فعليا، وجاء في الغالب بأسلوب التعدية والتعلق بالمنعم عليه. قال- تعالى- إن الله بالناس لرؤف رحيم- وكان بالمؤمنين رحيما، إنه كان بكم رحيما إلخ.

قال بعض العلماء «وهذا الرأى في نظرنا هو أقوى الآراء، فإن تخصيص أحد الوصفين بدقائق النعم أو ببعض المنعم عليهم لا دليل عليه، كما أنه ليس مستساغا أن يقال في القرآن:

إن كلمة ذكرت بعد أخرى لمجرد تأكيد المعنى المستفاد منها» «٢» .

والجار والمجرور «بسم» متعلق **بمحذوف تقديره** ابتدئ.

والمعنى: ابتدئ قراءتي متبركا ومتيمنا باسم الله الذي هو الأول والآخر، والظاهر والباطن، والذي رحمته وسعت كل شيء، وأتبرأ مما كان يفعله المشركون والضالون، من ابتدائهم قراءتهم وأفعالهم باسم اللات أو باسم العزى أو باسم غيرهما من الآلهة الباطلة.

---

(١) تفسير سورة الفاتحة لفضيلة المرحوم الشيخ محمد الخضر حسين. مجلة لواء الإسلام العدد الأول من السنة الأولى ص ٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم ص ٢٤ لفضيلة المرحوم الشيخ محمود شلتوت.." (١)

"وضوحه، وأبعد عن التشكيك في إكرام الله لنبيه موسى- عليه السلام- إذ لو كان انفجار الماء من حجر معين لأمكن أن يقولوا: إن تفجير الماء كان لمعنى خاص بالحجر لا لكرامة موسى عند ربه- تعالى-.

والفاء في قوله تعالى: فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا كسابقتها للعطف على **محذوف تقديره**: فضرب فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، وقد حذفت هذه الجملة المقدرة لوضوح المعنى.

وكانت العيون اثنتي عشرة عينا لأن بنى إسرائيل كانوا اثنى عشر سبطا، والأسباط في بنى إسرائيل كالقبائل في العرب. وهم ذرية أبناء يعقوب- عليه السلام- الاثنى عشر، ففي انفجار الماء من اثنتي عشرة عينا إكمال للنعمة عليهم، حتى لا يقع بينهم تنازع وتشاجر:

وقال- سبحانه-: فانفجرت. وقال في سورة الأعراف فانبجست والانبجاس خروج الماء بقلة. والانفجار خروجه بكثرة،

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ١٦/١

ولا تنافي بينهما في الواقع لأنه انبجس أولا. ثم انفجر ثانيا، وكذا العيون يظهر الماء منها قليلا ثم يكثر لدوام خروجه.

وقوله تعالى: قد علم كل أناس مشربهم إرشاد وتنبيه إلى حكمة الانقسام إلى اثنتي عشرة عينا أى: قد عرف كل سبط من أسباط بنى إسرائيل مكان شربه، فلا يتعداه إلى غيره، وفي ذلك ما فيه من استقرار أمورهم، واطمئنان نفوسهم، وعدم تعدى بعضهم على بعض.

وقوله تعالى: كلوا واشربوا من رزق الله مقول لقول **محذوف تقديره**: وقلنا لهم: كلوا واشربوا من رزق الله.

وقد جمع- سبحانه- بين الأكل والشرب- وإن كان الحديث عن الشراب- لأنه قد تقدمه إنزال المن والسلوى، وقد قيل هنالك: كلوا من طيبات ما رزقناكم فلما أتبع ذلك بنعمة تفجير الماء لهم اجتمعت المنتان.

وقوله تعالى: ولا تعثوا في الأرض مفسدين تحذير لهم من البطر والغرور واستعمال النعمة في غير ما وضعت له، بعد أن أذن لهم في التمتع بالطيبات، لأن النعمة عند ما تكثر قد تنسى العبد حقوق خالقه فيهجر الشريعة، ويعيث في الأرض فسادا.

قال تعالى: كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى.

والمعنى: ولا تسعوا في الأرض مفسدين، وتقابلوا النعم بالعصيان فتسلب عنكم.

قال ابن جرير- رحمه الله-: (وأصل العثا شدة الإفساد بل هو أشد الإفساد، يقال منه:." (١)

"مقام الفاعل مؤنثا مجازيا ولوجود الفصل بينه وبين مرفوعة.

والثاني: أنه الإيصاء المدلول عليه بقوله: «الوصية» للوالدين، أى: كتب هو، أى الإيصاء.

والثالث: أنه الجار والمجرور. وهذا يتجه على رأى الأخفش والكوفيين وعليه فيكون قوله:

عليكم في محل رفع، ويكون في محل النصب على القولين الأولين وجواب كل من إذا وإن محذوف. أى: كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا فليوص «١» .

والباء في قوله: بالمعروف للملابسة، والجار والمجرور في موضع الحال من الوصية.

والمراد بالمعروف هنا العدل الذي جاءت به الشريعة، بأن لا يتجاوز بالوصية الثلث، وأن لا يوصى للأغنياء ويترك الفقراء أو يوصى للقريب ويترك الأقرب مع أنه أشد فقرا ومسكنة.

وقوله: حقا مصدر مؤكد للحدث الذي دل عليه كتب وعامله إما كتب أو فعل **محذوف تقديره** حق أى: حق ذلك حقا.

وقوله: على المتقين صفة له. أى حقا كائنا على المتقين.

وخص هذا الحق بالمتقين ترغيبا في الرضا به، لأن ما كان من شأن المتقى فهو أمر نفيس جدير أن يتأسى به الناس، ومن أهمله فقد حرم من الدخول في زمرتهم، وخسر بذلك خسارة عظيمة.

قال بعض العلماء: وقد وردت هذه الآية في الوصية للوالدين والأقربين، والمعروف عند الأمة منذ عهد السلف أن الوصية لا تصح لوارث، والوالدان لهما نصيب مفروض في المواريث ومقتضاه عدم صحة الوصية لهما؟

ويزيح هذا الأشكال من طريق التفسير أن فريقا من أهل العلم وهم جمهور المفسرين ذهبوا إلى أن الآية قد نسخ منها حكم

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ١٤٥/١

الوصية للوارث. وإيضاح وجه النسخ أن آية المواريث نزلت بعد آية الوصية فقامت مقامها في الوصية للوارث ودل على هذا المعنى صراحة الحديث الشريف وهو قوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله أعطى كل ذي حق حقه، ألا لا وصية لوارث» . وهذا الحديث وإن لم يبلغ مبلغ الحديث المتواتر الذي يصح نسخه للقرآن بنفسه، فقد امتاز عن بقية أخبار الآحاد بأن الأمة تلقته بالقبول، وأخذوا في العمل به من غير مخالف، فأخذ بهذا قوة الحديث المتواتر في الرواية واعتمدوا عليه في بيان أن آية المواريث قامت بتقدير الأنصباء في الميراث مقام آية إذا حضر أحدكم الموت في الوصية للوارث. وروى البخاري في صحيحه

(١) حاشية الجمل على الجلالين ج ١ ص ١٤٤.." (١)

"شهرا لشهرته وبيانه، وبه سمى الشهر شهرا.

ورمضان اسم لهذا الشهر الذي فرض علينا صيامه، وهو مأخوذ- كما قال القرطبي- من رمض الصائم يرمض إذا حر جوفه من شدة العطش والرمضاء: شدة الحر، ومنه الحديث: صلاة الأوابين إذا رمضت الفصال» - أى صلاة الضحى- قيل: إن العرب لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها، فوافق هذا الشهر أيام رمض الحر فسمى بذلك. وقيل إنما سمى رمضان لأنه يرمض الذنوب، أى: يحرقها بالأعمال الصالحة» «١» .

وقوله: شهر رمضان خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** هي شهر رمضان أى: الأيام المعدودات، وقوله: الذي أنزل فيه القرآن صفة للشهر.

ويجوز أن يكون قوله شهر مبتدأ وخبره الموصول بعده، أو خبره قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وصح وجود الفاء في الخبر لكون المبتدأ موصوفا بالموصول الذي هو شبه بالشرط. وقرئ بالنصب على أنه مفعول لفعل محذوف. أى: صوموا شهر رمضان.

و «القرآن» هو كلام الله المعجز المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته. والمراد بإنزال القرآن في شهر رمضان ابتداء إنزاله فيه، وكان ذلك في ليلة القدر. بدليل قوله- تعالى- إنا أنزلناه في ليلة القدر أى بدأنا إنزال القرآن في هذه الليلة المباركة، إذ من المعروف أن القرآن استمر نزوله على النبي صلى الله عليه وسلم ما يقرب من ثلاث وعشرين سنة.

وقيل المراد بذلك، أنزل في فضله القرآن، قالوا: ومثله أن يقال: أنزل الله في أبى بكر الصديق كذا آية، يريدون أنزل في فضله. وقيل المراد أنزل في إيجاب صومه على الخلق القرآن، كما يقال: أنزل الله في الزكاة كذا وكذا، يريد في إيجابها وأنزل في الخمر كذا يريد في تحريمها.

قال الآلوسى: وقوله- تعالى-: هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان حالان لازمان من القرآن والعامل فيهما أنزل. أى: أنزل وهو هداية للناس بإعجازه المختص به كما يشعر بذلك التنكير، وآيات واضحات من جملة الكتب الإلهية الهادية إلى

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٣٧٦/١

الحق والفارقة بين الحق والباطل باشتماله على المعارف الإلهية والأحكام العملية، كما يشعر بذلك جعله بينات منها، فهو هاد بواسطة أمرين، مختص وغير مختص، فالهدى ليس مكررا، وقيل: مكرر تنويها

---

(١) تفسير القرطبي ج ٢ ص ٢٩١ بتصرف وتلخيص.." (١)

"والصفة الثانية من صفات هذا النوع المنافق من الناس بينه القرآن بقوله ويشهد الله على ما في قلبه أى: يقرن معسول قوله، وظاهر تودده، بإشهاد الله على أن ما في قلبه مطابق لما يجرى على لسانه.

وكأن هذا النوع المنافق قد رأى من الناس تشككا في قوله، لأن من عادة المنافقين أن يبدو من فلتات لسانهم ما يدل على ما هو مخبوء في نفوسهم فأخذ يوثق قوله بالأيمان الباطلة بأن يقول لمن ارتاب فيه: الله يشهد أنى صادق فيما أقول.. إلى غير ذلك من الأقوال التي يقصد بها تأكيد قوله وصدقه فيما يدعيه، فالمراد بإشهاد الله: الحلف به أن ما في قلبه موافق لقوله.

وجملة ويشهد الله حالية أو مستأنفة أو معطوفة على قوله يعجبك.

وقوله- تعالى-: وهو ألد الخصام صفة ثالثة من صفات هذا النوع من الناس.

قال القرطبي: الألد: الشديد الخصومة والعداوة.. ولددته- بفتح الدال- ألده- بضمها- إذا جادلته فغلبته. والألد مشتق من اللديدين وهما صفحتا العنق، أى: في أى جانب أخذ من الخصومة غلب. والخصام في الآية مصدر خاصم. وقيل جمع خصم كصعب وصعاب.

والمعنى، أشد المخاصمين خصومة، وفي صحيح مسلم عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم» «١» .

أى: إن هذا النوع من الناس يثير الإعجاب بحسن بيانه، ويضللهم بحلاوة لسانه، ويحلف بالأيمان المغلظة أنه لا يقول إلا الصدق، ويجادل عما يقوله بالباطل بقوة وعنف ومغالبة، فهو بعيد عن طباع المؤمنين الذين إذا قالوا صدقوا، وإذا جادلوا اتبعوا أحسن الطرق وأهداها.

ثم وصفه الله- تعالى- بصفة رابعة فقال: وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد.

تولى: من التولية بمعنى الإدبار والانصراف، ومتعلق تولى **محذوف تقديره**: تولى عنك.

وسعى: من السعى وهو المشي السريع وهو مستعار هنا لإيقاع الفتنة والتخريب. والفساد كما قال الراغب- خروج الشيء عن الاعتدال قليلا كان الخروج عنه أو كثيرا، ويضاده الصلاح يقال فسد فسادا وفسودا إذا خرج عن الاستقامة «٢» .

والحرث: مصدر يحرث، أى: أثار الأرض لإعدادها للزراعة، ثم أطلق وأريد به المحروث وهو الأرض، ثم أطلق وأريد به ما يترتب على ذلك من الزروع والثمار وهو المراد هنا.

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٣٨٧/١

(١) تفسير القرطبي ج ٣ ص ١٦.

(٢) المفردات في غريب القرآن ص ٣٧٩ للراغب الأصفهاني. [.....]." (١)

"قال الجمل. والباء على هذا تكون في محل نصب على الحال وفيها حينئذ وجهان:

أحدهما: أن تكون حالا من العزة أى ملتبسة بالإثم.

والثاني: أن تكون حالا من المفعول. أى، أخذته حال كونه ملتبسا بالإثم، وفي قوله العزة بالإثم التتميم وهو نوع من علم البديع، وهو عبارة عن إرداف الكلمة بأخرى ترفع عنها اللبس وتقربها من الفهم، وذلك أن العزة تكون محمودة ومذمومة فمن مجيئها محمودة قوله- تعالى-:

ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فلو أطلقت لتوهم فيها بعض من لا دراية له أنها محمودة، فقيل بالإثم توضيحا للمراد فرفع اللبس، ويجوز أن تكون الباء للتعدية- وهو قول الزمخشري- فإنه قال: أخذته بكذا إذا حملته عليه وألزمته إياه. أى: حملته العزة التي فيه وحمية الجاهلية على الإثم الذي ينهى عنه وألزمته ارتكابه، ويجوز أن تكون للسببية بمعنى أن إثمه كان سببا لأخذ العزة له» «١» .

أى: استولت عليه حمية الجاهلية بسبب الإثم الذي استحوذ على قلبه فأنساه كل ما يوصل إلى الصلاح والاستقامة.

و «ال» في العزة للعهد. أى: العزة المعهودة المعروفة عند أهل الجاهلية التي تمنع صاحبها من قبول النصيحة.

قال الأستاذ الإمام محمد عبده مرجحا ما ذهب إليه من أن «تولى» بمعنى الولاية والإمارة:

«وهذا الوصف ظاهر جدا في تفسير التولي بالولاية والسلطة، فإن الحاكم الظالم المستبد يكبر عليه أن يرشد إلى مصلحة، أو يحذر من مفسدة، لأنه يرى أن هذا المقام الذي ركبه وعلاه يجعله أعلى الناس رأيا وأرجحهم عقلا، بل الحاكم المستبد الذي لا يخاف الله- تعالى- يرى نفسه فوق الحق كما أنه فوق أهله في السلطة، فيجب أن يكون أفن رأيه خيرا من جودة آرائهم، وإفساده نافذا مقبولا دون إصلاحهم، فكيف يجوز لأحد منهم أن يقول له: اتق الله في كذا ... » «٢» .

ثم بين- سبحانه- سوء عاقبة من هذه صفاته فقال: فحسبه جهنم ولبئس المهاد.

الفاء هنا للإفصاح، لأنها تفصح عن شرط **محذوف تقديره**: إذا كانت هذه حالة المعرض عن النصح أنفة وتكبرا فحسبه جهنم أى: كافيه جهنم جزاء له ولبئس المهاد أى:

ولبئس الفراش الذي يستقر عليه بسبب غروره وفجوره.

---

(١) حاشية الجمل على الجلالين ج ١ ص ١٦٤.

(٢) تفسير المنار ج ٢ ص ٢٥١.." (٢)

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٤٤١/١

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٤٤٣/١

"أقوى، وأنا في جميع أحوالى مؤمن كل الإيمان بقدرتك ووحدانيتك يا رب العالمين.

قال القرطبي ما ملخصه: لم يكن إبراهيم شاكا في إحياء الله الموتى قط وإنما طلب المعاينة، وذلك أن النفوس مستشرفة إلى رؤية ما أخبرت به، ولهذا جاء في الحديث (ليس الخبر كالمعاينة) ، قال الأخفش: لم يرد إبراهيم رؤية القلب وإنما أراد رؤية العين. وقال الحسين:

سأل ليزداد يقينا إلى يقينه.

وأما قول الرسول صلى الله عليه وسلم: نحن أحق بالشك من إبراهيم فمعناه أنه لو كان شاكا لكنا نحن أحق بالشك منه، ونحن لا نشك فإبراهيم- عليه السلام- أحرى ألا يشك، فالحديث مبنى على نفى الشك عن إبراهيم.. وإذا تأملت سؤاله- عليه السلام- وسائر ألفاظه الآتية لم تعط شكا، وذلك أن الاستفهام بكيف إنما هو سؤال عن حالة شيء موجود متقرر الوجود عند السائل والمسئول، وكيف هنا إنما هي استفهام عن هيئة الإحياء والإحياء متقرر، - فسؤال إبراهيم إنما هو عن الكيفية لا عن أصل القضية..» «١» .

وقال صاحب الكشاف: فإن قلت: كيف قال له أولم تؤمن وقد علم أنه أثبت الناس إيمانا؟ قلت: ليجيب بما أجاب به لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين. وبلى إيجاب لما بعد النفي معناه: بلى آمنت. وقوله: ولكن ليطمئن قلبي أى ليزداد سكونا وطمأنينة بمضامة علم الضرورة- أى علم المشاهدة- إلى علم الاستدلال الذي يجوز معه التشكيك بخلاف العلم الضروري، فأراد بطمأنينة القلب العلم الذي لا مجال فيه للتشكيك. فإن قلت: بم تعلقت اللام في قوله: ليطمئن قلت **بمحذوف تقديره**: ولكن سألت ذلك إرادة طمأنينة القلب» «٢» .

ثم حكى القرآن بعد ذلك ما كان من جواب الخالق- عز وجل- على نبيه إبراهيم فقال:

قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك، ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا.

قوله: فصرهن إليك أى فاضممهن إليك- قرئ بضم الصاد وكسرها وتخفيف الراء- يقال: صاره يصوره ويصيره، أى أماله وضمه إليه. ويقال- أيضا صار الشيء بمعنى قطعه وفصله والمعنى: قال الله- تعالى- لإبراهيم: إذا أردت معرفة ما سألت عنه فخذ أربعة من الطير فاضممهن إليك لتتأملهن وتعرف أشكالهن وهيئاتهن كيلا تلتبس عليك بعد الإحياء، ثم اذبحهن وجزئهن أجزاء ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا أى ثم اجعل على كل مكان

---

(١) تفسير القرطبي ج ٣ ص ٢٩٧.

(٢) تفسير الكشاف ج ١ ص ٣٠٨.." (١)

"أى: واظبوا- أيها المؤمنون- على إخلاص العبادة لله- تعالى- وأدوا الصلاة في أوقاتها بخشوع وإحسان، وقدموا الزكاة للمستحقين لها، وأطيعوا الرسول صلى الله عليه وسلم طاعة تامة، لعلكم بسبب هذه العبادة والطاعة، تنالون رحمة الله- تعالى- ورضوانه.

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٦٠٠/١

ثم ثبت الله- تعالى- المؤمنين، وهون من شأن أعدائهم لكي لا يرهبهم قوتهم فقال:

لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض، ومأواهم النار ولبئس المصير.

أى: لا تظنن- أيها الرسول الكريم أنت ومن معك من المؤمنين- أن الذين كفروا مهما أوتوا من قوة وبسطة في المال، في إمكانهم أن يعجزونا عن إهلاكهم واستئصالهم وقطع دابرهم، فإن قوتنا لا يعجزها شيء وهم في قبضتنا سواء أكانوا في الأرض التي يعيشون عليها أم في غيرها، واعلم أن «مأواهم» في الآخرة «النار ولبئس المصير» هذه النار التي هي مستقرهم ومسكنهم.

فالآية الكريمة بيان لمآل الكفرة في الدنيا والآخرة، بعد بيان ما أعده الله- تعالى- في الدنيا والآخرة من استخلاف وتمكين وأمان ورحمة للمؤمنين.

وقوله: الذين كفروا هو المفعول الأول، لتحسبن، وقوله معجزين هو المفعول الثاني.

قال القرطبي: «وقرأ ابن عامر وحمزة «يحسبن» بالياء، بمعنى لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم معجزين الله في الأرض، لأن الحسبان يتعدى إلى مفعولين..» «١» .

أى: أن «الذين كفروا» في محل رفع فاعل يحسبن، والمفعول الأول **محذوف تقديره:** أنفسهم. وقوله معجزين هو المفعول الثاني.

وقوله- سبحانه-: ولبئس المصير جواب لقسم مقدر. والمخصوص بالذم محذوف، أى: وبالله «لبئس المصير» هي. أى: النار التي يستقرون فيها.

وبعد هذه التوجيهات الحكيمة التي تتعلق ببيان أعمال المؤمنين، وأعمال الكافرين، وببيان جانب من مظاهر قدرة الله- تعالى- في خلقه، وببيان أقوال المنافقين التي تخالف أفعالهم، وببيان ما وعد الله- تعالى- به المؤمنين من خيرات..

---

(١) تفسير القرطبي ج ١٢ ص ٣٠١.." (١)

"وبعد أن بين- سبحانه- أن هذا القرآن، قد تلقاه الرسول صلى الله عليه وسلم من لدن حكيم عليم أتبع ذلك بجانب من قصة موسى- عليه السلام- لتكون بمثابة التسلية للرسول صلى الله عليه وسلم عن موقف كفار مكة منه- عليه الصلاة والسلام-، فقال- تعالى-:

[سورة النمل (٢٧) : الآيات ٧ الى ١٤]

إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون (٧) فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين (٨) يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم (٩) وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون (١٠) إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ١٤٩/١٠

سوء فإني غفور رحيم (١١)

وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين (١٢) فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين (١٣) وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين (١٤)

هذا جانب من قصة موسى- عليه السلام- كما جاءت في هذه السورة، وقد جاءت في سور أخرى بصورة أوسع، كسور: البقرة، والأعراف، ويونس، والشعراء، والقصص ...

وقد افتتحت هنا بقوله- تعالى-: إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا.

والظرف «إذ» متعلق **بمحذوف تقديره**: اذكر.

و «موسى» - عليه السلام- هو ابن عمران، وينتهى نسبه إلى يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم- عليه السلام-، وكانت بعثته- على الراجح- في القرن الحادي عشر أو الثاني عشر قبل الميلاد.." (١)

"فمفعولا تزعمون محذوفان، لدلالة الكلام عليهما. والمقصود بهذا الاستفهام أين شركائي الخزي والفضيحة، إذ من المعلوم أنه لا شركاء لله- تعالى- لا في ذاته ولا في صفاته.

والمراد بالذين حق عليهم القول في قوله- تعالى-: قال الذين حق عليهم القول ... رؤساؤهم في الكفر، ودعاتهم إليه كالشياطين، ومن يشبهونهم في التحريض على الضلال.

أى قال: رؤساؤهم ودعاتهم إلى الكفر، الذين ثبت عليهم العذاب بسبب إصرارهم على الفسوق والجحود.

ربنا هؤلاء الذين أغوينا أى: يا ربنا هؤلاء هم أتباعنا الذين أضللناهم.

أغويناهم كما غوينا أى: دعوناهم إلى الضلالة التي كنا عليها فأطاعونا فيما دعوناهم إليه.

قال صاحب الكشاف ما ملخصه: قوله: هؤلاء مبتدأ، والذين أغوينا صفته، والراجع إلى الموصول محذوف وأغويناهم الخبر. والكاف صفة لمصدر **محذوف تقديره**: أغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا، يعنون أنا لم نغو إلا باختيارنا، لا أن فوقنا مغوين أغوونا بقسر منهم وإلجاء. أودعونا إلى الغي وسولوه لنا، فهؤلاء كذلك غووا باختيارهم، لأن إغواءنا لهم، لم يكن إلا وسوسة وتسويلا. لا قسرا أو إلجاء «فلا فرق إذا بين غينا وغيهم..» «١» .

وقوله- سبحانه- تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون من كلام الرؤساء والشياطين، فهو مقرر لما قبله، ومؤكد له.

أى: تبرأنا إليك منهم، ومن ادعائهم أننا أجبرناهم على الضلالة والغواية، والحق أنهم ما كانوا يعبدوننا، بل كانوا يعبدون ما سولته لهم أهواؤهم وشهواتهم الباطلة.

فالآية الكريمة تحكى تبرؤ رءوس الكفر من أتباعهم يوم القيامة، ومن الآيات التي وردت في هذا المعنى قوله- تعالى-: وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي، فلا تلوموني ولوموا أنفسكم.. «٢» .

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٣٠٣/١٠

(١) تفسير الكشاف ج ٣ ص ٤٢٦.

(٢) سورة إبراهيم الآية ٢٢.." (١)

"وكان بين نوح وإبراهيم، نبيان كريمان هما: هود، وصالح- عليهما السلام- والظرف في قوله- تعالى-: إذ جاء ربه بقلب سليم متعلق **بمحذوف تقديره**: اذكر أى: اذكر- أيها العاقل لتعتبر وتتعظ- وقت أن جاء إبراهيم إلى ربه بقلب سليم من الشرك ومن غيره من الآفات كالحسد والغل والخديعة والرياء.

والمراد بمجيئه ربه بقلبه: إخلاص قلبه لدعوة الحق، واستعداده لبذل نفسه وكل شيء يملكه في سبيل رضا ربه- عز وجل-. فهذا التعبير يفيد الاستسلام المطلق لربه والسعى الحثيث في كل ما يرضيه.

قال صاحب الكشاف: فإن قلت: ما معنى المجيء بقلبه ربه؟ قلت: معناه أنه أخلص لله قلبه، وعرف ذلك منه فضرب المجيء مثلا لذلك «١» .

وقوله: إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون شروع في حكاية ما دار بينه وبين أبيه وقومه. والجملة بدل من الجملة السابقة عليها، أو هي ظرف لقوله سليم أى: لقد كان إبراهيم- عليه السلام- سليم القلب، نقى السريرة، صادق الإيمان، وقت أن جادل أباه وقومه قائلا لهم: أى شيء هذا الذي تعبدونه من دون الله- تعالى- ثم أضاف إلى هذا التوبيخ لهم توبيخا آخر فقال لهم: أإفكا آلهة دون الله تريدون؟. والإفك أسوأ الكذب. يقال أفك فلان يأفك إفكا فهو أفوك.. إذا اشتد كذبه. وهو مفعول به لقوله تريدون وقوله آلهة بدل منه. وجعلت الآلهة نفس الإفك على سبيل المبالغة.

أى: أتريدون إفكا آلهة دون الله؟ إن إرادتكم هذه يمجها ويحتقرها كل عقل سليم.

ثم حذرهم من السير في طريق الشرك فقال: فما ظنكم برب العالمين.

والاستفهام للإنكار والتحذير من سوء عاقبتهم إذا ما استمروا في عبادتهم لغيره- تعالى-. أى: فما الذي تظنون أن يفعله بكم خالقكم ورازقكم إذا ما عبدتم غيره؟ إنه لا شك سيحاسبكم على ذلك حسابا عسيرا، ويعذبكم عذابا أليما، وما دام الأمر كذلك فاتركوا عبادة هذه الآلهة الزائفة. وأخلصوا عبادتكم لخالقكم ورازقكم.

قال الآلوسى: قوله: فما ظنكم برب العالمين أى: أى شيء ظنكم بمن هو حقيق بالعبادة، لكونه ربا للعالمين؟ أشككتم فيه حتى تركتم عبادته- سبحانه- بالكلية، أو أعلمتم أى شيء هو حتى جعلتم الأصنام شركاءه أو أى شيء ظنكم بعقابه- عز وجل- حتى اجترأتم على الإفك عليه، ولم تخافوا عذابه. «٢» .

(١) تفسير الكشاف ج ٤ ص ٤٨.

(٢) راجع تفسير الآلوسى ج ٢٣ ص ١١٠.." (٢)

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٤٢٨/١٠

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٩٥/١٢

"وقوله: قال يا أبت افعل ما تؤمر، ستجدني إن شاء الله من الصابرين حكاية لما رد به إسماعيل على أبيه إبراهيم- عليهما السلام- وهو رد يدل على علو كعبه في الثبات، وفي احتمال البلاء، وفي الاستسلام لقضاء الله وقدره.

أى: قال الابن لأبيه: يا أبت افعل ما تؤمر به من قبل الله- تعالى- ولا تتردد في ذلك وستجدني إن شاء الله من الصابرين على قضائه.

وفي هذا الرد ما فيه من سمو الأدب، حيث قدم مشيئة الله- تعالى-، ونسب الفضل إليه، واستعان به- سبحانه- في أن يجعله من الصابرين على البلاء.

وهكذا الأنبياء- عليهم السلام- يلهمهم الله- تعالى- في جميع مراحل حياتهم ما يجعلهم في أعلى درجات السمو النفسي، واليقين القلبي، والكمال الخلقي.

ثم بين- سبحانه- بعد ذلك ما كان من الابن وأبيه فقال: فلما أسلما وتله للجبين وأسلما: بمعنى استسلما وانقادا لأمر الله، فالفعل لازم، أو بمعنى: سلم الذبيح نفسه وسلم الأب ابنه، فيكون متعديا والمفعول محذوف.

وقوله وتله أى: صرعه وأسقطه، وأصل التل: الرمي على التل وهو الرمل الكثيف المرتفع، ثم عمم في كل رمى ودفع، يقال: تل فلان فلانا إذا صرعه وألقاه على الأرض.

والجبين: أحد جانبي الجبهة، وللوجه جبينان، والجبهة بينهما.

أى: فلما استسلم الأب والابن لأمر الله- تعالى- وصرع الأب ابنه على شقه، وجعل جبينه على الأرض، واستعد الأب لذبح ابنه.. كان ما كان منا من رحمة بهما. ومن إكرام لهما، ومن إعلاء لقدرهما.

قال صاحب الكشاف: فإن قلت: أين جواب لما؟ قلت: هو **محذوف تقديره**: فلما أسلما وتله للجبين «وناديناه أن يا إبراهيم. قد صدقت الرؤيا» كان ما كان مما تنطق به الحال، ولا يحيط به الوصف من استبشارهما واغتباطهما، وحمدهما لله، وشكرهما على ما أنعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله، وما اكتسبا في تضاعيفه من الثواب، ورضوان الله الذي ليس وراءه مطلوب.. «١» .

وقد ذكروا هنا آثارا منها أن إسماعيل- عليه السلام- لما هم أبوه بذبحه قال له: يا أبت اشدد رباطى حتى لا أضطرب، واكفف عنى ثيابك حتى لا يتناثر عليها شيء من دمى فتراه أمى فتحزن، وأسرع مر السكين على حلقى ليكون أهون للموت على، فإذا أتيت أمى فاقرأ

---

(١) تفسير الكشاف ج ٤ ص ٥٥.." (١)

"وإذ في قوله- تعالى-: وإذ يتحاجون في النار متعلق **بمحذوف تقديره:**

اذكر، أى: واذكر- أيها الرسول الكريم- لقومك ليعتبروا ويتعظوا وقت أن يتخاصم أهل النار فيما بينهم.

فيقول الضعفاء منهم للذين استكبروا في الدنيا وكانوا رؤساء وقادة:

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ١٠١/١٢

إنا كنا لكم تبعا أى إنا كنا في الدنيا تابعين لكم، ومنقادين لهواكم ومسخرين لخدمتكم.. والاستفهام في قوله- تعالى-: فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار للطلب المصحوب بالرجاء والاستجداء..

أى: هذا هو حالنا أمامكم، وقد كنا في الدنيا منقادين لكم انقياد العبد لسيده، فادفعوا عنا شيئا من هذا العذاب المهين الذي نزل بنا، فطالما دافعنا عنكم في الدنيا وسرنا وراءكم بدون تفكير أو معارضة..." (١)

"وكانوا يتقون أى: يتقون الله- تعالى-، ويصونون أنفسهم عن كل ما لا يرضيه.

ثم بين- سبحانه- بعد ذلك جانبا من أحوال الظالمين يوم القيامة، يوم تشهد عليهم أسماعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون، يوم يعلمون أن ما جاءهم به رسلهم حق لا ريب فيه، فقال- تعالى-:

[سورة فصلت (٤١) : الآيات ١٩ الى ٢٤]

ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون (١٩) حتى إذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون (٢٠) وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون (٢١) وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون (٢٢) وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين (٢٣)

فإن يصبروا فالنار مثوى لهم وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين (٢٤)

والظرف في قوله: ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون متعلق **بمحذوف تقديره**: اذكر.

وقوله، يوزعون من الوزع وأصله الكف، تقول: وزع فلان فلانا عن الشيء، أى:

كفه ومنعه عنه. ومنه قول الشاعر:

ولن يزع النفس اللجوج عن الهوى ... من الناس، إلا وافر العقل كامله

والمراد هنا: أن يكف أولهم ويمنع عن التحرك حتى يرد آخرهم فيلحق بأولهم، بحيث." (٢)

"ما في السموات والأرض من نعم لا تعد ولا تحصى، وكلها منه- تعالى- وحده، لا من أحد سواه.

فقوله: جميعا حال من وما في الأرض، أو تأكيد له. والضمير في قوله- تعالى- منه يعود إلى الله- عز وجل-، والجار والمجرور حال من ما أيضا، أى: جميعا كائنا منه- تعالى- لا من غيره.

قال صاحب الكشاف: فإن قلت: ما معنى منه في قوله: جميعا منه؟ وما موقعها من الإعراب؟.

قلت: هي واقعة موقع الحال. والمعنى: أنه سخر هذه الأشياء كائنة منه وحاصلة من عنده. يعنى أنه مكونها وموجدها بقدرته وحكمته، ثم سخرها لخلقه. ويجوز أن يكون خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**: هي جميعا منه «١» .

إن في ذلك المذكور من تسخير البحر وما في السموات والأرض لكم لآيات ساطعات، وعلامات واضحات، ودلائل

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٢٩٧/١٢

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٣٤١/١٢

بينات، على وحدانية الله- تعالى- وقدرته وفضله لقوم يتفكرون في هذه النعم، ويحسنون شكرها.

وخص المتفكرين بالذكر، لأنهم هم الذين ينتفعون بما بين أيديهم من نعم، إذ بالتفكر السليم ينتقل العاقل من مرحلة الظن، إلى مرحلة اليقين، التي يجزم معها بأن المستحق للعبادة والحمد، إنما هو الله رب العالمين.

ثم أمر الله- تعالى- نبيه صلى الله عليه وسلم أن يحض المؤمنين على التجاوز والصفح، عما يصدر من المشركين من كلمات بذيئة، ومن أفعال قبيحة، حتى يأتى الله بأمره.. فقال- تعالى-:

قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله.

وقد ذكر المفسرون في سبب نزول هذه الآية روايات منها: ما روى عن ابن عباس أنها نزلت في عمر بن الخطاب، شتمه مشرك بمكة قبل الهجرة فهم أن يبطش به، فنزلت «٢» .

ومقول القول محذوف لأن الجواب دال عليه. والرجاء هنا: بمعنى الخوف. والمراد بأيام الله: وقائعه بأعدائه.

أى: قل- أيها الرسول الكريم- لأتباعك المؤمنين، على سبيل النصح والإرشاد، قل

---

(١) تفسير الكشاف ج ٤ ص ٢٨٨.

(٢) راجع تفسير الآلوسى ج ٢٥ ص ١٤٦.." (١)

"كفرتم وظلمتم، والله- تعالى- لا يهدى القوم الذين من شأنهم استحباب الظلم على العدل، والعمى على الهدى.

وشبيه بهذه الآية قوله- تعالى-: قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به، من أضل ممن هو في شقاق بعيد «١» .

قال صاحب الكشاف- رحمه الله-: جواب الشرط **محذوف تقديره**. إن كان القرآن من عند الله وكفرتم به، ألستم ظالمين، ويدل على هذا المحذوف قوله- تعالى-: إن الله لا يهدي القوم الظالمين.

والشاهد من بنى إسرائيل: عبد الله بن سلام.. وفيه نزل: وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله....

والضمير للقرآن. أى: على مثله في المعنى، وهو ما في التوراة من المعاني المطابقة لمعانى القرآن من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك «٢» .

وعلى رأى صاحب الكشاف تكون الآية مدنية في سورة مكية، لأن إيمان عبد الله بن سلام- رضى الله عنه- كان بالمدينة ولم يكن بمكة.

ومن المفسرين من يرى أن الآية الكريمة نزلت في شأن كل من آمن من أهل الكتاب، وأنها لم تنزل في عبد الله بن سلام بصفة خاصة..

قال الإمام ابن كثير: وهذا الشاهد اسم جنس، يعم عبد الله بن سلام وغيره، فإن هذه الآية مكية نزلت قبل إسلام عبد الله بن سلام، وهذه كقوله- تعالى-: وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا، إنا كنا من قبله مسلمين.

قال مسروق والشعبي: ليس بعبد الله بن سلام. هذه الآية مكية، وإسلامه كان بالمدينة..

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ١٥١/١٣

وقال مالك عن أبي النضر، عن عامر بن سعد، عن أبيه قال: ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأحد يمشى على الأرض: «إنه من أهل الجنة» إلا لعبد الله بن سلام، قال: وفيه نزلت: وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله.. وكذا قال ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة.. «٣» .

وعلى أية حال فالمقصود من الآية الكريمة إثبات أن هذا القرآن من عند الله- تعالى-،

---

(١) سورة فصلت الآية ٥٢. [.....]

(٢) تفسير الكشاف ج ٤ ص ٢٩٩.

(٣) تفسير ابن كثير ج ٧ ص ٢٦٢.." (١)

"وقوله: أولئك.. اسم الإشارة هذا يعود إلى العاقين المكذبين بالبعث والجزاء المذكورين في قوله- تعالى- قبل ذلك: والذي قال لوالديه أف لكما ...

أى: أولئك القائلون ذلك، هم الذين حق عليهم القول أى: وجب عليهم العذاب الذي حكم به- سبحانه- على أمثالهم في قوله- تعالى- لإبليس لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين كما يفيده قوله- سبحانه- بعد ذلك. في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس. أى: أولئك الذين وجب عليهم العذاب، حالة كونهم مندرجين في أمم قد مضت من قبلهم من طائفة الجن ومن طائفة الإنس إنهم جميعا كانوا خاسرين لأنهم استحبوا الكفر على الإيمان.

ثم بين- سبحانه- مظهرا من مظاهر عدالته في حكمه بين عباده فقال: ولكل درجات مما عملوا. وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون.

والتنوين في قوله ولكل عوض عن المضاف إليه المحذوف، والجار والجرور في قوله مما عملوا صفة لقوله درجات، ومن بيانية، وما موصولة.

وقوله: وليوفيهم أعمالهم علة لمحذوف.. والمعنى: ولكل فريق من الفريقين: فريق المؤمنين المعبر عنهم بقوله: - تعالى-: أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ...

وفريق الكافرين المعبر عنهم بقوله- تعالى-: أولئك الذين حق عليهم القول ...

لكل فريق من هؤلاء وهؤلاء درجات حاصلة من الذي عملوه من الخير والشر، وقد فعل- سبحانه- ذلك معهم، ليوفيهم جزاء أعمالهم.

وهم جميعا لا يظلمون شيئا، بل كل فريق منهم يجازى على حسب عمله. كما قال- تعالى-: فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره. ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره.

ثم بين- سبحانه- ما سيكون عليه الكافرون يوم القيامة من حال سيئة فقال: ويوم يعرض الذين كفروا على النار، أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ...

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ١٣/١٨٦

والظرف متعلق **بمحذوف تقديره**: اذكر. وقوله يعرض من العرض بمعنى الوقوف على الشيء، وتلقى ما يترتب على هذا الوقوف على هذا الشيء من خير أو شر.

والمراد بالعرض على النار هنا: مباشرة عذابها، وإلقائهم فيها، ويشهد لهذا قوله- تعالى- بعد ذلك ويوم يعرض الذين كفروا على النار، أليس هذا بالحق، قالوا: بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون.." (١)

"والضيف في الأصل مصدر بمعنى الميل، يقال ضاف فلان فلانا إذا مال كل واحد منهما نحو الآخر، ويطلق على الواحد والجماعة. والمراد هنا: جماعة الملائكة الذين قدموا على إبراهيم- عليه السلام- وعلى رأسهم جبريل، ووصفهم بأنهم كانوا مكرمين، لإكرام الله- تعالى- لهم بطاعته وامتثال أمره. ولإكرام إبراهيم لهم، حيث قدم لهم أشهى الأطعمة وأجودها.

قال الآلوسى: قيل: كانوا اثنى عشر ملكا وقيل: كانوا ثلاثة: جبريل وإسرافيل وميكائيل. وسموا ضيفا لأنهم كانوا في صورة الضيف، ولأن إبراهيم- عليه السلام- حسبهم كذلك، فالتسمية على مقتضى الظاهر والحسبان.

وبدأ بقصة إبراهيم وإن كانت متأخرة عن قصة عاد، لأنها أقوى في غرض التسلية «١» .

والظرف في قوله: إذ دخلوا عليه.. متعلق بلفظ حديث السابق.

أى: هل بلغك حديثهم الواقع في وقت دخولهم عليه.. أو **بمحذوف تقديره**: اذكر، أى:

اذكر وقت أن دخلوا عليه فقالوا سلاما، أى: فقالوا نسلم عليك سلاما.

قال سلام قوم منكرون أى: قال إبراهيم في جوابه عليهم: عليكم سلام، أنتم قوم منكرون أى: غير معروفين لي قبل ذلك.

قال صاحب الكشاف: أنكرهم للسلام الذي هو علم الإسلام، أو أراد أنهم ليسوا من معارفه، أو من جنس الناس الذين عهدهم.. أو رأى لهم حالا وشكلا خلاف حال الناس وشكلهم، أو كان هذا سؤالا لهم، كأنه قال: أنتم قوم منكرون فعرفوني من أنتم.. «٢» .

وقيل: إن إبراهيم قد قال ذلك في نفسه، والتقدير: هؤلاء قوم منكرون، لأنه لم يرهم قبل ذلك.

وقال إبراهيم في جوابه عليهم سلام بالرفع، لإفادة الدوام والثبات عن طريق الجملة الاسمية، التي تدل على ذلك، وللإشارة إلى أدبه معهم، حيث رد على تحيتهم بأفضل منها.

ثم بين- سبحانه- ما فعله إبراهيم بعد ذلك فقال: فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين أى: فذهب إلى أهله في خفية من ضيوفه. فجاء إليهم بعجل ممتلئ لحما وشحما.

يقال: راغ فلان إلى كذا، إذا مال إليه في استخفاء وسرعة.

---

(١) تفسير الآلوسى ج ٢٧ ص ١١.

(٢) تفسير الكشاف ج ٤ ص ٤٠١.." (٢)

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ١٩٦/١٣

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٢٠/١٤

"وظاهر الآية يؤيد القول بالإيجاب لقوله- تعالى-: قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم لأن هذه الجملة الكريمة تشعر بأن هناك يمينا تحتاج إلى كفارة.

وقد جاء في بعض الروايات الصحيحة أنه قال: «بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش، فلن أعود له، وقد حلفت. لا تخبري بذلك أحدا ... » .

قال الآلوسى ما ملخصه: واختلفوا هل كفر النبي صلى الله عليه وسلم عن يمينه هذه أولا؟

فعن الحسن أنه صلى الله عليه وسلم لم يكفر لأنه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وإنما هو تعليم للمؤمنين.

وعن مقاتل: أنه صلى الله عليه وسلم أعتق رقبة ... ونقل مالك عن زيد بن أسلم أنه صلى الله عليه وسلم أعطى الكفارة «١» .

وقوله- سبحانه-: والله مولاكم أى: وهو- سبحانه- سيدكم ومتولى أموركم وناصركم. وهو- تعالى-: العليم الحكيم أى: العليم بجميع أحوالكم وشئونكم، الحكيم في كل أقواله وأفعاله وتدبير شئون عباده.

والظرف في قوله- تعالى- وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا متعلق **بمحذوف تقديره** اذكر، وقوله: أسر من الإسرار بالشيء بمعنى كتمانه وعدم إشاعته.

والمراد ببعض أزواجه: حفصة- رضى الله عنها-.

والمراد بالحديث قوله لها- كما جاء في بعض الروايات-: «بل شربت عسلا عند زينب، ولن أعود، وقد حلفت فلا تخبري بذلك أحدا ... » .

أو قوله لها في شأن مارية: «إنى قد حرمتها على نفسي، فاكتمي ذلك فأخبرت بذلك عائشة» .

أى: واذكر- أيها العاقل لتعتبر وتتعظ- وقت أن أسر النبي صلى الله عليه وسلم إلى زوجه حفصة حديثا، يتعلق بشربه العسل في بيت زينب بنت جحش، وقوله صلى الله عليه وسلم لحفصة لا تخبري بذلك أحدا» .

فلما نبأت به أى: فلما أخبرت حفصة عائشة بهذا الحديث الذي أمرت بكتمانه وأظهره الله عليه أى: وأطلع الله- تعالى- نبيه صلى الله عليه وسلم على ما قالته حفصة لعائشة.

---

(١) راجع تفسير الآلوسى ج ٢٨ ص ١٤٨.." (١)

"ثم انتقل- سبحانه- إلى إلزامهم الحجة عن طريق آخر فقال: أم لهم شركاء، فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين.

أى: بل ألهم شركاء يوافقونهم على هذا الحكم الباطل، إن كان عندهم ذلك، فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين في زعمهم التسوية بين المتقين والمجرمين.

والمراد بالشركاء هنا: الأصنام التي يشركونها في العبادة مع الله- عز وجل-.

وحذف متعلق الشركاء لشهرته. أى: أم لهم شركاء لنا في الألوهية يشهدون لهم بصحة أحكامهم.

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ١٤/٤٦٩

والأمر في قوله: فليأتوا ... للتعجيز.

والمتدبر في هذه الآيات الكريمة، يرى أن الله- تعالى- قد وبخهم باستفهامات سبعة:

أولها قوله- تعالى-: أفنجعل.... الثاني: ما لكم ... الثالث: كيف تحكمون الرابع: أم لكم كتاب الخامس: أم لكم أيمان السادس: أيهم بذلك زعيم السابع: أم لهم شركاء.

قال الآلوسى: وقد نبه- سبحانه- في هذه الآيات، على نفى جميع ما يمكن أن يتعلقوا به في تحقيق دعواهم، حيث نبه- سبحانه- على نفى الدليل العقلي بقوله ما لكم كيف تحكمون. وعلى نفى الدليل النقلى بقوله أم لكم كتاب..، وعلى نفى أن يكون الله وعدهم بذلك بقوله أم لكم أيمان.. وعلى نفى التقليد الذي هو أوهن من حبال القمر بقوله أم لهم شركاء ... «١» .

ثم بين- سبحانه- جانبا من أهوال يوم القيامة، ومن حال الكافرين فيه، فقال:

يوم يكشف عن ساق، ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون. خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة، وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون.

والظرف «يوم» يجوز أن يكون متعلقا بقوله- تعالى- قبل ذلك فليأتوا بشركائهم ... ويصح أن يكون متعلقا **بمحذوف تقديره**. اذكر، والمراد باليوم، يوم القيامة.

والكشف عن الساق معناه التشمير عنها وإظهارها، وهو مثل لشدة الحال، وصعوبة الخطب والهول، وأصله أن الإنسان إذا اشتد خوفه، أسرع في المشي، وشمر عن ثيابه، فينكشف ساقه.

قال صاحب الكشاف: الكشف عن الساق، والإبداء عن الخدام. - أى: الخلخال الذي

---

(١) تفسير الآلوسى ج ٢٩ ص ٣٤.." (١)

"أى: أرأيت- أيها الرسول الكريم- إن كذب هذا الكافر بما جئته به من عندنا، وتولى وأعرض عما تدعوه إليه من إيمان وطاعة لله رب العالمين. أرأيت إن فعل ذلك، أفلا أرشده عقله إلى أن خالق هذا الكون يراه، وسيجازيه بما يستحقه من عذاب مهين؟.

فالمقصود من هذه الآيات الكريمة التي تكرر فيها لفظ «أرأيت» ثلاث مرات: تسلية النبي صلى الله عليه وسلم. وتعجيبه من حال هذا الإنسان الطاغي الشقي، الذي أصر على كفره.

وآثر الغي على الرشد. والشرك على الإيمان.. وتهديد هذا الكافر الطاغي بسوء المصير، لأن الله- تعالى- مطلع على أعماله القبيحة ... وسيعاقبه العقاب الأكبر.

قال صاحب الكشاف: فإن قلت: فأين جواب الشرط- أى في قوله- تعالى-:

أرأيت إن كان على الهدى؟ قلت: هو **محذوف تقديره**: إن كان على الهدى، ألم يعلم بأن الله يرى، وإنما حذف لدلالة ذكره

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ١٥/٥٥

في جواب الشرط الثاني.

فإن قلت: فكيف صح أن يكون «ألم يعلم» جوابا للشرط؟ قلت: كما صح في قولك:

إن أكرمتك أتكرمني؟ وإن أحسن إليك زيد هل تحسن إليه؟ ... «١» .

وقوله- سبحانه-: كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ردع وزجر لهذا الكافر الطاغي الناهي عن الخير، ولكل من يحاول أن يفعل فعله.

والسفع: الجذب بشدة على سبيل الإذلال والإهانة، تقول: سفعت بالشيء، إذا جذبته جذبا شديدا بحيث لا يمكنه التفلت أو الهرب ... وقيل: هو الاحتراق، من قولهم: فلان سفعته النار، إذا أحرقته وغيرت وجهه وجسده. والناصية: الشعر الذي يكون في مقدمة الرأس.

أى: كلا ليس الأمر كما فعل هذا الإنسان الطاغي، ولئن لم يقلع عما هو فيه من كفر وغرور، لنقهرنه، ولنذلنه، ولنعذبنه عذابا شديدا في الدنيا والآخرة.

والتعبير بقوله- تعالى-: لنسفعا بالناصية يشعر بالأخذ الشديد، والإذلال المهين، لأنه كان من المعروف عند العرب، أنهم كانوا إذا أرادوا إذلال إنسان وعقابه، سحبوه من شعر رأسه.

والتعريف في الناصية، للعهد التقديري. أى: بناصية ذلك الإنسان الطاغي، الذي كذب وتولى، ونهى عن إقامة الصلاة.

وقوله- تعالى-: ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية، وجاز إبدال النكرة من المعرفة، لأن النكرة قد وصفت. فاستقلت بالفائدة.

---

(١) تفسير الكشاف ج ٤ ص ٧٧٨.." (١)

"في العمل الصالح فقال: يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا.

قال الآلوسى: الأمد: غاية الشيء ومنتهاه والفرق بينه وبين الأبد أن الأبد مدة من الزمان غير محدودة والأمد مدة لها حد مجهول، والمراد هنا الغاية الطويلة، وذهب بعضهم إلى أن المراد بالأمد البعيد المسافة البعيدة، ولعله الأظهر، فالتمنى هنا من قبيل التمني في قوله- تعالى- يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين «١» .

والمعنى: راقبوا ربكم أيها المؤمنون. وتزودوا من العمل الصالح واذكروا يوم تجد كل نفس ما عملت في الدنيا من خير وإن كان مثقال ذرة محضرا لديها مشاهدا في الصحف، حتى لكأنه قد أحضر من الدنيا إلى الآخرة فيرى رأى العين وما عملت من سوء تراه أيضا ظاهرا ثابتا مسجلا عليها، وتتمنى لو أن بينها وبين هذا العمل السيئ زمنا طويلا، ومسافة بعيدة وذلك لأن الإنسان يتمنى دائما أن يكون بعيدا بعدا شاسعا عن الشيء المخيف المؤلم خصوصا في هذا اليوم العصيب وهو يوم القيامة.

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٤٥٧/١٥

وقوله يوم متعلق **بمحذوف تقديره** اذكروا، وهو مفعول به لهذا المحذوف. و «تجد» يجوز أن يكون متعديا لواحد فيكون بمعنى تصيب وتصادف، ويكون «محضرا» على هذا منصوبا على الحال. قال الجمل: وهذا هو الظاهر. ويجوز أن يكون بمعنى تعلم فيتعدى لاثنين أولهما ما عملت والثاني محضرا «٢» .

وقوله وما عملت من سوء معطوف على قوله ما عملت من خير.

ويرى بعضهم أن «ما» في قوله وما عملت من سوء مبتدأ، وخبرها جملة تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا فيكون المعنى: ما عملت من سوء تتمنى كل نفس أن يكون بينها وبينه أمدا بعيدا.

أتى- سبحانه- بقوله محضرا في جانب الخير فقط مع أن عمل السوء أيضا يكون محضرا للإشعار بكون عمل الخير هو المراد بالذات. وهو الذي يتمناه الإنسان ويرجو حضوره في هذا لما يترتب عليه من ثواب وأما عمل الشر فتتمنى كل نفس اقترفته لو بعد عنها ولم تره بسبب ما يترتب عليه من عقاب.

وقوله- سبحانه- ويحذركم الله نفسه تكرير للتحذير الأول الذي جاء في قوله- تعالى-

---

(١) تفسير الآلوسى ج ٣ ص ١٢٧.

(٢) حاشية الجمل على الجلالين ج ١ ص ٢٥٩. [.....]." (١)

"والظرف إذ معمول **لمحذوف تقديره** اذكر، أى اذكر وقت أن قالت الملائكة لمريم، يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه.

وقوله يبشرك بكلمة منه أى يبشرك بمولود يحصل بكلمة منه- سبحانه- وسمى هذا المولود كلمة لأنه وجد بكلمة كن فهو من باب إطلاق السبب على المسبب.

والمراد أنه وجد من غير واسطة أب، لأن غيره وإن وجد بتلك الكلمة لكنه بواسطة أب، أى أنه- سبحانه- إذا كان قد خلق الناس بطريق التناسل عن ذكر وأنثى وأخرج الأولاد من أصلاب الآباء، فإن عيسى- عليه السلام- لم يكن كذلك، بل خلقه الله- تعالى- خلقا آخر، خلقه بكلمة منه وهي «كن» فكان كما أراده الله و «من» في قوله «منه» لابتداء الغاية والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لكلمة: أى بكلمة كائنة منه.

فالمراد بقوله «كلمة» أى يبشر بولد حي يسرى عليه حكم الأحياء اسمه المسيح عيسى ابن مريم وعلى هذا التأويل سار كثير من المفسرين.

ورجح ابن جرير أن معنى بكلمة منه ببشرى منه- سبحانه- فقد قال: وقوله «بكلمة منه» يعنى برسالة من الله وخير من عنده وهو من قول القائل: ألقى إلى فلان كلمة سرني بها بمعنى أخبرنى خبرا فرحت به.. فتأويل الكلام: وما كنت يا محمد عند القوم إذ قالت الملائكة لمريم إن الله يبشرك ببشرى من عنده، هي ولدك اسمه المسيح عيسى ابن مريم» «١» .

وعلى كلا التأويلين ففي التعبير عن عيسى- عليه السلام- بأنه كلمة من الله تكريم له وتشريف، وقوله اسمه المسيح مبتدأ وخبر، والجملة نعت. والضمير في قوله اسمه يعود إلى كلمة. وجاء مذكرا رعاية للمعنى لأننا سبق بينا أن المراد بها عند كثير

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٢/٨٠

من المفسرين الولد.

والمسيح: لقب من الألقاب المشرفة كالصديق والفاروق، وأصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك. وقد حكى الله- تعالى- أنه قال عن نفسه إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا. وجعلني مباركا أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وقيل المسيح فعيل بمعنى فاعل، للمبالغة في مسحه الأرض بالسياحة للعبادة: أو مسحه ذا العاهة ليبرأ. أو بمعنى مفعول أى ممسوح لأن الله مسحه بالطهر من الذنوب.

وعيسى: اسم لهذا الاسم الكريم، وهو اسم ينبئ عن البياض والصفاء والنقاء.

قال الراغب: عيسى اسم علم، وإذا جعل عربيا أمكن أن يكون من قولهم بعيرا عيسى

---

(١) تفسير ابن جرير ج ٣ ص ٢٦٩.." (١)

"فأنت ترى أن الآية الكريمة قد ذكرت المؤمنين بأن الله- تعالى- قد حقق وعده معهم في أول المعركة بأن سلطهم على المشركين يقتلونهم بتأييده ورعايته قتلا ذريعا فلما صدر من بعض المؤمنين الفشل والتنازع والعصيان منع الله عنهم عونه وصرفهم عن الغاية التي كانوا يتمنونها ليتميز الخبيث من الطيب ومع ذلك فقد عفا الله عما صدر منهم من أخطاء لأنه هو صاحب الفضل الدائم على المؤمنين.

ثم ذكرهم- سبحانه- بعد ذلك بما كان من بعضهم بعد أن اضطربت أحوالهم وجاءهم أعداؤهم من أمامهم ومن خلفهم بسبب ترك معظم الرماة لأماكنهم، فقال- تعالى- إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم.

وقوله: تصعدون من الإصعاد وهو الذهاب في صعيد الأرض والإبعاد فيه.

يقال: أصعد في الأرض إذا أبعد في الذهاب وأمعن فيه، فهو الصعد.

قال القرطبي: الإصعاد: السير في مستو من الأرض وبطون الأودية والشعاب.

والصعود: الارتفاع على الجبال والدرج.

وقوله إذ تصعدون متعلق بقوله صرفكم أو بقوله ليبتليكم أو **بمحذوف تقديره** اذكروا.

أى اذكروا- أيها المؤمنون- وقت أن كنتم مصعدين تهرولون بسرعة في بطن الوادي بعد أن اختلت صفوفكم- واضطراب جمعكم. وصرتم لا يعرج بعضكم على بعض ولا يلتفت أحدكم إلى غيره من شدة الهرب، والحال أن رسولكم صلى الله عليه وسلم يدعوكم في أخراكم أى يناديكم في أخراكم أو في جماعتكم الأخرى أو من خلفكم يقال. جاء فلان في آخر الناس وأخراهم إذا جاء خلفهم، كما يقال: جاء في أمواهم وأولادهم.

والمراد أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يدعو المنهزمين إلى الثبات وإلى ترك الفرار من الأعداء وإلى معاودة الهجوم عليهم وهو ثابت لم يتزعزع ومعه نفر من أصحابه.

قال ابن جرير لما اشتد المشركون على المسلمين بأحد فهزموهم، دخل بعضهم المدينة، وانطلق بعضهم إلى الجبل فوق الصخرة

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ١٠٦/٢

فقاموا عليها، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس:

«إلى عباد الله» ! فذكر الله صعودهم إلى الجبل، ثم ذكر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إياهم فقال: إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم «١» .

ففي هذه الجملة الكريمة تصوير بديع معجز لحال المسلمين عند ما اضطربت صفوفهم في

(١) تفسير ابن جرير ج ٤ ص ١٢٣.." (١)

"يعني: إن أمكنكم أن تنكحوا ما قد سلف فانكحوه، فإنه لا يحل لكم غيره، وذلك غير ممكن والغرض المبالغة في تحريمه، وسد الطريق إلى إباحته كما يعلق بالمحال في التأبيد نحو قولهم: حتى يبيض الفأر. وحتى يلج الجمل في سم الخياط «١» .

ثم ختم- سبحانه- الآية الكريمة ببيان أن هذا النوع من النكاح في نهاية السوء والقبح فقال: إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا.

أى: إن هذا النوع من النكاح كان أمرا زائدا في القبح شرعا وخلقا، لأنه يشبه نكاح الأمهات، ويتنافى مع ما للآباء من وقار واحترام، وما يجب من حسن الصحبة وكان «مقتا» والمقت مصدر بمعنى البغض والكراهية.

أى: إن هذا النوع من النكاح كان خصلة بالغة الحد في القبح والفحش، وكان ممقوتا مبغوضا عند الله، وعند ذوى المروءات والعقول السليمة من الناس.

قال صاحب الكشاف: كانوا ينكحون روابهم- أى زوجات آبائهم جمع رابة وهي امرأة الأب- وكان ناس منهم من ذوى مروءاتهم يمقتونه- لفظاعته وبشاعته- ويسمونه نكاح المقت. وكان المولود عليه يقال له المقتى- أى المبغوض- ومن ثم قيل ومقتا كأنه قيل: هو فاحشة في دين الله بالغة في القبح. قبيح ممقوت في المروءة. ولا مزيد على ما يجمع القبحين «٢» .

وقوله وساء سبيلا أى بئس طريقا طريق ذلك النكاح، إذ فيه هتك حرمة الأب. وتقطيع للرحم التي أمر الله بوصلها.

وقوله «وساء» هنا بمعنى بئس، وفيه ضمير يفسره ما بعده. والمخصوص بالذم **محذوف تقديره** ذلك أى ساء سبيلا سبيل ذلك النكاح.

قال الفخر الرازي: اعلم أنه- سبحانه- قد وصف هذا النكاح بأمور ثلاثة:

أولها: أنه فاحشة لأن زوجة الأب تشبه الأم فمباشرتها من أفحش الفواحش.

وثانيها: المقت: وهو عبارة عن بغض مقرون باستحقار.

وثالثها: قوله وساء سبيلا.

واعلم أن مراتب القبح ثلاثة: القبح في العقول وفي الشرائع وفي العادات.

فقوله- تعالى- إنه كان فاحشة إشارة إلى القبح العقلي. وقوله ومقتا إشارة إلى

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٢/٣٠٠

(١) تفسير الآلوسى ج ٤ ص ٢٤٤.

(٢) الكشاف ج ١ ص ٤٩٣.." (١)

"فرصة تمرد دون أن يبثوا سمومهم بنشاط وإصرار، وأنهم حريصون كل الحرص على توهين عزائم المجاهدين، وحملهم على أن يكونوا مع القاعدين كما هو شأن المنافقين.

والمراد بقوله منكم أى من جنسكم وممن يعيشون معكم ويساكنونكم، ويرتبطون معكم برباط القرابة، ويتظاهرون بالإسلام، فلقد كان المنافقون في المدينة تربطهم روابط متعددة بالمؤمنين الصادقين، كما هو معروف في التاريخ الإسلامى.

فمثلا عبد الله بن أبي بن سلول- زعيم المنافقين- كان أحد أبنائه من المؤمنين الصادقين.

وقد وجه القرآن الخطاب إلى المؤمنين لكي يكشف لهم عن المنافقين المندسين في صفوفهم لكي يحذروهم، قال صاحب الكشاف: واللام في قوله لمن للابتداء بمنزلتها في قوله إن الله لغفور رحيم وفي ليبطئن جواب قسم **محذوف تقديره**: وإن منكم لمن أقسم بالله ليبطئن وجوابه صلة من والضمير الراجع منها يعود إلى ما استكن في ليبطئن. والخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم» «١» .

وقوله فإن أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا بيان لما انطوت عليه نفوس المنافقين من فساد، وما نطقت به ألسنتهم من سوء.

أى: وإن من المتظاهرين بأنهم منكم- يا معشر المؤمنين- لمن يتثاقلون عن القتال ويعملون على أن يكون غيرهم مثلهم، فإن أصابتكم يا معشر المؤمنين مصيبة كهزيمة وقتية، أو استشهاد جماعة منكم قال هذا المنافق على سبيل الفرح والتشفي قد أنعم الله علي أى: قد أكرمنى الله بالقعود إذ لم أكن معهم شهيدا أى حاضرا في المعركة، لأنى لو كنت حاضرا معهم لأصابنى ما أصابهم من القتل أو الجراح أو الآلام.

فالآية الكريمة تحكى عن المنافقين أنهم يعتبرون قعودهم عن الجهاد نعمة، إذا ما أصاب المؤمنين مصيبة عند قتالهم لأعدائهم. أما إذا كانت الدولة للمؤمنين، وظفروا بالغنائم، فهنا يتمنى المنافقون أن لو كانوا معهم لينالوا بعض هذه الغنائم. واستمع إلى القرآن وهو يحكى عنهم ذلك فيقول: ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن- كأن لم تكن بينكم وبينه مودة- يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما.

أى: ولئن أصابكم يا معشر المؤمنين فضل من الله كفتح وغنيمة ونصر وظفر ليقولن هذا المنافق على سبيل الندامة والحسرة والتهالك على حطام الدنيا، حالة كونه

(١) تفسير الكشاف ج ١ ص ٥٣٢." (٢)

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٣/١٠١

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٣/٢١٥

"الحبشة وإلى المدينة. أو إن تعللكم عن الخروج مع أعداء الله- تعالى- بأنكم مقهورون غير مقبول، لأنكم متمكنون من المهاجرة ومن الخروج من تحت أيديهم «١» .

وقوله ظالمي أنفسهم جملة حالية من ضمير المفعول في قوله: توفاهم أى: تتوفاهم الملائكة في حال ظلمهم لأنفسهم. والإضافة فيه لفظية فلا تفيده تعريفا. والأصل ظالمين أنفسهم فحذفت النون تخفيفا.

قال الجمل ما ملخصه: وخبر إن في قوله إن الذين توفاهم. **محذوف تقديره**: إن الذين توفاهم الملائكة هلكوا. ويكون قوله: قالوا فيم كنتم مبينا لتلك الجملة المحذوفة. أو يكون الخبر قوله فأولئك مأواهم جهنم ودخلت الفاء في الخبر تشبيها للموصول باسم الشرط ... «٢» .

وقوله قالوا كنا مستضعفين في الأرض جملة مستأنفة جوابا عن سؤال مقدر فكأنه قيل:

فماذا قال أولئك الذين ظلموا أنفسهم للملائكة؟ فكان الجواب: كنا مستضعفين في الأرض.

قال صاحب الكشاف: فإن قلت: كيف صح وقوع قوله «كنا مستضعفين في الأرض» جوابا عن قولهم: فيم كنتم وكان حق الجواب: كنا في كذا أو لم نكن في شيء؟ قلت معنى «فيم كنتم» التوبيخ بأنهم لم يكونوا في شيء من الدين حيث قدروا على المهاجرة ولم يهاجروا.

فقالوا: كنا مستضعفين اعتذارا مما وبخوا به، واعتلالا بالاستضعاف، وأنهم لم يتمكنوا من الهجرة حتى يكونوا في شيء. فبكتتهم الملائكة بقولهم: ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها، أرادوا: إنكم كنتم قادرين على الخروج من مكة إلى بعض البلاد التي لا تمنعون فيها من إظهار دينكم.

وهذا دليل على أن الرجل إذا كان في بلد لا يتمكن فيه من إقامة دينه كما يجب لبعض الأسباب- والعوائق عن إقامة الدين لا تنحصر- أو علم أنه في غير بلده أقوم بحق الله وأدوم للعبادة حقت عليه المهاجرة.

ويبدو أن الإمام الزمخشري كان عند تفسيره لهذه الآية قد هاجر من موطنه للإقامة بجوار بيت الله الحرام، فقد قال خلال تفسيره لها «اللهم إن كنت تعلم أن هجرتي إليك لم تكن إلا للفرار بديني فاجعلها سببا في خاتمة الخير، ودرك المرجو من فضلك، والمبتغى من رحمتك.

وصل جواري لك بعكوفى عند بيتك بجوارك في دار كرامتك يا واسع المغفرة» «٣» .

---

(١) تفسير الآلوسى ج ٥ ص ١٢٦- بتصرف يسير.

(٢) حاشية الجمل على الجلالين ج ١ ص ٤١٦.

(٣) تفسير الكشاف ج ١ ص ٥٥٥." (١)

"لليهود والنصارى والصابئين بمعنى صدور الإيمان منهم على النحو الذي قرره الإسلام. فمن لم تبلغه منهم دعوة الإسلام، وكان ينتمى إلى دين صحيح في أصله بحيث يؤمن بالله واليوم الآخر ويقوم بالعمل الصالح على الوجه الذي يرشده

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٣/٢٧٦

إليه دينه، فله أجره على ذلك عند ربه.

أما الذين بلغتهم دعوة الإسلام من تلك الفرق ولكنهم لم يقبلوها فإنهم لا يكونون ناجين من عذاب الله مهما ادعوا أنهم يؤمنون بغيرها لأن شريعة الإسلام قد نسخت ما قبلها، والرسول صلى الله عليه وسلم قال: «لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعى» .

ويفسرونه- أى الإيمان المشار إليه سابقا- بالنسبة للمؤمنين الذين عبر الله عنهم بقوله:

إن الذين آمنوا على أنه بمعنى الثبات والدوام والإذعان، وبذلك ينتظم عطف قوله- تعالى- وعمل صالحا على قوله آمن مع مشاركته هؤلاء المؤمنين لتلك الفرق الثلاث فيما يترتب على العمل الصالح من ثواب جزيل وعاقبة حميدة.

وبعض العلماء يرى أن معنى من آمن أى: من أحدث من هذه الفرق إيمانا بالنبي صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند ربه.

قالوا: لأن مقتضى المقام هو الترغيب في دين الإسلام، وأما بيان من مضى على دين آخر قبل نسخه فلا ملابسة له بالمقام، فضلا عن أن الصابئين ليس لهم دين تجوز رعايته في وقت من الأوقات.

وقوله: فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون بيان لحسن عاقبتهم، وجزيل ثوابهم.

أى. فلا خوف عليهم من أهوال يوم القيامة بل هم في مأمن منها، ولا هم يحزنون على ما مضى من أعمارهم لأنهم أنفقوها في العمل الصالح.

هذا وقد قرأ جمهور القراء والصابئون بالرفع. وقرأ ابن كثير بالنصب.

وقد ذكر النحويون وجوها من الإعراب لتخريج قراءة الرفع التي قرأها الأكثرون، ولعل خير هذه الوجوه ما ذكره الشيخ الجمل في قوله: وقوله: إن الذين آمنوا أى: إيمانا حقا لا نفاقا. وخبر إن **محذوف تقديره**: فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون. دل عليه المذكور، وقوله: والذين هادوا مبتدأ. فالواو لعطف الجمل أو للاستئناف وقوله والصابئون والنصارى عطف على هذا المبتدأ. وقوله فلا خوف عليهم. خبر عن هذه المبتدءات الثلاثة. وقوله: من آمن بالله واليوم الآخر بدل من كل منها بدل بعض من كل فهو مخصص. فكأنه قال: الذين آمنوا من اليهود والنصارى ومن الصابئين لا خوف عليهم ولا هم." (١)

"وقد عدد عليه من النعم سبعا: إذ أيدتك وإذ علمتك وإذ تخلق وإذ تبرأ. وإذ تخرج الموتى وإذ كففت وإذ أوحيت «١» .

ثم حكى- سبحانه- بعض ما دار بين عيسى وبين الحواريين فقال: إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء.

«المائدة» الخوان إذا كان عليه الطعام من ماد يميد، إذا تحرك. فكأن المائدة تتحرك بما عليها. وقال أبو عبيدة: سميت «مائدة» لأنها ميد بها صاحبها. أى: أعطيها وتفضل عليه بها. والخوان: ما يؤكل عليه الطعام.

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٢٢٩/٤

ويرى الأخفش وغيره أن المائدة هي الطعام نفسه، مأخوذة من «مادة» إذا أفضل.

و «إذ» في قوله إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم متعلق **بمحذوف تقديره**: اذكر وقت قول الحواريين يا عيسى ابن مريم.

وقد ذكروه باسمه ونسبوه إلى أمه- كما حكى القرآن عنهم- لئلا يتوهم أنهم اعتقدوا ألوهيته أو ولديته وقوله: هل يستطيع- ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء فيه قراءتان سبعيتان:

الأولى: يستطيع ربك بالياء- على أنه فعل وفاعل. وقوله أن ينزل المفعول.

والاستفهام على هذه القراءة محمول على المجاز، لأن الحواريين كانوا مؤمنين، ولا يعقل من مؤمن أن يشك في قدرة الله.

ومن تخريجاتهم في معنى هذه القراءة أن قوله يستطيع بمعنى «يطيع» والسين زائدة.

كاستجاب وأجاب.

أى: أن معنى الجملة الكريمة: هل يطيعك- ربك يا عيسى إن سألته أن ينزل علينا مائدة من السماء.

وسنفصل القول في تخريج هذه القراءة، وفي اختلاف المفسرين في إيمان الحواريين بعد انتهائنا من تفسير هذه الآيات الكريمة.

أما القراءة الثانية: فهي «هل تستطيع ربك» بالتاء وبفتح الباء في «ربك» والمعنى: هل تستطيع يا عيسى أن تسأل ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء. فقوله «ربك» منصوب على التعظيم بفعل محذوف يقدر على حسب المقام وهذه القراءة لا إشكال فيها، لأن الاستطاعة فيها متجهة إلى عيسى. أى: أتستطيع يا عيسى سؤال ربك إنزال المائدة أم لا تستطيع؟

---

(١) تفسير الفخر الرازي ج ١٢ ص ١٢٨." (١)

"والسرور وما يفضى إليهما أو إلى أحدهما» «١» .

والخير: اسم لكل ما كان فيه منفعة أو مصلحة حاضرة أو مستقبله.

والمعنى: إن الناس جميعا تحت سلطان الله وقدرته، فما يصيبهم من ضر كمرض وتعب وحزن اقتضته سنة الله في هذه الحياة، فلا كاشف له إلا هو، وما يصيبهم من خير كصحة وغنى وقوة وجاه فهو- سبحانه- قادر على حفظه عليهم، وإبقائه لهم، لأنه على كل شيء قدير.

والخطاب في الآية يصح أن يكون موجها إلى النبي صلى الله عليه وسلم لتقويته في دعوته، وتثبيته أمام كيد الأعداء وأذاهم، كما يصح أن يكون لكل من هو أهل للخطاب.

قال صاحب المنار: «ومن دقائق بلاغة القرآن المعجزة، تجرى الحقائق بأوجز العبارات، وأجمعها لمحاسن الكلام مع مخالفته بعضها في بادئ الرأى لما هو الأصل في التعبير، كالمقابلة هنا بين الضر والخير، وإنما مقابل الضر النفع ومقابل الخير الشر، فنكتة المقابلة أن الضر من الله ليس شرا في الحقيقة بل هو تربية واختبار للعبد يستفيد به من هو أهل للاستفادة أخلاقا وأدبا وعلما وخبرة. وقد بدأ بذكر الضر لأن كشفه مقدم على نيل مقابله، كما أن صرف العذاب في الآخرة مقدم على النعيم» «٢» .

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٤/٣٣٨

وقوله: وإن يمسسك بخير جوابه **محذوف تقديره**: فلا راد له غيره.

وقوله: فهو على كل شيء قدير تعليل لكل من الجوابين المذكورين في الشرطية الأولى والمحذوف في الثانية.

وفي معنى هذه الآية جاءت آيات أخرى منها قوله- تعالى-: ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها، وما يمسك فلا مرسل له من بعده، وهو العزيز الحكيم «٣» .

وفي الحديث الشريف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد» .

ثم بين- سبحانه- كمال قدرته، وعظيم سلطانه فقال: وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير.

أى أنه- كما قال ابن كثير- «هو الذي خضعت له الرقاب، وذلت له الجباه. وعنت له الوجوه، وقهر كل شيء، ودانت له الخلائق، وتواضعت لعظمة جلاله وكبريائه الأشياء، وتضاءلت بين يديه وتحت قهره وحكمه» .

---

(١) تفسير الفخر الرازي ج ٤ ص ١٨.

(٢) تفسير المنار ج ٧ ص ٣٣٥.

(٣) سورة فاطر: آية ٢.." (١)

"وما في قوله ما أشركتم موصولة والعائد محذوف أى: ما أشرككم به، ثم ركب- عليه السلام- على هذا الإنكار التعجبي ما هو نتيجة له فقال: فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون.

أى: فأى الفريقين فريق الموحدين أم فريق المشركين أحق وأولى بالأمن من لحوق الضرر به، إن كنتم تعلمون ذلك فأخبرونى به وأظهروه بالدلائل والحجج. فجواب الشرط **محذوف تقديره** أخبرونى بذلك.

وهذا لون من إلجائهم إلى الاعتراف بالحق إن كانوا ممن يعقل أو يسمع، وحث لهم على الإجابة.

قال صاحب المنار: «ونكتة عدوله عن قوله «فأينا أحق بالأمن» إلى قوله «فأى الفريقين» هي بيان أن هذه المقابلة عامة لكل موحد ومشرك من حيث إن أحد الفريقين موحد والآخر مشرك، لا خاصة به وبهم، فهي متضمنة لعلة الأمن. وقيل إن نكتته الاحتراز عن تزكية النفس، واسم التفضيل على غير بابه، فالمراد أينا حقيق بالأمن، ولكنه عبر باسم التفضيل ناطقا في استنزالهم عن منتهى الباطل وهو ادعاؤهم أنهم هم الحقيقون بالأمن وأنه الحقيق بالخوف إلى الوسط النظري بين الأمرين وهو أى الفريقين أحق، واحترازا عن تنفيرهم من الإصغاء إلى قوله كله» «١» .

ثم بين- سبحانه- من هو الفريق الأحق بالأمن فقال- تعالى-:

الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون أى: الذين آمنوا ولم يخلطوا إيمانهم بأى لون من ألوان الشرك كما يفعله فريق المشركين حيث إنهم عبدوا الأصنام وزعموا أنهم ما عبدوها إلا ليتقربوا بها إلى الله زلفى، أولئك المؤمنون الصادقون لهم الأمن دون غيرهم لأنهم مهتدون إلى الحق وغيرهم في ضلال مبين.

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٥١/٥

هذا وقد وردت أحاديث صحيحة فسرت الظلم في هذه الآية بالشرك، ومن ذلك ما رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود قال: لما نزلت الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم قال الصحابة: وأينا لم يظلم نفسه؟ فنزلت إن الشرك لظلم عظيم، وروى الإمام أحمد عن ابن مسعود قال: لما نزلت هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم شق ذلك على الناس فقالوا يا رسول الله: فأينا لا يظلم نفسه؟ قال: «إنه ليس الذي تعنون. ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح إن الشرك لظلم عظيم إنما هو الشرك» .

---

(١) تفسير المنار ج ٧ ص ٢٧٩.." (١)

"ظلمهم لأنفسهم كان يتكرر منهم، لأنك لا تقول في ذم إنسان «كان يسيء إلى الناس» إلا إذا كانت الإساءة تصدر منه المرة تلو الأخرى.

قال ابن جرير عند تفسيره لهذه الجملة الكريمة ما ملخصه: «هذا من الذي استغنى بدلالة ظاهره على ما ترك منه وذلك أن معنى الكلام: كلوا من طيبات ما رزقناكم فخالفوا ما أمرناهم به، وعصوا ربهم، ثم رسولنا إليهم وما ظلمونا» فاكتفى بما ظهر عما ترك. وقوله:

وما ظلمونا أى: ما ظلمونا بفعلهم ذلك ومعصيتهم، وما وضعوا فعلهم ذلك وعصيانهم إيانا موضع مضرة علينا ومنقصة لنا، ولكنهم وضعوه من أنفسهم موضع مضرة عليها ومنقصة لها. فان الله- تعالى- لا تضره معصية عاص، ولا يتحيف خزائنه ظلم ظالم ولا تنفعه طاعة مطيع، ولا يزيد في ملكه عدل عادل، لنفسه يظلم الظالم، وحظها يبخس العاصي، وإياها ينفع المطيع، وحظها يصيب العادل» «١» .

وقوله- تعالى- وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا ... إلخ. تذكير لهم بصفة جليلة مكنوا منها فما أحسنوا قبولها، وما رعوها حق رعايتها، وهي نعمة تمكينهم من دخول بيت المقدس ونكولهم عن ذلك.

قال الآلوسى: وقوله وإذ قيل لهم معمول لفعل **محذوف تقديره**: اذكر. وإيراد الفعل هنا مبينا للمفعول جريا على سنن الكبرياء «مع الإيذان بأن الفاعل غنى عن التصريح. أى:

أذكر لهم وقت قولنا لأسلافهم» «٢» .

والقرية هي البلدة المشتملة على مساكن، والمراد بها هنا بيت المقدس- على الراجح- وقيل المراد بها أريحاء.

والحطة: كجلسة: اسم للهيئة، من الحط بمعنى الوضع والإنزال، وأصله إنزال الشيء من علو. يقال: استحطه وزره: سأله أن يحطه عنه وينزله.

وهي خبر مبتدأ محذوف أى: مسألتنا حطة، والأصل فيها النصب بمعنى: حط عنا ذنوبنا حطة، وإنما رفعت لتعطى معنى الثبات.

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ١١٥/٥

والمعنى: واذكروا أيها المعاصرون للعهد النبوي من بنى إسرائيل وقت أن قيل لأسلافكم اسكنوا قرية بيت المقدس بعد خروجهم من التيه، وقيل لهم كذلك كلوا من خيراتها أكلا واسعا، واسألوا الله أن يحط عنكم ذنوبكم، وادخلوا من بابها خاضعين خاشعين شكرا لله على

---

(١) تفسير ابن جرير ج ١ ص ٢٣٧.

(٢) تفسير الآلوسى ج ٩ ص ٨٨.." (١)

"فحاصل معنى المثل: أن المكذبين بآيات الله المنزلة على رسوله مع إيضاحها بالحجج والدلائل كالعالم الذي حرم ثمرة الانتفاع من علمه، لأن كلا منهما لم ينظر في الآيات نظر تأمل واعتبار وإخلاص» «١» .

وقوله- تعالى- واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها أى: اقرأ على قومك يا محمد ليعتبروا ويتعظوا خبر ذلك الإنسان الذي آتيناه آياتنا بأن علمناه إياه، وفهمناه مراميها، فانسلخ من تلك الآيات انسلاخ الجلد من الشاة، أو الحية من جلدها.

والمراد أنه خرج منه بالكلية بأن كفر بها، ونبذها وراء ظهره، ولم ينتفع بما اشتملت عليه من عظات وإرشادات.

وحقيقة السلخ كشط الجلد وإزالته بالكلية عن المسلوخ عنه، ويقال لكل شيء فارق شيئا على أتم وجه انسلخ منه. وفي التعبير به ما لا يخفى من المبالغة وقوله: فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين أى: فلحقه الشيطان وأدركه فصار هذا الإنسان بسبب ذلك من زمرة الضالين الراسخين في الغواية، مع أنه قبل ذلك كان من المهتدين:

وفي التعبير بقوله فأتبعه الشيطان مبالغة في ذم هذا الإنسان وتحقيره، جعل كأنه إمام للشيطان والشيطان يتبعه، فهو على حد قول الشاعر:

وكان فتى من جند إبليس فارتقى ... به الحال حتى صار إبليس من جنده

قال الجمل: أتبعه فيه وجهان:

أحدهما: أنه متعد لواحد بمعنى أدركه ولحقه، وهو مبالغة في حقه حيث جعل إماما للشيطان.

وثانيهما: أن يكون متعديا لاثنين لأنه منقول بالهمزة من تبع، والمفعول الثاني **محذوف تقديره**: فأتبعه الشيطان خطواته، أى جعله تابعا لها:

وقوله ولو شئنا لرفعناه بها كلام مستأنف مسوق لبيان ما ذكر من الانسلاخ وما يتبعه.

والضمير في قوله لرفعناه يعود إلى الشخص المعبر عنه بالاسم الموصول الذي والضمير في قوله بها يعود إلى الآيات. ومفعول المشيئة محذوف.

أى: ولو شئنا رفعه بسبب تلك الآيات إلى درجات الكمال والعرفان لرفعناه لأننا

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٥/٤٠١

(١) تفسير المنار ج ٩ ص ٤٠٥.." (١)

"ولكنهم استجابوا بعد قليل لما نصحهم به رسولهم صلى الله عليه وسلم من وجوب قتال قريش،.

وكان في هذه الاستجابة نصر الإسلام، ودحر الطغيان.

قال ابن كثير: روى الحافظ بن مردويه- بسنده- عن أبي أيوب الأنصارى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بالمدينة: «إنى أخبرت عن عير أبي سفيان بأنها مقبلة، فهل لكم أن نخرج قبل هذه العير لعل الله أن يغنمنا إياها؟ فقلنا نعم. فخرج وخرجنا، فلما سرنا يوما أو يومين قال لنا:

«ما ترون في قتال القوم؟ إنهم قد أخبروا بخروجكم» ؟ فقلنا: ما لنا طاقة بقتال العدو ولكننا أردنا العير، ثم قال: «ما ترون في قتال القوم» ؟ فقال المقداد بن عمرو: إذن لا نقول لك يا رسول الله كما قال بنو إسرائيل لموسى: فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون.. ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون.

وفي رواية أن أبا بكر وعمر وسعد بن معاذ تكلموا بكلام سر له رسول الله صلى الله عليه وسلم «١» .

هذا، وما قررناه قبل ذلك من أن الكاف في قوله- تعالى- كما أخرجك ربك..

بمعنى مثل، هو ما نرجحه من بين أقوال المفسرين التي أوصلها بعضهم إلى عشرين قولا.

قال الجمل، قوله كما أخرجك ربك.. فيه عشرون وجها، أحدها: أن الكاف نعت لمصدر **محذوف تقديره** الأنفال ثابتة لله ثبوتا كما أخرجك ربك، أى: ثبوتا بالحق كإخراجك من بيتك، يعنى أنه لا مرية في ذلك.

الثاني: أن تقديره وأصلحوا ذات بينكم إصلاحا كما أخرجك، وقد التفت من خطاب الجماعة إلى خطاب الواحد.

الثالث: تقديره: وأطيعوا الله ورسوله طاعة ثابتة محققة كما أخرجك أى: كما أن إخراج الله إياك لا مرية فيه ولا شبهة. إلخ «٢» .

والحق أن معظم الوجوه النحوية التي ذكرها الجمل وغيره من المفسرين- كأبى حيان والآلوسى- أقول: إن معظم هذه الوجوه يبدو عليها التكلف ومجانبة الصواب.

ورحم الله صاحب الكشاف فقد أهمل أكثر ما ذكره المفسرون في ذلك، واكتفى بوجهين فقال:

(١) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٢٨٧- بتصرف وتلخيص.

(٢) راجع حاشية الجمل على الجلالين ج ٢ ص ٢٢٦، طبعة عيسى الحلبي.." (٢)

"قوله: كما أخرجك ربك. فيه وجهان أحدهما: أن يرتفع محل الكاف على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هذه الحال كحال إخراجك. يعنى أن حالهم في كراهية ما رأيت من تنفيل الغزوة مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب.

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٤٣٦/٥

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٣٨/٦

والثاني: أن ينتصب على أنه صفة مصدر الفعل المقدر في قوله: الأنفال لله والرسول أى: الأنفال استقرت لله والرسول، وثبتت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات إخراج ربك إياك من بيتك وهم كارهون «١» .

والوجه الأول من الوجهين اللذين ذكرهما صاحب الكشاف هو الذي نميل إليه، وهو الذي ذكرناه قبل ذلك بصورة أكثر تفصيلا.

وأضاف- سبحانه- الإخراج إلى ذاته فقال: كما أخرجك ربك للإشعار بأن هذا الإخراج كان بوحي منه- سبحانه- و بأنه هو الراعي له في هذا الخروج.

والمراد بالبيت في قوله: من بيتك مسكنه صلى الله عليه وسلم بالمدينة أو المراد المدينة نفسها، لأنها مثواه ومستقره، فهي في اختصاصها به كاختصاص البيت بساكنه.

وقوله: بالحق متعلق بقوله: أخرجك والباء للسببية، أى: أخرجك بسبب نصرة الحق، وإعلاء كلمة الدين، وإزهاق باطل المبطلين.

ويجوز أن يكون متعلقا بمحذوف على أنه حال من مفعول أخرجك، وتكون الباء للملابسة، أى: أخرجك إخراجا متلبسا بالحق الذي لا يحوم حوله باطل.

قال الآلوسى: وقوله: وإن فريقا من المؤمنين لكارهون، أى: للخروج، إما لعدم الاستعداد للقتال، أو للميل للغنيمة، أو للنفرة الطبيعية عنه، وهذا مما لا يدخل تحت القدرة والاختيار، فلا يرد أنه لا يليق بمنصب الصحابة.

والجملة في موضع الحال، وهي حال مقدرة لأن الكراهة وقعت بعد الخروج «٢» .

والمعنى الإجمالى للآية الكريمة: حال بعض المسلمين في بدر في كراهة قسمة الغنيمة بالسوية بينهم، مثل حال فريق منهم في كراهة الخروج للقتال، مع أنه قد ثبت أن هذه القسمة وذلك القتال، كان فيهما الخير لهم، إذ الخير فيما قدره الله وأراده، لا فيما يظنون.

وقوله- تعالى-: يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون حكاية لما حدث من هذا الفريق الكاره للقتال، وتصوير معجز لما استبد به من خوف وفزع.

---

(١) تفسير الكشاف ج ٢ ص ١٩٦.

(٢) تفسير الآلوسى ج ٩ ص ١٧٠.." (١)

"والمعنى: إنكم- أيها المؤمنون- لم تقتلوا المشركين في بدر بقوتكم وشجاعتكم، ولكن الله- تعالى- هو الذي أظفركم بحوله وقوته، بأن خذلهم، وقذف في قلوبهم الرعب، وقوى قلوبكم، وأمدكم بالملائكة، ومنحكم من معونته ورعايته ما بلغكم هذا النصر.

والفاء في قوله: فلم تقتلوهم.. يرى صاحب الكشاف أنها جواب شرط **محذوف تقديره**: إن افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوهم

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٦/٣٩

ولكن الله قتلهم لأنه هو الذي أنزل الملائكة، وألقى الرعب في قلوبهم، وشاء النصر والظفر وأذهب عن قلوبكم الفزع والجزع.
وقوله: وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم بطريق التلوين.
أى: وما رميت بالرعب في قلوب الأعداء إذ رميت في وجوههم بالحصباء يوم بدر ولكن الله- تعالى- هو الذي رمى بالرعب في قلوبهم فهزمهم ونصركم عليهم.
أو المعنى: ما أوصلت الحصباء إلى أعينهم إذ رميتهم بها، ولكن الله هو الذي أوصلها إليها.
ورحم الله صاحب الكشاف فقد قال عند تفسيره لهذه الجملة الكريمة: يعنى أن الرمية التي رميتها- يا محمد- لم ترمها أنت على الحقيقة، لأنك لو رميتها ما بلغ أثرها إلا ما يبلغه أثر رمى البشر، ولكنها كانت رمية الله، حيث أثرت ذلك الأثر العظيم.. فأثبت الرمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأن صورتها وجدت منه، ونفاها عنه، لأن أثرها الذي لا تطيقه البشر فعل الله- عز وجل-، فكان الله- تعالى- هو فاعل الرمية على الحقيقة، وكأنها لم توجد من الرسول صلى الله عليه وسلم أصلا «١» .
وقال الآلوسى: واستدل بالآية على أن أفعال العباد بخلقه- تعالى- وإنما لهم كسبها ومباشرتها وقال الإمام: أثبت- سبحانه- كونه صلى الله عليه وسلم راميا، ونفى كونه راميا، فوجب حمله على أنه صلى الله عليه وسلم رمى كسبا، والله- تعالى- رمى خلقا «٢» .
فإن قيل: لماذا ذكر مفعول القتل منفيا ومثبتا ولم يذكر للرمي مفعول قط؟
فالجواب- كما يقول أبو السعود-: «أن المقصود الأصلى بيان حال الرمي نفيا وإثباتا، إذ هو الذي ظهر منه ما ظهر، وهو المنشأ لتغير المرمى به في نفسه وتكثره إلى حيث أصاب عيني كل واحد من أولئك الأمة الجمة شيء من ذلك» «٣» .
وقوله- سبحانه-: وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا بيان لبعض وجوه حكمته- سبحانه- في خذلان الكافرين، ونصر المؤمنين.

---

(١) تفسير الكشاف ج ٢ ص ٢٠٧.
(٢) تفسير الآلوسى ج ٩ ص ١٨٥.
(٣) تفسير أبى السعود ج ٢ ص ٢٢٣.." (١)

"والضمير في قوله من قبله يعود إلى الإيحاء المفهوم من قوله أوحينا.
والمعنى: نحن نقص عليك أحسن القصص بسبب ما أوحيناه إليك من هذا القرآن.
والحال أنك كنت قبل إيحائنا إليك بهذا القرآن، من الغافلين عن تفاصيل هذا القصص، وعن دقائق أخباره وأحداثه، شأنك في ذلك شأن قومك الأميين.
قال تعالى: تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين.

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٦٥/٦

ثم حكى- سبحانه- قصة يوسف- عليه السلام- كمثال لأحسن القصص فقال- تعالى- إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا، والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين.

وإذ ظرف متعلق **بمحذوف تقديره** اذكر.

ويوسف: اسم أعجمى، مشتق- كما يقول الآلوسى- من الأسف، وسمى به لأسف أبيه عليه. وأبوه: هو يعقب بن إسحاق بن إبراهيم. وفي الحديث الصحيح عن ابن عمر- رضى الله عنهما- أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم.

وقوله: يا أبت أصله يا أبى، فحذفت الياء وعوض عنها تاء التأنيث، ونقلت إليها كسرة الباء، ثم فتحت الباء لمناسبة تاء التأنيث.

والمعنى: اذكر- أيها الرسول الكريم أو أيها المخاطب- وقت أن قال يوسف لأبيه، يا أبت إنى رأيت في منامي أحد عشر كوكبا تسجد لي، ورأيت كذلك الشمس والقمر لي ساجدين.

ولم يدرج الشمس والقمر في الكواكب مع أنهما منها، لإظهار مزيتهما ورفعا لشأنهما، وجملة رأيتهم لي ساجدين مستأنفة لبيان الحالة التي رآهم عليها.

وأجريت هذه الكواكب مجرى العقلاء في الضمير المختص بها، لوصفها بوصفهم حيث إن السجود من صفات العقلاء، والعرب تجمع مالا يعقل جمع من يعقل إذا أنزلوه منزلته.

قال ابن كثير: «وقد تكلم المفسرون على تعبير هذا المنام: أن الأحد عشر كوكبا عبارة عن إخوته، وكانوا أحد عشر رجلا، والشمس والقمر عبارة عن أبيه وأمه.

روى هذا عن ابن عباس، والضحاك، وقتادة وسفيان الثوري، وعبد الرحمن بن زيد، وقد وقع تفسيرها بعد أربعين سنة، وقيل بعد ثمانين سنة، وذلك حين رفع أبويه على العرش،." (١)

"تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها، ما لم تتكلم به، أو تعمل به» «١» .

وقد أجمع العلماء على أن هم امرأة العزيز بيوسف كان هما بمعصية، وكان مقرونا بالعزم والجزم والقصد، بدليل المراودة وتغليق الأبواب، وقولها «هيت لك» .

كما أجمعوا على أن يوسف- عليه السلام- لم يأت بفاحشة، وأن همه كان مجرد خاطرة قلب بمقتضى الطبيعة البشرية: من غير جزم وعزم ...

وهذا اللون من الهم لا يدخل تحت التكليف، ولا يخل بمقام النبوة، كالصائم يرى الماء البارد في اليوم الشديد الحرارة، فتميل نفسه إليه، ولكن دينه يمنعه من الشرب منه، فلا يؤاخذ بهذا الميل.

والمراد ببرهان ربه هو: ما غرسه الله- تعالى- في قلبه من العلم المصحوب بالعمل، بأن هذا الفعل الذي دعته إليه امرأة العزيز قبيح، ولا يليق به.

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٣١٧/٧

أو هو– كما يقول ابن جرير– رؤيته من آيات الله ما زجره عما كان هم به..

والمعنى: ولقد همت به، أى: ولقد قصدت امرأة العزيز مواقعة يوسف– عليه السلام– قصدا جازما، بعد أن أغرته بشتى الوسائل فلم يستجب لها ...

وهم بها لولا أن رأى برهان ربه أى: ومال إلى مطاوعتها بمقتضى طبيعته البشرية وبمقتضى توفر كل الدواعي لهذا الميل ... ولكن مشاهدته للأدلة على شناعة المعصية، وخوفه لمقام ربه، وعون الله– تعالى– له على مقاومة شهوته ... كل ذلك حال بينه وبين تنفيذ هذا الميل، وصرفه عنه صرفا كليا، وجعله يفر هاربا طالبا النجاة مما تريده منه تلك المرأة.

هذا هو الرأى الذي نختاره في تفسير هذه الآية الكريمة، وقد استخلصناه من أقوال المفسرين القدامى والمحدثين.

فمن المفسرين القدامى الذين ذكروا هذا الرأى صاحب الكشاف، فقد قال ما ملخصه.

وقوله– تعالى– ولقد همت به معناه: ولقد همت بمخالطته «وهم بها» أى: وهم بمخالطتها «لولا أن رأى برهان ربه» جوابه **محذوف تقديره** لولا أن رأى برهان ربه لخالطها، فحذف لأن قوله وهم بها يدل عليه، كقولك: هممت بقتله لولا أنى خفت الله معناه: لولا أنى خفت الله لقتلته.

---

(١) تفسير القاسمى ج ٩ ص ٣٥٢٨.." (١)

"ثم زاد– سبحانه– في تسلية رسوله صلى الله عليه وسلم وفي تثبيت فؤاده فقال: وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا....

والمكر: صرف الغير عما يريده بحيلة، أو إيصال المكروه للممكور به خفية، والمراد بمكر الذين من قبلهم: إضمارهم السوء لرسلهم.

والمراد بمكر الله– تعالى– هنا: علمه– سبحانه– بما بيتوه، وإحباطه لمكرهم، وإنجاؤه لرسله– عليهم الصلاة والسلام–.

أى: وقد مكر الكفار الذين سبقوا قومك– يا محمد– برسلهم وحاولوا إيقاع المكروه بهم، ولكن ربك– سبحانه– نصر رسله لأنه– عز وجل– له المكر جميعا، ولا اعتداد بمكر غيره لأنه معلوم له.

وقال الجمل ما ملخصه: «وقوله فلله المكر جميعا تعليل **لمحذوف تقديره** فلا عبرة بمكرهم، ولا تأثير له، فحذف هذا اكتفاء بدلالة القصر المستفاد من تعليله بقوله فلله المكر جميعا أى: لا تأثير لمكرهم أصلا لأنه معلوم لله– تعالى– وتحت قدرته ... وأثبت لهم المكر باعتبار الكسب، ونفاه عنهم باعتبار الخلق. «١»

وجملة «يعلم ما تكسب كل نفس» بمنزلة التعليل لجملة «فلله المكر جميعا» .

أى: هو– سبحانه– له المكر جميعا، لأنه لا تخفى عليه خافية من أحوال كل نفس، وسيجازيها بما تستحقه من خير أو شر.

وقوله: وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار تهديد للكافرين بالحق الذي جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٣٤١/٧

أى: وسيعلم الكافرون عند ما ينزل بهم العذاب، لمن تكون العاقبة الحميدة أهي لهم- كما يزعمون- أم للمؤمنين؟ لا شك أنها للمؤمنين.

فالجملة الكريمة تحذير للكافرين من التمادي في كفرهم، وتبشير للمؤمنين بأن العاقبة لهم.

وفي قراءة سبعية «وسيعلم الكافر» . فيكون المراد به جنس الكافر.

ثم ختم- سبحانه- السورة الكريمة بالشهادة للرسول صلى الله عليه وسلم بأنه صادق في رسالته فقال: ويقول الذين كفروا لست مرسلا.

أى: لست مرسلا من عند الله- تعالى-، وقد حكى- سبحانه- قولهم الباطل هذا

---

(١) حاشية الجمل على الجلالين ج ٣ ص ٥١٢.." (١)

"الله- تعالى- وقدرته وعلمه، وحكمته، لكل إنسان كثير الصبر على البلاء، وكثير الشكر على النعماء.

وتخصيص الآيات بالصبار والشكور لأنهما هما المنتفعان بها وبما تدل عليه من دلائل على وحدانية الله وقدرته، لا لأنها خافية على غيرهما، فإن الدلائل على ذلك واضحة لجميع الناس.

وجمع- سبحانه- بينهما، للإشارة إلى أن المؤمن الصادق لا يخلو حاله عن هذين الأمرين ففي الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن أمر المؤمن كله عجب، لا يقضى الله له قضاء إلا كان خيرا له، إن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له. وإن أصابته سراء شكر فكان خيرا له» «١» .

وقدم- سبحانه- صفة الصبر على صفة الشكر، لما أن الصبر مفتاح الفرج المقتضى للشكر، أو لأن الصبر من قبيل الترك، والتخلية مقدمة على التحلية.

ثم بين- سبحانه- بعد ذلك أن موسى- عليه السلام- قد امتثل أمر ربه فقال:

وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم، إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب، ويذبحون أبناءكم، ويستحيون نساءكم ...

و «إذ» ظرف لما مضى من الزمان، وهو متعلق **بمحذوف تقديره** اذكر.

والمراد بقوله: اذكروا نعمة الله عليكم: تنبهوا بعقولكم وقلوبكم لتلك المنن التي امتن الله بها عليكم، وقوموا بحقوقها، وأكثروا من الحديث عنها بألسنتكم. فإن التحدث بنعم الله فيه إغراء بشكرها.

«آل فرعون» حاشيته وخاصته من قومه. وفرعون: لقب لملك مصر في ذلك الوقت، كما يقال لملك الروم قيصر ...

ويسومونكم من السوم وهو مطلق الذهاب أو الذهاب في ابتغاء الشيء، يقال: سامت الإبل فهي سائمة. أى: ذهبت في المرعى، وسام السلعة: إذا طلبها وابتغاها.

وسامه خسفا، إذا أذله واحتقره وكلفه فوق طاقته.

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٧/٤٩٨

وسوء العذاب أشده. والسوء- بالضم- كل ما يدخل الحزن والغم على نفس الإنسان. وهو في الأصل مصدر، ويؤنث بالألف فيقال السوأى.

---

(١) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٩٨.." (١)

"و «وسخر لكم الليل والنهار» بأن جعلهما متعاقبين، يأتى أحدهما في أعقاب الآخر، فتنتفعون بكل منهما بما يصلح أحوالكم.

فالليل تنتفعون به في راحتكم ومنامكم ... والنهار تنتفعون به في معاشكم وطلب رزقكم قال- تعالى- وجعلنا الليل لباسا، وجعلنا النهار معاشا.

تم ختم- سبحانه- هذه النعم بقوله وآتاكم من كل ما سألتموه....

أى: وأعطاكم- فضلا عما تقدم من النعم- بعضا من جميع ما سألتموه إياه من نعم، على حسب ما تقتضيه إرادته وحكمته التي لا تعلمونها كما قال- تعالى- ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء، إنه بعباده خبير بصير «١» .

قال الجمل ما ملخصه «قوله وآتاكم من كل ما سألتموه أى: كل نوع أو كل صنف سألتموه أى: شأنكم أن تسألوه لاحتياجكم إليه، وإن لم تسألوه بالفعل.

وفي «من» قولان: أحدهما أنها زائدة في المفعول الثاني، أى: آتاكم كل ما سألتموه.

والثاني أن تكون تبعيضية أى: وآتاكم بعض جميع ما سألتموه وعلى هذا فالمفعول **محذوف تقديره**: وآتاكم شيئا من كل ما سألتموه، وهو رأى سيبويه..» «٢» .

وجملة «وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها» مؤكدة لمضمون ما قبلها.

أى: وإن تحاولوا عد نعم الله عليكم، وتحاولوا تحديد هذا العدد، لن تستطيعوا ذلك لكثرة هذه النعم، وخفاء بعضه عليكم.

والإحصاء: ضبط العدد وتحديده، مأخوذ من الحصا وهو صغار الحجارة لأن العرب كانوا يعدون الأعداد الكثيرة بالحصى تجنبا للخطأ.

قال ابن كثير: «يخبر- سبحانه- عن عجز العباد من تعداد نعمه فضلا عن القيام بشكرها، كما قال طلق بن حبيب- رحمه الله-: إن حق الله أثقل من أن يقوم به العباد، وإن نعم الله أكثر من يحصيها العباد ولكن أصبحوا توابين وأمسوا توابين.

وفي صحيح البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «لك الحمد غير مكفى- أى لم يكفه غيره بل هو- سبحانه- يكفى غيره- ولا مودع- أى متروك حمده-،

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٥١٩/٧

(١) سورة الشورى آية ٢٧.

(٢) حاشية الجمل على الجلالين ج ٢ ص ٥٢٦.." (١)

"المخلف- وهو: وعده- على المفعول الأول- وهو رسله-؟

قلت: قدم الوعد ليعلم أنه- سبحانه- لا يخلف الوعد أصلا، كقوله- تعالى- إن الله لا يخلف الميعاد.

ثم قال «رسله» ليؤذن أنه إذا لم يخلف وعده أحدا، وليس من شأنه إخلاف المواعيد، فكيف يخلفه مع رسله الذين هم خيرته وصفوته من خلقه..» «١» .

ويرى صاحب الانتصاف أن تقدم المفعول الثاني هنا، إنما هو للإيذان بالعناية به، لأن الآية في سياق الإنذار والتهديد للظالمين بما توعدهم الله- تعالى- به على ألسنة رسله، فكان المهم في هذه الحال تقديم ذكر الوعيد على غيره «٢» .

وقوله- سبحانه- إن الله عزيز ذو انتقام تعليل للنهى عن الحسبان المذكور.

والعزيز: الغالب على كل شيء.

أى: إن الله- تعالى- غالب على كل شيء، وذو انتقام شديد من أعدائه لأنهم تحت قدرته، ومادام الأمر كذلك فإخلاف الوعد منتف في حقه- تعالى-.

ثم بين- سبحانه- بعد ذلك بعض العلامات التي تدل على قرب قيام الساعة فقال- تعالى-: يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار.

والظرف «يوم» متعلق بمحذوف تقديره اذكر.

وقوله «تبدل» من التبديل بمعنى التغيير، وهذا التغيير والتبديل لهما قد يكون في ذواتهما كما في قوله- تعالى- إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب.. «٣» .

وقد يكون في صفاتهما كقولك «بدلت الحلقة خاتما» وقد يكون فيهما معا وقد ذكر الإمام ابن كثير جملة من الأحاديث عند تفسيره لهذه الآية الكريمة فقال: «وقال الإمام أحمد، حدثنا محمد بن عدى، عن داود، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة أنها قالت: أنا أول الناس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية يوم تبدل الأرض ... قالت: قلت: أين الناس يومئذ يا رسول الله؟ قال: على الصراط.

وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لها: «لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد من أمتي،

---

(١) تفسير الكشاف ج ٢ ص ٣٨٤.

(٢) حاشية الانتصاف على الكشاف ج ٢ ص ٣٨٤.

(٣) سورة النساء الآية ٥٦.." (٢)

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٥٦١/٧

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٥٧٨/٧

"خيرا منه، وإذا سقى لبنا فليقل: اللهم بارك لنا فيه، وزدنا منه، فإنه ليس شيء يجزئ عن الطعام والشراب إلا اللبن»

.

ثم قال الإمام القرطبي: قال علماؤنا: فكيف لا يكون كذلك، وهو أول ما يغتذى به الإنسان، وتنمو به الأبدان، فهو قوت به قوام الأجسام، وقد جعله الله- تعالى- علامة لجبريل على هداية هذه الأمة، ففي الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن، فاخترت اللبن. فقال لي جبريل: اخترت الفطرة ... » «١» .

ثم انتقلت السورة الكريمة الى الحديث عن نعمة أخرى من نعم الله التي لا تحصى، وهي نعمة ثمرات النخيل والأعناب، فقال- تعالى-: ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا....

قال الجمل ما ملخصه: قوله- سبحانه-: ومن ثمرات النخيل والأعناب.. خبر مقدم، ومن تبعيضية، والمبتدأ **محذوف تقديره** ثمر، وقوله تتخذون نعت لهذا المبتدأ المحذوف، أى: ومن ثمرات النخيل والأعناب ثمر تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا.

ويجوز أن يكون الجار والمجرور متعلقا بمحذوف، والتقدير: ونسقيكم من ثمرات النخيل والأعناب، أى: من عصيرهما، وحذف لدلالة نسقيكم قبله عليه، وقوله تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا بيان وكشف عن كيفية الإسقاء.

والضمير في قوله منه يعود على المضاف المحذوف الذي هو العصير، أو على المبتدأ المحذوف وهو الثمر «٢» .

والسكر- بفتح السين والكاف- اسم من أسماء الخمر، يقال: سكر فلان- بوزن فرح- يسكر سكرا، إذا غاب عقله وإدراكه فهو سكران وسكر- بفتح السين وكسر الكاف-.

وأما الرزق الحسن، فالمراد به ما كان حلالا من ثمرات النخيل والأعناب كالتمر والزبيب وغير ذلك مما أحله الله- تعالى- من ثمارهما.

وعلى هذا المعنى سار جمهور العلماء من السلف والخلف.

قال الآلوسى ما ملخصه: والسكر: الخمر. قال الأخطل:.

---

(١) تفسير القرطبي ج ١٠ ص ١٢٧.

(٢) حاشية الجمل على الجلالين ج ٢ ص ٥٨٠.." (١)

"وقيل: إن الضمير في قوله- تعالى- وألقوا يعود على المشركين وشركائهم. أى. استسلم العابدون والمعبودون وانقادوا لحكم الله الواحد القهار فيهم.

ثم بين- سبحانه- مصير الذين لم يكتفوا بالكفر، بل ضموا إليه رذائل أخرى فقال- تعالى-: الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون أى: الذين لم يكتفوا بكفرهم، بل أضافوا إلى ذلك أنهم «صدوا» غيرهم ومنعوه «عن سبيل الله» أى: عن اتباع الصراط المستقيم، والطريق القويم وهو طريق الإسلام.. هؤلاء الأشقياء الذين فعلوا

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ١٨٥/٨

ذلك: «زدناهم عذابا» شديدا «فوق العذاب» الذي يستحقونه «بما كانوا يفسدون» أى: بسبب فسادهم في الأرض وكفرهم بالحق، وصدهم الناس عن اتباعه.

وهذه الزيادة في عذابهم، وردت آثار عن بعض الصحابة في بيانها. ومن ذلك ما روى عن ابن مسعود- رضى الله عنه- أنه قال: «زيدوا عقارب لها أنياب كالنخل الطوال ينهشونهم في جهنم» «١» .

قال ابن كثير: وهذا دليل على تفاوت الكفار في عذابهم، كما يتفاوت المؤمنون في منازلهم في الجنة ودرجاتهم «٢» .

ثم أكد- سبحانه- أمر البعث، وأنه آت لا ريب فيه، فقال- تعالى-: ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم.

والمراد بالشهيد هنا: كل نبي بعثه الله- تعالى- لأمة من الأمم السابقة كنوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وغيرهم من الأنبياء السابقين- عليهم الصلاة والسلام-.

والظرف «يوم» متعلق بمحذوف تقديره: اذكر.

والمعنى: واذكر- أيها العاقل لتتعظ وتعتبر- يوم القيامة- يوم نبعث في كل أمة من الأمم السابقة، نبيها الذي أرسل إليها في الدنيا، ليشهد عليها الشهادة الحق، بأن يشهد لمؤمنها بالإيمان، ولكافرها بالكفر.

وقوله- سبحانه-: من أنفسهم أى: من جنسهم وبيئتهم، ليكون أتم للحجة، وأقطع للمعذرة، وأدعى إلى العدالة والإنصاف.

---

(١) تفسير ابن جرير ج ١٤ ص ١٠٧.

(٢) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٥٨١.." (١)

"والامتحان بالمحن والشدائد، وبالمنح واللطائف، لما فيه من إظهار الحال والحقيقة، وأكثر ما تستعمل الفتنة في الامتحان والمحن وعليه يحمل بعضهم تفسير الفتنة بالمحنة.

والمراد بهؤلاء الذين هاجروا من بعد ما فتنوا- كما يقول ابن كثير- جماعة كانوا مستضعفين بمكة، مهانين في قومهم، فوافقوهم على الفتنة، ثم إنهم أمكنهم الخلاص بالهجرة، فتركوا بلادهم وأهليهم وأموالهم ابتغاء رضوان الله وغفرانه، وانتظموا في سلك المؤمنين، وجاهدوا معهم الكافرين، وصبروا.. «١» .

والمعنى: «ثم إن ربك» - أيها الرسول الكريم- تكفل بالولاية والمغفرة لهؤلاء الذين هاجروا من دار الكفر إلى دار الإسلام، من بعد أن عذبهم المشركون لكي يرتدوا عن دينهم.

قال الآلوسى: وقرأ ابن عامر من بعد ما فتنوا بالبناء للفاعل، وهو ضمير المشركين عند غير واحد، أى: عذبوا المؤمنين، كالحضرمى، أكره مولاه «جبرا» حتى ارتد، ثم أسلما وهاجرا.. «٢» .

وقوله- تعالى-: ثم جاهدوا وصبروا أى جاهدوا المشركين حتى تكون كلمة الله هي العليا، وصبروا على البلاء والأذى طلبا لرضا الله- تعالى-.

والضمير في قوله: من بعدها يعود إلى ما سبق ذكره من الهجرة والفتنة والجهاد والصبر. أى: إن ربك- أيها الرسول الكريم-

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٢١٦/٨

من بعد هذه الأفعال لكثير المغفرة والرحمة لهم، جزاء هجرتهم وجهادهم وصبرهم على الأذى.

وقوله- سبحانه-: يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها ... منصوب على الظرفية بقوله رحيم أو منصوب على المفعولية بفعل **محذوف تقديره** اذكر. والمراد باليوم: يوم القيامة.

والمجادلة هنا بمعنى: المحاجة والمدافعة، والسعى في الخلاص من أهوال ذلك اليوم الشديد.

والمعنى: إن ربك- أيها الرسول الكريم- من بعد تلك المذكورات من الهجرة والفتنة والجهاد والصبر، لغفور رحيم، يوم تأتى كل نفس مشغولة بأمرها، مهتمة بالدفاع عن ذاتها، بدون التفات إلى غيرها، ساعية في الخلاص من عذاب ذلك اليوم.

والمتأمل في هذه الجملة الكريمة، يراها تشير بأسلوب مؤثر بليغ إلى ما يعترى الناس يوم

---

(١) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٥٨٨. [.....]

(٢) تفسير الآلوسى ج ١٤ ص ٢٣٩.." (١)

"وقوله- سبحانه-: وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ... إخبار من الله- تعالى- لهم، بما سيكون منهم، حسب ما وقع في علمه المحيط بكل شيء، والذي ليس فيه إجبار أو قسر، وإنما هو صفة انكشافية، تنبئ عن مآلهم وأحوالهم.

قال أبو حيان: والفعل قضى يتعدى بنفسه إلى مفعول، كقوله- تعالى-: فلما قضى موسى الأجل.. ولما ضمن هنا معنى الإيحاء أو الإنفاذ تعدى بإلى أى: وأوحينا أو أنفذنا إلى بنى إسرائيل في القضاء المحتوم المثبوت وعن ابن عباس: وأعلمناهم.. «١» .

والمراد بالكتاب: التوراة، وقيل اللوح المحفوظ.

واللام في قوله لتفسدن ... جواب قسم **محذوف تقديره**: والله لتفسدن.

ويجوز أن تكون جوابا لقوله- تعالى-: وقضينا ... لأنه مضمن معنى القسم، كما يقول القائل: قضى الله لأفعلن كذا، فيجري القضاء والقدر مجرى القسم ...

والمقصود بالأرض: عمومها أو أرض الشام.

و «مرتين» منصوب على أنه مفعول مطلق لقوله: لتفسدن من غير لفظه، والمراد لتفسدن إفسادتين وقوله- عز وجل-: ولتعلن.. من العلو وهو ضد السفل، والمراد به هنا: التكبر والتجبر والبغي والعدوان.

والمعنى: وأخبرنا بنى إسرائيل في كتابهم التوراة خبرا مؤكدا: وأوحينا إليهم بواسطة رسلنا، بأن قلنا لهم: لتفسدن في الأرض مرتين، ولتستكبرن على الناس بغير حق، استكبارا كبيرا، يؤدى بكم إلى الخسران والدمار.

والتعبير عما يكون منهم من إفساد بالقضاء وأنه في الكتاب، يدل على ثبوته، إذ أصل القضاء- كما يقول القرطبي- الإحكام للشيء والفراغ منه.

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٢٤٤/٨

وأكد إفسادهم واستعلاءهم بلام القسم، للإشعار بأنه مع ثبوته ووجوده فهو مصحوب بالتجبر والتكبر والبغي والعدوان.

---

(١) تفسير البحر المحيط لأبي حيان ج ٦ ص ٨ طبعة دار الفكر- بيروت.." (١)

"وإن في قوله وإن كادوا ليفتنونك ... مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن.

وكاد من أفعال المقاربة. وليفتنونك من الفتنة، وأصلها الاختبار والامتحان. يقال: فتن الصائغ الذهب، أى: اختبره ليعرف جيده من خبيثة، ويقال:

فتنت الرجل عن رأيه، إذا أزلته عما كان عليه، وهو المراد هنا.

والمعنى وإن شأن هؤلاء المشركين، أنهم قاربوا في ظنهم الباطل، وزعمهم الكاذب، أن يخدعوك ويفتنوك- أيها الرسول الكريم- عما أوحينا إليك من هذا القرآن، لكي تفترى علينا غيره، وتتقول علينا أقوالا ما أنزل الله بها من سلطان.

وقوله: وإذا لاتخذوك خليلا بيان لحالهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم لو أنه أطاعهم فيما اقترحوه عليه.

قال الجمل ما ملخصه: «وإذا حرف جواب وجزاء يقدر بلو الشرطية. وقوله:

لاتخذوك جواب قسم **محذوف تقديره**: والله لاتخذوك، وهو مستقبل في المعنى، لأن إذا تقتضي الاستقبال، إذ معناها المجازاة، وهذا كقوله- تعالى-: ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون أى: ليظلوا «١» .

والمعنى: لو أنك- أيها الرسول الكريم- وافقتهم على مقترحاتهم الفاسدة لأحبوا ذلك منك، ولصاروا أصدقاء لك في مستقبل أيامك.

وقد بين القرآن الكريم في كثير من آياته، أن الرسول صلى الله عليه وسلم أعرض عن مقترحاتهم ورفضها، ولم يلتفت إليها، ومن ذلك قوله- تعالى-: وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله، قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي، إن أتبع إلا ما يوحى إلي، إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم. قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به، فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون «٢» .

ثم بين- سبحانه- بعض مظاهر فضله على نبيه صلى الله عليه وسلم فقال: ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا.

---

(١) حاشية الجمل على الجلالين ج ٢ ص ٦٣٨.

(٢) تفسير الفخر الرازي ج ٥ ص ٤٢١.." (٢)

"وقال الإمام الفخر الرازي: وفي الآية احتمال، وهو أن يكون المراد من قوله- تعالى-:

إن قرآن الفجر كان مشهودا الترغيب في أن تؤدى هذه الصلاة بالجماعة. ويكون المعنى: إن صلاة الفجر مشهودة بالجماعة

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٢٩٠/٨

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٤٠٤/٨

الكثيرة» «١» .

وقوله- سبحانه- ومن الليل، فتهجد به نافلة لك إرشاد إلى عبادة أخرى من العبادات التي تطهر القلب، وتسمو بالنفس إلى مراقى الفلاح، وتعينها على التغلب على الهموم والآلام.

والجار والمجرور ومن الليل متعلق بقوله فتهجد أى. تهجد بالقرآن بعض الليل. أو متعلق **بمحذوف تقديره**: وقم قومة من الليل فتهجد، ومن للتبعيض.

قال الجمل: والمعروف في كلام العرب أن الهجود عبارة عن النوم بالليل. يقال: هجد فلان، إذا نام بالليل.

ثم لما رأينا في عرف الشرع أنه يقال لمن انتبه بالليل من نومه وقام إلى الصلاة أنه متهجد، وجب أن يقال: سمى ذلك متهجدا من حيث أنه ألقى الهجود. فالتهجد ترك الهجود وهو النوم ... » «٢» .

والضمير في به يعود إلى القرآن الكريم، المذكور في قوله- تعالى- وقرآن الفجر، إلا أنه ذكر في الآية السابقة بمعنى الصلاة، وذكر هنا بمعناه المشهور، ففي الكلام ما يسمى في البلاغة بالاستخدام.

والنافلة: الزيادة على الفريضة، والجمع نوافل. يقال: تنفل فلان على أصحابه، إذا أخذ زيادة عنهم.

أى: واجعل- أيها الرسول الكريم- جانبا من الليل، تقوم فيه، لتصلي صلاة زائدة على الصلوات الخمس التي فرضها الله- تعالى- عليك وعلى أمتك.

قال- تعالى-: يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا. نصفه أو انقص منه قليلا. أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا.

قالوا: وقيام الليل كان واجبا في حقه صلى الله عليه وسلم بصفة خاصة، زيادة على الصلاة المفروضة.

---

(١) تفسير الفخر الرازي ج ٥ ص ٤٢٩.

(٢) حاشية الجمل على الجلالين ج ٢ ص ٦٤٢.." (١)

"عليهم ليعلم هؤلاء الناس عن طريق المعاينة والمشاهدة، أن وعد الله بالبعث حق وصدق وليعلموا كذلك أن الساعة، أى القيامة، آتية لا ريب فيها، ولا شك في حصولها، فإن من شاهد أهل الكهف، وعرف أحوالهم، أيقن بأن من كان قادرا على إنامتهم تلك المدة الطويلة ثم على بعثهم بعد ذلك. فهو قادر على إعادة الحياة إلى الموتى، وعلى بعث الناس يوم القيامة للحساب والجزاء.

وقد ذكروا في كيفية إطلاع الناس عليهم روايات ملخصها: أن زميلهم الذي أرسلوه بالدراهم إلى السوق ليشتري لهم طعاما عند ما وصل إلى سوق المدينة، عمد إلى رجل ممن يبيع الطعام، فدفع إليه ما معه من نقود لكي يأخذ في مقابلها طعاما، فلما رأى البائع النقود أنكرها- لأنها مصنوعة منذ زمن بعيد- وأخذ يطلع عليها بقية التجار، فقالوا له: أين وجدت هذه الدراهم؟ فقال لهم: بعت بها أمس شيئا من التمر، وأنا من أهل هذه المدينة، وقد خرجت أنا وزملائى إلى الكهف خوفا من إيذاء المشركين لنا، فأخذوه إلى ملكهم وقصوا عليه قصته. فسر الملك به، وذهب معه إلى الكهف ليرى بقية زملائه

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٨/٤١٠

فلما رآهم سلم عليهم..

ثم أماتهم الله- تعالى-» «١» .

ثم بين- سبحانه- ما كان من أمرهم بعد وفاتهم واختلاف الناس في شأنهم، فقال:

إذ يتنازعون بينهم أمرهم، فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم.

والظرف «إذ» متعلق **بمحذوف تقديره**: اذكر، و «يتنازعون» من التنازع بمعنى التخاصم والاختلاف، والضمير في «أمرهم» يعود إلى الفتية.

والمعنى: لقد قصصنا عليك- أيها الرسول الكريم- قصة هؤلاء الفتية. وبينا لك أحوالهم عند رقادهم، وبعد بعثهم من نومهم، وبعد الإعثار عليهم، وكيف أن الذين عثروا عليهم صاروا يتنازعون في شأنهم. فمنهم من يقول إنهم وجدوا في زمن كذا، ومنهم من يقول إنهم مكثوا في كهفهم كذا سنة، ومنهم من يقول نبنى حولهم بنيانا صفته كذا.

ويجوز أن يكون الضمير في «أمرهم» يعود إلى الذين أطلعهم الله على الفتية، فيكون المعنى: اذكر وقت تنازع هؤلاء الذين عثروا على الفتية وتخاصمهم فيما بينهم، حيث إن بعضهم كان مؤمنا. وبعضهم كان كافرا، وبعضهم كان يؤمن يبعث الأرواح والأجساد، وبعضهم كان يؤمن ببعث الأجساد فقط.

---

(١) راجع تفسير ابن كثير ج ٥ ص ١٤٢.." (١)

"ويثاب. وإن الله- عز وجل- لم يخصص من قوله والباقيات الصالحات خير.. بعضا دون بعض في كتاب، ولا بخبر عن رسوله الله صلى الله عليه وسلم «١» .

ثم انتقلت السورة الكريمة إلى الحديث عن أهوال يوم القيامة، ذلك اليوم الذي تنفع فيه الباقيات الصالحات، وليس الأموال ولا الأولاد، فقال- تعالى-:

[سورة الكهف (١٨) : الآيات ٤٧ الى ٤٩]

ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا (٤٧) وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم ألن نجعل لكم موعدا (٤٨) ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا (٤٩)

والظرف في قوله: - تعالى- ويوم نسير الجبال منصوب بفعل **محذوف تقديره:**

«اذكر» .

والمراد بتسيير الجبال: اقتلاعها من أماكنها، وصيرورتها كالعهن المنفوش.

أى: واذكر- أيها العاقل- لتعتبر وتتعظ، أهوال يوم القيامة، يوم نقتلع الجبال من أماكنها، ونذهب بها حيث شئنا، ونجعلها

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٤٩٣/٨

في الجو كالسحاب، كما قال- سبحانه-:

وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب.

وكما قال- عز وجل-: وسيرت الجبال فكانت سرابا.

---

(١) راجع تفسير ابن جرير ج ١٥ ص ١٦٧.." (١)

"والسنين إلى انتهاء أجل العذاب.. وقال الضحاك: نعد أنفاسهم وقال قطرب: نعد أعمالهم عدا.

روى أن المأمون قرأ هذه السورة فمر بهذه الآية وعنده جماعة من الفقهاء فأشار برأسه إلى ابن السماك أن يعظه، فقال: إذا كانت الأنفاس بالعدد، ولم يكن لها مدد، فما أسرع ما تنفد، وقيل في هذا المعنى:

حياتك أنفاس تعد فكلما ... مضى نفس منك انتقصت به جزءا

يميتك ما يحييك في كل ليلة ... ويحدوك حاد ما يريد به الهزءا «١»

وكان ابن عباس- رضى الله عنهما- إذا قرأ هذه الآية بكى وقال: آخر العدد: خروج نفسك. آخر العدد: فراق أهلك آخر العدد: دخول قبرك.

ثم بين- سبحانه- عاقبة المتقين، وعاقبة المجرمين يوم القيامة فقال: يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا ويوم ظرف منصوب بقوله: لا يملكون ... أى: لا يملكون الشفاعة يوم نحشر المتقين.. ويجوز أن يكون منصوبا بفعل **محذوف تقديره**: اذكر أو احذر..

وقوله: وفدا جمع وافد. يقال: وفد فلان على فلان يفد وفدا ووفودا، إذا أقدم عليه، وفعله من باب وعد.

ويطلق الوفد على الجمع من الرجال الذين يفدون على غيرهم لأمر من الأمور الهامة، وهم راكبون على دوابهم. وهذا الإطلاق هو المراد باللفظ هنا.

والمعنى: واذكر- أيها العاقل- يوم القيامة، يوم نحشر المتقين إلى جنة الرحمن، ودار كرامته راكبين على مراكب تنشرح لها النفوس وتسر لها القلوب.

قال الإمام ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية ما ملخصه: يخبر الله- تعالى- عن أوليائه المتقين، الذين خافوه في الدار الدنيا، واتبعوا رسله وصدقوهم، أنه يحشرهم يوم القيامة وفدا إليه. والوفد هم القادمون ركبانا ومنه الوفود، وركوبهم على نجائب من نور من مراكب الدار الآخرة. وهم قادمون على خير موفود إليه، إلى دار كرامته ورضوانه.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج.. عن ابن مرزوق قال: يستقبل المؤمن عند خروجه من قبره أحسن صورة رآها، وأطيبها ريحا، فيقول: من أنت؟ فيقول: أما

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٥٢٨/٨

(١) تفسير القرطبي ج ١١ ص ١٥٠.." (١)

"غفلوا عن الآخرة، وغرتهم الدنيا بمفاخرها الكاذبة، فتمتعوا بشهواتهم، وكانت عاقبة أمرهم خسرا، وكانت النار مثوى لهم.

وكم من أهل قرية هم أشد قوة من أهل قريتك الذين أخرجوك أهلكناهم «١» بعذاب بئيس، ولم يستطيعوا الخلاص منه بأنفسهم، ولم يكن لهم ناصر ينصرهم من أوليائهم وأصنامهم «فلا ناصر لهم» وعلى ذلك فاصبر كما صبرت الرسل من قبلك: وهذا تقرير لتباين حال الفريقين المؤمنين والكافرين، وبيان لسبب الحكم على كل منهما أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله «٢» والمعنى: أيستوى الفريقان؟ فمن كان ثابتا على حجة ظاهرة، وبرهان واضح من ربه الذي تولى تربيته، وهذا البرهان وتلك الحجة هي القرآن الكريم، وسائر المعجزات والحجج العقلية الأخرى كمن يزين له الشيطان عمله السيئ من الشرك وسائر المعاصي، واتبع هواه الداعي إلى الشر من غير أن يكون له شبهة أو حجة؟! أيعقل أن يستوي هذا وذاك؟!.

مثل النعيم والعذاب الأليم يوم القيامة [سورة محمد (٤٧) : آية ١٥]

مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم (١٥)

(١) - كأين بمعنى كم الخبرية وهي مبتدأ ومن قرية تمييز لها وقوله أهلكناهم خبر.

(٢) - الاستفهام في قوله: أفمن استفهام إنكارى، والفاء عاطفة على **محذوف تقديره** أيستوى الفريقان فمن كان.." (٢)

"طاعة وقول معروف خير لهم وأولى بهم «١» وقيل المعنى: أولى بهم من النظر إليك نظر المغشى عليه من الموت طاعة وقول معروف «٢» .

فإذا عزم الأمر وجد الجد، فلو صدقوا الله في نيتهم وأخلصوا العمل لكان «٣» خيرا لهم وأفضل من نفاقهم وكذبهم، فإن وبال ذلك عليهم وحدهم.

فهل يتوقع منكم إن توليتم عن الحق، وأعرضتم عن القرآن أن تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها، وتقطعوا الأرحام؟ وهذا التوقع والاستفهام إنما يكون مع غير الله من كل إنسان يقف على أمور المنافقين، ويعرف إسرارهم على حقيقته، والتوقع من الله إنما هو إخبار عن شيء حاصل قطعا وعلى ذلك فمعنى الآية: هؤلاء المنافقون ضعاف في الدين شديد والحرص على الدنيا بشكل ظاهر، فهم جديرون بأن يتوقع منهم الإفساد لا الإصلاح وتقطيع الأرحام لا صلتها، كل إنسان عرف

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٧١/٩

(٢) التفسير الواضح، محمد محمود حجازي ٤٦٤/٣

حالهم ويقول لهم: فهل عسيتم ... ؟ والمراد بإفسادهم وتقطيع الأرحام أنهم يعودون إلى الجاهلية الجهلاء والضلالة العمياء التي كانوا فيها، يعودون إليها بعد أن رأوا نور الهدى على يد خير الخلق، وبين سطور القرآن الكريم، فهل يفهم المسلمون الآن أنهم تولوا عن القرآن وأعرضوا عن الدين فأفسدوا في الأرض الفساد، وقطعوا وشائج الأرحام فصب عليهم ربك سوط عذاب حتى وصلوا إلى ما وصلوا، ولا حول ولا قوة إلا بالله!!! أولئك الذين لعنهم الله وأبعدهم عن رحمته، فأصمهم عن الحق فلم يسمعوه وأعمى أبصارهم عن النور فلم يروه.

أفلا يتدبرون القرآن، وما فيه من مواعظ وزواجر؟ حتى لا يقعوا فيما وقعوا فيه من الموبقات؟! بل أعلى قلوب أقفالها؟ حتى لا يمكن التدبر والاتعاظ بها، وهم كذلك.

---

(١) – وعلى ذلك فطاعة مبتدأ وخبره محذوف تقديره خير لهم.

(٢) – وعلى ذلك فأولى مبتدأ ولهم متعلق به على أن اللام بمعنى الباء وطاعة خبر.

(٣) – جواب الشرط (إذا) قوله: فلو صدقوا الله، ولا يضر اقترانه بالفاء، وجواب (لو) قوله: لكان.." (١)

"المعنى:

لقد كذب الكفار بالنبوة، وكانوا كلما رأوا آية يعرضون ويقولون: سحر مستمر، فخوفهم الله بذكر أخبار الذين كذبوا بالآيات وأعرضوا عنها من الأمم الماضية، وطالبهم بالعبرة والموعظة مرارا، ثم أنحى عليهم باللائمة قائلا ما معناه: لم لا تخافون أن يحل بكم ما حل بغيركم؟ أأنتم أقل كفرا وعنادا من قوم عاد وثمود وقوم فرعون وإخوان لوط؟! حتى يصح لكم أن تأمنوا مكر الله بكم؟! بل أأعطاكم الله– عز وجل– براءة من عذابه مكتوبة حتى تكون حجة في أيديكم؟ بل أيقولون واثقين بشوكتهم: نحن جماعة أمرنا مجتمع لا يرام، ونحن جماعة جمعنا منصور لا يضام «١» .

ولقد رد الله عليهم هذا الزعم الفاسد بقوله: سيهزم الجمع ويولون الدبر وقد روى عن عمر بن الخطاب أنه ما كان يعرف معنى هذه الآية وهو في مكة حتى وقعت غزوة بدر وسمعت النبي يقرأ هذه الآية، فعرفت تأويلها، وقد كانت من دلائل النبوة، فهزمت جموعهم، وولوا الأدبار، وليس هذا تمام عقوبتهم، بل الساعة موعد عذابهم، والساعة أدهى من ذلك العذاب الدنيوي وأمر.

ولا عجب أن يعذب الله الكفار في الدنيا والآخرة، فإن لله قانونا حكم به عباده لن يتخلف وهو: إن المجرمين المكذبين في ضلال عن الحق ونيران حامية مسعرة وهم يعذبون يوم يسحبون في النار على وجوههم إهانة لهم حالة كونهم يقال لهم تبكيتا وإيلاما: ذوقوا مس سقر. إنا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر، أى: بتقدير منا وإحكام وعلم فكل فعل أو أى شيء يصدر في هذا الكون خيرا كان أو شرا إنما هو بقدر الله، وواقع بعلمه، وسيجازى عليه جزاء وافيا، ويدخل في ذلك أفعال العباد كلهم.

وليس هذا بكثير على قدرة الله وعلمه وإرادته، فما أمره– سبحانه وتعالى– إلا فعلة واحدة، وعلى نهج لا يختلف، وهو

---

(١) التفسير الواضح، محمد محمود حجازي ٤٧١/٣

الإيجاد لجميع الأشياء بلا معالجة ولا تعب

---

(١) الاستفهام في الآية إنكارى وجميع خبر نحن، ومنتصر خبر **لمحذوف تقديره**: أمرنا أو جمعنا.." [١]

"الأمور العظام الموجبة للتيقظ. والناس: بدل من المنادي، لأن ما فيه أل بدل من المنادي إذا كان جامدا، ونعت أو صفة إذا كان مشتقا، وعبارة القرطبي: الناس: مرفوع صفة لأي عند جماعة النحويين. الذي جعل: إما منصوب صفة ربكم أو مفعول تتقون أو منصوب على المدح بتقدير فعل، أو منصوب صفة للفظ الله في قوله تعالى: إن الله.. (٢٠) . وإما مرفوع خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هو الذي، أو مبتدأ خبره: فلا تجعلوا لله أندادا (٢٢) ، أو صفة لفظ الله في قوله: ولو شاء الله.. (٢٠) .

وأنتم تعلمون أنتم: ضمير مرفوع منفصل مبتدأ، وتعلمون جملة فعلية في موضع الخبر، والجملة من المبتدأ والخبر حال من ضمير تجعلوا.

البلاغة:

ربكم الإضافة للمخاطبين للتعظيم.

جعل لكم الأرض فراشا، والسماء بناء مقابلة بين الأرض والسماء، والفراش والبناء، من أنواع المحسنات البديعية.

المفردات اللغوية:

«يا» : لنداء البعيد أو الساهي أو الغافل، فإن نودي به القريب فهو بقصد تعظيم المنادي به، وإيقاظ النفوس، واجتذاب الأنظار، واستمالة القلوب الغافلة، فاقتضى الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ. وأما نداء القريب فيكون بكلمة «أي» خلقكم الخلق: الإيجاد والاختراع بلا مثال سابق.

فراشا: الفراش: البساط للاستقرار، والمراد أنه مهد الأرض للإقامة فيها والاستقرار عليها وذلك مثل المذكور في آيتين أخريين: الذي جعل لكم الأرض قرارا [غافر ٤٠/ ٦٤] ألم نجعل الأرض مهادا [النبأ ٧٨/ ٦] . بناء سقفا مرفوعا مبنيا محكما. أندادا جمع ند وهو النظير، أي أمثالا من الآلهة تعبدونها من دون الله. والمراد بعبادة المؤمنين: ازديادهم منها وإقبالهم عليها وثباتهم فيها: وأما عبادة الكفار فمشروط فيها ما لا بد لها منه وهو الإقرار بالشهادتين، وما لا بد للفعل منه فهو مندرج تحت الأمر به، وإن لم يذكر، كما يشترط على المأمور بالصلاة شرائطها من الوضوء والنية وغيرها.

---

(١) التفسير الواضح، محمد محمود حجازي ٣/٥٧٦

مناسبة الآيات:

بعد أن ذكر الله تعالى أصناف الناس الثلاثة: وهم المؤمنون، والكافرون،." (١)

"الإعراب:

إذ معطوف على نعمتي ومنصوب بفعل **محذوف تقديره**: واذكروا إذ نجيناكم.

وكذلك قوله تعالى: وإذ فرقنا، وإذ واعدنا موسى، وإذ آتينا موسى.

فرعون ممنوع من الصرف للتعريف والعجمة، ومعناه في القبطية: التمساح. يسومونكم جملة فعلية في موضع نصب على الحال من آل فرعون. وكذلك يذبحون ويستحيون حال منهم أيضا.

واعدنا بمعنى وعدنا، لأن الأصل في «فاعلنا» أن تكون مشاركة من اثنين، ولا يحسن هاهنا، لأن الله تعالى وعد موسى، ولم يكن من موسى وعد الله تعالى. اتخذتم فعل يتعدى إلى مفعولين، ويجوز الاقتصار على أحدهما، الأول منهما (العجل) والثاني مقدر وتقديره: إلها.

وأنتم ظالمون جملة اسمية في موضع الحال من ضمير اتخذتم.

ذلكم أراد المذكور، وهو يشمل القتل والتوبة.

البلاغة:

يسومونكم سوء العذاب استعارة من السوم في البيع. بلاء وعظيم التنكير فيهما للتفخيم والتهويل.

واعدنا ليست على أصلها وهو المشاركة من اثنين، وإنما هي بمعنى «وعدنا» كما بينا في الإعراب.

هذا وعطف الفرقان على الكتاب في آية (٥٣) من باب عطف الصفات بعضها على بعض، لأن الكتاب هو التوراة، والفرقان هو التوراة أيضا، فهو كتاب منزل وفارق بين الحق والباطل.

المفردات اللغوية:

وإذ نجيناكم أي آباءكم، تذكيرا لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا. وفرعون: لقب لمن ملك مصر قبل البطالسة يسومونكم يذيقونكم سوء العذاب أشده أي العذاب الشديد.

يستحيون يبقون نساءكم أحياء، ويقتلون الرجال، لقول بعض الكهنة لفرعون: إن مولودا." (٢)

"الله صحبة أوليائه، هؤلاء بنو إسرائيل صبروا على مقاساة الضر من فرعون وقومه، فجعل منهم أنبياء، وجعل منهم ملوكا، وآتاهم ما لم يؤت أحدا من العالمين «١» .

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١/٩٥

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١/١٥٩

تتمة النعم العشر على بني إسرائيل

[سورة البقرة (٢) : الآيات ٥٥ الى ٦٠]

وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون (٥٥) ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون (٥٦) وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (٥٧) وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين (٥٨) فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون (٥٩)

وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين (٦٠)

الإعراب:

جهرة منصوب على المصدر في موضع حال من ضمير قلتم وتقديره: قلتم ذلك مجاهرين، وهذا هو الأوجه. وقيل: صفة **محذوف تقديره**: أرنا الله رؤية جهرة.

---

(١) البحر المحيط: ١/ ١٩٤." (١)

"سجدا جمع ساجد، منصوب على الحال من ضمير ادخلوا. حطة خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: مسألتنا حطة، أي حط عنا ذنوبنا. ومن نصب حطة أعمل الفعل.

فانفجرت معطوف على فعل مقدر، تقديره: فضرب فانفجرت، لأن الانفجار إنما يحصل عن الضرب، لا عن الأمر بإيجاده، مثل: فعدة من أيام أخر [البقرة ٢/ ١٨٥] أي فأفطر فعدة. ومثل: فمن اضطر غير با غ ولا عاد فلا إثم عليه [البقرة ٢/ ١٧٣] أي فأكل فلا إثم عليه.

مفسدين حال مؤكدة لعاملها: تعثوا.

البلاغة:

من بعد موتكم لزيادة التأكيد على أنه موت حقيقي.

كلوا إيجاز بالحذف، أي قلنا لهم: كلوا.

وما ظلمونا إيجاز بالحذف أيضا تقديره: فظلموا أنفسهم بأن كفروا. والجمع بين ظلمونا ويظلمون الماضي والمضارع للدلالة

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٦٤/١

على تماديهم في الظلم.

فأنزلنا على الذين ظلموا ولم يقل: فأنزلنا عليهم، لزيادة التقبيح والمبالغة في الذم والتقريع، بوضع الظاهر موضع الضمير. رجزا نكره للتهويل والتفخيم.

من رزق الله تعظيم للنعمة والمنة، وإيماء إلى أنه رزق حاصل من غير تعب ولا مشقة.

المفردات اللغوية:

جهرة عيانا واضحا بالبصر. الصاعقة الصيحة بالعذاب، أو نار من السماء.

وأنتم تنظرون ما حل بكم.

ثم بعثناكم أحييناكم. تشكرون نعمتنا بذلك.

وظللنا عليكم الغمام سترناكم بالسحاب الرقيق من حر الشمس في التيه. المن شيء حلو لزج كالعسل. السلوى الطائر المعروف بالسماني ويسمى في بلاد الشام بالفري، وكل من السماني والسلوى جمع لا واحد له من لفظه.

هذه القرية بيت المقدس أو أريحا. رغدا أكلا واسعا هنيئا لا عناء فيه ولا حجر." (١)

"والحاصل: أن الصابئة قوم موحدون معتقدون تأثير النجوم، وأنها فعالة «١» .

بعض جرائم اليهود وعقابهم

[سورة البقرة (٢) : الآيات ٦٣ الى ٦٦]

وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون (٦٣) ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين (٦٤) ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين (٦٥) فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين (٦٦)

الإعراب:

خذوا ما آتيناكم فيه محذوف، تقديره: قلنا لهم: خذوا ما آتيناكم، وحذف القول كثير في كلامهم.

ميثاقكم ولم يقل «مواثيقكم» لأنه أراد ميثاق كل واحد منكم مثل ثم يخرجكم طفلا [غافر ٤٠/ ٦٧] أي يخرج كل واحد منكم طفلا.

فلولا فضل الله.. لولا: حرف يمتنع له الشيء لوجود غيره، تقول: لولا زيد لأكرمتك، فيكون امتناع الإكرام وجود زيد.

فضل: مبتدأ مرفوع، وخبره **محذوف تقديره:**

موجود أو كائن.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١/١٦٥

كونوا قردة خاسئين أمر تكوين، لا أمر تكليف، والمراد به تكونهم قردة. وقردة: خبر كان. وخاسئين: إما صفة لقردة، أو خبر بعد خبر، أو حال من الضمير في: كونوا.

---

(١) تفسير القرطبي: ١/ ٤٣٤- ٤٣٥." (١)

"الإعراب:

لا فارض إما خبر مبتدأ محذوف، وتقديره: لاهي فارض، أو صفة بقرة.

وبكر عطف عليه في الوجهين، وهذان الوجهان في قوله: عوان وقال: بين ذلك ولم يقل: بين ذينك، لأنه أراد بين هذا المذكور. ما تؤمرون أي تؤمرون به، مثل فاصدع بما تؤمر [الحجر ١٥/ ٩٤] أي بالذي تؤمر به.

ما لونها ما: مبتدأ و «لونها» خبره، ويجوز العكس. صفراء صفة لبقرة لونها مرفوع بفاقع، ارتفاع الفاعل بفعله. ويجوز كونه مستأنفا مبتدأ، وخبره: تسر الناظرين وجاز جعل الخبر تسر بلفظ التأنيث، إما لأن اللون بمعنى الصفرة أي صفرتها تسر، والحمل على المعنى كثير في كلامهم، وإما لأنه أضيف اللون إلى مؤنث، والمضاف يكتسب من المضاف إليه التأنيث، كقراءة «تلتقطه بعض السيارة» وقد قالوا: ذهبت بعض أصابعه.

لا ذلول إما صفة بقرة، أو خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: لا هي ذلول، وهذان الوجهان في قوله: مسلمة وكذلك في قوله: لا شية فيها إلا أنه يكون خبرا ثانيا ل «هي» المقدرة، والهاء في «شية» عوض عن الواو، وأصله: وشي.

الآن ظرف زمان للوقت الحاضر، وهو مبني.

كذلك

الكاف الأولى كاف تشبيه في موضع نصب، لأنها صفة مصدر محذوف، وتقديره: يحيي الله الموتى إحياء مثل ذلك.

بغافل في موضع نصب على لغة الحجازيين، وفي موضع رفع على لغة تميم.

البلاغة:

فذبحوها وما كادوا يفعلون فيه إيجاز بالحذف، والتقدير: فطلبوا البقرة الجامعة للأوصاف المطلوبة ووجدوها، فلما اهتدوا إليها ذبحوها.

والله مخرج ما كنتم تكتمون جملة اعتراضية بين قوله: فادارأتم وقوله فقلنا اضربوه

. وفائدة الاعتراض إشعار المخاطبين بأن الحقيقة ستنجلي حتما.

ثم قست قلوبكم استعارة تصريحية، وصف القلوب بالصلابة والغلظ، وأريد منه: نبوها." (٢)

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١/١٧٩

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١/١٨٦

"موقف اليهود من الرسل والكتب المنزلة

[سورة البقرة (٢) : الآيات ٨٧ الى ٨٩]
ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون (٨٧) وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون (٨٨) ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين (٨٩)

الإعراب:
أفكلما الهمزة استفهام بمعنى التوبيخ، والفاء: حرف عطف، و «كلما» ظرف زمان يفيد التكرار، ويقتضي الجواب، والعامل فيه جوابه وهو استكبرتم. ففريقا منصوب بكذبتم وفريقا الثاني منصوب بتقتلون. وإنما تقدم المفعول للاهتمام به، وإنما قال: تقتلون ولم يقل «قتلتم» مثل كذبتم مراعاة لفواصل الآيات.
قلوبنا غلف مبتدأ وخبر. فقليلا منصوب لأنه صفة مصدر محذوف، وما زائدة. وتقديره: فإيمانا قليلا يؤمنون. والمراد بالقلة هنا النفي، مثل قليلا ما تشكرون [الأعراف ٧/ ١٠] أي لا يشكرون أصلا.
ولما ظرف زمان مبني إما لأنه أشبه معنى الحرف، أو لأنه تضمن معنى الحرف. وجواب «لما» في رأي البصريين **محذوف تقديره**: نبذوه أو كفروا به، وفي رأي الكوفيين: مذكور، وهو الفاء في قوله فلما وكرر «لما» لطول الكلام.

البلاغة:
تقديم المفعول وهو «فريقا كذبتم» و «فريقا تقتلون» للاهتمام به وتشويق السامع إلى." (١)
"كيفية قسمة الغنائم

[سورة الأنفال (٨) : آية ٤١]
واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير (٤١)

الإعراب:
واعلموا أنما غنمتم من شيء ما: اسم موصول بمعنى الذي، وغنمتم: صلته، والعائد إليه محذوف، تقديره: غنمتموه. فأن لله خمسه: خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: فحكمه أن لله خمسه.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢١٨/١

البلاغة:

من شيء التنكير للتقليل.

على عبدنا هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ذكر بلفظ العبودية وأضيف إلى الله للتشريف والتكريم.

المفردات اللغوية:

غنمتم أخذتم من الكفار قهرا، والغنيمة: ما أخذ من الكفار في الحرب قهرا وفيه الخمس.

أما الفيء: فهو ما أخذ من الأعداء بلا حرب أو صلحا كالجزية وعشر التجارة، وليس فيه الخمس.

وهذه التفرقة مبنية على العرف. وقال بعضهم: الغنيمة: ما أخذ من مال منقول، والفيء:

الأرضون. والنفل: ما يحصل للإنسان من الغنيمة قبل قسمتها. وقال قتادة: الغنيمة والفيء بمعنى واحد، وزعموا أن هذه الآية ناسخة لآية الحشر التي جعلت الفيء كله لله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل، وهذه الآية جعلت لهم الخمس فقط. والظاهر أن الغنيمة والفيء مختلفان ولا نسخ، إذ لا ضرورة له، والنسخ يلجأ إليه عند الضرورة.

فأن لله خمسه يأمر فيه بما يشاء. ولذي القربى قرابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بني هاشم." (١)

"الإعراب:

كتاب من الله سبق كتاب: مبتدأ مرفوع، من الله: صفة له، تقديره: ثابت من الله، وسبق: فعل ماض، محله إما مرفوع على أنه صفة أخرى لكتاب، وإما منصوب على أنه حال من الضمير الذي في الظرف أي من الله. وخبر المبتدأ **محذوف تقديره**: لولا كتاب بهذه الصفة تدارككم، لمسكم. ولا يجوز جعل سبق خبر المبتدأ لأن الخبر بعد لولا لا يجوز إظهاره.

حلالا طيبا حلالا: منصوب على الحال من مما أي المغنوم، أو صفة للمصدر، أي أكلا حلالا، وفائدته: إزاحة ما وقع في نفوسهم منه بسبب تلك المعاتبة، أو حرمتها على الأولين، ولذلك وصفه بقوله: طيبا.

وقوله: فكلوا مما غنمتم أي من الفدية فإنها من جملة الغنائم، والفاء للتسبب، ولسبب **محذوف تقديره**: أبحت لكم الغنائم فكلوا، وهو دليل لمن قال: إن الأمر الوارد بعد الخطر للإباحة.

المفردات اللغوية:

ما كان لنبي ما صح وما ينبغي له وما شأنه. يثخن يكثر القتل ويبالغ فيه.

تريدون أيها المؤمنون. عرض الدنيا حطامها بأخذ الفداء من الأسرى. والله يريد لكم ثواب الآخرة بقتلهم. والله عزيز قوي لا يغلب وإنما يغلب أولياءه على أعدائه. حكيم في صنعه وحكمه يعلم ما يليق بكل حال ويخصه بها. كتاب من الله سبق لولا حكم من الله سبق إثباته في اللوح وهو ألا يعذب المخطئ في اجتهاده، أو ألا يعذبكم والرسول فيكم

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٠/٥

وأنتم تستغفرونه من ذنوبكم، أو بإحلال الغنائم والأسرى لكم. لمسكم فيما أخذتم من الفداء.
إن يعلم الله في قلوبكم خيرا إيمانا وإخلاصا. يؤتكم خيرا مما أخذ منكم من الفداء بأن يعوضكم عنه في الدنيا ويثيبكم في الآخرة. ويغفر لكم ذنوبكم.." (١)

"التحريض على الجهاد والتحذير من تركه ومعجزة الغار في الهجرة

[سورة التوبة (٩) : الآيات ٣٨ الى ٤٠]
يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل (٣٨) إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير (٣٩) إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم (٤٠)

الإعراب:
إلا تنفروا بإدغام لا في نون إن الشرطية، ومثلها: إلا تنصروه. إذ أخرجه منصوب ب نصره الله وثاني اثنين أي أحد اثنين، وهو منصوب على الحال من هاء أخرجه وهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وقيل: هو حال من ضمير **محذوف تقديره**: فخرج ثماني اثنين.
فقد نصره الله جواب الشرط.
إذ هما في الغار منصوب على البدل من قوله تعالى: إذ أخرجه الذين كفروا وهو بدل الاشتمال.." (٢)

"أصناف الناس في المدينة وما حولها

[سورة التوبة (٩) : الآيات ١٠٠ الى ١٠٢]
والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم (١٠٠) وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم (١٠١) وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم (١٠٢)

الإعراب:

---
(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٦٦/١٠
(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢١١/١٠

والسابقون مبتدأ، وخبره رضي الله عنهم ومعناه: رضي الله عنهم لأعمالهم وكثرة طاعاتهم.

ومن أهل المدينة مردوا عطف على: وممن حولكم أو خبر **لمحذوف تقديره**: قوم مردوا على النفاق، فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه. مثل: أنا ابن جلا وطلاع الثنايا.

البلاغة:

عملا صالحا وآخر سيئا بين الصالح والسيء طباق.

المفردات اللغوية:

والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار وهم من شهد بدرا، أو الذين صلوا إلى القبلتين، أو الذين أسلموا قبل الهجرة، وأهل بيعة العقبة الأولى وكانوا سبعة، وأهل العقبة الثانية وكانوا سبعين، والذين آمنوا حين قدم عليهم أبو زرارة مصعب بن عمير، أو جميع الصحابة والذين اتبعوهم بإحسان اللاحقون بالسابقين من الفئتين، أو الذين اتبعوهم بالإيمان والطاعة إلى يوم." (١)

"صفات المؤمنين الصادقين الكمل وهم المجاهدون التائبون العابدون

[سورة التوبة (٩) : الآيات ١١١ الى ١١٢]

إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم (١١١) التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين (١١٢)

الإعراب:

التائبون إما بدل من واو فيقتلون ويقتلون أو خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هم التائبون، أو مبتدأ وخبره: الآمرون وما بعده. وعدا عليه حقا مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف.

البلاغة:

إن الله اشترى استعارة تبعية، شبه بذلهم الأنفس والأموال وإثابتهم عليها بالجنة بالبيع والشراء. ولا يجوز أن يشتري الله شيئا في الحقيقة لأن الله مالك لكل شيء. ولهذا قال الحسن:

اشترى أنفسا هو خلقها، وأموالا هو رزقها.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١١/١٨

فيقتلون ويقتلون بينهما جناس ناقص، لاختلاف الشكل.

فاستبشروا فيه التفات عن الغيبة إلى الخطاب.." (١)

"عادة الكفار المكر واللجاج والعناد وعدم الإنصاف

[سورة يونس (١٠) : الآيات ٢١ الى ٢٣]

وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع مكرا إن رسلنا يكتبون ما تمكرون (٢١) هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين (٢٢) فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون (٢٣)

الإعراب:

إنما بغيكم على أنفسكم بغيكم: مبتدأ، وعلى أنفسكم: خبره.

متاع الحياة منصوب إما بفعل مقدر، تقديره: تبتغون متاع الحياة الدنيا، أو على المصدر المؤكد بفعل مقدر تقديره: تمتعوا متاع الحياة الدنيا. ويقرأ بالرفع خبرا بعد خبر لبغيكم، أو خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هو متاع الحياة الدنيا. ويقرأ بالجر على غير المشهور على البدل من الكاف والميم في أنفسكم وتقديره: إنما بغيكم على متاع الحياة الدنيا.

جاءتها جواب إذا.

دعوا الله ... بدل من: ظنوا بدل اشتمال لأن دعاءهم من لوازم ظنهم.

لئن أنجيتنا.. على إرادة القول، أو مفعول: دعوا لأنه من جملة القول. ولام لئن: لام القسم.

البلاغة:

أسرع مكرا المكر: إخفاء الكيد، وهو من الله تعالى إما الاستدراج أو الجزاء على المكر، وتسمية عقوبة الله مكرا من باب «المشاكلة» .." (٢)

"إثبات البعث

[سورة يونس (١٠) : الآيات ٣٤ الى ٣٦]

قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون (٣٤) قل هل من شركائكم من

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٥١/١١

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٤١/١١

يهدي إلى الحق قل الله يهدي للحق أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون (٣٥) وما يتبع أكثرهم إلا ظنا إن الظن لا يغني من الحق شيئا إن الله عليم بما يفعلون (٣٦)

الإعراب:

أفمن يهدي.. من: مبتدأ مرفوع، وأحق: خبره، وفي الكلام **محذوف تقديره**: أحق ممن لا يهدي. وأن يتبع: إما موضعه النصب على تقدير حذف حرف الجر، وإما الرفع على البدل من من بدل اشتمال. وأحق: الخبر. ويحتمل أن يجعل مبتدأ ثانيا، وأحق خبره مقدم عليه، والجملة منهما خبر المبتدأ الأول وهو من.

ويهدي أصله يهتدي، فأبدل من التاء دالا، وأدغم الدال في الدال، وكسرت الهاء لاتباع ما بعدها ولالتقاء الساكنين لأنه الأصل في التقاء الساكنين. وقرئ بفتح الهاء (يهدى) لأنه نقلت فتحة التاء إلى الهاء.

فما لكم كيف تحكمون ما: مبتدأ مرفوع، ولكم: خبره، وكيف في موضع نصب بتحكمون.

شيئا منصوب لأنه في موضع المصدر، أي غناء، مثل: ولا تشركوا به شيئا أي إشراكا ويجوز أن يكون مفعولا به، ومن الحق: حالا منه.

البلاغة:

يبدؤا ... ثم يعيده بينهما طباق. أفمن يهدي إلى الحق استفهام توبيخ وتقرير أي الأول أحق.

فأنى تؤفكون وفما لكم كيف تحكمون الاستفهام للتوبيخ.." (١)

"العقائد، وعلى أن تحصيل العلم واليقين في الأصول واجب، وأما الاكتفاء بالتقليد والظن فيها فهو غير جائز لأن أصول الإيمان أساسية، فتبني على اليقين، ولا يجدي فيها الظن، وإنما يكفي هذا في فروع الأعمال.

القرآن كلام الله وتحدي العرب به

[سورة يونس (١٠) : الآيات ٣٧ الى ٣٩]

وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين (٣٧) أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين (٣٨) بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين (٣٩)

الإعراب:

ولكن تصديق تصديق: خبر كان مقدرة، تقديره: ولكن كان هو تصديق، أي القرآن. وأجاز الكسائي الرفع على أنه خبر

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٦٩/١١

مبتدأ **محذوف تقديره**: ولكن هو.

وتفصيل الكتاب خبر ثان.

لا ريب فيه خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك.

من رب العالمين خبر آخر تقديره: كائنا من رب العالمين، أو متعلق بتصديق أو بتفصيل، ولا ريب فيه: اعتراض، ويجوز أن يكون حالا من الكتاب أو الضمير في فيه.

البلاغة:

بين يديه استعارة لما سبقه من التوراة والإنجيل اللذين بشرا به.

أم يقولون الهمزة فيه للإنكار، والمعنى: بل أيقولون افتراه محمد؟." (١)

"الإعراب:

وما تتلوا منه الهاء تعود على «الشأن» على تقدير حذف المضاف، وتقديره: وما تتلو من أجل الشأن من قرآن، أي: يحدث لك شأن فتتلو القرآن من أجله. ومن: تبعيضية، أو مزيدة لتأكيد النفي. وإضمار القرآن قبل التصريح به تفخيم له أو لله عز وجل.

ولا أصغر من ذلك ولا أكبر النصب فيهما على أن لا نافية، وأصغر اسمها، وفي كتاب: خبرها وهذا كلام مستقل بنفسه، مقرر لما قبله. ويجوز الرفع على الابتداء ليكون كلاما برأسه، أو على العطف على محل: من مثقال ذرة وتقديره: وما يعزب عن ربك مثقال ذرة ولا أصغر ولا أكبر. ويجوز الجر، مراعاة للفظ مثقال لأن مثقال ذرة في اللفظ مجرور. وفي كتاب مبين موضع الرفع لأنه خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**: هو في كتاب مبين.

المفردات اللغوية:

وما تكون يا محمد، وما: نافية، أي لست في شأن من عبادة أو غيرها إلا والرب مطلع عليك. شأن أمر مهم عظيم وما تتلوا منه من الشأن لأن تلاوة القرآن شأن من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل هو معظم شأنه، أو ما تتلو من التنزيل من قرآن لأن كل جزء منه قرآن، والإضمار قبل الذكر تفخيم له. أو من الله عز وجل ولا تعملون أنتم جميعا أيها المؤمنون (الأمة والنبي) وهو تعميم للخطاب بعد تخصيصه بمن هو رأسهم شهودا شاهدين رقباء نحصي عليكم إذ تفيضون فيه أي تندفعون فيه وتخوضون أو تأخذون في العمل وما يعزب وما يبعد عنه وما يغيب عن علمه مثقال وزن ذرة أصغر نملة أو هباء في الأرض ولا في السماء أي في الوجود والإمكان إلا في كتاب مبين بين وهو اللوح المحفوظ.

المناسبة:

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٧٤/١١

بعد أن أبان الله تعالى أن القليل من الناس شاكرون نعم الله بدوام طاعته وترك معصيته، ذكرهم بأن علمه محيط بجميع شؤونهم وأعمالهم صغيرها وكبيرها، وبكل الموجودات والكائنات كلها في السموات والأرض، حتى يحملهم ذلك على الطاعة والشكر والعبادة وتجنب المعصية لأنه إذا كان الحق تعالى عالما بكل شيء، سر الطائعون، وهدد المذنبون.." (١)

"الإعراب:

أفمن كان: فمن: مبتدأ، والهمزة للإنكار، والخبر **محذوف تقديره**: أفمن كان على بينة من ربه كمن كان يريد الحياة الدنيا، والهاء في يتلوه للقرآن، والشاهد: الإنجيل. والهاء في منه عائد لله تعالى، والهاء في قبله للإنجيل.

وكتاب موسى معطوف مرفوع على قوله: شاهد ففصل بين حرف العطف والمعطوف بالظرف، وهو قوله تعالى: من قبله وتقديره: ويتلوه كتاب موسى من قبله.

إماما ورحمة نصب على الحال من كتاب موسى.

فالنار موعده مبتدأ وخبر، والجملة خبر ومن يكفر به.

المفردات اللغوية:

بينة حجة وبيان وبرهان من الله يدله على الحق والصواب فيما يأتيه ويذره، والبينة:

هي القرآن، وهو حكم يعم كل مؤمن مخلص، وقيل: المراد به النبي صلى الله عليه وسلم، أو المؤمنون، وقيل:

مؤمنو أهل الكتاب. ويتلوه يتبعه. شاهد له بصدقه. منه أي من الله، و «الشاهد» : الإنجيل، وقيل: جبريل، وقيل: القرآن، وقيل: النبي صلى الله عليه وسلم. ومن قبله أي الإنجيل، وقيل: القرآن. كتاب موسى التوراة شاهد له أيضا. إماما كتابا مؤتما به في الدين. أولئك أي من كان على بينة، ويراد بكلمة فمن المعنى الجماعي. يؤمنون به أي بالقرآن، فلهم الجنة.

ومن يكفر به من الأحزاب أهل مكة وجميع الكفار الذين تحزبوا معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فالنار موعده يردها لا محالة، أي مكان الوعد وهي النار يردها. فلا تك في مرية منه في شك من الموعد المذكور، أو القرآن. ولكن أكثر الناس أهل مكة وأمثالهم. لا يؤمنون لقلة نظرهم واختلال فكرهم.

المناسبة:

تعلق الآية بما قبلها واضح، فبعد أن ذكر الله تعالى من كان يريد الدنيا وزينتها ولا يهتم بالآخرة وأعمالها، أعقبه بذكر من كان يريد الآخرة ويعمل لها، ومعه شاهد يدل على صدقه وهو القرآن.." (٢)

"العبرة من قصة نوح عليه السلام

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١١/٢٠٧

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٢/٤٠

[سورة هود (١١) : الآيات ٤٨ الى ٤٩]
قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم (٤٨) تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين (٤٩)

الإعراب:
تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك: تلك مبتدأ، وخبره: من أنباء الغيب. نوحيها خبر بعد خبر، أو في موضع نصب على الحال، أي تلك كائنة من أنباء الغيب نوحيها إليك.
ويجوز أن يكون: تلك مبتدأ، ونوحيها: خبره، ومن أنباء الغيب: من صلته، وتقديره: تلك نوحيها إليك من أنباء الغيب.
وأمم سنمتعهم أمم مبتدأ، وسنمتعهم صفة، والخبر **محذوف تقديره**: وممن معك أمم سنمتعهم، ودل عليه قوله ممن معك.

المفردات اللغوية:
اهبط بسلام أنزل من السفينة بسلامة أو بتحية، أي مسلما من المكاره من جهتنا أو مسلما عليك وبركات عليك خيرات عليك ومباركا عليك، أو زيادات في نسلك حتى تصير آدم ثانيا وعلى أمم ممن معك أي وعلى أمم هم الذين معك في السفينة، أي من أولادهم وذريتهم هم المؤمنون، سموا أمما لتشعب الأمم منهم، فهم أصول البشرية، وقد تسللت الأعراق والأجناس من أولاد نوح: سام (وهم السامانيون) وحام (وهم الأفارقة) ويافث (وهم أهل الصين واليابان وأمثالهم) .." (١)
"الإعراب:
يهرعون في موضع الحال.
هؤلاء بناتي هن أطهر لكم هؤلاء مبتدأ، وبناتي عطف بيان، وهن ضمير فصل، وأطهر خبر المبتدأ.
في ضيفي وحد الضيف وإن كان جمعا في المعنى لأن ضيفا في الأصل مصدر يصلح للواحد والاثنين والجماعة.
لو أن لي بكم قوة.. لو حرف امتناع لامتناع، وجوابه **محذوف تقديره**: لحلت بينكم وبين ما هممتم به من الفساد، والحذف هاهنا أبلغ لأنه يوهم تعظيم الجزاء. وآوي منصوب بأن، ليكون الفعل معها بتأويل المصدر معطوفا على قوة وتقديره: لو أن لي بكم قوة أو اويا. مثل قول ميسون بنت الحارث أم يزيد بن معاوية:
ولبس عباءة وتقر عيني أحب إلى من لبس الشفوف أي: وأن تقر عيني.
إلا امرأتك مستثنى منصوب من قوله: فأسر بأهلك إلا امرأتك ويرفع على البدل من أحد. والمراد بالنهي ولا يلتفت في رأي المبرد المخاطب، ولفظه لغيره، كما تقول لغلامك: لا يخرج فلان، أي لا تدعه يخرج.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٢/٨١

البلاغة:

أليس منكم رجل رشيد استفهام معناه التعجب والتوبيخ.." (١)

"المفردات اللغوية:

وإلى مدين أي وأرسلنا إلى مدين. والمراد أهل مدين، وهو بلد بناه مدين بن إبراهيم عليه السلام، فسمي باسمه. اعبدوا الله وحده. إني أراكم بخير بثروة، وسعة في الرزق، ونعمة تغنيكم عن التطفيف، أو أراكم بنعمة من الله تعالى، حقها أن تقابل بغير ما تفعلون، أو أراكم بخير، فلا تزيلوه عنكم بما أنتم عليه. وإني أخاف عليكم إن لم تؤمنوا عذاب يوم محيط بكم، لا يشذ منه أحد منكم، يهلككم، ووصف اليوم به مجاز، لوقوعه فيه.

أوفوا المكيال والميزان أوفوهما بالعدل، أمر بالإيفاء بعد النهي عن ضده مبالغة وتنبيها على أنه لا يكفيهم الكف عن تعمد التطفيف، بل يلزمهم السعي في الإيفاء، ولو بزيادة لا يتأتى دونها. ولا تبخسوا الناس أشياءهم لا تنقصوا من حقهم شيئا. ولا تعثوا في الأرض مفسدين أي تفسدوا، بنقص الحق أو القتل أو غيره كالسرقة والغارة، وكل من الجملتين الأخيرتين تعميم بعد تخصيص، فقوله: لا تبخسوا أعم من أن يكون في المقدار أو في غيره. وقوله:

لا تعثوا يعم العثو تنقيص الحقوق وغيره من أنواع الفساد.

بقيت الله رزقه الباقي لكم بعد إيفاء الكيل والوزن، أو ما أبقاه الله لكم من الحلال بعد التنزه عما حرم عليكم خير لكم من البخس ومما تجمعون بالتطفيف إن كنتم مؤمنين بشرط أن تؤمنوا، فإن ثواب الفعل الصالح والنجاة مشروط بالإيمان وما أنا عليكم بحفيظ أحفظكم عن القبائح، أو رقيب أحفظ عليكم أعمالكم، فأجازيكم عليها، وإنما أنا نذير ناصح مبلغ، وقد أعذرت حين أنذرت.

قالوا: يا شعيب قالوا له استهزاء. أن نترك ما يعبد آباؤنا من الأصنام، أجابوا به بعد أن أمرهم بالتوحيد. أو أن نفعل في أموالنا ما نشؤا معطوف على ما، أي: وأن نترك فعلنا ما نشاء بأموالنا، والمعنى: هذا أمر باطل لا يدعو إليه داع بخير، وقصدوا الاستهزاء بصلاته، وكان شعيب كثير الصلوات، فخصوا الصلاة بالذكر، وقالوا: إن دعوتك لا يؤيدها داع عقلي، وإنما دعاك إليه خطرات ووساوس من جنس ما تواظب عليه من الصلاة. إنك لأنت الحليم الرشيد قالوا ذلك استهزاء، وتهكموا به وقصدوا وصفه بضد ذلك. والحليم: العاقل المتأني، والرشيد: المستقيم على الهداية الراسخ فيها.

قال: يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي إشارة إلى ما آتاه الله من العلم والنبوة.

ورزقني منه رزقا حسنا ضمير منه عائد إلى الله، وذلك إشارة إلى ما آتاه الله من الحلال، فهل أشوبه بالحرام، من البخس والتطفيف. وجواب الشرط **محذوف تقديره**: فهل يعقل لي مع هذه السعادة الروحانية والجسمانية أن أخون في وحيه وأخالفه في أمره ونهيه؟! وهو اعتذار عما أنكروا عليه من تغيير المألوف والنهي عن دين الآباء. إلى ما أنهاكم عنه أذهب إلى ما نهيتكم." (٢)

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١١٢/١٢

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٢٤/١٢

"الإعراب:

حبا تمييز.

حاش لله حذف الألف للتخفيف، ومن قرأ: حاشى لله، أتى به على الأصل. وحاشى:

فعل في رأي الكوفيين، بدليل تعلق حرف الجر بها في قوله: حاش لله وحرف الجر إنما يتعلق بالفعل لا بالحرف. وهي حرف في رأي سيبويه وأكثر البصريين لأن ما بعدها يجيء مجرورا، يقال: حاش أبي ثوبان، ولو كان فعلا لما جاز أن يجيء ما بعده مجرورا. وأما تعلق حرف الجر بها في قوله لله فإن اللام في قوله: حاش لله زائدة لا تتعلق بشيء، مثل لام: لربهم يرهبون [الأعراف ٧/ ١٥٤] وباء ألم يعلم بأن الله يرى [العلق ٩٦/ ١٤] ثم بدا لهم..

[يوسف ١٢/ ٣٥] فاعل بدا: مصدر مقدر، دل عليه. بدا أي ثم بدا لهم بداء، وهو الراجح، وقيل: دل عليه ليسجننه وقام مقامه، وقيل: الفاعل **محذوف تقديره**: ثم بدا لهم رأي.

واللام جواب ليمين مضمر، وهو فعل مذكر لا فعل مؤنث.

البلاغة:

سمعت بمكرهن استعار المكر للغيبة لأنها تشبهه في الإخفاء.

وقطعن أيديهن استعار لفظ القطع للجرح أي جرحن أيديهن.

المفردات اللغوية:

نسوة اسم لجمع امرأة، وتأنيثه بهذا الاعتبار غير حقيقي. في المدينة مدينة مصر، وهو ظرف لقال، أي أشعن الحكاية في مصر، أو هو صفة نسوة، وكن خمسا: زوجة الحاجب والساقي والخباز والسجان وصاحب الدواب. امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه فتاها:

عبدها، أي تطلب مواقعة غلامها إياها. والعزيز بلغة العرب: الملك. قد شغفها حبا أي دخل حبه شغاف قلبها. أي غلافه المحيط به حتى وصل إلى فؤادها. في ضلال في خطأ أي انحراف عن طريق الرشد ومقتضى العقل. مبين أي بين واضح، بحبها إياه.

فلما سمعت بمكرهن باغتيابهن لها، وإنما سمي مكرا لأنهن أخفينه كما يخفي الماكر مكره، ولأنهن أردن إغضابها لتعرض عليهن يوسف، فيفزن بمشاهدته. وأعتدت أعدت وهيأت لهن. متكأ ما يتكئن عليه من الوسائد في مكان يجلسن فيه متكئين. وقيل: المتكأ: طعام يقطع السكين للاتكاء عنده، وهو الأترج. وآتت أعطت. وقالت ليوسف، أكبرنه أعظمنه. وقطعن أيديهن جرحن أيديهن بالسكاكين، ولم يشعرن بالألم لشغل قلبهن بيوسف، ودهشتهن من جماله الرائع.." (١)

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٢/ ٢٥١

"وتأتيهم الملائكة عند دخولهم الجنة من أبواب مختلفة قائلين لهم: سلام عليكم بصبركم، أي أمن دائم عليكم، ورحمة من ربكم، فنعم عقبى الدنيا الجنة. فقوله سلام مشتمل على **محذوف تقديره**: ويقولون: سلام عليكم.

روى ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي أمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يزور قبور الشهداء في رأس كل حول، فيقول لهم: سلام عليكم بما صبرتم، فنعم عقبى الدار

وكذلك كان يفعل أبو بكر وعمر وعثمان.

فقه الحياة أو الأحكام:

دلت الآيات على الأحكام التالية:

١- وجوب الوفاء بالعهد: وهو يشمل كل حقوق الله وفرائضه وحقوق العباد.

٢- تحريم نقض المواثيق الإلهية والبشرية: فإذا عقد الإنسان عهدا في طاعة الله، أو مع الناس، لم يجز نقضه.

٣- وجوب صلة الأرحام ورعاية جميع حقوق الله وحقوق العباد، وذلك يتناول جميع الطاعات والإيمان بجميع الكتب والرسل كلهم.

٤- الخوف من سوء الحساب: وهو الاستقصاء فيه والمناقشة، ومن نوقش الحساب عذب، كما روى الشيخان عن عائشة.

٥- الصبر بإخلاص لله تعالى على الطاعة، وعن المعصية، وعلى الرزايا والمصائب، والحوادث والنوائب.

٦- إقامة الصلاة: وهو أداؤها بفروضها وخشوعها في مواقيتها.." (١)

"الإعراب:

الر إما خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هذه الر، وإما في موضع نصب على تقدير: الزم أو اقرأ الر، وتكون جملة: كتاب أنزلناه مفسرة.

كتاب أنزلناه كتاب: خبر مبتدأ محذوف، تقديره: هذا كتاب. وأنزلناه:

جملة فعلية في موضع رفع صفة كتاب. إلى صراط بدل من قوله إلى النور.

الله الذي بالجر بدل من قوله العزيز الحميد ويقرأ بالرفع، فيكون مبتدأ، وما بعده خبره، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف، تقديره: هو الله الذي له ما في السموات.

الذين يستحبون نعت للكافرين.

عوجا منصوب على المصدر في موضع الحال. وقيل: إنه مفعول «يبغون» واللام محذوفة من المفعول الأول، تقديره: ويبغون لها عوجا.

فيضل الله مرفوع على الاستئناف والاقتطاع من الأول.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٥٦/١٣

البلاغة:

من الظلمات إلى النور استعارة، استعار الظلمات للكفر والضلال، والنور للهدى والإيمان. أرسلنا من رسول جناس اشتقاق.

فيضل.. ويهدي بينهما طباق.

الحميد.. شديد.. بعيد فيها سجع.

المفردات اللغوية:

الر الابتداء بالحروف الهجائية في بعض السور لبيان طبيعة تكوين القرآن وأنه من جنس الحروف التي ينطق بها العرب، فهي للتحدي وبيان إعجاز القرآن، وأنه من كلام الله، بدليل العجز عن الإتيان بأقصر سورة من مثله، بالرغم من تكوينه من حروف اللغة العربية.." (١)

"الإعراب:

ماذا أنزل.. ما اسم استفهام مبتدأ، وإذا خبره، وأنزل ربكم:

صلته، والعائد **محذوف تقديره**: أنزله، فحذف تخفيفا. ولما كان السؤال مرفوعا رفع أساطير الأولين على تقدير مبتدأ محذوف، أي هو أساطير الأولين. وأما قوله الآتي: ماذا أنزل ربكم قالوا: خيرا فالجواب منصوب لأن السؤال منصوب، لأن ماذا بمنزلة كلمة واحدة، أي أي شيء أنزل ربكم، وهي في موضع نصب ب أنزل. بغير علم حال. ظالمي أنفسهم حال أيضا.

البلاغة:

فخر عليهم السقف من فوقهم استعارة تمثيلية، شبه حال الماكرين بحال قوم بنوا بنيانا ثم انهدم عليهم وأهلكهم، ووجه الشبه أن ما ظنوه سببا لحمايتهم، كان سببا في فنائهم.

المفردات اللغوية:

أنزل ربكم على محمد. أساطير أكاذيب وأباطيل وترهات. الأولين الغابرين القدماء، قالوا ذلك إضلالا للناس، وقد نزلت الآية في النضر بن الحارث، ليحملوا في عاقبة أمرهم. أوزارهم ذنوبهم. كاملة لم يكفر منها شيء. ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم.. أي وبعض أوزار من يضلونهم لأنهم دعوهم إلى الضلال فاتبعوهم، فاشتركوا في الإثم لتسببهم في إضلالهم، والأصح أن من للجنس لا للتبعيض، أي فعليهم مثل أوزار تابعيهم.

ساء بئس. ما يزرون يحملونه حملهم هذا.

بغير علم حال من المفعول، أي يضلون من لا يعلم أنهم ضلال، أو حال من الفاعل أي وهم جاهلون. ليحملوا اللام لام الصيرورة لأنهم لم يصفوا القرآن بكونه أساطير الأولين، لأجل أن يحملوا الأوزار، ولكن لما كان عاقبتهم ذلك حسن ذكر

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٣/٢٠٠

هذه اللام.

قد مكر الذين من قبلهم وهو نمروذ بن كنعان، بنى صرحا طويلا ببابل، سمكه خمسة آلاف ذراع، ليصعد منه إلى السماء، ليقاتل أهلها. والمكر: صرف غيرك عما يريده بحيلة، ويراد به هنا مباشرة الأسباب وترتيب المقدمات. والمقصود بالآية: المبالغة في وصف وعيد أولئك الكفار. فأتى الله بنيانهم من القواعد أهلكه وأفناه، فأرسل عليه الريح والزلزلة، فهدمته من الأساس، كما يقال: أتى عليه الدهر، وفأتى: قصد، والقواعد: الدعائم، جمع قاعدة.

فخر عليهم السقف من فوقهم أي وهم تحته، وفخر: سقط. وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من جهة لا تخطر ببالهم، أي من جهة لا يحتسبون ولا يتوقعون. وقيل: هذا تمثيل لإفساد ما أبرموه من المكر بالرسل.." (١)

"الإعراب:

لدلوك الشمس اللام لام الوقت والأجل لأن الوقت سبب الوجوب.

وقرآن الفجر معطوف منصوب على قوله: أقم الصلاة أي أقم الصلاة وقرآن الفجر، أو منصوب بفعل مقدر، أي واقرؤوا قرآن الفجر.

مقاما محمودا منصوب على الظرف بإضمار فعله، أي فيقيمك مقاما، أو بتضمين يبعثك معناه، أو حال أي أن يبعثك ذا مقام.

ومن الليل الجار والمجرور متعلق **بمحذوف تقديره**: قم، ومن للتبعيض، والمعنى قم بعض الليل.

البلاغة:

وقرآن الفجر مجاز مرسل من إطلاق الجزء على الكل، أي قراءة الفجر، وهي صلاة الفجر لأن القراءة جزء منها.

إن قرآن الفجر كان مشهودا إظهار محل الإضمار لمزيد العناية والاهتمام. بعد قوله:

وقرآن الفجر.

أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق بينهما مقابلة، وكذا بين جاء الحق وزهق الباطل.

وإذا أنعمنا على الإنسان.. وإذا مسه الشر فيه إسناد الخير إلى الله والشر لغيره، لتعليم الأدب مع الله تعالى.

من القرآن من: للتبيين أو للتبعيض.

المفردات اللغوية:

لدلوك الشمس هو زوال الشمس عن منتصف كبد السماء نصف النهار، وتحولها من جهة المشرق إلى جهة المغرب إلى

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٤/ ١١١

غسق الليل إقبال ظلمته، وقدوم سواد الليل وشدة الظلمة، وهذا يشمل أربع صلوات: الظهر والعصر والمغرب والعشاء وقرآن الفجر صلاة الصبح كان." (١)

"الإعراب:

لكنا هو الله ربي لكنا: أصله: لكن أنا، فحذفت الهمزة، وأدغمت النونان ببعضهما أو نقلت حركة الهمزة إلى النون. ومن قرأ لكن بحذف الألف فعلى الأصل في حالة الوصل. ولكن هنا هي الخفيفة التي لا يراد بها الاستدراك. وأنا: مبتدأ، وهو: مبتدأ ثان، والله: خبر المبتدأ الثاني، وربي: صفته، والجملة من المبتدأ الثاني وخبره: خبر المبتدأ الأول.

والعائد إليه: الياء المجرور بالإضافة في ربي.

ما شاء الله ما: إما اسم موصول، وشاء الله: صلته، وهو في موضع مبتدأ مرفوع، وخبره محذوف، أي الذي شاءه الله كائن، فحذف الهاء التي هي العائد تخفيفا، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: الأمر ما شاء الله، وحذف العائد تخفيفا وإما أن تكون شرطية في موضع نصب بشاء، وجوابها محذوف، أي ما شاء الله كان.

إن ترن أنا أقل منك إن: شرطية، وجوابها: فعسى ربي أن يؤتين وأنا: ضمير فصل، لا موضع له من الإعراب لأنه وقع بين معرفة ونكرة تقارب المعرفة، فالمعرفة ياء ترن والنكرة التي تقارب المعرفة: أقل منك قرب من المعرفة لتعلق منك به، وهو مفعول ثان، وياء ترن: مفعول أول.

أو يصبح ماؤها غورا غورا: إما بمعنى غائر، أو فيه مضاف محذوف، أي ذا غور، مثل واضرب لهم مثلا رجلين أي مثل رجلين. وغورا: خبر أصبح المنصوب.

وأحيط بثمره ثمره: اسم جنس كخشبة وخشب، وشجرة وشجر. وقرئ بثمره بضمتين، وهو إما جمع ثمار، وثمار جمع ثمرة، فيكون جمع الجمع، كإزار وأزر، وإما أن يكون كخشبة وخشب. وقرئ بضمة واحدة ثمره مخففا من ثمر، مثل: خشب وخشب.

ولم تكن له فئة قرئ تكن بالتاء لأن الفئة مؤنثة، وقرئ بالياء لوجود الفصل.

هنالك الولاية هنالك: يجوز أن يكون ظرف زمان وظرف مكان، والأصل فيه أن يكون للمكان، واللام للبعد، ويتعلق بقوله: منتصرا وتكون الولاية لله مبتدأ وخبر. والحق: بالرفع صفة للولاية، وجعله خبرا أولى من جعله صفة، لما فيه من الفصل بين الصفة والموصوف. وعلى قراءة الجر: صفة لله، فلا فصل فيه. ويجوز أن يتعلق بخبر المبتدأ الذي هو لله. ويجوز جعل هنالك خبر المبتدأ الذي هو الولاية وعامله: استقر، الذي قام هنالك مقامه، ولله: حال.

خير ثوابا خير عقبا: نصبهما على التمييز.." (٢)

"الإعراب:

سربا مفعول ثان (لاتخذ) ومفعوله الأول سبيله.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٥/١٤٠

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٥/٢٤٨

أن أذكره أن وصلتها في موضع نصب على البدل من هاء أنسانيه أي وما أنساني ذكره إلا الشيطان، وهو بدل اشتمال.
عجبا مفعول ثان لاتخذ.
قصصا منصوب على المصدر بفعل مقدر، دل عليه فارتدا أي فارتدا يقصان الأثر قصصا. وعلمناه من لدنا علما مفعول ثان. على أن تعلمن حال من كاف أتبعك.
مما علمت رشدا ما: اسم موصول بمعنى الذي، وعلمت: جملة فعليه صلة «ما» والعائد **محذوف تقديره**: من الذي علمته رشدا، فحذف الهاء وهي المفعول الثاني لعلمت تخفيفا، ورشدا: المفعول الثاني لتعلمني.." (١)

"قصة يحي عليه السلام:
ذكر يحي خمس مرات في القرآن الكريم، في آل عمران [٣٩] ، وفي الأنعام [٨٥] ، وفي مريم [٧، ١٢] ، وفي الأنبياء [٩٠] ، وكان يحي تقيا صالحا منذ صباه، وكان عالما بارعا في الشريعة الموسوية ومرجعا في أحكامها، وصار نبيا وهو صبي: وآتيناه الحكم صبيا وكان يدعو الناس إلى التوبة من الذنوب، وكان يعمدهم أي يغسلهم في نهر الأردن للتوبة من الخطايا، وقد أخذ النصارى طريقته، ويسمونه «يوحنا المعمدان» .
وكان لأحد حكام فلسطين «هيرودس» بنت أخ تسمى «هيروديا» بارعة الجمال، أراد عمها هذا أن يتزوجها، وكانت البنت وأمها تريدان ذلك، فلم يوافق يحي عليه السلام على هذا الزواج لأنه محرم، فرقصت الفتاة أمام عمها فأعجب بها، وطلب إليها ما تتمناه ليعمله لها، فطلبت منه بمؤامرة أمها رأس يحي بن زكريا، ففعل وقتل يحي. ولما بلغ المسيح أن يحي قتل، جهر بدعوته، وقام في الناس واعظا «١» .

التفسير والبيان:
يا يحي خذ الكتاب بقوة في الكلام **محذوف تقديره**: أنه ولد لزكريا المولود، ووجد الغلام المبشر به، وهو يحي عليه السلام، فخاطبه الله تعالى بعد أن بلغ المبلغ الذي يخاطب به، فقال له: يا يحي خذ التوراة المتدارسة والتي يحكم بها النبيون، والتي هي نعمة على بني إسرائيل، بجد واجتهاد وعزيمة وحرص على العمل بها.
ثم ذكر الله تعالى ما أنعم به عليه وعلى والديه، فقال ذاكرا صفاته:

---

(١) قصص القرآن: المرجع السابق ٣٦٩. [.....]." (٢)

"العبرة من القصص القرآني وجزاء المعرض عن القرآن

[سورة طه (٢٠) : الآيات ٩٩ الى ١٠٤]

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٥/٢٨٦
(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٦/٦٢

كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا (٩٩) من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا (١٠٠) خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا (١٠١) يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا (١٠٢) يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشرا (١٠٣)

نحن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوما (١٠٤)

الإعراب:

من أعرض عنه، فإنه يحمل يوم القيامة وزرا، خالدين فيه أفرد ضمير أعرض حملا على لفظ من، وجمع الضمير في قوله خالدين حملا على معناه. وخالدين حال من ضمير يحمل.

وساء لهم يوم القيامة حملا تمييز مفسر للضمير في ساء، والمخصوص بالذم **محذوف تقديره**: وزرهم.

يوم ينفخ في الصور يوم: بدل من يوم القيامة السابق.

البلاغة:

كذلك نقص عليك تشبيه مرسل مجمل.

وساء لهم يوم القيامة حملا استعارة تصريحية، شبه الوزر بالحمل الثقيل، مصرحا بلفظ المشبه به.

المفردات اللغوية:

كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق أي مثل ذلك الاقتصاص- اقتصاص موسى والسامري- نقص عليك يا محمد من أخبار الأمم الماضية. وقد آتيناك من لدنا ذكرا وقد أعطيناك من عندنا قرآنا، فالذكر: القرآن، كما قال تعالى: يا أيها الذي نزل عليه الذكر وسمي بذلك لأن فيه ذكر كل ما يحتاج إليه الناس في الدين والدنيا، والقصص والأخبار، والتنكير فيه للتعظيم.." (١)

"تكون رتبتها قبل جواب الشرط. وفي هذه الآية دليل على أن إن إذا دخلت عليها همزة الاستفهام، لا تبطل عملها، كقولك: إن تأتني آتك لدخول الفاء في فهم وفاء فهم لتعلق الشرط بما قبله، والهمزة لإنكاره، بعد ما تقرر ذلك.

فتنة مفعول لأجله.

أهذا الذي يذكر آلهتكم فيه **محذوف تقديره**: قائلين: أهذا الذي يذكر آلهتكم، وهو في موضع الحال، وحذف القول كثير في كلامهم.

وهم بذكر الرحمن الجملة في موضع الحال، أي يتخذونك هزوا، وهم على حال هي أصل الهزء والسخرية، وهي الكفر بالله تعالى.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٦/٢٧٨

البلاغة:

وما جعلنا لبشر التنكير للتعميم.

ونبلوكم بالشر والخير فتنة يوجد طباق بين الشر والخير.

خلق الإنسان من عجل مبالغة في وصف الإنسان، جعل لفرط استعجاله، كأنه مخلوق من العجل نفسه، كقول العرب لمن لازم اللعب: هو من لعب.

الخالدون كافرون تستعجلون ينصرون ينظرون يستهزؤن بينها سجع لطيف.

المفردات اللغوية:

الخلد الخلود والبقاء في الدنيا. فهم الخالدون في الدنيا؟ لا، وهذه الجملة محل الاستفهام الإنكاري. ذائقة الموت في الدنيا، والذوق هنا: الإدراك، والمراد من الموت:

مقدماته من الآلام الشديدة، والمدرك: هي النفس المفارقة للبدن. وجملة كل نفس ذائقة الموت برهان على ما أنكره من الخلود للنفوس في الدنيا. ونبلوكم نختبركم أي نعاملكم معاملة المختبر. بالشر والخير بالبلايا والنعم، أو المحبوب والمكروه، كفقر وغنى، وسقم وصحة، وذل وعز. فتنة أي ابتلاء، وهو مصدر من غير لفظ الفعل المتقدم، أي لننظر: أتصبرون وتشكرون أم لا؟ وإلينا ترجعون فنجازيكم حسبما يوجد منكم من الصبر والشكر. وفيه إيماء بأن المقصود من هذه الحياة الابتلاء.

إن يتخذونك إلا هزوا أي ما يتخذونك إلا مهزوءا به، مسخورا منه. أهذا الذي يذكر آلهتكم؟ أي يقولون: أهذا الذي يعيب آلهتكم؟ وهم بذكر الرحمن أي إذا ذكر الإله." (١)

"الإعراب:

وضياء فيه **محذوف تقديره**: ذا ضياء، فحذف المضاف، وأدخل واو العطف على ضياء وإن كان في المعنى وصفا دون اللفظ، كما يدخل على الوصف إذا كان لفظا، كقوله تعالى: إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض [الأنفال ٨/ ٤٩] وكقولهم: مررت بزيد وصاحبك أي مررت بزيد صاحبك، فدل هذا وغيره على أن الواو تدخل على الوصف إذا كان لفظا أو كان وصفا في المعنى. وقرئ ضياء بغير واو على أنه حال من الفرقان.

الذين يخشون ربهم صفة للمتقين أو مدح لهم.

بالغيب حال من الفاعل أو المفعول.

المفردات اللغوية:

الفرقان التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام، وهي أيضا ضياء تنير طرق الهدى، والذكر، أي الموعظة التي يوعظ

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٧/٥١

بها، لما فيها من عبرة. يخشون ربهم أي يخافون عذابه. بالغيب في حال الخفاء عن الناس. وهم من الساعة أي من أهوالها. مشفقون خائفون.

وهذا ذكر أي وهذا القرآن أيضا ذكر أي تذكير وعظة. مبارك أي كثير الخير غزير النفع. أفأنتم له منكرون أي أفتنكرونه، وهو في غاية الجلاء والوضوح؟ والاستفهام فيه للتوبيخ.

المناسبة:

بعد أن أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقول لقومه: إنما أنذركم بالوحي أتبعه ببيان أن هذه سنة الله تعالى في أنبيائه، فقد أنزل الوحي عليهم ليكون ما تضمنه من الشريعة والأحكام سببا لهداية البشر.

وبعد أن أبان تعالى أدلة التوحيد والنبوة والمعاد شرع في التذكير بقصص الأنبياء عليهم السلام تسلية لرسوله صلى الله عليه وسلم فيما يناله من قومه، وتقوية لقلبه على أداء الرسالة والصبر عليها، وهذه هي القصة الأولى- قصة موسى وهارون عليهما السلام.." (١)

"الترغيب في التدبر، ليعلموا بطلان ما هم عليه، وقوله: إن كنتم تعلمون معناه الاستهانة بهم وتأكيد لفرط جهلهم، وقوله: أفلا تتقون معناه التنبيه على أن اتقاء عذاب الله لا يحصل إلا بترك عبادة الأوثان والاعتراف بجواز الإعادة، وقوله: فأنى تسحرون إثبات تناقضهم، إذ كيف تتقبل عقولهم عبادة أحد مع الله، مع اعترافهم الصريح بأن الله هو المالك الخالق المدبر.

نفي الولد والشريك لله تعالى

[سورة المؤمنون (٢٣) : الآيات ٩١ الى ٩٢]

ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون (٩١) عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون (٩٢)

الإعراب:

عالم الغيب والشهادة بالجر بدل من الله في قوله تعالى: سبحان الله ...

ويقرأ بالرفع على أنه خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**: هو عالم الغيب والشهادة.

البلاغة:

من ولد من إله ذكر حرف الجر الزائد تأكيد لنفي الولد والإله في الجملتين.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٦٨/١٧

المفردات اللغوية:

ما اتخذ الله من ولد لتقدسه عن مماثلة أحد وما كان معه من إله يساهم أو يشاركه في الألوهية إذا لذهب جواب شرط حذف لدلالة ما قبله عليه، أي لو كان معه آلهة، كما يقولون، لذهب كل واحد منهم بما خلقه، واستبد واستقل به، وامتاز ملكه عن ملك الآخرين، ووقع بينهم التحارب والتنازع، كما هو حال ملوك الدنيا، فدل الإجماع والاستقراء وبرهان العقل على إسناد جميع الممكنات إلى واحد واجب الوجود. ولعلا بعضهم على بعض لغالب بعضهم." (١)

"الإعراب:

إلا أنفسهم بدل مرفوع من شهداء وهم: اسم كان، ولهم خبرها.

فشهادة أحدهم أربع شهادات شهادة: إما مبتدأ وخبره إما أربع أو **محذوف تقديره:**

فعليهم شهادة أحدهم، وإما خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: فالحكم شهادة أحدهم أربع شهادات.

وأربع خبر المبتدأ: فشهادة ويكون بالله متعلقا ب شهادات. وعلى قراءة النصب يكون منصوبا على المصدر، والعامل فيه شهادة لأنها في تقدير (أن) والفعل، أي أن يشهد أربع شهادات بالله.

والخامسة إما مبتدأ وما بعده خبر، وإما معطوف بالرفع على أربع. وعلى قراءة النصب إما صفة مصدر مقدر أي أن تشهد الشهادة الخامسة، أو معطوف على أربع شهادات.

وأن لعنت: منصوب بتقدير حذف حرف جر، أي وتشهد الخامسة بأن لعنة الله عليه.

أن تشهد أربع شهادات أن وصلتها في موضع رفع، أي ويدرأ عنها العذاب شهادتها.

وإنه لمن الكاذبين في موضع نصب ب تشهد.

والخامسة معطوف على أربع وبالرفع: مبتدأ وما بعده خبر.

ولولا فضل الله عليكم: لم يذكر جوابإيجازا واختصارا لدلالة الكلام عليه، أي لعاجلكم بالعقوبة، أو لفضحكم بما ترتكبون من الفاحشة.

البلاغة:

تواب حكيم صيغة مبالغة على وزن: فعال، وفعيل.

الصادقين والكاذبين بينهما طباق.

ولولا فضل الله.. حذف الجواب للتهويل والزجر، ليكون أبلغ في البيان.

المفردات اللغوية:

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٨/٩١

يرمون أزواجهم يقذفونهن بتهمة الزنى ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم وقع ذلك لجماعة من الصحابة، وهو هلال بن أمية رأى رجلا على فراشه من الصادقين فيما رمى به زوجته من الزنى لعنت الله اللعنة: الطرد من رحمة الله، وهذا لعان الرجل، وحكمه: سقوط حد القذف عنه، وحصول الفرقة بينه وبين زوجته بنفس اللعان فرقة فسخ عند الشافعية

لقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الدارقطني عن ابن عمر: «المتلاعنان لا يجتمعان أبدا»

وبتفريق الحاكم فرقة طلاق عند أبي حنيفة،." (١)

"عظم الجريمة. وأن الله رؤف رحيم بكم، وجواب لولا **محذوف تقديره**: لعاجلكم بالعقوبة.

خطوات الشيطان أي طرق تزيينه ونزغاته ووساوسه، بإشاعة الفاحشة. فإنه أي المتبع. يأمر بالفحشاء أي القبيح المفرط في القبح. والمنكر ما تنكره النفوس وتنفر منه وينكره الشرع. وهو بيان لعلة النهي عن اتباعه.

ولولا فضل الله عليكم ورحمته بالتوفيق إلى التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها. ما زكى ما طهر من دنس الذنوب. منكم من أحد أيها العصبة بما قلتم من الإفك.

أبدا آخر الدهر، أي ما طهر من هذا الذنب بالتوبة أحدا مطلقا. يزكي يطهر من الذنب. من يشاء بقبول توبته منه. والله سميع لمقالتهم. عليم بنياتهم.

ولا يأتل لا يحلف، من الألية وهي الحلف. أولوا الفضل منكم في الدين.

والسعة في المال أي أصحاب الغنى والثراء، وفيه دليل على فضل أبي بكر رضي الله عنه وشرفه. أن يؤتوا على ألا يؤتوا. وليعفوا لما فرط منهم أي يمحوا الذنوب.

وليصفحوا بالإغضاء عنه. ألا تحبون أن يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم وإحسانكم إلى من أساء إليكم. والله غفور رحيم مع كمال قدرته، فتخلقوا بأخلاقه.

سبب النزول أو قصة الإفك في السنة النبوية الصحيحة:

روى الأئمة منهم أحمد، والبخاري تعليقا، ومسلم عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت «١» : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج لسفر، أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها، خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه، فأقرع بيننا في غزوة غزاها «٢» ، فخرج فيها سهمي (نصيبي)

وخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك بعد ما نزل الحجاب، فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه، فسرنا، حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك، وقفل، ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل، فقمت حين آذن بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني،

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٥٢/١٨

(١) تفسير ابن كثير: ٣/ ٢٦٨ وما بعدها.

(٢) هي غزوة بني المصطلق، وهي غزوة المريسيع.." (١)

"الحكم الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر حالات الاستئذان في داخل الأسرة وتخفيف الثياب الظاهرة عن العجائز

[سورة النور (٢٤) : الآيات ٥٨ الى ٦٠]

يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم (٥٨) وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم (٥٩) والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم (٦٠)

الإعراب:

ثلاث عورات خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هذه ثلاث عورات، أي هذه ثلاثة أوقات عورات، وحذف المضاف اتساعا. ويقرأ بالنصب على أنه بدل من قوله: ثلاث مرات وهذا ظرف زمان أي ثلاثة أوقات، وأخبر عن هذه الأوقات بالعورات لظهورها فيها، مثل ليلك نائم، ونهارك صائم. وتسكين واو عورات لأنه حرف العلة، والحركة تستثقل على حرف العلة.

وقرئ بفتح الواو على قياس جمع التصحيح، نحو ضربة ضربات.

طوافون خبر مبتدأ محذوف أي هم طوافون، أي أنتم طوافون، وبعضكم بدل من ضمير طوافون أي يطوف بعضكم على بعض.

والقواعد جمع قاعد: وهي التي قعدت عن الزواج للكبر، ولم يدخلها الهاء لأن المراد." (٢)

"وكلا ضربنا كلا منصوب بفعل تقديره: أنذرنا كلا لأن ضرب الأمثال في معنى الإنذار، فجاز أن يكون تفسيرا ل «أنذرنا» . وكلا تبرنا تتبيرا كلا منصوب بتبرنا، وتتبيرا مصدر مؤكد.

المفردات اللغوية:

ولقد آتينا موسى الكتاب أي التوراة وزيرا معينا يؤازره في الدعوة إلى الله وإعلاء كلمته، ولا ينافي ذلك مشاركته في النبوة، لتآزرهما في الأمر. والوزير: من يستعان برأيه ويستشار في الأمور، يقال: وزير الملك أو الرئيس لأنه يؤازره ويعينه في أعباء

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٨/١٧١

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٨/٢٨٩

الملك أو الرئاسة إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا هم فرعون وقومه القبط فدمرناهم تدميرا أهلكناهم إهلاكا، وفيه **محذوف تقديره**: فذهبا إليهم فكذبوهما.

وقوم نوح أي واذكر لما كذبوا الرسل أي نوحا وغيره، أو نوحا وحده لأن تكذيبه تكذيب لباقي الرسل لاشتراكهم في الدعوة إلى التوحيد أغرقناهم بالطوفان وهو جواب لما وجعلناهم للناس بعدهم أي جعلنا إغراقهم أو قصتهم للناس آية عبرة وأعتدنا للظالمين عذابا أليما أعددنا في الآخرة للكافرين عذابا مؤلما، سوى ما يحل بهم في الدنيا. والجملة إما للتعميم، وإما للتخصيص فيكون وضعا للظاهر موضع الضمير.

وعادا أي واذكر عادا قوم هود وثمود أو: وثمودا: قوم صالح، فهو إما ممنوع من الصرف على أنه اسم قبيلة، وإما مصروف على أنه الحي أو اسم الأب الأكبر وأصحاب الرس هم قوم كانوا يعبدون الأصنام ولهم آبار ومواش، فبعث الله إليهم شعيبا، وقيل: غيره، فكذبوه، فبينا هم حول الرس: وهي البئر غير المطوية (غير المبنية) قعودا، انهارت بهم وبمنازلهم، جمع رساس. وقرونا بين ذلك أقواما بين ذلك المذكور، بين عاد وأصحاب الرس. وكلا ضربنا له الأمثال في إقامة الحجة عليهم، فلم نهلكهم إلا بعد الإنذار وكلا تبرنا تتبيرا أهلكنا إهلاكا بتكذيبهم أنبياءهم.

ولقد أتوا أي مر كفار مكة أثناء تجارتهم إلى الشام على القرية التي أمطرت مطر السوء هي سدوم عظمي قرى قوم لوط، فأهلك الله أهلها لفعلهم الفاحشة، بمطر مصحوب بالحجارة. والسوء: مصدر ساء أفلم يكونوا يرونها في أثناء سفرهم إلى الشام، فيعتبروا ويتعظوا بما يرون فيها من آثار عذاب الله. والاستفهام للتقرير. بل كانوا لا يرجون نشورا أي بل كانوا كفرة لا يخافون بعثا، فلا يؤمنون ولا يتعظون.." (١)

"المفردات اللغوية:

إن يتخذونك إلا هزوا أي ما يتخذونك إلا موضع هزء أو مهزوءا به أهذا الذي بعث الله رسولا هناك **محذوف تقديره**: يقولون، أو قائلين: أهذا الذي بعث الله رسولا في دعواه، والاستفهام للاستهزاء والتقدير، والإشارة للاستحقار وعدم تأهله للرسالة في زعمهم. إن كاد ليضلنا ... يصرفنا وإن مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف، أي إنه قارب إضلالنا، وصرفنا عن آلهتنا بفرط اجتهاده في الدعوة إلى التوحيد، لولا أننا ثبتنا على عبادة آلهتنا. وهذا اعتراف صريح من المشركين بأن محمدا بلغ الغاية في الدعوة إلى ربه.

وسوف يعلمون حين يرون العذاب عيانا في الآخرة، وهذا كالجواب عن قولهم: إن كاد ليضلنا فإنهم نسبوا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الضلال، وفيه وعيد ودلالة على أنهم لا يفوتونه، وإن طالت مدة الإمهال، ولا بد للوعيد أن يلحقهم، فلا يغرنهم التأخير، وسينزل بهم العقاب ويعرفون حينئذ من أخطأ طريقا، أهم أم المؤمنون؟! أرأيت من اتخذ إلهه هواه أخبرني عمن جعل هواه إلهه، بأن أطاعه وبنى عليه دينه لا يسمع حجة، ولا يبصر دليلا وكيلا حافظا تحفظه عن اتباع هواه أي مهويه، وتمنعه عن الشرك والمعاصي، وحاله هذا؟ لا، فالاستفهام الأول للتقرير والتعجيب، والثاني للإنكار.

أم تحسب بل أتحسب أن أكثرهم يسمعون سماع تفهم أو يعقلون ما تقول لهم، فتجديهم الآيات أو الحجج، فتهتم بشأنهم

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٩/٦٤

وتطمع في إيمانهم، وهو أشد مذمة مما قبله حتى حق بالإضراب عنه إليه إن هم إلا كالأنعام أي ما هم إلا كالسوائم في عدم انتفاعهم بقرع الآيات بل هم أضل سبيلا أبعد عن الحق طريقا منها لأنها تنقاد لمن يتعهدها بالرعاية، وهم لا يطيعون مولاهم وخالقهم المنعم عليهم بنعم كثيرة، ولا يعرفون إحسانه من إساءة الشيطان، ولا يطلبون الثواب الذي هو أعظم المنافع، ولا يتقون العقاب الذي هو أشد المضار.

سبب النزول: نزول الآية (٤١) :

روي أن هذه الآية نزلت في أبي جهل، فإنه كان إذا مر رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صحبه قال مستهزئا: أهذا الذي بعث الله رسولا؟.." (١)

"اجتماع الأمثال، فحذفوا الياء الثانية من ياءي النسب، ثم حذفوا الياء الأولى لالتقاء الساكنين، مثل حذفهم ياءي النسب في «الأشعرين ومقتدين والياسين» .

ما أغنى عنهم ما إما استفهامية في موضع نصب ب أغنى وإما نافية، وما «الثانية» في موضع رفع ب أغنى.

ذكرى إما منصوب على المصدر، أي ذكرنا ذكرى، وإما منصوب على الحال، وإما مرفوع على أنه خبر مبتدأ **محذوف** **تقديره**: إنذارنا ذكرى.

البلاغة:

وإنه لتنزيل رب العالمين التأكيد بإن واللام لدفع شبهة المتشككين في صحة نزول القرآن.

أفبعذابنا يستعجلون الاستفهام للتوبيخ والتبكيت.

يعلمه علماء جناس اشتقاق.

وما أهلكنا من قرية مجاز مرسل، أي من أهل قرية، من إطلاق المحل وإرادة الحال.

المفردات اللغوية:

الروح الأمين هو جبريل عليه السلام، فإنه أمين على وحي الله تعالى على قلبك على روحك لأنه مركز الإدراك والتكليف دون الجسد من المنذرين عما يؤدي إلى عذاب من فعل أو ترك بلسان عربي مبين واضح المعنى، لئلا يقولوا: ما نصنع بما لا نفهمه؟ وقوله:

من المنذرين معناه من الذين أنذروا بلغة العرب، وهم خمسة: هود وصالح وشعيب وإسماعيل ومحمد عليهم الصلاة والسلام، إذا تعلق قوله بلسان بالمنذرين. وأما إذا تعلق بنزل فمعناه نزله باللسان العربي لينذر به لأنه لو نزله باللسان الأعجمي لقالوا له: ما نصنع بما لا نفهمه؟ فيتعذر الإنذار به، فتنزيله بالعربية التي هي لسانك ولسان قومك لأنك تفهمه ويفهمه قومك.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٧١/١٩

وإنه أي القرآن المنزل على محمد لفي زبر كتب جمع زبور الأولين كالتوراة والإنجيل أولم يكن لهم آية أي أولم يكن لكفار مكة دليلا وبرهانا على صحة القرآن، أو نبوة محمد صلى الله عليه وسلم: «أن يعلمه علماء بني إسرائيل» أن يعرفه هؤلاء العلماء، كعبد الله بن سلام وأصحابه ممن آمنوا، فإنهم يخبرون بذلك، بما هو مذكور في كتبهم.

فقرأه عليهم قرأه محمد عليه السلام على كفار مكة ما كانوا به مؤمنين ما صدقوا به." (١)

"نكروا لها عرشها غيروه أي بتغيير هيئته وشكله بزيادة أو نقص وغير ذلك أتهتدي إلى معرفته لا يهتدون إلى معرفته، قصد بذلك اختبار عقلها أهكذا عرشك أمثل هذا عرشك كأنه هو أي فعرفته، ولم تقل: هو، لاحتمال أن يكون مثله، وذلك من كمال عقلها، فشبهت عليهم كما شبهوا عليها.

وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين هذا من كلام سليمان وقومه، وهو معطوف على **محذوف تقديره**: قد أصابت في جوابها، وهي عاقلة لبيبة، وقد رزقت الإسلام، ثم قالوا: ونحن أوتينا العلم بالله وبقدرته قبل علمها وكنا منقادين لحكمه، ويكون غرضهم من ذلك شكر الله تعالى في أن خصهم بمزية التقدم في الإسلام. ويصح أن يكون من تتمة كلام بلقيس، متصلا بقوله كأنه هو والمعنى: وأوتينا العلم بالله وبصحة نبوة سليمان قبل هذه المعجزة، أو قبل هذه الحالة بما تقدم من الآيات، وكنا خاضعين منقادين لله عز وجل. ثم إن قوله: وصدها ما كانت تعبد من دون الله الآية من كلام رب العزة. ومعنى صدها أي منعها عن عبادة الله من دون الله أي غيره إنها كانت من قوم كافرين على قراءة كسر إنها يكون المعنى: صدها أي منعتها عبادة الشمس عن عبادة الله، وإنها من قوم كافرين، فهو استئناف وابتداء كلام جديد، وعلى قراءة الفتح أنها يكون المعنى: صدها نشوؤها بين أظهر الكفار، أو تعليل لما سبق، أي: لأنها.

رح

القصر وكل بناء عال جة

ماء مجتمعا كثيرا كشفت عن ساقيها

لتخوضه، روي أن أرضية القصر أو صحنه بني من زجاج أبيض شفاف، وأجري تحته ماء عذب، فيه سمك، ووضع سليمان سريره في صدر الصرح، وجلس عليه، فلما أبصرته ظنته ماء راكدا، فكشفت عن ساقيها.

ح ممرد

أملس ن قوارير

من زجاج الت: رب إني ظلمت نفسي

أي فلما دعاها إلى الإسلام، اعترفت بظلمها نفسها بعبادة غير الله وأسلمت لله كائنة مع سليمان، أي خضعت.

المناسبة:

بعد أن رجعت الرسل بهديتها إلى الملكة بلقيس، وأخبروها بما قال سليمان، أخبرت قومها بمضمون رأيها السابق وأنه لا

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢١٩/١٩

طاقة لهم بمواجهة سليمان وجنوده، ثم استجابت لطلبه، وأقبلت هي وقومها تسير إليه في جنودها معظمة سليمان، ناوية متابعته في الإسلام، فسر سليمان عليه السلام بقدومهم عليه، ووفودهم إليه، وبعث الجن يأتونه بأخبارهم.." (١)

"الإعراب:

لا إله إلا هو الرحمن الرحيم: لا نافية للجنس، وإله: اسمها المنصوب، وخبرها **محذوف تقديره**: لا إله لنا، أو في الوجود، وهو بدل مرفوع من موضع: لا إله الذي هو في موضع رفع على الابتداء. والرحمن إما مرفوع على البدل من هو وإما مرفوع خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هو الرحمن، ولا يجوز أن يكون وصفا لقوله: هو لأنه ضمير لا يوصف ولا يوصف به.

والفلك التي تجري معطوف على المجرور قبله، والفلك: يكون واحدا ويكون جمعا، الواحد كقوله تعالى: في الفلك المشحون [الشعراء ٢٦/ ١١٩] والجمع كقوله تعالى: حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم [يونس ١٠/ ٢٢] .

البلاغة:

وإلهكم إله واحد خبر خال من التأكيد، لقيام الأدلة القاطعة على وحدانية الله.

لآيات وردت نكرة للتفخيم أي آيات عظيمة دالة على القدرة الإلهية.

المفردات اللغوية:

وإلهكم المستحق للعبادة منكم إله واحد لا نظير له في ذاته ولا في صفاته.

واختلاف الليل والنهار بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان. والفلك السفن. وبث فيها نشر وفرق فيها. دابة كل ما دب من الحيوان على الأرض، وغلب على ما يركب ويحمل عليه. وتصريف الرياح: تقليبها جنوبا وشمالا حارة وباردة، وتوجيهها إلى الجهات المطلوبة. والسحاب الغيم. المسخر المذلل بأمر الله تعالى يسير إلى حيث شاء الله.

بين السماء والأرض بلا علاقة لآيات دالات على وحدانيته تعالى لقوم يعقلون يتدبرون.

سبب النزول:

عن عطاء قال: نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة: وإلهكم إله واحد، لا إله إلا هو الرحمن الرحيم فقال كفار قريش بمكة: كيف يسع الناس إله واحد؟

فأنزل الله: إن في خلق السماوات والأرض إلى قوله: لقوم يعقلون.." (٢)

"ولكن البر من آمن بالله البر: اسم لكن، والخبر **محذوف تقديره**: ولكن البر بر من آمن بالله، أو لكن ذا البر من آمن بالله، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٩/ ٣٠١

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢/ ٥٨

على حبه يعود الضمير إلى المال، والمصدر مضاف إلى المفعول، وهو اعتراض يسمى في البلاغة تتميما.
والموفون بعهدهم مرفوع من ثلاثة أوجه: إما لأنه عطف على ضمير في آمن بالله وإما معطوف على من آمن أي: ولكن البار المؤمنون والموفون، وإما أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: «وهم الموفون» .
والصابرين منصوب من وجهين: إما أن يكون منصوبا على المدح، وتقديره: أمدح الصابرين. وإما أنه معطوف على قوله ذوي القربى أي: وآتى الصابرين.

البلاغة:
ولكن البر من آمن جعل البر نفس من آمن على طريق المبالغة، مثل السخاء حاتم، والشعر زهير، أي أن السخاء سخاء حاتم والشعر شعر زهير.
وفي الرقاب إيجاز بالحذف أي وفي فك الرقاب يعني فداء الأسرى. والرقاب: مجاز مرسل من إطلاق الجزء وإرادة الكل.
والصابرين منصوب على الاختصاص أي وأخص بالذكر الصابرين.
أولئك الذين صدقوا أتى بالخبر فعلا ماضيا لإفادة التحقق والوقوع.
وأولئك هم المتقون أتى بالخبر جملة اسمية لإفادة الثبوت.

المفردات اللغوية:
البر اسم جامع لكل خير، وهو كل ما يتقرب به إلى الله من الإيمان به وصالح الأعمال وفاضل الأخلاق. وآتى المال أي أعطاه واليتامى اليتيم: من لا والد له وهو محتاج المساكين المسكين: هو المحتاج الذي له مال لا يكفيه، وسمي بذلك لأن الحاجة أذلته وأسكنته. وأما الفقير: فهو الذي لا مال له. وابن السبيل ابن الطريق، وهو المسافر المحتاج، البعيد عن ماله ولا يمكنه إحضاره. والسائلين السائل: من ألجأته الحاجة إلى السؤال والطلب من الناس. والسؤال محرم شرعا إلا لضرورة يجب على السائل أن يقتصر عليها ولا يتعداها.
وفي الرقاب أي وفي تحرير الرقاب وعتقها وأقام الصلاة أي أداها على أقوم وجه وأحسنه والموفون بعهدهم العهد: ما يلتزم به إنسان لآخر. البأساء من البؤس وهو شدة الفقر." (١)
"أحكام الحج والعمرة

[سورة البقرة (٢) : الآيات ١٩٦ الى ١٩٧]
وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي فمن

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢/٩٤

لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب (١٩٦) الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب (١٩٧)

الإعراب:

... والعمرة لله متعلق بأتموا، وهو مفعول لأجله، ويجوز أن يكون في موضع الحال، وعامله **محذوف تقديره**: كائنين لله.

فما استيسر من الهدي: ما: مبتدأ، وخبره مقدر، وتقديره: فعليكم ما استيسر.

الحج أشهر معلومات مبتدأ وخبر، ولا بد فيه من محذوف مقدر، وفي تقديره وجهان:

أحدهما- أشهر الحج أشهر معلومات، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، والثاني: الحج حج أشهر معلومات.

فلا رفث.... في الحج لا: نافية للجنس، كما في قوله تعالى: لا ريب فيه واسمها." (١)

"الرحمة والإحسان والفضل الإلهي والمغفرة والنعمة. وإنما عبر سبحانه عن هذا الجزاء الحسن بقوله: يرجون وقد مدحهم، لأنه لا يعلم أحد في هذه الدنيا أنه صائر إلى الجنة، ولو بلغ في الطاعة كل مبلغ، وذلك لأمرين:

أحدهما- لا يدري بم يختم له.

والثاني- لئلا يتكل على عمله، والرجاء مصحوب أبدا بالخوف، كما أن الخوف معه رجاء.

والهجرة التي امتدح الله بها المؤمنين كانت فرضا على المسلمين من مكة إلى المدينة، ثم نسخت

بقوله صلى الله عليه وسلم في الصحيح: «لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية»

ومع ذلك يؤخذ من علة وجوب الهجرة في عهد التشريع أنها تجب بمثل تلك العلة في كل زمان ومكان، فلا يجوز لمؤمن أن يقيم في بلاد يفتن فيها عن دينه، بأن يؤذى إذا صرح باعتقاده، أو عمل بما يجب عليه.

المرحلة الثانية من مراحل تحريم الخمر وحرمة القمار

[سورة البقرة (٢) : آية ٢١٩]

يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون (٢١٩)

الإعراب:

ماذا ينفقون قل العفو ماذا كلمة واحدة منصوبة بفعل: ينفقون.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢/١٩٢

والعفو: منصوب ب: ينفقون المقدر، وتقديره: قل: ينفقون العفو. وقرئ: العفو بالرفع على أن ما استفهامية مبتدأ، وذا خبره، وينفقون: صلته، والعفو خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو العفو.." (١)

"لقوله صلى الله عليه وسلم للسائل حين سأله: «ما يحل لي من امرأتي وهي حائض؟» فقال:

«لتشد عليها إزارها، ثم شأنك «١» بأعلاها» .

وقوله عليه الصلاة والسلام لعائشة: «شدي على نفسك إزارك، ثم عودي إلى مضجعك» ،

وقالت عائشة: «كانت إحدانا إذا كانت حائضا أمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تأتزر، ثم يباشرها» .

ودلت آية ولا تقربوهن حتى يطهرن على حرمة الجماع في الحيض حتى الطهر، وللعلماء في ذلك آراء ثلاثة:

١- قال أبو حنيفة: يجوز أن تؤتى المرأة إذا انقطع دم الحيض ولو لم تغتسل بالماء، فإن انقطع دمها لأقل الحيض لم تحل حتى يمضي وقت صلاة كامل، وإذا انقطع دمها لأكثر الحيض، حلت حينئذ.

٢- قال الجمهور: لا تحل حتى ينقطع الحيض، وتغتسل بالماء غسل الجنابة.

٣- قال طاوس ومجاهد: يكفي في حلها أن تتوضأ للصلاة.

وسبب الخلاف: حتى يطهرن، فإذا تطهرن: حمل أبو حنيفة الفعل الأول على انقطاع دم الحيض، والثاني على المعنى نفسه، أي فإذا انقطع دم الحيض، فاستعمل الفعل المشدد بمعنى المخفف. وقال الجمهور بالعكس، أي إنهم استعملوا المخفف بمعنى المشدد، والمراد: ولا تقربوهن حتى يغتسلن بالماء، فإذا اغتسلن فأتوهن، بدليل قراءة: حتى يطهرن بالتشديد، وبدليل قوله:

ويحب المتطهرين.

وللعلماء رأيان فيما يجب على من وطأ الحائض: فقال الجمهور: يستغفر الله ولا شيء عليه، لأن الحديث مضطرب عن ابن عباس، وإن مثله لا تقوم به

---

(١) منصوب بإضمار فعل، ويجوز رفعه مبتدأ، والخبر محذوف تقديره: مباح أو جائز. [.....]." (٢)

"حكم الإيلاء

[سورة البقرة (٢) : الآيات ٢٢٦ الى ٢٢٧]

للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاؤ فإن الله غفور رحيم (٢٢٦) وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم (٢٢٧)

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢/٢٦٨

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢/٣٠٢

الإعراب:

للذين اللام تفيد الاستحقاق، كقولك: الرحمة للمؤمنين واللعنة للكفار.

من نسائهم جار ومجرور متعلقان **بمحذوف تقديره**: كائنا من نسائهم. وليست من متعلقة بفعل يؤلون، لأنه يقال: آلى على امرأته، ولا يقال: آلى من امرأته، فهو غلط.

البلاغة:

فإن الله سميع عليم خرج الخبر عن ظاهره إلى معنى الوعيد والتهديد.

المفردات اللغوية:

يؤلون يحلفون أو يقسمون، والألية: الحلف، جمع ألايا، والإيلاء: أن يحلف الرجل ألا يقرب امرأته أربعة أشهر فأكثر. وإنما عديت يؤلون بمن، وهي إنما تعدى بعلى، إما لأنه ضمن يؤلون معنى يعتزلون، وإما لأن في الكلام حذفا، وتقديره: للذين يؤلون أن يعتزلوا من نسائهم، فترك ذكر: يعتزلون، اكتفاء بدلالة ما ظهر من الكلام عليه.

تربص انتظار. فاؤ رجعوا إلى نسائهم عن اليمين. فإن الله غفور لهم ما حلفوا عليه من ضرر المرأة. رحيم بهم.

عزموا الطلاق صمموا على إيقاع الطلاق، وعزموا ألا يعودوا إلى الاستمتاع بنسائهم.

فإن الله سميع لقولهم. عليم بعزمهم، أي ليس لهم بعد تربص مدة أربعة أشهر إلا الفيئة أو الطلاق.." (١)

"قال مجاهد: الفضل: إتمام الرجل الصداق كله، أو ترك المرأة النصف الذي لها. بل إن الآية تذكر بالإحسان واستعمال الفضل في المعاملات، لأن المسلم أخو المسلم لا يحزنه ولا يحرمه ولا يستغل حاجته ويعطيه إذا كان محتاجا، ولا يبخل ولو بالدعاء له.

١١- دلت آية إلا أن يعفون ... على صحة هبة المشاع، لأن الله تعالى أوجب للمرأة بالطلاق نصف الصداق، فعفوها للرجل عن جميعه كعفو الرجل، ولم يفصل بين مشاع ومقسوم.

وقال أبو حنيفة: لا تصح هبة المشاع إلا بعد القسمة، لأن القبض شرط صحة الهبة، وقبض المشاع أمر متعذر.

الحفاظ على الصلاة

[سورة البقرة (٢) : الآيات ٢٣٨ الى ٢٣٩]

حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين (٢٣٨) فإن خفتم فرجالا أو ركبانا فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون (٢٣٩)

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢/٣١١

الإعراب:

قانتين حال أي ذاكرين الله في قيامكم، والقنوت: أن تذكر الله قائما. فرجالا حال منصوب، وعامله **محذوف تقديره**: فصلوا راجلين، وهو جمع راجل كقائم وقيام. كما علمكم الكاف بمعنى مثل، وما: المصدرية أو موصولة مفعول لفعل «علمكم» .

البلاغة:

الصلاة الوسطى عطف خاص على عام، تنويها بفضلها وتنبيها على شرفها في جنسها.

هناك طباق بين خفتم وأمنتم. وعبر بكلمة الشرط فإن لعدم تحقق وقوع الخوف،." (١)

"وصية الحول للمتوفى عنها زوجها ومتعة كل مطلقة

[سورة البقرة (٢) : الآيات ٢٤٠ الى ٢٤٢]

والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن في أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم (٢٤٠) وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين (٢٤١) كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون (٢٤٢)

الإعراب:

والذين مبتدأ، وخبره محذوف، وتقديره: يوصون وصية، والوصية هاهنا: قائمة مقام المصدر وهو الإيصاء، واللام في لأزواجهم تتعلق بالمصدر، أو بالفعل المقدر.

متاعا منصوب على المصدر، وغير إخراج: صفة له، أي: متاعا لا يخرجهن، أو منصوب على الحال من الموصين المتوفين، وتقديره: متاعا إلى الحول غير ذوي إخراج، أي مخرجين لهن. وهذه الآية منسوخة بما تقدمها وهي آية: والذين يتوفون منكم.. [البقرة ٢/ ٢٣٤] .

المفردات اللغوية:

ويذرون يتركون زوجات بعد وفاتهم. وصية لأزواجهم أي فليوصوا وصية، أو يوصي الله وصية لأزواجهم، ومن قرأ: وصية بالرفع: كان مرفوعا على أنه مبتدأ، وخبره مقدر، وتقديره: فعليهم وصية لأزواجهم، والجملة من المبتدأ والخبر: خبر الذين أو مرفوع بفعل **محذوف تقديره**: كتبت. متاعا إلى الحول أي ليعطوهن ما يتمتعن به من النفقة والكسوة إلى تمام الحول من موتهم، أو جعل الله لهن ذلك متاعا مدة الحول. غير إخراج حال أي غير مخرجات من مسكنهن، أي لهن ذلك المتاع، وهن

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢/٣٩١

مقيمات في البيت غير مخرجات منه، ولا ممنوعات من السكنى فيه. فإن خرجن بأنفسهن. فلا جناح عليكم لا إثم عليكم يا أولياء الميت.." (١)

"الإعراب::

كنتم تزعمون حذف مفعولا الفعل: تزعمون، أي تزعمونهم شركائي.

هؤلاء الذين أغوينا هؤلاء مبتدأ، والذين أغوينا خبر المبتدأ الثاني، أي:

هؤلاء هم الذين أغوينا.

ما كانوا إيانا يعبدون كما: إما نافية، وإما مصدرية، أي تبرأنا إليك من عبادتهم إيانا، والوجه الأول أوجه.

البلاغة:

أين شركائي الذين كنتم تزعمون؟ استفهام على سبيل التهكم والسخرية.

أغويناهم كما غوينا تشبيه مرسل.

فعميت عليهم الأنباء فيه استعارة تصريحية تبعية، وقلب، وتضمين، أستعير العمى لعدم الاهتداء، فهم لا يهتدون للأنباء، ثم قلب للمبالغة فجعل الأنباء لا تهتدي إليهم، وأصله: فعموا عن الأنباء، وضمن معنى الخفاء فعدي ب (على) .

المفردات اللغوية:

ويوم يناديهم منصوب بفعل محذوف: اذكر، أو معطوف على: يوم القيامة في الآية السابقة (٦١) . كنتم تزعمون أي الذين كنتم تزعمونهم شركائي، فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما. حق عليهم القول وجب وثبت مقتضى القول وحصل مؤداه، وهو قوله تعالى:

لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين [السجدة ٣٢/ ١٣] وغيره من آيات الوعيد، أي ثبت القول عليهم بدخول النار، وهم رؤساء الضلالة.

هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا قال صاحب الكشاف: هؤلاء مبتدأ، والذين أغوينا أي أضللنا: صفة المبتدأ، وأغويناهم الخبر، وكاف كما صفة مصدر **محذوف تقديره**: أغويناهم، فغووا غيا، مثل ما غوينا، يعنون أنا لم نغو إلا باختيارنا، ولم نكرههم على الغي لأن إغواءنا لهم لم يكن إلا وسوسة وتسويلا، لا قسرا وإلجاء، فلا فرق إذن بين." (٢)

"الذي، في موضع نصب لأنها اسم (إن) وصلته اتخذتم والعائد **محذوف تقديره**: اتخذتموهم، وهو المفعول الأول ل اتخذتم والمفعول الثاني أوثانا ومودة مرفوع خبر (إن) . ومن نون مودة نصب بينكم على الظرف، والعامل فيه مودة. وفي الحياة الدنيا ظرف للمودة أيضا. وجاز أن يتعلق بها ظرفان لاختلافهما لأن أحدهما ظرف مكان والآخر ظرف زمان.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٤٠١/٢

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٤١/٢٠

وإنه في الآخرة لمن الصالحين في الآخرة جار ومجرور متعلق بمحذوف مقدر، أي: وإنه صالح في الآخرة لمن الصالحين، أو متعلق ب الصالحين على رأي بعضهم، فإنه نزلها منزلة الألف واللام التي للتعريف، لا بمعنى التي للذين.

البلاغة:

أو حرقوه على طريقة أسلوب الإيجاز، أي حرقوه في النار، وكذا فأنجاه الله..

أي ففعلوا فأنجاه الله من النار.

المفردات اللغوية:

جواب قومه قوم إبراهيم له. إلا أن قالوا كان ذلك قول بعضهم، لكن لما قيل فيهم أو رضي به الباقون، أسند إلى كلهم. حرقوه أحرقوه. فأنجاه الله من النار أي فقذفوه في النار، فأنجاه الله منها، بأن جعلها عليه بردا وسلاما. إن في ذلك في إنجائه منها.

لآيات هي حفظه من أذى النار، وإخمادها مع عظمها في زمان يسير، وإنشاء روض مكانها.

لقوم يؤمنون يصدقون بتوحيد الله وقدرته لأنهم المنتفعون بها.

مودة بينكم أي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا في اللقاء على عبادتها. يكفر بعضكم ببعض يتبرأ القادة من الأتباع. ويلعن بعضكم بعضا أي يلعن الأتباع القادة. ومأواكم مصيركم جميعا. وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها.

فآمن له صدق بإبراهيم لوط هو ابن أخي إبراهيم واسمه هاران، أو ابن أخته وأول من آمن به. وقال إبراهيم. إني مهاجر إلى ربي أي مهاجر من قومي إلى حيث أمرني ربي بالهجرة، فهجر قومه وهاجر من سواد العراق إلى الشام فنزل فلسطين، ونزل لوط سدوم.

العزيز في ملكه الذي يمنعني من أعدائي. الحكيم في صنعه الذي لا يأمرني إلا بما فيه صلاحي. إسحاق هو الابن الثاني لإبراهيم بعد إسماعيل. ويعقوب ابن إسحاق وحفيد إبراهيم فكان نافلة بعد أن أيس من الولادة من عجوز عقيم (عاقر) . وجعلنا في ذريته النبوة أي فكل الأنبياء بعد إبراهيم من ذريته. والكتاب يريد به الجنس، ليتناول الكتب الأربعة، وهي: التوراة والإنجيل والزبور والفرقان.." (١)

"آدم من تراب. ثم إذا هي للمفاجاة. أنتم بشر تنتشرون بشر من دم ولحم تنتشرون في الأرض، تبتغون من فضل الله. من أنفسكم أزواجا بأن خلق حواء من ضلع آدم، وسائر النساء من نطف الرجال والنساء، أو المعنى: أنهن خلقن من جنس الرجال، لا من جنس آخر. لتسكنوا إليها لتميلوا إليها وتألفوها، فإن اتحاد الجنس علة للضم والاجتماع، والاختلاف سبب للتنافر. وجعل بينكم مودة ورحمة أي وجعل بين الرجال والنساء أو بين أفراد الجنس مودة ورحمة بواسطة الزواج، بخلاف سائر الحيوانات، تنظيما لأمر المعيشة، قال السدي:

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٢١/٢٠

المودة: المحبة، والرحمة: الشفقة. إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون أي إن في ذلك المذكور لآيات دالة على قدرة الله، لقوم يتفكرون في صنع الله تعالى، فيعلمون ما في ذلك من الحكم.

واختلاف ألسنتكم لغاتكم من عربية وغير عربية. وألوانكم من بياض وسواد وغيرهما، وأنتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة، أو اختلاف في تخطيطات الأعضاء وهيئاتها وألوانها وجمالها، بحيث وقع التمايز والتعارف. إن في ذلك لآيات للعالمين أي لدلالات على قدرته تعالى لذوي العقول وأولي العلم، لا تكاد تخفى على عاقل من ملك أو إنس أو جن، كما قال تعالى: وما يعقلها إلا العالمون [العنكبوت ٢٩/ ٤٣] .

منامكم بالليل والنهار منامكم في زماني الليل والنهار، لاستراحة الجسد والنفس والفكر.

وابتغاؤكم من فضله أي طلبكم المعاش في الليل والنهار. لقوم يسمعون سماع تفهم وتدبر واستبصار واعتبار. ومن آياته يريكم أي إراءتكم بتقدير. (أن) كقول الشاعر:

ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى ... وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

أو الفعل فيه منزل منزلة المصدر، مثل: «تسمع بالمعيدي خير من أن تراه» أو صفة **لمحذوف تقديره**: آية يريكم بها البرق.

البرق شرارة كهربائية تظهر في الجو نتيجة احتكاك السحب، وينشأ عنها الرعد.

خوفا للمسافر من الصواعق. وطمعا في الغيث للمقيم. بعد موتها بعد يبسها، وإحياؤها يكون بالإنبات. إن في ذلك المذكور. لآيات لقوم يعقلون لدلالات على قدرته تعالى لقوم يتدبرون، يستعملون عقولهم في كيفية تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته.

بأمره أي بإقامته لهما وإرادته قيامهما في موقعهما المعين من غير مقيم محسوس وجعل السماء من غير عمد ترونها. ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض أي خروجكم من القبور إذا دعاكم دعوة واحدة، فيقول: أيتها الموتى اخرجوا، أو بأن ينفخ إسرافيل في الصور للبعث من القبور. إذا أنتم تخرجون أي تخرجون من القبور أحياء. وله من في السماوات والأرض ملكا وخلقا." (١)

"إثبات النبوة (الرسالة)

[سورة السجده (٣٢) : الآيات ١ الى ٣]

بسم الله الرحمن الرحيم

الم (١) تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين (٢) أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون (٣)

الإعراب:

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢١/٦٧

تنزيل الكتاب، لا ريب فيه تنزيل: مبتدأ، ولا ريب فيه: خبره.

ويجوز جعل تنزيل خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هذا تنزيل الكتاب، ويجوز أن يكون لا ريب فيه في موضع نصب على الحال من الكتاب ومن رب العالمين خبر المبتدأ، ومن: متعلقة بالخبر المحذوف. وإذا جعلت لا ريب فيه خبر المبتدأ كانت من متعلقة ب تنزيل ومن رب العالمين خبر ثان.

المفردات اللغوية:

الم هذه الحروف الهجائية المقطعة سيقت كما بان سابقا للتحدي والتنبيه على إعجاز القرآن. تنزيل الكتاب أي إنزال القرآن، أو المنزل. لا ريب فيه لا شك فيه. أم بل. يقولون: افتراه أي يقول المشركون: اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم من عند نفسه، منكرين كونه من رب العالمين. بل هو الحق أي إن القرآن هو الحق الثابت المنزل من الله. ما أتاهم قوما نافية. نذير منذر. لعلهم يهتدون بإنذارك.

قال في الكشاف وأوجز البيضاوي كلامه: إنه تعالى أشار أولا إلى إعجاز القرآن، ثم رتب عليه أن تنزيله من رب العالمين، وقرر ذلك بنفي الريب عنه، ثم أضرب عن ذلك إلى ما يقولون فيه على خلاف ذلك إنكارا له وتعجبا منه، فإن أم منقطعة «١» ، ثم أضرب عنه إلى إثبات أنه

---

(١) هذه أم المنقطعة التي تقدر بمعنى: بل وألف الاستفهام، أي بل أيقولون؟! وهي تدل على خروج من حديث إلى حديث.." (١)

"ثم إلى ربكم ترجعون تقديم الجار والمجرور للاختصاص، أي إليه لا إلى غيره مرجعكم يوم القيامة.

ولو ترى إذ المجرمون.. حذف جواب «لو» للتهويل. أي لرأيت أمرا مهولا.

نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم بينهما مشاكلة: وهي الاتفاق في اللفظ مع الاختلاف في المعنى، فإن الله تعالى لا ينسى، وإنما المراد نترككم في العذاب ترك الشيء المنسي.

المفردات اللغوية:

وقالوا أي منكرو البعث. ضللنا في الأرض غبنا فيها وبلينا وهلكنا، بأن صرنا ترابا مختلطا بتراب الأرض لا نتميز منه. أإنا لفي خلق جديد أي أنبعث أو يجدد خلقنا، والقائل أبي بن خلف، وإسناده إلى جميعهم لرضاهم به. وهو استفهام إنكار غرضه الاستهزاء. بل هم بلقاء ربهم كافرون أي بل هم بالبعث جاحدون.

قل لهم. يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم أي يقبض أرواحكم ملك الموت، حتى لا يبقى أحد منكم. ثم إلى ربكم ترجعون أي تعودون أحياء للحساب والجزاء، فيجازيكم ربكم بأعمالكم. المجرمون الكافرون. ناكسوا رؤسهم خافضوها

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢١/١٨٥

ومطأطئوها حياء وخزيا.

ربنا أبصرنا وسمعنا أي يقولون: يا ربنا أبصرنا ما وعدتنا من البعث وسمعنا منك تصديق الرسل فيما كذبناهم فيه. فارجعنا إلى الدنيا لنعمل صالحا فيها. إنا موقنون الآن، ولم يبق لنا شك بما شاهدنا، ولكن لا ينفعهم ذلك، ولا يرجعون. وجواب ولو ترى.. **محذوف تقديره**: لرأيت أمرا فظيعا مهولا.

ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها أي ما تهتدي به إلى الإيمان والعمل الصالح بالتوفيق له والاختيار من النفس. ولكن حق القول مني أي ثبت قضائي وسبق الجنة الجن.

فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا أي تقول لهم خزنة النار إذا دخلوها: ذوقوا العذاب بترككم الإيمان باليوم الآخر، فهذا سبب العذاب. إنا نسيناكم تركناكم في العذاب ترك المنسي.

وذوقوا عذاب الخلد أي عذاب جهنم الدائم. بما كنتم تعملون من الكفر وتكذيب الرسل. وقد كرر الأمر للتأكيد. وفي التعليل بأمرين: وهما الأفعال السيئة من التكذيب والمعاصي، وترك التفكر في أمر الآخرة دلالة على أن كلا منهما يقتضي ذلك.

المناسبة:

بعد بيان الوحدانية ودليلها في قوله تعالى: الله الذي خلق السماوات." (١)

"الإعراب:

لتأتينكم عالم الغيب عالم بالجر: نعت لقوله تعالى: وربي أو بدل منه، ويقرأ بالرفع على أنه مبتدأ، وخبره: لا يعزب عنه مثقال ذرة أو خبر مبتدأ **محذوف تقديره:**

هو عالم الغيب. ولا أصغر من ذلك ولا أكبر.. مرفوعان بالابتداء.

ليجزي الذين.. اللام تتعلق بقوله: لا يعزب. وأليم بالجر والرفع صفة لرجز أو عذاب.

ويرى الذين أوتوا العلم إما معطوف على ليجزي أو مستأنف.

هو الحق مفعول ثان ل يرى وهو: ضمير فصل، ومن قرأ بالرفع جعل هو مبتدأ، والحق خبره، والجملة ثاني مفعولي يرى.

البلاغة:

ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات وو الذين سعوا في آياتنا معاجزين بينهما ما يسمى بالمقابلة، فالمغفرة والرزق الكريم جزاء المحسنين، والعذاب والرجز الأليم جزاء المجرمين.

المفردات اللغوية:

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢١/١٩٦

وقال الذين كفروا: لا تأتينا الساعة القيامة والبعث، وهذا منهم إنكار لمجيئها، أو استبطاء استهزاء بالوعد به قل: بلى رد لكلامهم وإثبات لما نفوه «١» وربي لتأتينكم عالم الغيب

---

(١) «بلى» : لها موضعان: الأول- أن تكون ردا لنفي يقع قبلها، خبرا كان أو نهيا، فينتفي بها ما قبلها من النفي وتحققه، كما هنا. والثاني- أن تقع جوابا لاستفهام دخل على نفي تحققه، فيصير معناها التصديق لما قبلها، مثل: ألم أكن صديقك؟ فيقول الراد: بلى، إذا صدقه، والمعنى: بلى كنت صديقي، فهي إذن لإثبات المنفي. وأما «نعم» : فهي في الأصل: تصديق لما قبلها في كل كلام وإيجاب له، وعدة، مثل: هل تحسن إلي؟ فيقول الراد: نعم، فيعده بالإحسان، فإن أراد ترك الإحسان قال: لا، ولا يحسن هنا: بلى.

و «لا» نفي لما قبلها ورد له. وأما «كلا» فتكون بمعنى «لا» ومعناها الرد والإنكار لما تقدم قبلها من الكلام وذلك في حال الوقف عليها. وقد تأتي بمعنى «حقا» وهو مذهب الكسائي خلافا لحذاق النحويين. وفي حال الابتداء ب «كلا» تكون بمعنى «ألا» مثل كلا، إن الإنسان ليطغى (شرح «كلا، وبلى، ونعم» للعلامة مكي بن أبي طالب القيسي) .." (١)

"الإعراب:

أن تقوموا لله مثنى وفرادى أن تقوموا: إما في موضع جر على البدل من قوله:

بواحدة أي بأن، أو في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، تقديره: وهي أن تقوموا، أو في موضع نصب على تقدير حذف حرف الجر، وهو اللام، وتقديره: لأن تقوموا لله، ومثنى وفرادى منصوبان على الحال من واو تقوموا.

علام الغيوب مرفوع على أنه خبر ثان بعد أول وهو يقذف أو على البدل من ضمير يقذف أو خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: وهو علام الغيوب، أو بدل من «رب» على الموضع، وموضعه الرفع، أو وصف ل «رب» على الموضع. ويجوز فيه النصب من وجهين: على الوصف ل «رب» أو على البدل منه.

وما يبدئ الباطل وما يعيد: ما: في موضع نصب، تقديره: أي شيء يبدئ الباطل، وأي شيء يعيد.

البلاغة:

بين يدي عذاب شديد استعارة، استعار لفظ اليدين لما يكون من الأهوال أمام الإنسان.

وما يبدئ الباطل وما يعيد كناية عن زهوق الباطل ومحو أثره.

مثنى وفرادى بينهما طباق.

وقال الذين كفروا للحق وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على إمعانهم في الكفر.

المفردات اللغوية:

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٢/١٣٧

آياتنا القرآن بينات واضحات الدلالات، ظاهرات المعاني ما هذا التالي لها وهو النبي محمد صلى الله عليه وسلم يصدكم يمنعكم وقالوا: ما هذا قالوا ثانيا ما هذا القرآن إفك كذب مفترى مختلق لا أساس له وقال الذين كفروا قالوا ثالثا للحق لما جاءهم لأمر الدين الذي جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن والمعجزات، وهذا باعتبار لفظه وإعجازه، والأول باعتبار معناه إن هذا إلا سحر مبين ما هذا إلا سحر ظاهر سحريته.

ويلاحظ أن الإشارة الأولى: ما هذا إلا رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، والثانية: ما هذا إلا إفك إلى القرآن، والثالثة: للحق لما جاءهم والحق: أمر النبوة كله ودين الإسلام كما." (١)

"الإعراب:

مصدقا حال مؤكدة لأن الحق لا ينفك عن هذا التصديق.

ذلك هو الفضل الكبير ذلك: مبتدأ، والفضل: خبره، وهو:

ضمير فصل بين المبتدأ والخبر. والكبير: صفة الخبر، ويصح القول: ذلك مبتدأ أول، وهو مبتدأ ثان، والفضل خبر المبتدأ الثاني، والجملة منهما خبر المبتدأ الأول.

جنات عدن إما مبتدأ، ويدخلونها الخبر، أو بدل من قوله: الفضل الكبير، أو خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هو جنات. ويحلون خبر ثان أو حال مقدرة.

من أساور جمع أسورة، وهذا جمع سوار. ولؤلؤا معطوف على محل: من أساور.

الذي أحلنا.. الذي في موضع نصب صفة اسم «إن» في قوله تعالى: إن ربنا ويصح جعله في موضع الرفع على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هو الذي، أو خبر بعد خبر، أو بدل من ضمير شكور.

البلاغة:

لا يمسنا فيها نصب، ولا يمسنا فيها لغوب إطناب بتكرار الفعل، للمبالغة في انتفاء كل من النصب واللغوب.

المفردات اللغوية:

من الكتاب القرآن، ومن للتبيين. لما بين يديه تقدمه من الكتب.

لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر. ثم أورثنا أعطيناه وقضينا وقدرنا. الكتاب القرآن. الذين اصطفينا من عبادنا اخترناهم، وهم علماء الأمة الإسلامية من الصحابة ومن بعدهم. ظالم لنفسه بالتقصير في العمل به، والظلم: تجاوز الحدود. مقتصد متوسط يعمل به في أغلب الأوقات. سابق بالخيرات يضم إلى العلم والتعليم، والإرشاد إلى العمل.

وسابق متقدم إلى ثواب الله، وبالخيرات أي بسبب عمل الخيرات والأعمال الصالحة.

بإذن الله بإرادته وتوفيقه. ذلك توريثهم الكتاب والاصطفاء، وقيل: السبق إلى الخيرات.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٠٥/٢٢

جنات عدن إقامة. أساور جمع أسورة: وهي حلية تلبس في اليد. الحزن الخوف من مخاطر المستقبل. لغفور للذنوب. شكور للطاعة.." (١)

"ويقرأ بالرفع على تقدير مبتدأ محذوف، تقديره: هو تنزيل، ويقرأ أيضا بالجر على البدل من القرآن.

ما أنذر آباؤهم قوما: إما نافية، وإما مصدرية في موضع نصب، تقديره: لتنذر قوما إنذارا مثل إنذارنا آباءهم، ممن كانوا في زمان إبراهيم وإسماعيل.

وآثارهم هي السنن التي سنوها، فيه **محذوف تقديره**: سنكتب ذكر ما قدموا وذكر آثارهم، فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه. وكل شيء أحصيناه كل منصوب بفعل مقدر دل عليه أحصيناه أي أحصينا كل شيء أحصيناه.

البلاغة:

إنك لمن المرسلين إنا إليكم لمرسلون في كل منهما تأكيد بأكثر من مؤكد وهو (إن) واللام لأن المخاطب منكر، وهذا التأكيد يسمى إنكاريا.

إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا استعارة تمثيلية، شبه حال الكفار في امتناعهم عن الإيمان بمن غلت يده إلى عنقه بالقيود، فصار مرفوع الرأس خافض البصر، لا يستطيع فعل شيء ولا الالتفات إلى غيره. وكذلك شبه حالهم بمن وجد بين سدين لا يستطيع النفاذ والاهتداء لطريقه.

من بين أيديهم ومن خلفهم بينهما طباق.

أأنذرتهم أم لم تنذرهم بينهما طباق السلب.

نحن نحي جناس ناقص لتغير الحروف.

المفردات اللغوية:

يس تقرأ: يا، س بمد الياء، وإظهار النون الساكنة، أو بإدغام نون السين في الواو التي بعدها، إلخ ما ذكر في الحاشية، والمراد من هذه الحروف المقطعة الهجائية كما سبق بيانه التنبيه، مثل ألا ويا، والإشارة إلى العرب حين تحداهم بالقرآن أنه مؤتلف من حروف تتركب منها لغتهم وكلامهم، ليكون عجزهم عنه أبلغ حجة عليهم. والقرآن الحكيم الواو: واو القسم، يقسم الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن المحكم بعجيب النظم وبديع المعاني، أو بذي الحكمة، على أن محمدا رسول من عند الله، لئلا يشك أحد في كونه مرسلا. إنك لمن المرسلين أي الأنبياء المرسلين إلى قومهم وغيرهم، والتأكيد بالقسم واللام للرد على من أنكر رسالته من الكفار بقولهم: لست مرسلا. على صراط مستقيم أي الطريق القويم الذي لا التواء فيه ولا اعوجاج، بل هو الموصل إلى المطلوب، في العقيدة والشريعة، في التوحيد والاستقامة في الأمور.." (٢)

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٢/٢٦٤

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٢/٢٩١

"وقد عجل الله عذاب الأمم السالفة، وأخر عذاب أمة محمد ص، وإن كذبوه، إلى يوم القيامة، تكريما لهذا الرسول ص.

موقف الكفار من تقوى الله وآيات الله والشفقة على خلق الله

[سورة يس (٣٦) : الآيات ٤٥ الى ٤٧]
وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون (٤٥) وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين (٤٦) وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين (٤٧)

البلاغة:
قال الذين كفروا للذين آمنوا بين الكفر والإيمان طباق.
أنطعم من لو يشاء الله أطعمه استفهام أريد به التهكم.

المفردات اللغوية:
وإذا قيل لهم للكفار اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم احذروا ما هو قدامكم من الآفات والنوازل وعذاب الدنيا، وما ستواجهون من عذاب الآخرة لعلكم ترحمون لتكونوا راجين لرحمة الله. وجواب إذا **محذوف تقديره**: أعرضوا، دل عليه الآية التي بعدها.
إلا كانوا عنها معرضين أي ما تأتيهم من آية من آيات القرآن إلا أعرضوا عنها، ولم يلتفتوا إليها وإذا قيل لهم أي قال فقراء الصحابة أنفقوا مما رزقكم الله أي تصدقوا على الفقراء من الأموال التي رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا استهزاء بهم، وتهكما بقولهم.
أنطعم من لو يشاء الله أطعمه في زعمكم ومعتقدكم، وقولكم: إن الرزاق هو الله، فكأنهم حاولوا إلزام المسلمين قائلين: نحن نوافق مشيئة الله، فلا نطعم من لم يطعمه الله إن أنتم إلا في ضلال مبين أي ما أنتم في قولكم لنا ذلك مع معتقدكم هذا إلا في ضلال واضح، حيث أمرتمونا ما يخالف مشيئة الله. ويجوز أن يكون هذا جوابا لهم، أو حكاية لجواب المؤمنين لهم.." (١)

"- ٢- قصة الذبيح

[سورة الصافات (٣٧) : الآيات ١٠٢ الى ١١٣]

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢١/٢٣

فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين (١٠٢) فلما أسلما وتله للجبين (١٠٣) وناديناه أن يا إبراهيم (١٠٤) قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين (١٠٥) إن هذا لهو البلاء المبين (١٠٦)

وفديناه بذبح عظيم (١٠٧) وتركنا عليه في الآخرين (١٠٨) سلام على إبراهيم (١٠٩) كذلك نجزي المحسنين (١١٠) إنه من عبادنا المؤمنين (١١١)

وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين (١١٢) وباركنا عليه وعلى إسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين (١١٣)

الإعراب:

فلما بلغ معه معه متعلق بمحذوف لا ببلغ، فإن بلوغهما لم يكن معا، كأنه قال:

فلما بلغ السعي، فقيل: مع من؟ فقيل: معه.

فانظر ماذا ترى من الرأي، وليس من رؤية العين، وماذا في موضع نصب ب ترى. ويجوز جعل فلما استفهامية في موضع رفع مبتدأ، وذا بمعنى الذي في موضع خبر المبتدأ.

فلما أسلما وتله للجبين في جواب «لما» ثلاثة أوجه: إما **محذوف تقديره**: فلما أسلما رحما أو سعدا، وإما ناديناه والواو زائدة، وإما تله والواو زائدة، والوجه الأول أوجه.

البلاغة:

محسن وظالم بينهما طباق.." (١)

"التحدي والتنبيه على الإعجاز. وقيل: إن هذه الفواتح وأمثالها لها معان أخرى «١» .

والقرآن ذي الذكر يقسم الله تعالى بالقرآن، والإقسام بالقرآن: فيه تنبيه على شرف قدره وعلو محله. ومعنى ذي الذكر: البيان، أو الشرف والشهرة، كما في قوله تعالى: وإنه لذكر لك ولقومك [الزخرف ٤٣/ ٤٤] . وجواب القسم في رأي جماعة **محذوف تقديره**: إنه لكلام معجز، أو ما الأمر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة.

بل الذين كفروا في عزة وشقاق أي لا ريب فيه قطعا، بل المشركون من أهل مكة وأمثالهم في تكبر وتجبر عن الإيمان، واعتزاز بالباطل، والعزة أيضا: الغلبة والقهر وشقاق أي خلاف وعداوة لله ولرسوله كم كثير أهلكنا من قبلهم من قرن أي قد أهلكنا قبلهم كثيرا من الأمم الماضية الذين كانوا أشد قوة وأكثر أموالا فنادوا ولات حين مناص أي نادوا حين نزول العذاب بهم أي استغاثوا، وليس ذلك الوقت وقت خلاص وفرار ومنجى. وهذا وعيد على كفرهم بالقرآن استكبارا وشقاقا.

وعجبوا أن جاءهم منذر منهم تعجبوا من مجيء رسول من أنفسهم ينذرهم ويخوفهم بالعذاب بالنار إن استمروا على الكفر، وهو النبي ص وقال الكافرون: هذا ساحر كذاب قالوا ذلك لما شاهدوا المعجزات الخارجة عن قدرة البشر أجعل الآلهة إلها

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٣/١١٧

واحدا أصيرها إلها واحدا؟ حين قال لهم: قولوا: لا إله إلا الله، أي كيف يكون للخلق كلهم إله واحد؟

عجاب عجيب، بالغ في العجب إلى الغاية، وإنما تعجبوا، لأنه كان لكل قبيلة إله.

الملأ الأشراف، انطلقوا من مجلس اجتماعهم عند أبي طالب بعد سماعهم قول النبي ص كلمة يقولونها تدين لهم بها العرب والعجم، قالوا: فما هي؟ قال: لا إله إلا الله أن امشوا يقول بعضهم لبعض: امضوا على ما كنتم عليه ولا تدخلوا في دينه واصبروا على آلهتكم اثبتوا على عبادتها إن هذا لشيء يراد أي إن هذا الذي يريده محمد ص بنا وبآلهتنا، من دعوته إلى التوحيد لشيء من ريب الزمان يراد بنا، ليعلو علينا، ونكون له أتباعا.

الملة الآخرة هي ملة النصرانية اختلاق كذب اختلقه محمد ص وافتراه أأنزل عليه الذكر من بيننا؟ أأنزل عليه القرآن، ونحن الرؤساء والأشراف، أكبر منه سنا، وأعظم منه شرفا بل هم في شك من ذكري أي من القرآن أو الوحي بل لما يذوقوا عذاب أي بل لم يذوقوا عذابي بعد، فإذا ذاقوه زال شكهم. والمعنى: إنهم لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب، فيلجئهم إلى تصديقه.

---

(١) انظر تفسير الرازي: ٢٦/ ١٧٤." (١)

"الإعراب:

إذ تسوروا المحراب إذ دخلوا.. إذ الأولى تتعلق ب نبأ وتسوروا بلفظ الجمع، لأن الخصم مصدر يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث، فجمع حملا على المعنى.

وإذ الثانية: بدل من الأولى. وخصمان خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: نحن خصمان، فحذف المبتدأ.

وعزني في الخطاب عزني بالتشديد على الأصل من عزه: إذا غلبه، وقرئ بالتخفيف على أنه مخفف من المشدد، كما يقال في «رب: رب» . والخطاب: مصدر خاطب أو مصدر خطب، نحو الأول: ضارب ضرابا، ونحو الثاني كتب كتابا.

بسؤال نعجتك تقديره: بسؤاله إياك نعجتك، فحذف الهاء التي هي فاعل في المعنى، والمفعول الأول، وأضاف المصدر إلى المفعول الثاني الخلطاء جمع خليط بوزن فعيل صفة فيجمع على فعلاء إلا إن كان فيه واو فيجمع على فعاة، نحو طويل وطوال.

وقليل ما هم بعضهم: مبتدأ، وقليل: خبره، وما زائدة، وظن داود أنما فتناه أي تيقن، وقرئ فتناه بالتخفيف، أراد به فتنة الملكين. فغفرنا له ذلك ذلك منصوب ب غفرنا، ويصح جعله خبر مبتدأ محذوف أي الأمر ذلك.

البلاغة:

يسبحن بالعشي والإشراق بينهما طباق، لأن المراد بهما المساء والصباح.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٣/١٦٥

وهل أتاك نبأ الخصم ورد بأسلوب التشويق.

ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله، إن الذين يضلون عن سبيل الله.. ورد بأسلوب الإطناب.." (١)

"وآخر من شكله أزواج: آخر مبتدأ، ومن شكله صفة له، ولهذا حسن أن يكون مبتدأ، مع كونه نكرة، وأزواج خبر المبتدأ. ويجوز جعل أزواج مبتدأ ثانيا، ومن شكله خبر ل أزواج والجملة منهما خبر المبتدأ الأول الذي هو آخر.

ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار: ما في موضع رفع بالابتداء، ولنا خبره، ولا نرى حال من ضمير لنا. وكنا نعدهم صفة ل رجالا. ومن الأشرار في موضع نصب، لتعلقه ب نعدهم. وتجوز إمالة من الأشرار لوجود الراء المكسورة.

إن ذلك لحق تخاصم أهل النار: تخاصم إما بدل من لحق أو خبر مبتدأ **محذوف تقديره** (هو تخاصم) أو خبر بعد خبر ل إن أو بدل من ذلك على الموضع.

البلاغة:

الأشرار الأبصار أهل النار فيها مراعاة الفواصل من المحسنات البديعية.

فبئس المهاد شبه ما تحتهم من النار بالمهاد الذي يفترشه النائم.

المفردات اللغوية:

للطاغين الكفار الذين كذبوا بالله ورسله، وتجاوزوا حدود الله. مآب مرجع ومصير. يصلونها يدخلونها. المهاد الفراش. هذا العذاب، المفهوم مما بعده.

حميم ماء شديد الحرارة. وغساق شديد البرودة، وهو ما يسيل من صديد أهل النار.

وآخر أي وعذاب آخر، وقرئ: «وأخر» بالجمع، أي وأنواع عذاب آخر. من شكله مثل المذوق في الشدة والكراهية، أو مثل المذكور من الحميم والغساق. أزواج أصناف أو أجناس عذابهم.

هذا فوج أي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار، والفوج: الجمع الكثير من أتباع الضلال. مقتحم معكم داخل معكم النار بشدة. لا مرحبا بهم أي لا سعة عليهم ولا ترحيب بهم، وهذا ما يقوله الرؤساء لأتباعهم. صالوا النار داخلون النار بأعمالهم مثلنا.

قالوا: بل أنتم لا مرحبا بكم قال الأتباع للرؤساء: بل أنتم أحق بما قلتم. أنتم قدمتموه لنا أي الكفر. فبئس القرار المقر وهو جهنم، فلنا ولكم النار.

قالوا أي الأتباع أيضا. عذابا ضعفا مضاعفا أي ذا ضعف، بأن يزيد على العذاب مثله، فيصير ضعفين، كقوله تعالى: ربنا آتهم ضعفين من العذاب [الأحزاب ٣٣/ ٦٨] . وقالوا أي الرؤساء الطاغون، وهم في النار. من الأشرار الأراذل." (٢)

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٧٩/٢٣

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢١٩/٢٣

"الإعراب:

خلق السماوات والأرض بالحق متعلق ب خلق.

ذلكم الله ربكم، له الملك، لا إله إلا هو ذلكم: مبتدأ، وربكم: خبره، وله الملك: خبر آخر، والملك: مرفوع بالجار والمجرور، وتقديره: ذلكم ربكم كائن له الملك. ولا إله إلا هو فيه وجهان: الرفع على أنه خبر آخر للمبتدأ، والنصب على أنه منصوب على الحال، وتقديره: منفردا بالوحدانية.

البلاغة:

تكفروا تشكروا بينهما طباق.

المفردات اللغوية:

يكور الليل على النهار يلقي هذا على هذا، والتكوير: اللف على الجسم المستدير، وهذا يدل على كروية الأرض، ومنه كور المتاع والعمامة: ألقى بعضه على بعض وسخر الشمس والقمر ذلل وطوع، وجعلهما منقادين له يجري في فلكه لأجل مسمى لوقت معين محدود هو يوم القيامة العزيز القوي الغالب على كل شيء الغفار لذنوب عباده إذا شاء وإذا تابوا. والآية دليل على وجود الله ووحدانيته وقدرته.

خلقكم من نفس واحدة أي آدم ثم جعل منها زوجها فيه ثلاث دلالات على وجود الله وتوحيده وقدرته: خلق آدم عليه السلام أولا من غير أب وأم، ثم خلق حواء منه أو من جنسه، ثم شعب الخلق منهما. وثم معطوف على **محذوف تقديره**: مثل خلقها، للدلالة على مباينتها لها في الفضل والمزية، فهو- كما قال الزمخشري- من التراخي في الحال والمنزلة، لا من." (١)

"تناقض الكفار واستقامة المؤمنين

[سورة الزمر (٣٩) : الآيات ٨ الى ٩]

وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعوا إليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار (٨) أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب (٩)

الإعراب:

أمن هو قانت أمن بالتشديد: بإدخال «أم» بمعنى بل والهمزة على «من» بمعنى الذي، وليس بمعنى الاستفهام، لأن «أم» للاستفهام، فلا يدخل على ما هو استفهام. وفي الكلام **محذوف تقديره**: العاصون ربهم خير أم من هو قانت، ودخل على

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٣/٢٤٧

هذا المحذوف أيضا: قل: هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون. وقرئ بالتخفيف على أن تكون الهمزة للاستفهام بمعنى التنبيه، ويكون في الكلام **محذوف تقديره**: أمن هو قانت يفعل كذا كمن هو على خلاف ذلك.

ودخل على هذا المحذوف: قل: هل يستوي.. أو أن تكون الهمزة للنداء، وتقديره: يا من هو قانت أبشر فإنك من أهل الجنة، لأن ما قبله يدل عليه، وهو قوله تعالى: إنك من أصحاب النار. ويرجوا رحمة ربه في موضع الحال، أو الاستئناف للتعليل.

البلاغة:

يرجوا يحذر بينهما طباق.

قل: تمتع بكفرك أمر أريد به التهديد، مثل اعملوا على مكانتكم [الأنعام ٦/ ١٣٥ ومواضع أخرى] .

أمن هو قانت آناء الليل إيجاز بالحذف، أي كمن هو كافر.." (١)

"المفردات اللغوية:

وإذا مس الإنسان أي الكافر ضر شدة دعا ربه تضرع منيبا إليه راجعا إليه خوله نعمة أعطاه إنعاما وملكه نسي ترك الضر ما كان يدعوا الذي يتضرع إلى كشفه إليه من قبل وهو الله، من قبل النعمة أندادا شركاء، جمع ند ليضل عن سبيله عن سبيل دين الإسلام، وقرئ ليضل وكل من الضلال والإضلال نتيجة، وليسا غرضين.

قل: تمتع بكفرك قليلا بقية أجلك، وهو أمر تهديد، فيه إشعار بأن الكفر نوع تشهي لا سند له، وإقناط للكافر من التمتع في الآخرة، ولذلك علله بقوله: إنك من أصحاب النار هذا استئناف على سبيل المبالغة.

قانت طائع خاشع آناء الليل ساعاته وقائما للصلاة يحذر الآخرة يخاف عذابها ويرجوا رحمة ربه أي جنته، وفي الكلام **محذوف تقديره**: كمن هو عاص بالكفر أو غيره قل: هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفي لاستواء الفريقين، أي لا يستويان، وكما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون والعاصون يتذكر يتعظ أولوا الألباب أصحاب العقول.

سبب النزول: نزول الآية (٩) :

أمن هو قانت؟: أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر في قوله: أمن هو قانت الآية، قال: نزلت في عثمان بن عفان، وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال: نزلت في عمار بن ياسر. وأخرج جويبر عن ابن عباس قال: نزلت في ابن مسعود وعمار بن ياسر وسالم مولى أبي حذيفة.

المناسبة:

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٣/٢٥٥

بعد بيان فساد مذهب المشركين في عبادة الأصنام، وأنه لا دليل لهم على عبادتها، وبيان أن الله تعالى هو الذي يجب أن يعبد، وأن الله غني عما سواه من المخلوقات لا يفتقر إلى عبادتهم، ذكر الله تعالى هنا تناقض الكفار بالرجوع إلى." (١)

"البلاغة:

أفمن شرح الله صدره للإسلام؟ إيجاز بالحذف لدلالة السياق عليه ل حذف خبره وتقديره:

كمن طبع الله على قلبه؟ ومثله: أفمن يتقي بوجهه وجوابه كمن أمن منه بدخول الجنة.

وقيل للظالمين أي وقيل لهم، وضع الظاهر موضع الضمير تسجيلا للظلم عليهم وإشعارا بما يوجب القول لهم، وهو: ذوقوا ما كنتم تكسبون.

يهدي ويضلل بينهما طباق.

المفردات اللغوية:

شرح فتح وبسط، والمراد: خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبول الإسلام صدره أي قلبه، فاهتدى، من حيث إن الصدر محل القلب منبع الروح المتعلق بالنفس القابلة للإسلام، وجواب الاستفهام **محذوف تقديره**: كمن طبع الله على قلبه، بدليل ما بعده وهو: فويل للقاسية قلوبهم ويل: كلمة عذاب، والقاسية قلوبهم: المعرضة عن قبول القرآن، والقسوة: جمود القلب وصلابته. وقوله المتقدم: فهو على نور من ربه يعني نور المعرفة والاهتداء إلى الحق، والنور:

البصيرة والهدى،

قال ص: «إذا دخل النور القلب انشرح وانفسح»

وسيأتي الحديث بتمامه مبين بين واضح.

أحسن الحديث أي القرآن كتابا قرآنا متشابها في النظم والمعنى، أي يشبه بعضه بعضا في الإعجاز، وحسن النظم، والدقة، وصحة المعنى والإحكام مثاني جمع مثنى، من التثنية: التكرار، أي ثني فيه الوعد والوعيد وغيرهما تقشعر منه تضطرب وتتحرك وترتعد خوفا عند ذكر وعيده يخشون يخافون تلين تطمئن وتسكن إلى ذكر الله عند ذكر وعده ذلك الكتاب هدى الله يهدي به من يشاء هدايته ومن يضلل الله ومن يخذله فما له من هاد يخرجه من الضلالة.

أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يجعله درقة (ترسا) يقي به نفسه أشد العذاب، بأن يلقى في النار مغلولة يداه إلى عنقه، والجواب **محذوف تقديره**: كمن أمن منه بدخول الجنة للظالمين كفار مكة وأمثالهم ذوقوا ما كنتم تكسبون أي ذوقوا وباله وجزاءه.

كذب الذين من قبلهم أي كذبوا رسلهم في إتيان العذاب فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يخطر

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٣/٢٥٦

بباهم أن الشر يأتيهم منها الخزي الذل والهوان في الحياة الدنيا كالقتل والسبي والإجلاء والخسف والمسخ لو كانوا يعلمون لو كان المكذبون يعلمون عذاب الآخرة ما كذبوا.." (١)

"أحوال أهل العقاب وأهل الثواب

[سورة الزمر (٣٩) : الآيات ٧١ الى ٧٥]

وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاؤها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين (٧١) قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين (٧٢) وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين (٧٣) وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين (٧٤) وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين (٧٥)

الإعراب:

حتى إذا جاؤها فتحت (٧٣) جواب إذا: إما **محذوف تقديره**: حتى إذا جاءوها فازوا أو نعموا، والواو فيه للحال بتقدير: قد، أو قوله تعالى: وفتحت أبوابها والواو زائدة، تقديره: حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها، أو قوله: وقال لهم خزنتها والواو زائدة، تقديره: حتى إذا جاءوها قال لهم خزنتها. والوجه الأول أوجه.

طبتم حال.

حافين من حول العرش حافين: حال، لأن المراد ب ترى رؤية البصر لا رؤية القلب. وواحد حافين: حاف. وقال الفراء: هذا لا واحد له، لأن هذا الاسم لا يقع لهم إلا مجتمعين.." (٢)

"النار يعرضون عليها النار: إما بدل مرفوع من قوله تعالى: سوء العذاب وإما خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هو النار، وإما مبتدأ، وخبره: يعرضون عليها.

ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون آل فرعون: مفعول به لفعل أدخلوا وقرئ بوصل همزة أدخلوا وضمها وضم الخاء، فيكون آل فرعون منادى مضاف، أي ادخلوا يا آل فرعون.

البلاغة:

النار يعرضون عليها استعارة تمثيلية، حيث شبه حالهم بحال متاع يعرض للبيع، وجعل النار كالطالب الراغب في الكفار.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٣/٢٧٦

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٤/٥٨

غدوا وعشيا بينهما طباق.

يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع، وإن الآخرة هي دار القرار بينهما ما يسمى بالمقابلة في علم البديع.

ويا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار. تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم، وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار فيها توافق أواخر الآيات مع السجع البديع، والبيان الرائع الذي يهز أعماق النفس الإنسانية.

المفردات اللغوية:

اتبعون بإثبات الياء: اتبعوني. أهدكم سبيل الرشاد أدلكم على طريق الصواب والسداد، والرشاد: وهو ضد الغي والضلال، وهو السبيل الذي يصل سالكه إلى المقصود الأسمى والنجاة. وفيه تعريض بأن ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي. متاع تمتع يسير، لسرعة زوالها، يستمتع به زمنا قليلا ثم يزول. دار القرار دار البقاء والدوام والخلود.

من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها عدلا من الله، وفيه دليل على أن الجنايات في الأبدان والأموال تغرم بمثلها. بغير حساب بغير تقدير ولا تقنين ولا موازنة بالعمل، فهو رزق واسع لا حدود له، فضلا من الله ورحمة. وقوله: وهو مؤمن قيد أو شرط في اعتبار العمل، وأن ثوابه أعلى من ذلك. والتعبير في جانب الثواب على العمل الصالح مع الإيمان بالجملة الاسمية. فأولئك يدخلون الجنة للدلالة على الثبوت والاستمرار، وتغليب الرحمة، وجعل العمل عمدة.." (١)

"أشدكم

أي لتصلوا إلى تكامل قوتكم من الثلاثين إلى الأربعين سنة، واللام متعلقة **بمحذوف تقديره:**

ثم يبقيكم. ومنكم من يتوفى من قبل من قبل الشيخوخة أو بلوغ الأشد. ولتبلغوا أجلا مسمى أي ويفعل ذلك لتبلغوا وقتا محددا، هو وقت الموت. ولعلكم تعقلون ما في ذلك من الحجج والعبر ودلائل التوحيد، فتؤمنوا. قضى أمرا أراد إيجاد شيء. فإنما يقول له: كن فيكون بتقدير أن، أي يوجد عقب الإرادة التي هي معنى القول المذكور. والفاء الأولى للدلالة على أن ذلك نتيجة ما سبق، من حيث إنه يقتضي قدرة ذاتية غير متوقفة على عدة أو مادة.

سبب النزول: نزول الآية (٦٦) :

قل: إني نهيت..: أخرج جويبر عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة قالا: يا محمد، ارجع عما تقول بدين آبائك، فأنزل الله:

قل: إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله الآية.

المناسبة:

بعد إيراد دلائل القدرة والتوحيد وصفات الجلال والعظمة، نهى الله عن عبادة غيره، بقول لين لطيف، لصرف المشركين عن

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٤/١٢٦

عبادة الأوثان، ثم أبان سبب النهي وهو البينات التي جاءت النبي من ربه، من دلائل الآفاق والأنفس، أما الأولى فهي أربعة: الليل والنهار والأرض والسماء، وأما الثانية فذكر منها سابقا ثلاثة وهي: تكوين الصورة، وحسن الصورة، ورزق الطيبات. وذكر منها هنا كيفية تكون الإنسان ومراحل تدرجه وأطوار حياته من الاجتنان إلى الولادة والطفولة، إلى الشباب والكهولة، ثم الشيخوخة، ثم الموت.

التفسير والبيان:

قل: إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله، لما جاءني البينات من ربي قل أيها الرسول لمشركي قومك في مكة وغيرها: إن الله ينهى أن يعبد." (١)

"فقضاهن سبع سماوات في يومين سبع سماوات: في موضع نصب على البدل من هاء ونون فقضاهن.

البلاغة:

أإنكم استفهام إنكاري، ولام لتكفرون لتأكيد الإنكار، وتقديم الهمزة لصدارتها.

فقال لها وللأرض: ائتيا طوعا أو كرها استعارة تمثيلية، مثل تأثير قدرته في السموات والأرض بأمر السلطان أحد رعيته بتنفيذ شيء، وامتثال الأمر بسرعة.

طوعا وكرها بينهما طباق.

المفردات اللغوية:

لتكفرون بالذي خلق الكفر به: إلحادهم في ذاته وصفاته. في يومين في مقدار يومين أو بنوبتين، وخلق في كل نوبة ما خلق في أسرع ما يكون. أندادا شركاء، جمع ند، أي شريك. ذلك الذي خلق الأرض في يومين. رب العالمين خالق جميع ما وجد من الممكنات ومالكها ومربيها، والعالمين: جمع عالم: وهو ما سوى الله، وجمع لاختلاف أنواعه تغليبا للعقلاء.

وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت، وهو كلام مستأنف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن صلة بالذي. من فوقها مرتفعة عليها. وبارك فيها أكثر خيرها، بأن خلق فيها أنواع النبات والحيوانات والمياه. وقدر فيها أقواتها قسم فيها أقواتها للناس والبهائم. في أربعة أيام في تمام أربعة أيام تم الجعل والتقدير، أي في تتمة أربعة أيام باليومين المتقدمين.

سواء للسائلين أي استوت الأربعة استواء لا تزيد ولا تنقص، أي إنها أربعة أيام كاملة لا زيادة فيها ولا نقصان، وللسائلين متعلق **بمحذوف تقديره**: هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الأرض وما فيها، أو متعلق بقدر أي قدر فيها الأقوات للطالبين لها.

ثم استوى إلى السماء قصد وعمد نحوها، أي تعلقت إرادته بها. وهي دخان أي مادة غازية مظلمة، تشبه الدخان في رأى

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٤/١٥٧

العين. ائتيا طوعا أو كرها أي ائتيا في الوجود، إذا كان الخلق السابق بمعنى التقدير، أو اخضعا لمرادي منكما من التأثير والتأثر، حال كونكما طائعتين أو مكرهتين. قالتا: أتينا طائعين منقادين بالذات، وفيه تغليب المذكر العاقل.

قال البيضاوي: والأظهر أن المراد تصوير تأثير قدرته فيها، وتأثرهما بالذات عنها، وتمثيلهما بأمر المطاع، وإجابة المطيع الطائع، كقوله: كن فيكون.." (١)

"الصد عن سماع القرآن الكريم

[سورة فصلت (٤١) : الآيات ٢٦ الى ٢٩]

وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون (٢٦) فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون (٢٧) ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون (٢٨) وقال الذين كفروا ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين (٢٩)

الإعراب:

ذلك جزاء أعداء الله النار ذلك جزاء: مبتدأ وخبر، والنار: إما بدل من جزاء أو خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هو النار، وتكون هذه الجملة بيانا للجملة الأولى، أو مبتدأ وخبره: لهم فيها دار الخلد.

جزاء بما كانوا بآياتنا جزاء منصوب على المصدر بفعله، أي يجازون جزاء.

المفردات اللغوية:

وقال الذين كفروا إذا قرأ النبي ص القرآن. والغوا فيه عارضوه بالكلام اللغو الذي لا معنى له، وارفعوا أصواتكم بذلك في زمن قراءته لتشوشوا على القارئ. وقرئ بضم الغين والمعنى واحد، يقال: لغي يلغى، ولغا يلغو وألغى: إذا هذى. لعلكم تغلبون تغلبونه على قراءته، فيسكت عن القراءة.

فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا المراد بهم هؤلاء القائلون وعامة الكفار.

ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون أي لنجازينهم بسيئات أعمالهم أو أعمالهم السيئة، أو المراد لنجازينهم بأقبح جزاء عملهم. ذلك جزاء.. أي ذلك العذاب الشديد وأسوأ الجزاء هو جزاء أعداء الله الذين كذبوا رسله واستكبروا عن عبادته. دار الخلد دار الإقامة المستمرة التي لا انتقال فيها. بآياتنا القرآن. وقال الذين كفروا أي وهم في النار. ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والإنس أي إبليس وقابيل اللذان منا الكفر والقتل. نجعلهما تحت أقدامنا ندوسهما بالأقدام في النار انتقاما منهما. ليكونا من الأسفلين الأذلين المهانين.." (٢)

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٤/١٩٢

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٤/٢١٧

"الرؤساء الذين يدعون إلى الضلال، فيعطي كلا منهم ما يستحقه من العذاب والنكال، بحسب عمله وإفساده، كما قال تعالى: الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله، زدناهم عذابا فوق العذاب، بما كانوا يفسدون [النحل ١٦/ ٨٨] .

ما وعد الله به أهل الاستقامة

[سورة فصلت (٤١) : الآيات ٣٠ الى ٣٢]
إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون (٣٠) نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون (٣١) نزلا من غفور رحيم (٣٢)

الإعراب:
ألا تخافوا إن: مفسرة بمعنى أي أو مخففة من الثقيلة، وأصله: بأنه لا تخافوا، والهاء: ضمير الشأن.
ولكم فيها ما تدعون، نزلا من غفور رحيم
ما
: اسم موصول، وعائده **محذوف تقديره**: تدعونه. ونزلا: إما منصوب على المصدر، وإما منصوب على الحال من الكاف واللام في ولكم
. وهو جمع «نازل» كشارف وشرف، وتقديره: ولكم فيها نازلين. والأظهر أن يكون نزلا في هذه كقوله تعالى: هذا نزلهم يوم الدين [الواقعة ٥٦/ ٥٦] لا جمع «نازل» أي ما أعد لهم من الجزاء، وهو حال من ما تدعون.

المفردات اللغوية:
قالوا: ربنا الله اعترافا بربوبيته وإقرارا بوحدانيته ثم استقاموا ثبتوا وداوموا على الاستقامة في العمل الصالح والإقرار بالوحدانية ومقتضياته. وما روي عن الخلفاء الراشدين في معنى." (١)
"الثالث- تمني الأماني بلا عمل، فيحسب أن له الجنة والكرامة مع سوء وضعه.
٣- استحقاق العذاب: أقسم الله قسما غليظا لا حنث فيه أنه سيجزي الكافرين بما عملوا من المعاصي، وأنه سيذيقهم العذاب الشديد.
٤- سوء الأفعال: ترى الإنسان حال النعمة يترفع عن الانقياد إلى الحق، ويتكبر على أنبياء الله، وإذا أصيب بمكروه، أكثر في الدعاء، وهذا يدل على أن الكافر يعرف ربه في البلاء، ولا يعرفه في الرخاء.

ضرورة التأمل في الآيات والأنفس:

---
(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٢١/٢٤

[سورة فصلت (٤١) : الآيات ٥٢ الى ٥٤]
قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد (٥٢) سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد (٥٣) ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم ألا إنه بكل شيء محيط (٥٤)

الإعراب:
من أضل من: استفهامية في موضع رفع بالابتداء، وأضل: الخبر، والجملة منهما سدت مسد مفعولي أرأيتم. وقرئ «أريتم» بحذف الهمزة الثانية للتخفيف.
حتى يتبين لهم أنه الحق أنه الحق: في موضع رفع فاعل يتبين. وهاء أنه إما لله تعالى، أو للقرآن، أن للنبي صلى الله عليه وسلم. والظاهر الثاني.
أولم يكف بربك أنه الباء زائدة ولا تزاد في الفاعل إلا مع كفى، ومفعول يكف **محذوف تقديره**: أو لم يكفك ربك. وأنه إما في موضع جر على البدل من ربك على اللفظ، أو في موضع رفع على البدل من ربك على الموضع، أو في موضع نصب بتقدير حذف حرف الجر، أي لأنه على كل شيء شهيد.." (١)
"صفات المؤمنين الكمل أهل الجنة

[سورة الشورى (٤٢) : الآيات ٣٧ الى ٤٣]
والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون (٣٧) والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون (٣٨) والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون (٣٩) وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين (٤٠) ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل (٤١)
إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم (٤٢) ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور (٤٣)

الإعراب:
والذين يجتنبون.. الذين معطوف مجرور على «الذين» في قوله تعالى:
خير وأبقى للذين آمنوا وكذلك أيضا قوله تعالى والذين استجابوا لربهم في موضع جر أيضا بالعطف عليه.
هم يغفرون هم: إما تأكيد لضمير غضبوا ويغفرون: جواب إذا، وإما مبتدأ، خبره: يغفرون والتقدير: فهم يغفرون، فحذف الفاء في جواب الشرط.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٥/١٤

وكذلك قوله تعالى: هم ينتصرون.

ولمن صبر وغفر لمن: اسم موصول مبتدأ، وإن ذلك في حكم المبتدأ الثاني، والعائد **محذوف تقديره**: إن ذلك الصبر منه، وحذف للعلم به، والجملة من المبتدأ الثاني وخبره: في موضع رفع، لأنه خبر المبتدأ الأول.." (١)

"فلما قامت لتلبس ثيابها، بكت أختها، فقالت: وما يبكيك؟ فو الله ما التبس بي أحد من خلق الله تعالى غيره قط، فيقضي الله سبحانه وتعالى في ما شاء، فلما أتى بها عثمان رضي الله عنه أمر برجمها، فبلغ ذلك عليا رضي الله عنه، فأتاه، فقال له: ما تصنع؟ قال: ولدت تماما لستة أشهر، وهل يكون ذلك؟ فقال له علي رضي الله عنه: أما تقرأ القرآن؟ قال: بلى، قال: أما سمعت الله عز وجل يقول: وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقال: حولين كاملين فلم نجده بقي إلا ستة أشهر، فقال عثمان رضي الله عنه: والله ما فطنت بهذا، علي بالمرأة، فوجدوها قد فرغ منها «١» ، فقال معمر: فو الله ما الغراب بالغراب، ولا البيضة بالبيضة بأشبه منه بأبيه، فلما رآه أبوه، قال: ابني والله، لا أشك فيه.

وروى ابن أبي حاتم أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إذا وضعت المرأة لتسعة أشهر، كفاه من الرضاع أحد وعشرون شهرا، وإذا وضعته لسبعة أشهر، كفاه من الرضاع ثلاثة وعشرون شهرا، وإذا وضعته لستة أشهر، فحولين كاملين، لأن الله تعالى يقول: وحمله وفصاله ثلاثون شهرا، حتى إذا بلغ أشده.

حتى إذا بلغ أشده، وبلغ أربعين سنة أي حتى إذا قوي وشب وارتجل، فاستحكم عقله وقوته، وذلك بين الثلاثين والأربعين، وتناهي عقله، وكمل فهمه وحلمه ببلوغ الأربعين سنة. وقوله حتى غاية **لمحذوف تقديره**:

فعاش أو طالت حياته حتى إذا بلغ الأشد، أي القوة، وذلك يكون بكمال قوته المادية والعقلية، لذلك قيل: إنه لم ينبأ نبي قبل الأربعين إلا ابني الخالة عيسى ويحيى عليهما السلام.

قال: رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي أي إذا بلغ الأربعين قال: رب ألهمني ووفقني أن أشكر نعمتك التي أنعمت بها علي

---

(١) وفي رواية: أن عثمان رجع عن قوله ولم يحدها، أي أن الأمر تم قبل الحد.." (٢)

"إثبات البعث والأمر بالصبر

[سورة الأحقاف (٤٦) : الآيات ٣٣ الى ٣٥]

أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير (٣٣) ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون (٣٤) فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٧٨/٢٥

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٣٤/٢٦

إلا القوم الفاسقون (٣٥)

الإعراب:

بقادر: دخلت الباء لدخول حرف النفي في أول الكلام، فهو في قوة أليس الله بقادر، كما دخلت في قوله تعالى: ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم [البقرة ٢/ ١٠٥] وقادر: خبر أن.

ويوم يعرض الذين كفروا.. يوم: منصوب بتقدير فعل، أي واذكر يوم يعرض.

كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار، بلاغ فيه **محذوف تقديره:**

فإنهم لم يلبثوا يوم يرون ما يوعدون إلا ساعة من نهار، فيوم: منصوب ب يلبثوا.

وبلاغ: خبر مبتدأ محذوف، تقديره: هذا بلاغ، فحذف المبتدأ للعلم به، ويجوز فيه النصب لوجهين:

أحدهما- على أنه مصدر.

والثاني- على الوصف لساعة.." (١)

"والمؤمن وإن شارك الكافر في التمتع بالدنيا، فلم يذكر ذلك في حقه، لأن له الجنة العظيمة، فمتاع الدنيا لا يلتفت إليه في حقه، والكافر ليس له إلا الدنيا.

٤- خص الله تعالى أهل مكة بتهديد ووعيد آخر، فلما لم ينتفعوا بالمثل العام بقوله تعالى: أفلم يسيروا في الأرض ذكر لهم مثلا آخر، وهو أن كثيرا من الأقوام الغابرة كانوا أشد قوة منهم، فأهلكهم الله تعالى، ولا ناصر لهم.

٥- لا يستوي عقلا في الدنيا وواقعا وعدلا في الآخرة أهل الإيمان الذين هم على بصيرة وثبات ويقين وهم محمد صلى الله عليه وسلم وأمته، وعباد الأصنام كأبي جهل وسائر الكفار الذين حسن لهم الشيطان قبيح أعمالهم، واتبعوا ما اشتهوا، فالفريق الأول ناجون والثاني هالكون.

صفة نعيم الجنة وعذاب النار

[سورة محمد (٤٧) : آية ١٥]

مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم (١٥)

الإعراب:

مثل الجنة مبتدأ، وخبره: كمن هو خالد أو فيها أنهار وكأن قائلا قال:

وما مثلها؟ فقيل: فيها أنهار، ويجوز أن يكون فيها أنهار في موضع الحال، أي مستقرة فيها أنهار، كما يجوز أن يكون خبر

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٦/٦٨

مبتدأ **محذوف تقديره**: هي فيها أنهار.

من خمر لذة للشاربين لذة: تأنيث «لذ» وهو اللذيذ، أو وصف بمصدر، مثل." (١)

"أوصاف الرسول صلى الله عليه وسلم والمرسل إليهم

[سورة الفتح (٤٨) : آية ٢٩]

محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما (٢٩)

الإعراب:

محمد رسول الله محمد: مبتدأ، ورسول الله: خبر المبتدأ، أو عطف بيان والذين معه أشداء مبتدأ أيضا وخبر، ورحماء خبر ثان، وما بعده أخبار عن الذين مع النبي صلى الله عليه وسلم، ويجوز أن يكون رسول الله وصف محمد، والذين معه عطف على محمد، وأشداء خبر عن الجميع، ورحماء خبر ثان عنهم، والنبي داخل في جميع ما أخبر به عنهم.

وركعا سجدا منصوبان على الحال من الهاء والميم في تراهم لأنه من رؤية البصر، ويبتغون جملة فعلية إما في موضع رفع على أنها خبر بعد خبر، أو في موضع نصب على الحال من الهاء والميم في تراهم وتقديره: تراهم ركعا سجدا مبتغين فضلا.

وسيماهم مبتدأ، وخبره: إما في وجوههم أو من أثر السجود.

وذلك مثلهم في التوراة مبتدأ وخبر. ومثلهم في الإنجيل إما معطوف على «مثل» الأول ويكون كزرع خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هم كزرع، أو هما مبتدأ وخبر كالجملة السابقة، فيكون لهم على هذا الوجه مثلان وصفوا بهما، أحدهما: في التوراة والآخر: في الإنجيل، وعلى الوجه الأول لهم مثلان كلاهما في التوراة والإنجيل.

البلاغة:

أشداء ورحماء بينهما طباق.." (٢)

"الإعراب:

والقرآن المجيد قسم، وجوابه: إما **محذوف تقديره**: «ليبعثن» أو جوابه قد علمنا أي لقد علمنا، فحذفت اللام كقوله تعالى: قد أفلح من زكاها [الشمس ٩١/ ٩] أو يكون ما قبل القسم قام مقام الجواب على رأي من يرى أن معنى ق: قضي الأمر، وهو الذي قام مقام الجواب، ودل ق عليه. والمعنى: أقسم بالقرآن أنك جئتهم منذرا بالبعث، فلم يقبلوا، بل عجبوا،

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٠٠/٢٦

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٠٤/٢٦

وهو إضراب إبطالي.

أإذا متنا وكنا ترابا عامل إذا فعل مقدر دل عليه الكلام، تقديره: أنبعث إذا متنا وكنا ترابا، ولا يعمل فيه متنا لأنه محل مضاف إليه، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف.

والأرض معطوف على موضع إلى السماء.

تبصرة وذكرى منصوبان على المفعول لأجله.

وحب الحصيد تقديره: وحب الزرع الحصيد، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه.

باسقات حال.

رزقا للعباد منصوب إما مفعول لأجله، أو منصوب على أنه مصدر.

البلاغة:

فقال الكافرون إظهار في موضع مفعول لأجله، أو منصوب على أنه مصدر.

أإذا متنا وكنا ترابا استفهام إنكاري لاستبعاد البعث.

بل كذبوا بالحق إضراب عن الكلام السابق لبيان ما هو أشنع من التعجب، وهو التكذيب بآيات الله وبرسوله.." (١)

"الحوار بين الكافر وقرينه الشيطان يوم القيامة.

[سورة ق (٥٠) : الآيات ٢٣ الى ٣٠]

وقال قرينه هذا ما لدي عتيد (٢٣) ألقيا في جهنم كل كفار عنيد (٢٤) مناع للخير معتد مريب (٢٥) الذي جعل مع الله إلها آخر فألقياه في العذاب الشديد (٢٦) قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد (٢٧)

قال لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد (٢٨) ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد (٢٩) يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد (٣٠)

الإعراب:

هذا ما لدي عتيد هذا: مبتدأ، وخبره: ما التي هي نكرة موصوفة بمعنى شيء. وعتيد: إما خبر ثان، أو صفة ل ما أو بدل من ما.

ألقيا في جهنم ألقيا: الخطاب للسائق والشهيد، فهو خطاب لاثنين، أو الخطاب لملك واحد هو مالك خازن النار، لأن من عادة العرب مخاطبة الواحد بلفظ الاثنين، أو تثنية ما يقال له: ألق ألق، أو ألقين بنون التوكيد الخفيفة، لكنه ضعيف، لأن مثل هذا يكون في الوقف على الكلام لا في الوصل.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٦/٢٧٩

الذي جعل مع الله الذي: إما مرفوع على أنه مبتدأ ضمن معنى الشرط، وخبره:
فألقياه أو على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره: هو الذي، أو منصوب على أنه بدل من قوله تعالى: كل كفار أو منصوب بفعل مقدر يفسره فألقياه.
يوم نقول يوم: ناصبه ظلام.

البلاغة:
بين قوله عتيد وعنيد جناس ناقص لتغاير حرفي النون والتاء.." (١)
"القسم على وقوع البعث

[سورة الذاريات (٥١) : الآيات ١ الى ١٤]
بسم الله الرحمن الرحيم
والذاريات ذروا (١) فالحاملات وقرا (٢) فالجاريات يسرا (٣) فالمقسمات أمرا (٤)
إنما توعدون لصادق (٥) وإن الدين لواقع (٦) والسماء ذات الحبك (٧) إنكم لفي قول مختلف (٨) يؤفك عنه من أفك (٩)
قتل الخراصون (١٠) الذين هم في غمرة ساهون (١١) يسئلون أيان يوم الدين (١٢) يوم هم على النار يفتنون (١٣) ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون (١٤)

الاعراب:
والذاريات ذروا الواو: واو القسم، والذاريات صفة لموصوف محذوف تقديره:
ورب الرياح الذاريات، فحذف الموصوف، وجواب القسم: إنما توعدون لصادق.
فالحاملات وقرا وقرا مفعول الحاملات.
فالجاريات يسرا يسرا صفة لمصدر محذوف، تقديره: جريا يسرا، فحذف الموصوف، وأقام الصفة مقامه، أو مصدر في موضع الحال، أي ميسرة.
إنما توعدون ما: مصدرية أو موصولة، وهو جواب القسم.
أيان يوم الدين مبتدأ وخبر.
يوم هم على النار يفتنون يوم في موضع رفع على البدل من يوم الأول، إلا أنه بني، لأنه أضيف إلى غير متمكن.

البلاغة:

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٩٩/٢٦

قتل الخراصون في قوله: قتل استعارة تبعية، حيث استعار القتل للدعاء عليهم باللعن، لأن الملعون يشبه المقتول في الهلاك.." (١)

"من الرياء، وأقرب إلى الخشوع، ولأن الله عالم بمن أخلص العمل، واتقى عقوبة الله. قال ابن عباس: ما من أحد من هذه الأمة أزكيه غير رسول الله صلى الله عليه وسلم.

توبيخ بعض كبار المشركين الأغنياء لإعراضه عن اتباع الحق وتذكيره بما في صحف إبراهيم وموسى

[سورة النجم (٥٣) : الآيات ٣٣ الى ٥٤]

أفرأيت الذي تولى (٣٣) وأعطى قليلا وأكدى (٣٤) أعنده علم الغيب فهو يرى (٣٥) أم لم ينبأ بما في صحف موسى (٣٦) وإبراهيم الذي وفى (٣٧)

ألا تزر وازرة وزر أخرى (٣٨) وأن ليس للإنسان إلا ما سعى (٣٩) وأن سعيه سوف يرى (٤٠) ثم يجزاه الجزاء الأوفى (٤١) وأن إلى ربك المنتهى (٤٢)

وأنه هو أضحك وأبكى (٤٣) وأنه هو أمات وأحيا (٤٤) وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى (٤٥) من نطفة إذا تمنى (٤٦) وأن عليه النشأة الأخرى (٤٧)

وأنه هو أغنى وأقنى (٤٨) وأنه هو رب الشعرى (٤٩) وأنه أهلك عادا الأولى (٥٠) وثمود فما أبقى (٥١) وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى (٥٢)

والمؤتفكة أهوى (٥٣) فغشاها ما غشى (٥٤)

الإعراب:

أعنده علم الغيب فهو يرى حذف مفعولي يرى وتقديره: فهو يراه حاضرا.

أم لم ينبأ.. أم هنا: إما منقطعة بمعنى (بل والهمزة) أو متصلة بمعنى (أي) لأنها معادلة للهمزة في قوله تعالى: أعنده علم الغيب.

ألا تزر وازرة.. ألا تزر في موضع جر على البدل من: (ما) في قوله تعالى:

أم لم ينبأ بما في صحف.. أو في موضع رفع على تقدير مبتدأ **محذوف تقديره**: ذلك ألا تزر، وتقديره: أنه لا تزر. وكذلك قوله تعالى: وأن ليس للإنسان.. فتكون أن مخففة من الثقيلة.." (٢)

"الإعراب:

ما فيه مزدجر أصله «مزتجر» بوزن مفتعل من الزجر، وإنما أبدلت التاء دالا، لأن التاء مهموسة والزاي مجهورة، فأبدلوا من

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٧/٢٧

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٢٤/٢٧

التاء دالا، لتوافق الزاي في الجهر. وهو اسم مصدر أو اسم مكان. وما اسم موصول أو نكرة موصوفة. والجار والمجرور: من الأنباء متعلق بمحذوف حال مقدم من ما. حكمة بالغة فما تغن النذر: حكمة: إما بدل مرفوع من ما في قوله تعالى: ما فيه مزدجر وما: مرفوعة فاعل: «جاء» ، أو خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هي حكمة بالغة. وفما في قوله: فما تغن النذر: إما استفهامية استفهام إنكاري، في موضع نصب ب تغن أي، أي شيء تغني النذر، أو نافية على تقدير حذف مفعول تغن وتقديره: فما تغني النذر سيئا. وحذفت ياء «تغني» وواو «يدعو» اتباعا لخط المصحف، لأنه كتب على لفظ الوصل، لا على لفظ الوقف. يوم يدع الداع ناصب يوم: يخرجون الآتي بعده.

خشعا أبصارهم خشعا: حال منصوب من ضمير عنهم في قوله تعالى:

فتول عنهم وكذلك قوله تعالى: مهطعين حال منصوب من ضمير عنهم.

البلاغة:

يدع الداع بينهما جناس الاشتقاق.

المفردات اللغوية:

اقتربت الساعة قربت القيامة ودنت. وانشق القمر روى الشيخان أن الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية، فانشق القمر، أي انفلق فلقتين على أبي قبيس وقعيقعان. وإن يروا أي كفار قريش. آية معجزة له صلى الله عليه وسلم دالة على نبوته. ويقولوا: سحر أي هذا سحر. مستمر محكم قوي، من المرة وهي القوة، أو دائم مطرد. وكذبوا النبي صلى الله عليه وسلم.

واتبعوا أهواءهم ما زين لهم الشيطان من الوساوس ورد الحق بعد ظهوره. وكل أمر مستقر أي وكل أمر من الخير والشر منته إلى غاية من خذلان أو نصر في الدنيا، وشقاوة أو سعادة في الآخرة، وبعبارة أخرى: كل أمر لا بد أن يصير إلى غاية يستقر عليها، وقرئ بفتح القاف.

مستقر أي ذو استقرار، أو له زمان استقرار أو موضع استقرار، فهو إما مصدر أو ظرف زمان أو مكان.

الأنباء أخبار الأمم الماضية وما أصابهم من عذاب أو إهلاك لتكذيبهم الرسل.

مزدجر ما يزجرهم ويكفيهم، يقال: زجرته وازدجرته: نهيته بغلظة، أو كففته فانكف.." (١)

"توبيخ المشركين من كفار قريش وبيان جزاء المجرمين والمتقين

[سورة القمر (٥٤) : الآيات ٤٣ الى ٥٥]

أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر (٤٣) أم يقولون نحن جميع منتصر (٤٤) سيهزم الجمع ويولون الدبر (٤٥)

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٤٥/٢٧

بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر (٤٦) إن المجرمين في ضلال وسعر (٤٧)
يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر (٤٨) إنا كل شيء خلقناه بقدر (٤٩) وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر (٥٠) ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر (٥١) وكل شيء فعلوه في الزبر (٥٢)
وكل صغير وكبير مستطر (٥٣) إن المتقين في جنات ونهر (٥٤) في مقعد صدق عند مليك مقتدر (٥٥)

الإعراب:

أم يقولون: نحن جميع منتصر نحن: مبتدأ، جميع: خبره، ومنتصر: خبر **لمحذوف تقديره**: أمرنا أو جمعنا.

إنا كل شيء خلقناه بقدر كل: بالنصب بتقدير (خلقنا) وذلك يدل على العموم واشتمال الخلق على جميع الأشياء، ولا يجوز أن يكون (خلقنا) صفة شيء لأن الصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف. وتقرأ كل بالرفع على الابتداء، وخلقناه: خبره، لكن لا يكون كل حينئذ متمحضا للعموم، لأن المعنى: إنا كل شيء مخلوق لنا بقدر، فيحتمل أن يكون هاهنا ما ليس بمخلوق من الأشياء، بخلاف حالة النصب، فإنه لا يحتمل إلا العموم. وبقدر: حال من كل، أي مقدرا.

البلاغة:

أكفاركم أم يقولون الاستفهام إنكاري يقصد به النفي.

بل الساعة موعدهم، والساعة أدهى وأمر إطناب بتكرار لفظ الساعة لزيادة التخويف.." (١)

"الإعراب:

الرحمن، علم القرآن.. الرحمن: مبتدأ، وجملة علم القرآن وما بعدها:

أخبار مترادفة، وإخلاؤها من العاطف، لأنها بقصد التعداد، كما تقول: زيد أغناك بعد فقر، أعزك بعد ذل، كثرك بعد قلة، فعل بك ما لم يفعل أحد بأحد، فما تنكر من إحسانه؟

الشمس والقمر بحسبان الشمس: مبتدأ، والقمر: عطف عليه، وخبره:

إما قوله بحسبان وإما **محذوف تقديره**: يجريان بحسبان.

والسماء رفعها.. السماء منصوبة بتقدير فعل، أي ورفع السماء، وتقرأ بالرفع على الابتداء، كقولهم: زيد لقيته، وعمرو كلمته. ألا تطغوا في الميزان أن: إما ناصبة مع تقدير حذف حرف الجر، أي لئلا تطغوا، وإما مفسرة بمعنى «أي» فتكون «لا» الناهية، وتطغوا على الأول منصوب بأن، وعلى الثاني مجزوم ب «لا» .

والحب ذو العصف والريحان الحب: بالرفع معطوف على المرفوع قبله، ويقرأ بالنصب بفعل مقدر، أي وخلق، والريحان: بالرفع معطوف، وبالنصب معطوف على الحب إذا نصب، وبالجر بالعطف على العصف.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٧٨/٢٧

البلاغة:

الرحمن، علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان سجع مرصع غير متكلف.

والسماء رفعها وو الأرض وضعها للأنام بينهما ما يسمى بالمقابلة.

المفردات اللغوية:

الرحمن هو الله تعالى المنعم بجلائل النعم الدنيوية والأخروية، وهو اسم من أسماء الله الحسنى. علم القرآن قدم ذلك لأن أصل النعم الدينية وأجلها هو إنعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه، فإنه أساس الدين، ومنشأ الشرع، وأعظم الوحي، وأجل الكتب والمهيمن عليها والمصدق." (١)

"- ٢- توضيح أحوال بعض النعم

[سورة الرحمن (٥٥) : الآيات ١٤ الى ٢٥]

خلق الإنسان من صلصال كالفخار (١٤) وخلق الجان من مارج من نار (١٥) فبأي آلاء ربكما تكذبان (١٦) رب المشرقين ورب المغربين (١٧) فبأي آلاء ربكما تكذبان (١٨)

مرج البحرين يلتقيان (١٩) بينهما برزخ لا يبغيان (٢٠) فبأي آلاء ربكما تكذبان (٢١) يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان (٢٢) فبأي آلاء ربكما تكذبان (٢٣)

وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام (٢٤) فبأي آلاء ربكما تكذبان (٢٥)

الإعراب:

رب المشرقين مرفوع إما بدل من ضمير خلق أو على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هو رب المشرقين.

يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان أي يخرج من أحدهما، لأن اللؤلؤ والمرجان لا يخرج من العذب، وإنما يخرج من الملح، فحذف المضاف وهو «أحد» وأقام المضاف إليه مقامه، كقوله تعالى: على رجل من القريتين عظيم [الزخرف ٤٣/ ٣١] أي من إحدى القريتين، فحذف المضاف.

وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام الكاف في موضع نصب على الحال من ضمير في المنشآت.

البلاغة:

خلق الإنسان من صلصال كالفخار، وخلق الجان من مارج من نار بينهما مقابلة.

وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام تشبيه مرسل مجمل، أي كالجبال في العظم والضخامة والثبات فوق الشيء.." (٢)

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٧/١٩٥

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٧/٢٠٢

"البلاغة:

فإذا انشقت السماء فكانت وردة.. تشبيه بليغ، حذف منه وجه الشبه وأداة التشبيه، أي كالوردة في الحمرة.

المفردات اللغوية:

انشقت تصدعت. وردة حمراء، أي كالوردة في الحمرة. كالدهان مذابة كالدهن، أو كالأديم (الجلد) الأحمر، على خلاف ما هي عليه الآن، وجواب فإذا **محذوف تقديره**: فما أعظم الهول. فيومئذ لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جان أي الناس والجن، وعدم المسؤولية حينما يخرجون من قبورهم، ويحشرون إلى الموقف. وأما قوله تعالى: فو ربك لنسئلنهم أجمعين [الحجر ١٥/ ٩٢] ونحوه فهو حين الحساب في موقف الحشر.

بسيماهم علامتهم. بالنواصي جمع ناصية: وهي مقدم الرأس. والأقدام جمع قدم: وهي القدم المعروفة، ويؤخذ بهما مجموعا بينهما. يطوفون يسعون. بينها وبين حميم آن يترددون بين النار التي يحرقون بها، وبين ماء حار شديد الحرارة، يسقونه إذا استغاثوا من حر النار.

المناسبة:

هذه الآيات حلقة أخرى تتعلق بأحوال الآخرة والجزاء، فبعد أن ذكر الله تعالى رهبة الحساب وحتميته واستحالة التخلص منه أو الهرب من إيقاعه، ذكر تعالى ما يطرأ على العالم من تغير وتبدل واختلال النظام، حيث تتصدع السماء وتذوب كالدهن أو الزيت، ويتميز المجرمون عن غيرهم بعلامات خاصة، فلا حاجة لسؤالهم حينئذ، ثم يزج بهم في جهنم، بأخذهم بنواصيهم وأقدامهم، ويطاف بهم بين النار التي يحترقون بها، وبين الماء المغلي البالغ نهاية الشدة في الحرارة، ويقال لهم توبيخا وتقريعا: هذه جهنم التي كذبتم بها.

التفسير والبيان:

عقب الله بقوله: فإذا لأن الفاء للتعقيب، بعد قوله:." (١)

"فضلها:

أخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن سلام قال: تذاكرنا أيكم يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيسأله أي الأعمال أحب إلى الله؟ فلم يقم أحد منا، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلينا رجلا رجلا، فجمعنا، فقرأ علينا هذه السورة، يعني سورة الصف كلها.

وأخرج الترمذي عن عبد الله بن سلام أيضا قال: قعدنا نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتذاكرنا فقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله عز وجل لعملناه، فأنزل الله تعالى: سبح لله ما في السماوات وما في الأرض، وهو العزيز

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٧/٢١٧

الحكيم. يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون قال عبد الله بن سلام، فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الدعوة إلى القتال في سبيل الله صفا واحدا

[سورة الصف (٦١) : الآيات ١ الى ٤]

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم (١) يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون (٢) كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون (٣) إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص (٤)

الإعراب:

كبر مقتا مقتا: تمييز منصوب، وفاعل كبر يفهم بالتفسير، وتقديره: كبر المقت مقتا، مثل كبرت كلمة [الكهف ١٨/ ٥] .

وأن تقولوا مرفوع على الابتداء، وكبر مقتا: خبر مقدم، وتقديره: قولكم ما لا تفعلون كبر مقتا، أو مرفوع على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هو أن تقولوا ما لا تفعلون، أو هو فاعل كبر.." (١)

"الإعراب:

إذا جاءك المنافقون عامل إذا هو جاءك وإنما جاز أن يعمل فيها وإن كان مضافا إليه، لأن إذا فيها معنى الشرط، والشرط يعمل فيه ما بعده، لا ما قبله.

قالوا: نشهد إنك لرسول الله.. الآية، إنما كسرت (إن) في الآية في المواضع الثلاثة، لمكان لام التأكيد في الخبر، لأنها في تقدير التقدم، فعلقت الفعل عن العمل.

خشب مسندة يقرأ بضم الشين وسكونها، فمن قرأ بالضم فعلى الأصل، ومن قرأ بالسكون فعلى التخفيف، كأسد وأسد.

ساء ما كانوا يعملون ما: إما موصولة في موضع رفع فاعل ساء.

ويعملون جملة فعلية صلتها، والعائد **محذوف تقديره**: يعملونه، فحذف الهاء تخفيفا. وإما مصدرية في موضع رفع أيضا ب ساء ولا عائد لها، وقيل: ما نكرة موصوفة في موضع نصب، وكانوا يعملون صفتها، والعائد إلى الموصوف من الصفة محذوف، كما هو محذوف من الصلة.

البلاغة:

والله يشهد إن المنافقين لكاذبون تأكيد بالقسم وإن واللام، زيادة في التقرير، وتأكيد علمهم بهذا الخبر.

والله يعلم إنك لرسوله جملة اعتراضية بين الشرط وجوابه، لدفع توهم أن التكذيب لقولهم في حد ذاته.

اتخذوا أيمانهم جنة استعارة، استعار لفظ جنة وهي كالترس، للتظاهر بالإسلام الذي يعصم الدم والمال.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٥٩/٢٨

آمنوا ثم كفروا بينهما طباق.

كأنهم خشب مسندة تشبيه مرسل مجمل.

قاتلهم الله جملة دعائية عليهم باللعنة والهلاك.

المفردات اللغوية:

إذا جاءك المنافقون إذا حضروا مجلسك، والمنافق: من يظهر الإسلام ويبطن الكفر.

قالوا بألسنتهم خلافا لما في قلوبهم. نشهد الشهادة: إخبار عن علم من الشهود.." (١)

"قال الربيع بن خيثم: إن الله تعالى قضى على نفسه أن من توكل عليه كفاه، ومن آمن به هداه، ومن أقرضه جازاه، ومن وثق به نجاه، ومن دعاه أجاب له. وتصديق ذلك في كتاب الله: ومن يؤمن بالله يهد قلبه [التغابن ٦٤/ ١١] . ومن يتوكل على الله فهو حسبه [الطلاق ٦٥/ ٣] . إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم [التغابن ٦٤/ ١٧] . ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم [آل عمران ٣/ ١٠١] . وإذا سألك عبادي عني، فإني قريب، أجيب دعوة الداع إذا دعان [البقرة ٢/ ١٨٦] .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحب أن يكون أقوى الناس، فليتوكل على الله» «١» .

عدة اليائسة والصغيرة

[سورة الطلاق (٦٥) : الآيات ٤ الى ٥]

واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا (٤) ذلك أمر الله أنزله إليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا (٥)

الإعراب:

واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم، فعدتهن ثلاثة أشهر، واللائي لم يحضن فيه **محذوف تقديره**: واللائي يئسن من المحيض فعدتهن ثلاثة أشهر، واللائي لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر. حذف خبر الثاني لدلالة خبر الأول عليه، مثل: زيد أبوه منطلق وعمرو، أي وعمرو وأبوه منطلق. وأولات الأحمال مبتدأ، وواحد أولات: ذات، وأجلهن مبتدأ ثان، وأن يضعن حملهن خبر المبتدأ الثاني، والجملة منهما خبر المبتدأ الأول. ويجوز أن يكون أجلهن بدلا من أولات بدل الاشتمال، وأن يضعن الخبر.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٨/٢١٤

(١) تفسير الرازي الكبير: ٣٠/ ٣٤." (١)

"أن يبدله أزواجا خيرا منكن الجملة جواب الشرط، وأن يبدله: خبر عسى.

البلاغة:

تحرم ما أحل بينهما طباق، وكذا بين عرف وأعرض وبين ثيبات وأبكارا.

إن تتوبا إلى الله التفات من الغيبة إلى الخطاب للمبالغة في العتاب.

غفور رحيم العليم الحكيم العليم الخبير ظهير صيغ مبالغة.

وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة عام بعد خاص، ذكر الملائكة بعد جبريل أحدهم اعتناء بشأن الرسول صلى الله عليه وسلم ومناصرته.

المفردات اللغوية:

لم تحرم ما أحل الله لك لم تمنع نفسك من الحلال وهو العسل. تبتغي تطلب بالتحريم. مرضات أزواجك رضاهن. والله غفور رحيم غفر لك هذا التحريم، فإنه لا يجوز تحريم ما أحله الله، رحيم بك حيث لم يؤاخذك به، وعاتبك حفاظا على عصمتك. فرض الله لكم تحلة أيمانكم شرع لكم تحليل الأيمان بالكفارة المذكورة في سورة المائدة [الآية ٨٩] . قال مقاتل: أعتق النبي صلى الله عليه وسلم رقبة، وقال الحسن: لم يكفر، لأنه صلى الله عليه وسلم مغفور له.

واحتج به من رأى التحريم يمينا، مع احتمال أنه صلى الله عليه وسلم أتى بلفظ اليمين، كما قيل وهو العليم بما يصلحكم. الحكيم المتقن في أفعاله وأحكامه.

وإذ أسر النبي أي واذكر إذ أسر إلى حفصة على المشهور حديثا هو تحريم العسل الذي كان يتناوله عند زينب بنت جحش، وأيلولة الخلافة من بعده لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما. نبأت به أخبرت حفصة عائشة بالحديث، ظنا منها ألا حرج في ذلك. وأظهره الله عليه أطلعه على المنبأ به وعلى إفشائه. عرف بعضه وأعرض عن بعض عرف حفصة بعض ما فعلت وترك بعضه. العليم الخبير العالم بكل شيء، الخبير بما في السماء والأرض، لا تخفى عليه خافية.

إن تتوبا أي حفصة وعائشة، وجواب الشرط **محذوف تقديره**: تقبلا. فقد صغت قلوبكما مالت القلوب عما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم عليهما من التوقير والتعظيم، بحب ما يحبه، وكراهية ما يكرهه. وإن تظاهرا عليه تتظاهرا وتتعاونا على النبي بما يسوؤه ويؤذيه أو يكرهه.." (٢)

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٧٨/٢٨

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٣٠٣/٢٨

"وروى أيضا عن أبي هريرة قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ فقال: «تقوى الله وحسن الخلق» ، وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار؟ فقال: «الفم والفرج» .

٣- هدد الله تعالى وأوعد الكفار بأنهم سيعلمون حين يتبين الحق والباطل في الدنيا والآخرة من هو الذي فتن بالجنون، ومن الذي يتبين رجحان عقله، وسلامة منهجه، وصحة دينه واعتقاده؟

ويؤكد ذلك أن الله تعالى هو العالم بمن حاد عن دينه، والذين هم على الهدى والصواب والحق، فيجازي كلا يوم القيامة بعمله.

الأخلاق الذميمة عند الكفار

[سورة القلم (٦٨) : الآيات ٨ الى ١٦]

فلا تطع المكذبين (٨) ودوا لو تدهن فيدهنون (٩) ولا تطع كل حلاف مهين (١٠) هماز مشاء بنميم (١١) مناع للخير معتد أثيم (١٢)

عتل بعد ذلك زنيم (١٣) أن كان ذا مال وبنين (١٤) إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين (١٥) سنسمه على الخرطوم (١٦)

الإعراب:

أن كان ذا مال وبنين أن كان: مفعول لأجله، تقديره: لأن كان ذا مال وبنين، واللام تتعلق بفعل محذوف، تقديره: أيكفر أن كان ذا مال. ولا يجوز أن تتعلق ب تتلى لأن إذا مضافة إليه، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف ولا فيما قبل المضاف، كما لا يجوز أن تتعلق ب قال لأنه جواب الشرط، وجواب الشرط لا يعمل فيما قبله.

قال: أساطير الأولين أساطير: خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هذه أساطير الأولين.." (١)

"تعظيم يوم القيامة وإهلاك المكذبين به

[سورة الحاقة (٦٩) : الآيات ١ الى ١٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة (١) ما الحاقة (٢) وما أدراك ما الحاقة (٣) كذبت ثمود وعاد بالقارعة (٤)

فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية (٥) وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية (٦) سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية (٧) فهل ترى لهم من باقية (٨) وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة (٩)

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٩/٤٩

فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية (١٠) إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية (١١) لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية (١٢)

الإعراب:

الحاقة ما الحاقة، وما أدراك ما الحاقة الحاقة الأولى: مبتدأ، وما استفهامية، مبتدأ ثان، والحاقة الثانية: خبر المبتدأ الثاني، والمبتدأ الثاني وخبره: خبر عن المبتدأ الأول. وقوله ما الحاقة الأصل: الحاقة ما هي؟ أي أي شيء هي؟ فوضع الظاهر موضع المضمر للتفخيم والتعظيم، فهو أهول لها. وما أدراك ما الحاقة ما استفهامية مبتدأ، وما الثانية: مبتدأ ثان، والحاقة خبره، والمبتدأ الثاني وخبره في موضع نصب ب أدراك. وأدراك والجملة المتصلة به: في موضع رفع على أنه خبر المبتدأ الأول.

وأدراك يتعدى إلى مفعولين، والمفعول الأول: الكاف، والجملة بعده في موضع المفعول الثاني.

ولم يعمل أدراك في ما الثانية لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله.

بالطاغية إما مصدر كالعاقبة والعافية، وإما صفة لموصوف **محذوف تقديره**: بالصيحة الطاغية، فحذف الموصوف وأقيم الصفة مقامه.

سخرها عليهم استئناف أو صفة جيء به لنفي توهم كون الأمور طبيعية.

سبع ليال وثمانية أيام حسوما حذفت تاء التأنيث من سبع وأثبتت في ثمانية." (١)

"لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه ومن في الأرض.. عموم بعد خصوص لبيان هول الموقف.

إنها لظى، نزاعة للشوى، تدعوا من أدبر وتولى إلخ سجع مرصع.

المفردات اللغوية:

سأل سائل دعا داع به، بمعنى استدعاه، ولذلك عدي بالباء، أي يكون السؤال أحيانا بمعنى طلب الشيء واستدعائه، ويعدى حينئذ بالباء، تقول: سألت بكذا، أي طلبته. والأصل في السؤال أن يكون بمعنى الاستخبار عن الشيء، ويعدى حينئذ بعن أو بالباء، تقول: سألت عنه وسألت به وبحاله. والسائل استهزاء وتعنتا: النضر بن الحارث، فإنه قال: إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم [الأنفال ٨/ ٣١] أو أبو جهل، فإنه قال: فأسقط علينا كسفا من السماء [الشعراء ٢٦/ ١٨٧] أو الرسول صلى الله عليه وسلم، استعجل بعذابهم.

للكافرين صفة أخرى لعذاب، أو صلة متعلقة ب واقع. ليس له دافع مانع وواق، أي إنه واقع لا محالة. من الله متصل بواقع. ذي المعارج ذي المصاعد وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلام الطيب والعمل الصالح، أو مراتب الملائكة أو السموات، والظاهر:

ذي السموات، وقيل: ذي النعم والفضائل التي تكون درجات متفاضلة. تعرج تصعد.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٨١/٢٩

والروح جبريل عليه السلام. إليه إلى مهبط أمره من السماء. في يوم متعلق بقوله: تعرج. كان مقداره خمسين ألف سنة هذا لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها، بطريق التمثيل والتخييل، والمعنى: إنها بحيث لو قدر قطعها في زمان، لكان في زمان يقدر بخمسين ألف سنة من سني الدنيا. وهذا في الآخرة بالنسبة للكافر، لما يرى فيه من الشدائد، وأما المؤمن فيكون عليه أخف من صلاة مكتوبة، كما جاء في الحديث النبوي الآتي بيانه.

فاصبر صبرا جميلا أي لا استعجال ولا جزع فيه، ولا اضطراب قلب، والكلام متعلق ب سأل لأن السؤال كان استهزاء أو تعنتا، وذلك مما يضجره، والمعنى: قرب وقوع العذاب، فاصبر، فقد اقترب موعد الانتقام. إنهم يرونه يرون العذاب أو يوم القيامة. بعيدا من الإمكان، غير واقع. ونراه قريبا قريبا من الوقوع. يوم تكون السماء ظرف لكلمة قريبا أو متعلق **بمحذوف تقديره**: يقع. كالمهل هو مائع الزيت، أو دردي الزيت (ما يكون في قعر الإناء) أو هو مائع الفلزات (المعادن) المذابة، كذائب الفضة. كالعهن كالصوف المنفوش أو المندوف، أو كالصوف المصبوغ ألوانا. ولا يسئل حميم حميما قريب قريبه، لاشتغال كل واحد بحاله، فالحميم: القريب. يبصرونهم أي ينظر المؤمنون إلى الكافرين في النار. يود المجرم يتمنى الكافر أو المذنب. لو يفتدي اى يفتدي. وصاحبته." (١)

"الإعراب:

يا أيها المزمل أصله (المتزمل) إلا أنه أبدلت التاء زايا، وأدغمت الزاي في الزاي، وذلك أولى من إبدالها تاء لأن الزاي فيها زيادة صوت، وهي من حروف الصفير، وهي أبدا يدغمون الأنقص في الأزيد.

قم الليل إلا قليلا، نصفه.. الليل في رأي الكوفيين مفعول به، وفي رأي البصريين:

ظرف لفعل القيام، ولو استغرقه الحدث، أي إرادة جميع أجزاء الليل حتى يصح الاستثناء بقوله:

إلا قليلا فإن الاستثناء معيار العموم، ونصفه: بدل من الليل، أو ظرف آخر، وقليلا: استثناء منه، وقد قدم المستثنى على المستثنى منه، وهو قليل، وتقديره: قم الليل نصفه إلا قليلا.

أشد وطئا تمييز منصوب.

وتبتل إليه تبتيلا تبتيلا: منصوب على المصدر من غير فعله لأن تبتيلا تفعيل إنما تجيء في مصدر فعل، مثل رتل ترتيلا، وقتل تقتيلا، وهنا جاء ل (تفعل) وقياسه أن يجيء على وزن التفعل وهو التبتل، إلا أنهم قد يجرون المصدر على غير فعله، لمناسبة بينهما.

رب المشرق والمغرب رب: يقرأ بالجر على البدل من ربك وبالرفع على تقدير مبتدأ **محذوف تقديره**: هو رب المشرق.

البلاغة:

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٩/١١٢

انقص.. أو زد عليه بينهما طباق، وكذا بين النهار والليل وبين المشرق والمغرب.

ورتل القرآن ترتيلا وتبتل إليه تبتيلا فيهما تأكيد الفعل بالمصدر.." (١)

"[الجزء الثالث]

[تتمة سورة البقرة]

درجات الرسل وأحوال الناس في اتباعهم

[سورة البقرة (٢) : آية ٢٥٣]

تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد (٢٥٣)

الإعراب:

تلك الرسل فضلنا: تلك: مبتدأ، والرسل: صفة له أو عطف بيان، وفضلنا: جمله فعلية في موضع رفع خبر المبتدأ ولم يقل: ذلك، وقال: تلك، مراعاة لتأنيث لفظ الجماعة منهم من كلم الله من: اسم موصول يفتقر إلى صلة وعائد، فصلته: كلم الله والعائد **محذوف تقديره**: كلمه الله، وهو وصلته: في موضع رفع مبتدأ، وخبره: منهم.

البلاغة:

تلك الرسل أشار بالبعيد لعلو مرتبتهم في الكمال وسمو درجتهم.

منهم من كلم الله يسمى في البلاغة: التقسيم، وهو تفصيل ذلك التفضيل. ويوجد طباق بين قوله: آمن وكفر.

كرر جملة ولو شاء الله في الآية، ويسمى ذلك إطنابا، لتأكيد المقصود.

المفردات اللغوية:

فضلنا بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره منهم من كلم الله كموسى ورفع بعضهم أي محمدا صلى الله عليه وسلم درجات على غيره بعموم الدعوة، وأنه رحمة للعالمين، وختم النبوة، وتفضيل أمته على سائر الأمم، والمعجزات المتكاثرة والخصائص العديدة البينات الآيات الواضحات الدالات على رسالته وأيدناه قويناه بروح القدس جبريل يسير معه حيث سار. ولو شاء الله مشيئة إلجاء وقسر. من بعدهم أي الأمم التي أتت بعد الرسل فمنهم من آمن." (٢)

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٩/١٨٩

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٣/٥

"آية الكرسي

[سورة البقرة (٢) : آية ٢٥٥]
الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم (٢٥٥)

الإعراب:
الله لا إله إلا هو الحي القيوم: الله مبتدأ أول، ولا: نافية للجنس، وإله: اسمها، وخبرها **محذوف تقديره**: لا إله معبود إلا هو، والجملة مبتدأ ثان، وهو ضمير فصل مرفوع على البدل من موضع: لا إله، ويجوز رفعه خبرا لكلمة: لا.
والحي القيوم: مرفوعان إما صفة لله تعالى، أو بدل من هو أو على تقدير مبتدأ. هذا عند ابن الأنباري، والأصح عند العكبري وغيره أن الله مبتدأ، وجملة لا إله إلا هو خبره، وليس بمبتدإ ثان.

البلاغة:
في الآية حسن افتتاح بأجل أسماء الله تعالى، وفيها تكرار اسمه ظاهرا ومضمرا في ثمانية عشر موضعا، وفيها إطناب بتكرير الصفات، وقطع الجمل حيث لم يصلها بحرف العطف، لأنها كلها في حكم البيان، وطباق في ما بين أيديهم وما خلفهم. هذا ما قاله أبو حيان في البحر المحيط (٢/ ٢٨١) وعد أحمد رحمه الله سبعة عشر موضعا فيها اسم الله تعالى ظاهرا وخفيا، فالظاهر ستة عشر وهي: الله، هو، الحي، القيوم، ضمير لا تأخذه، وضمير له، وضمير عنده، وضمير إلا بإذنه، وضمير يعلم، وضمير علمه، وضمير شاء، وضمير كرسيه، وضمير: ولا يؤده، وهو العلي، العظيم. وأما الخفي: فالضمير الذي اشتمل عليه مصدر: حفظهما، فإنه مصدر مضاف إلى المفعول، ولا بد له من فاعل وهو الله (حاشية الكشاف: ١/ ٢٩٢) .." (١)
"يتبعها أذى جملة فعلية في موضع جر صفة صدقة.
كالذي ينفق الكاف في موضع نصب صفة لمصدر محذوف وتقديره: إبطالا كالذي.
رئاء الناس منصوب: إما لأنه مفعول لأجله، أو لأنه حال، أو صفة لمصدر **محذوف تقديره**، إنفاقا.
كمثل في موضع رفع لأنه خبر المبتدأ وهو: مثله. وصفوان: إما مفرد أو اسم جنس واحده صفوانة، مثل در ودرة. وقال عليه بالتذكير لأن اسم الجنس مذكر.
عليه تراب جملة اسمية في موضع جر لأنها صفة لصفوان.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٣/ ١٣

البلاغة:

كمثل حبة تشبيه مرسل لذكر أداة التشبيه وحذف وجه الشبه، شبه تعالى الصدقة التي تنفق في سبيله بحبة زرعت وباركها الله، فأصبحت سبعمائة حبة.

أنبتت سبع سنابل مجاز عقلي إذا أسند الإنبات إلى الحبة، مع أن المنبت هو الله تعالى.

منا ولا أذى ذكر العام بعد الخاص لإفادة الشمول لأن الأذى أعم من المن.

كمثل صفوان عليه تراب فيه تشبيه تمثيلي لأن وجه الشبه منتزع من متعدد.

المفردات اللغوية:

مثل صفة نفقات المنفقين في سبيل الله. سبيل الله ما يؤدي إلى مرضاته تعالى.

حبة واحدة الحب الذي يزرع. واسع فضله. عليم بمن يستحق مضاعفة الثواب.

منا المن: أن يذكر المحسن إحسانه على المنفق عليه، ويظهر تفضله عليه، فيقول: قد أحسنت إليه وجبرت حاله. أذى الأذى: التطاول والتفاخر بالإنفاق، وذكره إلى من لا يحب اطلاعه عليه، أو التبرم منه.

لهم أجرهم ثواب إنفاقهم. يحزنون في الآخرة. قول معروف كلام حسن ورد جميل على السائل. ومغفرة ستر وتجاوز لإلحاحه في السؤال وغيره.

خير أنفع وأكثر فائدة. غني عن صدقة العباد. حليم بتأخير العقوبة عن المان والمؤذي. لا تبطلوا صدقاتكم أي أجورها كإبطال نفقة المرائي للناس.." (١)

"عاقبة الكفار المغرورين بالمال والولد ومثال ذلك

[سورة آل عمران (٣) : الآيات ١٠ الى ١٣]

إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك هم وقود النار (١٠) كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب (١١) قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد (١٢) قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار (١٣)

الإعراب:

كدأب ... الكاف إما مرفوع خبر مبتدأ محذوف وتقديره: دأبهم كدأب، وإما منصوب بفعل مقدر تقديره: يتوقدون توقد آل فرعون، دل عليه ما قبله وهو: فأولئك هم وقود النار.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٤١/٣

والذين من قبلهم إما مرفوع مبتدأ والخبر: كذبوا بآياتنا، وإما مجرور بالعطف على آل فرعون.

فئة إما مرفوع خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: إحداهما فئة، وإما مجرور بدل من فئتين وأخرى يجوز فيه الرفع والجر بالعطف على فئة بالرفع ولأجر. وجملة يرونهم حال من كاف لكم أو صفة لأخرى بالرفع أو الجر

البلاغة:

من الله فيه إيجاز بالحذف أي من عذاب الله شيئا التنكير للتقليل، أي لن تنفعهم أي نفع ولو قليلا. وأولئك هم وقود النار الجملة اسمية للدلالة على ثبوت الأمر وتحققه. فأخذهم الله التفات من الحضور إلى الغيبة، والأصل: (فأخذناهم) . لكم آية قدم الجار والمجرور للاعتناء بالمقدم والتشويق إلى المؤخر. وتنكير آية للتفخيم والتهويل، أي آية عظيمة، ومثله تنكير «ورضوان» . ويوجد جناس اشتقاق بين يرونهم ورأي العين.." (١)

"ابن مريم إما بدل من عيسى أو خبر مبتدأ محذوف وتقديره: هو ابن مريم، ولا يجوز أن يكون وصفا لعيسى لأن اسمه عيسى فقط، وليس اسمه: عيسى بن مريم. وإذا كان كذلك وجب إثبات الألف في الخط من قوله: ابن مريم لأن الألف من ابن إنما تسقط إذا وقعت وصفا بين علمين، ولا يجوز أن يكون هاهنا وصفا، فوجب أن تثبت.

وجيها ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين ويعلمه الكتاب ورسولا إلى بني إسرائيل: كل ذلك أحوال من عيسى.

أني أخلق فيه ثلاثة أوجه: الجر بدلا من بآية والرفع خبر مبتدأ **محذوف تقديره:**

هو أني أخلق، والنصب بدلا من «أن» في قوله: أني قد جئتكم وهي في موضع نصب، وتقديره: جئتكم بأني قد جئتكم، فحذف حرف الجر، فاتصل الفعل به. كهيئة الطير الكاف في موضع نصب لأنها صفة مصدر محذوف وتقديره: خلقا مثل هيئة الطير. وهاء فيه إما أن تعود على الهيئة وهي الصورة بمعنى المهيأ، أو تعود على المخلوق لدلالة: أخلق عليه، أو تعود على الكاف في: كهيئة الطير لأنها بمعنى «مثل» .

ومصدقا منصوب على الحال من تاء جئتكم أي جئتكم مصدقا.

البلاغة:

ولم يمسسني بشر كناية عن الجماع، مثل الكناية عنه بالحرث واللباس والمباشرة.

ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم يوجد طباق بين لفظي لأحل وحرم.

المفردات اللغوية:

بكلمة منه المراد بها عيسى، وسمي بالكلمة لأنه وجد بكلمة كن فيكون.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٥٨/٣

المسيح لفظ معرب من العبرانية، وأصله: مشيحا لأنه مسح بالبركة أو بالدهن الذي يمسح به الأنبياء، وهو دهن طيب الرائحة. وعيسى: معرب يسوع بالعبرانية.

وجيها ذا جاه وكرامة في الدارين في الدنيا بالنبوة والآخرة بالشفاعة والدرجات العلا ومن المقربين عند الله في المهد مقر الصبي حين الرضاع وكهلا الكهل: الرجل التام السوي، وهو من بلغ الأربعين فأكثر قضى أراد شيئا الكتاب الكتابة والخط والحكمة العلم النافع وهو الذي يبصر الإنسان بفقه الأحكام وسر التشريع.

والتوراة كتاب موسى والإنجيل كتاب عيسى الذي أوحي إليه به.." (١)

"الإعراب:

خلقه من تراب جملة مفسرة للمثل، وهي موضع رفع خبر مبتدأ محذوف، كأنه قيل:

ما المثل؟ فقال: خلقه من تراب، أي المثل خلقه من تراب. ولا يجوز أن يكون وصفا لآدم لأن آدم معرفة، والجملة لا تكون إلا نكرة، والمعرفة لا توصف بالنكرة. ولا يجوز أيضا أن يكون حالا لأن خلقه فعل ماض، والفعل الماضي لا يكون حالا.

الحق من ربك الحق: خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هذا الحق من ربك، أو هو الحق، أي أمر عيسى.

وما من إله من: زائدة للتوكيد.

البلاغة:

الحق من ربك أتى بوصف الربوبية وأضافه إلى الرسول عليه الصلاة والسلام لتشريفه.

فلا تكن من الممترين هذا من باب الإثارة والإلهاب، لزيادة التثبيت.

المفردات اللغوية:

إن مثل عيسى المثل: الشأن الغريب والحال المدهشة. عند الله كمثل آدم أي كشأنه في خلقه من غير أم ولا أب، وهو من تشبيه الغريب بالأغرب، ليكون أوقع في النفس وأقطع لقول الخصم.

والمراد أن شبه عيسى وصفته في خلق الله إياه على غير مثال سبق، كشأن آدم في ذلك، ثم فسر هذا المثل بقوله: خلقه من تراب أي خلق قالبه وقدر أوضاعه وكون جسمه من تراب ميت أصابه الماء، فكان طينا لازبا لزجا. ثم قال له: كن بشرا، فكان، وكذلك عيسى قال له:

كن من غير أب فكان.

فلا تكن من الممترين الشاكين فيه، الامتراء: الشك. فمن حاجك جادلك من النصارى. ثم نبتهل نتضرع في الدعاء، وابتهل القوم: تلاعنوا، والبهلة: اللعنة. فنجعل لعنت الله على الكاذبين بأن نقول: اللهم العن الكاذب في شأن عيسى.

وقد دعا صلى الله عليه وسلم وفد نجران لذلك، لما حاجوه به، فقالوا: حتى ننظر في أمرنا، ثم نأتيك، فقال ذو رأيهم-

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٣/٢٢٩

مستشارهم، واسمه «العاقب» : «لقد عرفتم نبوته، وأنه ما باهل قوم نبيا إلا هلكوا» ، فودعوا الرجل وانصرفوا، فأتوا الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد خرج، ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي، وقال لهم: إذا دعوت، فأمنوا، فأبوا أن يلاعنوا وصالحوه على الجزية. رواه نعيم.." (١)

"ميثاق الأنبياء بتصديق بعضهم بعضا وأمرهم بالإيمان

[سورة آل عمران (٣) : الآيات ٨١ الى ٨٣]

وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين (٨١) فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون (٨٢) أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون (٨٣)

الإعراب:

لما: من قرأ بكسر اللام علقها بأخذ، وما بمعنى الذي. ومن فتح اللام جعلها لام الابتداء، وهي جواب لما دل عليه الكلام من معنى القسم لأن أخذ الميثاق إنما يكون بالأيمان والعهود، ويجوز حينئذ أن تكون «ما» بمعنى الذي أو شرطيه، فإذا كانت بمعنى «الذي» كانت مرفوعة مبتدأ، وآتيتكم: صلته، والعائد **محذوف تقديره**: آتيتكموه، وخبر المبتدأ: من كتاب وحكمة، ومن: زائدة، وقوله: ثم جاءكم رسول معطوف على الصلة، وعائده **محذوف تقديره**: ثم جاءكم رسول به.

وإذا كانت شرطية فهي في موضع نصب بآتيتكم، وآتيتكم في موضع جزم بما، وكذا ثم جاءكم. وقوله: لتؤمنن به جواب قسم مقدر ينوب عن جواب الشرط، وحينئذ لا تحتاج الجملة إلى عائد، ولهذا كان هذا الوجه أوجه عند كثير من المحققين، لعدم العائد في الجملة المعطوفة إذا كانت شرطية.

طوعا وكرها منصوبان على المصدر في موضع الحال، أي طائعين ومكرهين.

البلاغة:

لما آتيتكم التفات من الغيبة في قوله: النبيين إلى الحاضر.." (٢)

"سعداء وأشقياء، وسؤال المشركين عن ميقات الساعة، وتفويض أمرها إلى الله تعالى، لا إلى أحد حتى الرسول صلى الله عليه وسلم، وتأكيد حدوثها، وذهول المشركين من شدة هولها، ومعرفتهم أن مكثهم في الدنيا كمقدار العشي أو الضحى: فإذا جاءت الطامة الكبرى.. [الآيات: ٣٤- ٤٦] .

الحلف على وقوع البعث وأحوال المشركين فيه والرد على إنكارهم إياه

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٣/٢٤٥

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٣/٢٧٧

[سورة النازعات (٧٩) : الآيات ١ الى ١٤]

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا (١) والناشطات نشطا (٢) والسابحات سبحا (٣) فالسابقات سبقا (٤)

فالمدبرات أمرا (٥) يوم ترجف الراجفة (٦) تتبعها الرادفة (٧) قلوب يومئذ واجفة (٨) أبصارها خاشعة (٩)

يقولون أإنا لمردودون في الحافرة (١٠) أإذا كنا عظاما نخرة (١١) قالوا تلك إذا كرة خاسرة (١٢) فإنما هي زجرة واحدة (١٣) فإذا هم بالساهرة (١٤)

الإعراب:

والنازعات غرقا غرقا منصوب على المصدر، وكذلك نشطا وسبحا وسبقا كلها منصوبات على المصدر.

فالمدبرات أمرا أمرا منصوب إما لأنه مفعول به ل فالمدبرات أو بتقدير حذف حرف الجر، وتقديره: والمدبرات بأمر لأن التقدير ليس إلى الملائكة، وإنما هو إلى الله تعالى، فهي مرسلة بما يأمرها به.

وجواب القسم **محذوف تقديره**: لتبعثن، بدليل إنكارهم للبعث في قوله تعالى: أإنا لمردودون في الحافرة أو الجواب: يوم ترجف على تقدير حذف اللام، أي ليوم ترجف، وهذا ضعيف، أو الجواب: إن في ذلك لعبرة.

يوم ترجف الراجفة يوم: إما منصوب بفعل دل عليه قوله تعالى: قلوب." (١)

"أعمدة طوال منحوتة كمدينتهم، والصواب لم يوجد مثل تلك القبيلة في الطول والشدة والقوة كما قال تعالى: واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح، وزادكم في الخلق بصطة، فاذكروا آلاء الله، لعلكم تفلحون [الأعراف ٧/ ٦٩] ، وقال سبحانه: فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق، وقالوا: من أشد منا قوة، أولم يروا أن الله الذي خلقهم، هو أشد منهم قوة [فصلت ٤١/ ١٥] .

وجواب القسم المبدوء به في أول السورة **محذوف تقديره**: لتعذبن يا كفار أهل مكة وأمثالكم، وقد دل على الجواب هذه الآية: ألم تر كيف فعل ربك بعاد؟ وما بعدها.

وضمير لم يخلق مثلها على الصواب عائد على القبيلة، أي لم يخلق مثل عاد تلك القبيلة في البلاد، يعني في زمانهم، وليس على العماد لارتفاعها كما قال ابن زيد لأنه لو كان المراد ذلك لقال: التي لم يعمل مثلها في البلاد، وإنما قال: لم يخلق مثلها في البلاد «١» .

وثمود الذين جابوا الصخر بالواد أي وقبيلة ثمود قوم صالح عليه السلام الذين قطعوا الصخر ونحتوه، وبنوا بالأحجار بيوتا يسكنون فيها، وقصورا وأبنية عظيمة، في الحجر ما بين الشام والحجاز، أو وادي القرى، كما جاء في قوله تعالى: وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين [الشعراء ٢٦/ ١٤٩] ، وقوله سبحانه: وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين [الحجر ١٥/ ٨٢] .

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٣٠/٣٢

وفرعون ذي الأوتاد أي وحاكم مصر في عهد موسى عليه السلام، الذي هو صاحب المباني العظيمة، ومنها الأهرام التي بناها الفراعنة لتكون قبورا

---

(١) تفسير ابن كثير: ٤/ ٥٠٧." (١)

"وقيل: أرأيت إن كان المنهي على الهدى أو أمر بالتقوى؟ وأو: للتقسيم. أرأيت إن كذب الناهي النبي؟ وتولى عن الإيمان. ألم يعلم بأن الله يرى؟ أي ألم يدر بأن الله يرى ويشاهد ما يصدر منه، فيجازيه عليه؟ أي أعجب منه يا مخاطب من حيث نهيه عن الصلاة، ومن حيث إن المنهي عن الهدى آمر بالتقوى، ومن حيث إن الناهي مكذب متول عن الإيمان؟! والخطاب في قوله: أرأيت الذي ينهى للرسول صلى الله عليه وسلم على وجه التعجب.

وفيه أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول: «اللهم أعز الإسلام بعمر، أو بأبي جهل بن هشام»

وكأنه تعالى قال له: يا محمد كنت تظن أنه يعز به الإسلام، وهو ينهى عن الصلاة التي هي أول أركان الإسلام. وكان يلقب بأبي الحكم، فقيل له: كيف يليق به هذا اللقب، وهو ينهى العبد عن خدمة ربه، ويأمره بعبادة الجماد؟! وجواب شرط: إن كان على الهدى **محذوف تقديره**: إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى، ألم يعلم بأن الله يرى، أي فإن الله مجازيه.

كلا ردع للناهي. لئن لم ينته عما هو فيه أو عليه من الكفر، واللام: لام القسم. لنسفعا بالناصية لنأخذن بناصيته، ولنسحبنه بها إلى النار. والسفع: الجذب بشدة، والناصية: شعر الجبهة، والمراد بذلك: القهر والإذلال بأنواع العذاب. كاذبة خاطئة وصفها بالكذب والخطأ، والمراد صاحبها، بالإسناد المجازي للمبالغة. ناديه أي أهل ناديه، والنادي:

المجلس أو مكان اجتماع القوم للتحدث فيه، ولا يسمى ناديا حتى يكون فيه أهله.

سندع الزبانية ليجروه إلى النار، والزبانية الملائكة الغلاظ الشداد جمع زبنية وزبني، قال ابن عباس فيما ذكره أحمد: «لو دعا ناديه لأخذته الزبانية عيانا» . كلا ردع للناهي أيضا. لا تطعه يا محمد في ترك الصلاة، واثبت أنت على طاعتك. واسجد ودم على سجودك، وصل لله. واقترب تقرب إلى ربك بطاعته.

سبب النزول:

نزول الآية (٩) :

أرأيت الذي ينهى:

أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي، فجاءه أبو جهل، فنهاه، فأنزل الله: أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى إلى قوله: كاذبة خاطئة.." (٢)

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٢٥/٣٠

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٣٢٣/٣٠

"الكافر المنكر الجزاء الأخروي والمنافق المرائي بعمله وعقاب كل منهما

[سورة الماعون (١٠٧) : الآيات ١ الى ٧]

بسم الله الرحمن الرحيم

أرأيت الذي يكذب بالدين (١) فذلك الذي يدع اليتيم (٢) ولا يحض على طعام المسكين (٣) فويل للمصلين (٤) الذين هم عن صلاتهم ساهون (٥) الذين هم يراؤن (٦) ويمنعون الماعون (٧)

الإعراب:

أرأيت بالهمزة على الأصل، وهو في الأظهر عند ابن الأنباري من رؤية العين، لا من رؤية القلب، فيتعدى إلى مفعول واحد، وليس في الآية إلا مفعول واحد. وقرئ أرأيت بتخفيف الهمزة، بجعلها بين الهمزة والألف لأن حركتها الفتح. وقرئ رأيت بحذف الهمزة الأولى للتخفيف، كما حذف في المضارع، نحو «يرى» . وقال أبو حيان: الظاهر أن أرأيت هنا هي التي بمعنى أخبرني، فتتعدى لاثنين، أحدهما الذي والآخر **محذوف تقديره**: أليس مستحقا عذاب الله؟ أو: من هو؟

فويل للمصلين، الذين هم عن صلاتهم ساهون فويل مبتدأ: وللمصلين خبره. والذين صفة الخبر، وهم عن صلاتهم ساهون صلته. ولم تحصل الفائدة بالخبر، بل بما وقع صلة الصفة، وهو قوله ساهون وهذا يسمى الخبر الموطئ: وهو أن معتمد الفائدة إنما كان بصفة الخبر، لا بالخبر. مثل قوله تعالى: بل أنتم قوم، تجهلون [النمل ٢٧/ ٥٥] فإن قوله: أنتم مبتدأ، وقوم خبره، ومعتمد الفائدة على صفة الخبر، لا عليه، لأن قوله:

بل أنتم قوم لم تحصل به الفائدة، للعلم بأنهم قوم، وإنما حصلت الفائدة بقوله: تجهلون.

البلاغة:

أرأيت الذي يكذب بالدين استفهام يراد به تشويق السامع إلى الخبر والتعجيب منه.

فذلك الذي يدع اليتيم إيجاز بالحذف، حذف منه الشرط، أي إن أردت أن تعرفه فذلك الذي يدع اليتيم.." (١)

"فتح مكة

[سورة النصر (١١٠) : الآيات ١ الى ٣]

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا جاء نصر الله والفتح (١) ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا (٢) فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا (٣)

الإعراب:

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٤٢١/٣٠

إذا جاء نصر الله تقديره: إذا جاءك نصر الله، فحذف الكاف التي هي المفعول.
وجواب إذا إما قوله تعالى: فسبح بحمد ربك.. والفاء غير مانعة من هذا على ما عليه الجمهور، أو **محذوف تقديره**: إذا جاءك نصر الله والفتح، جاء أجلك، وهو العامل في إذا.
ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا يدخلون: جملة فعلية في موضع نصب على الحال من الناس وأفواجا: منصوب على الحال من واو يدخلون.

البلاغة:
إذا جاء نصر الله والفتح خاص بعد عام، فإن نصر الله يشمل جميع الفتوحات، قال الرازي: وهو الغلبة على قريش أو على جميع العرب، فعطف عليه فتح مكة تعظيما لشأنه.
ورأيت الناس عام أريد به الخاص، فلفظ الناس عام، والمراد به العرب.
دين الله هو الإسلام، وأضافه تعالى إليه تشريفا وتعظيما، مثل: بيت الله، وناقة الله. إنه كان توابا تواب: صيغة مبالغة على وزن (فعال) .

المفردات اللغوية:
نصر الله النصر: العون أو الإعانة على تحصيل المطلوب. والفتح تحصيل المطلوب الذي كان متعلقا أو موقوفا، أو الفصل بين الفريقين المتحاربين بانتصار أحدهما على الآخر، والمراد به هنا فتح مكة، فالفرق بين النصر والفتح: أن النصر كالسبب للفتح، فلهذا بدأ بذكر النصر، وعطف الفتح عليه.." (١)

"علي آيات لم ير مثلهن: قل: أعوذ برب الناس إلى آخر السورة، وقل: أعوذ برب الفلق إلى آخر السورة.
وقال: هذا حديث حسن صحيح، ورواه مسلم أيضا.

الاستعاذة من شر الشياطين

[سورة الناس (١١٤) : الآيات ١ الى ٦]
بسم الله الرحمن الرحيم
قل أعوذ برب الناس (١) ملك الناس (٢) إله الناس (٣) من شر الوسواس الخناس (٤)
الذي يوسوس في صدور الناس (٥) من الجنة والناس (٦)

الإعراب:

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٣٠/٤٤٨

من الجنة والناس إما بدل من شر الوسواس وتقديره: أعوذ برب الناس من شر الجنة والناس، وإما متعلق **بمحذوف تقديره**: الكائن من الجنة والناس، الذي يوسوس في صدور الناس. وفي يوسوس ضمير الجنة، وذكره لأنه بمعنى الجن، وكنى عنه مع التأخير لأنه في تقدير التقديم، كقوله تعالى: فأوجس في نفسه خيفة موسى [طه ٢٠/ ٦٧] فتقدم الضمير لأن موسى في تقدير التقديم، والضمير في تقدير التأخير.

البلاغة:

أعوذ برب الناس وما بعدها: الإضافة للتشريف والتكريم والاستعانة، فقد أضيف الرب إلى الناس لأن الاستعاذة من شر الموسوس في صدورهم، استعاذوا بربهم مالكهم وإلههم، كما يستعيذ العبد بمولاه إذا دهمه أمر. قال أبو حيان: والظاهر أن ملك الناس، إله الناس صفتان. وقال الزمخشري: عطف بيان للرب، فإن الرب قد لا يكون ملكا، والملك قد لا يكون إليها. برب الناس، ملك الناس، إله الناس إطناب بتكرار الاسم، زيادة في التكريم والعون، ومزيد البيان، والإشعار بشرف الإنسان.." (١)

"الإعراب:

ببكة صلة الذي، وتقديره: استقر ببكة. مباركا وهدى منصوبان على الحال من ضمير: استقر. مقام إبراهيم مبتدأ وخبره **محذوف تقديره**: من الآيات مقام إبراهيم.

وقيل: هو بدل من الآيات. ومن دخله معطوف على مقام. ويجوز كونه مبتدأ منقطعا عما قبله، وكان آمنا خبر المبتدأ. من استطاع إما بدل مجرور من الناس، وإما مرفوع بالمصدر وهو: حج البيت، وتقديره: أن يحج، ويجوز إضافة المصدر إلى المفعول، أو مرفوع على أن من شرطية مبتدأ، واستطاع: مجزوم بمن، وجواب الشرط **محذوف تقديره**، فعليه الحج. والهاء في إليه إما عائدة على الحج أو على البيت.

البلاغة:

للذي ببكة حذف الموصول للتفخيم وتقديره: للبيت الذي ببكة.

ومن كفر وضع موضع «ومن لم يحج» تأكيدا لوجوبه. وكان إيجاب الحج بالجملة الاسمية للدلالة على الثبات والاستمرار. وفي الآية تدرج من التعميم إلى التخصيص، ومن الإبهام إلى التبيين، ومن الإجمال إلى التفصيل.

المفردات اللغوية:

ببكة مكة، أبدلت ميمها باء، والعرب كثيرا ما تبدل الباء ميما وبالعكس، وسميت بذلك لأنها تبك أعناق الجبابرة، أي تدقها. مباركا أي ذا بركة وكثير الخيرات. وهدى للعالمين لأنه قبلتهم. آيات بينات علامات ودلائل. مقام إبراهيم موضع

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٤٧٩/٣٠

قيامه وعبادته، وفيه الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت، فأثر قدماه فيه، وبقي إلى الآن، مع تطاول الزمان، وتداول الأيدي عليه. وهو من الآيات البينات، التي منها تضعيف الحسنات فيه وأن الطير لا يعلوه. حج البيت الحج لغة: القصد، شرعا: قصد بيت الله الحرام للنسك.

سبيلا طريقا، فسره صلى الله عليه وسلم- فيما رواه الحاكم وغيره- بالزاد والراحلة. ومن كفر بالله أو بما فرضه من الحج. فإن الله غني عن العالمين عن الإنس والجن والملائكة وعن عبادتهم.

سبب النزول:

نزول آية ومن كفر:

أخرج سعيد بن منصور عن عكرمة قال: لما نزلت: ومن يبتغ غير الإسلام دينا الآية، قالت اليهود: فنحن مسلمون، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: «فرض الله على المسلمين حج البيت» ، فقالوا:." (١)

"ومهامه تقتضي مبادرة العرب خاصة والناس كافة إلى الإيمان برسالته واتباع شريعته، فهو من أقحاح العرب من بني إسماعيل، وهو معلم الكتاب والحكمة، وهو مزكي النفوس ومطهرها من أدناس الجاهلية وأرجاسها في العقيدة والأخلاق ونظام الحياة. وليس أدل على فضله من تحول العرب بدعوته من الجاهلية الجهلاء إلى نور العلم والعرفان.

بعض أخطاء المؤمنين في غزوة أحد وبعض قبائح المنافقين

[سورة آل عمران (٣) : الآيات ١٦٥ الى ١٦٨]

أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير (١٦٥) وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين (١٦٦) وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون (١٦٧) الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين (١٦٨)

الإعراب:

الذين قالوا لإخوانهم الذين: إما مرفوع على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هم الذين أو منصوب من ثلاثة أوجه: أن يكون وصفا للذين في قوله: وليعلم الذين نافقوا أو بدلا منهم، أو على تقدير: أعني.." (٢)

"الكافرون والأتقياء ومؤمنو أهل الكتاب وجزاء كل

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١١/٤

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٥٢/٤

[سورة آل عمران (٣) : الآيات ١٩٦ الى ٢٠٠]

لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد (١٩٦) متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد (١٩٧) لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للأبرار (١٩٨) وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب (١٩٩) يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون (٢٠٠)

الإعراب:

متاع قليل خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: تقلبهم متاع قليل، وحذف لدلالة ما تقدم وهو قوله: لا يغرنك تقلب ...

تجري جملة فعلية في موضع رفع لأنها صفة لجنات، أو في موضع نصب على الحال من الضمير: لهم. خالدين منصوب على الحال من ضمير لهم نزلا منصوب على المصدر، والكلام عليه بمنزلة الكلام السابق على قوله: ثوابا.

خاشعين حال من ضمير يؤمن المرفوع أو من ضمير إليهم المجرور، أو من ضمير لا يشترون المرفوع، أي لا يشترون خاشعين.

اصبروا وصابروا: لا يجوز أن تدغم هذه الواو الساكنة في الواو المفتوحة التي بعدها لأنها واو الضمير، وهي تنزل منزلة ألف التثنية. وجاز الإدغام في عتوا عتوا كبيرا لأن الواو متصل، وأما واو اصبروا وصابروا فهو منفصل.

لعلكم تفلحون تفلحون: جملة فعلية في موضع رفع خبر: «لعل» .." (١)

"تدل على اثنين اثنين، وثلاث تدل على ثلاثة ثلاثة، ورباع تدل على أربعة أربعة. ويصح كونها منصوبا على الحال من فاعل طاب أو من مرجعه.

فواحدة أي فانكحوا واحدة، وهو جواب الشرط في قوله: فإن خفتم ألا تعدلوا وقرئ بالرفع على أنها خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: فهي واحدة، أو مبتدأ محذوف الخبر تقديره:

فامرأة واحدة تقنع، والأول أولى.

نحلة منصوب على المصدر نفسا منصوب على التمييز هنيئا مريئا: حالان من هاء فكلوه وهي تعود على شيء. والواو في فكلوه تعود على الأولياء أو على الأزواج.

المفردات اللغوية:

تقسطوا تعدلوا ولم تظلموا، من أقسط: عدل، مثل قوله تعالى: وأقسطوا إن الله يحب المقسطين. وأما قسط: فمعناه جار، قال تعالى: أما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا.

ما طاب لكم ما مال إليه القلب منهن. مثنى وثلاث ورباع هذه ألفاظ عدد معدولة عن اثنتين اثنتين، وثلاث ثلاث، وأربع أربع فإن خفتم ألا تعدلوا فيهن بالنفقة والقسم في المبيت والمعاملة فواحدة أي انكحوا واحدة أو ما ملكت أيمانكم اقتصروا

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٤/٢١٢

على ما ملكتم من الإماء، إذ ليس لهن من الحقوق ما للزوجات.

ذلك أي نكاح الأربع فقط أو الواحدة أو التسري أدنى أقرب إلى ألا تعدلوا تجوروا، أي ذلك أقرب إلى عدم العول والجور.

وآتوا أعطوا صدقاتهن مهورهن، جمع صدقة نحلة عطية وهبة عن طيب نفس فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا تمييز محول عن الفاعل، أي طابت أنفسهن لكم عن شيء من الصداق، فوهبنه لكم هنيئا مريئا الهنيء: ما يستلذه الآكل، والمريء: ما تحسن عاقبته وهضمه وتغذيته، أي أنه محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم في الآخرة.

سبب النزول:

نزول الآية (٣) :

وإن خفتم: روى الصحيحان والنسائي والبيهقي وغيرهم عن عروة بن الزبير أنه سأل خالته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عن هذه الآية،." (١)

"وإن كان رجل يورث كلالة كان هنا تامة، ورجل: فاعل، ويورث: جملة فعلية صفة رجل، وكلالة: منصوب من أربعة أوجه: إما حال من ضمير يورث، وإما تمييز، والمراد بالكلالة في هذين الوجهين: الميت، وإما صفة مصدر **محذوف تقديره**: يورث وراثة كلالة، والمراد بالكلالة في هذا الوجه: المال، وإما خبر كان، والمراد بالكلالة في هذا الوجه اسم الورثة. وتقديره: ذا كلالة. غير مضار حال من ضمير يوصى.

وصية منصوب على المصدر. وقوله: وله أخ يعود على الرجل، وهذا في العطف بأو جائز.

البلاغة:

يوجد طباق في لفظ (الذكر) والأنثيين، وفي آباؤكم وأبناؤكم. ويوجد جناس اشتقاق في وصية يوصي، وهناك إطناب في من بعد وصية توصون بها أو دين ومن بعد وصية يوصين بها أو دين للتأكيد. وقوله: عليم حليم للمبالغة.

المفردات اللغوية:

يوصيكم أي يأمركم الله ويفرض عليكم. والوصية: ما تعهد به إلى غيرك من العمل في المستقبل، أي أمر له حظ نصيب. عليما بخلقه. حكيما فيما دبره لهم. كلالة مصدر وهو الإعياء، ثم استعمل في القرابة البعيدة غير قرابة الأصول والفروع، وهو من لا والد له ولا ولد أي له قرابة فقط من الحواشي. عليم بما دبره لخلقه من الفرائض. حليم بتأخير العقوبة عمن خالفه.

سبب النزول: نزول الآية (١١) :

يوصيكم الله:

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٣٢/٤

أخرج الأئمة الستة عن جابر بن عبد الله قال: عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في بني سلمة ماشيين، فوجدني النبي صلى الله عليه وسلم لا أعقل شيئا، فدعا بماء فتوضأ، ثم رش علي، فأفقت، فقلت: ما تأمرني أن أصنع في مالي، فنزلت: يوصيكم الله في أولادكم.

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم عن جابر قال: جاءت امرأة." (١)

"الإعراب:

ويقولون طاعة طاعة: خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: أمرنا طاعة.

بيت طائفة ذكر الفعل لتقدمه ولأن تأنيث الفاعل غير حقيقي، أي أن تأنيث الطائفة مجازي غير حقيقي، ولأنها في معنى الفريق والفوج.

البلاغة:

أفلا يتدبرون القرآن استفهام يراد به الإنكار.

المفردات اللغوية:

تولى أعرض عن طاعته. حفيظا حافظا لأعمالهم، بل نذيرا، وإلينا أمرهم.

فنجازيهم، وهذا قبل الأمر بالقتال.

طاعة أي يقول المنافقون: أمرنا طاعة لك. برزوا خرجوا. بيت طائفة أضمرت طائفة، أو دبرت جماعة منهم ليلا رأيا غير الذي قالوه لك، أو زورت وسوت خلاف ما قلت وما أمرت به، أو خلاف ما قالت وما ضمنت من الطاعة لأنهم أضمروا الرد لا القبول، والعصيان لا الطاعة، وإنما ينافقون بما يقولون ويظهرون.

والله يكتب ما يبيتون يأمر بكتب ما يبيتون في صحائفهم، ليجازوا عليه. فأعرض عنهم بالصفح. وتوكل على الله ثق به، فإنه كافيك. وكفى بالله وكيلا مفوضا إليه.

أفلا يتدبرون القرآن يتأملون القرآن وينظرون ما فيه من المعاني البديعة، فمعنى تدبر القرآن: تأمل معانيه والتبصر بما فيه. اختلافا كثيرا تناقضا في معانيه، وتباينا في نظمه وبلاغته، فكان بعضه بالغا حد الإعجاز، وبعضه قاصرا عنه يمكن معارضته، وبعضه إخبارا بغيب." (٢)

"بالتوبة، وقد تاب آدم عليه السلام وأنهى المشكلة وتقبل الله توبته: فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم [البقرة ٢/ ٣٧] ولا يقبل عاقل قضية الفداء وإباحة ارتكاب المعاصي لأتباع المسيح لأن المسيح صلب تكفيرا لخطاياهم.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٧١/٤

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٦٨/٥

ثم حسم تعالى القول في شأن المسيح، فأبان أن كل أحد من أهل الكتاب عند ما يدركه الموت ينكشف له الحق في أمر عيسى، فيؤمن به إيمانا صحيحا حقا لا انحراف فيه، فيعلم اليهودي أنه رسول صادق غير كذاب، ويعلم النصراني أنه بشر ليس بإله ولا ابنا للإله.

وقوله تعالى: ليؤمنن به جملة قسمية واقعة صفة لموصوف **محذوف تقديره**: وإن من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن به، ونحوه: وما منا إلا له مقام معلوم [الصافات ٣٧/ ١٦٤] وإن منكم إلا واردها. [مريم ١٩/ ٧١] والمعنى: وما من اليهود والنصارى أحد إلا ليؤمنن قبل موته بعيسى وبأنه عبد الله ورسوله، يعني إذا عاين الموت قبل أن تزهق روحه، حين لا ينفعه إيمانه لانقطاع وقت التكليف «١» ، ولأن كل أحد ينجلي له ما كان جاهلا به، فيؤمن به، ولكن لا يكون ذلك إيمانا نافعا له إذا كان قد شاهد الملك «٢» .

ويوم القيامة يشهد عيسى على اليهود بأنهم كذبوه، وعلى النصارى بأنهم دعوه «ابن الله» فتظهر حقيقة حاله، كما قال تعالى عنه: ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم [المائدة ٥/ ١١٧] أي يشهد للمؤمنين منهم بالإيمان وعلى الكافر بالكفر لأن كل نبي شهيد على أمته كما قال تعالى: فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد، وجئنا بك على هؤلاء شهيدا [النساء ٤/ ٤١]

---

(١) الكشاف: ١/ ٤٣٧

(٢) تفسير ابن كثير: ١/ ٥٧٧." (١)

"مسارعة المنافقين واليهود إلى الكفر وموقف اليهود من أحكام التوراة

[سورة المائدة (٥) : الآيات ٤١ الى ٤٣]

يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم (٤١) سماعون للكذب أكالون للسحت فإن جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين (٤٢) وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين (٤٣)

الإعراب:

سماعون للكذب إما مبتدأ وخبره: من الذين هادوا أو صفة لموصوف **محذوف تقديره**: فريق سماعون، أو خبر مبتدأ **محذوف**

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٦/ ٢٢

تقديره: هم سماعون للكذب. وقد تزاد اللام في المفعول، كقوله تعالى: للذين هم لربهم يرهبون [الأعراف ٧/ ١٥٤] . وقوله: إن كنتم للرءيا تعبرون [يوسف ١٢/ ٤٣] .." (١)

"أمر الرسول بتبليغ الوحي وعصمته من الناس ودعوة أهل الكتاب للإيمان برسالته

[سورة المائدة (٥) : الآيات ٦٧ الى ٦٩]

يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين (٦٧) قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين (٦٨) إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٦٩)

الإعراب:

والصابئون: مبتدأ خبره **محذوف تقديره** كذلك والنية به التأخير عما في حيز: إن ومعمولها، كأنه قيل: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا، والصابئون كذلك (الكشاف: ١/ ٤٧٤) أو أنه مبتدأ وخبره: من آمن بالله واليوم الآخر (ابن الأنباري:

١/ ٣٠٠) . وقيل: إنه معطوف على الضمير المرفوع في هادوا وهو ضعيف لأن العطف على المضمر المرفوع المتصل لا يجوز من غير فصل ولا تأكيد.

البلاغة:

لستم على شيء تعبير فيه غاية التحقير والتصغير.

وما أنزل إليكم من ربكم أضاف كلمة الرب إليهم تلطفا معهم في الدعوة.

فلا تأس على القوم الكافرين وضع الظاهر الكافرين موضع الضمير «عليهم» لإظهار مدى رسوخهم في الكفر.

المفردات اللغوية:

يا أيها الرسول بلغ أي بلغ جميع ما أنزل إليك، غير مراقب في تبليغه أحدا، ولا خائف." (٢)

"حال من هاء به والضمير يعود للجزاء. بالغ الكعبة صفة لهدي وهو نكرة لأن الإضافة فيه في نية الانفصال لأن التنوين فيه مقدر وتقديره: بالغا الكعبة.

أو كفارة: عطف على جزاء. طعام مساكين إما بدل من كفارة، أو خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: أو كفارة هي طعام.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٦/١٩٠

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٦/٢٥٧

صياما تمييز منصوب.

متاعا لكم منصوب على المصدر لأن قوله تعالى: أحل لكم صيد البحر وطعامه بمعنى: أمتعتكم به إمتاعا، فأقيم متاعا مقامه لأنه في معناه.

المفردات اللغوية:

ليبلونكم ليختبرنكم، والابتلاء: الاختبار. تناله أيديكم أي يكون في متناول اليد، وهو صغار الصيد. ورماحكم أي تصطاده الرماح وهو كبار الصيد، وكان ذلك بالحديبية وهم محرمون، فكانت الوحش والطير تغشاهم في رحالهم، والمراد به كثرة الصيد وسهولة أخذه.

ليعلم الله يظهر علمه. حرم محرمون بحج أو عمرة. فجزاء فعليه جزاء.

مثل ما قتل من النعم أي شبهه في الخلقة، والنعم: الأنعام وهي الإبل والبقر والغنم. ذوا عدل منكم رجلان عادلان لهما فطنة يميزان بها أشبه الأشياء به، وقد حكم ابن عباس وعمر وعلي رضي الله عنهم في النعامة ببدنة، وابن عباس وابن عمر وابن عوف في الظبي بشاة، وحكم بالشاة أيضا ابن عباس وعمر وغيرهما في الحمام لأنه يشبهها.

بالغ الكعبة أي يبلغ به الحرم، فيذبح فيه ويتصدق به على مساكين الحرم، ولا يجوز أن يذبح حيث كان.

أو كفارة طعام مساكين أي، أو عليه كفارة غير الجزاء وإن وجده هي طعام مساكين من غالب قوت البلد: ما يساوي قيمة الجزاء، لكل مسكين مد. أو عدل مساو له مما يدرك بالعقل، وبكسر العين: مساو له مما يدرك بالحس.

وبال أمره ثقل جزاء أمره الذي فعله، أي عاقبة أمره الثقيلة عفا الله عما سلف من قتل الصيد قبل تحريمه. عزيز غالب على أمره. ذو انتقام أي ينتقم ممن عصاه.

أحل لكم صيد البحر أبيح لكم أيها الناس حلالا كنتم أو محرمين، وصيد البحر: ما يصاد منه مما يعيش فيه عادة، والمراد بالبحر: الماء الكثير الذي يعيش فيه السمك كالأنهار والآبار والبرك ونحوها، أي أحل لكم أن تأكلوا صيد البحر، وهو ما لا يعيش إلا فيه كالسمك، بخلاف ما يعيش فيه." (١)

"مكانة البيت الحرام والشهر الحرام وشأن الهدي والقلائد

[سورة المائدة (٥) : آية ٩٧]

جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم (٩٧)

الإعراب:

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٤٩/٧

البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح، لا على جهة التوضيح، كما تجيء الصفة كذلك قياما مفعول جعل الثاني.

ذلك لتعلموا: ذلك إما مرفوع على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: الأمر كذلك.

وإما منصوب على تقدير: فعل ذلك لتعلموا.

البلاغة:

الهدي والقلائد أي البدن ذوات القلائد، وهو عطف خاص على عام لأن الثواب فيها أكثر، وبهاء الحج معها أظهر، على حد تعبير الزمخشري (الكشاف: ١/ ٤٨٥- ٤٨٦) .

المفردات اللغوية:

جعل الله إما جعلا تكوينيا خلقيا أو تشريعيا الكعبة هي البيت المربع المرتفع، الذي بناه إبراهيم وإسماعيل بمكة عليهما السلام، وسميت كعبة لعلوها وارتفاع شأنها وتربيعها، وأكثر بيوت العرب مدورة.
قياما للناس ما يقوم به أمرهم ويصلح شأنهم من أمر دينهم بالحج إليه، ودنياهم بتوفير الأمن فيه لداخله وعدم التعرض له، وجبي ثمرات كل شيء إليه. والشهر الحرام أي الأشهر الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب، قياما لهم بأمنهم من القتال فيها والهدي ما يهدي إلى الحرم من الأنعام توسعة على فقرائه والقلائد أي ذوات القلائد من الهدي: وهي الأنعام التي كانوا يضعون القلادة على أعناقها إذا ساقوها هديا، وخصها بالذكر لعظم شأنها. والهدي والقلائد قيام للناس بأمن صاحبهما من التعرض له ذلك لتعلموا.. الجعل المذكور لجلب المصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه بما هو في الوجود وما هو كائن.." (١)

"أو آخران من غيركم معطوف على قوله: اثنان. تحبسونهما جملة فعلية في موضع رفع لأنها صفة آخران.

إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت: اعتراض بين الصفة والموصوف، واستغنى عن جواب اثنان بما تقدم من الكلام: لان معنى اثنان ذوا عدل منكم في معنى الأمر، وإن كان لفظه لفظ الخبر. واستغنى عن جواب إذا أيضا بما تقدم من الكلام وهو قوله: شهادة بينكم لأن معناه: ينبغي أن يشهدوا إذا حضر أحدكم الموت. فيقسمان بالله الفاء فيه لعطف جملة على جملة، ويجوز أن يكون جواب شرط لأن تحبسونهما في معنى الأمر، فهي جواب الأمر الذي دل عليه الكلام، كأنه قال: «إن حبستموهما أقسما» .

لا نشتري به ثمنا جواب لقوله: فيقسمان لأن أقسم يجاب بما يجاب به القسم.

والهاء في مصيبة تعود على الشهادة، إلا أنه عاد الضمير بالتذكير، لأنها في المعنى: قول، والحمل على المعنى كثير في كلامهم.

فآخران: إما خبر مبتدأ مقدر وهو الأوليان، وتقديره: فالأوليان آخران. ويقومان:

صفة فآخران. وإما خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: فالشاهدان آخران، والأوليان بدل من ضمير يقومان. وإما مبتدأ، ويقومان:

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٧/ ٧٠

صفة له، والأوليان: خبره. ومعنى الأوليان: الأقربان إلى الميت.

لشهادتنا اللام: جواب لقوله: فيقسمان بالله لأن أقسم يجاب بما يجاب به القسم.

أن يأتوا: في موضع نصب على تقدير حذف حرف الجر، وتقديره: أدنى بأن يأتوا.

البلاغة:

شهادة بينكم جملة خبرية لفظا، إنشائية معنى، يراد بها الأمر، أي ليشهد بينكم.

المفردات اللغوية:

شهادة هي إخبار عن علم بواقعة بواسطة الحس البصري (المشاهدة) أو السمعي إذا حضر أحدكم الموت أي أسبابه، وقوله: شهادة بينكم ... اثنان خبر بمعنى الأمر اي ليشهد اثنان عدلان، وإضافة شهادة لبين على الاتساع أو آخران من غيركم أي من غير ملتكم ضربتم في الأرض سافرتم لأن المسافر يضرب الأرض برجليه تحبسونهما توقفونهما، وهي صفة: آخران من بعد الصلاة صلاة العصر واعتبارها للتغليظ فيقسمان يحلفان إن." (١)

"الإعراب:

ولا نكذب ... ونكون النصب فيهما بتقدير أن، لتكون مع الفعل مصدرا، فتعطف بالواو مصدرا على مصدر، وتقديره: يا ليت لنا ردا وانتفاء من التكذيب وكونا من المؤمنين. والنصب على أنه جواب التمني لأن التمني ينزل منزلة الأمر والنهي والاستفهام في نصب الفعل المضارع بأن مضمرة.

ويجوز فيهما الرفع: إما عطفا على نرد فجعل كله مما يتمناه الكفار يوم القيامة، فيكونون قد تمنوا ثلاثة أشياء وهي: أن يردوا، وألا يكونوا قد كذبوا، وأن يكونوا من المؤمنين.

وإما الرفع على القطع والاستئناف، فإنه يجوز في جواب التمني الرفع على العطف والاستئناف، فلا يدخلان في التمني، وتقديره: يا ليتنا نرد، ونحن لا نكذب، ونحن نكون من المؤمنين.

ويجوز رفع نكذب ونصب نكون والرفع على ما تقدم من العطف على نرد. والنصب يكون على جواب التمني على ما تقدم، فيكون داخلا في التمني.

البلاغة:

وإنهم لكاذبون تأكيد بمؤكدين هما: «إن» و «اللام» للإشارة إلى أن الكذب طبيعتهم.

المفردات اللغوية:

إذ وقفوا عرضوا، يقال: وقف على الشيء: عرفه وتبينه وجواب لو **محذوف تقديره** في آخر الآية: لرأيت هولا أو عجبا أو

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٩٦/٧

مشقات ونحو ذلك. بدا لهم ظهر لهم يخفون من قبل يكتمون، بقولهم: والله ربنا ما كنا مشركين، بشهادة جوارحهم لعادوا لما نهوا عنه من الشرك وإنهم لكاذبون في وعدهم بالإيمان وقالوا أي منكرو البعث إن هي ما هي بمبعوثين بعث الموتى: نشرهم ليوم البعث، أي القيامة. ونشر الميي: عاش بعد الموت.

المناسبة:

لما ذكر الله تعالى صفة من ينهى عن متابعة الرسول عليه الصلاة والسلام، وينأى عن طاعته ويبتعد عنه، بأنهم يهلكون أنفسهم، شرح كيفية ذلك الهلاك بهذه الآية، وصدور بعض التمنيات منهم بالعودة إلى الدنيا ليعملوا صالح الأعمال، ولكن الله كذبهم فيما يقولون.." (١)

"السموات، أو على الهاء في واتقوه، أو لأنه ظرف وقع خبرا عن المبتدأ وهو: قوله الحق وتقديره: قوله الحق يوم يقول. وقوله: مبتدأ وبالحق: صفته، ويوم يقول: خبره أي مستقر يوم يقول، أو منصوب بتقدير فعل هو: واذكر يوم يقول. وكن فيكون، أي: فهو يكون، ولهذا كان مرفوعا.

يوم ينفخ في نصبه وجهان: إما بدل من قوله: يوم يقول، أو متعلق بقوله:

وله الملك أي وثبت له الملك يوم ينفخ.

عالم الغيب مرفوع لأنه صفة الذي خلق السماوات أو على تقدير مبتدأ **محذوف تقديره**: هو عالم الغيب، أو حملا على المعنى، وتقديره: ينفخ فيه عالم الغيب، كأنه قال: يوم ينفخ. ويجوز الجر بدلا من هاء قوله.

البلاغة:

أندعوا من دون الله الاستفهام للإنكار. ونرد على أعقابنا عبر بالرد على الأعقاب عن الشرك لزيادة تقبيح الفعل وتشنيعه.

وإن تعدل كل عدل بينهما جناس اشتقاق.

ما لا ينفعنا ولا يضرنا وعالم الغيب والشهادة بينهما طباق.

المفردات اللغوية:

أندعوا أنعبد. ما لا ينفعنا بعبادته. ولا يضرنا بتركها وهو الأصنام.

ونرد على أعقابنا نرجع مشركين، والمقصود بهذا التعبير كل رجوع وتحول مذموم. استهوته الشياطين أضلته وذهبت بعقله وهواه، وكانت العرب تزعم أن الجنون من تأثير الجن، وأن الجن تظهر لهم في القفار وتتلون بألوان مختلفة وتذهب بالعقل، فيهيم على وجهه حتى يهلك، وهذه الشياطين التي تتلون تسمى الغيلان والأغوال والسعالى. حيران متحيرا تائها لا يدري أين يذهب. له أصحاب رفقة. يدعونه إلى الهدى أي ليهدوه الطريق، يقولون له:

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٧٢/٧

ائتنا فلا يجيبهم فيهلك. هدى الله هو الإسلام وما عداه ضلال. لنسلم بأن نسلم أو أمرنا كي نسلم، والإسلام: الإخلاص. وأن أي بأن أقيموا الصلاة. تحشرون تجمعون يوم القيامة للحساب. ويوم يقول: كن فيكون هو يوم القيامة يقول للخلق: قوموا فيقوموا.

قوله الحق الصدق الواقع لا محالة. الصور لغة: القرن وهو كالبوق ينفخ فيه فيصعق من في السموات والأرض، ثم ينفخ فيه أخرى، فإذا هم قيام ينظرون. والمراد هنا النفخة الثانية من." (١)

"الإعراب:

شركاء الجن شركاء: منصوب لأنه مفعول أول. والجن: مفعول ثان.

واللام في لله تتعلق بشركاء. ويجوز أن نجعل الجن بدلا من شركاء، واللام في لله تتعلق ب (جعل) . أو قرئ الجن بالرفع على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هم الجن.

المفردات اللغوية:

وخرقوا مثل اختلفوا، والخرق والاختلاق للكلام: ابتداع الكذب. وأما الخلق: فهو فعل الشيء بتدبير ورفق. وأما الإبداع فهو إنشاء الشيء بلا اقتداء بأحد، والبديع من أسمائه تعالى:

أي مبدع الأشياء ومحدثها على غير مثال سابق، ومنه البدعة في الدين لأنه لا نظير لها فيما سلف.

لا تدركه الأبصار أي لا تراه، والإدراك: اللحاق والوصول إلى الشيء، والبصر: حاسة الرؤية، اللطيف الرفيق بعباده وأوليائه الخبير بشؤون خلقه.

المناسبة:

بعد أن ذكر تعالى البراهين الخمسة على ثبوت الألوهية، وكمال القدرة والرحمة، ذكر عقب ذلك أن من الناس من أثبت لله شركاء من عالم الجن، أو من اختراع نسل له من البنين والبنات.

التفسير والبيان:

هذه الآيات رد على مشركي العرب الذين عبدوا مع الله غيره، وأشركوا به في عبادته أن عبدوا الجن، فجعلوهم شركاء له في العبادة، وأما عبادتهم الأصنام فلم تكن إلا بطاعة الجن وأمرهم إياهم بذلك، كقوله تعالى: إن يدعون من دونه إلا إناثا، وإن يدعون إلا شيطانا مريدا. لعنه الله، وقال: لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا. ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام، ولآمرنهم فليغيرن خلق الله، ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر." (٢)

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٥٣/٧

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٣١٣/٧

"ج- وذهب الجمهور (أبو حنيفة ومالك وأحمد) إلى أن متروك التسمية عمدا حرام لا يؤكل وهو ميتة، ويحل أكل متروك التسمية سهوا، أو كان الذابح المسلم أخرس أو مستكرها.

وأضاف الحنابلة: من ترك التسمية على الصيد ولو سهوا، لم يؤكل، أي أن التسمية على الذبيحة تسقط بالسهو، وعلى الصيد لا تسقط.

ودليل الجمهور: قوله تعالى: ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه، وإنه لفسق

وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: «ما أنهر الدم، وذكر اسم الله عليه فكل»

وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «تسمية الله في قلب كل مسلم»

والناسي ليس بتارك للتسمية، بل هي في قلبه، فيكون متروك التسمية عمدا حراما، ومتروك التسمية سهوا ليس مما لم يذكر اسم الله عليه، ولم يلحق العامد بالناسي لأنه بترك التسمية عمدا كأنه نفى ما في قلبه.

مثل المؤمن المهتدي والكافر الضال

[سورة الأنعام (٦) : الآيات ١٢٢ الى ١٢٣]

أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون (١٢٢) وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون (١٢٣)

الإعراب:

أومن كان ميتا فيه مضاف **محذوف تقديره**: أو مثل من كان ميتا، بدليل: كمن." (١)

"كنا

: إن مخففة من الثقيلة عند البصريين واسمها محذوف، وتقديره: وإنا كنا، واللام هي الفارقة بينها وبين النافية. وذهب الكوفيون إلى أنها بمعنى «ما» واللام بمعنى: إلا، وتقديره: وما كنا عن دراستهم إلا غافلين.

البلاغة:

يصدفون عن آياتنا وضع الظاهر موضع الضمير: عنها لتبيان قباحة طغيانهم.

المفردات اللغوية:

ثم آتينا موسى الكتاب التوراة، وثم لترتيب الأخبار. تماما للنعمة.

على الذي أحسن بالقيام به. وتفصيلا بيانا. لكل شيء يحتاج إليه في الدين.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٦/٨

لعلهم أي بني إسرائيل. بلقاء ربهم بالبعث. وهذا القرآن. فاتبعوه يا أهل مكة بالعمل بما فيه. واتقوا الكفر. أن تقولوا لئلا تقولوا. طائفتين من قبلنا هم اليهود والنصارى. وإن كنا إن: مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي إنا كنا، والأصل: وإنه كنا عن دراستهم غافلين، على أن الهاء ضمير الشأن. عن دراستهم قراءتهم وعلمهم أي لم نعرف مثل دراستهم. لغافلين لعدم معرفتنا لها إذ ليست بلغتنا.

لكنا أهدى منهم لحدة أذهاننا، وثقابة أفهامنا، وغزارة حفظنا لأيام العرب، ووقائعها. وخطبها، وأشعارها، وأسجاعها، على أنا أميون. بينة البيان والبينة: ما به يظهر الحق. وهدى ورحمة لمن اتبعه. فمن أي لا أحد. وصدف عنها أعرض ومنع الناس عنها. سوء العذاب أي أشده.

المناسبة:

بعد أن ذكر الله الوصايا العشر، أخبر عن الغاية من إنزال التوراة على موسى عليه السلام لاشتهارها عند مشركي العرب وسماعهم أخبارها، ثم ذكر مكانة القرآن وكونه كتاب هداية، وأعمل بوجوب اتباعه، ورد على عذر المشركين بعدم الانقياد له، مما لا يصلح عذرا بعد جعل القرآن مباركا كثير الخير والفضل.

التفسير والبيان:

في الكلام شيء **محذوف تقديره**: لفظ «قل» أي قل يا محمد الرسول لهؤلاء." (١)

"اتباع القرآن الكريم

[سورة الأعراف (٧) : الآيات ١ الى ٣]

بسم الله الرحمن الرحيم

المص (١) كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين (٢) اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون (٣)

الإعراب:

كتاب أنزل إليك كتاب إما خبر المص على قول من جعله مبتدأ، أي أنا الله أفصل، وإما خبر مبتدأ محذوف، تقديره: هذا كتاب، والثاني أولى.

لتنذر به وذكرى للمؤمنين اللام متعلقة بأنزل، وتقديره: كتاب أنزل إليك لتنذر به، وفصل بينهما بقوله: فلا يكن في صدرك حرج منه. وذكرى إما مرفوع عطفا على كتاب، أو خبر مبتدأ تقديره: هذه ذكرى وإما منصوب عطفا على موضع لتنذر به أي إنذارا وذكرى، أو عطفا على موضع هاء به وإما مجرور عطفا على لتنذر بمعنى:

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٨/١٠٧

للإنذار والذكرى.

قليلا ما تذكرون قليلا منصوب بفعل تذكرون، وما زائدة، وتقدير النصب من وجهين: إما لأنه صفة لمصدر **محذوف تقديره**: تذكرون تذكرا قليلا، أو لأنه صفة لظرف زمان محذوف، تقديره: زمانا قليلا.

البلاغة:

حرج منه أي ضيق من تبليغه، ففيه حذف مضاف.

من ربكم وصف الربوبية مع الإضافة لضمير المخاطبين فيه إشعار بمزيد اللطف بهم، وترغيب في امتثال الأوامر.

المفردات اللغوية:

المص تقرأ كما تقرأ الحروف الأبجدية، أي ألف، لام، ميم، صاد، وقد ذكرت في أول سورة البقرة ومثلها آل عمران: أن هذه الحروف المقطعة يراد من افتتاح السور بها الإشارة إلى أن القرآن الكريم مركب من هذه الحروف العربية وأمثالها، فهل يستطيع العرب المعروفون بالفصاحة." (١)

"حالين: ينادون أصحاب الجنة ويسلمون عليهم ويتأملون دخول الجنة فضلا من الله ورحمة، وهم لم يدخلوها بعد، ولكنهم يعلمون أنهم يدخلون. ويرون أهل النار فجأة من غير قصد ولا رغبة، فيسألون الله تذللا وتضرعا ألا يجعلهم معهم، وقد علموا أنه لا يجعلهم معهم.

وأصحاب الأعراف: هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، في رأي جماعة من الصحابة والتابعين، قال ابن عطية:

وفي مسند خيثمة بن سليمان حديث عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «توضع الموازين يوم القيامة، فتوزن الحسنات والسيئات، فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال صؤابة «١» ، دخل الجنة ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال صؤابة دخل النار. قيل:

يا رسول الله، فمن استوت حسناته وسيئاته؟ قال: أولئك أصحاب الأعراف لم يدخلوها وهم يطمعون» .

المناظرة بين أصحاب الأعراف وأصحاب النار

[سورة الأعراف (٧) : الآيات ٤٨ الى ٤٩]

ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون (٤٨) أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون (٤٩)

الإعراب:

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٣٦/٨

أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة الهمزة في أهؤلاء: همزة الاستفهام، وهؤلاء: مبتدأ، والذين: خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: أهؤلاء هم الذين أقسمتم عليهم،

---

(١) الصؤابة: بيض القملة.." (١)

"ما أرسلت به من التكاليف الإلهية، وأنا لكم ناصح فيما أدعوكم إليه، أمين فيما أبلغكم إياه، فلا أكذب على الله.
وهذه هي صفات الرسل: التبليغ والنصح والأمانة.
ولا تعجبوا أن بعث الله إليكم رسولا من أنفسكم لينذركم أيام الله ولقاءه، بل احمدوا الله على ذاكم. فقوله: أوعجبتم معطوف على **محذوف تقديره:**
أكذبتم وعجبتم من إنزال وحيه بتذكيركم وعظتكم على لسان رجل منكم، لينذركم عقابه ويحذركم من بأسه؟! واذكروا فضل الله عليكم ونعمته، إذ جعلكم ورثة نوح، ومنحكم طولا في القامة وقوة في الجسد تفوق أمثالكم من أبناء جنسكم.
واذكروا آلاء الله، أي نعمه ومننه عليكم، واشكروه عليها بإخلاص العبادة وترك الشرك به لتفوزوا بجنان الخلد والنعيم الأبدي.
فردوا عليه متمردين بقولهم: أجئتنا لأجل أن نعبد الله وحده، ونفرده بالتعظيم، ونترك ما كان عليه آباؤنا من اتخاذ الأصنام شركاء معه؟ أي أنهم أنكروا عليه دعوته، واستبعدوا اختصاص الله وحده بالعبادة، وترك دين الآباء في اتخاذ الأصنام شركاء معه، حبا لما نشؤوا عليه، وإلفا لما يتدين به آباؤهم.
وازدادوا طغيانا وعنادا وإنكارا على هود عليه السلام، بل اشتطوا في الحماقة والتحدي فطلبوا إنزال العذاب عليهم على ترك الإيمان به، قائلين: فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين أي استعجل إنزال العذاب علينا إن كنت صادقا في تهديدك ووعيدك.
فأجابهم هود عليه السلام: إنه قد وجب عليكم وحق بمقالتكم هذه من ربكم عذاب وسخط وطرد من رحمته، أو قد نزل عليكم، جاعلا المتوقع الذي لا بد من نزوله بمنزلة الواقع، وقد كان عذابهم ريحا صرصرا (شديدة الصوت) عاتية تلقي." (٢)

"وسرد أحداث معركة بدر الكبرى، ثم بيان إحباط مكائد المشركين ومؤامراتهم على قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو حبسه أو إخراجه من مكة.

السؤال عن حكم قسمة الغنائم وبيان أوصاف المؤمنين

[سورة الأنفال (٨) : الآيات ١ الى ٤]
بسم الله الرحمن الرحيم

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٨/٢١٨
(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٨/٢٦٤

يسئلونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين (١) إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون (٢) الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون (٣) أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم (٤)

الإعراب:

ذات بينكم ذات: مفعول به، وهو مضاف، وبينكم: مضاف إليه، وأصل ذات:

ذوية، فحذفوا اللام التي هي الياء، كما حذفت من المذكر في «ذو» فإن أصله: ذو، فلما حذفت الياء من ذوية، فتحركت الواو، وانفتح ما قبلها، فقلبت ألفا، فصار ذات. والوقف عليها بالتاء عند أكثر العلماء والقراء.

البلاغة:

وأطيعوا الله ورسوله ذكر الاسم الجليل في هذا وفي قوله فاتقوا الله لتربية المهابة وتعليل الحكم.

أولئك هم المؤمنون الإشارة بالبعيد لعلو رتبتهم وشرف منزلتهم.

حقا صفة لمصدر **محذوف تقديره**: أولئك هم المؤمنون إيمانا حقا، أو هو مصدر مؤكد لجملة التي هي: أولئك هم المؤمنون.

لهم درجات عند ربهم الدرجات مستعارة لمراتب الجنة ومنازلها العالية.." (١)

"الثالث- أن يكون وصفا لقوله: حقا، وتقديره: أولئك هم المؤمنون حقا كما أخرجك.

وذكر الزمخشري وجها آخر وهو أن يرتفع محل الكاف على أنه خبر لمبتدأ **محذوف تقديره:**

هذا الحال كحال إخراجك، يعني أن حالهم في كراهة ما رأيت من تنفيل الغزاة مثل حالهم في كراهتهم خروجك للحرب.

وإن فريقا من المؤمنين لكارهون الجملة حال من كاف:

أخرجك.

وإذ يعدكم إذ: متعلق ومنصوب بفعل مقدر، تقديره: واذكر يا محمد إذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم. وإحدى الطائفتين: مفعول ثان ليعد، والمفعول الأول كاف يعدكم. وأنها لكم: بدل من قوله: إحدى، وهو بدل اشتمال، تقديره: وإذ يعدكم الله أن ملك إحدى الطائفتين لكم، ولا بد من تقدير حذف المضاف لأن الوعد إنما يقع على الأحداث لا على الأعيان. ليحق الحق متعلق **بمحذوف تقديره**: يفعل ما فعل.

البلاغة:

كأنما يساقون إلى الموت تشبيه تمثيلي.

أن يحق الحق بينهما جناس اشتقاق.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٩/٢٤٠

ذات الشوكة استعارة، استعار الشوكة للسلاح بجامع الشدة والحدة والوخز بينهما.
ويقطع دابر الكافرين كناية عن استئصالهم بالهلاك.

المفردات اللغوية:

يجادلونك في الحق القتال. بعد ما تبين ظهر لهم. وهم ينظرون إليه عيانا في كراهتهم له. إحدى الطائفتين العير الآتية من الشام أو النفير التي جاءت من مكة للنجدة.

وتودون تريدون. الشوكة البأس والسلاح الذي فيه الحدة والقوة، وغير ذات الشوكة هي العير. تكون لكم لقلة عددها وعددها بخلاف النفير. يحق الحق يظهره.

بكلماته السابقة، بظهور الإسلام. ويقطع دابر الكافرين يستأصل آخرهم الذي يأتي من ورائهم، لذا أمرهم بقتال النفير. وليحق الحق يعز الإسلام لأنه الحق. ويبطل الباطل يمحق الكفر والشرك ويزيله. ولو كره المجرمون المشركون ذلك.." (١)

"«١» [المؤمنون: ٢٣/ ٧٨- ٨٣] .

هذان موقفان متباينان غريبان: موقف الإله المنعم المتفضل بالمدد والعطاء الدائم، وموقف الكفرة في مواجهة ذلك بإنكار قدرة الله على البعث وإقامة القيامة العظمى.

أما الموقف الإلهي: فمستمد من الواقع المحسوس، حيث يذكر الله عباده بالنعم القريبة منهم، الحسية المشاهدة لهم: وهي إقدارهم على السمع والبصر والفؤاد، أي العقل والفهم، لتمييز الأشياء، والاعتبار بما في الكون من آيات وعبر تدل على قدرة الله ووحدانيته، وأنه الفاعل المطلق لما يشاء. وأما موقف البشر: فهو موقف غريب عجيب، لا يتفق مع أفضال الله ونعمه.

لقد أمدكم الله أيها البشر بنعمة السمع لسماع الأصوات، والبصر لرؤية الأشياء، والفؤاد، أي العقل لفهم الأمور، وإدراك الحقائق المؤدية إلى تحقيق المنافع الدنيوية والأخروية، وخص الله تعالى هذه النعم الثلاث بالذكر، لأنها مفاتيح المعرفة، وطرق الاستدلال بها على وجود الله وقدرته. غير أن الشاكرين من الناس قليلون، فإنهم لم يشكروا الله على نعمه العظيمة، وقابلوها بالجحود والإنكار، وقابلوها بالإعراض والابتعاد.

وقوله سبحانه: الأفئدة يراد بها القلوب أداة الوعي، وهي إشارة إلى النطق والعقل، وقوله تعالى: قليلا ما تشكرون نعت لمصدر محذوف تقديره: شكرا قليلا ما تشكرون.

ومن أدلة قدرته تعالى: أنه ذرأكم في الأرض، أي خلقكم ووزعكم في أجزاء الأرض بالتناسل، لعمارتها وتحضرها، وجعلكم متميزين مختلفين في الأجناس

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٩/٢٥٢

(١) أكاذيبهم المسطورة في كتبهم.." (١)

"[سورة المؤمنون (٢٣) : الآيات ٩١ الى ٩٢]

ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون (٩١) عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون (٩٢)

[المؤمنون: ٢٣/ ٩١- ٩٢] .

هذه الآية نفي قاطع، وتنزيه واضح لله تعالى عن أمرين: هما اتخاذ الولد، واتخاذ الشريك، فلم يجعل الله لنفسه ولدا، كما زعم بعض المشركين، حين قالوا: الملائكة بنات الله.

ولم يكن مع الله إله آخر يشاركه في الألوهية أو العبادة، لا قبل خلق العالم، ولا بعد خلقه، كما تصور الوثنيون، حين اتخذوا الأصنام آلهة. وقوله تعالى: وما كان معه من إله دليل التمانع، فلو افترض احتمال تعدد الآلهة، لانفرد كل واحد منهم بما خلق، واستقل بما أوجد، وتميز ملك كل واحد منهم عن ملك الآخر، لأن استمرار الشركة مستحيل، لأنه يكون هم كل واحد منهم أن يغلب الآخر، ويطلب قهره والتسلط عليه، لإظهار قوة القوي على الضعيف، كما هو حال ملوك الدنيا.

ولو حدث هذا التغالب وانقسام السلطة، لاختل نظام الوجود، ولفسدت السموات والأرض ومن فيهن، كما قال الله سبحانه: لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا [الأنبياء: ٢١/ ٢٢] . ولو اختلف إلهان في إدارة، فمحال نفوذهما، ومحال عجزهما، فإذا انفردت إرادة الواحد، فهو العالي، والآخر ليس بإله.

والمشاهد دقة نظام الكون وكماله وانسجامه، وارتباط العالم العلوي بالعالم السفلي دون تصادم ولا اضطراب، كما قال تعالى: ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت [الملك: ٦٧/ ٣] . وهذا دليل على وحدة الإله صاحب السلطان الواحد.

وقوله تعالى: إذا لذهب كل إله بما خلق إذن: جواب لمحذوف تقديره لو كان معه إله إذن لذهب كل إله بما خلق.." (٢)

"والإحباط، ويتلخص أمرهم في أنهم سخروا من أهل الإيمان، وابتعدوا عن تذكير القرآن، فوقعوا في حمأة العذاب، وفاز المؤمنون الأتقياء بجنان الخلد ورضوان الله، وجوزوا على صبرهم على الطاعة، والبعد عن المعصية، وهذا ما وصفه لنا القرآن الكريم قبل أن يقع تماما على هذا النحو في الآيات التالية:

[سورة المؤمنون (٢٣) : الآيات ١٠٥ الى ١١١]

ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون (١٠٥) قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين (١٠٦) ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون (١٠٧) قال اخسؤا فيها ولا تكلمون (١٠٨) إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين (١٠٩)

فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون (١١٠) إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون (١١١)

---

(١) التفسير الوسيط للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢/١٧١٠

(٢) التفسير الوسيط للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢/١٧١٥

«١» «٢» «٣» «٤» [المؤمنون: ٢٣/ ١٠٥- ١١١] .

في مطلع هذه الآيات **محذوف تقديره**: يقال لأهل النار: ألم تكن آياتي أي آيات القرآن تتلى عليكم في الدنيا، للتذكير والاتعاظ، فتكذبون بها، وتعرضون عنها؟! وهذا استفهام تقرير وتوبيخ لهم. والمعنى: قروا بهذا واعترفوا، فهو أمر واضح، لا ينكره أحد.

فكان جوابهم بقولهم: يا ربنا غلب علينا شقاء أنفسنا بشهواتنا وملذاتنا، بحيث صارت مؤدية إلى سوء العاقبة، وأخطأنا طريق الحق والهدى، وكنا من القوم الضالين. ثم تدرجوا من الإقرار إلى الرغبة والتضرع. فقالوا: يا ربنا أخرجنا من عذاب النار، وردنا إلى الدنيا، فإن عدنا إلى مثل ما كنا عليه، فنحن ظالمون، نستوجب العقوبة.

فأجيبوا بحسب ما تحتم عليهم من العذاب وبحسب علم عز وجل: امكثوا في النار، خاسئين أذلاء صاغرين، واسكتوا ولا تطلبوا مثل هذا الطلب، فإنه لا رجعة

---

(١) شقاوتنا.

(٢) انزجروا.

(٣) أي استهزاء.

(٤) أي لأنهم.." (١)

"الله تعالى، وحصر مهمة النبي في الإنذار والتخويف من سوء العذاب، وقبح العقاب، وإحقاق الحق، وإبطال الباطل، وإعلان النجاة لمن صدق بالقرآن، والهلاك والخسران لمن كذب به أو أعرض عنه.

خلق آدم عليه السلام وتكريمه

تكرر الإخبار عن قصة خلق آدم عليه السلام وإكرامه، في القرآن الكريم مرات كثيرة، لأن في بيان تلك القصة إيحاء واضحا على تكريم الإنسان بتكريم أصله، وذلك بأمر الملائكة بالسجود له سجود تحية وتقدير، لا سجود عبادة وتأليه وتقديس. وكان جميع المأمورين مطيعين أمر الله تعالى ما عدا إبليس الذي اغتر بعنصريته، وأنه خلق من نار، وآدم خلق من تراب، وعنصر النار المرتفع أقوى وأسمى، من عنصر التراب الخامد الراكد. وهذا ما صرحت به الآيات القرآنية الشريفة الآتية التي ختمت بها سورة ص:

[سورة ص (٣٨) : الآيات ٧١ الى ٨٨]

إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين (٧١) فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين (٧٢) فسجد الملائكة كلهم أجمعون (٧٣) إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين (٧٤) قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين (٧٥)

قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين (٧٦) قال فاخرج منها فإنك رجيم (٧٧) وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين

---

(١) التفسير الوسيط للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٧٢٢/٢

(٧٨) قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون (٧٩) قال فإنك من المنظرين (٨٠)
إلى يوم الوقت المعلوم (٨١) قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين (٨٢) إلا عبادك منهم المخلصين (٨٣) قال فالحق والحق أقول
(٨٤) لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين (٨٥)
قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين (٨٦) إن هو إلا ذكر للعالمين (٨٧) ولتعلمن نبأه بعد حين (٨٨)
«١» «٢»

---

(١) أي أكملت خلقه.

(٢) أي أنا الحق، فهو أي الأول خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**: أنا الحق، أو المراد به القسم أي فو الحق، والحق الثاني منصوب بأقول.." (١)

"تفسير سورة الزمر

تنزيل القرآن وغاياته

تفضل الله تعالى على عباده بأعظم هدية وأكرم منحة خالدة: ألا وهي تنزيل القرآن الكريم تدريجا في مبدأ الأمر والوحي الإلهي إلى أن اكتمل وحفظ حفظا تاما في الصدور والكتابة، من غير زيادة ولا نقص فيه، ولا تعديل ولا تبديل لشيء فيه، وسيظل محفوظا بكفالة الله وتعهده إلى يوم القيامة، لأنه منهاج الحياة السديدة، في العقيدة، والعبادة، والمعاملة، والأخلاق، والعلاقات الإنسانية والاجتماعية. أنزله الله بالحق والميزان، فأبطل عقائد المشركين الوثنية، ونفى اتخاذ الله ولدا، وشرع شرائع الشرائع، وأبان الحلال والحرام، ونظم أصول الحياة والآداب والفضائل، لينقذ الله به العالمين من الضلالة إلى النور، ومن الزيغ والانحراف إلى طريق الهداية والاستقامة، قال الله تعالى مبينا مصدر القرآن، ومحددا غاياته وأهدافه في مطلع سورة الزمر:

[سورة الزمر (٣٩) : الآيات ١ الى ٤]

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم (١) إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين (٢) ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار (٣) لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار (٤)
«١» [الزمر: ٣٩/ ١- ٤] .

---

(١) مرفوع بالابتداء، والخبر قوله: (من الله) أو أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هذا تنزيل.." (٢)

---

(١) التفسير الوسيط للزحيلي، وهبة الزحيلي ٣/٢٢١٧

(٢) التفسير الوسيط للزحيلي، وهبة الزحيلي ٣/٢٢٢٠

"قالوا: ومن لا يجب رسول الله صلى الله عليه وسلم محمدا إلى توحيد الله وطاعته، فلا يتمكن من الإفلات من الله، ولا يعجز الله أبدا، والمعجز: الذاهب في الأرض، لتعجيز طالبه، وليس له من غير الله أنصار ينصرونه ويمنعونه من عذاب الله، أولئك الذين لا يجيبون داعي الله في خطأ واضح، وانحراف ظاهر عن الحق، وهذا تهديد ووعيد، فجمع الجن في كلامهم على طريقة القرآن بين الترغيب والترهيب. ثم توالت وفود الجن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفدا وفدا.

إثبات عقيدة البعث والأمر بالصبر

أثبت الله تعالى بالأدلة القاطعة مسألة المعاد بعد الموت، لأن المشركين الوثنيين كانوا ينكرونها، وذلك في مناسبات مختلفة، ومنها في سورة الأحقاف التي تهدف إلى إثبات أصول العقيدة الثلاثة: وهي التوحيد، والنبوة، والبعث، وناسب هذه الأصول الأمر بالصبر في الدعوة إلى هذه الأصول، كما صبر الأنبياء والرسل الكرام في دعوتهم، لتعليمنا وعظتنا. وهذا ما ذكرته الآيات الآتية:

[سورة الأحقاف (٤٦) : الآيات ٣٣ الى ٣٥]

أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير (٣٣) ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون (٣٤) فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون (٣٥)

«١» «٢» «٣» [الأحقاف: ٤٦/ ٣٣- ٣٥] .

الآية الأولى: أولم يروا خطاب لقريش، لأنهم قالوا: إن الأجساد لا يمكن أن

---

(١) ولم يعجز عنه ولم يضعف.

(٢) لا تتعجل إنزال العذاب بقومك.

(٣) خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** هذا بلاغ، فحذف المبتدأ للعلم به.." (١)

"رطب، والآخر يابس، لا يتميز أحدهما عن الآخر في الفضل والطيب، خلافا لثمار الدنيا، بل فيهما مما يعلم وخير مما يعلم، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. فبأي هذه النعم تكذبان أيها الإنس والجن؟ وهي نعم واقعية وثابتة.

ثم بعد الطعام ذكر الله الفراش، فهؤلاء الخائفون من عصيان الله يتنعمون على فرش بطائنها (وهي ما تحت الظهائر) من إستبرق (ما غلظ من الديباج) وثمر الجنتين أو المجتنى قريب التناول. فبأي شيء من هذه النعم يحصل التكذيب والإنكار؟!

وكلمة متكئين إما حال من **محذوف تقديره**: يتنعمون متكئين، وإما من قوله تعالى:

ولمن خاف. والاتكاء: جلسة المتنعم المتمتع.

---

(١) التفسير الوسيط للزحيلي، وهبة الزحيلي ٣/٢٤٢٦

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قيل له: بطائنها من إستبرق، فما الظواهر؟ قال: ذاك مما قال الله: فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين [السجدة: ٣٢/ ١٧] وكذلك قال. والجنى: ما يجتنى من الثمار، ووصف بالدنو لأنه فيما روي في الحديث يتناوله الرجل على أي حالة كان، من قيام أو جلوس أو اضطجاع، لأنه يدنو إلى مشتهيه. ثم وصف الله الحور العين في الجنتين، فقال:

فيهن قاصرات.. أي في الجنتين الحور العين اللاتي قصرن ألحاظهن على أزواجهن، لم يفتضضهن قبلهم أحد من الإنس أو الجن. ويقال لدم الحيض ولدم الافتضاض: طمث، فإذا نفي الطمث فقد نفي القرب منهن على جهة الوطء.

والضمير في قوله: فيهن عائد للجنات، إذ الجنتان جنات في المعنى. فبأي النعم تكذبان أيها الثقلان؟! ومعنى قوله: ولا جان يحتمل أن يكون اللفظ مبالغة وتأكيدا، كأنه تعالى قال: لم يطمثهن شيء. ويحتمل أن الجن قد تجامع نساء البشر مع أزواجهن إذا لم يذكر الزوج الله تعالى، فنفى في هذه الآية جميع المجامعات.." (١)

"الإنفاق وعن أمر الله وطاعته، فإن الله غني عنه، محمود الذات في السماء والأرض عند خلقه، لا يضره ذلك، ولا يضر البخيل إلا نفسه.

إعراب: الذين يبخلون على مذهب الأخفش: صفة لكلمة كل في قوله: كل مختال فخور أو خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**: هم الذين يبخلون، أو مبتدأ وخبره محذوف معناه الوعيد والذم، وحذفه للإبهام.

ثم أوضح الله تعالى الغرض من بعثة الرسل وهو تنظيم شؤون الحياة، فقال:

لقد أرسلنا رسلنا بالبينات.. أي تالله لقد أرسلنا رسلنا الملائكة إلى الأنبياء بالوحي، وبعثنا الأنبياء بالمعجزات البينة والحجج الواضحات، وأنزلنا معهم الكتاب، أي جنس الكتاب الشامل لكل كتاب سماوي كالتوراة والزبور والإنجيل والقرآن، وأنزلنا معهم الميزان، أي العدل في الأحكام، أي أمرناهم به، ليتبع الناس ما أمروا به من الحق والعدل، وتقوم حياتهم عليه، فيتعاملوا بينهم بالإنصاف في جميع أمورهم الدينية والدنيوية.

وخلقنا الحديد وبقية المعادن، وجعلناه رادعا لمن أبى الحق وعانده بعد قيام الحجة عليه، ففيه قوة رادعة، وفيه منافع للناس ينتفعون به في كثير. من حاجاتهم ومعايشهم، كأدوات الطعام، ومرافق المنازل وحياة الإقتصاد، وصناعة السلم والحرب وغير ذلك.

وهناك مضمر بعد قوله: ومنافع للناس تقديره: لينتفع الناس، وذلك مقدمة لما أظهره بعدئذ وهو وليعلم الله من ينصره ليدل على أن هذا هو المقصود.

إنما شرع الله ذلك ليعلم علم مشاهدة ووجود من ينصر دينه ورسله بإخلاص، باستعمال الحديد في أسلحة الجهاد ومقاومة الأعداء، إن الله قوي قادر، عزيز قاهر غالب، يستطيع دفع عدوان الظالمين، وينصر رسله والمؤمنين من غير حاجة إليهم.." (٢)

---

(١) التفسير الوسيط للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٥٦٣/٣

(٢) التفسير الوسيط للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٦٠١/٣

"الآية، أي إن سبب الآية أن قوما آمنوا بالله تعالى، وثبطهم أزواجهم وأولادهم عن الهجرة، فلم يهاجروا إلا بعد مدة، فوجدوا غيرهم قد تفقه في الدين، فندموا وأسفوا وهموا بمعاقبة أزواجهم وأولادهم يا أيها الذين صدقوا بالله ورسوله، إن بعض أزواجكم وأولادكم عدو لكم عداوة أخروية، في غير صالحكم، يشغلونكم عن الخير والعمل الصالح المفيد لكم في الآخرة، فاحذروا أن تؤثروا حبهم وشفقتكم عليهم على طاعة الله تعالى. ثم رغب الله تعالى بالعفو عنهم، فإن تعفوا عن ذنوب أزواجكم وأولادكم، وتصفحوا بترك اللوم عليها، وتستروا الأخطاء تمهيدا لمعذرتهم فيها، فالله واسع المغفرة لذنوب عباده، شامل الرحمة بهم، يعامل الناس بأحسن مما عملوا.

ثم أخبر الله تعالى أن الأموال والأولاد فتنة أي موضع اختبار ومحنة، تشغل المرء عن مراشده، وتحمله على إيثار الدنيا على الآخرة، والوقوع فيما لا يحمد عليه، ومنه

قوله صلى الله عليه وسلم- فيما أخرجه أبو يعلى في مسنده-: «الولد مبخلة مجبنة» .

والله عنده الثواب الجليل لمن آثر طاعة الله تعالى، وترك التورط في المعصية، بسبب محبة ولده وماله. وهذا تزهيد في الدنيا، وترغيب في الآخرة.

أخرج أحمد والترمذي والطبراني والحاكم عن كعب بن عياض قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن لكل أمة فتنة، وإن فتنة أمتي المال» .

والتخلص من الفتنة: بالتقوى والطاعة، فأمر الله بالتقوى: وهي التزام الأوامر واجتناب النواهي، بقدر الطاقة والجهد، وأمر بالاستماع للأوامر وإطاعتها، والإنفاق من الأموال التي رزق الله بها العباد في وجوه الخير. وقوله: خيرا لأنفسكم منصوب بقوله: أنفقوا. والخير هنا: المال، أو نعت لمصدر **محذوف تقديره**: إنفاقا خيرا. ففي الإنفاق خير للأنفس في الدنيا والآخرة.." (١)

"«١» [الفجر: ٨٩/ ١- ١٦] .

المعنى: أقسم بوقت الفجر أو الصبح الذي يظهر فيه النور، لبدء النهار، وبالليالي العشر من بدء كل شهر قمري، ومنها العشر الأوائل من ذي الحجة، وبالزوج والفرد من تلك الليالي ومن كل الأشياء، وبالليل إذا جاء وأقبل، ثم ذهب وأدبر، وجواب القسم: **محذوف تقديره**: لتبعثن.

أليس في هذا القسم بهذه الأشياء العظيمة قسم كاف يقنع كل ذي عقل أو لب؟

و (الحجر) : العقل، والمعنى: فيزدجر ذو العقل، وينظر في آيات الله تعالى. ثم ذكر الله تعالى مصارع الأمم الخالية الكافرة، وما فعل بها من التعذيب والإهلاك، لتوعد قريش، وبيان الأمثال لها. ألم تعلم يا إنسان، كيف أهلك الله قبيلة عاد الأولى، التي كانت تسكن في بلاد الأحقاف، في جنوب شبه الجزيرة العربية، والتي لها اسم آخر:

هو إرم، وكانت ذات مباني عالية، وهذا كناية عن الغنى وبسط العيش، ولم يخلق مثل تلك القبيلة في البلاد المختلفة، أي في زمانهم. فكلمة (إرم) هي قبيلة عاد بعينها، كان نبيها هودا عليه السلام.

---

(١) التفسير الوسيط للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٦٧٦/٣

ثم ألم تعلم أيضا ما فعل الله بقبيلة ثمود قوم صالح عليه السلام، الذين قطعوا الصخر ونحتوه، وبنوا بالأحجار بيوتا يسكنون فيها، وقصورا عظيمة، في الحجر: ما بين الشام والحجاز، أو وادي القرى. وما فعل الله أيضا بالجبار فرعون حاكم مصر في عهد موسى عليه السلام، الذي كان صاحب المباني العظيمة، الثوابت كالأوتاد المغروزة في الأرض، ومنها الأهرامات التي بناها الفراعنة لتكون قبورا لهم.

هؤلاء الذين ذكرناهم وهم عاد وثمود وفرعون هم الذين تجاوزوا في بلادهم الحد

---

(١) جعله منعما عليه.." (١)

"غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون (٥٩) ﴾

شرح الكلمات:

﴿القرية ١﴾ : مدينة القدس.

﴿رغدا﴾ : عيشا واسعا هنيئا.

﴿سجدا﴾ : ركعا٢ متطامنين لله، خاضعين شكرا لله على نجاتهم من التيه.

﴿حطة﴾ : حطة٣: فعلة مثل ردة، وحدة من ردت وحددت، أمرهم أن يقولوا حطة بمعنى أحطط عنا خطايانا ورفع (حطة) ٤ على إنه خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**: دخولنا الباب سجدا حطة لذنوبنا

﴿نغفر﴾ : نمحو ونستر.

﴿خطاياكم﴾ : الخطايا: جمعة خطيئة٥: الذنب يقترفه العبد.

﴿فبدل﴾ غيروا٦ القول الذي قيل لهم قوله وهو حطة فقالوا: حبة في شعره٧.

﴿رجزا ٨﴾ : وباء الطاعون.

﴿يفسقون﴾ : يخرجون عن طاعة الله ورسوله إليهم، وهو يوشع عليه السلام.

معنى الآيتين:

تضمنت الآية الأولى (٥٨) تذكير اليهود بحادثة عظيمة حدثت لأسلافهم تجلت فيها

---

١ سميت المدينة قرية: من التقري الذي هو التجمع مأخوذ من قريت الماء في الحوض، إذ جمعته، ومنه قرى الضيف، وهو ما يجمع له من طعام وشراب، وفراش.

٢ لأن السجود الذي هو وضع الجبهة على الأرض متعذر المشي معه، فلذا فسر السجود بانحناء الركوع في تطامن وخضوع.

٣ يوجد باب حطة اليوم في المسجد الأقصى.

٤ وقرأ حطة بالنصب على تقدير أحطط عنا ذنوبنا حطة.

---

(١) التفسير الوسيط للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٨٧٢/٣

٥ المفروض أن تجمع خطيئة على خطائئي، نحو حميلة وحمائل، ولكنهم استثقلوا الجمع بين همزتين فقلبوا الهمزة الأولى ياء والثانية ألفا فصارت خطايا.

٦ من هذا أخذ حرمة تبديل لفظ تعبدنا الله به بلفظ أخر ولو أتى معناه مثل: الله أكبر في افتتاح الصلاة، والسلام عليكم في الخروج منها. وما لم يتعبدن الله بلفظ يجوز للعالم تبديله وذلك كرواية الحديث بالمعنى للعالم دون الجاهل وعليه جمهور الأمة.

٧ و (في شعرة) كنوا بهذا عن كون فتحهم البلاد، ودخولهم إياها من المحال كالذي يحاول ربط حبة في شعرة.

٨ والرجس: بالسين عذاب فيه نتن وعفونة وقذر.." (١)

"ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم (١٢٩) ﴾

شرح الكلمات:

وإذ: ظرف لما مضى من الزمان ويعلق **بمحذوف تقديره**: أذكر وقت كذا وكذا.

القواعد: جمع قاعدة ما يبنى عليه الجدار من أساس ونحوه.

البيت: الكعبة حماها الله وطهرها.

إنك أنت السميع العليم: هذه الجملة وسيلة توسل بها إبراهيم وولده لقبول دعائهم.

مسلمين: منقادين لك خاضعين لأمرك ونهيك، راضين بحكمك، عابدين لك.

أرنا مناسكنا: علمنا كيف نحج بيتك، تمسكا وتعبدا لك.

تب علينا: وفقنا للتوبة إذا زللنا وأقبلها منا.

وابعث فيهم رسولا: هذا الدعاء استجابه الله تعالى، ومحمد صلى الله عليه وسلم هو ما طلباه.

الكتاب: القرآن.

الحكمة: السنة وأسرار الشرع والإصابة في الأمور كلها.

يزكيهم: يطهر أرواحهم ويكمل عقولهم، ويهذب أخلاقهم بما يعلمهم من الكتاب والحكمة، وما بينه لهم من ضروب الطاعات.

العزيز الحكيم: العزيز الغالب الذي لا يغلب. الحكيم في صنعه وتدبيره بوضع كل شيء في موضعه.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في ذكر مآثر إبراهيم عليه السلام المنبئة عن مكانته السامية في كمال الإيمان والطاعة، وعظيم الرغبة في الخير والرحمة، فقد تضمنت الآيات الثلاث ذكر إبراهيم وإسماعيل وهما يبنيان البيت برفع قواعده وهما يدعوان الله تعالى بأن يتقبل١ منهما عملهما متوسلين إليه بأسمائه وصفاته: ﴿إنك أنت السميع العليم﴾ .

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٥٩/١

١ هذه من كمال الحال إذ هو في حال البناء، والتعب، والعرق، ويسأل أن يتقبل منه عمله. هذا شأن الكمال من الرجال. قال تعالى عنهم: ﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة﴾ الآية.." (١)

"الله بغافل عما تعملون (١٤٩) ومن حيث خرجت فول وجهك١ شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون (١٥٠) كما أرسلنا٢ فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون (١٥١) فاذكروني٣ أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون (١٥٢) ﴾

شرح الكلمات:

ولكل وجهة هو موليها: التنوين في (كل) دال على محذوف، هو لكل أهل ملة؛ كالإسلام، واليهودية، والنصرانية قبلة يولون وجوههم لها في صلاتهم.

الخيرات: البر والطاعة لله ورسوله.

الحجة: الدليل القوي الذي يظهر صاحبه على من يخاصمه.

نعمتي: نعم الله كثيرة وأعظمها نعمة الإسلام وإتمامها بمواصلة التشريع والعمل به إلى نهاية الكمال، وكان ذلك في حجة الوداع بعرفات حيث نزلت آية: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الأسلام دينا﴾ .

---

١ قال ابن كثير والقرطبي: قبلة: استدل مالك بقول الله تعالى: ﴿فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ أن المصلي ينظر أمامه لا إلى موضع سجوده كما هو مذهب الجمهور، أبي حنيفة والشافعي وأحمد والذي أراه يحقق المطلوب من الآية هو أن ينظر المصلي أولا أمامه امتثالا لأمر الله تعالى، ثم بعد ذلك ينظر إلى موضع سجوده.

٢ الكاف: في محل نصب على النعت لمصدر **محذوف تقديره** ولأتم نعمتي عليكم إتماما مثل ما أرسلنا وهو التشبيه نعمة استقلالكم في القبلة باستقلالكم في الرسالة.

٣ أصل الذكر يكون بالقلب، ولما كان القلب باطنا جعل اللفظ باللسان دليلا عليه، فأصبح الذكر يطلق على ذكر اللسان وإن كان المطلوب هما معا أي ذكر القلب واللسان، والجملة أمر وجواب: فاذكروني أمر، وأذكركم جواب وجزاء، وذكر الله للعبد أعظم، وقد ورد في فضل الذكر الكثير من الأحاديث منها: حديث ابن ماجة ونصه: "أن رجلا قال يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فأنبئني منها بشيء أتشبث به. قال: لا يزال لسانك رطبا بذكر الله".." (٢)

"أما قوله تعالى في الآية: ﴿ويسألونك ماذا ينفقون﴾ فهو سؤال نشأ عن استجابتهم لقول الله تعالى: ﴿وأنفقوا في سبيل الله﴾ فأرادوا أن يعرفوا الجزء الذي ينفقونه من أموالهم في سبيل الله. فأجابهم الله تبارك وتعالى بقوله: ﴿قل العفو﴾ أي: ما زاد على حاجتكم وفضل عن نفقتكم على أنفسكم. ومن هنا قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "خير الصدقة ما

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ١١٤/١

(٢) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ١٣٠/١

كان عن ظهر غنى" رواه البخاري. وقوله: ﴿كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون، في الدنيا والآخرة﴾ أي: مثل هذا البيان يبين الله لكم الشرائع والأحكام والحلال ليعدكم بذلك إلى التفكير الواعي البصير في أمر الدنيا والآخرة فتعملون لدنياكم على حسب حاجتكم إليها وتعملون لآخرتكم التي مردكم إليها وبقاؤكم فيها على حسب ذلك.

وهذا ما تضمنته الآية الأولى (٢١٩) ، أما الآية الثانية (٢٢٠) : ﴿ويسألونك عن اليتامى﴾ الآية، فإنه لما نزل قوله تعالى من سورة النساء: ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا﴾ خاف المؤمنون والمؤمنات من هذا الوعيد الشديد، وفصل من كان في بيته يتيم يكفله، فصل طعامه عن طعامه، وشرابه عن شرابه، وحصل بذلك عنت ومشقة كبيرة وتساءلوا عن المخرج، فنزلت هذه الآية، وبينت لهم أن المقصود هو إصلاح مال اليتامى وليس هو فصله أو خلطه، فقال تعالى: ﴿قل إصلاح لهم ... ﴾ مع الخلط خير من الفصل مع عدم الإصلاح، ودفع الحرج في الخلط فقال: ﴿وإن تخالطوهم١ فإخوانكم﴾ ، والأخ يخالط أخاه في ماله، وأعلمهم أنه تعالى يعلم المفسد لمال اليتيم من المصلح له ليكونوا دائما على حذر، وكل هذا حماية لمال اليتيم الذي فقد والده. ثم زاد الله في منته عليهم برفع الحرج في المخالطة فقال تعالى: ﴿ولو شاء الله لاعنتكم٢﴾ أي: أبقاكم في المشقة المترتبة على فصل أموالكم عن أموال يتاماكم، وقوله: ﴿إن الله عزيز حكيم﴾ أي غالب على ما يريده حكيم فيما يفعله ويقضي به.

---

١ ﴿فإخوانكم﴾ : الفاء واقعة في جواب إن الشرطية، وإخوانكم: خبر، والمبتدأ **محذوف تقديره**: فهم إخوانكم.

٢ مفعول المشيئة محذوف كما هو الغالب فيه، والتقدير: ولو شاء الله عنتكم لأعنتكم، أي: كلفكم ما فيه العنت والمشقة، ولكنه لم يفعل رحمة بكم ولطفا بحالكم.." (١)

"صلى الله عليه وسلم وصفاته الدالة عليه في التوراة والإنجيل، وبخلوا بأموالهم وأمروا بالبخل بها، إذ كانوا يقولون للأنصار لا تنفقوا أموالكم على محمد فإنا نخشى عليكم الفقر، وخبر الموصول الذين **محذوف تقديره** هم الكافرون حقا دل عليه قوله: ﴿وأعتدنا١ للكافرين عذابا مهينا﴾ . هذا ما جاء في هذه الآية الثانية.

أما الآيتان الثالثة (٣٨) والرابعة (٣٩) فإن الأولى منهما قد تضمنت بيان حال أناس آخرين غير اليهود وهم المنافقون فقال تعالى: ﴿والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس﴾ أي: مراءاة لهم ليتقوا بذلك المذمة ويحصلوا على المحمدة. ﴿ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾ . لأنهم كفار مشركون وإنما أظهروا الإسلام تقية فقط، ولذا كان إنفاقهم رياء لا غير. وقوله: ﴿ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا﴾ أي: بئس القرين له الشيطان وهذه الجملة: ﴿ومن يكن الشيطان ... ﴾ دالة على خبر الموصول المحذوف اكتفى بها عن ذكره كما في الموصول الأول وقد يقدر بمثل: الشيطان٢ قرينهم، هو الذي زين لهم الكفر بالله واليوم الآخر.

هذا ما تضمنته الآية الثانية (٣٩) وهي قوله تعالى ﴿وماذا عليهم ٣ لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله﴾ فقد تضمنت الإنكار والتوبيخ لأولئك المنافقين الذين ينفقون رياء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر بسب فتنة الشيطان

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٢٠٢/١

لهم وملازمته إياهم، فقال تعالى: ﴿وماذا عليهم﴾ أي: أي شيء يضرهم أو أي أذى يلحقهم في العاجل أو الآجل، لو صدقوا الله ورسوله وأنفقوا في سبيل الله مما رزقهم الله، وفي الخطاب دعوة ربانية لهم لتصحيح إيمانهم واستقامتهم بالخروج من دائرة النفاق التي أوقعهم فيها القرين عليه لعائن الله، فلذا لم يذكر تعالى وعيدا لهم، وإنما قال: ﴿وكان الله بهم عليما﴾ وفي هذه تخويف لهم من سوء حالهم إذا استمروا على نفاقهم فإن علم الله بهم يستوجب الضرب على أيديهم إن لم يتوبوا.

---

١ أصل: ﴿اعتدن﴾ أعددن، أبدلت الدال الأولى تاء لثقل الدالين عند فك الإدغام، أما مع الإدغام فلا إبدال، نحو: أعد، ومنه العتاد الحربي، وهو عدة السلاح.

٢ أو فقرينهم الشيطان.

٣ ماذا: اسم استفهام بمعنى: أي شيء، ويجوز أن تكون ما مبتدأ، وذا خبره، وهو بمعنى: الذي.." (١)

"تضلوا السبيل﴾ أي: ألم ينته إلى علمك وإلى علم أصحابك ما يحملكم على التعجب: العلم بالذين أتوا نصيبا من الكتاب وهم: رفاعة بن زيد وإخوانه من اليهود، أعطوا حظا من التوراة فعرفوا صحة الدين الإسلامي، وصدق نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿يشترون الضلالة﴾ وهو الكفر يشترونها بالإيمان، حيث جحدوا نعوت النبي وصفاته في التوراة للإبقاء على مركزهم بين قومهم يسودون ويتفضلون، ويريدون مع ذلك أن تضلوا أيها المؤمنون السبيل سبيل الحق والرشد، وهو الإيمان بالله ورسوله والعمل بطاعتهما للإسعاد والإكمال. ﴿والله أعلم١ بأعدائكم﴾ الذين يودون ضركم ولا يودون نفعكم، ولذا أخبركم بهم لتعرفوهم وتجتنبوهم فتنجوا من مكرهم وتضليلهم. ﴿وكفى بالله وليا﴾ لكم تعتمدون عليه وتفوضون أموركم إليه ﴿وكفى بالله نصيرا﴾ ينصركم عليهم وعلى غيرهم فاعبدوه وتوكلوا عليه. ﴿من٢ الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه﴾ أي: هم من اليهود الذين يحرفون الكلم عن مواضعه، والكلام هو كلام الله تعالى في التوراة، وتحريفه بالميل به عن القصد، أو بتبديله وتغييره تضليلا للناس وإبعادا لهم عن الحق المطلوب منهم الإيمان به والنطق والعمل به. ويقولون للنبي صلى الله عليه وسلك كفرا وعنادا ﴿سمعنا وعصينا٣ واسمع غير مسمع٤﴾ ، أي: لا أسمعك الله ﴿وراعنا﴾ وهي كلمة ظاهرها أنها من المراعاة وباطنها الطعن في رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ اليهود يعدونها من الرعونة يقولونها لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبا وشتما له قبحهم الله ولعنهم وقطع دابرهم، وقوله تعالى: ﴿ليا بألسنتهم وطعنا في الدين﴾ أي: يلوون ألسنتهم بالكلمة التي يسبون بها حتى لا تظهر عليهم، ويطعنون بها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقوله تعالى: ﴿ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا﴾ أي: انتظرنا بدل راعنا لكان خيرا لهم وأقوم، أي: أعدل وأكثر لياقة وأدبا، ولكن لا يقولون هذا؛ لأن الله تعالى لعنهم وحرمهم من كل توفيق بسبب كفرهم فهم لا يؤمنون إلا قليلا. أي: إيمانا لا ينفعهم لقلته فهو لا يصلح أخلاقهم ولا يطهر نفوسهم ولا يهيئهم للكمال في الدنيا ولا في الآخرة.

---

١ جملة إعتراضية، وهي تحمل التعريض بأن إرادة اليهود تضليل المسلمين ناجمة عن عداوة وحسد للمسلمين.

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٤٧٨/١

٢ ﴿من الذين هادوا﴾ خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**: من الذين هادوا، جماعة يحرفون الكلم عن مواضعه، و"من" تبعيضية.

٣ قال ابن عباس رضي الله عنهما: "إنهم كانوا يقولون: سمعنا قولك وعصينا أمرك".

٤ وعن ابن عباس رضي الله عنهما: "أن مرادهم من قولهم: ﴿واسمع غير مسمع﴾ اسمع لا سمعت".." (١)

"الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا (٦١) فكيف١ إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا (٦٢) أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا (٦٣) ﴾

شرح الكلمات:

﴿يزعمون﴾ : يقولون كاذبين.

﴿بما أنزل إليك﴾ : القرآن، وما أنزل من قبلك: التوراة.

﴿الطاغوت﴾ : كل ما عبد من دون الله ورضي بالعبادة، والمراد به هنا: كعب بن الأشرف اليهودي أو كاهن من كهان العرب.

﴿المنافقين﴾ : جمع منافق: وهو من يبطن الكفر، ويظهر الإيمان خوفا من المسلمين.

﴿يصدون﴾ : يعرضون عنك ويصرفون غيرهم كذلك.

﴿مصيبة﴾ : عقوبة بسبب كفرهم ونفاقهم.

إن يريدون: أي: ما يريدون.

﴿إلا إحسانا﴾ : أي: صلحا بين المتخاصمين.

﴿وتوفيقا﴾ : جمعا وتأليفا بين المختلفين.

﴿فأعرض عنهم٢﴾ : أي: اصفح عنهم فلا تؤاخذهم.

﴿وعظهم﴾ : مرهم بما ينبغي لهم ويجب عليهم.

﴿وقولا بليغا﴾ : كلاما قويا يبلغ شغاف قلوبهم لبلاغته وفصاحته.

---

١ فكيف: خبر مبتدأ **محذوف تقديره** حالهم، كيف تكون حين تصيبهم مصيبة، أي: تكون عجبا لفرط حزنهم وبكاءهم وندمهم.

٢ الإعراض: عدم الالتفات إلى الشيء بقصد التباعد عنه مشتق من العرض بضم العين، وهو الجانب ولعله مأخوذ من إعراض في الشيء إذ دخل فيه؛ كأصبح في الصباح فأعرض فلان عن فلان، أي: تنحى عنه جانبا، أو أعطاه عرضه مدبرا عنه.." (٢)

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٤٨٦/١

(٢) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٤٩٩/١

"﴿ورفعنا فوقهم الطور﴾ : أي: جبل الطور بسيناء.

﴿ادخلوا الباب سجدا﴾ : أي: راكعون متواضعين خاشعين لله شكرا لنعمه عليهم.

﴿لا تعدوا١﴾ : لا تعتدوا، أي: لا تتجاوزوا ما حد لكم فيه من ترك العمل إلى العمل فيه.

﴿ميثاقا غليظا﴾ : عهدا مؤكدا بالأيمان.

معنى الآيتين:

لما نعى الرب تعالى على أهل الكتاب قولهم نؤمن ببعض الرسل ونكفر ببعض حيث آمن اليهود بموسى وكفروا بعيسى وآمن النصارى بعيسى وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم، كما كفر به اليهود أيضا ذكر تعالى لرسوله أن اليهود إذا سألوك أن تنزل عليهم٢ كتابا من السماء فلا تعجب من قولهم، ولا تحفل به إذ هذه سننهم وهذا دأبهم، فإنهم قد سألوا موسى قبلك أعظم من هذا، فقالوا له: أرنا الله جهرة، فأغضبوا الله تعالى، فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون واتخذوا العجل إلها يعبدونه في غياب موسى عليهم، وكان ذلك منهم بعد مشاهداتهم البينات حيث فلق الله لهم البحر وأنجاهم وأغرق عدوهم ومع هذا فقد عفا الله عنهم، وآتى نبيهم سلطانا مبينا، ولم يؤثر ذلك في طباعهم هذا ما تضمنته الآية الأولى (١٥٣) وهي قوله تعالى: ﴿يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة٣ فأخذتهم الصاعقة بظلمهم٤ ثم اتخذوا العجل٥ من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا﴾ . أما الآية الثانية (١٥٤) فقد أخبر تعالى أنه رفع فوقهم الطور تهديدا لهم ووعيدا وذلك ما امتنعوا أن يتعهدوا بالعمل بما في التوراة، فلما رفع الجبل فوقهم خافوا فتعهدوا معطين بذلك ميثاقا غير أنهم نقضوه كما سيأتي الإخبار بذلك. هذا

---

١ قرأ ورش: ﴿لا تعدوا﴾ بتشديد الدال وهو إدغام التاء في الدال لتقاربهما في المخرج، والأصل: لا تعتدوا من الاعتداء الذي هو العدوان.

٢ ذكر القرطبي بغير إسناد أن اليهود سألت النبي صلى الله عليه وسلم أن يصعد إلى السماء وهم يرونه، فينزل عليهم كتابا مكتوبا فيما يدعيه على صدقه دفعة واحدة، كما أتى موسى بالألواح تعنتا منهم فأنزل الله تعالى الآية.

٣ ﴿جهرة﴾ نعت لمصدر **محذوف تقديره**: رؤية جهرة، ويصح أن يكون حالا، أي: مجاهرة بلا حجاب ساتر.

٤ ﴿بظلمهم﴾ : الباء سببية، أي: سبب ظلمهم، وليس المراد من ظلمهم طلب رؤية الله تعالى. إذ هذا طلبه موسى أيضا، ولكن ظلمهم: كونهم اشترطوا لإيمانهم بموسى حتى يريهم الله جهرة.

٥ العطف بثم هنا: هو للتراخي الرتبي لا لإفادة الترتيب الزمني، إذ اتخاذهم العجل كان قبل طلبهم رؤية الله جهرة، إذ المراد من البينات التي جاءتهم انفلاق البحر، وقبله آية العصا، وغيرها من التسع آيات التي أتى الله موسى عليه السلام.." (١)

"أهل الكتاب مما هو بيان لذنوبهم وضلالهم. ومما هو أمر لهم بالإيمان بالنبي الأمي واتباعه على الدين الحق الذي ارسل به يزيدهم ذلك طغيانا، أي: علوا وعتوا وكفرا فوق كفرهم. ولذا فلا تأس، أي: لا تحزن١ على عدم إيمانهم بك وبما

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٥٦٨/١

جئت به لأنهم قوم كافرون. أما الآية الثالثة (٦٩) وهي قوله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا والذين٢ هادوا والصابئون٣ والنصارى﴾ فالذين آمنوا هم المسلمون، واليهود والنصارى والصابئون وهم فرقة منهم هم أهل الكتاب فجميع هذه الطوائف من آمن منهم الإيمان الحق بالله وباليوم الآخر وأتى بلازم الإيمان وهو التقوى وهي ترك الشرك والمعاصي أفعالا وتروكا فلا خوف عليه في الدنيا ولا في البرزخ ولا يوم القيامة ولا حزن يلحقه في الحيوات الثلاث وعد الله حقا ﴿ومن أصدق من الله حديثا﴾ !.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

١- وجوب البلاغ على الرسل ونهوض رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم بهذا الواجب على أكمل وجه وأتمه.

٢- عصمة الرسول المطلقة.

٣- كفر أهل الكتاب إلا من آمن منهم بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واتبع ما جاء به من الدين الحق.

٤- أهل العناد والمكابرة لا تزيدهم الأدلة والبراهين إلا عتوا ونفورا وطغيانا وكفرا.

٥- العبرة بالإيمان والعمل الصالح وترك الشرك والمعاصي لا بالإنتساب إلى دين من الأديان.

﴿لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما

---

١ في هذا الإرشاد الإلهي تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وليس بنهي عن الحزن إذ لا يقدر المرء على دفع الحزن وإنما يقدر على ترك مثيراته، فإنه متى ترك العرض لها لم يوجد في نفسه حزن.

٢ في ذكر المؤمنين، وهم: المسلمون، مع اليهود، والصائبين، والنصارى، إشارة أبلغ من عبارة، وهي: أن العبرة ليست بالأنساب ولا الانتساب ولا بزمان أو مكان. وإنما النجاة من النار ودخول الجنة متوقفان على الإيمان الصحيح بالله واليوم الآخر والعمل الصالح الذي جاء به كتاب الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

٣ اختلف في إعراب ﴿والصابئون﴾ على أقوال نكتفي بقول منها: وهو أن تكون مبتدأ وخبرها **محذوف تقديره**: والصابئون كذلك على حد قول الشاعر:

فمن يك أمسى بالمدينة رحله ... فإني وقيار بها لغريب

أي: كذلك، وتقدير الكلام: ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ والصابئون كذلك.." (١)

"شرح الكلمات:

الذين آتيناهم الكتاب: علماء اليهود والنصارى.

يعرفونه: يعرفون محمدا نبيا لله ورسولا له.

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٦٥٥/١

افترى على الله كذبا: اختلق الكذب وزوره في نفسه وقال.

لا يفلح الظالمون: لا ينجون من عذاب الله يوم القيامة.

أين شركاؤكم: استفهام توبيخي لهم.

تزعمون: تدعون أنهم شركاء يشفعون لكم عند الله.

وضل عنهم: غاب عنهم ولم يحضرهم ما كانوا يكذبونه.

معنى الآيات::

قوله تعالى: ﴿الذين آتيناهم الكتاب﴾ أي علماء اليهود والنصارى ﴿يعرفونه﴾ أي النبي محمدا صلى الله عليه وسلم أنه نبي الله ورسوله وأن القرآن كتاب الله أوحاه إليه يعرفونه بما ثبت من أخباره ونعوته معرفة كمعرفة أبنائهم، رد الله تعالى بهذا على العرب الذين قالوا: لو كنت نبيا لشهد لك بذلك أهل الكتاب ثم أخبر تعالى أن الذين١ خسروا أنفسهم في قضاء الله وحكمه الأزلي لا يؤمنون، وإن علموا ذلك في كتبهم وفهموه واقتنعوا به، فهذا سر عدم إيمانهم، فلن يكون إذا عدم إيمانهم حجة ودليلا على النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأن غير نبي ولا رسول هذا ما دلت عليه الآية الأولى (٢٠) وفي الآية الثانية نداء الله تعالى يكل من مشركي العرب وكفار أهل الكتاب بقوله ﴿ومن٢ أظلم ممن افترى على الله كذبا﴾ وهم المشركون بزعمهم أن الأصنام تشفع لهم عند الله ولذا عبدوها، أو كذبوا بآياته وهم أهل الكتاب، وأخبر أن الجميع في موقفهم المعادي للتوحيد والإسلام ظالمون، وإن الظالمون لا يفلحون فحكم بخسران الجميع إلا من آمن منهم وعبد الله ووحده وكان من المسلمين وقوله تعالى في الآية الثالثة (٢٢) ﴿ويوم نحشرهم٣ جميعا﴾ مشركين وأهل كتاب أي لا يفلحون في الدنيا ولا يوم

---

١ ﴿والذين خسروا أنفسهم﴾ في موضع النعت أو البدلية من قوله: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه﴾ .

٢ ﴿ومن أظلم﴾ الاستفهام للنفي والتقريع أي لا أحد أعظم ظلما ممن افترى على الله الكذب أو كذب بآياته التي هي الآيات القرآنية والمعجزات النبوية.

٣ الظرف معمول لفعل **محذوف تقديره**: واذكر لقومك الوقت الذي يجري فيه الاستنطاق والاستجواب وكيف يكون موقف هؤلاء المشركين الظالمين.." (١)

"﴿وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك﴾ أي في شأن التوحيد وآلهتهم ﴿يقول الذين كفروا١ إن هذا﴾ أي ما هذا ﴿إلا أساطير الأولين﴾ ، أمليت عليك أو طلبت كتابتها فأنت تقصها، وليس لك من نبوة ولا وحي ولا رسالة. هذا ما دلت عليه الآية الأولى (٢٥) أما باقي الآيات فإن الثانية (٢٦) تضمنت إخبار الله تعالى عنهم بأنهم ينهون الناس عن الإيمان بالنبي وبما جاء به وعن متابعته والدخول في دينه، وينأون هم بأنفسهم أي يبعدون عنه فلا إيمان ولا متابعة. وهذه شر الصفات يصفهم الله تعالى بها وهي البعد عن الحق والخير، وأمر الناس بالبعد عن عنهما ونهيهم عن

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٤٦/٢

قربهما ولذا قال تعالى: ﴿وإن يهلكون إلا٢ أنفسهم﴾ بهذا الموقف الشائن المعادى للرسول والتوحيد، وما يشعرون بذلك إذ لو شعروا لكفوا، والذي أفقدهم الشعور هو حب الباطل والشر الذي حملهم على عداوة الرسول وما جاء به من عبادة الله وتوحيده وها هم أولا قد حشروا في جهنم، والله تعالى يقول للرسول: ﴿ولو ترى إذ وقفوا٣ على النار﴾ ولا بد لهم من دخولها والاصطلاء بحرها والاحتراق بلهبها، فقالوا وهم في وسطها ﴿يا ليتنا نرد﴾ إلى الحياة الدنيا ﴿ولا نكذب بآيات ربنا، ونكون من المؤمنين﴾ ، وما هم والله بصادقين وإنما هي تمنيات حمل عليها الإشفاق من العذاب والخوف من نار جهنم، والفضيحة حين ظهر لهم٤ ما كانوا يخفون في الدنيا من جرائم وفواحش وهم يغشونها الليل والنهار قال تعالى وهو العليم الخبير: ﴿ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون﴾ ، وصدق الله لو ردوا لعادوا وفي الآية الأخيرة (٢٩) يسجل الله تعالى عليهم سبب بلائهم ومحنتهم، وإقدامهم في تلك الجرأة الغريبة على الشرك ومحاربة التوحيد، ومحاربة الموحدين بالضرب والقتل والتعذيب إنه كفرهم بالبعث والجزاء إذ قالوا ما أخبر تعالى به عنهم: ﴿إن هي إلا ٥ حياتنا الدنيا، وما نحن بمبعوثين﴾ .

---

١ قال ابن عباس: قالوا للنضر بن الحارث ما يقول محمد؟ قال: أرى تحريك شفتيه وما يقول إلا أساطير الأولين مثل ما أحدثكم أنا عن القرون الماضية إذ كان النضر صاحب قصص سمعها من ديار العجم إذ كان سافر إليها للتجارة، والأساطير: جمع أسطار وأسطورة نحو: أحاديث وأحدوثة ومعنى الأساطير: ما كتب وسطر من أخبار الأولين وهو ترهاتهم وأباطيلهم.

٢ ﴿وإن يهلكون﴾ أي: ما يهلكون فإن بمعنى: ما النافية.

٣ أي: وهم على الصراط وهي تحتهم أو وقفوا بقربها وهم يعاينونها، وجواب لو **محذوف تقديره**: لرأيت منظرا هائلا ونحوه.

٤ قوله تعالى ﴿وبدا لهم ما كانوا يخفون من قبل﴾ أي في دار الدنيا من الكفر والتكذيب والعناد وجائز أن يكون ظهر لهم صدق ما كانوا يعلمون أنه حق من أمر الدين والتوحيد ولكن يخفونه في أنفسهم حتى لا يعلم ذلك إخوانهم في الكفر واتباعهم في الشرك.

٥ هذا سبب شقائهم هو إنكارهم للبعث والجزاء ومغالطة أنفسهم بأنه لا حياة إلا الحياة الدنيا.." (١)

"معنى الآيات:

يقول تعالى لرسوله: ولو ترى١ إذ وقف أولئك لمنكرون للبعث القائلون ﴿إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين﴾ ، لو تراهم وقد حبسوا لقضاء الله وحكمه فيهم وقيل لهم وهم يشاهدون أهوال القيامة وما فيها من حساب وجزاء وعذاب ﴿أليس٢ هذا بالحق﴾ أي الذي كنتم تكذبون فيسارعون بالإجابة قائلين ﴿بلى، وربنا﴾ ، فيحلفون بالله تعالى تأكيدا لصحة جوابهم فيقال لهم٣: ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ لا ظلما منا ولكن بسبب كفركم إذ الكفر منع من طاعة الله ورسوله، والنفس لا تطهر إلا على تلك الطاعة، هذا ما دلت عليه الآية الأولى (٣٠) أما الآية الثانية (٣١) فقد أعلن تعالى عن خسارة صفقة الكافرين الذين باعوا الإيمان بالكفر والتوحيد بالشرك، والطاعة بالمعاصي فقال تعالى: ﴿قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله٤﴾ أي بالحياة بعد الموت وهذا هو سبب المحنة والكارثة ﴿حتى إذا جاءتهم الساعة﴾ ساعة فناء هذه

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٢/٤٩

الحياة وإقبال الحياة الآخرة ﴿بغتة﴾ أي فجأة لم يكونوا يفكرون فيها لكفرهم بها، وعندئذ صاحوا بأعلى أصواتهم معلنين عن تندمهم ﴿يا حسرتناه على ما فرطنا﴾ أي في صفقتنا حيث اشترينا الكفر بالإيمان والشرك بالتوحيد قال تعالى: ﴿وهم يحملون أوزارهم﴾ من الجائز أن تصور لهم أعمالهم من الكفر والشرك والظلم والشر والفساد في صورة رجل قبيح أشوه فيحملونه على ظهورهم في عرصات القيامة وقد ورد به خبر. ولذا قال تعالى: ﴿ألا ساء ما يزرون﴾ أي قبح ما يحملونه! وفي الآية (٣٢) الأخيرة يخبر تعالى مذكرا واعظا ناصحا فيقول يا عباد الله: ﴿وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو﴾ فانتبهوا فلا تغتروا بما فيها من ملذات فإن نعيمها إلى زوال ما شأنها إلا شأن من يلعب أو يلهو، ثم لا يحصل على طائل من لعبة٦ ولهوه، أما الدار الآخرة فإنها خير ولكن للذين يتقون الشرك والشر

---

١ جواب لو **محذوف تقديره**: لعظم شأن الوقوف.

٢ الاستفهام للتقريع والتوبيخ أي: أليس هذا البعث كائنا موجودا.

٣ جائز أن يكون القائل: الله تعالى، وجائز أن تكون الملائكة وهو أولى لأنهم ليسوا أهلا لأن يكلمهم الرب تبارك وتعالى.

٤ أي بالبعث بعد الموت والجزاء على العمل في الدنيا هذا كقوله صلى الله عليه وسلم: "من حلف على يمين ليقتطع بها مال امرىء مسلم لقي الله وهو عليه غضبان" في الصحيح، إلا أنه لا مانع من حمل اللفظ على ظاهره لأن لقاء الله كائن حقا وكيف وهو الذي يفصل بينهم في ساحة فصل القضاء.

٥ أي: يا حسرتنا احضري فهذا أوان حضورك، والحسرة: الندم الشديد، والتلهف والنداء للتندم والتعجب من حالهم وما حل بهم.

٦ هي كما قال الحكيم:

ألا إنما الدنيا كأحلام نائم ... وما خير عيش لا يكون بدائم

تأمل إذا ما نلت بالأمس لذة ...

فأفنيتها هل أنت إلا كحالم." (١)

"فيها صادقا علم تعالى ذلك منه وسهل له طرقها وهيأ له أسبابها، ومن ذلك أنه يشرح١ صدره لقبول الإيمان وأنواره فيؤمن ويسلم ويحسن فيكمل ويسعد، ومن طلب الغواية ورغب فيها صادقا علم الله تعالى ذلك منه فهيأ له أسبابها وفتح له بابها فجعل صدره ضيقا٢ حرجا لا يتسع لقبول الإيمان وحلول أنواره فيه حتى لكأنه يتكلف الصعود إلى السماء وما هو بقادر هذه سنته في الهداية والإضلال، وقوله تعالى ﴿كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون﴾ أي كذلك الفعل في الهداية والإضلال يجعل الله الرجس٣ أي يلقي بكل ما لا خير فيه على قلوبهم من الكبر والحسد والشرك والكفر والشيطان لقبول المحل لكل ذلك نتيجة خلوه من الإيمان بالله ولقائه.

وقوله تعالى ﴿وهذا صراط ربك مستقيما﴾ يقول تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم مشيرا إلى ما بينه من الهدى وهذا

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٢/ ٥١

طريق ربك مستقيما فاسلكه والزمه فإنه يفضي بك إلى كرامة ربك وجواره في جنات النعيم. وقوله: ﴿قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون﴾ يمتن تعالى وله الحمد والمنة بما أنعم به على هذه الأمة من تفصيل الآيات حججا وبراهين وشرائع ليهتدي طالبوا الهدى المشار إليهم بقوله ﴿لقوم يذكرون﴾ فيذكرون فيؤمنون ويعملون فيكملون ويسعدون في دار السلام إذ قال تعالى ﴿لهم٤ دار السلام عند ربهم وهو وليهم﴾ أي متوليهم بالنصر والتأييد في الدنيا والإنعام والتكريم في الآخرة ﴿بما كانوا يعملون﴾ من الصالحات.

هذا ما دلت عليه الآيات الأولى والثانية والثالثة أما الآية الرابعة (١٢٨) فقد تضمنت عرضا سريعا ليوم القيامة الذي هو ظرف للجزاء على العمل في دار الدنيا فقال تعالى: ﴿ويوم يحشرهم جميعا﴾ ٥ إنسهم وجنهم ويقول سبحانه وتعالى ﴿يا معشر الجن قد استكثرتم٦ من الإنس﴾ أي في إغوائهم وإضلالهم، ﴿وقال أولياؤهم من الإنس﴾ أي الذين كانوا

---

١ الشرح أصله التوسعة وشرح الأمر بينه وأوضحه ومنه تشريح اللحم والشريحة منه القطعة. وشرح الصدر لقبول الحق توسعته لتقبل ما يلقى إليه من الهدى وفي الحديث الصحيح "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين".

٢ الحرج والحرج بالفتح والكسر قراءتان وهو الضيق وكل ضيق حرج والحرجة الغيضة والجمع حروج وحرجات وقال ابن عباس رضي الله عنهما: الحرج موضع الشجر الملتف فقلب الكافر لضيقه لا تصل إليه المعرفة كما لا تصل الشاة إلى الشجر الملتف أو تدخل رأسها بين الشجر فيصعب عليها إخراجه فتقع في حرج، والحرج الإثم.

٣ أصل الرجس في اللغة النتن وقال مجاهد: الرجس ما لا خير فيه فكما يجعل صدر الكافر ضيقا لا يقبل الهدى يجعل عليه الرجس فيقبل كل خبيث نتن من الأقوال والاعتقادات.

٤ دار السلام الجنة والسلام هو الله فدار السلام كبيت الله وهناك معنى آخر وهو أنها دار السلامة من كل أذى ومكروه وآفة.

٥ نصب الظرف بفعل **محذوف تقديره** يقول يوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن الخ.

٦ حذف لفظ الاستمتاع إيجازا لدلالة السياق وحرف الجر عليه أي قد استكثرتم من الاستمتاع من الإنس.." (١)

"أخرج لعباده والطيبات من الرزق١﴾ كلحوم ما حرموه من السوائب، فالاستفهام في قوله ﴿قل من حرم زينة الله﴾ للإنكار. ومعنى أخرجها: أنه أخرج النبات من الأرض كالقطن والكتان ومعادن الحديد لأن الدروع من الحديد، وقوله تعالى: ﴿قل هي للذين٢ آمنوا في الحياة الدنيا﴾ بالأصالة، لأن المؤمنين علماء فيحسنون العمل والإنتاج والصناعة، والكفار تبع هم في ذلك لجهلهم وكسلهم وعدم بصيرتهم، ﴿خالصة٣ يوم القيامة﴾ أي هي خالصة للمؤمنين يوم القيامة لا يشاركهم فيها الكفار ولأنهم في دار الشقاء النار والعياذ بالله تعالى وقوله تعالى ﴿كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون﴾ أي كهذا التفصيل والبيان الذي بيناه وفصلناه في هذه الآيات وما زلنا نفصل ونبين ما ننزل من آيات القرآن الكريم لقوم يعلمون أما غيرهم من أهل الجهل والضلال فإنهم لا ينتفعون بذلك لأنهم محجوبون بظلمة الكفر والشرك ودخان الأهواء والشهوات

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ١١٧/٢

والشبهات.

هذا ما دلت عليه الآية الأولى (٣٢) أما الآية الثانية (٣٣) فقد تضمنت بيان أصول المحرمات وأمهات الذنوب وهي: الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والإثم: وهو سائر المعاصي بترك الواجب أو فعل الحرام والبغي: وهو الاستطالة على الناس والاعتداء عليهم بهضم حقوقهم وأخذ أموالهم وضرب أجسامهم وذلك بغير حق أوجب ذلك الاعتداء وسوغه كأن يعتدي الشخص فيقتص منه ويعاقب بمثل ما جنى وظلم، والشرك بالله تعالى بعبادة غيره، والقول على الله تعالى بدون علم منه وذلك كشرع ما لم يشرع، بتحريم ما لم يحرم، وإيجاب ما لم يوجب.

هذا ما دلت عليه الآية الثانية أما الثالثة والأخيرة في هذا السياق (٣٤) فقد أخبر تعالى فيها أن لكل أمة أجلا محددا أي وقتا معينا يتم هلاكها فيه لا تتقدمه بساعة ولا تتأخر عنه بأخرى. وفي هذا إشارة أفصح من عبارة وهي أن هلاك الأمم والجماعات والأفراد يتم بسبب

---

١ الطيبات: اسم عام لكل ما طاب كسبا وطعما وقد أكل الرسول صلى الله عليه وسلم اللحم والعسل والحلوى والبطيخ والرطب، وإنما الذي يكره الإكثار منها والتكلف في شرائها وإعدادها، وعمر لم ينكر الطيبات وإنما أنكر الكثرة منها، فكاد يرى عدم الجمع بين الطيبات ويكتفي بنوع واحد.

٢ في الآية دليل على التجمل بأحسن الثياب وخاصة في الأعياد والجمع وزيارة الإخوان ومقابلة الوفود، وليس من السنة لبس المرقعات والفوط وليس معنى: ﴿ولباس التقوى﴾ : أنه لباس الخشن والمرقعات أبدا وإنما هو تقوى الله بامتثال الأمر واجتناب النهي، وقد تقدم معناها، وفي الحديث الصحيح: "إن الله جميل يحب الجمال".

٣ قرىء: ﴿خالصة﴾ بالرفع خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**: هي خالصة، وقرىء ﴿خالصة﴾ بالنصب على الحال أي: ثابتة لهم في الدنيا حال كونها خالصة لهم يوم القيامة.." (١)

"وذلك بعد موته وانتقاله إلى الآخرة، وقوله تعالى ﴿فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم﴾ يخبر تعالى عباده المؤمنين الذين حرم عليهم التولي ساعة الزحف وتوعدهم بالغضب وعذاب النار يوم القيامة أنهم لم يقتلوا المشركين على الحقيقة وإنما الذي قتلهم هو الله فهو الذي أمرهم وقدرهم وأعانهم، ولولاه ما قتل أحد ولا مات فليعرفوا هذا حتى لا يخطر ببالهم أنهم هم المقاتلون وحدهم. وحتى رمي رسوله المشركين بتلك التي وصلت إلى جل أعين المشركين في المعركة فأذهلتهم وحيرتهم بل وعوقتهم عن القتال وسببت هزيمتهم كان الله تعالى هو الرامي الذي أوصل التراب إلى أعين المشركين، إذ لو ترك الرسول صلى الله عليه وسلم لا لقوته لما وصلت حثية التراب إلى أعين الصف الأول من المقاتلين المشركين، ولذا قال تعالى ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى١﴾ وقوله تعالى ﴿وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا﴾ أي فعل تعالى ذلك القتل بالمشركين والرمي بإيصال التراب إلى أعينهم ليذل الكافرين ويكسر شوكتهم ﴿وليبلي٢ المؤمنين﴾ أي ولينعم عليهم الأنعام الحسن بنصرهم وتأييدهم في الدنيا وإدخالهم الجنة في الآخرة. وقوله تعالى ﴿إن الله سميع عليم﴾ بمقتضى هاتين الصفتين كان الإبلاء

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ١٦٧/٢

الحسن، فقد سمع تعالى أقوال المؤمنين واستغاثتهم به، وعلم ضعفهم وحاجتهم فأيدهم ونصرهم فكان ذلك منه إبلاء حسنا، وقوله تعالى ﴿ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين﴾ أي ذلكم القتل والرمي والإبلاء كله حق واقع بقدرة الله تعالى ﴿وأن الله موهن﴾ أي مضعف ﴿كيد الكافرين﴾ فكلما كادوا كيدا بأوليائه وأهل طاعته أضعفه وأبطل مفعوله، وله الحمد والمنة. وقوله تعالى ﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح، وإن تنتهوا فهو خير لكم﴾ هذا خطاب للمشركين حيث قال أبو جهل وغيره من رؤساء المشركين٣ "اللهم أينا كان أفجر لك واقطع للرحم فأحنه اليوم، اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لا نعرف فأحنه الغداة" أي أهلكه الغداة يوم بدر فأنزل الله تعالى ﴿إن

---

١ حصل الرمي من الرسول صلى الله عليه وسلم عدة مرات منها يوم حنين ومنها يوم أحد ومنها يوم خيبر إذ رمى سهما في حصن فسقط السهم على ابن أبي الحقيق فقتله وهو نائم في فراشه، ومنها يوم بدر، وهو المراد هنا إذ السورة مدنية ولم يسبق هذا الرمي إلا الذي رمى به الواقفين على بابه في مكة يريدون انفاذ القتل الذي حكمت به قريش عليه صلى الله عليه وسلم فقد روي أنه رماهم بحثية من تراب، فاشتغلوا بمسح أعينهم من التراب حتى نجا منهم صلى الله عليه وسلم.

٢ ﴿وليبلي﴾ ، الجملة متعلقة **بمحذوف تقديره**: فعل ذلك أي النصر، والهزيمة للكفار ليبلي المؤمنين ... الخ.

٣ قالوا هذا وهم يتجهزون للقتال في مكة، وقالوه في ساحة بدر قبل القتال.." (١)

"كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوي شديد العقاب (٥٢) ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم (٥٣) كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين (٥٤)

شرح الكلمات:

إذ يتوفى.: أي يقبض أرواحهم لإماتتهم.

وجوههم وأدبارهم: أي يضربونهم من أمامهم ومن خلفهم.

بظلام للعبيد: أي ليس بذي ظلم للعبيد كقوله ﴿ولا يظلم ربك أحدا﴾ .

كدأب آل فرعون: أي دأب كفار قريش كدأب آل فرعون في الكفر والتكذيب والدأب العادة.

لم يك مغيرا نعمة: تغيير النعمة تبديلها بنقمة بالسلب لها أو تعذيب أهلها.

آل فرعون: هم كل من كان على دينه من الأقباط مشاركا له في ظلمه وكفره.

معنى الآيات:

ما زال السياق مع كفار قريش الذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس فيقول تعالى لرسوله ﴿ولو ترى إذ يتوفى الذين١ كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم٢﴾ وهم يقولون لهم ﴿وذوقوا عذاب٣ الحريق﴾ وجواب لولا **محذوف تقديره** (لرأيت أمرا فظيعا) وقوله تعالى

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٢/٢٩٣

١ جائز أن يكون المراد من هؤلاء قتلى بدر المشركين وجائز أن يكونوا ممن لم يقتلوا ببدر، وماتوا بمكة وغيرها.

٢ قال الحس البصري: المراد من أدبارهم: ظهورهم وقال: "إن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله: إني رأيت بظهر أبي جهل مثل الشراك "أي: سير النعل"؟ قال: ذلك ضرب الملائكة".

٣ يقال لهم عند قبض أرواحهم، إذ بمجرد أن تقبض الروح يلقى بها في جهنم، كما يقال لهم يوم القيامة ذلك من قبل الملائكة.." (١)

"﴿ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد﴾ هو قول الملائكة لمن يتوفونهم من الذين كفروا. أي ذلكم الضرب والتعذيب بسبب ما قدمت أيديكم من الكفر والظلم والشر والفساد وأن الله تعالى ليس بظالم لكم فإنه تعالى لا يظلم أحدا وقوله تعالى ﴿كدأب آل فرعون١ والذين من قبلهم﴾ أي دأب هؤلاء المشركين من كفار قريش في كفرهم وتكذيبهم كدأب آل فرعون والذين هن قبلهم ﴿كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم﴾ وكفر هؤلاء فأخذهم الله بذنوبهم، وقوله ﴿إن الله قوي شديد العقاب﴾ يشهد له فعله بآل فرعون والذين من قبلهم عاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات وأخيرا أخذه تعالى كفار قريش في بدر أخذ العزيز المقتدر، وقوله تعالى ﴿ذلك بأن الله٢ لم يك٣ مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ إشارة إلى ما أنزله من عذاب على الأمم المكذبة الكافرة الظالمة، وإلى بيان سنته في عباده وهي أنه تعالى لم يكن من شأنه أن يغير نعمة أنعمها على قوم كالأمن والرخاء، أو الطهر والصفاء حتى يغيروا هم ما بأنفسهم بأن يكفروا ويكذبوا، ويظلموا أو يفسقوا ويفجروا، وعندئذ يغير تلك النعم بنقم فيحل محل الأمن والرخاء الخوف والغلاء ومحل الطهر والصفاء الخبث والشر والفساد. هذا إن لم يأخذهم بالإبادة الشاملة والاستئصال التام. وقوله تعالى ﴿وأن الله سميع عليم﴾ أي لأقوال عباده وأفعالهم فلذا يتم الجزاء عادلا لا ظلم فيه. وقوله تعالى ﴿كدأب آل٤ فرعون والذين من قبلهم كذبوا٥ بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين﴾ هذه الآية تشبه الآية السابقة إلا أنها تخالفها فيما يلي: في الأولى الذنب الذي أخذ به الهالكون كان الكفر، وفي هذه: كان التكذيب، في الأولى: لم يذكر نوع العذاب، وفي الثانية انه الإغراق، في الأولى لم يسجل عليهم سوى الكفر فهو ذنبهم لا غير وفي الثانية سجل على الكل ذنبا آخر وهو الظلم إذ قال ﴿وكل كانوا ظالمين﴾ أي بكفرهم وتكذيبهم، وصدهم عن سبيل الله وفسقهم عن طاعة الله ورسوله مع زيادة التأكيد

١ الباء في قوله: ﴿ذلك بأن الله﴾ سببية والجملة مسوقة للتعليل.

٢ ﴿لم يك﴾ أي: لم ينبغ له، ولم يصح منه لبالغ حكمته وعدله ورحمته.

٣ ﴿كدأب﴾ خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**: دأب هؤلاء كدأب آل فرعون، والدأب: العادة المستمرة.

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٣١٧/٢

٤ ﴿كذبوا﴾ الخ.. تفسير دأبهم الذي فعلوه من تغييرهم لحالهم.

٥ وجائز أن يكون المراد: كدأب آل فرعون أي: في تعذيبهم عند قبض أرواحهم، وفي قبورهم ويوم القيامة.." (١)

"فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين (٢) وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم (٣) إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين (٤)

شرح الكلمات:

براءة ١: أي هذه براءة بمعنى تبرؤ وتباعد وتخلص.

عاهدتم: أي جعلتم بينكم وبينهم عهدا وميثاقا.

فسيحوا في الأرض٢: أي سيروا في الأرض طالبين لكم الخلاص.

مخزي الكافرين: مذل الكافرين ومهينهم.

وأذان من الله: إعلام منه تعالى.

يوم الحج الأكبر: أي يوم عيد النحر.

لم ينقصوكم شيئا: أي من شروط المعاهدة وبنود الاتفاقية.

ولم يظاهروا عليكم أحدا: أي لم يعينوا عليكم أحدا.

---

١ يقال: برئت من الشيء ابرأ براءة فأنا بريء منه إذا أزلته عن نفسي وقطعت سبب ما بيني وبينه. وبراءة هنا: مبتدأ، وجوز الابتداء به وهو نكرة: الوصف. والخبر ﴿إلى الذين﴾ ويصح أن تكون براءة خبر، والمبتدأ محذوف تقديره: هذه براءة.

٢ أي قل لهم: سيحوا في الأرض أي: سيروا في الأرض آمنين غير خائفين، يقال: ساح يسيح سياحة، وسيوحا وسيحانا ومنه السيح في الماء الجاري المنبسط.." (٢)

"ملجأ﴾ ١ أي حصنا ﴿أو مغارات﴾ أي غيرانا في جبال ﴿أو مدخلا﴾ ٢ أي سربا في الأرض ﴿لولوا﴾ أي أدبروا إليها ﴿وهم يجمحون﴾ ٣ أي مسرعين ليتمنعوا منكم. هذا ما دلت عليه الآية الأولى والثانية أما الآية الثالثة والرابعة (٥٨-٥٩) فقد أخبر تعالى أن من المنافقين من يلمز الرسول صلى الله عليه وسلم أي يطعن فيه ويعيبه في شأن قسمة الصادقات وتوزيعها فيتهم الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه لا يعدل في القسمة فقال تعالى ﴿ومنهم من يلمزك٤ في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا﴾ أي عن الرسول وقسمته ﴿وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون﴾ هذا ما تضمنته الآية (٥٨) وأما الآية الأخيرة (٥٩) فقد أرشدهم الله تعالى إلى ما كان ينبغي أن يكونوا عليه فقال عز وجل ﴿ولو أنهم رضوا٥ ما أتاهم الله

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٣١٨/٢

(٢) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٣٣٦/٢

ورسوله﴾ ، أي من الصدقات ﴿وقالوا حسبنا الله﴾ أي كافينا الله ﴿سيؤتينا الله من فضله﴾ الواسع العظيم ورسوله بما يقسم علينا ويوزعه بيننا ﴿إنا إلى الله﴾ وحده ﴿راغبون﴾ طامعون راجعون أي لكان خيرا لهم وأدرك لحاجتهم.

هداية الآيات

من هداية الآيات:.

١- الأيمان الكاذب شعار المنافقين وفي الحديث آية المنافق ثلاث: (إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أتمن خان) .

٢- الجبن والخور والضعف والخوف من لوازم الكفر والنفاق.

٣- عيب الصالحين والطعن فيهم ظاهرة دالة على فساد قلوب ونيات من يفعل ذلك.

٤- مظاهر الرحمة الإلهية تتجلى في إرشاد المنافقين إلى أحسن ما يكونوا عليه ليكملوا

---

١ الملجأ مكان اللجأ يقال لجأت إلى كذا: إذا أويت إليه واعتصمت به وألجأت أمري إليه أي: أسندته.

٢ المدخل: مفتعل اسم كان للإدخال الذي هو افتعال من الدخول قلبت فيه تاء الافتعال دالا لوقوعها بعد الدال فصارت مدخلا بدل متدخل، ونظيره. إدان أصلها إتدان، وقرأها يعقوب وحده أو مدخلا بفتح الميم وإسكان الدال اسم مكان هي دخل.

٣ الجموح: نفور في إسراع.

٤ روي أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى بعض رعاة الغنم شيئا لفقرهم فطعن أبو الحواظ المنافق فقال: ما هو بالعدل كيف يضع صدقاتكم في رعاء الغنم إعانة لهم. كما أن ذا الخويصرة التميمي واسمه حرفوص بن زهير وهو أصل الخوارج قال للرسول صلى الله عليه وسلم: اعدل يا رسول الله فقال له: "ويلك ومن يعدل إذا لم اعدل" فنزلت الآية وقال عمر دعني أضرب عنقه يا رسول الله فقال رسول الله: "معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي".

٥ جواب لو **محذوف تقديره**: لكان خيرا لهم، وهو مذكور في التسفير في آخر الحديث.." (١)

"إذا أخذ القرى: أي عاقبها بذنوبها.

أليم شديد: أي موجع شديد الإيجاع.

معنى الآيات:

لما قص تعالى على رسوله في هذه السورة ما قص من أخبار الأمم السابقة خاطبه قائلا ﴿١ذلك﴾ أي ما تقدم في السياق ﴿من أنباء القرى﴾ أي أهلها نقصه عليك تقريرا لنبوتك وإثباتا لرسالتك وتثبيتا لفؤادك وتسلية لك. وقوله تعالى ﴿منها قائم وحصيد٢﴾ أي ومن تلك القرى البائدة منها آثار قائمة من جدران وأطلال، ومنها ما هو كالحصيد ليس فيه قائم ولا شاخص لاندراسها وذهاب آثارها. وقوله تعالى ﴿وما ظلمناهم﴾ بإهلاكنا إياهم ولكن هم ظلموا أنفسهم بالشرك والمعاصي والمجاحدة لآياتنا والمكابرة لرسولنا. وقوله تعالى ﴿فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء٣﴾ أي لم تغن

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٣٨٣/٢

عنهم أصنامهم التي اتخذوها آلهة فعبدوها بأنواع العبادات من دعاء ونذر وذبح وتعظيم إذ لم تغن عنهم شيئا من الإغناء ﴿لما جاء أمر ربك﴾ بعذابهم ﴿وما زادوهم غير تتبيب٤﴾ أي تخسير ودمار وهلاك. ثم في الآية الأخيرة قال تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم ﴿وكذلك أخذ ربك﴾ أي وكذلك الأخذ المذكور أخذ ربك ﴿إذا أخذ القرى﴾ أي العواصم والحواضر بمن فيها والحال٥ أنها ظالمة بالشرك والمعاصي. ﴿إن أخذه أليم شديد﴾ أي ذو وجع شديد لا يطاق فهل يعتبر المشركون والكافرون والظالمون اليوم فيترك المشركون شركهم والكافرون كفرهم والظالمون ظلمهم قبل أن يأخذهم الله كما أخذ من قبلهم؟.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

١- تقرير نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونشر رسالته وتسليته بما يقص الله عليه من أنباء السابقين.

---

١ ذلك مبتدأ أي ذلك النبأ المتقدم من أنباء القرى، ونقصه في محل رفع خبر ورجح أن يكون ذلك خبرا والمبتدأ **محذوف تقديره** الأمر ذلك.

٢ شاهده من قول الشاعر:

والناس في قسم المنية بينهم

كالزرع منه قائم وحصيد

٣ من شيء نكرة في سياق النفي ومؤكده بمن الزائدة فدل هذا على أن آلهتهم لم تدفع عضهم ما أراد الله بهم من الهلاك أدنى شيء.

٤ شاهده في قول لبيد:

فلقد بليت وكل صاحب جدة

يبلى يعود وذاكم التتبيب

أي التخسير والتباب الهلاك والخسران.

٥ قوله وهي ظالمة الجملة في محل نصب حال من المفعول.." (١)

"ثم استوى على العرش١: استواء يليق به عز وجل.

وسخر الشمس والقمر: أي ذللها بمواصلة دورانها لبقاء الحياة إلى أجلها.

هو الذي مد الأرض: أي بسطها للحياة فوقها.

رواسي: أي جبال ثوابت.

زوجين اثنين: أي نوعين وضربين كالحلو والحامض والأصفر والأسود مثلا.

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٥٧٩/٢

يغشى الليل النهار: أي يغطيه حتى لا يبقى له وجود بالضياء.

لآيات: أي دلالات على وحدانية الله تعالى.

قطع متجاورات: أي بقاع متلاصقات.

ونخيل صنوان: أي عدة نخلات في أصل واحد يجمعها، والصنو الواحد والجمع صنوان.

في الأكل: أي في الطعم هذا حلو وهذا مر وهذا حامض، وهذا لذيذ وهذا خلافه.

معنى الآيات:

قوله تعالى ﴿المر﴾ الله أعلم بمراده به. وقوله ﴿تلك آيات الكتاب﴾ الإشارة إلى ما جاء من قصص سورة يوسف، فالمراد بالكتاب التوراة والإنجيل فمن جملة آياتها ما قص الله تعالى على رسوله. وقوله: ﴿والذي٢ أنزل إليك من ربك﴾ ٣ وهو القرآن العظيم ﴿الحق﴾ أي هو الحق الثابت. وقوله ﴿ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾ أي مع أن الذي أنزل إليك من ربك هو الحق فإن أكثر الناس من قومك وغيرهم لا يؤمنون بأنه وحي الله وتنزيله فيعملوا به فيكملوا ويسعدوا. وقوله تعالى: ﴿الله الذي رفع السموات والأرض بغير عمد٤

---

١ عقيدة السلف في هذه الصفة: وجوب الإيمان بها وإمرارها كما ذكرها تعالى بلا تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل، وكذا سائر صفاته عز وجل.

٢ يصح أن تكون الواو عاطفة صفة على أخرى، أي: عطفت الذي على الكتاب فالموصول في محل جر نعت للكتاب، وهو نظير قول الشاعرة

إلى الملك القرم وابن الهمام

وليث الكتيبة في المزدحم

ويكون المعنى: تلك آيات الكتاب الذي أنزل إليك من ربك والحق: مرفوع على أنه خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**: هو الحق. وما في التفسير واضح قال به مجاهد وقتاده.

٣ قال مقاتل: نزلت هذه الآية ردا على المشركين القائلين: أن محمدا صلى الله عليه وسلم يأتي بالقرآن من تلقاء نفسه.

٤ في الآيات استدلال بقدرة الله وعلمه وحكمته على أن القرآن الكريم وحيه أوحاه إلى رسوله وتنزيله أنزله عليه ليس كما يدعي المشركون.." (١)

"سبحان الله وبحمده، وقوله: ﴿والملائكة١ من خيفته﴾ ٢ أي خيفة الله وهيبته وجلاله فهي لذلك تسبحه أي تنزهه عن الشريك والشبيه والولد بألفاظ يعلمها الله تعالى، وقوله تعالى: ﴿ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله﴾ ٣ أي في وجوده وصفاته وتوحيده وطاعته ﴿وهو شديد المحال﴾ ٤ هذه الآية نزلت فعلا في رجل٥ بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من يدعوه إلى الإسلام فقال الرجل الكافر لمن جاء من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم: من

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٦/٣

رسول الله؟ وما الله أمن ذهب هو أم من فضة أم من نحاس؟ فنزلت عليه صاعقة أثناء كلامه فذهبت بقحف رأسه، ومعنى شديد المحال أي القوة والأخذ والبطش.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

١- سعة علم الله تعالى.

٢- الحرس والجلاوزة لمن يستخدمهم لحفظه من أمر الله تعالى لن يغنوا عنه من أمر الله شيئا.

٣- تقرير عقيدة أن لكل فرد ملائكة يتعاقبون عليه بالليل والنهار منهم الكرام الكاتبون، ومنهم الحفظة للإنسان من الشياطين والجان.

٤- بيان سنة أن النعم لا تزول إلا بالمعاصي.

٥- استحباب قول سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته عند سماع الرعد لورود ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم بألفاظ مختلفة.

له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا

---

١ والملائكة تسبح أيضا من خوف الله تعالى.

٢ ﴿من خيفته﴾ من: تعليلية أي: لأجل الخوف منه تعالى.

٣ ﴿يجادلون﴾ : المفعول **محذوف تقديره**: يجادلونك وأتباعك المؤمنين في شأن توحيد الله تعالى ولقائه ونبوة رسوله صلى الله عليه وسلم.

(المحال) إن كان من الحول والميم زائدة فهو بمعنى شديد القوى، وإن كانت الميم أصلية فالمحال: بكسر الميم: فهو فعال بمعنى الكيد، وفعله محل وتمحل إذا تحيل، إذ المجادلون كانوا يتحيلون في أسئلتهم، فأعلمهم الله أنه أقوى منهم، وأشد كيدا منهم.

٥ قيل: نزلت في يهودي، وقيل: في أربد بن ربيعة، وعامر بن الطفيل، وقد هلك أربد بصاعقة نزلت به، وهلك عامر بغدة نبتت في جسمه فمات منها وهو في بيت امرأة من بني سلول.." (١)

"يعبدونهم معه ﴿قل سموهم﴾ ١ أي قل لهم يا رسولنا سموا لنا تلك الشركاء صفوهم بينوا من هم؟ ﴿أم تنبئونه بما لا يعلم٢ في الأرض﴾ أي أتنبئون الله بما لا يعلم في الأرض؟ ﴿أم بظاهر من القول﴾ أي بل بظاهر٣ من القول أي بظن باطل لا حقيقة له في الواقع.

وقوله تعالى: ﴿بل زين للذين كفروا مكرهم﴾ أي قولهم الكاذب وافتراؤهم الماكر فبذلك٤ صدوا عن السبيل سبيل الحق وصرفوا عنه فلم يهتدوا إليه، ﴿ومن يضلل الله فما له من هاد﴾ وقوله تعالى: ﴿لهم عذاب في الحياة الدنيا﴾ بالقتل والأسر، ﴿ولعذاب الآخرة أشق﴾ أي أشد من عذاب الدنيا مهما كان ﴿وما لهم من الله من واق﴾ ٥ أي وليس لهم من دون الله

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ١٥/٣

من يقيهم فيصرفه عنهم ويدفعه حتى لا يذوقوه، وقوله تعالى: ﴿مثل الجنة التي وعد المتقون﴾ أي لما ذكر عذاب الآخرة لأهل الكفر والفجور ذكر نعيم الآخرة لأهل الإيمان والتقوى، فقال: ﴿مثل٦ الجنة التي وعد المتقون﴾ أي صفة الجنة ووصفها بقوله: ﴿تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم٧ وظلها﴾ دائم كذلك فطعامها لا ينفد، وظلها لا يزول ولا ينسخ بشمس كظل الدنيا، وقوله: ﴿تلك﴾ أي الجنة ﴿عقبى الذين اتقوا﴾ أي ربهم فآمنوا به وعبدوه ووحدوه وأطاعوه في أمره ونهيه، ﴿وعقبى٨ الكافرين النار﴾ والعقبى بمعنى العاقبة في الخير والشر.

---

١ سموهم شركاء فإنهم ليس لهم حظ من ذلك إلا التسمية فيكون الأمر للإباحة كناية عن عدم المبالاة بادعائهم أنهم شركاء، وذكر هذا المعنى صاحب التحرير، وهو معنى جميل.

٢ أم هي المنقطعة ودلت على أن ما بعدها استفهام إنكاري توبيخي، وقوله، ﴿بما لا يعلم في الأرض﴾ وما لا يعلمه الله فليس بموجود إذ الله خالق كل شيء.

٣ بل بظاهر من القول ليس بظاهر من الظهور بل هو بمعنى الزوال والبطلان وشاهده قول الشاعر، وتلك شكاة ظاهر عليك عارها. أي: باطل زائل.

٤ إن بعض المشركين زين للمشركين عبادة الأصنام، ورغبهم في عبادتها مكرا بهم فانخدعوا له، وحسبوه زينا وذلك كعمرو بن لحي إذ هو أول من دعا إلى عبادة الأصنام في بلاد العرب.

٥ واق، وقاض ووال: يوقف عليها بدون ياء، إلا إذا نودي نحو: يا قاضي يا والي فإنه يوقف عليه بالياء ومن: صلة لتقوية الكلام.

٦ ﴿مثل الجنة﴾ : الخ: مبتدأ والخبر **محذوف تقديره** فيما يتلى عليكم: مثل الجنة، وقيل الخبر: تجري من تحتها الأنهار. والأول أولى.

٧ في الآية رد على الجهمية القائلين بفناء نعيم الجنة.

٨ أي: عاقبة أمر المكذبين وآخرتهم النار يدخلونها.." (١)

"فينتقل الدم إلى الكبد فتوزعه على العروق لبقاء حياة الحيوان، واللبن يساق إلى الضرع، والفرث يبقى أسفل الكرش، ويخرج اللبن خالصا من شائبة الدم وشائبة الفرث فلا يرى ذلك في لون اللبن ولا يشم في رائحته ولا يوجد في طعمه بدليل أنه سائغ للشاربين، فلا يغص به شارب ولا يشرق به، حقا! انها عبرة من أجل العبر تنقل صاحبها إلى نور العلم والمعرفة بالله في جلاله وكماله، فتورثه محبة الله وتدفعه إلى طاعته والتقرب إليه.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

١- بيان ان الله يقسم بنفسه وبما شاء من١ خلقه.

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٣٢/٣

٢- بيان أن الله أرسل رسلا إلى أمم سبقت وأن الشيطان زين لها أعمالها فخذلها.

٣- تقرير النبوة وتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم من جراء ما يلقاه من المشركين.

٤- بيان مهمة رسول الله وأنها بيان ما أنزل الله تعالى لعباده من وحيه في كتابه.

٥- بيان كون القرآن الكريم هدى ورحمة للمؤمنين الذين يعملون به.

٦- دليل البعث والحياة الثانية إحياء الأرض بعد موتها فالقادر على إحياء الأرض بعد موتها قادر على إحياء الأموات بعد فنائهم وبلاهم.

ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا إن في ذلك لآية لقوم يعقلون (٦٧) وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون (٦٨) ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون (٦٩) والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا إن الله عليم قدير (٧٠)

---

١ نحو: ﴿والفجر﴾ ، ﴿والتين﴾ وما إلى ذلك إلا أن بعض أهل العلم كمالك يرون أن المقسم به **محذوف تقديره**: ورب الفجر، ورب التين وهكذا.." (١)

"وصبروا فأخبر الله تعالى عنهم بأنه لهم مغفرته ووحمته، فلا يخافون ولا يحزنون فقال تعالى ﴿ثم إن ١ربك﴾ أيها الرسول ﴿للذين هاجروا٢ من بعدما فتنوا﴾ أي عذبوا ﴿ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من٣ بعدها لغفور رحيم﴾ أي غفور لهم رحيم بهم.

وقوله تعالى: ﴿يوم٤ تأتي كل نفس تجادل عن نفسها﴾ أي اذكر ذلك واعظا به المؤمنين أي تخاصم طالبة النجاة لنفسها ﴿وتوفى كل نفس ما عملت﴾ أي من خير أو شر ﴿وهم لا يظلمون﴾ لأن الله عدل لا يجور في الحكم ولا يظلم. وقوله تعالى: ﴿وضرب الله مثلا قرية٥﴾ أي مكة ﴿كانت آمنة﴾ من غارات الأعداء ﴿مطمئنة﴾ لا ينتابها فزع ولا خوف، لما جعل الله تعالى في قلوب العرب من تعظيم الحرم وسكانه، ﴿يأتيها رزقها رغدا﴾ أي واسعا ﴿من كل٦ مكان﴾ حيث يأتيها من الشام واليمن في رحلتيهما في الصيف والشتاء ﴿فكفرت بأنعم الله﴾ وهي تكذيبها برسول الله صلى الله عليه وسلم وإنكارها للتوحيد، وإصرارها على الشرك وحرب الإسلام ﴿ (فأذاقها الله لباس الجوع﴾ فدعا عليهم الرسول اللهم اجعلها عليهم سنين كسنين يوسف السبع الشداد، فأصابهم القحط سبع سنوات فجاعوا حتى أكلوا الجيف والعهن، وأذاقها لباس الخوف إذ أصبحت سرايا الإسلام تعترض طريق تجارتها بل تغزوها في عقر دارها، وقوله تعالى ﴿بما كانوا يصنعون٧﴾ أي جزاهم لله بالجوع والخوف بسبب صنيعهم الفاسد وهو اضطهاد المؤمنين بعد كفرهم وشركهم وإصرارهم على ذلك. وقوله تعالى: ﴿ولقد جاءهم رسول منهم﴾ هو محمد صلى الله عليه وسلم ﴿فكذبوه﴾ أي جحدوا رسالته وانكروا نبوته وحاربوا دعوته ﴿فأخذهم العذاب﴾ عذاب الجوع والخوف والحال أنهم ﴿ظالمون﴾ أي مشركون وظالمون لأنفسهم حيث

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ١٣٣/٣

عرضوها

---

١ لما كانت الهجرة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم قرن الله تعالى اسمه مع اسم نبيه صلى الله عليه وسلم فقال: ﴿ (ثم إن ربك﴾ أي بمغفرته ورحمته للذين هاجروا.

٢ هاجروا أولا إلى الحبشة ثم إلى المدينة النبوية.

٣ أي: من بعد الحال التي كانت أيام تعذيبهم وفتنتهم على يد المشركين.

٤ جائز أن يكون الظرف متعلقا بقوله: ﴿لغفور رحيم﴾ وجائز أن يكون معمولا لفعل **محذوف تقديره**: اذكر ومعنى تجادل: تخاصم وتحاج عن نفسها وفي الحديث: "أن كل نفس يوم القيامة تقول: نفسي نفسي" لشدة الهول.

٥ هي مكة وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد دعا على أهلها فقال: "اللهم أشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف" فابتلوا بالقحط حتى أكلوا العظام.

٦ من البر والبحر، هذا كقوله تعالى: ﴿يجبى إليه ثمرات كل شيء﴾ .

٧ وقيل: إن القرية هذه هي المدينة قالت هذا حفصة وعائشة زوجتا الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك لما قتل عثمان واشتد البلاء بأهل المدينة وعموم الآية ظاهر، وكونها مكة أظهر.." (١)

"أو تركه إلا بإقدار الله تعالى له وإعانته عليه قال هذا المؤمن نصحا للكافر وتوبيخا له. ثم قال له١ ﴿إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا﴾ اليوم ﴿فعسى٢ ربي﴾ أي فرجائي في الله ﴿أن يؤتيني خيرا من جنتك ويرسل عليها﴾ أي على جنة الكافر ﴿حسبانا٣ من السماء﴾ أي عذابا ترمى به. ﴿فتصبح صعيدا زلقا﴾ ؟ أي ترابا أملس لا ينبت زرعا ولا يثبت عليه قدم. ﴿أو يصبح ماؤها غورا﴾ الذي تسقى به غائرا في أعماق الأرض فلن تقدر على إستخراجه مرة أخرى، وهو معنى ﴿فلن تستطيع له طلبا﴾ .

وقوله تعالى: في الآيات (٤٠) ، (٤١) ، (٤٢) يخبر تعالى أن رجاء المؤمن قد تحقق إذ قد أحيط فعلا ببستان الكافر فهلك بكل ما فيه من ثمر ﴿فأصبح يقلب كفيه﴾ ندما وتحسرا ﴿على ما أنفق فيها﴾ من جهد ومال في جنته ﴿وهي خاوية على عروشها﴾ أي ساقطة على أعمدة الكرم التي كان يعرشها للكرم أي يحمله عليها كما سقطت جدران مبانيها على سقوفها وهو يتحسر ويتندم ويقول: ﴿يا ليتني لم أشرك بربي أحدا، ولم تكن له﴾ جماعة قوية تنصره ﴿من دون الله وما كان﴾ المنهزم ﴿منتصرا﴾ لأن من خذله الله لا ناصر له. قال تعالى: في نهاية المثل الذي هو أشبه بقصة ﴿هنالك﴾ أي يوم القيامة ﴿الولاية﴾ أي القوة والملك والسلطان ﴿لله﴾ أي المعبود ﴿الحق﴾ لا لغيره من الأصنام والأحجار ﴿هو﴾ تعالى ﴿خير ثوابا﴾ أي خير من يثيب على الإيمان والعمل الصالح. ﴿وخير عقبا٤﴾ أي خير من يعقب أي يجزي بحسن العواقب

هداية الآيات

من هداية الآيات:

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ١٦٢/٣

١ بيان مآل المؤمنين كصهيب وسلمان وبلال، وهو الجنة ومآل الكافرين كأبي جهل وعقبة بن أبي معيط وهو النار.
٢- استحباب قول من أعجبه شيء: ﴿ما شاء الله، لا قوة إلا بالله﴾ فإنه لا يرى فيه مكروها إن شاء الله.

---

١ أنا: ضمير فصل وأقل مفعول ثان لترن وحذفت ياء التكلم بعد نون الوقاية تخففا.

(عسى) للرجاء وهو طلب الأمر القريب الحصول وأراد به هنا الدعاء لنفسه وعلى صاحبه الكافر المشرك.

٣ الحسبان: مصدر كالغفران وهو هنا وصف لمحذوف تقديره: هلاكا حسبانا أي: مقدرا من الله تعالى، وقيل هو اسم جمع حسبانة أي: صاعقة، وقيل: اسم للجراد وهو محتمل لكل ما ذكر.

٤ العقب: بمعنى العاقبة وقرىء: بضمتين عقب وقرىء بضم العين وسكون القات بمعنى: عاقبة وهي آخرة الأمر وما يرجوه المرء من سعيه وعمله ولذا فسرت الآية بهو خير عاقبة لمن رجاه وآمن به، يقال: هذا عاقبة أمر فلان وعقباه وعقبه: أي آخره.." (١)

"ذلك: أي أولئك جزاؤهم جهنم وأطلق لفظ ذلك بدل أولئك، لأنهم بكفرهم وهبوط أعمالهم أصبحوا غثاء كغثاء السيل لا خير فيه ولا وزن له يستحسن أن يشار إليه بذلك.

معنى الآيات:

ينكر تعالى على المشركين شركهم ويوبخهم مقرعا لهم على ظنهم أن اتخاذهم١ عباده من دونه أولياء يعبدونهم كالملائكة حيث عبدهم بعض العرب والمسيح حيث عبده النصارى، والعزير حيث عبده بعض اليهود، لا يغضبه تعالى ولا يعاقبهم عليه. وكيف لا يغضبه ولا يعاقبهم عليه وقد أعد جهنم للكافرين نزلا أي دار ضيافة لهم فيها طعامهم وفيها شرابهم وفيها فراشهم كما قال تعالى ﴿لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش﴾ هذا ما دلت عليه الآية الأولى (١٠٢) وهي قوله تعالى ﴿أفحسب٢ الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء ٣ إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا﴾ . وقوله تعالى في الآية الثانية (١٠٣) يخبر تعالى بأسلوب الاستفهام للتشويق للخبر فيقول ﴿قل هل ننبئكم﴾ أيها المؤمنون ﴿بالأخسرين أعمالا﴾ إنهم ﴿الذين ضل سعيهم٤ في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾ أي عملا، ويعرفهم فيقول ﴿أولئك الذين كفروا بآيات ربهم﴾ فلم يؤمنوا بها، وبلقاء ربهم فلم يعملوا العمل الذي يرضيه عنهم ويسعدهم في وهو الدين الصحيح والعمل الصالح الذي شرعه الله لعباده المؤمنين به يتقربون به إليه. فلذلك حبطت أعمالهم لأنها شرك وكفر وشر وفساد، ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا٥﴾ إذ لا قيمة لهم ولا لأعمالهم الشركية الفاسدة الباطلة فإن أحدهم لا يزن جناح بعوضة لخفته.

---

١ قال ابن عباس رضي الله عنهما إنهم الشياطين. وهو صحيح إذ الشياطين هم الذين زينوا لهم عبادة الملائكة والأنبياء والأولياء والأصنام ودعوهم إلى عبادتهم.

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٢٥٩/٣

٢ قرىء: (أفحسب) بإسكان السين وضم الباء أي. أفيكفيهم أن يتخذوهم أولياء؟

٣ جواب الاستفهام **محذوف تقديره**: كلا بل هم أعداء يتبرؤن منهم وجائز أن يكون: ولا أغضب ولا أعاقبهم، وكلا المعنيين يراد.

٤ يدخل في هذا كل من المشركين واليهود والنصارى والحرورية والمراءون بأعمالهم، وكل من يعمل الأعمال، وهو يظن أنه محسن وقد حبطت أعماله لفساد اعتقاده ولمراءاته أو لعمله بما شرع الله كأنواع البدع المكفرة.

٥ روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنه ليؤتى بالرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال: اقرأوا إن شئتم: ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا﴾ .." (١)

"شرح الكلمات:

كهيعص ١: هذه من الحروف المقطعة تكتب كهيعص وتقرأ كاف، هاء يا عين صاد. ومذهب السلف أن يقال فيها: الله أعلم بمراده بذلك.

ذكر رحمة ربك: أي هذا ذكر رحمة ربك.

نادى ربه: أي قال: يا رب ليسأله الولد.

نداء خفيا: أي سر بعدا عن الرياء.

وهن العظم مني: أي رق وضعف لكبر سني.

واشتعل الرأس شيبا: أي انتشر الشيب ثما شعر رأسي انتشار النار في الحطب.

ولم أكن بدعائك رب شقيا: أي إنك لم تخيبني فيما دعوتك فيه قبل، فلا تخيبني اليوم فيما أدعوك فيه.

وإني خفت الموالي: أي خشيت بني عمي أن يضيعوا الدين بعد موتي.

إمرأتي عاقرا: لا تلد واسمها أشاع فهي أخت حنة أم مريم.

فهب لي من لدنك وليا: أي ارزقني من عندك ولدا.

ويرث من آل يعقوب: أي جدي يعقوب العلم والنبوة.

واجعله رب رضيا: أي مرضيا عندك.

سميا: أي مسمى يحيى.

معنى الآيات:

أما قوله تعالى: ﴿كهيعص٢﴾ فإن هذا من الحروف المقطعة والراجح أنها من المتشابه الذي نؤمن به ونفوض فهم معناه لمنزله سبحانه وتعالى فنقول: ﴿كهيعص﴾ الله أعلم بمراده به.

وأما قوله تعالى: ﴿ذكر٣ رحمة ربك عبده زكريا﴾ فإن معناه: مما تتلو٤ عليك في هذا القرآن يا نبينا

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٣/٢٨٨

١ روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال إن الكاف من كاف والهاء من هاد والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق. وعن قتادة أنه اسم من أسماء القرآن، وقيل: هو اسم للسورة وقيل: هي اسم الله الأعظم، وكان علي يقول: يا كهيعص اغفر لي.

٢ كهيعص: هذه حروف هجاء مكتوبة بمسمياتها مقروءة بأسمائها.

٣ ﴿ذكر﴾ خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هذا ذكر رحمة ربك وعبده: منصوب بالمصدر الذي هو ذكر.

٤ بناء على أن ذكر رحمة ربك: خبر والمبتدأ محذوف فإنه يصح تقديره. هذا ذكر وذكر رحمة ربك، وهذا الذي نتلوه عليك ذكر رحمة ربك.." (١)

"غلام﴾ أي من أي وجه يأتيني الولد، ﴿ولم يمسسني بشر﴾ أي وأنا لم أتزوج، ﴿ولم أك بغيا١﴾ أي ولم أكزانية، فأجابها جبريل بما أخبر تعالى به في قوله: ﴿قال كذلك﴾ أي الأمر كما قلت ولكن ربك قال: ﴿هو علي هين﴾ أي خلقه بدون أب من نكاح أو سفاح، لأنه هين علينا من جهة، ﴿ولنجعله٢ آية للناس﴾ دالة على قدرتنا على خلق آدم بدون أب ولا أم، والبعث الآخر من جهة أخرى. وقوله تعالى ﴿رحمة منا وكان أمرا مقضيا٣﴾ أي ولنجعل الغلام المبشر به رحمة منا لكل من آمن به واتبع طريقته في الإيمان والاستقامة وكان هذا الخلق للغلام وهبته لك أمرا مقضيا أي حكم الله فيه وقضى به فهو كائن لا محالة ونفخ جبريل في جيب قميصها فسرت النفخة في جسمها فحملت به كما سيأتي بيانه في الآيات التالية.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

١- بيان شرف مريم وكرامتها على ربها.

٢- فضيلة العفة والحياء.

٣- كون الملائكة يتشكلون كما أذن الله تعالى لهم.

٤- مشروعية التعوذ بالله من كل ما يخاف من إنسان أو جان.

هـ - التقوى٤ مانعة من فعل الأذى بالناس أو إدخال الضرر عليهم.

٦- خلق عيسى آية مبصرة تتجلى فيها قدرة الله تعالى على الخلق بدأ وإعادة.

---

١ لم تقل بغية لأنه وصف يغلب على النساء فقلما تقول العرب رجل بغي فجرى بغيا مجرى حائض وعاقر، وقيل هو فعيل بمعنى فاعل والأول أولى.

٢ ﴿ولنجعله﴾ متعلق **بمحذوف تقديره**: ونخلقه لنجعله.

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٣/٢٩٣

٣ أي: مقدرا في اللوح المحفوظ كتاب المقادير العام.

٤ بخلاف الفجور فإنه مصدر كل ضر وشر.." (١)

"من أعرض عنه: أي لم يؤمن به ولم يقرأه ولم يعمل به.

وزرا: أي حملا ثقيلا من الآثام.

يوم ينفخ في الصور: أي النفخة الثانية وهي نفخة البعث، والصور هو القرن.

زرقا: أي عيونهم زرق ووجوههم سود آية أنهم أصحاب الجحيم.

يتخافتون بينهم: أي يخفضون أصواتهم يتسارون بينهم من شدة الهول.

أمثلهم طريقة: أي أعدلهم رأيا في ذلك، وهذا كله لعظم الموقف وشدة الهول والفزع.

معنى الآيات:

بعد نهاية الحديث بين موسى وفرعون، وبين موسى وبني إسرائيل قال تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم ﴿كذلك نقص١ عليك﴾ أي قصصنا عليك ما قصصنا من نبأ موسى وفرعون وخبر موسى وبني إسرائيل نقص عليك ﴿من أنباء ما قد سبق﴾ أي أحداث الأمم السابقة ليكون ذلك آية نبوتك ووحينا إليك، وعبرة وذكرى للمؤمنين. وقوله تعالى: ﴿وقد آتيناك من لدنا ذكرا٢﴾ أي وتد أعطيناك تفضلا منا ذكرا وهو القرآن العظيم يذكر به العبد ربه ويهتدي به إلى سبيل النجاة والسعادة، وقوله ﴿من أعرض عنه﴾ أي عن القرآن فلم يؤمن به ولم يعمل بما فيه ﴿فإنه يحمل يوم القيامة وزرا﴾ أي إثما عظيما لأنه لم يعمل صالحا وكل عمله كان سيئا لكفره وعدم إيمانه، ﴿خالدين فيه﴾ أي في ذلك الوزر في النار، وقوله ﴿وساء لهم يوم القيامة حملا﴾ أي قبح ذلك الحمل حملا يوم القيامة إذ صاحبه لا ينجو من العذاب بل يطرح معه في جهنم يخلد فيها وقوله ﴿يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين﴾ أي المكذبين بالدين الحق العاملين بالشرك والمعاصي ﴿يومئذ﴾ أي يوم ينفخ في الصور النفخة الثانية ﴿زرقا﴾ ٣ أي الأعين مع اسوداد الوجوه وقوله: ﴿يتخافتون بينهم﴾ أي يتهامسون بينهم يسأل بعضهم بعضا كم لبثتم في الدنيا وفي القبور فيقول البعض: ﴿إن لبثتم٤ إلا عشرا﴾ أي ما لبثتم إلا

---

١ الكاف من كذلك في محل نصب لأنها بمعنى مثل: نعت لمصدر محذوف تقديره: نقص عليك قصصا من أنباء ما قد سبق مثل ما قصصنا عليك هذا القصص.

٢ ويطلق الذكر على الشرف أيضا، وعلى ما يذكر به الله تعالى من قول والمراد به هنا القرآن الكريم.

٣ الزرق: خلاف الكحل، والعرب تتشاءم بزرق العيون وتذمه وسبب هذه الزرقة هو شدة العطش.

٤ أي: في الدنيا أو في القبور.." (٢)

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٣٠٠/٣

(٢) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٣٧٧/٣

"الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون (٤٢) أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون (٤٣)

شرح الكلمات:

لا يكفون: أي لا يمنعون ولا يدفعون النار عن وجوههم.

بل تأتيهم بغتة: أي تأتيهم القيامة بغتة أي فجأة.

فتبهتهم: أي تحيرهم.

ولا هم ينظرون: أي يمهلون ليتوبوا.

وحاق بهم: أي نزل بهم العذاب الذي كانوا به يستهزئون.

من يكلؤكم: أي من يحفظكم ويحرسكم.

من الرحمن: أي من عذابه إن أراد إنزاله بكم.

بل هم عن ذكر ربهم معرضون: أي هم عن القرآن معرضون فلا يستمعون إليه ولا يفكرون فيه.

ولا هم منا يصحبون: أي لا يجدون من يجيرهم من عذابنا.

معنى الآيات:

يقول تعالى ﴿لو ١ يعلم الذين كفروا﴾ المستعجلون بالعذاب المطالبون به حين أي الوقت الذي يلقون فيه في جهنم والنار تأكل وجوههم وظهورهم، ولا يستطيعون أن يمنعوا أنفسهم منها ولا هم ينصرون بمن يدفع العذاب عنهم لو علموا هذا وأيقنوا به لما طالبوا بالعذاب ولا استعجلوا يومه وهو يوم القيامة، هذا ما دل عليه قوله تعالى: ﴿لو يعلم الذين٢ كفروا حين٣ لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون﴾ وقوله تعالى:

---

١ جواب لو: **محذوف تقديره**: لما استعجلوا أي: لو عرف هؤلاء المستعجلون وقت لا تزول فيه النار عن وجوههم وعن ظهورهم لما استعجلوا العذاب.

٢ جواب لو: محذوف كما تقدم آنفا، والغرض من حذفه تحويل جنسه فتذهب نفس السامع كل مذهب. وجملة: ﴿لو يعلمون..﴾ الخ مستأنفة استئنافا بيانيا.

٣ ﴿حين﴾ اسم زمان منصرف منصوب على المفعولية لا على الظرفية أي: لو علموا وقته وأيقنوا بحصوله لما كذبوا به.." (١)

"شرح الكلمات:

كفروا: جحدوا توحيد الله وكذبوا رسوله وما جاءهم به من عند ربهم.

ويصدون عن سبيل الله: يمنعون الناس من الإسلام، ويصرفونهم عنه.

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٣/٤١٤

والمسجد الحرام: مكة المكرمة والمسجد الحرام ضمنها١.

العاكف: المقيم بمكة للتعبد في المسجد الحرام.

والباد: الطاريء عن مكة النازح إليها.

بإلحاد بظلم: أي إلحادا أي ميلا عن الحق ملتبسا بظلم لنفسه أو لغيره.

معنى الآية الكريمة:

قوله تعالى: ﴿إن الذين كفروا ويصدون٢ عن سبيل الله﴾ هذه الآية الكريمة تحمل تهديدا ووعيدا شديدا لكل من كفر بتوحيد الله وكذب رسوله وما جاء به من الهدى والدين الحق وصد عن سبيل الله أي صرف الناس عن الدخول في الإسلام، وعن دخول المسجد الحرام للطواف بالبيت والإقامة بمكة للتعبد في المسجد الحرام والآية وإن تناولت المشركين الذين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن دخول مكة عام الحديبية فإنها عامة في كل من كفر وصد إلى يوم القيامة وقوله تعالى: ﴿الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد﴾ هو وصف للمسجد الحرام إذ جعله الله تعالى موضع تنسك لكل من أتاه وأقام به أو يأتيه للعبادة ثم يخرج منه، فالعاكف أي المقيم فيه كالبادي الطارىء القدوم إليه هم سواء في حق الإقامة في مكة٣ والمسجد الحرام للتعبد.

وقوله تعالى: ﴿ومن يرد فيه بإلحاد بظلم﴾ أي يرد بمعنى يعتزم الميل عن الحق فيه بظلم يرتكبه كالشرك وسائر الذنوب والمعاصي القاصرة على الفاعل أو المتعدية إلى غيره. وقوله تعالى: ﴿نذقه من٤ عذاب أليم﴾ هذا جزاء من كفر وصد عن سبيل الله

---

١ هذا من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل وهو شائع لغة شائع تعبيرا.

٢ أي: وهم يصدون، وقيل الواو مزيدة أي: إن الذين كفروا يصدون، وهذا ضعيف والصحيح أن خبر إن **محذوف تقديره**: خسروا وهلكوا ولا يصح أن يكون نذقه لأنه مجزوم.

٣ كان في الصدر الأول أبواب دور مكة مفتوحة لكل من يريد النزول بها حاجا أو معتمرا حتى سرق منزل أحدهم فاتخذ له بابا فأنكر عليه عمر ذلك فقال الرجل: إنما اتخذت الباب لأحفظ لهم متاعهم فتركه عمر فاتخذ الناس من يومئذ الأبواب. قال مالك. دور مكة ليست كالمسجد بل لهم أن يمنعوا من النزول بها من شاءوا.

(نذقه) جواب من: الشرطية في قوله: ﴿ومن يرد فيه بإلحاد﴾ .." (١)

"فتقول ﴿أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين﴾ فيما رماها به، وبذلك درأت عنها العذاب الذي هو الحد ويفرق بينهما فلا يجتمعان أبدا. وقوله تعالى: ﴿ولولا فضل الله١ عليكم ورحمته﴾ جواب لولا **محذوف تقديره** لعاجلكم بالعقوبة ولفضح أحد الكاذبين: ولكن الله تواب رحيم فستر عليكم ليتوب من يتوب منكم ورحمكم بهذا التشريع العادل الرحيم.

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٤٦٦/٣

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

١– بيان حكم قذف الرجل امرأته ولم يكن له أربعة شهود يشهدون معه على ما رمى به زوجته وهو اللعان.

٢– بيان كيفية اللعان، وأنه موجب لإقامة الحد، إن لم ترد الزوجة الدعوى بأربع شهادات والدعاء عليها في الخامسة وقولها ﴿أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين﴾ .

٣– في مشروعية اللعان مظهر من مظاهر حسن التشريع الإسلامي وكماله وأن مثله لن يكون إلا بوحي إلهي وفيه إشارة إلى تقرير النبوة المحمدية.

إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم (١١) لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين (١٢) لولا جاؤوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون (١٣) ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم في ما أفضتم فيه عذاب عظيم (١٤)

---

١ هذا تذييل لما مر من الأحكام العظيمة الدالة على تفضل الله على عباده المؤمنين بأفضل تشريع وأحسن حل لأخطر مشكلة اجتماعية.." (١)

"الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم (٢١) ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم (٢٢)

شرح الكلمات:

أن تشيع الفاحشة: أي تعم المجتمع وتنتشر فيه والفاحشة هي الزنا.

ولولا فضل الله عليكم ورحمته: جواب لولا **محذوف تقديره**: لعاجلكم بالعقوبة أيها العصبة.

خطوات الشيطان: نزغاته ووساوسه.

ما زكى منكم من أحد أبدا: أي ما طهر ظاهره وباطنه وهي خلو النفس من دنس الإثم.

ولا يأتل أولوا الفضل منكم: أي ولا يحلف صاحب الفضل منكم وهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

والسعة: أي سعة الرزق والفضل والإحسان إلى الغير.

معنى الآيات:

ما زال السياق في عتاب المؤمنين الذين خاضوا في الإفك فقوله تعالى: ﴿إن الذين يحبون١ أن تشيع الفاحشة﴾ أي تنتشر وتشتهر ﴿في الذين آمنوا﴾ أي في المؤمنين ﴿لهم عذاب أليم في الدنيا﴾ بإقامة حد القذف عليهم وإسقاط عدالتهم وفي

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٥٥١/٣

الآخرة إن لم يتوبوا بإدخالهم نار جهنم، وكفى بهذا الوعد زاجرا ورادعا وقوله تعالى: ﴿والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ أي ما يترتب على حب إشاعة الفاحشة بين المؤمنين من الآثار السيئة فلذا توعد من يحبها بالعذاب الأليم في الدارين، وأوجب رد الأمور إليه تعالى وعدم الاعتراض على ما يشرع وذلك

---

١ روي أنه صلى الله عليه وسلم قال: أ "يما رجل شد عضد امرىء من الناس في خصومة لا علم له بها فهو في سخط الله حتى ينزع، وأيما رجل قال شفاعة دون حد من حدود الله أن يقام فقد عائد الله وأقدم على سخطه وعليه لعنة الله تتتابع إلى يوم القيامة، وأيما رجل أشاع على رجل مسلم كلمة وهو منها بريء أن يشقيه بها في الدنيا كان حقا على الله أن يرميه بها في النار، ثم تلا مصداقه من كتاب الله: ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة﴾ الآية.." (١)

"وجعلنا بعضكم لبعض فتنة: أي بلية فالغني مبتلى بالفقير، والصحي بالمريض، والشريف بالوضيع فالفقير يقول ما لي لا أكون كالغني والمريض يقول مالي لا أكون كالصحيح، والوضيع يقول ما لي لا أكون كالشريف مثلا.

أتصبرون: أي اصبروا على ما تسمعون ممن ابتليتم بهم، إذ الاستفهام للأمر هنا.

وكان ربك بصيرا: أي بمن يصبر وبمن يجزع ولا يصبر.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في تقرير عقيدة البعث والجزاء بذكر مظاهر لها في القيامة إذ إنكار هذه العقيدة هو سبب كل شر وفساد في الأرض فقوله تعالى: ﴿ويوم يحشرهم١ وما يعبدون من دون الله﴾ أي اذكر يا رسولنا يوم يحشر الله المشركين وما كانوا يعبدونهم من دوننا كالملائكة والمسيح والأولياء والجن. ﴿فيقول﴾ لمن كانوا يعبدونهم ﴿أأنتم٢ أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل؟﴾ أي ما أضللتموهم ولكنهم ضلوا طريق الحق بأنفسهم فلم يهتدوا إلى عبادتي وحدي دون سواي. فيقول المعبودون ﴿سبحانك﴾ أي تنزيها لك وتقديسا عن كل ما لا يليق بجلالك وكمالك ﴿ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء٣﴾ أي لا يصح منا اتخاذ أولياء من دونك فندعو عبادك إلى عبادتهم فنضلهم بذلك، ﴿ولكن متعتهم﴾ يا ربنا ﴿وآباءهم﴾ من قبلهم بطول الأعمار وسعة الأرزاق فانغمسوا في الشهوات والملاذ ﴿حتى نسوا الذكر٤﴾ أي نسوا ذكرك وعبادتك وما جاءتهم به رسلك فكانوا بذلك قوما بورا أي هلكى خاسرين.

وقوله تعالى: ﴿فقد٥ كذبوكم بما تقولون٦﴾ يقول تعالى للمشركين فقد كذبكم من كنتم

---

١ قرأ الجمهور: ﴿نحشرهم﴾ بالنون للعظمة، و ﴿يقول﴾ بالياء وهو التفات من التكلم إلى الغيبة حسن. وقرأ حفص وغيره بالياء في ﴿يحشرهم﴾ و ﴿يقول﴾ معا وقرأ بعض بالنون فيهما معا.

٢ الاستفهام تقريري للاستنطاق والاستشهاد.

٣ الأولياء جمع ولي بمعنى التابع فإن الولي يرادف المولى فيصدق على كلا طرفي الولاء أي: على السيد والعبد، والناصر

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٥٥٦/٣

والمنصور والمراد هنا من الولي: التابع.

٤ قيل: الذكر: القرآن، وقيل: الشكر على الإحسان، وما في التفسير أشمل.

٥ الفاء الفصيحة إذ أفصحت على جواب شرط **محذوف تقديره:**

إن قلتم هؤلاء آلهتنا حقد كذبوكم بما تقولون، وقد جاء التصريح بما يدل على القول المحذوف في قول عباس بن الأحنف.

قالوا خراسان أقصى ما يراد بنا

ثم القفول فقد جئنا خراسانا

٦ قرأ الجمهور بالباء وقرأ حفص بالتاء: ﴿تقولون﴾ .." (١)

"إن هم إلا كالأنعام: أي ما هم إلا كالأنعام في عدم الوعي والإدراك.

معنى الآيات:

قوله تعالى ﴿وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا﴾ يخبر تعالي رسوله عن أولئك١ المشركين المكذبين بالبعث أنهم إذا رأوه في مجلس أو طريق ما يتخذونه إلا هزوا أي مهزوءا به احتقارا وازدراء له فيقولون فيما بينهم، ﴿أهذا الذي بعث الله٢ رسولا﴾ وهو استفهام احتقار وازدراء لأنهم لا يعتقدون أنه رسول الله ويقولون ﴿إن كاد ليضلنا عن آلهتنا﴾ أي يصرفنا عن عبادة آلهتنا لولا أن صبرنا وثبتنا على عبادتها. وهذا القول منهم ناتج عن ظلمة الكفر والتكذيب بالبعث وقوله تعالى ﴿وسوف يعلمون حين يرون العذاب﴾ في الدنيا أو في الآخرة أي عندما يعاينون العذاب يعرفون من كان أضل سبيلا هم أم الرسول والمؤمنون، وفي هذا تهديد ووعيد بقرب عذابهم وقد حل بهم في بدر فذلوا وأسروا وقتلوا وتبين لهم أنهم أضل سبيلا من النبي وأصحابه. وقوله تعالى لرسوله وهو يسليه ويخفف عنه آلام إعراض المشركين عن دعوته ﴿أرأيت٣ من اتخذ إلهه هواه﴾ أخبرني عمن جعل معبوده هواه فلا يعبد غيره فكلما اشتهى شيئا فعله بلا عقل ولا روية ولا فكر فقد يكون لأحدهم حجر يعبده فإذا رأى حجرا أحسن منه عبده وترك الأول فهذا لم يعبد إلا هواه وشهوته فهل مثل هذا الإنسان الهابط إلى مستوى دون البهائم تقدر على هدايته يا رسولنا؟ ﴿أفأنت تكون عليه وكيلا﴾ أي حفيظا تتولى هدايته أم أنك لا تقدر فاتركه لنا يمضي فيه حكمنا.

وقوله ﴿أم تحسب﴾ أيها الرسول أن أكثر هؤلاء المشركين يسمعون٤ ما يقال لهم ويعقلون ما يطلب منهم إن هم إلا٥ كالأنعام فقط بل هم أضل٦ سبيلا من الأنعام إذ الأنعام

---

١ جواب ﴿إذا رأوك﴾ قوله: ﴿إن يتخذونك إلا هزوا﴾ .

٢ ﴿رسولا﴾ منصوب على الحال، والعائد **محذوف تقديره**، بعثه الله حال كونه رسولا.

٣ الاستفهام للتعجيب أي: عجب الله تعالى رسوله من حال المشركين أي: من إضمارهم الشرك وإصرارهم عليه مع إصرارهم أن الله تعالى خالقهم ورازقهم ثم يعمد أحدهم إلى حجر يعبده. قال ابن عباس: الهوى إنه يعبد من دون الله ثم تلا هذه

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٣/٦٠٥

الآية: ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه﴾ وقد كان الرجل منهم إذا هوى شيئا عبده حتى إنه ليعبد الحجر أياما ثم يرى غيره فيترك الأول ويعبد الثاني.

٤ أي: سماع قبول أو يتفكرون فيما تقول فيعقلونه.

٥ الجملة مستأنفة استئنافا بيانيا لأنها في جواب سؤال لأن ما تقدمها في إنكار سمعهم يثير في النفس سؤالا عن نفي سماعهم وفهمهم فأجيب ﴿إن هم إلا كالأنعام﴾ .

٦ هم أضل من الأنعام لأن البهائم إن لم تعقل صحة التوحيد والنبوة لم تعتقد بطلان ذلك بخلاف هؤلاء المشركين.." (١)

"بطاعتك بفعل أمرك وأمر رسولك واجتناب نهيك ونهي رسولك ﴿واجعلنا للمتقين إماما﴾ ١ أي قدوة صالحة يقتدون بنا في الخير يا ربنا. قال تعالى مخبرا عنهم بما أنعم به عليهم: ﴿أولئك﴾ أي السامون أنفسا العالون أرواحا ﴿يجزون الغرفة﴾ وهي الدرجة العليا في الجنة ﴿بما صبروا﴾ على طاعة مولاهم، وما يلحقهم من أذى في ذات ربهم ﴿ويلقون فيها﴾ أي تتلقاهم الملائكة بالتهاني والتحيات ﴿تحية وسلاما﴾ أي بالدعاء بالحياة السعيدة والسلامة من الآفات إذ هي حياة بلا ممات، وسعادة بلا منغصات. وقوله تعالى ﴿خالدين فيها﴾ أي في تلك الغرفة في أعلى الجنة ﴿حسنت مستقرا﴾ أي طابت موضع إقامة واستقرار. إلى هنا انتهى الحديث عن صفات عباد الرحمن وبيان جزائهم عند ربهم. وقوله تعالى: ﴿قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم﴾ أي قل يا رسولنا لأولئك المشركين المنكرين للرحمن ﴿ما يعبأ بكم ربي﴾ أي ما يكترث لكم أو يبالي بكم ﴿لولا دعاؤكم﴾ إياه أي عبادة من٢ يعبده منكم إذ الدعاء هو العبادة ما أبالي بكم ولا أكترث لكم. أما وقد كذبتم بي وبرسولي فلم تعبدوني ولم توحدوني وإذا ﴿فسوف يكون﴾ العذاب٣ ﴿لزاما﴾ وقد أذقتموه يوم بدر، وسوف يلازمهم في قبورهم إلى نشورهم، وسوف يلاحقهم حتى مستقرهم في جهنم.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

١- حرمة شهود الزور٤ حرمة شهادته.

٢- فضيلة الإعراض عن اللغو فعلا كان أو قولا.

---

١ وحد إماما ولم يجمعه ﴿أئمة﴾ لأن الإمام مصدر كالقيام والصيام أم القوم يؤمهم فهو إمام لهم، والمصدر يطلق فيدل على الواحد والجمع وجائز أن يراد أئمة كقول الرجل أميرنا هؤلاء ومنه قول الشاعر:

يا عاذلاتي لا تزدن ملامتي

إن العواذل لسن لي بأمير

٢ إذ كانوا يدعونه تعالى في حال الشدة وعلى هذا فالمصدر مضاف إلى الفاعل و ﴿إياه﴾ معمول للدعاء.. المصدر، وجائز أن يكون معناه لولا دعاؤه إياكم لعبادته بذكره وشكره فيكون المصدر الذي هو الدعاء مضافا إلى مفعوله وجواب

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٦١٧/٣

لولا **محذوف تقديره** لم يعبأ بكم.

٣ قال الطبري: معناه عذابا دائما لازما. وقيل: فقد كذبتم فسوف يكون تكذيبكم لزاما لكم أي: جزاؤه وهو العذاب لهم والمعنى واحد وهو لزوم العذاب لهم من اجل تكذيبهم الذي منعهم من تزكية نفوسهم بالإيمان وصالح الأعمال.

٤ وفي الصحيح: " ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ الشرك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس وقال ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت".." (١)

"﴿وسلام (١) على عباده الذين اصطفى (٢) ﴾ الله لرسالته وإبلاغ دعوته إلى عباده ليعبدوه فيكملوا ويسعدوا على ذلك في الحياتين.

وقوله تعالى: ﴿آلله (٣) خير أما (٤) يشركون﴾ أي آلله الخالق الرازق المدبر القوي المنتقم من أعدائه المكرم لأوليائه؛ عبادته خير لمن يعبده بها أم عبادة من يشركون. فقوله ﴿أمن (٥) خلق السماوات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء﴾ أي لحاجتكم إليه غسلا وشربا وسقيا ﴿فأنبتنا به حدائق﴾ أي بساتين محدقة بالجدران والحواجز ﴿ذات بهجة﴾ أي حسن وجمال، ﴿ما كان لكم أن تنبتوا شجرها﴾ أي لم يكن في استطاعتكم أن تنبتوا شجرها ﴿أإله (٦) مع الله﴾ لا والله ﴿بل هم قوم يعدلون﴾ أي يشركون بربهم أصناما ويسوونها به في العبادات. وقوله تعالى: ﴿أمن جعل الأرض قرارا (٧) ﴾ أي قارة ثابتة لا تتحرك بسكانها ولا تضطرب بهم فيهلكوا. ﴿وجعل خلالها أنهارا﴾ أي فيما بينها. ﴿وجعل لها رواسي﴾ أي جبالا تثبتها، ﴿وجعل بين البحرين﴾ العذب والملح ﴿حاجزا﴾ (٨) حتى لا يختلط الملح بالعذب فيفسده.

﴿أإله مع الله؟﴾ والجواب: لا والله ﴿بل أكثرهم لا يعلمون﴾ ولو علموا لما أشركوا

١- أصل السلام: السلامة والأمن ثابتان لمن يسلم عليه عند ملاقاته إذ قد يكون بينهما إحن فكان لفظ السلام كالعهد بالأمان، وقيل: السلام عليكم: كانت تحية البشر في عهد آدم عليه السلام.

٢- قال بعضهم: الذين اصطفوا هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وقيل: هم الصحابة ورد هذا بما هو الحق وهو (أن الذين اصطفوا) هم: رسل الله عليهم السلام وفي الآية تعليم أدب رفيع وهو أن من افتتح كلامه مذكرا أو واعظا أو معلما دارسا يفتتح كلامه بحمد الله والصلاة والسلام على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

٣- (آالله) الاستفهام تقريري وهو إلجاء المخاطب إلى الإقرار، وخير هنا: ليست بمعنى أفضل، إذ لا خير البتة في آلهة المشركين وإنما من باب إيهام الخصم بأنه يعترف له بما يعتقده من خير في إلهه، حتى يصغي ويسمع ويتأمل عله يهتدي أو هو مثل قول الشاعر:

أتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء

٤- (أما) أصلها: أم المعادلة للهمزة وما: الموصولية أدغمت فيها أم فصارت أما والعائد **محذوف تقديره**: تشركونها، أي آلهتهم بالله تعالى.

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٣/٦٣٤

٥- (أم) المنقطعة بمعنى بل للإضراب الانتقالي من الاستفهام التهكمي للاستفهام التقريري أي: الذي خلق السموات وما عطف عليها خير وأحق بالعبادة.

٦- هذا استئناف كالنتيجة للكلام قبلها لأن إثبات الخلق والرزق لله تعالى بدليل لا يسعهم إلا الإقرار به ينتج أنه لا إله معه، والاستفهام إنكاري أي: إنكار وجود إله مع الله الخالق الرازق والجواب: لا إله مع الله.

٧- القرار: مصدر قر يقر قرارا الشيء: إذا سكن وثبت، وصفت الأرض بالقرار مبالغة في سكونها وثباتها حيث لا تتحرك ولا تضطرب بأهلها على مدى الحياة في حين أنها سابحة في الفضاء متحركة في كل لحظة فسبحان الله العلي القدير العزيز الحكيم.

٨- إن هذا الحاجز ليس جسما غير الماء إنما هو تفاوت الثقل النسبي لاختلاف أجزاء الماء المركب منها الماء المالح والماء العذب، فالحاجز حاجز من طعميهما وليس جسما آخر فاصلا بينهما.." (١)

"للهدى من الضلال والخير من الشر والحق من الباطل، وقوله ﴿نتلو عليك من (١) نبأ موسى وفرعون بالحق﴾ أي نقرأ قاصين عليك أيها الرسول شيئا من نبأ موسى وفرعون أي من خبر موسى (٢) وفرعون وقوله ﴿للقوم (٣) يؤمنون﴾ باعتبارهم أنهم هم الذين ينتفعون بما يسمعون في حياتهم ولأنهم في ظرف صعب يحتاجون معه إلى سماع مثل هذا القصص ليثبتوا على إيمانهم حتى ينصرهم الله كما نصر الذين من قبلهم بعد ضعف كان أشد من ضعفهم وقوله تعالى: ﴿إن فرعون..﴾ إلى آخر الآية هذا بيان لما أخبر أنه يقصه للمؤمنين، يخبر تعالى فيقول: ﴿إن فرعون..﴾ إلى آخر الآية إن فرعون الحاكم المصري المسمى بالوليد بن الريان الطاغية المدعي الربوبية والألوهية ﴿علا في الأرض﴾ أي أرض البلاد المصرية ومعنى علا طغى وتكبر وتسلط (٤) وقوله ﴿وجعل أهلها﴾ أي أهل تلك البلاد المصرية ﴿شيعا﴾ أي طوائف فرق بينها إبقاء على ملكه على قاعدة فرق تسد المذهب السياسي القائم الآن في بلاد الكفر والظلم وقوله ﴿يستضعف طائفة﴾ من تلك الطوائف وهي طائفة بني إسرائيل وكيفية استضعافهم أنه يذبح أبناءهم ساعة ولادتهم ﴿ويستحيي نساءهم﴾ أي بناتهم ليكبرن للخدمة وتذبيح الأولاد سببه أن كهانه وسياسييه أعلموه أن ملكه مهدد بوجود بني إسرائيل أقوياء كثر في البلاد فاستعمل طريقة تقليلهم والحد من كثرتهم بذبح الأولاد الذكور منهم وإبقاء الإناث منهم وهي سياسة تشبه تحديد النسل اليوم التي يستعملها الهالكون اليوم وهم لا يشعرون.

وقوله ﴿إنه كان من المفسدين﴾ هذا تعليل لعلو فرعون وطغيانه فذكر أن سبب ذلك الذي يرتكبه من السياسة العمياء الظالمة أنه ﴿من المفسدين﴾ أي في الأرض بارتكاب الجرائم العظام التي لا توصف.

وقوله تعالى: ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة﴾ أي ﴿نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون﴾ أي من بعض خبرهما أنا نريد أي أردنا أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض أرض مصر وهم بنو إسرائيل، نمن عليهم بإيمانهم وتخليصهم من حكم فرعون وتسلطه ونجعلهم قادة في الخير ﴿ونجعلهم الوارثين﴾ لحكم البلاد وسياستها بعد إهلاك فرعون وجنوده وهو معنى قوله:

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٣٥/٤

١- مفعول (نتلوا) **محذوف تقديره** نتلوا عليك كلاما من نبأ موسى.

٢- وقارون أيضا حيث ذكر خبره في آخر هذه السورة.

٣- اللام في (القوم) للتعليل أي: نتلو عليك لأجل قوم يؤمنون.

٤- وحسبه أن ادعى الألوهية والربوبية وأنه ابن الشمس.." (١)

"بأخيك﴾ أي نقويك به ونعينك ﴿ونجعل لكما سلطانا﴾ أي برهانا وحجة قوية يكون لكما الغلب بذلك. وقوله ﴿فلا يصلون إليكما﴾ أي بسوء أبدا وقوله ﴿بآياتنا (١) ﴾ أي اذهبا بآياتنا أو يكون لفظ بآياتنا متصلا بسلطانا أي سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا بآياتنا ﴿أنتما ومن اتبعكما الغالبون﴾ وعلى هذا فلا نحتاج إلى تقدير فاذهبا وقوله تعالى ﴿فلما جاءهم موسى بآياتنا﴾ العصا واليد وغيرهما ﴿بينات﴾ أي واضحات ﴿قالوا ما هذا﴾ أي الذي جاء به موسى من الآيات ﴿إلا سحر مفترى (٢) ﴾ أي مكذوب مختلق ﴿وما سمعنا بهذا﴾ أي الذي جئت به يا موسى في ﴿في آبائنا الأولين﴾ أي في أيامهم وعلى عهدهم. وهنا رد موسى على فرعون بأحسن رد وهو ما أخبر تعالى به عنه بقوله: ﴿وقال موسى (٣) ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده﴾ أي من عند الرب تعالى ﴿ومن تكون له عاقبة الدار﴾ أي العاقبة المحمودة يوم القيامة (٤) . ولم يقل له اسكت يا ضال يا كافر إنك من أهل النار بل تلطف معه غاية اللطف امتثالا لأمر الله تعالى في قوله ﴿فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى﴾ وقوله ﴿إنه لا يفلح الظالمون﴾ أي الكافرون والمشركون بربهم هذا من جملة قول موسى لفرعون الذي تلطف فيه وألانه غاية اللين.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

١- بيان أن القصاص كان معروفا معمولا به عند أقدم الأمم، وجاءت الحضارة الغربية فأنكرته فتجرأ الناس على سفك الدماء وإزهاق الأرواح بصورة لم يسبق لها مثيل في تاريخ البشرية ولذلك صح أن تسمى الخسارة البشرية بدل الحضارة الغربية.

٢- مشروعية طلب العون عند التكليف بما يشق ويصعب من المسؤولين المكلفين.

٣- مشروعية التلطف في خطاب الجبابرة وإلانة القول لهم، بل هو مشروع مع كل من يدعى إلى الحق من أجل أن يتفهم القول ولا يغلق عليه بالإغلاظ له.

١- قوله تعالى: (بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون) يجوز أن يكون (بآياتنا) متعلقا **بمحذوف تقديره**: اذهبا بآياتنا. ويجوز أن يتعلق بنجعل لكما سلطانا بآياتنا فتكون رهتبهم منكما آية ويجوز أن يتعلق بـ (لا يصلون إليكما) أي: يصرفون عنكما صرفا بسبب آياتنا كقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (نصرت بالرعب مسيرة شهر) ويجوز تعلقيها بـ (الغالبون) أي:

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٥٢/٤

بآياتنا.

٢- هذا شأن المحجوج المغلوب إذا أعيته الحجة يفزع إلى التلفيق والاتهامات الباطلة دفعا للمعرة.

٣- كان مقتضى الكلام في سياق الحوار أن يقال: قال موسى بدون واو العطف إلا أنه خولف هنا وأتي بالواو: (وقال موسى) وهي قراءة الجمهور والمقصود منها هو ذكر التوازن بين حجة فرعون وحجة موسى ليظهر للسامع التفاوت بينهما بخلاف لو حذفت الواو كما قرأ ابن كثير فإنها مجرد حكاية قول موسى عليه السلام فليس فيها ما يلفت النظر.

٤- (عاقبة الدار) قد يفهم منها فرعون: ما ينتهي إليه الخصام مع موسى إذا كان لا يؤمن بالمعاد وإن كان يؤمن بالمعاد فالأمر واضح.." (١)

"لهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون (٦٤) ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين (٦٥) فعميت عليهم الأنباء يومئذ فهم لا يتساءلون (٦٦) فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين (٦٧)

شرح الكلمات:

ويوم يناديهم: أي الرب سبحانه وتعالى.

كنتم تزعمون: أي أنهم شركاء لي فعبدتموهم معي.

حق عليهم القول: أي بالعذاب في النار وهم أئمة الضلال.

أغويناهم: أي فغووا ولم نكرههم على الغي.

تبرأنا إليك: أي منهم ما كانوا يعبدوننا بل كانوا يعبدون أهواءهم.

وقيل ادعوا شركاءكم: نادوهم ليخلصوكم مما أنتم فيه.

لو أنهم كانوا يهتدون: أي لما رأوا العذاب ودوا لو أنهم كانوا في الدنيا من المهتدين.

ويوم يناديهم: أي الله تبارك وتعالى.

فعميت عليهم الأنباء: أي فخفيت عليهم الأنباء التي يمكنهم أن يحتجوا بها.

فهم لا يتساءلون: أي انقطعوا عن الكلام.

فأما من تاب وآمن: أي آمن بالله ورسوله وتاب من الشرك.

وعمل صالحا: أدى الفرائض والواجبات.

فعسى أن يكون من المفلحين: أي الفائزين بالنجاة من النار ودخول الجنة، وعسى من الله تعالى لا تفيد مجرد الرجاء بل هي لتحقق الموعود به.

معنى الآيات:

يقول تعالى لرسوله واذكر يوم ينادي (١) ربك هؤلاء المشركين وقد ماتوا على شركهم فيقول لهم

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٧٣/٤

١ - بعد تقرير النبوة انتقل الكلام إلى تقرير ركني العقيدة: التوحيد والبعث، فيوم معمول **محذوف تقديره**: اذكر يا رسولنا يوم ينادي الجبار أولئك المحضرين في جهنم يناديهم للتوبيخ والتقريع.." (١)

"مقابل خلقهم ورزقهم وكلاءتهم في حياتهم وحفظهم وقوله تعالى: ﴿ووصينا الإنسان (١) بوالديه﴾ أي عهدنا إلى الإنسان آمرين إياه ببر والديه أي أمه وأبيه، وبرهما بذل المعروف لهما وكف الأذى عنهما وطاعتهما (٢) في المعروف، وقوله تعالى: ﴿حملته﴾ أي الإنسان ﴿أمه﴾ أي والدته ﴿وهنا على (٣) وهن﴾ أي ضعفا على ضعف وشدة على أخرى وهي آلام وأتعاب الحمل والطلق والولادة والإرضاع فلهذا تأكد برها فوق بر الوالد مرتين لحديث الصحيح: "من أحق الناس بحسن صحبتي؟ قال أمك، قال ثم من؟ قال أمك، قال ثم من؟ قال أمك، قال ثم من؟ قال: أبوك" وقوله ﴿وفصاله في عامين﴾ أي فطام الولد من الرضاع في عامين فأول الرضاع ساعة الولادة وآخره تمام الحولين ويجوز فصله عن الرضاع خلال العامين، وقوله: ﴿أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير﴾ هذا الموصى به وهو أن يشكر لله تعالى وذلك بطاعته تعالى فيما يأمره به وينهاه عنه، وذكره بقلبه ولسانه وقوله ﴿ولوالديك﴾ إذ هما قدما معروفا وجميلا فوجب شكرهما، وذلك ببرهما وصلتهما وطاعتهما في غير معصية الله ورسوله، لأن طاعة الله كشكره قبل طاعة الوالدين وشكرهما وقوله ﴿إلي المصير﴾ أي الرجوع بعد الموت وهذه الجملة مؤكدة لواجب شكر الله تعالى وبر الوالدين لما تحمله من الترغيب والترهيب فالمطيع إذا رجع إلى الله أكرمه والعاصي أهانه. وما دام الرجوع إليه تعالى حتميا فطاعته بشكره وشكر الوالدين متأكدة متعينة. وقوله تعالى ﴿وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا﴾ أي وإن جاهداك أيها الإنسان والداك وبذلا جهدهما في حملك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم وهو عامة الشركاء إذ ما هناك من يصح إشراكه في عبادة الله قط. فلا تطعهما في ذلك أبدا، ﴿وصاحبهما في الدنيا (٤) ﴾ أي في الحياة بالمعروف وهو برهما وصلتهما وطاعتهما في غير معصية الله تعالى ورسوله، وقوله: ﴿واتبع سبيل من أناب إلي﴾ أي اتبع طريق من أناب إلي بتوحيدي وعبادتي والدعوة إلي

---

١ - الراجح أن هاتين الآيتين وقعتا اعتراضا بين كلام لقمان الأول والثاني وأنهما نزلتا في شأن والدة سعد بن أبي وقاص وللاعتراض فائدة وهي التنويع في الأسلوب لإذهاب السآمة وتجديد نشاط الذهن للحفظ والفهم وجائز أن يكون لا اعتراض والآيتان من كلام لقمان.

٢ - روي أن الحسن قال لو منعت والدة ولدها من شهود صلاة العشاء شفقة عليه فلا يطعها.

٣ - الوهن بإسكان الهاء مصدر وهن يهن من باب ضرب ووهن بفتح والواو والهاء من باب وجل يوجل وجلا. والمعنى أي وهنا واقعا على وهن كقولهم (عودا على بدء) أي رجع عودا على بدء.

٤ - نعت لمصدر **محذوف تقديره** مصاحبا معروفا. وفي الآية دليل على جواز بر الأم الكافرة أو الأب لحديث أسماء إذ

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٤/ ٩٠

قالت يا رسول الله إن أمي قدمت علي وهي راغبة أفأصلها؟ قال نعم، ووالدة أسماء هي قتيلة بنت عبد العزى ووالدة عائشة هي أم رمان قديمة الإسلام.." (١)

"كلامهم وتبجحهم بالأقوال دون الأفعال.

أشحة على الخير: أي بخلاء بالخير لا يعطونه ولا يفعلونه بل ولا يقولونه حتى القول.

أولئك لم يؤمنوا: أي إنهم لم يؤمنوا الإيمان الصحيح فلذا هم جبناء عند اللقاء بخلاء عند العطاء.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في عرض أحداث غزوة الأحزاب فقوله تعالى: ﴿ولقد كانوا عاهدوا (١) الله من قبل لا يولون الأدبار﴾ أي لقد عاهد أولئك المنافقون الله من قبل غزوة الأحزاب وذلك يوم فروا من غزوة أحد إذ كانت قبل غزوة الأحزاب بقرابة السنتين فقالوا والله لئن أشهدنا الله قتالا لنقاتلن ولا نولي (٢) الأدبار، فذكرهم الله بعهدهم الذي قطعوه على أنفسهم ثم نكثوه، ﴿وكان عهد الله مسؤولا (٣) ﴾ أي يسأل عنه صاحبه ويؤاخذ به. وقوله تعالى: ﴿قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل﴾ أي قل لهم يا رسولنا إنه لن ينفعكم الفرار أي الهروب من الموت أو القتل لأن الآجال محددة ومن لم يمت بالسيف مات بغيره فلا معنى للفرار من القتال إذا وجب وقوله ﴿وإذا لا تمتعون إلا قليلا﴾ أي وإذا فررتم من القتال فإنكم لا تمتعون بالحياة إلا قليلا من الزمن ثم تموتون عند نهاية أعماركم وهي فترة قليلة، فالفرار لا يطيل أعماركم والقتال لا ينقصها، وقوله تعالى ﴿قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءا أو أراد بكم (٤) رحمة﴾ أي قل لهم يا رسولنا تبكيتا لهم وتأنيبا وتعليما أيضا: من (٥) ذا الذي يعصمكم أي يجيركم ويحفظكم من الله ﴿إن أراد بكم سوءا﴾ أي ما يسوءكم من بلاء وقتل ونحوه ﴿أو أراد بكم رحمة﴾ أي سلامة وخيرا فليس هناك من يحول دون وصول ذلك إليكم لأن الله تعالى يجير ولا يجار عليه وقوله تعالى ﴿ولا يجدون لهم من

---

١ - ذكر بعضهم أن هؤلاء هم بنو حارثة وبنو سلمة إذ هموا بالرجوع يوم أحد، وقيل هم من فاتتهم وقعة بدر فقالوا لئن أشهدنا الله قتالا لنقاتلن وما في التفسير أرجح لدلالة السياق عليه.

٢ - المراد بعهد الله كل عه يعاهد عليه العبد ربه فإنه يجب عليه الوفاء به وإن تركه سئل عنه وحوسب به يوم القيامة.

٣ - الأدبار جمع دبر والمراد به الظهر فالأدبار الظهور وتولية الأدبار كناية عن الفرار.

٤ - في الكلام **محذوف تقديره** أو يجرمكم إن أراد بكم رحمة وهذا يعرف بدلالة الاقتضاء إيجازا للكلام كقول الراعي:

إذا ما الغانيات برزن يوما

وزججن الحواجب والعيونا

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٤/٢٠٥

أي وكحلن العيون.

٥ – الاستفهام للنفي أي لا أحد يعصمهم مما أراد الله تعالى بهم.." (١)

"بتقرير التوراة والإنجيل للتوحيد والنبوات والبعث والجزاء قالوا لن نؤمن بالجميع عنادا ومكابرة وجحودا وظلما. ولازم هذا أنهم ظلمة معاندون ومن باب دعوتهم إلى الهدى ستعرض الآيات لهم حالهم يوم القيامة فيقول تعالى لرسوله وهم يستمعون ﴿ولو ترى﴾ (١) يا رسولنا ﴿إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول﴾ أي يتحاورون متلاومين. يقول الذين استضعفوا وهم الفقراء المرءوسين الذين كانوا أتباعا لكبرائهم وأغنيائهم، يقولون للذين استكبروا عليهم في الدنيا: لولا أنتم أي صرفتمونا عن الإيمان واتباع الرسول لكنا مؤمنين فيرد عليهم الكبراء بما أخبر تعالى عنهم في قوله: ﴿قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن (٢) صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم﴾ أي ما صددناكم أبدا بل كنتم مجرمين أي أصحاب إجرام وفساد ويرد عليهم المستضعفون قائلين بما أخبر تعالى به عنهم ﴿وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر (٣) الليل والنهار (٤) ﴾ أي بل مكركم (٥) بنا في الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا. قال تعالى ﴿وأسروا الندامة (٦) ﴾ أي أخفوها لما رأوا العذاب. قال تعالى: ﴿وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا﴾ أي شدت أيديهم إلى أعناقهم بالأغلال وهي جمع غل حديدة يشد بها المجرم، ثم أدخلوا الجحيم إذ كانوا في موقف خارج جهنم، وقوله تعالى: ﴿هل (٧) يجزون إلا ما كانوا يعملون﴾ أي ما يجزون إلا ما كانوا يعملون فالجزاء بحسب العمل إن كان خيرا فخير وإن كان شرا فشر، وكانت أعمالهم كلها شرا وظلما وباطلا.

هذا وجواب لولا في أول السياق محذوف يقدر بمثل: لرأيت أمرا فظيعا واكتفي بالعرض لوقفهم عن ذكره فإنه أتم وأشمل.

---

١ – جواب لو محذوف أي لرأيت أمرا فظيعا هائلا مدهشا ومحيرا.

٢ – الاستفهام إنكاري. أنكر عليهم قولهم إنهم صدوا عن الإيمان.

٣ – المكر في اللغة الاحتيال والخديعة يقال مكر به يمكر فهو ماكر ومكار.

٤ – مكر الليل والنهار الإضافة بمعنى في.

٥ – مكر مبتدأ والخبر **محذوف تقديره** ضدنا وهو جملة فعلية.

٦ – الضمير في أسروا عائد على الجميع المستضعفين والمستكبرين والمعنى أنهم لما انكشف لهم العذاب المعد والمهيأ لهم وذلك عقب المحاورة التي دارت بينهم، فعلموا أن حوارهم لبعضهم غير نافع لهم أسروا الندامة أي أخفوها لعدم جدواها.

٧ – الاستفهام إنكاري بقرينة الاستثناء بعده أي ما يجزون إلا ما كانوا يعملون أي من الشرك والظلم والشر والفساد إذ الجزاء من جنس العمل هو العدل المطلوب.." (٢)

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٤/٢٥٣

(٢) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٤/٣٢٣

"من تحت العرش فتحيا البشرية على طريقة الأرض الميتة ينزل عليها المطر فتحيا بالنبات. وهذه المرة تحيا البشرية إذ يركب خلقهم من عظم يقال له عجب الذنب هو في بطن الأرض لا يتحلل ومنه يركب الخلق كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحيح. هذا معنى قوله تعالى في الاستدلال على البعث ﴿وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا﴾ أي حب البر فمنه أي من ذلك يأكلون الخبز: وقوله ﴿وجعلنا فيها﴾ أي في الأرض الميتة جنات أي بساتين من نخيل وأعناب، وفجرنا فيها من العيون أي عيون الماء، هذه مظاهر القدرة والعلم الإلهي وكلها تشهد بصحة البعث وإمكانه وأن الله تعالى قادر عليه وعلى مثله. وقوله تعالى ﴿ليأكلوا من ثمره﴾ أي من ثمر المذكور (١) من النخل والعنب وغيره. وقوله ﴿وما (٢) عملته أيديهم﴾ أي لم تخلقه ولم تكونه أيديهم بل يد الله هي التي خلقته أفلا يشكرون يوبخهم على عدم شكره تعالى على ما أنعم به عليهم من نعمة الغذاء. وقوله تعالى ﴿سبحان الذي خلق الأزواج (٣) كلها﴾ أي تنزيها وتقديسا لله الذي خلق الأزواج كلها ﴿مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون﴾ يقدس الله تعالى نفسه وينزهها عن العجز عن إعادة الخلق ويذكر بآيات القدرة والعلم وهي نظام الزوجية إذ كل المخلوقات أزواج أي أصناف من ذكر وأنثى فالنباتات على سائر اختلافها ذكر وأنثى والناس كذلك وما هو غائب عنا في السموات وفي بطن الأرض أزواج كذلك ولا وتر أي لا فرد إلا الله تعالى فقد تنزه عن صفات الخلائق، ومنها كان للحياة الدنيا نوع آخر هو لها كالزوج وهي الحياة الآخرة فهذا دليل عقلي من أقوى الأدلة على الحياة الثانية.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

١- تقرير عقيدة البعث والجزاء التي هي القوة الدافعة للإنسان على فعل الخيرات وترك الشرور المنكرات.

٢- دليل نظام الزوجية وهو آية على أن القرآن وحي الله وكلامه إذ قرر القرآن نظام الزوجية قبل معرفة الناس لهذا النظام في الذرة وغيرها في القرن العشرين.

---

١ - الثمر بمنزلة الحب للسنبل وهو ما يغله النخل والعنب، وقرأ الجمهور بفتحتين. وقرأه خلافهم بضمتين.

٢ - جائز أن يكون ما نافية أي ولم تعمله أيديهم وإنما الله جل جلاله هو الذي أنبته وسخره لهم وجائز أن تكون ما موصولة أي والذي عملته أيديهم من أصناف الحلاوات والأطعمة وما يتخذونه كالخبز والجبن وما إلى ذلك وما في التفسير أرجح وأدل على نعم الله وقدرته وقرأ الجمهور ومما عملته بهاء الضمير وقرأ بعض عملت بدونه.

٣ - الأزواج جمع زوج ويطلق على كل من الذكر والأنثى، وعلى الأصناف المختلفة فإن أريد بالأزواج الذكر والأنثى فمن ابتدائية في المواقع الثلاثة وإن أريد بها الأصناف فمن بيانية في المواطن الثلاثة: لقوله: ومما لا يعلمون مقابل **محذوف تقديره** وما يعلمون وهذا من دلالة الإشارة.." (١)

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٤/٣٧٦

"وحفظا من كل شيطان مارد: أي وحفظناها حفظا من كل شيطان مارد خارج عن الطاعة.

لا يسمعون إلى الملأ الأعلى: أي لا يستمعون إلى الملائكة في السموات العلا.

ويقذفون من كل جانب دحورا: أي يرمون بالشهب من كل جوانب السماء دحورا أي إبعادا لهم.

عذاب واصب: أي دائم لا يفارقهم.

إلا من خطف الخطفة: أي اختطف الكلمة من الملائكة بسرعة وهرب.

فأتبعه شهاب ثاقب: أي كوكب مضيء ثاقب يثقبه أو يحرقه أو يخلبه أي يفسده.

معنى الآيات:

قوله تعالى ﴿والصافات (١) صفا﴾ هذا قسم إلهي يؤكد به تعالى إلهيته على عباده فقد أقسم بالصافات والزاجرات والتاليات ذكرا أي قرآنا، وسواء قلنا أقسم بهذه المخلوقات إذ لله تعالى أن يقسم بما شاء من خلقه وإنما الممنوع أن يقسم العبد بغير ربه تعالى. أو قلنا أقسم تعالى بنفسه أي ورب الصافات الخ فالقسم حاصل من أجل تقرير التوحيد، وهذا الإقسام جار على عرف البشر في أنهم إذا أخبروا بشيء يشكون في صحته فيؤكد لهم المخبر الخبر باليمين ليزيل الشك من نفوسهم. وقوله ﴿إن إلهكم لواحد﴾ (٢) هو المقسم عليه وهو أن إله البشرية كلها واحد وهو الله خالقها ورازقها وليس من إله غيره، وما عندها من آلهة فهي آلهة باطلة ويكفي في بطلانها أنها أصنام وصور وتماثيل وصلبان لا تسمع ولا تبصر، ولا تنفع ولا تضر. وقوله ﴿رب السماوات (٣) والأرض وما بينهما ورب المشارق﴾ تدليل على وحدانية الله تعالى إذ هو خالق السموات والأرض وما بينهما ومالكهما ومدبر الأمر فيهما، ورب المشارق أيضا والمغارب أي مشارق الشمس ومغاربها إذ كل يوم تشرق وتغرب في درجة معينة فالإله الحق هو الخالق للعوالم والمدبر لها لا الذي ينحته الرجل بيده ويقول هو إلهي زورا وباطلا. ألا فليتحرر المشركون من أسر الشيطان ويعبدوا الرحمن. وقوله تعالى ﴿إنا زينا السماء (٤) الدنيا بزينة الكواكب (٥) ﴾ هذه مظاهر القدرة والعلم

---

١ - روى مسلم وغيره عنه صلى الله عليه وسلم قال "ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم؟ قلنا وكيف تصف الملائكة عند ربهم؟ قال صلى الله عليه وسلم يتمون الصفوف المتقدمة ويتراصون في الصف.

٢ - هذا جواب القسم وهو المقسم عليه والصافات الملائكة تصف أجنحتها في السماء أو تصف للصلاة كما يصف المؤمنون للصلاة في الدنيا، وجائز أن يراد بالصافات صفوف المؤمنين في الصلاة وفي الجهاد.

٣ - رب السموات والأرض خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** هو رب السموات الخ.

٤ - هذه الجملة بمثابة الدليل على ربوبية الله تعالى الموجبة للإلهية له سبحانه وتعالى دون سواه.

٥ - قرأ الجمهور بزينة الكواكب بإضافة زينة إلى الكواكب وقرأ حفص بتنوين زينة وجر الكواكب على البدلية ومنهم من

نصب الكواكب على الاختصاص والكواكب جمع كوكب وهي تلك الأجرام الكرية السماوية ومنها الثوابت ومنها السيارة وهي كل ما يرى في السماء ما عد الشمس والقمر وتسمى النجوم وهي تختلف في أحجامها.." (١)

"يقال الله أعلم بمراده به إذ هو من المتشابه الذي يجب الإيمان به ويوكل أمر معناه إلى من أنزله، وقد ذكرنا غير ما مرة أن هذه الحروف قد أفادت فائدتين فليطلبهما من شاء من القراء الكرام من المفتتحة بمثل هذه الحروف نحو طس، ألم. وأما قوله ﴿والقرآن﴾ هو كتاب الله هذا المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم و ﴿ذي الذكر﴾ معناه (١) التذكير إذ به يذكر الله تعالى والجملة قسم أقسم الله به فقال ﴿والقرآن ذي الذكر﴾ وجواب القسم **محذوف تقديره** (٢) ما الأمر كما يقول هؤلاء المشركون من أن النبي محمدا صلى الله عليه وسلم ساحر وشاعر وكاذب ﴿بل الذين كفروا في عزة وشقاق﴾ أي بل هم في عزة نفس وكبرياء وخلاف وعداوة مع النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فحملهم ذلك على أن يقولوا في الرسول ما قالوا، وإلا فهم يعلمون يقينا أن النبي محمدا صلى الله عليه وسلم أبعد الناس عن السحر والشعر والكذب والجنون. وقوله تعالى ﴿كم أهلكنا من قبلهم من قرن﴾ أي كثيرا من الأمم الماضية أهلكناها بتكذيبها لرسلها فلما جاءهم العذاب نادوا (٣) صارخين مستغيثين ﴿ولات (٤) حين مناص﴾ أي ليست الساعة ساعة نجاة ولا هرب، فلم لا يعتبر مشركو مكة بمثل هؤلاء. لم يعتبروا ﴿وعجبوا أن جاءهم منذر منهم﴾ ينذرهم عذاب الله في الدنيا والآخرة وهو محمد صلى الله عليه وسلم. ﴿وقال الكافرون﴾ أي لم يعتبروا وعجبوا وقالوا فيه صلى الله عليه وسلم ﴿ساحر كذاب﴾ . ﴿أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب (٥) ﴾ أي عجيب أي كيف يسع العباد إله واحد إن هذا لأمر يتعجب منه غاية العجب، لأنهم قاسوا الغائب وهو الله تعالى على الشاهد وهو الإنسان الضعيف فوقعوا في أفحش خطأ وأقبحه.

وقوله تعالى ﴿وانطلق الملأ منهم﴾ وهم يقولون لبعضهم بعضا امشوا واصبروا على آلهتكم ﴿إن هذا لشيء يراد﴾ أي منا إمضاؤه وتنفيذه. قالوا هذا وما بعده من القول لما اجتمعوا بالرسول صلى الله عليه وسلم في منزل عمه أبي طالب لمفاوضة الرسول في شأن دعوته فلما قال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم قولوا لا إله إلا الله قاموا من المجلس وانطلقوا يمشون ويقولون ما أخبر تعالى به عنهم ﴿أن امشوا واصبروا على آلهتكم﴾ أي على عبادتها فلا تتخلوا عنها ﴿إن هذا﴾ أي الدعوة إلى لا إله إلا الله لشيء

---

١ - في شرح هذه الكلمة عدة أوجه منها ذي الشرف أي من آمن به وعمل بما فيه كان شرفا له في الدارين كما أنه شريف في نفسه لإعجازه، وقيل ذي الذكر أي فيه ذكر ما يحتاج إليه وقيل الموعظة وقيل فيه أسماء الله وتمجيده.

٢ - وذكر لجواب القسم أمور منها ما في التفسير وهو أمثلها وقيل الجواب بل الذين كفروا وقيل الجواب إنه لمن عند الله تعالى أي القرآن المؤلف من حروف ص وغيره.

٣ - النداء رفع الصوت ومنه الحديث "ألقه على بلال فإنه أندى منك صوتا" القرن الأمة.

٤ - ولات هي لا النافية زيدت فيها التاء كما زيدت في ربت وثمت وهي مشبهة بليس وهي مختصة بنفي أسماء الزمان

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٣٩٧/٤

والمناص النجاء والغوث وهو مصدر ميمي من ناصه إذا فاته والمعنى فنادوا مبتهلين في حال ليس فيها وقت نجاة وغوث.
٥ - العجاب وصف الشيء الذي يتعجب منه كثيرا لأن وزن فعال بضم أوله يدل على تمكن الوصف مثل طوال أو كرام.." (١)

"معنى الآيات:

ما زال السياق في تسلية الرسول وحمله على الصبر على ما يعاني من كفار قريش من تطاول وأذى فقال له ربه تعالى ﴿هل أتاك﴾ إلى آخر الآيات. وذلك أن داود (١) عليه السلام ذكر مرة في نفسه ما أكرم الله تعالى به إبراهيم وإسحق ويعقوب من حسن الثناء الباقي لهم في الناس، فتمنى مثله فقيل له إنهم امتحنوا فصبروا فسأل أن يبتلى كالذي ابتلوا به ويعطى كالذي أعطوا إن هو صبر فاختبره الله تعالى بناء على رغبته فأرسل إليه ملكين (٢) في صورة رجلين فتسورا عليه المحراب كما يأتي تفصيله في الآيات وهو قوله تعالى ﴿وهل أتاك﴾ يا رسولنا نبأ الخصم (٣) وهما ملكان في صورة رجلين، ولفظ الخصم يطلق على الواحد والأكثر كالعدو فيقال هذا خصمي وهؤلاء خصمي، وهذا عدوي وهؤلاء عدوي. وقوله ﴿إذ تسوروا (٤) المحراب﴾ أي اطلعوا على سور المنزل الذي هو المحراب في عرف بني إسرائيل ولم يدخلوا من الباب لأن الحرس منعهم من ذلك، لأن لداود وقتا ينقطع فيه للعبادة فلا يسمح بمقابلة أحد وقوله ﴿إذ دخلوا على داود﴾ وهو في محرابه ﴿ففزع منهم﴾ أي ارتاع واضطرب نفسا ﴿قالوا لا تخف خصمان﴾ أي نحن خصمان ﴿بغى بعضنا على بعض﴾ أي اعتدى بعضنا على بعض جئنا نتحاكم إليك ﴿فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط﴾ أي ولا تجر في الحكم ﴿واهدنا إلى سواء الصراط﴾ أي إلى وسط (٥) الطريق فلا تمل بنا عن الحق. ثم عرضا عليه القضية فقال أحدهما وهو المظلوم عارضا مظلمته ﴿إن هذا أخي﴾ أي في الإسلام ﴿له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها﴾ أي ملكنيها أضمها إلى نعاجي، ﴿وعزني في الخطاب﴾ أي وغلبني في الكلام والجدال وأخذها مني. فقال داود على الفور وبدون أن يسمع من الخصم الثاني ﴿لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه﴾ وعلل لذلك بقوله ﴿وإن كثيرا من الخلطاء﴾ أي الشركاء في زرع أو ماشية أو تجارة ﴿ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ وهم أهل الإيمان والتقوى فإنهم يسلمون من

---

١ - ذكر المفسرون هنا نقلا عن كتب بني إسرائيل عجائب وغرائب في قصة داود هذه من أبشعها أنه نظر من كوة المحراب فرأى امرأة تغتسل فأحبها وطلبها بأن أرسل زوجها إلى الجهاد ليموت قتيلا حتى يتزوج داود امرأته بعد موته أعرضنا عن هذه الأباطيل منزهين نبي الله عن هذه الأكاذيب الممجوجة التي لا يرتكبها أقل الناس إيمانا وشأنا كما نسبوا إلى يوسف ما نسبوا، رواية عن اليهود وهم أكذب خلق الله تعالى بعد أن لعنوا بظلمهم.
٢ - لا خلاف بين المفسرين أن الخصمين كانا ملكين. انتهى.
٣ - شاهده قول الشاعر:
وخصم غضاب ينفضون لحاهم

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٤٣٧/٤

كنفض البراذين العراب المخاليا

٤ - إذ ظرف للزمان الماضي متعلق **بمحذوف تقديره**: تخاكم الخصم إذ تسوروا الخ.

٥ - سواء الصراط أي وسط الطريق وهذا كناية عن الحكم بالعدل عدم الجور عن الحق أي الميل كمن يميل إلى جانب الطريق.." (١)

"هذا فوج مقتحم معكم: أي يقال لهم عند دخولهم النار هذا فوج مقتحم معكم.

لا مرحبا بهم: أي لا سعة عليهم ولا راحة لهم إنهم صالوا النار.

قالوا: أي الأتباع للطاغين: بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه لنا.

قالوا ربنا من قدم لنا هذا: أي الأتباع أي من كان سببا في عذابنا هذا في جهنم فزده عذابا.

وقالوا ما لنا لا نرى رجالا: أي قال الطاغون وهم في النار ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار في الدنيا يعنون فقراء المسلمين كبلال وعمار وصهيب.

أتخذناهم سخريا: أي كنا نسخر منهم في الدنيا.

أم زاغت عنهم الأبصار: أي أمفقودون هم أم زاغت عنهم الأبصار؟ فلم نرهم.

إن ذلك لحق تخاصم أهل النار: أي إن ذلك المذكور لأهل النار لحق ثابت وهو تخاصم أهل النار.

معنى الآيات:

بعد ذكر نعيم أهل الإيمان والتقوى ناسب ذكر شقاء أهل الكفر والفجور وهو أسلوب الترهيب والترغيب الذي امتاز به القرآن الكريم في هداية العباد. فقال تعالى ﴿هذا (١) ﴾ أي ما تقدم ذكره من نعيم أهل السعادة ﴿وإن للطاغين﴾ وهم المشركون الظلمة كأبي جهل وعتبة بن معيط والعاص بن وائل ﴿لشر مآب﴾ أي لأسوأ مرجع وأقبحه وهو ﴿جهنم يصلونها فبئس المهاد (٢) ﴾ هي يمهدها الظالمون لأنفسهم. وقوله تعالى ﴿هذا فليذوقوه حميم وغساق﴾ أي هذا حميم وغساق (٣) فليذوقوه والحميم الماء الحار المحرق والغساق ما سال من جلود ولحوم وفروج الزناة من أهل النار كالقيح والصديد وقوله ﴿وآخر من شكله (٤) ﴾ أي وعذاب آخر من شكل الأول ﴿أزواج﴾ أي أصناف عديدة وقوله تعالى ﴿هذا فوج مقتحم معكم﴾ أي يقال (٥) عند دخولهم النار هذا فوج أي فريق مقتحم معكم في النار، فيقول الطاغون ﴿لا مرحبا (٦) بهم﴾ أي لا سعة ولا راحة لهم ﴿إنهم صالو

---

١ - هذا مستعمل في الانتقال من غرض إلى غرض تثنية للغرض قبله شبيهة بكلمة وبعد.

٢ - الفاء في فبئس المهاد للترتيب والسبب.

٣ - الغساق سائل في جهنم يقال غسق الجرح إذا سال منه ماء أصفر. قرأ الجمهور "غساق" بالتخفيف وقرأه حفص وبعض بالتشديد فهما لغتان فيه والتشديد للمبالغة في غاسق وهو أقرب.

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٤/٤٤٣

٤ – وآخر صفة لموصوف محذوف أي وعذاب آخر من شكله أي من مثله أزواج أي أصناف متعددة.

٥ – يبدوا أن القائل هم الزبانية يخاطبون الطغاة وهم يعذبونهم هذا فوج.

٦ – لا مرحبا نفي للكلمة التي يقولها المزور لمن زاره وهي إنشاء دعاء للوافد. وهي مصدر بوزن مفعل، والعامل فيه **محذوف تقديره** أتيت رحبا أي مكانا ذا رحب، فإذا أرادوا نفيه قالوا لا مرحبا بكم. قال الشاعر:

لا مرحبا بغد ولا أهلا به

إذا كان تفريق الأحبة في غد." (١)

"فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله: ويل كلمة عذاب للقاسية قلوبهم عن قبول القرآن فلم تؤمن به ولم تعمل بما فيه.

أحسن الحديث كتابا: هو القرآن الكريم.

متشابها: أي يشبه بعضه بعضا في النظم والحسن وصحة المعاني.

مثاني: أي ثنى فيه الوعد والوعيد كالقصص والأحكام.

تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم: أي ترتعد منه جلود الذين يخشون ربهم وذلك عند ذكر وعيده.

ثم تلين جلودهم وقلوبهم: أي تطمئن وتلين.

إلى ذكر الله: أي عند ذكر وعده لأهل الإيمان والتقوى بالجنة وما فيها من نعيم مقيم.

معنى الآيات:

قوله تعالى ﴿ألم تر﴾ هذه الآية الكريمة تقرر التوحيد والبعث والجزاء بذكر مظاهر القدرة والعلم الإلهيين، وهما مقتضيان لوجود الله أولا ثم وجوب الإيمان به وبلقائه فقال تعالى مخاطبا رسوله ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء﴾ (١) وهو المطر ﴿فسلكه ينابيع في الأرض﴾ أي أدخله فيها وأخرجه منها ينابيع بواسطة حفر وبدونه، ثم يخرج به زرعا من قمح وشعير وذرة وغيرها مختلفا ألوانه من أحمر وأبيض وأصفر ﴿ثم يهيج﴾ حسب سنة الله تعالى في ذلك فيجف ﴿فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما﴾ أي فتاتا متكسرا كالتبن كل هذا يتم بقدرة الله وعلمه وتدبيره ففيه موعظة وذكرى لأولي القلوب الحية تهديهم إلى الإيمان بالله وبآياته ولقائه، وما يستتبع ذلك من الطاعة والتوحيد وقوله تعالى ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام﴾ (٢) أي وسع صدره وفسحه فقبل الإسلام دينا فاعتقد عقائده وعمل بشرائعه فامتثل أوامره واجتنب نواهيه فهو يعيش على نور من ربه ومقابل هذا محذوف اكتفى بالأول عنه وتقديره كمن طبع الله على قلبه وجعل صدره حرجا ضيقا فلم يقبل الإسلام ولم يدخل فيه، وعاش على الكفر والشرك والمعاصي فهو يعيش على ظلمة الكفر ودخن الذنوب

---

١ – تضمنت هذه الآية الكريمة مثالين زيادة على ما دلت عليه بظاهر كلماتها المثال الأول هو أن القرآن الكريم ينزل من عند الله فيحيي الله تعالى به القلوب الميتة فتحيي وتشرف وتبلغ الكمال في الطهر والإشراق. والثاني هو أن حياة الإنسان تبتدئ بنطفة المني فتستقر في الرحم ثم تخرج طفلا ثم يكبر فيصبح شابا فكهلا ثم يهرم ويهلك. والخطاب صالح لكل من

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٤/٤٥٧

له أهلية النظر.

٢ - شرح الصدر عبارة عن قبول الهدى والاستنارة به، والاستفهام إنكاري ومن مبتدأ والخبر **محذوف تقديره** كمن ضاق صدره بالكفر وغشيته ظلمته فهو لا يعي ولا يفهم ما يقال له وما يدعى إليه من الهدى والخير هل حالهما واحدة والجواب لا.." (١)

"أم اتخذوا من دون الله شفعاء: أي كفار مكة لا يتفكرون ولو كانوا يتفكرون لما أنكروا البعث، ولا ما اتخذوا من دون الله شفعاء لوضوح بطلان ذلك.

قل أو لو كانوا لا يملكون شيئا: أي قل لهم أيشفع لكم شركاؤكم ولو كانوا لا يملكون شيئا ينكر عليهم دعواهم الشفاعة لهم وهي أصنام لا تملك ولا تعقل.

قل لله الشفاعة جميعا: أي أخبرهم أن جميع الشفاعات لله وحده فشفاعة الأنبياء والشهداء والعلماء والأطفال مملوكة لله فلا يشفع أحد إلا بإذنه.

وإذا ذكر الله وحده اشمأزت: أي وإذا ذكر الله وحده كقول الرسول صلى الله عليه وسلم لا إله إلا الله نفرت نفوس المشركين وانقبضت وظهر الغضب والسخط في وجوههم.

وإذا ذكر الذين من دونه: أي الأصنام والأوثان التي يعبدونها من دون الله تعالى.

إذا هم يستبشرون: أي فرحون جذلون وذلك لافتتانهم بها ونسيانهم لحق الله تعالى وهو عبادته وحده مقابل خلقه ورزقه لهم.

معنى الآيات:

إن السياق الكريم كان في عرض الصراع الدائر بين الرسول صلى الله عليه وسلم وقومه المشركين فدافع الله تعالى عن رسوله ودفع عنه كل أذى ومكروه وتوعد خصومه بالعذاب في الدنيا والآخرة وهنا يسليه ويصبره فيقول له ﴿إنا أنزلنا عليك الكتاب (١) ﴾ أي القرآن ﴿للناس﴾ أي لهداية الناس وإصلاحهم ﴿بالحق﴾ أي ملتبسا بالحق، فمن اهتدى بالقرآن فآمن وعمل صالحا فعائد ذلك له حيث ينجو من النار ويدخل الجنة، ومن ضل لعدم قبوله هداية القرآن فأصر على الشرك والمعاصي فإنما يضل على نفسه أي عائد ضلاله على نفسه إذ هو الذي يحرم الجنة ورضا الله تعالى ويلقى في النار خالدا فيها وعليه غضب من الله لا يفارقه أبدا.

وقوله: ﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾ أي لم يوكل إليك أمر هدايتهم فتجد نفسك في هم من ذلك إن عليك إلا البلاغ المبين إنك لم تكلف حفظ أعمالهم ومحاسبتهم عليها، ولا أمر هدايتهم فتجبرهم على ذلك.

---

١ - في الآية مزيد بيان شرفه صلى الله عليه وسلم بإنزال الكتاب عليه وتقرير رسالته، واللام في للناس للتعليل والباء في

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٤/٤٧٩

بالحق للملابسة. وفي الكلام محذوف تقديره لنفع الناس وهدايتهم بقرينة قوله بعد "فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه".." (١)

"معنى الآيات:

قوله تعالى: ﴿الذين (١) يحملون العرش (٢) ﴾ يخبر تعالى عن عظمته وموجبات الإيمان به وبآياته وتوحيده ولقائه فيقول الذين يحملون العرش أي عرشه من الملائكة كالملائكة الذين يحفون بعرشه الجميع ﴿يسبحون بحمد ربهم﴾ تسبيحا مقرونا بالحمد بأن يقولوا سبحان الله وبحمده ويؤمنون به أي يؤمنون بوحدانيته وعدم الإشراك في عبادته ﴿ويستغفرون (٣) للذين آمنوا﴾ لرابطة الإيمان التي تربطهم بهم ولعل هذا السر في ذكر إيمانهم لأن المؤمنين إخوة واستغفارهم هو طلب المغفرة من الله للمؤمنين من عباده. وهو معنى قوله: ﴿ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما﴾ أي يقولون متوسلين إليه بصفاته ﴿ربنا وسعت (٤) كل شيء رحمة وعلما﴾ أي يا ربنا وسعت رحمتك وعلمك سائر المخلوقات فاغفر للذين تابوا أي إليك فتركوا الشرك واتبعوا سبيلك الذي هو الإسلام فانقادوا لأمرك ونهيك، وقهم عذاب الجحيم أي احفظهم يا ربنا من عذاب النار وأدخلهم جنات عدن أي إقامة من دخلها لا يخرج منها ولا يبغي عنها حولا لكمال نعيمها ووفرة السعادة فيها. ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذريتهم أي وأدخل كذلك من صلح بالإيمان والتوحيد من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم فألحقهم بدرجاتهم ليكونوا معهم وإن قصرت بهم أعمالهم. وقولهم إنك أنت العزيز الحكيم توسل أيضا إليه تعالى بصفتي العزة والغلبة والقهر لكل المخلوقات والحكمة المتجلية في سائر الكائنات. وقولهم: ﴿وقهم السيئات (٥) ﴾ أي واحفظهم من جزاء سيئاتهم بأن تغفرها لهم وتسترها عليهم حتى يتأهلوا للحاق بأبنائهم الذين نسألك أن تلحقهم بهم، ﴿ومن تق السيئات يومئذ﴾ أي يوم القيامة ﴿فقد رحمته (٦) ﴾ ، ﴿وذلك هو الفوز العظيم﴾ أي النجاة من النار ودخول الجنة هو الفوز العظيم لقوله تعالى ﴿فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز﴾ . ومعنى ومن تق السيئات أي تقيه عذابها وذلك بأن يغفرها لهم ويعفو عنهم

١- حملة العرش أفضل الملائكة وهم أربعة ويوم القيامة يضاف إليهم أربعة فيصبحون ثمانية لقول تعالى من سورة الحاقة "ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية".

٢- قال مجاهد بين السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب، حجاب نور وحجاب ظلمة وحجاب نور وحجاب ظلمة.

٣- قبل هذا معطوف على محذوف تقديره وينزهونه عما يقول الكافرون ويستغفرون الخ.

٤- رحمة منصوب على التمييز وعلما معطوف عليه، والتمييز محول عن فاعل إذ التقدير وسعت رحمتك وعلمك كل شيء.

٥- قد لا يحتاج الأمر إلى تقدير محذوف فيقال وقهم جزاء السيئات إذ السيئات جمع سيئة "فيعلة" من السوء وهو ما يضر ولا يسر فالسيئة كل ما يسوء من عذاب وخوف، وهلع فدعاء الملائكة دعاء بالنجاة مما يسوء المؤمنين يوم القيامة ولذا

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٤/٤٩٢

قالوا ومن تق السيئات أي ما يسوءه من العذاب فقد رحمته بدخول الجنة وما في التفسير هو رأي الجمهور من المفسرين.

٦- قال مطرف بن عبد الله: وجدنا أنصح عباد الله لعباد الله الملائكة، ووجدنا أغش عباد الله لعباد الله الشياطين وتلا هذه الآية الذين يحملون العرش إلى قوله فقد رحمته.." (١)

"لله العلي الكبير، وقد حكم بعذابكم فلا سبيل إلى نجاتكم. فامقتوا أنفسكم ونوحوا على أرواحكم فما ذلكم بمجديكم ولا بمخفف العذاب عنكم. وقوله تعالى: ﴿هو الذي (١) يريكم آياته﴾ هذا خطاب للناس في هذه الحياة الدنيا خطاب لمشركي قريش بعد أن عرض عليهم صورة صادقة حية لحالهم في جهنم يوم القيامة عاد يخاطبهم داعيا لهم إلى الإيمان فقال هو أي المعبود بحق الله الذي يريكم آياته أي حججه ودلائل وحدانيته وقدرته على بعثكم ومجازاتكم ﴿وينزل لكم من السماء رزقا﴾ من المطر وغيره. ومع ذاك البيان وهذا الإفضال، ﴿وما يتذكر إلا من ينيب﴾ أي فلا يتعظ إلا من شأنه الإنابة إلى ربه تعالى في كل شأنه.

وقوله تعالى: ﴿فادعوا الله مخلصين له الدين﴾ هذا خطاب للموحدين يأمرهم تعالى بالاستمرار على توحيد الله في عباداته والإخلاص لله تعالى في كل أعمالهم، ولو كره الكافرون ذلك منهم فإنه غير ضائرهم.

وقوله تعالى: ﴿رفيع الدرجات ذو العرش (٢) ﴾ أي هو الله ذو الدرجات الرفيعة والعرش العظيم ﴿يلقي الروح (٣) من أمره على من يشاء من عباده﴾ أي يلقي بالوحي من أمره الذي يريد إنفاذه إلى خلقه على من يشاء من عباده ممن يصطفيهم وينبئهم من أجل أن ينذروا عباده يوم التلاقي وهو يوم القيامة إذ يلتقي أهل الأرض بأهل السماء والمخلوقون بخالقهم وهو قوله ﴿لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون﴾ (٤) من قبورهم لا شيء يسترهم، ﴿لا يخفى على الله منهم شيء﴾ ، وفي هذا الموقف العظيم يقول الجبار سبحانه وتعالى: ﴿لمن الملك اليوم﴾ ؟ فلا يجيبه أحد رهبة منه وخوفا فيجيب نفسه بنفسه قائلا: ﴿لله الواحد القهار. اليوم تجزى كل نفس بما كسبت﴾ من خير وشر لتمام العدالة الإلهية، ويؤكد ذلك قوله: ﴿لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب﴾ ويأخذ في محاسبتهم فلا ينتصف النهار إلا وأهل الجنة في الجنة قائلون في أحسن مقيل اللهم اجعلني منهم ومن قال آمين.

١- جائز أن يكون الخطاب هنا موجها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وكونه عاما يشمل الموحدين والمشركين أولى أو ليزداد المؤمنون إيمانا وليتوب المشركون أما قوله تعالى فادعوا الله مخلصين له الدين فظاهر في أنه خطاب للمؤمنين.

٢-رفيع الدرجات خبر والمبتدأ **محذوف تقديره** هو عائد على الله ورفيع الدرجات خبر وهو يحتمل أمرين كلاهما حق الأول أن الله تعالى هو ذو الشأن العظيم والصفات العلا والأسماء الحسنى والقدر الأعلى والثاني أنه تعالى رافع درجات أوليائه في دار كرامته إذ رفيع إما أن يكون صفة مشبهة عائدة إلى الذات الإلهية العلية، أو فعيل بمعنى فاعل أي رافع درجات أوليائه.

٣- فيه تقرير النبوة المحمدية بإثبات الوحي الإلهي لمن يشاء من عباده فبعد تقرير البعث والتوحيد قرر النبوة المحمدية وهذه أصول الدين التي عليها مدار الحياة الإيمانية.

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٥١٧/٤

٤- هذا عرض أيضا لأحوال يوم القيامة المقصود منه التذكير به والدعوة إلى تقوية الإيمان به إذ هو عامل إصلاح النفوس مع بيان عظمة الله وعدله وهي موجبات توحيده وطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم.." (١)

"هو ماء حار تناهي في الحرارة ثم في النار يسجرون (١) أي توقد بهم النار كما توقد بالحطب، هذا عذاب جسماني ووراءه عذاب روحاني إذ تقول لهم الملائكة توبيخا وتبكيتا وتأنيبا وتقريعا: ﴿أين (٢) ما كنتم تشركون﴾ أي أين أوثانكم التي كنتم تعبدونها مع الله؟ فيقولون: ضلوا عنا أي غابوا فلم نرهم، بل ما كنا ندعو من قبل شيئا هذا إنكار منهم حملهم عليه الخوف أو هو بحسب الواقع أنهم ما كانوا يعبدون شيئا إذ عبادة الأصنام ليست شيئا لبطلانها.

وقوله ﴿ذلكم بما كنتم تفرحون (٣) في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون﴾ أي حل بكم هذا العذاب بسبب فرحكم بالباطل من شرك وتكذيب وفسق وفجور، في الدنيا، وبسبب مرحكم أيضا وهو أشد الفرح وأخيرا يقال لهم ﴿ادخلوا أبواب جهنم﴾ بابا بعد باب وهي أبواب الدركات ﴿خالدين (٤) فيها﴾ لا تموتون ولا تخرجون ﴿فبئس مثوى المتكبرين﴾ أي ساء وقبح مثواكم في جهنم من مثوى أي مأوى.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

١- التعجيب من حال المكذبين بآيات الله المجادلين فيها كيف يصرفون عن الحق بعد وضوح أدلته وقوة براهينه.

٢- إبراز صورة واضحة للمكذبين بالآيات المجادلين لإبطال الحق وهم في جهنم يقاسون العذاب بعد أن وضعت الأغلال في أعناقهم والسلاسل في أرجلهم يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون.

٣- ذم الفرح بغير فضل الله ورحمته، وذم المرح وهو أشد الفرح.

٤- ذم التكبر وسوء عاقبة المتكبرين الذين يمنعهم الكبر من الاعتراف بالحق ويحملهم على احتقار الناس وازدراء الضعفاء منهم.

١- قال مجاهد يطرحون في النار فيكونون وقودا لها: يقال سجرت التنور أي أوقدته وسجرته ملأته أيضا ومنه والبحر المسجور أي المملوء. شاهد آخر قوله تعالى ﴿وقودها الناس والحجارة﴾ .

٢- الاستفهام بأين يكون عن المكان وأريد به هنا التنبيه على الغلط والفضيحة في الموقف.

٣- ما مصدرية في الموضعين والتقدير أي ذلكم العذاب الذي وقعتم فيه مسبب على فرحكم ومرحكم الذين كانا لكم في الدنيا إذ الأرض المراد بها الدنيا.

٤- خالدين حال مقدرة أي مقدر خلودكم فيها و ﴿فبئس مثوى المتكبرين﴾ متفرع على الخلود والمخصوص بالذم **محذوف تقديره** جهنم.." (٢)

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٥٢١/٤

(٢) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٥٥٣/٤

"الجزء الخامس والعشرون

إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك ما منا من شهيد (٤٧) وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص (٤٨)

إليه يرد علم الساعة (١) : أي إلى الله يرد علم الساعة أي متى تقوم إذ لا يعلمها إلا هو.

شرح الكلمات

وما تخرج من ثمرات من أكمامها: أي من أوعيتها واحد الأكمام كم وكم الثوب مخرج اليد.

وما تحمل من أنثى: أي من أي جنس كان إنسانا أو حيوانا.

ولا تضع إلا بعلمه: أي ولا تضع حملهما إلا ملابسا بعلم الله تعالى المحيط بكل شيء.

قالوا آذناك: أي أعلمناك الآن.

ما منا من شهيد: أي ليس منا من يشهد بأن لك شريكا أبدا.

وظنوا ما لهم من محيص: أي أيقنوا أنه مالهم من مهرب من العذاب.

معنى الآيات:

يخبر تعالى أن علم الغيب انحصر فيه فليس لأحد من خلقه علم الغيب وخاصة علم الساعة أي علم قيامها متى تقوم؟ كما أخبر عن واسع علمه وأنه محيط بكل الكائنات فما تخرج من ثمرة من كمها (٢) وعائها وتظهر منه إلا يعلمها على كثرة الثمار والأشجار ذات الأكمام، وما تحمل (٣) من أنثى بجنين ولا تضعه يوم ولادته أو إسقاطه إلا يعلمه أي يتم ذلك بحسب علمه تعالى وإذنه، وهذه مظاهر الربوبية المستلزمة للألوهية فلا إله غيره ولا رب سواه، ومع هذا فالجاهلون يتخذون له شركاء أندادا من أحجار وأوثان يعبدونها معه ظلما وسفها. ﴿ويوم (٤) يناديهم﴾ وذلك يوم القيامة ﴿أين شركائي﴾ ؟ أي الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء لي، فيتبرءون منهم ويقولون: آذناك

١- روي أن المشركين قالوا يا محمد إن كنت نبيا فاخبرنا متى قيام الساعة فنزلت ﴿إليه يرد علم الساعة﴾ والرد الإرجاع.

٢- الأكمام جمع كم بكسر الكاف وتشديد الميم والكمة بضم الكاف والتأنيث مثله وهو الجف وكفرى الطلع يقال له كفه.

٣- فهذه ثلاثة أمور وجب رد علمها إلى الله تعالى الأول علم ما تخرجه أكمام النخل من الثمر بقدره وجودته وثباته وسقوطه والثاني حمل الأنثى من الناس والحيوان والتي تلقح والتي لا تلقح، والثالث وقت وضع الأجنة فهذه وجب رد علمها إلى الله تعالى إذ لا يعلمها إلا هو كسائر الغيوب.

٤- ويوم يناديهم: متعلق بمحذوف تقديره اذكر يوم يناديهم، لما سألوا عن الساعة أعلمهم أن أمر علم وقتها مرده إلى الله وحده فناسب ذكر بعض أحداثها فذكر لهم ذلك.." (١)

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٤/٥٨٧

"طعام الأثيم أبي جهل وذوي الآثام الكبيرة. وقوله تعالى في الإخبار عنها ﴿كالمهل يغلي في١ البطون كغلي الحميم﴾ أي كدردي الزيت يغلي في بطون الآثمين كغلي الحميم أي الماء الحار الشديد الحرارة. وقوله تعالى: ﴿خذوه فاعتلوه إلى٢ سواء الجحيم﴾ ، ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم أي بقال للزبانية وهم الملائكة الموكلون بالنار وعذابها خذوه فاعتلوه أي ادفعوه واجذبوه بعنف إلى وسط الجحيم، ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم أي صبوا فوق رأسه الماء الحار الشديد الحرارة ويقال له: تهكما به ذق إنك أنت٣ العزيز الكريم أي كما كنت تقول في الدنيا إذ كان أبو جهل يقول: ما بين جبلي مكة أعز وأكرم مني، وكان يجمع أولاده ويضع بين أيديهم الزبدة وتمر العجوة ويقول لهم تزقموا هذا هو الزقوم الذي يهددنا به محمد اللهم صلي وسلم على نبينا محمد وقوله تعالى: ﴿إن هذا ما كنتم به تمترون﴾ أي يقال لهم إن هذا أي العذاب الذي كنتم تشكون في أنه كائن يوم القيامة، وذلك لتكذيبهم بالبعث والجزاء يوم القيامة.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

١- تقرير عقيدة البعث والجزاء.

٢- عظم عذاب النار وفظاعة ما يلاقيه ذوو الآثام الكبيرة فيها.

٣- يوجد شجرة بأريحا من الغور لها ثمر كالتمر حلو عفيص، لنواه دهن عظيم المنافع عجيب الفعل في تحليل الرياح الباردة وأمراض البلغم وأوجاع المفاصل والنقرس وعرق النسا والريح اللاحجة في حق الورك، يشرب منه زنة سبعة دراهم ثلاثة أيام، وربما أقام الزمنى، والمقعدين. ذكر هذا صاحب حاشية الجمل على الجلاليين عند تفسير هذه الآية. ولو أمكن أخذ هذا الثمر واستخراج زيته وتداوي به لكان خيرا.

٤- من أشد أنواع العذاب في النار العذاب النفسي بالتهكم والسخرية من المعذبين وهو العذاب المهين الذي يهين المعذبين ويدوس كرامتهم.

---

١ قرأ نافع تغلي بالتاء وقرأ حفص بالياء على رجوع الضمير إلى الطعام لا إلى المهل.

٢ العتل القود بعنف وشدة. وقرأ نافع فاعتلوه بضم التاء وقرأ حفص فاعتلوه بجر التاء.

٣ هذا مقول قول **محذوف تقديره**: قولوا له ذق.. والذوق مستعار للإحساس وصيغة الأمر هنا مستعملة في الإهانة وجملة. إنك أنت العزيز الكريم جملة تعليلية للأمر قبله ذق إنك. والمراد بها التهكم والإزدراء إذ المراد أن أنت الذليل المهان.." (١)

"تقريعا وتوبيخا ﴿أليس هذا بالحق؟ ١﴾ أي أليس هذا التعذيب بحق؟ فيقولون مقسمين على ثبوته بما أخبر تعالى عنهم في قوله: ﴿قالوا بلى وربنا﴾ فلما اعترفوا قيل لهم ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ أي بسبب كفركم أي جحودكم لتوحيد الله ولقائه. ثم أمر تعالى رسوله أن يتدرع بالصبر وأن يتمثل صبر أولي٢ العزم ليكون أقوى منهم صبرا كما هو أعلى منهم درجة فقال له فاصبر يا رسولنا على ما تلاقي من أذى قومك من تكذيب وأذى فأثبت لذلك كما ثبت أولوا العزم

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ١٨/٥

من قبلك، والظاهر أنهم المذكورون في قوله تعالى من سورة الأحزاب ﴿وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم﴾ ، ومن الجائز أن يكون عدد أولي العزم أكثر مما ذكر وقوله تعالى ﴿ولا تستعجل لهم﴾ لما أمره بالصبر نهاه عن استعجال العذاب لقومه فقال فاصبر ولا تستعجل العذاب لهم. ﴿كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار﴾ ٣ تعليل لعدم استعجال العذاب لأنه قريب جدا حتى إنهم يوم ينزل بهم ويرونه كأنهم لم يلبثوا في الدنيا على طول الحياة فيها إلا ساعة من نهار وقوله تعالى ﴿بلاغ﴾ أي هذا القرآن وما حواه من تعليم وبيان للهدى تبليغ للناس وقوله ﴿فهل يهلك إلا القوم الفاسقون﴾ ٤ ينفي تعالى هلاك غير الفاسقين عن أوامره الخارجين عن طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

١- تقرير عقيدة البعث والجزاء.

٢- الكفر هو الموجب للنار والكفر هو تكذيب بوجود الله تعالى وهو الإلحاد أو تكذيب بلقائه تعالى أو بآياته أو رسله، أو شرائعه بعضا أو كلا.

٣- وجوب الصبر على الطاعات فعلا، وعن المعاصي تركا، وعلى البلاء بعدم التضجر والسخط.

٤- إطلاق الفسق على الكفر باعتباره خروجا عن طاعة الله فيما يأمر به من العقائد والعبادات وينهى عنه من الشرك والمعاصي.

---

١ الاستفهام تقريري وتنديم على ما كانوا يزعمونه من الباطل، وإقسامهم بقولهم: (وربنا) من باب التحنن والتخضع تلمسا العفو وعدم المؤاخذة.

٢ العزم: نية محققة على عمل أو قول دون تردد، والمحمود منه ما كان في امتثال أوامر الله ورسوله واجتناب نواهيهما، ودونه ما كان فيما يجلب خيرا ويدفع شرا.

(من نهار) وصف لساعة، وكونها من إشارة إلى قلتها وعدم طولها بخلاف ساعة الليل فإنها ترى طويلة. و (بلاغ) خبر، والمبتدأ محذوف تقديره: هذا بلاغ.

(فهل يهلك) الاستفهام للنفي ولذا صح الاستثناء منه، و (ال) في (القوم) للجنس ليشمل كل من فسق، والفسق: الخروج عن طاعة الله والرسول صلى الله عليه وسلم بالإصرار على الشرك والكفر.." (١)

"فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين: أي فهم الصحابة أن يخالفوا أمر رسول الله بالصلح فأنزل الله سكينته عليهم فرضوا ووافقوا فتم الصلح.

وألزمهم كلمة التقوى: أي ألزمهم كلمة لا إله إلا الله إذ هي الواقية من الشرك.

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٥/٦٨

وكانوا أحق بها وأهلها: أي أجدر بكلمة التوحيد وأهلا للتقوى.

وكان الله بكل شيء عليما: أي من أمور عبادة وغيرها ومن ذلك علمه بأهلية المؤمنين وأحقيتهم بكلمة التقوى (لا إله إلا الله) .

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في الحديث عن صلح الحديبية فقال تعالى في المشركين ذاما لهم عائبا عليهم صنيعهم ﴿هم الذين كفروا﴾ أي بالله ورسوله وصدوكم عن المسجد الحرام أن تدخلوه وأنت محرمون والهدى معكوفا أي وصدوا الهدى١ والحال أنه محبوس ينتظر به دخول مكة لينحر وقوله تعالى ﴿ولولا رجال مؤمنون ونساء٢ مؤمنات﴾ بمكة لم تعلموهم لأنهم كانوا يخفون إسلامهم غالبا، كراهة أن تطأوهم أثناء قتالكم المشركين فتصيبكم منهم معرة بغير علم٣ منكم بهم والمعرة العيب والمراد به هنا التبعة وما يلزم من قتل المسلم خطأ من الكفارة والدية لولا هذا لأذن لكم بدخول مكة غازين فاتحين لها وقوله تعالى ﴿ليدخل الله في رحمته من يشاء﴾ أي لم يأذن لكم في القتال ورضي لكم بالصلح ليدخل في رحمته من يشاء فالمؤمنون نالتهم رحمة الله إذ لم يؤذوا بدخولكم مكة فاتحين والمشركون قد يكون تأخر الفتح سببا في إسلام من شاء الله تعالى له الإسلام لا سيما عندما رأوا رحمة الإسلام وتتجلى في ترك القتال رحمة بالمؤمنين والمؤمنات حتى لا يتعرضوا للأذى فدين يراعي هذه الأخوة دين لا يحرم منه عاقل. وقوله تعالى ﴿لو تزيلوا﴾ أي٤ لو تميز المؤمنون والمؤمنات على المشركين بوجودهم في مكان خاص بهم لأذنا لكم في دخول مكة وقتال المشركين وعذبناهم بأيديكم عذبا أليما وقوله ﴿إذ جعل٥ الذين كفروا في قلوبهم

---

١ الهدي، والهدي بكسر الدال وتشديد الياء، لغتان والواحدة هدية.

٢ كسلمة بن هشام وعباس بن أبي ربيعة وأبي جندل بن سهيل. وأشباههم، وجواب لولا **محذوف تقديره**: لأذن الله لكم في دخول مكة ولسلطناكم عليهم.

(بغير علم) فيه تفضيل للصحابة وإخبار عن كمالهم في الخلق والدين، وهذا قول النملة في سليمان وجنوده: (لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) ؛

(لو تذيلوا) أي: تميزوا وتفرقوا. و (لو) حرف امتناع لامتناع امتنع الشرط وهو التفرق، فامتنع التسلط، والقتل بالإذن للمسلمين بقتالهم وقتلهم. وفي هذا دليل على أنه لا يجوز إغراق باخرة للكافرين بها مسلمون، ولا ضرب حصن بالقذائف داخله مسلمون وهو ما رآه مالك.

٥ يجوز أن يكون الظرف، (إذا) متعلقا بقوله تعالى: ﴿العذبنا﴾ وجائز أن يعلق **بمحذوف تقديره**: واذكروا إذ جعل الخ.." (١)

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ١١٢/٥

"لا تخافون: أي أبدا حال الإحرام وبعده.

فعلم ما لم تعلموا: أي في الصلح الذي تم، أي لم تعلموا من ذلك المعرة التي كانت تلحق المسلمين بقتالهم إخوانهم المؤمنين وهم لا يشعرون.

فجعل من دون ذلك فتحا قريبا: هو فتح خيبر وتحققت الرؤية في العام القابل.

هو الذي أرسل رسوله بالهدى ةدين الحق: فلذا لا يخلفه رؤياه بل يصدقه فيها.

ليظهره على الدين كله: أي ليعليه على سائر الأديان بنسخ الحق فيها، وإبطال الباطل فيها، أو بتسليط المسلمين على أهلها فيحكموهم.

وكفى بالله شهيدا: أي أنك مرسل بما ذكر أي بالهدى ودين الحق.

معنى الآيات:

ما زال السياق في صلح الحديبية وما تم فيه من أحداث فقال تعالى ﴿لقد صدق الله رسوله﴾ أي محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿الرؤيا بالحق﴾ ١ أي٢ الرؤية التي رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر بها أصحابه عند خروجهم من المدينة إلى مكة فقد أخبر بها أصحابه فسروا بذلك وفرحوا ولما تم الصلح بعد جهاد سياسي وعسكري مرير، وأمرهم الرسول أن ينحروا ويحلقوا اندهشوا لذلك وقال بعضهم أين الرؤيا التي رأيت؟ ونزلت سورة الفتح عند منصرفهم من الحديبية وفيها قوله تعالى ﴿لتدخلن المسجد الحرام إن شاء٣ الله آمنين محلقين٤ رؤوسكم ومقصرين لا تخافون﴾ ، وقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق فلما جاء العام القابل وفي نفس الأيام من شهر القعدة خرج رسول الله والمسلمون محرمين يلبون وأخلت لهم قريش المسجد الحرام فطافوا بالبيت وسعوا بين الصفا والمروة وتحللوا من عمرتهم فمنهم المحلق ومنهم المقصر.

---

١ روي أن أبا بكر رضي الله عنه قال: إن المنام لم يكن موقتا بوقت أي: فقد تتأخر الرؤية سنوات أو شهورا أو أياما فكان ما بين رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهور مصداقها في الواقع سنة كاملة.

(بالحق) الباء للملابسة، وهو ظرف مستقر وقع صفة لمصدر **محذوف تقديره** أي: صدقا وملابسا للحق.

(إن شاء الله) هل هذا الإستثناء من جملة ما رآه النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فأعاده كما سمعه في الرؤية ويكون هذا تعليما من الله عز وجل للمؤمنين أن يقولوا مثله في كل ما هو مستقبل من الأقوال والأعمال أو قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم عملا بقول الله تعالى: ﴿ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا

إلا أن يشاء الله﴾ .

(آمنين) و (محلقين) و (مقصرين) : منصوبة على الحال، وجملة (لا تخافون) في موضع الحال أيضا مؤكدة ل (آمنين) الحال.." (١)

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ١١٥/٥

"أجساد الموتى وما تأكل من لحومهم وعظامهم فكيف يستبعد منا إحياؤهم بعد موتهم.

وعندنا كتاب حفيظ: أي كتاب المقادير الذي قد كتب فيه كل شيء ومن بين ذلك أعداد الموتى وأسماؤهم وصورهم وأجسامهم ويوم إعادتهم.

بل كذبوا بالحق لما جاءهم: بل كذب المشركون بما هو أقبح من تكذيبهم بالبعث وهو تكذيبهم بالنبوة المحمدية وبالقرآن ومن نزل عليه.

فهم في أمر مريج: أي مختلط عليهم فهم فيه مضطربون لا يثبتون على شيء إذ قالوا مرة سحر ومرة قالوا شعر ومرة كهانة وأخرى أساطير.

معنى الآيات:

قوله تعالى ﴿ق﴾ الله أعلم بمراده به إذ هو من الحروف المقطعة الأحادية نحو ص. ون وقوله تعالى ﴿والقرآن المجيد١﴾ أي الكريم فالقرآن مجيد كريم بما فيه من الخير والبركة إذ قراءة الحرف الواحد منه بعشر حسنات. وقوله والقرآن المجيد قسم والجواب **محذوف تقديره** إن محمدا لرسول أمين. وقوله تعالى ﴿بل عجبوا٢ أن جاءهم منذر منهم﴾ أي إنهم لم يستنكروا أصل الإرسال إليهم وإنما أنكروا كون المرسل بشرا مثلهم ينذرهم عذاب يوم القيامة وهم لا يؤمنون بالبعث الآخر فلذا قالوا ما أخبر تعالى به عنهم وقوله ﴿فقال الكافرون﴾ أي بالبعث ﴿هذا شيء عجيب﴾ أي أمر يدعو إلى التعجب إذ من مات وصار ترابا لا يعقل أن يبعث مرة أخرى فيسأل ويحاسب ويجزي وقد أفصحوا عن معتقدهم بقولهم ﴿أإذا متنا٣ وكنا ترابا﴾ ذلك الرجوع إلى الحياة رجوع بعيد التحقيق. قال تعالى ﴿قد علمنا ما تنقص٤ الأرض منهم وعندنا كتاب٥ حفيظ﴾ هذه برهنة واضحة على إبطال دعواهم وتحقيق عقيدة البعث أي قد علمنا ما تنقص الأرض منهم بعد الموت من لحم وعظم، وعندنا كتاب حفيظ قد حوى كل شيء وحفظه مادة وكمية وكيفية بمقتضاه يعود

---

١ المجيد: المتصف بقوة المجد، والمجد والمجادة: الشرف الكامل، وكرم النوع ولذا فالقرآن يفوق في مجده كل كلام على الإطلاق حتى الكلام الموحى به إلى رسل الله عليهم السلام.

(بل) للإضراب الانتقالي، وهو انتقال من تقرير النبوة المحمدية التي أثبتها بالقسم إلى تقرير عقيدة البعث والجزاء إذ أورد قول الكافرين المنكرين لها ثم أثبتها بالأدلة القاطعة من عدة آيات كأنما قال: دع ذا واسمع ما أقول. و (أن جاءهم) مجرور بمن محذوفة أي من أن جاء وبعد السبك من مجيئهم.

٣ الاستفهام للإبطال والتعجيب والمتعجب منه **محذوف تقديره** أنرجع إلى الحياة بعد انعدامنا بالموت وصيرورتنا ترابا؟

٤ قوله (ما تنقص الأرض) إشارة إلى أن هناك أجسادا لا تبيد كلها بل يبقى أبعاضها، وإلى أن عجب الذنب لا يفنى ولا يبيد بل يبقى كما هو ليعاد الخلق به يوم القيامة.

٥ التنكير في (كتاب) للتعظيم ويدل عليه قوله (حفيظ) .." (١)

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ١٣٧/٥

"والشك والشرك.

٣- بيان خصومة أهل النار من إنسان وشيطان.

٤- نفي الظلم عن الله تعالى وهو كذلك فلا يظلم الله أحدا من خلقه.

٥- إثبات١ صفة القدم للرب تعالى كما يليق هذا الوصف بذاته التي لا تشبه الذوات سبحانه وتعالى عن صفات المحدثين من خلقه.

وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد (٣١) هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ (٣٢) من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب (٣٣) ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود (٣٤) لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد (٣٥)

شرح الكلمات:

وأزلفت الجنة للمتقين: أي قربت الجنة للمتقين الذي اتقوا الشرك والمعاصي.

غير بعيد٢: أي مكانا غير بعيد منهم بحيث يرونها.

لكل أواب حفيظ: أي رجاع إلى طاعة الله كلما ترك طاعة عاد إليها حافظ لحدود الله.

من خشي الرحمن بالغيب: أي خاف الله تعالى فلم يعصه وإن عصاه تاب إليه وهو لم يره.

وجاء بقلب منيب: أي مقبل على طاعته تعالى.

ادخلوها بسلام: أي ويقال لهم وهم المتقون ادخلوها أي الجنة بسلام أي مع سلام وحال كونكم سالمين من كل مخوف.

ولدينا مزيد: أي مزيد من الإنعام والتكريم في الجنة وهو النظر إلى وجه الله الكريم.

---

١ أخرج مسلم في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض، وتقول قط قط بعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشىء الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة " نزع هنا بعض أهل العلم كالقرطبي إلى تأويل القدم ففسرها بما يقدم للنار من أقوام وأولوا كذلك لفظ الرجل في حديث "حتى يضع الله عليها رجله" وقال الرجل بمعنى العدد الكثير من الناس كالرجل من الجراد، ولا داعي لهذا التأويل الذي لم يؤوله رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث به أصحابه فالأسلم للمؤمن أن يؤمن بصفات الله ويمرها كما جاءت فالقدم، والرجل كاليد والعين صفات ذات لله يؤمن العبد بها وهو يعتقد أنها لا تشبه صفات العباد وهي كذلك والحمد لله.

(غير بعيد) نعت **لمحذوف تقديره** مكانا غير بعيد من المتقين والإزلاف للتقريب.." (١)

"الجزء السابع والعشرون

قال فما خطبكم أيها المرسلون (٣١) قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين (٣٢) لنرسل عليهم حجارة من طين (٣٣) مسومة عند ربك للمسرفين (٣٤) فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين (٣٥) فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين (٣٦) وتركنا

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ١٤٨/٥

فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم (٣٧)

شرح الكلمات:

قال فما خطبكم أيها المرسلون: أي ما شأنكم أيها المرسلون.

إلى قوم مجرمين: أي إلى قوم كافرين فاعلين لأكبر الجرائم وهي إتيان الفاحشة.

حجارة من طين: أي مطبوخ بالنار.

مسومة: أي معلمة على كل حجر اسم من يرمى به.

للمسرفين: أي المبالغين في الكفر والعصيان كإتيان الذكران.

غير بيت من المسلمين: وهو بيت لوط وابنتيه ومن معهم من المؤمنين.

وتركنا فيها آية: أي بعد إهلاكهم: تركنا فيها علامة على إهلاكهم وهي ماء أسود منتن.

للذين يخافون العذاب الأليم: أي عذاب الآخرة فلا يفعلون فعلهم الشنيع.

معنى الآيات:

ما زال السياق في قصة إبراهيم مع ضيفه من الملائكة إنه لاحظ بعد أن عرف أنهم سادات الملائكة أن مهمتهم لم تكن مقصورة على بشارته فقط بل هي أعظم فلذا سألهم قائلا: فما١ خطبكم أيها المرسلون؟ فأجابوه قائلين: إنا أرسلنا أي أرسلنا ربنا عز وجل إلى قوم مجرمين٢ أي

---

١ الفاء: هي الفاء الفصيحة إذ أفصحت أي: دلت على كلام محذوف تقديره: لما كنتم مرسلين من قبل الله تعالى فما خطبكم أي ما شأنكم وما مهمتكم العظيمة التي جئتم لها؟.

٢ هم أهل سدوم وعمورية.." (١)

"والله ذو الفضل العظيم: أي فلا يعد تفضله بذلك الموعود به وإن كان عظيما.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في توجيه المؤمنين وإرشادهم إلى ما يزيد في كمالهم وسعادتهم في الحياتين فخاطبهم قائلا: اعلموا أيها١ المؤمنون الذين استبطانا قلوبهم أي خشوعها إذ الإقبال على الدنيا هو سبب الغفلة عن الآخرة ومتطلباتها من الذكر والعمل الصالح ﴿أنما الحياة الدنيا لعب٢ ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد﴾ هذه حقيقتها وهي أمور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال. فلا تغتروا بها ولا تقبلوا بكلكم عليها أنصح لكم بذلك. فاللهو كاللعب لا يخلفان منفعة تعود على اللاهي اللاعب، والزينة سرعان ما تتحول وتتغير وتزول والتفاخر بين المتفاخرين مجرد كلام ما وراءه طائل أبدا والتكاثر لا ينتهي إلى حد ولا يجمع إلا بالشقاء والنصب والتعب ثم يذهب أو يذهب عنه فلا بقاء له ولا دوام وله تبعات لا ينجو منها صاحبها إلا برحمة من الله وإليكم مثل الحياة الدنيا إنها ﴿كمثل ٣غيث﴾ أي مطر ﴿أعجب الكفار﴾ أي الفلاحين

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ١٦٣/٥

الذين كفروا بذرة بالتربة ﴿نباته﴾ الذي نبت به أي المطر ﴿ثم يهيج فتراه﴾ بعد أيام ﴿مصفرا﴾ ٤ ثم يهيج أي ييبس ﴿ثم يكون حطاما﴾ يتفتت هذه هي الدنيا من بدايتها إلى نهايتها المؤلمة أما الآخرة ففيها عذاب شديد لأهل الشرك والمعاصي لابد لهم منه يفارقونه، ومغفرة من الله ورضوان لأهل التوحيد وصالح الأعمال وما الحياة الدنيا وقد عرضنا عليكم مثالها فما هي إلا متاع الغرور أي إنها لا حقيقة لها وكل ما فيها من المتع التي يتمتع بها إلا غرور باطل. وعليه فأنصح لكم٥ سابقوا إلى مغفرة من ربكم أي سارعوا بالتوبة مسابقين بعضكم بعضا لتغفر ذنوبكم وتدخلوا جنة ربكم التي عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله أي هيئت وأحضرت فهي معدة مهيأة. ذلك فضل الله أي المغفرة ودخول الجنة يؤتيه من يشاء ومن سارع إلى التوبة فآمن وعمل صالحا وتخلى عن الشرك والآثام فهو ممن شاء له فضله ولذلك وفقه للإيمان وصالح الأعمال. والله ذو الفضل

---

١ في هذه الآية الكريمة تنبيه عظيم إلى علة كل معوق عن الكمال والإسعاد من أمراض الشح والحرص والغفلة وإيثار الملاذ والجري وراءها ألا وإنها حب الدنيا العاجلة، وفي الأثر: حب العاجلة رأس كل خطيئة.

٢ اللهو واللعب: كل ما شغل عن ذكر الله تعالى، والإكثار منهما دليل على خسة العقل وضعفه، وصورتهما ترى من لعب الأطفال وتلهيهم بما يلعبون به من أنواع اللعب، والزينة: ما يتزين به من لباس وأثاث ونحوهما والتفاخر والتكاثر تحمل عليهما النفس الضعيفة ويولدهما الغرور وهما من صفات المفتونين بحب الحياة الدنيا.

٣ جائز أن يكون (كمثل) في موضع خبر، والمبتدأ **محذوف تقديره**: هي أي الحياة الدنيا (كمثل غيث) .

٤ الاصفرار بعد الهيجان واليبوسة بعد الاصفرار أما الهيجان فهو عبارة عن سرعة بلوغ النبات مستواه كبلوغ الإنسان أشده ثم يأخذ في الاصفرار فيصفر فلذا عبر بـ ثم الدالة على التراخي، وبعد الاصفرار اليبوسة وهي الإفناء والتلاشي.

٥ بعد أن كشف لهم عن حال الدنيا وأنها سريعة الزوال حثهم على المسابقة بتصحيح الإيمان وتقويته بالعمل الصالح للفوز بالجنة فالله الحمد وله المنة.." (١)

"العمل به حذر في هذه الآية من إهمال تلك الأحكام وتجاهلها وعدم القيام بها فقال: ﴿وكأين من١ قرية﴾ أي كثير من المدن عتا أهلها أي ترفعوا متكبرين عن أوامر الله ورسله فلم يمتثلوها وعن الحقوق فلم يؤدوها حاسبها٢ الله تعالى في الدنيا حسابا شديدا وعذبها عذابا نكرا أي٣ فظيعا. فذاقت بذلك وبال أمرها أي عقوبته وكان عاقبة أمرها خسرا أي خسارا وهلاكا وأعد الله لهم عذابا شديدا هو عذاب يوم القيامة وفي تكرار الوعيد تحذير من الوقوع فيه بالشرك والظلم. وقوله تعالى ﴿فاتقوا الله﴾ أي خافوا عقابه فلا تهملوا أحكامه ولا تعطلوها فيحل بكم ما حل بغيركم ممن عتوا عن أمر ربهم ورسله يا أولي الألباب أي العقول الذين آمنوا قد أنزل إليكم ذكرا هو القرآن ﴿رسولا﴾ ٤ هو محمد صلى الله عليه وسلم ﴿يتلو عليكم آيات الله مبينات٥﴾ واضحات في نفسها لا خفاء فيها ولا غموض، ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات أي ظلمات الكفر والشرك إلى النور نور الإيمان والتوحيد والعمل الصالح.

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٥/٢٧٣

وقوله تعالى ﴿ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله٦ جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن٧ الله له رزقا﴾ هذا وعد كريم من رب رحيم يعد كل من آمن به وعمل صالحا أن يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن له فيها رزقا وهو نعيم الجنة الذي لا ينفد ولا ينقطع أبدا.

وقوله ﴿الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن٨﴾ أي سبع أرضين واحدة فوق الأخرى كالسموات سماء فوق سماء هذا هو الله المعبود بحق الذي لا إله غيره ولا رب سواه.

وقوله تعالى: ﴿لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما﴾ أي٩

(وكأين) : اسم لعدد كثير مبهم يفسره ما يميزه بعده من اسم مجرور بمن وهو بمعنى: كم الخبرية، والمراد بالقرية: أهلها والقرية: المدينة الكبيرة.

(حاسبناها) بمعنى: جازينها مجازاة دقيقة دقة الحساب.

٣ قرأ نافع (نكرا) بضم النون والكاف، وقرأ حفص (نكرا) بضم النون وإسكان الكاف. والعذاب النكر: ما ينكره المرء من فظاعة كيفيته إنكارا شديدا.

٤ جائز أن يكون (رسولا) بدل اشتمال من (ذكر) لتوقف الذكر على الرسول، وجائز أن يكون (رسولا) معمولا لفعل **محذوف تقديره** وأرسل إليكم رسولا، وهذا واضح.

٥ قرأ نافع (مبينات) بفتح الياء، وقرأ حفص (مبينات) بكسرها والمعنى واحد.

٦ قرأ نافع ندخله بالنون وقرأ حفص يدخله بالياء.

٧ أحسن الله له رزقا قوله أحسن أبلغ من أعد لأن الإحسان لا يكون إلا بعد الإعداد.

٨ كون الأرضين سبعا يشهد له قوله تعالى ومن الأرض مثلهن أي مثل السموات السبع ويشهد له السنة الصحيحة فقد روى عن سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من أخذ شبرا من الأرض ظلما فإنه يطوقه يوم القيامة من سبع أراضين". ومثله أبي هريرة وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يأخذ أحد شبرا من الأرض بغير حق إلا طوقه الله إلى سبع أرضين يوم القيامة".

٩ المراد بالأمر هنا أمر الله تعالى وهو ما يدبر به شؤون مخلوقاته في الأرض والسماء. من موت وحياة وغيرهما وأمر ونهي وعطاء ومنع وغيرهما، والله أعلم بمراده من كلامه وهو العليم الحكيم.." (١)

"الخلقة بدلا عنهم وأهلكناهم ولو شاء تعالى ذلك لكان ولكنه لم يشأ مع أنه في كل قرن يبدل جيلا بجيل هذا يميته وهذا يحييه وهو على كل شيء قدير. وفي خاتمة هذه السورة المشتملة على أنواع من الهدايات الكثيرة يقول تعالى ﴿إن هذه تذكرة﴾ أي هذه السورة موعظة ﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا﴾ طريقا إلى رضاه أولا ثم مجاورته في الملكوت الأعلى ثانيا، ولما أعطى تعالى المشيئة قيدها بأن يشاء الله ذلك المطلوب أولا، ومن هنا وجب الافتقار إلى الله تعالى بدعائه والضراعة إليه

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٣٨٢/٥

وهو قوله ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله﴾ إن الله كان عليما بخلقه وبما يصلحهم أو يفسدهم حكيما في تدبيره لأوليائه خاصة ولباقي البشرية عامة فله الحمد وله المنة. وقوله ﴿يدخل من يشاء في رحمته والظالمين١ أعد لهم عذابا أليما﴾ إنه بهذا يدعوا كافة البشرية إلى الافتقار إليه ليغنيهم وإلى عبادته ليزكيهم وإلى جواره فيطهرهم ويرفعهم هؤلاء هم أولياؤه من أهل الإيمان والتقوى ﴿والظالمين﴾ أي المشركين ﴿أعد لهم عذابا أليما﴾ أي أهانهم لكفرهم به وشركهم في عبادته فأعد لهم عذابا مؤلما موجعا نعوذ بالله من عذابه وشديد عقابه.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

١- حرمة طاعة ذوي الإثم وأهل الكفر في حال الاختيار.

٢- على المؤمن أن يستعين بالصلاة والذكر والدعاء فإنها نعم العون.

٣- استحباب نافلة الليل.

٤- مشيئة الله عز وجل قبل فوق كل مشيئة.

٥- القرآن تذكرة للمؤمنين.

---

١ والظالمين مفعول لفعل **محذوف تقديره** ويعذب الظالمين وجملة أعد لهم عذابا أليما تفسير للفعل المحذوف.." (١)

"لباسا: أي ساترا بظلامه وسواده.

وجعلنا النهار معاشا: أي وقتا للمعاش كسبا وأكلا.

شدادا: أي قوية محكمة الواحدة شديدة والجمع شداد.

سراجا وهاجا: أي ضوء الشمس وهاجا وقادا.

المعصرات: أي السحابات التي حان لها أن تمطر كالجارية المعصر التي دنا وقت حيضها.

ثجاجا: أي صبابا.

وجنات ألفافا: أي بساتين ملتفة.

معنى الآيات:

قوله تعالى ﴿عم يتساءلون﴾ أي عن أي شيء يتساءل رجال قريش فيسأل بعضهم بعضا إنهم يتساءلون عن١ النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون إنه ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من التوحيد والنبوة والبعث الآخر. قال تعالى ردعا لهم وتخويفا كلا سيعلمون٢ عند نزع أرواحهم عاقبة تكذيبهم لرسولنا وإنكارهم لتوحيدنا ولقائنا، ثم كلا سيعلمون٣ يوم يبعثون من قبورهم ويحشرون إلى نار جهنم حين لا ينفعهم علم ولا يجديهم إيمان. وقوله تعالى ﴿ألم نجعل الأرض مهادا﴾ الآيات فذكر تعالى من مظاهر القدرة والعلم والرحمة والحكمة ما يوجب الإيمان به وبتوحيده ورسوله ولقائه لو كان القوم يعقلون

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٥/٤٩٠

فقال ﴿ألم نجعل الأرض٤ مهادا﴾ أي فراشا ووطاء للحياة عليها؟ وهل يتم هذا بدون علم وقدرة والجبال أوتادا تثبت الأرض بها فيأمنون على حياتهم من الميدان وسقوط كل بناء وخلقناكم أزواجا الخلق مظهر من مظاهر القدرة والعلم وكونهم أزواجا مظهر٥ من مظاهر الحكمة والرحمة وجعلنا نومكم سباتا أي راحة لأبدانكم. وجعلنا الليل لباسا ساترا بظلامه. وجعلنا النهار معاشا للعيش كسبا وتمتعا به. وبنينا فوقكم سبعا شدادا وهي السموات

---

١ عن النبأ العظيم متعلق **بمحذوف تقديره** يتساءلون عن النبأ العظيم وهو الخبر الكبير وهو البعث بعد الموت إذ العرب فيه ما بين مصدق ومكذب، ويدل عليه السياق.

٢ كلا حرف ردع ومعمول سيعلمون **محذوف تقديره**"سيعلمون" بما فيه تكذيبهم بالبعث والنبوة والتوحيد.

٣ كلا هنا بمعنى حقا سيعلمون صحة ما هم به مكذبوه وله منكرون.

٤ هذا الاستئناف المبدوء باستفهام تقريري جاء لعرض مظاهر قدرة الله وعلمه وحكمته ورحمته وهي موجبات إيمان به وبلقائه ونبوة رسوله وعبادته وحده دون سواه.

٥ الزوج: هو مكرر الواحد وشاع إطلاق الزوج على كل من الذكر والأنثى فالرجل زوج لأنثاه والمرأة زوج لزوجها.." (١)

"والتفاخر الأمر الذي ألهاهم عن طاعة الله ورسوله فماتوا ولم يقدموا لأنفسهم خيرا فقال تعالى لهم ألهاكم أي شغلكم التكاثر أي في الأموال للتفاخر بها والمباهاة بكثرتها ﴿حتى زرتم المقابر﴾ ١ أي بعد موتكم نقلتم إليها لتبقوا فيها إلى أن تخرجوا منها للحساب والجزاء أي يوم القيامة. وقوله لهم ﴿كلا﴾ أي ما هكذا ينبغي أن تفعلوا فاتدعوا عن هذا السلوك المفضي بكم إلى الهلاك والخسران. سوف تعلمون عاقبة تشاغلكم عن طاعة الله وطاعة رسوله والتزود للدار الآخرة ﴿ثم كلا سوف ٢ تعلمون﴾ كرر الوعيد والتهديد. وقوله ﴿كلا لو تعلمون علم اليقين٣﴾ أي٤ حقا لو تعلمون ما تجدونه في قبوركم ويوم بعثكم ونشوركم لما تشاغلتم بالأموال وتكاثرتم فيها. وقوله ﴿لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين﴾ هذا جواب قسم نحو وعزتنا لترون الجحيم أي النار وذلك يوم القيامة المشرك يراها ويصلاها والمؤمن يراها وينجيه الله تعالى منها. ثم لترونها عين اليقين أي الأمر الذي لا شك فيه إذ يؤتى بجهنم فيراها أهل الموقف أجمعون وقوله ﴿ثم لتسألن يومئذ﴾ أي يوم ترون الجحيم عين اليقين ﴿عن النعيم٥﴾ الذي كان لكم في الدنيا من صحة وفراغ وأمن وطعام وشراب. فمن أدى شكره نجا، ومن لم يؤد شكره أخذ به ولا يعفى إلا عن ثوب يستر العورة وكسرة خبز تسد الجوعة وجحر يكن من الحر والبرد وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبي بكر وعمروا ابن التيهان "هذا من النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة يشير إلى بسر ورطب وماء بارد" وصح أيضا "أنه لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن علمه ماذا عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟ "

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٥٠١/٥

١- التحذير من جمع المال وتكثيره مع عدم شكره وترك طاعة الله ورسوله من أجله.

---

١ في صحيح مسلم عن مطرف عن أبيه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ ألهاكم التكاثر، قال: يقول ابن آدم: مالي مالي وهل لك يا بن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت وما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس. وروى البخاري قوله صلى الله عليه وسلم لو أن لابن آدم واديا من ذهب لأحب أن يكون له واديان ولن يملأ فاه إلا التراب، ويتوب الله على من تاب.

٢ هذه الجملة توكيد للأولى وهي سوف تعلمون، ومفعول تعلمون **محذوف تقديره** تعلمون سوء مغبة لهوكم بالتكاثر مشغولين عن طاعة الله ورسوله مشغولين بجمع الأموال والتكاثر بها.

٣ جواب لو تعلمون علم اليقين محذوف كما حذفت الأول تقديره لتبين لكم حال مفظع عظيم والإضافة في علم اليقين إضافة بيانية لأن اليقين علم.

٤ وجائز أن تكون كلاهما كالأولى للردع والزجر وكونها بمعنى حقا أولى.

٥ اختلف في تحديد النعيم المذكور الذي نسأل عنه يوم القيامة فقيل له الأمن والصحة وقيل الصحة والفراغ، وقيل شبع البطون وبارد الشراب وظلال المساكن. وفي البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال" نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ"." (١)

"" إن في سورة القصص مواطن أشكلت إعرابيا على بعض المعربين القدماء إلا أن ذلك الإشكال والاختلاف أثرى معاني الآيات، مما جعل المفسرين يستعينون بنتائج تلك الإشكالات الإعرابية في زيادة المعاني المؤداة. ومن ذلك اختلافهم في إعراب: ﴿نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون﴾ ((١)) ، فقد أشكل في النص إضمار الفاعل (وهو الله جل جلاله) ، فأعرب بعضهم (نتلو) فعلا مضارعا وفاعله **محذوف تقديره** نحن، ولكن بعضهم أعربوا (نتلو) بأن فاعله ظاهر، لأنهم لم يستحلوا دينيا أن يقدروا حذف الفاعل في أول النص " ((٢)) .

---

(١) سورة القصص: الآية ٣.

(٢) المشكلات الإعرابية في النص القرآني. د. عماد علي خربوطلي. الطبعة الثانية. مؤسسة النشر الحديث. القاهرة. ١٩٨٦ م: ص٣١٧.." (٢)

"وقال الزمخشري: " وعطفه على (نتلو) و (يستضعف) غير سديد. قلت: هي جملة معطوفة على قوله: ﴿إن فرعون علا في الأرض﴾ ، لأنها نظيرة تلك في وقوعها تفسيرا لنبأ موسى وفرعون، واقتصاصا له، (ونريد) حكاية حال ماضية. ويجوز أن يكون حالا من (يستضعف) ، أي: يستضعفهم فرعون ونحن نريد أن نمن عليهم، فإن قلت: كيف يجتمع

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٦١١/٥

(٢) سورة القصص دراسة تحليلية، محمد مطني ٦٣/١

استضعافهم وإرادة الله المنة عليهم، وإذا أراد الله شيئا كان ولم يتوقف إلى وقت آخر؟ قلت: لما كانت منة الله بخلاصهم من فرعون قرينة الوقوع، جعلت إرادة وقوعها كأنها مقارنة لاستضعافهم " ((١)) .

إن حجج الاختلاف التأويلي في إعراب (ونريد) مما يثري النص القرآني ودلالاته المتعددة، وذلك أن كونه عطفا على (إن فرعون) لا يستقيم به المعنى، أما ما يستقيم به المعنى فهو جعل (ونريد) حالا لديمومة القدرة الإلهية، لأن الحال كما قدمنا يدل على الاستمرارية، ولا ريب أن عطفه - أي النص - على (ويستضعف) غير سديد لاختلاف التوجيه في الرفع والنصب، وبذلك يستقيم النص إعرابيا.

﴿قرة عين﴾ ((٢))

قال مكي: " رفع على إضمار مبتدأ، أي: هو قرة عين لي. ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر (لا تقتلوه) . ويجوز نصبه بإضمار فعل يفسره (لا تقتلوه) تقديره: اتركوا قرة عين لا تقتلوه " ((٣)) .

وقال ابن الأنباري: " (قرة عين) مرفوع من وجهين: أحدهما أن يكون مرفوعا لأنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هو قرة عين. والثاني: أن يكون مرفوعا لأنه مبتدأ، و (لا تقتلوه) خبر " ((٤)) .

---

(١) الكشاف: ٣/ ١٦٥.

(٢) سورة القصص: الآية ٩.

(٣) مشكل إعراب القرآن: ١/ ٥٤٧.

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٢٢٩ — ٢٣٠.." (١)

"قال النحاس: " فيه قولان أحدهما أنه بمعنى الدعاء، وهذا قول الكسائي، والفراء. وقدره الفراء بمعنى اللهم فلن أكون ظهيرا للمجرمين والقول الآخر

أنه بمعنى الخبر. وقال أبو جعفر: إن يكون بمعنى الخبر أولى وأشبه بنسق الكلام " ((١)) .

وقال العكبري: " (بما أنعمت) يجوز أن يكون قسما والجواب محذوف، و (فلن أكون) تفسير له، أي: لأتوبن، ويجوز أن يكون استعطافا، أي: كما أنعمت علي فاعصمني فلن أكون " ((٢)) .

وقال الزمخشري: " يجوز أن يكون قسما جوابه **محذوف تقديره** أقسم بإنعامك علي بالمغفرة لأتوبن ﴿فلن أكون ظهيرا للمجرمين﴾ وأن يكون استعطافا كأنه قال: رب اعصمني بحق ما أنعمت علي من المغفرة فلن أكون إن عصمتني ظهيرا للمجرمين " ((٣)) .

﴿بما أنعمت﴾ يجوز في الباء أن تكون قسما والجواب لأتوبن مقدرا ويفسره (فلن أكون) وأن تكون متعلقة بمحذوف ومعناها السببية، أي: اعصمني بسبب ما أنعمت به علي، ويترتب عليه قوله ﴿فلن أكون ظهيرا﴾ . و (ما) مصدرية، أو بمعنى

---

(١) سورة القصص دراسة تحليلية، محمد مطني ٧١/١

الذي والعائد محذوف. وقوله: (فلن) نفي على حقيقته. وزعم بعضهم أنه دعاء، وأن (لن) واقعة موقع (لا) ، وأجاز قوم ذلك مستدلين بهذه الآية، وبقول الشاعر ((٤)) :

لن تزالوا كذاكم ثم لا زلت لهم خالدا خلود الجبال ((٥))

---

(١) إعراب القرآن (النحاس) : ٢/ ٥٤٧.

(٢) التبيان في إعراب القرآن: ١/ ١٧٧.

(٣) الكشاف: ٣ /١٦٩.

(٤) الدر المصون: ٥/ ٣٣٥.

(٥) البيت للأعشى، ينظر ديوان الأعشى. تحقيق: المحامي فوزي عطيوي. الشركة اللبنانية للكتاب. بيروت. لبنان ١٩٦٨ م: ص ١٦٩.." (١)

"﴿قال رب إني ظلمت نفسي﴾ ، أي: بوكز ترتب عليه القتل ﴿فاغفر لي﴾ ذنبي، وإنما قال (– عليه السلام –) ما قال، لأنه فعل ما لم يؤذن له به، وليس من سنن آبائه الأنبياء (– عليه السلام –) في مثل هذه الحادثة التي شاهدها، وقد أفضى إلى قتل نفس لم يشرع فيه شريعة من الشرائع قتلها ((١)) .

﴿فغفر له إنه هو الغفور الرحيم﴾ رأي المبالغ في مغفرة ذنوب عباده وصمتهم " ((٢)) .

﴿قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين﴾

الباء في ﴿بما أنعمت﴾ للقسم والتقدير: أقسم بما أنعمت به علي من المغفرة والجواب محذوف، أي: لأتوبن فلن أكون، أو متعلقة بمحذوف، أي: لاتوبن فلن أكون، أو متعلقة **بمحذوف تقديره**: " اعصمني بحق ما أنعمت علي من المغفرة، فلن أكون إن عصمتني ظهيرا للمجرمين. وقيل: (فلن أكون) دعاء لا خبر،

و (لن) بمعنى لا في الدعاء. وذكر أبو حيان أن (لن) لا تكون في الدعاء ((٣)) .

وذكر الزمخشري أنه أراد بمظاهرة المجرمين:

أما صحبة فرعون وانتظامه في حملته وتكثيره سواده حيث كان يركب ركوبه كالولد مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون.

أما مظاهرة من أدت مظاهرته إلى الجرم والإثم كمظاهرة الإسرائيلي المؤدية إلى القتل الذي لم يحل له ((٤)) .

﴿فأصبح في المدينة خائفا يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى إنك لغوي مبين﴾

---

(١) ينظر روح المعاني: ٢٠ /٥٤ –٥٥.

(٢) إرشاد العقل السليم: ٧ /٧.

---

(١) سورة القصص دراسة تحليلية، محمد مطني ٧٦/١

(٣) ينظر التبيان في إعراب القرآن: ٢ /١٧٧. البحر المحيط: ٧/ ١٠٩.

(٤) الكشاف: ٣ /١٦٩.." [1]

"ولذلك حذف النون منهم ﴿يوف إليكم﴾ [البقرة: ٢٧٢] أي يوفر لكم جزاؤه، ومعناه: يؤدي إليكم، ولذلك دخل فيه إلى، ﴿وأنتم لا تظلمون﴾ [البقرة: ٢٧٢] لا تنقصون من ثواب أعمالكم شيئا، وهذا في صدقة التطوع أباح الله تعالى أن توضع في أهل الإسلام وأهل الذمة، فأما الصدقة المفروضة فلا يجوز وضعها إلا في المسلمين.

[٢٧٣] قوله تعالى: ﴿للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله﴾ [البقرة: ٢٧٣] اختلفوا في موضع هذه اللام، قيل: هي مردودة على موضع اللام من قوله: ﴿فلأنفسكم﴾ [البقرة: ٢٧٢] كأنه قال: وما تنفقوا من خير فللفقراء، وإنما تنفقون لأنفسكم، وقيل: معناها الصدقات التي سبق ذكرها، وقيل: خبر **محذوف تقديره**: للفقراء الذين صفتهم كذا حق واجب وهم للفقراء المهاجرين، كانوا نحوا من أربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر، وكانوا في المسجد يتعلمون القرآن، وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهم أصحاب الصفة، فحث الله تعالى عليهم الناس فكان من عنده فضل أتاهم به إذا أمسى، ﴿الذين أحصروا في سبيل الله﴾ [البقرة: ٢٧٣] فيه أقاويل، قال قتادة: هم هؤلاء حبسوا أنفسهم على الجهاد في سبيل الله، ﴿لا يستطيعون ضربا في الأرض﴾ [البقرة: ٢٧٣] لا يتفرغون للتجارة وطلب المعاش، وهم أهل الصفة الذين ذكرناهم، وقيل: حبسوا أنفسهم على طاعة الله، وقيل: معناه حبسهم الفقر والعدم عن الجهاد في سبيل الله، وقيل: هؤلاء قوم أصابتهم جراحات مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في الجهاد في سبيل الله فصاروا زمنى أحصرهم المرض والزمانة عن الضرب في سبيل الله للجهاد، وقيل: من كثرة ما جاهدوا صارت الأرض كلها حربا لهم فلا يستطيعون ضربا في الأرض من كثرة أعدائهم، ﴿يحسبهم الجاهل﴾ [البقرة: ٢٧٣] بحالهم، ﴿أغنياء من التعفف﴾ [البقرة: ٢٧٣] أي: من تعففهم عن السؤال وقناعتهم يظن من لا يعرف حالهم أنهم أغنياء، والتعفف التفعل من العفة وهي الترك، يقال: عف عن الشيء إذا كف عنه، وتعفف إذا تكلف في الإمساك ، ﴿تعرفهم بسيماهم﴾ [البقرة: ٢٧٣] السيماء والسيمياء والسمة: العلامة التي يعرف بها الشيء، واختلفوا في معناها هاهنا، فقال مجاهد: هي التخشع والتواضع، وقال السدي: أثر الجهد من الحاجة والفقر، وقال الضحاك: صفرة ألوانهم من الجوع والضر، وقيل: رثاثة ثيابهم، ﴿لا يسألون الناس إلحافا﴾ [البقرة: ٢٧٣] قال عطاء: إذا كان عندهم غداء لا يسألون عشاء، وإذا كان عندهم عشاء لا يسألون غداء، وقيل: معناه: لا يسألون الناس إلحافا أصلا، لأنه قال: ﴿من التعفف﴾ [البقرة: ٢٧٣] والتعفف: ترك السؤال، ولأنه قال ﴿تعرفهم بسيماهم﴾ [البقرة: ٢٧٣] ولو كانت المسألة من شأنهم لما كانت إلى معرفتهم بالعلامة حاجة، فمعنى الآية: ليس لهم سؤال فيقع فيه إلحاف، والإلحاف: الإلحاح واللجاج ﴿وما تنفقوا من خير﴾ [البقرة: ٢٧٣] من مال ﴿فإن الله به عليم﴾ [البقرة: ٢٧٣] وعليه مجاز.

[٢٧٤] ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم﴾ [البقرة: ٢٧٤] قال الأخفش: جعل جواب الخبر بالفاء، لأن الذين بمعنى (من) وجوابها بالفاء في الخبر، أو معنى الآية: من أنفق كذا فله أجره عند ربه، ﴿ولا

---

(١) سورة القصص دراسة تحليلية، محمد مطني ٣١٩/١

خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ [البقرة: ٢٧٤]
[٢٧٥] قوله تعالى: ﴿الذين يأكلون الربا﴾ [البقرة: ٢٧٥] أي: الذين يعاملون به، وإنما خص الأكل لأنه معظم المقصود من المال ﴿لا يقومون﴾ [البقرة: ٢٧٥] يعني يوم القيامة من قبورهم ﴿إلا كما يقوم الذي يتخبطه﴾ [البقرة: ٢٧٥] أي يصرعه ﴿الشيطان﴾ [البقرة: ٢٧٥] أصل الخبط: الضرب والوطء، وهو ضرب على غير استواء، يقال: ناقة خبوط للتي تطأ الناس وتضرب الأرض بقوائمه ﴿من المس﴾ [البقرة: ٢٧٥] أي: الجنون، يقال: مس الرجل." (١)

"فنهاهم الله تعالى أن يسبوا أوثانهم، وقال قتادة: كان المسلمون يسبون أصنام الكفار، فنهاهم الله عز وجل عن ذلك، لئلا يسبوا الله فإنهم قوم جهلة ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله﴾ [الأنعام: ١٠٨] يعني: الأوثان، ﴿فيسبوا الله عدوا﴾ [الأنعام: ١٠٨] أي: اعتداء وظلما، ﴿بغير علم﴾ [الأنعام: ١٠٨] قرأ يعقوب (عدوا) بضم العين والدال وتشديد الواو، فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «لا تسبوا ربكم» ، فأمسك المسلمون عن سب آلهتهم. وظاهر الآية وإن كان نهيا عن سب الأصنام فحقيقته النهي عن سب الله تعالى، لأنه سبب لذلك، ﴿كذلك زينا لكل أمة عملهم﴾ [الأنعام: ١٠٨] أي: كما زينا لهؤلاء المشركين عبادة الأصنام وطاعة الشيطان بالحرمان والخذلان، كذلك زينا لكل أمة عملهم من الخير والشر والطاعة والمعصية، ﴿ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم﴾ [الأنعام: ١٠٨] ويجازيهم ﴿بما كانوا يعملون﴾ [الأنعام: ١٠٨]
[١٠٩] ، قوله عز وجل: ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم﴾ [الأنعام: ١٠٩] أي: حلفوا بالله جهد أيمانهم، أي: بجهد أيمانهم، يعني أوكد ما قدروا عليه من الأيمان وأشدها، قال الكلبي ومجاهد: إذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه، ﴿لئن جاءتهم آية﴾ [الأنعام: ١٠٩] كما جاءت من قبلهم من الأمم، ﴿ليؤمنن بها قل﴾ [الأنعام: ١٠٩] يا محمد، ﴿إنما الآيات عند الله﴾ [الأنعام: ١٠٩] والله قادر على إنزالها، ﴿وما يشعركم﴾ [الأنعام: ١٠٩] وما يدريكم، واختلفوا في المخاطبين بقوله ﴿وما يشعركم﴾ [الأنعام: ١٠٩] فقال بعضهم: الخطاب للمشركين الذي أقسموا، وقال بعضهم: الخطاب للمؤمنين، وقوله تعالى: ﴿أنها إذا جاءت لا يؤمنون﴾ [الأنعام: ١٠٩] قرأ ابن كثير وأهل البصرة وأبو بكر عن عاصم (إنها) بكسر الألف على الابتداء، وقالوا: تم الكلام عند قوله ﴿وما يشعركم﴾ [الأنعام: ١٠٩] ثم من جعل الخطاب للمشركين قال معناه: وما يشعركم أيها المشركون أنها لو جاءت آمنتم؟ ومن جعل الخطاب للمؤمنين قال معناه: وما يشعركم أيها المؤمنون أنها لو جاءت آمنوا؟ لأن المسلمين كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله حتى يريهم ما اقترحوا حتى يؤمنوا فخاطبهم بقوله: ﴿وما يشعركم﴾ [الأنعام: ١٠٩] ثم ابتدأ فقال جل ذكره: ﴿أنها إذا جاءت لا يؤمنون﴾ [الأنعام: ١٠٩] وهذا في قوم مخصوصين حكم الله عليهم بأنهم لا يؤمنون، وقرأ الآخرون أنها بفتح الألف وجعلوا الخطاب للمؤمنين، واختلفوا في قوله: (لا يؤمنون) ، فقال الكسائي: (لا) صلة، ومعنى الآية: وما يشعركم أيها المؤمنون إذا جاءت أن المشركين يؤمنون؟ كقوله: ﴿وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون﴾ [الأنبياء: ٩٥] أي: يرجعون وقيل: إنها بمعنى لعل، وكذلك هو في قراءة أبي، تقول العرب: اذهب إلى السوق أنك تشتري شيئا، أي: لعلك وقيل: فيه حذف وتقديره: وما يشعركم أنها إذا

---

(١) مختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل، عبد الله الزيد ١٠٦/١

جاءت يؤمنون أو لا يؤمنون؟ وقرأ ابن عامر وحمزة (لا يؤمنون) ، بالتاء على الخطاب للكفار واعتبروا بقراءة أبي: إذا جاءتكم لا تؤمنون، وقرأ الآخرون بالياء على الخبر، ودليلها قراءة الأعمش: أنها إذا جاءتهم لا يؤمنون.

[١١٠] ، ﴿ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة﴾ [الأنعام: ١١٠] قال ابن عباس: يعني ونحول بينهم وبين الإيمان، فلو جئناهم بالآيات التي سألوا ما آمنوا بها كما لم يؤمنوا به أول مرة، أي: كما لم يؤمنوا بما قبلها من الآيات من انشقاق القمر وغيره، وقيل: كما لم يؤمنوا به أول مرة، يعني: معجزات موسى وغيره من الأنبياء عليهم السلام، كقوله تعالى: ﴿أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل﴾ [القصص: ٤٨] وفي الآية **محذوف تقديره** فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا به أول مرة، وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: المرة الأولى دار الدنيا، يعني لو ردوا من الآخرة إلى الدنيا نقلب أفئدتهم وأبصارهم عن الإيمان كما لم يؤمنوا في الدنيا قبل مماتهم، كما قال: ﴿ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه﴾ [الأنعام: ٢٨]." (١)

"لقمت، وقيل: همت بيوسف أن يفترشها، وهم بها يوسف أي: تمنى أن تكون له زوجة، وهذا التأويل وأمثاله غير مرضية؛ لمخالفتها أقاويل القدماء من العلماء الذين أخذ عنهم الدين والعلم، وقال بعضهم: إن القدر الذي فعله يوسف عليه السلام كان من الصغائر، والصغائر تجوز على الأنبياء عليهم السلام، وقال بعض أهل الحقائق: الهم همان: هم ثابت، وهو إذا كان معه عزم وعقد ورضى، مثل هم امرأة العزيز، والعبد مأخوذ به، وهم عارض، وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم، مثل هم يوسف عليه السلام، والعبد غير مأخوذ به ما لم يتكلم أو يعمل. ﴿لولا أن رأى برهان ربه﴾ [يوسف: ٢٤] اختلفوا في ذلك البرهان، قال قتادة وأكثر المفسرين: إنه رأى صورة يعقوب، وهو يقول له يا يوسف تعمل عمل السفهاء، وأنت مكتوب في الأنبياء، وقال السدي: نودي: يا يوسف تواقعها إنما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جوف السماء لا يطاق، ومثلك إن تواقعها مثله إذا مات ووقع في الأرض لا يستطيع أن يدفع نفسه، وروى عطية عن ابن عباس: في البرهان أنه رأى مثال الملك، وقال جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما: البرهان النبوة التي أودعها الله في صدره حالت بينه وبين ما يسخط الله عز وجل، وعن علي بن الحسين قال: كان في البيت صنم فقامت المرأة وسترته بثوب، فقال لها يوسف: لم فعلت هذا؟ فقالت: استحييت منه أن يراني على المعصية، فقال يوسف: أتستحين مما لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه؟ فأنا أحق أن أستحي من ربي وهرب، قوله عز وجل: ﴿لولا أن رأى برهان ربه﴾ [يوسف: ٢٤] جواب لولا **محذوف تقديره**: لولا أن رأى برهان ربه لواقع المعصية.

﴿كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء﴾ [يوسف: ٢٤] فالسوء الإثم، وقيل: السوء القبيح، والفحشاء: الزنا. ﴿إنه من عبادنا المخلصين﴾ [يوسف: ٢٤] قرأ أهل المدينة والكوفة: (المخلصين) بفتح اللام حيث كان إذا لم يكن بعده ذكر الدين، زاد الكوفيون (مخلصا) في سورة مريم عليها السلام ففتحوا، ومعنى (المخلصين) المختارين للنبوة، دليله: ﴿إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار﴾ [ص: ٤٦] وقرأ الآخرون بكسر اللام، أي: المخلصين لله الطاعة والعبادة.

[٢٥] ﴿واستبقا الباب﴾ [يوسف: ٢٥] وذلك أن يوسف لما رأى البرهان قام مبادرا إلى باب البيت هاربا، وتبعته المرأة لتمسك الباب حتى لا يخرج يوسف، فسبق يوسف وأدركته المرأة فتعلقت بقميصه خلفه فجذبته إليها حتى لا يخرج.

---

(١) مختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل، عبد الله الزيد ٢/٢٧٧

﴿وقدت قميصه﴾ [يوسف: ٢٥] أي: فشقته ﴿من دبر﴾ [يوسف: ٢٥] أي: من خلف، فلما خرجا لقيا العزيز، وهو قوله: ﴿وألفيا سيدها لدى الباب﴾ [يوسف: ٢٥] أي: وجدا زوج المرأة قطفير عند الباب جالسا مع ابن عم لراعيل فلما رأته هابته و ﴿قالت﴾ [يوسف: ٢٥] سابقة بالقول لزوجها ﴿ما جزاء من أراد بأهلك سوءا﴾ [يوسف: ٢٥] يعني: الزنا، ثم خافت عليه أن يقتله فقالت ﴿إلا أن يسجن﴾ [يوسف: ٢٥] أي: يحبس، ﴿أو عذاب أليم﴾ [يوسف: ٢٥] أي: ضرب بالسياط، فلما سمع يوسف مقالتها.

[٢٦] ﴿قال هي راودتني عن نفسي﴾ [يوسف: ٢٦] يعني: طلبت مني الفاحشة فأبيت وفررت منها، وقيل: ما كان يريد يوسف أن يذكرها، فلما قالت المرأة ما جزاء من أراد بأهلك سوءا ذكره، فقال: ﴿هي راودتني عن نفسي﴾ [يوسف: ٢٦] ﴿وشهد شاهد﴾ [يوسف: ٢٦] وحكم حاكم، ﴿من أهلها﴾ [يوسف: ٢٦] اختلفوا في ذلك الشاهد، فقال سعيد بن جبير والضحاك: كان صبيا في المهد أنطقه الله عز وجل، وهو رواية العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «تكلم في المهد أربعة وهم صغار: ابن ماشطة ابنة فرعون، وشاهد يوسف، وصاحب جريج، وعيسى ابن مريم عليه السلام،» وقيل: كان ذلك الصبي ابن خال (١) .

---

(١) رواه ابن جرير ١٦ / ٥٥ والإمام أحمد في المسند ٢ / ٣٠٧ ولم يرفعه وابن حبان في صحيحه ص٤٠ من موارد الظمآن، وأخرجه الحاكم في المستدرك عن أبي هريرة ٢ / ٤٩٧ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصححه محمود شاكر في تعليقه على الطبري.." (١)

"وفي الآخرة بالنار، ﴿فكيف كان عقاب﴾ [الرعد: ٣٢] أي: عقابي لهم.

[٣٣] ﴿أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت﴾ [الرعد: ٣٣] أي: حافظها ورازقها وعالم بها ومجازيها بما عملت، وجوابه **محذوف تقديره**: كمن ليس بقائم بل عاجز عن نفسه، ﴿وجعلوا لله شركاء قل سموهم﴾ [الرعد: ٣٣] بينوا أسماءهم وقيل صفوهم ثم انظروا هل هي أهل لأن تعبد ﴿أم تنبئونه﴾ [الرعد: ٣٣] أي: تخبرون الله ﴿بما لا يعلم في الأرض﴾ [الرعد: ٣٣] فإنه لا يعلم لنفسه شريكا ولا في الأرض إلها غيره ﴿أم بظاهر﴾ [الرعد: ٣٣] يعني: أم تتعلقون بظاهر، ﴿من القول﴾ [الرعد: ٣٣] مسموع وهو في الحقيقة باطل لا أصل له. وقيل: بزائل من القول ﴿بل زين للذين كفروا مكرهم﴾ [الرعد: ٣٣] كيدهم. وقال مجاهد: شركهم وكذبهم على الله، ﴿وصدوا عن السبيل﴾ [الرعد: ٣٣] أي: صرفوا عن الدين ﴿ومن يضلل الله﴾ [الرعد: ٣٣] بخذلانه إياه، ﴿فما له من هاد﴾ [الرعد: ٣٣]

[٣٤] ﴿لهم عذاب في الحياة الدنيا﴾ [الرعد: ٣٤] بالقتل والأسر، ﴿ولعذاب الآخرة أشق﴾ [الرعد: ٣٤] أشد ﴿وما لهم من الله من واق﴾ [الرعد: ٣٤] مانع يمنعهم من العذاب.

[قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون تجري] من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها. . . . .

---

(١) مختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل، عبد الله الزيد ٤٤٨/٤

[٣٥] قوله عز وجل: ﴿مثل الجنة التي وعد المتقون﴾ [الرعد: ٣٥] صفة الجنة، كقوله تعالى: ﴿ولله المثل الأعلى﴾ [النحل: ٦٠] أي: الصفة العليا، ﴿تجري من تحتها الأنهار﴾ [الرعد: ٣٥] أي: صفة الجنة التي وعد المتقون أن الأنهار تجري من تحتها. وقيل: مثل صلة مجازها الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار. ﴿أكلها دائم﴾ [الرعد: ٣٥] أي: لا ينقطع ثمرها ونعيمها، ﴿وظلها﴾ [الرعد: ٣٥] أي: ظلها ظليل لا يزول وهو رد على الجهمية حيث قالوا إن نعيم الجنة يفنى. ﴿تلك عقبى﴾ [الرعد: ٣٥] أي عاقبة ﴿الذين اتقوا﴾ [الرعد: ٣٥] يعني الجنة، ﴿وعقبى الكافرين النار﴾ [الرعد: ٣٥] [٣٦] قوله تعالى: ﴿والذين آتيناهم الكتاب﴾ [الرعد: ٣٦] يعني: القرآن وهم أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿يفرحون بما أنزل إليك﴾ [الرعد: ٣٦] من القرآن، ﴿ومن الأحزاب﴾ [الرعد: ٣٦] يعني: الكفار الذين تحزبوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهم اليهود والنصارى، ﴿من ينكر بعضه﴾ [الرعد: ٣٦] هذا قول مجاهد وقتادة. وقال الآخرون: كان ذكر الرحمن قليلا في القرآن في الابتداء فلما أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه ساءهم قلة ذكره في القرآن مع كثرة ذكره في التوراة، فلما كرر الله ذكره في القرآن فرحوا به فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه﴾ [الرعد: ٣٦] يعني: مشركي مكة حين كتب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم ، قالوا: ما نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة، يعنون مسيلمة الكذاب ، فأنزل الله عز وجل ﴿وهم بذكر الرحمن هم كافرون﴾ [الأنبياء: ٣٦] ﴿وهم يكفرون بالرحمن﴾ [الرعد: ٣٠] وإنما قال: ﴿بعضه﴾ [الرعد: ٣٦] لأنهم كانوا لا ينكرون ذكر الله وينكرون ذكر الرحمن. ﴿قل﴾ [الرعد: ٣٦] يا محمد،." (١)

"ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر بعضها فوق بعض، أي: ظلمة الموج على ظلمة البحر وظلمة الموج فوق الموج، وظلمة السحاب على ظلمة الموج، وأراد بالظلمات أعمال الكافر وبالبحر اللجي قلبه، وبالموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة، وبالسحاب الختم والطبع على قلبه. ﴿إذا أخرج﴾ [النور: ٤٠] يعني الناظر، ﴿يده لم يكد يراها﴾ [النور: ٤٠] يعني لم يقرب من أن يراها من شدة الظلمة. وقال الفراء: ﴿يكد﴾ [النور: ٤٠] صلة أي لم يرها، قال المبرد. يعني لم يرها إلا بعد الجهد، كما يقول القائل: ما كدت أراك من الظلمة وقد رآه، ولكن بعد يأس وشدة. وقيل: معناه قرب من رؤيتها ولم يرها، كما يقال: كاد النعام يطير. ﴿ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور﴾ [النور: ٤٠] قال ابن عباس: من لم يجعل الله له دينا وإيمانا فلا دين له. وقيل: من لم يهده الله فلا إيمان له ولا يهديه أحد. وقال مقاتل: نزلت هذه الآية في عتبة بن ربيعة بن أمية كان يلتمس الدين في الجاهلية ويلبس المسوح فلما جاء الإسلام كفر. والأكثرون على أنه عام في جميع الكفار.

[٤١] قوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله يسبح له من في السماوات والأرض والطير صافات﴾ [النور: ٤١] باسطات أجنحتهن بالهواء. قيل: خص الطير بالذكر من جملة الحيوان لأنها تكون بين السماء والأرض فتكون خارجة عن حكم من في السماء والأرض، ﴿كل قد علم صلاته وتسبيحه﴾ [النور: ٤١] قال مجاهد: الصلاة لبني آدم، والتسبيح لسائر الخلق. وقيل: إن ضرب الأجنحة صلاة الطير وصوته تسبيحه. قوله: (كل قد علم) أي: كل مصل ومسبح علم الله صلاته وتسبيحه. وقيل:

---

(١) مختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل، عبد الله الزيد ٤/٤٧٧

معناه كل مصل ومسبح منهم قد علم صلاة نفسه وتسبيحه، ﴿والله عليم بما يفعلون﴾ [النور: ٤١]
[٤٢] ﴿ولله ملك السماوات والأرض وإلى الله المصير﴾ [النور: ٤٢]
[٤٣] ﴿ألم تر أن الله يزجي﴾ [النور: ٤٣] يعني يسوق بأمره، ﴿سحابا﴾ [النور: ٤٣] إلى حيث يريد، ﴿ثم يؤلف بينه﴾ [النور: ٤٣] يعني يجمع بين قطع السحاب المتفرقة بعضها إلى بعض، ﴿ثم يجعله ركاما﴾ [النور: ٤٣] متراكما بعضه فوق بعض، ﴿فترى الودق﴾ [النور: ٤٣] يعني المطر، ﴿يخرج من خلاله﴾ [النور: ٤٣] وسطه وهو جمع الخلل، كالجبال جمع الجبل. ﴿وينزل من السماء من جبال فيها من برد﴾ [النور: ٤٣] يعني: ينزل البرد، و (من) صلة، وقيل: معناه وينزل من السماء من جبال أي مقدار جبال في الكثرة من البرد، (من) في قوله (من جبال) صلة أي: وينزل من السماء جبالا من برد. وقيل: معناه وينزل من جبال في السماء تلك الجبال من برد. وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: أخبر الله عز وجل أن في السماء جبالا من برد، ومفعول الإنزال **محذوف تقديره**: وينزل من السماء من جبال فيها." (١)

"الذي عليه الشماريخ فإذا قدم عتق وييس وتقوس واصفر، فشبه القمر في دقته وصفرته في آخر المنازل به.

[٤٠] ﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر﴾ [يس: ٤٠] أي لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه، ولا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه، وهو قوله تعالى: ﴿ولا الليل سابق النهار﴾ [يس: ٤٠] أي هما يتعاقبان بحساب معلوم لا يجيء أحدهما قبل وقته. وقيل: لا يدخل أحدهما في سلطان الآخر، لا يطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء، وإذا اجتمعا وأدرك كل واحد منهما صاحبه قامت القيامة. وقيل: (لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر) أي تجتمع معه في فلك واحد (ولا الليل سابق النهار) أي لا يتصل ليل بليل لا يكون بينهما فاصل، ﴿وكل في فلك يسبحون﴾ [يس: ٤٠] يجرون.

[قوله تعالى وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك] المشحون. . .

[٤١] ﴿وآية لهم أنا حملنا ذريتهم﴾ [يس: ٤١] والمراد بالذرية الآباء والأجداد، واسم الذرية يقع على الآباء كما يقع على الأولاد، ﴿في الفلك المشحون﴾ [يس: ٤١] أي المملوء، وأراد سفينة نوح، وهؤلاء من نسل من حمل مع نوح، وكانوا في أصلابهم.

[٤٢] ﴿وخلقنا لهم من مثله ما يركبون﴾ [يس: ٤٢] قيل: أراد به السفن التي عملت بعد سفينة نوح على هيئتها. وقيل: أراد بالسفن التي تجري في الأنهار فهي في الأنهار كالفلك الكبار في البحار، هذا قول قتادة والضحاك وغيرهما، وروي عن ابن عباس: أنه قال: وخلقنا لهم من مثله ما يركبون، يعني الإبل؛ فالإبل في البر كالسفن في البحر.

[٤٣] ﴿وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ﴾ [يس: ٤٣] أي لا مغيث، ﴿لهم ولا هم ينقذون﴾ [يس: ٤٣] ينجون من الغرق. قال ابن عباس: ولا أحد ينقذهم من عذابي.

[٤٤] ﴿إلا رحمة منا ومتاعا إلى حين﴾ [يس: ٤٤] إلى انقضاء آجالهم، يعني إلا أن يرحمهم ويمتعهم إلى حين آجالهم.

---

(١) مختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل، عبد الله الزيد ٦٥٦/٥

[٤٥] ﴿وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم﴾ [يس: ٤٥] قال ابن عباس: ما بين أيديكم يعني الآخرة، فاعملوا لها وما خلفكم يعني من الدنيا فاحذروها، ولا تغتروا بها. وقيل: ما بين أيديكم وقائع الله فيمن كان قبلكم من الأمم، وما خلفكم عذاب الآخرة، ﴿لعلكم ترحمون﴾ [يس: ٤٥] والجواب **محذوف تقديره**: إذا قيل لهم هذا أعرضوا عنه، دليله ما بعده.

[٤٦] ﴿وما تأتيهم من آية من آيات ربهم﴾ [يس: ٤٦] أي دلالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم، ﴿إلا كانوا عنها معرضين﴾ [يس: ٤٦]

[٤٧] ﴿وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله﴾ [يس: ٤٧] أعطاكم الله، ﴿قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم﴾ [يس: ٤٧] أنرزق، ﴿من لو يشاء الله أطعمه﴾ [يس: ٤٧] وذلك." (١)

"[١٨٠] فقال: ﴿سبحان ربك رب العزة﴾ [الصافات: ١٨٠] الغلبة والقوة، ﴿عما يصفون﴾ [الصافات: ١٨٠] من اتخاذ الصاحبة والأولاد.

[١٨١] ﴿وسلام على المرسلين﴾ [الصافات: ١٨١] الذين بلغوا عن الله التوحيد والشرائع.

[١٨٢] ﴿والحمد لله رب العالمين﴾ [الصافات: ١٨٢] على هلاك الأعداء ونصرة الأنبياء عليهم السلام.

[سورة ص]

[قوله تعالى ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا] في عزة وشقاق. . .

(٣٨) سورة ص [١] ﴿ص﴾ [ص: ١] قيل: هو قسم، وقيل: هو اسم للسورة كما ذكرنا في سائر حروف التهجي في أوائل السور، وقال محمد بن كعب القرظي: ص مفتاح اسم الصمد وصادق الوعد. وقال الضحاك: معناه صدق الله. وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما: صدق محمد صلى الله عليه وسلم، ﴿والقرآن ذي الذكر﴾ [ص: ١] أي ذي البيان، وقال الضحاك: ذي الشرف، دليله قوله تعالى: ﴿وإنه لذكر لك ولقومك﴾ [الزخرف: ٤٤] وهو قسم، واختلفوا في جواب القسم، قيل جوابه قد تقدم، وهو قوله ﴿ص﴾ [ص: ١] أقسم الله بالقرآن أن محمدا قد صدق. وقال الفراء: ص معناه وجب وحق فهي جواب قوله: ﴿والقرآن﴾ [ص: ١] كما تقول: نزل والله، وقيل. جواب القسم **محذوف تقديره**: والقرآن ذي الذكر ما الأمر كما يقول الكفار، ودل على هذا المحذوف.

[٢] قوله تعالى: ﴿بل الذين كفروا﴾ [ص: ٢] قال قتادة: موضع القسم قوله: ﴿بل الذين كفروا﴾ [ص: ٢] كما قال ﴿والقرآن المجيد - بل عجبوا﴾ [ق: ١ - ٢] وقيل: فيه تقديم وتأخير تقديره: بل الذين كفروا ﴿في عزة وشقاق﴾ [ص: ٢] والقرآن ذي الذكر، وقال الأخفش: جوابه قوله تعالى: ﴿إن كل إلا كذب الرسل﴾ [ص: ١٤] كقوله: ﴿تالله إن كنا﴾ [الشعراء: ٩٧] وقوله: ﴿والسماء والطارق﴾ [الطارق: ١]- ﴿إن كل نفس﴾ [الطارق: ٤] وقيل: جوابه قوله: ﴿إن هذا لرزقنا﴾ [ص: ٥٤] وقال الكسائي: قوله: ﴿إن ذلك لحق تخاصم أهل النار﴾ [ص: ٦٤] وهذا ضعيف لأنه تخلل بين هذا

---

(١) مختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل، عبد الله الزيد ٧٨٦/٥

القسم وهذا الجواب أقاصيص وأخبار كثيرة، وقال القتيبي: (بل) لتدارك كلام ونفي آخر، ومجاز الآية: إن الله أقسم ب ص والقرآن ذي الذكر أن الذين كفروا من أهل مكة في عزة حمية وجاهلية وتكبر عن الحق وشقاق خلاف وعداوة لمحمد صلى الله عليه وسلم، وقال مجاهد: ﴿في عزة﴾ [ص: ٢] معازين (١) .
[٣] ﴿كم أهلكنا من قبلهم من قرن﴾ [ص: ٣] يعني من الأمم الخالية، ﴿فنادوا﴾ [ص: ٣] استغاثوا عند نزول العذاب وهول النقمة، ﴿ولات حين مناص﴾ [ص: ٣] أي ليس حين نزول العذاب بهم حين فرار، والمناص مصدر ناص ينوص، هو الفرار والتأخر، يقال: ناص ينوص إذا تأخر وباص يبوص إذا تقدم، ولات بمعنى ليس بلغة أهل اليمن، وقال النحويون: هي لا، زيدت فيها التاء، كقولهم: رب وربت وثم وثمت، وأصلها هاء وصلت بلا، فقالوا: لاه، كما قالوا ثمة فجعلوها في الوصل تاء والوقف عليه بالتاء عند الزجاج، وعند الكسائي بالهاء لاه، وذهب إلى أن التاء زيدت في حين والوقف على ولا، ثم يبتدئ: تحين، وهو اختيار أبي عبيد، وقال: كذلك وجدت في مصحف عثمان.
[٤] ﴿وعجبوا﴾ [ص: ٤] يعني الكفار الذين ذكرهم الله عز وجل في قوله. ﴿بل الذين كفروا﴾ [ص: ٢] ﴿أن جاءهم منذر منهم﴾ [ص: ٤] يعني رسولا من أنفسهم ينذرهم، ﴿وقال الكافرون هذا ساحر كذاب﴾ [ص: ٤]
[٥] ﴿أجعل الآلهة إلها واحدا﴾ [ص: ٥] كيف يسع الخلق كلهم إله واحد، ﴿إن هذا لشيء عجاب﴾ [ص: ٥] أي عجيب، والعجب والعجاب واحد، كقولهم رجل كريم وكرام وكبير وكبار وطويل وطوال وعريض وعراض.

---

(١) في نسخة أخرى: (متعازين) .." (١)

"[٧٠] ﴿إن يوحى إلي إلا أنما أنا نذير مبين﴾ [ص: ٧٠] قال الفراء. إن شئت جعلت ﴿أنما﴾ [ص: ٧٠] في موضع رفع أي ما يوحى إلي إلا الإنذار، وإن شئت جعلت المعنى: ما يوحى إلي إلا أني نذير مبين. وقرأ أبو جعفر: (إنما) بكسر الألف، لأن الوحي قول.
[٧١] قوله عز وجل: ﴿إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين﴾ [ص: ٧١] يعني آدم عليه السلام.
[٧٢- ٧٥] ﴿فإذا سويته﴾ [ص: ٧٢] أتممت خلقه، ﴿ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين - فسجد الملائكة كلهم أجمعون - إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين - قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت﴾ [ص: ٧٢ - ٧٥] ألف استفهام دخلت على ألف الوصل، ﴿أم كنت من العالين﴾ [ص: ٧٥] المتكبرين، استفهام توبيخ وإنكار، يقول: أستكبرت بنفسك حتى أبيت السجود؟ أم كنت من القوم الذين يتكبرون فتكبرت عن السجود لكونك منهم؟ .
[٧٦، ٧٧] ﴿قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين - قال فاخرج منها﴾ [ص: ٧٦ - ٧٧] أي من الجنة، وقيل: من السماوات. وقال الحسن وأبو العالية: أي من الخلقة التي أنت فيها. قال الحسن بن الفضل: هذا تأويل صحيح لأن إبليس تجبر وافتخر بالخلقة، فغير الله خلقته فاسود وقبح بعد حسنه، ﴿فإنك رجيم﴾ [ص: ٧٧] مطرود.

---

(١) مختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل، عبد الله الزيد ٨٠٣/٦

[٧٨- ٨١] ﴿وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين - قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون - قال فإنك من المنظرين - إلى يوم الوقت المعلوم﴾ [ص: ٧٨ - ٨١] وهو النفخة الأولى.

[قوله تعالى قال فالحق والحق أقول لأملأن جهنم] منك وممن تبعك منهم أجمعين. . .

[٨٢، ٨٤] ﴿قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين - إلا عبادك منهم المخلصين - قال فالحق والحق أقول﴾ [ص: ٨٢ - ٨٤] قرأ عاصم وحمزة ويعقوب: (فالحق) برفع القاف على الابتداء وخبره **محذوف تقديره**: الحق مني، ونصب الثانية أي: وأنا أقول الحق، قاله مجاهد، وقرأ الآخرون بنصبهما، واختلفوا في وجههما، قيل: نصب الأول على الإغراء كأنه قال: الزم الحق، والثاني بإيقاع القول عليه أي أقول الحق. وقيل: الأول قسم أي فبالحق وهو الله عز وجل فانتصب بنزع الخافض، وهو حرف الصفة، وانتصاب الثاني بإيقاع القول عليه. وقيل: الثاني تكرار القسم، أقسم الله بنفسه. ٨٥،

[٨٦] ﴿لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين - قل ما أسألكم عليه﴾ [ص: ٨٥ - ٨٦] على تبليغ الرسالة، ﴿من أجر﴾ [ص: ٨٦] جعل، ﴿وما أنا من المتكلفين﴾ [ص: ٨٦] المتقولين القرآن من تلقاء نفسي، وكل من قال شيئا من تلقاء نفسه فقد تكلفه.

[٨٧] قوله: ﴿إن هو﴾ [ص: ٨٧] ما هو يعني القرآن، ﴿إلا ذكر﴾ [ص: ٨٧] موعظة، ﴿للعالمين﴾ [ص: ٨٧] للخلق أجمعين.

[٨٨] ﴿ولتعلمن﴾ [ص: ٨٨] أنتم يا كفار مكة، ﴿نبأه﴾ [ص: ٨٨] خبر صدقه، ﴿بعد حين﴾ [ص: ٨٨] قال ابن عباس وقتادة: بعد الموت. وقال عكرمة: يعني يوم القيامة. وقال." (١)

"جسده، ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ [الزمر: ٤٢] لدلالات على قدرته حيث لم يغلط في إمساك ما يمسك من الأرواح وإرسال ما يرسل منها. قال مقاتل: لعلامات لقوم يتفكرون في أمر البعث، يعني إن توفي نفس النائم وإرسالها بعد التوفي دليل على البعث.

[٤٣] ﴿أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل﴾ [الزمر: ٤٣] يا محمد، ﴿أولو كانوا﴾ [الزمر: ٤٣] وإن كانوا يعني الآلهة، ﴿لا يملكون شيئا﴾ [الزمر: ٤٣] من الشفاعة، ﴿ولا يعقلون﴾ [الزمر: ٤٣] أنكم تعبدونهم، وجواب هذه **محذوف تقديره**: وإن كانوا بهذه الصفة تتخذونهم.

[٤٤] ﴿قل لله الشفاعة جميعا﴾ [الزمر: ٤٤] قال مجاهد: لا يشفع أحد إلا بإذنه، ﴿له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون﴾ [الزمر: ٤٤]

[٤٥] ﴿وإذا ذكر الله وحده اشمأزت﴾ [الزمر: ٤٥] نفرت. وقال ابن عباس ومجاهد ومقاتل: انقبضت عن التوحيد. وقال قتادة: استكبرت. وأصل الاشمئزاز النفور والاستكبار، ﴿قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ [الزمر: ٤٥] ﴿وإذا ذكر الذين من دونه﴾ [الزمر: ٤٥] يعني الأصنام، ﴿إذا هم يستبشرون﴾ [الزمر: ٤٥] يفرحون، قال مجاهد ومقاتل. وذلك حين قرأ

---

(١) مختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل، عبد الله الزيد ٨١٢/٦

النبي صلى الله عليه وسلم سورة والنجم فألقى الشيطان في أمنيته: تلك الغرانيق العلى، ففرح به الكفار.

[٤٦] ﴿قل اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون﴾ [الزمر: ٤٦]

[٤٧] قوله عز وجل: ﴿ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون﴾ [الزمر: ٤٧] قال مقاتل: ظهر لهم حين بعثوا ما لم يحتسبوا في الدنيا أنه نازل بهم في الآخرة. قال السدي: ظنوا أنها حسنات فبدت لهم سيئات، والمعنى أنهم كانوا يتقربون إلى الله بعبادة الأصنام فلما عوقبوا عليها بدا لهم من الله ما لم يحتسبوا.

[قوله تعالى وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم] ما كانوا به يستهزئون. . .

[٤٨] ﴿وبدا لهم سيئات ما كسبوا﴾ [الزمر: ٤٨] أي مساوئ أعمالهم من الشرك والظلم بأولياء الله. ﴿وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ [الزمر: ٤٨]

[٤٩] ﴿فإذا مس الإنسان ضر﴾ [الزمر: ٤٩] شدة، ﴿دعانا ثم إذا خولناه﴾ [الزمر: ٤٩] أعطيناه، ﴿نعمة منا قال إنما أوتيته على علم﴾ [الزمر: ٤٩] أي على علم من الله أني له أهل. وقال مقاتل: على خير علمه الله عندي، وذكر الكناية لأن المراد من النعمة الإنعام، ﴿بل هي فتنة﴾ [الزمر: ٤٩] يعني تلك النعمة فتنة استدراج من الله وامتحان وبلية. وقيل: بل الكلمة التي قالها فتنة. ﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ [الزمر: ٤٩] أنه استدراج وامتحان.

[٥٠] ﴿قد قالها الذين من قبلهم﴾ [الزمر: ٥٠] قال مقاتل: يعني قارون فإنه قال: ﴿إنما أوتيته على علم عندي﴾ [القصص: ٧٨] ﴿فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾ [الزمر: ٥٠] فما أغنى عنهم الكفر من العذاب شيئا.

[٥١] ﴿فأصابهم سيئات ما كسبوا﴾ [الزمر: ٥١] أي جزاؤها يعني العذاب، ثم [أوعد] كفار مكة فقال: ﴿والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين﴾ [الزمر: ٥١] بفائتين لأن مرجعهم إلى الله عز وجل.

[٥٢] ﴿أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء﴾ [الزمر: ٥٢] أي يوسع الرزق لمن يشاء، ﴿ويقدر﴾ [الزمر: ٥٢] أي يقتر على من يشاء، ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾ [الزمر: ٥٢]

[٥٣] قوله عز وجل: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ [الزمر: ٥٣] أراد بالإسراف ارتكاب الكبائر. ﴿إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم﴾ [الزمر: ٥٣]

[٥٤] قوله عز وجل: ﴿وأنيبوا إلى ربكم﴾ [الزمر: ٥٤] أقبلوا وارجعوا إليه بالطاعة، ﴿وأسلموا له﴾ [الزمر: ٥٤] وأخلصوا له التوحيد، ﴿من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون﴾ [الزمر: ٥٤]

[٥٥] ﴿واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم﴾ [الزمر: ٥٥] يعني القرآن، والقرآن كله حسن،." (١)

---

(١) مختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل، عبد الله الزيد ٨٢٠/٦

"أوله، قال مقاتل: وذلك أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يخطب ويعيب المنافقين، فإذا خرجوا من المسجد سألوا عبد الله بن مسعود استهزاء ماذا قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟ قال ابن عباس: وقد سئلت فيمن سئل، ﴿أولئك الذين طبع الله على قلوبهم﴾ [محمد: ١٦] فلم يؤمنوا، ﴿واتبعوا أهواءهم﴾ [محمد: ١٦] في الكفر والنفاق.

[١٧] ﴿والذين اهتدوا﴾ [محمد: ١٧] يعني المؤمنين، ﴿زادهم﴾ [محمد: ١٧] ما قال الرسول، ﴿هدى وآتاهم تقواهم﴾ [محمد: ١٧] وفقهم للعمل بما أمرهم به، وهو التقوى، قال سعيد بن جبير: وآتاهم ثواب تقواهم.

[١٨] ﴿فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها﴾ [محمد: ١٨] أماراتها وعلاماتها واحدها شرط، وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- من أشراط الساعة ﴿فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم﴾ [محمد: ١٨] فمن أين لهم التذكر والاتعاظ والتوبة إذا جاءتهم الساعة، نظيره: ﴿يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى﴾ [الفجر: ٢٣]

[١٩] ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾ [محمد: ١٩] قيل: الخطاب مع النبي -صلى الله عليه وسلم- والمراد به غيره، وقيل: معناه فاثبت عليه. وقال الحسين بن الفضل: فازدد علما على علمك. وقال أبو العالية وابن عيينة. هو متصل بما قبله معناه: إذا جاءتهم الساعة فاعلم أنه لا ملجأ ولا مفزع عند قيامها إلا إلى الله. وقيل: فاعلم أنه لا إله إلا الله إن الممالك تبطل عند قيامها فلا ملك ولا حكم لأحد إلا الله، ﴿واستغفر لذنبك﴾ [محمد: ١٩] أمر بالاستغفار مع أنه مغفور له لتستن به أمته ﴿وللمؤمنين والمؤمنات﴾ [محمد: ١٩] هذا إكرام من الله تعالى لهذه الأمة حيث أمر نبيهم -صلى الله عليه وسلم- إن يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم، ﴿والله يعلم متقلبكم ومثواكم﴾ [محمد: ١٩] قال ابن عباس والضحاك: متقلبكم متصرفكم ومنتشركم في أعمالكم في الدنيا، ومثواكم مصيركم في الآخرة إلى الجنة أو إلى النار. وقال مقاتل وابن جرير: متقلبكم منصرفكم لأشغالكم بالنهار ومثواكم مأواكم إلى مضاجعكم بالليل. وقال عكرمة: متقلبكم من أصلاب الآباء إلى أرحام الأمهات ومثواكم مقامكم في الأرض. وقال ابن كيسان: متقلبكم من ظهر إلى بطن، ومثواكم مقامكم في القبور، والمعنى: أنه عالم بجميع أحوالكم فلا يخفى عليه شيء منها.

[قوله تعالى ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة] . . .

[٢٠] ﴿ويقول الذين آمنوا﴾ [محمد: ٢٠] حرصا منهم على الجهاد، ﴿لولا نزلت سورة﴾ [محمد: ٢٠] تأمرنا بالجهاد، ﴿فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال﴾ [محمد: ٢٠] قال قتادة: كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة وهي أشد القرآن على المنافقين، ﴿رأيت الذين في قلوبهم مرض﴾ [محمد: ٢٠] يعني المنافقين، ﴿ينظرون إليك﴾ [محمد: ٢٠] شزرا بتحديق شديد، كراهية منهم للجهاد وجبنا عن لقاء العدو، ﴿نظر المغشي عليه من الموت﴾ [محمد: ٢٠] نظر الشاخص بصره عند الموت، ﴿فأولى لهم﴾ [محمد: ٢٠] وعيد وتهديد، ومعنى قولهم في التهديد أولى لك أي وليك وقاربك ما تكره.

[٢١] ثم قال: ﴿طاعة وقول معروف﴾ [محمد: ٢١] وهذا ابتداء محذوف الخبر تقديره: طاعة وقول معروف أمثل، أي لو أطاعوا وقالوا قولا معروفا كان أمثل وأحسن. وقيل: مجازه يقول هؤلاء المنافقون قبل نزول السورة المحكمة: طاعة، رفع على الحكاية أي أمرنا طاعة أو منا طاعة، وقول معروف حسن. وقيل: هو متصل بما قبله واللام في قولهم بمعنى الباء، مجازه: فأولى بهم طاعة الله ورسوله، وقول معروف بالإجابة، أي لو أطاعوا كانت الطاعة والإجابة أولى بهم، وهذا معنى قول ابن

عباس في رواية عطاء. ﴿فإذا عزم الأمر﴾ [محمد: ٢١] أي جد الأمر ولزم فرض القتال وصار الأمر معزوما، ﴿فلو صدقوا الله﴾ [محمد: ٢١] في إظهار الإيمان والطاعة، ﴿لكان خيرا لهم﴾ [محمد: ٢١] وقيل: جواب إذا **محذوف تقديره** فإذا عزم." (١)

"[٢٤] ﴿تعرف في وجوههم نضرة النعيم﴾ [المطففين: ٢٤] إذا رأيتهم عرفت أنهم من أهل النعمة مما ترى في وجوههم من النور والحسن والبياض.

[٢٥] ﴿يسقون من رحيق﴾ [المطففين: ٢٥] خمر صافية طيبة، ﴿مختوم﴾ [المطففين: ٢٥] ختم ومنع من أن تمسه يد إلى أن يفك ختمه الأبرار. وقال مجاهد: (مختوم) أي مطين.

[٢٦] ﴿ختامه﴾ [المطففين: ٢٦] أي طينه، ﴿مسك﴾ [المطففين: ٢٦] كأنه ذهب إلى هذا المعنى، قال ابن زيد: ختامه عند الله مسك وختام خمر الدنيا طين ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ [المطففين: ٢٦] فليرغب الراغبون بالمبادرة إلى طاعة الله - عز وجل -.

[٢٧] ﴿ومزاجه من تسنيم﴾ [المطففين: ٢٧] شراب ينصب عليهم من علو في غرفهم ومنازلهم، وأصل كلمة السنام من العلو، يقال للشيء المرتفع: سنام، ومنه سنام البعير.

[٢٨] ﴿عينا يشرب بها المقربون﴾ [المطففين: ٢٨] (عينا) نصب على الحال، (يشرب بها) أي منها، وقيل: يشرب بها المقربون صرفا.

[٢٩] قوله - عز وجل -: ﴿إن الذين أجرموا﴾ [المطففين: ٢٩] أشركوا يعني كفار قريش، ﴿كانوا من الذين آمنوا﴾ [المطففين: ٢٩] من فقراء المؤمنين ﴿يضحكون﴾ [المطففين: ٢٩] وبهم يستهزءون.

[٣٠] ﴿وإذا مروا بهم﴾ [المطففين: ٣٠] يعني مر المؤمنون بالكفار، ﴿يتغامزون﴾ [المطففين: ٣٠] والغمز الإشارة بالجفن والحاجب، أي يشيرون إليهم بالأعين استهزاء.

[٣١] ﴿وإذا انقلبوا﴾ [المطففين: ٣١] يعني الكفار، ﴿إلى أهلهم انقلبوا فكهين﴾ [المطففين: ٣١] معجبين بما هم فيه يتفكهون بذكرهم.

[٣٢] ﴿وإذا رأوهم﴾ [المطففين: ٣٢] رأوا أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -، ﴿قالوا إن هؤلاء لضالون﴾ [المطففين: ٣٢] يأتون محمدا - صلى الله عليه وسلم - يرون أنهم على شيء.

[٣٣] ﴿وما أرسلوا﴾ [المطففين: ٣٣] يعني المشركين، ﴿عليهم﴾ [المطففين: ٣٣] يعني على المؤمنين، ﴿حافظين﴾ [المطففين: ٣٣] أعمالهم، أي لم يوكلوا بحفظ أعمالهم.

[٣٤] ﴿فاليوم﴾ [المطففين: ٣٤] يعني في الآخرة، ﴿الذين آمنوا من الكفار يضحكون﴾ [المطففين: ٣٤] إذا اطلعوا من الجنة إلى أعدائهم وهم يعذبون في النار ضحكوا.

[٣٥] ﴿على الأرائك﴾ [المطففين: ٣٥] من الدر والياقوت، ﴿ينظرون﴾ [المطففين: ٣٥] إليهم في النار.

---

(١) مختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل، عبد الله الزيد ٨٧٧/٦

[٣٦] ﴿هل ثوب﴾ [المطففين: ٣٦] هل جوزي، ﴿الكفار ما كانوا يفعلون﴾ [المطففين: ٣٦] أي جزاء استهزائهم بالمؤمنين ومعنى الاستفهام هاهنا: التقرير. وثوب وأثيب وأثاب بمعنى واحد.

[سورة الانشقاق]

[قوله تعالى إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت] . . .

(٨٤) سورة الانشقاق [١] ﴿إذا السماء انشقت﴾ [الانشقاق: ١] انشقاقها من علامات القيامة.

[٢] ﴿وأذنت لربها﴾ [الانشقاق: ٢] أي سمعت أمر ربها بالانشقاق وأطاعته، من الأذن وهو الاستماع، ﴿وحقت﴾ [الانشقاق: ٢] أي وحق لها أن تطيع ربها.

[٣] ﴿وإذا الأرض مدت﴾ [الانشقاق: ٣] مد الأديم العكاظي، وزيد في سعتها.

[٤] ﴿وألقت﴾ [الانشقاق: ٤] أخرجت، ﴿ما فيها﴾ [الانشقاق: ٤] من الموتى والكنوز، ﴿وتخلت﴾ [الانشقاق: ٤] خلت منها.

[٥] ﴿وأذنت لربها وحقت﴾ [الانشقاق: ٥] واختلفوا في جواب (إذا) قيل: جوابه **محذوف تقديره**: إذا كانت هذه الأشياء يرى الإنسان الثواب والعقاب.

[٦] وقيل جوابه: ﴿يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا﴾ [الانشقاق: ٦] ومجازه ﴿إذا السماء انشقت﴾ [الانشقاق: ١] لقي كل كادح ما عمله. وقيل: جوابه وأذنت، وحينئذ تكون الواو زائدة ومعنى قوله: (كادح إلى ربك كدحا) ، أي ساع إليه في عملك، والكدح: سعي الإنسان وجهده في الأمر من الخير والشر حتى يكدح ذلك فيه، أي يؤثر ﴿فملاقيه﴾ [الانشقاق: ٦] أي ملاقي جزاء عملك خيرا كان أو شرا. [٧، ٨] ﴿فأما من أوتي كتابه﴾ [الانشقاق: ٧] ديوان أعماله،." (١)

"المناسبة: لما امتن تعالى على العباد بنعمة الخلق والإيجاد وأنه سخر لهم ما في الأرض جميعا، وأخرجهم من العدم إلى الوجود، أتبع ذلك ببدء خلقهم، وامتن عليهم بتشريف أبيهم وتكريمه، بجعله خليفة، وإسكانه دار الكرامة، وإسجاد الملائكة تعظيما لشأنه، ولا شك أن الإحسان إلى الأصل إحسان إلى الفرع، والنعمة على الآباء نعمة على الأبناء، ولهذا ناسب أن يذكرهم بذلك، لأنه من وجوه النعم التي أنعم بها عليهم.

اللغة: ﴿وإذ﴾ ظرف زمان منصوب بفعل **محذوف تقديره**: اذكر حين أو اذكر وقت، وقد يصرح بالمحذوف كقوله تعالى: ﴿واذكروا إذ أنتم قليل﴾ [الأنفال: ٢٦] قال المبرد: إذا جاء «إذ» مع مستقبل كان معناه ماضيا نحو قوله ﴿وإذ يمكر بك﴾ [الأنفال: ٣٠] معناه إذ مكروا، وإذا جاء «إذا» مع الماضي كان معناه مستقبلا كقوله ﴿فإذا جاءت الطآمة الكبرى﴾ [النازعات: ٣٤] و ﴿إذا جآء نصر الله﴾ [النصر: ١] أي يجيء. ﴿خليفة﴾ الخليفة: من يخلف غيره وينوب منابه، فعيل بمعنى فاعل والتاء للمبالغة، سمي خليفة لأنه مستخلف عن الله عز وجل في إجراء الأحكام وتنفيذ الأوامر الربانية قال تعالى

---

(١) مختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل، عبد الله الزيد ١٠٠٩/٦

﴿ياداوود إنا جعلناك خليفة في الأرض﴾ [ص: ٢٦] الآية ﴿ويسفك﴾ السفك: الصب والإراقة لا يستعمل إلا في الدم قال في المصباح: وسفك الدم: أراقة وبابه ضرب ﴿نسبح﴾ التسبيح: تنزيه الله وتبرئته." (١)

"كذبهم الصريح ﴿وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾ أي تلاشى وبطل ما كانوا يظنونه من شفاعة آلهتهم وغاب عنهم ما كانوا يفترونه على الله من الشركاء، ثم وصف تعالى حال المشركين حين استماع القرآن فقال ﴿ومنهم من يستمع إليك﴾ أي ومن هؤلاء المشركين من يصغي إليك يا محمد حين تتلو القرآن ﴿وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه﴾ أي جعلنا على قلوبهم أغطية لئلا يفقهوا القرآن ﴿وفي آذانهم وقرا﴾ أي ثقلا وصمما يمنع من السمع قال ابن جزي: والمعنى أن الله حال بينهم وبين فهم القرآن إذا استمعوه وعبر بالأكنة والوقر مبالغة ﴿وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها﴾ أي مهما رأوا من الآيات والحجج البينات لا يؤمنوا بها لفرط العناد ﴿حتى إذا جآءوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هاذآ إلا أساطير الأولين﴾ أي بلغوا من التكذيب والمكابرة إلى أنهم إذا جاءوك مجادلين يقولون عن القرآن ما هذا إلا خرافات وأباطيل الأولين ﴿وهم ينهون عنه وينأون عنه﴾ أي هؤلاء المشركون المكذبون ينهون الناس عن القرآن وعن اتباع محمد عليه السلام ويبعدون هم عنه ﴿وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون﴾ أي وما يهلكون بهذا الصنيع إلا أنفسهم وما يشعرون بذلك قال ابن كثير: فهم قد جمعوا بين الفعلين القبيحين لا ينتفعون ولا يدعون أحدا ينتفع ولا يعود وباله إلا عليهم وما يشعرون ﴿ولو ترى إذ وقفوا على النار﴾ أي لو ترى يا محمد هؤلاء المشركين إذ عرضوا على النار لرأيت أمرا عظيما تشيب لهوله الرءوس قال البيضاوي: وجواب ﴿لو﴾ **محذوف تقديره** لرأيت أمرا شنيعا وإنما حذف ليكون أبلغ ما يقدره السامع ﴿فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا﴾ أي تمنوا الرجوع إلى الدنيا ليعملوا عملا صالحا ولا يكذبوا بآيات الله ﴿ونكون من المؤمنين﴾ أي إذا رجعنا إلى الدنيا نصدق ونؤمن بالله إيمانا صادقا فتمنوا العودة ليصلحوا العمل ويتداركوا الزلل قال تعالى ردا لذلك التمني ﴿بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل﴾ أي ظهر لهم يوم القيامة ما كانوا يخفون في الدنيا من عيوبهم وقبائحهم فتمنوا ذلك ﴿ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون﴾ أي لو ردوا - على سبيل الفرض لأنه لا رجعة إلى الدنيا بعد الموت - لعادوا إلى الكفر والضلال وإنهم لكاذبون في وعدهم بالإيمان ﴿وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين﴾ أي قال أولئك الكفار الفجار ما هي إلا هذه الحياة الدنيا ولا بعث ولا نشور ﴿ولو ترى إذ وقفوا على ربهم﴾ أي لو ترى حالهم إذ حبسوا للحساب أمام رب الأرباب كما يوقف العبد الجاني بين يدي سيده للعقاب وجواب ﴿لو﴾ محذوف للتهويل من فظاعة الموقف ﴿قال أليس هذا بالحق﴾ أي أليس هذا المعاد بحق؟ والهمزة للتقريع على التكذيب ﴿قالوا بلى وربنا﴾ أي قالوا بلى والله إنه الحق ﴿قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ أي ذوقوا العذاب بسبب كفركم في الدنيا وتكذيبكم رسل الله، ثم أخبر تعالى عن هؤلاء الكفار فقال ﴿قد خسر الذين كذبوا بلقآء الله﴾ أي لقد خسر هؤلاء المكذبون بالبعث ﴿حتى إذا جآءتهم الساعة بغتة﴾ أي حتى إذا جاءتهم القيامة فجأة من غير أن يعرفوا وقتها قال القرطبي: سميت القيامة بالساعة لسرعة الحساب فيها ﴿قالوا ياحسرتنا على ما فرطنا فيها﴾ أي قالوا يا ندامتنا على." (٢)

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ١/٤٠

(٢) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ١/٣٥٧

"يجمعونه ويأكلونه و ﴿والسلوى﴾ وهو طائر لذيذ اللحم يسمى السماني كل ذلك من إفضال الله وإنعامه عليهم دون جهد منهم ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾ أي وقلنا لهم كلوا من هذا الشيء الطيب اللذيذ الذي رزقناكم إياه ﴿وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ في الكلام **محذوف تقديره**: فكفروا بهذه النعم الجليلة وما ظلمونا بذلك ولكن ظلموا أنفسهم حيث عرضوها بالكفر لعذاب الله ﴿وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم﴾ أي واذكر لهم حين قلنا لأسلافهم اسكنوا بيت المقدس وكلوا من مطاعمها وثمارها من أي جهة ومن أي مكان شئتم منها ﴿وقولوا حطة﴾ أي وقولوا حين دخولكم: يا ألله حط عنا ذنوبنا ﴿نغفر لكم خطيائاتكم﴾ أي نمح عنكم جميع الذنوب التي سلفت منكم ﴿سنزيد المحسنين﴾ أي وسنزيد من أحسن عمله بامتثال أمر الله وطاعته فوق الغفران دخول الجنان ﴿فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم﴾ أي غير الظالمون منهم أمر الله بقولهم كلاما لا يليق حيث قالوا بدل ﴿حطة﴾ حنظة في شعيرة وبدل أن يدخلوا ساجدين خشوعا لله دخلوا يزحفون على أستاهم،» أدبارهم «سخرية واستهزاء بأوامر الله ﴿فأرسلنا عليهم رجزا من السمآء بما كانوا يظلمون﴾ أي فأرسلنا عليهم عذابا من السماء بسبب ظلمهم وعدوانهم المستمر سابقا ولاحقا قال أبو السعود: والمراد بالعذاب» الطاعون «روي أنه مات منهم في ساعة واحدة أربعة وعشرون ألفا ﴿وسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر﴾ أي واسأل يا محمد اليهود عن أخبار أسلافهم وعن أمر القرية التي كانت بقرب البحر وعلى شاطئه ماذا حل بهم لما عصوا أمر الله واصطادوا يوم السبت؟ ألم يمسخهم الله قردة وخنازير؟ قال ابن كثير: وهذه القرية هي (أيلة) وهي على شاطئ بحر القلزم ﴿إذ يعدون في السبت﴾ أي يتجاوزون حد الله فيه وهو اصطيادهم يوم السبت ﴿إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا﴾ أي حين كانت الحيتان» الأسماك «تأتيهم يوم السبت – وقد حرم عليهم الصيد فيه – كثيرة ظاهرة على وجه الماء ﴿ويوم لا يسبتون لا تأتيهم﴾ أي وفي غير يوم السبت وهي سائر الأيام لا تأتيهم بل تغيب عنهم وتختفي ﴿كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون﴾ أي مثل ذلك البلاء العجيب نختبرهم ونمتحنهم بإظهار السمك لهم على وجه الماء في اليوم المحرم عليهم صيده وإخفائها عنهم في اليوم الحلال بسبب فسقهم وانتهاكهم حرمات الله قال القرطبي: روي أنها كانت في زمن داود عليه السلام وأن إبليس أوحى إليهم فقال: إنما نهيتم عن أخذها يوم السبت فاتخذوا الحياض فكانوا يسوقوا الحيتان إليها يوم الجمعة فتبقى فيها فلا يمكنها الخروج منها لقلة الماء فيأخذونها يوم الأحد ويحتالون في صيدها ﴿وإذا قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا﴾ قال ابن كثير: يخبر تعالى عن أهل هذه القرية أنهم صاروا إلى ثلاث فرق: فرقة ارتكبت المحظور واحتالوا على اصطياد السمك يوم السبت، وفرقة نهت عن ذلك واعتزلتهم، وفرقة سكتت فلم تفعل ولم تنه ولكنها قالت للمنكرة ﴿تعظون قوما الله مهلكهم﴾ أي لم تنهون هؤلاء وقد علمتم أنهم قد هلكوا واستحقوا العقوبة." (١)

"وهزمهم، وأذلهم وأعزكم ﴿ليحق الحق ويبطل الباطل﴾ متعلق **بمحذوف تقديره**: ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ما فعل والمراد إظهار الإسلام وإبطال الكفر ﴿ولو كره المجرمون﴾ أي ولو كره المشركون ذلك أي إظهار الإسلام وإبطال الشرك ﴿إذ تستغيثون ربكم﴾ أي اذكروا حين تطلبون من ربكم الغوث بالنصر على المشركين، روي أن سول الله صلى الله عليه

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٤٤٣/١

وسلم نظر إلى المشركين وهم ألف، وإلى أصحابه وهم ثلاثمائة وبضعة عشر، فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو: اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض، فما زال كذلك حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأخذه أبو بكر فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فنزلت هذه الآية ﴿فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة﴾ أي استجاب الله الدعاء بأني معينكم بألف من الملائكة ﴿مردفين﴾ أي متتابعين يتبع بعضهم بعضا قال المفسرون: ورد أن جبريل نزل بخمسمائة وقاتل بها في يسار الجيش، ولم يثبت أن الملائكة قاتلت في وقعة إلا في بدر، وأما في غيرها فكانت تنزل الملائكة لتكثير عدد المسلمين ولا تقاتل ﴿وما جعله الله إلا بشرى﴾ أي وما جعل إمدادكم بالملائكة إلا بشارة لكم بالنصر ﴿ولتطمئن به قلوبكم﴾ أي ولتسكن بهذا الإمداد نفوسكم ﴿وما النصر إلا من عند الله﴾ أي وما النصر في الحقيقة إلا من عند الله العلي الكبير فثقوا بنصره ولا تتكلوا على قوتكم وعدتكم ﴿إن الله عزيز حكيم﴾ أي غالب لا يغلب يفعل ما تقضي به الحكمة ﴿إذ يغشيكم النعاس أمنة منه﴾ أي يلقي عليكم النوم أمنا من عند سبحانه وتعالى، وهذه معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث غشي الجميع النوم في وقت الخوف قال علي رضي الله عنه:

«ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد، ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي تحت شجرة ويبكي حتى أصبح» قال ابن كثير: وكأن ذلك كان للمؤمنين عند شدة البأس، لتكون قلوبهم آمنة مطمئنة بنصر الله ﴿وينزل عليكم من السمآء مآء﴾ تعديد لنعمة أخرى، وذلك أنهم عدموا الماء في غزوة بدر فأنزل الله عليهم المطر حتى سالت الأودية، وكان منهم من أصابته جنابة فتطهر بماء المطر ﴿ليطهركم به﴾ أي من الأحداث والجنايات ﴿ويذهب عنكم رجز الشيطان﴾ أي يدفع عنكم وسوسته وتخويفه إياكم من العطش، قال البيضاوي: روي أنهم نزلوا في كثيب أعفر، تسوخ فيه الأقدام على غير ماء، وناموا فاحتلم أكثرهم فوسوس إليهم الشيطان وقال: كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء، وأنتم تصلون محدثين مجنبين وتزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسوله؟ فأنزل الله المطر حتى ثبتت عليه الأقدام وزالت الوسوسة ﴿وليربط على قلوبكم﴾ أي يقويها بالثقة بنصر الله ﴿ويثبت به الأقدام﴾ أي يثبت بالمطر الأقدام حتى لا تسوخ في الرمل قال الطبري: ثبت بالمطر أقدامهم لأنهم كانوا التقوا مع عدوهم على رملة ميثاء فلبدها المطر حتى صارت الأقدام عليها ثابتة لا تسوخ فيها ﴿إذ يوحي." (١)

"القتال من أن يغنم المجاهدون الغنائم - وهي أموال المشركين - على طريق القهر والظفر، ذكر سبحانه هنا حكم الغنائم وكيفية قسمتها - ثم سرد بقية الأحداث الهامة في تلك الغزوة المجيدة «غزوة بدر» .

اللغة: ﴿العدوة الدنيا﴾ عدوة الوادي: جانبه وشفيره، والدنيا تأنيث الأدنى أي الأقرب والراد ما يلي جانب المدينة ﴿العدوة القصوى﴾ القصوى: تأنيث الأقصى أي الأبعد، وكل شيء تنحى عن شيء فقد قصا والمراد ما يلي جانب مكة ﴿نكص﴾ النكوص: الإحجام عن الشيء ﴿كدأب﴾ الدأب: العادة، وأصله في اللغة إدامة العمل يقال: فلان يدأب في كذا أي يدوم عليه ويواظب ثم سميت العادة دأبا لأن الإنسان مداوم على عادته ﴿تثقفنهم﴾ قال الليث: يقال ثقفنا فلانا في موضع

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٤٦٠/١

كذا أي أخذناه وظفرنا به ﴿فشرد﴾ التشريد: التفريق والتبديد يقال: شردت القوم إذا قاتلتهم وطردتهم عنها حتى فارقوها.
التفسير: ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء﴾ أي اعلموا أيها المؤمنون أنما غنمتوه من أموال المشركين في الحرب سواء كان قليلا أو كثيرا ﴿فأن لله خمسه﴾ قال الحسن: هذا مفتاح كلام، الدنيا والآخرة لله أي أن ذكر اسم الله على جهة التبرك والتعيظم كقوله ﴿والله ورسوله أحق أن يرضوه﴾ [التوبة: ٦٢] قال المفسرون: تقسم الغنيمة خمسة أقسام، فيعطى الخمس لمن ذكر الله تعالى في هذه الآية، والباقي يوزع على الغانمين ﴿وللرسول﴾ أي سهم من الخمس يعطى للرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ولذي القربى﴾ أي قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم وهم بنو هاشم وبنو المطلب ﴿واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ أي ولهؤلاء الأصناف من اليتامى الذين مات آباؤهم، والفقراء من ذوي الحاجة، والمنقطع في سفره من المسلمين ﴿إن كنتم آمنتم بالله﴾ جواب الشرط **محذوف تقديره**: إن كنتم آمنتم بالله فاعلموا أن هذا هو حكم الله في الغنائم فامتثلوا أمره بطاعته ﴿ومآ أنزلنا على عبدنا﴾ وبما أنزلنا على محمد صلى الله عليه وسلم ﴿يوم الفرقان﴾ أي يوم بدر لأن الله فرق به بين الحق والباطل ﴿يوم التقى الجمعان﴾ أي جمع المؤمنين وجمع الكافرين، والتقى فيه جند الرحمن بجند الشيطان ﴿والله على كل شيء قدير﴾ أي قادر لا يعجزه شيء، ومنه نصركم مع قلتكم وكثرتهم ﴿إذ أنتم بالعدوة الدنيا﴾ هذا تصوير للمعركة أي وقت كنتم يا معشر المؤمنين بجانب الوادي القريب إلى المدينة ﴿وهم بالعدوة القصوى﴾ أي وأعداؤكم المشركون بجانب الوادي الأبعد عن المدينة ﴿والركب أسفل منكم﴾ أي والعير التي فيها تجارة قريش في مكان أسفل من مكانكم فيما يلي ساحل البحر ﴿ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد﴾ أي ولو تواعدتم أنتم والمشركون على القتال لاختلفتم له ولكن الله بحكمته يسر وتمم ذلك قال كعب بن مالك: إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد قال الرازي: المعنى لو تواعدتم أنتم وأهل مكة على القتال لخالف بعضكم بعضا لقلتكم وكثرتهم، ﴿ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا﴾ أي ولكن جمع بينكم على غير ميعاد ليقضي الله ما أراد بقدرته، من إعزاز الإسلام وأهله، وإذلال الشرك وأهله، فكان أمرا متحققا." (١)

"ليوافقوا عدة الأشهر الحرم الأربعة ﴿فيحلوا ما حرم الله﴾ أي فيستحلوا بذلك ما حرمه الله قال مجاهد: كان رجل من بني كنانة يأتي كل عام إلى الموسم على حمار له، فيقول أيها الناس: إني لا أعاب ولا أجاب، ولا مرد لما أقول، إنا قد حرمنا المحرم، وأخرنا صفر، ثم يجيء العام المقبل ويقول: إنا قد حرمنا صفر وأخرنا المحرم فذلك قوله تعالى ﴿ليواطئوا عدة ما حرم الله﴾ ﴿زين لهم سواء أعمالهم﴾ أي زين الشيطان لهم أعمالهم القبيحة حتى حسبوها حسنة ﴿والله لا يهدي القوم الكافرين﴾ أي لا يرشدهم إلى طريق السعادة ﴿يأأيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض﴾ استفهام للتقريع والتوبيخ، وهو توبيخ على ترك الجهاد وعتاب لمن تخلف عن غزوة تبوك والمعنى: ما لكم أيها المؤمنون إذا قيل لكم اخرجوا لجهاد أعداء الله تباطأتم وتثاقلتم، وملتم إلى الدنيا وشهواتها وكرهتم مشاق السفر ومتاعه؟! ﴿أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة﴾ أي أرضيتم بنعيم الدنيا ومتاعها الفاني بدل نعيم الآخرة وثوابها الباقي؟ ﴿فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل﴾ أي فما التمتع بلذائذ الدنيا في جنب الآخرة إلا شيء مستحقر قليل لا قيمة له، ثم

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٤٧٠/١

توعدهم على ترك الجهاد فقال ﴿إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما﴾ أي إن لا تخرجوا إلى الجهاد مع رسول الله يعذبكم الله عذابا أليما موجعا، باستيلاء العدو عليكم في الدنيا، وبالنار المحرقة في الآخرة وقال ابن عباس: هو حبس المطر عنهم ﴿ويستبدل قوما غيركم﴾ أي يهلككم ويستبدل قوما آخرين خيا منكم، يكونون أسرع استجابة لرسوله وأطوع ﴿ولا تضروه شيئا﴾ ولا تضروا الله شيئا بتثاقلكم عن الجهاد فإنه سبحانه غني عن العالمين ﴿والله على كل شيء قدير﴾ أي قادر على كل ما يشاء ومنه الانتصار على الأعداء بدونكم قال الرازي: وهو تنبيه على شدة الزجر من حيث إنه تعالى قادر لا يجوز عليه العجز، فإذا توعد بالعقاب فعل ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله﴾ أي إن لا تنصروا رسوله فإن الله ناصره وحافظه وجواب الشرط **محذوف تقديره**: فسينصره الله دل عليه قوله ﴿فقد نصره الله﴾ والمعنى: إن لم تنصروه أنتم فسينصره الله الذي نصره حين كان ثاني اثنين، حيث لم يكن معه أنصار ولا أعوان ﴿إذ أخرجه الذين كفروا﴾ أي حين خروجه من مكة مهاجرا إلى المدينة، وأسند إخراجه إلى الكفار لأنهم ألجئوه إلى الخروج وتآمروا على قتله حتى اضطروا إلى الهجرة ﴿ثاني اثنين﴾ أي أحد اثنين لا ثالث لهما هو أبو بكر الصديق ﴿إذ هما في الغار﴾ أي حين كان هو والصديق مختبئين في النقب في جبل ثور ﴿إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾ أي حين يقول لصاحبه وهو أبو بكر الصديق تطمينا وتطييبا: لا تخف فالله معنا بالمعونة والنصر، روى الطبري عن أنس أن أبا بكر رضي الله عنه قال

«بينا أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار، وأقدام المشركين فوق رءوسنا فقلت يا رسول الله: لو أن أحدهم رفع قدمه لأبصرنا فقال أبو بكر: ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟» وكان سبب حزن أبي بكر خوفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاه الرسول تسكينا لقلبه ﴿فأنزل الله سكينته عليه﴾ أي أنزل الله السكون والطمأنينة على رسوله ﴿وأيده بجنود لم تروها﴾ أي." (١)

"﴿ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى﴾ أي ولا يأتون إلى الصلاة إلا وهم متثاقلون ﴿ولا ينفقون إلا وهم كارهون﴾ أي ولا ينفقون أموالهم إلا بالإكراه لأنهم يعدونها مغرما قال في البحر: ذكر تعالى السبب المانع من قبول نفقاتهم وهو الكفر واتبعه بما هو مستلزم له وهو إتيانهم الصلاة كسالى، وإيتاء النفقة وهم كارهون، لأنهم لا يرجون بذلك ثوابا ولا يخافون عقابا، وذكر من أعمال البر هذين العملين الجليلين وهما: الصلاة، والنفقة، لأن الصلاة أشرف الأعمال البدنية، والنفقة في سبيل الله أشرف الأعمال المالية ﴿فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا﴾ أي لا تستحسن أيها السامع ولا تفتتن بما أوتوا من زينة الدنيا، وبما أنعمنا عليهم من الأموال والأولاد، فظاهرها نعمة وباطنها نقمة، إنما يريد الله بذلك استدراجهم ليعذبهم بها في الدنيا قال البيضاوي: وعذابهم بها بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب، وما يرون فيها من الشدائد والمصائب ﴿وتزهق أنفسهم وهم كافرون﴾ أي ويموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع بزينة الدنيا عن النظر في العاقبة فيشتد في الآخرة عذابهم ﴿ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم﴾ أي ويقسمون بالله لكم إنهم لمؤمنون مثلكم، وما هم بمؤمنين لكفر قلوبهم ﴿ولكنهم قوم يفرقون﴾ أي ولكنهم يخافون منكم أن تقتلوهم كما تقتلون المشركين، فيظهرون الإسلام تقية ويؤيدونه بالأيمان الفاجرة ﴿لو يجدون ملجئا﴾ أي حصنا يلجأون إليه ﴿أو مغارات﴾ أي سراديب يختفون

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٤٩٨/١

فيها ﴿أو مدخلا﴾ أي مكانا يدخلون فيه ولو ضيقا ﴿لولوا إليه وهم يجمحون﴾ أي لأقبلوا إليه يسرعون إسراعا كالفرس الجموح، والمراد من الآية تنبيه المؤمنين إلى أن المنافقين لو قدروا على الهروب منهم ولو في شر الأمكنة وأخسها لفعلوا لشدة بغضهم لكم فلا تغتروا بأيمانهم الكاذبة أنهم معكم ومنكم ﴿ومنهم من يلمزك في الصدقات﴾ أي ومنهم من يعيبك يا محمد في قسمة الصدقات ﴿فإن أعطوا منها رضوا﴾ أي فإن أعطيتهم من تلك الصدقات استحسنوا فعلك ﴿وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون﴾ أي وإن لم تعطهم منها ما يرضيهم سخطوا عليك وعابوك قال المفسرون: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم حنين فجاء إليه رجل من المنافقين يقال له «ذو الخويصرة» فقال: اعدل يا محمد فإنك لم تعدل فقال صلى الله عليه وسلم :

«ويلك إن لم أعدل فمن يعدل؟» ، الحديث ﴿ولو أنهم رضوا مآ آتاهم الله ورسوله﴾ أي ولو أن هؤلاء الذين عابوك يا محمد رضوا بما أعطيتهم من الصدقات وقنعوا بتلك القسمة وإن قلت قال أبو السعود: وذكر الله عز وجل للتعظيم والتنبيه على أن ما فعله الرسول كان بأمره سبحانه ﴿وقالوا حسبنا الله﴾ أي كفانا فضل الله وإنعامه علينا ﴿سيؤتينا الله من فضله ورسوله﴾ أي سيرزقنا الله صدقة أو غنيمة أخرى خيرا وأكثر مما آتانا ﴿إنآ إلى الله راغبون﴾ أي إنا إلى طاعة الله وإفضاله وإحسانه لراغبون، وجواب ﴿لو﴾ **محذوف تقديره** لكان خيرا لهم قال الرازي: وترك الجواب في هذا المعرض أدل على التعظيم والتهويل وهو كقولك للرجل: لو جئتنا. . ثم لم تذكر الجواب أي لو فعلت ذلك لرأيت أمرا عظيما، ثم ذكر تعالى مصرف الصدقات فقال ﴿إنما." (١)

"يفوز ولا ينجح الساحرون ﴿قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا﴾ أي أجئتنا لتصرفنا وتلوينا عن دون الآباء والأجداد؟ ﴿وتكون لكما الكبريآء في الأرض﴾ أي يكون لك ولأخيك هارون العظمة والملك والسلطان في أرض مصر ﴿وما نحن لكما بمؤمنين﴾ أي ولسنا بمصدقين لكما فيما جئتما به ﴿وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم﴾ أي ائتوني بكل ساحر ماهر، عليم بفنون السحر ﴿فلما جآء السحرة قال لهم موسى ألقوا مآ أنتم ملقون﴾ في الكلام **محذوف تقديره** فأتوه بالسحرة فلما جاءوا قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون من حبالكم وعصيكم ﴿فلمآ ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر﴾ أي ما جئتم به الآن هو السحر لا ما اتهمتموني به ﴿إن الله سيبطله﴾ أي سيمحقه وسيذهب به ويظهر بطلانه للناس ﴿إن الله لا يصلح عمل المفسدين﴾ أي لا يصلح عمل من سعى بالفساد ﴿ويحق الله الحق بكلماته﴾ أي يثبت الله الحق ويقويه بحججه وبراهينه ﴿ولو كره المجرمون﴾ أي ولو كره ذلك الفجرة الكافرون ﴿فمآ آمن لموسى إلا ذرية من قومه﴾ أي فما آمن مع موسى ولا دخل في دينه، مع مشاهدة تلك الآيات الباهرة إلا نفر قليل من أولاد بني إسرائيل قال مجاهد: هم أولاد الذين أرسل إليهم موسى من طول الزمان ومات آباؤهم ﴿على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم﴾ أي على تخوف وحذر من فرعون وملأه أن يعذبهم ويصرفهم عن دينهم ﴿وإن فرعون لعال في الأرض﴾ أي عات متكبر مفسد في الأرض ﴿وإنه لمن المسرفين﴾ أي المتجاوزين الحد بادعاء الربوبية ﴿وقال موسى ياقوم إن كنتم آمنتم بالله﴾ أي قال لقومه لما رأى تخوف المؤمنين من فرعون يا قوم إن كنتم صدقتم بالله وبآياته ﴿فعليه توكلوا﴾ أي على الله وحده اعتمدوا فإنه

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ١/٥٠٤

يكفيكم كل شر وضر ﴿إن كنتم مسلمين﴾ أي إن كنتم مستسلمين لحكم الله منقادين لشرعه ﴿فقالوا على الله توكلنا﴾ أي أجابوا قائلين: على ربنا اعتمدنا وبه وثقنا ﴿ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين﴾ أي لا تسلطهم علينا حتى يعذبونا ويفتتنوا بنا فيقولوا: لو كان هؤلاء على الحق لما أصيبوا ﴿ونجنا برحمتك من القوم الكافرين﴾ أي خلصنا وأنقذنا بفضلك وإنعامك من كيد فرعون وأنصاره الجاحدين ﴿وأوحينآ إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا﴾ أي اتخذا لهم بيوتا للصلاة والعبادة ﴿واجعلوا بيوتكم قبلة﴾ اي اجعلوها مصلى تصلون فيها عند الخوف قال ابن عباس: كانوا خائفين فأمروا أن يصلوا في بيوتهم ﴿وأقيموا الصلاة﴾ أي أدوا الصلاة المفروضة في أوقاتها، بشروطها وأركانها على الوجه الأكمل ﴿وبشر المؤمنين﴾ أي بشر يا موسى أتباعك المؤمنين بالنصر والغلبة على عدوهم ﴿وقال موسى ربنآ إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا﴾ أي قال موسى يا ربنا إنك أعطيت فرعون وكبراء قومه وأشرافهم، زينة من متاع الدنيا وأثاثها، وأنواعا كثيرة من المال ﴿ربنا ليضلوا عن سبيلك﴾ اللام لام العاقبة أي آتيتهم تلك الأموال الكثيرة لتكون عاقبة أمرهم إضلال الناس عن." (١)

"إتيان الرجال وعمل الفاحشة فلذلك لم يستحيوا حين جاءوا يهرعون لها مجاهرين قال القرطبي: وكان سبب إسراعهم أن امرأة لوط الكافرة لما رأت الأضياف وجمالهم، خرجت حتى أتت مجلس قومها فقالت لهم: إن لوطا قد أضاف الليلة فتية ما رأيت مثلهم جمالا فحينئذ جاءوا يهرعون إليه ﴿قال ياقوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم﴾ أي قال لهم لوط: هؤلاء نساء البلدة أزوجكم بهن فذلك أطهر لكم وأفضل، وإنما قال بناتي لأن كل نبي أب لأمته في الشفقة والتربية ﴿فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي﴾ أي اخشوا عذاب الله ولا تفضحوني وتهينوني في ضيوفي ﴿أليس منكم رجل رشيد﴾ أي استفهام توبيخ أي أليس فيكم رجل عاقل يمنع عن القبيح؟ ﴿قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق﴾ أي قال له قومه: لقد علمت يا لوط ما لنا في النساء من أرب.

وليس لنا رغبة فيهن ﴿وإنك لتعلم ما نريد﴾ أي وأنت تعلم غرضنا وهو إتيان الذكور، صرحوا له بغرضهم الخبيث قبحهم الله ﴿قال لو أن لي بكم قوة﴾ أي لو كان لي قوة أستطيع أن أدفع أذاكم بها ﴿أو آوي إلى ركن شديد﴾ أي ألجأ إلى عشيرة وأنصار تنصرني عليكم، وجواب «لو» **محذوف تقديره** لبطشت بكم وفي الحديث «رحم الله أخي لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد» يريد صلى الله عليه وسلم أن الله كان ناصره ومؤيده، فهو ركنه الشديد وسنده القوي قال قتادة: وذكر لنا أن الله تعالى لم يبعث نبيا بعد لوط إلا في منعة من عشيرته، وحين سمع رسل الله تعالى تحسر لوط على ضعفه وانقطاعه من الأنصار ﴿قالوا يالوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك﴾ أي قالت الملائكة للوط: إنا رسل ربك أرسلنا لإهلاكهم وإنهم لن يصلوا إليك بضرر ولا مكروه ﴿فأسر بأهلك بقطع من الليل﴾ أي اخرج بهم بطائفة من الليل قال الطبري: أي اخرج من بين أظهرهم أنت وأهلك ببقية من الليل ﴿ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك﴾ أي لا ينظر أحد منكم وراءه إلا امرأتك فإنها ستهلك كما هلكوا، نهوا عن الالتفات لئلا تتفطر أكبادهم على قريتهم قال القرطبي: إن امرأة لوط لما سمعت هدة العذاب التفتت وقالت: واقوماه! فأدركها حجر فقتلها ﴿إنه مصيبها مآ أصابهم﴾ أي إنه يصيب امرأتك من العذاب ما

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ١/٥٥٣

أصاب قومك ﴿إن موعدهم الصبح﴾ أي موعد عذابهم وهلاكهم الصبح ﴿أليس الصبح بقريب﴾ استعجلهم بالعذاب لغيظه على قومه فقالوا له: أليس وقت الصبح قريبا؟ قال المفسرون: إن قوم لوط لما سمعوا بالضيوف هرعوا نحوه، فأغلق بابه وأخذ يجادل قومه عنهم من وراء الباب، فتسوروا الجدار، فلما رأت الملائكة ما بلوط من الكرب قالوا يا لوط: افتح الباب ودعنا وإياهم، ففتح الباب فضربهم جبريل بجناحه فطمس أعينهم وعموا، وانصرفوا على أعقابهم يقولون: النجاء، النجاء كما قال تعالى

﴿ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنآ أعينهم﴾ [القمر: ٣٧] ثم إن لوطا سرى بمن معه قبل الفجر، ولما حان وقت عذابهم أمر الله جبريل فاقتلع مدائن قوم لوط – وهي خمس – من تخوم الأرض حتى أدناها من السماء بما فيها، حتى سمع أهل السماء صراخ الديكة، ونباح الكلاب، ثم أرسلها مقلوبة وأتبعهم الله بالحجارة ولهذا قال تعالى ﴿فلما جآء أمرنا جعلنا عاليها سافلها﴾ أي فلما." (١)

"المناسبة: تتحدث الآيات عن مجيء أسرة يعقوب بأسرهم إلى مصر، ودخولهم على يوسف وهو في عز السلطان وعظمة الملك، وتحقيق الرؤيا بسجود إخوته الأحد عشر له مع أبيه وأمه، واجتماع الشمل بعد الفرقة، وحلول الأنس بعد الكدر، ثم تختم السورة الكريمة بتوجيه الأنظار إلى عجائب الكون الدالة على القدرة والوحدانية، وما في قصص القرآن من العبر والعظات ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب﴾ ! ﴾.

للغة: ﴿تفندون﴾ تنسبوني إلى الخرف قال الأصمعي: إذا كثر كلام الرجل من خرف فهو المفند وقال الزمخشري: التفنيد النسبة إلى الفند وهو الخرف وإنكار العقل من هرم يقال: شيخ مفند ولا يقال عجوز مفندة، لأنها لم تكن في شبيبتها ذات رأي فتفند في كبرها ﴿ضلالك﴾ ذهابك عن الصواب ﴿البدو﴾ البادية ﴿نزغ﴾ أفسد وأغوى وأصله من نزغ الراكب الدابة إذا نخسها ليحملها على الجري ﴿فاطر﴾ مبدع ومخترع وأصله من فطر إذا شق ثم صار عبارة عن الخلق والإيجاد ﴿غاشية﴾ عذاب يغشاهم ﴿بغتة﴾ فجأة ﴿بأسنا﴾ عذابنا ﴿عبرة﴾ عظة وتذكرة.

التفسير: ﴿ولما فصلت العير﴾ أي خرجت منطلقة من مصر إلى الشام ﴿قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف﴾ أي قال يعقوب لمن حضر من قرابته إني لأشم رائحة يوسف قال ابن عباس: هاجت ريح فحملت ريح قميص يوسف وبينهما مسيرة ثمان ليال ﴿لولا أن تفندون﴾ أي تسفهوني وتنسبوني إلى الخرف وهو ذهاب العقل وجواب ﴿لولا﴾ **محذوف تقديره** لأخبرتكم أنه حي ﴿قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم﴾ أي قال حفدته ومن عنده: والله إنك لفي خطأ وذهاب عن طريق الصواب قديم، بإفراطك في محبة يوسف، ولهجك بذكره، ورجائك للقائه قال المفسرون: وإنما قالوا ذلك لاعتقادهم أن يوسف قد مات ﴿فلمآ أن جآء البشير﴾ أي فلما جاء المبشر بالخبر السار." (٢)

"إله إلا هو﴾ أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين إن الرحمن الذي كفرتم به وأنكرتم معرفته هو ربي الذي آمنت به لا معبود لي سواه ﴿عليه توكلت وإليه متاب﴾ أي عليه وحده اعتمدت، وإليه توبتي ومرجعي فيثيبني على مجاهدتكم، والغرض

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٢/٢٤

(٢) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٢/٦١

تسلية النبي صلى الله عليه وسلم مما يلقاه من كفار قريش من الجحود والعناد فقد كذب قبلهم الأمم ﴿ولو أن قرآنا سيرت به الجبال﴾ أي لو كان كتاب من الكتب المنزلة سيرت بتلاوته الجبال وزعزعت عن أماكنها ﴿أو قطعت به الأرض﴾ أي شققت به الأرض حتى تتصدع وتصير قطعا ﴿أو كلم به الموتى﴾ أي خوطبت به الموتى حتى أجابت وتكلمت بعد أن أحياها الله بتلاوته عليها، وجواب ﴿لو﴾ **محذوف تقديره**: لكان هذا القرآن، لكونه غاية في الهداية والتذكير، ونهاية في الإنذار والتخويف وقال الزجاج: تقديره «لما آمنوا» لغلوهم في المكابرة والعناد، وتماديهم في الضلال والفساد ﴿بل لله الأمر جميعا﴾ بل للإضراب والمعنى: لو أن قرآنا فعل به ما ذكر لكان ذلك هذا القرآن، ولكن الله لم يجبهم إلى ما اقترحوا من الآيات، لأنه هو المالك لجميع الأمور والفاعل لما يشاء منها من غير أن يكون لأحد عليه تحكم أو اقتراح ﴿أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشآء الله لهدى الناس جميعا﴾ أي أفلم يقنط وييأس المؤمنون من إيمان الكفار، ويعلموا أنه تعالى لو شاء هدايتهم لهداهم لأن الأمر له، ولكن قضت الحكمة أن يكون بناء التكليف على الاختيار ﴿ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة﴾ أي ولا يزال كفار مكة يصيبهم بسوء أعمالهم وكفرهم داهية تقرع أسماعهم وتقلق بالهم من صنوف البلايا والمصائب ﴿أو تحل قريبا من دارهم﴾ أي أو تحل القارعة والداهية قريبا من ديارهم فيفزعون منها ويتطاير إليهم شررها ﴿حتى يأتي وعد الله﴾ بإظهار الإسلام وانتصارك عليهم بفتح مكة ﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾ أي لا يخلف وعده لرسله وأوليائه بنصرهم على أعدائه ﴿ولقد استهزئ برسل من قبلك﴾ تسلية وتأنيس للنبي صلى الله عليه وسلم أي كما استهزأ بك المشركون فقد استهزأ المجرمون برسلهم وأنبيائهم ﴿فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم﴾ أي أمهلتهم وتركتهم في أمن ودعة ثم أخذتهم بالعذاب ﴿فكيف كان عقاب﴾ أي فكيف كان عقابي لهم على الكفر والتكذيب؟ ﴿أفمن هو قآئم على كل نفس بما كسبت﴾ أي أفمن هو رقيب حفيظ على عمل كل إنسان لا يخفى عليه شيء من أعمال العباد وهو الله تعالى، والخبر **محذوف تقديره**: كمن ليس بهذه الصفة من الأصنام التي لا تسمع ولا تنفع ولا تملك من الأمر شيئا قال الفراء: وترك جوابه لأن المعنى معلوم وقد بينه بعد هذا بقوله ﴿وجعلوا لله شركآء﴾ كأنه قيل: هل الله كشركائهم؟ وقال الزمخشري: هذا احتجاج عليهم في إشراكهم بالله يعني أفالله الذي هو قائم رقيب على كل نفس صالحة أو طالحة بما كسبت من خير أو شر وقد أعد لكل جزاءه كمن ليس كذلك ﴿وجعلوا لله شركآء قل سموهم﴾ أي وجعل المشركون آلهة عبدوها." (١)

"وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض﴾ أي تركنا الناس يوم قيام الساعة يضطرب بعضهم ببعض - لكثرتهم - كاضطراب موج البحر ﴿ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا﴾ أي ونفخ في الصور النفخة الثانية فجمعناهم للحساب والجزاء في صعيد واحد جمعا لم يتخلف منهم أحد ﴿وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا﴾ أي أبرزنا جهنم وأظهرناها للكافرين يوم جمع الخلائق حتى شاهدوها بأهوالها عرضا مخيفا مفزعا ﴿الذين كانت أعينهم في غطآء عن ذكري﴾ أي هم الذين كانوا في الدنيا عميا عن دلائل قدرة الله ووحدانيته فلا ينظرون ولا يتفكرون ﴿وكانوا لا يستطيعون سمعا﴾ أي لا يطيقون أن يسمعوا كلام الله تعالى لظلمة قلوبهم قال أبو السعود: وهذا تمثيل لإعراضهم عن الأدلة السمعية، وتعاميهم عن الآيات المشاهدة بالأبصار فكأنهم عمي صم ﴿أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أوليآء﴾ الهمزة للإنكار والتوبيخ

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٧٧/٢

أي أفظن الكافرون أن يتخذوا بعض عبادي آلهة يعبدونهم دوني كالملائكة وعزير والمسيح ابن مريم، وأن ذلك ينفعهم أو يدفع عنهم عذابي؟ قال القرطبي: جواب الاستفهام **محذوف تقديره** أفحسبوا أن ذلك ينفعهم، أولا أعاقبهم ﴿إنآ أعتدنا جهنم للكافرين نزلا﴾ أي هيأنا جهنم وجعلناها ضيافة لهم كالنزل المعد للضيف قال البيضاوي: وفيه تهكم بهم وتنبيه على أن لهم وراءها من العذاب ما تستتحق جهنم دونه ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا﴾ أي قل يا محمد لهؤلاء الكافرين هل نخبركم بأخسر الناس عند الله؟ ﴿الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا﴾ أي بطل عملهم وضاع في هذه الحياة الدنيا لأن الكفر لا تنفع معه طاعة قال الضحاك: هم القسيسون والرهبان يتعبدون ويظنون أن عبادتهم تنفعهم وهي لا تقبل منهم ﴿وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾ أي يظنون أنهم محسنون بأفعالهم ﴿أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم﴾ أي كفروا بالقرآن وبالبعث والنشور فبطلت أعمالهم ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا﴾ أي لهم عند الله قيمة ولا وزن، ولا قدر ولا منزلة وفي الحديث «يؤتى بالرجل الطويل الأكول الشروب فلا يزن جناح بعوضة» ﴿ذلك جزآؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا﴾ أي ذلك جزاؤهم وعقوبتهم نار جهنم بسبب كفرهم واستهزائهم بآيات الله ورسله ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ أي آمنوا بالله وعملوا بما يرضيه ﴿كانت لهم جنات الفردوس نزلا﴾ أي لهم أعلى درجات الفردوس منزلا ومستقرا ﴿خالدين فيها لا يبغون عنها حولا﴾ أي ماكثين فيها أبدا لا يطلبون عنها تحولا قال ابن رواحة: في جنان الفردوس ليس يخافون: خروجا عنها ولا تحويلا ﴿قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي﴾ هذا تمثيل لسعة علم الله والمعنى لو كانت بحار الدنيا حبرا ومدادا وكتبت به كلمات الله وحكمه وعجائبه ﴿لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي﴾ أي لفني ماء البحر على كثرته وانتهى، وكلام الله لا ينفد لأنه غير متناه كعلمه جل وعلا ﴿ولو جئنا بمثله مددا﴾ أي ولو أتينا بمثل ماء البحر وزدناه به حتى يكثر فإن كلام الله لا يتناهى ﴿قل إنمآ أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنمآ إلهكم إله واحد﴾ أي قل لهم يا محمد إنما أنا إنسان." (١)

"سترا وحاجزا ﴿فأرسلنآ إليهآ روحنا﴾ أي أرسلنا إليها جبريل عليه السلام ﴿فتمثل لها بشرا سويا﴾ أي تصور لها في صورة البشر التام الخلقة قال ابن عباس: جاءها في صورة شاب أبيض الوجه جعد الشعر مستوى الخلقة قال المفسرون: إنما تمثل لها في صورة الإنسان لتسأنس بكلامه ولا تنفر عنه، ولو بدا لها في الصورة الملكية لنفرت ولم تقدر على السماع لكلامه، ودل على عفافها وورعها أنها تعوذت بالله من تلك الصورة الجميلة الفائقة في الحسن ﴿قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا﴾ أي فلما رأته فزعت وخشيت أن يكون إنما أرادها بسوء فقالت: إني أحتمي وألتجئ إلى الله منك، وجواب الشرط **محذوف تقديره** إن كنت تقيا فاتركني ولا تؤذني ﴿قال إنمآ أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا﴾ أي قال لها جبريل مزيلا لما حصل عندها من الخوف: ما أنا إلا ملك مرسل من عند الله إليك ليهب لك غلاما طاهرا من الذنوب ﴿قالت أنى يكون لي غلام﴾ أي كيف يكون لي غلام؟ وعلى أي صفة يوجد هذا الغلام مني؟ ﴿ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا﴾ أي ولست بذات زوج حتى يأتيني ولد ولست بزانية ﴿قال كذلك قال ربك هو علي هين﴾ أي كذلك الأمر حكم ربك بمجيء الغلام منك وإن لم يكن لك زوج، فإن ذلك على الله سهل يسير ﴿ولنجعله آية للناس ورحمة منا﴾ أي وليكون

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٢/١٩٠

مجيئه دلالة للناس على قدرتنا العجيبة ورحمة لهم ببعثته نبيا يهتدون بإرشاده ﴿وكان أمرا مقضيا﴾ أي وكان وجوده أمرا مفروغا منه لا يتغير ولا يتبدل لأنه في سابق علم الله الأزلي ﴿فحملته فانتبذت به مكانا قصيا﴾ انتهى الحوار بين الروح الأمين ومريم العذراء قال المفسرون: إن جبريل نفخ في جيب درعها فدخلت النفخة في جوفها فحملت به وتنحت إلى مكان بعيد ومعنى الآية أنها حملت بالجنين فاعتزلت – وهو في بطنها – مكانا بعيدا عن أهلها خشية أن يعيروها بالولادة من غير زوج ﴿فأجآءها المخاض إلى جذع النخلة﴾ أي فألجأها ألم الطلق وشدة الولادة إلى ساق نخلة يابسة لتعتمد عليه عند الولادة ﴿قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا﴾ أي قالت يا ليتني كنت قد مت قبل هذا اليوم وكنت شيئا تافها لا يعرف ولا يذكر قال ابن كثير: عرفت أنها ستبتلى وتمتحن بهذا المولود فتمنت الموت لأنها عرفت أن الناس لا يصدقونها في خبرها، وبعدما كانت عندهم عابدة ناسكة تصبح عاهرة زانية ولذلك قالت ما قالت ﴿فناداها من تحتهآ ألا تحزني﴾ أي فناداها الملك من تحت النخلة قائلا لها: لا تحزني لهذا الأمر ﴿قد جعل ربك تحتك سريا﴾ أي جعل لك جدولا صغيرا يجري أمامك قال ابن عباس: ضرب جبريل برجله الأرض فظهرت عين ماء عذب فجرى جدولا ﴿وهزى إليك بجذع النخلة﴾ أي حركي جذع النخلة اليابسة ﴿تساقط عليك رطبا جنيا﴾ أي يتساقط عليك الرطب الشهي الطري قال المفسرون: أمرها بهز الجذع اليابس لترى آية أخرى في إحياء موات الجذع بعد رؤيتها عين الماء العذب الذي جرى جدولا، وذلك ليسكن ألمها وتعلم أن ذلك كرامة من الله لها ﴿فكلي واشربي﴾ أي كلي من هذا الرطب الشهي، واشربي من هذا الماء العذب السلسبيل ﴿وقري عينا﴾ أي طيبي نفسا بهذا المولود." (١)

"وقومه المشركين ما هذه الأصنام التي أنتم مقيمون على عبادتها؟ وفي قوله ﴿ما هذه التماثيل﴾ تحقير لها وتصغير لشأنها وتجاهل بها مع علمه بتعظيمهم لها ﴿قالوا وجدنآ آبآءنا لها عابدين﴾ أي نعبدها تقليدا لأسلافنا قال ابن كثير: لم يكن لهم حجة سوى صنيع آبائهم الضلال ﴿قال لقد كنتم أنتم وآبآؤكم في ضلال مبين﴾ أي لقد كنتم وأسلافكم الذين عبدوا هذه الأصنام في خطأ بين بعبادتكم إياها إذ هي جمادات لا تنفع ولا تضر ولا تسمع ﴿قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين﴾ أي هل أنت جاد فيما تقول أم لاعب؟ وهل قولك حق أم مزاح؟ استعظموا إنكاره عليهم، واستبعدوا أن يكون ما هم عليه ضلالا، وجوزوا أن ما قاله على سبيل المزاح لا الجد فأضرب عن قولهم وأخبر أنه جاد فيما قال غير لاعب ﴿قال بل ربكم رب السماوات والأرض الذي فطرهن﴾ أي ربكم الجدير بالعبادة هو رب السماوات والأرض الذي خلقهن وأبدعهن لا هذه الأصنام المزعومة ﴿وأنا على ذلكم من الشاهدين﴾ أي وأنا شاهد لله بالوحدانية بالبراهين القاطعة والحجج الساطعة كالشاهد الذي تقطع به الدعاوى ﴿وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين﴾ أي وأقسم بالله لأمكرن بآلهتكم وأحتالن في وصول الضر إليها بعد ذهابكم عنها إلى عيدكم قال المفسرون: كان لهم عيد يخرجون إليه في كل سنة ويجتمعون فيه فقال آزر لإبراهيم: لو خرجت معنا إلى عيدنا أعجبك ديننا! ﴿فخرج معهم إبراهيم فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه إلى الأرض وقال إني سقيم أشتكى رجلي فتركوه ومضوا ثم نادى في آخرهم ﴿وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين﴾ فسمعها رجل فحفظها ﴿فجعلهم جذاذا﴾ فسمعها رجل فحفظها أي كسر الأصنام حتى جعلها

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٢/١٩٦

فتاتا وحطاما ﴿إلا كبيرا لهم﴾ أي إلا الصنم الكبير فإنه لم يكسره قال مجاهد: ترك الصنم الأكبر وعلق الفأس الذي كسر به الأصنام في عنقه ليحتج به عليهم ﴿لعلهم إليه يرجعون﴾ أي لعلهم يرجعون إلى الصنم فيسألونه عمن كسر الأصنام فيتبين لهم عجزه وتقون الحجة عليهم ﴿قالوا من فعل هذا بآلهتنآ إنه لمن الظالمين﴾ في الكلام **محذوف تقديره**: فلما رجعوا من عيدهم ونظروا إل آلهتهم ورأوا ما فعل بها قالوا على جهة البحث والإنكار والتشنيع والتوبيخ: إن من حطم هذه الآلهة لشديد الظلم عظيم الجرم لجراءته على الآلهة المستحقة للتعظيم والتوقير ﴿قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم﴾ أي قال من سمع إبراهيم يقول ﴿وتالله لأكيدن أصنامكم﴾ سمعنا فتى يذكرهم بالذم ويسبهم ويعيبهم يسمى إبراهيم فلعله هو الذي حطم الآلهة﴾ ﴿قالوا فأتوا به على أعين الناس﴾ أي قال نمرود وأشراف قومه أحضروا إبراهيم بمرأى من الناس حتى يروه، والغرض أن تكون محاكمته على رءوس الأشهاد بحضرة الناس كلهم ليكون عقابه عبرة لمن يعتبر ﴿لعلهم يشهدون﴾ أي لعلهم يحضرون عقابه ويرون ما يصنع به ﴿قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا ياإبراهيم﴾ أي هل أنت الذي حطمت هذه الآلهة يا إبراهيم؟ ﴿قال بل فعله كبيرهم هذا﴾ أي قال إبراهيم بل حطمها الصنم الكبير لأنه غضب أن تعبدوا معه هذه الصغار فكسرها، والغرض بتكيتهم وإقامة الحجة عليهم ولهذا قال ﴿فاسألوهم إن كانوا ينطقون﴾ أي اسألوا هذه الأصنام من كسرها؟ إن كانوا يقدرون على النطق قال القرطبي: والكلام خرج مخرج التعريض وذلك أنهم كانوا." (١)

"المناسبة: لما بين تعالى مناسك الحج وما فيه من منافع الدنيا والآخرة، وذكر أن الكفار صدوا المؤمنين عن دين الله وعن دخول مكة، بين هنا أنه يدافع عن المؤمنين وذكر الحكمة من مشروعية القتال ومنها الدفاع عن المقدسات، وحماية المستضعفين، وتمكين المؤمنين من عبادة الله تعالى.

اللغة: ﴿صوامع﴾ جمع صومعة وهي البناء المرتفع وهي مختصة بالرهبان ﴿بيع﴾ جمع بيعة وهي كنيسة النصارى ﴿وصلوات﴾ كنائس اليهود وقال الزجاج: وهي بالعبرانية صلوتا ﴿نكير﴾ مصدر بمعنى الإنكار قال الجوهري: النكير والإنكار تغيير المنكر ﴿معطلة﴾ متروكة وتعطيل الشيء إبطال منافعه ﴿مشيد﴾ مرفوع البنيان.

التفسير: ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا﴾ أي ينصر المؤمنين ويدفع عنهم بأس المشركين، وهذه بشارة للمؤمنين بإعلائهم على الكفار وكف كيدهم عنهم ﴿إن الله لا يحب كل خوان كفور﴾ أي إنه تعالى يبغض كل خائن للأمانة جاحد نعمة الله ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا﴾ فيه **محذوف تقديره**: أذن لهم في القتال بسبب أنهم ظلموا قال ابن عباس: هذه أو لآية نزلت في الجهاد قال المفسرون: هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مشركو مكة يؤذونهم أذى شديدا وكانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مضروب ومسجوح ويتظلمون إلأيه فيقول لهم: اصبروا فإني لم أزمر بقتالهم حتى هاجروا فأنزلت هذه الآية وهي أول آية أذن فيها بالقتال بعدما نهي عنه في أكثر من سبعين آية ﴿وإن الله على نصرهم لقدير﴾ أي هو تعالى قادر على نصر عباده من غير قتال ولكنه يريد منهم أن يبذلوا جهدهم في طاعته لينالوا أجر الشهداء

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٢/٢٤٤

﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق﴾ أي أخرجوا من أوطانهم ظلما وعدوانا بغير سبب موجب للإخراج قال ابن عباس: يعني محمدا وأصحابه أخرجوا." (١)

"انقطاع له ﴿وإلى الله عاقبة الأمور﴾ أي إلى الله وحده - لا إلى أحد سواه - مرجع ومصير الأمور كلها فيجازي العامل عليها أحسن الجزاء ﴿ومن كفر فلا يحزنك كفره﴾ تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم أي لا يهمنك يا محمد كفر من كفر، ولا ضلال من ضل، ولا تذهب نفسك عليهم حسرات، فإنا سننتقم منهم إن عاجلا أو آجلا ﴿إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا﴾ أي إلينا رجوعهم، فنخبرهم بأعمالهم التي عملوها في الدنيا ﴿إن الله عليم بذات الصدور﴾ أي عليم بما في قلوبهم من المكر والكفر والتكذيب فيجازيهم عليها ﴿نمتعهم قليلا﴾ أي نبقيهم في الدنيا مدة قليلة يتمتعون بها ﴿ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ﴾ أي ثم نلجئهم في الآخرة إلى عذاب شديد هو عذاب النار، الفظيع الشاق على النفس، ثم لما بين تعالى استحقاقهم للعذاب، بين تناقضهم في الدنيا وهو اعترافهم بأن الله خالق السماوات والأرض، ومع هذا يعبدون معه شركاء يعترفون أنها ملك له وأنها مخلوقاته فقال ﴿ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله﴾ أي ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين من كفار مكة من خلق السماوات والأرض؟ ليقولن - لغاية وضوح الأمر - الله خلقهن فقد اضطروا إلى الاعتراف به ﴿قل الحمد لله﴾ أي قل لهم: الحمد لله على ظهور الحجة عليكم، وعلى أن دلائل الإيمان ظاهرة للعيان ﴿بل أكثرهم لا يعلمون﴾ أي بل أك ثر هؤلاء المشركين لا يفكرون ولا يتدبرون فلذلك لا يعلمون، ثم قال تعالى ﴿لله ما في السماوات والأرض﴾ أي له جل وعلا ما في الكائنات ملكا وخلقا وتدبيرا ﴿إن الله هو الغني الحميد﴾ أي المستغني عن خلقه وعن عبادتهم، المحمود في صنعه وآلائه ﴿ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام﴾ أي ولو أن جميع أشجار الأرض جعلت أقلاما ﴿والبحر يمده من بعده سبعة أبحر﴾ أي وجعل البحر بسعته حبرا ومدادا وأمده سبعة أبحر معه فكتبت بها كلمات الله الدالة على عظمته وصفاته وجلاله ﴿ما نفدت كلمات الله﴾ أي لانتهت وفنيت تلك الأقلام والبحار وما انتهت كلمات الله، لأن الأشجار والبحار متناهية، وكلمات الله غير متناهية قال القرطبي: لما ذكر تعالى أنه سخر لهم ما في السماوات وما في الأرض، وأنه أسبغ النعم، نبه على أن الأشجار لو كانت أقلاما، والبحار لو كانت مدادا، فكتب بها عجائب صنع الله، الدالة على قدرته ووحدانيته لم تنفد تلك العجائب وقال ابن الجوزي: وفي الكلام **محذوف تقديره**: فكتب بهذه الأقلام وهذه البحور كلمات الله، لتكسرت الأقلام ونفدت البحور ولم تنفد كلمات الله أي لم تنقطع ﴿إن الله عزيز حكيم﴾ أي غالب لا يعجزه شيء، حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته أمر ﴿ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة﴾ أي ما خلقكم أيها الناس ابتداء، ولا بعثكم بعد الموت انتهاء إلا كخلق نفس واحدة وبعثها، لأنه إذا أراد شيئا قال له كن فيكون، قال الصاوي: المعنى أن الله لا يصعب عليه شيء، بل خلق العلم وبعثه برمته كخلق نفس واحدة وبعثها ﴿إن الله سميع بصير﴾ أي سميع لأقوال العباد، بصير بأعمالهم، ثم أشار تعالى إلى دلائل قدرته في الآفاق فقال ﴿ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل﴾ أي ألم تعلم أيها المخاطب علما قويا." (٢)

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٢/٢٦٧

(٢) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٢/٤٥٦

"عجيب، وصنع بديع، وأن شأنا جليلة مناسبة إلى حضرة الربوبية ﴿وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة﴾ أي وخلق لكم هذه الحواس: السمع لتسمعوا به الأصوات، والبصر لتبصروا به الأشخاص، والعقل لتدركوا به الحق والهدى ﴿قليلا ما تشكرون﴾ أي قليلا شكركم لربكم و ﴿ما﴾ لتأكيد القلة ﴿وقالوا أإذا ضللنا في الأرض﴾ أي وقال كفار مكة المنكرون للبعث والنشور: أئذا هلكنا وصارت عظامنا ولحومنا ترابا مختلطا بتراب الأرض حتى غابت فيه ولم تتميز عنه ﴿أإنا لفي خلق جديد﴾ أي سوف نخلق بعد ذلك خلقا جديدا، ونعود إلى الحياة مرة ثانية؟ وهو استبعاد للبعث مع الاستهزاء ولهذا قال تعالى ﴿بل هم بلقآء ربهم كافرون﴾ أي بل هناك ما هو أبلغ وأشنع من الاستهزاء، وهو كفرهم وجحودهم بلقاء الله في دار الجزاء ﴿قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم﴾ أي قل لهم ردا على مزاعمهم الباطلة: يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بقبض أرواحكم هو وأعوانه ﴿ثم إلى ربكم ترجعون﴾ أي ثم مرجعكم إلى الله يوم القيامة للحساب والجزاء قال ابن كثير: والظاهر أن ملك الموت شخص معين، وقد سمي في بعض الآثار ب «عزرائيل» وهو المشهور، وله أعوان -كما ورد في الحديث - ينتزعون الأرواح من سائر الجسد، حتى إذا بلغت الحلقوم تناولها ملك الموت وقال مجاهد: جمعت له الأرض فجعلت مثل الطست يتناول منها حيث يشاء، ثم أخبر تعالى بحال المجرمين يوم القيامة وما لهم فيه من الذل والهوان فقال ﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم﴾ أي ولو ترى أيها المخاطب حال المجرمين يوم القيامة وهم مطرقو رءوسهم أمام ربهم من الخجل والحياء لرأيت العجب العجاب قال أبو السعود: وجواب ﴿لو﴾ **محذوف تقديره** لرأيت أمرا فظيعا لا يقادر قدره من هوله وفظاعته ﴿ربنآ أبصرنا وسمعنا﴾ أي يقولون ربنا أبصرنا حقيقة الأمر وسمعنا ما كنا ننكر من أمر الرسل، وكنا عميا وصما ﴿فارجعنا نعمل صالحا﴾ أي فردنا إلى دار الدنيا لنعمل صالحا ﴿إنا موقنون﴾ أي فنحن الآن مصدقون تصديقا جازما، وموقنون أن وعدك حق، ولقاءك حق قال الطبري: أي فنحن الآن بوحدانيتك، وأنه لا يصلح أن يعبد سواك، ولا ينبغي أن يكون رب سواك، وأنك تحيي وتميت وتفعل ما تشاء، قال تعالى ردا عليهم ﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها﴾ أي لو أردنا هداية جميع الخلق لفعلنا ولكن ذلك ينافي حكمتنا، لأنا نريد منهم الإيمان بطريق الاختيار، لا بطريق الإكراه والإجبار ﴿ولكن حق القول مني﴾ أي ولكن ثبت ووجب قولي بعذاب المجرمين، وتقرر وعيدي ﴿لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾ أي لأملأن جهنم بالعصاة من الجن والإنس جميعا ﴿فذوقوا بما نسيتم لقآء يومكم هاذآ﴾ أي يقال لأهل النار على سبيل التقريع والتوبيخ: ذوقوا - بسبب نسيانكم الدار الآخرة وانهماككم في الشهوات - هذا العذاب المخزي الأليم ﴿إنا نسيناكم﴾ أي نترككم اليوم في العذاب كما تركتم العمل بآياتنا ﴿وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون﴾ أي وذوقوا العذاب الدائم الخالد في جهنم بسبب كفركم وتكذيبكم، ثم لما ذكر حال الأشقياء وعاقبتهم الوخيمة، أبتعه بذكر حال السعداء وما أعده." (١)

"والسخرية برسول الله فقال: ﴿وقال الذين كفروا﴾ أي وقال الكافرون من مشركي مكة المنكرون للبعث والجزاء ﴿هل ندلكم على رجل ينبئكم﴾ أي هل نرشدكم إلى رجل يحدثكم بأعجب الأعاجيب؟ يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿إذا مزقتم كل ممزق﴾ أي إذا بليتم في القبور، وتفرقت أجسادكم في الأرض، وذهبت كل مذهب بحيث صرتم ترابا ورفاتا

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٤٦٢/٢

﴿إنكم لفي خلق جديد﴾ ؟ أي إنكم ستخلقون خلقا جديدا بعد ذلك التمزق والتفريق؟ والغرض من هذا المقال هو السخرية والاستهزاء، قال أبو حيان: والقائلون هم كفار قريش قالوه على جهة التعجب والاستهزاء، كما يقول الرجل لمن يريد أن يعجبه: هل أدلك على قصة غريبة نادرة؟ ولما كان البعث عندهم من المحال جعلوا من يخبر عن وقوعه في حيز من يتعجب منه، ونكروا اسمه عليه ﴿هل ندلكم على رجل﴾ مع أن اسمه أشهر علم من قريش بطريق الاستهزاء ﴿أفترى على الله كذبا أم به جنة﴾ أي هل اختلق الكذب على الله، أم به جنون فهو يتكلم بما لا يدري؟ قال تعالى ردا عليهم: ﴿بل الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ ﴿بل﴾ للإضراب أي ليس الأمر كما يزعمون من الكذب والجنون، بل الذي يجحدون البعث ولا يصدقون بالآخرة ﴿في العذاب والضلال البعيد﴾ أي بل هؤلاء الكفار من ضلال وحيرة عن الحق توجب لهم عذاب النار، فهم واقعون في الضلال وهم لا يشعرون وذلك غاية الجنون والحماقة، ولما ذكر تعالى ما يدل على إثبات الساعة، ذكر دليلا آخر يتضمن التوحيد مع التهديد فقال: ﴿أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السمآء والأرض﴾ أي ألم يشاهدوا ما هو محيط بهم من جميع جوانبهم من السماء والأرض؟ فإن الإنسان أينما توجه وحيثما نظر رأى السماء والأرض أمامه وخلفه، وعن يمينه وشماله، وهما يدلان على وحدانية الصانع، أفلا يتدبرون ذلك فيعلمون أن الذي خلقهما قادر على بعث الناس بعد موتتهم؟ ثم هددهم بقوله: ﴿إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السمآء﴾ أي لو شئنا لخسفنا بهم الأرض كما فعلنا بقارون، أو أسقطنا عليهم قطعا من السماء كما فعلنا بأصحاب الأيكة، فمن أين لهم المهرب؟ قال ابن الجوزي: المعنى أنهم أين كانوا فأرضي وسمائي محيطة بهم، وأنا القادر عليهم، إن شئت خسفت بهم الأرض، وإن شئت أسقطت عليهم قطعة من السماء ﴿إن في ذلك لآية لكل عبد منيب﴾ أي إن فيما يشاهدون من آثار القدرة الوحدانية لدلالة وعبرة لكل عبد تائب رجاع إلى الله، متأمل فيما يرى، قال ابن كثير: يريد أن من قدر على خلق هذه السموات في ارتفاعها واتساعها، وهذه الأرضين في انخفاضها وأطوالها وأعراضها، قادر على إعادة الأجسام، ونشر الرميم من العظام، ثم ذكر تعالى قصة داود وما خصه الله به من الفضل العظيم فقال: ﴿ولقد آتينا داوود منا فضلا﴾ اللام موطئة لقسم **محذوف تقديره** وعزة الله وجلاله لقد أعطينا داود منا فضلا عظيما واسعا لا يقدر، قال المفسرون: الفضل هو النبوة، والزبور، وتسخير الجبال، والطير وإلانة الحديد، وتعليمه صنع الدروع إلى غير ذلك ﴿ياجبال أوبي معه والطير﴾ أي وقلنا يا جبال سبحي معه ورجعي التسبيح إذا سبح وكذلك أنت يا طيور، قال ابن عباس: كانت الطير تسبح معه إذا سبح، وكان إذا قرأ لم تبق دابة إلا استمعت لقراءته وبكت." (١)

"لبكائه ﴿وألنا له الحديد﴾ أي جعلنا الحديد لينا بين يديه حتى كان كالعجين، قال قتادة: سخر الله له الحديد فكان لا يحتاج أن يدخله نارا، ولا يضربه بمطرقة، وكان بين يديه كالشمع والعجبين ﴿أن اعمل سابغات﴾ أي اعمل منه الدروع السابغة التي تقي الإنسان شر الحرب، قال المفسرون: كان يأخذ الحديد بيده فيصير كأنه عجين يعمل به ما يشاء، ويصنع الدرع في بعض يوم يساوي ألف درهم فيأكل ويتصدق، والسابغات صفة لموصوف **محذوف تقديره** دروعات سابغات، وفي الدروع الكوامل التي تغطي لا بسها حتى تفضل عنه فيجرها على الأرض ﴿وقدر في السرد﴾ أي وقدر في

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٢/٥٠١

نسج الدروع بحيث تتناسب حلقاتها، قال الصاوي: أي جعل كل حلقة مساوية لأختها ضيقة لا ينفذ منها السهم لغلظها، ولا تثقل حاملها واجعل الكل بنسبة واحدة ﴿واعملوا صالحا﴾ أي واعملوا يا آل داود عملا صالحا ولا تتكلوا على عز أبيكم وجاهه ﴿إني بما تعملون بصير﴾ أي إني مطلع على أعمالكم مراقب لها وسأجازيكم بها، قال الإمام الفخر: ألان الله لداود الحديد حتى كان في يده كالشمع وهو في قدرة الله يسير، فإنه يلين بالنار حتى يصبح كالمداد الذي يكتب به، فأي عاقل يستبعد ذلك على قدرة الله وهو أول من صنع الدروع حلقا وكانت قبل ذلك صفائح ثقالا كما قال تعالى:

﴿وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم﴾ [الأنبياء: ٨٠] ، ثم ذكر تعالى ما أنعم به على ولده «سليمان» من النبوة والملك والجاه العظيم قال: ﴿ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر﴾ أي وسخرنا لسليمان الريح تسير بأمره، وسيرها من الصباح إلى الظهر مسيرة شهر للسائر المجد، ومن الظهر إلى الغروب مسيرة شهر، قال المفسرون: سخر الله له الريح تقطع به المسافات الشاسعة في ساعات معدودات، تحمله مع جنده فتنتقل به من بلد إلى بلد، تغدو به مسيرة شهر إلى نصف النهار، وترجع به مسيرة شهر إلى آخر النهار، فتقطع به مسيرة شهرين في نهار واحد ﴿وأسلنا له عين القطر﴾ أي وأذبنا له النحاس حتى كان يجري كأنه عين ماء متدفقة من الأرض، قال المفسرون: أجرى الله لسليمان النحاس، كما ألان لداود الحديد، آية باهرة، ومعجزة ظاهرة ﴿ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه﴾ أي وسخرنا له الجن تعمل بأمره وإرادته ما شاء مما يعجز عنه البشر، وكل ذلك بأمر الله وتسخيره ﴿ومن يزغ منهم عن أمرنا﴾ أي ومن يعدل منهم عما أمرنا به من طاعة سليمان ﴿نذقه من عذاب السعير﴾ أي نذقه النار المستعرة في الآخرة، ثم أخبر تعالى عما كلف به الجن من الأعمال فقال: ﴿يعملون له ما يشآء من محاريب﴾ أي يعمل هؤلاء الجن لسليمان ما يريد من القصور الشامخة ﴿وتماثيل﴾ أي والتماثيل العجيبة من النحاس والزجاج، قال الحسن: ولم تكن يومئذ محرمة، وقد حرمت من شريعتنا سدا للذريعة لئلا تعبد من دون الله ﴿وجفان كالجواب﴾ أي وقصاع ضخمة تشبه الأحواض، قال ابن عباس: «كالجواب» أي كالحياض ﴿وقدور راسيات﴾ أي وقدور كبيرة ثابتات لا تتحرك لكبرها وضخامتها، قال ابن كثير: والقدور الراسيات أي الثابتات في أماكنها لا تتحرك ولا تتحول عن أماكنها لعظمها ﴿اعملوا آل داوود شكرا﴾ أي وقلنا لهم اشكروا." (١)

"عذاب شديد في الآخرة ﴿قل ما سألتكم من أجر فهو لكم﴾ أي لا أسألكم على تبليغ الرسالة أجرا، قال الطبري: المعنى إني لم أسألكم على ذلك جعلا فتتهموني وتظنوا أني إنما دعوتكم إلى اتباعي لمال آخذه منكم ﴿إن أجري إلا على الله﴾ أي ما أجري وثوابي إلا على الله رب العالمين ﴿وهو على كل شيء شهيد﴾ أي هو تعالى رقيب وحاضر على أعمالي وأعمالكم، لا يخفى عليه شيء وسيجازي الجميع، قال أبو السعود: أي هو مطلع يعلم صدقي وخلوص نيتي ﴿قل إن ربي يقذف بالحق﴾ أي يبين الحجة ويظهرها، قال ابن عباس: يقذف الباطل بالحق كقوله:

﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾ [الأنبياء: ١٨] ﴿علام الغيوب﴾ أي هو تعالى الذي أحاط علما بجميع الغيوب التي غابت وخفيت عن الخلق ﴿قل جآء الحق﴾ أي جاء نور الحق وسطع ضاؤه وهو الإسلام ﴿وما يبدىء الباطل وما يعيد﴾ أي ذهب الباطل بالمرة فليس له بدء ولا عود، قال المزخشري: إذا هلك الإنسان لم يبق له إبداء ولا

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٢/٥٠٢

إعادة، فجعلوا قولهم: لا يبدىء ولا يعيد مثلا في الهلاك والمعنى: جاء الحق وهلك الباطل كقوله تعالى: ﴿وقل جآء الحق وزهق الباطل﴾ [الإسراء: ٨١] ﴿قل إن ضللت فإنمآ أضل على نفسي﴾ أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين إن حصل لي ضلال كما زعمتم فإن إثم ضلالي على نفسي لا يضر غيري ﴿وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي﴾ أي وإن اهتديت إلى الحق فبهداية الله وتفويقه ﴿إنه سميع قريب﴾ أي سميع لمن دعاه، قريب الإجابة لمن رجاه، قال أبو السعود: يعلم قول كل من المهتدي والضال وفعله وإن بلغ في إخفائهما ﴿ولو ترى إذ فزعوا﴾ أي ولو ترى يا محمد حال المشركين عند فزعهم إذا خرجوا من قبورهم ﴿فلا فوت﴾ أي فلا مخلص لهم ولا مهرب ﴿وأخذوا من مكان قريب﴾ أي أخذوا من الموقف أرض المحشر إلى النار، وجواب ﴿لو﴾ **محذوف تقديره**: لرأيت أمرا عيظما وخطبا جسيما ترتعد له الفرائص ﴿وقالوا آمنا به﴾ أي وقالوا عندما عاينوا العذاب آمنا بالقرآن وبالرسول ﴿وأنى لهم التناوش من مكان بعيد﴾ أي ومن أين لهم تناول الإيمان وهم الآن في الآخرة ومحل الإيمان في الدنيا، وقد ذهبت الدنيا فصارت منهم بمكان بعيد؟ قال أبو حيان: مثل حالهم بحال من يريد أن يتناول الشيء من بعد كما يتناوله الآخر من قرب ﴿وقد كفروا به من قبل﴾ أي والحال أنهم قد كفروا بالقرآن وبالرسول من قبل ذلك في الدنيا، فكيف يحصل لهم الإيمان بهما في الآخرة ﴿ويقذفون بالغيب من مكان بعيد﴾ أي يرمون بظنونهم في الأمور المغيبة فيقولون: لا بعث ولا حساب، ولا جنة ولا نار، قال القرطبي: والعرب تقول لكل من تكلم بما لا يعرف هو يقذف ويرجم بالغيب، وعلى جهة التمثيل لمن يرمي ولا يصيب ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون﴾ أي وحيل بينهم وبين الإيمان ودخول الجنان ﴿كما فعل بأشياعهم من قبل﴾ أي كما فعل بأشباههم في الكفر من الأمم السابقة ﴿إنهم كانوا في شك مريب﴾ أي كانوا في الدنيا في شك." (١)

"ترحمون﴾ لما ذكرهم تعالى بدلائل قدرته، وآثار رحمته، أخبرنا هنا عن تعاميهم عن الحق، وأعراضهم عن الهدى والإيمان، مع كثرة الآيات الواضحات، والشواهد الباهرات والمعنى وإذا قيل للمشركين احذروا سخط الله وغضبه، واعتبروا بما حل بالأمم السابقين قبلكم من العذاب بسبب تكذيبهم الرسل، واحذروا ما وراءكم من عذاب الآخرة لكي ترحموا، وجواب الشرط **محذوف تقديره** أعرضوا واستكبروا ودل عليه قوله تعالى ﴿إلا كانوا عنها معرضين﴾ قال القرطبي: والجواب محذوب والتقدير: إذا قيل لهم ذلك أعرضوا، ودليله الآية التي بعدها ﴿وما تأتيهم من آية﴾ فاكتفى بهذا عن ذلك ﴿وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين﴾ أي وما تأتي هؤلاء المشركين علامة من العلامات والواضحة الدالة على صدق الرسول كالمعجزات الباهرة التي أيده الله بها إلا أعرضوا عنها على وجه التكذيب والاستهزاء قال أبو السعود: وإضافة الآيات إلى اسم الرب جل وعلا لتفخيم شأنها، المستتبع لتهويل ما اجترءوا عليه في حقها، والمراد بالآيات إما الآيات التنزيلية التي من جملتها الآيات الناقطة ببدائع صنع وسوابغ آلائه، أو الآيات التكوينية الشاملة للمعجزات وغيرها من تعاجيب المصنوعات، التي من جملتها ما ذكر من شئونه الشاهدة بوحدانيته تعالى، وتفرده بالألوهية ﴿وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله﴾ أي وإذا قيل لهؤلاء الكفار بطريق النصيحة أنفقوا بعض ما أعطاكم الله من فضله على الفقراء والمساكين ﴿قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشآء الله أطعمه﴾ أي قال الكفار للمؤمنين تهكما بهم: أنفق أموالنا على هؤلاء المساكين

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٢/٥١٤

الذين أفقرهم الله؟ ﴿إن أنتم إلا في ضلال مبين﴾ أي ما أنتم أيها المؤمنون إلا في ضلال ظاهر واضح حيث تأمروننا أن ننفق أموالنا على من أفقرهم الله قال ابن عباس: كان بمكة زنادقة فإذا أمروا بالصدقة على المساكين قالوا: لا والله لا نفعل، أيفقره الله ونطعمه نحن؟ وغرضهم الرد على المؤمنين فكأنهم يقولون: لو كان الأمر كما تزعمون أن الله قادر، وأن الله رازق لأطعم هؤلاء الفقراء، فما بالكم تطلبون إطعامهم منا؟ وما علم هؤلاء السفهاء أن خزائن الأرزاق بيد الخلاق، وأنه تعالى أغنى بعض الخلق وأفقر بعض الخلق ابتلاء، لينظر كيف عطف الغني، وكيف صبر الفقير، فقد منع الدنيا عن الفقير لا بخلا، وأمر الغني بالإنفاق عليه لا حاجة إلى ماله، ولكن للإبتلاء والله يفعل ما يشاء، لا اعتراض لأحد في مشيئته ولا في حكمه ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾ [الأنبياء: ٢٣] ثم أخبر عن إنكار المشركين للآخرة، واستبعادهم لقيام الساعة فقال ﴿ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين﴾ أي متى يوم القيامة الذي تتوعدوننا به؟ ومتى هذا العذاب الذي تخوفوننا به إن كنتم صادقين في دعواكم أن هناك بعثا ونشورا وحسابا وعذابا؟ قال تعالى ردا عليهم ﴿ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم﴾ أي ما ينتظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم مفاجأة من حيث لا يشعرون ﴿وهم يخصمون﴾ أي وهم يتخاصمون في معاملاتهم وأسواقهم، فلا يشعرون إلا بالصيحة قد أخذتهم، فيموتون في أماكنهم قال ابن كثير: وهذه والله أعلم نفخة الفزع، ينفخ إسرافيل في الصور والناس." (١)

"اللغة: ﴿عزة﴾ تكبر وامتناع عن قبول الحق، وأصلها الغلبة والقهر ومنه قولهم «من عز بز» يعني من غلب سلب ﴿شقاق﴾ مخالفة ومباينة ﴿مناص﴾ المناص: الملجأ والغوث والخلاص ﴿عجاب﴾ بالغ الغاية في العجب قال الخليل: العجيب: العجب، والعجاب الذي قد تجاوز حد العجب ﴿اختلاق﴾ كذب وافتراء ﴿فواق﴾ الفواق: الاستراحة، والإفاقة قال الجوهري: الفواق والفواق: مابين الحلبتين من الوقت، لأنها تحلب ثم ت ترك ساعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب وقوله تعالى ﴿ما لها من فواق﴾ أي ما لها من نظرة وراحة وإفاقة ﴿قطنا﴾ القط: الحظ والنصيب ﴿الأيد﴾ القوة في العبادة والطاعة ﴿تسوروا﴾ تسور الحائط علا أعلاه وتسلقه، والسور: الحائط ﴿تشطط﴾ قال علماء اللغة: الشطط: مجاوزة الحد وتخطي الحق، يقال: شط في الحكم أي جار فيه ولم يعدل، والأصل فيه: البعد من شطت الدار بمعنى بعدت.

التفسير: ﴿ص﴾ تقدم الكلام على الحروف الهجائية، وبينا أن فيها الإشارة إلى إعجاز القرآن ﴿والقرآن ذي الذكر﴾ قسم أقسم به الباري جل وعلا أي والقرآن ذي الشرف الرفيع، وذي الشأن والمكانة، وجواب القسم **محذوف تقديره** إن هذا القرآن لمعجز وإن محمدا لصادق قال ابن." (٢)

"المناسبة: لما ذكر تعالى مآل السعداء المتقين، ثنى بذكر حال الأشقياء المجرمين، ثم ذكر الأدلة على صدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وختم السورة الكريمة بذكر قصة آدم وإبليس وامتنعه عن السجود لآدم، تحذيرا للبشر من عدوهم الأكبر ومن وساوسه وإغوائه.

اللغة ﴿غساق﴾ الغساق: ما يخرج من لحوم الكفرة من الصديد والقيح والنتن ﴿زاغت﴾ مالت ﴿سخريا﴾ بكسر السين

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ١٥/٣

(٢) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٤٥/٣

وهو الهزء والسخرية ﴿مقتحم﴾ الاقتحام: ركوب الشدة والدخول فيها ومنه اقتحام المخاطر ﴿سويته﴾ أتممت خلقه على أكمل الوجوه ﴿العالين﴾ المتكبرين، وعلا في الأرض: تكبر وتجبر ﴿رجيم﴾ مرجوم بالكواكب والشهب.

التفسير: ﴿هذا وإن للطاغين لشر مآب﴾ ﴿هذا﴾ خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** الأمر هذا وهي بمنزلة أما بعد، ثم قال ﴿وإن للطاغين لشر مآب﴾ أي وإن للكافرين الذين كذبوا الرسل، لشر منقلب يصيرون إليه في الآخرة ثم فسر هذا المصير بقوله ﴿جهنم يصلونها فبئس المهاد﴾ أي جهنم يذوقونها ويصلون سعيرها، وبئست جهنم فراشا ومهادا لهم قال ابن الجزي: لما تم ذكر أهل الجنة ختمه بقوله ﴿هذا﴾ ثم ابتدأ بذكر وصف أهل النار، وعنى بالطاغين الكفار ﴿هذا فليذوقوه حميم وغساق﴾ أي هذا هو العذاب الأليم فليذوقوه وهو الحميم أي الماء الحار المحرق، والغساق وهو ما يسيل من صديد أهل النار قال الطبري: في الآية تقديم وتأخير أي هذا حميم وغساق فليذوقوه، والحميم الذين أغلي حتى انتهى حره، والغساق ما يسيل من جلودهم من الصديد والدم ﴿وآخر من شكله أزواج﴾ أي وعذاب أخر من هذا العذاب المذكور كالزمهرير، والسموم، وأكل الزقوم له منه أنواع وأصناف. . ثم حكى ما يقال للرؤساء الطاغين إذا دخلوا النار فقال ﴿هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم﴾ أي تقول لهم خزنة جهنم: هذا جمع كثيف قد اقتحم معكم النار، ودخلوها بصحبتكم كما اقتحموا معكم في الجهل والضلال، لا أهلا ولا مرحبا بهم ﴿إنهم صالوا النار﴾ أي إنهم ذائقو النار، وداخلوها كما دخلتموها أنتم قال الرازي: والاقحتام ركوب الشدة والدخول فيها، وهذا من كلام خزنة جهنم لرؤساء الكفرة عن أتباعهم، والعرب تقول لمن يدعون له: مرحبا أي أتيت رحبا في البلاد لا." (١)

"وتأخذهم قشعريرة عند تلاوة آيات القرآن، هيبة من الرحمن وإجلالا لكلامه ﴿ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله﴾ أي تطمئن وتسكن قلوبهم وجلودهم إلى ذكر الله قال المفسرون: إنهم عند سماع آيات الرحمة والإحسان تلين جلودهم وقلوبهم وقال العارفون: إذا نظروا إلى علم الجلال طاشوا، وإن لاح لهم أثر من عالم الجمال عشاوا قال ابن كثير: هذه صفة الأبرار عند سماع كلام الجبار، إذا قرءوا آيات الوعد والوعيد، والتخويف والتهديد، تقشعر جلودهم من الخشية والخوف وإذا قرءوا آيات الرحمة لانت جلودهم وقلوبهم، لما يرجون ويؤملون من رحمته ولطفه ﴿ذلك هدى الله يهدي به من يشآء﴾ أي ذلك القرآن الذي تلك صفته هو هدى الله يهدي به من شاء من خلقه ﴿ومن يضلل الله فما له من هاد﴾ أي ومن يخذله الله فيجعل قلبه قاسيا مظلما، فليس له مرشد ولا هاد بعد الله ﴿أفمن يتقي بوجهه سواء العذاب يوم القيامة﴾ أي فمن يجعل وجهه وقاية من عذاب جهنم الشديد، وخبره **محذوف تقديره** كمن هو آمن من العذاب؟ قال المفسرون: الوجه أشرف الأعضاء فإذا وقع الإنسان في شيء من المخاوف فإنه يجعل يده وقاية لوجهه، وأيدي الكفار مغلولة يوم القيامة، فإذا ألقوا في النار لم يجدوا شيئا يتقونها به إلا وجوههم ﴿وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون﴾ أي وتقول خزنة جهنم للكافرين: ذوقوا وبال ما كنت تكسبونه في الدنيا من الكفر والمعاصي ﴿كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ أي كذب من قبلهم من الأمم السالفة فأتاهم العذاب من جهة لا تخطر ببالهم ﴿فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا﴾ أي فأذاقهم الله الذل والصغار والهوان في الدنيا ﴿ولعذاب الآخرة أكبر﴾ أي ولعذاب الآخرة الذي أعد لهم أعظم بكثير من

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٣/٥٧

عذاب الدنيا ﴿لو كانوا يعلمون﴾ أي لو كان عندهم علم وفهم ما كذبوا ﴿ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل﴾ أي ولقد بينا ووضحنا للناس في هذا القرآن من كل الأمثال النافعة، والأخبار الواضحة ما يحتاجون إليه ﴿لعلهم يتذكرون﴾ أي لعلهم يتعظون ويعتبرون بتلك الأمثال والزواجر ﴿قرآنا عربيا غير ذي عوج﴾ أي حال كونه قرآنا عربيا لا اختلاف فيه بوجه من الوجوه، ولا تعارض ولا تناقض ﴿لعلهم يتقون﴾ أي لكي يتقوا الله ويجتنبوا محارمه.

. ثم ذكر تعالى مثلا لمن يشرك بالله ولمن يوحده فقال ﴿ضرب الله مثلا رجلا فيه شركآء متشاكسون﴾ أي ضرب الله لكم أيها الناس هذا المثل: رجل من المماليك اشترك فيه ملاك سيئو الأخلاق، بينهم اختلاف وتنازع، يتجاذبونه في حوائجهم، هذا يأمره بأمر وذاك يأمره بمخالفته، وهو متحير موزع القلب، لا يدري لمن يرضي؟ ﴿ورجلا سلما لرجل﴾ هذا من تتم المثل أي رجلا آخر لا يملكه إلا شخص واحد، حسن الأخلاق، فهو عبد مملوك لسيد واحد، يخدمه بإخلاص ويتفانى في خدمته، ولا يلقى من سيده إلا إحسانا ﴿هل يستويان مثلا﴾ أي هل يستوي هذا وهذا في حسن الحال، وراحة البال؟ فكذلك لا يتساوى المؤمن الموحد مع المشرك الذي يعبد آلهة شتى. قال ابن عباس: هذه الآية ضربت مثلا للمشرك والمخلص وقال الرازي: وهذا مثل ضرب في غاية الحسن في تقبيح." (١)

"وهذا تمثيل لكمال قدرته، وتصوير لسرعة وجودها من غير أبي كون هناك أمر ومأمور. . ثم عاد إلى ذم المجادلين في آيات الله بالباطل فقال ﴿ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون﴾ الاستفهام للتعجيب أي ألا ترى السامع وتعجب من حال هؤلاء المكابرين، الذين يجادلون في آيات الله الواضحة، كيف تصرف عقولهم عن الهدى إلى الضلال؟ ثم بينهم بقوله ﴿الذين كذبوا بالكتاب وبمآ أرسلنا به رسلنا﴾ أي الذين كذبوا بالقرآن، وبسائر الكتب والشرائع السماوية ﴿فسوف يعلمون﴾ وعيد وتهديد أي سوف يعلمون عاقبة تكذيبهم ﴿إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل﴾ أي حين يدخلون النار، وتربط أيديهم إلى أعناقهم بالأغلال والسلاسل ﴿يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون﴾ أي يسحبون بتلك السلاسل في الماء الحار المسخن بنار جهنم، ثم يوقدون ويحرقون فيها قال ابن كثير: ومعنى الآية أن السلاسل متصلة بالأغلال وهي بأدي الزبانية، يسحبونهم على وجوههم تارة إلى الحميم، وتارة إلى الجحيم كما قال تعالى

﴿يطوفون بينها وبين حميم آن﴾ [الرحمن: ٤٤] ﴿ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون من دون الله﴾ أي ثم قيل لهم تبكيتا: أين هم الأوثان والأصنام التي كنتم تعبدونها وتجعلونها شركاء لله؟ ﴿قالوا ضلوا عنا﴾ أي فيقولون: غابوا عن عيوننا فلا نراهم ولا نستشفع بهم ﴿بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا﴾ أي بل لم نكن نعبد شيئا قال المفسرون: جحدوا عبادتهم، وإنما فعلوا ذلك لحيرتهم واضطرابهم ﴿كذلك يضل الله الكافرين﴾ أي مثل إضلال هؤلاء المذكبين يضل الله كل كافر ﴿ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق﴾ أي ذلكم العذاب بما كنتم تظهرونه في الدنيا من السرور بالمعصية وكثرة المال وإنفاقه في المحرمات ﴿وبما كنتم تمرحون﴾ أي وبسبب بطركم وأشركم وخيلائكم قال الصاوي: وهذاوإن كان ذما في الكفار، إلا أنه يجر بذيله على كل من توسع في معاصي الله، فله من هذا الوعيد نصيب ﴿ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها﴾ أي ادخلوا من أبواب جهنم السبعة المقسومة لكم ماكثين فيها أبدا ﴿فبئس مثوى المتكبرين﴾ أي بئست جهنم مقرا وسكنا للمستكبرين عن

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٧١/٣

آيات الله، المعرضين عن دلائل الإيمان والتوحيد، وإنما قال ﴿مثوى المتكبرين﴾ ولم يقل فبئس مدخل المكبرين وهو مقتضى النظم، لأن الدخول لا يدوم، وإنما يدوم المثوى ولذا خصه بالذم ﴿فاصبر إن وعد الله حق﴾ أي فاصبر يا محمد على تكذيب قومك لك، فإن وعد الله بتعذيبهم كائن لا محالة قال الصاوي: هذا تسلية من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ووعد حسن بالنصر له على أعدائه ﴿فإما نرينك بعض الذي نعدهم﴾ أي إن أريناك بعض الذي نعدهم من العذاب، وجواب الشرط **محذوف تقديره** فذلك هو المطلوب، أو لتقر به عينك ﴿أو نتوفينك فإلينا يرجعون﴾ أي أو نتوفينك يا محمد قبل إنزال العذاب عليهم، فإلينا مرجعهم يوم القيامة فننتقم منهم أشد الانتقام، ثم أخبره تعالى بأنباء الرسل تسلية له عليه السلام فقال ﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك﴾ أي والله لقد بعثنا يا محمد رسلا كثيرين قبلك، وأيدناهم بالمعجزات." (١)

"أي قل إن افتريته على سبيل الفرض فالله حسبي في ذلك كوهو الذي يعاقبني على الافتراء عليه، ولا تقتدرون أنتم على أن تردوا عني عذاب الله، فكيف أفتريه من أجلكم وأتغرض لعقابه؟ ﴿هو أعلم بما تفيضون فيه﴾ أي هو جل وعلا أعلم بما تخوضون في القرآن وتقدحون به من قولكم هو شعر، هو سحر، هو افتراء، وغير ذلك من وجوه الطعن ﴿كفى به شهيدا بيني وبينكم﴾ أي كفى أن يكون تعالى شاهدا بيني وبينكم، يشهد لي بالصدق والتبليغ، ويشهد عليكم بالجحود والتكذيب ﴿وهو الغفور الرحيم﴾ أي وهو الغفور لمن تاب، الرحيم بعابده المؤمنين قال أبو حيان: وفيه وعد لهم بالغفران والرحمة إن رجعوا عن الكفر، وإشعار بحلمه تعالى عليهم إذ لم يعالجهم بالعقوبة ﴿قل ما كنت بدعا من الرسل﴾ أي لست أول رسول طرق العالم، ولا جئت بأمر لم يجيء به أحد قبلي، بل جئت بما جاء به ناس كثيرون قبلي، فلأي شيء تنكرون ذلك علي؟ والبدع والبديع من الأشياء هو الذي لم ير مثله قال ابن كثير: أي ما أنا بالأمر الذى لا نظير له حتى تستنكروني وتستبعدوا بعثتي إليكم، فقد أرسل الله قبلي جميع الأنبياء إلى الأمم ﴿ومآ أدري ما يفعل بي ولا بكم﴾ أي ولا أدري بما يقضي الله علي وعليكم، فإن قدر الله مغيب ﴿إن أتبع إلا ما يوحى إلي﴾ أي لا أتبع إلا ما ينزله الله علي من الوحي، ولا أبتدع شيئا من عندي ﴿ومآ أنا إلا نذير مبين﴾ أي وما أنا إلا رسول منذر لكم من عذاب الله، بين الإنذار بالشواهد الظاهرة، والمعجزات الباهرة ﴿قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به﴾ أي قل يا محمد: أخبروني يا معشر المشركين إن كان هذا القرآن كلام الله حقا وقد كذبتم به وجحتموه وجوابه **محذوف تقديره**: كيف يكون حالكم؟ ﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم﴾ أي وقد شهد رجل من علماء بني إسرائيل على صدق القرآن، فآمن به واستكبرتم أنتم عن الإيمانت، كيف يكون حالكم، ألستم أض الناس وأظلم الناس؟ قال الزمخشري: وجواب الشرط **محذوف تقديره**: إن كان القرآن من عند الله وكفرتم به ألستم ظالمين؟ ودل على هذا المحذوف قوله تعالى ﴿إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ أي لا يوفق للخير والإيمان من كان فاجرا ظالما قال المفسرون: والشاهد من بني إسرائيل هو «عبد الله بن سلام» وذلك حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جاء إليه ابن سلام ليمتحنه، فلما نظر إلى وجهه علم أن ليس بوجه كاذب، وتأمله فتحقق أنه هو النبي المنتظر، فقال له: إني سائلك عن ثلاث لا يعملهن إلا نبي: ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه؟ فلما أجابه صلى الله عليه وسلم قال: أشهد أنك رسول

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ١٠٢/٣

الله حقا.

. الخ ثم رد تعالى على شبهة أخرة من شبه المشركين فقال ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونآ إليه﴾ أو وقال كفار مكة في حق المؤمنين: لو كان هذا القرآن والدين خيرا ما سبقنا إليه هؤلاء الفقراء الضعفاء!! وقال ابن كثير: يعنون «بلالا» و «عمارا» و «صيهبا» و «خبابا» وأشباههم من المستضعفين والعبيد والإماء ممن أسلم." (١)

"صان كلا من الفريقين وأوجد بينهم صلحا، فيه خيرة للمؤمنين وعاقبة لهم في الدنيا والآخرة ﴿من بعد أن أظفركم عليهم﴾ أي من بعد ما أخذتموهم أسارى وتمكنتم منهم قال الجلال: وذلك أن ثمانين من المشركين طافوا بعسكر المؤمنين ليصيبوا منهم، فأخذوا وأتي بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم وخلى سبيلهم، فكان ذلك بسبب الصلح وقال في التسهيل: وروي في سببها أن جماعة من فتيان قريش خرجوا إلى الحديبية، ليصيبوا من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في جمناعة من المسلمين فهزموهم وأسروا منهم قوما، وساقوهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطلقهم، فكف أيدي الكفار هو هزيمتهم وأسرهم، وكف أيدي المؤمنين عن الكفار هو إطلاقهممن الأسر وسلامتهم من القتل ﴿وكان الله بما تعملون بصيرا﴾ أي هو تعالى بصير بأعمالكم وأحوالكم، يعلم ما فيه مصلحة لكم، ولذلك حجزكم عن الكافرين رحمة بكم، وحرمة لبيته العتيق لئلا تسفك فيه الدماء. . ثم ذكر تعالى استحقاق المشركين للعذاب والدمار فقال ﴿هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام﴾ أي هم كفار قريش المعتدون الذين كفروا بالله والرسول، ومنعوا المؤمنين عن دخول المسجد الحرام لأداء مناسك العمرة عام الحديبية ﴿والهدي معكوفا أن يبلغ محله﴾ أي وصدوا الهدي أيضا وهو ما يهدى لبيت الله لفقراء الحرم معكوفا أي محبوسا عن أن يبلغ مكانه الذي يذبح فيه وهو الحرم قال القرطبي: يعني قريشا منعوا المسلمين من دخول المسجد الحرام عام الحديبية، حين أحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه بالعمرة، ومنعوا الهدي وحبسوه عن أن يبلغ محله، وهذا كانوا لا يعتقدونه، ولكنه حملتهم الأنفة ودعتهم الحمية الجاهلية علىأن يفعلوا ما لا يعتقدونه دينا، فوبخهم الله على ذلك وتوعدهم عليه، وأدخل الأنس على رسول الله ببيانه ووعده ﴿ولولا رجال مؤمنون ونسآء مؤمنات﴾ أي ولولا أن في مكة رجالا ونساء من المؤمنين المستضعفين، الذين يخفون إيمانهم خوفا من المشركين ﴿لم تعلموهم﴾ أي لا تعرفونهم بأعيانهم لاختلاطهم بالمشركين ﴿أن تطئوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم﴾ أي كراهة أن توقعوا بهم وتقتلوا منهم دون علم منكم بإيمانهم، فينالكم بقتلهم إثم وعيب وجواب «لولا» **محذوف تقديره**: لأذن لكم في دخول مكة، ولسلطكم على المشركين قال الصاوي: والجواب محذوف قدره الجلال بقوله: لأذن لكم في الفتح، ومعنى الآية: لولا كراهة أن تهلكوا أناسا مؤمنين بين أظهر الكفار، حال كونكم جاهلين بهم فيصيبكم بإهلاكهم مكروه لما كف أيديكم عنهم، ولأذن لكم في فتح مكة ﴿ليدخل الله في رحمته من يشآء﴾ أي إنما فعل ذلك ليخلص المؤمنين من بين أظهر المشركين، وليرجع كثير منهم إلى الإسلام قال القرطبي: أي لم يأذن الله

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٣/١٨٠

لكم في قتال المشركين، ليسلم بعد الصلح من قضى أن يسلم من أهل مكة، وكذلك كان، أسلم كير منهم وحسن إسلامه، ودخلوا في رحمته وجنته ﴿لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما﴾ أي لو تفرقوا وتميز بعضهم عن." (١)

"العباد، الخبير الذي لا تخفى عليه خافية ﴿إن تتوبآ إلى الله﴾ الخطاب لحفصة وعائشة، خاطبهما بطريق الالتفات ليكون أبلغ من معاتبتهما وحملهما على التوبة مما بدر منهما من الإيذاء لسيد الأنبياء، وجوابه **محذوف تقديره** أي إن تبتما كان خيرا لكما من التعاون على النبي صلى الله عليه وسلم بالإيذاء ﴿فقد صغت قلوبكما﴾ أي فقد زاغت ومالت قلوبكما عما يجب عليكما من الإخلاص لرسول الله، بحب ما يحبه، وكراهة ما يكرهه ﴿وإن تظاهرا عليه﴾ أي وإن تتعاونا على النبي صلى الله عليه وسلم بما يسوءه، من الوقيعة بينه وبين سائر نسائه ﴿فإن الله هو مولاه﴾ أي فإن الله تعالى هو وليه وناصره، فلا يضره ذلك التظاهر منكما ﴿وجبريل وصالح المؤمنين﴾ أي وجبريل كذلك وليه وناصره، والصالحون من المؤمنين قال ابن عباس: أراد بصالح المؤمنين أبا بكر وعمر فقد كانا عونا له عليه الصلاة والسلام عليهما قال في التسهيل: معنى الآية: إن تعاونتما عليه صلى الله عليه وسلم بما يسوءه من إفراط الغيرة، وإفشاء سره ونحو ذلك، فإن له من ينصره ويتولاه، وقد ورد في الصحيح أنه لما وقع ذلك جاء عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله: ما يشق عليك من شأن النساء؟ فإن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته وجبريل، وأبو بكر وعمر معك فنزلت الآية موافقة لقول عمر ﴿والملائكة بعد ذلك ظهير﴾ أي والملائكة الأبرار بعد حضرة الله، وجبريل، وصالح المؤمنين أعوان لرسول الله صلى الله عليه وسلم على من عاداه، فماذا يفيد تظاهر أمرأتين على من هؤلاء أعوانه وأنصاره؟! أفرد ﴿جبريل﴾ بالذكر تعظيما له، وإظهارا لمكانته عند الله تعالى فيكون قد ذكر مرتين: مرة بالإفراد، ومرة في العموم، ووسط ﴿صالح المؤمنين﴾ بين جبريل والملائكة تشريفا لهم، واعتناء بهم، وإشادة بفضل الصلاح، وختم الآية بذكر ﴿الملائكة﴾ أعظم المخلوقات وجعلهم ظهراء للنبي عليه السلام ليكون أفخم بالنبي صلوات الله عليه، وعظم مكانته، والانتصار له، إذ هم بمثابة جيش جرارس، يملأ القفار، نصرة للنبي المختار، فمن ذا الذي يستطيع أن يناوىء الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ذلك؟ ثم خوف تعالى نساء النبي بقوله ﴿عسى ربه إن طلقكن﴾ قال المفسرون: ﴿عسى﴾ من الله واجب أي حق واجب على الله إن طلقكن رسوله ﴿أن يبدله أزواجا خيرا منكن﴾ أي أن يعطيه عليه السلام بدلكن زوجات صالحات خيرا وأفضل منكن قال القرطبي: هذا وعد من الله تعالى لرسوله لو طلقهن في الدنيا أن يزوجه نساء خيرا منهن، والله عامل بأنه لا يطلقهن، ولكن أخبر عن قدرته، على أن رسوله لو طلقهن، لأبدله خيرا منهن، تخويفا لهن.

. ثم وصف تعالى هؤلاء الزوجات اللواتي سيبدله بهن فقال ﴿مسلمات﴾ أي خاضعات مستسلمات لأمر الله تعالى وأمر رسوله ﴿مؤمنات﴾ أي مصدقات بالله وبرسوله ﴿قانتات﴾ أي مطيعات لما يؤمرن به، مواظبات على الطاعة ﴿تائبات﴾ أي تائبات من الذنوب، ولا يصررن على معصية ﴿عابدات﴾ أي متعبدات لله تعالى يكثرن العبادة، كأن العدباة امتزجت بقلوبهن حتى صارت." (٢)

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٢٠٩/٣

(٢) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٣٨٥/٣

"اللغة: ﴿بنانه﴾ البنان: أطراف الأصابع أو الأصابع نفسها جمع بنانة قال النابغة:

بمخضب رخص كأنه بنانه ... عنم يكاد اللطافة يعقد

﴿برق﴾ فزع وبهت وتحير، وأصله النظر إلى البرق فيدهش البصر قال ذو الرمة:

ولو أن لقمان الحكيم تعرضت ... لعينيه مي سافرا كاد يبرق

﴿وزر﴾ ملجأ وحصن يتلجىء إليه ﴿ناضرة﴾ حسنة مشرقة متهللة، والنضرة: النعمة وجمال البشرة والإشراقة الجميلة ﴿باسرة﴾ شديدة الكلوحة والعبوس يقال: بسر وجهه إذا اشتد في عبوسه وكلاحته ﴿فاقرة﴾ الفاقرة: الداهية والأمر العظيم يقال: فقرته المصيبة أي كسرت فقار ظهره ﴿يتمطى﴾ يتبختر في مشيته اختيالا وكبرا.

التفسير: ﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾ أي أقسم بيوم القيامة، يوم الحساب والجزاء ﴿ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾ أي وأقسم بالنفس المؤمنة التقية، التي تلوم صاحبها على ترك الطاعات، وفعل الموبقات قال المفسرون: ﴿لا﴾ لتأكيد القسم، وقد اشتهر في كلام العرب زيادة ﴿لا﴾ قبل القسم لتأكيد الكلام، كأنه من الوضوح والجلاء بحيث لا يحتاج إلى قسم، وجواب القسم **محذوف تقديره** «." (١)

"حين تنزع أرواح بني آدم، فمنهم من تأخذ روحه بعسر فتغرق في نزعها، ومنهم من تأخذ روحه بسهولة وكأنما حلته من نشاط ﴿والسابحات سبحا﴾ أي وأقسم بالملائكة التي تنزل بأمر الله ووحيه من السماء كالذي يسبح في الماء، مسرعين لتنفيذ أمر الله ﴿فالسابقات سبقا﴾ أي الملائكة التي تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة ﴿فالمدبرات أمرا﴾ أي الملائكة تدبر شئون الكون بأمره تعالى، في الرياح، والأمطار، والأرزاق، والأعمار، وغير ذلك من شئون الدنيا، أقسم سبحانه بهذه الأصناف الخمسة على أن القيامة حق، وجواب القسم **محذوف تقديره**: لتبعثن ولتحاسبن، وقد دل عليه قوله ﴿يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة﴾ أي يوم ينفخ في الصور النفخة الأولى التي يرتجف ويتزلزل لها كل شيء، تتبعها النفخة الثانية وهي نفخة القيام من القبور قال ابن عباس: الراجفة والرادفة هما النفختان الأولى والثانية، أما الأولى فتميت كل شيء بإذن الله تعالى، وأما الثانية فتحيي كل شيء بإذن الله تعالى. . ثم ذكر تعالى حالة المكذبين وما يلقونه من الشدائد والأهوال فقال ﴿قلوب يومئذ واجفة﴾ أي قلوب الكفار في ذلك اليوم خائفة وجدلة مضطربة ﴿أبصارها خاشعة﴾ أي أبصار أصحابها ذليلة حقيرة مما عاينت من الأهوال ﴿يقولون أإنا لمردودون في الحافرة﴾ أي يقولون في الدنيا استهزاء واستبعادا للبعث: إنكم تبعثون قالوا منكرين متعجبين: أنرد بعد موتنا إلى أول الأمر، فنعود أحياء كما كنا قبل المرت؟ والعرب تقول: رجع فلان في حافرته أي رجع من حيث جاء ﴿أإذا كنا عظاما نخرة﴾ أي هل إذا صرنا عظاما بالية متفتتة سنرد ونبعث من جديد؟ ﴿قالوا تلك إذا كرة خاسرة﴾ أي إن كان البعث حقا، وبعثنا بعد موتنا فسوف نكون من الخاسرين لأننا من أهل النار، قال تعالى ﴿فإنما هي زجرة واحدة﴾ أي فإنما هي صحية واحدة، ينفخ فيها في الصور للقيام من القبور ﴿فإذا هم بالساهرة﴾ أي فإذا الخلائق جميعا على وجه الأرض بعدما كانوا في بطنها.

. ثم ذكر تعالى قصة موسى مع فرعون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحذيرا لقومه أن يحل بهم ما حل بالطغاة

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٣/٤٥٩

المكذبين من قوم فرعون فقال ﴿هل أتاك حديث موسى﴾ أسلوب تشويق وترغيب لسماع القصة أي هل جاءك يا محمد خبر موسى الكليم؟ ﴿إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى﴾ أي حين ناجاه ربه بالوادي المطهر المبارك المسمى ﴿طوى﴾ في أسفل جبل طور سيناء، قائلا له ﴿اذهب إلى فرعون إنه طغى﴾ أي إذهب إلى فرعون الطاغية الجبار، الذي جاوز الحد في الظلم والطغيان ﴿فقل هل لك إلى أن تزكى﴾ ؟ أي هل لك رغبة وميل إلى أن تتطهر من الذنوب والآثام؟ ﴿وأهديك إلى ربك فتخشى﴾ أي وأرشدك إلى معرفة ربك وطاعته فتتقيه وتخشاه؟ قال الزمخشري: ذكر الخشية لأنها ملاك الأمر، من خشي الله أتى منه كل خير، وبدأ مخاطبته بالاستفهام الذي معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه: هل لك أن تنزل بنا؟ وأردفه الكلام الرفيق الرقيق ليستدعيه بالتلطف، ويستنزله بالمداراة من عتوه كما في قوله تعالى ﴿فقولا له قولا لينا﴾ [طه: ٤٤] ﴿فأراه الآية الكبرى﴾ في الكلام محذوف أي فذهب." (١)

"وانزجروا فلو علمتم العلم الحقيقي الذي لا شك فيه ولا امتراء، وجواب ﴿لو﴾ محذوف لقصد التهويل أي لو عرفتم ذلك لما ألهاكم التكاثر بالدنيا عن طاعة الله، ولما خدعتم بنعيم الدنيا عن أهوال الآخرة وشدائدها كما قال صلى الله عليه وسلم : «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا» الحديث قال في التسهيل: وجواب ﴿لو﴾ **محذوف تقديره**: لو تعلمون لازدجرتم واستعددتم للآخرة، وإنما حذف لقصد التهويل، فيقدر السامع، أعظم ما يخطر بباله كقوله تعالى ﴿ولو ترى إذ وقفوا على النار﴾ [الأنعام: ٢٧] ﴿لترون الجحيم﴾ أي أقسم وأؤكد بأنكم ستشاهدون الجحيم عيانا ويقينا قال الألوسي: هذا جواب قسم مضمر، أكد به الوعيد، وشدد به التهديد، وأوضح به ما أنذره وبعد إبهامه تفخيما أي والله لترون الجحيم ﴿ثم لترونها عين اليقين﴾ أي ثم لترونها رؤية حقيقية بالمشاهدة العينية قال في البحر: زاد التوكيد بقوله ﴿عين اليقين﴾ نفيا لتوهم المجاز في الرؤية الأولى ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ أي ثم لتسألن في الآخرة عن نعيم الدنيا من الأمن والصحة، وسائر ما يتلذذ به من مطعم، ومشرب، ومركب، ومفرش.

البلاغة: تضمنت السورة الكريمة وجوها من البديع والبيان نوجزها فيما يلي:

١ - الوعد والتوبيخ ﴿ألهاكم التكاثر﴾ فقد خرج الخبر عن حقيقته إلى التذكير والتوبيخ.

٢ - التكرار للتهديد والإنذار ﴿كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون﴾ وعطفه ب ﴿ثم﴾ للتنبيه على الثاني أبلغ من الأول، كما يقول العظيم لعبده: أقول لك ثم أقول لك لا تفعل، ولكونه أبلغ نزل منزلة المغايرة فعطف بثم.

٣ - حذف جواب ﴿لو﴾ للتهويل ﴿لو تعلمون علم اليقين﴾ أي لرأيتم ما تشيب له الرءوس، وتفزع له النفوس من الشدائد والأهوال.

٤ - الإطناب بتكرار الفعل ﴿لترون﴾ ﴿ثم لترونها﴾ لبيان شدة الهول.

٥ - الكناية ﴿حتى زرتم المقابر﴾ كنى عن الموت بزيارة القبور والمراد حتى متم.

٦ - المطابقة بين ﴿النعيم. . الجحيم﴾ .

٧ - توافق الفواصل مراعاة لرءوس الآيات وهو من المحسنات البديعية.

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٣/٤٨٩

تنبيه: روى الترمذي عن عبد الله بن الشخير قال: «انتيهت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ هذه الآية ﴿ألهاكم التكاثر﴾ فقال:» يقول ابن آدم مالي، مالي، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت «

لطيفة: روى مسلم عن أبي هريرة قال:» خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم أو ليلة، فإذا هو بأبي بكر وعمر، فقال صلى الله عليه وسلم ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟ قال: الجوع يا رسول الله، قال: زوأنا." (١)

"﴿عَابِدونَ﴾

(١٣٨) - لَقَدْ صَبَغَنَا اللهُ وَفَطَرَنَا عَلَى الاسْتِعْدَادِ لِلْحَقِّ وَالإِيْمَانِ بِمَا جَاءَ بِهِ الأَنْبِيَاءُ وَالْمُرْسَلُونَ، وَهذِهِ هِيَ مِيزَتُنَا التِي نَتَحَلَّى بِهَا، كَمَا يَتَحَلَّى الثَّوبُ بِالصَّبْغِ، وَلا أَحَدَ تَكُوْن صِبْغَتُهُ أَحسَنَ مِن صِبْغَةِ اللهِ، فَإِنَّهُ هُوَ الذِي يَصْبغُ عِبَادَهُ بالإِيمَانِ، وَنَحْن لاَ نَعْبُدُ غَيْرَه، وَلاَ نَخْضَعُ إِلاَّ لَهُ، وَلاَ نَتَّبعُ إِلاَّ مَا هَدَانا وَأَرْشَدنَا إِلَيهِ.

صِبْغَةَ اللهِ - مَصْدرٌ مُؤَكِّدٌ فَهُوَ مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ لِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ (الزَمُوا صِبْغَةَ اللهِ أي دِينَ اللهِ أَوْ فِطْرَتَهُ) .." (٢)

"وسلم: ((العزّ إزاره والكبرياء رداؤه فمن ينازعني عذبته)) (١) ،كيف وهي صفة منبئة عن كمال الذات وكمال الوجود (٢) ، ولا يكون هذا إلا لله تعالى وحده.

وإنّما خصّ ذكر الكبرياء في السموات والأرض لظهور آثارها وأحكامها فيهما (٣) .

هذا ووجه الحكمة في إثبات هذه الصفة لله تعالى في هذا المقام لأمرين: (أحدهما) الدلالة على أنّه تعالى هو المستحقّ للحمد دون سواه من كلّ ما يُشْرَك به ويُعبد من دونه؛ وذلك لأنّ له الكبرياء وحده لا لغيره.

(وثانيهما) ليدلّ سبحانه على أنّ استدعاء خلقه لحمده إنّما هو لنفعهم وتزكية نفوسهم وإلاّ فإنّه غني عنهم، وأنّهم إن حمدوه وجب أن يعرفوا أنّه

---

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب البر – باب تحريم الكبر، حديث ١٣٣؛ ج٥ ص ٤٨٠ (صحيح مسلم بشرح النووي – طبعة الشعب) وقال النووي: الضمير في (إزاره ورداؤه) يعود إلى الله تعالى للعلم به، وفيه محذوف تقديره. قال الله تعالى (فمن ينازعني ذلك عذبته) وعند أبي داود في سننه عن أبي هريرة قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: ((قال الله عزوجل: الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار)) . كتاب اللباس: باب ما جاء في الكبر، حديث ٣٩٣٢، ج٦ ص٥٣-٥٤ . (مختصر سنن أبي داود للمنذري) ، وبمثله عند ابن ماجة ولفظه: ((ألقيته في جهنم)) كتاب الزهد – باب البراءة من الكبر والتواضع، حديث ٤١٤٧، ج٢ ص١٣٩٧.

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٣/٥٧٢

(٢) أيسر التفاسير لأسعد حومد، أسعد حومد ص/١٤٥

(٢) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور ج٢٥ ص٣٧٨؛ لسان العرب لابن منظور ج٥ ص١٢٥-١٢٦.

(٣) انظر: تفسير أبي السعود ج٨ ص٧٦؛ فتح القدير للشوكاني ج٥ ص١٢.." (١)

"تفسير قوله تعالى: (قتل الخراصون)

ثم قال سبحانه: ﴿قتل الخراصون﴾ [الذاريات:١٠] ، قتل: كما تقدم في أكثر آي الكتاب العزيز، معناها: لعن، ومعنى ذلك: ﴿قتل الإنسان ما أكفره﴾ [عبس:١٧] .

والخراصون: هم الذين يقولون بالتخمين، ولا يبنون الأقوال على حقائق، بل يقولون بالتخمين والظنون بلا دلائل ولا بينات، فيكذبون القرآن بالظنون، ويكذبون القرآن بالتخمين، فالله يقول: ((قتل الخراصون)) والخراصون أيضا: المتشككون المرتابون.

﴿قتل الخراصون * الذين هم في غمرة﴾ [الذاريات:١٠-١١] ، في الآية **محذوف تقديره**، الذين هم في غمرة من الجهل، وغمرة من الكفر وغمرة من الغباء، والمعنى: وهم في جهل وكفر قد غمرهم وغطاهم.." (٢)

"تجعل لحروف الصفات إذا جاءت الأخبار بعدها، أحيانا، أخبارا، كفعلها بالأسماء إذا جاءت بعدها أخبارها، ذكر الفراء أن القاسم بن معن أنشده قول عنترة:

أمن سمية دمع العين تذريف ... لو كان ذا منك قبل اليوم معروف (١)

فرفع معروفا بحرف الصفة، وهو لا شك خبر لذا، وذكر أن المفضل أنشده ذلك:

لو أن ذا منك قبل اليوم معروف

ومنه أيضا قول عمر بن أبي ربيعة:

قلت أجيبي عاشقا ... بحبكم مكلف ... فيها ثلاث كالدمى ... وكاعب ومسلف (٢)

---

(١) البيت من شعر عنترة بن عمرو بن شداد العبسي (مختار الشعر الجاهلي، بشرح مصطفى السقا، طبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ص ٣٩٤) والرواية فيه رواية المفضل التي أشار إليها المؤلف: أمن سهية دمع العين تذريف ... لو كان منك قبل اليوم معروف

قال شارحه: سهية، وقيل سمية: امرأة أبيه. روى صاحب الأغاني بسنده عن علي بن سليمان الأخفش الأصغر قال: أخبرنا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري، عن محمد بن حبيب، قال أبو سعيد: وذكر ذلك أبو عمرو الشيباني، قالا: كان عنترة قبل أن يدعيه أبوه، حرشت عليه امرأة أبيه. وقالت إنه ... عن نفسي، فغضب من ذلك شداد (شداد أبوه في بعض الروايات) غضبا شديدا. وضربه ضربا مبرحا، وضربه بالسيف، فوقعت عليه امرأة أبيه، وكفته عنه، فلما رأت ما به من الجراح بكت، وقوله "مذروف": من ذرفت عليه عينه تذرف ذريفا، وذرفانا: وهو قطر يكاد يتصل. وقوله "لو أن ذا منك قبل اليوم معروف": أي قد أنكرت هذا الحنو والإشفاق منك؛ لأنه لو كان معروفا قبل ذلك لم ينكره اه. وعلى هذه الرواية

---

(١) حمد الله ذاته الكريمه في آيات كتابه الحكيمة، عماد بن زهير حافظ ص/٨٤

(٢) سلسلة التفسير لمصطفى العدوي، مصطفى العدوي ١٢/٣٨

لا شاهد في البيت. أما على رواية المؤلف، وهي التي نقلها الفراء عن القاسم بن معن القاضي، فإنه جعل قوله "لو كان ذا منك قبل اليوم معروف" برفع معروف على أنه خبر بعد الصفة. أي الجار والمجرور "منك"، التي هي خبر عن ذا، قال: "لأن العرب تجعل لحروف الصفات إذا جاءت الأخبار بعدها أخبارا، كفعلها بالأسماء إذا جاءت بعدها أخبارها" ... ثم أنشد البيت وقال: "فرفع معروفا بحرف الصفة وهو لا شك خبر لذا" اه. قلت: وكأن مراده أن حرف الصفة موضوع موضع ضمير مبتدأ، ومعروف: خبره، وكأنه قال: لو كان ذا هو معروف أو نحو ذلك. وفي هذا التعبير من التعسف ما فيه. ولو قال إن "معروف" خبر عن مبتدأ **محذوف تقديره**: هو منك معروف، والجملة خبر كان، لكان أوضح تعبيرا ولم أجد البيت ولا توجيه إعرابه في معاني القرآن للفراء.

(٢) البيتان لعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي شاعر الغزل زمن بني أمية، كما قال المؤلف. ومكلف: من الكلف بالشيء وهو الحب والولوع بالشيء، كلف بالشيء كلفا فهو كلف ومكلف: لهج به. وثلاث أي جوار أو نساء. والدمى: جمع دمية، وهي التمثال من العاج أو الرخام أو نحوهما. والكاعب: الفتاة التي تكعب ثديها وبرر والمسلف: قال في (اللسان: سلف) : المسلف من النساء: النصف. وقيل: هي التي بلغت خمسا وأربعين ونحوها، وهو وصف خص به الإناث، قال عمر بن أبي ربيعة "فيها ثلاث ... " إلخ البيت: ومحل الشاهد في البيت أن قوله: مكلف بالرفع على أنه خبر، لأنه وقع بعد حرف الجر الذي وضع موضع المبتدأ، كأنه قال: أجيبي عاشقا هو مكلف. وهو في معنى الشاهد الذي قبله من قول عنترة "لو كان ذا منك قبل اليوم معروف". اه.." (١)

"صفة فلان أسمر كقولك: فلان أسمر.

وقالوا معناها صفة الجنة التي وعد المتقون.

وكلا القولين حسن جميل.

والذي عندي - والله أعلم - أن الله عز وجل، عرفنا أمور الجنة التي لم نرها. ولم نشاهدها بما شاهدناه من أمور الدنيا وعايناه.

فالمعنى (مثل الجنة التي وعد المتقون) جنة (تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها) (١) .

* * *

وقوله عز وجل: (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب (٣٩)

أي يمحو الله ما يشاء مما يكتبه الحفظة على العباد ويثبت.

قال بعضهم: يمحو الله ما يشاء ويثبت، أي من أتى أجله محي، ومن لم يأت أجله أثبت.

وقيل يمحو الله ما يشاء ويثبت أي ينسخ مما أمر به ما يشاء ويثبت أى ويبقي من أمره ما يشاء.

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر، الطبري، أبو جعفر ٦٠٩/١٩

(وعنده أم الكتاب) .

أي أصل الكتاب.

وقيل يمحو الله ما يشاء ويثبت أي من قدر له رزقا وأجلا محا ما يشاء

من ذلك وأثبت ما يشاء.

* * *

وقوله تعالى: (وإن ما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب (٤٠)

" إن " أدخلت عليها (ما) لتوكيد الشرط.

دخلت النون مؤكدة للفعل.

(أو نتوفينك) .

عطف على (نرينك) وجواب الجزاء: (فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب) أي علينا الحساب لنجزي كل نفس بما عملت.

والمعنى إما أريناك بعض الذي وعدناهم من إظهار دين الإسلام على

الدين كله، أو توفيناك قبل ذلك، فليس عليك إلا البلاغ - كفروا هم به

---

(١) قال السمين:

قوله تعالى: ﴿مثل الجنة﴾ : مبتدأ، وخبره **محذوف تقديره**: فيما قصصنا، أو فيما يتلى عليكم مثل الجنة، وعلى هذا فقوله ﴿تجري من تحتها الأنهار﴾ تفسير لذلك المثل. وقال أبو البقاء: «فعلى هذا» تجري «» حال من العائد المحذوف في «وعد» ، أي: وعدها مقدرا جريان أنهارها «. ونقل عن الفراء أنه جعل الخبر قوله» تجري «. قال:» وهذا خطأ عند البصريين «. قال:» لأن المثل لا تجري من تحته الأنهار، وإنما هو من صفات المضاف إليه، وشبهته: ان المثل هنا بمعنى الصفة فهو كقوله «صفة زيد أنه طويل» ، ويجوز أن يكون «تجري» مستانفا «.

قلت: وهذا الذي ذكره ابو البقاء نقل نحوه الزمخشري: ونقل غيره عن الفراء في الآية تاويلين آخرين، أحدهما: على حذف لفظة» أنها «والأصل: صفة الجنة أنها تجري، وهذا منه تفسير معنى لا إعراب، وكيف يحذف» أنها «من غير دليل. والثاني: أن لفظة» مثل «زائدة، والأصل: الجنة تجري من تحتها الأنهار، وزيادة» مثل «كثيرة في لسانهم. ومنه ﴿ليس كمثله شيء﴾ [الشورى: ١١] ﴿فإن آمنوا بمثل مآ آمنتم﴾ [البقرة: ١٣٧] وقد تقدم.

وقال الزمخشري:» وقال غيره: -أي سيبويه - الخبر ﴿تجري من تحتها الأنهار﴾ كما تقول: صفة زيد أسمر «. قال الشيخ:» وهذا أيضا لا يصح أن يكون «تجري» خبرا عن الصفة، ولا «أسمر» خبرا عن الصفة، وإنما يتأول «تجري» على إسقاط «أن» ورفع الفعل، والتقدير: أن تجري، أي: جريانها.

وقال الزجاج: «مثل الجنة جنة تجري، على حذف الموصوف تمثيلا لما غاب عنا بما نشاهده» . ورد عليه أبو علي قال: «لا يصح ما قال الزجاج، لا على معنى الصفة، ولا على معنى الشبه؛ لأن الجنة التي قدرها جثة ولا تكون الصفة، ولأن الشبه

عبارة عن المماثلة التي بين المتماثلين وهو حدث، والجنة جثة فلا تكون المماثلة، والجمهور على أن المثل هنا بمعنى الصفة فليس هنا ضرب مثل، فهو كقوله تعالى: ﴿ولله المثل الأعلى﴾ [النحل: ٦٠] وأنكر أبو علي أن تكون بمعنى الصفة.
وقال: معناه الشبه.
وقرأ علي وابن مسعود» أمثال الجنة «، أي: صفاتها. اهـ (الدر المصون) .." (١)
"وقوله تعالى: (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء (٢٧)
روي أن هذه الآية نزلت في عذاب القبر، فإذا مات الميت قيل له: من
ربك وما دينك ومن نبيك، فإذا قال: الله ربي ومحمد نبي والإسلام ديني.
فقد ثبته الله بالقول الثابت في الآخرة لأن هذا بعد وفاته، وتثبيته في - الدنيا، لأنه لا يلفقه في الآخرة إلا أن يكون ذلك عقدة في الدنيا.
* * *
وقوله عز وجل: (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار (٢٨)
والبوإر الهلاك والاستئصال.
* * *
(جهنم يصلونها وبئس القرار (٢٩)
(جهنم) بدل من قوله (دار البوار) ومفسرة. . . وجهنم لم تصرف
لأنها مؤنثة وهي معرفة.
* * *
وقوله: (وجعلوا لله أندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار (٣٠)
الند: المثل، بين وجه كفرهم.
(ليضلوا عن سبيله) ، وليضلوا، قرئ بهما جميعا.
* * *
وقوله: (قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال (٣١)
إن شئت حركت الياء، وإن شئت أسكنتها.
و (يقيموا) (١) جزم على جواب الأمر، وفيه غير وجه، أجودها أن يكون مبنيا، لأنه في موضع الأمر.
وجائز أن يكون مجزوما بمعنى اللام إلا أنها اسقطت، لأن الأمر قد دل

---
(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٣/١٥٠

على الغائب بقل، تقول: قل لزيد ليضرب عمرا، وإن شئت قلت: قل لزيد

---

(١) قال السمين:

قوله تعالى: ﴿قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا﴾ فيه أوجه، أحدها: أن «يقيموا» مجزوم بلام أمر محذوفة تقديره: ليقيموا، فحذفت وبقي عملها، كما يحذف الجار ويبقى عمله، كقوله:

٢٨٩١- محمد تفد نفسك كل نفس. . . إذا ما خفت من شيء تبالا

يريد: لتفد. أنشده سيبويه، إلا أنه خصه بالشعر. قال الزمخشري: «ويجوز أن يكون» يقيموا «و» ينفقوا «بمعنى: ليقيموا ولينفقوا، ويكون هذا هو المقول. قالوا: وإنما جاز حذف اللام لأن الأمر الذي هو» قل «عوض منها، ولو قيل: يقيموا الصلاة وينفقوا ابتداء بحذف اللام لم يجز» . قلت: وإلى قريب من هذا نحا ابن مالك فإنه جعل حذف هذه اللام على أضرب: قليل وكثير ومتوسط. فالكثير: أن يكون قبله قول بصيغة الأمر كالآية الكريمة، والقليل: أن لا يتقدم قول كقوله: «محمد تفد» البيت، والمتوسط: أن يتقدم بغير صيغة الأمر كقوله:

٢٨٩٢- قلت لبواب لديه دارها. . . تيذن فإني حمؤها وجارها

الثاني: أن «يقيموا» مجزوم على جواب «قل» ، وإليه نحا الأخفش والمبرد. وقد رد الناس عليهما هذا بأنه لا يلزم من قوله لهم: أقيموا «أن يفعلوا، وكم من تخلف عن هذا الأمر. وقد أجيب عن هذا: بأن المراد بالعباد المؤمنون، ولذلك أضافهم إليه تشريفا، والمؤمنون متى أمرهم امتثلوا.

الثالث: أنه مجزوم على جواب المقول **المحذوف تقديره**: قل لعبادي: أقيموا وأنفقوا، يقيموا وينفقوا. قال أبو البقاء: وعزاه للمبرد-» كذا ذكره جماعة ولم يتعرضوا لإفساده. وهو فاسد لوجهين، أحدهما: أن جواب الشرط يخالف الشرط: إما في الفعل أو في الفاعل أو فيهما، فأما إذا كان مثله في الفعل والفاعل فهو خطأ كقولك: قم تقم، والتقدير على ما ذكر في هذا الوجه: إن يقيموا يقيموا. والوجه الثاني: أن الأمر المقدر للمواجهة، و «يقيموا» على لفظ الغيبة وهو خطأ، إذا كان الفاعل واحدا «. قلت: أما الإفساد الأول فقريب، وأما الثاني فليس بشيء؛ لأنه يجوز أن يقول: قل لعبدي أطعني يطعك، وإن كان للغيبة بعد المواجهة باعتبار حكاية الحال.

الرابع: أن التقدير: إن تقل لهم: أقيموا، يقيموا، وهذا مروي عن سيبويه فيما حكاه ابن عطية. قلت: وهذا هو القول الثاني.

الخامس: قال ابن عطية:» ويحتمل أن يكون «يقيموا» جواب الأمر الذي يعطينا معناه قوله «قل» ؛ وذلك أن تجعل قوله «قل» في هذه الآية بمعن بلغ وأد الشريعة يقيموا «.

السادس: قال الفراء:» الأمر معه شرط مقدر تقول: «أطع الله يدخلك الجنة» .

والفرق بين هذا وبين ما قبله: أن ما قبله ضمن فيه الأمر نفسه معنى الشرط، وفي هذا قدر فعل الشرط بعد فعل الأمر من غير تضمين.

السابع: قال الفارسي: «إنه مضارع صرف عن الأمر إلى الخبر ومعناه: أقيموا» . وهذا مردود؛ لأنه كان ينبغي أن يثبت

نونه الدالة على إعرابه. وأجيب عن هذا بأنه بني لوقوعه موقع المبني، كما بني المنادى في نحو: «يا زيد» لوقوعه موقع الضمير، ولو قيل بأنه حذفت نونه تخفيفا على حد حذفها في قوله: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا» .

وفي معمول «قل» ثلاثة أوجه، أحدها: الأمر المقدر، أي: قل لهم: أقيموا، يقيموا، الثاني: أنه نفس «يقيموا» على ما قاله ابن عطية الثالث: أنه الجملة من قوله ﴿الله الذي خلق﴾ إلى آخره، قاله ابن عطية. وفيه تفكيك للنظم، وجعل الجملة «يقيموا الصلاة» إلى آخره مفلتا مما قبله وبعده، أو يكون جوابا فصل بين القول ومعموله، لكنه لا يترتب على قول ذلك إقامة الصلاة والإنفاق، إلا بتأويل بعيد جدا. اه (الدر المصون) .." (١)

"قالوا في زكية بريئة، أي لم ير ما يوجب قتلها، و (نكرا) أقل من قوله (إمرا) ، لأن تغريق من في السفينة كان عنده أنكر من قتل نفس واحدة وقد قيل إن

(نكرا) ههنا معناه لقد جئت شيئا أنكر من الأمر الأول.

و (نكرا) منصوب على ضربين: أحدهما معناه أتيت شيئا نكرا، ويجوز أن

- يكون معناه: جئت بشيء نكر، فلما حذف الباء أفضى الفعل فنصب.

* * *

(قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا

(٧٦)

أي بعد هذه المسألة: (فلا تصاحبني) .

ويقرا فلا تصحبني، وقراءة شاذة فلا تصحبني. .

فمن قرأ فلا تصحبني فإن معناه فلا تكونن صاحبي، ومن قرأ فلا

تصاحبني فمعناه إن طلبت صحبتك فلا تتابعني على ذلك.

ومن قرأ تصحبني، ففيها بأربعة أوجه، فأجودها فلا تتابعني على ذلك، يقال قد أصحب المهر إذا انقاد، فيكون معناه فلا تتابعني في شيء ألتمسه منك.

ويجوز أن يكون معناه: فلا تصحبني أحدا ولا أعرف لهذا معنى لأن موسى

لم يكن سأل الخضر أن يصحبه أحدا.

وقوله: (قد بلغت من لدني عذرا) (١) .

ويقرأ من لدني بتخفيف النون، لأن أصل لدن الإسكان، فإذا أضفتها

إلى نفسك زدت نونا ليعلم سكون النون الأولى، تقول من لدن زيد، فتسكن النون ثم تضيف إلى نفسك، فتقول من لدنى كما تقول عن زيد وعني. ومن قال من لدني لم يجز أن يقول عني ومني بحذف النون، لأن لدن اسم غير متمكن، ومن وعن

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ١٦٢/٣

حرفان جاءا لمعنى.

ولدن مع ذلك أثقل من " من " و " في ".

والدليل على أن الأسماء يجوز فيها حذف النون قولهم: قدني في

---

(١) قال السمين:

قوله: ﴿فلا تصاحبني﴾ : العامة على «تصاحبني» من المفاعلة. وعيسى ويعقوب: «فلا تصحبني» من صحبه يصحبه. وأبو عمرو في رواية وأبي بضم التاء من فوق وكسر الحاء، من أصحب يصحب، ومفعوله **محذوف تقديره**: فلا تصحبني نفسك. وقرأ أبي «فلا تصحبني علمك» فأظهر المفعول.

قوله: ﴿من لدني﴾ العامة على ضم الدال وتشديد النون. وذلك أنهم ادخلوا نون الوقاية على «لدن» لتقيها من الكسر محافظة على سكونها، كما حوفظ على سكون نون «من» و «عن» فألحقت بهما نون الوقاية فيقولون: مني وعني بالتشديد. ونافع بتخفيف النون. والوجه فيه: أنه لم يلحق نون الوقاية ل «لدن» . إلا أن سيبويه منع من ذلك وقال: «لا يجوز أن تأتي ب» لدن «مع ياء المتكلم دون نون وقاية» . وهذه القراءة حجة عليه. فإن قيل: لم لا يقال: إن هذه النون نون الوقاية، وإنما اتصلت ب «لد» لغة في «لدن» حتى يتوافق قول سيبويه مع هذه القراءة؟ قيل: لا يصح ذلك من وجهين، أحدهما: أن نون الوقاية إنما جيء بها لتقي الكلمة الكسر محافظة على سكونها. ودون النون لا يسكنون؛ لأن الدال مضمومة، فلا حاجة إلى النون.

والثاني: أن سيبويه يمنع أن يقال: «لدني» بالتخفيف.

وقد حذفت النون من «عن» و «من» في قوله:

٣١٨٣- أيها السائل عنهم وعني. . . لست من قيس ولا قيس مني

ولكن تحتمل هذه القراءة أن تكون النون فيها أصلية، وأن تكون للوقاية على أنها دخلت على «لد» الساكنة الدال، لغة في «لدن» فالتقى ساكنان فكسرت نون الوقاية على أصلها. وإذا قلنا بأن النون أصلية فالسكون تخفيف كتسكين ضاد «عضد» وبابه.

وقرأ أبو بكر بسكون الدال وتخفيف النون أيضا، ولكنه أشم الدال الضم منبهة على الأصل. واختلف القراء في هذا الإشمام، فقائل: هو إشارة بالعضو من غير صوت كالإشمام الذي في الوقف، وهذا هو المعروف. وقائل: هو إشارة للحركة المدركة بالحس فهو كالروم في المعنى، يعني: أنه إتيان ببعض الحركة. وقد تقدم هذا محررا في يوسف عند قوله ﴿لا تأمنا﴾ [الآية: ١١] ، وفي قوله في هذه السورة «من لدنه» في قراءة شعبة أيضا، وتقدم لك بحث يعود مثله هنا.

وقرأ عيسى وأبو عمرو في رواية «عذرا» بضمتين. وعن أبي عمرو أيضا «عذري» مضافا لياء المتكلم.

و ﴿من لدني﴾ متعلق ب «بلغت» ، أو بمحذوف على أنه حال من «عذرا» .

اهـ (الدر المصون) .." (١)

"ويجوز تساقط عليك، ويجوز يساقط عليك، ويجوز نساقط عليك. بالنون

ويجوز يساقط بالياء، ويجوز يتساقط عليك. ويجوز تساقط عليك

ونساقط. ويساقط بالرفع. ويروى عن البراء بن عازب.

فمن قرأ يساقط عليك فالمعنى يتساقط فأدغمت التاء في السين ومن قرأ

تساقط، فالمعنى تتساقط أيضا. فأدغمت الياء في السين وأنث لأن لفظ النخلة مؤنث. ومن قرأ تساقط بالتاء والتخفيف فإنه حذف التاء من - تتساقط لاجتماع التاءين، ومن قرأ يساقط:.، إلى معنى يساقط الجذع عليك. ومن قرأ نساقط بالنون فالمعنى إنا نحن نساقط عليك فنجعل لك بذلك آية.

والنحويون يقولون إن رطبا منصوب على التمييز، إذا قلت يساقط أو

يتساقط فالمعنى يتساقط الجذع رطباً، ومن قرأ تساقط فالمعنى تتساقط النخلة

رطبا (١) .

* * *

وقوله: (فكلي واشربي وقري عينا فإما ترين من البشر أحدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا (٢٦)

أي فكلي من الرطب، واشربي من السري، (وقري عينا) بعيسى.

يقال: قررت به عينا أقر بفتح القاف في المستقبل.

وقررت في المكان أقر - بكسر القاف - في المستقبل.

و (عينا) منصوب على التمييز (٢) .

(فإما ترين من البشر أحدا) .

بغير ألف في ترين، ويجوز " ترأين " بألف ولم يقرأ بالألف أحد وهي

جيدة بالغة لكنها لا يجوز في القراءة.

وكذلك قوله عز وجل: (إنني معكما أسمع وأرى) ، ويجوز وأرأي بالألف، ولا تقرأ بها، لفظها أرأى، لأن

---

(١) قال السمين:

قوله: ﴿وهزى إليك بجذع﴾ : يجوز أن تكون الباء في «بجذع» زائدة كهي في قوله تعالى: ﴿ولا تلقوا بأيديكم﴾ [البقرة: ١٩٥] [وقوله:]

٣٢٢٢- . . . . لا يقرأن بالسور

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٣/٣٠٣

وأنشد الطبري:

٣٢٢٣- بواد يمان ينبت السدر صدره. . . وأسفله بالمرخ واشبهان

أي: هزي جذع النخلة. ويجوز أن يكون المفعول محذوفا، والجار حال من ذلك **المحذوف تقديره**: وهزي إليك رطبا كائنا بجذع النخلة. ويجوز أن يكون هذا محمولا على المعنى؛ إذ التقدير: هزي الثمرة بسبب هز الجذع، أي: انفضي الجذع. وإليه نحا الزمخشري فإنه قال: «أو افعلي الهز كقوله:

٣٢٢٤-. . . . . يجرح في عراقيبها نصلي

قال الشيخ:» وفي هذه الآية وفي قوله تعالى: ﴿واضمم إليك جناحك﴾ [القصص: ٣٢] ما يرد على القاعدة المقررة في علم النحو: من أنه لا يتعدى فعل المضمر المتصل إلى ضميره المتصل إلا في باب ظن، وفي لفظتي فقد وعدم، لا يقال: ضربتك ولا ضربتني، أي: ضربت أنت نفسك وضربت أنا نفسي، وإنما يؤتى في هذا بالنفس، وحكم المجرور بالحرف حكم المنصوب فلا يقال: هززت إليك، ولا زيد هز إليه، ولذلك جعل النحويون «عن» و «على» اسمين في قول امرئ القيس:

٣٢٢٥- دع عنك نهبا صيح في حجراته. . . ولكن حديثا ما حديث الرواحل

وقول الآخر:

٣٢٢٦- هون عليك فإن الأمور. . . بكف الإله مقاديرها

وقد ثبت بذلك كونهما اسمين لدخول حرف الجر عليهما في قوله:

٣٢٢٧- غدت من عليه بعدما تم ظمؤها. . . تصل وعن قيض ببيداء مجهل

وقول الآخر:

٣٢٢٨- فقلت للركب لما أن علا بهم. . . من عن يمين الحبيا نظرة قبل

وإما «إلى» فحرف بلا خلاف، فلا يمكن فيها أن تكون اسما ك «عن» و «على» . ثم أجاب: بأن «إليك» في الآيتين لا تتعلق بالفعل قبله، إنما تتعلق بمحذوف على جهة البيان تقديره: أعني إليك «. قال:» كما تأولوا ذلك في قوله: ﴿لكما لمن الناصحين﴾ [الأعراف: ٢١] في أحد الأوجه «.

قلت: وفي ذلك جوابان آخران، أحدهما: أن الفعل الممنوع إلى الضمير المتصل إنما هو حيث يكون الفعل واقعا بذلك الضمير، والضمير محل له نحو:» دع عنك «» وهون عليك «وأما الهز والضم فليسا واقعين بالكاف فلا محذور. والثاني: أن الكلام على حذف مضاف تقديره: هزي إلى جهتك ونحوك، واضمم إلى جهتك ونحوك.

قوله:» تساقط «قرأ حمزة» تساقط «بفتح التاء وتخفيف السين وفتح القاف. والباقون - غير حفص - كذلك إلا أنهم شددوا السين، وحفص بضم التاء وتخفيف السين وكسر القاف.

فأصل قراءة غير حفص» تتساقط «بتاءين، مضارع» تساقط «فحذف حمزة إحدى التاءين تخفيفا نحو:» تنزل «و» تذكرون «، والباقون أدغموا التاء في السين.

وقراءة حفص مضارع «ساقط» .

وقرأ الأعمش والبراء بن عازب «يساقط» كالجماعة إلا أنه بالياء من تحت، أدغم التاء في السين، إذ الأصل: يتساقط فهو مضارع «اساقط» وأصله يتساقط، فأدغم واجتلبت همزة الوصل ك «ادارأ» في تدارأ.

ونقل عن أبي حيوة ثلاث قراءات: / وافقه مسروق في الأولى، وهي «تسقط» بضم التاء وسكون السين وكسر القاف من أسقط. والثانية كذلك إلا أنه بالياء من تحت. الثالثة كذلك إلا أنه رفع «رطبا جنيا» بالفاعلية.

وقرئ «تتساقط» بتاءين من فوق، وهو أصل قراءة الجماعة. وتسقط ويسقط بفتح التاء والياء وسكون السين وضم القاف. فرفع الرطب بالفاعلية، وتعطي من الأفعال ما يوافقه في القراءات المتقدمة. ومن قرأ بالتاء من فوق الفعل مسند: إما للنخلة، وإما للثمرة المفعومة من السياق، وإما للجذع. وجاز تأنيث فعله لإضافته إلى مؤنث، فهو كقوله:

٣٢٢٩-. . . . . كما شرقت صدر القناة من الدم

وكقراءة «تلتقطه بعض السيارة» . ومن قرأ بالياء من تحت فالضمير للجذع وقيل: للثمر المدلول عليه بالسياق.

وأما نصب «رطبا» فلا يخرج عن كونه تمييزا أو حالا موطئة إن كان الفعل قبله لازما، أو مفعولا به إن كان الفعل متعديا، والذكي يرد كل شيء إلى ما يليق به من القراءات. وجوز المبرد في نصبه وجها غريبا: وهو أن يكون مفعولا به ب «هزي» وعلى هذا فتكون المسألة من باب التنازع في بعض القراءات: وهي أن يكون الفعل فيها متعديا، وتكون المسألة من إعمال الثاني للحذف من الأول.

وقرأ طلحة بن سليمان «جنيا» بكسر الجيم إتباعا لكسرة النون.

والرطب: اسم جنس لرطبة بخلاف «تخم» فإنع لتخمة، والفرق: أنهم لزموا تذكيره فقالوا: هو الرطب، وتأنيث ذاك فقالوا: هي التخم، فذكروا «الرطب» باعتبار الجنس، وأنثوا «التخم» باعتبار الجمعية، وهو فرق لطيف. ويجمع على «أرطاب» شذوذا كربع وأرباع. والرطب: ما قطع قبل يبسه وجفافه، وخص الرطب بالرطب من التمر. وأرطب النخل نحو: أتمر وأجنى. والجني: ما كاب وصلح للاجتناء. وهو فعيل بمعنى مفعول وقيل: بمعنى فاعل: أي: طريا، والجنى والجني أيضا: المجتنى من العسل، وأجنى الشجر: أدرك ثمره، وأجنت الأرض كثر جناها. واستعير من ذلك «جنى فلان جناية» كما استعير «اجترم جريمة» . اهـ (الدر المصون) .

(٢) قال السمين:

قوله: ﴿وقري عينا﴾ : «عينا» نصب على التمييز منقول من الفاعل، إذ الأصل: لتقر عينك. والعامة على فتح القاف من «قري» أمرا من قرت عينه تقر، بكسر العين في الماضي، وفتحها في المضارع.

وقرئ بكسر القاف، وهي لغة نجد يقولون: قرت عينه تقر بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع، والمشهور أن مكسور العين في الماضي للعين، والمفتوحها في المكان. يقال: قررت بالمكان أقر به، وقد يقال: قررت بالمكان بالكسر. وسيأتي ذلك في قوله تعالى: ﴿وقرن في بيوتكن﴾ [الأحزاب: ٣٣] .

وفي وصف العين بذلك تأويلان، أحدهما: أنه مأخوذ من «القر» وهو البرد: وذلك أن العين إذا فرح صاحبها كان دمعها قارا أي باردا، وإذا حزن كان حرا ولذلك قالوا في الدعاء عليه: «أسخن الله عينه» ، وفي الدعاء له: «أقر الله عينه. وما أحلى قول أبي تمام:

٣٢٣٠- فأما عيون العاشقين فأسخنت. . . وأما عيون الشامتين فقرت

والثاني: أنه مأخوذ من الاستقرار، والمعنى: أعطاه الله ما يسكن عينه فلا تطمح إلى غيره. اهـ (الدر المصون) .." (١)

"وحجة من قال بهذا القول أنه جرى ذكر الكافرين، فقال: (ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد) ثم قال بعد: (وإن منكم إلا واردها)

فكأنه على نظم ذلك الكلام عام.

ودليل من قال بهذا القول أيضا قوله (ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين)

ولم يقل وندخل الظالمين، وكان (نذر) و (نترك) للشيء الذي قد

حصل في مكانه.

وقال قوم إن هذا إنما يعنى به المشركون خاصة، واحتجوا في هذا بأن

بعضهم قرأ: " وإن منهم إلا واردها "، ويكون على مذهب هؤلاء

(ثم ننجي الذين اتقوا) أي نخرج المتقين من جملة من ندخله النار.

وقال قوم: إن الخلق يردونها فتكون على المؤمن بردا وسلاما، ثم

يخرج منها فيدخل الجنة فيعلم فضل النعمة لما يشاهد فيه أهل العذاب وما

رأى فيه أهل النار.

وقال ابن مسعود والحسن وقتادة: إن ورودها ليس دخولها، وحجتهم في

ذلك جيدة جدا من جهات: إحداهن أن العرب تقول: وردت ماء كذا ولم

تدخله، وقال الله عز وجل: (ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون) وتقول إذا بلغت البلد ولم تدخله: قد وردت بلد كذا وكذا.

قال أبو إسحاق: والحجة القاطعة في هذا القول ما قال الله عز وجل:

(إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون (١٠١) لا يسمعون حسيسها) . . فهذا - والله أعلم - دليل أن أهل الحسنى لا يدخلون النار (١)

---

(١) قال الإمام فخر الدين الرازي ما نصه:

واعلم أنه تعالى لما قال من قبل: ﴿فوربك لنحشرنهم والشياطين﴾ [مريم: ٦٨] ثم قال: ﴿ثم لنحضرنهم حول جهنم﴾ [مريم: ٦٨] أردفه بقوله: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ يعني جهنم واختلفوا فقال بعضهم المراد من تقدم ذكره من الكفار فكنى عنهم أولا كناية الغيبة ثم خاطب خطاب المشافهة، قالوا: إنه لا يجوز للمؤمنين أن يردوا النار ويدل عليه أمور: أحدها: قوله تعالى: ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون﴾ [الأنبياء: ١٠١] والمبعد عنها لا يوصف بأنه واردها.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٣٢٦/٣

والثاني: قوله: ﴿لا يسمعون حسيسها﴾ [الأنبياء: ١٠٢] ولو وردوا جهنم لسمعوا حسيسها.

وثالثها: قوله: ﴿وهم من فزع يومئذ ءامنون﴾ [النحل: ٨٩] وقال الأكثرون: إنه عام في كل مؤمن وكافر لقوله تعالى: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ فلم يخص.

وهذا الخطاب مبتدأ مخالف للخطاب الأول، ويدل عليه قوله: ﴿ثم ننجى الذين اتقوا﴾ أي من الواردين من اتقى ولا يجوز أن يقال: ﴿ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا﴾ إلا والكل واردون والأخبار المروية دالة على هذا القول، ثم هؤلاء اختلفوا في تفسير الورود فقال بعضهم: الورود الدنو من جهنم وأن يصيروا حولها وهو موضع المحاسبة، واحتجوا على أن الورود قد يراد به القرب بقوله تعالى: ﴿فأرسلوا واردهم﴾ [يوسف: ١٩] ومعلوم أن ذلك الوارد ما دخل الماء وقال تعالى: ﴿ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون﴾ [القصص: ٢٣] وأراد به القرب.

ويقال: وردت القافلة البلدة وإن لم تدخلها فعلى هذا معنى الآية أن الجن والإنس يحضرون حول جهنم: ﴿كان على ربك حتما مقضيا﴾ [مريم: ٧١] أي واجبا مفروغا منه بحكم الوعيد ثم ننجي أي نبعد الذين اتقوا عن جهنم وهو المراد من قوله تعالى: ﴿أولئك عنها مبعدون﴾ [الأنبياء: ١٠١] ومما يؤكد هذا القول ما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال: " لا يدخل النار أحد شهد بدرا والحديبية فقالت حفصة: أليس الله يقول: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ فقال عليه السلام فمه ثم ننجي الذين اتقوا " ولو كان الورود عبارة عن الدخول لكان سؤال حفصة لازما.

القول الثاني: أن الورود هو الدخول ويدل عليه الآية والخبر، أما الآية فقوله تعالى: ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون﴾ [الأنبياء: ٩٨] وقال: ﴿فأوردهم النار وبئس الورد المورود﴾ [هود: ٩٨] ويدل عليه قوله تعالى: ﴿أولئك عنها مبعدون﴾ والمبعد هو الذي لولا التبعيد لكان قريبا فهذا إنما يحصل لو كانوا في النار، ثم إنه تعالى يبعدهم عنها ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ونذر الظالمين فيها جثيا﴾ وهذا يدل على أنهم يبقون في ذلك الموضع الذي وردوه وهم إنما يبقون في النار فلا بد وأن يكونوا قد دخلوا النار، وأما الخبر فهو أن عبد الله بن رواحة قال: «أخبر الله عن الورود ولم يخبر بالصدور، فقال عليه السلام:

" يا ابن رواحة اقرأ ما بعدها ثم ننجي الذين اتقوا " وذلك يدل على أن ابن رواحة فهم من الورود الدخول والنبي صلى الله عليه وسلم ما أنكر عليه في ذلك وعن جابر: " أنه سئل عن هذه الآية فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما حتى أن للناس ضجيجا من بردها ".

والقائلون بهذا القول يقولون: المؤمنون يدخلون النار من غير خوف وضرر ألبتة بل مع الغبطة والسرور وذلك لأن الله تعالى أخبر عنهم أنهم: ﴿لا يحزنهم الفزع الأكبر﴾ [الأنبياء: ١٠٣] ولأن الآخرة دار الجزاء لا دار التكليف، وإيصال الغم والحزن إنما يجوز في دار التكليف، ولأنه صحت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الملائكة تبشر في القبر من كان من أهل الثواب بالجنة حتى يرى مكانه في الجنة ويعلمه " وكذلك القول في حال المعاينة فكيف يجوز أن يردوا القيامة وهم شاكون في أمرهم، وإنما تؤثر هذه الأحوال في أهل النار لأنهم لا يعلمون كونهم من أهل النار والعقاب، ثم اختلفوا في أنه كيف يندفع عنهم ضرر النار، فقال بعضهم: البقعة المسماة بجهنم لا يمتنع أن يكون في خلالها ما لا نار فيه، ويكون من المواضع التي يسلك فيها إلى دركات جهنم، وإذا كان كذلك لم يمتنع أن يدخل الكل في جهنم فالمؤمنون يكونون في تلك

المواضع الخالية عن النار، والكفار يكونون في وسط النار.
وثانيها: أن الله تعالى يخمد النار فيعبرها المؤمنون وتنهار بغيرهم، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «يردونها كأنها إهالة» وعن جابر بن عبد الله: " أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس وعدنا ربنا بأن نرد النار فيقال لهم: قد وردتموها وهي خامدة " وثالثها: أن حرارة النار ليست بطبعها فالأجزاء الملاصقة لأبدان الكفار يجعلها الله عليهم محرقة مؤذية والأجزاء الملاصقة لأبدان المؤمنين يجعلها الله بردا وسلاما عليهم، كما في حق إبراهيم عليه السلام.
وكما أن الكوز الواحد من الماء كان يشربه القبطي فكان يصير دما ويشربه الإسرائيلي فكان يصير ماء عذبا.
واعلم أنه لا بد من أحد هذه الوجوه في الملائكة الموكلين بالعذاب حتى يكونوا في النار مع المعاقبين، فإن قيل: إذا لم يكن على المؤمنين عذاب في دخولهم النار فما الفائدة في ذلك الدخول؟ قلنا فيه وجوه: أحدها: أن ذلك مما يزيدهم سرورا إذا علموا الخلاص منه.
وثانيها: أن فيه مزيد غم على أهل النار حيث يرون المؤمنين الذين هم أعداؤهم يتخلصون منها وهم يبقون فيها.
وثالثها: أن فيه مزيد غم على أهل النار من حيث تظهر فضيحتهم عند المؤمنين بل وعند الأولياء وعند من كان يخوفهم من النار فما كانوا يلتفتون إليه.
ورابعها: أن المؤمنين إذا كانوا معهم في النار يبكتونهم فزاد ذلك غما للكفار وسرورا للمؤمنين.
وخامسها: أن المؤمنين كانوا يخوفونهم بالحشر والنشر ويقيمون عليهم صحة الدلائل فما كانوا يقبلون تلك الدلائل، فإذا دخلوا جهنم معهم أظهروا لهم أنهم كانوا صادقين فيما قالوا، وأن المكذبين بالحشر والنشر كانوا كاذبين.
وسادسها: أنهم إذا شاهدوا ذلك العذاب صار ذلك سببا لمزيد التذاذهم بنعيم الجنة كما قال الشاعر:
وبضدها تتبين الأشياء. . فأما الذين تمسكوا بقوله تعالى: ﴿أولئك عنها مبعدون﴾ [الأنبياء: ١٠١] فقد بينا أنه أحد ما يدل على الدخول في جهنم وأيضا فالمراد عن عذابها وكذا قوله: ﴿لا يسمعون حسيسها﴾ [الأنبياء: ١٠٢] فإن قيل: هل ثبت بالأخبار كيفية دخول النار ثم خروج المتقين منها إلى الجنة؟ قلنا: ثبت بالأخبار أن المحاسبة تكون في الأرض أو حيث كانت الأرض ويدل عليه أيضا قوله تعالى: ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض﴾ [إبراهيم: ٤٨] وجهنم قريبة من الأرض والجنة في السماء ففي موضع المحاسبة يكون الاجتماع فيدخلون من ذلك الموضع إلى جهنم ثم يرفع الله أهل الجنة وينجيهم ويدفع أهل النار فيها.
أما قوله: ﴿كان على ربك حتما مقضيا﴾ فالحتم مصدر حتم الأمر إذا أوجبه فسمى المحتوم بالحتم كقولهم: خلق الله وضرب الأسير، واحتج من أوجب العقاب عقلا فقال: إن قوله: ﴿كان على ربك حتما مقضيا﴾ يدل على وجوب ما جاء من جهة الوعيد والأخبار لأن كلمة على للوجوب والذي ثبت بمجرد الأخبار لا يسمى واجبا.
والجواب أن وعد الله تعالى لما استحال تطرق الخلف إليه جرى مجرى الواجب.
أهـ ﴿مفاتيح الغيب حـ ٢١ صـ ٢٠٧ - ٢٠٩﴾

وقال السمين:

قوله: ﴿وإن منكم إلا﴾ : في هذه الواو وجهان، أحدهما: أنها عاطفة هذه الجملة على ما قبلها. وقال ابن عطية « ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ قسم والواو تقتضيه، ويفسره قول النبي صلى الله عليه وسلم:» من مات له ثلاث من الولد لم تمسه النار إلا تحلة القسم «قال الشيخ:» وذهل عن قول النحويين إنه لا يستغنى عن القسم بالجواب لدلالة المعنى، إلا إذا كان الجواب باللام أو ب «إن» والجواب هنا على زعمه ب «إن» النافية فلا يجوز حذف القسم على ما نصوا. وقوله: «والواو تقتضيه» يدل على أنها عنده واو القسم، ولا يذهب نحوي إلى أن مثل هذه الواو واو قسم لأنه يلزم من ذلك حذف المجرور وإبقاء الجار، ولا يجوز ذلك إلا إن وقع في شعر أو نادر كلام بشرط أن تقوم صفة المحذوف مقامه، كما أولوا في قولهم: «نعم السير على بئس العير» ، أي: على عير بئس العير، وقول الشاعر:

٣٢٥٠- والله ما ليلى بنام صاحبه. . . أي: برجل نام صاحبه، وهذه الآية ليست من هذا الضرب؛ إذ لم يحذف المقسم به وقامت صفته مقامه «.

و» إن «حرف نفي، و» منكم «صفة **لمحذوف تقديره**: وإن أحد منكم. ويجوز أن يكون التقدير: وإن منكم إلا من هو واردها. وقد تقدم لذلك نظائر.

والخطاب في قوله» منكم «يحتمل الالتفات وعدمه. قال الزمخشري:» التفات إلى الإنسان، ويعضده قراءة ابن عباس وعكرمة «وإن منهم» أو خطاب للناس من غير التفات إلى المذكور «.

والحتم: القضاء والوجوب. حتم، أي: أوجب [وحتمه] حتما، ثم يطلق الحتم على الأمر المحتوم مقوله تعالى:» هذا خلق الله «و» هذا درهم ضرب الأمير «. و» على ربك «متعلق ب» حتم «لأنه في معنى اسم المفعول، ولذلك وصفه ب» مقضيا «. اهـ (الدر المصون) .." (١)

"(في البقعة المباركة من الشجرة) . وإذا كسر ونون طوى فهو - مثل معى وضلع - مصروف.

ومن لم ينون جعله اسما للبقعة.

* * *

وقوله - عز وجل - (وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى (١٣)

ويقرأ (وأنا اخترناك) ، فمن قرأ: (وأنا اخترناك) فالمعنى يؤدي بـ (وأنا اخترناك) ويجوز (وإنا اخترناك) على وجهين: على الاستئناف وعلى معنى الحكاية لأنه معنى يؤدى قيل له إنا اخترناك.

* * *

وقوله: (إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري (١٤)

(وأقم الصلاة لذكري) .

هذا على معنيين أحدهما أقم الصلاة لأن تذكرني لأن الصلاة لا تكون

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٣/٣٤١

إلا بذكر الله، والمعنى الثاني هو الذي عليه الناس ومعناه أقم الصلاة متى

ذكرت أن عليك صلاة كنت في وقتها أو لم تكن، لأن الله عز وجل لا يؤاخذنا إن نسينا ما لم نتعمد الأشياء التي تشغل وتلهي عن الصلاة، ولو ذكر ذاكر أن عليه صلاة في وقت طلوع الشمس أوعند مغيبها وجب أن يصفيها.

وقرئت للذكرى - معناه في وقت ذكرك.

* * *

وقوله: (إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى (١٥)

بضم الألف، وجاء في التفسير: أكاد أخفيها من نفسي، فالله أعلم

بحقيقة هذا التفسير، وقرئت: أكاد أخفيها - بفتح الألف - معناه أكاد أظهرها (١)

قال امرؤ القيس:

---

(١) قال السمين:

قوله: ﴿أكاد أخفيها﴾ العامة على ضم الهمزة من» أخفيها «. وفيها تأويلات، أحدها: أن الهمزة في» أخفيها «للسلب والإزالة أي: أزيل خفاءها نحو: أعجمت الكتاب أي: أزلت عجمته. ثم في ذلك معنيان، أحدهما: أن الخفاء بمعنى الستر، ومتى أزال سترها فقد أظهرها. والمعنى: أنها لتحقق وقوعها وقربها أكاد أظهرها لولا ما تقتضيه الحكمة من التأخير. والثاني: أن الخفاء هو الظهور كما سيأتي. والمعنى: أزيل ظهورها، وإذا أزال ظهورها فقد استترت. والمعنى: أني لشدة أبهامها أكاد أخفيها فلا أظهرها/ ألبتة، وإن كان لا بد من إظهارها؛ ولذلك يوجد في بعض المصاحف كمصحف أبي: أكاد أخفيها من نفسي فكيف أظهركم عليها؟ وهو على عادة العرب في المبالغة في الإخفاء قال:

٣٢٧٧ أيام تصحبني هند وأخبرها. . . ما كدت أكتمه عني من الخبر

وكيف يتصور كتمانه من نفسه؟

والتأويل الثاني: أن» كاد «زائدة. قاله ابن جبير. وأنشد غيره شاهدا عليه قول زيد الخيل:

٣٢٧٨ سريع إلى الهيجاء شاك سلاحه. . . فما إن يكاد قرنه يتنفس

وقال آخر:

٣٢٧٩ وألا ألوم النفس فيما أصابني. . . وألا أكاد بالذي نلت أبجح

ولا حجة في شيء منه.

والتأويل الثالث: أن الكيدودة بمعنى الإرادة ونسبت للأخفش وجماعة، ولا ينفع فيما قصدوه.

والتأويل الرابع: أن خبرها **محذوف تقديره**: أكاد آتي به لقربها. وأنشدوا قول ضابىء البرجمي:

٣٢٨٠ هممت ولم أفعل وكدت وليتني. . . تركت على عثمان تبكي حلائله

أي: وكدت أفعل، فالوقف على» أكاد «، والابتداء ب» أخفيها «، واستحسنه أبو جعفر.

وقرأ أبو الدرداء وابن جبير والحسن ومجاهد وحميد» أخفيها «بفتح الهمزة. والمعنى: أظهرها، بالتأويل المتقدم يقال: خفيت الشيء: أظهرته، وأخفيته: سترته، هذا هو المشهور. وقد نقل عن أبي الخطاب أن خفيت وأخفيت بمعنى. وحكي عن أبي عبيد أن» أخفى «من الأضداد يكون بمعنى أظهر وبمعنى ستر، وعلى هذا تتحد القراءتان. ومن مجيء خفيت بمعنى أظهرت قول امرىء القيس:

٣٢٨١ خفاهن من أنفاقهن كأنما. . . خفاهن ودق من عشي مجلب

وقول الآخر:

٣٢٨٢ فإن تدفنوا الداء لا نخفه. . . وإن توقدوا الحرب لا نقعد.

اهـ (الدر المصون) .." (١)

"وقوله: (فيسحتكم بعذاب) .

ويقرأ (فيسحتكم) - بضم الياء وكسر الحاء، يقال سحته، وأسحته إذا

استأصله وأهلكه، قال الفرزدق:

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع. . . من المال إلا مسحتا أو مجلف

معنى لم يدع لم يستقر - من الدعة من المال، وأكثر الرواية إلا مسحتا.

فهذا على أسحت فهو مسحت.

* * *

وقوله عز وجل: (فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى (٦٢)

يعنى به السحرة، قالوا بينهم: إن غلبنا موسى آمنا به، وكان الأمر له.

* * *

وقوله عز وجل: (قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى (٦٣)

(إن هذان لساحران) (١) .

يعنون موسى وهارون. وهذا الحرف من كتاب الله عز وجل مشكل على

أهل اللغة، وقد كثر اختلافهم في تفسيره، ونحن نذكر جميع ما قاله النحويون ونخبر بما نظن أنه الصواب والله أعلم، وقبل شرح إعرابه نخبر بقراءة القراء

أما قراءة أهل المدينة والأكمه في القراءة فبتشديد (إن) والرفع في

(هذان) وكذلك قرأ أهل العراق حمزة وعاصم - في رواية أبي بكر بن عياش والمدنيون.

وروي عن عاصم: إن هذان بتخفيف (إن) ، ويصدق ما قرأه عاصم

في هذه القراءة ما يروى عن أبي فإنه قرأ: ما هذان إلا ساحران، وروي أيضا

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٣/٣٥٢

عنه أنه قرأ: إن هذان إلا ساحران، ورويت عن الخليل أيضا: إن هذان لساحران - بالتخفيف -.

والإجماع أنه لم يكن أحد بالنحو أعلم من الخليل.

وقرأ أبو عمرو وعيسى بن عمر: إن هذين لساحران، بتشديد " إن " ونصب هذين.

---

(١) قال السمين:

قوله: ﴿إن هذان﴾ : اختلف القراء في هذه الآية الكريمة: فقرأ ابن كثير وحده «إن هذان» بتخفيف إن، والألف، وتشديد النون. وحفص كذلك إلا أنه خفف نون «هذان» . وقرأ أبو عمرو «إن» بالتشديد «هذين» بالياء وتخفيف النون. والباقون كذلك إلا أنهم قرؤوا/ «هذان» بالألف.

فأما القراءة الأولى وهي قراءة ابن كثير وحفص فأوضح القراءات معنى ولفظا وخطا؛ وذلك أنهما جعلا «إن» المخففة من الثقيلة فأهملت، ولما أهملت كما هو الأفصح من وجهيها خيف التباسها بالنافية فجيء باللام فارقة في الخبر. ف «هذان» مبتدأ، و «لساحران» خبره، ووافقت خط المصحف؛ فإن الرسم «هذن» بدون ألف ولا ياء وسيأتي بيان ذلك.

وأما تشديد نون «هذان» فعلى ما تقدم في سورة النساء، وقد أتقنت ذلك هناك.

وأما الكوفيون فيزعمون أن «إن» نافية بمعنى ما، واللام بمعنى إلا، وهو خلاف مشهور وقد وافق تخريجهم هنا قراءة بعضهم «ما هذان إلا ساحران» .

وأما قراءة أبي عمرو فواضحة من حيث الإعراب والمعنى. أما الإعراب ف «هذين» اسم «إن» وعلامة نصبه الياء. و «لساحران» خبرها، ودخلت اللام توكيدا. وأما من حيث المعنى: فإنهم أثبتوا لهما السحر بطريق تأكيدي من طرفيه، ولكنهم استشكلوها من حيث خط المصحف؛ وذلك أن رسمه «هذن» بدون ألف ولا ياء، فإثباته بالياء زيادة على خط المصحف.

قال أبو إسحاق: «لا أجيز قراءة أبي عمرو لأنها خلاف المصحف» . وقال أبو عبيد: «رأيتهما في الإمام مصحف عثمان» هذن «ليس فيها ألف، وهكذا رأيت رفع الاثنين في ذلك المصحف بإسقاط الألف، وإذا كتبوا النصب والخفض كتبوه بالياء، ولا يسقطونها» .

قلت: وهذا لا ينبغي أن يرد به على أبي عمرو، وكم جاء في الرسم أشياء خارجة عن القياس، وقد نصوا هم أنه لا يجوز القراءة بها فليكن هذا منها، أعني مما خرج عن القياس. فإن قلت: ما نقلته عن أبي عبيد مشترك الإلزام بين أبي عمرو وغيره، فإنهم كما اعترضوا عليه بزيادة الياء يعترض عليهم بزيادة الألف: فإن الألف ثابتة في قراءتهم، ساقطة من خط المصحف. فالجواب ما تقدم من قول أبي عبيد أنهم رآهم يسقطون الألف من رفع الاثنين، فإذا كتبوا النصب والخفض كتبوه بالياء.

وذهب جماعة منهم عائشة رضي الله عنها وأبو عمرو إلى أن هذا مما لحن فيه الكاتب وأقيم بالصواب.

يعنون أنه كان من حقه أن يكتبه بالياء فلم يفعل، فلم يقرأه الناس إلا بالياء على الصواب.

وأما قراءة الباقين ففيها أوجه، أحدها: أن «إن» بمعنى نعم، و «هذان» مبتدأ، و «لساحران» خبره، وكثر ورود «إن» بمعنى نعم وأنشدوا:

٣٢٩٧ بكر العواذل في المشي. . . ب يلمنني وألومهنه

ويقلن شيب قد علا. . . ك وقد كبرت فقلت إنه

أي: فقلت: نعم. والهاء للسكت. وقال رجل لابن الزبير: لعن الله ناقة حملتني إليك. فقال: «إن وصاحبها» أي: نعم. ولعن صاحبها. وهذا رأي المبرد وعلي بن سليمان في آخرين. وهو مردود من وجهين، أحدهما: عدم ثبوت «إن» بمعنى نعم، وما أورده مؤول: أما البيت فإن الهاء اسمها، والخبر محذوف لفهم المعنى تقديره: إنه كذلك. وأما قول ابن الزبير فذلك من حذف المعطوف عليه وإبقاء المعطوف وحذف خبر «إن» للدلالة عليه، تقديره: إنها وصاحبها ملعونان، وفيه تكلف لا يخفى والثاني: دخول اللام على خبر المبتدأ غير المؤكد ب «إن» المكسورة، لأن مثله لا يقع إلا ضرورة كقوله:

٣٢٩٨ أم الحليس لعجوز شهربه. . . ترضى من اللحم بعظم الرقبه

وقد يجاب عنه: بأن «لساحران» يجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف دخلت عليه هذه اللام تقديره: لهما ساحران. وقد فعل ذلك الزجاج كما ستأتي حكايته عنه.

الثاني: أن اسمها ضمير القصة وهو «ها» التي قبل «ذان» وليست ب «ها» التي للتنبيه الداخلة على أسماء الإشارة، والتقدير: إن القصة ذان لساحران. وقد ردوا هذا من وجهين، أحدهما: من جهة الخط، وهو أنه لو كان كذلك لكان ينبغي أن تكتب «إنها» فيصلوا الضمير بالحرف قبله كقوله تعالى: ﴿فإنها لا تعمى الأبصار﴾ [الحج: ٤٦] فكتبهم إياها مفصولة من «إن» متصلة باسم الإشارة يمنع كونها ضميرا، وهو واضح. الثاني: أنه يؤدي إلى دخول لام الابتداء في الخبر غير المنسوخ. وقد يجاب عنه بما تقدم.

الثالث: أن اسمها ضمير الشأن محذوف، والجملة من المبتدأ والخبر بعده في محل رفع خبرا ل «إن» ، التقدير: إنه، أي: الأمر والشأن. وقد ضعف هذا بوجهين، أحدهما: حذف اسم «إن» ، وهو غير جائز إلا في شعر، بشرط أن لا تباشر «إن» فعلا كقوله:

٣٢٩٩ إن من يدخل الكنيسة يوما. . . يلق فيها جآذرا وظباء

والثاني: دخول اللام في الخبر.

وقد أجاب الزجاج بأنها داخلة على مبتدأ محذوف تقديره: لهما ساحران. وهذا قد استحسنه شيخه المبرد، أعني جوابه بذلك.

الرابع: أن «هذان» اسمها، و «لساحران» خبرها. وقد رد هذا بأنه كان ينبغي أن يكون «هذين» بالياء كقراءة أبي عمرو. وقد أجيب عن ذلك: بأنه على لغة بني الحارث وبين الهجيم وبني العنبر وزبيد وعذرة ومراد وخثعم. وحكى هذه اللغة الأئمة الكبار كأبي الخطاب وأبي زيد الأنصاري والكسائي. قال أبو زيد: «سمعت من العرب من يقلب كل ياء ينفتح ما قبلها ألفا» ، يجعلون المثنى كالمقصور فيثبتون ألفا في جميع أحواله، ويقدرون إعرابه بالحركات، وأنشدوا قوله:

٣٣٠٠ فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى. . . مساغا لناباه الشجاع لصمما

أي: لنابيه. وقوله:

٣٣٠١ إن أباها وأبا أباها. . . قد بلغا في المجد غايتاها

أي: غايتيهما، إلى غير ذلك من الشواهد.

وقرأ ابن مسعود: «أن هذان ساحران» بفتح «أن» وإسقاط اللام: على أنها وما في حيزها بدل من «النجوى» كذا قاله الزمخشري، وتبعه الشيخ ولم ينكره. وفيه نظر: لأن الاعتراض بالجملة القولية بين البدل والمبدل منه لا يصح. وأيضا فإن الجملة القولية مفسرة للنجوى في قراءة العامة، وكذا قاله الزمخشري أولا فكيف يصح أن يجعل «أن هذان ساحران» بدلا من «النجوى» ؟.

اهـ (الدر المصون) .." (١)

"قوله: (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون

(٩٨)

قرئت على ثلاثه أوجه، حصب " جهنم، وحطب جهنم، وحضب جهنم

- بالضاد معجمة -. فمن قرأ حصب فمعناها كل ما يرمى به في جهنم ومن

قال حطب فمعناه ما توقد به جهنم - كما قال عز وجل: (وقودها الناس

والحجارة) ، ومن قال. حضب - بالضاد معجمة - فمعناه ما تهيج به النار

وتذكى به، والحضب الحية (١) .

* * *

وقوله: (يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين (١٠٤)

وللكتاب، ويقرأ السجل بتخفيف اللام، فمن خفف أسكن الجيم.

وجاء في التفسير أن السجل الصحيفة التي فيها الكتاب.

وقيل إن السجل ملك وقيل إن السجل بلغة الجيش الرجل.

وعن أبي الجوزاء أن السجل كاتب كان للنبي - صلى الله عليه وسلم - وتمام الكلام (للكتب) .

وقوله: (كما بدأنا أول خلق نعيده) .

مستأنف، المعنى نبعث الخلق كما بدأناهم، أي قدرتنا على الإعادة

كقدرتنا على الابتداء، ويجوز " يوم تطوى السماء كطي السجل "

ويجوز يوم يطوي السماء كطي السجل، ولم يقرأ (يطوي) .

وقرئت نطوي وتطوى بالنون والتاء (٢) .

وقوله: (وعدا علينا) .

(وعدا) منصوب على المصدر، لأن قوله (نعيده) بمعنى وعدنا هذا وعدا

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٣٦١/٣

(١) قال السمين:

وقرأ العامة «حصب» بالمهملتين والصاد مفتوحة، وهو ما يحصب أي: يرمى في النار، ولا يقال له حصب إلا وهو في النار. فأما [ما] قبل ذلك فحطب وشجر وغير ذلك وقيل: هي لغة حبشية. وقيل: يقال له حصب قبل الإلقاء في النار. وقرأ ابن السميفع وابن أبي عبلة ورويت عن ابن كثير بسكون الصاد وهو مصدر، فيجوز أن يكون واقعا موقع المفعول، أو على المبالغة أو على حذف مضاف. وقرأ ابن عباس بالضاد معجمة مفتوحة أو ساكنة، وهو أيضا ما يرمى به في النار، ومنه المحضب: عود تحرك به النار لتوقد. وأنشد:

٣٣٦٤ فلا تك في حربنا محضبا. . . فتجعل قومك شتى شعوبا

وقرأ أمير المؤمنين وأبي وعائشة وابن الزبير «حطب» بالطاء، ولا أظنها إلا تفسيرا لا تلاوة. اهـ (الدر المصون) .

(٢) قال السمين:

قوله: ﴿يوم نطوي﴾ : فيه أوجه، أحدها: أنه منصوب ب «لا يحزنهم» . والثاني: أنه منصوب ب «تتلقاهم» . الثالث أنه منصوب بإضمار اذكر أو أعني. الرابع: أنه بدل من العائد المقدر تقديره: توعدونه/ يوم نطوي ف «يوم» بدل من الهاء. ذكره أبو البقاء. وفيه نظر؛ إذ يلزم من ذلك خلو الجملة الموصول بها من عائد على الموصول، ولذلك منعوا «جاء الذي مررت به أبي عبد الله» على أن يكون «أبي عبد الله» بدلا من الهاء لما ذكرت، وإن كان في المسألة خلاف. الخامس: أنه منصوب بالفزع، قاله الزمخشري، وفيه نظر؛ من حيث إنه أعمل المصدر الموصوف قبل أخذه معموله.

وقد تقدم أن نافعا يقرأ «يحزن» بضم الياء إلا هنا، وأن شيخه ابن القعقاع يقرأ «يحزن» بالفتح إلا هنا.

وقرأ العامة «نطوي» بنون العظمة وشيبة بن نصاح في آخرين «يطوي» بياء الغيبة، والفاعل هو الله تعالى، وقرأ أبو جعفر في آخرين «تطوى» بضم التاء من فوق وفتح الواو مبنيا للمفعول.

وقرأ العامة «السجل» بكسر السين والجيم وتشديد اللام كالطمر. وقرأ أبو هريرة وصاحبه أبو زرعة بن عمرو بن جرير بضمهما، واللام مشددة أيضا بزنة «عتل» . ونقل أبو البقاء تخفيفها في هذه القراءة أيضا، فتكون بزنة عنق، وأبو السمال وطلحة والأعمش بفتح السين. والحسن وعيسى بن عمر [بكسرها] . والجيم في هاتين القراءتين ساكنة واللام مخففة، قال أبو عمرو: «قراءة أهل مكة مثل قراءة الحسن» .

والسجل: الصحيفة مطلقا. وقيل: بل هو مخصوص بصحيفة العهد، وهي من المساجلة، والسجل: الدلو الملأى. وقال بعضهم: هو فارسي معرب فلا اشتقاق له.

و «طي» مصدر مضاف للمفعول. والفاعل **محذوف تقديره**: كما يطوي الرجل الصحيفة ليكتب فيها، أو لما يكتبه فيها من المعاني، والفاعل يحذف مع المصدر باطراد. والكلام في الكاف معروف أعني كونها نعتا لمصدر مقدر أو حالا من ضميره. وأصل طي: طوي فأعل كنظائره.

وقيل: السجل سام ملك يطوي كتب أعمال بني آدم. وقيل: اسم رجل كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وعلى

هذين القولين يكون المصدر مضافا لفاعله. و «الكتاب» اسم للصحيفة المكتوب فيها. وقال أبو إسحاق: «السجل: الرجل بلسان الحبشة» . وقال الزمخشري: كما يطوى الطومار للكتابة، أي: ليكتب فيه، أو لما يكتب فيه؛ لأن الكتاب أصله المصدر كالبناء ثم يوقع على المكتوب «. فقدره الزمخشري من الفعل المبني للمفعول.
وقد عرفت ما فيه من الخلاف.
واللام في «للكتاب» : إما مزيدة في المفعول إن قلنا إن المصدر مضاف لفاعله، وإما متعلقة بطي، وإما بمعنى «على» . وهذا ينبغي أن لا يجوز لبعد معناه على كل قول. والقراءات المذكورة في «السجل» كلها لغات. وقرأ الأخوان وحفص «للكتب» جمعا، والباقون «للكتاب» مفردا، والرسم يحتملهما: فالإفراد يراد به الجنس، والجمع للدلالة على الاختلاف.
قوله: ﴿كما بدأنآ﴾ في متعلق هذه الكاف وجهان، أحدهما: أنها متعلقة ب «نعيده» ، و «ما» مصدرية و «بدأنا» صلتها، فهي وما في حيزها في محل جر بالكاف. و «أول خلق» مفعول «بدأنا» ، والمعنى: نعيد أول خلق إعادة مثل بداءتنا له أي: كما أبرزناه من العدم إلى الوجود نعيده من العدم إلى الوجود. وإلى هذا نحا أبو البقاء فإنه قال: «الكاف نعت لمصدر محذوف أي: نعيده عودا مثل بدئه» وفي قوله: «عود» نظر إذ الأحسن أن يقول: إعادة.
والثاني: أنها تتعلق بفعل مضمر. قال الزمخشري: «ووجه آخر: وهو أن تنتصب الكاف بفعل مضمر يفسره» نعيده «و» ما «موصولة أي: نعيد مثل الذي بدأنا نعيده، و» أول خلق «ظرف ل» بدأناه «أي: أول ما خلق، أو حال من ضمير الموصول الساقط من اللفظ الثابت في المعنى» .
قال الشيخ: «وفي تقديره تهيئة» بدأنا «لأن ينصب» أول خلق «على المفعولية وقطعه عنه، من غير ضرورة تدعو إلى ذلك، وارتكاب إضمار بعيد مفسرا ب» نعيده «، وهذه عجمة في كتاب الله. وأما قوله» ووجه آخر: وهو أن تنتصب الكاف بفعل مضمر يفسره «نعيده» فهو ضعيف جدا؛ لأنه مبني على أن الكاف اسم لا حرف، وليس مذهب الجمهور، وإنما ذهب إلى ذلك الأخفش. وكونها اسما عند البصريين مخصوص بالشعر «. قلت: كل ما قدره فهو جار على القواعد المنضبطة، وقاده إلى ذلك المعنى الصحيح، فلا مؤاخذة عليه. يظهر ذلك بالتأمل لغير الفطن.
وأما قوله:» ما «ففيها ثلاثة أوجه، أحدها: أنها مصدرية. والثاني: أنها بمعنى الذي. وقد تقدم تقرير هذين والثالث: أنها كافة للكاف عن العمل كما هي في قوله:
٣٣٦٦. . . . . كما الناس مجروم عليه وجارم
فيمن رفع» الناس «. قال الزمخشري:» أول خلق «مفعول» نعيد «الذي يفسره» نعيده «، والكاف مكفوفة ب» ما «. والمعنى: نعيد أول الخلق كما بدأناه تشبيها للإعادة بالابتداء في تناول/ القدرة لهما على السواء.
فإن قلت: فما أول الخلق حتى يعيده كما بدأه؟ قلت: أوله إيجاده عن العدم، فكما أوجده أولا عن عدم يعيده ثانيا عن عدم «.
وأما» أول خلق «فتحصل فيه أربعة أوجه، أحدها: أنه مفعول» بدأنا «. والثاني: أنه ظرف ل» بدأنا «. والثالث: أنه منصوب على الحال من ضمير الموصول كما تقدم تقرير كل ذلك. والرابع: أنه حال من مفعول» نعيده «قاله أبو البقاء، والمعنى: مثل أول خلقه.

وأما تنكير» خلق «فللدلالة على التفصيل. قاله الزمخشري:» فإن قلت «ما بال» خلق «منكرا؟ قلت: هو كقولك:» هو أول رجل جاءني «تريد: أول الرجال. ولكنك وحدته ونكرته إرادة تفصيلهم رجلا رجلا، وكذلك معنى» أول خلق «بمعنى: أول الخلائق؛ لأن الخلق مصدر لا يجمع» .

قوله: ﴿وعدا﴾ منصوب على المصدر المؤكد لمضمون الجملة المتقدمة، فناصبه مضمر أي: وعدنا ذلك وعدا. اهـ (الدر المصون) .." (١)

"امرأة مرضع أي ذات رضاع أرضعت ولدها أو أرضعت غيره والقصد قصد ملبن أي ذات لبون ولبن.

وقوله: (وترى الناس سكارى) .

وقرئت: (وترى الناس سكرى) واسم الفاعل مضمر في ترى.

المعنى ترى أنت أيها الإنسان الناس، ومن قرأ: (وترى الناس سكرى) كان بمنزلة وترى أنت الناس سكرى.

وفيه وجه آخر ما قرئ به وهو (ويرى الناس سكرى)

فيكون الناس اسم يرى، ووجه آخر لم يقرأ به: (ويرى الناس سكرى) .

المعنى ويرى الإنسان الناس سكرى.

ويقرأ وترى الناس سكرى وما هم بسكرى، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى.

ويجوز وترى الناس سكارى ومال هم بسكارى.

والقراءة الكثيرة: (وترى الناس سكرى وما هم بسكرى) .

(وترى الناس سكارى وما هم بسكارى) أيضا.

والتفسير أنك تراهم سكارى من العذاب والخوف، وما هم بسكارى من الشراب ويدل عليه: (ولكن عذاب الله شديد) (١) .

* * *

وقوله: (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد (٣)

أي يتبع ما يسول له الشيطان، ومريد ومارد معناه أنه قد مرد في الشر.

---

(١) قال السمين:

قوله: ﴿يوم﴾ : فيه أوجه، أحدها: أن ينتصب ب «تذهل» ولم يذكر الزمخشري غيره. الثاني: أنه منصوب ب «عظيم» . الثالث: أنه منصوب بإضمار اذكر. الرابع: أنه بدل من الساعة. وإنما فتح لأنه مبني لإضافته إلى الفعل. وهذا إنما يتمشى على قول الأخفش، وقد تقدم تحقيقه آخر المائدة. الخامس: أنه بدل من «زلزلة» بدل اشتمال؛ لأن كلا من الحدث والزمان

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٣/٤٠٦

يصدق أنه مشتمل على الآخر، ولا يجوز أن ينتصب ب «زلزلة» لما يلزم من الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر.

قوله: ﴿ترونها﴾ في هذا الضمير قولان، أظهرهما: أنه ضمير الزلزلة لأنها المحدث عنها، ويؤيده أيضا قوله ﴿تذهل كل مرضعة﴾ . والثاني: أنه ضمير الساعة. فعلى الأول يكون الذهول والوضع حقيقة لأنه في الدنيا، وعلى الثاني يكون على سبيل التعظيم والتهويل، وأنها بهذه الحيثية، إذ المراد بالساعة القيامة، وهو كقوله: ﴿يوما يجعل الولدان شيبا﴾ [المزمل: ١٧] .

قوله: ﴿تذهل﴾ في محل نصب على الحال من «ها» في «ترونها» فإن الرؤية هنا بصرية، وهذا إنما يجيء على غير الوجه الأول. وأما الوجه الأول وهو أن «تذهل» ناصب ل «يوم ترونها» فلا محل للجملة من الإعراب لأنها مستأنفة، أو يكون محلها النصب على الحال من الزلزلة، أو من الضمير في «عظيم» ، وإن كان مذكرا، لأنه هو الزلزلة في المعنى، أو من الساعة، وإن كانت مضافا إليها، لأنها: إما فاعل أو مفعول كما تقدم. وإذا جعلناها حالا فلا بد من ضمير **محذوف تقديره**: تذهل فيها.

وقرأ العامة «تذهل» بفتح التاء والهاء، من ذهل عن كذا يذهل. وقرأ ابن أبي عبلة واليماني بضم التاء وكسر الهاء ونصب «كل» على المفعولية، من أذهله عن كذا يذهله عداه بالهمزة، والذهول: الاشتغال عن الشيء. وقيل: إذا كان مع دهشة. وقيل: إذا كان ذلك لطرآن شاغل من هم ومرض ونحوهما. وذهل بن شيبان أصله من هذا.

والمرضعة: من تلبست بالفعل، والمرضع: من شأنها أن ترضع كحائض، فإذا أريد التلبس قيل: حائضة.

قال الزمخشري: «فإن قلت: لم قيل مرضعة دون مرضع؟ قلت: المرضعة التي هي في حال الإرضاع ملقمة ثديها الصبي، والمرضع التي من شأنها أن ترضع وإن لم تباشر الإرضاع في حال وصفها به» والمعنى: إن من شدة الهول تذهل هذه عن ولدها فكيف بغيرها؟ وقال بعض الكوفيين: المرضعة تقال للأم، والمرضع تقال للمستأجرة غير الأم، وهذا مردود بقول الشاعر:

٣٣٦٩ كمرضعة أولاد أخرى وضيعت. . . بني بطنها هذا الضلال عن القصد

فأطلق المرضعة بالتاء على غير الأم.

وقول العرب مرضعة يرد أيضا قول الكوفيين: إن الصفات المختصة بالمؤنث لا يلحقها تاء التأنيث نحو: حائض وطالق. فالذي يقال: إن قصد النسب فالأمر على ما ذكروا، وإن قصد الدلالة على التلبس بالفعل وجبت التاء فيقال: حائضة وطالقة وطامثة.

قوله: ﴿عمآ أرضعت﴾ يجوز في «ما» أن تكون مصدرية أي: عن إرضاعها. ولا حاجة إلى تقدير حذف على هذا. ويجوز أن تكون بمعنى الذي فلا بد من حذف عائد أي: أرضعته. ويقويه تعدي «تضع» إلى مفعول دون مصدر. والحمل بالفتح: ما كان في بطن أو على رأس شجرة، وبالكسر ما كان على ظهر.

قوله: ﴿وترى الناس سكارى﴾ العامة على فتح التاء من «ترى» على خطاب الواحد. وقرأ زيد بن علي بضم التاء وكسر الراء، على أن الفاعل ضمير الزلزلة أو الساعة. وعلى هذه القراءة فلا بد من مفعول أول محذوف ليتم المعنى به أي: وتري الزلزلة أو الساعة الخلق الناس سكارى. ويؤيد هذا قراءة أبي هريرة وأبي زرعة وأبي نهيك «ترى الناس سكارى» . بضم التاء

وفتح الراء على ما لم يسم فاعله، ونصب «الناس» ، بنوه من المتعدي لثلاثة: فالأول قام مقام الفاعل، وهو ضمير الخطاب، و «الناس سكارى» هما الأول والثاني. ويجوز أن يكون متعديا لاثنين فقط على معنى: وتري الزلزلة أو الساعة/ [الناس] قوما سكارى. فالناس هو الأول و «سكارى» هو الثاني.

وقرأ الزعفراني وعباس في اختياره «وترى» كقراءة أبي هريرة إلا أنهما رفعا «الناس» على أنه مفعول لم يسم فاعله. والتأنيث في الفعل على تأويلهم بالجماعة.

وقرأ الأخوان «سكرى» «وما هم بسكرى» على وزن وصف المؤنثة بذلك. واختلف في ذلك: هل هو صيغة جمع على فعلى كمرضى وقتلى، أو صفة مفردة استغني بها في وصف الجماعة؟ خلاف مشهور تقدم الكلام عليه في قوله: «أسرى» . وظاهر كلام سيبويه أنه جمع تكسير فإنه قال: «وقوم يقولون: سكرى، جعلوه مثل مرضى لأنهما شيئان يدخلان على الإنسان، ثم جعلوا» روبى «مثل سكرى وهم المستثقلون نوما من شرب الرائب. وقال الفارسي:» ويصح أن يكون جمع «سكر» كزمن وزمنى. وقد حكي «رجل سكر» بمعنى سكران فيجيء سكرى حينئذ لتأنيث الجمع «. قلت: ومن ورود» سكر «بمعنى سكران قوله:

٣٣٧٠ وقد جعلت إذا ما قمت يثقلني. . . ثوبي فأنهض نهض الشارب السكر

وكنت أمشي على رجلين معتدلا. . . فصرت أمشي على أخرى من الشجر

ويروى البيت الأول» الشارب الثمل «، والأول أصح لدلالة البيت الثاني عليه.

وقرأ الباقون» سكارى «بضم السين.

وقد تقدم لنا في البقرة خلاف: هل هذه الصيغة جمع تكسير أو اسم جمع؟

وقرأ أبو هريرة وأبو نهيك وعيسى بفتح السين فيهما، وهو جمع تكسير، واحده سكران. قال أبو حاتم: «وهي لغة تميم» . وقرأ الحسن والأعرج وأبو زرعة والأعمش «سكرى» «بسكرى» بضم السين فيهما. فقال ابن جني: «هي اسم مفرد كالبشرى. بهذا أفتاني أبو علي» . وقال أبو الفضل: «فعلى بضم الفاء من صفة الواحدة من الإناث، لكنها لما جعلت من صفات الناس وهم جماعة، أجريت الجماعة بمنزلة المؤنث الموحد» . وقال الزمخشري: «هو غريب» . قلت: ولا غرابة؛ فإن فعلى بضم الفاء كثر مجيئها في أوصاف المؤنثة نحو الربى والحبلى وجوز أبو البقاء فيه أن يكون محذوفا من سكارى. وكان من حق هذا القارىء أن يحرك الكاف بالفتح إبقاء لها على ما كانت عليه. وقد رواها بعضهم كذلك عن الحسن. وقرىء «ويرى الناس» بالياء من تحت ورفع «الناس» .

وقرأ أبو زرعة في رواية «سكرى» بالفتح، «بسكرى» بالضم. وعن ابن جبير كذلك، إلا أنه حذف الألف من الأول دون الثاني.

وإثبات السكر وعدمه بمعنى الحقيقة والمجاز أي: وترى الناس سكرى على التشبيه، وما هم بسكرى على التحقيق. قال الزمخشري: «فإن قلت: لم قيل أولا: ترون، ثم قيل:» ترى «على الإفراد؟ قلت: لأن الرؤية أولا علقت بالزلزلة، فجعل الناس

جميعا رائين لها، وهي معلقة أخيرا بكون الناس على حال السكر، فلا بد أن يجعل كل واحد منهم رائيا لسائرهم» . اهـ (الدر المصون) .." (١)

"حال دعائه إياه، ويكون (لمن ضره أقرب من نفعه) مستأنفا مرفوعا بالابتداء

وخبره (لبئس المولى ولبئس العشير) .

وفيه وجه آخر ثالث، يكون يدعو في معنى يقول، يكون من في

موضع رفع وخبره محذوف، ويكون المعنى: يقول لمن ضره أقرب من نفعه

هو مولاي، ومثله يدعو في معنى يقول في قول عنترة.

يدعون عنتر والرماح كأنها. . . أشطان بئر في لبان الأدهم

ويجوز أن يكون " يدعو " في معنى " يسمي "

كما قال ابن أحمر:

أهوى لها مشقصا جشرا فشبرقها. . . وكنت أدعو قذاها الإثمد القردا

ووجه هذا القول الذي قبله.

وفيها وجه رابع وهو الذي أغفله الناس، أن " ذلك " في موضع نصب

بوقوع يدعو عليه، ويكون " ذلك " في تأويل الذي، ويكون المعنى الذي هو

الضلال البعيد يدعو، ويكون (لمن ضره أقرب من نفعه) مستأنفا (١) ، وهذا مثل قوله: (وما تلك بيمينك) على معنى وما التي بيمينك يا موسى.

ومثله قول الشاعر:

---

(١) قال السمين:

قوله: ﴿يدعو لمن ضره أقرب من نفعه﴾ : فيه عشرة أوجه، وذلك أنه: إما بجعل «يدعو» متسلطا على الجملة من قوله: ﴿لمن ضره أقرب من نفعه﴾ أو لا. فإن جعلناه متسلطا عليها كان في سبعة أوجه، أحدها: أن «يدعو» بمعنى يقول، واللام للابتداء، و «من» موصولة في محل رفع بالابتدء. و «ضره» مبتدأ ثان و «أقرب» خبره. وهذه الجملة صلة للموصول، وخبر الموصول **محذوف تقديره**: يقول للذي ضره أقرب من نفعه إله أو إلهي أو نحو ذلك. والجملة كلها في محل نصب ب «يدعو» لأنه بمعنى يقول، فهي محكية به. وهذا قول أبي الحسن. وعلى هذا فيكون قوله: ﴿لبئس المولى﴾ مستأنفا ليس داخلا في المحكي قبله؛ لأن الكفار لا يقولون في أصنامهم ذلك. وقد رد بعضهم هذا القول بأنه فاسد المعنى، والكافر لا يعتقد في الأصنام أن ضرها أقرب من نفعها ألبتة.

الثاني: أن «يدعو» مشبه بأفعال القلوب؛ لأن الدعاء لا يصدر إلا عن اعتقاد، وأفعال القلوب تعلق، ف «يدعو» معلق

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٣/٤١٠

أيضا باللام. و «من» مبتدأ موصول. والجملة بعده صلة، وخبره محذوف على ما مر في الوجه قبله.

والجملة في محل نصب، كما تكون كذلك بعد أفعال القلوب. الثالث: أن يضمن يدعو معنى يزعم، فيعلق كما يعلق، والكلام فيه كالكلام في الوجه الذي قبله. الرابع: أن الأفعال كلها يجوز أن تعلق قلبية كانت أو غيرها فاللام معلقة ل «يدعوا» ، وهو مذهب يونس. فالجملة بعده الكلام فيها كما تقدم.

الخامس: أن «يدعوا» بمعنى يسمي، فتكون اللام مزيدة في المفعول الأول وهو الموصول وصلته، ويكون المفعول الثاني محذوفا تقديره: يسمي الذي ضره أقرب من نفعه إلها ومعبودا ونحو ذلك. السادس: أن اللام مزالة/ من موضعها. والأصل: يدعو من لضره أقرب. فقدمت من تأخير. وهذا قول الفراء. وقد ردوا هذا بأن ما في صلة الموصول لا يتقدم على الموصول.

السابع: أن اللام زائدة في المفعول به وهو «من» . والتقدير: يدعو من ضره أقرب. ف «من» موصول، والجملة بعدها صلتها، والموصول هو المفعول ب «يدعو» زيدت فيه اللام كزيادتها في قوله ﴿ردف لكم﴾ [النمل: ٧٢] في أحد القولين. وقد رد هذا بأن زيادة اللام إنما تكون إذا كان العامل فرعا، أو بتقديم المعمول. وقرأ عبد الله «يدعو من ضره» بغير لام ابتداء، وهي مؤيدة لهذا الوجه.

وإن لم تجعله متسلطا على الجملة بعده كان فيه ثلاثة أوجه، أظهرها: أن «يدعو» الثاني توكيد ل «يدعو» الأول فلا معمول له، كأنه قيل: يدعو يدعو من دون الله الذي لا يضره ولا ينفعه.

وعلى هذا فتكون الجملة من قوله ﴿ذلك هو الضلال﴾ معترضة بين المؤكد والتوكيد؛ لأن فيها تسديدا وتأكيدا للكلام، ويكون قوله ﴿لمن ضره﴾ كلاما مستأنفا. فتكون اللام للابتداء و «من» موصولة، و «ضره» مبتدأ و «أقرب» خبره. والجملة صلة، و «لبئس» جواب قسم مقدر. وهذا القسم المقدر وجوابه خبر المبتدأ الذي هو الموصول.

الثاني: أن يجعل «ذلك» موصولا بمعنى الذي. و «هو» مبتدأ، و «الضلال» خبره والجملة صلة. وهذا الموصول مع صلته في محل نصب مفعولا ب «يدعو» أي: يدعو الذي هو الضلال. وهذا منقول عن أبي علي الفارسي، وليس هذا بماش على رأي البصريين؛ إذ لا يكون عندهم من أسماء الإشارة موصول إلا «ذا» بشروط ذكرتها فيما تقدم. وأما الكوفيون فيجيزون في أسماء الإشارة مطلقا أن تكون موصولة، وعلى هذا فيكون «لمن ضره أقرب» مستأنفا، على ما تقدم تقريره.

والثالث: أن يجعل «ذلك» مبتدأ. و «هو» : جوزوا فيه أن يكون بدلا أو فصلا أو مبتدأ، و «الضلال» خبر «ذلك» أو خبر «هو» على حسب الخلاف في «هو» و «يدعو» حال، والعائد منه محذوف تقديره: يدعوه، وقدروا هذا الفعل الواقع موقع الحال ب «مدعوا» قال أبو البقاء: «وهو ضعيف» ، ولم يبين وجه ضعفه. وكأن وجهه أن «يدعو» مبني للفاعل فلا يناسب أن تقدر الحال الواقعة موقعه اسم مفعول، بل المناسب أن تقدر اسم فاعل، فكان ينبغي أن يقدروه: داعيا ولو كان التركيب «يدعى» مبنيا للمفعول لحسن تقديرهم مدعوا. ألا ترى أنك إذا قلت: «جاء زيد يضرب» كيف تقدره ب «ضارب» لا ب مضروب.

والمخصوص بالذم محذوف، وتقديره: لبئس المولى ولبئس العشير ذلك المدعو.
اهـ (الدر المصون) .." (١)

"وتفسير قوله: (سواء العاكف فيه والباد) أنه يستوي في سكنى مكة المقيم بها
والنارح إليها من أي بلد كان، وقيل سواء في تفضيله وإقامة المناسك
العاكف. المقيم بالحرم والنارح إليه.
وقوله: (ومن يرد فيه بإلحاد بظلم) .
قيل الإلحاد فيه الشرك بالله، وقيل كل ظالم فيه ملحد.
وجاء عن عمر أن احتكار الطعام بمكة إلحاد.
وقال أهل اللغة إن معنى الباء الطرح.
المعنى ومن يرد فيه إلحادا بظلم.
وأنشدوا قول الشاعر:
هن الحرائر لا ربات أحمرة. . . سود المحاجر لا يقرأن بالسور
المعنى عندهم لا يقرأن السور، وأنشدوا:
بواد يمان ينبت الشث فرعه. . . وأسفله بالمرخ والشبهان
أي وينبت أسفله المرخ والشبهان.
والذي يذهب إليه أصحابنا أن الباء ليست بملغاة، المعنى عندهم ومن إرادته فيه بأن يلحد بظلم وهو مثل قوله:
أريد لأنسى ذكرها فكأنما. . . تمثل لي ليلى بكل سبيل
المعنى أريد، وإرادتي لهذا.
ومعنى الإلحاد في اللغة العدول عن القصد (١) .

---

(١) قال السمين:
قوله: ﴿ويصدون﴾ : فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه معطوف على ما قبله. وحينئذ ففي عطفه على الماضي ثلاثة تأويلات. أحدها: أن المضارع قولا يقصد به الدلالة على زمن معين من حال، أو استقبال، وإنما يراد به مجرد الاستمرار. ومثله ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله﴾ [الرعد: ٢٨] . الثاني: أنه مؤول بالماضي لعطفه على الماضي. الثالث: أنه على بابه، وأن الماضي قبله مؤول بالمستقبل.
الوجه الثاني: أنه حال من فاعل «كفروا» وبه بدأ أبو البقاء. وهو فاسد ظاهرا؛ لأنه مضارع مثبت، وما كان كذلك لا تدخل عليه الواو، وما ورد منه على قلته مؤول فلا يحمل عليه القرآن، وعلى هذين القولين فالخبر محذوف. واختلفوا في

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٤١٦/٣

موضع تقديره: فقدره ابن عطية بعد قوله «والباد» أي: إن الذين كفروا خسروا أو هلكوا ونحو ذلك. وقدره الزمخشري بعد قوله ﴿والمسجد الحرام﴾ أي: إن الذين كفروا نذيقهم من عذاب أليم. وإنما قدره كذلك لأن قوله: ﴿نذقه من عذاب أليم﴾ يدل عليه.

إلا أن الشيخ قال في تقدير الزمخشري بعد المسجد الحرام: «لا يصح» ، قال: «لأن» الذي «صفة للمسجد الحرام، فموضع التقدير هو بعد» الباد «يعني: أنه يلزم من تقديره الفصل بين الصفة والموصوف بأجنبي، وهو خبر» إن «، فيصير التركيب هكذا: إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام نذيقهم من عذاب أليم الذي جعلناه للناس. وللزمخشري أن ينفصل عن هذا الاعتراض بأن» الذي جعلناه «لا نسلم أنه نعت للمسجد حتى يلزم ما ذكر، بل نجعله مقطوعا عنه نصبا أو رفعا.

ثم قال الشيخ:» لكن مقدر الزمخشري أحسن من مقدر ابن عطية؛ لأنه يدل عليه الجملة الشرطية بعد من جهة اللفظ، وابن عطية لحظ من جهة المعنى؛ لأن من أذيق العذاب خسر وهلك «.

الوجه الثالث: أن الواو في» ويصدون «مزيدة في خبر» إن «تقديره: إن الذين كفروا يصدون. وزيادة الواو مذهب كوفي تقدم بطلانه، وقال ابن عطية:» وهذا مفسد للمعنى المقصود «. قلت: ولا أدري فساد المعنى من أي جهة؟ ألا ترى أنه لو صرح بقولنا: إن الذين كفروا يصدون لم يكن فيه فساد معنى. فالمانع إنما هو أمر صناعي عند أهل البصرة لا معنوي. اللهم إلا أن يريد معنى خاصا/ يفسد لهذا التقدير فيحتاج إلى بيانه.

قوله: ﴿الذي جعلناه﴾ يجوز جره على النعت أو البدل أو البيان، والنصب بإضمار فعل، والرفع بإضمار مبتدأ. و» جعل «يجوز أن يتعدى لاثنين بمعنى صير، وأن يتعدى لواحد.

والعامة على رفع «سواء» وقرأه حفص عن عاصم بالنصب هنا وفي الجاثية: ﴿سوآء محياهم﴾ [الآية: ٢١] . ووافق على الذي في الجاثية الأخوان، وسيأتي توجيهه. فأما على قراءة الرفع فإن قلنا: إن جعل بمعنى صير كان في المفعول الثاني أوجه، أحدها: وهو الأظهر أن الجملة من قوله ﴿سوآء العاكف فيه﴾ هي المفعول الثاني، ثم الأحسن في رفع «سواء» أن يكون خبرا مقدما، والعاكف والبادي مبتدأ مؤخر. وإنما وحد الخبر وإن كان المبتدأ اثنين؛ لأن سواء في الأصل مصدر وصف به. وقد تقدم هذا أول البقرة. وأجاز بعضهم أن يكون «سواء» مبتدأ، واما بعده الخبر. وفيه ضعف أو منع من حيث الابتداء بالنكرة من غير مسوغ، ولأنه متى اجتمع معرفة ونكرة جعلت المعرفة المبتدأ. وعلى هذا الوجه أعني كون الجملة مفعولا ثانيا فقوله «للناس» يجوز فيه وجهان، أحدهما: أن يتعلق بالجعل أي: جعلناه لأجل الناس كذا. والثاني: أنه متعلق بمحذوف، على أنه حال من مفعول «جعلناه» ولم يذكر أبو البقاء فيه على هذا الوجه غير ذلك وليس معناه متضحا.

الوجه الثاني: أن «للناس» هو المفعول الثاني. والجملة من قوله ﴿سوآء العاكف﴾ في محل نصب على الحال: إما من الموصول، وإما من عائده. وبهذا الوجه بدأ أبو البقاء. وفيه نظر؛ لأنه جعل هذه الجملة التي هي محط الفائدة فضلة.

الوجه الثالث: أن المفعول الثاني محذوف، قال ابن عطية: «والمعنى: الذي جعلناه للناس قبلة ومتعبدا. فتقدير ابن عطية هذا مرشد لهذا الوجه. إلا أن الشيخ» . قال «ولا يحتاج إلى هذا التقدير، إلا إن كان أراد تفسير المعنى لا الإعراب. فيسوغ لأن الجملة في موضع المفعول الثاني، فلا يحتاج إلى هذا التقدير. وإن جعلناها متعدية لواحد كان قوله» للناس «متعلقا بالجعل

على العلية. وجوز فيه أبو البقاء وجهين آخرين، أحدهما: أنه حال من مفعول» جعلناه «. والثاني: أنه مفعول تعدى إليه بحرف الجر. وهذا الثاني لا يتعقل، كيف يكون» للناس «مفعولا عدي إليه الفعل بالحرف؟ هذا ما لا يعقل. فإن أراد أنه مفعول من أجله فهي عبارة بعيدة من عبارة النحاة.

وأما على قراءة حفص: فإن قلنا:» جعل «يتعدى لاثنين كان» سواء «مفعولا ثانيا. وإن قلنا يتعدى لواحد كان حالا من هاء» جعلناه «وعلى التقديرين: فالعاكف مرفوع به على الفاعلية؛ لأنه مصدر وصف به فهو في قوة اسم الفاعل المشتق تقديره: جعلناه مستويا فيه العاكف. ويدل عليه قولهم:» مررت برجل سواء هو والعدم «. ف» هو «تأكيد للضمير المستتر فيه، و» العدم «نسق على الضمير المستتر ولذلك ارتفع.

ويروى: «سواء والعدم» بدون تأكيد وهو شاذ.

وقرأ الأعمش وجماعة «سواء» نصبا، «العاكف» جرا. وفيه وجهان، أحدهما: أنه بدل من «الناس» بدل تفصيل. والثاني: أنه عطف بيان. وهذا أراد ابن عطية بقوله «عطفا على الناس» ويمتنع في هذه القراءة رفع «سواء» لفساده صناعة ومعنى؛ ولذلك قال أبو البقاء: «وسواء على هذا نصب لا غير» .

وأثبت ابن كثير ياء «والبادي» وصلا ووقفا، وأثبتها أبو عمرو وورش وصلا وحذفاها وقفا. وحذفها الباقون وصلا ووقفا وهي محذوفة في الإمام.

قوله: ﴿ومن يرد فيه بإلحاد﴾ فيه أربعة أوجه، أحدها: أن مفعول «يرد» محذوف، وقوله: «بإلحاد بظلم» حالان مترادفتان. والتقدير: ومن يرد فيه مرادا ما، عادلا عن القصد ظالما، نذقه من عذاب أليم. وإنما حذف ليتناول كل متناول. قال معناه الزمخشري. والثاني: أن المفعول أيضا **محذوف تقديره**: ومن يرد فيه تعديا، و «بإلحاد» حال أي: ملتبسا بإلحاد. و «بظلم» بدل بإعادة الجار. الثالث: أن يكون «بظلم» متعلقا ب «يرد» ، والباء للسببية أي بسبب الظلم و «بإلحاد» مفعول به. والباء مزيدة فيه كقوله: ﴿ولا تلقوا بأيديكم﴾ [البقرة: ١٩٥] [وقوله:]

٣٣٨٠. . . . . لا يقرأن بالسور

وإليه ذهب أبو عبيدة، وأنشد للأعشى:

٣٣٨١ ضمنت برزق عيالنا أرماحنا. . . . .

أي: ضمنت رزق. ويؤيده قراءة الحسن «ومن يرد إلحاده بظلم» . قال الزمخشري: أراد إلحاده فيه فأضافه على الاتساع في الظرف ك ﴿مكر اليل﴾ [سبأ: ٣٣] ومعناه: ومن يرد أن يلحد فيه ظالما. الرابع: أن يضمن «يرد» معنى يتلبس، فلذلك تعدى بالباء أي: ومن يتلبس بإلحاد مريدا له.

والعامة على «يرد» بضم الياء من الإرادة. وحكى الكسائي والفراء أنه قرىء «يرد» بفتح الياء. وقال الزمخشري: «من الورود ومعناه: من أتى فيه بإلحاد ظالما» .

اهـ (الدر المصون) .." (١)

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٤٢١/٣

"من قرأ بالتنوين فمعناه وترا فابدل التاء من الواو كما قالوا تولج وهو من

ولج، وأصله وولج، وكما قال الشاعر.

فإن يكن أمسى البلى تيقوري

أي: وقاري، وهو فيعول من الوقار. وكما قالوا: تجاه وإنما هو وجاه

من المواجهة، ومن قال تترى بغير تنوين فإنما جعلها على فعلى بألف التأنيث

فلم ينون، ومعنى تترى من المواترة، وقال الأصمعي معنى واترت الخبر

اتبعت بعضه بعضا وبين الخبرين هنية.

وقال غيره: المواترة المتابعة، وأصل

كل هذا من الوتر، وهو الفرد، وهو أن جعلت كل واحد بعد صاحبه فردا فردا (١) .

* * *

وقوله: (وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين (٥٠)

ولم يقل آيتين، لأن المعنى فيهما آية واحدة، ولو قيل آيتين لجاز

لأنهما قد كان في كل واحد منهما ما لم يكن في ذكر ولا أنثى، من أن مريم

ولدت من غير فحل، ولأن عيسى روح من الله ألقاه إلى مريم ولم يكن هذا

في ولد قط.

وقوله: (وآويناهما إلى ربوة) .

في ربوة ثلاث لغات ربوة، وربوة، وربوة، وفيها وجهان آخران، رباوة.

ورباوة. وهو عند أهل اللغة المكان المرتفع وجاء في التفسير أنه يعني بربوة

هنا بيت المقدس، وأنه كبد الأرض وأنه أقرب الأرض إلى السماء.

وقيل يعني به دمشق، وقيل فلسطين والرحلة.

وكل ذلك قد جاء في التفسير.

* * *

وقوله عز وجل: (ذات قرار ومعين) .

---

(١) قال السمين:

قوله: ﴿تترى﴾ : فيه وجهان، أحدهما: وهو الظاهر أنه منصوب على الحال من «رسلنا» بمعنى متواترين أي: واحدا بعد واحد، أو متتابعين على حسب الخلاف في معناه كما سيأتي. وحقيقته أنه مصدر واقع موقع الحال. والثاني: أنه نعت مصدر **محذوف تقديره**: إرسالا تترى أي: متتابعين أو إرسالا إثر إرسال.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهي قراءة الشافعي «تترى» بالتنوين. وباقي السبعة «تترى» بألف صريحة دون تنوين. وهذه هي اللغة المشهورة، فمن نون فله وجهان، أحدهما: أن وزن الكلمة فعل كفلس، فقوله: «تترى» كقولك: نصرته نصرا. ووزنه في قراءتهم فعلا. وقد رد هذا الوجه بأنه لم يحفظ جريان حركات الإعراب على رائه، فيقال: هذا تتر ومررت بتتر نحو: هذا نصر، ورأيت نصرا، ومررت بنصر. فإذا لم يحفظ ذلك بطل أن يكون وزنه فعلا. الثاني: أن ألفه للإلحاق ب جعفر كهي في أرطى وعلقى فلما نون ذهبت لالتقاء الساكنين. وهذا أقرب مما قبله، ولكنه يلزم منه وجود ألف الإلحاق في المصادر وهو نادر، الثالث: أنها للتأنيث كدعوى. وهي واضحة فتحصل في ألفه ثلاثة أوجه، أحدها: أنها بدل من التنوين في الوقف. الثاني: أنها للإلحاق. الثالث للتأنيث. واختلف فيها: هل هي مصدر كدعوى وذكرى، أو اسم جمع كأسرى وشتى، كذا قالهما الشيخ. وفيه نظر، إذ المشهور أن أسرى وشتى جمعا تكسير لا اسما جمع. وفاؤها في الأصل واو؛ لأنها من المواترة والوتر، فقلبت تاء كما قلبت تاء في توارة وتولج وتيقور وتخمة وتراث وتجاه، فإنها من الوري والولوج والوقار والوخامة والوراثة والوجه.

واختلفوا في مدلولها: فعن الأصمعي: واحدا بعد واحد، وبينهما مهلة. وقال غيره: هي من المواترة وهي التتابع بغير مهلة. وقال الراغب: «والتواتر: تتابع الشيء وترا وفرادى. قال تعالى: ﴿ثم أرسلنا رسلنا تترى﴾ والوتيرة: السجية والطريقة. يقال: هم على وتيرة واحدة. والترة: الذحل. والوتيرة: الحاجز بين المنخرين.

قوله: ﴿أحاديث﴾ قيل: هو جمع» حديث «ولكنه شاذ. وقيل: بل هو جمع أحدوثة كأضحوكة. وقال الأخفش:» لا يقال ذلك إلا في الشر. ولا يقال في الخير. وقد شذت العرب في أليفاظ فجمعوها على صيغة مفاعيل كأباطيل وأقاطيع «. وقال الزمخشري:» الأحاديث تكون اسم جمع للحديث، ومنه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «. قال الشيخ:» وأفاعيل ليس من أبنية اسم الجمع، وإنما ذكره أصحابنا فيما شذ من الجموع كقطيع وأقاطيع، وإذا كان عباديد قد حكموا عليه بأنه جمع تكسير مع أنهم لم يلفظوا له بواحد فأحرى «أحاديث» وقد لفظ له بواحد وهو «حديث» فاتضح أنه جمع تكسير لا اسم جمع لما ذكرنا «. اهـ (الدر المصون) .." (١)

"ويقرأ زبرا، فمن قرأ زبرا فتأويله جعلوا دينهم كتبا مختلفة جمع زبور

وزبر، ومن قرأ زبرا أراد قطعا.

* * *

وقوله عز وجل: (فذرهم في غمرتهم حتى حين (٥٤)

ويجوز في غمراتهم، ومعناه في عمايتهم وحيرتهم.

ومعنى: (حتى حين) .

أي إلى حين يأتيهم ما وعدوا به من العذاب.

* * *

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٤/ ١٤

وقوله تعالى: (أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين (٥٥) نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون (٥٦)
(نسارع) - بالنون - يسارع - بالياء - ويسارع على ما لم يسم فاعله.
وتأويله أيحسبون أن إمداد الله لهم بالمال والبنين مجازاة لهم؛ وإنما هو
استدراج من الله لهم، و " ما " في معنى الذي، المعنى أيحسبون أن الذي
نمدهم به من مال وبنين. والخبر معه محذوف المعنى نسارع لهم به في
الخيرات، أي أيحسبون إمداد ما نسارع لهم به.
فأما من قرأ يسارع فعلى وجهين، أحدهما لا يحتاج إلى إضمار، المعنى: أيحسبون أن إمدادنا لهم يسارع لهم في الخيرات، ويجوز أن يكون على معنى يسارع الله لهم به في الخيرات، فيكون مثل نسارع، ومن قرأ يسارع لهم في الخيرات يكون على معنى يسارع الإمداد لهم في الخيرات وعلى معنى نسارع لهم في الخيرات، فيكون تقوم مقام ما لم يسم لهم، ويكون مضمرا معه به. كما قلنا (١) .

* * *

وقوله: (والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون (٦٠)
ويقرأ يأتون ما أتوا - بالقصر - وكلاهما جيد بالغ، فمن قرأ

---

(١) قال السمين:
قوله: ﴿أنما نمدهم﴾ : في «ما» هذه ثلاثة أوجه، أحدها: أنها بمعنى الذي وهي اسم «أن» و «نمدهم» صلتها وعائدها. «ومن مال» حال من الموصول، أو بيان له، فيتعلق بمحذوف. و «نسارع» خبر «أن» والعائد من هذه الجملة إلى اسم «أن» **محذوف تقديره**: نسارع لهم به، أو فيه، إلا أن حذف مثله قليل. وقيل: الرابط بين هذه الجملة باسم «أن» هو الظاهر الذي قام مقام الضمير من قوله «في الخيرات» ، إذ الأصل: نسارع لهم فيه، فأوقع «الخيرات» موقعه تعظيما وتنبيها على كونه من الخيرات. وهذا يتمشى على مذهب الأخفش؛ إذ يرى الربط بالأسماء الظاهرة، وإن. لم يكن بلفظ الأول، فيجيز «زيد الذي قام أبو عبد الله» إذا كان «أبو عبد الله» كنية «زيد» . وتقدمت منه أمثلة. قال أبو البقاء: «ولا يجوز أن يكون الخبر» من مال «لأنه كان» من مال «، فلا يعاب عليهم [ذلك، وإنما يعاب عليهم] اعتقادهم أن تلك الأموال خير لهم» .
الثاني: أن تكون «ما» مصدرية فينسبك منه ومما بعدها مصدر هو اسم «أن» و «نسارع» هو الخبر. وعلى هذا فلا بد من حذف «أن» المصدرية قبل «نسارع» ليصح الإخبار، تقديره: أن نسارع. فلما حذفت «أن» ارتفع المضارع بعدها. والتقدير: أيحسبون أن إمدادنا لهم من كذا مسارعة منا لهم في الخيرات. والثالث: أنها مهيئة كافة. وبه قال الكسائي في هذه/ الآية وحينئذ يوقف على «وبنين» لأنه قد حصل بعد فعل الحسبان نسبة من مسند ومسند إليه نحو: حسبت أنما ينطلق عمرو، وأنما تقوم أنت.

وقرأ يحيى بن وثاب «إنما» بكسر الهمزة على الاستئناف، ويكون حذف مفعولي الحسبان اقتصارا أو اختصارا. وابن كثير في رواية «يمدهم» بالياء، وهو الله تعالى. وقياسه أن يقرأ «يسارع» بالياء أيضا. وقرأ السلمي وابن أبي بكرة «يسارع» بالياء وكسر الراء. وفي فاعله وجهان، أحدهما: الباري تعالى الثاني: ضمير «ما» الموصولة إن جعلناها بمعنى الذي، أو على المصدر إن جعلناها مصدرية. وحينئذ يكون «يسارع لهم» الخبر. فعلى الأول يحتاج إلى تقدير عائد أي: يسارع الله لهم به أو فيه. وعلى الثاني لا يحتاج إذ الفاعل ضمير «ما» الموصولة.

وعن أبي بكرة المتقدم أيضا «يسارع» بالياء مبنيا للمفعول و «في الخيرات» هو القائم مقام الفاعل. والجملة خبر «أن» والعائد محذوف على ما تقدم وقرأ الحسن «نسرع» بالنون من «أسرع» وهي ك «نسارع فيما تقدم.

و ﴿بل لا يشعرون﴾ إضراب عن الحسبان المستفهم عنه استفهام تقريع، وهو إضراب انتقال. اهـ (الدر المصون) .." (١)

"يا دار سلمى يا اسلمي ثم اسلمي بسمسم أو عن يمين سمسم

وإنما أكثرنا الشاهد في هذا الحرف كما فعل من قبلنا، وإنما

فعلوا ذلك لقلة اعتياد العامة لدخول " يا " إلا في النداء، لا تكاد العامة

تقول: يا قد قدم زيد، ولا يا اذهب بسلام (١) .

* * *

وقوله: (لله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض) .

كل ما خبأته فهو خبء، وجاء في التفسير أن الخبء ههنا القطر

من السماء، والنبات من الأرض.

ويجوز وهو الوجه أن يكون الخبء كل ما غاب، فيكون المعنى يعلم الغيب في السماوات والأرض.

ودليل هذا قوله تعالى: (ويعلم ما تخفون وما تعلنون) .

* * *

وفي قوله تعالى: (اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون (٢٨)

(ألقه إليهم ثم تول عنهم) - خمسة أوجه:

فالقهي إليهم بإثبات الياء - وهو أكثر القراءة، ويجوز فألقه -

إليهم بحذف الياء وإثبات الكسرة، لأن أصله فألقيه إليهم.

فحذفت الياء للجزم، أعني ياء ألقيه، ويجوز فالقهو إليهم بإثبات الواو.

ويجوز فألقه إليهم بالضم، وحذفت الواو، وقد قرئ فألقه إليهم

بإسكان الهاء، فأما إثبات الياء فهو أجودها فألقهي، فإن الياء التي

تسقط للجزم قد سقطت قبل الهاء، لأن الأصل فألقيه إليهم، ومن

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٤/١٦

حذف الياء وترك الكسرة بعد الهاء فلأنه كان إذا أثبت الياء في قولك

أنا ألقيه إليهم كان الاختيار حذف الياء التي بعد الهاء.

وقد شرحنا ذلك في قوله (يؤده إليك) شرحا كافيا.

ومن قرأ (فألقهو إليهم) رده إلى أصله، والأصل إثبات الواو مع هاء

الإضمار. تقول ألقيتهو إليك.

ومعنى قولنا إثبات الواو والياء أعني في اللفظ ووصل الكلام، فإذا وقفت وقفت بهاء، وإذا كتبت كتبت

---

(١) قال السمين:

قوله: ﴿ألا يسجدوا﴾ : قرأ الكسائي بتخفيف «ألا» ، والباقون بتشديدها. فأما قراءة الكسائي ف «ألا» فيها تنبيه واستفتحاح، و «يا» بعدها حرف نداء أو تنبيه أيضا على ما سيأتي و «اسجدوا» فعل أمر. وكان حق الخط على هذه القراءة أن يكون «يا اسجدوا» ، لكن الصحابة أسقطوا ألف «يا» وهمزة الوصل من «اسجدوا» خطا لما سقطا لفظا، ووصلوا الياء بسين «اسجدوا» ، فصارت صورته «يسجدوا» كما ترى، فاتحدت القراءتان لفظا وخطا واختلفتا تقديرا.

واختلف النحويون في «يا» هذه: هل هي حرف تنبيه أو للنداء، والمنادى **محذوف تقديره**: يا هؤلاء اسجدوا؟ وقد تقدم ذلك عند قوله: ﴿ياليتني﴾ [الآية: ٧٣] في سورة النساء. والمرجح أن تكون للتنبيه؛ لئلا يؤدي إلى حذف كثير من غير بقاء ما يدل على المحذوف. ألا ترى أن جملة النداء حذفت، فلو ادعيت حذف المنادى كثر الحذف ولم يبق معمول يدل على عامله، بخلاف ما إذا جعلتها للتنبيه. ولكن عارضنا هنا أن قبلها حرف تنبيه آخر وهو «ألا» . وقد اعتذر عن ذلك: بأنه جمع بينهما تأكيدا. وإذا كانوا قد جمعوا بين حرفين عاملين للتأكيد كقوله:

٣٥٥٩ فأصبحن لا يسألنني عن بما به. . . . .

فغير العاملين أولى. وأيضا فقد جمعوا بين حرفين عاملين متحدي اللفظ والمعنى، كقوله:

٣٥٦٠ فلا والله لا يلفى لما بي. . . ولا للما بهم أبدا دواء

فهذا أولى. وقد كثر مباشرة «يا» لفعل الأمر وقبلها «ألا» التي للاستفتاح كقوله:

٣٥٦١ ألا يا اسلمي ثم اسلمي ثمت اسلمي. . . ثلاث تحيات وإن لم تكلمي

وقوله:

٣٥٦٢ ألا يا اسلمي يا دار مي على البلى. . . ولا زال منهلا بجرعائك القطر

وقوله:

٣٥٦٣ ألا يا اسلمي ذات الدماليج والعقد. . . وذات اللثاث الجم والفاحم الجعد

وقوله:

٣٦٤ ألا يا اسلمي يا هند هند بني بدر. . . وإن كان حيانا عدا آخر الدهر

وقوله:

٣٥٦٥ ألا يا اسقياني قبل حبل أبي بكر. . . لعل منايانا قربن ولا ندري

وقوله:

٣٥٦٦ ألا يا اسقياني قبل غارة سنجال. . . . .

وقوله:

٣٥٦٧ فقالت ألا يا اسمع أعظك لخطبة. . . فقلت: سمعنا فانطقي وأصيبي

وقد جاء ذلك، وإن لم يكن قبلها «ألا» كقوله:

٣٥٦٨ يا دار هند يا اسلمي ثم اسلمي. . . بسمسم أو عن يمين سمسم

فقد عرفت أن قراءة الكسائي قوية لكثرة دورها في لغتهم.

وقد سمع ذلك في النثر، سمع بعضهم يقول: ألا يا ارحموني، ألا يا تصدقوا علينا. وأما قول الأخر:

٣٥٦٩ يا لعنة الله والأقوام كلهم. . . والصالحين على سمعان من جار

فيحتمل أن تكون يا للنداء، والمنادى محذوف، وأن تكون للتنبيه وهو الأرجح لما مر.

واعلم أن الكسائي الوقف عنده على «يهتدون» تام.

وله أن يقف على «ألا يا» معا ويبتدىء «اسجدوا» بهمزة مضمومة، وله أن يقف على «ألا» وحدها، وعلى «يا» وحدها؛ لأنهما حرفان منفصلان. وهذان الوقفان وقفا اختبار لا اختيار؛ لأنهما حرفان لا يتم معناهما، إلا بما يتصلان به، وإنما فعله القراء امتحانا وبيانا. فهذا توجيه قراءة الكسائي، والخطب فيها سهل.

وأما قراءة الباقين فتحتاج إلى إمعان نظر. وفيه أوجه كثيرة، أحدها: أن «ألا» أصلها: أن لا، ف «أن» ناصبة للفعل بعدها؛ ولذلك سقطت نون الرفع، و «لا» بعدها حرف نفي. و «أن» وما بعدها في موضع مفعول «يهتدون» على إسقاط الخافض، أي: إلى أن/ لا يسجدوا. و «لا» مزيدة كزيادتها في ﴿لئلا يعلم أهل الكتاب﴾ [الحديد: ٢٩] . الثاني: أنه بدل من «أعمالهم» وما بينهما اعتراض تقديره: وزين لهم الشيطان عدم السجود لله. الثالث: أنه بدل من «السبيل» على زيادة «لا» أيضا. والتقدير: فصدهم عن السجود لله تعالى. الرابع: أن ﴿ألا يسجدوا﴾ مفعول له. وفي متعلقه وجهان، أحدهما: أنه زين أي: زين لهم لأجل أن لا يسجدوا. والثاني: أنه متعلق ب «صدهم» أي: صدهم لأجل أن لا يسجدوا. وفي «لا» حينئذ وجهان، أحدهما: أنه ليست مزيدة، بل نافية على معناها من النفي. والثاني: أنها مزيدة والمعنى: وزين لهم لأجل توقعه سجودهم، أو لأجل خوفه من سجودهم. وعدم الزيادة أظهر.

الخامس: أنه خبر مبتدأ مضمر. وهذا المبتدأ: إما أن يقدر ضميرا عائدا على «أعمالهم» التقدير: هي أن لا يسجدوا، فتكون «لا» على بابها من النفي، وإما أن يقدر ضميرا عائدا على «السبيل» . التقدير: هو أن لا يسجدوا فتكون «لا» مزيدة على ما تقدم ليصح المعنى.

وعلى الأوجه الأربعة المتقدمة لا يجوز الوقف على «يهتدون» لأن ما بعده: إما معمول له أو لما قبله من «زين» و «صد» ، أو بدل مما قبله أيضا من «أعمالهم» أو من «السبيل» على ما قرر وحرر، بخلاف الوجه الخامس فإنه مبني على مبتدأ

مضمر، وإن كان ذلك الضمير مفسرا بما سبق قبله.
وقد كتبت «ألا» موصولة غير مفصولة، فلم تكتب «أن» منفصلة من «لا» فمن ثم امتنع أن يوقف لهؤلاء في الابتلاء والامتحان على «أن» وحدها لاتصالها ب «لا» في الكتابة، بل يوقف لهم على «ألا» بجملتها، كذا قال القراء.
والنحويون متى سئلوا عن مثل ذلك وقفوا لأجل البيان على كل كلمة على حدتها لضرورة البيان، وكونها كتبت متصلة ب «لا» غير مانع من ذلك. ثم قول القراء كتبت متصلة فيه تجوز وتسامح؛ لأن حقيقة هذا أن يثبتوا صورة نون ويصلونها ب «لا» ، فيكتبونها: أنلا، ولكن لما أدغمت فيما بعدها لفظا وذهب لفظها إلى لفظ ما بعدها، قالوا ذلك تسامحا.
وقد رتب أبو إسحاق على القراءتين حكما: وهو وجوب سجود التلاوة وعدمه؛ فأوجبه مع قراءة الكسائي وكأنه لأجل الأمر به، ولم يوجبه في قراءة الباقين لعدم وجود الأمر فيها. إلا أن الزمخشري لم يرتضه منه فإنه قال: «فإن قلت: أسجدة التلاوة واجبة في القراءتين جميعا أو في واحدة فيهما؟ قلت: هي واجبة فيهما، وإحدى القراءتين أمر بالسجود، والأخرى ذم للتارك» . فما ذكره الزجاج من وجوب السجدة مع التخفيف دون التشديد فغير مرجوع إليه.
قلت: وكأن الزجاج أخذ بظاهر الأمر، وظاهره الوجوب، وهذا لو خلينا والآية لكان السجود واجبا، ولكن دلت السنة على استحبابه دون وجوبه، على أنا نقول: هذا مبني على نظر آخر: وهو أن هذا الأمر من كلام الله تعالى، أو من كلام الهدهد محكيا عنه. فإن كان من كلام الله تعالى فيقال: يقتضي الوجوب، إلا أن يجيء دليل يصرفه عن ظاهره، وإن كان من كلام الهدهد وهو الظاهر ففي انتهاضه دليلا نظر لا يخفى.
وقرأ الأعمش «هلا» ، و «هلا» بقلب الهمزة هاء مع تشديد «لا» وتخفيفها وكذا هي في مصحف عبد الله. وقرأ عبد الله «تسجدون» بتاء الخطاب ونون الرفع. وقرىء كذلك بالياء من تحت. فمن أثبت نون الرفع فألا بالتشديد أو التخفيف للتحضيض، وقد تكون المخففة للعرض أيضا نحو: «ألا تنزل عندنا نتحدث» وفي حرف عبد الله أيضا: «ألا هل تسجدون» بالخطاب. اهـ (الدر المصون) .." (١)

"يعني آدم وذريته، فآدم خلق من طين.

* * *

(ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين (٨)
ومعنى مهين ضعيف، ومعنى السلالة في اللغة ما ينسل من
الشيء القليل، وكذلك الفعالة نحو الفضالة والنخامة والقوارة.

* * *

وقوله عز وجل: (وقالوا أإذا ضللنا في الأرض أإنا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون (١٠)
ويقرأ (أنا لفي خلق جديد) ، ويقرأ (إنا لفي خلق جديد)
وموضع (إذا) نصب، فمن قرأ (أإنا) فعلى معنى أنبعث إذا ضللنا في الأرض.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ١١٦/٤

ويكون يدل عليه " إنا لفي خلق جديد "، ومن قرأ إنا لفي خلق - جديد
فإذا منصوبة بـ ضللنا، ويكون بمعنى الشرط والجزاء، ولا يضر ألا يذكر
الفاء، لأن " إذا " قد وليها الفعل الماضي، ولا يجوز أن ينتصب " إذا "
بما بعد " أن "، لا خلاف بين النحويين في ذلك، ومعنى " إذا ضللنا "
إذا متنا فصرنا ترابا وعظاما فضللنا في الأرض فلم يتبين شيء من
خلقنا، ويقرأ صللنا بالصاد، ومعناه على ضربين:
أحدهما أنتنا وتغيرنا، وتغيرت صورنا، يقال صل اللحم وأصل إذا أنتن وتغير.
والضرب الثاني صللنا صرنا من جنس الصلة، وهي الأرض اليابسة (١) .

* * *

وقوله: (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون (١١)
من توفية العدد، تأويله أنه يقبض أرواحكم أجمعين فلا ينقص
واحد منكم، كما تقول: قد استوفيت من فلان وتوفيت من فلان مالي
عنده، فتأويله أنه لم يبق لي عليه شيء.

---

(١) قال السمين:
قوله: ﴿أإذا ضللنا﴾ : تقدم اختلاف القراء في الاستفهامين في سورة الرعد. والعامل في «إذا» **محذوف تقديره**: نبعث أو نخرج، لدلالة «خلق جديد» عليه. ولا يعمل فيه «خلق جديد» لأن ما بعد «إن» والاستفهام لا يعمل فيما قبلهما. وجواب «إذا» محذوف إذا جعلتها شرطية.
وقرأ العامة «ضللنا» بضاد معجمة ولام مفتوحة بمعنى: ذهبنا وضعنا، من قولهم: ضل اللبن في الماء. وقيل: غيبنا. قال النابغة:
٣٦٧٠ فآب مضلوه بعين جلية. . . وغودر بالجولان حزم ونائل
والمضارع من هذا: يضل بكسر العين وهو كثير. وقرأ يحيى ابن يعمر وابن محيصن وأبو رجاء بكسر اللام، وهي لغة العالية.
والمضارع من هذا يضل بالفتح. وقرأ علي وأبو حيوة «ضللنا» بضم الضاد وكسر اللام المشددة من ضلله بالتشديد.
وقرأ علي أيضا وابن عباس والحسن والأعمش وأبان بن سعيد «صللنا» بصاد مهملة ولام مفتوحة. وعن الحسن أيضا «صللنا» بكسر الصاد. وهما لغتان. يقال: صل اللحم يصل، ويصل بفتح الصاد وكسرها لمجيء الماضي مفتوح العين ومكسورها. ومعنى صل اللحم: أنتن وتغيرت رائحته. ويقال أيضا: أصل بالألف قال:
٣٦٧١ تلجلج مضغة فيها أنيض. . . أصلت، فهي تحت الكشح داء

وقال النحاس: «لا نعرف في اللغة» صللنا «ولكن يقال: صل اللحم، وأصل، وخم وأخم» وقد عرفها غير أبي جعفر. اه (الدر المصون) .." (١)

"(ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم (٢)

(يفتح) في موضع جزم على معنى الشرط والجزاء، وجواب الجزاء

(فلا ممسك لها) ، ولو كان فلا ممسك له لجاز لأن " ما " في لفظ

تذكيرا، ولكنه لما جرى ذكر الرحمة كان فلا ممسك لها أحسن، ألا

ترى إلى قوله: (وما يمسك فلا مرسل له من بعده) .

ومعنى ما يفتح الله أي ما يأتيهم به من مطر ورزق فلا يقدر أحد

أن يمسكه، وما يمسك الله من ذلك فلا يقدر قادر أن يرسله.

ويجوز - ولا أعلم أحدا قرأ به - " ما يفتح الله للناس من رحمة وما يمسك "

برفعهما على معنى الذي يفتحه الله للناس من رحمة فلا ممسك لها.

والذي يمسك فلا مرسل له، ويجوز " فلا ممسك لها " بالتنوين، وما

يمسك فلا مرسل له من بعده، ولا أعلم أحدا قرأ بها فلا تقرأن بما لم

تثبت فيه رواية وإن جاء في العربية لأن القراءة سنة.

* * *

وقوله عز وجل: (يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون (٣)

هذا ذكر بعد قوله: (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها)

فأكد ذلك بأن جعل السؤال لهم (هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض) .

(هل من خالق غير الله)

وقرئت (هل من خالق غير الله) بالرفع، على رفع غير.

المعنى هل خالق غير الله لأن " من " مؤكدة، وقد قرئ بهما جميعا، غير وغير، وفيها وجه آخر يجوز في العربية نصب (غير) " هل من خالق غير الله يرزقكم "

ويكون النصب على الاستثناء، كأنه هل من خالق إلا الله يرزقكم) (١) .

---

(١) قال السمين:

قوله: ﴿هل من خالق غير الله﴾ : قرأ الأخوان «غير» بالجر نعتا ل «خالق» على اللفظ. و «من خالق» مبتدأ مزاد فيه

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٤/٢٠٥

«من» . وفي خبره قولان، أحدهما: هو الجملة من قوله: «يرزقكم» . والثاني: أنه **محذوف تقديره**: لكم ونحوه، وفي «يرزقكم» على هذا وجهان، أحدهما: أنه صفة أيضا ل «خالق» فيجوز أن يحكم على موضعه بالجر اعتبارا باللفظ، وبالرفع اعتبارا بالموضع. والثاني: أنه مستأنف.

وقرأ الباقون بالرفع. وفيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه خبر المبتدأ. والثاني: أنه صفة ل «خالق» على الموضع. والخبر: إما محذوف، وإما «يرزقكم» . والثالث: أنه مرفوع باسم الفاعل على جهة الفاعلية؛ لأن اسم الفاعل قد اعتمد على أداة الاستفهام. إلا أن الشيخ توقف في مثل هذا؛ من حيث إن اسم الفاعل وإن اعتمد، إلا أنه لم تحفظ فيه زيادة «من» قال: «فيحتاج مثله إلى سماع» ولا يظهر التوقف؛ فإن شروط الزيادة والعمل موجودة. وعلى هذا الوجه ف «يرزقكم» : إما صفة أو مستأنف. وجعل الشيخ استئنافه أولى قال: «لانتفاء صدق» خالق «على» غير الله «بخلاف كونه صفة فإن الصفة تقيد، فيكون ثم خالق غير الله لكنه ليس برازق» .

وقرأ الفضل بن إبراهيم النحوي «غير» بالنصب على الاستثناء. والخبر «يرزقكم» أو محذوف و «يرزقكم» مستأنف، أو صفة. وقوله: ﴿لا إله إلا هو﴾ مستأنف.

اهـ (الدر المصون) .." (١)

"كذا وكذا كان أبلغ. وكذلك في كتاب الله – عز وجل –: (يا ويلتى أألد وأنا عجوز) وكذلك (يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله) .

وكذلك (يا حسرة على العباد) .

والمعنى في التفسير أن استهزاءهم بالرسل حسرة عليهم.

والحسرة أن يركب الإنسان من شدة الندم ما لا نهاية له بعده حتى

يبقى قلبه حسيرا (١) .

* * *

وقوله عز وجل: (ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون (٣١)

أي: فيخافون أن يعجل لهم في الدنيا مثل الذي عجل لغيرهم

ممن أهلك، وأنهم مع ذلك لا يعودون إلى الدنيا أبدا.

وموضع "كم "

نصب بـ (أهلكنا) لأن "كم " لا يعمل فيها ما قبلها، خبرا كانت أو

استفهاما. تقول في الخبر: كم سرت، تريد سرت فراسخ كثيرة، ولا

يجوز سرت كم فرسخا، وذلك أن كم في بابها بمنزلة رب، وأن أصلها

الاستفهام والإبهام، فكما أنك إذا استفهمت فقلت للمخاطب: كم

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٤/٢٦٢

فرسخا سرت لم يجز سرت كم فرسخا، لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله، فكذلك إذا جعلت كم خبرا فالإبهام قائم فيها.

و (أنهم) بدل من معنى (ألم يروا كم أهلكنا) .

والمعنى ألم يروا أن القرون التي أهلكنا أنهم لا يرجعون.

ويجوز (إنهم لا يرجعون) بكسر " إن " ومعنى ذلك الاستئناف.

المعنى هم إليهم لا يرجعون (٢) .

---

(١) قال السمين:

قوله: ﴿ياحسرة﴾ : العامة على نصبها. وفيه وجهان، أحدهما: أنها منصوبة على المصدر، والمنادى محذوف تقديره: يا هؤلاء تحسروا حسرة. والثاني: أنها منونة لأنها منادى منكور فنصبت على أصلها كقوله:

٣٧٨٢ أيا راكبا إما عرضت فبلغن. . . نداماي من نجران أن لا تلاقيا

ومعنى النداء هنا على المجاز، كأنه قيل: هذا أوانك فاحضري. وقرأ قتادة وأبي في أحد وجهيه «يا حسرة» بالضم، جعلها مقبلا عليها، وأبي أيضا وابن عباس وعلي بن الحسين ﴿ياحسرة العباد﴾ بالإضافة. فيجوز أن تكون الحسرة مصدرا مضافا لفاعله أي: يتحسرون على غيرهم لما يرون من عذابهم، وأن يكون مضافا لمفعوله أي: يتحسر عليهم غيرهم. وقرأ أبو الزناد وابن هرمز. وابن جندب «يا حسره» بالهاء المبدلة من تاء التأنيث وصلا، وكأنهم أجروا الوصل مجرى الوقف وله نظائر مرت. وقال صاحب «اللوامح» : «وقفوا بالهاء مبالغة في التحسر، لما في الهاء من التأهه بمعنى التأوه، ثم وصلوا على تلك الحال» . وقرأ ابن عباس أيضا «يا حسرة» بفتح التاء من غير تنوين. ووجهها أن الأصل: يا حسرتا فاجتزئ بالفتحة عن الألف كما اجتزئ بالكسرة عن الياء. ومنه:

٣٧٨٣ ولست براجع ما فات مني. . . بلهف ولا بليت ولا لو اني

أي: بلهفا بمعنى لهفي.

وقرئ «يا حسرتا» بالألف كالتي في الزمر، وهي شاهدة لقراءة ابن عباس، وتكون التاء لله تعالى، وذلك على سبيل المجاز دلالة على فرط هذه الحسرة. وإلا فالله تعالى لا يوصف بذلك.

قوله: «ما يأتيهم» هذه الجملة لا محل لها؛ لأنها مفسرة لسبب الحسرة عليهم.

قوله: «إلا كانوا» جملة حالية من مفعول «يأتيهم» . اهـ (الدر المصون) .

(٢) قال السمين:

و ﴿أنهم إليهم لا يرجعون﴾ فيه أوجه، أحدها: أنه بدل من «كم» قال ابن عطية: «وكم هنا خبرية، و» أنهم «بدل منها، والرؤية بصرية» . قال الشيخ: «وهذا لا يصح؛ لأنها إذا كانت خبرية كانت في موضع نصب ب» أهلكنا «. ولا يسوغ فيها إلا ذلك. وإذا كانت كذلك امتنع أن يكون» أنهم «بدلا منها؛ لأن البدل على نية تكرار العامل. ولو سلطت أهلكنا

على» أنهم «لم يصح؛ ألا ترى أنك لو قلت: أهلكنا انتفاء رجوعهم، أو أهلكنا كونهم لا يرجعون، لم يكن كلاما. لكن ابن عطية توهم أن» يروا «مفعوله» كم «فتوهم أن قوله: ﴿أنهم إليهم لا يرجعون﴾ بدل منه؛ لأنه يسوغ أن يسلط عليه فتقول: ألم يروا أنهم إليهم لا يرجعون. وهذا وأمثاله دليل على ضعفه في علم العربية» . قلت: وهذا الإنحاء تحامل عليه؛ لأنه لقائل أن يقول: «كم» قد جعلها خبرية، والخبرية يجوز أن تكون معمولة ل ما قبلها عند قوم، فيقولون: «ملكت كم عبد» فلم يلزم الصدر، فيجوز أن يكون بنى هذا التوجيه على هذه اللغة وجعل «كم» منصوبة ب «يروا» و «أنهم» بدل منها، ن التي أهلكناها وليس هو ضعيفا في العربية حينئذ.

الثاني: أن «أنهم» بدل من الجملة قبله. قال الزجاج: «هو بدل من الجملة، والمعنى: ألم يروا أن القروأنهم لا يرجعون؛ لأن عدم الرجوع والهلاك بمعنى» . قال الشيخ: «وليس بشيء؛ لأنه ليس بدلا صناعيا، وإنما فسر المعنى ولم يلحظ صناعة النحو» . قلت: بل هو بدل صناعي؛ لأن الجملة في قوة المفرد؛ إذ هي سادة مسد مفعول «يروا» فإنها معلقة لها كما تقدم.

الثالث: قال الزمخشري: «ألم يروا» ألم يعلموا، وهو معلق/ عن العمل في «كم» لأن «كم» لا يعمل فيها عامل قبلها – كانت للاستفهام أو للخبر – لأن أصلها الاستفهام، إلا أن معناها نافذ في الجملة كما نفذ في قولك: «ألم يروا إن زيدا لمنطلق» وإن لم يعمل في لفظه، وأنهم إليهم لا يرجعون: بدل من «كم أهلكنا» على المعنى لا على اللفظ تقديره: ألم يروا كثرة إهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين إليهم «.

قال الشيخ: «قوله لأن» كم «لا يعمل فيها ما قبلها كانت للاستفهام أو للخبر» ليس على إطلاقه؛ لأن العامل إذا كان حرف جر أو اسما مضافا جاز أن يعمل فيها نحو: «على كم جذع بيتك؟ وابن كم رئيس صحبت؟ وعلى كم فقير تصدقت أرجو الثواب؟ وابن كم شهيد في سبيل الله أحسنت إليه؟» . وقوله: «أو للخبر» والخبرية فيها لغتان: الفصيحة كما ذكر لا يتقدمها عامل إلا ما ذكرنا من الجار، واللغة الأخرى حكاها الأخفش يقولون: «ملكت كم غلام» أي: ملكت كثيرا من الغلمان. فكما يجوز تقدم العامل على كثيرا كذلك يجوز على «كم» لأنها بمعناها. وقوله: «لأنها أصلها الاستفهام، والخبرية ليس أصلها الاستفهام» بل كل واحدة أصل بنفسها، ولكنهما لفظان مشتركان بين الاستفهام والخبر. وقوله: «لأن معناها نافذ في الجملة» يعني معنى «يروا» نافذ في الجملة؛ لأنه جعلها معلقة وشرح «يروا» ب يعلموا.

وقوله: «كما نفذ في قولك: ألم يروا إن زيدا لمنطلق» يعني أنه لو كان معمولا من حيث اللفظ لامتنع دخول اللام ولفتحت «إن» فإن «إن» التي في خبرها اللام من الأدوات المعلقة لأفعال القلوب. وقوله: «إنهم إليهم» إلى آخره كلامه لا يصح أن يكون بدلا لا على اللفظ ولا على المعنى. أما على اللفظ فإنه زعم أن «يروا» معلقة فتكون «كم» استفهامية فهي معمولة ل «أهلكنا» ، و «أهلكنا» لا يتسلط على ﴿أنهم إليهم لا يرجعون﴾ . وقد تقدم لنا ذلك. وأما على المعنى فلا يصح أيضا لأنه قال: تقديره: أي على المعنى ألم يروا كثرة إهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين إليهم، فكونهم غير راجعين ليس كثرة الإهلاك، فلا يكون بدل بعض من كل، ولا يكون بدل اشتمال؛ لأن بدل الاشتمال يصح أن يضاف إلى ما أبدل منه، وكذلك بدل بعض من كل. وهذا لا يصح هنا. لا تقول: ألم يروا انتفاء رجوع كثرة إهلاكنا القرون من قبلهم، وفي بدل الاشتمال نحو: «أعجبتني الجارية ملاحتها، وسرق زيد ثوبه» يصح: «أعجبتني ملاحة الجارية، وسرق ثوب

زيد» .

الرابع: أن يكون «أنهم» بدلا من موضع «كم أهلكنا» ، والتقدير: ألم يروا أنهم إليهم. قاله أبو البقاء. ورده الشيخ: بأن «كم أهلكنا» ، ليس بمعمول ل «يروا» .

قلت: قد تقدم أنها معمولة لها على معنى أنها معلقة لها.

الخامس: - وهو قول الفراء - أن يكون «يروا» عاملا في الجملتين من غير إبدال، ولم يبين كيفية العمل. وقوله «الجملتين» تجوز؛ لأن «أنهم» ليس بجملة لتأويله بالمفرد إلا أنه مشتمل على مسند ومسند إليه.

السادس: أن «أنهم» معمول لفعل محذوف دل عليه السياق والمعنى، تقديره: قضينا وحكمنا أنهم لا يرجعون. ويدل على صحة هذا قراءة ابن عباس والحسن «إنهم» بكسر الهمزة على الاستئناف، والاستئناف قطع لهذه الجملة مما قبلها فهو مقو لأن تكون معمولة لفعل محذوف يقتضي انقطاعها عما قبلها. والضمير في «أنهم» عائد على معنى «كم» وفي «إليهم» عائد على ما عاد عليه واو «يروا» . وقيل: بل الأول عائد على ما عاد عليه واو «يروا» . والثاني عائد على المهلكين.

اهـ (الدر المصون) .." (١)

"(إن ربك لذو مغفرة) : المعنى لمن آمن بك.

(وذو عقاب أليم) : لمن كذبك.

* * *

(ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد (٤٤)

(ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت)

أي بينت.

(أأعجمي وعربي) .

وتقرأ (أأعجمي) بهمزتين و (أعجمي) بهمزة واحدة وبهمزة بعدها مخففة

تشبه الألف، ولا يجوز أن يكون ألفا خالصة لأن بعدها العين وهي ساكنة.

وتقرأ أعجمي وعربي - بهمزة واحدة وفتح العين.

وقرأ الحسن أعجمى بهمزة وسكون العين.

والذي جاء في التفسير أن المعنى (ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا) : هلا

بينت آياته، أقرآن أعجمي ونبي عربي.

فمن قرأ (آأعجمي) فهمزة وألف فإنه منسوب إلى اللسان الأعجم، تقول: هذا رجل أعجمي إذا كان لا يفصح إن كان من العجم أو من العرب، وتقول: هذا رجل عجمي إذا كان من

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٢٨٥/٤

الأعاجم، فصيحا كان أم غير فصيح، ومثل ذلك: هذا رجل أعرابي إذا كان من أهل البادية، وكان جنسه من العرب أو من غير العرب، والأجود في القرآن أعجمي بهمزة وألف على جهة النسبة إلى الأعجم، ألا ترى قوله: (ولو جعلناه قرآنا أعجميا) ، ولم يقرأ أحد عجميا.

فأما قراءة الحسن أعني أعجمى بإسكان العين لا على معنى الاستفهام ولكن على معنى هلا بينت آياته، فجعل بعضه بيانا للعجم وبعضه بيانا للعرب، وكل هذه الأوجه الأربعة سائغ في العربية

وعلى ذلك تفسيره (١) .

---

(١) قال السمين:

قوله: ﴿ءاعجمي﴾ : قرأ الأخوان وأبو بكر بتحقيق الهمزة، وهشام بإسقاط الأولى. والباقون بتسهيل الثانية بين بين. وأما المد فقد عرف حكمه من قوله: «أأنذرتهم» في أول هذا الموضوع. فمن استفهم قال: معناه أكتاب أعجمي ورسول عربي. وقيل: ومرسل إليه عربي. وقيل: معناه أبعضه أعجمي وبعضه عربي. ومن لم يثبت همزة استفهام فيحتمل أنه حذفها لفظا وأرادها معنى. وفيه توافق القراءتين. إلا أن ذلك لا يجوز عند الجمهور، إلا إن كان في الكلام «أم» نحو:

٣٩٦٠. . . . . بسبع رمين الجمر أم بثمان

فإن لم تكن «أم» لم يجز إلا عند الأخفش. وتقدم ما فيه، ويحتمل أن يكون جعله خبرا محضا ويكون معناه: هلا فصلت آياته فكان بعضها أعجميا تفهمه العجم، وبعضها عربيا يفهمه العرب.

والأعجمي من لا يفصح، وإن كان من العرب، وهو منسوب إلى صفته كأحمري ودواري، فالياء فيه للمبالغة في الوصف وليس النسب منه حقيقيا. وقال الرازي في لوامحه: «فهو كياء كرسي وبختي» . وفرق الشيخ بينهما فقال: «وليست كياء كرسي فإن كرسي وبختي بنيت الكلمة عليها بخلاف ياء» أعجمي «فإنهم يقولون: رجل أعجم وأعجمي» .

وقرأ عمرو بن ميمون «أعجمي» بفتح العين وهو منسوب إلى العجم، والياء فيه للنسب حقيقة يقال: رجل أعجمي وإن كان فصيحا. وقد تقدم الكلام في الفرق بينهما في سورة الشعراء.

وفي رفع «أعجمي» ثلاثة أوجه، أحدها: أنه مبتدأ، والخبر **محذوف تقديره**، أعجمي وعربي يستويان. والثاني: أنه خبر مبتدأ محذوف أي: هو، أي: القرآن أعجمي والمرسل به عربي. والثالث: أنه فاعل فعل مضمر أي: أيستوي أعجمي وعربي. وهذا ضعيف؛ إذ لا يحذف الفعل إلا في مواضع بينتها غير مرة.

اهـ (الدر المصون) .." (١)

"معناه فإن يشأ الله ينسك ما أتاك، كذلك قال قتادة.

ويجوز (فإن يشإ الله يختم على قلبك) يربط على قلبك بالصبر على أذاهم وعلى قولهم (افترى على الله كذبا) .

(ويمحو الله الباطل) ، الوقوف عليها (ويمحوا) بواو وألف لأن المعنى والله يمحو الباطل على كل حال، وكتبت في المصحف

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٣٨٩/٤

بغير واو لأن الواو تسقط في اللفظ لالتقاء الساكنين، فكتبت على الوصل.
ولفظ الواو ثابت، والدليل عليه (ويحق الحق بكلماته) ، أي ويمحو الله الشرك ويحق الحق بما أنزله من كتابه على لسان نبيه عليه السلام.

* * *

وقوله: (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد (٢٦)
المعنى ويجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

* * *

قوله عز وجل: (وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد (٢٨)
ويقرأ (قنطوا) بكسر النون، يقال قنط يقنط، وقنط يقنط إذا - يئس.
ويروى أن عمر قيل له قد أجدبت الأرض وقنط الناس فقال: مطروا
إذن، لهذه الآية.

* * *

وقوله: (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير (٣٠)
(ويعلم الذين يجادلون في آياتنا. . .) .
وهي في مصحف أهل المدينة (بما كسبت أيديكم) - بغير فاء -، وكذلك
يقرأونها خلا أبا جعفر فإنه يثبت الفاء وهي في مصاحف أهل العراق بالفاء.
وكذلك قراءتهم، وهو في العربية أجود لأن الفاء مجازاة جواب الشرط.
المعنى ما تصبكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم.
وقرئت (ويعلم الذين يجادلون) والنصب على إضمار أن (١) ، لأن قبلها جزاء، تقول: ما تصنع أصنع مثله وأكرمك، وإن شئت قلت وأكرمك على وأنا أكرمك، وإن شئت: وأكرمك جزما.

---

(١) قال السمين:
قوله: ﴿ويعلم الذين يجادلون﴾ : قرأ نافع وابن عامر برفعه. والباقون بنصبه. وقرئ بجزمه أيضا. فأما الرفع فهو واضح جدا، وهو يحتمل وجهين: الاستئناف بجملة فعلية، والاستئناف بجملة اسمية، فتقدر قبل الفعل مبتدأ أي: وهو يعلم الذين، فالذين على الأول فاعل، وعلى الثاني مفعول. فأما قراءة النصب ففيها أوجه، أحدها: قال الزجاج: «على الصرف» . قال: «ومعنى الصرف صرف العطف عن اللفظ إلى العطف على المعنى» . قال: «وذلك أنه لما لم يحسن عطف» ويعلم «مجزوما على ما قبله إذ يكون المعنى: إن يشأ/ يعلم، عدل إلى العطف على مصدر الفعل الذي قبله. ولا يتأتى ذلك إلا بإضمار» أن «ليكون مع الفعل في تأويل اسم» .
الثاني: قول الكوفيين أنه منصوب بواو الصرف. يعنون أن الواو نفسها هي الناصبة لا بإضمار «أن» ، وتقدم معنى الصرف.

الثالث: قال الفارسي – ونقله الزمخشري عن الزجاج – إن النصب على إضمار «أن» ؛ لأن قبلها جزاء تقول: «ما تصنع أصنع وأكرمك» وإن شئت: وأكرمك، على وأنا أكرمك، وإن شئت «وأكرمك» جزما. قال الزمخشري: «وفيه نظر؛ لما أورده سيبويه في كتابه» قال: «واعلم أن النصب بالواو والفاء في قوله:» إن تأتني آتك وأعطيك «ضعيف، وهو نحو من قوله:

٣٩٧٨. . . . . وألحق بالحجاز فأستريحا

فهذا لا يجوز، لأنه ليس بحد الكلام ولا وجهه، إلا أنه في الجزاء صار أقوى قليلا؛ لأنه ليس بواجب أنه يفعل، إلا أن يكون من الأول فعل، فلما ضارع الذي لا يوجبه كالاستفهام ونحوه أجازوا فيه هذا على ضعفه» . قال الزمخشري: «ولا يجوز أن تحمل القراءة المستفيضة على وجه ليس بحد الكلام ولا وجهه، ولو كانت من هذا الباب لما أخلى سيبويه منها كتابه، وقد ذكر نظائرها من الآيات المشكلة» .

الرابع: أن ينتصب عطفا على تعليل **محذوف تقديره**: لينتقم منهم ويعلم الذين، ونحوه في العطف على التعليل المحذوف غير عزيز في القرآن. ومنه: ﴿ولنجعله آية للناس﴾ [مريم: ٢١] وخلق الله السماوات والأرض بالحق، ولتجزى «قاله الزمخشري. قال الشيخ:» ويبعد تقديره: لينتقم منهم؛ لأنه ترتب على الشرط إهلاك قوم ونجاة قوم فلا يحسن لينتقم منهم. وأما الآيتان فيمكن أن تكون اللام متعلقة بفعل **محذوف تقديره**: ولنجعله آية للناس فعلنا ذلك، ولتجزى كل نفس فعلنا ذلك، وهو – كثيرا – يقدر هذا الفعل مع هذه اللام إذا لم يكن فعل يتعلق به «. قلت: بل يحسن تقدير» لينتقم «لأنه يعود في المعنى على إهلاك قوم المترتب على الشرط.

وأما الجزم فقال الزمخشري:» فإن قلت: كيف يصح المعنى على جزم «ويعلم» ؟ قلت: كأنه قيل: إن يشأ يجمع بين ثلاثة أمور: إهلاك قوم، ونجاة قوم، وتحذير آخرين «. وإذا قرئ بالجزم فتكسر الميم لالتقاء الساكنين. اهـ (الدر المصون) .." (١)

"أي الصابر يؤتى بصبره ثوابا فكل من زادت رغبته في الثواب فهو أتم

عزم، وقد قال بعض أهل اللغة إن معنى قوله تعالى: (واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم) أن منه القصاص والعفو. فالعفو أحسنه (١) .

* * *

وقوله تعالى: (وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا إن الظالمين في عذاب مقيم (٤٥)

(ينظرون من طرف خفي) .

يعني ينظرون إلى النار من طرف خفي، قال بعضهم إنهم يحشرون

عميا فيرون النار بقلوبهم إذا عرضوا عليها، وقيل ينظرون إليها مسارقة.

* * *

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٤/٣٩٩

وقوله عز وجل: (استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجإ يومئذ وما لكم من نكير (٤٧)

(ما لكم من ملجإ يومئذ وما لكم من نكير) .

أي ليس لكم مخلص من العذاب، ولا تقدرون أن تنكروا ما تقفون

عليه من ذنوبكم ولا ما ينزل بكم من العذاب.

* * *

وقوله: (يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور (٤٩) أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير (٥٠)

أي ويجعل ما يهبه من الولد ذكرانا وإناثا.

فمعنى (يزوجهم ذكرانا وإناثا) أي يقرنهم، وكل اثنين يقترن أحدهما بالآخر فهما زوجان، كل واحد منهما يقال له زوج.

تقول: عندي زوجان من الخفاف، يعني أن عندك من العدد

اثنين أي خفين، وكذلك المرأة وزوجها زوجان (٢) .

وقوله: (ويجعل من يشاء عقيما) .

أي يجعل المرأة عقيما، وهي - التي لا تلد، وكذلك رجل عقيم أيضا لا

يولد له، وكذلك الريح العقيم التي لا يكون عنها مطر ولا خير.

* * *

وقوله: (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم (٥١)

---

(١) قال السمين:

قوله: ﴿ولمن صبر﴾ : الكلام في اللام بين كما تقدم. فإن جعلتها شرطية ف «إن» جواب القسم المقدر، وحذف جواب الشرط للدلالة عليه. وإن كانت موصولة كان «إن ذلك» هو الخبر. وجوز الحوفي وغيره أن تكون «من» شرطية، وأن ذلك جوابها على حذف الفاء على حد حذفها في البيت المشهور:

٣٩٧٩ من يفعل الحسنات. . . . .

وفي الرابط قولان، أحدهما: هو اسم الإشارة إذا أريد به المبتدأ، ويكون حينئذ على حذف مضاف، تقديره: إن ذلك لمن ذوي عزم الأمور والثاني: أنه ضمير **محذوف تقديره**: لمن عزم الأمور منه، أوله. وقوله: «ولمن صبر» عطف على قوله: «ولمن انتصر» . والجملة من قوله: «إنما السبيل» اعتراض. اهـ (الدر المصون) .

(٢) قال السمين:

قوله: ﴿ذكرانا وإناثا﴾ : حال، وهي حال لازمة، وسوغ مجيئها كذلك: أنها بعدما يجوز أن يكون الأمر على خلافه؛ لأن

معنى «يزوجهم» يقرنهم. قال الزمخشري: «فإن قلت: لم قدم الإناث أولا على الذكور مع تقديمهم عليهن، ثم رجع فقدمهم؟ ولم عرف الذكور بعدما نكر الإناث؟ قلت: لأنه ذكر البلاء في آخر الآية الأولى، وكفران الإنسان بنسيانه الرحمة السابقة، ثم عقب بذكر ملكه ومشيئته وذكر قسمة الأولاد فقدم الإناث؛ لأن سياق الكلام أنه فاعل ما يشاء لا ما يشاؤه الإنسان، فكان ذكر الإناث التي من جملة ما لا يشاؤه الإنسان أهم، والأهم واجب التقديم، وليلي الجنس الذي كانت العرب تعده بلاء، ذكر البلاء، وأخر الذكور، فلما أخرهم تدارك تأخيرهم وهم أحقاء بالتقديم بتعريفهم؛ لأن تعريفهم فيه تنويه وتشهير، كأنه قال: ويهب لمن يشاء الفرسان الأعلام المذكورين الذين لا يخفون عليكم، ثم أعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقه من التقديم والتأخير، وعرف أن تقديمهن لم يكن لتقدمهن ولكن لمقتض آخر، فقال: ذكرانا وإناثا، كما قال: ﴿إنا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾ [الحجرات: ١٣] ﴿فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى﴾ [القيامة: ٣٩] . اهـ (الدر المصون) .." (١)

"يقرأ (أو يرسل) برفع. (يرسل)

و (فيوحي) بإسكان الياء.

والتفسير أن كلام الله للبشر إما أن يكون برسالة ملك إليهم كما أرسل إلى أنبيائه، أو من وراء حجاب كما كلم موسى عليه السلام، أو بإلهام يلهمهم.

قال سيبويه: سألت الخليل عن قوله تعالى (أو يرسل رسولا) بالنصب.

فقال: (يرسل) محمول على " أن يوحي " هذه التي في قوله أن يكلمه الله.

قال لأن ذلك غير وجه الكلام لأنه يصرف المعنى: ما كان لبشر أن يرسل الله رسولا، وذلك غير جائز، لأن ما نرسل محمول على وحي.

المعنى ماكان لبشر أن يكلمه الله إلا بأن يوحي أو أن يرسل.

ويجوز الرفع في (يرسل) على معنى الحال، ويكون المعنى: ما كان

لبشر أن يكلمه الله إلا موحيا أو مرسلا رسولا كذلك كلامه إياهم.

قال الشاعر:

وخيل قد دلفت لها بخيل. . . تحية بينهم ضرب وجيع

ومثل قوله: (أو يرسل) بالنصب قوله الشاعر:

ولولا رجال من رزام أعزة وآل سبيع أو أسوءك علقما

والمعنى أو أن أسوءك.

وقال: ويجوز أن يرفع " أو يرسل " على معنى أو هو يرسل، وهذا قول

الخليل وسيبويه وجميع من يوثق بعلمه (١) .

* * *

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٤/٤٠٢

وقوله جل وعز: (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم (٥٢)

---

(١) قال السمين:
قوله: ﴿أن يكلمه الله﴾ : «أن» ومنصوبها اسم كان وليس «خبر» «ما» . وقال أبو البقاء: «أن والفعل في موضع رفع على الابتداء وما قبله الخبر، أو فاعل بالجار لاعتماده على حرف النفي» وكأنه [وهم في التلاوة، فزعم أن القرآن: وما لبشر أن يكلمه] مع أنه يمكن الجواب عنه بتكلف. و «إلا وحيا» يجوز أن يكون مصدرا أي: إلا كلام وحي. وقال أبو البقاء: «استثناء منقطع؛ لأن الوحي ليس من جنس الكلام» وفيه نظر لأن ظاهره أنه مفرغ، والمفرغ لا يوصف بذلك. ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال.
قوله: «أو يرسل» قرأ نافع «يرسل» برفع اللام، وكذلك «فيوحي» فسكنت ياؤه. والباقون بنصبهما. فأما القراءة الأولى ففيها ثلاثة أوجه، أحدها: أنه رفع على إضمار مبتدأ أي: أو هو يرسل. الثاني: أنه عطف على «وحيا» على أنه حال؛ لأن وحيا في تقدير الحال أيضا، فكأنه قال: إلا موحيا أو مرسلا. الثالث: أن يعطف على ما يتعلق به «من وراءه» ، إذ تقديره: أو يسمع من وراء حجاب، و «وحيا» في موضع الحال، عطف عليه ذلك المقدر المعطوف عليه «أو يرسل» . والتقدير: إلا موحيا أو مسمعا من وراء حجاب، أو مرسلا.
وأما الثانية ففيها ثلاثة أوجه، أحدها: أن يعطف على المضمر الذي يتعلق به ﴿من ورآء حجاب﴾ إذ تقديره: أو يكلمه من وراء حجاب. وهذا الفعل المقدر معطوف على «وحيا» والمعنى: إلا بوحي أو إسماع من وراء حجاب أو إرسال رسول. ولا يجوز أن يعطف على «يكلمه» لفساد المعنى. قلت: إذ يصير التقدير: وما كان لبشر أن يرسل الله رسولا، فيفسد لفظا ومعنى. وقال مكي: «لأنه يلزم منه نفي الرسل ونفي المرسل إليهم» .
الثاني: أن ينصب ب «أن» مضمرة، وتكون هي وما نصبته معطوفين على «وحيا» و «وحيا» حال، فيكون هنا أيضا [حالا: والتقدير: إلا موحيا أو مرسلا] . وقال الزمخشري: «وحيا وأن يرسل مصدران واقعان موقع الحال؛ لأن أن يرسل في معنى إرسالا. و ﴿من ورآء حجاب﴾ ظرف واقع موقع الحال أيضا، كقوله: ﴿وعلى جنوبهم﴾ [آل عمران: ١٩١] . والتقدير: وما صح أن يكلم أحدا إلا موحيا أو مسمعا من وراء حجاب أو مرسلا» . وقد رد عليه الشيخ: بأن وقوع المصدر موقع الحال غير منقاس، وإنما قاس منه المبرد ما كان نوعا للفعل فيجوز: «أتيته ركضا» ويمنع «أتيته بكاء» أي: باكيا.
وبأن «أن يرسل» لا يقع حالا لنص سيبويه على أن «أن» والفعل لا يقع حالا، وإن كان المصدر الصريح يقع حالا تقول: «جاء زيد ضحكا» ، ولا يجوز «جاء أن يضحك» .
الثالث: أنه عطف على معنى «وحيا» فإنه مصدر مقدر ب «أن» والفعل. والتقدير: إلا بأن يوحي إليه أو بأن يرسل، ذكره مكي وأبو البقاء.

وقوله: ﴿أو من ورآء حجاب﴾ العامة على الإفراد. وابن أبي عبلة «حجب» جمعا. وهذا الجار يتعلق **بمحذوف تقديره**: أو يكلمه من وراء حجاب. وقد تقدم أن هذا الفعل معطوف على معنى وحيا أي: إلا أن يوحي أو يكلمه. قال أبو البقاء: «ولا يجوز أن تتعلق» من «ب» يكلمه «الموجودة في اللفظ؛ لأن ما قبل الاستثناء لا يعمل فيما بعد إلا» ، ثم قال: «وقيل:» من «متعلقة ب» يكلمه «لأنه ظرف، والظرف يتسع فيه» . اهـ (الدر المصون) .." (١)

"كبيرة نحو بلاد الروم وبلاد الشام وبلد خراسان.

ويجوز أن تصرف مصرا إذا جعلته اسما لبلد عند جميع النحويين من البصريين (١) .

* * *

وقوله عز وجل: (أفلا تبصرون (٥١) أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين (٥٢)

قال سيبويه والخليل عطف " أنا " بـ (أم) على قوله (أفلا تبصرون)

لأن معنى (أم أنا خير) معناه أم تبصرون، كأنه قال: " أفلا تبصرون أم تبصرون، قال لأنهم إذا قالوا أنت خير منه فقد صاروا عنده بصراء، فكأنه قال أفلا تبصرون أم أنتم بصراء (٢) .

ومعنى (مهين) قليل.

يقال شيء مهين أي قليل، وهو فعيل من المهانة.

وقوله (ولا يكاد يبين) .

قال ذلك لأنه كانت في لسان موسى عليه السلام لثغة، والأنبياء

- صلوات الله عليهم - أجمعون مبينون بلغاء.

* * *

وقوله عز وجل: (فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين (٥٣)

كانه لما وصف نفسه بالملك والرياسة قال: هلا جاء موسى

بشيء يلقى عليه فيكون ذلك أسورة من ذهب تدل على أنها

من عند إلهه الذي يدعوكم إلى توحيده، أو هلا جاء معه الملائكة

مقترنين أي يمشون معه فيدلون على صحة نبوته، وقد أتى موسى

عليه السلام من الآيات بما فيه دلالة على تثبيت النبوة، وليس للذين يرسل

إليهم الأنبياء أن يقترحوا من الآيات ما يريدون هم.

وتقرأ (أساورة من ذهب) ، ويصلح أن يكون جمع الجمع تقول أسورة

وأساورة، كما تقول: أقوال وأقاويل ويجوز أن يكون جمع إسوار وأساورة.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٤٠٣/٤

(١) قال السمين:

قوله: ﴿وهذه الأنهار﴾ : يجوز في «وهذه» وجهان، أحدهما: أن تكون مبتدأة، والواو للحال. والأنهار صفة لاسم الإشارة، أو عطف بيان. و «تجري» الخبر. والجملة حال من ياء «لي» . والثاني: أن «هذه» معطوفة على «ملك مصر» ، و «تجري» على هذا حال أي: أليس ملك مصر وهذه الأنهار جارية أي: الشيئان.

قوله: «تبصرون» العامة على الخطاب لمن ناداه. وقرأ عيسى بكسر النون أي: تبصروني. وفي قراءة العامة المفعول محذوف أي: تبصرون ملكي وعظمتي. وقرأ فهد بن الصقر «يبصرون» بياء الغيبة: إما على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، وإما ردا على قوم موسى. اهـ (الدر المصون) .

(٢) قال السمين:

قوله: ﴿أم أنآ خير﴾ : في «أم» أقوال، أحدها: أنها منقطعة، فتتقدر ب بل التي لإضراب الانتقال، وبالهمزة التي للإنكار. والثاني: أنها بمعنى بل فقط، كقوله:

٤٠٠١ بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى. . . وصورتها أم أنت في العين أملح

أي: بل أنت. الثالث: أنها منقطعة لفظا، متصلة معنى. قال أبو البقاء: «أم هنا منقطعة في اللفظ لوقوع الجملة بعدها في اللفظ، وهي في المعنى متصلة معادلة؛ إذ المعنى: أنا خير منه أم لا، وأينا خير» وهذه عبارة غريبة: أن تكون منقطعة لفظا، متصلة معنى، وذلك أنهما معنيان مختلفان؛ فإن الانقطاع يقتضي إضرابا: إما إبطالا، وإما انتقالا. الرابع: أنها متصلة، والمعادل محذوف تقديره: أم تبصرون. وهذا لا يجوز إلا إذا كانت «لا» بعد أم نحو: أتقوم أم لا؟ أي: أم لا تقوم. وأزيد عندك أم لا؟ أي: أم لا هو عندك. أما حذفه دون «لا» فلا يجوز، وقد جاء حذف «أم» مع المعادل وهو قليل جدا. قال الشاعر:

٤٠٠٢ دعاني إليها القلب إني لأمرها. . . سميع فلا أدري أرشد طلابها

أي: أم غي. وكان الشيخ قد نقل عن سيبويه أن هذه هي «أم» المعادلة أي: أم تبصرون الأمر الذي هو حقيق أن يبصر عنده، وهو أنه خير من موسى. قال: «وهذا القول بدأ به الزمخشري فقال:» أم/ هذه متصلة لأن المعنى: أفلا تبصرون أم تبصرون، إلا أنه وضع قوله: «أنا خير» موضع «تبصرون» ؛ لأنهم إذا قالوا: أنت خير، فهم عنده بصراء، وهذا من إنزال السبب منزلة المسبب «. قال الشيخ:» وهذا متكلف جدا؛ إذ المعادل إنما يكون مقابلا للسابق. فإن كان المعادل جملة فعلية كان السابق جملة فعلية أو جملة اسمية يتقدر منها فعلية، كقوله: ﴿أدعوتموهم أم أنتم صامتون﴾ [الأعراف: ١٩٣] لأن معناه: أم صمتم، وهنا لا تتقدر منها جملة فعلية؛ لأن قوله: ﴿أم أنآ خير﴾ ليس مقابلا لقوله: «أفلا تبصرون» . وإن كان السابق اسما كان المعادل اسما، أو جملة فعلية يتقدر منها اسم نحو قوله:

٤٠٠٣ أمخدج اليدين أم أتمت. . . ف «أتمت» معادل للاسم، فالتقدير: أم متما «قلت: وهذا الذي رده على الزمخشري رد على سيبويه؛ لأنه هو السابق به، وكذا قوله أيضا: إنه لا يحذف المعادل بعد» أم «إلا وبعدها» لا «فيه نظر؛ من حيث تجويز سيبويه حذف المعادل دون» لا «فهو رد على سيبويه أيضا.

[قوله: ﴿ولا يكاد يبين﴾ هذه الجملة يجوز أن تكون معطوفة على الصلة، وأن تكون مستأنفة، وأن تكون حالا] . والعامة على» يبين «من أبان، والباقر» يبين «بفتحها من بان أي: ظهر. اهـ (الدر المصون) .." (١)

"وقوله عز وجل: (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم (٨٤)

المعنى هو الموحد في السماء وفي الأرض.

وقرئت (في السماء الله وفي الأرض الله) .

ويدل ما خلق بينهما وفيهما أنه واحد حكيم عليم، لأن

خلقهما يدل على الحكمة والعلم (١) .

* * *

وقوله: (وقيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون (٨٨)

(وقيله)

ويقرأ (وقيله) ، (وقيله يا رب) ، فيها ثلاثة أوجه:

الخفض على معنى (وعنده علم الساعة) وعلم قيله يا رب

والنصب من ثلاثة أوجه:

قال أبو الحسن الأخفش إنه منصوب من جهتين:

إحداهما على العطف على قوله: (أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم) وقيله، أي ونسمع قيله. ويكون على وقال قيله.

قال أبو إسحاق: والذي أختاره أنا أن يكون " قيله " نصبا على معنى

وعنده علم الساعة ويعلم قيله، فيكون المعنى إنه يعلم الغيب ويعلم قيله، لأن معنى عنده علم الساعة يعلم الساعة ويعلم قيله.

ومعنى الساعة في كل القرآن الوقت الذي تقوم فيه القيامة.

والرفع على معنى وقيله هذا القول، أي وقيله قوله (يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون) (٢) .

---

(١) قال السمين:

قوله: ﴿وهو الذي في السمآء إله﴾ : «في السماء» متعلق ب «إله» لأنه بمعنى معبود أي: معبود في السماء ومعبود في الأرض، وحينئذ فيقال: الصلة لا تكون إلا جملة أو ما في تقديرها وهو الظرف وعديله، ولا شيء منها هنا. والجواب: أن المبتدأ حذف لدلالة المعنى عليه، وذلك المحذوف هو العائد تقديره: وهو الذي في السماء إله، وهو في الأرض إله، وإنما حذف لطول الصلة بالمعمول فإن الجار متعلق ب إله. ومثله «ما أنا بالذي قائل لك سوءا» .

وقال الشيخ: «وحسنه طوله بالعطف عليه، كما حسن في قولهم: قائل [لك] شيئا طوله بالمعمول» . قلت: حصوله في

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٤/٤١٥

الآية وفيما حكاه سواء؛ فإن الصلة طالت بالمعمول في كليهما، والعطف أمر زائد على ذلك فهو زيادة في تحسين الحذف. ولا يجوز أن يكون الجار خبرا مقدما، و «إله» مبتدأ مؤخر لئلا تعرى الجملة من رابط، إذ يصير نظير «جاء الذي في الدار زيد» . فإن جعلت الجار صلة وفيه ضمير عائد على الموصول وجعلت «إله» بدلا منه. قال أبو البقاء: «جاز على ضعف؛ لأن الغرض الكلي إثبات الإلهية لا كونه في السماء والأرض، فكان يفسد أيضا من وجه آخر وهو قوله: ﴿وفي الأرض إله﴾ لأنه معطوف على ما قبله، وإذا لم تقدر ما ذكرنا صار منقطعا عنه وكان المعنى: أن في الأرض إلها» انتهى. وقال الشيخ: «ويجوز أن تكون الصلة الجار والمجرور، والمعنى: أنه فيهما بألوهيته وربوبيته، إذ يستحيل حمله على الاستقرار» .

وقرأ عمر وعلي وعبد الله في جماعة ﴿وهو الذي في السمآء الله﴾ ضمن العلم أيضا معنى المشتق، فيتعلق به الجار. ومثله «هو حاتم في طيئ» أي: الجواد فيهم. ومثله: فرعون العذاب. اهـ (الدر المصون) .

(٢) قال السمين:

قوله: ﴿وقيله﴾ : قرأ حمزة وعاصم بالجر. والباقون بالنصب. فأما الجر فعلى وجهين، أحدهما: أنه عطف على «الساعة» أي: عنده علم قيله، أي: قول محمد أو عيسى عليهما السلام. والقول والقال والقيل بمعنى واحد جاءت المصادر على هذه الأوزان. والثاني: أن الواو للقسم. والجواب: إما محذوف تقديره: لتنصرن أو لأفعلن بهم ما أريد، وإما مذكور وهو قوله: ﴿إن هؤلاء قوم لا يؤمنون﴾ ذكره الزمخشري.

وأما قراءة النصب ففيها ثمانية أوجه، أحدها: أنه منصوب على محل «الساعة» . كأنه قيل: إنه يعلم الساعة ويعلم قيله كذا. الثاني: أنه معطوف على «سرهم ونجواهم» أي: لا نعلم سرهم ونجواهم ولا نعلم قيله. الثالث: عطف على مفعول «يكتبون» المحذوف أي: يكتبون ذلك ويكتبون قيله كذا أيضا. الرابع: أنه معطوف على مفعول «يعلمون» المحذوف أي: يعلمون ذلك ويعلمون قيله. الخامس: أنه مصدر أي: قال قيله. السادس: أن ينتصب بإضمار فعل أي: الله يعلم قيل رسوله وهو محمد صلى الله عليه وسلم. السابع: أن ينتصب على محل «بالحق» أي: شهد بالحق وبقيله. الثامن: أن ينتصب على حذف حرف القسم كقوله:

٤٠١٢. . . . . فذاك أمانة الله الثريد

وقرأ الأعرج وأبو قلابة ومجاهد والحسن بالرفع، وفيه أوجه [أحدها:] الرفع عطفا على «علم الساعة» بتقدير مضاف أي: وعنده علم قيله، ثم حذف وأقيم هذا مقامه. الثاني: أنه مرفوع بالابتداء، والجملة من قوله: «يا رب» إلى آخره هي الخبر. الثالث: أنه مبتدأ وخبره محذوف تقديره: وقيله كيت وكيت مسموع أو متقبل. الرابع: أنه مبتدأ وأصله القسم كقولهم: «ايمن الله» و «لعمر الله» فيكون خبره محذوفا. والجواب كما تقدم، ذكره الزمخشري أيضا.

واختار القراءة بالنصب جماعة. قال النحاس: «القراءة البينة بالنصب من جهتين، إحداهما: أن التفرقة بين المنصوب وما عطف عليه مغتفرة بخلافها بين المخفوض وما عطف عليه. والثانية تفسير أهل التأويل بمعنى النصب» . قلت: وكأنه يريد ما قال أبو عبيدة قال: «إنما هي في التفسير: أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ولا نسمع قيله يا رب. ولم يرتض الزمخشري من الأوجه المتقدمة شيئا، وإنما اختار أن تكون قسما في القراءات الثلاث، وتقدم تحقيقها.

وقرأ أبو قلابة» يا رب «بفتح الباء على قلب الياء ألفا ثم حذفها مجتزئا عنها بالفتحة كقوله:

٤٠١٣. . . . . بلهف ولا بليت. . . . .

والأخفش يطردها. اهـ (الدر المصون) .." (١)

"سورة النجم

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى: (والنجم إذا هوى (١)

أقسم الله - عز وجل - بالنجم.

وقوله: (ما ضل صاحبكم وما غوى (٢)

جواب القسم.

وجاء في التفير أن النجم الثريا، وكذلك يسميها العرب، وجاء أيضا

في التفسير أن النجم نزول القرآن نجما بعد نجم، وكان ينزل منه الآية

والآيتان، وكان بين أول نزوله إلى استتمامه عشرون سنة.

وقال بعض أهل اللغة: النجم بمعنى النجوم وأنشدوا.

فباتت تعد النجم في مستحيرة. . . سريع بأيدي الآكلين جمودها

يصف قدرا كثيرة الدسم، ومعنى تعد النجم أي من صفاء دسمها ترى

النجوم فيه، والمستحيرة القدر، فقال يجمد على الأيدي الدسم من كثرته

وقالوا مثله: (فلا أقسم بمواقع النجوم) .

ومعنى: (إذا هوى) ، إذا سقط، وإذا كان معناه نزول القرآن فالمعنى

في " إذا هوى "، إذا نزل (١) .

---

(١) قال السمين:

قوله: ﴿إذا هوى﴾ : في العامل في هذا الظرف أوجه، وعلى كل فيها إشكال. أحد الأوجه: أنه منصوب بفعل القسم **المحذوف تقديره**: أقسم بالنجم وقت هويه، قاله أبو البقاء وغيره. وهو مشكل فإن فعل القسم إنشاء، والإنشاء حال، و «إذا» لما يستقبل من الزمان فكيف يتلاقيان؟ الثاني: أن العامل فيه مقدر على أنه حال من النجم أي: أقسم به حال كونه مستقرا في زمان هويه. وهو مشكل من وجهين، أحدهما: أن النجم جثة، والزمان لا يكون حالا عنها كما لا يكون خبرا عنها. والثاني: أن «إذا» للمستقبل فكيف يكون حالا؟ وقد أجيب عن الأول: بأن المراد بالنجم القطعة من القرآن، والقرآن قد نزل منجما في عشرين سنة. وهذا تفسير ابن عباس وغيره. وعن الثاني: بأنها حال مقدرة. الثالث: أن العامل فيه نفس

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٤/٤٢١

النجم إذا أريد به القرآن، قاله أبو البقاء. وفيه نظر؛ لأن القرآن لا يعمل في الظرف إذا أريد به أنه اسم لهذا الكتاب المخصوص. وقد يقال: إن النجم بمعنى المنجم كأنه قيل: والقرآن المنجم في هذا الوقت. وهذا البحث وارد في مواضع منها ﴿والشمس وضحاها﴾ [الشمس: ١] وما بعده، وقوله: ﴿والليل إذا يغشى﴾ [الليل: ١] ، ﴿والضحى والليل إذا سجى﴾ [الضحى: ١] . وسيأتي في الشمس بحث أخص من هذا تقف عليه إن شاء الله تعالى. وقيل: المراد بالنجم هنا الجنس وأنشد:

٤١٢١ فباتت تعد النجم في مستحيرة. . . سريع بأيدي الآكلين جمودها

أي: تعد النجوم، وقيل: بل المراد نجم معين. فقيل: الثريا. وقيل: الشعرى لذكرها في قوله: ﴿وأنه هو رب الشعرى﴾ [النجم: ٤٩] . وقيل: الزهرة لأنها كانت تعبد. والصحيح أنها الثريا، لأن هذا صار علما بالغلبة. ومنه قول العرب: «إذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعي كساء» . وقالوا أيضا: «طلع النجم غدية فابتغى الراعي كسية» . وهوى يهوي هويا أي: سقط من علو، وهوي يهوى هوى أي: صبا. وقال الراغب: «الهوي سقوط من علو» . ثم قال: والهوي: ذهاب في انحدار. والهوى: ذهاب في ارتفاع وأنشد: /

٤١٢٢. . . . . يهوي مخارمها هوي الأجدل

وقيل: هوى في اللغة خرق الهوى، ومقصده السفل، أو مصيره إليه وإن لم يقصده. قال:

٤١٢٣. . . . . هوي الدلو أسلمها الرشاء

وقد تقدم الكلام في هذا مشبعا.

اهـ (الدر المصون) .." (١)

"فذلك تأويل (عرف بعضه وأعرض عن بعض) .

أي جازى على بعض الحديث.

وكانت حفصة، صوامة قوامة فأمره الله تعالى أن يراجعها فراجعها.

* * *

وقوله: (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير (٤)

يعني به عائشة وحفصة.

ومعنى (صغت قلوبكما) . عدلت قلوبكما وزاغت عن الصدق.

وقوله: (وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه) .

أي تتعاونا عليه، فإن الله هو مولاه أي هو يتولى نصرته،.

(وجبريل وصالح المؤمنين) .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٥/٦٩

جاء في التفسير أن صالح المؤمنين أبو بكر وعمر، وجاء أيضا في
التفسير أن صالح المؤمنين عمر، وقيل إن صالحي المؤمنين خيار
المسلمين.
و" صالح " ههنا ينوب عن الجمع كما تقول: يفعل هذا الخير من
الناس تريد كل خير.
(والملائكة بعد ذلك ظهير) .
في معنى ظهراء، أي والملائكة أيضا نصار للنبي - صلى الله عليه وسلم - (١) .
* * *

قوله عز وجل: (عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا (٥)
(يبدله)
وقرئت (يبدله) ، بتشديد الدال وفتح الباء، ويبدله للتكثير، وكلاهما جيد وقد قرئ به.
* * *

وقوله: (قانتات) .
جاء في التفسير مطيعات، والقنوت القيام بما يقرب إلى الله - عز وجل -.

---

(١) قال السمين:
قوله: ﴿إن تتوبآ﴾ : شرط وفي جوابه وجهان، أحدهما: هو قوله «فقد صغت» والمعنى: إن تتوبا فقد وجد منكم ما يوجب التوبة، وهو ميل قلوبكما عن الواجب في مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حب ما يحبه وكراهة/ ما يكرهه. وصغت: مالت، ويدل له قراءة ابن مسعود «فقد راغت» . والثاني: أن الجواب **محذوف تقديره**: فذلك واجب عليكما، أو فتاب الله عليكما، قاله أبو البقاء. وقال: «ودل على المحذوف فقد صغت؛ لأن إصغاء القلب إلى ذلك ذنب» . وهذا الذي قاله لا حاجة إليه، وكأنه زعم أن ميل القلب ذنب فكيف يحسن أن يكون جوابا؟ وغفل عن المعنى الذي ذكرته في صحة كونه جوابا. و «قلوبكما» من أفصح الكلام حيث أوقه الجمع موقع المثنى، استثقالا لمجيء تثنيتين لو قيل: قلباكما. وقد تقدم تحرير هذا في آية السرقة في المائدة، وشروط المسألة وما اختلف الناس فيه. ومن مجيء التثنية قوله:
٤٢٧٨ فتخالسا نفسيهما بنوافذ. . . كنوافذ العبط التي لا ترقع
والأحسن في هذا الباب الجمع، ثم الإفراد، ثم التثنية، وقال ابن عصفور: «لا يجوز الإفراد إلا في ضرورة كقوله:
٤٢٧٩ حمامة بطن الواديين ترنمي. . . سقاك من الغر الغوادي مطيرها
وتبعه الشيخ، وغلط ابن مالك في كونه جعله أحسن من التثنية. وليس بغلط للعلة التي ذكرها، وهي كراهة توالي تثنيتين مع

أمن اللبس.

وقوله: ﴿إن تتوبآ﴾ فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب، والمراد أما المؤمنين بنتا الشيخين عائشة وحفصة رضي الله عنهما وعن أبويهما.

قوله: ﴿وإن تظاهرا﴾ أصله تتظاهرا فأدغم، وهذه قراءة العامة، وعكرمة» تتظاهرا «على الأصل، والحسن وأبو رجاء ونافع وعاصم في رواية عنهما بتشديد الظاء والهاء دون ألف وأبو عمرو في رواية» تظاهرا «بتخفيف الطاء والهاء، حذف إحدى التاءين وكلها بمعنى المعاونة من الظهر لأنه أقوى أعضاء الإنسان وأجلها.

قوله: ﴿هو مولاه﴾ يجوز أن يكون» هو «فصلا، و» مولاه «الخبر، وأن يكون مبتدأ، و» مولاه «خبره، والجملة خبر» إن «.

قوله: ﴿وجبريل﴾ يجوز أن يكون عطفا على اسم الله تعالى ورفع نظرا إلى محل اسمها، وذلك بعد استكمالها خبرها، وقد عرفت مذاهب الناس فيه، ويكون» جبريل «وما بعده داخلين في الولاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ويكون جبريل ظهيرا له بدخوله في عموم الملائكة، ويكون» الملائكة «مبتدأ و» ظهير «خبره، أفرد لأنه بزنة فعيل. ويجوز أن يكون الكلام تم عند قوله:» مولاه «ويكون» جبريل «مبتدأ، وما بعده عطف عليه.

و «ظهير» خبر الجميع، فتختص الولاية بالله، ويكون «جبريل» قد ذكر في المعاونة مرتين: مرة بالتنصيص عليه، ومرة بدخوله في عموم الملائكة، وهذا عكس ما في البقرة من قوله: ﴿من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل﴾ فإنه ذكر الخاص بعد العام تشريفا له، وهنا ذكر العام بعد الخاص، لم يذكر الناس إلا القسم الأول.

وقوله: ﴿وصالح المؤمنين﴾ الظاهر أنه مفرد، ولذلك كتب بالحاء دون واو الجمع. وجوزوا أن يكون جمعا بالواو والنون، حذفت النون للإضافة، وكتب دون واو اعتبارا بلفظه لأن الواو ساقطة لالتقاء الساكنين نحو: ﴿ويمح الله الباطل﴾ بالشورى: ٢٤] و ﴿يدع الداع﴾ ﴿سندع الزبانية﴾ [العلق: ١٨] إلى غير ذلك، ومثل هذا ما جاء في الحديث: «أهل القرآن أهل الله وخاصته» قالوا: يجوز أن يكون مفردا، وأن يكون جمعا كقوله: ﴿شغلتنآ أموالنا وأهلونا﴾ [الفتح: ١١] وحذفت الواو لالتقاء الساكنين لفظا، فإذا كتب هذا فالأحسن أن يكتب بالواو لهذا الغرض، وليس ثم ضرورة لحذفها كما مر في مرسوم الخط.

وجوز أبو البقاء في «جبريل» أن يكون معطوفا على الضمير في «مولاه» يعني المستتر، وحينئذ يكون الفصل بالضمير المجرور كافيا في تجويز العطف عليه. وجوز أيضا أن يكون مبتدأ و «صالح» عطف عليه. والخبر محذوف أي: مواليه.

اهـ (الدر المصون) .." (١)

"سورة القيامة

(مكية)

بسم الله الرحمن الرحيم

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ١٩٣/٥

قوله عز وجل: (لا أقسم بيوم القيامة (١) ولا أقسم بالنفس اللوامة (٢)
لا اختلاف بين الناس أن معناه أقسم بيوم القيامة.
واختلفوا في تفسير " لا "، فقال بعضهم " لا " لغو وإن كانت في أول السورة، لأن القرآن كله كالسورة الواحدة، لأنه متصل بعضه ببعض فجعلت " لا " ههنا بمنزلتها في قوله: (لئلا يعلم أهل الكتاب) .
وقال بعض النحوبين: " لا " رد لكلامهم.
كأنهم أنكروا البعث فقيل لا ليس الأمر كما ذكرتم أقسم بيوم القيامة
وقوله: (إنكم مبعوثون) دل على الجواب (١) .
* * *

قوله: (بلى قادرين على أن نسوي بنانه (٤)
المعنى: بلى لنجمعنكم قادرين، المعنى أقسم بيوم القيامة والنفس اللوامة لنجمعنها قادرين على أن نسوي بنانه.
وجاء في التفسير بلى نقدر على أن نجعله كخف البعير. والذي هو
أشكل بجمع العظام بلى نجمعها قادرين، على تسوية بنانه على ما كانت، وإن قل عظامها وصغرت وبلغ منها البلى.
والنفس اللوامة تفسيرها أن كل نفس تلوم صاحبها في الآخرة إن كان
عمل شرا لامته نفسه وأن كان عمل خيرا لامته على ترك الاستكثار منه.

---

(١) قال السمين:
قوله: ﴿لا أقسم﴾ : العامة على «لا» النافية. واختلفوا حينئذ فيها على أوجه، أحدها: أنها نافية لكلام متقدم، كأن الكفار ذكروا شيئا. فقيل لهم: لا، ثم ابتدأ الله تعالى قسما. الثاني: أنها مزيدة. قال الزمخشري: «وقالوا إنها مزيدة، مثلها في: ﴿لئلا يعلم أهل الكتاب﴾ [الحديد: ٢٩] وفي قوله:
٤٤٠٢ في بئر لاحور سرى وما شعر. . . واعترضوا عليه: بأنها إنما تزاد في وسط الكلام لا في أوله. وأجابوا: بأن القرآن في حكم سورة واحدة متصل بعضه ببعض. والاعتراض صحيح؛ لأنها لم تقع مزيدة إلا في وسط الكلام، لكن الجواب غير سديد. ألا ترى إلى امرىء القيس كيف زادها في مستهل قصيدته؟ قلت: يعني قوله:
٤٤٠٣ لا وأبيك ابنة العامري. . . ي. . . . .
كما سيأتي، وهذا الوجه والاعتراض عليه والجواب نقله مكي وغيره. الوجه الثالث: قال الزمخشري:» إدخال «» لا «النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم وأشعارهم. قال امرؤ القيس:
لا وأبيك ابنة العامري. . . ي لا يدعي القوم أني أفر
وقال غوية بن سلمي:
٤٤٠٤ ألا نادت أمامة باحتمال. . . لتحزنني فلابك ما أبالي
وفائدتها توكيد القسم» ثم قال بعد أن حكى وجه الزيادة والاعتراض والجواب كما تقدم «والوجه أن يقال: هي للنفي،

والمعنى في ذلك: أنه لا يقسم بالشيء إلا إعظاما له يدلك عليه قوله تعالى: ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾ [الواقعة: ٧٥-٧٦] فكأنه بإدخال حرف النفي يقول: إن إعظامي له بإقسامي به كلا إعظام، يعني أنه يستأهل فوق ذلك. وقيل:» إن «لا» نفي لكلام ورد قبل ذلك «. انتهى. فقوله:» والوجه أن يقال «إلى قوله:» يعني أنه يستأهل فوق ذلك «تقرير لقوله:» إدخال «لا» النافية على فعل/ القسم مستفيض «إلى آخره. وحاصل كلامه يرجع إلا أنها نافية، وأن النفي متسلط على فعل القسم بالمعنى الذي شرحه، وليس فيه منع لفظا ولا معنى ثم قال: فإن قلت: قوله تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون﴾ [النساء: ٦٥] والأبيات التي أنشدتها المقسم عليه فيها منفي، فهلا زعمت أن» لا «التي قبل القسم زيدت موطئة للنفي بعده ومؤكدة له، وقدرت المقسم عليه المحذوف ههنا منفيا، كقولك: لا أقسم بيوم القيامة لا تتركون سدى؟ قلت: لو قصروا الأمر على النفي دون الإثبات لكان لهذا القول مساغ، ولكنه لم يقصر. ألا ترى كيف لقي ﴿لا أقسم بهذا البلد﴾ [البلد: ١] بقوله: ﴿لقد خلقنا الإنسان﴾ وكذلك قوله: ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾ [الواقعة: ٧٥] بقوله: ﴿إنه لقرآن كريم﴾ وهذا من محاسن كلامه فتأمله. وقد تقدم الكلام على هذا النحو في سورة النساء، وفي آخر الواقعة، ولكن هنا مزيد هذه الفوائد.

وقرأ قنبل والبزي بخلاف عنه «لأقسم بيوم» بلام بعدها همزة دون ألف. وفيها أربعة أوجه، أحدها: أنها جواب لقسم مقدر، تقديره: والله لأقسم، والفعل للحال؛ فلذلك لم تأت نون التوكيد، وهذا مذهب الكوفيين. وأما البصريون فلا يجيزون أن يقع فعل الحال جوابا للقسم، فإن ورد ما ظاهره ذلك جعل الفعل خبرا لمبتدأ مضمر، فيعود الجواب جملة اسمية قدر أحد جزأيها، وهذا عند بعضهم من ذلك، التقدير والله لأنا أقسم. الثاني: أنه فعل مستقبل، وإنما لم يؤت بنون التوكيد؛ لأن أفعال الله حق وصدق فهي غنية عن التأكيد بخلاف أفعال غيره. على أن سيبويه حكى حذف النون إلا أنه قليل، والكوفيون يجيزون ذلك من غير قلة إذ من مذهبهم جواز تعاقب اللام والنون فمن حذف اللام قول الشاعر:

٤٤٠٥ وقتيل مرة أثأرن فإنه . . . فرغ وإن أخاكم لم يثأر

أي: لأثأرن. ومن حذف النون وهو نظير الآية قوله:

٤٤٠٦ لئن تك قد ضاقت عليكم بيوتكم . . . ليعلم ربي أن بيتي واسع

الثالث: أنها لام الابتداء، وليست بلام القسم. قال أبو البقاء: «نحو: ﴿وإن ربك ليحكم﴾ [النحل: ١٢٤] والمعروف أن لام الابتداء لا تدخل على المضارع إلا في خبر» إن «نحو: ﴿وإن ربك ليحكم﴾ وهذه الآية نظير الآية التي في يونس [الآية: ١٦] ﴿ولا أدراكم به﴾ فإنهما قرآها. بقصر الألف، والكلام فيها قد تقدم. ولم يختلف في قوله:» ولا أقسم «أنه بألف بعد» لا «؛ لأنه لم يرسم إلا كذا، بخلاف الأول فإنه رسم بدون ألف بعد» لا «، وكذلك في قوله: ﴿لا أقسم بهذا البلد﴾ لم يختلف فيه أنه بألف بعد» لا «.

وجواب القسم محذوف تقديره: لتبعثن، دل عليه قوله:» أيحسب الإنسان «. وقيل: الجواب أيحسب. وقيل: هو» بلى قادرين «ويروى عن الحسن البصري. وقيل: المعنى على نفي القسم، والمعنى: إني لا أقسم على شيء، ولكن أسألك: أيحسب

الإنسان. وهذه الأقوال شاذة منكرة لا تصح عن قائليها لخروجها عن لسان العرب، وإنما ذكرتها للتنبيه على ضعفها كعادتي.

اهـ (الدر المصون) .." (١)

"معنى ﴿النار ذات الوقود﴾

لأنه قد يكون نارا ليست ذات وقود كنار الحجر ونار الكبد.

والثاني: على وقود مخصوص لأنه معروف فكأنه الوقود بإنذار النار.

وقيل: إن الكفار الذين كانوا قعودا على النار خرجوا لمشارفها فأحرقتهم عن آخرهم. عن الربيع.

وكانوا من المجوس عن علي رضي الله عنه، وقال الضحاك: كانوا من بني إسرائيل، وقيل: كانوا من اليمن.

و ﴿قتل﴾ بمعنى لعن، وقيل: لعنوا بتحريقهم في الدنيا قبل الآخرة.

الوقود: بالفتح الحطب وبالضم الاتقاد.

وجواب القسم **محذوف تقديره** الأمر حق في الجزاء على الأعمال.

وقيل: قل هو لقاتل المؤمنين لأن الله تعالى حرقهم بعد قتلهم.

وقيل: هو للمقتولين من المؤمنين.." (٢)

"قال الفراء أنشدني أبو تراب:

أحب لحبها السودان حتى ... حببت لحبها سواد الكلاب

ولو يرى الذين ظلموا قرأ أبو عبد الرحمن وأبو رجاء والحسن وأبو جعفر وشيبه ونافع وقتادة والأعرج وعمرو بن ميمون وسلام ويعقوب وأيوب وابن عباس ولو ترى بالتاء: أي تبصر يا محمد وقرأ الباقون بالياء.

فمن قرأ بالتاء فهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والجواب **محذوف تقديرها** ولو ترى: أي تبصر يا محمد الذين ظلموا: أشركوا.

إذ يرون العذاب لرأيت أمرا عظيما ولعلمت ما يصيرون إليه أو لتعجبت منه، ومن قرأ بالياء فمعناه: ولو يرى الذين ظلموا أنفسهم عند رؤية العذاب لعلموا أن القوة لله جميعا أو لآمنوا أو لعلموا مضرة الكفر ونظير هذه الآية من المحذوف الجواب قوله تعالى: ولو أن قرآنا سيرت به الجبال «١» الآية: يعني لكان هذا القرآن وهو كما يقول: لو رأيت فلانا والسياط تأخذه. فتستغني عن الجواب لأن المعنى مفهوم إذ يرون العذاب.

وقرأ أبو البرخثم وابن عامر: يرون بضم الياء على التعدي «٢» ، وقرأ الآخرون بفتحها على اللزوم.

أن القوة لله جميعا قرأ الحسن وقتادة وأبو جعفر وشيبة وسلام ويعقوب: إن القوة وإن الله بكسر الألف فيهما على الاستئناف.

والكلام تام عند قوله يرون العذاب مع إضمار الجواب، كما ذكرنا.

وقرأ الباقون: بفتحها على معنى بان القوة وبان الله، وقيل: معناه ليروا أن القوة لله. أي لأيقنوا وعاينوا.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، الزجاج ٥/٢٥١

(٢) تفسير ابن فورك، ابن فُورَك ١٨٩/٣

قال عطاء: ولو يرى الذين ظلموا يوم القيامة إذ يرون العذاب حين تخرج إليهم جهنم من مسيرة خمسمائة عام لتلتقطهم كما يلتقط الحمام الحبة لعلموا أن القوة والقدرة والملكوت والجبروت لله جميعا وأن الله شديد العذاب.

[سورة البقرة (٢) : الآيات ١٦٦ الى ١٦٧]

إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب (١٦٦) وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار (١٦٧)

---

(١) سورة الرعد: ٣١.

(٢) راجع تفسير القرطبي: ٢/ ٢٠٥ ونسبه لابن عمر وحده.." (١)

"ولكن الله يهدي من يشاء وأراد بالهدى: التوفيق والتعريف لأنه كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم هدى البيان والدعوة.

وعن عمر بن عبد العزيز قال: بلغني أن عمر بن الخطاب رأى رجلا من أهل الذمة يسأل على أبواب المسلمين فقال: ما أنصفناك يأخذوا منك الجزية ما دمت شابا ثم ضيعناك اليوم، فأمر أن تجرى علية قوته من بيت المال.

وما تنفقوا من خير فلأنفسكم شرط وجزاء، والخير هاهنا المال وما تنفقوا من خير شرط كالأول لذلك حذف النون منها [في الموضعين] .

يوف إليكم جزاؤه، كأن معناه: يؤدى إليكم، فكذلك أدخل إلى وأنتم لا تظلمون لا تظلمون من ثواب أعمالكم شيئا.

وأعلم إن هذه الآية في صدقة التطوع، أباح الله أن يتصدق المسلم على المسلم والذمي، فأما صدقة الفرض فلا يجوز إلا للمسلمين، وهما أهل السهمين الذين ذكرهم الله تعالى في سورة التوبة، ثم دلهم على خير الصدقات وأفضل النفقات، فقال الله تعالى:

للفقراء واختلف العلماء في موضع هذا اللام، فقال بعضهم: هو مردود على موضع اللام من قوله فلأنفسكم كأنه قال: وما تنفقوا من خير فللفقراء وإنما تنفقون لأنفسكم ثوابها راجع إليكم، فلما اعترض الكلام قوله فلأنفسكم وأدخل الفاء التي هي جواب الجزاء فيها، تركت أعادتها في قوله للفقراء إذ كان معنى الكلام مفهوما.

وقال بعضهم: خبر **محذوف تقديره**: للفقراء الذين صفتهم كذا، حق واجب،

وهم فقراء المهاجرين وكانوا نحوا من أربعمائة رجل ليس لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر جعلوا أنفسهم في المسجد يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون بالنهار [...] «١» وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم [فخرج] «٢» يوما على أصحاب الصفة فرأى فقرهم وجهدهم فثبت قلوبهم فقال: «أبشروا يا أصحاب الصفة، فمن بقي من أمتي على النعت الذي أنتم عليه راضيا بما فيه فإنهم من رفقائي» .

---

(١) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي ٢/٣٥

وروي إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرسل إلى سعيد بن عامر بألف درهم فجاء كئيبا حزينا فقالت له امرأته: حدث أمر، قال: أشد من ذلك، ثم قال: أريني درعك الخلق فشقه وجعله صررا ثم قام يصلي ويبكي إلى الغداة، فلما أصبح قام بالطريق فجعل [ينفق كل] صرة حتى أتى

---

(١) غير مقروءة في المخطوط.

(٢) غير مقروءة في المخطوط والظاهر ما أثبتناه.." (١)

"النبي صلى الله عليه وسلم ووجهه ومخائله، لأن كل من كان له عقل ونظر إليه علم أنه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .

وقال الحسين بن الفضل: هو القرآن في نظمه وإعجازه والمعاني الكثيرة منه في اللفظ القليل. وروى ابن جريج وابن أبي نجيح عن مجاهد قال: هو ملك يحفظه ويسدده. وقيل: هو علي بن أبي طالب.

أخبرني عبد الله الأنصاري عن القاضي أبو الحسين النصيري، أبو بكر السبيعي، علي بن محمد الدهان والحسن بن إبراهيم الجصاص، قال الحسين بن حكيم، الحسين بن الحسن عن حنان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: أفمن كان على بينة من ربه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتلوه شاهد منه علي خاصة (رضي الله عنه) «١» .

وبه عن السبيعي عن علي بن إبراهيم بن محمد [العلوي] ، عن الحسين بن الحكيم، عن إسماعيل بن صبيح، عن أبي الجارود، عن حبيب بن يسار، عن زاذان قال: سمعت عليا يقول:

والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو ثنيت لي وسادة فأجلست عليها لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما من رجل من قريش جرت عليه المواسي إلا وأنا أعرف به يساق «٢» إلى جنة أو يقاد إلى نار. فقام رجل فقال: ما آيتك يا أمير المؤمنين التي نزلت فيك؟

قال: أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه رسول الله صلى الله عليه وسلم على بينة من ربه وأنا شاهد منه [٩٤] «٣» .

وبه عن [السبيعي] ، وأحمد بن محمد بن سعيد الهمداني حدثني الحسن بن علي بن برقع وعمر بن حفص الفراء، حدثنا صباح القرامولي، عن محارب عن جابر بن عبد الله [الأنصاري] ، قال علي (رضي الله عنه) : ما من رجل من قريش إلا وقد نزلت فيه الآية والآيتان، فقال له رجل: فأنت أي شيء نزل فيك؟ قال علي (رضي الله عنه) : أما تقرأ الآية التي في هود، ويتلوه شاهد منه «٤» .

وفي الكلام **محذوف تقديره**: أفمن كان على بينة من ربه كمن هو في الضلالة [متردد] ، ثم قال: ومن قبله يعني ومن قبل محمد والقرآن كان كتاب موسى إماما ورحمة أولئك أي

---

(١) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي ٢/٢٧٥

(١)كنز العمال: ٢/ ٤٣٩، ح ٤٤٤٠.

(٢) في بعض المصادر: «إلا قد نزلت فيه آية من كتاب الله تسوقه إلى الجنة أو تقوده إلى النار» . راجع شواهل التنزيل: ١/ ٣٦٦.

(٣)كنز العمال: ٢/ ٤٣٩، ح ٤٤٤١.

(٤) تفسير القرطبي: ٩/ ١٦، والدر المنثور: ٣/ ٣٢٤، وتفسير الطبري: ١٢/ ٢٢.." (١)

"قتادة عن عطية عن وهب بن منبه، إنه قال: لما هم يوسف وامرأة العزيز بما هما خرجت كف بلا جسد بينهما مكتوب عليها بالعبرانية أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت «١» ثم انصرفت الكف وقاما مقامهما، ثم رجعت الكف بينهما مكتوب عليها بالعبرانية إن عليكم لحافظين. كراما كاتبين. يعلمون ما تفعلون، ثم انصرفت الكف وقاما مقامهما، فعادت الكف بالعبرانية مكتوب عليها: ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا «٢» فانصرفت الكف وقاما مقامهما، فعادت الكف رابعة مكتوب عليها بالعبرانية: واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله فولى يوسف هاربا.

وروى عطية عن ابن عباس، أن البرهان الذي رآه يوسف أنه أري تمثال الملك، وروى عمر بن إسحاق عن بعض أهل العلم أنه قطفير سيده حين دنا من الباب في ذلك الحين، إنه لما هرب منها واتبعته ألفاه لدى الباب.

روى علي بن موسى الرضا عن أبيه عن جعفر الصادق رضي الله عنه قال: حدثني أبي عن أبيه علي ابن الحسين، في قوله تعالى: لولا أن رأى برهان ربه قال: قامت امرأة العزيز إلى الصنم فأظلت دونه بثوب فقال لها يوسف: ما هذا؟ فقالت: أستحيي من الصنم أن يرانا، فقال يوسف:

أتستحيين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه ولا يشهد ولا أستحيي ممن خلق الأشياء وعلمها؟

وقال جعفر بن محمد: البرهان النبوة التي: أودع الله صدره هي التي حالت بينه وبين ما يسخط الله.

وقيل: هو ما آتاه الله من العلم والحكمة، وقال أهل الإشارة: إن المؤمن له برهان من ربه في سره من معرفته فرأى ذلك البرهان وهو زاجره.

فالبرهان الآية والحجة، وجواب (لولا) **محذوف تقديره** لولا أن رأى برهان ربه لزنا، وحقق الهمة الغريزية بهمة الكسب، لقوله تعالى: ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم وأن الله رؤف رحيم مجازه لهلكتم، وقال امرؤ القيس:

فلو أنها نفس تموت سوية ... ولكنها نفس تساقط أنفسنا «٣»

أراد [بسقطت] فنيت ولهان علي، ونحوها.

قال الله تعالى: كذلك لنصرف عنه السوء الإثم والفحشاء الزنا.

إنه من عبادنا المخلصين قرأ أهل مكة والبصرة بكسر اللام أي المخلصين التوحيد

---

(١) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي ١٦٢/٥

(١) سورة الإسراء: ٣٣. [.....]

(٢) سورة الإسراء: ٣٢.

(٣) لسان العرب: ٨/ ٥٤، تفسير القرطبي: ٩/ ٣١٩، وفيهما جمعية بدل سوية.." (١)

"أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم وأعمالهم الخبيثة قارعة داهية ومصيبة وشديدة تقرعهم من أنواع البلاء والعذاب أحيانا بالجدب وأحيانا بالسلب وأحيانا بالقتل وأحيانا بالأسر.

وقال ابن عباس: أراد بالقارعة السرايا التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثهم إليها أو تحل أي تنزل أنت يا محمد بنفسك قريبا من دارهم.

وقال قتادة: هي تاء التأنيث يعني وتحل القارعة قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله الفتح والنصر وظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه، وقيل يعني القيامة إن الله لا يخلف الميعاد. ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا أصلهم واطلب لهم ومنه الملاوة والملوان ويقال طبت حينا، ثم أخذتهم عاقبتهم فكيف كان عقاب. أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت أي حافظها ورازقها وعالم بها ومجاز بها ما عملت، وجوابه **محذوف تقديره**: كمن هو هالك بائد لا يسمع ولا يبصر ولا يفهم شيئا ولا يدفع «١» عن نفسه، نظيره قوله تعالى: أمن هو قانت آناء الليل يعني كمن ليس بقانت وجعلوا لله شركاء قل سموهم بينوا أسماءهم ثم قال: أم تنبئونه يعني يخبرون الله بما لا يعلم في الأرض فإنه لم يعلم لنفسه شريكا ولا في الأرض إلها غيره أم بظاهر يعني بظاهر من القول مسموع وهو في الحقيقة باطل لا أصل له ولا باطل صالح ولا حاصل وكان أستاذنا أبو الاقسم الحبيبي يقول: معنى الآية عندي: قل لهم أتنبئون الله بباطن لا يعلمه أم بظاهر من القول يعلمه؟ فإن قالوا بباطن لا يعلمه أحالوا، وإن قالوا: بظاهر يعلمه قل لهم سموهم «٢» ، وبينوا من هم، فإن الله لا يعلم لنفسه شريكا، ثم قال:

بل زين للذين كفروا مكرهم كيدهم.

قال مجاهد: قولهم! يعني شركهم وكذبهم على الله.

وصدوا عن السبيل وصرفوا عن الدين والطريق المستقيم.

قرأ أهل الكوفة: بضم الصاد واختاره أبو عبيد بأنه قراءة أهل السنة: وفيه إثبات القدر.

وقرأ الباقون: بالفتح، واختاره أبو حاتم اعتبارا بقوله إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله «٣» وقوله وصدوكم عن المسجد الحرام «٤» وقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله «٥» ... ومن يضلل الله يعني إياه فما له من هاد موفق لهم عذاب في الحياة الدنيا

---

(١) زيادة عن تفسير الطبري: ١٣/ ٢٠٧- ٢٠٨.

(٢) تفسير القرطبي: ٩/ ٣٢٢.

---

(١) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي ٢١٣/٥

(٣) سورة الحج: ٢٥.

(٤) سورة الفتح: ٢٥.

(٥) سورة النساء: ١٦٧.." (١)

"فأنزل الله سبحانه ومن الناس من يعبد الله على حرف

أي طرف واحد وجانب في الدين لا يدخل فيها على الثبات والتمكين، والحرف: منتهى الجسم، وقال مجاهد: على شك.

وقال بعض أهل المعاني: يريد على ضعف في العبادة كضعف القائم على حرف مضطربا فيه.

وقال بعضهم: أراد على لون واحد في الأحوال كلها يتبع مراده، ولو عبدوا الله في الشكر على السراء والصبر على الضراء لما عبدوا الله على حرف «١» .

وقال الحسن: هو المنافق يعبده بلسانه دون قلبه.

فإن أصابه خير صحة في جسمه وسعة في معيشته اطمأن به أي رضي واطمأن إليه وأقام عليه.

وإن أصابته فتنة بلاء في جسمه وضيق في معاشه وتعذر المشتهى من حاله انقلب على وجهه ارتد فرجع إلى وجهه الذي كان عليه من الكفر خسر الدنيا والآخرة وقرأ حميد الأعرج ويعقوب: خاسر الدنيا بالألف على مثال فاعل، والآخرة خفضا، على الحال.

ذلك هو الخسران المبين الضرر الظاهر يدعوا من دون الله ما لا يضره إن عصاه وما لا ينفعه إن أطاعه بعد إسلامه راجعا إلى كفره ذلك هو الضلال البعيد ذهب عن الحق ذهابا بعيدا.

يدعوا لمن ضره أقرب من نفعه اختلف النحاة في وجه هذه اللام فقال بعضهم: هي صلة مجازها: يدعو من ضره أقرب من نفعه، وهكذا قرأها ابن مسعود، وزعم الفراء والزجاج أن اللام معناها التأخير تقديرها: يدعو والله لمن ضره أقرب من نفعه.

وقال بعضهم: هذا على التأكيد معناه: يدعوا لمن ضره أقرب من نفعه يدعو ثم حذفت يدعو الأخيرة اجتزاء بالأولى، ولو قلت: تضرب لمن خيره أكثر من شره تضرب، ثم يحذف الأخير جاز.

وحكي عن العرب سماعا: أعطيتك لما غيره خير منه، وعنده لما غيره خير منه.

وقيل: (يدعوا لمن ضره) من قوله ذلك هو الضلال البعيد، وموضع ذلك نصب ب (يدعوا) كأنه قال: الذي هو الضلال البعيد يدعو، ثم استأنف فقال: لمن ضره أقرب من نفعه، وتكون من في محل الرفع بالابتداء وخبره لبئس المولى ولبئس العشير.

وقيل: يدعوا بمعنى يقول، والخبر **محذوف تقديره**: لمن ضره أقرب من نفعه إلهه لبئس المولى الناصر، ولبئس العشير المعاشر، والصاحب والخليط يعني الوثن.

---

(١) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي ٥/٢٩٤

(١) في النسخة الثانية: على خوفه. [.....]." (١)

"مقاتل: ما بين أيديكم عذاب الأمم الخالية، وما خلفكم: عذاب الآخرة.

لعلكم ترحمون، والجواب **محذوف تقديره**: إذا قيل لهم هذا، أعرضوا، دليله ما بعده: وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين. وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم: الرزق من لو يشاء الله أطعمه يتوهمون أن الله تعالى لما كان قادرا على إطعامه وليس يشاء إطعامه، فنحن أحق بذلك. نزلت في مشركي مكة حين قال لهم فقراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: أعطونا ما زعمتم من أموالكم أنها لله، وذلك قوله: وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا «١» فحرموهم، وقالوا: لو شاء الله أطعمكم فلا نعطيكم شيئا حتى ترجعوا إلى ديننا.

إن أنتم إلا في ضلال مبين في اتباعكم محمدا ومخالفتكم ديننا. عن مقاتل بن حيان، وقال غيره: هو من قول أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم.

ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين أنا نبعث؟ فقال الله تعالى: ما ينظرون إلا صيحة واحدة وهي نفخة إسرافيل تأخذهم وهم يخصمون أي يختصمون ويخاصم بعضهم بعضا.

واختلفت القراء فيه فقرأ ابن كثير وورش وأبو عبيد وأبو حاتم بفتح الخاء وتشديد الصاد ومثله روى هشام عن أهل الشام: لما أدغموا نقلوا حركة التاء إلى الخاء.

وقرأ أبو جعفر وأيوب ونافع غير ورش ساكنة الخاء مخففة الصاد، وقرأ أبو عمرو:

بالإخفاء، وقرأ حمزة: ساكنة الخاء مخففة الصاد، أي يغلب بعضهم بعضا بالخصام، وهي قراءة أبي بن كعب، وقرأ الباقون: بكسر الخاء وتشديد الصاد.

فلا يستطيعون توصية: فلا يقدرون على أن يوصي بعضهم بعضا، ولا إلى أهلهم يرجعون. ونفخ في الصور وهي النفخة الأخيرة: نفخة البعث، وبين النفختين أربعون سنة، فإذا هم من الأجداث أي القبور، واحدها جدث إلى ربهم ينسلون يخرجون، ومنه قيل للولد: نسلا لأنه يخرج من بطن أمه، والنسلان والعسلان: الإسراع في السير.

قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا أي منامنا قال أبي بن كعب وابن عباس وقتادة: إنما يقولون هذا لأن الله رفع عنهم العذاب فيما بين النفختين فيرقدون، وقال أهل المعاني: إن الكفار إذا عاينوا جهنم وأنواع عذابها صار ما عذبوا في القبور في جنبها كالنوم، فقالوا: من بعثنا من مرقدنا؟ ثم قال: هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون: أقروا حين لم ينفعهم

(١) الأنعام/ ١٣٦.." (٢)

(١) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي ١٠/٧

(٢) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي ١٣٠/٨

"فبعد أن كان لهم عند المؤمنين نور بما أظهروا من الإيمان صاروا لا نور لهم عندهم، لما أعلمهم به من سوء / ما أبطنوا.

والقول الأول عليه أكثر المفسرين؛ أن ذهاب نورهم إنما يكون يوم القيامة وهو الذي ذكره الله في قوله: ﴿يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم﴾ [الحديد: ١٣] .

والهاء والميم تعود على " الذي " لأنه بمعنى " الذين كما قال: ﴿والذي جآء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون﴾ [الزمر: ٣٣] . وفي هذا اختلاف ستراه في موضعه إن شاء الله.

ومنه قول الشاعر:

إن الذي حانت بفلج دماؤهم ... هم القوم كل القوم يا وأم خالد

وقيل: تعود على المنافقين المتقدمي الذكر.

وجواب " لما " محذوف تقديره: فلما أضاءت ما حوله طفئت، ذهب الله بنورهم.

قوله: ﴿وتركهم في ظلمات لا يبصرون﴾ .

هذا تمثيل للكفر الذي هم فيه يسيرون.." (١)

"فجواب " لو " محذوف، وفتح " أن " على تقدير فعل محذوف وهو جواب " لو ".

وقيل: إن " أن " فتحت بـ " ترى ". وهو قول المبرد والأخفش.

و" ترى " بمعنى تعلم، التقدير: " ولو يعلم الذين ظلموا جميعا لتبينوا ضرر اتخاذهم الآلهة دون الله ". وهذا إنما يكون على قراءة من قرأ بالياء.

وقيل: معنى: " ترى " تنظر، وأن التقدير: ولو تنظر يا محمد الذين ظلموا حين يرون العذاب لأقروا أن القوة لله.

وقيل: فتحت " إن " على تقدير اللام أي: لأن القوة لله، والجواب أيضا محذوف تقديره: لعلموا مبلغ عذاب الله ونحوه.

ومن كسر " إن "كسرها على الابتداء، وجواب " لو " محذوف أيضا.." (٢)

"منكم، وأخضع له بالتوحيد، وأخلص له العبادة.

واللام في " لأن " تدل على محذوف تقديره: وأمرت بذلك لأن أكون أول من أسلم.

ثم قال تعالى: ﴿قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم﴾ ، يعني: يوم القيامة - أي، إن عصيته فيما أمرني به عذبني.

قوله تعالى ذكره: ﴿قل الله أعبد مخلصا له ديني﴾ - إلى قوله - ﴿لأولي الألباب﴾ ، أي: قل يا محمد لقومك: أعبد الله مخلصا له عبادتي لا أشرك في عبادتي له، بل أفرده بالعبادة من الأنداد والشركاء.

ثم قال: ﴿فاعبدوا ما شئتم من دونه﴾ ، هذا تهدد أيضا ووعيد.

---

(١) الهداية الى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب ١/١٧٢

(٢) الهداية الى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب ١/٥٣٧

والمعنى: اعبدوا ما أحببتم ستعلمون وبال عاقبة عبادتكم إذا لقيتم ربكم وهذا كله قبل أن يؤمر بالقتال.

ثم قال تعالى: ﴿قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة﴾ ، (أي: قل يا محمد لهؤلاء المشركين: إن الخاسرين في الحقيقة هم الذين خسروا) أنفسهم." (١)

"وقال سفيان [بن عيينة] : ﴿وما توعدون﴾ : يعني الجنة.

قال: ﴿فورب السمآء والأرض إنه لحق﴾ هذا قسم الله جل ذكره بنفسه، أن الذي أخبرهم به من أن رزقهم في السماء وفيها ما يوعدون حق، كما أنهم ينطقون حق.

قال الحسن: بلغني أن النبي A قال: " قاتل الله D أقواما أقسم لهم ربهم بنفسه فلم يصدقوه " ومن نصب " مثل " فهو عند سيبويه مبني لما أضيف إلى غير متمكن ونظيره ﴿ومن خزي يومئذ﴾ [هود: ٦٥] في قراءة من فتح.

وقال الكسائي: هو نصب على القطع، ونصبه الفراء على أنه نعت لمصدر **محذوف تقديره** إنه (لحق كمثل ذلك حقا) مثل نطقكم، وأجاز أن يكون أنتصب على حذف الكاف، والتقدير عنده " أنه لحق كمثل ما أنكم "، فلما حذف الكاف نصب، وأجاز زيد مثلك بالنصب على تقدير حذف الكاف، ويلزمه على هذا أن يجيز " عبد الله الأسد " بالنصب على تقدير "كالأسد "، فينصبه إذا حذف الكاف، وهذا لا." (٢)

"الحجة. ﴿ومستودع﴾ ، وقف، و ﴿يفقهون﴾ التمام.

قوله: ﴿وهو الذي أنزل من السمآء﴾ الآية.

قوله: ﴿وجنات﴾ قراءة الجماعة بالنصب والتاء مكسورة، عطف على ﴿نبات﴾ ، كأنه [قال] : وأخرجنا به جنات. وقيل: هو معطوف على ﴿خضرا﴾ .

وقرأ الأعمش بالرفع على الابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: ولهم جنات.

وقيل: هو معطوف على المعنى، (فعطف) على القنوان، كأنه قال: وثم قنوان وجنات.." (٣)

"عليه، كأنه قال: ﴿ولا ينفقونها﴾ و " ينفقونه "، ثم حذف كما قال:

نحن بما عندنا وأنت بما ... عندك راض. . . ..

وقيل الضمير: " الذهب "، وضمير " الفضة " **محذوف تقديره**: ﴿ولا ينفقونها﴾." (٤)

"معجزين في الأرض إذا أراد الله هلاكهم، وتم الكلام على الأرض. ثم ابتدأ بخبر آخر عن عاقبة أمرهم، فقال: ﴿ومأواهم النار﴾ .

قيل: هو معطوف على **محذوف تقديره**: بل هم تحت القدرة ومأواهم النار بعد هلاكهم. ﴿ولبئس المصير﴾ أي: بئس الذي

---

(١) الهداية الى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب ٦٣١٣/١٠

(٢) الهداية الى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب ٧٠٩٠/١١

(٣) الهداية الى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب ٢١١٧/٣

(٤) الهداية الى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب ٢٩٧٩/٤

يصيرون إليه.

قال: ﴿يا أيها الذينءامنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم﴾ .

قال ابن عمر: هي محكمة. ودل على ذلك قوله تعالى: ﴿وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم﴾ [النور: ٥٩] ، يعني البالغين، أي يستأذن هؤلاء الأطفال إذا بلغوا على كل حال، كما استأذن البالغون في كل وقت، يعني من الرجال خاصة.

وقيل: عني به من ملكته من الرجال والنساء ألا يدخل عليك في هذه الثلاثة الأوقات إلا بإذن.

وقوله: ﴿والذين لم يبلغوا الحلم منكم﴾ ، يعني من لم يحتلم من الأحرار.." (١)

"﴿فأصابتكم مصيبة الموت﴾ وفي الكلام **محذوف تقديره**: فأصابتكم مصيبة الموت ، وقد أسندتم الوصية إليهما. ثم قال تعالى: ﴿تحبسونهما من بعد الصلاة﴾ يعني تستوقفونهما للأيمان وهذا خطاب للورثة ، وفي هذه الصلاة ثلاثة أقوال: أحدها: بعد صلاة العصر ، قاله شريح ، والشعبي ، وسعيد بن جبير وقتادة. والثاني: من بعد صلاة الظهر ، والعصر ، قاله الحسن. والثالث: من بعد صلاة أهل دينهما وملتهما من أهل الذمة ، قاله ابن عباس ، والسدي. ﴿فيقسمان بالله إن أرتبتم لا تشتري به ثمنا﴾ معناه فيحلفان بالله إن ارتبتم بهما ، وفيهما قولان:." (٢)

"﴿ويا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا إني معكم رقيب ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود﴾ قوله عز وجل: ﴿ويا قوم اعملوا على مكانتكم﴾ فيه وجهان: أحدهما: على ناحيتكم ، قاله ابن عباس. الثاني: على تمكنكم ، قاله ابن عيسى. وقوله ﴿اعملوا﴾ يريد ما وعدوه من إهلاكه ، قال ذلك ثقة بربة. ثم قال جوابا لهم فيه تهديد ووعيد ﴿إني عامل سوف تعلمون﴾ فيه وجهان: أحدهما: تعلمون الإجابة. الثاني: عامل في أمر من يأتي بهلاككم ليطهر الأرض منكم ، وسترون حلول العذاب بكم. ﴿من يأتيه عذاب يخزيه﴾ قال عكرمة: الغرق. وفي ﴿يخزيه﴾ وجهان: أحدهما: يذله. الثاني: يفضحه. ﴿ومن هو كاذب﴾ فيه مضمر **محذوف تقديره**: ومن هو كاذب يخزى بعذاب الله ، فحذفه اكتفاء بفحوى الكلام. ﴿وارتقبوا﴾ أي انتظروا العذاب. ﴿إني معكم رقيب﴾ يحتمل وجهين: أحدهما: إني معكم شاهد.." (٣)

"﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور﴾ قوله عز وجل: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السمآء مآء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها﴾ وفيه مضمر **محذوف تقديره** مختلف ألوانها وطعومها وروائحها ، فاقتصر منها على ذكر اللون لأنه أظهرها ﴿ومن الجبال جدد﴾ فيه وجهان: أحدهما: أن الجدد القطع

---

(١) الهداية الى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب ٥١٤٦/٨

(٢) تفسير الماوردي = النكت والعيون، الماوردي ٧٦/٢

(٣) تفسير الماوردي = النكت والعيون، الماوردي ٥٠١/٢

مأخوذ من جددت الشيء إذا قطعته ، حكاه ابن بحر. الثاني: أنها الخطط واحدتها جدة مثل مدة ومدد ، ومنه قول زهير:

(كأنه أسفع الخدين ذو جدد ... طاو ويرتع بعد الصيف عريانا)

﴿بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود﴾ والغربيب الشديد السواد الذي لونه كلون الغراب. ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم (إن الله يبغض الشيخ الغربيب) يعني." (١)

"قوله عز وجل: ﴿وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم﴾ فيه ثلاثة تأويلات: أحدها: ما بين أيديكم ما مضى من الذنوب ، وما خلفكم ما يأتي من الذنوب ، قاله مجاهد. الثاني: ما بين أيديكم من الدنيا ، وما خلفكم من عذاب الآخرة ، قاله سفيان. الثالث: ما بين أيديكم عذاب الله لمن تقدم من عاد وثمود ، وما خلفكم من أمر الساعة ، قاله قتادة. ويحتمل تأويلا رابعا: ما بين أيديكم ما ظهر لكم ، وما خلفكم ما خفي عنكم. ﴿لعلكم ترحمون﴾ معناه لكي ترحموا فلا تعذبوا. ولهذا الكلام جواب **محذوف تقديره**: إذا قيل لهم هذا أعرضوا عنه. قوله عز وجل: ﴿وما تأتيهم من آية من آيات ربهم﴾ فيها ثلاثة تأويلات: أحدها: من آية من كتاب الله ، قاله قتادة. الثاني: من رسول ، قاله الحسن. الثالث: من معجز ، قاله النقاش. ويحتمل رابعا: ما أنذروا به من زواجر الآيات والعبر في الأمم السالفة. قوله عز وجل: ﴿وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا﴾ الآية. فيه ثلاثة أقاويل: أحدها: أنهم اليهود أمروا بإطعام الفقراء فقالوا ﴿أنطعم من لو يشاء الله أطعمه﴾ قال الحسن. الثاني: أنهم الزنادقة أمروا فقالوا ذلك ، قاله قتادة. الثالث: أنهم مشركو قريش جعلوا لأصنامهم في أموالهم سهما فلما سألهم الفقراء أجابوهم بذلك، قاله النقاش. ويحتمل هذا القول منهم وجهين: أحدهما: إنكارهم وجوب الصدقات في الأموال. الثاني: إنكارهم على إغناء من أفقره الله تعالى ومعونة من لم يعنه الله تعالى. ﴿إن أنتم إلا في ضلال مبين﴾ فيه قولان:." (٢)

"الخلود ، والتجافي عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل الموت.) وفي من نزلت فيه هذه الآية ثلاثة أقاويل: أحدها: في رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قاله الكلبي. الثاني: في عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، حكاه النقاش. الثالث: في عمار بن ياسر ، قاله مقاتل. ﴿فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله﴾ قيل أنه عنى أبا جهل وأتباعه من كفار قريش ، وفي الكلام مضمر **محذوف تقديره** ، فهو على نور من ربه كمن طبع الله على قلبه فويل للقاسية قلوبهم.." (٣)

"﴿حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون﴾ قوله عز وجل: ﴿حم﴾ قد مضى تأويله. ﴿تنزيل من الرحمن الرحيم. كتاب﴾ يحتمل وجهين: أحدهما: أنه على التقديم والتأخير فيكون تقديره حم تنزيل الكتاب من الرحمن الرحيم. الثاني: أن يكون فيه مضمر **محذوف تقديره** تنزيل القرآن من الرحمن الرحيم. ثم وصفه فقال ﴿كتاب فصلت آياته﴾ وفي تفصيل آياته خمسة تأويلات: أحدها: فسرت ، قاله مجاهد. الثاني: فصلت

---

(١) تفسير الماوردي = النكت والعيون، الماوردي ٤/٤٧٠

(٢) تفسير الماوردي = النكت والعيون، الماوردي ٥/٢١

(٣) تفسير الماوردي = النكت والعيون، الماوردي ٥/١٢٢

بالوعد والوعيد ، قاله الحسن. الثالث: فصلت بالثواب والعقاب ، قاله سفيان. الرابع: فصلت ببيان حلاله من حرامه وطاعته من معصيته، قاله قتادة.." (١)

"أحدها: أن الذي يلقى في النار أبو جهل ، والذي يأتي آمنا عمار بن ياسر ، قاله عكرمة. الثاني: أن الذي يلقى في النار أبو جهل ، والذي يأتي آمنا يوم القيامة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قاله ابن زياد. الثالث: أن الذي يلقى في النار أبو جهل وأصحابه قال الكلبي ، والذي يأتي آمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قاله مقاتل. الرابع: أنهاعلى العموم فالذي يلقى في النار الكافر ، والذي يأتي آمنا يوم القيامة المؤمن ، قاله ابن بحر. ﴿اعملوا ما شئتم﴾ هذا تهديد. ﴿إنه بما تعملون بصير﴾ وعيد ، فهدد وتوعد. قوله عز وجل: ﴿إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم﴾ الذكر هنا القرآن في قول الجميع ، وله جواب **محذوف تقديره**: هالكون أو معذبون. ﴿وإنه لكتاب عزيز﴾ فيه وجهان: أحدهما: عزيز من الشيطان أن يبدله ، قاله السدي. الثاني: يمتنع على الناس أن يقولوا مثله ، قاله ابن عباس. ﴿لا يأتيه الباطل﴾ في ﴿الباطل﴾ هنا أربعة أقاويل: أحدها: أنه إبليس ، قاله قتادة. الثاني: أنه الشيطان ، قاله ابن جريج. الثالث: التبديل ، قاله مجاهد. الرابع: التعذيب ، قاله سعيد. ويحتمل خامسا: أن الباطل التناقض والاختلاف. ﴿من بين يديه ولا من خلفه﴾ فيه ثلاثة أوجه: أحدها: لا يأتيه الباطل من كتاب قبله ، ولا يأتيه من كتاب بعده، قاله قتادة. الثاني: لا يأتيه الباطل من أول التنزيل ولا من آخره.." (٢)

"متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وإنا به كافرون وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكؤون وزخرفا وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين﴾ قوله عز وجل: ﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني برآء﴾ البراء مصدر موضع الوصف، لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث ، فكأنه قال إنني بريء. ﴿مما تعبدون إلا الذي فطرني﴾ وهذا استثناء منقطع وتقديره ، لكن الذي فطرني أي خلقني: ﴿فإنه سيهدين﴾ وقيل فيه **محذوف تقديره** إلا الذي فطرني لا أبرأ منه ﴿فإنه سيهدين﴾ قال ذلك ثقة بالله وتنبيها لقومه أن الهداية من ربه. قوله عز وجل: ﴿وجعلها كلمة باقية في عقبه﴾ فيها ثلاثة أقاويل: أحدها: لا إله إلا الله، لم يزل في ذريته من يقولها، قاله مجاهد، وقتادة. الثاني: ألا تعبدوا إلا الله، قاله الضحاك. الثالث: الإسلام، لقوله تعالى: ﴿هو سماكم المسلمين من قبل﴾ قاله عكرمة. وفي ﴿عقبه﴾ ثلاثة أوجه: أحدها: ولده، قاله عكرمة. الثاني: في آل محمد صلى الله عليه وسلم، قاله السدي. الثالث: من خلفه، قاله ابن عباس.." (٣)

---

(١) تفسير الماوردي = النكت والعيون، الماوردي ١٦٧/٥

(٢) تفسير الماوردي = النكت والعيون، الماوردي ١٨٥/٥

(٣) تفسير الماوردي = النكت والعيون، الماوردي ٢٢٢/٥

"﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ العذاب الذي عُذِّب به الأمم قبلكم ﴿وما خلفكم﴾ يعني: عذاب الآخرة ﴿لعلكم ترحمون﴾ لكي تكونوا على رجاء الرَّحمة وجواب ﴿إذا﴾ **محذوف تقديره**: وإذا قيل لهم هذا أعرضوا ودلَّ على هذا قوله تعالى:." (١)

"قوله: ﴿ويوم نحشرهم جميعا﴾ [الأنعام: ٢٢] انتصب يوم **بمحذوف تقديره**: واذكر يوم نحشرهم.

يعني: يوم القيامة يجمع الله فيه الكفار والمشركين ثم يسألهم سؤال توبيخ عما أشركوا بالله من الأوثان وهو قوله: ﴿ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون﴾ [الأنعام: ٢٢] قال المفسرون: إن المشركين كانوا يزعمون أن آلهتهم تشفع لهم عند الله، فقيل لهم يوم القيامة: أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون أنها تشفع لكم؟ قوله: ﴿ثم لم تكن فتنتهم﴾ [الأنعام: ٢٣] وقرئ بالياء لأن الفتنة بمعنى الافتتان فجاز تذكيره، وقرئ فتنتهم رفعا ونصبا، فمن رفع جعله اسم كان، وجعل: ﴿إلا أن قالوا﴾ [الأنعام: ٢٣] الخبر، ومن نصب جعل: ﴿إلا أن قالوا﴾ [الأنعام: ٢٣] الاسم وفتنتهم الخبر.

قال الزجاج: تأويل هذه الآية تأويل حسن لطيف، وذلك أن الله تعالى ذكر فيما تقدم أمر المشركين وأنهم مفتونون بشركهم، ثم أعلم أنه لم يكن افتتانهم بشركهم وإقامتهم عليه إلا أن تبرءوا منه وانتفوا عنه، وهو قولهم: ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ [الأنعام: ٢٣] .

قرئ ربنا بالخفض على نعت الله، ومن نصب جعله منادى مضافا.

قال الله عز وجل: انظر: يا محمد ﴿كيف كذبوا على أنفسهم﴾ [الأنعام: ٢٤] باعتذارهم بالباطل وجحد شركهم في الآخرة، قاله قتادة وعطاء.

قوله: وضل عنهم أي: زال وبطل ﴿ما كانوا يفترون﴾ [الأنعام: ٢٤] بعبادته من الأصنام فلم تغن عنهم شيئا، وذلك." (٢)

"قال ابن عباس: قل، يا محمد لهؤلاء المشركين: ﴿أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله﴾ [الأنعام: ٤٠] يريد: الموت ﴿أو أتتكم الساعة﴾ [الأنعام: ٤٠] القيامة ﴿أغير الله تدعون﴾ [الأنعام: ٤٠] يريد: إلى من تتضرعون؟ إلى هذه الأصنام.

يريد: إنكم عند العذاب وعند الموت والشدائد تخلصون وتوحدون، وأنتم اليوم لا تصدقونني، احتج الله عليهم بما لا يدفعون، لأنهم كانوا إذا مسهم الضر دعوا الله ولم يلجأوا في كشفه إلا إليه، لأنه لا يملك كشف البلاء إلا هو.

وقوله: ﴿إن كنتم صادقين﴾ [الأنعام: ٤٠] جواب قوله: أرأيتكم لأنه بمعنى أخبروني، كأنه قيل لهم: إن كنتم صادقين أخبروني من تدعون عند نزول البلاء بكم؟ ﴿بل إياه تدعون﴾ [الأنعام: ٤١] نفى دعاءهم غير الله في الشدائد، وأثبت دعاءهم إياه، ﴿فيكشف ما تدعون إليه﴾ [الأنعام: ٤١] أي: فيكشف الضر الذي من أجله دعوتموه ﴿إن شاء وتنسون ما تشركون﴾ [الأنعام: ٤١] تتركونهم فلا تدعونهم لأنه ليس عندهم نفع ولا ضر.

﴿ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون ﴿٤٢﴾ فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن

---

(١) الوجيز للواحدي، الواحدي ص/٩٠١

(٢) التفسير الوسيط للواحدي، الواحدي ٢/٢٦٠

قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ﴿٤٣﴾ فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون ﴿٤٤﴾ فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ﴿٤٥﴾ ﴾ [الأنعام: ٤٢-٤٥] قوله: ﴿ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم﴾ [الأنعام: ٤٢] في الآية **محذوف تقديره**: ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك رسلا فخالفوهم، بالبأساء يعني: الشدة والفقر، والضراء وهي الأمراض والأوجاع لعلهم يتضرعون لكي يتضرعوا، ومعنى التضرع: التذلل والانقياد للطاعة.

فلولا: فهلا ﴿إذ جاءهم بأسنا﴾ [الأنعام: ٤٣] عذابنا تضرعوا.

قال الزجاج: أعلم الله نبيه أنه قد أرسل قبله إلى قوم بلغوا من القسوة إلى أن أخذوا بالشدة في أنفسهم وأموالهم فلم يخضعوا ولم يتضرعوا، وهو قوله: ﴿ولكن قست قلوبهم﴾ [الأنعام: ٤٣] ، فأقاموا على كفرهم، ﴿وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون﴾ [الأنعام: ٤٣] قال ابن عباس: زين لهم الشيطان الضلالة التي هم عليها، فأصروا على معاصي الله.." (١)

"بآية، وحلفوا ليؤمنن بها، وسأل المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك، وعلم الله أنهم لا يؤمنون، فقال تعالى: ﴿قل إنما الآيات عند الله﴾ [الأنعام: ١٠٩] أي: إنه هو القادر على الإتيان بها متى شاء، وما يشعركم أي: وما يدريكم إيمانهم، فحذف مفعول يشعركم.

قال الزجاج: أي: لستم تعلمون الغيب، ولا تدرون أنهم يؤمنون.

ثم أستأنف فقال: إنها إذا جاءت لا يؤمنون، ومن قرأ: أنها بالفتح فهو بمعنى لعلها، كأنه قال: لعلها إذا جاءت لا يؤمنون، وأن بمعنى لعل كثير في كلامهم.

تقول العرب: ائت السوق أنك تشتري لنا شيئا.

أي: لعلك، ذكر ذلك الخليل، والفراء.

قال الفراء: ويجوز على هذه القراءة أن تجعل لا صلة فيكون التقدير: وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون.

والمعنى على هذا أنها إذا جاءت لم يؤمنوا، والخطاب للمؤمنين.

وقرأ حمزة: تؤمنون بالتاء، والخطاب على هذه القراءة في قوله: وما يشعركم للكفار الذين أقسموا.

وهو قول مجاهد، قال: وما يدريكم أنكم تؤمنون إذا جاءت.

قوله: ﴿ونقلب أفئدتهم وأبصارهم﴾ [الأنعام: ١١٠] التقليب والقلب واحد: وهو تحويلك الشيء عن وجهه، ومعنى تقليب الأفئدة والأبصار: هو أن الواجب من مقتضى الآية أن يؤمنوا إذا جاءتهم الآية فعرفوها بقلوبهم ورأوها بأبصارهم، فإذا لو يؤمنوا كان ذلك بتقليب الله قلوبهم وأبصارهم عن وجهها الذي يجب أن يكون عليه، وهو معنى ما قاله المفسرون: نحول بينهم وبين الإيمان لو جاءتهم الآية فلا يؤمنون كما حلنا بينهم وبين الإيمان أول مرة مثل انشقاق القمر وغيره من الآيات.

وفي الآية **محذوف تقديره**: فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا به أول مرة.

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي، الواحدي ٢/٢٧٠

والكناية في به يجوز أن تعود على القرآن، ويجوز أن تعود على النبي صلى الله عليه وسلم، ﴿ونذرهم في طغيانهم يعمهون﴾ [الأنعام: ١١٠] قال عطاء: أخذلهم وأدعهم في ضلالتهم يتمادون.." (١)

"إن الله يدافع عن الذين آمنوا﴾ [الحج: ٣٨] غائلة المشركين بمنعهم منهم ونصرهم عليهم، وقرئ يدافع وهو بمعنى يدفع، وإن كان من المفاعلة ﴿إن الله لا يحب كل خوان كفور﴾ [الحج: ٣٨] قال ابن عباس: يريد الذين خانوا الله، وجعلوا معه شريكا، وكفروا نعمه، وقال الزجاج: من ذكر اسم الله وتقرب إلى الأصنام بذبيحة، فهو خوان كفور.

قوله: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ﴿٣٩﴾ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ﴿٤٠﴾ ﴾ [الحج: ٣٩-٤٠] ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم﴾ [الحج: ٣٩] الآية، قال المفسرون: كان مشركوا أهل مكة يؤذون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فلا يزالون يجيئون من بين مضروب ومشجوج ويشكون ذلك، فيقول لهم النبي صلى الله عليه وسلم: «اصبروا فإني لم أومر بالقتال» .

حتى هاجروا، فأنزل الله هذه الآية بالمدينة، وهي أول آية أنزلت في القتال.

وقرئ أذن بفتح الألف على إسناد الفعل إلى الله تعالى لتقدم ذكره، قوله: بأنهم ظلموا أي: بسبب ما ظلموا واعتدوا عليهم بإيذائهم، وإخراجهم عن ديارهم، وقصدهم بالضرب والإهانة، وقرئ يقاتلون بفتح التاء، أي الذين يقاتلهم المشركون المؤمنون، ويقوي هذه القراءة أن الفعل الذي بعده مسند إلى المفعول به، وهو قوله: ظلموا وفي الآية **محذوف تقديره**: أذن لهم أن يقاتلوا، أو بالقتال، ثم وعدهم النصر فقال: ﴿وإن الله على نصرهم لقدير﴾ [الحج: ٣٩] يعني: المؤمنين.

ثم وصفهم، فقال: ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله﴾ [الحج: ٤٠] قال سيبويه: هذا من الاستثناء المنقطع، المعنى: لكن بأن يقولوا ربنا الله.

أخرجوهم بتوحيدهم ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض﴾ [الحج: ٤٠] وقرئ ولولا دفاع الله وتقدم الكلام في هذا، وقوله: لهدمت يقال: هدمت البناء إذا قضضته فانهدم.

وقرى بالتشديد والتخفيف، يكون للكثير والقليل، والتشديد يختص به الكثير، وقوله: صوامع قال مجاهد، والضحاك: يعني صوامع الرهبان.

وقال قتادة: الصوامع للصابئين، وهي متعبداتهم.

وبيع جمع بيعة وهي كنيسة النصارى، وصلوات وهي كنايس اليهود، وهي بالعبرانية صلوتا، ﴿ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا﴾ [الحج: ٤٠] يعني: مساجد المسلمين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ومعنى الآية يقول: لولا دفع الله الناس عن القتال ببعض الناس، لهدم في شريعة كل نبي." (٢)

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي، الواحدي ٢/٣١١

(٢) التفسير الوسيط للواحدي، الواحدي ٣/٢٧٣

"ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فإني غفور رحيم ﴿١١﴾ وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين ﴿١٢﴾ فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين ﴿١٣﴾ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ﴿١٤﴾ ﴾ [النمل: ٧-١٤] قوله: ﴿إذ قال موسى لأهله﴾ [النمل: ٧] قال الزجاج: موضع إذ نصب، والمعنى: اذكر إذ قال موسى.

أي: اذكر قصته إذ قال لأهله لامرأته: ﴿إني آنست نارا﴾ [النمل: ٧] أبصرتها، ﴿سآتيكم منها بخبر﴾ [النمل: ٧] عن الطريق، وكان قد تحير وترك الطريق، فإن لم أجد أحدا يخبرني عن الطريق آتيكم بشعلة نار، وهو قوله: ﴿أو آتيكم بشهاب قبس﴾ [النمل: ٧] والشهاب أصل خشبة فيها نار ساطع، وتفسير القبس قد سبق، وقرئ بشهاب قبس بالتنوين والإضافة، قال الزجاج: من نون جعل قبس من صفة الشهاب.

ومن أضاف، فقال الفراء: هو مما يضاف إلى نفسه إذا اختلفت الأسماء، كقوله: والدار الآخرة.

وقوله: لعلكم تصطلون لكي تصطلوا من البرد، وكان ذلك في شدة الشتاء، يقال: صلي بالناء واصطلى بها إذا استدفأ.

﴿فلما جاءها نودي أن بورك من في النار﴾ [النمل: ٨] أي: بورك على من في النار، أو فيمن في النار، قال الفراء: العرب تقول: باركه الله، وبارك عليه، وبارك فيه، بمعنى واحد، والتقدير من في طلب النار، وهو موسى، فحذف المضاف، وهذا تحية من الله عز وجل لموسى بالبركة، كما حيا إبراهيم بالبركة على ألسنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا: ﴿رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت﴾ [هود: ٧٣] ومذهب المفسرين أن المراد بالنار هو النور، وذلك أن موسى رأى نورا عظيما فظنه نارا، لذلك ذكر بلفظ النار، ومن في النار هم الملائكة، وذلك أن النور الذي رأى موسى كان فيه ملائكة لهم زجل بالتسبيح والتقديس.

ومن حولها هو موسى، لأنه كان بالقرب منها، ولم يكن فيها، والله تعالى نادى موسى لما توجه إلى النار بأنه قد بارك فيه وفي الملائكة الذين كانوا في ذلك النور الذي رآه.

ثم نزه نفسه، فقال: ﴿وسبحان الله رب العالمين﴾ [النمل: ٨] .

ثم أخبر الله موسى عن نفسه، وتعرف إليه بصفاته وذاته، فقال: ﴿إنه أنا الله العزيز الحكيم﴾ [النمل: ٩] والكناية في إنه للشأن والأمر، أي: إن الشأن والأمر أن المعبود أنا.

وقال الفراء: هذه الهاء عماد، وهو اسم لا يظهر.

ثم أراه على قدرته ليشاهد من قدرة الله ما لم يشاهده قبل، وهو قوله: ﴿وألق عصاك فلما رآها تهتز﴾ [النمل: ١٠] وفي الآية **محذوف تقديره** فألقاها فصارت حية، فلما رءاها تهتز كأنها جان قال الزجاج: صارت العصا تتحرك كما يتحرك الجان، وهو الحية الأبيض، وإنما شبهها بالجان في خفة حركتها، وشبهها في موضع آخر بالثعبان لعظمها، وقوله: ولى مدبرا أي: من الخوف من الحية، ولم يعقب يرجع، يقال: عقب فلان إذا رجع، وكل راجع معقب.

وأهل التفسير يقولون: لم يقف ولم يلتفت.

فقال الله: ﴿يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون﴾ [النمل: ١٠] قال ابن عباس: لا يخاف عندي من أرسلته

برسالتي، والمعنى: لا يخيف الله الأنبياء، أي: إذا أمنهم لا يخافونه، فكيف تخاف الحية، نهي عن الخوف من الحية، ونبه على أمن المرسلين عند الله، ليعلم أن من آمنه الله من عذابه بالنبوة لا يستحق أن يخاف الحية.

ثم قال: ﴿إلا من ظلم﴾ [النمل: ١١] يعني أذنب وظلم نفسه." (١)

"قال سليمان: ﴿أيكم يأتيني بعرشها﴾ [النمل: ٣٨] وإنما قال هذا سليمان بعد أن قربت منه، وكانت على مسيرة فرسخ من سليمان، وأحب أن يأخذ عرشها قبل أن تسلم، فلا يحل له أخذ ما لها، وذلك قوله: ﴿قبل أن يأتوني مسلمين﴾ [النمل: ٣٨] منقادين طائعين.

﴿قال عفريت من الجن﴾ [النمل: ٣٩] وهو المارد القوي الغليظ الشديد، ﴿أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك﴾ [النمل: ٣٩] يعني: من مجلسك الذي تقضي فيه، وكان سليمان يجلس في مجلسه للقضاء غدوة إلى نصف النهار، قال مقاتل: قال العفريت: أنا أضع قدمي عند منتهى بصري، فليس شيء أسرع مني.

وإني عليه أي: على حمله، لقوي أمين على ما فيه من الذهب والجواهر.

فقال سليمان: أريد أسرع من ذلك ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب﴾ [النمل: ٤٠] وهو آصف بن برخيا، وكان صديقا يعلم الاسم الأعظم الذي إذا دعي الله به أجاب، وهذا قول أكثر المفسرين في الذي عنده علم من الكتاب، ﴿أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾ [النمل: ٤٠] قال سعيد بن جبير: قال لسليمان انظر إلى السماء، فما طرف حتى جاء به، فوضعه بين يديه.

والمعنى: حتى يعود إليك طرفك بعد مدة إلى السماء، وقال مجاهد: معنى ارتداد الطرف إدامة النظر حتى يرتد إليه طرفه خاسئا، وعلى هذا معنى الآية أن سليمان يمد بصره إلى أقصاه، وهو يديم النظر، فقبل أن ينقلب إليه بصره حسيرا يكون قد أتي بالعرش.

قال محمد بن إسحاق: انخرق مكان العرش حيث هو هناك ثم نبع بين يدي سليمان.

ونحو هذا روى عكرمة، عن ابن عباس، قال: جرى تحت الأرض حتى نبع بين يدي سليمان.

وقال الكلبي: خر آصف ساجدا ودعا باسم الله الأعظم، فغار عرشها تحت الأرض حتى نبع عند كرسي سليمان.

وقال أهل المعاني: لا ينكر من قدرة الله أن يعدمه من حيث كان، ثم يوجده حيث كان سليمان بلا فصل بدعاء الذي عنده علم من الكتاب، ويكون كرامة للولي، ومعجزة للنبي.

واختلفوا في ذلك الذي دعا به آصف: فقال مقاتل، ومجاهد هذا: يا ذا الجلال والإكرام.

وقال الكلبي: يا حي يا قيوم.

أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل، أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار، نا ابن أبي الدنيا، أنا عبيد الله بن عمير الخيثمي، عن المنهال بن عيسى، عن غالب القطان، عن بكر بن عبد الله، قال: قال سليمان بن داود لصاحب العرش: قد رأيتك تراجع شفتيك، فما قلت؟ قال: قلت: إلهي وإله كل شيء إلها واحدا لا إله إلا أنت، ائت به.

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي، الواحدي ٣/٣٦٩

وقوله: ﴿فلما رآه مستقرا عنده﴾ [النمل: ٤٠] في الآية **محذوف تقديره** فدعا الله فأتى به، فلما رآه مستقرا عنده ثابتا بين يديه، ﴿قال هذا من فضل ربي﴾ [النمل: ٤٠] أي: هذا التمكين من حصول المراد من فضل الله وعطائه، قال قتادة: والله ما جعله فخرا ولا بطرا، ولكنه جعله منة لله وفضلا منه.

ليبلوني ليختبرني، أأشكر الله فيما أعطاني من نعمة، ﴿أم أكفر ومن شكر﴾ [النمل: ٤٠] ربه، ﴿فإنما يشكر لنفسه﴾ [النمل: ٤٠] لأجل لنفسه، يفعل ذلك لأن ثواب شكره يعود إليه، ﴿ومن كفر فإن ربي غني﴾ [النمل: ٤٠] عن شكره، كريم بالإفضال على من يكفر نعمه، قال المفسرون: خافت الشياطين أن يتزوج سليمان بلقيس فتفشي إليه أسرار الجن، وذلك أن أمها كانت جنية، ولا ينفكون من تسخير سليمان وذريته بعده لو تزوجها، فأساءوا الثناء عليها ليزهدوا فيها، وقالوا: إن في عقلها شيئا، وإن رجلها كحافر الحمار.

فأراد سليمان أن يختبر عقلها بتنكير عرشها.

فذلك قوله: ﴿." (١)

"نذير من قبلك لعلهم يتذكرون ﴿٤٦﴾ ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين ﴿٤٧﴾ ﴾ [القصص: ٤٤-٤٧] ﴿وما كنت بجانب الغربي﴾ [القصص: ٤٤] الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، أي حاضرا.

قال قتادة، والسدي: يعني جبلا غربيا.

وهو اختيار الزجاج، قال: وما كنت بجانب الجبل الغربي.

وقال الكلبي: بجانب الوادي الغربي.

قال ابن عباس رضي الله عنه: يريد حيث ناجى موسى ربه.

وهو قوله: ﴿إذ قضينا إلى موسى الأمر﴾ [القصص: ٤٤] عهدنا إليه وأحكمنا الأمر معه بالرسالة إلى فرعون وقومه، وما كنت من الشاهدين لذلك الأمر.

﴿ولكنا أنشأنا قرونا﴾ [القصص: ٤٥] خلقنا أمما من بعد موسى، ﴿فتطاول عليهم العمر﴾ [القصص: ٤٥] طالت عليهم المهلة، فنسوا عهد الله، وتركوا أمره، قال صاحب النظم: هذا الكلام يدل على أنه قد عهد إلى موسى وقومه عهودا في محمد صلى الله عليه وسلم والإيمان به، فلما طال عليهم العمر، وخلفت القرون بعد القرون، نسوا تلك العهود، وتركوا الوفاء بها.

وقوله: ﴿وما كنت ثاويا﴾ [القصص: ٤٥] أي مقيما، ﴿في أهل مدين﴾ [القصص: ٤٥] كمقام موسى وشعيب عليهما السلام فيهم، ﴿تتلو عليهم آياتنا﴾ [القصص: ٤٥] تذكرهم بالوعد والوعيد، قال مقاتل: يقول لم تشهد أهل مدين فتقرأ على أهل مكة خبرهم.

﴿ولكنا كنا مرسلين﴾ [القصص: ٤٥] أرسلناك إلى أهل مكة، وأنزلنا عليك هذه الأخبار، ولولا ذلك لما علمتها، قال

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي، الواحدي ٣/٣٧٨

الزجاج: المعنى أنك لم تشاهد قصص الأنبياء، وتليت عليك، ولكنا أوحيناها إليك، وقصصناها عليك.

﴿وما كنت بجانب الطور﴾ [القصص: ٤٦] بناحية الجبل الذي كلم الله عليه موسى، إذ نادينا قال ابن عباس: إن الله تعالى نادى: يا أمة محمد، قد أجبتكم قبل أن تدعوني، وأعطيتكم قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني، ورحمتكم قبل أن تسترحموني.

﴿ولكن رحمة من ربك﴾ [القصص: ٤٦] ولكن رحمناك رحمة بإرسالك والوحي إليك، ﴿لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك﴾ [القصص: ٤٦] يعني: أهل مكة، ﴿لعلهم يتذكرون﴾ [القصص: ٤٦] لكي يتعظوا.

﴿ولولا أن تصيبهم مصيبة﴾ [القصص: ٤٧] قال مقاتل: يعني العذاب في الدنيا.

﴿بما قدمت أيديهم﴾ [القصص: ٤٧] من المعاصي، يعني كفار مكة، ﴿فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا﴾ [القصص: ٤٧] هلا أرسلت إلينا رسولا، فنتبع آياتك يعني القرآن، ﴿ونكون من المؤمنين﴾ [القصص: ٤٧] المصدقين بتوحيد الله، والمعنى: لولا أنهم يحتجون بترك الإرسال إليهم لعاجلناهم بالعقوبة بكفرهم، وجواب لولا **محذوف تقديره** ما ذكرنا.

﴿فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا إنا بكل كافرون ﴿٤٨﴾ قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين ﴿٤٩﴾ فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴿٥٠﴾ ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون ﴿٥١﴾ ﴾ [القصص: ٤٨-٥١] ﴿فلما جاءهم الحق من عندنا﴾ [القصص: ٤٨] محمد والقرآن، ﴿قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى﴾ [القصص: ٤٨] هلا أوتي محمد من الآيات مثل ما أوتي موسى من العصا واليد، فاحتج الله عليهم بقوله: ﴿أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل﴾ [القصص: ٤٨] أي: فقد كفروا بآيات موسى كما كفروا بآيات محمد، قالوا ساحران تظاهرا." (١)

"تفسير سورة الانشقاق

عشرون وخمس آيات، مكية.

١٣٠٦ - أخبرنا أبو عثمان بن أبي بكر المقري، أنا أبو عمرو عمرو بن محمد بن جعفر السختياني بإسناده، عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ومن قرأ سورة انشقت أعاذه الله أن يعطيه كتابه وراء ظهره» .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إذا السماء انشقت ﴿١﴾ وأذنت لربها وحقت ﴿٢﴾ وإذا الأرض مدت ﴿٣﴾ وألقت ما فيها وتخلت ﴿٤﴾ وأذنت لربها وحقت ﴿٥﴾ يأيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه ﴿٦﴾ فأما من أوتي كتابه بيمينه ﴿٧﴾ فسوف يحاسب حسابا يسيرا ﴿٨﴾ وينقلب إلى أهله مسرورا ﴿٩﴾ وأما من أوتي كتابه وراء ظهره ﴿١٠﴾ فسوف يدعو ثبورا ﴿١١﴾ ويصلى سعيرا ﴿١٢﴾ إنه كان في أهله مسرورا ﴿١٣﴾ إنه ظن أن لن يحور ﴿١٤﴾ بلى إن ربه كان به بصيرا ﴿١٥﴾ ﴾ [الانشقاق: ١-١٥] .

﴿إذا السماء انشقت﴾ [الانشقاق: ١] قال المفسرون: انشقاقها من علامات القيامة.

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي، الواحدي ٤٠١/٣

وذكر ذلك في مواضع من القرآن.

وأذنت لربها قالوا: سمعت لربها، وأطاعت في الانشقاق.

من الإذن وهو الاستماع للشيء، والإصغاء إليه، وحقت وحق لها أن تطيع ربها الذي خلقها.

﴿وإذا الأرض مدت﴾ [الانشقاق: ٣] قال ابن عباس: تمد مد الأديم، ويزداد في سعتها.

وقال مقاتل: سويت كمد الأديم، فلا يبقى عليها بناء، ولا جبل إلا دخل فيها.

﴿وألقت ما فيها﴾ [الانشقاق: ٤] من الموتى، والكنوز، وتخلت وخلت منها، وجواب إذا **محذوف تقديره**: إذا كانت هذه الأشياء: يرى الإنسان الثواب والعقاب، ويدل." (١)

"إن قيل: بم يتعلق قوله: (كدأب آل فرعون) ؟

قيل في ذلك: الوجه الأول: أن يتعلق بقو له: (وأولئك هم وقود النار) :

كحال متقدمي آل فرعون.

الثاني: بقوله: (لن تغني عنهم أموالهم)

الثالث: بقوله: (إن الذين كفروا) وتقديره: إن

دأب الذين كفروا كدأب آل فرعون، وتكون (لن تغني عنهم)

حالا للذين.

والرابع: أن يجعل قوله: (كذبوا بآياتنا) غير داخل

في صلة (والذين من قبلهم) فتتعلق به كأنه كذب آل فرعون

والذين من قبلهم.

الخامس: أن يتصل **بمحذوف تقديره**: دأبهم

في كفرهم، واستحقاق عذابهم كدأب آل فرعون.

قوله عز وجل: (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد (١٢)

قال ابن عباس وقتادة وابن إسحاق:." (٢)

"قوله: (فقليلا ما يؤمنون)

في "ما" خمسة أوجه:

وجهان حسنان، ووجهان غريبان، ووجه عجيب.

فالحسن: أن يكون وصفا لمصدر **محذوف تقديره** يؤمنون إيمانا قليلا، فحذف المصدر، وبقي الوصف.

والثاني فبقليل يؤمنون، فحذف الجار وتعدى الفعل إليه بغير الواسطة.

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي، الواحدي ٤٥١/٤

(٢) تفسير الراغب الأصفهاني، الراغب الأصفهاني ٤٣٩/٢

والغريب: أن "ما" بمعنى "من"، أي فقليلا من يؤمنون.

والثاني: "ما" مع الفعل في تأويل المصدر، أي فقليلا إيمانهم.

وإنما قلت: غريب لأنه لا ناصب لقوله: "قليلا" في الآية، ومن أضمر كان وصار استغرب.

والعجيب: أن "ما" للنفي، وتقديره ما يؤمنون قليلا ولا كثيرا، لأن ما

بعد "ما" النفي لا يتقدم عليه.

قوله: (مصدق لما معهم) .

أي يصدق التوراة، لأن مجي المخبر به يجعل المخبر صادقا، وقيل:

موافق لما معهم، وقيل: يصدق التوراة والإنجيل أنهما من عند الله.

قوله: (يستفتحون على الذين كفروا)

الجمهور، على أن معناه يستنصرون، وذلك أن اليهود كانوا إذا قاتلوا غلبوا ودعوا الله، وقالوا: اللهم انصرنا على أعدائنا بالنبي الذي وعدتنا أن تبعثه في آخر الزمان، فينصرون.

وقيل: يسألون الله القضاء بينهم وبين عدوهم به، وقيل: معنى (يستفتحون)

يخبرون بصحة أمره.

والغريب: يستعجلون الناس، هل ولد فيهم من هو بصفة محمد - صلى الله عليه وسلم.

(فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به)

"لما" إذا دخل الماضي يكون ظرفا، وهو اسم يستدعي جوابا، وإذا دخل المستقبل جزم، وهو حرف وقد يأتي بمعنى إلا، وجوابه في الآية مضمر، وهو كفروا به، وجاز إضماره، لأن الثاني يدل عليه، وقيل: أجيب "ولما" و"فلما" بجواب واحد، وهو كفروا به، وقيل: (كفروا به) ، جواب لقوله: "ولما" ولكن لما أطال الكلام أعاد." (١)

"قوله: (اللهم مالك الملك) .

الميمان فيه بدل من ياء النداء، ولا يجوز الجمع بينهما إلا شاذا.

الغريب: قول الفراء: أصله، يا ألله امنا بخير، فكثر في الكلام.

فحذفت الهمزة، وألقيت حركتها على ما قبلها (١) .

(مالك)

نصب على النداء، قال الزجاج: نصب على صفة (اللهم) .

الغريب: قال أبو رجاء العطاردي: هذه الميم التي في قوله:

(اللهم) تجمع سبعين اسما من أسمائه.

ومن الغريب: قال الله تعالى في بعض كتبه: أنا الله مالك الملوك.

---

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني، برهان الدين ١٥٧/١

قلوب الملوك بيدي ونواصيهم، فإن العباد إذا أطاعوني جعلتهم عليهم
رحمة، وإن العباد إذا عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب
الملوك، ولكن توبوا إلي أعطفهم عليكم.

قوله: (تؤتي الملك من تشاء)

أن تؤتيه الملك، وكذلك ما بعده.

قوله: (بيدك الخير) أي خير الدنيا وخير الآخرة، وخص الخير
بالذكر، لأن رغبة العبد إلى الله أن يفعل الخير به.

وقيل: أراد الخير والشر، فاكتفى بذكر أحد الضدين.

الغريب: ذكر الخير صريحا وذكر الشر تضمينا في قوله: (إنك على كل شيء قدير) .

---

(١) قال السمين:

قوله تعالى: ﴿اللهم﴾ :

اختلف البصريون والكوفيون في هذه اللفظة الكريمة. فقال البصريون: الأصل يا الله، فحذف حرف النداء، وعوض عنه هذه الميم المشددة. وهذا خاص بهذا الاسم الشريف فلا يجوز تعويض الميم من حرف النداء في غيره، واستدلوا على أنها عوض من «يا» أنهم لم يجمعوا بينهما فلا يقال: يا اللهم إلا في ضرورة كقوله:

وما عليك أن تقولي كلما. . . سبحت أو هللت يا اللهم ما

أردد علينا شيخنا مسلما. . .

وقال الكوفيون: الميم المشددة بقية فعل **محذوف تقديره**: «أمنا بخير» أي: اقصدنا به، من قولك: «أممت زيدا» أي قصدته، ومنه: ﴿ولا آمين البيت الحرام﴾ [المائدة: ٢] أي: قاصديه، وعلى هذا فالجمع بين «يا» والميم ليس بضرورة عندهم، إذ ليست عوضا منها. وقد رد عليهم البصريون هذا بأنه قد سمع «اللهم أمنا بخير» وقال تعالى: ﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر﴾ [الأنفال: ٣٢] فقد صرح بالمدعو به، فلو كانت الميم بقية «أمنا» لفسد المعنى فبان بطلانه. وهذا من الأسماء التي لزمت النداء فلا يجوز أن يقع في غيره، وقد وقع في ضرورة الشعر كونه فاعلا. أنشد الفراء:

كحلفة من أبي دثار. . . يسمعها اللهم الكبار

فاستعمله هنا فاعلا بقوله: «يسمعها» ولا يجوز تخفيف ميمه، وجوزه الفراء وأنشد البيت: «يسمعها اللهم/ الكبار» بتخفيف الميم؛ إذ لا يمكنه استقامة الوزن إلا بذلك. قال بعضهم: «هذا خطأ فاحش، وذلك لأن الميم بقية» أمنا «وهو رأي الفراء، فكيف يجوز الفراء؟ وأجاب عن البيت بأن الرواية ليست كذلك، بل الرواية: يسمعها لاهه الكبار. قلت: وهذا [لا يعارض الرواية الأخرى، فإنه كما صحت هذه صحت] تيك. ورد الزجاج مذهب الفراء بأنه لو كان الأصل:» يا الله أمنا «للفظ به منبهة على الأصل كما قالوا في: ويلمه: ويل لأمه.

ومن أحكام هذه اللفظة أيضا أنها كثر دورها حتى حذفت منها الألف واللام في قولهم:» لاهم «أي: اللهم، وقال الشاعر:

لا هم إن عامر بن جهم. . . أحرم حجا في ثياب دسم

وقال آخر:

لا هم إن جرهما عبادكا. . . الناس طرف وهم بلادكا

وفي هذه الكلمة أبحاث كثيرة موضعها غير هذا.

اهـ (الدر المصون) .." (١)

"الاختصار مع وضوح المعنى، وأول الآية، (فإن كذبوك) ، والأصل يكذبوك، فوضع الماضي - وهو أخف - موضع المستقبل - وهو أثقل - وبنى الفعل

للمجهول، ولم يسم فاعله - مع العلم به - تخفيفا، كذلك جعل آخر الكلام كأوله في الاختصار، مع وضوح المعنى.

قوله: (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا) .

قرىء بالياء والتاء (١) : فمن قرأ بالتاء جعل الذين يفرحون المفعول الأول.

وفي المفعول الثاني قولان:

أحدهما: أنه مضمر، أي فائزين، وقيل: لما طال الكلام أعاد (فلا تحسبنهم) ، والفاء زائدة، و (بمفازة) المفعول الثاني.

قوله: (مناديا) .

أي نداء مناد، لا حاجة إلى هذا الإضمار، لأن "سمع" يتعدى

لمفعولين، أحدهما: جسم، والآخر: صوت: نحو، سمعت خالدا حديثا.

وسمعت زيدا يقرأ، كذلك الآية، فإن المنادي محمد - صلى الله عليه وسلم - و (ينادي) جار مجرى الصوت، وقيل: المنادي، القرآن، فيكون ينادي مجازا.

قوله: (للإيمان) أي لأجل الإيمان، وقيل: إلى الإيمان، و "اللام" بمعنى إلى.

قوله: (أن آمنوا) قيل: بأن آهوا، وقيل: "أن" هي المفسرة.

قوله: (على رسلك) : أي على ألسنة رسلك.

قوله: (وقتلوا) .

أي قتل بعض منهم، و" الواو" لا يقتضي الترتيب، فجاز وقتلوا

وقاتلوا (٢) .

---

(١) قال العلامة شهاب الدين الدمياطي:

واختلف في (لا يحسبن الذين يفرحون. . . فلا يحسبنهم) الآية ١٨٨ فابن كثير وأبو عمر وبالغيب فيهما وفتح الباء في

---

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني، برهان الدين ٢٤٩/١

الأولى وضمها في الثاني وافقهم ابن محيصن واليزيدي والفعل الأول مسند إليه أو غيره والذين مفعول أول والثاني بمفازة أي لا يحسبن الرسول الفرحين ناجين والفعل الثاني مسند إلى ضمير الذين ومن ثمة ضمت الباء لتدل على واو الضمير المحذوفة لسكون النون بعدها فمفعوله الأول والثاني **محذوف تقديره** كذلك أي فلا يحسبن الفرحون أنفسهم ناجية والفاء عاطفة وقرأ عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف بتاء الخطاب فيهما وفتح الباء فيهما معا وافقهم الأعمش إسناد فيهما للمخاطب والثاني تأكيد للأول والفاء زائدة أي لا تحسبن الفرحين ناجين لا تحسبنهم كذلك وقرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر بياء الغيب في الأول وتاء الخطاب في الثاني وفتح الموحدة فيهما إسناد للأول إلى الذين والثاني إلى المخاطب وافقهم الحسن وفتح السين في الفعلين ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر. اهـ (إتحاف فضلاء البشر. ص: ٢٣٣: ٢٣٤) .

(٢) واختلف في (وقاتلوا وقتلوا) الآية ١٩٥ وفي التوبة (فيقتلون ويقتلون) الآية ١١١ فحمزة والكسائي وخلف ببناء الأول للمفعول والثاني للفاعل فيهما إما لأن الواو لا تفيد الترتيب أو يحمل ذلك على التوزيع أي منهم من قتل ومنهم من قاتل وافقهم المطوعي والباقون ببناء الأول للفاعل والثاني للمفعول لأن القتال قبل القتل ويقال قتل ثم قتل ومر قريبا تشديد قتلوا لابن كثير وابن عامر. اهـ (إتحاف فضلاء البشر. ص: ٢٣٤) .." (١)

"أو "أمرت أن أكون أول من أسلم"، ونهيت أن أكون من المشركين.

لكن قوله: (أمرت) دل على قيل لي، فأضمر، فصار التقدير:

"أمرت أن أكون أول من أسلم"، وقيل لي "ولا تكونن من المشركين".

الغريب: تقديره: وقل لكل واحد من أمتك "ولا تكونن من المشركين".

قوله: (من يصرف عنه) .

من قرأ بفتح (الياء) فالفاعل مضمر يعود إلى "ربي" والمفعول

محذوف تقديره: من يصرفه عنه، والعائد ضمير العذاب، وحذف الضمير مع الموصولة و "من" في الآية شرط، فالإثبات أحسن.

ومن ضم "الياء" فالمضمر فيه يعود إلى العذاب (١) .

الغريب: الضمير في "عنه" يعود إلى العذاب، وكذلك الضمير في

"يصرف" فيمن ضم، والوجه الأول كقوله: (ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم) .

قوله: (وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير) .

الظاهر أن جواب الشرط مضمر، تقديره، وإن يمسسك بخير لا يرده

شيء، والفاء في قوله: "فهو" لعطف جملة على جملة وليس بجزاء

الشرط، لأن جزاء الشرط ما يقع بوقوعه، وقدرة الله سابقة على الفعل.

قوله: (قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم) .

---

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني، برهان الدين ٢٧٦/١

من المفسرين من استدل بالآية على أن الله - سبحانه - قد يوصف بكونه شيئا

---

(١) قال العلامة شهاب الدين الدمياطي:

واختلف في (من يصرف) الآية ١٦ فأبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف بفتح الياء وكسر الراء بالبناء للفاعل والمفعول محذوف ضمير العذاب وافقهم الحسن والأعمش والباقون بضم الياء وفتح الراء بالبناء للمفعول والنائب ضمير العذاب والضمير في عنه يعود على من. اهـ (إتحاف فضلاء البشر. ص: ٢٦١) .." (١)

"(لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس) ، وكان الكلام على تثبيت خلق الإنسان لا على نفي الشريك، فقدم في كل سورة ما اقتضاه ما قبله من الآيات.

قوله: (وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست) .

فيه قولان:

أحدهما: أنه عطف على مضمر أي ليستمعوا وليقولوا.

الثاني: (وليقولوا درست) ، صرفناها، وقرىء في المعروف درست) ، وفيه

وجهان، أحدهما قرأت وتعلمت.

الثاني - وهو الغريب -: وليقولوا درست علينا هذه قبل اليوم، فيذكروا

بالثانية الأولى.

ودارست وله وجهان:

أحدهما: دارست أهل الكتاب وتعلمت من أبي فكيهة وجبر ويسار.

الغريب: دارستنا قيل هذا كما قيل في درست. ودرست، وله وجهان:

قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ (١٠٤) وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون (١٠٥) اتبع ما أوحي إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين (١٠٦) ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا

أحدهما: هذه آيات درست وتقادمت ولم يأت محمد إلا بما أتى به من قبله.

الثاني - وهو الغريب -: لئلا يقولوا درست وانمحت ولا يأتينا محمد بغيرها.

واللام لام العاقبة على ثلاث تأويلات، ولام كي على ثلاث.

قوله: ((لا إله إلا هو) .

يجوز أن تكون حالا عن ربك، ويجوز أن تكون اعراضا بين الأمرين.

ويجوز أن يكون بدلا مما أوحي.

---

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني، برهان الدين ٣٥٥/١

قوله: (ولو شاء الله ما أشركوا) .

أي لوشاء أن لايشركوا ما أشركوا، فمفعول شاء مضمر.

وقوله: (ما أشركوا) جواب "لو".

---

(١) قال العلامة شهاب الدين الدمياطي:

واختلف في (درست) الآية ١٠٥ فابن كثير وأبو عمرو بألف بعد الدال وسكون السين وفتح التاء على وزن قابلت أي دارست غيرك وافقهما ابن محيصن واليزيدي وقرأ ابن عامر وكذا يعقوب بغير ألف وفتح السين وسكون التاء بزنة ضربت أي قدمت وبلت وافقهما الحسن إلا أنه ضم الراء والباقون بغير ألف وسكون السين وفتح التاء أي حفظت وأتقنت بالدرس أخبار الأولين. اهـ (إتحاف فضلاء البشر. ص: ٢٧١) .

وقال السمين:

قوله تعالى: ﴿وكذلك﴾ : الكاف في محل نصب نعتا لمصدر محذوف، فقدره الزجاج: «ونصرف الآيات مثل ما صرفناها فيما تلي عليكم» ، وقدره غيره: نصرف الآيات في غير هذه السورة تصريفا مثل التصريف في هذه السورة.

قوله: «وليقولوا» الجمهور على كسر اللام، وهي لام كي، والفعل بعدها منصوب بإضمار «أن» فهو في تأويل مصدر مجرور بها على ما عرف غير مرة، وسماها أبو البقاء وابن عطية لام الصيرورة كقوله تعالى: ﴿فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا﴾ [القصص: ٨] وكقوله:

لدوا للموت وابنوا للخراب. . . . .

أي: لما صار أمرهم إلى ذلك عبر بهذه العبارة، والعلة غير مرادة في هذه الأمثلة، والمحققون يأبون جعلها للعاقبة والصيرورة، ويؤولون ما ورد من ذلك على المجاز. وجوز أبو البقاء فيها الوجهين: أعني كونها لام العاقبة أو العلة حقيقة فإنه قال: «واللام لام العاقبة أي: إن أمرهم يصير إلى هذا» وقيل: إنه قصد بالتصريف أن يقولوا درست عقوبة لهم «يعني فهذه علة صريحة وقد أوضح بعضهم هذا فقال:» المعنى: يصرف هذه الدلائل حالا بعد حال ليقول بعضهم دارست فيزدادوا كفرا، وتنبيه لبعضهم فيزدادوا إيمانا، ونحو: ﴿يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا﴾ [البقرة: ٢] . وأبو علي جعلها في بعض القراءات لام الصيرورة، وفي بعضها لام العلة فقال: «واللام في ليقولوا في قراءة ابن عامر ومن وافقه بمعنى: لئلا يقولوا أي: صرفت الآيات وأحكمت لئلا يقولوا هذه أساطير الأولين قديمة قد بليت وتكررت على الأسماع، واللام على سائر القراءات لام الصيرورة» . قلت: قراءة ابن عامر درست بوزن أكلت وسرقت فعلا ماضيا مسندا لضمير الآيات، وسيأتي تحقيق القراءات في هذه الكلمة متواترها وشاذها. قال الشيخ «وما أجازه من إضمار» لا «بعد اللام المضمر بعدها» أن «هو مذهب لبعض الكوفيين كما أضمروها بعد» أن «المظهرة في ﴿أن تضلوا﴾ [النساء: ١٧٦] ، ولا يجيز البصريون إضمار» لا «إلا في القسم على ما تبين فيه» .

ثم هذه اللام لا بد لها من متعلق، فقدره الزمخشري وغيره متأخرا. قال الزمخشري: «وليقولوا جوابه **محذوف تقديره**: وليقولوا

درست نصرفها. فإن قلت: أي فرق بين اللامين في ليقولوا ولنبينه؟ قلت: الفرق بينهما أن الأولى مجاز والثانية حقيقة، وذلك أن الآيات صرفت للتبيين، ولم تصرف ليقولوا دارست، ولكن لأنه لما حصل هذا القول بتصريف الآيات كما حصل للتبيين شبه به فسيق مساقه، وقيل: ليقولوا كما قيل لنبيه» . قلت: فقد نص هنا على أن لام «ليقولوا» علة مجازية.

وجوز بعضهم أن تكون هذه اللام نسقا على علة محذوفة. قال ابن الأنباري: «دخلت الواو في» وليقولوا «عطفا على مضمر، التقدير: وكذلك نصرف الآيات لنلزمهم الحجة وليقولوا» . قلت: وعلى هذا فاللام متعلقة بفعل التصريف من حيث المعنى ولذلك قدره من قدره متأخرا ب «نصرف» . وقال الشيخ: «ولا يتعين ما ذكره المعربون والمفسرون من أن اللام لام كي أو لام الصيرورة، بل الظاهر أنها لام الأمر والفعل مجزوم بها، ويؤيده قراءة من سكن اللام، والمعنى عليه يتمكن، كأنه قيل: وكذلك نصرف الآيات وليقولوا هم ما يقولون من كونها درستها وتعلمتها أو درست هي أي: بليت وقدمت، فإنه لا يحتفل بهم ولا يلتفت إلى قولهم، وهو أمر معناه الوعيد والتهديد وعدم الاكتراث بقولهم أي: نصرفها وليدعوا فيها ما شاؤوا، فإنه لا اكتراث بدعواهم» .

وفيه نظر من حيث إن المعنى على ما قاله الناس وفهموه، وأيضا فإن بعده/ ولنبينه وهو نص في لام كي، وأما تسكين اللام في القراءة الشاذة فلا يدل لاحتمال أن تكون لام كي سكنت إجراء للكلمة مجرى كتف وكبد. وقد رد الشيخ على الزمخشري حيث قال: «وليقولوا جوابه محذوف» فقال: «وتسميته ما يتعلق به قوله» وليقولوا «جوابا اصطلاح غريب، لا يقال في» جئت «من قولك» جئت لتقوم «إنه جواب» . قلت: هذه العبارة قد تكررت للزمخشري وسيأتي ذلك في قوله ﴿ولتصغى﴾ [الأنعام: ١١٣] أيضا. وقال الشيخ هناك: «وهذا اصطلاح غريب» ، والذي يظهر أنه إنما يسمي هذا النحو جوابا لأنه يقع جوابا لسائل. تقول: أين الذي يتعلق به هذا الجار؟ فيجاب به، فسمي جوابا بهذا الاعتبار، وأضيف إلى الجار في قوله «وليقولوا» جوابه، لأن الإضافة [تقع] بأدنى ملابسة وإلا فكلام إمام يتكرر لا يحمل على فساد.

وأما القراءات التي في «درست» فثلاث في المتواتر: فقرأ ابن عامر «درست» بزنة ضربت، وابن كثير وأبو عمرو «دارست» بزنة قابلت أنت، والباقون «درست» بزنة ضربت أنت. فأما قراءة ابن عامر فمعناها بليت وقدمت وتكررت على الأسماع يشيرون إلى أنها من أحاديث الأولين كما قالوا أساطير الأولين.

وأما قراءة ابن كثير أبي عمرو فمعناها دارست يا محمد غيرك من أهل الأخبار الماضية والقرون الخالية حتى حفظتها فقلتها، كما حكى عنهم فقال: ﴿إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي﴾ [النحل: ١٠٣] وفي التفسير: أنهم كانوا يقولون: هو يدارس سلمان وعداسا. وأما قراءة الباقين فمعناها حفظت وأتقنت بالدرس أخبار الأولين كما حكى عنهم ﴿وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا﴾ [الفرقان: ٥] أي تكرر عليها بالدرس ليحفظها. وقرئ هذا الحرف في الشاذ عشر قراءات أخر فاجتمع فيه ثلاث عشرة قراءة: فقرأ ابن عباس بخلاف عنه وزيد بن علي والحسن البصري وقتادة «درست» فعلا ماضيا مبنيا للمفعول مسندا لضمير الآيات، وفسرها ابن جني والزمخشري بمعنيين، في أحدهما إشكال. قال أبو الفتح: «يحتمل أن يراد عفت أو بليت» . وقال أبو القاسم: «بمعنى قرئت أو عفيت» . قال الشيخ: «أما معنى قرئت وبليت فظاهر؛ لأن درس بمعنى كرر القراءة متعد، وأما» درس «بمعنى بلي وانمحى فلا أحفظه متعديا ولا وجدنا فيمن وقفنا على شعره من العرب إلا لازما» . قلت: لا يحتاج هذا إلى استقراء فإن معناه [لا] يحتمل أن يكون

متعديا إذ حدثه لا يتعدى فاعله فهو كقام وقعد، فكما أنا لا نحتاج في معرفة قصور قام وقعد إلى استقراء بل نعرفه بالمعنى فكذا هذا.

وقرئ «درست» فعلا ماضيا مشددا مبنيا للفاعل المخاطب، فيحتمل أن يكون للتكثير أي: درست الكتب الكثيرة كذبحت الغنم وقطعت الأثواب، وأن تكون للتعدية، والمفعولان محذوفان أي: درست غيرك الكتب وليس بظاهر، إذ التفسير على خلافه. وقرئ درست كالذي قبله إلا أنه مبني للمفعول أي: درسك غيرك الكتب، فالتضعيف للتعدية لا غير. وقرئ «دورست» مسندا لتاء المخاطب من دارس كقاتل، إلا أنه بني للمفعول فقلبت ألفه الزائدة واوا، والمعنى: دارسك غيرك.

وقرئ «دارست» بتاء ساكنة للتأنيث لحقت آخر الفعل، وفي فاعله احتمالان، أحدهما: أنه ضمير الجماعة أضمرت وإن لم يجر لها ذكر لدلالة السياق عليها أي: دارستك الجماعة، يشيرون لأبي فكيهة وسلمان، وقد تقدم ذلك في قراءة ابن كثير وأبي عمرو، والثاني: ضمير الإناث على سبيل المبالغة أي: إن الآيات نفسها دارستك وإن كان المراد أهلها.

وقرئ «درست» بفتح الدال وضم الراء مسندا إلى ضمير الآيات وهو مبالغة في درست بمعنى بليت وقدمت وانمحت أي اشتد دروسها وبلاها. وقرأ أبي «درس» وفاعله ضمير النبي صلى الله عليه وسلم أو ضمير الكتاب بمعنى قرأه النبي وتلاه وكرر عليه، أو بمعنى بلي الكتاب وامحى، وهكذا في مصحف عبد الله درس.

وقرأ الحسن في رواية «درسن» فعلا ماضيا مسندا لنون الإناث هي ضمير الآيات، وكذا هي في بعض مصاحف ابن مسعود. وقرئ «درسن» الذي قبله إلا أنه بالتشديد بمعنى اشتد دروسها وبلاها كما تقدم. وقرئ «دارسات» جمع دارسة بمعنى قديمات، أو بمعنى ذات دروس نحو: عيشة راضية، وماء دافق، وارتفاعها على خبر ابتداء مضمر أي: هن دارسات، والجملة في محل نصب بالقول قبلها. اهـ (الدر المصون) .." (١)

"زيد وعمرو ضربا، وتريد بأحدهما الضرب بالعصا وبالآخر الضرب في الأرض سيرا، كذلك الآية.

قوله: (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) .

أي يميته فلا ينتفع بقلبه، فبادروا قبل الإحالة إلى الطاعة.

الغريب: يحول بين المرء وقلبه بإزالة عقله.

العجيب: يحول بين المرء وقلبه، فيكون أقرب إليه من حبل الوريد.

قوله: (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) .

واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب

ذهب الفراء: إلى أنه نهي فيه جواب الأمر، وذهب جماعة إلى أنه

نهي فيه جزاء الشرط، وكلا القولين فاسد من حيث المعنى.

والاحتجاج بقوله: (ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان) ، لا يصح، لأن تقدير هذه الآية، إن تدخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان، وهذا مستقيم، ولو قلت في الأول: إن تتقوها " "لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة"، لا يستقيم في

---

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني، برهان الدين ٣٧٩/١

المعنى.
والوجه ما ذهب إليه الأخفش: أنه نهي والتقدير (واتقوا فتنة [و] لا تصيبن الذين ظلموا) ، فحذف الواو، لمناسبة بينهما، والضمير فيه للفتنة، وهو
من باب قولهم: لا أرينك ها هنا، أي لا تفعلوا ما تفتنون به.
الغريب: ابن عيسى: قسم، أي والله لا تصيبن الذين ظلموا.
العجيب: أصله لتصيبن، على تقدير، فتنة والله لتصيبن، وقد قرىء به
في الشواذ، فأشبع فتحة اللام فنشأت منه ألف.
وقيل: "لا" زيادة، والتقدير فيه "تصيبن الذين ظلموا"، وهذا خطأ، لأن النون لا تدخل على الواحد (١) .
قال ابن عباس: هذه الفتنة، فسئل عنها، فقال: أبهموا ما أبهم الله.

---

(١) قال السمين:
قوله تعالى: ﴿لا تصيبن﴾ :
في «لا» وجهان، أحدهما أنها ناهية، وعلى هذا فالجملة لا يجوز أن تكون صفة ل «فتنة» ؛ لأن الجملة الطلبية لا تقع صفة، ويجوز أن تكون معمولة لقول، ذلك القول هو الصفة أي: فتنة مقولا فيها: لا تصيبن. والنهي في الصورة للمصيبة وفي المعنى للمخاطبين، وهو في المعنى كقولهم: لا أرينك ههنا أي: لا تتعاطوا أسبابا يصيبكم فيها مصيبة لا تخص ظالمكم. ونون التوكيد على هذا في محلها. ونظير إضمار القول قوله:
جاؤوا بمذق هل رأيت الذئب قط. . . أي: مقول فيه: هل رأيت. والثاني: أن «لا» نافية، والجملة صفة ل «فتنة» وهذا واضح من هذه الجهة، إلا أنه يشكل عليه توكيد المضارع في غير قسم ولا طلب ولا شرط، وفيه خلاف: هل يجري النفي ب «لا» مجرى النهي؟ من الناس من قال نعم، واستشهد بقوله:
فلا الجارة الدنيا لها تلحينها. . . ولا الضيف منها إن أناخ محول
وقال آخر:
فلا ذا نعيم يتركن لنعيمه. . . وإن قال قرظني وخذ رشوة أبى
ولا ذا بيئس يتركن لبؤسه. . . فينفعه شكو إليه إن اشتكى
فإذا جاز أن يؤكد المنفي ب «لا» مع انفصاله فلأن يؤكد المنفي غير المفصول بطريق الأولى. إلا أن الجمهور يحملون ذلك على الضرورة.
وزعم الفراء أن «لا تصيبن» جواب للأمر نحو: «انزل عن الدابة لا تطرحنك» ، أي: إن تنزل عنها لا تطرحنك، ومنه قوله ﴿لا يحطمنكم﴾ بالنمل: ١٨] ، أي: إن تدخلوا لا يحطمنكم، فدخلت النون لما فيه من معنى الجزاء. قال الشيخ: «وقوله: لا يحطمنكم وهذا المثال ليس نظير» فتنة لا تصيبن الذين «لأنه ينتظم من الآية والمثال شرط وجزاء كما قدر، ولا ينتظم ذلك هنا، ألا ترى أنه لا يصح تقدير: إن تتقوا فتنة لا تصب الذين ظلموا، لأنه يترتب على الشرط غير مقتضاه من جهة

المعنى» .

قال الزمخشري: «لا تصيبن» : لا يخلو: إما أن يكون جوابا للأمر أو نهيا بعد أمر أو صفة لفتنة. فإذا كانت جوابا فالمعنى: إن أصابتكم لا تصب الظالمين منكم خاصة، بل تعمكم «، قال الشيخ:» وأخذ الزمخشري قول الفراء فزاده فسادا وخبط فيه «، فذكر ما نقلته عنه ثم قال:» فانظر إليه كيف قدر أن يكون جوابا للأمر الذي هو «اتقوا» ، ثم قدر أداة الشرط داخلة على غير مضارع «اتقوا» فقال: المعنى: إن أصابتكم، يعني الفتنة. وانظر كيف قدر الفراء: انزل عن الدابة لا تطرحنك، وفي قوله: ﴿ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم﴾ [النمل: ١٨] ، فأدخل أداة شرط على مضارع فعل الأمر وهكذا [يقدر] ما كان جوابا للأمر «.

وقيل:» لا تصيبن «جواب قسم محذوف، والجملة القسمية صفة لفتنة أي: فتنة والله لا تصيبن. ودخول النون أيضا قليل لأنه منفي. وقال: أبو البقاء:» ودخلت النون على المنفي في غير القسم على الشذوذ «، وظاهر هذا أنه إذا كان النفي في جواب القسم يطرد دخول النون، وليس كذلك.

وقيل: إن اللام لام التوكيد، والفعل بعدها مثبت، وإنما مطلت اللام، أي: أشبعت فتحتها فتولدت ألفا، فدخول النون فيها قياس. وتأثر هذا القائل بقراءة جماعة كثيرة» لتصيبن «وهي قراءة أمير المؤمنين وابن مسعود وزيد بن ثابت والباقر والربيع وأنس وأبي العالية وابن جماز. وممن وجه ذلك ابن جني. والعجب أنه وجه هذه القراءة الشاذة بتوجيه يردها إلى قراءة العامة، فقال:» ويجوز أن تكون قراءة ابن مسعود ومن ذكر معه مخففة من «لا» يعني حذفت ألف «لا» تخفيفا، واكتفي بالحركة «، قال:» كما قالوا: أم والله يريدون: أما والله «. قال المهدوي:» كما حذفت من «ما» وهي أخت «لا» في نحو «أما والله لأفعلن» وشبهه. قوله «أخت لا» ليس كذلك لأن «أما» هذه للاستفتاح ك «ألا» ، وليست من النافية في شيء، فقد تحصل من هذا أن ابن جني خرج كلا من القراءتين على الأخرى، وهذا لا ينبغي أن يجوز البتة، كيف يورد لفظ نفي ويتأول بثبوت وعكسه؟ هذا إنما يقلب الحقائق ويؤدي إلى التعمية.

وقال المبرد والفراء والزجاج في قراءة العامة: «لا تصيبن» : «إن الكلام قد تم عند قوله» فتنة «وهو خطاب عام للمؤمنين، ثم ابتدأ نهي الظلمة خاصة عن البعد من الظلم فتصيبهم الفتنة خاصة. والمراد هنا: لا يتعرض الظالم للفتنة فتقع إصابتها له خاصة» .

قال الزمخشري في تقرير هذا الوجه: «وإذا كانت نهيا بعد أمر فكأنه قيل: واحذروا ذنبا أو عقابا، ثم قيل: لا تتعرضوا للظلم فيصيب العقاب أو أثر الذنب من ظلم منكم خاصة» .

وقال علي بن سليمان «هو نهي على معنى الدعاء، وإنما جعله نهيا بمعنى الدعاء لأن دخول النون في المنفي ب لا عنده لا يجوز، فيصير المعنى: لا أصابت ظالما ولا غير ظالم، فكأنه قيل: واتقوا فتنة لا أوقعها الله بأحد» . وقد تحصلت مما تقدم في تخريج هذه الكلمة على أقوال: النهي بتقديريه، والدعاء بتقديريه، والجواب للأمر بتقديريه، وكونها صفة بتقدير القول.

قوله: ﴿منكم﴾ فيه ثلاثة أوجه، أظهرها: أنها للبيان مطلقا. والثاني: أنها حال فتتعلق بمحذوف، وجعلها الزمخشري للتبعيض على تقدير، وللبيان على تقدير آخر فقال: «فإن قلت: ما معنى» من «في قوله» الذين ظلموا منكم «؟ قلت: التبعيض على الوجه الأول، والبيان على الثاني؛ لأن المعنى: لا تصيبنكم خاصة على ظلمكم، لأن الظلم منكم أقبح من سائر الناس»

. قلت: يعني بالأول كونه جوابا لأمر، وبالثاني كونه نهيا بعد أمر. وفي تخصيصه التبعيض بأحد الوجهين دون الآخر وكذا الثاني نظر؛ إذ المعنى يصح بأحد التقديرين مع التبعيض والبيان.

قوله: ﴿خاصة﴾ فيه ثلاثة أوجه، أحدها: وهو الظاهر أنها حال من الفاعل المستكن في قوله: «لا تصيبن» ، وأصلها أن تكون صفة لمصدر **محذوف تقديره**: إصابة خاصة. الثاني: أنها حال من المفعول وهو الموصول تقديره: لا تصيبن الظالمين خاصة بل تعمهم وتعم غيرهم. والثالث: أنه حال من فاعل «ظلموا» قاله ابن عطية. قال الشيخ: «ولا يعقل هذا الوجه» . قلت: ولا أدري ما عدم تعقله؟ فإن المعنى: واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا ولم يظلم غيرهم، بمعنى أنهم اختصوا بالظلم ولم يشاركهم فيه غيرهم، فهذه الفتنة لا تختص إصابتها هؤلاء بأنفسهم وتصيب من لم يظلم البتة، وهذا معنى واضح. اهـ (الدر المصون) .." (١)

"بعد اللام، أي لأن يعذبهم، وهو الناصب للفعل، فصارت كالآية الأخرى.

وزيادة اللام في هذه الآية جارية مجرى زيادة "الباء"، و "لا" للتأكيد.

والوجه الثاني: أن مفعول الإرادة في هذه الآية **محذوف تقديره**: إنما يريد الله أن يزيد من نعمائهم بالأموال والأولاد ليعذبهم بها بما هم فيه، وهو العذاب.

قوله: (في الحياة الدنيا)

سؤال: لم قال في هذه الآية: (في الحياة الدنيا) .

وفي الأخرى: (في الدنيا) " فحسب؟.

الجواب: لأن الدنيا في الآيتين صفة الحياة، فأثبت الصفة

والموصوف في الآية الأولى وحذف الموصوف من الآية الثانية اكتفاء بذا

الوصف، لأن الآية الأولى تدل على الموصوف، فلا يخفى على متأمل.

وقوله: (في الحياة) في الآيتين متعلق ب (تعجبك) ، وفيها تقديم وتأخير، أي فلا تعجك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا بجمعها وحفظها وحبها والخوف عليها، والبخل بها، والإنفاق منها، وإخراج زكاتها، وكل هذا عذاب، والأظهر في الآية الأولى متعلقة بالتعذيب، وفي الثانية متعلقة بالإعجاب وليست الآيتان متكررتين، لأن الأولى في قوم والثانية في آخرين، وقيل: الثانية في اليهود والأولى في المنافقين.

قوله: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) .

اختلف المفسرون والفقهاء في الفقراء والمساكين، فذهب بعضهم

إلى أن الفقير أسوأ حالا من المسكين، وأن المسكين قد يملك شيئا.

وأستدل بقوله: (أما السفينة فكانت لمساكين) ، وبأن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان." (٢)

---

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني، برهان الدين ٤٣٨/١

(٢) غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني، برهان الدين ٤٥٨/١

"قوله: (إني تركت) ، أي رغبت عنه، وليس المعنى أنه كان يتعاطاه
فتركه.
(يا صاحبي السجن) .
نداء مضاف، وعلامة النصب الياء، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين.
وما توهمه بعض المفسرين أنه يعود إلى المتكلم أو هو منه في شيء، سهو.
قوله: (فأنساه الشيطان ذكر ربه) .
الضميران يعودان إلى الناجي، وقيل: يعودان إلى يوسف، وعن النبي
- عليه السلام - أنه قال: " رحم الله أخي يوسف، لو لم يقل اذكرني عند
ربك لما لبث في السجن سبعا بعد الخمس ".
العجيب: اذكرني عند ربك اثنا عشر حرفا، فبقي في السجن بكل
حرف سنة.
قوله: (إني أرى) .
أي رأيت في المنام، كأني أرى بقرات سمان.
قوله: (سمان) وصف للبقرات، وفي الأخرى (سبع سماوات طباقا) وصف للسبع، وأنت في مثل ذلك بالخيار إن شئت وصفت المضاف، وإن شئت وصفت المضاف إليه.
قوله: (للرؤيا تعبرون (٤٣)
قيل: الفعل محمول على المصدر، أي للرؤيا عبارتكم، وقيل أيضا محمول على الفاعل، أي للرؤيا معبرين.
وقيل: المفعول إذا تقدم ضعف الفعل عن العمل فيه فقوي باللام، وقيل:
المفعول **محذوف تقديره**: للرؤيا تعبرون ما تعبرون أو ما تسألون، و "اللام "
للعلة.." (١)

"هذه السورة للاستيعاب، وأما في الأنبياء فوافق ما قبله وهو قوله: (ما آمنت قبلهم من قرية) ، لأنه هو بعينه.
قوله: (أفلم يسيروا في الأرض) ، أي الأرض ذات الطول والعرض.
الغريب: معناه، أفلم يقرأوا القرآن فيعرفوا حال من قبلهم.
سؤال: لم قال في هذه السورة: "أفلم"، وفي بعض المواضع
"بالواو".
الجواب: إذا كان الثاني متصلا بالأول ذكر بالفاء ليدل على
الاتصال، وعلى عطف جملة على جملة، والواو يدل على عطف جملة على

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني، برهان الدين ٥٣٨/١

جملة فحسب، وفي هذه السورة، قد اتصلت بالأول لقوله: (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا) ، حال من كذبهم، وليس كذلك ما في الروم والملائكة.

قوله: (ولدار الآخرة) ، الموصوف **محذوف تقديره**، ولدار الساعة

الأخرى، فحذفت الساعة لتقدم ذكرها في قوله (أو تأتيهم الساعة بغتة) ، أي القيامة.

سؤال: لم قال في هذه السورة (بالإضافة) وقال في الأعراف: (والدار الآخرة) على الصفة.

الجواب: لأن في الأعراف تقدم قوله: (عرض هذا الأدنى) .

أي المنزل الأدنى، والدار الدنيا بمعناه، والدنيا صفة للدار، كذلك الآخرة

جعلت وصفا للدار.

قوله: (وظنوا أنهم قد كذبوا) .." (١)

"موسى بن ميسا بن يوسف، وقيل: موسى بن أفرانيم بن يوسف، وهذا بعيد

ضعيف، فإن في الصحيح عن البخاري: أن سعيد بن جبير، قال: قلت

لابن عباس، أن نوفا البكائي يزعم أن موسى - صاحب الخضر - هو موسى بن ميسا، وليس هو بموسى بن إسرائيل، فقال: كذب عدو الله.

ومن الغريب العجيب: ما ذكر في بعض القصص: أن الخضر لما رأى

يوشع بن نون ضرب من ماء الحياة، أخده وجعله في تابوت وشده بالرصاص، ورمى به في موج البحر، وهذا بعيد، بل صرفه موسى ورده إلى بني

إسرائيل، وإنما ذهب هذا القائل إلى هذا القول لما رأى ذكره انقطع.

ومن العجيب: ما ذكره في بعض القصص: لما ورد موسى البحرين.

وقف على ساحل البحر، فأبصر حوتا قد علا الماء، ونشر جناحيه على متن

البحر، فوضع موسى رجليه على جناحه اليمنى ووضع فتاه قدميه على جناحه اليسرى، وجعل الحوت يسبح ويقطع بهما أهاويل البحر، حتى انتهى الحوت إلى الصخرة.

ومن الغريب، وهب: كان حوتا يمشي في البحر ككوكب دري، وكانا

يمشيان على أثره، إلى أن بلغا الخضر - عليه السلام -.

قوله: (هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا) .

(على أن تعلمن) في موضع نصب على الحال، وذو الحال يجوز أن

يكون ضمير المتكلم، ويجوز أن يكون ضمير المخاطب، و "رشدا" مفعول

ثان، لـ (تعلمن) ، والمفعول الثاني لـ "علمت" **محذوف تقديره**، مما علمته.

---

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني، برهان الدين ٥٥٥/١

وحذف الهاء من الصلة أحسن من الإثبات لطول الاسم بالصلة، والتعليم
متعد إلى مفعولين، و "علم"، ها هنا متعد إلى مفعول واحد، و "أعلم" متعد
إلى ثلاث مفاعيل، و "علم ذلك" متعد إلى مفعولين.." (١)

"أن خطباء الجاهلية كانت تفتتح خطبها بنعم.

الغريب: شبهت الألف في قولك هذان بالألف في يفعلان، فلم يغير.
قال ابن كيسان: سألني إسماعيل بن إسحق القاضي عنها.
فقلت: القول عندي: إنه لما كان "هذا" في موضع الرفع والنصب والخفض
على حال واحدة، أجريت التثنية مجرى الواحد، فقال: ما أحسن هذا لو
تقدمك أحد بالقول به حتى يؤنى به.
قال: فقلت: فيقول القاضي به حتى يؤنس به فتبسم.
قال الشيخ الإمام: ومن الغريب: أنه لما ثنى "هذا" اجتمع في التثنية
ألف هذا وألف التثنية، فحذف ألف التثنية لالتقاء الساكنين، وناب عن ألف التثنية النون، فإنه لازم له لا تحذفه الإضافة، لأنه لا يضاف، ومن قرأه
"هذين" قال: حذف ألف هذا وبقي ألف التثنية، ثم انقلبت في حال
النصب والجر ياء. وهذا كما قلنا في واوي مقوول وألفى رأيت عصا، في
الوقف، فتأمل، فإنه أحسن ما قيل فيه.
ومن الغريب: "هذان" ليس بتثنية هذا، على لفظه، بل على معناه، وإذا صح هذا، فمن قرأ: "إن هذان"، قال اسم بني على هذه الصورة، ومن قرأ: هذين، قال أجري مجرى سائر التثنيات (١) .
قوله: (المثلى) ، تأنيث للأمثل، وتأنيثها لتأنيث الطريقة.
الغريب: النحاس: التأنيث للجماعة، فإن المراد بالطريقة، الجماعة -
قوله: (كيدكم)
منصوب بنزع الخافض، وتعدى الفعل إليه.
أي أجمعوا على كيدكم، وقيل: الفعل متعد إليه من غير واسطة، فإنك

---

(١) قال السمين:
قوله: ﴿إن هذان﴾ : اختلف القراء في هذه الآية الكريمة: فقرأ ابن كثير وحده «إن هذان» بتخفيف إن، والألف، وتشديد النون. وحفص كذلك إلا أنه خفف نون «هذان» . وقرأ أبو عمرو «إن» بالتشديد «هذين» بالياء وتخفيف النون. والباقون

---

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني، برهان الدين ١/٦٦٩

كذلك إلا أنهم قرؤوا/ «هذان» بالألف.

فأما القراءة الأولى وهي قراءة ابن كثير وحفص فأوضح القراءات معنى ولفظا وخطا؛ وذلك أنهما جعلا «إن» المخففة من الثقيلة فأهملت، ولما أهملت كما هو الأفصح من وجهيها خيف التباسها بالنافية فجيء باللام فارقة في الخبر. ف «هذان» مبتدأ، و «لساحران» خبره، ووافقت خط المصحف؛ فإن الرسم «هذن» بدون ألف ولا ياء وسيأتي بيان ذلك.

وأما تشديد نون «هذان» فعلى ما تقدم في سورة النساء، وقد أتقنت ذلك هناك.

وأما الكوفيون فيزعمون أن «إن» نافية بمعنى ما، واللام بمعنى إلا، وهو خلاف مشهور وقد وافق تخريجهم هنا قراءة بعضهم «ما هذان إلا ساحران» .

وأما قراءة أبي عمرو فواضحة من حيث الإعراب والمعنى. أما الإعراب ف «هذين» اسم «إن» وعلامة نصبه الياء. و «لساحران» خبرها، ودخلت اللام توكيدا. وأما من حيث المعنى: فإنهم أثبتوا لهما السحر بطريق تأكيدي من طرفيه، ولكنهم استشكلوها من حيث خط المصحف؛ وذلك أن رسمه «هذن» بدون ألف ولا ياء، فإثباته بالياء زيادة على خط المصحف. قال أبو إسحاق: «لا أجيز قراءة أبي عمرو لأنها خلاف المصحف» . وقال أبو عبيد: «رأيتهما في الإمام مصحف عثمان» هذن «ليس فيها ألف، وهكذا رأيت رفع الاثنين في ذلك المصحف بإسقاط الألف، وإذا كتبوا النصب والخفض كتبوه بالياء، ولا يسقطونها» .

قلت: وهذا لا ينبغي أن يرد به على أبي عمرو، وكم جاء في الرسم أشياء خارجة عن القياس، وقد نصوا هم أنه لا يجوز القراءة بها فليكن هذا منها، أعني مما خرج عن القياس. فإن قلت: ما نقلته عن أبي عبيد مشترك الإلزام بين أبي عمرو وغيره، فإنهم كما اعترضوا عليه بزيادة الياء يعترض عليهم بزيادة الألف: فإن الألف ثابتة في قراءتهم، ساقطة من خط المصحف. فالجواب ما تقدم من قول أبي عبيد أنهم رآهم يسقطون الألف من رفع الاثنين، فإذا كتبوا النصب والخفض كتبوه بالياء.

وذهب جماعة منهم عائشة رضي الله عنها وأبو عمرو إلى أن هذا مما لحن فيه الكاتب وأقيم بالصواب.

يعنون أنه كان من حقه أن يكتبه بالياء فلم يفعل، فلم يقرأه الناس إلا بالياء على الصواب.

وأما قراءة الباقين ففيها أوجه:

أحدها: أن «إن» بمعنى نعم، و «هذان» مبتدأ، و «لساحران» خبره، وكثر ورود «إن» بمعنى نعم وأنشدوا:

٣٢٩٧ بكر العواذل في المشي. . . ب يلمنني وألومهنه

ويقلن شيب قد علا. . . ك وقد كبرت فقلت إنه

أي: فقلت: نعم. والهاء للسكت. وقال رجل لابن الزبير: لعن الله ناقة حملتني إليك. فقال: «إن وصاحبها» أي: نعم. ولعن صاحبها. وهذا رأي المبرد وعلي بن سليمان في آخرين. وهو مردود من وجهين، أحدهما: عدم ثبوت «إن» بمعنى نعم، وما أورده مؤول: أما البيت فإن الهاء اسمها، والخبر محذوف لفهم المعنى تقديره: إنه كذلك. وأما قول ابن الزبير فذلك من حذف المعطوف عليه وإبقاء المعطوف وحذف خبر «إن» للدلالة عليه، تقديره: إنها وصاحبها ملعونان، وفيه تكلف لا يخفى والثاني: دخول اللام على خبر المبتدأ غير المؤكد ب «إن» المكسورة، لأن مثله لا يقع إلا ضرورة كقوله:

٣٢٩٨ أم الحليس لعجوز شهربه. . . ترضى من اللحم بعظم الرقبه

وقد يجاب عنه: بأن «لساحران» يجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف دخلت عليه هذه اللام تقديره: لهما ساحران. وقد فعل ذلك الزجاج كما ستأتي حكايته عنه.

الثاني: أن اسمها ضمير القصة وهو «ها» التي قبل «ذان» وليست ب «ها» التي للتنبيه الداخلة على أسماء الإشارة، والتقدير: إن القصة ذان لساحران. وقد ردوا هذا من وجهين، أحدهما: من جهة الخط، وهو أنه لو كان كذلك لكان ينبغي أن تكتب «إنها» فيصلوا الضمير بالحرف قبله كقوله تعالى: ﴿فإنها لا تعمى الأبصار﴾ [الحج: ٤٦] فكتبهم إياها مفصولة من «إن» متصلة باسم الإشارة يمنع كونها ضميرا، وهو واضح. الثاني: أنه يؤدي إلى دخول لام الابتداء في الخبر غير المنسوخ. وقد يجاب عنه بما تقدم.

الثالث: أن اسمها ضمير الشأن محذوف، والجملة من المبتدأ والخبر بعده في محل رفع خبرا ل «إن» ، التقدير: إنه، أي: الأمر والشأن. وقد ضعف هذا بوجهين، أحدهما: حذف اسم «إن» ، وهو غير جائز إلا في شعر، بشرط أن لا تباشر «إن» فعلا كقوله:

٣٢٩٩ إن من يدخل الكنيسة يوما. . . يلق فيها جآذرا وظباء

/ والثاني: دخول اللام في الخبر.

وقد أجاب الزجاج بأنها داخلة على مبتدأ **محذوف تقديره**: لهما ساحران. وهذا قد استحسنه شيخه المبرد، أعني جوابه بذلك.

الرابع: أن «هذان» اسمها، و «لساحران» خبرها. وقد رد هذا بأنه كان ينبغي أن يكون «هذين» بالياء كقراءة أبي عمرو. وقد أجيب عن ذلك: بأنه على لغة بني الحارث وبين الهجيم وبني العنبر وزبيد وعذرة ومراد وخثعم. وحكى هذه اللغة الأئمة الكبار كأبي الخطاب وأبي زيد الأنصاري والكسائي. قال أبو زيد: «سمعت من العرب من يقلب كل ياء ينفتح ما قبلها ألفا» ، يجعلون المثنى كالمقصور فيثبتون ألفا في جميع أحواله، ويقدرون إعرابه بالحركات، وأنشدوا قوله:

٣٣٠٠ فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى. . . مساغا لناباه الشجاع لصمما

أي: لنابيه. وقوله:

٣٣٠١ إن أباها وأبا أباها. . . قد بلغا في المجد غايتاها

أي: غايتيهما، إلى غير ذلك من الشواهد.

وقرأ ابن مسعود: «أن هذان ساحران» بفتح «أن» وإسقاط اللام: على أنها وما في حيزها بدل من «النجوى» كذا قاله الزمخشري، وتبعه الشيخ ولم ينكره. وفيه نظر: لأن الاعتراض بالجملة القولية بين البدل والمبدل منه لا يصح. وأيضا فإن الجملة القولية مفسرة للنجوى في قراءة العامة، وكذا قاله الزمخشري أولا فكيف يصح أن يجعل «أن هذان ساحران» بدلا من «النجوى» ؟. اهـ (الدر المصون." (١)

---

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني، برهان الدين ٧٢١/٢

"الآية، أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما مخرجون، فيكون

مخرجون، خبر "أن"، و "إذا" ظرف لـ (مخرجون) تقدم عليه، وهذا

ضعيف، وإن البدل، إنما يكون بعد تمام الكلام، والثاني: أن ما بعد

"أن " لا يعمل فيما قبله، ولا يمكن أن يقال: إنه زائد دخوله كخروجه.

لأن "إن واسمه" " لم يأت زيادة في موضع، فيقاس هذا عليه، وقيل:

تقديره، أن إخراجكم إذا متم، فعلى هذا الوجه جاز البدل وإن الكلام قبله

قد عم، وصار ظرف الزمان خبرا عن الحدث المضمر، وقيل: الخبر

محذوف تقديره، أنكم إذا متم تخرجون، فيصح البدل، لأن الكلام بالخبر

المقدر تام، وقيل: (أنكم مخرجون) محله رفع بالابتداء، (إذا متم)

خبره تقدم عليه، والجملة خبر (إن) ، وقيل: ارتفع (أنكم مخرجون)

بالظرف، ووقع خبرا لـ (إن) ، وفي هذا بعد، لأن الظرف إنما يرتفع به

إذا وقع موقعه، وها هنا لم يقع موقعه، إلا أن يقدر المضاف على ما سبق.

قوله: (هيهات هيهات لما توعدون (٣٦) .

القراءة المعروفة الفتح، وقرأ يزيد - بالكسر - من غير تنوين -.

وعن عيسى بن عمر - بالكسر والتنوين -.

أما الفتح، فلأنه من الأسماء التي سميت الأفعال بها، فبني وفتح موافقة الألف والفتحة قبلها، وأما الكسر، فلالتقاء الساكنين، وأما التنوين فلأنه جمع هيهة، والفتح هو الأصل، وروي عن سيبويه والكسائي: الوقف عليه بالهاء، وعن ابن عباس: بعيد بعيد ما توعدون، وقيل: بعدا لما توعدون.

وقيل: البعد لما توعدون، وكلها بعيد، فإنها من أسماء الأفعال كسرعان ووشكان، والتقدير بعد إخراجكم لما توعدون، (ما) للمصدر، أي لوعدكم، وهذا قول أبي علي، وهو الصواب.." (١)

"العجيب: سفيان بن عيينة، إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين

ولست بأول العابدين، فليس لله ولد.

قال: وهذا كما تقول: إن كان ما تقول حقا فأنا جماد، أي ليس ذلك بحق كما لست بجماد.

ومن العجيب جدا: قول المغيرة، من الشيعة: إن كان للرحمن ولد

فأنا، لكن ليس له ولد.

قوله: (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله) .

قرأ عمرو بن مسعود في جماعة: وهو الذي في السماء الله وفي

---

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني، برهان الدين ٧٧٦/٢

الأرض الله.

وفي الغريب: من الشواذ: "وهو الذي في السماء لاه وفي الأرض

لاه "

أي اشتقاق الله من هذين البناءين بإجماع من ذهبوا إلى أنه مشتق.

وإله يرتفع بالخبر، والمبتدأ **محذوف تقديره**، وهو الذي في السماء

إله، لحاجة الموصول إلى عائد من الصلة، ولا يجوز أن يقدر في الظرف

ضمير يعود إلى الذي، و"إله" بدل عنه لعطف "وفي الأرض" على الصلة.

والبدل إنما يكون بعد تمام الصلة.

قوله: (ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق) .

أي يدعونهم، "إلا من شهد" محله رفع، وهم الملائكة، وقيل:." (١)

"قوله: (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) .

أقل الحمل ستة أشهر، ونهاية الفطام حولان.

الغريب: صاحب النظم: هذه خاصة للرسول - عليه السلام -، وكان

حمله ستة أشهر.

قوله: (ثلاثون شهرا)

خبر مبتدأ **محذوف تقديره** ومدة حمله وفصاله ثلاثون شهرا، فأخبر بظرف.

قوله: (رب أوزعني) الآية، عن ابن عباس في رواية عطاء: أنها

نزلت في أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -، ولم يكن في الصحابة من

أسلم وأسلم والده وأولاده إلا أبو بكر، وذلك أنه صحب رسول

الله - صلى الله عليه وسلم - وهو ابن ثمان عشرة سنة، ورسول الله - عليه السلام - ابن عشرين سنة، وهم يريدون الشام،

فنزلوا فيه سدرة، فقعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في ظلها ومضى أبو بكر إلى راهب هناك يسأله عن الدين،

فقال الراهب: من الرجل

الذي في ظل السدرة، فقال: ذاك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، فقال:

هذا والله نبي، فما استظل تحتها أحد بعد عيسى ابن مريم إلا محمد نبي

الله - عليه السلام -، فوقع في قلبه اليقين والتصديق، فكان لا يكاد يفارق

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أسفاره وحضوره، فلما نبيء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو ابن أربعين

سنة، وأبو بكر ابن ثمان وثلاثين سنة، أسلم وصدق رسول الله يتأ فلما بلغ أربعين سنة، قال رب أوزعني أن أشكر) الآية.

---

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني، برهان الدين ٢/١٠٦٩

قوله: (والذي قال لوالديه أف لكما) .

الحسن: الآية عامة، ولم يرد واحدا بعينه، السدي: ذهب إلى." (١)

"قوله: (من صلصال كالفخار (١٤) .

خلق الله آدم من تراب أصابه ماء فصار طينا وبقي الماء فصار حمأ، ثم

زال عنه الماء فيبس فصار صلصالا له صوت مشتق من صلصلة الحديد

فشبه بالفخار، وهو الخزف، وقيل: من صل اللحم، إذا نتن، ولهذا قال

سبحانه في موضع (خلقه من تراب) ، وفي موضع (من طين لازب) ، وفي موضع (من حمإٍ مسنون) ، وفي موضع (من صلصال كالفخار (١٤) .

قوله: (مرج البحرين) .

أكثر المفسرين على أنهما بحر فارس والروم وبينهما جزيرة العرب.

يلتقيان في معظم البحر.

(لا يبغيان) ، فتغرق الخلق. والبغي: الخروج إلى فساد.

وقيل: البحرين: العذب والفرات يلتقيان في بعض البحار، (بينهما برزخ)

من لطف الله سبحانه لا يغلب أحدهما الآخر.

الغريب: ابن عباس: البحرين: بحر السماء وبحر الأرض.

يلتقيان كل سنة، ومنه المطر بينهما حاجز يمنع بحر السماء من النزول، وبحر

الأرض من الصعود.

قوله: (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان (٢٢) .

أجراه بعضهم على الظاهر، فقال: يخرج اللؤلؤ والمرجان من

البحرين. والجمهور على أن ذلك يخرج من الأجاج دون الفرات، لكن قد

ينسب الشيء إلى اثنين وهو لواحد، كقوله (نسيا حوتهما) ، وقيل: المضاف

محذوف تقديره: من أحدهما.." (٢)

"وأصهار في اليهود وكانوا ينفقون عليهم قبل أن يسلموا فلما أسلموا كرهوا أن ينفقوا عليهم وأرادوهم على أن يسلموا، وقال سعيد بن جبير (١) كانوا يتصدقون على فقراء أهل الذمة، فلما كثر فقراء المسلمين، نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التصدق على المشركين كي تحملهم الحاجة على الدخول في الإسلام فنزل قوله ﴿ليس عليك هداهم﴾ فتمنعهم الصدقة ليدخلوا في الإسلام حاجة منهم إليها، ﴿ولكن الله يهدي من يشاء﴾ وأراد به هداية التوفيق، أما هدى البيان

---

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني، برهان الدين ١٠٩٤/٢

(٢) غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني، برهان الدين ١١٧٠/٢

والدعوة فكان على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأعطوهم بعد نزول الآية.

﴿وما تنفقوا من خير﴾ أي مال ﴿فلأنفسكم﴾ أي تعملونه لأنفسكم ﴿وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله﴾ وما جحد، لفظه نفي ومعناه نهي، أي لا تنفقوا إلا ابتغاء وجه الله ﴿وما تنفقوا من خير﴾ شرط كالأول ولذلك حذف النون منهما ﴿يوف إليكم﴾ أي يوفر لكم جزاؤه، ومعناه: يؤدي إليكم، ولذلك دخل فيه إلا ﴿وأنتم لا تظلمون﴾ لا تنقصون من ثواب أعمالكم شيئا، وهذا في صدقة التطوع، أباح الله تعالى أن توضع في أهل الإسلام وأهل الذمة، فأما الصدقة المفروضة فلا يجوز وضعها إلا في المسلمين وهم أهل السهمان المذكورون في سورة التوبة.

﴿للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم (٢٧٣) الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٢٧٤) ﴾

قوله تعالى: ﴿للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله﴾ اختلفوا في موضع هذه اللام: قيل هي مردودة على موضع اللام من قوله "فلأنفسكم" كأنه قال: وما تنفقوا من خير فللفقراء، وإنما تنفقون لأنفسكم، وقيل: معناها الصدقات التي سبق ذكرها، وقيل: خبره **محذوف تقديره**: للفقراء الذين صفتهم كذا حق واجب، وهم فقراء المهاجرين، كانوا نحوا من أربعمائة رجل، لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر، وكانوا في المسجد يتعلمون القرآن ويرضخون (٢) النوى بالنهار، وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أصحاب الصفة، فحث الله تعالى عليهم الناس فكان من عنده فضل أتاهم به إذا أمسى.

﴿الذين أحصروا في سبيل الله﴾ فيه أقاويل؛ قال قتادة -وهو أولاها -حبسوا أنفسهم على الجهاد في سبيل الله ﴿لا يستطيعون ضربا في الأرض﴾ لا يتفرغون للتجارة وطلب المعاش وهم أهل الصفة الذين ذكرناهم، وقيل: حبسوا أنفسهم على طاعة الله، وقيل: معناه حبسهم الفقر والعدم عن الجهاد في سبيل الله، وقال سعيد بن جبير: قوم أصابتهم جراحات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاد في سبيل الله فصاروا زمنى، أحصرهم المرض والزمانة عن الضرب في سبيل الله للجهاد، وقال ابن زيد: معناه: من كثرة ما جاهدوا صارت الأرض كلها حربا عليهم فلا يستطيعون ضربا في الأرض من كثرة أعدائهم، ﴿يحسبهم﴾ قرأ أبو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة: يحسبهم وبابه بفتح السين وقرأ الآخرون بالكسر

---

(١) أسباب النزول للواحدي ص ٨٣ بسنده عن سعيد بن جبير.

(٢) يكسرون.." (١)

"﴿ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون (١١١) ﴾

﴿ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة﴾ قال ابن عباس: يعني ونحول بينهم وبين الإيمان، فلو جئناهم بالآيات

---

(١) تفسير البغوي - طيبة، البغوي ، أبو محمد ٣٣٧/١

التي سألوا ما آمنوا بها كما لم يؤمنوا به أول مرة، أي: كما لم يؤمنوا بما قبلها من الآيات من انشقاق القمر وغيره، وقيل: كما لم يؤمنوا به أول مرة، يعني معجزات موسى وغيره من الأنبياء عليهم السلام، كقوله تعالى (أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل) ، (القصص، ٤٨) ، وفي الآية **محذوف تقديره** فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا به أول مرة، وقال علي بن أبي طلحة عن." (١)

"هذه الواو زائدة (١) ، تقديره: أوحينا إليه، كقوله تعالى: ﴿فلما أسلما وتله للجبين وناديناه﴾ (الصافات -١٠٣) أي: ناديناه، ﴿لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون﴾ يعني: أوحينا إلى يوسف عليه السلام لتصدقن رؤياك ولتخبرن إخوتك بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون بوحي الله وإعلامه إياه ذلك، قاله مجاهد.

وقيل: معناه: وهم لا يشعرون يوم تخبرهم أنك يوسف، وذلك حين دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون.

وذكر وهب وغيره: أنهم أخذوا يوسف عليه السلام بغاية الإكرام وجعلوا يحملونه، فلما برزوا إلى البرية ألقوه وجعلوا يضربونه فإذا ضربه واحد منهم استغاث بالآخر فضربه الآخر، فجعل لا يرى منهم رحيما فضربوه حتى كادوا يقتلونه وهو يصيح: يا أبتاه لو تعلم ما يصنع بابنك بنو الإماء، فلما كادوا أن يقتلوه قال لهم يهوذا: أليس قد أعطيتموني موثقا أن لا تقتلوه، فانطلقوا به إلى الجب ليطرحوه فيه، وكان ابن اثنتي عشرة سنة -وقيل: ثماني عشرة سنة-فجاؤوا به إلى بئر على غير الطريق واسعة الأسفل ضيقة الرأس. قال مقاتل: على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب عليه السلام. وقال كعب: بين مدين ومصر. وقال وهب: بأرض الأردن. وقال قتادة: هي بئر بيت المقدس فجعلوا يدلونه في البئر فيتعلق بشفير البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال: يا إخوتاه ردوا علي القميص أتوارى به في الجب، فقالوا: ادع الشمس والقمر والكواكب تواريك (٢) ، قال: إني لم أر شيئا، فألقوه فيها.

وقيل: جعلوه في دلو وأرسلوه فيها حتى إذا بلغ نصفها ألقوه إرادة أن يموت فكان في البئر ماء فسقط فيه، ثم أوى إلى صخرة فيها فقام عليها.

إنهم لما ألقوه فيها جعل يبكي فنادوه فظن أن رحمة أدركتهم فأجابهم فأرادوا أن يرضخوه بصخرة فيقتلوه، فمنعهم يهوذا وكان يهوذا يأتيه بالطعام، وبقي فيها ثلاث ليال (٣) .

---

(١) هذا على رأي الكوفيين من النحاة، يزاد عندهم بعد "لما" و"حتى" -"إذا" وعلى ذلك خرجوا قوله تعالى: (فلما أسلما وتله للجبين، وناديناه) أي: ناديناه. قال أبو حيان: وهو قول مردود لأنه ليس في القرآن شيء زائد لغير معنى. وقال البصريون: ليس في الآية زيادة، لأن جواب "لما" **محذوف تقديره**: "فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب عظمت فتنتهم" وقدره بعضهم: "جعلوه فيها" قال أبو حيان: وهذا أولى، إذ يدل عليه قوله: "وأجمعوا أن يجعلوه". انظر: المحرر الوجيز: ٤ / ٤٥٢، البحر المحيط: ٥ / ٢٨٧.

(٢) في "ب": تؤنسك.

---

(١) تفسير البغوي - طيبة، البغوي ، أبو محمد ١٧٨/٣

(٣) قال أبو حيان في أمثال هذه الروايات عن وهب وكعب وغيرهما: "وذكر المفسرون أشياء كثيرة تتضمن كيفية إلقائه في غيابة الجب، ومحاورته لهم بما يلين الصخر، وهم لا يزدادون إلا قساوة. ولم يتعرض القرآن الكريم ولا الحديث الصحيح لشيء منها فيوقف عليها في كتب التفسير". انظر: البحر المحيط: ٥ / ٢٨٧.." (١)

"بعض، ﴿فترى الودق﴾ يعني المطر، ﴿يخرج من خلاله﴾ وسطه وهو جمع الخلل، كالجبال جمع الجبل. ﴿وينزل من السماء من جبال فيها من برد﴾ يعني: ينزل البرد، و"من" صلة، وقيل: معناه وينزل من السماء من جبال، أي: مقدار جبال في الكثرة من البرد، و"من" في قوله "من جبال" صلة، أي: وينزل من السماء جبالا من برد. وقيل: معناه وينزل من جبال في السماء تلك الجبال من برد. وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: أخبر الله عز وجل أن في السماء جبالا من برد، ومفعول الإنزال **محذوف تقديره**: وينزل من السماء من جبال فيها برد، فاستغنى عن ذكر المفعول للدلالة عليه. قال أهل النحو ذكر الله تعالى "من" ثلاث مرات في هذه الآية فقوله "من السماء" لابتداء الغاية، لأن ابتداء الإنزال من السماء، وقوله تعالى "من جبال" للتبعيض لأن ما ينزله الله تعالى بعض تلك الجبال التي في السماء، وقوله تعالى: "من برد" للتجنيس لأن تلك الجبال من جنس البرد. ﴿فيصيب به﴾ يعني بالبرد ﴿من يشاء﴾ فيهلك زروعه وأمواله، ﴿ويصرفه عن من يشاء﴾ فلا يضره، ﴿يكاد سنا برقه﴾ يعني ضوء برق السحاب، ﴿يذهب بالأبصار﴾ شدة ضوئه وبريقه، وقرأ أبو جعفر: "يذهب" بضم الياء وكسر الهاء.." (٢)

"﴿لعلكم ترحمون﴾ والجواب **محذوف تقديره**: إذا قيل لهم هذا أعرضوا عنه دليله ما بعده:

﴿وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين (٤٦) وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين (٤٧) ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين (٤٨) ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون (٤٩) ﴾

﴿وما تأتيهم من آية من آيات ربهم﴾ أي: دلالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ﴿إلا كانوا عنها معرضين﴾ .

﴿وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله﴾ أعطاكم الله ﴿قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم﴾ أنرزق ﴿من لو يشاء الله أطعمه﴾ وذلك أن المؤمنين قالوا لكفار مكة: أنفقوا على المساكين مما زعمتم من أموالكم أنه لله، وهو ما جعلوا لله من حروثهم وأنعامهم، قالوا: أنطعم أنرزق من لو يشاء الله رزقه، ثم لم يرزقه مع قدرته عليه، فنحن نوافق مشيئة الله فلا نطعم من لم يطعمه الله، وهذا مما يتمسك به البخلاء، يقولون: لا نعطي من حرمه الله. وهذا الذي يزعمون باطل؛ لأن الله أغنى بعض الخلق وأفقر بعضهم ابتلاء، فمنع الدنيا من الفقير لا بخلا وأمر الغني بالإنفاق لا حاجة إلى ماله، ولكن ليبلو الغني بالفقير فيما فرض له في مال الغني، ولا اعتراض لأحد على مشيئة الله وحكمه في خلقه ﴿إن أنتم إلا في ضلال مبين﴾ يقول الكفار للمؤمنين: ما أنتم إلا في خطأ بين في اتباعكم محمدا صلى الله عليه وسلم وترك ما نحن عليه.

﴿ويقولون متى هذا الوعد﴾ أي: القيامة والبعث ﴿إن كنتم صادقين﴾ .

---

(١) تفسير البغوي - طيبة، البغوي ، أبو محمد ٢٢١/٤

(٢) تفسير البغوي - طيبة، البغوي ، أبو محمد ٥٤/٦

قال الله تعالى: ﴿ما ينظرون﴾ أي: ما ينتظرون ﴿إلا صيحة واحدة﴾ قال ابن عباس: يريد النفخة الأولى ﴿تأخذهم وهم يخصمون﴾ يعني: يختصمون في أمر الدنيا من البيع والشراء، ويتكلمون في المجالس والأسواق.

قرأ حمزة: "يخصمون" بسكون الخاء وتخفيف الصاد، أي: يغلب بعضهم بعضا بالخصام، وقرأ الآخرون بتشديد الصاد، أي: يختصمون. أدغمت التاء في الصاد، ثم ابن كثير ويعقوب وورش يفتحون الخاء بنقل حركة التاء المدغمة إليها، ويجزمها أبو جعفر وقالون ويروم فتحة الخاء ٩٣/أأبو عمرو، وقرأ الباقون بكسر الخاء.." (١)

"سورة ص مكية (١) بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ص والقرآن ذي الذكر (١) بل الذين كفروا في عزة وشقاق (٢) ﴾

﴿ص﴾ قيل: هو قسم، وقيل: اسم السورة كما ذكرنا في سائر حروف التهجي في أوائل السور.

وقال محمد بن كعب القرظي: "ص" مفتاح اسم الصمد، وصادق الوعد (٢) .

وقال الضحاك: معناه صدق الله (٣) .

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما: صدق محمد صلى الله عليه وسلم.

﴿والقرآن ذي الذكر﴾ أي ذي البيان، قاله ابن عباس ومقاتل. وقال الضحاك: ذي الشرف، دليله قوله تعالى: "وإنه لذكر لك ولقومك" (الزخرف-٤٤) ، وهو قسم.

واختلفوا في جواب القسم، قيل: جوابه قد تقدم، وهو قوله "ص" أقسم الله تعالى بالقرآن أن محمدا قد صدق.

وقال الفراء: "ص" معناها: وجب وحق، وهو جواب قوله: "والقرآن" كما تقول: نزل والله (٤) .

وقيل: جواب القسم **محذوف تقديره**: والقرآن ذي الذكر ما الأمر كما يقول الكفار، ودل على هذا المحذوف قوله تعالى: ﴿بل الذين كفروا﴾ .

---

(١) أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال: نزلت سورة "ص" بمكة انظر: الدر المنثور: ٧ / ١٤٢.

(٢) انظر: زاد المسير: ٧ / ٩٧.

(٣) أخرجه الطبري: ٢٣ / ١١٨.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء: ٢ / ٣٩٦.." (٢)

"﴿قال فالحق والحق أقول (٨٤) لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين (٨٥) قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين (٨٦) إن هو إلا ذكر للعالمين (٨٧) ولتعلمن نبأه بعد حين (٨٨) ﴾

﴿قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق أقول﴾ قرأ عاصم وحمزة ويعقوب: "فالحق"

---

(١) تفسير البغوي - طيبة، البغوي ، أبو محمد ٢٠/٧

(٢) تفسير البغوي - طيبة، البغوي ، أبو محمد ٦٧/٧

برفع القاف على الابتداء، وخبره **محذوف تقديره**: الحق مني، ونصب الثانية أي: وأنا أقول الحق، قاله مجاهد، وقرأ الآخرون بنصبهما، واختلفوا في وجههما، قيل: نصب الأولى على الإغراء كأنه قال: الزم الحق، والثاني بإيقاع القول عليه أي: أقول الحق. وقيل: الأول قسم، أي: فبالحق وهو الله عز وجل، فانتصب بنزع [الخافض، وهو] (١) حرف الصفة، وانتصاب الثاني بإيقاع القول عليه. وقيل: الثاني تكرار القسم، أقسم الله بنفسه.

﴿لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين قل ما أسألكم عليه﴾ على تبليغ الرسالة ﴿من أجر﴾ جعل، ﴿وما أنا من المتكلفين﴾ المتقولين القرآن من تلقاء نفسي، وكل من قال شيئا من تلقاء نفسه فقد تكلف له.

أخبرنا عبد الواحد المليحي، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي، أخبرنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق قال: دخلنا على عبد الله بن مسعود فقال: يا أيها الناس من علم شيئا فليقل به، ومن لم يعلم فليقل الله أعلم، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم، قال الله تعالى لنبيه: "قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين" (٢) .

قوله ﴿إن هو﴾ ما هو، يعني: القرآن ﴿إلا ذكر﴾ موعظة، ﴿للعالمين﴾ للخلق أجمعين.

﴿ولتعلمن﴾ أنتم يا كفار مكة، ﴿نبأه﴾ خبر صدقه، ﴿بعد حين﴾ قال ابن عباس وقتادة: بعد الموت. وقال عكرمة: يعني يوم القيامة. وقال الكلبي: من بقي علم ذلك إذا ظهر أمره وعلا ومن مات علمه بعد موته. قال الحسن: ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين (٣) .

---

(١) ساقط من "أ".

(٢) أخرجه البخاري في التفسير - تفسير سورة (ص) - باب: (ما أنا من المتكلفين) ٨ / ٥٤٧، ومسلم في صفات المنافقين وأحكامهم باب الدخان برقم (٢٧٩٨) ٤ / ٢١٥٦ - ٢١٥٧.

(٣) أخرجه الطبري: ٢٣ / ١٨٩، وذكره السيوطي في الدر المنثور، ٧ / ٢٠٩.." (١)

"﴿أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون (٤٣) قل لله الشفاعة جميعا له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون (٤٤) وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون (٤٥) قل اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون (٤٦) ﴾

﴿أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل﴾ يا محمد، ﴿أولو كانوا﴾ وإن كانوا يعني الآلهة، ﴿لا يملكون شيئا﴾ من الشفاعة، ﴿ولا يعقلون﴾ أنكم تعبدونهم. وجواب هذا **محذوف تقديره**: وإن كانوا بهذه الصفة تتخذونهم.

﴿قل لله الشفاعة جميعا﴾ قال مجاهد: لا يشفع أحد إلا بإذنه، ﴿له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون﴾ . ﴿وإذا ذكر الله وحده اشمأزت﴾ نفرت، وقال ابن عباس ومجاهد ومقاتل: انقبضت عن التوحيد. وقال قتادة: استكبرت. وأصل

---

(١) تفسير البغوي - طيبة، البغوي ، أبو محمد ١٠٣/٧

الاشمئزاز النفور والاستكبار، ﴿قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ .
﴿وإذا ذكر الذين من دونه﴾ يعني: الأصنام ﴿إذا هم يستبشرون﴾ يفرحون، قال مجاهد ومقاتل: وذلك حين قرأ النبي صلى الله عليه وسلم سورة والنجم فألقى الشيطان في أمنيته: تلك الغرانيق العلى، ففرح به الكفار (١) .
﴿قل اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون﴾ ، أخبرنا الإمام أبو علي الحسين ١٠٧/أبن محمد القاضي، أخبرنا أبو نعيم الإسفراييني، أخبرنا أبو عوانة، حدثنا السلمي، حدثنا النضر بن محمد، حدثنا عكرمة بن عمار، أخبرنا يحيى بن أبي كثير، حدثنا أبو سلمة قال: سألت عائشة رضي الله عنها بم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة من الليل؟ قالت: كان يقول: "اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم" (٢) .

---

(١) راجع فيما سبق تفسير سورة الحج، الآية (٥٢) : ٥ / ٣٩٤ تعليق (١) .
(٢) أخرجه مسلم: في صلاة المسافرين، باب: الدعاء في صلاة الليل وقيامه، برقم: (٧٧٠) ١ / ٥٣٤، والمصنف في شرح السنة: ٤ / ٧١.." (١)

"﴿وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون (٣٣) وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين (٣٤) ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون (٣٥) فلله الحمد رب السماوات ورب الأرض رب العالمين (٣٦) وله الكبرياء في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم (٣٧) ﴾
﴿وبدا لهم﴾ [في الآخرة] (١) ﴿سيئات ما عملوا﴾ في الدنيا أي جزاؤها ﴿وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ .
﴿وقيل اليوم ننساكم﴾ نترككم في النار، ﴿كما نسيتم لقاء يومكم هذا﴾ تركتم الإيمان والعمل للقاء هذا اليوم، ﴿ومأواكم النار وما لكم من ناصرين﴾ . ﴿ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا﴾ حتى قلتم: لا بعث ولا حساب، ﴿فاليوم لا يخرجون منها﴾ قرأ حمزة والكسائي بفتح الياء وضم الراء، وقرأ الآخرون بضم الياء وفتح الراء، ﴿ولا هم يستعتبون﴾ لا يطلب منهم أن يرجعوا إلى طاعة الله، لأنه لا يقبل ذلك اليوم عذرا ولا توبة.
﴿فلله الحمد رب السماوات ورب الأرض رب العالمين وله الكبرياء﴾ العظمة، ﴿في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾ .

أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي، حدثنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي، أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن الشرقي، حدثنا أحمد بن حفص وعبد الله بن محمد الفراء وقطن بن إبراهيم قالوا، أخبرنا حفص بن عبد الله، حدثني إبراهيم بن طهمان، عن عطاء بن السائب، عن الأغر أبي مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول

---

(١) تفسير البغوي - طيبة، البغوي ، أبو محمد ١٢٣/٧

الله صلى الله عليه وسلم: "يقول الله عز وجل: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني في واحد منهما أدخلته النار" . (٢)

---

(١) زيادة من "ب".

(٢) أخرجه مسلم في البر والصلة، باب: تحريم الكبر برقم: (٢٦٢٠) : ٤ / ٢٠٢٣، بلفظ: (العز إزاره، والكبرياء رداؤه..)

وفي الكلام **محذوف تقديره** يقول الله.. والمصنف في شرح السنة: ١٣ / ١٦٩.." (١)

"﴿ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت فأولى لهم (٢٠) طاعة وقول معروف فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم (٢١) ﴾

﴿ويقول الذين آمنوا﴾ حرصا منهم على الجهاد: ﴿لولا نزلت سورة﴾ تأمرنا بالجهاد، ﴿فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال﴾ قال قتادة: كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة، وهي أشد القرآن على المنافقين، ﴿رأيت الذين في قلوبهم مرض﴾ يعني المنافقين، ﴿ينظرون إليك﴾ شزرا بتحديق شديد، كراهية منهم للجهاد وجبنا عن لقاء العدو، ﴿نظر المغشي عليه من الموت﴾ كما ينظر الشاخص بصره عند الموت، ﴿فأولى لهم﴾ وعيد وتهديد، ومعنى قولهم في التهديد: "أولى لك" أي: وليك وقاربك ما تكره.

ثم قال: ﴿طاعة وقول معروف﴾ وهذا ابتداء محذوف الخبر، تقديره: طاعة، وقول معروف أمثل، أي لو أطاعوا وقالوا قولا معروفا كان أمثل وأحسن.

وقيل: مجازه: يقول هؤلاء المنافقون قبل نزول السورة المحكمة: طاعة، رفع على الحكاية أي أمرنا طاعة أو منا طاعة، "وقول معروف": حسن.

وقيل: هو متصل بما قبله، واللام في قوله: "لهم" بمعنى الباء، مجازه: فأولى بهم طاعة الله ورسوله، وقول معروف بالإجابة، أي لو أطاعوا كانت الطاعة والإجابة أولى بهم، وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء.

﴿فإذا عزم الأمر﴾ أي جد الأمر ولزم فرض القتال وصار الأمر معزوما، ﴿فلو صدقوا الله﴾ في إظهار الإيمان والطاعة، ﴿لكان خيرا لهم﴾ وقيل: جواب "إذا" **محذوف تقديره** فإذا عزم الأمر نكلوا وكذبوا فيما وعدوا ولو صدقوا الله لكان خيرا لهم.." (٢)

"سورة الانشقاق مكية (١) بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إذا السماء انشقت (١) وأذنت لربها وحقت (٢) وإذا الأرض مدت (٣) وألقت ما فيها وتخلت (٤) وأذنت لربها وحقت (٥) ﴾

---

(١) تفسير البغوي - طيبة، البغوي ، أبو محمد ٢٤٨/٧

(٢) تفسير البغوي - طيبة، البغوي ، أبو محمد ٢٨٦/٧

﴿إذا السماء انشقت﴾ انشقاقها من علامات القيامة.

﴿وأذنت لربها﴾ أي سمعت أمر ربها بالانشقاق وأطاعته، من الأذن وهو الاستماع، ﴿وحقت﴾ أي وحق لها أن تطيع ربها.

﴿وإذا الأرض مدت﴾ مد الأديم العكاظي، وزيد في سعتها. وقال مقاتل: سويت كمد الأديم، فلا يبقى فيها بناء ولا جبل.

﴿وألقت﴾ أخرجت ﴿ما فيها﴾ من الموتى والكنوز ﴿وتخلت﴾ [خلت] (٢) منها.

﴿وأذنت لربها وحقت﴾ واختلفوا في جواب "إذا" قيل: جوابه **محذوف تقديره**: إذا كانت هذه الأشياء يرى الإنسان الثواب والعقاب.

وقيل جوابه: "يا أيها الإنسان إنك كادح" ومجازه: إذا السماء انشقت لقي كل كادح [ما] (٣) عمله.

وقيل: جوابه: "وأذنت" وحينئذ تكون "الواو" زائدة.

---

(١) أخرج ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس قال: نزلت سورة (إذا السماء انشقت) بمكة. انظر: الدر المنثور: ٨ / ٤٥٤.

(٢) ما بين القوسين ساقط من "ب".

(٣) ما بين القوسين ساقط من "ب".." (١)

"تنفقون لأنفسكم.، وقيل: معناها [١] الصدقات التي سبق ذكرها، [وقيل: خبر **محذوف تقديره]** [٢] :

للفقراء الذين صفتهم كذا حق واجب، وهم فقراء المهاجرين، كانوا نحوا من أربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر، وكانوا في المسجد يتعلمون القرآن ويرضخون النوى بالنهار، وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم أصحاب الصفة [٣] ، فحث الله تعالى عليهم الناس فكان من عنده فضل أتاهم به إذا أمسى، الذين أحصروا في سبيل الله، فيه أقاويل، قال قتادة: هم هؤلاء حبسوا أنفسهم على الجهاد في سبيل الله، لا يستطيعون ضربا في الأرض، لا يتفرغون للتجارة وطلب المعاش، وهم أهل الصفة التي ذكرناهم، وقيل: حبسوا أنفسهم على طاعة الله، وقيل [٤] :

حبسهم الفقر والعدم عن الجهاد في سبيل الله، وقيل: هؤلاء قوم أصابتهم جراحات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاد في سبيل الله فصاروا زمنى أحصرهم المرض والزمانة عن الضرب في سبيل الله للجهاد، وقيل:

معناه: من كثرة ما جاهدوا صارت الأرض كلها حربا عليهم فلا يستطيعون ضربا في الأرض من كثرة أعدائهم، يحسبهم، قرأ أبو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة يحسبهم وبابه بفتح السين، وقرأ الآخرون بالكسر، الجاهل بحالهم، أغنياء من التعفف، أي: من تعففهم عن السؤال وقناعتهم يظن من لا يعرف حالهم أنهم أغنياء والتعفف التفعل من العفة وهي الترك، [يقال: عف عن الشيء إذا كف عنه وتعفف إذا تكلف في الإمساك] [٥] ، تعرفهم بسيماهم، والسيماء والسيمياء والسمة: العلامة التي يعرف بها الشيء، واختلفوا في معناها هاهنا، فقال مجاهد: هي [٦] التخشع والتواضع، وقال السدي: أثر

---

(١) تفسير البغوي - طيبة، البغوي ، أبو محمد ٣٧١/٨

الجهد من الحاجة والفقر، وقال الضحاك: صفرة ألوانهم من الجوع والضر، وقيل: رثاثة ثيابهم، لا يسئلون الناس إلحافا، قال عطاء: إذا كان عندهم غداء لا يسألون عشاء وإذا كان عندهم عشاء لا يسألون غداء، وقيل: معناه: لا يسألون الناس [٧] أصلا لأنه قال: من التعفف، والتعفف: ترك السؤال، ولأنه قال تعرفهم بسيماهم، ولو كانت المسألة من شأنهم لما كانت إلى معرفتهم بالعلامة حاجة، فمعنى الآية: ليس لهم سؤال فيقع فيه إلحاف، والإلحاف: الإلحاح واللجاج.

«٣٢٠» أخبرنا [٨] أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، أخبرنا أبو سعيد محمد بن إبراهيم

٣٢٠- صحيح، ابن عبد الحكم ثقة، وقد توبع ومن دونه، ومن فوقه رجال البخاري ومسلم.

- وهو في «شرح السنة» برقم ١٦١٠.

- وأخرجه البخاري ٢٠٧٥ وابن ماجه ١٨٣٦ وأحمد (١/ ١٦٧) وأبو يعلى ٦٧٥ والبيهقي في «الشعب» ١٢٢٣ من طريق وكيع عن هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه عن جده به.

- وأخرجه البخاري ١٤٧١ من طريق موسى عن وهيب عن هشام به وأحمد (١/ ١٦٤) من طريق حفص بن غياث عن هشام به.

- وورد من حديث أبي هريرة أخرجه البخاري (١٤٨٠ و٢٠٧٤) ومسلم ١٠٤٢ والترمذي ٦٨٠ وابن أبي شيبة (٣/ ٢٠٩

(١) في المخطوط «يعني» . [.....]

(٢) زيد في المطبوع وط.

(٣) زيد في المخطوط «الذين ذكرناهم» وهذه العبارة ستأتي بعد سطرين هاهنا، وهو أقرب للصواب.

(٤) زيد في المطبوع «معناه» .

(٥) سقط من المخطوط.

(٦) في المخطوط «هو» لكن المثبت أقرب لعبارة البغوي في سياق كلامه.

(٧) زيد في المطبوع وط «إلحافا» وهو خطأ.

(٨) زيد في المطبوع «الأستاذ الإمام» .." (١)

"[سورة الأنعام (٦) : الآيات ١١٠ الى ١١١]

ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون (١١٠) ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون (١١١)

ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة، قال ابن عباس: يعني ونحول بينهم وبين الإيمان، فلو جئناهم بالآيات التي سألوا ما آمنوا بها كما لم يؤمنوا به أول مرة، أي: كما لم يؤمنوا بما قبلها من الآيات من انشقاق القمر وغيره، وقيل:

---

(١) تفسير البغوي - إحياء التراث، البغوي ، أبو محمد ٣٧٧/١

كما لم يؤمنوا به أول مرة، يعني: معجزات موسى وغيره من الأنبياء عليهم السلام كقوله تعالى: أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل [القصص: ٤٨] ، وفي الآية **محذوف تقديره**: ولا يؤمنون كما لم يؤمنوا به أول مرة، وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس:

المرة الأولى دار الدنيا، يعني: لو ردوا من الآخرة إلى الدنيا نقلب أفئدتهم وأبصارهم عن الإيمان كما لم يؤمنوا في الدنيا قبل مماتهم، كما قال: ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه [الأنعام: ٢٨] ، ونذرهم في طغيانهم يعمهون، قال عطاء: نخذلهم وندعهم في ضلالهم [١] يتمادون.

ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة، فرأوهم عيانا وكلمهم الموتى، بإحيائنا إياهم فشهدوا لك بالنبوة كما سألوا، وحشرنا، وجمعنا، عليهم كل شيء قبلا، قرأ أهل المدينة وابن عامر قبلا بكسر القاف وفتح الباء، أي: معاينة، وقرأ الآخرون بضم القاف والباء، قيل: هو جمع قبيل، وهو الكفيل، مثل رغيف ورغف، وقضيب وقضب، أي [من قولهم] [٢] : ضمناء وكفلاء، وقيل: هو جمع قبيل وهو القبيلة، أي: فوجا [فوجا] [٣] ، وقيل: هو بمعنى المقابلة والمواجهة، من قولهم: أتيتك قبلا لا دبرا إذا أتاه من قبل وجهه. ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله، ذلك، ولكن أكثرهم يجهلون.

[سورة الأنعام (٦) : الآيات ١١٢ الى ١١٣]

وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون (١١٢) ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون (١١٣)

وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا، أي: أعداء فيه تعزية النبي صلى الله عليه وسلم، يعني: كما ابتليناك بهؤلاء القوم، فكذلك جعلنا لكل نبي قبلك أعداء، ثم فسرهم فقال: شياطين الإنس والجن

، قال عكرمة والضحاك والسدي والكلبي: معناه شياطين الإنس التي مع الإنس، وشياطين الجن التي مع الجن، وليس للإنس شياطين، وذلك أن إبليس قسم [٤] جنده فريقين فبعث فريقا منهم إلى الإنس وفريقا منهم إلى الجن، وكلا الفريقين أعداء للنبي صلى الله عليه وسلم ولأوليائه، وهم يلتقون في كل حين، فيقول شيطان الإنس لشيطان الجن:

أضللت صاحبي بكذا فأضل صاحبك بمثله، ويقول شياطين الجن لشياطين الإنس كذلك، فذلك وحي بعضهم إلى بعض، قال قتادة ومجاهد والحسن: إن من الإنس شياطين كما أن من الجن شياطين، والشيطان: العاتي المتمرد من كل شيء، قالوا: إن الشيطان إذا أعياه المؤمن وعجز عن [٥] إغوائه ذهب إلى

---

(١) في المطبوع «ضلالتهم» .

(٢) في المطبوع «أي» .

(٣) زيادة عن المخطوط وط.

(٤) في المطبوع وحده «جعل» .

(٥) في المطبوع «من» .." (١)

"الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك: انفرج له سقف البيت فرأى يعقوب عليه السلام عاضا على أصبعه. وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما: مثل له يعقوب عليه السلام فضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من أنامله. وقال السدي: نودي يا يوسف تواقعها إنما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جو [١] السماء لا يطاق ومثلك إن واقعتها [٢] مثله إذا مات ووقع على الأرض لا يستطيع أن يدفع [عن] نفسه [شيئا] [٣] ، ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصعب الذي لا يطاق ومثلك إن واقعتها مثل الثور يموت فيدخل النمل في أصل قرنيه لا يستطيع أن يدفعه عن نفسه.

عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: وهم بها، قال: حل سراويله وقعد منها مقعد الرجل من امرأته فإذا بكف قد بدت بينهما بلا معصم ولا عضد مكتوب عليها: وإن عليكم لحافظين (١٠) كراما كاتبين (١١) يعلمون ما تفعلون (١٢) [الانفطار: ١٠- ١٢] ، فقام هاربا وقامت، فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فظهرت تلك الكف مكتوبا عليها: ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا (٣٢) [الإسراء: ٣٢] ، فقام هاربا وقامت، فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد، فظهر فرأى تلك الكف مكتوبا عليها: واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله [البقرة: ٢٨١] ، فقام هاربا وقامت، فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد، فقال الله عز وجل لجبريل عليه السلام: أدرك عبدي قبل أن يصيب الخطيئة، فانحط جبريل عليه السلام عاضا على أصبعه، يقول: يا يوسف تعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب عند الله في [ديوان] [٤] الأنبياء [٥] . وروي أنه مسحه بجناحه فخرجت شهوته من أنامله.

وقال محمد بن كعب القرظي: رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت حين هم بها فرأى مكتوبا [٦] في حائط البيت: ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا (٣٢) [الإسراء: ٣٢] ، وروى عطية عن ابن عباس: في البرهان أنه رأى مثال الملك.

وقال جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما: البرهان النبوة التي أودعها الله في صدره حالت بينه وبين ما يسخط الله عز وجل.

وعن علي بن الحسين قال: كان في البيت صنم فقامت المرأة وسترته بثوب، فقال لها يوسف: لم فعلت هذا؟ فقالت: استحييت منه أن يراني على المعصية، فقال يوسف: أتستحين مما لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه؟ فأنا أحق أن أستحي من ربي [الذي هو يسمع ويبصر ويفقه ثم تولى عنها] [٧] هاربا. قوله عز وجل: لولا أن رأى برهان ربه، جواب لولا **محذوف تقديره**: لولا أن رأى برهان ربه لواقع المعصية.

كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء، فالسوء الإثم. وقيل: السوء القبيح والفحشاء: الزنا. إنه من عبادنا المخلصين، قرأ أهل المدينة والكوفة: المخلصين بفتح اللام حيث كان إذا لم يكن بعده ذكر الدين، زاد الكوفيون مخلصا في سورة مريم [٥١] عليها السلام ففتحوا. ومعنى المخلصين المختارين للنبوة. دليله: إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار (٤٦) [ص: ٤٦] ،

---

(١) تفسير البغوي - إحياء التراث، البغوي ، أبو محمد ١٥٢/٢

وقرأ الآخرون بكسر اللام، أي: المخلصين لله بالطاعة والعبادة

(١) في المطبوع «جوف» .

(٢) في المطبوع «تواقعه» .

(٣) زيادة عن المخطوط.

(٤) زيادة عن المخطوط.

(٥) الآثار الواردة في هم يوسف مصدرها الإسرائيليات، لا حجة في شيء من ذلك.

(٦) في المطبوع وط «كتابا» .

(٧) زيادة عن المخطوط. [.....]." (١)

"وداهية تقرعهم من أنواع البلاء أحيانا بالجدب وأحيانا بالسلب وأحيانا بالقتل والأسر.

وقال ابن عباس: أراد بالقارعة السرايا التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثهم إليهم، أو تحل، يعني: السرية أو القارعة، قريبا من دارهم.

وقيل: أو تحل أي تنزل أنت يا محمد بنفسك قريبا من ديارهم، حتى يأتي وعد الله، قيل: يوم القيامة. وقيل: الفتح والنصر وظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه. إن الله لا يخلف الميعاد، وكان الكفار يسألون هذه الأشياء على سبيل الاستهزاء فأنزل الله تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم:

[سورة الرعد (١٣) : الآيات ٣٢ الى ٣٤]

ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب (٣٢) أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد (٣٣) لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق (٣٤)

ولقد استهزئ برسل من قبلك، كما استهزؤوا [١] بك، فأمليت للذين كفروا، أمهلتهم وأطلت لهم المدة، ومنه الملوان: وهما الليل والنهار، ثم أخذتهم عاقبتهم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار، فكيف كان عقاب، أي: عقابي لهم.

أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت، أي: حافظها ورازقها وعالم بها ومجازيها بما عملت، وجوابه **محذوف تقديره**: كمن ليس بقائم بل عاجز عن نفسه، وجعلوا لله شركاء قل سموهم بينوا أسماءهم. وقيل: صفوهم ثم انظروا هل هي أهل لأن تعبد؟ أم تنبئونه أي: تخبرون الله بما لا يعلم في الأرض، فإنه لا يعلم لنفسه شريكا ولا في الأرض إلها غيره، أم بظاهر [يعني: أم تتعلقون بظاهر] [٢] ، من القول، مسموع وهو في الحقيقة باطل لا أصل له. وقيل: بزائل [٣] من القول قال الشاعر:

(١) تفسير البغوي - إحياء التراث، البغوي ، أبو محمد ٤٨٦/٢

وعيرني الواشون أني أحبها ... وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

أي: زائل، بل زين للذين كفروا مكرهم، كيدهم. وقال مجاهد: شركهم وكذبهم على الله، وصدوا عن السبيل، أي: صرفوا عن الدين.

قرأ أهل الكوفة ويعقوب وصدوا وفي حم المؤمن وصدوا بضم الصاد فيهما وقرأ الآخرون بالفتح لقوله تعالى: إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله [الحج: ٢٥] ، وقوله: الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله [النحل: ٨٨] . ومن يضلل الله، بخذلانه إياه، فما له من هاد.

لهم عذاب في الحياة الدنيا

، بالقتل والأسر، ولعذاب الآخرة أشق

أشد، وما لهم من الله من واق

[أي] [٤] مانع يمنعهم من العذاب.

---

(١) في المخطوط «استهزىء» .

(٢) سقط من المخطوط.

(٣) في المخطوط «بباطل» .

(٤) زيادة عن المخطوط.." (١)

"من في السماء والأرض، كل قد علم صلاته وتسبيحه، قال مجاهد: الصلاة لبني آدم، والتسبيح لسائر الخلق. وقيل إن ضرب الأجنحة صلاة الطير وصوته تسبيحه. قوله: كل قد علم أي: كل مصل ومسبح علم الله صلاته وتسبيحه. وقيل: معناه كل مصل ومسبح منهم قد علم صلاة نفسه وتسبيحه، والله عليم بما يفعلون.

ولله ملك السماوات والأرض وإلى الله المصير.

ألم تر أن الله يزجي، يعني يسوق بأمره، سحابا، إلى حيث يريد، ثم يؤلف بينه، يعني يجمع [١] بين قطع السحاب المتفرقة بعضها إلى بعض، ثم يجعله ركاما، متراكما بعضه فوق بعض، فترى الودق، يعني المطر، يخرج من خلاله، وسطه وهو جمع الخلل، كالجبال جمع الجبل. وينزل من السماء من جبال فيها من برد، يعني: ينزل البرد، و «من» صلة، وقيل: معناه وينزل من السماء من جبال أي مقدار جبال في الكثرة من البرد، و «من» في قوله من جبال صلة أي: ينزل من السماء جبالا من برد.

وقيل: معناه وينزل من جبال في [٢] السماء تلك الجبال من برد. وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما:

أخبر الله عز وجل أن في السماء جبالا من برد، ومفعول الإنزال **محذوف تقديره**: وينزل من السماء من جبال فيها بردا [٣] ، فاستغنى عن ذكر المفعول للدلالة عليه. قال أهل النحو ذكر الله تعالى «من» ثلاث مرات في هذه الآية فقوله من

---

(١) تفسير البغوي - إحياء التراث، البغوي ، أبو محمد ٣/٢٤

السماء لابتداء الغاية لأن ابتداء الإنزال من السماء، وقوله تعالى: من جبال للتبعيض لأن ما ينزله الله تعالى بعض تلك الجبال التي في السماء، وقوله تعالى: من برد للجنس [٤] لأن تلك الجبال من جنس البرد. فيصيب به، يعني بالبرد من يشاء، [فيهلك زروعه وأمواله، ويصرفه عن من يشاء] [٥] ، فلا يضره، يكاد سنا برقه، يعني ضوء برق السحاب، يذهب بالأبصار، من شدة ضوئه وبريقه، وقرأ أبو جعفر يذهب بضم الياء وكسر الهاء.

[سورة النور (٢٤) : الآيات ٤٤ الى ٤٥]

يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار (٤٤) والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير (٤٥)

يقلب الله الليل والنهار، يصرفهما في اختلافهما وتعاقبهما يأتي بالليل ويذهب بالنهار [ويأتي بالنهار] [٦] ويذهب بالليل.

«١٥٤٠» أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا

١٥٤٠- إسناد صحيح على شرط البخاري لتفرده عن الحميدي.

- الحميدي هو عبد الله بن الزبير، سفيان بن عيينة، الزهري محمد بن مسلم.

- وهو في «شرح السنة» ٣٢٨٢ بهذا الإسناد.

- وهو في «صحيح البخاري» ٤٨٢٦ عن الحميدي بهذا الإسناد.

- وأخرجه البخاري ٧٤٩١ ومسلم ٢٢٤٦ ح ٢ وأبو داود ٥٢٧٤ وأحمد ٢/ ٢٣٨ والحميدي ١٠٩٦ وابن حبان ٥٧١٥ والبيهقي ٣/ ٣٦٥ من طريق عن سفيان به.

- وأخرجه مسلم ٢٢٤٦ وأحمد ٢/ ٢٧٥ من طريق عن الزهري به.

(١) في المطبوع «بجمع» .

(٢) في المطبوع «من» .

(٣) تصحف في المطبوع «برد» .

(٤) في المطبوع «للتجنيس» .

(٥) سقط من المخطوط.

(٦) سقط من المطبوع.." (١)

"القمر في دقته وصفرته في آخر المنازل به.

لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر، أي لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه، ولا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه، وهو قوله تعالى: ولا الليل سابق النهار، أي هما يتعاقبان بحساب معلوم لا يجيء أحدهما قبل وقته. وقيل: لا

---

(١) تفسير البغوي - إحياء التراث، البغوي ، أبو محمد ٤٢٢/٣

يدخل أحدهما في سلطان الآخر، لا تطلع [١] الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء، فإذا اجتمعا وأدرك كل واحد منهما صاحبه قامت القيامة. وقيل: لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر أي لا تجتمع معه في فلك واحد ولا الليل سابق النهار أي لا يتصل ليل بليل لا يكون بينهما نهار فاصل، وكل في فلك يسبحون، يجرون.

وآية لهم أنا حملنا ذريتهم، قرأ أهل المدينة والشام ويعقوب ذرياتهم بجمع، وقرأ الآخرون ذريتهم على التوحيد، فمن جمع كسر التاء ومن لم يجمع نصبها والمراد بالذرية الآباء والأجداد واسم الذرية يقع على الآباء كما يقع على الأولاد، في الفلك المشحون، أي المملوء، وأراد سفينة نوح، وهؤلاء من نسل من حمل مع نوح، وكانوا في أصلابهم.

وخلقنا لهم من مثله ما يركبون (٤٢) ، قيل: أراد به السفن [الصغار] [٢] التي عملت بعد سفينة نوح على هيئتها. وقيل: أراد [به] السفن [الصغار] [٣] التي تجري في الأنهار فهي في الأنهار كالفلك الكبار في البحار، هذا قول قتادة والضحاك وغيرهما.

وروي عن ابن عباس: أنه قال: وخلقنا لهم من مثله ما يركبون (٤٢) ، يعني الإبل، فالإبل في البر كالسفن في البحر.

[سورة يس (٣٦) : الآيات ٤٣ الى ٤٩]

وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون (٤٣) إلا رحمة منا ومتاعا إلى حين (٤٤) وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون (٤٥) وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين (٤٦) وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين (٤٧)

ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين (٤٨) ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون (٤٩)

وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ، أي لا مغيث، لهم ولا هم ينقذون، ينجون من الغرق. قال ابن عباس: ولا أحد ينقذهم من عذابي.

إلا رحمة منا ومتاعا إلى حين (٤٤) ، إلى انقضاء آجالهم، يعني: إلا أن يرحمهم [الله] [٤] ويمتعهم إلى حين [انقضاء] [٥] آجالهم.

وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم، قال ابن عباس: ما بين أيديكم يعني الآخرة، فاعملوا لها وما خلفكم يعني الدنيا فاحذروها، ولا تغتروا بها. وقيل: ما بين أيديكم وقائع الله فيمن كان قبلكم من الأمم، وما خلفكم عذاب الآخرة، وهو قول قتادة ومقاتل. لعلكم ترحمون، والجواب **محذوف تقديره**: إذا قيل لهم هذا أعرضوا عنه، دليله ما بعده.

---

(١) في المطبوع «يطلع» والمثبت عن «ط» والمخطوط.

(٢) زيادة عن «ط» والمخطوط.

(٣) في المطبوع «أراد بالسفن التي تجري» والمثبت عن المخطوط.

(٤) زيادة عن المخطوط.

(٥) زيادة عن المخطوط.." (١)

"أحمد بن جعفر بن حمدان حدثنا إبراهيم بن سهلويه حدثنا علي بن محمد الطنافسي حدثنا وكيع عن ثابت بن أبي صفية عن أصبغ [١] بن نباتة عن علي قال: «من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة، فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين» .

سورة ص

مكية وهي ثمان وثمانون آية

[سورة ص (٣٨) : الآيات ١ الى ٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

ص والقرآن ذي الذكر (١) بل الذين كفروا في عزة وشقاق (٢) كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص (٣) وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب (٤)

أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب (٥) وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد (٦) ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق (٧) أأنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب (٨)

ص، قيل: هو قسم، وقيل: هو اسم للسورة كما ذكرنا في سائر حروف التهجي في أوائل السور، وقال محمد بن كعب القرظي: ص مفتاح اسم [٢] الصمد وصادق الوعد. وقال الضحاك: معناه صدق الله.

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما: صدق محمد صلى الله عليه وسلم، والقرآن ذي الذكر، أي ذي البيان، قال ابن عباس ومقاتل وقال الضحاك: ذي الشرف، دليله قوله تعالى: وإنه لذكر لك ولقومك [الزخرف:

٤٤] ، وهو قسم، واختلفوا في جواب القسم، قيل: جوابه قد تقدم، وهو قوله ص أقسم الله بالقرآن أن محمدا قد صدق. وقال الفراء: «ص» معناها: وجب وحق فهي جواب قوله: والقرآن، كما تقول: نزل والله، وقيل: جواب القسم **محذوف تقديره**: والقرآن ذي الذكر ما الأمر كما يقول الكفار ودل على هذا المحذوف. قوله تعالى: بل الذين كفروا، قال قتادة: موضع القسم قوله: بل الذين كفروا، كما قال [ق] والقرآن المجيد بل عجبوا [ق: ١ و٢] . وقيل: فيه تقديم وتأخير تقديره: بل الذين كفروا، في عزة وشقاق، والقرآن ذي الذكر.

المنعم بن بشير، وأنه ضعيف جدا.

---

(١) تفسير البغوي - إحياء التراث، البغوي ، أبو محمد ١٥/٤

- وله علة أخرى، وهي أحمد بن رشد بن شيخ الطبراني متهم متروك، فهذا شاهد لا يفرح به. وانظر «الكشاف» للزمخشري برقم ٩٥٢ و «تفسير القرطبي» ٥٢٣٣ و «تفسير الشوكاني» ٢١٣٣ وهي جميعا بتخريجي، ولله الحمد والمنة.

(١) في المخطوط «الأصبغ» .

(٢) في المخطوط «اسمه» .." (١)

"قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها (٧٦) ، أي من الجنة، وقيل: من السموات. وقال الحسن وأبو العالية: أي من الخلقة التي أنت فيها. قال الحسين [١] بن الفضل: هذا تأويل صحيح، لأن إبليس تجبر وافتخر بالخلقة، فغير الله خلقته فاسود وقبح بعد حسنه. فإنك رجيم، مطرود.

وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين (٧٨) قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون (٧٩) قال فإنك من المنظرين (٨٠) إلى يوم الوقت المعلوم (٨١) ، وهو النفخة الأولى.

قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين (٨٢) إلا عبادك منهم المخلصين (٨٣) قال فالحق والحق أقول (٨٤) ، قرأ عاصم وحمزة ويعقوب: فالحق برفع القاف على الابتداء، وخبره **محذوف تقديره**: الحق مني، ونصب الثانية أي: وأنا أقول الحق، قاله مجاهد، وقرأ الآخرون بنصبهما، واختلفوا في وجههما، قيل: نصب الأول على الإغراء كأنه قال: الزم الحق، والثاني بإيقاع القول عليه أي أقول الحق. وقيل: الأول قسم أي فبالحق وهو الله عز وجل فانتصب بنزع الخافض، وهو حرف الصفة، وانتصاب الثاني بإيقاع القول عليه.

وقيل: الثاني تكرار القسم، أقسم الله بنفسه.

لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين قل ما أسئلكم عليه (٨٥) ، على تبليغ الرسالة، من أجر، جعل، وما أنا من المتكلفين، المتقولين القرآن من تلقاء نفسي، وكل من قال شيئا من تلقاء نفسه فقد تكلفه.

«١٨١٤» أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا قتيبة ثنا جرير عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال دخلنا على عبد الله بن مسعود فقال:

يا أيها الناس من علم شيئا فليقل به، ومن لم يعلم فليقل الله أعلم، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم، قال الله تعالى لنبيه: قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين

(٨٦) .

قوله: إن هو، ما هو يعني القرآن، إلا ذكر، موعظة، للعالمين، للخلق أجمعين.

ولتعلمن، أنتم يا كفار مكة، نبأه، خبر صدقه، بعد حين، قال ابن عباس وقتادة: بعد الموت. وقال عكرمة: يعني يوم القيامة. وقال الكلبي: من بقي علم ذلك إذا ظهر أمره وعلا، ومن مات علمه بعد موته. قال الحسن: ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين.

---

(١) تفسير البغوي - إحياء التراث، البغوي ، أبو محمد ٥٢/٤

١٨١٤- إسناده صحيح على شرط البخاري ومسلم.

- قتيبة بن سعيد، جرير بن عبد الحميد، الأعمش سليمان بن مهران، أبو الضحى، مسلم بن صبيح، مسروق بن الأجدع.

- وهو في «صحيح البخاري» ٤٨٠٩ عن قتيبة بن سعيد بهذا الإسناد.

- وسيأتي في سورة الدخان عند آية: ١٠ إن شاء الله.

(١) في المطبوع «الحسن» والمثبت عن المخطوط و «ط» .." (١)

"إسماعيل ثنا أحمد بن يونس ثنا زهير [١] ثنا عبيد الله بن عمر حدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه، ثم يقول: باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين» .

إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون، لدلالات على قدرته حيث لم يغلط في إمساك ما يمسك من الأرواح وإرسال ما يرسل منها. قال مقاتل: لعلامات لقوم يتفكرون في أمر البعث، يعني إن توفي نفس النائم وإرسالها بعد التوفي دليل على البعث.

[سورة الزمر (٣٩) : الآيات ٤٣ الى ٤٥]

أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون (٤٣) قل لله الشفاعة جميعا له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون (٤٤) وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون (٤٥)

أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل، يا محمد، أولو كانوا، وإن كانوا يعني الآلهة، لا يملكون شيئا، من الشفاعة، ولا يعقلون، أنكم تعبدونهم، وجواب هذا **محذوف تقديره**: وإن كانوا بهذه الصفة تتخذونهم.

قل لله الشفاعة جميعا، قال مجاهد: لا يشفع أحد إلا بإذنه، له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون وإذا ذكر الله وحده اشمأزت، نفرت، وقال ابن عباس ومجاهد ومقاتل: انقبضت عن التوحيد. وقال قتادة: استكبرت. وأصل الاشمئزاز النفور والاستكبار. قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة. وإذا ذكر الذين من دونه يعني الأصنام، إذا هم يستبشرون، يفرحون.

قال مجاهد ومقاتل وذلك حين قرأ النبي صلى الله عليه وسلم سورة النجم فألقى الشيطان في أمنيته: تلك الغرانيق العلى، ففرح به الكفار [٢] .

[سورة الزمر (٣٩) : الآيات ٤٦ الى ٥٣]

قل اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون (٤٦) ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون (٤٧)

---

(١) تفسير البغوي - إحياء التراث، البغوي ، أبو محمد ٧٨/٤

وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن (٤٨) فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون (٤٩) قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون (٥٠)

فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين (٥١) أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون (٥٢) قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم (٥٣)

---

(١) في المطبوع «زهيد» والمثبت عن «شرح السنة» و «صحيح البخاري» .

(٢) هو خبر موضوع، وقد تقدم في سورة الحج.." (١)

"[سورة محمد (٤٧) : الآيات ٢٠ الى ٢٢]

ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت فأولى لهم (٢٠) طاعة وقول معروف فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم (٢١) فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم (٢٢)

ويقول الذين آمنوا، حرصا منهم على الجهاد، لولا نزلت سورة، تأمرنا بالجهاد، فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال، قال قتادة: كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة وهي أشد القرآن على المنافقين، رأيت الذين في قلوبهم مرض، يعني المنافقين، ينظرون إليك، شزرا بتحديق شديد كراهية منهم للجهاد وجبنا عن لقاء العدو، نظر المغشي عليه من الموت، كما ينظر الشاخص بصره عند الموت، فأولى لهم، وعيد وتهديد، ومعنى قولهم في التهديد أولى لك أي وليك وقاربك ما تكره.

ثم قال: طاعة وقول معروف، وهذا ابتداء محذوف الخبر تقديره: طاعة، وقول معروف أمثل، أي لو أطاعوا وقالوا قولا معروفا كان أمثل وأحسن. وقيل: مجازه يقول هؤلاء المنافقون قبل نزول السورة المحكمة طاعة رفع على الحكاية أي أمرنا طاعة أو منا طاعة، وقول معروف حسن. وقيل: هو متصل بما قبله واللام في قوله بمعنى الباء، مجازه: فأولى بهم طاعة الله ورسوله، وقول معروف بالإجابة، أي لو أطاعوا [وأجابوا] [١] كانت الطاعة والإجابة أولى بهم، وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء. فإذا عزم الأمر، أي جد الأمر ولزم فرض القتال وصار الأمر معزوما [٢] ، فلو صدقوا الله، في إظهار الإيمان والطاعة، لكان خيرا لهم، وقيل جواب إذا **محذوف تقديره** فإذا عزم الأمر نكلوا وكذبوا فيما وعدوا ولو صدقوا الله لكان خيرا لهم.

فهل عسيتم، فلعلكم [قرأ نافع عسيتم بكسر السين والباقون بفتحها وهما لغتان والفتح أفصح] [٣] إن توليتم، أعرضتم عن القرآن وفارقتم أحكامه، أن تفسدوا في الأرض، تعودوا إلى ما كنتم عليه في الجاهلية فتفسدوا في الأرض بالمعصية والبغي وسفك الدماء، وترجعوا إلى الفرقة بعد ما جمعكم الله بالإسلام. وتقطعوا أرحامكم، قرأ يعقوب وتقطعوا بفتح التاء خفيف،

---

(١) تفسير البغوي - إحياء التراث، البغوي ، أبو محمد ٤/٩٢

والآخرون بالتشديد من التقطيع على التكثير لأجل الأرحام، قال قتادة: كيف رأيتم القوم حين تولوا عن كتاب الله ألم يسفكوا الدم الحرام، وقطعوا الأرحام، وعصوا الرحمن؟ وقال بعضهم: هو من الولاية. وقال المسيب بن شريك والفراء: يقول فهل عسيتم إن وليتم أمر الناس أن تفسدوا في الأرض بالظلم، نزلت في بني أمية وبني هاشم، يدل عليه قراءة علي بن أبي طالب توليتم بضم التاء والواو وكسر اللام، يقول: إن وليتكم ولاة جائزة خرجتم معهم في الفتنة وعاونتوهم.

[سورة محمد (٤٧) : الآيات ٢٣ الى ٢٦]

أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم (٢٣) أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها (٢٤) إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم (٢٥) ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم إسرارهم (٢٦)

أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم (٢٣) ، عن الحق.

---

(١) زيادة عن المخطوط (ب) .

(٢) في المخطوط (أ) «معروفا» .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع واستدرك من «تفسير الطبري» .." (١)

"إذا السماء انشقت (١) ، انشقاقها من علامات القيامة.

وأذنت لربها، أي سمعت أمر ربها بالانشقاق وأطاعته، من الأذن وهو الاستماع، وحقت، أي وحق لها أن تطيع ربها.

وإذا الأرض مدت (٣) ، مد الأديم العكاظي، وزيد في سعتها. وقال مقاتل: سويت كمد الأديم فلا يبقى فيها بناء ولا جبل.

وألقت، أخرجت، ما فيها من الموتى والكنوز، وتخلت، خلت منها.

وأذنت لربها وحقت (٢) ، واختلفوا في جواب إذا قيل: جوابه **محذوف تقديره**: إذا كانت هذه الأشياء يرى الإنسان الثواب والعقاب.

[وقيل جوابه: يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا، ومجازه: إذا السماء انشقت لقي كل كادح ما عمله] [١] .

وقيل: جوابه وأذنت، وحينئذ تكون الواو زائدة ومعنى قوله: كادح إلى ربك كدحا، أي ساع إليه في عملك، والكدح: سعي الإنسان وجهده في الأمر من الخير والشر حتى يكدح ذلك فيه، أي يؤثر. وقال قتادة والكلبي والضحاك: عامل لربك عملا، فملاقيه، أي ملاقي جزاء عملك خيرا كان أو شرا.

[سورة الانشقاق (٨٤) : الآيات ٧ الى ١٧]

---

(١) تفسير البغوي - إحياء التراث، البغوي ، أبو محمد ٤/٢١٦

فأما من أوتي كتابه بيمينه (٧) فسوف يحاسب حسابا يسيرا (٨) وينقلب إلى أهله مسرورا (٩) وأما من أوتي كتابه وراء ظهره (١٠) فسوف يدعوا ثبورا (١١)

ويصلى سعيرا (١٢) إنه كان في أهله مسرورا (١٣) إنه ظن أن لن يحور (١٤) بلى إن ربه كان به بصيرا (١٥) فلا أقسم بالشفق (١٦)

والليل وما وسق (١٧)

فأما من أوتي كتابه، ديوان أعماله، بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا (٨) .

«٢٣٢١» أخبرنا عبد الواحد [بن أحمد] [٢] المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا سعيد بن أبي مريم أنا نافع بن عمر حدثني ابن أبي مليكة أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من حوسب عذب» قالت عائشة رضي الله عنها فقلت: يا رسول الله أو ليس يقول الله عز وجل: فسوف يحاسب حسابا يسيرا (٨) ؟ قالت

٢٣٢١- إسناده صحيح على شرط البخاري ومسلم.

- أبو مريم هو الحكم بن محمد، ابن أبي مليكة، هو عبد الله بن عبد الله.

- وهو في «شرح السنة» ٤٢١٤ بهذا الإسناد.

- وهو في «صحيح البخاري» ١٠٣ عن سعيد بن أبي مريم بهذا الإسناد.

- وأخرجه البخاري ٤٩٣٩ ومسلم ٢٨٧٦ ح ٧٩ والترمذي ٣٣٣٧ وأحمد ٦/ ٤٧ والطبري ٣٦٧٣٦ وابن حبان ٧٣٦٩ والقضاعي ٣٣٨ من طرق عن أيوب عن ابن أبي مليكة به.

- وأخرجه البخاري ٤٩٣٩ و٦٥٣٦ والترمذي ٣٤٢٦ و٣٣٣٧ والطبري ٣٦٧٣٩ وابن حبان ٧٣٧٠ والبيهقي في «الاعتقاد» ص ٢٠٩- ٢١٠ من طرق عن عثمان بن الأسود عن ابن أبي مليكة.

- وأخرجه البخاري ٦٥٣٧ ومسلم ٢٨٧٦ ح ٨٠ وأبو داود ٣٠٩٣ وأحمد ٦/ ١٢٧ و٢٠٦ والطبري ٣٦٧٣٧ و٣٦٧٤٠ من طرق عن ابن أبي مليكة به. [.....]

(١) سقط من المخطوط.

(٢) زيادة عن المخطوط.." (١)

"فإن قلت: بم تعلقت الباء؟ قلت: **بمحذوف تقديره**: بسم الله أقرأ أو أتلو «١» لأن الذي يتلو التسمية مقروء، كما أن المسافر إذا حل أو ارتحل فقال: بسم الله والبركات، كان المعنى:

بسم الله أحل وبسم الله أرتحل وكذلك الذابح وكل فاعل يبدأ في فعله ب «بسم الله» كان مضمرا ما جعل التسمية مبدأ له. ونظيره في حذف متعلق الجار قوله عز وجل: (في تسع آيات إلى فرعون وقومه) ، أى اذهب في تسع آيات. وكذلك

---

(١) تفسير البغوي - إحياء التراث، البغوي ، أبو محمد ٢٢٨/٥

قول العرب في الدعاء للمعرس: بالرفاء والبنين، وقول الأعرابى: باليمن والبركة، بمعنى أعرست، أو نكحت. ومنه قوله:

فقلت إلى الطعام فقال منهم ... فريق نحسد الإنس الطعاما «٢»

---

(١) . قال محمود رحمه الله تعالى: «الباء في البسملة تتعلق **بمحذوف تقديره**: بسم الله أقرأ أو أتلو» قال أحمد: رحمه الله تعالى: الذي يقدره النحاة «أبتدئ» وهو المختار لوجوه: الأول: أن فعل الابتداء يصح تقديره في كل بسملة ابتدئ بها فعل ما من الأفعال خلاف فعل القراءة، والعام صحة تقديره أولى أن يقدر، ألا تراهم يقدرون متعلق الجار الواقع خبرا أو صفة أو صلة أو حالا بالكون والاستقرار حيثما وقع ويؤثرونه لعموم صحة تقديره، والثاني: أن تقدير فعل الابتداء مستقل بالغرض من البسملة إذ الغرض منها أن تقع مبدأ فتقدير فعل الابتداء أوقع بالمحل، وأنت إذا قدرت «أقرأ» فإنما تعنى أبتدئ القراءة والواقع في أثناء التلاوة قراءة أيضا لكن البسملة غير مشروعة في غير الابتداء. ومنها طهور فعل الابتداء في قوله تعالى: (اقرأ باسم ربك) . وقال عليه السلام: «كل أمر خطير ذى بال لا يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر» . ولا يعارض هذا ما ذكره من ظهور فعل القراءة في قوله تعالى:

(اقرأ باسم ربك) فان فعل القراءة إنما ظهر ثم لأن الأهم هو القراءة غير منظور إلى الابتداء بها. ألا ترى إلى تقدم الفعل فيها على متعلقه لأنه الأهم ولا كذلك في البسملة فان الفعل المقدر كائنا ما كان إنما يقدر بعدها، ولو قدر قبل الاسم لفات الغرض من قصد الابتداء إذا على أنه الأهم في البسملة، فوجب تقديره، وسيأتى الكلام على هذه النكتة.

(٢) .

ونار قد حضأت بعيد وهن ... بدار ما أريد بها مقاما

سوى ترحيل راحلة وعين ... أكاليها مخافة أن تناما

أتوا ناري فقلت منون أنتم ... فقالوا الجن قلت عموا ظلاما

فقلت إلى الطعام فقال منهم ... زعيم نحسد الانس الطعاما

لقد فضلتم في الأكل فينا ... ولكن ذاك يعقبكم سقاما

لسمير بن الحارث الضبي، وقيل لتأبط شرا، وقيل لشمر الغساني، وقيل للفرزدق يصف نفسه بالجرأة واقتحام المخاوف، يقول: ورب نار قد حضأتها بالحاء المهملة: أشعلتها وسعرتها، وقيل هو خضأتها، بالمعجمة، ولا أعلمه وإن ذكره بعض النحاة في باب الحكاية، وبعيد: تصغير بعد، والوهن والموهن: بمعنى الفتور أو النوم أو هدوء الصوت، وقيل: نحو نصف الليل. أى أوقدتها في جوف الليل في مفازة لا أريد إقامة بها سوى تجهيز ما يلزم لراحلتى في السفر ولأجل عين أكاليها أى أساهرها أو أحافظها، فأنا أحفظها من النوم وهي تحفظني من العدو، والضمير في أتوا: لمبهم.

ومنون استفهام، وكان حقه: من أنتم، لأنه لا يأتى بصورة الجمع إلا في الوقف، والأصل في نونه الأخيرة السكون للوزن، على أن إجراء الوصل مجرى الوقف كثير في النظم كما صرحوا به وجعلوا هذا منه، وكأن هناك قول مقدر مثل «جئناك» فحكى إعراب ضمير الفاعل فيه حتى يظهر استشهاد يونس به في الحكاية. فقالوا: نحن الجن. وكان الظاهر:

فقلت عموا. ولكن أتى به مستأنفا جواب سؤال مقدر تقديره: فماذا قلت لهم؟ فقال: قلت عموا، أى تنعموا في وقت الظلام، وعطف قوله «فقلت» بالفاء دلالة على التعقيب، وأما رواية «عموا صباحا» فمن قصيدة أخرى تعزى إلى خديج بن سنان الغساني ومنها:

نزلت بشعب وادى الجن لما ... رأيت الليل قد نشر الجناحا

وشبه الليل بطائر، فأثبت له ما للطائر، أو شبه الظلمة بالجناح. وقوله «إلى الطعام» أى هلموا وأقبلوا إليه. دل المقام على ذلك، فقال زعيم منهم، أى سيد وشريف: نحن نحسد الانس في الطعام أو على الطعام، فهو نصب على نزع الخافض، ويجوز أنه بدل، ويجيء «حسد» متعديا لاثنين، والطعاما: مفعوله الثاني. وقال الجوهري: الأنس هنا بالتحريك: لغة في الانس، ويجوز قراءته «الانس» على اللغة المشهورة. لقد فضلتم عنا في الأكل حال كونكم فينا أى فيما بيننا، ولكن ذاك يلحقكم سقاما في العاقبة. وهذا كله من أكاذيب العرب.." (١)

"روحنا» «١» والخشوع. الإخبات والتطامن. ومنه: الخشعة للرملة المتطامنة. وأما الخضوع فاللين والانقياد. ومنه: خضعت بقولها إذا لينته.

[سورة البقرة (٢) : الآيات ٤٧ الى ٤٨]

يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين (٤٧) واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون (٤٨)

وأني فضلتكم نصب عطف على: (نعمتي) أى اذكروا نعمتي وتفضيلي على العالمين على الجم الغفير من الناس، كقوله تعالى: (باركنا فيها للعالمين) يقال: رأيت عالما من الناس يراد الكثرة يوما يريد يوم القيامة لا تجزي لا تقضى عنها شيئا من الحقوق. ومنه الحديث في جذعة بن نيار: «تجزى عنك ولا تجزى عن أحد بعدك» «٢» وشيئا مفعول به ويجوز أن يكون في موضع مصدر، أى قليلا من الجزاء، كقوله تعالى: (ولا يظلمون شيئا) ومن قرأ (لا تجزئ) من أجزأ عنه إذا أغنى عنه، فلا يكون في قراءته إلا بمعنى شيئا من الإجزاء. وقرأ أبو السرار الغنوي: لا تجزى نسمة عن نسمة شيئا. وهذه الجملة منصوبة المحل صفة ليوما. فإن قلت: فأين العائد منها إلى الموصوف؟ قلت: هو **محذوف تقديره**: لا تجزى فيه. ونحوه ما أنشده أبو على:

تروحى أجدر أن تقيلى «٣»

---

(١) . أخرجه أبو داود من رواية سالم بن أبى الجعد. قال: قال رجل من خزاعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «يا بلال أقم الصلاة وأرحنا بها» ورجاله ثقات: لكن اختلف فيه على سالم اختلافا كثيرا. ذكره الدارقطني في العلل. ورواه أحمد من رواية سالم المذكور عن رجل من أسلم به. ورواه أحمد أيضا وأبو داود من وجه آخر عن سالم «أن محمد بن الحنفية

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٢/١

قال: دخلت مع أبى على صهر لنا من الأنصار. فحضرت الصلاة، فذكر قصة.

وفيها. أقم يا بلال، فأرحنا بالصلاة» أخرجه الدارقطني في العلل من رواية سالم عن ابن الحنفية عن على رضى الله عنه. وقال: تفرد أبو خالد القرى عن الثوري هكذا ومن طريق حمزة الثمالي عن ابن الحنفية عن بلال. وأخرجه ابراهيم الحربي من رواية سالم عن ابن الحنفية مرسلا. وقال: معناه: نصلى ونروح إلى منازلنا. وليس من الاستراحة والأثقال وإلا لقال أرحنا منها «انتهى» وبعسكر على هذا أن في رواية أحمد: أن الأنصارى قال يا جارية. ايتيني بوضوئى لعلى أصلى فأستريح.

(٢) . متفق عليه من حديث البراء رضى الله عنه. قال «ضحى خال لي يقال له أبو بردة بن نيار- فذكر الحديث»

(٣) .

تروحي يا خيرة الغسيل ... تروحى أجدر أن تقيلى

غدا بجنبي بارد ظليل

لأبى على أحيحة بن الجلاح. يقول لناقته: بكرى بالرواح: أو جدي السير فيه. والغسيل: صنوان النخل. شبه ناقته بالمختار منه لعراقتها في الكرم وارتفاعها. وكرر الأمر للتوكيد. هذا ويقال: تروح النبت إذا طال.

فتروحى: أى امتدى وارتفعى. والخطاب لعنعار النخل لا للناقة قاله العيني مخالفا جميع الشراح لهذا الرجز. وقد يؤكده أنه روى بدل «تروحى» الأول «تأبرى» والتأبير: وضع طلع الذكور من النخل في الإناث لتنمو ثمرتها ويمكن أن يقال: إنه ترشيح للتشبيه. والظاهر أنه انتقل من رجز إلى آخر لأحيحة، فقد روى عنه:

تأبرى يا خيرة الغسيل ... تأبرى من حنذ فشولى

إذ ضن أهل النخل بالفحول

هذا هو خطاب الغسيل. وحنذ- بالتحريك- موضع قريب من المدينة. وقيل اسم قرية. وقيل اسم ماء. والمعنى:

أن ريح الصبا تهب من جهته فتحمل طلع الذكور منه إلى الإناث فيغنيها عن التأبير الصناعى. وشولى أى ارتفعى وامتدى، أى تأبرى بنفسك، حيث بخل أهل النخل بطلع الذكور التي تلقح الإناث. وأجدر: نصب بمحذوف، أى وأتى مكانا أجدر وأحق بأن تقيلى فيه وتستريحي من السير. ويجوز نصبه بتروحي، بتضمينه معنى اطلبى. فحذف باء الجر ولفظ فيه لعلمها. وغدا نصب بتقيلى، بجنبي: أى في جنبي، فهو بدل من فيه المحذوفة، أى: في حافتي ماء بارد ظليل، أى مظلل بالأشجار، أو في جانبي مكان ذى ظل لا حر فيه. وحينئذ فالمعنى أجدر أن تقيلى بجانبيه، فأظهر في محل الإضمار لإظهار صفة المكان. وأفعل التفضيل المجرد إن لم تتصل به «من» لفظا فهي متصلة به تقديرا، على أن محل ذلك إذا أريد به التفضيل على معين. والظاهر أن أجدر هنا ليس كذلك، فلا حاجة لتقديرها. ويجوز أن يكون أجدر فعلا ماضيا أى دخل في الجدارة والحقية «أن تقيلى» أى حقت ووجبت قيلولتك، فلا حذف أصلا.

وقال العيني: يجوز أن يكون بارد ظليل على حذف حرف العطف للضرورة، أى بجنب بارد وجنب ظليل.." (١)

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ١٣٥/١

"من مجاز التأكيد، كما تقول لمن ينكر معرفة ما كتبه: يا هذا كتبته بيمينك هذه. مما يكسبون من الرشا.

[سورة البقرة (٢) : الآيات ٨٠ الى ٨٢]

وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون (٨٠) بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (٨١) والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون (٨٢)

إلا أياما معدودة أربعين يوما عدد أيام عبادة العجل. وعن مجاهد: كانوا يقولون مدة الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنما نعذب مكان كل ألف سنة يوما. فلن يخلف الله متعلق **بمحذوف تقديره**: إن اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده. وأم إما أن تكون معادلة بمعنى أى الأمرين كائن على سبيل التقرير، لأن العلم واقع بكون أحدهما. ويجوز أن تكون منقطعة بلى إثبات لما بعد حرف النفي وهو قوله: (لن تمسنا النار) أى بلى تمسكم أبدا، بدليل قوله: (هم فيها خالدون) . من كسب سيئة من السيئات، يعنى كبيرة من الكبائر «١» وأحاطت به خطيئته تلك واستولت عليه، كما يحيط العدو ولم يتفص عنها «٢» بالتوبة.

وقرئ: خطاياه، وخطيئاته. وقيل في الإحاطة: كان ذنبه أغلب من طاعته. وسأل رجل الحسن عن الخطيئة قال: سبحان الله: ألا أراك ذا لحية وما تدرى ما الخطيئة، انظر في المصحف فكل آية نهى فيها الله عنها وأخبرك أنه من عمل بها أدخله النار فهي الخطيئة المحيطة.

[سورة البقرة (٢) : آية ٨٣]

وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون (٨٣)

---

(١) . قوله «يعنى كبيرة من الكبائر» فسرها بذلك لتنطبق الآية على مذهب المعتزلة، وهو أن فاعل الكبيرة مخلد في النار، ومذهب أهل السنة أنه لا يخلد فيها إلا الكافر. وفسروا الخطيئة بالشرك. وفي الخازن قال ابن عباس:
هي الشرك يموت عليه صاحبه اه وهو الذي يحيط بفاعله ويسد أبواب النجاة أمامه في كل جهة. (ع)
(٢) . قوله «ولم يتفص عنها» أى يتخلص. (ع)." (١)

"لا بد من مضاف **محذوف تقديره**. ومثل داعى الذين كفروا كمثل الذي ينعق أو: ومثل الذين كفروا كبهائم الذي ينعق. والمعنى: ومثل داعيهم إلى الإيمان- في أنهم لا يسمعون من الدعاء إلا جرس النغمة ودوى الصوت، من غير إلقاء أذهان ولا استبصار- كمثل الناعق بالبهائم، التي لا تسمع إلا دعاء الناعق ونداءه الذي هو تصويت بها وزجر لها، ولا

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ١/١٥٨

تفقه شيئا آخر ولا تعى، كما يفهم العقلاء ويعون. ويجوز أن يراد بما لا يسمع: الأصم الأصلخ، الذي لا يسمع من كلام الرافع صوته بكلامه إلا النداء والتصويت لا غير، من غير فهم للحروف. وقيل معناه: ومثلهم في اتباعهم آباءهم وتقليدهم لهم، كمثل البهائم التي لا تسمع إلا ظاهر الصوت ولا تفهم ما تحته، فكذلك هؤلاء يتبعونهم على ظاهر حالهم ولا يفقهون أهم على حق أم باطل؟ وقيل معناه: ومثلهم في دعائهم الأصنام كمثل الناعق بما لا يسمع، إلا أن قوله إلا دعاء ونداء لا يساعد عليه، لأن الأصنام لا تسمع شيئا. والنعيق: التصويت. يقال: نعق المؤذن، ونعق الراعي بالضأن. قال الأخطل:

فانعق بضأنك يا جرير فإنما ... منتك نفسك فى الخلاء ضلالا «١»

وأما «نغق الغراب» فبالغين المعجمة صم هم صم، وهو رفع على الذم.

[سورة البقرة (٢) : آية ١٧٢]

يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون (١٧٢)

من طيبات ما رزقناكم من مستلذاته، لأن كل ما رزقه الله لا يكون إلا حلالا «٢» واشكروا لله الذي رزقكموها إن كنتم إياه تعبدون إن صح أنكم تخصونه بالعبادة.

وتقرون أنه مولى النعم. وعن النبي صلى الله عليه وسلم: «يقول الله تعالى: إنى والجن والإنس في نبأ عظيم، أخلق ويعبد غيرى وأرزق ويشكر غيرى «٣» .

---

(١) . للأخطل. ونعق ينعق نعيقا- بالعين المهملة- إذا صوت بغنمه. ونغق الغراب نغاقا- بالمعجمة- إذا صاح.
أى: صوت لغنمك يا جرير، واكتف بذلك عن المفاخر فلست من أهلها، إنما أنت راعى غنم. منتك: حدثتك نفسك ووعدتك وسولت لك في الفضاء الخالي عن الناس ضلالا وكذبا. لا هدى وصدقا كما تزعم، وذمه جرير بقوله:

والتغلبي إذا تنحنح للقرى ... حك استه وتمثل الأمثالا

ورد عليه الأخطل بقوله:

قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم ... قالوا لأمهم بولي على النار

(٢) . قوله «كل ما رزقه الله لا يكون إلا حلالا» هذا عند المعتزلة. أما عند أهل السنة فقد يكون حراما، كما بين في موضعه. (ع)

(٣) . أخرجه الطبراني في مسند الشاميين والبيهقي في الشعب من رواية بقية، حدثنا صفوان ابن عمر. حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير. وشريح بن عبيد عن أبى الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم. قال «قال الله عز وجل «إنى والجن والانس ... » فذكره سواء.." (١)

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٢١٤/١

"شاهدا، أى حاضرا مقيما غير مسافر في الشهر، فليصم فيه ولا يفطر. والشهر: منصوب على الظرف وكذلك الهاء في: (فليصمه) ولا يكون مفعولا به كقولك: شهدت الجمعة، لأن المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر يريد الله أن ييسر عليكم ولا يعسر، وقد نفى عنكم الحرج في الدين، وأمركم بالحنيفية السمحة التي لا إصر فيها، وجملة ذلك ما رخص لكم فيه من إباحة الفطر في السفر والمرض. ومن الناس من فرض الفطر على المريض والمسافر، حتى زعم أن من صام منهما فعليه الإعادة. وقرئ: اليسر، والعسر- بضمتين. الفعل المعلل محذوف مدلول عليه بما سبق تقديره «١» ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون شرع ذلك يعنى جملة ما ذكر من أمر الشاهد بصوم الشهر وأمر المرخص له بمراعاة عدة ما أفطر فيه ومن الترخيص في إباحة الفطر، فقوله: (لتكملوا) علة الأمر بمراعاة العدة (ولتكبروا) علة ما علم من كيفية القضاء والخروج عن عهدة الفطر (ولعلكم تشكرون) علة الترخيص والتيسير، وهذا نوع من اللف لطيف المسلك لا يكاد يهتدى إلى تبينه إلا النقاب المحدث من علماء البيان. وإنما عدى فعل التكبير بحرف الاستعلاء لكونه مضمنا معنى الحمد، كأنه قيل: ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم.

ومعنى (ولعلكم تشكرون) وإرادة أن تشكروا. وقرئ (ولتكملوا) بالتشديد. فإن قلت: هل يصح أن يكون (ولتكملوا) معطوفا على علة مقدرة، كأنه قيل لتعملوا ما تعلمون، ولتكملوا العدة.

أو على اليسر، كأنه قيل: يريد الله بكم اليسر، ويريد بكم لتكملوا، كقوله: (يريدون ليطفؤا) ؟ قلت:

لا يبعد ذلك والأول أوجه. فإن قلت: ما المراد بالتكبير؟ قلت: تعظيم الله والثناء عليه. وقيل:

هو تكبير يوم الفطر. وقيل: هو التكبير عند الإهلال «٢» .

[سورة البقرة (٢) : آية ١٨٦]

وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون (١٨٦)

فإني قريب تمثيل لحاله في سهولة إجابته لمن دعاه وسرعة إنجاحه حاجة من سأله بحال من قرب مكانه، فإذا دعى أسرعت تلبيته، ونحوه (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) وقوله عليه الصلاة والسلام: «هو بينكم وبين أعناق رواحلكم «٣» »

وروى أن أعرابيا قال لرسول الله

---

(١) . قال محمود رحمه الله: «الفعل المعلل محذوف تقديره شرع ذلك ... الخ» . قال أحمد رحمه الله: ولقبه الخاص به في صناعة البديع: رد أعجاز الكلام إلى صدوره. ولقد أحسن الزمخشري في التنقيب عنه فهو منظوم في سلك حسناته.

(٢) . قوله «عند الإهلال» أى الإحرام بالنسك. أفاده الصحاح. (ع)

(٣) . متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعرى قال «كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة. فلما قفلنا أشرفنا

على المدينة، فكبر الناس، ورفعوا أصواتهم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم. إن ربكم ليس بأصم ولا غائب، هو بينكم وبين رءوس رواحلكم» ورواه الترمذي.." (١)

"قلت: ليجيب بما أجاب به لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين. وبلى إيجاب لما بعد النفي، معناه بلى آمنت ولكن ليطمئن قلبي ليزيد سكونا وطمأنينة بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال وتظاهر الأدلة أسكن للقلوب وأزيد للبصيرة واليقين، ولأن علم الاستدلال يجوز معه التشكيك بخلاف العلم الضروري، فأراد بطمأنينة القلب العلم الذي لا مجال فيه للتشكيك. فإن قلت: بم تعلقت اللام في: (ليطمئن) ؟ قلت: **بمحذوف تقديره**: ولكن سألت ذلك إرادة طمأنينة القلب فخذ أربعة من الطير قيل طاوسا وديكا وغرابا وحمامة فصرهن إليك) بضم الصاد وكسرها بمعنى فأملهن واضممهن إليك قال:

ولكن أطراف الرماح تصورها «١»

وقال:

وفرع يصير الجيد وحف كأنه ... على الليت قنوان الكروم الدوالح «٢»

. (١)

وما صيد الأعناق فيهم جبلة ... ولكن أطراف الرماح تصورها

الصير- بالتحريك- اعوجاج العنق. ويقال صاره يصوره ويصيره، بمعنى أماله وقطعه. أى ليس ميل الأعناق طبيعة فيهم ولكن أطراف الرماح لكثرتها فوق رؤسهم تميل أعناقهم. وإسناد الامالة للأطراف مجاز عقلى من الاسناد للسبب. ويجوز أن «فيهم» حال من الصيد لا من جبلة، أى حال كونه فيهم.

(٢) . صاره يصيره ويصوره، إذا أماله أو قطعه: وروى: يزين الجيد. والجيد: العنق: والوحف: الكثيف الأسود. والليت: صفحة العنق. والدوالح: المثقلات بالحمل، يصف شعر محبوبته بأنه يميل عنقها لثقله عليه، وشبه غدائره على جانب جيدها بعناقيد الكروم المثقلات بالحمل.." (٢)

"المسيح لقب من الألقاب المشرفة، كالصديق والفاروق، وأصله مشيحا بالعبرانية، ومعناه المبارك، كقوله: (وجعلني مباركا أين ما كنت) وكذلك (عيسى) معرب من أيشوع، ومشتقهما من المسح والعيس، كالراقم في الماء. فإن قلت: (إذ قالت) بم يتعلق؟ قلت: هو بدل من (وإذ قالت الملائكة) ويجوز أن يبدل من (إذ يختصمون) على أن الاختصام والبشارة وقعا في زمان واسع، كما تقول: لقيته سنة كذا. فإن قلت: لم قيل: عيسى ابن مريم والخطاب لمريم «١» ؟

قلت: لأن الأبناء ينسبون إلى الآباء لا إلى الأمهات، فأعلمت بنسبته إليها أنه يولد من غير أب فلا ينسب إلا إلى أمه، وبذلك فضلت واصطفيت على نساء العالمين. فإن قلت: لم ذكر ضمير الكلمة؟ قلت لأن المسمى بها مذكر. فإن قلت:

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٢٢٨/١

(٢) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٣٠٩/١

لم قيل اسمه المسيح عيسى ابن مريم «٢» ، وهذه ثلاثة أشياء: الاسم منها عيسى، وأما المسيح والابن فلقب وصفة؟ قلت: الاسم للمسمى علامة يعرف بها ويتميز من غيره، فكأنه قيل: الذي يعرف به ويتميز ممن سواه مجموع هذه الثلاثة

---

(١) . قال محمود: «إن قلت لم قيل عيسى ابن مريم والخطاب لمريم ... الخ» قال أحمد: ويحقق هذا الجواب قولها (أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر) فانه لم يتقدم في وعد الله لها بالولد ما يدل على أنه من غير أب، إلا أنه لما نسبه إليها دل على أنها فهمت من ذلك كونه من غير أب، والله أعلم.

(٢) . (عاد كلامه) قال: «فان قلت لم قيل اسمه المسيح عيسى ابن مريم ... الخ» قال أحمد: وفي هذا التقرير خلاص من إشكال يوردونه فيقولون: المسيح في الآية إن أريد به التسمية وهو الظاهر فما موقع قوله عيسى ابن مريم؟ والتسمية لا توصف بالنبوة، وإن أريد بالمسيح المسمي بهذه التسمية لم يلتئم مع قوله اسمه؟ ويجاب عن الاشكال بأن المسيح خبر عن قوله اسمه، والمراد التسمية، وأما عيسى ابن مريم فخبر مبتدإ **محذوف تقديره**: هو عيسى ابن مريم، ويكون الضمير عائدا إلى المسمى بالتسمية المذكورة، منقطعا عن قول المسيح. والذي قرره الزمخشري لا يرد عليه هذا الاشكال، وهو حسن جدا، والله أعلم.." (١)

"ثم جاءكم رسول مصدق له وجب عليكم الإيمان به ونصرته. وقيل: أصله لمن ما، فاستثقلوا اجتماع ثلاث ميمات وهي الميمان والنون المنقلبة ميما بإدغامها في الميم، فحذفوا إحداها فصارت لما.

ومعناه: لمن أجل ما آتيتكم لتؤمنن به، وهذا نحو من قراءة حمزة في المعنى إصري عهدى.

وقرئ: أصرى، بالضم. وسمى إصرا، لأنه مما يؤصر، أى يشد ويعقد. ومنه الإصار، الذي يعقد به. ويجوز أن يكون المضموم لغة في أصر، كعبر وعبر، وأن يكون جمع إصار فاشهدوا فليشهد بعضكم على بعض بالإقرار وأنا على ذلكم من إقراركم وتشاهدكم من الشاهدين وهذا توكيد عليهم وتحذير من الرجوع إذا علموا بشهادة الله وشهادة بعضهم على بعض. وقيل: الخطاب للملائكة فمن تولى بعد ذلك الميثاق والتوكيد فأولئك هم الفاسقون أى المتمردون من الكفار دخلت همزة الإنكار على الفاء العاطفة جملة على جملة. والمعنى: فأولئك هم الفاسقون فغير دين الله يبغون، ثم توسطت الهمزة بينهما. ويجوز أن يعطف على **محذوف تقديره** (أ) يتولون فغير دين الله يبغون وقدم المفعول الذي هو غير دين الله على فعله لأنه أهم من حيث أن الإنكار الذي هو معنى الهمزة متوجه إلى المعبود بالباطل. وروى: أن أهل الكتاب اختصموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفوا فيه من دين إبراهيم عليه السلام وكل واحد من الفريقين ادعى أنه أولى به، فقال صلى الله عليه وسلم: «كلا الفريقين بريء من دين إبراهيم» «١» فقالوا: ما نرضى بقضائك ولا نأخذ بدينك. فنزلت: وقرئ: يبغون، بالياء: وترجعون، بالتاء وهي قراءة أبي عمرو، لأن الباغين هم المتولون، والراجعون جميع الناس. وقرئا بالياء معا، وبالتاء معا طوعا بالنظر في الأدلة والإنصاف من نفسه وكرها بالسيف، أو بمعاينة ما يلجئ إلى الإسلام كنتق الجبل على بنى إسرائيل، وإدراك الغرق فرعون، والإشفاء على الموت «٢» فلما رأوا بأسنا قالوا: آمنا بالله وحده. وانتصب طوعا وكرها على الحال،

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٣٦٣/١

بمعنى طائعين ومكرهين

[سورة آل عمران (٣) : الآيات ٨٤ الى ٨٥]

قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون (٨٤) ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (٨٥)

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يخبر عن نفسه وعمن معه بالإيمان، فلذلك وحد الضمير

---

(١) . لم أجد له إسنادا، وذكره الواحدي في الأسباب أيضا عن ابن عباس رضى الله عنهما.

(٢) . قوله «والإشفاء على الموت» أى الاشراف، كما في الصحاح. (ع)." (١)

"بمعنى الموت على الكفر، فهلا جعل الموت على الكفر مسببا عن ارتدادهم وازديادهم الكفر لما في ذلك من قساوة القلوب وركوب الرين وجره إلى الموت على الكفر؟ قلت: لأنه كم من مرتد مزداد للكفر يرجع إلى الإسلام ولا يموت على الكفر. فإن قلت: فأى فائدة في هذه الكناية، أعنى أن كنى عن الموت على الكفر بامتناع قبول التوبة؟ قلت: الفائدة فيها جليلة، وهي التغليظ في شأن أولئك الفريق من الكفار، وإبراز حالهم في صورة حالة الآيسين من الرحمة التي هي أغلظ الأحوال وأشدها: ألا ترى أن الموت على الكفر إنما يخاف من أجل اليأس من الرحمة ذهبا نصب على التمييز. وقرأ الأعمش: ذهب، بالرفع ردا على ملء، كما يقال: عندي عشرون نفسا رجال. فإن قلت: كيف موقع قوله ولو افتدى به «١» ؟ قلت: هو كلام محمول على المعنى،

---

(١) . قال محمود رحمه الله: «إن قلت كيف موقع قوله ولو افتدى به ... الخ» قال أحمد: لم يبين تطبيق لفظ الآية على هذا التقدير الذي ذهب إليه بوجه، ونحن نبين السبب الباعث له على إخراج الكلام عن ظاهره، ثم نقرر وجها يطابق الآية، وذلك أن هذه الواو المصاحبة للشرط تستدعى شرطا آخر يعطف عليه الشرط المقتربة به ضرورة، والعادة في مثل ذلك أن يكون المنطوق به منبها على المسكوت عنه بطريق الأولى، مثاله قولك: أكرم زيدا ولو أساء، فهذه الواو عطفت المذكور على **محذوف تقديره**: أكرم زيدا لو أحسن ولو أساء، إلا أنك نبهت بإيجاب إكرامه إن أساء على أن إكرامه إن أحسن بطريق الأولى. ومنه (كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم) معناه- والله أعلم-: لو كان الحق على غيركم، ولو كان عليكم، ولكنه ذكر ما هو أعسر عليهم، فأوجبه تنبيها على ما هو أسهل وأولى بالوجوب، فإذا تبين مقتضى الواو في مثل هذه المواضع وجدت آية آل عمران هذه مخالفة لهذا النمط ظاهرا، لأن قوله: (ولو افتدى به) يقتضى شرطا آخر محذوفا يكون هذا المذكور منبها عليه بطريق الأولى، وهذه الحال المذكورة وهي حالة افتدائهم بملء الأرض ذهبا

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ١/ ٣٨٠

هي حالة أجدر الحالات بقبول الفدية، وليس وراءها حالة أخرى تكون أولى بالقبول منها، فلذلك قدر الكلام بمعنى: لن يقبل من أحد منهم فدية ولو افتدى بملء الأرض ذهبا، حتى تبين حالة أخرى يكون الافتداء الخاص بملء الأرض ذهبا هو أولى بالقبول منها، فإذا انتفى حيث كان أولى فلأن ينتفي فيما عدا هذه الحالة أولى، فهذا كله بيان للباعث له على التقدير المذكور. وأما تنزيل الآية عليه فعسر جدا، فالأولى ذكر وجه يمكن تطبيق الآية عليه على أسهل وجه وأقرب مأخذ إن شاء الله فنقول:

قبول الفدية التي هي ملء الأرض ذهبا يكون على أحوال: منها أن يؤخذ منه على وجه لقهر فدية عن نفسه كما تؤخذ الدية قهرا من مال القاتل على قول. ومنها أن يقول المفتدى في التقدير: أفدى نفسي بكذا، وقد لا يفعل. ومنها أن يقول هذا القول وينجز المقدار الذي يفدى به نفسه ويجعله حاضرا عتيدا، وقد يسلمه مثلا لمن يأمن منه قبول فديته.

وإذا تعددت الأحوال فالمراد في الآية أبلغ الأحوال وأجدرها بالقبول، وهو أن يفتدى بملء الأرض ذهبا افتداء محققا بأن يقدر على هذا الأمر العظيم ويسلمه وينجزه اختيارا، ومع ذلك لا يقبل منه فمجرد قوله أبذل المال وأقدر عليه أو ما يجرى هذا المجرى بطريق الأولى، فيكون دخول الواو والحالة هذه على بابها، تنبيها على أن ثم أحوالا أخر لا ينفع فيها القبول بطريق الأولى بالنسبة إلى الحالة المذكورة. وقد ورد هذا المعنى مكشوفا في قوله تعالى: (إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم) والله أعلم.

وهذا كله تسجيل بأنه لا محيص ولا مخلص لهم من الوعيد، وإلا فمن المعلوم أنهم أعجز عن الفلس في ذلك اليوم.

ونظير هذا التقدير من الأمثلة أن يقول القائل: لا أبيعك هذا الثوب بألف دينار ولو سلمنها إلى في يدي هذه. فتأمل هذا النظر فانه من السهل الممتنع. والله ولى التوفيق.." (١)

"الإصرار وحرف النفي منصب عليهما معا. والمعنى: وليسوا ممن يصرون على الذنوب وهم عالمون بقبحها وبالنهى عنها وبالوعيد عليها، لأنه قد يعذر من لا يعلم قبح القبيح. وفي هذه الآيات بيان قاطع أن الذين آمنوا على ثلاث طبقات متقون وتائبون ومصرون، وأن الجنة للمتقين والتائبين منهم، دون المصرين «١» . ومن خالف في ذلك فقد كابر عقله وعاند ربه. قال أجر العاملين بعد قوله: (جزاؤهم) لأنهما في معنى واحد. وإنما خالف بين اللفظين لزيادة التنبيه على أن ذلك جزاء واجب على عمل، وأجر مستحق عليه، لا كما يقول المبطلون «٢» . وروى أن الله عز وجل أوحى إلى موسى: «ما أقل حياء من يطمع في جنتي بغير عمل، كيف أجود برحمتي على من يبخل بطاعتي» وعن شهر بن حوشب: طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب، وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور، وارتجاء الرحمة ممن لا يطاع حمق وجهالة. وعن الحسن رضى الله عنه:

يقول الله تعالى يوم القيامة «جوزوا الصراط بعفوي، وادخلوا الجنة برحمتي، واقتسموها بأعمالكم» وعن رابعة البصرية رضى الله عنها أنها كانت تنشد:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... إن السفينة لا تجرى على اليبس «٣»

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٣٨٣/١

والمخصوص بالمدح **محذوف تقديره**: ونعم أجر العاملين ذلك. يعنى المغفرة والجنات قد خلت من قبلكم سنن يريد ما سنه الله في الأمم المكذبين من وقائعه، كقوله: (وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل) (ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا) ، (سنة الله التي قد خلت من قبل) .

[سورة آل عمران (٣) : الآيات ١٣٨ الى ١٣٩]

هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين (١٣٨) ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩)

---

(١) . قوله والتائبين منهم دون المصرين يعنى أن الإصرار كبيرة وفاعل الكبيرة يخلد في النار لكن هذا عند المعتزلة، وخالف أهل السنة لأنه مؤمن عندهم والمؤمن لا يخلد فيها وتحقيقه في علم التوحيد. (ع)

(٢) . (قوله وأجر مستحق عليه لا كما يقول المبطلون) يريد بهم أهل السنة حيث قالوا لا يجب على الله شيء. (ع)

(٣) .

ما بال نفسك ترضى أن تدنسها ... وثوب نفسك مغسول من الدنس

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... إن السفينة لا تجرى على اليبس

للإمام على كرم الله وجهه وقيل: لأبى العتاهية. والبال الشأن والنفس. ويجوز أنها الذات والثوب على ظاهره. ويجوز أنها الروح والثوب مستعار للجسم، لأنه للروح كالثوب للبدن، أى لا ينبغي تدنيس المظروف مع تنظيف ظرفه. ويجوز أن الأولى الروح والثانية الذات. ويروى ما بال دينك ترضى أن تدنسه وثوب نفسك:

جملة حالية. ويروى: «وثوبك الدهر مغسول» . وترجو النجاة على حذف أداة الاستفهام التوبيخي، أبرزه في صورة الخبر ليصور قبحه، وشبه الأسباب الموصلة للنجاة بالطرق المسلوكة على سبيل التصريحية «ولم تسلك» ترشيح.

وقوله «إن السفينة» تمثيل لحال من يرجو أمرا ولم يأخذ في أسبابه بحال ملاح يريد تسيير السفينة على أرض صلبة لا ماء بها، وفيه تقرير التوبيخ الذي أفاده الاستفهام.." (١)

"المؤمنين من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فنزلت. وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل أحدا خلف ظهره، واستقبل المدينة وأقام الرماة عند الجبل، وأمرهم أن يثبتوا في مكانهم ولا يبرحوا- كانت الدولة للمسلمين أو عليهم- فلما أقبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم، والباقون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم. يحسونهم أى يقتلونهم قتلا ذريعا.

حتى إذا فشلوا. والفشل: الجبن وضعف الرأى. وتنازعوا، فقال بعضهم: قد انهزم المشركون فما موقفنا هاهنا وقال بعضهم: لا نخالف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فممن ثبت مكانه عبد الله بن جبير أمير الرماة في نفر دون العشرة وهم المعنيون بقوله: (ومنكم من يريد الآخرة) ونفر أعقابهم ينهبون، وهم الذين أرادوا الدنيا، فكر المشركون على الرماة، وقتلوا

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٤١٧/١

عبد الله بن جبير رضى الله عنه، وأقبلوا على المسلمين، وحالت الريح دبورا وكانت صبا، حتى هزموهم وقتلوا من قتلوا، وهو قوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ليمتحن صبركم على المصائب وثباتكم على الإيمان عندها ولقد عفا عنكم لما علم من ندمكم على ما فرط منكم من عصيان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو، أو هو متفضل عليهم في جميع الأحوال سواء أديل لهم أو أديل عليهم لأن الابتلاء رحمة كما أن النصرة رحمة. فإن قلت: أين متعلق (حتى إذا) ؟ قلت: **محذوف تقديره**: حتى إذا فشلتم منعكم نصره. ويجوز أن يكون المعنى: صدقكم الله وعده إلى وقت فشلكم إذ تصعدون

نصب بصرفكم، أو بقوله: (ليبتليكم) أو بإضمار «اذكر» والإصعاد. الذهاب في الأرض والإبعاد فيه. يقال: صعد في الجبل وأصعد في الأرض. يقال: أصعدنا من مكة إلى المدينة: وقرأ الحسن رضى الله عنه: تصعدون، يعنى في الجبل. وتعضد الأولى قراءة أبى: إذ تصعدون في الوادي. وقرأ أبو حيوة: تصعدون، بفتح التاء وتشديد العين، من تصعد في السلم وقرأ الحسن رضى الله عنه: تلون، بواو واحدة وقد ذكرنا وجهها. وقرئ: يصعدون. ويلوون بالياء والرسول يدعوكم كان يقول «إلى عباد الله، إلى عباد الله، أنا رسول الله، من يكر فله الجنة» في أخراكم في ساقتكم وجماعتكم الأخرى وهي المتأخرة. يقال: جئت في آخر الناس وأخراهم، كما تقول: في أولهم وأولاهم، بتأويل مقدمتهم وجماعتهم الأولى فأثابكم عطف على صرفكم، أى فجازاكم الله غما حين صرفكم عنهم وابتلاكم (ب) سبب (غم) أذقتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له، أو غما مضاعفا، غما بعد غم، وغما متصلا بغم، من الاغتمام بما أرجف به من قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم والجرح والقتل وظفر المشركين وفوت الغنيمة والنصر لكيلا تحزنوا لتتمرنوا على تجرع الغموم، وتضروا باحتمال الشدائد، فلا تحزنوا فيما بعد على فائت من المنافع ولا على مصيب من المضار. ويجوز أن يكون الضمير في: (فأثابكم) للرسول، أى فآساكم في الاغتمام «١» ، وكما غمكم ما نزل به من كسر الرباعية والشجة وغيرهما

(١) . قوله «فآساكم في الاغتمام» لعله: فآساكم، أى فصار أسوتكم «أفاده الصحاح» . (ع)." (١)

"ذلك مما يدل على القدرة العظيمة. ومن قدر على نحوه كان قادرا على كل شيء، ومن المقدورات عقاب العصاة، فالنظر فيه يؤدى إلى أن يتقى القادر عليه ويخشى عقابه، ولأنه يدل على النعمة السابغة عليهم، فحقهم أن يتقوه في كفرانها والتفريط فيما يلزمهم من القيام بشكرها. أو أراد بالتقوى تقوى خاصة وهي أن يتقوه فيما يتصل بحفظ الحقوق بينهم، فلا يقطعوا ما يجب عليهم وصله، فقيل: اتقوا ربكم الذي وصل بينكم، حيث جعلكم صنوانا مفرعة من أرومة واحدة. فيما يجب على بعضكم لبعض، فحافظوا عليه ولا تغفلوا عنه. وهذا المعنى مطابق لمعانى السورة. وقرئ: وخالق منها زوجها. وباث منهما، بلفظ اسم الفاعل، وهو خبر مبتدإ **محذوف تقديره**: وهو خالق تسائلون به تتساءلون به، فأدغمت التاء في السين. وقرئ (تساءلون) بطرح التاء الثانية، أى يسأل بعضكم بعضا بالله وبالرحم. فيقول: بالله وبالرحم أفعل كذا على سبيل الاستعطاف.

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ١/٤٢٧

وأناشدك الله والرحم. أو تسألون غيركم بالله والرحم، فقيل «تفاعلون» موضع «تفعلون» للجمع، كقولك: رأيت الهلال وتراءيناه. وتنصره قراءة من قرأ: تسلون به. مهموز أو غير مهموز.
وقرئ (والأرحام بالحركات الثلاث، فالنصب على وجهين: إما على: واتقوا الله والأرحام، أو أن يعطف على محل الجار والمجرور، كقولك: مررت بزيد وعمرا. وينصره قراءة ابن مسعود:
نسألون به وبالأرحام، والجر على عطف الظاهر على المضمر، وليس بسديد لأن الضمير المتصل متصل كاسمه، والجار والمجرور كشيء واحد، فكانا في قولك «مررت به وزيد» و «هذا غلامه وزيد» شديدي الاتصال، فلما اشتد الاتصال لتكرره أشبه العطف على بعض الكلمة، فلم يجز ووجب تكرير العامل، كقولك: «مررت به وبزيد» و «هذا غلامه وغلام زيد» ألا ترى إلى صحة قولك «رأيتك وزيدا» و «مررت بزيد وعمرو» لما لم يقو الاتصال، لأنه لم يتكرر، وقد تمحل لصحة هذه القراءة بأنها على تقدير تكرير الجار ونظيرها.
فما بك والأيام من عجب «١»
والرفع على أنه مبتدأ خبره محذوف، كأنه قيل: والأرحام كذلك، على معنى: والأرحام مما يتقى أو والأرحام مما يتساءل به. والمعنى أنهم كانوا يقرون بأن لهم خالقا، وكانوا يتساءلون بذكر الله والرحم، فقيل لهم: اتقوا الله الذي خلقكم، واتقوا الذي تتناشدون به واتقوا الأرحام

---

(١).
فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا ... فاذهب فما بك والأيام من عجب
للأعشى. وقيل: لعمرو بن معديكرب. وقيل: لخفاف بن ندبة. وقيل: لعباس بن مرداس. يقال: قرب الفرس تقريبا أسرع. يقول: فاليوم دنوت مسرعا في هجونا بعد بطئك عنه. ويروى: قد بت، أى قد صرت تهجونا، فاذهب على طريقتك فإنها سمة اللئام وشيمة الأيام، فلا عجب من ذلك، وهو أمر تخلية ومتاركة. والأيام:
عطف على الضمير المجرور، وهو دليل على جوازه بدون إعادة الجار وإن منعه الجمهور.." (١)

"صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه هو النبي العربي المبشر به في التوراة والإنجيل ويريدون أن تضلوا أنتم أيها المؤمنون سبيل الحق كما ضلوه، وتنخرطوا في سلكهم لا تكفيهم ضلالتهم بل يحبون أن يضل معهم غيرهم. وقرئ: أن يضلوا، بالياء بفتح الضاد وكسرها والله أعلم منكم بأعدائكم وقد أخبركم بعداوة هؤلاء، وأطلعكم على أحوالهم وما يريدون بكم فاحذروهم ولا تستنصحوهم في أموركم ولا تستشيروهم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا فثقوا بولايته ونصرته دونهم. أو لا تبالوا بهم، فإن الله ينصركم عليهم ويكفيكم مكرهم.

[سورة النساء (٤) : آية ٤٦]

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٤٦٢/١

من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا (٤٦)

من الذين هادوا بيان للذين أوتوا نصيبا من الكتاب لأنهم يهود ونصارى. وقوله:

(والله أعلم) ، (وكفى بالله) جمل توسطت بين البيان والمبين على سبيل الاعتراض أو بيان لأعدائكم، وما بينهما اعتراض أو صلة لنصيرا، أى ينصركم من الذين هادوا، كقوله (ونصرناه من القوم الذين كذبوا) ويجوز أن يكون كلاما مبتدأ، على أن يحرفون صفة مبتدأ **محذوف تقديره**: من الذين هادوا قوم يحرفون. كقوله:

وما الدهر إلا تارتان فمنهما ... أموت وأخرى أبتغى العيش أكدح «١»

أى فمنهما تارة أموت فيها يحرفون الكلم عن مواضعه يميلونه عنها ويزيلونه لأنهم إذا بدلوه ووضعوا مكانه كلما غيره، فقد أمالوه عن مواضعه التي وضعها الله فيها، وأزالوه عنها. وذلك نحو تحريفهم «أسمر ربعة» عن موضعه في التوراة بوضعهم «آدم طوال» «٢» مكانه، ونحو تحريفهم «الرجم»

---

(١) .

وما الدهر إلا تارتان فمنهما ... أموت وأخرى أبتغى العيش أكدح

وكلتاهما قد خط لي في صحيفة ... فلا العيش أهوى لي ولا الموت أروح

لتميم بن عقيل، يقول: ليس الدهر إلا تارتين ومرتين، فتارة أموت بها، وتارة أطلب العيش حال كوني أكدح، أى أجد وأتعب وأسرع في طلبه، والمراد بالصحيفة: اللوح المحفوظ، ثم قال: ليس العيش أحب إلى لما فيه من النصب، وليس الموت أروح لي لأن النفس تكرهه.

(٢) . قوله «طوال» هو بالضم: الطويل. وبالكسر: جمعه. وبالفتح مصدر، أفاده الصحاح. (ع)." (١)

"ومرافقة المنعم عليهم من الله لأنه تفضل به عليهم تبعا لثوابهم وكفى بالله عليما بجزاء من أطاعه أو أراد أن فضل المنعم عليهم ومزيتهم من الله، لأنهم اكتسبوه بتمكينه وتوفيقه وكفى بالله عليما بعباده فهو يوفقهم على حسب أحوالهم

[سورة النساء (٤) : آية ٧١]

يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا (٧١)

خذوا حذركم الحذر والحذر بمعنى، كالإثر والأثر، يقال: أخذ حذره، إذا تيقظ واحترز من المخوف، كأنه جعل الحذر آلته التي يقي بها نفسه ويعصم بها روحه. والمعنى: احذروا واحترزوا من العدو ولا تمكنوه من أنفسكم فانفروا إذا نفرتم إلى العدو. إما ثبات جماعات متفرقة سرية بعد سرية، وإما جميعا أى مجتمعين كوكبة واحدة، ولا تتخاذلوا فتلقوا بأنفسكم إلى التهلكة. وقرئ: فانفروا بضم الفاء

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٥١٦/١

[سورة النساء (٤) : الآيات ٧٢ الى ٧٣]

وإن منكم لمن ليبطئن فإن أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا (٧٢) ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما (٧٣)

اللام في: (لمن) للابتداء بمنزلتها في قوله: (إن الله لغفور) وفي ليبطئن جواب قسم **محذوف تقديره**: وإن منكم لمن أقسم بالله ليبطئن، والقسم وجوابه صلة من، والضمير الراجع منها إليه ما استكن في: (ليبطئن) والخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمبطئون منهم المنافقون لأنهم كانوا يغزون معهم نفاقا. ومعنى (ليبطئن) ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد وبطأ. بمعنى: أبطأ كعتم بمعنى: أعتم «١» ، إذا أبطأ، وقرئ (ليبطئن) بالتخفيف يقال: بطأ على فلان وأبطأ على وبطؤ

---

(١) . قوله «كعتم بمعنى أعتم» في الصحاح «العتم: الإبطاء» . (ع)." (١)

"ذلك في قولهم (إنا قتلنا المسيح) أو يجعل (يقينا) تأكيدا لقوله: (وما قتلوه) كقولك: ما قتلوه حقا أى حق انتفاء قتله حقا. وقيل: هو من قولهم: قتلت الشيء علما ونحرته علما إذا تبلغ فيه علمك. وفيه تهكم، لأنه إذا نفى عنهم العلم نفيا كليا بحرف الاستغراق. ثم قيل: وما علموه علم يقين وإحاطة لم يكن إلا تهكما بهم ليؤمنن به جملة قسمية واقعة صفة لموصوف **محذوف تقديره**: وإن من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن به. ونحوه: (وما منا إلا له مقام معلوم) ، (وإن منكم إلا واردها) والمعنى: وما من اليهود والنصارى أحد إلا ليؤمنن قبل موته بعيسى، وبأنه عبد الله ورسوله، يعنى: إذا عاين قبل أن تزهق روحه «١» حين لا ينفعه إيمانه لانقطاع وقت التكليف. وعن شهر بن حوشب: قال لي الحجاج: آية ما قرأتها «٢» إلا تخالج في نفسي شيء منها «٣» يعنى هذه الآية، وقال إنى أوتى بالأسير من اليهود والنصارى فأضرب عنقه فلا أسمع منه ذلك، فقلت: إن اليهودي إذا حضره الموت ضربت الملائكة دبره ووجهه وقالوا يا عدو الله، أتاك موسى نبيا فكذبت به فيقول: آمنت أنه عبد نبى. وتقول للنصراني: أتاك عيسى نبيا فزعمت أنه الله أو ابن الله، فيؤمن أنه عبد الله ورسوله حيث لا ينفعه إيمانه. قال: وكان متكئا فاستوى جالسا فنظر إلى وقال: ممن؟ قلت: حدثني محمد بن على بن الحنفية، فأخذ ينكت الأرض بقضيبه ثم قال: لقد أخذتها من عين صافية، أو من معدنها. قال الكلبي: فقلت له: ما أردت إلى أن تقول حدثني محمد بن على بن الحنفية. قال: أردت أن أغيظه، يعنى بزيادة اسم على، لأنه مشهور بابن الحنفية.

وعن ابن عباس أنه فسره كذلك، فقال له عكرمة: فإن أتاه رجل فضرب عنقه قال: لا تخرج نفسه حتى يحرك بها شفتيه. قال: وإن خر من فوق بيت أو احترق أو أكله سبع قال: يتكلم بها في الهواء ولا تخرج روحه حتى يؤمن «٤» به. وتدل عليه قراءة أبى: إلا ليؤمنن به قبل موتهم، بضم النون على معنى: وإن منهم أحد إلا سيؤمنون به قبل موتهم، لأن أحدا يصلح للجمع. فإن

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٥٣٢/١

(١) . قال محمود: «يعنى إذا عاين قبل أن تزهق روحه ... الخ» قال أحمد: كقول فرعون لما عاين الهلاك: آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل.

(٢) . عاد كلامه. قال محمود: «وعن شهر بن حوشب قال لي الحجاج آية ما قرأتها ... الخ» . قال أحمد: ويبعد هذا التأويل قوله: (ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) فان ظاهره التهديد، ولكن ما أريد بقوله في حق هذه الأمة (ويكون الرسول عليكم شهيدا) والله أعلم.

(٣) . لم أجده. قلت: هو في تفسير الكلبي، رواه عن شهر. ورأيته قديما في كتاب المبتدإ وقصص الأنبياء لوثيمة بسنده من هذا الوجه.

(٤) . لم أجده هكذا. وأخرجه الطبري من رواية أسباط عن السدى قال: قال ابن عباس رضى الله عنهما «ليس من يهودى يموت حتى يؤمن بعيسى بن مريم. فقال له رجل من أصحابه: كيف والرجل يغرق أو يحترق، أو يسقط عليه الجدار أو يأكله السبع؟ فقال: لا تخرج روحه من جسده حتى يقذف فيه الايمان بعيسى عليه الصلاة والسلام." (١)

"(وجعلكم ملوكا لأنه ملكهم بعد فرعون ملكه، وبعد الجبابرة ملكهم ولأن الملوك تكاثروا فيهم تكاثر الأنبياء. وقيل: كانوا مملوكين في أيدى القبط فأنقذهم الله، فسمى إنقاذهم ملكا. وقيل:

الملك من له مسكن واسع فيه ماء جار. وقيل: من له بيت وخدم. وقيل: من له مال لا يحتاج معه إلى تكلف الأعمال وتحمل المشاق ما لم يؤت أحدا من العالمين من فلق البحر، وإغراق العدو، وتظليل الغمام، وإنزال المن والسلوى، وغير ذلك من الأمور العظام، وقيل: أراد عالمى زمانهم الأرض المقدسة يعنى أرض بيت المقدس. وقيل: الطور وما حوله. وقيل:

الشام. وقيل: فلسطين ودمشق وبعض الأردن. وقيل: سماها الله لإبراهيم ميراثا لولده حين رفع على الجبل، فقيل له. انظر، فلك ما أدرك بصرك، وكان بيت المقدس قرار الأنبياء ومسكن المؤمنين كتب الله لكم قسمها لكم وسماها، أو خط في اللوح المحفوظ أنها لكم ولا ترتدوا على أدباركم ولا تنكصوا على أعقابكم مدبرين من خوف الجبابرة جبنا وهلعا، وقيل: لما حدثهم النقباء بحال الجبابرة رفعوا أصواتهم بالبكاء وقالوا: ليتنا متنا بمصر. وقالوا: تعالوا نجعل علينا رأسا ينصرف بنا إلى مصر. ويجوز أن يراد:

لا ترتدوا على أدباركم في دينكم بمخالفتكم أمر ربكم وعصيانكم نبيكم: فترجعوا خاسرين ثواب الدنيا والآخرة. الجبار «فعال» من جبره على الأمر بمعنى أجبره عليه وهو العاتي الذي يجبر الناس على ما يريد قال رجلان هما كالب ويوشع من الذين يخافون من الذين يخافون الله ويخشونه، كأنه قيل: رجلان من المتقين. ويجوز أن تكون الواو لبنى إسرائيل والراجع إلى الموصول **محذوف تقديره**: من الذين يخافهم بنو إسرائيل وهم الجبارون، وهما رجلان منهم أنعم الله عليهما بالإيمان فآمنا، قالا لهم: إن العمالقة أجسام لا قلوب فيها، فلا تخافوهم وازحفوا إليهم فإنكم غالبوهم، يشجعانهم على قتالهم.: وقراءة من قرأ: يخافون، بالضم شاهدة له: وكذلك أنعم الله عليهما، كأنه قيل: من الخوفين. وقيل: هو من الإخافة، ومعناه من الذين

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٥٨٨/١

يخوفون من الله بالتذكرة والموعظة. أو يخوفهم وعيد الله بالعقاب. فإن قلت: ما محل أنعم الله عليهما؟ قلت: إن انتظم مع قوله «من الذين يخافون» في حكم الوصف لرجلان فمرفوع.." (١)

"قلت: إما الرفع على الابتداء وخبره فلا خوف عليهم والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط ثم الجملة كما هي خبر إن، وإما النصب على البدل من اسم إن وما عطف عليه، أو من المعطوف عليه. فان قلت: فأين الراجع إلى اسم إن؟ قلت: هو **محذوف تقديره** من آمن منهم، كما جاء في موضع آخر. وقرئ: والصابيون، بياء صريحة، وهو من تخفيف الهمزة، كقراءة من قرأ:

يستهزيون. والصابون. وهو من صبوت، لأنهم صبوا إلى اتباع الهوى والشهوات في دينهم ولم يتبعوا أدلة العقل والسمع. وفي قراءة أبي رضى الله عنه: والصابئين، بالنصب. وبها قرأ ابن كثير. وقرأ عبد الله: يا أيها الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون.

[سورة المائدة (٥) : آية ٧٠]

لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون (٧٠)

لقد أخذنا ميثاقهم بالتوحيد وأرسلنا إليهم رسلا ليقفوهم على ما يأتون وما يذرون في دينهم كلما جاءهم رسول جملة شرطية وقعت صفة لرسلا، والراجع محذوف أى رسول منهم بما لا تهوى أنفسهم بما يخالف هواهم ويضاد شهواتهم من مشاق التكليف والعمل بالشرائع. فإن قلت: أين جواب الشرط «١» فإن قوله: (فريقا كذبوا وفريقا يقتلون) ناب عن الجواب، لأن الرسول الواحد لا يكون فريقين ولأنه لا يحسن أن تقول إن أكرمت أخى أخاك أكرمت؟ قلت:

هو محذوف يدل عليه قوله: (فريقا كذبوا وفريقا يقتلون) كأنه قيل: كلما جاءهم رسول منهم ناصبوه، وقوله: (فريقا كذبوا) جواب مستأنف لقائل يقول: كيف فعلوا برسلهم؟ فإن قلت: لم جيء بأحد الفعلين ماضيا «٢» وبالآخر مضارعا؟ قلت: جيء يقتلون على حكاية

---

(١) . قال محمود: «إن قلت أين جواب الشرط ... الخ» قال أحمد: ومما يدل على حذف الجواب أنه جاء ظاهرا في الآية الأخرى، وهي توأمة هذه قوله تعالى: (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون) فأوقع قوله: (استكبرتم) جوابا، ثم فسر استكبارهم وصنيعهم بالأنبياء بقتل البعض وتكذيب البعض. ولو قدر الزمخشري هاهنا الجواب المحذوف مثل المنطوق به في أخت الآية فقال: وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم استكبروا، لكان أولى لدلالة مثله عليه.

(٢) . عاد كلامه. قال: «فان قلت لم جيء بأحد الفعلين ماضيا ... الخ» قال أحمد: أو يكون حالا على حقيقته لأنهم داروا حول قتل محمد عليه أفضل الصلاة والسلام. وقد قيل هذا الوجه في أخت هذه الآية في البقرة.

وقد مضى وجه اقتضاء صيغة الفعل المضارع لاستحضاره دون الماضي وتمثيله بقوله تعالى: (ألم تر أن الله أنزل من السماء

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٦٢٠/١

ماء فتصبح الأرض مخضرة) فعدل عن فأصبحت إلى فتصبح، تصويرا للحال واستحضارا لها في ذهن السامع. ومنه:

بأني قد لقيت الغول يسعى ... بسبب كالصحيفة صحصحان

فآخذه فأضربها فخرت ... صريعا لليدين وللجران

وأمثاله كثيرة والله أعلم.." (١)

"نزول النهى فينتقم الله منه ينتقم: خبر مبتدإ **محذوف تقديره** فهو ينتقم الله منه، ولذلك دخلت الفاء. ونحوه (فمن يؤمن بربه فلا يخاف) يعنى ينتقم منه في الآخرة. واختلف في وجوب الكفارة على العائد، فعن عطاء وإبراهيم وسعيد بن جبير والحسن: وجوبها، وعليه عامة العلماء. وعن ابن عباس وشريح: أنه لا كفارة عليه تعلقا بالظاهر، وأنه لم يذكر الكفارة

[سورة المائدة (٥) : آية ٩٦]

أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي إليه تحشرون (٩٦)

صيد البحر مصيدات البحر مما يؤكل ومما لا يؤكل وطعامه وما يطعم من صيده والمعنى: أحل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد في البحر «١» ، وأحل لكم أكل المأكول منه وهو السمك وحده عند أبى حنيفة. وعند ابن أبى ليلى جميع ما يصاد منه، على أن تفسير الآية عنده أحل لكم صيد حيوان البحر وأن تطعموه متاعا لكم مفعول له، أى أحل لكم تمتيعا لكم وهو في المفعول له بمنزلة قوله تعالى: (ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة) في باب الحال، لأن قوله (متاعا لكم) مفعول له مختص بالطعام، كما أن نافلة حال مختصة بيعقوب، يعنى أحل لكم طعامه تمتيعا لتنائكم «٢» يأكلونه طريا، ولسيارتكم يتزودونه قديدا، كما تزود موسى عليه السلام الحوت في مسيره إلى الخضر عليهما السلام. وقرئ: وطعمه. وصيد البر: ما صيد فيه، وهو ما يفرخ فيه وإن كان يعيش في الماء في بعض الأوقات، كطير الماء عند أبى حنيفة. واختلف فيه «٣» فمنهم من حرم على المحرم كل شيء يقع عليه اسم الصيد، وهو قول عمرو ابن عباس، وعن أبى هريرة وعطاء ومجاهد وسعيد بن جبير: أنهم أجازوا للمحرم أكل ما صاده الحلال، وإن صاده لأجله، إذا لم يدل ولم يشر، وكذلك ما ذبحه قبل إحرامه وهو مذهب أبى حنيفة وأصحابه رحمه الله، وعند مالك والشافعي وأحمد رحمهم الله: لا يباح له ما صيد لأجله. فإن قلت: ما يصنع

---

(١) . قوله «بجميع ما يصاد في البحر» لعله من. (ع)

(٢) . قوله «تمتيعا لتنائكم يأكلونه» أى للمتوطنين منكم. يقال: تنأ بالبلد توطنه، فهو تانئ، وهم تناه. أفاده الصحاح، وسيأتى للمفسر في قوله تعالى: (قد علم كل أناس مشربهم) أن الأناس اسم جمع غير تكسير، نحو رحال وتناء وتؤام. ويجوز أن يقال: إن الأصل الكسر والتكسير، والضمة بدل من الكسرة. (ع)

(٣) . قال محمود «اختلف في المراد بالتحريم ... الخ» قال أحمد: وتخصيص عموم الآية لازم على كلتا الطائفتين لأن مالكا رضى الله عنه يجيز أكل المحرم لصيد البر، إذا صاده حلال لنفسه، أو لحلال، فلا بد إذا على مذهبه من تخصيص العموم

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٦٦٢/١

المخصوص، غاية ذلك أن صورة التخصيص على مذهب أبي حنيفة، تكون أكثر منها على مذهب مالك، لأنه يجيز أكل ما صاده الحلال من أجل المحرم كما نقل عنه، فيزيد على مذهب مالك بهذه الصورة، والله أعلم.." (١)

"عليهم ولا يلتبسون بغيرهم. وهذا استشهاد لأهل مكة بمعرفة أهل الكتاب به وبصحة نبوته. ثم قال الذين خسروا أنفسهم من المشركين ومن أهل الكتاب الجاحدين فهم لا يؤمنون به، جمعوا بين أمرين متناقضين، فكذبوا على الله بما لا حجة عليه، وكذبوا بما ثبت بالحجة البينة والبرهان الصحيح، حيث قالوا: لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا. وقالوا: والله أمرنا بها وقالوا: الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله ونسبوا إليه تحريم البحائر والسوائب، وذهبوا فكذبوا القرآن والمعجزات، وسموها سحرا، ولم يؤمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم.

[سورة الأنعام (٦) : الآيات ٢٢ الى ٢٤]

ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون (٢٢) ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين (٢٣) انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون (٢٤)

ويوم نحشرهم ناصبه **محذوف تقديره**: ويوم نحشرهم كان كيت وكيت، فترك ليبقى على الإبهام الذي هو داخل في التخويف أين شركاؤكم أى آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله.

وقوله: الذين كنتم تزعمون معناه تزعمونهم شركاء، فحذف المفعولان. وقرئ: يحشرهم ثم يقول، بالياء فيهما. وإنما يقال لهم ذلك على وجه التوبيخ، ويجوز أن يشاهدوهم، إلا أنهم حين لا ينفعونهم ولا يكون منهم ما رجوا من الشفاعة. فكأنهم غيب عنهم، وأن يحال بينهم وبينهم في وقت التوبيخ ليفقدوهم في الساعة التي علقوا بهم الرجاء فيها، فيروا مكان خزيهم وحسرتهم فتنتهم كفرهم. والمعنى: ثم لم تكن عاقبة كفرهم «١» - الذي لزموه أعمارهم، وقاتلوا عليه وافتخروا به، وقالوا دين آبائنا- إلا جحوده والتبرؤ منه، والحلف على الانتفاء من التدين به. ويجوز أن يراد: ثم لم يكن جوابهم إلا أن قالوا فسمى فتنة، لأنه كذب. وقرئ: تكن، بالتاء وفتنتهم، بالنصب. وإنما أنث أن قالوا لوقوع الخبر مؤنثا، كقولك: من كانت أمك؟

وقرئ بالياء ونصب الفتنة. وبالياء والتاء مع رفع الفتنة. وقرئ: ربنا، بالنصب على النداء

---

(١) . قال محمود: «فتنتهم كفرهم، والمعنى ثم لم تكن عاقبة كفرهم ... الخ» قال أحمد: وفي الآية دليل بين على أن الاخبار بالشيء على خلاف ما هو به كذب، وإن لم يعلم المخبر مخالفة خبره لمخبره. ألا تراه جعل إخبارهم وتبريهم كذبا مع أنه تعالى أخبر أنهم ضل عنهم ما كانوا يفترون، أى سلبوا علمه حينئذ دهشا وحيرة، فلم يرفع ذلك إطلاق الكذب عليهم.." (٢)

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٦٨٠/١

(٢) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ١٢/٢

"[سورة الأنعام (٦) : الآيات ٢٧ الى ٢٨]

ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين (٢٧) بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون (٢٨)

ولو ترى جوابه **محذوف تقديره**. ولو ترى لرأيت أمرا شنيعا وقفوا على النار أروها حتى يعاينوها. أو اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم، أو أدخلوها فعرفوا مقدار عذابها من قولك: وقفته على كذا إذا فهمته وعرفته، وقرئ: وقفوا، على البناء للفاعل، من وقف عليه وقوفا يا ليتنا نرد تم تمنيهم. ثم ابتدءوا ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين واعدين الإيمان، كأنهم قالوا: ونحن لا نكذب ونؤمن على وجه الإثبات. وشبهه سيبويه بقولهم:

دعني ولا أعود، بمعنى دعني وأنا لا أعود، تركتني أو لم تتركني. ويجوز أن يكون معطوفا على نرد، أو حالا على معنى: يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين، فيدخل تحت حكم التمني.

فإن قلت: يدفع ذلك قوله وإنهم لكاذبون لأن المتمنى لا يكون كاذبا. قلت: هذا تمن قد تضمن معنى العدة، فجاز أن يتعلق به التكذيب، كما يقول الرجل: ليت الله يرزقني مالا فأحسن إليك وأكافئك على صنيعك، فهذا متمن في معنى الواعد، فلو رزق مالا ولم يحسن إلى صاحبه ولم يكافئه كذب، كأنه قال: إن رزقني الله مالا كافأتك على الإحسان. وقرئ: ولا نكذب ونكون، بالنصب بإضمار أن على جواب التمني «١» ومعناه: إن رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل من قبائحهم وفضائحهم في صحفهم وبشهادة جوارحهم عليهم، فلذلك تمنوا ما تمنوا ضجرا، لا أنهم عازمون على أنهم لو ردوا لآمنوا. وقيل: هو

---

(١) . قال محمود: «وقرئ ولا نكذب ونكون بالنصب بإضمار أن على جواب التمني ... الخ» قال أحمد: وكثيرا ما تتناوب صيغة التمني والخبر. ألا ترى: إلى قوله تعالى وبما كانوا يكذبون في قوله: ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين إلى قوله وبما كانوا يكذبون وهذه المعاهدة إنما كانت تمنيا بصيغة الخبر، والله أعلم. وأبين من ذلك قوله تعالى في آية أخرى وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فهذا هو التمني بعينه، ولكن بصيغة الوعد والخبر الصريحة، والله الموفق.." (١)

"بكم لا ينطقون بالحق، خابطون في ظلمات الكفر، فهم غافلون عن تأمل ذلك والتفكر فيه، ثم قال إيذانا بأنهم من أهل الطبع «١» من يشأ الله يضلله أى يخذله ويخله وضلاله لم يلطف به، «٢» لأنه ليس من أهل اللطف ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم أى يلطف به لأن اللطف يجدى عليه.

[سورة الأنعام (٦) : الآيات ٤٠ الى ٤١]

قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين (٤٠) بل إياه تدعون فيكشف ما

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٢/١٥

تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون (٤١)

أرأيتكم أخبروني. والضمير الثاني لا محل له من الإعراب، لأنك تقول: أرأيتك زيدا ما شأنه، فلو جعلت للكاف محلا لكنت كأنك تقول: أرأيت نفسك زيدا ما شأنه؟ وهو خلف من القول ومتعلق الاستخبار محذوف، تقديره: إن أتاكم عذاب انه «٣» أو أتتكم الساعة من تدعون. ثم بكتهم بقوله أغير الله تدعون بمعنى أتخصون آلهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم إذا أصابكم ضر، أم تدعون الله دونها بل إياه تدعون بل تخصونه بالدعاء دون الآلهة فيكشف ما تدعون إليه أى ما تدعونه إلى كشفه إن شاء إن أراد أن يتفضل عليكم ولم يكن مفسدة وتنسون ما تشركون وتتركون آلهتكم، «٤» أو لا تذكرونها في ذلك الوقت، لأن أذهانكم في ذلك الوقت مغمورة بذكر ربكم وحده، إذ هو القادر على كشف الضر دون غيره. ويجوز أن يتعلق الاستخبار بقوله أغير الله تدعون «٥» كأنه قيل:

---

(١) . قوله «إيذانا بأنهم من أهل الطبع» أى الختم على القلوب. وقوله «أى يخذله ... الخ» فسر الإضلال بذلك، لأنه تعالى لا يخلق الشر عند المعتزلة، أما عند أهل السنة فيخلق الشر كالخير، فالاضلال على ظاهره عندهم بمعنى خلق الضلال في القلب. (ع)

(٢) . قال محمود: «معنى يضلله يخذله ولم يلطف به ... الخ» قال أحمد: وهذا من تحريفاته للهداية والضلالة اتباعا لمعتقده الفاسد في أن الله تعالى لا يخلق الهدى ولا الضلال، وأنهما من جملة مخلوقات العباد. وكم تخرق عليه هذه العقيدة فيروم أن يرقعها، وقد اتسع الخرق على الراقع، والله الموفق.

(٣) . قال محمود: «متعلق الاستخبار **محذوف تقديره** ... الخ» قال أحمد: هو لا يدع أن يحجر واسعا فيوجب على الله رعاية المصالح بناء على القاعدة الفاسدة من مراعاة الصلاح والأصلح.

(٤) . عاد كلامه. قال: «وتنسون ما تشركون: أى وتتركون آلهتكم ... الخ» قال أحمد: وإنما يلقى الاختصاص حيث يقول: معناه أتخصون آلهتكم، ثم قال: بل تخصون الله بالدعاء من حيث تقدم المفعول على الفعل في قوله أغير الله تدعون وقوله بل إياه تدعون وتقديم المفعول عنده يفيد الاختصاص والحصر. وقوله تعالى إياك نعبد في قوة قولك: لا نعبد إلا إياك. وقد مضى الكلام عليه.

(٥) . عاد كلامه. قال: «ويجوز أن يتعلق الاستخبار بقوله أغير الله تدعون ... الخ» قال أحمد: ولقد سدد النظر لولا أنه نغص ذلك بما يفهم وجوب مراعاة المصالح. وأن مشيئة الله تعالى تابعة للمصلحة، وقد تقدم آنفا فاحذره. وعليك بما سواه فانه من بديع النظر، والله الموفق.." (١)

"جاعل الليل، أى وجعل الشمس والقمر حسبانا. أو يعطفان على محل الليل. فإن قلت كيف يكون لليل محل والإضافة حقيقية، لأن اسم الفاعل المضاف إليه في معنى المضى، ولا تقول: زيد ضارب عمرا أمس؟ قلت: ما هو في معنى المضى، وإنما هو دال على جعل مستمر في الأزمنة المختلفة، وكذلك فالق الحب، وفالق الإصباح، كما تقول: الله قادر عالم،

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٢٢/٢

فلا تقصد زمانا دون زمان، والجر عطف على لفظ الليل، والرفع على الابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: والشمس والقمر مجعولان حسبانا، أو محسوبان حسبانا. ومعنى جعل الشمس والقمر حسبانا: جعلهما على حسبان، لأن حساب الأوقات يعلم بدورهما وسيرهما. والحسبان- بالضم-: مصدر حسب، كما أن الحسبان- بالكسر- مصدر حسب. ونظيره الكفران والشكران ذلك إشارة إلى جعلهما حسبانا، أى ذلك التسيير بالحساب المعلوم تقدير العزيز الذي قهرهما وسخرهما العليم بتدبيرهما وتدويرهما.

[سورة الأنعام (٦) : آية ٩٧]

وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون (٩٧)

في ظلمات البر والبحر في ظلمات الليل بالبر والبحر، وأضافها إليهما لملابستها لهما، أو شبه مشتبهات الطرق بالظلمات.

[سورة الأنعام (٦) : آية ٩٨]

وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون (٩٨)

من فتح قاف المستقر، كان المستودع اسم مكان مثله أو مصدرا. ومن كسرها، كان اسم فاعل والمستودع اسم مفعول. والمعنى: فلكم مستقر في الرحم. ومستودع في الصلب، أو مستقر فوق الأرض ومستودع تحتها. أو فمنكم مستقر ومنكم مستودع. فإن قلت: لم قيل يعلمون مع ذكر النجوم «١» ويفقهون مع ذكر إنشاء بنى آدم؟ قلت كان إنشاء الإنس من نفس

---

(١) . قال محمود: «إن قلت لم قيل مع ذكر النجوم يعلمون ... الخ» قال أحمد: لا يتحقق هذا التفاوت ولا سبيل إلى الحقيقة، وما هذا الجواب إلا صناعى. والتحقيق أنه لما أريد فصل كليهما بفاصلة تنبيها على استقلال كل واحدة منهما بالمقصود من الحجة، كره فصلهما بفاصلتين متساويتين في اللفظ، لما في ذلك من التكرار، فعدل إلى فاصلة مخالفة تحسينا للنظم واتساقا في البلاغة. ويحتمل وجها آخر في تخصيص الأولى بالعلم والثانية بالفقه، وهو أنه لما كان المقصود التعريض بمن لا يتدبر آيات الله ولا يعتبر بمخلوقاته، وكانت الآية المذكورة أولا خارجة عن أنفس النظار ومنافية لها، إذ النجوم والنظر فيها وعلم الحكمة الالهية في تدبيره لها أمر خارج عن نفس الناظر، ولا كذلك النظر في إنشائهم من نفس واحدة وتقلباتهم في أطوار مختلفة وأحوال متغايرة، فانه نظر لا يعدو نفس الناظر ولا يتجاوزها، فإذا تمهد ذلك. فجهل الإنسان بنفسه وبأحواله وعدم النظر فيها والتفكر أبشع من جهله بالأمور الخارجة عنه كالنجوم والأفلاك، ومقادير سيرها وتقلبها، فلما كان الفقه أدنى درجات العلم، إذ هو عبارة عن الفهم نفى من أبشع القبيلين جهلا، وهم الذين لا يتبصرون في أنفسهم، ونفى الأدنى أبشع من نفى الأعلى درجة فخص به أسوأ الفريقين حالا، ويفقهون هاهنا مضارع فقه الشيء بكسر القاف إذا فهمه ولو أدنى فهم، وليس من فقه بضم القاف، لأن تلك درجة عالية. ومعناه: صار فقيها. قاله الهروي في معرض الاستدلال على أن فقه أنزل من علم. وفي حديث سلمان أنه قال- وقد سألته امرأة جاءته-: فقهت، أى فهمت،

كالمتعجب من فهم المرأة عنه.

وإذا قيل فلان لا يفقه شيئا، كان أذم في العرف من قولك: فلان لا يعلم شيئا، وكان معنى قولك: لا يفقه شيئا ليست له أهلية الفهم وإن فهم. وأما قولك: لا يعلم، فغايته نفى حصول العلم له. وقد يكون له أهلية الفهم والعلم لو يعلم. والذي يدل على أن التارك للفكرة في نفسه أجهل وأسوأ حالا من التارك للفكرة في غيره قوله تعالى وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون فخص التبصر في النفس بعد اندراجها فيما في الأرض من الآيات، وأنكر على من لا يتبصر في نفسه إنكارا مستأنفا. وقولنا في أدراج الكلام أنه نفى العلم عن أحد الفريقين ونفى الفقه عن الآخر، يعنى بطريق التعريض، حيث خص العلم بالآيات المفصلة والتفقه فيها بقوم، فأشعر أن قوما غيرهم لا علم عندهم ولا فقه، والله الموفق. فتأمل هذا الفصل وإن طال بعض الطول، فالنظر في الحسن غير مملول.." (١)

"قد جاءكم بصائر من ربكم هو وارد على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم، لقوله وما أنا عليكم بحفيظ والبصيرة نور القلب الذي به يستبصر، كما أن البصر نور العين الذي به تبصر أى جاءكم من الوحى، والتنبيه على ما يجوز على الله وما لا يجوز ما هو للقلوب كالبصائر فمن أبصر الحق وآمن فلنفسه أبصر وإياها نفع ومن عمي عنه فعلى نفسه عمى وإياها ضر بالعمى وما أنا عليكم بحفيظ أحفظ أعمالكم وأجازيكم عليها، إنما أنا منذر والله هو الحفيظ عليكم.

[سورة الأنعام (٦) : آية ١٠٥]

وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون (١٠٥)

وليقولوا جوابه محذوف تقديره. وليقولوا درست تصرفها. ومعنى درست قرأت وتعلمت. وقرئ: دارست، أى دارست العلماء. ودرست بمعنى قدمت هذه الآيات وعفت كما قالوا: أساطير الأولين، ودرست بضم الراء، مبالغة في درست، أى اشتد دروسها. ودرست- على البناء للمفعول- بمعنى قرئت أو عفيت. ودارست. وفسروها بدارست اليهود محمدا صلى الله عليه وسلم، وجاز الإضمار، لأن الشهرة بالدراسة كانت لليهود عندهم. ويجوز أن يكون الفعل للآيات، وهو لأهلها، أى دارس أهل الآيات وحملتها محمدا، وهم أهل الكتاب. ودرس أى درس محمد. ودارسات، على: هي دارسات، أى قديمات. أو ذات دروس، كعيشة راضية. فإن قلت: أى فرق بين اللامين في ليقولوا، ولنبينه؟ قلت: الفرق بينهما أن الأول مجاز والثانية حقيقة، وذلك أن الآيات صرفت للتبيين ولم تصرف ليقولوا دارست، ولكن لأنه حصل هذا القول بتصريف الآيات كما حصل التبيين، شبه به فسيق مساقه. وقيل: ليقولوا كما قيل لنبينه: فإن قلت: إلام يرجع الضمير في قوله ولنبينه؟ قلت: إلى الآيات لأنها في معنى القرآن، كأنه قيل: وكذلك نصرف القرآن. أو إلى القرآن وإن لم يجر له ذكر، لكونه معلوما إلى التبيين الذي هو مصدر الفعل، كقولهم: ضربته زيدا. ويجوز أن يراد فيمن قرأ درست ودارست: درست الكتاب ودراسته، فيرجع إلى الكتاب المقدر.

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٢/٥٠

[سورة الأنعام (٦) : الآيات ١٠٦ الى ١٠٧]

اتبع ما أوحي إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين (١٠٦) ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل (١٠٧)

لا إله إلا هو اعتراض أكذبه إيجاب اتباع الوحى لا محل له من الإعراب. ويجوز أن يكون حالا من ربك، وهي حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا.." (١)

"بالله جهد أيمانهم على ما لا يشعرون من حال قلوبهم عند نزول الآيات. أو ولكن أكثر المسلمين يجهلون أن هؤلاء لا يؤمنون إلا أن يضطرهم فيطمعون في إيمانهم إذا جاءت الآية المقترحة.

[سورة الأنعام (٦) : آية ١١٢]

وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون (١١٢)

وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا وكما خلينا بينك وبين أعدائك، كذلك فعلنا بمن قبلك من الأنبياء وأعدائهم، لم نمنعهم من العداوة، لما فيه من الامتحان الذي هو سبب ظهور الثبات والصبر. وكثرة الثواب والأجر. وانتصب شياطين على البدل من عدوا. أو على أنهما مفعولان كقوله وجعلوا لله شركاء الجن يوحي بعضهم إلى بعض يوسوس شياطين الجن إلى شياطين الإنس. وكذلك بعض الجن إلى بعض وبعض الإنس إلى بعض. وعن مالك ابن دينار: إن شيطان الإنس أشد على من شيطان الجن، لأنى إذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن عنى، وشيطان الإنس يجيئني فيجرني إلى المعاصي عيانا زخرف القول ما يزينه من القول والوسوسة والإغراء على المعاصي ويموهه غرورا خدعا وأخذا على غرة ولو شاء ربك ما فعلوه ما فعلوا ذلك، أى ما عادوك، أو ما أوحى بعضهم إلى بعض زخرف الفول بأن يكفهم ولا يخليهم وشأنهم.

[سورة الأنعام (٦) : آية ١١٣]

ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون (١١٣)

ولتصغى جوابه **محذوف تقديره**: وليكون ذلك جعلنا لكل نبى عدوا، على أن اللام لام الصيرورة وتحقيقها ما ذكر. والضمير في إليه «١» يرجع إلى ما رجع إليه الضمير في فعلوه، أى ولتميل إلى ما ذكر من عداوة الأنبياء ووسوسة الشياطين أفئدة الكفار وليرضوه لأنفسهم وليقترفوا ما هم مقترفون من الآثام.

[سورة الأنعام (٦) : آية ١١٤]

أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٢/٥٥

تكونن من الممترين (١١٤)

---

(١) . قوله «والضمير في إليه» أى في قوله تعالى وليقولوا درست. (ع)." (١)

"بلأقعدن يصد عنه لام القسم، لا تقول: والله بزيد لأمرن؟ قلت: تعلقت بفعل القسم **المحذوف تقديره**: فبما أغويتنى أقسم بالله لأقعدن، أى فبسبب إغوائك أقسم. ويجوز أن تكون الباء للقسم، أى: فأقسم بإغوائك لأقعدن، وإنما أقسم بالإغواء، لأنه كان تكليفا، والتكليف من أحسن أفعال الله، لكونه تعريضا لسعادة الأبد، فكان جديرا بأن يقسم به. ومن تكاذيب المجبرة «١» ما حكوه عن طاوس أنه كان في المسجد الحرام فجاء رجل من كبار الفقهاء يرمى بالقدر، فجلس إليه فقال له طاوس: تقوم أو تقام، فقام الرجل، فقيل له: أتقول هذا لرجل فقيه؟ فقال: إبليس أفقه منه، قال رب بما أغويتنى، وهذا يقول: أنا أغوى نفسي، وما ظنك بقوم بلغ من تهالكهم على إضافة القبائح إلى الله سبحانه، أن لفقوا الأكاذيب على الرسول والصحابة والتابعين «٢» . وقيل «ما» للاستفهام، كأنه قيل: بأى شيء أغويتنى، ثم ابتدأ لأقعدن. وإثبات الألف إذا أدخل حرف الجر على «ما» الاستفهامية، قليل شاذ. وأصل الغى الفساد. ومنه: غوى الفصيل، إذا بشم. والبشم: فساد في المعدة لأقعدن لهم صراطك المستقيم لأعترضن لهم على طريق الإسلام كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على السابلة وانتصابه على الظرف، كقوله:

... كما عسل الطريق الثعلب «٣»

---

(١) . قوله «ومن تكاذيب المجبرة ما حكوه» يعنى أهل السنة، وسماهم المعتزلة بذلك، لقولهم: إن خالق أفعال العباد ولو قبيحة هو الله تعالى، فيكون العبد مجبورا فيها. فكيف يصح تكليفه، ولكنهم أثبتوا للعبد الكسب في أفعاله، ولذلك صح تكليفه. أما الجبر المنافي للتكليف، فهو أن لا يكون للعبد دخل في فعله أصلا، بحيث يكون كالريشة المعلقة في الهواء. وبه قالت المجبرة الحقيقية، كما هو مذكور في أواخر المواقف. (ع)

(٢) . عاد كلامه. قال: «ومن تكاذيب المجبرة: ما حكوه عن طاوس أنه كان في المسجد الحرام فجاء رجل من كبار الفقهاء يرمى بالقدر، فجلس إليه فقال له طاوس تقوم أو تقام؟ فقام الرجل. فقيل له: أتقول هذا لرجل فقيه؟ فقال: إبليس أفقه منه، قال رب بما أغويتنى. وهذا يقول: أنا أغوى نفسي. انتهي كلام طاوس على زعمهم. وما ظنك بقوم بلغ من تهالكهم على إضافة القبائح إلى الله سبحانه وتعالى أن لفقوا الأكاذيب على الرسول والصحابة والتابعين» انتهى كلامه. قال أحمد: وإنما أوردت مثل هذا من كلامه وإن كان غير محتاج إلى التنبيه على فساده وحيده عن العقائد الصحيحة لتبلج الحجة في وجوب الرد عليه وتعينه على مر هداه الله إليه. ولقد صدق طاوس رضى الله عنه. وأما قول الزمخشري في أهل السنة الذين سماهم مجبرة أنهم يتهالكون في نسبة القبائح إلى الله تعالى، فحاصله: أنهم يخلصون التوحيد حتى لا يؤمنون بخالق غير الله، ولكي يصدقوا قوله تعالى متمدحا الله خالق كل شيء لا كالقدرية الذين هم يتهالكون حتى هم يشركون ويحرفون الكلم عن

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٢/٥٩

مواضعه، فيؤولون الفاعل بالمسبب.

فأى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون، والله الموفق للصواب.

. (٣)

لدن بهز الكف يعسل متنه ... فيه كما عسل الطريق الثعلب

لساعدة بن جؤية، يصف رمحا بأنه لين يضطرب صلبه في الكف بسبب هزه، فلا يلبس فيه، كما عسل أى اضطرب الثعلب في الطريق، فحذف الجار من الثاني الضرورة، واغتفر لذكره في الأولى، وفي عسل معنى الدخول بسرعة.." (١)

"غير الله. فان قلت: أين ما تقتضيه بئس من الفاعل والمخصوص بالذم؟ قلت: الفاعل مضمر يفسره ما خلفتموني. والمخصوص بالذم **محذوف تقديره**: بئس خلافة خلفتمونيها من بعد خلافتكم. فإن قلت: أى معنى لقوله من بعدي بعد قوله خلفتموني؟ قلت: معناه من بعد ما رأيتم منى، من توحيد الله، ونفى الشركاء عنه، وإخلاص العبادة له. أو من بعد ما كنت أحمل بنى إسرائيل على التوحيد، وأكفهم عما طمحت نحوه أبصارهم من عبادة البقر، حين قالوا اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ومن حق الخلفاء أن يسيروا بسيرة المستخلف من بعده ولا يخالفوه. ونحوه فخلف من بعدهم خلف أى من بعد أولئك الموصوفين بالصفات الحميدة يقال: عجل عن الأمر إذا تركه غير تام، ونقيضه تم عليه وأعجله عنه غيره، ويضمن معنى سبق فيعدى تعديته، فيقال عجلت الأمر، والمعنى أعجلتم عن أمر ربكم، وهو انتظار موسى حافظين لعهده وما وصاكم به، فبنيتم الأمر على أن الميعاد قد بلغ آخره ولم أرجع إليكم، فحدثتم أنفسكم بموتى، فغيرتم كما غيرت الأمم بعد أنبيائهم. وروى أن السامري قال لهم- حين أخرج لهم العجل وقال هذا إلهكم وإله موسى-: إن موسى لن يرجع، وإنه قد مات وروى أنهم عدوا عشرين يوما بلياليها فجعلوها أربعين، ثم أحدثوا ما أحدثوا وألقى الألواح وطرحها لما لحقه من فرط الدهش وشدة الضجر عند استماعه حديث العجل، غضبا لله وحمية لدينه، وكان في نفسه حديدا شديد الغضب، وكان هارون ألين منه جانبا ولذلك كان أحب إلى بنى إسرائيل من موسى. وروى أن التوراة كانت سبعة أسباع، فلما ألقى الألواح تكسرت فرفع منها ستة أسباعها وبقي منها سبع واحد، وكان فيما رفع تفصيل كل شيء وفيما بقي الهدى والرحمة وأخذ برأس أخيه أى بشعر رأسه يجره إليه بذؤابته، وذلك لشدة ما ورد عليه من الأمر الذي استفزه وذهب بفطنته، وظنا بأخيه أنه فرط في الكف ابن أم قرئ بالفتح تشبيها بخمسة عشر، وبالكسر على طرح ياء الإضافة. وابن أمى، بالياء. وابن إم، بكسر الهمزة والميم. وقيل: كان أخاه لأبيه وأمه، فإن صح فإنما أضافه إلى الأم، إشارة إلى أنهما من بطن واحد. وذلك أدعى إلى العطف والرقة، وأعظم للحق الواجب، ولأنها كانت مؤمنة فاعتد بنسبها، ولأنها هي التي قاست فيه المخاوف والشدائد فذكره بحقها إن القوم استضعفوني يعنى أنه لم يأل جهدا في كفهم بالوعظ والإنذار. وبما بلغته طاقته من بذل القوة في مضادتهم حتى قهروه واستضعفوه ولم يبق إلا أن يقتلوه فلا تشمت بي الأعداء فلا تفعل بى ما هو أمنيتهم من الاستهانة

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٩٢/٢

بى والإساءة إلى، وقرئ. فلا يشمت بى الأعداء، على نهى الأعداء عن الشماتة. والمراد أن لا يحل به ما يشمتون به لأجله ولا تجعلني مع القوم الظالمين ولا تجعلني في موجدتك على وعقوبتك لي قرينا لهم." (١)

"كما أخرجك ربك فيه وجهان «١» أحدهما. أن يرتفع محل الكاف على أنه خبر مبتدإ **محذوف تقديره**. هذه الحال كحال إخراجك. يعنى أن حالهم في كراهة ما رأيت من تنفيل الغزاة، مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب. والثاني: أن ينتصب على أنه صفة مصدر الفعل المقدر في قوله الأنفال لله والرسول أى الأنفال استقرت لله والرسول، وثبتت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات إخراج ربك إياك من بيتك وهم كارهون. ومن بيتك يريد بيته بالمدينة، أو المدينة نفسها، لأنها مهاجره ومسكنه، فهي في اختصاصها به كاختصاص البيت بساكنه بالحق أى إخراجا ملتبسا بالحكمة والصواب الذي لا محيد عنه وإن فريقا من المؤمنين لكارهون في موضع الحال، أى أخرجك في حال كراهتهم، وذلك أن عير قريش أقبلت من الشأم فيها تجارة عظيمة «٢» معها أربعون راكبا، منهم أبو سفيان وعمرو بن العاص وعمرو ابن هشام، فأخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر المسلمين، فأعجبهم تلقى العير لكثرة الخير وقلة القوم، فلما خرجوا بلغ أهل مكة خبر خروجهم، فنادى أبو جهل فوق الكعبة: يا أهل مكة النجاء النجاء على كل صعب وذلول، عيركم أموالكم، إن أصابها محمد لن تفلحوا بعدها أبدا، وقد رأت أخت العباس بن عبد المطلب رؤيا فقالت لأخيها: إنى رأيت عجبا رأيت كأن ملكا نزل من السماء فأخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت من بيوت مكة إلا أصابه حجر من تلك الصخرة. فحدث بها العباس فقال أبو جهل: ما يرضى رجالهم أن يتنبئوا حتى تتنبأ نساؤهم، فخرج أبو جهل بجميع أهل مكة وهم النفير. في المثل السائر: لا في العير ولا في النفير، فقيل له: إن العير أخذت طريق الساحل ونجت، فارجع بالناس إلى مكة، فقال: لا والله لا يكون ذلك أبدا حتى ننحر الجزور، ونشرب الخمور، ونقيم القينات والمعازف ببدر، فيتسامع جميع العرب بمخرجنا، وإن محمدا لم يصب العير، وإنا قد أعضضناه «٣» ، فمضى

---

(١) . قال محمود: «في «كما» وجهان، أحدهما: أن يرتفع محل الكاف ... الخ» قال أحمد: وكان جدي أبو العباس أحمد الفقيه الوزير رحمه الله يذكر في معنى الآية وجها أوجه من هذين، وهو أن المراد تشبيه اختصاصه عليه السلام بالأنفال، وتفويض أمرها إلى حكمه من حيث الاثابة والجزاء، بإخراجه من بيته مطيعا لله تعالى سامعا لأمره راضيا بحكمه على كراهة المؤمنين لذلك في الطاعة، فشبه الله تعالى ثوابه بهذه المزية بطاعته المرضية، فكما بلغت طاعته الغاية في نوع الطاعات، فكذلك بلغت إثابة الله له الغاية في جنس المثوبات. وجماع هذا المعنى هو المشار إليه بقوله عليه الصلاة والسلام «الأجر على قدر النصب» ولك على هذا المعنى أن تجعل الكاف مرفوعة ومنصوبة على حسب التقدير، والله الموفق.

(٢) . هذه القصة منتزعة من سيرة ابن هشام إلا قوله «إن في أهل العير عمرو بن هشام فان عمرو بن هشام هو أبو جهل ولم يكن في العير، وإنما كان في النفير وأخرجه الطبري من قول ابن إسحاق، وبعضه عن ابن عباس وعن عروة وعن السدى بتقديم وتأخير وزيادة ونقس وفي مغازي الواقدي عن محمود بن لبيد بعضه. وعن سعيد بن المسبب بعضه.

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ١٦١/٢

(٣) . قوله «وإنا قد أعضضناه» في الصحاح: أعضضته الشيء فعضه. وفي الحديث «فأعضوه بهن أبيه» ويقال: أعضضته سيفي، أى ضربته به. وأعض القوم. أكلت إيلهم العض، وهو بالضم علف الأمصار، وبالكسر الشوك الصغير. (ع) .." (١)

"الأمور «١» وأن لا تلقوا ما يرزؤكم في أبدانكم وأحوالكم «٢» والله عز وجل يريد معالى الأمور، وما يرجع إلى عمارة الدين، ونصرة الحق، وعلو الكلمة، والفوز في الدارين. وشتان ما بين المرادين. ولذلك اختار لكم الطائفة ذات الشوكة، وكسر قوتهم بضعفكم، وغلب كثرتهم بقلتكم، وأعزكم وأذلهم، وحصل لكم مالا تعارض أدناه العير وما فيها. وقرئ: بكلمته، على التوحيد.

[سورة الأنفال (٨) : آية ٨]

ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون (٨)

فإن قلت: بم يتعلق قوله ليحق الحق؟ قلت: **بمحذوف تقديره**: ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك، ما فعله إلا لهما. وهو إثبات الإسلام وإظهاره، وإبطال الكفر ومحقه.

فإن قلت: أليس هذا تكريرا؟ قلت: لا، لأن المعنيين متباينان، وذلك أن الأول تمييز بين الإرادتين وهذا بيان لغرضه فيما فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها لهم ونصرتهم عليها، وأنه ما نصرهم ولا خذل أولئك إلا لهذا الغرض الذي هو سيد الأغراض. ويجب أن يقدر المحذوف متأخرا حتى يفيد معنى الاختصاص فينطبق عليه المعنى: وقيل: قد تعلق بيقطع.

[سورة الأنفال (٨) : آية ٩]

إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين (٩)

فإن قلت: بم يتعلق إذ تستغيثون؟ قلت: هو بدل من إذ يعدكم وقيل بقوله ليحق الحق ويبطل الباطل واستغاثتهم أنهم لما علموا أنه لا بد من القتال، طفقوا يدعون الله ويقولون: أى ربنا انصرنا على عدوك، يا غياث المستغيثين أغثنا. وعن عمر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر إلى المشركين وهم ألف، وإلى أصحابه وهم ثلاثمائة، فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو: اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض- فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فأخذه أبو بكر رضى الله عنه فألقاه على منكبه والتزمه من ورائه، وقال: يا نبى الله كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك «٣» أني ممدكم

---

(١) . قال محمود: «يعنى أنكم تريدون العاجلة وسفاسف الأمور ... الخ» قال أحمد: والتحقيق في التمييز بين الكلامين أن الأول ذكر الارادة فيه مطلقة غير مقيدة بالواقعة الخاصة، كأنه قيل: وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم، ومن شأن

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٢/١٩٧

الله تعالى إرادة تحقيق الحق وتمحيق الكفر على الإطلاق، ولإرادته أن يحق الحق ويبطل الباطل خصكم بذات الشوكة، فبين الكلامين عموم وخصوص، وإطلاق وتقييد. وفي ذلك مالا يخفى من المبالغة في تأكيد المعنى بذكره على وجهين: إطلاق، وتقييد. والله أعلم.

(٢) . قوله «وأحوالكم» لعله وأموالكم. (ع) [.....]

(٣) . أخرجه مسلم من رواية ابن عباس عن عمر رضى الله عنه.." (١)

"وأسرت، ولما طلعت قريش قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذه قريش قد جاءت «١» بخيلائها وفخرها يكذبون رسلك، اللهم إنى أسألك ما وعدتني، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: خذ قبضة من تراب فارمهم بها، فقال- لما التقى الجمعان- لعلى رضى الله عنه: أعطنى قبضة من حصباء الوادي، فرمى بها في وجوههم وقال: شاهت الوجوه، فلم يبق مشرك إلا شغل بعينيه، فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم «٢» ، فقيل لهم فلم تقتلوهم والفاء جواب شرط محذوف تقديره: إن افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم لأنه هو الذي أنزل الملائكة وألقى الرعب في قلوبهم، وشاء النصر والظفر وقوى قلوبكم، وأذهب عنها الفزع والجزع وما رميت أنت يا محمد إذ رميت ولكن الله رمى يعنى أن الرمية التي رميتها لم ترمها أنت على الحقيقة، لأنك لو رميتها لما بلغ أثرها إلا ما يبلغه أثر رمى البشر، ولكنها كانت رمية الله حيث أثرت ذلك الأثر العظيم، فأثبت الرمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأن صورتها وجدت منه، ونفاها عنه لأن أثرها الذي لا تطيقه البشر فعل الله عز وجل، فكأن الله هو فاعل الرمية على الحقيقة، وكأنها لم توجد من الرسول عليه الصلاة والسلام أصلا. وقرئ: ولكن الله

---

(١) . قال محمود: «ولما جاءت قريش قال عليه الصلاة والسلام: هذه قريش جاءت ... الخ» قال أحمد رحمه الله: أوضح مصداق في التمييز بين الحقيقة والمجاز. ألا تراك تقول للبليد: ليس بحمار، ويصدق عليه مع صدق قولك فيه على سبيل التجوز إنه حمار، فإذا ثبت لك أن من مميزات المجاز صدق سلبه بخلاف الحقيقة، فافهم أن هذه الآية تكفح وجوه القدرية بالرد، وذلك أن الله تعالى أثبت الفعل للخلق ونفاه عنهم، ولا محمل لذلك إلا أن ثبوته لهم مجاز، والفاعل والخالق حقيقة هو الله تعالى، فأثبته لهم مجازا، ونفاه عنهم حقيقة. وإياك أن تعرج على تنكيس الزمخشري في تأويل الآية، فانه نظر أعوج، وباطل مخلج، والحق أبلج، والله الموفق بكرمه.

(٢) . قال الطيبي: لم يذكر أحد من أئمة الحديث أن هذه الرمية كانت ببدر، ثم حديث سلمة بن الأكوع. قال: غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا فذكر القصة، وهو تعقيب غير مرضى فقد روى الواقدي في المغازي عن ابن أبي الزهري عن الزهري عن عروة بن الزبير قال «لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فذكر نحوه إلى قوله: ما وعدتني» وروى الطبري من وجه آخر عن هشام بن عروة عن عروة قال «لما ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا قال: فزعموا أنه قال، هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها تجادل وتكذب رسولك، اللهم إنى أسألك ما وعدتني. فلما

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٢/٢٠٠

أقبلوا استقتلوا فحثا في وجوههم فهزمهم الله تعالى» وروى الطبري من رواية على بن أبي طلحة قال «رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده يوم بدر «فقال: يا رب إن تهلك هذه العصابة فلن نعبد في الأرض أبدا. فأمره جبريل فأخذ قبضة من التراب فرمى بها في وجوههم. فما من المشركين أحد إلا أصاب عينيه ومنخره وفمه تراب. فولوا مدبرين» وعنده أيضا من طريق أسباط عن السدى «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلى يوم بدر: أعطنى حصباء من الأرض. فناوله حصا عليه تراب، فرمى به في وجوه القوم، فلم يبق مشرك إلا دخل في عينه من ذلك التراب، ثم ردفهم المسلمون يقتلونهم ويأسرونهم. وأنزل الله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم- الآية. وروى الواقدي في المغازي أيضا من طريق حكيم بن حزام في قصة بدر قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذ كفا من الحصباء فرماهم بها وقال: شاهت الوجوه. فما بقي منهم أحد إلا امتلأ وجهه وعيناه فانهزم أعداء الله، والمسلمون يقتلون ويأسرون. وأخرجه الطبري من وجه آخر عن حكيم بن حزام نحوه دون ما في آخره.." (١)

"السقاية والعمارة: مصدران من سقى وعمر، كالصيانة والوقاية. ولا بد من مضاف **محذوف تقديره** أجعلتم أهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله وتصدقه قراءة ابن الزبير وأبى وجزة السعدي «١» - وكان من القراء-: سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام. والمعنى إنكار أن يشبه المشركون بالمؤمنين، وأعمالهم المحبطة بأعمالهم المثبتة، وأن يسوى بينهم. وجعل تسويتهم ظلما بعد ظلمهم بالكفر. وروى أن المشركين قالوا لليهود: نحن سقاة الحجيج وعمار المسجد الحرام، أفنحن أفضل أم محمد وأصحابه؟ فقالت لهم اليهود: أنتم أفضل. وقيل: إن عليا رضي الله عنه قال للعباس: يا عم ألا تهاجرون، ألا تلحقون برسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقال: ألست في أفضل من الهجرة: أسقى حاج بيت الله، وأعمر المسجد الحرام، فلما نزلت قال العباس: ما أراني إلا تارك سقايتنا. فقال عليه السلام «أقيموا على سقايتكم فإن لكم فيها خيرا «٢»

[سورة التوبة (٩) : الآيات ٢٠ الى ٢٢]

الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون (٢٠) يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم (٢١) خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم (٢٢)

هم أعظم درجة عند الله من أهل السقاية والعمارة عندكم وأولئك هم الفائزون لا أنتم والمختصون بالفوز دونكم. قرئ: يبشرهم بالتخفيف والتثقيل. وتنكير المبشر به لوقوعه وراء صفة الواصف وتعريف المعرف. وعن ابن عباس رضى الله عنه: هي في المهاجرين خاصة «٣»

[سورة التوبة (٩) : الآيات ٢٣ الى ٢٤]

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٢/٢٠٧

(٢٣) قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين (٢٤)

---

(١) . قوله «وأبى وجزة السعدي» في الصحاح: أنه شاعر ومحدث. (ع)

(٢) . ذكره الثعلبي عن الحسن بغير إسناد لكن سنده إليه في أول الكتاب في تفسير عبد الرزاق عن معمر عن عمر، وهو ابن عبيد عن الحسن قال «نزلت في على والعباس، وعثمان وشيبة تكلموا في ذلك. فقال العباس: ما أرانى إلا تاركا سقايتنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم- فذكره.

(٣) . أخرجه الثعلبي من رواية جويبر عن الضحاك عنه.." (١)

"وهو يزعم أنه يعدل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا أبالك أما كان موسى راعيا أما كان داود راعيا» فلما ذهب قال عليه الصلاة والسلام «احذروا هذا وأصحابه فإنهم منافقون» »

وقرئ: يلمزك بالضم، ويلمزك ويلامزك. التثقيل والبناء على المفاعلة مبالغة في اللمز.

ثم وصفهم بأن رضاهم وسخطهم لأنفسهم، لا للدين وما فيه صلاح أهله، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعطف قلوب أهل مكة يومئذ بتوفير الغنائم عليهم فضجر المنافقون منه. وإذا للمفاجأة: أى وإن لم يعطوا منها فاجئوا للسخط.

[سورة التوبة (٩) : آية ٥٩]

ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون (٥٩)

جواب «لو» **محذوف تقديره**: ولو أنهم رضوا لكان خيرا لهم. والمعنى: ولو أنهم رضوا ما أصابهم به الرسول من الغنيمة وطابت به نفوسهم وإن قل نصيبهم وقالوا كفانا فضل الله وصنعه، وحسبنا ما قسم لنا سيرزقنا الله غنيمة أخرى فيؤتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر مما آتانا اليوم إنا إلى الله في أن يغنمنا ويخولنا فضله لراغبون.

[سورة التوبة (٩) : آية ٦٠]

إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم (٦٠)

إنما الصدقات للفقراء قصر لجنس الصدقات على الأصناف المعدودة وأنها مختصة بها «٢» لا يتجاوزها إلى غيرها، كأنه قيل: إنما هي لهم لا لغيرهم. ونحوه قولك. إنما الخلافة لقريش. تريد لا تتعداهم ولا تكون لغيرهم فيحتمل أن تصرف إلى الأصناف كلها وأن تصرف إلى بعضها، وعليه مذهب أبى حنيفة رضى الله عنه. وعن حذيفة وابن عباس وغيرهما من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم أنهم قالوا: في أى صنف منها وضعتها أجزأك. وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه: لو

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٢٥٦/٢

نظرت إلى أهل بيت من المسلمين فقراء متعففين فأبرتهم بها

---

(١) . لم أجده.

(٢) . قال محمود: «هذا قصر لجنس الصدقات على الأصناف المعدودة وأنها مختصة بها الخ» قال أحمد: وهو مذهب مالك رضى الله عنه، والقول بوجوب صرفها إلى جميع الأصناف حتى لا يجوز ترك صنف واحد منها أخذا من إشعار اللام بالتمليك كما ذهب إليه الشافعي لا يساعده السياق فان الآية مصدرة بكلمة الحصر الدالة على أن غيرهم لا يستحق فيها نصيبا فهذا هو الغرض الذي سبقت له فلا اقتضاء فيها لما سواء والله أعلم.." (١)

"معاذيركم ولا يكافئكم على سوء دخلتكم «١» . وقرأ نافع بتخفيف الذال. فإن قلت: لم عدى فعل الإيمان بالباء إلى الله تعالى، وإلى المؤمنين باللام؟ قلت: لأنه قصد التصديق بالله الذي هو نقيض الكفر به، فعدى بالباء وقصد السماع من المؤمنين، وأن يسلم لهم ما يقولونه ويصدقه، لكونهم صادقين عنده، فعدى باللام ألا ترى إلى قوله وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ما أنبأه «٢» عن الباء. ونحوه: فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه، أنؤمن لك واتبعك الأرذلون، آمنتم له قبل أن آذن لكم. فإن قلت: ما وجه قراءة ابن أبي عبلة: ورحمة بالنصب؟ قلت: هي علة معللها **محذوف تقديره**: ورحمة لكم يأذن لكم، فحذف لأن قوله أذن خير لكم يدل عليه.

[سورة التوبة (٩) : آية ٦٢]

يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين (٦٢)

لكم ليرضوكم الخطاب للمسلمين وكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن أو يتخلفون عن الجهاد، ثم يأتونهم فيعتذرون إليهم ويؤكدون معاذيرهم بالحلف ليعذروهم ويرضوا عنهم، فقيل لهم: إن كنتم مؤمنين كما تزعمون فأحق من أرضيتم الله ورسوله بالطاعة والوفاق. وإنما وحد الضمير لأنه لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسوله صلى الله عليه وسلم، فكانا في حكم مرضى واحد، كقولك: إحسان زيد وإجماله نعشنى وجبر منى. أو والله أحق أن يرضوه، ورسوله كذلك.

[سورة التوبة (٩) : آية ٦٣]

ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم (٦٣)

المحادة مفاعلة من الحد كالمشاقة من الشق فأن له على حذف الخبر، أى. فحق أن له نار جهنم وقيل. معناه فله، وأن: تكرير، لأن في قوله أنه تأكيدا، ويجوز أن يكون فأن له معطوفا على أنه، على أن جواب من **محذوف تقديره**: ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله يهلك فأن له نار جهنم. وقرئ: ألم تعلموا بالتاء

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٢/٢٨٢

(١) . قوله «على سوء دخلتكم» أى مذمتكم. وفي الصحاح أن دخلة الرجل بالضم: باطن أمره اه، ولعلها غلبت في المذمة. (ع)

(٢) . قوله «ما أنباه عن الباء ونحوه» أى: ما أبعده. (ع)." (١)

"[سورة هود (١١) : آية ٤٨]

قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم (٤٨)

وقرئ: يا نوح اهبط، بضم الباء بسلام منا مسلما محفوظا من جهتنا أو مسلما عليك مكرما وبركات عليك ومباركا عليك، والبركات الخيرات النامية. وقرئ: وبركة، على التوحيد وعلى أمم ممن معك يحتمل أن تكون من للبيان. فيراد الأمم الذين كانوا معه في السفينة، لأنهم كانوا جماعات. أو قيل لهم أمم، لأن الأمم تتشعب منهم، وأن تكون لإبداء الغاية أى: على أمم ناشئة ممن معك، وهي الأمم إلى آخر الدهر وهو الوجه. وقوله وأمم رفع بالابتداء. وسنمتعهم صفة، والخبر **محذوف** **تقديره**: وممن معك أمم سنمتعهم، وإنما حذف لأن قوله ممن معك يدل عليه. والمعنى: أن السلام منا والبركات عليك وعلى أمم مؤمنين ينشئون ممن معك، وممن معك أمم ممتعون بالدنيا منقلبون إلى النار، وكان نوح عليه السلام أبا الأنبياء، والخلق بعد الطوفان منه وممن كان معه في السفينة. وعن كعب بن محمد القرظي:

دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة، وفيما بعده من المتاع والعذاب كل كافر.

وعن ابن زيد: هبطوا والله عنهم راض ثم أخرج منهم نسلا، منهم من رحم ومنهم من عذب.

وقيل: المراد بالأمم الممتعة: قوم هود وصالح ولوط وشعيب.

[سورة هود (١١) : آية ٤٩]

تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين (٤٩)

تلك إشارة إلى قصة نوح عليه السلام. ومحلها الرفع على الابتداء، والجمل بعدها أخبار، أى تلك القصة بعض أنباء الغيب موحاة إليك، مجهولة عندك وعند قومك من قبل هذا من قبل إيحائى إليك وإخبارك بها. أو من قبل هذا العلم الذي كسبته بالوحي. أو من قبل هذا الوقت فاصبر على تبليغ الرسالة وأذى قومك، كما صبر نوح وتوقع في العاقبة لك ولمن كذبك نحو ما قيض لنوح ولقومه إن العاقبة في الفوز والنصر والغلبة للمتقين. وقوله ولا قومك معناه: إن قومك الذين أنت منهم على كثرتهم ووفور عددهم إذا لم يكن ذلك شأنهم ولا سمعوه ولا عرفوه، فكيف برجل منهم كما تقول لم يعرف هذا عبد الله ولا أهل بلده.." (٢)

"[سورة يوسف (١٢) : آية ١٤]

قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون (١٤)

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٢/٢٨٥

(٢) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٢/٤٠١

القسم **محذوف تقديره**: والله لئن أكله الذئب واللام موطئة للقسم. وقوله إنا إذا لخاسرون جواب للقسم مجزئ عن جزاء الشرط، والواو في ونحن عصبة واو الحال:

حلفوا له لئن كان ما خافه من خطفة الذئب أخاهم من بينهم- وحالهم أنهم عشرة رجال، بمثلهم تعصب الأمور وتكفى الخطوب- إنهم إذا لقوم خاسرون، أى هالكون ضعفا وخورا وعجزا.

أو مستحقون أن يهلكوا لأنه لا غناء عندهم ولا جدوى في حياتهم. أو مستحقون لأن يدعى عليهم بالخسارة والدمار، وأن يقال: خسرهم الله ودمرهم حين أكل الذئب بعضهم وهم حاضرون.

وقيل: إن لم نقدر على حفظ بعضنا فقد هلكت مواشينا إذا وخسرناها. فإن قلت: قد اعتذر إليهم بعذرين، فلم أجابوا عن أحدهما دون الآخر؟ قلت: هو الذي كان يغيظهم ويذيقهم الأمرين «١» فأعاروه آذانا صما ولم يعبئوا به.

[سورة يوسف (١٢) : آية ١٥]

فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابت الجب وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون (١٥)

أن يجعلوه مفعول أجمعوا من قولك: أجمع الأمر وأزمعه فأجمعوا أمركم.

وقرئ: في غيابات الجب: قيل هو بئر بيت المقدس. وقيل: بأرض الأردن. وقيل: بين مصر ومدين. وقيل: على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب. وجواب «لما» محذوف. ومعناه: فعلوا به ما فعلوا من الأذى، فقد روى أنهم لما برزوا به إلى البرية أظهروا له العداوة وأخذوا يهنونه ويضربونه، وكلما استغاث بواحد منهم لم يغثه إلا بالإهانة والضرب، حتى كادوا يقتلونه. فجعل يصيح: يا أبتاه، لو تعلم ما يصنع بابنك أولاد الإماء، فقال يهوذا: أما أعطيتموني موثقا ألا تقتلوه فلما أرادوا إلقاءه في الجب تعلق بثيابهم فنزعوها من يده، فتعلق بحائط البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه، فقال: يا إخوتاه، ردوا على قميصي أتوارى به، وإنما نزعوه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على أبيهم، فقالوا له: ادع الشمس والقمر والأحد عشر كوكبا تؤنسك، ودلوه في البئر، فلما بلغ نصفها ألقوه ليموت، وكان في البئر ماء فسقط فيه، ثم أوى إلى صخرة فقام عليها وهو يبكى، فنادوه فظن أنها رحمة أدركتهم، فأجابهم فأرادوا أن يرضخوه ليقتلوه فمنعهم يهوذا، وكان

---

(١) . قوله «ويذيقهم الأمرين» الأمرين- بنون الجمع-: الدواهي، كذا بهامش. وفي الصحاح: الأمران: الفقر والهرم. وفيه أيضا: الأمر: المصارين يجتمع فيها الفرث. قال الشاعر:

فلا تهد الأمر وما يليه ... ولا تهدن معروق العظام

وقال أبو زيد: لقيت منه الأمرين، بنون الجمع: وهي الدواهي اه (ع)." (١)

"والأصل: نعم. فمن كسر النون فلنقل كسرة العين إليها، ومن فتح فقد سكن العين ولم ينقل وقرى: يدخلونها على البناء للمفعول. وقرأ ابن أبي عبلة صلح بضم اللام، والفتح أفصح، أعلم أن الأنساب لا تنفع إذا تجردت

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٤٤٩/٢

من الأعمال الصالحة. وآباؤهم جمع أبوى كل واحد منهم، فكأنه قيل من آبائهم وأمهاتهم سلام عليكم في موضع الحال، لأن المعنى: قائلين سلام عليكم، أو مسلمين. فإن قلت: بم تعلق قوله بما صبرتم؟ قلت: **بمحذوف تقديره**: هذا بما صبرتم، يعنون هذا الثواب بسبب صبركم، أو بدل ما احتملتم من مشاق الصبر ومتاعبه هذه الملاذ والنعم. والمعنى: لئن تعبتم في الدنيا لقد استرحتم الساعة، كقوله:

بما قد أرى فيها أوانس بدنا «١»

وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يأتى قبور الشهداء على رأس كل حول فيقول «السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار» «٢» ويجوز أن يتعلق بسلام، أى نسلم عليكم ونكرمكم بصبركم.

[سورة الرعد (١٣) : آية ٢٥]

والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار (٢٥)

من بعد ميثاقه من بعد ما أوثقوه به من الاعتراف والقبول سوء الدار يحتمل أن يراد سوء عاقبة الدنيا، لأنه في مقابلة عقبى الدار،. ويجوز أن يراد بالدار جهنم، وبسوئها عذابها.

[سورة الرعد (١٣) : آية ٢٦]

الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع (٢٦)

الله يبسط الرزق أى الله وحده هو يبسط الرزق ويقدره دون غيره، وهو الذي بسط

---

(١) .

أرى الوحش ترعي اليوم في ساحة الحما ... بما قد أرى فيها أوانس بدنا

يقول: أرى الوحش ترعى في ساحة الحما في هذا الزمان، بدل ما كنت أرى فيها الأحبة، فقد أرى: حكاية حال ماضية، وقد لتقريبها. والأوانس: جمع آنسة. والبدن: جمع بادنة، أى سمينة البدن.

(٢) . أخرجه عبد الرزاق والطبري من رواية سهيل بن أبي صالح عن محمد بن إبراهيم التيمي قال «كان النبي صلى الله عليه وسلم- فذكره» وزاد «كان أبو بكر وعمر وعثمان يفعلون ذلك» .." (١)

"عسى الكرب الذى أمسيت فيه ... يكون وراءه فرج قريب «١»

وهذا وصف حاله وهو في الدنيا، لأنه مرصد لجهنم، فكأنها بين يديه وهو على شفيرها أو وصف حاله في الآخرة حين يبعث ويوقف. فان قلت: علام عطف ويسقى؟ قلت:

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٥٢٧/٢

على **محذوف تقديره**: من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد، كأنه أشد عذابها فخصص بالذكر مع قوله ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت. فإن قلت: ما وجه قوله تعالى من ماء صديد؟ قلت: صديد عطف بيان لماء، قال ويسقى من ماء فأبهمه إبهاما ثم بينه بقوله صديد وهو ما يسيل من جلود أهل النار يتجرعه يتكلف جرعه ولا يكاد يسيغه دخل كاد للمبالغة. يعنى: ولا يقارب أن يسيغه، فكيف تكون الإساغة، كقوله لم يكد يراها أى لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها ويأتيه الموت من كل مكان كأن أسباب الموت وأصنافه كلها قد تألبت عليه «٢» وأحاطت به من جميع الجهات، تفظيعا لما يصيبه من الآلام. وقيل من كل مكان من جسده حتى من إبهام رجله. وقيل: من أصل كل شعرة ومن ورائه ومن بين يديه عذاب غليظ أى في كل وقت يستقبله يتلقى عذابا أشد مما قبله وأغلظ. وعن الفضيل: هو قطع الأنفاس وحبسها في الأجساد. ويحتمل أن يكون أهل مكة قد استفتحوا أى استمطروا- والفتح المطر- في سنى القحط التي أرسالات عليهم بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسقوا، فذكر سبحانه ذلك، وأنه خيب رجاء كل جبار عنيد وأنه يسقى في جهنم بدل سقياه ماء آخر، وهو صديد أهل النار. واستفتحوا- على هذا التفسير-:

. (١)

يؤرقنى اكتئاب أبى نمير ... فقلبي من كآبته كئيب

فقلت له هداك الله مهلا ... وخير القول ذو اللب المصيب

عسى الكرب الذي أمسيت فيه ... يكون وراءه فرج قريب

لهدبة بن خشرم العذرى. ويروى: خرشم. وكان مسجونا للقتل. والتأريق: التسهير، والاكتئاب: الانكسار وتغير اللون من الحزن، والكآبة كذلك. وأبو نمير كان صديقا له، فزاره لك السجن وحزن عليه. ومهلا: مصدر بدل من اللفظ بفعله. وخبر القول: جملة اعتراضية في أثناء مقول القول. واللب: العقل. وعسى الكرب: تتمة مقول القول. ويروى: أمسيت، بالضم والفتح. وقال الجوهري «وراء» يأتى بمعنى خلف، وقد يأتى بمعنى قدام، فهو من الأضداد اه، لأنه ما وراء الشخص بجرمه عن نفسه أو عن غيره، ومواراته عن نفسه لا يمكن إلا في الخلف، فكثر فيه. أو هو مكان الموارة مطلقا، وهو في الخلف أكثر. واسم «يكون» ضمير الكرب، ووراءه متعلق بمحذوف خبر ليكون، و «فرج» فاعل بالظرف. ويجوز أن «فرج» مبتدأ و «وراءه» متعلق بمحذوف خبر له، والجملة خبر ليكون، ويجب كون المحذوف كونا تاما لا ناقصا، لئلا يحتاج إلى تقدير محذوف أيضا، فيتسلسل التقدير، ولم يجعل «فرج» مرفوع بيكون، لأن خبر أفعال المقاربة لا يرفع الأجنبى عن أسمائها. وجملة «يكون» خبر ليس «وتجريد خبرها من «أن» قليل أى عسى أن يحصل الفرج بعد الكرب.

(٢) . قوله «قد تألبت عليه» أى تجمعت. أفاده الصحاح. (ع)." (١)

"الثلاثة تقسمها، فتجرى الدم في العروق، واللبن في الضرع، وتبقى الفرث في الكرش.

فسبحان الله ما أعظم قدرته وألطف حكمته لمن تفكر وتأمل. وسئل شقيق عن الإخلاص فقال: تمييز العمل من العيوب،

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٥٤٦/٢

كتمييز اللبن من بين فرث ودم سائغا سهل المرور في الحلق.
ويقال: لم يغص أحد باللبن قط. وقرئ: سيغا، بالتشديد. وسيغا، بالتخفيف. كهين ولين.
فإن قلت: أى فرق بين «من» الأولى والثانية؟ قلت: الأولى للتبعيض، لأن اللبن بعض ما في بطونها، كقولك: أخذت من مال زيد ثوبا. والثانية لابتداء الغاية، لأن بين الفرث والدم مكان الإسقاء الذي منه يبتدأ، فهو صلة لنسقيكم، كقولك: سقيته من الحوض، ويجوز أن يكون حالا من قوله لبنا مقدما عليه، فيتعلق بمحذوف، أى: كائنا من بين فرث ودم.
ألا ترى أنه لو تأخر فقيل: لبنا من بين فرث ودم كان صفة له، وإنما قدم لأنه موضع العبرة، فهو قمن بالتقديم. وقد احتج بعض من يرى أن المنى طاهر على من جعله نجسا، لجريه في مسلك البول بهذه الآية، وأنه ليس بمستنكر أن يسلك مسلك البول وهو طاهر، كما خرج اللبن من بين فرث ودم طاهرا.

[سورة النحل (١٦) : آية ٦٧]
ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا إن في ذلك لآية لقوم يعقلون (٦٧)
فإن قلت: بم تعلق قوله ومن ثمرات النخيل والأعناب؟ قلت: **بمحذوف تقديره:**
ونسقيكم من ثمرات النخيل والأعناب، أى: من عصيرها، وحذف لدلالة نسقيكم قبله عليه، وقوله تتخذون منه سكرا بيان وكشف عن كنه الإسقاء. أو يتعلق بتتخذون، ومنه من تكرير الظرف للتوكيد، كقولك: زيد في الدار فيها. ويجوز أن يكون تتخذون صفة موصوف محذوف، كقوله:
... بكفى كان من أرمى البشر «١»

---

(١).
مالك عندي غير سوط وحجر ... وغير كبداء شديدة الوتر
جادت بكفى كان من أرمى البشر
السوط: آلة للضرب، معمولة من الجلد. وكبداء صفة لمحذوف، أى قوس كبداء غليظة الكبد، أى المقبض.
وقيل: واسعته. والوتر: حبل تشد به القوس. وجادت: صارت جيدة. ويروى بدله: ترمى. وشبه الرمي لها مجاز عقلى. وكفى مضاف لمحذوف قامت صفته في اللفظ مقامه، وهي جملة «كان» وحذف المنعوت الأول مطرد، والثاني ضرورة، لأنه لا يجوز حذف المنعوت إلا إذا كان بعض اسم مجرور بمن أو «في» ، أو صلح نعته لمباشرة العامل. و «كان» هنا ليس للمضى، بل لمجرد الثبوت والدوام، أى: بكفى رجل متصف بأنه دائما من أشد الناس رميا، يعنى نفسه. ففيه تجريد. يقول لعدوه: ليس لك عندي غير هذه الأشياء، وهو ضرب من التهديد والتقريع: هدده بالسوط عند القرب، وبالحجر عند المفارقة، وبالسهم عند البعد: ويروى «سهم» بدل سوط، فيضيع الترتيب.." (١)

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٦١٦/٢

"شهادة الأنبياء بما هو أطم منها، وهو أنهم يمنعون الكلام فلا يؤذن لهم في إلقاء معذرة ولا إدلاء بحجة. وانتصاب اليوم **بمحذوف تقديره**: واذكر يوم نبعث، أو يوم نبعث وقعوا فيما وقعوا فيه، وكذلك إذا رأوا العذاب بغتهم وثقل عليهم فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون كقوله بل تأتيهم بغتة فتبهتهم ... الآية.

[سورة النحل (١٦) : الآيات ٨٦ الى ٨٧]

وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فألقوا إليهم القول إنكم لكاذبون (٨٦) وألقوا إلى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون (٨٧)

إن أرادوا بالشركاء آلهتهم، فمعنى شركاؤنا آلهتنا التي دعوناها شركاء. وإن أرادوا الشياطين، فلأنهم شركاؤهم في الكفر وقرناؤهم في الغي: وندعوا بمعنى نعبد. فإن قلت: لم قالوا إنكم لكاذبون وكانوا يعبدونهم على الصحة؟ قلت: لما كانوا غير راضين بعبادتهم فكأن عبادتهم لم تكن عبادة. والدليل عليه قول الملائكة كانوا يعبدون الجن يعنون أن الجن كانوا راضين بعبادتهم لا نحن، فهم المعبودون دوننا. أو كذبوهم في تسميتهم شركاء وآلهة تنزيها لله من الشريك. وإن أريد بالشركاء الشياطين، جاز أن يكون «كاذبين» في قولهم إنكم لكاذبون كما يقول الشيطان: إني كفرت بما أشركتموني من قبل وألقوا يعني الذين ظلموا. وإلقاء السلم: الاستسلام لأمر الله وحكمه بعد الإباء والاستكبار في الدنيا وضل عنهم وبطل عنهم ما كانوا يفترون من أن لله شركاء، وأنهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرؤا منهم.

[سورة النحل (١٦) : آية ٨٨]

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون (٨٨)

الذين كفروا في أنفسهم، وحملوا غيرهم على الكفر: يضاعف الله عقابهم كما ضاعفوا كفرهم. وقيل في زيادة عذابهم حيات أمثال البخت وعقارب أمثال البغال تلسع إحداهن اللسعة فيجد صاحبها حمتها «١» أربعين خريفا. وقيل: يخرجون من النار إلى الزمهرير فيبادرون من شدة برده إلى النار بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين الناس بصدهم عن سبيل الله.

---

(١) . قوله «حمتها» حمة العقرب بالتخفيف، والهاء عوض عن اللام وهي سمها. واما حمة الحر، فبالتشديد، وهي معظمه، أفاده الصحاح. (ع)." (١)

"[سورة الإسراء (١٧) : الآيات ٦٦ الى ٦٧]

ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله إنه كان بكم رحيما (٦٦) وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا (٦٧)

يزجي يجرى ويسير. والضر: خوف الغرق ضل من تدعون إلا إياه ذهب عن أوهامكم وخواطركم كل من تدعونه في حوادثكم

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٢/٦٢٧

إلا إياه وحده، فإنكم لا تذكرون سواه، ولا تدعونه في ذلك الوقت ولا تعقدون برحمته رجاءكم، ولا تخطرون ببالكم أن غيره يقدر على إغاثتكم، أو لم يهتد لإنقاذكم أحد غيره من سائر المدعوين. ويجوز أن يراد: ضل من تدعون من الآلهة عن إغاثتكم، ولكن الله وحده هو الذي ترجونه وحده «١» على الاستثناء المنقطع.

[سورة الإسراء (١٧) : الآيات ٦٨ الى ٦٩]

أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا (٦٨) أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا (٦٩)

أفأمنتم الهمزة للإنكار، والفاء للعطف على **محذوف تقديره**: أنجوتم فأمنتم، فحملكم ذلك على الإعراض. فإن قلت: بم انتصب جانب البر؟ قلت: بيخسف مفعولا به، كالأرض في قوله فخسفنا به وبداره الأرض. وبكم حال. والمعنى: أن يخسف جانب البر، أى يقلبه وأنتم عليه. فإن قلت. فما معنى ذكر الجانب؟ قلت: معناه أن الجوانب والجهات كلها في قدرته سواء، وله في كل جانب برا كان أو بحرا سبب مرصد من أسباب الهلكة، ليس جانب البحر وحده مختصا بذلك، بل إن كان الغرق في جانب البحر، ففي جانب البر ما هو مثله وهو الخسف، لأنه تغييب تحت التراب كما أن الغرق تغييب تحت الماء، فالبر والبحر عنده سيان يقدر في البر على نحو ما يقدر عليه في البحر، فعلى العاقل أن يستوي خوفه من الله في جميع الجوانب وحيث كان أو يرسل عليكم حاصبا وهي الريح التي تحصب أى ترمى بالحصباء، يعنى: أو إن لم يصبكم بالهلاك من تحتكم بالخسف، أصابكم به من فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها الحصباء يرجمكم بها، فيكون أشد عليكم من الغرق في البحر وكيلا من يتوكل بصرف ذلك عنكم أم أمنتم أن يقوى دواعيكم ويوفر حوائجكم إلى أن ترجعوا

---

(١) . قوله «ولكن الله وحده هو الذي ترجونه وحده» كأنه تكرار، وأسقطه الخازن في عبارته. (ع)." (١)

"لكنه. وقرئ: لكن هو الله ربى، بسكون النون وطرح أنا. وقرأ أبي بن كعب: لكن أنا على الأصل. وفي قراءة عبد الله: لكن أنا لا إله إلا هو ربى. فإن قلت: هو استدراك لماذا؟

قلت: لقوله أكفرت قال لأخيه: أنت كافر بالله، لكنى مؤمن موحد، كما تقول: زيد غائب، لكن عمرا حاضر.

[سورة الكهف (١٨) : الآيات ٣٩ الى ٤١]

ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا (٣٩) فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا (٤٠) أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا (٤١)

ما شاء الله يجوز أن تكون ما موصولة مرفوعة المحل على أنها خبر مبتدإ **محذوف تقديره**: الأمر ما شاء الله. أو شرطية منصوبة الموضع والجزاء محذوف، بمعنى: أى شيء شاء الله كان. ونظيرها في حذف الجواب لو في قوله ولو أن قرآنا سيرت

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٢/٦٧٩

به الجبال والمعنى:

هلا قلت عند دخولها والنظر إلى ما رزقك الله منها الأمر ما شاء الله، اعترافا بأنها وكل خير فيها إنما حصل بمشيئة الله وفضله، وأن أمرها بيده: إن شاء تركها عامرة وإن شاء خربها، وقلت لا قوة إلا بالله إقرارا بأن ما قويت به على عمارتها وتدبير أمرها إنما هو بمعونته وتأييده، إذ لا يقوى أحد في بدنه ولا في ملك يده إلا بالله تعالى. وعن عروة بن الزبير أنه كان يثلم حائطه أيام الرطب، فيدخل من شاء. وكان إذا دخله ردد هذه الآية حتى يخرج. من قرأ أقل بالنصب فقد جعل أنا فصلا، ومن رفع جعله مبتدأ وأقل خبره، والجملة مفعولا.

ثانيا لترنى. وفي قوله وولدا نصرة لمن فسر النفر بالأولاد في قوله وأعز نفرا والمعنى إن ترني أفقر منك فأنا أتوقع من صنع الله أن يقلب ما بى وما بك من الفقر والغنى، فيرزقنى لإيمانى جنة خيرا من جنتك ويسلبك لكفرك نعمته ويخرب بستانك. والحسبان: مصدر كالغفران والبطلان، بمعنى الحساب، أى: مقدارا قدره الله وحسبه، وهو الحكم بتخريبها وقال الزجاج: عذاب حسبان، وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداك. وقيل حسبانا مرامي الواحدة حسبانة وهي الصواعق صعيدا زلقا أرضا بيضاء يزلق عليها لملامتها زلقا.

وغورا كلاهما وصف بالمصدر.." (١)

"[سورة الكهف (١٨) : آية ٥٤]

ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلا (٥٤)

أكثر شيء جدلا أكثر الأشياء التي يتأتى منها الجدل إن فصلتها واحدا بعد واحد، خصومة ومماراة بالباطل. وانتصاب جدلا على التمييز، يعنى: أن جدل الإنسان أكثر من جدل كل شيء. ونحوه فإذا هو خصيم مبين

[سورة الكهف (١٨) : آية ٥٥]

وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلا (٥٥)

أن الأولى نصب. والثانية رفع، وقبلها مضاف **محذوف تقديره** وما منع الناس الإيمان والاستغفار إلا انتظار أن تأتيهم سنة الأولين وهي الإهلاك أو انتظار أن يأتيهم العذاب يعنى عذاب الآخرة قبلا عيانا. وقرئ «قبلا» أنواعا: «١» جمع قبيل. و «قبلا» بفتحين: مستقبلا.

[سورة الكهف (١٨) : آية ٥٦]

وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا (٥٦)

ليدحضوا ليزيلوا ويبطلوا، من إدحاض القدم وهو إزلاقها وإزالتها عن، موطئها وما أنذروا يجوز أن تكون ما موصولة، ويكون الراجع من الصلة محذوفا، أى:

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٢/٧٢٣

وما أنذروه من العذاب. أو مصدرية بمعنى: وإنذارهم. وقرئ: هزأ، بالسكون، أى: اتخذوها موضع استهزاء. وجدالهم: قولهم للرسل ما أنتم إلا بشر مثلنا ولو شاء الله لأنزل ملائكة وما أشبه ذلك.

[سورة الكهف (١٨) : آية ٥٧]

ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا (٥٧)

بآيات ربه بالقرآن، ولذلك رجع إليها الضمير مذكرا في قوله أن يفقهوه.

---

(١) . قوله «قبلا عيانا. وقرئ قبلا أنواعا» هذه القراءة بكسر ففتح. والثانية بضمتين، كما يفيده الصحاح. (ع)." (١)

"الوجه الأول. فإن قلت: بم تعلقت حتى واقعة غاية له، وأية الثلاث هي؟ قلت: هي متعلقة بحرام، وهي غاية له لأن امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيامة، وهي حتى التي يحكى بعدها الكلام، والكلام المحكى: الجملة من الشرط والجزاء، أعنى: «إذا» وما في حيزها.

حذف المضاف إلى يأجوج ومأجوج وهو سدهما، كما حذف المضاف إلى القرية وهو أهلها.

وقيل: فتحت كما قيل أهلكناها وقرئ: آجوج. وهما قبيلتان من جنس الإنس، يقال:

الناس عشرة أجزاء، تسعة منها يأجوج ومأجوج وهم راجع إلى الناس المسوقين إلى المحشر وقيل: هم يأجوج ومأجوج يخرجون حين يفتح السد. الحدب: النشز «١» من الأرض. وقرأ ابن عباس رضى الله عنه: من كل جدث، وهو القبر، الثاء: حجازية، والفاء: تميمية. وقرئ ينسلون بضم السين. ونسل وعسل: أسرع.

[سورة الأنبياء (٢١) : آية ٩٧]

واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين (٩٧)

وفإذا هي إذا المفاجأة، وهي تقع في المجازاة سادة مسد الفاء، كقوله تعالى إذا هم يقنطون فإذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد. ولو قيل: إذا هي شاخصة.

أو فهي شاخصة، كان سديدا هي ضمير مبهم «٢» توضحه الأبصار وتفسره، كما فسر الذين ظلموا وأسروا يا ويلنا متعلق **بمحذوف تقديره**: يقولون يا ويلنا. ويقولون: في موضع الحال من الذين كفروا.

[سورة الأنبياء (٢١) : الآيات ٩٨ الى ١٠٠]

إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون (٩٨) لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون (٩٩)

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٢/٧٢٩

لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون (١٠٠)
ما تعبدون من دون الله يحتمل الأصنام وإبليس وأعوانه، لأنهم بطاعتهم لهم واتباعهم خطواتهم في حكم عبدتهم. ويصدقه ما روى: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد قريش في الحطيم، وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما، فجلس إليهم فعرض له النضر بن الحرث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أفحمه، ثم تلا عليهم

---

(١) . قوله «النشز من الأرض» في الصحاح «النشز» المكان المرتفع. (ع)
(٢) . قوله «هي ضمير مبهم ... الخ» لعله ضمير وأسروا أو لعله واو وأسروا. (ع)." (١)
"[سورة المؤمنون (٢٣) : آية ٥٣]
فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون (٥٣)
وقرئ زبرا جمع زبور، أى: كتبا مختلفة، يعنى: جعلوا دينهم أديانا، وزبرا قطعا:
استعيرت من زبر الفضة والحديد، وزبرا: مخففة الباء، كرسل في رسل، أى: كل فرقة من فرق هؤلاء المختلفين المتقطعين دينهم، فرح بباطله، مطمئن النفس، معتقد أنه على الحق.

[سورة المؤمنون (٢٣) : آية ٥٤]
فذرهم في غمرتهم حتى حين (٥٤)
الغمرة. الماء الذي يغمر القامة فضربت مثلا لما هم مغمورون فيه من جهلهم وعمايتهم. أو شبهوا باللاعبين في غمرة الماء لما هم عليه من الباطل. قال:
كأننى ضارب في غمرة لعب «١»
وعن على رضى الله عنه: في غمراتهم حتى حين إلى أن يقتلوا أو يموتوا.

[سورة المؤمنون (٢٣) : الآيات ٥٥ الى ٥٦]
أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين (٥٥) نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون (٥٦)
سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، ونهى عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تأخيره. وقرئ: يمدهم. ويسارع، ويسرع، بالياء، والفاعل الله سبحانه وتعالى. ويجوز في:
يسارع، ويسرع: أن يتضمن ضمير الممد به. ويسارع، مبنيا للمفعول. والمعنى: أن هذا الإمداد ليس إلا استدراجا لهم إلى المعاصي، واستجرارا إلى زيادة الإثم، وهم يحسبونه مسارعة لهم في الخيرات، وفيما لهم فيه نفع وإكرام، ومعاجلة بالثواب قبل وقته. ويجوز أن يراد في جزاء الخيرات كما يفعل بأهل الخير من المسلمين. وبل استدراك لقوله أيحسبون يعنى:

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ١٣٥/٣

بل هم أشباه البهائم لا فطنة بهم ولا شعور، حتى يتأملوا ويتفكروا في ذلك: أهو استدراج، أم مسارعة في الخير؟ فإن قلت: أين الراجع من خبر أن إلى اسمها إذا لم يستكن فيه ضميره؟

قلت: هو **محذوف تقديره**: نسارع به، ويسارع به، ويسارع الله به، كقوله إن ذلك لمن عزم الأمور أى إن ذلك منه، وذلك لاستطالة الكلام مع أمن الإلباس.

---

(١) .

ليالي اللهو يطبيني فأتبعه ... كأنني ضارب في غمرة لعب

لذي الرمة. وليالي: منصوب على الظرفية، واللهو: مبتدأ. وطباه يطبوه ويطيبه: إذا دعاه وجذبه. وطبي الناقة ثديها لجذبه عند الحلب. أى اللهو يدعوني في ليال كثيرة فأتبعه، كأني سابح في لجة من الماء تغمر القامة، لعب فيها فهو خبر ثان. ويروى: لغب. بالمعجمة من اللغوب وهو المشقة. وقيل «ليالي» مضاف للجملة بعده، فهو ظرف لما قبله. وروى: اللهو بالجر. وتطبيني بالتاء، فالفاعل ضمير الليالي.." (١)

"أى أجيبونى عما استعلمتكم منه «١» إن كان عندكم فيه علم، وفيه استهانة بهم وتجويز لفرط جهالتهم بالديانات: أن يجهلوا مثل هذا الظاهر البين. وقرئ: تذكرون، بحذف التاء الثانية «٢» ومعناه: أفلا تتذكرون فتعلموا أن من فطر الأرض ومن فيها اختراعا، كان قادرا على إعادة الخلق، وكان حقيقا بأن لا يشرك به بعض خلقه في الربوبية. قرئ: الأول، باللام لا غير.

والأخيران باللام، وهو هكذا في مصاحف أهل الحرمين والكوفة والشام، وبغير اللام وهو هكذا في مصاحف أهل البصرة، فباللام على المعنى، لأن قولك من ربه، ولمن هو في معنى واحد، وبغير اللام على اللفظ. ويجوز قراءة الأول بغير لام، ولكنها لم تثبت في الرواية أفلا تتقون أفلا تخافونه فلا تشركوا به وتعصوا رسله. أجرت فلانا على فلان: إذا أغثته منه ومنعته، يعنى: وهو يغيث من يشاء ممن يشاء، ولا يغيث أحد منه أحدا تسحرون تخدعون عن توحيده وطاعته. والخادع: هو الشيطان والهوى.

[سورة المؤمنون (٢٣) : الآيات ٩٠ الى ٩٢]

بل أتيناهم بالحق وإنهم لكاذبون (٩٠) ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون (٩١) عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون (٩٢)

وقرئ: أتيتهم وأتيتهم، بالفتح والضم بالحق بأن نسبة الولد إليه محال والشرك باطل وإنهم لكاذبون حيث يدعون له ولدا ومعه شريكا لذهب كل إله بما خلق لا نفرد كل واحد من الآلهة بخلقه الذي خلقه واستبد به، ولرأيتم ملك كل واحد منهم متميزا من ملك الآخرين، ولغلب بعضهم بعضا كما ترون حال ملوك الدنيا ممالكهم متمايزة وهم متغالبون، وحين لم تروا

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٣/١٩١

أثرا لتمايز الممالك وللتغالب، فاعلموا أنه إله واحد بيده ملكوت كل شيء. فإن قلت: إذا لا تدخل إلا على كلام هو جزاء وجواب، فكيف وقع قوله لذهب جزاء وجوابا ولم يتقدمه شرط ولا سؤال سائل؟ قلت: الشرط **محذوف تقديره**: ولو كان معه آلهة. وإنما حذف لدلالة قوله: وما كان معه من إله عليه. وهو جواب لمن معه المحاجة من المشركين عما يصفون من الأنداد والأولاد عالم الغيب بالجر صفة لله. وبالرفع: خبر مبتدإ محذوف.

[سورة المؤمنون (٢٣) : الآيات ٩٣ الى ٩٥]

قل رب إما تريني ما يوعدون (٩٣) رب فلا تجعلني في القوم الظالمين (٩٤) وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون (٩٥)

---

(١) . قوله «عما استعلمتكم منه» لعله «عنه» . (ع)

(٢) . قوله «وقرئ «تذكرون» بحذف التاء الثانية» يفيد أن القراءة المشهورة «تذكرون» بالتشديد. (ع)." (١)

"الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن معه. ومنكم: للبيان، كالتي في آخر سورة الفتح: وعدهم الله أن ينصر الإسلام على الكفر، ويورثهم الأرض، ويجعلهم فيها خلفاء، كما فعل ببني إسرائيل، حين أورثهم مصر والشام بعد إهلاك الجبابرة، وأن يمكن الدين المرتضى وهو دين الإسلام. وتمكينه: تثبيته وتوطيده، وأن يؤمن سربهم ويزيل عنهم الخوف الذي كانوا عليه، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين، ولما هاجروا كانوا بالمدينة يصبحون في السلاح ويمسون فيه، حتى قال رجل: ما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح؟ فقال صلى الله عليه وسلم: لا تغبرون «١» إلا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم محتبيا ليس معه حديدة «٢» ، فأنجز الله وعده وأظهرهم على جزيرة العرب، وافتتحوا بعد بلاد المشرق والمغرب، ومزقوا ملك الأكاسرة وملكوا خزائنهم، واستولوا على الدنيا، ثم خرج الذين على خلاف سيرتهم فكفروا بتلك الأنعم وفسقوا، وذلك قوله صلى الله عليه وسلم «الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم يملك الله من يشاء فتصير ملكا، ثم تصير بزيزى «٣» :

قطع سبيل، وسفك دماء، وأخذ أموال بغير حقها «٤» » وقرئ: كما استخلف، على البناء للمفعول وليبدلنهم: بالتشديد. فإن قلت: أين القسم الملتقى باللام والنون في ليستخلفنهم؟ قلت:

هو **محذوف تقديره**: وعدهم الله، وأقسم ليستخلفنهم. أو نزل وعد الله في تحققه منزلة القسم،

---

(١) . قوله: «لا تغيرون إلا يسيرا» أى لا تبقون، أفاده الصحاح. (ع)

(٢) . أخرجه الطبري من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض قال: مكث النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين خائفا يدعو إلى الله سرا وعلانية. ثم أمر بالهجرة إلى المدينة فمكث بها هو وأصحابه- إلى آخره» وصله الحاكم وابن مردويه دون أوله بذكر أبي بن

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٣/٢٠٠

كعب فيه. وأوله «لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار.

رمتهم العرب عن قوس واحدة لا يبيتون إلا بالسلاح ... الحديث» .

(٣) . قوله «تصير بزيزى» في الصحاح: بزه يبزه بزا: سلبه. والاسم البزيزى مثل الخصيصى. (ع)

(٤) . لم أجده. وأوله في السنن وابن ماجة والحاكم وأحمد والطبراني والبيهقي والثعلبي كلهم من حديث سفينة «الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ملك» وفي لفظ «ثم يملك الله من يشاء» وروى أحمد وابن أبى شيبة والطبراني من طريق عبد الرحمن بن سابط عن أبى ثعلبة عن أبى عبيدة ومعاذ بن جبل مرفوعا. «إن الله بدأ هذا الأمر نبوة ثم يصير خلافة ... الحديث» .." (١)

"ما شهدنا مهلك أهله، فذكروا أحدهما: كانوا صادقين، لأنهم فعلوا البياتين جميعا لا أحدهما وفي هذا دليل قاطع على أن الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع ونواهيه ولا يخطر ببالهم. ألا ترى أنهم قصدوا قتل نبى الله ولم يرضوا لأنفسهم بأن يكونوا كاذبين حتى سووا للصدق في خبرهم حيلة يتفصون بها عن الكذب «١» . مكرهم: ما أخفوه من تدبير الفتك بصالح عليه السلام وأهله. ومكر الله: إهلاكهم من حيث لا يشعرون. شبه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة. روى أنه كان لصالح مسجد في الحجر في شعب يصلى فيه، فقالوا: زعم صالح عليه السلام أنه يفرغ منا إلى ثلاث، فنحن نفرغ منه ومن أهله قبل الثلاث، فخرجوا إلى الشعب وقالوا: إذا جاء يصلى قتلناه ثم رجعنا إلى أهله فقتلناهم، فبعث الله صخرة من الهضب «٢» حيالهم، فبادروا، فطبقت الصخرة عليهم فم الشعب. فلم يدر قومهم أين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم، وعذب الله كلا منهم في مكانه، ونجى صالحا ومن معه. وقيل: جاءوا بالليل شاهري سيوفهم، وقد أرسل الله الملائكة ملء دار صالح فدمغوهم بالحجارة: يرون الحجارة ولا يرون راميا أنا دمرناهم استئناف. ومن قرأ بالفتح رفعه بدلا من العاقبة، أو خبر مبتدإ **محذوف تقديره:**

هي تدميرهم. أو نصبه على معنى: لأنا. أو على أنه خبر كان، أى: كان عاقبة مكرهم الدمار خاوية حال عمل فيها ما دل عليه تلك. وقرأ عيسى بن عمر: خاوية، بالرفع على خبر المبتدإ المحذوف.

[سورة النمل (٢٧) : الآيات ٥٤ الى ٥٥]

ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون (٥٤) أإنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون (٥٥)

واذكر لوطا أو أرسلنا لوطا لدلالة ولقد أرسلنا عليه. وإذ بدل على

---

(١) . قوله «حيلة يتفصون بها عن الكذب» في الصحاح «فصا الإنسان» : إذا تخلص من البلية والضيق، وتفصيت من الديون: إذا خرجت منها وتخلصت. (ع) [.....]

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٢٠١/٣

(٢) . قوله «صخرة من الهضب حيالهم» أى من المطر المتتابع مطرة بعد مطرة، وقعد حياله: أى إزاءه.

وأصله الواو، أفاده الصحاح. (ع)." (١)

"[سورة الروم (٣٠) : آية ٤٦]

ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون (٤٦)

الرياح هي الجنوب والشمال والصبا، وهي رياح الرحمة. وأما الدبور، فريح العذاب.

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم «اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا «١» » وقد عدد الأغراض في إرسالها، وأنه أرسلها للبشارة بالغيث ولإذاقة الرحمة، وهي نزول المطر وحصول الخصب الذي يتبعه، والروح الذي مع هبوب الريح وزكاء الأرض. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا كثرت المؤتفكات زكت الأرض «٢» » وإزالة العفونة من الهواء، وتذرية الحبوب، وغير ذلك ولتجري الفلك في البحر عند هبوبها. وإنما زاد بأمره لأن الريح قد تهب ولا تكون مؤاتية «٣» ، فلا بد من إرساء السفن والاحتيال لحبسها، وربما عصفت فأغرقتها ولتبتغوا من فضله يريد تجارة البحر، ولتشكروا نعمة الله فيها. فإن قلت: بم يتعلق وليذيقكم؟ قلت:

فيه وجهان: أن يكون معطوفا على مبشرات على المعنى، كأنه قيل: ليبشركم وليذيقكم. وأن يتعلق **بمحذوف تقديره**: وليذيقكم، وليكون كذا وكذا: أرسلناها.

[سورة الروم (٣٠) : آية ٤٧]

ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين (٤٧)

اختصر الطريق إلى الغرض بأن أدرج تحت ذكر الانتصار والنصر ذكر الفريقين، وقد أخلى الكلام أولا عن ذكرهما. وقوله كان حقا علينا نصر المؤمنين

تعظيم للمؤمنين، ورفع من شأنهم، وتأهيل لكرامة سنية، وإظهار لفضل سابقة ومزية، حيث جعلهم مستحقين على الله أن ينصرهم، مستوجبين عليه أن يظهرهم ويظفرهم، وقد يوقف على قا

. ومعناه:

وكان الانتقام منهم حقا، ثم يبتدأ: لينا نصر المؤمنين

وعن النبي صلى الله عليه وسلم «ما من امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه إلا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة «٤» » . ثم

---

(١) . أخرجه الشافعي: أخبرني من لا أتهم عن العلاء بن راشد عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا نحوه، ومن طريقه. أخرجه في المعرفة وفي الدعوات. وهذا المبهم: هو إبراهيم بن أبي يحيي وهو ضعيف. وله طريق أخرى عند أبي يعلى والطبراني وابن

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٣٧٣/٣

عدى من رواية حسين بن قيس عن عكرمة به وحسين ضعيف أيضا

(٢) . لم أجده.

(٣) . قوله «ولا تكون مؤاتية» في الصحاح: آتيته على ذلك الأمر هؤاتاة، إذا وافقته. والعامة تقول: وأتيته. (ع)

(٤) . أخرجه الترمذي وأحمد والطبراني من حديث أبي الدرداء وقال حسن. ورواه إسحاق والطبراني وأبو يعلى وابن عدى من طريق شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد مرفوعا نحوه وإسناده ضعيف. واختلف فيه على شهر ابن حوشب: فقال العلاج عنه هكذا، وقال ليث بن أبي سليم عنه عن أبي هريرة، أخرجه ابن مردويه.." (١)

"بذلك حتى جعله ظهر أمه فلم يترك. فإن قلت: الدعى فعيل بمعنى مفعول، وهو الذي يدعى ولدا فما له جمع على افعلاء، وبابه: ما كان منه بمعنى فاعل، كتقى وأتقياء، وشقى وأشقياء، ولا يكون ذلك في نحو رمى وسمى. قلت: إن شذوذه عن القياس كشذوذ قتلاء وأسراء، والطريق في مثل ذلك التشبيه اللفظي ذلكم النسب هو قولكم بأفواهكم هذا ابني لا غير من غير أن يواطئه اعتقاد لصحته وكونه حقا. والله عز وجل لا يقول إلا ما هو حق ظاهره وباطنه، ولا يهدى إلا سبيل الحق. ثم قال ما هو الحق وهدى إلى ما هو سبيل الحق، وهو قوله ادعوهم لآبائهم وبين أن دعاءهم لآبائهم هو أدخل الأمرين في القسط والعدل، وفي فصل هذه الجمل ووصلها «١» : من الحسن والفصاحة ما لا يغبى على عالم بطرق النظم. وقرأ قتادة:

وهو الذي يهدى السبيل. وقيل: كان الرجل في الجاهلية إذا أعجبه جلد الرجل وظرفه: ضمه إلى نفسه وجعل له مثل نصيب الذكر من أولاده من ميراثه، وكان ينسب إليه فيقال: فلان ابن فلان فإن لم تعلموا لهم آباء تنسبونهم إليهم «فهم» فإخوانكم في الدين وأولياؤكم في الدين فقولوا: هذا أخى وهذا مولاي، ويا أخى، ويا مولاي: يريد الأخوة في الدين والولاية فيه ما تعمدت في محل الجر عطفا على ما أخطأتم. ويجوز أن يكون مرتفعا على الابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح. والمعنى: لا إثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين جاهلين قبل ورود النهى، ولكن الإثم فيما تعمدتموه بعد النهى.

أو لا إثم عليكم إذا قلتم لولد غيركم يا بنى على سبيل الخطإ وسبق اللسان، ولكن إذا قلتموه متعمدين. ويجوز أن يراد العفو عن الخطإ دون العمد على طريق العموم، كقوله عليه الصلاة والسلام «ما أخشى عليكم الخطأ ولكن أخشى عليكم العمد» «٢» وقوله عليه الصلاة والسلام وضع عن أمتى الخطأ والنسيان وما أكرهوا عليه «٣» » ثم تناول لعمومه خطأ التبني وعمده.

فإن قلت: فإذا وجد التبني فما حكمه؟ قلت: إذا كان المتبنى مجهول النسب وأصغر سنا من المتبنى ثبت نسبه منه، وإن كان عبدا له عتق مع ثبوت النسب، وإن كان لا يولد مثله لمثله لم

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٤٨٤/٣

(١) . قوله «وفي فصل هذه الجمل ووصلها» أي: فصل ما فصل منها ووصل ما وصل. (ع) [.....]

(٢) . أخرجه ابن حبان والحاكم والبيهقي في الشعب من طريق جعفر بن برقان عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة مرفوعا أتم منه. وأخرجه الطبراني في الأوسط وفي مسند الشاميين من رواية ثابت بن عجلان حدثني عطاء عن عائشة رضى الله عنها.

(٣) . أخرجه ابن عدى من رواية حسن بن برقة حدثني أبي عن الحسن عن أبي بكرة رفعه «رفع الله عن هذه الأمة ثلاثا: الخطأ والنسيان والأمر المكرهون عليه» هذه من منكرات جعفر. وأخرجه ابن ماجة وابن حبان من حديث ابن عباس. فأما ابن حبان فقال: عن عطاء عن عبيد بن عمير عنه، بلفظ «إن الله تجاوز» وأما ابن ماجة فقال عن الأوزاعى «إن الله وضع»." (١)

"لما ذكر إرسال المنذرين في الأمم الخالية وسوء عاقبة المنذرين، أتبع ذلك ذكر نوح ودعائه إياه حين أيس من قومه، واللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف، والمخصوص بالمدح **محذوف تقديره**: فو الله لنعم المجيبون نحن، والجمع دليل العظمة والكبرياء. والمعنى:

إنا أجبناه أحسن الإجابة، وأوصلها إلى مراده وبغيته من نصرته على أعدائه والانتقام منهم بأبلغ ما يكون هم الباقين هم الذين بقوا وحدهم وقد فنى غيرهم، فقد روى أنه مات كل من كان معه في السفينة غير ولده. أو هم الذين بقوا متناسلين إلى يوم القيامة. قال قتادة: الناس كلهم من ذرية نوح. وكان لنوح عليه السلام ثلاثة أولاد: سام، وحام، ويافث. فسام أبو العرب، وفارس، والروم. وحام أبو السودان من المشرق إلى المغرب. ويافث أبو الترك ويأجوج ومأجوج وتركنا عليه في الآخرين من الأمم هذه الكلمة، وهي: سلام على نوح يعنى يسلمون عليه تسليما، ويدعون له، وهو من الكلام المحكي، كقولك: قرأت سورة أنزلناها. فإن قلت: فما معنى قوله في العالمين؟ قلت: معناه الدعاء بثبوت هذه التحية فيهم جميعا، وأن لا يخلو أحد منهم منها، كأنه قيل: ثبت الله التسليم على نوح وأدامه في الملائكة والثقلين يسلمون عليه عن آخرهم. علل مجازاة نوح عليه السلام بتلك التكرمة السنية من تبقية ذكره، وتسليم العالمين عليه إلى آخر الدهر بأنه كان محسنا، ثم علل كونه محسنا بأنه كان عبدا مؤمنا، ليريك جلالة محل الإيمان، وأنه القصارى من صفات المدح والتعظيم، ويرغبك في تحصيله والازدياد منه.

[سورة الصافات (٣٧) : الآيات ٨٣ الى ٨٧]

وإن من شيعته لإبراهيم (٨٣) إذ جاء ربه بقلب سليم (٨٤) إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون (٨٥) أإفكا آلهة دون الله تريدون (٨٦) فما ظنكم برب العالمين (٨٧)

من شيعته ممن شايعه على أصول الدين وإن اختلفت شرائعهما. أو شايعه على التصلب في دين الله ومصابرة المكذبين. ويجوز أن يكون بين شريعتيهما اتفاق في أكثر الأشياء. وعن ابن عباس رضى الله عنهما: من أهل دينه وعلى سنته، وما

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٣/٥٢٢

كان بين نوح وإبراهيم إلا نبيان:

هود، وصالح. وكان بين نوح وإبراهيم ألفان وستمائة وأربعون سنة. فإن قلت: بم تعلق الظرف؟

قلت: بما في الشيعة من معنى المشايعة، يعني: وإن ممن شايعه على دينه وتقواه حين جاء ربه بقلب سليم لإبراهيم. أو بمحذوف وهو: اذكر بقلب سليم من جميع آفات القلوب. وقيل:

من الشرك، ولا معنى للتخصيص لأنه مطلق، فليس بعض الآفات أولى من بعض فيتناولها كلها.

فإن قلت: ما معنى المجيء بقلبه ربه؟ قلت: معناه أنه أخلص لله قلبه، وعرف ذلك منه فضرب." (١)

"يقال: سلم لأمر الله، وأسلم، واستسلم بمعنى واحد. وقد قرئ بهن جميعا إذا تنقاد له، وخضع، وأصلها من قولك: سلم هذا لفلان إذا خلص له. ومعناه: سلم من أن ينازع فيه، وقولهم: سلم لأمر الله، وأسلم له منقولان منه، وحقيقة معناهما: أخلص نفسه لله وجعلها سالمة له خالصة، وكذلك معنى: استسلم: استخلص نفسه لله. وعن قتادة في أسلما أسلم هذا ابنه وهذا نفسه وتله للجبين صرعه على شقه، فوقع أحد جبينيه على الأرض تواضعا «١» على مباشرة الأمر بصبر وجلد، ليرضيا الرحمن ويخزيا الشيطان. وروى أن ذلك كان عند الصخرة التي بمنى، وعن الحسن: في الموضع المشرف على مسجد منى. وعن الضحاك: في المنحر الذي ينحر فيه اليوم. فإن قلت: أين جواب لما؟ قلت: هو **محذوف تقديره**: فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا كان ما كان مما تنطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما واغتباطهما، وحمدهما لله وشكرهما على ما أنعم به عليهما، من دفع البلاء العظيم بعد حلوله، وما اكتسبا في تضاعيفه بتوطين الأنفس عليه من الثواب والأعواض ورضوان الله الذي ليس وراءه مطلوب، وقوله إنا كذلك نجزي المحسنين تعليل لتخويل ما خولهما من الفرج بعد الشدة، والظفر بالبغية بعد اليأس البلاء المبين الاختبار البين الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم. أو المحنة البينة الصعوبة التي لا محنة أصعب منها. الذبح: اسم ما يذبح. وعن ابن عباس رضى الله عنهما: هو الكبش الذي قربه هابيل فقبل منه، وكان يرعى في الجنة حتى فدى به إسماعيل. وعن الحسن: فدى بو على «٢» أهبط عليه من ثبير. وعن ابن عباس: لو تمت تلك الذبيحة لكانت سنة وذبح الناس أبناءهم»

عظيم ضخم الجثة سمين، وهي السنة في الأضاحى. وقوله عليه السلام «استشرفوا ضحاياكم فإنها على الصراط مطاياكم» وقيل: لأنه وقع فداء عن ولد إبراهيم. وروى أنه هرب من إبراهيم عليه السلام عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى أخذه، فبقيت سنة في الرمي. وروى أنه رمى الشيطان حين تعرض له بالوسوسة عند ذبح ولده: وروى أنه لما ذبحه قال جبريل: الله أكبر الله أكبر، فقال الذبيح: لا إله إلا الله والله أكبر، فقال إبراهيم عليه السلام: الله أكبر ولله الحمد «٤» ، فبقى سنة: وحكى في قصة الذبيح أنه حين أراد ذبحه وقال: يا بنى خذ الحبل والمدية وانطلق بنا إلى الشعب نحتطب، فلما توسط شعب ثبير أخبره بما أمر، فقال: اشدد رباطى لا أضطرب، واكفف عنى ثيابك

---

(١) . قوله «تواضعا على مباشرة الأمر» أى توافقا. (ع)

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٤/ ٤٨

(٢) . قوله «بو عل» في الصحاح: الوعل: الأروى اه، ويقال: التيس الجبلي. (ع)

(٣) . لم أجده.

(٤) . لم أجده.." (١)

"والتواري بالحجاب: مجاز في غروب الشمس عن توارى الملك. أو المخبأة بحجابهما. والذي دل على أن الضمير للشمس مرور ذكر العشى، ولا بد للمضمر من جرى ذكر أو دليل ذكر.

وقيل: الضمير للصافنات، أى: حتى توارت بحجاب الليل يعنى الظلام. ومن بدع التفاسير:

أن الحجاب جبل دون قاف بمسيرة سنة تغرب الشمس من دون ورائه فطفق مسحا فجعل يمسح مسحا، أى يمسح بالسيف بسوقها وأعناقها، يعنى: يقطعها. يقال: مسح علاوته، إذا ضرب عنقه، ومسح المسفر الكتاب «١» إذا قطع أطرافه بسيفه. وعن الحسن: كسف عراقيبها وضرب أعناقها، أراد بالكسف: القطع، ومنه: الكسف في ألقاب الزحاف في العروض. ومن قاله بالشين المعجمة فمصحف. وقيل: مسحها بيده استحسانا لها وإعجابا بها. فإن قلت: بم اتصل قوله ردوها علي؟ قلت: **بمحذوف تقديره**: قال ردوها على، فأضمر وأضمر ما هو جواب له، كأن قائلا قال: فماذا قال سليمان؟ لأنه موضع مقتض للسؤال اقتضاء ظاهرا، وهو اشتغال نبى من أنبياء الله بأمر الدنيا، حتى تفوته الصلاة عن وقتها. وقرئ: بالسؤق، بهمز الواو لضمتها، كما في أدؤر. ونظيره: الغئور، في مصدر غارت الشمس. وأما من قرأ بالسؤق فقد جعل الضمة في السين كأنها في الواو للتلاصق، كما قيل: مؤسى: ونظير ساق وسوق: أسد وأسد.

وقرئ: بالساق، اكتفاء بالواحد عن الجمع، لأمن الإلباس.

[سورة ص (٣٨) : آية ٣٤]

ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب (٣٤)

قيل: فتن سليمان بعد ما ملك عشرين سنة. وملك بعد الفتنة عشرين سنة. وكان من فتنته:

أنه ولد له ابن، فقالت الشياطين: إن عاش لم ننفك من السخرة، فسبيلنا أن نقتله أو نخبله، فعلم ذلك، فكان يغذوه في السحابة «٢» فما راعه إلا أن ألقى على كرسيه ميتا، فتنبه على خطئه في أن لم يتوكل فيه على ربه، فاستغفر ربه وتاب إليه. وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم: قال سليمان: لأطوفن الليلة على سبعين امرأة، كل واحدة تأتى بفارس يجاهد في سبيل الله، ولم يقل: إن شاء الله، فطاف عليهن فلم يحمل إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل، والذي نفسي بيده، لو قال: إن شاء الله، لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون «٣» ، فذلك قوله تعالى ولقد فتنا سليمان. وهذا ونحوه مما لا بأس به. وأما ما يروى من حديث الخاتم والشياطين وعبادة

---

(١) . قوله «ومسح المسفر الكتاب» الذي في الصحاح: سفرت الكتاب أسفره سفرا. وسفرت المرأة:

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٤/٥٥

كشفت عن وجهها. وأسفر الصبح: أى أضاء. وأسفر وجهه حسنا، أى: أشرق، فليحرر. (ع)

(٢) . قوله «فكان يغذوه» في الصحاح: غذوت الصبي باللبن، أى ربيته به فاغتذى. (ع)

(٣) . متفق عليه من حديث أبي هريرة رضى الله عنه. [.....]." (١)

"[سورة غافر (٤٠) : آية ٦٦]

قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين (٦٦)

فإن قلت: أما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبادة الأوثان بأدلة العقل حتى جاءته البينات من ربه؟ قلت: بلى ولكن البينات لما كانت مقوية لأدلة العقل ومؤكدة لها ومضمنة ذكرها نحو قوله تعالى أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون وأشباه ذلك من التنبيه على أدلة العقل- كان ذكر البينات ذكر الأدلة العقل والسمع جميعا، وإنما ذكر ما يدل على الأمرين جميعا، لأن ذكر تناصر الأدلة أدلة العقل وأدلة السمع أقوى في إبطال مذهبهم، وإن كانت أدلة العقل وحدها كافية. «١»

[سورة غافر (٤٠) : آية ٦٧]

هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون (٦٧)

لتبلغوا أشدكم متعلق بفعل **محذوف تقديره**: ثم يبقيكم لتبلغوا. وكذلك لتكونوا. وأما ولتبلغوا أجلا مسمى فمعناه: ونفعل ذلك لتبلغوا أجلا مسمى، وهو وقت الموت. وقيل:

يوم القيامة. وقرئ: شيوخا، بكسر الشين. وشيخا، على التوحيد، كقوله طفلا والمعنى:

كل واحد منكم. أو اقتصر على الواحد، لأن الغرض بيان الجنس من قبل من قبل الشيخوخة أو من قبل هذه الأحوال إذا خرج سقطا ولعلكم تعقلون ما في ذلك من العبر والحجج.

---

(١) . قال محمود: «فان قلت: النبي عليه الصلاة والسلام قد اتضحت له أدلة العقل على التوحيد قبل مجيء الوحى، فعلام تحمل الآية؟ وأجاب بأن الأمر كذلك ولكن البينات مقوية لأدلة العقل ومؤكدة لها ومتضمنة ذكرها، نحو قوله أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون وأشباه ذلك من التنبيه على أدلة العقل والسمع جميعا، وإنما ذكر ما يدل على الأمرين جميعا لأن ذكر الأمرين أقوى في إبطال مذهبهم، وإن كانت أدلة العقل وحدها كافية» قال أحمد: اللائق بقواعد السنة أن يقال: أما معرفة الله تعالى ومعرفة وحدانيته واستحالة كون الأصنام آلهة، فمستفاد من أدلة العقول، وقد ترد الأدلة العقلية في مضامين السمعيات. وأما وجوب عبادة الله تعالى وتحريم عبادة الأصنام، فحكم شرعي لا يستفاد إلا من السمع، فعلى هذا يترك الجواب عن هذا السؤال. وقوله تعالى إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله إنما أريد به- والله أعلم-:

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٤/ ٩٣

تحريم عبادة غير الله، فهذا لا يستفاد إلا من نهى الله تعالى عن ذلك، لا من العقل، لكن قاعدة الزمخشري تقتضي أن تحريم عبادة غير الله تعالى تتلقى من العقل قبل ورود الشرع، إذ العقل عنده حاكم بمقتضى التحسين والتقبيح، ولهذا أورد الاشكال عليه، واحتاج إلى الجواب عنه، ثم قوله في الجواب أن أدلة الشرع مقوية لأدلة العقل ضعيف، مع اعتقاده أن العقل يدل على الحكم قطعا، وما دل قطعا كيف يحتمل الزيادة والتأكيد، والقطعيات لا تفاوت في ثبوتها.." (١)

"[سورة الشورى (٤٢) : الآيات ٢٢ الى ٢٣]

ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير (٢٢) ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور (٢٣)

ترى الظالمين في الآخرة مشفقين خائفين خوفا شديدا أرق قلوبهم مما كسبوا من السيئات وهو واقع بهم يريد: ووباله واقع بهم وواصل إليهم لا بد لهم منه، أشفقوا أو لم يشفقوا. كأن روضة جنة المؤمن أطيب بقعة فيها وأنزهها عند ربهم منصوب بالظرف لا بيشاءون قرئ: يبشر، من بشره. ويبشر من أبشره. ويبشر، من بشره. والأصل: ذلك الثواب الذي يبشر الله به عباده، فحذف الجار، كقوله تعالى واختار موسى قومه ثم حذف الراجع إلى الموصول، كقوله تعالى أهذا الذي بعث الله رسولا أو ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده. روى أنه اجتمع المشركون في مجمع لهم فقال بعضهم لبعض: أترون محمدا يسأل على ما يتعاطاه أجرا؟

فنزلت الآية إلا المودة في القربى يجوز أن يكون استثناء متصلا، أى: لا أسألكم أجرا إلا هذا، وهو أن تودوا أهل قرابتي، ولم يكن هذا أجرا في الحقيقة، لأن قرابته قرابتهم، فكانت صلتهم لازمة لهم في المروءة. ويجوز أن يكون منقطعا، أى: لا أسألكم أجرا قط ولكنني أسألكم أن تودوا قرابتي الذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم. فإن قلت: هلا قيل: إلا مودة القربى: أو إلا المودة للقربى. وما معنى قوله إلا المودة في القربى؟ قلت: جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها، كقولك: لي في آل فلان مودة. ولى فيهم هوى وحب شديد، تريد: أحبهم وهم مكان حبى ومحله، وليست في بصلة للمودة، كاللام إذا قلت: إلا المودة للقربى، إنما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به في قولك: المال في الكيس. وتقديره: إلا المودة ثابتة في القربى ومتمكنة «١» فيها. والقربى: مصدر كالزلفى والبشرى، بمعنى: قرابة. والمراد في أهل القربى. وروى أنها لما نزلت قيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا

---

(١) . قال محمود: «إن قلت هلا قيل: إلا مودة القربى. أو: إلا المودة للقربى. وأجاب بأنهم جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها، كقولك: لي في آل فلان هوى وحب شديد، وليس في صلة للمودة، كاللام إذا قلت:

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ١٧٧/٤

إلا المودة للقربى، وإنما هي متعلقة **بمحذوف تقديره**: إلا المودة ثابتة في القربى ومتمكنة فيها» قال أحمد: وهذا المعنى هو الذي قصد بقوله في الآية التي تقدمت: إن قوله يذرؤكم فيه، إنما جاء عوضا من قوله: يذرؤكم به، فافهمه.." (١)

"وقرئ: الرياح فيظللن بفتح اللام وكسرها، من ظل يظل ويظل، نحو: ضل يضل ويضل رواكد ثوابت لا تجرى على ظهره على ظهر البحر «١» لكل صبار على بلاء الله شكور لنعمائه، وهما صفتا المؤمن المخلص، فجعلهما كناية عنه، وهو الذي وكل همته بالنظر في آيات الله، فهو يستملى منها العبر يوبقهن يهلكهن. والمعنى: أنه إن يشأ يبتلى المسافرين في البحر بإحدى بليتين: إما أن يسكن الريح فيركد الجواري على متن البحر ويمنعهن من الجري، وإما أن يرسل الريح عاصفة فيهلكهن إغراقا بسبب ما كسبوا من الذنوب ويعف عن كثير منها، فإن قلت: علام عطف يوبقهن؟ قلت: على يسكن، لأن المعنى: إن يشأ يسكن الريح فيركدن. أو يعصفها فيغرقن بعصفها. فإن قلت: فما معنى إدخال العفو في حكم الإيباق حيث جزم جزمه؟ قلت: معناه: أو إن يشأ يهلك ناسا وينج ناسا على طريق العفو عنهم. فإن قلت: فمن قرأ ويعف؟ قلت: قد استأنف الكلام.

[سورة الشورى (٤٢) : آية ٣٥]

ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص (٣٥)

فإن قلت: فما وجوه القراءات الثلاث في ويعلم؟ قلت: أما الجزم فعلى ظاهر العطف وأما الرفع فعلى الاستئناف. وأما النصب فللعطف على تعليل **محذوف تقديره**: لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون ونحوه في العطف على التعليل المحذوف غير عزيز في القرآن، منه قوله تعالى ولنجعله آية للناس وقوله تعالى وخلق الله السماوات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وأما قول الزجاج: النصب على إضمار أن، لأن قبلها جزاء، تقول: ما تصنع أصنع مثله وأكرمك.

وإن شئت وأكرمك، على: وأنا أكرمك. وإن شئت وأكرمك جزما، ففيه نظر لما أورده سيبويه في كتابه. قال: واعلم أن النصب بالفاء والواو في قوله: إن تأتنى آتك وأعطيك:

ضعيف، وهو نحو من قوله:

وألحق بالحجاز فاستريحا «٢»

فهذا يجوز، وليس بحد الكلام ولا وجهه، إلا أنه في الجزاء صار أقوى قليلا، لأنه ليس بواجب

---

(١) . قال محمود: «معناه ثوابت لا تجرى على ظهر البحر» قال أحمد: وهم يقولون: إن الريح لم ترد في القرآن إلا عذابا، بخلاف الرياح. وهذه الآية تخرم الإطلاق، فان الريح المذكورة هنا نعمة ورحمة. إذ بواسطتها يسير الله السفن في البحر حتى لو سكنت لركدت السفن، ولا ينكر أن الغالب من ورودها مفردة ما ذكروه. وأما اطراده فلا. وما ورد في الحديث: اللهم

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٤/٢١٩

اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا، فلأجل الغالب في الإطلاق، والله أعلم.

(٢) . تقدم شرح هذا الشاهد بالجزء الأول صفحة ٥٥٧ فراجعه إن شئت اه مصححه.." (١)

"[سورة الجاثية (٤٥) : آية ٢١]

أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون (٢١)

أم

منقطعة. ومعنى الهمزة فيها إنكار الحسبان. والاجتراح: الاكتساب. ومنه الجوارح وفلان جارحة أهله، أى: كاسبهم أن نجعلهم

أن نصيرهم. وهو من جعل المتعدي إلى مفعولين فأولهما الضمير، والثاني: الكاف، والجملة التي هي سواء محياهم ومماتهم بدل من الكاف، لأن الجملة تقع مفعولا ثانيا، فكانت في حكم المفرد. ألا تراك لو قلت: أن نجعلهم سواء محياهم ومماتهم: كان سديدا، كما تقول: ظننت زيدا أبوه منطلق. ومن قرأ سواء

بالنصب: أجرى سواء مجرى مستويا، وارتفع محياهم ومماتهم على الفاعلية، وكان مفردا غير جملة. ومن قرأ:

ومماتهم بالنصب، جعل محياهم ومماتهم: ظرفين، كمقدم الحاج وخفوق النجم. أى: سواء في محياهم وفي مماتهم. والمعنى: إنكار أن يستوي المسيئون والمحسنون محيا، وأن يستووا مماتا، لافتراق أحوالهم أحياء. حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعات، وأولئك على ركوب المعاصي. ومماتا، حيث مات هؤلاء على البشرى بالرحمة والوصول إلى ثواب الله ورضوانه، وأولئك على اليأس من رحمة الله والوصول إلى هول ما أعد لهم. وقيل: معناه إنكار أن يستووا في الممات كما استووا في الحياة، لأن المسيئين والمحسنين مستو محياهم في الرزق والصحة، وإنما يفترقون في الممات، وقيل: سواء محياهم ومماتهم: كلام مستأنف على معنى: أن محيا المسيئين ومماتهم سواء، وكذلك محيا المحسنين ومماتهم: كل يموت على حسب ما عاش عليه. وعن تميم الداري رضى الله عنه أنه كان يصلى ذات ليلة عند المقام، فبلغ هذه الآية، فجعل يبكى ويردد إلى الصباح: ساء ما يحكمون. وعن الفضيل: أنه بلغها فجعل يرددها ويبكى ويقول: يا فضيل، ليت شعري من أى الفريقين أنت.

[سورة الجاثية (٤٥) : آية ٢٢]

وخلق الله السماوات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون (٢٢)

ولتجزى معطوف على بالحق، لأن فيه معنى التعليل. أو على معلل محذوف تقديره:

خلق الله السماوات والأرض، ليدل به على قدرته ولتجزى كل نفس.." (٢)

"كل أمة على الابتداء: وكل أمة: على الإبدال من كل أمة إلى كتابها إلى صحائف أعمالها، فاكتفى باسم الجنس، كقوله تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه.

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٤/٢٢٧

(٢) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٤/٢٩٠

اليوم تجزون محمول على القول. فإن قلت: كيف أضيف الكتاب إليهم وإلى الله عز وجل؟ قلت: الإضافة تكون للملابسة، وقد لا بسهم ولا بسه، أما ملابسته إياهم، فلأن أعمالهم مثبتة فيه. وأما ملابسته إياه، فلأنه مالكه، والآمر ملائكته أن يكتبوا فيه أعمال عباده ينطق عليكم يشهد عليكم بما عملتم بالحق من غير زيادة ولا نقصان إنا كنا نستنسخ الملائكة ما كنتم تعملون أى نستكتبهم أعمالكم في رحمته في جنته. وجواب أما **محذوف تقديره**: وأما الذين كفروا فيقال لهم أفلم تكن آياتي تتلى عليكم والمعنى ألم يأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم، فحذف المعطوف عليه.

[سورة الجاثية (٤٥) : الآيات ٣٢ الى ٣٣]

وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين (٣٢) وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن (٣٣)

وقرئ: والساعة، بالنصب عطفا على الوعد، وبالرفع عطفا على محل إن واسمها ما الساعة أى شيء الساعة؟ فإن قلت: ما معنى إن نظن إلا ظنا؟ قلت: أصله نظن ظنا.

ومعناه: إثبات الظن فحسب، فأدخل حرفا النفي والاستثناء، ليفاد إثبات الظن مع نفى ما سواه وزيد نفى ما سوى الظن توكيدا بقوله وما نحن بمستيقنين...... سيئات ما عملوا أى قبائح أعمالهم. أو عقوبات أعمالهم السيئات، كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها.

[سورة الجاثية (٤٥) : الآيات ٣٤ الى ٣٥]

وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين (٣٤) ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون (٣٥)

ننساكم نترككم في العذاب كما تركتم عدة لقاء يومكم هذا وهي الطاعة، أو نجعلكم بمنزلة الشيء المنسى غير المبالى به، كما لم تبالوا أنتم بلقاء يومكم ولم تخطروه ببال، كالشيء الذي يطرح نسيا منسيا. فإن قلت: فما معنى إضافة اللقاء إلى اليوم؟ قلت: كمعنى إضافة المكر في قوله تعالى بل مكر الليل والنهار أى نسيتم لقاء الله في يومكم هذا ولقاء جزائه. وقرئ: لا يخرجون، بفتح الياء ولا هم يستعتبون ولا يطلب منهم أن يعتبوا ربهم أى يرضوه.." (١)

"جواب الشرط **محذوف تقديره**: إن كان القرآن من عند الله وكفرتم به ألستم ظالمين.

ويدل على هذا المحذوف قوله تعالى إن الله لا يهدي القوم الظالمين والشاهد من بنى إسرائيل:

عبد الله بن سلام، لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نظر إلى وجهه، فعلم أنه ليس بوجه كذاب. وتأمله فتحقق أنه هو النبي المنتظر وقال له: إنى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبى: ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه؟ فقال عليه الصلاة والسلام «١» . أما أول أشراط الساعة فنار تحشرهم من

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٤/٢٩٣

المشرق إلى المغرب. وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت. وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل نزعه، وإن سبق ماء المرأة نزعته. فقال: أشهد أنك رسول الله حقا، ثم قال: يا رسول الله، إن اليهود قوم بهت وإن علموا بإسلامى قبل أن تسألهم عنى بهتوني «٢» عندك. فجاءت اليهود فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: أى رجل عبد الله فيكم؟ فقالوا: خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا، وأعلمنا وابن أعلمنا. قال: أرأيتم إن أسلم عبد الله؟ قالوا: أعاذه الله من ذلك، فخرج إليهم عبد الله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، فقالوا: شرنا وابن شرنا وانتقصوه، قال: هذا ما كنت أخاف يا رسول الله وأحذر. قال سعد بن أبى وقاص ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأحد يمشى على وجه الأرض أنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام «٣» ، وفيه نزل وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله «٤» الضمير للقرآن، أى: على مثله في المعنى، وهو ما في التوراة من المعاني المطابقة لمعانى القرآن من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك. ويدل عليه قوله تعالى وإنه لفي زبر الأولين، إن هذا لفي الصحف الأولى، كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك ويجوز أن يكون المعنى: إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد على نحو ذلك، يعنى كونه من عند الله. فإن قلت:
أخبرنى عن نظم هذا الكلام لأقف على معناه من جهة «٥» النظم. قلت: الواو الأولى عاطفة

---

(١) . أخرجه البخاري من رواية حميد عن أنس، وأتم منه» .

(٢) . قوله «بهتوني» أى: رموني بما ليس فى. (ع)

(٣) . متفق عليه.

(٤) . عند البخاري وشك في إدراجها. وروى الطبري من رواية محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام قال قال عبد الله بن سلام «فى نزلت هذه الآية. ثم روى عن الشعبي أنه أنكر ذلك لكون السورة مكية. كذا أخرجه ابن أبى شيبة عن الشعبي.

(٥) . قال محمود: «إن قلت: أخبرنى عن نظم هذا الكلام لأقف عليه من جهة النظم ... الخ» قال أحمد:
إنما لم يوجه المعطوف إلى جهة واحدة، لأن التفصيل قد يكون عطف مجموع مفردات على مجموع مفردات كل منهما والآية من هذا النمط، ومثلها قوله تعالى وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور وقوله إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الآية، وقد تقدم تقرير ذلك في الآيتين فجدد به عهدا.." (١)

"الإنذار سماع طالبين للحق «١» . أو نعقله عقل متأملين. وقيل: إنما جمع بين السمع والعقل، لأن مدار التكليف على أدلة السمع والعقل. ومن بدع التفاسير: أن المراد لو كنا على مذهب أصحاب الحديث أو على مذهب أصحاب «٢» الرأى، كأن هذه الآية نزلت بعد ظهور هذين المذهبين، وكأن سائر أصحاب المذاهب والمجتهدين قد أنزل الله وعيدهم، وكأن من كان من هؤلاء فهو من من الناجين لا محالة، وعدة المبشرين من الصحابة: عشرة، لم يضم إليهم حادي عشر، وكأن من يجوز على الصراط أكثرهم لم يسمعوا باسم هذين الفريقين بذنبهم بكفرهم في تكذيبهم الرسل فسحقا قرئ

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٤/٢٩٩

بالتخفيف والتثقيل، أى: فبعدا لهم، اعترفوا أو جحدوا، فإن ذلك لا ينفعهم.

[سورة الملك (٦٧) : الآيات ١٣ الى ١٤]

وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور (١٣) ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير (١٤)

ظاهره الأمر بأحد الأمرين: الإسرار والإجهار. ومعناه: ليستو عندكم إسراركم وإجهاركم «٣» في علم الله بهما، ثم أنه علله ب إنه عليم بذات الصدور أى بضمائرها قبل أن تترجم الألسنة عنها، فكيف لا يعلم ما تكلم به. ثم أنكر أن لا يحيط علما بالمضمر والمسر والمجهر من خلق الأشياء «٤» ، وحاله أنه اللطيف الخبير، المتوصل علمه إلى ما ظهر من خلقه

---

(١) . قال محمود: «معناه لو كنا نسمع للانذار سماع طالبين للحق ... الخ» قال أحمد: إن عنى أن الأحكام الشرعية تستفاد من العقل كما تستفاد من السمع بناء على قاعدة التحسين والتقبيح، فهو غير بعيد من أصحاب السعير.

وإن عنى أن العقل يرشد إلى العقائد الصحيحة والسمع يختص بالأحكام الشرعية: فهو مع أهل السنة.

(٢) . قال محمود: «ومن بدع التفاسير أن المراد: لو كنا على مذهب أصحاب الحديث أو على مذهب أصحاب الرأى ... الخ» قال أحمد: ولو تفطن نبيه لهذه الآية لعدها دليلا على تفضيل السمع على البصر، فانه قد استدل على ذلك بأخفى منها.

(٣) . قوله «إسراركم وإجهاركم» في الصحاح «إجهار الكلام» : إعلانه. (ع)

(٤) . قال محمود: «أنكر أن لا يحيط علما بالسر أو الجهر من خلق ذلك ... الخ» قال أحمد: هذه الآية رد على المعتزلة وتصحيح الطريق التي يسلكها أهل السنة في الرد عليهم، فان أهل السنة يستدلون على أن العبد لا يخلق أفعاله بأنه لا يعلمها، وهو استدلال بنفي اللازم الذي هو العلم على نفى الملزوم الذي هو الخلق، وبهذه الملازمة دلت الآية، فان الله تعالى أرشد إلى الاستدلال على ثبوت العلم له عز وجل بثبوت الخلق، وهو استدلال بوجود الملزوم على وجود اللازم، فهو نور واحد يقتبس منه ثبوت العلم الباري عز وجل، وإبطال خلق العبد لأفعاله، وإعراب الآية ينزل على هذا المعنى، فان الوجه فيها أن يكون من فاعلا مرادا به الخالق، ومفعول العلم **محذوف تقديره**: ذلك إشارة إلى السر والجهر ومفعول خلق محذوف ضميره عائد إلى ذلك. والتقدير في الجميع: ألا يعلم السر والجهر من خلقهما. ومتى حذونا غير هذا الوجه من الاعراب ألقانا إلى مضايق التكلف والتعسف، فمن المحتمل أن يكون من مفعولة واقعة على فاعل السر والجهر، والتقدير: ألا يعلم الله المسرين والجاهرين، وليس مطابقا للمفصل، فانه لم يقع ذوات الفاعلين، وإنما وقع على أفعالهم من السر والجهر. وعليه وقع الاستدلال. ويحتمل غير ذلك أبعد منه. والأول هو الأولى لفظا ومعنى. والله الموفق.." (١)

"والتدسية ومتوليهما والتزكية: الإنماء والإعلاء بالتقوى. والتدسية: النقص والإخفاء بالفجور. وأصل دسى: دسس، كما قيل في تقضض: تقضى. وسئل ابن عباس عنه فقال: أتقرأ قد أفلح من تزكى، وقد خاب من حمل ظلما. وأما قول

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٤/٥٧٩

من زعم أن الضمير في زكى ودسى لله تعالى، وأن تأنيث الراجع إلى من، لأنه في معنى النفس: فمن تعكيس القدرية الذين يوركون «١» على الله قدرا هو بريء منه ومتعال عنه، ويحيون لياليهم في تمحل فاحشة ينسبونها إليه. فإن قلت: فأين جواب القسم؟ قلت: هو **محذوف تقديره**: ليدمدمن الله عليهم، أى: على أهل مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما دمدم على ثمود لأنهم كذبوا صالحا. وأما قد أفلح من زكاها فكلام تابع لقوله فألهمها فجورها وتقواها على سبيل الاستطراد، وليس من جواب القسم في شيء.

[سورة الشمس (٩١) : الآيات ١١ الى ١٥]

كذبت ثمود بطغواها (١١) إذ انبعث أشقاها (١٢) فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها (١٣) فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها (١٤) ولا يخاف عقباها (١٥)

الباء في بطغواها مثلها في: كتبت بالقلم. والطغوى من الطغيان: فصلوا بين الاسم والصفة في فعلى من بنات الياء، بأن قلبوا الياء واوا في الاسم، وتركوا القلب في الصفة، فقالوا:

امرأة خزيي وصديي، يعنى: فعلت التكذيب بطغيانها، كما تقول: ظلمني بجرأته على الله. وقيل:

كذبت بما أوعدت به من عذابها ذى الطغوى كقوله، فأهلكوا بالطاغية، وقرأ الحسن:

بطغواها، بضم الطاء كالحسنى والرجعى في المصادر إذ انبعث منصوب بكذبت. أو بالطغوى. وأشقاها قدار بن سالف. ويجوز أن يكونوا جماعة، والتوحيد لتسويتك في أفعل التفضيل إذا أضفته بين الواحد والجمع والمذكر والمؤنث، وكان يجوز أن يقال: أشقوها، كما تقول: أفاضلهم. والضمير في لهم يجوز أن يكون للأشقين والتفضيل في الشقاوة، لأن من تولى الفقر وباشره كانت شقاوته أظهر وأبلغ. وناقة الله نصب على التحذير، كقولك الأسد الأسد، والصبى الصبى، بإضمار: ذروا أو احذروا عقرها وسقياها فلا تزووها عنها، ولا

---

(١) . قوله «الذين يوركون على الله قدرا» في الصحاح: ورك فلان ذنبه على غيره، إذا قرفه به اه، أى:

اتهمه. ومراده بالقدرية: أهل السنة، حيث قالوا: كل ما وقع في الكون هو بقضائه تعالى وقدره خيرا كان أو شرا، ويخلقه تعالى وإرادته، قبيحا كان أو حسنا، من أفعال العباد أو من غيرها، كما تقرر في التوحيد. (ع)." (١)

"وقال جرير:

ونهر تيري فما تعرفكم العرب وقال وضاح اليمن: [الرجز] إنما شعري شهد قد خلط بجلجلان ومن أنكر التسكين في حرف الإعراب فحجته أن ذلك لا يجوز من حيث كان علما للإعراب.

قال أبو علي: وأما حركة البناء فلم يختلف النحاة في جواز تسكينها مع توالي الحركات.

وقرأ الزهري «باريكم» بكسر الياء من غير همز، ورويت عن نافع.

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ٤/٧٦٠

وقرأ قتادة: «فاقتالوا أنفسكم» : وقال: «هي من الاستقالة» .

قال أبو الفتح: «اقتال» هذه افتعل، ويحتمل أن يكون عينها واوا كاقتادوا، ويحتمل أن يكون ياء «كاقتاس» والتصريف يضعف أن تكون من الاستقالة، ولكن قتادة رحمه الله ينبغي أن يحسن الظن به في أنه لم يورد ذلك إلا بحجة عنده.

وقوله تعالى: فتاب عليكم قبله **محذوف تقديره** ففعلتم.

وقوله عليكم معناه: على الباقين، وجعل الله تعالى القتل لمن قتل شهادة وتاب على الباقين وعفا عنهم.

قال بعض الناس: فاقتلوا في هذه الآية معناه بالتوبة وإماتة عوارض النفوس من شهوة وتعنت وغضب، واحتج بقوله عليه السلام في الثوم والبصل فلتمتهما طبخا، وبقول حسان:

قتلت قتلت فهاتها لم تقتل وقوله تعالى: وإذ قلتم يا موسى يريد السبعين الذين اختارهم موسى، واختلف في وقت اختيارهم. فحكى أكثر المفسرين أن ذلك بعد عبادة العجل، اختارهم ليستغفروا لبني إسرائيل.

وحكى النقاش وغيره أنه اختارهم حين خرج من البحر وطلب بالميعاد، والأول أصح، وقصة السبعين أن موسى صلى الله عليه وسلم لما رجع من تكليم الله ووجد العجل قد عبد قالت له طائفة ممن لم يعبد العجل: نحن لم نكفر ونحن أصحابك، ولكن أسمعنا كلام ربك، فأوحى الله إليه أن اختر منهم سبعين شيخا، فلم يجد إلا ستين، فأوحى الله إليه أن اختر من الشباب عشرة، ففعل، فأصبحوا شيوخا، وكان قد اختار ستة من كل سبط فزادوا اثنين على السبعين، فتشاحوا فيمن يتأخر، فأوحى الله إليه أن من تأخر له مثل أجر من مضى، فتأخر يوشع بن نون وطالوت بن يوقنا وذهب موسى عليه السلام بالسبعين بعد أن أمرهم أن يتجنبوا النساء ثلاثا ويغتسلوا في اليوم الثالث، واستخلف هارون على قومه، ومضى حتى أتى الجبل، فألقي عليهم الغمام.." (١)

"منه، وكان الحجر من جبل الطور، على قدر رأس الشاة يلقى في كسر جوالق ويرحل به، فإذا نزلوا وضع في وسط محلتهم وضربه موسى عليه السلام، وذكر أنهم لم يكونوا يحملون الحجر لكنهم كانوا يجدونه في كل مرحلة في منزلته من المرحلة الأولى، وهذا أعظم في الآية، ولا خلاف أنه كان حجرا منفصلا مربعا تطرد من كل جهة ثلاث عيون إذا ضربه موسى صلى الله عليه وسلم، وإذا استغنوا عن الماء ورحلوا جفت العيون، وفي الكلام حذف تقديره فضربه فانفجرت، والانفجار انصداع شيء عن شيء، ومنه الفجر، والانبجاس في الماء أقل من الانفجار.

واثنتا معربة دون أخواتها لصحة معنى التثنية، وإنما يبنى واحد مع واحد، وهذه إنما هي اثنان مع واحد، فلو بنيت لرد ثلاثة واحدا، وجاز اجتماع علامتي التأنيث في قوله اثنتا عشرة لبعد العلامة من العلامة، ولأنهما في شيئين، وإنما منع ذلك في شيء واحد، نحو مسلمات وغيره.

وقرأ ابن وثاب وابن أبي ليلى وغيرهما: «عشرة» بكسر الشين، وروي ذلك عن أبي عمرو، والأشهر عنه الإسكان، وهي لغة تميم، وهو نادر، لأنهم يخففون كثيرا، وثقلوا في هذه، وقرأ الأعمش «عشرة» بفتح الشين وهي لغة ضعيفة، وروي عنه كسرها وتسكينها، والإسكان لغة الحجاز.

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ١٤٦/١

وعينا نصب على التمييز، والعين اسم مشترك، وهي هنا منبع الماء.
وأناس اسم جمع لا واحد له من لفظه، ومعناه هنا كل سبط، لأن الأسباط في بني إسرائيل كالقبائل في العرب، وهم ذرية الاثني عشر أولاد يعقوب عليه السلام.
والمشرب المفعل موضع الشرب، كالمشرع موضع الشروع في الماء، وكان لكل سبط عين من تلك العيون لا يتعداها، وفي الكلام **محذوف تقديره** وقلنا لهم كلوا المن والسلوى واشربوا الماء المنفجر من الحجر المنفصل، وبهذه الأحوال حسنت إضافة الرزق إلى الله تعالى، وإلا فالجميع رزقه وإن كان فيه تكسب للعبد.
ولا تعثوا معناه ولا تفرطوا في الفساد، يقال عثى الرجل يعثي وعثي يعثى عثيا إذا أفسد أشد فساد، والأولى هي لغة القرآن والثانية شاذة وتقول العرب عثا يعثو عثوا ولم يقرأ بهذه اللغة لأنها توجب ضم الثاء من تعثوا، وتقول العرب عاث يعيث إذا أفسد، وعث يعث كذلك، ومنه عثة الصوف، وهي السوسة التي تلحسه.
ومفسدين حال، وتكرر المعنى لاختلاف اللفظ، وفي هذه الكلمات إباحة النعم وتعدادها، والتقدم في المعاصي والنهي عنها.
قوله عز وجل:
وإذ قلتم يموسى لن نصبر على طعام وحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير." (١)
"ويروى أن بني إسرائيل كانوا يقتلون في اليوم ثلاثمائة نبي ثم تقوم سوقهم آخر النهار، وروي سبعين نبيا ثم تقوم سوق بقلهم آخر النهار، وفي تهوى ضمير من صلة ما لطول اللفظ، والهوى أكثر ما يستعمل فيما ليس بحق، وهذه الآية من ذلك، لأنهم إنما كانوا يهوون الشهوات، وقد يستعمل في الحق، ومنه قول عمر رضي الله عنه في قصة أسرى بدر: «فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت» ، واستكبرتم من الكبر، وفريقا مفعول مقدم.
وقرأ جمهور القراء «غلف» بإسكان اللام على أنه جمع أغلف مثل «حمر» و «صفر» ، والمعنى قلوبنا عليها غلف وغشاوات فهي لا تفقه، قاله ابن عباس، وقال قتادة: «المعنى عليها طابع» ، وقالت طائفة:
غلف بسكون اللام جمع غلاف، أصله غلف بتثقيل اللام فخفف.
قال القاضي أبو محمد رحمه الله: وهذا قلما يستعمل إلا في الشعر. وقرأ الأعمش والأعرج وابن محيصن «غلف» بتثقيل اللام جمع غلاف، ورويت عن أبي عمرو، فالمعنى هي أوعية للعلم والمعارف بزعمهم، فهي لا تحتاج إلى علم محمد صلى الله عليه وسلم، وقيل: المعنى فكيف يعزب عنها علم محمد صلى الله عليه وسلم؟، فرد الله تعالى عليهم بقوله: بل لعنهم الله بكفرهم، وبل في هذه الآية نقض للأول، وإضراب عنه، ثم بين تعالى أن السبب في نفورهم عن الإيمان إنما هو أنهم لعنوا بما تقدم من كفرهم واجترامهم، وهذا هو الجزاء على الذنب فالذنب أعظم منه، واللعن الإبعاد والطرد، وقليلا نعت لمصدر **محذوف تقديره** فإيمانا قليلا ما يؤمنون، والضمير في يؤمنون لحاضري محمد صلى الله عليه وسلم، ويتجه قلة هذا الإيمان: إما لأن

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ١٥٢/١

من آمن بمحمد منهم قليل فيقل لقلة الرجال، قال هذا المعنى قتادة، وإما لأن وقت إيمانهم عند ما كانوا يستفتحون به قبل مبعثه قليل، إذ قد كفروا بعد ذلك، وإما لأنهم لم يبق لهم بعد كفرهم غير التوحيد على غير وجهه، إذ هم مجسمون فقد قللوه بجحدهم الرسل وتكذيبهم التوراة، فإنما يقل من حيث لا ينفعهم كذلك، وعلى هذا التأويل يجيء التقدير فإيمانا قليلا، وعلى الذي قبله فوقتا قليلا، وعلى الذي قبله فعددا من الرجال قليلا، وما في قوله: فقليلا ما يؤمنون زائدة مؤكدة، و «قليلا» نصب ب يؤمنون.

قوله عز وجل:

[سورة البقرة (٢) : الآيات ٨٩ الى ٩١]

ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين (٨٩) بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤ بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين (٩٠) وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين (٩١)

الكتاب القرآن، ومصدق لما معهم يعني التوراة، وروي أن في مصحف أبي بن كعب «مصدقا» بالنصب.." (١)

"قال القاضي أبو محمد عبد الحق رحمه الله: على معنى إزالة النعمة كما توعد، وقد حكى الطبري القول عن أقدم من الزجاج، ورد عليه، والصحيح في هذا أن نسيان النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد الله تعالى أن ينساه ولم يرد أن يثبت قرآنا جائز.

فأما النسيان الذي هو آفة في البشر فالنبي صلى الله عليه وسلم معصوم منه قبل التبليغ وبعد التبليغ ما لم يحفظه أحد من أصحابه، وأما بعد أن يحفظ فجائز عليه ما يجوز على البشر لأنه قد بلغ وأدى الأمانة، ومنه الحديث حين أسقط آية، فلما فرغ من الصلاة قال: أفي القوم أبي؟ قال: نعم يا رسول الله، قال: فلم لم تذكرني؟ قال: حسبت أنها رفعت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لم ترفع ولكني نسيتها.

ولفظة خير في الآية صفة تفضيل، والمعنى بأنفع لكم أيها الناس في عاجل إن كانت الناسخة أخف، وفي آجل إن كانت أثقل، وبمثلها إن كانت مستوية، وقال قوم «خير» في الآية مصدر و «من» لابتداء الغاية.

قال القاضي أبو محمد رحمه الله: ويقلق هذا القول لقوله تعالى أو مثلها إلا أن يعطف المثل على الضمير في منها دون إعادة حرف الجر، وذلك معترض.

وقوله تعالى: ألم تعلم أن ظاهره الاستفهام ومعناه التقرير، والتقرير محتاج إلى معادل كالاستفهام المحض، فالمعادل هنا على قول جماعة أم تريدون [البقرة: ١٨] ، وقال قوم أم هنا منقطعة، فالمعادل على قولهم **محذوف تقديره** أم علمتم، وهذا كله على أن القصد بمخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم مخاطبة أمته، وأما إن كان هو المخاطب وحده فالمعادل محذوف لا غير،

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ١/١٧٧

وكلا القولين مروي.

ومعنى الآية أن الله تعالى ينسخ ما يشاء ويثبت ما يشاء ويفعل في أحكامه ما يشاء، هو قدير على ذلك وعلى كل شيء، وهذا لإنكار اليهود النسخ.

وقوله تعالى على كل شيء لفظ عموم معناه الخصوص، إذ لم تدخل فيه الصفات القديمة بدلالة العقل ولا المحالات لأنها ليست بأشياء، والشيء في كلام العرب الموجود، وقدير اسم فاعل على المبالغة من «قدر» بفتح العين «يقدر» بكسرها. ومن العرب من يقول قدر بكسر العين يقدر بفتحها.

قوله عز وجل:

[سورة البقرة (٢) : الآيات ١٠٧ الى ١٠٩]

ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير (١٠٧) أم تريدون أن تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل (١٠٨) ودكثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير (١٠٩)

الملك السلطان ونفوذ الأمر والإرادة، وجمع الضمير في لكم دال على أن المراد بخطاب النبي." (١)

"الخطاب عام و «ما» بمعنى الذي، وحلالا حال من الضمير العائد على «ما» ، وقال مكي:

نعت لمفعول **محذوف تقديره** شيئا حلالا.

قال القاضي أبو محمد: وهذا يبعد، وكذلك مقصد الكلام لا يعطي أن يكون حلالا مفعولا ب كلوا وتأمل، وطيبا نعت، ويصح أن يكون طيبا حالا من الضمير في كلوا تقديره مستطيبين، والطيب عند مالك: الحلال، فهو هنا تأكيد لاختلاف اللفظ، وهو عند الشافعي: المستلذ، ولذلك يمنع أكل الحيوان القذر وكل ما هو خبيث، وخطوات جمع خطوة وهي ما بين القدمين في المشي، فالمعنى النهي عن اتباع الشيطان وسلوك سبله وطرائقه، قال ابن عباس: خطواته أعماله، قال غيره: آثاره، قال مجاهد: خطاياه، قال أبو مجلز: هي النذور والمعاصي، قال الحسن: نزلت فيما سنوه من البحيرة والسائبة ونحوه، قال النقاش: نزلت في ثقيف وخزاعة وبني الحارث بن كعب.

وقرأ ابن عامر والكسائي «خطوات» بضم الخاء والطاء، ورويت عن عاصم وابن كثير بخلاف، وقرأ الباقون بسكون الطاء، فإما أرادوا ضم الخاء والطاء وخففوها إذ هو الباب في جمع فعلة كغرفة وغرفات، وإما أنهم تركوها في الجمع على سكونها في المفرد، وقرأ أبو السمال «خطوات» بفتح الخاء والطاء وروي عن علي بن أبي طالب وقتادة والأعمش وسلام «خطؤات» بضم الخاء والطاء وهمزة على الواو، وذهب بهذه القراءة إلى أنها جمع خطأة من الخطأ لا من الخطو. وكل ما عدا السنن والشرائع من البدع والمعاصي فهي خطوات الشيطان، وعدو يقع للمفرد والتثنية والجمع.

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ١/١٩٤

وقوله تعالى: إنما يأمركم الآية، إنما تصلح للحصر، وقد تجيء غير حاصرة بل للمبالغة كقولك «إنما الشجاع عنترة» ، كأنك تحاول الحصر أو توهمه، فإنما يعرف معنى إنما بقرينة الكلام الذي هي فيه، فهي في هذه الآية حاصرة، وأمر الشيطان إما بقوله في زمن الكهنة وحيث يتصور، وإما بوسوسته، فإذا أطيع نفذ أمره.

و «السوء» مصدر من ساء يسوء فهي المعاصي وما تسوء عاقبته، والفحشاء قال السدي: هي الزنا، وقيل: كل ما بلغ حدا من الحدود لأنه يتفاحش حينئذ، وقيل: ما تفاحش ذكره، وأصل الفحش قبح المنظر كما قال امرؤ القيس: [الطويل]

وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش ... إذا هي نصته ولا بمعطل

ثم استعملت اللفظة فيما يستقبح من المعاني، والشرع هو الذي يحسن ويقبح، فكل ما نهت عنه الشريعة فهو من الفحشاء، وما لا تعلمون: قال الطبري: يريد به ما حرموا من البحيرة والسائبة ونحوها وجعلوه شرعا.." (١)

"انتداب الشافع وتحكمه على كره المشفوع عنده مرتفعة يوم القيامة البتة. وإنما توجد شفاعة بإذن الله تعالى. فحقيقتها رحمة من الله تعالى. لكنه شرف الذي أذن له في أن يشفع، وإنما المعدوم مثل حال الدنيا من البيع والخلة والشفاعة. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: «لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة» بالنصب في كل ذلك بلا تنوين، وكذلك في سورة إبراهيم لا بيع فيه ولا خلال [الآية: ٣١] ، وفي الطور: لا لغو فيها ولا تأثيم [الآية: ٢٣] ، وقرأ الباقون جميع ذلك بالرفع والتنوين، والظالمون واضعو الشيء في غير موضعه. وقال عطاء بن دينار: الحمد لله الذي قال: والكافرون هم الظالمون ولم يقل: الظالمون هم الكافرون.

قوله عز وجل:

[سورة البقرة (٢) : آية ٢٥٥]

الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم (٢٥٥)

هذه سيدة آي القرآن، ورد ذلك في الحديث ورود أنها تعدل ثلث القرآن، وورد أن من قرأها أول ليله لم يقربه شيطان، وكذلك من قرأها أول نهاره. وهذه متضمنة التوحيد والصفات العلى، والله مبتدأ، ولا إله مبتدأ ثان، وخبره **محذوف تقديره** معبود أو موجود، وإلا هو بدل من موضع لا إله، والحي صفة من صفات الله تعالى ذاتية، وذكر الطبري، عن قوم أنهم قالوا: الله تعالى حي لا بحياة. وهذا قول المعتزلة وهو قول مرغوب عنه، وحكي عن قوم أنه حي بحياة هي صفة له، وحكي عن قوم أنه يقال حي كما وصف نفسه، ويسلم ذلك دون أن ينظر فيه، والقيوم فيعول من القيام أصله قيووم اجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون فأدغمت الأولى في الثانية بعد قلب الواو ياء، وقيوم بناء مبالغة أي: هو القائم على كل أمر بما يجب له، وبهذا المعنى فسره مجاهد والربيع والضحاك، وقرأ ابن مسعود وعلقمة وإبراهيم النخعي والأعمش: «الحي

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٢٣٧/١

القيام» بالألف ثم نفى عز وجل أن تأخذه سنة أو نوم، وفي لفظ الأخذ غلبة ما، فلذلك حسنت في هذا الموضع بالنفي، والسنة بدء النعاس، وهو فتور يعتري الإنسان وترنيق في عينيه، وليس يفقد معه كل ذهنه، والنوم هو المستثقل الذي يزول معه الذهن، والمراد بهذه الآية أن الله تعالى لا تدركه آفة ولا يلحقه خلل بحال من الأحوال، فجعلت هذه مثالا لذلك وأقيم هذا المذكور من الآفات مقام الجميع، وهذا هو مفهوم الخطاب كما قال تعالى: فلا تقل لهما أف [الإسراء: ٢٣] ، ومما يفرق بين الوسن والنوم قول عدي بن الرقاع: [الكامل]

وسنان أقصده النعاس فرنقت ... في عينه سنة وليس بنائم

وبهذا المعنى في السنة فسر الضحاك والسدي، وقال ابن عباس وغيره: السنة النعاس، وقال ابن زيد: الوسنان، الذي يقوم من النوم وهو لا يعقل حتى ربما جرد السيف على أهله.

قال القاضي أبو محمد عبد الحق رضي الله عنه: وهذا الذي قال ابن زيد فيه نظر وليس ذلك بمفهوم من كلام العرب، وروى أبو هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي عن موسى على." (١)

"رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفسرها لنا، فدعوا الربا والريبة. وقال ابن عباس: آخر ما نزل آية الربا.

قال القاضي أبو محمد عبد الحق رضي الله عنه: ومعنى هذا عندي أنها من آخر ما نزل، لأن جمهور الناس وابن عباس والسدي والضحاك وابن جريج وغيرهم، قال: آخر آية قوله تعالى: واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله وقال سعيد بن المسيب: بلغني أن أحدث القرآن بالعرش آية الدين، وروي أن قوله عز وجل: واتقوا نزلت قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بتسع ليال، ثم لم ينزل بعدها شيء، وروي بثلاث ليال، وروي أنها نزلت قبل موته بثلاث ساعات، وأنه قال عليه السلام اجعلوها بين آية الربا وآية الدين، وحكى مكي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال جاءني جبريل فقال اجعلها على رأس مائتين وثمانين آية، من البقرة.

وقوله تعالى: واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله إلى آخر الآية، وعظ لجميع الناس وأمر يخص كل إنسان، ويوما منصوب على المفعول لا على الظرف. وقرأ أبو عمرو بن العلاء «ترجعون» بفتح التاء وكسر الجيم، وقرأ باقي السبعة «ترجعون» بضم التاء وفتح الجيم، فمثل قراءة أبي عمرو إن إلينا إيابهم [الغاشية: ٢٥] ومثل قراءة الجماعة ثم ردوا إلى الله [الأنعام: ٦٢] ولئن رددت إلى ربي [الكهف: ٣٦] المخاطبة في القراءتين بالتاء على جهة المبالغة في الوعظ والتحذير، وقرأ الحسن «يرجعون» بالياء على معنى يرجع جميع الناس.

قال ابن جني كأن الله تعالى رفق بالمؤمنين على أن يواجههم بذكر الرجعة إذ هي مما تنفطر له القلوب. فقال لهم: واتقوا يوما، ثم رجع في ذكر الرجعة إلى الغيبة رفقا بهم، وقرأ أبي بن كعب «يوما تردون» بضم التاء، وجمهور العلماء على أن هذا اليوم المحذر منه هو يوم القيامة والحساب والتوفية، وقال قوم هو يوم الموت، والأول أصح بحكم الألفاظ في الآية، وفي قوله: إلى الله مضاف **محذوف تقديره** إلى حكم الله وفصل قضائه، وقوله وهم رد على معنى كل نفس لا على اللفظ إلا على قراءة الحسن «يرجعون» ، فقوله: وهم رد على ضمير الجماعة في «يرجعون» ، وفي هذه الآية نص على أن الثواب والعقاب

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ١/ ٣٤٠

متعلق بكسب الإنسان. وهذا رد على الجبرية.

قوله عز وجل:

يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب قال ابن عباس رضي الله عنه نزلت هذه الآية في السلم خاصة.

قال القاضي أبو محمد: معناه أن سلم أهل المدينة كان بسبب هذه الآية، ثم هي تتناول جميع المداينات إجماعا، وبين تعالى بقوله: بدين ما في قوله: تداينتم من الاشتراك، إذ قد يقال في كلام العرب: تداينوا بمعنى جازى بعضهم بعضا. ووصفه الأجل بمسمى دليل على أن المجهلة لا تجوز، فكأن الآية رفضتها، وإذا لم تكن تسمية وحد فليس أجل، وذهب بعض الناس إلى أن كتب الديون واجب." (١)

"وهذا المعنى الذي ذكرناه في هذه الآية يجري مع معنى قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر [البقرة: ١٨٥] وقوله تعالى: ما جعل عليكم في الدين من حرج [الحج: ٧٨] وقوله: فاتقوا الله ما استطعتم [التغابن: ١٦] .

واختلف الناس في جواز تكليف ما لا يطاق في الأحكام التي هي في الدنيا بعد اتفاقهم على أنه ليس واقعا الآن في الشرع، وأن هذه الآية آذنت بعدمه، فقال أبو الحسن الأشعري وجماعة من المتكلمين تكليف ما لا يطاق جائز عقلا ولا يحرم ذلك شيئا من عقائد الشرع، ويكون ذلك أمارة على تعذيب المكلف وقطعا به.

قال القاضي أبو محمد: وينظر إلى هذا تكليف المصور أن يعقد شعيرة حسب الحديث.

واختلف القائلون بجوازه هل وقع في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم أم لا؟ فقالت فرقة وقع في نازلة أبي لهب لأنه حكم عليه بتب اليدين وصلي النار، وذلك مؤذن بأنه لا يؤمن، وتكليف الشرع له الإيمان راتب، فكأنه كلف أن يؤمن وأن يكون في إيمانه أنه لا يؤمن لأنه إذا آمن فلا محالة أنه يؤمن بسورة تبت يدا أبي لهب [المسد: ١] ، وقالت فرقة لم يقع قط، وقوله تعالى: سيصلى نارا [المسد: ٣] إنما معناه إن وافى على كفره.

قال القاضي أبو محمد عبد الحق رضي الله عنه: وما لا يطاق ينقسم أقساما: فمنه المحال عقلا كالجمع بين الضدين، ومنه المحال عادة، كرفع الإنسان جبلا، ومنه ما لا يطاق من حيث هو مهلك كالاحتراق بالنار ونحوه، ومنه ما لا يطاق للاشتغال بغيره، وهذا إنما يقال فيه ما لا يطاق على تجوز كثير، ويكلف يتعدى إلى مفعولين أحدهما **محذوف تقديره** «عبادة» أو شيئا، وقرأ ابن أبي عبلة «إلا وسعها» بفتح الواو وكسر السين، وهذا فيه تجوز لأنه مقلوب، وكان وجه اللفظ إلا وسعته، كما قال وسع كرسيه السماوات والأرض [البقرة: ٢٥٥] وكما قال وسع كل شيء علما [طه: ٩٨] ولكن يجيء هذا من باب أدخلت القلنسوة في رأسي، وفمي في الحجر.

وقوله تعالى: لها ما كسبت يريد من الحسنات، وعليها ما اكتسبت يريد من السيئات، قاله السدي وجماعة من المفسرين، لا خلاف في ذلك، والخواطر ونحوها ليس من كسب الإنسان. وجاءت العبارة في الحسنات ب لها من حيث هي مما يفرح الإنسان بكسبه ويسر بها فتضاف إلى ملكه، وجاءت في السيئات ب عليها، من حيث هي أوزار وأثقال ومتحملات

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ١/٣٧٨

صعبة. وهذا كما تقول لي مال وعلي دين، وكما قال المتصدق باللقطة: اللهم عن فلان فإن أبى فلي وعلي، وكرر فعل الكسب فخالف بين التصريف حسنا لنمط الكلام. كما قال فمهل الكافرين أمهلهم رويدا [الطلاق: ١٧] هذا وجه، والذي يظهر لي في هذا أن الحسنات هي مما يكسب دون تكلف، إذ كاسبها على جادة أمر الله ورسم شرعه، والسيئات تكتسب ببناء المبالغة إذ كاسبها يتكلف في أمرها خرق حجاب نهي الله تعالى ويتخطاه إليها، فيحسن في الآية مجيء التصريفين إحرازا لهذا المعنى، وقال المهدوي وغيره: وقيل معنى الآية لا يؤاخذ أحد بذنب أحد.

قال القاضي أبو محمد: وهذا صحيح في نفسه، لكن من غير هذه الآية.." (١)

"استسلام وتطارح، والمراد هب لنا نعيما صادرا عن الرحمة لأن الرحمة راجعة إلى صفات الذات فلا تتصور فيها الهبة.

وقوله تعالى: ربنا إنك جامع الناس إقرار بالبعث ليوم القيامة، قال الزجاج: هذا هو التأويل الذي علمه الراسخون فأقروا به، وخالف الذين اتبعوا ما تشابه عليهم من أمر البعث حين أنكروه، والريب:

الشك، والمعنى أنه في نفسه حق لا ريب فيه وإن وقع فيه ريب عند المكذبين به فذلك لا يعتد به إذ هو خطأ منهم، وقوله تعالى: إن الله لا يخلف الميعاد يحتمل أن يكون إخبارا منه محمدا عليه السلام وأمته، ويحتمل أن يكون حكاية من قول الداعين، ففي ذلك إقرار بصفة ذات الله تعالى، والميعاد مفعال من الوعد.

قوله تعالى:

[سورة آل عمران (٣) : الآيات ١٠ الى ١١]

إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك هم وقود النار (١٠) كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب (١١)

هم الكفار الذين لا يقرون ببعث إنما هي على وجه الدهر وإلى يوم القيامة في زينة الدنيا وهي المال والبنون، فأخبر الله تعالى في هذه الآية، أن ذلك المتهم فيه لا يغني عن صاحبه شيئا ولا يمنعه من عذاب الله وعقابه، ومن في قوله: من الله لابتداء الغاية، والإشارة بالآية إلى معاصري النبي صلى الله عليه وسلم، وكانوا يفخرون بأموالهم وأبنائهم، وهي- بعد- متناولة كل كافر، وقرأ أبو عبد الرحمن: «لن يغني» بالياء، على تذكير العلامة، والوقود بفتح الواو ما يحترق في النار من حطب ونحوه، وكذلك هي قراءة جمهور الناس، وقرأ الحسن ومجاهد وجماعة غيرهما وقود بضم الواو وهذا على حذف مضاف تقديره، حطب وقود النار، والوقود بضم الواو المصدر، وقدت النار تقد إذا اشتعلت، والدأب والدأب، بسكون الهمزة وفتحها، مصدر دأب يدأب- إذا لازم فعل شيء ودام عليه مجتهدا فيه، ويقال للعادة- دأب- فالمعنى في الآية، تشبيه هؤلاء في لزومهم الكفر ودوامهم عليه بأولئك المتقدمين، وآخر الآية يقتضي الوعيد بأن يصيب هؤلاء مثل ما أصاب أولئك من العقاب.

والكاف في قوله كدأب في موضع رفع، التقدير: دأبهم كدأب، ويصح أن يكون الكاف في موضع نصب، قال الفراء: هو

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٣٩٣/١

نعت لمصدر **محذوف تقديره** كفرا كدأب، فالعامل فيه كفروا، ورد هذا القول الزجاج بأن الكاف خارجة من الصلة فلا يعمل فيها ما في الصلة.

قال القاضي رحمه الله: ويصح أن يعمل فيه فعل مقدر من لفظ «الوقود» ويكون التشبيه في نفس الاحتراق، ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى: أدخلوا آل فرعون أشد العذاب، النار يعرضون عليها غدوا وعشيا [غافر: ٤٦] ، والقول الأول أرجح الأقوال أن يكون الكاف في موضع رفع، والهاء في قبلهم عائدة على آل فرعون، ويحتمل أن تعود على معاصري رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكفار، وقوله: بآياتنا يحتمل أن يريد بالآيات المتلوة، ويحتمل أن يريد العلامات المنصوبة، واختلفت عبارة." (١)

"أوتيتم إلا لمن تبع دينكم وجاء بمثله وعاضدا له، فإن ذلك لا يؤتاه غيركم، أو يحاجوكم عند ربكم، بمعنى: إلا أن يحاجوكم، كما تقول: أنا لا أتركك أو تقتضيني حقي، وهذا القول على هذا المعنى ثمرة التكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم على اعتقاد منهم أن النبوة لا تكون إلا في بني إسرائيل، ويحتمل الكلام أن يكون معناه: ولا تؤمنوا بمحمد وتقروا بنبوته، إذ قد علمتم صحتها، إلا لليهود الذين هم منكم، وأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، صفة لحال محمد فالمعنى، تستروا بإقراركم، ان قد أوتي أحد مثل ما أوتيتم، أو فإنهم يعنون العرب يحاجوكم بالإقرار عند ربكم، قال أبو علي وتؤمنوا تعدى بالباء المقدرة في قوله أن يؤتى كما تعدى أول الآية في قوله، بالذي أنزل، واللام في قوله، لمن تبع، لا يسهل أن تعلق ب تؤمنوا، وأنت قد أوصلته بالباء فتعلق بالفعل جارين، كما لا يستقيم أن تعديه إلى مفعولين إذا كان لا يتعدى إلا إلى واحد، وإنما يحمل أمر هذه اللام على المعنى، والمعنى: لا تقروا بأن الله يؤتي أحدا مثل ما أوتيتم إلا لمن، فهذا كما تقول: أقررت لزيد بألف فتكون اللام متعلة بالمعنى ولا تكون زائدة على حد إن كنتم للرءيا تعبرون [يوسف: ٤٣] ولا تتعلق على حد المفعول، قال أبو علي: وقد تعدى «آمن» باللام في قوله فما آمن لموسى إلا ذرية [يونس: ٨٣] وقوله آمنتم له [طه: ٧١] [الشعراء: ٤٩] وقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين [التوبة: ٦١] واحد، إنما دخل في هذا الكلام بسبب النفي الواقع في أوله، قوله: لا تؤمنوا كما دخلت- من- في قوله ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم [البقرة: ١٠٥] فكما دخلت- من- في صلة أن ينزل، لأنه مفعول النفي اللاحق لأول الكلام، فكذلك دخل أحد في صلة- أن- في قوله أن يؤتى أحد لدخول النفي في أول الكلام.

قال القاضي: وهذا لأن أحدا الذي فيه الشياع، لا يجيء في واجب من الكلام، لأنه لا يفيد معنى، وقرأ ابن كثير وحده بين السبعة «آن يؤتى» بالمد على جهة الاستفهام الذي هو تقرير، وفسر أبو علي قراءة ابن كثير على أن الكلام كله من قول الطائفة، إلا الاعتراض الذي هو: قل إن الهدى هدى الله فإنه لا يختلف أنه من قول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قال: فلا يجوز مع الاستفهام أن يحمل أن يؤتى على ما قبله من الفعل، لأن الاستفهام قاطع، فيجوز أن تكون- أن- في موضع رفع بالابتداء وخبره **محذوف تقديره** تصدقون به أو تعترفون، أو تذكرونه لغيركم، ونحو هذا مما يدل عليه الكلام ويكون يحاجوكم على هذا معطوفا على أن يؤتى قال أبو علي: ويجوز أن يكون موضع- أن- منصوبا، فيكون

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٤٠٥/١

المعنى: أتشيعون أو أتذكرون أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم؟ ويكون ذلك بمعنى قوله تعالى عنهم أتحدثونهم بما فتح الله عليكم [البقرة: ٧٦] فعلى كلا الوجهين معنى الآية، توبيخ من الأحبار للأتباع على تصديقهم بأن محمدا نبي مبعوث، ويكون قوله تعالى: أو يحاجوكم في تأويل نصب أن أي أو تريدون أن يحاجوكم. قال أبو علي: وأحد على قراءة ابن كثير هو الذي يدل على الكثرة، وقد منع الاستفهام القاطع من أن يشفع لدخوله النفي الذي في أول الكلام، فلم يبق إلا أن يقدر أن أحدا الذي في قولك، أحد وعشرون وهو يقع في الإيجاب لأنه بمعنى واحد، وجمع ضميره في قوله أو يحاجوكم حملا على المعنى، إذ لأحد المراد بمثل النبوة اتباع، فهو في معنى الكثرة، قال أبو علي: وهذا موضع." (١)

"ويكون قوله هدى الله بدلا من الهدى، وهذا في المعنى قريب من الذي قبله، وقال ابن جريج: قوله تعالى: أن يؤتى هو من قول محمد صلى الله عليه وسلم لليهود، وتم الكلام في قوله أوتيتم وقوله تعالى: أو يحاجوكم متصل بقول الطائفة ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم ومنه، وهذا القول يفسر معانيه ما تقدم في قول غيره من التقسيم والله المستعان.

وقرأ ابن مسعود: «أن يحاجوكم» بدل أو، وهذه القراءة تلتئم مع بعض المعاني التي تقدمت ولا تلتئم مع بعضها، وقوله عند ربكم يجيء في بعض المعاني على معنى عند ربكم في الآخرة، ويجيء في بعضها على معنى عند كتب ربكم، والعلم الذي جعل في العباد، فأضاف ذلك إلى الرب تشريفا، وكأن المعنى أو يحاجوكم عند الحق، وقرأ الحسن «إن يؤتى» أحد بكسر الهمزة والتاء، على إسناد الفعل إلى أحد، والمعنى: أن إنعام الله لا يشبهه إنعام أحد من خلقه، وأظهر ما في القراءة أن يكون خطابا من محمد عليه السلام لأمته، والمفعول **محذوف تقديره** إن يؤتي أحد أحدا.

قوله تعالى:

[سورة آل عمران (٣) : الآيات ٧٣ الى ٧٥]

ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم (٧٣) يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم (٧٤) ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون (٧٥)

في قوله تعالى: قل إن الفضل بيد الله إلى قوله العظيم، تكذيب لليهود في قولهم: نبوءة موسى مؤبدة، ولن يؤتي الله أحدا مثل ما آتى بني إسرائيل من النبوة والشرف، وسائر ما في الآية من لفظة واسع وغير ذلك قد تقدم نظيره.

ثم أخبر تعالى عن أهل الكتاب أنهم قسمان في الأمانة، ومقصد الآية ذم الخونة منهم، والتفنيد لرأيهم وكذبهم على الله، في استحلالهم أموال العرب، وفي قراءة أبي بن كعب «تيمنه» بتاء وياء في الحرفين وكذلك- تيمنا- في يوسف، قال أبو عمرو الداني: وهي لغة تميم.

قال القاضي: وما أراها إلا لغة قرشية، وهي كسر نون الجماعة كنستعين، وألف المتكلم كقول ابن عمر، لا إخاله، وتاء

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ١/٤٥٥

المخاطب كهذه الآية ولا يكسرون الياء في الغائب وبها قرأ أبي بن كعب في «تيمنا» وابن مسعود والأشهب العقيلي وابن وثاب، وقد تقدم القول في «القنطار» في صدر السورة وقرأ جمهور الناس، «يؤده إليك» بكسر الهاء التي هي ضمير القنطار، وكذلك في الأخرى التي هي ضمير «الدينار» ، واتفق أبو عمرو وحمزة وعاصم والأعمش على إسكان الهاء، وكذلك كل ما أشبهه في القرآن، نحو نصله جهنم [النساء: ١١٥] ونؤته نوله إلا حرفا حكي عن أبي عمرو أنه كسره، وهو قوله تعالى: فألقه إليهم [النمل: ٢٨] قال أبو إسحاق: وهذا الإسكان الذي روي عن هؤلاء غلط بين لأن الهاء لا ينبغي أن تجزم، وإذا لم تجزم فلا يجوز أن تسكن في الوصل، وأما أبو عمرو فأراه كان يختلس الكسرة فغلط." (١)

"هنالك، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: من أحدث حدثا ثم استجار بالبيت فهو آمن، وإن الأمن في الإسلام كما كان في الجاهلية، والإسلام زاد البيت شرفا وتوقيرا، فلا يعرض أحد بمكة لقاتل وليه، إلا أنه يجب على المسلمين ألا يبايعوا ذلك الجاني ولا يكلموه ولا يؤوه حتى يتبرم فيخرج من الحرم فيقام عليه الحد، وقال بمثل هذا عبيد بن عمير والشعبي وعطاء بن أبي رباح والسدي وغيرهم، إلا أن أكثرهم قالوا هذا فيمن يقتل خارج الحرم ثم يعوذ بالحرم، فأما من يقتل في الحرم، فإنه يقام عليه الحد في الحرم.

قال القاضي أبو محمد عبد الحق رضي الله عنه: وإذا تؤمل أمر هذا الذي لا يكلم ولا يبايع، فليس بآمن، وقال يحيى بن جعدة: معنى الآية ومن دخل البيت كان آمنا من النار، وحكى النقاش عن بعض العباد قال: كنت أطوف حول الكعبة ليلا فقلت: يا رب إنك قلت: ومن دخله كان آمنا، فمن ماذا هو آمن يا رب؟ فسمعت مكلما يكلمني وهو يقول: من النار، فنظرت وتأملت فما كان في المكان أحد.

وقوله تعالى: ولله على الناس حج البيت الآية، هو فرض الحج في كتاب الله بإجماع، وقال مالك رحمه الله: الحج كله في كتاب الله، فأما الصلاة والزكاة فهي من جملة الذي فسره النبي عليه السلام، والحج من دعائم الإسلام التي بني عليها حسب الحديث، وشروط وجوبه خمسة، البلوغ، والعقل، والحرية، والإسلام، واستطاعة السبيل، والحج في اللغة: القصد لكنه في بيت الله مخصص بأعمال وأقوال، وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم: «حج البيت» بكسر الحاء، وقرأ الباقون: «حج البيت» بفتحها، قال سيبويه: حج حجا مثل ذكر ذكرا، قال أبو علي: فحج على هذا مصدر، وقال سيبويه أيضا:
قالوا غزاة فأرادوا عمل وجه واحد، كما قيل حجة.

قال القاضي: بكسر الحاء يريدون عمل سنة واحدة، ولم يجيئوا به على الأصل لكنه اسم له، قال أبو علي: قوله لم يجيئوا به على الأصل يريد على الفتح الذي هو الدفعة من الفعل، ولكن كسروه فجعلوه اسما لهذا المعنى، كما أن غزاة كذلك، ولم تجيء فيه الغزوة وكان القياس.

قال القاضي: وأكثر ما التزم كسر الحاء في قولهم ذو الحجة، وأما قولهم حجة الوداع ونحوه فإنها على الأصل، وقال الزجاج وغيره، «الحج» : بفتح الحاء المصدر، وبكسرها اسم العمل، وقال الطبري:
هما لغتان الكسر لغة نجد، والفتح لغة أهل العالية.

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٤٥٧/١

وقوله تعالى: من استطاع إليه سبيلا، من في موضع خفض بدل من الناس، وهو بدل البعض من الكل وقال الكسائي وغيره: هي شرط في موضع رفع بالابتداء، والجواب **محذوف تقديره**: من استطاع فعليه الحج، ويدل عليه عطف الشرط الآخر بعده في قوله: ومن كفر، وقال بعض البصريين: من رفع على أنه فاعل بالمصدر الذي هو حج البيت ويكون المصدر مضافا إلى المفعول، واختلف الناس في حال مستطيع السبيل كيف هي؟ فقال عمر بن الخطاب وابن عباس وعطاء وسعيد بن جبير: هي حال الذي يجد زادا وراحلة، وروى الطبري عن الحسن من طريق إبراهيم بن يزيد الخوزي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فقال له رجل: يا رسول الله ما السبيل؟ قال: الزاد والراحلة، وأسند الطبري إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من ملك زادا وراحلة." (١)

"فإن أبا المرء أحمص له ... ومولى الكلالة لا يغضب

فالأب والابن هما عمودا النسب، وسائر القرابة يكللون، وقال أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وابن عباس وسليم بن عبيد وقتادة والحكم وابن زيد والزهري وأبو إسحاق السبيعي:

«الكلالة» خلو الميت عن الولد والوالد، وهذا هو الصحيح، وقالت طائفة: هي خلو الميت من الولد فقط، وروي ذلك عن أبي بكر الصديق وعن عمر، ثم رجعا عنه، وروي عن ابن عباس، وذلك مستقرا من قوله في الإخوة مع الوالدين: إنهم يحطون الأم ويأخذون ما يحطونها.

قال القاضي أبو محمد: هكذا حكى الطبري. ويلزم على قول ابن عباس إذ ورثهم بأن الفريضة «كلالة» أن يعطيهم الثلث بالنص، وقالت طائفة منهم الحكم بن عتيبة: «الكلالة» الخلو من الوالد، وهذان القولان ضعيفان، لأن من بقي والده أو ولده، فهو موروث بجزم نسب لا بتكلل، وأجمعت الآن الأمة على أن الإخوة لا يرثون مع ابن ولا مع أب، وعلى هذا مضت الأمصار والأعصار، وقرأ جمهور الناس- «يورث» بفتح الراء، وقرأ الأعمش وأبو رجاء- «يورث» - بكسر الراء وتشديدها، قال أبو الفتح بن جني: قرأ الحسن «يورث» من أورث، وعيسى «يورث» بشد الراء من ورث، والمفعولان على كلتا القراءتين محذوفان، التقدير: يورث وارثه ماله كلالة، ونصب كلالة على الحال، واختلفوا في «الكلالة» فيما وقعت عليه في هذه الآية، فقال عمر وابن عباس: «الكلالة» الميت الموروث إذا لم يكن له أب، ونصبها على خبر كان، وقال ابن زيد: «الكلالة» الوارثة بجملتها، الميت والأحياء كلهم «كلالة» ، ونصبها على الحال أو على النعت لمصدر **محذوف تقديره** وراثة «كلالة» ، ويصح على هذا أن تكون كان تامة بمعنى وقع، ويصح أن تكون ناقصة وخبرها يورث وقال عطاء: «الكلالة» المال، ونصب على المفعول الثاني.

قال القاضي أبو محمد: والاشتقاق في معنى الكلالة يفسد تسمية المال بها، وقالت طائفة: الكلالة الورثة، وهذا يستقيم على قراءة «يورث» بكسر الراء، فينصب كلالة على المفعول، واحتج هؤلاء بحديث جابر بن عبد الله، إذ عاده رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إنما يرثني «كلالة» أفأوصي بمالي كله؟ وحكى بعضهم: أن تكون «الكلالة» الورثة، ونصبها على خبر كان، وذلك بحذف مضاف، تقديره ذا كلالة، ويستقيم سائر التأويلات على كسر الراء، وقوله أو

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٤٧٧/١

امرأة عطف على الرجل، وقوله تعالى: وله أخ أو أخت الآية، الضمير في له عائد على الرجل، واكتفى بإعادته عليه دون المرأة، إذ المعنى فيهما واحد، والحكم قد ضبطه العطف الأول، وأصل أخت: أخوة، كما أصل بنت: بنية، فضم أول أخت إذ المحذوف منها واو، وكسر أول بنت إذ المحذوف ياء، وهذا الحذف والتعليل على غير قياس، وأجمع العلماء على أن الإخوة في هذه الآية الإخوة لأم، لأن حكمهم منصوص في هذه الآية على صفة، وحكم سائر الإخوة مخالف له، وهو الذي في كلالة آخر السورة، وقرأ سعد بن أبي وقاص «وله أخ أو أخت لأمه» والأنثى والذكر في هذه النازلة سواء، وشركتهم في الثلث متساوية وإن كثروا، هذا إجماع، فإن ماتت امرأة وتركت زوجا وأما وإخوة أشقاء، فللزوج النصف، وللأم السدس وما بقي فللإخوة، فإن كانوا لأم فقط، فلهم الثلث، فإن تركت الميتة زوجا وأما وأخوين لأم وإخوة لأب وأم، فهذه الحمارية، قال قوم: فيها للإخوة للأم الثلث، ولا شيء للإخوة الأشقاء، كما لو مات رجل وخلف أخوين لأم، وخلف مائة أخ لأب." (١)

"قوله عز وجل:

[سورة المائدة (٥) : الآيات ٢٧ الى ٢٩]

واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين (٢٧) لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين (٢٨) إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين (٢٩)

اتل معناه اسرد وأسمعهم إياه، وهذه من علوم الكتب الأول التي لا تعلق لمحمد صلى الله عليه وسلم بها إلا من طريق الوحي، فهو من دلائل نبوته، والضمير في عليهم ظاهر أمره أنه يراد به بنو إسرائيل لوجهين: أحدهما أن المحاورة فيما تقدم إنما هي في شأنهم وإقامة الحجج عليهم بسبب همهم ببسط اليد إلى محمد صلى الله عليه وسلم، والثاني أن علم نبأ ابني آدم إنما هو عندهم وفي غامض كتبهم، وعليهم تقوم الحجة في إيراده والنبأ الخبر. و «ابنا آدم» هما في قول جمهور المفسرين لصلبه. وهما قابيل وهابيل، وقال الحسن بن أبي الحسن البصري «ابنا آدم» ليسا لصلبه ولم تكن القرابين إلا في بني إسرائيل.

قال القاضي أبو محمد: وهذا وهم، وكيف يجهل صورة الدفن أحد من بني إسرائيل حتى يقتدي بالغراب، والصحيح قول الجمهور وروي أن تقريبهما للقربان إنما كان تحنثا وتطوعا. وكان قابيل صاحب زرع فعمد إلى أرذل ما عنده وأدناه فقربه، وكان هابيل صاحب غنم، فعمد إلى أفضل كباشه فقربه، وكانت العادة حينئذ أن يقرب المقرب قربانه ويقوم يصلي ويسجد، فإن نزلت نار وأكلت القربان فذلك دليل للقبول وإلا كان تركه دليل عدم القبول، فلما قرب هذان كما ذكرت فنزلت النار وأخذت كبش هابيل فرفعته وسترته عن العيون وتركت زرع قابيل، قال سعيد بن جبير وغيره: فكان ذلك الكبش يرتع في الجنة حتى أهبط إلى إبراهيم في فداء ابنه، قال سائقو هذا القصص، فحسد قابيل هابيل وقال له: أتمشي على الأرض يراك الناس أفضل مني؟ وكان قابيل أسن ولد «آدم» . وروي أن «آدم» سافر إلى مكة ليرى الكعبة وترك قابيل وصيا على بنيه

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ١٩/٢

فجرت هذه القصة في غيابه، ورووت جماعة من المفسرين منهم ابن مسعود: أن سبب هذا التقريب أن حواء كانت تلد في كل بطن ذكرا وأنثى فكان الذكر يزوج أنثى البطن الآخر، ولا تحل له أخته توأمته، فولدت مع قابيل أخت جميلة، ومع هابيل أخت ليست كذلك فلما أراد آدم تزويجهما قال قابيل: أنا أحق بأختي، فأمره «آدم» فلم يأتمر، فاتفقوا على التقريب، وروي أن آدم حضر ذلك فتقبل قربان هابيل ووجب أن يأخذ أخت قابيل، فحينئذ قال له لأقتلنك وقول هابيل: إنما يتقبل الله من المتقين كلام قبله **محذوف تقديره** ولم تقتلني وأنا لم أجن شيئا ولا ذنب لي في قبول الله قرباني؟ أما إني اتقيته وكنت على لا حب الحق. وإنما يتقبل الله من المتقين.

قال القاضي أبو محمد عبد الحق: وإجماع أهل السنة في معنى هذه الألفاظ أنها اتقاء الشرك، فمن اتقاه وهو موحد فأعماله التي تصدق فيها نيته مقبولة، وأما المتقي للشرك والمعاصي فله الدرجة العليا من." (١)

"لها من دون الله

في موضع الحال، ومن لابتداء الغاية ويجوز أن تكون زائدة ودون ظرف مكان وهي لفظة تقال باشتراك، وهي في هذه الآية الدالة على زوال من أضيفت إليه من نازلة القول كما في المثل:

وأمر دون عبيدة الودم والولي والشفيع هما طريقا الحماية والغوث في جميع الأمور وإن تعدل كل عدل أي وإن تعط كل فدية، وإن عظمت فتجعلها عدلا لها لا يقبل منها، وحكى الطبري عن قائل ان المعنى وإن تعدل من العدل المضاد للجور، ورد عليه وضعفه بالإجماع على أن توبة الكافر مقبولة.

قال القاضي أبو محمد: ولا يلزم هذا الرد لأن الأمر إنما هو يوم القيامة ولا تقبل فيه توبة ولا عمل، والقول نص لأبي عبيدة، و «العدل» في اللغة مماثل الشيء من غير جنسه، وقبل: العدل بالكسر المثل والعدل بالفتح القيمة، وأولئك إشارة إلى الجنس المدلول عليه بقوله تبسل نفس، وأبسلوا معناه أسلموا بما اجترحوه من الكفر، و «الحميم» الماء الحار، ومنه الحمام والحمة ومنه قول أبي ذؤيب: [الكامل]

إلا الحميم فإنه يتبصع

«وأليم» فعيل بمعنى مفعل أي مؤلم.

قوله عز وجل:

[سورة الأنعام (٦) : آية ٧١]

قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين (٧١)

المعنى: قل في احتجاجك: أنطيع رأيكم في أن ندعو من دون الله، والدعاء يعم العبادة وغيرها لأن من جعل شيئا موضع دعائه فإياه يعبد وعليه يتكل ما لا ينفعنا ولا يضرنا يعني الأصنام، إذ هي جمادات حجارة وخشب ونحوه، وضرر الأصنام

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ١٧٨/٢

في الدين لا يفهمه الكفار فلذلك قال: ولا يضرنا إنما الضرر الذي يفهمونه من نزول المكاره الدنياوية، ونرد على أعقابنا تشبيه، وذلك أن المردود على العقب هو أن يكون الإنسان يمشي قدما وهي المشية الجيدة فيرد يمشي القهقرى، وهي المشية الدنية فاستعمل المثل بها فيمن رجع من خير إلى شر ووقعت في هذه الآية في تمثيل الراجع من الهدى إلى عبادة الأصنام، وهدانا بمعنى أرشدنا، قال الطبري وغيره الرد على العقب يستعمل فيمن أمل أمرا فخاب أمله.

قال القاضي أبو محمد: وهذا قول قلق وقوله تعالى: كالذي استهوته الشياطين الآية الكاف في موضع نصب نعت لمصدر **محذوف تقديره** ردا كرد الذي واستهوته استفعلته بمعنى استدعت هواه وأمالته، قال أبو عبيدة: ويحتمل هويه وهو جده وركوب رأسه في النزوع إليهم، والهوى من هوى يهوي يستعمل في السقوط من علو إلى أسفل، ومنه قول الشاعر:

هوى أبني من دار أشرف ... فزلت رجله ويده." (١)

"قال القاضي أبو محمد رضي الله عنه: فخصص المتأولون في هذه الآيات ذكر قوم قد يمكن أن كانوا أسباب نزولها ثم هي إلى يوم القيامة تتناول من تعرض شيئا من معانيها كطليحة الأسدي والمختار بن أبي عبيد وسواهما وقرأ الجمهور «سأنزل مثل ما أنزل» بتخفيف وقرأ أبو حيوة «سأنزل» بفتح النون وتشديد الزاي.

قوله عز وجل: ولو ترى إذ الظالمون الآية، جواب لو **محذوف تقديره** لرأيت عجبا أو هولا ونحو هذا وحذف هذا الجواب أبلغ من نصه لأن السامع إذا لم ينص له الجواب يترك مع غاية تخيله والظالمون لفظ عام لمن واقع ما تقدم ذكره وغير ذلك من أنواع الظلم الذي هو كفر و «الغمرات» جمع غمرة وهي المصيبة المبهمة المذهلة، وهي مشبهة بغمرة الماء، ومنه قول الشاعر [بشر بن أبي خازم] :

[الوافر]

ولا ينجي من الغمرات إلا ... براكاء القتال أو الفرار

والملائكة ملائكة قبض الروح، وباسطوا أيديهم كناية عن مدها بالمكروه كما قال تعالى حكاية عن ابني آدم: لئن بسطت إلي يدك لتقتلني [المائدة: ٢٨] .

وهذا المكروه هو لا محالة أوائل عذاب وأماراته، قال ابن عباس: يضربون وجوههم وأدبارهم، وأما البسط لمجرد قبض النفس فإنه يشترك فيه الصالحون والكفرة، وقيل إن المراد بسط الأيدي في جهنم، والغمرات كذلك لكنهم لا يقضى عليهم فيموتوا، وقوله: أخرجوا أنفسكم حكاية لما تقوله الملائكة، والتقدير يقولون أخرجوا أنفسكم، ويحتمل قول الملائكة ذلك أن يريدوا فأخرجوا أنفسكم من هذه المصائب والمحن وخلصوها إن كان ما زعمتموه حقا في الدنيا، وفي ذلك توبيخ وتوقيف على سالف فعلهم القبيح، قال الحسن: هذا التوبيخ على هذا الوجه هو في جهنم، ويحتمل أن يكون ذلك على معنى الزجر والإهانة كما يقول الرجل لمن يقهره بنفسه على أمر ما أفعل كذا، لذلك الأمر الذي هو يتناوله بنفسه منه على جهة الإهانة وإدخال الرعب عليه.

وقوله تعالى: اليوم تجزون عذاب الهون الآية، هذه حكاية عن قول الملائكة للكفرة عند قبض أرواحهم، والهون الهوان ومنه

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٢/٣٠٦

قول ذي الأصبع: [البسيط]

إليك عني فما ألمى براعية ... ترعى المخاض ولا أفضى على الهون

وقرأ عبد الله بن مسعود وعكرمة «عذاب الهوان» بالألف.

وقوله تعالى: تقولون على الله غير الحق لفظ جامع لكل نوع من الكفر ولكنه يظهر منه ومن قوله وكنتم عن آياته تستكبرون الإنحاء على من قرب ذكره من هؤلاء الذين ادعوا الوحي وأن ينزلوا مثل ما أنزل الله، فإنها أفعال بين فيها «قول غير الحق على الله» وبين فيها الاستكبار.

قوله عز وجل:." (١)

"الجن هم رسل الإنس، فهم رسل الله بواسطة إذ هم رسل رسله، وهم النذر، وقصون

من القصص، وقرأ عبد الرحمن الأعرج «ألم تكن تأتيكم» بالتاء على تأنيث لفظ «الرسل» ، وقولهم: هدنا

إقرار منهم بالكفر واعتراف أي شهدنا على أنفسنا بالتقصير، وقوله غرتهم الحياة الدنيا

التفاتة فصيحة تضمنت أن كفرهم كان بأذم الوجوه لهم وهو الاغترار الذي لا يواقعه عاقل، ويحتمل رتهم

أن يكون بمعنى أشبعتهم وأطعمتهم بحلوائها كما يقال غر الطائر فرخه وقوله شهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين

تظهر بينه وبين ما في القرآن من الآيات التي تقتضي إنكار المشركين الإشراك مناقضة، والجمع بينهما هو إما بأنها طوائف، وإما طائفة واحدة في مواطن شتى، وإما أن يريد بقوله هاهنا: شهدوا على أنفسهم

، شهادة الأيدي والأرجل والجلود بعد إنكارهم بالألسنة.

قال القاضي أبو محمد: واللفظ هاهنا يبعد من هذا، وقوله تعالى: ذلك أن لم يكن الآية، ذلك يصح أن يكون في موضع رفع على الابتداء والخبر **محذوف تقديره** ذلك الأمر، ويصح أن يكون في موضع نصب بتقدير فعلنا وأن مفعول من أجله والقرى المدن، والمراد أهل القرى، وبظلم يتوجه فيه معنيان، أحدهما أن الله عز وجل لم يكن ليهلك المدن دون نذارة، فيكون ظلما لهم إذا لم ينذرهم، والله ليس بظلام للعبيد، والآخر أن الله عز وجل لم يهلك أهل القرى بظلم إذ ظلموا دون أن ينذرهم، وهذا هو البين القوي. وذكر الطبري رحمه الله التأويلين، وقوله تعالى: ولكل درجات الآية إخبار من الله عز وجل أن المؤمنين في الآخرة على درجات من التفاضل بحسب أعمالهم وتفضل الله عليهم، والمشركين أيضا على درجات من العذاب.

قال القاضي أبو محمد: ولكن كل مؤمن قد رضي بما أعطي غاية الرضى، وقرأت الجماعة سوى ابن عامر «يعملون» على لفظ كل، وقرأ ابن عامر وحده «تعملون» على المخاطبة بالتاء.

قوله عز وجل:

[سورة الأنعام (٦) : الآيات ١٣٣ الى ١٣٥]

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٣٢٣/٢

وربك الغني ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين (١٣٣) إن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين (١٣٤) قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون (١٣٥)

الغني صفة ذات لله عز وجل لأنه تبارك وتعالى لا يفتقر إلى شيء من جهة من الجهات، ثم تليت هذه الصفة بقوله ذو الرحمة فأردف الاستغناء بالتفضل وهذا أجمل تناسق، ثم عقب بهذه الألفاظ المضمنة الوعيد المحذرة من بطش الله عز وجل في التعجيل بذلك وأما مع المهلة ومرور الجديدين، فكذلك عادة الله في الخلق، وأما «الاستخلاف» فكما أوجد الله تعالى هذا العالم الآدمي بالنشأة من ذرية قوم متقدمين أصلهم آدم عليه السلام، وقرأت الجماعة «ذرية» بضم الذال وشد الراء المكسورة، وقرأ." (١)

"تدخل طائفة منهم النار وذلك شقاء لا محالة؟ فقالت طائفة إنه توزن أعمالهم دون التوحيد فتخف الحسنات فيدخلون النار ثم عند إخراجهم يوزن التوحيد فتثقل الحسنات فيدخلون الجنة، وأيضا فمعرفة العاصي أنه غير مخلد فلاح وإن تقدمه شقاء على جهة التأديب.

وقوله تعالى: ومن خفت موازينه الآية، المعنى من خفت كفة حسناته فشالت، وخسروا أنفسهم أي بالهلاك والخلود في النار وتلك غاية الخسارة، وقوله: بما كانوا أي جزاء بذلك كما تقول أكرمتك بما أكرمتني، و «ما» في هذا الموضع مصدرية، و «الآيات» هنا البراهين والأوامر والنواهي ويظلمون أي يضعونها في غير مواضعها بالكفر والتكذيب.

قوله عز وجل:

[سورة الأعراف (٧) : الآيات ١٠ الى ١١]

ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون (١٠) ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين (١١)

الخطاب لجميع الناس، والمراد أن النوع بجملته ممكن في الأرض، و «المعايش» جمع معيشة وهي لفظة تعم المأكول الذي يعاش به والتحرف الذي يؤدي إليه، وقرأ الجمهور «معايش» بكسر الياء دون همز، وقرأ الأعرج وغيره «معائش» بالهمز كمدائن وسفائن، ورواه خارجة عن نافع، وروي عن ورش «معايش» بإسكان الياء، فمن قرأ «معايش» بتصحيح الياء فهو الأصوب لأنها جمع معيشة وزنها مفعلة، ويحتمل أن تكون مفعلة بضم العين قالهما سيبويه، وقال الفراء مفعلة بفتح العين فالياء في معيشة أصلية وأعلت معيشة لموافقتها الفعل الذي هو يعيش في الياء أي في المتحرك والساكن، وصححت «معايش» في جمع التكسير لزوال الموافقة المذكورة في اللفظ ولأن التكسير معنى لا يكون في الفعل إنما تختص به الأسماء، ومن قرأ «معايش» فعلى التخفيف من «معايش» ، ومن قرأ «معائش» فأعلها فذلك غلط، وأما توجيهه فعلى تشبيه الأصل بالزائد لأن معيشة تشبه في اللفظ صحيفة فكما يقال صحائف قيل «معائش» ، وإنما همزت ياء صحائف ونظائرها

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٣٤٧/٢

مما الياء فيه زائدة لأنها لا أصل لها في الحركة وإنما وزنها فعلية ساكنة، فلما اضطر إلى تحريكها في الجمع بدلت بأجلد منها. وقليلا نصب ب تشكرون، ويحتمل أن تكون ما زائدة، ويحتمل أن تكون مع الفعل بتأويل المصدر، قليلا نعت لمصدر **محذوف تقديره** شكرا قليلا شكركم، أو شكرا قليلا تشكرون.

وقوله تعالى: ولقد خلقناكم ثم صورناكم الآية، هذه الآية معناها التنبيه على موضع العبرة والتعجيب من غريب الصنعة وإسداء النعمة، فبدأ بالخلق الذي هو الإيجاد بعد العدم ثم بالتصوير في هذه البنية المخصوصة للبشر، وإلا فلم يعر المخلوق قط من صورة، واضطراب الناس في ترتيب هذه الآية لأن ظاهرها يقتضي أن الخلق والتصوير لبني آدم قبل القول للملائكة أن يسجدوا، وقد صححت الشريعة أن الأمر لم يكن كذلك، فقالت فرقة: المراد بقوله: ولقد خلقناكم ثم صورناكم آدم بنفسه وإن كان الخطاب لبنيه، وذلك لما كان سبب وجود بنيه بما فعل فيه صح مع تجوز أن يقال إنه فعل في بنيه، وقال." (١)

"الضمير في عليهما [الآية: ٢٢] عائدا على بدنيهما إذ تمزقت عنهما ثياب الجنة، فيصح القول المذكور.

وقوله تعالى: وقال ما نهاكما الآية هذا القول الذي حكي عن إبليس يدخله من هذا التأويل ما دخل الوسوسة، فممكن أن يقول هذا مخاطبة وحوارا، وممكن أن يقولها إلقاء في النفس ووحيا وإلا أن تقديره عند سيبويه والبصريين إلا كراهية أن، وتقديره عند الكوفيين «إلا أن لا» على إضمار لا.

قال القاضي أبو محمد: ويرجح قول البصريين أن إضمار الأسماء أحسن من إضمار الحروف، وقرأ جمهور الناس «ملكين» بفتح اللام وقرأ ابن عباس ويحيى بن أبي كثير والضحاك «ملكين» بكسر اللام، ويؤيد هذه القراءة قوله في آية أخرى وملك لا يبلى [طه: ١٢٠] .

قال القاضي أبو محمد: وقال بعض الناس: يخرج من هذه الألفاظ أن الملائكة أفضل من البشر وهي مسألة اختلف الناس فيها وتمسك كل فريق بظواهر من الشريعة والفضل بيد الله، وقال ابن فورك: لا حجة في هذه الآية لأنه يحتمل أن يريد ملكين في أن لا تكون لهما شهوة في طعام، وقاسمهما أي حلف لهما بالله وهي مفاعلة إذ قبول المحلوف له وإقباله على معنى اليمين كالقسم وتقريره وإن كان بادي الرأي يعطي أنها من واحد، ومثله قول الهذلي:

وقاسمها بالله جهدا لأنتم ... ألذ من السلوى إذا ما نشورها

وروي في القصص أن آدم قال في جملة اعتذاره: ما ظننت يا رب أن أحدا يحلف حانثا، فقال بعض العلماء خدع الشيطان آدم بالله عز وجل فانخدع، ونحن من خدعنا بالله عز وجل انخدعنا له، وروي نحوه عن قتادة، واللام في قوله لكما متعلقة بالناصحين، فقال بعض الناس مكي وغيره: ذلك على أن تكون الألف واللام لتعريف الجنس لا بمعنى الذي، لأنها إذا كانت بمعنى الذي كان قوله لكما داخلا في الصلة فلا يجوز تقديمه، وأظن أن أبا علي الفارسي خرج جواز تقديمه وهي بمعنى الذي، والظاهر أنه إن جعلت بمعنى الذي كانت اللام في قوله لكما متعلقة **بمحذوف تقديره** إني ناصح لكما من الناصحين، وقال أبو العالية في بعض القراءة «وقاسمهما بالله» .

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٢/٣٧٧

قوله عز وجل:

[سورة الأعراف (٧) : الآيات ٢٢ الى ٢٣]

فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين (٢٢) قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين (٢٣)

فدلاهما بغرور يريد فغرهما بقوله وخدعهما بمكره.

قال القاضي أبو محمد: ويشبه عندي أن يكون هذا استعارة من الرجل يدلي آخر من هوة بحبل قد أرم أو بسبب ضعيف يغتر به فإذا تدلى به وتورك عليه انقطع به فهلك، فيشبه الذي يغر بالكلام حتى يصدقه." (١)

"بقدر ما كتب لهم حتى إذا جاءتهم رسلنا لموتهم، وهذا تأويل جماعة في مجيء الرسل للتوفي، وعلى هذا يترتب ترجيح الطبري الذي تقدم، وقالت فرقة رسلنا يريد بهم ملائكة العذاب يوم القيامة، ويتوفونهم معناه يستوفونهم عددا في السوق إلى جهنم.

قال القاضي أبو محمد: ويترتب هذا التأويل مع التأويلات المتقدمة في قوله: نصيبهم من الكتاب لأن «النصيب» على تلك التأويلات إنما ينالهم في الآخرة، وقد قضى مجيء رسل الموت، وقوله حكاية عن الرسل أين ما كنتم تدعون استفهام تقرير وتوبيخ وتوقيف على خزي وهو إشارة إلى الأصنام والأوثان وكل ما عبد من دون الله. وتدعون معناه تعبدون وتؤملون، وقولهم ضلوا معناه هلكوا وتلفوا وفقدوا. ثم ابتدأ الخبر عن المشركين بقوله: وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين وهذه الآية وما شاكلها تعارض في الظاهر قوله تعالى حكاية عنهم والله ربنا ما كنا مشركين [الأنعام: ٢٣] واجتماعهما إما أن يكون في طوائف مختلفة أو في أوقات مختلفة يقولون في حال كذا وحال كذا.

قوله عز وجل:

[سورة الأعراف (٧) : الآيات ٣٨ الى ٣٩]

قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا اداركوا فيها جميعا قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون (٣٨) وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون (٣٩)

هذه حكاية ما يقول الله لهم يوم القيامة بوساطة ملائكة العذاب وعبر عن يقول. ب قال لتحقق وقوع ذلك وصدق القصة، وهذا كثير، وقوله: في أمم متعلق ب ادخلوا، ويحتمل أن يتعلق **بمحذوف تقديره** كائنين أو ثابتين في أمم، فيكون في موضع الحال من الضمير في ادخلوا وقيل في بمعنى مع. وقيل هي على بابها وهو أصوب، وقوله قد خلت صفة ل أمم. وقوله: في

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٢/٣٨٥

النار يصح تعلقه ب ادخلوا ويصح أن يتعلق ب أمم أي في أمم ثابتة أو مستقرة، ويصح تعلقه بالذكر الذي في خلت. ومعنى قد خلت على هذا التعلق أي قد تقدمت ومضى عليها الزمن وعرفها فيما تطاول من الآباد، وقد تستعمل وإن لم يطل الوقت إذ أصلها فيمن مات من الناس أي صاروا إلى خلاء من الأرض، وعلى التعليقين الأولين لقوله في النار فإنما خلت حكاية عن حال الدنيا أي ادخلوا في النار في جملة الأمم السالفة لكم في الدنيا الكافرة، وقدم ذكر الجن لأنهم أعرق في الكفر، وإبليس أصل الضلال والإغواء، وهذه الآية نص في أن كفرة الجن في النار، والذي يقتضيه النظر أن مؤمنيهم في الجنة لأنهم عقلاء مكلفون مبعوث إليهم آمنوا وصدقوا، وقد بوب البخاري رحمه الله- باب في ذكر الجن وثوابهم وعقابهم- وذكر عبد الجليل أن مؤمني الجن يكونون ترابا كالبهائم، وذكر في ذلك حديثا مجهولا وما أراه يصح، والله أعلم.

والأخوة في هذه الآية أخوة الملة والشريعة. قال السدي: يتلاعن آخرها وأولها، واداركوا معناه." (١)

"والعرب تفعل هذا كما قالوا لا أرينك هاهنا يريدون لا تقم هاهنا فتقع مني رؤيتك، ولم يريدوا نهي الإنسان الرائي نفسه، فكذلك المراد في الآية لا يقع من ظلمتكم ظلم فتقع من الفتنة إصابتهم، نحا إليه، الزجاج، وهو قول أبي العباس المبرد وحكاه النقاش عن الفراء، ونهي الظلمة هاهنا بلفظ مخاطبة الجمع كما تقول لقوم لا يفعل سفهاءكم كذا وكذا وأنت إنما تريد نهي السفهاء فقط، وخاصة نعت لمصدر **محذوف تقديره** إصابة خاصة، فهي نصب على الحال لما انحذف المصدر من الضمير في تصيبن وهذا الفعل هو العامل، ويحتمل أن تكون خاصة حالا من الضمير في ظلموا ولا يحتاج إلى تقدير مصدر محذوف والأول أمكن في المعنى، وقرأ علي بن أبي طالب وزيد بن ثابت وأبو جعفر محمد بن علي والربيع بن أنس وأبو العالية وابن جماز «لتصيبن» باللام على جواب قسم، والمعنى على هذا وعيد الظلمة فقط، قال أبو الفتح: يحتمل أن يراد بهذه القراءة «لا تصيبن» فحذف الألف من «لا» تخفيفا واكتفاء بالحركة كما قالوا أم والله ويحتمل أن يراد بقراءة الجماعة، «لا تصيبن» فمطلت حركة اللام فحدثت عنها ألف.

قال القاضي أبو محمد: وهذا تنطع في التحميل وحكى النقاش هذه القراءة عن الزبير بن العوام، وهذا خلاف لما حكى الطبري وغيره من تأويل الزبير رضي الله عنه في الآية، وحكى النقاش عن ابن مسعود أنه قرأ «واتقوا فتنة أن تصيب» وقوله واعلموا أن الله شديد العقاب وعيد يلتئم مع تأويل الزبير والحسن التئاما حسنا ويلتئم مع سائر التأويلات بوجوه مختلفة.

وروي عن علي بن سليمان الأخفش أن قوله لا تصيبن هي على معنى الدعاء ذكره الزهراوي وقوله تعالى: واذكروا إذ أنتم قليل الآية، هذه آية تتضمن تعديد نعم الله على المؤمنين، وإذ ظرف لمعمول واذكروا، تقديره واذكروا حالكم الكائنة أو الثابتة إذ أنتم قليل، ولا يجوز أن تكون إذ ظرفا للذكر وإنما يعمل الذكر في إذ لو قدرناها مفعولة، واختلف الناس في الحال المشار إليها بهذه الآية، فقالت فرقة هي الأكثر: هي حال مكة في وقت بداءة الإسلام، والناس الذين يخاف «تخطفهم» كفار مكة، و «المأوى» على هذا التأويل المدينة والأنصار، و «التأييد بالنصر» وقعة بدر وما أنجز معها في وقتها، والطيبات الغنائم وسائر ما فتح الله عليهم به، وقالت فرقة: الحال المشار إليها هي حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في غزوة بدر، والناس الذين يخاف تخطفهم على هذا عسكر مكة وسائر القبائل المجاورة، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٢/٣٩٨

كان يتخوف من بعضهم، والمأوى على هذا والتأييد بالنصر هو الإمداد بالملائكة والتغليب على العدو، والطيبات الغنيمة.
قال القاضي أبو محمد: وهذان قولان يناسبان وقت نزول الآية لأنها نزلت عقب بدر، وقال وهب بن منبه وقتادة: الحال المشار إليها هي حال العرب قاطبة، فإنها كانت أعرى الناس أجساما وأجوعهم بطونا وأقلهم حالا ونعما، والناس الذين يخاف «تخطفهم» على هذا التأويل فارس والروم، و «المأوى» على هذا هو النبوءة والشريعة، و «التأييد بالنصر» هو فتح البلاد وغلبة الملوك، والطيبات هي نعم المآكل والمشارب والملابس.
قال القاضي أبو محمد: وهذا التأويل يرده أن العرب كانت في وقت نزول هذه الآية كافرة إلا القليل." (١)
"التسميع بهم في ضمن ما فسرناه أولا، وفي مصحف عبد الله «فشرذ» بالذال منقوطة، وهي قراءة الأعمش ولم يحفظ شرذ في لغة العرب ولا وجه لها إلا أن تكون الذال المنقوطة تبدل من الدال كما قالوا لحم خراديل وخراذيل، وقرأ أبو حيوة وحكاها المهدوي عن الأعمش بخلاف عنه: «من خلفهم» بكسر الميم من قوله من وخفض الفاء من قوله خلفهم والترجي في قوله لعلهم بحسب البشر، ويذكرون معناه يتعظون.
وقوله تعالى: وإما تخافن الآية قال أكثر المؤلفين في التفسير: إن هذه الآية هي من بني قريظة، وحكاه الطبري عن مجاهد، والذي يظهر من ألفاظ القرآن أن أمر بني قريظة قد انقضى عند قوله فشرد بهم من خلفهم ثم ابتدأ تبارك وتعالى في هذه الآية بأمره بما يصنعه في المستقبل مع من يخاف منه خيانة إلى سالف الدهر، وبنو قريظة لم يكونوا في حد من تخاف خيانته فترتب فيهم هذه الآية وإنما كانت خيانتهم ظاهرة مشتهرة، فهذه الآية هي عندي فيمن يستقبل حاله من سائر الناس غير بني قريظة، وخوف الخيانة بأن تبدو جنادع الشر من قبل المعاهدين وتتصل عنهم أقوال وتتحسس من تلقائهم مبادئ الغدر، فتلك المبادئ معلومة والخيانة التي هي غايتهم مخوفة لا متيقنة، وحينئذ ينبذ إليهم على سواء، فإن التزموا السلم على ما يجب وإلا حوربوا، وبنو قريظة نبذوا العهد مرتين، وقال يحيى بن سلام: تخاف في هذه الآية بمعنى تعلم.
قال القاضي أبو محمد: وليس كذلك، وقوله خيانة يقتضي حصول عهد لأن من ليس بينك وبينه عهد فليست محاربته لك خيانة، فأمر الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم إذا أحس من أهل عهد ما ذكرنا، وخاف خيانتهم أن يلقي إليهم عهدهم، وهو النبذ ومفعول قوله فانبذ **محذوف تقديره** إليهم عهدهم.
قال القاضي أبو محمد: وتقتضي قوة هذا اللفظ الحض على حربهم ومناجزتهم إن لم يستقيموا، وقوله على سواء قيل معناه حتى يكون الأمر في بيانه والعلم به على سواء منك ومنهم، فتكونون فيه أي في استشعار الحرب سواء، وقيل معنى قوله على سواء أي على معدلة أي فذلك هو العدل والاستواء في الحق، قال المهدوي: معناه جهرا لا سرا.
قال القاضي أبو محمد: وهذا نحو الأول، وقال الوليد بن مسلم: على سواء معناه على مهل كما قال تعالى: براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر [التوبة: ٢] .
قال القاضي أبو محمد: واللغة تأبى هذا القول، وذكر الفراء أن المعنى انبذ إليهم على اعتدال وسواء من الأمر أي بين لهم على قدر ما ظهر منهم لا تفرط ولا تفجأ بحرب، بل افعل بهم مثلما فعلوا بك.

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٥١٦/٢

قال القاضي أبو محمد: يعني موازنة ومقايسة، وقوله تعالى: إن الله لا يحب الخائنين يحتمل أن يكون طعنا على الخائنين من الذين عاهدهم النبي صلى الله عليه وسلم، ويحتمل أن يريد فانبذ إليهم على سواء حتى تبعد عن الخيانة، فإن الله لا يحب الخائنين فيكون النبذ على هذا التأويل لأجل أن الله لا يحب." (١)

"قال القاضي أبو محمد: وقوة قوله فلا يقربوا يقتضي أمر المسلمين بمنعهم، وقال جابر بن عبد الله وقتادة: لا يقرب المسجد الحرام مشرك إلا أن يكون صاحب جزية أو عبدا لمسلم، وعبدة الأوثان مشركون بإجماع، واختلف في أهل الكتاب، فمذهب عبد الله بن عمر وغيره أنهم مشركون، وقال جمهور أهل العلم ليسوا بمشركين، وفائدة هذا الخلاف تتبين في فقه مناكحهم وذبائحهم وغير ذلك، وقوله بعد عامهم هذا يريد بعد عام تسع من الهجرة وهو عام حج أبو بكر بالناس وأذن علي بسورة براءة، وأما قوله وإن خفتم عيلة قال عمرو بن فائد: المعنى وإذ خفتم.

قال القاضي أبو محمد: وهذه عجمة والمعنى بارع بإن، وكان المسلمون لما منع المشركون من الموسم وهم كانوا يجلبون الأطعمة والتجارات قذف الشيطان في نفوسهم الخوف من الفقر وقالوا من أين نعيش؟

فوعدهم الله بأن يغنيهم من فضله، قال الضحاك: ففتح عليهم باب أخذ الجزية من أهل الذمة، بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون [التوبة: ٢٩] إلى قوله وهم صاغرون [التوبة: ٢٩] ، وقال عكرمة: أغناهم بإدرار المطر عليهم.

قال القاضي أبو محمد: وأسلمت العرب فتمادى حجهم وتجرهم وأغنى الله من فضله بالجهاد والظهور على الأمم، و «العيلة» الفقر، يقال: عال الرجل يعيل عيلة إذا افتقر، قال الشاعر: [أحيحة]

وما يدري الفقير متى غناه ... وما يدري الغني متى يعيل

وقرأ علقمة وغيره من أصحاب ابن مسعود، «عايلة» وهو مصدر كالقايلة من قال يقيل، وكالعاقبة والعافية، ويحتمل أن تكون نعتا لمحذوف تقديره حالا عائلة، وحكى الطبري أنه يقال عال يعول إذا افتقر.

قوله عز وجل:

[سورة التوبة (٩) : آية ٢٩]

قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون (٢٩)

هذه الأشياء تضمنت قتال أهل الكتاب من اليهود والنصارى حتى يقتلوا أو يؤدوا الجزية، قال مجاهد: وعند نزول هذه الآية أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزو الروم ومشى نحو تبوك، ومن جعل أهل الكتاب مشركين فهذه الآية عنده ناسخة بما فيها من أخذ الجزية لقوله تعالى: فاقتلوا المشركين [التوبة: ٥] ونفى عنهم الإيمان بالله واليوم الآخر من حيث تركوا شرع الإسلام الذي يجب عليهم الدخول فيه، فصار جميع ما لهم في البعث وفي الله عز وجل من تخيلات واعتقادات لا معنى لها، إذ تلقوها من غير طريقها، وأيضا فلم تكن اعتقاداتهم مستقيمة لأنهم تشعبوا وقالوا: عزير ابن الله والله ثالث

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٥٤٣/٢

ثلاثة وغير ذلك، ولهم أيضا في البعث آراء كشراء منازل الجنة من الرهبان، وقول اليهود في النار نكون فيها أياما بعد ونحو ذلك، وأما قوله لا يحرمون ما حرم الله ورسوله فبين، ونص على مخالفتهم لمحمد." (١)

"وإما في آخرها، بتقدير لا تقم في مسجدهم وقيل الخبر لا يزال بنيانهم قاله النحاس وهذا أفصح، وقد ذكرت كون الذين بدلا من، آخرون، آنفا، وقال المهدوي: الخبر **محذوف تقديره** معذبون أو نحوه، وأما الجماعة المرادة ب الذين اتخذوا، فهم منافقو بني غنم بن عوف وبني سالم بن عوف، وأسند الطبري عن ابن إسحاق عن الزهري وغيره أنه قال: أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك حتى نزل بذي أوان بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار، وكان أصحاب مسجد الضرار قد كانوا أتوه وهو يتجهز إلى تبوك فقالوا يا رسول الله إنا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة، وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه، فقال إني على جناح سفر وحال شغل، ولو قدمنا إن شاء الله أتيناكم فصلينا لكم فيه، فلما أقبل ونزل بذي أوان نزل عليه القرآن في شأن مسجد الضرار، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم ومعن بن عدي أو أخاه عاصم بن عدي، فقال: انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله، فاهدماه وحرقاه، فانطلقا مسرعين ففعلا وحرقاه بنار في سعف، وذكر النقاش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث لهدمه وتحريقه عمار بن ياسر ووحشيا مولى المطعم بن عدي، وكان بانوه اثني عشر رجلا، خذام بن خالد، ومن داره أخرج مسجد الشقاق وثعلبة بن حاطب ومتعب بن قشير، وأبو حبيبة بن الأزعر وعباد بن حنيف أخو سهل بن حنيف، وجارية بن عمرو وابناه مجمع بن جارية وهو كان إمامهم، وحلف لعمر بن الخطاب في خلافته أنه لم يشعر بأمرهم وزيد بن جارية ونبتل بن الحارث، ويخرج وهو من بني ضبيعة وبجاد بن عثمان ووديعة بن ثابت ويخرج منهم هو الذي حلف لرسول الله صلى الله عليه وسلم «ما أردت إلا الحسنى» والتوسعة علينا وعلى من عجز أو ضعف عن المسير إلى مسجد قباء، وقرأ ابن أبي عبلة «ما أردنا إلا الحسنى» ، والآية تقتضي شرح شيء من أمر هذه المساجد، فروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وقت الهجرة بني مسجدا في بني عمرو بن عوف وهو مسجد قباء، وقيل وجده مبنيا قبل وروده، وقيل وجده موضع صلاة فبناه وتشرف القوم بذلك، فحسدهم من حينئذ رجال من بني عمهم من بني غنم بن عوف وبني سالم بن عوف، فكان فيهم نفاق، وكان موضع مسجد قباء مربطا لحمار امرأة من الأنصار اسمها لية، فكان المنافقون يقولون والله لا نصبر على الصلاة في مربط حمار لية ونحو هذا من الأقوال، وكان أبو عامر عبد عمرو المعروف بالراهب منهم، وكانت أمه من الروم فكان يتعبد في الجاهلية فسمي الراهب، وهو أبو حنظلة غسيل الملائكة وكان سيدا نظيرا وقريبا من عبد الله بن أبي ابن سلول، فلما جاء الله بالإسلام نافق ولم يزل مجاهرا بذلك فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق، ثم خرج في جماعة من المنافقين فحزب على رسول الله صلى الله عليه وسلم الأحزاب، فلما ردهم الله بغيظهم أقام أبو عامر بمكة مظهرا لعداوته، فلما فتح الله مكة هرب إلى الطائف.

فلما أسلم أهل الطائف خرج هاربا إلى الشام يريد قيصر مستنصرا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكتب إلى قومه المنافقين منهم أن ابنوا مسجدا مقاومة لمسجد قباء وتحقيرا له، فإني سآتي بجيش من الروم أخرج به محمدا وأصحابه من

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٣/٢١

المدينة فبنوه، وقالوا سيأتي أبو عامر ويصلي فيه ويتخذه متعبدا ويسر به، ثم إن أبا عامر هلك عند قيصر ونزل القرآن في أمر مسجد الضرار فذلك قوله وإرصادا لمن حارب الله ورسوله يعني أبا عامر وقولهم سيأتي أبو عامر، وقرأ الأعمش «للذين حاربوا الله» وقوله." (١)

"يوسف «يسيركم» ، قال سفيان بن أبي الزعل: كانوا يقرأون «ينشركم» فنظروا في مصحف ابن عفان فوجدوها «يسيركم» ، فأول من كتبها كذلك الحجاج، وقرأ ابن كثير في بعض طرقه «يسيركم» من أسار، وقرأ ابن عامر وحده من السبعة «ينشركم» بفتح الياء وضم الشين من النشر والبث، وهي قراءة زيد بن ثابت والحسن وأبي العالية وأبي جعفر وعبد الله بن جبير بن الفصيح وأبي عبد الرحمن وشيبة، وروي عن الحسن أنه قرأ «ينشركم» بضم الياء وكسر الشين وقال: هي قراءة عبد الله، قال أبو حاتم: أظنه غلط، والفلك جمع فلك وليس باسم واحد للجميع والفرد ولكنه فعل جمع على فعل، ومما يدل على ذلك قولهم فلكان في التثنية وقراءة أبي الدرداء وأم الدرداء «في الفلكي» على وزن فعلي بياء نسب وذلك كقولهم أشقري وكدواري في دور الدهر وكقول الصلتان أنا الصلتاني، وقوله وجرين علامة قليل العدد، وقوله بهم خروج من الحضور إلى الغيبة، وحسن ذلك لأن قولهم: كنتم في الفلك هو بالمعنى المعقول حتى إذا حصل بعضهم في السفن، و «الريح» إذا أفردت فعرفها أن تستعمل في العذاب والمكروه، لكنها لا يحسن في البحر أن تكون إلا واحدة متصلة لا نشرا، فقيدت المفردة «بالطيب» فخرجت عن ذلك العرف وبرع المعنى، وقرأ ابن أبي عبلة «جاءتهم ريح عاصف» ، والعاصف الشديدة من الريح، يقال: عصفت الريح، وقوله وظنوا على بابه في الظن لكنه ظن غالب مفزع بحسب أنه في محذور، وقوله دعوا الله أي نسوا الأصنام والشركاء وجردوا الدعاء لله، وذكر الطبري في ذلك عن بعض العلماء حكاية قول العجم:

هيا شراهيا ومعناه يا حي يا قيوم، قال الطبري: جواب قوله حتى إذا كنتم في الفلك وجرين: جاءتها ريح عاصف، وجواب قوله: وظنوا أنهم أحيط بهم: دعوا الله مخلصين.

قوله عز وجل:

[سورة يونس (١٠) : آية ٢٣]

فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون (٢٣)

يبغون: أي يفسدون ويكفرون، والبغي: التعدي والأعمال الفاسدة، ووكد ذلك بقوله: بغير الحق، ثم ابتدأ بالرجز وذم البغي في أوجز لفظ، وقوله «متاع الحياة» رفع، وهذه قراءة الجمهور وذلك على خبر الابتداء، والمبتدأ بغيكم، ويصح أن يرتفع متاع على خبر ابتداء مضمر تقديره ذلك متاع أو هو متاع، وخبر «البغي» قوله على أنفسكم، وقرأ حفص عن عاصم وهارون عن ابن كثير وابن أبي إسحاق: «متاع» بالنصب وهو مصدر في موضع الحال من «البغي» ، وخبر البغي على هذا **محذوف تقديره:**

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٨١/٣

مذموم أو مكروه ونحو هذا، ولا يجوز أن يكون الخبر قوله على أنفسكم لأنه كان يحول بين المصدر وما عمل فيه بأجنبي، ويصح أن ينتصب متاع بفعل مضمر تقديره: تمتعون متاع الحياة الدنيا، وقرأ ابن أبي إسحاق: «متاعا الحياة الدنيا» بالنصب فيهما، ومعنى الآية إنما بغيكم وإفسادكم مضر لكم وهو في حالة الدنيا ثم تلقون عقابه في الآخرة، قال سفيان بن عيينة: إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا أي تعجل لكم عقوبته في الحياة الدنيا، وعلى هذا قالوا: البغي يصرع أهله.." (١)

"قال القاضي أبو محمد: فأما أن يكون لفظ مرجوا بمعنى حقير فليس ذلك في كلام العرب، وإنما يتجه ذلك على جهة التفسير للمعنى، وذلك أن القصد بقولهم: مرجوا يكون: لقد كنت فينا سهلا مرامك قريبا رد أمرك، ممن لا يظن أن يستفحل من أمره مثل هذا فمعنى «مرجو» أي مرجو اطراحه وغلبته ونحو هذا، فيكون ذلك على جهة الاحتقار، فلذلك فسر بحقير، ويشبه هذا المعنى قول أبي سفيان بن حرب: لقد أمر أمر ابن أبي كبشة ... الحديث ثم يجيء قولهم: أتنهانا على جهة التوعد والاستشناع لهذه المقالة منه.

وما يعبد آباؤنا يريدون به الأوثان والأصنام، ثم أوجبوا أنهم في شك من أمره وأقاويله، وأن ذلك الشك يرتابون به زائدا إلى مرتبته من الشك قال القاضي: ولا فرق بين هذه الحال وبين حالة التصميم على الكفر، ومريب معناه ملبس متهم، ومنه قول الشاعر: [الرجز]

يا قوم ما بال أبي ذؤيب ... كنت إذا أتيته من غيب

يشم عطفي ويمس ثوبي ... كأنني أربته بريب

قوله عز وجل:

[سورة هود (١١) : الآيات ٦٣ الى ٦٥]

قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله إن عصيته فما تزيدونني غير تخسير (٦٣) ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب (٦٤) فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب (٦٥)

قوله: أرأيتم هو من رؤية القلب، أي أتدبرتم؟ والشرط الذي بعده وجوابه يسد مسد مفعولي أرأيتم و «البينة» : البرهان واليقين، والهاء في «بينة» للمبالغة، ويحتمل أن تكون هاء تأنيث، و «الرحمة» في هذه الآية: النبوة وما انضاف إليها، وفي الكلام **محذوف تقديره** أيضربي شككم أو أيمكنني طاعتكم ونحو هذا مما يليق بمعنى الآية.

وقوله فما تزيدونني غير تخسير معناه: فما تعطونني فيما أقتضيه منكم من الإيمان وأطلبكم به من الإنابة غير تخسير لأنفسكم، وهو من الخسارة، وليس التخسير في هذه الآية إلا لهم وفي حيزهم، وأضاف الزيادة إليه من حيث هو مقتض لأقوالهم موكل بإيمانهم، كما تقول لمن توصيه: أنا أريد بك خيرا وأنت تريد بي شرا.

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ١١٣/٣

فكأن الوجه البين وأنت تزيد شرا ولكن من حيث كنت مريد خير به ومقتضي ذلك- حسن أن تضيف الزيادة إلى نفسك.
وقوله تعالى: ويا قوم هذه ناقة الله الآية، اقتضب في هذه الآية ذكر أول أمر الناقة، وذلك أنه." (١)

"وجثوم الرماد. ويغنوا مضارع من غني في المكان إذا أقام فيه في خفض عيش وهي المغاني: وقرأ حمزة وحده: «ألا ان ثمود» وكذلك في الفرقان والعنكبوت والنجم، وصرفها الكسائي كلها. وقوله: ألا بعدا لثمود واختلف عن عاصم: فروى عنه حفص ترك الإجراء كحمزة، وروى عنه أبو بكر إجراء الأربعة وتركه في قوله: ألا بعدا لثمود وقرأ الباقون: «ألا إن ثمودا» فصرفت «ألا بعد لثمود» غير مصروف والقراءتان فصيحتان وكذلك صرفوا في الفرقان والعنكبوت والنجم.
قوله عز وجل:

[سورة هود (١١) : الآيات ٦٩ الى ٧١]
ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ (٦٩) فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط (٧٠) وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب (٧١)
«الرسل» الملائكة وهم جبريل وميكائيل وإسرافيل. وقالت فرقة: بدل إسرافيل عزرائيل- ملك الموت- وروي أن جبريل منهم كان مختصا بإهلاك قرية لوط، وميكائيل مختصا بتبشير إبراهيم بإسحاق.
وإسرافيل مختصا بإنجاء لوط ومن معه.
قال القاضي أبو محمد: وهذه الآية تقضي باشتراكهم في البشارة بإسحاق وقالت فرقة- وهي الأكثر- «البشرى» هي بإسحاق. وقالت فرقة: «البشرى» هي بإهلاك قوم لوط.
وقوله: سلاما نصب على المصدر، والعامل فيه فعل مضمر من لفظه كأنه قال: أسلم سلاما، ويصح أن يكون: سلاما حكاية لمعنى ما قالوه لا للفظهم- قاله مجاهد والسدي- فلذلك عمل فيه القول، كما تقول- الرجل قال: لا إله إلا الله- قلت حقا أو إخلاصا ولو حكيت لفظهم لم يصح أن تعمل فيه القول وقوله: قال: سلام حكاية للفظه، وسلام مرتفع إما على الابتداء، والخبر **محذوف تقديره** عليكم وإما على خبر ابتداء **محذوف تقديره** أمري سلام، وهذا كقوله: فصبر جميل [يوسف: ١٨] إما على تقدير فأمري صبر جميل، وإما على تقدير: فصبر جميل أجمل.
وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم: «قالوا: سلاما قال: سلام» وقرأ حمزة والكسائي:
«قالوا سلاما، قال: سلم» وكذلك اختلافهم في سورة الذاريات. وذلك على وجهين: يحتمل أن يريد به السلام بعينه، كما قالوا حل وحلال وحرم وحرام ومن ذلك قول الشاعر: [الطويل]
مررنا فقلنا إيه سلم فسلمت ... كما اكتل بالبرق الغمام اللوائح

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ١٨٤/٣

اكتل: اتخذ إكليلا أو نحو هذا قال الطبري وروي: كما انكل- ويحتمل أن يريد ب «السلم» ضد الحرب، تقول نحن سلم لكم.." (١)

"وظاهر فعلهم هذا الذي أشاروا إليه هو بخس الكيل والوزن الذي تقدم ذكره، وروي أن الإشارة هي إلى قرضهم الدينار والدرهم وإجراء ذلك مع الصحيح على جهة التدليس، قاله محمد بن كعب وغيره، وروي عن سعيد بن المسيب أنه قال: قطع الدراهم والدنانير من الفساد في الأرض، فتأول ذلك بهذا المعنى المتقدم، وتؤول أيضا بمعنى أنه تبديل السكك التي يقصد بها أكل أموال الناس.

واختلف في قولهم: إنك لأنت الحليم الرشيد فقيل: إنما كانت ألفاظهم: إنك لأنت الجاهل السفيه، فكنى الله عن ذلك وقيل: بل هذا لفظهم بعينه، إلا أنهم قالوه على جهة الاستهزاء- قاله ابن جريج وابن زيد- وقيل المعنى: إنك لأنت الحليم الرشيد عند نفسك. وقيل: بل قالوه على جهة الحقيقة وأنه اعتقادهم فيه، فكأنهم فندوه، أي أنه حليم رشيد فلا ينبغي لك أن تأمرنا بهذه الأوامر، ويشبه هذا المعنى قول اليهود من بني قريظة، حين قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا إخوة القردة» ، يا محمد ما علمناك جهولا.

قال القاضي أبو محمد: والشبه بين الأمرين إنما هو المناسبة بين كلام شعيب وتلطفه، وبين ما بادر به محمد عليه السلام بني قريظة.

وقوله تعالى: قال: يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة، الآية، هذه مراجعة لطيفة واستنزال حسن واستدعاء رفيق ونحوها عن محاورة شعيب عليه السلام، قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: ذاك خطيب الأنبياء. وجواب الشرط الذي في قوله: إن كنت على بينة من ربي **محذوف تقديره**: أأضل كما ضللتم وأترك تبليغ الرسالة؟ ونحو هذا مما يليق بهذه المحاجة؟ وبينة يحتمل أن تكون بمعنى: بيان أو بين، ودخلت الهاء للمبالغة- كعلامة- ويحتمل أن تكون صفة لمحذوف، فتكون الهاء هاء تأنيث.

وقوله: ورزقني منه رزقا حسنا يريد: خالصا من الفساد الذي أدخلتم أنتم أموالكم. ثم قال لهم: ولست أريد أن أفعل الشيء الذي نهيتكم عنه من نقص الكيل والوزن، فأستأثر بالمال لنفسي، وما أريد إلا إصلاح الجميع، وأنيب معناه: أرجع وأتوب وأستند.

قوله عز وجل:

[سورة هود (١١) : الآيات ٨٩ الى ٩٢]

ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد (٨٩) واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود (٩٠) قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز (٩١) قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا إن ربي بما تعملون

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ١٨٧/٣

محيط (٩٢)

لا يجرمنكم معناه: لا يكسبنكم، يقال: جرمه كذا وكذا وأجرمه إذا أكسبه، كما يقال: كسب وأكسب بمعنى، ومن ذلك قول الشاعر:." (١)

"ولقد طعنت أبا عيينة طعنة ... جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا

وقرأ الجمهور «يجرمنكم» بفتح الياء، وقرأ الأعمش وابن وثاب «يجرمنكم» بضمها، وشقاقي معناه: مشاقتي وعداوتي، وأن مفعولة ب يجرمنكم.

وكانت قصة قوم لوط أقرب القصص عهدا بقصة قوم شعيب، وقد يحتمل أن يريد وما منازل قوم لوط منكم ببعيد، فكأنه قال: وما قوم لوط منكم ببعيد بالمسافة، ويتضمن هذا القول ضرب المثل لهم بقوم لوط.

وقرأ الجمهور «مثل» بالرفع على أنه فاعل يصبكم وقرأ مجاهد والجحدري وابن أبي إسحاق «مثل» بالنصب، وذلك على أحد وجهين: إما أن يكون «مثل» فاعلا، وفتحة اللام فتحة بناء لما أضيف لغير متمكن، فإن «مثل» قد يجري مجرى الظروف في هذا الباب وإن لم يكن ظرفا محضا.

وإما أن يقدر الفاعل محذوفا يقتضيه المعنى، ويكون «مثل» منصوبا على النعت لمصدر **محذوف تقديره**: إصابة مثل.

وقوله واستغفروا الآية، تقدم القول في مثل هذا من ترتيب هذا الاستغفار قبل التوبة. وودود معناه: أن أفعاله ولطفه بعباده لما كانت في غاية الإحسان إليهم كانت كفعل من يتودد ويود المصنوع له.

وقوله تعالى: قالوا: يا شعيب الآية، نفقه معناه: نفهم وهذا نحو قول قريش قلوبنا في أكنة [فصلت: ٥] ومعنى: «ما نفقه ما تقول» أي ما نفقه صحة قولك، وأما فقههم لفظه ومعناه فمتحصل، وروي عن ابن جبير وشريك القاضي في قولهم: ضعيفا أنه كان ضرير البصر أعمى، وحكى الزهراوي: أن حمير تقول للأعمى: ضعيف، كما يقال له: ضرير، وقيل: كان ناحل البدن زمنه.

قال القاضي أبو محمد: وهذا كله ضعيف ولا تقوم عليه حجة بضعف بصره أو بدنه والظاهر من قولهم: ضعيفا أنه ضعيف الانتصار والقدرة، وأن رهطه الكفرة كانوا يراعون فيه.

و «الرهط» جماعة الرجل، ومنه الراهطاء لأن اليربوع يعتصم به كما يفعل الرجل برهطه.

ولرجمناك قيل: معناه بالحجارة- وهو الظاهر وقاله ابن زيد- وقيل معناه: لرجمناك بالسب- وبه فسر الطبري. وهذا أيضا تستعمله العرب. ومنه قوله تعالى: لأرجمنك واهجرني مليا [مريم: ٤٦] ، وقولهم بعزيز أي بذي منعة وعزة ومنزلة في نفوسنا.

وقوله تعالى: قال يا قوم أرهطي الآية، «الظهري» الشيء الذي يكون وراء الظهرك، وقد يكون الشيء وراء الظهر بوجهين: في الكلام، إما بأن يطرح، كما تقول: جعلت كلامي وراء ظهرك ودبر أذنك ومنه قول الفرزدق:

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٢٠١/٣

تميم بن زيد لا تكونن حاجتي ... بظهر فلا يعيى علي جوابها

وإما بأن يسند إليه ويلجأ. ومن هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه: «وألجأت ظهري." (١)

"الأعمش، ووجه حذفها في الوقف التشبيه بالفواصل، وإثباتها في الوجهين هو الأصل، ووجه حذفها في الوصل التخفيف كما قالوا في لا أبال ولا أدر، وأنشد الطبري:

كفاك كف ما تليق درهما ... جودا وأخرى تعط بالسيف الدما

وقوله: لا تكلم نفس يصح أن تكون جملة في موضع الحال من الضمير الذي في «يأتي» وهو العائد على قوله: ذلك يوم، ولا يجوز أن يعود على قوله: «يوم يأتي» لأن اليوم المضاف إلى الفعل لا يكون فاعل ذلك الفعل، إذ المضاف متعرف بالمضاف إليه، والفعل متعرف بفاعله، وليس في نفسه شيئا مقصودا مستقلا دون الفاعل، وقولهم: سيد قومه ومولى أخيه وواحد أمه- مفارق لما لا يستقل، فلذلك جازت الإضافة فيها، ويكون قوله- على هذا- «يوم يأتي» في موضع الرفع بالابتداء وخبره: فمنهم شقي وسعيد وفي الكلام- على هذا- عائد **محذوف تقديره**: لا تكلم نفس فيه إلا، ويصح أن يكون قوله: لا تكلم نفس صفة لقوله: «يوم يأتي» ، والخبر قوله: فمنهم، ويصح أن يكون قوله: لا تكلم نفس، خبرا عن قوله: «يوم يأتي» .

وقوله: ذلك يوم يراد به اليوم الذي قبله ليلته، وقوله «يوم يأتي» يراد به الحين والوقت لا النهار بعينه، فهو كما قال عثمان: إني رأيت ألا أتزوج يومي هذا، وكما قال الصديق رضي الله عنه: فإن الأمانة اليوم في الناس قليل.

ومعنى قوله: لا تكلم نفس إلا بإذنه وصف المهابة يوم القيامة وذهول العقل وهول القيامة، وما ورد في القرآن من ذكر كلام أهل الموقف في التلاوم والتساؤل والتجادل، فإما أن يكون بإذن وإما أن تكون هذه هنا مختصة في تكلم شفاعة أو إقامة حجة، وقوله فمنهم عائد على الجميع الذي تضمنه قوله:

نفس إذ هو اسم جنس يراد به الجمع.

قوله عز وجل:

[سورة هود (١١) : الآيات ١٠٦ الى ١٠٨]

فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق (١٠٦) خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد (١٠٧) وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ (١٠٨)

قوله: الذين شقوا على بعض التأويلات في الاستثناء الذي في آخر الآية يراد به كل من يعذب من كافر وعاص- وعلى بعضها- كل من يخلد، وذلك لا يكون إلا في الكفرة خاصة.

وال زفير: صوت شديد خاص بالمحزون أو الوجع أو المعذب ونحوه، وال شهيق كذلك.

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٣/٢٠٢

كما يفعل الباكي الذي يصيح خلال بكائه، وقال ابن عباس: «الزفير» : صوت حاد. و «الشهيق» صوت ثقيل، وقال أبو العالية «الزفير» من الصدر و «الشهيق» من الحلق وقيل: بالعكس. وقال قتادة «الزفير» : أول صوت الحمار. و «الشهيق» : آخره. فصياح أهل النار كذلك. وقيل «الزفير» : مأخوذ من الزفر وهو الشدة،." (١)

"أن يكون قوله: أخاف أن يأكله الذئب بمعنى أخاف أن يصيبه مثل ما رأيت من أمر الذئب- وهذا بعيد- وكذلك يقول الربيع بن ضبع: [المنسرح] والذئب أخشاه ...

إنما خصصه لأنه كان حيوان قطره العادي، ويحتمل أن يخصصه يعقوب عليه السلام لصغر يوسف:

أي أخاف عليه هذا الحقير فما فوقه، وكذلك خصصه الربيع لحقارته وضعفه في الحيوان، وباقي الآية بين.

وقوله تعالى: فلما ذهبوا به الآية، أسند الطبري إلى السدي قال: ذهبوا بيوسف وبه عليهم كرامة، فلما برزوا في البرية أظهروا له العداوة، وجعل أخوه يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه فجعل لا يرى منهم رحيما، فضربوه حتى كادوا يقتلونه، فجعل يصيح ويقول: يا أبتاه يا يعقوب لو تعلم ما صنع بابنك بنو الإماء، فقال لهم يهوذا: ألم تعطوني موثقا أن لا تقتلوه؟ فانطلقوا به إلى الجب، فجعلوا يدلونه فيتعلق بالشفير فربطوا يديه ونزعوا قميصه. فقال: يا إخوتاه ردوا علي قميصي أتوارى به في الجب، فقالوا: ادع الشمس والقمر والكواكب تؤنسك فدلوه حتى إذا بلغ نصف الجب ألقوه إرادة أن يموت، فكان في الجب ماء فسقط فيه ثم قام على صخرة يبكي، فنادوه، فظن أنهم رحموه، فأجابهم، فأرادوا أن يرضخوه بصخرة، فمنعهم يهوذا، وكان يأتيه بالطعام.

وجواب «لما» **محذوف تقديره**: فلما ذهبوا به وأجمعوا أجمعوا، هذا مذهب الخليل وسيبويه وهو نص لهما في قول امرئ القيس: [الطويل] فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى ...

ومثل هذا قول الله تعالى: فلما أسلما وتله للجبين [الصافات: ١٠٣]- وقال بعض النحاة- في مثل هذا-: إن الواو زائدة- وقوله مردود لأنه ليس في القرآن شيء زائد لغير معنى.

وأجمعوا معناه: عزموا واتفق رأيهم عليه، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم- في المسافر- «ما لم يجمع مكثا» ، على أن إجماع الواحد قد ينفرد بمعنى العزم والشروع، ويتصور ذلك في إجماع إخوة يوسف وفي سائر الجماعات- وقد يجيء إجماع الجماعة فيما لا عزم فيه ولا شروع ولا يتصور ذلك في إجماع الواحد.

والضمير في إليه عائد إلى يوسف. وقيل على يعقوب، والأول أصح وأكثر، ويحتمل أن يكون الوحي حينئذ إلى يوسف برسول، ويحتمل أن يكون بإلهام أو بنوم- وكل ذلك قد قيل- وقال الحسن: أعطاه الله النبوءة وهو في الجب.

قال القاضي أبو محمد: وهذا بعيد.

وقرأ الجمهور: «لتنبئنهم» بالتاء، وفي بعض مصاحف البصرة بالياء، وقرأ سلام بالنون، وهذا كله في العلامة التي تلي اللام.." (٢)

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٢٠٧/٣

(٢) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٢٢٥/٣

"إلى هند صبا قلبي ... وهند مثلها يصبي

ومن ذلك قول دريد بن الصمة: [الطويل]

صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه ... فلما علاه قال للباطل ابعد

والجاهلين هم الذين لا يراعون حدود الله تعالى ونواهيه.

وقوله: فاستجاب له ربه الآية، قول يوسف عليه السلام: رب السجن إلى قوله: من الجاهلين كلام يتضمن التشكي إلى الله عز وجل من حاله معهن، والدعاء إليه في كشف بلواه. فلذلك قال- بعد مقالة يوسف- فاستجاب له ربه أي أجابه إلى إرادته وصرف عنه كيدهن في أن حال بينه وبين المعصية، وقوله: السميع العليم صفتان لائقتان بقوله: فاستجاب.

قوله عز وجل:

[سورة يوسف (١٢) : الآيات ٣٥ الى ٣٦]

ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين (٣٥) ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني أراني أعصر خمرا وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين (٣٦)

لما أبى يوسف المعصية، ويئست منه امرأة العزيز طالبته بأن قالت لزوجها: إن هذا الغلام العبراني قد فضحني في الناس وهو يعتذر إليهم ويصف الأمر بحسب اختياره، وأنا محبوسة محجوبة، فإما أذنت لي فخرجت إلى الناس فاعتذرت وكذبته، وإما حبسته كما أنا محبوسة. فحينئذ بدا لهم سجنه. قال ابن عباس: فأمر به فحمل على حمار، وضرب بالطبل ونودي عليه في أسواق مصر إن يوسف العبراني أراد سيدته فهذا جزاؤه أن يسجن قال أبو صالح: ما ذكر ابن عباس هذا الحديث إلا بكى.

وبدا معناه: ظهر، والفاعل ب بدا محذوف تقديره بدو- أو- رأي. وجمع الضمير في لهم والساجن الملك وحده من حيث كان في الأمر تشاور. ويسجننه جملة دخلت عليها لام القسم. ولا يجوز أن يكون الفاعل ببدا ليسجننه لأن الفاعل لا يكون جملة بوجه، هذا صريح مذهب سيبويه.

وقيل الفاعل ليسجننه وهو خطأ، وإنما هو مفسر للفاعل.

والآيات ذكر فيها أهل التفسير أنها قد القميص، قاله مجاهد وغيره، وخمش الوجه الذي كان مع قد القميص، قاله عكرمة، وحز النساء أيديهن، قاله السدي.

قال القاضي أبو محمد: ومقصد الكلام إنما هو أنهم رأوا سجنه بعد بدو الآيات المبرئة له من التهمة، فهكذا يبين ظلمهم له وخمش الوجه وحز النساء أيديهن ليس فيهما تبرية ليوسف، ولا تتصور تبرية إلا في خبر القميص، فإن كان المتكلم طفلا- على ما روي- فهي آية عظيمة، وإن كان رجلا فهي آية فيها." (١)

"عموم في اللفظ يراد به الخصوص في كل ما هو خلق الله تعالى. قال القاضي ابن الطيب وأبو المعالي وغيرهما من الأصوليين: ويخرج عن ذلك صفات ذاته- لا رب غيره- والقرآن، ووصف نفسه ب الواحد القهار من حيث لا موجود إلا

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٣/٢٤٢

به، وهو في وجوده مستغن عن الموجودات لا إله إلا هو العلي العظيم.

قوله عز وجل:

[سورة الرعد (١٣) : آية ١٧]

أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال (١٧)

صدر هذه الآية تنبيه على قدرة الله، وإقامة الحجة على الكفرة به، فلما فرغ ذكر ذلك جعله مثالا للحق والباطل، والإيمان والكفر، والشك في الشرع واليقين به.

وقوله: أنزل من السماء ماء يريد به المطر، و «الأودية» ما بين الجبال من الانخفاض والخنادق، وقوله: بقدرها يحتمل أن يريد بما قدر لها من الماء، ويحتمل أن يريد بقدر ما تحتمله على قدر صغرها وكبرها.

وقرأ جمهور الناس: «بقدرها» بفتح الدال، وقرأ الأشهب العقيلي: «بقدرها» بسكون الدال.

و «الزبد» ما يحمله السيل من غثاء ونحوه وما يرمي به ضفتيه من الحباب الملتبك، ومنه قول حسان بن ثابت:

ما البحر حين تهب الريح شامية ... فيغطئل ويرمي العبر بالزبد

و «الرابي» : المنتفخ الذي قد ربا، ومنه الربوة.

وقوله: ومما خبر ابتداء، والابتداء قوله: زبد، ومثله نعت ل زبد.

والمعنى: ومن الأشياء التي توقدون عليها ابتغاء الحلي وهي الذهب والفضة، ابتغاء الاستمتاع بما في المرافق، وهي الحديد والرصاص والنحاس ونحوها من الأشياء التي توقدون عليها، فأخبر تعالى أن من هذه إذا أحمي عليها يكون زبد مماثل للزبد الذي يحمله السيل، ثم ضرب تعالى ذلك مثالا ل الحق والباطل أي أن الماء الذي تشربه الأرض من السيل فيقع النفع به هو «كالحق» - والزبد الذي يجمد وينفش ويذهب هو كالباطل، وكذلك ما يخلص من الذهب والفضة والحديد ونحوها هو كالحق، وما يذهب في الدخان هو كالباطل.

وقوله: في النار متعلق **بمحذوف تقديره**: كائنا أو ثابتا- كذا قال مكي وغيره- ومنعوا أن يتعلق بقوله: يوقدون لأنهم زعموا: ليس يوقد على شيء إلا وهو في النار وتعليق حرف الجر ب يوقدون يتضمن تخصيص حال من حال أخرى. وذهب أبو علي الفارسي إلى تعلقها ب يوقدون." (١)

"وقوله تعالى: ويقول الذين كفروا الآية، المعنى: ويكذبك يا محمد هؤلاء الكفرة ويقولون:

لست مرسلا من الله وإنما أنت مدع، قل لهم: كفى بالله شهيدا.

وبالله في موضع رفع، التقدير: كفى الله. و «شهيد» بمعنى: شاهد، وقوله: ومن عنده علم الكتاب قيل: يريد اليهود

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٣٠٧/٣

والنصارى الذين عندهم الكتب الناطقة برفض الأصنام وتوحيد الله تعالى، وقال قتادة: يريد من آمن منهم كعبد الله بن سلام وتميم الداري وسلمان الفارسي، الذين يشهدون بتصديق محمد، وقال مجاهد: يريد عبد الله بن سلام خاصة، قال هو: في نزلت ومن عنده علم الكتاب.

قال القاضي أبو محمد: وهذان القولان الأخيران لا يستقيمان إلا أن تكون الآية مدنية، والجمهور على أنها مكية- قاله سعيد بن جبير، وقال: لا يصح أن تكون الآية في ابن سلام لكونها مكية وكان يقرأ:

«ومن عنده علم الكتاب» .

وقيل: يريد جنيا معروفا، حكاه النقاش، وهو قول شاذ ضعيف. وقيل: يريد الله تعالى، كأنه استشهد بالله تعالى، ثم ذكره بهذه الألفاظ التي تتضمن صفة تعظيم. ويعترض هذا القول بأن فيه عطف الصفة على الموصوف، وذلك لا يجوز وإنما تعطف الصفات بعضها على بعض. ويحتمل أن تكون في موضع رفع بالابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: أعدل وأمضى قولا، ونحو هذا مما يدل عليه لفظ شهيدا ويراد بذلك الله تعالى.

وقرأ علي بن أبي طالب وأبي بن كعب وابن عباس وابن جبير وعكرمة ومجاهد والضحاك والحكم وغيرهم «ومن عنده علم الكتاب» بكسر الميم من «من» وخفض الدال، قال أبو الفتح: ورويت عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقرأ علي بن أبي طالب أيضا والحسن وابن السميفع «ومن عنده علم الكتاب» بكسر الميم من «من» وضم العين من «علم» على أنه مفعول لم يسم فاعله، ورفع الكتاب، وهذه القراءات يراد فيها الله تعالى، لا يحتمل لفظها غير ذلك. والله المعين برحمته.." (١)

"قال القاضي أبو محمد: ويحتمل أن يريد ب «السلطان» في هذه الآية الغلبة والقدرة والملك، أي ما اضطررتكم ولا خوفتكم بقوة مني، بل عرضت عليكم شيئا، فأتى رأيكم عليه.

وقوله: فلا تلوموني يريد بزعمه إذ لا ذنب لي ولوموا أنفسكم في سوء نظركم وقلة تثبتكم فإنكم إنما أتيتم اتباعي عن بصيرة منكم وتكسب. و «المصرخ» المغيث، والصارخ: المستغيث. ومنه قول الشاعر: [البسيط]

كنا إذا ما أتانا صارخ فزع ... كان الصراخ له قطع الظنابيب

فيقال: صرخ الرجل، وأصرخ غيره، وأما الصريخ فهو مصدر بمنزلة البريح، ويوصف به، كما يقال: رجل عدل ونحوه.

وقرأ حمزة والأعمش وابن وثاب «بمصرخي» بكسر الياء تشبيها لياء الإضمار بهاء الإضمار في قوله:

مصرخيه، ورد الزجاج هذه القراءة، وقال: هي ردية مرذولة، وقال فيها القاسم بن معن: إنها صواب، ووجهها أبو علي وحكى أبو حاتم: أن أبا عمرو حسنها، وأنكر أبو حاتم على أبي عمرو.

وقوله: بما أشركتمون أي مع الله تعالى في الطاعة لي التي ينبغي أن يفرد الله بها، ف «ما» مصدرية، وكأنه يقول: إني الآن كافر بإشراككم إياي مع الله قبل هذا الوقت.

قال القاضي أبو محمد: فهذا تبر منه، وقد قال الله تعالى: ويوم القيامة يكفرون بشرككم [فاطر: ١٤] ويحتمل أن يكون

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٣/٣٢٠

اللفظ إقرارا على نفسه بكفره الأقدم، فتكون «ما» بمعنى الذي، يريد الله تعالى، أي خطيئتي قبل خطيئتكم، فلا إصراخ عندي، وباقي الآية بين.

وقرأ الجمهور «وأدخل» على بناء الفعل للمفعول، وقرأ الحسن: «وأدخل» على فعل المتكلم، أي يقولها الله عز وجل، وقوله: من تحتها أي من تحت ما علا منها، كالغرف والمباني والأشجار وغيره.

و «الخلود» في هذه الآية على بابه في الدوام، و «الإذن» هنا عبارة عن القضاء والإمضاء، وقوله:

تحيتهم مصدر مضاف إلى الضمير، فجائز أن يكون الضمير للمفعول أي تحييهم الملائكة، وجائز أن يكون الضمير للفاعل، أي يحيي بعضهم بعضا.

وتحيتهم رفع بالابتداء، وسلام ابتداء ثان، وخبره محذوف تقديره عليكم، والجملة خبر الأول، والجميع في موضع الحال من المضمرين في خالدين أو يكون صفة ل جنات.

قوله عز وجل:

[سورة إبراهيم (١٤) : الآيات ٢٤ الى ٢٦]

ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء (٢٤) تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون (٢٥) ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار (٢٦)

قوله: ألم تر بمعنى ألم تعلم، ومثلا مفعول بضرب، وكلمة مفعول أول بها." (١)

"ويروى وهلالها، وقال بعض أصحاب المعاني، لا يجوز هذا لأنه لا يقال لله تعالى عمر، وإنما يقال بقاء أزلي ذكره الزهراوي، وكره إبراهيم النخعي أن يقول الرجل لعمري لأنه حلف بحياة نفسه، وذلك من كلام ضعفة الرجال، ونحو هذا، قول مالك في «لعمري» و «لعمرك» أنها ليست بيمين، وقال ابن حبيب ينبغي أن تصرف لعمرك في الكلام اقتداء بهذه الآية، ويعمهون يرتبكون ويتحيرون، والضمائر في سكرتهم يراد بها قوم لوط المذكورون، وذكر الطبري أن المراد قريش، وهذا بعيد لأنه ينقطع مما قبله ومما بعده، وقوله لفي سكرتهم مجاز وتشبيه، أي في ضلالتهم وغفلتهم وإعراضهم عن الحق ولهوهم، ويعمهون معناه يترددون في حيرتهم، ومشرقين معناه قد دخلوا في الإشراق وهو سطوع ضوء الشمس وظهوره قاله ابن زيد.

قال القاضي أبو محمد: وهذه «الصيحة» هي صيحة الوجبة وليست كصيحة ثمود، وأهلكوا بعد الفجر مصبحين واستوفاهم الهلاك مشرقين، وخبر قوله لعمرك محذوف تقديره لعمرك قسمي أو يميني، وفي هذا نظر، وقرأ ابن عباس «وعمرك» ، وقرأ الأشهب العقيلي «لفي سكرتهم» بضم السين، وقرأ ابن أبي عبلة «لفي سكراتهم» ، وقرأ الأعمش «لفي سكرهم» بغير تاء، وقرأ أبو عمرو في رواية الجهضمي «أنهم في سكرتهم» بفتح الألف، وروي في معنى قوله فجعلنا عاليها سافلها أن جبريل عليه السلام اقتلع المدينة بجناحيه ورفعها حتى سمعت ملائكة السماء صراخ الديكة ونباح الكلاب ثم قلبها وأرسل

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٣/٣٣٤

الكل، فمن سقط عليه شيء من جرم المدينة مات، ومن أفلت منهم أصابته حجارة من سجيل، وسجيل اسم من الدنيا، وقيل لفظة فارسية، وهي الحجارة المطبوخة من الطين كالآجر ونحوه، وقد تقدم القول في هذا، و «المتوسمون» قال مجاهد المتفرسون، وقال الضحاك الناظرون، وقال قتادة المعتبرون، وقيل غير هذا مما هو قريب منه، وهذا كله تفسير بالمعنى، وأما تفسير اللفظة فإن المعاني التي تكون في الإنسان وغيره من خير أو شر يلوح عليه وسم عن تلك المعاني، كالسكون والدماثة واقتصاد الهيئة التي تكون عن الخير ونحو هذا، فالمتوسم هو الذي ينظر في وسم المعنى فيستدل به على المعنى، وكأن معصية هؤلاء أبقت من العذاب والإهلاك وسما، فمن رأى الوسم استدل على المعصية به واقتاده النظر إلى تجنب المعاصي لئلا ينزل به ما نزل بهم، ومن الشعر في هذه اللفظة قول الشاعر: [الطويل]

توسمته لما رأيت مهابة ... عليه وقلت المرء من آل هاشم

وقال آخر:

فظللت فيها واقفا أتوسم وقال آخر:

إني توسمت فيك الخير نافلة والضمير في قوله وإنها يحتمل أن يعود على المدينة المهلكة، أي أنها في طريق ظاهر بين للمعتبر، وهذا تأويل مجاهد وقتادة وابن زيد، ويحتمل أن يعود على الآيات، ويحتمل أن يعود على الحجارة، ويقوي هذا التأويل ما روي أن النبي عليه السلام قال: «إن حجارة العذاب معلقة بين السماء." (١)

"قال القاضي أبو محمد: فكأنه قال: ولقد آتيناك عظيما خطيرا فلا تنظر إلى غير ذلك من أمور الدنيا وزينتها التي متعنا بها أنواعا من هؤلاء الكفرة، ومن هذا المعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من أوتي القرآن فرأى أن أحدا أعطي أفضل مما أعطي فقد عظم صغيرا، وصغر عظيما» وكأن «مد العين» يقترن به تمن، ولذلك عبر عن الميل إلى زينة الدنيا ب «مد العين» و «الأزواج» هنا الأنواع والأشباه، وقوله ولا تحزن عليهم أي لا تتأسف لكفرهم وهلاكهم، واصرف وجه تحفيك إلى من آمن بك واخفض لهم جناحك وهذه استعارة بمعنى لين جناحك ووطئ أكنافك. «والجناح» الجانب والجنب، ومنه واضمم يدك إلى جناحك [طه: ٢٢] فهو أمر بالميل إليهم، والجنوح الميل، وقل إني أنا النذير المبين، أي تمسك بهذا القدر العظيم الذي وهبناك، والكاف من قوله كما متعلقة بفعل **محذوف تقديره**، وقل إني أنا النذير المبين عذابا كالذي أنزلنا على المقتسمين، فالكاف اسم في موضع نصب.

قال القاضي أبو محمد: هذا قول المفسرين، وهو عندي غير صحيح لأن كما ليس مما يقوله محمد عليه السلام بل هو من قول الله تعالى له فينفصل الكلام، وإنما يترتب هذا القول بأن نقدر أن الله تعالى قال له تنذر عذابا كما، والذي أقول في هذا المعنى: وقل أنا النذير كما قال قبلك رسلنا وأنزلنا عليهم كما أنزلنا عليك، ويحتمل أن يكون المعنى وقل أنا النذير كما قد أنزلنا قبل في الكتب أنك ستأتي نذيرا، وهذا على أن المقتسمين أهل الكتاب، واختلف الناس في المقتسمين من هم؟ فقال ابن زيد: هم قوم صالح الذين اقتسموا السيئات فالمقتسمون على هذا من القسم.

قال القاضي أبو محمد: ويقلق هذا التأويل مع قوله الذين جعلوا القرآن عضين، وقال ابن عباس وسعيد بن جبير:

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٣/٣٧٠

«المقتسمون» هم أهل الكتاب الذين فرقوا دينهم، وجعلوا كتاب الله أعضاء آمنوا ببعض وكفروا ببعض، وقال نحوه مجاهد، وقالت فرقة: «المقتسمون» هم من كفار قريش الذين اقتسموا الطرق وقت الموسم ليعرفوا الناس بحال محمد عليه السلام، وجعلوا القرآن سحرا وشعرا وكهانة فعضهوه بهذا وعضوه أعضاء بهذا التقسيم، وقال عكرمة: «المقتسمون» هم قوم كانوا يستهزئون بسور القرآن فيقول الرجل منهم هذه السورة لي، ويقول الآخر وهذه لي، وقوله عضين مفعول ثان وجعل بمعنى صير، أي بألسنتهم ودعواهم، وأظهر ما فيه أنه جمع عضة، وهي الفرقة من الشيء والجماعة من الناس كثبة وثبين وعزة وعزين، وأصلها عضهة وثبوة فالياء والنون عوض من المحذوف، كما قالوا سنة وسنون، إذ أصلها سنهة، وقال ابن عباس وغيره: عضين مأخوذ من الأعضاء أي عضوة فجعلوه أعضاء مقسما، ومن ذلك قول الراجز:

وليس دين الله بالمعضى وهذا هو اختيار أبي عبيدة، وقال قتادة: عضين مأخوذ من العضة وهو السب المفحش، فقريش عضهوا كتاب الله بقولهم: هو شعر، هو سحر، هو كهانة، وهذا هو اختيار الكسائي، وقالت فرقة:

عضين جمع عضة وهي اسم للسحر خاصة بلغة قريش، ومنه قول الراجز:

للماء من عضتهن زمزمة.

وقال هذا قول عكرمة مولى ابن عباس، وقال العضة السحر، وهم يقولون للساحرة العاضهة، وفي الحديث «لعن الله العاضهة والمستعضهة» ، وهذا هو اختيار الفراء.." (١)

"الشمس سجد كل شيء قبل القبلة من نبت أو شجر، ولذلك كان الصالحون يستحبون الصلاة في ذلك الوقت، وقال مجاهد إنما تسجد الظلال لا الأشخاص وقالت فرقة، منهم الطبري عبر عن الخضوع والطاعة وميلان الظل ودورانها بالسجود، وكما يقال للمشير برأسه على جهة الخضوع والطاعة وميلان الظل ساجد ومنه قول الشاعر: [الطويل]

فكلتاهما خرت وأسجد رأسها ... كما سجدت نصرانة لم تحنف

والداخر المتصاغر المتواضع، ومنه قول ذي الرمة: [الطويل]

فلم يبق إلا داخر في مخيس ... ومنجحر في غير أرضك في جحر

قوله عز وجل

[سورة النحل (١٦) : الآيات ٤٩ الى ٥٥]

ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون (٤٩) يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون (٥٠) وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإياي فارهبون (٥١) وله ما في السماوات والأرض وله الدين واصبا أفغير الله تتقون (٥٢) وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجئرون (٥٣)

ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون (٥٤) ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون (٥٥)

وقعت ما في هذه الآية لما يعقل، قال الزجاج: قوله ما في السماوات يعم ملائكة السماء وما في السحاب وما في الجو من

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٣/٣٧٤

حيوان، وقوله وما في الأرض من دابة بين، ثم ذكر ملائكة الأرض في قوله والملائكة ويحتمل أن يكون قوله: والملائكة هو الذي يعم «السماوات والأرض» ، وما قبل ذلك لا يدخل فيه ملك، إنما هو للحيوان أجمع، وقوله يخافون ربهم عام لجميع الحيوان، وقوله من فوقهم يحتمل معنيين: أحدهما الفوقية التي يوصف بها الله تعالى فهي فوقية القدر والعظمة والقهر والسلطان، والآخر أن يتعلق قوله من فوقهم بقوله يخافون، أي يخافون عذاب ربهم من فوقهم، وذلك أن عادة عذاب الأمم إنما أتى من جهة فوق، وقوله ويفعلون ما يؤمرون أما المؤمنون فبحسب الشرع والطاعة، وأما غيرهم من الحيوان فبالتسخير والقدر الذي يسوقهم إلى ما نفد من أمر الله تعالى، وقوله وقال الله الآية، آية نهي من الله تعالى عن الإشراك به ومعناها لا تتخذوا إلهين اثنين فصاعدا، بما ينصه من قوله إنما هو إله واحد، قالت فرقة المفعول الأول ب تتخذوا قوله إلهين، وقوله اثنين تأكيد وبيان بالعدد، وهذا معروف في كلام العرب أن يبين المعدود بذكر عدده تأكيدا، ومنه قوله إله واحد لأن لفظ إله يقتضي الانفراد، وقال قوم منهم: المفعول الثاني **محذوف تقديره** معبودا أو مطاعا ونحو هذا، وقالت فرقة: المفعول الأول اثنين، والثاني قوله إلهين، وتقدير الكلام لا تتخذوا اثنين إلهين، ومثله قوله تعالى ألا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا مع نوح [الإسراء: ٢- ٣] ففي هذه الآية على بعض الأقوال تقديم المفعول الأول ل تتخذوا، وقوله فإياي منصوب بفعل مضمر تقديره." (١)

"بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الإسراء

هذه السورة مكية إلا ثلاث آيات، قوله عز وجل: وإن كادوا ليفتنونك [الإسراء: ٧٣] ، وقوله:

وإن كادوا ليستفزونك [الإسراء: ٧٦] ، نزلت حين جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد ثقيف، وحين قالت اليهود ليس هذه بأرض الأنبياء، وقوله عز وجل: وقل رب أدخلني مدخل صدق [الإسراء: ٨٠] ، وقوله عز وجل: إن ربك أحاط بالناس [الإسراء: ٦٠] ، وقال مقاتل وقوله عز وجل إن الذين أوتوا العلم من قبله [الإسراء: ٨٥] ، قال ابن مسعود في بني إسرائيل والكهف، إنهن من العتاق الأول وهن من تلادي يريد أنهن من قديم كسبه.

قوله عز وجل:

[سورة الإسراء (١٧) : آية ١]

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير (١)

لفظ الآية يقتضي أن الله عز وجل أسرى بعبده، وهو محمد عليه السلام، ويظهر أن أسرى هي هنا معداة بالهمزة إلى مفعول

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٣/٣٩٩

محذوف تقديره، أسرى الملائكة بعبده، وكذلك يقلق أن يسند أسرى وهو بمعنى سرى إلى الله تعالى، إذ هو فعل يعطي النقلة كمشى وجرى وأحضر وانتقل، فلا يحسن إسناد شيء من هذا ونحن نجد مندوحة، فإذا صرحت الشريعة بشيء من هذا النحو كقوله في الحديث «أتيته سعيا، وأتيته هرولة» حمل ذلك بالتأويل على الوجه المخلص من نفي الحوادث، وأسرى في هذه الآية تخرج فصيحة كما ذكرنا ولا تحتاج إلى تجوز قلق في مثل هذا اللفظ، فإنه ألزم للنقلة من أتيته وفأتى الله بنيانهم [النحل: ٢٦] ويحتمل أن يكون أسرى بمعنى سرى على حذف مضاف كنحو قوله تعالى ذهب الله بنورهم [البقرة: ١٧] ووقع الإسراء في جميع مصنفات الحديث، وروي عن الصحابة في كل أقطار الإسلام فهو من المتواتر بهذا الوجه، وذكر النقاش عمن رواه عشرين صحابيا، فروى جمهور الصحابة وتلقى جل العلماء منهم أن الإسراء كان بشخصه صلى الله عليه وسلم، وأنه ركب البراق من مكة ووصل إلى بيت المقدس وصلى فيه، وروى حذيفة وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينزل عن البراق في بيت المقدس ولا دخله، قال حذيفة ولو صلى فيه لكتبت عليكم الصلاة فيه، وأنه ركب البراق بمكة ولم ينزل عنه حتى انصرف إلى بيته، إلا في صعوده إلى السماء، وقالت عائشة ومعاوية إنما أسري." (١)

"عمرو «ولكنه هو الله ربي» بضمير لحق «لكن» وباقي الآية بين، وقوله ولولا إذ دخلت جنتك الآية: وصية من المؤمن للكافر، ولولا تحضيض، بمعنى هلا وما يحتمل أن تكون بمعنى الذي، بتقدير الذي إن شاء الله كائن، وفي شاء ضمير عائد، ويحتمل أن تكون شرطية، بتقدير ما شاء الله كان، ويحتمل أن تكون خبر ابتداء **محذوف تقديره** هو ما شاء الله، أو الأمر ما شاء الله، وقوله لا قوة إلا بالله تسليم وضد لقول الكافر ما أظن أن تبيد هذه أبدا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأبي هريرة «ألا أدلك على كلمة من كنز الجنة؟» قال بلى يا رسول الله، قال لا قوة إلا بالله إذا قالها العبد قال الله عز وجل أسلم عبدي واستسلم» ، وفي حديث أبي موسى: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له «يا عبد الله بن قيس ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟ قال افعل يا رسول الله، قال «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» ، واختلفت القراءة في حذف الياء من ترن وإثباتها فأثبتها ابن كثير وصلا ووقفا، وحذفها ابن عامر وعاصم وحمزة فيهما، وأثبتها نافع وأبو عمرو في الوصل فقط، وقرأ الجمهور «أقل» بالنصب على المفعول الثاني، وقوله أنا فاصلة ملغاة وقرأ عيسى بن عمر: «أقل» بالرفع، على أن يكون أنا مبتدأ و «أقل» خبره، والجملة في موضع المفعول الثاني، والرؤية، رؤية القلب في هذه الآية.

قوله عز وجل:

[سورة الكهف (١٨) : الآيات ٤٠ الى ٤٤]

فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا (٤٠) أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا (٤١) وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا (٤٢) ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا (٤٣) هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٣/٤٣٤

وخير عقبا (٤٤)
هذا الترجي ب «عسى» يحتمل أن يريد به في الدنيا، ويحتمل أن يريد به في الآخرة، وتمني ذلك في الآخرة أشرف مقطعا، وأذهب مع الخير والصلاح، وأن يكون ذلك يراد به الدنيا أذهب في نكاية المخاطب، وأشد إيلاما لنفسه، و «الحسبان» العذاب كالبرد والصر ونحوه، واحد الحسبان: حسبانة، وهي المرامي من هذه الأنواع المذكورة، وهي أيضا سهام ترمى دفعة بآلة لذلك، و «الصعيد» وجه الأرض و «الزلق» الذي لا تثبت فيه قدم، يعني أنه تذهب أشجاره ونباته، ويبقى أرضا قد ذهبت منافعها، حتى منفعة المشي فيها، فهي وحل لا تنبت ولا تثبت فيه قدم، و «الغور» مصدر يوصف به الماء المفرد والمياه الكثيرة، كقولك رجل عدل وامرأة عدل ونحوه، ومعناه ذاهبا في الأرض لا يستطاع تناوله وقرأت فرقة «غورا» ، وقرأت فرقة «غورا» ، بضم الغين، وقرأت فرقة «غؤرا» ، بضم الغين وهمز الواو، و «غور» مثل نوح، يوصف به الواحد والجمع المذكر والمؤنث، ومنه قول الشاعر: [الوافر] .
تظل جيادها نوحا عليه ... مقلدة أعنتها صفونا
وهذا كثير، وباقي الآية بين، وقوله تعالى وأحيط بثمره الآية، هذا خبر من الله عن إحاطة." (١)
"و «الأزر» بمعنى الظهر قاله أبو عبيدة كأنه قال شد به عوني واجعله مقاومي فيما أحاوله وقال امرؤ القيس: [الطويل]
بمحنية قد آزر الضال نبتها ... فجر جيوش غانمين وخيب
أي قاومه وصار في طوله، وفتح أبو عمرو وابن كثير الياء من أخي وسكنها الباقون وروي عن نافع «وأشركهو» بزيادة واو في اللفظ بعد الهاء ثم جعل موسى عليه السلام ما طلب من نعم الله تعالى سببا يلزم كثيرة العبادة والاجتهاد في أمر الله، وقوله كثيرا نعت لمصدر **محذوف تقديره** تسبيحا كثيرا.
قوله عز وجل:

[سورة طه (٢٠) : الآيات ٣٦ الى ٣٩]
قال قد أوتيت سؤلك يا موسى (٣٦) ولقد مننا عليك مرة أخرى (٣٧) إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى (٣٨) أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني (٣٩)
المعنى قال الله تعالى: قد أعطيت يا موسى طلبتك في شرح الصدر وتيسير الأمر وحل العقدة إما بالكل وإما على قدر الحاجة في الإفقاه، وإتيان هذا السؤال منة من الله عز وجل فقرن إليها عز وجل قديم منته عنده على جهة التوقيف عليها ليعظم اجتهاده وتقوى بصيرته. وكان من قصة موسى فيما روي أن فرعون ذكر له أن خراب ملكه يكون على يدي غلام من بني إسرائيل فأمر بقتل كل مولود يولد لبني إسرائيل، ثم إنه رأى مع أهل مملكته أن فناء بني إسرائيل يعود على القبط بالضرر إذ هم كانوا عملة الأرض والصناع ونحو هذا، فعزم على أن يقتل الولدان سنة ويستحييهم سنة، فولد هارون في سنة

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٥١٨/٣

الاستحياء فكانت أمه آمنة، ثم ولد موسى في العالم الرابع سنة القتل فخافت أمه عليه الذبح فبقيت مهتمة فأوحى الله إليها، قيل بملك جاء لها وأخبرها وأمرها، قال بعض من روى هذا ولم تكن نبية لأنا نجد في الشرع ورواياته أن الملائكة قد كلمت من لم يكن نبيا، وقال بعضهم بل كانت أم موسى نبية بهذا الوحي، وقالت فرقة بل كان هذا الوحي رؤيا رأتها في النوم، وقالت فرقة بل هو وحي إلهام وتسديد كوحي الله إلى النحل وغير ذلك فألهمها الله إلى أن اتخذت تابوتا فقذفت فيه موسى راقدا في فراش، ثم قذفته في يم النيل، وكان فرعون جالسا في موضع يشرف على النيل إذ رأى تابوتا فأمر به، فسيق إليه وامرأته معه ففتح فرحمته امرأته وطلبته لتتخذه ابنا فأباح لها ذلك وروي أن التابوت جاء في الماء إلى المشرعة التي كان جواري امرأة فرعون يستقين فيها الماء فأخذن التابوت وجلبنه إليها فأخرجته وأعلمت فرعون وطلبته منه ثم إنها عرضته للرضاع فلم يقبل امرأة، فجعلت تنادي عليه في المدينة ويطاف يعرض للمراضع، فكلما عرضت عليه امرأة أباها. وكانت أمه حين ذهب عنها في النيل بقيت مغمومة فؤادها فارغ إلا من همه فقالت لأخته اطلبي أمره في المدينة عسى أن يقع لنا منه خبر، فبينما الأخت تطوف إذ بصرت به وفهمت أمره فقالت لهم أنا أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون، فتعلقوا بها وقالوا أنت تعرفين هذا الصبي، فقالت لا، غير أني أعلم من أهل هذا البيت." (١)

"هؤلاء المقصودين بالرد، ثم توعدهم بقوله سأريكم آياتي أي سآتي ما يسوءكم إذا دمتم على كفركم، يريد يوم بدر وغيره، ثم فسر استعجالهم بقولهم متى هذا الوعد إن كنتم صادقين وكأن استفهامهم على جهة الهزء والتكذيب، وقوله إن كنتم صادقين يريدون محمدا صلى الله عليه وسلم ومن آمن به لأن المؤمنين كانوا يتوعدونهم على لسان الشرع وموضع متى رفع عند البصريين وقال بعض الكوفيين موضعه نصب على الظرف والعامل فعل مقدر تقديره يكون أو يجيء والأول أصوب.

قوله عز وجل:

[سورة الأنبياء (٢١) : الآيات ٣٩ الى ٤١]

لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون (٣٩) بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون (٤٠) ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن (٤١)

حذف جواب لو إيجازا لدلالة الكلام عليه وأبهم قدر العذاب لأنه أبلغ وأهيب من النص عليه وهذا محذوف نحو قوله تعالى: ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض [الرعد: ٣١] ، ويقدر المحذوف في جواب هذه الآية لما استعجلوه ونحوه، وقوله حين لا يكفون عن وجوههم النار يريد يوم القيامة، وذكر «الوجوه» خاصة لشرفها من الإنسان وأنها موضع حواسه وهو أحرص على الدفاع عنه، ثم ذكر «الظهور» ليبين عموم النار لجميع أبدانهم، وقوله بل تأتيهم استدراك مقدر قبله نفي تقديره أن الآيات لا تأتي بحسب اقتراحهم بل تأتيهم بغتة، والضمير للساعة التي تصيرهم إلى العذاب ويحتمل أن

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٤/٤٣

يكون ل النار، وقرأت فرقة «يأتيهم» بالياء على أن الضمير للوعد «فيبهتهم» بالياء أيضا، والبغتة الفجأة من غير مقدمة، وينظرون معناه يؤخرون ثم آنس تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بما جرى على سائر الأنبياء من استهزاء قومهم بهم وحلول العذاب بالمستهزئين، و «حاق» معناه نزل وحل وهي مستعملة في العذاب والمكاره، وقوله ما كانوا فيه **محذوف تقديره** جزاء ما كانوا أو نحوه ومع هذا التأنيس الذي لمحمد صلى الله عليه وسلم وعيد للكفرة وضرب مثل لهم بمن سلف من الأمم. قوله عز وجل:

[سورة الأنبياء (٢١) : الآيات ٤٢ الى ٤٤]

قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون (٤٢) أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون (٤٣) بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون (٤٤)

المعنى قل يا محمد لهؤلاء الكفرة المستهزئين بك وبما جئت به الكافرين بذكر الرحمن." (١)

"قوله عز وجل:

[سورة الحج (٢٢) : الآيات ٣ الى ٥]

ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد (٣) كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير (٤) يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج (٥)

قوله تعالى ومن الناس الآية، قال ابن جريج نزلت في النضر بن الحارث وأبي بن خلف وقيل في أبي جهل بن هشام ثم هي بعد تتناول كل من اتصف بهذه الصفة، و «المجادلة» المحاجة والموادة مؤخوذة من الجدل وهو الفتل والمعنى في قدرة الله تعالى وصفاته، وكان سبب الآية كلام من ذكر وغيرهم في أن الله تعالى لا يبعث الموتى ولا يقيم الأجساد من القبور، و «الشيطان» هنا هو مغويهم من الجن ويحتمل أن يكون الشيطان من الإنس والإنحاء على متبعيه، و «المريد» المتجرد من الخير للشر ومنه الأمرد، وشجرة مردى أي عارية من الورق، وصرح ممرد أي مملس من زجاج، وصخرة مرداء أي ملساء. والضمير في عليه عائد على الشيطان قاله قتادة ويحتمل أن يعود على المجادل وأنه في موضع رفع على المفعول الذي لم يسم فاعله وأنه الثانية عطف على الأولى مؤكدة مثلها وقيل هي مكررة للتأكيد فقط وهذا معترض بأن الشيء لا يؤكد إلا بعد تمامه وتمام «أن» الأولى إنما هو بصلتها في قوله السعير وكذلك لا يعطف ولسيبويه في مثل هذا أنه بدل، وقيل أنه خبر ابتداء **محذوف**

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٤/٨٣

تقديره فشأنه أنه يضله وقدره أبو علي فله أن يضله.

قال القاضي أبو محمد: ويظهر لي أن الضمير في أنه الأولى للشيطان وفي الثانية لمن الذي هو المتولي، وقوله ويهديه بمعنى يدله على طريق ذلك وليست بمعنى الإرشاد على الإطلاق، وقرأ أبو عمرو «إنه من تولاه فإنه يضله» بالكسر فيهما، وقوله تعالى: يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث الآية هذا احتجاج على العالم بالبداءة الأولى وضرب الله تعالى في هذه الآية مثلين إذا اعتبرهما الناظر جوز في العقل البعثة من القبور، ثم ورد خبر الشرع بوجوب ذلك ووقوعه، و «الريب» الشك، وقوله تعالى:

إن كنتم شرط مضمنه التوفيق، وقرأ الحسن بن أبي الحسن «البعث» بفتح العين وهي لغة في البعث عند البصريين وهي عند الكوفيين تخفيف بعث وقوله تعالى: فإنا خلقناكم من تراب يريد آدم ثم سلط الفعل عليهم من حيث هم من ذريته، وقوله تعالى: ثم من نطفة يريد المني الذي يكون من البشر، و «النطفة» تقع على قليل الماء وكثيره، وقال النقاش المراد نطفة آدم، وقوله تعالى: ثم من علقة، يريد من الدم تعود النطفة إليه في الرحم أو المقارن للنطفة، والعلق، الدم العبيط وقيل العلق، الشديد الحمرة فسمي الدم لذلك، وقوله تعالى: ثم من مضغة يريد بضعة لحم على قدر ما يمضغ، وقوله." (١)

"إلى المؤمنين وأهل الكتاب وذلك أنه وقع بينهم تخاصم فقالت اليهود نحن أقوم دينا منكم ونحو هذا، فنزلت الآية، وقال عكرمة: المخاصمة بين الجنة والنار، وقال مجاهد وعطاء بن أبي رباح والحسن بن أبي الحسن وعاصم والكلبي: الإشارة إلى المؤمنين والكفار على العموم ع وهذا قول تعضده الآية، وذلك أنه تقدم قوله وكثير من الناس المعنى هم مؤمنون ساجدون، ثم قال وكثير حق عليه العذاب ثم أشار إلى هذين الصنفين بقوله هذان خصمان والمعنى أن الإيمان وأهله والكفر وأهله خصمان مذ كانا إلى قيام الساعة بالعداوة والجدال والحرب، وقوله تعالى: خصمان يريد طائفتين لأن لفظة خصم هي مصدر يوصف به الجمع والواحد ويدل على أنه أراد الجمع قوله اختصموا فإنها قراءة الجمهور، وقرأ ابن أبي عبلة «اختصما في ربهم» وقوله في ربهم معناه في شأن ربهم وصفاته وتوحيده، ويحتمل أن يريد في رضاء ربهم وفي ذاته، ثم بين حكمي الفريقين فتوعد تعالى الكفار بعذاب جهنم، وقطعت معناه جعلت لهم بتقدير، كما يفصل الثوب، وروي أنها من نحاس وقيل ليس شيء من الحجارة والفلز أحر منه إذا حمي، وروي في صب الحميم وهو الماء المغلي أنه تضرب رؤوسهم ب «المقامع» فتنكشف أدمغتهم فيصب الحميم حينئذ، وقيل بل يصب الحميم أولا فيفعل ما وصف، ثم تضرب ب «المقامع» بعد ذلك، والحميم الماء المغلي، ويصهر معناه يذاب، وقيل معناه يعصر وهذه

العبارة قلقة، وقيل معناه ينضج ومنه قول الشاعر «تصهره الشمس ولا ينصهر» وإنما يشبه فيمن قال يعصر.

أنه أراد الحميم يهبط كل ما يلقى في الجوف ويكشطه ويسلته، وقد روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه يسلته ويبلغ به قدميه ويذيبه، ثم يعاد كما كان، وقرأ الجمهور «يصهر» وقرأت فرقة «يصهر» بفتح الضاد وشد الهاء، و «المقمعة» بكسر الميم مقرعة من حديد يقمع بها المضروب، وقوله:

أرادوا روي فيه أن لهب النار إذا ارتفع رفعهم فيصلون إلى أبواب النار فيريدون الخروج فيضربون ب «المقامع» وتردهم الزبانية

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ١٠٧/٤

و «من» في قوله منها الابتداء الغاية، وفي قوله من غم يحتمل أن تكون لبيان الجنس ويحتمل أن تكون لابتداء غاية أيضا وهي بدل من الأولى. وقوله: وذوقوا هنا **محذوف تقديره** ويقال لهم: ذوقوا والحريق فعيل بمعنى مفعل أي محرق، وقرأ الجمهور «هذان» بتخفيض النون، وقرأ ابن كثير وحده «هذانّ» بتشديد النون، وقرأها شبل وهي لغة لبعض العرب في المبهمات، كاللذانّ، وهذانّ وقد ذكر ذلك أبو علي.

قوله عز وجل:

[سورة الحج (٢٢) : الآيات ٢٣ الى ٢٥]

إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير (٢٣) وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد (٢٤) إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم (٢٥)." (١)

"قوله عز وجل:

[سورة المؤمنون (٢٣) : الآيات ٣٥ الى ٣٩]

أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون (٣٥) هيهات هيهات لما توعدون (٣٦) إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين (٣٧) إن هو إلا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين (٣٨) قال رب انصرني بما كذبون (٣٩)

قوله أيعدكم استفهام بمعنى التوقيف على جهة الاستبعاد وبمعنى الهزء بهذا الوعد.

وأنكم الثانية بدل من الأولى عند سيبويه وفيه معنى تأكيد الأولى وكررت لطول الكلام، وكأن المبرد أبى عبارة البدل لكونه من غير مستقل إذ لم يذكر خبر «أن» الأولى والخبر عند سيبويه **محذوف تقديره** أنكم تبعثون إذا متم، وهذا المقدر هو العامل في إذا وفي قراءة عبد الله بن مسعود «أيعدكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون» بحذف أنكم الأولى، ويعنون بالإخراج النشور من القبور، وقوله هيهات هيهات استبعاد، وهذه كلمة لها معنى الفعل، التقدير بعد كذا، فطورا تلي الفاعل دون لام تقول هيهات مجيء زيد أي بعد ذلك، ومنه قول جرير: [الطويل]

فأيهات أيهات العقيق ومن به ... وأيهات خل بالعقيق نواصله

وأحيانا يكون الفاعل محذوفا وذلك عند اللام كهذه الآية، التقدير بعد الوجود لما توعدون، ومن حيث كانت هذه اللفظة بمعنى الفعل أشبهت الحروف مثل صه وغيرها، فلذلك بنيت على الفتح، وهذه قراءة الجماعة بفتح التاء وهي مفرد سمي به الفعل في الخبر، أي بعد، كما أن شتان اسم افترق وعرف تسمية الفعل أن يكون في الأمر كصه وحسن، وقرأ أبو جعفر «هيهات هيهات» بكسر التاء غير منونة، وقرأها عيسى بن عمر وأبو حيوة بخلاف عنه «هيهاتٍ هيهاتٍ» بتاء مكسورة

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ١١٤/٤

منونة وهي على هاتين القراءتين عند سيبويه جمع «هيهات» وكان حقها أن تكون هيهاتي» إلا أن ضعفها لم يقتض إظهار الياء فقال سيبويه رحمه الله هي مثل بيضات أراد في أنها جمع فظن بعض النحاة أنه أراد في اتفاق المفرد فقال واحد «هيهات» هيهة وليس كما قال، وتنوين عيسى على إرادة التنكير وترك التعريف، وقرأ عيسى الهمداني «هيهات» بتاء ساكنة وهي على هذا جماعة لا مفرد، وقرأها كذلك الأعرج، ورويت عن أبي عمرو وقرأ أبو حيوة «هيهات» بتاء مرفوعة منونة وهذا على أنه اسم معرب مستقل وخبره توعدون أي البعد لوعدكم، كما تقول النجح لسعيكم، وروي عن أبي حيوة «هيهات» بالرفع دون تنوين، وقرأ خالد بن إلياس «هيهاتا هيهاتا» بالنصب والتنوين والوقف على «هيهات» من حيث هي مبنية بالهاء، ومن قرأ بكسر التاء وقف بالتاء، وفي اللفظة لغات «هيها وهيهات وهيهان وأيهات وهيهات وهيهاتا وهيهاء» قال رؤبة، «هيهاه» من منخرق «هيهاوه» ، وقرأ ابن أبي عبلة «هيهات هيهات ما توعدون» بغير لام، وقولهم إن هي إلا حياتنا الدنيا أرادوا أنه لا وجود لنا غير هذا الوجود، وإنما تموت منا طائفة فتذهب وتجيء طائفة جديدة، وهذا كفر الدهرية وبمؤمنين معناه بمصدقين، ثم دعا عليهم نبيهم وطلب عقوبتهم على تكذيبهم.." (١)

"ابتدأ تعالى بتعديد نعم في نفس تعديدها استدلال بها على عظيم قدرته وأنها لا يعزب عنها أمر البعث ولا يعظم وأنشأ بمعنى اخترع والسمع مصدر فلذلك وحد وقيل أراد الجنس، والأفئدة القلوب وهذه إشارة إلى النطق والعقل وقوله قليلا نعت لمصدر **محذوف تقديره** شكرا قليلا ما تشكرون وذهبت فرقة إلى أنه أراد قليلا منكم من يشكر أي يؤمن ويشكر حق الشكر.

قال الفقيه الإمام القاضي: والأول أظهر وذرأ معناه بث وخلق، وقوله وإليه فيه حذف مضاف أي إلى حكمه وقضائه، وتحشرون يريد البعث، وقوله وله اختلاف الليل والنهار أي له القدرة التي عنها ذلك، والاختلاف هنا التعاقب، والكون خلفة، ويحتمل أن يكون الذي هو المغايرة البينة، وقوله بل إضراب والجحد مقدر كأنه قال ليس لهم نظر في هذه الآيات أو نحو هذا، والأولون يشير به إلى الأمم الكافرة كعاد وثمود، وقوله لمبعوثون أي لمعادون أحياء وقولهم وآباؤنا أي حكى المقالة عن العرب فمرادهم من سلف من العالم جعلوهم آباء من حيث النوع واحد وإن حكى ذلك عن الأولين فالأمر مستقيم فيهم، و «الأساطير» قيل هي جمع أسطورة كأعجوبة وأعاجيب وأحدوثة وأحاديث وقيل هي جمع سطر وأسطار وأساطير.

قوله عز وجل:

[سورة المؤمنون (٢٣) : الآيات ٨٤ الى ٨٩]

قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون (٨٤) سيقولون لله قل أفلا تذكرون (٨٥) قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم (٨٦) سيقولون لله قل أفلا تتقون (٨٧) قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون (٨٨)

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ١٤٣/٤

سيقولون لله قل فأنى تسحرون (٨٩)

أمر الله تعالى نبيه بتوقيفهم على هذه الأشياء التي لا يمكنهم إلا الإقرار بها ويلزم من الإقرار بها أن يؤمنوا بباريها ويذعنوا لشرعه ورسالة رسوله، وقرأ الجميع في الأول لله بلا خلاف وفي الثاني والثالث، فقرأ أبو عمرو وحده «الله» جوابا على اللفظ، وقرأ باقي السبعة، «لله» جوابا على المعنى كأنه قال في السؤال لمن ملك السماوات السبع إذ قولك لمن هذه الدار؟ وقولك من مالك هذه الدار؟ واحد في المعنى ثم جعل التوبيخ مدرجا بحسب وضوح الحجة شيئا شيئا فوقف على الأرض ومن فيها وجعل بإزاء ذلك التذكر، ثم وقف على السماوات السبع، والعرش، وجعل بإزاء ذلك التقية وهي أبلغ من التذكر وهذا بحسب وضوح الحجة، وفي قوله تعالى: أفلا تتقون وعيد، ثم وقف على ملكوت كل شيء وفي الإقرار بهذا التزام كل ما تقع به الغلبة في الاحتجاج، فوقع التوبيخ بعد في غاية البلاغة بقوله فأنى تسحرون ومعنى «أنى» كيف ومن أين، وفي هذا تقرير سحرهم وهو سؤال عن الهيئة التي سحروا بها، والسحر هنا مستعار لهم وهو تشبيه لما وقع منهم من التخليط ووضع الأفعال والأقوال غير." (١)

"مواضعها بما يقع من المسحور عبر عنهم بذلك، وقالت فرقة تسحرون معناه تمنعون، وحكى بعضهم ذلك لغة، وقرأ ابن محيصن «العظيم» برفع الميم وملكوت مصدر في بناء مبالغة والإجارة المنع من الإنسان والمعنى أن الله إذا منع أحدا فلا يقدر عليه، وإذا أراد أحدا فلا مانع له، وكذلك في سائر قدرته وما نفذ من قضائه لا يعارض ذلك شيء ولا يحيله عن مجراه.

قوله عز وجل:

[سورة المؤمنون (٢٣) : الآيات ٩٠ الى ٩٢]

بل أتيناهم بالحق وإنهم لكاذبون (٩٠) ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون (٩١) عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون (٩٢)

المعنى ليس الأمر كما يقولون من نسبتهم إلى الله تعالى ما لا يليق به بل أتيناهم وقرأ ابن أبي إسحاق «بل آتيناك» على الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم، ولكاذبون يراد فيما ذكروا الله تعالى به من الصاحبة والولد والشريك، وفي قوله تعالى: وما كان معه من إله دليل على التمانع وهذا هو الفساد الذي تضمنه قوله ولو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا [الأنبياء: ٢٢] والجزء المخترع محال أن يتعلق به قدرتان فصاعدا أو يختلف الإلهان في إرادة فمحال نفوذهما ومحال عجزهما فإذا نفذت إرادة الواحد فهو العالي والآخر ليس بإله، فإذا قيل نقدرهما لا يختلفان في إرادة قيل ذلك بفرض، فإذا جوزه الكفار قامت الحجة فإن ما التزم جوازه جرى ما التزم وقوعه، وقوله إذا جواب **لمحذوف تقديره** لو كان معه إله إذا لذهب وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم «عالم» بكسر الميم اتباعا للمكتوبة في قوله سبحان الله، وقرأ الباقون وأبو بكر عن عاصم «عالم» بالرفع والمعنى هو «عالم» قال الأخفش: الجر أجود ليكون الكلام من وجه واحد قال أبو علي: ووجهه

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ١٥٣/٤

الرفع إن الكلام قد انقطع.

قال الفقيه الإمام القاضي: والابتداء عندي أبرع والفاء في قوله فتعالى عاطفة بالمعنى كأنه قال: علم الغيب والشهادة فتعالى وهذا كما تقول زيد شجاع فعظمت منزلته ويحتمل أن يكون المعنى فأقول تعالى عما يشركون على إخبار مؤتنف، والغيب ما غاب عن الناس والشهادة ما شهدوه.

قوله عز وجل:

[سورة المؤمنون (٢٣) : الآيات ٩٣ الى ٩٨]

قل رب إما تريني ما يوعدون (٩٣) رب فلا تجعلني في القوم الظالمين (٩٤) وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون (٩٥) ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون (٩٦) وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين (٩٧) وأعوذ بك رب أن يحضرون (٩٨)

أمر الله تعالى نبيه عليه السلام أن يدعو لنفسه بالنجاة من عذاب الظلمة إن كان قضي أن يرى ذلك،." (١)

"بالمحسوس على عادتهم وعرفهم، ووزن الكافر على أحد وجهين: إما أن يوضع كفره في كفة فلا يجد شيئا يعادله في الكفة الأخرى، وإما أن توضع أعماله من صلة رحم ووجه بر في كفة الحسنات ثم يوضع كفره في الكفة الأخرى فتخف أعماله، و «لفح النار» إصابتها بالوهج والإحراق، وقرأ أبو حيوة «كلحون» بغير ألف والكلوح انكشاف الشفتين عن الأسنان، وهذا يعتري الإنسان عند المباطشة مع الغضب، ويعتري الرؤوس عند النار، وقد شبه عبد الله بن مسعود ما في هذه الآية مما يعتري رؤوس الكباش إذا شيطت بالنار فإنها تكلح ومنه كلوح الكلب والأسد ويستعار للزمن والخطوب. وقوله ألم تكن آياتي قبله **محذوف تقديره** يقال لهم، و «الآيات» هنا القرآن وأخبر عنهم تعالى أنهم إذا سمعوا هذا التقرير أذعنوا وأقروا على أنفسهم وسلموا بقولهم غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين وقرأ الجمهور «شقوتنا» بكسر الشين دون ألف بعد القاف وهي قراءة الحرميين، وقرأ الحمزة والكسائي «شقاوتنا» بفتح الشين وألف بعد القاف وهي قراءة ابن مسعود، وخير عاصم في الوجهين وهما مصدران من شقي يشقى، ثم تدرجوا من الإقرار إلى الرغبة والتضرع وذلك أنهم ذلوا لأن الإقرار بالذنب اعتذار وتنصل، فوقع جواب رغبتهم بحسب ما حتمه الله من عذابهم بقوله تعالى: اخسؤا فيها ولا تكلمون وجاء ولا تكلمون بلفظ نهي وهم لا يستطيعون الكلام على ما روي فهذا مبالغة في المنع، ويقال إن هذه الكلمة إذا سمعوها يئسوا، وحكى الطبري حديثا طويلا في مقاولة تكون بين الكفار وبين مالك خازن النار، ثم بينهم وبين ربهم وآخرها هذه الكلمة اخسؤا فيها قال فتنطبق عليهم جهنم ويقع اليأس ويبقون ينبح بعضهم في وجه بعض.

قال الفقيه الإمام القاضي: واختصرت هذا الحديث لعدم صحته لكن معناه صحيح عافانا الله من ناره بمنه، وقوله اخسؤا زجر يستعمل في زجر الكلاب، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لابن صياد اخسأ فلن تعدو قدرك.

قوله عز وجل:

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ١٥٤/٤

[سورة المؤمنون (٢٣) : الآيات ١٠٩ الى ١١١]

إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين (١٠٩) فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون (١١٠) إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون (١١١)

قرأ هارون «أنه كان» بفتح الألف وهي قراءة أبي بن كعب، وروي أن في مصحف أبي بن كعب «أن كان» وهذا كله متعاضد، وفي قراءة ابن مسعود «تكلمون كان فريق» بغير «إنه» وهذه تعضد كسر الألف من «إنه» لأنها استئناف، وهذه الهاء هي مبهمة ضمير للأمر، والكوفيون يسمونها المجهولة وهي عبارة فاسدة، وهذه الآية كلها مما يقال للكفار على جهة التوبيخ، و «الفريق» المشار إليه كل مستضعف من المؤمنين يتفق أن تكون حاله مع كفار في مثل هذه الحال، ونزلت الآية في كفار قريش مع صهيب وبلال وعمار ونظرائهم ثم هي عامة فيمن جرى مجراهم قديما وبقية الدهر، وقرأ نافع وحمزة والكسائي «سخريا» بضم السين، وقرأ الباقون «سخريا» بكسرها، فقالت طائفة هما بمعنى واحد وذكر ذلك الطبري، وقال ذلك أبو." (١)

"ومشهور المذهب أن نفس تمام اللعان بينهما فرقة ولا يحتاج معها إلى تفريق حاكم وابن أبي صفرة هذا ليس ببعيد يزاحم به الجمهور. ومذهب الشافعي أن الفرقة حاصلة إثر لعان الزوج وحده، وقال أبو حنيفة وأصحابه لا تفريق إلا بحكم السلطان بعد لعانهما، فإن مات أحدهما بعد تمام لعانهما وقبل حكم القاضي ورثه الآخر، ومذهب المدونة أن اللعان حكم تفريقه حكم الطلاق ويعطى لغير المدخول بها نفس الصداق، وفي مختصر ابن الجلاب لا شيء لها وهذا على أن تفريق اللعان فسخ، وقال ابن القصار تفريق اللعان عندنا فسخ وتحريم اللعان أبدي بإجماع فيما أحفظ من مذهب مالك رحمه الله، ومن فقهاء الكوفة وغيرهم من لا يراه متأبدا، وإن أكذب نفسه بعد اللعان لم ينتفع بذلك، وروي عن عبد العزيز بن أبي سلمة أنه إن أكذب نفسه بعد اللعان كان خاطبا من الخطاب، وإن تقدمت المرأة في اللعان فقال ابن القاسم لا تعيد، وقال أشهب تعيد، والجواب في قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته الآية **محذوف تقديره** لكشف الزناة بأيسر من هذا، ولأخذهم بعذاب من عنده، أو نحو هذا من المعاني التي أوجب تقديرها إبهام الجواب.

قوله عز وجل:

[سورة النور (٢٤) : آية ١١]

إن الذين جاؤ بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم (١١)

هذه الآية وما بعدها إلى ست عشرة آية أنزلت في عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وما اتصل بذلك من أمر «الإفك» ، وفي البخاري في غزوة بني المصطلق عن عائشة قالت وأنزل الله العشر الآيات ثم أنزل الله ما قرىء في براءتي فكأنها عدت

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٤/١٥٧

ما تختص بها. و «الإفك» الزور والكذب، والأفاك الكذاب، و «الإفك» قلب الحقيقة عن حالها بالأقوال وصرفها عن جهة الصواب وبذلك شبه الكذب واختصار حديث «الإفك» أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج بعائشة في غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع قال ابن إسحاق كانت سنة ست، وقال ابن عقبة كانت سنة أربع فضاع لها هناك عقد، فلما انصرفت إلى الرحل شعرت بضياعه وجعلت تطلبه، وسار الناس يومئذ فوجدته وانصرفت فلم تجد أحدا، وكانت شابة قليلة اللحم رفع الرجال هودجها ولم يشعروا بزوالها منه فلما لم تجد أحدا اضطجعت في مكانها رجاء أن تفتقد فيرجع عنها فنامت في الموضع ولم يوقظها إلا قول صفوان بن المعطل إنا لله وإنا إليه راجعون، وذلك أنه تخلف وراء الجيش لحفظ الساقة وقيل اتفاقا فلما مر بسوادها قرب منها فعرفها، فاسترجع وقال ظعينة رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفت هاهنا، ونزل عن ناقته وتنحى عنها حتى ركبت عائشة وأخذ يقودها حتى بلغ بها الجيش في نحر الظهيرة فوقع أهل «الإفك» في مقالتهم وكل الذي يجتمع إليه فيه ويستوشيه عبد الله بن أبي ابن سلول المنافق وكان من قالته حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش، هذا اختصار الحديث وهو بكماله وإتقانه في البخاري ومسلم وهو في مسلم أكمل وكان صفوان صاحب ساقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزواته لشجاعته وكان من خيار الصحابة قال لما سمع ما قال الناس فيه: سبحان الله والله ما كشفت كنف أنثى قط.." (١)

"المعنى ليس بهم في تكذيبك ومشيك في الأسواق بل إنهم كفرة لا يفقهون الحق، فقوله بل ترك لنفس اللفظ المتقدم لا لمعناه على ما تقتضيه «بل» في مشهور معناها، وأعتدنا جعلنا معدا، والعتاد ما يعد من الأشياء، و «السعير» طبق من أطباق. جهنم، وقوله إذا رأتهم يريد جهنم، إذا اقتضاها لفظ السعير ولفظ رأتهم يحتمل الحقيقة ويحتمل المجاز على معنى صارت منهم على قدر ما يرى الرائي من البعد إلا أنه ورد حديث يقتضي الحقيقة، ويحتمل المجاز، في هذا ذكر الطبري وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من كذب علي متعمدا فليتبوأ بين عيني جهنم مقعده من النار» ، فقيل يا رسول الله أو لجهنم عينان؟ فقال: «اقرؤا إن شئتم إذا رأتهم من مكان بعيد الآية، وروي في بعض الآثار أن البعد الذي تراهم منه مسيرة خمسمائة سنة، وقوله سمعوا لها تغيظا لفظ فيه تجوز وذلك أن التغيظ لا يسمع وإنما المسموع ألفاظ دالة على التغيظ، وهي لا شك احتدامات في النار كالذي يسمع في نار الدنيا إذا اضطربت، ونسبة هذا المسموع الذي في الدنيا من ذلك نسبة الإحراق من الإحراق وهي سبعون درجة كما ورد في الصحيح، و «الزفير» صوت ممدود كصوت الحمار المرجع في نهيقه، قال النقاش «الزفير» آخر صوت الحمار عند نهيقه، قال عبيد بن عمير إن جهنم لتزفر زفرة لا يبقى ملك ولا نبي إلا خر ثم ترعد فرائصه، «والمكان الضيق» منها، هو يقصد إلى التضييق عليهم في المكان من النار وذلك نوع من التعذيب، قال صلى الله عليه وسلم «إنهم ليكرهون في النار كما يكره الوتد في الحائط» أي يدعون لزا وعنفا، وقال ابن عباس تضيق عليهم كما يضيق الزج على الرمح، وقرأ ابن كثير وعبيد عن أبي عمرو «ضيقا» بتخفيف الياء والباقون يشددون ومقرنين معناه مربوط بعضهم إلى بعض، وروي أن ذلك بسلاسل من نار، والقرينان من الثيران ما قرنا بحبل للحرث ومنه قول الشاعر: [الطويل]

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ١٦٨/٤

إذا لم يزل حبل القرينين يلتوي ... فلا بد يوما من قوى أن تجدما

وقرأ أبو شيبة المهري صاحب معاذ بن جبل رحمه الله «مقرنون» بالواو وهي قراءة شاذة، والوجه قراءة الناس، وقوله ثبورا مصدر وليس بالمدعو، ومفعول دعوا **محذوف تقديره** دعوا من لا يجيبهم أو نحو هذا من التقديرات، ويصح أن يكون «الثبور» هو المدعو كما تدعى الحسرة والويل، والثبور قال ابن عباس هو الويل، وقال الضحاك هو الهلاك ومنه قول ابن الزبعرى: [الخفيف]

إذا أجاري الشيطان في سنن الغ ... ي ومن مال ميله مثبور

وقوله لا تدعوا إلى آخر الآية معناه يقال لهم على معنى التوبيخ والإعلام بأنهم يخلدون أي لا تقتصروا على حزن واحد بل أحزنوا كثيرا لأنكم أهل لذلك.

قوله عز وجل:

[سورة الفرقان (٢٥) : الآيات ١٥ الى ١٦]

قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا (١٥) لهم فيها ما يشاؤن خالدين كان على ربك وعدا مسؤلا (١٦)." (١)

"وقتادة، وكلا القولين قد قيل، ولكن روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث فروة بن مسيك وغيره أنه اسم رجل ولد عشرة من الولد تيامن منهم ستة، وتشاءم أربعة، وخفي هذا الحديث على الزجاج فخبط عشوى، والثالثة على البناء والرابعة والخامسة لتوالي الحركات السبع فسكن تخفيفا للتثقيل في توالي الحركات، وهذه القراءة لا تبنى على الأولى بل هي إما على الثانية أو الثالثة، وقرأت فرقة «بنبإ» وقرأت فرقة دون تنوين على الإضافة، وقرأت فرقة «بنبإ» بالألف مقصورة، وقوله وأوتيت من كل شيء مبالغة أي مما تحتاج المملكة قال الحسن: من كل أمر الدنيا، ووصف عرشها بالعظم في الهيئة ورتبة السلطان، وروي عن نافع الوقف على عرش ف عظيم على هذا يتعلق بما بعده، وهذه المرأة هي بلقيس بنت شراحيل فيما قال بعضهم، وقيل بنت الفشرح، وقيل كانت أمها جنية، وأكثر بعض الناس في قصصها بما رأيت اختصاره لعدم صحته وإنما اللازم من الآية أنها امرأة ملكة على مدائن اليمن ذات ملك عظيم وكانت كافرة من قوم كفار.

قوله عز وجل:

[سورة النمل (٢٧) : الآيات ٢٤ الى ٢٨]

وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون (٢٤) ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون (٢٥) الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم (٢٦) قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين (٢٧) اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٢٠٢/٤

يرجعون (٢٨)

كانت هذه الأمة أمة تعبد الشمس لأنهم كانوا زنادقة فيما روي، وقيل كانوا مجوسا يعبدون الأنوار، وقوله ألا يسجدوا إلى قوله العظيم ظاهره أنه من قول الهدهد، وهو قول ابن زيد وابن إسحاق ويعترض بأنه غير مخاطب، فكيف يتكلم في معنى شرع، ويحتمل أن يكون من قول الله تعالى اعتراضا بين الكلامين وهو الثابت مع التأمل، وقراءة التشديد في «ألا» تعطي أن الكلام للهدهد، وقراءة التخفيف تمنعه وتقوي الآخر حسبما يتأمل إن شاء الله، وقرأ جمهور القراء «ألا يسجدوا» ف «أن» في موضع نصب على البدل من أعمالهم وفي موضع خفض على البدل من السبيل أو يكون التقدير لأن لا يسجدوا ف «أن» متعلقة إما ب «زين» وإما ب «صدهم» ، واللام الداخلة على «أن» داخلة على مفعول له، وقرأ ابن عباس وأبو جعفر والزهري وأبو عبد الرحمن والحسن والكسائي وحميد: «ألا» على جهة الاستفتاح ووقف الكسائي من هذه الفرقة على يا، ثم يبتدىء «اسجدوا» ، واحتج الكسائي لقراءته هذه بأنه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه موضع سجدة.

قال القاضي أبو محمد: وهذه القراءة مقدر فيها النداء والمنادى **محذوف تقديره** إن جعلناه اعتراضا يا هؤلاء ويجيء موضع سجدة، وإن جعلناه من كلام الهدهد يا قوم أو يا عقلاء ونحو هذا ومنه قول الشاعر:

«ألا يا سلمي» يا دار مي على البلا إلخ.. البيت، ونحو قول الآخر وهو الأخطل: [الطويل]

ألا يا أسلمي يا هند هند بني بدر ... وإن كان حيانا عدى آخر الدهر." (١)

"وأضاف الشركاء إليهم لما كان ذلك الاسم بزعمهم ودعواهم، فيهذا القول من الاختصاص أضاف الشركاء إليهم، ثم أخبر أنهم دعوهم فلم يكن في الجمادات ما يجيب ورأى الكفار العذاب، وقوله تعالى: لو أنهم كانوا يهتدون ذهب الزجاج وغيره من المفسرين إلى أن جواب لو **محذوف تقديره** لما نالهم العذاب ولما كانوا في الدنيا عابدين للأصنام ففي الكلام على هذا التأويل تأسف عليهم، وذلك محتمل مع تقديرنا الجواب لما كانوا عابدين للأصنام وفيه مع تقديرنا الجواب لما نالهم العذاب نعمة منا، وقالت فرقة لو متعلقة بما قبلها تقديره فودوا لو أنهم كانوا يهتدون.

قوله عز وجل:

[سورة القصص (٢٨) : الآيات ٦٥ الى ٦٨]

ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين (٦٥) فعميت عليهم الأنباء يومئذ فهم لا يتساءلون (٦٦) فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين (٦٧) وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون (٦٨)

هذا النداء أيضا كالأول في احتماله الواسطة من الملائكة، وهذا النداء أيضا للكفار يوقفهم على ما أجابوا به المرسلين الذين دعوهم إلى الله تعالى فتعمى عليهم الأنباء أي أظلمت لهم الأمور فلم يجدوا خبرا يخبرون به مما لهم فيه نجاة، وساق الفعل في

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٤/٢٥٦

صيغة المضي لتحقق وقوعه وأنه يقين، والماضي من الأفعال متيقن فلذلك توضع صيغته بدل المستقبل المتيقن وقوعه وصحته، و «عميت» معناه أظلمت جهاتها وقرأ الأعمش «فعميت» بضم العين وشد الميم، وروي في بعض الحديث: كان الله في عماء، وذلك قبل أن يخلق الأنوار وسائر المخلوقات، والأنباء جمع نبأ، وقوله تعالى فهم لا يتساءلون معناه فيما قال مجاهد وغيره بالأرحام والمتات الذي عرفه في الدنيا أن يتساءل به لأنهم قد أيقنوا أن كلهم لا حيلة له ولا مكانة.

ويحتمل أن يريد أنهم لا يتساءلون عن الأنباء ليقين جميعهم أنه لا حجة لهم، ثم انتزع تعالى من الكفرة من تاب من كفره وآمن بالله ورسله وعمل بالتقوى، ورجى عز وجل فيهم أنهم يفوزون ببغيهم ويبقون في النعيم الدائم وقال كثير من العلماء «عسى» من الله واجبة.

قال القاضي أبو محمد: وهذا ظن حسن بالله تعالى يشبه فضله وكرمه واللازم من «عسى» أنها ترجية لا واجبة، وفي كتاب الله عز وجل عسى ربه إن طلقكن [التحريم: ٥] ، وقوله تعالى: وربك يخلق ما يشاء ويختار الآية، قيل سببها ما تكلمت به قريش من استغراب أمر النبي صلى الله عليه وسلم وقول بعضهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم [الزخرف: ٣١] فنزلت هذه الآية بسبب تلك المنازع، ورد الله تعالى عليهم وأخبر أنه يخلق من عباده وسائر مخلوقاته ما يشاء وأنه يختار لرسالته من يريد ويعلم فيه المصلحة ثم نفى أن يكون الاختيار للناس في هذا ونحوه، هذا قول جماعة من المفسرين أن ما نافية أي ليس لهم تخير على الله تعالى فتجيء الآية كقوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله الآية [الأحزاب: ٣٦] .." (١)

"ف أن كذبوا مفعول من أجله ولا يصح تعلقه ب أساؤا لأن في ذلك فصلا بين الصلة والموصول بخبر كان، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي «عاقبة» بالنصب على أنها خبر مقدم واسم كان أحد ما تقدم، والسواى مصدر كالرجعى والفتيا والشورى، ويجوز أن تكون صفة لمحذوف تقديره الخلة السوأى أو الخلال السوأى قال أبو حاتم هذه قراءة العامة بالمد على الواو وفتح الهمزة وياء التأنيث فبعض القراء فخم وبعضهم أمال، وقرأ الحسن «السوى» بشد الواو دون همز، وقرأ الأعمش وابن مسعود «السوء» بالتذكير، وروي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال «السوء والسوأى» اقرأ بما شئت، قال ابن عباس أساؤا هنا بمعنى كفروا والسواى هي النار والتكذيب بآيات الله، تعالى غير الاستهزاء بها فلذلك عدد عليهم الفعلين، ثم أخبر تعالى إخبارا مطلقا لجميع العالم بالحشر والبعث من القبور، وقرأ طلحة وابن مسعود «يبدىء» بضم الياء وكسر الدال، وقرأ جمهور القراء «ترجعون» بالتاء من فوق، وقرأ أبو عمرو وأبو بكر عن عاصم بالياء، وقوله ويوم منصوب ب يبلس، والإبلاس الكون في شر مع اليأس من الخير في ذلك الشر بعينه، فإبلاسهم هو في عذاب الله تعالى، وقرأ عامة القراء بكسر اللام، وقرأ أبو عبد الرحمن وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، بفتحها، وأبلس الربع إذا بلي وكأنه يئس من العمارة ومنه قول العجاج:

يا صاح هل تعرف رسما مكرسا ... قال نعم أعرفه وأبلسا

وقرأ عامة القراء «ولم يكن لهم» بالياء من تحت، وروي عن نافع «تكن» بالتاء من فوق، و «الشركاء» المشار إليهم هم

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٤/٢٩٥

الأصنام أي الذين كانوا يجعلونهم شركاء لله بزعمهم.
وقوله وكانوا معناه يكونون عند معاينتهم أمر الله وفساد حال الأصنام فعبر عنه بالماضي لتيقن الأمر وصحة وقوعه.
قوله عز وجل:

[سورة الروم (٣٠) : الآيات ١٤ الى ١٨]
ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون (١٤) فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون (١٥) وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون (١٦) فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون (١٧) وله الحمد في السماوات والأرض وعشيا وحين تظهرون (١٨)
يتفرقون معناه في المنازل والأحكام والجزاء، قال قتادة: فرقة والله لا اجتماع بعدها، ويحبرون معناه ينعمون، قاله مجاهد، والحبرة والحبور السرور والتنعم، وقال يحيى بن أبي كثير:
يحبرون معناه يسمعون الأغاني، وهذا نوع من الحبرة، وقال ابن عباس يحبرون يكرمون وفي المثل امتلأت بيوتهم حبرة فهم ينظرون العبرة ومنه بيت أبي ذؤيب: [الطويل]
فراق كقيص السن فالصبر انه ... لكل أناس عبرة وحبور." (١)
"الأولى في الثانية، ثم حذره تعالى من يوم القيامة تحذيرا يعم العالم وإياهم القصد، ولا مرد له معناه ليس فيه رجوع لعمل ولا لرغبة ولا عنه مدخل، ويحتمل أن يريد لا يرده راد حتى لا يقع وهذا ظاهر بحسب اللفظ، ويصدعون معناه يتفرقون بعد جمعهم، وهذا هو التصدع والمعنى يتفرقون إلى الجنة وإلى النار، ثم قسم الفريقين بأحكام تلحقهم من أعمال في الدنيا ثم عبر عن «الكفر» ب «عليه» وهي تعطي الثقل والمشقة وعن العمل الصالح باللام التي هي كلام الملك، ويمهدون معناه يوطئون ويهيئون وهي استعارة منقولة من الفرش ونحوها إلى الأحوال والمراتب، وقال مجاهد: هذا التمهيد هو للقبر.
قوله عز وجل:

[سورة الروم (٣٠) : الآيات ٤٥ الى ٤٧]
ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله إنه لا يحب الكافرين (٤٥) ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون (٤٦) ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين (٤٧)
اللام في قوله ليجزي متعلقة ب يصدعون [الروم: ٤٣] ، ويجوز أن تكون متعلقة **بمحذوف تقديره** ذلك أو فعل ذلك ليجزي وتكون الإشارة إلى ما تقرر من قوله تعالى من كفر [الروم: ٤٤] وعمل صالحا [الروم: ٤٤] ، وقوله تعالى: لا يحب الكافرين ليس الحب بمعنى الإرادة ولكنه بمعنى لا يظهر عليهم أمارات رحمته ولا يرضاه لهم دينا ونحو هذا، ثم ذكر تعالى من

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٣٣١/٤

آياته أشياء يقضي كل عقل بأنها لا مشاركة للأوثان فيها وهو ما في الريح من المنافع وذلك أنها بشرى بالمطر، ويذيق الله بها المطر ويلقح بها الشجر وغير ذلك ويجري بها السفن في البحر ويبتغي الناس بها فضل الله في التجارات في البحر وفي ذرو الأطعمة وغير ذلك، ثم أنس محمدا بأن ضرب له مثل من أرسل من الأنبياء، وتوعد قريشا بأن ضرب لهم مثل من هلك من الأمم الذين أجرموا وكذبوا الأنبياء، ثم وعد محمدا وأمته النصر إذ أخبر أنه جعله قا

عليه تبارك وتعالى، وقا

خبران

قدمه اهتماما لأنه موضع فائدة الجملة، وبعض القراء في هذه الآية وقف على قوله قا

وجعله من الكلام المتقدم ثم استأنف جملة من قوله لينا نصر المؤمنين

، وهذا قول ضعيف لأنه لم يدر قدما عرضه في نظم الآية.

قوله عز وجل:

[سورة الروم (٣٠) : الآيات ٤٨ الى ٥٠]

الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون (٤٨) وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين (٤٩) فانظر إلى آثار رحمت الله كيف يحي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحي الموتى وهو على كل شيء قدير (٥٠)

«الإثارة» تحريكها من سكونها وتسييرها، وبسطه في السماء هو نشره في الآفاق، و «الكسف»." (١)

"أن يعود الضمير على السماوات فيكون المعنى أن السماء بغير عمد وأنها ترى كذلك، وهذا قول الحسن والناس، وترونها على هذا القول في موضع نصب على الحال، ويحتمل أن يعود الضمير على «العمد» فيكون ترونها صفة للعمد في موضع خفض، ويكون المعنى أن السماء لها عمد لكن غير مرئية قاله مجاهد ونحا إليه ابن عباس، والمعنى الأول أصح والجمهور عليه، ويجوز أن تكون ترونها في موضع رفع على القطع ولا عمد ثم، و «الرواسي» هي الجبال التي رست أي ثبتت في الأرض، وقوله: أن تميد بمعنى لئلا تميد، والميد التحرك يمنة ويسرة وما قرب من ذلك، وقوله تعالى: من كل زوج أي من كل نوع، و «الزوج» في اللغة النوع والصنف وليس بالذي هو ضد الفرد، وقوله تعالى: كريم يحتمل أن يريد مدحه من جهة إتقان صنعه وظهور حسن الرتبة والتحكيم للصنع فيه فيعم حينئذ جميع الأنواع لأن هذا المعنى في كلها، ويحتمل أن يريد مدحه بكرم جوهره وحسن منظره ومما تقضي له النفوس بأنه أفضل من سواه حتى يستحق الكرم، فتكون الأزواج على هذا مخصوصة في نفائس الأشياء ومستحسناتها، ولما كان عظم الموجودات كذلك خصص الحجة بها. وقوله: «أنبتنا» يعم جميع أنواع الحيوان وأنواع النبات والمعادن، ثم وقف تعالى الكفار على جهة التوبيخ وإظهار الحجة على أن هذه الأشياء هي مخلوقات الله تعالى، ثم سألهم أن يوجده ما خلق الأوثان والأصنام وغيرهم ممن عبد، أي أنهم لن يخلقوا شيئا، بل هذا

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٣٤١/٤

الذي قريش فيه ضلال مبين، فذكرهم بالصفة التي تعم معهم سواهم ممن فعل فعلهم من الأمم، وقوله: ماذا يجوز أن تكون «ما» استفهاما في موضع رفع بالابتداء و «ذا» خبرها بمعنى الذي والعائد محذوف، ويجوز أن تكون «ما» مفعولة ب «أروني» و «ذا» و «ما» بمعنى الذي والعائد **محذوف تقديره** في الوجهين خلقه.

قوله عز وجل:

[سورة لقمان (٣١) : الآيات ١٢ الى ١٣]

ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد (١٢) وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم (١٣)

لقمان رجل حكيم بحكمة الله تعالى وهي الصواب في المعتقدات والفقه في الدين والعقل، واختلف هل هو نبي مع ذلك أو رجل صالح فقط، فقال بنبوءته عكرمة والشعبي، وقال بصلاحه فقط مجاهد وغيره، وقال ابن عباس: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول «لم يكن لقمان نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين أحب الله فأحبه فمن عليه بالحكمة وخيره في أن يجعله خليفة يحكم بالحق، فقال يا رب إن خيرتني قبلت العافية وتركت البلاء وإن عزمت علي فسمعا وطاعة فإنك ستعصمني وكان قاضيا في بني إسرائيل نوبيا أسود مشقق الرجلين ذا مشافر» ، قاله سعيد بن المسيب ومجاهد وابن عباس، وقال له رجل كان قد رعى معه الغنم ما بلغ بك يا لقمان ما أرى؟ قال: صدق الحديث والصمت عما لا يعني، وقال ابن المسيب: كان من سودان مصر من النوبة، وقال خالد بن الربيع: كان نجارا، وقيل كان خياطا، وقيل كان راعيا، وحكم لقمان كثيرة مأثورة، قيل له وأي الناس شر؟ قال الذي لا يبالي إن رآه الناس مسيئا.." (١)

"قوله تعالى: لو ترى تعجيب لمحمد وأمته من حال الكفرة وما حل بهم، وجواب لو محذوف لأن حذفه أهول إذ يترك الإنسان فيه مع أقصى تخيله، والمجرمون هم الكافرون بدليل التوعد بالنار وبدليل قولهم إنا موقنون أي أنهم كانوا في الدنيا غير موقنين، وتنكيس الرؤوس هو من الذل واليأس والهم بحلول العذاب وتعلق نفوسهم بالرجعة إلى الدنيا، وفي القول **محذوف تقديره** يقولون ربنا وقولهم أبصرنا وسمعنا أي ما كنا نخبر به في الدنيا فكنا مكذبين به، ثم طلبوا الرجعة حين لا ينفع ذلك، ثم أخبر تعالى عن نفسه أنه لو شاء لهدى الناس أجمعين بأن يلطف بهم لطفا يؤمنون به ويخترع الإيمان في نفوسهم، هذا مذهب أهل السنة، وقال بعض المفسرين تعرض عليهم آية يضطرهم بها إلى الإيمان.

قال الفقيه الإمام القاضي: وهذا قول بعض المعتزلة، إلا أن من أشرنا إليه من المفسرين لم يقدر قدر القول ولا مغزاه ولذلك حكاه، والذي يقود المعتزلة إلى هذه المقالة أنهم يرون أن من يقدر على اللطف بإنسان حتى يؤمن ولا يفعل فإن ذلك ليس من الحكمة ولا من الأمر المستقيم، والكلام على هذه المسألة يطول وله تواليفه، والجنة الشياطين، وقوله فذوقوا بمعنى يقال لهم ذوقوا، ونسيتم معناه تركتم، قاله ابن عباس وغيره، وفي الكلام حذف مضاف تقديره عمل أو عدة ونحوه، وقوله إنا نسيناكم سمى العقوبة باسم الذنب، وقوله بما كنتم تعملون أي بتكسبكم الآثام، ثم أثنى عز وجل على القوم الذين يؤمنون

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٤/٣٤٧

بآياته ووصفهم بالصفة الحسنى بسجودهم عند التذكير وتسبيحهم وعدم استكبارهم بخلاف ما يصنع الكفر من الإعراض عند التذكير وقول الهجر وإظهار التكبر. وهذه السجدة من عزائم سجود القرآن، وقال ابن عباس: السجود هنا بمعنى الركوع، وقد روي عن ابن جريج ومجاهد أن هذه الآية نزلت بسبب قوم من المنافقين كانوا إذا أقيمت الصلاة خرجوا من المسجد فكان الركوع يقصد من هذا، ويلزم على هذا أن تكون الآية مدنية، وأيضا فمن مذهب ابن عباس أن القارئ للسجدة يركع واستدل بقوله وخر راكعا وأناب [ص: ٢٤] .

قوله عز وجل:

[سورة السجده (٣٢) : الآيات ١٦ الى ٢٠]

تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون (١٦) فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون (١٧) أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون (١٨) أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون (١٩) وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون (٢٠)." (١)

"جفا الرجل الموضع إذا تركه، و «تجافى الجنب» عن مضجعه إذا تركه وجافى الرجل جنبه عن مضجعه، ومنه في الحديث «ويجافي بضبعيه» أي يبعدهما عن الأرض وعن يديه، فقوله تتجافى جنوبهم أي تبعد وتزول، ومنه قول عبد الله بن رواحة: [الطويل]

نبي تجافى جنبه عن فراشه ... إذا استثقلت بالمشركين المضاجع

ويروى يبيت يجافي، قال الزجاج والرماني: التجافي التنحي إلى جهة فوق.

قال الفقيه الإمام القاضي: وهذا قول حسن، وكذلك في الصفح عن المخطي في سب ونحوه، و «الجنوب» جمع جنب، و «المضجع» موضع الاضطجاع للنوم، وقال أنس بن مالك: أراد بهذه الآية الصلاة بين المغرب والعشاء، وقال عطاء وأبو سلمة أراد صلاة العشاء الآخرة، وقال أبو محمد: وكانت الجاهلية ينامون من أول المغرب ومن أي وقت شاء الإنسان فجاء انتظار وقت العشاء الآخرة غريبا شاقا، وقال أنس بن مالك أيضا: أراد انتظار العشاء الآخرة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤخرها إلى نحو ثلث الليل وفي ذلك أحاديث كثيرة، وقال الضحاك: «تجافي الجنب» هو أن يصلي الرجل العشاء والصبح في جماعة وهذا قول حسن يساعده لفظ الآية، وقال الجمهور من المفسرين: أراد بهذا التجافي صلاة النوافل بالليل.

قال الفقيه الإمام القاضي: وعلى هذا التأويل أكثر الناس، وهو الذي فيه المدح، وفيه أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يذكر قيام الليل ثم يستشهد بالآية، ذكره الطبري عن معاذ بن جبل، ورجح الزجاج هذا القول بأنهم جزوا بإخفاء فدل ذلك على أن العمل إخفاء أيضا وهو قيام الليل، وقوله يدعون يحتمل أن يكون في موضع الحال من الموصوفين، أي في وقت التجافي، ويحتمل أن يكون صفة مستأنفة، أي تتجافى جنوبهم وهم أيضا في كل أحوالهم يدعون ليلهم ونهارهم. و

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٣٦١/٤

«الخوف» من عذاب الله، و «الطمع» في ثواب الله. وينفقون قيل معناه الزكاة المفروضة وقيل النوافل والصدقات غير المفروضة وهذا القول أمدح، ثم ذكر تعالى وعدهم من النعيم بما لم تعلمه نفس ولا بشر ولا ملك، وقرأ حمزة وحده «أخفي» بسكون الياء كأنه قال أخفي أنا وهي قراءة الأعمش، وروي عنه «ما أخفيت لهم من قرة أعين» ، وقرأ عبد الله «ما نخفي لهم» بالنون مضمومة، وروى المفضل عن الأعمش «ما يخفى لهم» بالياء المضمومة وفتح الفاء، وقرأ محمد بن كعب «ما أخفى» بفتح الهمزة، أي ما أخفى الله، وقرأ جمهور الناس «أخفي» بفتح الياء على بناء الفعل للمفعول، وما يحتمل أن تكون بمعنى الذي، فعلى القراءة الأولى فثم ضمير **محذوف تقديره** أخفيه، وعلى قراءة الجمهور فالضمير الذي لم يسم فاعله يجري في العودة على الذي، ويحتمل أن تكون استفهاما، فعلى القراءة الأولى فهي في موضع نصب ب «أخفي» وعلى القراءة الثانية هي في موضع رفع بالابتداء، وقرة أعين ما تلذه وتشتهيه وهي مأخوذة من القر كما." (١)

"في الأفعال المتعدية أن يجيء مصدرها على فعول لكنه قد جاء لزمه لزوما ونهكه المرض نهوكا فهذا مثله وكذلك هو مصدر في قوله فدلاهما بغرور [الأعراف: ٢٢] .

قوله عز وجل:

[سورة فاطر (٣٥) : الآيات ٦ الى ٨]

إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعوا حزبه ليكونوا من أصحاب السعير (٦) الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير (٧) أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون (٨)

قوله تعالى: إن الشيطان الآية، يقوي قراءة من قرأ «الغرور» بفتح الغين، وقوله فاتخذوه عدوا أي بالمباينة والمقاطعة والمخالفة له باتباع الشرع، و «الحزب» الحاشية والصاغية، واللام في قوله ليكونوا لام الصيرورة لأنه لم يدعهم إلى السعير إنما اتفق أن صار أمرهم عن دعائه إلى ذلك، والسعير طبقة من طبقات جهنم وهي سبع طبقات، وقوله الذين كفروا في موضع رفع بالابتداء وهذا هو الحسن لعطف الذين آمنوا عليه بعد ذلك فهي جملتان تعادلتا، وجوز بعض الناس في الذين أن يكون بدلا من الضمير في «يكونوا» وجوز غيره أن يكون الذين في موضع نصب بدلا من حزبه وجوز بعضهم أن يكون في موضع خفض بدلا من أصحاب وهذا كله محتمل، غير أن الابتداء أرجح. وقوله تعالى: أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا توقيف وجوابه **محذوف تقديره** عند الكسائي تذهب نفسك حسرات عليهم، ويمكن أن يتقدر كمن اهتدى ونحو هذا من التقدير، وأحسنها ما دل اللفظ بعد عليه، وقرأ طلحة «أمن زين» بغير فاء، وهذه الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عن كفر قومه، ووجب التسليم لله تعالى في إضلال من شاء وهداية من شاء، وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالإعراض عن أمرهم وأن لا يبخع نفسه أسفا عليهم، وقرأ جمهور الناس «فلا تذهب» بفتح التاء والهاء «نفسك» بالرفع، وقرأ أبو جعفر وقتادة وعيسى والأشهب «تذهب» بضم التاء وكسر الهاء نفسك بالنصب، ورويت عن نافع، و «الحسرة» هم النفس على فوات

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٣٦٢/٤

أمر، واستشهد ابن زيد لذلك بقوله تعالى: يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله [الزمر: ٥٦] ثم توعد تعالى الكفرة بقوله إن الله عليم بما يصنعون.

قوله عز وجل:

[سورة فاطر (٣٥) : الآيات ٩ الى ١٠]

والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور (٩) من كان يريد العزة فلله العزة جميعا إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور (١٠)

هذه آية احتجاج على الكفرة في إنكار البعث من القبور، فدلهم تعالى على المثال الذي يعاينونه وهو." (١)

"ليس بجملة كما هي أن ومذهب الزجاج أن المفعول الثاني **محذوف تقديره** ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء حقا، ورجع من خطاب بذكر الغائب إلى المتكلم بنون العظمة لأنها أهيب في العبارة، وقوله ألوانها يحتمل أن يريد الحمرة والصفرة والبياض والسواد وغير ذلك، ويؤيد هذا اطراد ذكر هذه الألوان فيما بعد، ويحتمل أن يريد بالألوان الأنواع، والمعتبر فيه على هذا التأويل أكثر عددا، وجدد جمع جدة، وهي الطريقة تكون من الأرض والجبل كالقطعة العظيمة المتصلة طولا، ومنه قول امرئ القيس:

[الطويل]

كأن سراته وجدة متنه ... كنائن يحوي فوقهن دليص

وحكى أبو عبيدة في بعض كتبه أنه يقال جدد في جمع جديد، ولا مدخل لمعنى الجديد في هذه الآية، وقرأ الزهري «جدد» بفتح الجيم، وقوله وغرابيب سود لفظان لمعنى واحد، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله يبغض الشيخ الغربيب» ، يعني الذي يخضب بالسواد، وقدم الوصف الأبلغ، وكان حقه أن يتأخر وكذلك هو في المعنى، لكن كلام العرب الفصيح يأتي كثيرا على هذا النحو، وقوله مختلف ألوانه قبله محذوف إليه يعود الضمير تقديره والأنعام خلق مختلف ألوانه، والدواب يعم الناس والأنعام لكن ذكرا تنبيها منهما، وقوله كذلك يحتمل أن يكون من الكلام الأول فيجيء الوقف عليه حسنا، وإلى هذا ذهب كثير من المفسرين، ويحتمل أن يكون من الكلام الثاني يخرج مخرج السبب كأنه قال كما جاءت القدرة في هذا كله، إنما يخشى الله من عباده العلماء أي المحصلون لهذه العبرة الناظرون فيها.

قال القاضي أبو محمد: وقال بعض المفسرين الخشية رأس العلم، وهذه عبارة وعظية لا تثبت عند النقد، بل الصحيح المطرد أن يقال العلم رأس الخشية، وسببها والذي ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «خشية الله رأس كل حكمة» ، وقال صلى الله عليه وسلم: «رأس الحكمة مخافة الله» ، فهذا هو الكلام المنير، وقال ابن عباس في تفسير هذه الآية كفى بالزهد علما، وقال مسروق وكفى بالمرء علما أن يخشى الله، وقال تعالى: سيذكر من يخشى [الأعلى: ١] وقال النبي صلى الله عليه

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٤/٤٣٠

وسلم: «أعلمكم بالله أشدكم له خشية» ، وقال الربيع بن أنس: من لم يخش الله فليس بعالم، ويقال إن فاتحة الزبور رأس الحكمة خشية الله. وقال ابن مسعود: كفى بخشية الله علما وبالاغترار، به جهلا، وقال مجاهد والشعبي:

إنما العالم من يخشى الله، وإنما في هذه الآية تخصيص العلماء لا للحصر، وهي لفظة تصلح للحصر وتأتي أيضا دونه، وإنما يعلم ذلك بحسب المعنى الذي جاءت فيه، فإذا قلت إنما الشجاع عنترة، وإذا قلت إنما الله إله واحد، بان لك الفرق فتأمله، وهذه الآية بجملتها دليل على الوحدانية والقدرة والقصد بها إقامة الحجة على كفار قريش.

قوله عز وجل:." (١)

"عنهم من عذابها

لا يعارضه قوله كلما خبت زدناهم سعيرا [الإسراء: ٩٧] لأن المعنى لا يخفف عنهم نوع عذابهم والنوع في نفسه يدخله أن يخبو أو يسعر ونحو ذلك، وقرأ جمهور القراء، «نجزي» بنصب «كل» وبالنون في «نجزي» ، وقرأ أبو عمرو ونافع «يجزى» بضم الياء على بناء الفعل للمفعول «كل كفور» برفع «كل» ، ويصطرخون يفتعلون من الصراخ أصله يصترخون فأبدلت التاء طاء لقرب مخرج الطاء من الصاد، وفي الكلام **محذوف تقديره** يقولون ربنا وطلبوا الرجوع إلى الدنيا في مقالتهم هذه فالتقدير فيقال لهم أولم نعمركم على جهة التوقيف والتوبيخ، وما في قوله ما يتذكر ظرفية، واختلف الناس في المدة التي هي حد للتذكير، فقال الحسن بن أبي الحسن: البلوغ، يريد أنه أول حال التذكر، وقال قتادة: ثمان عشرة سنة، وقالت فرقة: عشرون سنة، وحكى الزجاج: سبع عشرة سنة، وقال ابن عباس: أربعون سنة، وهذا قول حسن، ورويت فيه آثار، وروي أن العبد إذا بلغ أربعين سنة ولم يتب مسح الشيطان على وجهه وقال بابي وجه لا يفلح، وقال مسروق بن الأجدع: من بلغ أربعين سنة فليأخذ حذره من الله ومنه قول الشاعر: [الطويل]

إذا المرء وفى الأربعين ولم يكن ... له دون ما يأتي حياء ولا ستر

فدعه ولا تنفس عليه الذي ارتأى ... وإن جر أسباب الحياة له العمر

وقد قال قوم: الحد خمسون سنة وقد قال الشاعر: [الوافر]

أخو الخمسين مجتمع أشدي ... ونجدني مداومة الشؤون

وقال الآخر: [الطويل]

وإن أمرأ قد سار خمسين حجة ... إلى منهل من ورده لقريب

وقال ابن عباس أيضا وغيره: الحد في ذلك ستون وهي من الأعذار، وهذا أيضا قول حسن متجه، وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كان يوم القيامة نودي أين أبناء الستين» وهو العمر الذي قال الله فيه ما يتذكر فيه من تذكر، وقال صلى الله عليه وسلم: «عمره الله ستين سنة فقد أعذر إليه في العمر» ، وقرأ جمهور الناس «ما يتذكر فيه من تذكر» ، وقرأ الأعمش «ما يذكر فيه من أذكر» ، والنذير في قول الجمهور الأنبياء وكل نبي نذير أمته ومعاصره، ومحمد صلى الله عليه وسلم نذير العالم في غابر الزمان، وقال الطبري وقيل النذير الشيب وهذا قول حسن، إلا أن الحجة إنما تقوم بالنذارة

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٤/٤٣٧

الشرعية وباقي الآية بين.

قوله عز وجل:

[سورة فاطر (٣٥) : الآيات ٣٨ الى ٤١]

إن الله عالم غيب السماوات والأرض إنه عليم بذات الصدور (٣٨) هو الذي جعلكم خلائف في الأرض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا (٣٩) قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السماوات أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا (٤٠) إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا (٤١)." (١)

"نظر، ويجوز أن تكون «أن» مفسرة لا موضع لها من الإعراب، والحمل منع الشيء أن يذهب سفلا، وذكر الذرية لضعفهم عن السفر فالنعمة فيهم أمكن، وقرأ نافع وابن عامر والأعمش «ذرياتهم» بالجمع، وقرأ الباقون «ذريتهم» بالإفراد، وهي قراءة طليحة وعيسى، والضمير المتصل بالذريات هو ضمير الجنس، كأنه قال ذريات جنسهم أو نوعهم هذا أصح ما اتجه في هذا، وخلط بعض الناس في هذا حتى قالوا الذرية تقع على الآباء وهذا لا يعرف لغة، وأما معنى الآية فيحتمل تأويلين: أحدهما قاله ابن عباس وجماعة، وهو أن يريد ب «الذريات المحمولين» أصحاب نوح في السفينة، ويريد بقوله من مثله السفن الموجودة في جنس بني آدم إلى يوم القيامة، وإياها أراد الله تعالى بقوله وإن نشأ نغرقهم، والتأويل الثاني قاله مجاهد والسدي وروي عن ابن عباس أيضا هو أن يريد بقوله أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون السفن الموجودة في بني آدم إلى يوم القيامة ويريد بقوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون الإبل وسائر ما يركب فتكون المماثلة في أنه مركوب مبلغ إلى الأقطار فقط، ويعود قوله وإن نشأ نغرقهم على السفن الموجودة في الناس، وأما من خلط القولين فجعل الذرية في الفلك في قوم نوح في سفينة وجعل من مثله في الإبل فإن هذا نظر فاسد يقطع به قوله تعالى: وإن نشأ نغرقهم فتأمله، والفلك جمع على وزنه هو الإفراد معناه الموفر، ومن في قوله من مثله، يتجه على أحد التأويلين: أن تكون للتبعيض، وعلى التأويل الآخر أن تكون لبيان الجنس فانظره، ويقال الإبل مراكب البر، و «الصريخ» هنا بناء الفاعل بمعنى المصرخ، وذلك أنك تقول صارخ بمعنى مستغيث، ومصرخ بمعنى مغيث، ويجيء صريخ مرة بمعنى هذا ومرة بمعنى هذا لأن فعيلا من أبنية اسم الفاعل، فمرة يجيء من أصرخ ومرة يجيء من صرخ إذا استغاث، وقوله إلا رحمة قال الكسائي نصب رحمة على الاستثناء كأنه قال إلا أن يرحمهم رحمة، وقال الزجاج: نصب رحمة على المفعول من أجله كأنه قال: إلا لأجل رحمتنا إياهم، ومتاعا عطف على رحمة، وقوله إلى حين، يريد إلى آجالهم المضروبة لهم.

قال القاضي أبو محمد: والكلام تام في قوله وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم استئناف إخبار عن السائرين في البحر ناجين كانوا أو مغرقين فهم بهذه لا نجاة لهم إلا برحمة الله وليس قوله فلا صريخ لهم مربوطا بالمغرقين، وقد يصح ربطه به والأول

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٤/ ٤٤١

أحسن فتأمله، ثم ابتدأ الإخبار عن عتو قريش بقوله وإذا قيل لهم الآية، وما بين أيديهم قال مقاتل وقتادة: هو عذاب الأمم الذي قد سبقهم في الزمن وما خلفهم هو عذاب الآخرة الذي يأتي من بعدهم في الزمن وهذا هو النظر، وقال الحسن: خوفوا بما مضى من ذنوبهم وبما يأتي منها.

قال القاضي أبو محمد: فجعل الترتيب كأنهم يسيرون من شيء إلى شيء، ولم يعتبر وجود الأشياء في الزمن، وهذا النظر يكسره عليه قوله تعالى: مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل [المائدة: ٤٦] ، وإنما المطرد أن يقاس ما بين اليد والخلف بما يسوقه الزمن فتأمله، وجواب إذا في هذه الآية **محذوف تقديره** أعرضوا يفسره قوله بعد ذلك إلا كانوا عنها معرضين، و «الآيات» العلامات والدلائل.." (١)

"الحديث يؤيد قراءة من قرأ «من المصدقين» بتشديد الصاد، و «مدينون» معناه مجازون محاسبون قاله ابن عباس وقتادة والسدي، والدين الجزاء وقد تقدم.

قوله تعالى:

[سورة الصافات (٣٧) : الآيات ٥٤ الى ٦١]

قال هل أنتم مطلعون (٥٤) فاطلع فرآه في سواء الجحيم (٥٥) قال تالله إن كدت لتردين (٥٦) ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين (٥٧) أفما نحن بميتين (٥٨)

إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين (٥٩) إن هذا لهو الفوز العظيم (٦٠) لمثل هذا فليعمل العاملون (٦١)

في الكلام حذف تقديره فقال لهذا الرجل حاضرون من الملائكة إن قرينك هذا في جهنم يعذب فقال عند ذلك هل أنتم مطلعون، ويحتمل أن يخاطب ب أنتم الملائكة، ويحتمل أن يخاطب رفقاءه في الجنة، ويحتمل أن يخاطب خدمته وكل هذا، حكى المهدوي وقرأ جمهور القراء «مطلعون» بفتح الطاء وشدها، وقرأ أبو عمرو في رواية حسين «مطلعون» بسكون الطاء وفتح النون، وقرأ أبو البرهسم بسكون الطاء وكسر النون علي أنها ضمير المتكلم ورد هذه القراءة أبو حاتم وغيره ولحنوها، وذلك أنها جمعت بين ياء الإضافة ونون المتكلم، والوجه أن يقال «مطلعي» ، ووجه القراءة أبو الفتح بن جني وقال: أنزل الفاعل منزل الفعل المضارع، وأنشد الطبري: [الوافر]

وما أدري وظن كل ظن ... أمسلمني إلى قومي شراحي

وقال الفراء: يريد شراحيل، وقرأ الجمهور «فاطلع» بصلة الألف وشد الطاء المفتوحة، وقرأ أبو عمرو في رواية حسين «فاطلع» بضم الألف وسكون الطاء وكسر اللام، وهي قراءة أبي البرهسم، قال الزجاج هي قراءة من قرأ «مطلعون» بكسر اللام، وروي أن لأهل الجنة كوى وطاقات يشرفون منها على أهل النار إذا شاؤوا على جهة النقمة والعبرة لأنهم لهم في عذاب أهل النار وتوبيخهم سرور وراحة، حكاه الرماني عن أبي علي، وسواء الجحيم وسطه قال ابن عباس والحسن: والناس، وسمي سواء لاستواء المسافة منه إلى الجوانب، والجحيم متراكم جمر النار، وروي عن مطرف بن عبد الله وخليد العصري أنه

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٤/٤٥٥

رآه قد تغير خبره وسيره أي تبدلت حاله ولولا ما عرفه الله إياه لم يميزه، فقال له المؤمن عند ذلك تالله إن كدت لتردين أي لتهلكني بإغوائك، والردى الهلاك ومنه قول الأعشى: [المتقارب] .

أفي الطوف خفت علي الردى ... وكم من رد أهله لم يرم

وفي مصحف عبد الله بن مسعود «إن كدت لتغوين» بالواو من الغي، وذكرها أبو عمرو الداني بالراء من الإغراء والتاء في هذا كله مضمومة، ورفع نعمة ربي بالابتداء وهو إعراب ما كان بعد لولا عند سيبويه والخبر محذوف تقديره تداركته ونحوه، والمحضرين معناه في العذاب، وقول المؤمن أفما نحن إلى قوله بمعذبين يحتمل أن يكون مخاطبة لرفقائه في الجنة لما رأى ما نزل بقرينه، ونظر إلى حاله في الجنة وحال رفقائه قدر النعمة قدرها فقال لهم على جهة التوقيف على النعمة أفما نحن بميتين." (١)

"أن ذلك على البراق وذكر القصة عن ابن إسحاق، وفيها ذكر البراق كما سمعت أبي يحكي وذكر الطبري أن ابن عباس قال: الذبيح إسماعيل، وتزعم اليهود أنه إسحاق وكذبت اليهود وذكر أيضا أن عمر بن عبد العزيز سأل رجلا يهوديا كان أسلم وحسن إسلامه فقال: الذبيح إسماعيل، وإن اليهود تعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب أن تكون هذه الآية والفضل والله في أبيكم. والسعي في هذه الآية العمل والعبادة والمعونة، هذا قول ابن عباس ومجاهد وابن زيد، وقال قتادة السعي على القدم يريد سعيا متمكنا وهذا في المعنى نحو الأول، وقرأ الضحاك «معه السعي وأسر في نفسه حزنا» قال وهكذا في حرف ابن مسعود وهي قراءة الأعمش، قوله إني أرى في المنام أني أذبحك يحتمل أن يكون رأى ذلك بعينه ورؤيا الأنبياء وحي، وعين له وقت الامتثال، ويحتمل أن أمر في نومه بذبحه فعبر هو عن ذلك أي «إني رأيت في المنام» ما يوجب أن أذبحك، وقرأ جمهور الناس «ماذا ترى» بفتح والراء، وقرأ حمزة والكسائي «تري» بضم التاء وكسر الراء، على معنى ما يظهر منك من جلد أو جزع، وهي قراءة ابن مسعود والأسود بن يزيد وابن وثاب وطلحة والأعمش ومجاهد، وقرأ الأعمش والضحاك «ترى» بضم التاء وفتح الراء على بناء الفعل للمفعول، فأما الأولى فهي من رؤية الرأي، وهي رؤية تتعدى إلى مفعول واحد، وهو في هذه الآية إما ماذا، بجملتها على أن تجعل «ما» و «ذا» بمنزلة اسم واحد، وإما «ذا» على أن تجعله بمعنى الذي، وتكون «ما» استفهاما وتكون الهاء محذوفة من الصلة، وأما القراءة الثانية فيكون تقدير مفعولها كما مر في هذه، غير أن الفعل فيها منقول من رأى زيد الشيء وأريته إياه، إلا أنه من باب أعطيت فيجوز أن يقتصر على أحد المفعولين، وأما القراءة الثانية فقد ضعفها أبو علي وتتجه على تحامل، وفي مصحف عبد الله بن مسعود «افعل ما أمرت به» .

قوله عز وجل:

[سورة الصافات (٣٧) : الآيات ١٠٣ الى ١١١]

فلما أسلما وتله للجبين (١٠٣) وناديناه أن يا إبراهيم (١٠٤) قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين (١٠٥) إن هذا

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٤/٤٧٤

لهو البلاء المبين (١٠٦) وفديناه بذبح عظيم (١٠٧)

وتركنا عليه في الآخرين (١٠٨) سلام على إبراهيم (١٠٩) كذلك نجزي المحسنين (١١٠) إنه من عبادنا المؤمنين (١١١)

قرأ جمهور الناس «أسلما» أي أنفسهما واستسلما لله تعالى، وقرأ علي وعبد الله وابن عباس ومجاهد والثوري «سلما» والمعنى فوضا إليه في قضائه وقدره وانحملا على أمره، فأسلم إبراهيم ابنه وأسلم الابن نفسه واختلف النحاة في جواب «لما» ، فقال الكوفيون الجواب ناديناه، والواو زائدة، وقالت فرقة الجواب وتله والواو زائدة كزيادتها في قوله: وفتحت السماء [النبأ: ١٩] وقال البصريون: الجواب **محذوف تقديره** «فلما أسلم وتله» ، وهذا قول الخليل وسيبويه، وهو عندهم كقول امرئ القيس:

فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى ... بنا بطن حقف ذي ركام عقنقل

التقدير فلما أجزنا ساحة الحي أجزنا وانتحى، وقال بعض البصريين: الجواب محذوف وتقديره فلما أسلما وتله للجبين أجزل أجرهما أو نحو هذا مما يقتضيه المعنى، وتله وضعه بقوة ومنه الحديث في." (١)

"لأنه إنما أراد عظيم جرأته عليها فهو يلقاها بكل محن وبكل شيء منه حتى بوجهه وبنحره.

وقوله تعالى: ذوقوا عبارة عن باشروا، وهنا **محذوف تقديره**: جزاء ما كنتم تكسبون، ثم مثل لقريش بالأمم السالفة، ثم أخبر بما نال تلك الأمم من كونها في الدنيا أحاديث ملعنة، ولا خزي أعظم من هذا مع ما نال نفوسهم من الألم والذل والكرب، ثم أخبر أن ما أعد لهم من عذاب الآخرة أكبر من هذا كله الذي كان في الدنيا.

وقوله: قرآنا قالت فرقة: هو نصب على الحال، وقالت فرقة: هو نصب على المصدر.

و: عربيا حال، وقالت فرقة: نصب على التوطئة للحال، والحال قوله: عربيا ونفى عنه العوج لأنه لا اختلاف فيه ولا تناقض ولا مغمز بوجه.

واختلفت عبارة المفسرين، فقال عثمان بن عفان: المعنى غير متضاد، قال ابن عباس: غير مختلف.

وقرأ مجاهد: غير ذي لبس. وقال السدي: غير مخلوق. وقال بكر المزني: غير ذي لحن. والعوج بكسر العين في الأمر والمعنى وبفتحها في الأشخاص.

قوله عز وجل:

[سورة الزمر (٣٩) : الآيات ٢٩ الى ٣٢]

ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون (٢٩) إنك ميت وإنهم ميتون (٣٠) ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون (٣١) فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين (٣٢)

لما ذكر عز وجل أنه ضرب للناس في هذا القرآن من كل مثل مجملا جاء بعد ذلك بمثل في أهم الأمور وأعظمها خطرا وهو التوحيد، فمثل تعالى الكافر والعابد للأوثان والشياطين لرجال عدة في أخلاقهم شكاسة ونقص وعدم مسامحة، فهم لذلك

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٤/٤٨١

يعذبون ذلك العبد بأنهم يتضايقون في أوقاتهم ويضايقون العبد في كثرة العمل، فهو أبدا ناصب، فكذلك عابد الأوثان الذي يعتقد أن ضره ونفعه عندها هو معذب الفكر بها وبحراسة حاله منها، ومتى أرضى صنما منها بالذبح له في زعمه تفكر فيما يصنع مع الآخر، فهو أبدا تعب في ضلال، وكذلك هو المصانع للناس الممتحن بخدمة الملوك، ومثل تعالى المؤمن بالله وحده بعبد لرجل واحد يكلفه شغله فهو يعمله على تؤدته وقد ساس مولاه، فالمولى يغفر زلته ويشكره على إعادة عمله.

وقوله: ضرب مأخوذ من الضريب الذي هو الشبيه، ومنه قولهم: هذا ضرب هذا، أي شبهه.

و: مثلا مفعول ب ضرب، و: رجلا نصب على البدل. قال الكسائي: وإن شئت على إسقاط الخافض، أي مثلا لرجل أو في رجل، وفي هذا نظر، و: متشاكسون معناه: لا سمح في أخلاقهم بل فيها لجاج ومتابعة ومحاذقة، ومنه قول الشاعر: [الرجز]." (١)

"وقرأ الجمهور: «يأتكم» بالياء من تحت. وقرأ الأعرج: «تأتكم» بتاء من فوق.

وقوله: منكم أعظم في الحجة، أي رسل من جنسكم لا يصعب عليكم مراميهم ولا فهم أقوالهم. وقولهم: بلى جواب على التقرير على نفي أمر، ولا يجوز هنا الجواب بنعم، لأنهم كانوا يقولون: نعم لم يأتنا، وهكذا كان يترتب المعنى، ثم لا يجدوا حجة إلا أن كلمة العذاب حقت عليهم، أي الكلمة المقتضية من الله تعالى تخليدهم في النار، وهي عبارة عن قضائه السابق لهم بذلك، وهي التي في قوله تعالى لإبليس لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين [ص: ٨٥] . والمثوى: موضع الإقامة.

قوله عز وجل:

[سورة الزمر (٣٩) : الآيات ٧٣ الى ٧٥]

وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين (٧٣) وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين (٧٤) وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين (٧٥)

قوله: الذين اتقوا ربهم لفظ يعم كل من يدخل الجنة من المؤمنين الذين اتقوا الشرك، لأن الذين لم يتقوا المعاصي قد يساق منهم زمر وهم الذين سبق لهم أن يغفر الله لهم من أهل المشيئة، وأيضا فالذين يدخلون النار ثم يخرجون منها قد يساقون زمرا إلى الجنة بعد ذلك فيصيرون من أهل هذه الآية، والواو في قوله: وفتحت مؤذنة بأنها قد فتحت قبل وصولهم إليها، وقد قالت فرقة: هي زائدة. وجواب إذا، فتحت، وقال الزجاج عن المبرد: جواب إذا محذوف، تقديره بعد قوله: خالدين فيها سعدوا. وقال الخليل: الجواب **محذوف تقديره**: حتى جاؤوها وفتحت أبوابها، وهذا كما قدر الخليل قول الله تعالى: فلما أسلما وتله للجبين [الصافات: ١٠٣] وكما قدر أيضا قول امرئ القيس: [الطويل] فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٤/٥٢٩

أي أجزنا وانتحى. وقال قوم: أشار إليهم ابن الأنباري وضعف قولهم: هذه واو الثمانية مستوعبا في سورة الكهف، وسقطت هذه الواو في مصحف ابن مسعود فهي كالأولى. وسلام عليكم تحية. ويحتمل أن يريد أنهم قالوا لهم سلام عليكم وأمنة لكم. و: طبتم معناه: أعمالا ومعتقدا ومستقرا وجزاء.

وقوله تعالى حكاية عنهم: وأورثنا الأرض يريد أرض الجنة، قاله قتادة وابن زيد والسدي والوراثة هنا مستعارة، لأن حقيقة الميراث أن يكون تصيير شيء إلى إنسان بعد موت إنسان، وهؤلاء إنما ورثوا مواضع أهل النار أن لو كانوا مؤمنين. و: نتبوأ معناه: نتخذ أمكنة ومساكن.

ثم وصف حالة الملائكة من العرش وحفوفهم به، وقال قوم: واحد حافين حاف. وقالت فرقة:." (١)

"ضعف، وإنما الضمير في قوله: وضل عنهم فلا احتمال لعودته إلا على الكفار. و: آذناك قال ابن عباس وغيره معناه: أعلمناك ما منا من شهيد ولا من يشهد بأن لك شريكا. وضل عنهم أي نسوا ما كانوا يقولون في الدنيا ويدعون من الآلهة والأصنام، ويحتمل أن يريد: وضل عنهم الأصنام، أي تلفت لهم فلم يجدوا منها نصرا وتلاشى لهم أمرها.

وقوله: وظنوا يحتمل أن يكون متصلا بما قبله ويكون الوقف عليه، ويكون قوله: ما لهم من محيص استئناف نفي أن يكون لهم منجى أو موضع روغان، يقول: حاص الرجل: إذا راغ يطلب النجاة من شيء، ومنه الحديث: فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب، ويكون الظن على هذا التأويل على بابه، أي ظنوا أن هذه المقالة: ما منا من شهيد منجاة لهم، أو أمر يموهون به، ويحتمل أن يكون الوقف في قوله: من قبل، ويكون: وظنوا متصلا بقوله: ما لهم من محيص أي ظنوا ذلك، ويكون الظن على هذا التأويل بمعنى اليقين وبه فسر السدي، وهذه عبارة يطلقها أهل اللسان على الظن، ولست تجد ذلك إلا فيما علم علما قويا وتقرر في النفس ولم يتلبس به بعد، وإلا فمتى تلبس بالشيء وحصل تحت إدراك الحواس فلست تجدهم يوقعون عليه لفظة الظن.

وقوله تعالى: لا يسأم الإنسان آيات نزلت في كفار قريش، قيل في الوليد بن المغيرة، وقيل في عتبة بن ربيعة، وجل الآية يعطي أنها نزلت في كفار وإن كان أولها يتضمن خلقا ربما شارك فيه بعض المؤمنين. و: دعاء الخير إضافته المصدر إلى المفعول، والفاعل **محذوف تقديره**: من دعاء الخير هو.

وفي مصحف ابن مسعود: «من دعاء بالخير» . والخير في هذه الآية: المال والصحة، وبذلك تليق الآية بالكافر، وإن قدرناه خير الآخرة فهي للمؤمن، وأما اليأس والقنط على الإطلاق فمن صفة الكافر وحده.

وقوله تعالى: ليقولن هذا لي أي بعلمي وبما سعيت، ولا يرى أن النعم إنما هي بتفضل من الله تعالى: وما أظن الساعة قائمة قول بين فيه الجحد والكفر. ثم يقول هذا الكافر، ولئن كان ثم رجوع كما تقولون، لتكونن لي حال ترضيني من غنى ومال وبنين، فتوعدهم الله تعالى بأنه سيعرفهم بأعمالهم الخبيثة مع إذاقتهم العذاب عليها، فهذا عذاب وخزي. وغلظ العذاب شدته وصعوبته. وقال الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: للكافر أمنيتان، أما في دنياه فهذه: إن لي عنده للحسنى. وأما في آخرته: فا ليتني كنت ترابا

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٥٤٣/٤

[النبأ: ٤٠] .

قال القاضي أبو محمد: والأماني على الله تعالى وترك الجد في الطاعة مذموم لكل أحد، فقد قال عليه السلام: الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله.

قوله عز وجل:

[سورة فصلت (٤١) : الآيات ٥١ الى ٥٤]

وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض (٥١) قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد (٥٢) سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد (٥٣) ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم ألا إنه بكل شيء محيط (٥٤)." (١)

"وحكم عليهم بالإجرام المضمن للكفر حين يئس منهم، وهنا أيضا محذوف من الكلام تقديره: فقال الله له: فأسر بعبادي وهذا هو الأمر الذي أنفذه الله إلى موسى بالخروج من ديار مصر ببني إسرائيل، وقد تقدم شرحه وقصصه في سورة الأنبياء وغيرها.

وقرأ جمهور الناس: «فاسر» موصولة الألف. وقرأ: «فأسر» بقطع الألف: الحسن وعيسى، ورويت عن أبي عمرو. وأعلمه تعالى بأنهم متبعون، أي يتبعهم فرعون وجنوده.

واختلف المفسرون في قوله تعالى: واترك البحر رهوا متى قالها لموسى؟ فقالت فرقة: هو كلام متصل إنكم متبعون واترك البحر إذا انفرق لك رهوا. وقال قتادة وغيره: خوطب به بعد ما اجتاز البحر وخشي أن يدخل فرعون وقومه وراءه، وأن يخرجوا من المسالك التي خرج منها بنو إسرائيل، فهم موسى أن يضرب البحر عسى أن يلتئم ويرجع إلى حاله، فقيل له عند ذلك: واترك البحر رهوا.

واختلفت عبارة المفسرين في تفسير الرهو، فقال مجاهد وعكرمة معناه: يبسا من قوله تعالى:

فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا [طه: ٧٧] . وقال الضحاك بن مزاحم معناه: دمثا لينا. وقال عكرمة أيضا: جردا. وقال ابن زيد: سهلا. وقال ابن عباس معناه: ساكنا، أي كما جزته، وهذا القول الأخير هو الذي تؤيده اللغة، فإن العيش الواهي هو الذي هو في خفض ودعة وسكون، حكاه المبرد وغيره. والرهو في اللغة هو هذا المعنى، ومنه قول عمرو بن شييم القطامي:

يمشون رهوا فلا الأعجاز خاذلة ... ولا الصدور على الأعجاز تتكل

فإنما معناه: يمشون اتئادا وسكونا وتماهلا. ومنه قول الآخر:

وأمة خرجت رهوا إلى عيد أي خرجوا في سكون وتماهل، فقيل لموسى عليه السلام: اترك البحر ساكنا على حاله من الانفراق ليقضي الله أمرا كان مفعولا. والرهو: من أسماء الكركي الطائر، ولا مدخل له في تفسير هذه الآية، ويشبه عندي

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٢٢/٥

أن سمي رهوا لسكونه، وأنه أبدا على تماهل.
وقوله: كم تركوا الآية، قبله **محذوف تقديره**: فغرقوا وقطع الله دابرهم، ثم أخذ يعجب من كثرة ما تركوا من الأمور الرفيعة الغبيطة في الدنيا، و: كم خبر للتكثير. والجنات والعيون: روي أنها كانت متصلة ضفتي النيل جميعا من رشيد إلى أسوان. وأما العيون فيحتمل أنه أراد الخلجان الخارجة من النيل فشبهها بالعيون، ويحتمل أنه كانت ثم عيون ونضبت كما يعتري في كثير من بقاع الأرض.
وقرأ قتادة ومحمد بن السميفع اليماني ونافع في رواية خارجة عنه: «ومقام» بضم الميم، أي موضع إقامة. وكذلك قرأ اليماني في كل القرآن إلا في مريم خير مقاما [مريم: ٧٣] فكأن المعنى: كم تركوا من موضع حسن كريم في قدره ونفعه. وقرأ جمهور الناس ونافع: «ومقام» بفتح الميم، أي موضع قيام، فعلى هذه القراءة قال ابن عباس ومجاهد وابن جبير: أراد المنابر. وعلى ضم الميم في: «مقام» قال قتادة: أراد المواضع الحسان من المساكن وغيرها، والقول بالمنابر بهي جدا.." (١)
"واختلف الناس في قوله: ما أدري ما يفعل بي ولا بكم، فقال ابن عباس وأنس بن مالك والحسن وقتادة وعكرمة: معناه: في الآخرة، وكان هذا في صدر الإسلام، ثم بعد ذلك عرفه الله تعالى بأنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وبأن المؤمنين لهم من الله فضل كبير وهو الجنة، وبأن الكافرين في نار جهنم، والحديث الذي وقع في جنازة عثمان بن مظعون يؤيده هذا وهو قوله: «فو الله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي» ، وفي بعض الرواية: «به» ، ولا حجة في الحديث على رواية «به» ، والمعنى عندي في هذا القول أنه لم تكشف له الخاتمة فقال لا أدري؟ وأما ان من وافى على الإيمان فقد أعلم بنجاته من أول الرسالة وإلا فكان للكفار أن يقولوا: وكيف تدعونا إلى ما لا تدري له عاقبة، وقال الحسن أيضا وجماعة.
معنى الآية: ما أدري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا من أن أنصر عليكم أو من أن تمكنوا مني، ونحو هذا من المعنى. وقالت فرقة: معنى الآية: ما يفعل بي ولا بكم من الأوامر والنواهي وما تلزم الشريعة من أعراضها. وحكى الطبري عن بعضهم أنه قال: نزلت الآية في أمر كان النبي صلى الله عليه وسلم ينتظره من الله في غير الثواب والعقاب، وروي عن ابن عباس أنه لما تأخر خروج النبي عليه السلام من مكة حين رأى في النوم أنه يهاجر إلى أرض ذات نخل وسبخة، قلق المسلمون لتأخر ذلك، فنزلت هذه الآية.
وقوله: إن أتبع إلا ما يوحى إلي معناه: الاستسلام والتبري من علم المغيبات والوقوف مع النذارة من عذاب الله عز وجل: قوله عز وجل:

[سورة الأحقاف (٤٦) : الآيات ١٠ الى ١١]
قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين (١٠) وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم (١١)

---
(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٧٢/٥

هذه الآية توقيف على الخطر العظيم الذي هم بسبيله في أن يكذبوا بأمر نافع لهم منج من العذاب دون حجة ولا دليل لهم على التكذيب، فالمعنى كيف حالكم مع الله، وماذا تنتظرون منه وأنتم قد كفرتم بما جاء من عنده، وجواب هذا التوقيف **محذوف تقديره**: أليس قد ظلمتم، ودل على هذا المقدر قوله تعالى: إن الله لا يهدي القوم الظالمين و: أرأيتم في هذه الآية يحتمل أن تكون منبهة، فهي لفظ موضوع للسؤال لا يقتضي مفعولا، ويحتمل أن تكون الجملة كان وما عملت فيه تسد مسد مفعوليها.

واختلف الناس في المراد ب (الشاهد) فقال الحسن ومجاهد وابن سيرين: هذه الآية مدنية، والشاهد عبد الله بن سلام. وقوله: على مثله الضمير فيه عائد على قول محمد عليه السلام في القرآن إنه من عند الله. وقال الشعبي: الشاهد رجل من بني إسرائيل غير عبد الله بن سلام كان بمكة، والآية مكية.

وقال سعد بن أبي وقاص ومجاهد وفرقة: الآية مكية، والشاهد عبد الله بن سلام، وهي من الآيات التي تضمنت غيبا أبرزه الوجود، وقد روي عن عبد الله بن سلام أنه قال: في نزلت. وقال مسروق بن الأجدع والجمهور: الشاهد موسى بن عمران عليه السلام، والآية مكية، ورجحه الطبري.." (١)

"منقوطة من فوق مضمومة «مساكنهم» رفعا، ورويت عن ابن عامر، وهذا نحو قول ذي الرمة: [البسيط]

كأنه جمل وهم وما بقيت ... إلا النجيزة والألواح والعصب

ونحو قوله: [الطويل] فما بقيت إلا الضلوع الجراشع وفي هذه القراءة استكراه. وقرأ الأعمش وعيسى الهمداني: «إلا مسكنهم» على الإفراد الذي هو اسم الجنس، والجمهور على الجمع في اللفظة، ووجه الإفراد تصغير الشأن وتقريبه كما قال تعالى: ثم يخرجكم طفلا [غافر: ٦٧] .

ثم خاطب تعالى قريشا على جهة الموعظة بقوله: ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه ف (ما) ، بمعنى الذي، وإن نافية وقعت مكان (ما) ليختلف اللفظ، ولا تتصل (ما) ب (ما) ، لأن الكلام كأنه قال: في الذي ما مكناكم فيه. ومعنى الآية: ولقد أعطيناهم من القوة والغنى والبسيط في الأموال والأجسام ما لم نعطكم، ونالهم بسبب كفرهم هذا العذاب، فأنتم أحرى بذلك إذا كفرتم. وقالت فرقة: إن شرطية، والجواب **محذوف تقديره**: في الذي إن مكناكم فيه طغيتم، وهذا تنطع في التأويل. ثم عدد تعالى عليهم نعم الحواس والإدراك، وأخبر أنها لم تغن حين لم تستعمل على ما يجب.

و «ما» : نافية في قوله: فما أغنى عنهم ويقوي ذلك دخول من في قوله: من شيء.

وقالت فرقة: «ما» في قوله: فما أغنى عنهم استفهام بمعنى التقرير، ومن شيء على هذا تأكيد، وهذا على غير مذهب سيبويه في دخول من في الواجب. وحاق معناه: وجب ولزم، وهو مستعمل في المكاره، والمعنى جزاء ما كانوا به يستهزؤن.

قوله عز وجل:

[سورة الأحقاف (٤٦) : الآيات ٢٧ الى ٢٩]

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٥/٩٤

ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون (٢٧) فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك إفكهم وما كانوا يفترون (٢٨) وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين (٢٩)

وقوله: ولقد أهلكنا ما حولكم مخاطبة لقريش على جهة التمثيل لهم بمأرب وسدوم وحجر ثمود. وقوله: وصرفنا الآيات يعني لهذه القرى المهلكة.

وقوله: فلولا نصرهم الآية يعني هلا نصرتهم أصنامهم التي اتخذوها. و: قربانا إما أن يكون المفعول الثاني ب اتخذوا و: آلهة بدل منه، وإما أن يكون حالا. و: آلهة المفعول الثاني، والمفعول الأول هو الضمير العائد على: الذين التقدير: اتخذوهم. وقوله تعالى: بل ضلوا عنهم." (١)

"معناه: انتلفوا لهم حتى لم يجدوهم في وقت حاجة.

وقوله: وذلك الإشارة به تختلف بحسب اختلاف القراءات في قوله: إفكهم فقرأ جمهور القراء «إفكهم» بكسر الهمزة وسكون الفاء وضم الكاف، فالإشارة ب ذلك على هذه القراءة إلى قولهم في الأصنام إنها آلهة، وذلك هو اتخاذهم إياها، وكذلك هي الإشارة في قراءة من قرأ: «أفكهم» بفتح الهمزة، وهي لغة في الإفك، وهما بمعنى الكذب، وكذلك هي الإشارة في قراءة من قرأ: «أفكهم» بفتح الهمزة: والفاء على الفعل الماضي، بمعنى صرفهم، وهي قراءة ابن عباس وأبي عياض وعكرمة وحنظلة بن النعمان. وقرأ أبو عياض أيضا وعكرمة فيما حكى الثعلبي: «أفكهم» بشد الفاء وفتح الهمزة والكاف، وذلك على تعدية الفعل بالتضعيف. وقرأ عبد الله بن الزبير: «آفكهم» بالمد وفتح الفاء والكاف على التعدية بالهمزة. قال الزجاج: معناه جعلهم يأفكون كما يقال أكفرهم. وقرأ ابن عباس فيما روى قطرب: «آفكهم» بفتح الهمزة والمد وكسر الفاء وضم الكاف على وزن فاعل، بمعنى: صارفهم.

وحكى الفراء أنه يقرأ: «أفكهم» بفتح الهمزة والفاء وضم الكاف، وهي لغة في الإفك، والإشارة ب ذلك على هذه القراءة التي ليست مصدرا يحتمل أن تكون إلى الأصنام. وقوله: وما كانوا يفترون، ويحتمل أن تكون ما مصدرية فلا يحتاج إلى عائد، ويحتمل أن تكون بمعنى الذي، فهناك عائد **محذوف تقديره**: يفترونه.

وقوله تعالى: وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن ابتداء قصة الجن ووفادتهم على النبي صلى الله عليه وسلم. و: صرفنا معناه: رددناهم عن حال ما، يحتمل أنها الاستماع في السماء، ويحتمل أن يكون كفرهم قبل الوفادة وهذا بحسب الاختلاف هنا هل هم الوفد أو المتجسسون، وروي أن الجن كانت قبل مبعث النبي عليه السلام تسترق السمع من السماء، فلما بعث محمد عليه السلام حرست بالشهب الراجمة، فضاقت الجن ذرعا بذلك، فاجتمعت وأتى رأي ملئهم على الافتراق في أقطار الأرض وطلب السبب الموجب لهذا الرجم والمنع من استراق السمع ففعلوا ذلك. واختلف الرواة بعد فقالت فرقة:

جاءت طائفة من الجن إلى النبي عليه السلام وهو لا يشعر، فسمعوا القرآن وولوا إلى قومهم منذرين، ولم يعرف النبي بشيء من ذلك حتى عرفه الله بذلك كله، وكان سماعهم لقرآنه وهو بنخلة عند سوق عكاظ، وهو يقرأ في صلاة الفجر. وقالت

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ١٠٣/٥

فرقة: بل أشعره الله بوفادة الجن عليه واستعد لذلك، ووفد عليه أهل نصيبين منهم.

قال القاضي أبو محمد: والتحرير في هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم جاءه جن دون أن يعرف بهم، وهم المتفرقون من أجل الرجم، وهذا هو قوله تعالى: قل أوحي إلي [الجن: ١] ثم بعد ذلك وفد عليه وفد، وهو المذكور صرفه في هذه الآية.

قال قتادة: صرفوا إليه من نينوى، أشعر به قبل وروده.

وقال الحسن: لم يشعر.

واختلف في عددهم اختلافا متباعدا فاختصرته لعدم الصحة في ذلك، أما أن ابن عباس رضي الله عنه قال: كانوا سبعة نفر من أهل نصيبين وقال زر كانوا تسعة: فيهم زوبعة، وروي في ذلك أحاديث عن." (١)

"وقوله تعالى: لم تعلموهم صفة للمذكورين. وقوله: أن تطؤهم يحتمل أن تكون أن بدلا من رجال، كأنه قال: ولولا قوم مؤمنون أن تطؤوهم، أي لولا وطئكم قوما مؤمنين، فهو على هذا في موضع رفع، ويحتمل أن تكون في موضع نصب بدلا من الضمير في قوله: لم تعلموهم كأنه قال:

لم تعلموا وطأهم أنه وطء المؤمنين، والوطء هنا: الإهلاك بالسيف وغيره على وجه التشبيه، ومنه قول الشاعر [زهير] : [الكامل]

ووطئتنا وطئا على حنق ... وطء المقيد ثابت الهرم

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم اشدد وطأتك على مضر» ، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم «إن آخر وطأة الرب يوم وج بالطائف» لأنها كانت آخر وقعة للنبي صلى الله عليه وسلم، فيها ذكر هذا المعنى النقاش: و «المعرة» السوء والمكروه اللاصق، مأخوذ من العر والعرة وهي الجرب الصعب اللازم. واختلف الناس في تعيين هذه المعرة، فقال ابن زيد: هي المأثم وقال ابن إسحاق: هي الدية.

قال القاضي أبو محمد: وهذان ضعيفان، لأنه لا إثم ولا دية في قتل مؤمن مستور الإيمان من أهل الحرب.

وقال الطبري حكاه الثعلبي: هي الكفارة. وقال منذر: المعرة: أن يعيبهم الكفار ويقولوا قتلوا أهل دينهم. وقال بعض المفسرين: هي الملام والقول في ذلك، وتألم النفس منه في باقي الزمن.

قال القاضي أبو محمد: وهذه أقوال حسان. وجواب لولا **محذوف تقديره**: لمكناكم من دخول مكة وأيدناكم عليهم.

وقرأ الأعمش: «فتنالكم منه معرة» .

واللام في قوله: ليدخل يحتمل أن يتعلق بمحذوف من القول، تقديره: لولا هؤلاء لدخلتم مكة، لكن شرفنا هؤلاء المؤمنين بأن رحمناهم ودفعنا بسببهم عن مكة ليدخل الله: أي ليبين للناظر أن الله تعالى يدخل من يشاء في رحمته، أو ليقع دخولهم في رحمة الله ودفعه عنهم، ويحتمل أن تتعلق بالإيمان المتقدم الذكر، فكأنه قال: ولولا قوم مؤمنون آمنوا ليدخل الله من يشاء في رحمته، وهذا مذكور، لكنه ضعيف، لأن قوله: من يشاء يضعف هذا التأويل.

ثم قال تعالى: لو تزيلوا أي لو ذهبوا عن مكة، تقول: أزلت زيدا عن موضعه إزالة، أي أذهبته، وليس هذا الفعل من زال

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٥/١٠٤

يزول، وقد قيل هو منه.

وقرأ أبو حيوة وقتادة: بألف بعد الزاي، أي «لو تزايلوا» ، أي ذهب هؤلاء عن هؤلاء وهؤلاء عن هؤلاء.

وقوله: منهم لبيان الجنس إذا كان الضمير في تزيلوا للجميع من المؤمنين والكافرين وقال النحاس: وقد قيل إن قوله: ولولا رجال مؤمنون الآية. يريد من في أصلاب الكافرين من سيؤمن في غابر الدهر، وحكاه الثعلبي والنقاش عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم." (١)

"لأنه لا عيب فيه، إذ قد أعجب العارفين بالعيوب ولو كان معيبا لم يعجبهم، وهنا تم المثل.

وقوله تعالى: ليغيظ بهم الكفار ابتداء كلام قبله **محذوف تقديره**: جعلهم الله بهذه الصفة ليغيظ بهم الكفار، والكفار هنا المشركون. قال الحسن: من غيظ الكفار قول عمر بمكة: لا عبد الله سرا بعد اليوم.

وقوله تعالى: منهم هي لبيان الجنس وليست للتبعيض، لأنه وعد مرج للجميع.." (٢)

"يعن الدهان الحمر كل عشية ... بموسم بدر أو بسوق عكاظ

وقوله تعالى: لا يسئل عن ذنبه نفي للسؤال. وفي القرآن آيات تقتضي أن في القيامة سؤالا، وآيات تقتضي نفيه كهذه وغيرها، فقال بعض الناس ذلك في مواطن دون مواطن، وهو قول قتادة وعكرمة.

وقال ابن عباس وهو الأظهر في ذلك أن السؤال متى أثبت فهو بمعنى التوبيخ والتقرير، ومتى نفي فهو بمعنى الاستخبار المحض والاستعلام، لأن الله تعالى عليم بكل شيء. وقال الحسن ومجاهد: لا يسأل الملائكة عنهم، لأنهم يعرفونهم بالسيما، والسيما التي يعرف بها المجرمون هي سواد الوجوه وزرق العيون في الكفرة، قاله الحسن. ويحتمل أن يكون غير هذا من التشويهات.

واختلف المتأولون في قوله تعالى: فيؤخذ بالنواصي والأقدام. فقال ابن عباس: يؤخذ كل كافر بناصيته وقدميه فيطوى ويجمع كالحطب ويلقى كذلك في النار. وقال النقاش: روي أن هذا الطي على ناحية الصلب قعسا وقاله الضحاك. وقال آخرون: بل على ناحية الوجه، قالوا فهذا معنى: فيؤخذ بالنواصي والأقدام. وقال قوم في كتاب الثعلبي: إنما يسحب الكفرة سحبا، فبعضهم يجر بقدميه، وبعضهم بناصيته، فأخبر في هذه الآية أن الأخذ يكون بالنواصي ويكون ب الأقدام.

وقوله: هذه جهنم قبله **محذوف تقديره**: يقال لهم على جهة التقريع والتوبيخ وفي مصحف ابن مسعود: «هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان تصليانها لا تموتان فيها ولا تحييان» .

وقرأ جمهور الناس: «يطوفون» بفتح الياء وضم الطاء وسكون الواو. وقرأ طلحة بن مصرف: «يطوفون» بضم الياء وفتح الطاء وشد الواو. وقرأ أبو عبد الرحمن: «يطافون» ، وهي قراءة علي بن أبي طالب. والمعنى في هذا كله أنهم يترددون بين نار جهنم وجمرها وبين حميم وهو ما غلي في جهنم من مائع عذابها. والحميم: الماء السخن. وقال قتادة: إن العذاب الذي هو الحميم يغلي منذ خلق الله جهنم. وأنى الشيء: حضر، وأنى اللحم أو ما يطبخ أو يغلى: نضج

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ١٣٧/٥

(٢) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ١٤٣/٥

وتناهى حره والمراد منه. ويحتمل قوله: آن أن يكون من هذا ومن هذا. وكونه من الثاني أبين، ومنه قوله تعالى: غير ناظرين إناه [الأحزاب: ٥٣] ومن المعنى الآخر قول الشاعر [عمرو بن حسان الشيباني] : [الوافر] أنى ولكل حاملة تمام ويشبه أن يكون الأمر في المعنيين قريبا بعضه من بعض، والأول أعم من الثاني.

قوله عز وجل:

[سورة الرحمن (٥٥) : الآيات ٤٦ الى ٥٧]

ولمن خاف مقام ربه جنتان (٤٦) فبأي آلاء ربكما تكذبان (٤٧) ذواتا أفنان (٤٨) فبأي آلاء ربكما تكذبان (٤٩) فيهما عينان تجريان (٥٠)

فبأي آلاء ربكما تكذبان (٥١) فيهما من كل فاكهة زوجان (٥٢) فبأي آلاء ربكما تكذبان (٥٣) متكئين على فرش بطائنها من إستبرق وجنى الجنتين دان (٥٤) فبأي آلاء ربكما تكذبان (٥٥)

فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان (٥٦) فبأي آلاء ربكما تكذبان (٥٧)." (١)

"«من» في قوله تعالى: ولمن يحتمل أن تقع على جميع المتصفين بالخوف الزاجر عن معاصي الله تعالى، ويحتمل أن تقع لواحد منهم وبحسب هذا قال بعض الناس في هذه الآية: إن كل خائف له جنتان. وقال بعضهم: جميع الخائفين لهم جنتان. والمقام هو وقوف العبد بين يدي ربه يفسره:

يوم يقوم الناس لرب العالمين [المطففين: ٦] وأضاف المقام إلى الله من حيث هو بين يديه. قال الثعلبي وقيل: مقام ربه قيامه على العبد، بيانه: أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت [الرعد: ٣٣] وحكى الزهراوي هذا المعنى عن مجاهد. وفي هذه الإضافة تنبيه على صعوبة الموقف وتحريض على الخوف الذي هو أسرع المطايا إلى الله عز وجل. وقال قوم: أراد جنة واحدة، وثنى على نحو قوله: ألقيا في جهنم [ق: ٢٤] وقول الحجاج: يا غلام اضربا عنقه.

وقال أبو محمد: هذا ضعيف، لأن معنى التثنية متوجه فلا وجه للفرار إلى هذه الشاذة، ويؤيد التثنية قوله: ذواتا أفنان وهي تثنية ذات على الأصل. لأن أصل ذات: ذوات.

والأفنان يحتمل أن يكون جمع فنن، وهو فنن الغصن، وهذا قول مجاهد، فكأنه مدحها بظلالها وتكائف أغصانها ويحتمل أن يكون جمع فن، وهو قول ابن عباس، فكأنه مدحها بكثرة أنواع فواكهها ونعيمها.

و: زوجان معناه: نوعان. و: متكئين حال إما من محذوف تقديره يتنعمون متكئين. وإما من قوله: ولمن خاف. والاتكاء جلسة المتنعم المتمتع.

وقرأ جمهور الناس: «فرش» بضم الراء. وقرأ أبو حيوة: «فرش» بسكون الراء، وروي في الحديث أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: هذه البطائن من إستبرق فكيف الظواهر؟ قال: «هي من نور يتلألأ» .

والإستبرق ما خشن وحسن من الديباج. والسندس: ما رق منه. وقد تقدم القول في لفظة الإستبرق. وقرأ ابن محيصن «من

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٥/٢٣٢

إستبرق» على أنه فعل والألف وصل.

والضمير في قوله: فيهن للفرش، وقيل للجنات، إذ الجنتان جنات في المعنى. والجنى ما يجتنى من الثمار، ووصفه بالدنو، لأنه فيما روي في الحديث يتناوله المرء على أي حالة كان من قيام أو جلوس أو اضطجاع لأنه يدنو إلى مشتهيه. و: قاصرات الطرف هي الحور العين، قصرن ألحاظهن على أزواجهن.

وقرأ أبو عمرو عن الكسائي وحده وطلحة وعيسى وأصحاب علي وابن مسعود: «يطمثهن» بضم الميم. وقرأ جمهور القراء: «يطمثهن» بكسر الميم. والمعنى: لم يفتضهن لأن الطمث دم الفرج، فيقال." (١)

"آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به.

أو هي لام الابتداء، و «ما» بمعنى «الذي» «١» ، أي: الذي آتيتكم لتؤمنن به، ولام لتؤمنن لام القسم، كقولك لزيد: والله لتأتينه.

ومن قرأ: لما «٢» آتيتكم كان من أجل: ما آتيتكم أخذ الميثاق «٣» ، أو يكون بمعنى بعد «٤» ، أي: بعد ما آتيتكم كقولك: لثلاث خلون.

وقرئ لما «٥» ويعود معنى الكلام إلى الشرط، كقولك: لما جئتني أكرمتك.

٨٣ أفغير دين الله: الفاء لعطف جملة على جملة «٦» .

---

(١) هو قول الأخفش في معانيه: ١/ ٤١٣، وأبي علي الفارسي في الحجة: (٣/ ٦٤، ٦٥) ، وانظر مشكل إعراب القرآن لمكي: ١/ ١٦٥، والكشاف: ١/ ٤٤١، والدر المصون:

٣/ ٢٨٤.

(٢) بكسر اللام وتخفيف الميم، وهي قراءة حمزة كما في السبعة لابن مجاهد: ٢١٣، والتبصرة لمكي: ١٧٣.

(٣) قال أبو علي في الحجة: ٣/ ٦٢: «وجه قراءة حمزة لما أتيتكم بكسر اللام أنه يتعلق بالأخذ كأن المعنى: أخذ ميثاقهم لهذا، لأن من يؤتى الكتاب والحكمة يؤخذ عليه الميثاق لما أوتوه من الحكمة، وأنهم الأفاضل وأماثل الناس ... » .

(٤) ذكر السمين الحلبي في الدر المصون: (٣/ ٢٨٧، ٢٨٨) في توجيه هذه القراءة أربعة أوجه، وقال في هذا الوجه: «وهو أغربها ... وهذا منقول عن صاحب النظم ولا أدري ما حمله على ذلك؟ وكيف ينتظم هذا كلاما، وإذ يصير تقديره: إذ أخذ الله ميثاق النبيين بعد ما آتيناكم، ومن المخاطب بذلك؟» .

(٥) بتشديد لما وهي قراءة سعيد بن جبير والحسن رضي الله عنهما.

ينظر الكشاف: ١/ ٤٤١، والتبيان للعكبري: ١/ ٢٧٦، وتفسير القرطبي: ٤/ ١٢٦، والبحر المحيط: ٢/ ٥٠٩، والدر المصون: ٣/ ٢٩٠.

(٦) الكشاف: ١/ ٤٤١، والدر المصون: ٣/ ٢٩٥.

---

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ٢٣٣/٥

قال الزمخشري: «والمعنى: فأولئك هم الفاسقون فغير دين الله يبغون، ثم توسطت الهمزة بينهما. ويجوز أن يعطف على **محذوف تقديره**: أيتولون فغير دين الله يبغون، وقدم المفعول الذي هو غير دين الله على فعله لأنهم أهم من حيث إن الإنكار الذي هو معنى الهمزة متوجه إلى المعبود الباطل» .." (١)

"نزلت في أبي بكر «١» رضي الله عنه، شتمه رجل فسكت عنه، ثم رد عليه.

١٥٥ فبما نقضهم: فبشيء أو أمر عذبناهم «٢» ، ونقضهم بدل عنه وتفسير «٣» ، تنزيها عن لفظ الزيادة.

بل طبع الله عليها بكفرهم: جعلها كالمطبوع عليها «٤» .

قال الحسن «٥» : أهل الطبع لا يؤمنون أصلا.

١٥٧ وما قتلوه يقينا: ما تبينوه علما «٦» ، تقول: قتلته علما وقتلته

---

(١) نقله ابن الجوزي في زاد المسير: ٢/ ٢٣٧، وأبو حيان في البحر المحيط: (٣/ ٣٨١، ٣٨٢) عن مقاتل.

وذكره الفخر الرازي في تفسيره: ١١/ ٩٢ دون عزو.

وأخرج أبو داود في سننه: ٥/ ٢٠٤، كتاب الأدب، باب «في الانتصار» عن سعيد بن المسيب قال: «بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ومعه أصحابه وقع رجل بأبي بكر، فآذاه، فصمت عنه أبو بكر ثم آذاه الثانية، فصمت عنه أبو بكر، ثم آذاه الثالثة، فانتصر منه أبو بكر، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انتصر أبو بكر، فقال أبو بكر: أوجدت علي يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نزل ملك من السماء يكذبه بما قال لك، فلما انتصرت وقع الشيطان، فلم أكن لأجلس إذ وقع الشيطان» .

وأخرج أبو داود- نحوه- متصلا من طريق ابن عجلان عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه دون الإشارة إلى أنها سبب لنزول الآية.

(٢) تفسير الطبري: ٩/ ٣٦٥، وفي متعلق الباء قال الفخر الرازي في تفسيره: ١١/ ٩٨: «إنه **محذوف تقديره**: فبما نقضهم ميثاقهم وكذا لعناهم وسخطنا عليهم، والحذف أفخم، لأن عند الحذف يذهب الوهم كل مذهب، ودليل المحذوف أن هذه الأشياء المذكورة من صفات الذم فيدل على اللعن» .

(٣) مشكل إعراب القرآن لمكي: ١/ ٢١٢، والتبيان للعكبري: ١/ ٤٠٣، والدر المصون: ٤/ ١٤٢.

(٤) تفسير الماوردي: ١/ ٤٣٣ عن الزجاج، ونص قوله: «ذمهم بأن قلوبهم كالمطبوع عليها التي لا تفهم أبدا ولا تطيع مرشدا» .

(٥) ذكر البغوي هذا القول في تفسيره: ١/ ٤٩٦ دون عزو. [.....]

(٦) قال الفراء في معاني القرآن: ١/ ٢٩٤: «الهاء هنا للعلم، كما تقول قتلته علما، وقتلته يقينا، للرأي والحديث والظن»

---

(١) إيجاز البيان عن معاني القرآن، النيسابوري، محمود بن أبي الحسن ١/١٩٧

-.

وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة: ١٣٧، وتفسير الطبري: ٩/ ٣٧٧، ومعاني القرآن للزجاج: ٢/ ١٩٢، ومعاني القرآن للنحاس: ٢/ ٢٣٤.." (١)

"نون «١» عليهما السلام.

٢٥ لا أملك إلا نفسي وأخي: أخي رفع أي: وأخي لا يملك إلا نفسه «٢» . ويجوز نصبا «٣» لأنه إذا ملك طاعة أخيه فكأنه ملكه.

٢٩ بإثمي وإثمك: بإثم قتلي وإثمك إذ لم يقبل قربانك «٤» .

٣٠ فطوعت: فوق «أطاعت» لأن فيه معنى «انطاع» «٥» .

٣٢ من أجل ذلك: من أجله ومن جراه ومن جرائه وجاره «٦» .

فكأنما قتل الناس: بما سن القتل، قال عليه السلام «٧» : «على ابن

---

(١) يوشع بن نون بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم.

فتى موسى عليه السلام، ابتعثه الله بعد موسى وأمره الله بالسير لقتال الجبارين، واختلف أهل العلم في تفاصيل ذلك.

ينظر المعارف لابن قتيبة ٤٤، وتاريخ الطبري: (١/ ٤٣٥- ٤٣٨) .

(٢) أي أن رفع «أخي» على الابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: لا يملك إلا نفسه.

ينظر مشكل إعراب لمكي: ١/ ٢٢٣، والتبيان للعكبري: ١/ ٤٣١، والدر المصون: ٤/ ٢٣٥. [.....]

(٣) بأن يكون معطوفا على «نفسي» .

ذكر ذلك الزجاج في معاني القرآن: ٢/ ٦٥: وقال: «فيكون المعنى: لا أملك إلا نفسي، ولا أملك إلا أخي، لأن أخاه إذا كان مطيعا له فهو ملك طاعته» .

وانظر مشكل إعراب القرآن لمكي: ١/ ٢٢٣، والتبيان للعكبري: ١/ ٤٣١.

ورجح أبو حيان هذا الوجه في البحر المحيط: ٣/ ٤٥٧، وكذا السمين الحلبي في الدر المصون: ٤/ ٢٣٤.

(٤) عن معاني القرآن للزجاج: ٢/ ١٦٧.

وانظر تفسير الطبري: ١٠/ ٢١٥، وتفسير الماوردي: ١/ ٤٥٨، وتفسير الفخر الرازي: ١١/ ٢١٢ عن الزجاج.

(٥) معاني القرآن للزجاج: ٢/ ١٦٧، وزاد المسير: ٢/ ٣٣٧، وتفسير القرطبي: ٦/ ١٣٨، والدر المصون: ٤/ ٢٤٢.

(٦) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن: ١/ ١٦٢: «أي من جناية ذلك وجر ذلك، وهي مصدر أجلت ذلك عليه» .

---

(١) إيجاز البيان عن معاني القرآن، النيسابوري، محمود بن أبى الحسن ١/٢٦٠

وقال الطبري في تفسيره: ٦/ ١٤٥: «أي من جراء ذلك القاتل وجريرته» .

(٧) الحديث باختلاف في بعض ألفاظه في صحيح البخاري: ٤/ ١٠٤، كتاب الأنبياء، باب- «خلق آدم وذريته» ، وصحيح مسلم: ٣/ ١٣٠٤، كتاب القسامة، باب «بيان إثم من سن القتل» عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعا.." (١)

"بالخير «١» .

كما لم يؤمنوا به أول مرة أنزلت الآيات فهم لا يؤمنون ثانيها «٢» ، وعلى الأول كما لم يؤمنوا أول مرة في الدنيا.

١١١ قبلا معاينة ومقابلة «٣» ، رأيته قبلا وقبلا، وقبلا «٤» .

أو جمع «قبيل» وهو الكفيل «٥» ، أي: لو حشرنا كل شيء فكفل بما تقول لم يؤمنوا، أو «القبل» جمع «قبيل» والقبيل جمع قبيلة «٦» ، أي: لو جاءهم كل شيء قبيلة قبيلة وصنفا صنفا لم يؤمنوا.

١١٣ ولتصغى إليه: لام العاقبة، أي: ليصير أمرهم إلى ذلك «٧» .

---

(١) تفسير الماوردي: ١/ ٥٥٣.

(٢) تفسير البغوي: ٢/ ١٢٣، وزاد المسير: ٣/ ١٠٦.

وقال الفخر الرازي في تفسيره: ١٣/ ١٥٦: «دخلت الكاف على **محذوف تقديره**: فلا يؤمنون بهذه الآيات كما لم يؤمنوا بظهور الآيات أول مرة أتتهم الآيات مثل انشقاق القمر وغيره من الآيات، والتقدير: فلا يؤمنون في المرة الثانية من ظهور الآيات كما لم يؤمنوا في المرة الأولى.

(٣) ورد هذا المعنى على قراءة نافع وابن عامر: قبلا بكسر القاف وفتح الباء.

ينظر السبعة لابن مجاهد: ٢٦٦، والتبصرة لمكي: ١٩٧، وأخرج الطبري هذا القول في تفسيره: ١٢/ ٤٩ عن ابن عباس وقتادة.

(٤) قال أبو زيد الأنصاري في النوادر: ٢٣٥: ويقال: لقيت فلانا قبلا، ومقابلة وقبلا، وقبلا، وقبليا، وقبيلا، وكله واحد وهو المواجهة» .

وانظر الحجة لأبي علي الفارسي: ٣/ ٣٨٤، واللسان: ١١/ ٥٢٨ (قبل) .

(٥) معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٥٠، ومجاز القرآن لأبي عبيدة: ١/ ٢٠٤، وتفسير الطبري:

١٢/ ٤٨، ومعاني القرآن للزجاج: ٢/ ٢٨٣، ومعاني القرآن للنحاس: ٢/ ٤٧٥.

(٦) معاني القرآن للفراء: ١/ ٣٥١، ومجاز القرآن لأبي عبيدة: ١/ ٢٠٤.

وقال الطبري في تفسيره: (١٢/ ٤٨، ٤٩) : «فيكون القبل» حينئذ جمع «قبيل» الذي هو جمع «قبيلة» فيكون «القبل» جمع الجمع» .

---

(١) إيجاز البيان عن معاني القرآن، النيسابوري، محمود بن أبي الحسن ٢٧٤/١

(٧) نص هذا القول في معاني القرآن للزجاج: ٢/ ٢٨٤.
وانظر هذا القول في الكشاف: ٢/ ٤٥، والبحر المحيط: ٤/ ٢٠٨، والدر المصون: ٥/ ١١٧.." (١)

"ساروا وسافروا. و «غزى» جمع غازي. وفي الكلام **محذوف تقديره**: إذا ضربوا في الأرض فماتوا، أو غزوا، فقتلوا.
قوله تعالى: ليجعل الله ذلك قال ابن عباس: ليجعل الله ما ظنوا من أنهم لو كانوا عندهم، سلموا، حسرة في قلوبهم أي: حزنا. قال ابن فارس: الحسرة: التلهف على الشيء الفائت. قوله تعالى: والله يحيي ويميت أي: ليس تحرز الإنسان يمنعه من أجله.
قوله تعالى: والله بما تعملون بصير قرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي: «يعملون» بالياء، وقرأ الباقون بالتاء. قال أبو علي: حجة من قرأ بالياء أن قبلها غيبة، وهو قوله عز وجل: وقالوا لإخوانهم، ومن قرأ بالتاء، فحجته لا تكونوا كالذين كفروا.

[سورة آل عمران (٣) : آية ١٥٧]
ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون (١٥٧)
قوله تعالى: ولئن قتلتم اللام في «لئن» لام القسم، تقديره: والله لئن قتلتم في الجهاد أو متم في إقامتكم. قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم: «مت» و «متم» و «متنا» برفع الميم في جميع القرآن، وروى حفص عن عاصم: أو متم ولئن متم برفع الميم في هذين دون باقي القرآن. وقرأ نافع، وحمزة، والكسائي كل ما في القرآن بالكسر.
قوله تعالى: لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون أي: من أعراض الدنيا التي تتركون الجهاد لجمعها. وقرأ حفص عن عاصم: يجمعون بالياء، ومعناه: خير مما يجمع غيركم مما تركوا الجهاد لجمعه. قال ابن عباس: خير مما يجمع المنافقون في الدنيا.

[سورة آل عمران (٣) : آية ١٥٨]
ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون (١٥٨)
قوله تعالى: ولئن متم أي: في إقامتكم. أو قتلتم في جهادكم. لإلى الله تحشرون.
وهذا تخويف من القيامة. والحشر: الجمع من سوق.

[سورة آل عمران (٣) : آية ١٥٩]
فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين (١٥٩)
قوله تعالى: فبما رحمة من الله لنت لهم قال الفراء وابن قتيبة والزجاج: «ما» هاهنا صلة، ومثله: فبما نقضهم ميثاقهم. قال

---

(١) إيجاز البيان عن معاني القرآن، النيسابوري، محمود بن أبى الحسن ٣٠٩/١

ابن الأنباري: دخول «ما» هاهنا يحدث توكيدا. قال النابغة:

المرء يهوى أن يعيش ... وطول عيش ما يضره

فأكد بذكر «ما» . وفيمن تتعلق به هذه الرحمة قولان: أحدهما: أنها تتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم. والثاني: بالمؤمنين.

قال قتادة: ومعنى لنت لهم لان جانبك، وحسن خلقك، وكثر احتمالك. قال الزجاج:

والفظ: الغليظ الجانب، السيئ الخلق، يقال: فظظت تفظ فظاظة وفظظا، والفظ: ماء الكرش والفرث، وإنما سمي فظا لغلظ مشربه. فأما الغليظ القلب، فقيل: هو القاسي القلب، فيكون ذكر." (١)

"والثاني: أنها ترجع إلى الدين والنبي. فالمعنى: يعرفون الإسلام أنه دين الله عز وجل، وأن محمدا رسول الله، قاله قتادة.

والثالث: أنها ترجع إلى القرآن. فالمعنى: يعرفون الكتاب الدال على صدقه ذكره الماوردي.

وفي الذين خسروا أنفسهم قولان: أحدهما: أنهم مشركو مكة. والثاني: كفار أهل الكتابين.

[سورة الأنعام (٦) : آية ٢١]

ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون (٢١)

قوله تعالى: ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أي: اختلق على الله الكذب في ادعاء شريك معه.

وفي «آياته» قولان: أحدهما: أنها محمد والقرآن، قاله ابن السائب. والثاني: القرآن، قاله مقاتل.

والمراد بالظلم المذكور في هذه الآية: الشرك.

[سورة الأنعام (٦) : آية ٢٢]

ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون (٢٢)

قوله تعالى: ويوم نحشرهم جميعا انتصب «اليوم» **بمحذوف تقديره**: واذكر يوم نحشرهم. قال ابن جرير: والمعنى: لا يفلحون اليوم، ولا يوم نحشرهم. وقرأ يعقوب: «يحشرهم» «ثم يقول» بالياء فيهما. وفي الذين عني قولان: أحدهما: المسلمون والمشركون. والثاني: العابدون والمعبودون.

وقوله: أين شركاؤكم سؤال توبيخ. والمراد بشركائهم: الأوثان وإنما أضافها إليهم لأنهم زعموا أنها شركاء لله. وفي معنى تزعمون قولان: أحدهما: يزعمون أنهم شركاء مع الله. والثاني: يزعمون أنها تشفع لهم.

[سورة الأنعام (٦) : آية ٢٣]

ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين (٢٣)

---

(١) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ٣٣٩/١

قوله تعالى: ثم لم تكن فتنتهم قرأ ابن كثير، وابن عامر، وحفص عن عاصم: «ثم لم تكن» بالتاء، «فتنتهم» بالرفع. وقرأ نافع، وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم: «تكن» بالتاء أيضا، «فتنتهم» بالنصب وقد رويت عن ابن كثير ايضا. وقرأ حمزة، والكسائي: «يكن» بالياء، «فتنتهم» بالنصب. وفي «الفتنة» أربعة أقوال «١» : أحدها: أنها بمعنى الكلام والقول. قال ابن عباس، والضحاك: لم يكن كلامهم. والثاني: أنها المعذرة. قال قتادة، وابن زيد: لم تكن معذرتهم. قال ابن الأنباري: فالمعنى:

اعتذروا بما هو مهلك لهم، وسبب لفضيحتهم. والثالث: أنها بمعنى البلية. قال عطاء الخراساني: لم تكن بليتهم. وقال ابو عبيد: لم تكن بليتهم التي ألزمتهم الحجة، وزادتهم لائمة. والرابع: أنها بمعنى الافتتان. والمعنى: لم تكن عاقبة فتنتهم.

قال الزجاج: لم يكن افتتانهم بشركهم، وإقامتهم عليه، إلا أن تبرؤوا منه. ومثل ذلك في اللغة

---

(١) قال الطبري في «تفسيره» ٥/ ١٦٦ والصواب من القول في ذلك أن يقال: معناه: ثم لم يكن قبلهم عند فتنتنا إياهم اعتذارا مما سلف منهم من الشرك بالله، إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فوصفت «الفتنة» موضع «القول» لمعرفة السامعين معنى الكلام. وإنما الفتنة التي هي الاختبار والابتلاء ولكن لما كان الجواب من القوم غير واقع هنالك إلا عند الاختبار، وضعت «الفتنة» التي هي الاختبار موضع الخبر عن جوابهم ومعذرتهم ا. هـ." (١)

"و «أرأيتكم» و «أرأيت» بالألف في كل القرآن مهموزا ولين الهمزة نافع في الكل. وقرأ الكسائي بغير همز ولا ألف.

قال الفراء: العرب تقول: أرأيتك، وهم يريدون: أخبرني.

فأما عذاب الله، ففي المراد به ها هنا قولان: أحدهما: أنه الموت، قاله ابن عباس. والثاني:

العذاب الذي كان يأتي الأمم الخالية، قاله مقاتل. فأما الساعة، فهي القيامة. قال الزجاج: وهو اسم للوقت الذي يصعق فيه العباد، وللوقت الذي يبعثون فيه.

قوله تعالى: أغير الله تدعون أي: أتدعون صنما أو حجرا لكشف ما بكم؟! فاحتج عليهم بما لا يدفعونه، لأنهم كانوا إذا مسهم الضر دعوا الله.

وقوله تعالى: إن كنتم صادقين جواب لقوله تعالى: «أرأيتكم» ، لأنه بمعنى أخبروا، كأنه قيل لهم: إن كنتم صادقين، فأخبروا من تدعون عند نزول البلاء بكم؟.

[سورة الأنعام (٦) : آية ٤١]

بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون (٤١)

قوله تعالى: بل إياه تدعون قال الزجاج: أعلمهم أنهم لا يدعون في الشدائد إلا إياه وفي ذلك أعظم الحجج عليهم، لأنهم عبدوا الأصنام. فيكشف ما تدعون إليه إن شاء المعنى: فيكشف الضر الذي من أجله دعوتم، وهذا على اتساع الكلام

---

(١) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ١٦/٢

مثل قوله تعالى: وسئل القرية «١» ، أي: اهل القرية. وتنسون: يجوز أن يكون بمعنى «تتركون» ويجوز أن يكون المعنى: إنكم في ترككم دعاءهم بمنزلة من قد نسيهم.

[سورة الأنعام (٦) : آية ٤٢]

ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون (٤٢)

قوله تعالى: ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك في الآية محذوف، تقديره: ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك رسلا فخالفوهم، فأخذناهم بالبأساء وفيها ثلاثة أقوال: أحدها: أنها الزمانة والخوف، رواه أبو صالح عن ابن عباس. والثاني: أنها البؤس، وهو الفقر، قاله ابن قتيبة. والثالث: أنها الجوع، ذكره الزجاج. وفي الضراء ثلاثة أقوال: أحدها: البلاء، والجوع، رواه أبو صالح عن ابن عباس. والثاني:

النقص في الأموال والأنفس، ذكره الزجاج. والثالث: الاسقام والأمراض، قاله أبو سليمان.

قوله تعالى: لعلهم يتضرعون أي: لكي يتضرعوا. والتضرع: التذلل والاستكانة. وفي الكلام **محذوف تقديره**: فلم يتضرعوا.

[سورة الأنعام (٦) : آية ٤٣]

فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون (٤٣)

قوله تعالى: فلولا معناه: «فهلا» . والبأس: العذاب. ومقصود الآية: أن الله تعالى أعلم نبيه صلى الله عليه وسلم أنه قد أرسل إلى قوم قبله بلغوا من القسوة أنهم أخذوا بالشدائد، فلم يخضعوا، وأقاموا على كفرهم، وزين لهم الشيطان ضلالتهم فأصروا عليها.

---

(١) سورة يوسف: ٨٢.." (١)

"والمعنى: كأنك جمل من جمال بني أقيش، هذا قول الفراء وأبي عبيدة.

والثاني: أن الضرب لهم في الدنيا، فاذا وردوا يوم القيامة إلى النار، قال خزنتها: ذوقوا عذاب الحريق، هذا قول مقاتل.

[سورة الأنفال (٨) : آية ٥١]

ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد (٥١)

قوله تعالى: ذلك بما قدمت أيديكم أي: بما كسبتم من قبائح أعمالكم. وأن الله ليس بظلام للعبيد لا يظلم عباده بعقوبتهم على الكفر، وإن كان كفرهم بقضائه، لأنه مالك، فله التصرف في ملكه كما شاء فيستحيل نسبة الظلم إليه.

[سورة الأنفال (٨) : آية ٥٢]

---

(١) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ٢٨/٢

كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوي شديد العقاب (٥٢)

قوله تعالى: كدأب آل فرعون أي: كعادتهم: والمعنى: كذب هؤلاء كما كذب أولئك، فنزل بهم العذاب كما نزل بأولئك.

قال ابن عباس: أيقن آل فرعون أن موسى نبي الله وكذبوه، فكذلك هؤلاء في حق محمد صلى الله عليه وسلم.

[سورة الأنفال (٨) : آية ٥٣]

ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم (٥٣)

قوله تعالى: ذلك بأن الله أي: ذلك الأخذ والعقاب بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا بالكفران وترك الشكر. قال مقاتل: والمراد بالقوم ها هنا أهل مكة، أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ثم بعث فيهم محمدا صلى الله عليه وسلم، فلم يعرفوا المنعم عليهم، فغير الله ما بهم. وقال السدي:

كذبوا بمحمد فنقله الله إلى الأنصار. قال أبو سليمان الخطابي: والقوي يكون بمعنى القادر، فمن قوي على شيء فقد قدر عليه، وقد يكون معناه: التام القوة الذي لا يستولي عليه العجز في حال، والمخلوق وإن وصف بالقوة فقوته متناهية وعن بعض الأمور قاصرة.

[سورة الأنفال (٨) : آية ٥٤]

كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين (٥٤)

قوله تعالى: كدأب آل فرعون والذين من قبلهم أي: كذب أهل مكة بمحمد والقرآن، كما كذب آل فرعون بموسى والتوراة، وكذب من قبلهم بأنبيائهم. قال مكي بن أبي طالب: الكاف من «كدأب» في موضع نصب، نعت **لمحذوف تقديره**: غيرنا بهم لما غيروا تغييرا مثل عادتنا في آل فرعون، ومثلها الآية الأولى، إلا أن الأولى للعادة في العذاب تقديره: فعلنا بهم ذلك فعلا مثل عادتنا في آل فرعون.

قوله تعالى: فأهلكناهم يعني الأمم المتقدمة، بعضهم بالرجفة، وبعضهم بالريح، فكذلك أهلكنا كفار مكة ببدر. وقال بعضهم: يعني بقوله: «فأهلكناهم» الذين أهلكوا ببدر.." (١)

"درهم، ولكن يوسع جلده، فيوضع كل دينار. ودرهم على حدته. وقال ابن عباس: هي حية تنطوي على جنبيه وجبهته، فتقول: أنا مالك الذي بخلت به «١» .

قوله تعالى: هذا ما كنزتم فيه **محذوف تقديره**: ويقال لهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون أي: عذاب ذلك.

فان قيل: لم خص الجباه والجنوب والظهور من بقية البدن؟

فالجواب: أن هذه المواضع مجوفة، فيصل الحر إلى أجوافها، بخلاف اليد والرجل.

(٦٩٦) وكان أبو ذر يقول: بشر الكنازين بكي في الجباه وكي في الجنوب وكي في الظهور، حتى يلتقي الحر في أجوافهم.

---

(١) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ٢/٢١٨

وجواب آخر: وهو أن الغني إذا رأى الفقير، انقبض وإذا ضمه وإياه مجلس، ازور عنه وولاه ظهره، قاله أبو بكر الوراق.

[سورة التوبة (٩) : آية ٣٦]

إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين (٣٦)

قوله تعالى: إن عدة الشهور عند الله قال المفسرون: نزلت هذه الآية من أجل النسيء الذي كانت العرب تفعله، فربما وقع حجهم في رمضان، وربما وقع في شوال، إلى غير ذلك وكانوا يستحلون المحرم عاما، ويحرمون مكانه صفر، وتارة يحرمون المحرم ويستحلون صفر. قال الزجاج:

أعلم الله عز وجل أن عدد شهور المسلمين التي تعبدوا بأن يجعلوه لسنتهم: اثنا عشر شهرا على منازل القمر فجعل حجهم وأعيادهم على هذا العدد، فتارة يكون الحج والصوم في الشتاء، وتارة في الصيف، بخلاف ما يعتمده أهل الكتاب، فانهم يعملون على أن السنة ثلاثمائة يوم وخمسة وستون يوما وبعض يوم. وجمهور القراء على فتح عين «اثنا عشر» . وقرأ أبو جعفر: اثنا عشر، وأحد عشر، وتسعة عشر، بسكون العين فيهن.

قوله تعالى: في كتاب الله أي: في اللوح المحفوظ. قال ابن عباس: في الإمام الذي عند الله، كتبه يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم وفيها قولان: أحدهما: أنها رجب، وذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، قاله الأكثرون. وقال القاضي أبو يعلى: إنما سماها حرما لمعنيين.

أحدهما: تحريم القتال فيها، وقد كان أهل الجاهلية يعتقدون ذلك أيضا. والثاني: لتعظيم انتهاك المحارم فيها أشد من تعظيمه في غيرها، وكذلك تعظيم الطاعات فيها. والثاني: انها الأشهر التي أجل المشركون فيها للسياحة، ذكره ابن قتيبة.

هو بعض حديث أخرجه البخاري ١٤٠٧ ومسلم ٩٩٢ وأحمد ٥/ ١٦٠ وابن حبان ٣٢٦٠ من حديث أبي ذر وسياقه الوقف لكن أشار أبو ذر عقبة لرفعه، والله أعلم.

---

(١) أثر ابن عباس لا يصح في تفسير هذه الآية، وإنما ينبغي ذكره في سورة آل عمران عند قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة.." (١)

"فإن قيل: لم آثر القدم هاهنا على اليد، والعرب تستعمل اليد في موضع الإحسان؟

فالجواب: أن القدم ذكرت هاهنا للتقدم، لأن العادة جارية بتقدم الساعي على قدميه، والعرب تجعلها كناية عن العمل الذي يتقدم فيه ولا يقع فيه تأخر، قال ذو الرمة:

لكم قدم لا ينكر الناس أنها ... مع الحسب العادي طمت على البحر «١»

---

(١) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ٢/٢٥٦

فإن قيل: ما وجه إضافة القدم إلى الصدق؟

فالجواب: أن ذلك مدح للقدم، وكل شيء أضفته إلى الصدق، فقد مدحته ومثله: أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق «٢» وقوله: في مقعد صدق «٣» .

وفي الكلام **محذوف تقديره**: أن أوحينا إلى رجل منهم، فلما أتاهم الوحي قال الكافرون إن هذا لساحر مبين قرأ ابن كثير، وعاصم، وحمزة، والكسائي: «لساحر» بألف. وقرأ نافع، وأبو عمرو، وابن عامر: «لسحر» بغير ألف «٤» . قال أبو علي: قد تقدم قوله تعالى: أن أوحينا إلى رجل منهم فمن قال: «ساحر» ، أراد الرجل، ومن قال: «سحر» أراد الذي أوحي سحر، أي: الذين تقولون أنتم فيه: إنه وحي: سحر. قال الزجاج: لما أنذرهم بالبعث والنشور، فقالوا: هذا سحر، أخبرهم أن الذي خلق السماوات والأرض قادر على بعثهم بقوله تعالى: إن ربكم الله وقد سبق تفسيره في سورة الأعراف «٥» .

قوله تعالى: يدبر الأمر قال مجاهد: يقضيه. وقال غيره: يأمر به ويمضيه.

قوله تعالى: ما من شفيع إلا من بعد إذنه فيه قولان:

أحدهما: لا يشفع أحد إلا أن يأذن له، قاله ابن عباس. قال الزجاج: لم يجر للشفيع ذكر قبل هذا، ولكن الذين خوطبوا كانوا يقولون: الأصنام شفعاؤنا. والثاني: أن المعنى: لا ثاني معه، مأخوذ من الشفع «٦» ، لأنه لم يكن معه أحد، ثم خلق الأشياء. فقوله تعالى: إلا من بعد إذنه أي: من بعد أمره أن يكون الخلق فكان. ذكره الماوردي.

قوله تعالى: فاعبدوه: قال مقاتل: وحدوه. وقال الزجاج: المعنى: فاعبدوه وحده.

وقوله تعالى: تذكرون معناه: تتعظون.

[سورة يونس (١٠) : آية ٤]

إليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا إنه يبدؤا الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون (٤)

---

(١) في «القاموس» طم الماء طما وطموما: غمر الإناء وملأه، والشيء كثر حتى علا وغلب.

(٢) سورة الإسراء: ٨٠.

(٣) سورة القمر: ٥٥.

(٤) قال الطبري رحمه الله ٦/ ٥٢٩: اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة إن هذا لسحر مبين بمعنى: إن هذا الذي جئتنا به- يعنون القرآن- لسحر مبين، وقرأ مسروق وسعيد بن جبير وجماعة من قراء الكوفيين إن هذا لساحر مبين.

(٥) الآية: ٥٤.

(٦) في «القاموس» الشفع: خلاف الوتر، وهو الزوج، وقد شفعه كمنعه.." (١)

"والخامس: ليريها قدرة الله تعالى وعظم سلطانه، حكاه الثعلبي.

قوله تعالى: قال عفريت من الجن قال أبو عبيدة: العفريت من كل جن أو إنس: الفائق المبالغ الرئيس. وقال ابن قتيبة: العفريت: الشرير الوثيق. وقال الزجاج: العفريت: النافذ في الأمر، المبالغ فيه مع خبث ودهاء. وقرأ أبي بن كعب، والضحاك، وأبو العالية، وابن يعمر، وعاصم الجحدري:

«قال عفريت» بفتح العين وكسر الراء، وروى ابن أبي شريح عن الكسائي: «عفرية» بفتح الياء وتخفيفها، وروي عنه أيضا تشديدها وتنوين الهاء على التأنيث. وقرأ ابن مسعود، وابن السميفع:

«عفراة» بكسر العين وفتح الراء وبألف من غير ياء.

قوله تعالى: قبل أن تقوم من مقامك أي: من مجلسك ومثله: «في مقام أمين» «١» . وكان سليمان يجلس للقضاء بين الناس من وقت الفجر إلى طلوع الشمس، وقيل: إلى نصف النهار. وإني عليه أي: على حمله لقوي. وفي قوله تعالى: أمين قولان: أحدهما: أمين على ما فيه من الجوهر والدر وغير ذلك، قاله ابن السائب. والثاني: أمين أن لا آتيك بغيره بدلا منه، قاله ابن زيد. قال سليمان: أريد اسرع من ذلك. قال الذي عنده علم من الكتاب وهل هو إنسي أم ملك؟ فيه قولان: أحدهما: إنسي، قاله ابن عباس، والضحاك، وأبو صالح، ثم فيه أربعة أقوال: أحدها: أنه رجل من بني إسرائيل، واسمه آصف بن برخياء، قاله مقاتل. قال ابن عباس: دعا آصف- وكان آصف يقوم على رأس سليمان بالسيف- فبعث الله الملائكة فحملوا السرير تحت الأرض يخدون الأرض خدا، حتى انخرقت الأرض بالسرير بين يدي سليمان. والثاني: أنه سليمان عليه السلام، وإنما قال له رجل: أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك، فقال: هات، قال: أنت النبي ابن النبي، فان دعوت الله جاءك، فدعا الله فجاءه، قاله محمد بن المنكدر. والثالث: أنه الخضر، قاله ابن لهيعة «٢» . والرابع: أنه عابد خرج يومئذ من جزيرة في البحر فوجد سليمان فدعا فأتي بالعرش، قاله ابن زيد. والقول الثاني: أنه من الملائكة، ثم فيه قولان: أحدهما: أنه جبريل عليه السلام. والثاني: ملك من الملائكة أيد الله تعالى به سليمان، حكاهما الثعلبي. وفي العلم الذي عنده من الكتاب ثلاثة أقوال: أحدها: أنه اسم الله الأعظم، قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والجمهور. والثاني: أنه علم كتاب سليمان إلى بلقيس. والثالث:

علم ما كتب الله لبني آدم، وهذا على أنه ملك، حكى القولين الماوردي. وفي قوله تعالى: قبل أن يرتد إليك طرفك أربعة أقوال: أحدها: قبل أن يأتيك أقصى ما تنظر إليه، قاله سعيد بن جبير. والثاني:

قبل أن ينتهي طرفك إذا مددته إلى مداه، قاله وهب. والثالث: قبل أن يرتد طرفك حسيرا إذا أدمت النظر، قاله مجاهد. والرابع: بمقدار ما تفتح عينك ثم تطرف، قاله الزجاج: قال مجاهد: دعا فقال: يا ذا الجلال والإكرام، وقال ابن السائب: إنما قال: يا حي يا قيوم.

---

(١) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ٣١٦/٢

قوله تعالى: فلما رآه في الكلام **محذوف تقديره**: فدعا الله فأتي به، فلما رآه، يعني: سليمان مستقرا عنده أي: ثابتا بين يديه قال هذا يعني التمكن من حصول المراد.

قوله تعالى: أأشكر أم أكفر فيه قولان: أحدهما: أأشكر على السرير إذ أتيت به، أم أكفر إذا

---

(١) الدخان: ٥١.

(٢) ابن لهيعة: ضعيف إذا وصل الحديث فكيف إذا أرسله، وقد استغرب ابن كثير هذا القول جدا.." (١)

"يسلم» بفتح السين وتشديد اللام. وذكر المفسرون أن قوله تعالى: ومن كفر فلا يحزنك كفره منسوخ بآية السيف، ولا يصح، لأنه تسلية عن الحزن، وذلك لا ينافي الأمر بالقتال. وما بعد هذا قد تقدم تفسير ألفاظه في مواضع «١» إلى قوله تعالى: ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام وفي سبب نزولها قولان:

(١١٠٤) أحدهما: أن أحبار اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أرأيت قول الله تعالى: وما أوتيتم من العلم إلا قليلا «٢» إيانا يريد، أم قومك؟ فقال: «كلا» ، فقالوا: ألست تتلو فيما جاءك أنا قد أوتينا التوراة فيها تبيان كل شيء؟ فقال: «إنها في علم الله قليل» ، فنزلت هذه الآية، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس. والثاني: أن المشركين قالوا في القرآن: إنما هو كلام يوشك أن ينفد وينقطع، فنزلت هذه الآية، قاله قتادة.

ومعنى الآية: لو كانت شجر الأرض أقلاما، وكان البحر ومعه سبعة أبحر مدادا- وفي الكلام **محذوف تقديره**: فكتب بهذه الأقلام وهذه البحور كلمات الله عز وجل- لتكسرت الأقلام ونفدت البحور، ولم تنفد كلمات الله، أي: لم تنقطع. فأما قوله تعالى: والبحر فقرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي: «والبحر» بالرفع، ونصبه أبو عمرو. وقال الزجاج: من قرأ:

«والبحر» بالنصب، فهو عطف على «ما» المعنى: ولو أن ما في الأرض، ولو أن البحر والرفع حسن على معنى: والبحر هذه حاله. قال اليزيدي: ومعنى «يمده من بعده» : يزيد فيه يقال: مد قدرك، أي:

زد في مائها، وكذلك قال ابن قتيبة: «يمده» من المداد، لا من الإمداد، يقال: مددت دواتي بالمداد، وأمددته بالمال والرجال.

[سورة لقمان (٣١) : الآيات ٢٨ الى ٣٢]

ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إن الله سميع بصير (٢٨) ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير (٢٩) ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلي الكبير (٣٠) ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمت الله ليريكم من آياته إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور (٣١) وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور (٣٢)

---

(١) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ٣/٣٦٣

قوله تعالى: ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة.

(١١٠٥) سبب نزولها أن أبي بن خلف في آخرين من قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: إن الله عز وجل خلقنا أطوارا: نطفة، علقة، مضغة، عظاما، لحما، ثم تزعم أنا نبعث خلقا جديدا جميعا في ساعة واحدة؟! فنزلت هذه الآية.

أخرجه الطبري ٢٨١٤٨ بنحوه بسند مجهول عن ابن عباس. و ٢٨٤٠١ بنحوه عن عكرمة مرسلا و ٢٨١٥٠ عن عطاء بن يسار مرسلا أيضا، فلعل هذه الروايات تتأيد بمجموعها والله أعلم.

عزاه المصنف لمقاتل، وهو ساقط الرواية، فهذا خبر لا شيء.

---

(١) البقرة: ٢٦٧، وهود: ٤٨، والعنكبوت: ٦١. [.....]

(٢) الإسراء: ٨٥.." (١)

"نافع وابن عامر برفعها. وقرأ حمزة والكسائي: «علام الغيب» بالكسر ولام قبل الألف. قال أبو علي:

من كسر فعلى معنى: الحمد لله عالم الغيب ومن رفع جاز أن يكون «عالم الغيب» خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هو عالم الغيب، ويجوز أن يكون ابتداء خبره لا يعزب عنه و «علام» أبلغ من «عالم» . وقرأ الكسائي وحده: «لا يعزب» بكسر الزاي وهما لغتان.

قوله تعالى: ولا أصغر من ذلك وقرأ ابن السميفع، والنخعي، والأعمش: «ولا أصغر من ذلك ولا أكبر» بالنصب فيهما.

قوله تعالى: ليجزي الذين آمنوا قال الزجاج: المعنى: بل وربي لتأتينكم المجازاة، وقال ابن جرير: المعنى: أثبت مثقال الذرة وأصغر منه في كتاب مبين، ليجزي الذين آمنوا، وليري الذين أوتوا العلم.

قوله تعالى: من رجز أليم قرأ ابن كثير، وحفص عن عاصم، ويعقوب، والمفضل: «من رجز أليم» رفعا والباقون بالخفض فيهما «١» . وفي الذين أوتوا العلم قولان: أحدهما: أنهم مؤمنوا أهل الكتاب، كعبد الله بن سلام وأصحابه، رواه أبو صالح عن ابن عباس. والثاني: أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، قاله قتادة.

قوله تعالى: الذي أنزل إليك من ربك يعني القرآن هو الحق قال الفراء: «هو» عماد للذي، فلذلك انتصب الحق. وما أخللنا به فقد سبق في مواضع «٢» .

[سورة سبإ (٣٤) : الآيات ٧ الى ٩]

وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد (٧) أفترى على الله كذبا أم به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد (٨) أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء إن في ذلك لآية لكل عبد منيب (٩)

---

(١) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ٣/٤٣٤

قوله تعالى: وقال الذين كفروا وهم منكروا البعث، قال بعضهم لبعض: هل ندلكم على رجل ينبئكم أي: يقول لكم: إنكم إذا مزقتم كل ممزق أي: فرقتم كل فريق والممزق ها هنا مصدر بمعنى التمزيق إنكم لفي خلق جديد أي: يجدد خلقكم للبعث. ثم أجاب بعضهم فقالوا: أفترى على الله كذبا حين زعم أنا نبعث؟! وألف «أفترى» ألف استفهام، وهو استفهام تعجب وإنكار، أم به جنة أي: جنون؟! فرد الله تعالى عليهم فقال: بل أي: ليس الأمر كما تقولون من الافتراء والجنون، بل الذين لا يؤمنون بالآخرة وهم الذين يجحدون البعث في العذاب إذا بعثوا في الآخرة والضلال البعيد من الحق في الدنيا. ثم وعظهم فقال: أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض وذلك أن الإنسان حيثما نظر رأى السماء والأرض قدامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله فالمعنى أنهم أين كانوا فأرضي وسمائي محيطة بهم، وأنا القادر عليهم، إن شئت خسفت بهم الأرض، وإن شئت أسقطت عليهم قطعة من السماء إن في ذلك أي: فيما يرون من السماء والأرض

(١) أي هنا وفي سورة الجاثية: ١١.

(٢) البقرة: ١٣٠- ٢٦٧، الحج: ٥١- ٥٢.." (١)

"وهو ظاهر القرآن، وهو مروي عن ابن عباس، وكعب، ووهب. والثاني: أن عيسى أرسلهم، وجاز أن يضاف ذلك إلى الله تعالى لأنهم رسل رسوله، قاله قتادة، وابن جريج.

قوله تعالى: قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا أي: ما لكم علينا فضل في شيء وما أنزل الرحمن من شيء أي: لم ينزل كتابا ولم يرسل رسولا. وما بعده ظاهر إلى قوله: قالوا إنا تطيرنا بكم وذلك أن المطر حبس عنهم، فقالوا: إنما أصابنا هذا من قبلكم لئن لم تنتهوا أي: تسكتوا عنا لنرجمنكم أي لنقتلنكم. قالوا طائركم معكم أي: شؤمكم معكم بكفركم لا بنا أإن ذكرتم قرأ ابن كثير «أين ذكرتم» بهمزة واحدة بعدها ياء وافقه أبو عمرو إلا أنه كان يمد. قال الأخفش: معناه حيث ذكرتم، أي وعظتم وخوفتم، وهذا استفهام جوابه **محذوف تقديره**: أئن ذكرتم تطيرتم بنا؟ وقيل: أئن ذكرتم قلتم هذا القول؟ والمسرفون ها هنا المشركون.

[سورة يس (٣٦) : الآيات ٢٠ الى ٢٩]

وجاء من أقصا المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين (٢٠) اتبعوا من لا يسئلكم أجرا وهم مهتدون (٢١) وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون (٢٢) أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون (٢٣) إني إذا لفي ضلال مبين (٢٤)

إني آمنت بربكم فاسمعون (٢٥) قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون (٢٦) بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين (٢٧) وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين (٢٨) إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون (٢٩)

(١) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ٣/٤٩٠

قوله تعالى: وجاء من أقصا المدينة رجل يسعى واسمه حبيب النجار، وكان مجذوما، وكان قد آمن بالرسل لما وردوا القرية، وكان منزله عند أقصى باب من أبواب القرية، فلما بلغه أن قومه قد كذبوا الرسل وهموا بقتلهم، جاء يسعى، فقال ما قصه الله علينا إلى قوله تعالى: وهم مهتدون يعني الرسل، فأخذوه ورفعوه إلى الملك، فقال له الملك: أفأنت تتبعهم؟ فقال: وما لي أسكن هذه الياء حمزة، وخلف، ويعقوب لا أعبد الذي فطرني أي: وأي شيء لي إذا لم أعبد خالقي وإليه ترجعون عند البعث، فيجزيكم بكفركم؟! فإن قيل: لم أضاف الفطرة إلى نفسه والبعث إليهم وهو يعلم أن الله فطرهم جميعا كما يبعثهم جميعا؟ فالجواب: أن إيجاد الله تعالى نعمة يوجب الشكر، والبعث في القيامة وعيد يوجب الزجر، فكانت إضافة النعمة إلى نفسه أظهر في الشكر، وإضافة البعث إلى الكافر أبلغ في الزجر.

ثم أنكر عبادة الأصنام بقوله تعالى: أأتخذ من دونه آلهة.

قوله تعالى: لا تغن عني شفاعتهم يعني أنه لا شفاعة لهم فتغني، ولا ينقذون أثبت ها هنا." (١)

"بعملك القرآن، أي: عارضه. وقيل: اعرضه على عملك، فانظر أين هو منه. والسابع: أنه بمعنى:

صاد محمد قلوب الخلق واستمالها حتى آمنوا به وأحبوه، حكاه الثعلبي، وهذا على قراءة من فتح، وهي قراءة أبي رجاء، وأبي الجوزاء، وحميد، ومحبوب عن أبي عمرو. قال الزجاج: والقراءة «صاد» بتسكين الدال، لأنها من حروف التهجي. وقد قرئت بالفتح وبالكسر، فمن فتحها، فعلى ضربين:

أحدهما: لالتقاء الساكنين. والثاني: على معنى: أتل «صاد» ، وتكون صاد اسما للسورة لا ينصرف ومن كسر، فعلى ضربين: أحدهما: لالتقاء الساكنين أيضا. والثاني: على معنى: صاد القرآن بعملك، من قولك: صادى يصادي: إذا قابل وعادل، يقال: صاديته: إذا قابلته.

قوله تعالى: ذي الذكر في المراد بالذكر ثلاثة أقوال «١» : أحدها: أنه الشرف، قاله ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي. والثاني: البيان، قاله قتادة. والثالث: التذكير، قاله الضحاك.

فإن قيل: أين جواب القسم بقوله تعالى: ص والقرآن ذي الذكر؟ فعنه خمسة أجوبة: أحدها:

أن «ص» جواب لقوله: «والقرآن» ، ف «ص» في معناها، كقولك: وجب والله، نزل والله، حق والله، قاله الفراء، وثعلب. والثاني: أن جواب «ص» قوله تعالى كم أهلكنا من قبلهم من قرن ومعناه: لكم، فلما طال الكلام، حذفت اللام، ومثله: والشمس وضحاها ... قد أفلح «٢» ، فإن المعنى: لقد أفلح، غير أنه لما اعترض بينهما كلام، تبعه قوله تعالى: قد أفلح، حكاه الفراء وثعلب أيضا. والثالث: أنه قوله تعالى: إن كل إلا كذب الرسل «٣» ، حكاه الأخفش. والرابع: أنه قوله تعالى: إن ذلك لحق تخاصم أهل النار «٤» قاله الكسائي، وقال الفراء: لا نجده مستقيما في العربية، لتأخره جدا عن قوله تعالى: والقرآن. والخامس: أن جوابه **محذوف تقديره**: والقرآن ذي الذكر ما الأمر كما يقول الكفار، ويدل على هذا المحذوف قوله تعالى: بل الذين كفروا في عزة وشقاق، ذكره جماعة من المفسرين، وإلى نحوه ذهب قتادة. والعزة: الحمية والتكبر عن الحق. وقرأ عمرو بن العاص وأبو رزين وابن يعمر وعاصم الجحدري ومحبوب عن أبي عمرو: «في غرة» بغين

---

(١) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ٥٢١/٣

معجمة وراء غير معجمة.

والشقاق: الخلاف والعداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد سبق بيان الكلمتين مشروحا «٥» .

ثم خوفهم بقوله تعالى: كم أهلكنا من قبلهم من قرن يعنى الأمم الخالية فنادوا عند وقوع الهلاك بهم. وفي هذا النداء قولان: أحدهما: أنه الدعاء. والثاني: الاستغاثة.

قوله تعالى «٦» : ولات حين مناص وقرأ الضحاك، وأبو المتوكل، وعاصم الجحدري، وابن

---

(١) قال الطبري رحمه الله في «تفسيره» ١٠/ ٥٤٦: الصواب قول من قال: معناه: ذي التذكير لكم، لأن الله أتبع ذلك قوله: بل الذين كفروا في عزة وشقاق فكان معلوما بذلك أنه إنما أخبر عن القرآن أنه أنزله ذكرا لعباده ذكرهم به، وأن الكفار من الإيمان به في عزة وشقاق. [.....]

(٢) الشمس: ١، ٩.

(٣) ص: ١٤.

(٤) ص: ٦٤.

(٥) البقرة: ٢٠٦- ١٣٨.

(٦) قال ابن كثير رحمه الله في «تفسيره» ٤/ ٣٣: في قوله تعالى: ولات حين مناص وهذه الكلمة وهي «لات» هي «لا» التي للنفي، زيدت معها التاء، كما تزاد في ثم فيقولون: «ثمت» ، و «رب» فيقولون: «ربت» وهي مفصولة، والوقف عليها، ومنهم من حكى عن المصحف الإمام فيما ذكره ابن جرير أنها متصلة بحين: «ولا تحين مناص» والمشهور الأول. ثم قرأ الجمهور بنصب «حين» تقديره: وليس الحين حين مناص. ومنهم من جوز النصب بها، وأهل اللغة يقولون: النوص: التأخر، والبوص: التقدم. ولهذا قال تعالى: ولات حين مناص، أي: ليس الحين حين فرار ولا ذهاب اه.." (١)

"أعناقهم حتى يردوا النار. وقال مقاتل: تغل أيديهم إلى أعناقهم وتجمع نواصيهم إلى أقدامهم، ثم يدفعون إلى جهنم على وجوههم، حتى إذا دنوا منها قالت لهم خزنتها: هذه النار التي كنتم بها تكذبون (١٤) في الدنيا أفسحر هذا العذاب الذي ترون؟ فإنكم زعمتم أن الرسل سحرة أم أنتم لا تبصرون النار؟ فلما ألقوا فيها قال لهم خزنتها: اصلوها. وقال غيره: لما نسبوا محمدا صلى الله عليه وسلم إلى أنه ساحر يغطي على الأبصار بالسحر، وبخوا عند رؤية النار بهذا التوبيخ، وقيل: اصلوها أي:

قاسوا شدتها فاصبروا على العذاب أو لا تصبروا سواء عليكم الصبر والجزع إنما تجزون جزاء ما كنتم تعملون من الكفر والتكذيب.

[سورة الطور (٥٢) : الآيات ١٧ الى ٢٠]

---

(١) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ٥٥٨/٣

إن المتقين في جنات ونعيم (١٧) فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم (١٨) كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون (١٩) متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين (٢٠)

ثم وصف ما للمؤمنين بما بعد هذا، وقوله: فكهين قرئت بألف وبغير ألف. وقد شرحناها في يس «١» ، ووقاهم أي: صرف عنهم، والجحيم مذكور في البقرة «٢» . كلوا أي يقال لهم:

كلوا واشربوا هنيئا تأمنون حدوث المرض عنه. قال الزجاج: المعنى: لينهكم ما صرتم إليه، وقد شرحنا هذا في سورة النساء.

ثم ذكر حالهم عند أكلهم وشربهم، فقال: متكئين على سرر وقال ابن جرير: فيه **محذوف تقديره**: على نمارق على سرر، وهي جمع سرير مصفوفة قد وضع بعضها إلى جنب بعض. وباقي الآية مفسر في سورة الدخان «٣» .

[سورة الطور (٥٢) : الآيات ٢١ الى ٢٨]

والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين (٢١) وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون (٢٢) يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم (٢٣) ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون (٢٤) وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون (٢٥)

قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين (٢٦) فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم (٢٧) إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم (٢٨)

قوله تعالى: واتبعتهم ذريتهم قرأ ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي،: «واتبعتهم» بالتاء «ذريتهم» واحدة بهم ذريتهم واحدة أيضا. وقرأ نافع: «واتبعتهم ذريتهم» واحدة «بهم ذرياتهم» جمعا.

وقرأ ابن عامر: «وأتبعناهم ذرياتهم» «بهم ذرياتهم» جمعا في الموضعين. واختلفوا في تفسيرها على ثلاثة أقوال: أحدها: أن معناها: واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم من المؤمنين في الجنة وإن كانوا لم يبلغوا أعمال آبائهم تكرمة من الله تعالى لآبائهم المؤمنين باجتماع أولادهم معهم، روى هذا المعنى سعيد بن جبير عن ابن عباس. والثاني: واتبعتهم ذريتهم بإيمان، أي: بلغت أن آمنت، ألحقنا بهم ذريتهم الصغار الذين لم يبلغوا الإيمان. وروى هذا المعنى العوفي عن ابن عباس، وبه قال الضحاك. ومعنى هذا القول، أن أولادهم الكبار، تبعوهم بإيمان منهم، وأولادهم الصغار تبعوهم

---

(١) يس: ٥٥.

(٢) البقرة: ١١٩.

(٣) الدخان: ٥٤.." (١)

"وفي الكلام **محذوف تقديره** ضربوا في الارض فماتوا او غزوا فقتلوا

﴿ليجعل الله ذلك﴾ أي ما ظنوا من انهم لو كانوا عندهم سلموا

---

(١) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ٤/١٧٧

﴿فبما رحمة من الله لنت لهم﴾ ما صلة والفظ الغليظ الجائر

وانفضوا يعني تفرقوا

﴿وشاورهم﴾ أي استخرج اراءهم

الخذلان ترك العون

﴿وما كان لنبي أن يغل﴾ قال ابن عباس طلب قوم من الاشراف من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخصهم بشيء من الغنائم فنزلت هذه الاية

قوله تعالى ﴿درجات﴾ يعني الذين اتبعوا رضوان الله والذين باءوا بسخط من الله

قوله تعالى ﴿من أنفسهم﴾ أي من جماعتهم وقيل من نسبهم

قوله تعالى ﴿أو لما أصابتكم مصيبة﴾ يعني ما اصابهم يوم احد ﴿قد أصبتم مثليها﴾ يوم بدر ﴿قلتم أنى هذا﴾ أي من اصابنا هذا ونحن مسلمون ﴿قل هو من عند أنفسكم﴾ أي لمخالفتكم الرسول

قوله تعالى ﴿وما أصابكم يوم التقى الجمعان﴾ يعني يوم احد." (١)

"رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك في جلاد بني الاصفر لعلك تغنم بعض بنات الاصفر فقال ائذن لي فاقيم

﴿ولا تفتني﴾ بالنساء ﴿ألا في الفتنة﴾ وهي الكفر

﴿حسنة﴾ نصر وغنيمة

﴿مصيبة﴾ قتل وهزيمة

﴿قد أخذنا أمرنا﴾ أي قد عملنا بالحزم فلم نخرج

﴿وهم فرحون﴾ بمصائبك

والحسنيات النصر والشهادة

﴿بعذاب من عنده﴾ الموت والصواعق ﴿أو بأيدينا﴾ وهو القتل

ليعذبهم بها في الدنيا بالمصائب في الدنيا فهي لهم عذاب وللمؤمن اجر

﴿وتزهق﴾ تخرج

الملجا المكان الذي يتحصن فيه

والمغارات جمع مغارة وهو الموضع الذي يغور فيه الانسان أي يستتر فيه

والمدخل قوم يدخلون في جملتهم

﴿لولوا إليه﴾ أي الى احد الاشياء

﴿يجمحون﴾ يسرعون

---

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ابن الجوزي ص/٥٣

﴿يلمزك﴾ يعيبك قال بعض المنافقين انما يعطي محمد من يشاء

﴿ولو أنهم رضوا﴾ جوابه **محذوف تقديره** لكان خيرا لهم." (١)

"﴿لي عملي﴾ منسوخ باية السيف

﴿ولو كانوا﴾ بمعنى اذا

﴿كأن لم يلبثوا﴾ في الدنيا قصر مقدار لبثهم عندهم لهول ما استقبلهم

﴿يتعارفون﴾ عند خروجهم من القبور

﴿قضي بينهم﴾ بتعجيل الانتقام منهم

﴿متى هذا الوعد﴾ بالعذاب

﴿بياتا﴾ أي بليل

﴿أحق هو﴾ يعنون البعث والجزاء

﴿ظلمت﴾ اشركت

﴿وأسروا الندامة﴾ يعني الرؤساء اخفوها من الاتباع وقال ابو عبيدة اسروا اظهروا

﴿وشفاء لما في الصدور﴾ أي دواء لداء الجهل

﴿بفضل الله﴾ الاسلام ﴿وبرحمته﴾ القران

﴿مما يجمعون﴾ يجمع الكفار من المال

﴿فجعلتم منه حراما وحلالا﴾ قد ذكرنا بعض مذاهبهم فيما كانوا يحرمون ويحللون في الانعام ﴿أن آذن لكم﴾ في هذا التحليل والتحريم

﴿وما ظن الذين يفترون﴾ فيه **محذوف تقديره** ما ظنهم ان يفعل." (٢)

"بالنساء واضافهن اليه لانه كالاب لهم

و ﴿تخزون﴾ تفضحوني

والرشيد المرشد

﴿من حق﴾ أي من حاجة

والقوة البطش والركن العشيرة وجواب لو **محذوف تقديره** لحلت بينكم وبين المعصية

فقالت الملائكة حين اذ ﴿إنا رسل ربك لن يصلوا إليك﴾ أي بسوء

﴿إلا امرأتك﴾ المعنى فانها تلتفت ويكون الاستثناء منقطعا على قراءة من رفع وعلى قراءة من نصب فالمعنى فاسر باهلك الا امراتكم

---

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ابن الجوزي ص/١٤٠

(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ابن الجوزي ص/١٥٤

﴿عاليها﴾ يعنى القرى

والسجيل حجر وطين قال الفراء طين قد طبخ حتى صار كالرخام

﴿منضود﴾ يتبع بعضه بعضا

والسمومة المعلمة وعلامتها في بياض في حمرة

﴿عند ربك﴾ أي جاءت من عنده

﴿إني أراكم بخير﴾ يعني رخص الاسعار

﴿بقية الله﴾ أي ما ابقى لكم من الحلال بعد ايفاء الكيل خير من." (١)

"بانه خالقكم

﴿إلا قليلا﴾ أي في الدنيا وقيل في القبور وهذا لانهم خرجوا الى عذاب عظيم فقصر عندهم ما مضى قبله

﴿يقولوا التي هي أحسن﴾ يتكلمون بينهم باحسن الخطاب وقيل يكلمون المشركين باللطف فعلى هذا هي منسوخة باية السيف

﴿أولئك الذين يدعون﴾ المعنى اولئك الذين يدعونهم الهة قال المفسرون هم المسيح وعزير والملائكة ﴿يبتغون إلى ربهم الوسيلة﴾ أي يطلبون القرب منه وينظرون ﴿أيهم أقرب﴾ فيتوسلون اليه به

﴿مهلكوها﴾ القرية الصالحة تهلك بالموت والعاصية بالعذاب

﴿أن كذب بها الأولون﴾ فهلكوا

﴿مبصرة﴾ أي مبصرا بها

﴿أحاط بالناس﴾ احاط علمه

﴿الرؤيا التي أريناك﴾ ليلة اسرى به

الفتنة الاختبار فامن قوم وكفر اخرون

الشجرة الزقوم ﴿الملعونة﴾ أي الملعون اكلها

﴿أرأيتك﴾ اخبرني والجواب **محذوف تقديره** لم كرمته عليه

﴿لأحتنكن﴾ لاستولين

﴿إلا قليلا﴾ وهم المعصومون." (٢)

"﴿بين السدين﴾ جبلان منيفان

﴿يأجوج ومأجوج﴾ ابنا يافث بن نوح

﴿خرجا﴾ أي نخرج لك من اموالنا شيئا كالجعل

---

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ابن الجوزي ص/١٦٥

(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ابن الجوزي ص/٢٠٥

﴿بقوة﴾ يعني الالهة

والردم الحاجز

والزور القطع

والصدفان الجبلان حشا ما بينهما بالحديد ونسج بين

طبقات الحديد الحطب والفحم ووضع عليها المنافيخ ثم قال ﴿انفخوا﴾

﴿نارا﴾ أي كالنار

﴿قطرا﴾ نحاسا

﴿يظهروه﴾ يعلوه

﴿وعد ربي﴾ القيامة

﴿وتركنا بعضهم﴾ يعني ياجوج وماجوج يوم سد السد ﴿يموج﴾ مختلطين لكثرتهم

﴿أن يتخذوا عبادي﴾ كالملائكة والمسيح وعازير والاصنام والجواب **محذوف تقديره** فلا اغضب واعاقبكم

والنزل ما يهيأ للضيف

و ﴿بالأخسرين أعمالا﴾ وهم القسيسون والرهبان

﴿وزنا﴾ أي قدرا." (١)

"سورة النور

١ - ﴿وفرضناها﴾ أي فرضنا فيها فروضا ومن خلف أراد ألزمناكم العمل بما فرض فيها

٣ - ﴿لا ينكح إلا زانية﴾ النكاح ها هنا الجماع والمعنى لا يزني الزاني إلا بزانية أو مشركة

﴿وحرم ذلك﴾ يعني الزنا

٤ - ﴿يرمون المحصنات﴾ أي بالزنا

٥ - ﴿تابوا﴾ عن القذف ﴿وأصلحوا﴾ أظهروا التوبة

١٠ - ﴿ولولا فضل الله﴾ جوابه **محذوف تقديره** لنال الكاذب منكم عذاب عظيم

١١ - ﴿جاؤوا بالإفك﴾ يعني الكذب

﴿لا تحسبوه﴾ خطاب لعائشة وصفوان وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعائشة والمعنى أنكم تؤجرون فيه

و ﴿كبره﴾ معظمه والذي تولاه عبد الله بن أبي

١٢ - ﴿بأنفسهم خيرا﴾ أي بإخوانهم وأمهاتهم لأن المؤمنين كنفس واحدة

---

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ابن الجوزي ص/٢١٩

١٣ - ﴿فأولئك عند الله﴾ أبي في حكمه

١٥ - ﴿تلقونه﴾ أي يلقيه بعضكم إلى بعض وقرأت عائشة تلقونه أي." (١)

"٣٨ - ﴿فأوقد لي﴾ أي اصنع الاجر والصرح القصر العالي

﴿أطلع﴾ أي أشرف على إله موسى وإني لأظن موسى كاذبا في ادعائه إلها غيري

٤٢ - ﴿ويوم القيامة﴾ أي لعنة أخرى ﴿من المقبوحين﴾ أي المبعدين المعلونين

٤٤ - ﴿بجانب الغربي﴾ أي بجانب الجبل الغربي ﴿إذ قضينا﴾ أي أحكمنا الأمر مع موسى بإرساله إلى فرعون وقومه ﴿وما كنت من الشاهدين﴾ لذلك الأمر والمعنى لو لم نوح إليك ما علمت فهذا دليل على نبوته

٤٥ - ﴿أنشأنا قرونا﴾ أي بعد موسى فنسوا عهد الله

﴿وما كنت ثاويا﴾ أي مقيما بمدين فتعلم خبر موسى وشعيب

﴿تتلو﴾ على أهل مكة ذلك والمعنى نحن أخبرناك

٤٦ - ﴿ولكن رحمة﴾ أي أوحينا إليك ذلك رحمة

٤٧ - ﴿ولولا أن تصيبهم مصيبة﴾ جواب لولا **محذوف تقديره** لولا أنهم يحتجون بترك الإرسال إليهم لعاجلناهم بالعقاب

٤٨ - ﴿جاءهم﴾ يعني أهل مكة ﴿الحق﴾ وهو محمد عليه السلام والقرآن وطلبوا مثل اليد والعصا

﴿لساحران﴾ يعنون موسى ومحمدا صلى الله عليه وسلم ومن قرأ ﴿سحران﴾ عني." (٢)

"٦١ - ﴿من المحضرين﴾ في عذاب الله تعالى والآية في المؤمن والكافر

٦٢ - ﴿ويوم يناديهم﴾ أي ينادي الله المشركين ﴿أين شركائي﴾ في زعمكم

٦٣ - ﴿قال الذين حق عليهم القول﴾ وهم رؤساء الضلالة ﴿هؤلاء الذين أغوينا﴾ يعني الأتباع ﴿تبرأنا إليك﴾

٦٤ - ﴿وقيل﴾ للكفار ﴿ادعوا شركاءكم﴾ أي استعينوا بآلهتكم لتخلصكم من العذاب ﴿لو أنهم كانوا يهتدون﴾ جوابه **محذوف تقديره** ما اتبعوهم

٦٦ - ﴿فعميت عليهم الأنباء﴾ أي عموا عن الحجج فلا يسأل بعضهم بعضا عن حجة

٦٧ - وعسى من الله واجب

٦٨ - ﴿ما كان لهم الخيرة﴾ ما للنفي والمعنى ليس لهم أن يختاروا على الله وفي الخيرة ثلاث لغات فتح الخاء وكسرها مع سكون الياء وكسر الخاء مع فتح الياء

٧٠ - ﴿وله الحكم﴾ وهو الفصل بين الخلق

٧٣ - ﴿لتسكنوا فيه﴾ أي في الليل

﴿من فضله﴾ بالمعايش

---

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ابن الجوزي ص/٢٥٤

(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ابن الجوزي ص/٢٨٢

٧٥ - ﴿شهيدا﴾ وهو الرسول يشهد على الأمة بالتبليغ

﴿برهانكم﴾ أي حجتكم على ما كنتم تعبدون

٧٦ - ﴿من قوم موسى﴾ أي من عشيرته وكان ابن عمه ﴿فبغى﴾ بالكفر." (١)

"سورة فاطر

١ - ﴿فاطر السماوات﴾ خالقها

﴿يزيد في الخلق﴾ في الأجنحة ﴿ما يشاء﴾

٣ - ﴿من رحمة﴾ أي من خير ورزق

٨ - ﴿أفمن زين له﴾ جوابه **محذوف تقديره** كمن هداه الله

١٠ - ﴿الكلم الطيب﴾ لا إله إلا الله ﴿والعمل الصالح﴾ يرفع الكلم ﴿يمكرون السيئات﴾ أي يكتسبون ﴿يبور﴾ يفسد

١١ - ﴿ولا ينقص من عمره﴾ أي من عمر آخر

١٢ - و ﴿البحران﴾ العذب والملح

والقطمير القشر الذي على ظهر النواة

١٤ - ﴿لا يسمعوا دعاءكم﴾ لأنهم جماد

﴿يكفرون﴾ أي يتبراون من عبادتكم

﴿مثل خبير﴾ يعني نفسه

١٨ - ﴿مثقلة﴾ أي نفس مثقلة بالذنوب ﴿إلى حملها﴾ من الخطايا ﴿إنما تنذر الذين يخشون﴾ إنما تنفع بالإنذار أولئك

﴿بالغيب﴾ بما يروه

﴿تزكى﴾ تطهر من الشرك والفواحش

١٩٢٢ - ٢٢ ﴿الأعمى﴾ المشرك ﴿والبصير﴾ المؤمن و ﴿الظلمات﴾ الشرك و ﴿النور﴾ الهدى و ﴿الظل﴾ الجنة والحرور النار و." (٢)

"١٣ - و ﴿القرية﴾ أنطاكية

١٤ - ﴿اثنين﴾ واسمهما يوحنا وبولس ﴿فعززنا﴾ أي قوينا ﴿بثالث﴾ واسمه شمعون قال كعب الله أرسل هؤلاء قال قتادة إنما أرسلهم عيسى

١٨ - ﴿إنا تطيرنا﴾ وذلك أن المطر حبس عنهم فقالوا هذا من قبلكم ﴿لنرجمنكم﴾ لنقلنكم

١٩ - ﴿طائركم﴾ أي شؤمكم ﴿معكم﴾ بكفركم لابنا ﴿أئن ذكرتم﴾ جوابه **محذوف تقديره** أئن ذكرتم تطيرتم

٢٠ - ﴿وجاء رجل﴾ واسمه حبيب النجار كان قد آمن بالرسل فلما قتلوه قيل له ﴿ادخل الجنة﴾ فلما دخلها قال ﴿يا

---

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ابن الجوزي ص/٢٨٤

(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ابن الجوزي ص/٣١٠

ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي﴾ أي بغفرانه لي فعجل للقوم العذاب فذلك قوله تعالى ﴿وما أنزلنا على قومه من بعده من﴾

٣٠ - ﴿يا حسرة﴾ المعنى أنهم يتحسرون على أنفسهم

٣٢ - ﴿لما جميع﴾ ما زائدة

٣٥ - ﴿وما عملته أيديهم﴾ ما نفي وقيل هي بمعنى الذي وهي الحروث والغروس." (١)

"٣٦ - و ﴿الأزواج﴾ الأجناس ﴿ومن أنفسهم﴾ الذكور والإناث ﴿ومما لا يعلمون﴾ من دواب البر والبحر

٣٨ - ﴿لمستقر لها﴾ وهو مغربها لا تجاوزه ولا تقتصر عنه

٣٩ - ومنازل القمر ثمانية وعشرون ينزل كل ليلة منزلا

والعرجون عود العذق الذي تركبه الشماريخ و ﴿القديم﴾ الذي أتى عليه حول

٤١ - ﴿حملنا ذريتهم﴾ أي ذرية الناس

و ﴿المشحون﴾ المملوء

٤٢ - ﴿من مثله﴾ يعني السفن

٤٣ - والصريخ المغيث

٤٤ - ﴿إلا رحمة﴾ إلا أن يرحمهم

٤٥ - ﴿وإذا قيل لهم﴾ يعني الكفار ﴿اتقوا ما بين أيديكم﴾ من عذاب الأمم ﴿وما خلفكم﴾ من أمر الساعة وجوابه **محذوف تقديره** أعرضوا

٤٧ - ﴿أنطعم﴾ أي لو أراد الله أن يطعم الفقراء لرزقهم

٤٩ - ﴿يخصمون﴾ يختصمون

٥٠ - ﴿توصية﴾ أعجلوا عن الوصية فماتوا حيث فجأتهم ولا يرجعون من أسواقهم إلى أهلهم." (٢)

"شوقا إلى الوحي ورغبة في الأجر

والمحكمة التي لا منسوخ فيها

والمرض النفاق

٢١ - ﴿طاعة﴾ المعنى طاعه وقول معروف أمثل

﴿فإذا عزم الأمر﴾ أي جد الرسول صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم في الجهاد وجوابه **محذوف تقديره** نكلوا

٢٢ - ﴿إن توليتم﴾ أي أعرضتم عن الإسلام وقال القرظي هو من الولاية

٢٤ - ﴿أم على قلوب﴾ أي بل وذكر الأقفال استعارة والمراد أن القلب يكون كالبيت المقفل لا يصل إليه الهدى

---

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ابن الجوزي ص/٣١٤

(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ابن الجوزي ص/٣١٥

١٥ - و ﴿سول﴾ زين وهم المنافقون

٢٦ - و ﴿للذين كرهوا﴾ اليهود

و ﴿وكرهوا رضوانه﴾ أي ما فيه الرضوان

٢٩ - ﴿مرض﴾ نفاق

﴿أضغانهم﴾ أي عدواتهم لمحمد صلى الله عليه وسلم

٣٠ - ﴿لأريناكهم﴾ لعرفناكهم ﴿بسيماهم﴾ نجعلها عليهم و ﴿لحن القول﴾ فحواه

٣١ - ﴿ونبلو أخباركم﴾ أي نظهرها ونكشفها

٣٥ - ﴿السلم﴾ الصلح لا تدعوا الكفار إلى صلحكم ابتداء

﴿يتركم﴾." (١)

"سورة التكاثر

١ - ﴿التكاثر﴾ بالأموال والأولاد والمعنى شغلكم التكاثر إلى أن أدرككم الموت على هذه الحال

٣ - ﴿كلا﴾ ردع

٥ - ﴿علم اليقين﴾ المعنى لو تعلمون الأمر علما يقينا وجواب لو **محذوف تقديره** لشغلكم علمكم عن التكاثر

٧ - ﴿عين اليقين﴾ مشاهدة

٨ - ﴿النعيم﴾ الأمن والصحة وقيل كل اللذات." (٢)

"منهما مدغما ولم يكن الأول حرف الأول لين نحو دابة وشابة، وقيل لهم، ويقولون: إن المد يصير عوضا عن الحركة، وروى ورش عن نافع لا تعدوا بفتح العين وتشديد الدال، وذلك لأنه لما أدغم التاء في الدال نقل حركتها إلى العين، والباقون تعدوا بضم الدال وسكون العين حقيقة.

المسألة الثالثة: قال القفال: الميثاق الغليظ هو العهد المؤكد غاية التوكيد، وذلك بين فيما يدعونه من التوراة ثم قال تعالى:

[سورة النساء (٤) : آية ١٥٥]

فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا (١٥٥)

[في قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف] وفيه مسائل:

المسألة الأولى: في متعلق الباء في قوله فبما نقضهم قولان الأول: أنه **محذوف تقديره** فيما نقضهم ميثاقهم وكذا، لعناهم وسخطنا عليهم، والحذف أفخم لأن عند الحذف يذهب الوهم كل مذهب، ودليل المحذوف أن هذه الأشياء المذكورة من

---

(١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ابن الجوزي ص/٣٥٦

(٢) تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ابن الجوزي ص/٤٦٦

صفات الذم فيدل على اللعن. الثاني: أن متعلق الباء هو قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم [النساء: ١٦٠] وهذا قول الزجاج وزعم أن قوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم.
واعلم أن القول الأول أولى، ويدل عليه وجهان: أحدهما: أن من قوله فبما نقضهم ميثاقهم إلى قوله فبظلم الآيتين بعيد جدا، فجعل أحدهما بدلا عن الآخر بعيد. الثاني: أن تلك الجنايات المذكورة عظيمة جدا لأن كفرهم بالله وقتلهم الأنبياء وإنكارهم للتكليف بقولهم: قلوبنا غلف أعظم الذنوب، وذكر الذنوب العظيمة إنما يليق أن يفرع عليه العقوبة العظيمة، وتحريم بعض المأكولات عقوبة خفيفة فلا يحسن تعليقه بتلك الجنايات العظيمة.
المسألة الثانية: اتفقوا على أن (ما) في قوله فبما نقضهم ميثاقهم صلة زائدة، والتقدير: فبنقضهم ميثاقهم، وقد استقصينا هذه المسألة في تفسير قوله فبما رحمة من الله لنت لهم [آل عمران: ١٥٩] .
المسألة الثالثة: أنه تعالى أدخل حرف الباء على أمور: أولها: نقض الميثاق. وثانيها: كفرهم بآيات الله، والمراد منه كفرهم بالمعجزات، وقد بينا فيما تقدم أن من أنكر معجزة رسول واحد فقد أنكر جميع معجزات الرسل، فلهذا السبب حكم الله عليهم بالكفر بآيات الله. وثالثها: قتلهم الأنبياء بغير حق، وذكرنا تفسيره في سورة البقرة. ورابعها: قولهم قلوبنا غلف وذكر القفال فيه وجهين: أحدهما: أن غلفا جمع غلاف والأصل غلف بتحريك اللام فخفف بالتسكين، كما قيل كتب ورسل بتسكين التاء والسين، والمعنى على هذا أنهم قالوا قلوبنا غلف، أي أوعية للعلم فلا حاجة بنا إلى علم سوى ما عندنا، فكذبوا الأنبياء بهذا القول. والثاني: أن/." (١)

"مشرف فتموت، وهذا أيضا من الميتة لأنها ماتت وما سال منها الدم، ويدخل فيه ما إذا أصابه سهم وهو في الجبل فسقط على الأرض فإنه يحرم أكله لأنه لا يعلم أنه مات بالتردي أو بالسهم، والثامن: النطيحة، وهي المنطوحة إلى أن ماتت، وذلك مثل شاتين تناطحا إلى أن ماتا أو مات أحدهما، وهذا أيضا داخل في الميتة لأنها ماتت من غير سيلان الدم.
واعلم أن دخول الهاء في هذه الكلمات الأربع، أعني: المنخنقة، والموقوذة، والمتردية، والنطيحة، إنما كان لأنها صفات لموصوف مؤنث وهو الشاة، كأنه قيل: حرمت عليكم الشاة المنخنقة والموقوذة، وخصت الشاة لأنها من أعم ما يأكله الناس، والكلام يخرج على الأعم الأغلب ويكون المراد هو الكل.
فإن قيل: لم أثبت الهاء في النطيحة مع أنها كانت في الأصل منطوحة فعدل بها إلى النطيحة، وفي مثل هذا الموضع تكون الهاء محذوفة، كقولهم: كف خضيب، ولحية دهين، وعين كحيل.
قلنا: إنما تحذف الهاء من الفعلية إذا كانت صفة لموصوف يتقدمها، فإذا لم يذكر الموصوف وذكرت الصفة وضعتها موضع الموصوف، تقول: رأيت قتيلة بني فلان بالهاء لأنك إن لم تدخل الهاء لم يعرف أرجل هو أو امرأة، فعلى هذا إنما دخلت الهاء في النطيحة لأنها صفة لمؤنث غير مذكور وهو الشاة، والتاسع: قوله وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وفيه مسائل:
المسألة الأولى: السبع: اسم يقع على ما له ناب ويعدو على الإنسان والدواب ويفترسها، / مثل الأسد وما دونه، ويجوز التخفيف في سبع فيقال: سبع وسبعة، وفي رواية عن أبي عمرو: السبع بسكون الباء، وقرأ ابن عباس: وأكيل السبع.

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٢٥٨/١١

المسألة الثانية: قال قتادة: كان أهل الجاهلية إذا جرح السبع شيئا فقتله وأكل بعضه أكلوا ما بقي، فحرمه الله تعالى. وفي الآية **محذوف تقديره**: وما أكل منه السبع لأن ما أكله السبع فقد نفد ولا حكم له، وإنما الحكم للباقي.

المسألة الثالثة: أصل الذكاء في اللغة إتمام الشيء، ومنه الذكاء في الفهم وهو تمامه، ومنه الذكاء في السن، وقيل: جري المذكيات غلاب، أي جري المسنات التي قد أسنت، وتأويل تمام السن النهاية في الشباب، فإذا نقص عن ذلك أو زاد فلا يقال له الذكاء في السن، ويقال ذكيت النار أي أتممت إشعالها.

إذا عرفت هذا الأصل فنقول: الاستثناء المذكور في قوله إلا ما ذكيتم فيه أقوال: الأول:

أنه استثناء من جميع ما تقدم من قوله والمنخنقة إلى قوله وما أكل السبع وهو قول علي

وابن عباس والحسن وقتادة، فعلى هذا إنك إن أدركت ذكاته بأن وجدت له عينا تطرف أو ذنبا يتحرك أو رجلا تركض فاذبح فإنه حلال، فإنه لولا بقاء الحياة فيه لما حصلت هذه الأحوال، فلما وجدتها مع هذه الأحوال دل على أن الحياة بتمامها حاصلة فيه.

والقول الثاني: أن هذا الاستثناء مختص بقوله وما أكل السبع.

والقول الثالث: أنه استثناء منقطع كأنه قيل: لكن ما ذكيتم من غير هذا فهو حلال.

والقول الرابع: أنه استثناء من التحريم لا من المحرمات، يعني حرم عليكم ما مضى إلا ما ذكيتم فإنه لكم." (١)

"وحصول الغلات، ولو قدرنا كونها أسرع أو أبطأ مما وقع، لاختلت هذه المصالح فهذا هو المراد من قوله:

والشمس والقمر حسبانا.

المبحث الثاني: في الحسبان قولان: الأول: وهو قول أبي الهيثم أنه جمع حساب مثل ركاب وركبان وشهاب وشهبان. والثاني: أن الحسبان مصدر كالرجحان والنقصان. وقال صاحب «الكشاف» : الحسبان بالضم مصدر حسب، كما أن الحسبان بالكسر مصدر حسب، ونظيره الكفران والغفران والشكران.

إذا عرفت هذا فنقول: معنى جعل الشمس والقمر حسبانا جعلهما على حساب. لأن حساب الأوقات لا يعلم إلا بدورهما وسيرهما.

المبحث الثالث: قال صاحب «الكشاف» : والشمس والقمر قرئا بالحركات الثلاث، فالنصب/ على إضمار فعل دل عليه قوله: جاعل الليل أي وجعل الشمس والقمر حسبانا، والجر عطف على لفظ الليل، والرفع على الابتداء، والخبر **محذوف تقديره**، والشمس والقمر مجعولان حسبانا: أي محسوبان.

ثم إنه تعالى ختم الآية بقوله: ذلك تقدير العزيز العليم والعزيز إشارة إلى كمال قدرته والعليم إشارة إلى كمال علمه، ومعناه أن تقدير أجرام الأفلاك بصفاتها المخصوصة وهيئاتها المحدودة، وحركاتها المقدرة بالمقادير المخصوصة في البطء والسرعة لا يمكن تحصيله إلا بقدرة كاملة متعلقة بجميع الممكنات وعلم نافذ في جميع المعلومات من الكليات والجزئيات، وذلك تصريح بأن حصول هذه الأحوال والصفات ليس بالطبع والخاصة، وإنما هو بتخصيص الفاعل المختار. والله أعلم.

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٢٨٤/١١

[سورة الأنعام (٦) : آية ٩٧]

وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون (٩٧)

هذا هو النوع الثالث من الدلائل الدالة على كمال القدرة والرحمة والحكمة، وهو أنه تعالى خلق هذه النجوم لمنافع العباد وهي من وجوه:

الوجه الأول: أنه تعالى خلقها لتهتدي الخلق بها إلى الطرق والمسالك في ظلمات البر والبحر حيث لا يرون شمسا ولا قمرا لأن عند ذلك يهتدون بها إلى المسالك والطرق التي يريدون المرور فيها.

الوجه الثاني: وهو أن الناس يستدلون بأحوال حركة الشمس على معرفة أوقات الصلاة، وإنما يستدلون بحركة الشمس في النهار على القبلة، ويستدلون بأحوال الكواكب في الليالي على معرفة القبلة.

الوجه الثالث: أنه تعالى ذكر في غير هذه السورة كون هذه الكواكب زينة للسماء، فقال: تبارك الذي جعل في السماء بروجا [الفرقان: ٦١] وقال تعالى: إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب [الصافات: ٦] وقال: والسماء ذات البروج [البروج: ١] .

الوجه الرابع: أنه تعالى ذكر في منافعها كونها رجوما للشياطين.

الوجه الخامس: يمكن أن يقال: لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر أي في ظلمات التعطيل والتشبيه، فإن المعطل ينفي كونه فاعلا مختارا، والمشبه يثبت كونه تعالى جسما مختصا بالمكان فهو تعالى خلق هذه النجوم ليهتدى بها في هذين النوعين من الظلمات، أما الاهتداء بها في ظلمات بر التعطيل، فذلك لأنا نشاهد." (١)

"الابتداء بذكر تحصيل الكنان في القلب ثم أتبعه بذكر السمع، فهذا هو الكلام القوي العقلي البرهاني الذي ينطبق عليه لفظ القرآن، فكيف يحسن مع ذلك حمل هذا اللفظ على التكلفات التي ذكروها؟ ولنرجع إلى ما يليق بتلك الكلمات الضعيفة فنقول: أما الوجه الذي ذكره الجبائي فمدفوع لأن الله تعالى قال: ونقلب أفئدتهم وأبصارهم ثم عطف عليه فقال: ونذرهم في طغيانهم يعمهون ولا شك أن قوله: ونذرهم إنما يحصل في الدنيا، فلو قلنا: المراد من قوله: ونقلب أفئدتهم وأبصارهم إنما يحصل في الآخرة، كان هذا سوأ للنظم في كلام الله تعالى حيث قدم المؤخر وأخر المقدم من غير فائدة، وأما الوجه الذي ذكره الكعبي فضعيف أيضا لأنه إنما استحق الحرمان من تلك الألطاف والفوائد بسبب إقدامه على الكفر، فهو الذي أوقع نفسه في ذلك الحرمان والخذلان فكيف تحسن إضافته إلى الله تعالى في قوله تعالى: ونقلب أفئدتهم وأبصارهم. وأما الوجه الثاني الذي ذكره القاضي فبعيد أيضا لأن المراد من قوله: ونقلب أفئدتهم وأبصارهم تقليب القلب من حالة إلى حالة ونقله من صفة إلى صفة. وعلى ما يقوله القاضي فليس الأمر كذلك بل القلب باق على حالة واحدة إلا أنه تعالى أدخل التقليب والتبديل في الدلائل، فثبت أن الوجوه التي ذكروها فاسدة باطلة بالكلية.

أما قوله تعالى: كما لم يؤمنوا به أول مرة فقال الواحدي فيه وجهان:

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٧٩/١٣

الوجه الأول: دخلت الكاف على **محذوف تقديره** فلا يؤمنون بهذه الآيات كما لم يؤمنوا بظهور الآيات أول مرة أتتهم الآيات مثل انشقاق القمر وغيره من الآيات، والتقدير فلا يؤمنون في المرة الثانية من ظهور الآيات كما لم يؤمنوا به في المرة الأولى، وأما الكناية في به فيجوز أن تكون عائدة إلى القرآن أو إلى محمد عليه الصلاة والسلام، أو إلى ما طلبوا من الآيات.

الوجه الثاني: قال بعضهم: الكاف في قوله: كما لم يؤمنوا به بمعنى الجزاء، ومعنى الآية ونقلب أفئدتهم وأبصارهم عقوبة لهم على تركهم الإيمان في المرة الأولى، يعني كما لم يؤمنوا به أول مرة، فكذلك نقلب أفئدتهم وأبصارهم في المرة الثانية، وعلى هذا الوجه فليس في الآية محذوف ولا حاجة فيها إلى الإضمار.

وأما قوله تعالى: ونذرهم في طغيانهم يعمهون فالجبائي قال: ونذرهم أي لا نحول بينهم وبين اختيارهم ولا نمنعهم من ذلك بمعاجلة الهلاك وغيره، لكنا نمهلهم فإن أقاموا على طغيانهم فذلك من قبلهم، وهو يوجب تأكيد الحجة عليهم، وقال أصحابنا: معناه إنا نقلب أفئدتهم من الحق إلى الباطل ونتركهم في ذلك الطغيان وفي ذلك الضلال والعمه.

ولقائل أن يقول للجبائي: إنك تقول إن إله العالم ما أراد بعبيده إلا الخير والرحمة، فلم ترك هذا المسكين حتى عمه في طغيانه؟ ولم لا يخلصه عنه على سبيل الإلجاء والقهر؟ أقصى ما في الباب أنه إن فعل به ذلك لم يكن مستحقا للثواب فيفوته الاستحقاق فقط، ولكن يسلم من العقاب، أما إذا تركه في ذلك العمه مع علمه بأنه يموت عليه، فإنه لا يحصل استحقاق الثواب. ويحصل له العقاب العظيم الدائم، فالمفسدة الحاصلة عند خلق الإيمان فيه على سبيل الإلجاء مفسدة واحدة وهي فوت استحقاق الثواب، أما المفسدة الحاصلة عند إبقائه على ذلك العمه والطغيان حتى يموت عليه فهي فوت استحقاق الثواب مع استحقاق العقاب الشديد،." (١)

"كذلك فلهذا السبب اختلفوا فيه فقال قوم: إنه عند هجومه عليهم عرف ذلك. وقال أبو مسلم: بل كان عارفا بذلك من قبل وهذا أقرب: ويدل عليه وجوه: الأول: أن قوله تعالى ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا يدل على أنه حال ما كان راجعا كان غضبان أسفا وهو إنما كان راجعا إلى قومه قبل وصوله إليهم فدل هذا على أنه عليه السلام قبل وصوله إليهم كان عالما بهذه الحالة. الثاني: أنه تعالى ذكر في سورة طه أنه أخبره بوقوع تلك الواقعة في الميقات.

المسألة الثانية: في الأسف قولان: الأول: أن الأسف الشديد الغضب وهو قول أبي الدرداء وعطاء عن ابن عباس واختيار الزجاج. واحتجوا بقوله: فلما آسفونا انتقمنا منهم [الزخرف: ٥٥] أي أغضبونا.

والثاني: وهو أيضا قول ابن عباس والحسن والسدي إن الآسف هو الحزين: وفي حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: إن أبا بكر رجل أسيف أي حزين. قال الواحدي: والقولان متقاربان لأن الغضب من الحزن والحزن من الغضب فإذا جاءك ما تكره ممن هو دونك غضبت وإذا جاءك ممن هو فوقك حزنت. فتسمى إحدى هاتين الحالتين حزنا والأخرى غضبا فعلى هذا كان موسى غضبان على قومه لأجل عبادتهم العجل أسفا حزينا لأن الله تعالى فتنهم. وقد كان تعالى قال له: فإنا قد فتنا قومك من بعدك [طه: ٨٥] .

أما قوله: بئسما خلفتموني من بعدي فمعناه بئسما قمتم مقامي وكنتم خلفائي من بعدي وهذا الخطاب إنما يكون لعبدة

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ١٣/١١٦

العجل من السامري وأشياعه أو لوجوه بني إسرائيل وهم: هارون عليه السلام والمؤمنون معه ويدل عليه قوله: اخلفني في قومي [الأعراف: ١٤٢] وعلى التقدير الأول يكون المعنى بئسما خلفتموني حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله وعلى هذا التقدير الثاني يكون المعنى بئسما خلفتموني حيث لم تمنعوا من عبادة غير الله تعالى، وهاهنا سؤالات:

السؤال الأول: أين ما يقتضيه «بئس» من الفاعل والمخصوص بالذم.

والجواب: الفاعل مضمر يفسره قوله: «ما خلفتموني» والمخصوص بالذم **محذوف تقديره** بئس خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم.

السؤال الثاني: أي معنى لقوله: من بعدي بعد قوله: خلفتموني.

والجواب: معناه من بعد ما رأيتم مني من توحيد الله تعالى ونفي الشركاء عنه وإخلاص العبادة له. أو من بعد ما كنت أحمل بني إسرائيل على التوحيد وأمنعهم من عبادة البقر حين قالوا اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ومن حق الخلفاء أن يسيروا سيرة المستخلفين.

وأما قوله: أعجلتم أمر ربكم فمعنى العجلة التقدم بالشيء قبل وقته ولذلك صارت مذمومة/ والسرعة غير مذمومة لأن معناها عمل الشيء في أول أوقاته. هكذا قاله الواحدي.

ولقائل أن يقول: لو كانت العجلة مذمومة فلم قال موسى عليه السلام: وعجلت إليك رب لترضى [طه: ٨٤] قال ابن عباس المعنى: أعجلتم أمر ربكم يعني ميعاد ربكم فلم تصبروا له؟ وقال الحسن: وعد ربكم الذي وعدكم من الأربعين وذلك لأنهم قدروا أنه لما لم يأت على رأس الثلاثين ليلة فقد مات. وقال عطاء: يريد أعجلتم سخط ربكم؟ وقال الكلبي: أعجلتم بعبادة العجل قبل أن يأتيكم أمر ربكم ولما ذكر تعالى." (١)

"أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا

عام فيتناول جميع الصور، أقصى ما في الباب أنه نزل في واقعة بدر، لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

المسألة الرابعة: اختلفوا في أن جواز التحيز إلى فئة هل يحظر إذا كان العسكر عظيما أو إنما يثبت إذا كان في العسكر خفة؟ قال بعضهم: إذا عظم العسكر فليس لهم هذا التحيز. وقال بعضهم: بل الكل سواء، وهذا أليق بالظاهر لأنه لم يفصل.

[سورة الأنفال (٨) : آية ١٧]

فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا إن الله سميع عليم (١٧)

فيه مسائل:

المسألة الأولى: قال مجاهد: اختلفوا يوم بدر. فقال: هذا أنا قتلت. وقال الآخر أنا قتلت فأنزل الله تعالى هذه الآية يعني أن هذه الكسرة الكبيرة لم تحصل منكم، وإنما حصلت بمعونة الله

روي أنه لما طلعت قريش قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه قريش، قد جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٣٧١/١٥

«اللهم إني أسألك ما وعدتني» فنزل جبريل وقال: خذ قبضة من تراب فارمهم بها، فلما التقى الجمعان قال لعلي أعطني قبضة من التراب من حصباء الوادي، فرمى بها في وجوههم، وقال شاهت الوجوه، فلم يبق مشرك إلا شغل بعينه فانهزموا.
قال صاحب «الكشاف» والفاء في قوله: فلم تقتلوهم جواب شرط **محذوف تقديره** إن افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم.
ثم قال: وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى يعني أن القبضة من الحصباء التي رميتها، فأنت ما رميتها في الحقيقة، لأن رميك لا يبلغ أثره إلا ما يبلغه رمي سائر البشر، ولكن الله رماها حيث نفذ أجزاء ذلك التراب وأوصلها إلى عيونهم، فصورة الرمية صدرت من الرسول عليه الصلاة والسلام وأثرها إنما صدر من الله، فلهذا المعنى صح فيه النفي والإثبات.
المسألة الثانية: احتج أصحابنا بهذه الآية على أن أفعال العباد مخلوقة لله عالى، وجه الاستدلال أنه تعالى قال: فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ومن المعلوم أنهم جرحوا، فدل هذا على أن حدوث تلك الأفعال إنما حصل من الله. وأيضا قوله: وما رميت إذ رميت أثبت كونه عليه السلام راميا، ونفى عنه كونه راميا، فوجب حمله على أنه رماه كسبا وما رماه خلقا.
فإن قيل: أما قوله: فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم فيه وجوه: الأول: أن قتل الكفار إنما تيسر بمعونة الله ونصره وتأييده، فصحت هذه الإضافة. الثاني: أن الجرح كان إليهم، وإخراج الروح كان إلى الله تعالى، والتقدير: فلم تميتوهم ولكن الله أماتهم.
وأما قوله: وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى قال القاضي فيه أشياء: منها أن الرمية الواحدة لا توجب وصول التراب إلى عيونهم، وكان إيصال أجزاء التراب إلى عيونهم ليس إلا بإيصال الله تعالى، ومنها أن التراب الذي رماه كان قليلا، فيمتنع وصول ذلك القدر إلى عيون الكل، فدل هذا على أنه تعالى ضم إليها أشياء أخر من أجزاء التراب وأوصلها إلى عيونهم، ومنها أن عند رميته ألقى الله تعالى الرعب في قلوبهم، فكان المراد." (١)
"يحصل هذا المعنى فإن كان المراد من الآية هو الأول وجب أن يحصل هذا المعنى من القتال فوجب أن يكون المراد/ ويكون الدين كله لله في أرض مكة وما حواليها، لأن المقصود حصل هنا،
قال عليه السلام: «لا يجتمع دينان في جزيرة العرب»
ولا يمكن حمله على جميع البلاد، إذ لو كان ذلك مرادا لما بقي الكفر فيها مع حصول القتال الذي أمر الله به، وأما إذا كان المراد من الآية هو الثاني، وهو قوله: قاتلوهم لغرض أن يكون الدين كله لله، فعلى هذا التقدير لم يمتنع حمله على إزالة الكفر عن جميع العالم لأنه ليس كل ما كان غرضا للإنسان، فإنه يحصل، فكان المراد الأمر بالقتال لحصول هذا الغرض سواء حصل في نفس الأمر أو لم يحصل.
ثم قال: فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير والمعنى فإن انتهوا عن الكفر وسائر المعاصي بالتوبة والإيمان فإن الله بما يعملون بصير عالم لا يخفى عليه شيء يوصل إليهم ثوابهم وإن تولوا يعني عن التوبة والإيمان فاعلموا أن الله مولاكم أي وليكم الذي يحفظكم ويرفع البلاء عنكم، ثم بين أنه تعالى نعم المولى ونعم النصير وكل ما كان في حماية هذا المولى وفي حفظه وكفايته، كان آمنا من الآفات مصونا عن المخوفات.

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٤٦٦/١٥

[سورة الأنفال (٨) : آية ٤١]

واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير (٤١)

اعلم أنه تعالى لما أمر بالمقاتلة في قوله: وقاتلوهم وكان من المعلوم أن عند المقاتلة قد تحصل الغنيمة، لا جرم ذكر الله تعالى حكم الغنيمة، وفي الآية مسائل:

المسألة الأولى: الغنم: الفوز بالشيء، يقال: غنم يغنم غنما فهو غانم، والغنيمة في الشريعة ما دخلت في أيدي المسلمين من أموال المشركين على سبيل القهر بالخيل والركاب.

المسألة الثانية: قال صاحب «الكشاف» : (ما) في قوله: أنما غنمتم من شيء موصولة وقوله: من شيء يعني أي شيء كان حتى الخيط والمخيط فأن لله خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: فحق أو فواجب/ أن لله خمسه، وروى النخعي عن ابن عمر فأن لله خمسه بالكسر، وتقديره: على قراءة النخعي فلله خمسه والمشهور آكد وأثبت للإيجاب، كأنه قيل: فلا بد من إثبات الخمس فيه، ولا سبيل إلى الإخلال به، وذلك لأنه إذا حذف الخبر واحتمل وجوها كثيرة من المقدرات كقولك ثابت: واجب، حق، لازم، كان أقوى لإيجابه من النص على واحد، وقرئ خمسه بالسكون.

المسألة الثالثة: في كيفية قسمة الغنائم.

اعلم أن هذه الآية تقتضي أن يؤخذ خمسها، وفي كيفية قسمة ذلك الخمس قولان:

القول الأول: وهو المشهور أن ذلك الخمس يخمس، فسهم لرسول الله، وسهم لذوي قرباه من بني هاشم وبني المطلب، دون بني عبد شمس وبني نوفل، لما

روي عن عثمان وجبير بن مطعم أنهما قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: هؤلاء إخوتك بنو هاشم لا ينكر فضلهم لكونك منهم أرأيت إخواننا بني المطلب أعطيتهم وحرمتنا،." (١)

"المسألة الثانية: قال المتكلمون العجب هو الذي لا يعرف سببه وذلك في حق الله تعالى محال، فكان المراد وإن تعجب فعجب عندك.

ولقائل أن يقول: قرأ بعضهم في الآية الأخرى بإضافة العجب إلى نفسه تعالى فحينئذ يجب تأويله وقد بينا أن أمثال هذه الألفاظ يجب تنزيهها عن مبادئ الأعراض، ويجب حملها على نهايات الأعراض فإن الإنسان إذا تعجب من الشيء أنكره فكان هذا محمولا على الإنكار.

المسألة الثالثة: اختلف القراء في قوله: أإذا كنا ترابا أإنا لفي خلق جديد وأمثاله إذا كان على صورة الاستفهام في الأول والثاني فمنهم من يجمع بين الاستفهامين في الحرفين وهم ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة، ثم اختلف هؤلاء فابن كثير يستفهم بهمزة واحدة إلا أنه لا يمد، وأبو عمرو يستفهم بهمزة مطولة يمد فيها وحمزة وعاصم بهمزتين في كل القرآن، ومنهم

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٤٨٤/١٥

من لا يجمع بين الاستفهامين، ثم اختلفوا فنافع وابن عامر والكسائي يستفهم في الأول ويقرأ على الخبر في الثاني وابن عامر على الخبر في الأول والاستفهام في الثاني ثم اختلف هؤلاء من وجه آخر فنافع بهمزة غير مطولة وابن عامر والكسائي بهمزتين أما نافع فكذلك إلا في الصافات وكذلك ابن عامر إلا في الواقعة، وكذلك الكسائي إلا في العنكبوت والصافات.
المسألة الرابعة: قال الزجاج: العامل في أإذا كنا ترابا **محذوف تقديره**: أإذا كنا ترابا نبعث ودل ما بعده على المحذوف.

[سورة الرعد (١٣) : آية ٦]
ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب (٦)
اعلم أنه صلى الله عليه وسلم كان يهددهم تارة بعذاب القيامة وتارة بعذاب الدنيا، والقوم كلما هددهم بعذاب القيامة أنكروا القيامة والبعث والحشر والنشر وهو الذي تقدم ذكره في الآية الأولى وكلما هددهم بعذاب الدنيا قالوا له: فجئنا بهذا العذاب وطلبوا منه إظهاره وإنزاله على سبيل الطعن فيه، وإظهار أن الذي يقوله كلام لا أصل له فلهذا السبب حكى الله عنهم أنهم يستعجلون الرسول/ بالسيئة قبل الحسنة والمراد بالسيئة هاهنا نزول العذاب عليهم كما قال الله تعالى عنهم في قوله: فأمطر علينا حجارة [الأنفال: ٣٢] وفي قوله: لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا إلى قوله: أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا [الإسراء: ٩٠- ٩٢] وإنما قالوا ذلك طعنا منهم فيما ذكره الرسول، وكان صلى الله عليه وسلم يعدهم على الإيمان بالثواب في الآخرة وبحصول النصر والظفر في الدنيا فالقوم طلبوا منه نزول العذاب ولم يطلبوا منه حصول النصر والظفر فهذا هو المراد بقوله:
ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة ومنهم من فسر الحسنة هاهنا بالإمهال والتأخير وإنما سموا العذاب سيئة لأنه يسوءهم ويؤذيهم.
أما قوله: وقد خلت من قبلهم المثلات فاعلم أن العرب يقولون: العقوبة مثلة ومثلة صدقة وصدقة، فالأولى لغة الحجاز، والثانية لغة تميم، فمن قال مثلة فجمعه مثلات، ومن قال مثلة فجمعه مثلات ومثلات بإسكان التاء هكذا حكاه الفراء والزجاج، وقال ابن الأنباري رحمه الله: المثلة العقوبة المبينة في المعاقب شيئا، وهو تغيير تبقى الصورة معه قبيحة، وهو من قولهم، مثل فلان بفلان إذا قبح صورته إما بقطع أذنه أو أنفه أو." (١)
"ثم قال: فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس قال الفراء: الجفاء الرمي والاطراح يقال: جفا الوادي غثاءه يجفوه جفاء إذا رماه، والجفاء اسم للمجتمع منه المنضم بعضه إلى بعض وموضع جفاء نصب على الحال، والمعنى: أن الزبد قد يعلو على وجه الماء ويربو وينتفخ إلا أنه بالآخرة يضمحل ويبقى الجوهر الصافي من الماء ومن الأجساد السبعة، فكذلك الشبهات والخيالات قد تقوى وتعظم إلا أنها بالآخرة تبطل وتضمحل وتزول ويبقى الحق ظاهرا لا يشوبه شيء من الشبهات، وفي قراءة رؤبة بن العجاج جفالا، وعن أبي حاتم لا يقرأ بقراءة رؤبة لأنه كان يأكل الفار.

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ١١/١٩

أما قوله تعالى: للذين استجابوا لربهم الحسنى ففيه وجهان: الأول: أنه تم الكلام عند قوله: كذلك يضرب الله الأمثال ثم استأنف الكلام بقوله: للذين استجابوا لربهم الحسنى ومحله الرفع بالابتداء وللذين خبره وتقديره لهم الخصلة الحسنى والحالة الحسنى. الثاني: أنه متصل بما قبله والتقدير: كأنه قال الذي يبقى هو مثل المستجيب والذي يذهب جفاء مثل من لا يستجيب ثم بين الوجه في كونه مثلا وهو أنه لمن يستجيب الحسنى وهو الجنة، ولمن لا يستجيب أنواع الحسرة والعقوبة، وفيه وجه آخر وهو أن يكون التقدير: كذلك يضرب الله الأمثال للذين استجابوا لربهم الاستجابة الحسنى، فيكون الحسنى صفة لمصدر محذوف.

واعلم أنه تعالى ذكر هاهنا أحوال السعداء وأحوال الأشقياء، أما أحوال السعداء فهي قوله: للذين استجابوا لربهم الحسنى والمعنى أن الذين أجابوه إلى ما دعاهم إليه من التوحيد والعدل والنبوة وبعث الرسل والتزام الشرائع الواردة على لسان رسوله فلهم الحسنى. قال ابن عباس: الجنة، وقال أهل المعاني: الحسنى هي المنفعة العظمى في الحسن، وهي المنفعة الخالصة عن شوائب المضرة/ الدائمة الخالية عن الانقطاع المقرونة بالتعظيم والإجلال. ولم يذكر الزيادة هاهنا لأنه تعالى قد ذكرها في سورة أخرى، وهو قوله: للذين أحسنوا الحسنى وزيادة [يونس: ٢٦] وأما أحوال الأشقياء، فهي قوله: والذين لم يستجيبوا له فلهم أنواع أربعة من العذاب والعقوبة.

فالنوع الأول: قوله: لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به والافتداء جعل أحد الشيئين بدلا من الآخر، ومفعول لافتدوا به **محذوف تقديره**: لافتدوا به أنفسهم أي جعلوه فداء أنفسهم من العذاب، والكناية في «به» عائدة إلى «ما» في قوله: ما في الأرض.

واعلم أن هذا المعنى حق، لأن المحبوب بالذات لكل إنسان هو ذاته، وكل ما سواه فإنما يحبه لكونه وسيلة إلى مصالح ذاته، فإذا كانت النفس في الضرر والألم والتعب وكان مالكا لما يساوي عالم الأجساد والأرواح فإنه يرضى بأن يجعله فداء لنفسه، لأن المحبوب بالعرض لا بد وأن يكون فداء لما يكون محبوبا بالذات.

والنوع الثاني: من أنواع العذاب الذي أعده الله لهم هو قوله: أولئك لهم سوء الحساب قال الزجاج:

ذاك لأن كفرهم أحبط أعمالهم. وأقول هاهنا حالتان: فكل ما شغلك بالله وعبوديته ومحبته فهي الحالة السعيدة الشريفة العلوية القدسية، وكل ما شغلك بغير الله فهي الحالة الضارة المؤذية الخسيسة، ولا شك أن هاتين الحالتين يقبلان الأشد والأضعف والأقل والأزيد، ولا شك أن المواظبة على الأعمال المناسبة لهذه الأحوال توجب قوتها ورسوخها لما ثبت في المعقولات أن كثرة الأفعال توجب حصول الملكات الراسخة، ولا شك أنه." (١)

"مات عنها أو ماتت عنه، وما روي عن سودة أنه لما هم الرسول صلى الله عليه وسلم بطلاقها قالت: دعني يا رسول الله أحشر في زمرة نسائك، كالدليل على ما ذكرناه.

القيد الرابع: قوله: والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وفيه مسائل:

المسألة الأولى: قال ابن عباس: لهم خيمة من درة مجوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ لها ألف باب مصاريعها من ذهب

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٣١/١٩

يدخلون عليهم الملائكة من كل باب يقولون لهم: سلام عليكم بما صبرتم على أمر الله.
وقال أبو بكر الأصم: من كل باب من أبواب البر كباب الصلاة وباب الزكاة وباب الصبر ويقولون: ونعم ما أعقبكم الله بعد الدار الأولى.
واعلم أن دخول الملائكة إن حملناه على الوجه الأول فهو مرتبة عظيمة، وذلك لأن الله تعالى أخبر عن هؤلاء المطيعين أنهم يدخلون جنة الخلد، ويجتمعون بآبائهم وأزواجهم وذرياتهم على أحسن وجه، ثم إن الملائكة مع جلالة مراتبهم يدخلون عليهم لأجل التحية والإكرام عند الدخول عليهم يكرمونهم بالتحية والسلام ويبشرونهم بقوله: فنعم عقبى الدار ولا شك أن هذا غير ما يذكره المتكلمون من أن الثواب منفعة خالصة دائمة مقرونة بالإجلال والتعظيم،
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يأتي قبور الشهداء رأس كل حول فيقول: «السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار»
والخلفاء الأربعة هكذا كانوا يفعلون، وأما إن حملناه على الوجه الثاني فتفسير الآية أن الملائكة طوائف، منهم روحانيون ومنهم كروبيون. فالعبد إذا راض نفسه بأنواع الرياضيات كالصبر والشكر والمراقبة والمحاسبة، ولكل مرتبة من هذه المراتب جوهر قدسي وروح علوي يختص بتلك الصفة مزيد اختصاص، فعند الموت إذا أشرقت تلك الجواهر القدسية تجلت فيها من كل روح من الأرواح السماوية ما يناسبها من الصفة المخصوصة بها فيفيض عليها من ملائكة الصبر كمالات مخصوصة نفسانية لا تظهر إلا في مقام الصبر، ومن ملائكة الشكر كمالات روحانية لا تتجلى إلا في مقام الشكر وهكذا القول في جميع المراتب.
المسألة الثانية: تمسك بعضهم بهذه الآية على أن الملك أفضل من البشر فقال: إنه سبحانه ختم مراتب سعادات البشر بدخول الملائكة عليهم على سبيل التحية والإكرام والتعظيم فكانوا به أجل/ مرتبة من البشر ولو كانوا أقل مرتبة من البشر لما كان دخولهم عليهم لأجل السلام والتحية موجبا علو درجاتهم وشرف مراتبهم، ألا ترى أن من عاد من سفره إلى بيته فإذا قيل في معرض كمال مرتبته إنه يزوره الأمير والوزير والقاضي والمفتي، فهذا يدل على أن درجة ذلك المزور أقل وأدنى من درجات الزائرين فكذلك هاهنا.
المسألة الثالثة: قال الزجاج: هاهنا **محذوف تقديره** الملائكة يدخلون عليهم من كل باب ويقولون سلام عليكم فأضمر القول هاهنا لأن في الكلام دليلا عليه، وأما قوله: بما صبرتم فنعم عقبى الدار ففيه وجهان:
أحدهما: أنه متعلق بالسلام. والمعنى أنه إنما حصلت لكم هذه السلامة بواسطة صبركم على الطاعات، وترك المحرمات. والثاني: أنه متعلق بمحذوف، والتقدير: أن هذه الكرامات التي ترونها، وهذه الخيرات التي تشاهدونها إنما حصلت بواسطة ذلك الصبر.." (١)

"إذا عرفت هذا فنقول: كونه جبارا متكبرا إشارة إلى الخلق النفساني وكونه عنيدا إشارة إلى الأثر الصادر عن ذلك الخلق، وهو كونه مجانبا عن الحق منحرفا عنه، ولا شك أن الإنسان الذي يكون خلقه هو التجبر والتكبر وفعله هو العنود

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٣٧/١٩

وهو الانحراف عن الحق والصدق، كان خائبا عن كل الخيرات خاسرا عن جميع أقسام السعادات.
واعلم أنه تعالى لما حكم عليه بالخيبة ووصفه بكونه جبارا عنيدا، وصف كيفية عذابه بأمور: الأول:
قوله: من ورائه جهنم وفيه إشكال وهو أن المراد: أمامه جهنم، فكيف أطلق لفظ الوراء على القدام والأمام؟
وأجابوا عنه من وجوه: الأول: أن لفظ «وراء» اسم لما يوارى عنك، وقدام وخلف متوار عنك، فصح إطلاق لفظ «وراء» على كل واحد منهما. قال الشاعر:
عسى الكرب الذي أمسيت فيه ... يكون وراءه فرج قريب
ويقال أيضا: الموت وراء كل أحد. الثاني: قال أبو عبيدة وابن السكيت: الوراء من الأضداد يقع على الخلف والقدام، والسبب فيه أن كل ما كان خلفا فإنه يجوز أن ينقلب قداما وبالعكس، فلا جرم جاز وقوع لفظ الوراء على القدام، ومنه قوله تعالى: وكان وراءهم ملك يأخذ [الكهف: ٧٩] أي أمامهم، / ويقال:
الموت من وراء الإنسان. الثاني: قال ابن الأنباري «وراء» بمعنى بعد. قال الشاعر:
وليس وراء الله للمرء مذهب أي وليس بعد الله مذهب.
إذا ثبت هذا فنقول: إنه تعالى حكم عليه بالخيبة في قوله: وخاب كل جبار عنيد.
ثم قال: من ورائه جهنم أي ومن بعده الخيبة يدخل جهنم.
النوع الثاني: مما ذكره الله تعالى من أحوال هذا الكافر قوله: ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه وفيه سؤالات:
السؤال الأول: علام عطف ويسقى.
الجواب: على **محذوف تقديره**: من ورائه جهنم يلقى فيها ويسقى من ماء صديد.
السؤال الثاني: عذاب أهل النار من وجوه كثيرة، فلم خص هذه الحالة بالذكر؟
الجواب: يشبه أن تكون هذه الحالة أشد أنواع العذاب فخصص بالذكر مع قوله: ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت.
السؤال الثالث: ما وجه قوله: من ماء صديد.
الجواب: أنه عطف بيان والتقدير: أنه لما قال: ويسقى من ماء فكأنه قيل: وما ذلك الماء فقال:
صديد والصديد ما يسيل جلود أهل النار. وقيل: التقدير ويسقى من ماء كالصديد. وذلك بأن يخلق الله تعالى في جهنم ما يشبه الصديد في النتن والغلظ والقذارة، وهو أيضا يكون في نفسه صديدا، لأن كراهته تصد." (١)

"بعد ذلك أنه لم يقتصر عليها، بل أعطى عباده من المنافع والمرادات ما لا يأتي على بعضها التعديد والإحصاء فقال: وآتاكم من كل ما سألتموه والمفعول **محذوف تقديره** من كل مسؤول شيئا، وقرئ: من كل بالتنوين وما سألتموه نفي ومحله نصب على الحال أي آتاكم من جميع ذلك غير سائليه ويجوز أن تكون «ما» موصولة والتقدير: آتاكم من كل ذلك ما احتجتم إليه ولم تصلح أحوالكم ومعايشكم إلا به، فكأنكم سألتموه أو طلبتموه بلسان الحال، ثم إنه تعالى لما ذكر هذه النعم ختم الكلام بقوله: وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال الواحدي: النعمة هاهنا اسم أقيم مقام المصدر يقال: أنعم الله

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٧٩/١٩

عليه، ينعم إنعاما ونعمة أقيم الاسم مقام الإنعام كقوله: أنفقت عليه إنفاقا ونفقة بمعنى واحد، ولذلك لم يجمع لأنه في معنى المصدر، ومعنى قوله: لا تحصوها أي لا تقدرون على تعديد جميعها لكثرتها.

واعلم أن الإنسان إذا أراد أن يعرف أن الوقوف على أقسام نعم الله ممتنع، فعليه أن يتأمل في شيء واحد ليعرف عجز نفسه عنه ونحن نذكر منه مثالين.

المثال الأول: أن الأطباء ذكروا أن الأعصاب قسمان، منها دماغية ومنها نخاعية. أما الدماغية فإنها سبعة ثم أتعبوا أنفسهم في معرفة الحكم الناشئة من كل واحد من تلك الأرواح السبعة، ثم مما لا شك فيه أن كل واحد من الأرواح السبعة تنقسم إلى شعب كثيرة وكل واحد من تلك الشعب أيضا إلى شعب دقيقة أدق من الشعر ولكل واحد منها ممر إلى الأعضاء ولو أن شعبة واحدة اختلت إما بسبب الكمية أو بسبب الكيفية أو بسبب الوضع لاختلت مصالح البنية، ثم إن تلك الشعب الدقيقة تكون كثيرة العدد جدا، ولكل واحدة منها حكمة مخصوصة، فإذا نظر الإنسان في هذا المعنى عرف أن الله تعالى بحسب كل شظية من تلك الشظايا العصبية على العبد نعمة عظيمة لو فاتت لعظم الضرر عليه وعرف قطعا أنه لا سبيل له إلى الوقوف عليها والاطلاع على أحوالها وعند هذا يقطع بصحة قوله تعالى: وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها وكما اعتبرت هذا في الشظايا العصبية فاعتبر مثله في الشرايين والأوردة، وفي كل واحد من الأعضاء البسيطة والمركبة بحسب الكمية والكيفية والوضع والفعل والانفعال حتى ترى أقسام هذا الباب بحرا لا ساحل له، وإذا اعتبرت هذا في بدن الإنسان الواحد فاعرف أقسام نعم الله تعالى في نفسه وروحه، فإن عجائب عالم الأرواح أكثر من عجائب عالم الأجساد ثم لما اعتبرت حالة الحيوان الواحد فعند ذلك اعتبر أحوال عالم الأفلاك والكواكب وطبقات العناصر وعجائب البر والبحر والنبات والحيوان وعند هذا تعرف/ أن عقول جميع الخلائق لو ركبت وجعلت عقلا واحدا ثم بذلك العقل يتأمل الإنسان في عجائب حكمة الله تعالى في أقل الأشياء لما أدرك منها إلا القليل، فسبحانه تقدس عن أوهام المتوهمين.

المثال الثاني: أنك إذا أخذت اللقمة الواحدة لتضعها في الفم فانظر إلى ما قبلها وإلى ما بعدها أما الأمور التي قبلها: فاعرف أن تلك اللقمة من الخبز لا تتم ولا تكمل إلا إذا كان هذا العالم بكليته قائما على الوجه الأصوب، لأن الحنطة لا بد منها، وأنها لا تنبت إلا معونة الفصول الأربعة، وتركيب الطبائع وظهور الرياح والأمطار، ولا يحصل شيء منها إلا بعد دوران الأفلاك، واتصال بعض الكواكب ببعض على وجوه مخصوصة في الحركات، وفي كيفيتها في الجهة والسرعة والبطء ثم بعد أن تكون الحنطة لا بد من آلات الطحن والخبز، وهي لا تحصل إلا عند تولد الحديد في أرحام الجبال، ثم إن الآلات الحديدية لا يمكن إصلاحها إلا بآلات." (١)

"ثم قال تعالى: ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا اعلم أنه تعالى لما ذكر بعض منافع الحيوانات في الآية المتقدمة، ذكر في هذه الآية بعض منافع النبات، وفيه مسائل:

المسألة الأولى: فإن قيل: بم تعلق قوله: ومن ثمرات النخيل والأعناب.

قلنا: **بمحذوف تقديره**: ونسقيكم من ثمرات النخيل والأعناب أي من عصيرها وحذف لدلالة نسقيكم قبله عليه. وقوله:

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٩٩/١٩

تتخذون منه سكرا بيان وكشف عن كنه الإسقاء.

المسألة الثانية: قال الواحدي: الأعناب عطف على الثمرات لا على النخيل، لأنه يصير التقدير: ومن ثمرات الأعناب، والعنب نفسه ثمرة وليست له ثمرة أخرى.

المسألة الثالثة: في تفسير السكر وجوه: الأول: السكر الخمر سميت بالمصدر من سكر سكرا وسكرا نحو: رشد رشدا ورشدا، وأما الرزق الحسن فسائر ما يتخذ من النخيل والأعناب كالرب والخل والدبس والتمر والزبيب.

فإن قيل: الخمر محرمة فكيف ذكرها الله في معرض الإنعام؟

أجابوا عنه من وجهين: الأول: أن هذه السورة مكية، وتحريم الخمر نزل في سورة المائدة، فكان نزول هذه الآية في الوقت الذي كانت الخمر فيه غير محرمة. الثاني: أنه لا حاجة إلى التزام هذا النسخ، وذلك لأنه تعالى ذكر ما في هذه الأشياء من المنافع، وخاطب المشركين بها، والخمر من أشربتهم فهي منفعة في حقهم، ثم إنه تعالى نبه في هذه الآية أيضا على تحريمها، وذلك لأنه ميز بينها وبين الرزق الحسن في الذكر، فوجب أن لا يكون السكر رزقا حسنا، ولا شك أنه حسن بحسب الشهوة، فوجب أن يقال الرجوع عن كونه حسنا بحسب الشريعة، وهذا إنما يكون كذلك إذا كانت محرمة.

القول الثاني: أن السكر هو النبيذ، وهو عصير العنب والزبيب والتمر إذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد، وهو حلال عند أبي حنيفة رحمه الله إلى حد السكر، ويحتج بأن هذه الآية تدل على أن السكر حلال لأنه تعالى ذكره في معرض الإنعام والمنة، ودل الحديث على أن الخمر حرام

قال عليه السلام: «الخمر حرام لعينها»

وهذا يقتضي أن يكون السكر شيئا غير الخمر، وكل من أثبت هذه المغايرة قال إنه النبيذ المطبوخ.

والقول الثالث: أن السكر هو الطعام قاله أبو عبيدة: واحتج عليه بقول الشاعر:

جعلت أعراض الكرام سكرا

أي جعلت ذمهم طعاما لك، قال الزجاج: هذا بالخمر أشبه منه بالطعام، والمعنى أنك جعلت تتخمر بأغراض الكرام، والمعنى: أنه جعل شغفه بغيبة الناس وتمزيق أعراضهم جاريا مجرى شرب الخمر.

واعلم أنه تعالى لما ذكر هذه الوجوه التي هي دلائل من وجه، وتعديد للنعم العظيمة من وجه آخر، قال: إن في ذلك لآية لقوم يعقلون والمعنى: أن من كان عاقلا، علم بالضرورة أن هذه الأحوال لا يقدر عليها إلا الله سبحانه وتعالى، فيحتج بحصولها على وجود الإله القادر الحكيم. والله أعلم.

[سورة النحل (١٦) : الآيات ٦٨ الى ٦٩]

وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون (٦٨) ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون (٦٩)." (١)

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٢٣٥/٢٠

"اليهود بسبب هؤلاء ملك من الروم يقال له: / قسطنطين الملك، والله أعلم بأحوالهم، ولا يتعلق غرض من أغراض تفسير القرآن بمعرفة أعيان هؤلاء الأقوام.

المسألة الثانية: جواب قوله: فإذا جاء **محذوف تقديره**: فإذا جاء وعد الآخرة بعثناهم ليسوؤا وجوهكم وإنما حسن هذا الحذف لدلالة ما تقدم عليه من قوله: بعثنا عليكم عبادا لنا [الإسراء: ٥] ثم قال:

ليسوؤا وجوهكم وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: يقال: ساءه يسوءه أي أحزنه، وإنما عزا الإساءة إلى الوجوه، لأن آثار الأعراض النفسانية الحاصلة في القلب إنما تظهر على الوجه، فإن حصل الفرح في القلب ظهرت النضرة والإشراق والإسفار في الوجه وإن حصل الحزن والخوف في القلب ظهر الكلوح والغبرة والسواد في الوجه، فلهذا السبب عزيت الإساءة إلى الوجوه في هذه الآية، ونظير هذا المعنى كثير في القرآن.

المسألة الثانية: قرأ العامة: ليسوؤا على صيغة المغايبة، قال الواحدي: وهي موافقة للمعنى وللفظ. أما المعنى فهو أن المبعوثين هم الذين يسوؤنهم في الحقيقة، لأنهم هم الذين يقتلون ويأسرون وأما اللفظ فلأنه يوافق قوله: وليدخلوا المسجد وقرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم وحمزة: ليسوء على إسناد الفعل إلى الواحد، وذلك الواحد يحتمل أن يكون أحد أشياء ثلاثة: إما اسم الله سبحانه لأن الذي تقدم هو قوله: ثم رددنا ... وأمددناكم [الإسراء: ٦] ، وكل ذلك ضمير عائد إلى الله تعالى، وإما أن يكون ذلك الواحد هو البعث ودل عليه قوله: بعثنا والفعل المتقدم يدل على المصدر كقوله تعالى: ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم [آل عمران: ١٨٠] وقال الزجاج: ليسوء الوعد وجوهكم، وقرأ الكسائي بالنون وهذا على إسناد الفعل إلى الله تعالى كقوله: بعثنا عليكم أمددناكم.

ثم قال تعالى: وليتبروا ما علوا تتبيرا يقال: تبر الشيء تبرا إذا هلك وتبره أهلكه. قال الزجاج: كل شيء جعلته مكسرا ومفتتا فقد تبرته، ومنه قيل: تبر الزجاج وتبر الذهب لمكسره، ومنه قوله تعالى: إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون [الأعراف: ١٣٩] وقوله: ولا تزد الظالمين إلا تبارا [نوح: ٢٨] وقوله: ما علوا يحتمل ما غلبوا عليه وظفروا به، ويحتمل ويتبروا ما داموا غالبين، أي ما دام سلطانهم جاريا على بني إسرائيل، وقوله: تتبيرا ذكر للمصدر على معنى تحقيق الخبر وإزالة الشك في صدقه كقوله:

وكلم الله موسى تكليما [النساء: ١٦٤] أي حقا، والمعنى: وليدمروا ويخربوا ما غلبوا عليه.

ثم قال تعالى: عسى ربكم أن يرحمكم والمعنى: لعل ربكم أن يرحمكم ويعفو عنكم بعد انتقامه منكم يا بني إسرائيل.

ثم قال: وإن عدتم عدنا يعني: أن بعثنا عليكم من بعثنا، ففعلوا بكم ما فعلوا عقوبة لكم وعظة لتنتفعوا به وتنزجروا به عن ارتكاب المعاصي، ثم رحمكم فأزال هذا العذاب عنكم، فإن عدتم مرة أخرى إلى المعصية عدنا إلى صب البلاء عليكم في الدنيا مرة أخرى. قال القفال: إنما حملنا هذه الآية على عذاب الدنيا لقوله تعالى في سورة الأعراف خبرا عن بني إسرائيل:

وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب [الأعراف: ١٦٧] ثم قال: وإن عدتم عدنا أي وإنهم قد عادوا إلى فعل ما لا ينبغي وهو." (١)

"عليه السلام لم يستخلف أريد به على وجه التعيين وإذا قيل استخلف فالمراد على طريقة الوصف والأمر وعن الرابع: أن حمل لفظ الجمع على الواحد مجاز وهو خلاف الأصل وعن الخامس: أنه باطل لوجهين: أحدهما: قوله تعالى: منكم يدل على أن هذا الخطاب كان مع الحاضرين وهؤلاء الأئمة ما كانوا حاضرين الثاني: أنه تعالى وعدهم القوة والشوكة والنفاذ في العالم ولم يوجد ذلك فيه فثبت بهذا صحة إمامة الأئمة/ الأربعة وبطل قول الرافضة الطاعنين على أبي بكر وعمر وعثمان وعلى بطلان قول الخوارج الطاعنين على عثمان وعلي، ولنرجع إلى التفسير.

أما قوله: ليستخلفنهم فلقائل أن يقول أين القسم المتلقى باللام والنون في ليستخلفنهم، قلنا: هو **محذوف تقديره**: وعدهم الله [وأقسم] «١» ليستخلفنهم أو نزل وعد الله في تحققه منزلة القسم فتلقي بما يتلقى به القسم كأنه قال أقسم الله ليستخلفنهم.

أما قوله: كما استخلف الذين من قبلهم يعني كما استخلف هارون ويوشع وداود وسليمان وتقدير النظم ليستخلفنهم استخلافا كاستخلاف من قبلهم من هؤلاء الأنبياء عليهم السلام، وقرئ كما استخلف بضم التاء وكسر اللام، وقرئ بالفتح.

أما قوله تعالى: وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم فالمعنى أنه يثبت لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو الإسلام، وقرأ ابن كثير وعاصم ويعقوب وليبدلنهم ومن الإبدال بالتخفيف والباقون بالتشديد، وقد ذكرنا الفرق بينهما في قوله تعالى: بدلناهم جلودا غيرها [النساء: ٥٦] .

أما قوله: يعبدونني لا يشركون بي شيئا ففيه دلالة على أن الذين عناهم لا يتغيرون عن عبادة الله تعالى إلى الشرك. وقال الزجاج يجوز أن يكون في موضع الحال على معنى: وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات في حال عبادتهم وإخلاصهم لله ليفعلن بهم كيت وكيت ويجوز أن يكون استئنافا على طريق الثناء عليهم.

أما قوله: ومن كفر بعد ذلك أي جحد حق هذه النعم فأولئك هم الفاسقون أي العاصون.

[سورة النور (٢٤) : الآيات ٥٦ الى ٥٧]

وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون (٥٦) لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض ومأواهم النار ولبئس المصير (٥٧)

أما تفسير إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، ولفظة لعل ولفظة الرحمة، فالكل قد تقدم مرارا.

وأما قوله: لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض فالمعنى لا تحسبن يا محمد الذين كفروا سابقين فائقين حتى يعجزونني عن إدراكهم. وقرئ لا يحسبن بالياء المعجمة من تحتها، وفيه أوجه:

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٣٠٢/٢٠

أحدها: أن يكون معجزين في الأرض هما المفعولان، والمعنى لا يحسبن الذين كفروا/ أحدا يعجز الله في الأرض حتى يطمعوا هم في مثل ذلك وثانيها: أن يكون فيه ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم لتقدم ذكره في قوله: وأطيعوا الرسول [النور: ٥٤] والمعنى: لا يحسبن الذين كفروا معجزين وثالثها: أن يكون الأصل ولا يحسبنهم الذين كفروا معجزين، ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الأول.

---

(١) زيادة من الكشاف ٣/ ٧٤ ط. دار الفكر.." (١)

"العدد لاختلاف صفتهم وأحوالهم لا لاختلاف السبب، فبين تعالى أنهم يفسدون في الأرض ولا يمزجون ذلك الفساد بشيء من الصلاح، فلهذا قال: يفسدون في الأرض ولا يصلحون ثم بين تعالى أن من جملة ذلك ما هموا به من أمر صالح عليه السلام.

أما قوله: تقاسموا بالله فيحتمل أن يكون أمرا أو خبرا في محل الحال بإضمار قد، أي قالوا متقاسمين، والبيات متابعة العدو ليلا.

أما قوله: ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله يعني لو اتهمنا قومه حلفنا لهم أنا لم نحضر. وقرئ (مهلك) بفتح الميم واللام وكسرها «١» من هلك ومهلك بضم الميم من أهلك، ويحتمل المصدر والمكان والزمان، ثم إنه سبحانه قال: ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون وقد اختلفوا في مكر الله تعالى على وجوه: أحدها: إن مكر الله إهلاكهم من حيث لا يشعرون، شبه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة،

روي أنه كان لصالح عليه السلام مسجد في الحجر في شعب يصلي فيه، فقالوا زعم صالح أنه يفرغ منا إلى ثلاث فنحن نفرغ منه، ومن أهله قبل الثلاث فخرجوا إلى الشعب وقالوا إذا جاء يصلي قتلناه، ثم رجعنا إلى أهله فقتلناهم، فبعث الله تعالى صخرة فطبقت الصخرة عليهم فم الشعب فهلكوا وهلك الباقون بالصيحة

وثانيها: جاءوا بالليل شاهرين سيوفهم وقد أرسل الله تعالى الملائكة ملء دار صالح فدمغوهم بالحجارة، يرون الأحجار ولا يرون راميا وثالثها: أن الله تعالى أخبر صالحا بمكرهم فتحرز عنهم فذلك مكر الله تعالى في حقهم.

أما قوله: أنا دمرناهم استئناف، ومن قرأ بالفتح رفعه بدلا من العاقبة أو خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هي تدمرهم أو نصبه على معنى لأنا أو على أنه خبر كان أي كان عاقبة مكرهم الدمار.

أما قوله: خاوية فهو حال عمل فيها ما دل عليه تلك، وقرأ عيسى بن عمر (خاوية) بالرفع على خبر المبتدأ المحذوف والله أعلم «٢» .

[سورة النمل (٢٧) : الآيات ٥٤ الى ٥٨]

ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون (٥٤) أإنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٢٤/٤١٤

(٥٥) فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون (٥٦) فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدرناها من الغابرين (٥٧) وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين (٥٨)

القصة الرابعة- قصة لوط عليه السلام

---

(١) يريد كسر اللام، وأما الميم فهو مفتوح في الحالين.

(٢) لا داعي لحذف المبتدأ وهو هنا فتلك وبيوتهم بدل و (خاوية) خبر.." (١)

"اعلم أنه سبحانه وتعالى ذكر في هذه الآية أنه يسأل الكفار يوم القيامة عن ثلاثة أشياء أحدها: قوله: ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون لما ثبت أن الكفار يوم القيامة قد عرفوا بطلان ما كانوا عليه وعرفوا صحة التوحيد والنبوة بالضرورة فيقول لهم أين ما كنتم تعبدونه وتجعلونه شريكا في العبادة وتزعمون أنه يشفع؟ أين هو لينصركم ويخلصكم من هذا الذي نزل بكم. ثم بين تعالى ما يقوله من حق عليه القول، والمراد من القول هو قوله: لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين [هود: ١١٩] ومعنى حق عليه القول أي حق عليه مقتضاه، واختلفوا في أن الذين حق عليهم هذا القول من هم؟ فقال بعضهم الرؤساء الدعاة إلى الضلال، وقال بعضهم الشياطين قوله: ربنا هؤلاء الذين أغوينا هؤلاء مبتدأ والذين أغوينا صفته والراجع إلى الموصوف محذوف وأغويناهم الخبر والكاف صفة مصدر **محذوف تقديره** أغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا والمراد كما أن غينا باختيارنا فكذا غيهم باختيارهم يعني أن إغواءنا لهم ما ألجأهم إلى الغواية بل كانوا مختارين بالإقدام على تلك العقائد والأعمال، وهذا معنى ما حكاه الله عن الشيطان أنه قال: إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم [إبراهيم: ٢٢] وقال تعالى لإبليس: إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين [الحجر: ٤٢] فقوله: إلا من اتبعك يدل على أن ذلك الاتباع لهم من قبل أنفسهم لا من قبل إلجاء الشيطان إلى ذلك، ثم قال تبرأنا إليك منهم ومن عقائدهم وأعمالهم ما كانوا إيانا يعبدون إنما كانوا يعبدون أهواءهم، والحاصل أنهم يتبرءون منهم كما قال تعالى: إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا [البقرة: ١٦٦] وأيضا فلا يمتنع في قوله تعالى: أين شركائي أن يريد به هؤلاء الرؤساء والشياطين فإنهم لما أطاعوهم فقد صيروهم لمكان الطاعة بمنزلة الشريك لله تعالى، وإذا حمل الكلام على هذا الوجه كان جوابهم أن يقولوا إلهنا هؤلاء ما عبدونا إنما عبدوا أهواءهم الفاسدة وثانيها: قوله تعالى: وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم والأقرب أن هذا على سبيل التقرير لأنهم يعلمون أنه لا فائدة في دعائهم لهم، فالمراد أنهم لو دعوهم لم يوجد منهم إجابة في النصرة وأن العذاب ثابت فيهم، وكل ذلك على وجه التوبيخ، وفي ذكره ردع وزجر في دار الدنيا، فأما قوله تعالى: لو أنهم كانوا يهتدون فكثير من المفسرين زعموا أن جواب لو محذوف وذكروا فيه وجوها أحدها: قال الضحاك ومقاتل يعني المتبوع والتابع يرون العذاب ولو أنهم كانوا يهتدون في الدنيا ما أبصروه في الآخرة وثانيها: لو أنهم كانوا مهتدين في الدنيا لعلموا أن

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٥٦١/٢٤

العذاب حق وثالثها:

ودوا حين رأوا العذاب لو كانوا في الدنيا يهتدون ورابعها: لو كانوا يهتدون لوجه من وجوه الحيل لدفعوا به العذاب وخامسها: قد آن لهم أن يهتدوا لو أنهم كانوا يهتدون إذا رأوا العذاب ويؤكد ذلك قوله تعالى:

لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم [الشعراء: ٢٠١] وعندي أن الجواب غير محذوف وفي تقريره وجوه أحدها: أن الله تعالى إذا خاطبهم بقوله: ادعوا شركاءكم فههنا يشتد الخوف عليهم ويلحقهم شيء كالسدر والدوار ويصيرون بحيث لا يبصرون شيئا فقال تعالى: ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون شيئا أما لما صاروا من شدة الخوف بحيث لا يبصرون شيئا لا جرم ما رأوا العذاب وثانيها: أنه تعالى لما ذكر عن الشركاء." (١)

"المسألة الأولى: لو قال قائل: لو قال الله تعالى فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون يقولون: يا ويلنا كان أليق، نقول معاذ الله، وذلك لأن قوله: فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون [يس: ٥١] على ما ذكرنا إشارة إلى أنه تعالى في أسرع زمان يجمع أجزاءهم ويؤلفها ويحييها ويحركها، بحيث يقع نسلانهم في وقت النفخ، مع أن ذلك لا بد له من الجمع والتأليف، فلو قال يقولون، لكان ذلك مثل الحال لينسلون، أي ينسلون قائلين يا ويلنا وليس كذلك، فإن قولهم يا ويلنا قبل أن ينسلوا، وإنما ذكر النسلان لما ذكرنا من الفوائد.

المسألة الثانية: لو قال قائل: قد عرفنا معنى النداء في مثل يا حسرة ويا حسرتا ويا ويلنا، ولكن ما الفرق بين قولهم وقول الله حيث قال: يا حسرة على العباد [يس: ٣٠] من غير إضافة، وقالوا: يا حسرتا ويا حسرتنا ويا ويلنا؟ نقول حيث كان القائل هو المكلف لم يكن لأحد علم إلا بحالة أو بحال من قرب منه، فكان كل واحد مشغولا بنفسه، فكان كل واحد يقول: يا حسرتنا ويا ويلنا، فقوله: قالوا يا ويلنا أي كل واحد قال يا ويلي، وأما حيث قال الله قال على سبيل العموم لشمول علمه بحالهم.

المسألة الثالثة: ما وجه تعلق: من بعثنا من مرقدنا بقولهم: يا ويلنا نقول لما بعثوا تذكروا ما كانوا يسمعون من الرسل، فقالوا: يا ويلنا من بعثنا أبعثنا الله البعث الموعود به أم كنا نياما فنبهنا؟ وهذا كما إذا كان إنسان موعودا بأن يأتيه عدو لا يطيقه، ثم يرى رجلا هائلا يقبل عليه فيرتجف في نفسه ويقول: هذا ذلك أم لا؟ ويدل على ما ذكرنا قولهم: من مرقدنا حيث جعلوا القبور موضع الرقاد إشارة إلى أنهم شكوا في أنهم كانوا نياما فنبهوا أو كانوا موتى وكان الغالب على ظنهم هو البعث فجمعوا بين الأمرين، فقالوا: من بعثنا إشارة إلى ظنهم أنه بعثهم الموعود به، وقالوا: من مرقدنا إشارة إلى توهمهم احتمال الانتباه.

المسألة الرابعة: هذا إشارة إلى ماذا؟ نقول فيه وجهان أحدهما: أنه إشارة إلى المرقد كأنهم قالوا: من بعثنا من مرقدنا هذا فيكون صفة للمرقد يقال كلامي هذا صدق وثانيهما: هذا إشارة إلى البعث، أي هذا البعث ما وعد به الرحمن وصدق فيه المرسلون.

المسألة الخامسة: إذا كان هذا صفة للمرقد فكيف يصح قوله تعالى: ما وعد الرحمن وصدق المرسلون؟ نقول يكون ما وعد الرحمن، مبتدأ خبره محذوف تقديره ما وعد الرحمن حق، والمرسلون صدقوا، أو يقال ما وعد به الرحمن وصدق فيه المرسلون

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٩/٢٥

حق، والأول أظهر لقلة/ الإضمار، أو يقال ما وعد الرحمن خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هو ما وعد الرحمن من البعث ليس تنبيها من النوم، وصدق المرسلون فيما أخبروكم به.

المسألة السادسة: إن قلنا: هذا إشارة إلى المرقد أو إلى البعث، فجواب الاستفهام بقولهم من بعثنا أين يكون؟ نقول: لما كان غرضهم من قولهم: من بعثنا حصول العلم بأنه بعث أو تنبيه حصل الجواب بقوله هذا بعث وعد الرحمن به ليس تنبيها، كما أن الخائف إذا قال لغيره ماذا تقول أيقتلني فلان؟ فله أن يقول لا تخف ويسكت، لعلمه أن غرضه إزالة الرعب عنه وبه يحصل الجواب. ثم قال تعالى:

[سورة يس (٣٦) : آية ٥٣]

إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون (٥٣)." (١)

"اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهم في ظلال

يدل على أن القول يوم القيامة لأنا نقول الجواب عنه من وجهين أحدهما: أن قوله: هم مبتدأ وأزواجهم عطف عليهم فيحتمل أن يكون هذا الكلام في يومنا هذا يخبرنا أن المؤمن وأزواجه في ظلال غدا وله ما يدعيه والجواب الثاني: / وهو أولى هو أن نقول: معناه لهم ما يدعون أي ما كانوا يدعون. لا يقال بأنه إضمار حيث لا ضرورة وإنه غير جائز لأنا نقول على ما ذكرنا يبقى الادعاء مستعملا في معناه المشهور لأن الدعاء هو الإتيان بالدعوى وإنما قلنا إن هذا أولى لأن قوله: سلام قولا من رب رحيم [يس: ٥٨] هو في دار الآخرة وهو كالتفسير لقوله: ما يدعون ولأن قوله: ما يدعون مذكور بين جمل كلها في الآخرة فما يدعون أيضا ينبغي أن يكون في الآخرة وفي الآخرة لا يبقى دعوى وبينة لظهور الأمور والفصل بين أهل الثبور والحبور. وقوله تعالى:

[سورة يس (٣٦) : آية ٥٨]

سلام قولا من رب رحيم (٥٨)

هو أكمل الأشياء وهو آخرها الذي لا شيء فوقه ولنبينه في مسائل:

المسألة الأولى: ما الرافع لقوله سلام؟ نقول يحتمل ذلك وجوها أحدها: هو بدل مما يدعون كأنه تعالى لما قال: لهم ما يدعون [يس: ٥٧] بينه ببدله فقال لهم سلام فيكون في المعنى كالمبتدأ الذي خبره جار ومجرور، كما يقال في الدار رجل ولزيد مال، وإن كان في النحو ليس كذلك بل هو بدل وبدل النكرة من المعرفة جائز فتكون ما بمعنى الذي معرفة وسلام نكرة، ويحتمل على هذا أن يقال ما في قوله تعالى: ما يدعون لا موصوفة ولا موصولة بل هي نكرة تقديره لهم شيء يدعون ثم بين بذكر البدل فقال: سلام والأول هو الصحيح وثانيها: سلام خبر ما ولهم لبيان الجهة تقديره ما يدعون سالم لهم أي خالص والسلام بمعنى السالم الخالص أو السليم يقال عبد السلام أي سليم من العيوب كما يقال لزيد الشرف متوفر والجار

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٢٦/٢٩٢

والمجرور يكون لبيان من له ذلك والشرف هو المبتدأ ومتوفر خبره وثالثها قوله تعالى: سلام منقطع عما تقدم وسلام مبتدأ وخبره **محذوف تقديره** سلام عليهم فيكون ذلك إخبارا من الله تعالى في يومنا هذا كأنه تعالى حكى لنا وقال: إن أصحاب الجنة اليوم في شغل

[يس: ٥٥] ثم لما بين كمال حالهم قال سلام عليهم، وهذا كما في قوله تعالى: سلام على نوح [الصافات: ٧٩] سلام على المرسلين [الصافات: ١٨١] فيكون الله تعالى أحسن إلى عباده المؤمنين كما أحسن إلى عباده المرسلين وهذا وجه مبتكر جيد ما يدل عليه منقول، أو نقول تقديره سلام عليكم ويكون هذا نوعا من الالتفات حيث قال لهم كذا وكذا، ثم قال سلام عليكم.

المسألة الثانية: قولا منصوب بماذا؟ نقول يحتمل وجوها أحدها: نصب على المصدر تقديره على قولنا المراد لهم سلام هو أن يقال لهم سلام يقوله الله قولا أو تقوله الملائكة قولا وعلى قولنا ما يدعون سالم لهم تقديره قال الله ذلك قولا ووعدهم بأن لهم ما يدعون سالم وعدا وعلى قولنا سلام عليهم تقديره أقوله قولا وقوله: من رب رحيم يكون لبيان أن السلام منه أي سلام عليهم من رب رحيم أقوله قولا، ويحتمل أن يقال على هذا إنه تمييز لأن السلام قد يكون قولا وقد/ يكون فعلا فإن من يدخل على الملك فيطأطئ رأسه يقول سلمت على الملك، وهو حينئذ كقول القائل البيع موجود حكما لا حسا وهذا ممنوع عنه قطعا لا ظنا.

المسألة الثالثة: قال في السلام من رب رحيم وقال في غيره من أنواع الإكرام نزلا من غفور رحيم." (١)

"لنفسه إلا الأفضل الأكمل، فإذا ذكر أن مصلحته لا تتم إلا بالإعراض عن غير الله والإقبال بالكلية على طاعة الله ظهر به أن هذا الطريق أكمل من كل ما سواه، ثم قال: هو الذي خلقكم من تراب.

واعلم أنا قد ذكرنا أن الدلائل على قسمين دلائل الآفاق والأنفس، أما دلائل الآفاق فكثيرة والمذكور منها في هذه الآية أربعة: الليل والنهار والأرض والسماء، وأما دلائل الأنفس فقد ذكرنا أنها على قسمين أحدها:

الأحوال الحاضرة حال كمال الصحة وهي أقسام كثيرة، والمذكور هاهنا منها ثلاثة أنواع: الصورة وحسن الصورة ورزق الطيبات.

وأما القسم الثاني: وهو كيفية تكون هذا البدن من ابتداء كونه نطفة وجنينا إلى آخر الشيخوخة والموت فهو المذكور في هذه الآية فقال: هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة فقيل المراد آدم، وعندي لا حاجة إليه لأن كل إنسان فهو مخلوق من المني ومن دم الطمث، والمني مخلوق من الدم فالإنسان مخلوق من الدم والدم إنما يتولد من الأغذية والأغذية إما حيوانية وإما نباتية، والحال في تكون ذلك الحيوان كالحال في تكون الإنسان، فالأغذية بأسرها منتهية إلى النباتية والنبات إنما يكون من التراب والماء، فثبت أن كل إنسان فهو متكون من التراب، ثم إن ذلك التراب يصير نطفة ثم علقة بعد كونه علقة مراتب كثيرة إلى أن ينفصل من بطن الأم، فالله تعالى ترك ذكرها هاهنا لأجل أنه تعالى ذكرها في سائر الآيات.

واعلم أنه تعالى رتب عمر الإنسان على ثلاث مراتب أولها: كونه طفلا، وثانيها: أن يبلغ أشده، وثالثها:

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٢٦/٢٩٦

الشيخوخة وهذا ترتيب صحيح مطابق للعقل، وذلك لأن الإنسان في أول عمره يكون في التزايد والنشوء والنماء وهو المسمى بالطفولية والمرتبة الثانية: أن يبلغ إلى كمال النشوء وإلى أشد السن من غير أن يكون قد حصل فيه نوع من أنواع الضعف، وهذه المرتبة هي المراد من قوله لتبلغوا أشدكم والمرتبة الثالثة: أن يتراجع ويظهر فيه أثر من آثار الضعف والنقص، وهذه المرتبة هي المراد من قوله ثم لتكونوا شيوخا وإذا عرفت هذا التقسيم عرفت أن مراتب العمر بحسب هذا التقسيم لا تزيد على هذه الثلاثة، قال صاحب «الكشاف» : قوله لتبلغوا أشدكم متعلق بفعل **محذوف تقديره** ثم يبقيكم لتبلغوا.

ثم قال: ومنكم من يتوفى من قبل أي من قبل الشيخوخة أو من قبل هذه الأحوال إذا خرج سقطا.

ثم قال: ولتبلغوا أجلا مسمى ومعناه يفعل ذلك لتبلغوا أجلا مسمى وهو وقت الموت وقيل يوم القيامة.

ثم قال: ولعلكم تعقلون ما في هذه الأحوال العجيبة من أنواع العبر وأقسام الدلائل.

[سورة غافر (٤٠) : آية ٦٨]

هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون (٦٨)

اعلم أنه تعالى لما ذكر انتقال الإنسان من كونه ترابا إلى كونه نطفة ثم إلى كونه علقة ثم إلى كونه طفلا ثم إلى بلوغ الأشد ثم إلى الشيخوخة واستدل بهذه التغيرات على وجود الإله القادر قال بعده: هو الذي يحيي ويميت يعني كما أن الانتقال من صفة إلى صفة أخرى من الصفات التي تقدم ذكرها يدل على الإله القادر، فكذلك الانتقال من الحياة إلى الموت وبالعكس يدل على الإله القادر وقوله فإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون فيه وجوه الأول: معناه أنه لما نقل هذه الأجسام من بعض هذه الصفات إلى صفة أخرى لم يتعب في." (١)

"طريق العفو عنهم، وأما من قرأ ويعفوا فقد استأنف الكلام.

ثم قال: ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص قرأ نافع وابن عامر: يعلم بالرفع على الاستئناف، وقرأ الباقون بالنصب، فالقراءة بالرفع على الاستئناف، وأما بالنصب فللعطف على/ تعليل **محذوف تقديره** لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون في آياتنا والعطف على التعليل المحذوف غير عزيز في القرآن ومنه قوله تعالى: ولنجعله آية للناس [مريم: ٢١] وقوله تعالى: وخلق الله السماوات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت [الجاثية: ٢٢] قال صاحب «الكشاف» : ومن قرأ على جزم ويعلم فكأنه قال أو إن يشأ، يجمع بين ثلاثة أمور: هلاك قوم، ونجاة قوم، وتحذير آخرين. إذا عرفت هذا فنقول معنى الآية وليعلم الذين يجادلون أي ينازعون على وجه التكذيب، أن لا مخلص لهم إذا وقفت السفن، وإذا عصفت الرياح فيصير ذلك سببا لاعترافهم بأن الإله النافع الضار ليس إلا الله.

واعلم أنه تعالى لما ذكر دلائل التوحيد أردفها بالتفسير عن الدنيا وتحقير شأنها، لأن الذي يمنع من قبول الدليل إنما هو الرغبة في الدنيا بسبب الرياسة وطلب الجاه، فإذا صغرت الدنيا في عين الرجل لم يلتفت إليها، فحينئذ ينتفع بذكر الدلائل، فقال: فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وسماه متاعا تنبيها على قلته وحقارته، ولأن الحس شاهد بأن كل ما يتعلق

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٥٣١/٢٧

بالدنيا فإنه يكون سريع الانقراض والانقضاء.
ثم قال تعالى: وما عند الله خير وأبقى والمعنى أن مطالب الدنيا خسيسة منقرضة، ونبه على خساستها بتسميتها بالمتاع، ونبه على انقراضها بأن جعلها من الدنيا، وأما الآخرة فإنها خير وأبقى، وصريح العقل يقتضي ترجيح الخير الباقي على الخسيس الفاني، ثم بين أن هذه الخيرية إنما تحصل لمن كان موصوفا بصفات:
الصفة الأولى: أن يكون من المؤمنين بدليل قوله تعالى: للذين آمنوا.
الصفة الثانية: أن يكون من المتوكلين على فضل الله، بدليل قوله تعالى: وعلى ربهم يتوكلون فأما من زعم أن الطاعة توجب الثواب، فهو متكل على عمل نفسه لا على الله، فلا يدخل تحت الآية.
الصفة الثالثة: أن يكونوا مجتنبين لكبائر الإثم والفواحش، عن ابن عباس: كبير الإثم، هو الشرك، نقله صاحب «الكشاف» : وهو عندي بعيد، لأن شرط الإيمان مذكور أولا وهو يغني عن عدم الشرك، وقيل المراد بكبائر الإثم ما يتعلق بالبدع واستخراج الشبهات، وبالفواحش ما يتعلق بالقوة الشهوانية، وبقوله وإذا ما غضبوا هم يغفرون ما يتعلق بالقوة الغضبية، وإنما خص الغضب بلفظ الغفران، لأن الغضب على طبع النار، واستيلاؤه شديد ومقاومته صعبة، فلهذا السبب خصه بهذا اللفظ، والله أعلم.
الصفة الرابعة: قوله تعالى: والذين استجابوا لربهم والمراد منه تمام الانقياد، فإن قالوا أليس أنه لما جعل الإيمان شرطا فيه فقد دخل في الإيمان إجابة الله؟ قلنا الأقرب عندي أن يحمل هذا على الرضاء بقضاء الله من صميم القلب، وأن لا يكون في قلبه منازعة في أمر من الأمور. ولما ذكر هذا الشرط قال: وأقاموا الصلاة والمراد منه إقامة الصلوات الواجبة، لأن هذا هو/ الشرط في حصول الثواب.
وأما قوله تعالى: وأمرهم شورى بينهم فقيل كان إذا وقعت بينهم واقعة اجتمعوا وتشاوروا فأثنى الله عليهم، أي لا ينفردون برأي بل ما لم يجتمعوا عليه لا يقدمون عليه، وعن الحسن: ما تشاور قوم إلا هدوا." (١)

"خلق الله القلم، فأمره أن يكتب ما يريد أن يخلق» «١» فالكتاب عنده فإن قيل وما الحكمة في خلق هذا اللوح المحفوظ مع أنه تعالى علام الغيوب ويستحيل عليه السهو والنسيان؟ قلنا إنه تعالى لما أثبت في ذلك أحكام حوادث المخلوقات، ثم إن الملائكة يشاهدون أن جميع الحوادث إنما تحدث على موافقة ذلك المكتوب، استدلوا بذلك على كمال حكمة الله وعلمه.
الصفة الثانية: من صفات اللوح المحفوظ قوله لدينا هكذا ذكره ابن عباس، وإنما خصه الله تعالى بهذا التشريف لكونه كتابا جامعا لأحوال جميع المحدثات، فكأنه الكتاب المشتمل على جميع ما يقع في ملك الله وملكوته، فلا جرم حصل له هذا التشريف، قال الواحدي، ويحتمل أن يكون هذا صفة القرآن والتقدير إنه لدينا في أم الكتاب.
الصفة الثالثة: كونه عليا والمعنى كونه عاليا عن وجوه الفساد والبطلان وقيل المراد كونه عاليا على جميع الكتب بسبب كونه معجزا باقيا على وجه الدهر.

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٦٠٣/٢٧

الصفة الرابعة: كونه حكيما أي محكما في أبواب البلاغة والفصاحة، وقيل حكيم أي ذو حكمة بالغة، وقيل إن هذه الصفات كلها صفات القرآن على ما ذكرناه والقول الثاني: في تفسير أم الكتاب أنه الآيات المحكمة لقوله تعالى: هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب [آل عمران: ٧] ومعناه أن سورة حم واقعة في الآيات المحكمة التي هي الأصل والأم.

ثم قال تعالى: أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين وفيه مسائل:

المسألة الأولى: قرأ نافع وحمزة والكسائي إن كنتم بكسر الألف تقديره: إن كنتم مسرفين لا نضرب عنكم الذكر صفحا، وقيل (إن) بمعنى إذ كقوله تعالى: وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين [البقرة: ٢٧٨] وبالجملة فالجزاء مقدم على الشرط، وقرأ الباقون بفتح الألف على التعليل أي لأن كنتم مسرفين.

المسألة الثانية: قال الفراء والزجاج يقول ضربت عنه وأضربت عنه أي تركته وأمسكت عنه وقوله صفحا أي إعراضا والأصل فيه أنك توليت بصفحة عنقك وعلى هذا فقوله أفنضرب عنكم الذكر صفحا تقديره: أفنضرب عنكم إضرابنا أو تقديره أفنصفح عنكم صفحا، واختلفوا/ في معنى الذكر فقيل معناه أفنرد عنكم ذكر عذاب الله، وقيل أفنرد عنكم النصائح والمواعظ، وقيل أفنرد عنكم القرآن، وهذا استفهام على سبيل الإنكار، يعني إنا لا نترك هذا الإعذار والإنذار بسبب كونكم مسرفين، قال قتادة: لو أن هذا القرآن رفع حين رده أوائل هذه الأمة لهلكوا ولكن الله برحمته كرره عليهم ودعاهم إليه عشرين سنة إذا عرفت هذا فنقول هذا الكلام يحتمل وجهين: الأول: الرحمة يعني أنا لا نترككم مع سوء اختياركم بل نذكركم ونعظكم إلى أن ترجعوا إلى الطريق الحق الثاني: المبالغة في التغليظ يعني أتظنون أن تتركوا مع ما تريدون، كلا بل نلزمكم العمل وندعوكم إلى الدين ونؤاخذكم متى أخللتم بالواجب وأقدمتم على القبيح.

المسألة الثالثة: قال صاحب «الكشاف» : الفاء في قوله أفنضرب للعطف على **محذوف تقديره** أنهملكم فنضرب عنكم الذكر.

---

(١) هكذا في الأصل والعبارة ويظهر أن به سقطا.." (١)

"[سورة محمد (٤٧) : آية ٢٠]

ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت فأولى لهم (٢٠)

لما بين الله حال المنافق والكافر والمهتدي المؤمن عند استماع الآيات العلمية من التوحيد والحشر وغيرهما بقوله ومنهم من يستمع إليك [محمد: ١٦] وقوله والذين اهتدوا زادهم هدى [محمد: ١٧] بين حالهم في الآيات العملية، فإن المؤمن كان ينتظر ورودها ويطلب تنزيلها وإذا تأخر عنه التكليف كان يقول هلا أمرت بشيء من العبادة خوفا من أن لا يؤهل لها، والمنافق إذا نزلت السورة أو الآية وفيها تكليف شق عليه، ليعلم تباين الفريقين في العلم والعمل، حيث لا يفهم المنافق العلم

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٢٧/٦١٨

ولا يريد العمل، والمؤمن يعلم ويحب العمل وقولهم لولا نزلت سورة المراد منه سورة فيها تكليف بمحن المؤمن والمنافق.

ثم إنه تعالى أنزل سورة فيها القتال فإنه أشق تكليف وقوله سورة محكمة فيها وجوه: أحدها: سورة لم تنسخ ثانيها: سورة فيها ألفاظ أريدت حقائقها بخلاف قوله الرحمن على العرش استوى [طه: ٥] وقوله في جنب الله [الزمر: ٥٦] فإن قوله تعالى: فضرب الرقاب [محمد: ٤] أراد القتل وهو أبلغ من قوله فاقتلوهم [البقرة: ١٩١] وقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم [النساء: ٩١] صريح وكذلك غير هذا من آيات القتال وعلى الوجهين فقوله محكمة فيها فائدة زائدة من حيث إنهم لا يمكنهم أن يقولوا المراد غير ما يظهر منه، أو يقولوا هذه آية وقد نسخت فلا نقاتل، وقوله رأيت الذين في قلوبهم مرض أي المنافقين ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت لأن عند التكليف بالقتال لا يبقى لنفاقهم فائدة، فإنهم قبل القتال كانوا يترددون إلى القبيلتين وعند الأمر بالقتال لم يبق لهم إمكان ذلك فأولى لهم دعاء كقول القائل فويل لهم، ويحتمل أن يكون هو خبر لمبتدأ محذوف سبق ذكره وهو الموت كأن الله تعالى لما قال: نظر المغشي عليه من الموت قال فالموت أولى لهم، لأن الحياة التي لا في طاعة الله ورسوله الموت خير منها، وقال الواحدي يجوز أن يكون المعنى فأولى لهم طاعة أي الطاعة أولى لهم.

[سورة محمد (٤٧) : آية ٢١]

طاعة وقول معروف فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم (٢١)

ثم قال تعالى: طاعة وقول معروف كلام مستأنف محذوف الخبر تقديره خير لهم أي أحسن وأمثل، لا يقال طاعة نكرة لا تصلح/ للابتداء.

لأنا نقول هي موصوفة بدل عليه قوله وقول معروف فإنه موصوف فكأنه تعالى قال: طاعة مخلصة وقول معروف خير، وقيل معناه قالوا: طاعة وقول معروف أي قولهم أمرنا طاعة وقول معروف ويدل عليه قراءة أبي يقولون طاعة وقول معروف.

وقوله فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم.

جوابه **محذوف تقديره**: فإذا عزم الأمر خالفوا وتخلفوا، وهو مناسب لمعنى قراءة أبي كأنه يقول في أول الأمر قالوا سمعا وطاعة، وعند آخر الأمر خالفوا وأخلفوا موعدهم، ونسب العزم إلى الأمر والعزم لصاحب الأمر معناه: فإذا عزم صاحب الأمر. هذا قول الزمخشري، ويحتمل أن يقال هو مجاز كقولنا جاء الأمر وولى." (١)

"العالم بحال المحل والثاني: ما يحصل من القتل خطأ، وهو/ غير عدم العلم، فقال: تصيبكم منهم معرة غير معلومة، لا التي تكون عن العلم وجواب: لولا **محذوف تقديره**: لولا ذلك لما كف أيديكم عنهم، هذا ما قاله الزمخشري وهو حسن، ويحتمل أن يقال جوابه: ما يدل عليه قوله تعالى: هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام يعني قد استحقوا لأن لا يهملوا، ولولا رجال مؤمنون لوقع ما استحقوه، كما يقول القائل:

هو سارق ولولا فلان لقطعت يده، وذلك لأن لولا لا تستعمل إلا لامتناع الشيء لوجود غيره، وامتناع الشيء لا يكون إلا

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٥٣/٢٨

إذا وجد المقتضي له فمنعه الغير فذكر الله تعالى أولا المقتضي التام البالغ وهو الكفر والصد والمنع، وذكر ما امتنع لأجله مقتضاه وهو وجود الرجال المؤمنين.

وقوله تعالى: ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما فيه أبحاث:

الأول: في الفعل الذي يستدعي اللام الذي بسببه يكون الإدخال وفيه وجوه أحدها: أن يقال هو قوله أيديكم عنهم ليدخل، لا يقال بأنك ذكرت أن المانع وجود رجال مؤمنين فيكون كأنه قال: كف أيديكم لئلا تطئوا فكيف يكون لشيء آخر؟ نقول الجواب عنه من وجهين أحدهما: أن نقول كف أيديكم لئلا تطئوا لتدخلوا كما يقال أطعمته ليشبع ليغفر الله لي أي الإطعام للشابع كان ليغفر الثاني: هو أنا بينا أن لولا جوابه ما دل عليه قوله هم الذين كفروا فيكون كأنه قال هم الذين كفروا واستحقوا التعجل في إهلاكهم، ولولا رجال لعجل بهم ولكن كف أيديكم ليدخل ثانيها: أن يقال فعل ما فعل ليدخل لأن هناك أفعالا من الألطاف والهداية وغيرهما، وقوله ليدخل الله في رحمته من يشاء ليؤمن منهم من علم الله تعالى أنه يؤمن في تلك السنة أو ليخرج من مكة ويهاجر فيدخلهم في رحمته وقوله تعالى: لو تزيلوا أي لو تميزوا، والضمير يحتمل أن يقال هو ضمير الرجال المؤمنين والنساء المؤمنات، فإن قيل كيف يصح هذا وقد قلتم بأن جواب لولا محذوف وهو قوله لما كف أو لعجل ولو كان لو تزيلوا راجعا إلى الرجال لكان لعذبنا جواب لولا؟ نقول وقد قال به الزمخشري فقال: لو تزيلوا يتضمن ذكر لولا فيحتمل أن يكون لعذبنا جواب لولا، ويحتمل أن يقال هو ضمير من يشاء، كأنه قال ليدخل من يشاء في رحمته لو تزيلوا هم وتميزوا وآمنوا لعذبنا الذين كتب الله عليهم أنهم لا يؤمنون، وفيه أبحاث:

البحث الأول: وهو على تقدير نفرضه فالكلام يفيد أن العذاب الأليم اندفع عنهم، إما بسبب عدم التزييل، أو بسبب وجود الرجال وعلم تقدير وجود الرجال والعذاب الأليم لا يندفع/ عن الكافر، نقول المراد عذابا عاجلا بأيديكم يبتدئ بالجنس إذ كانوا غير مقرنين ولا منقلبين إليهم فيظهرون ويقتدرون يكون أليما.

البحث الثاني: ما الحكمة في ذكر المؤمنين والمؤمنات مع أن المؤنث يدخل في ذكر المذكر عند الاجتماع؟ قلنا الجواب عنه من وجهين أحدهما: ما تقدم يعني أن الموضع موضع وهم اختصاص الرجال بالحكم لأن قوله تطؤهم فتصيبكم معناه تهلكوهم والمراد لا تقاتل ولا تقتل فكان المانع وهو وجود الرجال المؤمنين فقال: والنساء المؤمنات أيضا لأن تخريب بيوتهن ويتم أولادهن بسبب رجالهن وطأة شديدة وثانيهما:

أن في محل الشفقة تعد المواضع لترقيق القلب، يقال لمن يعذب شخصا لا تعذبه وارحم ذله وفقره وضعفه، ويقال أولاده وصغاره وأهله الضعفاء العاجزين، فكذلك هاهنا قال: لولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات." (١)

"تأكيدا لبيان صدق الله في رسوله الرؤيا، وذلك لأنه لما كان مرسلا لرسوله ليهدي، لا يريد ما لا يكون مهديا للناس فيظهر خلافه، فيقع ذلك سببا للضلال، ويحتمل وجوها أقوى من ذلك، وهو أن الرؤيا بحيث توافق الواقع تقع لغير الرسل، لكن رؤية الأشياء قبل وقوعها في اليقظة لا تقع لكل أحد فقال تعالى: هو الذي أرسل رسوله بالهدى وحكى له ما سيكون في اليقظة، ولا يبعد من أن يريه في المنام ما يقع فلا استبعاد في صدق رؤياه، وفيها أيضا بيان وقوع الفتح ودخول مكة

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٢٨/٨٣

بقوله تعالى: ليظهره على الدين كله أي من يقويه على الأديان لا يستبعد منه فتح مكة له و (الهدى) يحتمل أن يكون هو القرآن كما قال تعالى: أنزل فيه القرآن هدى للناس [البقرة: ١٨٥] وعلى هذا دين الحق هو ما فيه من الأصول والفروع، ويحتمل أن يكون الهدى هو المعجزة أي أرسله بالحق أي مع الحق إشارة إلى ما شرع، ويحتمل أن يكون الهدى هو الأصول ودين الحق هو الأحكام، وذلك لأن من الرسل من لم يكن له أحكام بل بين الأصول فحسب، والألف واللام في الهدى يحتمل أن تكون للاستغراق أي كل ما هو هدى، ويحتمل أن تكون للعهد وهو قوله تعالى:

ذلك هدى الله يهدي به من يشاء [الزمر: ٢٣] وهو إما القرآن لقوله تعالى: كتابا متشابها مثاني تقشعر إلى أن قال: ذلك هدى الله يهدي به من يشاء [الزمر: ٢٣] وإما ما اتفق عليه الرسل لقوله تعالى: أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده [الأنعام: ٩٠] والكل من باب واحد لأن ما في القرآن موافق لما اتفق/ عليه الأنبياء وقوله تعالى: ودين الحق يحتمل وجوها: أحدها: أن يكون الحق اسم الله تعالى فيكون كأنه قال:

بالهدى ودين الله، وثانيها: أن يكون الحق نقيض الباطل فيكون كأنه قال: ودين الأمر الحق وثالثها: أن يكون المراد به الانقياد إلى الحق والتزامه ليظهره أي أرسله بالهدى وهو المعجز على أحد الوجوه ليظهره على الدين كله أي جنس الدين، فينسخ الأديان دون دينه، وأكثر المفسرين على أن الهاء في قوله ليظهره راجعة إلى الرسول، والأظهر أنه راجع إلى دين الحق أي أرسل الرسول بالدين الحق ليظهره أي ليظهر الدين الحق على الأديان، وعلى هذا فيحتمل أن يكون الفاعل للإظهار هو الله، ويحتمل أن يكون هو النبي أي ليظهر النبي دين الحق، وقوله تعالى: وكفى بالله شهيدا أي في أنه رسول الله وهذا مما يسلي قلب المؤمنين فإنهم تأذوا من رد الكفار عليهم العهد المكتوب، وقالوا لا نعلم أنه رسول الله فلا تكتبوا محمد رسول الله بل اكتبوا محمد بن عبد الله، فقال تعالى: وكفى بالله شهيدا في أنه رسول الله، وفيه معنى لطيف وهو أن قول الله مع أنه كاف في كل شيء، لكنه في الرسالة أظهر كفاية، لأن الرسول لا يكون إلا بقول المرسل، فإذا قال ملك هذا رسولي، لو أنكر كل من في الدنيا أنه رسول فلا يفيد إنكارهم فقال تعالى أي خلل في رسالته بإنكارهم مع تصديقي إياه بأنه رسولي، وقوله محمد رسول الله فيه وجوه أحدها: خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هو محمد الذي سبق ذكره بقوله أرسل رسوله ورسول الله عطف بيان وثانيها: أن محمدا مبتدأ خبره رسول الله وهذا تأكيد لما تقدم لأنه لما قال: هو الذي أرسل رسوله ولا تتوقف رسالته إلا على شهادته، وقد شهد له بها محمد رسول الله من غير نكير وثالثها: وهو مستنبط وهو أن يقال محمد مبتدأ ورسول الله عطف بيان سيق للمدح لا للتمييز والذين معه عطف على محمد، وقوله أشداء خبره، كأنه تعالى قال: والذين معه جميعهم أشداء على الكفار رحماء بينهم لأن وصف الشدة والرحمة وجد في جميعهم، أما في المؤمنين فكما في قوله تعالى: أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين [المائدة: ٥٤] وأما في حق النبي صلى الله عليه وسلم فكما في قوله واغلظ عليهم." (١)

"[التوبة: ٧٣] وقال في حقه بالمؤمنين رؤف رحيم [التوبة: ١٢٨] وعلى هذا قوله تراهم لا يكون خطابا مع النبي صلى الله عليه وسلم بل يكون عاما أخرج مخرج الخطاب تقديره أيها السامع كائنا من كان، كما قلنا إن الواعظ يقول انتبه

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٨٨/٢٨

قبل أن يقع الانتباه ولا يريد به واحدا بعينه، وقوله تعالى: يبتغون فضلا من الله ورضوانا لتمييز ركوعهم وسجودهم عن ركوع الكفار وسجودهم، وركوع المرائي وسجوده، فإنه لا يبتغي به ذلك. وفيه إشارة إلى معنى لطيف وهو أن الله تعالى قال الراكعون والساجدون ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله [فاطر: ٣٠] وقال الراكع يبتغي الفضل ولم يذكر الأجر لأن الله تعالى إذا قال لكم أجر كان ذلك منه تفضلا، وإشارة إلى أن عملكم جاء على ما طلب الله منكم، لأن الأجرة لا تستحق إلا على العمل الموافق للطلب من المالك، والمؤمن إذا قال أنا أبتغي فضلك يكون منه اعترافا/ بالتقصير فقال: يبتغون فضلا من الله ولم يقل أجرا.

وقوله تعالى: سيماهم في وجوههم من أثر السجود فيه وجهان أحدهما: أن ذلك يوم القيامة كما قال تعالى: يوم تبيض وجوه [آل عمران: ١٠٦] وقال تعالى: نورهم يسعى [التحريم: ٨] وعلى هذا فنقول نورهم في وجوههم بسبب توجههم نحو الحق كما قال إبراهيم عليه السلام: إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض [الأنعام: ٧٩] ومن يحاذي الشمس يقع شعاعها على وجهه، فيتبين على وجهه النور منبسطا، مع أن الشمس لها نور عارضي يقبل الزوال، والله نور السماوات والأرض فمن يتوجه إلى وجهه يظهر في وجهه نور يبهر الأنوار وثانيهما: أن ذلك في الدنيا وفيه وجهان أحدهما: أن المراد ما يظهر في الجباه بسبب كثرة السجود والثاني: ما يظهره الله تعالى في وجوه الساجدين ليلا من الحسن نهارا، وهذا محقق لمن يعقل فإن رجلين يسهران بالليل أحدهما قد اشتغل بالشراب واللعب والآخر قد اشتغل بالصلاة والقراءة واستفادة العلم فكل أحد في اليوم الثاني يفرق بين الساهر في الشرب واللعب، وبين الساهر في الذكر والشكر.

وقوله تعالى: ذلك مثلهم في التوراة فيه ثلاثة أوجه مذكورة أحدها: أن يكون ذلك مبتدأ، ومثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل خبرا له، وقوله تعالى: كزرع أخرج شطأه خبرا مبتدأ **محذوف تقديره** ومثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع وثانيها: أن يكون خبر ذلك هو قوله مثلهم في التوراة وقوله ومثلهم في الإنجيل مبتدأ وخبره كزرع وثالثها: أن يكون ذلك إشارة غير معينة أوضحت بقوله تعالى:

كزرع كقوله ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين [الحجر: ٦٦] وفيه وجه رابع: وهو أن يكون ذلك خبرا له مبتدأ **محذوف تقديره** هذا الظاهر في وجوههم ذلك يقال ظهر في وجهه أثر الضرب، فنقول أي والله ذلك أي هذا ذلك الظاهر، أو الظاهر الذي تقوله ذلك.

وقوله تعالى: ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع.

أي وصفوا في الكتابين به ومثلوا بذلك وإنما جعلوا كالزرع لأنه أول ما يخرج يكون ضعيفا وله نمو إلى حد الكمال، فكذلك المؤمنون، والشطء الفرخ وفآزره يحتمل أن يكون المراد أخرج/ الشطء وآزر الشطء، وهو أقوى وأظهر والكلام يتم عند قوله يعجب الزراع.

وقوله تعالى: ليغيظ بهم الكفار أي تنمية الله ذلك ليغيظ أو يكون الفعل المعلل هو.." (١)

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٨٩/٢٨

"[سورة الحجرات (٤٩) : آية ٣]

إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم (٣)

وفيه الحث على ما أرشدهم إليه من وجهين أحدهما: ظاهر لكل أحد وذلك في قوله تعالى: امتحن الله قلوبهم للتقوى وبيانه هو أن من يقدم نفسه ويرفع صوته يريد إكرام نفسه واحترام شخصه، فقال تعالى ترك هذا الاحترام يحصل به حقيقة الاحترام، وبالإعراض عن هذا الإكرام يكمل الإكرام، لأن به تتبين تقواكم، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم [الحجرات: ١٣] ومن القبيح أن يدخل الإنسان حماما فيتخير لنفسه فيه منصبا ويفوت بسببه منصبه عند السلطان، ويعظم نفسه في الخلاء والمستراح وبسببه يهون في الجمع العظيم، وقوله تعالى: امتحن الله قلوبهم للتقوى فيه وجوه: أحدها: امتحنها ليعلم منها التقوى فإن من يعظم واحدا من أبناء جنسه لكونه رسول مرسل يكون تعظيمه للمرسل أعظم وخوفه منه أقوى، وهذا كما في قوله تعالى: ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب [الحج: ٣٢] أي تعظيم أوامر الله من تقوى الله فكذلك تعظيم رسول الله من تقواه الثاني: امتحن أي علم وعرف، لأن الامتحان تعرف الشيء فيجوز استعماله في معناه، وعلى هذا فاللام تتعلق **بمحذوف تقديره** عرف الله قلوبهم صالحة، أي كائنة للتقوى، كما يقول القائل أنت لكذا أي صالح أو كائن الثالث: امتحن: أي أخلص يقال للذهب ممتحن، أي مخلص في النار وهذه الوجوه كلها مذكورة ويحتمل أن يقال معناه امتحنها للتقوى اللام للتعليل، وهو يحتمل وجهين أحدهما: أن يكون تعليلا يجري مجرى بيان السبب المتقدم، كما يقول القائل: جئتك لإكرامك لي أمس، أي صار ذلك الإكرام السابق سبب المجيء وثانيهما: أن يكون تعليلا يجري مجرى بيان غاية المقصود المتوقع الذي يكون لا حقا لا سابقا كما يقول القائل جئتك لأداء الواجب، فإن قلنا بالأول فتحقيقه هو أن الله علم ما في قلوبهم من تقواه، وامتحن قلوبهم للتقوى التي كانت فيها، ولولا أن قلوبهم كانت مملوءة من التقوى لما أمرهم بتعظيم رسوله وتقديم نبيه على أنفسهم، بل كان يقول لهم آمنوا برسولي ولا تؤذوه ولا تكذبوه، فإن الكافر أول ما يؤمن يؤمن بالاعتراف بكون النبي صلى الله عليه وسلم صادقا، وبين من قيل له لا تستهزئ برسول الله ولا تكذبه ولا تؤذه، وبين من قيل له لا ترفع صوتك عنده ولا تجعل لنفسك وزنا بين يديه ولا تجهر بكلامك الصادق بين يديه، بون عظيم.

واعلم أن بقدر تقديمك للنبي عليه الصلاة والسلام على نفسك في الدنيا يكون تقديم النبي عليه الصلاة والسلام إياك في العقبى، فإنه لن يدخل أحد الجنة ما لم يدخل الله أمته المتقين الجنة، فإن قلنا بالثاني فتحقيقه هو أن الله تعالى امتحن قلوبهم بمعرفته ومعرفة رسوله بالتقوى، أي ليرزقهم الله التقوى التي هي حق التقاة، وهي التي لا تخشى مع خشية الله أحدا فتراه آمنا من كل مخيف لا يخاف/ في الدنيا بخسا، ولا يخاف في الآخرة نحسا، والناظر العاقل إذا علم أن بالخوف من السلطان يأمن جور الغلمان، وبتجنب الأراذل ينجو من بأس السلطان فيجعل خوف السلطان جنة فكذلك العالم لو أمعن النظر لعلم أن بخشية الله النجاة في الدارين وبالخوف من غيره الهلاك فيهما فيجعل خشية الله جنته التي يحس بها نفسه في الدنيا والآخرة.

ثم قال تعالى: لهم مغفرة وأجر عظيم.

وقد ذكرنا أن المغفرة إزالة السيئات التي هي في الدنيا لازمة للنفس والأجر العظيم إشارة إلى الحياة التي." (١)

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٩٥/٢٨

"مناسبة، ويحتمل أن يكون نصبا على/ الحال تقديره: قربت حال كون ذلك غاية التقريب أو نقول على هذا الوجه يكون معنى أزلفت قربت وهي غير بعيد، فيحصل المعنيان جميعا الإقراب والاقتراب أو يكون المراد القرب والحصول لا للمكان فيحصل معنيان القرب المكاني بقوله غير بعيد والحصول بقوله أزلفت وقوله، غير بعيد مع قوله أزلفت على التأنيث يحتمل وجوها الأول: إذا قلنا إن غير نصب على المصدر تقديره مكانا غير الثاني: التذكير فيه كما في قوله تعالى: إن رحمت الله قريب [الأعراف: ٥٦] إجراء لفعيل بمعنى فاعل مجرى فعيل بمعنى مفعول الثالث: أن يقال غير منصوب نصبا على المصدر على أنه صفة مصدر **محذوف تقديره**: أزلفت الجنة إزلافا غير بعيد، أي عن قدرتنا فإنا قد ذكرنا أن الجنة مكان، والمكان لا يقرب وإنما يقرب منه، فقال الإزلاف غير بعيد عن قدرتنا فإنا نطوي المسافة بينهما.

[سورة ق (٥٠) : آية ٣٢]

هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ (٣٢)

ثم قال تعالى: هذا ما توعدون قال الزمخشري هي جملة معترضة بين كلامين وذلك لأن قوله تعالى:

لكل أواب بدل عن المتقين كأنه تعالى قال: (أزلفت الجنة للمتقين لكل أواب) كما في قوله تعالى:

لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم [الزخرف: ٣٣] غير أن ذلك بدل الاشتمال وهذا بدل الكل وقال:

هذا إشارة إلى الثواب أي هذا الثواب ما توعدون أو إلى الإزلاف المدلول عليه بقوله: أزلفت [ق: ٣١] أي هذا الإزلاف ما وعدتم به، ويحتمل أن يقال هو كلام مستقل ووجهه أن ذلك محمول على المعنى لا ما يوعد به يقال للموعود هذا لك وكأنه تعالى قال هذا ما قلت إنه لكم.

ثم قال تعالى: لكل أواب حفيظ بدلا عن الضمير في توعدون، وكذلك إن قرئ بالياء يكون تقديره هذا لكل أواب بدلا عن الضمير، والأواب الرجاع، قيل هو الذي يرجع من الذنوب ويستغفر، والحفيظ الحافظ للذي يحفظ توبته من النقض. ويحتمل أن يقال الأواب هو الرجاع إلى الله بفكره، والحفيظ الذي يحفظ الله في ذكره أي رجع إليه بالفكر فيرى كل شيء واقعا به وموجدا منه ثم إذا انتهى إليه حفظه بحيث لا ينساه عند الرخاء والنعماء، والأواب والحفيظ كلاهما من باب المبالغة أي يكون كثير الأوب شديد الحفظ، وفيه وجوه أخر أدق، وهو أن الأواب هو الذي رجع عن متابعة هواه في الإقبال على ما سواه، والحفيظ هو الذي إذا أدركه بأشرف قواه لا يتركه فيكمل بها تقواه ويكون هذا تفسيرا للمتقي، لأن المتقي هو الذي اتقى الشرك والتعطيل ولم ينكره ولم يعترف بغيره، والأواب هو الذي لا يعترف بغيره ويرجع عن كل شيء غير الله تعالى، والحفيظ هو الذي لم يرجع عنه إلى شيء مما عداه. ثم قال تعالى:

[سورة ق (٥٠) : آية ٣٣]

من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب (٣٣)

وفي من وجوه أحدها: / وهو أغربها أنه منادى كأنه تعالى قال: يا من خشي الرحمن ادخلوها بسلام وحذف حرف النداء شائع وثانيها: من بدل عن كل في قوله تعالى: لكل أواب [ق: ٣٢] من غير إعادة حرف الجر تقديره أزلفت الجنة لمن

خشي الرحمن بالغيب، ثالثها: في قوله تعالى: أواب حفيظ [ق: ٣٢] موصوف معلوم غير مذكور كأنه يقول لكل شخص أواب أو عبد أو غير ذلك، فقوله تعالى: من خشي." (١)

"لما دخلوا عليه فقالوا حسنا سلموا من الإثم، وحينئذ يكون مفعولا للقول لأن مفعول القول هو الكلام، يقال قال فلان كلاما، ولا يكون هذا من باب ضربه سوطا لأن المضروب هناك ليس هو السوط، وهاهنا القول هو الكلام فسره قوله تعالى: وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما [الفرقان: ٦٣] وقوله تعالى: قيلا سلاما سلاما [الواقعة: ٢١] .

ثالثها: أن يكون مفعول فعل **محذوف تقديره** نبلغك سلاما، لا يقال على هذا إن المراد لو كان ذلك لعلم كونهم رسل الله عند السلام فما كان يقول قوم منكرون ولا كان يقرب إليهم الطعام، ولما قال نكرهم وأوجس [هود: ٧٠] لأنا نقول جاز أن يقال إنهم قالوا: نبلغك سلاما ولم يقولوا من الله تعالى إلى أن سألهم إبراهيم عليه السلام ممن تبلغون لي السلام، وذلك لأن الحكيم لا يأتي بالأمر العظيم إلا بالتدريج فلما كانت هيبتهم عظيمة، فلو ضموا إليه الأمر العظيم الذي هو السلام من الله تعالى لانزعج إبراهيم عليه السلام، ثم إن إبراهيم عليه السلام اشتغل بإكرامهم عن سؤالهم وأخر السؤال إلى حين الفراغ فنكرهم بين السلام والسؤال عمن منه السلام هذا وجه النصب، وأما الرفع فنقول يحتمل أن المراد منه السلام الذي هو التحية وهو المشهور أيضا، وحينئذ يكون مبتدأ/ خبره **محذوف تقديره** سلام عليكم، وكون المبتدأ نكرة يحتمل في قول القائل سلام عليكم وويل له، أو خبر مبتدأ **محذوف تقديره** قال جوابه سلام، ويحتمل أن يكون المراد قولا يسلم به أو ينبئ عن السلامة فيكون خبر مبتدأ **محذوف تقديره** أمري سلام بمعنى مسالمة لا تعلق بيني وبينكم لأني لا أعرفكم، أو يكون المبتدأ قولكم، وتقديره قولكم سلام ينبئ عن السلامة وأنتم قوم منكرون فما خطبكم فإن الأمر أشكل علي، وهذا ما يحتمل أن يقال في النصب والرفع، وأما الفرق فنقول أما على التفسير المشهور وهو أن السلام في الموضعين بمعنى التحية فنقول الفرق بينهما من حيث اللفظ ومن حيث المعنى.

أما من حيث اللفظ: فنقول سلام عليك إنما جوز واستحسن لكونه مبتدأ وهو نكرة، من حيث إنه كالمتروك على أصله لأن الأصل أن يكون منصوبا على تقدير أسلم سلاما وعليك يكون لبيان من أريد بالسلام، ولا يكون لعليك حظ من المعنى غير ذلك البيان فيكون كالخارج عن الكلام، والكلام التام أسلم سلاما، كما أنك تقول ضربت زيدا على السطح يكون على السطح خارجا عن الفعل والفاعل والمفعول لبيان مجرد الظرفية، فإذا كان الأمر كذلك وكان السلام والأدعية كثير الوقوع، قالوا نعدل عن الجملة الفعلية إلى الاسمية ونجعل لعليك حظا في الكلام، فنقول سلام عليك، فتصير عليك لفائدة لا بد منها، وهي الخبرية، ويترك السلام نكرة كما كان حال النصب، إذا علم هذا فالنصب أصل والرفع مأخوذ منه، والأصل مقدم على المأخوذ منه، فقال:

فقالوا سلاما قال سلام قدم الأصل على المتفرع منه.

وأما من حيث المعنى: فذلك لأن إبراهيم عليه السلام أراد أن يرد عليهم بالأحسن، فأتى بالجملة الاسمية فإنها أدل على الدوام والاستمرار، فإن قولنا جلس زيد لا ينبئ عنه لأن الفعل لا بد فيه من الإنباء عن التجدد والحدوث ولهذا لو قلت:

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٢٨/١٤٥

الله موجود الآن لأثبت العقل الدوام إذ لا ينبئ عن التجدد، ولو قال قائل: وجد الله الآن لكاد ينكره العاقل لما بينا فلما قالوا: سلاما قال: سلام عليكم مستمر دائم، وأما على قولنا المراد القول ذو السلامة فظاهر الفرق، فإنهم قالوا قولا ذا سلام، وقال لهم إبراهيم عليه السلام سلام أي قولكم ذو سلام وأنتم قوم منكرون فالتبس الأمر علي، وإن قلنا المراد أمر مسالمة ومتاركة وهم سلموا عليه تسليما، فنقول فيه." (١)

"فقيل فاعل بألف فاصلة بين الفاء والعين التي هي من أصل الكلمة، وقيل مفعول بواو فاصلة بين العين واللام والتأنيث كان بحرف في آخر الكلمة فالمميز فيهما غير نظم الكلمة لشدة الحاجة وفي التأنيث لم يؤثر، ولأن التمييز في الفاعل والمفعول كان بأمرين يختص كل واحد منهما بأحدهما فالألف بعد الفاء يختص بالفاعل والميم والواو يختص بالمفعول والتمييز في التذكير والتأنيث بحرف عند وجوده يميز المؤنث وعند عدمه يبقى اللفظ على أصل التذكير فإذا لم يكن فعيل يمتاز فيه الفاعل عن المفعول إلا بأمر منفصل كذلك المؤنث والمذكر لا يمتاز أحدهما عن الآخر إلا بحرف غير متصل به وقوله تعالى:

[سورة الذاريات (٥١) : آية ٤٢]

ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم (٤٢)

وفيه مباحث:

الأول: في إعرابه وفيه وجهان أحدهما: نصب على أنه صفة الريح بعد صفة العقيم ذكر الواحدي أنه وصف فإن قيل كيف يكون وصفا والمعرفة لا توصف بالجمل وما تذر جملة ولا يوصف بها إلا النكرات؟ نقول الجواب فيه من وجهين أحدهما: أنه يكون بإعادة الريح تقديرا كأنه يقول: وأرسلنا عليهم الريح العقيم ريحا ما تذر ثانيهما: هو أن المعرف نكرة لأن تلك الريح منكرة كأنه يقول: وأرسلنا الريح التي لم تكن من الرياح التي تقع ولا وقع مثلها فهي لشدتها منكرة، ولهذا أكثر ما ذكرها في القرآن ذكرها منكرة ووصفها بالجملة من جملتها قوله تعالى: بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم [الأحقاف: ٢٤] وقوله بريح صرصر عاتية سخرها [الحاقة: ٦، ٧] إلى غير ذلك الوجه الثاني: وهو الأصح أنه نصب على الحال تقول جاءني ما يفهم شيئا فعلمته وفهمته أي حاله كذا، فإن قيل لم تكن حال الإرسال ما تذر والحال ينبغي أن يكون موجودا مع ذي الحال وقت الفعل/ فلا يجوز أن يقال جاءني زيد أمس راكبا غدا، والريح بعد ما أرست بزمان صارت ما تذر شيئا نقول المراد به البيان بالصلاحية أي أرسلناها وهي على قوة وصلاحية أن لا تذر، نقول لمن جاء وأقام عندك أياما ثم سألك شيئا، جئتني سائلا أي قبل السؤال بالصلاحية والإمكان، هذا إن قلنا إنه نصب وهو المشهور، ويحتمل أنه رفع على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هي ما تذر.

البحث الثاني: ما تذر للنفي حال التكلم يقال ما يخرج زيد أي الآن، وإذا أردت المستقبل تقول لا يخرج أو لن يخرج، وأما الماضي تقول ما خرج ولم يخرج، والريح حالة الكلام مع النبي صلى الله عليه وسلم كانت ما تركت شيئا إلا جعلته كالرميم

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ١٧٥/٢٨

فكيف قال بلفظ الحالة ما تذر؟ نقول الحكاية مقدرة على أنها محكية حال الوقوع، ولهذا قال تعالى: وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد [الكهف: ١٨] مع أن اسم الفاعل الماضي لا يعمل وإنما يعمل ما كان منه بمعنى الحال والاستقبال.
البحث الثالث: هل في قوله تعالى: ما تذر من شيء أتت عليه مبالغة ودخول تخصيص كما في قوله تعالى: تدمر كل شيء بأمر ربها [الأحقاف: ٢٥] نقول هو كما وقع لأن قوله أتت عليه وصف لقوله شيء كأنه قال كل شيء أتت عليه أو كل شيء تأتي عليه جعلته كالرميم ولا يدخل فيه السموات لأنها ما أتت عليها وإنما يدخل فيه الأجسام التي تهب عليها الرياح، فإن قيل فالجبال والصخور أتت عليها وما جعلتها كالرميم؟ نقول المراد أتت عليه قصدا وهو عاد وأبنيتهم وعروشهم وذلك لأنها كانت مأمورة بأمر من عند الله." (١)

"في أمر الصلاة تردد مرارا فربما كان يجاوز كل مرة، وينزل إلى جبريل، ويحتمل أن تكون لجبريل عليه السلام وكلاهما منقول وعلى هذا الوجه فنزلة أخرى ظاهر، لأن جبريل كان له نزلات وكان له نزلتان عليه وهو على صورته، وقوله تعالى: عند سدرة المنتهى المشهور أن السدرة شجرة في السماء السابعة وعليها/ مثل النبق وقيل في السماء السادسة،
وورد في الخبر أنه صلى الله عليه وسلم قال: «نبقها كقلال هجر وورقها كآذان الفيلة»
وقيل سدرة المنتهى هي الحيرة القصوى من السدرة، والسدرة كالركبة من الراكب عند ما يحار العقل حيرة لا حيرة فوقها، ما حار النبي صلى الله عليه وسلم وما غاب ورأى ما رأى، وقوله عند ظرف مكان، أو ظرف زمان في هذا الموضع؟ نقول المشهور أنه ظرف مكان تقديره رأى جبريل أو غيره بقرب سدرة المنتهى وقيل ظرف زمان، كما يقال صليت عند طلوع الفجر، وتقديره رآه عند الحيرة القصوى، أي في الزمان الذي تحار فيه عقول العقلاء، والرؤية من أتم العلوم وذلك الوقت من أشد أوقات الجهل والحيرة، فهو عليه الصلاة والسلام ما حار وقتا من شأنه أن يحار العاقل فيه، والله أعلم.
المسألة الثالثة: إن قلنا معناه رأى الله كيف يفهم عند سدرة المنتهى؟ قلنا فيه أقوال: الأول: قول من يجعل الله في مكان وهو باطل، وقد بالغنا في بيان بطلانه في سورة السجدة الثاني: رآه محمد صلى الله عليه وسلم وهو عند سدرة المنتهى لأن الظرف قد يكون ظرفا للرائي كما ذكرنا من المثال يقال رأيت الهلال، فيقاله لقائله أين رأيته؟ فيقول على السطح وربما يقول عند الشجرة الفلانية، وأما إن قلنا إن المراد جبريل عليه السلام فالوجهان ظاهران وكون النبي صلى الله عليه وسلم مع جبريل عند سدرة المنتهى أظهر.
المسألة الرابعة: إضافة السدرة إلى المنتهى من أي [أنواع] الإضافة؟ نقول يحتمل وجوها أحدها: إضافة الشيء إلى مكانه يقال أشجار بلدة كذا لا تطول من البرد ويقال أشجار الجنة لا تيبس ولا تخلو من الثمار، فالمنتهى حينئذ موضع لا يتعداه ملك، وقيل لا يتعداه روح من الأرواح وثانيها: إضافة المحل إلى الحال فيه، يقال: كتاب الفقه، ومحل السواد، وعلى هذا فالمنتهى عند السدرة تقديره سدرة عند منتهى العلوم ثالثها:
إضافة الملك إلى مالكه يقال دار زيد وأشجار زيد وحينئذ فالمنتهى إليه **محذوف تقديره** سدرة المنتهى إليه، قال الله تعالى: إلى ربك المنتهى [النجم: ٤٢] فالمنتهى إليه هو الله وإضافة السدرة إليه حينئذ كإضافة البيت إليه للتشريف والتعظيم، ويقال

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ١٨٤/٢٨

في التسبيح: يا غاية مناه، ويا منتهى أملاه. ثم قال تعالى:

[سورة النجم (٥٣) : آية ١٥]
عندها جنة المأوى (١٥)
وفي الجنة خلاف قال بعضهم جنة المأوى هي الجنة التي وعد بها المتقون، وحينئذ الإضافة كما في قوله تعالى: دار المقامة [فاطر: ٣٥] وقيل هي جنة أخرى عندها يكون أرواح الشهداء وقيل هي جنة للملائكة وقرئ جنه بالهاء من جن بمعنى أجن يقال جن الليل وأجن، وعلى هذه القراءة يحتمل أن يكون الضمير في قوله عندها عائدا إلى النزلة، أي عند النزلة جن محمدا المأوى، والظاهر أنه عائد إلى السدرة وهي الأصح، وقيل إن عائشة أنكرت/ هذه القراءة، وقيل إنها أجازتها وقوله تعالى:

[سورة النجم (٥٣) : آية ١٦]
إذ يغشى السدرة ما يغشى (١٦)
فيه مسائل:." (١)

"المسألة الثانية: إن كان المراد محمدا، فلو قال ما زاغ قلبه كان يحصل به فائدة قوله ما زاغ البصر؟
نقول لا، وذلك لأن من يحضر عند ملك عظيم يرى من نفسه أنه يهابه ويرتجف إظهارا لعظمته مع أن قلبه قوي، فإذا قال: ما زاغ البصر يحصل منه فائدة أن الأمر كان عظيما، ولم يزغ بصره من غير اختيار من صاحب البصر.
المسألة الثالثة: وما طغى عطف جملة مستقلة على جملة أخرى، أو عطف جملة مقدرة على جملة، مثال المستقلة: خرج زيد ودخل عمرو، ومثال مقدرة: خرج زيد ودخل، فنقول الوجهان جائزان أما الأول:
فكأنه تعالى قال عند ظهور النور: ما زاغ بصر محمد صلى الله عليه وسلم، وما طغى محمد بسبب الالتفات، ولو التفت لكان طاغيا وأما الثاني: فظاهر على الأوجه، أما على قولنا: غشي السدرة جراد فلم يلتفت إليه وما طغى أي ما التفت إلى غير الله، فلم يلتفت إلى الجراد، ولا إلى غير الجراد سوى الله. وأما على قولنا غشيها نور، فقوله ما زاغ أي ما مال عن الأنوار وما طغى أي ما طلب شيئا وراءها وفيه لطيفة وهي أن الله تعالى قال:
ما زاغ وما طغى، ولم يقل: ما مال وما جاوز، لأن الميل في ذلك الموضع والمجاوزة مذمومان، فاستعمل الزيغ والطغيان فيه، وفيه وجه آخر وهو أن يكون ذلك بيانا لوصول محمد صلى الله عليه وسلم إلى سدرة اليقين الذي لا يقين فوقه، ووجه ذلك أن بصر محمد صلى الله عليه وسلم ما زاغ أي ما مال عن الطريق، فلم ير الشيء على خلاف ما هو عليه، بخلاف من ينظر إلى عين الشمس مثلا، ثم ينظر إلى شيء أبيض، فإنه يراه أصفر أو أخضر يزيغ بصره عن جادة الأبصار وما طغى ما تخيل المعدوم موجودا فرأى المعدوم مجاوزا الحد. / ثم قال تعالى:

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٢٤٤/٢٨

[سورة النجم (٥٣) : آية ١٨]

لقد رأى من آيات ربه الكبرى (١٨)

وفيه مسائل:

المسألة الأولى: فيه دليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ليلة المعراج آيات الله ولم ير الله، وفيه خلاف ووجهه: هو أن الله تعالى ختم قصة المعراج هاهنا برؤية الآيات، وقال: سبحان الذي أسرى بعبده ليلا إلى أن قال: لنريه من آياتنا [الإسراء: ١] ولو كان رأى ربه لكان ذلك أعظم ما يمكن، فكانت الآية الرؤية، وكان أكبر شيء هو الرؤية، ألا ترى أن من له مال يقال له: سافر لتربح، ولا يقال: سافر لتتفرج، لما أن الربح أعظم من التفرج.

المسألة الثانية: قال بعض المفسرين لقد رأى من آيات ربه الكبرى وهي أنه رأى جبريل عليه السلام في صورته، فهل هو على ما قاله؟ نقول الظاهر أن هذه الآيات غير تلك، وذلك لأن جبريل عليه السلام وإن كان عظيما، لكن ورد في الأخبار أن لله ملائكة أعظم منه، والكبرى تأنيث الأكبر، فكأنه تعالى يقول: رأى من آيات ربه آيات هن أكبر الآيات، فإن قيل قال الله تعالى: إنها لإحدى الكبر [المدثر: ٣٥] مع أن أكبر من سقر عجائب الله، فكذلك الآيات الكبرى تكون جبريل وما فيه، وإن كان لله آيات أكبر منه نقول سقر إحدى الكبر أي إحدى الدواهي الكبر، ولا شك أن في الدواهي سقر عظيمة كبيرة، وأما آيات الله فليس جبريل أكبرها ولأن سقر في نفسها أعظم وأعجب من جبريل عليه السلام فلا يلزم من صفتها بالكبر صفتها بالكبرى.

المسألة الثالثة: (الكبرى) صفة ماذا؟ نقول فيه وجهان أحدهما: صفة **محذوف تقديره**: لقد رأى من آيات." (١)

"ربه الآية الكبرى، ثانيهما: صفة آيات ربه وعلى هذا يكون مفعول رأى محذوفا تقديره رأى من الآيات الكبرى آية أو شيئا ثم قال تعالى:

[سورة النجم (٥٣) : الآيات ١٩ الى ٢٠]

أفرأيتم اللات والعزى (١٩) ومناة الثالثة الأخرى (٢٠)

لما قرر الرسالة ذكر ما ينبغي أن يبتدئ به الرسول وهو التوحيد ومنع الخلق عن الإشراك، فقوله تعالى:

أفرأيتم إشارة إلى إبطال قولهم بنفس القول كما أن ضعيفا إذا ادعى الملك ثم رآه العقلاء في غاية البعد عما يدعيه يقولون انظروا إلى هذا الذي يدعي الملك، منكرين عليه غير مستدلين بدليل لظهور أمره، فلذلك قال:

أفرأيتم اللات والعزى أي كما هما فكيف تشركونهما بالله، والتاء في اللات تاء تأنيث كما في المناة لكنها تكتب مطولة لئلا يوقف عليها فتصير هاء فيشتبه باسم الله تعالى، فإن الهاء في الله أصلية ليست تاء تأنيث وقف عليها فانقلبت هاء، وهي صنم كانت لثقيف بالطائف، قال الزمخشري هي فعلة من لوى يلوي، وذلك لأنهم كانوا يلوون عليها، وعلى ما قال فأصله

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٢٤٦/٢٨

لوية أسكنت الياء/ وحذفت لالتقاء الساكنين فبقيت لوة قلبت الواو ألفا لفتح ما قبلها فصارت لات، وقرئ اللات بالتشديد من لت، قيل إنه مأخوذ من رجل كان يلت بالسمن الطعام ويطعم الناس فعبد واتخذ على صورته وثن وسموه باللات، وعلى هذا فاللات ذكر، وأما العزى فتأنيث الأعز وهي شجرة كانت تعبد،

فبعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه فقطعها وخرجت منها شيطانة مكشوفة الرأس منشورة الشعر تضرب رأسها وتدعوا بالويل والثبور فقتلها خالد وهو يقول:

يا عز كفرانك لا سبحانك ... إني رأيت الله قد أهانك

ورجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما رأى وفعل فقال تلك العزى ولن تعبد أبدا،

وأما مناة فهي فعلة صنم الصفا، وهي صخرة كانت لهذيل وخزاعة، وفيه مسائل:

المسألة الأولى: الآخر لا يصح أن يقال إلا إذا كان الأول مشاركا للثاني فلا يقال رأيت امرأة ورجلا آخر، ويقال رأيت رجلا ورجلا آخر لاشتراك الأول والثاني في كونهما من الرجال وهاهنا قوله الثالثة الأخرى يقتضي على ما ذكرنا أن تكون العزى ثالثة أولى ومناة ثالثة أخرى وليس كذلك، والجواب عنه من وجوه الأول:

الأخرى كما هي تستعمل للذم، قال الله تعالى: قالت أولاهم لأخراهم [الأعراف: ٣٩] أي لمتأخرهم وهم الأتباع ويقال لهم الأذناب لتأخرهم في المراتب فهي صفة ذم كأنه تعالى يقول ومناة الثالثة المتأخرة الذليلة، ونقول على هذا للأصنام الثلاثة ترتيب، وذلك لأن الأول كان وثنا على صورة آدمي والعزى صورتها صورة نبات ومناة صورتها صورة صخرة هي جماد، فالآدمي أشرف من النبات، والنبات أشرف من الجماد، فالجماد متأخر والمناة جماد فهي في الأخريات من المراتب الجواب الثاني: فيه **محذوف تقديره**: أفرأيتم اللات والعزى المعبودين بالباطل ومناة الثالثة المعبودة الأخرى والجواب الثالث: هو أن الأصنام كان فيها كثرة واللات والعزى إذا أخذتا متقدمتين فكل صنمة توجد فهي ثالثة، فهناك ثوالث فكأنه يقول لهما ثوالث كثيرة وهذه ثالثة أخرى، وهذا كقول القائل يوما ويوما والجواب الرابع: فيه تقديم وتأخير تقديره ومناة الأخرى الثالثة، ويحتمل أن يقال الأخرى تستعمل لموهوم أو مفهوم وإن لم يكن مشهورا ولا مذكورا يقول من يكثر." (١)

"تأذيه من الناس إذا آذاه إنسان الآخر جاء يؤذينا، وربما يسكت على قوله أنت الآخر فيفهم غرضه كذلك هاهنا.

المسألة الثانية: وهي في الترتيب أولى ما فائدة الفاء في قوله أفرأيتم اللات والعزى وقد استعمل في مواضع بغير الفاء؟ قال تعالى: أرأيتم ما تدعون من دون الله [الأحقاف: ٤] رأيتم شركاءكم [فاطر: ٤٠] ، نقول لما قدم من عظمة آيات الله في ملكوته أن رسول الله إلى الرسل الذي يسد الآفاق ببعض أجنحته ويهلك المدائن بشدته وقوته لا يمكنه أن يتعدى السدرة في مقام جلال الله وعزته، قال أفرأيتم هذه الأصنام مع زلتها وحقارتها شركاء الله مع ما تقدم، فقال بالفاء أي عقيب ما سمعتم من عظمة آيات/ الله تعالى الكبرى ونفاذ أمره في الملأ الأعلى وما تحت الثرى، فانظروا إلى اللات والعزى تعلموا فساد ما ذهبتم إليه وعولتم عليه.

المسألة الثالثة: أين تتمة الكلام الذي يفيد فائدة ما؟ نقول قد تقدم بيانه وهو أنه يقول هل رأيتم هذه حق الرؤية، فإن

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٢٤٧/٢٨

رأيتموها علمتم أنها لا تصلح شركاء، نظيره ما ذكرنا فيمن ينكر كون ضعيف يدعي ملكا، يقول لصاحبه أما تعرف فلانا مقتصرا عليه مشيرا إلى بطلان ما يذهب إليه ثم قال تعالى:

[سورة النجم (٥٣) : آية ٢١]

ألكم الذكر وله الأنثى (٢١)

وقد ذكرنا ما يجب ذكره في سورة والطور في قوله أم له البنات ولكم البنون [الطور: ٣٩] ونعيد هاهنا بعض ذلك أو ما يقرب منه، فنقول لما ذكر اللات والعزى ومناة ولم يذكر شيئا آخر قال إن هذه الأشياء التي رأيتموها وعرفتموها تجعلونها شركاء لله وقد سمعتم جلال الله وعظمته وإن الملائكة مع رفعتهم وعلوهم ينتهون إلى السدرة ويقفون هناك لا يبقى شك في كونهم بعيدين عن طريقة المعقول أكثر مما بعدوا عن طريقة المنقول، فكأنهم قالوا نحن لا نشك أن شيئا منها ليس مثلا لله تعالى ولا قريبا من أن يماثله، وإنما صورنا هذه الأشياء على صور الملائكة المعظمين الذين اعترف بهم الأنبياء، وقالوا إنهم يرتقون ويقفون عند سدرة المنتهى ويرد عليهم الأمر والنهي وينهون إلى الله ما يصدر من عباده في أرضه وهم بنات الله، فاتخذنا صورا على صور الإناث وسميناها أسماء الإناث، فاللات تأنيث اللوة وكان أصله أن يقال اللاهة لكن في التأنيث يوقف عليها فتصير اللاهة فأسقط إحدى الهاءين وبقيت الكلمة على حرفين أصليين وتاء التأنيث فجعلناها كالأصلية كما فعلنا بذات مال وذا مال والعزى تأنيث الأعز، فقال لهم كيف جعلتم لله بنات وقد اعترفتم في أنفسكم أن البنات ناقصات والبنين كاملون، والله كامل العظمة فالمنسوب إليه كيف جعلتموه ناقصا وأنتم في غاية الحقارة والذلة حيث جعلتم أنفسكم أذل من حمار وعبد ثم صخرة وشجرة ثم نسبتم إلى أنفسكم الكامل، فهذه القسمة جائزة على طريقكم أيضا حيث أذللتم أنفسكم ونسبتم إليها الأعظم من الثقلين وأبغضتم البنات ونسبتموهن إلى الأعظم وهو الله تعالى وكان على عادتكم أن تجعلوا الأعظم للعظيم والأنقص للحقير، فإذن أنتم خالفتم الفكر والعقل والعادة التي لكم. وقوله تعالى:

[سورة النجم (٥٣) : آية ٢٢]

تلك إذا قسمة ضيزى (٢٢)

فيه مسائل:

المسألة الأولى: (تلك) إشارة إلى ماذا؟ نقول إلى **محذوف تقديره** تلك القسمة قسمة ضيزى أي غير عادلة، ويحتمل أن يقال معناه تلك النسبة قسمة وذلك لأنهم ما قسموا وما قالوا لنا البنون وله البنات، وإنما نسبوا إلى." (١)

"في هذه السورة: وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر [القمر: ٥٢، ٥٣] ، ثالثها: هو جواب قولهم: سحر مستمر أي ليس أمره بذاهب بل كل أمر من أموره مستقر. ثم قال تعالى:

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٢٤٨/٢٨

[سورة القمر (٥٤) : آية ٤]
ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر (٤)
إشارة إلى أن كل ما هو لطف بالعباد قد وجد، فأخبرهم الرسول باقتراب الساعة، و. أقام الدليل على صدقه، وإمكان قيام الساعة عقيب دعواه بانشقاق القمر الذي هو آية لأن من يكذب بها لا يصدق بشيء من الآيات فكذبوا بها واتبعوا الأباطيل الذاهبة، وذكروا الأقاويل الكاذبة فذكر لهم أنباء المهلكين بالآيتين تخويفا لهم، وهذا هو الترتيب الحكمي، ولهذا قال بعد الآيات: حكمة بالغة [القمر: ٥] أي هذه حكمة بالغة، والأنباء هي الأخبار العظام، ويدلك على صدقه أن في القرآن لم يرد النبأ والأنباء إلا لما له وقع قال: وجئتك من سبإ بنبإ يقين [النمل: ٢٢] لأنه كان خبرا عظيما وقال: إن جاءكم فاسق بنبإ [الحجرات: ٦] أي محاربة أو مسالمة وما يشبهه من الأمور العرفية، وإنما يجب التثبت فيما يتعلق به حكم ويترتب عليه أمر ذو بال، وكذلك قال تعالى: ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك [آل عمران: ٤٤] فكذلك الأنباء هاهنا، وقال تعالى عن موسى: لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة [القصص: ٢٩] حيث لم يكن يعلم أنه يظهر له شيء عظيم يصلح أن يقال له: نبأ/ ولم يقصده، والظاهر أن المراد أنباء المهلكين بسبب التكذيب وقال بعضهم:
المراد القرآن، وتقديره جاء فيه الأنباء، وقيل قوله: جاءهم من الأنباء يتناول جميع ما ورد في القرآن من الزواجر والمواعظ وما ذكرناه أظهر لقوله: فيه مزدجر وفي: ما وجهان أحدهما: أنها موصولة أي جاءكم الذي فيه مزدجر ثانيهما: موصوفة تقديره: جاءكم من الأنباء شيء موصوف بأن فيه مزدجر وهذا أظهر والمزدجر فيه وجهان أحدهما ازدجار وثانيهما موضع ازدجار، كالمرتقى، ولفظ المفعول بمعنى المصدر كثير لأن المصدر هو المفعول الحقيقي.

[سورة القمر (٥٤) : آية ٥]
حكمة بالغة فما تغن النذر (٥)
ثم قال تعالى: حكمة بالغة وفيه وجوه الأول: على قول من قال: ولقد جاءهم من الأنباء المراد منه القرآن، قال: حكمة بالغة بدل كأنه قال: ولقد جاءهم حكمة بالغة ثانيها: أن يكون بدلا عن ما في قوله:
ما فيه مزدجر الثاني: حكمة بالغة خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هذه حكمة بالغة والإشارة حينئذ تحتمل وجوها أحدها: هذا الترتيب الذي في إرسال الرسول وإيضاح الدليل والإنذار بمن مضى من القرون وانقضى حكمة بالغة ثانيها: إنزال ما فيه الأنباء: حكمة بالغة ثالثها: هذه الساعة المقتربة والآية الدالة عليها حكمة الثالث:
قرئ بالنصب فيكون حالا وذو الحال ما في قوله: ما فيه مزدجر أي جاءكم ذلك حكمة، فإن قيل: إن كان ما موصولة تكون معرفة فيحسن كونه ذا الحال فأما إن كانت بمعنى جاءهم من الأنباء شيء فيه ازدجار يكون منكرا وتنكير ذي الحال قبيح نقول: كونه موصوفا يحسن ذلك.
وقوله: فما تغن النذر فيه وجهان أحدهما: أن ما نافية، ومعناه أن النذر لم يبعثوا ليغنوا ويلجئوا قومهم إلى الحق، وإنما أرسلوا

مبلغين وهو كقوله تعالى: فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا [الشورى: ٤٨] ويؤيد هذا قوله تعالى: فتول عنهم [القمر: ٦] أي ليس عليك ولا على الأنبياء الإغناء والإلجاء، فإذا." (١)

"بحر السماء وبحر الأرض والبحر العذب والبحر المالح، رابعها: أنه تعالى خلق في الأرض بحارا تحيط بها الأرض وببعض جزائرها يحيط الماء وخلق بحرا محيطا بالأرض وعليه الأرض وأحاط به الهواء كما قال به أصحاب علم الهيئة وورد به أخبار مشهورة، وهذه البحار التي في الأرض لها اتصال بالبحر المحيط، ثم إنهما لا يبغيان على الأرض ولا يغطيانها بفضل الله تعالى لتكون الأرض بارزة يتخذها الإنسان مكانا وعند النظر إلى أمر الأرض يحار الطبيعي ويتلجلج في الكلام، فإن عندهم موضع الأرض بطبعه أن يكون في المركز ويكون الماء محيطا بجميع جوانبه، فإذا قيل لهم: فكيف ظهرت الأرض من الماء ولم ترسب يقولون لانجذاب البحار إلى بعض جوانبها، فإن قيل: لماذا انجذب؟ فالذي يكون عنده قليل من العقل يرجع إلى الحق ويجعله بإرادة الله تعالى ومشيئته، والذي يكون عديم العقل يجعل سببه من الكواكب وأوضاعها واختلاف مقابلاتها، وينقطع في كل مقام مرة بعد أخرى، وفي آخر الأمر إذا قيل له: أوضاع الكواكب لم اختلفت على الوجه الذي أوجب البرد في بعض الأرض دون بعض آخر صار كما قال تعالى: فبهت الذي كفر [البقرة: ٢٥٨] ويرجع إلى الحق إن هداه الله تعالى.

المسألة الرابعة: إذا كان المرج بمعنى الخلط فما الفائدة في قوله تعالى: يلتقيان؟ نقول قوله تعالى:

مرج البحرين أي أرسل بعضهما في بعض وهما عند الإرسال بحيث يلتقيان أو من شأنهما الاختلاط والالتقاء ولكن الله تعالى منعهما عما في طبعهما، وعلى هذا يلتقيان حال من البحرين، ويحتمل أن يقال: من محذوف تقديره تركهما فهما يلتقيان إلى الآن ولا يمتزجان وعلى الأول: فالفائدة إظهار القدرة في النفع فإنه إذا أرسل الماءين بعضهما على بعض وفي طبعهما بخلق الله وعادته السيلان والالتقاء ويمنعهما البرزخ الذي هو قدرة الله أو بقدرة الله، يكون أدل على القدرة مما إذا لم يكونا على حال يلتقيان، وفيه إشارة إلى مسألة حكمية وهي: أن الحكماء اتفقوا على أن الماء له حيز واحد بعضه ينجذب إلى بعض كأجزاء الزئبق غير أن عند الحكماء المحققين ذلك بإجراء الله تعالى ذلك عليه وعند من يدعي الحكمة ولم يوفقه الله من الطبيعيين يقول: ذلك له بطبعه، فقوله: يلتقيان أي من شأنهما أن يكون مكانهما واحدا، ثم إنهما بقيا/ في مكان متميزين فذلك برهان القدرة والاختيار وعلى الوجه الثاني: الفائدة في بيان القدرة أيضا على المنع من الاختلاط، فإن الماءين إذا تلاقيا لا يمتزجان في الحال بل يبقيان زمانا يسيرا كالماء المسخن إذا غمس إناء مملوء منه في ماء بارد إن لم يمكث فيه زمانا لا يمتزج بالبارد، لكن إذا دام مجاورتهما فلا بد من الامتزاج فقال تعالى: مرج البحرين خلاهما ذهابا إلى أن يلتقيان ولا يمتزجان فذلك بقدرة الله تعالى.

ثم قال تعالى: بينهما برزخ لا يبغيان إشارة إلى ما ذكرنا من منعه إياهما من الجريان على عادتهما، والبرزخ الحاجز وهو قدرة الله تعالى في البعض وبقدرة الله في الباقي، فإن البحرين قد يكون بينهما حاجز أرضي محسوس وقد لا يكون، وقوله: لا يبغيان فيه وجهان أحدهما: من البغي أي لا يظلم أحدهما على الآخر بخلاف قول الطبيعي حيث يقول: الماءان كلاهما جزء

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٢٩١/٢٩

واحد، فقال: هما لا يبغيان ذلك وثانيهما: أن يقال: لا يبغيان من البغي بمعنى الطلب أي لا يطلبان شيئا، وعلى هذا ففيه وجه آخر، وهو أن يقال: إن يبغيان لا مفعول له معين، بل هو بيان أنهما لا يبغيان في ذاتهما ولا يطلبان شيئا أصلا، بخلاف ما يقول الطبيعي: إنه يطلب الحركة والسكون في موضع عن موضع. ثم قال تعالى:." (١)

"الإجزاء وهذه الجملة منصوبة المحل صفة ليوما. فإن قيل: فأين العائد منها إلى الموصوف؟ قلنا: هو **محذوف تقديره** لا تجزي فيه ومعنى التنكير أن نفسا من الأنفس لا تجزي عن نفس غيرها شيئا من الأشياء وهو الإقناط الكلي القطاع للمطامع. أما قوله تعالى: ولا يقبل منها شفاعة فالشفاعة/ أن يستوهب أحد لأحد شيئا ويطلب له حاجة وأصلها من الشفع الذي هو ضد الوتر، كأن صاحب الحاجة كان فردا فصار الشفيع له شفعا أي صارا زوجا. واعلم أن الضمير في قوله: ولا يقبل منها راجع إلى النفس الثانية العاصية وهي التي لا يؤخذ منها عدل، ومعنى لا يقبل منها شفاعة أنها إن جاءت بشفاعة شفيع لا يقبل منها، ويجوز أن يرجع إلى النفس الأولى، على أنها لو شفعت لها لم تقبل شفاعتها كما لا تجزي عنها شيئا. أما قوله تعالى: ولا يؤخذ منها عدل أي فدية، وأصل الكلمة من معادلة الشيء تقول: ما أعدل بفلان أحدا، أي لا أرى له نظيرا. قال تعالى:

ثم الذين كفروا بربهم يعدلون [الأنعام: ١] ونظيره هذه الآية قوله تعالى: إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم [المائدة: ٣٦] وقال تعالى: إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به [آل عمران: ٩١] وقال:

وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها [الأنعام: ٧٠] .

أما قوله تعالى: ولا هم ينصرون فاعلم أن التناصر إنما يكون في الدنيا بالمخالطة والقرابة وقد أخبر الله تعالى أنه ليس يومئذ خلة ولا شفاعة وأنه لا أنساب بينهم، وإنما المرء يفر من أخيه وأمه وأبيه وقرابته، قال القفال: والنصر يراد به المعونة كقوله: «انصر أخاك ظالما أو مظلوما» ،

ومنه معنى الإغاثة: تقول العرب: أرض منصورة أي ممطورة، والغيث ينصر البلاد إذا أنبتها فكأنه أغاث أهلها وقيل في قوله تعالى: من كان يظن أن لن ينصره الله [الحج: ١٥] أي أن لن يرزقه كما يرزق الغيث البلاد، ويسمى الانتقام نصرة وانتصارا، قال تعالى: ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا [الأنبياء: ٧٧] قالوا معناه: فانتقمنا له، فقوله تعالى: ولا هم ينصرون يحتمل هذه الوجوه فإنهم يوم القيامة لا يغاثون، ويحتمل أنهم إذا عذبوا لم يجدوا من ينتقم لهم من الله، وفي الجملة كأن النصر هو دفع الشدائد، فأخبر الله تعالى أنه لا دافع هناك من عذابه، بقي في الآية مسألتان:

المسألة الأولى: أن في الآية أعظم تحذير عن المعاصي وأقوى ترغيب في تلافي الإنسان ما يكون منه من المعصية بالتوبة لأنه إذا تصور أنه ليس بعد الموت استدراك ولا شفاعة ولا نصرة ولا فدية علم أنه لا خلاص له إلا بالطاعة، فإذا كان لا يأمن كل ساعة من التقصير في العبادة، ومن فوت التوبة من حيث إنه لا يقين له في البقاء صار حذرا خائفا في كل حال، والآية وإن كانت في بني إسرائيل فهي في المعنى مخاطبة للكل لأن الوصف الذي ذكر فيها وصف لليوم وذلك يعم كل من يحضر

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٣٥١/٢٩

في ذلك اليوم.

المسألة الثانية: أجمعت الأمة على أن لمحمد صلى الله عليه وسلم شفاعة في الآخرة وحمل على ذلك قوله تعالى: عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا [الإسراء: ٧٩] وقوله تعالى: ولسوف يعطيك ربك فترضى [الضحى: ٥] ثم اختلفوا بعد هذا في أن شفاعته عليه السلام لمن تكون أتكون للمؤمنين المستحقين/ للثواب، أم تكون لأهل الكبائر المستحقين للعقاب؟ فذهبت المعتزلة على أنها للمستحقين للثواب وتأثير الشفاعة في أن تحصل زيادة من المنافع على قدر ما استحقوه، وقال أصحابنا: تأثيرها في إسقاط العذاب عن المستحقين للعقاب، إما بأن." (١)

"ويوم فتح مكة ودخول الناس في الدين أفواجا، والغلبة على قريظة والنضير وإجلائهم وبث عساكره وسراياه في بلاد العرب، وما فتح على خلفائه الراشدين في أقطار الأرض من المدائن، و [ما] هدم بأيديهم من ممالك الجبابرة، وأنهبهم من كنوز الأكاسرة، وما قذف في أهل الشرق والغرب من الرعب وتهييب الإسلام وفشو الدعوة، واعلم أن الأولى حمل الآية على خيرات الدنيا والآخرة، وهاهنا سؤالات.

السؤال الأول: لم لم يقل: يعطيكم مع أن هذه السعادات حصلت للمؤمنين أيضا؟ الجواب: لوجوه:

أحدها: أنه المقصود وهم أتباع وثانيها: أني إذا أكرمت أصحابك فذاك في الحقيقة إكرام لك، لأني أعلم أنك بلغت في الشفقة عليهم إلى حيث تفرح بإكرامهم فوق/ ما تفرح بإكرام نفسك، ومن ذلك حيث تقول الأنبياء:

نفسي نفسي، أي ابدأ بجزائي وثوابي قبل أمتي، لأن طاعتي كانت قبل طاعة أمتي، وأنت تقول: أمتي أمتي، أي ابدأ بهم، فإن سروري أن أراهم فائزين بثوابهم وثالثها: أنك عاملتني معاملة حسنة، فإنهم حين شجوا وجهك، قلت: «اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون» وحين شغلوك يوم الخندق عن الصلاة، قلت: «اللهم املأ بطونهم نارا» فتحملت الشجة الحاصلة في وجه جسدك، وما تحملت الشجة الحاصلة في وجه دينك، فإن وجه الدين هو الصلاة، فرجحت حقي على حقك، لا جرم فضلتك، فقلت من ترك الصلاة سنين، أو حبس غيره عن الصلاة سنين لا أكفره، ومن آذى شعرة من شعراتك، أو جزء من نعلك أكفره.

السؤال الثاني: ما الفائدة في قوله: ولسوف ولم لم يقل: وسيعطيك ربك؟ الجواب: فيه فوائد إحداها: أنه يدل على أنه ما قرب أجله، بل يعيش بعد ذلك زمانا وثانيها: أن المشركين لما قالوا: ودعه ربه وقلاه فالله تعالى رد عليهم بعين تلك اللفظة، فقال: ما ودعك ربك وما قلى [الضحى: ٣] ثم قال المشركون: سوف يموت محمد، فرد الله عليهم ذلك بهذه اللفظة فقال: ولسوف يعطيك ربك فترضى.

السؤال الثالث: كيف يقول الله: ولسوف يعطيك ربك فترضى؟ الجواب: هذه السورة من أولها إلى آخرها كلام جبريل عليه السلام معه، لأنه كان شديد الاشتياق إليه وإلى كلامه كما ذكرنا، فأراد الله تعالى أن يكون هو المخاطب له بهذه البشارات.

السؤال الرابع: ما هذه اللام الداخلة على سوف؟ الجواب: قال صاحب «الكشاف» : هي لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة، والمبتدأ **محذوف تقديره**: ولأنت سوف يعطيك ربك والدليل على ما قلنا أنها إما أن تكون لام القسم، أو لام

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٤٩٥/٣

الابتداء، ولام القسم لا تدخل على المضارع إلا مع نون التوكيد، فبقي أن تكون لام ابتداء، ولام الابتداء لا تدخل إلا على الجملة من المبتدأ والخبر، فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر، وأن يكون أصله: ولأنت سوف يعطيك، فإن قيل ما معنى الجمع بين حرفي التوكيد والتأخير؟ قلنا معناه: أن العطاء كائن لا محالة، وإن تأخر لما في التأخير من المصلحة.

[سورة الضحى (٩٣) : آية ٦]

ألم يجدك يتيما فآوى (٦)

فيه مسائل:

المسألة الأولى: أن اتصاله بما تقدم هو أنه تعالى يقول: ألم يجدك يتيما فقال الرسول: بلى يا رب، فيقول: انظر [أ] كانت طاعاتك في ذلك الوقت أكرم أم الساعة؟ فلا بد من أن يقال: بل الساعة فيقول الله: حين." (١)

"عند النوائب متفقين على الفزع إلى الصلاة،

وروي أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة.

ثم قال: إن الله مع الصابرين يعني في النصر لهم كما قال: فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم [البقرة: ١٣٧] فكأنه تعالى ضمن لهم إذا هم استعانوا على طاعاته بالصبر والصلاة أن يزيدهم توفيقا وتسديدا وألطافا كما قال: ويزيد الله الذين اهتدوا هدى [مريم: ٧٦] .

[سورة البقرة (٢) : آية ١٥٤]

ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون (١٥٤)

اعلم أن هذه الآية نظيرة قوله في آل عمران: بل أحياء عند ربهم يرزقون [آل عمران: ١٦٩] ووجه تعلق الآية بما قبلها كأنه قيل: استعينوا بالصبر والصلاة في إقامة ديني، فإن احتجتم في تلك الإقامة إلى مجاهدة عدوي بأموالكم وأبدانكم ففعلتم ذلك فتلفت نفوسكم فلا تحسبوا أنكم ضيعتم أنفسكم بل اعلموا أن قتلاكم أحياء عندي وهاهنا مسائل:

المسألة الأولى: قال ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت الآية في قتلى بدر وقتل من المسلمين يومئذ أربعة عشر رجلا، ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار، فمن المهاجرين: عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب، وعمر بن أبي وقاص، وذو الشمالين، وعمرو بن نفيلة، وعامر بن بكر، ومهجع بن عبد الله. ومن الأنصار:

سعيد بن خيثمة، وقيس بن عبد المنذر، وزيد بن الحرث، وتميم بن الهمام، ورافع بن المعلى، وحارثة بن سراقة، ومعوذ بن عفراء، وعوف بن عفراء، وكانوا يقولون: مات فلان ومات فلان فنهى الله تعالى أن يقال فيهم إنهم ماتوا. وعن آخرين أن الكفار والمنافقين قالوا: إن الناس يقتلون أنفسهم طلبا لمرضاة محمد من غير فائدة فنزلت هذه الآية.

المسألة الثانية: أموات رفع لأنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: لا تقولوا هم أموات.

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ١٩٥/٣١

المسألة الثالثة: في الآية أقوال:

القول الأول: أنهم في الوقت أحياء كأن الله تعالى أحياهم لإيصال الثواب إليهم وهذا قول أكثر المفسرين وهذا دليل على أن المطيعين يصل ثوابهم إليهم وهم في القبور، فإن قيل: نحن نشاهد أجسادهم ميتة في القبور، فكيف يصح ما ذهبتم إليه؟ قلنا: أما عندنا فالبنية ليست شرطا في الحياة ولا امتناع في أن يعبد الله الحياة إلى كل واحد من تلك الذرات والأجزاء الصغيرة من غير حاجة/ إلى التركيب والتأليف، وأما عند المعتزلة فلا يبعد أن يعيد الله الحياة إلى الأجزاء التي لا بد منها في ماهية الحي ولا يعتبر بالأطراف، ويحتمل أيضا أن يحييهم إذا لم يشاهدوا.

القول الثاني: قال الأصم: يعني لا تسموهم بالموتى وقولوا لهم الشهداء الأحياء ويحتمل أن المشركين قالوا: هم أموات في الدين كما قال الله تعالى: أومن كان ميتا فأحييناه [الأنعام: ١٢٢] فقال: ولا تقولوا للشهداء ما قاله المشركون، ولكن قولوا: هم أحياء في الدين ولكن لا يشعرون، يعني المشركون لا يعلمون أن من قتل على دين محمد عليه الصلاة والسلام حي في الدين، وعلى هدى من ربه ونور كما روي في بعض الحكايات أن رجلا قال لرجل: ما مات رجل خلف مثلك، وحكي عن بقراط أنه كان يقول لتلامذته: موتوا بالإرادة تحيوا بالطبيعة أي بالروح.." (١)

"والكافر،

روى الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه عليه الصلاة والسلام قال: «للسائل حق ولو جاء على فرس»

وقال تعالى: في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم [المعارج: ٢٤، ٢٥] .

أما قوله: وفي الرقاب ففيه مسألتان.

المسألة الأولى: الرقاب جمع الرقبة وهي مؤخر أصل العنق، واشتقاقها من المراقبة، وذلك أن مكانها من البدن مكان الرقيب المشرف على القوم، ولهذا المعنى يقال: أعتق الله رقبته/ ولا يقال أعتق الله عنقه، لأنه لما سميت رقبة كأنها تراقب العذاب، ومن هذا يقال للتي لا يعيش ولدها: رقوب، لأجل مراعاتها موت ولدها.

المسألة الثانية: معنى الآية: ويؤتي المال في عتق الرقاب، قال القفال: واختلف الناس في الرقاب المذكورين في آية الصدقات، فقال قائلون: إنه يدخل فيه من يشتريه فيعتقه، ومن يكون مكاتبها فيعينه على أداء كتابته، فهؤلاء أجازوا شراء الرقاب من الزكاة المفروضة، وقال قائلون: لا يجوز صرف الزكاة إلا في إعانة المكاتبين، فمن تأول هذه الآية على الزكاة المفروضة فحينئذ يبقى فيه ذلك الاختلاف، ومن حمل هذه الآية على غير الزكاة أجاز الأمرين فيها قطعا، ومن الناس من حمل الآية على وجه ثالث وهو فداء الأسارى.

واعلم أن تمام الكلام في تفسير هذه الأصناف سيأتي إن شاء الله تعالى في سورة التوبة في تفسير الصدقات.

الأمر الثالث: من الأمور المعتبرة في تحقق ماهية البر قوله: وأقام الصلاة وآتى الزكاة وذلك قد تقدم ذكره.

الأمر الرابع: قوله تعالى: والموفون بعهدهم إذا عاهدوا وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: في رفع والموفون قولان أحدها: أنه عطف على محل من آمن تقديره لكن البر المؤمنون والموفون، عن الفراء

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ١٢٥/٤

والأخفش الثاني: رفع على المدح على أن يكون خبر مبتدأ **محذوف تقديره:** وهم الموفون.

المسألة الثانية: في المراد بهذا العهد قولان الأول: أن يكون المراد ما أخذه الله من العهود على عباده بقولهم، وعلى ألسنة رسله إليهم بالقيام بحدوده، والعمل بطاعته، فقبل العباد ذلك من حيث آمنوا بالأنبياء والكتب، وقد أخبر الله تعالى عن أهل الكتاب أنهم نقضوا العهود والمواثيق وأمرهم بالوفاء بها فقال: يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم [البقرة: ٤٠] فكان المعنى في هذه الآية أن البر هو ما ذكر من الأعمال مع الوفاء بعهد الله، لا كما نقض أهل الكتاب ميثاق الله وما وفوا بعهوده فجحدوا أنبياءه وقتلوهم وكذبوا بكتابه، واعترض القاضي على هذا القول وقال: إن قوله تعالى: والموفون بعهدهم صريح في إضافة هذا العهد إليهم، ثم إنه تعالى أكد ذلك بقوله: إذا عاهدوا فلا وجه لحمله على ما سيكون لزومه ابتداء من قبله تعالى.

الجواب عنه: أنه تعالى وإن ألزمهم هذه الأشياء لكنهم من عند أنفسهم قبلوا ذلك الإلزام والتزموه، فصح من هذا الوجه إضافة العهد إليهم.." (١)

"البحث الأول: قوله: فاتباع بالمعروف رفع لأنه خبر مبتدأ محذوف وتقديره: فحكمه اتباع، أو هو مبتدأ خبره **محذوف تقديره**: فعليه اتباع بالمعروف.

البحث الثاني: قيل: على العافي الاتباع بالمعروف، وعلى المعفو عنه أداء بإحسان، عن ابن/ عباس والحسن وقتادة ومجاهد، وقيل: هما على المعفو عنه فإنه يتبع عفو العافي بمعروف، ويؤدي ذلك المعروف إليه بإحسان.

البحث الثالث: الاتباع بالمعروف أن لا يشدد بالمطالبة، بل يجري فيها على العادة المألوفة فإن كان معسرا فالنظرة، وإن كان واجدا لعين المال فإنه لا يطالبه بالزيادة على قدر الحق، وإن كان واجدا لغير المال الواجب، فالإمهال إلى أن يبتاع ويستبدل، وأن لا يمنعه بسبب الاتباع عن تقديم الأهم من الواجبات، فأما الأداء بإحسان فالمراد به أن لا يدعي الإعدام في حال الإمكان ولا يؤخره مع الوجود، ولا يقدم ما ليس بواجب عليه، وأن يؤدي ذلك المال على بشر وطلاقة وقول جميل.

أما قوله تعالى: ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ففيه وجوه أحدها: أن المراد بقوله: ذلك أي الحكم بشرع القصاص والدية تخفيف في حقكم، لأن العفو وأخذ الدية محرمان على أهل التوراة والقصاص مكتوب عليهم البتة والقصاص والدية محرمان على أهل الإنجيل والعفو مكتوب عليهم وهذه الأمة مخيرة بين القصاص والدية والعفو توسعة عليهم وتيسيرا، وهذا قول ابن عباس، وثانيها: أن قوله: ذلك راجع إلى قوله: فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان.

أما قوله: فمن اعتدى بعد ذلك التخفيف يعني جاوز الحد إلى ما هو أكثر منه قال ابن عباس والحسن: المراد أن لا يقتل بعد العفو والدية، وذلك لأن أهل الجاهلية إذا عفوا وأخذوا الدية، ثم ظفروا بعد ذلك بالقاتل قتلوه، فنهى الله عن ذلك وقيل المراد: أن يقتل غير قاتله، أو أكثر من قاتله أو طلب أكثر مما وجب له من الدية أو جاوز الحد بعد ما بين له كيفية القصاص ويجب أن يحمل على الجميع لعموم اللفظ فله عذاب أليم وفيه قولان أحدهما: وهو المشهور أنه نوع من العذاب

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٢١٨/٥

شديد الألم في الآخرة والثاني: روي عن قتادة أن العذاب الأليم هو أن يقتل لا محالة ولا يعفى عنه ولا يقبل الدية منه لقوله عليه السلام: «لا أعافي أحدا قتل بعد أن أخذ الدية»

وهو المروي عن الحسن وسعيد بن جبير وهذا القول ضعيف لوجوه أحدها: أن المفهوم من العذاب الأليم عند الإطلاق هو عذاب الآخرة وثانيها: أنا بينا أن القود تارة يكون عذابا وتارة يكون امتحانا، كما في حق التائب فلا يصح إطلاق اسم العذاب عليه إلا في وجه دون وجه وثالثها: أن القاتل لمن عفي عنه لا يجوز أن يختص بأن لا يمكن ولي الدم من العفو عنه لأن ذلك حق ولي الدم فله إسقاطه قياسا على تمكنه من إسقاط سائر الحقوق والله أعلم.

[سورة البقرة (٢) : آية ١٧٩]

ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون (١٧٩)

اعلم أنه سبحانه وتعالى لما أوجب في الآية المتقدمة القصاص وكان القصاص من باب الإيلام توجه فيه سؤال وهو أن يقال كيف يليق بكمال رحمته إيلام العبد الضعيف؟ فلأجل دفع هذا السؤال ذكر عقيبه حكمة شرع." (١)

"والقول الثاني: أن التشبيه يعود إلى وقت الصوم وإلى قدره، وهذا ضعيف لأن تشبيه الشيء بالشيء يقتضي استواءهما في أمر من الأمور فأما أن يقال: إنه يقتضي الاستواء في كل الأمور فلا، ثم القائلون بهذا القول ذكروا وجوها أحدها: أن الله تعالى فرض صيام رمضان على اليهود والنصارى، أما اليهود فإنها تركت هذا الشهر وصامت يوما من السنة، زعموا أنه يوم غرق فيه فرعون، وكذبوا في ذلك أيضا، لأن ذلك اليوم يوم عاشوراء على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما النصارى فإنهم صاموا رمضان فصادفوا فيه الحر الشديد فحولوه إلى وقت لا يتغير، ثم قالوا عند التحويل نزيد فيه فزادوا عشرا، ثم بعد زمان اشتكى ملكهم فنذر سبعا فزادوه، ثم جاء بعد ذلك ملك آخر فقال: ما بال هذه الثلاثة فأتمه خمسين يوما، وهذا معنى قوله تعالى: اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا [التوبة: ٣١] وهذا مروي عن الحسن وثانيها: أنهم أخذوا بالوثيقة زمانا فصاموا قبل الثلاثين يوما وبعدها يوما، ثم لم يزل الأخير يستسن بسنة القرن الذي قبله حتى صاروا إلى خمسين يوما، ولهذا كره صوم يوم الشك، وهو مروي عن الشعبي وثالثها: أن وجه التشبيه أنه/ يحرم الطعام والشراب والجماع بعد النوم كما كان ذلك حراما على سائر الأمم واحتج القائلون بهذا القول بأن الأمة مجمعة على أن قوله تعالى:

أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم [البقرة: ١٨٧] يفيد نسخ هذا الحكم، فهذا الحكم لا بد فيه من دليل يدل عليه ولا دليل عليه إلا هذا التشبيه وهو قوله: كما كتب على الذين من قبلكم فوجب أن يكون هذا التشبيه دليلا على ثبوت هذا المعنى، قال أصحاب القول الأول: قد بينا أن تشبيه شيء بشيء لا يدل على مشابهتهما من كل الوجوه فلم يلزم من تشبيه صومنا بصومهم أن يكون صومهم مختصا برمضان، وأن يكون صومهم مقدرا بثلاثين يوما، ثم إن هذه الرواية مما ينفر من قبول الإسلام إذا علم اليهود والنصارى كونه كذلك.

المسألة الثانية: في موضع كما ثلاثة أقوال الأول: قال الزجاج موضع كما نصب على المصدر لأن المعنى: فرض عليكم فرضا

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٢٢٨/٥

كالذي فرض على الذين من قبلكم الثاني: قال ابن الأنباري يجوز أن يكون في موضع نصب على الحال من الصيام يراد بها: كتب عليكم الصيام مشبها وممثلا بما كتب على الذين من قبلكم الثالث: قال أبو علي: هو صفة لمصدر **محذوف تقديره**: كتابة كما كتب عليهم، فحذف المصدر وأقيم نعته مقامه قال: ومثله في الاتساع والحذف قولهم في صريح الطلاق: أنت واحدة، ويريدون أنت ذات تطليقة واحدة، فحذف المضاف والمضاف إليه وأقيم صفة المضاف مقام الاسم المضاف إليه.

أما قوله تعالى: لعلكم تتقون فاعلم أن تفسير (لعل) في حق الله تعالى قد تقدم، وأما أن هذا الكلام كيف يليق بهذا الموضع ففيه وجوه أحدها: أنه سبحانه بين بهذا الكلام أن الصوم يورث التقوى لما فيه من انكسار الشهوة وانقماع الهوى فإنه يردع عن الأشر والبطر والفواحش ويهون لذات الدنيا ورئاستها، وذلك لأن الصوم يكسر شهوة البطن والفرج، وإنما يسعى الناس لهذين، كما قيل في المثل السائر: المرء يسعى لعارية بطنه وفرجه، فمن أكثر الصوم هان عليه أمر هذين وخفت عليه مؤنتهما، فكان ذلك رادعا له عن ارتكاب المحارم والفواحش، ومهونا عليه أمر الرياسة في الدنيا وذلك جامع لأسباب التقوى فيكون معنى الآية فرضت عليكم الصيام لتكونوا به من المتقين الذين أثنيت عليهم في كتابي، وأعلمت أن هذا الكتاب هدى لهم ولما اختص الصوم بهذه الخاصية حسن منه تعالى أن يقول عند إيجابها لعلكم تتقون منها بذلك على وجه وجوبه لأن ما يمنع النفس عن المعاصي لا بد وأن يكون واجبا وثانيها: المعنى ينبغي لكم بالصوم أن يقوى وجاؤكم في." (١)

"أماتهم بسبب أنه أحياهم، وذلك لأنهم خرجوا من الدنيا على المعصية، فهو تعالى أعادهم إلى الدنيا ومكنهم من التوبة والتلافي وثانيها: أن العرب الذين كانوا ينكرون المعاد كانوا متمسكين بقول اليهود في كثير من الأمور، فلما نبه الله تعالى اليهود على هذه الواقعة التي كانت معلومة لهم، وهم يذكرونها للعرب المنكرين للمعاد، فالظاهر أن أولئك المنكرين يرجعون من الدين الباطل الذي هو الإنكار إلى الدين الحق الذي هو الإقرار بالبعث والنشور فيتخلصون من العقاب، ويستحقون الثواب، فكان ذكر هذه القصة فضلا من الله تعالى وإحسانا في حق هؤلاء المنكرين وثالثها: أن هذه القصة تدل على أن الحذر من الموت لا يفيد، فهذه القصة تشجع الإنسان على الإقدام على طاعة الله تعالى كيف كان، وتزيل عن قلبه الخوف من الموت، فكان ذكر هذه القصة سببا لبعد العبد عن المعصية وقربه من الطاعة التي بها يفوز بالثواب العظيم، فكان ذكر هذه القصة فضلا وإحسانا من الله تعالى على عبده، ثم قال: ولكن أكثر الناس لا يشكرون وهو كقوله: فأبى أكثر الناس إلا كفورا [الفرقان: ٥٠] .

[سورة البقرة (٢) : آية ٢٤٤]

وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم (٢٤٤)

فيه قولان الأول: أن هذا خطاب للذين أحيوا، قال الضحاك: أحياهم ثم أمرهم بأن يذهبوا إلى الجهاد لأنه تعالى إنما أماتهم

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٢٤٠/٥

بسبب أن كرهوا الجهاد.

واعلم أن القول لا يتم إلا بإضمار **محذوف تقديره**: وقيل لهم قاتلوا.

والقول الثاني: وهو اختيار جمهور المحققين: أن هذا استئناف خطاب للحاضرين، يتضمن الأمر بالجهاد إلا أنه سبحانه بلطفه ورحمته قدم على الأمر بالقتال ذكر الذين خرجوا من ديارهم لئلا ينكص عن أمر الله بحب الحياة بسبب خوف الموت، وليعلم كل أحد أنه يترك القتال لا يثق بالسلامة من الموت، كما قال في قوله:

قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلا قليلا [الأحزاب: ١٦] فشجعهم على القتال الذي به وعد إحدى الحسنيين، إما في العاجل الظهور على العدو، أو في الآجل الفوز بالخلود في النعيم، والوصول إلى ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين.

أما قوله تعالى: في سبيل الله فالسبيل هو الطريق، وسميت العبادات سبيلا إلى الله تعالى/ من حيث إن الإنسان يسلكها، ويتوصل إلى الله تعالى بها، ومعلوم أن الجهاد تقوية للدين، فكان طاعة، فلا جرم كان المجاهد مقاتلا في سبيل الله ثم قال: واعلموا أن الله سميع عليم أي هو يسمع كلامكم في ترغيب الغير في الجهاد، وفي تنفير الغير عنه، وعليم بما في صدوركم من البواعث والأغراض وأن ذلك الجهاد لغرض الدين أو لعاجل الدنيا.

[سورة البقرة (٢) : آية ٢٤٥]

من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبصط وإليه ترجعون (٢٤٥)

في الآية مسائل:

المسألة الأولى: أنه تعالى لما أمر بالقتال في سبيل الله ثم أردفه بقوله: من ذا الذي يقرض الله قرضا." (١)

"المسألة الأولى: في قوله بما كنتم تعلمون الكتاب قراءتان إحداهما: تعلمون من العلم، وهي قراءة عبد الله بن كثير، وأبي عمرو، ونافع والثانية: تعلمون من التعليم وهي قراءة الباقين من السبعة وكلاهما صواب، لأنهم كانوا يعلمونه في أنفسهم ويعلمونه غيرهم، واحتج أبو عمرو على أن قراءته أرجح بوجهين الأول: أنه قال: تدرسون ولم يقل تدرسون بالتشديد الثاني: أن التشديد يقتضي مفعولين والمفعول هاهنا واحد، وأما الذين قرءوا بالتشديد فزعموا أن المفعول الثاني **محذوف تقديره**: بما كنتم تعلمون الناس الكتاب، أو غيركم الكتاب وحذف، لأن المفعول به قد يحذف من الكلام كثيرا، ثم احتجوا على أن التشديد أولى بوجهين الأول: أن التعليم يشتمل على العلم ولا ينعكس فكان التعليم أولى الثاني: أن الربانيين لا يكتفون بالعلم حتى يضموا إليه التعليم لله تعالى ألا ترى أنه تعالى أمر محمدا صلى الله عليه وسلم بذلك فقال: ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة [النحل: ١٢٥] ويدل عليه قول مرة بن شراحيل: كان علقمة من الربانيين الذين يعلمون الناس القرآن.

المسألة الثانية: نقل ابن جني في «المحتسب» ، عن أبي حيوة أنه قرأ تدرسون بضم التاء ساكنة الدال مكسورة الراء، قال ابن

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٤٩٨/٦

جني: ينبغي أن يكون هذا منقولا من درس هو، أو درس غيره، وكذلك قرأ وأقرأ غيره، وأكثر العرب على درس ودرس، وعليه جاء المصدر على التدريس.
المسألة الثالثة: (ما) في القراءتين، هي التي بمعنى المصدر مع الفعل، والتقدير: كونوا ربانيين بسبب كونكم عالمين ومعلمين وبسبب دراستكم الكتاب، ومثل هذا من كون (ما) مع الفعل بمعنى المصدر قوله تعالى: فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا [الأعراف: ٥١] وحاصل الكلام أن العلم والتعليم والدراسة توجب على صاحبها كونه ربانيا والسبب لا محالة مغاير للمسبب، فهذا يقتضي أن يكون كونه ربانيا، وأمرا مغايرا لكونه عالما، ومعلما، ومواظبا على الدراسة، وما ذاك إلا أن يكون بحيث يكون تعلمه لله، وتعليمه ودراسته لله، وبالجملة أن يكون الداعي له إلى جميع/ الأفعال طلب مرضاة الله، والصارف له عن كل الأفعال الهرب عن عقاب الله، وإذا ثبت أن الرسول يأمر جميع الخلق بهذا المعنى ثبت أنه يمتنع منه أن يأمر الخلق بعبادته، وحاصل الحرف شيء واحد، وهو أن الرسول هو الذي يكون منتهى جهده وجده صرف الأرواح والقلوب عن الخلق إلى الحق، فمثل هذا الإنسان كيف يمكن أن يصرف عقول الخلق عن طاعة الحق إلى طاعة نفسه. وعند هذا يظهر أنه يمتنع في أحد من الأنبياء صلوات الله عليهم أن يأمر غيره بعبادته.
المسألة الرابعة: دلت الآية على أن العلم والتعليم والدراسة توجب كون الإنسان ربانيا، فمن اشتغل بالتعلم والتعليم لا لهذا المقصود ضاع سعيه وخاب عمله وكان مثله مثل من غرس شجرة حسناء مونقة بمنظرها ولا منفعة بثمرها ولهذا
قال عليه الصلاة والسلام: «نعوذ بالله من علم لا ينفع وقلب لا يخشع» .
ثم قال تعالى: ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا وفيه مسائل:
المسألة الأولى: قرأ عاصم وحمزة وابن عامر ولا يأمركم بنصب الراء، والباقون بالرفع أما النصب فوجهه أن يكون عطفا على ثم يقول وفيه وجهان أحدهما: أن تجعل (لا) مزيدة والمعنى: ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة أن يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ويأمركم أن تتخذوا الملائكة." (١)

"أما سؤال الفعل فجوابه المعارضة بالعلم، وأما سؤال الوعيد فهذا العموم مخصوص/ في صورة التوبة، فكذلك يجب أن يكون مخصوصا في صورة العفو للدلائل الدالة على العفو.
ثم قال تعالى: وهم لا يظلمون قال القاضي: هذا يدل على أن الظلم ممكن في أفعال الله وذلك بأن ينقص من الثواب أو يزيد في العقاب، قال: ولا يتأتى ذلك إلا على قولنا دون قول من يقول من المجبرة: إن أي شيء فعله تعالى فهو عدل وحكمة لأنه المالك.
الجواب: نفي الظلم عنه لا يدل على صحته عليه، كما أن قوله: لا تأخذه سنة ولا نوم [البقرة: ٢٥٥] لا يدل على صحتهما عليه.

[سورة آل عمران (٣) : آية ١٦٢]

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٢٧٢/٨

أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير (١٦٢)

اعلم أنه تعالى لما قال: ثم توفى كل نفس ما كسبت [آل عمران: ١٦١] أتبعه بتفصيل هذه الجملة، وبين أن جزاء المطيعين ما هو، وجزاء المسيئين ما هو، فقال: أفمن اتبع رضوان الله وفي الآية مسائل:

المسألة الأولى: للمفسرين فيه وجوه: الأول: أفمن اتبع رضوان الله في ترك الغلول كمن باء بسخط من الله في فعل الغلول، وهو قول الكلبي والضحاك. الثاني: أفمن اتبع رضوان الله بالإيمان به والعمل بطاعته، كمن باء بسخط من الله بالكفر به والاشتغال بمعصيته، الثالث: أفمن اتبع رضوان الله وهم المهاجرون، كمن باء بسخط من الله وهم المنافقون، الرابع: قال الزجاج: لما حمل المشركون على المسلمين دعا النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه إلى أن يحملوا على المشركين، ففعله بعضهم وتركه آخرون. فقال: أفمن اتبع رضوان الله وهم الذين امتثلوا أمره كمن باء بسخط من الله وهم الذين لم يقبلوا قوله، وقال القاضي:

كل واحد من هذه الوجوه صحيح، ولكن لا يجوز قصر اللفظ عليه لأن اللفظ عام، فوجب أن يتناول الكل. لأن كل من أقدم على الطاعة فهو داخل تحت قوله أفمن اتبع رضوان الله وكل من أخلد إلى متابعة النفس والشهوة فهو داخل تحت قوله: كمن باء بسخط من الله أقصى ما في الباب أن الآية نازلة في واقعة معينة، لكنك تعلم أن عموم اللفظ لا يبطل لأجل خصوص السبب.

المسألة الثانية: قوله: أفمن اتبع الهمزة فيه للإنكار، والفاء للعطف على **محذوف تقديره**: أمن اتقى فاتبع رضوان الله.

المسألة الثالثة: قوله: باء بسخط أي احتمله ورجع به، وقد ذكرناه في سورة البقرة.

المسألة الرابعة: قرأ عاصم في إحدى الروايتين عنه: رضوان الله بضم الراء، والباقون بالكسر وهما مصدران، فالضم كالكفران، والكسر كالحسبان.

المسألة الخامسة: قوله: ومأواه جهنم من صلة ما قبله والتقدير: كمن باء بسخط من الله وكان مأواه جهنم، فأما قوله: وبئس المصير فمنقطع عما قبله وهو كلام مبتدأ، كأنه لما ذكر جهنم أتبعه بذكر صفتها.

المسألة السادسة: نظير هذه الآية قوله تعالى: أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم

[الجاثية: ٢١] وقوله: أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون [السجدة: ١٨] وقوله: أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار [ص: ٢٨] واحتج القوم بهذه الآية على أنه لا يجوز من الله تعالى أن يدخل المطيعين في." (١)

"والقول الثاني: وهو اختيار أبي مسلم الأصفهاني: أن المراد من قوله: وخلق منها زوجها أي من جنسها وهو كقوله تعالى: والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا [النحل: ٧٢] وكقوله: إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم [آل عمران: ١٦٤] وقوله: لقد جاءكم رسول من أنفسكم [التوبة: ١٢٨] قال القاضي:

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٤١٥/٩

والقول الأول أقوى، لكي يصح قوله: خلقكم من نفس واحدة إذ لو كانت حواء مخلوقة ابتداء لكان الناس مخلوقين من نفسين، لا من نفس واحدة، ويمكن أن يجاب عنه بأن كلمة «من» لابتداء الغاية، فلما كان ابتداء التخليق والإيجاد وقع بآدم عليه السلام صح أن يقال: خلقكم من نفس واحدة، وأيضا فلما ثبت أنه تعالى قادر على خلق آدم من التراب كان قادرا أيضا على خلق حواء من التراب، وإذا كان الأمر كذلك، فأي فائدة في خلقها من ضلع من أضلاع آدم.

المسألة الثانية: قال ابن عباس: إنما سمي آدم بهذا الاسم لأنه تعالى خلقه من أديم الأرض كلها أحمرها وأسودها وطيبها وخبيثها فلذلك كان في ولده الأحمر والأسود والطيب والخبيث والمرأة إنما سميت بحواء لأنها خلقت من ضلع من أضلاع آدم فكانت مخلوقة من شيء حي، فلا جرم سميت بحواء.

المسألة الثالثة: احتج جمع من الطبائعيين بهذه الآية فقالوا: قوله تعالى: خلقكم من نفس واحدة يدل على أن الخلق كلهم مخلوقون من النفس الواحدة، وقوله: وخلق منها زوجها يدل على أن زوجها مخلوقة منها، ثم قال في صفة آدم: خلقه من تراب [آل عمران: ٥٩] فدل على أن آدم مخلوق من التراب، ثم قال في حق الخلائق: منها خلقناكم [طه: ٥٥] وهذه الآيات كلها دالة على أن الحادث لا يحدث إلا عن مادة سابقة يصير الشيء مخلوقا منها، وأن خلق الشيء عن العدم المحض والنفي الصرف محال.

أجاب المتكلمون فقالوا: خلق الشيء من الشيء محال في العقول، لأن هذا المخلوق إن كان عين ذلك الشيء الذي كان موجودا قبل ذلك لم يكن هذا مخلوقا البتة، وإذا لم يكن مخلوقا امتنع كونه مخلوقا من شيء آخر، وإن قلنا: إن هذا المخلوق مغاير للذي كان موجودا قبل ذلك، فحينئذ هذا المخلوق وهذا المحدث إنما حدث وحصل عن العدم المحض، فثبت أن كون الشيء مخلوقا من/ غيره محال في العقول، وأما كلمة (من) في هذه الآية فهو مفيد ابتداء الغاية، على معنى أن ابتداء حدوث هذه الأشياء من تلك الأشياء لا على وجه الحاجة والافتقار، بل على وجه الوقوع فقط.

المسألة الرابعة: قال صاحب «الكشاف» : قرئ وخالق منها زوجها وبث منهما بلفظ اسم الفاعل، وهو خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هو خالق.

قوله تعالى: وبث منهما رجالا كثيرا ونساء.

وفيه مسائل:

المسألة الأولى: قال الواحدي: بث منهما: يريد فرق ونشر، قال ابن المظفر: البث تفريقك الأشياء، يقال: بث الخيل في الغارة وبث الصياد كلابه، وخلق الله الخلق فبثهم في الأرض، وبثثت البسط إذا نشرتها، قال الله تعالى: وزرابي مبثوثة [الغاشية: ١٦] قال الفراء والزجاج: وبعض العرب يقول: أبث الله الخلق.

المسألة الثانية: لم يقل: وبث منهما الرجال والنساء لأن ذلك يوجب كونهما مبثوثين عن نفسهما وذلك محال، فلهذا عدل عن هذا اللفظ إلى قوله: وبث منهما رجالا كثيرا ونساء.." (١)

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الرازي، فخر الدين ٤٧٨/٩

"٨ - ﴿أفمن زين له﴾ اليهود والنصارى والمجوس، أو الخوارج، أو الشيطان أو قريش. نزلت في أبي جهل، أو العاص بن وائل. وفيه **محذوف تقديره** فهو يتحسر عليه يوم القيامة، أو كمن آمن وعمل صالحا، أو كمن علم الحسن من القبيح. ﴿والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقنه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور (٩) من كان يريد العزة فلله العزة جميعا إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور (١٠) والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزوجا وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير (١١) ﴾." (١)

"٢ - ﴿فمنكم كافر﴾ بأنه خلقه ﴿ومؤمن﴾ بأنه خلقه أو كافر به وإن أقر بأنه خالقه ومؤمن به وفيه **محذوف تقديره** ومنكم فاسق " ح " أو لا تقدير فيه بل ذكر الطرفين.." (٢)

"٤ - ﴿فالسابقات﴾ الملائكة سبقت إلى الإيمان أو تسبق الشياطين بالوحي إلى الأنبياء أو النجوم تسبق بعضها بعضا أو الموت يسبق إلى النفس أو النفس تسبق بالخروج عند الموت أو الخيل.

٥ - و ٧ - ﴿فالمدبرات﴾ الملائكة تدبر ما أمرت به وأرسلت فيه أو ما وكلت به من الرياح والأمطار أو المدبرات الكواكب السبعة قاله معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه تدبر طلوعها وأفولها أو ما قضاه الله تعالى فيها من تقليب الأحوال. أقسم بهذه الأشياء أو بربها وخالقها وجواب القسم **محذوف تقديره** لتبعثن ثم لتحاسبن أو قوله ﴿إن في ذلك لعبرة﴾ [٢٦] . أو ﴿يوم ترجف الراجعة﴾ القيامة ﴿الرادفة﴾ البعث " ع " أو النفخة الأولى تميت الأحياء والنفخة الثانية تحيي الموتى وبينهما أربعون سنة فالأولى من الدنيا والثانية من الآخرة أو ﴿الراجفة﴾ الزلزلة التي ترجف الأرض والجبال والرادفة إذا دكتا دكة واحدة.." (٣)

"أراد مثل الطعن، وبمثل ابن الماء. ويجوز أن يكون الخبر محذوفا، تقديره مثلهم مستقر كمثل، فالكاف على هذا حرف. والمثل والمثل والمثيل واحد ومعناه الشبيه. والمتماثلان: المتشابهان، هكذا قال أهل اللغة. قوله" الذي" يقع للواحد والجمع. قال ابن الشجري هبة الله بن علي: ومن العرب من يأتي بالجمع بلفظ الواحد، كما قال:

وإن الذي حانت بفلج دماؤهم ... هم القوم كل القوم يا أم خالد «١»

وقيل في قول الله تعالى" والذي «٢» جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون" [الزمر: ٣٣] : إنه بهذه اللغة، وكذلك قوله:" مثلهم كمثل الذي" قيل: المعنى كمثل الذين استوقدوا، ولذلك قال:" ذهب الله بنورهم"، فحمل أول الكلام على الواحد، وآخره على الجمع. فأما قوله تعالى:" وخضتم كالذي «٣» خاضوا" [التوبة: ٦٩] فإن الذي هاهنا وصف لمصدر **محذوف تقديره** وخضتم كالخوض الذي خاضوا. وقيل: إنما وحد" الذي" و" استوقد" لأن المستوقد كان واحدا من جماعة تولى الإيقاد لهم، فلما ذهب الضوء رجع عليهم جميعا فقال" بنورهم". واستوقد بمعنى أوقد، مثل استجاب بمعنى أجاب،

---

(١) تفسير العز بن عبد السلام، ابن عبد السلام ٢٣/٣

(٢) تفسير العز بن عبد السلام، ابن عبد السلام ٣٢٤/٣

(٣) تفسير العز بن عبد السلام، ابن عبد السلام ٤١٥/٣

فالسين والتاء زائدتان، قاله الأخفش، ومنه قول الشاعر: «٤»

وداع دعا يا من يجيب إلى الندى ... فلم يستجبه عند ذاك مجيب

أي يجبه. واختلف النحاة في جواب لما، وفي عود الضمير من" نورهم"، فقيل: جواب لما محذوف وهو طفئت، والضمير في" نورهم" على هذا للمنافقين، والإخبار بهذا عن حال تكون في الآخرة، كما قال تعالى:" فضرب بينهم بسور له باب «٥» " [الحديد: ١٣] . وقيل: جوابه" ذهب"، والضمير في" نورهم" عائد على" الذي"، وعلى هذا القول يتم تمثيل المنافق بالمستوقد، لأن بقاء المستوقد في ظلمات لا يبصر كبقاء المنافق في حيرته وتردده. والمعنى المراد بالآية ضرب مثل للمنافقين،

---

(١) . فلج (بفتح أوله وسكون ثانيه) : موضع بين البصرة وضرية. وقيل هو واد بطريق البصرة إلى مكة، ببطنه منازل للحاج. قائله الأشهب بن رميلة ير؟ ى قوما قتلوا في هذا الموضع (عن اللسان) .

(٢) . راجع ج ١٥ ص ٢٥٦.

(٣) . راجع ج ٨ ص ٢٠١.

(٤) . هو كعب بن سعد الغنوي ير؟ ى أخاه أبا المغوار (عن اللسان) .

(٥) . راجع ج ١٧ ص ٢٤٦." (١)

"أول من تكلم باللغات كلها من البشر آدم عليه السلام، والقرآن يشهد له قال الله تعالى:" وعلم آدم الأسماء كلها" [البقرة: ٣١] واللغات كلها أسماء فهي داخلة تحته وبهذا جاءت السنة، قال صلى الله عليه وسلم: (وعلم آدم الأسماء كلها حتى القصعة والقصيعة) وما ذكروه يحتمل أن يكون المراد به أول من تكلم بالعربية من ولد إبراهيم عليه السلام إسماعيل عليه السلام. وكذلك إن صح ما سواه فإنه يكون محمولا على أن المذكور أول من تكلم من قبيلته بالعربية بدليل ما ذكرنا والله أعلم. وكذلك جبريل أول من تكلم بها من الملائكة وألقاها على لسان نوح بعد أن علمها الله آدم أو جبريل، على ما تقدم، والله أعلم. قوله تعالى: (هؤلاء) لفظ مبني على الكسر. ولغة تميم وبعض قيس وأسد فيه القصر، قال الأعشى:

هؤلا ثم هؤلا كلا أعطي ... ت نعالا محذوة بمثال

ومن العرب من يقول: هؤلاء، فيحذف الألف والهمزة «١» . السادسة- قوله تعالى: (إن كنتم صادقين) شرط، والجواب **محذوف تقديره**: إن كنتم صادقين أن بني آدم يفسدون في الأرض فأنبئوني، قاله المبرد. ومعنى" صادقين" عالمين، ولذلك لم يسغ للملائكة الاجتهاد وقالوا:" سبحانك"! حكاه النقاش قال: ولو لم يشترط عليهم إلا الصدق في الإنباء لجاز لهم الاجتهاد كما جاز للذي أماته الله مائة عام حين قال له:" كم لبثت" فلم يشترط عليه الإصابة، فقال ولم يصب ولم يعنف، وهذا بين لا خفاء فيه. وحكى الطبري وأبو عبيد: أن بعض المفسرين قال إن معنى" إن كنتم": إذ كنتم، وقالا: هذا خطأ. و" أنبئوني" معناه أخبروني. والنبأ: الخبر، ومنه النبي بالهمز، وسيأتي بيانه إن شاء الله تعالى «٢» . السابعة- قال بعض العلماء: يخرج من هذا الأمر بالإنباء تكليف ما لا يطاق لأنه علم أنهم لا يعلمون. وقال المحققون من أهل التأويل: ليس

---

(١) تفسير القرطبي، القرطبي، شمس الدين ١/٢١٢

هذا على جهة التكليف وإنما

---

(١) . في البحر لابي حيان (بحذف ألف ها وهمزة أولاء وإقرار الواو التي بعد تلك الهمزة) .

(٢) . في قوله تعالى: (ويقتلون النبيين بغير الحق....) راجع ص ٤٣١ من هذا الجزء.." (١)

"ضرب موسى البحر وكنيته إياه وإغراق فرعون فلا معنى للإعادة. (لا تخاف دركا) ٢٠: ٧٧ أي لحاقا من فرعون وجنوده." ولا تخشى" قال ابن جريج قال أصحاب موسى [له «١»] : هذا فرعون قد أدركنا، وهذا البحر قد غشينا، فأنزل الله تعالى:" لا تخاف دركا ولا تخشى ٢٠: ٧٧" أي لا تخاف دركا من فرعون ولا تخشى غرقا من البحر أن يمسك إن غشيك. وقرأ حمزة" لا تخف" على أنه جواب الأمر. التقدير إن تضرب لهم طريقا في البحر لا تخف. و" لا تخشى ٢٠: ٧٧" مستأنف على تقدير: ولا أنت تخشى. أو يكون مجزوما والألف مشبعة من فتحة، كقوله:" فأضلونا السبيلا" «٢» [الأحزاب: ٦٧] أو يكون على حد قول الشاعر: «٣»

كأن لم ترى قبلي أسيرا يمانيا

على تقدير حذف الحركة كما تحذف حركة الصحيح. وهذا مذهب الفراء. وقال آخر:

هجوت زبان ثم جئت معتذرا ... من هجو زبان لم تهجو ولم تدع

وقال آخر «٤» :

ألم يأتيك والأنباء تنمي ... بما لاقت لبون بني زياد

قال النحاس: وهذا من أقبح الغلط أن يحمل كتاب الله عز وجل على الشذوذ من الشعر، وأيضا فإن الذي جاء به من الشعر لا يشبه من الآية شيئا، لأن الياء والواو مخالفتان للألف، لأنهما تتحركان والألف لا تتحرك، وللشاعر إذا اضطر أن يقدرهما متحركتين ثم تحذف الحركة للجزم، وهذا محال في الألف، والقراءة الأولى أبين لأن بعده" ولا تخشى ٢٠: ٧٧" مجمع عليه بلا جزم، وفيها ثلاث تقديرات: الأول- أن يكون" لا تخاف ٢٠: ٧٧" في موضع الحال من المخاطب، التقدير: فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا غير خائف ولا خاش. الثاني أن يكون في موضع النعت للطريق، لأنه معطوف على يبس الذي هو صفة، ويكون التقدير: لا تخاف فيه، فحذف الراجع من الصفة. والثالث- أن يكون منقطعا خبر ابتداء **محذوف تقديره**: وأنت لا تخاف.

---

(١) . من ب وج وز وط وك وى.

(٢) . راجع ج ١٤ ص ٢٤٩.

(٣) . هو عبد يغوث بن وقاص من شعراء الجاهلية. وصدر البيت:

---

(١) تفسير القرطبي، القرطبي، شمس الدين ١/٢٨٤

وتضحك مني شيخة عبشمية

(٤) . البيت من أبيات لقيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي وكان قد نشأت بينه وبين الربيع بن زياد شحناء في شأن درع فاستاق إبل الربيع وباعها بمكة من عبد الله بن جدعان القرشي.." (١)

"محذوف تقديره: وقصر مشيد مثلها معطل. ويقال: إن هذه البئر والقصر بحضرموت معروفان، فالقصر مشرف على قلة جبل لا يرتقى إليه بحال، والبئر في سفحه لا تقر الريح شيئا سقط فيه إلا أخرجته. وأصحاب القصور ملوك الحضر، وأصحاب الآبار ملوك البوادي، أي فأهلكنا هؤلاء وهؤلاء. وذكر الضحاك وغيره فيما ذكر الثعلبي وأبو بكر محمد بن الحسن المقرئ وغيرهما: أن البئر الرس، وكانت بعدن باليمن بحضرموت، في بلد يقال له حضوراء نزل بها أربعة آلاف ممن آمن بصالح، ونجوا من العذاب ومعهم صالح، فمات صالح فسمي المكان حضرموت، لأن صالحا لما حضره مات فبنوا حضوراء وقعدوا على هذه البئر، وأمروا عليهم رجلا يقال له العلس بن جلاس بن سويد، فيما ذكر الغزنوي. الثعلبي: جلهس بن جلاس. وكان حسن السيرة فيهم عادلا عليهم، وجعلوا وزيره سنحاريب بن سوادة، فأقاموا دهرا وتناسلوا حتى كثروا، وكانت البئر تسقي المدينة كلها وباديتها وجميع ما فيها من الدواب والغنم والبقر وغير ذلك، لأنها كانت لها بكرات كثيرة منصوبة عليها، ورجال كثيرون موكلون بها، وأبازن (بالنون) من رخام وهي شبه الحياض كثيرة تملأ للناس، وآخر للدواب، وآخر للبقر، وآخر للغنم. والقوام يسقون عليها بالليل والنهار يتداولون، ولم يكن لهم ماء غيرها. وطال عمر الملك الذي أمروه، فلما جاءه الموت طلي بدهن لتبقى صورته لا تتغير، وكذلك كانوا يفعلون إذا مات منهم الميت وكان ممن يكرم عليهم. فلما مات شق ذلك عليهم ورأوا أن أمرهم فسد، وضجوا جميعا بالبكاء، واغتنمها الشيطان منهم فدخل في جثة الملك بعد موته بأيام كثيرة، فكلمهم وقال: إني لم أمت ولكن تغيبت عنكم حتى أرى صنيعكم، ففرحوا أشد الفرح وأمر خاصته أن يضربوا له حجابا بينه وبينهم ويكلمهم من ورائه لئلا يعرف الموت في صورته. فنصبوا صنما من وراء الحجاب لا يأكل ولا يشرب. وأخبرهم أنه لا يموت أبدا وأنه إلههم «١» ، فذلك كله يتكلم به الشيطان على لسانه، فصدق كثير منهم وارتاب بعضهم، وكان المؤمن المكذب منهم أقل من المصدق له، وكلما تكلم ناصح لهم زجر وقهر. فأصفقوا «٢» على عبادته، فبعث الله إليهم نبيا كان الوحي ينزل عليه في النوم دون اليقظة، كان اسمه

---

(١) . في ب وك: وأنه إله لهم.

(٢) . أصفقوا على الامر: اجتمعوا عليه.." (٢)

"الفراء. وفاعله محذوف وجواب لولا محذوف كما حذف في قوله:" ولو أن قرآنا سيرت به الجبال" تقديره: لم يعبأ بكم. ودليل هذا القول قوله تعالى:" وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون" فالخطاب لجميع الناس، فكأنه قال لقريش

---

(١) تفسير القرطبي، القرطبي، شمس الدين ٢٢٨/١١

(٢) تفسير القرطبي، القرطبي، شمس الدين ٧٥/١٢

منهم: أي ما يبالي الله بكم لولا عبادتكم إياه أن لو كانت، وذلك الذي يعبأ بالبشر من أجله. ويؤيد هذا قراءة ابن الزبير وغيره." فقد كذب الكافرون" فالخطاب بما يعبأ لجميع الناس، ثم يقول لقريش: فأنتم قد كذبتم ولم تعبدوه فسوف يكون التكذيب هو سبب العذاب لزاما. وقال النقاش وغيره: المعنى، لولا استغاثتكم إليه في الشدائد ونحو ذلك. بيانه:" فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين" ونحو هذا. وقيل:" ما يعبؤا بكم" أي بمغفرة ذنوبكم ولا هو عنده عظيم" لولا دعاؤكم" معه الآلهة والشركاء. بيانه:" ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم"، قال الضحاك. وقال الوليد بن أبي الوليد: بلغني فيها أي ما خلقتكم ولي حاجة إليكم إلا تسألوني فأغفر لكم وأعطيكم. وروى وهب بن منبه أنه كان في التوراة:" يا بن آدم وعزتي ما خلقتك لأربح عليك إنما خلقتك لتربح علي فاتخذني بدلا من كل شي فأنا خير لك من كل شي". قال ابن جني: قرأ ابن الزبير وابن عباس" فقد كذب الكافرون". قال الزهراوي والنحاس: وهي قراءة ابن مسعود وهي على التفسير، للتاء والميم في" كذبتم". وذهب القتبي والفارسي إلى أن الدعاء مضاف إلى الفاعل والمفعول محذوف. الأصل لولا دعاؤكم آلهة من دونه، وجواب" لولا" **محذوف تقديره** في هذا الوجه: لم يعذبكم. ونظير قوله: لولا دعاؤكم آلهة قوله:" إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم". (فقد كذبتم) أي كذبتم بما دعيتم إليه، هذا على القول الأول، وكذبتم بتوحيد الله على الثاني. (فسوف يكون لزاما) أي يكون تكذيبكم ملازما لكم. والمعنى: فسوف يكون جزاء التكذيب كما قال:" ووجدوا ما عملوا حاضرا" أي جزاء ما عملوا وقوله:" فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون" أي جزاء ما كنتم تكفرون. وحسن إضمار التكذيب لتقدم ذكر فعله، لأنك إذا ذكرت الفعل دل بلفظه على مصدره، كما قال:" ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم" أي لكان الإيمان. وقوله:" وإن تشكروا يرضه لكم" أي يرضى الشكر. ومثله كثير. وجمهور المفسرين." (١)

"رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" إن الفتنة تجئ من ها هنا- وأومأ بيده نحو المشرق- من حيث يطلع قرنا الشيطان وأنتم بعضكم يضرب رقاب بعض وإنما قتل موسى الذي قتل من آل فرعون خطأ فقال الله عز وجل:" وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا". قوله تعالى: (قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين) فيه مسألتان: الأولى- قوله تعالى" قال رب بما أنعمت علي" أي من المعرفة والحكمة والتوحيد" فلن أكون ظهيرا للمجرمين" أي عونا للكافرين. قال القشيري: ولم يقل بما أنعمت علي من المغفرة، لأن هذا قبل الوحي، وما كان عالما بأن الله غفر له ذلك القتل. وقال الماوردي:" بما أنعمت علي فيه وجهان: أحدهما- من المغفرة، وكذلك ذكر المهدوي والثعلبي. قال المهدوي:" بما أنعمت علي" من المغفرة فلم تعاقبني. الوجه الثاني- من الهداية. قلت:" فغفر له" يدل على المغفرة، والله أعلم. قال الزمخشري قوله تعالى:" بما أنعمت علي" يجوز أن يكون قسما جوابه **محذوف تقديره**، أقسم بإنعامك علي بالمغفرة لا تؤبن" فلن أكون ظهيرا للمجرمين" وأن يكون استعطافا كأنه قال: رب اعصمني بحق ما أنعمت علي من المغفرة فلن أكون إن عصمتني ظهيرا للمجرمين. وأراد بمظاهرة المجرمين إما صحبة فرعون وانتظامه في جملته، وتكثير سواده، حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد، وكان يسمى ابن فرعون، وإما بمظاهرة من أدت مظاهرته إلى الجرم والإثم، كمظاهرة الإسرائيلي المؤدية إلى القتل الذي لم يحل له قتله وقيل: أراد إني وإن أسأت في هذا القتل الذي لم أومر به فلا أترك نصرة المسلمين على

---

(١) تفسير القرطبي، القرطبي، شمس الدين ١٣/٨٥

المجرمين، فعلى هذا كان الإسرائيلي مؤمنا ونصرة المؤمن واجبة في جميع الشرائع. وقيل في بعض الروايات: إن ذلك الإسرائيلي كان كافرا وإنما قيل له إنه من شيعته لأنه كان إسرائيليا ولم يرد الموافقة في الدين، فعلى هذا ندم لأنه أعان كافر على كافر، فقال: لا أكون بعدها ظهيرا للكافرين. وقيل: ليس هذا خبرا بل هو دعاء، أي فلا أكون بعد هذا ظهيرا أي فلا تجعلني يا رب ظهيرا للمجرمين. وقال الفراء:." (١)

"ذي الشرف أي من آمن به كان شرفا له في الدارين، كما قال تعالى:" لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم" [الأنبياء: ١٠] أي شرفكم. وأيضا القرآن شريف في نفسه لإعجازه واشتماله على ما لا يشتمل عليه غيره. وقيل:" ذي الذكر" أي فيه ذكر ما يحتاج إليه من أمر الدين. وقيل:" ذي الذكر" أي فيه ذكر أسماء الله وتمجيده. وقيل: أي ذي الموعظة والذكر. وجواب القسم محذوف. واختلف فيه على أوجه: فقيل جواب القسم" ص"، لأن معناه حق فهي جواب لقوله:" والقرآن" كما تقول: حقا والله، نزل والله، وجب والله، فيكون الوقف من هذا الوجه على قوله:" والقرآن ذي الذكر" حسنا، وعلى" في عزة وشقاق" تماما. قال ابن الأنباري. وحكى معناه الثعلبي عن الفراء. وقيل: الجواب" بل الذين كفروا في عزة وشقاق" لأن" بل" نفي لأمر سبق وإثبات لغيره، قاله القتبي، فكأنه قال:" والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق" عن قبول الحق وعداوة لمحمد صلى الله عليه وسلم. أو" والقرآن ذي الذكر" ما الأمر كما يقولون من أنك ساحر كذاب، لأنهم يعرفونك بالصدق والأمانة بل هم في تكبر عن قبول الحق. وهو كقوله:" ق والقرآن المجيد. بل عجبوا" [ق: ٢] . وقيل: الجواب" وكم أهلكنا" [ق: ٣٦] كأنه قال: والقرآن لكم أهلكنا، فلما تأخرت" كم" حذفت اللام منها، كقوله تعالى:" والشمس وضحاها" [الشمس: ١] ثم قال:" قد أفلح" [الشمس: ٩] أي لقد أفلح. قال المهدوي: وهذا مذهب الفراء. ابن الأنباري: فمن هذا الوجه لا يتم الوقف على قوله:" في عزة وشقاق". وقال الأخفش: جواب القسم" إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب" ونحو منه قوله تعالى:" تالله إن كنا لفي ضلال مبين" [الشعراء: ٩٧] وقوله:" والسماء والطارق" إلى قوله" إن كل نفس" [الطارق: ٤- ١] . ابن الأنباري: وهذا قبيح، لأن الكلام قد طال فيما بينهما وكثرت الآيات والقصص. وقال الكسائي: جواب القسم قول:" إن ذلك لحق تخاصم أهل النار" [ص: ٦٤] . ابن الأنباري: وهذا أقبح من الأول، لأن الكلام أشد طولا فيما بين القسم وجوابه. وقيل الجواب قوله:" إن هذا لرزقنا ما له من نفاد" [ص: ٥٤] . وقال قتادة: الجواب **محذوف تقديره**" والقرآن ذي الذكر" لتبعثن ونحوه.." (٢)

"قوله تعالى:" إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم" الذكر ها هنا القرآن في قول الجميع، لأن فيه ذكر ما يحتاج إليه من الأحكام. والخبر **محذوف تقديره** «١» هالكون أو معذبون. وقيل: الخبر" أولئك ينادون من مكان بعيد" [فصلت: ٤٤] واعترض قوله:" ما يقال لك" ثم رجع إلى الذكر فقال:" ولو جعلناه قرآنا أعجميا" ثم قال:" أولئك ينادون" [فصلت: ٤٤] والأول الاختيار، قال النحاس: عند النحويين جميعا فيما علمت." وإنه لكتاب عزيز" أي عزيز على الله، قاله ابن عباس، وعنه: عزيز من عند الله. وقيل: كريم على الله. وقيل:" عزيز" أي أعزه الله فلا يتطرق إليه باطل. وقيل: ينبغي أن يعز ويجل

---

(١) تفسير القرطبي، القرطبي، شمس الدين ١٣/٢٦٢

(٢) تفسير القرطبي، القرطبي، شمس الدين ١٥/١٤٤

وألا يلغى فيه. وقيل:" عزيز" من الشيطان أن يبدله، قاله السدي. مقاتل: منع من الشيطان والباطل. السدي: غير مخلوق فلا مثل له. وقال ابن عباس أيضا:" عزيز" أي ممتنع عن الناس أن يقولوا مثله." لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه" أي لا يكذبه شي مما أنزل الله من قبل ولا ينزل من بعده يبطله وينسخه، قال الكلبي. وقال السدي وقتادة:" لا يأتيه الباطل" يعني الشيطان" من بين يديه ولا من خلفه" لا يستطيع أن يغير ولا يزيد ولا ينقص. وقال سعيد بن جبير: لا يأتيه التكذيب" من بين يديه ولا من خلفه". ابن جريج:" لا يأتيه الباطل" فيما أخبر عما مضى ولا فيما أخبر عما يكون. وعن ابن عباس:" من بين يديه" من الله تعالى:" ولا من خلفه" يريد من جبريل صلى الله عليه وسلم، ولا من محمد صلى الله عليه وسلم." تنيل من حكيم حميد" ابن عباس:" حكيم" في خلقه" حميد" إليهم. قتادة:" حكيم" في أمره" حميد" إلى خلقه. قوله تعالى:" ما يقال لك" أي من الأذى والتكذيب" إلا ما قد قيل للرسل من قبلك" يعزي نبيه ويسليه" إن ربك لذو مغفرة" لك ولأصحابك" وذو عقاب أليم" يريد لأعدائك وجيعا. وقيل أي ما يقال لك من إخلاص العبادة لله إلا ما قد أوحي إلى من قبلك، ولا خلاف بين الشرائع فيما يتعلق بالتوحيد وهو كقوله،"

---

(١) . زيادة يقتضيها السياق.." (١)

"وقد تقدم. قال ابن عباس: رضيت اليهود بحكم ابن سلام، وقالت للنبي صلى الله عليه وسلم: إن يشهد لك آمنا بك، فسئل فشهد ثم أسلم." على مثله" أي على مثل ما جئتكم به، فشهد موسى على التوراة ومحمد على القرآن. وقال الجرجاني." مثل" صلة، أي وشهد شاهد عليه أنه من عند الله." فآمن" أي هذا الشاهد." واستكبرتم" أنتم عن الإيمان. وجواب" إن كان" **محذوف تقديره**: فآمن أتؤمنون، قاله الزجاج. وقيل:" فآمن واستكبرتم" أليس قد ظلمتم، يبينه" إن الله لا يهدي القوم الظالمين" وقيل:" فآمن واستكبرتم" أفتأمنون عذاب الله. و" أرأيتم" لفظ موضوع للسؤال والاستفهام، ولذلك لا يقتضي مفعولا. وحكى النقاش وغيره: أن في الآية تقديما وتأخيرا، وتقديره: قل أرأيتم إن كان من عند الله وشهد شاهد من بني إسرائيل فآمن هو وكفرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين.

[سورة الأحقاف (٤٦) : آية ١١]

وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم (١١)

قوله تعالى:" وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه" اختلف في سبب نزولها على ستة «١» أقوال: الأول- أن أبا ذر الغفاري دعاه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام بمكة فأجاب، واستجار به قومه فأتاه زعيمهم فأسلم، ثم دعاهم الزعيم فأسلموا، فبلغ ذلك قريشا فقالوا: غفار الحلفاء لو كان هذا خيرا ما سبقونا إليه، فنزلت هذه الآية، قاله أبو المتوكل. الثاني- أن زنيرة «٢» أسلمت فأصيب بصرها فقالوا لها: أصابك اللات والعزى، فرد الله عليها بصرها. فقال عظماء قريش: لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقتنا إليه زنيرة، فأنزل الله تعالى هذه الآية، قاله عروة بن الزبير.

---

(١) تفسير القرطبي، القرطبي، شمس الدين ٣٦٧/١٥

(١) . كذا في نسخ الأصل. ويلاحظ أن المؤلف رحمه الله ذكر خمسة أقوال.

(٢) . زنيرة (بكسر الزاي وتشديد النون المكسورة) : رومية، وكانت من السابقات إلى الإسلام، وممن يعذب في الله، وكان أبو جهل يعذبها، وهي من السبعة الذين اشتراهم أبو بكر الصديق وأنقذهم من التعذيب. [.....]." (١)

"في حال إحرامه بالحج، كقتل الصيد وقص الظفر وأخذ الشعر، وشبه ذلك. وقال ابن زيد ومالك: الفسوق الذبح للأصنام، ومنه قوله تعالى:" أو فسقا أهل لغير الله به" «١» [الانعام: ١٤٥] . وقال الضحاك: الفسوق التنابز بالألقاب، ومنه قوله:" بئس الاسم الفسوق" «٢» [الحجرات: ١١] . وقال ابن عمر أيضا: الفسوق السباب، ومنه قوله عليه السلام: (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) . والقول الأول أصح، لأنه يتناول جميع الأقوال. قال صلى الله عليه وسلم: (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه) ، (والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة) خرجه مسلم وغيره. وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (والذي نفسي بيده ما بين السماء والأرض من عمل أفضل من الجهاد في سبيل الله أو حجة مبرورة لا رفث فيها ولا فسوق ولا جدال (. وقال الفقهاء: الحج المبرور هو الذي لم يعص الله تعالى فيه أثناء أدائه. وقال الفراء: هو الذي لم يعص الله سبحانه بعده، ذكر القولين ابن العربي رحمه الله. قلت: الحج المبرور هو الذي لم يعص الله سبحانه فيه لا بعده. قال الحسن: الحج المبرور هو أن يرجع صاحبه زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة. وقيل غير هذا، وسيأتي. الثامنة- قوله تعالى:" ولا جدال في الحج" قرئ" فلا رفث ولا فسوق" بالرفع والتنوين فيهما. وقرئا بالنصب بغير تنوين. وأجمعوا على الفتح في" ولا جدال"، وهو يقوي قراءة النصب فيما قبله، ولأن المقصود النفي العام من الرفث والفسوق والجدال، وليكون الكلام على نظام واحد في عموم المنفي كله، وعلى النصب أكثر القراء. والأسماء الثلاثة في موضع «٣» رفع، كل واحد مع" لا". وقوله" في الحج" خبر عن جميعها. ووجه قراءة الرفع أن" لا" بمعنى" ليس" فارتفع الاسم بعدها، لأنه اسمها، والخبر **محذوف تقديره**: فليس رفث ولا فسوق في الحج، دل عليه" في الحج" الثاني الظاهر وهو خبر" لا جدال". وقال أبو عمرو بن العلاء: الرفع بمعنى فلا يكونن رفث ولا فسوق، أي شي يخرج من الحج، ثم ابتدأ النفي فقال: ولا جدال.

(١) . راجع ج ٧ ص ١١٥.

(٢) . راجع ج ١٦ ص ٣٢٨.

(٣) . هذا على أحد قولين للنحويين، والثاني أن" لا" عاملة في الاسم النصب وما بعدها خبر.." (٢)

"خارج عن قول العلماء. وإن كان عموم الآية يقتضيه فالسنة الثابتة بخلافه، وقد وقفت على ابن عباس خالته ميمونة وقالت له: أراغب أنت عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! وقال مالك والشافعي والأوزاعي وأبو حنيفة وأبو يوسف وجماعة عظيمة من العلماء: له منها ما فوق الإزار، لقوله عليه السلام للسائل حين سأله-: ما يحل لي من امرأتي وهي

(١) تفسير القرطبي، القرطبي، شمس الدين ١٦/١٨٩

(٢) تفسير القرطبي، القرطبي، شمس الدين ٢/٤٠٨

حائض؟ فقال-:" لتشد عليها إزارها ثم شأنك «١» بأعلاها" وقوله عليه السلام لعائشة حين حاضت:" شدي على نفسك إزارك ثم عودي إلى مضجعك". وقال الثوري ومحمد ابن الحسن وبعض أصحاب الشافعي: مجتنب موضع الدم، لقوله عليه السلام:" اصنعوا كل شي إلا النكاح". وقد تقدم. وهو قول داود، وهو الصحيح من قول الشافعي. وروى أبو معشر عن إبراهيم عن مسروق قال: سألت عائشة ما يحل لي من امرأتي وهي حائض؟ فقالت: كل شي إلا الفرج. قال العلماء: مباشرة الحائض وهي متزرة على الاحتياط والقطع للذريعة، ولأنه لو أباح فخذيها كان ذلك من ذريعة إلى موضع الدم المحرم بإجماع فأمر بذلك احتياطا، والمحرم نفسه موضع الدم، فتتفق بذلك معاني الآثار، ولا تضاد، وبالله التوفيق. الثامنة- واختلفوا في الذي يأتي امرأته وهي حائض ماذا عليه، فقال مالك والشافعي وأبو حنيفة: يستغفر الله ولا شي عليه، وهو قول ربيعة ويحيى بن سعيد، وبه قال داود. وروي عن محمد بن الحسن: يتصدق بنصف دينار. وقال أحمد: ما أحسن حديث عبد الحميد عن مقسم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم:" يتصدق بدينار أو نصف دينار". أخرجه أبو داود وقال: هكذا الرواية الصحيحة، قال: دينار أو نصف دينار، واستحبه الطبري. فإن لم يفعل فلا شي عليه، وهو قول الشافعي ببغداد. وقالت فرقة من أهل الحديث: إن وطئ في الدم فعليه دينار، وإن وطئ في انقطاعه فنصف دينار. وقال الأوزاعي: من وطئ امرأته وهي حائض تصدق بخمسي دينار، والطرق لهذا كله في" سنن أبي داود والدارقطني" وغيرهما. وفي كتاب الترمذي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" إذا كان دما أحمر فدينار وإن كان دما أصفر فنصف دينار".

(١) ." شأنك": منصوب بإضمار فعل، ويجوز رفعه على الابتداء، والخبر محذوف تقديره مباح أو جائز (ابن الأثير) .." (١)

"تقرأ آية الكرسي:" الله لا إله إلا هو الحي القيوم"؟ قال: نعم، قال: فإنك تقرأها في بيت إلا خرج منه الشيطان له خبج كخبج الحمار ثم لا يدخله حتى يصبح. أخرجه أبو نعيم عن أبي عاصم الثقفي عن الشعبي. وذكره أبو عبيدة في غريب حديث عمر حدثناه أبو معاوية عن أبي عاصم الثقفي عن الشعبي عن عبد الله قال: فقيل لعبد الله: أهو عمر؟ فقال: ما عسى أن يكون إلا عمر!. قال أبو محمد الدارمي: الضئيل: الدقيق، والشخيت: المهزول، والضليع: جيد الأضلاع، والخبج: الريح. وقال أبو عبيدة: الخبج: الضراط، وهو الحبج أيضا بالحاء. وفي الترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" من قرأ حم- المؤمن- إلى إليه المصير وآية الكرسي حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي، ومن قرأهما حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح" قال: حديث غريب. وقال أبو عبد الله الترمذي الحكيم: وروي أن المؤمنين ندبوا إلى المحافظة على قراءتها دبر كل صلاة. عن أنس رفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال:" أوحى الله إلى موسى عليه السلام من داوم على قراءة آية الكرسي دبر كل صلاة أعطيته فوق ما أعطي «١» الشاكرين وأجر النبيين وأعمال الصديقين وبسطت عليه يميني بالرحمة ولم يمنعه أن أدخله الجنة إلا أن يأتيه ملك الموت" قال موسى عليه السلام: يا رب من سمع بهذا

(١) تفسير القرطبي، القرطبي، شمس الدين ٨٧/٣

لا يداوم عليه؟ قال:" إني لا أعطيه من عبادي إلا لنبي أو صديق أو رجل أحبه «٢» أو رجل أريد قتله في سبيلي". وعن أبي بن كعب قال قال الله تعالى:" يا موسى من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة أعطيته ثواب الأنبياء" قال أبو عبد الله: معناه عندي أعطيته ثواب عمل الأنبياء، فأما ثواب النبوة فليس لأحد إلا للأنبياء. وهذه الآية تضمنت التوحيد والصفات العلا، وهي خمسون كلمة، وفي كل كلمة خمسون بركة، وهي تعدل ثلث القرآن، ورد بذلك الحديث، ذكره ابن عطية. و" الله" مبتدأ، و" لا إله" مبتدأ ثان وخبره **محذوف تقديره** معبود أو موجود. و" إلا هو" بدل من موضع لا إله. وقيل:" الله لا إله إلا هو" ابتداء وخبر، وهو مرفوع محمول على المعنى، أي ما إله إلا هو، ويجوز في غير القرآن لا إله إلا إياه، نصب على

---

(١) . في الأصول:" ... أعطيته قلوب الشاكرين" والتصويب عن كتاب" السر القدسي في تفسير آية الكرسي".

(٢) . في ه: اجتبيته.." (١)

"قوله تعالى: وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله) شرط وجوابه. والخير في هذه الآية المال، لأنه قد اقترن بذكر الإنفاق، فهذه القرينة تدل على أنه المال، ومتى لم تقترن بما يدل على أنه المال فلا يلزم أن يكون بمعنى المال، نحو قوله تعالى:" خير مستقرا «١» " وقوله:" مثقال ذرة خيرا يره «٢» ". إلى غير ذلك. وهذا تحرز من قول عكرمة: كل خير في كتاب الله تعالى فهو المال. وحكي أن بعض العلماء كان يصنع كثيرا من المعروف ثم يحلف أنه ما فعل مع أحد خيرا، فقيل له في ذلك فيقول: إنما فعلت مع نفسي، ويتلو" وما تنفقوا من خير فلأنفسكم". ثم بين تعالى أن النفقة المعتد بقبولها إنما هي ما كان ابتغاء وجهه. و" ابتغاء" هو على المفعول له «٣» . وقيل: إنه شهادة من الله تعالى للصحابة رضي الله عنهم أنهم إنما ينفقون ابتغاء وجهه، فهذا خرج مخرج التفضيل والثناء عليهم. وعلى التأويل الأول هو اشتراط عليهم، ويتناول الاشتراط غيرهم من الأمة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص:" إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله تعالى إلا أجرت بها حتى ما تجعل في في امرأتك «٤» ". قوله تعالى: (وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون) " يوف إليكم" تأكيد وبيان لقوله:" وما تنفقوا من خير فلأنفسكم" وأن ثواب الإنفاق يوفى إلى المنفقين ولا يبخسون منه شيئا فيكون ذلك البخس ظلما لهم.

[سورة البقرة (٢) : آية ٢٧٣]

للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس إلحافا وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم (٢٧٣)

فيه عشر مسائل: الأولى- قوله تعالى: (للفقراء) اللام متعلقة بقوله" وما تنفقوا من خير" وقيل: **بمحذوف تقديره** الإنفاق أو الصدقة للفقراء. قال السدي ومجاهد وغيرهما: المراد بهؤلاء

---

(١) تفسير القرطبي، القرطبي، شمس الدين ٣/٢٧٠

(١) . راجع ج ١٣ ص ٢١.

(٢) . راجع ج ٢٠ ص ١٥٠.

(٣) . كما في السمين والبحر. وفى الأصول كلها: مفعول به. وليس بشيء. [.....]

(٤) . رواية البخاري: في فم امرأتك.." (١)

"[سورة آل عمران (٣) : آية ٧٣]

ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم (٧٣)

قوله تعالى: (ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم) هذا نهي، وهو من كلام اليهود بعضهم لبعض، أي قال ذلك الرؤساء للسفلة. وقال السدي: من قول يهود خيبر ليهود المدينة. وهذه الآية أشكل ما في السورة. فروي عن الحسن ومجاهد أن معنى الآية ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم، ولا تؤمنوا أن يحاجوكم عند ربكم لأنهم لا حجة لهم فإنكم أصح منهم دينا. و" أن" و" يحاجوكم" في موضع خفض، أي بأن يحاجوكم أي باحتجاجهم، أي لا تصدقوهم في ذلك فإنهم لا حجة لهم. (أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم) من التوراة والمن والسلوى وفرق البحر وغيرها من الآيات والفضائل. فيكون" أن يؤتى " مؤخرا بعد" أو يحاجوكم"، وقوله" إن الهدى هدى الله" اعتراض بين كلامين. وقال الأخفش: المعنى ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ولا تصدقوا أن يحاجوكم، يذهب إلى أنه معطوف. وقيل: المعنى ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، فالمد على الاستفهام أيضا تأكيد للإنكار الذي قالوه أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتوه، لأن علماء اليهود قالت لهم: لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، أي لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، فالكلام على نسقه. و" أن" في موضع رفع على قول من رفع في قولك أزيد ضربته، والخبر **محذوف تقديره** أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم تصدقون أو تقرون، أي إيتاء موجود مصدق أو مقربة، أي لا تصدقون بذلك. ويجوز أن تكون" أن" في موضع نصب على إضمار فعل، كما جاز في قولك أزيدا ضربته، وهذا أقوى في العربية لأن الاستفهام بالفعل أولى، والتقدير أتقرون أن يؤتى، أو أتشيعون ذلك، أو أتذكرون ذلك ونحوه. وبالمد قرأ ابن كثير وابن محيصن وحميد. وقال أبو حاتم:" أن" معناه" ألأن"، فحذفت لام الجر استخفافا وأبدلت مدة، كقراءة من." (٢)

"وجواب (إن) **محذوف تقديره**: فمن يأتيكم به، وموضعه نصب، لأنها في موضع الحال كقولك: اضربه إن خرج أي خارجا. ثم قيل: المراد المعاني القائمة بهذه الجوارح، وقد يذهب الله الجوارح والأعراض جميعا فلا يبقي شيئا، قال الله تعالى:" من قبل أن نطمس وجوها" «١» [النساء: ٤٧] والآية احتجاج على الكفار. (من إله غير الله يأتيكم به) " من" رفع بالابتداء وخبرها" إله" و" غير" صفة له، وكذلك" يأتيكم" موضعه رفع بأنه صفة" إله" ومخرجها مخرج الاستفهام، والجملة

---

(١) تفسير القرطبي، القرطبي، شمس الدين ٣/٣٣٩

(٢) تفسير القرطبي، القرطبي، شمس الدين ٤/١١٢

التي هي منها في موضع مفعولي رأيتم. ومعنى" أرأيتم". علمتم، ووحد الضمير في (به) - وقد تقدم الذكر بالجمع- لأن المعنى أي بالمأخوذ، فالهاء راجعة إلى المذكور. وقيل: على السمع بالتصريح، مثل قوله:" والله ورسوله أحق أن يرضوه" «٢»] التوبة: ٦٢] ودخلت الأبصار والقلوب بدلالة التضمين. وقيل:" من إله غير الله يأتيكم". بأحد هذه المذكورات. وقيل: على الهدى الذي تضمنه المعنى. وقرأ عبد الرحمن الأعرج (به انظر) بضم الهاء على الأصل، لأن الأصل أن تكون الهاء مضمومة كما تقول: جئت معه. قال النقاش: في هذه الآية دليل على تفضيل السمع على البصر لتقدمته هنا وفي غير آية، وقد مضى هذا في أول" البقرة «٣» " مستوفى. وتصريف الآيات الإتيان بها من جهات، من إعذار وإنذار وترغيب وترهيب ونحو ذلك. (ثم هم يصدفون) أي يعرضون. عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والسدي، يقال: صدف عن الشيء إذا أعرض عنه صدفا وصدوفا فهو صادف. وصادفته مصادفة أي لقيته عن إعراض عن جهته، قال ابن الرقاع:

إذا ذكرن حديثا قلن أحسنه ... وهن عن كل سوء يتقى صدف

والصدف في البعير أن يميل خفه من اليد أو الرجل إلى الجانب الوحشي، فهم] يصدفون «٤» أي [مائلون معرضون عن الحجج والدلالات.

---

(١) . راجع ج ٥ ص ٢٤١. [.....]

(٢) . راجع ج ٨ ص ١٩٣.

(٣) . راجع ج ١ ص ١٨٩.

(٤) . من ع.." (١)

"وقرأ علقمة وغيره من أصحاب ابن مسعود" عائلة" وهو مصدر كالقائلة من قال يقيل. وكالعافية. ويحتمل أن يكون نعتا **لمحذوف تقديره**: حالا عائلة، ومعناه خصلة شاقة. يقال منه: عالني الأمر يعولني: أي شق علي واشتد. وحكى الطبري أنه يقال: عال يعول إذا افتقر. السادسة- في هذه الآية دليل على أن تعلق القلب بالأسباب في الرزق جائز وليس ذلك بمناف للتوكل وإن كان الرزق مقدرا وأمر الله وقسمه مفعولا ولكنه علقه بالأسباب حكمة ليعلم القلوب التي تتعلق بالأسباب من القلوب التي تتوكل على رب الأرباب. وقد تقدم أن السبب لا ينافي التوكل. قال صلى الله عليه وسلم: (لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا) «١» . أخرجه البخاري. فأخبر أن التوكل الحقيقي لا يضاده الغدو والرواح في طلب الرزق. ابن العربي: ولكن شيوخ الصوفية قالوا: إنما يغدو ويروح في الطاعات فهو [السبب «٢»] الذي يجلب الرزق". قالوا: والدليل عليه أمران: أحدهما- قوله تعالى:" وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك" «٣» [طه: ١٣٢] الثاني- قوله تعالى:" إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه" «٤» [فاطر: ١٠] . فليس ينزل الرزق من محله، وهو السماء، إلا ما يصعد وهو الذكر الطيب والعمل الصالح وليس بالسعي في الأرض فإنه ليس فيها رزق. والصحيح ما أحكمته السنة عند فقهاء الظاهر وهو العمل بالأسباب الدنيوية من الحرث والتجارة في

---

(١) تفسير القرطبي، القرطبي، شمس الدين ٦/٤٢٨

الأسواق والعمارة للأموال وغرس الثمار. وقد كانت الصحابة تفعل ذلك والنبي صلى الله عليه وسلم بين أظهر هم. قال أبو الحسن بن بطال: أمر الله سبحانه عباده بالإنفاق من طيبات ما كسبوا، إلى غير ذلك من الآي. وقال:" فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه" «٥» [البقرة: ١٧٣] . فأحل للمضطر

---

(١) . الخمص والمخمصة: الجوع. والبطنة: امتلاء البطن من الطعام. أي تغدو بكرة وهي جياع وتروح عشية وهي ممتلئة الأجواف.

(٢) . زيادة عن ابن العربي.

(٣) . راجع ج ١١ ص ٢٦٣.

(٤) . راجع ص ١٠٤ من هذا الجزء.

(٥) . راجع ج ٢ ص ٢١٦.." (١)

"جلسوا خلف الكعبة، ثم أرسلوا إلى رسول الله فأتاهم، فقال له عبد الله: إن سرك أن نتبعك فسير لنا جبال مكة بالقرآن، فأذهبها عنا حتى تنفسح، فإنها أرض ضيقة، واجعل لنا فيها عيونا وأنهارا، حتى نغرس ونزرع، فلست كما زعمت بأهون على ربك من داود حين سخر له الجبال تسير معه، وسخر لنا الريح فنركبها إلى الشام نقضي عليها ميرتنا وحوائجنا، ثم نرجع من يومنا، فقد كان سليمان سخرت له الريح كما زعمت، فلست بأهون على ربك من سليمان بن داود، وأحي لنا قصيا «١» جدك، أو من شئت أنت من موتانا نسأله، أحق ما تقول أنت أم باطل؟ فإن عيسى كان يحيي الموتى، ولست بأهون على الله منه، فأنزل الله تعالى:" ولو أن قرآنا سيرت به الجبال" الآية، قال معناه الزبير بن العوام ومجاهد وقتادة والضحاك، والجواب **محذوف تقديره**: لكان هذا القرآن، لكن حذف إيجازا، لما في ظاهر الكلام من الدلالة عليه، كما قال امرؤ القيس:

فلو أنها نفس تموت جميعة ... ولكنها نفس تساقط أنفسا

يعني لهان علي، هذا معنى قول قتادة، قال: لو فعل هذا قرآن قبل قرآنكم لفعله قرآنكم. وقيل: الجواب متقدم، وفي الكلام تقديم وتأخير، أي وهم يكفرون بالرحمن لو أنزلنا القرآن وفعلنا بهم ما اقترحوا. الفراء: يجوز أن يكون الجواب لو فعل بهم هذا لكفروا بالرحمن. الزجاج:" ولو أن قرآنا" إلى قوله:" الموتى " لما آمنوا، والجواب المضمر هنا ما أظهر في قوله:" ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة" [الأنعام: ١١١] إلى قوله:" ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله" «٢» [الأنعام: ١١١] . (بل لله الأمر جميعا) أي هو المالك لجميع الأمور، الفاعل لما يشاء منها، فليس ما تلتمسونه مما يكون بالقرآن، إنما يكون بأمر الله. قوله تعالى: (أفلم ييأس الذين آمنوا) قال الفراء قال الكلبي:" ييأس" بمعنى يعلم، لغة النخع، وحكاه القشيري عن ابن عباس، أي أفلم يعلموا، وقاله الجوهري في الصحاح.

---

(١) تفسير القرطبي، القرطبي، شمس الدين ١٠٧/٨

(١) . هو قصى بن كلاب.

(٢) . راجع ج ٧ ص ٦٦.." (١)

"(١) سورة الفاتحة

مكية وآيها سبع آيات بسم الله الرحمن الرحيم وتسمى أم القرآن، لأنها مفتتحة ومبدؤه فكأنها أصله ومنشؤه، ولذلك تسمى أساسا. أو لأنها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله سبحانه وتعالى، والتعبد بأمره ونهيه وبيان وعده ووعيده. أو على جملة معانيه من الحكم النظرية، والأحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الأشقياء. وسورة الكنز والوافية والكافية لذلك. وسورة الحمد والشكر والدعاء. وتعليم المسألة لاشتمالها عليها والصلاة لوجوب قراءتها أو استحبابها فيها. والشافية والشفاء

لقوله عليه الصلاة والسلام: «هي شفاء من كل داء»

. و «السبع المثاني» لأنها سبع آيات بالاتفاق، إلا أن منهم من عد التسمية دون أنعمت عليهم، ومنهم من عكس، وتثنى في الصلاة، أو الإنزال إن صح أنها نزلت بمكة حين فرضت الصلاة، وبالمدينة حين حولت القبلة، وقد صح أنها مكية لقوله تعالى: ولقد آتيناك سبعا من المثاني، وهو مكي بالنص.

[سورة الفاتحة (١) : آية ١]

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

بسم الله الرحمن الرحيم من الفاتحة، ومن كل سورة، وعليه قراءة مكة والكوفة وفقهاؤهما وابن المبارك رحمه الله تعالى والشافعي. وخالفهم قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها ومالك والأوزاعي، ولم ينص أبو حنيفة رحمه الله تعالى فيه بشيء فظن أنها ليست من السورة عنده.

وسئل محمد بن الحسن عنها فقال: ما بين الدفتين كلام الله تعالى

. ولنا أحاديث كثيرة: منها

ما روى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه، أنه عليه الصلاة والسلام قال: «فاتحة الكتاب سبع آيات، أولاهن بسم الله الرحمن الرحيم» .

وقول أم سلمة رضي الله عنها «قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاتحة وعد «بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين» آية

ومن أجلهما اختلف في أنها آية برأسها أم بما بعدها، والإجماع على أن ما بين الدفتين كلام الله سبحانه وتعالى، والوفاق على إثباتها في المصاحف مع المبالغة في تجريد القرآن حتى لم تكتب آمين. والباء متعلقة **بمحذوف تقديره:**

بسم الله أقرأ لأن الذي يتلوه مقروء. وكذلك يضمر كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأ له، وذلك أولى من أن يضمر أبدا لعدم

---

(١) تفسير القرطبي، القرطبي، شمس الدين ٣١٩/٩

ما يطابقه ويدل عليه. أو ابتدائي لزيادة إضمار فيه، وتقديم المعمول هاهنا أوقع كما في قوله:
بسم الله مجراها وقوله: إياك نعبد لأنه أهم وأدل على الاختصاص، وأدخل في التعظيم وأوفق للوجود فإن اسمه سبحانه وتعالى مقدم على القراءة، كيف لا وقد جعل آلة لها من حيث إن الفعل لا يتم ولا يعتد به شرعا ما لم يصدر باسمه تعالى لقوله عليه الصلاة والسلام «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أبتر»
، وقيل الباء للمصاحبة، والمعنى متبركا باسم الله تعالى اقرأ، وهذا وما بعده إلى آخر السورة مقول على ألسنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه، ويحمد على نعمه، ويسأل من فضله، وإنما كسرت ومن حق الحروف المفردة أن تفتح، لاختصاصها باللزوم الحرفية والجر، كما كسرت لام الأمر ولام الإضافة داخلة على المظهر للفصل بينهما وبين لام الابتداء، والاسم عند أصحابنا البصريين من الأسماء التي حذفت أعجازها لكثرة الاستعمال، وبنيت أوائلها على السكون، وأدخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل، لأن من دأبهم أن يبتدئوا." (١)

"وإنها: أي وإن الاستعانة بهما أو الصلاة وتخصيصها برد الضمير إليها، لعظم شأنها واستجماعها ضروبا من الصبر. أو جملة ما أمروا بها ونهوا عنها.
لكبيرة لثقيلة شاقة كقوله تعالى: كبر على المشركين ما تدعوهم إليه.
إلا على الخاشعين أي المخبتين، والخشوع الإخبات ومنه الخشعة للرملة المتطامنة. والخضوع اللين والانقياد، ولذلك يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب.

[سورة البقرة (٢) : آية ٤٦]
الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون (٤٦)
الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون أي يتوقعون لقاء الله تعالى ونيل ما عنده، أو يتيقنون أنهم يحشرون إلى الله فيجازيهم، ويؤيده أن في مصحف ابن مسعود «يعلمون» وكأن الظن لما شابه العلم في الرجحان أطلق عليه لتضمن معنى التوقع، قال أوس بن حجر:
فأرسلته مستيقن الظن أنه ... مخالط ما بين الشراسيف جائف
وإنما لم تثقل عليهم ثقلها على غيرهم فإن نفوسهم مرتاضة بأمثالها، متوقعة في مقابلتها ما يستحقر لأجله مشاقها ويستلذ بسببه متاعبها، ومن ثمة
قال عليه الصلاة والسلام «وجعلت قرة عيني في الصلاة» .

[سورة البقرة (٢) : آية ٤٧]
يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين (٤٧)

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٢٥/١

يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم كرره للتأكيد وتذكير التفضيل الذي هو أجل النعم خصوصا، وربطه بالوعيد الشديد تخويفا لمن غفل عنها وأخل بحقوقها.

وأني فضلتكم عطف على نعمتي.

على العالمين أي عالمي زمانهم، يريد به تفضيل آبائهم الذين كانوا في عصر موسى عليه الصلاة والسلام وبعده، قبل ان يضروا بما منحهم الله تعالى من العلم والإيمان والعمل الصالح، وجعلهم أنبياء وملوكا مقسطين. واستدل به على تفضيل البشر على الملك وهو ضعيف.

[سورة البقرة (٢) : آية ٤٨]

واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون (٤٨)

واتقوا يوما أي ما فيه من الحساب والعذاب.

لا تجزي نفس عن نفس شيئا لا تقضي عنها شيئا من الحقوق، أو شيئا من الجزاء فيكون نصبه على المصدر، وقرئ لا «تجزئ» من أجزأ عنه إذا أغنى وعلى هذا تعين أن يكون مصدرا، وإيراده منكرا مع تنكير النفسين للتعميم والإقناط الكلي والجملة صفة ليوما، والعائد فيها **محذوف تقديره** لا تجزي فيه، ومن لم يجوز حذف العائد المجرور قال: اتسع فيه فحذف عنه الجار وأجري مجرى المفعول به ثم حذف كما حذف من قوله: أم مال أصابوا.

ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل أي من النفس الثانية العاصية، أو من الأولى، وكأنه أريد بالآية نفي أن يدفع العذاب أحد عن أحد من كل وجه محتمل، فإنه إما أن يكون قهرا أو غيره، والأول النصرة، والثاني إما أن يكون مجانا أو غيره. والأول أن يشفع له والثاني إما بأداء ما كان عليه وهو أن يجزي عنه، أو بغيره وهو أن يعطى عنه عدلا. والشفاعة من الشفع كأن المشفوع له كان فردا فجعله الشفيع شفعا بضم نفسه إليه، والعدل الفدية. وقيل: البدل وأصله التسوية سمي به الفدية لأنها سويت بالمفدى، وقرأ ابن." (١)

"رجزا من السماء بما كانوا يفسقون عذابا مقدرا من السماء بسبب فسقهم، والرجز في الأصل: ما يعاف عنه، وكذلك الرجس. وقرئ بالضم وهو لغة فيه والمراد به الطاعون.

روي أنه مات في ساعة أربعة وعشرون ألفا.

[سورة البقرة (٢) : آية ٦٠]

وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين (٦٠)

وإذ استسقى موسى لقومه لما عطشوا في التيه.

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٧٨/١

فقلنا اضرب بعصاك الحجر اللام فيه للعهد على ما روي أنه كان حجرا طوريا. مكعبا حمله معه، وكانت تنبع من كل وجه ثلاث أعين، تسيل كل عين في جدول إلى سبط، وكانوا ستمائة ألف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا، أو حجرا أهبطه آدم من الجنة، ووقع إلى شعيب عليه السلام فأعطاه لموسى مع العصا، أو الحجر الذي فر بثوبه لما وضعه عليه ليغتسل وبرأه الله به عما رموه به من الأدرة، فأشار إليه جبريل عليه السلام بحمله، أو للجنس وهذا أظهر في الحجة. قيل لم يأمره بأن يضرب حجرا بعينه، ولكن لما قالوا:

كيف بنا لو أفضينا إلى أرض لا حجارة بها؟ حمل حجرا في مخلاته، وكان يضربه بعصاه إذا نزل فينفجر، ويضربه بها إذا ارتحل فييبس، فقالوا: إن فقد موسى عصاه متنا عطشا، فأوحى الله إليه لا تقرع الحجر وكلمه يطعك لعلهم يعتبرون. وقيل كان الحجر من رخام وكان ذراعا في ذراع، والعصا عشرة أذرع على طول موسى عليه السلام من آس الجنة ولها شعبتان تتقدان في الظلمة.

فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا متعلق **بمحذوف تقديره**: فإن ضربت فقد انفجرت، أو فضرب فانفجرت، كما مر في قوله تعالى: فتاب عليكم. وقرئ «عشرة» بكسر الشين وفتحها وهما لغتان فيه.

قد علم كل أناس كل سبط. مشربهم عينهم التي يشربون منها. كلوا واشربوا على تقدير القول:

من رزق الله يريد به ما رزقهم الله من المن والسلوى وماء العيون. وقيل الماء وحده لأنه يشرب ويؤكل مما ينبت به. ولا تعثوا في الأرض مفسدين لا تعتدوا حال إفسادكم، وإنما قيده لأنه وإن غلب في الفساد قد يكون منه ما ليس بفساد، كمقابلة الظالم المعتدي بفعله، ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر عليه السلام الغلام وخرقه السفينة، ويقرب منه العيث غير أنه يغلب فيما يدرك حسا، ومن أنكر أمثال هذه المعجزات فلغاية جهله بالله وقلة تدبره في عجائب صنعه، فإنه لما أمكن أن يكون من الأحجار ما يحلق الشعر وينفر عن الخل ويجذب الحديد، لم يمتنع أن يخلق الله حجرا يسخره لجذب الماء من تحت الأرض، أو لجذب الهواء من الجوانب ويصيره ماء بقوة التبريد ونحو ذلك.

[سورة البقرة (٢) : آية ٦١]

وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤ بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون (٦١)

وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد يريدون به ما رزقوا في التيه من المن والسلوى.

وبوحدته أنه لا يختلف ولا يتبدل، كقولهم طعام مائدة الأمير واحد يريدون أنه لا تتغير ألوانه وبذلك أجمعوا أو ضرب واحد، لأنهما طعام أهل التلذذ وهم كانوا فلاحة فنزعوا إلى عكرهم واشتهوا ما ألفوه. فادع لنا ربك." (١)

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٨٣/١

"فقال: جبريل، فقال: ذاك عدونا عادانا مرارا، وأشدها أنه أنزل على نبينا أن بيت المقدس سيخربه بختنصر، فبعثنا من يقتله فرآه ببابل فدفع عنه جبريل. وقال: إن كان ربكم أمره بهلاككم فلا يسلطكم عليه وإلا فيم تقتلونه؟.
وقيل: دخل عمر رضي الله تعالى عنه مدارس اليهود يوما، فسألهم عن جبريل فقالوا: ذاك عدونا يطلع محمدا على أسرارنا وإنه صاحب كل خسف وعذاب، وميكائيل صاحب الخصب والسلام، فقال: وما منزلتهما من الله؟ قالوا: جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة، فقال لئن كانا كما تقولون فليسا بعدوين ولأنتم أكفر من الحمير، ومن كان عدو أحدهما فهو عدو الله. ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقال عليه الصلاة والسلام «لقد وافقك ربك يا عمر» . وفي جبريل ثمان لغات قرئ بهن أربع في:
المشهور جبرئل كسلسبيل قراءة حمزة والكسائي، و «جبريل» بكسر الراء وحذف الهمزة قراءة ابن كثير، و «جبرئل» كجحمرش قراءة عاصم برواية أبي بكر، و «جبريل» كقنديل قراءة الباقين. وأربع في الشواذ: جبرئل و «جبرائيل» كجبراعيل، و «جبرايل» وجبرين ومنع صرفه للعجمة، والتعريف، ومعناه عبد الله. فإنه نزله البارز الأول لجبريل، والثاني للقرآن، وإضماره غير مذكور يدل على فخامة شأنه كأنه لتعينه وفرط شهرته لم يحتج إلى سبق ذكره. على قلبك فإنه القابل الأول للوحي، ومحل الفهم والحفظ، وكان حقه على قلبي لكنه جاء على حكاية كلام الله تعالى كأنه قال: قل ما تكلمت به. بإذن الله بأمره، أو تيسيره حال من فاعله نزله. مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين أحوال من مفعوله، والظاهر أن جواب الشرط فإنه نزله، والمعنى من عادى منهم جبريل فقد خلع ربقة الإنصاف، أو كفر بما معه من الكتاب بمعاداته إياه لنزوله عليك بالوحي، لأنه نزول كتابا مصدقا للكتب المتقدمة، فحذف الجواب وأقيم علته مقامه، أو من عاداه فالسبب في عداوته أنه نزله عليك. وقيل محذوف مثل: فليمت غيظا، أو فهو عدو لي وأنا عدو له.
كما قال:

[سورة البقرة (٢) : آية ٩٨]

من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين (٩٨)

من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين أراد بعداوة الله مخالفته عنادا، أو معاداة المقربين من عباده، وصدر الكلام بذكره تفخيما لشأنهم كقوله تعالى: والله ورسوله أحق أن يرضوه. وأفرد الملكين بالذكر لفضلهما كأنهما من جنس آخر، والتنبيه على أن معاداة الواحد والكل سواء في الكفر واستجلاب العداوة من الله تعالى، وأن من عادى أحدهم فكأنه عادى الجميع، إذ الموجب لعداوتهم ومحبتهم على الحقيقة واحد، ولأن المحاجة كانت فيهما. ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على أنه تعالى عاداهم لكفرهم، وأن عداوة الملائكة والرسل كفر. وقرأ نافع ميكائل كميكاعل، وأبو عمرو ويعقوب وعاصم برواية حفص ميكال كميعاد، والباقون ميكائيل بالهمزة والياء بعدها. وقرئ «ميكئل» كميكعل، و «ميكئيل» كميكعيل، وميكايل.

[سورة البقرة (٢) : الآيات ٩٩ الى ١٠٠]

ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون (٩٩) أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون (١٠٠)

ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون أي المتمردون من الكفرة، والفسق إذا استعمل في نوع من المعاصي دل على عظمه كأنه متجاوز عن حده. نزل في ابن صوريا حين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ما جئتنا بشيء نعرفه، وما أنزل عليك من آية فنتبعك.

أوكلما عاهدوا عهدا الهمزة للإنكار، والواو للعطف على **محذوف تقديره** أكفروا بالآيات وكلما عاهدوا، وقرئ بسكون الواو على أن التقدير إلا الذين فسقوا، أوكلما عاهدوا، وقرئ «عوهدوا» و." (١)

"يرغب لأنه في معنى النفي. ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين حجة وبيان لذلك، فإن من كان صفوة العباد في الدنيا مشهودا له بالاستقامة والصلاح يوم القيامة، كان حقيقا بالاتباع له لا يرغب عنه إلا سفيه، أو متسفه أذل نفسه بالجهل والإعراض عن النظر.

[سورة البقرة (٢) : آية ١٣١]

إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين (١٣١)

إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ظرف ل اصطفيناه، أو تعليل له، أو منصوب باضمار اذكر. كأنه قيل: اذكر ذلك الوقت لتعلم أنه المصطفى الصالح المستحق للإمامة والتقدم، وأنه نال ما نال بالمبادرة إلى الإذعان وإخلاص السر حين، دعاه ربه وأخطر بباله دلائله المؤدية إلى المعرفة الداعية إلى الإسلام.

روي أنها نزلت لما دعا عبد الله بن سلام ابني أخيه: سلمة ومهاجرا إلى الإسلام، فأسلم سلمة وأبي مهاجر.

[سورة البقرة (٢) : آية ١٣٢]

ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون (١٣٢)

ووصى بها إبراهيم بنيه التوصية هي التقدم إلى الغير بفعل فيه صلاح وقربة، وأصلها الوصل يقال:

وصاه إذا وصله، وفصاه: إذا فصله، كأن الموصي يصل فعله بفعل الموصى، والضمير في بها للملة، أو لقوله أسلمت على تأويل الكلمة، أو الجملة وقرأ نافع وابن عامر ووصى والأول أبلغ ويعقوب عطف على إبراهيم، أي ووصى هو أيضا بها بنيه. وقرئ بالنصب على أنه ممن وصاه إبراهيم يا بني. على إضمار القول عند البصريين، متعلق بوصى عند الكوفيين لأنه نوع منه ونظيره:

رجلان من ضبة أخبرانا ... أنا رأينا رجلا عريانا

بالكسر، وبنو إبراهيم كانوا أربعة: إسماعيل وإسحاق ومدين ومدان. وقيل: ثمانية. وقيل: أربعة عشر:

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٩٦/١

وبنو يعقوب إثنا عشر: روبيل وشمعون ولاوي ويهوذا ويشسوخور وزبولون ونفتوني ودون وكوذا وأوشير وبنيامين ويوسف إن الله اصطفى لكم الدين دين الإسلام الذي هو صفوة الأديان لقوله تعالى: فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ظاهره النهي عن الموت على خلاف حال الإسلام، والمقصود هو النهي عن أن يكونوا على خلاف تلك الحال إذا ماتوا، والأمر بالثبات على الإسلام كقولك: لا تصل إلا وأنت خاشع، وتغيير العبارة للدلالة على أن موتهم لا على الإسلام موت لا خير فيه، وأن من حقه أن لا يحل بهم، ونظيره في الأمر مت وأنت شهيد.

وروي أن اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ألست تعلم أن يعقوب أوصى بنيه باليهودية يوم مات فنزلت.

[سورة البقرة (٢) : آية ١٣٣]

أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون (١٣٣)

أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها الإنكار، أي ما كنتم حاضرين إذ حضر يعقوب الموت وقال لبنيه ما قال فلم تدعون اليهودية عليه، أو متصلة **بمحذوف تقديره** أكنتم غائبين أم كنتم شاهدين. وقيل: الخطاب للمؤمنين والمعنى ما شاهدتم ذلك وإنما علمتموه بالوحي وقرئ «حضر» بالكسر.

إذ قال لبنيه بدل من إذ حضر. ما تعبدون من بعدي أي: أي شيء تعبدونه، أراد به تقريرهم على التوحيد والإسلام، وأخذ ميثاقهم على الثبات عليهما، وما يسأل به عن كل شيء ما لم يعرف، فإذا عرف خص العقلاء بمن إذا سئل عن تعيينه، وإن سئل عن وصفه قيل: ما زيد أفقيه أم طبيب؟. قالوا نعبد." (١)

"[سورة البقرة (٢) : آية ١٨٤]

أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون (١٨٤)

أياما معدودات مؤقتات بعدد معلوم، أو قلائل. فإن القليل من المال يعد عدا والكثير يهال هيلا، ونصبها ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما بل بإضمار صوموا لدلالة الصيام عليه، والمراد بها رمضان أو ما وجب صومه قبل وجوبه ونسخ به، وهو عاشوراء أو ثلاثة أيام من كل شهر، أو بكما كتب على الظرفية، أو على أنه مفعول ثان ل كتب عليكم على السعة. وقيل معناه صومكم كصومهم في عدد الأيام، لما

روي:

أن رمضان كتب على النصارى، فوقع في برد أو حر شديد فحولوه إلى الربيع وزادوا عليه عشرين كفارة لتحويله

. وقيل زادوا ذلك لموتان- أصابهم. فمن كان منكم مريضا مرضا يضره الصوم أو يعسر معه. أو على سفر أو راكب سفر، وفيه إيماء إلى أن من سافر أثناء اليوم لم يفطر. فعدة من أيام أخر أي فعليه صوم عدد أيام المرض، أو السفر من أيام أخر

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ١/١٠٧

إن أفطر، فحذف الشرط والمضاف والمضاف إليه للعلم بها.

وقرئ بالنصب أي فليصم عدة، وهذا على سبيل الرخصة. وقيل على الوجوب وإليه ذهب الظاهرية وبه قال أبو هريرة رضي الله عنه وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين للصيام إن أفطروا. فدية طعام مسكين نصف صاع من بر أو صاع من غيره عند فقهاء العراق، ومد عند فقهاء الحجاز. رخص لهم في ذلك أول الأمر لما أمروا بالصوم فاشتد عليهم لأنهم لم يتعودوه، ثم نسخ. وقرأ نافع وابن عامر برواية ابن ذكوان بإضافة الفدية إلى الطعام وجمع «المساكين» . وقرأ ابن عامر برواية هشام «مساكين» بغير إضافة الفدية إلى الطعام، والباقون بغير إضافة وتوحيد مسكين، وقرئ «يطوقونه» أي يكلفونه ويقلدونه في الطوق بمعنى الطاقة أو القلادة ويتطوقونه أي يتكلفونه، أو يتقلدونه ويطوقونه بالإدغام، و «يطيقونه» و «يطيقونه» على أن أصلهما يطيوقونه ويتطوقونه من فيعل وتفعيل بمعنى يطوقونه ويتطوقونه، وعلى هذه القراءات يحتمل معنى ثانيا وهو الرخصة لمن يتعبه الصوم ويجهده. وهم الشيوخ والعجائز. في الإفطار والفدية، فيكون ثابتا وقد أول به القراءة المشهورة، أي يصومونه جهدهم وطاقتهم. فمن تطوع خيرا فزاد في الفدية. فهو فالتطوع أو الخير. خير له وأن تصوموا أيها المطيقون، أو المطوقون وجهدتم طاقتكم. أو المرخصون في الإفطار ليندرج تحته المريض والمسافر. خير لكم من الفدية أو تطوع الخير أو منهما ومن التأخير للقضاء. إن كنتم تعلمون ما في الصوم من الفضيلة وبراءة الذمة، وجوابه محذوف دل عليه ما قبله أي اخترتموه. وقيل معناه إن كنتم من أهل العلم والتدبر علمتم أن الصوم خير لكم من ذلك.

[سورة البقرة (٢) : آية ١٨٥]

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون (١٨٥)

شهر رمضان مبتدأ خبره ما بعده، أو خبر مبتدأ **محذوف تقديره** ذلكم شهر رمضان، أو بدل من الصيام على حذف المضاف أي كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان. وقرئ بالنصب على إضمار صوموا، أو على أنه مفعول، وأن تصوموا وفيه ضعف، أو بدل من أيام معدودات. والشهر: من الشهرة، ورمضان: مصدر رمض إذا احترق فأضيف إليه الشهر وجعل علما ومنع من الصرف للعلمية والألف والنون، كما منع دأية في ابن دأية علما للغراب للعلمية والتأنيث،

وقوله عليه الصلاة والسلام «من صام رمضان»

فعلى حذف المضاف لأمن الالتباس، وإنما سموه بذلك إما لارتماضهم فيه من حر الجوع والعطش، أو لارتماض الذنوب فيه، أو لوقوعه أيام رمض الحر حين ما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة. الذي أنزل فيه." (١)

"آتيتكم، أو لمن أجل ما آتيتكم على أن أصله لمن ما بالإدغام فحذف إحدى الميمات الثلاث استثقالا. وقرأ نافع «آتيناكم» بالنون والألف جميعا. قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري أي عهدي، سمي به لأنه يؤصر أي يشد. وقرئ

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ١٢٤/١

بالضم وهو إما لغة فيه كعبر وعبر أو جمع إصار وهو ما يشد به. قالوا أقررنا قال فاشهدوا أي فليشهد بعضكم على بعض بالإقرار. وقيل الخطاب فيه للملائكة. وأنا معكم من الشاهدين وأنا أيضا على إقراركم وتشاهدكم شاهد، وهو توكيد وتحذير عظيم.

[سورة آل عمران (٣) : الآيات ٨٢ الى ٨٣]

فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون (٨٢) أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون (٨٣)

فمن تولى بعد ذلك بعد الميثاق والتوكيد بالإقرار والشهادة. فأولئك هم الفاسقون المتمردون من الكفرة.

أفغير دين الله يبغون عطف على الجملة المتقدمة والهمزة متوسطة بينهما للإنكار، أو **محذوف تقديره** أتتولون فغير دين الله تبغون، وتقديم المفعول لأنه المقصود بالإنكار والفعل بلفظ الغيبة عند أبي عمرو وعاصم في رواية حفص ويعقوب، وبالتاء عند الباقين على تقدير وقل له. وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها أي طائعين بالنظر واتباع الحجة، وكارهين بالسيف ومعاينة ما يلجئ إلى الإسلام كنتق الجبل وإدراك الغرق، والإشراف على الموت. أو مختارين كالملائكة والمؤمنين ومسخرين كالكفرة فإنهم لا يقدرون أن يمتنعوا عما قضى عليهم وإليه يرجعون وقرئ بالياء على أن الضمير لمن.

[سورة آل عمران (٣) : آية ٨٤]

قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون (٨٤)

قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم أمر للرسول صلى الله عليه وسلم بأن يخبر عن نفسه ومتابعيه بالإيمان، والقرآن كما هو منزل عليه منزل عليهم بتوسط تبليغه إليهم وأيضا المنسوب إلى واحد من الجمع قد ينسب إليهم، أو بأن يتكلم عن نفسه على طريقة الملوك إجلالا له، والنزول كما يعدى بإلى لأنه ينتهي إلى الرسل يعدى بعلى لأنه من فوق، وإنما قدم المنزل عليه السلام على المنزل على سائر الرسل لأنه المعرف له والعيار عليه لا نفرق بين أحد منهم بالتصديق والتكذيب. ونحن له مسلمون منقادون أو مخلصون في عبادته.

[سورة آل عمران (٣) : آية ٨٥]

ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (٨٥)

ومن يبتغ غير الإسلام دينا أي غير التوحيد والإنقياد لحكم الله. فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين الواقعين في الخسران، والمعنى أن المعرض عن الإسلام والطالب لغيره فاقد للنفع واقع في الخسران بإبطال الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها، واستدل به على أن الإيمان هو الإسلام إذ لو كان غيره لم يقبل. والجواب إنه ينفي قبول كل دين يغايره لا قبول كل

ما يغايره، ولعل الدين أيضا للأعمال.

[سورة آل عمران (٣) : آية ٨٦]
كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين (٨٦)
كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات استبعاد لأن يهديهم الله فإن الحائد عن الحق بعد ما وضح له منهمك في الضلال بعيد عن الرشاد. وقيل نفي وإنكار له وذلك." (١)
"الله
تذكروا وعيده أو حكمه أو حقه العظيم. فاستغفروا لذنوبهم بالندم والتوبة. ومن يغفر الذنوب إلا الله استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوفين، والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة ولم يصروا على ما فعلوا ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين
لقوله صلى الله عليه وسلم «ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة»
. وهم يعلمون حال من يصروا أي ولم يصروا على قبيح فعلهم عالمين به.

[سورة آل عمران (٣) : آية ١٣٦]
أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين (١٣٦)
أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها خبر للذين إن ابتدأت به، وجملة مستأنفة مبينة لما قبلها إن عطفته على المتقين، أو على الذين ينفقون. ولا يلزم من إعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم إن لا يدخلها المصرون، كما لا يلزم من إعداد النار للكافرين جزاء لهم أن لا يدخلها غيرهم، وتنكير جنات على الأول يدل على أن ما هم أدون مما للمتقين الموصوفين بتلك الصفات المذكورة في الآية المتقدمة، وكفاك فارقا بين القبيلين أنه فصل آيتهم بأن بين أنهم محسنون مستوجبون لمحبة الله، وذلك لأنهم حافظوا على حدود الشرع وتخطوا إلى التخصص بمكارمه، وفصل آية هؤلاء بقوله: ونعم أجر العاملين لأن المتدارك لتقصيره كالعامل لتحصيل بعض ما فوت على نفسه، وكم بين المحسن والمتدارك والمحبوب والأجير، ولعل تبديل لفظ الجزاء بالأجر لهذه النكتة، والمخصوص بالمدح **محذوف تقديره** ونعم أجر العاملين ذلك يعني المغفرة والجنات.

[سورة آل عمران (٣) : الآيات ١٣٧ الى ١٣٨]
قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين (١٣٧) هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين (١٣٨)

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٢/٢٦

قد خلت من قبلكم سنن وقائع سنها الله في الأمم المكذبة كقوله تعالى: وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل وقيل أمم قال:

ما عاين الناس من فضل كفضلكمو ... ولا رأوا مثله في سالف السنن

فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لتعتبروا بما ترون من آثار هلاكهم.

هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين إشارة إلى قوله قد خلت، أو مفهوم قوله فانظروا أي أنه مع كونه بيانا للمكذبين فهو زيادة بصيرة وموعظة للمتقين، أو إلى ما لخص من أمر المتقين والتائبين، وقوله قد خلت جملة معترضة للبعث على الإيمان والتوبة وقيل إلى القرآن.

[سورة آل عمران (٣) : آية ١٣٩]

ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩)

ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية لهم عما أصابهم يوم أحد، والمعنى لا تضعفوا عن الجهاد بما أصابكم ولا تحزنوا على من قتل منكم. وأنتم الأعلون وحالكم إنكم أعلى منهم شأنا، فإنكم على الحق وقتالكم لله وقتلاكم في الجنة، وإنهم على الباطل وقتالهم للشيطان وقتلاهم في النار، أو لأنكم أصبتم منهم يوم بدر أكثر مما أصابوا منكم اليوم، أو وأنتم الأعلون في العاقبة فيكون بشارة لهم بالنصر والغلبة. إن كنتم مؤمنين متعلق بالنهي أي لا تهنوا إن صح إيمانكم، فإنه يقتضي قوة القلب بالوثوق على الله أو بالأعلون.

[سورة آل عمران (٣) : آية ١٤٠]

إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين (١٤٠)." (١)

"إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله قرأ حمزة والكسائي وابن عياش عن عاصم بضم القاف، والباقون بالفتح وهما لغتان كالضعف والضعف. وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم ألمها، والمعنى إن أصابوا منكم يوم أحد فقد أصبتم منهم يوم بدر مثله، ثم إنهم لم يضعفوا ولم يجبنوا فأنتم أولى بأن لا تضعفوا، فإنكم ترجون من الله ما لا يرجون. وقيل كلا المسين كان يوم أحد فإن المسلمين نالوا منهم قبل أن يخالفوا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم. وتلك الأيام نداولها بين الناس نصرفها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء أخرى كقوله:

فيوما علينا ويوما لنا ... ويوم نساء ويوم نسر

والمداولة كالمعاودة يقال داولت الشيء بينهم فتداولوه، والأيام تحتمل الوصف والخبر ونداولها يحتمل الخبر والحال والمراد بها: أوقات النصر والغلبة. وليعلم الله الذين آمنوا عطف على علة محذوفة أي نداولها ليكون كيت وكيت وليعلم الله إيذانا بأن

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٣٩/٢

العلة فيه غير واحدة، وإن ما يصيب المؤمن فيه من المصالح ما لا يعلم، أو الفعل المعلل به **محذوف تقديره** وليتميز الثابتون على الإيمان من الذين على حرف فعلنا ذلك، والقصد في أمثاله ونقائضه ليس إلى إثبات علمه تعالى ونفيه بل إلى إثبات المعلوم ونفيه على طريق البرهان. وقيل معناه ليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو العلم بالشيء موجودا. ويتخذ منكم شهداء ويكرم ناسا منكم بالشهادة يريد شهداء أحد، أو يتخذ منكم شهودا معدلين بما صودف منهم من الثبات والصبر على الشدائد. والله لا يحب الظالمين الذين يضمرون خلاف ما يظهرون، أو الكافرين وهو اعتراض، وفيه تنبيه على أنه تعالى لا ينصر الكافرين على الحقيقة وإنما يغلبهم أحيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين.

[سورة آل عمران (٣) : الآيات ١٤١ الى ١٤٢]

وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين (١٤١) أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين (١٤٢)

وليمحص الله الذين آمنوا ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب إن كانت الدولة عليهم. ويمحق الكافرين ويهلكهم إن كانت عليهم، والمحق نقص الشيء قليلا قليلا.

أم حسبتم أن تدخلوا الجنة بل أحسبتم ومعناه الإنكار. ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولما تجاهدوا، وفيه دليل على أن الجهاد فرض كفاية والفرق بين لما ولم إن فيه توقع الفعل فيما يستقبل.

وقرئ «يعلم» بفتح الميم على أن أصله يعلمن فحذفت النون ويعلم الصابرين نصب بإضمار أن على أن الواو للجمع. وقرئ بالرفع على أن الواو للحال كأنه قال: ولما تجاهدوا وأنتم صابرون.

[سورة آل عمران (٣) : آية ١٤٣]

ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون (١٤٣)

ولقد كنتم تمنون الموت أي الحرب فإنها من أسباب الموت، أو الموت بالشهادة. والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا وتمنوا أن يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا لينالوا ما نال شهداء بدر من الكرامة فألحوا يوم أحد على الخروج. من قبل أن تلقوه من قبل أن تشاهدوه وتعرفوا شدته. فقد رأيتموه وأنتم تنظرون أي فقد رأيتموه معاينين له حين قتل دونكم من قتل من إخوانكم، وهو توبيخ لهم على أنهم تمنوا الحرب وتسببوا لها ثم جبنوا وانهزموا عنها، أو على تمني الشهادة فإن في تمنيها تمني غلبة الكفار.

[سورة آل عمران (٣) : آية ١٤٤]

وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين (١٤٤)." (١)

"أن ظلمهم سبب لإدخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص منها، ولا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة لأن النصر دفع بقهر.

[سورة آل عمران (٣) : آية ١٩٣]

ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار (١٩٣)

ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أوقع الفعل على المسمع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه، وفيه مبالغة ليست في إيقاعه على نفس المسموع وفي تنكير المنادي وإطلاقه ثم تقييده تعظيم لشأنه، والمراد به الرسول عليه الصلاة والسلام وقيل القرآن، والنداء والدعاء ونحوهما يعدى بإلى واللام لتضمنها معنى الانتهاء والاختصاص. أن آمنوا بربكم فآمنا أي بأن آمنوا فامتثلنا. ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كبائرنا فإنها ذات تبعة. وكفر عنا سيئاتنا صغائرنا فإنها مستقبحة، ولكن مكفرة عن مجتنب الكبائر. وتوفنا مع الأبرار مخصوصين بصحبتهم معدودين في زمرتهم، وفيه تنبيه على أنهم محبون لقاء الله، ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه. والأبرار جمع بر أو بار كأرباب وأصحاب.

[سورة آل عمران (٣) : آية ١٩٤]

ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد (١٩٤)

ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك أي ما وعدتنا على تصديق رسلك من الثواب. لما أظهر امتثاله لما أمر به سأل ما وعد عليه لا خوفا من إخلاف الوعد بل مخافة أن لا يكون من الموعودين لسوء عاقبة، أو قصور في الامتثال أو تعبدا واستكانة. ويجوز أن يعلق على **بمحذوف تقديره**: ما وعدتنا منزلا على رسلك، أو محمولا عليهم. وقيل معناه على ألسنة رسلك. ولا تخزنا يوم القيامة بأن تعصمنا عما يقتضيه. إنك لا تخلف الميعاد بإثابة المؤمن وإجابة الداعي وعن ابن عباس رضي الله عنهما: الميعاد البعث بعد الموت.

وتكرير ربنا للمبالغة في الابتهال والدلالة على استقلال المطالب وعلو شأنها.

وفي الآثار (من حزبه أمر فقال خمس مرات ربنا أنجاه الله مما يخاف)

. [سورة آل عمران (٣) : آية ١٩٥]

فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب (١٩٥)

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٤٠/٢

فاستجاب لهم ربهم إلى طلبتهم، وهو أخص من أجاب ويعدي بنفسه وباللام. أني لا أضيع عمل عامل منكم أي بأني لا أضيع. وقرئ بالكسر على إرادة القول. من ذكر أو أنثى بيان عامل. بعضكم من بعض لأن الذكر من الأنثى والأنثى من الذكر، أو لأنهما من أصل واحد، أو لفرط الاتصال والاتحاد، أو للاجتماع والاتفاق في الدين. وهي جملة معترضة بين بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال.

روي (أن أم سلمة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله إني أسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء) فنزلت. فالذين هاجروا إلخ، تفصيل لأعمال العمال وما أعد لهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم، والمعنى فالذين هاجروا الشرك أو الأوطان والعشائر للدين. وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي بسبب إيمانهم بالله ومن أجله وقاتلوا الكفار. وقتلوا في الجهاد. وقرأ حمزة والكسائي بالعكس لأن الواو لا توجب ترتيبا والثاني أفضل. أو لأن المراد لما قتل منهم قوم قاتل الباقون ولم يضعفوا. وشدد ابن كثير وابن عامر قتلوا للتكثير. لأكفرن عنهم سيئاتهم لأمحونها. ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله أي أثيبهم بذلك إثابة من عند الله تفضلا منه، فهو مصدر مؤكد. والله عنده حسن الثواب على." (١)

"(٤) سورة النساء

مدنية وهي مائة وخمس وسبعون آية

[سورة النساء (٤) : آية ١]

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تسائلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا (١)

يا أيها الناس خطاب يعم بني آدم. اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة هي آدم. وخلق منها زوجها عطف على خلقكم أي خلقكم من شخص واحد وخلق منه أمكم حواء من ضلع من أضلاعه، أو **محذوف تقديره** من نفس واحدة خلقها وخلق منها زوجها، وهو تقرير لخلقهم من نفس واحدة. وبث منهما رجالا كثيرا ونساء بيان لكيفية تولدهم منهما، والمعنى ونشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة، واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها، إذ الحكمة تقتضي أن يكن أكثر، وذكر كثيرا حملا على الجمع وترتيب الأمر بالتقوى على هذه القصة لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة التي من حقها أن تخشى، والنعمة الباهرة التي توجب طاعة موليها، أو لأن المراد به تمهيد الأمر بالتقوى فيما يتصل بحقوق أهل منزله وبني جنسه على ما دلت عليه الآيات التي بعدها. وقرئ «وخالق» «وباث» على حذف مبتدأ تقديره وهو خالق وباث. واتقوا الله الذي تسائلون به أي يسأل بعضكم بعضا تقول أسألك بالله، وأصله تتساءلون فأدغمت التاء الثانية في السين. وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بطرحها.

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٥٥/٢

والأرحام بالنصب عطف على محل الجار والمجرور كقولك: مررت بزيد وعمرا، أو على الله أي اتقوا الله واتقوا الأرحام فصلوها ولا تقطعوها. وقرأ حمزة بالجر عطفا على الضمير المجرور وهو ضعيف لأنه كبعض الكلمة. وقرئ بالرفع على أنه مبتدأ محذوف الخبر تقديره والأرحام كذلك، أي مما يتقى أو يتساءل به. وقد نبه سبحانه وتعالى إذ قرن الأرحام باسمه الكريم على أن صلتها بمكان منه.

وعنه عليه الصلاة والسلام «الرحم معلقة بالعرش تقول ألا من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله»

. إن الله كان عليكم رقيبا حافظا مطلعا.

[سورة النساء (٤) : آية ٢]

وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا (٢)

وآتوا اليتامى أموالهم أي إذا بلغوا، واليتامى جمع يتيم وهو الذي مات أبوه، من اليتم وهو الانفراد.

ومنه الدرة اليتيمة، إما على أنه لما جرى مجرى الأسماء كفارس وصاحب جمع على يتائم، ثم قلب فقيل يتامى أو على أنه جمع على يتمي كأسرى لأنه من باب الآفات. ثم جمع يتمى على يتامى كأسرى وأسارى، والاشتقاق يقتضي وقوعه على الصغار والكبار، لكن العرف خصصه بمن لم يبلغ. وروده في الآية إما للبالغ على الأصل أو الاتساع لقرب عهدهم بالصغر، حثا على أن يدفع إليهم أموالهم أول بلوغهم قبل أن يزول عنهم هذا الاسم إن أونس منهم الرشد، ولذلك أمر بابتلائهم صغارا أو لغير البلغ والحكم مقيد فكأنه قال." (١)

"أي الذي قرب جواره. وقيل الذي له الجوار قرب واتصال بسبب أو دين. وقرئ بالنصب على الاختصاص تعظيما لحقه. والجار الجنب البعيد، أو الذي لا قرابة له.

وعنه عليه الصلاة والسلام: «الجيران ثلاثة.

فجار له ثلاث حقوق: حق الجوار، وحق القرابة، وحق الإسلام. وجار له حقان: حق الجوار وحق الإسلام، وجار له حق واحد: حق الجوار وهو المشرك من أهل الكتاب» .

والصاحب بالجنب الرفيق في أمر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر، فإنه صحبك وحصل بجنبك. وقيل المرأة. وابن السبيل المسافر أو الضعيف. وما ملكت أيمانكم العبيد والإماء. إن الله لا يحب من كان مختالا متكبرا يأنف عن أقاربه وجيرانه وأصحابه ولا يلتفت إليهم. فخورا يتفاخر عليهم.

[سورة النساء (٤) : آية ٣٧]

الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا (٣٧)

الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بدل من قوله من كان، أو نصب على الذم أو رفع عليه أي هم الذين، أو مبتدأ خبره

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٥٨/٢

محذوف تقديره الذين يبخلون بما منحوا به ويأمرون الناس بالبخل به. وقرأ حمزة والكسائي هاهنا وفي «الحديد» بالبخل بفتح الحرفين وهي لغة. ويكتمون ما آتاهم الله من فضله الغنى والعلم فهم أحقاء بكل ملامة. وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا وضع الظاهر فيه موضع المضمر إشعارا بأن من هذا شأنه فهو كافر لنعمة الله، ومن كان كافرا لنعمة الله فله عذاب يهينه كما أهان النعمة بالبخل والإخفاء.

والآية نزلت في طائفة من اليهود كانوا يقولون للأنصار تنصيحا: لا تنفقوا أموالكم فإنا نخشى عليكم الفقر.

وقيل في الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم.

[سورة النساء (٤) : آية ٣٨]

والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا (٣٨)

والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس عطف على الذين يبخلون، أو الكافرين. وإنما شاركهم في الذم والوعيد لأن البخل والسرف الذي هو الإنفاق لا على من ينبغي من حيث إنهما طرفا إفراط وتفريط سواء في القبح واستجلاب الذم، أو مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله: ومن يكن الشيطان له قرينا. ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ليتحروا بالإنفاق مراضيه وثوابه وهم مشركو مكة. وقيل هم المنافقون. ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا تنبيه على أن الشيطان قرنهم فحملهم على ذلك وزينة لهم كقوله تعالى:

إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين. والمراد إبليس وأعوانه الداخلة والخارجة، ويجوز أن يكون وعيدا لهم بأن يقرن بهم الشيطان في النار.

[سورة النساء (٤) : آية ٣٩]

وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما (٣٩)

وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله أي وما الذي عليهم، أو أي تبعة تحيق بهم بسبب الإيمان والإنفاق في سبيل الله، وهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد في الشيء على خلاف ما هو عليه، وتحريض على الفكر لطلب الجواب لعله يؤدي بهم إلى العلم بما فيه من الفوائد الجليلة، والعوائد الجميلة. وتنبيه على أن المدعو إلى أمر لا ضرر فيه ينبغي أن يجيب إليه احتياطا، فكيف إذا تضمن المنافع. وإنما قدم الإيمان هاهنا وأخره في الآية الأخرى لأن القصد بذكره إلى التخصيص هاهنا والتعليل ثم وكان الله بهم عليما وعيد لهم.." (١)

"اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم يتناول الذبائح وغيرها، ويعم الذين أوتوا الكتاب اليهود والنصارى، واستثنى علي رضي الله تعالى عنه نصارى بني تغلب وقال: ليسوا على النصرانية، ولم يأخذوا منها إلا شرب الخمر. ولا يلحق بهم المجوس في ذلك وإن ألحقوا بهم في التقرير على الجزية

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٧٤/٢

لقوله عليه الصلاة والسلام: «سنوا بهم سنة أهل الكتاب، غير ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم»
وطعامكم حل لهم فلا عليكم أن تطعموهم وتبيعوه منهم ولو حرم عليهم لم يجز ذلك. والمحصنات من المؤمنات أي الحرائر أو العفائف، وتخصيصهن بعث على ما هو الأولى. والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإن كن حربيات وقال ابن عباس لا تحل الحربيات. إذا آتيتموهن أجورهن مهورهن وتقييد الحل بإيتائها لتأكيد وجوبها والحث على ما هو الأولى. وقيل المراد بإيتائها التزامها محصنين أعفاء بالنكاح.
غير مسافحين غير مجاهرين بالزنا. ولا متخذي أخدان مسرين به، والخدن الصديق يقع على الذكر والأنثى. ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين يريد بالإيمان شرائع الإسلام وبالكفر إنكاره والامتناع عنه.

[سورة المائدة (٥) : آية ٦]
يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون (٦)
يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة أي إذا أردتم القيام كقوله تعالى: فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم عبر عن إرادة الفعل المسبب عنها للإيجاز والتنبيه على أن من أراد العبادة ينبغي أن يبادر إليها، بحيث لا ينفك الفعل عن الإرادة، أو إذا قصدتم الصلاة لأن التوجه إلى الشيء والقيام إليه قصد له، وظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم إلى الصلاة وإن لم يكن محدثا، والإجماع على خلافه لما
روي «أنه عليه الصلاة والسلام صلى الصلوات الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر رضي الله تعالى عنه: صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته»
فقيل مطلق أريد به التقييد، والمعنى إذا قمتم إلى الصلاة محدثين. وقيل الأمر فيه للندب. وقيل كان ذلك أول الأمر ثم نسخ وهو ضعيف
لقوله عليه الصلاة والسلام: «المائدة من آخر القرآن نزولا فأحلوا حلالها وحرموا حرامها» .
فاغسلوا وجوهكم أمروا الماء عليها ولا حاجة إلى الدلك خلافا لمالك. وأيديكم إلى المرافق الجمهور على دخول المرفقين في المغسول ولذلك قيل: إلى بمعنى مع كقوله تعالى: ويزدكم قوة إلى قوتكم أو متعلقة **بمحذوف تقديره**: وأيديكم مضافة إلى المرافق، ولو كان كذلك لم يبق لمعنى التحديد ولا لذكره مزيد فائدة، لأن مطلق اليد يشتمل عليها.
وقيل: إلى تفيد الغاية مطلقا وأما دخولها في الحكم أو خروجها منه فلا دلالة لها عليه وإنما يعلم من خارج ولم يكن في الآية، وكانت الأيدي متناولة لها فحكم بدخولها احتياطا. وقيل إلى من حيث أنها تفيد الغاية تقتضي خروجها وإلا لم تكن غاية لقوله تعالى: فنظرة إلى ميسرة وقوله تعالى: ثم أتموا الصيام إلى الليل لكن لما لم تتميز الغاية ها هنا عن ذي الغاية وجب إدخالها احتياطا. وامسحوا برؤسكم الباء مزيدة. وقيل للتبعيض، فإنه الفارق بين قولك مسحت المنديل وبالمنديل، ووجهه

أن يقال إنها تدل على تضمين الفعل معنى الإلصاق فكأنه قيل: وألصقوا المسح برءوسكم، وذلك لا يقتضي الاستيعاب بخلاف ما." (١)

"فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا فهرب بعد القتال إلى الشام ثم أسلم وحسن إسلامه.

وفي عهد أبي بكر رضي الله عنه سبع فزارة قوم عيينة بن حصن، وغطفان قوم قرة بن سلمة القشيري وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد يا ليل، وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة، وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة زوجة مسيلمة، وكندة قوم الأشعث بن قيس، وبنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطم بن زيد وكفى الله أمرهم على يده، وفي إمرة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه غسان قوم جبلة بن الأيهم تنصر وسار إلى الشام. فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قيل هم أهل اليمن لما روي (أنه عليه الصلاة والسلام أشار إلى أبي موسى الأشعري وقال:

هم قوم هذا) .

وقيل الفرس لأنه عليه الصلاة والسلام سئل عنهم فضرب يده على عاتق سلمان وقال: هذا وذووه.

وقيل الذين جاهدوا يوم القادسية ألفان من النخع وخمسة آلاف من كندة وبجيله، وثلاثة آلاف من أفناء الناس. والراجع إلى من **محذوف تقديره** فسوف يأتي الله بقوم مكانهم ومحبة الله تعالى للعباد إرادة الهدى والتوفيق لهم في الدنيا وحسن الثواب في الآخرة، ومحبة العباد له إرادة طاعته والتحرز عن معاصيه. أذلة على المؤمنين عاطفين عليهم متذللين لهم، جمع ذليل لا ذلول فإن جمعه ذلل، واستعماله مع على إما لتضمنه معنى العطف والحنو أو للتنبيه على أنهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خاضعون لهم أو للمقابلة. أعزة على الكافرين شداد متغلبين عليهم من عزه إذا غلبه، وقرئ بالنصب على الحال. يجاهدون في سبيل الله صفة أخرى لقوم، أو حال من الضمير في أعزة. ولا يخافون لومة لائم عطف على يجاهدون بمعنى أنهم الجامعون بين المجاهدة في سبيل الله والتصلب في دينه، أو حال بمعنى أنهم مجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين، فإنهم يخرجون في جيش المسلمين خائفين ملامة أوليائهم من اليهود فلا يعملون شيئا يلحقهم فيه لوم من جهتهم، واللومة المرة من اللوم وفيها وفي تنكير لائم مبالغتان. ذلك إشارة إلى ما تقدم من الأوصاف. فضل الله يؤتيه من يشاء يمنحه ويوفق له والله واسع كثير الفضل.

عليم بمن هو أهله.

[سورة المائدة (٥) : الآيات ٥٥ الى ٥٦]

إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون (٥٥) ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون (٥٦)

إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا لما نهى عن موالاة الكفرة ذكر عقيبه من هو حقيق بها، وإنما قال وليكم الله ولم يقل أولياؤكم للتنبيه على أن الولاية لله سبحانه وتعالى على الأصالة ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين على التبع. الذين

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ١١٦/٢

يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة صفة للذين آمنوا فإنه جرى مجرى الاسم، أو بدل منه ويجوز نصبه ورفعه على المدح. وهم راكعون متخشعون في صلاتهم وزكاتهم، وقيل هو حال مخصوصة بيؤتون، أي يؤتون الزكاة في حال ركوعهم في الصلاة حرصا على الإحسان ومسارعه إليه، وإنها نزلت في علي رضي الله عنه حين سأله سائل وهو راكع في صلاته، فطرح له خاتمه. واستدل بها الشيعة على إمامته زاعمين أن المراد بالولي المتولي للأمور والمستحق للتصرف فيها، والظاهر ما ذكرناه مع أن حمل الجمع على الواحد أيضا خلاف الظاهر وإن صح أنه نزل فيه فلعله جيء بلفظ الجمع لترغيب الناس في مثل فعله فيندرجوا فيه، وعلى هذا يكون دليل على أن الفعل القليل في الصلاة لا يبطلها وأن صدقة التطوع تسمى زكاة.
ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا ومن يتخذهم أولياء. فإن حزب الله هم الغالبون أي فإنهم هم الغالبون، ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على البرهان عليه فكأنه قيل: ومن يتول هؤلاء فهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتنويها بذكرهم وتعظيما لشأنهم وتشريفا لهم بهذا الاسم، وتعريضا لمن يوالي غير هؤلاء بأنه حزب الشيطان. وأصل الحزب القوم يجتمعون لأمر حز بهم.." (١)

"والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم عطف التكذيب بآيات الله على الكفر، وهو ضرب منه لأن القصد إلى بيان حال المكذبين وذكرهم في معرض المصدقين بها جمعا بين الترغيب والترهيب.

[سورة المائدة (٥) : الآيات ٨٧ الى ٨٨]
يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين (٨٧) وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون (٨٨)
يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم أي ما طاب ولذ منه كأنه لما تضمن ما قبله مدح النصارى على ترهبهم والحث على كسر النفس ورفض الشهوات عقبه النهي عن الإفراط في ذلك والاعتداء عما حد الله سبحانه وتعالى بجعل الحلال حراما فقال: ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ويجوز أن يراد به ولا تعتدوا حدود ما أحل الله لكم إلى ما حرم عليكم، فتكون الآية ناهية عن تحريم ما أحل وتحليل ما حرم داعية إلى القصد بينهما.
روي (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القيامة لأصحابه يوما وبالغ في إنذارهم، فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على أن لا يزالوا صائمين قائمين، وأن لا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم والودك، ولا يقربوا النساء والطيب، ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح، ويسيحوا في الأرض، ويجبوا مذاكيرهم. فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم: إني لم أومر بذلك إن لأنفسكم عليكم حقا فصوموا وأفطروا، وقوموا وناموا، فإني أقوم وأنام وأصوم وأفطر، وآكل اللحم والدسم، وآتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني) فنزلت.
وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا أي كلوا ما حل لكم وطاب مما رزقكم الله، فيكون حلالا مفعول كلوا ومما حال منه تقدمت عليه لأنه نكرة، ويجوز أن تكون من ابتدائية متعلقة بكلوا، ويجوز أن تكون مفعولا وحلالا حال من الموصول، أو العائد

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ١٣٢/٢

المحذوف، أو صفة لمصدر محذوف وعلى الوجوه لو لم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال فائدة زائدة. واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون.

[سورة المائدة (٥) : آية ٨٩]

لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون (٨٩)

لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم هو ما يبدو من المرء بلا قصد كقول الرجل: لا والله وبلى والله، وإليه ذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه، وقيل الحلف على ما يظن أنه كذلك ولم يكن، وإليه ذهب أبو حنيفة رحمه الله تعالى وفي أيمانكم صلة يؤاخذكم أو اللغو لأنه مصدر أو حال منه. ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان بما وثقتم الأيمان عليه بالقصد والنية، والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم إذا حنثتم أو بنكث ما عقدتم فحذف للعلم به. وقرأ حمزة والكسائي وابن عياش عن عاصم عقدتم بالتخفيف، وابن عامر برواية ابن ذكوان «عاقدتم» وهو من فاعل بمعنى فعل. فكفارته فكفارة نكثه أي الفعلة التي تذهب إثمه وتستره، واستدل بظاهره على جواز التكفير بالمال قبل الحنث وهو عندنا خلافا للحنفية

لقوله عليه الصلاة والسلام «من حلف على يمين ورأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليأت الذي هو خير» .

إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم من أقصده في النوع أو القدر، وهو مد لكل مسكين عندنا ونصف صاع عند الحنفية، وما محله النصب لأنه صفة مفعول **محذوف تقديره**: أن تطعموا عشرة مساكين طعاما من أوسط ما تطعمون، أو الرفع على البدل من إطعام، وأهلون كأرضون. وقرئ «أهاليكم» بسكون الياء على لغة من يسكنها في الأحوال الثلاث كالألف، وهو جمع أهل كالليالي في جمع ليل والأراضي في جمع أرض.." (١)

"والكسائي لا يكذبونك من أكذبه إذا وجده كاذبا، أو نسبه إلى الكذب. ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولكنهم يجحدون بآيات الله ويكذبونها، فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على أنهم ظلموا بجحودهم، أو جحدوا لتمرنهم على الظلم، والباء لتضمين الجحود معنى التكذيب.

روي أن أبا جهل كان يقول: ما نكذبك وإنك عندنا لصادق وإنما نكذب ما جئتنا به. فنزلت.

[سورة الأنعام (٦) : آية ٣٤]

ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين (٣٤)

ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيه دليل على أن قوله: لا يكذبونك، ليس لنفي

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ١٤١/٢

تكذيبه مطلقا. فصبروا على ما كذبوا وأوذوا على تكذيبهم وإيذائهم فتأس بهم واصبر. حتى أتاهم نصرنا فيه إيماء بوعد النصر للصابرين. ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده من قوله: ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين الآيات. ولقد جاءك من نبإ المرسلين أي بعض قصصهم وما كابدوا من قومهم.

[سورة الأنعام (٦) : آية ٣٥]

وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين (٣٥)

وإن كان كبر عليك عظم وشق إعراضهم عنك وعن الإيمان بما جئت به. فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية منفذا تنفذ فيه إلى جوف الأرض فتطلع لهم آية، أو مصعدا تصعد به إلى السماء فتنزل منها آية، وفي الأرض صفة لنفقا وفي السماء صفة لسلما، ويجوز أن يكونا متعلقين بتبتغي، أو حالين من المستكن وجواب الشرط الثاني **محذوف تقديره** فافعل، والجملة جواب الأول والمقصود بيان حرصه البالغ على إسلام قومه، وأنه لو قدر أن يأتيهم بآية من تحت الأرض أو من فوق السماء لأتى بها رجاء إيمانهم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى أي ولو شاء الله جمعهم على الهدى لوفقهم للإيمان حتى يؤمنوا ولكن لم تتعلق به مشيئته، فلا تتهالك عليه والمعتزلة أولوه بأنه لو شاء لجمعهم على الهدى بأن يأتيهم بآية ملجئة ولكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة. فلا تكونن من الجاهلين بالحرص على ما لا يكون، والجزع في مواطن الصبر فإن ذلك من دأب الجهلة.

[سورة الأنعام (٦) : الآيات ٣٦ الى ٣٧]

إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون (٣٦) وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون (٣٧)

إنما يستجيب الذين يسمعون إنما يجيب الذين يسمعون بفهم وتأمل لقوله: أو ألقى السمع وهو شهيد وهؤلاء كالموتى الذين لا يسمعون. والموتى يبعثهم الله فيعلمهم حين لا ينفعهم الإيمان. ثم إليه يرجعون للجزاء.

وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه أي آية بما اقترحوه، أو آية أخرى سوى ما أنزل من الآيات المتكاثرة لعدم اعتدادهم بها عنادا. قل إن الله قادر على أن ينزل آية مما اقترحوه، أو آية تضطرهم إلى الإيمان كنتق الجبل، أو آية إن جحدوها هلكوا. ولكن أكثرهم لا يعلمون أن الله قادر على إنزالها، وأن إنزالها يستجلب عليهم البلاء، وأن لهم فيما أنزل مندوحة عن غيره. وقرأ ابن كثير ينزل بالتخفيف والمعنى واحد.

[سورة الأنعام (٦) : آية ٣٨]

وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون (٣٨)." (١)

"وما من دابة في الأرض تدب على وجهها. ولا طائر يطير بجناحيه في الهواء، وصفه به قطعا لمجاز السرعة ونحوها. وقرئ «ولا طائر» بالرفع على المحل. إلا أمم أمثالكم

محفوظة أحوالها مقدرة أرزاقها وآجالها، والمقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره، ليكون كالدليل على أنه قادر على أن ينزل آية. وجمع الأمم للحمل على المعنى. ما فرطنا في الكتاب من شيء يعني اللوح المحفوظ، فإنه مشتمل على ما يجري في العالم من الجليل والدقيق لم يهمل فيه أمر حيوان ولا جماد. أو القرآن فإنه قد دون فيه ما يحتاج إليه من أمر الدين مفصلا أو مجملا، ومن مزيدة وشيء في موضع المصدر لا المفعول به، فإن فرط لا يتعدى بنفسه وقد عدي بفي إلى الكتاب. وقرئ «ما فرطنا» بالتخفيف. ثم إلى ربهم يحشرون يعني الأمم كلها فينصف بعضها من بعض كما

روي: أنه يأخذ للجماء من القرناء.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: حشرها موتها.

[سورة الأنعام (٦) : آية ٣٩]

والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم (٣٩)

والذين كذبوا بآياتنا صم لا يسمعون مثل هذه الآيات الدالة على ربوبيته وكمال علمه وعظم قدرته سماعا تتأثر به نفوسهم. وبكم لا ينطقون بالحق. في الظلمات خبر ثالث أي خابطون في ظلمات الكفر، أو في ظلمة الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد، ويجوز أن يكون حالا من المستكن في الخبر. من يشأ الله يضلله من يشأ الله إضلاله يضلله، وهو دليل واضح لنا على المعتزلة. ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم بأن يرشده إلى الهدى ويحمله عليه.

[سورة الأنعام (٦) : الآيات ٤٠ الى ٤١]

قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين (٤٠) بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون (٤١)

قل أرأيتكم استفهام تعجيب، والكاف حرف خطاب أكد به الضمير للتأكيد لا محل له من الإعراب لأنك تقول: أرأيتك زيدا ما شأنه فلو جعلت الكاف مفعولا كما قاله الكوفيون لعديت الفعل إلى ثلاثة مفاعيل، وللزم في الآية أن يقال: أرأيتموكم بل الفعل معلق أو المفعول **محذوف تقديره**: أرأيتكم آلهتكم تنفعكم. إذ تدعونها. وقرأ نافع أرأيتكم وأ رأيت وأرأيتم وأ فرأيتم وأ فرأيت وشبهها إذا كان قبل الراء همزة بتسهيل الهمزة التي بعد الراء، والكسائي يحذفها أصلا والباقون يحققونها

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٢/١٦٠

وحمزة إذا وقف وافق نافعا. إن أتاكم عذاب الله كما أتى من قبلكم. أو أتتكم الساعة وهو لها ويدل عليه. أغير الله تدعون وهو تبكيت لهم. إن كنتم صادقين أن الأصنام آلهة وجوابه محذوف أي فادعوه.
بل إياه تدعون بل تخصونه بالدعاء كما حكي عنهم في مواضع، وتقديم المفعول لإفادة التخصيص.
فيكشف ما تدعون إليه أي ما تدعونه إلى كشفه. إن شاء أي يتفضل عليكم ولا يشاء في الآخرة.
وتنسون ما تشركون وتتركون آلهتكم في ذلك الوقت لما ركز في العقول على أنه القادر على كشف الضر دون غيره، أو وتنسونه من شدة الأمر وهوله.

[سورة الأنعام (٦) : الآيات ٤٢ الى ٤٣]
ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون (٤٢) فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون (٤٣)
ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك أي قبلك، ومن زائدة. فأخذناهم أي فكفروا وكذبوا المرسلين." (١)
"بالخروج من مصر، وإضافتها إليهم لأنها كانت في أيديهم أو ملكوها بعد هلاكهم. وهو جمع حلي كثدي وثدي. وقرأ حمزة والكسائي بالكسر بالاتباع كدلي ويعقوب على الإفراد. عجلا جسدا بدنا ذا لحم ودم، أو جسدا من الذهب خاليا من الروح ونصبه على البدل. له خوار صوت البقر.
روي أن السامري لما صاغ العجل ألقى في فمه من تراب أثر فرس جبريل فصار حيا.
وقيل صاغه بنوع من الحيل فتدخل الريح جوفه وتصوت، وإنما نسب الاتخاذ إليهم وهو فعله إما لأنهم رضوا به أو لأن المراد اتخاذهم إياه إلها. وقرئ «جوار» أي صياح. ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا تقريع على فرط ضلالتهم وإخلالهم بالنظر، والمعنى ألم يروا حين اتخذوه إلها أنه لا يقدر على كلام ولا على إرشاد سبيل كآحاد البشر حتى حسبوا أنه خالق الأجسام والقوى والقدر. اتخذوه تكرير للذم أي اتخذوه إلها. وكانوا ظالمين واضعين الأشياء في غير مواضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم.
ولما سقط في أيديهم كناية عن اشتداد ندمهم فإن النادم المتحسر يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها. وقرئ «سقط» على بناء الفعل للفاعل بمعنى وقع العض فيها. وقيل معناه سقط الندم في أنفسهم.
ورأوا وعلموا. أنهم قد ضلوا باتخاذ العجل. قالوا لئن لم يرحمنا ربنا بإنزال التوراة. ويغفر لنا بالتجاوز عن الخطيئة. لنكونن من الخاسرين وقرأهما حمزة والكسائي بالتاء وربنا على النداء.

[سورة الأعراف (٧) : الآيات ١٥٠ الى ١٥١]
ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ١٦١/٢

يجره إليه قال ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين (١٥٠) قال رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين (١٥١)

ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا شديد الغضب وقيل حزينا. قال بئسما خلفتموني من بعدي فعلتم بعدي حيث عبدتم العجل، والخطاب للعبدة أو أقمتم مقامي فلم تكفوا العبدة والخطاب لهارون والمؤمنين معه، وما نكرة موصوفة تفسر المستكن في بئس والمخصوص بالذم **محذوف تقديره** بئس خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم، ومعنى من بعدي من بعد انطلاقي، أو من بعد ما رأيتم مني من التوحيد والتنزيه والحمل عليه والكف عما ينافيه. أعجلتم أمر ربكم أتركتموه غير تام، كأنه ضمن عجل معنى سبق فعدى تعديته، أو أعجلتم وعد ربكم الذي وعدنيه من الأربعين وقدرتم موتي وغيرتم بعدي كما غيرت الأمم بعد أنبيائهم. وألقى الألواح طرحها من شدة الغضب وفرط الضجر حمية للدين.

روي: أن التوراة كانت سبعة أسباع في سبعة ألواح فلما ألقاها انكسرت فرفع ستة أسباعها وكان فيها تفصيل كل شيء وبقي سبع كان فيه المواعظ والأحكام.

وأخذ برأس أخيه بشعر رأسه. يجره إليه توهما بأنه قصر في كفهم، وهارون كان أكبر منه بثلاث سنين وكان حمولا لينا ولذلك كان أحب إلى بني إسرائيل. قال ابن أم ذكر الأم ليرققه عليه وكانا من أب وأم. وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم هنا وفي «طه» «يا ابن أم» بالكسر وأصله يا ابن أمي فحذفت الياء اكتفاء بالكسرة تخفيفا كالمنادى المضاف إلى الياء، والباقون بالفتح زيادة في التخفيف لطوله أو تشبيها بخمسة عشر. إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني إزاحة لتوهم التقصير في حقه، والمعنى بذلت وسعي في كفهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا قتلي. فلا تشمت بي الأعداء فلا تفعل بي ما يشمتون بي لأجله. ولا تجعلني مع القوم الظالمين معدودا في عدادهم بالمؤاخذة أو نسبة التقصير.

قال رب اغفر لي بما صنعت بأخي. ولأخي إن فرط في كفهم ضمه إلى نفسه في الاستغفار." (١)

"الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون.

أولئك هم المؤمنون حقا لأنهم حققوا إيمانهم بأن ضموا إليه مكارم أعمال القلوب من الخشية والإخلاص والتوكل، ومحاسن أفعال الجوارح التي هي العيار عليها من الصلاة والصدقة، وحقا صفة مصدر محذوف أو مصدر مؤكد كقوله: «هو عبد الله حقا» . لهم درجات عند ربهم كرامة وعلو منزلة.

وقيل درجات الجنة يرتقونها بأعمالهم. ومغفرة لما فرط منهم. ورزق كريم أعد لهم في الجنة لا ينقطع عدده ولا ينتهي أمده.

[سورة الأنفال (٨) : آية ٥]

كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون (٥)

كما أخرجك ربك من بيتك بالحق خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هذه الحال في كراهتهم إياها كحال إخراجك للحرب في كراهتهم له، وهي كراهة ما رأيت من تنفيل الغزاة. أو صفة مصدر الفعل المقدر في قوله: لله والرسول أي الأنفال ثبتت لله

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٣/٣٥

والرسول صلى الله عليه وسلم مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات إخراجك ربك من بيتك، يعني المدينة لأنها مهاجرة ومسكنه أو بيته فيها مع كراهتهم. وإن فريقا من المؤمنين لكارهون في موقع الحال أي أخرجك في حال كراهتهم، وذلك
أن عير قريش أقبلت من الشأم وفيها تجارة عظيمة ومعها أربعون راكبا منهم أبو سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وعمرو بن هشام، فأخبر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر المسلمين فأعجبهم تلقيها لكثرة المال وقلة الرجال، فلما خرجوا بلغ الخبر أهل مكة، فنادى أبو جهل فوق الكعبة يا أهل مكة النجاء النجاء على كل صعب وذلول، عيركم أموالكم إن أصابها محمد لن تفلحوا بعدها أبدا، وقد رأت قبل ذلك بثلاث عاتكة بنت عبد المطلب أن ملكا نزل من السماء فأخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت في مكة إلا أصابه شيء منها، فحدثت بها العباس وبلغ ذلك أبا جهل فقال: ما ترضى رجالهم أن يتنبؤوا حتى تتنبأ نساؤهم، فخرج أبو جهل بجميع أهل مكة ومضى بهم إلى بدر وهو ماء كانت العرب تجتمع عليه لسوقهم يوما في السنة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي ذفران فنزل عليه جبريل عليه السلام بالوعد بإحدى الطائفتين إما العير وإما قريش، فاستشار فيه أصحابه فقال بعضهم: هلا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له إنما خرجنا للعير، فردد عليهم وقال: أن العير قد مضت على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد أقبل، فقالوا: يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وقالا فأحسنا، ثم قام سعد بن عبادة فقال: أنظر أمرك فامض فيه فو الله لو سرت إلى عدن أبين ما تخلف عنك رجل من الأنصار، ثم قال مقداد بن عمرو: امض لما أمرك الله فأنا معك حيثما أحببت، لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: «أشيروا علي أيها الناس» وهو يريد الأنصار لأنهم كانوا عددهم وقد شرطوا حين بايعوه بالعقبة أنهم برآء من ذمامه حتى يصل إلى ديارهم، فتخوف أن لا يروا نصرته إلا على عدو دهمه بالمدينة، فقام سعد بن معاذ فقال لكأنك تريدنا يا رسول الله فقال: أجل، قال: قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا، وإنا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله تعالى، فنشطه قوله ثم قال: «سيروا على بركة الله تعالى وأبشروا فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم» .
وقيل إنه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بدر قيل له: عليك بالعير فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال له «لم» فقال: لأن الله وعدك إحدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك، فكره بعضهم قوله.." (١)

"شاقوا الله ورسوله

بسبب مشاقتهم لهما واشتقاقه من الشق لأن كلا من المتعادين في شق خلاف شق الآخر كالمعاداة من العدوة والمخاصمة من الخصم وهو الجانب. من يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٥٠/٣

تقرير للتعليل أو وعيد بما أعد لهم في الآخرة بعد ما حاق بهم في الدنيا.
ذلكم الخطاب فيه مع الكفرة على طريقة الالتفات ومحله الرفع أي: الأمر ذلكم أو ذلكم واقع أو نصب يفعل دل عليه. فذوقوه أو غيره مثل باشروا أو عليكم فتكون الفاء عاطفة. وأن للكافرين عذاب النار عطف على ذلكم أو نصب على المفعول معه، والمعنى ذوقوا ما عجل لكم مع ما أجل لكم في الآخرة. ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على أن الكفر سبب العذاب الآجل أو الجمع بينهما.
وقرئ وأن بالكسر على الاستئناف.

[سورة الأنفال (٨) : الآيات ١٥ الى ١٦]
يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار (١٥) ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير (١٦)
يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا كثيرا بحيث يرى لكثرتهم كأنهم يزحفون، وهو مصدر زحف الصبي إذا دب على مقعده قليلا قليلا، سمي به وجمع على زحوف وانتصابه على الحال. فلا تولوهم الأدبار بالانهزام فضلا أن يكونوا مثلكم أو أقل منكم، والأظهر أنها محكمة مخصوصة بقوله: حرض المؤمنين على القتال الآية، ويجوز أن ينتصب زحفا حالا من الفاعل والمفعول أي: إذا لقيتموهم متزاحفين يدبون إليكم وتدبون إليهم فلا تنهزموا، أو من الفاعل وحده ويكون إشعارا بما سيكون منهم يوم حنين حين تولوا وهم إثنا عشر ألفا.
ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال يريد الكر بعد الفر وتغرير العدو، فإنه من مكايد الحرب.
أو متحيزا إلى فئة أو منحازا إلى فئة أخرى من المسلمين على القرب ليستعين بهم، ومنهم من لم يعتبر القرب لما روى ابن عمر رضي الله عنهما: أنه كان في سرية بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففروا إلى المدينة فقلت: يا رسول الله نحن الفرارون فقال: «بل أنتم العكارون وأنا فئتكم» .
وانتصاب متحرفا ومتحيزا على الحال وإلا لغو لا عمل لها، أو الاستثناء من المولين أي إلا رجلا متحرفا أو متحيزا، ووزن متحير متفيعل لا متفعل وإلا لكان متحوزا لأنه من حاز يحوز. فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير هذا إذا لم يزد العدو على الضعف لقوله: الآن خفف الله عنكم الآية، وقيل الآية مخصوصة بأهل بيته والحاضرين معه في الحرب.

[سورة الأنفال (٨) : الآيات ١٧ الى ١٨]
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا إن الله سميع عليم (١٧) ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين (١٨)
فلم تقتلوهم بقوتكم. ولكن الله قتلهم بنصركم وتسليطكم عليهم وإلقاء الرعب في قلوبهم.
روي: أنه لما طلعت قريش من العقنقل قال عليه الصلاة والسلام: هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك، اللهم إني أسألك ما وعدتني فأتاه جبريل عليه السلام وقال له: خذ قبضة من تراب فارمهم بها، فلما التقى الجمعان تناول

كفا من الحصباء فرمى بها في وجوههم وقال «شاهت الوجوه» ، فلم يبق مشرك إلا شغل بعينيه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم، ثم لما انصرفوا أقبلوا على التفاخر فيقول الرجل قتلت وأسرت، فنزلت.

والفاء جواب شرط **محذوف تقديره**: إن افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ولكن الله." (١)

"أثقله وأصله الثخانة، وقرئ «يثخن» بالتشديد للمبالغة. تريدون عرض الدنيا حطامها بأخذكم الفداء.

والله يريد الآخرة يريد لكم ثواب الآخرة أو سبب نيل ثواب الآخرة من إعزاز دينه وقمع أعدائه. وقرئ بجر الآخرة على إضمار المضاف كقوله:

أكل امرئ تحسبين امرأ ... ونار توقد بالليل نارا

والله عزيز يغلب أولياءه على أعدائه. حكيم يعلم ما يليق بكل حال ويخصه بها، كما أمر بالإثخان ومنع عن الافتداء حين كانت الشوكة للمشركين وخير بينه وبين المن لما تحولت الحال وصارت الغلبة للمؤمنين.

روي أنه عليه السلام أتى يوم بدر بسبعين أسيرا فيهم العباس وعقيل بن أبي طالب فاستشار فيهم فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه: قومك وأهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوي بها أصحابك، وقال عمر رضي الله تعالى عنه: اضرب أعناقهم فإنهم أئمة الكفر وإن الله أغناك عن الفداء، مكني من فلان- لنسيب له- ومكن عليا وحمزة من أخويهما فلنضرب أعناقهم، فلم يهو ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: إن الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللين، وإن الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة، وإن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال: فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال: رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا فخير أصحابه فأخذوا الفداء، فنزلت فدخل عمر رضي الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو وأبو بكر يبكيان فقال: «يا رسول الله أخبرني فإن أجد بكاء بكيت وإلا تباكيت فقال: ابك على أصحابك في أخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة، لشجرة قريبة» .

والآية دليل على أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يجتهدون وأنه قد يكون خطأ ولكن لا يقرون عليه.

[سورة الأنفال (٨) : الآيات ٦٨ الى ٦٩]

لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم (٦٨) فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله إن الله غفور رحيم (٦٩)

لولا كتاب من الله سبق لولا حكم من الله سبق إثباته في اللوح المحفوظ، وهو أن لا يعاقب المخطئ في اجتهاده أو أن لا يعذب أهل بدر أو قوما بما لم يصرح لهم بالنهي عنه، أو أن الفدية التي أخذوها ستحل لهم. لمسكم لنالكم. فيما أخذتم من الفداء. عذاب عظيم

روي أنه عليه السلام قال: «لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ» .

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٥٣/٣

وذلك لأنه أيضا أشار بالإثخان.

فكلوا مما غنمتم من الفدية فإنها من جملة الغنائم. وقيل أمسكوا عن الغنائم فنزلت. والفاء للتسبب والسبب **محذوف تقديره**: أبحت لكم الغنائم فكلوا، وبنحوه تشبث من زعم أن الأمر الوارد بعد الحظر للإباحة. حلالا حال من المغنوم أو صفة للمصدر أي أكلا حلالا، وفائدته إزاحة ما وقع في نفوسهم منه بسبب تلك المعاتبة، أو حرمتها على الأولين ولذلك وصفه بقوله: طيبا واتقوا الله في مخالفته. إن الله غفور غفر لكم ذنبكم رحيم أباح لكم ما أخذتم.

[سورة الأنفال (٨) : الآيات ٧٠ الى ٧١]

يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم (٧٠) وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم (٧١)

يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى وقرأ أبو عمرو «من الأسارى» . إن يعلم الله في قلوبكم خيرا إيمانا وإخلاصا. يؤتكم خيرا مما أخذ منكم من الفداء.

روي (أنها نزلت في العباس رضي الله عنه." (١)

"(٩) سورة براءة

مدنية وقيل إلا آيتين من قوله: لقد جاءكم رسول بسم الله الرحمن الرحيم وهي آخر ما نزل ولها أسماء أخر، «التوبة» و «المقشقشة» و «البحوث» و «المبعثرة» و «المنقرة» و «المثيرة» و «الحافرة» و «المخزية» و «الفاضحة» و «المنكلة» و «المشردة» و «المدمدمة» و «سورة العذاب» لما فيها من التوبة للمؤمنين والقشقشة من النفاق وهي التبري منه، والبحث عن حال المنافقين وإثارتها، والحفر عنها وما يخزيهم ويفضحهم وينكلهم ويشردهم ويدمدم عليهم.

وأيها مائة وثلاثون وقيل تسع وعشرون، وإنما تركت التسمية فيها لأنها نزلت لرفع الأمان وبسم الله أمان. وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزلت عليه سورة أو آية بين موضعها، وتوفي ولم يبين موضعها وكانت قصتها تشابه قصة الأنفال وتناسبها لأن في الأنفال ذكر العهود وفي براءة نبذها فضمت إليها. وقيل لما اختلفت الصحابة في أنهما سورة واحدة هي سابعة السبع الطوال أو سورتان تركت بينهما فرجة ولم تكتب بسم الله.

[سورة التوبة (٩) : الآيات ١ الى ٢]

براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين (١) فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين (٢)

براءة من الله ورسوله أي هذه براءة، ومن ابتدائية متعلقة **بمحذوف تقديره** وأصله من الله ورسوله، ويجوز أن تكون براءة مبتدأ لتخصصها بصفتها والخبر إلى الذين عاهدتم من المشركين وقرئ بنصبها على اسمعوا براءة، والمعنى: أن الله ورسوله برئا

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٣/٦٧

من العهد الذي عاهدتم به المشركين، وإنما علقت البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين للدلالة على أنه يجب عليهم نبذ عهود المشركين إليهم وإن كانت صادرة بإذن الله تعالى واتفاق الرسول فإنهما برئا منها، وذلك أنهم عاهدوا مشركي العرب فنكثوا إلا أناسا منهم بنو ضمرة وبنو كنانة فأمرهم بنبذ العهد إلى الناكثين وأمهل المشركين أربعة أشهر ليسيروا أين شاؤوا فقال:

فسيحوا في الأرض أربعة أشهر شوال وذي القعدة وذي الحجة والمحرم لأنها نزلت في شوال. وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الأول وعشر من ربيع الآخر لأن التبليغ كان يوم النحر لما

روي (أنها لما نزلت أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه راكب العضباء ليقرأها على أهل الموسم، وكان قد بعث أبا بكر رضي الله تعالى عنه أميرا على الموسم فقيل له: لو بعثت بها إلى أبي بكر فقال: لا يؤدي عني إلا رجل مني، فلما دنا علي رضي الله تعالى عنه سمع أبو بكر الرغاء فوقف وقال: هذا رغاء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لحقه قال: أمير أو مأمور قال مأمور، فلما كان قبل التروية خطب أبو بكر رضي الله تعالى عنه وحدثهم عن مناسكهم وقام علي رضي الله عنه يوم النحر عند جمرة العقبة فقال: أيها الناس إني رسول رسول الله إليكم، فقالوا بماذا فقرأ عليهم ثلاثين أو أربعين آية ثم قال: أمرت بأربع: أن لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلا كل نفس مؤمنة، وأن يتم إلى كل ذي عهد عهده) .

ولعل

قوله صلى الله عليه وسلم «لا يؤدي عني إلا رجل مني»

ليس على العموم، فإنه صلى الله عليه وسلم بعث لأن يؤدي عنه كثير لم يكونوا من عترته، بل هو مخصوص بالعهود فإن عادة العرب أن لا يتولى العهد ونقضه على القبيلة إلا رجل." (١)

"يأتون الصلاة إلا وهم كسالى

متثاقلين. ولا ينفقون إلا وهم كارهون لأنهم لا يرجون بهما ثوابا ولا يخافون على تركهما عقابا.

فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم فإن ذلك استدراج ووبال لهم كما قال. إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدائد والمصائب.

وتزهق أنفسهم وهم كافرون فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر في العاقبة فيكون ذلك استدراجا لهم. وأصل الزهوق الخروج بصعوبة.

[سورة التوبة (٩) : الآيات ٥٦ الى ٥٧]

ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون (٥٦) لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا إليه وهم يجمحون (٥٧)

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٧٠/٣

ويحلفون بالله إنهم لمنكم إنهم لمن جملة المسلمين. وما هم منكم لكفر قلوبهم. ولكنهم قوم يفرقون يخافون منكم أن تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين فيظهرون الإسلام تقية.

لو يجدون ملجأ حصنا يلجئون إليه أو مغارات غيرانا. أو مدخلا نفقا ينجحرون فيه مفتعل من الدخول وقرأ يعقوب مدخلا من مدخل. وقرئ «مدخلا» أي مكانا يدخلون فيه أنفسهم و «متدخلا» و «مندخلا» من تدخل واندخل لولوا إليه لأقبلوا نحوه. وهم يجمحون يسرعون إسراعا لا يردهم شيء كالفرس الجموح. وقرئ «يجمزون» ومنه الجمازة.

[سورة التوبة (٩) : الآيات ٥٨ الى ٥٩]

ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون (٥٨) ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون (٥٩)

ومنهم من يلمزك يعيبك. وقرأ يعقوب يلمزك بالضم وابن كثير «يلامزك» . في الصدقات في قسمها. فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون قيل إنها نزلت في أبي الجواظ المنافق قال: ألا ترون إلى صاحبكم إنما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم أنه يعدل.

وقيل في ابن ذي الخويصرة رأس الخوارج، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم حنين فاستعطف قلوب أهل مكة بتوفير الغنائم عليهم فقال:

اعدل يا رسول الله فقال: «ويلك إن لم أعدل فمن يعدل» .

وإذا للمفاجأة نائب مناب الفاء الجزائية.

ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله ما أعطاهم الرسول من الغنيمة أو الصدقة، وذكر الله للتعظيم وللتنبيه على أن ما فعله الرسول عليه الصلاة والسلام كان بأمره. وقالوا حسبنا الله

كفانا فضله سيؤتينا الله من فضله صدقة أو غنيمة أخرى. ورسوله فيؤتينا أكثر مما آتانا. إنا إلى الله راغبون في أن يغنينا من فضله، والآية بأسرها في حيز الشرط، والجواب **محذوف تقديره** خيرا لهم. ثم بين مصارف الصدقات تصويبا وتحقيقا لما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم فقال:

[سورة التوبة (٩) : آية ٦٠]

إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم (٦٠)

إنما الصدقات للفقراء والمساكين أي الزكوات لهؤلاء المعدودين دون غيرهم، وهو دليل على أن المراد باللمز لمزهم في قسم

الزكوات دون الغنائم. والفقير من لا مال له ولا كسب يقع موقعا من حاجته من الفقار كأنه أصيب فقاره. والمسكين من له مال أو كسب لا يكفيه من السكون كأن العجز أسكنه، ويدل عليه." (١)

"إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة تمثيل لإثابة الله إياهم الجنة على بذل أنفسهم وأموالهم في سبيله. يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون استئناف ببيان ما لأجله الشراء. وقيل يقاتلون في معنى الأمر. وقرأ حمزة والكسائي بتقديم المبني للمفعول وقد عرفت أن الواو لا توجب الترتيب وأن فعل البعض قد يسند إلى الكل. وعدا عليه حقا مصدر مؤكد لما دل عليه الشراء فإنه في معنى الوعد. في التوراة والإنجيل والقرآن مذكورا فيهما كما أثبت في القرآن. ومن أوفى بعهده من الله مبالغة في الإنجاز وتقرير لكونه حقا. فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به فافرحوا به غاية الفرح فإنه أوجب لكم عظائم المطالب كما قال: وذلك هو الفوز العظيم.

[سورة التوبة (٩) : آية ١١٢]

التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين (١١٢)

التائبون رفع على المدح أي هم التائبون، والمراد بهم المؤمنون المذكورون ويجوز أن يكون مبتدأ خبره **محذوف تقديره** التائبون من أهل الجنة وإن لم يجاهدوا لقوله: وكلا وعد الله الحسنى أو خبره ما بعده أي التائبون عن الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال. وقرئ بالياء نصبا على المدح أو جرا صفة للمؤمنين. العابدون الذين عبدوا الله مخلصين له الدين. الحامدون لنعمائه أو لما نابهم من السراء والضراء. السائحون الصائمون

لقوله صلى الله عليه وسلم «سياحة أمتي الصوم»

شبه بها لأنه يعوق عن الشهوات أو لأنه رياضة نفسانية يتوصل بها إلى الاطلاع على خفايا الملك والملكوت، أو السائحون للجهاد أو لطلب العلم.

الراكعون الساجدون في الصلاة. الآمرون بالمعروف بالإيمان والطاعة. والناهون عن المنكر عن الشرك والمعاصي، والعاطف فيه للدلالة على أنه بما عطف عليه في حكم خصلة واحدة كأنه قال: الجامعون بين الوصفين، وفي قوله تعالى: والحافظون لحدود الله أي فيما بينه وعينه من الحقائق والشرائع للتنبيه على أن ما قبله مفصل الفضائل وهذا مجملها. وقيل إنه للايذان بأن التعداد قد تم بالسابع من حيث أن السبعة هو العدد التام والثامن ابتداء تعداد آخر معطوف عليه ولذلك سمي واو الثمانية. وبشر المؤمنين يعني به هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل، ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على أن إيمانهم دعاهم إلى ذلك، وأن المؤمن الكامل من كان كذلك وحذف المبشر به للتعظيم كأنه قيل: وبشرهم بما يجل عن إحاطة الأفهام وتعبير الكلام.

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٨٥/٣

[سورة التوبة (٩) : الآيات ١١٣ الى ١١٤]

ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم (١١٣) وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم (١١٤)

ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين

روي: أنه صلى الله عليه وسلم قال لأبي طالب لما حضرته الوفاة:

«قل كلمة أحاج لك بها عند الله» فأبى فقال عليه الصلاة والسلام: «لا أزال استغفر لك ما لم أنه عنه» فنزلت وقيل لما افتتح مكة خرج إلى الأبواء فزار قبر أمه ثم قام مستعبرا فقال: «إني استأذنت رب في زيارة قبر أمي فأذن لي واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي وأنزل علي الآيتين» .

ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم بأن ماتوا على الكفر، وفيه دليل على جواز الاستغفار لاحيائهم فإنه طلب توفيقهم للإيمان وبه دفع النقض باستغفار إبراهيم عليه الصلاة والسلام لأبيه الكافر فقال:." (١)

"بينهم

عاجلا. فيما فيه يختلفون بإهلاك المبطل وإبقاء المحق.

ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه أي من الآيات التي اقترحوها. فقل إنما الغيب لله هو المختص بعلمه فلعله يعلم في إنزال الآيات المقترحة من مفاسد تصرف عن إنزالها. فانتظروا لنزول ما اقترحتموه. إني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم بجحودكم ما نزل علي من الآيات العظام واقتراحكم غيره.

[سورة يونس (١٠) : آية ٢١]

وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع مكرا إن رسلنا يكتبون ما تمكرون (٢١)

وإذا أذقنا الناس رحمة صحة وسعة. من بعد ضراء مستهم كقحط ومرض. إذا لهم مكر في آياتنا بالطعن فيها والاحتيال في دفعها. قيل قحط أهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم الله بالحيا فطفقوا يقدحون في آيات الله ويكيدون رسوله. قل الله أسرع مكرا منكم قد دبر عقابكم قبل أن تدبروا كيدكم، وإنما دل على سرعتهم المفضل عليها كلمة المفاجأة الواقعة جوابا لإذا الشرطية والمكر اخفاء الكيد، وهو من الله تعالى إما الاستدراج أو الجزاء على المكر. إن رسلنا يكتبون ما تمكرون تحقيق للانتقام وتنبيه على أن ما دبروا في إخفائه لم يخف على الحفظة فضلا أن يخفى على الله تعالى، وعن يعقوب يمكرون بالياء ليوافق ما قبله.

[سورة يونس (١٠) : الآيات ٢٢ الى ٢٣]

هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٩٩/٣

من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين (٢٢) فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون (٢٣)

هو الذي يسيركم يحملكم على السير ويمكنكم منه. وقرأ ابن عامر «ينشركم» بالنون والشين من النشر. في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك في السفن، وجرين بهم بمن فيها، عدل عن الخطاب إلى الغيبة للمبالغة كأنه تذكرة لغيرهم ليتعجب من حالهم وينكر عليهم. بريح طيبة لينة الهبوب. وفرحوا بها بتلك الريح. جاءتها جواب إذا والضمير للفلك أو للريح الطيبة، بمعنى تلقتها. ريح عاصف ذات عصف شديدة الهبوب. وجاءهم الموج من كل مكان يجيء الموج منه. وظنوا أنهم أحيط بهم أهلكوا وسدت عليهم مسالك الخلاص كمن أحاط به العدو. دعوا الله مخلصين له الدين من غير إشراك لتراجع الفطرة وزوال المعارض من شدة الخوف، وهو بدل من ظنوا بدل اشتمال لأن دعاءهم من لوازم ظنهم.

لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على إرادة القول أو مفعول دعوا لأنه من جملة القول.

فلما أنجاهم إجابة لدعائهم. إذا هم يبغون في الأرض فاجؤوا الفساد فيها وسارعوا إلى ما كانوا عليه. بغير الحق مبطلين فيه وهو احتراز عن تخريب المسلمين ديار الكفرة وإحراق زروعهم وقلع أشجارهم فإنها إفساد بحق. يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم فإن وباله عليكم أو أنه على أمثالكم أبناء جنسكم. متاع الحياة الدنيا منفعة الحياة الدنيا لا تبقى ويبقى عقابها، ورفعه على أنه خبر بغيكم وعلى أنفسكم صلته، أو خبر مبتدأ **محذوف تقديره** ذلك متاع الحياة الدنيا وعلى أنفسكم خبر بغيكم، ونصبه حفص على أنه مصدر مؤكد أي تتمتعون متاع الحياة الدنيا أو مفعول البغي لأنه بمعنى الطلب فيكون الجار من صلته والخبر **محذوف تقديره** بغيكم متاع الحياة الدنيا محذور أو ضلال، أو مفعول." (١)

"الحق. شيئا من الإغناء ويجوز أن يكون مفعولا به ومن الحق حالا منه، وفيه دليل على أن تحصيل العلم في الأصول واجب والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز. إن الله عليم بما يفعلون وعيد على اتباعهم للظن وإعراضهم عن البرهان.

[سورة يونس (١٠) : الآيات ٣٧ الى ٣٨]

وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين (٣٧) أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين (٣٨)

وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله افتراء من الخلق. ولكن تصديق الذي بين يديه مطابقا لما تقدمه من الكتب الإلهية المشهود على صدقها ولا يكون كذبا كيف وهو لكونه معجزا دونها عيار عليها شاهد على صحتها، ونصبه بأنه خبر لكان مقدرا أو علة لفعل **محذوف تقديره**: ولكن أنزله الله تصديق الذي.

وقرئ بالرفع على تقدير ولكن هو تصديق. وتفصيل الكتاب وتفصيل ما حقق وأثبت من العقائد والشرائع. لا ريب فيه منتفيا عنه الريب وهو خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك، ويجوز أن يكون حالا من الكتاب فإنه مفعول في المعنى وأن

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ١٠٩/٣

يكون استئنافا. من رب العالمين خبر آخر تقديره كائنا من رب العالمين أو متعلق بتصديق أو تفصيل، ولا ريب فيه اعتراض أو بالفعل المعلل بهما ويجوز أن يكون حالا من الكتاب أو من الضمير في فيه، ومساق الآية بعد المنع عن اتباع الظن لبيان ما يجب اتباعه والبرهان عليه.

أم يقولون بل أيقولون. افتراه محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى الهمزة فيه للإنكار. قل فأتوا بسورة مثله في البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى على وجه الافتراء فإنكم مثلي في العربية والفصاحة وأشد تمرنا في النظم والعبارة. وادعوا من استطعتم ومع ذلك فاستعينوا بمن أمكنكم أن تستعينوا به. من دون الله سوى الله تعالى فإنه وحده قادر على ذلك. إن كنتم صادقين أنه اختلقه.

[سورة يونس (١٠) : آية ٣٩]

بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين (٣٩)

بل كذبوا بل سارعوا إلى التكذيب. بما لم يحيطوا بعلمه بالقرآن أول ما سمعوه قبل أن يتدبروا آياته ويحيطوا بالعلم بشأنه، أو بما جهلوه ولم يحيطوا به علما من ذكر البعث والجزاء وسائر ما يخالف دينهم. ولما يأتهم تأويله ولم يقفوا بعد على تأويله ولم تبلغ أذهانهم معانيه، أو ولم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الإخبار بالغيوب حتى يتبين لهم أنه صدق أم كذب، والمعنى أن القرآن معجز من جهة اللفظ والمعنى ثم إنهم فاجؤوا تكذيبه قبل أن يتدبروا نظمه ويتفحصوا معناه ومعنى التوقع في لما أنه قد ظهر لهم بالآخرة إعجازه لما كرر عليهم التحدي فزادوا قواهم في معارضته فتضاءلت دونها، أو لما شاهدوا وقوع ما أخبر به طبقا لأخباره مرارا فلم يقلعوا عن التكذيب تمردا وعنادا. كذلك كذب الذين من قبلهم أنبياءهم. فانظر كيف كان عاقبة الظالمين فيه وعيد لهم بمثل ما عوقب به من قبلهم.

[سورة يونس (١٠) : الآيات ٤٠ الى ٤١]

ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين (٤٠) وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون (٤١)

ومنهم ومن المكذبين. من يؤمن به من يصدق به في نفسه ويعلم أنه حق ولكن يعاند، أو من." (١)

"سيؤمن به ويتوب عن الكفر. ومنهم من لا يؤمن به في نفسه لفرط غباوته وقلة تدبره، أو فيما يستقبل بل يموت على الكفر، وربك أعلم بالمفسدين بالمعاندين أو المصرين.

وإن كذبوك وإن أصروا على تكذيبك بعد إلزام الحجة. فقل لي عملي ولكم عملكم فتبرأ منهم فقد أعذرت، والمعنى لي جزاء عملي ولكم جزاء عملكم حقا كان أو باطلا. أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون لا تؤاخذون بعملي ولا أؤاخذ بعملكم، ولما فيه من إيهام الإعراض عنهم وتخلية سبيلهم قيل إنه منسوخ بآية السيف.

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ١١٣/٣

[سورة يونس (١٠) : الآيات ٤٢ الى ٤٣]

ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون (٤٢) ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون (٤٣)

ومنهم من يستمعون إليك إذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكن لا يقبلون كالأصم الذي لا يسمع أصلا. أفأنت تسمع الصم تقدر على إسماعهم. ولو كانوا لا يعقلون ولو انضم إلى صممهم عدم تعقلهم. وفيه تنبيه على أن حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا توصف به البهائم، وهو لا يتأتى إلا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقولهم لما كانت مؤفة بمعارضة الوهم ومشايعة الإلف والتقليد، تعذر إفهامهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الألفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام الناعق.

ومنهم من ينظر إليك يعاينون دلائل نبوتك ولكن لا يصدقونك. أفأنت تهدي العمي تقدر على هدايتهم. ولو كانوا لا يبصرون وإن انضم إلى عدم البصر عدم البصيرة فإن المقصود من الإبصار هو الاعتبار والاستبصار والعمدة في ذلك البصيرة، ولذلك يحدس الأعمى المستبصر ويتفطن لما لا يدركه البصير الأحمق. والآية كالتعليل للأمر بالتبري والإعراض عنهم.

[سورة يونس (١٠) : الآيات ٤٤ الى ٤٥]

إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون (٤٤) ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين (٤٥)

إن الله لا يظلم الناس شيئا بسلب حواسهم وعقولهم. ولكن الناس أنفسهم يظلمون بإفسادها وتفويت منافعها عليهم، وفيه دليل على أن للعبد كسبا وأنه ليس بمسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت المجبرة، ويجوز أن يكون وعيدا لهم بمعنى أن ما يحيق بهم يوم القيامة من العذاب عدل من الله لا يظلمهم به ولكنهم ظلموا أنفسهم باقتراف أسبابه. وقرأ أبو عمرو والكسائي بالتخفيف ورفع الناس.

ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا أو في القبور لهول ما يرون، والجملة التشبيهية في موضع الحال أي يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث إلا ساعة، أو صفة ليوم والعائد **محذوف تقديره**: كأن لم يلبثوا قبله أو لمصدر محذوف، أي: حشرا كأن لم يلبثوا قبله. يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كأنهم لم يتفارقوا إلا قليلا، وهذا أول ما نشروا ثم ينقطع التعارف لشدة الأمر عليهم وهي حال أخرى مقدرة، أو بيان لقوله: كأن لم يلبثوا أو متعلق الظرف والتقدير يتعارفون يوم يحشرهم.

قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله استئناف للشهادة على خسرانهم والتعجب منه، ويجوز أن يكون حالا من الضمير في يتعارفون على إرادة القول. وما كانوا مهتدين لطرق استعمال ما منحوا من المعاون في تحصيل المعارف فاستكسبوا بها جهالات أدت بهم إلى الردى والعذاب الدائم.

[سورة يونس (١٠) : الآيات ٤٦ الى ٤٧]
وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون (٤٦) ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون (٤٧)." (١)
"بهما ليدلهم على تفرده باستحقاق العبادة، وإنما قال مبصرا ولم يقل لتبصروا فيه تفرقة بين الظرف المجرد والظرف الذي هو سبب. إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار.

[سورة يونس (١٠) : آية ٦٨]
قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السماوات وما في الأرض إن عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون (٦٨)
قالوا اتخذ الله ولدا أي تبناه. سبحانه تنزيه له عن التبني فإنه لا يصح إلا ممن يتصور له الولد وتعجب من كلمتهم الحمقاء. هو الغني علة لتنزيهه فإن اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة. له ما في السماوات وما في الأرض تقرير لغناه. إن عندكم من سلطان بهذا نفي لمعارض ما أقامه من البرهان مبالغة في تجهيلهم وتحقيقا لبطلان قولهم، وبهذا متعلق ب سلطان أو نعت له أو ب عندكم كأنه قيل:
إن عندكم في هذا من سلطان. أتقولون على الله ما لا تعلمون توبيخ وتقريع على اختلافهم وجهلهم. وفيه دليل على أن كل قول لا دليل عليه فهو جهالة وأن العقائد لا بد لها من قاطع وأن التقليد فيها غير سائغ.

[سورة يونس (١٠) : الآيات ٦٩ الى ٧٠]
قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون (٦٩) متاع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون (٧٠)
قل إن الذين يفترون على الله الكذب باتخاذ الولد وإضافة الشريك إليه. لا يفلحون لا ينجون من النار ولا يفوزون بالجنة. متاع في الدنيا خبر مبتدأ محذوف أي افتراؤهم متاع في الدنيا يقيمون به رئاستهم في الكفر أو حياتهم أو تقلبهم، متاع مبتدأ خبره محذوف أي لهم تمتع في الدنيا. ثم إلينا مرجعهم بالموت فيلقون الشقاء المؤبد. ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم.

[سورة يونس (١٠) : آية ٧١]
واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون (٧١)

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ١١٤/٣

واتل عليهم نبأ نوح خبره مع قومه. إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم عظم عليكم وشق.
مقامي نفسي كقولك فعلت كذا لمكان فلان، أو كوني وإقامتي بينكم مدة مديدة أو قيامي على الدعوة.
وتذكيري إياكم. بآيات الله فعلى الله توكلت وثقت به. فأجمعوا أمركم فأعزموا عليه.
وشركاءكم أي مع شركائكم ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على الضمير المتصل، وجاز من غير أن يؤكد للفصل وقيل إنه معطوف على أمركم بحذف المضاف أي وأمر شركائكم. وقيل إنه منصوب بفعل **محذوف تقديره** وادعوا شركاءكم وقد قرئ به، وعن نافع فأجمعوا من الجمع، والمعنى أمرهم بالعزم أو الاجتماع على قصده والسعي في إهلاكه على أي وجه يمكنهم ثقة بالله وقلة مبالاة بهم. ثم لا يكن أمركم في قصدي. عليكم غمة مستورا واجعلوه ظاهرا مكشوفا، من غمه إذا ستره أو ثم لا يكن حالكم عليكم غما إذا أهلكتموني وتخلصتم من ثقل مقامي وتذكيري. ثم اقضوا أدوا. إلي ذلك الأمر الذي تريدون بي، وقرئ «ثم أفضوا إلي» بالفاء أي انتهوا إلي بشركم أو ابرزوا إلي، من أفضى إذا خرج إلى الفضاء. ولا تنظرون ولا تمهلوني.

[سورة يونس (١٠) : الآيات ٧٢ الى ٧٣]
فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجري إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين (٧٢) فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين (٧٣)." (١)
"[سورة يونس (١٠) : الآيات ٧٨ الى ٨٠]
قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض وما نحن لكما بمؤمنين (٧٨) وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم (٧٩) فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون (٨٠)
قالوا أجئتنا لتلفتنا لتصرفنا واللفت والفتل أخوان. عما وجدنا عليه آباءنا من عبادة الأصنام.
وتكون لكما الكبرياء في الأرض الملك فيها سمي بها لاتصاف الملوك بالكبر، أو التكبر على الناس باستتباعهم. وما نحن لكما بمؤمنين بمصدقين فيما جئتما به.
وقال فرعون ائتوني بكل ساحر وقرأ حمزة والكسائي بكل «سحار» . عليم حاذق فيه. فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون.

[سورة يونس (١٠) : الآيات ٨١ الى ٨٢]
فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين (٨١) ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون (٨٢)
فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر أي الذي جئتم به هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه سحرا. وقرأ أبو عمرو

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ١١٩/٣

السحر على أن ما استفهامية مرفوعة بالابتداء وجئتم به خبرها والسحر بدل منه أو خبر مبتدأ **محذوف تقديره** أهو السحر، أو مبتدأ خبره محذوف أي السحر هو. ويجوز أن ينتصب ما بفعل يفسره ما بعده وتقديره أي شيء أتيتم. إن الله سيبطله سيمحقه أو سيظهر بطلانه. إن الله لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته ولا يقويه وفيه دليل على أن السحر إفساد وتمويه لا حقيقة له.

ويحق الله الحق ويثبته. بكلماته بأوامره وقضاياه وقرئ «بكلمته» . ولو كره المجرمون ذلك.

[سورة يونس (١٠) : آية ٨٣]

فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم أن يفتنهم وإن فرعون لعال في الأرض وإنه لمن المسرفين (٨٣)

فما آمن لموسى أي في مبدأ أمره. إلا ذرية من قومه إلا أولاد من أولاد قومه بني إسرائيل دعاهم فلم يجيبوه خوفا من فرعون إلا طائفة من شبانهم، وقيل الضمير ل فرعون والذرية طائفة من شبانهم آمنوا به، أو مؤمن آل فرعون وامرأته آسية وخازنه وزوجته وماشطته على خوف من فرعون وملائهم أي مع خوف منهم، والضمير ل فرعون وجمعه على ما هو المعتاد في ضمير العظماء، أو على أن المراد ب فرعون آله كما يقال: ربيعة ومضر، أو لل ذرية أو للقوم. أن يفتنهم أن يعذبهم فرعون، وهو بدل منه أو مفعول خوف وإفراده بالضمير للدلالة على أن الخوف من الملأ كان بسببه. وإن فرعون لعال في الأرض لغالب فيها. وإنه لمن المسرفين في الكبر والعتو حتى ادعى الربوبية واسترق أسباط الأنبياء.

[سورة يونس (١٠) : الآيات ٨٤ الى ٨٦]

وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين (٨٤) فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين (٨٥) ونجنا برحمتك من القوم الكافرين (٨٦)

وقال موسى لما رأى تخوف المؤمنين به. يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا فثقوا به واعتمدوا عليه. إن كنتم مسلمين مستسلمين لقضاء الله مخلصين له، وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين، فإن المعلق بالإيمان وجوب التوكل فإنه المقتضي له، والمشروط بالإسلام حصوله فإنه لا يوجد مع التخليط ونظيره إن دعاك زيد فأجبه إن قدرت.

فقالوا على الله توكلنا لأنهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك أجيبت دعوتهم. ربنا لا تجعلنا فتنة." (١)

"إخزاء ضيف الرجل إخزاؤه. أليس منكم رجل رشيد يهتدي إلى الحق ويرعوي عن القبيح.

[سورة هود (١١) : الآيات ٧٩ الى ٨٠]

قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد (٧٩) قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد (٨٠)

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ١٢١/٣

قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق من حاجة وإنك لتعلم ما نريد وهو إتيان الذكران.

قال لو أن لي بكم قوة لو قويت بنفسي على دفعكم. أو آوي إلى ركن شديد إلى قوي أتمنع به عنكم. شبهه بركن الجبل في شدته.

وعن النبي صلى الله عليه وسلم «رحم الله أخي لوطا كان يأوي إلى ركن شديد» .

وقرئ «أو آوى» بالنصب بإضمار أن كأنه قال: لو أن لى بكم قوة أو أويا وجواب لو **محذوف تقديره** لدفعتكم

روي أنه أغلق بابه دون أضيافه وأخذ يجادلهم من وراء الباب فتسوروا الجدار، فلما رأت الملائكة ما على لوط من الكرب.

[سورة هود (١١) : آية ٨١]

قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب (٨١)

قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك لن يصلوا إلى إضرارك بإضرارنا فهون عليك ودعنا وإياهم، فخلاهم أن يدخلوا فضرب جبريل عليه السلام بجناحه وجوههم فطمس أعينهم وأعماهم، فخرجوا يقولون النجاء النجاء فإن في بيت لوط سحرة. فأسر بأهلك بالقطع من الإسراء، وقرأ ابن كثير ونافع بالوصل حيث وقع في القرآن من السرى. بقطع من الليل بطائفة منه. ولا يلتفت منكم أحد ولا يتخلف أو لا ينظر إلى ورائه والنهي في اللفظ لأحد وفي المعنى للوط. إلا امرأتك استثناء من قوله: فأسر بأهلك ويدل عليه أنه قرئ فأسر بأهلك بقطع من الليل إلا امرأتك، وهذا إنما يصح على تأويل الالتفات بالتخلف فإنه إن فسر بالنظر إلى الوراء في الذهاب ناقض ذلك قراءة ابن كثير وأبي عمرو بالرفع على البدل من أحد، ولا يجوز حمل القراءتين على الروايتين في أنه خلفها مع قومها أو أخرجها فلما سمعت صوت العذاب التفتت وقالت يا قوماه فأدركها حجر فقتلها، لأن القواطع لا يصح حملها على المعاني المتناقضة، والأولى جعل الاستثناء في القراءتين من قوله: ولا يلتفت مثله في قوله تعالى: ما فعلوه إلا قليل ولا يبعد أن يكون أكثر القراء على غير الأفصح، ولا يلزم من ذلك أمرها بالالتفات بل عدم نهيها عنه استصلاحا ولذلك علل على طريقة الاستئناف بقوله: إنه مصيبها ما أصابهم ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعا على قراءة الرفع. إن موعدهم الصبح كأنه علة الأمر بالإسراء. أليس الصبح بقريب جواب لاستعجال لوط واستبطائه العذاب.

[سورة هود (١١) : الآيات ٨٢ الى ٨٣]

فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود (٨٢) مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد (٨٣)

فلما جاء أمرنا عذابنا أو أمرنا به، ويؤيده الأصل وجعل التعذيب مسببا عنه بقوله: جعلنا عاليها سافلها فإنه جواب لما وكان حقه: جعلوا عاليها سافلها أي الملائكة المأمورون به، فأسند إلى نفسه من حيث إنه المسبب تعظيما للأمر فإنه روي: (أن جبريل عليه السلام أدخل جناحه تحت مدائنهم ورفعها إلى السماء حتى سمع أهل السماء نباح الكلاب وصياح

الديكة ثم قلبها عليهم) .
وأمطرنا عليها على المدن أو على شذاذها. حجارة من سجيل من طين متحجر لقوله: حجارة من طين وأصله سنك كل فعرب.
وقيل إنه من أسجله إذا أرسله أو أدر عطيته، والمعنى من مثل الشيء المرسل أو من مثل العطية في الإدرار." (١)
"ناصح مبلغ وقد أعذرت حين أنذرت، أو لست بحافظ عليكم نعم الله لو لم تتركوا سوء صنيعكم.

[سورة هود (١١) : آية ٨٧]
قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشؤا إنك لأنت الحليم الرشيد (٨٧)
قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا من الأصنام، أجابوا به آمرهم بالتوحيد على الاستهزاء به والتهكم بصلواته والإشعار بأن مثله لا يدعو إليه داع عقلي، وإنما دعاك إليه خطرات ووساوس من جنس ما تواظب عليه. وكان شعيب كثير الصلاة فلذلك جمعوا وخصوا الصلاة بالذكر. وقرأ حمزة والكسائي وحفص على الإفراد والمعنى: أصلواتك تأمرك بتكليف أن نترك، فحذف المضاف لأن الرجل لا يؤمر بفعل غيره. أو أن نفعل في أموالنا ما نشؤا عطف على ما أي وأن نترك فعلنا ما نشاء في أموالنا.
وقرئ بالتاء فيهما على أن العطف على أن نترك وهو جواب النهي عن التطفيف والأمر بالإيفاء. وقيل كان ينهاهم عن تقطيع الدراهم والدنانير فأرادوا به ذلك. إنك لأنت الحليم الرشيد تهكموا به وقصدوا وصفه بضد ذلك، أو عللوا إنكار ما سمعوا منه واستبعاده بأنه موسوم بالحلم والرشد المانعين عن المبادرة إلى أمثال ذلك.

[سورة هود (١١) : آية ٨٨]
قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب (٨٨)
قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي إشارة إلى ما آتاه الله من العلم والنبوة. ورزقني منه رزقا حسنا إشارة إلى ما آتاه الله من المال الحلال، وجواب الشرط **محذوف تقديره** فهل يسع مع هذا الإنعام الجامع للسعادات الروحانية والجسمانية أن أخون في وحيه، وأخالفه في أمره ونهيه. وهو اعتذار عما أنكروا عليه من تغيير المألوف والنهي عن دين الآباء، والضمير في منه لله أي من عنده وبإعانته بلا كد مني في تحصيله. وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه أي وما أريد أن آتي ما أنهاكم عنه لأستبد به دونكم، فلو كان صوابا لآثرته ولم أعرض عنه فضلا عن أن أنهى عنه، يقال خالفت زيدا إلى كذا إذا قصدته وهو مول عنه، وخالفته عنه إذا كان الأمر بالعكس، إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ما أريد إلا أن أصلحكم بأمري بالمعروف ونهيي عن المنكر ما دمت أستطيع الإصلاح، فلو وجدت الصلاح فيما أنتم عليه لما نهيتكم عنه، ولهذه الأجوبة

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ١٤٣/٣

الثلاثة على هذا النسق شأن: وهو التنبيه على أن العاقل يجب أن يراعي في كل ما يأتيه ويذره أحد حقوق ثلاثة أهمها وأعلاها حق الله تعالى، وثانيها حق النفس، وثالثها حق الناس. وكل ذلك يقتضي أن آمركم بما أمرتكم به وأنهاكم عما نهيتكم عنه. وما مصدرية واقعة موقع الظرف وقيل خبرية بدل من الإصلاح أي المقدار الذي استطعته، أو إصلاح ما استطعته فحذف المضاف. وما توفيقي إلا بالله وما توفيقي لإصابة الحق والصواب إلا بهدايته ومعونته. عليه توكلت فإنه القادر المتمكن من كل شيء وما عداه عاجز في حد ذاته، بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار، وفيه إشارة إلى محض التوحيد الذي هو أقصى مراتب العلم بالمبدأ. وإليه أنيب إشارة إلى معرفة المعاد، وهو أيضا يفيد الحصر بتقديم الصلة على الفعل. وفي هذه الكلمات طلب التوفيق لإصابة الحق فيما يأتيه ويذره من الله تعالى، والاستعانة به في مجامع أمره والإقبال عليه بشراشره، وحسم أطماع الكفار وإظهار الفراغ عنهم وعدم المبالاة بمعاداتهم وتهديدهم بالرجوع إلى الله للجزاء.

[سورة هود (١١) : الآيات ٨٩ الى ٩٠]

ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد (٨٩) واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود (٩٠)." (١)

"اذهبوا بقميصي هذا القميص الذي كان عليه. وقيل القميص المتوارث الذي كان في التعويذ.

فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا أي يرجع بصيرا أي ذا بصر. وأتوني أنتم وأبي. بأهلكم أجمعين بنسائكم وذراريكم ومواليكم.

[سورة يوسف (١٢) : الآيات ٩٤ الى ٩٥]

ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون (٩٤) قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم (٩٥)

ولما فصلت العير من مصر وخرجت من عمرانها. قال أبوهم لمن حضره. إني لأجد ريح يوسف أوجده الله ريح ما عبق بقميصه من ريحه حين أقبل به إليه يهوذا من ثمانين فرسخا. لولا أن تفندون تنسبوني إلى الفند وهو نقصان عقل يحدث من هرم، ولذلك لا يقال عجوز مفندة لأن نقصان عقلها ذاتي. وجواب لولا **محذوف تقديره** لصدقتموني أو لقلت إنه قريب. قالوا أي الحاضرون. تالله إنك لفي ضلالك القديم لفي ذهابك عن الصواب قدما بالإفراط في محبة يوسف وإكثار ذكره والتوقع للقائه.

[سورة يوسف (١٢) : آية ٩٦]

فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون (٩٦)

فلما أن جاء البشير يهوذا

. روي: أنه قال كما أحزنته بحمل قميصه الملطخ بالدم إليه فأفرحه بحمل هذا إليه.

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ١٤٥/٣

ألقاه على وجهه طرح البشير القميص على وجه يعقوب عليه السلام أو يعقوب نفسه. فارتد بصيرا عاد بصيرا لما انتعش فيه من القوة. قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف عليه السلام، وإنزال الفرح. وقيل إني أعلم كلام مبتدأ والمقول لا تيأسوا من روح الله، أو إني لأجد ريح يوسف.

[سورة يوسف (١٢) : الآيات ٩٧ الى ٩٨]

قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين (٩٧) قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم (٩٨)

قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين ومن حق المعترف بذنبه أن يصفح عنه ويسأله المغفرة.

قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم اخره إلى السحر أو إلى صلاة الليل أو إلى ليلة الجمعة تحريا لوقت الإجابة، أو إلى أن يستحل لهم من يوسف أو يعلم أنه عفا عنهم فإن عفو المظلوم شرط المغفرة. ويؤيده ما

روي: أنه استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه وقاموا خلفهما أذلة خاشعين حتى نزل جبريل وقال: إن الله قد أجاب دعوتك في ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة، وهو إن صح فدليل على نبوتهم، وأن ما صدر عنهم كان قبل استنبائهم.

[سورة يوسف (١٢) : آية ٩٩]

فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين (٩٩)

فلما دخلوا على يوسف

روي أنه وجه إليه رواحل وأموالا ليتجهز إليه بمن معه، واستقبله يوسف والملك بأهل مصر وكان أولاده الذين دخلوا معه مصر اثنين وسبعين رجلا وامرأة، وكانوا حين خرجوا مع موسى عليه الصلاة والسلام ستمائة ألف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والهرمى.

آوى إليه أبويه ضم إليه أباه وخالته واعتنقهما نزلها منزلة الأم تنزيل العم منزلة الأب في قوله: وإله آبائك إبراهيم." (١)

"عليه توكلت في نصرتي عليكم. وإليه متاب مرجعي ومرجعكم.

[سورة الرعد (١٣) : آية ٣١]

ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعا أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله إن الله لا يخلف الميعاد (٣١)

ولو أن قرآنا سيرت به الجبال شرط حذف جوابه والمراد منه تعظيم شأن القرآن، أو المبالغة في عناد الكفرة وتصميمهم أي:

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ١٧٦/٣

ولو أن كتابا زعزعت به الجبال عن مقارها. أو قطعت به الأرض تصدعت من خشية الله عند قراءته أو شققت فجعلت أنهارا وعيونا. أو كلم به الموتى فتسمع فتقرؤه، أو فتسمع وتجيب عند قراءته لكان هذا القرآن لأنه الغاية في الإعجاز والنهاية في التذكير والإنذار، أو لما آمنوا به كقوله: ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة الآية. وقيل أن قريشا قالوا يا محمد إن سرك أن نتبعك فسير بقرآنك الجبال عن مكة حتى تتسع لنا فنتخذ فيها بساتين وقطائع، أو سخر لنا به الريح لنركبها ونتجر إلى الشام، أو ابعث لنا به قصي ابن كلاب وغيره من آبائنا ليكلمونا فيك، فنزلت. وعلى هذا فتقطيع الأرض قطعها بالسير. وقيل الجواب مقدم وهو قوله: وهم يكفرون بالرحمن وما بينهما اعتراض وتذكير كلم خاصة لاشتمال الموتى على المذكر الحقيقي. بل لله الأمر جميعا بل لله القدرة على كل شيء وهو إضراب عما تضمنته لو من معنى النفي أي: بل الله قادر على الإتيان بما اقترحوه من الآيات إلا أن إرادته لم تتعلق بذلك، لعلمه بأنه لا تلين له شكيمتهم ويؤيد ذلك قوله: أفلم ييأس الذين آمنوا عن إيمانهم مع ما رأوا من أحوالهم، وذهب أكثرهم إلى أن معناه أفلم يعلم لما

روي أن عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين قرءوا «أفلم يتبين» ،

وهو تفسيره وإنما استعمل اليأس بمعنى العلم لأنه مسبب عن العلم، فإن الميئوس عنه لا يكون إلا معلوما ولذلك علقه بقوله: أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فإن معناه نفي هدى بعض الناس لعدم تعلق المشيئة باهتدائهم، وهو على الأول متعلق **بمحذوف تقديره** أفلم ييأس الذين آمنوا عن إيمانهم علما منهم أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا أو ب آمنوا. ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من الكفر وسوء الأعمال. قارعة داهية تقرعهم وتقلقلهم. أو تحل قريبا من دارهم فيفزعون منها ويتطاير إليهم شررها. وقيل الآية في كفار مكة فإنهم لا يزالون مصابين بما صنعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه عليه الصلاة والسلام كان لا يزال يبعث السرايا عليهم فتغير حواليهم وتختطف مواشيهم، وعلى هذا يجوز أن يكون تحل خطابا للرسول عليه الصلاة والسلام فإنه حل بجيشه قريبا من دارهم عام الحديبية. حتى يأتي وعد الله الموت أو القيامة أو فتح مكة. إن الله لا يخلف الميعاد لامتناع الكذب في كلامه.

[سورة الرعد (١٣) : آية ٣٢]

ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب (٣٢)

ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم. ووعيد للمستهزئين به والمقترحين عليه، والإملاء أن يترك ملاوة من الزمان في دعة وأمن. ثم أخذتهم فكيف كان عقاب أي عقابي إياهم.

[سورة الرعد (١٣) : الآيات ٣٣ الى ٣٤]

أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول

بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد (٣٣) لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق (٣٤)." (١)

"أفمن هو قائم على كل نفس رقيب عليها بما كسبت من خير أو شر لا يخفي عليه شيء من أعمالهم ولا يفوت عنده شيء من جزائهم، والخبر **محذوف تقديره** كمن ليس كذلك. وجعلوا لله شركاء استئناف أو عطف على كسبت إن جعلت «ما» مصدرية، أو لم يوحدوه وجعلوا عطف عليه ويكون الظاهر فيه موضع الضمير لتنبيه على أنه المستحق للعبادة وقوله: قل سموهم تنبيه على أن هؤلاء الشركاء لا يستحقونها، والمعنى صفوهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستأهلون الشركة. أم تنبئونه بل أتنبئونه. وقرئ «تنبئونه» بالتخفيف. بما لا يعلم في الأرض بشركاء يستحقون العبادة لا يعلمهم، أو بصفات لهم يستحقونها لأجلها لا يعلمها وهو العالم بكل شيء. أم بظاهر من القول أم تسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار معنى كتسمية الزنجي كافورا وهذا احتجاج بليغ على أسلوب عجيب ينادي على نفسه بالإعجاز. بل زين للذين كفروا مكرهم تمويههم فتخيلوا أباطيل ثم خالوها حقا، أو كيدهم للإسلام بشركهم. وصدوا عن السبيل سبيل الحق، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وصدوا بالفتح أي وصدوا الناس عن الإيمان، وقرئ بالكسر «وصد» بالتنوين. ومن يضلل الله يخذله.

فما له من هاد يوفقه للهدى.

لهم عذاب في الحياة الدنيا

بالقتل والأسر وسائر ما يصيبهم من المصائب. ولعذاب الآخرة أشق

لشدته ودوامه. وما لهم من الله

من عذابه أو من رحمته. من واق

حافظ.

[سورة الرعد (١٣) : آية ٣٥]

مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار (٣٥)

مثل الجنة التي وعد المتقون صفتها التي هي مثل في الغرابة، وهو مبتدأ خبره محذوف عند سيبويه أي فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقيل خبره. تجري من تحتها الأنهار على طريقة قولك صفة زيد أسمر، أو على حذف موصوف أي مثل الجنة جنة تجرى من تحتها الأنهار، أو على زيادة المثل وهو على قول سيبويه حال من العائد أو المحذوف أو من الصلة. أكلها دائم لا ينقطع ثمرها. وظلها أي وظلها وكذلك لا ينسخ في الدنيا بالشمس تلك أي الجنة الموصوفة. عقبى الذين اتقوا مآلهم ومنتهى أمرهم.

وعقبى الكافرين النار لا غير، وفي ترتيب النظمين إطماع للمتقين وإقناط للكافرين.

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ١٨٨/٣

[سورة الرعد (١٣) : آية ٣٦]

والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعوا وإليه مآب (٣٦)

والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك يعني المسلمين من أهل الكتاب كابن سلام وأصحابه ومن آمن من النصارى وهم ثمانون رجلا أربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلاثون بالحبشة، أو عامتهم فإنهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم. ومن الأحزاب يعني كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة ككعب بن الأشرف وأصحابه والسيد والعاقب وأشياعهما. من ينكر بعضه وهو ما يخالف شرائعهم أو ما يوافق ما حرفوه منها. قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به جواب للمنكرين أي قل لهم إني أمرت فيما أنزل إلي بأن أعبد الله وأوحده، وهو العمدة في الدين ولا سبيل لكم إلى إنكاره، وأما ما تنكرونه لما يخالف شرائعكم فليس ببدع مخالفة الشرائع والكتب الإلهية في جزئيات الأحكام. وقرئ «ولا أشرك» بالرفع على الاستئناف. إليه أدعوا لا إلى غيره. وإليه مآب وإليه مرجعي للجزاء لا إلى غيره، وهذا هو القدر المتفق عليه بين الأنبياء، وأما ما عدا ذلك من التفاريع فمما يختلف بالأعصار والأمم فلا معنى لإنكاركم المخالفة فيه.." (١)

"قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده سلموا مشاركتهم في الجنس وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله ومنه عليهم، وفيه دليل على أن النبوة عطائية وأن ترجيح بعض الجائزات على بعض بمشيئة الله تعالى. وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله أي ليس إلينا الإتيان بالآيات ولا تستبد به استطاعتنا حتى نأتي بما اقترحتموه، وإنما هو أمر يتعلق بمشيئة الله تعالى فيخص كل نبي بنوع من الآيات. وعلى الله فليتوكل المؤمنون فلنتوكل عليه في الصبر على معاندتكم ومعاداتكم، عمموا الأمر للاشعار بما يوجب التوكل وقصدوا به أنفسهم قصدا أوليا ألا ترى قوله تعالى:

وما لنا ألا نتوكل على الله أي: أي عذر لنا في أن لا نتوكل عليه. وقد هدانا سبلنا التي بها نعرفه ونعلم أن الأمور كلها بيده. وقرأ أبو عمرو بالتخفيف هاهنا وفي «العنكبوت» . ولنصبرن على ما آذيتمونا جواب قسم محذوف أكدوا به توكلهم وعدم مبالاتهم بما يجري من الكفار عليهم. وعلى الله فليتوكل المتوكلون فليثبت المتوكلون على ما استحدثوه من توكلهم المسبب عن إيمانهم.

[سورة إبراهيم (١٤) : الآيات ١٣ الى ١٤]

وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين (١٣) ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد (١٤)

وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا حلفوا على أن يكون أحد الأمرين، إما إخراجهم للرسل

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ١٨٩/٣

أو عودهم إلى ملتهم، وهو بمعنى الصيرورة لأنهم لم يكونوا على ملتهم قط، ويجوز أن يكون الخطاب لكل رسول ومن آمن معه فغلبوا الجماعة على الواحد. فأوحى إليهم ربهم أي إلى رسلهم. لنهلكن الظالمين على إضمار القول، أو إجراء الايحاء مجراه لأنه نوع منه.

ولنسكننكم الأرض من بعدهم أي أرضهم وديارهم كقوله تعالى: وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها. وقرئ «ليهلكن» «وليسكننكم» بالياء اعتبارا لأوحى كقولك: أقسم زيد ليخرجن. ذلك إشارة إلى الموحى به وهو إهلاك الظالمين وإسكان المؤمنين. لمن خاف مقامي موقفي وهو الموقف الذي يقيم فيه العباد للحكومة يوم القيامة، أو قيامي عليه وحفظي لأعماله وقيل المقام مقحم.

وخاف وعيد أي وعيدي بالعذاب أو عذابي الموعود للكفار.

[سورة إبراهيم (١٤) : الآيات ١٥ الى ١٧]

واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد (١٥) من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد (١٦) يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ (١٧)

واستفتحوا سألوا من الله الفتح على أعدائهم، أو القضاء بينهم وبين أعدائهم من الفتاحة كقوله:

ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو معطوف على فأوحى والضمير للأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وقيل للكفرة وقيل للفريقين. فإن كلهم سألوه أن ينصر المحق ويهلك المبطل. وقرئ بلفظ الأمر عطفا على «ليهلكن» .

وخاب كل جبار عنيد أي ففتح لهم فأفلح المؤمنون وخاب كل جبار عات متكبر على الله معاند للحق فلم يفلح، ومعنى الخيبة إذا كان الاستفتاح من الكفرة أو من القبيلين كان أوقع.

من ورائه جهنم أي من بين يديه فطنة مرصد بها واقف على شفيرها في الدنيا مبعوث إليها في الآخرة. وقيل من وراء حياته وحقيقته ما توارى عنك. ويسقى من ماء عطف على **محذوف تقديره** من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء. صديد عطف بيان ل ماء وهو ما يسيل من جلود أهل النار.

يتجرعه يتكلف جرعه وهو صفة لماء، أو حال من الضمير في يسقى ولا يكاد يسيغه ولا يقارب أن يسيغه فكيف يسيغه بل يغص به فيطول عذابه، والسوغ جواز الشراب على الحلق بسهولة وقبول." (١)

"لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فإن الأمر إذا كان لواحد غلاب لا يغالب فلا مستغاث لأحد إلى غيره ولا مستجار.

[سورة إبراهيم (١٤) : الآيات ٤٩ الى ٥٠]

وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد (٤٩) سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار (٥٠)

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ١٩٥/٣

وترى المجرمين يومئذ مقرنين قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد والأعمال كقوله:
وإذا النفوس زوجت أو قرنوا مع الشياطين أو مع ما اكتسبوا من العقائد الزائغة والملكات الباطلة، أو قرنت أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالأغلال، وهو يحتمل أن يكون تمثيلا لمؤاخذتهم على ما اقترفته أيديهم وأرجلهم. في الأصفاد متعلق ب مقرنين أو حال من ضميره، والصفد القيد. وقيل الغل قال سلامة بن جندل:
وزيد الخيل قد لاقى صفادا ... يعض بساعد وبعظم ساق
وأصله الشد.
سرابيلهم قمصانهم. من قطران وجاء قطران لغتين فيه، وهو ما يتحلب من الأبهل فيطبخ فتهنأ به الإبل الجربى فيحرق الجرب بحدته، وهو أسود منتن تشتعل فيه النار بسرعة تطلى به جلود أهل النار حتى يكون طلاؤه لهم كالقمص، ليجتمع عليهم لذع القطران ووحشة لونه ونتن ريحه مع إسراع النار في جلودهم، على أن التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين، ويحتمل أن يكون تمثيلا لما يحيط بجوهر النفس من الملكات الرديئة والهيئات الوحشية فيجلب إليها أنواعا من الغموم والآلام، وعن يعقوب قطران والقطر النحاس أو الصفر المذاب والآني المتناهي حره، والجملة حال ثانية أو حال من الضمير في مقرنين.
وتغشى وجوههم النار وتتغشاها لأنهم لم يتوجهوا بها إلى الحق ولم يستعملوا في تدبره مشاعرهم وحواسهم التي خلقت فيها لأجله، كما تطلع على أفئدتهم لأنها فارغة عن المعرفة مملوءة بالجهالات ونظيره قوله تعالى: أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقوله تعالى: يوم يسحبون في النار على وجوههم.

[سورة إبراهيم (١٤) : آية ٥١]
ليجزي الله كل نفس ما كسبت إن الله سريع الحساب (٥١)
ليجزي الله كل نفس أي يفعل بهم ذلك ليجزي كل نفس مجرمة. ما كسبت أو كل نفس من مجرمة أو مطيعة لأنه إذا بين أن المجرمين يعاقبون لإجرامهم علم أن المطيعين يثابون لطاعتهم، ويتعين ذلك أن علق اللام ب برزوا. إن الله سريع الحساب لأنه لا يشغله حساب عن حساب.

[سورة إبراهيم (١٤) : آية ٥٢]
هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب (٥٢)
هذا إشارة إلى القرآن أو السورة أو ما فيه العظة والتذكير أو ما وصفه من قوله: ولا تحسبن الله.
بلاغ للناس كفاية لهم في الموعظة. ولينذروا به عطف على محذوف أي لينصحوا ولينذروا بهذا البلاغ، فتكون اللام متعلقة بالبلاغ، ويجوز أن تتعلق **بمحذوف تقديره**: ولينذروا به أنزل أو تلي. وقرئ بفتح الياء من نذر به إذا علمه واستعد له.

وليعلموا أنما هو إله واحد بالنظر والتأمل فيما فيه من الآيات الدالة عليه أو المنبهة على ما يدل عليه وليذكر أولوا الألباب فيرتدعوا عما يرديهم ويتدرعوا بما يحظيهم، واعلم أنه سبحانه وتعالى ذكر لهذا." (١)

"لنقصان العقل أو التفريط في النظر، أو لم تقم عليه الحجة لأنه لم يبلغ حد التكليف وإما لأنه يقام مقام الكل كما في قوله: بل أكثرهم لا يعلمون.

[سورة النحل (١٦) : آية ٨٤]

ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون (٨٤)

ويوم نبعث من كل أمة شهيدا وهو نبيها يشهد لهم وعليهم بالإيمان والكفر. ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار إذ لا عذر لهم. وقيل في الرجوع إلى الدنيا. وثم لزيادة ما يحيق بهم من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من الإقناط الكلي على ما يمنون به من شهادة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. ولا هم يستعتبون ولا هم يسترضون، من العتبى وهي الرضا وانتصاب يوم **بمحذوف تقديره** اذكر، أو خوفهم أو يحيق بهم ما يحيق وكذا قوله:

[سورة النحل (١٦) : الآيات ٨٥ الى ٨٦]

وإذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون (٨٥) وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فألقوا إليهم القول إنكم لكاذبون (٨٦)

وإذا رأى الذين ظلموا العذاب عذاب جهنم. فلا يخفف عنهم أي العذاب. ولا هم ينظرون يمهلون. وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم أوثانهم التي ادعوها شركاء، أو الشياطين الذين شاركوهم في الكفر بالحمل عليه. قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك نعبدهم أو نطيعهم، وهو اعتراف بأنهم كانوا مخطئين في ذلك، أو التماس لأن يشطر عذابهم. فألقوا إليهم القول إنكم لكاذبون أي أجابوهم بالتكذيب في أنهم شركاء الله، أو أنهم ما عبدوهم حقيقة وإنما عبدوا أهواءهم كقوله تعالى: كلا سيكفرون بعبادتهم ولا يمتنع إنطاق الله الأصنام به حينئذ، أو في أنهم حملوهم على الكفر وألزموهم إياه كقوله: وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي.

[سورة النحل (١٦) : الآيات ٨٧ الى ٨٨]

وألقوا إلى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون (٨٧) الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون (٨٨)

وألقوا وألقى الذين ظلموا. إلى الله يومئذ السلم الاستسلام لحكمه بعد الاستكبار في الدنيا.

وضل عنهم وضاع عنهم وبطل. ما كانوا يفترون من أن آلهتهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرؤوا منهم.

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٢٠٤/٣

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله بالمنع عن الإسلام والحمل على الكفر. زدناهم عذابا لصدهم. فوق العذاب المستحق بكفرهم. بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين بصدهم.

[سورة النحل (١٦) : آية ٨٩]

ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين (٨٩)

ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم يعني نبيهم فإن نبي كل أمة بعث منهم. وجئنا بك يا محمد. شهيدا على هؤلاء على أمتك. ونزلنا عليك الكتاب استئناف أو حال بإضمار قد.

تبيانا بيانا بليغا. لكل شيء من أمور الدين على التفصيل أو الإجمال بالإحالة إلى السنة أو القياس.

وهدى ورحمة للجميع وإنما حرمان المحروم من تفريطه. وبشرى للمسلمين خاصة.." (١)

"كالصحب والركب، ويجوز أن يكون تمثيلا لتسلطه على من يغويه بمغوار صوت على قوم فاستفزهم من أماكنهم وأجلب عليهم بجنده حتى استأصلهم. وقرأ حفص ورجلك بالكسر وغيره بالضم وهما لغتان كندس وندس ومعناه: وجمعك الرجل. وقرئ «ورجالك» «ورجالك» . وشاركهم في الأموال بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغي. والأولاد بالحث على التوصل إلى الولد بالسبب المحرم، والإشراك فيه بتسميته عبد العزيز، والتضليل بالحمل على الأديان الزائغة والحرف الذميمة والأفعال القبيحة. وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة الآلهة والاتكال على كرامة الآباء وتأخير التوبة لطول الأمل. وما يعدهم الشيطان إلا غرورا اعتراض لبيان مواعيده الباطلة، والغرور تزيين الخطأ بما يوهم أنه صواب.

[سورة الإسراء (١٧) : آية ٦٥]

إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا (٦٥)

إن عبادي يعني المخلصين، وتعظيم الإضافة والتقييد في قوله: إلا عبادك منهم المخلصين يخصصهم ليس لك عليهم سلطان أي على إغوائهم قدرة. وكفى بربك وكيلا يتوكلون عليه في الاستعاذة منك على الحقيقة.

[سورة الإسراء (١٧) : الآيات ٦٦ الى ٦٧]

ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله إنه كان بكم رحيما (٦٦) وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا (٦٧)

ربكم الذي يزجي هو الذي يجري. لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله الريح وأنواع الأمتعة التي لا تكون عندكم. إنه كان بكم رحيما حيث هيأ لكم ما تحتاجون إليه وسهل عليكم ما تعسر من أسبابه.

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٢٣٧/٣

وإذا مسكم الضر في البحر خوف الغرق. ضل من تدعون ذهب عن خواطركم كل من تدعونه في حوادثكم. إلا إياه وحده فإنكم حينئذ لا يخطر ببالكم سواه فلا تدعون لكشفه إلا إياه، أو ضل كل من تعبدونه عن إغاثتكم إلا الله. فلما نجاكم من الغرق. إلى البر أعرضتم عن التوحيد. وقيل اتسعتم في كفران النعمة كقول ذي الرمة:

عطاء فتى تمكن في المعالي ... فأعرض في المكارم واستطالا

وكان الإنسان كفورا كالتعليل للإعراض.

[سورة الإسراء (١٧) : آية ٦٨]

أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا (٦٨)

أفأمنتم الهمزة فيه للإنكار والفاء للعطف على **محذوف تقديره**: أنجوتم فأمنتم فحملكم ذلك على الإعراض، فإن من قدر أن يهلككم في البحر بالغرق قادر أن يهلككم في البر بالخسف وغيره. أن يخسف بكم جانب البر أن يقلبه الله وأنتم عليه، أو يقلبه بسببكم فبكم حال أو صلة ليخسف، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالنون فيه وفي الأربعة التي بعده، وفي ذكر الجانب تنبيه على أنهم لما وصلوا الساحل كفروا وأعرضوا وأن الجوانب والجهات في قدرته سواء لا معقل يؤمن فيه من أسباب الهلاك. أو يرسل عليكم حاصبا ريحا تحصب أي ترمي بالحصباء ثم لا تجدوا لكم وكيلا يحفظكم من ذلك فإنه لا راد لفعله.

[سورة الإسراء (١٧) : آية ٦٩]

أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا (٦٩)." (١)

"هيأنا. للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها فسطاطها، شبه به ما يحيط بهم من النار. وقيل السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط. وقيل سرادقها دخانها وقيل حائط من نار وإن يستغيثوا من العطش. يغاثوا بماء كالمهل كالجسد المذاب. وقيل كدردي الزيت وهو على طريقة قوله: فأعتبوا بالصيلم. يشوي الوجوه إذا قدم ليشرب من فرط حرارته، وهو صفة ثانية لماء أو حال من المهل أو الضمير في الكاف.

بئس الشراب المهل. وساءت النار. مرتفقا متكأ وأصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد، وهو لمقابلة قوله وحسنت مرتفقا وإلا فلا ارتفاق لأهل النار.

[سورة الكهف (١٨) : آية ٣٠]

إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا (٣٠)

إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا خبر إن الأولى هي الثانية بما في حيزها، والراجع **محذوف تقديره** من أحسن عملا منهم أو مستغنى عنه بعموم من أحسن عملا كما هو مستغنى عنه في قولك: نعم الرجل

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٣/٢٦١

زيد، أو واقع موقعه الظاهر فإن من أحسن عملا لا يحسن اطلاقه على الحقيقة إلا على الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

[سورة الكهف (١٨) : آية ٣١]
أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا (٣١)
أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار وما بينهما اعتراض وعلى الأول استئناف لبيان الأجر أو خبر ثان. يحلون فيها من أساور من ذهب من الأولى للابتداء والثانية للبيان صفة ل أساور، وتنكيره لتعظيم حسنها من الإحاطة به وهو جمع أسورة أو أسوار في جمع سوار. ويلبسون ثيابا خضرا لأن الخضرة أحسن الألوان وأكثرها طراوة. من سندس وإستبرق نمارق من الديباج وما غلظ منه جمع بين النوعين للدلالة على أن فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين. متكئين فيها على الأرائك على السرر كما هو هيئة المتنعمين. نعم الثواب الجنة ونعيمها. وحسنت مرتفقا متكأ.

[سورة الكهف (١٨) : آية ٣٢]
واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا (٣٢)
واضرب لهم مثلا للكافر والمؤمن. رجلين حال رجلين مقدرين أو موجودين هما أخوان من بني إسرائيل كافر اسمه قطروس ومؤمن اسمه يهوذا، ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار فتشاطرا، فاشترى الكافر بها ضياعا وعقارا وصرفها المؤمن في وجوه الخير، وآل أمرهما إلى ما حكاه الله تعالى. وقيل الممثل بهما أخوان من بني مخزوم كافر وهو الأسود بن عبد الأشد ومؤمن وهو أبو سلمة عبد الله زوج أم سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلنا لأحدهما جنتين بستانين. من أعناب من كروم والجملة بتمامها بيان للتمثيل أو صفة للرجلين. وحففناهما بنخل وجعلنا النخل محيطة بهما مؤزرا بها كرومهما، يقال حفه القوم إذا أطافوا به وحففته بهم إذا جعلتهم حافين حوله فتزيده الباء مفعولا ثانيا كقولك: غشيته به. وجعلنا بينهما وسطهما.
زرعا ليكون كل منهما جامعا للأقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب الأنيق.

[سورة الكهف (١٨) : الآيات ٣٣ الى ٣٤]
كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا (٣٣) وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا (٣٤)
كلتا الجنتين آتت أكلها ثمرها، وإفراد الضمير لإفراد كلتا وقرئ «كل الجنتين آتى أكله» . ولم." (١)

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٣/٢٨٠

"وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل، وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح، وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها، لا إله إلا الله محمد رسول الله. وكان أبوهما صالحا تنبيه على أن سعيه ذلك كان لصلاحه. قيل كان بينهما وبين الأب الذي حفظا فيه سبعة آباء وكان سياحا واسمه كاشح. فأراد ربك أن يبلغا أشدهما أي الحلم وكمال الرأي. ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك مرحومين من ربك، ويجوز أن يكون علة أو مصدرا لأراد فإن إرادة الخير رحمة. وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت ما فعلت رحمة من ربك، ولعل إسناد الإرادة أولا إلى نفسه لأنه المباشر للتعييب وثانيا إلى الله وإلى نفسه لأن التبديل بإهلاك الغلام وإيجاد الله بدله، وثالثا إلى الله وحده لأنه لا مدخل له في بلوغ الغلامين. أو لأن الأول في نفسه شر، والثالث خير، والثاني ممتزج. أو لاختلاف حال العارف في الالتفات إلى الوسائط. وما فعلته وما فعلت ما رأيته. عن أمري عن رأيي وإنما فعلته بأمر الله عز وجل، ومبني ذلك على أنه إذا تعارض ضرران يجب تحمل أهونهما لدفع أعظمهما، وهو أصل ممهد غير أن الشرائع في تفاصيله مختلفة. ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا أي ما لم تستطع فحذف التاء تخفيفا.

ومن فوائد هذة القصة أن لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر إلى إنكار ما لم يستحسنه، فلعل فيه سرا لا يعرفه، وأن يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم، ويراعي الأدب في المقابل وأن ينبه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق إصراره ثم يهاجر عنه.

[سورة الكهف (١٨) : آية ٨٣]

ويسئلونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا (٨٣)

ويسئلونك عن ذي القرنين يعني إسكندر الرومي ملك فارس والروم. وقيل المشرق والمغرب ولذلك سمي ذا القرنين، أو لأنه طاف قرني الدنيا شرقها وغربها، وقيل لأنه انقرض في أيامه قرنان من الناس، وقيل كان له قرنان أي ضفيرتان، وقيل كان لتاجه قرنان. ويحتمل أنه لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كأنه ينطح أقرانه. واختلف في نبوته مع الاتفاق على إيمانه وصلاحه، والسائلون هم اليهود سألوه امتحانا أو مشركو مكة. قل سأتلوا عليكم منه ذكرا خطاب للسائلين والهاء لذي القرنين. وقيل لله.

[سورة الكهف (١٨) : آية ٨٤]

إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سببا (٨٤)

إنا مكنا له في الأرض أي مكنا له أمره من التصرف فيها كيف شاء فحذف المفعول. وآتيناه من كل شيء أراده وتوجه إليه. سببا وصلة توصله إليه من العلم والقدرة والآلة.

[سورة الكهف (١٨) : الآيات ٨٥ الى ٨٦]

فأتبع سببا (٨٥) حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب

وإما أن تتخذ فيهم حسنا (٨٦)

فأتبع سببا أي فأراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله إليه، وقرأ الكوفيون وابن عامر بقطع الألف مخففة التاء.

حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ذات حمأ من حمئت البئر إذا صارت ذات حمأة. وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر «حامية» أي حارة، ولا تنافي بينهما لجواز أن تكون العين جامعة للوصفين أو «حمية» على أن ياءها مقلوبة عن الهمزة لكسر ما قبلها. ولعله بلغ ساحل المحيط فرآها كذلك إذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب. وقيل إن ابن عباس سمع معاوية يقرأ «حامية» فقال «حمئة» فبعث معاوية إلى كعب الأحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك نجده في التوراة ووجد عندها عند تلك العين. قوما قيل كان لباسهم جلود." (١)

"[سورة مريم (١٩) : آية ٨٥]

يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا (٨٥)

يوم نحشر المتقين نجمعهم. إلى الرحمن إلى ربهم الذي غمرهم برحمته، ولاختيار هذا الاسم في هذه السورة شأن ولعله لأن مساق هذا الكلام فيها لتعداد نعمه الجسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها وفدا وافدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم وإنعامهم.

[سورة مريم (١٩) : الآيات ٨٦ الى ٨٧]

ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا (٨٦) لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا (٨٧)

ونسوق المجرمين كما تساق البهائم. إلى جهنم وردا عطاشا فإن من يرد الماء لا يرده إلا لعطش، أو كالدواب التي ترد الماء.

لا يملكون الشفاعة الضمير فيها للعباد المدلول عليها بذكر القسمين وهو الناصب لليوم. إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا إلا من تحلى بما يستعد به ويستأهل أن يشفع للعصاة من الإيمان والعمل الصالح على ما وعد الله تعالى، أو إلا من اتخذ من الله إذنا فيها كقوله تعالى: لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن من قولهم: عهد الأمير إلى فلان بكذا إذا أمره به، ومحله الرفع على البدل من الضمير أو النصب على تقدير مضاف أي إلا شفاعة من اتخذ، أو على الاستثناء. وقيل الضمير للمجرمين والمعنى: لا يملكون الشفاعة فيهم إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعد به أن يشفع له بالإسلام.

[سورة مريم (١٩) : الآيات ٨٨ الى ٩٠]

وقالوا اتخذ الرحمن ولدا (٨٨) لقد جئتم شيئا إدا (٨٩) تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا (٩٠)

وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الضمير يحتمل الوجهين لأن هذا لما كان مقولا فيما بين الناس جاز أن ينسب إليهم.

لقد جئتم شيئا إدا على الالتفات للمبالغة في الذم والتسجيل عليهم بالجراءة على الله تعالى، والإد بالفتح والكسر العظيم

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٣/٢٩١

المنكر والإدة الشدة وأدنى الأمر، وآدني أثقلني وعظم علي.

تكاد السماوات وقرأ نافع والكسائي بالياء. يتفطرن منه يتشققن مرة بعد أخرى، وقرأ أبو عمرو وابن عامر وحمزة وأبو بكر ويعقوب «ينفطرن» ، والأول أبلغ لأن التفعل مطاوع فعل والانفعال مطاوع فعل ولأن أصل التفعل التكلف. وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا تهد هدا أو مهدودة، أو لأنها تهد أي تكسر وهو تقرير لكونه أدا، والمعنى: أن هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصورت بصورة محسوسة لم تتحملها هذه الأجرام العظام وتفتت من شدتها، أو أن فظاعتها مجلبة لغضب الله بحيث لولا حلمه لخرب العالم وبدد قوائمه غضبا على من تفوه بها.

[سورة مريم (١٩) : الآيات ٩١ الى ٩٢]

أن دعوا للرحمن ولدا (٩١) وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا (٩٢)

أن دعوا للرحمن ولدا يحتمل النصب على العلة ل تكاد أو ل هدا على حذف اللام وإفضاء الفعل إليه، والجر بإضمار اللام أو بالإبدال من الهاء في منه والرفع على أنه خبر **محذوف تقديره** الموجب لذلك أن دعوا، أو فاعل هدا أي هدها دعاء الولد للرحمن وهو من دعا بمعنى سمي المتعدي إلى مفعولين، وإنما اقتصر على المفعول الثاني ليحيط بكل ما دعي له ولدا، أو من دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه ادعى إلى فلان إذا انتسب إليه.

وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا ولا يليق به اتخاذ الولد ولا ينطلب له لو طلب مثلا له لأنه." (١)

"[سورة الروم (٣٠) : آية ٢٣]

ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون (٢٣)

ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله منامكم في الزمانين لاستراحة القوى النفسانية وتقوي القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما، أو منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين إشعارا بأن كلا من الزمانين وإن اختص بأحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة، ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه. إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تفهم واستبصار فإن الحكمة فيه ظاهرة.

[سورة الروم (٣٠) : آية ٢٤]

ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون (٢٤)

ومن آياته يريكم البرق مقدر بأن المصدرية كقوله:

ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى ... وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

أو الفعل فيه منزلة المصدر كقولهم: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، أو صفة **لمحذوف تقديره** آية يريكم بها البرق كقوله:

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٤/ ٢٠

فما الدهر إلا تارتان فمنهما ... أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح

خوفا من الصاعقة للمسافر. وطمعا في الغيث للمقيم، ونصبهما على العلة لفعل يلزم المذكور فإن إراءتهم تستلزم رؤيتهم أوله على تقدير مضاف نحو إرادة خوف وطمع، أو تأويل الخوف والطمع بالإخافة والإطماع كقولك فعلته رغما للشيطان، أو على الحال مثل كلمته شفاها. وينزل من السماء ماء وقرئ بالتشديد. فيحيي به الأرض بالنبات. بعد موتها يبسها. إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في استنباط أسبابها وكيفية تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته.

[سورة الروم (٣٠) : الآيات ٢٥ الى ٢٦]

ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون (٢٥) وله من في السماوات والأرض كل له قانتون (٢٦)

ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره قيامهما بإقامته لهما وإرادته لقيامهما في حيزيهما المعينين من غير مقيم محسوس، والتعبير بالأمر للمبالغة في كمال القدرة والغنى عن الآلة. ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون عطف على أن تقوم على تأويل مفرد كأنه قيل: ومن آياته قيام السموات والأرض بأمره ثم خروجكم من القبور إذا دعاكم دعوة واحدة فيقول أيها الموتى اخرجوا، والمراد تشبيه سرعة ترتب حصول ذلك على تعلق إرادته بلا توقف واحتياج إلى تجشم عمل بسرعة ترتب إجابة الداعي المطاع على دعائه، وثم إما لتراخي زمانه أو لعظم ما فيه ومن الأرض متعلق بدعا كقولك: دعوته من أسفل الوادي فطلع إلي لا بتخرجون لأن ما بعد إذا لا يعمل فيما قبلها، وإذا الثانية للمفاجأة ولذلك نابت مناب الفاء في جواب الأولى.

وله من في السماوات والأرض كل له قانتون منقادون لفعله فيهم لا يمتنعون عليه.

[سورة الروم (٣٠) : آية ٢٧]

وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم (٢٧)." (١)

"وصارت علما لها بالغلبة كالكوكب للزهرة. يقسم المجرمون ما لبثوا في الدنيا أو في القبور أو فيما بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم،

وفي الحديث «ما بين فناء الدنيا والبعث أربعون»

وهو محتمل للساعات والأيام والأعوام. غير ساعة استقلوا مدة لبثهم إضافة إلى مدة عذابهم في الآخرة أو نسيانا. كذلك مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق. كانوا يؤفكون يصرفون في الدنيا.

[سورة الروم (٣٠) : الآيات ٥٦ الى ٥٧]

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٢٠٥/٤

وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون (٥٦) فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون (٥٧)

وقال الذين أوتوا العلم والإيمان من الملائكة والإنس. لقد لبثتم في كتاب الله في علمه أو قضائه، أو ما كتبه لكم أي أوجبه أو اللوح أو القرآن وهو قوله: ومن ورائهم برزخ. إلى يوم البعث ردوا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه. فهذا يوم البعث الذي أنكرتموه. ولكنكم كنتم لا تعلمون أنه حق لتفريطكم في النظر، والفاء لجواب شرط **محذوف تقديره**: إن كنتم منكرين البعث فهذا يومه، أي فقد تبين بطلان إنكاركم.

فيومئذ لا تنفع الذين ظلموا معذرتهم وقرأ الكوفيون بالياء لأن المعذرة بمعنى العذر، أو لأن تأنيثها غير حقيقي وقد فصل بينهما. ولا هم يستعتبون لا يدعون إلى ما يقتضي إعتابهم أي إزالة عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا إليه في الدنيا من قولهم استعتبني فلان فأعتبته أي استرضاني فأرضيته.

[سورة الروم (٣٠) : الآيات ٥٨ الى ٥٩]

ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا إن أنتم إلا مبطلون (٥٨) كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون (٥٩)

ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولقد وصفناهم فيه بأنواع الصفات التي هي في الغرابة كالأمثال، مثل صفة المبعوثين يوم القيامة فيما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب، أو بينا لهم من كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث وصدق الرسول. ولئن جئتهم بآية من آيات القرآن. ليقولن الذين كفروا من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم. إن أنتم يعنون الرسول والمؤمنين.

إلا مبطلون مزورون.

كذلك مثل ذلك الطبع. يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فإن الجهل المركب يمنع إدراك الحق ويوجب تكذيب المحق.

[سورة الروم (٣٠) : آية ٦٠]

فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون (٦٠)

فاصبر على أذاهم. إن وعد الله بنصرتك وإظهار دينك على الدين كله. حق لا بد من إنجازه. ولا يستخفنك ولا يحملنك على الخفة والقلق. الذين لا يوقنون بتكذيبهم وإيذائهم فإنهم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك. وعن يعقوب بتخفيف النون، وقرئ «ولا يستحقنك» أي لا يزيغنك فيكونوا أحق بك مع المؤمنين.

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «من قرأ سورة الروم كان له من الأجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله بين السماء والأرض وأدرك ما ضيع في يومه وليلته» .." (١)

"شك بما شاهدنا، وجواب لو **محذوف تقديره** لرأيت أمرا فظيعا، ويجوز أن تكون للتمني والمضي فيها وفي إذ لأن الثابت في علم الله بمنزلة الواقع، ولا يقدر ل ترى مفعول لأن المعنى لو يكون منك رؤية في هذا الوقت، أو يقدر ما دل عليه صلة إذ والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد.

[سورة السجده (٣٢) : الآيات ١٣ الى ١٤]

ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (١٣) فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون (١٤)

ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ما تهتدي به إلى الإيمان والعمل الصالح بالتوفيق له. ولكن حق القول مني ثبت قضائي وسبق وعيدي وهو لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وذلك تصريح بعدم إيمانهم لعدم المشيئة المسبب عن سبق الحكم بأنهم من أهل النار، ولا يدفعه جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم فيها بقوله:

فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا فإنه من الوسائط والأسباب المقتضية له. إنا نسيناكم تركناكم من الرحمة، أو في العذاب ترك المنسي وفي استئنافه وبناء الفعل على أن واسمها تشديد في الانتقام منهم.

وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون كرر الأمر للتأكيد ولما نيط به من التصريح بمفعوله وتعليله بأفعالهم السيئة من التكذيب والمعاصي كما علله بتركهم تدبر أمر العاقبة والتفكر فيها دلالة على أن كلا منهما يقتضي ذلك.

[سورة السجده (٣٢) : الآيات ١٥ الى ١٦]

إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون (١٥) تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون (١٦)

إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها وعظوا بها. خروا سجدا خوفا من عذاب الله. وسبحوا نزهوه عما لا يليق به كالعجز عن البعث. بحمد ربهم حامدين له شكرا على ما وفقهم للإسلام وآتاهم الهدى. وهم لا يستكبرون عن الإيمان والطاعة كم يفعل من يصر مستكبرا.

تتجافى جنوبهم ترتفع وتتنحى. عن المضاجع الفرش ومواضع النوم. يدعون ربهم داعين إياه. خوفا من سخطه وطمعا في رحمته.

وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها «قيام العبد من الليل» .

وعنه عليه الصلاة والسلام «إذا جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم:

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٤/٢١١

سيعلم أهل الجمع اليوم من أولى بالكرم، ثم يرجع فينادي: ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل، ثم يرجع فينادي: ليقم الذين كانوا يحمدون الله في السراء والضراء فيقومون وهم قليل، فيسرحون جميعا إلى الجنة ثم يحاسب سائر الناس»

وقيل كان أناس من الصحابة يصلون من المغرب إلى العشاء فنزلت فيهم. ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير.

[سورة السجده (٣٢) : آية ١٧]

فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون (١٧)

فلا تعلم نفس ما أخفي لهم لا ملك مقرب ولا نبي مرسل. من قرة أعين مما تقر به عيونهم.

وعنه عليه الصلاة والسلام «يقول الله: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، بله ما أطلعتهم عليه، اقرءوا إن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم» .

وقرأ حمزة ويعقوب أخفي لهم على أنه مضارع أخفيت، وقرئ «نخفي» و «أخفي» والفاعل للكل هو الله، «وقرأت أعين»." (١)

"عبادي الشكور

المتوفر على أداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه أكثر أوقاته ومع ذلك لا يوفى حقه، لأن توفيقه الشكر نعمة تستدعي شكرا آخر لا إلى نهايته، ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر.

[سورة سبإ (٣٤) : الآيات ١٤ الى ١٥]

فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين (١٤) لقد كان لسبإ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور (١٥)

فلما قضينا عليه الموت أي على سليمان. ما دلهم على موته ما دل الجن وقيل آله. إلا دابة الأرض أي الأرضة أضيفت إلى فعلها، وقرئ بفتح الراء وهو تأثر الخشبة من فعلها يقال: أرضت الأرضة الخشبة أرضا فأرضت أرضا مثل أكلت القوادح الأسنان أكلا فأكلت أكلا. تأكل منسأته عصاه من نسأت البعير إذا طردته لأنها يطرد بها، وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير قياس إذ القياس إخراجها بين بين، و «منساءته» على مفعالة كميضاءة في ميضأة و «من سأته» أي طرف عصاه مستعار من سأت القوس، وفيه لغتان كما في قحة وقحة، وقرأ نافع وأبو عمرو منسأته بألف بدلا من الهمزة وابن ذكوان بهمزة ساكنة وحمزة إذا وقف جعلها بين بين. فلما خر تبينت الجن علمت الجن بعد التباس الأمر عليهم.

أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين أنهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته حينما وقع فلم

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٢٢١/٤

يلبثوا بعده حولا في تسخيره إلى أن خر، أو ظهرت الجن وأن بما في حيزه بدل منه أي ظهر أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب. وذلك أن داود أسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليهما الصلاة والسلام فمات قبل تمامه، فوصى به إلى سليمان عليه السلام فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد إذ دنا أجله وأعلم به، فأراد أن يعمي عليهم موته ليتموه فدعاهم فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب، فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها، فبقي كذلك حتى أكلتها الأرضة فخر ثم فتحوا عنه وأرادوا أن يعرفوا وقت موته، فوضعوا الأرضة على العصا فأكلت يوما وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة، وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلاثة عشرة سنة، وابتدأ عمارة بيت المقدس لأربع مضين من ملكه. لقد كان لسبإ لأولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ومنع الصرف عنه ابن كثير وأبو عمرو لأنه صار اسم القبيلة، وعن ابن كثير قلب همزته ألفا ولعله أخرجه بين بين فلم يؤده الراوي كما وجب. فى مساكنهم في مواضع سكناهم، وهي باليمن يقال لها مأرب، بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث، وقرأ حمزة وحفص بالإفراد والفتح، والكسائي بالكسر حملا على ما شذ من القياس كالمسجد والمطلع. آية علامة دالة على وجود الصانع المختار، وأنه قادر على ما يشاء من الأمور العجيبة مجاز للمحسن والمسيء معاضدة للبرهان السابق كما في قصتي داود وسليمان عليهما السلام. جنتان بدل من آية أو خبر **محذوف تقديره** الآية جنتان، وقرئ بالنصب على المدح والمراد جماعتان من البساتين.

عن يمين وشمال جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله كل واحدة منهما في تقاربها وتضامهما كأنها جنة واحدة، أو بستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله. كلوا من رزق ربكم واشكروا له حكاية لما قال لهم نبيهم، أو لسان الحال أو دلالة بأنهم كانوا أحقاء بأن يقال لهم ذلك. بلدة طيبة ورب غفور استئناف للدلالة على موجب الشكر، أي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطات من يشكره. وقرئ الكل بالنصب على المدح. قيل كانت أخصب البلاد وأطيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة.

[سورة سبإ (٣٤) : الآيات ١٦ الى ١٧]

فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل (١٦) ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور (١٧)." (١)

"غير تحقق ووثوق ببرهان، فيفتضح على رؤوس الأشهاد ويلقي نفسه إلى الهلاك، فكيف وقد انضم إليه معجزات كثيرة. وقيل ما استفهامية والمعنى: ثم تتفكروا أي شيء به من آثار الجنون: إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قدامه لأنه مبعوث في نسم الساعة.

[سورة سبإ (٣٤) : آية ٤٧]

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٤/ ٢٤٤

قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد (٤٧)

قل ما سألتكم من أجر أي شيء سألتكم من أجر على الرسالة. فهو لكم والمراد نفي السؤال عنه، كأنه جعل التنبي مستلزما لأحد الأمرين إما الجنون وإما توقع نفع دنيوي عليه، لأنه إما أن يكون لغرض أو لغيره وأيا ما كان يلزم أحدهما ثم نفى كلا منهما. وقيل ما موصولة مراد بها ما سألهم بقوله: ما أسئلكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا وقوله: لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقرباه قرباهم. إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد مطلع يعلم صدقي وخلوص نيتي، وقرأ ابن كثير وأبو بكر وحمزة والكسائي بإسكان الياء.

[سورة سبإ (٣٤) : الآيات ٤٨ الى ٤٩]

قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب (٤٨) قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد (٤٩)

قل إن ربي يقذف بالحق يلقيه وينزله على من يجتبيه من عباده، أو يرمي به الباطل فيدمغه أو يرمي به إلى أقطار الآفاق، فيكون وعدا بإظهار الإسلام وإفشائه. وقرأ نافع وأبو عمرو بفتح الياء. علام الغيوب صفة محمولة على محل إن واسمها، أو بدل من المستكن في يقذف أو خبر ثان أو خبر محذوف.

وقرئ بالنصب صفة ل ربي أو مقدرا بأعني. وقرأ حمزة وأبو بكر «الغيوب» بالكسر كالبيوت وبالضم كالعشور، وقرئ بالفتح كالصبور على أنه مبالغة غائب.

قل جاء الحق أي الإسلام. وما يبدئ الباطل وما يعيد وزهق الباطل أي الشرك بحيث لم يبق له أثر مأخوذ من هلاك الحي، فإنه إذا هلك لم يبق له إبداء ولا إعادة قال:

أقفر من أهله عبيد ... فاليوم لا يبدي ولا يعيد

وقيل الباطل إبليس أو الصنم، والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يعيده، أو لا يبدئ خيرا لأهله ولا يعيده.

وقيل ما استفهامية منتصبة بما بعدها.

[سورة سبإ (٣٤) : آية ٥٠]

قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي إنه سميع قريب (٥٠)

قل إن ضللت عن الحق. فإنما أضل على نفسي فإن وبال ضلالي عليها لأنه بسببها إذ هي الجاهلة بالذات والأمارة بالسوء، وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله: وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي فإن الاهتداء بهدايته وتوفيقه. إنه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله وإن أخفاه.

[سورة سبإ (٣٤) : آية ٥١]

ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب (٥١)

ولو ترى إذ فزعوا عند الموت أو البعث أو يوم بدر، وجواب لو **محذوف تقديره** لرأيت أمرا فظيعا. فلا فوت فلا يفوتون الله

بهرب أو تحصن. وأخذوا من مكان قريب من ظهر الأرض إلى بطنها، أو من الموقف إلى النار أو من صحراء بدر إلى القليب، والعطف على فزعوا أو لا فوت ويؤيده أنه قرئ «وأخذ» عطفا على محله أي: فلا فوت هناك وهناك أخذ.

[سورة سبإ (٣٤) : آية ٥٢]

وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد (٥٢)

.." (١)

"[سورة الصافات (٣٧) : الآيات ١٠٤ الى ١٠٦]

وناديناه أن يا إبراهيم (١٠٤) قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين (١٠٥) إن هذا لهو البلاء المبين (١٠٦)

وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا بالعزم والإتيان بالمقدمات.

وقد روي أنه أمر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم تقطع

، وجواب «لما» **محذوف تقديره** كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال، من استبشارهما وشكرهما لله تعالى على ما أنعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق بما لم يوفق غيرهما لمثله، وإظهار فضلهما به على العالمين مع إحراز الثواب العظيم إلى غير ذلك. إنا كذلك نجزي المحسنين تعليل لإفراج تلك الشدة عنهما بإحسانهما، واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه فإنه عليه الصلاة والسلام كان مأمورا بالذبح لقوله يا أبت افعل ما تؤمر ولم يحصل.

إن هذا لهو البلاء المبين الابتلاء البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره، أو المحنة البينة الصعوبة فإنه لا أصعب منها.

[سورة الصافات (٣٧) : الآيات ١٠٧ الى ١١٠]

وفديناه بذبح عظيم (١٠٧) وتركنا عليه في الآخرين (١٠٨) سلام على إبراهيم (١٠٩) كذلك نجزي المحسنين (١١٠)

وفديناه بذبح بما يذبح بدله فيتم به الفعل. عظيم عظيم الجثة سمين، أو عظيم القدر لأنه يفدي به الله نبيا ابن نبي وأي نبي من نسله سيد المرسلين. قيل كان كبشا من الجنة. وقيل وعلا أهبط عليه من ثبير.

وروي أنه هرب منه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى أخذه فصارت سنة

، والفادي على الحقيقة إبراهيم عليه الصلاة والسلام وإنما قال وفديناه لأن الله المعطي له والآمر به على التجوز في الفداء أو الإسناد، واستدل به الحنفية على أن من نذر ذبح ولده لزمه ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه.

وتركنا عليه في الآخرين سلام على إبراهيم سبق بيانه في قصة نوح عليه السلام. كذلك نجزي المحسنين لعله طرح عنه أنا اكتفاء بذكره مرة في هذه القصة.

[سورة الصافات (٣٧) : الآيات ١١١ الى ١١٣]

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٢٥١/٤

إنه من عبادنا المؤمنين (١١١) وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين (١١٢) وباركنا عليه وعلى إسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين (١١٣)

إنه من عبادنا المؤمنين وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين مقضيا نبوته مقدرا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة إلى وجود المبشر به وقت البشارة، فإن وجود ذي الحال غير شرط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار المعنى بالحال، فلا حاجة إلى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما مثلا وبشرناه بوجود إسحاق أي بأن يوجد إسحاق نبيا من الصالحين، ومع ذلك لا يصير نظير قوله: فادخلوها خالدين فإن الداخلين مقدرون خلودهم وقت الدخول وإسحاق لم يكن مقدرا نبوة نفسه وصلاحها حينما يوجد، ومن فسر الذبيح بإسحاق جعل المقصود من البشارة نبوته، وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشأنه وإيماء بأنه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الإطلاق.

وباركنا عليه على إبراهيم في أولاده. وعلى إسحاق بأن أخرجنا من صلبه أنبياء بني إسرائيل وغيرهم كأيوب وشعيب، أو أفضنا عليهما بركات الدين والدنيا، وقرئ «وبركنا» . ومن ذريتهما محسن في عمله أو إلى نفسه بالإيمان والطاعة. وظالم لنفسه بالكفر والمعاصي. مبين ظاهر ظلمه، وفي ذلك تنبيه على أن النسب لا أثر له في الهدى والضلال وأن الظلم في أعقابهما لا يعود عليهما بنقيصه وعيب.

[سورة الصافات (٣٧) : الآيات ١١٤ الى ١١٨]

ولقد مننا على موسى وهارون (١١٤) ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم (١١٥) ونصرناهم فكانوا هم الغالبين (١١٦) وآتيناهما الكتاب المستبين (١١٧) وهديناهما الصراط المستقيم (١١٨)." (١)

"بذات الصدور

فلا تخفى عليه خافية من أعمالكم.

[سورة الزمر (٣٩) : آية ٨]

وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعوا إليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار (٨)

وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه لزوال ما ينازع العقل في الدلالة على أن مبدأ الكل منه. ثم إذا خوله أعطاه من الخول وهو التعهد، أو الخول وهو الافتخار. نعمة منه من الله. نسي ما كان يدعوا إليه أي الضر الذي كان يدعو الله إلى كشفه، أو ربه الذي كان يتضرع إليه وما مثل الذي في قوله:

وما خلق الذكر والأنثى. من قبل من قبل النعمة. وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس بفتح الياء، والضلال والإضلال لما كانا نتيجة جعله صح تعليله بهما وإن لم يكونا غرضين. قل تمتع بكفرك قليلا أمر تهديد فيه

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ١٦/٥

إشعار بأن الكفر نوع تشه لا سند له، وإقناط للكافرين من التمتع في الآخرة ولذلك علله بقوله: إنك من أصحاب النار على سبيل الاستئناف للمبالغة.

[سورة الزمر (٣٩) : آية ٩]

أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب (٩)

أمن هو قانت قائم بوظائف الطاعات. آناء الليل ساعاته وأم متصلة **بمحذوف تقديره** الكافر خير أم من هو قانت، أو منقطعة والمعنى بل أمن هو قانت كمن هو بضده، وقرأ الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى أمن هو قانت لله كمن جعل له أندادا. ساجدا وقائما حالان من ضمير قانت، وقرئا بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه في موضع الحال أو الاستئناف للتعليل. قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفى لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيه باعتبار القوة العملية على وجه أبلغ لمزيد فضل العلم. وقيل تقرير للأول على سبيل التشبيه أي كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون والعاصون. إنما يتذكر أولوا الألباب بأمثال هذه البيانات، وقرئ «يذكر» بالإدغام.

[سورة الزمر (٣٩) : آية ١٠]

قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب (١٠)

قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته. للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة أي للذين أحسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة. وقيل معناه للذين أحسنوا حسنة في الدنيا هي الصحة والعافية، وفي هذه بيان لمكان حسنة. وأرض الله واسعة فمن تعسر عليه التوفر على الإحسان في وطنه فليهاجر إلى حيث يتمكن منه. إنما يوفى الصابرون على مشاق الطاعات من احتمال البلاء ومهاجرة الأوطان لها. أجرهم بغير حساب أجرا لا يهتدي إليه حساب الحساب،

وفي الحديث إنه «ينصب الموازين يوم القيامة لأهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها أجورهم، ولا ينصب لأهل البلاء بل يصب عليهم الأجر صبا حتى يتمنى أهل العافية في الدنيا أن أجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل» .

[سورة الزمر (٣٩) : الآيات ١١ الى ١٣]

قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين (١١) وأمرت لأن أكون أول المسلمين (١٢) قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم (١٣)." (١)

"[سورة غافر (٤٠) : الآيات ٦٧ الى ٦٨]

هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون (٦٧) هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون (٦٨)

هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا أطفالا، والتوحيد لإرادة الجنس أو على تأويل كل واحد منكم. ثم لتبلغوا أشدكم اللام فيه متعلقة **بمحذوف تقديره**: ثم يبقيكم لتبلغوا وكذا في قوله: ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه على لتبلغوا وقرأ نافع وأبو عمرو وحفص وهشام شيوخا بضم الشين. وقرئ «شيخا» كقوله طفلا. ومنكم من يتوفى من قبل من قبل الشيخوخة أو بلوغ الأشد. ولتبلغوا ويفعل ذلك لتبلغوا: أجلا مسمى هو وقت الموت أو يوم القيامة. ولعلكم تعقلون ما في ذلك من الحجج والعبر.

هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمرا فإذا أراده. فإنما يقول له كن فيكون فلا يحتاج في تكوينه إلى عدة وتجشم كلفة، والفاء الأولى للدلالة على أن ذلك نتيجة ما سبق من حيث أنه يقتضي قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد.

[سورة غافر (٤٠) : الآيات ٦٩ الى ٧٠]

ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون (٦٩) الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون (٧٠)

ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون عن التصديق به وتكرير ذم المجادلة لتعدد المجادل، أو المجادل فيه، أو للتأكيد.

الذين كذبوا بالكتاب بالقرآن أو بجنس الكتب السماوية. وبما أرسلنا به رسلنا من سائر الكتب أو الوحي والشرائع. فسوف يعلمون جزاء تكذيبهم.

[سورة غافر (٤٠) : الآيات ٧١ الى ٧٤]

إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون (٧١) في الحميم ثم في النار يسجرون (٧٢) ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون (٧٣) من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين (٧٤)

إذ الأغلال في أعناقهم ظرف ل يعلمون إذ المعنى على الاستقبال، والتعبير بلفظ المضي لتيقنه. والسلاسل عطف على الأغلال أو مبتدأ خبره. يسحبون.

في الحميم والعائد محذوف أي يسحبون بها، وهو على الأول حال. وقرئ «والسلاسل يسحبون» بالنصب وفتح الياء على تقديم المفعول وعطف الفعلية على الاسمية، والسلاسل بالجر حملا على المعنى إذ الأغلال في أعناقهم بمعنى أعناقهم في

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٣٨/٥

الأغلال، أو إضمارا للباء ويدل عليه القراءة به. ثم في النار يسجرون يحرقون من سجر التنور إذا ملأه بالوقود، ومنه السجير للصديق كأنه سجر بالحب أي ملئ.
والمراد أنهم يعذبون بأنواع من العذاب وينقلون من بعضها إلى بعض.
ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون، من دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وذلك قبل أن تقرن بهم آلهتهم، أو ضاعوا عنا فلم نجد ما كنا نتوقع منهم. بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا أي بل تبين لنا أنا لم نكن نعبد شيئا بعبادتهم فإنهم ليسوا شيئا يعتد به كقولك: حسبته شيئا فلم يكن. كذلك مثل ذلك الضلال. يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا إلى شيء ينفعهم في الآخرة، أو يضلهم عن آلهتهم حتى لو." (١)

"عليهما دلائل العقل وشواهد النقل. فاستقيموا إليه فاستقيموا في أفعالكم متوجهين إليه، أو فاستووا إليه بالتوحيد والإخلاص في العمل. واستغفروه مما أنتم عليه من سوء العقيدة والعمل، ثم هددهم على ذلك فقال. وويل للمشركين من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله.
الذين لا يؤتون الزكاة لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق، وذلك من أعظم الرذائل، وفيه دليل على أن الكفار مخاطبون بالفروع. وقيل معناه لا يفعلون ما يزكي أنفسهم وهو الإيمان والطاعة. وهم بالآخرة هم كافرون حال مشعرة بأن امتناعهم عن الزكاة لاستغراقهم في طلب الدنيا وإنكارهم للآخرة.

[سورة فصلت (٤١) : آية ٨]
إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون (٨)
إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر عظيم. غير ممنون لا يمن به عليهم من المن وأصله الثقل، أو لا يقطع من مننت الحبل إذا قطعته. وقيل نزلت في المرضى والهرمى إذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الأجر كأصح ما كانوا يعملون.

[سورة فصلت (٤١) : الآيات ٩ الى ١٠]
قل أإنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين (٩) وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين (١٠)
قل أإنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين في مقدار يومين، أو نوبتين وخلق في كل نوبة ما خلق في أسرع ما يكون. ولعل المراد من الأرض ما في جهة السفل من الأجرام البسيطة ومن خلقها في يومين أنه خلق لها أصلا مشتركا ثم خلق لها صورا بها صارت أنواعا، وكفرهم به إلحادهم في ذاته وصفاته. وتجعلون له أندادا ولا يصح أن يكون له ند. ذلك الذي خلق الأرض في يومين. رب العالمين خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها.
وجعل فيها رواسي استئناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة. من فوقها مرتفعة عليها ليظهر للنظار

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٥/٦٣

ما فيها من وجوه الاستبصار وتكون منافعها معرضة للطلاب. وبارك فيها وأكثر خيرها بأن خلق فيها أنواع النبات والحيوان. وقدر فيها أقواتها أقوات أهلها بأن عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به، أو أقواتا تنشأ منها بأن خص حدوث كل قوت بقطر من أقطارها، وقرئ «وقسم فيها أقواتها» . في أربعة أيام في تتمة أربعة أيام كقولك: سرت من البصرة إلى بغداد في عشرة أيام، وإلى الكوفة في خمسة عشر يوما. ولعله قال ذلك ولم يقل في يومين للإشعار باتصالهما باليومين الأولين.

والتصريح على الفذلكة. سواء أي استوت سواء بمعنى استواء، والجملة صفة أيام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر. وقيل حال من الضمير في أقواتها أو في فيها، وقرئ بالرفع على هي سواء. للسائلين متعلق **بمحذوف تقديره** هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الأرض وما فيها، أو بقدر أي قدر فيها الأقوات للطالبين لها.

[سورة فصلت (٤١) : الآيات ١١ الى ١٢]

ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين (١١) فقضاهن سبع سماوات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم (١٢)

ثم استوى إلى السماء قصد نحوها من قولهم استوى إلى مكان كذا إذا توجه إليه توجها لا يلوي على غيره، والظاهر أن ثم لتفاوت ما بين الخلقتين لا للتراخي في المدة لقوله: والأرض بعد ذلك دحاها." (١)

"اختص بهم من أنفسهم وأهليهم وأموالهم. وللكافرين من وضع الظاهر موضع المضمر. أمثالها أمثال تلك العاقبة أو العقوبة، أو الهلكة لأن التدمير يدل عليها، أو السنة لقوله تعالى: سنة الله التي قد خلت.

ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا ناصرهم على أعدائهم. وأن الكافرين لا مولى لهم فيدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله: وردوا إلى الله مولاهم الحق فإن المولى فيه بمعنى المالك.

[سورة محمد (٤٧) : الآيات ١٢ الى ١٤]

إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم (١٢) وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم (١٣) أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم (١٤)

إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع الدنيا. ويأكلون كما تأكل الأنعام حريصين غافلين عن العاقبة. والنار مثوى لهم منزل ومقام.

وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك على حذف المضاف وإجراء أحكامه على المضاف إليه، والإخراج باعتبار التسبب. أهلكناهم بأنواع العذاب. فلا ناصر لهم يدفع عنهم العذاب وهو كالحال المحكية.

أفمن كان على بينة من ربه حجة من عنده وهو القرآن، أو ما يعمه والحجج العقلية كالنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين.

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٦٧/٥

كمن زين له سوء عمله كالشرك والمعاصي. واتبعوا أهواءهم في ذلك لا شبهة لهم عليه فضلا عن حجة.

[سورة محمد (٤٧) : آية ١٥]

مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم (١٥)

مثل الجنة التي وعد المتقون أي فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة. وقيل مبتدأ خبره: كمن هو خالد في النار، وتقدير الكلام أمثل أهل الجنة كمثل من هو خالد، أو أمثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فعري عن حرف الإنكار وحذف ما حذف استغناء يجري مثله تصويرا لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة والتابع للهوى، بمكابرة من يسوي بين الجنة والنار، وهو على الأول خبر **محذوف تقديره**: أفمن هو خالد في هذه الجنة كمن هو خالد في النار، أو بدل من قوله: كمن زين وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به من على بينة في الآخرة تقريرا لإنكار المساواة. فيها أنهار من ماء غير آسن استئناف لشرح المثل أو حال من العائد المحذوف، أو خبر لمثل وآسن من أسن الماء بالفتح إذا تغير طعمه وريحه، أو بالكسر على معنى الحدوث. وقرأ ابن كثير «أسن» . وأنهار من لبن لم يتغير طعمه لم يصر قارصا ولا حازرا. وأنهار من خمر لذة للشاربين لذيذة لا يكون فيها كراهة طعم وريح ولا غائلة سكر وخمار تأنيث لذ أو مصدر نعت به بإضمار ذات، أو تجوز وقرئت بالرفع على صفة الأنهار والنصب على العلة. وأنهار من عسل مصفى لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها، وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الأشربة في الجنة بأنواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينغصها، والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها. ولهم فيها من كل الثمرات صنف على هذا القياس. ومغفرة من ربهم عطف على الصنف المحذوف، أو مبتدأ خبره محذوف أي لهم مغفرة. كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما مكان تلك الأشربة. فقطع أمعاءهم." (١)

"الدين أو الدنيا. فاحذروهم ولا تأمنوا غوائلهم. وإن تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة. وتصفحوا بالإعراض وترك التثريب عليها. وتغفروا بإخفائها وتمهيد معذرتهم فيها. فإن الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم.

ما أموالكم وأولادكم فتنة

اختبار لكم. الله عنده أجر عظيم

لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة الأموال والأولاد والسعي لهم.

[سورة التغابن (٦٤) : الآيات ١٦ الى ١٨]

فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (١٦) إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم (١٧) عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم (١٨)

فاتقوا الله ما استطعتم أي ابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم. واسمعوا مواعظه. وأطيعوا أوامره. وأنفقوا في وجوه الخير خالصا

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ١٢١/٥

لوجهه. خيرا لأنفسكم أي افعلوا ما هو خير لها، وهو تأكيد للحث على امتثال هذه الأوامر، ويجوز أن يكون صفة مصدر **محذوف تقديره**: انفاقا خيرا أو خبرا لكان مقدرا جوابا للأوامر. ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون سبق تفسيره.

إن تقرضوا الله تصرفوا المال فيما أمره. قرضا حسنا مقرونا بإخلاص وطيب قلب. يضاعفه لكم. يجعل لكم بالواحد عشرا إلى سبعمائة وأكثر، وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب «يضعفه لكم» .

ويغفر لكم ببركة الإنفاق. والله شكور يعطي الجزيل بالقليل. حليم لا يعاجل بالعقوبة.

عالم الغيب والشهادة لا يخفي عليه شيء. العزيز الحكيم تام القدرة والعلم.

عن النبي صلى الله عليه وسلم «من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجأة»

والله أعلم.." (١)

"هو منتهى كمالات القوة العملية. وقيل هو استطراد بذكر بعض أحوال النفس، والجواب **محذوف تقديره** ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله صلى الله عليه وسلم كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا عليه الصلاة والسلام.

وقد خاب من دساها نقصها وأخفاها بالجهالة والفسوق، وأصل دسى دسس كتقضي وتقضض.

[سورة الشمس (٩١) : الآيات ١١ الى ١٣]

كذبت ثمود بطغواها (١١) إذ انبعث أشقاها (١٢) فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها (١٣)

كذبت ثمود بطغواها بسبب طغيانها، أو بما أوعدت به من عذابها ذي الطغوى كقوله: فأهلكوا بالطاغية وأصله طغياها وإنما قلبت ياؤه واوا تفرقة بين الإسم والصفة، وقرئ بالضم ك الرجعى.

إذ انبعث حين قام ظرف ل كذبت أو طغوى. أشقاها أشقى ثمود وهو قدار بن سالف، أو هو ومن مالأه على قتل الناقة فإن أفعل التفضيل إذا أضفته صلح للواحد والجمع وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر.

فقال لهم رسول الله ناقة الله أي ذروا ناقة الله واحذروا عقرها. وسقياها وسقيها فلا تذودوها عنها.

[سورة الشمس (٩١) : الآيات ١٤ الى ١٥]

فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها (١٤) ولا يخاف عقباها (١٥)

فكذبوه فيما حذرهم منه من حلول العذاب إن فعلوا. فعقروها فدمدم عليهم ربهم فأطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة إذا ألبسها الشحم. بذنبهم بسببه. فسواها فسوى الدمدمة بينهم أو عليهم فلم يفلت منهم صغير ولا كبير، أو ثمود بالإهلاك.

ولا يخاف عقباها أي عاقبة الدمدمة أو عاقبة هلاك ثمود وتبعتها فيبقي بعض الإبقاء، والواو للحال وقرأ نافع وابن عامر

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٥/٢١٩

فلا على العطف.

عن النبي صلى الله عليه وسلم «من قرأ سورة والشمس فكأنما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر» .." (١)

"تضعيفُ القراءةِ الشَّاذَّةِ أو تخريجها على وجه الاتساع

وتارةً يُورِدُ القراءةَ الشّاذة ويخرجها على مقتضى الصنعة الإعرابية ليظهر وجه الضعف فيها، من ذلك ما أورده في توجيه قراءةِ الرفعِ لكلمة (بَعُوضَةً) من قوله عز وجل: (إِنَّ اللَّهَ لاَ يستحي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضةً فَمَا فَوْقَهَا) قال توجيه رفع (بَعُوضة) :

(.. لم يَقْرأْ السبعة إلاّ بنصب "بَعُوضةً"، وَقرِىء في غير السّبع بالرّفع ولَيْسَ بالقويّ، لأنَّ (ما) هنا بمعنى الّذي وَصِلَتُها "بعوضة " ولابدَّ مِن ضميرٍ **محذوفٍ تقديره**: الّذي هُوَ بعوضة، وهذا الضّمير يَقِلُّ حذفُهُ، وإنّما هُوَ فِي الأفْصَح ظاهرٌ كما قال تعالى: (وَرَاوَدتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا) ١.

وكذا وجه الرفع في كلمة (أحَسْنُ) من قوله تعالى: (تَمَاماً عَلَى الذي أَحْسَنَ) ٢.

ومِمّا قال هنا: ".. قرىء في الشاذ بالرفع وهو على تقدير: الّذي هو أحسنُ، وحذف الضمير العائد من الصّلة إلى الموصول إذ كان مُبتدأً ضعيفٌ إلا في أيِّ، وقد حَسُنَ بعض حُسْنٍ إذا طال الكلام. (١٢١) .

وقال عن توجيه قراءتي الرفع والنصب في كلمة (مُصَدِّقٌ) من الآية الكريمة:

(ولَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِندِ الله مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ) ٣.

(.. لم يقرأ (مُصَدِّقٌ) في السبع إلاّ بالرفع، وهو صفة للكتاب، وقُرِىءَ في غير السبع (مصدقاً) بالنّصب، وهُو عِندي حالٌ من الضمير الّذي في (من عندِ اللّهِ) ، لأنه نائب مناب مُسْتَقِرٌ، فيكون المعنى: وَلَمَّا جاءَهُم اسْتقر من عند الله في حال أنه مصدق بالتوراة؛ أيْ موافقاً لما في التَّوْراة. (٢٣٣) .

١سورة يوسف آية: ٢٣.

٢سورة الأنعام آية: ١٥٤.

٣ سورة البقرة آية: ٨٩.." (٢)

"أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا * قال إنك لن تستطيع معي صبرا) (الكهف: ٦ - ٦٧) فلما كان من موسى عند خرق السفينة ما كان من الإنكار بقوله: (خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا) (الكهف: ٧١) ، ذكره الخضر بما كان قد قاله له، من غير أن يزيده على إيراد ما كان قد قاله، فقال: (ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا) (الكهف: ٧٢) . فاعتذر موسى، عليه السلام، بقوله: (لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا) (الكهف: ٧٣) ، فلما وقع منه بعد ذلك إنكار قتل الغلام بقوله: (أقتلت نفسا زكية بغير نفس) (الكهف: ٧٤) ، وأبلغ في وصف

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي ٣١٦/٥

(٢) تفسير الكتاب العزيز وإعرابه، ابن أبي الرَّبيع ص/٣٥٨

الفعلة بقوله: (لقد جئت شيئا نكرا) (الكهف: ٧٤) ، قابل الخضر ذلك بتأكيد الكلام المتقدم، فقال: (قال ألم أقل لك) ، فالضمير المجرورة بيان جيء به تأكيدا، ليقابل بالكلام ما وقع جوابا له من قوله موسى، عليه السلام، زيادة للتناسب، وتعلق المجرور الواقع بيانا مختلف فيه، فمنهم من يعلقه بفعل مضمر، ومنهم من يجري حرف الجر الذي فيه كحرف الجر الزائد فلا يعلقه بشيء، وقوله: (إنك لن تستطيع معي صبرا) على هذا لامأخذ معمولا للقول من قوله: (ألم أقل) .

ويمكن عندي فيه وجه آخر، وهو أن يكون قوله: (قال ألم أقل لك) كلاما مستقلا، محذوفا منه معمول القول، وكأنه في تقدير: ألم أقل لك ما قلت، ثم استأنف المقالة فقال: (إنك لن تستطيع معي صبرا) على هذا ليس معمولا للقول من قوله: (ألم أقل لك) ، إنما معمول (ألم أقل لك) ،

محذوف مقدر، كما حذف معمول القول من قوله تعالى: (قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا) (يونس: ٧٧) ومعمول القول **محذوف تقديره**: أتقولون للحق لما جاءكم سحر مبين، ثم قال لهم تقريعا وتوبيخا: (أسحر هذا) فسحر مبين المقد معمول للقول، وهو من قولهم، وقوله: (أسحر هذا) من قول موسى، عليه السلام، توبيخا لهم كما ذكرنا. فكذا حذف من قوله: (ألم أقل لك) ، كما تقدم، والله أعلم.

الآية السادسة من سورة الكهف، قوله تعالى: (فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا) (الكهف: ٩٧) ، للسائل أن يسأل عن الفرق الموجب لمجيء استطاعوا بالتاء دون الآول؟

والجواب أنه يقال: أستطاع واستاع واسطاع، والأول الأصل، ثم يحذفون أحد الحرفين تخفيفا، فجيء أولا بالفعل مخففا عند إرادة نفي قدرتهم على الظهور على السد والصعود فوقه، ثم جيء بأصل الفعل مستوفى الحروف عند نفي قدرتهم على نقبه." (١)

"الله ولذا لا يجهر بها عندهم في الصلاة وقراء مكة والكوفة على أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعي وأصحابه رحمهم الله ولذا يجهرون بها في الصلاة وقالوا قد أثبتها السلف في المصحف مع الأمر بتجريد القرآن عما ليس منه وعن ابن عباس رضى الله عنهما من تركها فقد ترك مائة وأربع عشرة آية من كتاب الله ولنا حديث أبي هريرة قال سمعت النبي عليه السلام يقول قال الله تعالى قسمت الصلاة أي الفاتحة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدني عبدي وإذا قال الرحمن الرحيم قال الله تعالى أثنى علي عبدي وإذا قال مالك يوم الدين قال مجدني عبدي وإذا قال إياك نعبد وإياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فإذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل فالابتداء بقوله الحمد لله دليل على أن التسمية ليست من الفاتحة وإذا لم تكن

من الفاتحة لا تكون من غيرها إجماعا والحديث مذكور في صحاح المصابيح وماذكروا لا يضرنا لأن التسمية آية من القرآن أنزلت للفصل بين السور عندنا ذكره فخر الإسلام في المبسوط وإنما يرد علينا أن لو لم نجعلها آية من القرآن وتمام تقريره في الكافي وتعلقت الباء **بمحذوف تقديره** بسم الله أقرأ أو أتلو لأن الذي يتلو التسمية مقروء كما أن المسافر إذا حل وارتحل

---

(١) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل، ابن الزبير الغرناطي ٣٢٣/٢

فقال بسم الله والبركات كان المعنى بسم الله أحل وبسم الله أرتحل وكذا الذابح وكل فاعل يبدأ في فعله بسم الله كان مضمرا ما جعل التسمية مبدأ له وإنما قدر المحذوف." (١)

"واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون (٤٨)

﴿واتقوا يوما﴾ أي يوم القيامة وهو مفعول به لا ظرف ﴿لا تجزي نفس﴾ مؤمنة ﴿عن نفس﴾ كافرة ﴿شيئا﴾ أي لا تقضي عنها شيئا من الحقوق التي لزمتها وشيئا مفعول به أو مصدر أي قليلا من الجزاء والجملة منصوبة المحل صفة يوما والعائد منها إلى الموصوف **محذوف تقديره** لا تجزى فيه ﴿ولا يقبل منها شفاعة﴾ ولا تقبل بالتاء مكى وبصرى والضمير فى منها يرجع إن النفس المؤمنة أي لا تقبل منها شفاعة للكافرة وقيل كانت اليهود تزعم أن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم فأويسوا فهو كقوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين وتشبث المعتزلة بالآية في نفي الشفاعة للعصاة مردود لأن المنفي شفاعة الكفار وقد قال عليه السلام شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي من كذب بها لم ينلها ﴿ولا يؤخذ منها عدل﴾ أي فدية لأنها معادلة للمفدى ﴿ولا هم ينصرون﴾ يعانون وجمع لدلالة النفس المنكرة على النفوس الكثيرة وذكر لمعنى العباد أو الأناسي." (٢)

"وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون (٨٠)

﴿وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة﴾ أربعين يوما عدد أيام عبادة العجل وعن مجاهد رضى الله عنه كانوا يقولون مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وإنما نعذب مكان كل ألف سنة يوما ﴿قل أتخذتم عند الله عهدا﴾ أي عهد إليكم أنه لا يعذبكم إلا هذا المقدار ﴿فلن يخلف الله عهده﴾ متعلق **بمحذوف تقديره** إن اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ﴿أم تقولون على الله ما لا تعلمون﴾ أم إما أن تكون معادلة أي أتقولون على الله ما تعلمون أم تقولون عليه مالا تعلمون أو منقطعة أي بل أتقولون على الله مالا تعلمون." (٣)

"قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين (٩٧)

﴿قل من كان عدوا لجبريل﴾ بفتح الجيم وكسر الراء بلا همزة مكي وبفتح الراء والجيم والهمز مشبعا كوفي غير حفص وبكسر الراء والجيم بلا همز غيرهم ومنع الصرف فيه للتعريف والعجمة ومعناه عبد الله لأن جبر هو العبد بالسريانية وايل اسم الله روي أن ابن صوريا من أحبار اليهود حاج النبي صلى الله عليه وسلم وسأله عمن يهبط عليه بالوحي فقال جبريل فقال ذاك عدونا

البقرة (٩٧ _ ١٠١)

ولو كان غيره لآمنا وقد عادانا مرارا وأشدها أنه أنزل على نبينا أن بيت المقدس سيخربه بختنصر فبعثنا من يقتله فلقيه ببابل

---

(١) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٢٦/١

(٢) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٨٧/١

(٣) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ١٠٤/١

غلاما مسكينا فدفع عنه جبريل وقال إن كان ربكم أمره بهلاككم فإنه لا يسلطكم عليه وإن لم يكن إياه فعلى أي ذنب تقتلونه ﴿فإنه نزله﴾ فإن جبريل نزل القرآن ونحو هذا الإضمار أعني إضمار ما لم يسبق ذكره فيه فخامة حيث يجعل لفرط شهرته كأنه يدل على نفسه ويكتفي عن اسمه الصريح بذكر شيء من صفاته ﴿على قلبك﴾ أي حفظه إياك وخص القلب لأنه محل الحفظ كقوله نزل به الروح الأمين على قلبك وكان حق الكلام أن يقال على قلبي ولكن جاء على حكاية كلام الله كما تكلم به وإنما استقام أن يقع فإنه نزله جزاء للشرط لأن تقديره إن عادى جبريل احد من أهل الكتاب فلاوجه لمعاداته حيث نزل كتابا مصدقا للكتب بين يديه فلو أنصفوا لأحبوه وشكروا له صنيعه فى انزاله ما ينفعهم ويصحح المنزل عليه وقيل جواب الشرط **محذوف تقديره** من كان عدوا لجبريل فليمت غيظا فإنه نزل الوحي على قلبك ﴿بإذن الله﴾ بأمره ﴿مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين﴾ رد على اليهود حين قالوا إن جبريل ينزل بالحرب والشدة فقيل فإنه ينزل." (١)

"أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون (١٠٠)

﴿أو كلما﴾ للعطف على **محذوف تقديره** أكفروا بالآيات البينات وكلما ﴿عاهدوا عهدا نبذه﴾ نقضه ورفضه قال ﴿فريق منهم﴾ لأن منهم من لم ينقض ﴿بل أكثرهم لا يؤمنون﴾ بالتوراة وليسوا من الدين في." (٢)

"فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم (١٣٧)

﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا﴾ ظاهر الآية مشكل لأنه يوجب أن يكون الله تعالى مثل وتعالى عن ذلك فقيل الباء زائدة ومثل صفة مصدر **محذوف تقديره** فإن آمنوا إيمانا مثل إيمانكم والهاء يعود إلى الله عز وجل وزيادة الباء غير عزيز قال الله تعالى والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها والتقدير جزاء سيئة مثلها كقوله في الآية الاخرى وجزاء سيئة سيئة مثلها وقيل المثل زيادة أي فإن آمنوا بما آمنتم به يؤيده قراءة ابن مسعود رضى الله عنه بما آمنتم به وما بمعنى الذي بدليل قراءة أبي بالذي آمنتم به وقيل الباء للاستعانة كقولك كتبت بالقلم أي فإن دخلوا في الإيمان بشهادة مثل شهادتكم التي آمنتم بها ﴿وإن تولوا﴾ عما تقولون لهم ولم ينصفوا أو إن تولوا عن الشهادة والدخول في الإيمان بها ﴿فإنما هم في شقاق﴾ أي فما هم إلا في خلاف وعداوة وليسوا من طلب الحق في شيء ﴿فسيكفيكهم الله﴾ ضمان من الله لإظهار رسوله عليهم وقد أنجز وعده بقتل بعضهم وإجلاء بعضهم ومعنى السين أن ذلك كائن لا محالة وإن تأخر إلى حين ﴿وهو السميع﴾ لما ينطقون به ﴿العليم﴾ بما يضمرون من الحسد والغل وهو معاقبهم عليه فهو وعيد لهم أو وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى بسمع ما تدعو به ويعلم نيتك وما تريده من إظهار دين الحق وهو مستجيب لك وموصلك إلى مرادك." (٣)

"لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين (٢٣٦)

---

(١) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ١/١١٣

(٢) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ١/١١٤

(٣) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ١/١٣٤

ونزل فيمن طلق امرأته ولم يكن سمى لها مهرا ولا جامعها ﴿لا جناح عليكم﴾ أى لا تبعة عليكم من إيجاب مهر ﴿إن طلقتم النساء﴾ شرط ويدل على جوابه لا جناح عليكم والتقدير إن طلقتم النساء فلا جناح عليكم ﴿ما لم تمسوهن﴾ ما لم تجامعوهن

البقرة (٢٣٦ _ ٢٣٧)

وما شرطية أي إن لم تمسوهن تماسوهن حمزة وعلي حيث وقع لأن الفعل واقع بين اثنين ﴿أو تفرضوا لهن فريضة﴾ إلا أن تفرضوا لهن فريضة أو حتى تفرضوا وفرض الفريضة تسمية المهر وذلك أن المطلقة غير الموطوءة لها نصف المسمى إن سمى لها مهر وإن لم يسم لها مهر فليس لها نصب مهر المثل بل تجب المتعة والدليل على أن الجناح تبعة المهر قوله ﴿وإن طلقتموهن﴾ إلى قوله ﴿فنصف ما فرضتم﴾ فقوله فنصف ما فرضتم إثبات للجناح المنفي ثمة ﴿ومتعوهن﴾ معطوف على فعل **محذوف تقديره** فطلقوهن ومتعهون والمتعة درع وملحفة وخمار ﴿على الموسع﴾ الذي له سعة ﴿قدره﴾ مقدراه الذي يطيقه قدره فيهما كوفي غير أبي بكر وهما لغتان ﴿وعلى المقتر﴾ الضيق الحال ﴿قدره﴾ ولا تجب المتعة عندنا إلا لهذه وتستحب لسائر المطلقات ﴿متاعا﴾ تأكيد لمتعوهن أي تمتيعا ﴿بالمعروف﴾ بالوجه الذي يحسن فى الشرع والمروءة ﴿حقا﴾ صفة لمتاعا أي متاعا واجبا عليهم أو حق ذلك حقا ﴿على المحسنين﴾ على المسلمين أو على الذين يحسنون إلى المطلقات بالتمتيع وسماهم قبل الفعل محسنين كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه وليس هذا." (١)

"﴿وهم ألوف﴾ في موضع النصب على الحال وفيه دليل على الألوف الكثيرة لأنها جمع كثرة وهي جمع ألف لا آلف ﴿حذر الموت﴾ مفعول له ﴿فقال لهم الله موتوا﴾ أي فأماتهم الله وإنما جئ به على هذه العبارة للدلالة على أنهم ماتوا ميتة رجل واحد بأمر الله ومشيئته وتلك ميتة خارجة عن العادة وفيه تشجيع للمسلمين على الجهاد وأن الموت إذا لم يكن منه بد ولم ينفع منه مفر فأولى أن يكون في سبيل الله ﴿ثم أحياهم﴾ ليعتبروا ويعلموا أنه لا مفر من حكم الله وقضائه وهو معطوف على فعل **محذوف تقديره** فماتوا ثم احياهم أو لما كان معنى قوله فقال لهم الله موتوا فأماتهم كان عطفا عليه معنى ﴿إن الله لذو فضل على الناس﴾ حيث يبصرهم ما يعتبرون به كما بصر أولئك وكما بصركم باقتصاص خبرهم أو لذو فضل على الناس حيث أحيا أولئك ليعتبروا فيفوزوا ولو شاء لتركهم موتى إلى يوم النشور ﴿ولكن أكثر الناس لا يشكرون﴾ ذلك والدليل على أنه ساق هذه القصة بعثا على الجهاد ما أتبعه من الأمر بالقتال في سبيل الله وهو قوله." (٢)

"وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم (٢٦٠)

﴿وإذ قال إبراهيم رب أرني﴾ بصرني ﴿كيف تحيي الموتى﴾ موضع كيف نصب تبحي ﴿قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾

البقرة (٢٦٠ _ ٢٦١)

---

(١) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ١٩٨/١

(٢) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٢٠٢/١

وإنما قال له أو لم تؤمن وقد علم أنه أثبت الناس إيمانا ليجيب بما أجاب به لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين وبلى إيجابا لما بعد النفي معناه بلى آمنت ولكن لأزيد سكونا وطمأنينة بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال وتظاهر الأدلة أسكن للقلوب وأزيد للبصيرة فعلم الاستدلال يجوز معه التشكيك بخلاف الضروري واللام تتعلق **بمحذوف تقديره** ولكن سألت ذلك إرادة طمأنينة القلب ﴿قال فخذ أربعة من الطير﴾ طاوسا وديكا وغرابا وحمامة." (١)

"أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون (٨٣)

﴿أفغير دين الله يبغون﴾ دخلت همزة الإنكار على الفاء العاطفة جملة على جملة والمعنى فأولئك هم الفاسقون فغير دين الله يبغون ثم توسطت الهمزة بينهما ويجوز أن يعطف على **محذوف تقديره** أيتولون فغير دين الله يبغون وقدم المفعول وهو غير دين الله على فعله لأنه أهم من حيث إن الإنكار الذي هو معنى الهمزة متوجه إلى المعبود بالباطل ﴿وله أسلم من في السماوات﴾ الملائكة ﴿والأرض﴾ الإنس والجن ﴿طوعا﴾ بالنظر في الأدلة والإنصاف من نفسه ﴿وكرها﴾ بالسيف أو بمعاينة العذاب كنتق الجبل على بنى اسرئيل وإدراك الغرق فرعون والإشفاء على الموت فلما رأوابأسنا قالوا آمنا بالله وحده وانتصب طوعا وكرها على الحال أى طائعين ومكرهين ﴿وإليه ترجعون﴾ فيجازيكم على الأعمال يبغون ويرجعون بالياء فيهما حفص وبالتاء في الثاني وفتح الجيم أبو عمرو لأن." (٢)

"ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون (١١٢)

﴿ضربت﴾ ألزمت ﴿عليهم الذلة﴾ أي على اليهود ﴿أينما ثقفوا﴾ وجدوا ﴿إلا بحبل من الله﴾ في محل النصب على الحال والباء متعلق **بمحذوف تقديره** إلا معتصمين أو متمسكين بحبل من الله ﴿وحبل من الناس﴾ والحبل العهد والذمة والمعنى ضربت عليهم الذلة في كل حال إلا في حال اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس يعني ذمة الله وذمة المسلمين أي لا عز لهم قط الاهذه الواحدة وهي التجاؤهم إلى الذمة لما قبلوه من الجزية ﴿وباؤوا بغضب من الله﴾ استوجبوه ﴿وضربت عليهم المسكنة﴾ الفقر عقوبة لهم على قولهم إن الله فقير ونحن أغنياء أو خوف الفقر مع قيام اليسار ﴿ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق﴾

ذلك إشارة إلى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بغضب الله أي ذلك كائن بسبب كفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق ثم قال ﴿ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾ أي ذلك الكفر وذلك القتل كائن بسبب عصيانهم لله واعتدائهم لحدوده." (٣)

"ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين (١٥٢)

---

(١) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٢١٥/١

(٢) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٢٧٠/١

(٣) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٢٨٣/١

ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه إلى المدينة فالناس من أصحابه من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فنزل ﴿ولقد صدقكم الله وعده﴾ أي حقق ﴿إذ تحسونهم﴾ تقتلونهم قتلا ذريعا وعن ابن عيسى حسه أبطل حسه بالقتل ﴿بإذنه﴾ بأمره وعلمه ﴿حتى إذا فشلتم﴾ جبنتم ﴿وتنازعتم فى الأمر﴾ أي اختلفتم ﴿وعصيتم﴾ أمر نبيكم بترككم المركز واشتغالكم بالغنيمة ﴿من بعد مآ أراكم ما تحبون﴾ من الظفر وقهر الكفار ومتعلق إذا **محذوف تقديره** حتى إذا فشلتم منعكم نصره وجاز أن يكون المعنى صدقكم الله وعده إلى وقت فشلكم." (١)

"ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم إن الله كان على كل شيء شهيدا (٣٣)

﴿ولكل﴾ المضاف إليه **محذوف تقديره** ولكل أحد أو لكل مال ﴿جعلنا موالي﴾ وراثا يلونه ويحرزونه ﴿مما ترك الوالدان والأقربون﴾ هو صفة مال محذوف أى من مال تركه الوالدان أو هو متعلق بفعل محذوف دل عليه الموالي تقديره يرثون مما ترك ﴿والذين عقدت أيمانكم﴾ عاقدتهم أيديكم وهو مبتدأ ضمن معنى الشرط فوقع خبره وهو ﴿فآتوهم نصيبهم﴾ مع لفاء عقدت كوفي أي عقدت عهودهم أيمانكم والمراد به عقد

النساء (٣٣ _ ٣٤)

الموالاة وهي مشروعة والوراثة بها ثابتة عند عامة الصحابة رضى الله عنهم وهو قولنا وتفسيره إذا أسلم رجل أو امرأة لا وارث له وليس بعربي ولا معتق فيقول لآخر واليتك على أن تعقلني إذا جنيت وترث مني إذا مت ويقول الآخر قبلت انعقد ذلك ويرث الأعلى من الأسفل ﴿إن الله كان على كل شيء شهيدا﴾ أي هو عالم الغيب والشهادة وهو أبلغ وعد ووعيد." (٢)

"الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا (٣٧)

﴿الذين يبخلون﴾ نصب على البدل من من كان مختالا فخورا وجمع على معنى ن أو على الذم أو رفع على أنه خبر متبدا **محذوف تقديره** هم الذين يبخلون ﴿ويأمرون الناس بالبخل﴾ بالبخل حمزة وعلي وهما لغتان كالرشد والرشد أي يبخلون بذات أيديهم وبما في أيدي غيرهم فيأمرونهم بأن يبخلوا به مقتا للسخاء قيل البخل أن يأكل بنفسه ولا يؤكل غيره والشح أن لا يأكل ولا يؤكل والسخاء أن يأكل ويؤكل والجودان يؤكل ولا يأكل ﴿ويكتمون ما آتاهم الله من فضله﴾ ويخفون ما أنعم الله عليهم به من المال وسعة الحال وفي الحديث إذا أنعم الله على عبده نعمة أحب أن يرى نعمته على عبده وبنى عامل للرشيد قصرا حذاء قصره فنم به فقال الرجل يا أمير المؤمنين." (٣)

"من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا (٤٦)

﴿من الذين هادوا﴾ بيان للذين أوتوا نصيبا من الكتاب أو بيان لأعدائكم وما بينهما اعتراض أو يتعلق بقوله ﴿نصيرا﴾

---

(١) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ١/٣٠٠

(٢) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ١/٣٥٤

(٣) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ١/٣٥٧

أي ينصركم من الذين هادوا كقوله ﴿ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾ أو يتعلق **بمحذوف تقديره** من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم فقوم مبتدأ ويحرفون صفة له والخبر من الذين هادوا مقدم عليه وحذف الموصوف وهو قوم وأقم صفته وهو ﴿يحرفون الكلم عن." (١)

"وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا (١٥٩)

﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾ ليؤمنن به جملة قسمية واقعة صفة لموصوف **محذوف تقديره** وإن من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن به ونحوه وما منا إلا له مقام معلوم والمعنى وما من اليهود والنصارى أحد إلا ليؤمنن قبل موته بعيسى عليه

النساء (١٥٩ _ ١٣٦)

السلام وبأنه عبد الله ورسوله يعني إذا عاين قبل أن تزهق روحه حين لا ينفعه إيمانه لانقطاع وقت التكليف أو الضميران لعيسى يعني وإن منهم أحد إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وهم أهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله روي أنه ينزل من السماء في آخر الزمان فلا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة." (٢)

"والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم (٣٨)

﴿والسارق والسارقة﴾ ارتفعا بالابتداء والخبر **محذوف تقديره** وفيما يتلى عليكم السارق والسارقة أو الخبر ﴿فاقطعوا أيديهما﴾ أي يديهما والمراد اليمينان بدليل قراءة عبد الله بن مسعود ودخول الفاء لتضمنهما معنى الشرط لأن المعنى والذي سرق والتي سرقت

المائدة (٣٨ _ ٤١)

فاقطعوا أيديهما والاسم الموصول يضمن معنى الشرط وبدأ بالرجل لأن السرقة من الجراءة وهي في الرجال أكثر وأخر الزاني لأن الزنا ينبعث من الشهوة وهي في النساء أوفر وقطعت اليد لأنها آلة السرقة ولم تقطع آلة الزنا تفاديا." (٣)

"لا تقول إن زيدا وعمر ومنطلقان وإنما يجوز إن زيدا منطلق وعمرو والصابئون مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله إن الذين آمنوا إلى آخره ولا محل لها كما لا محل للتي عطفت عليها وفائدة التقديم التنبيه على أن الصابئين وهم أبين هؤلاء المعدودين ضلالا وأشدهم غيا يتاب عليهم إن صح منهم الإيمان فما الظن بغيرهم ومحل من آمن الرفع على الابتداء وخبره فلا خوف عليهم والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط ثم الجملة كما هي خبر أن والراجع إلى اسم إن **محذوف تقديره** من آمن منهم." (٤)

---

(١) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٣٦١/١

(٢) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٤١٤/١

(٣) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٤٤٥/١

(٤) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٤٦٣/١

"قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين (٤٠)

﴿قل أرأيتكم﴾ وبتليين الهمزة مدني وبتركه علي ومعناه هل علمتم أن الأمر كما يقال لكم فأخبروني بما عندكم والضمير الثاني لا محل له من الإعراب والتاء ضمير الفاعل ومتعلق الاستخبار **محذوف تقديره** أرءيتكم ﴿إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة﴾ من تدعون ثم بكتهم بقوله ﴿أغير الله تدعون﴾ أي أتخصون آلهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم إذا أصابكم ضر أم تدعون الله دونها ﴿إن كنتم صادقين﴾ في أن الأصنام آلهة فادعوها لتخلصكم." (١)

"قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم (١٦)

﴿قال فبما أغويتني﴾ أضللتني أي فبسبب اغوائك اياى والباء تتعلق بفعل القسم **المحذوف تقديره** فبسبب اغوائك اقسم أي فأقسم بإغوائك ﴿لأقعدن لهم صراطك المستقيم﴾ لأعترضن لهم على طريق الإسلام مترددا للرد متعرضا للصد كما يتعرض العدو على الطريق ليقطعه على السابلة وانتصابه على الظرف كقولك ضرب زيد الظهر أي على الظهر وعن طاوس أنه كان في المسجد الحرام فجاء رجل قدري فقال له طاوس تقوم أوتقام فقام الرجل فقيل له أتقول هذا لرجل فقيه فقال إبليس أفقه منه قال رب بمآ أغويتني وهو يقول أنا أغوي نفسي." (٢)

"ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين (١٥٠)

﴿ولما رجع موسى﴾ من الطور ﴿إلى قومه﴾ بنى إسرائيل ﴿غضبان﴾ حال من مسوى ﴿أسفا﴾ حال أيضا أي حزينا ﴿قال بئسما خلفتموني﴾ قمتم مقامي وكنتم خلفائي ﴿من بعدي﴾ والخكطاب لبعدة العجل من السامرى وأشياعه أو لهرون ونم معه من المؤمنين ويدلعليه قوله اخلفني في قومي والمعنى بئسما خلفتموني حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله أو حيث لم تكفوا عن عبادة غير الله وفاعل بئس مضمر يفسره ما خلقتموني والمخصوص بالذم **محذوف تقديره** بئس خلافة خلفتمونيها من بعدى خلافكم ومعنى من بعدي بعد قوله خلفتموني من بعد ما رأيتم مني من توحيد الله ونفي الشركاء عنه أو من بعد ما كنت أحمل بني إسرائيل على التوحيد وأكفهم عن عبادة البقرة حين قالوا اجعل لنا إلها كما لهم ى لهة ومن حق الخفاء أن يسيروا بسيرة المخلف ﴿أعجلتم﴾ أسبقتم بعابدة العجل ﴿أمر ربكم﴾ وهو." (٣)

"فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا إن الله سميع عليم (١٧)

---

(١) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٥٠٣/١

(٢) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٥٥٨/١

(٣) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٦٠٦/١

ولما كسروا أهل مكة وقتلوا وأسروا وكان القاتل منهم يقول تاخفار قتلت وأسرت قيل لهم ﴿فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم﴾ والفاء جواب لشرط **محذوف تقديره** أن افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوهم ولكن." (١)

"أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين (١٩)

﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الأخر وجاهد فى سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين﴾ السقاية والعمارة مصدران من سقى وعمر كالصيانة والوقاية ولا بد من مضاف **محذوف تقديره** أجعلتم أهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله وقيل المصدر بمعنى الفاعل يصدقه قراء ابن الزبير سقاة الحاج وعمارة المسجد الحرام والمعنى إنكار أن يشبه المشركون بالمؤمنين وأعمالهم المحيطة بأعمالهم المثبتة وأن يسوي بينهم وجعل تسويتهم ظلما بعد ظلمهم بالكفر لأنهم وضعوا المدح والفخر في غير موضعهما نزلت جوابا لقول العباس حين أسر فطفق على رضى الله عنه يوبخه بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطيعة الرحم تذكر

التوبة (٢٠ _ ٢٥)

مساوينا وتدع محاسننا فقيل أولكم محاسن فقال نعمر المسجد ونسقي الحاج ونفك العاني وقيل افتخر العباس بالسقاية وشيبة بالعمارة وعلى رضى الله عنه بالإسلام والجهاد فصدق الله تعالى عليا." (٢)

"ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون (٥٩)

﴿ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون﴾ جواب لو **محذوف تقديره** ولو أنهم رضوا لكان خيرا لهم والمعنى ولو أنهم رضوا ما أصابهم به الرسول من الغنيمة وطابت به نفوسهم وإن قل نصيبهم وقالوا كفانا فضل الله وصنعه وحسبنا ما قسم لنا سيرزقنا غنيمة اخرى فيؤتنيا رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر مما آتانا اليوم إنا إلى الله فى أن يغنمنا ويخولنا فضله الراغبون." (٣)

"قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم (٤٨)

﴿قيل يا نوح اهبط بسلام منا﴾ بتحية منا أو بسلامة من الغرق ﴿وبركات عليك﴾ هي الخيرات النامية وهي في حقه بكثرة ذريته وأتباعه فقد جعل أكثر الأنبياء من ذريته وأئمة الدين فى القرون البقاية من نسله ﴿وعلى أمم ممن معك﴾ من للبيان فتراد الأمم الذين كانوا معه في السفينة لأنهم كانوا جماعات أو قيل لهم أمم لأن الأمم تتشعب منهم أو لابتداء الغاية أى على امم ناشئة من معك وهي الأمم إلى آخر الدهر وهو الوجه ﴿وأمم﴾ رفع بالابتداء ﴿سنمتعهم﴾ في الدنيا بالسعة فى الرزق والخفض في العيش صفة والخبر **محذوف تقديره** وممن معك امم سنمتعهم إنما حذف لأن ممن معك يدل عليه ﴿ثم يمسهم منا عذاب أليم﴾ أي في الآخرة والمعنى أن السلام منا والبركات عليك وعلى أمم مؤمنين ينشؤن ممن معك وممن

---

(١) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٦٣٦/١

(٢) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٦٧٠/١

(٣) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٦٨٨/١

معك اهم ممتعون بالدنيا منقلبون إلى النار نوح عليه السلام أبا الأنبياء والخلق بعد الطوفان منه وممن كان معه في السفينة وعن محمد بن كعب دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة وفيما بعده من المتاع والعذاب كل كافر." (١)

"بعد الخوف وملئ سرورا بسبب البشرى فزغ للمجادلة وجواب لما **محذوف تقديره** أقبل يجادلنا أو يجادلنا جواب لما وإنما جيء به مضارعا لحكاية الحال والمعنى يجادل رسلنا ومجادلته إياهم أنهم قالوا انا مهلكوا أهل هذه القرية فقال أرأيتم لو كان فيها خمسون مؤمنا أتهلكونها قالوا لا قال فأربعون قالوا لا قال فثلاثون قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا لا قال أرأيتم إن كان فيها رجل واحد مسلم أتهلكونها قالوا لا فعند ذلك قال إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله." (٢)

"قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون (١٤)

﴿قالوا لئن أكله الذئب﴾ اللام موطئة للقسم والقسم **محذوف تقديره** والله لئن أكله الذئب والواو في ﴿ونحن عصبة﴾ أي فرقة مجتمعة مقتدرة على الدفع للحال ﴿إنا إذا لخاسرون﴾ جواب للقسم مجزىء عن

يوسف (١٥ ـ ١٨)

جزاء الشرط إن لم نقدر على حفظ بعضنا فقد هلكت مواشينا إذا وخسرناها وأجابوا عن عذره الثاني دون الأول لأن ذلك كان يغيظهم." (٣)

"فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابت الجب وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون (١٥)

﴿فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه فى غيابة الجب﴾ أي عزموا على إلقائه في البئر وهي بئر على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب عليه السلام وجواب لما **محذوف تقديره** فعلوا به ما فعلوا من الأذى فقد روي أنهم لما برزوا به إلى البرية أظهروا له العداوة وضربوه وكادوا يقتلونه فمنعهم يهوذا فلما أرادوا إلقائه في الجب تعلق بثيابهم فنزعوها من يده فتعلق بحائط البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم فيحتالوا به على أبيهم ودلوه في البئر وكان فيها ماء فسقط فيه ثم اوى إلى صخر فقام عليها وهو يبكي وكان يهوذا يأتيه بالطعام ويروى أن إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار جرد عن ثيابه فأتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فألبسه إياه فدفعه إبراهيم إلى إسحاق وإسحاق إلى يعقوب فجعله يعقوب في تميمة علقها في عنق يوسف فأخرجه جبريل وألبسه إياه ﴿وأوحينا إليه﴾ قيل أوحي إليه في الصغر كما أوحي إلى يحيى وعيسى عليهما السلام وقيل كان إذ ذاك مدركا ﴿لتنبئنهم بأمرهم هذا﴾ أي لتحدثن إخوتك بما فعلوا بك ﴿وهم لا يشعرون﴾ أنك يوسف لعلو شأنك وكبرياء سلطانك وذلك أنه حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون دعا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال إنه ليخبرني هذا الجام أنه كان لكم أخ من أبيكم يقال له يوسف وأنكم ألقيتموه في غيابة الجب

---

(١) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٢/٦٥

(٢) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٢/٧٤

(٣) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٢/٩٨

وقلتم لأبيه أكله الذئب وبعتموه بثمن بخس أو يتعلق وهم لا يشعرون بأوحينا أي آنسناه بالوحي وأزلنا عن قلبه الوحشة وهم لا يشعرون ذلك." (١)

"سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار (٢٤)

﴿سلام عليكم﴾ في موضع الحال إذ المعنى قائلين سلام عليكم أو مسلمين ﴿بما صبرتم﴾ متعلق **بمحذوف تقديره** هذا بما صبرتم أي هذا الثواب بسبب صبركم عن الشهوات أو على أمر الله أو بسلام أي نسلم عليكم ونكرمكم بصبركم والأول أوجه ﴿فنعم عقبى الدار﴾ الجنات." (٢)

"من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد (١٦)

﴿من ورآئه﴾ من بين يديه ﴿جهنم﴾ وهذا وصف حاله وهو في الدنيا لأنه مرصد لجهنم فكأنها بين يديه وهو على شفيرها أو وصف حاله في الآخرة حيث يبعث ويوقف ﴿ويسقى﴾ معطوف على **محذوف تقديره** من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى ﴿من ماء صديد﴾ ما يسيل من جلود اهل النار وصديد عطف بيان الماء لأنه مبهم فبين بقوله صديد." (٣)

"قال يا إبليس ما لك ألا تكون مع الساجدين (٣٢)

﴿قال يا إبليس ما لك ألا تكون مع الساجدين﴾ حرف الجر مع أن **محذوف تقديره** مالك في أن لا تكون مع الساجدين أي أي غرض لك في إبائك السجود." (٤)

"ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا إن في ذلك لآية لقوم يعقلون (٦٧)

﴿ومن ثمرات النخيل والأعناب﴾ **بمحذوف تقديره** ونسقيكم من ثمرات النخيل والأعناب أي من عصيرهما وحذف لدلالة نسقيكم قبله عليه وقوله ﴿تتخذون منه سكرا﴾ بيان وكشف عن كنه الإسقاء أو تتخذون ومنه من تكرير الظرف للتوكيد والضمير في منه يرجع إلى المضاف المحذوف الذي هو العصير والسكر الخمر سميت بالمصدر من سكر سكرا وسكرا نحو رشد رشدا ورشدا ثم فيه وجهان أحدهما أن الآية سابقة على تحريم الخمر فتكون منسوخة وثانيهما أن يجمع بين العتاب والمنة وقيل السكر النبيذ وهو عصير العنب والزبيب والتمر إذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد وهو حلال عند أبي حنيفة وأبي يوسف رحمهما الله إلى حد السكر ويحتجان بهذه الآية وبقوله عليه السلام الخمر حرام لعينها والسكر من كل شراب وبأخبار جمة ﴿ورزقا حسنا﴾ هو الخل والرب والتمر والزبيب وغير ذلك ﴿إن في ذلك لآية لقوم يعقلون﴾." (٥)

---

(١) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٩٩/٢

(٢) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ١٥٣/٢

(٣) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ١٦٧/٢

(٤) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ١٨٩/٢

(٥) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٢٢١/٢

"أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا (٦٨)

﴿أفأمنتم﴾ الهمزة للإنكار والفاء للعطف على **محذوف تقديره** أنجوتم فأمنتم فحملكم ذلك على الإعراض ﴿أن يخسف بكم جانب البر﴾ انتصب جانب بيخسف مفعولا به كالأرض في قوله فخسفنا به وبداره الأرض وبكم حال والمعنى أن يخسف جانب البر أي يقلبه وأنتم عليه والحاصل أن الجوانب كلها في قدرته سواء وله في كل جانب براكان أو بحرا سبب من أسباب الهلاك ليس جانب البحر وحده مختصا به بل إن كان الغرق في جانب البحر ففي جانب البر الخسف وهو تغييب تحت التراب والغرق تغييب تحت الماء فعلى العاقل أن يستوي خوفه من الله في جميع الجوانب وحيث كان ﴿أو يرسل عليكم حاصبا﴾ هي الريح التي تحصب أي ترمي بالحصباء يعني أو إن لم يصبكم بالهلاك من تحتكم بالخسف أصابكم به من فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها الحصباء ﴿ثم لا تجدوا لكم وكيلا﴾ يصرف ذلك عنكم." (١)

"ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا (٣٩)

﴿ولولا﴾ وهلا ﴿إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله﴾ ما موصولة مرفوعة المحل على أنها خبر مبتدأ **محذوف تقديره** الأمر ماشاء الله أو شرطية." (٢)

"وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلا (٥٥)

﴿وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى﴾ أي سببه وهو الكتاب والرسول ﴿ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب﴾ أن الأولى نصب والثانية رفع وقبلها مضاف **محذوف تقديره** وما منع الناس الإيمان والاستغفار انتظار أن تأتيهم سنة الأولين وهي الإهلاك أو انتظار أن يأتيهم العذاب أي عذاب الآخرة ﴿قبلا﴾ كوفي أي أنواعا جمع قبيل الباقون قبلا أي عيانا." (٣)

"أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني (٣٩)

﴿أن اقذفيه﴾ القيه ﴿في التابوت﴾ وان مفسرة لأن الوحي بمعنى القول ﴿فاقذفيه فى اليم﴾ النيل ﴿فليلقه اليم بالساحل﴾ الجانب وسمي ساحلا لأن الماء يسحله أي يقشره والصيغة أمر ليناسب ما تقدم ومعناه الإخبار أي يلقيه اليم بالساحل ﴿يأخذه عدو لي وعدو له﴾ يعني فرعون والضمائر كلها راجعة على موسى ورجوع بعضها إليه وبعضها إلى التابوت يفضي إلى تنابز النظم والمقذوف في البحر والملقى إلى الساحل وإن كان هو التابوت لكن موسى في جوف التابوت روي أنها جعلت في التابوت قطنا محلوجا فوضعته فيه وقبرته ثم ألقته في اليم وكان يشرع منه إلى بستان فرعون نهر كبير فبينما هو جالس على رأس بركة مع آسية إذا بالتابوت فأمر به فأخرج ففتح فإذا بصبي أصبح الناس وجها فأحبه فرعون حبا
طه (٣٩ - ٤٣)

---

(١) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٢٦٨/٢

(٢) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٣٠١/٢

(٣) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٣٠٧/٢

شديدا فذلك قوله ﴿وألقيت عليك محبة منى﴾ يتعلق مني بالقيت يعني إني أحببتك ومن أحبه الله أحبته القلوب فما رآه أحد إلا أحبه قال قتادة كان في عيني موسى ملاحة ما رآه أحد إلا أحد به ﴿ولتصنع﴾ معطوف على **محذوف تقديره** وألقيت عليك محبة لتحب ولتصنع ﴿على عيني﴾ أي لتربى بمرأى مني وأصله من صنع الفرس أي أحسن القيام عليه يعني أنا مراعيك ومراقبك كما يراعي الرجل الشيء بعينه إذا اعتنى به ولتصنع بسكون اللام والجزم يزيد على أنه أمر منه." (١)

"قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى (٦٣)

﴿قالوا إن هذان لساحران﴾ يعني موسى وهرون قرأ أبو عمر إن هذين لساحران وهو ظاهر ولكنه مخالف للإمام وابن كثير وحفص والخليل وهو أعرف بالنحو واللغة ان هذان لساحران بتخفيف إن مثل قولك إن زيد لمنطلق واللام هي الفارقة بين إن النافية والمخففة والثقيلة وقيل هي بمعنى ما واللام بمعنى إلا أي ما هذان إلا ساحران دليله قراءة أبي أن هذان إلا ساحران وغيرهم إن هذان لساحران قيل هي لغة بلحارث بن كعب وخثعم ومراد وكنانة فالتثنية في لغتهم بالألف أبدا فلم يقلبوها ياء في الجر والنصب كعصا وسعدى قال ... إن أباها وأبا أباها ... قد بلغ في المجد غايتاها ...

وقال الزجاج إن بمعنى نعم قال الشاعر ... ويقلن شيب قد علا ... ك وقد كبرت فقلت إنه ...

أي نعم والهاء للوقف وهذان مبتدأ وساحران خبر مبتدأ محذوف واللام داخلة على المبتدأ **المحذوف تقديره** هذان لهما ساحران فيكون دخولها في موضعها الموضع لها وهو الابتداء وقد يدخل اللام في الخبر كما يدل في المبتدأ قال ... خالي لأنت ومن جرير خاله ...." (٢)

"وهي ضمير مبهم يوضحه الأبصار ويفسره ﴿شاخصة أبصار الذين كفروا﴾ أي مرتفعة الأجفان لا تكاد تطرف من هول ما هم فيه ﴿يا ويلنا﴾ متعلق **بمحذوف تقديره** يقولون يا ويلنا ويقولون حال من الذين كفروا ﴿قد كنا في غفلة من هذا﴾ اليوم ﴿بل كنا ظالمين﴾ بوضعنا العبادة في غير موضعها." (٣)

"والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين (٦)

ولما ذكر حكم قذف الأجنبيات بينحكم قذف الزوجات فقال ﴿والذين يرمون أزواجهم﴾

النور (١١ - ٦)

أي يقذفون زوجاتهم بالزنا ﴿ولم يكن لهم شهداء﴾ أي لم يكن لهم على تصديق قولهم من يشهد لهم به ﴿إلا أنفسهم﴾ يرتفع على البدل من شهداء ﴿فشهادة أحدهم أربع﴾ بالرفع كوفي غير أبي بكر على أنه خبر المبتدأ فشهادة أحدهم وعلى هذا خبره **محذوف تقديره** فواجب شهادة أحدهم أربع ﴿شهادات بالله إنه لمن الصادقين﴾ فيما رماها به من الزنا." (٤)

---

(١) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٣٦٤/٢

(٢) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٣٧١/٢

(٣) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٤٢١/٢

(٤) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٤٨٩/٢

"دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم﴾ وليبدلنهم بالتخفيف مكي وأبو بكر ﴿من بعد خوفهم أمنا﴾ وعدهم الله أن ينصر الاسلام على الكفر ويورثهم الأرض ويجعلهم فيها خلفاء كما فعل ببني إسرائيل حين أورثهم مصر والشام بعد إهلاك الجبابرة وأن يميز الدين المرتضى وهو دين الاسلام وتمكينه تثبيته وتعضيده وأن يؤمن سربهم ويزيل عنهم الخوف الذي كانوا عليه وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ولما ولما هاجروا كانوا بالمدينة يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى قال رجل ما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فنزلت فقال عليه الصلاة والسلام لا تغبرون إلا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم محتبيا ليس معه حديدة فأنجز الله وعده وأظهرهم على جزيرة العرب وافتتحوا أبعد بلاد المشرق والمغرب ومزقوا ملك الأكاسرة وملكوا خزائنهم واستولوا على الدنيا والقسم المتلقى باللام والنون في ليستخلفنهم **محذوف تقديره** وعدهم الله وأقسم

النور (٥٨ - ٥٥)

ليستخلفنهم أو نزل وعد الله في تحققه منزلة القسم فتلقى بما يتلقى به القسم كأنه أقسم الله ليستخلفنهم ﴿يعبدوننى﴾ إن جعلته استئنافا فلا محل له كأنه قيل ما لهم يستخلفون ويؤمنون فقال يعبدونني موحدين ويجوز أن يكون حالا بدلا من الحال الأولى وإن جعلته حالا عن وعدهم الله ذلك في حال عبادتهم فمحله النصب ﴿لا يشركون بى شيئا﴾ حال من فاعل يعبدون أي يعبدونني موحدين ويجوز أن يكون حالا بدلا من الحال الأولى ﴿ومن كفر بعد ذلك﴾ أي بعد الوعد والمراد كفران النعمة كقوله تعالى فكفرت بأنعم الله ﴿فأولئك هم الفاسقون﴾ هم الكاملون في فسقهم حيث كفروا تلك النعمة الجسيمة وجسروا على غمطها قالوا أول من كفر هذه النعمة قتلة عثمان رضى الله عنه فاقتتلوا." (١)

"فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين (٥١)

﴿فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم﴾ بفتح الألف كفى وسهل وبكسرها غيرهم على الاستئناف ومن فتحه رفعه على أنه بدل من العاقبة أو خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هي تدميرهم أو نصبه على معنى لأنا أو على أنه خبر كان أي فكان عاقبة مكرهم الدمار ﴿وقومهم أجمعين﴾ بالصيحة." (٢)

"وبما أنعمت على قسم جوابه **محذوف تقديره** أقسم بإنعامك علي بالمغفرة لأتوبن فلن أكون ظهيرا للمجرمين وأراد بمظاهرة المجرمين صحبة فرعون وانتظامه في جملته وتكثيره سواده حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد." (٣)

"**محذوف تقديره** أغويناهم فغروا غيا مثل ما غوينا يعنون أنالم نغوا لا باختيارنا فهؤلاء كذلك غووا باختيارهم لأن إغواءنا لهم لم يكن إلا وسوسة وتسويلا فلا فرق إذا بين غينا وغيهم وإن كان تسويلنا داعيا لهم إلى الكفر فقد كان في مقابلته دعاء الله لهم إلى الإيمان بما وضع فيهم من أدلة العقل وما بعث إليهم من الرسل وأنزل عليهم من الكتب وهو كقوله وقال الشيطان لما قضى الامر إن الله وعدكم وعد الحق إلى قوله ولوموا أنفسكم ﴿تبرأنا إليك﴾ منهم ومما اختاروه من الكفر

---

(١) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٢/٥١٦

(٢) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٢/٦١٢

(٣) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٢/٦٣٤

﴿ما كانوا إيانا يعبدون﴾ بل يعبدون أهواءهم ويطيعون شهواتهم وإخلاء الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين لمعنى الجملة الأولى." (١)

"لقد كان لسبإ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور (١٥)

﴿لقد كان لسبإ﴾ بالصرف بتأويل الحي وبعدمه أبو عمر وبتأويل القبيلة ﴿في مسكنهم﴾ حمزة وحفص مسكنهم علي وخلف وهو موضع سكناهم وهو بلدهم وأرضهم التي كانوا مقيمين فيها باليمن أو مسكن كل واحد منهم غيرهم مساكنهم ﴿آية﴾ اسم كان ﴿جنتان﴾ بدل من آية أو خبر مبتدأ **محذوف تقديره** الآية جنتان ومعنى كونهما آية أن أهلها لما أعرضوا عن شكر الله سلبهم الله النعمة ليعتبروا أو يتعظموا فلا يعودوا إلى ما كانوا عليه من الكفر وغمط العم أو جعلهما آية أي علامة دالة على قدرة الله وإحسانه ووجوب شكره ﴿عن يمين وشمال﴾ أراد جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم وأخرى عن شمالها وكل واحدة من الجماعتين في

سبأ (١٨ - ١٥)

تقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة كما تكون بساتين البلاد العامرة أو أراد بستاني كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله ﴿كلوا من رزق ربكم واشكروا له﴾ حكاية لما قال أنبياء الله المبعوثون إليهم أو لما قال لهم لسان الجمال أو هم أحقاء بأن يقال لهم ذلك ولما أمرهم بذلك أتبعه قوله ﴿بلدة طيبة ورب غفور﴾ أي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور لمن شكره قال ابن عباس كانت سبأ على ثلاث فراسخ من صنعاء وكانت أخصب البلاد تخرج المرأة وعلى رأسها المكتل فتعمل بيدها وتسير بين تلك الشجر فيمتليء المكتل مما يتساقط فيه من الثمر وطيبها ليس فيها." (٢)

"وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون (٣٤)

﴿وجعلنا فيها﴾ في الأرض ﴿جنات﴾ بساتين ﴿من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون﴾ من زائدة عند الأخفش وعند غيره المفعول **محذوف تقديره** ما ينتفعون به." (٣)

"أفما نحن بميتين (٥٨) إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين (٥٩)

﴿أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين﴾ الفاء للعطف على **محذوف تقديره** أنحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين." (٤)

"فلما أسلما وتله للجبين (١٠٣)

﴿فلما أسلما﴾ انقاد الأمر الله وخضعا وعن قتادة أسلم هذا ابنه وهذا نفسه ﴿وتله للجبين﴾ صرعه على جبينه ووضع

---

(١) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٦٥٣/٢

(٢) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٥٨/٣

(٣) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ١٠٣/٣

(٤) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ١٢٤/٣

السكين على حلقه فلم يعمل ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين ونودي يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا روي أن ذلك المكان عند الصخرة التي بمنى وجواب لما **محذوف تقديره** فلما أسلما وتله للجبين." (١)

"وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب (٢١)

﴿وهل أتاك نبأ الخصم﴾ ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على أنه من الأنباء العجيبة والخصم الخصماء وهو يقع على الواحد والجمع لأنه مصدر في الأصل تقول خصمه خصما وانتصاب ﴿إذ﴾ **بمحذوف تقديره** وهل أتاك نبأ تحاكم الخصم أو بالخصم لما فيه من معنى الفعل ﴿تسوروا المحراب﴾ تصعدوا سوره ونزلوا إليه والسور الحائط المرتفع والمحراب الغرفة أو المسجد أو صدر المسجد." (٢)

"تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم (١)

﴿تنزيل الكتاب﴾ أي القرآن مبتدأ خبره ﴿من الله﴾ أى نزل من عند الله أو خبر مبتدأ محذوف والجار صلة التنزيل أو غير صلة بل هو خبر بعد خبر أو خبر مبتدإ **محذوف تقديره** هذا تنزيل الكتاب هذا من الله ﴿العزيز﴾ في سلطانه ﴿الحكيم﴾ في تدبيره." (٣)

"أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب (٩)

﴿أمن﴾ قرأ بالتخفيف مكي ونافع وحمزة على إدخال همزة الاستفهام على من وبالتشديد غيرهم على ادخال أم عليه ومن مبتدأ خبره **محذوف تقديره** أمن ﴿هو قانت﴾ كغيره أي أمن هو مطيع كمن هو عاص والقانت المطيع لله وإنما حذف لدلالة الكلام عليه وهو جرى ذكر الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوى الذين يعلمون والذين." (٤)

"أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار (١٩)

﴿أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار﴾ أصل الكلام أمن حق عليه كلمة العذاب أى وجب أفانت تنقذه جملة شرطية دخلت عليها همزة الانكار والفاء فاء الجزاء ثم دخلت الفاء التي في أولها للعطف على **محذوف تقديره** أأنت مالك أمرهم فمن حق عليه كلمة العذاب فأنت تنقذه والهمزة الثانية هي الأولى كررت لتوكيد معنى الانكار ووضع من فى النار موضع الضمير أي تنقذه فالآية على هذا جملة واحدة أو معناه أفمن حق عليه كلمة العذاب ينجو منه أفأنت تنقذه أي لا يقدر أحد أن ينقذ من أضله الله وسبق في علمه أنه من أهل النار." (٥)

---

(١) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ١٣١/٣

(٢) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ١٤٩/٣

(٣) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ١٦٨/٣

(٤) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ١٧١/٣

(٥) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ١٧٥/٣

"فاعل بئس وبئس فاعلها اسم معروف بلام الجنس أو مضاف إلى مثله والمخصوص بالذم **محذوف تقديره** فبئس مثوى المتكبرين جهنم." (١)

"هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون (٦٧)

﴿هو الذى خلقكم﴾ أي أصلكم ﴿من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا﴾ اقتصر على الواحد لأن المراد بيان الجنس ﴿ثم لتبلغوا أشدكم﴾ متعلق **بمحذوف تقديره** ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك ﴿ثم لتكونوا شيوخا﴾ وبكسر الشين مكي وحمزة وعلي وحماد ويحيى والأعشى ﴿ومنكم من يتوفى من قبل﴾ أي من قبل بلوغ الأشد أو من قبل الشيخوخة ﴿ولتبلغوا أجلا مسمى﴾ معناه ويفعل ذلك لتبلغوا أجلا مسمى وهو وقت الموت أو يوم القيامة ﴿ولعلكم تعقلون﴾ ما في ذلك من العبر والحجج." (٢)

"ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص (٣٥)

﴿ويعلم﴾ بالنصب عطف على تعليل **محذوف تقديره** لينتقم منهم ويعلم ﴿الذين يجادلون في آياتنا﴾ اى في ابطالها ودفعها ويعلم مدني وشامي على الاستئناف ﴿ما لهم من محيص﴾ مهرب من عذابه." (٣)

"على سبيل المجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض والفاء للعطف على **محذوف تقديره** انهملكم فنضر عنكم الذكر إنكارا لأن يكون الأمر على خلاف ما قدم من إنزاله الكتاب وجعله قرآنا عربيا ليعقلوه وليعملوا بمواجبه ﴿صفحا﴾ مصدر من صفح عنه إذا أعرض منتصب على أنه مفعول له على معنى أفنعزل عنكم إنزال القرآن وإلزام الحجة به إعراضا عنكم ويجوز أن يكون مصدرا على خلاف المصدر لأنه يقال ضربت عنه أي أعرضت عنه كذا قاله الفراء ﴿إن كنتم﴾ لأن كنتم مدني وحمزة وهو من الشرط الذي يصدر عن المدل بصحة الأمر المتحقق لثبوته كما يقول الاجيران كنت عملت لك فوفني حقي وهو عالم بذلك ﴿قوما مسرفين﴾ مفرطين في الجهالة مجاوزين الحد في الضلالة." (٤)

"وجهه فعلم أنه ليس بوجه كذاب وقال له انى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي ما أول أشراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أول أشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل نزعه وإن سبق ماء المرأة نزعته فقال أشهد أنك رسول الله حقا ﴿على مثله﴾ الضمير للقرآن أي مثله في المعنى وهو ما في التوراة من المعاني المطابقة لمعاني القرآن من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك ويجوز أن يكون المعنى إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد على نحو ذلك يعني كونه من عند الله ﴿فآمن﴾ الشاهد ﴿و﴾ قد ﴿استكبرتم﴾ عن الإيمان به وجواب

---

(١) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ١٩٥/٣

(٢) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٢٢٠/٣

(٣) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٢٥٧/٣

(٤) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٢٦٥/٣

الشرط **محذوف تقديره** إن كان القرآن من عند الله وكفرتم به ألستم ظالمين ويدل على هذا المحذوف ﴿إن الله لا يهدى القوم الظالمين﴾ والواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط وكذلك الواو الأخيرة عاطفة لاستكبرتم ٢ على شهد شاهد وأما الواو في وشهد فقد عطفت جملة قولها شهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به والمعنى قل أخبروني إن اجتمع كون القرآن عن عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة أعلم بني إسرائيل على نزول مثله فإيمانه به مع استكباركم عنه وعن الإيمان به ألستم أضل الناس وأظلمهم." (١)

"ولسوف يعطيك ربك فترضى (٥)

﴿ولسوف يعطيك ربك﴾ في الآخرة من الثواب ومقام الشفاعة وغير ذلك ﴿فترضى﴾ ولما نزلت قال صلى الله عليه وسلم إذا لا أرضى قط وواحد من أمتي في النار واللام الداخلة على سوف لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدأ **محذوف تقديره** ولأنت سوف يعطيك ونحوه لأقسم فيمن قرأ كذلك لان المعنى لانا أقسم وهذا لنها إن كانت لام قسم فلامه لا تدخل على المضارع الامع نون التوكيد فتعين أن تكون لام الابتداء ولامه لا تدخل الاعلى المبتدأ او الخبر فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر كما ذكرنا لأن النون إنما تدخل ليؤذن أن اللام لام القسم لالام الابتداء وقد علم أنه ليس للابتداء لدخولها على سوف لان لام الابتداء لا تدخله على سوف وذكر أن الجمع بين حرفي التأكيد والتأخير يؤذن بأن العطاء كائن لا محالة وإن تأخر ثم عدد عليه نعمه من أول حاله ليقيس المترقب من فضل الله على ما سلف منه لئلا يتوقع إلا الحسنى وزيادة الخير ولا يضيق صدره ولا يقل صبره فقال." (٢)

"**محذوف تقديره** إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى ألم يعلم بأن الله يرى وإنما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني وهذا كقولك ان أكرمتك أتكرمني وأرأيت الثانية مكررة زائدة للتوكيد." (٣)

"والفساد فيهم، وأكده بإن وبألا التي تقتضي الاستئناف وتنبيه المخاطب

قالوا آمنا كذبوا خوفا من المؤمنين خلوا إلى شياطينهم هم رؤساء الكفر، وقيل: شياطين الجن، وهو بعيد. وتعدي خلا بإلى ضمن معنى مشوا وذهبوا أو ركنوا، وقيل: إلى بمعنى مع، أو بمعنى الباء وجه قولهم إنا معكم إنما نحن مستهزؤن بجملة اسمية مبالغة وتأكيد، بخلاف قولهم: آمنا، فإنه جاء بالفعل لضعف إيمانهم الله يستهزئ بهم فيه ثلاثة أقوال:

تسمية للعقوبة باسم الذنب: كقوله «ومكروا ومكر الله» وقيل: يملي لهم بدليل قوله:

«ويمدهم» وقيل يفعل بهم في الآخرة ما يظهر لهم أنه استهزأ بهم كما جاء في سورة الحديد: ١٣ ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا الآية ويمدهم يزيدهم، وقيل يملي لهم، وقد ذكروا يعمهون اشتروا الضلالة عبارة عن تركهم الهدى مع تمكنهم منه ووقوعهم في الضلالة، فهو مجاز بديع فما ربحت تجارتهم ترشيح للمجاز، لما ذكر الشر ذكر ما يتبعه من الربح والخسران، وإسناد عدم الربح إلى التجارة مجاز أيضا لأن الرابح أو الخاسر هو التاجر وما كانوا مهتدين في هذا الشراء، أو على الإطلاق. وقال

---

(١) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٣/٣١٠

(٢) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٣/٦٥٤

(٣) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات ٣/٦٦٤

الزمخشري: نفى الربح في قوله: فما ربحت، ونفى سلامة رأس المال في قوله: وما كانوا مهتدين مثلهم كمثل إن كان المثل هنا بمعنى حالهم وصفتهم فالكاف للتشبيه وإن كان المثل بمعنى التشبيه فالكاف زائدة استوقد أي أوقد، وقيل: طلب الوقود على الأصل في استفعل فلما أضاءت إن تعدى فما حوله مفعول به، وإن لم يتعد فما زائدة أو ظرفية ذهب الله بنورهم أي أذهبه، وهذه الجملة جواب لما **محذوف تقديره**: طفيت النار، وذهب الله بنورهم: جملة مستأنفة والضمير عائد على المنافقين، فعلى هذا يكون «الذي» على بابه من الإفراد، والأرجح أنه أعيد ضمير الجماعة لأنه لم يقصد بالذي: واحد بعينه إنما المقصود التشبيه بمن استوقد نارا سواء كان واحدا أو جماعة، ثم أعيد الضمير بالجمع ليطابق المشبه، لأنهم جماعة، فإن قيل: ما وجه تشبيه المنافقين بصاحب النار التي أضاءت ثم أظلمت؟ فالجواب من ثلاثة أوجه: أحدها: أن منفعتهم في الدنيا بدعوى الإيمان شبيه بالنور، وعذابهم في الآخرة شبيه بالظلمة بعده، والثاني: أن استخفاء كفرهم كالنور، وفضيحتهم كالظلمة، والثالث: أن ذلك فيمن آمن منهم ثم كفر، فإيمانه نور، وكفره بعده ظلمة، ويرجح هذا قوله: «ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا» فإن قيل: لم قال:." (١)

"وكرره زيادة في تقبيح أمرهم رجزا روي أنهم أصابهم الطاعون فمات منهم سبعون ألفا استسقى طلب السقيا لما عطشوا في التيه الحجر كان مربعا ذراعا في ذراع: تفجر من كل جهة ثلاث عيون، وروي أن آدم كان أهبطه من الجنة، وقيل هو جنس غير معين، وذلك أبلغ في الإعجاز فانفجرت قبله **محذوف تقديره**: فضربه فانفجرت مشربهم أي موضع شربهم، وكانوا اثني عشر سبطا لكل سبط عين كلوا أي من المن والسلوى، واشربوا من الماء المذكور فومها هي الثوم، وقيل: الحنطة أدنى من الدنيء الحقير، وقيل: أصله أدون، ثم قلب بتأخير عينه وتقديم لامه مصرا قيل البلد المعروف وصرف لسكون وسطه «١» . وقيل: هو غير معين فهو نكرة لما روي أنهم نزلوا بالشام. ضربت أي قضى عليهم بها، وألزموها. وجعله الزمخشري استعارة من ضرب القبة لأنها تعلو الإنسان وتحيط به المسكنة الفاقة، وقيل: الجزية ذلك بأنهم الإشارة إلى ضرب الذلة والمسكنة والغضب، والباء للتعليل بآيات الله الآيات المتلوات أو العلامات بغير الحق معلوم أنه لا يقتل نبي إلا بغير حق، وذلك أفصح [وقرأ نافع وحده: النبيئين] .

فائدة: قال هنا بغير الحق بالتعريف باللام للعهد، لأنه قد تقررت الموجبات لقتل النفس، وقال في الموضع الآخر من آل عمران «بغير حق» بالتنكير لاستغراق النفي، لأن تلك نزلت في المعاصرين لمحمد صلى الله عليه واله وسلم.

ذلك بما عصوا يحتمل أن يكون تأكيدا للأول، وتكون الإشارة بذلك إلى القتل والكفر، والباء للتعليل. أي اجترءوا على الكفر وقتل الأنبياء لما انهمكوا في العصيان والعدوان

إن الذين آمنوا والذين هادوا الآية. قال ابن عباس: نسختها ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه [آل عمران: ٨٥] وقيل معناها: أن هؤلاء الطوائف من آمن منهم إيمانا صحيحا فله أجره، فيكون في حق المؤمنين الثبات إلى الموت، وفي حق غيرهم الدخول في الإسلام، فلا نسخ، وقيل: إنها فيمن كان قبل بعث النبي صلى الله عليه واله وسلم فلا نسخ من آمن مبتدأ، خبره: فلهم أجرهم. والجملة خبر أن، أو من آمن

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٧٢/١

(١) . أي لكون حرف الصاد ساكنا.." (١)

"وما أنزل في كتابه، فعنده بمعنى حكمه أفلا تعقلون من بقية كلامهم توبيخا لقولهم

ولا يعلمون الآية من كلام الله ردا عليهم وفضيحة لهم ومنهم أميون أي الذين لا يقرءون ولا يكتبون فهم لا يعلمون الكتاب والمراد قوم من اليهود وقيل: من المجوس وهذا غير صحيح، لأن الكلام كله عن اليهود إلا أماني تلاوة بغير فهم، أو أكاذيب، وما تتمناه النفوس بأيديهم تحقيق لافترائهم ثمنا قليلا عرض الدنيا من الرياسة والرشوة وغير ذلك مما يكسبون من الدنيا أو هي الذنوب أياما معدودة أربعين يوما عدد عبادتهم العجل وقيل سبعة أيام أتخذتم الآية: تقرير يقتضي إبطال بلى تحقيق لطول مكثهم في النار، لقولهم ما لا يعلمون من كسب سيئة الآية: في الكفار لأنها رد على اليهود، ولقوله بعدها والذين آمنوا فلا حجة فيها لمن قال بتخليد العصاة في النار لا تعبدون إلا الله جواب لقسم يدل عليه الميثاق، وقيل: خبر بمعنى النهي، ويرجحه قراءة لا يعبدون وقيل: الأصل بأن: لا تعبدون ثم حذفت الباء وأن وبالوالدين يتعلق بإحسان، أو **بمحذوف تقديره**: أحسنوا، ووكد بإحسانا وذي القربى القرابة اليتامى جمع يتيم:

وهو من فقد والده قبل البلوغ، واليتيم من سائر الحيوان من فقد أمه، وجاء الترتيب في هذه الآية بتقديم الأهم، فقدم الوالدين لحقهما الأعظم، ثم القرابة لأن فيهم أجر الإحسان وصلة الرحم، ثم اليتامى لقلة حيلتهم، ثم المساكين لا تسفكون دماءكم لا يسفك بعضكم دم بعض، وإعرابه مثل لا تعبدون ولا تخرجون أنفسكم لا يخرج بعضكم بعضا ثم أقررتم بالميثاق واعترفتم بلزومه وأنتم تشهدون بأخذ الميثاق عليكم

هؤلاء منصوب على التخصيص بفعل مضمر، وقيل: هؤلاء مبتدأ وخبره أنتم وتقتلون حالا لازمة تم بها المعنى تقتلون أنفسكم كانت قريظة حلفاء الأوس، والنضير: حلفاء الخزرج، وكان كل فريق يقاتل الآخر مع حلفائه، ويتقيه من موضعه إذا ظفر به تظاهرون أي." (٢)

"كان المسلمون يقولون للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا رسول الله راعنا، وذلك من المراعاة أي: راقبنا وانظرنا، فكان اليهود يقولونها: ويعنون بها معنى الرعونة على وجه الإذاية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وربما كانوا يقولونها على معنى النداء، فنهى الله المسلمين أن يقولوا هذه الكلمة لاشتراك معناها بين ما قصده المسلمون وقصده اليهود، فالنهي سدا للذريعة، وأمروا أن يقولوا: انظرنا، لخلوه عن ذلك الاحتمال المذموم، فهو من النظر والانتظار، وقيل: إنما نهى الله المسلمين عنها لما فيها من الجفاء وقلة التوقير واسمعوا عطف على قولوا، لا على معمولها. والمعنى: الأمر بالطاعة والانقياد ما يود الذين كفروا جنس يعم نوعين: أهل الكتاب، والمشركين من العرب، ولذلك فسره بهما، ومعنى الآية أنهم: لا يحبون أن ينزل الله خيرا على المسلمين من خير من للتبعيض، وقيل: زائدة لتقدم النفي في قوله: ما يود برحمته قيل: القرآن وقيل: النبوة وللعموم أولى، ومعنى الآية: الرد على من كره الخير للمسلمين ما ننسخ نزل حكمه ولفظه أو أحدهما، وقرئ بضم النون أي

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٨٥/١

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٨٨/١

نأمر بنسخه أو ننسها من النسيان، وهو ضد الذكر: أي ينساها النبي صلى الله عليه واله وسلم بإذن الله كقوله سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله [الأعلى: ٦/ ٧] أو بمعنى الترك: أي نتركها غير منزلة: أي غير منسوخة، وقرئ بالهمز بمعنى التأخير: أن نؤخر إنزالها أو نسخها بخير في خفة العمل، أو في الثواب قدير استدلال على جواز النسخ لأنه من المقدورات، خلافا لليهود لعنهم الله فإنهم أحالوه «١» على الله. وهو جائز عقلا، وواقع شرعا فكما نسخت شريعتهم ما قبلها، نسخها ما بعدها تسئلوا رسولكم أي تطلبوا الآيات، ويحتمل السؤال عن العلم، والأول أرجح لما بعده، فإنه شبهه بسؤالهم لموسى، وهو قولهم له أرنا الله جهرة

ود كثير من أهل الكتاب أي تمنوا، ونزلت الآية في حيي بن أخطب وأمية بن ياسر، وأشباههما من اليهود، الذين كانوا يحرصون على فتنة المسلمين، ويطمعون أن يردوهم عن الإسلام حسدا مفعول من أجله، أو مصدر في موضع الحال، والعامل في ما قبله، فيجب وصله معه، وقيل:

هو مصدر، والعامل فيه **محذوف تقديره**: يحسدونكم حسدا، فعلى هذا يوقف على ما قبله،

---

(١) . أحالوه: أي اعتبروه محالا لا يمكن حصوله. [.....]." (١)

"شأنه القرآن: كقولك أنزل القرآن في فلان، وقيل: المعنى ابتدأ فيه إنزال القرآن هدى للناس وبينات من الهدى أي: أن القرآن هدى للناس، ثم هو مع ذلك من مبينات الهدى، وذلك أن الهدى على نوعين: مطلق وموصوف بالبينات، فالهدى الأول هنا على الإطلاق، وقوله من البينات والهدى أي: وهو من الهدى المبين، فهو من عطف الصفات كقولك: فلان عالم وجليل من العلماء فمن شهد أي كان حاضرا غير مسافر، والشهر منصوب على الظرفية، واليسر والعسر على الإطلاق، وقيل: اليسر الفطر في السفر، والعسر الصوم فيه ولتكملوا متعلق **بمحذوف تقديره** شرع، أو عطف على اليسر العدة الأيام التي أفطر فيها ولتكبروا التكبير يوم العيد أو مطلقا أجيب دعوة الداع مقيد بمشيئة الله، وموافقة القدر، وهذا جواب من قال: كيف لا يستجاب الدعاء مع وعد الله بالاستجابة فليستجيبوا لي أي امتثال ما دعوتهم إليه من الإيمان والطاعة أحل لكم الآية: كان الأكل والجماع محرما بعد النوم في ليل رمضان، فجرت لذلك قصة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ولصرمة بن مالك «١» ، فأحلهما الله تخفيفا على عباده الرفث هنا الجماع، وإنما تعدى بإلى لأنه في معنى الإفضاء هن لباس لكم تشبيه بالثياب، لاشتمال كل واحد من الزوجين على الآخر، وهذا تعليل للإباحة تختانون أنفسكم أي تأكلون وتجامعون بعد النوم في رمضان فتاب عليكم وعفا عنكم أي غفر ما وقعتم فيه من ذلك، وقيل: رفع عنكم ذلك الحكم باشروهن إباحة ما كتب الله لكم قيل: الولد يبتغى بالجماع، وقيل: الرخصة في الأكل والجماع لمن نام في ليل رمضان بعد منعه من الفجر بيان للخيط الأبيض لا للأسود لأن الفجر ليس له سواد، والخيط هنا استعارة:

يراد بالخيط الأبيض بياض الفجر، وبالخيط الأسود: سواد الليل، وروي أن قوله من الفجر: نزل بعد ذلك بيانا لهذا المعنى، لأن بعضهم جعل خيطا أبيض وخيطا أسود تحت وسادته، وأكل حتى تبين له، فقال له النبي صلى الله عليه واله وسلم:

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٩٣/١

إنما هو بياض النهار وسواد الليل إلى الليل أي إلى أول الليل، وهو غروب الشمس. فمن أفطر قبل ذلك

---

(١) . في الطبري: أبو قيس بن صرمة من الخزرج. وقيل: صرمة بن أنس أو أبي أنس.." (١)

"هي المعرفة بالقرآن، وقيل: النبوة، وقيل: الإصابة في القول والعمل وما أنفقتم من نفقة الآية. ذكر نوعين، وهما ما يفعله الإنسان تبرعا، وما يفعله بعد إلزامه نفسه بالنذر، وفي قوله: فإن الله يعلمه وعد بالثواب، وقوله: وما للظالمين من أنصار وعيد لمن يمنع الزكاة أو ينفق لغير الله إن تبدوا الصدقات هي التطوع عند الجمهور لأنها يحسن إخفاؤها وإبداء الواجبة كالصلوات فنعما هي ثناء على الإظهار، ثم حكم أن الإخفاء خير من ذلك الإبداء وما من نعما في موضع نصب تفسير للمضمر والتقدير: فنعم شيء إبداؤها ليس عليك هداهم قيل: إن المسلمين كانوا لا يتصدقون على أهل الذمة، فنزلت الآية مبيحة للصدقة على من ليس على دين الإسلام، وذلك في التطوع، وأما الزكاة فلا تدفع لكافر أصلا، فالضمير في هداهم على هذا القول للكافر، وقيل: ليس عليك أن تهديهم لما أمروا به من الانفاق، وترك المن والأذى والرياء، والانفاق من الخبيث، إنما عليك أن تبلغهم والهدى بيد الله فالضمير على هذا للمسلمين وما تنفقوا من خير فلأنفسكم أي إن منفعته لكم لقوله: من عمل صالحا فلنفسه [فصلت: ٤٦] وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله قيل: إنه خبر عن الصحابة أنهم لا ينفقون إلا ابتغاء وجه الله، ففيه تزكية لهم وشهادة بفضلهم، وقيل: ما تنفقون نفقة تقبل منكم إلا ابتغاء وجه الله، ففي ذلك حض على الإخلاص للفقراء متعلق **بمحذوف تقديره**: الانفاق للفقراء وهم هنا المهاجرون أحصروا حبسوا بالعدو، وبالمرض في سبيل الله يحتمل الجهاد والدخول في الإسلام ضربا في الأرض هو التصرف في التجارة وغيرها يحسبهم الجاهل أغنياء أي يظن الجاهل بحالهم أنهم أغنياء لقلة سؤالهم. والتعفف هنا هو عن الطلب. ومن سببية، وقال ابن عطية: لبيان الجنس تعرفهم بسيماهم علامة وجوههم وهي ظهور الجهد والفاقة، وقلة النعمة. وقيل: الخشوع وقيل: السجود لا يسئلون الناس إلحافا الإلحاف: هو الإلحاح في السؤال، والمعنى: أنهم إذا سألوا يتلطفون ولا يلحون، وقيل: هو نفي السؤال والإلحاح معا وباقي الآية وعد

بالليل والنهار سرا وعلانية تعميم." (٢)

"آل إبراهيم وآل عمران يحتمل أن يريد بآل: القرابة، أو الأتباع، وعلى الوجهين يدخل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في آل إبراهيم ذرية بدل مما تقدم أو حال ووزنه فعلية منسوب إلى الذر أي النمل. لأن الله تعالى أخرج الخلق من صلب آدم كالذر، إذ قالت العامل فيه **محذوف تقديره**: اذكروا، وقيل: عليم، وقال الزجاج: العامل فيه معنى الاصطفاء امرأت عمران اسمها حنة بالنون، وهي أم مريم، وعمران هذا هو والد مريم نذرت أي: جعلت نذرا علي أن يكون هذا الولد في بطني حبسا على خدمة بيتك، وهو بيت المقدس محررا أي عتيقا من كل شغل إلا خدمة المسجد فلما وضعتها الآية. كانوا لا يحررون الإناث للقيام بخدمة المساجد، فقالت: إني وضعتها أنثى تحسرا وتلهفا على ما فاتها من النذر الذي نذرت

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١١١/١

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١٣٦/١

والله أعلم بما وضعت قرئ وضعت بإسكان التاء وهو من كلام الله تعظيما لوضعها وقرئ بضم التاء «١» وإسكان العين وهو على هذا من كلامها وليس الذكر كالأنثى يحتمل أن يكون من كلام الله، فالمعنى ليس الذكر الذي طلبت كالأنثى التي وهبت لك، وأن يكون من كلامها فالمعنى: ليس الذكر كالأنثى في خدمة المساجد لأن الذكور كانوا يخدمونها دون الإناث سميتها مريم إنما قالت لربها سميتها مريم لأن مريم في لغتهم بمعنى العابدة، فأرادت بذلك التقرب إلى الله، ويؤخذ من هذا تسمية المولود يوم ولادته، وامتنع مريم من الصرف للتعريف والتأنيث، وفيه أيضا العجمة وإني أعيذها بك ورد في الحديث «ما من مولود إلا نخسه الشيطان يوم ولد فيستهل صارخا إلا مريم وابنها» «٢» ، لقوله: وإني أعيذها بك: الآية

فتقبلها ربها أي رضيها للمسجد مكان الذكر بقبول حسن فيه وجهان: أحدهما: أن يكون مصدرا على غير المصدر، والآخر: أن يكون اسما لما يقبل به كالسعوط اسم لما يسعط به وأنبتها نباتا حسنا عبارة عن حسن النشأة وكفلها زكريا «٣» أي ضمها إلى إنفاقه وحضانته، والكافل هو الحاضن، وكان زكريا زوج خالتها، وقرئ كفلها بتشديد الفاء، ونصب زكريا: أي جعله الله كافلها المحراب في اللغة: أشرف المجالس، وبذلك سمي موضع الإمام، ويقال: إن زكريا بنى لها غرفة في المسجد، وهي المحراب هنا، وقيل:

المحراب موضع العبادة وجد عندها رزقا كان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة

---

(١) . هي قراءة ابن عامر وأبو بكر والباقون سكون التاء.

(٢) . أخرجه أحمد في مسنده عن أبي هريرة ج ٢ ص ٣٦٢.

(٣) . وكفلها: بدون تشديد الفاء حسب قراءة المؤلف وهي قراءة نافع وغيره وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بالتشديد.." (١)

"الصيف في الشتاء، ويقال: إنها لم ترضع ثديا قط، وكان الله يرزقها أنى لك هذا إشارة إلى مكان أي: كيف ومن أين؟ إن الله يرزق يحتمل أن يكون من كلام مريم أو من كلام الله تعالى هنالك إشارة إلى مكان، وقد يستعمل في الزمان، وهو الأظهر هنا أي: لما رأى زكريا كرامة الله تعالى لمريم: سأل من الله الولد فنادته الملائكة أنث رعاية للجماعة، وقرئ فناداه بالألف «١» على التذكير، وقيل: الذي ناداه جبريل وحده وإنما قيل الملائكة:

لقولهم: فلان يركب الخيل، أي جنس الخيل وإن كان فرسا واحدا يحيى اسم سماه الله تعالى به قبل أن يولد، وهو اسم بالعبرانية صادف اشتقاقا وبناء في العربية، وهو لا ينصرف، فإن كان في الإعراب أعجميا ففيه التعريف والعجمة، وإن كان عربيا فالتعريف ووزن الفعل مصدقا بكلمة من الله أي مصدقا بعيسى عليه السلام مؤمنا به، وسمي عيسى كلمة الله، لأنه لم يوجد إلا بكلمة الله وحدها وهي قوله: كن لا بسبب آخر وهو الوالد كسائر بني آدم وسيدا السيد، الذي يسود قومه أي يفوقهم في الشرف والفضل وحصورا أي لا يأتي النساء فقيل: خلقه الله كذلك، وقيل: كان يمسك نفسه، وقيل: الحصور الذي لا يأتي الذنوب أنى يكون لي غلام تعجب استبعاد أن يكون له ولد مع شيخوخته، وعقم امرأته، ويقال: كان له تسع وتسعون سنة، ولامرأته ثمان وتسعون سنة، وفاستبعد ذلك في العادة، مع علمه بقدرة الله تعالى على ذلك، فسأله مع علمه بقدرة

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١٥٠/١

الله، واستبعده لأنه نادر في العادة، وقيل: سأله وهو شاب، وأجيب وهو شيخ، ولذلك استبعده كذلك الله يفعل ما يشاء أي مثل هذه الفعلة العجيبة، يفعل الله ما يشاء فالكاف لتشبيه أفعال الله العجيبة بهذه الفعلة، والإشارة بذلك إلى هبة الولد لزكريا، واسم الله مرفوع بالابتداء، أو كذلك خبره فيجب وصله معه، وقيل: الخبر يفعل الله ما يشاء، ويحتمل كذلك على هذا وجهين: أحدهما: أن يكون في موضع الحال من فاعل يفعل، والآخر: أن يكون في موضع خبر مبتدأ **محذوف** **تقديره**: الأمر كذلك، أو أنتما كذلك، وعلى هذا يوقف على كذلك والأول أرجح لاتصال الكلام، وارتباط قوله: يفعل ما يشاء مع ما قبله، ولأن له نظائر كثيرة في القرآن منها قوله: كذلك أخذ ربك [هود: ١٠٢]

اجعل لي آية أي: علامة على حمل المرأة آيتك ألا تكلم الناس أي علامتك أن

---

(١) . قرأ حمزة والكسائي فناداه بألف مع الإمالة.." (١)

"ذكرت الملائكة لمريم، حكاية عن عيسى عليه السلام أنه سيقوله، ويحتمل أن يكون خطاب مريم قد انقطع ثم استؤنف الكلام من قوله ورسولا، على تقدير جاء عيسى رسولا:

بأني قد جئتكم بآية من ربكم، ثم استمر كلامه إلى آخره

فلما أحس عيسى أي علم علما ظاهرا كعلم ما يدرك بالحواس من أنصاري طلب للنصرة، والأنصار جمع ناصر إلى الله تقديره: من يضيف أنفسهم «١» في نصرتي إلى الله فلذلك قيل: إلى هنا بمعنى مع أو يتعلق **بمحذوف تقديره** ذاهبا أو ملتجئا إلى الله الحواريون حواري الرجل صفوته وخاصته، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لكل نبي حواري وإن حواري الزبير» «٢» وقيل: إن الحواريين كانوا قصارين يحورون الثياب، أي: يبيضونها ولذلك سماهم الحواريين بما أنزلت يريدون الإنجيل، والرسول هنا عيسى عليه السلام مع الشاهدين أي مع الذين يشهدون بالحق من الأمم، وقيل: مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم لأنهم يشهدون على الناس ومكروا الضمير لكفار بني إسرائيل ومكرهم أنهم وكلوا بعيسى من يقتله غيلة ومكر الله أي رفع عيسى إلى السماء، وألقى شبهه على من أراد اغتياله حتى قتل عوضا منه «٣» ، وعبر عن فعل الله بالمكر مشاكلة لقوله مكروا والله خير الماكرين أي أقواهم وهو فاعل ذلك بحق، والماكر من البشر فاعل بالباطل إذ قال الله العامل فيه فعل مضمر، أو يمكر إني متوفيك قيل: وفاة موت، ثم أحياه الله في السماء، وقيل: رفع حيا، ووفاة الموت بعد أن ينزل إلى الأرض فيقتل الدجال، وقيل: يعني وفاة نوم وقيل: المعنى قابضك من الأرض إلى السماء ورافعك إلي أي إلى السماء ومطهرك أي من سوء جوارهم الذين اتبعوك هم المسلمون، وعلوهم على الكفرة بالحجة وبالسيف في غالب الأمر وقيل: الذين اتبعوك النصارى، والذين كفروا اليهود، فالآية مخبرة عن عزة النصارى على اليهود وإذلالهم لهم ذلك نتلوه إشارة إلى ما تقدم من الأخبار من الآيات المتلوات أو المعجزات الذكر القرآن الحكيم الناطق بالحكمة.

---

(١) . قوله: يضيف أنفسهم: يبدو في الكلام نقص أو خطأ.

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١/١٥١

(٢) . أخرجه أحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله ج ٣ ص ٤٦٤.

(٣) . ذكر المؤلف في تفسير الآية ٥٨ من سورة النساء قولا آخر هو أرجح من هذا فانظره هناك. [.....]." [1]

"إلى مغفرة أي إلى الأعمال التي تستحقون بها المغفرة عرضها قال ابن عباس: تقرن السموات والأرض بعضها إلى بعض، كما تقرن الثياب فذلك عرض الجنة، ولا يعلم طولها إلا الله وقيل: ليس العرض هنا خلاف الطول، وإنما المعنى سعتها كسعة السموات والأرض في السراء والضراء في العسر واليسر وهم يعلمون حذف مفعوله وتقديره: وهم يعلمون أنهم قد أذنبوا قد خلت من قبلكم سنن خطاب للمؤمنين تأنيسا لهم وقيل: للكافرين تخويفا لهم فانظروا من نظر العين عند الجمهور وقيل: هو بالكفر ولا تهنوا تقوية لقلوب المؤمنين وأنتم الأعلون إخبار بعلو كلمة الإسلام إن يمسسكم قرح الآية معناها: إن مسكم قتل أو جراح في أحد فقد مس الكفار مثله في بدر، وقيل: قد مس الكفار يوم أحد مثل ما مسكم فيه، فإنهم نالوا منكم ونلتم منهم، وذلك تسلية للمؤمنين بالتأسي نداولها تسلية أيضا عما جرى يوم أحد وليعلم متعلق **بمحذوف تقديره**: أصابكم ما أصابهم يوم أحد ليعلم والمعنى ليعلم ذلك علما ظاهرا لكم تقوم به الحجة شهداء من قتل من المسلمين يوم أحد وليمحص الله أي: يظهر، وقيل: يميز، وهو معطوف على ما تقدم من التعليلات لقصة أحد، والمعنى أن إدالة الكفار على المسلمين إنما هي لتمحيص المؤمنين، وأن نصر المؤمنين على الكفار إنما هو ليمحق الله الكافرين أي يهلكهم أم حسبتم أم هنا منقطعة مقدرة ببل والهمزة عند سيبويه، وهذه الآية وما بعدها معاتبة لقوم من المؤمنين صدرت منهم أشياء يوم أحد تمنون الموت خوطب به قوم فاتتهم غزوة بدر، فتمنوا حضور قتال الكفار مع النبي صلى الله عليه واله وسلم ليستدركوا ما فاتهم من الجهاد، فعلى هذا إنما تمنوا الجهاد وهو سبب الموت، وقيل: إنما تمنوا الشهادة في سبيل الله

وما محمد إلا رسول المعنى أن محمدا صلى الله عليه وسلم رسول كسائر الرسل قد بلغ الرسالة كما بلغوا فيجب عليكم التمسك بدينه في حياته وبعد موته، وسببها أنه صرخ صارخ يوم أحد: إن محمدا قد مات، فتزلزل بعض الناس أفإن مات دخلت." [2]

"لقوله صلى الله عليه واله وسلم: نصرت بالرعب ولقد صدقكم الله وعده كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قد وعد المسلمين عن الله بالنصر، فنصرهم الله أولا، وانهزم المشركون وقتل منهم اثنان وعشرون رجلا، وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، قد أمر الرماة أن يثبتوا في مكانهم ولا يبرحوا فلما رأوا المشركين قد انهزموا طمعوا في الغنيمة وأتبعوهم، وخالفوا ما أمروا به من الثبوت في مكانهم، فانقلبت الهزيمة على المسلمين إذ تحسونهم أي: تقتلونهم قتلا ذريعا يعني في أول الأمر وتنازعتم وقع النزاع بين الرماة فثبت بعضهم كما أمروا ولم يثبت بعضهم وعصيتم أي خالفتم ما أمرتم به من الثبوت، وجاءت المخاطبة في هذا لجميع المؤمنين وإن كان المخالف بعضهم وعظا للجميع، وسترا على من فعل ذلك وجواب إذ **محذوف تقديره**: لانهزمتم منكم من يريد الدنيا الذين حرصوا على الغنيمة معه ليبتليكم معناه لينزل بكم ما نزل من القتل والتمحيص ولقد عفا عنكم إعلام بأن الذنب كان يستحق أكثر مما نزل بهم، لولا عفو الله عنهم، فمعناه لقد أبقى عليكم،

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١/١٥٤

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١/١٦٥

وقيل:

هو عفو عن الذنب إذ تصعدون العامل في إذ عفا، فيوصل إذ تصعدون مع ما قبله ويحتمل أن يكون العامل فيه مضمر ولا تلوون مبالغة في صفة الانهزام والرسول يدعوكم كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول: إلي عباد الله، وهم يفرون في أخراكم من خلفكم وفيه مدح للنبي صلى الله عليه واله وسلم فإن الأخرى هي موقف الأبطال فأثابكم أي جازاكم غما بغم قيل: أثابكم غما بسبب الغم الذي أدخلتموه على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وعلى المؤمنين إذ عصيتم وتنازعتم وقيل أثابكم غما متصلا بغم، وأحد الغمين: ما أصابهم من القتل والجراح والآخر: ما أرجف به من قتل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على ما فاتكم من النصر والغنيمة ولا ما أصابكم من القتل والجراح والانهزام

أمنة نعاسا قال ابن مسعود: نعسنا يوم أحد، والنعاس في الحرب أمان من الله يغشى طائفة منكم هم المؤمنون المخلصون، غشيهم النعاس تأمينا لهم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم هم المنافقون كانوا خائفين من أن يرجع إليهم أبو سفيان، والمشركون غير الحق معناه." (١)

"ما كان الله ليذر المؤمنين الآية: خطاب للمؤمنين، والمعنى ما كان الله ليدع المؤمنين مختلطين بالمنافقين، ولكنه ميز هؤلاء من هؤلاء بما ظهر في غزوة أحد من الأقوال والأفعال، التي تدل على الإيمان أو على النفاق وما كان الله ليطلعكم على الغيب أي ما كان الله ليطلعكم على ما في القلوب من الإيمان والنفاق، أو ما كان الله ليطلعكم على أنكم تغلبون أو تغلبون ولكن الله يجتبي أي يختار من رسله من يشاء فيطلعهم على ما شاء من غيبه الذين يبخلون يمنعون الزكاة وغيرها هو خيرا هو فضل وخيرا مفعول ثان، والأول **محذوف تقديره**: لا يحسبن البخل خيرا لهم سيطوقون أي يلزمون إثم ما بخلوا به، وقيل: يجعل ما بخلوا به حية يطوقها في عنقه يوم القيامة لقد سمع الله الآية: لما نزلت: من ذا الذي يقرض الله: قال بعض اليهود وهو فنحاص، أو حيي بن أخطب أو غيرهما: إنما يستقرض الفقير من الغني، فالله فقير ونحن أغنياء، فنزلت هذه الآية، وكان ذلك القول اعتراضا على القرآن أوجبه قلة فهمهم، أو تحريفهم للمعاني، فإن كانوا قالوه باعتقاد فهو كفر [يضاف إلى كفرهم] ، وإن قالوه بغير اعتقاد: فهو استخفاف، وعناد سنكتب ما قالوا أي تكتبه الملائكة في الصحف وقتلهم الأنبياء أي قتل آبائهم للأنبياء، وأسند إليهم لأنهم راضون به، ومتبعون لمن فعله من آبائهم الذين قالوا صفة للذين، وليس صفة للعبيد حتى يأتينا بقربان كانوا إذا أرادوا أن يعرفوا قبول الله لصدقة أو غيرها جعلوه في مكان، فتنزل نار من السماء فتحرقه، وإن لم تنزل فليس بمقبول، فزعموا أن الله جعل لهم ذلك علامة على صدق الرسل قل قد جاءكم رسل الآية: رد عليهم بأن الرسل قد جاءتهم بمعجزات توجب الإيمان بهم، وجاءوهم أيضا بالقربان الذي تأكله النار، ومع ذلك كذبوهم وقتلوهم، فذلك يدل عل أن كفرهم عناد، فإنهم كذبوا في قولهم: إن الله عهد إلينا فإن كذبوك فقد كذب الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم بالتأسي بغيره فمن زحزح أي نحي وأبعد

لتبلون الآية: خطاب للمسلمين، والبلاء في الأنفس بالموت والأمراض، وفي الأموال." (٢)

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١٦٧/١

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١٧٣/١

"بهجران ولا ضرب

وإن خفتم شقاق بينهما الشقاق الشر والعداوة، وكان الأصل إن خفتم شقاق بينهما، ثم أضيف الظرف إلى الشقاق على طريق الاتساع لقوله تعالى: بل مكر الليل والنهار [سبأ: ٣٣] وأصله: مكر بالليل والنهار فابعثوا حكما الآية. ذكر تعالى الحكم في نشوز المرأة، والحكم في طاعتها، ثم ذكر هنا حالة أخرى، وهي ما إذا ساء ما بين الزوجين ولم يقدر على الإصلاح بينهما، ولا علم من الظالم منهما. فيبعث حكمان مسلمان لينظرا في أمرهما. وينفذ ما ظهر لهما من تطليق وخلع من غير إذن الزوج، وقال أبو حنيفة: ليس لهما الفراق إلا إن جعل لهما، وإن اختلفا لم يلزم شيء إلا باتفاقهما ومشهور مذهب مالك: أن الحاكم هو الذي يبعث الحكمين، وقيل: يبعثهما الزوجان، وجرت عادة القضاة [في زمن المؤلف] أن يبعثوا امرأة أمينة، ولا يبعثوا حكمين، قال بعض العلماء: هذا تغيير لحكم القرآن والسنة الجارية من أهله وحكما من أهلها يجوز في المذهب أن يكون الحكمان من غير أهل الزوجين، والأكمل أن يكونا من أهلهما كما ذكر الله إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما الضمير في يريدا للحكمين، وفي بينهما للزوجين على الأظهر، وقيل: الضميران للزوجين، وقيل: للحكمين والجار ذي القربى والجار الجنب قال ابن عباس: الجار ذي القربى هو القريب النسب، والجار الجنب هو الأجنبي، وقيل: ذي القربى القريب المسكن منك، والجنب البعيد المسكن عنك، وحد الجوار عند بعضهم: أربعون ذراعا من كل ناحية الصاحب بالجنب قال ابن عباس: الرفيق في السعي، وقال علي بن أبي طالب: الزوجة مختالا اسم فاعل وزنه مفتعل من الخيلاء، وهو الكبر وإعجاب المرء بنفسه فخورا شديد الفخر الذين يبخلون بدل من قوله مختالا أو نصب على الذم أو دفع بخبر ابتداء مضمر أو مبتدأ وخبره محذوف تقديره يعذبون، والآية في اليهود: نزلت في قوم منهم كحيي بن أخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت كانوا يقولون للأنصار: لا تنفقوا أموالكم في الجهاد والصدقات. وهي مع ذلك عامة في من فعل هذه الأفعال من المسلمين والذين ينفقون عطف على الذين يبخلون، وقيل على الكافرين، والآية في المنافقين الذين كانوا ينفقون في الزكاة والجهاد رياء ومصانعة، وقيل: في اليهود، وقيل: في مشركي مكة الذين أنفقوا أموالهم في حرب المسلمين قرينا أي ملازما له يغويه." (١)

"بمحمد صلى الله عليه وسلم وغيره، ومعنى التفريق بين الله ورسله الإيمان به والكفر برسله، وكذلك التفريق بين الرسل هو الكفر ببعضهم والإيمان ببعضهم، فحكم الله على من كان كذلك بحكم الكفر الحقيقي الكامل والذين آمنوا الآية: في أمة محمد صلى الله عليه وسلم لأنهم آمنوا بالله وجميع رسله يسئلك أهل الكتاب الآية، روي أن اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: لن نؤمن بك حتى تأتينا بكتاب من السماء جملة كما أتى موسى بالتوراة، وقيل كتاب إلى فلان، وكتاب إلى فلان بأنك رسول الله، وإنما طلبوا ذلك على وجه التعنت، فذكر الله سؤالهم من موسى، وسوء أدبهم معه تسلية للنبي صلى الله عليه واله وسلم بالتأسي بغيره، ثم ذكر أفعالهم القبيحة ليبين أن كفرهم إنما هو عناد، وقد تقدم في البقرة ذكر طلبهم للرؤيا، واتخاذهم العجل، ورفع الطور فوقهم، واعتدائهم في السبت وغير ذلك بما أشير إليه هنا فبما نقضهم ميثاقهم ما زائدة للتأكيد، والباء تتعلق بمحذوف تقديره بسبب نقضهم فعلنا بهم ما فعلنا، أو تتعلق بقوله حرمنا عليهم، ويكون فبظلم على

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١٩١/١

هذا بدلا من قوله: فبما نقضهم بهتانا عظيما هو أن رموا مريم بالزنا مع رؤيتهم الآية في كلام عيسى في المهد

وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم عدد الله في جملة قبائحهم قولهم: إنا قتلنا المسيح لأنهم قالوها افتخارا وجرأة مع أنهم كذبوا في ذلك، ولزمهم الذنب، وهم لم يقتلوه لأنهم صلبوا الشخص الذي ألقى عليه شبهه، وهم يعتقدون أنه عيسى، وروي أن عيسى قال للحواريين أيكم يلقى عليه شبهي. فيقتل ويكون رفيقي في الجنة، فقال أحدهم أنا فألقي عليه شبه عيسى فقتل على أنه عيسى» «١» وقيل بل دل على عيسى يهودي، فألقى الله شبه عيسى على اليهودي فقتل اليهودي ورفع عيسى إلى السماء حيا، حتى ينزل إلى الأرض فيقتل الدجال رسول الله إن قيل: كيف قالوا فيه رسول الله، وهم يكفرون به ويسبونه؟ فالجواب من

---

(١) . أورد الطبري هذا الحديث بسنده عن القاسم بن أبي بزة وعن ابن جريج فلينظر هناك.." (١)

"**محذوف تقديره** صدا كثيرا، أو بمعنى صدهم لغيرهم، فيكون كثيرا مفعولا بالصد، أي صدوا كثيرا من الناس عن سبيل الله

لكن الراسخون في العلم منهم هو عبد الله بن سلام، ومخيريق، ومن جرى مجراهم والمقيمين منصوب على المدح بإضمار فعل، وهو جائز كثيرا في الكلام، وقالت عائشة هو من لحن كتاب المصحف، وفي مصحف ابن مسعود: والمقيمون، على الأصل إنا أوحينا إليك الآية: رد على اليهود الذين سألوا النبي صلى الله عليه واله وسلم أن ينزل عليهم كتابا من السماء، واحتجاج عليهم بأن الذي أتى به وحي: كما أتى من تقدم من الأنبياء بالوحي من غير إنزال الكتاب من السماء، ولذلك أكثر من ذكر الأنبياء الذين كان شأنهم هذا لتقوم بهم الحجة ورسلا قد قصصناهم منصوب بفعل مضمر أي أرسلنا رسلا وكلم الله موسى تكليما تصريح بالكلام مؤكد بالمصدر، وذلك دليل على بطلان قول المعتزلة إن الشجرة هي التي كلمت موسى رسلا مبشرين منصوب بفعل مضمر أو على البدل لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل أي بعثهم الله ليقطع حجة من يقول: لو أرسل إلي رسولا لآمنت لكن الله يشهد الآية:

معناها أن الله يشهد بأن القرآن من عنده، وكذلك تشهد الملائكة بذلك، وسبب الآية: إنكار اليهود للوحي، فجاء الاستدراك على تقدير أنهم قالوا: لن نشهد بما أنزل إليك، فقيل:

لكن الله يشهد بذلك، وفي الآية من أدوات البيان الترديد، وهو ذكر الشهادة أولا، ثم ذكرها في آخر الآية أنزله بعلمه في هذا دليل لأهل السنة على إثبات علم الله، خلافا للمعتزلة في قولهم إنه عالم بلا علم، وقد تأولوا الآية بتأويل بعيد

يا أيها الناس خطاب عام، لأن النبي صلى الله تعالى عليه وعلى اله وسلم بعث إلى جميع الناس فآمنوا خيرا لكم انتصب خبرا هنا، وفي قوله: انتهوا خيرا لكم بفعل مضمر لا يظهر تقديره ائتوا خيرا لكم، هذا مذهب سيبويه، وقال الخليل: انتصب

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢١٥/١

بقوله آمنوا وانتهوا على المعنى، وقال الفراء فآمنوا إيمانا خيرا لكم فنصبه على النعت لمصدر محذوف، وقال الكوفيون هو خبر." (١)

"خالفه في ذلك بعض الناس، فاشتد عزمه حتى وافقوه وأجمعوا عليه فنصرهم الله على أهل الردة، ويقوي ذلك أيضا أن الصفات التي وصف بها هؤلاء القوم هي أوصاف أبي بكر، ألا ترى قوله: أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين، وكان أبو بكر ضعيفا في نفسه قويا في الله، وكذلك قوله: ولا يخافون لومة لائم: إشارة إلى من خالف أبا بكر ولامه في قتال أهل الردة فلم يرجع عن عزمه أذلة على المؤمنين كقوله أشداء على الكفار رحماء بينهم [الفتح: ٢٩] ، وإنما تعدى أذلة بعلى، لأنه تضمن معنى العطف والحنو، فإن قيل: أين الراجع من الجزاء إلى الشرط؟ فالجواب: أنه **محذوف تقديره** من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم مكانهم أو بقوم يقاتلونهم إنما وليكم الله

ذكر الولي بلفظ المفرد إفرادا لله تعالى بهما، ثم عطف على اسمه تعالى الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين على سبيل التبع، ولو قال إنما أولياؤكم لم يكن في الكلام أصل وتبع وهم راكعون قيل: نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فإنه سأله سائل وهو راكع في الصلاة، فأعطاه خاتمه، وقيل: هي عامة، وذكر الركوع بعد الصلاة لأنه من أشرف أعمالها، فالواو على القول الأول واو الحال، وعلى الثاني للعطف فإن حزب الله هذا من إقامة الظاهر مقام المضمر: معناه فإنهم هم الغالبون والكفار بالنصب عطف على الذين اتخذوا، وقرئ «١» بالخفض عطف على الذين أوتوا الكتاب، ويعضده قراءة ابن مسعود: ومن الكفار، ويراد بهم المشركون من العرب وإذا ناديتم إلى الصلاة الآية: روي أن رجلا من النصارى كان بالمدينة إذا سمع المؤذن يقول: أشهد أن محمدا رسول الله قال: حرق الله الكاذب، فوقعت النار في بيته فاحترق هو وأهله «٢» ، واستدل بعضهم بهذه الآية على ثبوت الأذان من القرآن ذلك بأنهم قوم لا يعقلون جعل قلة عقولهم علة لاستهزائهم بالدين هل تنقمون منا هل تعيبون علينا وتنكرون منا إلا إيماننا بالله، وبجميع كتبه ورسله، وذلك أمر لا ينكر ولا يعاب، ونظير هذا في الاستثناء العجيب قول النابغة:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

ونزلت الآية بسبب أبي ياسر بن أخطب، ونافع بن أبي نافع، وجماعة من اليهود

---

(١) . وهي قراءة أبو عمرو والكسائي.

(٢) . ذكر الطبري هذه الرواية عن السدي.." (٢)

"سألوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن الرسل الذين يؤمن بهم فتلا: آمنا بالله وما أنزل إلينا إلى آخر الآية، فلما ذكر عيسى قالوا: لا نؤمن بعيسى ولا بمن آمن به وأن أكثركم فاسقون قيل: إنه معطوف على آمنا، وقيل: على ما أنزل، وقيل: هو تعليل معطوف على تعليل **محذوف تقديره**: هل تنقمون منا إلا لقلة إنصافكم ولأن أكثركم فاسقون،

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢١٧/١

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢٣٦/١

ويحتمل أن يكون: وأن أكثركم مبتدأ وخبره محذوف تقديره فسقكم معلوم، أو ثابت قل هل أنبئكم بشر من ذلك لما ذكر أن أهل الكتاب يعيبون المسلمين بالإيمان بالله ورسله، ذكر عيوب أهل الكتاب في مقابلة ذلك ردا عليهم، فالخطاب في أنبئكم لليهود، والإشارة بذلك إلى ما تقدم من حال المؤمنين مثوبة عند الله هي من الثواب، ووضع الثواب موضع العقاب تهكما بهم نحو قوله: فبشرهم بعذاب أليم من لعنه الله يعني اليهود ومن في موضع رفع بخبر مبتدا مضمر تقديره: هو من لعنه الله، أو في موضع خفض على البدل من بشر ولا بد في الكلام من حذف مضاف تقديره بشر من أهل ذلك وتقديره دين من لعنه الله وجعل منهم القردة والخنازير مسخ قوم من اليهود قرودا حين اعتدوا في السبت ومسخ قوم منهم خنازير حين كذبوا بعيسى ابن مريم وعبد الطاغوت القراءة بفتح الباء فعل معطوف على لعنه الله، وقرئ «١» بضم الباء وخفض الطاغوت على أن يكون عبد اسما على وجه المبالغة كيقظ أضيف إلى الطاغوت، وقرئ «٢» وعابد وعباد، وهو في هذه الوجوه عطف على القردة والخنازير شر مكانا أي منزلة ونسب الشر للمكان وهو في الحقيقة لأهله، وذلك مبالغة في الذم وإذا جاؤكم قالوا آمنا نزلت في منافقين من اليهود وقد دخلوا بالكفر تقديره: ملتبسين بالكفر، والمعنى: دخلوا كفارا وخرجوا كفارا، ودخلت قد على دخلوا وخرجوا: تقريبا للماضي من الحال أي ذلك حالهم في دخولهم وخروجهم على الدوام ب الإثم الكذب وسائر المعاصي والعدوان الظلم السحت الحرام لولا ينهاهم عرض وتحضيض وتقريع لبئس اللام في الموضعين للقسم

وقالت اليهود يد الله مغلولة غل اليد كناية عن البخل، وبسطها كناية عن الجود ومنه:

ولا تجعل يدك مغلولة: أي لا تبخل كل البخل، ولا تبسطها كل البسط: أي لا تجد كل

---

(١) . وقرأ حمزة (عبد) . وقال الفراء: الباء تضمها العرب للمبالغة في المدح والذم.

(٢) . لم يذكرها الطبري ولا ابن خالويه في كتاب الحجة ولا ابن زرعة في حجة القراءات والله أعلم. [.....]." (١)

"عصمني وترك الاحتراس

قل يا أهل الكتاب لستم على شيء الآية أي لستم على دين يعتد به يسمى شيئا حتى تقيموا التوراة والإنجيل ومن إقامتها الإيمان بمحمد صلى الله تعالى عليه وعلى اله وسلم وقوله: وما أنزل إليكم قال ابن عباس: يعني القرآن، ونزلت الآية بسبب رافع بن حارثة وسلام بن بشكم ورافع بن خزيمة وغيرهم من اليهود جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، فقالوا إنا نتبع التوراة ولا نتبع غيرها، ولا نؤمن بك ولا نتبعك إن الذين آمنوا والذين هادوا تقدم الكلام على نظيرتها في [البقرة: ٦٢] والصابئون قراءة السبعة بالواو وهي مشكلة حتى قالت عائشة: هي من لحن كتاب المصحف، وإعرابها عند أهل البصرة مبتدأ وخبره محذوف تقديره: والصابئون كذلك وهو مقدم في نية التأخير، وأجاز بعض الكوفيين أن يكون معطوفا على موضع اسم إن، وقيل:

إن هنا بمعنى نعم وما بعدها مرفوع بالابتداء وهو ضعيف وحسبوا ألا تكون فتنة أي بلاء واختبار، وقرئ «١» تكون بالرفع

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١/٢٣٧

على أن تكون أن مخففة من الثقيلة، وبالنصب على أنها مصدرية فعموا وصموا عبارة عن تماديهم على المخالفة والعصيان ثم تاب الله عليهم قيل: إن هذه التوبة رد ملكهم ورجوعهم إلى بيت المقدس بعد خروجهم منه، ثم أخرجوا المرة الثانية فلم ينجبر حالهم أبدا، وقيل: التوبة بعث عيسى عليه السلام، وقيل:

بعث محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم كثير منهم بدل من الضمير من عموا وصموا أو فاعل على لغة أكلوني البراغيث والبدل أرجح وأفصح وقال المسيح الآية: رد على النصارى، وتكذيب لهم وما للظالمين من أنصار يحتمل أن يكون من كلام المسيح، أو من كلام الله

ما المسيح ابن مريم إلا رسول الآية: رد على من جعله إلها وأمه صديقة

---

(١) . وهي قراءة أبو عمرو وحمزة والكسائي.." (١)

"قال الناس في الدنيا أن اعبدوا أن حرف عبارة وتفسير أو مصدرية بدل من الضمير في به إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم فيها سؤالان الأول كيف قال وإن تغفر لهم وهم كفار والكفار لا يغفر لهم؟ والجواب أن المعنى تسليم الأمر إلى الله، وأنه إن عذب أو غفر فلا اعتراض عليه، لأن الخلق عباده، والمالك يفعل في ملكه ما يشاء، ولا يلزم من هذا وقوع المغفرة للكفار، وإنما يقتضي جوازها في حكمة الله تعالى وعزته، وفرق بين الجواز والوقوع، وأما على قول من قال: إن هذا الخطاب لعيسى عليه السلام حين رفعه الله إلى السماء، فلا إشكال، لأن المعنى إن تغفر لهم بالتوبة، وكانوا حينئذ أحياء، وكل حي معرض للتوبة، السؤال الثاني: ما مناسبة قوله: فإنك أنت العزيز الحكيم، لقوله: وإن تغفر لهم والأليق مع ذكر المغفرة أن لو قيل: فإنك أنت الغفور الرحيم؟ والجواب من ثلاثة أوجه. الأول يظهر لي أنه لما قصد التسليم لله والتعظيم له، كان قوله: فإنك أنت العزيز الحكيم أليق، فإن الحكمة تقتضي التسليم له، والعزة تقتضي التعظيم له، فإن العزيز هو الذي يفعل ما يريد ولا يغلبه غيره، ولا يمتنع عليه شيء أراده، فاقتضى الكلام تفويض الأمر إلى الله في المغفرة لهم أو عدم المغفرة لأنه قادر على كلا الأمرين لعزته وأيهما فعل فهو جميل لحكمته. الجواب الثاني: قاله شيخنا الأستاذ أبو جعفر بن الزبير: إنما لم يقل الغفور الرحيم لئلا يكون في ذلك تعريض في طلب المغفرة لهم. فاقتصر على التسليم والتفويض دون الطلب. إذ لا تطلب المغفرة للكفار، وهذا قريب من قولنا. الثالث حكى شيخنا الخطيب أبو عبد الله بن رشيد عن شيخه إمام البلغاء في وقته حازم بن حازم أنه كان يقف على قوله: إن تغفر لهم ويجعل فإنك أنت العزيز استئنافا وجواب إن في قوله فإنهم عبادك كأنه قال إن تعذبهم وإن تغفر لهم فإنهم عبادك على كل حال.

هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم عموم في جميع الصادقين، وخصوصا في عيسى ابن مريم فإن في ذلك إشارة إلى صدقه في الكلام الذي حكاه الله عنه، وقرأ غير نافع بقية القراء هذا يوم بالرفع على الابتداء أو الخبر، وقرأ نافع بالنصب وفيه وجهان: أحدهما: أن يكون يوم ظرف لقال، فعلى هذا لا تكون الجملة معمول القول، وإنما معموله هذا خاصة والمعنى قال الله هذا القصص أو الخبر في يوم، وهذا بعيد مزيل لرونق الكلام، والآخر أن يكون هذا مبتدأ، ويوم في موضع خبره والعامل فيه

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢٣٩/١

محذوف تقديره هذا واقع يوم ينفع الصادقين صدقهم، ولا يجوز أن يكون يوم مبنيا على قراءة نافع، لأنه أضيف إلى معرب، قاله الفارسي والزمخشري.." (١)

"في السموات والأرض بعلمه كقوله: وهو معكم أين ما كنتم [الحديد: ٤] ، والأول أرجح وأفصح لأن اسم الله جامع للصفات كلها من العلم والقدرة والحكمة، وغير ذلك، فقد جمعها مع الإيجاز، ويترجح الثاني بأن سياق الكلام في اطلاع الله تعالى وعلمه، لقوله بعدها: يعلم سركم وجهركم، وقيل: يتعلق **بمحذوف تقديره**: المعبود في السموات وفي الأرض وهذا المحذوف صفة لله: واسم الله على هذا القول، وعلى الأول هو خبر المبتدأ، وأما إذا كان المجرور الخبر فاسم الله بدل من الضمير وما تأتيهم من آية من آيات ربهم من الأولى زائدة، والثانية للتبعيض، أو لبيان الجنس بالحق يعني ما جاء به محمد صلى الله عليه واله وسلم فسوف يأتيهم الآية: وعيد بالعذاب والعقاب على استهزائهم ألم يروا كم أهلكنا حض للكفار على الاعتبار بغيرهم، والقرن مائة سنة، وقيل سبعون، وقيل أربعون مكناهم في الأرض الضمير عائد على القرن، لأنه في معنى الجماعة ما لم نمكن لكم الخطاب لجميع أهل ذلك العصر من المؤمنين والكافرين وأرسلنا السماء عليهم مدرارا السماء هنا المطر والسحاب أو السماء حقيقة، ومدرارا: بناء مبالغة وتكثير من قولك در المطر إذا غزر فأهلكناهم بذنوبهم التقدير: فكفروا وعصوا فأهلكناهم، وهذا تهديد للكفار أن يصيبهم مثل ما أصاب هؤلاء على حال قوتهم وتمكينهم ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الآية: إخبار أنهم لا يؤمنون ولو جاءتهم أوضح الآيات، والمراد بقوله: فلمسوه بأيديهم لو بالغوا في تمييزه وتقليبه ليرتفع الشك لعاندوا بذلك، يشبه أن يكون سبب هذه الآية قول بعضهم للنبي صلى الله عليه واله وسلم: لا أومن بك حتى تأتي بكتاب من السماء يأمرني بتصديقك، وما أراني مع هذا أصدقك وقالوا لولا أنزل عليه ملك حكاية عن طلب بعض العرب، وروي أن العاصي بن وائل، والنضر بن الحارث، وزمعة بن الأسود والأسود بن عبد يغوث قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: يا محمد، لو كان معك ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر قال ابن عباس: المعنى لو أنزلنا ملكا فكفروا بعد ذلك لعجل لهم العذاب، ففي الكلام على هذا حذف، وقضي الأمر على هذا: تعجيل أخذهم، وقيل: المعنى لو أنزلنا ملكا لماتوا من هول رؤيته، فقضي الأمر على هذا: موتهم ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا أي لو جعلنا الرسول ملكا لكان في صورة رجل، لأنهم لا." (٢)

"يقتضي ذلك وإن لم يجر لها ذكر، وقيل: الساعة أي فرطنا في شأنها، والاستعداد لها، والأول أظهر وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم كناية عن تحمل الذنوب، وقال:

على ظهورهم، لأن العادة حمل الأثقال على الظهور، وقيل: إنهم يحملونها على ظهورهم حقيقة، وروي في ذلك أن الكافر يركبه عمله بعد أن يتمثل له في أقبح صورة، وأن المؤمن يركب عمله بعد أن يتصور له في أحسن صورة ألا ساء ما يزرون إخبار عن سوء ما يفعلون من الأوزار

قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون قرأ نافع يحزن حيث وقع بضم الياء من أحزن، إلا قوله: لا يحزنهم الفزع الأكبر، وقرأ

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢٥٢/١

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢٥٤/١

الباقون بفتح الياء من حزن الثلاثي وهو أشهر في اللغة والذي يقولون: قولهم إنه ساحر، شاعر، كاهن فإنهم لا يكذبونك من قرأ بالتشديد فالمعنى: لا يكذبونك معتقدين لكذبك، وإنما هم يجحدون بالحق مع علمهم به، ومن قرأ بالتخفيف «١» ، فقيل: معناه لا يجدونك كاذبا، يقال: أكذبت فلانا إذا وجدته كاذبا، كما يقال: أحمدته إذا وجدته محمودا، وقيل: هو بمعنى التشديد، يقال:

كذب فلان فلانا وأكذبه بمعنى واحد، وهو الأظهر لقوله بعد هذا يجحدون، ويؤيد هذا ما روي أنها نزلت في أبي جهل فإنه قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى اله وسلم: إنا لا نكفر بك ولكن نكذب ما جئت به، وأنه قال للأخنس بن شريق: والله إن محمدا لصادق، ولكني أحسده على الشرف ولكن الظالمين أي: ولكنهم ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على أنهم ظلموا في جحودهم ولقد كذبت رسل من قبلك الآية: تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم، وحض له على الصبر، ووعد له بالنصر ولا مبدل لكلمات الله أي لمواعيده لرسله كقوله: ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون [الصافات:

١٧٢] ، وفي هذا تقوية للوعد ولقد جاءك من نبإ المرسلين أي من أخبارهم ويعني بذلك صبرهم ثم نصرهم، وهذا أيضا تقوية للوعد والحض على الصبر، وفاعل جاءك محذوف تقديره نبأ أو خلاف، وقيل هو المجرور

وإن كان كبر عليك إعراضهم الآية:

مقصودها حمل النبي صلى الله عليه وسلم على الصبر، والتسليم لما أراد الله بعباده من إيمان أو كفر، فإنه صلى الله تعالى عليه واله وسلم كان شديد الحرص على إيمانهم، فقيل له: إن استطعت أن تدخل في الأرض أو تصعد إلى السماء فتأتيهم بآية يؤمنون بسببها، فافعل وأنت لا تقدر

---

(١) . أي: لا يكذبونك وهي قراءة نافع والكسائي.." (١)

"على هذا عام، وقيل: هو القرآن والكلام على هذا خاص: أي ما فرطنا فيه من شيء فيه هدايتكم، والبيان لكم ثم إلى ربهم يحشرون أي تبعث الدواب والطيور يوم القيامة للجزاء والفصل بينها والذين كذبوا الآية: لما ذكر قدرته على بعث الخلق كلهم أتبعه بأن وصف من كذب بذلك بالصمم والبكم، وقوله: في الظلمات يقوم مقام الوصف بالعمى قل أرأيتكم معناه أخبروني، والضمير الثاني للخطاب، ولا محل له من الإعراب وجواب الشرط محذوف تقديره: إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة من تدعون؟ ثم وقفهم على أنهم لا يدعون حينئذ إلا الله، ولا يدعون آلهتهم، والآية احتجاج عليهم، وإثبات للتوحيد، وإبطال للشرك إن شاء استثناء أي يكون من النسيان أو الترك فأخذناهم بالبأساء والضراء كان ذلك على وجه التخفيف والتأديب فلولا هذا عرض وتحضيض وفيه دليل على نفع التضرع حين الشدائد فلما نسوا الآية: أي لما تركوا الاتعاظ بما ذكروا به من الشدائد، فتح عليهم أبواب الرزق والنعم ليشكروا عليها فلم يشكروا فأخذهم الله مبلسون آيسون من الخير دابر القوم آخرهم، وذلك عبارة عن استئصالهم بالكلية والحمد لله شكر على هلاك الكفار فإنه نعمة على المؤمنين

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢٥٩/١

وقيل: إنه إخبار على ما تقدم من الملاطفة في أخذه لهم بالشر ليزدجروا، أو بالخير ليشكروا حتى وجب عليهم العذاب بعد الإنذار والإعذار قل أرأيتم الآية. احتجاج على الكفار أيضا يأتيكم به الضمير عائد على المأخوذ يصدفون أي يعرضون قل أرأيتكم الآية:

وعيد وتهديد، والبغتة ما لم يتقدم لهم شعور به، والجهرة ما بدت لهم مخايله، وقيل بغتة بالليل، وجهرة بالنهار

قل لا أقول لكم عندي خزائن الله الآية: أي لا ادعى شيئا منكرا." (١)

"المعاش، وفي الطواف بالبيت وغير ذلك، ثم نسخت بآية النساء، وهي: وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله [١٣٩] ، الآية، وقيل: إنها لا تقتضي إباحة القعود ولكن ذكرى لعلهم يتقون فيه وجهان أحدهما أن المعنى ليس على المؤمنين حساب الكفار، ولكن عليهم تذكيرا لهم، ووعظ، وإعراب ذكرى على هذا نصب على المصدر وتقديره يذكرونهم ذكرى، أو رفع على المبتدإ تقديره عليهم ذكرى، والضمير في لعلهم عائد على الكفار: أي يذكرونهم رجاء أن يتقوا أو عائد على المؤمنين أي يذكرونهم ليكون تذكيرهم ووعظهم تقوى الله. الوجه الثاني: أن المعنى ليس نهي المؤمنين عن القعود مع الكافرين بسبب أن عليهم من حسابهم شيء، وإنما هو ذكرى للمؤمنين، وإعراب ذكرى على هذا خبر ابتداء مضمر تقديره: ولكن نهيهم ذكرى أو مفعول من أجله تقديره: إنما نهوا ذكرى، والضمير في لعلهم على هذا للمؤمنين لا غير وذر الذين قيل إنها متاركة منسوخة بالسيف، وقيل: بل هي تهديد فلا متاركة ولا نسخ فيها اتخذوا دينهم لعبا ولهوا أي اتخذوا الدين الذي كان ينبغي لهم لعبا ولهوا لأنهم سخروا منا واتخذوا الدين الذي يعتقدونه لعبا ولهوا لأنهم لا يؤمنون بالبعث فهم يلعبون ويلهون وذكر به الضمير عائد على الدين أو على القرآن أن تبسل قيل: معناه أن تحبس، وقيل: تفضح، وقيل: تهلك وهو في موضع مفعول من أجله أي ذكر به كراهة أن تبسل نفس وإن تعدل كل عدل أي: وإن تعط كل فدية لا يؤخذ منها قل أندعوا من دون الله الآية: إقامة حجة وتوبيخ للكفار ونرد على أعقابنا أي نرجع من الهدى إلى الضلال وأصل الرجوع على العقب في المشي، ثم استعير في المعاني، وهذه جملة معطوفة على أندعو، والهمزة فيه للإنكار والتوبيخ كالذي استهوته الشياطين الكاف في موضع نصب على الحال من الضمير في نرد: أي كيف نرجع مشبهين من استهوته الشياطين، أو نعت لمصدر **محذوف تقديره** ردا كرد الذي، ومعنى استهوته الشياطين: ذهبت به في مهامه الأرض، وأخرجته عن الطريق فهو: استفعال من هوى يهوى في الأرض إذا ذهب فيها، وقال الفارسي: استهوى بمعنى: أهوى ومثل استذل بمعنى أذل حيران أي ضال عن الطريق، وهو نصب على الحال من المفعول في استهوته له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا أي لهذا المستهوي." (٢)

"أصحاب وهم رفقة يدعونه إلى الهدى، أي إلى أن يهدوه إلى الطريق، يقولون له: ائتنا، وهو قد تاه وبعد عنهم فلا يجيبهم وهذا كله تمثيل لمن ضل في الدين عن الهدى، وهو يدعى إلى الإسلام فلا يجيب، وقيل: نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق حين كان أبوه يدعوه إلى الإسلام، ويبطل هذا قول عائشة ما نزل في آل أبي بكر شيء من القرآن إلا براءتي

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢٦١/١

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢٦٥/١

وأن أقيموا عطف على لنسلم، أو على مفعول أمرنا قوله الحق مرفوع بالابتداء وخبره يوم يقول، وهو مقدم عليه والعامل فيه معنى الاستقرار كقولك يوم الجمعة القتال، واليوم بمعنى الحين وفاعل يكون مضمر، وهو فاعل كن أي حين يقول لشيء كن:

فيكون ذلك الشيء يوم ينفخ في الصور ظرف لقوله: له الملك كقوله: لمن الملك اليوم [غافر: ٦٦] وقيل في إعراب الآية غير هذا مما هو ضعيف أو تخليط عالم الغيب والشهادة خبر ابتداء مضمر لأبيه آزر هو اسم أبي إبراهيم، فإعرابه عطف بيان أو بدل، ومنع من الصرف للعجمة والعلمية، لا للوزن لأن وزنه فاعل نحو عابر وشالح، وقرئ «١» بالرفع على النداء، وقيل: إنه اسم صنم لأنه ثبت أن اسم أبي إبراهيم تارخ، فعلى هذا يحتمل أن يكون لقب به لملازمته له، أو أريد عابد آزر، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، وذلك بعيد، ولا يبعد أن يكون له اثنان نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض قيل: إنه فرج الله السموات، والأرض حتى رأى ببصره الملك الأعلى والأسفل، وهذا يحتاج إلى صحة نقل، وقيل: رأى ما يراه الناس من الملكوت، ولكنه وقع له بها من الاعتبار والاستدلال ما لم يقع لأحد من أهل زمانه وليكون متعلق **بمحذوف تقديره**: وليكون من الموقنين فعلنا به ذلك فلما جن عليه الليل أي ستره يقال: جن عليه الليل وأجنه رأى كوكبا قال هذا ربي يحتمل أن يكون هذا الذي جرى لإبراهيم في الكوكب والقمر والشمس أن يكون قبل البلوغ والتكليف. وقد روي أن أمه ولدته في غار خوفا من نمروذ إذ كان يقتل الأطفال لأن المنجمين أخبروه أن هلاكه على يد صبي، ويحتمل أن يكون جرى له ذلك بعد بلوغه وتكليفه، وأنه قال ذلك لقومه على

---

(١) . ذكر الطبري في تفسيره أن الحسن البصري وأبي يزيد المديني قرءا آزر بالرفع دون بقية القراء.." (١)

"ولزموا ذلك لأنهم كانوا مقرين بالتوراة وعلمتم ما لم تعلموا الخطاب لليهود أو لقريش على وجه إقامة الحجة والرد عليهم في قولهم: ما أنزل الله على بشر من شيء، فإن كان لليهود، فالذي علموه التوراة، وإن كان لقريش فالذي علموه ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم قل الله جواب من أنزل واسم الله مرفوع بفعل مضمر تقديره أنزله الله أو مرفوع بالابتداء ولتنذر عطف على صفة الكتاب أم القرى مكة، وسميت أم القرى، لأنها مكان أول بيت وضع للناس، ولأنه جاء أن الأرض دحيت منها ولأنها يحج إليها أهل القرى من كل فج عميق أو قال أوحي إلي هو مسيلمة وغيره من الكذابين الذين ادعوا النبوة ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله هو النضر بن الحارث لأنه عارض القرآن، واللفظ عام فيه وفي غيره من المستهزئين ولو ترى جوابه **محذوف تقديره**: لرأيت أمرا عظيما، والظالمون:

من تقدم ذكره من اليهود والكذابين والمستهزئين، فتكون اللام للعهد، وأعم من ذلك فتكون للجنس باسطوا أيديهم أي تبسط الملائكة أيديهم إلى الكفار يقولون لهم:

أخرجوا أنفسكم، وهذه عبارة عن التعنيف في السياق والشدة في قبض الأرواح اليوم تجزون يحتمل أن يريد ذلك الوقت بعينه أو الوقت الممتد من حينئذ إلى الأبد الهون الذلة فرادى منفردين عن أموالكم وأولادكم أو عن شركائكم، والأول يترجح

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢٦٦/١

لقوله:

تركتم ما خولناكم أي ما أعطيناكم من الأموال والأولاد، ويترجح الثاني بقوله: وما نرى معكم شفعاءكم تقطع بينكم تفرق شملكم ومن قرأه بالرفع «١» أسند الفعل إلى الظرف واستعمله استعمال الأسماء، ويكون البين بمعنى الفرقة، أو بمعنى الوصل، ومن قرأه بالنصب: فالفاعل مصدر الفعل، أو **محذوف تقديره** تقطع الاتصال بينكم

فالق الحب والنوى أي: يفلق الحب تحت الأرض لخروج النبات منها، ويفلق النوى لخروج الشجر منها وقيل: أراد الشقين الذين في النواة والحنطة، والأول أرجح لعمومه في أصناف

---

(١) . بينكم: بضم النون وقال الطبري: وهي قراءة عامة. قراء مكة والعراقيين، أما قراء المدينة فبالنصب وكذلك قرأ نافع والكسائي وحفص كما في الحجة لأبي زرعة.." (١)

"وليقولوا متعلق **بمحذوف تقديره**: ليقولوا صرفنا الآيات درست بإسكان السين وفتح التاء درست العلم وقرأته [وهي قراءة الكوفة والمدينة] ، ودارست «١» بالألف أي دارست العلم وتعلمت منه، ودرست بفتح السين وإسكان التاء بمعنى قدمت هذه الآيات ودبرت ولنبينه الضمير للآيات وجاء مذكرا لأن المراد بها القرآن وأعرض عن المشركين

إن كان معناه: أعرض عما يدعونك إليه أو عن مجادلتهم فهو محكم، وإن كان عن قتالهم وعقابهم فهو منسوخ. وكذلك ما أنا عليكم بحفيظ وبوكيل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله أي لا تسبوا آلهتهم فيكون ذلك سببا لأن يسبوا الله، واستدل المالكية بهذا على سد الذرائع قل إنما الآيات عند الله أي هي بيد الله لا بيدي وما يشعركم أي ما يدريكم، وهو من الشعور بالشيء، وما نافية أو استفهامية أنها إذا جاءت لا يؤمنون من قرأ بفتح أنها فهو معمول يشعركم: أي ما يدريكم أن الآيات إذا جاءتهم لا يؤمنون بها، نحن نعلم ذلك وأنتم لا تعلمونه وقيل: لا زائدة، والمعنى ما يشعركم أنهم يؤمنون، وقيل:

أن هنا بمعنى لعل فمن قرأ بالكسر فهي استئناف إخبار وتم الكلام في قوله: وما يشعركم أي ما يكون منهم فعلى القراءة بالكسر يوقف على ما يشعركم. وأما على القراءة بالفتح فإن كانت مصدرية لم يوقف عليه لأنه عامل فيها، وإن كانت بمعنى لعل فأجاز بعض الناس الوقف. ومنعه شيخنا أبو جعفر بن الزبير، لما في لعل من معنى التعليل ونقلب أفئدتهم وأبصارهم أي نطبع عليها ونصدها عن الفهم فلا يفهمون كما لم يؤمنوا الكاف للتعليل أي: نطبع على أفئدتهم وأبصارهم عقوبة لهم على أنهم لا يؤمنون به أول مرة، ويحتمل أن تكون للتشبيه، أن نطبع عليها إذا رأوا الآيات مثل طبعنا عليها أول مرة.

ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة الآية: رد عليهم في قسمهم أنهم لو جاءتهم آية ليؤمنن بها أي: لو أعطيناهم هذه الآيات التي اقترحوها، وكل آية لم يؤمنوا إلا أن يشاء الله قبلا بكسر القاف وفتح الباء «٢» أي معاينة فنصبه على الحال، وقرئ بضمتين «٣» ، ومعناه مواجهة: كقوله قد من قبل [يوسف: ٢٦] ، وقيل: هو جمع قبيل بمعنى كفيل، أي

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢٦٩/١

(١) . دارست: قراءة أبو عمرو وابن كثير ودرست: قراءة ابن عامر.

(٢) . قراءة نافع وابن عامر.

(٣) . وهي قراءة الباقين.." (١)

"لأنها ملكه وخلقه، أو بمعنى السلامة والتحية ويوم يحشرهم العامل في يوم **محذوف تقديره** اذكر، وتقديره: قلنا، ويكون على هذا عاملا في يوم وفي يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس أي أضللتم منهم كثيرا، وجعلتموهم أتباعكم كما تقول: استكثر الأمير من الجيش استمتع بعضنا ببعض استمتاع الجن بالإنس: طاعتهم لهم واستمتاع الإنس بالجن كقوله: وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن [الجن: ٦] ، فإن الرجل كان إذا نزل واديا قال: أعوذ بصاحب هذا الوادي يعني كبير الجن وبلغنا أجلنا هو الموت وقيل: الحشر إلا ما شاء الله قيل: الاستثناء من الكاف والميم في مثواكم فما بمعنى من، لأنها وقعت على صنف من الجن والإنس والمستثنى على هذا: من آمن منهم، وقيل: الاستثناء من مدة الخلود، وهو الزمان الذي بين حشرهم إلى دخول النار، وقيل:

الاستثناء من النار، وهو دخولهم الزمهرير، وقيل: ليس المراد هنا بالاستثناء الإخراج، وإنما هو على وجه الأدب مع الله، وإسناد الأمور إليه نولي بعض الظالمين بعضا أي نجعل بعضهم وليا لبعض، وقيل: يتبع بعضهم بعضا في دخول النار، وقيل: نسلط بعضهم على بعض لم يأتكم رسل

تقرير للجن والإنس، فقيل: إن الجن بعث فيهم رسل منهم لظاهر الآية، وقيل: إنما الرسل من الأنس خاصة، وإنما قال: رسل منكم لأنه جمع الثقلين في الخطاب شهدوا على أنفسهم

لا تنافي بينه وبين قولهم: ما كنا مشركين، لما تقدم هناك فإن قيل: لم كرر شهادتهم على أنفسهم؟ فالجواب أن قولهم: شهدنا على أنفسنا قول قالوه هم، وقوله: شهدوا على أنفسهم ذل لهم وتقبيح لحالهم ذلك خبر ابتداء مضمر تقديره الأمر ذلك أو مفعول لفعل مضمر تقديره فعلنا ذلك، والإشارة إلى بعث الرسل أن لم يكن تعليل لبعث الرسل، وهو في موضع مفعول من أجله، أو بدل من ذلك بظلم فيه وجهان: أحدهما أن الله لم يكن ليهلك القرى دون بعث الرسل إليهم، فيكون إهلاكهم ظلما إذ لم ينذرهم، فهو كقوله: وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا [الإسراء: ١٥] ، والآخر: أن الله لا يهلك القرى بظلمهم إذا ظلموا، دون أن ينذرهم، ففاعل الظلم على هذا أهل القرى وغفلتهم عدم إنذارهم، حكى الوجهين ابن عطية والزمخشري، والوجه الأول صحيح على مذهب المعتزلة، ولا يصح على مذهب أهل السنة، لأن الله لو أهلك عباده." (٢)

"يوم يسأل الرسل وأممهم وهو يوم القيامة

بآياتنا يظلمون أي يكذبون بها ظلما خلقناكم ثم صورناكم قيل: المعنى أردنا خلقكم وتصويركم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وقيل: خلقنا أباكم آدم ثم صورناه، وإنما احتيج إلى التأويل ليصح العطف ألا تسجد لا زائدة للتوكيد إذ أمرتك استدل به بعض الأصوليين على أن الأمر يقتضي الوجوب والفور، ولذلك وقع العقاب على ترك المبادرة بالسجود قال أنا خير منه

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢٧٢/١

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢٧٥/١

تعليل علل به إبليس امتناعه من السجود، وهو يقتضي الاعتراض على الله تعالى في أمره بسجود الفاضل للمفضول على زعمه، وبهذا الاعتراض كفر إبليس إذ ليس كفره كفر جحود فاهبط منها أي من السماء قال فبما أغويتني الفاء للتعليل، وهي تتعلق بفعل قسم **محذوف تقديره**:

أقسم بالله بسبب إغوائك لي لأغوين بني آدم، وما مصدرية، وقيل: استفهامية ويبطله ثبوت الألف في ما مع حرف الجر صراطك يريد: طريق الهدى والخير وهو منصوب على الظرفية ثم لآتينهم من بين أيديهم الآية: أي من الجهات الأربع، وذلك عبارة عن تسليطه على بني آدم كيفما أمكنه، وقال ابن عباس: من بين أيديهم الدنيا، ومن خلفهم الآخرة، وعن أيمانهم الحسنات، وعن شمائلهم السيئات مذؤما من ذأمه بالهمز إذا ذمه مدحورا أي مطرودا حيث وقع فوسوس إذا تكلم كلاما خفيا يكرره، فمعنى وسوس لهما: ألقى لهما هذا الكلام ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما أي ليظهر ما ستر من عوراتهما واللام في قوله ليبدي للتعليل إن كان في انكشافهما غرض لإبليس، أو للصيرورة إن وقع ذلك بغير قصد منه إليه الشجرة ذكرت في [البقرة: ٣٥] إلا أن تكونا ملكين أي كراهة أن تكونا ملكين، واستدل به من قال: إن الملائكة أفضل من الأنبياء، وقرئ ملكين بكسر اللام «١» ، ويقوي هذه القراءة قوله: وملك لا يبلى وقاسمهما أي حلف لهما: إنه لمن الناصحين وذكر قسم إبليس بصيغة المفاعلة التي تكون بين الاثنين لأنه

---

(١) . تنسب هذه القراءة لابن عباس. وانظر الطبري.." (١)

"أحدها: أن تكون الكاف في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هذه الحال كحال إخراجك يعني أن حالهم في كراهة تنفيل الغنائم كحالهم في حالة خروجك للحرب، والثاني أن يكون في موضع الكاف نصب على أنه صفة لمصدر الفعل المقدر في قوله الأنفال لله والرسول أي: استقرت الأنفال لله والرسول استقرارا مثل استقرار خروجك، والثالث أن تتعلق الكاف بقوله يجادلونك من بيتك يعني مسكنه بالمدينة إذ أخرجه الله لغزوة بدر وإن فريقا من المؤمنين لكارهون أي كرهوا قتال العدو، وذلك أن عير قريش أقبلت من الشام فيها أموال عظيمة، ومعها أربعون راكبا، فأخبر بذلك جبريل النبي صلى الله عليه وسلم، فخرج بالمسلمين فسمع بذلك أهل مكة، فاجتمعوا وخرجوا في عدد كثير ليمنعوا عيرهم.

فنزل جبريل عليه السلام فقال: يا محمد إن الله قد وعدكم إحدى الطائفتين، إما العير وإما قريش، فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه، فقالوا: العير أحب إلينا من لقاء العدو، فقال: إن العير قد مضت على ساحل البحر، وهذا أبو جهل قد أقبل، فقال له سعد بن عبادة: امض لما شئت فإنا متبعوك وقال سعد بن معاذ: والذي بعثك بالحق لو خضت هذا البحر لخضناه معك فسر بنا على بركة الله يجادلونك في الحق بعد ما تبين كان جدالهم في لقاء قريش، بإيثارهم لقاء العير إذ كانت أكثر أموالا، وأقل رجالا وتبين الحق: هو إعلام رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم بأنهم ينصرون كأنما يساقون إلى الموت تشبيه لحالهم في إفراط جزعهم من لقاء قريش وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين يعني قريش أو عيرهم، والعمل في إذ **محذوف تقديره** اذكروا أنها لكم بدل من إحدى الطائفتين وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم الشوكة

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢٨٥/١

عبارة عن السلاح. سميت بذلك لحدتها، والمعنى تحبون أن تلقوا الطائفة التي لا سلاح لها وهي العير أن يحق الحق يعني يظهر الإسلام بقتل الكفار وإهلاكهم يوم بدر ليحق الحق متعلق **بمحذوف تقديره**:

ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك، وليس تكرارا للأول لأن الأول مفعول يريد، وهذا تعليل لفعل الله تعالى، ويحتمل أن يريد بالحق الأول الوعد بالنصرة، وبالحق الثاني الإسلام. فيكون المعنى أن نصرهم، ليظهر الإسلام، ويؤيد هذا قوله: ويبطل الباطل أي يبطل الكفر إذ تستغيثون ربكم إذ بدل من إذ يعدكم، وقيل: يتعلق بقوله: ليحق الحق أو بفعل مضمر واستغاثتهم دعاؤهم بالغوث والنصر ممدكم أي مكثركم مردفين من قولك ردفه إذا تبعه، وأردفته إياه إذا أتبعته إياه. والمعنى: يتبع بعضهم بعضا، فمن قرأه «١»

---

(١) . قرأ نافع بفتح الدال، وقرأ الباقون بكسر الدال.." (١)

"المسلمون بدينهم فأدخلوا أنفسهم فيما لا طاقة لهم به

ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة ذلك فيمن قتل يوم بدر وأدبارهم أي أستاههم، وقيل: ظهورهم وذوقوا هذه من قول الملائكة لهم تقديره: ويقولون لهم: ذوقوا والقول المحذوف معموله معطوف على يضربون، ويحتمل أن يكون ما بعده من قول الملائكة أو يكون مستأنفا ذلك بأن الله تقديره عند سيبويه الأمر ذلك، والباء سببية، والمعنى: أن الله لا يغير نعمة على عبيده حتى يغيروا هم بالكفر والمعاصي كدأب ذكر في آل عمران الذين عاهدت منهم يريد بني قريظة فشرد بهم من خلفهم أي افعل بهم من النقمة ما يزجر غيرهم وإما تخافن من قوم خيانة أي نقضا للعهد فانبذ إليهم أي رد العهد الذي بينك وبينهم والمفعول **محذوف تقديره** فانبذ إليهم عهدهم على سواء أي على معادلة، وقيل: معناه أن تستوي معهم في العلم بنقض العهد ولا يحسبن «١» الذين كفروا سبقوا أي لا تظن أنهم فاتوا ونجوا بأنفسهم إنهم لا يعجزون أي لا يفوتون في الدنيا ولا في الآخرة وأعدوا لهم الضمير للذين ينبذ لهم العهد أو للذين لا يعجزون، وحكمه عام في جميع الكفار من قوة قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم «ألا إن القوة الرمي» «٢» ، ومن رباط الخيل قال الزمخشري: الرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله.

وقال ابن عطية: رباط الخيل جمع ربط أو مصدر عدو الله وعدوكم يعني الكفار وآخرين يعني المنافقين: وقيل: بني قريظة، وقيل: الجن لأنها تنفر من صهيل الخيل، وقيل: فارس، والأول أرجح لقوله مردوا على النفاق لا تعلمونهم الله يعلمهم قال السهيلي: لا ينبغي أن يقال فيهم شيء، لأن الله تعالى قال: لا تعلمونهم، فكيف يعلمهم

---

(١) . يحسبن: قرأها ابن عامر وحمزة وحفص وقرأ الباقون: ولا تحسبن.

(٢) . رواه مسلم عن عقبة بن عامر الجهني. ذكره النووي في رياض الصالحين. [.....]." (٢)

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٣٢١/١

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٣٢٨/١

"وقضى، وهذا رد على المنافقين

قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين أي هل تنتظرون بنا إلا إحدى أمرين: إما الظفر والنصر، وإما الموت في سبيل الله وكل واحد من الخصلتين حسن بعذاب من عنده المصائب وما ينزل من السماء أو عذاب الآخرة أو بأيدينا يعني القتل فتربصوا تهديد قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم تضمن الأمر هنا معنى الشرط، فاحتاج إلى جواب، والمعنى: لن يتقبل منكم سواء أنفقتم طوعا أو كرها، والطوع والكره عموم في الإنفاق أي: لن يتقبل على كل حال وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا تعليل لعدم قبول نفقاتهم بكفرهم، ويحتمل أن يكون إنهم كفروا فاعل ما منعهم، أو في موضع مفعول من أجله والفاعل الله إنما يريد الله ليعذبهم بها قيل: العذاب في الدنيا بالمصائب، وقيل: ما ألزموا من أداء الزكاة وتزهق أنفسهم وهم كافرون إخبار بأنهم يموتون على الكفر ويحلفون بالله إنهم لمنكم أي من المؤمنين يفرقون يخافون لو يجدون ملجأ أي ما يلجأ إليه من المواضع أو مغارات هي الغيران في الجبال أو مدخلا وزنه مفتعل من الدخول ومعناه نفق أو سرب في الأرض يجمحون أي يسارعون ومنهم من يلمزك في الصدقات أي يعيبك على قسمتها، والآية في المنافقين كالتي قبلها وبعدها وقيل: في ذي الخويصرة الذي قال:

اعدل يا محمد فإنك لم تعدل. فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى اله وسلم:

«ويلك إن لم أعدل فمن يعدل «١» الحديث» ولو أنهم رضوا الآية: ترغيب لهم فيما هو خير لهم، وجواب لو **محذوف تقديره**: لكان ذلك خيرا لهم.

إنما الصدقات للفقراء والمساكين الآية: إنما هنا تقتضي حصر الصدقات وهي الزكاة في هذه الأصناف الثمانية، فلا يجوز أن يعطى منها غيرهم، ومذهب مالك أن تفريقها

---

(١) . أخرجه أحمد عن جابر بن عبد الله ج ٣ ص ٤٤٨.." (١)

"فهو من كلام قوم فرعون وهذا ضعيف، لأنهم كانوا يصممون على أنه سحر لقولهم: إن هذا لسحر مبين، فكيف يستفهمون عنه؟

وقيل: إنه من كلام موسى تقريرا أو توبيخا فيوقف على قوله: أتقولون للحق لما جاءكم، ويكون معمول أتقولون **محذوف تقديره**: أتقولون للحق لما جاءكم إنه لسحر، ويدل على هذا المحذوف ما حكى عنهم من قولهم: إن هذا لسحر مبين، فلما تم الكلام ابتدأ موسى توبيخهم بقوله: أسحر هذا ولا يفلح الساحرون؟ وهذا هو اختيار شيخنا الأستاذ أبي جعفر ابن الزبير رحمه الله

لتلفتنا أي لتصرفنا وتردنا عن دين آبائنا وتكون لكما الكبرياء أي الملك، والخطاب لموسى وأخيه عليهما السلام ما جئتم به السحر ما موصولة مرفوعة بالابتداء والسحر الخبر وقرئ آلسحر بالاستفهام «١» فما على هذا استفهامية، والسحر خبر ابتداء مضمر ويحق الله الحق يحتمل أن يكون من كلام موسى أو إخبار من الله تعالى فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١/ ٣٤٠

الضمير عائد على موسى، ومعنى الذرية شبان وفتيان من بني إسرائيل آمنوا به على خوف من فرعون، وقيل: إن الضمير عائد على فرعون، فالذرية على هذا من قوم فرعون، وروي في هذا أنها امرأة فرعون وخازنته وامرأة خازنه، وهذا بعيد، لأن هؤلاء لا يقال لهم ذرية، ولأن الضمير ينبغي أن يعود على أقرب مذكور على خوف من فرعون وملائهم الضمير يعود على الذرية أي آمنت الذرية من بني إسرائيل، على خوف من فرعون وملإ من بني إسرائيل، لأن الأكابر من بني إسرائيل كانوا يمنعون أولادهم من الإيمان خوفا من فرعون، وقيل:

يعود على فرعون بمعنى آل فرعون كما يقال ربيعة ومضر أو لأنه ذو أصحاب يأتمرون له أن يفتنهم بدل من فرعون لعال في الأرض أي متكبر قاهر ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين أي لا تمكنهم من عذابنا فيقولون: لو كان هؤلاء على الحق ما عذبناهم فيفتنون بذلك

أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا أي اتخذ لهم بيوتا للصلاة والعبادة، وقيل: إنه أراد

---

(١) . هي قراءة أبي عمرو.." (١)

"الوراء ولد الولد ويعقوب بالرفع مبتدأ، وبالفتح معطوف على إسحاق

قالت يا ويلتى الألف فيه مبدلة من ياء المتكلم، وكذلك في يا لهفي ويا أسفى ويا عجبا، ومعناه التعجب من الولادة، وروي أنها كانت حينئذ بنت تسع وتسعين سنة، وإبراهيم ابن مائة سنة رحمت الله وبركاته عليكم يحتمل الدعاء والخبر أهل البيت أي أهل بيت إبراهيم، وهو منصوب بفعل مضمر على الاختصاص، أو منادى حميد أي محمود مجيد من المجد وهو العلو والشرف يجادلنا هو جواب لما على أن يكون المضارع في موضع الماضي، أو على تقدير ظل أو أخذ يجادلنا ويكون: يجادلنا مستأنفا والجواب محذوف، ومعنى جداله كلامه مع الملائكة في رفع العذاب عن قوم لوط، وقد ذكر في اللغات لحليم وفي براءة أواه.

يا إبراهيم أعرض عن هذا أي قلنا: يا إبراهيم أعرض عن هذا يعني عن المجادلة فيهم فقد نفذ القضاء بعذابهم ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم الرسل هم الملائكة ومعنى سيء بهم أصابه سوء وضجر لما ظن أنهم من بني آدم وخاف عليهم من قومه يوم عصيب أي شديد وجاءه قومه يهرعون إليه أي يسرعون وكانت امرأة لوط قد أخبرتهم بنزول الأضياف عنده، فأسرعوا ليعملوا بهم عملهم الخبيث من قبل كانوا يعملون السيئات أي كانت عادتهم إتيان الفواحش في الرجال قال يا قوم هؤلاء بناتي المعنى فتزوجوهن، وإنما قال ذلك ليقي أضيافه ببناته، وقيل: اسم بناته الواحدة رئيا، والأخرى غوثا وأن اسم امرأته الهالكة والهة، واسم امرأة نوح والقة قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق أي: ما لنا فيهم أرب وإنك لتعلم ما نريد يعنون نكاح الذكور قال لو أن لي بكم قوة جواب لو **محذوف تقديره**: لو كانت لي قدرة على دفعكم لفعلت، ويحتمل أن تكون لو للتمني أو آوي إلى ركن شديد معنى آوى ألجأ، والمراد بالركن الشديد: ما يلجأ إليه من عشيرة وأنصار يحمونه من قومه، وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول: يرحم الله أخي لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد: يعني إلى الله

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١/٣٦١

والملائكة

قالوا يا لوط إنا رسل ربك الضمير في قالوا للملائكة، والضمير في لن يصلوا لقوم لوط، وذلك أن الله طمس على أعينهم حينئذ فأسر بأهلك أي اخرج بهم بالليل، فإن العذاب." (١)

"وقيل: ثماني عشرة سنة وقيل: ثلاث وثلاثون، وقيل: أربعون حكما هي الحكمة والنبوة وراودته التي هو في بيتها عن نفسه أي طلبت منه ما يكون من الرجل إلى المرأة وهي زليخا امرأة العزيز وغلقت الأبواب روي أنها كانت سبعة أبواب هيت لك «١» اسم فعل معناه تعال وأقبل، وقرئ بفتح الهاء وكسرها وبفتح التاء وضمها، والمعنى في ذلك كله واحد، وحركة التاء للبناء، وأما من قرأ بالهمز فهو فعل من تهيأت كقولك: جئت معاذ الله منصوب على المصدرية، والمعنى أعوذ بالله إنه ربي يحتمل أن يكون الضمير لله تعالى، أو للذي اشتراه، لأن السيد يقال له رب، فالمعنى لا ينبغي لي أن أخونه إنه لا يفلح الظالمون الضمير للأمر والشأن، ويحتمل ذلك في الأول أي الضمير ولقد همت به وهم بها أكثر الناس الكلام في هذه الآية حتى ألفوا فيها التآليف، فمنهم مفرط ومفرط، وذلك أن منهم من جعل هم المرأة وهم يوسف من حيث الفعل الذي أرادته، وذكروا في ذلك روايات من جلوسه بين رجليها، وحله التكة وغير ذلك، مما لا ينبغي أن يقال به لضعف نقله، ولنزاهة الأنبياء عن مثله، ومنهم من جعل أنها همت به لتضربه على امتناعه وهم بها ليقتلها أو يضربها ليدفعها وهو بعيد، يرده قوله: لولا أن رأى برهان ربه، ومنهم من جعل همها به من حيث مرادها وهمه بها ليدفعها، وهذا أيضا بعيد، لاختلاف سياق الكلام، والصواب إن شاء الله: إنها همت به من حيث مرادها وهم بها كذلك، لكنه لم يعزم على ذلك، ولم يبلغ إلى ما ذكر من حل التكة وغيرها بل كان همه خطرة خطرت على قلبه لم يطعها ولم يتابعها، ولكنه بادر بالتوبة والإقلاع عن تلك الخطرة حتى محاها من قلبه لما رأى برهان ربه، ولا يقدح هذا في عصمة الأنبياء لأن الهم بالذنب ليس بذنب ولا نقص عليه في ذلك، فإنه من هم بذنب ثم تركه كتبت له حسنة لولا أن رأى برهان ربه جوابه **محذوف تقديره**: لولا أن رأى برهان ربه لخالطها، وإنما حذف لأن قوله هم بها يدل عليه، وقد قيل: إن «هم بها» هو الجواب، وهذا ضعيف لأن جواب لولا لا يتقدم عليها، واختلف في البرهان الذي رآه، فقيل ناداه جبريل: يا يوسف أتكون في ديوان الأنبياء وتفعل فعل السفهاء، وقيل: رأى يعقوب ينهاه، وقيل: تفكر فاستبصر، وقيل: رأى زليخا غطت وجه صنم لها حياء منه، فقال: أنا أولى أن أستحي من الله كذلك لنصرف الكاف في موضع نصب متعلقة بفعل مضمر، التقدير: ثبتناه مثل ذلك التثبيت، أو في موضع رفع تقديره: الأمر مثل ذلك السوء والفحشاء خيانة سيده والوقوع في الزنا المخلصين

---

(١) . قرأ أهل العراق: هيت. وأهل المدينة والشام: هيت. وابن كثير: هيت، وهشام: هئت.." (٢)

"وأعتدت لهن متكأ أي أعتدت لهن ما يتكأ عليه من الفرش ونحوها، وقيل: المتكأ طعام، وقرئ في الشاذ متكأ بسكون التاء وتنوين الكاف، وهو الأترج، وإعطاؤها السكاكين لهن يدل على أن الطعام كان مما يقطع بالسكاكين كالأترج،

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٣٧٥/١

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٣٨٤/١

وقيل: كان لحما وقالت اخرج عليهن أمر ليوسف، وإنما أطاعها لأنه كان مملوك زوجها أكبرنه أي عظمن شأنه وجماله. وقطعن أيديهن أي اشتغلن بالنظر إليه وبهتن من جماله حتى قطعن أيديهن وهن لا يشعرن كما يقطع الطعام حاش لله «١» معناه براءة وتنزيه: أي تنزيه الله وتعجب من قدرته على خلقة مثله، وحاش في باب الاستثناء تخفض على أنها حرف، وأجاز المبرد النصب بها على أن تكون فعلا وأما هنا فقال أبو علي الفارسي: إنها فعل، والدليل على ذلك من وجهين: أحدهما أنها دخلت على لام الخبر وهو اللام في قوله لله، ولا يدخل الحرف على حرف، والآخر أنها حذفت منها الألف على قراءة الجماعة، والحروف لا يحذف منها شيء وقرأها أبو عمرو بالألف على الأصل وإنما تحذف من الأفعال كقولك: لم يك ولا أدري، والفاعل بحاش ضمير يعود على يوسف تقديره: بعد يوسف عن الفاحشة لخوف الله، وقال الزمخشري: إن حاش وضع موضع المصدر، كأنه قال: تنزيها، ثم قال: لله ليبين من ينزه قال: وإنما حذف منه التنوين مراعاة لأصله من الحرفية ما هذا بشرا أخرجنه من البشر وجعلنه من الملائكة مبالغة في وصف الحسن إن هذا إلا ملك كريم قالت فذلكن الذي لمتنني فيه توبيخ لهن على اللوم فاستعصم أي طلب العصمة وامتنع مما أرادت منه أصب إليهن أي أميل وكلامه هذا تضرع إلى الله ثم بدا لهم أي ظهر والفاعل **محذوف تقديره**: رأى والضمير في لهم لزوجها وأهلها، أو من تشاور معه في ذلك رأوا الآيات أي الأدلة على براءته.

ودخل معه السجن فتيان أي شابان، وقيل: هنا محذوف لا بد منه وهو فسجنوه، وكان يوسف قد قال لأهل السجن: إني أعبر الرؤيا، وكذلك سأله الفتيان عن منامهما، وقيل: إنهما استعملاها ليجرباه، وقيل رأيا ذلك حقا أعصر خمرا قيل فيه: سمى العنب خمرا بما يؤول إليه وقيل: هي لغة إنا نراك من المحسنين قيل: معناه في تأويل الرؤيا، وقيل: إحسانه إلى أهل

---

(١) . قرأ أبو عمرو فقط: حاشا لله.." (١)

"وقال الزمخشري: المعنى ما شهدنا إلا بما علمنا من سرقته وتيقناه، لأن الصواع استخرج من وعائه، وما كنا للغيب حافظين أي ما علمنا أنه سيسرق حين أعطيناك الميثاق، وقراءة سرق بالفتح تعضد قول الزمخشري، والقراءة بالضم تعضد القول الأول وسئل القرية تقديره واسأل أهل القرية، وكذلك أهل العير: يعنون الرفقة، هذا هو قول الجمهور وقيل: المراد سؤال القرية بنفسها والعير بنفسها ولا يبعد أن تخبره الجمادات لأنه نبي والأول أظهر وأشهر على أنه مجاز، والقرية هنا هي مصر قال بل سولت لكم قبله **محذوف تقديره**: فرجعوا إلى أبيهم فقالوا له هذا الكلام فقال بل سولت الآية بهم جميعا وأخاه بنيامين، وأخاهم الكبير الذي قال لن أبرح الأرض.

وتولى عنهم لما لم يصدقهم، أعرض عنهم ورجع إلى التأسف وقال يا أسفى على يوسف تأسف على يوسف دون أخيه الثاني والثالث، الذاهبين، لأن حزنه عليه كان أشد لإفراط محبته ولأن مصيبته كانت السابقة وابيضت عيناه من الحزن أي من البكاء الذي هو ثمرة الحزن، فقيل إنه عمي، وقيل إنه كان يدرك إدراكا ضعيفا، وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن يعقوب حزن حزن سبعين ثكلى وأعطي أجر مائة شهيد، وما ساء ظنه بالله قط فهو كظيم قيل إنه فعيل بمعنى فاعل أي

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١/٣٨٦

كاظم لحزنه لا يظهره لأحد، ولا يشكو إلا لله وقيل:

بمعنى مفعول كقوله إذ نادى وهو مكظوم [القلم: ٤٨] أي مملوء القلب بالحزن، أو بالغيظ على أولاده، وقيل الكظيم: الشديد الحزن تالله تفتؤا أي لا تفتؤ، والمعنى لا تزال، وحذف حرف النفي لأنه لا يلتبس بالإثبات: لأنه لو كان إثباتا لكان مؤكدا باللام والنون حرضا أي مشرفا على الهلاك ال إنما أشكوا بثي وحزني إلى الله

رد عليهم في تفنيدهم له: أي إنما أشكو إلى الله لا إليكم ولا إلى غيركم، والبث: أشد الحزن أعلم من الله ما لا تعلمون أي أعلم من لطفه ورأفته ورحمته ما يوجب حسن ظني به وقوة رجائي فيه.

يا بني اذهبوا يعني إلى الأرض التي تركتم بها أخويكم فتحسسوا من يوسف وأخيه أي تعرفوا خبرهما، والتحسس طلب الشيء بالحواس السمع والبصر، وإنما لم يذكر الولد الثالث، لأنه بقي هناك اختيارا منه، ولأن يوسف وأخاه كانا أحب إليه ولا تيأسوا من روح الله أي من رحمة الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون إنما." (١)

"جعل اليأس من صفة الكافر، لأن سببه تكذيب الربوبية أو جهلا بصفات الله من قدرته وفضله ورحمته

فلما دخلوا عليه أي على يوسف وقيل: هذا **محذوف تقديره** فرجعوا إلى مصر الضر يريدون به المجاعة أو الهم على إخوتهم ببضاعة مزجاة يعنون الدراهم التي جاءوا بها لشراء الطعام، والمزجاة القليلة، وقيل: الرديئة، وقيل: الناقصة، وقيل: إن بضاعتهم كانت عروضا فلذلك قالوا هذا وتصدق علينا قيل: يعنون بما بين الدراهم الجياد ودراهمهم [من فوق] وقيل: أوف لنا الكيل الذي هو حقنا وزدنا على حقنا، وسموا الزيادة صدقة، ويقتضي هذا أن الصدقة كانت حلالا للأنبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم، وقيل:

تصدق علينا برد أخينا إلينا إن الله يجزي المتصدقين قال النقاش: هو من المعاريض وذلك أنهم كانوا يعتقدون أنه كافر، لأنهم لم يعرفوه، فظنوا أنه على دين أهل مصر، فلو قالوا: إن الله يجزيك بصدقتك كذبوا، فقالوا لفظا يوهم أنهم أرادوه وهم لم يريدوه.

قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه لما شكوا إليه رق لهم وعرفهم بنفسه، وروي أنه كان يكلمهم وعلى وجهه لثام، ثم أزال اللثام ليعرفوه، وأراد بقوله ما فعلتم بيوسف وأخيه: التفريق بينهما في الصغر، ومضرتهم ليوسف وإذايتهم أخيه من بعده، فإنهم كانوا يذلونه ويشتمونه إذ أنتم جاهلون اعتذار عنهم، فيحتمل أن يريد الجهل بقبح ما فعلوه أو جهل الشباب قالوا أإنك لأنت يوسف قرئ بالاستفهام والخبر، فالخبر على أنهم عرفوه والاستفهام على أنهم توهموا أنه هو ولم يحققوه من يتق ويصبر قيل إنه أراد من يتق في ترك المعصية، ويصبر على السجن، واللفظ أعم من ذلك آثرك الله علينا أي فضلك لخاطئين أي عاصين، وفي كلامهم استعطاف واعتراف لا تثريب عليكم عفو جميل، والتثريب التعنيف والعقوبة، وقوله اليوم راجع إلى ما قبله فيوقف عليه، وهو يتعلق بالتثريب، أو بالمقدر في عليكم من معنى الاستقرار وقيل: إنه يتعلق بيغفر، وهذا بعيد لأنه تحكم على الله وإنما يغفر دعاء، فكأنه أسقط حق نفسه بقوله: لا تثريب عليكم اليوم، ثم دعا إلى الله أن يغفر لهم حقه.

اذهبوا بقميصي روي أن هذا القميص كان لإبراهيم كساه الله له حين أخرج من النار، وكان من ثياب الجنة، ثم صار

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١/٣٩٤

لإسحاق، ثم ليعقوب، ثم دفعه يعقوب ليوسف، وهذا يحتاج إلى سند يوثق به، والظاهر أنه كان قميص يوسف الذي بمنزلة قميص كل أحد." (١)

"والحسنى: الجنة، وإعرابها مبتدأ وخبرها: للذين استجابوا، والذين استجابوا مبتدأ وخبره لو أن لهم ما في الأرض الآية فيوقف على الأمثال، وعلى الحسنى، وقيل: للذين استجابوا يتعلق بيضرب، والحسنى مصدر من معنى استجابوا: أي استجابوا الاستجابة الحسنى، والذين لم يستجيبوا معطوف على الذين استجابوا، والمعنى: يضرب الله الأمثال للطائفتين، وعلى هذا إنما يوقف على: والذين لم يستجيبوا له سوء الحساب أي المناقشة والاستقصاء.

أفمن يعلم تقرير. والمعنى أسواء من آمن ومن لم يؤمن، والأعمى هنا من لم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم «وقيل: إنها نزلت في حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، وأبي جهل لعنه الله يصلون ما أمر الله به أن يوصل القرابات وغيرها ويدرؤن بالحسنة السيئة قيل يدفعون الشرك بقول لا إله إلا الله، وقيل: يدفعون من أساء إليهم بالتي هي أحسن، والأظهر يفعلون الحسنات فيدرءون بها السيئات كقوله: إن الحسنات يذهبن السيئات [هود:

١١٤] ، وقيل: إن هذه الآية نزلت في الأنصار، ثم هي عامة في كل مؤمن اتصف بهذه الصفات عقبى الدار يعني الجنة، ويحتمل أن يريد بالدار: الآخرة وأضاف العقبى إليها لأنها فيها، ويحتمل أن يريد بالدار الدنيا، وأضاف العقبى إليها لأنها عاقبتها جنات عدن بدل من عقبى الدار، أو خبر ابتداء مضمر تفسيرا لعقبى الدار ومن صلح أي من كان صالحا سلام عليكم أي يقولون لهم: سلام عليكم بما صبرتم يتعلق **بمحذوف تقديره**: هذا بما صبرتم ويجوز أن يتعلق بسلام أي ليسلم عليكم بما صبرتم والذين ينقضون عهد الله إلى آخر الآية أوصاف مضافة كما تقدم وقيل: إنها في الخوارج، والأظهر أنها في الكفار سوء الدار يحتمل أن يراد بها الدنيا والآخرة الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر أي يوسع على ما من يشاء، ويضيق على من يشاء، وهذا تفسيره حيث وقع وفرحوا بالحياة الدنيا إخبار في ضمنه ذم وتسفيه لمن فرح بالدنيا، لذلك حقرها بقوله: وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع أي: قليل بالنظر إلى الآخرة قل إن الله يضل من يشاء خرج به مخرج." (٢)

"التعجب منهم لما طلبوا آية، أي قد جاءكم محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن وآيات كثيرة فعميتم عنها، وطلبتم غيرها وتماديتم على الكفر، لأن الله يضل من يشاء مع ظهور الآيات، وقد يهدي من يشاء دون ذلك

الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله بدل من من أناب، أو خبر ابتداء مضمر والذين آمنوا وعملوا الصالحات بدل ثان، أو مبتدأ طوبى مصدر من طاب كبشرى ومعناها أصابت خيرا وطيبا، وقيل: هي شجرة في الجنة، وإعرابها مبتدأ.

كذلك أرسلناك الكاف تتعلق بالمعنى الذي في قوله: يضل من يشاء ويهدي من يشاء وهم يكفرون بالرحمن قيل: إنها نزلت في أبي جهل، وقيل نزلت في قريش حين عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية، فكتب الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم، فقال قائلهم: نحن لا نعرف الرحمن، وهذا ضعيف، لأن الآية نزلت قبل ذلك ولأن تلك القصة إنما أنكروا فيها التسمية فقط، ومعنى الآية: أنهم يكفرون بالله مع تلاوة القرآن عليهم متاب مفعل من التوبة وهو اسم مصدر ولو أن

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١/ ٣٩٥

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١/ ٤٠٤

قرآنا سيرت به الجبال الآية: جواب لو **محذوف تقديره**: لو أن قرآنا على هذه الصفة من تسيير الجبال، وتقطيع الأرض وتكليم الموتى لم يؤمنوا به، فالمعنى كقوله: لا يؤمنوا ولو جاءتهم كل آية، وقيل تقديره: ولو أن قرآنا على هذه الصفة لكان هذا القرآن الذي هو غاية في التذكير ونهاية في الإنذار كقوله: لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا [الحشر: ٢١] ، وقيل هو متعلق بما قبله والمعنى، وهم يكفرون بالرحمن ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أفلم ييأس معناه أفلم يعلم وهي لغة هوازن ولا يزال الذين كفروا يعني كفار قريش قارعة يعني مصيبة في أنفسهم وأولادهم وأموالهم، أو غزوات المسلمين إليهم أو تحل الفاعل ضمير القارعة. والمعنى إما إن تصيبهم، وإما أن تقرب منهم، وقيل التاء للخطاب، والفاعل ضمير المخاطب وهو النبي صلى الله عليه وسلم، والأول أظهر حتى يأتي وعد الله هو فتح مكة، وقيل قيام الساعة.

ولقد استهزئ الآية مقصدها تأنيس وتسلية النبي صلى الله عليه وسلم، وهكذا حيث وقع فأمليت أي أمهلتهم

أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت هو الله تعالى أي حفيظ رقيب على عمل كل أحد، والخبر **محذوف تقديره**: أفمن هو قائم على كل نفس بما." (١)

"قوله: وعلى الله فليتوكل المؤمنون راجع إلى ما تقدم من طلب الكفار بسلطان مبين أي حجة ظاهره، فتوكل الرسل في ورودها على الله، وأما قوله: فليتوكل المتوكلون فهو راجع إلى قولهم: ولنصبرن على ما آذيتمونا أي: نتوكل على الله في دفع أذاكم.

وقال الزمخشري: إن هذا الثاني في معنى الثبوت على التوكل

أو لتعودن في ملتنا أو هنا بمعنى إلا أن، أو على أصلها، لوقوع أحد الشيئين، والعود هنا بمعنى الصيرورة، وهو كثير في كلام العرب ولا يقتضي أن الرسل، كانوا في ملة الكفار قبل ذلك خاف مقامي فيه ثلاثة أوجه: هنا وفي ولمن خاف مقام ربه في [الرحمن: ٤٦] فالأول أن معناه مقام الحساب في القيامة والثاني: أن معناه قيام الله على عباده بأعمالهم والثالث: أن معناه خافني وخاف ربه، على إقحام المقام أو على التعبير به عن الذات واستفتحوا الضمير للرسل أي استنصروا بالله وأصله طلب الفتح وهو الحكم جبار أي قاهر أو متكبر عنيد مخالف للانقياد من ورائه في الموضعين والوراء هنا بمعنى ما يستقبل من الزمان، وقيل: معناه هنا أمامه وهو بعيد ويسقى معطوف على **محذوف تقديره** من ورائه جهنم يلقى فيها ويسقى، وإنما ذكر هذا السقي تجريدا بعد ذكر جهنم، لأنه من أشد عذابها يتجرعه ولا يكاد يسيغه أي يتكلف جرعه وتصعب عليه إساغته، ونفي كاد يقتضي وقوع الإساغة بعد جهد، ومعنى يسيغه يبتلعه ويأتيه الموت من كل مكان أي يجد الماء مثل ألم الموت وكربته من جميع الجهات وما هو بميت أي لا يراح بالموت.

مثل الذين كفروا مذهب سيبويه والفراء فيه كقولهما في: مثل الجنة التي في الرعد والقتال، والخبر عند سيبويه **محذوف تقديره**: فيما يتلى عليكم والخبر عند الفراء الجملة التي بعده، والمثل هنا بمعنى الشبيه أعمالهم كرماد تشبيها بالرماد في ذهابها وتلاشيها في يوم عاصف أي شديد الريح والعصوف في الحقيقة من صفة الريح لا يقدرون مما كسبوا على شيء أي لا يرون له منفعة وبرزوا لله أي ظهروا، ومعنى الظهور هنا خروجهم من القبور، وقيل: معناه صاروا بالبراز «١» ، وهي الأرض المتسعة تبعا

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٤٠٥/١

جمع

---

(١) . هكذا وردت في الطبري وفي القاموس المحيط بمعنى الفضاء.." (١)

"وعد النصر على الكفار، فإن قيل: هلا قال: مخلف رسله وعده، ولم قدم المفعول الثاني على الأول؟ فالجواب أنه قدم الوعد ليعلم أنه لا يخلف الوعد أصلا على الإطلاق، ثم قال: رسله، ليعلم أنه إذا لم يخلف وعد أحد من الناس، فكيف يخلف وعد رسله وخيرة خلقه فقدم الوعد أولا بقصد الإطلاق، ثم ذكر الرسل لقصد التخصيص

يوم تبدل الأرض غير الأرض العامل في الظرف ذوا انتقام أو محذوف، وتبديل الأرض بأن تكون يوم القيامة بيضاء عفراء كقرصة النقي هكذا ورد في الحديث الصحيح «١» والسماوات تبديلها بانشقاقها وانتشار كواكبها، وخسوف شمسها وقمرها وقيل: تبدل أرضا من فضة، وسماء من ذهب وهذا ضعيف.

وترى المجرمين يعني الكفار مقرنين في الأصفاد أي مربوطين في الأغلال سرابيلهم أي قمصهم والسربال القميص من قطران متعلق بمحذوف أي جعل الله فيه ذلك وهو الذي تهنأ [تطلى] به الإبل وللنار فيه اشتعال شديد، فلذلك جعل الله قمص أهل النار منه ليجزي يتعلق بمحذوف أي فعل الله ذلك ليجزي هذا بلاغ إشارة إلى القرآن أو إلى ما تضمنته هذه السورة ولينذروا معطوف على **محذوف تقديره** لينصحوا به ولينذروا وليذكر أولوا الألباب أي هذا الذكر لأولي العقول، وهم أهل العلم رضي الله عنهم.

---

(١) . المراد به: قرص الدقيق الأبيض النقي من النخالة، والحديث متفق عليه من رواية سهل بن سعد الساعدي ونصه: «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي، ليس فيها علم لأحد» . من الترغيب والترهيب للمنذري ج ٤/ ١٩٣.." (٢)

"أضيافه لعمرك قسم والعمر الحياة، ففي ذلك كرامة للنبي صلى الله عليه وسلم، أن الله أقسم بحياته، أو قيل: هو من قول الملائكة للوط، وارتفاعه بالابتداء وخبره **محذوف تقديره**: لعمرك قسمي واللام للتوطئة إنهم لفي سكرتهم يعمهون الضمير لقوم لوط، وسكرتهم:

ضلالهم وجهلهم، ويعمهون: أي يتحيرون فأخذتهم الصيحة أي صيحة جبريل وهي أخذه لهم مشرقين أي داخلين في الشروق وهو وقت بزوغ الشمس، وقد تقدم تفسير ما بعد هذا من قصتهم في [هود: ٧٦] للمتوسمين أي للمتفرسين، ومنه فراسة المؤمن، وقيل: للمعتبرين، وحقيقة التوسم النظر إلى السيمة وإنها لبسبيل مقيم أي بطريق ثابت يراه الناس والضمير للمدينة المهلكة وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين أصحاب الأيكة قوم شعيب والأيكة الغيضة من الشجر لما كفروا أضرمها الله عليهم نارا وإنهما لبإمام مبين الضمير في إنهما قيل: إنه لمدينة قوم لوط وقوم شعيب، فالإمام على هذا: الطريق أي إنهما

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٤١٠/١

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٤١٤/١

بطريق واضح يراه الناس، وقيل: الضمير للوط وشعيب، أي إنهما على طريق من الشرع واضح والأول أظهر أصحاب الحجر هم ثمود قوم صالح، الحجر واديهم هو بين المدينة والشام المرسلين ذكره بالجمع وإنما كذبوا واحدا منهم، وفي ذلك تأويلان أحدهما أن من كذب واحدا من الأنبياء لزمه تكذيب الجميع لأنهم جاءوا بأمر متفق من التوحيد، والثاني: أنه أراد الجنس كقولك: فلان يركب الخيل، وإن لم يركب إلا فرسا واحدا وآتيناهم آياتنا يعني الناقة، وما كان فيها من العجائب وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا النحت: النقر بالمعاويل وشبهها من الحجر والعود وشبه ذلك وكانوا ينقرون بيوتهم في الجبال آمنين يعني آمنين من تهدم بيوتهم لوثاقتها، وقيل: آمنين من عذاب الله إلا بالحق يعني أنها لم تخلق عبثا.

فاصفح الصفح الجميل قيل: إن الصفح الجميل هو الذي ليس معه عقاب ولا عتاب، وفي الآية مهادنة للكفار منسوخة بالسيف ولقد آتيناك سبعا من المثاني يعني: أم القرآن لأنها سبع آيات، وقيل: يعني السور السبع الطوال، وهي البقرة وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال مع براءة، والأول أرجح لوروده في." (١)

"فيه إلى السماء بزعمه، فلما علا فيه هدمه الله وخر سقفه عليه، وقيل: المراد بالذين من قبلهم كل من كفر من الأمم المتقدمة، ونزلت به عقوبة الله فالبنيان والسقف والقواعد على هذا تمثيل ويقول أين شركائي توبيخ للمشركين وأضاف الشركاء إلى نفسه أي على زعمكم ودعواكم، وفيه تهكم بهم الذين كنتم تشاقون فيهم أي تعادون من أجلهم فمن قرأ بكسر النون «١» فالمفعول ضمير المتكلم وهو الله عز وجل، ومن قرأ بفتحها فالمفعول **محذوف تقديره** تعادون المؤمنين من أجلهم قال الذين أوتوا العلم هم الأنبياء والعلماء من كل أمة، وقيل: يعني الملائكة واللفظ أعم من ذلك ظالمي أنفسهم حال من الضمير المفعول في تتوفاهم فألقوا السلم أي استسلموا للموت ما كنا نعمل من سوء أي قالوا ذلك، ويحتمل قولهم لذلك أن يكونوا قصدوا الكذب اعتصاما به كقولهم: والله ربنا ما كنا مشركين [الأنعام: ٢٣] أو يكونوا أخبروا على حسب اعتقادهم في أنفسهم، فلم يقصدوا الكذب، ولكنه كذب في نفس الأمر بلى من قول الملائكة للكفار: أي قد كنتم تعملون السوء.

وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا لما وصف مقالة الكفار الذين قالوا أساطير الأولين: قابل ذلك بمقالة المؤمنين، فإن قيل: لم نصب جواب المؤمنين وهو قولهم:

خيرا، رفع جواب الكافرين وهو أساطير الأولين؟ فالجواب: أن قولهم خيرا منصوب بفعل مضمر تقديره أنزل خيرا، ففي ذلك اعتراف بأن الله أنزله، وأما أساطير الأولين فهو خبر ابتداء مضمر تقديره هو أساطير الأولين، فلم يعترفوا بأن الله أنزله فلا وجه لنصبه، ولو كان منصوبا لكان الكلام متناقضا لأن قولهم أساطير الأولين يقتضي التكذيب بأن الله أنزله، والنصب بفعل مضمر يقتضي التصديق بأن الله أنزله، لأن تقديره أنزل، فإن قيل: يلزم مثل هذا في الرفع، لأن تقديره هو أساطير الأولين، فإنه غير مطابق للسؤال الذي هو ماذا أنزل ربكم، فالجواب: أنهم عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو أساطير الأولين، ولم ينزله الله للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ارتفع حسنة بالابتداء وللذين خبره، والجملة بدل من خيرا، وتفسيره للخير الذي قالوا، وقيل: هي استئناف كلام الله تعالى، لا من كلام الذين قالوا خيرا

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١/ ٤٢٠

جنات عدن يحتمل أن يكون هو اسم الممدوح بنعم، فيكون مبتدأ وخبره فيما قبله أو خبر

---

(١) . قرأ نافع بكسر النون: تشاقون وقرأ الباقون: تشاقون بفتحها.." (١)

"مفرطون

بكسر الراء والتخفيف من الإفراط: «١» أي متجاوزون الحد في المعاصي، أو بفتح الراء والتخفيف من الفرط أي معجلون إلى النار، وبكسر الراء والتشديد من التفريط

فهو وليهم اليوم يحتمل أن يريد باليوم وقت نزول الآية أو يوم القيامة وهدى ورحمة معطوفان على موضع لنبين، وانتصبا على أنهما مفعول من أجله: أي لأجل البيان والهدى والرحمة نسقيكم بفتح النون «٢» وضمها لغتان، يقال سقى وأسقى مما في بطونه الضمير للإنعام، وإنما ذكر لأنه مفرد بمعنى الجمع كقوله: ثوب أخلاق لأنه اسم جنس، وإذا أنث فهو جمع نعم من بين فرث ودم الفرث هي ما في الكرش من الروث، والمعنى أن الله يخلق اللبن متوسطا بين الفرث والدم يكتنفانه، ومع ذلك فلا يغيران له لونا ولا طعما ولا رائحة، ومن في قوله من بين فرث لابتداء الغاية سائغا للشاربين يعني سهلا للشرب حتى قيل: لم يغص أحد قط باللبن ومن ثمرات النخيل والأعناب المجرور يتعلق بفعل **محذوف تقديره**: نسقيكم من ثمرات النخيل والأعناب أي من عصيرها، ويدل عليه نسقيكم الأول أو يكون من ثمرات معطوف على مما في بطونها، أو يتعلق من ثمرات بتتخذون، وكرر منه توكيدا أو يكون تتخذون صفة **لمحذوف تقديره**: شيئا تتخذون سكرا يعني الخمر، ونزل ذلك قبل تحريمها فهي منسوخة بالتحريم، وقيل إن هذا على وجه المنة بالمنفعة التي في الخمر، ولا تعرض فيها لتحليل ولا تحريم، فلا نسخ، وقيل: السكر المائع من هاتين الشجرتين كالخل والرب. والرزق الحسن: العنب والتمر والزبيب.

وأوحى ربك إلى النحل الوحي هنا بمعنى الإلهام، فإن الوحي على ثلاثة أنواع:

وحي كلام، ووحي منام، ووحي إلهام أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون أن مفسرة للوحي الذي أوحى إلى النحل، وقد جعل الله بيوت النحل في هذه الثلاثة الأنواع إما في الجبال وكواها، وإما في متجوف الأشجار وإما فيما يعرش بني آدم من الأجباح [مفردها: جبح] والحيطان ونحوها، ومن في المواضع الثلاثة للتبعيض لأن النحل

---

(١) . هي قراءة نافع وقرأ الباقون: مفرطون بفتح الراء

(٢) . قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر بفتح النون: نسقيكم. وقرأ الباقون بالرفع.." (٢)

"لا يهديهم ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا قرأه الجمهور فتنوا بضم الفاء: أي عذبوا فالآية على هذا في عمار وشبهه من المعذبين على الإسلام، وقرأ ابن عامر بفتح الفاء: أي عذاب المسلمين، فالآية على هذا فيمن عذب المسلمين، ثم هاجر وجاهد كالحضرمي وأشباهه.

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٤٢٥/١

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٤٣٠/١

إن ربك من بعدها لغفور رحيم كرر إن ربك توكيدا، والضمير في بعدها يعود على الأفعال المذكورة وهي الهجرة والجهاد والصبر يوم تأتي يحتمل أن يتعلق بغفور رحيم أو **بمحذوف تقديره** اذكر وهذا أظهر كل نفس النفس هنا بمعنى الجملة كقولك:

إنسان، والنفس في قوله عن نفسها بمعنى الذات المعينة التي نقيضها الغير أي تجادل عن ذاتها لا عن غيرها كقولك: جاء نفسه وعينه تجادل عن نفسها أي تحتج وتعتذر، فإن قيل: كيف الجمع بين هذا وبين قوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون؟ [المرسلات: ٣٥، ٣٦] فالجواب أن الحال مختلف باختلاف المواطن والأشخاص.

وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة الآية، قيل: إن القرية المذكورة مكة كانت بهذه الصفة التي ذكرها الله فكفرت بأنعم الله يعني بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، فأصابهم الجدب والخوف من غزو النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل: إنما قصد قرية غير معينة أصابها ذلك فضرب الله بها مثلا لمكة، وهذا أظهر، لأن المراد وعظ أهل مكة بما جرى لغيرهم، والضمير في قوله فكفرت وأذاقها: يراد بها أهل القرية بدليل قوله بما كانوا يصنعون فأذاقها الله لباس الجوع والخوف الإذاقة هنا واللباس مستعاران، أما الإذاقة فقد كثر استعمالها في البلايا، حتى صارت كالحقيقة، وأما اللباس فاستعير للجوع والخوف لاشتمالهما على اللباس ومباشرتهما له كمباشرة الثوب.

ولقد جاءهم رسول منهم إن المراد بالقرية مكة، فالرسول هنا محمد صلى الله عليه وسلم والعذاب الذي أخذهم القحط وغيره، وإن كانت القرية غير معينة، فالرسول من المتقدمين كهود وشعيب وغيرهما، والعذاب ما أصابهم من الهلاك فكلوا وما بعده مذكور في البقرة

ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام هذه الآية مخاطبة للعرب." (١)

"ومما يبعد ذلك ما روي أن معاوية مر عليهم وأراد الدخول إليهم، ولم يدخل معاوية الأندلس قط، وأيضا فإن الموتى التي في غار لوشة يراهم الناس، ولم يدرك أحد منهم الرعب، الذي ذكر الله في أصحاب الكهف

فضربنا على آذانهم في الكهف عبارة عن إلقاء النوم عليهم، وقال الزمخشري: المعنى ضربنا على آذانهم حجابا ثم حذف هذا المفعول سنين عددا أي كثيرة ثم بعثناهم أي أيقظناهم من نومهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا أي لنعلم علما يظهر في الوجود، لأن الله قد كان علم ذلك، والمراد، بالحزبين الذين اختلفوا في مدة لبثهم، فالحزب الواحد: أصحاب الكهف والحزب الآخر القوم الذين بعث الله أصحاب الكهف في مدتهم وقيل: إن الحزبين معا أصحاب الكهف إذ كان بعضهم قد قال: لبثنا يوما أو بعض يوم، وقال بعضهم: ربكم أعلم بما لبثتم، وأحصى فعل ماض، وأمدا مفعول به، وقيل: أحصى اسم للتفضيل، وأمدا تمييز، وهذا ضعيف، لأن أفعل من التي للتفضيل لا يكون من فعل رباعي إلا في الشاذ.

وربطنا على قلوبهم أي قوينا عزمهم وألهمناهم الصبر، يحتمل أن يريد قيامهم من النوم بين يدي الملك الكافر لما آمنوا ولم يبالوا به لقد قلنا إذا شططا أي لو دعونا من دونه إلها لقلنا قولا شططا، والشطط الجور والتعدي لولا يأتون عليهم بسلطان بين تحضيض بمعنى التعجيز، أنهم لا يأتون بحجة بينة على عبادة غير الله وإذ اعتزلتموهم خطاب من بعضهم لبعض حين

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٤٣٧/١

عزموا على الفرار بدينهم وما يعبدون عطف على المفعول في اعتزلتموهم: أي تركتموهم وتركتم ما يعبدون إلا الله أي ما يعبدون من دون الله، وإلا هنا بمعنى غير، وهذا استثناء متصل إن كان قومهم يعبدون الله ويعبدون معه غيره، ومنقطع إن كانوا لا يعبدون الله، وفي مصحف ابن مسعود «وما يعبدون من دون الله» فأووا إلى الكهف هذا الفعل هو العامل في إذ اعتزلتموهم، والمعنى أن بعضهم قال لبعض إذا فارقنا الكفار فلنجعل الكهف لنا مأوى، ونتكل على الله فهو يرحمنا ويرفق بنا مرفقا بفتح الميم وكسرها ما يرتفق به وينتفع

وترى الشمس إذا طلعت تتزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال قيل: هنا كلام **محذوف تقديره** فأوى القوم إلى الكهف ومكثوا فيه، وضرب الله على آذانهم، ومعنى تزاور تميل وتزوغ، ومعنى:." (١)

"عصيان الله والكفر به

ما أشهدتهم الضمير للشياطين على وجه التحقير لهم أو للكفار أو لجميع الخلق، فيكون فيه رد على المنجمين وأهل الطبائع وسائر الطوائف المتخرصة وما كنت متخذ المضلين عضدا أي معينا ومعنى المضلين: الذين يضلون العباد وذلك يقوي أن المراد الشياطين ويوم يقول نادوا شركائي يقول هذا للكفار على وجه التوبيخ لهم، وأضاف تعالى الشركاء إلى نفسه على زعمهم، وقد بين هذا بقوله: الذين زعمتم موبقا أي مهلكا، وهو اسم موضع أو مصدر من: وبق الرجل إذا هلك، وقد قيل: إنه واد من أودية جهنم، والضمير في بينهم للمشركين وشركائهم فظنوا أنهم مواقعوها الظن هنا بمعنى اليقين مصرفا أي معدلا ينصرفون إليه جدلا أي مخاصمة ومدافعة بالقول ويقتضي سياق الكلام ذم الجدل، وسببها فيما قيل مجادلة النضر بن الحارث، على أن الإنسان هنا يراد به الجنس.

وما منع الناس أن يؤمنوا الآية: معناها أن المانع للناس من الإيمان والاستغفار هو القضاء عليهم بأن يأتيهم سنة الأمم المتقدمة، وهي الإهلاك في الدنيا، أو يأتيهم العذاب يعني عذاب الآخرة، ومعنى قبلا معاينة وقرئ بضمتين «١» وهو جمع قبيل: أي أنواعا من العذاب ليدحضوا أي ليبطلوا وما أنذروا هزوا يعني العذاب وما موصلة، والضمير **محذوف تقديره**: أنذروه أو مصدرية إنا جعلنا على قلوبهم أكنة هذه عقوبة على الإعراض المحكي عنهم، أو تعليل لهم والأكنة جمع كنان وهو الغطاء، والوقر الصمم وهما على وجه الاستعارة، في قلة فهمهم للقرآن وعدم استجابتهم للإيمان فلن يهتدوا إذا أبدا يريد به من قضى الله أنه لا يؤمن

لو يؤاخذهم الضمير لكفار قريش أو لسائر الناس لقوله: ولو يؤاخذ الله الناس [النحل: ٦١] والجملة خبر المبتدأ والغفور ذو الرحمة صفتان اعترضتا بين المبتدأ والخبر توطئة لما ذكر بعد من ترك المؤاخذة، ويحتمل أن يكون الغفور هو الخبر، ويؤاخذهم بيان لمغفرته ورحمته، والأول أظهر بل لهم موعد قيل:

---

(١) . قرأ عاصم وحمزة والكسائي: قبلا. وقرأ الباقون: قبلا.." (٢)

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٤٦٠/١

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٤٦٨/١

"السلام، وقرئ ليهب «١» بالياء، والفاعل فيه هو ضمير الرب سبحانه وتعالى، وقرئ بهمزة التكلم، وهو جبريل، وإنما نسب الهبة إلى نفسه، لأنه هو الذي أرسله الله بها، أو يكون قال ذلك حكاية عن الله تعالى

ولم أك بغيا البغي هي المرأة المجاهرة بالزنا، ووزن بغي فعول ولنجعله آية الضمير للولد واللام تتعلق **بمحذوف تقديره**: لنجعله آية فعلنا ذلك فحملته يعني: في بطنها وكانت مدة حملها ثمانية أشهر، وقال ابن عباس: حملته وولدته في ساعة مكانا قصيا أي بعيدا، وإنما بعدت حياء من قومها أن يظنوا بها الشر فأجاءها معناه: ألجأها وهو منقول من جاء بهمزة التعدية المخاض أي النفاس إلى جذع النخلة روي أنها احتضنت الجذع لشدة وجع النفاس قالت يا ليتني مت إنما تمنت الموت خوفا من إنكار قومها، وظنهم بها الشر، ووقوعهم في دمها وتمني الموت جائز في مثل هذا، وليس هذا من تمني الموت لضر نزل بالبدن فإنه منهي عنه.

وكنت نسيا النسي الشيء الحقير الذي لا يؤبه له، ويقال بفتح النون «٢» وكسرها فناداها من تحتها قرئ من بفتح الميم «٣» وكسرها، وقد اختلف على كلتا القراءتين، هل هو جبريل أو عيسى، وعلى أنه جبريل قيل: إنه كان تحتها كالقابلة، وقيل: كان في مكان أسفل من مكانها ألا تحزني تفسير للنداء، فأن مفسرة سريا جدولا وهي ساقية من ماء كان قريبا من جذع النخلة، روي أن النبي صلى الله عليه وسلم فسره بذلك، وقيل: يعني عيسى فإن السري الرجل الكريم وهزي إليك بجذع النخلة كان جذعا يابسا، فخلق الله فيه الرطب كرامة لها وتأنيسا، وقد استدل بعض الناس بهذه الآية على أن الإنسان ينبغي له أن يتسبب في طلب الرزق، لأن الله أمر مريم بهز النخلة، والباء في بجذع زائدة كقوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة تساقط عليك رطبا جنيا الفاعل بتساقط النخلة، وقرئ بالياء والفاعل على ذلك الجذع، ورطبا تمييز، والجني معناه: الذي طاب وصلح لأن يجتنى

فكلي واشربي أي كلي من الرطب، واشربي من ماء الجدول، وهو السري وقري عينا أي طيبي نفسا بما جعل الله لك من ولادة نبي كريم، أو من تيسير المأكول والمشروب فإما ترين هي إن الشرطية دخلت عليها ما الزائدة للتأكيد، وترين

---

(١) . قرأ أبو عمرو ورش والحلواني عن نافع: ليهب. وقرأ الباقون: لأهب.

(٢) . قرأ حمزة وحفص: نسيا وقرأ الباقون: نسيا.

(٣) . قرأ أبو عمرو وابن كثير وابن عامر من تحتها وقرأ الباقون: من تحتها. فيها ثلاث قراءات: حفص: تساقط وحمزة: تساقط والباقون: تساقط.." (١)

"الكلام، وقيل: هو من كلام النبي صلى الله تعالى عليه وعلى اله وسلم، والمعنى: يا محمد قل لهم ذلك عيسى ابن مريم، وأن الله ربي وربكم، والأول أظهر فاختلف الأحزاب هذا ابتداء إخبار، والأحزاب اليهود والنصارى، لأنهم اختلفوا في أمر عيسى اختلافا شديدا، فكذبه اليهود وعبده النصارى، والحق خلاف أقوالهم كلها من بينهم معناه من تلقائهم، ومن أنفسهم وأن الاختلاف لم يخرج عنهم من مشهد يوم عظيم يعني قوم القيامة أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا أي ما أسمعهم وما

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٤٧٩/١

أبصرهم يوم القيامة، على أنهم في الدنيا في ضلال مبين.

يوم الحسرة هو يوم يؤتى بالموت في صورة كبش فيذبح ثم يقال: يا أهل الجنة خلود لا موت ويا أهل النار خلود لا موت «١» ، وقيل: هو يوم القيامة وانتصاب يوم على المفعولية، لا على الظرفية وهم في غفلة يعنى في الدنيا، فهو متعلق بقوله في ضلال مبين أي بأنذرهم صديقا بناء مبالغة من الصدق أو من التصديق، ووصفه بأنه صديق قبل الوحي نبئ بعده، ويحتمل أنه جمع الوصفين ما لا يسمع ولا يبصر

يعنى الأصنام صراطا سويا أي قويما لأرجمنك قيل: يعنى الرجم بالحجارة وقيل: الشتم واهجرني مليا أي حينا طويلا، وعطف اهجرني على **محذوف تقديره** احذر رجمي لك قال سلام عليك وداع مفارقة، وقيل: مسالمة لا تحية لأن ابتداء الكافر بالسلام لا يجوز سأستغفر لك وعد، وهو الذي أشير إليه بقوله: عن موعدة وعدها إياه قال ابن عطية، معناه: سأدعو الله أن يهديك فيغفر لك بإيمانك، وذلك لأن الاستغفار للكافر لا يجوز، وقيل: وعده أن يستغفر له مع كفره، ولعله كان لم يعلم أن الله لا يغفر للكفار حتى أعلمه بذلك، ويقوى هذا القول قوله: واغفر لأبي إنه كان من الضالين [الشعراء: ٨٦] ، ومثل

---

(١) . حديث ذبح الموت رواه أبو سعيد الخدري وأخرجه الشيخان والنسائي والترمذي ولفظه: بالموت يوم القيامة كهيئة كبش أملح فينادى مناد: يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون نعم. هذا الموت وكلهم قد رأوه. وينادى مناد: يا أهل النار ... فيذبح بين الجنة والنار ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت ثم قرأ وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر إلخ. انظر صحيح البخاري ج ٥/ ٢٣٦ كتاب التفسير رقم الباب ١٩.." (١)

"وقال الزمخشري: هو كقولك كتبت الكتاب لست خلون من الشهر مثقال حبة أي وزنها والرفع على أن كان تامة، والنصب على أنها ناقصة واسمها مضمر الفرقان هنا التوراة، وقيل التفرقة بين الحق والباطل بالنصر وإقامة الحجة وهذا ذكر يعني القرآن رشده أي إرشاده إلى توحيد الله وكسر الأصنام وغير ذلك من قبل أي قبل موسى وهارون، وقيل آتيناه رشده قبل النبوة وكنا به عالمين أي علمناه أنه يستحق ذلك التماثيل يعني الأصنام وكانت على صور بني آدم وجدنا آباءنا اعتراف بالتقليد من غير دليل قالوا أجئتنا بالحق أي هل الذي تقول حق أم مزاح، وانظر كيف عبر عن الحق بالفعل، وعن اللعب بالجملة الاسمية، لأنه أثبت عندهم فطرهن أي خلقهن، والضمير للسموات والأرض، أو التماثيل، وهذا أليق بالرد عليهم بعد أن تولوا مدبرين يعني خروجهم إلى عيدهم جذاذا أي فتاتا، ويجوز فيه الضم والكسر والفتح، وهو من الجذ بمعنى القطع إلا كبيرا لهم ترك الصنم الكبير لم يكسره وعلق القدوم في يده لعلهم إليه يرجعون الضمير للصنم الكبير أي يرجعون إليه فيسألونه فلا يجيبهم، فيظهر لهم أنه لا يقدر على شيء، وقيل: الضمير لإبراهيم عليه الصلاة والسلام، أي يرجعن إليه فيبين لهم الحق.

قالوا من فعل هذا قبله **محذوف تقديره**: فرجعوا من عيدهم فرأوا الأصنام مكسورة، فقالوا: من فعل هذا فتى يذكرهم أي

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٤٨١/١

يذكرهم بالذم وبقوله: لأكيدن أصنامكم يقال له إبراهيم قيل: إن إعراب إبراهيم منادى، وقيل خبر ابتداء مضمر، وقيل رفع على الإهمال، والصحيح أنه مفعول لم يسم فاعله، لأن المراد الاسم لا المسمى وهذا اختيار ابن عطية والزمخشري لعلهم يشهدون أي يشهدون عليه بما فعل أو يحضرون عقوبتنا له قال بل فعله كبيرهم قصد إبراهيم عليه السلام بهذا القول تبكيتهم وإقامة الحجة عليهم، كأنه يقول: إن كان إلها فهو قادر على أن يفعل، وإن لم يقدر فليس بإله ولم يقصد الإخبار المحض، لأنه كذب، فإن قيل: فقد جاء في الحديث «١» إن إبراهيم كذب ثلاث كذبات: أحدها قوله فعله كبيرهم، فالجواب أن معنى

---

(١) . الحديث رواه الشيخان عن أبي هريرة وأوله: أنا سيد الناس يوم القيامة وقد رواه النووي في آخر كتاب رياض الصالحين.." (١)

"يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث الآية: معناها إن شككتم في البعث الأخروي فزوال ذلك الشك أن تنظروا في ابتداء خلقتكم فتعلموا أن الذي قدر على أن خلقكم أول مرة: قادر على أن يعيدكم ثاني مرة، وأن الذي قدر على إخراج النبات من الأرض بعد موتها: قادر على أن يخرجكم من قبوركم خلقناكم من تراب إشارة إلى خلق آدم، وأسند ذلك إلى الناس لأنهم من ذريته وهو أصلهم من علقة العلقة قطعة من دم جامدة من مضغة أي قطعة من لحم مخلقة المخلقة التامة الخلقة، وغير المخلقة الغير التامة: كالسقط، وقيل: المخلقة المسواة السالمة من النقصان لنبين لكم اللام تتعلق **بمحذوف تقديره**: ذكرنا ذلك لنبين لكم قدرتنا على البعث ونقر فعل مستأنف إلى أجل مسمى يعني وقت وضع الحمل وهو مختلف وأقله ستة أشهر إلى ما فوق ذلك نخرجكم طفلا أفرده لأنه أراد الجنس، أو أراد نخرج كل واحد منكم طفلا لتبلغوا أشدكم هو كمال القوة والعقل والتمييز. وقد اختلف فيه من ثماني عشرة سنة إلى خمس وأربعين أرذل العمر ذكر في [النحل: ٧٠] هامدة يعني لا نبات فيها اهتزت تحركت بالنبات وتخلخلت أجزاؤها لما دخلها الماء وربت انتفخت زوج بهيج أي صنف عجيب.

ذلك بأن الله هو الحق أي ذلك المذكور من أمر الإنسان، والنبات حاصل، بأن الله هو الحق، هكذا قدره الزمخشري، والباء على هذا سببية، وبهذا المعنى أيضا فسره ابن عطية، ويلزم على هذا أن لا يكون قوله: وأن الساعة آتية: معطوفا على ذلك، لأنه ليس بسبب لما ذكر، فقال ابن عطية قوله: أن الساعة ليس بسبب لما ذكر، ولكن المعنى أن الأمر مرتبط بعضه ببعض، أو على تقدير: والأمر أن الساعة وهذان الجوابان اللذان ذكر ابن عطية ضعيفان: أما قوله إن الأمر مرتبط بعضه ببعض، فالارتباط هنا إنما يكون بالعطف والعطف لا يصح، وأما قوله على تقدير الأمر: أن الساعة، فذلك استئناف وقطع للكلام الأول، ولا شك أن المقصود من الكلام الأول: هو إثبات الساعة فكيف يجعل ذكرها مقطوعا مما قبله، والذي يظهر لي أن الباء ليست بسببية، وإنما يقدر لها فعل تتعلق به ويقتضيه المعنى وذلك أن يكون التقدير: ذلك الذي تقدم من خلقة

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٢٤

الإنسان والنبات شاهد بأن الله هو الحق، وأنه يحيي الموتى، وبأن الساعة آتية، فيصح عطف: وأن الساعة على ما قبله بهذا التقدير، وتكون هذه الأشياء المذكورة بعد قوله: ذلك مما استدل عليها بخلقة الإنسان والنبات.." (١)

"الحق، وسائر الأديان باطلة، وبأن يدخل الذين آمنوا الجنة ويدخل غيرهم النار يسجد له من في السماوات ومن في الأرض دخل في هذا من في السموات من الملائكة، ومن في الأرض من الملائكة، والجن ولم يدخل الناس في ذلك لأنه ذكرهم في آخر الآية، إلا أن يكون ذكرهم في آخرها على وجه التجريد، وليس المراد بالسجود هنا السجود المعروف، لأنه لا يصح في حق الشمس والقمر وما ذكر بعدهما، وإنما المراد به الانقياد ثم إن الانقياد يكون على وجهين: أحدهما الانقياد لطاعة الله طوعا، والآخر الانقياد لما يجري الله على المخلوقات في أفعاله وتدبيره شاؤوا أو أبوا وكثير من الناس إن جعلنا السجود بمعنى الانقياد لطاعة الله، فيكون كثير من الناس معطوفا على ما قبله من الأشياء التي تسجد ويكون قوله: وكثير حق عليه العذاب مستأنفا يراد به من لا ينقاد للطاعة، ويوقف على قوله: وكثير من الناس، وهذا القول هو الصحيح وإن جعلنا السجود بمعنى الانقياد لقضاء الله وتدبيره فلا يصح تفضيل الناس على ذلك إلى من يسجد ومن لا يسجد لأن جميعهم يسجد بذلك المعنى، وقيل: إن قوله: وكثير من الناس معطوف على ما قبله ثم عطف عليه وكثير حق عليه العذاب فالجميع على هذا يسجد وهذا ضعيف لأن قوله: حق عليه العذاب يقتضي ظاهره أنه إنما حق عليه العذاب بتركه للسجود، وتأوله الزمخشري على هذا المعنى، بأن إعراب كثير من الناس فاعل بفعل مضمر تقديره يسجد سجود طاعة أو مرفوع بالابتداء وخبره **محذوف تقديره** مثاب وهذا تكلف بعيد.

هذان خصمان الإشارة إلى المؤمنين والكفار على العموم، ويدل على ذلك ما ذكر قبلها من اختلاف الناس في أديانهم، وهو قول ابن عباس، وقيل: نزلت في علي ابن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث حين برزوا يوم بدر لعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، فالآية على هذا مدنية إلى تمام ست آيات، والخصم يقع على الواحد والاثنين والجماعة، والمراد به هنا الجماعة والإشارة بهذان إلى الفريقين اختصموا في ربهم أي في دينه وفي صفاته، والضمير في اختصموا لجماعة الفريقين فالذين كفروا الآية: حكم بين الفريقين، بأن جعل للكفار النار وللمؤمنين الجنة المذكورة بعد هذا قطعت لهم ثياب من نار أي فصلت على قدر أجسادهم، وهو مستعار من تفصيل الثياب الحميم الماء الحار يصهر به ما في بطونهم أي يذاب، وذلك أن الحميم إذا صب على رؤوسهم وصل حره إلى بطونهم، فأذاب ما فيها، وقيل:

معنى يصهر ينضج مقامع جمع مقمعة أي مقرعة من حديد يضربون بها، وقيل: هي." (٢)

"السياط

من غم بدل من المجرور قبله وذوقوا التقدير يقال لهم ذوقوا من أساور من ذهب من لبيان الجنس أو للتبعيض وفسرنا الأساور في [الكهف: ٣١] ولؤلؤا بالنصب مفعول بفعل مضمر أي يعطون لؤلؤا، أو معطوف على موضع من أساور إذ هو مفعول، وبالخفض معطوف على أساور أو على ذهب الطيب من القول قيل: هو لا إله إلا الله، واللفظ أعم من ذلك صراط الحميد

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٣٣

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٣٦

أي صراط الله، فالحميد اسم الله، ويحتمل أن يريد الصراط الحميد، وأضاف الصفة إلى الموصوف كقولك: مسجد الجامع إن الذين كفروا خبره محذوف يدل عليه قوله نذقه من عذاب أليم، وقيل: الخبر يصدون على زيادة الواو، وهذا ضعيف، وإنما قال: يصدون بلفظ المضارع ليدل على الاستمرار على الفعل سواء بالرفع «١» مبتدأ وخبره مقدر، والجملة في موضع المفعول الثاني لجعلنا، وقرأ حفص بالنصب على أنه المفعول الثاني والعاكف فاعل به العاكف فيه والباد العاكف المقيم في البلد: والبادي «٢» القادم عليه من غيره، والمعنى: أن الناس سواء في المسجد الحرام، لا يختص به أحد دون أحد وذلك إجماع، وقال أبو حنيفة: حكم سائر مكة في ذلك كالمسجد الحرام، فيجوز للقادم أن ينزل منها حيث شاء، وليس لأحد فيها ملك، والمراد عنده بالمسجد الحرام جميع مكة، وقال مالك وغيره: ليست الدور في ذلك كالمسجد، بل هي متملكة بإلحاد بظلم الإلحاد الميل عن الصواب، والظلم هنا عام في المعاصي من الكفر إلى الصغائر، لأن الذنوب في مكة أشد منها في غيرها، وقيل: هو استحلال الحرام، ومفعول يرد **محذوف تقديره**: من يرد أحدا أو من يرد شيئا، وبإلحاد بظلم: حالان مترادفان، وقيل: المفعول قوله بإلحاد على زيادة الباء.

وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت العامل في إذ مضمر تقديره اذكر وبوأنا أصله من باء بمعنى رجع، ثم ضوعف ليتعدى، واستعمل بمعنى أنزلنا في الموضع كقوله: تبوئ المؤمنين، إلا أن هذا المعنى يشكل هنا لقوله لإبراهيم لتعدى الفعل باللام، وهو يتعدى بنفسه حتى قيل:

اللام زائدة، وقيل: معناه هيأنا، وقيل: جعلنا، والبيت هنا الكعبة، وروى أنه كان آدم يعبد الله فيه، ثم درس بالطوفان، فدل الله إبراهيم عليه السلام على مكانه، وأمره ببنيانه أن لا تشرك أن

---

(١) . قرأ حفص وحده بالنصب والباقون بالرفع.

(٢) . البادي: قرأها كذلك أبو عمرو وإسماعيل وورش بالياء في الوصل دون الوقف، وقرأها الباقون بدون ياء وقرأها ابن كثير بالياء وصلا ووقفا.." (١)

"وغير ذلك، ووضعوا كتابا من عند أنفسهم

فذرهم في غمرتهم الضمير لقريش، والغمرة الجهل والضلال، وأصلها من غمرة الماء حتى حين هنا يوم بدر أو يوم موتهم.

أيحسبون الآية: رد عليهم فيما ظنوا من أن أموالهم وأولادهم خير لهم وأنهم سبب لرضا الله عنهم نسارع لهم هذا خبر أن، والضمير الرابط **محذوف تقديره** نسارع به بل لا يشعرون أي لا يشعرون أن ذلك استدراج لهم، ففيه معنى التهديد.

يؤتون ما آتوا قيل: معناه يعطون ما أعطوا من الزكاة والصدقات وقيل: إنه عام في جميع أفعال البر أي يفعلونها وهم يخافون أن لا تقبل منهم، وقد روت عائشة هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إلا أنها قرأت: يؤتون ما أتوا بالقصر، فيحتمل أن يكون الحديث تفسيرا لهذه القراءة، وقيل: إنه عام في الحسنات والسيئات: أي يفعلونها وهم خائفون من الرجوع إلى الله أنهم إلى ربهم راجعون أن في موضع المفعول من أجله، أو في موضع المفعول بوجلت، إذ هي في معنى خائفة أولئك

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٣٧

يسارعون في الخيرات فيه معنيان:
أحدهما أنهم يبادرون إلى فعل الطاعات، والآخر أنهم يتعجلون ثواب الخيرات، وهذا مطابق للآية المتقدمة، لأنه أثبت فيهم ما نفى عن الكفار من المسارعة وهم لها سابقون فيه المعنيان المذكوران في يسارعون للخيرات، وقيل: معناه سبقت لهم السعادة في الأزل لا نكلف نفسا إلا وسعها يعني أن هذا الذي وصف به الصالحون غير خارج عن الوسع والطاقة، وقد تقدم الكلام على تكليف ما لا يطاق في البقرة ولدينا كتاب يعني صحائف الأعمال، ففي الكلام تهديد وتأمين من الظلم والحيف في غمرة من هذا أي في غفلة من الدين بجملته ومن القرآن، وقيل: من الكتاب المذكور، وقيل: من الأعمال التي وصف بها المؤمنون ولهم أعمال من دون ذلك أي لهم أعمال سيئة دون الغمرة التي هم فيها، فالمعنى أنهم يجمعون بين الكفر وسوء الأعمال، والإشارة بذلك على هذا إلى الغمرة، وإنما أشار إليها بالتأكيد لأنها في معنى الكفر، وقيل: الإشارة إلى قوله من هذا: أي لهم أعمال سيئة غير المشار إليه حسبما اختلف فيه هم لها عاملون قيل: هي إخبار عن أعمالهم في الحال، وقيل: عن الاستقبال، وقيل: المعنى أنهم يتمادون على عملها حتى يأخذهم الله فجعل. «حتى إذا أخذنا مترفيهم» غاية لقوله عاملون

مترفيهم أي أغنياؤهم وكبراؤهم إذا هم يجأرون أي يستغيثون ويصيحون فإن أراد بالعذاب قتل المترفين يوم." (١)

"أو بفخرهم وشرفهم وهذا أظهر أم تسألهم خرجا الخرج «١» هو الأجرة ويقال فيه: خراج والمعنى واحد، وقرئ بالوجهين في الموضعين فهو كقوله أم تسألهم أي لست تسألهم أجرا فيثقل عليهم اتباعك فخراج ربك خير أي رزق ربك خير من أموالهم فهو يرزقك ويغنيك عنهم عن الصراط لناكبون أي عادلون ومعرضون عن الصراط المستقيم.
ولو رحمناهم الآية: قال الأكثرون: نزلت هذه الآية حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش بالقحط فنالهم الجوع حتى أكلوا الجلود وغيرها، فالمعنى رحمناهم بالخصب وكشفنا ما بهم من ضر الجوع والقحط: لتمادوا على طغيانهم، وفي هذا عندي نظر، فإن الآية مكية باتفاق، وإنما دعا النبي صلى الله عليه وسلم على قريش»
بعد الهجرة حسبما ورد في الحديث، وقيل: المعنى لو رحمناهم بالرد إلى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه، وهذا القول لا يلزم عليه ما لزم على الآخر، ولكنه خرج عن معنى الآية ولقد أخذناهم بالعذاب قيل: إن هذا العذاب هو الجوع بالقحط، وأن الباب ذا العذاب الشديد المتوعد به بعد هذا يوم بدر، وهذا مردود بأن العذاب الذي أصابهم إنما كان بعد بدر، وقيل إن العذاب الذي أخذهم هو يوم بدر، والباب المتوعد به هو القحط، وقيل: الباب ذو العذاب الشديد: عذاب الآخرة، وهذا أرجح، ولذلك وصفه بالشدة لأنه أشد من عذاب الدنيا، وقال: إذا هم فيه مبلسون:
أي يائسون من الخير، وإنما يقع لهم اليأس في الآخرة كقوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون [الروم: ١٢] .
فما استكانوا أي ما تذللوا لله عز وجل، وقد تقدم الكلام على هذه الكلمة في آخر [آل عمران: ١٤٦] وما يتضرعون إن قيل: هلا قال: فما استكانوا وما تضرعوا، أو فما يستكينون وما يتضرعون باتفاق الفعلين في الماضي أو في الاستقبال؟ فالجواب: أن ما استكانوا عند العذاب الذي أصابهم، وما يتضرعون حتى يفتح عليهم باب عذاب شديد فنفى الاستكانة

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٥٣

فيما مضى، ونفى التضرع في الحال والاستقبال قليلا ما تشكرون ما زائدة، وقليلا صفة لمصدر **محذوف تقديره**: شكرا قليلا تشكرون، وذكر السمع، والبصر والأفئدة- وهي القلوب- لعظم المنافع التي فيها، فيجب شكر خالقها ومن شكره: توحيده واتباع رسوله عليه الصلاة والسلام، ففي ذكرها تعديد نعمة وإقامة حجة ذرأكم في الأرض أي نشركم فيها.

---

(١) . خراج قرأ حمزة والكسائي: خراج مرتين وقرأ ابن عامر: خرجا بدون ألف مرتين وقرأ الباقون خرجا ثم خراجا.

(٢) . انظر قوله صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم كتاب الجهاد ج ٢/ اللهم عليك بقريش ثلاث مرات.." (١)

"دخلت هنا ولم يتقدم قبلها شرط ولا سؤال سائل؟ فالجواب: أن الشرط **محذوف تقديره** لو كان معه آلهة وإنما حذف لدلالة قوله: وما كان معه من إله، وهو جواب للكفار الذين وقع الرد عليهم

عالم الغيب بالرفع خبر ابتداء، وبالخفض صفة لله قل رب إما تريني ما يوعدون الآية: معناه أن الله أمر نبيه صلى الله عليه واله وسلم أن يدعو لنفسه بالنجاة من عذاب الظالمين إن قضى أن يرى ذلك، وفيها تهديد للظالمين وهم الكفار، وإن شرطية وما زائدة، وجواب الشرط فلا تجعلني، وكرر قوله رب مبالغة في الدعاء والتضرع.

ادفع بالتي هي أحسن السيئة قيل التي هي أحسن لا إله إلا الله، والسيئة الشرك، والأظهر أنه أمر بالصفح والاحتمال وحسن الخلق وهو محكم غير منسوخ، وإنما نسخ ما يقتضيه من مسالمة الكفار من همزات الشياطين يعني نزغاته ووساوسه، وقيل: يعني الجنون، واللفظ أعم من ذلك أن يحضرون معناه أن يكونوا معه، وقيل: يعني حضورهم عند الموت حتى إذا جاء أحدهم الموت قال ابن عطية: حتى هنا حرف ابتداء: أي ليست غاية لما قبلها، وقال الزمخشري: حتى تتعلق بيصفون: أي لا يزالون كذلك حتى يأتيهم الموت قال رب ارجعون يعني الرجوع إلى الدنيا، وخاطب به مخاطبة الجماعة للتعظيم، قال ذلك الزمخشري وغيره، ومثله قول الشاعر:

ألا فارحمون يا آل محمد وقيل إنه نادى ربه ثم خاطب الملائكة فيما تركت قيل: يعني فيما تركت من المال، وقيل: فيما تركت من الإيمان فهو كقوله: أو كسبت في إيمانها خيرا [الأنعام:

١٥٨] ، والمعنى أن الكافر رغب أن يرجع إلى الدنيا ليؤمن ويعمل صالحا في الإيمان الذي تركه أول مرة كلا ردع له عما طلب إنها كلمة هو قائلها يعني قوله: «رب ارجعون لعلي أعمل صالحا» فسمى هذا الكلام كلمة وفي تأويل معناه ثلاثة أقوال: أحدها أن يقول هذه الكلمة لا محالة لإفراط ندمه وحسرته فهو إخبار بقوله، والثاني أن المعنى أنها كلمة يقولها ولا تنفعه ولا تغني عنه شيئا، والثالث أن يكون المعنى أنه يقولها كاذبا فيها، ولو رجع إلى الدنيا لم يعمل صالحا ومن ورائهم أي فيما يستقبلون من الزمان والضمير للجماعة المذكورين في قوله جاء أحدهم برزخ يعني المدة التي بين الموت والقيامة، وهي تحول بينهم وبين الرجوع إلى الدنيا وأصل البرزخ الحاجز بين شيئين فلا أنساب بينهم المعنى أنه ينقطع يومئذ التعاطف

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٥٥

والشفقة التي بين القرابة لاشتغال كل أحد بنفسه كقوله: يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه [عبس: ٣٤] فتكون الأنساب كأنها معدومة ولا." (١)

"سورة النور

مدنية وآياتها ٦٤ نزلت بعد الحشر بسم الله الرحمن الرحيم

(سورة النور) سورة أنزلناها السورة خبر ابتداء مضمر، أو مبتدأ وخبره **محذوف تقديره** فيما أنزل عليكم سورة، وأنزلناها صفة للسورة، وفرضناها: أي فرضنا الأحكام التي فيها وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: [فرضناها] بالتشديد للمبالغة آيات بينات يعني ما فيها من المواعظ والأحكام والأمثال، وقيل: معنى بينات هنا ليس فيها مشكل

الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة الزانية والزاني يراد بهما الجنس، وقدم الزانية لأن الزنا كان حينئذ في النساء أكثر، فإنه كان منهن إماء وبغايا يجاهرن بذلك، وإعراب الزاني والزانية كإعراب:

السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما، وقد ذكر في [المائدة: ٣٨] وهذه الآية ناسخة بإجماع لما في سورة [النساء: ١٤] من الإمساك في البيوت، في الآية الواحدة ومن الأذى في الأخرى، ثم إن لفظ هذه الآية عند مالك ليس على عمومه، فإن جلد المائدة إنما هو حد الزاني والزانية إذا كانا مسلمين حرين غير محصنين، فيخرج منها الكفار، فيردون إلى أهل دينهم، ويخرج منها العبد والأمة والمحصن والمحصنة، فأما العبد والأمة: فحدهما خمسون جلدة سواء كانا محصنين أو غير محصنين، وأما المحصنان الحران فحدهما الرجم هذا على مذهب مالك.

وأما الكلام على الآية بالنظر إلى سائر المذاهب، فاعلم أن لفظ هذه الآية ظاهره العموم في المسلمين والكافرين، وفي الأحرار والعبيد والإماء وفي المحصن وغير المحصن، ثم إن العلماء خصصوا من هذا العموم أشياء منها باتفاق، ومنها باختلاف، فأما الكفار فرأى أبو حنيفة وأهل الظاهر أن حدهم جلد مائة أحصنوا أو لم يحصنوا: أخذا بعموم الآية، ورأى الشافعي أن حدهم كحد المسلمين الجلد إن لم يحصنوا، والرجم إن أحصنوا أخذا بالآية، وبرجم النبي صلى الله عليه وسلم لليهودي واليهودية إذا زنيا، ورأى مالك أن يردوا إلى أهل دينهم لقوله تعالى: في سورة النساء «واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم» فخص نساء المسلمين على أنها قد نسختها هذه. ولكن بقيت في محلها، وأما العبد والأمة: فرأى أهل." (٢)

"الآية، وسمعها بعض بطارقة الروم فأسلم، وقال إنها جمعت كل ما في التوراة والإنجيل

وأقسموا

أي حلفوا، والضمير للمنافقين جهد أيمانهم

أي بالغوا في اليمين وأكدوها ليخرجن

يعني إلى الغزو قل لا تقسموا

نهى عن اليمين الكاذبة لأنه قد عرف أنهم يحلفون على الباطل طاعة معروفة

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٥٧

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٥٩

مبتدأ وخبره محذوف أي طاعة معروفة أمثل وأولى بكم، أو خبر مبتدأ محذوف أي المطلوب منكم طاعة معروفة لا يشك فيها عليه ما حمل يعني تبليغ الرسالة وعليكم ما حملتم يعني السمع والطاعة واتباع الشريعة.

ليستخلفنهم في الأرض وعد ظهر صدقه بفتح مشارق الأرض ومغاربها لهذه الأمة، وقيل: إن المراد بالآية: خلافة أبي بكر وعثمان وعلي رضي الله عنهم لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الخلافة بعدي ثلاثون سنة، وانتهت الثلاثون إلى آخر خلافة علي، فإن قيل: أين القسم الذي جاء قوله «ليستخلفنهم» جوابا له؟ فالجواب أنه **محذوف تقديره**: وعدهم الله وأقسم، أو جعل الوعد بمنزلة القسم لتحققه

ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم قيل المراد بالذين ملكت أيمانكم: الرجال خاصة، وقيل النساء خاصة، لأن الرجال يستأذنون في كل وقت وقيل الرجال والنساء والذين لم يبلغوا الحلم يعني الأطفال غير البالغين ثلاث مرات نصب على الظرفية لأنهم أمروا بالاستئذان في ثلاثة مواطن، فمعنى الآية أن الله أمر المماليك والأطفال بالاستئذان في ثلاثة أوقات، وهي قبل الصبح وحين القائلة وسط النهار، وبعد صلاة العشاء الأخيرة، لأن هذه الأوقات يكون الناس فيها متجردين للنوم في غالب أمرهم، وهذه الآية محكمة وقال ابن عباس: ترك الناس العمل بها، وحملها بعضهم على الندب تضعون ثيابكم يعني تتجردون الظهيرة وسط النهار ثلاث عورات جمع عورة من الانكشاف كقوله: بيوتنا عورة [الأحزاب: ٣٣] ومن رفع ثلاث فهو خبر ابتداء مضمر تقديره: هذه الأوقات ثلاث عورات لكم: أي تنكشفون فيها، ومن نصبه فهو بدل من ثلاث مرات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن هذا الضمير المؤنث يعود على الأوقات المتقدمة أي ليس عليكم ولا على." (١)

"خلق من الماء بشرا إن أراد بالبشر آدم فالمراد بالماء الماء الذي خلق به مع التراب فصار طينا، وإن أراد بالبشر بني آدم، فالمراد بالماء المني الذي يخلقون منه فجعله نسبا وصهرا النسب والصهر يعمان كل قربى: أي كل قرابة، والنسب أن يجتمع إنسان مع آخر في أب أو أم قرب ذلك أو بعد، والصهر هو الاختلاط بالنكاح، وقيل: أراد بالنسب الذكور، أي ذوي نسب ينتسب إليهم، وأراد بالصهر الإناث: أي ذوات صهر يصاهر بهن، وهو كقوله: فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى [القيامة: ٣٩] وكان الكافر على ربه ظهيرا الكافر هنا الجنس، وقيل: المراد أبو جهل، والظهير: المعين أي يعين الشيطان على ربه بالعداوة والشرك، ولفظه يقع للواحد والجماعة كقوله: والملائكة بعد ذلك ظهير [التحريم: ٤] قل ما أسئلكم عليه من أجر أي لا أسئلكم على الإيمان أجرة ولا منفعة إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا معناه إنما أسألكم أن تتخذوا إلى ربكم سبيلا بالتقرب إليه وعبادته، فالاستثناء منقطع، وقيل: المعنى أن تتخذوا إلى ربكم سبيلا بالصدقة، فالاستثناء على هذا متصل، والأول أظهر، وفي الكلام **محذوف تقديره**: إلا سؤال من شاء وشبه ذلك.

وتوكل على الحي الذي لا يموت قرأ هذه الآية بعض السلف فقال: لا ينبغي لذي عقل أن يثق بعدها بمخلوق فإنه يموت وسبح بحمده أي قل سبحان الله وبحمده، والتسبيح التنزيه عن كل ما لا يليق به، ومعنى بحمده أي: بحمده أقول ذلك، ويحتمل أن يكون المعنى سبحه متلبسا بحمده، فهو أمر بأن يجمع بين التسبيح والحمد وكفى به بذنوب عباده خبيرا يحتمل أن يكون المراد بهذا بيان حلمه وعفوه عن عباده مع علمه بذنوبهم، أو يكون المراد تهديد العباد لعلم الله بذنوبهم استوى

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٧٤

على العرش ذكر في [الأعراف: ٥٣] الرحمن خبر ابتداء مضمر، أو بدل من الضمير في استوى فسئل به خبيرا فيه معنيان: أحدهما وهو الأظهر: أن المراد اسأل عنه من هو خبير عارف به، وانتصب خبيرا على المفعولية، وهذا الخبير المسؤول هو جبريل عليه السلام والعلماء، وأهل الكتاب، والباء في قوله به: يحتمل أن تتعلق بخبيرا، أو تتعلق بالسؤال، ويكون معناها على هذا معنى عن، والمعنى الثاني: أن المراد اسأل بسؤاله خبيرا أي إن سألته تعالى تجده خبيرا بكل شيء، فانتصب خبيرا على الحال، وهو كقولك: لو رأيت فلانا رأيت به أسدا: أي رأيت برؤيته أسدا

قالوا وما الرحمن لما ذكر الرحمن في القرآن أنكرته قريش، وقالوا:

لا نعرف الرحمن، وكان مسيلمة الكذاب قد تسمى بالرحمن، فقالوا على وجه المغالطة:

إنما الرحمن الرجل الذي باليمامة أنسجد لما تأمرنا تقديره لما تأمرنا أن نسجد له." (١)

"غيرها، فغلبت بعده على الملك، والضمير في تملكهم يعود على سبإ، وهم قومها من كل شيء عموم يراد به الخصوص فيما يحتاجه الملك ولها عرش عظيم يعني سرير ملكها، ووقف بعضهم على عرش، ثم ابتدأ عظيم وجدتها على تقدير: عظيم أن وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله، وهذا خطأ، وإنما حمله عليه الفرار من وصف عرشها بالعظمة ألا يسجدوا لله من كلام الهدهد أو من كلام الله، وقرأ الجمهور ألا بالتشديد، وأن في موضع نصب على البدل من أعمالهم، أو في موضع خفض على البدل من السبيل، أو يكون التقدير: لا يهتدون لأن يسجدوا بحذف اللام، وزيادة لا، وقرأ الكسائي: ألا يا اسجدوا بالتخفيف على أن تكون لا حرف تنبيه وأن تكون الياء حرف نداء فيوقف عليها بالألف على تقدير يا قوم ثم يبتدئ اسجدوا يخرج الخبء في اللغة: الخفي، وقيل معناه هنا: الغيب، وقيل: يخرج النبات من الأرض، واللفظ يعم كل خفي، وبه فسره ابن عباس ثم تول عنهم أي تنح إلى مكان قريب لتسمع ما يقولون، وروي أنه دخل عليها من كوة فألقى إليها الكتاب وتوارى في الكوة، وقيل: إن التقدير انظر ماذا يرجعون، تول عنهم فهو من المقلوب والأول أحسن ماذا يرجعون من قوله يرجع بعضهم إلى بعض القول.

قالت يا أيها الملأ قبل هذا الكلام **محذوف تقديره**: فألقى الهدهد إليها الكتاب فقرأته، ثم جمعت أهل ملكها فقالت لهم: يا أيها الملأ كتاب كريم وصفته بالكرم لأنه من عند سليمان، أو لأن فيه اسم الله، أو لأنه مختوم كما جاء في الحديث: كرم الكتاب ختمه «١» من سليمان يحتمل أن يكون هذا نص الكتاب بدأ فيه بالعنوان، وأن يكون من كلامها: أخبرتهم أن الكتاب من سليمان وأتوني مسلمين يحتمل أن يكون من الانقياد بمعنى مستسلمين، أو يكون من الدخول في الإسلام أولوا قوة يحتمل أن يريد قوة الأجساد أو قوة الملك والعدد وكذلك يفعلون من كلام الله عز وجل تصديقا لقولها

---

(١) . أورده العجلوني في كشف الخفاء وعزاه للقضاعي عن ابن عباس مرفوعا، والطبراني في الأوسط.." (٢)

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٨٥/٢

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١٠١/٢

"فيوقف على ما قبله، أو من كلام بلقيس تأكيدا للمعنى الذي أرادته، وتعني: كذلك يفعل هؤلاء بنا
وإني مرسلة إليهم بهدية قالت لقومها إني أجرب هذا الرجل بهدية من نفائس الأموال، فإن كان ملكا دنيويا: أرضاه المال، وإن كان نبيا لم يرضه المال، وإنما يرضيه دخولنا في دينه، فبعثت إليه هدية عظيمة وصفها الناس، واختصرنا وصفها لعدم صحته أتمدونن بمال إنكار للهدية لأن الله أغناه عنها بما أعطاه بل أنتم بهديتكم تفرحون أي أنتم محتاجون إليها فتفرحون بها، وأنا لست كذلك ارجع إليهم خطاب للرسول، وقيل: للهدهد، والأول أرجح، لأن قوله: فلما جاء سليمان مسند إلى الرسول لا قبل لهم بها أي لا طاقة لهم بها قال يا أيها الملؤا أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين القائل: سليمان، والملأ جماعة من الجن والإنس، وطلب عرشها قبل أن يأتوه مسلمين، لأنه وصف له بعظمة، فأراد أن يأخذه قبل أن يسلموا فيمنع إسلامهم من أخذ أموالهم، فمسلمين على هذا من الدخول في دين الإسلام، وقيل: إنما طلب عرشها قبل أن يأتوه مسلمين ليظهر لهم قوته، فمسلمين على هذا بمعنى منقادين.
قال عفريت روي عن وهب بن منبه أن اسم هذا العفريت كوزن قبل أن تقوم من مقامك قبل أن تقوم من موضع الحكم، وكان يجلس من بكرة إلى الظهر، وقيل:
معناه قبل أن تستوي من جلوسك قائما قال الذي عنده علم من الكتاب هو آصف بن برخيا، وكان رجلا صالحا من بني إسرائيل كان يعلم اسم الله الأعظم وقيل: هو الخضر، وقيل هو جبريل، والأول أشهر، وقيل سليمان وهذا بعيد آتيك به في الموضعين:
يحتمل أن يكون فعلا مستقبلا أو اسم فاعل قبل أن يرتد إليك طرفك الطرف العين، فالمعنى على هذا قبل أن تغض بصرك إذا نظرت إلى شيء وقيل: الطرف تحريك الأجفان إذا نظرت فلما رآه مستقرا عنده قيل: هنا **محذوف تقديره**: فجاءه الذي عنده، علم من الكتاب بعرشها، ومعنى مستقرا عنده حاصلا عنده وليس هذا بمستقر الذي يقدر النحويون تعلق المجرورات به خلافا لمن فهم ذلك يشكر لنفسه أي منفعة الشكر لنفسه.
قال نكروا لها عرشها تنكيره تغيير وصفه وستر بعضه، وقيل: الزيادة فيه والنقص منه، وقصد بذلك اختبار عقلها وفهمها أتهتدي يحتمل أن يريد: تهتدي لمعرفة عرشها." (١)

"أو للجواب عنه إذا سئلت أو للإيمان فلما جاءت قيل أهكذا عرشك كان عرشها قد وصل قبلها إلى سليمان فأمر بتنكيره، وأن يقال لها أهكذا عرشك؟ أي أمثل هذا عرشك؟
لئلا تفطن أنه هو، فأجابته بقولها: كأنه هو. جوابا عن السؤال، ولم تقل هو تحرزا من الكذب أو من التحقيق في محل الاحتمال وأوتينا العلم من قبلها هذا من كلام سليمان وقومه لما رأوها قد آمنت قالوا ذلك اعترافا بنعمة الله عليهم، في أن آتاهم العلم قبل بلقيس، وهداهم للإسلام قبلها، والجملة معطوفة على كلام **محذوف تقديره**: قد أسلمت هي وعلمت وحدانية الله وصحة النبوة وأوتينا نحن العلم قبلها وصدها ما كانت تعبد من دون الله هذا يحتمل أن يكون من كلام سليمان وقومه، أو من كلام الله تعالى، ويحتمل أن يكون «ما كانت تعبد» فاعلا أو مفعولا، فإن كان فاعلا، فالمعنى صدها ما

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١٠٢/٢

كانت تعبد عن عبادة الله والدخول في الإسلام حتى إلى هذا الوقت، وإن كان مفعولا: فهو على إسقاط حرف الجر، والمعنى صدها الله أو سليمان عن ما كانت تعبد من دون الله فدخلت في الإسلام.

ل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها

الصرح في اللغة هو القصر، وقيل: صحن الدار، روي أن سليمان أمر قبل قدومها فبنى له على طريقها قصرا من زجاج أبيض، وأجرى الماء من تحته، وألقى فيه دواب البحر من السمك وغيره ووضع سريره في صدره فجلس عليه فلما رأته حسبته لجة، واللجة الماء المجتمع كالبحر، فكشفت عن ساقيها لتدخله لما أمرت بدخوله، وروي أن الجن كرهوا تزوج سليمان لها، فقالوا له:

إن عقلها مجنون، وإن رجلها كحافر الحمار فاختبر عقلها بتنكير العرش فوجدها عاقلة، واختبر ساقها بالصرح فلما كشفت عن ساقيها وجدها أحسن الناس ساقا، فتزوجها وأقرها على ملكها باليمن، وكان يأتيها مرة في كل شهر، وقيل: أسكنها معه بالشام ال إنه صرح ممرد من قوارير

لما ظنت أن الصرح لجة ماء وكشفت عن ساقيها لتدخل الماء قال لها سليمان:

إنه صرح ممرد والممرد الأملس، وقيل الطويل، والقوارير جمع قارورة وهي الزجاجة.

لت رب إني ظلمت نفسي

تعني بكفرها فيما تقدم أسلمت مع سليمان

هذا ضرب من ضروب التجنيس فريقان يختصمون الفريقان من آمن ومن كفر واختصامهم: اختلافهم وجدالهم في الدين لم تستعجلون أي لم تطلبون العذاب قبل الرحمة، أو المعصية قبل الطاعة

قالوا اطيرنا بك أي تشاءمنا بك، وكانوا قد أصابهم." (١)

"قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين الظهير المعين، والباء سببية، والمعنى بسبب إنعامك علي: لا أكون ظهيرا للمجرمين، فهي معاهدة عاهد موسى عليها ربه، وقيل الباء باء القسم، وهذا ضعيف لأن قوله: فلن أكون لا يصلح لجواب القسم، وقيل: جواب القسم **محذوف تقديره**: وحق نعمتك لأتوبن فلن أكون ظهيرا للمجرمين، وقيل الباء للتحليف: أي اعصمني بحق نعمتك علي، فلن أكون ظهيرا للمجرمين، ويحتج بهذه الآية على المنع من صحبة ولاة الجور يترقب في الموضعين أي يستحس هل يطلبه أحد يستصرخه أي يستغيث به، لقي موسى الإسرائيلي الذي قاتل القبطي بالأمس يقاتل رجلا آخر من القبط، فاستغاث بموسى لينصره كما نصره بالأمس، فعظم ذلك على موسى وقال له: إنك لغوي مبين فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما الضمير في أراد وفي يبطش لموسى، وفي قال للإسرائيلي، والمعنى لما أراد موسى أن يبطش بالقبطي الذي هو عدو له وللإسرائيلي: ظن الإسرائيلي أنه يريد أن يبطش به إذ قال له إنك لغوي مبين، فقال الإسرائيلي لموسى: أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس؟ وقيل: الضمير في أراد للإسرائيلي، والمعنى فلما أراد الإسرائيلي أن يبطش موسى بالقبطي، ولم يفعل موسى ذلك لندامته على قتله الآخر بالأمس، فنصح الإسرائيلي، فقال

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١٠٣/٢

له: أتريد أن تقتلني فاشتهر خبر قتله للآخر إلى أن وصل إلى فرعون وجاء رجل قيل: إنه مؤمن آل فرعون، وقيل: غيره يسعى أي يسرع في مشيه ليدرك موسى فينصحه إن الملأ يأتمرون بك يتشاورون، وقيل: يأمر بعضهم بعضا بقتلك كما قتلت القبطي.

ولما توجه تلقاء مدين أي قصد بوجهه ناحية مدين وهي مدينة شعيب عليه السلام قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل أي وسط الطريق يعني طريق مدين، إذ كان قد خرج فارا بنفسه، وكان لا يعرف الطريق، وبين مصر ومدين مسيرة ثمانية أيام، وقيل:

أراد سبيل الهدى وهذا أظهر، ويدل كلامه هذا على أنه كان عارفا بالله قبل نبوته ولما ورد ماء مدين أي وصل إليه وكان بئرا يسقون أي يسقون مواشيهم امرأتين روي أن اسمهما ليا وصفوريا، وقيل: صفيرا وصفرا تذودان أي تمنعان الناس عن غنمهما، وقيل: تذودان غنمهما عن الماء حتى يسقي الناس، وهذا أظهر لقولهما: لا نسقي حتى يصدر الرعاء: أي كانت عادتهما ألا يسقيا غنمهما إلا بعد الناس لقوة الناس ولضعفهما، أو لكراهتهما التزاحم مع الناس يصدر بضم الياء وكسر الدال فعل متعد، والمفعول." (١)

"**محذوف تقديره** حتى يصدر الرعاء مواشيهم، وقرأ أبو عمرو وابن عامر: يصدر بفتح الياء وضم الدال أي ينصرفون عن الماء وأبونا شيخ كبير أي لا يستطيع أن يباشر سقي غنمه، وهذا الشيخ هو شعيب عليه السلام في قول الجمهور، وقيل: ابن أخيه، وقيل:

رجل صالح ليس من شعيب بنسب

فسقى لهما أي أدركته شفقته عليهما فسقى غنمهما وروي أنه كان على فم البئر صخرة لا يرفعها إلا ثلاثون رجلا فرفعها وحده تولى إلى الظل أي جلس في الظل، وروي أنه كان ظل سمرة إني لما أنزلت إلي من خير فقير طلب من الله ما يأكله وكان قد اشتد عليه الجوع.

فجاءته إحداهما قبل هذا كلام **محذوف تقديره**: فذهبتا إلى أبيهما سريعتين، وكانت عادتهما الإبطاء في السقي، أخبرتاه بما كان من أمر سقي الرجل لهما، فأمر إحداهما أن تدعوه له فجاءته، واختلف هل التي جاءته الصغرى أو الكبرى على استحياء روي أنها سترت وجهها بكم درعها والمجرور يتعلق بما قبله وقيل: بما بعده وهو ضعيف وقص عليه القصص أي ذكر له قصته لا تخف أي قد نجوت من فرعون وقومه استأجره أي اجعله أجيرا لك إن خير من استأجرت القوي الأمين هذا الكلام حكمة جامعة بليغة، روي أن أباها قال لها من أين عرفت قوته وأمانته، قالت أما قوته ففي رفعه الحجر عن فم البئر: وأما أمانته فإنه لم ينظر إلي

قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي زوجته التي دعته، واختلف هل زوجه الكبرى أو الصغرى، واسم التي زوجه صفور، وقيل: صفوريا، ومن لفظ شعيب حسن أن يقال في عقود الأنكحة: أنكحه إياها أكثر من أن يقال أنكحها إياه على أن تأجرني ثماني حجج أي أزوجك بنتي على أن تخدمني ثمانية أعوام، قال مكي:

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١١١/٢

في هذه الآية خصائص في النكاح، منها أنه لم يعين الزوجة، ولا حد أول الأمد، وجعل المهر إجارة، قلت: فأما التعيين فيحتمل أن يكون عند عقد النكاح بعد هذه المراودة، وقد قال الزمخشري: إن كلامه معه لم يكن عقد نكاح، وإنما كان مواعدة وأما ذكر أول الأمد، فالظاهر أنه من حين العقد، وأما النكاح بالإجارة فظاهر من الآية، وقد قرره شرعنا حسبما ورد في الحديث الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم للرجل: «قد زوجتكها على ما معك من القرآن» أي على أن تعلمها ما عندك من القرآن «١» ، وقد أجاز النكاح بالإجارة الشافعي

---

(١) . الحديث أخرجه البخاري عن سهل بن سعد الساعدي في كتاب الوكالة ص ٦٣ ج ٣. [.....]." (١)

"كذلك قامت عليهم الحجة، ولو كان يقرأ أو يكتب لكان مخالفا للصفة التي وصفه الله بها عندهم، والمذهب الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقرأ قط ولا كتب. وقال الباجي وغيره:

أنه كتب لظاهر حديث الحديبية، وهذا القول ضعيف

بل هو آيات الضمير للقرآن، والإضراب ببل عن كلام **محذوف تقديره**: ليس الأمر كما حسب الظالمون والمبطلون.

أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب المعنى كيف يطلبون آية والقرآن أعظم الآيات، وأوضحها دلالة على صحة النبوة، فهلا اكتفوا به عن طلب الآيات قل كفى بالله ذكر معناه في [الرعد: ٤٣] وفي الأنعام «١» ويستعجلونك بالعذاب الضمير للكفار يعني قولهم: ائتنا بما تعدنا، وقولهم: فأمطر علينا حجارة من السماء وشبه ذلك ولولا أجل مسمى أي لولا أن الله قدر لعذابهم أجلا مسمى لجاءهم به حين طلبوه وليأتينهم بغتة يحتمل أن يريد القتل الذي أصابهم يوم بدر، أو الجوع الذي أصابهم بهم بتوالي القحط، أو يريد عذاب الآخرة، وهذا أظهر لقوله: وإن جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم العذاب أي يحيط بهم، والعامل في الظرف محذوف، أو محيطة إن أرضي واسعة

تحريض على الهجرة من مكة، إذ كان المؤمنون يلقون فيها أذى الكفار، وترغيبا في غيرها من أرض الله، فحينئذ هاجروا إلى أرض الحبشة، ثم إلى المدينة لنبوئنهم أي ننزلنهم وقرأ حمزة والكسائي: نثوينهم بالثاء المثلثة من الثوى وهو الإقامة في المنزل وكأين من دابة لا تحمل رزقها أي: كم من دابة ضعيفة لا تقدر على حمل رزقها، ولكن الله يرزقها مع ضعفها، والقصد بالآية: تقوية لقلوب المؤمنين، إذ خافوا الفقر والجوع في الهجرة إلى بلاد الناس: أي كما يرزق الله الحيوانات الضعيفة كذلك يرزقكم إذا

---

(١) . لم أعثر عليها فب الأنعام، وربما كان هناك خطأ في اسم السورة لأنه ذكرها بعد الرعد ولعل الصواب: الإسراء: ٩٦.." (٢)

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١١٢/٢

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١٢٨/٢

"هاجرتم من بلدكم

ولئن سألتهم في الموضعين: إقامة حجة عليهم فأنى يؤفكون أي كيف يصرفون عن الحق.

قل الحمد لله حمدا لله على ظهور الحجة، ويكون المعنى إلزامهم أن يحمدوا الله لما اعترفوا أنه خلق السموات والأرض بل أكثرهم لا يعقلون إضراب عن كلام **محذوف تقديره**: يجب عليهم أن يعبدوا الله لما اعترفوا به ولكنهم لا يعقلون لهي الحيوان أي الحياة الدائمة التي لا موت فيها، ولفظ الحيوان مصدر كالحياة فإذا ركبوا في الفلك الآية: إقامة حجة عليهم بدعائهم حين الشدائد، ثم يشركون به في حال الرخاء.

ليكفروا «١» أمر على وجه التهديد، أو على وجه الخذلان والتخلية، كما تقول لمن تنصحه فلا يقبل نصحك: اعمل ما شئت أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا الضمير لكفار قريش، والحرم الآمن: مكة، لأنها كانت لا تغير عليها العرب كما تغير على سائر البلاد، ولا ينتهك أحد حرمتها ويتخطف الناس من حولهم عبارة عما يصيب غير أهل مكة من القتال أو أخذ الأموال والذين جاهدوا فينا يعني: جهاد النفس من الصبر على إذاية الكفار واحتمال الخروج عن الأوطان وغير ذلك، وقيل: يعني القتال، وذلك ضعيف لأن القتال لم يكن مأمورا به حين نزول الآية لنهدينهم سبلنا أي لنوفقنهم لسبيل الخير وإن الله لمع المحسنين المعنى أنه معهم بإعانته ونصره.

---

(١) . اللام في ليكفروا: قرأها ابن كثير وحمزة والكسائي وقالون قرءوها بالسكون أي جعلوها لام الأمر.

وكذلك قوله: وليتمتعوا. وقرأ نافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر بكسر اللام فب الكلمتين، وجعلوها لام كي. وقد رجح الطبري القراءة الأولى من باب التهديد والوعيد.." (١)

"الكفر والعصيان لا مرد له أي لا رجوع له ولا بد من وقوعه من الله يتعلق بقوله:

يأتي أو بقوله لا مرد له أي لا يرده الله يومئذ يصدعون من الصدع وهو الفرقة أي يتفرقون: فريق في الجنة، وفريق في السعير [الشورى: ٧] فلأنفسهم يمهدون أي يوطئون وهو استعارة من تمهيد الفراش ونحوه، والمعنى أنهم يعملون ما ينتفعون به في الآخرة ليجزي يتعلق بيمهدون أو يصدعون، أو بمحذوف مبشرات أي تبشر بالمطر وليذيقكم عطف على مبشرات كأنه قال: ليبشركم وليذيقكم ويحتمل أن يتعلق **بمحذوف تقديره**: ليذيقكم من رحمته أرسلها كان حقا

انتصب حقا لأنه خبر كان واسمها نصر المؤمنين، وقيل: اسمها مضمر يعود على مصدر انتقمنا: أي وكان الانتقام حقا، فعلى هذا يوقف على حقا ويكون نصر المؤمنين مبتدأ وهذا ضعيف.

فتثير سحابا أي تحركها وتنشرها كسفا أي قطعا، وقرئ بإسكان السين وهما بناءان للجمع، وقيل: معنى الإسكان أن السحاب قطعة واحدة الودق هو المطر من خلاله الخلال الشقاق الذي بين بعضه وبعض، لأنه متخلل الأجزاء والضمير يعود على السحاب من قبله كرر للتأكيد وليفيد سرعة تقلب قلوب الناس من القنوط إلى الاستبشار لمبلسين أي قانطين كقوله: ينزل الغيث من بعد ما قنطوا فرأوه مصفرا الضمير للنبات الذي ينبته الله بالمطر، والمعنى لئن أرسل الله ريحا فاصفر

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/١٢٩

به النبات لكفر الناس بالقنوط والاعتراض على الله، وقيل: الضمير للريح، وقيل: للسحاب والأول أحسن في المعنى فإنك لا تسمع الموتى الآية: استعارة في عدم سماع الكفار للمواعظ والبراهين، فشبه الكفار بالموتى في عدم إحساسهم خلقكم من ضعف الضعف الأول كون الإنسان من." (١)

"المخلوقين، والشهادة ما شاهدوه

أحسن كل شيء خلقه أي أتقن جميع المخلوقات، وقرئ [خلقه] بإسكان اللام على البدل وبدأ خلق الإنسان من طين يعني آدم عليه السلام نسله يعني ذريته من سلالة من ماء مهين يعني المني، والسلالة مشتقة من سل يسل، فكأن الماء يسل من الإنسان، والمهين الضعيف ثم سواه أي قومه ونفخ فيه من روحه عبارة عن إيجاد الحياة فيه، وأضيفت الروح إلى الله إضافة ملك إلى ملك، وقد يراد بها الاختصاص، لأن الروح لا يعلم كنهه إلى الله أإذا ضللنا في الأرض أي تلفنا وصرنا ترابا، ومعنى هذا الكلام المحكي عن الكفار استبعاد البعث، والعامل في إذا معنى قولهم: إنا لفي خلق جديد تقديره: نبعث يتوفاكم ملك الموت اسمه عزرائيل وتحت يده ملائكة ولو ترى يحتمل أن تكون لو للتمني، وتأويله في حق الله كتأويل الترجي، وقد ذكر، أو تكون للامتناع وجوابها **محذوف تقديره**: ولو ترى حال المجرمين في الآخرة لرأيت أمرا مهولا ناكسوا رؤسهم عبارة عن الذل والغم والندم ربنا أبصرنا وسمعنا تقديره: يقولون ربنا قد علمنا الحقائق لو شئنا لآتينا كل نفس هداها يعني أنه لو أراد أن يهدي جميع الخلائق لفعل، فإنه قادر على ذلك بأن يجعل الإيمان في قلوبهم ويدفع عنهم الشيطان والشهوات، ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء فذوقوا بما نسيتم أي يقال لهم: ذوقوا، والنسيان هنا بمعنى الترك.

تتجافى جنوبهم عن المضاجع أي ترتفع والمعنى يتركون مضاجعهم بالليل من كثرة صلاتهم النوافل، ومن صلى العشاء والصبح في جماعة فقد أخذ بحظه من هذا فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين يعني: أنه لا يعلم أحد مقدار ما يعطيهم الله من النعيم وقرأ حمزة أخفي بإسكان الياء على أن يكون فعل المتكلم وهو الله تعالى أفمن كان مؤمنا الآية: يعني المؤمنين والفاسقين على العموم، وقيل: يعني علي بن أبي طالب." (٢)

"أعطوها من أنفسهم وما تلبثوا بها الضمير للمدينة

قد يعلم الله دخلت قد على الفعل المضارع بمعنى التهديد، وقيل: للتعليل على وجه التهكم المعوقين منكم أي الذين يعوقون الناس عن الجهاد، ويمنعونهم منه بأقوالهم وأفعالهم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا هم المنافقون الذين قعدوا بالمدينة عن الجهاد، وكانوا يقولون لقرابتهم أو للمنافقون مثلهم: هلم إلى الجلوس معنا بالمدينة وترك القتال، وقد ذكر هلم في [الأنعام: ١٥٠]
.

ولا يأتون البأس إلا قليلا البأس القتال، وقليلا صفة لمصدر **محذوف تقديره**: إلا إتيانا قليلا، أو مستثنى من فاعل يأتون: أي إلا قليلا منهم أشحة عليكم أشحة جمع شحيح بوزن فعيل، معناه يشحون بأنفسهم فلا يقاتلون، وقيل: يشحون بأموالهم، وقيل:

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١٣٥/٢

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١٤٢/٢

معناه أشحة عليكم وقت الحرب، أي يشفقون أن يقتلوا. ونصب أشحة على الحال من القائلين، أو على المعوقين، أو من الضمير في يأتون، أو نصب على الذم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك أي إذا اشتد الخوف من الأعداء. نظر إليك هؤلاء في تلك الحالة ولاذوا بك من شدة خوفهم تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت عبارة عن شدة خوفهم فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد السلق بالألسنة عبارة عن الكلام بكلام مستكره، ومعنى حداد: فصحاء قادرين على الكلام، وإذا نصركم الله فزال الخوف رجع المنافقون إلى إذايتكم بالسب وتنقيص الشريعة، وقيل: إذا غنمتم طلبوا من الغنائم أشحة على الخير أي يشحون بفعل الخير وقيل: يشحون بالمغانم، وانتصابه هنا على الحال من الفاعل في سلقوكم لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم ليس المعنى أنها حبطت بعد ثبوتها، وإنما المعنى أنها لم تقبل، لأن الإيمان شرط في قبول الأعمال، وقيل: إنهم نافقوا بعد أن آمنوا، فالإحباط على هذا حقيقة.

يحسبون الأحزاب لم يذهبوا الأحزاب هنا هم كفار قريش، ومن معهم، فالمعنى أن المنافقين من شدة جزعهم يظنون أن الأحزاب لم ينصرفوا عن المدينة، وهم قد انصرفوا وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب معنى يودوا يتمنوا، وبادون:

خارجون في البادية، والأعراب: هم أهل البوادي من العرب، فمعنى الآية: أنه إن أتى الأحزاب إلى المدينة مرة أخرى تمنى هؤلاء المنافقون من شدة جزعهم أن يكونوا في البادية." (١)

"لا يجوز، وتقديره عنده: وما أرسلناك إلا رسالة عامة للناس، فكافة صفة للمصدر المحذوف، وقال الزجاج: المعنى أرسلناك جامعا للناس في الإنذار والتبشير، فجعله حالا من الكاف، والتاء على هذا للمبالغة كالتاء في راوية وعلامة

قل لكم ميعاد يوم يعني يوم القيامة، أو نزول العذاب بهم في الدنيا، وهو الذي سألوا عنه على وجه الاستخفاف، فقالوا: متى هذا الوعد ولا بالذي بين يديه يعني الكتب المتقدمة كالتوراة والإنجيل، وإنما قال الكفار هذه المقالة، حين وقع عليهم الاحتجاج بما في التوراة، من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم، وقيل: الذي بين يديه يوم القيامة وهذا خطأ وعكس لأن الذي بين يدي الشيء هو ما تقدم عليه.

ولو ترى جواب لو **محذوف تقديره**: لرأيت أمرا عظيما يرجع بعضهم إلى بعض القول أي يتكلمون ويجيب بعضهم بعضا بل كنتم مجرمين أي كفرتم باختياركم لا بأمرنا بل مكر الليل والنهار المعنى أن المستضعفين قالوا للمستكبرين: بل مكركم بنا في الليل والنهار سبب كفرنا، وإعراب مكر مبتدأ وخبره محذوف، أو خبر ابتداء مضمر، وأضاف مكر إلى الليل والنهار على وجه الاتساع، ويحتمل أن يكون إضافة إلى المفعول أو إلى الفاعل على وجه المجاز: كقولهم: نهاره صيام وليله قيام أي يصام فيه ويقام، ودلت الإضافة على كثرة المكر ودوامه بالليل والنهار، فإن قيل: لم أثبت الواو في قول الذين استضعفوا دون قول الذين استكبروا؟ «١» فالجواب أنه قد تقدم كلام الذين استضعفوا قبل ذلك فعطف عليه كلامهم الثاني، ولم يتقدم للذين استكبروا كلام آخر فيعطف عليه وأسروا الندامة أي أخفوها في نفوسهم، وقيل: أظهروها فهو من الأضداد، والضمير لجميع المستضعفين والمستكبرين مترفوها يعني أهل الغنى والتنعم في الدنيا، وهم الذين يبادرون إلى تكذيب الأنبياء،

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/١٤٨

والقصد بالآية تسلية النبي صلى الله عليه وسلم على تكذيب أكابر قريش له

وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا الضمير لقريش أو للمترفين المتقدمين: قاسوا أمر الدنيا على الآخرة، وظنوا أن الله كما أعطاهم الأموال والأولاد في الدنيا لا يعذبهم في

---

(١) . المقصود بالواو في قوله: وقال الذين استضعفوا وفي الآية قبلها: قال الذين استكبروا بدون واو.." (١)

"قل إنما أعظكم بواحدة أي بقضية واحدة تقريبا عليكم أن تقوموا لله هذا تفسير القضية الواحدة وأن تقوموا بدل أو عطف بيان أو خبر ابتداء مضمر، ومعناه أن تقوموا للنظر في أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم قياما خالصا لله تعالى ليس فيه اتباع هوى ولا ميل، وليس المراد بالقيام هنا القيام على الرجلين إنما المراد القيام بالأمر والجد فيه مثنى وفرادى حال من الضمير في تقوموا، والمعنى أن تقوموا اثنين اثنين للمناظرة في الأمر وطلب التحقيق وتقوموا واحدا واحدا لإحضار الذهن واستجماع الفكرة، ثم تتفكروا في أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم فتعلموا أن ما به من جنة، لأنه جاء بالحق الواضح، ومع ذلك فإن أقواله وأفعاله تدل على رجاحة عقله ومتانة علمه، وأنه بلغ في الحكمة مبلغا عظيما، فيدل ذلك على أنه ليس بمجنون ولا مفتر على الله ما بصاحبكم من جنة متصل بما قبله على الأصح: أي تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم من جنة، وقيل هو استئناف قل ما سألتكم من أجر فهو لكم هذا كما يقول الرجل لصاحبه: إن أعطيتني شيئا فخذه، وهو يعلم أنه لم يعطه شيئا، ولكنه يريد البراءة من عطائه، وكذلك معنى هذا، فهو كقولك: قل ما أسألكم عليه من أجر قل إن ربي يقذف بالحق القذف الرمي ويستعار للإلقاء، فالمعنى يلقي الحق إلى أصفيائه، أو يرمي الباطل بالحق فيذهبه علام الغيوب خبر ابتداء مضمر أو بدل من الضمير في يقذف أو من اسم إن على الموضع قل جاء الحق يعني الإسلام وما يبدئ الباطل وما يعيد الباطل الكفر، ونفى الإبداء والإعادة، على أنه لا يفعل شيئا ولا يكون له ظهور أو عبارة عن ذهابه كقوله: جاء الحق وزهق الباطل [الإسراء: ٨١] وقيل: الباطل الشيطان إنه سميع قريب يعني قربه تعالى بعلمه وإحاطته.

ولو ترى إذ فزعوا جواب لو **محذوف تقديره**: لرأيت أمرا عظيما، أو معنى فزعوا:

أسرعوا إلى الهروب، والفعل ماض بمعنى الاستقبال، وكذلك ما بعده من الأفعال، ووقت الفزع البعث، وقيل: الموت، وقيل: يوم بدر فلا فوت أي لا يفوتون الله إذ هربوا وأخذوا من مكان قريب يعني من الموقف إلى النار إذا بعثوا، أو من ظهر الأرض إلى بطنها إذا ماتوا، أو من أرض بدر إلى القليب، والمراد على كل قول سرعة أخذهم وقالوا آمنا به أي قالوا ذلك عند أخذهم، والضمير المجرور لله تعالى أو للنبي صلى الله عليه وسلم، أو للقرآن أو للإسلام وأنى لهم التناوش من مكان بعيد التناوش بالواو التناول، إلا أن التناوش تناول." (٢)

"الشيطان، وقيل: التسويف

أفمن زين له سوء عمله توقيف [سؤال] وجوابه **محذوف تقديره**: أفمن زين له سوء عمله كمن لم يزين له؟ ثم بنى على ذلك

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١٦٧/٢

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١٦٩/٢

ما بعده، فالذي زين له سوء عمله هو الذي أضله الله، ومن لم يزين له سوء عمله هو الذي هداه الله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عن حزنه لعدم إيمانهم، لأن ذلك بيد الله كذلك النشور أي الحشر، والمعنى: كما يحيي الله الأرض بالنبات كذلك يحيي الموتى.

من كان يريد العزة الآية تحتمل ثلاثة معان: أحدها وهو الأظهر من كان يريد نيل العزة فليطلبها من عند الله، فإن العزة كلها لله، والثاني من كان يريد العزة بمغالبة الإسلام فلله العزة جميعا، فالمغالب له مغلوب، والثالث من كان يريد أن يعلم لمن العزة فليعلم أن العزة لله جميعا إليه يصعد الكلم الطيب قيل: يعني لا إله إلا الله، واللفظ يعم ذلك وغيره من الذكر، والدعاء، وتلاوة القرآن، وتعليم العلم: فالعموم أولى والعمل الصالح يرفعه فيه ثلاثة أقوال أحدها أن ضمير الفاعل في يرفعه: الله وضمير المفعول للعمل الصالح، فالمعنى على هذا أن الله يرفع العمل الصالح: أي يتقبله ويثيب عليه، والثاني أن ضمير الفاعل للكلام الطيب، وضمير المفعول للعمل الصالح، والمعنى على هذا: لا يقبل عمل صالح إلا ممن له كلام طيب، وهذا يصح إن قلنا: إن الكلم الطيب لا إله إلا الله، لأنه لا يقبل العمل إلا من موحد، والثالث أن ضمير الفاعل للعمل الصالح، وضمير المفعول للكلم الطيب، والمعنى على هذا أن العمل الصالح هو الذي يرفع الكلم الطيب فلا يقبل الكلم إلا ممن له عمل صالح، وروي هذا المعنى عن ابن عباس، واستبعده ابن عطية وقال: لم يصح عنه لأن اعتقاد أهل السنة أن الله يتقبل من كل مسلم. قال وقد يستقيم بأن يتأول أن الله يزيد في رفعه وحسن موقعه يمكرون السيئات لا يتعدى مكر فتأويله يمكرون المكرات السيئات، فتكون السيئات مصدرا أو تضمن يمكرون معنى يكتسبون فتكون السيئات مفعولا، والإشارة هنا إلى مكر قريش برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين اجتمعوا في دار الندوة وأرادوا أن يقتلوه أو يحبسوه أو يخرجوه ومكر أولئك هو يبور البوار الهلاك أو الكساد، ومعناه هنا أن مكرهم يبطل ولا ينفعهم.

ثم جعلكم أزواجا أي أصنافا وقيل: ذكرانا وإناثا وهذا أظهر وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب التعمير: طول العمر والنقص: قصره والكتاب: اللوح." (١)

"أوصاف: وهي الرقة، والانحناء، والصفرة، ووصفه بالقديم لأنه حينئذ تكون له هذه الأوصاف

لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر المعنى لا يمكن الشمس أن تجتمع مع القمر بالليل فتمحو نوره، وهكذا قال بعضهم، ويحتمل أن يريد أن سير الشمس في الفلك بطيء، فإنها تقطع الفلك في سنة وسير القمر سريع، فإنه يقطع الفلك في شهر، والبطيء لا يدرك السريع ولا الليل سابق النهار يعني أن كل واحد منهما جعل الله له وقتا موقتا واحدا معلوما لا يتعداه، فلا يأتي الليل حتى ينفصل النهار، كما لا يأتي النهار حتى ينفصل الليل، ويحتمل أن يريد أن آية الليل وهي القمر لا تسبق آية النهار وهي الشمس: أي لا تجتمع معه فيكون المعنى كالذي قيل في قوله «لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر» فحصل من ذلك أن الشمس لا تجتمع مع القمر وأن القمر لا يجتمع مع الشمس وكل في فلك يسبحون ذكر في [الأنبياء: ٣٣].

وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون معنى المشحون: المملوء، والفلك هنا يحتمل أن يريد به جنس السفن، أو سفينة

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١٧٢/٢

نوح عليه السلام، وأما الذرية «١» فقيل: إنه يعني الآباء الذين حملهم الله في سفينة نوح عليه السلام، وسمى الآباء ذرية لأنها تناسلت منهم، وأنكر ابن عطية ذلك، وقال: إنه يعني النساء، وهذا بعيد، والأظهر أنه أراد بالفلك جنس السفن، فيعني جنس بن آدم، وإنما خص ذريتهم بالذكر لأنه أبلغ في الامتنان عليهم، ولأن فيه إشارة إلى حمل أعقابهم إلى يوم القيامة، وإن أراد بالفلك سفينة نوح فيعني بالذرية من كان في السفينة، وسماهم ذرية، لأنهم ذرية آدم ونوح، فالضمير في ذريتهم على هذا النوع بني آدم كأنه يقول الذرية منهم وخلقنا لهم من مثله ما يركبون إن أراد بالفلك سفينة نوح فيعني بقوله: من مثله سائر السفن التي يركبها سائر الناس، وإن أراد بالفلك جنس السفن فيعني بقوله من مثله الإبل وسائر المركوبات، فتكون المماثلة على هذا في أنه مركوب لا غير، والأول أظهر، لقوله وإن نشأ نغرقهم، ولا يتصور هذا في المركوبات غير السفن فلا صريخ لهم أي لا مغيث لهم ولا منقذ لهم من الغرق إلا رحمة منا قال الكسائي: نصب رحمة على الاستثناء كأنه قال: إلا أن نرحمهم، وقال الزجاج: نصب رحمة على المفعول من أجله كأنه قال: إلا لأجل رحمتنا إياهم ومتاعا إلى حين يعني آجالهم.

وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم الضمير لقريش، وجواب إذا **محذوف تقديره**: أعرضوا يدل عليه إلا كانوا عنها معرضين، والمراد بما بين أيديهم وما خلفهم: ذنوبهم المتقدمة والمتأخرة، وقيل: ما بين أيديهم عذاب الأمم المتقدمة، وما

---

(١) . قرأ ابن عامر ونافع. ذرياتهم بالجمع وقرأ الباقون: ذريتهم.." (١)

"سورة ص

مكية وآياتها ٨٨ نزلت بعد القمر بسم الله الرحمن الرحيم

(سورة داود عليه السلام) ص تكلمنا على حروف الهجاء في البقرة، ويختص بهذا أنه قال فيه: معناه صدق محمد، وقيل: هو حرف من اسم الله الصمد أو صادق الوعد، أو صانع المصنوعات والقرآن ذي الذكر هذا قسم جوابه **محذوف تقديره**: إن القرآن من عند الله، وإن محمدا لصادق وشبه ذلك. وقيل: جوابه في قوله ص إذ هو بمعنى صدق محمد، وقيل: جوابه [الآتي] إن كل إلا كذب الرسل [ص: ١٤] وهذا بعيد، وقيل: جوابه إن ذلك لحق تخاصم أهل النار [ص: ٦٤] وهذا أبعد، ومعنى ذي الذكر: الشرف، والذكر بمعنى الموعظة، أو ذكر الله وما يحتاج إليه من الشريعة بل الذين كفروا في عزة وشقاق الذين كفروا يعني قريشا، وبل للإضراب عن كلام محذوف، وهو جواب القسم أي: إن كفرهم ليس ببرهان بل هو بسبب العزة والشقاق، والعزة التكبر، والشقاق: العداوة وقصد المخالفة، وتنكيرهما للدلالة على شدتهما، وتفاخم الكفار فيهما كم أهلكنا من قبلهم من قرن إخبار يتضمن تهديدا لقريش فنادوا ولات حين مناص المعنى أن القرون الذين هلكوا دعوا واستغاثوا حين لم ينفعهم ذلك، ولات بمعنى: ليس وهي لا النافية زيدت عليها علامة التأنيث، كما زيدت في ربت وثمة، ولا تدخل لات إلا على زمان، واسمها مضمر، وحين مناص خبرها، والتقدير: ليس الحين الذين دعوا فيه حين مناص، والمناص المفر والنجاة من قولك: ناص ينوص إذا فر.

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ١٨٣/٢

وعجبوا أن جاءهم منذر منهم الضمير لقريش، والمنذر سيدنا صلى الله عليه وآله وسلم، أي استبعدوا أن يبعث الله رسولا منهم، ويحتمل أن يريد من قبيلتهم، أو يريد من البشر مثلهم وقال الكافرون كان الأصل وقالوا ولكن وضع الظاهر موضع المضمر قصدا لوصفهم بالكفر

أجعل الآلهة إلها واحدا هذا إنكار منهم للتوحيد، وسبب نزول هذه الآيات أن قريشا اجتمعوا وقالوا لأبي طالب: كف ابن أخيك عنا، فإنه يعيب ديننا ويذم." (١)

"واستغفر، وسنذكر القصة بعد هذا، ومعنى تسوروا المحراب علوا على سوره ودخلوه، والمحراب: الموضع الأرفع من القصر أو المسجد وهو موضع التعبد، ويحتمل أن يكون المتسور المحراب اثنين فقط، لأن نفس الخصومة إنما كانت بين اثنين فقط، فتجيء الضمائر في تسوروا، ودخلوا، وفزع منهم: على وجه التجوز، والعبارة عن الاثنين بلفظ الجماعة، وذلك جائز على مذهب من يرى أن أقل الجمع اثنان، ويحتمل أنه جامع كل واحد من الخصمين جماعة فيقع على تجميعهم خصم، وتجيء الضمائر المجموعة حقيقة، وعلى هذا عول الزمخشري.

إذ دخلوا على داود ففزع منهم العامل في إذ هنا تسوروا، وقيل: هي بدل من الأولى، وأما إذ الأولى فالعامل فيها أتاك أو تسوروا ورد الزمخشري ذلك، وقال: إن العامل فيها **محذوف تقديره**: هل أتاك نبأ تحاكم الخصم إذ تسوروا، وإنما فزع داود منهم لأنهم دخلوا عليه بغير إذن، ودخلوا من غير الباب، وقيل: إن ذلك كان ليلا خصمان بغى بعضنا على بعض تقديره نحن خصمان، ومعنى بغى تعدى ولا تشطط أي لا تجر علينا في الحكم، يقال: أشط الحاكم إذا جار، وقرئ في الشاذ: لا تشطط بفتح التاء: أي لا تبعد عن الحق، يقال: شط إذا بعد سواء الصراط أي وسط الطريق، ويعني القصد والحق الواضح إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب هذه حكاية كلام أحد الخصمين، والأخوة هنا أخوة الدين، والنعجة في اللغة تقع على أنثى بقر الوحش وعلى أنثى الضأن، وهي هنا عبارة عن المرأة، ومعنى أكفلنيها:

أملكها لي وأصله اجعلها في كفالتي، وقيل: اجعلها كفلي أي نصيبي، ومعنى عزني في الخطاب أي: غلبني في الكلام والمحاورة يقال: عز فلان فلانا إذا غلبه، وهذا الكلام تمثيل للقصة التي وقع داود فيها. وقد اختلف الناس فيها وأكثروا القول فيها قديما وحديثا حتى قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: من حدث بما يقول هؤلاء القصاص في أمر داود عليه السلام جلدته حدين لما ارتكب من حرمة من رفع الله محله، ونحن نذكر من ذلك ما هو أشهر وأقرب إلى تنزيه داود عليه السلام: روي أن أهل زمان داود عليه السلام كان يسأل بعضهم بعضا أن ينزل له عن امرأته فيتزوجها إذا أعجبته، وكانت لهم عادة في ذلك لا ينكرونها، وقد جاء عن الأنصار في أول الإسلام شيء من ذلك، فاتفق أن وقعت عين داود على امرأة رجل فأعجبته، فسأله النزول عنها ففعل، وتزوجها داود عليه السلام فولد له منها سليمان عليه السلام، وكان لداود تسع وتسعون

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/ ٢٠١

امرأة، فبعث الله إليه ملائكة مثالا لقصته، فقال أحدهما إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة إشارة إلى أن ذلك الرجل لم تكن له إلا تلك المرأة الواحدة، فقال أكفلنيها إشارة إلى سؤال داود من الرجل النزول عن." (١)

"أراد الجنس ولذلك أفرد لفظه مع أن الخطاب لجماعة ثم لتبلغوا أشدكم ذكر الأشد في سورة يوسف عليه السلام: [يوسف: ٢٢] واللام تتعلق بفعل **محذوف تقديره**:

ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك ليكونوا أو أما لتبلغوا أجلا مسمى فمتعلق بمحذوف آخر تقديره:

فعل ذلك بكم لتبلغوا أجلا مسمى وهو الموت أو يوم القيامة.

ألم تر إلى الذين يجادلون يعني كفار قريش، وقيل: هم أهل الأهواء كالقدرية وغيرهم، وهذا مردود بقوله: الذين كذبوا بالكتاب إلا إن جعلته منقطعا مما قبله وذلك بعيد إذ الأغلال في أعناقهم العامل في إذ يعملون وجعل الظرف الماضي من الموضع المستقبل لتحقيق الأمر يسحبون في الحميم أي يجرون والحميم الماء الشديد الحرارة ثم في النار يسجرون هذا من قولك: سجرت التنور إذا ملأته بالنار، فالمعنى أنهم يدخلون فيها كما يدخل الحطب في التنور، ولذلك قال مجاهد في تفسيره: توقد بهم النار (تمرحون) من المرح وهو الأشر والبطر. وقيل: الفخر والخيلاء فبئس مثوى المتكبرين إن قيل: قياس النظم أن يقول بئس مدخل الكافرين لأنه تقدم قبله ادخلوا. فالجواب أن الدخول المؤقت بالخلود في معنى الثوى فإما نرينك بعض الذي نعدهم أصل إما إن نريك ودخلت ما الزائدة بعد إن الشرطية، وجواب الشرط **محذوف تقديره**: إن أريناك بعض الذي نعدهم من العذاب قرت عينك بذلك، وإن توفيناك قبل ذلك فإلينا يرجعون، فننتقم منهم أشد الانتقام.

منهم من قصصنا عليك روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى بعث ثمانية آلاف رسول وفي حديث آخر أربعة آلاف، وفي حديث أبي ذر إن الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا منهم الرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر «١» فذكر الله بعضهم في القرآن، فهم الذين قص عليه ولم يذكر سائرهم فهم الذين لم يقصص عليه فإذا جاء أمر الله قضي بالحق قال الزمخشري:

---

(١) . حديث أبو ذر رواه أحمد بطوله ج ٥ ص ٢٦٥.." (٢)

"وقول أبي بكر أرجح لما روى أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية وقال: قد قالها قوم كفروا فمن مات عليها فهو ممن استقام، وقال بعض الصوفية: معنى استقاموا أعرضوا عما سوى الله، وهذه حالة الكمال على أن اللفظ لا يقتضيه تتنزل عليهم الملائكة يعني عند الموت ولكم فيها

الضمير للآخرة ما تدعون

أي ما تطلبون ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله أي: لا أحد أحسن قولا منه، ويدخل في ذلك كل من دعا إلى عبادة الله أو طاعته على العموم، وقيل: المراد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وقيل المؤذنون وهذا بعيد لأنها مكية، وإنما شرع

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٢٠٥

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٢٣٥

الأذان بالمدينة ولكن المؤذنين يدخلون في العموم وما يلقاها الضمير يعود على الخلق الجميل الذي يتضمنه قوله: ادفع بالتي هي أحسن ذو حظ عظيم أي حظ من العقل والفضل وقيل: حظ عظيم في الجنة وإما ينزغنك إن شرطية دخلت عليها ما الزائدة، ونزغ الشيطان: وساوسه وأمره بالسوء الذي خلقهن الضمير يعود على الليل والنهار والشمس والقمر، لأن جماعة ما لا يعقل كجماعة المؤنث، أو كالواحدة المؤنثة، وقيل إنما يعود على الشمس والقمر، وجمعهما لأن الإثنين جمع وهذا بعيد فالذين عند ربك الملائكة لا يسأمون أي لا يملون الأرض خاشعة عبارة عن قلة النبات اهتزت ذكر في [الحج: ٥] إن الذي أحياها لمحي الموتى تمثيل واحتجاج على صحة البعث إن الذين يلحدون في آياتنا أي يطعنون عليها، وهذا الإلحاد هو بالتكذيب وقيل باللغو فيه حسبما تقدم في السورة أفمن يلقى في النار الآية: قيل إن المراد بالذي يلقى بالنار أبو جهل، وبالذي يأتي آمنا عثمان بن عفان وقيل: عمار بن ياسر واللفظ أعم من ذلك اعملوا ما شئتم تهديد لا إباحة إن الذين كفروا بالذكر الذكر هنا القرآن باتفاق، وخبر إن **محذوف تقديره** ضلوا أو هلكوا، وقيل: خبرها: أولئك ينادون من مكان بعيد، وذلك بعيد.." (١)

"الضمير في يظللن للجواري وفي ظهره للبحر، أي لو أراد الله أن يسكن الرياح لبقيت السفن واقفة على ظهر البحر، فالمقصود تعديد النعمة في إرسال الرياح أو تهديد بإسكانه أو يوبقهن بما كسبوا عطف على يسكن الريح، ومعنى يوبقهن يهلكهن بالغرق، من شدة الرياح العاصفة والضمير فيه للسفن، وفي كسبوا لركابها من الناس والمعنى: أنه لو شاء لأغرقها بذنوب الناس ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص أي يعلمون أنه لا مهرب لهم من الله، وقرأ نافع وابن عامر يعلم بالرفع على الاستئناف، [وقرأ الباقون] بالنصب واختلف في إعرابه على قولين: أحدهما أنه نصب بإضمار أن بعد الواو لما وقعت بعد الشرط والجزاء لأنه غير واجب. وأنكر ذلك الزمخشري وقال: إنه شاذ فلا ينبغي أن يحمل القرآن عليه، والثاني قول الزمخشري إنه معطوف على تعليل **محذوف تقديره**: لينتقم منهم ويعلم، قال: ونحوه من المعطوف على التعليل المحذوف في القرآن كثير، ومنه قوله:

ولنجعله آية للناس [مريم: ٢١] كبائر الإثم ذكرنا الكبائر في [النساء: ٣١] وقيل: كبائر الإثم: هو الشرك، والفواحش: هي الزنا واللفظ أعم من ذلك.

والذين استجابوا لربهم قيل: يعني الأنصار، لأنهم استجابوا لما دعاهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الإسلام، ويظهر لي أن هذه الآية إشارة إلى ذكر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، لأنه بدأ أولا بصفات أبي بكر الصديق، ثم صفات عمر بن الخطاب، ثم صفات عثمان بن عفان، ثم صفات علي بن أبي طالب، فكونه جمع هذه الصفات، ورتبها على هذا الترتيب يدل على أنه قصد بها من اتصف بذلك، فأما صفات أبي بكر فقوله: الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون، وإنما جعلناها صفة أبي بكر وإن كان جميعهم متصفا بها، لأن أبا بكر كانت له فيها مزية لم تكن لغيره فقد روي: لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان الأمة لرجحهم «١» وورد: أنا مدينة الإيمان وأبو بكر بابها «٢» وقال أبو بكر: لو كشف الغطاء لما ازددت إلا يقينا، والتوكل إنما يقوى بقوة الإيمان. أما صفات عمر فقوله: والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش لأن ذلك هو التقوى، وقوله:

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/ ٢٤١

وإذا ما غضبوا هم يغفرون، وقوله: قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله نزلت في عمر، وأما صفات عثمان فقوله: والذين استجابوا لربهم لأن عثمان لما دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان تبعه، وبادر إلى

---

(١) . قال عنه في تخريج الإحياء: رواه البيهقي في الشعب موقوفا على عمر بإسناد صحيح.

(٢) . المشهور: وعلى بابها وقد ذكره المناوي في التيسير وعزاه للعقيلي وابن عدي والطبراني والحاكم وصححه عن ابن عباس. والحديث مدعوم بكثرة طرقه والله أعلم.." (١)

"المعنى في النحل والمراد أنهم يكرهون البنات فكيف ينسبونها إلى الله؟ تعالى الله عن قولهم.

أومن ينشؤا في الحلية المراد بمن ينشأ في الحلية النساء، والحلية هي الحلي من الذهب والفضة، وشبه ذلك. ومعنى ينشأ فيها يكبر وينبت في استعمالها. وقرئ «١» ينشأ بضم الياء وتشديد الشين بمعنى يربى فيها، والمقصد الرد على الذين قالوا: الملائكة بنات الله. كأنه قال: أجعلتم لله من ينشأ في الحلية وذلك صفة النقص، ثم أتبعها بصفة نقص أخرى وهي قوله: وهو في الخصام غير مبين، يعني أن الأنثى إذا خاصمت أو تكلمت لم تقدر أن تبين حجتها لنقص عقلها، وقل ما تجد امرأة إلا تفسد الكلام وتخلط المعاني، فكيف ينسب لله من يتصف بهذه النقائص؟ وإعراب ينشأ مفعول بفعل مضمر تقديره: أجعلتم لله من ينشأ أو مبتدأ وخبره **محذوف تقديره** أو من ينشأ في الحلية خصصتم به الله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا الضمير في جعلوا لكفار العرب، فحكى عنهم ثلاثة أقوال شنيعة أحدها أنهم نسبوا إلى الله الولد، والآخر أنهم نسبوا إليه البنات دون البنين، والثالث أنهم جعلوا الملائكة المكرمين إناثا، وقرئ «٢» عند الرحمن بالنون، والمراد به قرب الملائكة وتشريفهم كقوله والذين عند ربك، وقرئ عباد بالباء جمع عبد والمراد به أيضا الاختصاص والتشريف أشهدوا خلقهم «٣» هذا رد على العرب في قولهم: إن الملائكة إناث، والمعنى لم يشهدوا خلق الملائكة، فكيف يقولون ما ليس لهم به علم؟ ستكتب شهادتهم ويسئلون أي تكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة، ويسألون عنها يوم القيامة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم الضمير في قالوا للكفار، وفي عبدناهم للملائكة، وقال ابن عطية للأصنام: والأول أظهر وأشهر، والمعنى:

احتجاج احتج به الذين عبدوا الملائكة، وذلك أنهم قالوا: لو أراد الله أن لا نعبدهم ما عبدناهم، فكونه يمهلنا وينعم علينا: دليل على أنه يرضى عبادتنا لهم، ثم رد الله عليهم بقوله ما لهم بذلك من علم يعني أن قولهم بلا دليل وحجة، وإنا هو تخرص منهم أم آتيناهم كتابا من قبله أي من قبل القرآن، وهذا أيضا رد عليهم لكونهم ليس لهم كتاب يحتجون به بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة أي على دين وطريقة، والمعنى أنهم ليس لهم حجة، وإنما هم مقلدو آبائهم

وكذلك ما أرسلنا من قبلك الآية المعنى كما اتبع

---

(١) . قرأ عاصم وحمزة والكسائي بالتشديد والباقون: ينشأ بالتخفيف.

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/ ٢٥٠

(٢) . قرأ نافع وابن عامر وابن كثير: عند الرحمن وقرأ الباقون: عباد الرحمن.

(٣) . قرأ نافع أأشهدوا.." (١)

"بالحق الشافع فيحتمل أن يكون الاستثناء منقطعا وأن يكون متصلا إلا فيمن عبد عيسى والملائكة، والمعنى على هذا لا يملك المعبودون شفاعة إلا من شهد بالحق

وقيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون القيل مصدر كالقول، والضمير يعود على النبي صلى الله عليه وسلم، وقرئ قيله بالنصب والخفض «١» وقرئ في غير السبع بالرفع، فأما النصب فقيل هو معطوف على سرهم ونجواهم، وقيل: هو معطوف على موضع الساعة لأنها مفعول أضيف إلى المصدر وقيل: معطوف على مفعول **محذوف تقديره**: يكتبون أقوالهم وقيله، وأما الخفض فقيل:

إنه معطوف على لفظ الساعة، ويحتمل أن يكون معطوفا على قوله بالحق، وأما على الرفع فقيل: إنه مبتدأ وخبره ما بعده، وضعف الزمخشري ذلك كله وقال: إنه من باب القسم فالنصب والخفض على إضمار حرف القسم كقولك: الله لأضربن زيدا والرفع كقولهم:

أيمن الله ولعمرك، وجواب القسم قوله: إن هؤلاء قوم لا يؤمنون كأنه قال: أقسم بقيله أن هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم منسوخ بالسيف وقل سلام تقديره أمري سلام:

أي مسالمة، وقيل سلام عليكم على جهة الموادعة وهو منسوخ على الوجهين فسوف يعلمون «٢» تهديد.

---

(١) . قرأ عاصم وحمزة: وقيله: بكسر اللام، وقرأ الباقون: وقيله بالنصب.

(٢) . قرأ نافع وابن عامر: تعلمون بالتاء وقرأ الباقون: يعلمون بالياء.." (٢)

"هي كلام مستأنف والمعنى على هذا أن محيا المؤمنين ومماتهم سواء وأن محيا الكفار ومماتهم سواء لأن كل واحد يموت على ما عاش عليه، وهذا المعنى بعيد، والصحيح أنها من تمام ما قبلها على المعنى الذي اخترناه، وأما إعرابها فمن قرأ سواء بالرفع فهو مبتدأ وخبره محياهم ومماتهم، والجملة بدل من الجار والمجرور الواقع مفعولا ثانيا لنجعل، ومن قرأ سواء «١» بالنصب فهو حال أو مفعول ثان لنجعل، ومحياهم فاعل بسواء، لأنه في معنى مستوى ساء ما يحكمون

أي ساء حكمهم في تسويتهم بين أنفسهم وبين المؤمنين

لتجزى كل نفس بما كسبت معطوف على قوله بالحق، لأن فيه معنى التعليل، أو على تعليل **محذوف تقديره:** خلق الله السموات والأرض ليدل بهما على قدرته ولتجزى كل نفس بما كسبت.

اتخذ إلهه هواه أي أطاعه حتى صار له كالإله وأضله الله على علم أي علم من الله سابق، وقيل: على علم من هذا الضال بأنه على ضلال، ولكنه يتبع الضلال معاندة ختم ذكر في البقرة [٧] فمن يهديه من بعد الله قال ابن عطية: فيه حذف

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٢٥٦

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٢٦٥

مضاف تقديره: من بعد إضلال الله إياه، ويحتمل أن يريد فمن يهديه غير الله وقالوا الضمير لمن اتخذ إلهه هواه أو لقريش نموت ونحيا فيه أربع تأويلات: أحدها أنهم أرادوا يموت قوم ويحيا قوم، والآخر نموت نحن ويحيا أولادنا، الثالث نموت حين كنا عدما أو نطفا، ونحيا في الدنيا، والرابع نموت الموت المعروف، ونحيا قبله في الدنيا فوقع في اللفظ تقديم وتأخير، ومقصودهم على كل وجه إنكار الآخرة، ويظهر أنهم كانوا على مذهب الدهرية [الملاحدة] لقولهم: وما يهلكنا إلا الدهر «٢» ، فرد الله عليهم بقوله: وما لهم بذلك من علم الآية قالوا ائتوا بآبائنا ذكر في الدخان [٣٦] قل الله يحييكم الآية: رد على المنكرين للحشر والاستدلال على وقوعه بقدرة الله تعالى على الإحياء والإماتة.

وترى كل أمة جاثية أي تجثو على الركب، وتلك هيئة الخائف الذليل

---

(١) . قرأ حمزة والكسائي وحفص بالنصب والباقون بالرفع.

(٢) . الدهر: باصطلاح الفلاسفة هو الزمان. وأما شرعا فقد ورد الحديث: لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر. رواه أحمد عن أبي هريرة ج ٢ ص: ٣٩٥ ويكون معنى الحديث: الله سبحانه هو خالق الزمان وكل ما يجري فيه.." (١)

"بالقدم لأنه قد قيل قديما، فإن قيل: كيف تعمل فسيقولون في إذ وهي للماضي والعامل مستقبل؟ فالجواب: أن العامل في إذ **محذوف تقديره** إذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم فسيقولون، قال ذلك الزمخشري، ويظهر لي أن إذ هنا بمعنى التعليل لا ظرفية بمعنى الماضي فلا يلزم السؤال، والمعنى أنهم قالوا: هذا إفك بسبب أنهم لم يهتدوا به، وقد جاءت إذ بمعنى التعليل في القرآن وفي كلام العرب، ومنه ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم [الزخرف: ٣٩] أي بسبب ظلمكم

ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة الضمير في قبله للقرآن وكتاب موسى هو التوراة، وإماما حال، ومعناه: يقتدى به وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا «١» الإشارة بهذا إلى القرآن، ومعنى مصدق مصدق بما قبله من الكتب، وقد ذكرنا ذلك في البقرة [٨٩] ولسان حال من الضمير في مصدق، وقيل: مفعول بمصدق أي صدق ذا لسان عربي وهو محمد صلى الله عليه وسلم، واختار هذا ابن عطية استقاموا ذكر في حم [السجدة:

٣٠] إحسانا «٢» ذكر في العنكبوت [٨] .

حملته أمه كرها ووضعته كرها أي حملته بمشقة ووضعته بمشقة، ويقال كره بفتح الكاف وضمها بمعنى واحد «٣» وحمله وفصاله ثلاثون شهرا أي مدة حمله ورضاعه ثلاثون شهرا، وهذا لا يكون إلا بأن ينقص من أحد الطرفين، وذلك إما أن يكون مدة الحمل ستة أشهر ومدة الرضاع حولين كاملين، أو تكون مدة الحمل تسعة أشهر ومدة الرضاع حولين غير ثلاثة أشهر، ومن هذا أخذ علي بن أبي طالب رضي الله عنه والعلماء أن أقل مدة الحمل ستة أشهر، وإنما عبر عن مدة الرضاع بالفصال وهو الفطام لأنه منتهى الرضاع بلغ أشده ذكر في يوسف [٢٢] وبلغ أربعين سنة هذا حد كمال العقل والقوة، ويقال: إن الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقيل: إنها عامة

في أصحاب الجنة «٤» أي في جملة

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢٧٢/٢

(١) . بقية الآية: لتنذر الذي ظلموا هكذا قرأها نافع وابن عامر بالتاء، والباقون: لينذر بالياء. [.....]

(٢) . قرأ عاصم وحمزة والكسائي: إحسانا وقرأ الباقون: حسنا.

(٣) . قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: كرها بفتح الكاف وقرأ الباقون: كرها بضمها.

(٤) . الآية [١٦] قوله سبحانه: أولئك الذين نتقبل عنهم ... ونتجاوز عن. هكذا قرأها حمزة والكسائي وحفص وقرأها الباقون أولئك الذين يتقبل ... ويتجاوز عن بالياء.." (١)

"أصحاب الجنة كما تقول: رأيت فلانا في الناس، أي مع الناس.

والذي قال لوالديه أف لكما هي على الإطلاق فيمن كان على هذه الصفة من الكفر والعقوق لوالديه، ويدل على أنها عامة قوله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول بصيغة الجمع، ولو أراد واحدا بعينه لقال ذلك الذي حق عليه القول، وقد ذكرنا معنى أف في الإسراء [٢٣] أتعدانني أن أخرج أي أتعدانني أنا أن أخرج من القبر إلى البعث وقد خلت القرون من قبلي أي وقد مضت قرون من الناس ولم يبعث منهم أحد وهما يستغيثان الله الضمير لوالديه أي يستغيثان بالله من كراهتهما لما يقول منهما ثم يقولان له:

ويلك ثم يأمرانه بالإيمان: فيقول: ما هذا إلا أساطير الأولين: أي قد سطره الأولون في كتبهم، وذلك تكذيب بالبعث والشريعة.

ولكل درجات مما عملوا «١» أي للمحسنين والمسيئين درجات في الآخرة بسبب أعمالهم، فدرجات أهل الجنة إلى علو، ودرجات أهل النار إلى سفل، وليوفيهم تعليل بفعل محذوف وبه يتعلق تقديره: جعل جزاءهم درجات ليوفيهم أعمالهم ويوم يعرض العامل فيه **محذوف تقديره** اذكر أذهبتم طيباتكم تقديره يقال لهم: أذهبتم طيباتكم والطيبات هنا الملاذ من المآكل وغيرها وقرأ أكثر القراء أذهبتم بهمزة واحدة على الخبر، وابن عامر بهمزتين على التوبيخ، والآية في الكفار بدليل قوله: يعرض الذين كفروا وهي مع ذلك واعظة لأهل التقوى من المؤمنين، ولذلك قال عمر لجابر بن عبد الله وقد رآه اشترى لحما أما تخشى أن تكون من أهل هذه الآية عذاب الهون أي العذاب الذي يقترن به هوان.

واذكر أخا عاد يعني هودا عليه السلام بالأحقاف جمع حقف وهو الكدس من الرمل، واختلف أين كانت فقيل بالشام، وقيل: بين عمان ومهرة وقيل: بين عمان وحضرموت، والصحيح أن بلاد عاد كانت باليمن وقد خلت النذر أي تقدمت من قبله ومن بعده، والنذر جمع نذير، فإن قيل: كيف يتصور تقدمها من بعده؟ فالجواب أن هذه الجملة اعتراض، وهي إخبار من الله تعالى أنه قد بعث رسلا متقدمين قبل هود وبعده،

---

(١) . قوله: وليوفيهم أعمالهم: قرأها ابن كثير وأبو عمرو وعاصم. وقرأها الباقون: لنوفيهم بالنون.." (٢)

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٢٧٦

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٢٧٧

"وقيل: معنى من خلفه في زمانه قل إنما العلم عند الله أي قل: إن العذاب الذي قلتم ائتنا به ليس لي علم متى يكون، وإنما يعلمه الله، وما علي إلا أن أبلغكم ما أرسلت به فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم العارض السحاب الذي يعرض في أفق السماء، والضمير في رأوه يعود على ما تعدنا أو على المرئي المبهم الذي فسره قوله عارضا قال الزمخشري: وهذا أعرب وأفصح، وروي أنهم كانوا قد قحطوا مدة، فلما رأوا هذا العارض ظنوا أنه مطر ففرحوا به فقال لهم هود عليه السلام: بل هو ما استعجلتم به من العذاب وقوله: ريح بدل من ما استعجلتم أو خبر ابتداء مضمر تدمر كل شيء بأمر ربها «١» عموم يراد به الخصوص ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه هذا خطاب لقريش على وجه التهديد أي مكنا عادا فيما لم نمكنكم فيه من القوة والأموال وغير ذلك، ثم أهلكنا لما كفروا وإن هنا نافية بمعنى ما، وعدل عن ما كراهية لاجتماعها مع التي قبلها، وقيل: إن شرطية، وجوابها **محذوف تقديره**: إن مكناكم فيه طغيتم، قال ابن عطية: وهذا تنطع في التأويل ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى يعني بلاد عاد وثمود وسبأ وغيرها، والمراد إهلاك أهلها فلولا نصرهم الآية عرض معناه النفي أي لم تنصرهم آلهتهم التي عبدوا من دون الله قربانا أي تقربوا بهم إلى الله وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله، وانتصاب قربانا على الحال، ولا يصح أن يكون قربانا مفعولا ثانيا لاتخذوا وآلهة بدل منه لفساد المعنى، قاله الزمخشري، وقد أجازه ابن عطية بل ضلوا عنهم أي تلفوا لهم «٢» وغابوا عن نصرهم حين احتاجوا إليهم.

وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن أي أملناهم نحوك، والنفر دون العشرة، وروي أن الجن كانوا سبعة وكانوا كلهم ذكرانا، لأن النفر الرجال دون النساء، وكانوا من أهل نصيبين، وقيل من أهل الجزيرة «٣» ، واختلف هل رآهم النبي صلى الله عليه وسلم؟ قيل: إنه لم يرهم، ولم

---

(١) . قوله فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم. هكذا قرأها عاصم وحمزة وقرأها الباقون: لا ترى إلا مساكنهم.

(٢) . كذا في المطبوعة ولعل ثمة خطأ وصحته: خذلوهم. أو ما أشبه والله أعلم.

(٣) . هي الجزيرة الفراتية وتقع في الزاوية الشرقية الشمالية من بلاد الشام على الحدود التركية الحالية.." (١)

"الحديبية

ليس على الأعمى حرج الآية «١» معناها أن الله تعالى عذر الأعمى والأعرج والمريض في تركهم للجهاد لسبب أعذارهم لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يدخل النار إن شاء الله أحد من أهل الشجرة الذين بايعوا تحتها وفي الحديث أنهم كانوا ألفا وأربعمائة، وقيل: ألفا وخمسمائة. وسبب هذه البيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ الحديبية، وهي موضع على نحو عشرة أميال من مكة، أرسل عثمان بن عفان رضي الله عنه رسولا إلى أهل مكة، يخبرهم أنه إنما جاء ليعتمر، وأنه لا يريد حربا. فلما وصل إليهم عثمان حبسه أقاربه كرامة له، فصرخ صارخ أن عثمان قد قتل. فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة على القتال وأن لا يفر أحد. وقيل: بايعوه على الموت ثم جاء عثمان بعد ذلك سالما، وانعقد الصلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أهل مكة على

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/ ٢٧٨

أن يرجع ذلك العام ويعتمر في العام القابل، والشجرة المذكورة كانت سمرة هنا لك ثم ذهبت بعد سنين. فمر عمر بن الخطاب بالموضع في خلافته، فاختلف الصحابة في موضعها فعلم ما في قلوبهم يعني من صدق الإيمان وصدق العزم على ما بايعوا عليه، وقيل: من كراهة البيعة على الموت وهذا باطل. لأنه ذم للصحابة وقد ذكرنا السكينة وأثابهم فتحا قريبا يعني: فتح خيبر وقيل: فتح مكة والأول أشهر، أي جعل الله ذلك ثوابا لهم على بيعة الرضوان، زيادة على ثواب الآخرة. وأما المغانم المذكورة أولا فهي غنائم خيبر، وهي المعطوفة على الفتح القريب. وأما المغانم الكثيرة التي وعدهم الله وهي المذكورة ثانيا فهي: كل ما يغنم المسلمون إلى يوم القيامة، والإشارة بقوله فعجل لكم هذه إلى خيبر.

وقيل: إن المغانم التي وعدهم هي خيبر والإشارة بهذه إلى صلح الحديبية وكف أيدي الناس عنكم أي كف أهل مكة عن قتالكم في الحديبية. وقيل: كف اليهود وغيرهم عن إضرار نسائكم وأولادكم بينما خرجتم إلى الحديبية ولتكون آية للمؤمنين أي تكون هذه الفعلة وهي كف أيدي الناس عنكم آية للمؤمنين، يستدلون بها على النصر، واللام تتعلق بفعل **محذوف تقديره**: فعل الله ذلك لتكون آية

وأخرى لم تقدروا عليها يعني فتح مكة، وقيل:

فتح بلاد فارس والروم وقيل: مغانم هوازن في حنين، والمعنى لم تقدروا أنتم عليها، وقد

---

(١) . قوله: ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات ومن يقول يعذبه عذابا أليما هكذا قرأها القراء ما عدا نافع وابن عامر فقرأ: ندخله- نعذبه بالنون بدلا من الياء.." (١)

"أحاط الله بها بقدرته ووهبها لكم، وإعراب أخرى عطف على عجل لكم هذه أو مفعول بفعل مضمر تقديره: أعطاكم أخرى أو مبتدأ ولو قاتلكم الذين كفروا يعني أهل مكة سنة الله أي عادته والإشارة إلى يوم بدر، وقيل: الإشارة إلى نصر الأنبياء قديما.

وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم روي في سببها أن جماعة من فتيان قريش خرجوا إلى الحديبية، ليصيبوا من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في جماعة من المسلمين فهزموهم وأسروا منهم قوما، وساقوهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطلقهم، فكف أيدي الكفار هو أن هزموا وأسروا. وكف أيدي المؤمنين عن الكفار هو إطلاقهم من الأسر، وسلامتهم من القتل، وقوله من بعد أن أظفركم عليهم يعني من بعد ما أخذتموهم أسارى

هم الذين كفروا يعني أهل مكة وصدوكم عن المسجد الحرام يعني أنهم منعوهم عن العمرة بالمسجد الحرام عام الحديبية والهدي معكوفا أن يبلغ محله الهدي ما يهدى إلى البيت من الأنعام، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ساق حينئذ مائة بدنة وقيل: سبعين ليهديها، والمعكوف المحبوس، ومحله موضع نحره يعني:

مكة والبيت، وإعراب الهدي عطف على الضمير المفعول في صدوكم ومعكوفا حال من الهدي، وأن يبلغ مفعول بالعكف

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢٨٩/٢

فالمعنى: صدوكم عن المسجد الحرام، وصدوا الهدي عن أن يبلغ محله، والعكف المذكور يعني به منع المشركين للهدي عن بلوغ مكة، أو حبس المسلمين بالهدي بينما ينظرون في أمورهم.

ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم الآية تعليل لصرف الله المؤمنين عن استئصال أهل مكة بالقتل، وذلك أنه كان بمكة رجال مؤمنون ونساء مؤمنات يخفون إيمانهم، فلو سلط الله المسلمين على أهل مكة، لقتلوا أولئك المؤمنين وهم لا يعرفونهم، ولكن كفهم رحمة للمؤمنين الذين كانوا بين أظهرهم، وجواب لولا **محذوف تقديره**: لولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لسلطناكم عليهم أن تطؤهم في موضع بدل من رجال ونساء، أو بدل من الضمير المفعول في لم تعلموهم والوطء هنا الإهلاك بالسيف وغيره فتصيبكم منهم معرة أي تصيبكم من قتلهم مشقة وكراهة، واختلف هل يعني الإثم في قتلهم أو الدية أو الكفارة أو الملامة، أو عيب الكفار لهم بأن يقولوا: قتلوا أهل دينهم، أو تألم نفوسهم من قتل المؤمنين، وهذا أظهر لأن قتل المؤمن الذي لا يعلم إيمانه وهو بين أهل الحرب لا إثم فيه ولا دية، ولا ملامة، ولا عيب، ليدخل الله في رحمته من يشاء." (١)

"يعني رحمة للمؤمنين الذين كانوا بين أظهر الكفار، بأن كف سيوف المسلمين عن الكفار من أجلهم أو رحمة لمن شاء من الكفار بأن يسلموا بعد ذلك، واللام تتعلق بمحذوف يدل عليه سياق الكلام تقديره: كان كف القتل عن أهل مكة ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا معنى تزيلوا تميزوا عن الكفار، والضمير للمؤمنين المستوري الإيمان، أي لو انفصلوا عن الكفار لعذبنا الكفار فقوله: لعذبنا جواب لو الثانية، وجواب الأولى محذوف كما ذكرنا، ويحتمل أن يكون لعذبنا جواب لو الأولى، وكررت لو الثانية تأكيدا إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية يعني أنفة الكفر وهي منعهم للنبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين عن العمرة، ومنعهم من أن يكتب في كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم، ومنعهم من أن يكتب محمد رسول الله، وقولهم: لو نعلم أنك رسول الله لاتبعناك، ولكن اكتب اسمك اسم أبيك، والعامل في إذ جعل **محذوف تقديره**: اذكر أو قوله لعذبنا والسكينة هي سكون المسلمين ووقارهم حين جرى ذلك وألزمهم كلمة التقوى قال الجمهور هي: لا إله إلا الله، وقد روي ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقيل: لا إله إلا الله محمد رسول الله وقيل: لا إله إلا الله والله أكبر، وهذه كلها متقاربة وقيل: هي بسم الله الرحمن الرحيم التي أبى الكفار أن تكتب وكانوا أحق بها وأهلها أي كانوا كذلك في علم الله وسابق قضائه لهم، وقيل: أحق بها من اليهود والنصارى.

لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رأى في منامه عند خروجه إلى العمرة أنه يطوف بالبيت هو وأصحابه بعضهم محلقون وبعضهم مقصرون، وروي أنه أتاه ملك في النوم فقال له: لتدخلن المسجد الحرام الآية: فأخبر الناس برؤياه:

ذلك، فظنوا أن ذلك يكون في ذلك العام، فلما صده المشركون عن العمرة عام الحديبية قال المنافقون: أين الرؤيا، ووقع في نفوس المسلمين شيء من ذلك، فأنزل الله تعالى: لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق أي تلك الرؤيا صادقة، وسيخرج تأويلها بعد ذلك، فاطمأنت قلوب المؤمنين وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام المقبل، هو وأصحابه فدخلوا مكة

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٢٩٠

واعتمروا، وأقاموا بمكة ثلاثة أيام، وظهر صدق رؤياه وتلك عمرة القضية [القضاء] ثم فتح مكة بعد ذلك، ثم حج هو وأصحابه، وصدق في هذا الموضع يتعدى إلى مفعولين، وبالحق يتعلق بصدق، أو بالرؤيا على أن يكون حالا منها إن شاء الله لما كان الاستثناء بمشيئة الله يقتضي الشك في الأمر، وذلك محال على الله، اختلف في هذا الاستثناء على خمسة أقوال: الأول أنه استثناء قاله الملك الذي رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام، فحكى الله مقالته كما وقعت والثاني: أنه تأديب من الله لعباده ليقولوا إن شاء الله في." (١)

"أخاك المؤمن بما يكره، قيل يا رسول الله وإن كان حقا، قال إذا قلت باطلا فذلك بهتان «١» وقد رخص في الغيبة في مواضع منها: في التجريح في الشهادة، والرواية، والنكاح، وشبهه وفي التحذير من أهل الضلال، أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه وقرأ نافع: ميتا شبه الله الغيبة بأكل لحم ابن آدم ميتا، والعرب تشبه الغيبة بأكل اللحم، ثم زاد في تقبيحه أن جعله ميتا لأن الجيفة مستقذرة، ويجوز أن يكون ميتا حال من الأخ أو من لحمه، وقيل: فكرهتموه إخبار عن حالهم بعد التقرير. كأنه لما قررهم قال: هل يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا أجابوا فقالوا: لا نحب ذلك فقال لهم. فكرهتموه وبعد هذا **محذوف تقديره**: فكذلك فاكرهوا الغيبة التي هي تشبهه، وحذف هذا لدلالة الكلام عليه، وعلى هذا المحذوف يعطف قوله: واتقوا الله، قاله أبو علي الفارسي، وقال الرماني: كراهة هذا اللحم يدعو إليها الطبع، وكراهة الغيبة يدعو إليها العقل، وهو أحق أن يجاب لأنه بصير عالم، والطبع أعمى جاهل، وقال الزمخشري: في هذه الآية مبالغات كثيرة منها الاستفهام الذي معناه التقرير، ومنها جعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولا بالمحبة، ومنها إسناد الفعل إلى أحدكم، والإشعار بأن أحد من الأحدين لا يحب ذلك، ومنها أنه لم يقتصر على تمثيل الغيبة بأكل لحم الإنسان حتى جعله ميتا، ومنها أنه لم يقتصر على تمثيل الغيبة بأكل لحم الإنسان حتى جعله أخا له. يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى الذكر والأنثى هنا آدم وزوجه قال ابن عطية: ويحتمل أن يريد الجنس كأنه قال: إنا خلقنا كل واحد منكم من ذكر وأنثى، والأول أظهر وأصح لقوله صلى الله عليه وسلم: أنتم من آدم وآدم من التراب «٢» ومقصود الآية: التسوية بين الناس، والمنع مما كانت العرب تفعله من التفاخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، فبين الله أن الكرم والشرف عند الله ليس بالحسب والنسب إنما هو بالتقوى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله «٣» ، وروي أن سبب الآية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بني بياضة أن يزوجوا أبا هند امرأة منهم فقالوا كيف نزوج بناتنا لموالينا وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا الشعوب: جمع شعب بفتح الشين، وهو أعظم من القبيلة، وتحته القبيلة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة، وهم القرابة

---

(١) . الحديث ذكره المناوي في التيسير وعزاه لأبي داود عن أبي هريرة وأخرجه مسلم عنه بلفظ: أتدرون ما الغيبة؟ إلخ.

(٢) . أورد المناوي هذا الحديث بلفظ: كلكم بنو آدم وآدم خلق من تراب وعزاه للبزار عن حذيفة وتوجد رواية للترمذي وأبي داود وأحمد انظر كشف الخفاء ص ٣٢٦ ج ٢.

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢٩١/٢

(٣) . لم أعثر عليه بهذا اللفظ ولكن يوجد حديث بمعناه وجوابا على سؤال: من أكرم الناس؟ قال: اتقاهم رواه أحمد ج ٢ ص ٤٣١.." (١)

"سورة ق

مكية إلا آية ٣٨ فمدنية وآياتها ٤٥ نزلت بعد المرسلات بسم الله الرحمن الرحيم

(سورة ق) تكلمنا على حروف الهجاء في أول سورة البقرة ويختص ق بأنه قيل: إنه من اسم الله القاهر، أو القدير وقيل: هو اسم للقرآن والقرآن المجيد من المجد، وهو الشرف والكرم وجواب هذا القسم **محذوف تقديره**: ما ردوا أمرك بحجة وما كذبوك ببرهان وشبه ذلك، وعبر عن هذا المحذوف، وقع الإضراب ببل وقيل: الجواب ما يلفظ من قول، وقيل: إن في ذلك لذكرى، وقيل: قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وهذه الأقوال ضعيفة متكلفة بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم الضمير في عجبوا لكفار قريش، والمنذر هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وقيل: الضمير لجميع الناس واختاره ابن عطية قال: ولذلك قال تعالى: فقال الكافرون أي الكافرون من الناس، والصحيح أنه لقريش، وقوله: قال الكافرون وضع الظاهر موضع المضمر لقصد ذمهم بالكفر، كما تقول: جاءني فلان فقال الفاجر كذا، إذا قصدت ذمه وقوله: منذر منهم إن كان الضمير لقريش فمعنى منهم من قبيلتهم يعرفون صدقه وأمانته وحسبه فيهم، وإن كان الضمير لجميع الناس فمعنى منهم إنسان مثلهم، وتعجبهم يحتمل أن يكون من أن بعث الله بشرا أو من الأمر الذي يتضمنه الإنذار وهو الحشر، ويؤيد هذا ما يأتي بعد أإذا متنا وكنا ترابا العامل في إذا **محذوف تقديره**: أنبعث إذا متنا ذلك رجع بعيد الرجع مصدر: رجعته والمراد به: البعث بعد الموت، ومعنى بعيد أي: بعيد الوقوع عندهم، وقيل: الرجع: الجواب، أي جوابهم هذا بعيد عن الحق، وعلى هذا يكون قوله: ذلك رجع بعيد من كلام الله تعالى، وأما على الأول فهو حكاية كلام الكفار وهو أظهر.

قد علمنا ما تنقص الأرض منهم هذا رد على الكفار في إنكارهم للبعث معناه: قد علمنا ما تنقص الأرض منهم من لحومهم وعظامهم فلا يصعب علينا بعثهم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كل جسد ابن آدم تأكله الأرض إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب «١» .

---

(١) . رواه أحمد عن أبي هريرة ج ٢ ص ٤٩٩ ولفظه: يبلى كل عظم من ابن آدم إلا عجب الذنب وفيه يركب الخلق يوم القيامة.." (٢)

"وقيل: المعنى قد علمنا ما يحصل في بطن الأرض من موتاهم، والأول قول ابن عباس والجمهور وهو أظهر وعندنا كتاب حفيظ يعني اللوح المحفوظ، ومعنى حفيظ: جامع لا يشذ عنه شيء. وقيل: معناه محفوظ من التغيير والتبديل.

بل كذبوا بالحق لما جاءهم هذا الإضراب أتبع به الإضراب الأول، للدلالة على أنهم جاءوا بما هو أقبح من تعجبهم، وهو التكذيب بالحق الذي هو النبوة، وما تضمنته من الإخبار بالحشر وغير ذلك، وقال ابن عطية: هذا الإضراب عن كلام

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٢٩٨

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٣٠٠

محذوف تقديره: ما أجادوا النظر ونحو ذلك فهم في أمر مريج أي مضطرب، لأنهم تارة يقولون: شاعر، وتارة ساحر، وغير ذلك من أقوالهم. وقيل: معناه منكر، وقيل: ملتبس. وقيل: مختلط.

وزيناها يعني بالنجوم وما لها من فروج أي من شقوق، وذلك دليل على إتقان الصنعة رواسي يعني الجبال من كل زوج بهيج أي من كل نوع جميل ماء مباركا يعني المطر كله وقيل: الماء المبارك ماء مخصوص ينزله الله كل سنة، وليس كل مطر يتصف بالمبارك، وهذا ضعيف حب الحصيد هو القمح والشعير ونحو ذلك مما يحصد باسقات أي طويلات طلع نضيد الطلع أول ما يظهر من الثمر، وهو أبيض منضد كحب الرمان، فما دام ملتصقا بعضه ببعض فهو نضيد، فإذا تفرق فليس بنضيد كذلك الخروج تمثيل لخروج الموتى من القبور بخروج النبات من الأرض وأصحاب الرس قوم كانت لهم بئر عظيم وهي الرس، بعث إليهم نبي فجعلوه في الرس وردموا عليه فأهلكهم الله وأصحاب الأيكة يعني قوم شعيب وقد ذكر وقوم تبع ذكر في الدخان [٣٧] فحق وعيد أي حل بهم الهلاك أفعيينا بالخلق الأول يقال: عيي بالأمر إذا لم يعرف علمه، والخلق الأول: خلق الإنسان من نطفة ثم من علقة وقيل: يعني خلق آدم، وقيل خلق السموات والأرض، والأول أظهر، ومقصود الآية الاستدلال بالخلقة الأولى على البعث والهمزة للإنكار بل هم في لبس من خلق جديد أي هم في شك من البعث، وإنما نكر الخلق الجديد لأنه كان غير معروف عند الكفار المخاطبين، وعرف الخلق الأول لأنه معروف معهود.

ولقد خلقنا الإنسان يعني جنس الإنسان، ومعنى توسوس به نفسه: تحدثه نفسه في فكرتها. وذلك أخفى الأشياء وقيل: يعني آدم ووسوسته عند أكله من الشجرة، والأول." (١)

"وبالأسحار هم يستغفرون أي يطلبون من الله مغفرة ذنوبهم، والأسحار آخر الليل، وقد جاء في الحديث أن الله تعالى يقول في الثلث الآخر من الليل: من يستغفرني فأغفر له «١» ، وقيل: معنى يستغفرون: يصلون وهذا بعيد من اللفظ وفي أموالهم حق للسائل والمحروم الحق هنا نوافل الصدقات، وقيل: المراد الزكاة وهذا بعيد لأن الآية مكية، وإنما فرضت الزكاة بالمدينة، وقيل: إن الآية منسوخة بالزكاة، وهذا لا يحتاج إليه لأن النسخ إنما يكون مع التعارض، ولا تعارض بين الزكاة والنوافل. وتسمية النوافل بالحق كقوله: حقا على المحسنين [البقرة: ٢٣٦] وإن كان غير واجب، وقال بعض العلماء: حق سوى الزكاة. ورجحه ابن عطية. واختلف الناس في المحروم حتى قال الشعبي:

أعياني أن أعلم ما المحروم، وقيل: المحروم الذي ليس له في بيت المال سهم، وقيل الذي اجتيحت ثمرته، وقيل: الذي ماتت ماشيته، والمعنى الجامع لها أن المحروم هو الفقير المستور الحال وفي أنفسكم إشارة إلى ما في خلقة الإنسان من الآيات والعبر، ولقد قال بعض العلماء فيه: إن فيه خمسة آلاف حكمة، وقال بعضهم: الإنسان نسخة مختصرة من العالم وفي السماء رزقكم وما توعدون معنى: في السماء رزقكم: المطر، وقيل: القضاء والقدر، ويحتمل أن يكون ما توعدون من الوعد والوعيد والكل في السماء، ولذلك قيل: يعني الجنة والنار. وقيل: الخير والشر إنه لحق هذا جواب القسم، والضمير لما تقدم من الآيات أو الرزق أو لما توعدون مثل ما أنكم تنطقون أي حق مثل نطقكم لا يمكن الشك فيه، وما زائدة: وقرئ مثل بالنصب والرفع «٢» فالرفع صفة لحق، والنصب على الحال من حق أو من الضمير المستتر فيه، أو صفة لحق وبني لإضافته

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٣٠١

إلى مبني، أو لتركيبه مع ما فيصير نحو أينما وكلما.

هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين المراد بالاستفهام في مثل هذا التفخيم والتهويل، وضيف إبراهيم هم الملائكة الذين جاءوا ليبشروه بالولد وبإهلاك قوم لوط، ووصفهم بالمكرمين لأنهم مكرمون عند الله، ولأن إبراهيم عليه السلام أكرمهم، لأنه خدمهم بنفسه وعجل لهم الضيافة، والعامل في إذ دخلوا على هذا: المكرمين، ويحتمل أن يكون العامل فيه **محذوف تقديره**: اذكر فقالوا سلاما نصب هذا لأنه في معنى الطلب

---

(١) . هو جزء من حديث النزول وهو من الصحيح المتفق عليه رواه أبو هريرة وأوله: ينزل الله تعالى كل ليلة ... إلخ راجع البخاري ج ٢ كتاب التجهد باب: ١٤ ص ٤٧.

(٢) . قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر: لحق مثل بالضم والباقون: مثل بالفتح.." (١)

"تعليل لما ذكر من عذابهم، وليس تعليلا للصبر ولا لعدمه كما قال بعض الناس فاكهين يحتمل أن يكون معناه أصحاب فاكهة، فيكون نحو لابن وتامر صاحب لبن وصاحب تمر أو يكون من الفكاهة بمعنى السرور ووقاهم معطوف على قوله: في جنات أو على آتاهم ربهم، أو تكون الواو للحال كلوا واشربوا أي يقال لهم: كلوا هنيئا صفة لمصدر **محذوف تقديره**: كلوا أكلا هنيئا، ويحتمل أن يكون وقع موقع فعل تقديره: هنأكم الأكل والشرب بحور عين الحور: جمع حوراء وهي الشديدة بياض العين وسواد سوادها، والعين جمع عيناء وهي الكبيرة العينين مع جمالها، وإنما دخلت الباء في قوله بحور لأنه تضمن قوله: زوجناهم معنى قرناهم، قاله الزمخشري وقال: إن الذين آمنوا معطوف على بحور عين أي قرناهم بحور للتلذذ بهن، وبالذين آمنوا للأنس معهم. والأظهر أن الكلام تم في قوله «بحور عين» ويكون والذين آمنوا مبتدأ خبره ألحقنا. والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم «١» معنى الآية ما ورد في الحديث الشريف أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: «إن الله يرفع ذرية المؤمن في درجته في الجنة، وإن كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه» «٢» فذلك كرامة للأبناء بسبب الآباء، قيل: إن ذلك في الأولاد الذين ماتوا صغارا، وقيل: على الإطلاق في الأبناء المؤمنين، وبإيمان في موضع الحال من الذرية، والمعنى أنهم اتبعوا آباءهم في الإيمان، وقال الزمخشري: إن هذا المجرور يتعلق بألحقنا، والمعنى عنده بسبب الإيمان ألحقنا بهم ذريتهم، والأول أظهر، فإن قيل: لم قال بإيمان بالتنكير؟ فالجواب: أن المعنى بشيء من الإيمان لم يكونوا به أهلا لدرجة آبائهم، ولكنهم لحقوا بهم كرامة لآباء، فالمراد تقليل إيمان الذرية ولكنه رفع درجتهم، فكيف إذا كان إيمانا عظيما وما ألتناهم من عملهم من شيء أي ما أنقصناهم من ثواب أعمالهم بل وفينا لهم أجورهم، وقيل المعنى: ألحقنا ذريتهم بهم، وما نقصناهم شيئا من ثواب أعمالهم بسبب ذلك، بل فعلنا ذلك تفضلا زيادة إلى ثواب أعمالهم، والضمير على القولين يعود على الذين آمنوا، وقيل: إنه يعود على الذرية كل امرئ بما كسب رهين أي مرتهن، فإما أن تنجيه حسناته، وإما أن تهلكه

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٣٠٨/٢

(١) . اختلف القراء في قراءتها: فقرأ أهل الكوفة ذريتهم بالافراد الأولى بالرفع والثانية بالنصب وقرأ نافع ذريتهم الأولى بالافراد: ذرياتهم. والثاني بالجمع والكسر: ذرياتهم وقرأ أبو عمر: وأتبعناهم ذرياتهم، وألحقنا بهم ذرياتهم بالجمع والكسر وقرأ ابن عامر: وأتبعتهم ذرياتهم بالألف والضم. وألحقنا بهم ذرياتهم بالجمع والكسر.

(٢) . لم أعثر عليه ولا شك بأن معناه صحيح لورود القرآن به، وقد أورده الطبري موقوفا على ابن عباس.." (١)

"الشعرى نجم في السماء، وتسمى كلب الجبار وهما شعريان وهما: الغميصاء والعبور.

وخصها بالذكر دون سائر النجوم لأن بعض العرب كان يعبدها عادا الأولى وصفها بالأولى لأنها كانت في قديم الزمان، فهي الأولى بالإضافة إلى الأمم المتأخرة، وقيل: إنما سميت أولى لأن ثم عادا أخرى متأخرة وهذا لا يصح، وقرأ نافع عاد لولى بإدغام تنوين عاد في لام الأولى بحذف الهمزة، ونقل حركتها إلى اللام وضعف المزني والمبرد هذه القراءة وهمز قالون الأولى دون ورش وقرأ الباقون على الأصل بكسر تنوين عادا وإسكان لام الأولى وثمود فما أبقى «١» أي ما أبقى منهم أحدا، وقيل: ما أبقى عليهم

والمؤتفكة أهوى فغشاها ما غشى هي مدينة قوم لوط، ومعنى أهوى طرحها من علو إلى أسفل، وفي قوله ما غشى تعظيم للأمر.

فبأي آلاء ربك تتمارى هذا مخاطبة للإنسان على الإطلاق معناه: بأي نعم ربك تشك هذا نذير من النذر الأولى يعني القرآن أو النبي صلى الله عليه وسلم، ومعنى من النذر الأولى من نوعها وصفتها أزفت الآزفة أي قربت القيامة كاشفة يحتمل لفظه ثلاثة أوجه: أن يكون مصدرا كالعافية، أي ليس لها كشف وأن يكون بمعنى كاشف والتاء للمبالغة كعلامة، وأن يكون صفة لمحذوف تقديره: نفس كاشفة أو جماعة كاشفة ويحتمل معناه وجهين:

أحدهما أن يكون من الكشف بمعنى: الإزالة أي ليس لها من يزيلها إذا وقعت والآخر أن يكون بمعنى الاطلاع أي ليس لها من يعلم وقتها إلا الله أفمن هذا الحديث تعجبون الإشارة إلى القرآن وتعجبهم منه إنكاره وأنتم سامدون أي لاعبون لاهون، وقيل:

غافلون مفرطون فاسجدوا لله واعبدوا هذا موضع سجدة عند الشافعي وغيره، وقد قال ابن مسعود قرأها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسجد وسجد كل من كان معه.

---

(١) . وثمود: قرأها عاصم وحمزة بفتحة، وقرأها الباقون، وثمودا.." (٢)

"سورة الصف

مدنية وآياتها ١٤ نزلت بعد التغابن بسم الله الرحمن الرحيم

(سورة الحواريين) لم تقولون ما لا تفعلون في سببها ثلاثة أقوال: أحدها قول ابن عباس أن جماعة قالوا: وددنا أن نعرف

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٣١٢/٢

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٣٢١/٢

أحب الأعمال إلى الله فنعمله، ففرض الله الجهاد فكرهه قوم فنزلت الآية والآخر أن قوما من شبان المسلمين كانوا يتحدثون عن أنفسهم في الغزو بما لم يفعلوا، ويقولون فعلنا وصنعنا وذلك كذب، فنزلت الآية زجرا لهم والثالث أنها نزلت في المنافقين، لأنهم كانوا يقولون للمؤمنين: نحن معكم ومنكم ثم يظهر من أفعالهم خلاف ذلك وهذا ضعيف، لأنه خاطبهم بقوله: يا أيها الذين آمنوا إلا أن يريد أنهم آمنوا بزعمهم، وفيما يظهرون. ومع ذلك فحكم الآية على العموم في زجر من يقول ما لا يفعل كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون كان بعض السلف يستحي أن يعظ الناس لأجل هذه الآية ويقول: أخاف من مقت الله، والمقت هو البغض لريبة أو نحوها، وانتصب مقتا على التمييز وأن تقولوا فاعل وقيل: فاعل كبر **محذوف تقديره**: كبر فعلكم مقتا وأن تقولوا بدل من الفاعل المحذوف أو خبر ابتداء مضمر إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا ورود هذه الآية هنا دليل على أن الآية التي قبلها في شأن القتال، وقال بعض الناس: قتال الرجالة أفضل من قتال الفرسان، لأن التراص فيه يتمكن أكثر مما يتمكن للفرسان. قاله ابن عطية وهذا ضعيف، خفي على قائله مقصد الآية، وليس المراد نفس التراص، وإنما المراد الثبوت والجد في القتال كأنهم بنيان مرصوص المرصوص هو الذي يضم بعضه إلى بعض. وقيل: هو المعقود بالرصاص ولا يبعد أن يكون هذا أصل اللفظ.

وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني كانوا يؤذونه بسوء الكلام وبعصيانه وتنقيصه وانظر في الأحزاب لا تكونوا كالذين آذوا موسى [٦٩] وقد تعلمون أني." (١)

"يوم يجمعكم «١» العامل في يوم لتنبؤن أو **محذوف تقديره** اذكر، ويحتمل أن يكون مبتدأ وخبره ذلك يوم التغابن يعني، يوم القيامة. والتغابن مستعار من تغابن الناس في التجارة، وذلك إذا فاز السعداء بالجنة، فكأنهم غبنوا الأشقياء في منازلهم التي كانوا ينزلون منها لو كانوا سعداء، فالتغابن على هذا بمعنى الغبن، وليس على المتعارف في صيغة تفاعل من كونه بين اثنين، كقولك تضارب وتقاتل إنما هي فعل واحد كقولك: تواضع قال ابن عطية والزمخشري: يعني نزول السعداء منازل الأشقياء ونزول الأشقياء منازل السعداء، والتغابن على هذا بين اثنين قال: وفيه تهكم بالأشقياء، لأن نزولهم في جهنم ليس في الحقيقة بغبن للسعداء ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله يحتمل أن يريد بالمصيبة الرزايا، وخصها بالذكر لأنها أهم على الناس. أو يريد جميع الحوادث من خير أو شر وبإذن الله عبارة عن قضائه وإرادته تعالى ومن يؤمن بالله يهد قلبه قيل: معناه من يؤمن بأن كل شيء بإذن الله يهد الله قلبه للتسليم والرضا بقضاء الله، وهذا أحسن إلا أن العموم أحسن منه.

إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم سببها أن قوما أسلموا وأرادوا الهجرة، فثبطهم أزواجهم وأولادهم عن الهجرة، فحذرهم الله من طاعتهم في ذلك.

وقيل: نزلت في عوف بن مالك الأشجعي، وذلك أنه أراد الجهاد فاجتمع أهله وأولاده فشكوا من فراقه، فرق لهم ورجع. ثم إنه ندم وهم بمعاقبتهم، فنزلت الآية محذرة من فتنة الأولاد، ثم صرف الله تعالى عن معاقبتهم بقوله: وإن تعفوا وتصفحوا الآية، ولفظ الآية مع ذلك على عمومه في التحذير ممن يكون للإنسان عدوا من أهله وأولاده، سواء كانت عداوتهم بسبب الدين أو الدنيا الله عنده أجر عظيم

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٣٧٠

ترغيب في الآخرة وتزهيد في الأموال والأولاد، التي فتن الناس بها

فاتقوا الله ما استطعتم قيل: إن هذا ناسخ لقوله:

---

(١) . بقية الآية: يعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله: قرأ نافع وابن عامر: نكفر بالنون وندخله وقرأ الباقون بالياء في كلا الكلمتين.." (١)

"اتقوا الله حق تقاته [آل عمران: ١٠٢] وروي أنه لما نزل حق تقاته شق ذلك على الناس حتى نزل ما استطعتم وقيل: لا نسخ بينهما لأن حق تقاته معناه فيما استطعتم، إذ لا يمكن أن يفعل أحد إلا ما يستطيع. وهذه الآية على هذا مبينة لتلك، وتحرز بالاستطاعة من الإكراه والنسيان وما لا يؤاخذ به العبد، وإعراب ما في قوله ما استطعتم ظرفية خيرا لأنفسكم منصوب بإضمار فعل لا يظهر عند سيبويه، وقيل هو مفعول بأنفقوا، لأن الخير بمعنى المال وقيل: هو نعت لمصدر **محذوف تقديره**: أنفقوا إنفاقا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه ذكر في الحشر [٩] إن تقرضوا «١» ذكر في البقرة: ٢٤٥ والله شكور حليم ذكر في اللغات.

---

(١) . قوله سبحانه: يضاعفه قرأ ابن كثير وابن عامر: يضعفه.." (٢)

"قد جعل الله لكل شيء قدرا أي مقدارا معلوما ووقتا محدودا.

واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر روي أنه لما نزل قوله: والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء قالوا يا رسول الله فما عدة من لا قرء لها من صغر أو كبر؟ فنزلت هذه الآية معلمة أن المطلقة إذا كانت ممن لا تحيض فعدتها ثلاثة أشهر فقوله: اللائي يئسن من المحيض: يعني التي انقطعت حيضتها لكبر سنها وقوله واللائي لم يحضن يعني الصغيرة التي لم تبلغ المحيض وهو معطوف على اللائي يئسن أو مبتدأ وخبره **محذوف تقديره** واللائي لم يحضن كذلك وقوله إن ارتبتم هو من الريب بمعنى الشك وفي معناه قولان: أحدهما إن ارتبتم في حكم عدتها فاعلموا أنها ثلاثة أشهر.

والآخر: إن ارتبتم في حيضها هل انقطع أو لم ينقطع فهي على التأويل الأول في التي انقطعت حيضتها لكبر سنها حسبما ذكرنا وهو الصحيح وهي على التأويل الثاني في المرتابة وهي التي غابت عنها الحيضة وهي في سن من تحيض. وقد اختلف العلماء في عدتها على ثلاثة أقوال: أحدها أنها ثلاثة أشهر خاصة حسبما تقتضيه الآية على هذا التأويل، والآخر أنها ثلاثة أشهر بعد تسعة أشهر تستبرئ بها أمد الحمل وهذا مذهب مالك: وقدوته في ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه والثالث أنها تعتد بالأقراء ولو بقيت ثلاثين سنة حتى تبلغ سن من لا تحيض وهو مذهب الشافعي وأبي حنيفة.

وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن هذه الآية عند مالك والشافعي وأبي حنيفة وسائر العلماء عامة في المطلقات والمتوفى عنهن، فمتى كانت إحداهن حاملا فعدتها وضع حملها. وقال علي بن أبي طالب وابن عباس إنما هذه الآية في

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٣٨١/٢

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٣٨٢/٢

المطلقات الحوامل فهن اللاتي عدتهن وضع حملهن. وأما المتوفى عنها إذا كانت حاملا فعدتها عندهما أبعد الأجلين إما الوضع أو انقضاء الأربعة الأشهر وعشرا، فحجة الجمهور حديث سبيعة الأسلمية أنها كانت زوجا لسعد بن خولة فتوفى عنها في حجة الوداع وهي حبلى، فلما وضعت خطبها أبو السنابل بن بعكك، فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها انكحي من شئت، وقد ذكر أن ابن عباس رجع إلى هذا الحديث لما بلغه ولو بلغ عليا رضي الله عنه لرجع إليه، وقال عبد الله بن مسعود: إن هذه الآية التي نزلت في سورة النساء القصوى يعني سورة الطلاق نزلت بعد الآية التي في البقرة والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا [البقرة: ٢٣٤] فهي مخصصة لها حسبما قاله جمهور العلماء

أسكنوهن من حيث سكنتم أمر الله بإسكان المطلقة طول العدة، فأما المطلقة غير المبتوتة فيجب لها على زوجها السكنى والنفقة باتفاق، وأما المبتوتة ففيها ثلاثة أقوال:." (١)

"النار عن السبب وهو الطاعة وقودها ذكر في البقرة [٢٤] ملائكة غلاظ شداد يعني زبانية النار وغلظهم وشدتهم، يحتمل أن يريد في أجرامهم وفي قساوة قلوبهم ويفعلون ما يؤمرون قيل: إن هذا تأكيد لقوله: لا يعصون الله، وقيل: إن معنى لا يعصون امتثال الأمر، ومعنى يفعلون ما يؤمرون جدهم ونشاطهم فيما يؤمرون به من عذاب الناس لا تعتذروا اليوم يعني يوم القيامة، ويحتمل أن يكون هذا خطاب من الله للكفار أو خطاب من الملائكة.

توبة نصوحا قال عمر بن الخطاب التوبة النصوح هي أن تتوب من الذنب ثم لا تعود إليه أبدا، ولا تريد أن تعود. وقيل: معناه توبة خالصة فهو من قولهم: عسل ناصح إذا خلص من الشمع، وقيل هو أن تضيق على التائب الأرض بما رحبت كتوبة الثلاثة الذين خلفوا [التوبة: ١١٨] قال الزمخشري: وصفت التوبة بالنصح على الإسناد المجازي، والنصح في الحقيقة صفة التائبين، وهو أن ينصحوا بالتوبة أنفسهم، وقد تكلمنا على التوبة في قوله: وتوبوا إلى الله جميعا: في النور [٣١] يوم لا يخزي الله النبي العامل في يوم يحتمل أن يكون ما قبله، أو ما بعده أو **محذوف تقديره**: اذكر، والوقف والابتداء يختلف على ذلك والذين آمنوا يحتمل أن يكون معطوفا على النبي أو مبتدأ وخبره بعده نورهم يسعى ذكر في الحديد [١٩] جاهد الكفار والمنافقين ذكر في براءة [٨٨] امرأت نوح وامرأت لوط قيل اسم امرأة نوح والهة، واسم امرأة لوط والعة، وهذا يفتقر إلى صحة نقل فخانتاهما قال ابن عباس: خيانة امرأة نوح في أنها كانت تقول: إنه مجنون وخيانة امرأة لوط بأنها كانت تخبر قومه بأضيافه إذا قدموا عليه، وكانتا مع ذلك كافرتين، وقيل: خانتا بالزنا، وأنكر ابن عباس ذلك وقال: ما زنت امرأة نبي قط تنزيها من الله لهم عن هذا النقص، وضرب الله المثل بهاتين المرأتين للكفار الذين بينهم وبين الأنبياء وسائل كأنه يقول: لا يغني أحد عن أحد ولو كان أقرب الناس إليه كقرب امرأة نوح وامرأة لوط من أزواجهما. وقيل: هذا مثال لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم فيما ذكر في أول السورة، وهذا باطل لأن الله إنما ضربه للذين كفروا. وامرأة فرعون اسمها آسية وكانت قد آمنت بموسى عليه السلام." (٢)

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٣٨٦/٢

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٣٩٢/٢

"التوبيخ وإقامة الحجة عليهم، ولذلك اعترفوا فقالوا: بلى قد جاءنا نذير، وقوله: كلما يقتضي أن يقال ذلك لكل جماعة تلقى في النار إن أنتم إلا في ضلال كبير يحتمل أن يكون من قول الملائكة للكفار، أو من قول الكفار للرسل في الدنيا.

وقالوا الضمير للكفار أي لو كنا نسمع كلام الرسل ونعقل الصواب ما كنا في أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم اعترافهم هذا في وقت لا ينفعهم الاعتراف، وذنبهم هنا يراد به تكذيب الرسل فسحقا لأصحاب السعير انتصب فسحقا بفعل مضمر على معنى الدعاء عليهم بالغيب فيه قولان: أحدهما أن معناه وهم غائبون عن الناس، ففي ذلك وصف لهم بالإخلاص والآخر أن الغيب ما غاب عنهم من أمور الآخرة وغيرها. على أن هذا القول إنما يحسن في قوله يؤمنون بالغيب وأسروا قولكم أو اجهروا به المعنى سواء جهرتم أو أسررتم، فإن الله يعلم الجهر والسر ألا يعلم من خلق هذا برهان على أن الله تعالى يعلم كل شيء، لأن الخالق يعلم مخلوقاته، ويحتمل أن يكون من خلق فاعلا يراد به الخالق والمفعول **محذوف تقديره**: ألا يعلم الخالق خلقه أو يكون من خلق مفعولا والفاعل مضمر تقديره: ألا يعلم الله من خلق، والأول أرجح لأن من خلق إذا كان مفعولا اختص بمن يعقل، والمعنى الأول يعم من يعقل ومن لا يعقل الأرض ذلولا فعول هنا بمعنى:

مفعول، أي ذلولة فهي كركوب وحلوب فامشوا في مناكبها قال ابن عباس: هي الجبال وقيل: الجوانب والنواحي وقيل: الطرق والمعنى تعديد النعمة في تسهيل المشي على الأرض، فاستعار لها الذل والمناكب تشبيها بالدواب وإليه النشور يعني البعث يوم القيامة أأمنتم «١» الآية مقصودها التهديد والتخويف للكفار، وكذلك الآية التي بعدها تمور ذكر في الطور [٩] حاصبا يحتمل أن يريد حجارة أو ريحا شديدة نذير بمعنى الإنذار وكذلك النكير بمعنى الإنكار أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات تنبيه على الاعتبار بطيران الطيور في الهواء من غير شيء يمسكها، وصافات جمع صافة وهي التي تبسط جناحها للطيران، والقبض: ضم الجناحين إلى الجنب وعطف يقبض على صافات، لأن الفعل في معنى الاسم تقديره: قابضات فإن قيل: لم لم يقل قابضات على

---

(١) . أأمنتم: هكذا قرأها أهل الشام والكوفة (عاصم) وقرأها نافع وأبو عمر: آمنتم ومثلها في البقرة: أأنذرتهم.." (١)

"الجنيد: سمى خلقه عظيما، لأنه لم تكن له همة سوى الله عز وجل

فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون قيل: إن المفتون هنا بمعنى المجنون، ويحتمل غير ذلك من معاني الفتنة، والخطاب في قوله: فستبصر للنبي صلى الله عليه وسلم وفي قوله ويبصرون لكفار قريش، واختلف في الباء التي في قوله بأيكم على أربعة أقوال: الأول أنها زائدة، الثاني أنها غير زائدة والمعنى بأيكم الفتنة فأوقع المفتون موقع الفتنة كقولهم: ماله معقول أي عقل، الثالث أن الباء بمعنى في والمعنى في أي فريق منكم المفتون واستحسن ابن عطية هذا، الرابع أن المعنى بأيكم فتنة المفتون ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.

ودوا لو تدهن فيدهنون المداهنة هي الملاينة والمداراة فيما لا ينبغي، وروي أن الكفار قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: لو

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٣٩٦

عبدت آلهتنا لعبدنا إلهك، فنزلت الآية ولم ينتصب فيدهنون في جواب التمني بل رفعه بالعطف على تدهن قاله ابن عطية، وقال الزمخشري: هو خبر مبتدأ **محذوف تقديره** فهم يدهنون حلاف كثير الحلف في الحق والباطل مهين هو الضعيف الرأي والعقل قال ابن عطية: هو من مهن إذا ضعف، فالميم فاء الفعل، وقال الزمخشري: هو من المهانة وهي الذلة والحقارة وقال ابن عباس: المهين الكذاب هماز هو الذي يعيب الناس مشاء بنميم أي كثير المشي بالنميمة، يقال: نميم ونميمة بمعنى واحد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يدخل الجنة نمام «١» مناع للخير أي شحيح، لأن الخير هنا هو المال. وقيل: معناه مناع من الخير، أي يمنع الناس من الإسلام، والعمل الصالح معتد هو من العدوان وهو الظلم أثيم من الإثم وهو ارتكاب المحرمات عتل أي غليظ الجسم، قاسي القلب بعيد الفهم، كثير الجهل زنيم أي ولد زنا وقيل: هو الذي في عنقه زنمة كزنمة الشاة التي تعلق في حلقها، وقيل: معناه مريب قبيح الأفعال. وقيل:

ظلوم، وقيل: لئيم وقوله: بعد ذلك أي بعد ما ذكرنا من عيوبه، فهذا الترتيب في الوصف لا في الزمان، واختلف في الموصوف بهذه الأوصاف الذميمة، فقيل: لم يقصد بها شخص معين، بل كل من اتصف بها، وقيل: المقصود بها الوليد بن المغيرة، لأنه وصفه بأنه ذو مال وبنين، وكذلك كان، وقيل: أبو جهل وقيل: الأخنس بن شريق، ويؤيد هذا أنه كانت له زنمة في عنقه، قال ابن عباس: عرفناه بزنمته وكان لقيطا من ثقيف، ويعد في بني زهرة، فيصح وصفه بزنيم على القولين، وقيل: الأسود بن عبد يغوث أن كان ذا مال وبنين في موضع مفعول من أجله يتعلق بقوله: لا تطع أي لا تطعه بسبب كثرة ماله وبنيه، ويجوز أن

---

(١) . رواه الشيخان وأبو داود والترمذي عن حذيفة وفي رواية (قتات) .." (١)

"سورة الحاقة

مكية وآياتها ٥٢ نزلت بعد الملك بسم الله الرحمن الرحيم

(سورة الحاقة) الحاقة هي القيامة، ووزنها فاعلة وسميت الحاقة لأنها تحق، أي يصح وجودها، ولا ريب في وقوعها ولأنها حقت لكل أحد جزاء عمله، أو لأنها تبدئ حقائق الأمور ما الحاقة ما استفهامية يراد بها التعظيم، وهي مبتدأ وخبرها ما بعده والجملة خبر الحاقة، وكان الأصل الحاقة ما هي، ثم وضع الظاهر موضع المضمر زيادة في التعظيم والتهويل، وكذلك، وما أدراك ما الحاقة لفظه استفهام والمراد به التعظيم والتهويل بالقارعة هي القيامة سميت بذلك لأنها تقرع القلوب بأهوالها بالطاغية يعني الصيحة التي أخذت ثمود، وسميت بذلك لأنها جاوزت الحد في الشدة، وقيل: الطاغية مصدر فكأنه قال: أهلكوا بطغيانهم، فهو كقوله: كذبت ثمود بطغواها وقيل: هي صفة **لمحذوف تقديره** أهلكوا بسبب الفعلة الطاغية، أو الفئة الطاغية والباء، على هذين القولين سببية. وعلى القول الأول كقولك: قتلت زيدا بالسيف بريح صرصر عاتية ذكر في فصلت [١٦] ، وعاتية أي شديدة. وسميت بذلك لأنها عتت على عاد، وقيل: عتت على خزانها، فخرجت بغير إذنهم سخرها عليهم سبع ليال روي أنها بدت صبيحة يوم الأربعاء لثمان بقين من شوال، وتمادت بهم إلى آخر يوم الأربعاء تكملة

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٣٩٩

الشهر حسوما قال ابن عباس:

معناه كاملة متتابعة لم يتخللها غير ذلك، وقيل: معناه شؤما وقيل: هو جمع حاسم من الحسم. وهو القطع أي قطعتهم بالإهلاك، فحسوما على القول الأول والثاني مصدر في موضع الحال، وعلى الثالث حال أو مفعول من أجله فترى القوم فيها صرعى جمع صريع وهو المطروح بالأرض، والضمير المجرور يعود على منازلهم، لأن المعنى يقتضيها وإن لم يتقدم ذكرها، أو على الأيام والليالي، أو على الريح كأنهم أعجاز نخل خاوية تقدم في القمر معنى تشبيههم بأعجاز النخل، والخاوية هي التي خلت من طول بلائها." (١)

"وفسادها

من باقية أي من بقية، وقيل: من فئة باقية وقيل: إنه مصدر بمعنى البقاء.

ومن قبله يريد من تقدم قبله من الأمم الكافرة، وأقربهم إليه قوم شعيب، والظاهر أنهم المراد لأن عادا وثمود قد ذكرا، وقوم لوط هم المؤتفكات، وقوم نوح قد أشير إليهم في قوله: لما طغى الماء حملناكم في الجارية، وقرأ [أبو عمرو والكسائي قبله] بكسر القاف وفتح الباء ومعناه: جنده وأتباعه بالخاطئة إما أن يكون مصدرا بمعنى الخطيئة أو صفة **لمحذوف تقديره**: بالفعلة الخاطئة فعصوا رسول ربهم إن عاد الضمير على فرعون وقومه، فالرسول موسى عليه السلام، وإن عاد على المؤتفكات: فالرسول لوط عليه السلام، وإن عاد على الجميع: فالرسول اسم جنس أو بمعنى الرسالة رابية أي عظيمة وهي من قولك: ربا الشيء إذا كثر طغى الماء عبارة عن كثرته، فيحتمل أن يريد أنه طغى على أهل الأرض، أو على خزانه يعني وقت طوفان نوح عليه السلام حملناكم في الجارية هي السفينة، فإن أراد سفينة نوح فمعنى حملناكم حملنا آباءكم لأن كل من على الأرض من ذرية نوح وأولاده الثلاثة الذين كانوا معه في السفينة، وإن أراد جنس السفن فالخطاب على حقيقته.

لنجعلها لكم تذكرة

الضمير للفعلة وهي الحمل في السفينة وقيل: للسفينة، فإن أراد جنس السفن: فالمعنى أنها تذكرة بقدرة الله ونعمته لمن ركب أو سمع بها، وإن أراد سفينة نوح فقد قيل: إن الله أبقاها حتى رأى بعض عيدانها أول هذه الأمة وتعيها أذن واعية

الضمير يعود على ما عاد عليه ضمير لنجعلها، وهذا يقوي أن يكون للفعلة، والأذن الواعية: هي التي تفهم ما تسمع وتحفظه، يقال: وعيت العلم إذا حصلته، ولذلك عبر بعضهم عنها بأنها التي عقلت عن الله، وروي «١» أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب: إني دعوت الله أن يجعلها أذنك يا علي، قال علي فما نسيت بعد ذلك شيئا سمعته، قال الزمخشري: إنما قال: أذن واعية بالتوحيد والتنكير، للدلالة على قلة الوعاة ولتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم، وللدلالة على أن الأذن الواحدة إذا عقلت عن الله تعالى فهي المعتبرة عند الله دون غيرها نفخة واحدة يعني نفخة الصور وهي الأولى فدكتا الضمير للأرض والجبال، ومعنى دكتا ضرب بعضها ببعض حتى تندق، وقال الزمخشري:

الدك أبلغ من الدق، وقيل: معناه بسطت حتى تستوي الأرض والجبال.

وقعت الواقعة أي قامت القيامة، وقيل: وقعت صخرة بيت المقدس وهذا ضعيف

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٤٠٤

(١) . روى هذا الحديث الإمام الطبري في تفسيره للآية بسنده إلى مكحول وبريدة الأسلمي.." (١)

"وتقوية للتأويل الذي ذكرنا، وفيه أيضا رد على المعتزلة في قولهم بالأجلين، ولما كان كذلك قال الزمخشري: إن ظاهر هذا مناقض لما قبله من الوعد بالتأخير إن آمنوا، وتأول ذلك على مقتضى مذهبه بأن الأجل الذي لا يؤخر هو الأجل الثاني. وذلك أن قوم نوح قضى الله أنهم إن آمنوا عمرهم الله مثلا ألف عام، وإن لم يؤمنوا عمرهم تسعمائة عام فالألف عام هي التي تؤخر إذا جاءت والتسعمائة عام هي التي وعدوا بالتأخير عنها إلى الألف عام إن أمنوا دعوتهم لتغفر لهم أي دعوتهم ليؤمنوا فتغفر لهم، فذكر المغفرة التي هي سبب عن الإيمان ليظهر قبح إعراضهم عنه فإنهم أعرضوا عن سعادتهم جعلوا أصابعهم في آذانهم فعلوا ذلك لئلا يسمعوا كلامه، فيحتمل أنهم فعلوا ذلك حقيقة أو يكون عبارة عن إفراط إعراضهم حتى كأنهم فعلوا ذلك واستغشوا ثيابهم أي جعلوها غشاوة عليهم لئلا يسمعوا كلامه، أو لئلا يراهم ويحتمل أنهم فعلوا ذلك حقيقة، أو يكون عبارة عن إعراضهم وأصروا أي داوموا على كفرهم دعوتهم جهارا إعراب جهارا مصدر من المعنى كقولك: قعد القرفصاء، أو صفة لمصدر **محذوف تقديره**: دعا جهارا أو مصدر في موضع الحال أي مجاهرا ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا ذكر أولا أنه دعاهم بالليل والنهار، ثم ذكر أنه دعاهم جهارا، ثم ذكر أنه جمع بين الجهر والإسرار، وهذه غاية الجد في النصيحة وتبليغ الرسالة صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، قال ابن عطية: الجهاد دعاؤهم في المحافل ومواضع اجتماعهم، والإسرار دعاء كل واحد على حدته يرسل السماء عليكم مدرارا مفعول من الدر وهو كثرة الماء، وفي الآية دليل على أن الاستغفار يوجب نزول الأمطار، ولذلك خرج عمر بن الخطاب إلى الاستسقاء فلم يزد على أن استغفر ثم انصرف، فقيل له ما رأيناك استسقيت فقال والله لقد استسقيت أبلغ الاستسقاء ثم نزل المطر، وشكا رجل إلى الحسن الجدب فقال له: استغفر الله.

ما لكم لا ترجون لله وقارا فيه أربع تأويلات: أحدها أن الوقار بمعنى التوقير والكرامة، فالمعنى: ما لكم لا ترجون أن يوقركم الله في دار ثوابه. قال ذلك الزمخشري.

وقوله: لله على هذا بيان للموقر، ولو تأخر لكان صفة لوقارا. والثاني أن الوقار بمعنى التؤدة والتثبت والمعنى ما لكم لا ترجون لله وقارا، متثبتين حتى تتمكنوا من النظر بوقاركم وقوله: لله على هذا مفعول دخلت عليه اللام كقولك: ضربت لزيد وإعراب وقارا على هذا مصدر في موضع الحال. الثالث أن الرجاء هنا بمعنى الخوف، والوقار بمعنى العظمة والسلطان فالمعنى: ما لكم لا تخافون عظمة الله وسلطانه ولله على هذا صفة للوقار في." (٢)

"شاهدا عليكم أي يشهد على أعمالكم من الكفر والإيمان والطاعة والمعصية، وإنما يشهد على من أدركه لقوله صلى الله عليه وسلم: أقول كما قال أخي عيسى وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم [المائدة: ١١٧] كما أرسلنا إلى فرعون رسولا يعني موسى عليه السلام وهو المراد بقوله: فعصى فرعون الرسول فاللام للعهد

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٤٠٥

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٤١٤

أخذا وبيلا أي عظيما شديدا.

يوما مفعول به، وناصبه تتقون أي: كيف تتقون يوم القيامة وأهواله إن كفرتم وقيل: هو مفعول به على أن يكون كفرتم بمعنى جحدتم، وقيل، هو ظرف أي كيف لكم بالتقوى يوم القيامة، ويحتمل أن يكون العامل فيه **محذوف تقديره**: اذكروا قوله السماء منفطر به يجعل الولدان شيبا الولدان جمع وليد وهو الطفل الصغير، والشيب بكسر الشين جمع أشيب ووزنه فعل بضم الفاء وكسرت لأجل الياء، ويجعل يحتمل أن يكون مسندا إلى الله تعالى أو إلى اليوم، والمعنى أن الأطفال يشيبون يوم القيامة، فقيل: إن ذلك حقيقة، وقيل:

إنه عبارة عن هول ذلك اليوم، وقيل: إنه عبارة عن طوله السماء منفطر به الانفطار:

الانشقاق، والضمير المجرور يعود على اليوم أي: تتفطر السماء لشدة هوله ويحتمل أن يعود على الله أي تنفطر بأمره وقدرته والأول أظهر، والسماء مؤنثة. وجاء منفطر بالتذكير لأن تأنيثها غير حقيقة أو على الإضافة تقديره: ذات انفطار أو لأنه أراد السقف كان وعده مفعولا الضمير في وعده يحتمل أن يعود على اليوم أو على الله والأول أظهر لأنه ملفوظ به إن هذه تذكرة الإشارة إلى ما تقدم من المواعظ والوعيد فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا يريد سبيل التقرب إلى الله، ومعنى الكلام حض على ذلك وترغيب فيه.

إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل هذه الآية نزلت ناسخة لما أمر به في أول السورة من قيام الليل، ومعناها أن الله يعلم أنك ومن معك من المسلمين تقومون قياما مختلفا، مرة يكثر ومرة يقل، لأنكم لا تقدرون على إحصاء أوقات الليل وضبطها، فإنه لا يقدر على ذلك إلا الله فخفف عنكم وأمركم أن تقرأوا ما تيسر من القرآن ونصفه وثلثه من قرأها بالخفض [مثل نافع وابن عامر وأبو عمرو] فهو عطف على ثلثي الليل، أي تقوم أقل من ثلثي الليل وأقل من نصفه وثلثه، ومن قرأ بالنصب [باقي القراء] فهو عطف على أدنى أي تقوم أدنى من ثلثي الليل وتقوم نصفه تارة وثلثه تارة وطائفة يعني المسلمين وهو معطوف على الضمير الفاعل في تقوم علم أن لن تحصوه الضمير يعود على ما يفهم من سياق الكلام، أي لن تحصوا تقدير الليل، وقيل: معناه لن تطيقوه أي: لن تطيقوا." (١)

"الحديث أن بينهما أربعين عاما، وقيل: الراجفة: الموت والرادفة: القيامة، وقيل: الراجفة الأرض، من قوله ترجف الأرض والجبال [المزمل: ١٤] والرادفة السماء لأنها تنشق يومئذ. والعامل في يوم ترجف محذوف وهو الجواب المقدر تقديره: لتبعثن يوم ترجف الراجفة وإن جعلنا يوم ترجف الجواب فالعامل في يوم معنى قوله قلوب يومئذ واجفة وقوله:

تتبعها الرادفة في موضع الحال، ويحتمل أن يكون العامل فيه تتبعها

قلوب يومئذ واجفة أي شديدة الاضطراب، والوجيف والوجيب بمعنى واحد، وارتفع قلوب بالابتداء وواجفة خبره، وقال الزمخشري: واجفة صفة، والخبر أبصارها خاشعة أبصارها خاشعة كناية عن الذل والخوف، وإضافة الأبصار إلى القلوب على تجوز والتقدير: قلوب أصحابها.

يقولون أإنا لمردودون في الحافرة أإذا كنا عظاما نخرة هذا حكاية قول الكفار في الدنيا، ومعناه على الجملة إنكار البعث،

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٤٢٥

فالهمزة في قوله «أإنا لمردودون» للإنكار. ولذلك اتفق العلماء على قراءته بالهمزتين، إلا أن منهم من سهل الثانية ومنهم من خففها. واختلفوا في إذا كنا عظاما نخرة فمنهم من قرأه بهمزة واحدة لأنه ليس بموضع استفهام ولا إنكار، ومنهم من قرأه بهمزتين تأكيدا للإنكار المتقدم، ثم اختلفوا في معنى الحافرة على ثلاثة أقوال: أحدها أنها الحالة الأولى. يقال: رجع فلان في حافرته إذا رجع إلى حالته الأولى.

فالمعنى أإنا لمردودون إلى الحياة بعد الموت والآخر أن الحافرة الأرض بمعنى محفورة فالمعنى أإنا لمردودون إلى وجه الأرض بعد الدفن في القبور والثالث أن الحافرة النار والعظام النخرة البالية المتعفنة وقرأ [حمزة والكسائي وأبو بكر] ناخرة بألف [والباقون] بحذف الألف وهما بمعنى واحد إلا أن حذف الألف أبلغ لأن فعل أبلغ من فاعل وقيل:

معناه العظام المجوفة التي تمر بها الريح فيسمع لها نخير، والعامل في إذا كنا **محذوف تقديره** إذا كنا عظاما نبعث، ويحتمل أن يكون العامل فيه مردودون في الحافرة ولكن إنما يجوز ذلك على قراءة إذا كنا بهمزة واحدة على الخبر، ولا يجوز على قراءته بهمزتين. لأن همزة الاستفهام لا يعمل ما قبلها فيما بعدها قالوا تلك إذا كرة خاسرة الكرة الرجعة والخاسرة منسوبة إلى الخسران كقوله: عيشة راضية، أي ذات رضى أو معناه خاسر أصحابها ومعنى هذا الكلام أنهم قالوا: إن كان البعث حقا فكرتنا خاسرة، لأنا ندخل النار.

فإنما هي زجرة واحدة يعني النفخة في الصور للقيام من القبور. وهذا من كلام الله تعالى ردا على الذين أنكروا البعث كأنه يقول: لا تظنوا أنه صعب على الله [بل] هو عليه يسير، فإنما ينفخ نفخة واحدة في الصور فيقوم الناس من قبورهم فإذا هم بالساهرة إذا هنا فجائية والساهرة وجه الأرض، والباء ظرفية والمعنى: إذا نفخ في الصور حصلوا بالأرض أسرع شيء.." (١)

"والأخرى زرقاء ولا بعض الأعضاء أبيض وبعضها أسود وشبه ذلك من الموازنة

في أي صورة ما شاء ركبك المجرور يتعلق بركبك وما زائدة، والمعنى ركبك في أي صورة شاء من الحسن والقبح، والطول والقصر، والذكورة والأنوثة، وغير ذلك من اختلاف الصور، ويحتمل أن يتعلق المجرور **بمحذوف تقديره**: ركبك حاصلا في أي صورة وقيل: يتعلق بعدلك على أن يكون بمعنى صرفك إلى أي صورة شاء هذا بعيد، ولا يمكن إلا مع قراءة عدلك بالتخفيف.

كلا ردع عن الغرور المذكور قبل، والتكذيب المذكور بعد بل تكذبون بالدين هذا خطاب للكفار والدين هنا يحتمل أن يكون بمعنى الشريعة أو الحساب أو الجزاء وإن عليكم لحافظين يعني الملائكة الذين يكتبون أعمال بني آدم يعلمون ما تفعلون يعلمون الأعمال لمشاهدتهم لها، وأما ما لا يرى ولا يسمع من الخواطر والنيات والذكر بالقلب فقيل: إن الله ينفرد بعلم ذلك، وقيل إن الملك يجد لها ريحا يدركها به إن الأبرار لفي نعيم في هذه الآية وفيما بعدها من أدوات البيان المطابقة والترصيع وما هم عنها بغائبين فيه قولان: أحدهما أن معناه لا يخرجون منها إذا دخلوها والآخر لا يغيبون عنها في البرزخ قبل دخولها لأنهم يعرضون عليها غدوا وعشيا وما أدراك ما يوم الدين تعظيم له وتهويل، وكرره للتأكيد والمعنى أنه من شدته بحيث لا يدري أحد مقدار هوله وعظمته يوم لا تملك نفس لنفس شيئا أي لا يقدر أحد على منفعة أحد وقرأ [ابن كثير

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٤٤٩

وأبو عمرو] يوم بالرفع على البدل من يوم الدين، أو على إضمار مبتدأ، أو بالنصب على الظرفية بإضمار فعل تقديره فعل يجازون يوم الدين أو النصب على المفعولية بإضمار فعل تقديره اذكر، ويجوز أن يفتح لإضافته إلى غير متمكن وهو في موضع رفع.." (١)

"قد أفلح من زكاها هذا جواب القسم عند الجمهور، وقال الزمخشري:

الجواب **محذوف تقديره**: ليدمدمن الله على أهل مكة لتكذيبهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كما دمدم على قوم ثمود لتكذيبهم صالحا عليه الصلاة والسلام، قال: وأما قد أفلح فكلام تابع لقوله فألهمها فجورها وتقواها على سبيل الاستطراد، وهذا بعيد، والفاعل بزكاها ضمير يعود على من، والمعنى: قد أفلح من زكى نفسه أي طهرها من الذنوب والعيوب، وقيل: الفاعل ضمير الله تعالى، والأول أظهر،

وقد خاب من دساها أي حقرها بالكفر والمعاصي، وأصله دسس بمعنى: أخفى فكأنه أخفى نفسه لما حقرها وأبدل من السين الأخيرة حرف علة كقولهم: قصيت أظفاري وأصله قصصت بطغواها هو مصدر بمعنى الطغيان قلبت فيه الياء واوا على لغة من يقول: طغيت والباء الخافضة كقولك كتبت بالقلم أو سببية، والمعنى بسبب طغيانها وقال ابن عباس معناها ثمود بعذابها ويؤيده قوله: فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية [الحاقة: ٥] إذ انبعث أشقاها العامل في إذ كذبت أو طغواها ومعنى انبعث: خرج لعقر الناقة بسرعة ونشاط، وأشقاها: هو الذي عقر الناقة وهو أحيمر ثمود واسمه قدار بن سالف، ويحتمل أن يكون أشقاها واقعا على جماعة، لأن أفعل التي للتفضيل إذا أضفته يستوي فيه الواحد والجمع والأول أظهر وأشهر.

فقال لهم رسول الله يعني صالحا عليه السلام ناقة الله وسقياها منصوب بفعل مضمر تقديره احفظوا ناقة الله، أو احذروا ناقة الله وسقياها، شربها من الماء فعقروها نسب العقر إلى جماعة لأنهم اتفقوا عليه وباشره واحد منهم فدمدم عبارة عن إنزال العذاب بهم وفيه تهويل بذنبهم أي بسبب ذنبهم وهو التكذيب أو عقر الناقة فسواها قال ابن عطية معناه فسوى القبيلة في الهلاك لم يفلت أحد منهم وقال الزمخشري: الضمير للدمدمة أي سواها بينهم ولا يخاف عقباها ضمير الفاعل لله تعالى والضمير في عقباها للدمدمة والتسوية وهو الهلاك: أي لا يخاف عاقبة إهلاكهم، ولا درك [مسؤولية] عليه في ذلك كما يخاف الملوك من عاقبة أعمالهم، وفي ذلك احتقار لهم وقيل: إن ضمير الفاعل لصالح وهذا بعيد وقرأ أشقاها فلا يخاف بالفاء وبالواو وقيل: في القراءة بالواو الفاعل أشقاها. والجملة في موضع الحال أي انبعث ولم يخف عقبى فعلته وهذا بعيد.." (٢)

"سورة التكاثر

مكية وآياتها ٨ نزلت بعد الكوثر بسم الله الرحمن الرحيم

(سورة التكاثر) ألهاكم التكاثر هذا خبر يراد به الوعظ والتوبيخ، ومعنى ألهاكم شغلكم والتكاثر المباهاة بكثرة المال والأولاد، وأن يقول هؤلاء: نحن أكثر ويقول هؤلاء: نحن أكثر، ولما قرأها النبي صلى الله عليه وسلم قال: يقول ابن آدم مالي مالي

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٤٥٩/٢

(٢) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٤٨٧/٢

وليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت «١» حتى زرتم المقابر فيه ثلاثة أقوال: أحدهما أن معناه حتى متم فأراد بزيارة المقابر الدفن فيها. الثاني أن معناه حتى ذكرتم الموتى الذين في المقابر، فعبر بزيارتها عن التفاخر بمن فيها لأن بعض العرب تفاخر بآبائها الموتى.

فالمعنى ألهاكم التكاثر حتى بلغتم فيه إلى ذكر الموتى: الثالث أن معناها زيارة المقابر حقيقة لتعظيم أهلها والتفاخر بهم فيقال: هذا قبر فلان ليشهر ذكره ويعظم قدره كلا سوف تعلمون زجر وتهديد، ثم كرره للتأكد وعطفه بثم إشارة إلى أن الثاني أعظم من الأول، وقيل: الأول تهديد للكفار والثاني: تهديد للمؤمنين وحذف معمول تعلمون وتقديره ما يحل بكم، أو تعلمون أن القرآن حق، أو تعلمون أنكم كنتم على خطأ في اشتغالكم بالدنيا، وإنما حذفه لقصد التهويل فيقدر السامع أعظم ما يخطر بباله.

لو تعلمون علم اليقين جواب لو **محذوف تقديره** لو تعلمون لازدجرتم واستعددتم للآخرة، فينبغي الوقف على اليقين ومعمول لو تعلمون محذوف أيضا وعلم اليقين مصدر ومعنى علم اليقين: العلم الذي لا يشك فيه. قال بعضهم: هو من إضافة الشيء إلى نفسه كقولك: دار الآخرة وقال الزمخشري: معناه علم الأمور التي تتيقنونها بالمشاهدة لترون الجحيم «٢» هذا جواب قسم محذوف، وهو تفسير لمفعول لو تعلمون تقديره: لو تعلمون

---

(١) . الحديث ذكره المنذري وعزاه لمسلم عن أبي هريرة ص ١٠١ ج ٤ المنيرية.

(٢) . قرأ الكسائي وابن عامر: لترون الجحيم بضم التاء والباقون بفتح التاء.." (١)

"سورة قريش

مكية وآياتها ٤ نزلت بعد التين بسم الله الرحمن الرحيم

(سورة قريش) لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف قريش هم حي من عرب الحجاز الذين هم من ذرية معد بن عدنان، إلا أنه لا يقال قريشي إلا لمن كان من ذرية النضر بن كنانة، وهم ينقسمون إلى أفخاذ وبيوت نحو بني هاشم، وبني أمية، وبني مخزوم، وغيرهم وإنما سميت القبيلة قريشا لتقرشهم، والتقرش التكسب وكانوا تجارا، وعن معاوية أنه سأل ابن عباس لم سميت قريش قريشا؟ قال: لدابة في البحر تأكل ولا تؤكل، وتعلو ولا تعلى [القرش] ، وكانوا ساكنين بمكة، وكان لهم رحلتان في كل عام للتجارة رحلة في الشتاء إلى اليمن، ورحلة في الصيف إلى الشام، وقيل: كانت الرحلتان جميعا إلى الشام، وقيل:

كانوا يرحلون في الصيف إلى الطائف حيث الماء والظل، فيقيمون بها ويرحلون في الشتاء إلى مكة لسكناهم بها، والإيلاف مصدر من قولك آلفت المكان إذا ألفته وقيل: هو منقول منه بالهمزة يقال ألف الرجل الشيء، وألفه إياه غيره فالمعنى على القول الأول أن قريشا ألفوا رحلة الشتاء والصيف، وعلى الثاني أن الله ألفهم الرحلتين واختلف في تعلق قوله لايلاف قريش على ثلاثة أقوال: أحدهما أنه يتعلق بقوله فليعبدوا والمعنى فليعبدوا الله من أجل إيلافهم الرحلتين فإن ذلك نعمة من الله

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٥٠٩

عليهم: الثاني أنه يتعلق **بمحذوف تقديره**:

أعجبوا لإيلاف قريش: الثالث أنه يتعلق بسورة الفيل، والمعنى أن الله أهلك أصحاب الفيل لإيلاف قريش، فهو يتعلق بقوله: فجعلهم أو بما قبله من الأفعال. ويؤيد هذا أن السورتين في مصحف أبي بن كعب سورة واحدة لا فصل بينهما، وقد قرأهما عمر في ركعة واحدة من المغرب، وذكر الله الإيلاف مطلقا ثم أبدل منه الإيلاف المقيد بالرحلتين تعظيما للأمر، ونصب رحلة لأنه مفعول بإيلافهم وقال: رحلة وأراد رحلتين فهو كقول الشاعر: كلوا في بعض بطنكم تعفوا.

يعبدوا رب هذا البيت

هذا إقامة حجة عليهم بملاطفة واستدعاء لهم وتذكير بالنعم، والبيت هو المسجد الحرام

الذي أطعمهم من جوع يحتمل أن يريد إطعامهم." (١)

"إلى أمه فرضع في الحين قال الزمخشري: إن في الاستعاذة من النفاثات ثلاثة أوجه: أحدها أن يستعاذ من مثل عملهن وهو السحر ومن ائتمن في ذلك والثاني أن يستعاذ من خداعهن للناس وفتنتهن. والثالث أن يستعاذ مما يصيب من الشر عند نفثهن. والنفاثات بناء مبالغة والموصوف **محذوف تقديره**: النساء النفاثات، والجماعة النفاثات، أو النفوس النفاثات والأول أصح لأنه روي أنه إشارة إلى بنات لبيد بن الأعصم اليهودي، وكن ساحرات سحرن هن وأبوهن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعقدن له إحدى عشر عقدة، فأنزل الله المعوذتين إحدى عشر آية بعدد العقد وشفى الله رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فإن قيل: لم عرف النفاثات بالألف واللام ونكر ما قبله وهو غاسق وما بعده وهو حاسد مع أن الجميع مستعاذ منه؟ فالجواب أنه عرف النفاثات ليفيد العموم لأنه كل نفاثة شريرة بخلاف الغاسق والحاسد فإن شرهما في بعض دون البعض من شر حاسد إذا حسد الحسد خلق مذموم طبعا وشرعا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب «١» وقال بعض العلماء: الحسد أول معصية عصي الله بها في السماء والأرض أما في السماء فحسد إبليس لآدم وأما في الأرض فقتل قابيل لأخيه هابيل بسبب الحسد، ثم إن الحسد على درجات الأولى أن يحب الإنسان زوال النعمة عن أخيه المسلم وإن كانت لا تنتقل إليه بل يكره إنعام الله على غيره ويتألم به الثانية أن يحب زوال تلك النعمة لرغبته فيها رجاء انتقالها إليه.

الثالثة أن يتمنى لنفسه مثل تلك النعمة من غير أن يحب زوالها عن غيره وهذا جائز وليس بحسد وإنما هو غبطة. والحاسد يضر نفسه ثلاث مضرات: أحدها اكتساب الذنوب لأن الحسد حرام الثانية سوء الأدب مع الله تعالى، فإن حقيقة الحسد كراهية إنعام الله على عبده واعتراض على الله في فعله الثالثة تألم قلبه من كثرة همه وغمه، فنرغب إلى الله أن يجعلنا محسودين لا حاسدين، فإن المحسود في نعمة والحاسد في كرب ونقمة، ولله در القائل:

وإني لأرحم حسادي لفرط ما ... ضمت صدورهم من الأوغار

نظروا صنيع الله بي فعيونهم ... في جنة وقلوبهم في نار

وقال آخر:

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٢/٥١٤

إن يحسدوني فإني غير لائمهم ... قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا

فدام لي ولهم ما بي وما بهم ... ومات أكثرنا غيظا بما يجد

ثم إن الحسود لا تزال عداوته ولا تنفع مداراته وهو ظالم يشاكي كأنه مظلوم، ولقد صدق القائل:

---

(١) . رواه ابن ماجة عن أنس في كتاب الزهد باب ٢٢ ورقمه ٤٢١٠ ج ٢ وفيه راو ضعيف.." (١)

"الذمة فأما زكاة الفرض فلا يجوز صرفها إلى أهل الذمة بحال وما تنفقوا من خير يوف إليكم أي يوفر لكم جزاؤه وقال ابن عباس: يجازيكم به يوم القيامة ومعناه يؤدي إليكم يوم القيامة ولهذا حسن إدخال إلى مع التوفية لأنها تضمنت معنى التأدية وأنتم لا تظلمون أي لا تنقصون شيئا من ثواب أعمالكم. قوله عز وجل:

[سورة البقرة (٢) : آية ٢٧٣]

للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس إلحافا وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم (٢٧٣)

للفقراء اختلفوا في موضع اللام في قوله للفقراء فقيل: هو مردود على موضع اللام من قوله فلأنفسكم فكأنه قال: وما تنفقوا من خير فللفقراء وإنما تنفقون لأنفسكم، وقيل معناه الصدقات التي سبق ذكرها الفقراء.

وقيل خبر **محذوف تقديره** للفقراء الذين من صفتهم كذا وكذا حق واجب وهم فقراء المهاجرين كانوا نحو أربعمائة رجل لم يكن لهم بالمدينة مساكن ولا عشائر وكانوا يأوون إلى صفة في المسجد يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أصحاب الصفة فحث الله تعالى الناس على مواساتهم فكان من عنده فضل أتاهم به إذا أمسى وقوله: الذين أحصروا في سبيل الله يعني هم الذين حبسوا أنفسهم على الجهاد في سبيل الله وقيل: حبسوا أنفسهم على طاعة الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يعني لا يتفرغون للتجارة وطلب المعاش والكسب، وهم أهل الصفة الذين تقدم ذكرهم وقيل حبسهم الفقر والعدم عن الجهاد في سبيل الله، وقيل هم قوم أصابتهم جراحات في الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاروا زمنى حصرهم المرض والزمانة عن الضرب في سبيل الله يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف أي يظن من لم يختبر حالهم أنهم أغنياء من التعفف وهو تفعل من العفة وهي ترك الشيء والكف عنه. يقال: تعفف إذا ترك السؤال ولزم القناعة والمعنى يظنهم من لم يعرف حالهم أغنياء لإظهارهم التجمل وتركهم المسألة تعرفهم بسيماهم السيماء والسيمياء والسمة العلامة التي يعرف بها الشيء واختلفوا في معناها فقيل: هي الخضوع والتواضع وقيل هي أثر الجهد من الحاجة والفقر وقيل: هي صفرة ألوانهم من الجوع ورثاثة ثيابهم من الضر لا يسئلون الناس إلحافا يعني إلحاحا قيل: إذا كان عنده غداء لا يسأل عشاء وإذا كان عنده عشاء لا يسأل غداء وقيل لا يسألون الناس أصلا لأنه قال يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف وهو ترك المسألة فعلم بذلك أنهم لا يسألون ألبتة ولأنه قال تعالى: تعرفهم بسيماهم

---

(١) تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي ٥٢٧/٢

ولو كانت المسألة من شأنهم لما كانت من معرفتهم بالعلامة حاجة فمعنى الآية ليس يصدر منهم سؤال حتى يقع فيهم إلحاف. فهم لا يسألون الناس إلحافا ولا غير إلحاف (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليس الغني عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس» (ق) عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ليس المسكين الذي ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن به فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل» الناس لفظ (خ) عن الزبير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يأتي الجبل فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها خير له» من أن يسأل الناس أعطوه أم منعوه عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسألته في وجهه خموش أو خدوش أو كدوح وقيل: يا رسول الله ما يغنيه؟ قال خمسون درهما أو قيمتها من الذهب» أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي عن أبي سعيد الخدري. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سأل وله قيمة أوقية فقد ألحف» أخرجه أبو داود وقال: زاد هشام في حديثه وكانت الأوقية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين درهما وفي رواية عطاء بن يسار من سأل منكم وله أوقية أو عدلها فقد سأل إلحافا عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سأل الناس وله أربعون درهما فهو ملحف» أخرجه النسائي (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه." (١)

"بالله بعد الإيمان به لأن قبول قولهم في الدعوة إلى الكفر كفر فتنقلبوا خاسرين يعني مغبونين في الدنيا والآخرة أما خسار الدنيا فهو طاعة الكفار والتذلل للأعداء وأما خسار الآخرة فهو دخول النار وحرمان دار القرار.

[سورة آل عمران (٣) : الآيات ١٥٠ الى ١٥٢]

بل الله مولاكم وهو خير الناصرين (١٥٠) سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين (١٥١) ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين (١٥٢)

بل الله مولاكم أي وليكم وناصركم وحافظكم فاستعينوا به وهو خير الناصرين يعني أنه تعالى قادر على نصركم والمعنى أنكم إنما تطيعون الكفار لينصروكم ويعينوكم وهم عاجزون عن نصر أنفسهم فضلا عن غيرهم فاطلبوا النصر من الله تعالى فهو خير الناصرين.

قوله عز وجل: سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب وذلك أن أبا سفيان ومن معه ارتحلوا يوم أحد متوجهين إلى مكة، فلما بلغوا بعض الطريق ندموا وقالوا بئس ما صنعنا قتلناهم حتى إذا لم يبق منهم إلا الشريد تركناهم ارجعوا إليهم فاستأصلوهم فلما عزموا على ذلك ألقى الله في قلوبهم الرعب، يعني الخوف الشديد حتى رجعوا عما هموا به فعلى هذا القول يكون الوعد بإلقاء الرعب في قلوب الكفار مخصوصا بيوم أحد وقيل إنه عام وإن كان السبب خاصا لقوله صلى الله عليه وسلم: «نصرت

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ٢٠٧/١

بالرعب مسيرة شهر» فكأنه قال سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب منكم حتى تقهروهم ويظهر دينكم على سائر الأديان وقد فعل الله ذلك بفضله وكرمه حتى صار دين الإسلام ظاهرا على جميع الأديان والملل كما قال الله تعالى ليظهره على الدين كله بما أشركوا بالله يعني إنما كان إلقاء الرعب في قلوبهم بسبب إشراكهم بالله ما لم ينزل به سلطانا يعني حجة وبرهانا وسميت الحجة سلطانا لأن السلطان مشتق من السليط وهو ما يستصبح به وقيل السلطان القوة والقدرة وسميت الحجة سلطانا لقوتها على دفع الباطل ومأواهم النار لما بين الله تعالى حال الكفار في الدنيا وهو إلقاء الرعب والخوف في قلوبهم بين حالهم في الآخرة فقال تعالى: ومأواهم النار أي مسكنهم وبئس مثوى الظالمين أي المسكن الذي يستقرون به ويقيمون فيه وكلمة بئس تستعمل في جميع المذام والمعنى وبئس مقام الظالمين الذين ظلموا أنفسهم باكتساب ما أوجب لهم عذاب النار والإقامة فيها.

قوله عز وجل: ولقد صدقكم الله وعده قال محمد بن كعب القرظي: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من أحد إلى المدينة وقد أصابهم ما أصابهم قال ناس من الصحابة من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فأنزل الله تعالى: ولقد صدقكم الله وعده يعني بالنصر والظفر وذلك أن الظفر كان للمسلمين في الابتداء وقيل إن الله وعد المؤمنين النصر بأحد فنصرهم فلما خالفوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبوا الغنيمة هزموا إذ تحسونهم يعني إذ تقتلون الكفار قتلا ذريعا وقيل معنى تحسونهم تستأصلونهم بالقتل بإذنه يعني بعلم الله وأمره وقيل بقضاء الله وقدره حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم قال الفراء فيه تقديم وتأخير تقديره حتى إذا تنازعتم في الأمر وعصيتم فشلتم. وقيل معناه ولقد صدقكم الله وعده بالنصر إلى أن كان منكم الفشل والتنازع والمعصية وقيل فيه معنى الشرط وجوابه **محذوف تقديره** حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم منعكم الله النصر ومعنى فشلتم ضعفتم والفشل الضعف مع جبن ومعنى التنازع الاختلاف وكان اختلافهم وتنازعهم أن الرماة الذين كانوا." (١)

"والمتردية. وخصت الشاة، لأنها من أعم ما يأكله الناس، والكلام إنما يخرج على الأعم الأغلب ثم يلحق به غيره.

فإن قلت: لم أثبتت الهاء في النطيحة مع أنها في الأصل منطوحة فعدلوا بها إلى النطيحة وفي مثل هذا الموضع تكون الهاء محذوفة تقول: كف خضيب وعين كحيل يعني كف مخضوبة وعين مكحولة. قلت: إنما تحذف الهاء من الفعيلة إذا كانت صفة لموصوف يتقدمها، فإذا لم يذكر الموصوف وذكرت الصفة وضعتها موضع الموصوف تقول: رأيت قبيلة بني فلان بالهاء لأنك إن لم تدخل الهاء لم يعرف أرجل هو أم امرأة. فعلى هذا، إنما دخلت الهاء في النطيحة لأنها صفة لموصوف غير مذكور وهو الشاة.

وقال ابن السكيت: قد تأتي فعيلة بالهاء وهي في تأويل مفعول بها تخرج مخرج الأسماء ولا يذهب بها مذهب النعوت نحو النطيحة والذبيحة والفريسة وأكيلة السبع ومررت بقبيلة بني فلان. وقوله تعالى: وما أكل السبع قال قتادة: كان أهل الجاهلية إذا جرح السبع شيئا فقتله أو أكل منه أكلوا ما بقي منه، فحرمه الله تعالى.

والسبع اسم يقع على كل حيوان له ناب ويعدو على الناس والدواب فيفترس بنابه كالأسد والذئب والنمر والفهد ونحوه وفي

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ٣٠٧/١

الآية **محذوف تقديره** وما أكل السبع منه لأن ما أكله السبع فقد فقد فلا حكم له، إنما الحكم للباقي منه.

إلا ما ذكيتم يعني إلا ما أدركتموه وقد بقيت فيه حياة مستقرة من هذه الأشياء المذكورة والظاهر أن هذا الاستثناء يرجع إلى جميع المحرمات المذكورة في الآية من قوله تعالى: والمنخنقة، إلى، وما أكل السبع. وهذا قول علي بن أبي طالب وابن عباس والحسن وقتادة.

قال ابن عباس: يقول الله تعالى ما أدركتم من هذا كله وفيه روح فاذبحوه فهو حلال. وقال الكلبي: هذا الاستثناء مما أكل السبع خاصة. والقول هو الأول وأما كيفية إدراكها، فقال أكثر أهل العلم من المفسرين: إن أدركت ذكاته بأن توجد له عين تطرف أو ذنب يتحرك فأكله جائز. قال ابن عباس: إذا طرفت بعينها أو ركضت برجلها أو تحركت فاذبح فهو حلال. وذهب بعض أهل العلم إلى أن السبع إذا جرح فأخرج الحشوة أو قطع لجوف قطعا تيأس معه الحياة فلا ذكاة لأن ذلك وإن كان به حركة ورمق إلا أنه قد صار إلى حالة لا يؤثر في حياته الذبح وهو مذهب مالك واختاره الزجاج وابن الأنباري، لأن معنى التذكية أن يلحقها وفيها بقية تشخب معها الأوداج وتضطرب اضطراب المذبوح لوجود الحياة فيه قبل ذلك وإلا فهو كالميتة. وأصل الذكاة في اللغة تمام الشيء، فالمراد من التذكية، تمام قطع الأوداج وانهار الدم ويدل عليه ما روي عن رافع بن خديج عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوه ليس السن والظفر «وسأحدثكم عن ذلك، أما السن فعظم وأما الظفر فمدى الحبشة» أخرجاه في الصحيحين.

وأقل الذبح في الحيوان المقدور عليه قطع المريء والحلقوم وأكمله قطع الودجين مع ذلك والحلقوم بعد الفم، وهو موضع النفس والمريء مجرى الطعام والودجان عرقان يقطعان عند الذبح وأما آلة الذبح فكل ما أنهرا الدم وفرى الأوداج من حديد وغيره إلا السن والظفر لما تقدم من نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك.

قوله تعالى: وما ذبح على النصب يعني وحرم ما ذبح على النصب. والنصب يحتمل أن يكون جمعا واحده نصاب وأن يكون واحدا وجمعه أنصاب وهو الشيء المنصوب. قيل: كان حول الكعبة ثلاثمائة وستون حجرا منصوبة كان أهل الجاهلية يعبدونها ويعظمونها ويذبحون لها وليست هذه الحجارة بأصنام إنما الأصنام الصور المنقوشة. وقال ابن عباس: هي الأصنام المنصوبة. والمعنى: وما ذبح على اسم النصب أو لأجل النصب." (١)

"فنفع الله تعالى بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبته كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله عز وجل ونفعه ما بعثني الله تعالى به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله تعالى الذي أرسلت به» أخرجاه في الصحيحين.

وقوله تعالى: كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون يعني كما ضربنا هذا المثل كذلك نبين الآيات الدالة على التوحيد والإيمان آية بعد آية وحجة بعد حجة لقوم يشكرون الله تعالى على إنعامه عليهم بالهداية وحيث جنبهم سبيل الضلالة وإنما خص الشاكرين بالذكر لأنهم هم الذين انتفعوا لسماع القرآن.

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ٢/ ٨

[سورة الأعراف (٧) : الآيات ٥٩ الى ٦٢]

لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم (٥٩) قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال مبين (٦٠) قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين (٦١) أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون (٦٢)

قوله عز وجل: لقد أرسلنا نوحا إلى قومه اعلم أن الله تبارك وتعالى لما ذكر في الآيات المتقدمة دلائل آثار قدرته وغرائب خلقه وصنعته الدالة على توحيده وربوبيته وأقام الدلالة القاطعة على صحة البعث بعد الموت أتبع ذلك بقصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ما جرى لهم مع أممهم وفي ذلك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه لم يكن إعراض قومه فقط عن قبول الحق بل قد أعرض عنه سائر الأمم الخالية والقرون الماضية وفيه تنبيه على أن عاقبة أولئك الذين كذبوا الرسل كانت إلى الخسار والهلاك في الدنيا وفي الآخرة إلى العذاب العظيم فمن كذب بمحمد صلى الله عليه وسلم من قومه كانت عاقبته مثل أولئك الذين خلوا من قبله من الأمم المكذبة وفي ذكر هذه القصص دليل على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لأنه كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ولم يلق أحدا من علماء زمانه فلما أتى بمثل هذه القصص والأخبار عن القرون الماضية والأمم الخالية مما لم ينكره عليه أحد علم بذلك أنه إنما أتى به من عند الله عز وجل وإنه أوحى إليه ذلك فكان دليلا واضحا وبرهانا قاطعا على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى: لقد أرسلنا نوحا إلى قومه لقد أرسلنا نوحا جواب قسم محذوف تقديره والله لقد أرسلنا نوحا وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس عليه الصلاة والسلام ويعني أرسلنا بعثنا وهو أول نبي بعثه الله تعالى بعد إدريس وكان نوح عليه الصلاة والسلام نجارا. وقيل: معنى الإرسال أن الله تعالى حمله رسالة ليؤديها إلى قومه فعلى هذا التقدير فالرسالة تكون متضمنة للبعث أيضا ويكون البعث كالتابع لا أنه أصل، قال ابن عباس رضي الله عنهما: بعثه الله وهو ابن أربعين سنة وقيل وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة وقيل هو ابن مائة سنة، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: سمي نوحا لكثرة نوحه على نفسه واختلفوا في سبب نوحه فقيل: لدعوته على قومه بالهلاك وقيل: لمراجعته ربه في شأن ابنه كنان وقيل: لأنه مر بكلب مجذوم فقال له: اخسأ يا قبيح فأوحى الله تعالى إليه أعبتني أم عبت الكلب؟ فقال يعني نوحا لقومه يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره يعني اعبدوا الله تعالى فإنه هو الذي يستحق العبادة لا غيره فإنه ليس لكم إله معبود سواه فإنه هو الذي يستوجب أن يعبد إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم يعني إن لم تقبلوا ما آمركم به من عبادة الله تعالى واتباع أمره وطاعته واليوم الذي خافه عليهم وهو إما يوم الطوفان وإهلاكهم فيه أو يوم القيامة وإنما قال أخاف على الشك وإن كان على يقين من حلول العذاب بهم إن لم يؤمنوا به لأنه لم يعلم وقت نزول العذاب بهم أيعاجلهم أم يتأخر عنهم العذاب إلى يوم القيامة قال الملأ وهم الجماعة الأشراف من قومه إنا لنراك يعني يا نوح في ضلال مبين يعني في خطأ وزوال عن الحق بين قال يعني نوحا يا قوم ليس بي ضلالة يعني ما بي ما تظنون من الضلال ولكني رسول من رب العالمين يعني: هو أرسلني إليكم لأنذركم وأخوفكم إن لم تؤمنوا به وهو قوله." (١)

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ٢/٢١٤

"((فصل في حكم هذه الآية)) اختلف العلماء في ذلك، فقال أبو سعيد الخدري: هذا في أهل بدر خاصة لأنه ما كان يجوز لهم الانهزام يوم بدر لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان معهم ولم تكن لهم فئة يتحيزون إليها دون النبي صلى الله عليه وسلم ولو انحازوا انحازوا إلى المشركين ولأنها أول غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه والمسلمون معه فشدد الله عليهم أمر الانهزام وحرمه عليهم يوم بدر فأما بعد ذلك اليوم فإن المسلمين بعضهم فئة بعض فيكون الفار متحيزا إلى فئة فلا يكون فراره كبيرة وهذا قول الحسن وقتادة والضحاك قال يزيد بن أبي حبيب: أوجب الله النار لمن فر يوم بدر فلما كان يوم أحد قال الله تعالى إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ثم كان يوم حنين بعده فقال سبحانه وتعالى: ثم وليتم مدبرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء وقال عبد الله بن عمر: كنا في جيش بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاص الناس حيصة فانهزمنا فقلنا يا رسول الله نحن الفرارون قال: لا بل أنتم الكرارون إنا فئة المسلمين. قوله فحاص الناس حيصة، يعني جال الناس جولة يطلبون الفرار من العدو. والمحيص: الهرب. وقال محمد بن سيرين: لما قتل أبو عبيدة جاء الخبر إلى عمر بن الخطاب، فقال: لو انحاز إلي كنت له فئة أنا فئة كل مسلم.

وقال بعضهم: حكم الآية عام في حق كل من ظهره منهزما بدليل قوله يا أيها الذين آمنوا وهذا خطاب عام فيتناول جميع الصور وإن كانت الآية نزلت في غزاة بدر لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وجاء في الحديث «من الكبائر الفرار من الزحف» وقال عطاء بن أبي رباح: هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: الآن خفف الله عنكم فليس لقوم أن يفروا من مثلهم فنسخت بذلك إلا في هذه العدة وعلى هذا أكثر أهل العلم أن المسلمين إذا كانوا على الشطر من عدوهم لا يجوز لهم أن يفروا منهم ويولوهم ظهورهم وإن كان العدو أكثر من المثلين جاز لهم أن يفروا منهم قال ابن عباس من فر من ثلاثة لم يفر ومن فر من اثنين فقد فر قوله تعالى:

[سورة الأنفال (٨) : آية ١٧]

فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا إن الله سميع عليم (١٧)

فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم قال مجاهد: سبب نزول هذه الآية أنهم لما انصرفوا عن قتال أهل بدر كان الرجل يقول: أنا قتلت فلانا، ويقول الآخر: أنا قتلت فلانا فنزلت هذه الآية والمعنى فلم تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم يعني بنصره إياكم وتقويتكم عليهم وقيل: معناه ولكن الله قتلهم بإمداده إياكم بالملائكة.

قال الزمخشري: الفاء في قوله فلم تقتلوهم جواب شرط **محذوف تقديره** وإن افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم أنتم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى قال أهل التفسير والمغازي لما ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه، انطلقوا حتى نزلوا بدرا ووردت عليهم روايا قريش وفيهم أسلم غلام أسود لبني الحجاج وأبو يسار غلام لبني العاص بن سعد فأخذوهما وأتوا بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: أين قريش؟ قالا:

هم وراء الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى والكثيب العقنقل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كم القوم؟ قالا: كثير. قال:

ما عددهم؟ قالا: لا ندري. قال: كم ينحرون كل يوم؟ قالا: يوما عشرة ويوما تسعة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

القوم ما بين التسعمائة إلى ألف. ثم قال لهما: من فيهم من أشراف قريش؟ قالا: عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البختري بن هشام وحكيم بن حزام والحارث بن عامر وطعمة بن عدي والنضر بن الحارث وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها. فلما أقبلت قريش ورآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العقنقل، وهو الكثيب الرمل جاء إلى الوادي. فقال: «اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني» فأتاه جبريل." (١)

"لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين» وفي رواية «من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية» وقال الكلبي: قال رجل من المنافقين، يقال له أبو الجواظ لم تقسم بالسوية فنزلت هذه الآية، وقال قتادة: ذكر لنا أن رجلا من أهل البادية حديث عهد بأعرابية أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقسم ذهبا وفضة فقال: يا محمد والله لئن كان الله أمرك أن تعدل فما عدلت فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم ويلك فمن ذا يعدل بعدي وقال ابن زيد قال المنافقون والله ما يعطيها محمد إلا من أحب ولا يؤثرها إلا من يهواه فأنزل الله سبحانه وتعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات يعني ومن المنافقين من يعيبك في قسم الصدقات وفي تفريقها ويطعن عليك في أمرها يقال همزه ولمزه بمعنى واحد أي عابه فإن أعطوا منها يعني من الصدقات رضوا يعني رضوا عنك في قسمتها وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون يعني وإن لم تعطهم منها عابوا عليك وسخطوا.

[سورة التوبة (٩) : الآيات ٥٩ الى ٦٠]

ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون (٥٩) إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم (٦٠)

ولو أنهم رضوا يعني ولو أن المنافقين الذين عابوا عليك رضوا بما قسم الله لهم وقنعوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله أي كافينا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله يعني إليه إنا إلى الله راغبون يعني في أن يوسع علينا من فضله فيغنينا عن الصدقة وعن غيرها من أموال الناس وجواب لو **محذوف تقديره** لكان خيرا لهم وأعود عليهم.

قوله عز وجل: إنما الصدقات للفقراء والمساكين الآية اعلم أن المنافقين لما لمزوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعابوه في قسم الصدقات بين الله عز وجل في هذه الآية إن المستحقين للصدقات هؤلاء الأصناف الثمانية ومصرفها إليهم ولا تعلق لرسول الله صلى الله عليه وسلم منها بشيء ولم يأخذ لنفسه منها شيئا فلم يلمزونه ويعيبون عليه فلا مطعن لهم فيه بسبب قسم الصدقات. عن زياد بن الحرث الصدائي قال «أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته فأتاه رجل فقال أعطني من الصدقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها هو فجزأها ثمانية أجزاء فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك حقك» أخرجه أبو داود.

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ٢/٣٠٠

(فصل في بيان حكم هذه الآية وفيه مسائل)

المسألة الأولى: في بيان وجه الحكمة في إيجاب الزكاة على الأغنياء وصرفها إلى المحتاجين من الناس وذلك من وجوه، الوجه الأول أن المال محبوب بالطبع وسببه أن القدرة صفة من صفات الكمال محبوبة لذاتها والمال سبب لتحصيل تلك القدرة فكان المال محبوبا بالطبع فإذا استغرق القلب في حب المال اشتغل به عن حب الله عز وجل وعن الاشتغال بالطاعات المقربة إلى الله عز وجل فاقتضت الحكمة الإلهية إيجاب الزكاة في ذلك المال الذي هو سبب البعد عن الله فيصير سببا للقرب من الله عز وجل بإخراج الزكاة منه. الوجه الثاني: إن كثرة المال توجب قسوة القلب وحب الدنيا والميل إلى شهواتها ولذاتها فأوجب الله سبحانه وتعالى الزكاة ليقل ذلك المال الذي هو سبب لقساوة القلب. والوجه الثالث سبب وجوب الزكاة امتحان العبد المؤمن لأن التكاليف البدنية غير شاقة على العبد وإخراج المال مشق على النفس فأوجب الله عز وجل الزكاة على العباد ليمتحن بإخراج الزكاة أصحاب الأموال لتميز بذلك المطيع المخرج لها طيبة بها نفسه من العاصي المانع لها. الوجه الرابع أن المال مال الله والأغنياء خزان الله والفقراء عيال الله فأمر الله سبحانه وتعالى خزانه الذين هم أغنياء بدفع طائفة من ماله إلى." (١)

"الإهراع هو مشي بين مشيين وقال شمر هو بين الهرولة والخبب والجمز ومن قبل يعنى ومن قبل مجيء الرسل إليهم قيل ومن قبل مجيئهم إلى لوط كانوا يعملون السيئات يعني الفعلات الخبيثة والفاحشة القبيحة وهي إتيان الرجال في أدبارهم قال يعني: قال لوط لقومه حين قصدوا أضيافه وظنوا أنهم غلمان من بني آدم يا قوم هؤلاء بناتي يعني أزوجكم إياهن وقى أضيافه ببناته قيل إنه كان في ذلك الوقت وفي تلك الشريعة تزويج المرأة المسلمة بالكافر، وقال الحسن بن الفضل: عرض بناته عليهم بشرط الإسلام، وقال مجاهد وسعيد بن جبير: أراد ببناته نساء قومه وأضافهن إلى نفسه لأن كل نبي أبو أمته وهو كالوالد لهم وهذا القول هو الصحيح وأشبه بالصواب إن شاء الله تعالى والدليل عليه أن بنات لوط كانتا إثنتين وليستا بكافيتين للجماعة وليس من المروءة أن يعرض الرجل بناته على أعدائه ليزوجهن إياهم فكيف يليق ذلك بمنصب الأنبياء أن يعرضوا بناتهم على الكفار وقيل إنما قال ذلك لوط على سبيل الدفع لقومه لا على سبيل التحقيق وفي قوله هن أطهر لكم سؤال وهو أن يقال أن قوله هن أطهر لكم من باب أفعل التفضيل فيقتضي أن يكون الذي يطلبونه من الرجال طاهرا ومعلوم أنه محرم فاسد نجس لا طهارة فيه البتة فكيف قال هن أطهر لكم والجواب عن هذا السؤال إن هذا جار مجرى قوله ذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم ومعلوم أن شجرة الزقوم لا خير فيها وكقوله صلى الله عليه وسلم لما قال يوم أحد اعل هبل قال الله أعلى وأجل إذ لا مماثلة بين الله عز وجل والصنم وإنما هو كلام خرج مخرج المقابلة ولهذا نظائر كثيرة.

وقوله فاتقوا الله يعني خافوه وراقبوه واتركوا ما أنتم عليه من الكفر والعصيان ولا تخزون في ضيفي يعني ولا تسوءني في أضيافي ولا تفضحوني معهم أليس منكم رجل رشيد أي صالح سديد عاقل، وقال عكرمة: رجل يقول لا إله إلا الله، وقال محمد بن إسحاق: رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى ينهى عن هذا الفعل القبيح قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق يعني ليس لنا بهن حاجة ولا لنا فيهن شهوة وقيل معناه ليست بناتك لنا بأزواج ولا مستحقين نكاحهن وقيل معناه

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ٣٧٢/٢

مالنا في بناتك من حاجة لأنك دعوتنا إلى نكاحهن بشرط الإيمان ولا نريد ذلك وإنك لتعلم ما نريد يعني من إتيان الرجال في أدبارهم فعند ذلك قال لوط عليه السلام لو أن لي بكم قوة أي لو أني أقدر أن أتقوى عليكم أو آوي إلى ركن شديد يعني أو أنضم إلى عشيرة يمنعوني منكم، وجواب لو **محذوف تقديره** لو وجدت قوة لقاتلتكم أو لوجدت عشيرة لانضممت إليهم قال أبو هريرة: ما بعث الله نبيا بعده إلا في منعة من عشيرته (ق) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يرحم الله لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف ثم أتاني الداعي لأجبته» قال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله: المراد بالركن الشديد هو الله عز وجل فإنه أشد الأركان وأقواها وأمنعها ومعنى الحديث أن لوطا عليه السلام لما خاف على أضيافه ولم تكن له عشيرة تمنعهم من الظالمين ضاق ذرعه واشتد حزنه عليهم فغلب ذلك عليه فقال في تلك الحال لو أن لي بكم قوة في الدفع بنفسي أو آوي إلى عشيرة تمنع لمنعتكم وقصد لوط إظهار العذر عند أضيافه وأنه لو استطاع لدفع المكروه عنهم ومعنى باقي الحديث فيما يتعلق بيوسف عليه السلام يأتي في موضعه من سورة يوسف إن شاء الله تعالى، قال ابن عباس وأهل التفسير: أغلق لوط بابه والملائكة معه في الدار وجعل يناظر قومه ويناشدهم من وراء الباب وقومه يعالجون سور الدار فلما رأت الملائكة ما لقي لوط بسببهم.." (١)

"[سورة هود (١١) : الآيات ٨٦ الى ٨٩]

بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ (٨٦) قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشؤا إنك لأنت الحليم الرشيد (٨٧) قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب (٨٨) ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد (٨٩)

بقيت الله خير لكم قال ابن عباس يعني ما أبقى الله لكم من الحلال بعد إيفاء الكيل والوزن خير لكم مما تأخذونه بالتطفيف وقال مجاهد بقية الله يعني طاعة الله خير لكم وقيل بقية الله يعني ما أبقاه لكم من الثواب في الآخرة خير لكم مما يحصل لكم في الدنيا من المال الحرام إن كنتم مؤمنين يعني مصدقين بما قلت لكم وأمرتكم به ونهيتكم عنه وما أنا عليكم بحفيظ يعني أحفظ أعمالكم قال بعضهم إنما قال لهم شعيب ذلك لأنه لم يؤمر بقتالهم قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا يعني من الأصنام أو أن نفعل في أموالنا ما نشؤا يعني من الزيادة والنقصان، قال ابن عباس: كان شعيب كثير الصلاة فلذلك قالوا هذا وقيل إنهم كانوا يمرون به فيرونه يصلي فيستهزءون به ويقولون هذه المقالة، وقال الأعمش: أقراءتك لأن الصلاة تطلق على القراءة والدعاء وقيل المراد بالصلاة هنا الدين يعني أدينك يأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا وأن نفعل في أموالنا ما نشاء وذلك أنهم كانوا ينقصون الدراهم والدنانير فكان شعيب عليه السلام ينهاهم عن ذلك ويخبرهم أنه محرم عليهم وإنما ذكر الصلاة لأنها من أعظم شعائر الدين إنك لأنت الحليم الرشيد قال ابن عباس: أرادوا السفيه الغاوي لأن العرب قد تصف الشيء بضده فيقولون للديغ سليم وللفلاة المهلكة مفازة، وقيل: هو على حقيقته وإنما قالوا ذلك على

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ٤٩٦/٢

سبيل الاستهزاء والسخرية، وقيل: معناه إنك لأنت الحليم الرشيد في زعمك وقيل هو على بابه من الصحة ومعناه إنك يا شعيب فينا حليم رشيد فلا يحمل بك شق عصا قومك ومخالفتهم في دينهم قال يعني قال لهم شعيب يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي يعني: على بصيرة وهداية وبيان ورزقني منه رزقا حسنا يعني حلالا قيل كان شعيب كثير المال الحلال والنعمة وقيل الرزق الحسن ما أتاه الله من العلم والهداية والنبوة والمعرفة وجواب إن الشرطية **محذوف تقديره** أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني المال الحلال والهداية والمعرفة والنبوة فهل يسعني مع هذه النعمة أن أخون في وحيه أو أن أخالف أمره أو أتبع الضلال أو أبخس الناس أشياءهم، وهذا الجواب شديد المطابقة لما تقدم ذلك أنهم قالوا له إنك لأنت الحليم الرشيد والمعنى فكيف يليق بالحليم الرشيد أن يخالف أمر ربه وله عليه نعم كثيرة وقوله: وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه قال صاحب الكشاف يقول خالفني فلان إلى كذا إذا قصده وأنت مول عنه وخالفني عنه إذا ولى عنه وأنت قاصده ويقال الرجل صادرا عن الماء فتسأله عن صاحبه فيقول خالفني إلى الماء يريد أنه قد ذهب إليه واردا وأنا ذاهب عنه صادرا ومنه قوله وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه أي أن أسبقكم إلى شهواتكم التي نهيتكم عنها لأستبد بها دونكم. قال الإمام فخر الدين الرازي: وتحقيق الكلام فيه أن القوم اعترفوا فيها بأنه حليم رشيد وذلك يدل على كمال العقل وكمال العقل يحمل صاحبه على اختيار الطريق الأصوب الأصلح فكأنه عليه السلام قال لهم لما اعترفتم بكمال عقلي فاعملوا أن الذي اخترته لنفسي هو أصوب الطرق وأصلحها وهو الدعوة إلى توحيد الله وترك البخس والنقصان فأنا مواظب عليها غير تارك لها فاعلموا أن هذه الطريقة خير الطرق وأشرفها لا ما أنتم عليه وقال الزجاج: معناه إني لست أنهاكم عن شيء وأدخل فيه إنما أختار لكم لنفسي وقال ابن الأنباري بين أن الذي يدعوهم إليه من اتباع طاعة الله وترك البخس والتطفيف هو ما يرتضيه لنفسه وهو لا ينطوي إلا عليه فكان هذا محض النصيحة لهم إن أريد يعني ما أريد فيما آمركم به وأنهاكم عنه إلا الإصلاح يعني فيما بيني وبينكم ما استطعت يعني ما استطعت إلا الإصلاح وهو الإبلا غ والإنذار فقط ولا أستطيع إجباركم على الطاعة لأن ذلك إلى الله فإنه يهدي من يشاء ويضل من يشاء وما توفيقي إلا بالله التوفيق تسهيل سبيل الخير والطاعة على العبد ولا يقدر على ذلك إلا الله تعالى فلذلك قال تعالى: وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت يعني على الله اعتمدت في جميع أموري وإليه أنيب يعني وإليه

أرجع فيما ينزل من النوائب." (١)

"الاعتناء بها والبحث عنها والكلام عليها في مقامين الأول في ذكر أقوال المفسرين في هذه الآية قال المفسرون:

الهم هم المقاربة من الفعل من غير دخول فيه، وقيل: الهم مصدر هممت بالشيء إذا أردته وحدثتك نفسك به وقاربته من غير دخول فيه فمعنى قوله ولقد همت به أي أرادته وقصدته فكان همها به عزمها على المعصية والزنا، وقال الزمخشري: هم بالأمر إذا قصده وعزم عليه قال الشاعر وهو عمرو بن ضابئ البرجمي:

هممت ولم أفعل وكدت وليتني ... تركت على عثمان تبكي حلائله

وقوله: ولقد همت به: معناه ولقد همت بمخالطته وهم بها أي وهم بمخالطتها لولا أن رأى برهان ربه جوابه **محذوف تقديره**

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ٢/٤٩٩

لولا أن رأى برهان ربه لخالطها قال البغوي وأما همه بها فروي عن ابن عباس أنه قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخائن، وقال مجاهد: حل سراويله وجعل يعالج ثيابه، وهذا قول أكثر المفسرين منهم سعيد بن جبير والحسن وقال الضحاك: جرى الشيطان بينهما فضرب بيده إلى جيد يوسف وبيده الأخرى إلى جيد المرأة حتى جمع بينهما، قال أبو عبيدة القاسم بن سلام: وقد أنكر قوم هذا القول قال البغوي: والقول ما قاله قدماء هذه الأمة وهم كانوا أعلم بالله أن يقولوا في الأنبياء من غير علم، قال السدي وابن إسحاق: لما أرادت امرأة العزيز مراودة يوسف عن نفسه جعلت تذكر له محاسن نفسه وتشوقه إلى نفسها فقالت: يا يوسف ما أحسن شعرك، قال: هو أول ما ينتثر عن جسدي، قالت: ما أحسن عينيك، قال: هي أول ما يسيل على خدي في قبري، قالت: ما أحسن وجهك، قال: هو للتراب يأكله. وقيل: إنها قالت له إن فراش الحرير مبسوط قم فاقض حاجتي قال: إذن يذهب نصيبي من الجنة. فلم تزل تطمعه وتدعوه إلى اللذة وهو شاب يجد من شبق الشباب ما يجده الرجل وهي امرأة حسناء جميلة حتى لان لها لما يرى من كلفها به فهم بها ثم إن الله تدارك عبده يوسف بالبرهان الذي ذكره وسيأتي الكلام على تفسير البرهان الذي رآه يوسف عليه الصلاة والسلام فهذا ما قاله المفسرون في هذه الآية أما المقام الثاني في تنزيه يوسف عليه الصلاة والسلام عن هذه الرذيلة وبيان عصمته من هذه الخطيئة التي ينسب إليها. قال بعض المحققين: الهم همان فهم ثابت وهو ما كان معه عزم وقصد وعقيدة رضا مثل هم امرأة العزيز فالعبد مأخوذ به وهم عارض وهو الخطرة في القلب وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف فالعبد غير مأخوذ به ما لم يتكلم أو يعمل به ويدل على صحة هذا ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يقول الله تبارك وتعالى: إذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه فإن عملها فاكتبوها عليه سيئة واحدة وإذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة فإن عملها فاكتبوها له عشرة لفظ مسلم وللبخاري بمعناه (ق) .

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيما يرويه عن ربه عز وجل قال إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة فإن هم بها وعملها كتبها الله له عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ومن هم بسيئة ولم يعملها كتبها الله له عنده حسنة وإن هو هم بها فعملها كتبها الله له عليه سيئة واحدة» زاد في رواية أو محاها «ولن يهلك على الله إلا هالك» قال القاضي عياض في كتابه الشفاء فعلى مذهب كثير من الفقهاء المحدثين إن هم النفس لا يؤاخذ به وليس سيئة وذكر الحديث المتقدم فلا معصية في هم يوسف إذن وأما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فإن الهم إذا وطنت عليه النفس كان سيئة وأما ما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه هذا هو الحق فيكون إن شاء الله هم يوسف من هذا ويكون قوله وما أبرئ نفسي الآية أي ما أبرئها من هذا الهم أو يكون ذلك على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما زكي قبل وبرئ فكيف وحكى أبو حاتم عن عبيدة أن يوسف عليه الصلاة والسلام لم يهم وأن الكلام فيه تقديم وتأخير أي ولقد همت به ولولا أن أري برهان ربه لهم بها وقال." (١)

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ٥٢١/٢

"أيها الذي نزل عليه الذكر على طريق الاستهزاء وقيل: معناه يا أيها الذي نزل عليه الذكر في زعمه، واعتقاده واعتقاد أصحابه وأتباعه إنك لمجنون في ادعائك الرسالة لو ما قال الزجاج والفراء: لو ما ولولا لغتان ومعناهما هلا يعني هلا تأتينا بالملائكة يعني يشهدون لك بأنك رسول من عند الله حقا إن كنت من الصادقين يعني في قولك وادعائك الرسالة ما ننزل الملائكة إلا بالحق يعني بالعذاب أو وقت الموت، وهو قوله تعالى وما كانوا إذا منظرين يعني لو نزلت الملائكة إليهم لم يمهلوا ولم يؤخروا ساعة واحدة وذلك أن كفار مكة كانوا يطلبون من رسول الله صلى الله عليه وسلم إنزال الملائكة عيانا فأجابهم الله عز وجل بهذا، والمعنى لو نزلوا عيانا لزال عن الكفار الإمهال وعذبوا في الحال إن لم يؤمنوا ويصدقوا إنا نحن نزلنا الذكر يعني القرآن أنزلناه عليك يا محمد، وإنما قال سبحانه وتعالى: إنا نحن نزلنا الذكر جوابا لقولهم: يا أيها الذي نزل عليه الذكر فأخبر الله عز وجل أنه هو الذي نزل الذكر على محمد صلى الله عليه وسلم وإنا له لحافظون الضمير في له يرجع إلى الذكر يعني، وإنا للذكر الذي أنزلناه على محمد لحافظون يعني من الزيادة فيه، والنقص منه والتغيير والتبديل والتحريف، فالقرآن العظيم محفوظ من هذه الأشياء كلها لا يقدر أحد من جميع الخلق من الجن والإنس أن يزيد فيه، أو ينقص منه حرفا واحدا أو كلمة واحدة، وهذا مختص بالقرآن العظيم بخلاف سائر الكتب المنزلة فإنه قد دخل على بعضها التحريف، والتبديل والزيادة والنقصان ولما تولى الله عز وجل حفظ هذا الكتاب بقي مصونا على الأبد محروسا من الزيادة والنقصان، وقال ابن السائب ومقاتل: الكناية في له راجعة إلى محمد صلى الله عليه وسلم يعني وإنا لمحمد لحافظون ممن أراده بسوء فهو كقوله تعالى «والله يعصمك من الناس» ووجه هذا القول أن الله سبحانه وتعالى لما ذكر الإنزال، والمنزل دل ذلك على المنزل عليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم فحسن صرف الكناية إليه لكونه أمرا معلوما إلا أن القول الأول أصح، وأشهر، وهو قول الأكثرين لأنه أشبه بظاهر التنزيل ورد الكناية إلى أقرب مذكور أولى، وهو الذكر وإذا قلنا: إن الكناية عائدة إلى القرآن، وهو الأصح فاختلفوا في كيفية حفظ الله عز وجل للقرآن فقال بعضهم: حفظه بأن جعله معجزا باقيا مباينا لكلام البشر فعجز الخلق عن الزيادة فيه، والنقصان منه لأنهم لو أرادوا الزيادة فيه والنقصان منه لتغيير نظمه، وظهر ذلك لكل عالم عاقل وعلموا ضرورة أن ذلك ليس بقرآن، وقال آخرون: إن الله حفظه وصانه من المعارضة فلم يقدر أحد من الخلق أن يعارضه. وقال آخرون: بل أعجز الله الخلق عن إبطاله وإفساده بوجه من الوجوه فقيض الله له العلماء الراسخين يحفظونه، ويذبون عنه إلى آخر الدهر لأن دواعي

جماعة من الملاحدة واليهود متوفرة على إبطاله وإفساده فلم يقدروا على ذلك بحمد الله تعالى قوله سبحانه وتعالى: ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين لما تجرأ كفار مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاطبوه بالسفاهة وهو قولهم: إنك لمجنون وأساؤوا الأدب عليه أخبر الله سبحانه وتعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن عادة الكفار في قديم الزمان مع أنبيائهم، كذلك فلك يا محمد أسوة في الصبر على أذى قومك بجميع الأنبياء ففيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم، وفي الآية **محذوف تقديره** ولقد أرسلنا رسلا من قبلك يا محمد، فحذف ذكر الرسل لدلالة الإرسال عليه، وقوله تعالى في شيع الأولين: الشيعة هم القوم المجتمعة المتفقة كلمتهم وقال الفراء: الشيعة هم الأتباع وشيعة الرجل أتباعه. وقيل: الشيعة من يتقوى بهم الإنسان. وقوله في شيع الأولين من باب إضافة الصفة إلى الموصوف وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤن

كذلك نسلكه في قلوب المجرمين السلوك النفاذ في الطريق، والدخول فيه والسلك إدخال الشيء في الشيء كإدخال الخيط في المخيط، ومعنى الآية كما سلكنا الكفر والتكذيب والاستهزاء في قلوب شيع الأولين، كذلك نسلكه أي ندخله في قلوب المجرمين يعني مشركي مكة، وفيه رد على القدرية والمعتزلة وهي أبين آية في ثبوت القدر لمن أذعن للحق، ولم يعاند قال الواحدي قال أصحابنا: أضاف الله سبحانه وتعالى إلى نفسه إدخال الكفر في قلوب الكفار، وحسن ذلك منه فمن آمن بالقرآن فليستحسنه، وقال الإمام فخر الدين الرازي: احتج أصحابنا بهذه الآية على أنه تعالى يخلق الباطل، والضلال في." (١)

"[سورة يس (٣٦) : الآيات ٤٣ الى ٤٩]

وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون (٤٣) إلا رحمة منا ومتاعا إلى حين (٤٤) وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون (٤٥) وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين (٤٦) وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين (٤٧)

ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين (٤٨) ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون (٤٩)

وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم يعني لا مغيث لهم ولا هم ينقذون يعني ينجون من الغرق قال ابن عباس ولا أحد ينقذهم من عذابي إلا رحمة منا ومتاعا إلى حين يعني إلا أن يرحمهم الله ويمتعهم إلى انقضاء آجالهم وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم قال ابن عباس ما بين أيديكم يعني الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم يعني الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها.

وقيل ما بين أيديكم يعني وقائع الله تعالى بمن كان قبلكم من الأمم وما خلفكم يعني الآخرة لعلكم ترحمون أي لتكونوا على رجاء الرحمة وجواب إذا **محذوف تقديره** وإذا قيل لهم اتقوا أعرضوا ويدل على الحذف قوله تعالى: وما تأتيهم من آية من آيات ربهم أي دلالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم إلا كانوا عنها معرضين قوله عز وجل: وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم أي مما أعطاكم الله نزلت في كفار قريش وذلك أن المؤمنين قالوا لكفار مكة أنفقوا على المساكين مما زعمتم أنه لله تعالى من أموالكم وهو ما جعلوه لله من حروثهم وأنعامهم قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم أي أنرزق من لو يشاء الله أطعمه أي رزقه قيل كان العاص بن وائل السهمي إذا سأله المسكين قال له اذهب إلى ربك فهو أولى مني بك، ويقول قد منعه أفأطعمه أنا ومعنى الآية أنهم قالوا لو أراد الله أن يرزقهم لرزقهم فنحن نوافق مشيئة الله فيهم فلا نطعم من لم يطعمه وهذا مما يتمسك به البخلاء، يقولون لا نعطي من حرمه الله وهذا الذي يزعمون باطل لأن الله تعالى أغنى بعض الخلق وأفقر بعضهم ابتلاء فمنع الدنيا من الفقير لا بخلا وأعطى الدنيا الغني لا استحقاقا وأمر الغني بالإنفاق لا حاجة إلى ماله ولكن ليبلو الغني بالفقير فيما فرض له من مال الغني ولا اعتراض لأخذ في مشيئة الله وحكمته في خلقه والمؤمن يوافق أمر الله تعالى وقيل قالوا هذا على سبيل الاستهزاء إن أنتم إلا في ضلال مبين قيل هو من قول الكفار للمؤمنين ومعناه ما أنتم إلا في خطأ بين باتباعكم محمدا وترك ما نحن عليه. وقيل هو من قول الله تعالى للكفار لما ردوا من جواب المؤمنين ويقولون متى هذا الوعد يعني يوم القيامة والبعث إن كنتم صادقين قال الله تعالى: ما ينظرون أي ينتظرون إلا صيحة واحدة قال ابن

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ٤٩/٣

عباس رضي الله تعالى عنهما يريد النفخة الأولى تأخذهم وهم يخصمون أي في أمر الدنيا من البيع والشراء ويتكلمون في الأسواق والمجالس وفي متصرفاتهم فتأتيهم الساعة أغفل ما كانوا عنها، وقد صح في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبا بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها» أخرجه البخاري وهو طرف من حديث. ولمسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا فأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله فيصعق ويصعق الناس» اللقحة بفتح اللام وكسرها الناقة القريبة العهد من النتاج وقوله وهو يليط حوضه يعني يطينه ويصلحه، وكذلك يلوط حوض إبله وأصله من اللوط. وقوله أصغى ليتا الليت صفحة العنق وأصغى يعني أمال عنقه يسمع.

[سورة يس (٣٦) : الآيات ٥٠ الى ٥٥]

فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون (٥٠) ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون (٥١) قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون (٥٢) إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون (٥٣) فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون (٥٤)

إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون (٥٥)

قوله تعالى: فلا يستطيعون توصية أي لا يقدرون على الإيصاء بل أعجلوا عن الوصية فماتوا ولا إلى." (١)

"سورة ص

ويقال لها سورة داود عليه الصلاة والسلام وهي مكية وهي ست وقيل ثمان وثمانون آية وسبعمائة واثنتان وثلاثون كلمة وثلاثة آلاف وسبعة وستون حرفا.

بسم الله الرحمن الرحيم

[سورة ص (٣٨) : الآيات ١ الى ٣]

بسم الله الرحمن الرحيم

ص والقرآن ذي الذكر (١) بل الذين كفروا في عزة وشقاق (٢) كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص (٣)

قوله عز وجل: ص قيل هو قسم وقيل اسم للسورة وقيل هو مفتاح اسمه الصمد وصادق الوعد والصبور وقيل معناه صدق الله وعن ابن عباس صدق محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ذي الذكر قال ابن عباس أي ذي البيان وقيل ذي الشرف

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ٩/٤

وهو قسم قيل وجوابه قد تقدم وهو قوله تعالى ص أقسم الله سبحانه وتعالى بالقرآن إن محمدا صلى الله عليه وسلم لصادق وقيل جواب القسم **محذوف تقديره** والقرآن ذي الذكر ما الأمر كما تقول الكفار دل على هذا المحذوف، قوله تعالى: بل الذين كفروا وقيل بل الذين كفروا موضع القسم وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره بل الذين كفروا في عزة وشقاق والقرآن ذي الذكر وقيل جوابه «إن كل إلا كذب الرسل» وقيل جوابه «إن هذا لرزقنا» وقيل «إن ذلك لحق تخاصم أهل النار» وهذا ضعيف لأنه تخلل بين القسم وهذا الجواب أقاصيص وأخبار كثيرة وقيل بل لتدارك كلام ونفي آخر ومجاز الآية أن الله تعالى أقسم بص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا من أهل مكة في عزة أي حمية وجاهلية وتكبر عن الحق وشقاق أي خلاف وعداوة لمحمد صلى الله عليه وسلم كم أهلكنا من قبلهم من قرن يعني من الأمم الخالية فنادوا أي استغاثوا عند نزول العذاب وحلول النقمة ولات حين مناص أي ليس الحين حين فرار وتأخر قال ابن عباس: كان كفار مكة إذا قاتلوا فاضطروا في الحرب قال بعضهم لبعض مناص أي اهربوا وخذوا حذركم فلما نزل بهم العذاب ببدر قالوا مناص فأنزل الله عز وجل: ولات حين مناص أي ليس الحين حين هذا القول.

[سورة ص (٣٨) : الآيات ٤ الى ٨]

وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب (٤) أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب (٥) وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد (٦) ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق (٧) أأنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب (٨)

وعجبوا يعني كفار مكة أن جاءهم منذر منهم يعني رسولا من أنفسهم ينذرهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب قوله عز وجل: أجعل الآلهة إلها واحدا وذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أسلم فشق ذلك على قريش وفرح به المؤمنون فقال الوليد بن المغيرة للملأ من قريش وهم الصناديد والأشراف وكانوا خمسة وعشرين رجلا أكبرهم سنا الوليد بن المغيرة امشوا إلى أبي طالب فأتوا إلى أبي طالب وقالوا له أنت شيخنا." (١)

"إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم يعني القرآن وفي جواب إن وجهان أحدهما أنه **محذوف تقديره** إن الذين كفروا بالذكر يجازون بكفرهم، والثاني جوابه أولئك ينادون من مكان بعيد ثم أخذ في وصف الذكر فقال تعالى: وإنه لكتاب عزيز قال ابن عباس: كريم على الله تعالى، وقيل: العزيز العديم النظير وذلك أن الخلق عجزوا عن معارضته وقيل أعزه الله بمعنى منعه فلا يجد الباطل إليه سبيلا وهو قوله تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قيل الباطل هو الشيطان فلا يستطيع أن يغيره وقيل إنه محفوظ من أن ينقص منه فيأتيه الباطل من بين يديه أو يزاد فيأتيه الباطل من خلفه فعلى هذا يكون معنى الباطل الزيادة والنقصان وقيل لا يأتيه التكذيب من الكتب التي قبله ولا يجيء بعده كتاب فيبطله وقيل معناه أن الباطل لا يتطرق إليه ولا يجد إليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل إليه وقيل: لا يأتيه الباطل عما أخبر فيما تقدم من الزمان ولا فيما تأخر تنزيل من حكيم أي في جميع أفعاله حميد أي إلى جميع خلقه بسبب نعمه عليهم ثم عزى الله تعالى

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ٤/٣١

نبيه صلى الله عليه وسلم على تكذيبهم إياه فقال عز وجل: ما يقال لك أي من الأذى والتكذيب إلا ما قد قيل للرسل من قبلك يعني أنه قد قيل للأنبياء قبلك ساحر كما يقال لك وكذبوا كما كذبت إن ربك لذو مغفرة أي لمن تاب وآمن بك وذو عقاب أليم أي لمن أصر على التكذيب.

[سورة فصلت (٤١) : الآيات ٤٤ الى ٤٧]

ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياتهء أعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد (٤٤) ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب (٤٥) من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد (٤٦) إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك ما منا من شهيد (٤٧)

قوله عز وجل: ولو جعلناه أي هذا الكتاب الذي تقرأه على الناس قرآنا أعجميا يعني بغير لغة العرب لقالوا لولا فصلت آياته يعني هلا بينت آياته بالعربية حتى نفهمهاء أعجمي وعربي يعني أكتاب أعجمي ورسول عربي وهذا استفهام إنكار والمعنى لو نزل الكتاب بلغة العجم لقالوا كيف يكون المنزل عليه عربيا والمنزل أعجميا، وقيل في معنى الآية: أنا لو أنزلنا هذا القرآن بلغة العجم لكان لهم أن يقولوا كيف أنزلنا الكلام العجمي إلى القوم العرب ولصح قولهم أن يقولوا قلوبنا في أكنة وفي آذاننا وقر لأنا لا نفهمه ولا نحيط بمعناه، وأنا لما أنزلنا هذا القرآن بلغة العرب وهم يفهمونه فكيف يمكنهم أن يقولوا قلوبنا في أكنة وفي آذاننا وقر وقيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل على يسار غلام عامر بن الحضرمي وكان يهوديا أعجميا يكنى أبا فكيهة فقال المشركون إنما يعلمه يسار فضربه سيده وقال إنك تعلم محمدا فقال هو والله يعلمني فأنزل الله تعالى هذه الآية قل يا محمد هو يعني القرآن للذين آمنوا هدى يعني من الضلالة وشفاء يعني لما في القلوب من مرض الشرك والشك وقيل شفاء من الأوجاع والأسقام والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى يعني صموا عن استماع القرآن وعموا عنه فلا ينتفعون به أولئك ينادون من مكان بعيد يعني كما أن من دعي من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم كذلك هؤلاء في قلة انتفاعهم بما يوعظون به كأنهم ينادون من حيث لا يسمعون ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه يعني فمصدق به ومكذب كما اختلف قومك في كتابك ولولا كلمة سبقت من ربك يعني في تأخير العذاب عن المكذبين بالقرآن لقضي بينهم يعني لفرغ من عذابهم وعجل." (١)

"أدم شبه الجراب يوضع فيه السيف مغمودا ويعلق في مؤخرة الرحل. قوله: يرسف بضم السين وكسرها لغتان، وهو: مشي المقيد. قوله: فأجره لي. قال ابن الأثير: يجوز أن يكون بالزاي من الإجازة أي اجعله جائزا غير ممنوع ولا محرم أو أطلقه لي وإن كان بالراء المهملة فهو من الإجارة والحماية والحفظ وكلاهما صالح في هذا الموضوع.

قوله: فلم نعطى الدنية، أي القضية التي لا نرضى بها أي لم نرض بالأدون والأقل في ديننا؟ قوله:

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ٩٠/٤

فاستمسك بغرزه الغرز لكور الناقة كالركاب لسرج الفرس والمعنى: فاستمسك به ولا تفارقه ساعة كما لا تفارق رجل الراكب غرز رحله فإنه على الحق الذي لا يجوز لأحد تركه. قوله: ويل أمه، هذه كلمة تقال للواقع فيما يكره ويتعجب بها أيضا، ومسعر الحرب أي موقدها. يقال: سعرت النار وأسعرتها إذا أوقدتها. والمسعر:

الخشب الذي توقد به النار وسيف البحر بكسر السين جانبه وساحله والله أعلم وأما تفسير الآية فقوله عز وجل:

[سورة الفتح (٤٨) : آية ٢٥]

هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما (٢٥)

هم الذين كفروا، يعني كفار مكة، وصدوكم أي منعوكم عن المسجد الحرام أن تطوفوا به والهدي أي وصدوا الهدي وهو البدن التي ساقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت سبعين بدنة معكوفا أي محبوسا أن يبلغ محله أي منحره وحيث يحل نحره وهو الحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات يعني المستضعفين بمكة لم تعلموهم أي لم تعرفوهم أن تطؤهم أي بالقتل وتوقعوا بهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم أي إثم وقيل: غرم الدية، وقيل: كفارة قتل الخطأ، لأن الله أوجب على قاتل المؤمن في دار الحرب إذا لم يعلم إيمانه الكفارة دون الدية. وقيل: هو أن المشركين يعتبونكم ويقولون: قتلوا أهل دينهم. والمعرة: المشقة يقول: لولا أن تطئوا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات لم تعلموهم فيلزمكم به كفارة أو سيئة وجواب لولا **محذوف تقديره** لأذن لكم في دخول مكة ولكنه حال بينكم وبين ذلك لهذا السبب ليدخل الله في رحمته من يشاء أي في دين الإسلام من يشاء من أهل مكة بعد الصلح وقيل دخولها لو تزيلوا أي لو تميزوا المؤمنين من الكفار لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما أي بالسبي والقتل بأيديكم وقيل: لعذبنا جواب لكلامين أحدهما لولا رجال. والثاني: لو تزيلوا. ثم قال: ليدخل الله في رحمته من يشاء يعني المؤمنين والمؤمنات في رحمته أي في جنته. قال قتادة: في الآية إن الله تعالى يدفع بالمؤمنين عن الكفار كما دفع بالمستضعفين من المؤمنين عن مشركي مكة.

[سورة الفتح (٤٨) : الآيات ٢٦ الى ٢٧]

إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليما (٢٦) لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا (٢٧)

قوله تعالى: إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية أي الأنفة والغضب وذلك حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن البيت ومنعوا الهدي محله ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وأنكروا أن يكون محمد رسول." (١)

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ٤/١٧٠

"سورة ق
(مكية وهي خمس وأربعون آية وثلاثمائة وسبع وخمسون كلمة وألف وأربعمائة وأربعة وتسعون حرفا) .
بسم الله الرحمن الرحيم

[سورة ق (٥٠) : الآيات ١ الى ٤]
بسم الله الرحمن الرحيم
ق والقرآن المجيد (١) بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب (٢) أإذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد (٣) قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ (٤)
قوله عز وجل: ق قال ابن عباس: هو قسم وقيل: هو اسم للسورة وقيل اسم من أسماء الله وقيل اسم من أسماء القرآن وقيل هو مفتاح اسمه القدير والقادر والقاهر والقريب والقابض والقدوس والقيوم. وقيل: معناه قضى الأمر أو قضى ما هو كائن. وقيل: هو جبل محيط بالأرض من زمردة خضراء متصلة عروقه بالصخرة التي عليها الأرض والسماء كهيئة القبة وعليه كتفاها وخضرة السماء منه والعالم داخله ولا يعلم ما وراءه إلا الله تعالى ويقال هو من وراء الحجاب الذي تغيب الشمس من ورائه بمسيرة سنة والقرآن المجيد أي الشريف الكريم على الله الكثير الخير والبركة واختلفوا في وجواب القسم قيل جوابه **محذوف تقديره** لتبعثن وقيل جوابه بل عجبوا وقيل ما يلفظ من قول وقيل قد علمنا ومعنى بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم إنكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو أن يخوفهم رجل منهم قد عرفوا وساطته فيهم وعدالته وأمانته وصدقه فقال الكافرون هذا شيء عجيب أي معجب غريب أإذا متنا وكنا ترابا أي حين نموت ونبلى نبعث وترك ذكر البعث لدلالة الكلام عليه ذلك رجع بعيد أي يبعد أي نبعث بعد الموت قال الله تعالى: قد علمنا ما تنقص الأرض منهم أي ما تأكل الأرض من لحومهم ودمائهم وعظامهم لا يعزب عن علمنا شيء وعندنا أي مع علمنا بذلك كتاب حفيظ بمعنى محفوظ أي من التبديل والتغيير وقيل حفيظ بمعنى حافظ أي حافظ لعددهم وأسمائهم ولما تنقص الأرض منهم وهو اللوح المحفوظ وقد أثبت فيه ما يكون.

[سورة ق (٥٠) : الآيات ٥ الى ١١]
بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج (٥) أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج (٦) والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج (٧) تبصرة وذكرى لكل عبد منيب (٨) ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد (٩)
والنخل باسقات لها طلع نضيد (١٠) رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج (١١)
بل كذبوا بالحق أي بالقرآن لما جاءهم قيل: معناه كذبوا به لما جاءهم. وقيل: كذبوا المنذر لما جاءهم فهم في أمر مريج أي مختلط ملتبس قيل معنى اختلاط أمرهم قولهم للنبي صلى الله عليه وسلم مرة شاعر ومرة ساحر." (١)

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ١٨٦/٤

"حين تعاين أهوال يوم القيامة فتقول «يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله» فإن قلت أي مناسبة بين يوم القيامة، وبين النفس اللوامة حتى جمع بينهما في القسم.
قلت وجه المناسبة أن في يوم القيامة تظهر أحوال النفوس اللوامة من الشقاوة أو السعادة فلهذا حسن الجمع بينهما في القسم وقيل إنما وقع القسم بالنفس اللوامة على معنى التعظيم لها من حيث إنها أبدا تستحقر فعلها واجتهادها في طاعة الله تعالى وقيل إنه تعالى أقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة فكأنه قال أقسم بيوم القيامة تعظيما لها ولا أقسم بالنفس اللوامة تحقيرا لها لأن النفس الكافرة أو الفاجرة لا يقسم بها، فإن قلت المقسم به هو يوم القيامة، والمقسم عليه هو يوم القيامة، فيصير حاصله أنه أقسم بيوم القيامة على وقوع القيامة وفيه إشكال.
قلت إن المحققين قالوا: القسم بهذه الأشياء قسم بربها في الحقيقة، فكأنه قال أقسم برب القيامة، وقيل لله تعالى أن يقسم بما يشاء من خلقه وجواب القسم **محذوف تقديره** لتبعثن ثم لتحاسبن يدل عليه قوله تعالى:
أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه وقيل جواب القسم قوله:

[سورة القيامة (٧٥) : الآيات ٤ الى ٥]
بلى قادرين على أن نسوي بنانه (٤) بل يريد الإنسان ليفجر أمامه (٥)
بلى قادرين على أن نسوي بنانه ومعنى أيحسب الإنسان أيظن هذا الكافر أن العظام بعد تفرقها ورجوعها رميما، ورفاتا مختلطة بالتراب وبعد ما نسفتها الريح فطيرتها في أباعد الأرض أن لن نجمع عظامه، أي لا يمكننا جمعها مرة أخرى وكيف خطر بباله هذا الخاطر الفاسد، وما علم أن القادر على الإبداء قادر على الإعادة نزلت هذه الآية في عدي بن ربيعة حليف بني زهرة وهو ختن الأخنس بن شريق الثقفي وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفني جاري السوء يعني عديا والأخنس وذلك أن عديا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد حدثني متى تكون القيامة وكيف أمرها وحالها فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم فقال عدي بن ربيعة لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك، ولم أؤمن بك أو يجمع الله العظام فأنزل الله عز وجل. أيحسب الإنسان يعني هذا الكافر أن لن نجمع عظامه يعني بعد التفرق والبلاء فنحييه ما كان أول مرة، وقيل ذكر العظام وأراد بها نفسه جميعها لأن العظام قالب النفوس، ولا يستوي الخلق إلا باستوائها، وقيل إنما خرج على وفق قول هذا المنكر، أو يجمع الله العظام بلى قادرين يعني على جمع عظامه، وتأليفها وإعادتها إلى التركيب الأول والحالة، والهيئة الأولى وعلى ما هو أعظم من ذلك، وهو أن نسوي بنانه يعني أنامله فنجعل أصابع يديه ورجليه شيئا واحدا كخف البعير، أو كحافر الحمار، فلا يقدر أن يرتفق بها بالقبض والبسط والأعمال اللطيفة كالكتابة والخياطة وغيرهما، وقيل معناه أظن الكافر أن لن نقدر على عظامه بلى نقدر على جمع عظامه حتى نعيد السلاميات على صغرها إلى أماكنها، ونؤلف بينها حتى نسوي البنان فمن يقدر على جمع العظام الصغار، فهو على جمع كبارها أقدر وهذا القول أقرب إلى الصواب، وقيل إنما خص البنان بالذكر لأنه آخر ما يتم به الخلق.
قوله تعالى: بل يريد الإنسان ليفجر أمامه أي ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان ما عاش لا ينزع عن المعاصي ولا يتوب وقال سعيد بن جبير يقدم الذنب ويؤخر التوبة، ويقول سوف أتوب سوف أعمل حتى يأتيه الموت وهو على سوء

حاله وشر أعماله، وقيل هو طول الأمل يقول أعيش فأصيب من الدنيا كذا وكذا ولا يذكر الموت وقال ابن عباس: يكذب بما أمامه من البعث والحساب، وأصل الفجور الميل وسمي الكافر والفاسق فاجرا لميله عن الحق.." (١)

"والشمس والقمر يسبحون في الفلك. فالسابقات سبقا يعني النجوم يسبق بعضها بعضا في السير.

الوجه الرابع: في قوله تعالى والنازعات غرقا. يعني خيل الغزاة تنزع في أعنتها وتغرق في عرقها وهي الناشطات نشطا لأنها تخرج بسرعة إلى ميدانها، وهي السابحات في جريها، وهي السابقات سبقا لاستباقها إلى الغاية.

الوجه الخامس: في قوله والنازعات غرقا يعني الغزاة حين تنزع قسيها في الرمي فتبلغ غاية المد وهو قوله غرقا، والناشطات نشطا، أي السهام في الرمي والسابحات سبحا، فالسابقات سبقا يعني الخيل والإبل حين يخرجها أصحابها إلى الغزو.

الوجه السادس: ليس المراد بهذه الكلمات شيئا واحدا، فقوله والنازعات يعني ملك الموت ينزع النفوس غرقا حتى بلغ بها الغاية، والناشطات نشطا يعني النفس تنشط من القدمين بمعنى تجذب، والسابحات سبحا يعني السفن، فالسابقات سبقا يعني مسابقة نفوس المؤمنين إلى الخيرات والطاعات.

أما قوله: فالمدبرات أمرا، فأجمعوا على أنهم الملائكة قال ابن عباس: هم الملائكة وكلوا بأمور عرفهم الله عز وجل: العمل بها وقال عبد الرحمن بن سابط يدبر الأمر في الدنيا أربعة أملاك جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت، واسمه عزرائيل، فأما جبريل فموكل بالرياح والجنود، وأما ميكائيل فموكل بالقطر والنبات، وأما ملك الموت فموكل بقبض الأنفس، وأما إسرافيل فهو ينزل عليهم بالأمر من الله تعالى أقسم الله بهذه الأشياء لشرفها، ولله أن يقسم بما يشاء من خلقه، أو يكون التقدير، ورب هذه الأشياء، وجواب القسم **محذوف تقديره** لتبعثن، ولتحاسبن، وقيل جوابه «إن في ذلك لعبرة لمن يخشى» وقيل هو قوله:

[سورة النازعات (٧٩) : الآيات ٨ الى ١٤]

قلوب يومئذ واجفة (٨) أبصارها خاشعة (٩) يقولون أإنا لمردودون في الحافرة (١٠) أإذا كنا عظاما نخرة (١١) قالوا تلك إذا كرة خاسرة (١٢)

فإنما هي زجرة واحدة (١٣) فإذا هم بالساهرة (١٤)

قلوب يومئذ واجفة يوم ترجف الراجفة يعني النفخة الأولى يتزلزل ويتحرك لها كل شيء، ويموت منها جميع الخلق تتبعها الرادفة يعني النفخة الثانية ردفت الأولى وبينهما أربعون سنة، وقال قتادة: هما صيحتان فالأولى تميت كل شيء، والأخرى تحيي كل شيء بإذن الله عز وجل وقيل الراجفة التي تزلزل الأرض، والجبال والرادفة التي تشق السماء، وقيل الراجفة القيامة والرادفة البعث يوم القيامة روى البغوي بسند الثعلبي عن أبي بن كعب قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ربع الليل قام وقال: أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه.

قوله عز وجل: قلوب يومئذ واجفة أي خافقة قلقة مضطربة، وقيل وجله زائلة عن أماكنها أبصارها خاشعة أي أبصار أهلها

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ٤/٣٧٠

خاشعة ذليلة، والمراد بها لكفار بدليل قوله تعالى: يقولون يعني المنكرين للبعث إذا قيل لهم إنكم مبعوثون بعد الموت. أإنا لمردودون في الحافرة يعني أنرد إلى أول الحال، وابتداء الأمر فنصير أحياء بعد الموت كما كنا أول مرة والعرب تقول رجع فلان في حافرته، أي رجع من حيث جاء فالحافرة عنده اسم لابتداء الشيء وأول الشيء ويقال رجع فلان في حافرته أي في طريقه الذي جاء منه يحفره بمشيئته، فحصل بأثر قدميه حفر فهي محفورة في الحقيقة، وقيل الحافرة الأرض التي تحفر فيها قبورهم سميت حافرة لأنها يستقر عليها الحافر، والمعنى أإنا لمردودون إلى الأرض فنبعث خلقا جديدا نمشي عليها، وقيل الحافرة النار أإذا كنا عظاما نخرة أي بالية وقرئ ناخرة وهما بمعنى، وقيل الناخرة المجوفة التي يمر فيها الريح." (١)

"سورة الانشقاق

(مكية وهي خمس وعشرون آية ومائة وسبع كلمات وأربعمائة وثلاثون حرفا) بسم الله الرحمن الرحيم

[سورة الانشقاق (٨٤) : الآيات ١ الى ٧]

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا السماء انشقت (١) وأذنت لربها وحقت (٢) وإذا الأرض مدت (٣) وألقت ما فيها وتخلت (٤)

وأذنت لربها وحقت (٥) يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه (٦) فأما من أوتي كتابه بيمينه (٧)

قوله عز وجل: إذا السماء انشقت يعني عند قيام الساعة وهي من علاماتها وأذنت لربها أي سمعت أمر ربها بالانشقاق، وأطاعته من الأذن وهو الاستماع وحقت أي حق لها أن تطيع أمر ربها وإذا الأرض مدت يعني مد الأديم العكاظي وزيد في سعتها، وقيل سويت فلا يبقى فيها بناء ولا جبل وألقت ما فيها أي أخرجت ما في بطنها من الموتى والكنوز وتخلت أي من ذلك الذي كان في بطنها من الموتى والكنوز وأذنت لربها وحقت واختلفوا في جواب إذا فقيل جوابه **محذوف تقديره** إذا كان هذه الأشياء يرى الإنسان الثواب أو العقاب، وقيل جوابه يا أيها الإنسان إنك كادح والمعنى إذا انشقت السماء لقي كل كادح ما عمله وقيل جوابه وأذنت وحينئذ تكون الواو زائدة يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا أي ساع إليه في عملك سعيا والكدح عمل الإنسان وجهده في الأمرين الخير والشر، وقيل معناه عامل لربك عملا وقيل معناه إنك كادح في لقاء ربك وهو الموت، والمعنى أن هذا الكدح يستمر بك إلى الموت، وقيل معناه إنك تكدح في دنياك كدحا تصير به إلى ربك. فملاقيه أي فملاق جزاء عملك.

[سورة الانشقاق (٨٤) : الآيات ٨ الى ١٧]

فسوف يحاسب حسابا يسيرا (٨) وينقلب إلى أهله مسرورا (٩) وأما من أوتي كتابه وراء ظهره (١٠) فسوف يدعوا ثبورا (١١) ويصلى سعيرا (١٢)

إنه كان في أهله مسرورا (١٣) إنه ظن أن لن يحور (١٤) بلى إن ربه كان به بصيرا (١٥) فلا أقسم بالشفق (١٦) والليل

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ٤/٣٩١

وما وسق (١٧)

فسوف يحاسب حسابا يسيرا سوف من الله واجب والحساب اليسير هو أن تعرض عليه أعماله، فيعرف بالطاعة، والمعصية ثم يثاب على الطاعة، ويتجاوز له عن المعصية فهذا هو الحساب اليسير لأنه لا شدة فيه على صاحبه، ولا مناقشة ولا يقال له لم فعلت هذا ولا يطالب بالعذر فيه، ولا الحجة عليه فإنه متى طولب بذلك لم يجد عذرا، ولا حجة فيفتضح (ق) عن ابن أبي مليكة أن عائشة كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من حوسب عذب قال: فقلت، أو ليس يقول الله عز وجل فسوف يحاسب حسابا." (١)

"القيس، وشعر الأعشى، يحمله جميع ما يحتمله اللفظ من وجوه الاحتمالات. فكما أن كلام الله من أفصح كلام، فكذلك ينبغي إعرابه أن يحمل على أفصح الوجوه، هذا على أنا إنما نذكر كثيرا مما ذكروه لينظر فيه، فربما يظهر لبعض المتأملين ترجيح شيء منه، فقالوا:

يجوز أن يكون ذلك خبر المبتدأ **محذوف تقديره** هو ذلك الكتاب، والكتاب صفة أو بدل أو عطف بيان، ويحتمل أن يكون مبتدأ وما بعده خبرا. وفي موضع خبر الم ولا ريب جملة تحتمل الاستئناف، فلا يكون لها موضع من الإعراب، وأن تكون في موضع خبر لذلك، والكتاب صفة أو بدل أو عطف أو خبر بعد خبر، إذا كان الكتاب خبرا، وقلت بتعدد الأخبار التي ليست في معنى خبر واحد، وهذا أولى بالبعد لتباين أحد الخبرين، لأن الأول مفرد والثاني جملة، وأن يكون في موضع نصب أي مبرأ من الريب، وبناء ريب مع لا يدل على أنها العاملة عمل إن، فهو في موضع نصب ولا وهو في موضع رفع بالابتداء، فالمرفوع بعده على طريق الإسناد خبر لذلك المبتدأ فلم تعمل حالة البناء إلا النصب في الاسم فقط، هذا مذهب سيبويه. وأما الأخفش فذلك المرفوع خبر للا، فعملت عنده النصب والرفع، وتقرير هذا في كتب النحو. وإذا عملت عمل إن أفادت الاستغراق فنفت هنا كل ريب، والفتح هو قراءة الجمهور.

وقرأ أبو الشعثاء: لا ريب فيه بالرفع، وكذا قراءة زيد بن علي حيث وقع، والمراد أيضا هنا الاستغراق، لا من اللفظ بل من دلالة المعنى، لأنه لا يريد نفي ريب واحد عنه، وصار نظير من قرأ: فلا رفث ولا فسوق «١»

بالبناء والرفع، لكن البناء يدل بلفظه على قضية العموم، والرفع لا يدل لأنه يحتمل العموم، ويحتمل نفي الوحدة، لكن سياق الكلام يبين أن المراد العموم، ورفعه على أن يكون ريب مبتدأ وفيه الخبر، وهذا ضعيف لعدم تكرار لا، أو يكون عملها إعمال ليس، فيكون فيه في موضع نصب على قول الجمهور من أن لا إذا عملت عمل ليس رفعت الاسم ونصبت الخبر، أو على مذهب من ينسب العمل لها في رفع الاسم خاصة، وأما الخبر فمرفوع لأنها وما عملت فيه في موضع رفع بالابتداء كحالها إذا نصبت وبني الاسم معها، وذلك في مذهب سيبويه، وسيأتي الكلام مشبعا في ذلك عند قوله تعالى: فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج «٢»

، وحمل لا في قراءة لا ريب على أنها تعمل عمل ليس ضعيف لقلة إعمال لا عمل ليس، فلهذا كانت هذه القراءة ضعيفة.

وقرأ الزهري، وابن محيصن، ومسلم بن جندب، وعبيد بن عمير، فيه:

---

(١) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن ٤٠٨/٤

(١) سورة البقرة: ٢/ ١٩٧.

(٢) سورة البقرة: ٢/ ١٩٧.." (١)

"نفس الفعل، إذ هو مصير إلى عذاب الله وإما لموافقة فعل نحو: قدر الله وقدر، وقد تقدم ذكر معاني فعل. وقراءة من قرأ: وما يخدعون، أصلها يختدعون فأدغم، ويكون افتعل فيه موافقا لفعل نحو: اقتدر على زيد، وقدر عليه، وهو أحد المعاني التي جاءت لها افتعل، وهي اثنا عشر معنى، وقد تقدم ذكرها. وما يشعرون: جملة معطوفة على: وما يخادعون إلا أنفسهم، فلا موضع لها من الإعراب، ومفعول يشعرون **محذوف تقديره** إطلاع الله نبيه على خداعهم وكذبهم، روي ذلك عن ابن عباس، أو تقديره هلاك أنفسهم وإيقاعها في الشقاء الأبدي بكفرهم ونفاقهم، روي ذلك عن زيد. ويحتمل أن يكون وما يشعرون:

جملة حالية تقديره وما يخادعون إلا أنفسهم غير شاعرين بذلك، لأنهم لو شعروا أن خداعهم لله وللمؤمنين إنما هو خداع لأنفسهم لما خادعوا الله والمؤمنين. وجاء: يخادعون الله بلفظ المضارع لا بلفظ الماضي لأن المضي يشعر بالانقطاع بخلاف المضارع، فإنه يشعر في معرض الذم أو المدح بالديمومة، نحو: زيد يدع اليتيم، وعمرو يقري الضيف.

والقراء على فتح راء مرض في الموضعين إلا الأصمعي، عن أبي عمرو، فإنه قرأ بالسكون فيهما، وهما لغتان كالحلب والحلب، والقياس الفتح، ولهذا قرأ به الجمهور، ويحتمل أن يراد بالمرض الحقيقة، وأن المرض الذي هو الفساد أو الظلمة أو الضعف أو الألم كائن في قلوبهم حقيقة، وسبب إيجاده في قلوبهم هو ظهور الرسول صلى الله عليه وسلم وأتباعه، وفشو الإسلام ونصر أهله. ويحتمل أن يراد به المجاز، فيكون قد كنى به عما حل القلب من الشك، قاله ابن عباس، أو عن الحسد والغل، كما كان عبد الله بن أبي بن سلول، أو عن الضعف والخور لما رأوا من نصر دين الله وإظهاره على سائر الأديان، وحمله على المجاز أولى لأن قلوبهم لو كان فيها مرض لكانت أجسامهم مريضة بمرضها، أو كان الحمام عاجلهم، قال: بعض المفسرين يشهد لهذا الحديث النبوي والقانون الطبي، أما الحديث،

فقوله صلى الله عليه وسلم: «إن في جسد ابن آدم لمضغة إذا صلحت صلح الجسد جميعه، وإذا فسدت فسد الجسد جميعه، ألا وهي القلب» .

وأما القانون الطبي، فإن الحكماء وصفوا القلب على ما اقتضاه علم التشريح، ثم قالوا: إذا حصلت فيه مادة غليظة، فإن تملكت منه ومن غلافه أو من أحدهما فلا يبقى مع ذلك حياة وعاجلت المنية صاحبه، وربما تأخرت تأخيرا يسيرا، وإن لم تتمكن منه المادة المنصبة إليه ولا من غلافه، أخرت الحياة مدة يسيرة؟ وقالوا: لا سبيل إلى بقاء الحياة مع مرض القلب، وعلى هذا الذي تقرر لا تكون قلوبهم مريضة حقيقة. وقد تلخص في القرآن." (٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦٢/١

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٩٥/١

"أمن ريحانة الداعي السميع أي المسمع، وفعيل: بمعنى مفعل مجاز، لأن قياس أفعل مفعل، فالأول مجاز في التركيب، وهذا مجاز في الإفراد. وقد حصل للمنافقين مجموع العذابين: العذاب العظيم المذكور في الآية، قيل لانخراطهم معهم ولانتظامهم فيهم. ألا ترى أن الله تعالى في تلك الآية قد أخبر أنهم لا يؤمنون في قوله: لا يؤمنون، وأخبر بذلك في هذه الآية بقوله: وما هم بمؤمنين؟ والعذاب الأليم، فصار المنافقون أشد عذابا من غيرهم من الكفار، بالنص على حصول العذابين المذكورين لهم، ولذلك قال تعالى: إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار «١» ، ثم ذكر تعالى أن كينونة العذاب الأليم لهؤلاء سببها كذبهم وتكذيبهم وما منسوية أي بكونهم يكذبون، ولا ضمير يعود عليها لأنها حرف، خلافا لأبي الحسن. ومن زعم أن كان الناقصة لا مصدر لها، فمذهبه مردود، وهو مذهب أبي علي الفارسي. وقد كثر في كتاب سيبويه المجيء بمصدر كان الناقصة، والأصح أنه لا يلفظ به معها، فلا يقال: كان زيد قائما كونا، ومن أجاز أن تكون ما موصولة بمعنى الذي، فالعائد عنده **محذوف تقديره** يكذبونه أو يكذبونه. وزعم أبو البقاء أن كون ما موصولة أظهر، قال: لأن الهاء المقدرة عائدة إلى الذي دون المصدر، ولا يلزم أن يكون، ثم هاء مقدرة، بل من قرأ: يكذبون، بالتخفيف، وهم الكوفيون، فالفعل غير متعد، ومن قرأ بالتشديد، وهم الحرميان، والعربيان، فالمفعول محذوف لفهم المعنى تقديره فكونهم يكذبون الله في أخباره والرسول فيما جاء به، ويحتمل أن يكون المشدد في معنى المخفف على جهة المبالغة، كما قالوا في: صدق صدق، وفي: بان الشيء بين، وفي: قلص الثوب قلص.

والكذب له محامل في لسان العرب: أحدها: الإخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه، وعمرو بن بحر يزيد في ذلك أن يكون المخبر عالما بالمخالفة، وهي مسألة تكلموا عليها في أصول الفقه. الثاني: الإخبار بالذي يشبه الكذب ولا يقصد به إلا الحق، قالوا:

ومنه ما ورد في الحديث عن إبراهيم صلوات الله عليه وعلى نبينا. الثالث: الخطأ، كقول عبادة فيمن زعم: أن الوتر واجب، كذب أبو محمد أي أخطأ. الرابع: البطول، كقولهم:

كذب الرجل، أي بطل عليه أمله وما رجا وقدر. الخامس: الإغراء بلزوم المخاطب الشيء المذكور، كقولهم: كذب عليك العسل، أي أكل العسل، والمغرى به مرفوع بكذب،

---

(١) سورة النساء: ٤/ ١٤٥.." (١)

"الحال، ولا يبصرون. حال. الثاني: أن يكون منصوبا على الحال من المفعول في تركهم، على أن تكون لا تتعدى إلى مفعولين، أو تكون تعدت إليهما وقد أخذتهما. الثالث: أن يكون منصوبا بفعل **محذوف تقديره** أعني. الرابع: أن يكون منصوبا على الحال من الضمير في يبصرون، وفي ذلك نظر. الخامس: أن يكون منصوبا على الذم، صما بكما، فيكون كقول النابغة:

أقارع عوف لا أحاول غيرها ... وجوه قرود تبتغي من تخادع

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٩٨/١

وفي الوجوه الأربعة السابقة لا يتعين أن تكون الأوصاف الثلاثة من أوصاف المنافقين، إذ هي متعلقة في العمل بما قبلها، وما قبلها الظاهر أنه من أوصاف المستوقدين، إلا إن جعل الكلام في حال المستوقد قد تم عند قوله: فلما أضاءت ما حوله، وكان الضمير في نورهم يعود على المنافقين، فإذ ذاك تكون الأوصاف الثلاثة لهم. وأما في الوجه الخامس فيظهر أنها من أوصاف المنافقين، لأنها حالة الرفع من أوصافهم. ألا ترى أن التقدير هم صم، أي المنافقون؟ فكذلك في النصب. ونص بعض المفسرين على ضعف النصب على الذم، ولم يبين جهة الضعف، ووجهه: أن النصب على الذم إنما يكون حيث يذكر الاسم السابق فتعدل عن المطابقة في الإعراب إلى القطع، وهاهنا لم يتقدم اسم سابق تكون هذه الأوصاف موافقة له في الإعراب فتقطع، فمن أجل هذا ضعف النصب على الذم. فهم لا يرجعون: جملة خبرية معطوفة على جملة خبرية، وهي من حيث المعنى مترتبة على الجملة السابقة ومتعقبتها، لأن من كانت فيه هذه الأوصاف الثلاثة، التي هي كناية عن عدم قبول الحق، جدير أن لا يرجع إلى إيمان. فإن كانت الآية في معنيين، فذلك واضح، لأن من أخبر الله عنه أنه لا يرجع إلى الإيمان لا يرجع إليه أبدا، وإن كانت في غير معنيين فذلك مقيد بالديمومة على الحالة التي وصفهم الله بها. قال قتادة، ومقاتل: لا يرجعون عن ضلالهم، وقال السدي: لا يرجعون إلى الإسلام، وقيل: لا يرجعون عن الصمم والبكم والعمى، وقيل: لا يرجعون إلى ثواب الله، وقيل: عن التمسك بالنفاق، وقيل: إلى الهدى بعد أن باعوه، أو عن الضلالة بعد أن اشتروها، وأسند عدم الرجوع إليهم لأنه لما جعل تعالى لهم عقولا للهداية، وبعث إليهم رسلا بالبراهين القاطعة، وعدلوا عن ذلك إلى اتباع أهوائهم، والجري على مألوف آبائهم، كان عدم الرجوع من قبل أنفسهم. وقد قدمنا أن فعل العبد ينسب إلى الله اختراعا وإلى العبد لملابسته له، ولذلك قال في هذه الآية: صم بكم عمي فهم لا يرجعون، فأضاف هذه." (١)

"يزعمون أن ما تكون جزاء في الأصل وتحول إلى لفظ الذي، فينتصب ما بعدها، سواء كان نكرة أم غير نكرة، ويعطف عليه بالفاء فقط، وتلزم ولا يصلح مكانها الواو، ولا ثم، ولا أو، ولا لا، ويجعلون النصب في ذلك الاسم على حذف مضاف، وهو بين. فلما حذف بين، قام هذا مقامه في الإعراب. ويقدرون الفاء بإلى، وقد جاء التصريح بها في بعض المواضع. حكى الكسائي عن العرب: مطرنا ما زبالة فالثعلبية، وما منصوبة بمطرنا.

وحكى الكسائي والفراء عن العرب: هي أحسن الناس ما قرنا، وانتصاب ما في هذه المسألة على التفسير، وتقول: هي حسنة ما قرنها إلى قدمها. قال الفراء: أنشدنا أعرابي من بني سليم:

يا أحسن الناس ما قرنا إلى قدم ... ولا حبال محب واصل تصل

وقال الكسائي: سمعت أعرابيا نظر إلى الهلال فقال: الحمد لله ما إهلالك إلى سرارك، وحكى الفراء عن العرب: الشنق ما خما فعشرين. والمعنى فيما تقدم ما بين كذا إلى كذا، وما في هذا المعنى لا تسقط، فخطأ أن يقول: مطرنا زبالة فالثعلبية. وهذا الذي ذهب إليه الكوفيون لا يعرفه البصريون، ورده إلى قواعد البصريين مذكور في غير هذا، والذي نختاره من هذه الأعاريب أن ضرب يتعدى إلى اثنين هو الصحيح، وذلك الواحد هو مثلا لقوله تعالى: ضرب مثل، ولأنه المقدم في التركيب،

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١/١٣٤

وصالح لأن ينتصب بيضرب.

وما: صفة تزيد النكرة شياعا، لأن زيادتها في هذا الموضع لا تنقاس. وبعوضة: بدل لأن عطف البيان مذهب الجمهور فيه أنه لا يكون في النكرات، إنما ذهب إلى ذلك الفارسي، ولأن الصفة بأسماء الأجناس لا تنقاس. وقرأ الضحاك، وإبراهيم بن أبي عبلة، ورؤبة بن العجاج، وقطرب: بعوضة بالرفع، واتفق المعربون على أنه خبر، ولكن اختلفوا فيما يكون عنه خبرا، فقيل: خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هو بعوضة، وفي هذا وجهان: أحدهما: أن هذه الجملة صلة لما، وما موصولة بمعنى الذي، وحذف هذا العائد وهذا الإعراب لا يصح إلا على مذهب الكوفيين، حيث لم يشترطوا في جواز حذف هذا الضمير طول الصلة. وأما البصريون فإنهم اشترطوا ذلك في غير أي من الموصولات، وعلى مذهبهم تكون هذه القراءة على هذا التخريج شاذة، ويكون إعراب ما على هذا التخريج بدلا، التقدير: مثلا الذي هو بعوضة. والوجه الثاني: أن تكون ما زائدة أو صفة وهو بعوضة وما بعده جملة، كالتفسير لما انطوى عليه الكلام السابق، وقيل: خبر مبتدأ ملفوظ به وهو ما، على أن تكون استفهامية.." (١)

"اللفظ أن الله علم آدم الأسماء ولم يبين لنا أسماء مخصوصة، بل دل قوله تعالى: كلها على الشمول، والحكمة حاصلة بتعليم الأسماء، وإن لم تعلم مسمياتها. ويحتمل أن يريد بالأسماء المسميات، فيكون من إطلاق اللفظ ويراد به مدلوله.

ثم عرضهم: ثم: حرف تراخ، ومهلة علم آدم ثم أمهله من ذلك الوقت إلى أن قال: أنبئهم بأسمائهم ليتقرر ذلك في قلبه ويتحقق المعلوم، ثم أخبره عما تحقق به واستيقنه. وأما الملائكة فقال لهم على وجه التعقيب دون مهلة أنبئوني، فلما لم يتقدم لهم تعريف لم يخبروا، ولما تقدم لآدم التعليم أجاب وأخبر ونطق إظهارا لعنايته السابقة به سبحانه. عرضهم خلقهم وعرضهم عليهم، قاله ابن مسعود، أو صورهم لقلوب الملائكة، أو عرضهم وهم كالذر، أو عرض الأسماء، قاله ابن عباس، وفيه جمعها بلفظة هم.

والظاهر أن ضمير النصب في عرضهم يعود على المسميات، وظاهره أنه للعقلاء، فيكون إذ ذاك المعني بالأسماء أسماء العاقلين، أو يكون فيهم غير العقلاء، وغلب العقلاء. وقرأ أبي ثم عرضها. وقرأ عبد الله ثم عرضهن، والضمير عائد على الأسماء، فتكون هي المعروضة، أو يكون التقدير مسمياتها، فيكون المعروض المسميات لا الأسماء. على الملائكة: ظاهره العموم، فقيل: هو مراد، وقيل: الملائكة الذين كانوا مع إبليس في الأرض. فقال: الفاء: للتعقيب، ولم يتخلل بين العرض والأمر مهلة بحيث يقع فيها ترو أو فكر، وذلك أجدر بعدم الإضافة. أنبئوني: أمر تعجيز لا تكليف. وقرأ الأعمش: أنبوني، بغير همز، وقد استدل بقوله: أنبئوني على جواز تكليف ما لا يطاق، وهو استدلال ضعيف، لأنه على سبيل التبكيت، ويدل عليه: إن كنتم صادقين. بأسماء هؤلاء:

ظاهره حضور أشخاص حالة العرض على الملائكة، ومن قال: إن المعروض إنما هي أسماء فقط، جعل الإشارة إلى أشخاص الأسماء وهي غائبة، إذ قد حضر ما هو منها بسبب وذلك أسماؤها وكأنه قال لهم: في كل اسم لأي شخص هذا الاسم، وهذا فيه بعد وتكلف وخروج عن الظاهر بغير داعية إلى ذلك.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٩٨/١

إن كنتم صادقين: شرط جوابه **محذوف تقديره** فأنبئوني يدل عليه أنبئوني السابق، ولا يكون أنبئوني السابق هو الجواب، هذا مذهب سيبويه وجمهور البصريين، وخالف الكوفيون وأبو زيد وأبو العباس، فزعموا أن جواب الشرط هو المتقدم في نحو هذه المسألة، هذا هو النقل المحقق، وقد وهم المهدوي، وتبعه ابن عطية، فزعما أن جواب الشرط محذوف عند المبرد، التقدير: فأنبئوني، إلا إن كانا اطلعا على نقل آخر غريب عن." (١)

"فهموا الفور من شيء آخر غير موضوع اللفظ، فلذلك بادروا بالفعل ولم يتأخروا. والسجود المأمور به والمفعول إيماء وخضوع، قاله الجمهور، أو وضع الجبهة على الأرض مع التذلل، أو إقرارهم له بالفضل واعترافهم له بالمزية، وهذا يرجع إلى معنى السجود اللغوي، قال: فإن من أقر لك بالفضل فقد خضع لك. لآدم: من قال بالسجود الشرعي قال:

كان السجود تكرمة وتحية له، وهو قول الجمهور: علي

وابن مسعود وابن عباس، كسجود أبوي يوسف، لا سجود عبادة، أو لله تعالى، ونصبه الله قبلة لسجودهم كالكعبة، فيكون المعنى إلى آدم، قاله الشعبي، أو لله تعالى، فسجد وسجدوا مؤتمين به، وشرفه بأن جعله إماما يقتدون به. والمعنى في: لآدم أي مع آدم. وقال قوم: إنما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم قبل أن يخلقه، فالسجود امتثال لأمر الله، والسجود له، قاله مقاتل، والقرآن يرد هذا القول. وقال قوم: كان سجود الملائكة مرتين. قيل: والإجماع يرد هذا القول، والظاهر أن السجود هو بالجبهة لقوله: فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين»

. وقيل: لا دليل في ذلك، لأن الجاثي على ركبتيه واقع، وأن السجود كان لآدم على سبيل التكرمة، وقال بعضهم: السجود لله بوضع الجبهة، وللبشر بالانحناء، انتهى. ويجوز أن يكون السجود في ذلك الوقت للبشر غير محرم، وقد نقل أن السجود كان في شريعة من قبلنا هو التحية، ونسخ ذلك في الإسلام. وقيل: كان السجود لغير الله جائزا إلى زمن يعقوب، ثم نسخ، وقال الأكثرون: لم ينسخ إلى عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال في حديث عرض عليه الصحابة أن يسجدوا له: «لا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد إلا لله رب العالمين»

، وأن معاذا سجد للنبي صلى الله عليه وسلم فنهاه عن ذلك. قال ابن عطاء: لما استعظموا تسبيحهم وتقديسهم أمرهم بالسجود لغيره ليريهم بذلك استغناءه عنهم وعن عبادتهم.

فسجدوا، ثم: **محذوف تقديره**: فسجدوا له، أي لآدم. دل عليه قول:

اسجدوا لآدم، واللام في لآدم للتبيين، وهو أحد المعاني السبعة عشر التي ذكرناها عند شرح الحمد لله. إلا إبليس: هو مستثنى من الضمير في فسجدوا، وهو استثناء من موجب في نحو هذه المسألة فيترجح النصب، وهو استثناء متصل عند الجمهور: ابن مسعود وابن عباس وابن المسيب وقتادة وابن جريج، واختاره الشيخ أبو الحسن والطبري، فعلى هذا يكون ملكا ثم أبلس وغضب عليه ولعن فصار شيطانا. وروي في ذلك آثار عن

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٣٦/١

(١) سورة الحجر: ١٥/ ٢٩. [.....]." (١)

"يبقى ساكنا نحو: كلن. وللمعتل حكم غير هذا، فإذا كان هكذا فقوله: وكلا، لم تكن فيه نون فتحذف للأمر، وإنما يكون ما ذكره على مذهب الكوفيين، حيث زعموا أن فعل الأمر معرب، وأن أصل: كل لتأكل، ثم عرض فيه من الحذف بالتدريج إلى أن صار: كل.

فأصل كلا: لتأكلا، وكان قبل دخول لام الأمر عليه فيه نون، إذ كان أصله: تأكلان، فعلى قولهم يتم قول ابن عطية: إن النون من كلا حذفت للأمر.

منها: الضمير عائد على الجنة، والمعنى على حذف مضاف، أي من مطاعمها، من ثمارها وغيرها، ودل ذلك على إباحة الأكل لهما من الجنة على سبيل التوسعة، إذ لم يحظر عليهما أكل ما، إذ قال: رغدا، والجمهور على فتح الغين. وقرأ إبراهيم النخعي ويحيى بن وثاب: بسكونها، وقد تقدم أنهما لغتان، وانتصاب رغدا، قالوا: على أنه نعت لمصدر **محذوف تقديره** أكلا رغدا. وقال ابن كيسان: هو مصدر في موضع الحال، وفي كلا الإعرابين نظر. أما الأول: فإن مذهب سيبويه يخالفه، لأنه لا يرى ذلك، وما جاء من هذا النوع جعله منصوبا على الحال من الضمير العائد على المصدر الدال عليه الفعل.

وأما الثاني: فإنه مقصور على السماع، قال الزجاج: الرغد الكثير الذي لا يعنيك، وقال مقاتل: الواسع، وقال مجاهد: الذي لا يحاسب عليه، وقيل: السالم من الإنكار الهني، يقال: رغد عيش القوم، ورغد، بكسر الغين وضمها، إذا كانوا في رزق واسع كثير، وأرغد القوم: أخصبوا وصاروا في رغد من العيش. وقالوا عيشة رغد بالسكون أيضا.

حيث شئتما: أباح لهما الأكل حيث شاءا فلم يحظر عليهما مكانا من أماكن الجنة، كما لم يحظر عليهما مأكولا إلا ما وقع النهي عنه. وشاء في وزنه خلاف، فنقل عن سيبويه: أن وزنه فعل بكسر العين فنقلت حركتها إلى الشين فسكنت، واللام ساكنة للضمير، فالتقى ساكنان، فحذفت لالتقاء الساكنين، وكسرت الشين لتدل على أن المحذوف هو ياء، كما صنعت في بعت.

ولا تقربا: نهاهما عن القربان، وهو أبلغ من أن يقع النهي عن الأكل، لأنه إذا نهى عن القربان، فكيف يكون الأكل منها؟ والمعنى: لا تقرباها بالأكل، لا أن الإباحة وقعت في الأكل. وحكى بعض من عاصرناه عن ابن العربي، يعني الماضي أبا بكر، قال:

سمعت الشاشي في مجلس النضر بن شميل يقول: إذا قلت: لا تقرب، بفتح الراء معناه:

لا تلبس بالفعل، وإذا كان بضم الراء كان معناه لا تدن، وقد تقدم أن معنى: لا تقرب زيد:

ألا تدن منه. وفي هذه الحكاية عن ابن العربي من التخليط ما يتعجب من حاكيها، وهو." (٢)

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٤٧/١

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٥٥/١

"وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد

قال معناه الزمخشري غير إنشاد الشعر، هدى: تقدم الكلام على الهدى في قوله:

هدى للمتقين «١» ، ونكره لأن المقصود هو المطلق، ولم يسبق عهد فيه فيعرف. والهدى.

المذكور هنا: الكتب المنزلة، أو الرسل، أو البيان، أو القدرة على الطاعة، أو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، أقوال.

فمن تبع: الفاء مع ما دخلت عليه جواب لقوله: فإما يأتينكم.

وقال السجاوندي: الجواب **محذوف تقديره** فاتبعوه، انتهى. فكأنه على رأيه حذف لدلالة قوله بعده: فمن تبع هداي. وتظافرت نصوص المفسرين والمعربين على أن: من، في قوله: فمن تبع، شرطية، وأن جواب هذا الشرط هو قوله: فلا خوف، فتكون الآية فيها شرطان. وحكي عن الكسائي أن قوله: فلا خوف جواب للشرطين جميعا، وقد أتقنا مسألة اجتماع الشرطين في (كتاب التكميل) ، ولا يتعين عندي أن تكون من شرطية، بل يجوز أن تكون موصولة، بل يترجح ذلك لقوله في قسيمه: والذين كفروا وكذبوا «٢» ، فأتى به موصولا، ويكون قوله: فلا خوف جملة في موضع الخبر. وأما دخول الفاء في الجملة الواقعة خبرا، فإن الشروط المسوغة لذلك موجودة هنا.

وفي قوله: فمن تبع هداي، تنزيل الهدى منزلة الإمام المتبع المقتدى به، فتكون حركات التابع وسكناته موافقة لمتبوعه، وهو الهدى، فحينئذ يذهب عنه الخوف والحزن.

وفي إضافة الهدى إليه من تعظيم الهدى ما لا يكون فيه لو كان معرفا بالألف واللام، وإن كان سبيل مثل هذا أن يعود بالألف واللام نحو قوله: إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول «٣» ، والإضافة تؤدي معنى الألف واللام من التعريف، ويزيد على ذلك بمزية التعظيم والتشريف. وقرأ الأعرج: هداي بسكون الياء، وفيه الجمع بين ساكنين، كقراءة من قرأ: ومحياي، وذلك من إجراء الوصل مجرى الوقف. وقرأ عاصم الجحدري وعبد الله بن أبي إسحاق وعيسى بن أبي عمر: هدي، بقلب الألف ياء وإدغامها في ياء المتكلم، إذ لم يمكن كسر ما قبل الياء، لأنه حرف لا يقبل الحركة، وهي لغة هذيل، يقلبون ألف المقصور ياء ويدغمونها في ياء المتكلم، وقال شاعرهم:

سبقوا هوي وأعنقوا لهواهم ... فتخرموا ولكل قوم مصرع

فلا خوف عليهم: قرأ الجمهور بالرفع والتنوين، وقرأ الزهري وعيسى الثقفي

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ٢.

(٢) سورة البقرة: ٢/ ٢٩.

(٣) سورة المزمل: ٧٣/ ١٥- ١٦.." (١)

"وآمنوا بما أنزلت: ظاهره أنه أمر لبني إسرائيل، لأن المأمورين قبل هم، وهذا معطوف على ما قبله، فظاهره اتحاد المأمور. وقيل: أنزلت في كعب بن الأشرف وأصحابه، علماء اليهود ورؤسائهم، والظاهر الأول، ويندرج فيه كعب ومن

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٧٣/١

معه. وما في قوله: بما أنزلت موصولة، أي بالذي أنزلت، والعائد **محذوف تقديره**: أنزلته، وشروط جواز الحذف فيه موجودة، والذي أنزل تعالى هو القرآن، والذي معهم هو التوراة والإنجيل. وقال قتادة: المراد بما أنزلت: من كتاب ورسول تجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل، وأبعد من جعل ما مصدرية، وأن التقدير: وآمنوا بإنزالي لما معكم من التوراة، فتكون اللام في لما من تمام المصدر لا من تمام. مصدقا. وعلى القول الأول يكون لما معكم من تمام مصدقا، واللام على كلا التقديرين في لما مقوية للتعدية، كهي في قوله تعالى: فعال لما يريد «١» . وإعراب مصدقا على قول من جعل ما مصدرية حال من ما في قوله: لما معكم. ولا نقول: يبعد ذلك لدخول حرف الجر على ذي الحال، لأن حرف الجر كما ذكرناه هو مقو للتعدية، فهو كالحرف الزائد، وصار نظير: زيد ضارب، مجردة لهند، التقدير: ضارب هندا مجردة، ثم تقدمت هذه الحال، وهذا جائز عندنا، ويبعد أن يكون حالا من المصدر المقدر لوجهين: أحدهما: الفصل بين المصدر ومعموله الحال المصدر. والوجه الثاني: أنه يبعد وصف الإنزال بالتصديق إلا أن يتجوز به، ويراد به المنزل، وعلى هذا التقدير لا يكون لما معكم من تمامه، لأنه إذا أريد به المنزل لا يكون متعديا للمفعول. والظاهر أن مصدقا حال من الضمير العائد على الموصول المحذوف، وهي حال مؤكدة، والعامل فيها أنزلت. وقيل: حال من ما في قوله: بما أنزلت، وهي حال مؤكدة أيضا.

ولا تكونوا أول كافر به: أفعل التفضيل إذا أضيف إلى نكرة غير صفة، فإنه يبقى مفردا مذكرا، والنكرة تطابق ما قبلها، فإن كان مفردا كان مفردا، وإن كان تثنية كان تثنية، وإن كان جمعا كان جمعا، فتقول: زيد أفضل رجل، وهند أفضل امرأة، والزيدان أفضل رجلين، والزيدون أفضل رجال. ولا تخلو تلك النكرة المضاف إليها أفعل التفضيل من أن تكون صفة أو غير صفة، فإن كانت غير صفة فالمطابقة كما ذكرنا. وأجاز أبو العباس:

إخوتك أفضل رجل، بالإفراد، ومنع ذلك الجمهور. وإن كانت صفة، وقد تقدم أفعل التفضيل جمع جازت المطابقة وجاز الإفراد، قال الشاعر: أنشده الفراء:

---

(١) سورة هود: ١١/ ١٠٧.." (١)

"الواو دون سائر حروف العطف، وكان أستاذنا العلامة أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي يذكر لنا هذا النحو من العطف، وأنه يسمى بالتجريد، كأنه جرد من الجملة وأفرد بالذكر على سبيل التفضيل، وقال الشاعر:

أكر عليهم دعلجا ولبانه ... إذا ما اشتكى وقع القناة تحمحما

دعلج: هنا اسم فرس، ولبانه: صدره، ولأبي الفتح بن جني كلام في ذلك يكشف من سر الصناعة له. على العالمين: أي عالمي زمانهم، قاله الحسن ومجاهد وقتادة وابن جريج وابن زيد وغيرهم، أو على كل العالمين، بما جعل فيهم من الأنبياء، وجعلهم ملوكا وآتاهم ما لم يؤت أحدا من العالمين، وذلك خاصة لهم دون غيرهم. فيكون عاما والنعمة مخصوصة. قالوا: ويدفع هذا القول: كنتم خير أمة «١» ، أو على الجم الغفير من الناس، يقال: رأيت عالما من الناس، يراد به الكثرة. وعلى كل قول من هذه الأقوال الثلاثة لا يلزم منه التفضيل على هذه الأمة، لأن من قال بالعموم خص النعمة، ولا يلزم التفضيل

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٨٦/١

على كل عالم بشيء خاص التفضيل من جميع الوجوه، ومن قال بالخصوص فوجه عدم التفضيل مطلقا ظاهر. وقال القشيري: أشهد بني إسرائيل فضل أنفسهم فقال: وأني فضلتكم على العالمين، وأشهد المسلمين فضل نفسه فقال: قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا «٢» ، فشتان بين من مشهوده فضل ربه، ومن مشهوده فضل نفسه. فالأول يقتضي الثناء، والثاني يقتضي الإعجاب، انتهى. وآخره ملخص من كلامه.

واتقوا يوما أمر بالاتقاء، وكأنهم لما أمروا بذكر النعم وتفضيلهم ناسب أن من أنعم عليه وفضل يكون محصلا للتقوى. فأمروا بالإدامة على التقوى، أو بتحصيل التقوى، إن عرض لهم خلل وانتصاب يوما، إما على الظرف والمتقى **محذوف تقديره**: اتقوا العذاب يوما، وإما على المفعول به اتساعا أو على حذف مضاف، أي عذاب يوم، أو هول يوم. وقيل معناه: جيئوا متقين، وكأنه على هذا التقدير لم يلحظ متعلق الاتقاء، فإذ ذاك ينتصب يوما على الظرف. قال القشيري: العوام خوفهم بعذابه، فقال: واتقوا يوما، واتقوا النار «٣» . والخواص خوفهم بصفاته، فقال: وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله «٤» ، وما تكون في شأن الآية. وخواص الخواص خوفهم بنفسه، فقال:

---

(١) سورة آل عمران: ٣/ ١١٠.

(٢) سورة يونس: ١٠/ ٥٨.

(٣) سورة البقرة: ٢/ ٤٨.

(٤) سورة التوبة: ٩/ ١٠٥.." (١)

"فبدل الذين ظلموا: ظاهره انقسامهم إلى ظالمين وغير ظالمين، وأن الظالمين هم الذين بدلوا، فإن كان كلهم بدلوا، كان ذلك من وضع الظاهر موضع المضمر إشعارا بالعلة، وكأنه قيل: فبدلوا، لكنه أظهره تنبيها على علة التبديل، وهو الظلم، أي لولا ظلمهم ما بدلوا، والمبدل به **محذوف تقديره**: فبدل الذين ظلموا بقولهم حطة. قولا غير الذي قيل لهم: ولما كان محذوفا ناسب إضافة غير إلى الاسم الظاهر بعدها. والذي قيل لهم هو أن يقولوا حطة، فلو لم يحذف لكان وجه الكلام فبدل الذين ظلموا بقولهم حطة قولا غيره، لكنه لما حذف أظهر مضافا إليه غير ليدل، على أن المحذوف هو هذا المظهر، وهو الذي قيل لهم. وهذا التقدير الذي قدرناه هو على وضع بدل إذ المجرور هو الزائل، والمنصوب هو الحاصل. واختلف المفسرون في القول الذي قالوه بدل أن يقولوا:

حطة، فقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد ووهب وابن زيد: حنطة، وقال السدي عن أشياخه: حنطة حمراء، وقيل: حنطة بيضاء مثقوبة فيها شعرة سوداء، وقال أبو صالح:

سنبلة، وقال السدي ومجاهد أيضا: هطا شمهاثا، وقيل: حطى شمعاثا، ومعناها في هذين القولين: حنطة حمراء، وقيل: حنطة بيضاء مثقوبة فيها شعرة. وقيل: حبة في شعيرة، وقال ابن مسعود: حنطة حمراء فيها شعير،

وقيل: حنطة في شعير، رواه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٠٦/١

وقيل: حبة حنطة مقلوة في شعرة، وقيل: تكلموا بكلام النبطية على جهة الاستهزاء والاستخفاف. وقيل: إنهم غيروا ما شرع لهم ولم يعملوا بما أنزل الله عليهم.
والذي
ثبت في صحيح البخاري ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر ذلك بأنهم قالوا: حبة في شعرة
، فوجب المصير إلى هذا القول واطراح تلك الأقوال، ولو صح شيء من الأقوال السابقة لحمل اختلاف الألفاظ على اختلاف القائلين، فيكون بعضهم قال: كذا، وبعضهم قال: كذا، فلا يكون فيها تضاد. ومعنى الآية: أنهم وضعوا مكان ما أمروا به من التوبة والاستغفار قولا مغايرا له مشعرا باستهزائهم بما أمروا به، والإعراض عما يكون عنه غفران خطيآتهم. كل ذلك عدم مبالاة بأوامر الله، فاستحقوا بذلك النكال.
فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا: كرر الظاهر السابق زيادة في تقبيح حالهم وإشعارا بعلية نزول الرجز. وقد أضمر ذلك في الأعراف فقال: فأرسلنا عليهم، لأن المضمر هو المظهر. وقرأ ابن محيصن: رجزا بضم الراء، وقد تقدم أنها لغة في الرجز.
واختلفوا في الرجز هنا، فقال أبو العالية: هو غضب الله تعالى، وقال ابن زيد: طاعون أهلك منهم في ساعة سبعين ألفا، وقال وهب: طاعون عذبوا به أربعين ليلة ثم ماتوا بعد." (١)
"عينا، وتنبيه عليها. وعلم هنا متعدية لواحد أجريت مجرى عرف، واستعمالها كذلك كثير في القرآن ولسان العرب. وكل أناس مخصوص بصفة محذوفة، أي من قومه الذين استسقى لهم. والمشرب هنا مكان الشرب وجهته التي يجري منها الماء. وحمله بعضهم على المشروب وهو الماء، والأول أولى، لأن دلالته على المكان بالوضع، ودلالته على الماء بالمجاز، وهو تسمية الشيء باسم مكانه وإضافة المشرب إليهم، لأنه لما تخصص كل مشرب بمن تخصص به صار كأنه ملك لهم، وأعاد الضمير في مشربهم على معنى كل لا على لفظها، ولا يجوز أن يعود على لفظها، فيقال: مشربه، لأن مراعاة المعنى هنا لازمة، لأن كل قد أضيفت إلى نكرة، ومتى أضيفت إلى نكرة وجب مراعاة المعنى، فتطابق ما أضيفت إليه في عود ضمير وغيره، قال تعالى: يوم ندعوا كل أناس بإمامهم «١» ، وقال الشاعر:
وكل أناس قاربوا قيد فحلهم ... ونحن حللنا قيده فهو سارب
وقال:
وكل أناس سوف تدخل بينهم ... دويهية تصفر منها الأنامل
وقال تعالى: كل نفس ذائقة الموت «٢» ، وتقول: كل رجلين يقولان ذلك، ولا يجوز في شيء من هذا مراعاة لفظ كل، وثم **محذوف تقديره**: مشربهم منها: أي من الاثنتي عشرة عينا. ونص على المشرب تنبيها على المنفعة العظيمة التي هي سبب الحياة، وإن كان سرد الكلام قد علم كل أناس عينهم، لكن في ذكر المشرب ما ذكرناه من تسويغ الشرب لهم منها أنشئ لهم الأمر بالأكل من المن والسلوى، والشرب من هذه العيون، أو أمروا بالدوام على ذلك، لأن الإباحة كانت معلومة من غير هذا الأمر، والأمر بالواقع أمر بدوامه، كقولك للقائم: قم. كلوا واشربوا: هو على إضمار قول، أي وقلنا لهم، وهذا

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٦٣/١

الأمر أمر إباحة. قال السلمي: مشرب كل أحد حيث أنزله رائده، فمن رائده نفسه مشربه الدنيا، أو قلبه فمشربه الآخرة، أو سره فمشربه الجنة، أو روحه فمشربه السلسبيل، أو ربه فمشربه الحضرة على المشاهدة حيث يقول: وسقاهم ربهم شرابا طهورا «٣» ، طهرهم به عن كل ما سواه، وبدىء بالأكل لأنه المقصود أولا، وثنى بالشرب لأن الاحتياج إليه حاصل عن الأكل، ولأن ذكر المن والسلوى متقدم على انفجار الماء.

---

(١) سورة الإسراء: ١٧/ ٧١.

(٢) سورة آل عمران: ٣/ ١٨٥. [.....]

(٣) سورة الإنسان: ٧٦/ ٢١.." (١)

"كان طعامهم يأتيهم بصفة الوحدة، نزل عليهم المن فأكلوا منه مدة حتى سئموه وملوه، ثم انقطع عنهم، فأنزل عليهم السلوى فأكلوها مدة وحدها. وقيل: أرادوا بالطعام الواحد السلوى، لأن المن كان شرابا، أو شيئا يتحلون به، وما كانوا يعدون طعاما إلا السلوى.

وقيل: عبر عنهما بالواحد، كما عبر بالاثنين عن الواحد نحو: يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان «١» ، وإنما يخرج من أحدهما وهو الملح دون العذب. وقيل: قالوا ذلك عند نزول أحدهما. وقيل: معناه لن نصبر على أننا كلنا أغنياء، فلا يستعين بعضنا ببعض، ويكون قد كنى بالطعام الواحد عن كونهم نوعا واحدا، وهو كونهم ذوي غنى، فلا يخدم بعضهم بعضا، وكذلك كانوا في التيه، فلما خرجوا منه عادوا لما كانوا عليه من فقر بعض وغنى بعض. فهذه تسعة أقوال في معنى قوله: على طعام واحد. فادع لنا ربك: معناه: اسأله لنا، ومتعلق الدعاء محذوف، أي ادع لنا ربك بأن يخرج كذا وكذا. ولغة بني عامر: فادع بكسر العين، جعلوا دعا من ذوات الياء، كرمى يرمي، وإنما سألوا من موسى أن يدعو لهم بما اقترحوه ولم يدعوا هم، لأن إجابة الأنبياء أقرب من إجابة غيرهم، ولذلك قالوا: ربك، ولم يقولوا: ربنا، لأن في ذلك من الاختصاص به ما ليس فيهم من مناجاته وتكليمه وإتيانه التوراة، فكأنهم قالوا: ادع لنا الذي هو محسن لك، فكما أحسن إليك في أشياء، كذلك نرجو أن يحسن إلينا في إجابة دعائك. يخرج لنا: جزمه على جواب الأمر الذي هو ادع، وقد مر نظيره في أوفوا بعهدي أوف بعهدكم «٢» . وقيل: ثم **محذوف تقديره**: وقل له أخرج فيخرج، مجزوم على جواب هذا الأمر الذي هو أخرج. وقيل: جزم يخرج بلام مضمرة، وهي لام الطلب، أي ليخرج، وهذا عند البصريين لا يجوز. مما تنبت الأرض: مفعول يخرج محذوف ومن تبعيضية: أي مأكولا مما تنبت، هذا على مذهب سيبويه. وقال الأخفش: من زائدة، التقدير: ما تنبت، وما موصولة، والعائد **محذوف تقديره**، تنبته، وفيه شروط جواز الحذف، وأجاز بعضهم أن تكون ما مصدرية تقديره: من إنبات الأرض. قال أبو البقاء: لا يجوز ذلك لأن المفعول المقدر لا يوصف بالإنبات، لأن الإنبات مصدر، والمحذوف جوهر، وإضافة الإنبات إلى الأرض مجاز، إذ المنبت هو الله تعالى، لكنه لما جعل فيها قابلية الإنبات نسب الإنبات إليها.

من بقلها: هذا بدل من قوله: مما تنبت الأرض، على إعادة حرف الجر،

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٧١/١

(١) سورة الرحمن: ٥٥/ ٢٢.

(٢) سورة البقرة: ٢/ ٤٠.." (١)

"وهو فصيح في الكلام، أعني أن يعاد حرف الجر في البدل. فمن على هذا التقدير تبعيضية، كهي في مما تنبت، ويتعلق بيخرج، إما الأولى، وإما أخرى مقدرة على الخلاف الذي في العامل في البدل، هل هو العامل الأول، أو ذلك على تكرار العامل؟ والمشهور هذا الثاني، وأجاز المهدوي أيضا، وابن عطية، وأبو البقاء أن تكون من في قوله: من بقلها لبيان الجنس، وعبر عنها المهدوي بأنها للتخصيص، ثم اختلفوا، فقال أبو البقاء:

موضعها نصب على الحال من الضمير **المحذوف تقديره**: مما تنبته الأرض كائنا من بقلها، وقدم ذكر هذا الوجه قال: ويجوز أن تكون بدلا من ما الأولى بإعادة حرف الجر. وأما المهدوي، وابن عطية فزعما مع قولهما: إن من في من بقلها بدل من قوله: مما تنبت، وذلك لأن من في قوله مما تنبت للتبعيض، ومن في قوله من بقلها على زعمهما لبيان الجنس. فقد اختلف مدلول الحرفين، واختلاف ذلك كاختلاف الحرفين، فلا يجوز البدل إلا إن ذهب ذاهب إلى أن من في قوله: مما تنبت الأرض لبيان الجنس، فيمكن أن يفرع القول بالبدل على كونها لبيان الجنس. والمختار ما قدمناه من كون من في الموضعين للتبعيض، وأما أن تكون لبيان الجنس، فقد أباه أصحابنا وتأولوا ما استدل به مثبت ذلك، والمراد بالبقل هنا: أطايب البقول التي يأكلها الناس، كالنعناع، والكرفس، والكراث، وأشباهها، قاله الزمخشري. وقرأ يحيى بن وثاب وطلحة بن مصرف وغيرهما:

وقثائها بضم القاف، وقد تقدم أنها لغة.

وفومها: تقدم الكلام فيه، وللمفسرين فيه أقاويل ستة: أحدها: أنه الثوم، وبينته قراءة ابن مسعود: وثومها بالثاء، وهو المناسب للبقل والعدس والبصل. الثاني: قاله ابن عباس والحسن وقتادة والسدي: أنه الحنطة. الثالث: أنه الحبوب كلها. الرابع: أنه الخبز، قاله مجاهد وابن عطاء وابن زيد. الخامس: أنه الحمص. السادس: أنه السنبلة.

وعدسها وبصلها: وأحوال هذه الخمسة التي ذكروها مختلفة، فذكروا، أولا: ما هو جامع للحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، إذ البقل منه ما هو بارد رطب كالهندبا، ومنه ما هو حار يابس كالكرفس والسداب، ومنه ما هو حار وفيه رطوبة عرضية كالنعناع. وثانيا القثاء، وهو بارد رطب. وثالثا: الثوم، وهو حار يابس. ورابعا: العدس، وهو بارد يابس.

وخامسا: البصل، وهو حار رطب، وإذا طبخ صار باردا رطبا، فعلى هذا جاء ترتيب ذكر هذه الخمسة.

قال أتستبدلون: الضمير في قال ظاهر عوده على موسى، ويحتمل عوده على." (٢)

"معنى صبأ المهموز. وقرأ نافع: بغير همز، فيحتمل وجهين أظهرهما أن يكون من صبأ:

بمعنى مال، ومنه قول الشاعر:

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٧٥/١

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٧٦/١

إلى هند صبا قلبي ... وهند مثلها يصبي

والوجه الآخر يكون أصله الهمز، فسهل بقلب الهمز ألفا في الفعل وياء في الاسم، كما قال الشاعر:

إن السباع لتهدي في مرابضها ... والناس ليس بهاد شرهم أبدا

وقال الآخر:

وكنت أذل من وتد بقاع ... يشجج رأسه بالفهرواج

وقال آخر:

فارعي فزارة لا هناك المرتع إلا أن قلب الهمزة ألفا يحفظ ولا يقاس عليه. وأما قلب الهمزة ياء فبابه الشعر، فلذلك كان الوجه الأول أظهر. وذكر بعض المفسرين مسائل من أحكام اليهود والنصارى.

والصابئين: لا يدل عليها لفظ القرآن هنا، فلم يذكرها، وموضعها كتب الفقه من آمن بالله واليوم الآخر، من: مبتدأة، ويحتمل أن تكون شرطية، فالخبر الفعل بعدها، وإذا كانت موصولة، فالخبر قوله: فلهم أجرهم، ودخلت الفاء في الخبر، لأن المبتدأ الموصول قد استوفى شروط جواز دخول الفاء في الخبر، وقد تقدم ذكرها. واتفق المعربون والمفسرون على أن الجملة من قوله: من آمن في موضع خبر إن إذا كان من مبتدأ، وأن الرابط **محذوف تقديره**: من آمن منهم، ولا يتم ما قالوه إلا على تغاير الإيمانين، أعني: الذي هو صلة الذين، والذي هو صلة من، إما في التعليق، أو في الزمان، أو في الإنشاء والاستدامة. وأما إذا لم يتغايرا، فلا يتم ذلك، لأنه يصير المعنى:

إن الذين آمنوا: من آمن منهم، ومن كانوا مؤمنين، لا يقال: من آمن منهم إلا على التغاير بين الإيمانين. وذهب بعض الناس إلى أن ذلك على الحذف، وأن التقدير: إن الذين آمنوا لهم أجرهم عند ربهم، والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن منهم، أي من الأصناف الثلاثة، فلهم أجرهم، وذلك لما لم يصلح أن يكون عنده من آمن خبرا عن الذين آمنوا، ومن بعدهم. ومن أعرب من مبتدأ، فإنما جعلها شرطية. وقد ذكرنا جواز كونها موصولة، وأعربوا أيضا من بدلا، فتكون منصوبة موصولة. قالوا: وهي بدل من اسم إن وما بعده، ولا." (١)

"يتم ذلك أيضا إلا على تقدير تغاير الإيمانين، كما ذكرنا، إذا كانت مبتدأة. والذي نختاره أنها بدل من المعاطيف التي بعد اسم إن، فيصح إذ ذاك المعنى، وكأنه قيل: إن الذين آمنوا من غير الأصناف الثلاثة، ومن آمن من الأصناف الثلاثة، فلهم أجرهم. ودخلت الفاء في الخبر، لأن الموصول ضمن معنى الشرط، ولم يعتد بدخول إن على الموصول، وذلك جائز في كلام العرب، ولا مبالاة بمن خالف في ذلك. ومن زعم أن من آمن معطوف على ما قبله، وحذف منه حرف العطف، التقدير: ومن آمن بالله فقوله بعيد عن الصواب، ولا حاجة تدعو إلى ذلك، وقد اندرج في الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالرسل، إذ البعث لا يعرف إلا من جهة الرسل.

وعمل صالحا: هو عام في جميع أفعال الصلاح وأقوالها وأداء الفرائض، أو التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم أقوال. الثاني: يروى عن ابن عباس، وقد حمل الصلة أو فعل الشرط والمعطوف على لفظ من، فأفرد الضمير في آمن وعمل ثم قال:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١/ ٣٩٠

فلهم أجرهم إلى آخر الآية، فجمع حملا على المعنى. وهذان الحملان لا يتمان إلا بإعراب من مبتدأ، وأما على إعراب من بدلا، فليس فيه إلا حمل على اللفظ فقط. وللحمل على اللفظ والمعنى قيود ذكرت في النحو. قال أبو محمد بن عطية: وإذا جرى ما بعد من على اللفظ فجائز أن يخالف به بعد على المعنى، وإذا جرى ما بعدها على المعنى، لم يجز أن يخالف به بعد على اللفظ، لأن الإلباس يدخل في الكلام. انتهى كلامه. وليس كما ذكر، بل يجوز إذا راعيت المعنى أن تراعي اللفظ بعد ذلك. لكن الكوفيين يشترطون الفصل في الجمع بين هذه الحملين فيقولون: من يقومون في غير شيء، وينظر في أمورنا قومك والبصريون لا يشترطون ذلك، وهذا على ما قرر في علم العربية:

تروى الأحاديث عن كل مسامحة ... وإنما لمعانيها معانيها

وأجرهم: مرفوع بالابتداء، ولهم في موضع الخبر. وعند الأخفش والكوفيين: أن أجرهم مرفوع بالجار والمجرور. عند ربهم: ظرف يعمل فيه الاستقرار الذي هو عامل في لهم، ويحتمل أن ينتصب على الحال، والعامل فيه **محذوف تقديره**: كائنا عند ربهم.

وقرأ الجمهور: ولا خوف، بالرفع والتنوين. وقرأ الحسن: ولا خوف، من غير تنوين.

وقد تقدم الكلام على قوله: ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون «١» في آخر قصة آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام، فأغنى عن إعادته هنا.

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ٢٦٢ و ٢٧٤ و ٢٧٧.." (١)

"فلولا فضل الله عليكم ورحمته، الفضل: الإسلام، والرحمة: القرآن، قاله أبو العالية. أو الفضل: قبول التوبة، والرحمة: العفو عن الزلة، أو الفضل: التوفيق للتوبة، والرحمة: القبول. أو الفضل والرحمة، فأخبر الله عنهم. أو الفضل والرحمة: بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإدراكهم لمدته. وعلى هذا القول يكون من تلوين الخطاب، إذ صار هذا عائدا على الحاضرين. والأقوال قبله تدل على أن المخاطب به من سلف، لأنه جاء في سياق قصتهم. وفضل الله على مذهب البصريين مرفوع على الابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: موجود، وما يشبهه مما يليق بالموضع. وعليكم: متعلق بفضل، أو معمول له، فلا يكون في موضع الخبر. والتقدير: فلولا فضل الله عليكم ورحمته موجودان، لكنتم: جواب لولا. والأكثر أنه إذا كان مثبتا تدخله اللام، ولم يجيء في القرآن مثبتا إلا باللام، إلا فيما زعم بعضهم أن قوله تعالى: وهم بها «١» ، جواب: لولا قدم فإنه لا لام معه. وقد جاء في كلام العرب بغير لام، وبعض النحويين يخص ذلك بالشعر، قال الشاعر:

لولا الحياء ولولا الدين عبتكما ... ببعض ما فيكما إذ عبتما عوري

وقد جاء في كلامهم بعد اللام، قد، قال الشاعر:

لولا الأمير ولولا حق طاعته ... لقد شربت دما أحلى من العسل

وقد جاء في كلامهم أيضا حذف اللام وإبقاء قد نحو: لولا زيد قد أكرمتك. من الخاسرين: تقدم أن الخسران: هو النقصان،

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٩١/١

ومعناه من الهالكين في الدنيا والأخرى.

ويحتمل أن يكون كان هنا بمعنى: صار. قال القشيري: أخذ سبحانه ميثاق المكلفين، ولكن قوما أجابوه طوعا، لأنه تعرف إليهم، فوحدوه، وقوما أجابوه كرها، لأنه ستر عليهم، فجحدوه. ولا حجة أقوى من عيان ما رفع فوقهم من الطور، ولكن عدموا نور البصيرة، فلم ينفعهم عيان البصر. قال تعالى: ثم توليتم، أي رجعتم إلى العصيان، بعد مشاهدتكم الإيمان بالعيان، ولولا حكمه بإمهاله، وحكمه بإفضاله، لعاجلكم بالعقوبة، ولحل بكم عظيم المصيبة.

وقال بعض أهل اللطائف: كانت نفوس بني إسرائيل، من ظلمات عصيانها، تخبط

---

(١) سورة يوسف: ١٢/ ٢٤.." (١)

"في عشواء حالكة الجلباب، وتخطر، من غلوائها وعلوها، في حلتي كبر وإعجاب. فلما أمروا بأخذ التوراة، ورأوا ما فيها من أثقال التكاليف، ثارت نفوسهم الآبية، فرفع الله عليهم الجبل، فوجدوه أثقل مما كلفوه، فهان عليهم حمل التوراة مع ما فيها من التكليف والنصب، إذ ذاك أهون من الهلاك، قال الشاعر:

إلى الله يدعى بالبراهين من أبى ... فإن لم يجب نادته بيض الصوارم

ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت اللام في لقد: هي لام توكيد، وتسمى: لام الابتداء في نحو: لزيد قائم. ومن أحكامها: أن ما كان في حيزها لا يتقدم عليها، إلا إذا دخلت على خبر إن على ما قرر في النحو. وقد صنف بعض النحويين كتابا في اللامات ذكرها فيه وأحكامها. ويحتمل أن تكون جوابا لقسم محذوف، ولكنه جيء على سبيل التوكيد، لأن مثل هذه القصة يمكن أن يبهتوا في إنكارها، وذلك لما نال في عقبى أولئك المعتدين من مسخهم قردة، فاحتيج في ذلك إلى توكيد، وأنهم علموا ذلك حقيقة. وعلم هنا كعرف، فلذلك تعدت إلى واحد. وظاهر هذا أنهم علموا أعيان المعتدين، وقدره بعضهم: علمتم أحكام الذين، وقدره بعضهم: اعتداء الذين. والاعتداء كان على ما نقل من أن موسى أمره الله بصوم يوم الجمعة، وعرفه فضله، كما أمر به سائر الأنبياء، فذكر ذلك لبني إسرائيل، وأمرهم بالتشرع فيه، فأبوه وتعدوه إلى يوم السبت، فأوحى الله إلى موسى: أن دعهم وما اختاروه. وامتحنهم فيه، بأن أمرهم بترك العمل، وحرم عليهم فيه صيد الحيتان. فكانت تأتي يوم السبت حتى تخرج إلى الأفنية، قاله الحسن بن أبي الحسن، وقيل: حتى تخرج خراطيمها من الماء، وكان أمر بني إسرائيل بأيلة على البحر، فإذا ذهب السبت ذهبت الحيتان، فلم يظهروا للسبت الآخر. فبقوا على ذلك زمانا حتى اشتهوا الحوت، فعمد رجل يوم السبت، فربط حوتا بخزمة، وضرب له وتدا بالساحل. فلما ذهب السبت، جاء فأخذه فسمع قوم بفعله، فصنعوا مثل ما صنع، وقيل: بل حفر رجل في غير السبت حفيرا يخرج إليه البحر، فإذا كان يوم السبت، خرج الحوت وحصل في الحفيرة، فإذا جزر البحر، ذهب الماء من طريق الحفيرة وبقي الحوت، فجاء بعد السبت فأخذه. ففعل قوم مثل فعله. وكثر ذلك، حتى صادوه يوم السبت علانية وباعوه في الأسواق. فكان هذا من أعظم الاعتداء. وقد رويت زيادات في كيفية الاعتداء، الله أعلم بصحة ذلك. والذي يصح في ذلك هو ما ذكره الله في كتابه، وما صح عن

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٩٥/١

نبيه.

منكم: في موضع الحال، فيتعلق **بمحذوف تقديره**: كائنين منكم، ومن: للتبعيض.." (١)

"الحسن مرفوعا، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «والذي نفس محمد بيده لو اعترضوا بقرة فذبحوها لأجزأت عنهم، ولكن شددوا فشدد الله عليهم» .

وإنما اختص البقر من سائر الحيوانات لأنهم كانوا يعظمون البقر ويعبدونها من دون الله، فاختبروا بذلك، إذ هذا من الابتلاء العظيم، وهو أن يؤمر الإنسان بقتل من يحبه ويعظمه، أو لأنه أراد تعالى أن يصل الخير للغلام الذي كان بارا بأمه. وقال طلحة بن مصرف: لم تكن من بقر الدنيا، بل نزلت من السماء. وقال بعض أهل العلم: البقر سيد الحيوانات الإنسية.

وقرأ: أتتخذنا؟ الجمهور: بالتاء، على أن الضمير هو لموسى. وقرأ عاصم الجحدري وابن محيصن بالياء، على أن الضمير لله تعالى، وهو استفهام على سبيل الإنكار. هزوا، قرأ حمزة، وإسماعيل، وخلف في اختياره، والقزاز، عن عبد الوارث والمفضل، بإسكان الزاي. وقرأ حفص: بضم الزاي والواو بدل الهمز. وقرأ الباقون: بضم الزاي والهمزة، وفيه ثلاث لغات التي قرىء بها، وانتصابه على أنه مفعول ثان لقوله:

أتتخذنا هزوا، فإما أن يريد به اسم المفعول، أي مهزوأ، كقوله: درهم ضرب الأمير، وهذا خلق الله، أو يكون أخبروا به على سبيل المبالغة، أي أتتخذنا نفس الهزؤ، وذلك لكثرة الاستهزاء ممن يكون جاهلا، أو على حذف مضاف، أي مكان هزء، أو ذوي هزء، وإجابتهم نبيهم حين أخبرهم عن أمر الله بأن يذبحوا بقرة، بقولهم: أتتخذنا هزوا دليل على سوء عقيدتهم في نبيهم وتكذيبهم له، إذ لو علموا أن ذلك إخبار صحيح عن الله تعالى، لما كان جوابهم إلا امتثال الأمر، وجوابهم هذا كفر بموسى. وقال بعض الناس:

كانوا مؤمنين مصدقين، ولكن جرى هذا على نحو ما هم عليه من غلظ الطبع والجفاء والمعصية. والعذر لهم أنهم لما طلبوا من موسى تعيين القاتل فقال لهم: إن الله يأمركم أن تذبحوا، رأوا تباين ما بين السؤال والجواب وبعده، فتوهموا أن موسى داعبهم، وقد لا يكون أخبرهم في ذلك الوقت بأن القتيل يضرب ببعض البقرة المذبوحة فيحيا ويخبر بمن قتله، أو يكون أخبرهم بذلك، فتعجبوا من إحياء ميت ببعض ميت، فظنوا أن ذلك يجري مجرى الاستهزاء. وقيل: في الكلام **محذوف تقديره**: آلله أمرك أن تتخذنا هزوا؟ وقيل:

هو استفهام حقيقة ليس فيه إنكار، وهو استفهام استرشاد لا استفهام إنكار وعناد.

قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين، لما فهم موسى عليه السلام عنهم أن تلك المقالة التي صدرت عنهم إنما هي لاعتقادهم فيها أنه أخبر عن الله بما لم يأمر به، استعاذ بالله وهو الذي أخبر عنه، أن يكون من الجاهلين بالله، فيخبر عنه بأمر لم يأمر به تعالى، إذ." (٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١/٣٩٦

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١/٤٠٤

"قيل: أرادوا كلا ذينك، فأطلق المفرد وأراد به المثنى، فيحتمل أن تكون الآية من ذلك، فيكون أطلق ذلك ويريد به ذينك، وهذا مجمل غير الأول. والذي أذهب إليه غير ما ذكروا، وهو أن يكون ذلك مما حذف منه المعطوف، لدلالة المعنى عليه، التقدير: عوان بين ذلك وهذا، أي بين الفارض والبكر، فيكون نظير قول الشاعر:

فما كان بين الخير لو جاء سالما ... أبو حجر إلا ليال قلائل

أي: فما كان بين الخير وباغيه، فحذف لفهم المعنى: سرابيل تقيكم الحر «١» أي والبرد. وإنما جعلت عوانا لأنه أكمل أحوالها، فالصغيرة ناقصة لتجاوزها حالته.

فافعلوا ما تؤمرون: أي من ذبح البقرة، ولا تكرروا السؤال، ولا تعنتوا في أمر ما أمرتم بذبحه. ويحتمل أن تكون هذه الجملة من قول الله، ويحتمل أن تكون من قول موسى، وهو الأظهر. حرضتم على امتثال ما أمروا به، شفقة منه. وما موصولة، والعائد **محذوف تقديره**: ما تؤمرونه، وحذف الفاعل للعلم به، إذ تقدم أن الله يأمركم، ولتناسب أواخر الآي، كما قصد تناسب الإعراب في أواخر الأبيات في قوله:

ولا بد يوما أن ترد الودائع إذ آخر البيت الذي قبل هذا قوله:

وما يدرون أين المصارع وأجاز بعضهم أن تكون ما مصدرية، أي: فافعلوا أمركم، ويكون المصدر بمعنى المفعول، أي مأموركم، وفيه بعد قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها لما تعرفوا سن هذه، شرعوا في تعرف لونها، وذلك كله يدل على نقص فطرهم وعقولهم، إذ قد تقدم أمران: أمر الله لهم بذبح بقرة، وأمر المبلغ عن الله، الناصح لهم، المشفق عليهم، بقوله:

فافعلوا ما تؤمرون، ومع ذلك لم يرتدعوا عن السؤال عن لونها، والقول في: ادع لنا ربك، وفي جزم: يبين، وفي الجملة المستفهم بها والمحذوف بعده سبق نظيره في الآية قبله، فأغنى عن ذكره. قال إنه يقول إنها بقرة صفراء: قال الجمهور: هو اللون المعروف: ولذلك أكد بالفقوع والسرور، فهي صفراء حتى القرن والظلف، وقال الحسن وأبو عبيدة: عنى به هنا السواد، قال الشاعر:

وصفراء ليست بمصفرة ... ولكن سوداء مثل الحمم

---

(١) سورة النحل: ١٦/ ٨١.." (١)

"بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على اللام، وعنه روايتان: إحداهما: حذف واو قالوا، إذ لم يعتد بنقل الحركة، إذ هو نقل عارض، والرواية الأخرى: إقرار الواو اعتدادا بالنقل، واعتبارا لعارض التحريك، لأن الواو لم تحذف إلا لأجل سكون اللام بعدها. فإذا ذهب موجب الحذف عادت الواو إلى حالها من الثبوت. وانتصاب الآن على الظرفية، وهو ظرف يدل على الوقت الحاضر، وهو قوله لهم: إنها بقرة لا ذلول إلى لا شية فيها، والعامل فيه جئت، ولا يراد بجئت أنه كان غائبا فجاء، وإنما مجازه نطقت بالحق، فبالحق متعلق بجئت على هذا المعنى، أو تكون الباء للتعدية، فكأنه قال: أجأت الحق، أي إن الحق كان لم يجئنا فأجأته. وهنا وصف **محذوف تقديره** بالحق المبين، أي الواضح الذي لم يبق معه إشكال، واحتيج إلى

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٠٧/١

تقدير هذا الوصف لأنه في كل محاورة حاورها معهم جاء بالحق، فلو لم يقدر هذا الوصف لما كان لتقييدهم مجيئه بالحق بهذا الطرف الخاص فائدة. وقد ذهب قتادة إلى أنه لا وصف محذوف هنا، وقال: كفروا بهذا القول لأن نبي الله صلى الله عليه وسلم، وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام كان لا يأتيهم إلا بالحق في كل وقت، وقالوا: ومعنى بالحق: بحقيقة نعت البقرة، وما بقي فيها إشكال.

فذبحوها: قبل هذه الجملة محذوف، التقدير: فطلبوها وحصلوها، أي هذه البقرة الجامعة للأوصاف السابقة، وتحصيلها كان بأن الله أنزلها من السماء، أو بأنها كانت وحشية فأخذوها، أو باشترائها من الشاب البار بأبويه. وهذا الذي تظافرت عليه أقاويل أكثر المفسرين، وذكروا في ذلك اختلافا وقصصا كثيرا مضطربا أضربنا عن نقله صفحا كعادتنا في أكثر القصص الذي ينقلونه، إذ لا ينبغي أن ينقل من ذلك إلا ما صح عن الله تعالى، أو عن رسوله في قرآن أو سنة.

وما كادوا يفعلون: كنى عن الذبح بالفعل، لأن الفعل يكنى به عن كل فعل.

وكاد في الثبوت تدل على المقاربة. فإذا قلت: كاد زيد يقوم، فمعناه مقاربة القيام، ولم يتلبس به. فإذا قلت: ما كاد زيد يقوم، فمعناه نفي المقاربة، فهي كغيرها من الأفعال وجوبا ونفيا. وقد ذهب بعض الناس إلى أنها إذا أثبتت، دلت على نفي الخبر، وإذا نفيت، دلت على إثبات الخبر، مستدلا بهذه الآية، لأن قوله تعالى: فذبحوها يدل على ذلك، والصحيح القول الأول. وأما الآية، فقد اختلف زمان نفي المقاربة والذبح، إذ المعنى: وما قاربوا ذبحها قبل ذلك، أي وقع الذبح بعد أن نفى مقاربته. فالمعنى أنهم تعسروا في ذبحها، ثم ذبحوها بعد ذلك. قيل: والسبب الذي لأجله ما كادوا يذبحون هو: إما غلاء." (١)

"تفاعلتم، وهو الأصل، هكذا نقل بعض من جمع في التفسير. وقال ابن عطية: قرأ أبو حيوة، وأبو السوار الغنوي: وإذ قتلتم نفسا فادارأتم، وقرأت فرقة: فتدارأتم على الأصل. انتهى كلامه. ونقل من جمع في التفسير أن أبا السوار قرأ: فدرأتم، بغير ألف قبل الراء. ويحتمل هذا التدارؤ، وهو التدافع، أن يكون حقيقة، وهو أن يدفع بعضهم بعضا بالأيدي، لشدة الاختصام. ويحتمل المجاز، بأن يكون بعضهم طرح قتله على بعض، فدفع المطروح عليه ذلك إلى الطارح، أو بأن دفع بعضهم بعضا بالتهمة والبراءة. والضمير في: فيها عائد على النفس، وهو ظاهر، وقيل: على القتلة، فيعود على المصدر المفهوم من الفعل، وقيل: على التهمة، فيعود على ما دل عليه معنى الكلام.

والله مخرج ما كنتم تكتمون، ما: منصوب باسم الفاعل، وهو موصول معهود، فلذلك أتى باسم الفاعل لأنه يدل على الثبوت، ولم يأت بالفعل الذي هو دال على التجدد والتكرار، ولا تكرار، إذ لا تجدد فيه، لأنها قصة واحدة معروفة، فلذلك، والله أعلم، لم يأت بالفعل. وجاء اسم الفاعل معملا، ولم يضف، وإن كان من حيث المعنى ماضيا، لأنه حكى ما كان مستقبلا وقت التدارؤ، وذلك مثل ما حكى الحال في قوله تعالى: وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد «١» . ودخلت كان هنا ليدل على تقدم الكتمان، والعائد على ما **محذوف تقديره**: ما كنتم تكتمونه. والظاهر أن المعنى ما كنتم تكتمون من أمر القتيل وقاتله، وعلى هذا ذهب الجمهور. وقيل: يجوز أن يكون عاما في القتيل وغيره، فيكون القتيل من جملة أفراده، وفي

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤١٦/١

ذلك نظر، إذ ليس كل ما كتموه عن الناس أظهره الله تعالى.

فقلنا اضربوه ببعضها

: جملة معطوفة على قوله: قتلتم نفسا فادارأتم فيها.

والجملة من قوله تعالى: والله مخرج ما كنتم تكتمون اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه، مشعرة بأن التدارؤ لا يجدي شيئا، إذ الله تعالى مظهر ما كتم من أمر القتيل. والهاء في اضربوه عائد على النفس، على تذكير النفس، إذ فيها التأنيث، وهو الأشهر، والتذكير، أو على أن الأول هو على حذف مضاف، أي وإذ قتلتم ذا نفس، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، فروعي بعود الضمير مؤنثا في قوله:

فادارأتم فيها، وروعي المحذوف بعود الضمير عليه مذكرا في قوله: فقلنا اضربوه

،

---

(١) سورة الكهف: ١٨/ ١٨.." (١)

"وإذا خلا بعضهم إلى بعض أي: وإذا انفرد بعضهم ببعض، أي الذين لم ينافقوا إلى من نافق. وإلى، قيل: بمعنى مع، أي وإذا خلا بعضهم مع بعض، والأجود أن يضمن خلا معنى فعل يعدى بإلى، أي انضوى إلى بعض، أو استكان، أو ما أشبهه، لأن تضمين الأفعال أولى من تضمين الحروف. قالوا: أي ذلك البعض الخالي ببعضهم.

أتحدثونهم: أي قالوا عاتبين عليهم، أتحدثون المؤمنين؟ بما فتح الله عليكم: وما موصولة، والضمير العائد عليها **محذوف تقديره**: بما فتحه الله عليكم. وقد جوزوا في ما أن تكون نكرة موصوفة، وأن تكون مصدرية، أي بفتح الله عليكم. والأولى الوجه الأول، والذي حدثوا به هو ما تكلم به جماعة من اليهود من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قاله أبو العالية وقتادة، أو ما عذب به أسلافهم، قاله السدي.

وقال مجاهد: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبني قريظة: «يا إخوة الخنازير والقردة» .

فقال الأحبار لأتباعهم: ما عرف هذا إلا من عندكم.

وقال ابن زيد: كانوا إذا سئلوا عن شيء قالوا: في التوراة كذا وكذا، فكره ذلك أحبارهم، ونهوا في الخلوة عنه. فعلى ما قاله أبو العالية يكون الفتح بمعنى الإعلام والإذكار، أي أتحدثونهم بما أعلمكم الله من صفة نبيهم؟ ورواه الضحاك عن ابن عباس. وعلى قول السدي: يكون بمعنى الحكم والقضاء، أي أتحدثونهم بما حكم الله به على أسلافكم وقضاه من تعذيبهم؟ وعلى قول ابن زيد يكون بمعنى: الإنزال، أي أتحدثونهم بما أنزل الله عليكم في التوراة؟ وقال الكلبي: المعنى بما قضى الله عليكم، وهو راجع لمعنى الإنزال. وقيل: المعنى بما بين الله لكم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم، وصفته، وشريعته، وما دعاكم إليه من الإيمان به، وأخذ العهود على أنبيائكم بتصديقه ونصرته. وقيل: المعنى بما من الله عليكم من النصر على عدوكم، ومن تأويل كتابكم.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١/٤١٩

ليحاجوكم: هذه لام كي، والنصب بأن مضمرة بعدها، وهي جائزة الإضمار، إلا إن جاء بعدها لا، فيجب إظهارها. وهي متعلقة بقوله: أتحدثونهم، فهي لام جر، وتسمى لام كي، بمعنى أنها للسبب، كما أن كي للسبب. ولا يعنون أن النصب بعدها بإضمار كي، وإن كان يصح التصريح بعدها بكي، فتقول: لكي أكرمك، لأن الذي يضمر إنما هو: أن لا: كي، وقد أجاز ابن كيسان والسيرافي أن يكون المضمر بعد هذه اللام كي، أو أن. وذهب الكوفيون إلى أن النصب بعد هذه اللام إنما هو بها نفسها، وأن ما يظهر بعدها من كي وأن، إنما ذلك على سبيل التأكيد. وتحرير الكلام في ذلك مذكور في مبسوطات النحو. وذهب بعض المعربين إلى أن اللام تتعلق بقوله: فتح، وليس بظاهر." (١)

"لهم عليكم؟ أفلا تعقلون فلا تحدثونهم بذلك؟ وقيل: هو خطاب من الله للمؤمنين، أي أفلا تعقلون أن هؤلاء اليهود لا يؤمنون، وهم على هذه الصفات الذميمة، من اتباع أسلافهم المحرفين كلام الله، والتقليد لهم فيما حرفوه، وتظاهرهم بالنفاق، وغير ذلك مما نعى عليهم ارتكابه؟.

أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون: هذا توبيخ من الله لهم، أي إذا كان علم الله محيطا بجميع أفعالهم، وهم عالمون بذلك، فكيف يسوغ لهم أن ينافقوا ويتظاهروا للمؤمنين بما يعلم الله منهم خلافه، فلا يجامع حالة نفاقهم بحالة علمهم بأن الله عالم بذلك، والأولى حمل ما يسرون وما يعلنون على العموم، إذ هو ظاهر اللفظ. وقيل الذي أسروه الكفر، والذي أعلنوه الإيمان. وقيل: العداوة والصداقة. وقيل: قولهم لشياطينهم إنا معكم، وقولهم للمؤمنين آمنا. وقيل: صفة النبي صلى الله عليه وسلم، وتغيير صفته إلى صفة أخرى، حتى لا تقوم عليهم الحجة. وقرأ ابن محيصن: أو لا تعلمون بالتاء، قالوا: فيكون ذلك خطابا للمؤمنين، وفيه تنبيه لهم على جهلهم بعالم السر والعلانية، ويحتمل أن يكون خطابا لهم، وفائدته التنبيه على سماع ما يأتي بعده، ثم أعرض عن خطابهم وأعاد الضمير إلى الغيبة، إهمالا لهم، فيكون ذلك من باب الالتفات، ويكون حكمته في الحالتين ما ذكرناه. وقد تقدم لنا أن مثل أفلا تعقلون، أولا يعلمون، أن الفاء والواو فيهما للعطف، وأن أصلهما أن يكونا أول الكلام، لكنه اعتنى بهمزة الاستفهام، فقدمت. وذكرنا طريقة الزمخشري في ذلك، فأغنى عن إعادته. وأن الله يعلم: يحتمل أن يكون مما سدت فيه أن مسد المفرد، إذا قلنا: إن يعلمون متعد إلى واحد كعرف، ويحتمل أن يكون مما سدت فيه أن مسد المفعولين، إذا قلنا: إن يعلمون متعد إلى اثنين، كظننت، وهذا على رأي سيبويه. وأما الأخفش، فإنها تسد عنده مسد مفعول واحد، ويجعل الثاني محذوفا، وقد تقدم لنا ذكر هذا الخلاف، والعائد على ما **محذوف تقديره**: يسرونه ويعلنونه. وظاهر هذا الاستفهام أنه تقرير لهم أنهم عالمون بذلك، أي بأن الله يعلم السر والعلانية، أي قد علموا ذلك، فلا يناسبهم النفاق والتكذيب بما يعلمون أنه الحق. وقيل:

ذلك تقريع لهم وحث على التفكر، فيعلمون بالتفكر ذلك. وذلك أنهم لما اعترفوا بصحة التوراة، وفيها ما يدل على نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لزمهم الاعتراف بالربوبية، ودل على أن المعصية، مع علمهم بها، أقبح.

وفي هذه الآية وما أشبهها دليل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغضي عن المنافقين، مع." (٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٤١/١

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٤٣/١

"على اللام وحذفها قال: قل اتخذتم، بفتح اللام، لأن الهمزة كانت مفتوحة. وعند الله:
ظرف منصوب باتخذتم، وهي هنا تتعدى لواحد، ويحتمل أن تتعدى إلى اثنين، فيكون الثاني الظرف، فيتعلق بمحذوف، والعهد هنا: الميثاق والموعد، وقال ابن عباس معناه:
هل قلتم لا إله إلا الله، وآمنتم وأطعتم فتدلون بذلك وتعلمون خروجكم من النار؟ فعلى التأويل الأول المعنى: هل عاهدكم الله على هذا الذي تدعون؟ وعلى الثاني: هل أسلفتم عند الله أعمالا توجب ما تدعون؟.
فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون: هذه الجملة جواب الاستفهام الذي ضمن معنى الشرط، كقولك: أيقصدنا زيد؟ فلن نجيب من برنا. وقد تقدم الخلاف في جواب هذه الأشياء، هل ذلك بطريق التضمين أي يضمن الاستفهام والتمني والأمر والنهي إلى سائر باقيها معنى الشرط؟ أم يكون الشرط محذوفا بعدها؟ ولذلك قال الزمخشري: فلن يخلف متعلق **بمحذوف تقديره**: إن اتخذتم عنده عهدا فلن يخلف الله عهده، كأنه اختار القول الثاني من أن الشرط مقدر بعد هذه الأشياء. وقال ابن عطية:
فلن يخلف الله عهده، اعتراض في أثناء الكلام، كأنه يريد أن قوله: أم تقولون معادل لقوله: قل أتخذتم عند الله عهدا، فصارت هذه الجملة، بين هاتين اللتين وقع بينهما التعادل، جملة اعتراضية، فلا يكون لها موضع من الإعراب، وكأنه يقول: أي هذين واقع؟ أاتخاذكم العهد عند الله؟ أم قولكم على الله ما لا تعلمون؟ وأخرج ذلك مخرج المتردد في تعيينه على سبيل التقرير، وإن كان قد علم وقوع أحدهما، وهو قولهم: على الله ما لا تعلمون، ونظيره: وإنا، أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين «١» . وقد علم أيهما على هدى وأيهما هو في ضلال. وقيل: أم هنا منقطعة فيتقدر ببل والهمزة، كأنه قال: بل أتقولون على الله ما لا تعلمون؟ وهو استفهام إنكار، لأنه قد وقع منهم قولهم:
على الله ما لا يعلمون، فأنكروا عليهم صدور هذا منهم. وفي قوله: فلن يخلف الله عهده دليل على أن الله لا يخلف وعده. واختلف في الوعيد، فذهب الجمهور إلى أنه لا يخلفه، كما لا يخلف وعده. وذهب قوم إلى جواز إخلاف إيعاده، وقالوا: إخلاف الوعد قبيح، وإخلاف الوعيد حسن، وهي مسألة يبحث فيها في أصول الدين.
بلى: حرف جواب يثبت به ما بعد النفي، فإذا قلت: ما قام زيد، فقلت: نعم، كان تصديقا في نفي قيام زيد. وإذا قلت: بلى، كان نقضا لذلك النفي. فلما قالوا:

---

(١) سورة سبأ: ٣٤/ ٢٤.." (١)

"ففريقا كذبتم: ظاهره أنه معطوف على قوله: استكبرتم، فنشأ عن الاستكبار مبادرة فريق من الرسل بالتكذيب فقط، حيث لا يقدرون على قتله، وفريق بالقتل إذا قدروا على قتله. وتهيأ لهم ذلك، ويضمن أن من قتلوه فقد كذبوه. واستغنى عن التصريح بتكذيبه للعلم بذلك، فذكر أقبح أفعالهم معه، وهو قتله. وأجاز أبو القاسم الراغب أن يكون ففريقا كذبتم معطوفا على قوله: وأيدناه، ويكون قوله: أفكلما مع ما بعده فصلا بينهما على سبيل الإنكار. والأظهر في ترتيب

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٤٩/١

الكلام الأول، وهذا أيضا محتمل، وأخر العامل وقدم المفعول ليتواخى رؤوس الآي، وثم **محذوف تقديره**: ففريقا منهم كذبتم، وبدأ بالتكذيب لأنه أول ما يفعلونه من الشر، ولأنه المشترك بين الفريقين: المكذب والمقتول.

وفريقا تقتلون: وأتى بفعل القتل مضارعا، إما لكونه حكيت أنه الحال الماضية، إن كانت أريدت فاستحضرت في النفوس، وصور حتى كأنه ملتبس به مشروع فيه، ولما فيه من مناسبة رؤوس الآي التي هي فواصل، وإما لكونه مستقبلا، لأنهم يرومون قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولذلك سحروه وسموه.

وقال صلى الله عليه وسلم عند موته: «ما زالت أكلة خيبر تعاودني فهذا أوان انقطاع أبهري» .

وكان في ذلك على هذا الوجه تنبيه على أن عادتهم قتل أنبيائهم، لأن هذا النبي المكتوب عندهم في التوراة والإنجيل، وقد أمروا بالإيمان به والنصر له، يرومون قتله. فكيف من لم يكن فيه تقدم عهد من الله؟ فقتله عندهم أولى.

قال ابن عطية عن بني إسرائيل: كانوا يقتلون في اليوم ثلاثمائة نبي، ثم تقوم سوقهم آخر النهار. وروي سبعين نبيا، ثم تقوم سوق نقلهم آخر النهار.

وقالوا قلوبنا غلف: الضمير في قالوا عائد على اليهود، وهم أبناء بني إسرائيل الذين كانوا بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالوا ذلك بهتا ودفعا لما قامت عليهم الحجج وظهرت لهم البينات، وأعجزتهم عن مدافعة الحق المعجزات. نزلوا عن رتبة الإنسانية إلى رتبة البهيمية. وقرأ الجمهور: غلف، بإسكان اللام. وتقدم الكلام على سكون اللام، أهو سكون أصلي فيكون جمع أغلف؟ أم هو سكون تخفيف فيكون جمع غلاف؟ وأصله الضم، كحمار وحمر. قال ابن عطية: وهنا يشير إلى أن التخفيف من التثقيل قلما يستعمل إلا في الشعر. ونص ابن مالك على أنه يجوز التسكين في نحو: حمر جمع حمار، دون ضرورة. وقرأ ابن عباس، والأعرج، وابن هرمز، وابن محيصن، غلف: بضم اللام، وهي مروية عن أبي عمرو، وهو جمع غلاف، ولا يجوز أن يكون في هذه القراءة جمع أغلف،." (١)

"فلعنة الله على الكافرين: لما كان الكتاب جائيا من عند الله إليهم، فكذبوه وستروا ما سبق لهم عرفانه، فكان ذلك استهانة بالمرسل والمرسل به. قابلهم الله بالاستهانة والطرد، وأضاف اللعنة إلى الله تعالى على سبيل المبالغة، لأن من لعنه الله تعالى هو الملعون حقيقة. قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله «١» ؟ ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا «٢» . ثم إنه لم يكتف باللعنة حتى جعلها مستعلية عليهم، كأنه شيء جاءهم من أعلاهم، فجللهم بها، ثم نبه على علة اللعنة وسببها، وهي الكفر، كما قال قبل: بل لعنهم الله بكفرهم، وأقام الظاهر مقام المضمر لهذا المعنى، فتكون الألف واللام للعهد، أو تكون للعموم، فيكون هؤلاء فردا من أفراد العموم. قال الزمخشري:

ويجوز أن تكون للجنس، ويكون فيه دخولا أوليا. ونعني بالجنس العموم، وتخيله أنهم يدخلون فيه دخولا أوليا ليس بشيء، لأن دلالة العلة على أفراده ليس فيها بعض الأفراد أولى من بعض، وإنما هي دلالة على كل فرد فرد، فهي دلالة متساوية. وإذا كانت دلالة متساوية، فليس فيها شيء أول ولا أسبق من شيء.

بئسما اشتروا به أنفسهم: تقدم الكلام على بئس، وأما ما فاختلف فيها، ألها موضع من الإعراب أم لا. فذهب الفراء إلى

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١/٤٨٣

أنه بجملته شيء واحد ركب، كحبذا، هذا نقل ابن عطية عنه. وقال المهدوي: قال الفراء يجوز أن تكون ما مع بئس بمنزلة كلما، فظاهر هذين النقلين أن ما لا موضع لها من الإعراب، وذهب الجمهور إلى أن لها موضعا من الإعراب. واختلف، أموضعها نصب أم رفع؟ فذهب الأخفش إلى أن موضعها نصب على التمييز، والجملة بعدها في موضع نصب على الصفة، وفاعل بئس مضمر مفسر بما، التقدير: بئس هو شيئا اشتروا به أنفسهم، وأن يكفروا هو المخصوص بالذم، وبه قال الفارسي في أحد قوليه، واختاره الزمخشري. ويحتمل على هذا الوجه أن يكون المخصوص بالذم محذوفا، واشتروا صفة له، والتقدير: بئس شيئا شيء اشتروا به أنفسهم، وأن يكفروا بدل من ذلك المحذوف، فهو في موضع رفع، أو خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هو أن يكفروا. وذهب الكسائي في أحد قوليه إلى ما ذهب إليه هؤلاء، من أن ما موضعها نصب على التمييز، وثم ما أخرى محذوفة موصولة هي المخصوص بالذم، التقدير: بئس شيئا الذي اشتروا به أنفسهم. فالجملة بعد ما المحذوفة صلة لها، فلا موضع لها من الإعراب. وأن يكفروا على هذا القول بدل، ويجوز على هذا القول أن يكون خبر

---

(١) سورة المائدة: ٥/ ٦٠.

(٢) سورة النساء: ٤/ ٥٢.." (١)

"والتشديد كل منهما للتعدية. وقد ذكروا مناسبات لقراءات القراء واختياراتهم ولا تصح.

من فضله: من لابتداء الغاية، والفضل هنا الوحي والنبوة. وقد جوز بعضهم أن تكون من زائدة على مذهب الأخفش، فيكون في موضع المفعول، أي أن ينزل الله فضله.

على من يشاء. على متعلقة بينزل، والمراد بمن يشاء: محمد صلى الله عليه وسلم، لأنهم حسدوه لما لم يكن منهم، وكان من العرب، وعز النبوة من يعقوب إلى عيسى عليهم الصلاة والسلام كان في إسحاق، فختم في عيسى، ولم يكن من ولد إسماعيل نبي غير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فختمت النبوة على غيرهم، وعدموا العز والفضل. ومن هنا موصولة، وقيل نكرة موصوفة. ويشاء على القول الأول: صلة، فلا موضع لها من الإعراب، وصفة على القول الثاني، فهي في موضع خفض، والضمير العائد على الموصول أو الموصوف **محذوف تقديره** يشاؤه. من عباده: جار ومجرور في موضع الحال، تقديره كائنا من عباده، وأضاف العباد إليه تشريفا لهم، كقوله تعالى: ولا يرضى لعباده الكفر «١» ، وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا «٢» .

فباؤ: أي مضوا، وتقدم معنى باؤوا. بغضب على غضب: أي مترادف متكاثر، ويدل ذلك على تشديد الحال عليهم. وقيل: المراد بذلك: غضبان معللان بقصتين: الغضب الأول: لعبادة العجل، والثاني: لكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم، قاله ابن عباس.

أو الأول: كفرهم بالإنجيل، والثاني: كفرهم بالقرآن، قاله قتادة. أو الأول: كفرهم بعيسى، والثاني: كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم، قاله الحسن وغيره، أو الأول: قولهم عزير ابن الله، وقولهم يد الله مغلولة، وغير ذلك من أنواع كفرهم، والثاني:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٨٨/١

كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم.

وللكافرين عذاب مهين: الألف واللام في الكافرين للعهد، وأقام المظهر مقام المضمر إشعارا بعلة كون العذاب المهين لهم، إذ لو أتى، ولهم عذاب مهين، لم يكن في ذلك تنبيه على العلة، أو تكون الألف واللام للعموم، فيندرجون في الكافرين. ووصف العذاب بالإهانة، وهي الإذلال، قال تعالى: وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين «٣» .

وجاء في الصحيح، في حديث عبادة، وقد ذكر أشياء محرمة فقال: «فمن أصاب شيئا من ذلك فعوقب به فهو كفارة له»

.

فهذا العذاب إنما هو لتكفير السيئات، أو لأنه يقتضي الخلود خلودا لا ينقطع، أو لشدته وعظمته واختلاف أنواعه، أو لأنه جزاء على تكبرهم عن اتباع

---

(١) سورة الزمر: ٣٩/ ٧.

(٢) سورة البقرة: ٢/ ٢٣.

(٣) سورة النور: ٢٤/ ٢.." (١)

"قل يا محمد، أو قل يا من يجادلهم. بئسما يأمركم به إيمانكم: تقدم الكلام في بئس، وفي المذاهب في ما، فأغنى عن إعادته. وقرأ الحسن ومسلم بن جندب: بهو إيمانكم، بضم الهاء ووصلها بواو، وهي لغة، والضم في الأصل، لكن كسرت في أكثر اللغات لأجل كسرة الباء، وعنى بإيمانهم الذي زعموا في قولهم: نؤمن بما أنزل علينا، وأضاف الأمر إلى إيمانهم على طريق التهكم، كما قال أصحاب شعيب:

أصلواتك تأمرك أن نترك؟ وقيل: ثم **محذوف تقديره** صاحب إيمانكم، وهو إبليس. وقيل:

ثم صفة محذوفة التقدير إيمانكم الباطل، وأضاف: الإيمان إليهم لكونه إيمانا غير صحيح، ولذلك لم يقل الإيمان، قاله بعض معاصرينا رحمهم الله. والمخصوص بالذم محذوف بعد ما، فإن كانت منصوبة، فالتقدير: بئس شيئا يأمركم به إيمانكم قتل الأنبياء والعصيان وعبادة العجل، فيكون يأمركم صفة للتمييز، أو يكون التقدير: بئس شيئا شيء يأمركم به إيمانكم، فيكون يأمركم صفة للمخصوص بالذم المحذوف، أو يكون التقدير: بئس شيئا ما يأمركم، أي الذي يأمركم، فيكون يأمركم به إيمانكم. والمخصوص مقدر بعد ذلك، أي قتل الأنبياء، وكذا وكذا. فيكون ما موصولة، أو يكون التقدير: بئس الشيء شيء يأمركم به إيمانكم، فيكون ما تامة. وهذا كله تفريع على قول من جعل لما وحدها موضعا من الإعراب.

إن كنتم مؤمنين، قيل: إن نافية، وقيل: شرطية. قال الزمخشري: تشكيك في إيمانهم، وقدح في صحة دعواهم. انتهى كلامه. وقال ابن عطية: وقد يأتي الشرط، والشارط يعلم أن الأمر على أحد الجهتين، كما قال الله عن عيسى عليه السلام: إن كنت قلته فقد علمته «١» ، وقد علم عيسى عليه السلام أنه لم يقله، وكذلك إن كنتم مؤمنين، والقائل يعلم أنهم غير مؤمنين، لكنه أقام حجة لقياس بين. انتهى كلامه، وهو يؤول من حيث المعنى إلى نفي الإيمان عنهم، وجواب الشرط

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١/٤٩١

محذوف لدلالة ما قبله عليه، أي إن كنتم مؤمنين فبئس ما يأمركم به إيمانكم. وقيل تقديره: إن كنتم مؤمنين فلا تقتلوا الأنبياء، ولا تكذبوا الرسل، ولا تكتموا الحق. وتقدير الحذف الأول أعرب وأقوى.

قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة: نزلت فيما حكاه ابن الجوزي عند ما قالت اليهود: إن الله لم يخلق الجنة إلا لإسرائيل وبنيه. وقال أبو العالية والربيع:

---

(١) سورة المائدة: ٥/ ١١٦.." (١)

"سبب نزول هاتين الآيتين قولهم: لن يدخل الجنة إلا من كان هودا «١» ، ونحن أبناء الله «٢» ، ولن تمسنا النار «٣» ، الآيات، وروي مثله عن قتادة. والضمير في قل، إما للنبي صلى الله عليه وسلم، وإما لمن ينبغي إقامة الحجة عليهم منه ومن غيره. وفسروا الدار الآخرة بالجنة، قالوا: وذلك معهود في إطلاقها على الجنة. قال تعالى: تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا «٤» . ومعلوم أن ما يجعل لهؤلاء هو الجنة، وللدار الآخرة خير للذين يتقون «٥» . والأحسن أن يكون ذلك على حذف مضاف دل عليه المعنى، أي نعيم الدار الآخرة وحظوتها وخيرها، لأن الدار الآخرة هي موضع الإقامة بعد انقضاء الدنيا. وسميت آخرة لأنها متأخرة عن الدنيا، أو هي آخر ما يسكن. وقد تقدم الكلام على ذلك في قوله: وهم بالآخرة هم يوقنون «٦» . ومعنى: عند الله، أي في حكم الله، كقوله تعالى: فأولئك عند الله أي في حكمه هم الفاسقون «٧» . وقيل:

المراد بالعندية هنا: المكانة والمرتبة والشرف، لا المكان. ومعنى خالصة: أي مختصة بكم، لاحظ في نعيمها لغيركم. واختلفوا في إعراب خالصة، فقيل: نصب على الحال، ولم يحك الزمخشري غيره، فيكون لكم إذ ذاك خبر كانت، ويكون العامل في الحال هو العامل في المجرور، ولا يجوز أن يكون الظرف إذ ذاك الخبر، لأنه لا يستقل معنى الكلام به وحده. وقد وهم في ذلك المهدوي وابن عطية، إذ قالا: ويجوز أن يكون نصب خالصة على الحال، وعند الله خبر كان. وقيل: انتصاب خالصة على أنه خبر كان، فيجوز في لكم أن يتعلق بكانت، لأن كان يتعلق بها حرف الجر، ويجوز أن يتعلق بخالصة. ويجوز أن تكون للتبيين، فيتعلق **بمحذوف تقديره**: لكم، أعني نحو قولهم: سقيا لك إذ تقديره:

لك أدعو.

من دون الناس: متعلق بخالصة، ودون هنا لفظ يستعمل للاختصاص، وقطع الشركة. تقول: هذا ولي دونك، وأنت تريد لا حق فيه لك معي ولا نصيب. وفي غير هذا المكان يأتي لمعنى الانتقاص في المنزلة أو المكان أو المقدار. والمراد بالناس: الجنس، وهو الظاهر لدلالة اللفظ وقوله: خالصة. وقيل: المراد النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون. وقيل:

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ١١١.

(٢) سورة المائدة: ٥/ ١٨.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٩٦/١

(٣) سورة البقرة: ٢/ ٨٠.

(٤) سورة القصص: ٢٨/ ٨٣.

(٥) سورة الأنعام: ٦/ ٣٢.

(٦) سورة النمل: ٢٧/ ٣.

(٧) سورة آل عمران: ٣/ ٨٢.." (١)

"التي يجوز حذف الموصوف فيها، كقوله تعالى: وما منا إلا له مقام معلوم «١» ، وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته «٢» ، وكقول العرب: منا ظعن ومنا أقام، وعلى أن تكون الواو في ومن الذين أشركوا لعطف المفرد على المفرد، قالوا: ويكون قوله:

يود أحدهم جملة في موضع الحال، أي وادا أحدهم، قالوا: ويكون حالا من الذين، فيكون العامل أحرص المحذوف، أو من الضمير في أشركوا، فيكون العامل أشركوا.

ويجوز أن يكون حالا من الضمير المنصوب في ولتجدنهم، أي ولتجدنهم الأحرصين على الحياة وادا أحدهم، ويجوز أن يكون استئناف إخبار عنهم يبين حال أمرهم في ازدياد حرصهم على الحياة.

أحدهم: أي واحد منهم، وليس أحد هنا هو الذي في قولهم ما قام أحد، لأن هذا مستعمل في النفي أو ما جرى مجراه. والفرق بينهما أن أحدا هذا أصوله همزة وحاء ودال، وأصول ذلك واو وحاء ودال. فالهمزة في أحدهم بدل من واو، ولا يراد بقوله: يود أحدهم أي يود واحد منهم دون سائرهم، وإنما أحدهم هنا عام عموم البدل، أي هذا الحكم عليهم بودهم أن يعمروا ألف سنة، هو يتناول كل واحد واحد منهم على طريقة البدل. فكان المعنى أنك إذا نظرت إلى حرص واحد منهم، وشدة تعلق قلبه بطول الحياة، وجدته لو عمر ألف سنة. لو يعمر ألف سنة: مفعول الودادة **محذوف تقديره**: يود أحدهم طول العمر. وجواب لو **محذوف تقديره**: لو يعمر ألف سنة لسر بذلك، فحذف مفعول يود لدلالة لو يعمر عليه، وحذف جواب لو لدلالة يود عليه. هذا هو الجاري على قواعد البصريين في مثل هذا المكان. وذهب بعض الكوفيين وغيرهم في مثل هذا إلى أن لو هنا مصدرية بمعنى أن، فلا يكون لها جواب، وينسبك منها مصدر هو مفعول يود، كأنه قال: يود أحدهم تعمير ألف سنة. فعلى هذا القول لا يكون في الكلام حذف، وعلى القول الأول لا يكون لقوله: لو يعمر ألف سنة محل إعراب. وعلى القول الثاني محله نصب على المفعول، كما ذكرنا، والترجيح بين القولين هو مذكور في علم النحو. قال الزمخشري: فإن قلت: كيف اتصل لو يعمر بيود أحدهم؟ قلت: هو حكاية لودادتهم، ولو في معنى التمني، وكان القياس لو أعمر، إلا أنه جرى على لفظ الغيبة لقوله: يود أحدهم، كقولهم: حلف بالله ليفعلن. انتهى كلامه. وفيه بعض إيهام، وذلك أن يود فعلى قلبي، وليس فعلا قوليا، ولا معناه معنى القول. وإذا كان كذلك، فكيف تقول هو حكاية

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٩٧/١

(١) سورة الصافات: ٣٧/ ١٦٤.

(٢) سورة النساء: ٤/ ١٥٩.." (١)

"ذكر الملكين. وقال سيبويه: هو معطوف على كفروا، قال: وارتفعت فيتعلمون، لأنه لم يخبر عن الملكين أنهما قالا: لا تكفر، فيتعلموا ليجعلا كفره سببا لتعلم غيره، ولكنه على كفروا فيتعلمون. يريد سيبويه: أن فيتعلمون ليس بجواب لقوله: فلا تكفر، فينصب كما نصب لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب «١» ، لأن كفر من نهي أن يكفر في الآية، ليس سببا لتعلم من يتعلم. وكفروا: في موضع فعل مرفوع، فعطف عليه، مرفوع، ولا وجه لاعتراض من اعترض في العطف على كفروا، أو على يعلمون، بأن فيه إضمار الملكين. قيل: ذكرهما من أجل أن التقدير: ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر، فيتعلمون منهما، لأن قوله: فيتعلمون منهما إنما جاء بعد ذكر الملكين، كما تقدم. وقد نقل عن سيبويه أن قوله: فيتعلمون، هو على إضمارهم، أي فهم يتعلمون، فتكون جملة ابتدائية معطوفة على ما قبلها عطف الجمل، والضمير على هذه الأقوال في فيتعلمون عائد على الناس، ويجوز أن يكون فيتعلمون معطوفا على يعلمان، والضمير الذي في فيتعلمون لأحد، وجمع حملا على المعنى، كما قال تعالى: فما منكم من أحد عنه حاجزين «٢» . وهذا العطف، وإن كان على منفي، فلذلك المنفي هو موجب في المعنى، لأن معناه: أنهما يعلمان كل واحد، إذا قالا له: إنما نحن فتنة فلا تكفر. وذكر الزجاج هذا الوجه. وقال الزجاج أيضا: الأجود أن يكون عطفا على يعلمان فيتعلمون، واستغني عن ذكر يعلمان، بما في الكلام من الدليل عليه. وقال أبو علي: لا وجه لقول الزجاج استغني عن ذكر يعلمان، لأنه موجود في النص. انتهى كلام أبي علي، وهو كلام فيه مغالطة، لأن الزجاج لم يرد أن فيتعلمون معطوف على يعلمان، الداخل عليها ما النافية في قوله: ولا ما يعلمان، فيكون يعلمان موجودا في النص، وإنما يريد أن يعلمان مضمرة مثبتة لا منفية.

وهذا الذي قدره الزجاج ليس موجودا في النص. وحمل أبا علي على هذه المغالطة حب رده على الزجاج وتخطئته، لأنه كان مولعا بذلك. وللشنآن الجاري بينهما سبب ذكره الناس. انتهى ما وقفنا عليه للناس في هذا العطف، وأكثره كلام المهدوي، لأنه هو الذي أشبع الكلام في ذلك. وتلخص في هذا العطف أنه عطف على **محذوف تقديره**: فيأبون فيتعلمون، أو يعلمان فيتعلمون، أي على مثبت، أو يتعلمون خبر مبتدأ محذوف، أي فهم يتعلمون عطف جملة اسمية على فعلية، أو معطوفا على يعلمون الناس، أو معطوفا على

---

(١) سورة طه: ٢٠/ ٦١.

(٢) سورة الحاقة: ٦٩/ ٤٧.." (٢)

"وأكثر النحويين. وجملة ولقد علموا مقسم عليها التقدير: والله لقد علموا. والجملة الثانية عنده غير مقسم عليها. وأجاز الفراء أن تكون الجملتان مقسما عليهما، وتكون من للشرط، وتبعه في ذلك الحوفي وأبو البقاء. قال أبو البقاء: اللام

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٠٤/١

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٣١/١

في لمن اشتراه هي التي يوطأ بها القسم مثل: لئن لم تنته «١» ، ومن في موضع رفع بالابتداء، وهي شرط وجواب القسم ما له في الآخرة من خلاق. انتهى كلامه. فاشتراه في القول الأول صلة، وفي هذا القول خبر عن من، ويكون إذ ذاك جواب الشرط محذوفا يدل عليه جواب القسم، لأنه اجتمع قسم وشرط، ولم يتقدمهما ذو خبر، فكان الجواب للسابق، وهو القسم، ولذلك كان فعل الشرط ماضيا في اللفظ. هذا هو تقرير هذا القول وتوضيحه. وفي كلا القولين يكون: لمن اشتراه، في موضع نصب: بيعلموا. وقد نقل عن الزجاج رد قول من قال من شرط، وقال هذا ليس موضع شرط، ولم ينقل عنه توجيه، كونه ليس موضع شرط.

وأرى المانع من ذلك أن الفعل الذي يلي من هو ماض لفظا ومعنى، لأن الاشتراء قد وقع، وجعله شرطا لا يصح، لأن فعل الشرط إذا كان ماضيا لفظا، فلا بد أن يكون مستقبلا في المعنى. فلما كان كذلك، كان ليس موضع شرط. والضمير المنصوب في اشتراه عائد على السحر، أو الكفر، أو كتابهم الذي باعوه بالسحر، أو القرآن، لأنه تعوضوا عنه بكتب السحر، أقوال أربعة. والخلاق: النصيب، قاله مجاهد، أو الدين، قاله الحسن أو القوام، قاله ابن عباس، أو الخلاص، أو القدر، قاله قتادة أقوال خمسة.

ولبئس ما شروا به أنفسهم: تقدم القول في بئس، وفي ما الواقعة بعدها، ومعناه: ذم ما باعوا به أنفسهم. والضمير في به عائد على السحر، أو الكفر. والمخصوص بالذم **محذوف تقديره**: على أحسن الوجوه التي تقدمت في بئسما السحر، أو الكفر.

والضمير في: شروا، ويعلمون، باتفاق لليهود. فمتى فسر الضمير في ولقد علموا بأنه عائد على الشياطين، أو اليهود الذين كانوا بحضرة سليمان، وفي زمانه، أو الملكين بفتح اللام، أو بكسرها، فلا إشكال لاختلاف المسند إليه العلم. وإن اتحد المسند إليه، أول العلم الثاني بالعقل، لأن العلم من ثمرته، فلما انتفى الأصل، نفي ثمرته. أو بالعمل، لأنه من ثمرة العلم، فلما انتفت الثمرة، جعل ما ينشأ عنه منفيا، أو أول متعلق العلم، وهو المحذوف، أي علموا ضرره في الآخرة، ولم يعلموا نفعه في الدنيا. أو علموا نفي

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٣/ ٦٠.." (١)

"الثواب، ولم يعلموا استحقاق العذاب. وجواب لو **محذوف تقديره**: لو كانوا يعلمون.

ذم ذلك لما باعوا أنفسهم.

ولو أنهم آمنوا واتقوا: قد تقدم الكلام في لو وأقسامها، وهي هنا حرف لما كان سيقع لوقوع غيره، ويأتي الكلام على جوابها إن شاء الله. وقال الزمخشري: ويجوز أن يكون قوله: ولو أنهم آمنوا تمنيا لإيمانهم، على سبيل المجاز، عن إرادة الله، إيمانهم واختيارهم له، كأنه قيل: وليتهم آمنوا، ثم ابتدئ: لمثوبة من عند الله خير، انتهى.

فعلى هذا لا يكون للو جواب لازم، لأنها قد تجاب إذا كانت للتمني بالفاء، كما يجاب ليت. إلا أن الزمخشري دس في

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٣٥/١

كلامه هذا، ويخرجه مذهبه الاعتزالي، حيث جعل التمني كناية عن إرادة الله، فيكون المعنى: إن الله أراد إيمانهم، فلم يقع مراده، وهذا هو عين مذهب الاعتزال، والطائفة الذين سموا أنفسهم عدلية:

قالوا يريد ولا يكون مراده ... عدلوا ولكن عن طريق المعرفة

وأنهم آمنوا، يتقدر بمصدر كأنه قيل: ولو إيمانهم، وهو مرفوع. فقال سيبويه: هو مرفوع بالابتداء، أي ولو إيمانهم ثابت. وقال المبرد: هو مرفوع على الفاعلية، أي ولو ثبت إيمانهم. ففي كل من المذهبين حذف للمسند، وإبقاء المسند إليه. والترجيح بين المذهبين مذكور في علم النحو، والضمير في أنهم لليهود، أو الذين يعلمون السحر، قولان. والإيمان والتقوى: الإيمان التام، والتقوى الجامعة لضروبها، أو الإيمان بمحمد وبما جاء به، وتقوى الكفر والسحر، قولان متقاربان.

لمثوبة: اللام لام الابتداء، لا الواقعة في جواب لو، وجواب لو محذوف لفهم المعنى، أي لا ثيبوا، ثم ابتدأ على طريق الإخبار الاستئنافي، لا على طريق تعليقه بإيمانهم وتقواهم، وترتبه عليهما، هذا قول الأخفش، أعني أن الجواب محذوف. وقيل: اللام هي الواقعة في جواب لو، والجواب: هو قوله: لمثوبة، أي الجملة الاسمية.

والأول اختيار الراغب، والثاني اختيار الزمخشري. قال: أوثرت الجملة الاسمية على الفعلية في جواب لو، لما في ذلك من الدلالة على ثبوت المثوبة واستقرارها، كما عدل عن النصب إلى الرفع في: سلام عليكم لذلك، انتهى كلامه. ومختاره غير مختار، لأنه لم يعهد في لسان العرب وقوع الجملة الابتدائية جوابا للو، إنما جاء هذا المختلف في تخريجه. ولا تثبت القواعد الكلية بالمحتمل، وليس مثل سلام عليكم، لثبوت رفع سلام." (١)

"نأت: هو جواب الشرط، واسم الشرط هنا جاء بعده الشرط والجزاء مضارعين، وهذا أحسن التراكيب في فعلي الشرط والجزاء، وهو أن يكونا مضارعين. بخير منها:

الظاهر أن خيرا هنا أفعل التفضيل، والخيرية ظاهرة، لأن المأتي به، إن كان أخف من المنسوخ أو المنسوء، فخيريته بالنسبة لسقوط أعباء التكليف، وإن كان أثقل، فخيريته بالنسبة لزيادة الثواب. أو مثلها: أو مساو لها في التكليف والثواب، وذلك كنسخ التوجه إلى بيت المقدس بالتوجه إلى الكعبة. وذهب قوم إلى أن خيرا هنا ليس بأفعل التفضيل، وإنما هو خير من الخيور، كخير في قوله: أن ينزل عليكم من خير من ربكم، فهو عندهم مصدر، ومن لابتداء الغاية. ويصير المعنى: أنه ما ننسخ من آية أو نؤخرها، نأت بخير من الخيور من جهة المنسوخ أو المنسوء، لكن يبعد هذا المعنى قوله: أو مثلها، فإنه لا يصح عطفه على قوله: بخير على هذا المعنى، إلا إن أطلق الخير على عدم التكليف، فيكون المعنى: نأت بخير من الخيور، وهو عدم التكليف، أو نأت بمثل المنسوخ أو المنسوء، فكأنه يقول: ما ننسخ من آية أو نؤخرها، فإلى غير بدل، أو إلى بدل مماثل، والذي إلى غيره بدل، هو خير أتاكم من جهة الآية المنسوخة أو المنسوءة، إذ هو راحتكم من التكاليف. وأما عطف مثلها على الضمير المجرور في منها فيضعف لعدم إعادة الجار.

ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير؟ قال ابن عطية: ظاهره الاستفهام المحض، فالمعادل هنا على قول جماعة: أم تريدون. وقال قوم: أم هنا منقطعة، فالمعادل على قولهم **محذوف تقديره**: أم علمتم، وهذا كله على أن القصد بمخاطبة النبي صلى

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١/٥٣٦

الله عليه وسلم مخاطبة أمته، وأما إن كان هو المخاطب وحده، فالمعادل محذوف لا غير، وكلا القولين مروي.

انتهى كلامه ونقله. وما قالوه ليس بجيد، بل هذا استفهام معناه التقرير، فلا يحتاج إلى معادل ألبتة، والأولى أن يكون المخاطب السامع، والاستفهام بمعنى التقرير كثير في كلامهم جدا، خصوصا إذا دخل على النفي: أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين «١» ؟ أليس الله بأحكم الحاكمين «٢» ؟ ألم نربك فينا وليدا «٣» ؟ ألم يجدك يتيما فآوى «٤» ؟ ألم نشرح لك صدرك «٥» ؟ فهذا كله استفهام لا يحتاج فيه إلى

---

(١) سورة العنكبوت: ٢٩/ ١٠.

(٢) سورة التين: ٩٥/ ٨.

(٣) سورة الشعراء: ٢٦/ ١٨.

(٤) سورة الضحى: ٩٣/ ٦.

(٥) سورة الشرح: ٩٤/ ١.." (١)

"مثل ذلك الذي سمعت على ذلك المنهاج. قال: الجهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب، كعبدة الأصنام، والمعطلة ونحوهم قالوا: لكل أهل دين ليسوا على شيء، وهو توبيخ عظيم لهم، حيث نظموا أنفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم. والظاهر أن الكاف من كذلك في محل نصب، إما على أنها نعت لمصدر **محذوف تقديره**: قولا مثل ذلك القول، قال الذين لا يعلمون، أو على أنه منصوب على الحال من المصدر المعرفة المضمر الدال عليه قال، التقدير: مثل ذلك القول قاله، أي قال القول الذين لا يعلمون، وهذا على رأي سيبويه. وعلى الوجهين تنتصب الكاف بقال، وانتصب على هذين التقديرين مثل قولهم على البدل من موضع الكاف. وقيل: ينتصب مثل قولهم على أنه مفعول بيعلمون، أي الذين لا يعلمون مثل مقالة اليهود والنصارى، قالوا: مثل مقالتهم، أي توافق الذين لا يعلمون مقالات النصارى، واليهود مع اليهود والنصارى في ذلك، أن من جهل قول اليهود والنصارى وافقهم في مثل ذلك القول. وجوزوا أن تكون الكاف في موضع رفع بالابتداء، والجملة بعده خبر، والعائد **محذوف تقديره**: مثل ذلك قاله الذين. ولا يجوز لقال أن ينصب مثل قولهم نصب المفعول، لأن قال قد أخذ مفعوله، وهو الضمير المحذوف العائد على المبتدأ، فينتصب إذ ذاك مثل قولهم على أنه صفة لمصدر محذوف، أو على أنه مفعول ليعلمون، أي مثل قولهم يعني اليهود والنصارى. قال الذين لا يعلمون اعتقاد اليهود والنصارى. انتهى ما قالوه في هذا الوجه، وهو ضعيف لاستعمال الكاف اسما، وذلك عندنا لا يجوز إلا في ضرورة الشعر، مع أنه قد تؤول ما ورد من ذلك وأجاز ذلك، أعني أن تكون اسما في الكلام، ويحذف الضمير العائد على المبتدأ المنصوب بالفعل، الذي لو قدر خلوه من ذلك الضمير لتسلط على الظاهر قبله فنصبه، وذلك نحو: زيد ضربته. نص أصحابنا على أن هذا الضمير لا يجوز حذفه إلا في الشعر، وأنشدوا:

وخالد يحمد ساداتنا ... بالحق لا يحمد بالباطل

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٥٢/١

أي: يحمده ساداتنا. وعن بعض الكوفيين في جواز حذف نحو: هذا الضمير تفصيل مذكور في النحو.

فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون: أي يفصل، والفصل:

الحكم، أو يريهم من يدخل الجنة عيانا، ومن يدخل النار عيانا، قاله الزجاج، أو يكذبهم جميعا ويدخلهم النار، أو يثيب من كان على حق، ويعذب من كان على باطل. وكلها أقوال متقاربة. والظرفان والجار الأول معمولان ليحكم، وفيه متعلق بيختلفون.

وقد تضمنت هذه الآيات الشريفة أشياء منها: افتتاحها بحسن النداء، وإثبات وصف." (١)

"ذكر رحبا على مراعاة المكان، وأنث فسيحة على اللفظ. وقرأ الأعمش وطلحة: مثابات على الجمع، وقال ورقة بن نوفل:

مثابا لا فناء القبائل كلها ... تخب إليها اليعملات الطلائح

ويروى: الذوابل. ووجه قراءة الجميع أنه مثابة لكل من الناس، لا يختص به واحد منهم، سواء العاكف فيه والباد. ومثابة، قال مجاهد وابن جبير معناه: يثوبون إليه من كل جانب، أي يحجونه في كل عام، فهم يتفرقون، ثم يثوبون إليه أعيانهم أو أمثالهم، ولا يقضي أحد منهم وطرا، وقال الشاعر:

جعل البيت مثابا لهم ... ليس منه الدهر يقضون الوطر

وقال ابن عباس: معاذا وملجأ. وقال قتادة والخليل: مجمعا. وقال بعض أهل اللغة، فيما حكاه الماوردي: أي مكان. إثابة: واحدة من الثواب، وأورد هذا القول ابن عطية احتمالا منه. والألف واللام في قوله للناس: إما لاستغراق الجنس على مذهب من يرى أن الناس كلهم مخاطبون بفروع الإيمان، وإما للجنس الخاص على مذهب من لا يرى ذلك. وجعلنا هنا بمعنى صيرنا، فمثابة مفعول ثان. وقيل: جعل هنا بمعنى:

خلق، أو وضع، ويتعلق للناس **بمحذوف تقديره**: مثابة كائنة، إذ هو في موضع الصفة.

وقيل: يتعلق بلفظ جعلنا، أي لأجل الناس. والأمن: مصدر جعل البيت إياه على سبيل المبالغة لكثرة ما يقع به من الأمن، أو على حذف مضاف، أي ذا أمن، أو على أنه أطلق على اسم الفاعل مجازا، أي آمنا، كما قال تعالى: اجعل هذا البلد آمنا «١» ، وجعله آمنا، اختلفوا، هل ذلك في الدنيا أو في الآخرة؟ فمن قال: إنه في الدنيا، فقيل معناه: أن الناس كانوا يقتتلون، ويغير بعضهم على بعض حول مكة، وهي آمنة من ذلك، ويلقى الرجل قاتل أبيه فلا يهيجه، لأنه تعالى جعل لها في النفوس حرمة، وجعلها أمنا للناس والطير والوحش، إلا الخمس الفواسق، فخصصت من ذلك على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأما من أحدث حدثا خارج الحرم، ثم أتى الحرم، ففي أمنه من أن يهاج فيه خلاف مذكور في الفقه. وقيل معناه: إنه آمن لأهله، يسافر أحدهم الأماكن البعيدة، فلا يروعه أحد.

وقيل: معناه: إنه يؤمن من أن يحول الجبابرة بينه وبين من قصده. ومن قال هذا الأمن في الآخرة، قيل: من المكر عند

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٦٦/١

الموت. وقيل: من عذاب النار. وقيل: من بخس ثواب من

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ١٢٦.." (١)

"كانت موصولة، لأن الخبر مضارع قد دخلته الفاء تشبيها، للموصول باسم الشرط. فكما لا يفسر الجزاء، كذلك لا يفسر الخبر المشبه بالجزاء. وأما إذا كان أمرا، أعني الخبر نحو:

زيدا فاضربه، فيجوز أن يفسر، ولا يجوز أن تقول: زيدا فتضربه على الاشتغال، ولجواز:

زيدا فاضربه على الأمر، علة مذكورة في كتب النحو. قال أبو البقاء: لا يجوز أن تكون من مبتدأ، وفأمتعه الخبر، لأن الذي لا يدخل الفاء في خبرها، إلا إذا كان الخبر مستحقا لصلتها، كقولك: الذي يأتيني فله درهم. والكفر لا يستحق به التمتع. فإن جعلت الفاء زائدة على قول الأخفش جاز، أو الخبر محذوفا، وفأمتعه دليل عليه جاز، تقديره: ومن كفر أرزقه فأمتعه. ويجوز أن تكون من شرطية والفاء جوابها. وقيل: الجواب محذوف تقديره:

ومن يكفر أرزق. ومن على هذا رفع بالابتداء، ولا يجوز أن تكون منصوبة، لأن أداة الشرط لا يعمل فيها جوابها، بل الشرط. انتهى كلامه. وقوله أولا لا يجوز كذا وتعليله ليس بصحيح، لأن الخبر مستحق بالصلة، لأن التمتع القليل والصيرورة إلى النار مستحقان بالكفر. ثم إنه قد ناقض أبو البقاء في تجويزه أن تكون من شرطية والفاء جوابها. وهل الجزاء إلا مستحق بالشرط ومترتب عليه؟ فكذلك الخبر المشبه به أيضا. فلو كان التمتع قليلا ليس مستحقا بالصلة، وقد عطف عليه ما يستحق بالصلة، ناسب أن يقع خبرا من حيث وقع جزاء، وقد جوز هو ذلك. وأما تقدير زيادة الفاء، وإضمار الخبر، وإضمار جواب الشرط، إذا جعلنا من شرطية، فلا حاجة إلى ذلك، لأن الكلام منتظم في غاية الفصاحة دون هذا الإضمار. وإنما جرى أبو البقاء في إعرابه في القرآن على حد ما يجري في شعر الشنفري والشماخ، من تجويز الأشياء البعيدة والتقادير المستغنى عنها، ونحن ننزه القرآن عن ذلك.

وقال الزمخشري: ومن كفر: عطف على من آمن، كما عطف ومن ذريتي على الكاف في جاعلك. انتهى كلامه. وتقدم لنا الرد عليه في زعمه أن ومن ذريتي عطف على الكاف في جاعلك. وأما عطف من كفر على من آمن فلا يصح، لأنه يتنافى في تركيب الكلام، لأنه يصير المعنى: قال إبراهيم: وارزق من كفر، لأنه لا يكون معطوفا عليه حتى يشركه في العامل، ومن آمن العامل فيه فعل الأمر، وهو العامل في ومن كفر. وإذا قدرته أمرا، تنافى مع قوله: فأمتعه، لأن ظاهر هذا إخبار من الله بنسبه التمتع وإلجائهم إليه تعالى، وأن كلا من الفعلين يضمن ضمير الله تعالى، وذلك لا يجوز إلا على بعد، بأن يكون بعد الفاء قول محذوف فيه ضمير لله تعالى، أي قال إبراهيم: وارزق من كفر، فقال الله: أمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار. ثم ناقض الزمخشري قوله هذا، أنه عطف على من، كما عطف." (٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦٠٨/١

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦١٥/١

"الحجر الأسود، وطولوا في ذلك بأشياء لم يتضمنها القرآن ولا الحديث الصحيح. وبعضها يناقض بعضا، وذلك على جري عاداتهم في نقل ما دب وما درج. ولا ينبغي أن يعتمد إلا على ما صح في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال ابن عطية: والذي يصح من هذا كله إن الله أمر إبراهيم برفع القواعد من البيت ونشاحه في قوله: أمر، إذ لم يأت النص بأن الله أمر بذلك. القواعد: تقدم تفسيرها في الكلام على المفردات، وهل هي الأساس أو الجدر؟ فإن كانت الأساس، فرفعها بأن يبني عليها، فتنتقل من هيئة الانخفاض إلى هيئة الارتفاع، وتتطاول بعد التقاصر. قال الزمخشري: ويجوز أن يكون المراد بها ساقات البناء، ويجوز أن يكون المعنى ما قعد من البيت، أي استوطىء، يعني جعل هيئة القاعدة المستوطأة مرتفعة عالية بالبناء.

من البيت: يحتمل أن يكون متعلقا بيرفع، ويحتمل أن يكون في موضع الحال من القواعد، فيتعلق **بمحذوف تقديره**: كائنة من البيت. ولم تضف القواعد إلى البيت، فكان يكون الكلام قواعد البيت، لما في عدم الإضافة من الإيضاح بعد الإبهام وتفخيم شأن المبين. وإسماعيل: معطوف على إبراهيم، فهما مشتركان في الرفع. قيل: كان إبراهيم يبني وإسماعيل يناوله الحجارة. وقال عبيد بن عمير: رفع إبراهيم وإسماعيل معا، وهذا ظاهر القرآن. وروي عن ابن عباس أن إسماعيل طفل صغير إذ ذاك، كان يناوله الحجارة.

وروي عن علي: أن إسماعيل كان إذ ذاك طفلا صغيرا

، ولا يصح ذلك عن علي. ومن جعل الواو في وإسماعيل واو الحال، أعرب إسماعيل مبتدأ وأضمر الخبر، التقدير: وإسماعيل يقول: ربنا تقبل منا، فيكون إبراهيم مختصا بالبناء، وإسماعيل مختصا بالدعاء. ومن ذهب إلى العطف، جعل ربنا تقبل منا معمولا لقول محذوف عائد على إبراهيم وإسماعيل معا، في موضع نصب على الحال تقديره: وإذ يرفعان القواعد قائلين ربنا تقبل منا. ويؤيد هذا التأويل أن العطف في وإسماعيل أظهر من أن تكون الواو واو الحال. وقراءة أبي وعبد الله يقولان بإظهار هذه الجملة، ويجوز أن يكون القول المحذوف هو العامل في إذ، فلا يكون في موضع الحال، والمعنى: أنهما دعوا بذلك الدعاء وقت أن شرعا في رفع القواعد، وفي ندائهما بلفظ ربنا تلطف واستعطاف بذكر هذه الصفة الدالة على التربية والإصلاح بحال الداعي.

ربنا تقبل منا: أي أعمالنا التي قصدنا بها طاعتك، وتقبل بمعنى: اقبل، فتفعل هنا بمعنى المجرد كقولهم: تعدى الشيء وعداه، وهو أحد المعاني التي جاء لها تفعل.." (١)

"الكتاب أحكام الشرائع، والحكمة وجوه المصالح والمنافع فيها، وقيل: كلها صفات للقرآن، هو آيات، وهو كتاب وهو حكمة. انتهى ما لخص من المنتخب.

ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه:

روي أن عبد الله بن سلام دعا ابني أخيه سلمة ومهاجرا إلى الإسلام فقال لهما: قد علمتما أن الله قال في التوراة: [إني باعث من ولد إسماعيل نبيا اسمه أحمد، من آمن به فقد اهتدى ورشد، ومن لم يؤمن به فهو ملعون] ، فأسلم سلمة وأبى

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦١٩/١

مهاجر، فأنزل الله هذه الآية.

ومن: اسم استفهام في موضع رفع على الابتداء، وهو استفهام معناه: الإنكار، ولذلك دخلت إلا بعده. والمعنى: لا أحد يرغب، فمعناه النفي العام. ومن سفه: في موضع رفع بدل من الضمير المستكن في يرغب، ويجوز أن يكون في موضع نصب على الاستثناء، والرفع أجود على البدل، لأنه استثناء من غير موجب، ومن في من سفه موصولة، وقيل: نكرة موصوفة، وانتصاب نفسه على أنه تمييز، على قول بعض الكوفيين، وهو الفراء، أو مشبه بالمفعول على قول بعضهم، أو مفعول به، إما لكون سفه يتعدى بنفسه كسفه المضعف، وإما لكونه ضمن معنى ما يتعدى، أي جهل، وهو قول الزجاج وابن جني، أو أهلك، وهو قول أبي عبيدة، أو على إسقاط حرف الجر، وهو قول بعض البصريين، أو توكيد لمؤكد **محذوف تقديره** سفه قوله نفسه، حكاه مكي. أما التمييز فلا يجيزه البصريون، لأنه معرفة، وشرط التمييز عندهم أن يكون نكرة، وأما كونه مشبها بالمفعول، فذلك عند الجمهور مخصوص بالصفة، ولا يجوز في الفعل، تقول: زيد حسن الوجه، ولا يجوز حسن الوجه، ولا يحسن الوجه. وأما إسقاط حرف الجر، وأصله من سفه في نفسه، فلا ينقاس، وأما كونه توكيدا وحذف مؤكدة ففيه خلاف. وقد صحح بعضهم أن ذلك لا يجوز أعني: أن يحذف المؤكد ويبقى التوكيد، وأما التضمين فلا ينقاس، وأما نصبه على أن يكون مفعولا به، ويكون الفعل يتعدى بنفسه، فهو الذي نختاره، لأن ثعلبا والمبرد حكيا أن سفه بكسر الفاء يتعدى، كسفه بفتح الفاء وشدها. وحكي عن أبي الخطاب أنها لغة. قال الزمخشري: سفه نفسه: امتهنها واستخف بها، وأصل السفه، الخفة، ومنه زمام سفيه. وقيل: انتصاب النفس على التمييز نحو: غبن رأيه، وألم رأسه، ويجوز أن يكون في شذوذ تعريف التمييز، نحو قوله:

ولا بفزارة الشعر الرقابا ... أجب الظهر ليس له سنام." (١)

"لا يعدل عن ملته. وهاتان الجملتان مؤكدتان، أما الأولى فباللام، وأما الثانية فبإن وباللام.

ولما كان إخبارا عن حالة مغيبة في الآخرة، احتاجت إلى مزيد تأكيد، بخلاف حال الدنيا، فإن أرباب المآل قد علموا اصطفاء الله له في الدنيا بما شاهدوه منه ونقلوه جيلا بعد جيل.

وأما كونه في الآخرة من الصالحين، فأمر مغيب عنهم يحتاج فيه إلى إخبار من الله تعالى، فأخبر الله به مبالغا في التوكيد، وفي الآخرة متعلق بمحذوف يدل عليه ما بعده، أي وإنه لصالح في الآخرة. وقال بعضهم: هو على إضمار، أعني: فهو للتبيين، كلك بعد سقيا، وإنما لم يتعلق بالصالحين، لأن اسم الفاعل في صلة الألف واللام، ولا يتقدم معمول الوصف إذ ذاك. وكان بعض شيوخنا يجوز ذلك، إذا كان المعمول ظرفا أو جارا ومجرورا، قال: لأنهما يتسع فيهما ما لا يتسع في غيرهما. وجوزوا أن تكون الألف واللام غير موصولة، بل معرفة، كهي في الرجل، وأن يتعلق المجرور باسم الفاعل إذ ذاك. وقيل: في الآخرة، أي في عمل الآخرة، فيكون على حذف مضاف، وقيل: الآخرة هنا البرزخ، والصلاح ما يتبعه من الثناء الحسن في الدنيا. وقيل: الآخرة يوم القيامة، وهو الأظهر. قال ابن عباس: لمن الصالحين، أي الأنبياء. وقيل: من الذين يستوجبون صالح الجزاء، قال معناه الحسن. وقيل: الواردين موارد قدسه، والحالين مواطن أنسه. وقال الحسن بن الفضل: في الكلام

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١/٦٢٨

تقديم وتأخير، التقدير، ولقد اصطفيناه في الدنيا، وفي الآخرة، وإنه لمن الصالحين. وهذا الذي ذهب إليه خطأ ينزه كتاب الله عنه.

إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين: هذا من الالتفات، إذ لو جرى على الكلام السابق، لكان: إذ قلنا له أسلم، وعكسه في الخروج من الغائب إلى الخطاب قوله:

باتت تشكى إلي النفس مجهشة ... وقد حملتك سبعا بعد سبعينا

والعامل في إذ: قال أسلمت. وقيل: ولقد اصطفيناه، أي اخترناه في ذلك الوقت، وجوز بعضهم أن يكون بدلا من قوله: في الدنيا، وأبعد من جعل إذ قال في موضع الحال من قوله: ولقد اصطفيناه، وجعل العامل في الحال اصطفيناه، وقيل: **محذوف تقديره** اذكر.

وعلى تقدير أن العامل اصطفيناه أو اذكر المقدرة، يبقى قوله: قال أسلمت، لا ينتظم مع ما قبله، إلا إن قدر، يقال: فحذف حرف العطف، أو جعل جوابا لكلام مقدر، أي ما كان جوابه؟ قال: أسلمت. وهل القول هنا على بابه، فيكون ذلك بوحي من الله وطلب؟ أم هذا." (١)

"فتوكل، وأن يظهر، بما كسبت أيديكم، ما تشتهيه الأنفس، فإن الله الغني، ولا يخاف عقباها. وكتب أهل العراق: ووصى، سارعوا، ويقول، من يرتد، والذين اتخذوا، خيرا منها، وتوكل، أن يظهر، فيما كسبت أيديكم، ما تشتهي، فإن الله هو، فلا يخاف. وبها متعلق بأوصى، والضمير عائد على الملة في قوله: ومن يرغب عن ملة إبراهيم «١» ، وبه ابتدأ الزمخشري، ولم يذكر المهدوي غيره، أو على الكلمة التي هي قوله: أسلمت لرب العالمين «٢» ، ونظيره، وجعلها كلمة باقية في عقبه، حيث تقدم إنني براء مما تعبدون. وبهذا القول ابتدأ ابن عطية وقال: هو أصوب، لأنه أقرب مذكور، ورجح العود على الملة بأنه يكون المفسر مصرحا به، وإذا عاد على الكلمة كان غير مصرح به، وعوده على المصرح أولى من عوده على المفهوم. وبأن عوده على الملة أجمع من عوده على الكلمة، إذ الكلمة بعض الملة. ومعلوم أنه لا يوصي إلا بما كان أجمع للفلاح والفوز في الآخرة. وقيل: يعود على الكلمة المتأخرة، وهو قوله: فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون. وقيل: على كلمة الإخلاص وهي: لا إله إلا الله، وإن لم يجر لها ذكر، فهي مشار إليها من حيث المعنى، إذ هي أعظم عمد الإسلام. وقيل: يعود على الوصية الدال عليها ووصى. وقيل: يعود على الطاعة.

بنيه: بنو إبراهيم، إسماعيل وأمه هاجر القبطية، وإسحاق وأمه سارة، ومدين:

ومديان، ونقشان، وزمزان، ونشق، ونقش سورج، ذكرهم الشريف النسابة أبو البركات محمد بن علي بن معمر الحسيني الجواني وغيره، وأم هؤلاء الستة قطورا بنت يقطن الكنعانية. هؤلاء الثمانية ولده لصلبه، والعقب الباقي فيهم اثنان إسماعيل وإسحاق لا غير.

قرأ الجمهور: ويعقوب بالرفع، وقرأ إسماعيل بن عبد الله المكي، والضرير، وعمرو بن فائد الأسواري: بالنصب. فأما قراءة الرفع فتحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون معطوفا على إبراهيم، ويكون داخلا في حكم توصية بنيه، أي ووصى يعقوب

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١/ ٦٣٠

بنيه. ويحتمل أن يكون مرفوعا على الابتداء، وخبره **محذوف تقديره**: قال يا بني إن الله اصطفى، والأول أظهر. وأما قراءة النصب فيكون معطوفا على بنيه، أي ووصى بها نافلته يعقوب، وهو ابن ابنه إسحاق. وبنو يعقوب يأتي ذكر أسمائهم عند الكلام على الأسباط. يا بني: من قرأ ويعقوب بالنصب، كان يا بني من مقولات إبراهيم، ومن رفع على العطف فكذلك، أو

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ١٣٠.

(٢) سورة البقرة: ٢/ ١٣١.." (١)

"الضمير في تلقون: أي توادونهم، وهذه حالهم، وهي الكفر بالله، ولا يناسب الكافر بالله أن يود. وأجاز الزمخشري أن يكون حالا من فاعل لا تتخذوا.

وقرأ الجمهور: بما جاءكم، والجحدري والمعلى عن عاصم: لما باللام مكان الباء، أي لأجل ما جاءكم. يخرجون الرسول: استئناف، كالتفسير لكفرهم، أو حال من ضمير كفروا، وإياكم: معطوف على الرسول. وقدم على إياكم الرسول لشرفه، ولأنه الأصل للمؤمنين به. ولو تقدم الضمير لكان جائزا في العربية، خلافا لمن خص ذلك بالضرورة، قال: لأنك قادر على أن تأتي به متصلا، فلا تفصل إلا في الضرورة، وهو محجوج بهذه الآية وبقوله تعالى: ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم «١» وإياكم أن اتقوا الله، وقدم الموصول هنا على المخاطبين للسبق في الزمان وبغير ذلك من كلام العرب. وأن تؤمنوا مفعول من أجله، أي يخرجون لإيمانكم أو كراهة إيمانكم، إن كنتم خرجتم: شرط جوابه محذوف لدلالة ما تقدم عليه، وهو قوله: لا تتخذوا عدوي، ونصب جهادا وابتغاء على المصدر في موضع الحال، أي مجاهدين ومبتغين، أو على أنه مفعول من أجله. تسرون: استئناف، أي تسرون وقد علمتم أني أعلم الإخفاء والإعلان، وأطلع الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك، فلا طائل في فعلكم هذا. وقال ابن عطية: تسرون بدل من تلقون. انتهى، وهو شبيه ببدل الاشتمال، لأن الإلقاء يكون سرا وجهرا، فهو ينقسم إلى هذين النوعين. وأجاز أيضا أن يكون خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: أنتم تسرون. والظاهر أن أعلم أفعل تفضيل، ولذلك عداه بالباء. وأجاز ابن عطية أن يكون مضارعا عدي بالباء قال: لأنك تقول علمت بكذا. وأنا أعلم: جملة حالية، والضمير في ومن يفعله منكم، الظاهر أنه إلى أقرب مذكور، أي ومن يفعل الإسرار. وقال ابن عطية: يعود على الاتخاذ، وانتصب سواء على المفعول به على تقدير تعدي ضل، أو على الظرف على تقدير اللزوم، والسواء: الوسط.

ولما نهى المؤمنين عن اتخاذ الكفار أولياء، وشرح ما به الولاية من الإلقاء بالمودة بينهم، وذكر ما صنع الكفار بهم أولا من إخراج الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، ذكر صنيعهم آخرا لو قدروا عليه من أنه إن تمكنوا منكم تظهر عداوتهم لكم، ويبسطوا أيديهم بالقتل والتعذيب، وألسنتهم بالسب وودوا لو ارتددتم عن دينكم الذي هو أحب الأشياء إليكم، وهو سبب إخراجهم إياكم. قال الزمخشري: فإن قلت: كيف أورد جواب الشرط مضارعا

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦٣٦/١

---

(١) سورة النساء: ٤/ ١٣١.." (١)

"فنزلت. وقيل: قالوا لهم: أين تذهبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم وأموالكم؟ فغضبوا عليهم وقالوا: لئن جمعنا الله في دار الهجرة لم نصبكم بخير. فلما هاجروا، منعوهم الخير، فحبوا أن يعفوا عنهم ويردوا إليهم البر والصلة. ومن في من أزواجكم وأولادكم للتبعيض، وقد توجد زوجة تسر زوجها وتعينه على مقاصده في دينه ودنياه، وكذلك الولد.

وقال الشعب العبسي يمدح ولده رباطا:

إذا كان أولاد الرجال حزازة ... فأنت الحلال الحلو والبارد العذب

لنا جانب منه دميث وجانب ... إذا رامه الأعداء مركبه صعب

وتأخذه عند المكارم هزة ... كما اهتز تحت البارح الغصن الرطب

وقال قرمان بن الأعرف في ابنه منازل، وكان عاقا له، قصيدة فيها بعض طول منها:

وربيته حتى إذا ما تركته ... أخا القوم واستغنى عن المسح شاربه

فلما رآني أحسب الشخص أشخصا ... بعيدا وذا الشخص البعيد أقاربه

تعمد حقي ظالما ولوى يدي ... لوى يده الله الذي هو غالبه

نما أموالكم وأولادكم فتنة

: أي بلاء ومحنة، لأنهم يوقعون في الإثم والعقوبة، ولا بلاء أعظم منهما. وفي باب العداوة جاء بمن التي تقتضي التبعيض، وفي الفتنة حكم بها على الأموال والأولاد على بعضها، وذلك لغلبة الفتنة بهما، وكفى بالمال فتنة قصة ثعلبة بن حاطب، أحد من نزل فيه، ومنهم من عاهد الله: لئن آتانا من فضله «١» الآيات. وقد شاهدنا من ذكر أنه يشغله الكسب والتجارة في أمواله حتى يصلي كثيرا من الصلوات الخمس فائتة. وقد شاهدنا من كان موصوفا عند الناس بالديانة والورع، فحين لاح له منصب وتولاه، استناب من يلوذ به من أولاده وأقاربه، وإن كان بعض من استنابه صغير السن قليل العلم سيء الطريقة، ونعوذ بالله من الفتن. وقدمت الأموال على الأولاد لأنها أعظم فتنة، كلا إن الإنسان ليطغى، أن رآه استغنى «٢» ، شغلتنا أموالنا وأهلونا.

الله عنده أجر عظيم

: تزهيد في الدنيا وترغيب في الآخرة. والأجر العظيم: الجنة.

فاتقوا الله ما استطعتم، قال أبو العالية: جهدكم. وقال مجاهد: هو أن يطاع فلا يعصى، واسمعوا ما توعظون به، وأطيعوا فيما أمرتم به ونهيتم عنه، وأنفقوا فيما وجب عليكم. وخيرا منصوب بفعل **محذوف تقديره**: وأتوا خيرا، أو على إضمار

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٠/١٥٣

(١) سورة التوبة: ٩/ ٧٥.

(٢) سورة العلق: ٩٦/ ٦- ٧. [.....]." (١)

"يا أيها النبي: نداء للنبي صلى الله عليه وسلم، وخطاب على سبيل التكريم والتنبيه، إذا طلقتم: خطاب له عليه الصلاة والسلام مخاطبة الجمع على سبيل التعظيم، أو لأمته على سبيل تلوين الخطاب، أقبل عليه السلام أولا، ثم رجع إليهم بالخطاب، أو على إضمار القول، أي قل لأمتك إذا طلقتم، أو له ولأمته، وكأنه ثم **محذوف تقديره**: يا أيها النبي وأمة النبي إذا طلقتم، فالخطاب له ولهم، أي أنت وأمتك، أقوال. وقال الزمخشري: خص النبي صلى الله عليه وسلم، وعم بالخطاب، لأن النبي إمام أمته وقدوتهم. كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم:

يا فلان افعلوا كيت وكيت، إظهارا لتقدمه واعتبارا لترؤسه، وأنه مدرة قومه ولسانهم، والذي يصدرون عن رأيه ولا يستبدون بأمر دونه، فكان هو وحده في حكم كلهم، وسادا مسد جميعهم. انتهى، وهو كلام حسن.

ومعنى إذا طلقتم: أي إذا أردتم تطليقهن، والنساء يعني: المدخول بهن، وطلقوهن: أي أوقعوا الطلاق، لعدتهن: هو على حذف مضاف، أي لاستقبال عدتهن، واللام للتوقيت، نحو: كتبته لليلة بقيت من شهر كذا، وتقدير الزمخشري هنا حالا محذوفة يدل عليها المعنى يتعلق بها المجرور، أي مستقبلات لعدتهن، ليس بجيد، لأنه قدر عاملا خاصا، ولا يحذف العامل في الظرف والجار والمجرور إذا كان خاصا، بل إذا كان كونا مطلقا. لو قلت: زيد عندك أو في الدار، تريد: ضاحكا عندك أو ضاحكا في الدار، لم يجز. فتعليق اللام بقوله: فطلقوهن، ويجعل على حذف مضاف هو الصحيح.

وما روي عن جماعة من الصحابة والتابعين، رضي الله تعالى عنهم، من أنهم قرأوا:

فطلقوهن في قبل عدتهن وعن بعضهم: في قبل عدتهن وعن عبد الله: لقبل طهرهن، هو على سبيل التفسير، لا على أنه قرآن، لخلافه سواد المصحف الذي أجمع عليه المسلمون شرقا وغربا، وهل تعتبر العدة بالنسبة إلى الأطهار أو الحيض؟ تقدم ذلك في البقرة في قوله: ثلاثة قروء «١» . والمراد: أن يطلقهن في طهر لم يجامعهن فيه، ثم يخلين حتى تنقضي عدتهن، فإن شاء ردها، وإن شاء أعرض عنها لتكون مهيأة للزوج وهذا الطلاق أدخل في السنة. وقال مالك: لا أعرف طلاق السنة إلا واحدة، وكره الثلاث مجموعة أو مفرقة. وأبو حنيفة كره ما زاد على الواحدة في طهر واحد، فأما مفرقا في

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ٢٢٨.." (٢)

"الضحاك: من حيث لا يحتسب امرأة أخرى. وقيل: ومن يتق الحرام يجعل له مخرجا إلى الحلال. وقيل: مخرجا من الشدة إلى الرخاء. وقيل: من النار إلى الجنة. وقيل: من العقوبة، ويرزقه من حيث لا يحتسب من الثواب. وقال الكلبي: ومن يتق الله عند المصيبة يجعل له مخرجا إلى الجنة.

ومن يتوكل على الله: أي يفوض أمره إليه، فهو حسبه: أي كافيه. إن الله بالغ أمره، قال مسروق: أي لا بد من نفوذ أمر

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٩٢/١٠

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٩٦/١٠

الله، توكلت أم لم تتوكل. وقرأ الجمهور:

بالغ بالتنوين، أمره بالنصب وحفص والمفضل وأبان وجبلة وابن أبي عبلة وجماعة عن أبي عمرو ويعقوب وابن مصرف وزيد بن علي: بالإضافة وابن أبي عبلة أيضا وداود بن أبي هند وعصمة عن أبي عمرو: بالغ أمره، رفع: أي نافذ أمره. والمفضل أيضا: بالغا بالنصب، أمره بالرفع، فخرجه الزمخشري على أن بالغا حال، وخبر إن هو قوله تعالى:

قد جعل الله، ويجوز أن تخرج هذه القراءة على قول من ينصب بأن الجزأين، كقوله:

إذا اسود جنح الليل فلتأت ولتكن ... خطاك خفافا أن حراسنا أسدا

ومن رفع أمره، فمفعول بالغ **محذوف تقديره**: بالغ أمره ما شاء. قد جعل الله لكل شيء قدرا: أي تقديرا وميقاتا لا يتعداه، وهذه الجمل تحض على التوكل. وقرأ جناح بن حبيش: قدرا بفتح الدال، والجمهور بإسكانها.

قوله عز وجل: واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا، ذلك أمر الله أنزله إليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا، أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضآروهن لتضيقوا عليهن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى، لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا.

وروي أن قوما، منهم أبي بن كعب وخلاد بن النعمان، لما سمعوا قوله:

والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء «١» ، قالوا: يا رسول الله، فما عدة من لا قرء لها من صغر أو كبر؟ فنزلت هذه الآية، فقال قائل: فما عدة الحامل؟ فنزلت

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ٢٢٨.." (١)

"ولا يكلف ما لا يطيقه. والظاهر أن المأمور بالإنفاق الأزواج، وهذا أصل في وجوب نفقة الولد على الوالد دون الأم. وقال محمد بن المواز: إنها على الأبوين على قدر الميراث.

وفي الحديث: «يقول لك ابنك أنفق علي إلى من تكلني» ، ذكره في صحيح البخاري.

وقرأ الجمهور: لينفق بلام الأمر، وحكى أبو معاذ: لينفق بلام كي ونصب القاف، ويتعلق **بمحذوف تقديره**: شرعنا ذلك لينفق. وقرأ الجمهور: قدر مخففا وابن أبي عبلة: مشدد الدال، سيجعل الله وعد لمن قدر عليه رزقه، يفتح له أبواب الرزق. ولا يختص هذا الوعد بفقراء ذلك الوقت، ولا بفقراء الأزواج مطلقا، بل من أنفق ما قدر عليه ولم يقصر، ولو عجز عن نفقة امرأته. فقال أبو هريرة والحسن وابن المسيب ومالك والشافعي وأحمد وإسحاق: يفرق بينهما. وقال عمر بن عبد العزيز وجماعة: لا يفرق بينهما.

قوله عز وجل: وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا، فذاقت وبال أمرها

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٩٩/١٠

وكان عاقبة أمرها خسرا، أعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكرا، رسولا يتلوا عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا، الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما.

تقدم الكلام على كأين في آل عمران، وعلى نكرا في الكهف. عتت:

أعرضت، عن أمر ربها، على سبيل العناد والتكبر. والظاهر في فحاسبناها الجمل الأربعة، أن ذلك في الدنيا لقوله بعدها: أعد الله لهم عذابا شديدا، وظاهره أن المعد عذاب الآخرة، والحساب الشديد هو الاستقصاء والمناقشة، فلم تغتفر لهم زلة، بل أخذوا بالدقائق من الذنوب. وقيل: الجمل الأربعة من الحساب والعذاب والذوق والخسر في الآخرة، وجيء به على لفظ الماضي، كقوله: ونادى أصحاب الجنة «١» ، ويكون قوله:

أعد الله لهم تكريرا للوعيد وبيانا لكونه مترقبا، كأنه قال: أعد الله لهم هذا العذاب.

وقال الكلبي: الحساب في الآخرة، والعذاب النكير في الدنيا بالجوع والقحط والسيف.

---

(١) سورة الأعراف: ٧/ ٤٤.." (١)

"أي ودوا ادهانكم، وحذف لدلالة ما بعده عليه، ولو باقية على بابها من كونها حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره، وجوابها محذوف تقديره لسروا بذلك. وقال ابن عباس والضحاك وعطية والسدي: لو تدهن: لو تكفر، فيتمادون على كفرهم. وعن ابن عباس أيضا: لو ترخص لهم فيرخصون لك. وقال قتادة: لو تذهب عن هذا الأمر فيذهبون معك. وقال الحسن: لو تصانعهم في دينك فيصانعوك في دينهم. وقال زيد بن أسلم: لو تنافق وترائي فينافقونك ويراؤونك. وقال الربيع بن أنس: لو تكذب فيكذبون. وقال أبو جعفر: لو تضعف فيضعفون. وقال الكلبي والفراء: لو تلين فيلينون. وقال أبان بن ثعلب: لو تحابي فيحابون، وقالوا غير هذه الأقوال. وقال الفراء: الدهان: التليين. وقال المفضل: النفاق وترك المناصحة، وهذا نقل أهل اللغة، وما قالوه لا يخرج عن ذلك لأن ما خالف ذلك هو تفسير باللازم، وفيدهنون عطف على تدهن. وقال الزمخشري: عدل به إلى طريق آخر، وهو أن جعل خبر مبتدأ محذوف، أي فهم يدهنون كقوله: فمن يؤمن بربه فلا يخاف «١» ، بمعنى ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ، أو ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون لطمعهم في ادهانك. انتهى. وجمهور المصاحف على إثبات النون. وقال هارون: إنه في بعض المصاحف فيدهنوا، ولنصبه وجهان: أحدهما أنه جواب ودوا لتضمنه معنى ليت والثاني أنه على توهم أنه نطق بأن، أي ودوا أن تدهن فيدهنوا، فيكون عطفا على التوهم، ولا يجيء هذا الوجه إلا على قول من جعل لو مصدرية بمعنى أن.

ولا تطع كل حلاف مهين: تقدم تفسير مهين وما بعده في المفردات، وجاءت هذه الصفات صفات مبالغة، ونوسب فيها فجاء حلاف وبعده مهين، لأن النون فيها مع الميم تواخ. ثم جاء: هماز مشاء بنميم بصفتي المبالغة، ثم جاء: مناع للخير

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٠٣/١٠

معتد أثيم، فمناع وأثيم صفتا مبالغة، والظاهر أن الخير هنا يراد به العموم فيما يطلق عليه خير. وقيل: الخير هنا المال، يريد مناع للمال عبر به عن الشح، معناه: متجاوز الحد في الظلم. وفي حديث شداد بن أوس قلت: يعني لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وما العتل الزنيم؟ قال:

الرحيب الجوف، الوتير الخلق، الأكول الشروب، الغشوم الظلوم. وقرأ الحسن: عتل برفع اللام، والجمهور: بجرها بعد ذلك. وقال الزمخشري: جعل جفاءه ودعوته أشد معايبه، لأنه إذا جفا وغلظ طبعه قسا قلبه واجترأ على كل معصية، ولأن الغالب أن النطفة إذا خبثت خبث الناشئ منها، ومن ثم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا

---

(١) سورة الجن: ٧٢/ ١٣.." (١)

"يجب ما قبله من الذنوب لا ما بعده. وقيل: لابتداء الغاية. وقيل: زائدة، وهو مذهب، قال ابن عطية: كوفي، وأقول: أخفشي لا كوفي، لأنهم يشترطون أن تكون بعد من نكرة، ولا يبالون بما قبلها من واجب أو غيره، والأخفش يجيز مع الواجب وغيره. وقيل: النكرة والمعرفة. وقيل: لبيان الجنس، ورد بأنه ليس قبلها ما تبينه.

قال الزمخشري: فإن قلت: كيف قال: ويؤخركم مع إخباره بامتناع تأخير الأجل؟ وهل هذا إلا تنافض؟ قلت: قضى الله مثلا أن قوم نوح إن آمنوا عمرهم ألف سنة، وإن بقوا على كفرهم أهلكهم على رأس تسعمائة سنة، فقيل لهم: آمنوا يؤخركم إلى أجل مسمى: أي إلى وقت سماه الله تعالى وضربه أمدا تنتهون إليه لا تتجاوزونه، وهو الوقت الأطول تمام الألف. ثم أخبر أنه إذا جاء ذلك الأجل الأمد، لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت، ولم تكن لكم حيلة، فبادروا في أوقات الإمهال والتأخير. انتهى. وقال ابن عطية:

ويؤخركم إلى أجل مسمى مما تعلقت المعتزلة به في قولهم أن للإنسان أجلين، قالوا:

لو كان واحدا محددا لما صح التأخير، إن كان الحد قد بلغ، ولا المعاجلة إن كان لم يبلغ، قال: وليس لهم في الآية تعلق، لأن المعنى: أن نوحا عليه الصلاة والسلام لم يعلم هل هم ممن يؤخر أو ممن يعاجل، ولا قال لهم إنكم تؤخرون عن أجل قد حان لكم، لكن قد سبق في الأزل أنهم، إما ممن قضى له بالإيمان والتأخير، وإما ممن قضى له بالكفر والمعاجلة. ثم تشدد هذا المعنى ولاح بقوله: إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر، وجواب لو **محذوف تقديره**: لو كنتم تعلمون، لبادرتم إلى عبادته وتقواه وطاعتي فيما جئتكم به منه تعالى. ولما لم يجيبوه وآذوه، شكا إلى ربه شكوى من يعلم أن الله تعالى عالم بحاله مع قومه لما أمر بالإنذار فلم يجد فيهم.

قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا: أي جميع الأوقات من غير فتور ولا تعطيل في وقت. ولما ازدادوا إعراضا ونفارا عن الحق، جعل الدعاء هو الذي زادهم، إذ كان سبب الزيادة، ومثله: فزادتهم رجسا إلى رجسهم «١» . وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم: أي ليتوبوا فتغفر لهم، ذكر المسبب الذي هو حظهم خالصا ليكون أقبح في إعراضهم عنه، جعلوا أصابعهم في

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٣٨/١٠

آذانهم

: الظاهر أنه حقيقة، سدوا مسامعهم حتى لا يسمعوا ما دعاهم إليه، وتغطوا بثيابهم حتى لا ينظروا إليه كراهة وبغضا من سماع النصح ورؤية الناصح. ويجوز أن يكون كناية عن المبالغة في إعراضهم عن ما دعاهم إليه، فهم بمنزلة

---

(١) سورة التوبة: ٩/ ١٢٥.." (١)

"تعالى ربنا العظيم. وقرأ عكرمة: جدا ربنا، بفتح الجيم والدال منونا، ورفع ربنا وانتصب جدا على التمييز المنقول من الفاعل، أصله تعالى جد ربنا. وقرأ قتادة وعكرمة أيضا:

جدا بكسر الجيم والتنوين نصبا، ربنا رفع. قال ابن عطية: نصب جدا على الحال، ومعناه: تعالى حقيقة ومتمكنا. وقال غيره: هو صفة لمصدر **محذوف تقديره**: تعاليا جدا، وربنا مرفوع بتعالى. وقرأ ابن السميفع: جدي ربنا، أي جدواه ونفعه. وقرأ الجمهور:

يقول سفيهنا: هو إبليس. وقيل: هو اسم جنس لكل سفيه، وإبليس مقدم السفهاء.

والشطط: التعدي وتجاوز الجد. قال الأعشى:

أينتهون ولن ينهى ذوو شطط ... كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل

ويقال: أشط في السوم إذا أبعد فيه، أي قولا هو في نفسه شطط، وهو نسبة الصاحبة والولد إلى الله تعالى. وأنا ظننا الآية: أي كنا حسنا الظن بالإنس والجن، واعتقدنا أن أحدا لا يجترىء على أن يكذب على الله فينسب إليه الصاحبة والولد، فاعتقدنا صحة ما أغوانا به إبليس ومردته حتى سمعنا القرآن فتبينا كذبهم. وقرأ الجمهور: أن لن تقول مضارع قال والحسن والجحدري وعبد الرحمن بن أبي بكرة ويعقوب وابن مقسم: تقول مضارع تتقول، حذفت إحدى التاءين وانتصب كذبا في قراءة الجمهور بتقول، لأن الكذب نوع من القول، أو على أنه صفة لمصدر محذوف، أي قولا كذبا، أي مكذوبا فيه.

وفي قراءة الشاذ على أنه مصدر لتقول، لأنه هو الكذب، فصار كقعدت جلوسا.

وأنه كان رجال. روى الجمهور أن الرجل كان إذا أراد المبيت أو الحلول في واد نادى بأعلى صوته: يا عزيز هذا الوادي إني أعوذ بك من السفهاء الذين في طاعتك، فيعتقد بذلك أن الجني الذي بالوادي يمنعه ويحميه. فروي أن الجن كانت تقول عند ذلك:

لا نملك لكم ولا لأنفسنا من الله شيئا. قال مقاتل: أول من تعوذ بالجن قوم من اليمن، ثم بنو حنيفة، ثم فشا ذلك في العرب. والظاهر أن الضمير المرفوع في فزادوهم عائد على رجال من الإنس، إذ هم المحدث عنهم، وهو قول مجاهد والنخعي وعبيد بن عمير. فزادوهم أي الإنس، رهقا: أي جراءة وانتخاء وطغيانا وغشيان المحارم وإعجابا بحيث قالوا: سدنا الإنس

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٠/٢٨١

والجن، وفسر قوم الرهق بالإثم. وأنشد الطبري في ذلك بيت الأعشى:

لا شيء ينفعني من دون رؤيتها ... لا يشتفي وامق ما لم يصب رهقا." (١)

"وابن زيد. واحتمل أن يكون القائل الملائكة، أي من يرقى بروحه إلى السماء؟ أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب؟ قاله ابن عباس أيضا وسليمان التيمي. وقيل: إنما يقولون ذلك لكراهتهم الصعود بروح الكافر لخبثها ونتنها، ويدل عليه قوله بعد: فلا صدق ولا صلى الآية. ووقف حفص على من

، وابتدأ راق

، وأدغم الجمهور. قال أبو علي:

لا أدري ما وجه قراءته. وكذلك قرأ: بل ران «١» . انتهى. وكان حفصا قصد أن لا يتوهم أنها كلمة واحدة، فسكت سكتا لطيفا ليشعر أنهما كلمتان. وقال سيبويه: إن النون تدغم في الراء، وذلك نحو من راشد والإدغام بغنة وبغير غنة، ولم يذكر البيان.

ولعل ذلك من نقل غيره من الكوفيين، وعاصم شيخ حفص يذكر أنه كان عالما بالنحو. وأما بل ران فقد ذكر سيبويه أن اللام البيان فيها، والإدغام مع الراء حسنان، فلما أفرط في شأن البيان في بل ران، صار كالوقف القليل. وظن، أي المريض، أنه: أي ما نزل به، الفراق: فراق الدنيا التي هي محبوبته، والظن هنا على بابه. وقيل: فراق الروح الجسد.

والتفت الساق بالساق، قال ابن عباس والربيع بن أنس وإسماعيل بن أبي خالد:

استعارة لشدة كرب الدنيا في آخر يوم منها، وشدة كرب الآخرة في أول يوم منها، لأنه بين الحالين قد اختلطا به، كما يقول: شمرت الحرب عن ساق، استعارة لشدتها. وقال ابن المسيب والحسن: هي حقيقة، والمراد ساقا الميت عند ما لفا في الكفن. وقال الشعبي وقتادة وأبو مالك: التفافهما لشدة المرض، لأنه يقبض ويبسط ويركب هذه على هذه. وقال الضحاك: أسوق حاضريه من الإنس والملائكة هؤلاء يجهزونه إلى القبر، وهؤلاء يجهزون روحه إلى السماء. وقيل: التفافهما: موتهما أولا، إذ هما أول ما تخرج الروح منهما فتبردان قبل سائر الأعضاء. وجواب إذا **محذوف تقديره** وجد ما عمله في الدنيا من خير وشر.

إلى ربك يومئذ المساق: المرجع والمصير، والمساق مفعل من السوق، فهو اسم مصدر، إما إلى جنة، وإما إلى نار. فلا صدق ولا صلى، الجمهور: أنها نزلت في أبي جهل وكادت أن تصرح به في قوله: يتمطى. فإنها كانت مشيته ومشية قومه بني مخزوم، وكان يكثر منها. وتقدم أيضا أنه قيل في قوله: أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه

---

(١) سورة المطففين: ٨٣/ ١٤.." (٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٩٥/١٠

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٥٢/١٠

"الماء وشق الأرض والإنبات، وهذا قول الجمهور. وقال أبي وابن عباس ومجاهد والحسن وغيرهم: إلى طعامه: أي إذا صار رجيعا ليتأمل عاقبة الدنيا على أي شيء يتفانى أهلها. وقرأ الجمهور: إنا بكسر الهمزة والأعرج وابن وثاب والأعمش والكوفيون ورويس: أنا بفتح الهمزة

والحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما: أنى بفتح الهمزة مما لا

فالكسر على الاستئناف في ذكر تعداد الوصول إلى الطعام، والفتح قالوا على البدل، ورده قوم، لأن الثاني ليس الأول. قيل: وليس كما ردوا لأن المعنى: فلينظر الإنسان إلى إنعامنا في طعامه، فترتب البدل وصح. انتهى. كأنهم جعلوه بدل كل من كل، والذي يظهر أنه بدل الاشتمال. وقراءة أبي مما لا على معنى: فلينظر الإنسان كيف صببنا.

وأسند تعالى الصب والشق إلى نفسه إسناد الفعل إلى السبب، وصب الماء هو المطر.

والظاهر أن الشق كناية عن شق الفلاح بما جرت العادة أن يشق به. وقيل: شق الأرض هو بالنبات. حبا: يشمل ما يسمى حبا من حنطة وشعير وذرة وسلت وعدس وغير ذلك.

وقضبا، قال الحسن: العلف، وأهل مكة يسمون القت القضب. وقيل: الفصفصة، وضعف لأنه داخل في الأب. وقيل: ما يقضب ليأكله ابن آدم غضا من النبات، كالبقول والهليون. وقال ابن عباس: هو الرطب، لأنه يقضب من النخل، ولأنه ذكر العنب قبله.

غلبا، قال ابن عباس: غلاظا، وعنه: طوالا وعن قتادة وابن زيد: كراما وفاكهة: ما يأكله الناس من ثمر الشجر، كالخوخ والتين وأبا: ما تأكله البهائم من العشب. وقال الضحاك: التبن خاصة. وقال الكلبي: كل نبات سوى الفاكهة رطبها، والأب: يابسها. الصاخة: اسم من أسماء القيامة يصم نبأها الآذان، تقول العرب:

صختهم الصاخة ونابتهم النائبة، أي الداهية. وقال أبو بكر بن العربي: الصاخة هي التي تورث الصمم، وإنها لمسمعة، وهذا من بديع الفصاحة، كقوله:

أصمهم سرهم أيام فرقتهم ... فهل سمعتم بسر يورث الصمما

وقول الآخر:

أصم بك الناعي وإن كان أسمعا ولعمر الله إن صيحة القيامة مسمعة تصم عن الدنيا وتسمع أمور الآخرة. انتهى.

يوم يفر: بدل من إذا، وجواب إذا **محذوف تقديره**: اشتغل كل إنسان بنفسه، يدل عليه: لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه، وفراره من شدة الهول يوم القيامة، كما جاء." (١)

"لا يمكنهم الغيبة، كقوله: وما هم بخارجين من النار «١» . وقيل: إنهم مشاهدوها في البرزخ. لما أخبر عن صليهم يوم القيامة، أخبر بانتفاء غيبتهم عنها قبل الصلي، أي يرون مقاعدهم من النار.

وما أدراك: تعظيم لهول ذلك اليوم. وقرأ ابن أبي إسحاق وعيسى وابن جندب وابن كثير وأبو عمرو: يوم لا تملك برفع الميم، أي هو يوم، وأجاز الزمخشري فيه أن يكون بدلا مما قبله. وقرأ محبوب عن أبي عمرو: يوم لا تملك على التنكير منونا مرفوعا

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٠/٤١٠

فكه عن الإضافة وارتفاعه على هو يوم، ولا تملك جملة في موضع الصفة، والعائد محذوف، أي لا تملك فيه. وقرأ زيد بن علي والحسن وأبو جعفر وشيبة والأعرج وباقي السبعة: يوم بالفتح على الظرف، فعند البصريين هي حركة إعراب، وعند الكوفيين يجوز أن تكون حركة بناء، وهو على التقديرين في موضع رفع خبر **المحذوف تقديره**: الجزاء يوم لا تملك، أو في موضع نصب على الظرف، أي يدانون يوم لا تملك، أو على أنه مفعول به، أي اذكر يوم لا تملك. ويجوز على رأي من يجيز بناءه أن يكون في موضع رفع خبر المبتدأ **محذوف تقديره**: هو. يوم لا تملك نفس لنفس شيئا

: عام كقوله: فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا «٢» . وقال مقاتل: لنفس كافرة شيئا من المنفعة.

والأمر يومئذ لله، قال قتادة: وكذلك هو اليوم، لكنه هناك لا يدعي أحد منازعة، ولا يمكن هو أحدا مما كان ملكه في الدنيا.

(١) سورة البقرة: ٢/ ١٦٧.

(٢) سورة سبأ: ٣٤/ ٤٢.." (١)

"ألزمها. وقال ابن عباس: عرفها. وقال ابن زيد: بين لها. وقال الزجاج: وفقها للتقوى، وألهمها فجورها: أي خذلها، وقيل: عرفها وجعل لها قوة يصح معها اكتساب الفجور واكتساب التقوى. وقال الزمخشري: ومعنى إلهام الفجور والتقوى: إفهامها وإعقالها، وأن أحدهما حسن والآخر قبيح، وتمكينه من اختيار ما شاء منهما بدليل قوله: قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها، فجعله فاعل التزكية والتدسية ومتوليهما. والتزكية:

الإنماء، والتدسية: النقص والإخفاء بالفجور. انتهى، وفيه دسيسة الاعتزال.

قد أفلح من زكاها، قال الزجاج وغيره: هذا جواب القسم، وحذفت اللام لطول الكلام، والتقدير: لقد أفلح. وقيل: الجواب **محذوف تقديره** لتبعثن. وقال الزمخشري:

تقديره ليدمدمن الله عليهم، أي على أهل مكة، لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما دمدم على ثمود لأنهم كذبوا صالحا. وأما قد أفلح من زكاها فكلام تابع لقوله: فألهمها فجورها وتقواها على سبيل الاستطراد، وليس من جواب القسم في شيء، انتهى. وزكاؤها:

ظهورها ونماؤها بالعمل الصالح، ودساها: أخفاها وحقرها بعمل المعاصي. والظاهر أن فاعل زكى ودسى ضمير يعود على من، وقاله الحسن وغيره. ويجوز أن يكون ضمير الله تعالى، وعاد الضمير مؤنثا باعتبار المعنى من مراعاة التأنيث. وفي الحديث ما يشهد لهذا التأويل،

كان عليه السلام إذا قرأ هذه الآية قال: «اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها» .

وقال الزمخشري: وأما قول من زعم أن الضمير في زكى ودسى لله تعالى، وأن تأنيث الراجع إلى من لأنه في معنى النفس، فمن تعكيس القدرية الذين يوركون على الله قدرا هو بريء منه ومتعال عنه، ويحيون لياليهم في تمحل فاحشة ينسبونها إليه

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٢٣/١٠

تعالى، انتهى. فجرى على عادته في سب أهل السنة. هذا، وقائل ذلك هو بحر العلم عبد الله بن عباس، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «وزكها أنت خير من زكاها» .

وقال تعالى: دساها في أهل الخير بالرياء وليس منهم وحين قال: وتقواها أعقبه بقوله: قد أفلح من زكاها. ولما قال: وقد خاب من دساها، أعقبه بأهل الجنة. ولما ذكر تعالى خيبة من دسى نفسه، ذكر فرقة فعلت ذلك ليعتبر بهم.

بطغواها: الباء عند الجمهور سببية، أي كذبت ثمود نبيها بسبب طغيانها. وقال ابن عباس: الطغوى هنا العذاب، كذبوا به حتى نزل بهم لقوله: فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية «١» . وقرأ الجمهور: بطغواها بفتح الطاء، وهو مصدر من الطغيان، قلبت فيه

---

(١) سورة الحاقة: ٦٩/ ٥.." (١)

"وقال الزمخشري: فإن قلت: ما متعلق أرأيت؟ قلت: الذي ينهى مع الجملة الشرطية، وهما في موضع المفعولين. فإن قلت: فأين جواب الشرط؟ قلت: هو **محذوف تقديره**: إن كان على الهدى، أو أمر بالتقوى، ألم يعلم بأن الله يرى، وإنما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني. فإن قلت: فكيف صح أن يكون ألم يعلم جوابا للشرط؟ قلت: كما صح في قولك: إن أكرمتك أتكرمني؟ وإن أحسن إليك زيد هل تحسن إليه؟ فإن قلت: فما أرأيت الثانية وتوسطها بين مفعولي أرأيت؟ قلت: هي زائدة مكررة للتوكيد، انتهى.

وقد تكلمنا على أحكام أرأيت بمعنى أخبرني في غير موضع منها التي في سورة الأنعام، وأشبعنا الكلام عليها في شرح التسهيل. وما قرره الزمخشري هنا ليس بجار على ما قررناه، فمن ذلك أنه ادعى أن جملة الشرط في موضع المفعول الواحد، والموصول هو الآخر، وعندنا أن المفعول الثاني لا يكون إلا جملة استفهامية، كقوله: أفرأيت الذي تولى، وأعطى قليلا وأكدى، أعنده علم الغيب «١» ، أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا، أطلع الغيب «٢» ، أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه «٣» ، وهو كثير في القرآن، فتخرج هذه الآية على ذلك القانون، ويجعل مفعول أرأيت الأولى هو الموصول، وجاء بعده أرأيت، وهي تطلب مفعولين، وأ رأيت الثانية كذلك فمفعول أرأيت الثانية والثالثة محذوف يعود على الذي ينهى فيهما، أو على عبدا في الثانية، وعلى الذي ينهى في الثالثة على الاختلاف السابق في عود الضمير، والجملة الاستفهامية توالى عليها ثلاثة طوالب، فنقول: حذف المفعول الثاني لأرأيت، وهو جملة الاستفهام الدال عليه الاستفهام المتأخر لدلالته عليه. حذف مفعول أرأيت الأخير لدلالة مفعول أرأيت الأولى عليه. وحذفا معا لأرأيت الثانية لدلالة الأول على مفعولها الأول، ولدلالة الآخر لأرأيت الثالثة على مفعولها الآخر. وهؤلاء الطوالب ليس طلبها على طريق التنازع، لا، الجمل لا يصح إضمارها، وإنما ذلك من باب الحذف في غير التنازع. وأما تجويز الزمخشري وقوع جملة الاستفهام جوابا للشرط بغير فاء، فلا أعلم أحدا أجازه، بل نصوا على وجوب الفاء في كل ما اقتضى طلبا بوجه ما، ولا يجوز حذفها إلا إن كان في ضرورة شعر.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٨٩/١٠

(١) سورة النجم: ٥٣/ ٣٣- ٣٥.

(٢) سورة مريم: ١٩/ ٧٧- ٧٨.

(٣) سورة الواقعة: ٥٦/ ٥٨- ٥٩.." (١)

"ترضاها فول وجهك، ثم قال: ولئن أتيت الذين إلى آخر الآية، فهذه كلها ضمائر خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم التفت عن ضمير الخطاب إلى ضمير الغيبة. وحكمة هذا الالتفات أنه لما فرغ من الإقبال عليه بالخطاب، أقبل على الناس فقال: الذين آتيناهم الكتاب واخترناهم لتحمل العلم والوحي، يعرفون هذا الذي خاطبناه في الآي السابقة وأمرناه ونهيناه، لا يشكون في معرفته، ولا في صدق أخباره، بما كلفناه من التكاليف التي منها نسخ بيت المقدس بالكعبة، لما في كتابهم من ذكره ونعته، والنص عليه يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل. فقد اتضح بما ذكرناه أنه ليس من باب الإضمار قبل الذكر، وأنه من باب الالتفات، وتبينت حكمة الالتفات. ويؤيد كون الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما روي أن عمر سأل عبد الله بن سلام، رضي الله عنهما، وقال: إن الله قد أنزل على نبيه:

الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه الآية، فكيف هذه المعرفة؟ فقال عبد الله: يا عمر، لقد عرفته حين رأيته، كما أعرف ابني، ومعرفتي بمحمد صلى الله عليه وسلم أشد من معرفتي بابني. فقال عمر: وكيف ذلك؟ فقال: أشهد أنه رسول الله حقا، وقد نعته الله في كتابنا، ولا أدري ما يصنع النساء. فقال عمر: وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت، وقد روي هذا الأثر مختصرا بما يرادف بعض ألفاظه ويقاربها، وفيه: فقبل عمر رأسه. وإذا كان الضمير للرسول، فقيل: المراد معرفة الوجه وتميزه، لا معرفة حقيقة النسب. وقيل: المعنى يعرفون صدقه ونبوته. وقيل: الضمير عائد على الحق الذي هو التحول إلى الكعبة، قاله ابن عباس وقتادة أيضا، وابن جريج والربيع. وقيل: عائد على القرآن. وقيل: على العلم. وقيل: على كون البيت الحرام قبلة إبراهيم ومن قبله من الأنبياء، وهذه المعرفة مختصة بالعلماء، لأنه قال: الذين آتيناهم الكتاب، فإن تعلقت المعرفة بالنبي صلى الله عليه وسلم، فيكون حصولها بالرؤية والوصف، أو بالقرآن، فحصلت من تصديق كتابهم للقرآن، وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصفته، أو بالقبلة، أو التحويل، فحصلت بخبر القرآن وخبر الرسول المؤيد بالخوارق.

كما يعرفون أبناءهم، الكاف: في موضع نصب، على أنها صفة لمصدر **محذوف تقديره** عرفانا مثل عرفانهم. أبناءهم: أو في موضع نصب على الحال من ضمير المعرفة المحذوف، كان التقدير: يعرفونه معرفة مماثلة لمعرفة أبنائهم. وظاهر هذا التشبيه أن المعرفة أريد بها معرفة الوجه والصورة، وتشبيهها بمعرفة الأبناء يقوي ذلك، ويقوي أن الضمير عائد على الرسول صلى الله عليه وسلم، حتى تكون المعرفتان تتعلقان بالمحسوس المشاهد، وهو آكد في التشبيه من أن يكون التشبيه وقع بين معرفة متعلقها المعنى، ومعرفة متعلقها." (٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥١٠/١٠

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٣/٢

"المحسوس. وظاهر الأبناء الاختصاص بالذكور، فيكونون قد خصوا بذلك، لأنهم أكثر مباشرة ومعاشرة للآباء، وألصق وأعلق بقلوب الآباء. ويحتمل أن يراد بالأبناء: الأولاد، فيكون ذلك من باب التغليب. وكان التشبيه بمعرفة الأبناء آكد من التشبيه بالأنفس، لأن الإنسان قد يمر عليه برهة من الزمان لا يعرف فيها نفسه، بخلاف الأبناء، فإنه لا يمر عليه زمان إلا وهو يعرف ابنه.

وإن فريقا منهم ليكتمون الحق: أي من الذين آتيناهم الكتاب، وهم المصرون على الكفر والعناد، من علماء اليهود والنصارى، على أحسن التفاسير في الذين آتيناهم الكتاب، وأبعد من ذهب إلى أنه أريد بهذا الفريق جهال اليهود والنصارى، الذين قيل فيهم: ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني «١» ، للإخبار عن هذا الفريق أنهم يكتمون الحق وهم عالمون به، ولوصف الأميين هناك بأنهم لا يعلمون الكتاب إلا أماني.

والحق المكتوم هنا هو نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قاله قتادة ومجاهد، والتوجه إلى الكعبة، أو أن الكعبة هي القبلة، أو أعم من ذلك، فيندرج فيه كل حق.

وهم يعلمون: جملة حالية، أي عالمين بأنه حق. ويقرب أن يكون حالا مؤكدة، لأن لفظ يكتمون الحق يدل على علمه به، لأن الكتم هو إخفاء لما يعلم. وقيل: متعلق العلم هو ما على الكاتم من العقاب، أي وهم يعلمون العقاب المرتب على كاتم الحق، فيكون إذ ذاك حالا مبينة.

الحق من ربك: قرأ الجمهور: برفع الحق على أنه مبتدأ، والخبر هو من ربك، فيكون المجرور في موضع رفع. أو على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي هو الحق من ربك، والضمير عائد على الحق المكتوم، أي ما كتموه هو الحق من ربك، ويكون المجرور في موضع الحال، أو خبرا بعد خبر. وأبعد من ذهب إلى أنه مبتدأ وخبره **محذوف تقديره**:

الحق من ربك يعرفونه. والألف واللام في الحق للعهد، وهو الحق الذي عليه الرسول، أو الحق الذي كتموه، أو للجنس على معنى: أن الحق هو من الله، لا من غيره، أي ما ثبت أنه حق فهو من الله، كالذي عليه الرسول، وما لم تثبت حقيقته، فليس من الله، كالباطل الذي عليه أهل الكتاب.

وقرأ علي بن أبي طالب: الحق بالنصب،

وأعرب بأن يكون بدلا من الحق المكتوم، فيكون التقدير: يكتمون الحق من ربك، قاله الزمخشري أو على أن

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ٧٨.." (١)

"يكون معمولا ليعلمون، قاله ابن عطية، ويكون مما وقع فبه الظاهر موقع المضمر، أي وهم يعلمونه كائنا من ربك، وذلك سائغ حسن في أماكن التفخيم والتهويل، كقوله:

لا أرى الموت يسبق الموت شيء أي يسبقه شيء. وجوز ابن عطية أن يكون منصوبا بفعل **محذوف تقديره**: الزم الحق من ربك، ويدل عليه الخطاب بعده: فلا تكونن من الممترين.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٤/٢

والمراد بهذا الخطاب في المعنى هو الأمة. ودل الممترين على وجودهم، ونهى أن يكون منهم، والنهي عن كونه منهم أبلغ من النهي عن نفس الفعل. فقولك: لا تكن ظالما، أبلغ من قولك: لا تظلم، لأن لا تظلم نهي عن الالتباس بالظلم. وقولك: لا تكن ظالما نهي عن الكون بهذه الصفة. والنهي عن الكون على صفة، أبلغ من النهي عن تلك الصفة، إذ النهي عن الكون على صفة يدل بالوضع على عموم الأكوان المستقبلة على تلك الصفة، ويلزم من ذلك عموم تلك الصفة. والنهي عن الصفة يدل بالوضع على عموم تلك الصفة. وفرق بين ما يدل على عموم، ويستلزم عموما، وبين ما يدل على عموم فقط، فلذلك كان أبلغ، ولذلك كثر النهي عن الكون. قال تعالى: فلا تكونن من الجاهلين، ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله «١» ، فلا تك في مرية منه «٢» . والكينونة في الحقيقة ليست متعلق النهي. والمعنى: لا تظلم في كل أكوانك، أي في كل فرد فرد من أكوانك، فلا يمر بك وقت يوجد فيه منك ظلم، فتصير كان فيه نصا على سائر الأكوان، بخلاف لا تظلم، فإنه يستلزم الأكوان. وأكد النهي بنون التوكيد مبالغة في النهي، وكانت المشددة لأنها أبلغ في التأكيد من المخففة. والمعنى: فلا تكونن من الذين يشكون في الحق، لأن ما جاء من الله تعالى لا يمكن أن يقع فيه شك ولا جدال، إذ هو الحق المحض الذي لا يمكن أن يلحق فيه ريب ولا شك.

لكل وجهة هو موليها

، لما ذكر القبلة التي أمر المسلمون بالتوجه إليها، وهي الكعبة، وذكر من تصميم أهل الكتاب على عدم اتباعها، وأن كلا من طائفتي اليهود والنصارى مصممة على عدم اتباع صاحبها، أعلم أن ذلك هو بفعله، وأنه هو المقدر ذلك، وأنه هو موجه كل منهم إلى قبلته. ففي ذلك تنبيه على شكر الله، إذ وفق المسلمين إلى اتباع ما أمر به من التوجه واختارهم لذلك. وقرأ الجمهور: ولكل: منونا، وجهة: مرفوعا،

---

(١) سورة يونس: ١٠/ ٩٥. [.....]

(٢) سورة هود: ١١/ ١٧.." (١)

"فقط. وفي مصحف حفصة هنا وتصريف الأرواح. ولم يختلفوا في توحيد ما ليس فيه ألف ولام. وجاءت في القرآن مجموعة مع الرحمة مفردة مع العذاب، إلا في يونس في قوله:

وجرين بهم بريح طيبة «١» .

وفي الحديث: «اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا» .

قال ابن عطية: لأن ريح العذاب شديدة ملتئمة الأجزاء كأنها جسم واحد، وريح الرحمة لينة متقطعة، فلذلك هي رياح، وهو معنى ينشر، وأفردت مع الفلك، لأن ريح أجزاء السفن إنما هي واحدة متصلة. ثم وصفت بالطيب فزال الاشتراك بينها وبين ريح العذاب، انتهى. ومن قرأ بالتوحيد، فإنه يريد الجنس، فهو كقراءة الجمع. والرياح في موضع رفع، فيكون تصريف مصدرا مضافا للفاعل، أي وتصريف الرياح، السحاب أو غيره مما لها فيه تأثير بإذن الله. ويحتمل أن يكون في موضع

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٥/٢

نصب، فيكون المصدر في المعنى مضافا إلى الفاعل، وفي اللفظ مضافا إلى المفعول، أي وتصريف الله الرياح.
والسحاب المسخر، تسخيره: بعثه من مكان إلى مكان. وقيل: تسخيره: ثبوته بين السماء والأرض بلا علاقة تمسكه.
ووصف السحاب هنا بالمسخر، وهو مفرد لأنه اسم جنس، وفيه لغتان: التذكير: كهذا وكقوله: أعجاز نخل منقعر «٢» ، والتأنيث على معنى تأنيث الجمع، فتارة يوصف بما يوصف به الواحدة المؤنثة، وتارة يوصف بما يوصف به الجمع كقوله تعالى: حتى إذا أقلت سحابا ثقالا «٣» . قال كعب الأحبار: السحاب غربال المطر، ولولا السحاب لأفسد المطر ما يقع عليه من الأرض. فقيل: السحاب يأخذ المطر من السماء، وقيل: يغترفه من بحار الأرض، وقيل: يخلقه الله فيه، وللفلاسفة فيه أقوال. وجعل مسخرا باعتبار إمساكه الماء، إذ الماء ثقيل، فبقاؤه في جو الهواء هو على خلاف ما طبع عليه، وتقديره بالمقدار المعلوم الذي فيه المصلحة، يأتي به الله في وقت الحاجة، ويرده عند زوال الحاجة، أو سوقه بواسطة تحريك الريح إلى حيث أراد الله تعالى. وفي كل واحد من هذه الأوجه استدلال على الوحدانية.
بين السماء والأرض: انتصاب بين على الظرف، والعامل فيه المسخر، أي سخر بين كذا وكذا، أو **محذوف تقديره** كائنا بين، فيكون حالا من الضمير المستكن في المسخر. لآيات لقوم يعقلون: دخلت اللام على اسم إن لحيلولة الخبر بينه وبينها، إذ

---

(١) سورة يونس: ١٠/ ٢٢.

(٢) سورة القمر: ٥٤/ ٢٠.

(٣) سورة الأعراف: ٧/ ٥٧.." (١)

"الأحوال. وهذا التركيب أبلغ هنا من أن لو قلت: إن الله قوي، إذ تدل هنا على الإخبار عنه بهذا الوصف. وأن القوة لله تدل على أن جميع أنواع القوى ثابتة مستقرة له تعالى، وتأخر وصفه تعالى بأنه شديد العذاب عن ذلك، لأن شدة العذاب هي من آثار القوة.
إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب: لما ذكر متخذي الأنداد ذكر أن عبادتهم لهم وإفناء أعمارهم في طاعتهم، معتقدين أنهم سبب نجاتهم، لم تغن شيئا، وأنهم حين صاروا أحوج إليهم، تبرأوا منهم. وإذ: بدل من: إذ يرون العذاب. وقيل: معمولة لقوله شديد العذاب. وقيل: **لمحذوف تقديره** اذكروا الذين اتبعوا، هم رؤساؤهم وقادتهم الذين اتبعوهم في أقوالهم وأفعالهم، قاله ابن عباس وعطاء وأبو العالية وقتادة والربيع ومقاتل والزجاج، أو الشياطين الذين كانوا يوسوسون ويرونهم الحسن قبيحا والقبيح حسنا، قاله الحسن وقتادة أيضا والسدي أو عام في كل متبوع، وهو الذي يدل عليه ظاهر اللفظ. وقراءة الجمهور: اتبعوا الأول مبنيا للمفعول، والثاني مبنيا للفاعل. وقراءة مجاهد بالعكس. فعلى قراءة الجمهور: تبرؤ المتبوعون بالندم على الكفر، أو بالعجز عن الدفع، أو بالقول: إنا لم نضل هؤلاء، بل كفروا بإرادتهم وتعلق العقاب عليهم بكفرهم، ولم يتأت ما حاولوه من تعليق ذنوبهم على من أضلهم. أقوال ثلاثة، الأخير أظهرها، وهو

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢/ ٨٢

أن يكون التبرؤ بالقول. قال تعالى: تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون «١» . وتبرؤ التابعين هو انفصالهم عن متبوعيهم والندم على عبادتهم، إذ لم يجد عنهم يوم القيامة شيئا، ولم يدفع عنهم من عذاب الله، ورأوا العذاب الظاهر. أن هذه الجملة، هي وما بعدها، قد عطفتا على تبرأ، فهما داخلان في حيز الظرف. وقيل: الواو للحال فيهما، والعامل تبرأ، أي تبرأوا في حال رؤيتهم العذاب وتقطع الأسباب بهم، لأنها حالة يزداد فيها الخوف والتنصل ممن كان سببا في العذاب. وقيل: الواو للحال في: ورأوا العذاب، وللعطف في: وتقطعت على تبرأ، وهو اختيار الزمخشري.

وتقطعت بهم الأسباب: كناية عن أن لا منجى لهم من العذاب، ولا مخلص، ولا تعلق بشيء يخلص من عذاب الله، وهو عام في كل ما يمكن أن يتعلق به. وللمفسرين في الأسباب أقوال: الوصلات عن قتادة، والأرحام عن ابن عباس وابن جريج، أو الأعمال الملتزمة عن ابن زيد والسدي، أو العهود عن مجاهد وأبي روق، أو وصلات الكفر، أو

---

(١) سورة القصص: ٢٨/ ٦٣.." (١)

"يهل بالفدفد ركباننا ... كما يهل الراكب المعتمر

وقال النابغة:

أو درة صدفية غواصها ... بهج متى تره يهل ويسجد

ومنه: إهلال الصبي واستهلاله، وهو صياحه عند ولادته. وقال الشاعر:

يضحك الذئب لقتلى هذيل ... وترى الذئب لها يستهل

البطن: معروف، وجمعه على فعول قياس، ويجمع أيضا على بطنان، ويقال: بطن الأمر يبطن، إذا خفي. وبطن الرجل، فهو بطين: كبر بطنه. والبطنة: امتلاء البطن بالطعام. ويقال: البطنة تذهب الفطنة.

يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين: هذا ثاني نداء وقع في سورة البقرة بقوله: يا أيها الناس، ولفظه عام. قال الحسن: نزلت في كل من حرم على نفسه شيئا لم يحرمه الله عليه. وروى الكلبي ومقاتل وغيرهما: أنها نزلت في ثقيف وخزاعة وبني الحارث بن كعب، قاله النقاش. وقيل: في ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة. قيل: وبني مدلج، حرموا على أنفسهم من الحرث والأنعام، وحرموا البحيرة والسوائب والوصيلة والحام. فإن صح هذا، كان السبب خاصا واللفظ عاما، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. ومناسبة هذا لما قبله، أنه لما بين التوحيد ودلائله، وما للتائبين والعاصين، أتبع ذلك بذكر إنعامه على الكافر والمؤمن، ليدل أن الكفر لا يؤثر في قطع الإنعام. وقال المروزي: لما حذر المؤمنين من حال من يصير عمله عليه حسرة، أمرهم بأكل الحلال، لأن مدار الطاعة عليه. كلوا: أمر إباحة وتسويغ، لأنه تعالى هو الموجد للأشياء، فهو المتصرف فيها على ما يريد.

مما في الأرض، من: تبعيضية، وما: موصولة، ومن: في موضع المفعول، نحو:

أكلت من الرغيف، وحلالا: حال من الضمير المستقر في الصلة المنتقل من العامل فيها إليها. وقال مكي بن أبي طالب:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢/ ٩١

حلالا: نعت لمفعول **محذوف تقديره** شيئا حلالا، قال ابن عطية: وهذا بعيد ولم يبين وجه بعده، وبعده أنه مما حذف الموصوف، وصفته غير خاصة، لأن الحلال يتصف به المأكول وغير المأكول. وإذا كانت الصفة هكذا، لم يجز حذف الموصوف وإقامتها مقامه. وأجاز قوم أن ينتصب حلالا على أنه مفعول بكلوا، وبه ابتدأ الزمخشري. ويكون على هذا الوجه من لابتداء الغاية متعلقة بكلوا، أو متعلقة." (١)

"سمعهم، وعلى أبصارهم، وأنهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون. واختلف في إعراب ذلك فقيل: هو منصوب بفعل **محذوف تقديره**: فعلنا ذلك، وتكون الباء في بأن الله متعلقة بذلك الفعل المحذوف. وقيل: مرفوع، واختلفوا، أهو فاعل، والتقدير: وجب ذلك لهم؟ أم خبر مبتدأ محذوف، التقدير: الأمر ذلك؟ أي ما وعدوا به من العذاب بسبب أن الله نزل الكتاب بالحق. فاختلفوا، أم مبتدأ، والخبر قوله: بأن الله نزل؟ أي ذلك مستقر ثابت بأن الله نزل الكتاب بالحق، ويكون ذلك إشارة إلى أقرب مذكور، وهو العذاب، ويكون الخبر ليس مجرد تنزيل الله الكتاب بالحق، بل ما ترتب على تنزيله من مخالفته وكتمانه، وأقام السبب مقام المسبب. والتفسير المعنوي: ذلك العذاب حاصل لهم بكتمان ما نزل الله من الكتاب المصحوب بالحق، أو الكتاب الذي نزله بالحق. وقال الأخفش: الخبر **محذوف تقديره**: ذلك معلوم بأن الله، فيتعلق الباء بهذا الخبر المقدر، والكتاب التوراة والإنجيل، أو القرآن، أو كتب الله المنزلة على أنبيائه، أو ما كتب عليهم من الشقاوة بقوله: صم بكم عمي، فيكون الكتاب بمعنى الحكم والقضاء، أقوال أربعة. بالحق، قال ابن عباس:

بالعدل. وقال مقاتل: ضد الباطل. وقال مكي: بالواجب، وحيثما ذكر بالحق فهو الواجب.

وإن الذين اختلفوا في الكتاب، قيل: هم اليهود، والكتاب: التوراة، واختلافهم: كتمانهم بعث عيسى، ثم بعث محمد صلى الله عليه وسلم. آمنوا ببعض، وهو ما أظهروه، وكفروا ببعض، وهو ما كتموه. وقيل: هم اليهود والنصارى، قاله السدي واختلاف كفرهم بما قصه الله تعالى من قصص عيسى وأمه عليهما السلام، وبإنكار الإنجيل، ووقع الاختلاف بينهم حتى تلاعنوا وتقاتلوا. وقيل: كفار العرب، والكتاب: القرآن. قال بعضهم: هو سحر، وبعضهم: هو أساطير الأولين، وبعضهم: هو مفترى إلى غير ذلك.

وقيل: أهل الكتاب والمشركون. قال أهل الكتاب: إنه من كلام محمد صلى الله عليه وسلم، وليس هو من كلام الله. وقالوا: إنما يعلمه بشر، وقالوا: دارست، وقالوا: إن هذا إلا اختلاق، إلى غير ذلك. وقال المشركون: بعضهم قال: سحر، وبعضهم: شعر، وبعضهم: كهانة، وبعضهم: ساطير، وبعضهم: افتراء إلى غير ذلك. والظاهر الإخبار عمن صدر منهم الاختلاف فيما أنزل الله من الكتاب بأنهم في معاداة وتنافر، لأن الاختلاف مظنة التباغض والتباين، كما أن الائتلاف مظنة التحاب والاجتماع. وفي المنتخب: الأقرب، حمل الكتاب على التوراة والإنجيل اللذين ذكرت البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم فيهما، لأن القوم قد عرفوا ذلك وكتموه، وعرفوا تأويله. فإذا أورد تعالى ما يجري مجرى العلة في إنزال العقوبة به،." (٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٩٩/٢

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٢٦/٢

"الوصية باقية أمر الموصي بإصلاحه، ورد من الجنف إلى النصف، وإن كانت ماضية أصلحها الموصى إليه بعد موته.

وقيل: هو أن يوصي لولد ابنته، يقصد بها نفع ابنته، وهذا راجع إلى قول طاووس المتقدم.

وإذا فسرنا الخوف بالخشية، فالخوف إنما يصح في أمر مرتبط والوصية قد وقعت، فكيف يمكن تعليقها بالخوف؟ والجواب: أن المصلح إذا شاهد الموصي يوصي، فظهرت منه أمارات الجنف أو التعدي بزيادة غير مستحق، أو نقص مستحق، أو عدل عن مستحق، فأصلح عند ظهور الأمارات لأنه لم يقطع بالجنف والإثم، فناسب أن يعلق بالخوف، لأن الوصية لم تمض بعد ولم تقع، أو علق بالخوف وإن كانت قد وقعت لأنه له أن ينسخها أو يغيرها بزيادة أو نقصان، فلم يصر الجنف أو الإثم معلومين، لأن تجويز الرجوع يمنع من القطع أو علق بالخوف. وإن كانت الوصية استقرت ومات الموصي، يجوز أن يقع بين الورثة والموصى لهم مصالحة على وجه يزول به الميل والخطأ، فلم يكن الجنف ولا الإثم مستقرا، فعلق بالخوف.

والجواب الأول أقوى، ومن: شرطية، والجواب: فلا إثم عليه: ومن موص متعلق، بخاف، أو **بمحذوف تقديره**: كائنا من موص، وتكون حالا، إذ لو تأخر لكان صفة، كقوله: جنفا أو إثما فلما تقدم صار حالا، ويكون الخائف في هذين التقديرين، ليس الموصي، ويجوز أن يكون: من، لتبيين جنس الخائف، فيكون الخائف بعض الموصين على حد، من جاءك من رجل فأكرمه، أي: من جاءك من الرجال فالجائي رجل، والخائف هنا موص.

والمعنى: فمن خاف من الموصي جنفا أو إثما من ورثته ومن يوصي له، فأصلح بينهم فلا إثم على الموصي المصلح، وهذا معنى لم يذكره المفسرون، إنما ذكروا أن الموصي مخوف منه لا خائف، وأن الجنف أو الإثم من الموصي لا من ورثته، ولا من يوصي له.

وأمال حمزة خاف وقرأ هو والكسائي وأبو بكر: موص، من، وصا والباقون:

موص، من: أوصى، وتقدم أنهما لغتان.

وقرأ الجمهور: جنفا، بالجيم والنون، وقرأ علي: حيفا، بالحاء والياء.

وقال أبو العالية: الجنف الجهالة بموضع الوصية، والإثم: العدول عن موضعها." (١)

"وذلك لتفخيمه وتعظيمه وإن كان المراد بقوله: أياما معدودات أيام رمضان، فجوزوا في إعراب شهر وجهين.

أحدهما: أن يكون خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هو: شهر رمضان، أي: المكتوب شهر رمضان، قاله الأخفش، وقدره الفراء: ذلكم شهر وهو قريب.

الثاني: أن يكون بدلا من قوله: الصيام، أي: كتب عليكم شهر رمضان، قاله الكسائي، وفيه بعد لوجهين: أحدهما: كثرة الفصل بين البدل والمبدل منه، والثاني: أنه لا يكون إذ ذاك إلا من بدل الاشتمال: لا، وهو عكس بدل الاشتمال، لأن بدل الاشتمال في الغالب يكون بالمصادر كقوله تعالى: يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه «١» وقول الأعشى:

لقد كان في حول ثواء ثويته ... تقضى لبانات ويسأم سائم

وهذا الذي ذكره الكسائي بالعكس، فلو كان هذا التركيب: كتب عليكم شهر رمضان صيامه، لكان البدل إذ ذاك

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٦٨/٢

صحيحا. وعكس: ويمكن توجيه قول الكسائي على أن يكون على حذف مضاف، فيكون من بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة تقديره: صيام شهر رمضان، فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه، لكن في ذلك مجاز الحذف والفصل الكثير بالجمل الكثيرة، وهو بعيد، ويجوز على بعد أن يكون بدلا من أيام معدودات، على قراءة عبد الله، فإنه قرأ: أيام معدودات، بالرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف، أي: المكتوب صومه أيام معدودات. ذكر هذه القراءة أبو عبد الله الحسين بن خالويه في كتاب (البديع) له في القرآن وانتصاب شهر رمضان على قراءة من قرأ ذلك على إضمار فعل تقديره: صوموا شهر رمضان، وجوزوا فيه أن يكون بدلا من قوله: أياما معدودات قاله الأخفش، والرماني وفيه بعد لكثرة الفصل، وأن يكون منصوبا على الإغراء تقديره الزموا شهر رمضان، قاله أبو عبيدة والحوفي، ورد بأنه لم يتقدم للشهر ذكر وإن كان منصوبا بقوله: وأن تصوموا حكاه ابن عطية وجوزه الزمخشري قال: وقرىء بالنصب على: صوموا شهر رمضان، أو على الإبدال من: أياما معدودات، أو على أنه مفعول: وأن تصوموا. انتهى كلامه وهذا لا يجوز، لأن تصوموا صلة لأن، وقد فصلت

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ٢١٧.." (١)

"وهو مقيم، أقام أم سافر، وإنما يفطر في السفر من دخل عليه رمضان وهو في سفر، وإلى هذا ذهب علي، وابن عباس، وعبيدة المسلماني، والنخعي، والسدي.

والجمهور على أن من شهد أول الشهر أو آخره فليصم ما دام مقيما.

وقال الزمخشري: الشهر منصوب على الظرف، وكذلك الهاء في: فليصمه، ولا يكون مفعولا به، كقولك: شهدت الجمعة، لأن المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر. انتهى كلامه.

وقد تقدم أن ذلك يكون على حذف مضاف تقديره: فمن شهد منكم دخول الشهر، أي: من حضر. وقيل: التقدير هلال الشهر، وهذا ضعيف، لأنك لا تقول: شهدت الهلال، إنما تقول: شاهدت، ولأنه كان يلزم الصوم كل من شهد الهلال وليس كذلك.

ومنكم، في موضع الحال، ومن الضمير المستكن في شهد، فيتعلق **بمحذوف تقديره** كائنا منكم.

وقال أبو البقاء: منكم حال من الفاعل وهي متعلقة بشهد، فتناقض، لأن جعلها حالا يوجب أن يكون العامل محذوفا، وجعلها متعلقة بشهد يوجب أن لا يكون حالا، فتناقض.

ومن، من قوله فمن شهد، الظاهر أنها شرطية، ويجوز أن تكون موصولة، وقد مر نظائره.

وقرأ الجمهور بسكون اللام في: فليصمه، أجروا ذلك مجرى: فعل، فخففوا، وأصلها الكسر، وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي، والحسن، والزهري، وأبو حيوة، وعيسى الثقفي، وكذلك قرؤا لام الأمر في جميع القرآن نحو: فليكتب وليملل «١» بالكسر، وكسر لام الأمر، وهو مشهور لغة العرب، وعلة ذلك ذكرت في النحو. ونقل صاحب (التسهيل) أن فتح لام الأمر لغة،

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٩٤/٢

وعن ابنه أن تلك لغة بني سليم. وقال: حكاها الفراء.

وظاهر كلامهما الإطلاق في أن فتح اللام لغة، ونقل صاحب كتاب (الإعراب) ، وهو: أبو الحكم بن عذرة الخضراوي، عن الفراء أن من العرب من يفتح هذه اللام لفتحة الياء بعدها، قال: فلا يكون على هذا الفتح إن الكسر ما بعدها أو ضم. انتهى كلامه. وذلك نحو: لينبذن، ولتكرم زيدا، وليكرم عمرا وخالدا، وقوموا فلأصل لكم.

ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر تقدم تفسير هذه الجملة، وذكر

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ٢٨٢.." (١)

"كتب عليكم الصيام ... لعلكم تتقون وقبله ولكم في القصاص حياة ثم قال: لعلكم تتقون لأن الصيام والقصاص من أشق التكاليف، وكذا يجيء أسلوب القرآن فيما هو شاق وفيما فيه ترخيص أو ترقية، فينبغي أن يلحظ ذلك حيث جاء فإنه من محاسن علم البيان.

وإذا سألك عبادي عني فإني قريب سبب النزول فيما قال الحسن: أن قوما، قيل: اليهود، وقيل: المؤمنون، قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: أقريب ربنا فنناجيه، أم بعيد فنناديه. وقال عطاء: لما نزل. وقال ربكم ادعوني أستجب لكم «١» قال قوم: في أي ساعة ندعو؟

فنزل وإذا سألك ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما تضمن قوله: ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون طلب تكبيره وشكره بين أنه مطلع على ذكر من ذكره وشكر من شكره، يسمع نداءه ويجيب دعاءه أو رغبته، تنبيها على أن يكون ولا بد مسبوقا بالثناء الجميل.

والكاف في: سألك، خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، وإن لم يجر له ذكر في اللفظ لكن في قوله الذي أنزل فيه القرآن أي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأنه قيل: أنزل عليك فيه القرآن، فجاء هذا الخطاب مناسبا لهذا المحذوف. و: عبادي، ظاهره العموم، وقيل: أريد به الخصوص:

إما اليهود وإما المؤمنون على الخلاف في السبب، وأما عبادي. و: عني، فالضمير فيه لله تعالى، وهو من باب الالتفات، لأنه سبق و: لتكبروا الله، فهو خروج من غائب إلى متكلم، و: عني، متعلق بسألك، وليس المقصود هنا عن ذاته لأن الجواب وقع بقوله: فإني قريب، والقرب المنسوب إلى الله تعالى يستحيل أن يكون قربا بالمكان، وإنما القرب هنا عبارة عن كونه تعالى سامعا لدعائه، مسرعا في إنجاح طلب من سأله، فمثل حالة تسهيله ذلك بحالة من قرب مكانه ممن يدعوه، فإنه لقرب المسافة يجيب دعاءه. ونظير هذا القرب هنا قوله تعالى:

ونحن أقرب إليه من حبل الوريد «٢» وما

روي من قوله عليه السلام: «هو بينكم وبين أعناق رواحلكم» .

والفاء في قوله: فإني قريب، جواب إذا، وثم قول **محذوف تقديره**: فقل لهم إني قريب، لأنه لا يترتب على الشرط القرب،

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢/١٩٨

إنما يترتب الإخبار عن القرب.

أجيب دعوة الداع إذا دعان أجيب: إما صفة لقريب، أو خبر بعد خبر، وروعي الضمير في: فإني، فلذلك جاء أجيب، ولم يراع الخبر فيجيء: يجيب، على طريقة

---

(١) سورة غافر: ٤٠/ ٦٠.

(٢) سورة ق: ٥٠/ ١٦.." (١)

"حنيفة، ومالك، وأصحابهم إلى أنه لا ينفعه الاشتراط. وقال أحمد، وإسحاق، وأبو ثور، والشافعي: في القديم لا بأس أن يشترط، وله شروط، فيه

حديث خرج في الصحيح: ولا قضاء عليه عند الجميع إلا من كان لم يحج، فعليه حجة الإسلام

، وشذ ابن الماجشون فقال: ليس عليه حجة الإسلام، وقد قضاها حين أحصر.

وما، من قوله: فما استيسر موصولة، وهي مبتدأ، والخبر **محذوف تقديره**: فعليه ما استيسر، قاله الأخفش، أو: في موضع نصب: فليهد قاله أحمد بن يحيى، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: فالواجب له استيسر، واستيسر هو بمعنى الفعل المجرد، أي: يسر، بمعنى: استغنى وغني، واستصعب وصعب، وهو أحد المعاني التي جاءت لها استفعل.

ومن، هنا تبعيضية، وهي في موضع الحال من الضمير المستكن في استيسر العائد على ما، فيتعلق بمحذوف التقدير: كائنا من الهدي، ومن أجاز أن يكون: من، لبيان الجنس، أجاز ذلك هنا. والألف واللام في: الهدي، للعموم.

وقرأ مجاهد، والزهري، وابن هرمز، وأبو حيوة: الهدي، بكسر الدال وتشديد الياء في الموضعين، يعني هنا في الجر والرفع، وروى ذلك عصمة عن عاصم.

ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله هذا نهي عن حلق الرأس مغيا ببلوغ الهدي محله، ومفهومه: إذا بلغ الهدي محله فاحلقوا رؤوسكم. والضمير في:

تحلقوا، يحتمل أن يعود على المخاطبين بالإتمام، فيشمل المحصر وغيره، ويحتمل أن يعود على المحصرين، وكلا الاحتمالين قال به قوم، وأن يكون خطابا للمحصرين هو قول الزمخشري، قال: أي: لا تحلوا حتى تعلموا أن الهدي الذي بعثتموه إلى الحرم بلغ محله، أي: مكانه الذي يجب نحره فيه، ومحل الدين وقت وجوب قضائه، وهو على ظاهر مذهب أبي حنيفة. انتهى كلامه.

وكأنه رجح كونه للمحصرين، لأنه أقرب مذكور، وظاهر قول ابن عطية أنه يختار أن يكون الخطاب لجميع الأمة محصرا كان المحرم أو مخلى، لأنه قدم هذا القول، ثم حكى القول الآخر، قال: ومن العلماء من يراها للمحصرين خاصة في قوله: ولا

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢/٢٠٥

تحلقوا رؤسكم مجاز في الفاعل وفي المفعول، أما في الفاعل ففي إسناد الحلق إلى الجميع، وإنما يحلق بعضهم رأس بعض، وهو مجاز شائع كثير، تقول: حلقت: رأسي، والمعنى." (١)

"ومعلوم خطر ذلك في غير ذلك اليوم، ولكنه خصه بالذكر تعظيما لحرمته.

وفي قوله: ولا فسوق، إشارة إلى أنه يحدث للحج توبة من المعاصي حتى يرجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه.

وما تفعلوا من خير يعلمه الله هذه جملة شرطية، وتقدم الكلام على إعراب نظيرها في قوله: ما ننسخ من آية «١» وخص الخير، وإن كان تعالى عالما بالخير والشر، حثا على فعل الخير، ولأن ما سبق من ذكر فرض الحج، وهو خير، ولأن نستبدل بتلك المنهيات أضدادها، فنستبدل بالرفث الكلام الحسن والفعل الجميل، وبالفسوق الطاعة، وبالجدال الوفاق، ولأن يكثر رجاء وجه الله تعالى، ولأن يكون وعدا بالثواب.

وجواب الشرط وهو: يعلمه الله، فإما أن يكون عبر عن المجازاة عن فعل الخير بالعلم، كأنه قيل: يجازكم الله به، أو يكون ذكر المجازاة بعد ذكر العلم، أي: يعلمه الله فيثيب عليه، وفي قوله: وما تفعلوا، التفات، إذ هو خروج من غيبة إلى خطاب، وحمل على معنى: من، إذ هو خروج من إفراد إلى جمع، وعبر بقوله: تفعلوا، عن ما يصدر عن الإنسان من فعل وقول ونية، إما تغليبا للفعل، وإما إطلاقا على القول، والاعتقاد لفظ الفعل، فإنه يقال: أفعال الجوارح، وأفعال اللسان، وأفعال القلب، والضمير في: يعلمه، عائد على: ما، من قوله: وما تفعلوا، و: من، في موضع نصب، ويتعلق بمحذوف.

وقد خبط بعض المعربين فقال: إن: من خير، متعلق: بتفعلوا، وهو في موضع نصب نعتا لمصدر **محذوف تقديره**: وما تفعلوه فعلا من خير يعلمه الله، جزم بجواب الشرط، والهاء في: يعلمه الله، يعود إلى خير انتهى قوله.

ولولا أنه مسطر في التفسير لما حكيته، وجهة التخبيط فيه أنه زعم أن: من خير، متعلق: بتفعلوا، ثم قال: وهو في موضع نصب نعتا لمصدر. فإذا كان كذلك كان العامل فيه محذوفا، فيناقض هذا القول كون: من، يتعلق: بتفعلوا، لأن: من، حيث تعلقت بتفعلوا كان العامل غير محذوفا وقوله والهاء تعود إلى خير خطأ فاحش لأن الجملة جواب لجملة شرطية بالاسم، فالهاء عائدة على الاسم، أعني: اسم الشرط، وإذا جعلتها عائدة على الخير عري الجواب عن ضمير يعود على اسم الشرط، وذلك لا يجوز، لو قلت: من

(١) سورة البقرة: ٢/ ١٠٦.." (٢)

"أو: الصفو، يقال أتاك عفوا، أي: صفوا بلا كدر، قال الشاعر:

خذي العفو مني تستديمي مودتي ... ولا تنطقي في سورتي حين أغضب

أو: ما فضل عن ألف درهم، أو: قيمة ذلك من الذهب، وكان ذلك فرض عليهم قبل فرض الزكاة، قاله، قتادة. أو: ما فضل عن الثلث، أو: عن ما يقوتهم حولا لذوي الزراعة، وشهرا لذوي الفلات، أو: عن ما يقوته يومه للعامل بهذه، وكانوا

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٥٨/٢

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٨٩/٢

مأمورين بذلك، فشق عليهم، ففرضت الزكاة، أو: الصدقة المفروضة، قاله مجاهد، و: ما لا يستنفد المال ويبقي صاحبه يسأل الناس، قاله الحسن أيضا.

وقد روي في حديث الذي جاء يتصدق ببيضة من ذهب، حدف رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه بها

،

وقوله: «يجيء أحدكم بماله كله يتصدق به ويقعد يتكفف الناس، إنما الصدقة على ظهر غنى» .

وفي حديث سعد: «لأن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس» .

وقال الزمخشري: العفو نقيض الجهد، وهو أن ينفق ما لا يبلغ إنفاقه منه الجهد، واستفراغ الوسع وقال ابن عطية: المعنى: أنفقوا ما فضل عن حوائجكم ولم تؤدوا فيه أنفسكم فتكونوا عالة وقال الراغب: العفو متناول لما هو واجب ولما هو تبرع، وهو الفضل عن الغنى، وقال الماتريدي: الفضل عن القوت.

وقرأ الجمهور: العفو، بالنصب وهو منصوب بفعل مضمر تقديره: قل ينفقون العفو، وعلى هذا الأولى في قوله: ماذا ينفقون؟ أن يكون ماذا في موضع نصب ينفقون، ويكون كلها استفهامية، التقدير: أي شيء ينفقون؟ فأجيبوا بالنصب ليطابق الجواب السؤال.

ويجوز أن تكون ما استفهامية في موضع رفع بالابتداء، وذا موصولة بمعنى الذي، وهي خبره، ولا يكون إذ ذاك الجواب مطابقا للسؤال من حيث اللفظ، بل من حيث المعنى، ويكون العائد على الموصول محذوفا لوجود شرط الحذف فيه، تقديره: ما الذي ينفقونه؟.

وقرأ أبو عمرو: قل العفو، بالرفع، والأولى إذ ذاك أن تكون خبر مبتدإ **محذوف تقديره**: قل المنفق العفو، وأن يكون: ما، في موضع رفع بالابتداء، و: ذا، موصول، كما قررناه ليطابق الجواب السؤال، ويجوز أن يكون ماذا كله استفهاما منصوبا بينفقون، وتكون المطابقة من حيث المعنى لا من جهة اللفظ، واختلف عن ابن كثير في العفو، فروي عنه النصب كالجمهور، والرفع كأبي عمرو.." (١)

"وقسمت الأيمان إلى: لغو ومنعقدة، وغموس، والمنعقدة: هي على المستقبل التي يصح فيها الحنث والبر، وبينا اللغو والغموس، وقسمت أيضا إلى: حلف على ما من محرم وهي: الكاذبة، ومباح: وهي الصادقة، وعلى مستقبل عقدها طاعة، والمقام عليها طاعة، وحلها معصية أو مكروه، ومقابلها أو ما هو مباح عقدها والمقام عليها وحلها، ولكن دخلت هنا بين نقيضين باعتبار وجود اليمين لأنها لا تخلو من أن لا يقصدها القلب، ولكن جرت على اللسان وهي: اللغو، أو تقصدها وهي: المنعقدة، وهما ضدان باعتبار أن لا توجد اليمين، إذ الإنسان قد يخلو من اليمين، وهذان النوعان من النقيضين والضد أحسن ما يقع فيه: لكن، وأما الخلافان ففي جواز وقوعها بينهما خلاف، وقد تقدم طرف من هذا، وإبدال الهمزة واوا في مثل: يؤاخذ، مقيس، ونحوه: يؤذن، ويؤلف، وفي قوله: ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم **محذوف تقديره**: ولكن يؤاخذكم في أيمانكم بما كسبت قلوبكم، وحذف لدلالة ما قبله عليه، و: ما، في قوله: بما، موصولة، والعائد محذوف،

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢/٤٠٧

ويحتمل أن تكون مصدرية، ويحسنه مقابلته بالمصدر، وهو قوله: باللغو، وجوز أن تكون نكرة موصوفة.

والله غفور حليم جاءت هاتان الصفتان تدلان على توسعة الله على عباده حيث لم يؤاخذهم باللغو في الأيمان، وفي تعقيب الآية بهما إشعار بالغفران، والحلم عن من أوعده تعالى بالمؤاخذة، وإطماع في سعة رحمته، لأن من وصف نفسه بكثرة الغفران والصفح مطموع في ما وصف به نفسه، فهذا الوعيد الذي ذكره تعالى مقيد بالمشيئة، كسائر وعيده تعالى.

للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر قال ابن المسيب: كان الإيلاء ضرار أهل الجاهلية، كان الرجل لا يترك المرأة، ولا يحب أن يتزوجها غيره فيحلف أن لا يقربها، فيتركها لا أيما، ولا ذات زوج، فأنزل الله هذه الآية.

وقال ابن عباس: كان إيلاء أهل الجاهلية السنة والسنتين وأكثر، فوقت الله ذلك.

ومناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة، لأنه تقدم شيء من أحكام النساء، وشيء من أحكام الأيمان، وهذه الآية جمعت بين الشيئين.

وقرأ عبد الله: للذين آلوا، بلفظ الماضي وقرأ أبي، وابن عباس: للذين يقسمون.

والإيلاء، كما تقدم، هو الحلف، وقد ذكرنا الإيلاء من النساء كيف كان في." (١)

"كما جاء في قراءة ابن عباس، وفي قراءة ابن مسعود ويكون ارتفاع: والدة ومولود، على الفاعلية إن قدر الفعل مبنيا للفاعل، وعلى المفعولية إن قدر الفعل مبنيا للمفعول، فإذا قدرناه مبنيا للفاعل، فالمفعول **محذوف تقديره**: لا تضارر والدة زوجها بأن تطالبه بما لا يقدر عليه من رزق وكسوة وغير ذلك من وجوه الضرر، ولا يضارر مولود له زوجته بمنعها ما وجب لها من رزق وكسوة، وأخذ ولدها مع إيثارها إرضاعه، وغير ذلك من وجوه الضرر.

والباء في: بولدها، وفي: بولده، باء السبب.

قال الزمخشري: ويجوز أن يكون يضار بمعنى: تضر، وأن تكون الباء من صلته لا تضر والدة بولدها، فلا تسيء غذاءه وتعهده، ولا تفرط فيما ينبغي له، ولا تدفعه إلى الأب بعد ما آلفها، ولا يضر الوالد به بأن ينزعه من يدها، أو يقصر في حقها، فتقصر هي في حق الولد. انتهى كلامه.

ويعني بقوله: أن تكون الباء من صلته، يعني متعلقة بتضار، ويكون ضار بمعنى أضر، فاعل بمعنى أفعل، نحو: باعدته وأبعدته، وضاعفته وأضعفته، وكون فاعل بمعنى أفعل هو من المعاني التي وضع لها فاعل، تقول: أضر بفلان الجوع، فالجار والمجرور هو المفعول به من حيث المعنى، فلا يكون المفعول محذوفا، بخلاف التوجيه الأول، وهو أن تكون الباء للسبب، فيكون المفعول محذوفا كما قدرناه.

قيل: ويجوز أن يكون الضرار راجعا إلى الصبي، أي: لا يضار كل واحد منهما الصبي، فلا يترك رضاعه حتى يموت، ولا ينفق عليه الأب أو ينزعه من أمه حتى يضر بالصبي، وتكون الباء زائدة معناه: لا تضار والدة ولدها ولا مولود له ولده انتهى. فيكون:

ضار، بمعنى: ضر، فيكون مما وافق فيه فاعل الفعل المجرد الذي هو: ضر، نحو قولهم:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢/٤٤٥

جاوزت الشيء وجزته، وواعدته ووعدته، وهو أحد المعاني التي جاء لها فاعل.

والظاهر أن الباء للسبب، ويبين ذلك قراءة من قرأ لا تضارر، براءين، الأولى مفتوحة، وهي قراءة عمر بن الخطاب.

وتأويل من تأول في الإدغام أن الفعل مبني للمفعول، فإذا كان الفعل مبنيا للمفعول تعين كون الباء للسبب، وامتنع توجيه الزمخشري أن: ضار به في معنى: أضر به، والتوجيه الآخر أن: ضار به بمعنى: ضره، وتكون الباء زائدة، ولا تنقاس زيادتها في المفعول، مع." (١)

"وقرأ الجمهور: على الموسع، اسم فاعل من أوسع وقرأ أبو حيوة: الموسع، بفتح الواو والسين وتشديدها، اسم مفعول من وسع وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وأبو بكر: قدره، بسكوت الدال في الموضعين وقرأ حمزة، والكسائي، وابن عامر، وحفص، ويزيد، وروح: بفتح الدال فيهما، وهما لغتان فصيحتان، بمعنى حكاهما أبو زيد، والأخفش وغيرهما، ومعناه: ما يطيقه الزوج، وعلى أنهما بمعنى واحد أكثر أئمة العربية، وقيل: الساكن مصدر، والمتحرك اسم: كالعد والعدد، والمد والمدد. وكان القدر بالتسكين الوسع، يقال: هو ينفق على قدره، أي: وسعه، قال أبو جعفر: وأكثر ما يستعمل بالتحريك إذا كان مساويا للشيء يقال: هذا على قدر هذا.

وقرىء: قدره، بفتح الراء، وجوزوا في نصبه وجهين: أحدهما: أنه انتصب على المعنى، لأن معنى: متعوهن ليؤد كل منكم قدر وسعه. والثاني: على إضمار فعل، التقدير: وأوجبوا على الموسع قدره.

وفي السجاوندي: وقرأ ابن أبي عبلة: قدره، أي قدره الله. انتهى. وهذا يظهر أنه قرأ بفتح الدال والراء، فتكون، إذ ذاك فعلا ماضيا، وجعل فيه ضميرا مستكنا يعود على الله، وجعل الضمير المنصوب عائدا على الإمتاع الذي يدل عليه قوله: ومتعوهن. والمعنى: أن الله قدر وكتب الإمتاع على الموسع وعلى المقتر.

وفي الجملة ضمير **محذوف تقديره**: على الموسع منكم، وقد يقال إن الألف واللام نابت عن الضمير، أي: على موسعكم وعلى مقتركم، وهذه الجملة تحتمل أن تكون مستأنفة بينت حال المطلق في المتعة بالنسبة إلى إيساره وإقتاره، ويحتمل أن تكون في موضع نصب على الحال، وذو الحال هو الضمير المرفوع وفي قوله: ومتعوهن والرابط هو ذلك الضمير المحذوف الذي قدرناه: منكم.

متاعا بالمعروف قالوا: انتصب متاعا على المصدر، وتحريره أن المتاع هو ما يمتع به، فهو اسم له، ثم أطلق على المصدر على سبيل المجاز، والعامل فيه ومتعوهن ولو جاء على أصل مصدر ومتعوهن لكان تمتيعا، وكذا قدره الزمخشري، وجوزوا فيه أن يكون منصوبا على الحال، والعامل فيها ما يتعلق به الجار والمجرور، وصاحب الحال الضمير المستكن في ذلك العامل، والتقدير: قدر الموسع يستقر عليه في حال كونه متاعا، وبالمعروف يتعلق بقوله: ومتعوهن، أو: بمحذوف، فيكون صفة لقوله:." (٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٠٣/٢

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٣٣/٢

"وقرأ الحرميان، والكسائي، وأبو بكر: وصية بالرفع، وباقي السبعة، بالنصب وارتفاع: والذين، على الابتداء. ووصية بالرفع على الابتداء وهي نكرة موصوفة في المعنى، التقدير: وصية منهم أو من الله، على اختلاف القولين في الوصية، أهي على الإيجاب من الله؟ أو على الندب للأزواج؟ وخبر هذا المبتدأ هو قوله: لأزواجهم، والجملة: من وصية لأزواجهم، في موضع الخبر عن: الذين، وأجازوا أن يكون: وصية، مبتدأ، و: لأزواجهم، صفة. والخبر **محذوف تقديره**: فعليهم وصية لأزواجهم.

وحكي عن بعض النحاة أن: وصية، مرفوع بفعل **محذوف تقديره**: كتب عليهم وصية، قيل: وكذلك هي في قراءة عبد الله، وينبغي أن يحمل ذلك على أنه تفسير معنى لا تفسير إعراب، إذ ليس هذا من المواضع التي يضمر فيها الفعل.

وأجاز الزمخشري أن يكون التقدير: ووصية الذين يتوفون، أو: وحكم الذين يتوفون وصية لأزواجهم، فيكون ذلك مبتدأ على مضاف، وأجاز أيضا أن يكون التقدير: والذين يتوفون أهل وصية، فجعل المحذوف من الخبر، ولا ضرورة تدعو بنا إلى الادعاء بهذا الحذف، وانتصاب وصية على إضمار فعل، التقدير: والذين يتوفون، فيكون:

والذين، مبتدأ و: يوصون المحذوف، هو الخبر، وقدره ابن عطية: ليوصوا، وأجاز الزمخشري ارتفاع: والذين، على أنه مفعول لم يسم فاعله على إضمار فعل، وانتصاب وصية على أنه مفعول ثان، التقدير: وألزم الذين يتوفون منكم وصية، وهذا ضعيف، إذ ليس من مواضع إضمار الفعل، ومثله في الضعف من رفع: والذين، على إضمار:

وليوص، الذين يتوفون، وبنصب وصية على المصدر، وفي حرف ابن مسعود: الوصية لأزواجهم، وهو مرفوع بالابتداء و: لأزواجهم الخبر، أو خبر مبتدأ محذوف أي: عليهم الوصية.

وانتصب متاعا إما على إضمار فعل من لفظه أي: متعوهن متاعا، أو من غير لفظه أي: جعل الله لهن متاعا، أو بقوله: وصية أهو مصدر منون يعمل، كقوله:

فلولا رجاء النصر منك ورهبة ... عقابك قد كانوا لنا كالموارد

ويكون الأصل: بمتاع، ثم حذف حرف الجر؟ فإن نصبت: وصية فيجوز أن ينتصب متاعا بالفعل الناصب لقوله: وصية، ويكون انتصابه على المصدر، لأن معنى: يوصي به يمتع بكذا، وأجازوا أن يكون متاعا صفة لوصية، وبدلا وحالا من الموصين، أي: ممتعين، أو." (١)

"أما الأول: فإن ألم تر تقرير، والمعنى: قد انتهى علمك إلى الملأ من بني إسرائيل، وقد نظرت إلى بني إسرائيل إذ قالوا، وليس انتهاء علمه إليهم، ولا نظره إليهم كان في وقت قولهم لنبي لهم: ابعث لنا ملكا وإذا لم يكن ظرفا للانتهاء، ولا للنظر، فكيف يكون معمولا لهما، أو لأحدهما؟ هذا ما لا يصح.

وأما الثاني: فبعيد جدا، لأنه لو كان بدلا من: بعد، لكان على تقدير العامل، وهو لا يصح دخوله عليه، أعني: من، الداخلة على: بعد، لا تدخل على: إذ، لا تقول: من إذ، ولو كان من الظروف التي يدخل عليها: من، كوقت وحين، لم يصح المعنى أيضا، لأن: من، بعد: موسى، حال، كما قررناه. إذ العامل فيه: كائنين، ولو قلت: كائنين من حين قالوا لنبي

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢/٥٥٣

لهم ابعث لنا ملكا، لما صح هذا المعنى، وإذا بطل هذان الوجهان، فينظر ما يعمل فيه مما يصح به المعنى، وقد وجدناه، وهو: أن يكون ثم محذوف به يصح المعنى، وهو العامل، وذلك **المحذوف تقديره**: ألم تر إلى قصة الملأ، أو: حديث الملأ، وما في معناه. لأن الذوات لا يتعجب منها، وإنما يتعجب مما جرى لهم، فصار المعنى:

ألم تر إلى ما جرى للملأ من بني إسرائيل من بعد موسى، إذ قالوا؟ فالعامل في: إذ، هو ذلك المحذوف، والمعنى على تقديره، وتعلق قوله: لنبي، بقالوا، واللام فيه كما تقدم للتبليغ، واسم هذا النبي: شمويل بن بالي، قاله ابن عباس ووهب بن منبه، أو: شمعون، قاله السدي، أو يوشع بن نون، وقال المحاسبي اسمه عيسى، وضعف قول من قال: إنه يوشع بأن يوشع هو فتى موسى عليه السلام، وبينه وبين داود قرون كثيرة،

وقد طول المفسرون في هذه ونحن نلخصها فنقول: لما مات موسى عليه السلام، خلف من بعده في بني إسرائيل يوشع يقيم فيهم التوراة، ثم قبض فخلف حزقيل، ثم قبض ففشت فيهم الأحداث، حتى عبدوا الأوثان فبعث إليهم إلياس، ثم من بعده اليسع، ثم قبض، فعظمت فيهم الأحداث، وظهر لهم عدوهم العمالقة قوم جالوت، كانوا سكان ساحل بحر الروم، بين مصر وفلسطين، وظهروا عليهم وغلبوا على كثير من بلادهم، وأسروا من أبناء ملوكهم كثيرا، وضربوا عليهم الجزية، وأخذوا توراتهم، ولم يكن لهم من يدبر أمرهم، وسألوا الله أن يبعث لهم نبيا يقاتلون معه، وكان سبط النبوة هلكوا إلا امرأة حبلى دعت الله أن يرزقها غلاما، فرزقها شمويل، فتعلم التوراة في بيت المقدس، وكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ النبوة، أتاه جبريل وهو نائم إلى جنب الشيخ، وكان لا يأمن عليه، فدعاه بلحن الشيخ: يا شمويل، فقام." (١)

"وقال ابن عباس: إن التابوت والعصا في بحيرة طبرية يخرجان قبل يوم القيامة، وقيل:

عند نزول عيسى على نبينا وعليه السلام.

إن في ذلك لآية لكم، إن كنتم مؤمنين قيل: الإشارة إلى التابوت، والأحسن أن يعود على الإتيان أي: إتيان التابوت على الوصف المذكور ليناسب أول الآية آخرها، لأن أولها إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت والمعنى لآية لكم على ملكه واختياره لكم، وقيل:

علامة لكم على نصركم على عدوكم، لأنهم كانوا يستنصرون بالتابوت أينما توجهوا، فينصرون.

و: إن، قيل على حالها من وضعها للشرط. أي: ذلك آية لكم على تقدير إيمانكم لأنهم قيل: صاروا كفرة بإنكارهم على نبيهم. وقيل: إن كان من شأنكم وهمكم الإيمان بما تقوم به الحجة عليكم، وقيل: إن كنتم مصدقين بأن الله قد جعل لكم طالوت ملكا.

وقيل: مصدقين بأن وعد الله حق. وقيل: إن، بمعنى: إذ، ولم يسألوا تكذيبا لنبيهم، وإنما سألوا تعرفا لوجه الحكمة، والسؤال عن الكيفية لا يكون إنكارا كليا.

فلما فصل طالوت بالجنود بين هذه الجملة والجملة قبلها **محذوف تقديره:**

فجاءهم التابوت، وأقروا له بالملك، وتأهبوا للخروج، فلما فصل طالوت، أي: انفصل من مكان إقامته، يقال: فصل عن

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٦٩/٢

الموضع انفصل، وجاوزه. قيل: وأصله فصل نفسه، ثم كثر، فحذف المفعول حتى صار في حكم غير المتعدي: كانفصل، والباء في، بالجنود، للحال، أي: والجنود مصاحبوه، وكان عددهم سبعين ألفا، قاله ابن عباس. أو ثمانين ألفا قاله عكرمة. أو مائة ألف، قاله مقاتل. أو ثلاثين ألفا.

قال عكرمة: لما رأى بنو إسرائيل التابوت سارعوا إلى طاعته والخروج معه، فقال لهم طالوت: لا يخرج معي من بنى بناء لم يفرغ منه، ولا من تزوج امرأة لم يدخل بها، ولا صاحب زرع لم يحصده، ولا صاحب تجارة لم يرحل بها، ولا من له أو عليه دين، ولا كبير، ولا عليل. فخرج معه من تقدم الاختلاف في عددهم على شرطه، فسار بهم، فشكوا قلة الماء وخوف العطش، وكان الوقت قيظا، وسلكوا مفازة، فسألوا الله أن يجري لهم نهرا.

قال إن الله مبتليكم بنهر قال وهب: هو الذي اقترحوه. وقال ابن عباس، وقتادة:

هو نهر بين الأردن وفلسطين. وقيل: نهر فلسطين، قاله السدي، وابن عباس، أيضا.." (١)

"الاستثناء من هذا أن من اغترف منه بيده غرفة فليس منه، والأمر ليس كذلك، لأنه مفسوح لهم الاغتراف غرفة باليد دون الكروع فيه، وهو ظاهر الاستثناء من الأولى، لأنه حكم فيها أن: من شرب منه فليس منه، فيلزم في الاستثناء أن: من اغترف غرفة بيده منه فإنه منه، إذ هو مفسوح له في ذلك، وهكذا الاستثناء يكون من النفي إثباتا، ومن الإثبات نفيا، على الصحيح من المذاهب في هذه المسألة. وفي الاستثناء **محذوف تقديره**: إلا من اغترف غرفة بيده فشربها، أو للشرب.

وقرأ الحرميان، وأبو عمر، و: غرفة، بفتح الغين وقرأ الباقون بضمها، فقيل: هما بمعنى المصدر، وقيل: هما بمعنى المغروف، وقيل: الغرفة بالفتح المرة، وبالضم ما تحمله اليد، فإذا كان مصدرا فهو على غير الصدر، إذ لو جاء على الصدر لقال: اغترافة، ويكون مفعول اغترف محذوفا، أي: ماء، وإذا كان بمعنى المغروف كان مفعولا به، قال ابن عطية: وكان أبو علي يرجح ضم الغين، ورجحه الطبري أيضا: أن غرفة بالفتح إنما هو مصدر على غير اغتراف. انتهى.

وهذا الترجيح الذي يذكره المفسرون والنحويون بين القراءتين لا ينبغي، لأن هذه القراءات كلها صحيحة ومروية ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكل منها وجه ظاهر حسن في العربية، فلا يمكن فيها ترجيح قراءة على قراءة.

ويتعلق: بيده، بقوله: اغتراف. قيل: ويجوز أن يكون نعتا لغرفة، فيتعلق بالمحذوف. وظاهر: غرفة بيده، الاقتصار على غرفة واحدة، وأنها تكون باليد، قال ابن عباس، ومقاتل: كانت الغرفة يشرب منها هو ودوابه وخدمه ويحمل منها، قال مقاتل: ويملأ منها قربته، قيل: فيجعل الله فيها البركة حتى تكفي لكل هؤلاء، وكان هذا معجزة لنبي ذلك الزمان. قال بعض المفسرين: لم يرد غرفة الكف، وإنما أراد المرة الواحدة بقربة أو جرة أو ما أشبه ذلك، وهذا الابتلاء الذي ابتلى الله به جنود طالوت ابتلاء عظيم، حيث منعوا من الماء مع وجوده وكثرته في شدة الحر واليقظة، وأن من أبيح له شيء منه فإنما هو مقدار ما يغرف بيده، فأين يصل منه ذلك؟ وهذا أشد في التكليف مما ابتلي به أهل أيلة من ترك الصيد يوم السبت، مع إمكان ذلك فيه، وكثرة ما يرد إليهم فيه من الحيتان.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢/٥٨٥

فشربوا منه إلا قليلا منهم أي: كرعوا فيه، ظاهره أن الأكثر شربوا، وأن القليل لم يشربوا، ويحمل الشرب الذي وقع من أكثرهم، على أنه الشرب الذي لم يؤذن فيه،." (١)

"بعض، وأتى: بتلك، التي للواحدة المؤنثة، وإن كان المشار إليه جمعا، لأنه جمع تكسير، وجمع التكسير حكمه حكم الواحدة المؤنثة في الوصف، وفي عود الضمير، وفي غير ذلك، وكان جمع تكسير هنا لاختصار اللفظ، ولإزالة قلق التكرار، لأنه لو جاء: أولئك المرسلون فضلنا، كان اللفظ فيه طول، وكان فيه التكرار. والالتفات في: نتلوها، وفي:

فضلنا، لأنه خروج إلى متكلم من غائب، إذ قبله ذكر لفظ: الله، وهو لفظ غائب.

والتضعيف في: فضلنا، للتعدية، و: على بعض، متعلق بفضلنا، قيل: والتفضيل بالفضائل بعد الفرائض أو الشرائع على غير ذي الشرائع، أو بالخصائص كالكلام.

وقال الزمخشري: فضلنا بعضهم على بعض لما أوجب ذلك من تفاضلهم في الحسنات. انتهى. وفيه دسيسة اعتزالية.

ونص تعالى في هذه الآية على تفضيل بعض الأنبياء على بعض في الجملة دون تعيين مفضول. وهكذا جاء

في الحديث: «أنا سيد ولد آدم» .

وقال: «لا تفضلوني على موسى»

وقال: «لا ينبغي لأحد أن يقول: أنا خير من يونس بن متى»

. منهم من كلم الله قرأ الجمهور بالتشديد ورفع الجلالة، والعائد على: من، **محذوف تقديره** من كلمه وقرىء بنصب الجلالة والفاعل مستتر في: كلم، يعود على: من، ورفع الجلالة أتم في التفضيل من النصب، إذ الرفع يدل على الحضور والخطاب منه تعالى للمتكلم، والنصب يدل على الحضور دون الخطاب منه. وقرأ أبو المتوكل، وأبو نهشل، وابن السميفع: كالم الله بالألف ونصب الجلالة من المكالمة، وهي صدور الكلام من اثنين، ومنه قيل: كليم الله أي مكالمه فعيل بمعنى مفاعل: كجليس وخليط. وذكر التفضيل بالكلام وهو من أشرف تفضيل حيث جعله محلا لخطابه ومناجاته من غير سفير، وتضافرت نصوص المفسرين هنا على أن المراد بالمكلم هنا هو موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام،

وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آدم: أنبي مرسل؟ فقال: «نعم نبي مكلم» .

وقد صح في حديث الإسراء حيث ارتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مقام تأخر عنه فيه جبريل، أنه جرت بينه صلى الله عليه وسلم وبين ربه تعالى مخاطبات ومحاورات

، فلا يبعد أن يدخل تحت قوله:

منهم من كلم الله: موسى وآدم ومحمد صلى الله عليه وسلم، لأنه قد ثبت تكليم الله لهم.

وفي قوله: كلم الله التفات، إذ هو خروج إلى ظاهر غائب من ضمير متكلم، لما." (٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٨٨/٢

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦٠٠/٢

"الفعل وحرف الجر، إما: على، أو: في، أو: إلى. ويحتمل أن يكون بدل اشتمال، أي:
ورفع درجات بعضهم، والمعنى على درجات بعض.
وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس تقدم الكلام على تفسير هذه الجملة بعد قوله: ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل «١» فأغنى ذلك عن إعادته هنا، وخص من كلمه الله وعيسى من بين الأنبياء لما أوتيا من الآيات العظيمة، والمعجزات الباهرة، ولأن آيتيهما موجودتان، فتخصيصهما بالذكر طعن على تابعيهما حيث لم ينقادوا لهذين الرسولين العظيمين، ووقع منهم المنازعة والخلاف.
ونص هنا لعيسى على الآيات البينات تقبيحا لأفعال اليهود حيث أنكروا نبوته مع ما ظهر على يديه من الآيات الواضحة، ولما كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو الذي أوتي ما لم يؤته أحد من كثرة المعجزات وعظمها، وكان المشهود له بإحراز قصبات السبق، حف ذكره بذكر هذين الرسولين العظيمين، ليحصل لكل منهما بمجاورة ذكره الشرف، إذ هو بينهما واسطة عقد النبوة، فينزل منهما منزلة واسطة العقد التي يزدان بها ما جاورها من اللآلئ، وتنوع هذا التقسيم ولم يرد على أسلوب واحد، فجاءت الجملة الأولى من مبتدأ وخبر مصدرة بمن الدالة على التقسيم، وجاءت الثانية فعلية مسندة لضمير اسم الله، لا لفظه، لقربه، إذ لو أسند إلى الظاهر لكان منهم من كلم الله، ورفع الله، فكان يقرب التكرار، فكان الإضمار أحسن.
وفي الجملتين: المفضل منهم لا معين بالاسم، لكن يعين الأول صلة الموصول، لأنها معلومة عند السامع، ويعين الثاني ما أخبر به عنه، وهو أنه مرفوع على غيره من الرسل بدرجات، وهذه الرتبة ليست إلا لمحمد صلى الله عليه وسلم، وجاءت الثانية فعلية مسندة لضمير المتكلم على سبيل الالتفات، إذ قبله غائب، وكل هذا يدل على التوسع في أفانين البلاغة وأساليب الفصاحة.
ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات قيل: في الكلام حذف، التقدير: فاختلف أممهم واقتتلوا ولو شاء الله، ومفعول شاء **محذوف تقديره**: أن لا تقتتلوا، وقيل: أن لا يأمر بالقتال، قاله الزجاج. وقال مجاهد: أن لا تختلفوا الاختلاف الذي هو سبب القتال، وقيل: ولو شاء الله أن يضطرهم إلى الإيمان فلم يقتتلوا، وقال أبو

(١) سورة البقرة: ٢/ ٨٧.." (١)

"عروشها، وقيل: في موضع الصفة لقرية، أي: مر على قرية كائنة على عروشها وهي خاوية.
قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها قيل: لما خرب بخت نصر البابلي بيت المقدس، حين أحدثت بنو إسرائيل الأحداث، وقف أرمياء، أو عزير، على القرية وهي كالتل العظيم وسط بيت المقدس، لأن بخت نصر أمر جنده بنقل التراب إليه حتى جعله كالجبل، فقال هذا الكلام.
قال الزمخشري: والمار كان كافرا بالبعث وهو الظاهر لانتظامه مع نمروذ في سلك، ولكلمة الاستبعاد التي هي: أنى يحيي،

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦٠٢/٢

وقيل: عزير، أو: الخضر، أراد أن يعاين إحياء الموتى ليزداد بصيرة كما طلبه إبراهيم. انتهى.

وقال أبو علي: لا يجوز أن يكون نبيا لأن مثل هذا الشك لا يقع للأنبياء. والإحياء والإماتة هنا مجازان، عبر بالإحياء عن العمارة، وبالموت عن الخراب. وقيل: حقيقتان فيكون ثم مضاف **محذوف تقديره**: أنى يحيي أهل هذه القرية، أو يكون هذه إشارة إلى ما دل عليه المعنى من عظام أهلها البالية، وجثثهم المتمزقة، وأوصالهم المتفرقة، فعلى القول بالمجاز يكون قوله: أنى يحيي على سبيل التلهف من الواقف المعتبر على مدينته التي عهد فيها أهله وأحبته، وضرب له المثل في نفسه بما هو أعظم مما سأل عنه، وعلى القول الثاني يكون قوله: أنى يحيي اعترافا بالعجز عن معرفة طريقة الإحياء واستعظاما لقدرة المحيي، وليس ذلك على سبيل الشك. وحكى الطبري عن بعضهم أنه قال: كان هذا القول شكا في قدرة الله على الإحياء، فلذلك ضرب له المثل في نفسه.

فأماته الله مائة عام ثم بعثه أي أحياه وجعل له الحركة والانتقال.

قيل: لما مر سبعون سنة من موته، وقد منعه من السباع والطير، ومنع العيون أن تراه، أرسل الله ملكا إلى ملك من ملوك فارس عظيم يقال له لوسك، فقال له: إن الله يأمرك أن تنفر بقومك فتعمر بيت المقدس وإيلياء وأرضها حتى تعود أحسن ما كانت، فانتدب الملك قيل ثلاثة آلاف قهرمان مع كل قهرمان ألف عامل، وجعلوا يعمرونها، وأهلك الله بخت نصر ببعوضة دخلت دماغه، ونجى الله من بقي من بني إسرائيل وردهم إلى بيت المقدس ونواحيه فعمروها ثلاثين سنة، وكثروا حتى كانوا كأحسن ما كانوا عليه.

قال كم لبثت. الظاهر أن القائل هو الله تعالى لقوله: كيف ننشزها وقيل:." (١)

"وقيل: الذين ينفقون خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هم الذين ينفقون ولهم أجرهم في موضع الحال، وهذا ضعيف، أعني: جعل لهم أجرهم في موضع الحال، بل الأولى إذا أعرب: الذين، خبر مبتدأ محذوف أن يكون: لهم أجرهم، مستأنفا وكأنه جواب لمن قال: هل لهم أجر؟ وعند من أجرهم؟ فقيل لهم أجرهم عند ربهم وعطف: بثم، التي تقتضي المهلة، لأن من أنفق في سبيل الله ظاهرا لا يحصل منه غالبا المن والأذى، بل إذا كانت بنية غير وجه الله تعالى، لا يمن ولا يؤذي على الفور، فذلك دخلت: ثم، مراعاة للغالب. وإن حكم المن والأذى المتعقبين للإنفاق، والمقارنين له حكم المتأخرين.

وقال الزمخشري: ومعنى: ثم، إظهار التفاوت بين الإنفاق وترك المن والأذى، وأن تركهما خير من نفس الإنفاق، كما جعل الاستقامة على الإيمان خيرا من الدخول فيه بقوله: ثم استقاموا «١» انتهى كلامه.

وقد تكرر للزمخشري ادعاء هذا المعنى لثم، ولا أعلم له في ذلك سلفا، وقد تكلمنا قبل هذا معه في هذا المعنى، و: ما، من ما أنفقوا موصول عائده محذوف، أي:

أنفقوه، ويجوز أن تكون مصدرية، أي: إنفاقهم، وثم محذوف، أي: منا على المنفق عليه، ولا أذى له، وبعد ما قاله بعضهم من أن ولا أذى من صفة المعطي، وهو مستأنف، وكأنه قال: الذين ينفقون ولا يمنون ولا يتأذون بالإنفاق، وكذلك يبعد ما قاله بعضهم من أن قوله: ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون لا يراد به في الآخرة، وأن المعنى: إن حق المنفق في سبيل الله أن

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢/٦٣٣

يطيب به نفسه، وأن لا يعقبه المن، وأن لا يشفق من فقر يناله من بعد، بل يثق بكفاية الله ولا يحزن إن ناله فقر.

قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى أي: رد جميل من المسئول، وعفو من السائل إذا وجد منه ما يثقل على المسئول من إلحاح أو سب أو تعريض بسبب، كما يوجد في كثير من المستعطين، وقيل: معنى و: مغفرة، أي: نيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل. وقيل: ومغفرة، أي عفو من جهة السائل، لأنه إذا رده ردا جميلا عذره.

وقيل: قول معروف، هو الدعاء والتأسي والترجئة بما عند الله، وقيل: الدعاء لأخيه بظهر الغيب، وقيل: الأمر بالمعروف خير ثوابا عند الله من صدقة يتبعها أذى. وقيل: التسبيحات والدعاء والثناء والحمد لله والمغفرة، أي: الستر على نفسه والكف عن إظهار ما ارتكب من

---

(١) سورة فصلت: ٤١/ ٣٠ والأحقاف: ٤٦/ ١٣. [.....]." (١)

"المآثم خير، أي: أخف على البدن من صدقة يتبعها أذى. وقيل: المغفرة الاقتصار على القول الحسن، وقيل: المغفرة أن يسأل الله الغفران لتقصير في عطاء وسد خلة، وقيل:

المغفرة هنا ستر خلة المحتاج، وسوء حاله. قاله ابن جرير، وقيل، لأعرابي سأل بكلام فصيح، ممن الرجل؟ فقال اللهم غفرا سوء الاكتساب يمنع من الانتساب، وقيل: أن يستر على السائل سؤاله وبذل وجهه له ولا يفضحه، وقيل: معناه السلامة من المعصية، وقيل:

القول المعروف أن تحث غيرك على إعطائه. وهذا كله على أن يكون الخطاب مع المسئول لأن الخطاب في الآية قبل هذا، وفي الآية بعد هذا، إنما هو مع المتصدق، وقيل: الخطاب للسائل، وهو حث له على إجمال الطلب، أي يقول قولا حسنا من تعريض بالسؤال أو إظهار للغنى حيث لا ضرورة، ويكسب خير من مثال صدقة يتبعها أذى، واشترك القول المعروف والمغفرة مع الصدقة التي يتبعها أذى في مطلق الخيرية، وهو: النفع، وإن اختلفت جهة النفع، فنفع القول المعروف والمغفرة باق، ونفع تلك الصدقة فان، ويحتمل أن يكون الخيرية هنا من باب قولهم: شيء خير من لا شيء. وقال الشاعر:

ومنعك للندى بجميل قول ... أحب إلي من بذل ومنه

وقال آخر فأجاد:

إن لم تكن ورق يوما أجود بها ... للمعتفين فإني لين العود

لا يعدم السائلون الخير من خلقي ... إما نوالي وإما حسن مردود

وارتفاع: قول، على أنه مبتدأ، وسوغ الابتداء بالنكرة وصفها، ومغفرة معطوف على المبتدأ، فهو مبتدأ ومسوغ جواز الابتداء به وصف محذوف أي: ومغفرة من المسئول، أو:

من السائل. أو: من الله، على اختلاف الأقوال. و: خير، خبر عنهما.

وقال المهدوي وغيره: هما جملتان، وخبر: قول، محذوف، التقدير: قول معروف أولى ومغفرة خير. قال ابن عطية: وفي هذا

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢/٦٦٠

ذهاب ترويق المعنى، وإنما يكون المقدر كالظاهر. انتهى. وما قاله حسن، وجوز أن يكون: قول معروف، خبر مبتدأ **محذوف** **تقديره**: المأمور به قول معروف، ولم يحتج إلى ذكر المن في قوله: يتبعها، لأن الأذى يشمل المن وغيره كما قلنا.

والله غني حليم أي غني عن الصدقة، حليم بتأخر العقوبة، وقيل: غني لا حاجة به إلى منفق يمن ويؤذي، حليم عن معاجلة العقوبة. وهذا سخط منه ووعيد.." (١)

"يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر لما شرط في الإنفاق أن لا يتبع منا ولا أذى، لم يكتف بذلك حتى جعل المن والأذى مبطلا للصدقة، ونهى عن الإبطال بهما ليقوي اجتناب المؤمن لهما، ولذلك ناداهم بوصف الإيمان. ولما جرى ذكر المن والأذى مرتين، أعادهما هنا بالألف واللام، ودلت الآية على أن المن والأذى مبطلان للصدقة، ومعنى إبطالهما أنه لا ثواب فيها عند الله. والسدي يعتقد أن السيئات لا تبطل الحسنات، فقال جمهور العلماء: الصدقة التي يعلم الله من صاحبها أنه يمن ويؤذي لا تتقبل، وقيل: جعل الله للملك عليها أمارة، فهو لا يكتبها إذ نيته لم تكن لوجه الله.

ومعنى قوله: لا تبطلوا صدقاتكم أي: لا تأتوا بهذا العمل باطلا، لأنه إذا قصد به غير وجه الله فقد أتي به على جهة البطلان. وقال القاضي عبد الجبار: معلوم أن الصدقة قد وقعت وتقدمت، فلا يصح أن تبطل. فالمراد إذن إبطال أجرها، لأن الأجر لم يحصل بعد، وهو مستقبل، فيصير إبطاله بما يأتيه من المن والأذى. انتهى كلامه.

والمعنيان تحملهما الآية، ولتعظيم قبح المن أعاد الله ذلك في معارض الكلام، فأثنى على تاركه أولا وفضل المنع على عطية يتبعها المن ثانيا. وصرح بالنهي عنها ثالثا، وخص الصدقة بالنهي إذ كان المن فيها أعظم وأشنع. والظاهر أن قوله: بالمن، معناه على الفقير، وهو قول الجمهور.

وقال ابن عباس: بالمن على الله تعالى بسبب صدقته، والأذى للسائل. و: الكاف، قيل في موضع نعت لمصدر **محذوف** **تقديره** إبطالا، كإبطال صدقة الذي ينفق، وقيل:

الكاف في موضع الحال، أي: لا تبطلوا مشبهين الذي ينفق ماله بالرياء.

وفي هذا المنافق قولان:

أحدهما: أنه المنافق، ولم يذكر الزمخشري غيره ينفق للسمعة وليقال إنه سخي كريم، هذه نيته، لا ينفق لرضا الله وطلب ثواب الآخرة، لأنه في الباطن لا يؤمن بالله واليوم الآخر.

وقيل: المراد به الكافر المجاهر، وذلك بإنفاقه لقول الناس: ما أكرمه وأفضله! ولا يريد بإنفاقه إلا الثناء عليه، ورجح مكي القول الأول بأنه أضاف إليه الرياء، وذلك من فعل المنافق الساتر لكفره، وأما الكافر فليس عنده رياء لأنه مناصب للدين مجاهر بكفره.." (٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢/٦٦١

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢/٦٦٢

"وقرأ الحسن: جنات، بالجمع.

من نخيل وأعناب لما كان النخيل والأعناب أكرم الشجر وأكثرها منافع، خصا بالذكر، وجعلت الجنة منهما، وإن كان في الجنة غيرهما، وحيث جاء في القرآن ذكر هذا، نص على النخيل دون الثمرة. وعلى ثمرة الكرم دون الكرم، وذلك لأن أعظم منافع الكرم هو ثمرته دون أصله، والنخيل كله منافعه عظيمة، توازي منفعة ثمرته من خشبه وجريده وليفه وخوصه، وسائر ما يشتمل عليه، فلذلك، والله أعلم، اقتصر على ذكر النخيل وثمرة الكرم.

تجري من تحتها الأنهار تقدم شرح هذا في أول هذه السورة.

له فيها من كل الثمرات هذا يدل على أنه فيه أشجار غير النخيل والكرم، كما ذكرنا قبل هذا الظاهر، وأجاز الزمخشري أن يريد بالثمرات المنافع التي كانت تحصل له فيها.

وهذه الجملة مركبة من مبتدأ وخبر، فعلى مذهب الأخفش: من، زائدة، التقدير: له فيها كل الثمرات، على إرادة التكثير بلفظ العموم، لا أن العموم مراد، ولا يجوز أن تكون زائدة على مذهب الكوفيين، لأنهم شرطوا في زيادتها أن يكون بعدها نكرة، نحو: قد كان من مطر، وأما على مذهب جمهور البصريين، فلا يجوز زيادتها، لأنهم شرطوا أن يكون قبلها غير موجب، وبعدها نكرة، ويحتاج هذا إلى تقييد، قد ذكرناه في كتاب (منهج السالك) من تأليفنا. ويتخرج مذهب جمهور البصريين على حذف المبتدأ **المحذوف تقديره**، له فيها رزق، أو: ثمرات من كل الثمرات. ونظيره في الحذف قول الشاعر:

كأنك من جمال بني أقيش ... تقعقع خلف رجليه بشن

التقدير: كأنك جمل من جمال بني أقيش، حذف: جمل، لدلالة: من جمال، عليه، كما حذف ثمرات لدلالة: من كل الثمرات، عليه وكذلك قوله تعالى وما منا إلا له مقام معلوم «١» أي: وما أحد منا، فأحد مبتدأ محذوف، و: منا، صفة، وما بعد إلا جملة خبر عن المبتدأ.

وأصابه الكبر الظاهر أن الواو للحال، وقد مقدرة أي وقد أصابه الكبر، كقوله:

---

(١) سورة الصافات: ٣٧/ ١٦٤.." (١)

"يأكلون الربا، وقيل: هو إخبار ووعيد عن الذين يأكلون الربا مستحلين ذلك، بدليل قولهم:

إنما البيع مثل الربا وقوله: والله لا يحب كل كفار أثيم وقوله: فأذنوا بحرب من الله ورسوله «١» ومن اختار حرب الله ورسوله فهو كافر، وهذا القيام الذي في الآية قيل هو يوم القيامة.

وقال ابن عباس، ومجاهد، وجبير، والضحاك، والربيع، والسدي، وابن زيد: معناه لا يقومون من قبورهم في البعث يوم القيامة إلا كالمجانين، عقوبة لهم وتمقيتا عند جمع المحشر، ويكون ذلك سيما لهم يعرفون بها، ويقوي بهذا التأويل قراءة عبد الله: لا يقومون يوم القيامة.

وقال بعضهم: يجعل معه شيطان يخنقه كأنه يخبط في المعاملات في الدنيا، فجوزي في الآخرة بمثل فعله. وقد أثر

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦٧٢/٢

في حديث الإسراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى أكلة الربا، كل رجل منهم بطنه مثل البيت الضخم، وذكر حالهم أنهم إذا قاموا تميل بهم بطونهم فيصرعون، وفي طريق أنه رأى بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم.

قال ابن عطية: وأما ألفاظ الآية فيحتمل تشبيه حال القائم بحرص وجشع إلى تجارة الربا بقيام المجنون، لأن الطمع والرغبة يستفزه حتى تضطرب أعضاؤه، كما يقوم المسرع في مشيه يخلط في هيئة حركاته، إما من فزع أو غيره قد جن. هذا وقد شبه الأعشى ناقته في نشاطها بالجنون في قوله:

وتصبح عن غب السرى وكأنها ... ألم بها من طائف الجن أولق

لكن ما جاءت به قراءة ابن مسعود وتظاهرت به أقوال المفسرين يضعف هذا التأويل. انتهى كلامه. وهو حسن، إلا كما يقوم الكاف في موضع الحال، أو نعتا لمصدر محذوف على الخلاف المتقدم بين سيبويه وغيره، وتقدم في مواضع.

و: ما، الظاهر أنها مصدرية، أي: كقيام الذي، وأجاز بعضهم أن يكون بمعنى الذي والعائد **محذوف تقديره** إلا كما يقومه الذي يتخبطه الشيطان. قيل: معناه كالسكران الذي يستجره الشيطان فيقع ظهرا لبطن، ونسبه إلى الشيطان لأنه مطيع له في سكره.

وظاهر الآية أن الشيطان يتخبط الإنسان، فقيل ذلك حقيقة هو من فعل الشيطان

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ٢٧٩.." (١)

"الربا في الدنيا، فيكون المعنى: لا يقومون يوم القيامة، أو من قبورهم من أجل أكل الربا إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان، إذ لو أريد هذا المعنى لكان التصريح به أولى من الكناية عنه بلفظ المس، إذ التصريح به أبلغ في الزجر والردع.

والوجه الثاني: أن: ما، بعد: إلا، لا يتعلق بما قبلها، إلا إن كان في حيز الاستثناء، وهذا ليس في حيز الاستثناء، ولذلك منعوا أن يتعلق بالبينات والزبر «١» بقوله: وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا «٢» وأن التقدير: ما أرسلنا بالبينات والزبر إلا رجالا.

ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا الإشارة بذلك إلى ذلك القيام المخصوص بهم في الآخرة، ويكون مبتدأ، والمجرور الخبر، أي: ذلك القيام كائن بسبب أنهم، وقيل: خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: قيامهم ذلك إلا أن في هذا الوجه فصلا بين المصدر ومتعلقه الذي هو: بأنهم، على أنه لا يبعد جواز ذلك لحذف المصدر، فلم يظهر قبح بالفصل بالخبر، وقدره الزمخشري: ذلك العقاب بسبب أنهم، والعقاب هو ذلك القيام، ويحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى أكلهم الربا، أي ذلك الأكل الذي استحلوه بسبب قولهم واعتقادهم أن البيع مثل الربا، أي: مستندهم في ذلك التسوية عندهم بين الربا والبيع، وشبهوا البيع وهو المجمع على جوازه بالربا وهو محرم، ولم يعكسوا تنزيلا لهذا الذي يفعلونه من الربا منزلة الأصل المماثل له البيع، وهذا من عكس التشبيه، وهو موجود في كلام العرب.

قاله ذو الرمة:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢/٧٠٥

ورمل كأروال العذارى قطعته وهو كثير في أشعار المولدين، كما قال أبو القاسم بن هانىء:

كأن ضياء الشمس غرة جعفر ... رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

وكان أهل الجاهلية إذا حل دينه على غريمه طالبه، فيقول: زدني في الأجل وأزيدك في المال، فيفعلان ذلك ويقولان: سواء علينا الزيادة في أول البيع بالربح، أو عند المحل لأجل التأخير، فكذبهم الله تعالى. وقيل: كانت ثقيف أكثر العرب ربا، فلما نهوا عنه قالوا: إنما هو مثل البيع.

---

(١) سورة النحل: ١٦/ ٤٤.

(٢) سورة النحل: ١٦/ ٤٣.." (١)

"ضميرا تقديره: هو، أي: الغريم، يدل على إضماره ما تقدم من الكلام، لأن المرابي لا بد له ممن يرابيه.

وقرىء: ومن كان ذا عسرة، وهي قراءة أبان بن عثمان. وحكى المهدوي أن في مصحف عثمان: فإن كان، بالفاء، فمن نصب ذا عسرة أو قرأ معسرا، وذلك بعد: إن كان، فقيل: يختص بأهل الربا. ومن رفع فهو عام في جميع من عليه دين وليس بلازم، لأن الآية إنما سيقت في أهل الربا، وفيهم نزلت.

وقيل: ظاهر الآية يدل على أن الأصل الإيسار، وأن العدم طارئ جاذب يحتاج إلى أن يثبت.

فنظرة إلى ميسرة قرأ الجمهور: فنظرة، على وزن نبقة. وقرأ أبو رجاء، ومجاهد، والحسن، والضحاك، وقتادة: بسكون الظاء وهي لغة تميمية، يقولون في: كبد كبد. وقرأ عطاء: فناظرة، على وزن: فاعلة وخرجه الزجاج على أنها مصدر كقوله تعالى: ليس لوقعتها كاذبة «١» وكقوله: تظن أن يفعل بها فاقرة «٢» وكقوله: يعلم خائنة الأعين «٣» وقال: قرأ عطاء: فناظرة، بمعنى: فصاحب الحق ناظره، أي: منتظره، أو:

صاحب نظرته، على طريقة النسب، كقولهم: مكان عاشب، وباقل، بمعنى: ذو عشب وذو بقل. وعنه: فناظره، على الأمر بمعنى: فسامحه بالنظرة، وباشره بها. انتهى. ونقلها ابن عطية. وعن مجاهد: جعلاه أمرا، والهاء ضمير الغريم. وقرأ عبد الله: فناظروه، أي:

فأنتم ناظروه. أي: فأنتم منتظروه.

فهذه ست قراءات، ومن جعله اسم مصدر أو مصدرا فهو يرتفع على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: فالأمر والواجب على صاحب الدين نظرة منه لطلب الدين من المدين إلى ميسرة منه.

وقرأ نافع وحده: ميسرة، بضم السين، والضم لغة أهل الحجاز، وهو قليل كمقبرة، ومشرفة، ومسربة. والكثير مفعلة بفتح العين. وقرأ الجمهور بفتح السين على اللغة الكثيرة، وهي لغة أهل نجد. وقرأ عبد الله: إلى ميسوره، على وزن مفعول مضافا إلى ضمير الغريم، وهو عند الأخفش مصدر كالمعقول والمجلود في قولهم: ما له معقول

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٧٠٧/٢

(١) سورة الواقعة: ٥٦/ ٢.

(٢) سورة القيامة: ٧٥/ ٢٥.

(٣) سورة غافر: ٤٠/ ١٩.." (١)

"للمصدر بالفتح، وللمكان والزمان نحو: وجعلنا النهار معاشا «١» أي: عيشا، فيكون:

المحيض بمعنى الحيض، والمصير بمعنى الصيرورة، على هذا شاذا. وذهب بعضهم إلى التخيير في المصدر بين أن تبنيه على مفعل بكسر العين، أو: مفعل بفتحها، وأما الزمان والمكان فبالكسر. ذهب إلى ذلك الزجاج، ورده عليه أبو علي، وذهب بعضهم إلى الاقتصار على السماع، فحيث بنت العرب المصدر على مفعل أو مفعل اتبعناه، وهذا المذهب أحوط. لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ظاهره أنه استئناف، خبر من الله تعالى أخبر به أنه لا يكلف العباد من أفعال القلوب والجوارح إلا ما هو في وسع المكلف، ومقتضى إدراكه وبنيته، وانجلى بهذا أمر الخواطر الذي تأوله المسلمون في قوله: إن تبدوا الآية، وظهر تأويل من يقول: إنه لا يصح تكليف ما لا يطاق، وهذه الآية نظير. يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر «٢» لأنه كان في إمكان الإنسان وطاقته أن يصلي أكثر من الخمس، ويصوم أكثر من الشهر، ويحج أكثر من حجة. وقيل: هذا من كلام الرسول والمؤمنين، أي: وقالوا لا يكلف الله نفسا إلا وسعها والمعنى: أنهم لما قالوا سمعنا وأطعنا قالوا: كيف لا نسمع ذلك، ولا نطيع؟ وهو تعالى لا يكلفنا إلا ما في وسعنا؟ والوسع دون المجهود في المشقة، وهو ما يتسع له قدرة الإنسان.

وانتصابه على أنه مفعول ثان ليكلف. وقال ابن عطية: يكلف، يتعدى إلى مفعولين.

أحدهما **محذوف تقديره**: عبادة أو شيئا. انتهى. فإن عنى أن أصله كذا، فهو صحيح، لأن قوله: إلا وسعها، استثناء مفرغ من المفعول الثاني، وإن عنى أنه محذوف في الصناعة، فليس كذلك. بل الثاني هو وسعها، نحو: ما أعطيت زيدا إلا درهما، ونحو: ما ضربت إلا

---

(١) سورة النبأ: ٧٨/ ١١.

(٢) سورة البقرة: ٢/ ١٨٥.." (٢)

"وقيل: بفعل مقدر من لفظ الوقود، ويكون التشبيه في نفس الاحتراق، قاله ابن عطية. وقيل: من معناه أي عذبوا تعذيبا كدأب آل فرعون. ويدل عليه وقود النار.

وقيل: بلن تغني، أي: لن تغني عنهم مثل ما لم تغن عن أولئك، قاله الزمخشري.

وهو ضعيف، للفصل بين العالم والمعمول بالجملة التي هي: أولئك هم وقود النار على أي التقديرين اللذين قدرناهما فيها من أن تكون معطوفة على خبر إن، أو على الجملة المؤكدة بإن، فإن قدرتها اعتراضية، وهو بعيد، جاز ما قاله الزمخشري.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢/٧١٧

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢/٧٦٠

وقيل: بفعل منصوب من معنى: لن تغني، أي بطل انتفاعهم بالأموال والأولاد بطلانا كعادة آل فرعون.

وقيل: هو نعت لمصدر **محذوف تقديره**: كفرا كدأب، والعامل فيه: كفروا، قاله الفراء وهو خطأ، لأنه إذا كان معمولا للصلة كان من الصلة، ولا يجوز أن يخبر عن الموصول حتى يستوفي صلته ومتعلقاتها، وهنا قد أخبر، فلا تجوز أن يكون معمولا لما في الصلة.

وقيل: بفعل محذوف يدل عليه: كفروا، التقدير: كفروا كفرا كعادة آل فرعون.

وقيل: العامل في الكاف كذبوا بآياتنا، والضمير في: كذبوا، على هذا لكفار مكة وغيرهم من معاصري رسول الله صلى الله عليه وسلم، أي: كذبوا تكذيبا كعادة آل فرعون.

وقيل: يتعلق بقوله: فأخذهم الله بذنوبهم أي: أخذهم أخذا كما أخذ آل فرعون، وهذا ضعيف، لأن ما بعد الفاء العاطفة لا يعمل فيما قبلها.

وحكى بعض أصحابنا عن الكوفيين أنهم أجازوا: زيدا قمت فضربت، فعلى هذا يجوز هذا القول.

فهذه عشرة أقوال في العامل في الكاف.

قال ابن عطية: والدأب، بسكون الهمزة وفتحها، مصدر دأب يدأب، إذا لازم فعل شيء ودام عليه مجتهدا فيه، ويقال للعادة: دأب. وقال أبو حاتم: وسمعت يعقوب يذكر:

كدأب، بفتح الهمزة، وقال لي وأنا غليم: على أي شيء يجوز كدأب؟ فقلت له: أظنه من: دئب يدأب دأبا، فقبل ذلك مني، وتعجب من جودة تقديري على صغري،." (١)

"وقيل: الخطاب للكافرين، وهو ظاهر، ولا سيما على قراءة من قرأ: ستغلبون، بالتاء. ويخرج ذلك من قول ابن عباس، وعلى هذا يكون ذلك تخويفا لهم، وإعلاما بأن الله سينصر دينه. وقد أراكم في ذلك مثالا بما جرى لمشركي قريش من الخذلان والقتل والأسر.

وقيل: الخطاب لليهود، قاله الفراء، وابن الأنباري وابن جرير، وعلى هذا يكون ذلك تخويفا لهم، كأنه قيل: لا تغتروا بدربتكم في الحرب، ومنعة حصونكم، ومجالبتكم لمشركي قريش، فإن الله غالبكم، وقد علمتم ما حل بأهل بدر، ولم يلحق التاء: كان، وإن كان قد أسند إلى مؤنث، وهو الآية، لأجل أنه تأنيث مجازي. وازداد حسنا بالفصل، وإذا كان الفصل محسنا في المؤنث الحقيقي، فهو أولى في المؤنث المجازي، ومن كلامهم: حضر القاضي امرأة. وقال:

إن امرأ غره منكن واحدة ... بعدي وبعدك في الدنيا لمغرور

وقيل: ذكر لأن معنى الآية البيان، فهو كما قال:

برهرهة رودة رخصة ... كخرعوبة البانة المنفطر

ذهب إلى القضيب، وفي قوله في فئتين **محذوف تقديره** في: قصة فئتين، ومعنى: التقتا، أي للحرب والقتال.

فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة أي: فئة مؤمنة تقاتل في سبيل الله، وفئة أخرى تقاتل في سبيل الشيطان، فحذف من

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٣٧

الأولى ما أثبتت مقابله في الثانية، ومن الثانية ما أثبت نظيره في الأولى، فذكر في الأولى لازم الإيمان، وهو القتال في سبيل الله. وذكر في الثانية ملزوم القتال في سبيل الشيطان، وهو الكفر.

والجمهور برفع: فئة، على القطع، التقدير: إحداهما، فيكون: فئة، على هذا خبر مبتدأ محذوف، أو التقدير: منهما، فيكون مبتدأ محذوف الخبر.

وقيل: الرفع على البدل من الضمير في التقتا.

وقرأ مجاهد، والحسن، والزهري وحميد: فئة، بالجر على البدل التفصيلي، وهو بدل كل من كل، كما قال:

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ... ورجل رمى فيها الزمان فشلت." (١)

"نسبة الإعلام، أو صحة نسبة الإظهار والبيان، وإن اختلفت كيفية الإظهار والبيان من حيث إن إظهاره تعالى بخلق الدلائل، وإظهار الملائكة بتقريرها للرسل، والرسل لأولي العلم.

وقال الواحدي: شهادة الله بيانه وإظهاره، والشاهد هو العالم الذي بين ما علمه، والله تعالى بين دلالات التوحيد بجميع ما خلق، وشهادة الملائكة بمعنى الإقرار كقوله:

لوا شهدنا على أنفسنا

«١» أي: أقررنا. فنسق شهادة الملائكة على شهادة الله، وإن اختلفت معنى، لتماثلهما لفظا. كقوله: إن الله وملائكته يصلون على النبي «٢» لأنها من الله الرحمة، ومن الملائكة الاستغفار والدعاء. وشهادة أولي العلم يحتمل الإقرار ويحتمل التبيين، لأنهم أقروا وبينوا. انتهى.

وقال المؤرج: شهد الله، بمعنى: قال الله، بلغة قيس بن غيلان.

وأولوا العلم قيل: هم الأنبياء. وقيل: مؤمنو أهل الكتاب. وقيل: المهاجرون والأنصار. وقيل: علماء المؤمنين. وقال الحسن: المؤمنون.

والمراد بأولي العلم: من كان من البشر عالما، لأنهم ينقسمون إلى: عالم وجاهل، بخلاف الملائكة. فإنهم في العلم سواء.

وأنه لا إله إلا هو: مفعول: شهد، وفصل به بين المعطوف عليه والمعطوف، ليدل على الاعتناء بذكر المفعول، وليدل على تفاوت درجة المتعاطفين، بحيث لا ينسقان متجاورين. وقدم الملائكة على أولي العلم من البشر لأنهم الملأ الأعلى، وعلمهم كله ضروري، بخلاف البشر، فإن علمهم ضروري واكتسابي.

وقرأ أبو الشعثاء: شهد، بضم الشين مبنيا للمفعول، فيكون: أنه، في موضع البدل أي: شهد وحدانية الله وألوهيته. وارتفاع: الملائكة، على هذه القراءة على الابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: والملائكة وأولو العلم يشهدون. وحذف الخبر لدلالة المعنى عليه، ويحتمل أن يكون فاعلا بإضمار فعل محذوف لدلالة شهد عليه، لأنه إذا بني الفعل للمفعول فإنه قبل ذلك كان مبنيا للفاعل، والتقدير: وشهد بذلك الملائكة وأولو العلم.

وقرأ أبو المهلب، عم محارب بن دثار: شهداء الله، على وزن: فعلاء، جمعا منصوبا.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٤٥

(١) سورة الأنعام: ٦/ ١٣٠.

(٢) سورة الأحزاب: ٣٣/ ٥٦. [.....]." (١)

"بأجنبي، وهو المعطوفان اللذان هما: الملائكة وأولو العلم، وليسا معمولين من جملة لا إله إلا هو بل هما معمولان: لشهد، وهو نظير: عرف زيد أن هندا خارجة وعمرو وجعفر التميمية. فيفصل بين هندا والتميمية بأجنبي ليس داخلا فيما عمل فيها، وفي خبرها بأجنبي وهما: عمرو وجعفر، المرفوعان بعرف، المعطوفان على زيد.

وأما المثال الذي مثل به وهو: لا رجل إلا عبد الله شجاعا، فليس نظير تخريجه في الآية، لأن قولك: إلا عبد الله، يدل على الموضع من: لا رجل، فهو تابع على الموضع، فليس بأجنبي.

على أن في جواز هذا التركيب نظرا، لأنه بدل، و: شجاعا، وصف، والقاعدة أنه: إذا اجتمع البدل والوصف قدم الوصف على البدل، وسبب ذلك أنه على نية تكرار العامل على المذهب الصحيح، فصار من جملة أخرى على المذهب.

وأما انتصابه على القطع فلا يجيء إلا على مذهب الكوفيين، وقد أبطله البصريون.

والأولى من هذه الأقوال كلها أن يكون منصوبا على الحال من اسم الله، والعامل فيه: شهد، وهو قول الجمهور.

وأما قراءة عبد الله: القائم بالقسط، فرفعه على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هو القائم بالقسط. قال الزمخشري وغيره: إنه بدل من: هو، ولا يجوز ذلك، لأن فيه فصلا بين البدل والمبدل منه بأجنبي. وهو المعطوفان، لأنهما معمولان لغير العامل في المبدل منه، ولو كان العامل في المعطوف هو العامل في المبدل منه لم يجز ذلك أيضا، لأنه إذا اجتمع العطف والبدل قدم البدل على العطف، لو قلت جاء زيد وعائشة أخوك، لم يجز. إنما الكلام: جاء زيد أخوك وعائشة.

وقال الزمخشري فإن قلت: لم جاز إفراده بنصب الحال دون المعطوفين عليه، ولو قلت: جاءني زيد وعمر وراكبا لم يجز؟ قلت: إنما جاز هذا لعدم الإلباس، كما جاز في قوله: ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة «١» إن انتصب: نافلة، حالا عن: يعقوب، ولو قلت: جاءني زيد وهند راكبا، جاز لتميزه بالذكورة. انتهى كلامه.

وما ذكر من قوله في: جاءني زيد وعمرو راكبا، أنه لا يجوز ليس كما ذكر، بل هذا جائز، لأن الحال قيد فيمن وقع منه أو به الفعل، أو ما أشبه ذلك، وإذا كان قيدا فإنه يحمل

(١) سورة الأنبياء: ٢١/ ٧٢.." (٢)

"النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله «١» ، وقالوا: كنا أحق بأن تكون النبوة فينا من قريش لأنهم أميون، ونحن أهل كتاب، وهذا تجوير لله تعالى. انتهى.

ثم قال: وقيل: اختلافهم في نبوة محمد عليه السلام، حيث آمن به بعض وكفر بعض، وقيل: اختلافهم في الإيمان بالأنبياء

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٦٠

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٦٤

فمنهم من آمن بموسى، ومنهم من آمن بعيسى. انتهى.

والذي يظهر أن اللفظ عام في الذين أوتوا الكتاب وأن المختلف فيه هو:

الإسلام، لأنه تعالى قرر أن الدين هو الإسلام، ثم قال: وما اختلف الذين أوتوا الكتاب أي: في الإسلام حتى تنكبوه إلى غيره من الأديان.

إلا من بعد ما جاءهم العلم الذي هو سبب لاتباع الإسلام، والاتفاق على اعتقاده، والعمل به، لكن عموا عن طريق العلم وسلوكه بالبغي الواقع بينهم من الحسد، والاستئثار بالرياسة، وذهاب كل منهم مذهبا يخالف الإسلام حتى يصير رأسا يتبع فيه، فكانوا ممن ضل على علم. وقد تقدم ما يشبه هذا من قوله وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات «٢» .

بغيا بينهم وإعراب: بغيا، فإنه أتى بعد إلا شيئان ظاهرهما أنهما مستثنيان، وتخريج ذلك: فأغنى عن إعادته هنا.

ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب هذا عام في كل كافر بآيات الله، فلا يخص بالمختلفين من أهل الكتاب، وإن جاءت الجملة الشرطية بعد ذكرهم.

وآياته، هنا قيل: حججه، وقيل: التوراة والإنجيل وما فيهما من وصف نبينا صلى الله عليه وسلم.

وقيل: القرآن، وقال الماتريدي: أي من المختلفين.

وتقدم تفسير: سريع الحساب، فأغنى عن إعادته، وهذه الجملة جواب الشرط، والعائد منها على اسم الشرط **محذوف تقديره**: سريع الحساب له.

فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله الضمير في: حاجوك، الظاهر أنه يعود على الذين أوتوا الكتاب وقال أبو مسلم: يعود على جميع الناس، لقوله بعد وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين وقيل: يعود على نصارى نجران، قدموا المدينة للمحاجة. وظاهر

---

(١) سورة التوبة: ٩/ ٣٠.

(٢) سورة البقرة: ٢/ ٢١٣.." (١)

"مصحف عبد الله: بآيات، على الجمع في الموضعين. ويجوز أن يكون: من ربكم، في موضع الصفة، لأنه يتعلق بمحذوف، ويجوز أن يتعلق: بجئتكم، أي: جئتكم من ربكم بآية.

أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله قرأ الجمهور: أني أخلق، بفتح الهمزة على أن يكون بدلا من: آية، فيكون في موضع جر، أو بدلا من قوله: أني قد جئتكم، فيكون في موضع نصب أو جر على الخلاف، أو على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: هي، أي: الآية أني أخلق، فيكون في موضع رفع. وقرأ نافع بالكسر على الاستئناف، أو على إضمار القول، أو على التفسير للآية. كما فسر المثل في قوله: كمثل آدم «١» بقوله: خلقه من تراب «٢» ومعنى:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٧١/٣

أخلق: أقدر وأهيء، والخلق يكون بمعنى الإنشاء وإبراز العين من العدم الصرف إلى الوجود. وهذا لا يكون إلا لله تعالى. ويكون بمعنى: التقدير والتصوير، ولذلك يسمون صانع الأديم ونحوه: الخالق، لأنه يقدر، وأصله في الأجرام، وقد نقلوه إلى المعاني قال تعالى وتخلقون إفكا «٣» ومما جاء الخلق فيه بمعنى التقدير قوله تعالى: فتبارك الله أحسن الخالقين «٤» أي المقدرين.

وقال الشاعر:

ولأنت تفري ما خلقت ... وبعض القوم يخلق ثم لا يفري

واللام في: لكم، معناها التعليل، و: من الطين، تقييد بأنه لا يوجد من العدم الصرف، بل ذكر المادة التي يشكل منها صورة.

وقرأ الجمهور: كهيئة، على وزن: حيئة، وقرأ الزهري: كهية، بكسر الهاء وياء مشددة مفتوحة بعدها تاء التأنيث، و: الكاف، من: كهيئة، اسم على مذهب أبي الحسن، فهي مفعولة: بأخلق، وعلى قول الجمهور: يكون، صفة لمفعول **محذوف تقديره**: هيئة مثل هيئة، ويكون: هيئة، مصدرا في معنى المفعول، أي: مثالا مهيأ مثل.

وقرأ الجمهور: الطير، وقرأ أبو جعفر بن القعقاع: كهيئة الطائر، والمراد به الجنس:

فأنفخ فيه، الضمير في: فيه، يعود على: الكاف، أو على موصوفها على القولين المذكورين. وقرأ بعض القراء: فأنفخها، أعاد الضمير على الهيئة المحذوفة، إذ يكون

(١ -٢) سورة آل عمران: ٣/ ٥٩. [.....]

(٣) سورة العنكبوت: ٢٩/ ١٧.

(٤) سورة المؤمنون: ٢٣/ ١٤.." (١)

"المعنى: أي وجئتكم لأحل لكم. وقيل: تتعلق اللام بقوله: وأطيعون، والمعنى: واتبعون لأحل لكم، وهذا بعيد جدا. وقال أبو البقاء: هو معطوف على **محذوف تقديره**: لأخفف عنكم، أو نحو ذلك.

وقال الزمخشري: ولأحل، رد على قوله: بآية من ربكم، أي: جئتكم بآية من ربكم، لأن: بآية، في موضع حال، و: لأحل، تعليل، ولا يصح عطف التعليل على الحال لأن العطف بالحرف المشترك في الحكم يوجب التشريك في جنس المعطوف عليه، فإن عطفت على مصدر، أو مفعول به، أو ظرف، أو حال، أو تعليل، أو غير ذلك شاركه في ذلك المعطوف.

وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون إن الله ربي وربكم فاعبدوه ظاهر اللفظ أن يكون قوله: وجئتكم بآية من ربكم للتأسيس لا للتوكيد، لقوله: قد جئتكم بآية من ربكم، وتكون هذه الآية قوله: إن الله ربي وربكم فاعبدوه لأن هذا القول شاهد على صحة رسالته، إذ جميع الرسل كانوا عليه لم يختلفوا فيه، وجعل هذا القول آية وعلامة، لأنه رسول كسائر الرسل، حيث هداه للنظر في أدلة العقل والاستدلال. وكسر:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٦٣/٣

إن، على هذا القول، لأن: قولا، قبلها محذوف، وذلك القول بدل من الآية، فهو معمول للبدل. ومن قرأ بفتح: أن، فعلى جهة البدل من: آية، ولا تكون الجملة من قوله: إن، بالكسر مستأنفة على هذا التقدير من إضمار القول، ويكون قوله: فاتقوا الله وأطيعون جملة اعتراضية بين البدل والمبدل منه.

وقيل: الآية الأولى في قوله: قد جئتكم بآية هي معجزة. وفي قوله: وجئتكم بآية هي الآية من الإنجيل، فاختلف متعلق المجيء، ويجوز أن يكون وجئتكم بآية من ربكم كررت على سبيل التوكيد، أي جئتكم بآية بعد أخرى مما ذكرت لكم من: خلق الطير والإبراء والإحياء والإنباء بالخفيات، وبغيره من ولادتي من غير أب، ومن كلامي في المهد، وسائر الآيات. فعلى هذا من كسر: إن، فعلى الاستئناف، ومن فتح فقيل التقدير، لأن الله ربي وربكم فاعبدوه، فيكون متعلقا بقوله: فاعبدوه، كقوله: لإيلاف قريش «١» ثم قال: ليعبدوا

«٢» فقدم: أن، على عاملها. ومن جوز: أن تتقدم: أن، ويتأخر عنها العامل في نحو هذا غير مصيب، لا يجوز: أن زيدا منطلق عرفت، نص على

---

(١) سورة قريش: ١٠٦/ ١.

(٢) سورة قريش: ١٠٦/ ٣.." (١)

"الرابع: أن يكون المعنى: لا تؤمنوا بمحمد وتقروا بنبوته إذ قد علمتم صحتها إلا لليهود الذين هم منكم، وأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم صفة لحال محمد صلى الله عليه وسلم، فالمعنى:

تستروا بإقراركم أن قد أوتي أحد مثل أوتيتم، أو فإنهم يعنون العرب، يحاجونكم بالإقرار عند ربكم، وقال الزمخشري في هذا الوجه، وبدأ به ما نصه: ولا تؤمنوا، متعلق بقوله: أن يؤتى أحد، و: ما بينهما اعتراض، أي: ولا تظهروا إيمانكم بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لأهل دينكم دون غيرهم، أرادوا: أسروا تصديقكم بأن المسلمين قد أوتوا مثل ما أوتيتم ولا تفشوه إلا لأشياعكم وحدهم دون المسلمين، لئلا يزيدوا ثباتا، ودون المشركين لئلا يدعوهم إلى الإسلام: أو يحاجوكم عند ربكم عطف على أن يؤتى والضمير في:

يحاجوكم، لأحد لأنه في معنى الجميع بمعنى: ولا تؤمنوا لغير أتباعكم أن المسلمين يحاجونكم يوم القيامة بالحق، ويغالبونكم عند الله بالحجة. انتهى كلامه.

وأما: أحد، على هذه الأقوال فإن كان الذي للعموم، وكان ما قبله مقدرا بالنفي، كقول بعضهم إن المعنى: لا يؤتى، أو: إن المعنى: أن لا يؤتى أحد، فهو جار على المألوف في لسان العرب من أنه لا يأتي إلا في النفي أو ما أشبه النفي: كالنهي، وإن كان الفعل مثبتا يدخل هنا لأنه تقدم النفي في أول الكلام، كما دخلت من في قوله: أن ينزل عليكم من خير «١» للنفي قبله في قوله: ما يود «٢» .

ومعنى الاعتراض على هذه الأوجه أنه أخبر تعالى بأن ما راموا من الكيد والخداع بقولهم: آمنوا بالذي أنزل الآية، لا يجدي

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٦٩/٣

شيئا، ولا يصد عن الإيمان من أراد الله إيمانه، لأن الهدى هو هدى الله، فليس لأحد أن يحصله لأحد، ولا أن ينفيه عن أحد.

وقرأ ابن كثير: أن يؤتى أحد؟ بالمد على الاستفهام، وخرجه أبو علي على أنه من قول الطائفة، ولا يمكن أن يحمل على ما قبله من الفعل، لأن الاستفهام قاطع، فيكون في موضع رفع على الابتداء وخبره **محذوف تقديره** تصدقون به، أو تعترفون، أو تذكرونه لغيركم، ونحوه مما يدل عليه الكلام. و: يحاجوكم، معطوف على: أن يؤتى.

قال أبو علي: ويجوز أن يكون موضع: أن، نصبا، فيكون المعنى: أتشيعون، أو:

أتذكرون أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم؟ ويكون بمعنى: أتحدثونهم بما فتح الله عليكم؟ فعلى

(٢- ١) سورة البقرة: ٢/ ١٠٥.." (١)

"يؤتى، أحد ذلك إذا قامت الحجة له. هذا تفسير ابن عطية لهذه القراءة، وهذا على أن يكون من قول الطائفة.

وقال أيضا في تفسيرها: كأنه صلى الله عليه وسلم يخبر أمته أن الله لا يعطي أحدا، ولا أعطى فيما سلف مثل ما أعطى أمة محمد من كونها وسطا، فهذا التفسير على أنه من كلام محمد صلى الله عليه وسلم لأمته، ومندرج تحت: قل.

وعلى التفسير الأول فسرها الزمخشري، قال: وقرىء: أن يؤتى أحد على: أن، النافية وهو متصل بكلام أهل الكتاب أي: ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم وقولوا ما يؤتى أحد مثل ما أوتيتم حتى يحاجوكم عند ربكم، أي: ما يؤتون مثله فلا يحاجوكم.

قال ابن عطية: وقرأ الحسن: أن يؤتي أحد، بكسر التاء على إسناد الفعل إلى:

أحد، والمعنى أن إنعام الله لا يشبهه إنعام أحد من خلقه، وأظهر ما في هذه القراءة أن يكون خطابا من محمد صلى الله عليه وسلم لأمته، والمفعول **محذوف تقديره**: أن يؤتى أحدا أحدا. انتهى.

ولم يتعرض ابن عطية للفظ: أن، في هذه القراءة: أهي بالكسر أم بالفتح.

وقال السجاوندي: وقرأ الأعمش: أن يؤتى، و: الحسن: أن يؤتي أحدا، جعلا:

أن، نافية، وإن لم تكن بعد إلا كقوله تعالى: فيما إن مكناكم فيه «١» و: أو، بمعنى:

إلا أن، وهذا يحتمل قول الله عز وجل، ومع اعتراض: قل، قول اليهود. انتهى.

وفي معنى: الهدى، هنا قولان: أحدهما: ما أوتيه المؤمنون من التصديق برسول الله صلى الله عليه وسلم. والثاني: التوفيق والدلالة إلى الخير حتى يسلم، أو يثبت على الإسلام.

ويحتمل: عند ربكم، وجهين: أحدهما: أن ذلك في الآخرة. والثاني: عند كتب ربكم الشاهدة عليكم ولكم، وأضاف ذلك إلى الرب تشريفا، وكان المعنى: أو يحاجوكم عند الحق، وعلى هذين المعنيين تدور تفاسير الآية، فيحمل كل منها على ما يناسب من هذين المعنيين.

قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء هذا توكيد لمعنى قل إن الهدى هدى الله وفي ذلك تكذيب لليهود حيث قالوا: شريعة

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٢١٥

موسى مؤبدة ولن يؤتي الله أحدا مثل ما أوتي بنو إسرائيل من النبوة، فالفضل هو بيد الله. أي: متصرف فيه كالشيء في اليد، وهذه كناية

(١) سورة الأحقاف: ٤٦/ ٢٦.." (١)

"وقرأ الجمهور: ثم يقول، بالنصب عطفا على: أن يؤتيه، وقرأ شبل عن ابن كثير، ومحبوب عن أبي عمرو: بالرفع على القطع أي: ثم هو يقول. وقرأ الجمهور: عبادا لي، بتسكين ياء الإضافة. وقرأ عيسى بن عمر: بفتحها.

ولكن كونوا ربانيين هذا على إضمار القول تقديره: ولكن يقول كونوا ربانيين، والرباني الحكيم العالم، قاله قتادة، وأبو رزين. أو: الفقيه، قاله علي، وابن عباس، والحسن، ومجاهد. أو: العالم الحليم، قاله قتادة وغيره. أو: الحكيم الفقيه، قاله ابن عباس. أو: الفقيه العلم، قاله الحسن، والضحاك. أو: والي الأمر يربيهم ويصلحهم، قاله ابن زيد. أو: الحكيم التقي، قاله ابن جبير. أو: المعلم، قاله الزجاج. أو: العالم، قاله المبرد. أو: التائب لربه، قاله المؤرج. أو: الشديد التمسك بدين الله وطاعته، قاله الزمخشري. أو: العالم الحكيم الناصح لله في خلقه، قاله عطاء. أو: العالم العامل بعلمه، قاله ابن جبير. أو: العالم المعلم، قاله بعضهم. وهذه أقوال متقاربة.

وللصوفية في تفسيره أقوال كثيرة غير هذه، وقال مجاهد: الرباني فوق الحبر، لأن الحبر هو العالم، والرباني الذي جمع إلى العلم والفقه النظر بالسياسة والتدبير والقيام بأمور الرعية وما يصلحهم في دينهم ودنياهم. وفي البخاري: الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره.

قال ابن عطية: فجملة ما يقال في الرباني: إنه العالم المصيب في التقدير من الأقوال والأفعال التي يحاولها في الناس انتهى. ولما مات ابن عباس قال محمد بن الحنفية: اليوم مات رباني هذه الأمة.

بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون الباء للسبب، و: ما، الظاهر أنها مصدرية، و: تعلمون، متعد لواحد على قراءة الحرميين وأبي عمرو إذ قرأوا بالتخفيف مضارع علم، فأما قراءة باقي السبعة بضم التاء وفتح العين وتشديد اللام المكسورة، فيتعدى إلى اثنين، إذ هي منقولة بالتضعيف من المتعدية إلى واحد، وأول المفعولين **محذوف تقديره**: تعلمون الناس الكتاب. وتكلموا في ترجيح أحد القراءتين على الأخرى، وقد تقدم أني لا أرى شيئا من هذه التراجيح، لأنها كلها منقولة متواترة قرآنا، فلا ترجيح في إحدى القراءتين على الأخرى.." (٢)

"وصلتها: آتيناكم، والعائد **محذوف تقديره**: آتيناكموه، و: ثم جاءكم، معطوف على الصلة، والعائد منها على الموصول **محذوف تقديره**: ثم جاءكم رسول به، فحذف لدلالة المعنى عليه، هكذا خرجوه، وزعموا أن ذلك على مذهب سيبويه، وخرجوه على مذهب الأخفش: أن الربط لهذه الجملة العارية عن الضمير حصل بقوله: لما معكم، لأنه هو الموصول، فكأنه قيل: ثم جاءكم رسول مصدق له، وقد جاء الربط في الصلة بغير الضمير، إلا أنه قليل: روى من كلامهم: أبو سعيد

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢١٧/٣

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٣٢/٣

الذي رويت عن الخدري، يريدون:

رويت عنه. وقال:

فيا رب ليلى أنت في كل موطن ... وأنت الذي في رحمة الله أطمع

يريد في رحمته أطمع.

وخبر المبتدأ، الذي هو: ما، الجملة من القسم المحذوف وجوابه، وهو: لتؤمنن به، والضمير في: به، عائد على الموصول المبتدأ، ولا يعود على: رسول، لئلا تخلو الجملة التي وقعت خبرا عن المبتدأ من رابط يربطها به، والجملة الابتدائية التي هي: لما آتيناكم، إلى آخره هي الجملة المتلقي بها ما أجري مجرى القسم، وهو قوله: وإذ أخذ الله ميثاق النبيين.

والقول الثالث: قاله بعض أهل العلم، وهو: أن تكون: ما، موصولة مفعولة بفعل جواب القسم، التقدير: لتبلغن ما آتيناكم من كتاب وحكمة، قال: إلا أنه حذف: لتبلغن، للدلالة عليه، لأن لام القسم إنما تقع على الفعل، فلما دلت هذه اللام على هذا الفعل حذف، ثم قال تعالى: ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم لتؤمنن به ولتنصرنه وعلى هذا التقدير يستقيم النظم، انتهى. ويعني: يكون: لتؤمنن به، جواب قسم محذوف، وهذا بعيد جدا لا يحفظ من كلامهم، والله لزيدا تريد ليضربن زيدا.

والقول الرابع: قاله ابن أبي إسحاق، وهو: أن يكون: لما، تخفيف لما، والتقدير:

حين آتيناكم، ويأتي توجيه قراءة التشديد.

وأما توجيه قراءة حمزة: فاللام هي للتعليل، و: ما، موصولة: بآتيناكم، والعائد محذوف. و: ثم جاءكم، معطوف على الصلة، والرابط لها بالموصول إما إضمار: به، على ما نسب إلى سيبويه، وإما هذا الظاهر الذي هو: لما معكم، لأنه في المعنى هو الموصول على مذهب أبي الحسن.." (١)

"وقال الماتريدي: فإن قيل كل عاقل يبتغي دين الله ويدعي أن الذي هو عليه دين الله.

قيل: الجواب من وجهين.

أحدهما: أنه لما قصر في الطلب جعل في المعنى كأنه باغ غير دين الله، إذ لو كان باغيا لبالغ في الطلب من الوجه الذي يوصل إليه منه، فكأنه ليس باغيا من حيث المعنى، ولكنه من حيث الصورة.

والثاني: أنه قد بان للبعض في الابتغاء ما هو الحق لظهور الحجج والآيات، ولكن أبى إلا العناد، فهو باغ غير دين الله، فتكون الآية في المعاندين. انتهى كلامه.

وقرأ أبو عمرو، وحفص، وعياش، ويعقوب، وسهل: يبغون، بالياء على الغيبة، وينسبها ابن عطية لأبي عمرو، وعاصم بكماله. وقرأ الباقون: بالتاء، على الخطاب، فالياء على نسق: هم الفاسقون، والتاء على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، والفاء لعطف هذه الجملة على ما قبلها، وقدمت الهمزة اعتناء بالاستفهام. والتقدير: فأغير؟ وجوز هذا الوجه الزمخشري، وهو قول جميع النحاة قبله. قال: ويجوز أن يعطف على **محذوف تقديره:**

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٢٣٩

أيتولون فغير دين الله يبغون. انتهى. وقد تقدم ذكر هذا والكلام على مذهبه في ذلك، وأمعنا الكلام عليه في كتاب (التكميل) من تأليفنا.

وانتصب: غير، على أنه مفعول يبغون، وقدم على فعله لأنه أهم من حيث إن الإنكار الذي هو معنى الهمزة متوجه إلى المعبود بالباطل، قاله الزمخشري. ولا تحقيق فيه، لأن الإنكار الذي هو معنى الهمزة لا يتوجه إلى الذوات، إنما يتوجه إلى الأفعال التي تتعلق بالذوات، فالذي أنكر إنما هو الابتغاء الذي متعلقه غير دين الله، وإنما جاء تقديم المفعول هنا من باب الاتساع، وشبه: يبغون، بالفاصلة بآخر الفعل.

وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها أسلم عند الجمهور: استسلم وانقاد، قال ابن عباس: أسلم طوعا بحالته الناطقة عند أخذ الميثاق عليه، وكرها عند دعاء الأنبياء لهم إلى الإسلام. وقال مجاهد: سجود ظل المؤمن طائعا وسجود ظل الكافر كارها. كما قال تعالى: ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال «١» وقال مجاهد أيضا، وأبو العالية، والشعبي: ما يقارب معناه: أسلم أقر

---

(١) سورة الرعد: ١٣/ ١٥.." (١)

"هو إلا تحريم قديم كانت محرمة على نوح وإبراهيم ومن بعده من بني إسرائيل وهلم جرا، إلى أن انتهى التحريم إلينا فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا. وغرضهم تكذيب شهادة الله عليهم بالبغي والظلم والصد عن سبيل الله، وأكل الربا، وأخذ أموال الناس بالباطل وما عدد من مساويهم التي كلما ارتكبوا منها كبيرة حرم عليهم نوع من الطيبات عقوبة لهم انتهى كلامه.

من قبل أن تنزل التوراة قال أبو البقاء: من متعلقة بحرم، يعني في قوله: إلا ما حرم إسرائيل على نفسه. ويبعد ذلك، إذ هو من الإخبار بالواضح، لأنه معلوم أن ما حرم إسرائيل على نفسه هو من قبل إنزال التوراة ضرورة لتباعد ما بين وجود إسرائيل وإنزال التوراة. ويظهر أنه متعلق بقوله: كان حلا لبني إسرائيل، أي من قبل أن تنزل التوراة، وفصل بالاستثناء إذ هو فصل جائز وذلك على مذهب الكسائي وأبي الحسن: في جواز أن، يعمل ما قبل إلا فيما بعدها إذا كان ظرفا أو مجرورا أو حالا نحو: ما حبس إلا زيد عندك، وما أوى إلا عمرو إليك، وما جاء إلا زيد ضاحكا. وأجاز الكسائي ذلك في منصوب مطلقا نحو: ما ضرب إلا زيد عمرا وأجاز هو وابن الأنباري ذلك في مرفوع نحو: ما ضرب إلا زيدا عمرو، وأما تخريجه على مذهب غير الكسائي وأبي الحسن فيقدر له عامل من جنس ما قبله تقديره هنا: حل من قبل أن تنزل التوراة.

قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين. قل: خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم. وقيل: فأتوا **محذوف تقديره**: هذا الحق، لا زعمكم معشر اليهود. فأتوا: وهذه أعظم محاجة أن يؤمروا بإحضار كتابهم الذي فيه شريعتهم، فإنه ليس فيه ما ادعوه بل هو مصدق لما أخبر به صلى الله عليه وسلم:

من أن تلك المطاعم كانت حلالا لهم من قديم، وأن التحريم هو حادث.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٤٦/٣

وروي أنهم لم يتجاسروا على الإتيان بالتوراة لظهور افتضاحهم بإتيانها، بل بهتوا وذلك كعادتهم في كثير من أحوالهم.

وفي استدعاء التوراة منهم وتلاوتها الحجة الواضحة على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ كان عليه السلام النبي الأمي الذي لم يقرأ الكتب ولا عرف أخبار الأمم السالفة، ثم أخذ يحاجهم ويستشهد عليهم بما في كتبهم ولا يجدون من إنكاره محيصا.

وفي الآية دليل على جواز النسخ في الشرائع، وهم ينكرون ذلك. وخرج قوله: «إن كنتم صادقين» مخرج الممكن، وهم معلوم كذبهم. وذلك على سبيل الهزء بهم كقولك: إن كنت شجاعا فالقني، ومعلوم، عندك أنه ليس بشجاع، ولكن هزأت به إذ جعلت هذا الوصف مما يمكن أن يتصف به.." (١)

"يكون مقام إبراهيم والأمن عطف بيان وقوله: ومن دخله كان آمنا جملة مستأنفة: إما ابتدائية، وإما شرطية؟ قلت: أجزت ذلك من حيث المعنى. لأن قوله: «ومن دخله كان آمنا» دل على أمن داخله، فكأنه قيل: فيه آيات بينات مقام إبراهيم، وأمن داخله. ألا ترى أنك لو قلت فيه آية بينة من دخله كان آمنا صح، لأنه في معنى فيه آية بينة أمن من دخله انتهى سؤاله وجوابه وليس بواضح. لأن تقديره وأمن الداخل، هو مرفوع عطفا على مقام إبراهيم، وفسر بهما الآيات. والجملة من قوله: ومن دخله كان آمنا لا موضع لها من الإعراب، فتدافعا إلا إن اعتقد أن ذلك معطوف محذوف يدل عليه ما بعده، فيمكن التوجيه. فلا يجعل قوله: ومن دخله كان آمنا في معنى: وأمن داخله، إلا من حيث تفسير المعنى لا تفسير الإعراب. قال الزمخشري: ويجوز أن يذكر هاتين الآيتين ويطوى ذكر غيرهما دلالة على تكاثر الآيات، كأنه قيل: فيه آيات بينات مقام إبراهيم وأمن من دخله وكثير سواهما. ونحوه في طي الذكر قول جرير:

كانت حنيفة أثلاثا فثلثهم ... من العبيد وثلث من مواليها

ومنه

قوله صلى الله عليه وسلم: «حبب إلي من دنياكم ثلاث: الطيب، والنساء، وقرة عيني في الصلاة»

انتهى كلامه. وفيه حذف معطوفين، ولم يذكر الزمخشري في إعراب مقام إبراهيم إلا أنه عطف بيان لقوله: آيات بينات. ورد عليه ذلك، لأن آيات نكرة، ومقام إبراهيم معرفة، ولا يجوز التخالف في عطف البيان. وقوله مخالف لإجماع الكوفيين والبصريين، فلا يلتفت إليه. وحكم عطف البيان عند الكوفيين حكم النعت، فتتبع النكرة النكرة والمعرفة المعرفة، وقد تبعهم في ذلك أبو علي الفارسي. وأما عند البصريين فلا يجوز إلا أن يكونا معرفتين، ولا يجوز أن يكونا نكرتين. وما أعربه الكوفيون ومن وافقهم: عطف بيان وهو نكرة على النكرة قبله، أعربه البصريون بدلا، ولم يقم لهم دليل على تعيين عطف البيان في النكرة، فينبغي أن لا يجوز. والأولى والأصوب في إعراب مقام إبراهيم أن يكون خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: أحدها: أي أحد تلك الآيات البينات مقام إبراهيم. أو مبتدأ محذوف الخبر تقديره منها: أي من الآيات البينات مقام إبراهيم.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٦٥/٣

ويكون ذكر المقام لعظمه ولشهرته عندهم، ولكونه مشاهدا لهم لم يتغير، ولإذكاره إياهم دين أبيهم إبراهيم. وأما على قراءة من قرأ: آية بينة بالتوحيد، فإعرابه بدل، وهو بدل معرفة من نكرة موصوفة،." (١)

"يكون خبر الحج. ولا يجوز أن يكون «ولله» حالا، لما يلزم في ذلك من تقدمها على العامل المعنوي. وحج مصدر أضيف إلى المفعول الذي هو البيت، والألف واللام فيه للعهد. إذ قد تقدم «إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة» «١» هذا الأصل ثم صار علما بالغلبة. فمتى ذكر البيت لا يتبادر إلى الذهن إلا أنه الكعبة، وكأنه صار كالنجم للثريا وقال الشاعر:

لعمري لأنت البيت أكرم أهله ... وأقعد في أفنائه بالأصائل

ولم يشترط في هذه الآية في وجوبه إلا الاستطاعة. وذكروا أن شروطه: العقل، والبلوغ، والحرية، والإسلام، والاستطاعة. وظاهر قوله: ولله على الناس وجوبه على العبد، وهو مخاطب به، وقال بذلك داود. وقال الجمهور: ليس مخاطبا به، لأنه غير مستطيع، إذ السيد يمنعه عن هذه العبادة لحقوقه. قالوا: وكذلك الصغير. فلو حج العبد في حال رقه، والصبي قبل بلوغه، ثم عتق وبلغ فعليهما حجة الإسلام. وظاهره الاكتفاء بحجة واحدة، وعليه انعقد إجماع الجمهور خلافا لبعض أهل الظاهر إذ قال: يجب في كل خمسة أعوام مرة، والحديث الصحيح يرد عليه. والظاهر أن شرطه القدرة على الوصول إليه بأي طريق قدر عليه من: مشي، وتكفف، وركوب بحر، وإيجار نفسه للخدمة. الرجال والنساء في ذلك سواء، والمشروط مطلق الاستطاعة. وليست في الآية من المجملات فتحتاج إلى تفسير. ولم تتعرض الآية لوجوب الحج على الفور، ولا على التراخي، بل الظاهر أنه يجب في وقت حصول الاستطاعة. والقولان عن الحنفية والمالكية. وقال أبو عمر بن عبد البر: ويدل على التراخي إجماع العلماء على ترك تفسيق القادر على الحج إذا أخره العام الواجب عليه في وقته، بخلاف من فوت صلاة حتى خرج وقتها فقضاها.

وأجمعوا على أنه لا يقال لمن حج بعد أعوام من وقت استطاعته أنت قاض. وكل من قال بالتراخي لا يجد في ذلك حدا إلا ما روي عن سحنون: أنه إذا زاد على الستين وهو قادر وترك فسق، وروي قريب من هذا عن ابن القاسم.

وفي إعراب من خلاف، ذهب الأكثرون إلى أنه بدل بعض من كل، فتكون من موصولة في موضع جر، وبدل بعض من كل لا بد فيه من الضمير، فهو **محذوف تقديره**، من استطاع إليه سبيلا منهم. وقال الكسائي وغيره: من شرطية، فتكون في موضع رفع بالابتداء. ويلزم حذف الضمير الرابط لهذه الجملة بما قبلها، وحذف جواب الشرط، إذ

(١) سورة آل عمران: ٣/ ٩٦.." (٢)

"التقدير من استطاع إليه سبيلا منهم فعليه الحج، أو فعليه ذلك. والوجه الأول أولى لقلة الحذف فيه وكثرته في هذا. ويناسب الشرط مجيء الشرط بعده في قوله: ومن كفر وقيل: من موصولة في موضع رفع خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هم

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٢٧٢

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٢٧٥

من استطاع إليه سبيلا.

وقال بعض البصريين: من موصولة في موضع رفع على أنه فاعل بالمصدر الذي هو حج، فيكون المصدر قد أضيف إلى المفعول ورفع به الفاعل نحو: عجبت من شرب العسل زيد، وهذا القول ضعيف من حيث اللفظ والمعنى. أما من حيث اللفظ فإن إضافة المصدر للمفعول ورفع الفاعل به قليل في الكلام، ولا يكاد يحفظ في كلام العرب إلا في الشعر، حتى زعم بعضهم أنه لا يجوز إلا في الشعر. وأما من حيث المعنى فإنه لا يصح، لأنه يكون المعنى: أن الله أوجب على الناس مستطيعهم وغير مستطيعهم أن يحج البيت المستطيع. ومتعلق الوجوب إنما هو المستطيع لا الناس على العموم، والضمير في إليه يعود على البيت، وقيل: على الحج. وإليه متعلق باستطاع، وسبيلا مفعول بقوله استطاع لأنه فعل متعد. قال تعالى: لا يستطيعون نصركم «١» وكل موصل إلى شيء، فهو سبيل إليه.

وظاهر الآية يدل على وجوب الحج على من استطاع إلى البيت سبيلا، وليست الاستطاعة من باب المجملات كما قدمنا. وقال عمر، وابنه، وابن عباس، وعطاء، وابن جبير: هي حال الذي يجد زادا وراحلة، وعلى هذا أكثر العلماء. وقال ابن الزبير والضحاك: إذا كان مستطيعا غير شاق على نفسه وجب عليه. قال الضحاك: إذا قدر أن يؤجر نفسه فهو مستطيع، وقيل له في ذلك فقال: إن كان لبعضهم ميراث بمكة، أكان يتركه، بل كان ينطلق إليه؟ ولو حبوا فكذلك يجب عليه الحج. وقال الحسن: من وجد شيئا يبلغه فقد وجب عليه. وقال عكرمة: استطاعة السبيل الصحة. ومذهب مالك: أن الرجل إذا وثق بقوته لزمه، وعنه ذلك على قدر الطاقة. وقد يجد الزاد والراحلة من لا يقدر على السفر، وقد يقدر عليه من لا راحلة له ولا زاد. وقال ابن عباس: من ملك ثلاثمائة درهم فهو السبيل إليه. وقال الشافعي: الاستطاعة على وجهين بنفسه: أولا: فمن منعه مرض أو عذر وله مال فعليه أن يجعل من يحج عنه وهو مستطيع لذلك. واختلف قول مالك فيمن سأل ذاهبا وآئبا ممن ليست عادته ذلك في إقامته. فروى عنه ابن وهب: لا بأس بذلك.

---

(١) سورة الأعراف: ٧/ ١٩٧.." (١)

"«من ترك الصلاة فقد كفر»

«لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض» .

على أحد التأويلين. وقال الزمخشري: ومنها يعني من أنواع التأكيد والتشديد قوله: ومن كفر، مكان ومن لم يحج تغليظا على تارك الحج، ولذلك

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من مات ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا أو نصرانيا»

ونحوه من التغليظ من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر، انتهى كلامه، وهو من معنى كلام السدي. وقال سعيد بن المسيب: ومن كفر بكون البيت قبلة الحق، فعلى هذا يكون راجعا إلى اليهود الذين قالوا حين حولت القبلة: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها «١» وكفروا بها وقالوا: لا نحج إليها أبدا.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٧٦/٣

ومن شرطية وجواب الشرط الجملة المصدرة بالفاء، والرابط لها بجملة الشرط هو العموم الذي في قوله: عن العالمين إذ من كفر فهو مندرج تحت هذا العموم. وفي هذا اللفظ وعيد شديد لمن كفر قال ابن عطية: والقصد بالكلام: فإن الله غني عنهم، ولكن عم اللفظ ليبرع المعنى ويتنبه الفكر على قدرة الله وسلطانه واستغنائه عن جميع الوجوه، حتى ليس به افتقار إلى شيء، لا رب سواه انتهى. وقال الزمخشري: ومنها يعني من أنواع التأكيد ذكر الاستغناء عنه، وذلك مما يدل على المقت والسخط والخذلان. ومنها قوله:

عن العالمين، ولم يقل عنه. وما فيه من الدلالة على الاستغناء عنه ببرهان، لأنه إذا استغنى عن العالمين تناوله الاستغناء عنه لا محالة. ولأنه يدل على الاستغناء الكامل، فكان أدل على عظم السخط الذي وقع عبارة عنه. وقيل: في الكلام **محذوف تقديره**: فإن الله غني عن حج العالمين.

قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون:

قال الطبري: سبب نزولها ونزول ما بعدها إلى قوله: وأولئك لهم عذاب عظيم «٢» أن رجلا من اليهود حاول الإغراء بين الأوس والخزرج واسمه: شاس بن قيس، وكان أعمى شديد الضغن والحسد للمسلمين، فرأى ائتلاف الأوس والخزرج، فقال: ما لنا من قرار بهذه البلاد مع اجتماع ملإ بني قيلة، فأمر شابا من اليهود أن يذكرهم يوم بعاث وما جرى فيه من الحرب وما قالوه من الشعر، ففعل، فتكلموا حتى ثاروا إلى السلاح بالحرة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم» ؟ ووعظهم فرجعوا وعانق بعضهم بعضا

، هذا ملخصه وذكروه مطولا. وقال الحسن: وقتادة، والسدي: نزلت في أحبار اليهود

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ١٤٢.

(٢) سورة آل عمران: ٣/ ١٠٥.." (١)

"جواب الشرط الأول **محذوف تقديره**: فاتبعوه. والصحيح أن الشرط الثاني وجوابه هو جواب الشرط الأول. وتقدمت هذه الأقوال الثلاثة عند الكلام على قوله: فإما يأتينكم الآية. والهمزة في أكفرتم للتقرير والتوبيخ والتعجيب من حالهم. والخطاب في أكفرتم إلى آخره يتفرع على الاختلاف في الذين اسودت وجوههم، فإن كانوا الكفار فالتقدير: بعد أن آمنتم حين أخذ عليكم الميثاق وأنتم في صلب آدم كالذر، وإن كانوا أهل البدع فتكون البدعة المخرجة عن الإيمان. وإن كانوا قريظة والنضير فيكون إيمانهم به قبل بعثه، وكفرهم به بعده، أو إيمانهم بالتوراة وما جاء فيها من نبوته ووصفه والأمر باتباعه، وإن كانوا المنافقين فالمراد بالكفر كفرهم بقلوبهم، وبالإيمان الإيمان بألسنتهم. وإن كانوا الحرورية أو المرتدين فقد كان حصل منهم الإيمان حقيقة وفي قوله: أكفرتم. قالوا: تلوين الخطاب وهو أحد أنواع الالتفات، لأن قوله: فأما الذين اسودت غيبة، وأكفرتم مواجهة بما كنتم، الباء سببية وما مصدرية.

وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمت الله هم فيها خالدون انظر تفاوت ما بين التقسيمين هناك جمع لمن اسودت وجوههم

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٧٨/٣

بين التعنيف بالقول والعذاب، وهنا جعلهم مستقرين في الرحمة، فالرحمة ظرف لهم وهي شاملتهم. ولما أخبر تعالى أنهم مستقرون في رحمة الله بين أن ذلك الاستقرار هو على سبيل الخلود لا زوال منه ولا انتقال، وأشار بلفظ الرحمة إلى سابق عنايته بهم، وأن العبد وإن كثرت طاعته لا يدخل الجنة إلا برحمة الله تعالى. وقال ابن عباس: المراد بالرحمة هنا الجنة، وذكر الخلود للمؤمن ولم يذكر ذلك للكافر إشعارا بأن جانب الرحمة أغلب. وأضاف الرحمة هنا إليه ولم يضف العذاب إلى نفسه، بل قال: فذوقوا العذاب «١» ولما ذكر العذاب علله بفعلهم، ولم ينص هنا على سبب كونهم في الرحمة. وقرأ أبو الجوزاء وابن يعمر: فأما الذين اسوادت، وأما الذين ابياضت بألف. وأصل افعل هذا افعلل يدل، على ذلك اسوددت واحمررت، وأن يكون للون أو عيب حسي، كأسود، وأعوج، واعور. وأن لا يكون من مضعف كأحم، ولا معتل لام كألمى، وأن لا يكون للمطاوعة. وندر نحو: انقض الحائط، وابهار الليل، واشعار الرجل بفرق شعره، وشذا رعوى، لكونه معتل اللام بغير لون ولا عيب مطاوعا لرعوته بمعنى كففته. وأما دخول الألف فالأكثر أن يقصد عروض المعنى إذا جيء بها، ولزومه إذا

---

(١) سورة آل عمران: ٣/ ١٠٦.." (١)

"أو يكبتهم: أي ليخزيهم ويغيظهم، فيرجعوا غير ظافرين بشيء مما أملوه. ومتى وقع النصر على الكفار، فإما بقتل، وإما بخيبة، وإما بهما. وهو كقوله: ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا «١» . وقرأ الجمهور أو تكبتهم بالتاء. وقرأ لاحق بن حميد: أو يكبدهم بالدال مكان التاء، والمعنى: يصيب الحزن كبدهم. وللمفسرين في يكبتهم أقوال: يهزمهم قاله: ابن عباس والزجاج، أو يخزيهم قاله: قتادة ومقاتل، أو يصرعهم قاله:

أبو عبيد واليزيدي، أو يهلكهم قاله: أبو عبيدة. أو يلعنهم قاله: السدي. أو يظفر عليهم قاله: المبرد. أو يغيظهم قاله: النضر بن شميل، واختاره ابن قتيبة. وأما قراءة لاحق فهي من إبدال الدال بالتاء كما قالوا. هوت الثوب وهرده إذا حرقه، وسبت رأسه وسبده إذا حلقه، فكذلك كبت العدو وكبده أي أصاب كبده.

واللام في ليقطع يتعلق قيل: **بمحذوف تقديره** أمدكم أو نصركم. وقال الحوفي:

بتعلق بقوله: ولقد نصركم الله «٢» أي نصركم ليقطع. قال: ويجوز أن يتعلق بقوله: وما النصر إلا من عند الله. ويجوز أن تكون متعلقة بيمددكم. وقال ابن عطية: وقد يحتمل أن تكون اللام متعلقة بجعله، وقيل: هو معطوف على قوله. ولتطمئن، وحذف حرف العطف منه، التقدير: ولتطمئن قلوبكم به وليقطع، وتكون الجملة من قوله: وما النصر إلا من عند الله اعتراضية بين المعطوف عليه والمعطوف. والذي يظهر أن تتعلق بأقرب مذكور وهو:

العامل من في عند الله وهو خبر المبتدأ. كأن التقدير: وما النصر إلا كائن من عند الله، لا من عند غيره. لأحد أمرين: إما قطع طرف من الكفار بقتل وأسر، وإما بخزي وانقلاب بخيبة. وتكون الألف واللام في النصر ليست للعهد في نصر مخصوص، بل هي للعموم، أي: لا يكون نصر أي نصر من الله للمسلمين على الكفار إلا لأحد أمرين.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٢٩٦

[سورة آل عمران (٣) : الآيات ١٢٨ الى ١٣٢]

ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون (١٢٨) ولله ما في السماوات وما في الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم (١٢٩) يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون (١٣٠) واتقوا النار التي أعدت للكافرين (١٣١) وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون (١٣٢)

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٣/ ٢٥.

(٢) سورة آل عمران: ٣/ ١٢٣.." (١)

"جنتي بغير عمل، كيف أجود برحمتي على من يبخل بطاعتي؟

وعن شهر بن حوشب: طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب، وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور، وارتجاء الرحمة ممن لا يطاع حمق وجهالة.

وعن الحسن يقول الله يوم القيامة: جوزوا الصراط بعفوي، وادخلوا الجنة برحمتي، واقتسموها بأعمالكم.

وعن رابعة البصرية أنها كانت تنشد:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... إن السفينة لا تجري على اليبس

انتهى ما ذكره، والبيت الذي كانت رابعة تنشده هو لعبد الله بن المبارك. وكلام الزمخشري جار على مذهبه الاعتزال من أن الإيمان دون عمل لا ينفع في الآخرة.

ونعم أجر العاملين المخصوص بالمدح **محذوف تقديره**: ونعم أجر العاملين ذلك، أي المغفرة والجنة قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين الخطاب للمؤمنين، والمعنى: أنه إن ظهر عليكم الكفار يوم أحد فإن حسن العاقبة للمتقين، وإن أديل الكفار فالعاقبة للمؤمنين. وكذلكم كفاركم هؤلاء عاقبتهم إلى الهلاك. وقال النقاش: الخطاب للكفار لقوله بعد ولا تهنوا «١» ولما ذكر تعالى الجمل المعترضة في قصة أحد عاد إلى كمالها، فخاطبهم بأنه إن وقعت إدالة الكفار فالعاقبة للمؤمنين. والمعنى: قد تقدمت ومضت.

وقال الزجاج: أهل سنن أي طرائق أو أمم، على شرح المفضل أن السنة الأمة. وقال الحسن: سنة أقضية في إهلاك الأمم السالفة عاد وثمود وغيرهم. وقال ابن زيد: أمثال.

وقال ابن عباس: وقائع وطلب السير في الأرض، وإن كانت أحوال من تقدم تدرك بالأخبار دون السير. لأن الأخبار إنما تكون ممن سار وعاين، وعنه ينقل: فطلب منه الوجه الأكمل إذ للمشاهدة أثر أقوى من أثر السماع. وقيل: السير هنا مجاز عن التفكر، وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس. وقال الجمهور: النظر هنا من نظر العين. وقال قوم: هو بالفكر.

والجملة الاستفهامية في موضع المفعول لا نظروا لأنها معلقة وكيف في موضع نصب خبر كان. والمعنى: ما سنة الله في الأمم المكذبين من وقائعه كما قال تعالى: فكلا أخذنا بذنبه «٢» وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل «٣» .

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٣٧/٣

(١) سورة آل عمران: ٣/ ١٣٩.

(٢) سورة العنكبوت: ٢٩/ ٤٠.

(٣) سورة الأحزاب: ٣٣/ ٦١- ٦٢.." (١)

"فعلى قوله يكون مس القوم قرح مثله يوم بدر. وأبعد من ذهب إلى أن القوم هنا الأمم التي قد خلت، أي نال مؤمنهم من أذى كافرهم مثل الذي نالكم من أعدائكم. ثم كانت العاقبة للمؤمنين، فلكم بهم أسوة. فإن تأسيكم بهم مما يخفف ألمكم، ويثبت عند اللقاء أقدامكم.

وقرأ الأخوان وأبو بكر والأعمش من طريقه قرح بضم القاف فيهما، وباقي السبعة بالفتح، والسبعة على تسكين الراء. قال أبو علي: والفتح أولى انتهى. ولا أولوية إذ كلاهما متواتر. وقرأ أبو السمال وابن السميفع قرح بفتح القاف والراء، وهي لغة: كالطرد والطرد، والشل والشلل. وقرأ الأعمش: إن تمسسكم بالتاء من فوق قروح بالجمع، وجواب الشرط **محذوف تقديره**: فتأسوا فقد مس القوم قرح، لأن الماضي معنى يمتنع أن يكون جوابا للشرط. ومن زعم أن جواب الشرط هو فقد مس، فهو ذاهل.

وتلك الأيام نداولها بين الناس أخبر تعالى على سبيل التسلية أن الأيام على قديم الدهر لا تبقي الناس على حالة واحدة. والمراد بالأيام أوقات الغلبة والظفر، يصرفها الله على ما أراد تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء، كما جاء: الحرب سجال. وقال:

فيوم علينا ويوم لنا ... ويوم نساء ويوم نسر

وسمع بعض العرب الأقحاح قارئا يقرأ هذه الآية فقال: إنما هو نداولها بين العرب، فقيل له: إنما هو بين الناس، فقال: إنا لله، ذهب ملك العرب ورب الكعبة. وقرىء شاذا: يدا، ولها بالياء. وهو جار على الغيبة قبله وبعده. وقراءة النون فيها التفات، وإخبار بنون العظمة المناسبة لمداولة الأيام، والأيام: صفة لتلك، أو بدل، أو عطف بيان. والخبر نداولها، أو خبر لتلك، ونداولها جملة حالية.

وليعلم الله الذين آمنوا هذه لام كي قبلها حرف العطف، فتتعلق بمحذوف متأخر أي: فعلنا ذلك وهو المداولة، أو نيل الكفار منكم. أو هو معطوف على سبب محذوف هو وعامله أي: فعلنا ذلك ليكون كيت وكيت وليعلم. هكذا قدره الزمخشري وغيره، ولم يعين فاعل العلة المحذوفة إنما كنى عنه بكيت وكيت، ولا يكنى عن الشيء حتى يعرف. ففي هذا الوجه حذف العلة، وحذف عاملها، وإبهام فاعلها. فالوجه الأول أظهر إذ ليس فيه غير حذف العامل. ويعلم هنا ظاهره التعدي إلى واحد، فيكون كعرف. وقيل: يتعدى إلى اثنين، الثاني **محذوف تقديره**: مميزين بالإيمان من غيرهم. أي الحكمة في هذه المداولة:." (٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٣٥١

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٣٥٤

"لزيد أن يطير. وتارة لكونه ممتنعا شرعا كقوله تعالى: وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا «١» وتارة لكونه ممتنعا أدبا، كقول أبي بكر: ما كان لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويفهم هذا من سياق الكلام. ولا تتضمن هذه الصيغة نهيا كما يقوله بعضهم.

وقوله: لنفس، المراد الجنس لا نفس واحدة. ومعنى: إلا بإذن الله، أي بتمكينه وتسويغه ذلك. وقد تقدم شرح الإذن، والأحسن فيه أنه تمكين من الشيء مع العلم به، فإن انضاف إلى ذلك قول فيكون أمرا. والمعنى: إلا بإذن الله للملك الموكل بالقبض. وأن تموت في موضع اسم كان، ولنفس هو في موضع الخبر، فيتعلق بمحذوف. وجعل بعضهم كان زائدة. فيكون أن تموت في موضع مبتدأ، ولنفس في موضع خبره. وقدره الزجاج على المعنى فقال: وما كانت نفس لتموت، فجعل ما كان اسما خبرا، وما كان خبرا اسما، ولا يريد بذلك الإعراب، إنما فسر من جهة المعنى. وقال أبو البقاء: اللام في: لنفس، للتبيين متعلقة بكان انتهى. وهذا لا يتم إلا إن كانت تامة. وقول من قال: هي متعلقة **بمحذوف تقديره**: وما كان الموت لنفس وأن تموت، تبيين للمحذوف مرغوب عنه، لأن اسم كان إن كانت ناقصة أو الفاعل إن كانت تامة لا يجوز حذفه، ولما في حذفه أن لو جاز من حذف المصدر وإبقاء معموله، وهو لا يجوز على مذهب البصريين.

كتابا مؤجلا أي له أجل لا يتقدم ولا يتأخر. وفي هذا رد على المعتزلة في قولهم بالأجلين. والكتابة هنا عبارة عن القضاء، وقيل: مكتوبا في اللوح المحفوظ مبينا فيه.

ويحتمل هذا الكلام أن يكون جوابا لقولهم: لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا. وانتصاب كتابا على أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة السابقة والتقدير: كتب الله كتابا مؤجلا ونظيره:

كتاب الله عليكم صنع الله ووعد الله. وقيل: هو منصوب على الإغراء، أي الزموا وآمنوا بالقدر وهذا بعيد. وقال ابن عطية: كتابا نصب على التمييز، وهذا لا يظهر فإن التمييز كما قسمه النحاة ينقسم إلى منقول وغير منقول، وأقسامه في النوعين محصورة، وليس هذا واحدا منها.

ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها هذا تعريض بالذين رغبوا في الغنائم يوم أحد واشتغلوا بها، والذين ثبتوا على القتال فيه ولم يشغلهم

---

(١) سورة النساء: ٤/ ٩٢.." (١)

"أحياء بالرفع على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: بل هم أحياء. وقرأ ابن أبي عبلة: أحياء بالنصب. قال الزمخشري: على معنى بل احسبهم أحياء انتهى. وتبع في إضمار هذا الفعل الزجاج. قال الزجاج: ويجوز النصب على معنى: بل احسبهم أحياء. ورده عليه أبو علي الفارسي في الإغفال وقال: لا يجوز ذلك، لأن الأمر يقين، فلا يجوز أن يؤمر فيه بمحسبة، ولا يصح أن يضمر له إلا فعل المحسبة. فوجه قراءة ابن أبي عبلة أن يضمر فعلا غير المحسبة اعتقدهم أو اجعلهم، وذلك ضعيف، إذ لا دلالة في الكلام على ما يضمر انتهى كلام أبي علي. وقوله: لا يجوز ذلك لأن الأمر يقين، فلا يجوز أن

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٣٦٦

يؤمر فيه بمحسبة معناه: أن المتيقن لا يعبر عنه بالمحسبة، لأنها لا تكون لليقين. وهذا الذي ذكره هو الأكثر، وقد يقع حسب لليقين كما تقع ظن، لكنه في ظن كثير، وفي حسب قليل. ومن ذلك في حسب قول الشاعر:

حسبت التقى والحمد خير تجارة ... رباحا إذا ما المرء أصبح ثاقلا

وقول الآخر:

شهدت وفاتوني وكنت حسبتني ... فقيرا إلى أن يشهدوا وتغيبي

فلو قدر بعد: بل احسبهم بمعنى اعلمهم، لصح لدلالة المعنى عليه، لا لدلالة لفظ ولا تحسبن، لاختلاف مدلوليهما. وإذا اختلف المدلول فلا يدل أحدهما على الآخر.

وقوله: ولا يصح أن يضمر له إلا فعل المحسبة غير مسلم، لأنه إذا امتنع من حيث المعنى إضماره أضمر غيره لدلالة المعنى عليه لا اللفظ. وقوله: أو اجعلهم، هذا لا يصح ألبتة، سواء كانت اجعلهم بمعنى اخلقهم، أو صيرهم، أو سمهم، أو ألقهم. وقوله: وذلك ضعيف أي النصب، وقوله: إذ لا دلالة في الكلام على ما يضمر إن عنى من حيث اللفظ فصحيح، وإن عنى من حيث المعنى فغير مسلم له، بل المعنى يسوغ النصب على معنى أعتقدهم، وهذا على تسليم أن حسب لا يذهب بها مذهب العلم.

ومعنى عند ربهم: بالمكانة والزلفى، لا بالمكان. قال ابن عطية: فيه حذف مضاف تقديره: عند كرامة ربهم، لأن عند تقتضي غاية القرب، ولذلك يصغر قاله سيبويه انتهى.

ويحتمل عند ربهم أن يكون خبرا ثانيا، وصفة، وحالا. وكذلك يرزقون: يجوز أن يكون خبرا ثالثا، وأن يكون صفة ثانية. وقدم صفة الظرف على صفة الجملة، لأن الأفصح هذا وهو: أن يقدم الظرف أو المجرور على الجملة إذا كانا وصفين، ولأن المعنى في الوصف." (١)

"إذ ذاك من تقدير مضاف **محذوف تقديره**: إنما ذلكم فعل الشيطان. وقدره الزمخشري قول الشيطان، أي قول إبليس. فتكون الإشارة على هذا التقدير إلى القول السابق وهو: أن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم. وعلى هذه الأقوال كلها فالخبر عن المبتدأ الذي هو ذلكم بالشيطان هو مجاز، لأن الأعيان ليست من نفس الشيطان، ولا ما جرى من قول فقط، أو من قول، وما انضم إليه مما صدر من العدو من تخويف، وما صدر من جزع، ليس نفس قول الشيطان ولا فعله، وإنما نسب إليه وأضيف، لأنه ناشيء عن وسوسته وإغوائه وإلقائه.

والتشديد في يخوف للنقل، كان قبله يتعدى لواحد، فلما ضعف صار يتعدى لاثنين.

وهو من الأفعال التي يجوز حذف مفعوليها، وأحدهما اقتصار أو اختصار، أو هنا تعدى إلى واحد، والآخر محذوف. فيجوز أن يكون الأول ويكون التقدير: يخوفكم أولياء، أي شر أوليائه في هذا الوجه. لأن الذوات لا تخاف، ويكون المخوفون إذ ذاك المؤمنين، ويجوز أن يكون المحذوف المفعول الثاني، أي: يخوف أولياءه شر الكفار، ويكون أولياءه في هذا الوجه هم المنافقون، ومن في قلبه مرض المتخلفون عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أي:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٢٩/٣

أنه لا يتعدى تخويفه المنافقين، ولا يصل إليكم تخويفه. وعلى الوجه الأول يكون أولياءه هم الكفار: أبو سفيان ومن معه. ويدل على هذا الوجه قراءة ابن مسعود وابن عباس يخوفكم أولياءه، إذ ظهر فيها أن المحذوف هو المفعول الأول. وقرأ أبي والنخعي:

يخوفكم بأوليائه، فيجوز أن تكون الباء زائدة مثلها في يقرأن بالسور، ويكون المفعول الثاني هو بأوليائه، أي: أولياءه، كقراءة الجمهور. ويجوز أن تكون الباء للسبب، ويكون مفعول يخوف الثاني محذوفا أي: يخوفكم الشر بأوليائه، فيكونون آلة للتخويف. وقد حمل بعض المعربين قراءة الجمهور يخوف أولياءه على أن التقدير: بأوليائه، فيكون إذ ذاك قد حذف مفعولا يخوف لدلالة، المعنى على الحذف، والتقدير: يخوفكم الشر بأوليائه، وهذا بعيد. والأحسن في الإعراب أن يكون ذلكم مبتدأ، والشيطان خبره، ويخوف جملة حالية، يدل على أن هذه الجملة حال مجيء المفرد منصوبا على الحال مكانها نحو قوله تعالى: فتلك بيوتهم خاوية «١» وهذا بعلي شيخا «٢» وأجاز أبو البقاء أن يكون الشيطان بدلا أو عطف بيان، ويكون يخوف خبرا عن ذلكم. وقال الزمخشري: الشيطان خبر ذلكم، بمعنى: إنما ذلكم المثبط هو الشيطان، ويخوف أولياءه جملة مستأنفة بيان لتثبيطه، أو الشيطان صفة لاسم الإشارة، ويخوف الخبر. والمراد بالشيطان نعيم أو أبو

---

(١) سورة النمل: ٢٧/ ٥٢.

(٢) سورة هود: ١١/ ٧٢.." (١)

"موضع له من الإعراب. وقيل: الجملة في موضع نصب على الحال، عطفت على الحال قبلها. ولما ذكر الذكر الذي محله اللسان، ذكر الفكر الذي محله القلب. ويحتمل خلق أن يراد به المصدر، فإن الفكرة في الخلق لهذه المصنوعات الغريبة الشكل والقدرة على إنشاء هذه من العدم الصرف، يدل على القدرة التامة والعلم والأحدية إلى سائر الصفات العلية.

وفي الفكر في ذلك ما يبهر العقول، ويستغرق الخواطر. ويحتمل أن يراد به المخلوق، ويكون أضافه من حيث المعنى إلى الظرفين، لا إلى المفعول، والفكر في ما أودع الله في السموات من الكواكب النيرة والأفلاك التي جاء النصر فيها وما أودع في الأرض من الحيوانات والنبات والمعادن، واختلاف أجناسها وأنواعها وأشخاصها أيضا يبهر العقل ويكثر العبر

وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه الواحد

ومر النبي صلى الله عليه وسلم على قوم يتفكرون في الله فقال: «تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فإنكم لا تقدرون قدره» .

وقال بعض العلماء: المتفكر في ذات الله كالناظر في عين الشمس، لأنه تعالى ليس كمثله شيء. وإنما التفكر وانبساط الذهن في المخلوقات وفي مخلوق الآخرة.

وفي الحديث: «لا عبادة كتفكر» .

وذكر المفسرون من كلام الناس في التفكر ومن أعيان المتفكرين كثيرا، رأينا أن لا نطول كتابنا بنقلها ربنا ما خلقت هذا

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٤٤٠

باطلا سبحانك فقنا عذاب النار هذه الجملة محكية بقول **محذوف تقديره**: يقولون. وهذا الفعل في موضع نصب على الحال، والإشارة بهذا إلى الخلق إن كان المراد المخلوق، أو إلى السموات والأرض لأنها في معنى المخلوق. أي: ما خلقت هذا المخلوق العجيب باطلا. قيل: المعنى خلقا باطلا أي: لغير غاية، بل خلقته وخلقت البشر لينظر فيه، فيوحد ويعبد. فمن فعل ذلك نعمته، ومن ضل عن ذلك عذبته. وقال الزمخشري: المعنى ما خلقته خلقا باطلا بغير حكمة بل خلقته لداعي حكمة عظيمة وهو: أن تجعلها مساكن للمكلفين وأدلة لهم على معرفتك، ووجوب طاعتك، واجتناب معصيتك. ولذلك وصل به قوله: فقنا عذاب النار، لأنه جزاء من عصى ولم يطع انتهى. وفيه إشارات المعتزلة من قوله: بل خلقته لداعي حكمة عظيمة، وعلى هذا فيكون انتصاب باطلا على أنه نعت لمصدر محذوف. وقيل: انتصب باطلا على الحال من المفعول. وقيل: انتصب على إسقاط الباء، أي بباطل، بل خلقته بقدرتك التي هي حق. وقيل: على إسقاط اللام وهو مفعول من أجله، وفاعل بمعنى المصدر أي بطولا. وقيل: على أنه مفعول ثان لخلق،." (١)

"بالخلق التركيب. وإلى نحوه أشار بقوله تعالى: ومن كل شيء خلقنا زوجين «١» وقوله:

سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم «٢» ولا يصح ذلك في النبات إلا على معنى التركيب. وبدأ بذكر الزوجين والأزواج في الأشياء على أنها لا تنفك من تركيب، والواحد في الحقيقة ليس إلا الله تعالى انتهى. وهذا مخالف لكلام المتقدمين، قال بعضهم: ونبه بقوله: وخلق منها زوجها على نقصها وكمالها، لكونها بعضه.

وبث منهما أي من تلك النفس، وزوجها أي: نشر وفرق في الوجود. ويقال: أبث الله الخلق رباعيا، وبث ثلاثيا، وهو الوارد في القرآن رجالا كثيرا ونساء. قيل: نكر لما في التنكير من الشيوع ولم يكتف بالشيوع حتى صرح بالكثرة وقدم الرجال لفضلهم على النساء، وخص رجالا بذكر الوصف بالكثرة، فقيل: حذف وصف الثاني لدلالة وصف الأول عليه، والتقدير: ونساء كثيرة. وقيل: لا يقدر الوصف وإن كان المعنى فيه صحيحا، لأنه نبه بخصوصية الرجال بوصف الكثرة، على أن اللائق بحالهم الاشتهار والخروج والبروز، واللائق بحال النساء الخمول والاختفاء. وفي تنويع ما خلق من آدم وحواء إلى رجال ونساء دليل على انتفاء الخنثى، إذ حصر ما خلق في هذين النوعين، فإن وجد ما ظاهره الإشكال فلا بد من صيرورته إلى هذين النوعين. وقرىء: وخالق منها زوجها، وبات على اسم الفاعل وهو: خبر مبتدأ **محذوف تقديره** وهو خالق.

واتقوا الله الذي تسائلون به والأرحام كرر الأمر بالتقوى تأكيدا للأول. وقيل:

لاختلاف التعليل وذكر أولا: الرب الذي يدل على الإحسان والتربية، وثانيا: الله الذي يدل على القهر والهيبة. بنى أولا على الترغيب، وثانيا على الترهيب. كقوله: يدعون ربهم خوفا وطمعا «٣» ويدعوننا رغبا ورهبا «٤» كأنه قال: إنه ربك أحسن إليك فاتق مخالفته، فإن لم تتقه لذلك فاتقه لأنه شديد العقاب. وقرأ الجمهور من السبعة: تساءلون. وقرأ الكوفيون: بتخفيف السين، وأصله تتساءلون.

قال ابن عطية: وذلك لأنهم حذفوا التاء الثانية تخفيفا، وهذه تاء تتفاعلون تدغم في لغة وتحذف في أخرى لاجتماع حروف متقاربة. قال أبو علي: وإذا اجتمعت المتقاربة خففت بالحذف والإدغام والإبدال، كما قالوا: طست فأبدلوا من السين

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/ ٤٧٠

الواحدة تاء، إذ الأصل طس. قال العجاج:

---

(١) سورة الذاريات: ٥١/ ٤٩.

(٢) سورة يس: ٣٦/ ٣٦.

(٣) سورة السجدة: ٣٢/ ١٦.

(٤) سورة الأنبياء: ٢١/ ٩٠.." (١)

"ذكره لأن البدل جاء على سبيل التوكيد، إذ ليس فيه إلا توضيح أنه أريد بقوله: مما ترك العموم في المتروك. وهذا البدل فيه ذكر نوعي المتروك من القلة أو الكثرة.

وقال أبو البقاء: مما قل يجوز أن يكون حالا من الضمير المحذوف في ترك، أي:

مما تركه مستقرا مما قل.

ومعنى نصيبا مفروضا: أي حظا مقطوعا به لا بد لهم من أن يحوزوه. وقال الزجاج ومكي: نصيبا منصوب على الحال، المعنى: لهؤلاء أنصباء على ما ذكرنا هنا في حال الفرض. وقال الفراء: نصب لأنه أخرجه مخرج المصدر، ولذلك وحده كقولك له: علي كذا حقا لازما، ونحوه: فريضة من الله «١» ولو كان اسما صحيحا لم ينصب، لا تقول:

لك علي حق درهما انتهى. وقال الزمخشري قريبا من هذا القول قال: ويجوز أن ينتصب انتصاب المصدر المؤكد لقوله: فريضة من الله، كأنه قسمة مفروضة. وقال ابن عطية نحوا من كلام الزجاج قال: إنما هو اسم نصب كما ينصب المصدر في موضع الحال تقديره:

فرضا. ولذلك جاز نصبه كما تقول له: علي كذا وكذا حقا واجبا، ولولا معنى المصدر الذي فيه ما جاز في الاسم الذي ليس بمصدر هذا النصب، ولكن حقه الرفع انتهى كلامه.

وهو مركب من كلام الزجاج والفراء، وهما متباينان لأن الانتصاب على الحال مباين للانتصاب على المصدر المؤكد مخالف له. وقال الزمخشري: ونصيبا مفروضا نصب على الاختصاص بمعنى أعني: نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا انتهى. فإن عنى بالاختصاص ما اصطلح عليه النحويون فهو مردود بكونه نكرة، والمنصوب على الاختصاص نصوا على أنه لا يكون نكرة.

وقيل: انتصب نصب المصدر الصريح، لأنه مصدر أي نصيبه نصيبا.

وقيل: حال من النكرة، لأنها قد وصفت. وقيل: بفعل **محذوف تقديره**: جعلته أو، أوجبت لهم نصيبا. وقيل: حال من الفاعل في قل أو كثر.

واستدل بظاهر هذه الآية على وجوب القسمة في الحقوق المتميزة إذا أمكنت وطلب ذلك كل واحد من الشريكين بلا خلاف. واختلفوا في قسمة المتروك على الفرائض، إذا كانت القسمة بغيره على حاله كالحمام والرحا والبئر والدار التي تبطل منافعها بافتراق السهام. فقال مالك والشافعي وأبو حنيفة: تقسم. وقال ابن أبي ليلى وأبو ثور: لا تقسم.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٤٩٦

قال ابن المنذر: وهو أصح القولين. واستدل بها أيضا على وجوب توريث الأخ للميت مع

---

(١) سورة النساء: ٤/ ١١.." (١)

"والحكم أنه لا يرث إلا عند عدم ولد الصلب، أو عند وجود من لا يأخذ جميع الميراث منهم.

وهذا البحث جار في الأب والجد والأم والجدة، والأظهر أنه ليس على سبيل الحقيقة لاتفاق الصحابة على أن الجد ليس له حكم مذكور في القرآن، ولو كان اسم الأب يتناوله حقيقة لما صح هذا الاتفاق. ولو أوصى لولد فلان فعند الشافعي لا يدخل ولد الولد، وعند مالك يدخل، وعند أبي حنيفة يدخل إن لم يكن لفلان ولد صلب.

وللذكر: إما أن يقدر محذوف أي: للذكر منهم، أو تنوب الألف واللام عن الضمير على رأي من يرى ذلك التقدير لذكرهم.

ومثل: صفة لمبتدأ **محذوف تقديره** حظ مثل.

قال الفراء: ولم يعمل يوصيكم في مثل إجراء له مجرى القبول في حكاية الجمل، فالجملة في موضع نصب بيوصيكم. وقال الكسائي: ارتفع مثل على حذف أن تقديره: أن للذكر. وبه قرأ ابن أبي عبلة وأريد بقوله: للذكر مثل حظ الأنثيين حالة اجتماع الذكر والأنثيين فله سهمان، كما أن لهما سهمين. وأما إذا انفرد الابن فيأخذ المال أو البنتان، فسيأتي حكم ذلك. ولم تتعرض الآية للنص على هاتين المسألتين.

وقال أبو مسلم الأصبهاني: نصيب الذكر هنا هو الثلثان، فوجب أن يكون نصيب الأنثيين. وقال أبو بكر الرازي: إذا كان نصيبها مع الذكر الثلث، فلا أن يكون نصيبها مع أنثى الثلث أولى، لأن الذكر أقوى من الأنثى. وقيل: حظ الأنثيين أزيد من حظ الأنثى، وإلا لزم حظ الذكر مثل حظ الأنثى، وهو خلاف النص، فوجب أن يكون حظهما الثلثين، لأنه لا قائل بالفرق. فهذه وجوه ثلاثة مستنبطة من الآية تدل على أن فرض البنتين الثلثان.

ووجه رابع من القياس الجلي وهو أنه لم يذكر هنا حكم الثنتين، وذكر حكم الواحدة وما فوق الثنتين. وفي آخر السورة ذكر حكم الأخت الواحدة، وحكم الأختين، ولم يذكر حكم الأخوات، فصارت الآيتان مجملتين من وجه، مبينتين من وجه.

فنقول: لما كان نصيب الأختين الثلثين، كانت البنتان أولى بذلك لأنهما أقرب إلى الميت. ولما كان نصيب البنات الكثيرة لا يزاد على الثلثين، وجب أن لا يزاد نصيب الأخوات على ذلك، لأن البنت لما كانت أشد اتصالا بالميت امتنع جعل الأضعف زائدا على الأقوى. وقال الماتريدي: في الآية دليل على أن المال كله للذكر إذا لم يكن معه أنثى، لأنه جعل للذكر مثل ما للأنثيين. وقد جعل للأنثى النصف إذا لم يكن معها ذكر." (٢)

"ندركها، بل يجب التسليم فيها لله ولرسوله. وجميع المقدرات الشرعية في كونها لا تعقل عللها هي مثل قسمة المواريث سواء.

قالوا: وارتفع أيهم على الابتداء، وخبره أقرب، والجملة في موضع نصب لتدرون، وتدرون من أفعال القلوب. وأيهم استفهام

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٥٢٥

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٥٣٥

تعلق عن العمل في لفظه، لأن الاستفهام في غير الاستثبات لا يعمل فيه ما قبله على ما قرر في علم النحو، ويجوز فيه عندي وجه آخر لم يذكروه وهو على مذهب سيبويه، وهو: أن تكون أيهم موصولة مبنية على الضم، وهي مفعول بتدرون، وأقرب خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هم أقرب، فيكون نظير قوله تعالى:

ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد «١» وقد اجتمع شرط جواز بنائها وهو أنها مضافة لفظا محذوف صدر صلتها فريضة من الله انتصب فريضة انتصاب المصدر المؤكد لمضمون الجملة السابقة لأن معنى يوصيكم الله يفرض الله لكم. وقال مكي وغيره هي حال مؤكدة لأن الفريضة ليست مصدرا. إن الله كان عليما حكيما أي عليما بمصالح العباد، حكيما فيما فرض، وقسم من المواريث وغيرها. وتقدم الكلام في كان إذا جاءت في نسبة الخبر لله تعالى، ومن زعم أنها التامة وانتصب عليما على الحال فقوله: ضعيف، أو أنها زائدة فقوله: خطأ.

ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين لما ذكر تعالى ميراث الفروع من الأصول، وميراث الأصول من الفروع، أخذ في ذكر ميراث المتصلين بالسبب لا بالنسب وهو للزوجية هنا، ولم يذكر في القرآن التوارث بسبب الولاء. والتوارث المستقر في الشرع هو بالنسب، والسبب الشامل للزوجية والولاء. وكان في صدر الإسلام يتوارث بالموالاة والحلف والهجرة، فنسخ ذلك. وقدم ذكر ميراث سبب الزوجية على ذكر الكلالة وإن كان بالنسب، لتواشج ما بين الزوجين واتصالهما، واستغناء كل منهما بعشرة صاحبه دون عشرة الكلالة، وبدىء بخطاب الرجال لما لهم من الدرجات على النساء. ولما كان الذكر من الأولاد حظه مع الأنثى مثل حظ الأنثيين، جعل في سبب التزوج الذكر له مثلا حظ الأنثى. ومعنى: كان لهن ولد أي: منكم أيها الوارثون، أو من غيركم. والولد: هنا ظاهره أنه من ولدته لبطنها ذكرا كان أو أنثى واحدا كان أو أكثر، وحكم بين الذكور منها وإن سفلوا حكم الولد للبطن، في أن فرض الزوج منها الربع مع وجوده بإجماع.

---

(١) سورة مريم: ١٩/ ٦٩.." (١)

"مع الأب والولد. وقطرب في قوله: الكلالة اسم لمن عدا الأبوين والأخ، وسمي ما عدا الأب والولد كلالة، لأنه بذهاب طرفيه تكلله الورثة وطافوا به من جوانبه. ويرجح هذا القول نزول الآية في جابر ولم يكن له يوم نزولها ابن ولا أب، لأن أباه قتل يوم أحد فصارت قصة جابر بيانا لمراد الآية. وأما الكلالة في الآية فقال عطاء: هو المال. وقالت طائفة: الكلالة الورثة، وهو قول الراغب قال: الكلالة اسم لكل وارث. قال الشاعر:

والمرء يجمع للغنى ... وللكلالة ما يسيم

وقال عمرو ابن عباس: الكلالة الميت الموروث. وقالت طائفة: الورثة بجملتها كلهم كلالة.

وقرأ الجمهور: يورث بفتح الراء مبنيا للمفعول، من أورث مبنيا للمفعول. وقرأ الحسن: بكسرها مبنيا للفاعل من أورث أيضا. وقرأ أبو رجاء والحسن والأعمش: بكسر الراء وتشديدها. من ورث. فأما على قراءة الجمهور ومعنى الكلالة أنه الميت

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٥٤٤

أو الوارث، فانتصاب الكلالة على الحال من الضمير المستكن في يورث. وإذا وقع على الوارث احتيج إلى تقدير: ذا كلالة، لأن الكلالة إذ ذاك ليست نفس الضمير في يورث. وإن كان معنى الكلالة القرابة، فانتصابها على أنها مفعول من أجله أي: يورث لأجل الكلالة. وأما على قراءة الحسن وأبي رجاء، فإن كانت الكلالة هي الميت فانتصابها على الحال، والمفعولان محذوفان، التقدير: يورث وارثه ماله في حال كونه كلالة. وإن كان المعني بها الوارث فانتصاب الكلالة على المفعول به بيورث، ويكون المفعول الثاني محذوفا تقديره: يورث كلالة ماله أو القرابة، فعلى المفعول من أجله والمفعولان محذوفان أيضا، ويجوز في كان أن تكون ناقصة، فيكون يورث في موضع نصب على الخبر. وتامة فتكون في موضع رفع على الصفة. ويجوز إذا كانت ناقصة والكلالة بمعنى الميت، أن يكون يورث صفة، وينتصب كلالة على خبر كان، أو بمعنى الوارث. فيجوز ذلك على حذف مضاف أي: وإن كان رجل موروث ذا كلالة. وقال عطاء: الكلالة المال، فينتصب كلالة على أنه مفعول ثان، سواء بني الفعل للفاعل أو للمفعول. وقال ابن زيد: الكلالة الوراثة، وينتصب على الحال أو على النعت لمصدر **محذوف تقديره**: وراثة كلالة.

وقد كثر الاختلاف في الكلالة، وملخص ما قيل فيها: أنها الوارث، أو الميت الموروث، أو المال الموروث، أو الوراثة، أو القرابة. وظاهر قوله: يورث أي: يورث منه،." (١)

"انتهى. وظاهر استعمال النساء مضافة للمؤمنين في الزوجات كقوله تعالى: للذين يؤلون من نسائهم «١» والذين يظاهرون من نسائهم «٢» وكون المراد الزوجات وأن الآية فيهم، هو قول أكثر المفسرين.

وأمر تعالى باستشهاد أربعة تغليظا على المدعي، وسترا لهذه المعصية. وقيل:

يترتب على كل واحد شاهدان. وقوله: عليهن، أي على إتيانهن الفاحشة. والظاهر أنه يختص بالذكور المؤمنين لقوله: أربعة منكم، وأنه يجوز الاستشهاد لمعاينة الزنا. وإن تعمد النظر إلى الفرج لا يقدح في العدالة إذا كان ذلك لأجل الزنا.

وإعراب اللاتي مبتدأ، وخبره فاستشهدوا. وجاز دخول الفاء في الخبر، وإن كان لا يجوز زيد فاضربه على الابتداء والخبر، لأن المبتدأ موصول بفعل مستحق به الخبر، وهو مستوف شروط ما تدخل الفاء في خبره، فأجري الموصول لذلك مجرى اسم الشرط. وإذ قد أجري مجراه بدخول الفاء فلا يجوز أن ينتصب بإضمار فعل يفسره فاستشهدوا، فيكون من باب الاشتغال، لأن فاستشهدوا لا يصح أن يعمل فيه لجريانه مجرى اسم الشرط، فلا يصح أن يفسر هكذا. قال بعضهم: وأجاز قوم النصب بفعل **محذوف تقديره**: اقصدوا اللاتي. وقيل: خبر اللاتي **محذوف تقديره**: فيما يتلى عليكم حكم اللاتي يأتين، كقول سيبويه في قوله: والسارق والسارقة «٣» وفي قوله: الزانية والزاني «٤» وعلى ذلك حمله سيبويه. ويتعلق من نسائكم بمحذوف، لأنه في موضع حال من الفاعل في: يأتين، تقديره: كائنات من نسائكم. ومنكم يحتمل أن يتعلق بقوله: فاستشهدوا، أو بمحذوف فيكون صفة لأربعة، أي: كائنين منكم.

فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا أي: فإن شهد أربعة منكم عليهن. والمخاطب بهذا الأمر: أهم الأزواج أمروا بذلك إذا بدت من الزوجة فاحشة الزنا، ولا تقربوهن عقوبة لهن وكانت من جنس جريمتهن؟

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٥٤٦

أم الأولياء إذا بدت ممن لهم عليهن ولاية ونظر يحبسن حتى يمتن؟ أو أولوا الأمر من الولاة والقضاة إذ هم الذين يقيمون الحدود وينهون عن الفواحش؟ أقوال ثلاثة. والظاهر أن الإمساك في البيوت إلى الغاية المذكورة كان على سبيل الحد لهن، وأن حدهن كان ذلك

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ٢٢٦.

(٢) سورة المجادلة: ٥٨/ ٢.

(٣) سورة المائدة: ٥/ ٣٨.

(٤) سورة النور: ٢٤/ ٢.." (١)

"وما من قوله: فما استمتعتم به منهن، مبتدأ. ويجوز أن تكون شرطية، والخبر الفعل الذي يليها، والجواب: فآتوهن، ولا بد إذ ذاك من راجع يعود على اسم الشرط. فإن كانت ما واقعة على الاستمتاع فالراجع **محذوف تقديره**: فآتوهن أجورهن من أجله أي: من أجل ما استمتعتم به. وإن كانت ما واقعة على النوع المستمتع به من الأزواج، فالراجع هو المفعول بآتوهن وهو الضمير، ويكون أعاد أولا في به على لفظ ما، وأعاد على المعنى في: فآتوهن، ومن في: منهن على هذا يحتمل أن يكون تبعيضا. وقيل: يحتمل أن يكون للبيان. ويجوز أن تكون ما موصولة، وخبرها إذ ذاك هو: فآتوهن، والعائد الضمير المنصوب في: فآتوهن إن كانت واقعة على النساء، أو محذوف إن كانت واقعة على الاستمتاع على ما بين قبل.

والأجور: هي المهور. وهذا نص على أن المهر يسمى أجرا، إذ هو مقابل لما يستمتع به. وقد اختلف في المعقود عليه بالنكاح ما هو؟ أهو بدن المرأة، أو منفعة العضو، أو الكل؟ وقال القرطبي: الظاهر المجموع، فإن العقد يقتضي كل هذا. وإن كان الاستمتاع هنا المتعة، فالأجر هنا لا يراد به المهر بل العوض كقوله: ليجزيك أجر ما سقيت لنا «١» وقوله: لو شئت لاتخذت عليه أجرا «٢» وظاهر الآية: أنه يجب المسمى في النكاح الفاسد لصدق قوله: فما استمتعتم به منهن عليه جمهور العلماء، على أنه لا يجب فيه إلا مهر المثل، ولا يجب المسمى. والحجة لهم:

«أيما امرأة نكحت نفسها بغير إذن وليها فنكاحها باطل، فإن دخل بها فلها مهر مثلها»

وانتصب فريضة على الحال من أجورهن، أو مصدر على غير الصدر. أي: فآتوهن أجورهن إيتاء، لأن الإيتاء مفروض. أو مصدر مؤكد أي فرض ذلك فريضة.

ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة لما أمروا بإيتاء أجور النساء المستمتع بهن، كان ذلك يقتضي الوجوب، فأخبر تعالى أنه لا حرج ولا إثم في نقص ما تراضوا عليه، أو رده، أو تأخره. أعني: الرجال والنساء من بعد الفريضة. فلها أن ترده عليه، وأن تنقص، وأن تؤخر، هذا ما يدل عليه سياق الكلام. وهو نظير

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٥٥٧

(١) سورة القصص: ٢٨/ ٢٥.

(٢) سورة الكهف: ١٨/ ٧٧. [.....]." (١)

"نكاحها، لأنه خاطب بقوله: فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات، فاختص بفتيات المؤمنين، وروي عن أبي يوسف: جواز ذلك على كراهة. وإذا لم يكن الإيمان شرطا في نكاح الأمة، فالظاهر جواز نكاح الأمة الكافرة مطلقا، سواء كانت كتابية، أو مجوسية، أو وثنية، أم غير ذلك من أنواع الكفار.

وأجمعوا على تحريم نكاح الأمة الكافرة غير الكتابية: كالمجوسية، والوثنية، وغيرهما. وأما وطء المجوسية بملك اليمين فأجازه: طاوس، وعطاء، ومجاهد، وعمرو بن دينار. ودلت على هذا القول ظواهر القرآن في عموم: ما ملكت أيمانكم، وعموم إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم «١» قالوا: وهذا قول شاذ مهجور، لم يلتفت إليه أحد من فقهاء الأمصار. وقالوا: لا يحل له أن يطأها حتى تسلم. وقالوا: إنما كان نكاح الأمة منحطا عن نكاح الحرة لما فيه من اتباع الولد لأمه في الرق، ولثبوت حق سيدها فيها، وفي استخدامها، ولتبذلها بالولوج والخروج، وفي ذلك نقصان نكاحها ومهانته إذ رضي بهذا كله، والعزة من صفات المؤمنين.

ومن مبتدأ، وظاهره أنه شرط. والفاء في: فمما ملكت فاء الجواب، ومن تتعلق **بمحذوف تقديره**: فلينكح من ما ملكت. ويجوز أن يكون من موصولة، ويكون العامل المحذوف الذي يتعلق به قوله: مما ملكت جملة في موضع الخبر. ومسوغات دخول الفاء في خبر المبتدأ موجودة هنا. والظاهر أن مفعول يستطع هو طولا، وأن ينكح على هذا أجازوا، فيه أن يكون أصله بحرف جر، فمنهم من قدره بإلى، ومنهم من قدره باللام أي:

طولا إلى أن ينكح، أو لأن ينكح، ثم حذف حرف الجر، فإذا قدر إلى، كان المعنى: ومن لم يستطع منكم وصله إلى أن ينكح. وإذا قدر باللام، كان في موضع الصفة التقدير: طولا أي: مهرا كائنا لنكاح المحصنات. وقيل: اللام المقدرة لام المفعول له أي: طولا لأجل نكاح المحصنات، وأجازوا أن يكون: أن ينكح في موضع نصب على المفعول به، وناصبه طول. إذ جعلوه مصدر طلت الشيء أي نلته، قالوا: ومنه قول الفرزدق:

إن الفرزدق صخرة عادية ... طالت فليس تنالها الأوعالا

أي طالت الأوعال أي: ويكون التقدير ومن لم يستطع منكم أن ينال نكاح المحصنات. ويكون قد أعمل المصدر المنون في المفعول به كقوله:

---

(١) سورة المؤمنون: ٢٣/ ٦.." (٢)

"لفساد العطف، إذ يصير التقدير: ولكل إنسان، أو: لكل شيء من المال جعلنا وراثا.

والذين عاقدت أيمانكم، فإن كان من عطف الجمل وحذف المفعول الثاني لدلالة المعنى عليه أمكن ذلك، أي جعلنا وراثا

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٩٠/٣

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٩٣/٣

لكل شيء من المال، أي: لكل إنسان، وجعلنا الذين عاقدت أيمانكم وراثا. وهو بعد ذلك توجيه متكلف، ومفعول عاقدت ضمير محذوف أي:

عاقدتهم أيمانكم، وكذلك في قراءة عقدت هو **محذوف تقديره**: عقدت حلفهم، أو عهدهم أيمانكم. وإسناد المعاقدة أو العقد للإيمان سواء أريد بها القسم، أم الجارحة، مجاز بل فاعل ذلك هو الشخص.

إن الله كان على كل شيء شهيدا لما ذكر تعالى تشريع التوريث، وأمر بإيتاء النصيب، أخبر تعالى أنه مطلع على كل شيء فهو المجازي به، وفي ذلك تهديد للعاصي، ووعد للمطيع، وتنبيه على أنه شهيد على المعاقدة بينكم. والصلة فأوفوا بالعهد.

الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم

قيل: سبب نزول هذه الآية أن امرأة لطمها زوجها فاستعدت، فقضي لها بالقصاص، فنزلت. فقال صلى الله عليه وسلم: «أردت أمرا وأراد الله غيره» قاله: الحسن، وقتادة، وابن جريج، والسدي وغيرهم.

فذكر التبريزي والزمخشري وابن عطية: أنها حبيبة بنت زيد بن أبي زهير زوج الربيع بن عمر، وأحد النقباء من الأنصار. وطولوا القصة وفي آخرها: فرفع القصاص بين الرجل والمرأة، وقال الكلبي: هي حبيبة بنت محمد بن سلمة زوج سعيد بن الربيع. وقال أبو روق: هي جميلة بنت عبد الله بن أبي أوفى زوج ثابت بن قيس بن شماس. وقيل: نزل معها: ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه «١» وفي سبب من عين المرأة أن زوجها لطمها بسبب نشوزها. وقيل: سبب النزول قول أم سلمة المتقدم: لما تمنى النساء درجة الرجال عرفن وجه الفضيلة قيل: المراد بالرجال هنا من فيهم صدامة وحزم، لا مطلق من له لحية. فكم من ذي لحية لا يكون له نفع ولا ضر ولا حرم، ولذلك يقال: رجل بين الرجولية والرجولة. ولذلك ادعى بعض المفسرين أن في الكلام حذفا تقديره: الرجال قوامون على النساء إن كانوا رجالا. وأنشد:

أكل امرئ تحسبن امرأ ... ونار توقد بالليل نارا

والذي يظهر أن هذا إخبار عن الجنس لم يتعرض فيه إلى اعتبار أفراده، كأنه قيل:

---

(١) سورة طه: ٢٠/ ١١٤. [.....]." (١)

"الطبري صحيح، وبدلا تمييز لا حال، وهو مفسر للضمير المستكن في بئس على مذهب البصريين، والمخصوص بالذم **محذوف تقديره**: هم أي الشيطان وذريته. وإنما ذهب إلى إعراب المنصوب بعد نعم وبئس حالا الكوفيون على اختلاف بينهم مقرر في علم النحو.

[سورة النساء (٤) : آية ٣٩]

وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما (٣٩)

وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله ظاهر هذا الكلام أنه ملتحم لحمة واحدة، والمراد بذلك: ذمهم

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦٢٢/٣

وتوبيخهم وتجهيلهم بمكان سعادتهم، وإلا فكل الفلاح والمنفعة في اتصافهم بما ذكر تعالى. فعلى هذا الظاهر يحتمل أن يكون الكلام جملتين، وتكون لو على بابها من كونها حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره، والتقدير:
وماذا عليهم في الإيمان بالله واليوم الآخر والإنفاق في سبيل الله لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله لحصلت لهم السعادة. ويحتمل أن يكون جملة واحدة، وذلك على مذهب من يثبت أن لو تكون مصدرية في معنى: أن كأنه قيل: وماذا عليهم أن آمنوا، أي في الإيمان بالله، ولا جواب لها إذ ذاك، فيكون كقوله:
وماذا عليه إن ذكرت أوانسا ... كغزلان رمل في محاريب أقيال
قالوا: ويجوز أن يكون قوله: وماذا عليهم، مستقلا لا تعلق له بما بعده، بل ما بعده مستأنف. أي: وماذا عليهم يوم القيامة من الوبال والنكال باتصافهم بالبخل وتلك الأوصاف المذمومة، ثم استأنف وقال: لو آمنوا، وحذف جواب لو. وقال ابن عطية: وجواب لو في قوله: ماذا، فهو جواب مقدم انتهى. فإن أراد ظاهر هذا الكلام فليس موافقا لكلام النحويين، لأن الاستفهام لا يقع جواب لو، ولأن قولهم: أكرمتك لو قام زيد، إن ثبت أنه من كلام العرب حمل على أن أكرمتك دال على الجواب، لا جواب كما قالوا في قولهم: أنت ظالم إن فعلت. وإن أراد تفسير المعنى فيمكن ما قاله.
وماذا: يحتمل أن تكون كلها استفهاما، والخبر في عليهم. ويحتمل أن يكون ما هو الاستفهام، وذا بمعنى الذي وهو الخبر، وعليهم صلة ذا. وإذا كان لو آمنوا بالله واليوم الآخر من متعلقات قوله: وماذا عليهم، كان في ذلك تفجع عليهم واحتياط وشفقة، وقد تعلقت المعتزلة بذلك. قال أبو بكر الرازي: تدل على بطلان مذهب الجهمية أهل الجبر،." (١)

"الرسول من الشرف والتنويه بالرسالة التي هي أشرف ما تحملها الإنسان من الله تعالى، إذ هي سبب السعادة الدنيوية والأخروية، والعامل في: يوم يود. ومعنى يود: يتمنى. وظاهر وعصوا أنه معطوف على كفروا. وقيل: هو على إضمار موصول آخر أي: والذين عصوا فهما فرقتان. وقيل: الواو واو الحال أي: كفروا وقد عصوا الرسول. وقال الحوفي: يجوز أن يكون يوم مبنيا مع إذ، لأن الظرف إذا أضيف إلى غير متمكن جاز بناؤه معه. وإذ في هذا الموضع اسم ليست بظرف، لأن الظروف إذا أضيف إليها خرجت إلى معنى الاسمية من أجل تخصيص المضاف إليها، كما تخصص الأسماء، ومع استحقاقها الجر، والجر ليس من علامات الظروف انتهى، وهو كلام جيد.
وقرأ الجمهور: وعصوا الرسول بضم الواو. وقرأ يحيى بن يعمر وأبو السمال:
وعصوا الرسول بكسر الواو على أصل التقاء الساكنين. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم: تسوى بضم التاء وتخفيف السين مبنيا للمفعول، وهو مضارع سوى. وقرأ نافع، وابن عامر: بفتح التاء وتشديد السين، وأصله تتسوى، فأدغمت التاء في السين، وهو مضارع تسوى. وقرأ حمزة والكسائي: تسوى بفتح التاء وتخفيف السين، وذلك على حذف التاء، إذ أصله تتسوى وهو مضارع تسوى. فعلى قراءة من قرأ تتسوى وتسوى فتكون الأرض فاعلة. قال أبو عبيدة وجماعة: معناه لو تنشق الأرض ويكونون فيها، وتتسوى هي في نفسها عليهم. والباء بمعنى على. وقالت فرقة: معناه لو تسوى هي معهم في أن يكونوا ترابا كالبهائم، فجاء اللفظ على أن الأرض هي المسوية معهم، والمعنى: إنما هو أنهم يستوون مع الأرض. ففي

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦٣٩/٣

اللفظ قلب يخرج على قولهم: أدخلت القلنسوة في رأسي.
وعلى قراءة من قرأ: تسوى مبنيا للمفعول، فالمعنى أن الله يفعل ذلك على حسب المعنيين السابقين. وقيل: المعنى لو يدفنون فتسوى بهم الأرض كما تسوى بالموتى، ومعنى هذا القول هو معنى القول الأول. وقيل: المعنى لو تعدل بهم الأرض أي: يؤخذ منهم ما عليها فدية.
والعامل في يومئذ يود، ومفعول يود **محذوف تقديره**: تسوية الأرض بهم، ودل عليه قوله: لو تسوى بهم الأرض. ولو حرف لما كان سيقع لوقوع غيره، وجوابه **محذوف تقديره**: لسروا بذلك، وحذف لدلالة يود عليه. ومن أجاز في لو أن تكون مصدرية مثل أن جوز ذلك هنا، وكانت إذ ذاك لا جواب لها، بل تكون في موضع مفعول يود.
ولا يكتمون الله حديثا روي عن ابن عباس أن معنى هذه: ودوا إذ فضحتهم." (١)
"الواو والمعطوف بالمجرور. وأبو علي يخص هذا بالشعر، وليس بصواب. فإن كان المعطوف مجرورا أعيد الجار نحو: امرر بزيد وغدا بعمرو. ولكن قوله: وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا، ليس من هذه الآيات، لأن حرف الجر يتعلق في هذه الآيات بالعامل في المعطوف، والظرف هنا ظاهره أنه منصوب بأن تحكموا، ولا يمكن ذلك لأن الفعل في صلة، ولا يمكن أن ينتصب بالناصب لأن تحكموا لأن الأمر ليس واقعا وقت الحكم. وقد خرجه على هذا بعضهم. والذي يظهر أن إذا معمولة لأن تحكموا مقدرة، وأن تحكموا المذكورة مفسرة لتلك المقدرة، هذا إذا فرغنا على قول الجمهور. وأما إذا قلنا بمذهب الفراء فإذا منصوبة بأن تحكموا هذه الملفوظ بها، لأنه يجيز: يعجبني العسل أن يشرب، فتقدم معمول صلة أن عليها.
إن الله نعما يعظكم به أصله: نعم ما، وما معرفة تامة على مذهب سيبويه والكسائي. كأنه قال: نعم الشيء يعظكم به، أي شيء يعظكم به. ويعظكم صفة لشيء، وشيء هو المخصوص بالمدح وموصولة على مذهب الفارسي في أحد قوليه. والمخصوص محذوف التقدير: نعم الذي يعظكم به تأدية الأمانة والحكم بالعدل. ونكرة في موضع نصب على التمييز، ويعظكم صفة له على مذهب الفارسي في أحد قوليه، والمخصوص **محذوف تقديره** كتقدير ما قبله. وقد تأولت ما هنا على كل هذه الأقوال، وتحقيق ذلك في علم النحو. وقال ابن عطية: وما المردفة على نعم إنما هي مهيئة لاتصال الفعل بها كما هي في ربما، ومما في قوله: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يحرك شفتيه وكقول الشاعر:
وإنا لمما نضرب الكبش ضربة ... على رأسه تلقي اللسان من الفم
ونحوه. وفي هذا هي بمنزلة ربما، وهي لها مخالفة في المعنى: لأن ربما معناها التقليل، ومما معناها التكثير. ومع أن ما موطئة، فهي بمعنى الذي. وما وطأت إلا وهي اسم، ولكن القصد إنما هو لما يليها من المعنى الذي في الفعل انتهى كلامه. وهو كلام متهافت، لأنه من حيث جعلها موطئة مهيئة لا تكون اسما، ومن حيث جعلها بمعنى الذي لا تكون مهيئة موطئة فتدافعا. وقرأ الجمهور: نعما بكسر العين إتباعا لحركة العين. وقرأ بعض القراء: نعما بفتح النون على الأصل، إذ الأصل

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦٤٥/٣

نعم على وزن شهد. ونسب إلى أبي عمرو سكون العين، فيكون جمعا بين ساكنين.

إن الله كان سميعا أي لأقوالكم الصادرة منكم في الأحكام.." (١)

"عيره بالانهزام وبالفرار عن الأحبة. وقال آخر في المدح على الثبات في الحرب والقتل فيه:

وقد كان فوت الموت سهلا فرده ... إليه الحفاظ المرء والخلق الوعر

فأثبت في مستنقع الموت رجله ... وقال لها من تحت أخمصك الحشر

وقيل: المصيبة القتل في سبيل الله، سموا ذلك مصيبة على اعتقادهم الفاسد، أو على أن الموت كله مصيبة كما سماه الله تعالى. وقيل: المصيبة الهزيمة والقتل. والشهيد هنا الحاضر معهم في معترك الحرب، أو المقتول في سبيل الله، يقوله المنافق استهزاء، لأنه لا يعتقد حقيقة الشهادة في سبيل الله.

[سورة النساء (٤) : آية ٧٣]

ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما (٧٣)

الفضل هنا: الظفر بالعدو والغنيمة. وقرأ الجمهور: ليقولن بفتح اللام. وقرأ الحسن: ليقولن بضم اللام، أضمر فيه ضمير الجمع على معنى من. وقرأ ابن كثير وحفص. كأن لم تكن بتاء التأنيث، والباقون بالياء. وقرأ الحسن ويزيد النحوي: فأفوز برفع الزاي عطفا على كنت، فتكون الكينونة معهم والفوز بالقسمة داخلين في التمني، أو على الاستئناف أي فأنا أفوز. وقرأ الجمهور: بنصب الزاي، وهو جواب التمني، ومذهب جمهور البصريين: أن النصب بإضمار أن بعد الفاء، وهي حرف عطف عطفت المصدر المنسبك من أن المضمرة والفعل المنصوب بها على مصدر متوهم. ومذهب الكوفيين: أنه انتصب بالخلاف، ومذهب الجرمي: أنه انتصب بالفاء نفسها، ويا عند قوم للنداء، والمنادى **محذوف تقديره**: يا قوم ليتني. وذهب أبو علي: إلى أن يا للتنبيه، وليس في الكلام منادى محذوف، وهو الصحيح. وكأن هنا مخففة من الثقيلة، وإذا وليتها الجملة الفعلية فتكون مبدوءة بقد، نحو قوله:

لا يهولنك اصطلاؤك للحر ... ب فمحذورها كأن قد ألما

أو بلم كقوله: «كأن لم يكن» «كأن لم تغن بالأمس» «١» ووجدت في شعر عمار الكلبي ابتداءها في قوله:

---

(١) سورة يونس: ١٠/ ٢٤.." (٢)

"[سورة النساء (٤) : آية ٧٩]

ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا (٧٩)

ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك الخطاب عام كأنه قيل: ما أصابك يا إنسان. وقيل:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٦٨٥

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣/٧٠٥

للرسول صلى الله عليه وسلم، والمراد غيره. وقال ابن بحر: هو خطاب للفريق في قوله: إذا فريق منهم «١» قال: ولما كان لفظ الفريق مفردا، صح أن يخبر عنه بلفظ الواحد تارة، وبلفظ الجمع تارة. وعليه قوله:

تفرق أهلا نابثين فمنهم ... فريق أقام واستقل فريق

هذا مقتضى اللفظ. وأما المعنى بالناس خاصتهم وعامتهم مراد بقوله: ما أصابك من حسنة. وقال ابن عباس، وقتادة، والحسن، وابن زيد، والربيع، وأبو صالح: معنى الآية أنه أخبر تعالى على سبيل الاستئناف والقطع أن الحسنة منه بفضله، والسيئة من الإنسان بذنوبه، ومن الله بالخلق والاختراع. وفي مصحف ابن مسعود: فمن نفسك، وإنما قضيتها عليك، وقرأ بها ابن عباس. وحكى أبو عمرو: وأنها في مصحف ابن مسعود، وأنا كتبتها.

وروي أن ابن مسعود وأبيا قرآ: وأنا قدرتها عليك. ويؤيد هذا التأويل أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم معناها: «أن ما يصيب الإنسان من المصائب فإنما هو عقوبة ذنوبه» وقالت طائفة: معنى الآية هو على قول **محذوف تقديره**: فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا؟ يقولون: ما أصابك من حسنة الآية «٢» . والابتداء بقوله: وأرسلناك والوقف على قوله: فمن نفسك.

وقالت طائفة: ما أصابك من حسنة فمن الله، هو استئناف إخبار من الله أن الحسنة منه وبفضله. ثم قال: وما أصابك من سيئة فمن نفسك، على وجه الإنكار والتقدير: وألف الاستفهام محذوفة من الكلام كقوله: وتلك نعمة تمنها علي «٣» أي: وتلك نعمة. وكذا بازغا قال: هذا ربي «٤» على أحد الأقوال، والعرب تحذف ألف الاستفهام قال أبو خراش:

رموني وقالوا يا خويلد لم ترع ... فقلت وأنكرت الوجوه هم هم

---

(١) سورة النساء: ٤/ ٧٧.

(٢) سورة النساء: ٤/ ٧٩.

(٣) سورة الشعراء: ٢٦/ ٢٢.

(٤) سورة الأنعام: ٦/ ٧٧.." (١)

"في حالة استضعاف في الأرض بحيث لا نقدر على الهجرة، وهو جواب كذب، والأرض هنا أرض مكة. قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها هذا تبكيت من الملائكة لهم، ورد لما اعتذروا به. أي لستم مستضعفين، بل كانت لكم القدرة على الخروج إلى بعض الأقطار فتهاجروا حتى تلحقوا بالمهاجرين، كما فعل الذين هاجروا إلى الحبشة، ثم لحقوا بعد بالمؤمنين بالمدينة. ومعنى فتهاجروا فيها أي: في قطر من أقطارها، بحيث تأمنون على دينكم. وقيل: أرض الله أي المدينة. واسعة آمنة لكم من العدو فتخرجوا إليها. وهل هؤلاء الذين توفتهم الملائكة مسلمون خرجوا مع المشركين في قتال فقتلوا؟ أو منافقون، أو مشركون؟ ثلاثة أقوال. الثالث قاله الحسن. قال ابن عطية: قول الملائكة لهم بعد توفي أرواحهم يدل على أنهم مسلمون، ولو كانوا كفارا لم يقل لهم شيء من ذلك، وإنما لم يذكروا في الصحابة لشدة ما واقعوه، ولعدم تعين أحد

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٧١٩/٣

منهم بالإيمان، واحتمال ردته. انتهى ملخصا. وقال السدي: يوم نزلت هذه الآية كان من أسلم ولم يهاجر كافرا حتى يهاجر، إلا من لا يستطيع حيلة ولا يهتدي سبيلا انتهى. قال ابن عطية: والذي تقتضيه الأصول أن من ارتد من أولئك كافر ومأواه جهنم على جهة الخلود، ومن كان مؤمنا فمات بمكة ولم يهاجر، أو أخرج كرها فقتل، عاص مأواه جهنم دون خلود. ولا حجة للمعتزلة في هذه الآية على التكفير بالمعاصي. وفي الآية دليل على أن من لا يتمكن من إقامة دينه في بلد كما يجب، وجبت عليه الهجرة.

وروي في الحديث «من فر بدينه من أرض إلى أرض وإن كان شبرا من الأرض استوجبت له الجنة، وكان رفيق أبيه إبراهيم ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم»

. فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا الفاء للعطف، عطفت جملة على جملة.

وقيل: فأولئك خبر إن، ودخلت الفاء في خبر إن تشبيها لاسمها باسم الشرط، وقالوا: فيم كنتم حال من الملائكة، أو صفة لظالمي أنفسهم أي: ظالمين أنفسهم قائلا لهم الملائكة:

فيم كنتم؟ وقيل: خبر إن **محذوف تقديره**: هلكوا، ثم فسر الهلاك بقوله: قالوا فيم كنتم.

إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا من الرجال جماعة، كعياش بن أبي زمعة، وسلمة بن هشام، والوليد بن الوليد.

ومن النساء جماعة: كأم الفضل أمامة بنت الحرث أم عبد الله بن عباس. ومن الولدان:

عبد الله بن عباس وغيره. فإن أريد بالولدان العبيد والإماء البالغون فلا إشكال في دخولهم." (١)

"ذلك الإثم بما تقتضيه حكمته. فالصفتان أشارتا إلى علمه بذلك الإثم، وإلى ما يستحق عليه فاعله. وفي لفظة: على، دلالة استعلاء الإثم عليه، واستيلائه وقهره له.

ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا

قيل:

نزلت في طعمة بن أبيرق حين سرق الدرع ورماها في دار اليهودي. وروى الضحاك عن ابن عباس: أنها نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول، إذ رمى عائشة بالإفك. وظاهر العطف بأو المغايرة، فقيل: الخطيئة ما كان عن غير عمد. والإثم: ما كان عن عمد، والصغيرة والكبيرة، أو القاصر على فعل والمتعدي إلى غيره. وقيل: الخطيئة سرقة الدرع، والإثم يمينه الكاذبة. وقال ابن السائب: الخطيئة يمين السارق الكاذبة، والإثم سرقة الدرع، ورمي اليهودي به. وقال الطبري: الخطيئة تكون عن عمد وغير عمد، والإثم لا يكون إلا عن عمد. وقيل: هما لفظان بمعنى واحد، كررا مبالغة. والضمير في: به، عائد على الإثم، والمعطوف بأو يجوز أن يعود الضمير على المعطوف عليه كقوله: انفضوا إليها وعلى المعطوف كهذا. وتقدم الكلام في ذلك بأشبع من هذا. وقيل: يعود على الكسب المفهوم من يكسب. وقيل: على المكسوب. وقيل: يعود على أحد المذكورين الدال عليه العطف بأو، كأنه قيل: ثم يرم بأحد المذكورين. وقيل: ثم **محذوف تقديره:**

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤/٤١

ومن يكسب خطيئة ثم يرم به بريئا أو إثما ثم يرم به بريئا، وهذه تخاريج من لم يتحقق بشيء من علم النحو.

والبريء المتهم بالذنب ولم يذنب. ومعنى: فقد احتمل بهتانا، أي برميه البريء، فإنه يبهته بذلك. وإثما مبينا أي: ظاهرا لكسبه الخطيئة أو الإثم. والمعنى: أنه يستحق عقابين: عقاب الكسب، وعقاب البهت. وقدم البهت لقربه من قوله: ثم يرم به بريئا، ولأنه ذنب أفظع من كسب الخطيئة أو الإثم. ولفظ احتمل أبلغ من حمل، لأن افتعل فيه للتسبب كاعتمل. ويحتمل أن يكون افتعل فيه كالمجرد كما قال: وليحملن أثقالهم «١» فيكون كقدر واقتدر. لما كان الوزر يوصف بالفعل، جاء ذكر الحمل والاحتمال وهو استعارة. جعل المجني كالجرم المحمول. ولفظة: ومن تدل على العموم، فلا ينبغي أن تخص ببني أبيرق، بل هم مندرجون فيها. وقرأ معاذ بن جبل: ومن يكسب بكسر الكاف وتشديد السين، وأصله: يكتسب. وقرأ الزهري: خطية بالتشديد.

---

(١) سورة العنكبوت: ٢٩/ ١٣. [.....]." (١)

"عين منفعل بحركة اللام في حالة الرفع فقالوا: منحدر، وهذا أولى لأن حركة الإعراب ليست ثابتة خلاف حركة الذال، وهذا كله توجيه شذوذ. وعلى تقدير صحة النقل عن الحسن أنه قرأ بفتح الميم. وقرأ أبو جعفر: مدبدبين بالدال غير معجمة، كأن المعنى:

أخذتهم تارة بدبة، وتارة في دبة، فليسوا بماضين على دبة واحدة. والدبة الطريقة، وهي في حديث ابن عباس: «اتبعوا دبة قريش، ولا تفارقوا الجماعة» ويقال: دعني ودبتي، أي طريقتي وسجيتي. قال الشاعر:

طها هذريان قل تغميض عينه ... على دبة مثل الخنيق المرعبل

وانتصاب مذبذبين على الحال من فاعل يراؤون، أو فاعل ولا يذكرون. وقال الزمخشري: مذبذبين: إما حال من قوله: ولا يذكرون عن واو يراؤونهم، أي يراؤونهم غير ذاكرين مذبذبين. أو منصوب على الذم.

لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء والمراد بأحد المشار إليهم المؤمنون، وبالآخر الكافرون. والمعنى: لا يعتقدون الإيمان فيعدوا من المؤمنين، ولم يقيموا على إظهار الكفر فيعدوا مع الكافرين. ويتعلق إلى **بمحذوف تقديره**: ولا منسوبين إلى هؤلاء، وهو موضع الحال.

ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا أي فلن تجد لهدايته سبيلا، أو فلن تجد سبيلا إلى هدايته.

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين لما كان هذا الوصف من أوصاف المنافقين، وتقدم ذمهم بذلك، نهى الله تعالى المؤمنين عن هذا الوصف.

وكان للأنصار في بني قريظة رضاع وحلف ومودة، فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: من نتولى؟ فقال: «المهاجرون» . وقال القفال: هذا نهي للمؤمنين عن موالاة المنافقين يقول: قد بينت لكم أخلاق هؤلاء المنافقين فلا تتخذوا منهم أولياء انتهى. فعلى هذا هل الكافرون هنا اليهود أو المنافقون قولان؟ وقال ابن عطية: خطابه للمؤمنين يدخل فيه بحكم الظاهر

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤/ ٦٠

المنافقون المظهرون للإيمان، وفي اللفظ رفق بهم وهو المراد بقوله: أتريدون أن هذا التوفيق إنما هو لمن ألم بشيء من العقل المؤدي إلى هذه الحال، والمؤمنون المخلصون ما ألموا بشيء من ذلك. ويقوي هذا المنزع قوله تعالى: من دون المؤمنين، أي: والمؤمنون العارفون المخلصون غيب عن هذه الموالاة، وهذا لا يقال للمؤمنين." (١)

"والأول أظهر، لأنه قد صرح في قصة العجل بالتوبة. ويعني: بما امتحنهم به من القتل لأنفسهم، ثم وقع العفو عن الباقين منهم.

وآتينا موسى سلطانا مبينا أي: حجة وتسلطا واستيلاء ظاهرا عليهم حين أمرهم بأن يقتلوا أنفسهم حتى يتاب عليهم فأطاعوه، واحتبوا بأفنيتهم، والسيوف تتساقط عليهم، فياله من سلطان مبين.

ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم تقدم ما المعني بالطور. وفي الشام جبل عرف بالطور ولزمه هذا الاسم، وهو طور سيناء. وليس هو المرفوع على بني إسرائيل، لأن رفع الجبل كان فيما يلي التيه من جهة ديار مصر وهم ناهضون مع موسى عليه السلام، وتقدمت قصة رفع الطور في البقرة. والباء في بميثاقهم للسبب، وهو العهد الذي أخذه موسى عليهم بعد تصديقهم بالتوراة أن يعملوا بما فيها، فنقضوا ميثاقهم وعدبوا العجل، فرفع الله عليهم الطور. وفي كلام **محذوف تقديره**: بنقض ميثاقهم.

وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا تقدم تفسير هذه الجملة في البقرة.

وقلنا لهم لا تعدوا في السبت تقدم ذكره عند اعتدائهم في قوله: ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت «١» . وقرأ ورش لا تعدوا بفتح العين وتشديد الدال، على أن الأصل لا تعتدوا، فألقيت حركة التاء على العين، وأدغمت التاء في الدال. وقرأ قالون:

بإخفاء حركة العين وتشديد الدال، والنص بالإسكان. وأصله أيضا لا تعتدوا. وقرأ الباقون من السبعة: لا تعدوا بإسكان العين وتخفيف الدال من عدى يعدو. وقال تعالى: إذ يعدون في السبت «٢» وقرأ الأعمش والأخفش: لا تعتدوا من اعتدى.

وأخذنا منهم ميثاقا غليظا قيل: هو الميثاق الأول في قوله: بميثاقهم «٣» ووصف بالغلظ للتأكيد، وهو المأخوذ على لسان موسى وهارون أن يأخذوا التوراة بقوة، ويعملوا بجميع ما فيها، ويوصلوه إلى أبنائهم. وقيل: هذا الميثاق غير الأول، وهو الميثاق الثاني الذي أخذ على أنبيائهم بالتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم والإيمان به، وهو المذكور في قوله:

وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب «٤» الآية.

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ٦٥.

(٢) سورة الأعراف: ٧/ ١٦٣.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤/ ١١١

(٣) سورة النساء: ٤/ ١٥٤.

(٤) سورة آل عمران: ٣/ ٨١.." (١)

"انتهى. وقال غيره: عزيزا أي قويا بالنقمة من اليهود، فسلط عليهم بطرس الرومي فقتل منهم مقتلة عظيمة. حكيما حكم عليهم باللعنة والغضب. وقيل: عزيزا أي: لا يغالب، لأن اليهود حاولت بعيسى عليه السلام أمرا وأراد الله خلافه. حكيما أي: واضع الأشياء مواضعها. فمن حكمته تخليصه من اليهود، ورفعه إلى السماء لما يريد وتقتضيه حكمته تعالى. وقال وهب بن منبه: أوحى الله تعالى إلى عيسى على رأس ثلاثين سنة، ثم رفعه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، فكانت نبوته ثلاث سنين. وقيل: بعث الله جبريل عليه السلام فأدخله خوخة فيها روزنة في سقفها، فرفعه الله تعالى إلى السماء من تلك الروزنة.

وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته إن هنا نافية، والمخبر عنه محذوف قامت صفته مقامه، التقدير: وما أحد من أهل الكتاب. كما حذف في قوله: وإن منكم إلا واردها «١» والمعنى: وما من اليهود. وقوله: وما منا إلا له مقام معلوم «٢» أي: وما أحد منا إلا له مقام، وما أحد منكم إلا واردها. قال الزجاج: وحذف أحد لأنه مطلوب في كل نفي يدخله الاستثناء نحو: ما قام إلا زيد، معناه ما قام أحد إلا زيد. وقال الزمخشري:

ليؤمنن به جملة قسمية واقعة صفة لموصوف **محذوف تقديره**: وإن من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن به ونحوه: وما منا إلا له مقام معلوم، وإن منكم إلا واردها. والمعنى: وما من اليهود أحد إلا ليؤمنن به انتهى.

وهو غلط فاحش إذ زعم أن ليؤمنن به جملة قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف إلى آخره، وصفة أحد المحذوف إنما هو الجار والمجرور وهو من أهل الكتاب، والتقدير كما ذكرناه: وإن أحد من أهل الكتاب. وأما قوله: ليؤمنن به، فليست صفة لموصوف، ولا هي جملة قسمية كما زعم، إنما هي جملة جواب القسم، والقسم محذوف، والقسم وجوابه في موضع رفع خبر المبتدأ الذي هو أحد المحذوف، إذ لا ينتظم من أحد. والمجرور إسناد لأنه لا يفيد، وإنما ينتظم الإسناد بالجملة القسمية وجوابها، فذلك هو محط الفائدة.

وكذلك أيضا الخبر هو إلا له مقام، وكذلك إلا واردها، إذ لا ينتظم مما قبل إلا تركيب إسنادي. والظاهر أن الضميرين في: به، وموته، عائدان أن على عيسى وهو سياق الكلام، والمعنى: من أهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله.

---

(١) سورة مريم: ١٩/ ٧١.

(٢) سورة الصافات: ٣٧/ ١٦٤.." (٢)

"والثوري، وإسحاق. وأجاز أكل صيد كلابهم: مالك، وأبو حنيفة، والشافعي إذا كان الصائد مسلما. قالوا: وذلك مثل شفرته. والجمهور: على جواز ما صاد الكتابي. وقال مالك: لا يجوز فرق بين صيده وذبيحته. وما صاد المجوسي

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٢٢/٤

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٢٩/٤

فالجمهور على منع أكله:
عطاء، وابن جبير، والنخعي، ومالك، وأبو حنيفة، والليث، والشافعي. وقال أبو ثور: فيه قول أنهم أهل كتاب، وأن صيدهم جائز، وما علمتم موضع ما رفع على أنه معطوف على الطيبات، ويكون حذف مضاف أي: وصيد ما علمتم، وقدره بعضهم: واتخاذ ما علمتم.

أو رفع على الابتداء، وما شرطية، والجواب: فكلوا. وهذا أجود، لأنه لا إضمار فيه.

وقرأ ابن عباس وقرأ ابن عباس وابن الحنفية: وما علمتم مبنيا للمفعول أي: من أمر الجوارح والصيد بها. وقرأ: مكلبين من أكلب، وفعل وأفعل، قد يشتركان. والظاهر دخول الكلب الأسود البهيم في عموم الجوارح، وأنه يجوز أكل صيده، وبه قال الجمهور.

ومذهب أحمد وجماعة من أهل الظاهر: أنه لا يجوز أكل صيده، لأنه مأمور بقتله، وما أوجب الشرع قتله فلا يجوز أكل صيده. وقال أحمد: لا أعلم أحدا رخص فيه إذا كان بهيما وبه قال: ابن راهويه. وكره الصيد به: الحسن، وقتادة، والنخعي. وقد تقدم ذكر أقصى غاية التعليم في الكلب، أنه إذا أمر ائتمر، وإذا زجر انزجر. وزاد قوم شرطا آخر وهو أن لا يأكل مما صاد، فأما سباع الطير فلا يشترط فيها الأكل عند الجمهور. وقال ربيعة: ما أجاب منها فهو المعلم. وقال ابن حبيب: لا يشترط فيها إلا شرط واحد: وهو أنه إذا أمرها أطاعت، فإن انزجارها إذا زجرت لا يتأتى فيها. وظاهر قوله: وما علمتم، حصول التعليم من غير اعتبار عدد. وكان أبو حنيفة لا يجد في ذلك عددا. وقال أصحابنا: إذا صاد الكلب وأمسك ثلاث مرات فقد حصل له التعليم. وقال غيرهم: إذا فعل ذلك مرة واحدة فقد صار معلما.

تعلمونهن مما علمكم الله أي: إن تعليمكم إياهن ليس من قبل أنفسكم، إنما هو من العلم الذي علمكم الله، وهو أن جعل لكم روية وفكرا بحيث قبلتم العلم. فكذلك الجوارح بصبر لها إدراك ما وشعور، بحيث يقبلن الائتمار والانزجار. وفي قوله: مما علمكم الله، إشعار ودلالة على فضل العلم وشرفه، إذ ذكر ذلك في معرض الامتنان.

ومفعول علم وتعلمونهن الثاني **محذوف تقديره**: وما علمتموه طلب الصيد لكم لا لأنفسهن تعلمونهن ذلك، وفي ذلك دلالة على أن صيد ما لم يعلم حرام أكله، لأن الله تعالى إنما أباح ذلك بشرط التعليم. والدليل على ذلك الخطاب في عليكم في قوله: فكلوا مما." (١)

"وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم لما ذكر تعالى أوامر ونواهي ذكر وعده من اتبع أوامره واجتنب نواهيه، ووعد تتعدى لأنين، والثاني **محذوف تقديره**: الجنة، وقد صرح بها في غير هذا الموضع. والجملة من قوله: لهم مغفرة، مفسرة لذلك المحذوف تفسير السبب للمسبب، لأن الجنة مترتبة على الغفران وحصول الأجر. وإذا كانت الجملة مفسرة فلا موضع لها من الإعراب، والكلام قبلها تام وجعل الزمخشري قوله: لهم مغفرة وأجر عظيم، بيانا للوعد قال: كأنه قال: قدم لهم وعدا فقيل: أي شيء وعده؟ فقال لهم: مغفرة وأجر عظيم. أو يكون على إرادة القول وعدهم وقال لهم: مغفرة، أو على إجراء وعد مجرى قال: لأنه ضرب من القول، أو يجعل وعد واقعا على الجملة التي هي مغفرة، كما رفع تركنا

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤/١٨٠

على قوله: سلام على نوح في العالمين «١» كأنه قيل: وعدهم هذا القول، وإذا وعدهم من لا يخلف الميعاد فقد وعدهم مضمونه من المغفرة والأجر العظيم، وهذا القول يتلقونه عند الموت ويوم القيامة، فيسرون ويستريحون إليه، وتهون عليهم السكرات والأهوال قبل الوصول إلى التراب انتهى. وهي تقادير محتملة، والأول أوجهها. والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم لما ذكر ما لمن آمن، ذكر ما لمن كفر. وفي المؤمنين جاءت الجملة فعلية متضمنة الوعد بالماضي الذي هو دليل على الوقوع، فأنفسهم متشوقة لما وعدوا به، متشوفة إليه مبتهجة طول الحياة بهذا الوعد الصادق. وفي الكافرين جاءت الجملة اسمية دالة على ثبوت هذا الحكم لهم، وأنهم أصحاب النار، فهم دائمون في عذاب، إذ حتم لهم أنهم أصحاب الجحيم، ولم يأت بصورة الوعيد، فكان يكون الرجاء لهم في ذلك.

يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون روى أبو صالح عن ابن عباس: أنها نزلت من أجل كفار قريش، وقد تقدم ذكرهم في قوله: لا يجرمنكم شنآن قوم «٢» وبه قال مقاتل،

وقال الحسن: بعثت قريش رجلا ليقتل الرسول صلى الله عليه وسلم، فأطلعه الله على ذلك.

وقال مجاهد وقتادة: إنه عليه السلام ذهب إلى يهود بني النضير يستعينهم في دية فهموا بقتله.

وقال جماعة من المفسرين: أتى بني قريظة ومعه أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم يستقرضهم دية مسلمين قتلهما عمرو بن أمية الضمري خطأ حسبهما

---

(١) سورة الصافات: ٣٧/ ٧٩. [.....]

(٢) سورة المائدة: ٥/ ٢.." (١)

"ذلك، ولا يحل للذكر نكاح توءمته، فولد مع قابيل أخت جميلة اسمها إقليميا، وولد مع هابيل أخت دون تلك اسمها لبوذا، فأبى قابيل إلا أن يتزوج توءمته لا توءمة هابيل وأن يخالف سنة النكاح إيثارا لجمالها، ونازع قابيل هابيل في ذلك، فقيل: أمرهما آدم بتقريب القربان. وقيل: تقربا من عند أنفسهما، إذ كان آدم غائبا توجه إلى مكة لزيارة البيت بإذن ربه. والقربان الذي قرباه: هو زرع لقابيل، وكان صاحب زرع، وكبش هابل وكان صاحب غنم، فتقبل من أحدهما وهو هابيل، ولم يتقبل من الآخر وهو قابيل. أي: فتقبل القربان، وكانت علامة التقبل أكل النار النازلة من السماء القربان المتقبل، وترك غير المتقبل. وقال مجاهد: كانت النار تأكل المردود، وترفع المقبول إلى السماء. وقال الزمخشري: يقال: قرب صدقة وتقرب بها، لأن تقرب مطاوع قرب انتهى. وليس تقرب بصدقة مطاوع قرب صدقة، لاتحاد فاعل الفعلين، والمطاوعة يختلف فيها الفاعل، فيكون من أحدهما فعل، ومن الآخر انفعال نحو: كسرته فانكسر، وفلقته فانفلق، وليس قربت صدقة وتقربت بها من هذا الباب فهو غلط فاحش.

قال لأقتلنك هذا وعيد وتهديد شديد، وقد أبرز هذا الخبر مؤكدا بالقسم المحذوف أي: لأقتلنك حسدا على تقبل قربانك،

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤/١٩٧

وعلى فوزك باستحقاق الجميلة أختي.

وقرأ زيد بن علي: لأقتلنك بالنون الخفيفة.

قال إنما يتقبل الله من المتقين قال ابن عطية: قبله كلام **محذوف تقديره**: لم تقتلني وأنا لم أجن شيئا ولا ذنب لي في قبول الله قرباني؟ أما إني أتقيه؟

وكتب علي:

لأحب الخلق إنما يتقبل الله من المتقين

، وخطب الزمخشري هنا فقال: (فإن قلت) : كيف كان قوله: إنما يتقبل الله من المتقين، جوابا لقوله: لأقتلنك؟ (قلت) : لما كان الحسد لأخيه على تقبل قربانه هو الذي حمله على توعده بالقتل قال له: إنما أتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى، لا من قبلي، فلم تقتلني؟ وما لك لا تعاقب نفسك ولا تحملها على تقوى الله التي هي السبب في القبول، فأجابه بكلام حكيم مختصر جامع لمعان. وفيه دليل على أن الله تعالى لا يقبل طاعة إلا من مؤمن متق، فما أنعاه على أكثر العاملين أعمالهم. وعن عامر بن عبد الله: أنه بكى حين حضرته الوفاة فقيل له: ما يبكيك فقد كنت وكنت: قال: إني أسمع الله يقول: إنما يتقبل الله من المتقين «١» انتهى

---

(١) سورة المائدة: ٥/ ٢٧.." (١)

"حكم الزاني المحصن الرجم، وغيره اليهود، وبين هنا أن في التوراة: إن النفس بالنفس وغيره اليهود أيضا، ففضلوا بني النضير على بني قريظة، وخصوا إيجاب القود على بني قريظة دون بني النضير. ومعنى وكتبنا: فرضنا. وقيل: قلنا والكتابة بمعنى القول ويجوز أن يراد الكتابة حقيقة، وهي الكتابة في الألواح، لأن التوراة مكتوبة في الألواح، والضمير في فيها عائد على التوراة، وفي: عليهم، على الذين هادوا. وقرأ نافع، وحمزة، وعاصم:

بنصب، والعين وما بعدها من المعاطيف على التشريك في عمل أن النصب، وخبر أن هو المجرور، وخبر والجروح قصاص. وقدر أبو علي العامل في المجرور مأخوذ بالنفس إلى آخر المجرورات، وقدره الزمخشري أولا: مأخوذة بالنفس مقتولة بها إذا قتلها بغير حق، وكذلك العين مفقوأة بالعين، والأنف مجدوع بالأنف، والأذن مأخوذة مقطوعة بالأذن، والسن مقلوعة بالسن. وينبغي أن يحمل قول الزمخشري: مقتولة ومفقوأة ومجدوع مقطوعة على أنه تفسير المعنى لا تفسير الإعراب، لأن المجرور إذا وقع خبرا لا بد أن يكون العامل فيه كونا مطلقا، لا كونا مقيدا. والباء هنا باء المقابلة والمعاوضة، فقدر ما يقرب من الكون المطلق وهو مأخوذ. فإذا قلت: بعت الشاء شاة بدرهم، فالمعنى مأخوذ بدرهم، وكذلك الحر بالحر، والعبد بالعبد. التقدير: الحر مأخوذ بالحر، والعبد مأخوذ بالعبد. وكذلك هذا الثوب بهذا الدرهم معناه مأخوذ بهذا الدرهم. وقال الحوفي: بالنفس يتعلق بفعل **محذوف تقديره**: يجب، أو يستقر. وكذا العين بالعين وما بعدها مقدر الكون المطلق، والمعنى: يستقر قتلها بقتل النفس. وقرأ الكسائي: برفع والعين وما بعدها. وأجاز أبو علي في توجيه الرفع وجوها. الأول: أن الواو

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤/٢٢٨

عاطفة جملة على جملة، كما تعطف مفردا على مفرد، فيكون والعين بالعين جملة اسمية معطوفة على جملة فعلية وهي: وكتبنا، فلا تكون تلك الجمل مندرجة تحت كتبنا من حيث اللفظ، ولا من حيث التشريك في معنى الكتب، بل ذلك استئناف إيجاب وابتداء تشريع. الثاني: أن الواو عاطفة جملة على المعنى في قوله:

إن النفس بالنفس، أي: قل لهم النفس بالنفس، وهذا العطف هو من العطف على التوهم، إذ يوهم في قوله: إن النفس بالنفس، إنه النفس بالنفس، والجمل مندرجة تحت الكتب من حيث المعنى، لا من حيث اللفظ. الثالث: أن تكون الواو عاطفة مفردا على مفرد، وهو أن يكون: والعين معطوفا على الضمير المستكن في الجار والمجرور، أي بالنفس هي والعين وكذلك ما بعدها. وتكون المجرورات على هذا أحوالا مبينة للمعنى، لأن المرفوع على هذا فاعل، إذ عطف على فاعل.." (١)

"انتهى. فيكون المحذوف المضاف إليه لكل نبي، أي: لكل نبي منكم أيها الأنبياء.

والشرعة والمنهاج لفظان لمعنى واحد أي: طريقا، وكرر للتوكيد كما قال الشاعر:

وهند أتى من دونها النأي والبعد وقال ابن عباس والحسن وغيرهما: سبيلا وسنة. وقال مجاهد: الشرعة والمنهاج دين محمد صلى الله عليه وسلم، فيكون المعنى لكل منكم أيها الناس جعلنا هذا الدين الخالص فاتبعوه، والمراد بذلك إنا أمرناكم باتباع دين محمد إذ هو ناسخ للأديان كلها. وقال المبرد: الشرعة ابتداء الطريق، والمنهاج الطريق المستمر. وقال ابن الأنباري: الشرعة الطريق الذي ربما كان واضحا وغير واضح، والمنهاج لا يكون إلا واضحا. وقيل: الشرعة الدين، والمنهاج الدليل. وقيل: الشرعة النبي، والمنهاج الكتاب. قال ابن عطية: والمنهاج بناء مبالغة من النهج، ويحتمل أن يراد بالشرعة الأحكام، وبالمنهاج المعتقد أي هو واحد في جميعكم، وفي هذا الاحتمال بعد انتهى. قيل: وفي هذا دليل على أنا غير متعبدين بشرائع من قبلنا.

وقرأ النخعي وابن وثاب: شرعة بفتح الشين، والظاهر أن جعلنا بمعنى صيرنا، ومفعولها الثاني هو لكل، ومنكم متعلق **بمحذوف تقديره**: أعني منكم. قال أبو البقاء: ولا يجوز أن يكون منكم صفة لكل، لأن ذلك يوجب الفصل بين الصفة والموصوف بالأجنبي الذي لا تشديد فيه للكلام، ويوجب أيضا أن يفصل بين جعلنا وبين معمولها وهو شرعة انتهى.

فيكون في التركيب كقولك: من كل ضربت تميمي رجلا، وهو لا يجوز.

ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة أي ولو شاء الله أن يجعلكم أمة واحدة لجعلكموها أي جماعة متفقة على شريعة واحدة في الضلال. وقيل لجعلكم أمة واحدة على الحق.

ولكن ليبلوكم في ما آتاكم أي: ولكن لم يشأ ذلك ليختبركم فيما آتاكم من الكتب. وقال الزمخشري: من الشرائع المختلفة، هل تعلمون بها مذعنين معتقدين أنها مصالح قد اختلفت على حسب الأحوال والأوقات، معترفين بأن الله تعالى لم يقصد باختلافها إلا ما اقتضته الحكمة، أم تتبعون الشبه وتفرطون في العمل انتهى؟ وقال ابن جريج وغيره: ولكنه لم يشأ، لأنه أراد اختبارهم وابتلاءهم فيما آتاهم من الكتب والشرائع، فليس لهم إلا أن يجدوا في امتثال الأوامر.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤/ ٢٧١

فاستبقوا الخيرات أي ابتدروا الأعمال الصالحة قاله: مقاتل. وهي التي عاقبتها أحسن الأشياء. وقال ابن عباس والضحاك: الخيرات الإيمان بالرسول.." (١)

"قيل: أحكام الجاهلية وهي إشارة إلى الكهان الذين كانوا يأخذون الحلوان وهي رشا الكهان، ويحكمون لهم بحسبه وبحسب الشهوات، أرادوا بسفههم أن يكون خاتم النبيين حكما كأولئك الحكام. وقرأ الجمهور: يبغون بالياء على نسق الغيبة المتقدمة. وقرأ ابن عامر بالتاء على الخطاب، وفيه مواجهتهم بالإنكار والردع والزجر، وليس ذلك في الغيبة، فهذه حكمة الالتفات والخطاب ليهود قريظة والنضير.

ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون أي لا أحد أحسن من الله حكما. وتقدم وأن احكم بينهم بما أنزل الله «١» فجاءت هذه الآية مشيرة لهذا المعنى والمعنى: أن حكم الله هو الغاية في الحسن وفي العدل. وهو استفهام معناه التقرير، ويتضمن شيئا من التكبر عليهم. واللام في: لقوم يوقنون، للبيان فتتعلق بمحذوف أي: في هيت لك وسقيا لك أي: هذا الخطاب. وهذا الاستفهام لقوم يوقنون قاله الزمخشري. وقال ابن عطية:

وحسن دخول اللام في لقوم من حيث المعنى يبين ذلك، ويظهر لقوم يوقنون. وقيل: اللام بمعنى عند أي عند قوم يوقنون، وهذا ضعيف. وقيل: تتعلق بقوله: حكما، أي أن أحكم الله للمؤمن على الكافر. ومتعلق يوقنون **محذوف تقديره**: يوقنون بالقرآن قاله ابن عباس.

وقيل: يوقنون بالله تعالى قاله مقاتل. وقال الزجاج: يوقنون يثبتون عهد الله تعالى في حكمه، وخصوا بالذكر لسرعة إذعانهم لحكم الله وأنهم هم الذين يعرفون أن لا أعدل منه ولا أحسن حكما.

[سورة المائدة (٥) : الآيات ٥١ الى ٧٥]

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين (٥١) فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين (٥٢) ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين (٥٣) يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم (٥٤) إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون (٥٥)

ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون (٥٦) يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين (٥٧) وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون (٥٨) قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون (٥٩) قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤/٢٨٤

والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل (٦٠)
وإذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون (٦١) وترى كثيرا منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون (٦٢) لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون (٦٣) وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين (٦٤) ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم (٦٥)
ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون (٦٦) يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين (٦٧) قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين (٦٨) إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٦٩) لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون (٧٠)
وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون (٧١) لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار (٧٢) لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم (٧٣) أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم (٧٤) ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون (٧٥)

---

(١) سورة المائدة: ٥/ ٤٩. [.....]." (١)

"تعالى. وقال القفال في سورة بني إسرائيل ما يجوز أن يكون تفسيرا لهذه الآية وقيل: الأول بعد موسى ثم تاب عليهم ببعث عيسى. والثاني بالكفر بالرسول. والذي يظهر أن المعنى حسب بنو إسرائيل حيث هم أبناء الرسل والأنبياء أن لا يبتلوا إذا عصوا الله، فعصوا الله تعالى وكنى عن العصيان بالعمى والصمم، ثم تاب الله عليهم إذ حلت بهم الفتنة برجوعهم عن المعصية إلى طاعة الله تعالى، وبدئ بالعمى لأنه أول ما يعرض للمعرض عن الشرائع أن لا يبصر من أتاه بها من عند الله، ثم لو أبصره لم يسمع كلامه، فعرض لهم الصمم عن كلامه. ولما كانوا قبل ذلك على طريق الهداية، ثم عرض لهم الضلال، نسب الفعل إليهم وأسند لهم ولم يأت، فأعماهم الله وأصمهم كما جاء في قوله: أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٨٨/٤

وأعمى أبصارهم «١» إذ هذا فيمن لم تسبق له هداية، وأسند الفعل الشريف إلى الله تعالى في قوله: ثم تاب الله عليهم «٢» لم يأت، ثم تابوا إظهارا للاعتناء بهم ولطفه تعالى بهم. وفي العطف بالفاء دليل على أنهم يعقب الحسبان عصيانهم وضلالهم، وفي العطف بثم دليل على أنهم تمادوا في الضلال زمانا إلى أن تاب الله عليهم. وقرأ النخعي وابن وثاب بضم العين والصاد وتخفيف الميم من عموا، جرت مجرى زكم الرجل وأزكمه، وحم وأحمه، ولا يقال: زكمه الله ولا حمه الله، كما لا يقال: عميته ولا صممته، وهي أفعال جاءت مبنية للمفعول الذي لم يسم فاعله وهي متعدية ثلاثية، فإذا بنيت للفاعل صارت قاصرة، فإذا أردت بناءها للفاعل متعدية أدخلت همزة التنقل وهي نوع غريب في الأفعال. وقال الزمخشري: وعموا وصموا بالضم على تقدير عماهم الله وصممهم أي: رماهم بالعمى والصمم كما يقال: نزكته إذا ضربته بالنيزك، وركبته إذا ضربته بركبتك انتهى. وارتفاع كثير على البدل من المضمر. وجوزوا أن يرتفع على الفاعل، والواو علامة للجمع لا ضمير على لغة أكلوني البراغيث، ولا ينبغي ذلك لقلة هذه اللغة. وقيل: خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هم أي: العمى والصم كثير منهم. وقيل: مبتدأ والجملة قبله في موضع الخبر. وضعف بأن الفعل قد وقع موقعه، فلا ينوى به التأخير. والوجه هو الإعراب الأول. وقرأ ابن أبي عبلة: كثيرا منهم بالنصب.

والله بصير بما يعملون هذا فيه تهديد شديد، وناسب ختم الآية بهذه الجملة المشتملة على بصير، إذ تقدم قبله فعموا.

---

(١) سورة محمد: ٤٧/ ٢٣.

(٢) سورة المائدة: ٥/ ٧١.." (١)

"العدول إلى آخرين من غير الملة أو القرابة إنما يكون مع ضرورة السفر وحلول الموت فيه إلى آخر كلامه، فظهر منه أن تقدير جواب الشرط هو إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت فاستشهدوا آخرين من غيركم أو فالشاهدان آخران من غيركم، والظاهر أن الشرط قيد في شهادة اثنين ذوي عدل من المؤمنين أو آخرين من غير المؤمنين فيكون مشروعية الوصية للضارب في الأرض المشارف على الموت أن يشهد اثنين، ويكون تقدير الجواب: إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت فاستشهدوا اثنين إما منكم وإما من غيركم، ولا يكون الشرط إذ ذاك قيدا في آخرين من غيرنا فقط، بل هو قيد فيمن ضرب في الأرض وشارف الموت فيشهد اثنان منا أو من غيرنا.

وقال ابن عباس في الكلام **محذوف تقديره** فأصابتكم مصيبة الموت وقد استشهدتموهما على الإيصاء، وقال ابن جبير تقديره وقد أوصيتم. قيل وهذا أولى لأن الشاهد لا يحلف والموصى يحلف. ومعنى تحبسونهما تستوثقونهما لليمين والخطاب لمن يلي ذلك من ولاة الإسلام، وضمير المفعول عائد في قول على آخرين من غير المؤمنين وظاهر عوده على اثنين منا أو من غيرنا سواء كانا وصيين أو شاهدين، وظاهر قوله من بعد الصلاة أن الألف واللام للجنس أو من بعد أي صلاة، وقد قيل بهذا الظاهر وخص ذلك ابن عباس بصلاة دينهما وذلك تغليظ في اليمين، وقال الحسن بعد العصر أو الظهر لأن أهل الحجاز كانوا يقعدون للحكومة بعدهما، وقال الجمهور هي صلاة العصر لأنه وقت اجتماع الناس وكذا فعل رسول الله صلى الله

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤/ ٣٢٨

عليه وسلم استحلف عديا وتميما بعد العصر عند المنبر ورجح هذا القول بفعله صلى الله عليه وسلم
وبقوله في الصحيح: «من حلف على يمين كاذبة بعد العصر لقي الله وهو عليه غضبان» .
وبأن التحليف كان معروفا بعدهما فالتقييد بالمعروف يغني عن التقييد باللفظ وبأن جميع الأديان يعظمون هذا الوقت ويذكرون الله فيه فتكون الألف واللام في هذا القول للعهد وكذا في قول الحسن.
فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين ظاهره تقييد حلفهما بوجود الارتياب فمتى لم توجد الريبة فلا تحليف.
وينبغي أن يحمل تحليف أبي موسى لليهوديين اللذين استشهدهما مسلم توفي على وصيته على أنه وقعت ريبة وإن لم يذكر ذلك في قصة ذلك المسلم، والفاء في قوله فيقسمان عاطفة هذه الجملة على قوله تحبسونهما هذا هو الظاهر. وقال أبو علي وإن شئت لم تقدر الفاء لعطف جملة ولكن تجعله جزاء كقول ذي الرمة:
وإنسان عيني يحسر الماء تارة ... فيبدو وتارات يجم فيغرق." (١)

"عن إجابتهم وبتعدد ما أظهر على أيديهم من الآيات العظام فكذبوهم وسموهم سحرة وجاوز واحد التصديق إلى أن اتخذوهم آلهة كما قال بعض بني إسرائيل فيما أظهر على يد عيسى من البينات هذا سحر مبين «١» واتخذه بعضهم وأمه إلهين قاله الزمخشري. وقال ابن عطية يحتمل أن يكون العامل في إذ مضمرا تقديره اذكر يا محمد إذ، وقال هنا بمعنى يقول لأن الظاهر من هذا القول أنه في القيامة تقدمة لقوله: أأنت قلت للناس ويحتمل أن يكون إذ بدلا من قوله: يوم يجمع الله انتهى. وجوزوا أن يكون إذ في موضع خبر مبتدأ **محذوف تقديره** ذلك إذ قال الله. وإذا كان المنادى علما مفردا ظاهر الضمة موصوفا بابن متصل مضاف إلى علم جاز فتحه إتباعا لفتحة ابن. هذا مذهب الجمهور وأجاز الفراء وتبعه أبو البقاء في ما لا يظهر فيه الضمة تقدير والفتحة فإن لم تجعل ابن مريم صفة وجعلته بدلا أو منادى فلا يجوز في ذلك العلم إلا الضم وقد خلط بعض المفسرين وبعض من ينتمي إلى النحو هنا، فقال بعض المفسرين: يجوز أن يكون عيسى في محل الرفع لأنه منادى معرفة غير مضاف ويجوز أن يكون في محل النصب لأنه في نية الإضافة ثم جعل الابن توكيدا وكل ما كان مثل هذا جاز فيه الوجهان نحو يا زيد بن عمرو وأنشد النحويون:
يا حكم بن المنذر بن الجارود ... أنت الجواد بن الجواد بن الجود
قال التبريزي الأظهر عندي أن موضع عيسى نصب لأنك تجعل الاسم مع نعته إذا أضفته إلى العلم كالشيء الواحد المضاف انتهى. والذي ذكره النحويون في نحو يا زيد بن بكر إذا فتحت آخر المنادى أنها حركة اتباع الحركة نون ابن ولم يعتد بسكون باء ابن لأن الساكن حاجز غير حصين، قالوا: ويحتمل أن يراد بالذكر هنا الإقرار وأن يراد به الإعلام وفائدة هذا الذكر إسماع الأمم ما خصه به تعالى من الكرامة وتأكيد حجته على جاحده، وقيل أمر بالذكر تنبيها لغيره على معرفة حق النعمة ووجوب شكر المنعم، قال الحسن ذكر النعمة شكرها والنعمة هنا جنس ويدل على ذلك ما عدده بعد هذا التوحيد اللفظي من النعم وأضافها إليه تنبيها على عظمها ونعمه عليه قد عددها هنا وفي البقرة وآل عمران ومريم وفي مواضع من القرآن

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٩٥/٤

ونعمته على أمه براءتها مما نسب إليها وتكفيلها لزكريا وتقبلها بقبول حسن وما ذكر في سورة التحريم ومريم ابنت عمران «٢» إلى آخره وغير ذلك وأمر بذكر نعمة أمه لأنها نعمة صائرة إليه.

---

(١) سورة الأحقاف: ٤٦/ ٧.

(٢) سورة التحريم: ٦٦/ ١٢.." (١)

"أن يكون هو المسوغ، لأنه يجوز أن يكون المسوغ هو التفصيل لأن من مسوغات الابتداء بالنكرة، أن يكون الموضع موضع تفصيل نحو قوله:

إذا ما بكى من خلفها انحرفت له ... بشق وشق عندنا لم يحول

وقد سبق كلامنا على هذا البيت وبينا أنه لا يجوز أن يكون عندنا في موضع الصفة، بل يتعين أن يكون في موضع الخبر.

وقال الزمخشري: (فإن قلت) : الكلام السائر أن يقال: عندي ثوب جيد ولي عبد كيس وما أشبه ذلك.

(قلت) : أوجبه أن المعنى وأي أجل مسمى عنده تعظيما لشأن الساعة فلما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم انتهى.

وهذا لا يجوز لأنه إذا كان التقدير وأي أجل مسمى عنده كانت أي صفة لموصوف **محذوف تقديره** وأجل أي أجل مسمى عنده ولا يجوز حذف الصفة إذا كانت أيا ولا حذف موصوفها وإبقاؤها، فلو قلت مررت بأي رجل تريد برجل أي رجل لم يجز، وتمترون معناه تشكون أو تجادلون جدال الشاكين، والتماري المجادلة على مذهب الشك قاله بعض المفسرين.

والكلام في ثم هنا كالكلام فيها في قوله ثم الذين كفروا والذي يظهر لي أن قوله تعالى: هو الذي خلقكم على جهة الخطاب، هو التفات من الغائب الذي هو قوله ثم الذين كفروا وإن كان الخلق وقضاء الأجل ليس مختصا بالكفار إذ اشترك فيه المؤمن والكافر، لكنه قصد به الكافر تنبيها له على أصل خلقه وقضاء الله تعالى عليه وقدرته، وإنما قلت أنه من باب الالتفات لأن قوله ثم أنتم تمترون لا يمكن أن يندرج في هذا الخطاب من اصطفاه الله بالنبوة والإيمان.

وهو الله في السماوات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون لما تقدم ما يدل على القدرة التامة والاختيار، ذكر ما يدل على العلم التام فكان في التنبيه على هذه الأوصاف دلالة على كونه تعالى قادرا مختارا عالما بالكليات والجزئيات وإبطالا لشبه منكر المعاد، والظاهر أن هو ضمير عائد على ما عادت عليه الضمائر قبله، وهو الله وهذا قول الجمهور قاله الكرماني. وقال أبو علي: هو ضمير الشأن والله مبتدأ خبره ما بعده، والجملة مفسرة لضمير الشأن وإنما فر إلى هذه لأنه إذا لم يكن ضمير الشأن، كان عائدا على الله تعالى فيصير التقدير الله والله فينعقد مبتدأ وخبر من اسمين متحدين لفظا ومعنى لا نسبة بينهما إسنادية، وذلك لا يجوز فلذلك والله أعلم تأول. أبو علي الآية على." (٢)

"وأجاز أبو البقاء أن يكون كم هنا ظرفا وأن يكون مصدرا، أي: كم أزمنة أهلكنا؟

أو كم إهلاكا أهلكنا؟ ومفعول أهلكنا من قرن على زيادة من وهذا الذي أجازه لا يجوز، لأنه لا يقع إذ ذاك المفرد موقع

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤/٤٠٥

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤/٤٣٣

الجمع بل تدل على المفرد، لو قلت: كم أزمانا ضربت رجلا أو كم مرة ضربت رجلا؟ لم يكن مدلوله مدلول رجال، لأن السؤال إنما هو عن عدد الأزمان أو المرات التي ضرب فيها رجل، ولأن هذا الموضع ليس من مواضع زيادة من لأنها لا تزاد إلا في الاستفهام المحض أو الاستفهام المراد به النفي، والاستفهام هنا ليس محضا ولا يراد به النفي.

والظاهر أن قوله مكناهم جواب لسؤال مقدر كأنه قيل: ما كان من حالهم؟ فقيل:

مكناهم في الأرض. وقال أبو البقاء: مكناهم في موضع خبر صفة قرن وجمع على المعنى وما قاله أبو البقاء ممكن، وما في قوله: ما لم نمكن لكم جوزوا في إعرابها أن تكون بمعنى الذي ويكون التقدير التمكين، الذي لم نمكن لكم فحذف المنعوت وأقيم النعت مقامه، ويكون الضمير العائد على ما محذوفا أي ما لم نمكنه لكم وهذا لا يجوز، لأن ما بمعنى الذي لا يكون نعتا للمعارف وإن كان مدلولها مدلول الذي، بل لفظ الذي هو الذي يكون نعتا للمعارف لو قلت ضربت الضرب ما ضرب زيد تريد الذي ضرب زيد لم يجز، فلو قلت: الضرب الذي ضربه زيد جاز وجوزوا أيضا أن يكون نكرة صفة لمصدر **محذوف تقديره** تمكينا لم نمكنه لكم، وهذا أيضا لا يجوز لأن ما النكرة الصفة لا يجوز حذف موصوفها، لو قلت: قمت ما أو ضربت ما وأنت تريد قمت قياما ما وضربت ضربا ما لم يجز، وهذان الوجهان أجازهما الحوفي وأجاز أبو البقاء أن يكون ما مفعولا به بنمكن على المعنى، لأن المعنى أعطيناهم ما لم نعطكم، وهذا الذي أجازه تضمين والتضمين لا ينقاس، وأجاز أيضا أن تكون ما مصدرية والزمان محذوف أي مدة ما لم نمكن لكم ويعني مدة انتفاء التمكين لكم، وأجاز أيضا أن تكون نكرة موصوفة بالجملة المنفية بعدها أي شيئا لم نمكنه لكم، وحذف العائد من الصفة على الموصوف وهذا أقرب إلى الصواب وتعدى مكن هنا للذوات بنفسه وبحرف الجر، والأكثر تعديته باللام مكنا ليوسف في الأرض «١» إنا مكنا له في الأرض «٢» أو لم نمكن لهم. وقال أبو عبيد مكناهم ومكنا لهم لغتان فصيحتان، كنصحته ونصحت له والإرسال والإنزال متقاربان في المعنى لأن اشتقاقه من رسل اللبن، وهو ما ينزل من الضرع متتابعا

---

(١) سورة يوسف: ١٢/ ٢١ و ٥٦.

(٢) سورة الكهف: ١٨/ ٨٤. [.....]." (١)

"والخبر فهم لا يؤمنون والذين خسروا على هذا أعم من أهل الكتاب الجاحدين ومن المشركين، والخسران الغبن وروي أن لكل عبد منزلا في الجنة ومنزلا في النار، فالمؤمنون ينزلون منازل أهل الكفر في الجنة والكافرون ينزلون منازل أهل الجنة في النار، فالخسارة والربح هنا

وجوزوا أن يكون الذين خسروا نعتا لقوله: الذين آتيناهم الكتاب وفهم لا يؤمنون جملة معطوفة على جملة فيكون مساق الذين آتيناهم الكتاب مساق الذم لا مقام الاستشهاد بهم على كفار قريش وغيرهم من العرب، قالوا: لأنه لا يصح أن يستشهد بهم ويذموا في آية واحدة. وقال ابن عطية: يصح ذلك لاختلاف ما استشهد فيه بهم وما ذموا فيه وأن الذم والاستشهاد من جهة واحدة انتهى. ويكون الذين خسروا إذ ذاك ليس عاما إذ التقدير الذين خسروا أنفسهم منهم أي من

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤/٤٣٩

أهل الكتاب.

ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون تقدم الكلام على ومن أظلم والافتراء الاختلاف، والمعنى لا أحد أظلم ممن كذب على الله أو كذب بآيات الله. قال الزمخشري: جمعوا بين أمرين متناقضين فكذبوا على الله بما لا حجة عليه، وكذبوا بما ثبت بالحجة البينة والبرهان الصحيح حيث قالوا: لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا، وقالوا: والله أمرنا بها، وقالوا: الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله ونسبوا إليه تحريم السوائب والبحائر وكذبوا القرآن والمعجزات وسموها سحرا ولم يؤمنوا بالرسول انتهى. وفيه دسيسة الاعتزال بقوله: حيث قالوا: لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا.

وقال ابن عطية: ممن افترى اختلق والمكذب بالآيات مفتري كذب ولكنهما من الكفر فلذلك نصا مفسرين انتهى. ومعنى لا يفلح الظالمون لا يظفرون بمطالبهم في الدنيا والآخرة، بل يبقون في الحرمان والخذلان ونفى الفلاح عن الظالم فدخل فيه الأظلم والظالم غير الأظلم وإذا كان هذا لا يفلح فكيف يفلح الأظلم؟

ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون قيل: يوم معمول لا ذكر محذوفة على أنه مفعول به قاله ابن عطية وأبو البقاء. وقيل:

لمحذوف متأخر تقديره ويوم نحشرهم كان كيت وكيت فترك ليبقى على الإبهام الذي هو أدخل في التخويف قاله الزمخشري.

وقيل: العامل انظر كيف كذبوا يوم نحشرهم.

وقيل: هو مفعول به **لمحذوف تقديره** وليحذروا يوم نحشرهم. وقيل: هو معطوف على ظرف محذوف، والعامل فيه العامل في ذلك الظرف والتقدير أنه لا يلفح الظالمون اليوم في." (١)

"ويمرحون والخيل معقود في نواصيها الخير، وفي كتاب التحبير سماه تجنيس التحريف وهو أن يكون الحرف فرقا بين الكلمتين. وأنشد عليه:

إن لم أشن على ابن هند غارة ... لنهاب مال أو ذهاب نفوس

وذكر غيره أن تجنيس التحريف، هو أن يكون الشكل فرقا بين الكلمتين كقول بعض العرب: وقد مات له ولد اللهم إني مسلم ومسلم. وقال بعض العرب: اللهى تفتح اللهى.

وقرأ الحسن وينون بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على النون وهو تسهيل قياسي.

وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون قبل هذا **محذوف تقديره** وهم ينهون عنه وينأون عنه أي عن الرسول أو القرآن قاصدين تخلي الناس عن الرسول فيهلكونه وهم في الحقيقة يهلكون أنفسهم، وليس المراد بالهلاك الموت بل الخلود في النار وإن نافية بمعنى ما ونفي الشعور عنهم بإهلاكهم أنفسهم مذمة عظيمة لأنه أبلغ في نفي العلم إذ البهائم تشعر وتحس فوبال ما راموا حل بأنفسهم ولم يتعد إلى غيرهم.

ولو ترى إذ وقفوا على النار لما ذكر تعالى حديث البعث في قوله ويوم نحشرهم واستطرد من ذلك إلى شيء من أوصافهم الذميمة في الدنيا، عاد إلى الأول وجواب لو محذوف لدلالة المعنى عليه وتقديره لرأيت أمرا شنيعا وهولا عظيما وحذف

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٦٣/٤

جواب لو لدلالة الكلام عليه جائز فصيح ومنه ولو أن قرآنا سيرت به الجبال «١» الآية. وقول الشاعر:

وجدك لو شيء أتانا رسوله ... سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

أي لو شيء أتانا رسوله سواك لدفعناه وترى مضارع معناه الماضي أي: ولو رأيت فإذ باقية على كونها ظرفا ماضيا معمولا لترى وأبرز هذا في صورة المضي وإن كان لم يقع بعد إجراء للمحقق المنتظر مجرى الواقع الماضي، والظاهر أن الرؤية هنا بصرية وجوزوا أن تكون من رؤية القلب والمعنى ولو صرفت فكرك الصحيح إلى تدبر حالهم لازددت يقينا أنهم يكونون يوم القيامة على أسوأ حال، فيجتمع للمخاطب في هذه الحالة الخبر الصدق الصريح والنظر الصحيح وهما مدركان من مدارك العلم اليقين والمخاطب ب ترى الرسول أو السامع، ومعمول ترى **محذوف تقديره** ولو ترى حالهم إذ وقفوا.

---

(١) سورة الرعد: ١٣/ ٣١.." (١)

"والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات قال النقاش: نزلت في بني عبد الدار ثم انسحبت على سواهم انتهى.

ومناسبة هذه لما قبلها أنه لما تقدم قوله: إنما يستجيب الذين يسمعون أخبر أن المكذبين بالآيات صم لا يسمعون من ينبههم، فلا يستجيب أحد منهم ولما كان قوله: وما من دابة الآية منبها على عظيم قدرة الله تعالى ولطيف صنعه وبديع خلقه، ذكر أن المكذب بآياته هو أصم عن سماع الحق أبكم عن النطق به، والآيات هنا القرآن أو ما ظهر على يدي الرسول من المعجزات أو الدلائل والحجج ثلاثة أقوال والإخبار عنهم بقوله: صم وبكم في الظلمات الظاهر أنه استعارة عن عدم الانتفاع الذهني بهذه الحواس لا أنهم صم وبكم في الظلمات حقيقة وجاء قوله: في الظلمات كناية عن عمى البصيرة، فهو ينظر كقوله: صم بكم عمي «١» لكن قوله: في الظلمات أبلغ من قوله: عمي إذ جعلت ظرفا لهم وجمعت لاختلاف جهات الكفر، كما قيل في قوله: وجعل الظلمات والنور «٢» على أحد الأقوال وفي قوله: يخرجونهم من النور إلى الظلمات «٣» . وقال الجبائي: الإخبار عنهم بأنهم صم وبكم في الظلمات حقيقة وذلك يوم القيامة يجعلهم صما وبكما في الظلمات يضلهم بذلك عن الجنة ويصيرهم إلى النار، ويعضد هذا التأويل قوله تعالى: ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم «٤» الآية. وقال الكعبي: صم وبكم محمول على الشتم والإهانة على أنهم كانوا كذلك في الحقيقة انتهى.

والظلمات ظلمات الكفر أو حجب تضرب على القلب فيظلم وتحول بينه وبين نور الإيمان، أو ظلمات يوم القيامة ومنه قيل: ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا أو الشدائد لأن العرب كانت تعبر عن الشدة بالظلمة يقولون يوم مظلمة إذا لقوا فيه شدة ومنه قوله:

بني أسد هل تعلمون بلاءنا ... إذا كان يوم ذو كواكب مظلم

أربعة أقوال: رابعها قاله الليث. من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم مفعول يشأ **محذوف تقديره** من يشأ الله إضلاله يضلله ومن يشأ هدايته يجعله ولا يجوز في من فيهما أن يكون مفعولا بيشأ للتعاند الحاصل بين المشيئتين، (فإن

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤/٤٧٣

قلت) : يكون مفعولا بيشأ على حذف مضاف تقديره إضلال من يشاء الله وهداية من

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ١٨، ١٧١.

(٢) سورة الأنعام: ٦/ ١.

(٣) سورة البقرة: ٢/ ٢٥٧.

(٤) سورة الإسراء: ١٧/ ٩٧.." (١)

"أقائلن أحضروا الشهودا وذهب ابن كيسان إلى أن الجملة الاستفهامية في أرأيت زيدا ما صنع بدل من أرأيت، وزعم أبو الحسن أن أرأيتك إذا كانت بمعنى أخبرني فلابد بعدها من الاسم المستخبر عنه وتلزم الجملة التي بعده الاستفهام، لأن أخبرني موافق لمعنى الاستفهام وزعم أيضا أنها تخرج عن بابها بالكلية وتضمن معنى أما أو تنبه وجعل من ذلك قوله تعالى: قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت «١» وقد أمعنا الكلام على أرأيت ومسائلها في كتابنا المسمى بالتذييل في شرح التسهيل وجمعنا فيه ما لا يوجد مجموعا في كتاب فيوقف عليه فيه، ونحن نتكلم على كل مكان تقع فيه أرأيت في القرآن بخصوصيته. فنقول الذي نختاره أنها باقية على حكمها من التعدي إلى اثنين فالأول منصوب والذي لم نجده بالاستقراء إلا جملة استفهامية أو قسمية، فإذا تقرر هذا فنقول: المفعول الأول في هذه الآية محذوف والمسألة من باب التنازع تنازع أرأيتكم والشرط على عذاب الله فأعمل الثاني وهو أتاكم فارتفع عذاب به، ولو أعمل الأول لكان التركيب عذاب بالنصب ونظيره اضرب إن جاءك زيد على إعمال جاءك، ولو نصب لجاز وكان من إعمال الأول وأما المفعول الثاني فهي الجملة الاستفهامية من أغير الله تدعون والرابط لهذه الجملة بالمفعول الأول **محذوف تقديره** أغير الله تدعون لكشفه والمعنى: قل أرأيتكم عذاب الله إن أتاكم أو الساعة إن أتتكم أغير الله تدعون لكشفه أو كشف نوازلها، وزعم أبو الحسن أن أرأيتكم في هذه الآية بمعنى أما.

قال وتكون أبدا بعد الشرط وظروف الزمان والتقدير أما إن أتاكم عذابه والاستفهام جواب أرأيت لا جواب الشرط وهذا إخراج لأرأيت عن مدلولها بالكلية، وقد ذكرنا تخريجها على ما استقر فيها فلا نحتاج إلى هذا التأويل البعيد، وعلى ما زعم أبو الحسن لا يكون لأرأيت مفعولان ولا مفعول واحد، وذهب بعضهم إلى أن مفعول أرأيتكم محذوف دل عليه الكلام تقديره أرأيتكم عبادتكم الأصنام هل تنفعكم عند مجيء الساعة؟ ودل عليه قوله: أغير الله تدعون. وقال آخرون لا تحتاج هنا إلى جواب مفعول لأن الشرط وجوابه قد حصلا معنى المفعول وهذان القولان ضعيفان، وأما جواب الشرط فذهب الحوفي إلى أن جوابه أرأيتكم قدم لدخول ألف الاستفهام عليه وهذا لا يجوز عندنا، وإنما يجوز

---

(١) سورة الكهف: ١٨/ ٦٣.." (٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٠٥/٤

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٠٩/٤

"لا تكشف عن المشركين. (قلت) : قد اشترط في الكشف المشيئة وهو قوله: إن شاء إيذانا بأنه إن فعل كان له وجه من الحكمة إلا أنه لا يفعل لوجه آخر من الحكمة أرجح منه انتهى. وهذا مبني على أنه يجوز أن يتعلق الشرط بقوله أغير الله وقد استدل للفاعل أن ذلك لا يجوز وتلخص في جواب الشرط أقوال:

أحدها: أنه مذكور وهو أرأيتكم المتقدم والآخر أنه مذكور وهو أغير الله تدعون.

والثالث: أنه محذوف تقديره من تدعون.

والرابع: أنه محذوف تقديره دعوتم الله، هذا ما وجدناه منقولا والذي نذهب إليه غير هذه الأقوال وهو أن يكون محذوفا لدلالة أرأيتكم عليه وتقديره إن أتاكم عذاب الله فأخبروني عنه أتدعون غير الله لكشفه، كما تقول: أخبرني عن زيد إن جاءك ما تصنع به؟

التقدير إن جاءك فأخبرني فحذف الجواب لدلالة أخبرني عليه، ونظير ذلك أنت ظالم إن فعلت التقدير فأنت ظالم فحذف فأنت ظالم وهو جواب الشرط لدلالة ما قبله عليه، وهذا التقدير الذي قدرناه هو الذي تقتضيه قواعد العربية وغير الله عنى به الأصنام التي كانوا يعبدونها، وتقديم المفعول هنا بعد الهمزة يدل على الإنكار عليهم دعاء الأصنام إذ لا ينكر الدعاء إنما ينكر أن الأصنام تدعى كما تقول: أزيدا تضرب لا تنكر الضرب ولكن تنكر أن يكون محله زيدا. قال الزمخشري: بكتهم بقوله: أغير الله تدعون بمعنى أتخصون آلهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم إذا أصابكم ضر أم تدعون الله دونها؟ انتهى. وقدره بمعنى أتخصون لأن عنده تقديم المفعول مؤذن بالتخصيص والحصر، وقد تكلمنا فيما سبق في ذلك وأنه لا يدل على الحصر والتخصيص، وهذه الآية عند علماء البيان من باب استدراج المخاطب وهو أن يلين الخطاب ويمزجه بنوع من التلطف والتعطف حتى يوقع المخاطب في أمر يعترف به فتقوم الحجة عليه، والله تعالى خاطب هؤلاء الكفار بلين من القول وذكر لهم أمرا لا ينازعون فيه وهو أنهم كانوا إذا مسهم الضر دعوا الله لا غيره وجواب إن كنتم صادقين محذوف تقديره إن كنتم صادقين في دعواكم أن غير الله إله فهل تدعونه لكشف ما يحل بكم من العذاب؟.

بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون إياه ضمير." (١)

"يظهر من كلام ابن عطية أنه يعني بقوله إذ قد تخصصت أي استعملت، في الدعاء فلم تبق النكرة على مطلق مدلولها الوصفي إذ قد استعملت يراد بها أحد ما تحتمله النكرة.

كتب ربكم على نفسه الرحمة أي أوجبها والبارئ تعالى لا يجب عليه شيء عقلا إلا إذا أعلمنا أنه حتم بشيء فذلك الشيء واجب. وقيل: كتب وعد والكتب هنا في اللوح المحفوظ. وقيل: في كتاب غيره،

وفي صحيح البخاري «أن الله تعالى كتب كتابا فهو عنده فوق العرش إن رحمتي سبقت غضبي»

، وهذه الجملة مأمور بقولها تبشيرا لهم بسعة رحمة الله وتفريجا لقلوبهم.

أنه من عمل منكم سوءا بجهالة السوء: قيل: الشرك. وقيل المعاصي، وتقدم تفسير عمل السوء بجهالة في قوله: إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة «١» فأغنى عن إعادته.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤/٥١١

ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم أي من بعد عمل السوء وأصلح شرط استدامة الإصلاح في الشيء الذي تاب منه. قرأ عاصم وابن عامر أنه بفتح الهمزتين فالأولى بدل من الرحمة والثانية خبر مبتدأ **محذوف تقديره** فأمره أنه أي أن الله غفور رحيم له، ووهم النحاس فزعم أن قوله فأنه عطف على أنه وتكرير لها لطول الكلام وهذا كما ذكرناه وهم، لأن من مبتدأ سواء كان موصولا أو شرطا فإن كان موصولا بقي بلا خبر وإن كان شرطا بقي بلا جواب. وقيل: أنه مبتدأ محذوف الخبر تقديره عليه أنه من عمل.

وقيل: فإنه بدل من أنه وليس بشيء لدخول الفاء فيه ولخلو من من خبر أو جواب. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والأخوان بكسر الهمزة فيهما الأولى على جهة التفسير للرحمة والثانية في موضع الخبر أو الجواب. وقرأ نافع بفتح الأولى على الوجهين السابقين وكسر الثانية على وجهها أيضا، وقرأت فرقة بكسر الأولى وفتح الثانية حكاها الزهراوي عن الأعرج.

وحكى سيبويه عنه مثل قراءة نافع. وقال الداني: قراءة الأعرج ضد قراءة نافع وبجهالة في موضع نصب على الحال أي وهو جاهل وما أحسن مساق هذا المقول أمره أولا أن يقول للمؤمنين سلام عليكم فبدأ أولا بالسلامة والأمن لمن آمن ثم خاطبهم ثانيا بوجوب الرحمة وأسند الكتابة إلى ربهم أي كتب الناظر لكم في مصالحكم والذي يربيكم ويملككم الرحمة فهذا تبشير بعموم الرحمة، ثم أبدل منها شيئا خاصا وهو غفرانه ورحمته لمن تاب وأصلح،

---

(١) سورة النساء: ٤/ ١٧.." (١)

"إذا نهى السفيه جرى إليه ... وخالف والسفيه إلى خلاف

أي جرى إلى السفه. وقال أبو البقاء: إنما ذكر الهاء لأنه أعادها على معنى الآيات ولأنها حديث وقول:

وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين أي إن شغلك بوسوسته حتى تنسى النهي عن مجالستهم فلا تقعد معهم بعد الذكرى أي ذكرك النهي. قال الزمخشري: ويجوز أن يراد وإن كان الشيطان ينسيك قبل النهي قبح مجالسة المستهزئين لأنها مما تنكره العقول فلا تقعد بعد الذكرى أي بعد أن ذكرناك قبحها ونبهناك عليه معهم انتهى. وهو خلاف ظاهر الشرط لأنه قد نهي عن القعود معهم قبل ثم عطف على الشرط السابق هذا الشرط فكله مستقبل وما أحسن مجيء الشرط الأول بإذا التي هي للمحقق لأن كونهم يخوضون في الآيات محقق ومجيء الشرط الثاني بأن لأن إن لغير المحقق وجاء مع القوم الظالمين تنبيها على علة الخوض في الآيات والطعن فيها وأن سبب ذلك ظلمهم وهو مجاوزة الحد ووضع الأشياء غير مواضعها. قال ابن عطية: وأما شرط ويلزمها النون الثقيلة في الأغلب وقد لا تلزم كما قال الشاعر:

إما يصبك عدو في مناوأة إلى غير ذلك من الأمثلة انتهى. وهذه المسألة فيها خلاف، ذهب بعض النحويين إلى أنها إذا زيدت بعد إن ما لزمت نون التوكيد ولا يجوز حذفها إلا ضرورة وذهب بعضهم إلى أنها لا تلزم وأنه يجوز في الكلام وتقييده الثقيلة ليس بجيد بل الصواب النون المؤكدة سواء كانت ثقيلة أم خفيفة وكأنه نظر إلى مواردها في القرآن وكونها لم تجئ فيها بعد إما إلا الثقيلة. وقرأ ابن عامر ينسينك مشددا عداه بالتضعيف وعداه الجمهور بالهمزة. وقال ابن عطية: وقد ذكر

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤/٥٢٨

القراءتين إلا أن التشديد أكثر مبالغة انتهى. وليس كما ذكر لا فرق بين تضعيف التعدية والهمزة ومفعول ينسينك الثاني محذوف تقديره وإما ينسينك الشيطان نهينا إياك عن القعود معهم والذكرى مصدر ذكر جاء على فعلى وألفه للتأنيث ولم يجئ مصدر على فعلى غيره.

وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء الذين يتقون هم المؤمنون والضمير في حسابهم عائد على المستهزئين الخائضين في الآيات. وروي أن المؤمنين قالوا: لما نزلت فلا تقعدوا معهم «١» لا يمكننا طواف ولا عبادة في الحرم فنزلت

(١) سورة النساء: ٤/ ١٤٠.." (١)

"في وقت واحد ولم يلبسوا يحتمل أن يكون معطوفا على الصلة ويحتمل أن يكون حالا دخلت واو الحال على الجملة المنفية بلم كقوله تعالى: أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر «١» وما ذهب إليه ابن عصفور من أن وقوع الجملة المنفية بلم قليل جدا وابن خروف من وجوب الواو فيها وإن كان فيها ضمير يعود على ذي الحال خطأ بل ذلك قليل وبغير الواو كثير على ذلك لسان العرب، وكلام الله، وقرأ عكرمة: ولم يلبسوا بضم الياء ويجوز في الذين أن يكون خبر مبتدأ محذوف وأن يكون خبره المبتدأ والخبر الذي هو أولئك لهم الأمن وأبعد من جعل لهم الأمن خبر الذين وجعل أولئك فاصلة وهو النحاس والحوفي.

وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه الإشارة بتلك إلى ما وقع به الاحتجاج من قوله فلما جن عليه الليل إلى قوله وهم مهتدون وهذا الظاهر، وأضافها إليه تعالى على سبيل التشريف وكان المضاف إليه بنون العظمة لإيتاء المتكلم وآتيناها أي أحضرناها بباله وخلقناها في نفسه إذ هي من الحجج العقلية، أو آتيناها بوحي منا ولقناه إياها وإن أعربت وتلك مبتدأ وحجتنا بدلا وآتيناها خبر لتلك، لم يجز أن يتعلق على قومه بحجتنا وكذا إن أعربت وتلك حجتنا مبتدأ وخبر وآتيناها حال العامل فيها اسم الإشارة لأن الحجة ليست مصدرا وإنما هو الكلام المؤلف للاستدلال على الشيء ولو جعلناه مصدرا مجازا لم يجز ذلك أيضا لأنه لا يفصل بالخبر ولا بمثل هذه الحال بين المصدر ومطلوبه، وأجاز الحوفي أن يكون آتيناها في موضع النعت لحجتنا والنية فيها الانفصال والتقدير: وتلك حجة لنا آتيناها انتهى، وهذا بعيد جدا. وقال الحوفي: وهاء مفعول أول وإبراهيم مفعول ثان وهذا قد قدمنا أنه مذهب السهيلي: وأما مذهب الجمهور فالهاء مفعول ثان وابراهيم مفعول أول، وقال الحوفي وابن عطية على قومه متعلق ب آتيناها. قال ابن عطية أظهرناها لإبراهيم على قومه، وقال أبو البقاء: بمحذوف تقديره حجة على قومه ودليلا، وقال الزمخشري: آتيناها إبراهيم أرشدناه إليها ووفقناه لها وهذا تفسير معنى، ويجوز أن يكون في موضع الحال وحذف مضاف أي آتيناها إبراهيم مستعلية على حجج قومه قاهرة لها.

نرفع درجات من نشاء أي مراتب ومنزلة من نشاء وأصل الدرجات في المكان ورفعها بالمعرفة أو بالرسالة أو بحسن الخلق أو بخلوص العمل في الآخرة أو بالنبوة والحكمة في الدنيا أو بالثواب والجنة في الآخرة، أو بالحجة والبيان، أقوال أقر بها الأخير

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤/٥٤٦

(١) آل عمران: ٣/ ٤٧.." (١)

"المؤمنين والكافرين في ذلك وهذا أوائل العذاب وأمارته، وقال ابن عباس أيضا يوم القيامة، وقال الحسن والضحاك: بالعذاب، وقال الحسن أيضا: هذا يكون في النار.

أخرجوا أنفسكم قال الزمخشري: يبسطون إليهم أيديهم يقولون: هاتوا أرواحكم أخرجوها إلينا من أجسادكم وهذه عبارة عن العنف في السياق والإلحاح الشديد في الإزهاق من غير تنفيس وإمهال وأنهم يفعلون بهم فعل الغريم المسلط ببسط يده إلى من عليه الحق ويعنف عليه في المطالبة ولا يمهله ويقول له أخرج إلي ما لي عليك الساعة وإلا أديم مكاني حتى أنزعه من أصدقائك ومن قال: إن بسط الأيدي هو في النار فالمعنى أخرجوا أنفسكم من هذه المصائب والمحن وخلصوها إن كان ما زعمتموه حقا في الدنيا وفي ذلك توقيف وتوبيخ على سالف فعلهم القبيح، وقيل هو أمر على سبيل الإهانة والإرعاب وأنهم بمنزلة من تولى إزهاق نفسه.

اليوم تجزون عذاب الهون أي الهوان، وقرأ عبد الله وعكرمة عذاب الهوان بالألف وفتح الهاء واليوم من قال: إن هذا في الدنيا كان عبارة عن وقت الإماتة والعذاب ما عذبوا به من شدة النزع أو الوقت الممتد المتطاول الذي يلحقهم فيه العذاب في البرزخ، ومن قال: إن هذا في القيامة كان عبارة عن يوم القيامة أو عن وقت خطابهم في النار، وأضاف العذاب إلى الهون لتمكنه فيه لأن التنكيل قد يكون على سبيل الزجر والتأديب، ولا هوان فيه وقد يكون على سبيل الهوان.

بما كنتم تقولون على الله غير الحق القول على الله غير الحق يشمل كل نوع من الكفر ويدخل فيه دخولا أولويا من تقدم ذكره من المفترين على الله الكذب.

وكنتم عن آياته تستكبرون أي عن الإيمان بآياته وجواب لو **محذوف تقديره** لرأيت أمرا عظيما ولرأيت عجبا وحذفه أبلغ من ذكره وترى بمعنى رأيت لعمله في الظرف الماضي وهو والملائكة باسطوا جملة حالية وأخرجوا معمول لحال محذوفة أي قائلين أخرجوا وما في بما مصدرية.

ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة قال عكرمة قال النضر بن الحارث:

سوف تشفع في اللات والعزى فنزلت: ولما قال اليوم تجزون عذاب الهون وقفهم على أنهم يقدمون يوم القيامة منفردين لا ناظر لهم محتاجين إليه بعد أن كانوا ذوي خول وشفعاء في الدنيا ويظهر أن هذا الكلام هو من خطاب الملائكة الموكلين بعقابهم، وقيل: هو كلام." (٢)

"شركاء لله في تخليصكم من العذاب أن عبادتهم تنفعكم كما تنفعكم عبادته، وقيل: فيكم بمعنى عندكم، وقال ابن قتيبة إنهم لي في خلقكم شركاء، وقيل: متحملون عنكم نصيبا من العذاب.

لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون قرأ جمهور السبعة بينكم بالرفع على أنه اتسع في الظرف وأسند الفعل إليه

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٧٢/٤

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٨٦/٤

فصار اسما كما استعملوه اسما في قوله:

ومن بيننا وبينك حجاب «١» وكما حكى سيبويه هو أحمر بين العينين ورجحه الفارسي أو على أنه أريد بالبين الوصل أي لقد تقطع وصلكم قاله أبو الفتح والزهراوي والمهدوي وقطع فيه ابن عطية وزعم أنه لم يسمع من العرب البين بمعنى الوصل وإنما انتزع ذلك من هذه الآية أو على أنه أريد بالبين الافتراق وذلك مجاز عن الأمر البعيد، والمعنى: لقد تقطعت المسافة بينكم لطولها فعبر عن ذلك بالبين، وقرأ نافع والكسائي وحفص بينكم بفتح النون وخرجه الأخفش على أنه فاعل ولكنه مبني على الفتح حملا على أكثر أحوال هذا الظرف وقد يقال لإضافته إلى مبني كقوله: ومنا دون ذلك «٢» وخرجه غيره على أنه منصوب على الظرف وفاعل تقطع التقطع، قال الزمخشري: وقع التقطع بينكم كما تقول:

جمع بين الشيئين تريد أوقع الجمع بينهما على إسناد الفعل إلى مصدره بهذا التأويل انتهى. وظاهره ليس بجيد وتحريره أنه أسند الفعل إلى ضمير مصدره فأضمره فيه لأنه إن أسنده إلى صريح المصدر، فهو محذوف فلا يجوز حذف الفاعل وهو مع هذا التقدير فليس بصحيح لأن شرط الإسناد مفقود فيه وهو تغاير الحكم والمحكوم عليه، ولذلك لا يجوز قام ولا جلس وأنت تريد قام هو أي القيام، وقيل: الفاعل مضمر يعود على الاتصال الدال عليه قوله: شركاء ولا يقدر الفاعل صريح المصدر كما قاله ابن عطية قال: ويكون الفعل مستندا إلى شيء **محذوف تقديره**: لقد تقطع الاتصال والارتباط بينكم أو نحو هذا وهذا وجه واضح وعليه فسره الناس مجاهد والسدي وغيرهما انتهى، وقوله إلى شيء محذوف ليس بصحيح لأن الفاعل لا يحذف، وأجاز أبو البقاء أن يكون بينكم صفة لفاعل محذوف أي لقد تقطع شيء بينكم أو وصل وليس بصحيح أيضا لأن الفاعل لا يحذف والذي يظهر لي أن المسألة من باب الإعمال تسلط على ما كنتم تزعمون تقطع وضل فأعمل الثاني وهو ضل وأضمر في تقطع ضمير ما وهم الأصنام فالمعنى لقد تقطع بينكم

---

(١) سورة فصلت: ٤١/ ٥.

(٢) سورة الجن: ٧٢/ ١١.." (١)

"علم النحو وقرئ شاذا والشمس والقمر برفعهما على الابتداء والخبر **محذوف تقديره** مجعولان حسبانا أو محسوبان حسبانا.

ذلك تقدير العزيز العليم أي ذلك الجعل أو ذلك الفلق والجعل أو ذلك إشارة إلى جميع الأخبار من قوله: فالق الحب إلى آخرها تقدير العزيز الغالب الذي كل شيء من هذه في تسخيره وقهره العليم الذي لا يعزب عنه شيء من هذه الأحوال ولا من غيرها وفي جعل ذلك كله بتقديره دلالة على أنه هو المختص الفاعل المختار لا أن ذلك فيها بالطبع ولا بالخاصية. وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر نبه على أعظم فوائد خلقها وهي الهداية للطرق والمسالك والجهات التي تقصد والقبلة إذ حركات الكواكب في الليل يستدل بها على القبلة كما يستدل بحركة الشمس في النهار عليها، والخطاب عام لكل الناس ولتهتدوا متعلق بجعل مضمرة لأنها بدل من لكم أي جعل ذلك لاهتدائكم وجعل معناها

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤/٥٨٨

خلق فهي تتعدى إلى واحد، قال ابن عطية: وقد يمكن أن تكون بمعنى صير ويقدر المفعول الثاني من لتهتدوا أي جعل لكم النجوم هداية انتهى، وهو ضعيف لندور حذف أحد مفعولي باب ظن وأخواتها والظاهر أن الظلمات هنا على ظاهرها وأبعد من قال: يصح أن تكون الظلمات هنا الشدائد في المواضع التي يتفق أن يهتدى فيها بها، وأضاف الظلمات إلى البر والبحر لملابستها لهما أو شبه مشتبهات الطرق بالظلمات وذكر تعالى النجوم في كتابه للزينة والرجم والهداية فما سوى ذلك اختلاق على الله وافتراء.

قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون أي بينا وقسمنا وخص من يعلم لأنهم الذين ينتفعون بتفصيلها وأما غيرهم فمعرضون عن الآيات وعن الاستدلال بها.

وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة وهي آدم عليه السلام.

فمستقر ومستودع قرأ الجمهور بفتح القاف جعلوه مكانا أي موضع استقرار وموضع استيداع أو مصدرا أي فاستقرار واستيداع ولا يكون مستقر اسم مفعول لأنه لا يتعدى فعله فيبنى منه اسم مفعول، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر القاف اسم فاعل وعلى هذه القراءة يكون مستودع بفتح الدال اسم مفعول لما ذكر إنشاءهم ذكر انقسامهم إلى مستقر ومستودع أي فمنكم مستقر ومستودع، وروى هارون الأعور عن أبي." (١)

"المضمرة. قال ابن عطية: على أنها لام كي وهي على هذا لام الصيرورة كقوله: فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا «١» أي لما صار أمرهم إلى ذلك، وقال الزمخشري:

وليقولوا جوابه **محذوف تقديره** وليقولوا دارست نصرفها (فإن قلت) : أي فرق بين اللامين في ليقولوا ولنبينه (قلت) : الفرق بينهما أن الأولى مجاز والثانية حقيقة وذلك أن الآيات صرفت للتبيين ولم تصرف ليقولوا دارست ولكنه لأنه حصل هذا القول بتصريف الآيات كما حصل التبيين شبه به فسيق مساقه، وقيل ليقولوا كما قيل:

لنبينه انتهى، وتسميته ما يتعلق به قوله ليقولوا جوابا اصطلاح غريب ومثل هذا لا يسمى جوابا لا تقول: في جئت من قولك: جئت لتقوم أنه جواب وهذا الذي ذكره الزمخشري من تخريج ليقولوا عليه هو الذي ذهب إليه من أنكر لام الصيرورة وهي التي تسمى أيضا لام العاقبة والمآل وهو أنه لما ترتب على التقاطه كونه صار لهم عدوا وحزنا جعل كأنه علة لالتقاطه فهو علة مجازية، وقال أبو علي الفارسي: واللام في ليقولوا على قراءة ابن عامر ومن وافقه بمعنى لئلا يقولوا أي صرف الآيات وأحكمت لئلا يقولوا هذه أساطير الأولين قديمة قد تليت وتكررت على الأسماع واللام على سائر القراءات لام الصيرورة، وما أجازه أبو علي من إضمار لا بعد اللام المضمر بعدها أن هو مذهب لبعض الكوفيين، وتقدير الكلام لئلا يقولوا كما أضمروها بعد أن المظهرة في قوله:

أن تضلوا «٢» ولا يجيز البصريون إضمار لا إلا في القسم على ما تبين فيه، وقد حمله بعضهم على أن اللام لام كي حقيقة فقال: المعنى تصريف هذه الدلائل حالا بعد حال ليقول بعضهم دارست فيزدادوا كفرا على كفر وتنبيه لبعضهم فيزدادوا إيمانا على إيمان ونظيره يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم «٣» ولا يتعين

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤/٥٩٥

ما ذكره المعربون والمفسرون من أن اللام في وليقولوا لام كي أو لام الصيرورة بل الظاهر أنها لام الأمر، والفعل مجزوم بها لا منصوب بإضمار أن ويؤيده قراءة من سكن اللام والمعنى عليه متمكن كأنه قيل: ومثل ذلك نصرف الآيات وليقولوا هم ما يقولون من كونك درستها وتعلمتها أو درست هي أي بليت وقدمت فإنه لا يحفل بهم ولا يلتفت إلى قولهم، وهو أمر معناه الوعيد بالتهديد وعدم الاكتراث بهم وبما يقولون في الآيات أي نصرفها ليدعوا فيها ما شاؤوا فلا اكتراث بدعواهم.
ولنبينه لقوم يعلمون أي نصرف الآيات وأعاد الضمير مفردا قالوا على معنى

---

(١) سورة القصص: ٢٨/ ٨.

(٢) سورة النساء: ٤/ ٤٤، ١٧٦.

(٣) سورة البقرة: ٢/ ٢٦.." (١)

"بيوحي ونصب غرور الاجتماع شروط النصب فيه، وعدي يوحي إلى هذا باللام لفوت شرط صريح المصدرية واختلاف الفاعل لأن فاعل يوحي هو بعضهم وفاعل تصغى هو أفئدة، وترتيب هذه المفاعيل في غاية الفصاحة لأنه أولا يكون الخداع فيكون الميل فيكون الرضا فيكون الفعل فكأن كل واحد مسبب عما قبله.

وقال الزمخشري: ولتصغى جوابه **محذوف تقديره**، وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا على أن اللام لام الصيرورة، والضمير في إليه راجع إلى ما يرجع إليه الضمير في فعلوه أي ولتميل إلى ما ذكر من عداوة الأنبياء ووسوسة الشياطين أفئدة الكفار انتهى.

وتسمية ما تتعلق به اللام جوابا اصطلاح غريب، وما قاله هو قول الزجاج، قال: تقديره ولتصغى إليه فعلوا ذلك فهي لام صيرورة. وذهب الأخفش إلى أن لام ولتصغى هي لام كي وهي جواب لقسم **محذوف تقديره**. والله ولتصغى موضع ولتصغين فصار جواب القسم من قبيل المفرد فتقول والله ليقوم زيد التقدير أقسم بالله لقيام زيد واستدل على ذلك بقول الشاعر:

إذا قلت قدني قال بالله حلفة ... لتغني عني ذا أنائك أجمعا

وبقوله: ولتصغى والرد عليه مذكور في كتب النحو.

وقرأ النخعي والجراح بن عبد الله ولتصغى من أصغى رباعيا.

وقرأ الحسن بسكون اللام في الثلاثة.

وقيل عنه في ليرضوه وليقترفوا بالكسر في ولتصغى.

وقال أبو عمرو الداني قراءة الحسن، إنما هي ولتصغى بكسر الغين انتهى، وخرج سكون اللام في الثلاثة على أنه شذوذ في لام كي وهي لام كي في الثلاثة. وهي معطوفة على غرور أو سكون لام كي في نحو هذا شاذ في السماع قوي في القياس قاله أبو الفتح.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤/٦٠٩

وقال غيره: هي لام الأمر في الثلاثة ويبعد ذلك في ولتصغى بإثبات الياء وإن كان قد جاء ذلك في قليل من الكلام.

قرأ قنبل إنه من يتقي ويصبر على أنه يحتمل التأويل.

وقيل هي في ولتصغى لام كي سكنت شذوذا، وفي ليرضوه وليقترفوا لام." (١)

"لأنها أغلى ثمنا وأغنى نفعا في الرحلة، وحمل الأثقال عليها وأصبر على الجوع والعطش وأطوع وأكثر انقيادا في الإناخة والإثارة.

فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم أي لا أحد أظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب إليه تحريم ما لم يحرمه الله تعالى، فلم يقتصر على افتراء الكذب في حق نفسه وضلالها حتى قصد بذلك ضلال غيره فسن هذه السنة الشنعاء وغايته بها إضلال الناس فعليه وزرها ووزر من عمل بها.

إن الله لا يهدي القوم الظالمين نفى هداية من وجد منه الظلم وكان من فيه الأظلمية أولى بأن لا يهديه وهذا عموم في الظاهر، وقد تبين تخصيصه من ما يقتضيه الشرع.

قل لا أجد في ما أوحي إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به لما ذكر أنهم حرموا ما حرموا افتراء على الله، أمره تعالى أن يخبرهم بأن مدرك التحريم إنما هو بالوحي من الله تعالى وبشرعه لا بما تهوى الأنفس وما تختلقه على الله تعالى، وجاء الترتيب هنا كالترتيب الذي في البقرة والمائدة وجاء هنا هذه المحرمات منكرة والدم موصوف بقوله: مسفوحا والفسق موصوفا بقوله: أهل لغير الله به وفي تينك السورتين معرفا لأن هذه السورة مكية فعلق بالتنكير، وتانك السورتان مدنيتان فجاءت تلك الأسماء معارف بالعهد حوالة على ما سبق تنزيله في هذه السورة. وروي عن ابن عامر في ما أوحي بفتح الهمزة والحاء جعله فعلا ماضيا مبنيا للفاعل ومحرما صفة **لمحذوف تقديره** مطعوما ودل عليه قوله على طاعم يطعمه ويطعمه صفة لطاعم.

وقرأ الباقر يطعمه بتشديد الطاء وكسر العين

والأصل يطتعمه أبدلت تاؤه طاء وأدغمت فيها فاء الكلمة. وقرأت عائشة وأصحاب عبد الله ومحمد بن الحنفية تطعمه بفعل ماض وإلا أن يكون استثناء منقطع لأنه كون وما قبله عين، ويجوز أن يكون نصبه بدلا على لغة تميم ونصبا على الاستثناء على لغة الحجاز. وقرأ الابنان وحمزة إلا أن تكون بالتاء وابن كثير وحمزة ميتة بالنصب واسم يكون مضمر يعود على قوله: محرما وأنث لتأنيث الخبر. وقرأ ابن عامر ميتة بالرفع جعل كان تامة. وقرأ الباقون بالياء ونصب ميتة واسم كان ضمير مذكر يعود على محرما أي إلا أن يكون المحرم ميتة." (٢)

"ربكم عنه فالمعنى قل تعالوا أتل ما نهاكم ربكم عنه، وإذا كان التقدير هكذا صح أن تكون أن تفسيرية لفعل النهي الدال عليه التحريم وفعل الأمر المحذوف ألا ترى أنه يجوز أن تقول: أمرتك أن لا تكرم جاهلا وأكرم عالما إذ يجوز عطف الأمر على النهي والنهي على الأمر كما قال امرؤ القيس:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤/٦٢٦

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤/٦٧٣

يقولون لا تهلك أسى وتجمل وهذا لا نعلم فيه خلافا بخلاف الجمل المتباينة بالخبر والاستفهام والإنشاء فإن في جواز العطف فيها خلافا وقد جوزوا في أن أن تكون مصدرية لا تفسيرية في موضع رفع وفي موضع نصب. فأما الرفع فعلى إضمار مبتدأ دل عليه المعنى أو التقدير المتلو ألا تشركوا. وأما النصب فمن وجوه. أحدها: أن يكون منصوبا بقوله: عليكم ويكون من باب الإغراء وتم الكلام عند قوله: أتل ما حرم ربكم أي التزموا انتفاء الإشراك وهذا بعيد لتفكيك الكلام عن ظاهره. الثاني: أن يكون مفعولا من أجله أي أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا وهذا بعيد لأن ما جاء بعده أمر معطوف بالواو ومناه هي معطوفة بالواو فلا يناسب أن يكون تبيينا لما حرم، أما الأوامر فمن حيث المعنى وأما المناهي فمن حيث العطف. الثالث: أن يكون مفعولا بفعل **محذوف تقديره** أوصيكم أن لا تشركوا لأن قوله: وبالوالدين إحسانا محمول على أوصيكم بالوالدين إحسانا وهذا بعيد لأن الإضمار على خلاف الأصل. وهذه الأوجه الثلاثة لا فيها باقية على أصل وضعها من النفي وهو مراد. الرابع: أن يكون في موضع نصب على البدل من ما حرم أو من الضمير المحذوف من ما حرم إذ تقديره ما حرمه وهذان الوجهان لا فيهما زائدة كهي في قوله:

ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك «١» وهذا ضعيف لانحصار عموم المحرم في الإشراك إذ ما بعده من الأمر ليس داخلا من المحرم ولا بعد الأمر مما فيه لا يمكن ادعاء زيادة لا فيه لظهور أن لا فيها للنهي.

وقال الزمخشري: (فإن قلت) هلا قلت هي التي تنصب الفعل وجعلت ألا تشركوا بدلا من ما حرم (قلت) : وجب أن يكون لا تشركوا ولا تقربوا ولا تقتلوا ولا تتبعوا السبل نواهي لانعطاف الأوامر عليها وهي قوله: وبالوالدين إحسانا لأن التقدير وأحسنوا بالوالدين إحسانا وأوفوا وإذا قلتم فاعدلوا وبعهد الله أوفوا انتهى. ولا يتعين

---

(١) سورة الأعراف: ٧/ ١٢.." (١)

"ثم إني أخبركم أنا آتينا. وقال الحوفي: رتبت ثم التلاوة أي تلونا عليكم قصة محمد ثم نتلو عليكم قصة موسى. وقال ابن عطية: مهلتها في ترتيب القول الذي أمر به محمد صلى الله عليه وسلم كأنه قال: ثم مما وصينا أنا آتينا موسى الكتاب ويدعو إلى ذلك أن موسى عليه السلام متقدم بالزمان على محمد صلى الله عليه وسلم. وقال ابن القشيري: في الكلام **محذوف تقديره** ثم كنا قد آتينا موسى الكتاب قبل إنزالنا القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم. وقال الزمخشري عطف على وصاكم به (فإن قلت) : كيف صح عطفه عليه بثم والإيتاء قبل التوصية بدهر طويل؟ (قلت) : هذه التوصية قديمة لم تزل تواصاها كل أمة على لسان نبيها كما قال ابن عباس: محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب فكأنه قيل: ذلكم وصاكم به يا بني آدم قديما وحديثا ثم أعظم من ذلك أنا آتينا موسى الكتاب وأنزلنا هذا الكتاب المبارك؟ وقيل: هو معطوف على ما تقدم قبل شطر السورة من قوله: ووهبنا له إسحاق ويعقوب «١» انتهى. وهذه الأقوال كلها متكلفة والذي ينبغي أن يذهب إليه أنها استعملت للعطف كالواو من غير اعتبار مهلة، وقد ذهب إلى ذلك بعض النحاة والكتاب هنا التوراة بلا خلاف وانتصب تماما على المفعول له أو على المصدر أتممناه تماما مصدر على حذف الزوائد أو على الحال إما من

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤/٦٨٦

الفاعل والمفعول وكل قد قيل.

وقيل: معنى تماما أي دفعة واحدة لم نفرق إنزاله كما فرقنا إنزال القرآن قاله أبو سليمان الدمشقي. والذي أحسن جنس أي على من كان محسنا من أهل ملته قاله مجاهد أي إتماما للنعمة عندهم. وقيل: المراد بالذي أحسن مخصوص. فقال الماوردي: إبراهيم كانت نبوة موسى نعمة على إبراهيم لأنه من ولده والإحسان للأبناء إحسان للآباء. وقيل: موسى عليه السلام تتمة للكرامة على العبد الذي أحسن الطاعة في التبليغ وفي كل ما أمر به، والذي في هذه التأويلات واقعة على من يعقل. وقال ابن الأنباري: تماما على الذي أحسن موسى من العلم وكتب الله القديمة ونحو منه قول ابن قتيبة، قال: معنى الآية تماما على ما كان أحسن من العلم والحكمة من العلم والحكمة من قولهم: فلان يحسن كذا أي يعلمه. وقال الزمخشري في هذا التأويل: تماما على الذي أحسن موسى من العلم والشرائع من أحسن الشيء إذا أجاد معرفته أي زيادة على علمه على وجه التتميم انتهى. وقال ابن عطية: على ما أحسن هو من عبادة ربه والاضطلاع بأمور نبوته يريد موسى عليه السلام هذا تأويل الربيع وقتادة انتهى.

والذي في هذا التأويل واقعة على غير العاقل. وقيل: الذي مصدرية وهو قول كوفي وفي

---

(١) سورة الأنبياء: ٢١/ ٧٢.." (١)

"تضمنه من غير إكداد فكر ولا تعلم لسان بخلاف الكتاب الذي أنزل على الطائفتين، فإنه بغير لساننا فنحن لا نعرفه ولا نغفل عن دراسته أو أهدى منهم لكون اليهود والنصارى قد افترقت فرقا متباينة فلا نعرف الحق من الباطل.

فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة هذا قطع لاعتذارهم بانحصار إنزال الكتاب على الطائفتين وبكونهم لم ينزل عليهم كتاب، ولو نزل لكانوا أهدى من الطائفتين.

والظاهر أن البينة هي القرآن وهو الحجة الواضحة الدالة النيرة حيث نزل عليهم بلسانهم وألزم العالم أحكامه وشريعته وإن الهدى والنور من صفات القرآن. وقيل: البينة الرسول قاله ابن عباس بينة من ربكم أي حجة وهو النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن. وقيل: آيات الله التي أظهرها في كتابه وعلى لسان رسوله. وقيل: دين الله والهدى والنور على هذه الأقوال من صفات ما فسرت البينة به والفاء في قوله: فقد جاءكم على ما قدره الزمخشري وغيره جواب شرط محذوف. قال الزمخشري: والمعنى أن صدقتم فيما كنتم تعدون من أنفسكم فقد جاءكم بينة من ربكم فحذف الشرط وهو من أحاسن الحذوف انتهى. وقدره غيره إن كنتم كما تزعمون إذا نزل عليكم كتاب تكونون أهدى من اليهود والنصارى، فقد جاءكم وأطبق المفسرون على أن الغرض بهذه الجملة إقامة الحجة على مشركي العرب وقطع احتجاجهم.

فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها أي بعد مجيء البينة والهدى والنور لا يكون أحد أشد ظلما من المكذب بالأمر الواضح النير الذي لا شبهة فيه والمعرض عنه بعد ما لاحت له صحته وصدقه وعرفه أو تمكن من معرفته، وتأخر الإعراض لأنه ناشئ عن التكذيب والإعراض عن الشيء هو بعد رؤيته وظهوره. وقيل: قبل الفاء شرط **محذوف تقديره** فإن

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤/٦٩٣

كذبتم فلا أحد أظلم منكم وآيات الله يحتمل أن يراد بها القرآن والرسول والأولى أن يحمل على العموم، وصدف لازم بمعنى أعرض وقد شرحناه على هذا المعنى ومتعد أي صدف عنها غيره بمعنى صده وفيه مبالغة في الذم حيث كذب بآيات الله وجعل غيره يعرض عنها ويكذب بها. وقرأ ابن وثاب وابن أبي عبلة ممن كذب بتخفيف الذال.

سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون علق الجزاء على الصدوف لأنه هو ناشئ عن التكذيب، وسوء العذاب شديده كقوله الذين." (١)

"قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم الظاهر أن الباء للقسم وما مصدرية ولذلك تلقيت الالية بقوله: لأقعدن، قال الزمخشري وإنما أقسم بالإغواء لأنه كان تكليفا من أحسن أفعال الله لكونه تعريضا لسعادة الأبد، فكان جديرا أن يقسم به انتهى، وقيل: الباء للسبب أي بسبب إغوائك إياي وعبر ابن عطية عنها بأن يراد بها معنى المجازاة قال: كما تقول فبإكرامك لي يا زيد لأكرمنك قال وهذا أليق بالقصة، قال الزمخشري، (فإن قلت) : بم تعلقت الباء فإن تعليقها بالأقعدن تصد عنه لام القسم لا تقول والله بزيد لأمرن (قلت) : تعلقت بفعل القسم **المحذوف تقديره** فبما أغويتني أقسم بالله لأقعدن أي بسبب إغوائك أقسم انتهى، وما ذكره من أن اللام تصد عن تعلق الباء بالأقعدن ليس حكما مجمعا عليه بل في ذلك خلاف، وقيل: ما استفهامية كأنه استفهم عن السبب الذي أغواه وقال بأي شيء أغويتني ثم ابتدأه مقسما فقال: لأقعدن لهم وضعف بإثبات الألف في ما الاستفهامية، وذلك شاذ أو ضرورة نحو قولهم عما تسأل فهذا شاذ والضرورة كقوله:

على ما قام يشتمني لئيم ومعنى أغويتني أضللتني قاله ابن عباس والأكثرون أو لعنتني قاله الحسن أو أهلكتني قاله ابن الأنباري، أو خيبتني قاله بعضهم، وقيل: ألقيتني غاويا، وقيل: سميتني غاويا لتكبري عن السجود لمن أنا خير منه، وقيل: جعلتني في الغي وهو العذاب، وقيل: قضيت علي من الأفعال الذميمة، وقيل: أدخلت علي داء الكبر، وقال الزمخشري: فبسبب إغوائك إياي لأقعدن لهم وهو تكليفه إياه ما وقع به في الغي كما ثبتت الملائكة مع كونهم أفضل منه ومن آدم نفسا ومناصب وعن الأصم أمرتني بالسجود فحملني الأنف على معصيتك والمعنى فبسبب وقوعي في الغي لأجتهدن في إغوائهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم انتهى، وهو والأصم فسرا على مذهب الاعتزال في نفي نسبة الإغواء حقيقة وهو الإضلال إلى الله وكذلك من فسر أغويتني معنى ألفيتني غاويا وهو فرار من ذلك وقوله في الملائكة إنهم أفضل من آدم نفسا ومناصب هو مذهب المعتزلة، وقال محمد بن كعب القرظي: قاتل الله القدرية لإبليس أعلم بالله منهم يريد في أنه على أن الله يهدي ويضل وجاء رجل من كبار الفقهاء يرمى بالقدر فجلس إلى طاوس في المسجد الحرام فقال له طاوس: تقوم أو تقام فقام الرجل فقيل له: أتقول هذا الرجل فقيه، فقال: إبليس أفقه منه قال: رب بما أغويتني، وهذا يقول أنا أغوي نفسي وجعل الزمخشري هذه الحكاية من تكاذيب المجبرة وذكرها ثم قال كلاما قبيحا يوقف عليه في كتابه وعبر بالقعود عن الثبوت." (٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤/٦٩٧

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥/٢٠

"هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى «١» ومن الخالدين من الذين لا يموتون ويبقون في الجنة ساكنين.

وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين لم يكتف إبليس بالوسوسة وهو الإلقاء في خفية سرا ولا بالقول حتى أقسم على أنه ناصح لهما والمقاسمة مفاعلة تقتضي المشاركة في الفعل فتقسم لصاحبك ويقسم لك تقول قاسمت فلانا خالفته وتقاسما تحالفا وأما هنا فمعنى وقاسمهما أقسم لهما لأن اليمين لم يشاركاه فيها. وهو كقول الشاعر:

وقاسمهما بالله جهدا لأنتم ... ألذ من السلوى إذا ما نشورها

وفاعل قد يأتي بمعنى أفعل نحو باعدت الشيء وأبعدته، وقال ابن عطية وقاسمهما أي حلف لهما وهي مفاعلة إذ قبول المحلوف له وإقباله على معنى اليمين كالقسم وتقريره وإن كان بادي الرأي يعني أنها من واحد، وقال الزمخشري: كأنه قال لهما أقسم لكما أني لمن الناصحين وقالا له أتقسم بالله إنك لمن الناصحين، فجعل ذلك مقاسمة بينهم أو أقسم لهما بالنصيحة وأقسما له بقبولها أو أخرج قسم إبليس على وزن المفاعلة لأنه اجتهد فيها اجتهاد المقاسم انتهى، وقرىء وقاسمهما بالله ولكما متعلق **بمحذوف تقديره** ناصح لكما أو أعني أو بالناصحين على أن أل موصولة وتسومح في الظرف والمجرور ما لا يتسامح في غير هما أو على أن أل لتعريف الجنس لا موصولة أوجه مقولة.

فدلاهما بغرور أي استنزلهما إلى الأكل من الشجرة بغروره أي بخداعه إياهما وإظهار النصح وإبطان الغش وإطماعهما أن يكونا ملكين أو خالدين وبإقسامه أنه ناصح لهما جعل من يغتر بالكلام حتى يصدق فيقع في مصيبة بالذي يدلي من علو إلى أسفل بحبل ضعيف فينقطع به فيهلك، وقال الأزهري: لهذه الكلمة أصلان أحد هما أن الرجل يدلي دلوه في البئر ليأخذ الماء فلا يجد فيها ماء، وضعت التدلية موضع الطمع فيما لا فائدة فيه فيقال: دلاه أي أطمعه الثاني جرأهما على أكل الشجرة والأصل فيه دللهما من الدال والدلالة وهما الجراءة انتهى، فأبدل من المضاعف الأخير حرف علة، كما قالوا: تظنيت وأصله تظننت ومن كلام بعض العلماء: خدع الشيطان آدم فانخدع ونحن من خدعنا بالله عز وجل انخدعنا له وروي نحوه عن قتادة وعن ابن عمر.

فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما أي وجدا طعمها آكلين منها كما قال تعالى فأكلا منها «٢» وتطايرت عنهما ملابس الجنة فظهرت لهما عوراتهما وتقدم أنهما كانا قبل ذلك

(١- ٢) سورة طه: ٢٠/ ١٢٠.." (١)

"وقرأ الصاحبان والكسائي: ولباس التقوى بالنصب عطفا على المنصوب قبله، وقرأ باقي السبعة بالرفع، فقيل هو على إضمار مبتدأ محذوف أي وهو لباس التقوى قاله الزجاج وذلك خير على هذا مبتدأ وخبر وأجاز أبو البقاء أن يكون ولباس مبتدأ وخبره **محذوف تقديره** ولباس التقوى ساتر عوارتكم، وهذا ليس بشيء والظاهر أنه مبتدأ ثان وخير خبره والجملة خبر عن ولباس التقوى والرابط اسم الإشارة وهو أحد الروابط الخمس المتفق عليها في ربط الجملة الواقعة خبرا للمبتدأ إذا لم يكن إياه، وقيل: ذلك بدل من لباس، وقيل: عطف بيان، وقيل: صفة وخبر ولباس هو خير، وقال الحوفي:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٦/٥

وأنا أرى أن لا يكون ذلك نعتا للباس التقوى لأن الأسماء المبهمة أعرف مما فيه الألف واللام وما أضيف إلى الألف واللام وسبيل النعت أن يكون مساويا للمنعوت أو أقل منه تعريفا فإن كان قد تقدم قول أحد به فهو سهو وأجاز الحوفي أن يكون ذلك فصلا لا موضع له من الإعراب ويكون خير خبرا لقوله ولباس التقوى فجعل اسم الإشارة فصلا كالمضمر ولا أعلم أحدا قال بهذا وأما قوله فإن كان قد تقدم قول أحد به فهو سهو فقد ذكره ابن عطية وقال: هو أنبل الأقوال ذكره أبو علي في الحجة انتهى وأجازه أيضا أبو البقاء وما ذكره الحوفي هو الصواب على أشهر الأقوال في ترتيب المعارف، وقرأ عبد الله وأبي ولباس التقوى خير بإسقاط ذلك فهو مبتدأ وخبر والظاهر حمله على اللباس حقيقة، فقال ابن زيد هو ستر العورة وهذا فيه تكرار لأنه قد قال لباسا يواري سوآتكم، وقال زيد بن علي: الدرع والمغفر والساعدان لأنه يتقى بها في الحرب. وقيل: الصوف ولبس الخشن، وروي اخشوشنوا وكلوا الطعام الخشن، وقيل ما يقي من الحر والبرد، وقال عثمان بن عطاء: لباس المتقين في الآخرة، وقيل لباس التقوى مجاز، وقال ابن عباس:

العمل الصالح، وقال أيضا: العفة، وقال عثمان بن عفان وابن عباس أيضا: السمت الحسن في الوجه، وقال معبد الجهني: الحياء، وقال الحسن: الورع والسمت الحسن، وقال عروة بن الزبير: خشية الله، وقال ابن جريج: الإيمان، وقيل ما يظهر من السكينة والإخبات، وقال يحي بن يحي: الخشوع والأحسن أن يجعل عاما فكل ما يحصل به الاتقاء المشروع فهو من لباس التقوى والإشارة بقوله ذلك من آيات الله إلى ما تقدم من إنزال اللباس والرياش ولباس التقوى والمعنى من آيات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده، وقيل: من موجب آيات الله، وقيل: الإشارة إلى لباس التقوى أي هو في العبر." (١)

"ويحتمل أن يكون قوله وأقيموا معطوفا على أمر ربي بالقسط فيكون معمولا لقل الملفوظ بها أولا وقدرها ليبين أنها معطوفة عليها وعلى ما خرجناه نحن يكون في خبر معمول أمر، وقيل: وأقيموا معطوف على أمر محذوف تقديره فأقبلوا وأقيموا، وقال ابن عباس والضحاك واختاره ابن قتيبة: المعنى إذا حضرت الصلاة فصلوا في كل مسجد ولا يقل أحدكم أصلي في مسجدي، وقال مجاهد والسدي وابن زيد: معناه توجهوا حيث كنتم في الصلاة إلى الكعبة، وقال الربيع: اجعلوا سجودكم خالصا لله دون غيره، وقيل: معناه اقصدوا المسجد في وقت كل صلاة أمرا بالجماعة ذكره الماوردي، وقيل: معناه إذا كان في جواركم مسجد فأقيموا الجماعة فيه ولا تتجاوزوا إلى غيره ذكره التبريزي، وقيل هو أمر بإحضار النية لله في كل صلاة والقصد نحوه كما تقول وجهت وجهي «١» الآية قاله الربيع أيضا، وقيل معناه إباحة الصلاة في كل موضع من الأرض أي حيثما كنتم فهو مسجد لكم يلزمكم عنده الصلاة وإقامة وجوهكم فيه لله

وفي الحديث: «جعلت لي الأرض مسجدا فأيما رجل أدركته الصلاة فليصل حيث كان» .

وقال الزمخشري: أي اقصدوا عبادته مستقيمين إليه غير عادلين إلى غيرها عند كل مسجد في وقت كل سجود وفي كل مكان سجود وهو الصلاة وادعوه مخلصين له الدين. قيل: الدعاء على بابه أمر به مقرونا بالإخلاص لأن دعاء من لا يخلص الدين لله لا يجاب، وقيل: معناه اعبدوا، وقيل: قولوا لا إله إلا الله.

كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة. قال ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة هو إعلام بالبعث أي

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥/٣١

كما أوجدكم واخترعكم كذلك يعيدكم بعد الموت ولم يذكر الزمخشري غير هذا القول. قال: كما أنشأكم ابتداء يعيدكم احتج عليهم في إنكارهم الإعادة بابتداء الخلق والمعنى أنه يعيدكم فيجازيكم على أعمالكم فأخلصوا له العبادة انتهى، وهذا قول الزجاج قال: كما أحياكم في الدنيا يحييكم في الآخرة وليس بعثكم بأشد من ابتداء إنشائكم وهذا احتجاج عليهم في إنكارهم البعث انتهى.

وقال ابن عباس أيضا وجابر بن عبد الله وأبو العالية ومحمد بن كعب وابن جبير والسدي ومجاهد أيضا والفراء،

وروي معناه عن الرسول أنه إعلام بأن من كتب عليه أنه من أهل الشقاوة والكفر في الدنيا هم أهل ذلك في الآخرة وكذلك من كتب له السعادة والإيمان في الدنيا هم أهل ذلك في الآخرة لا يتبدل شيء مما أحكمه ودبره تعالى

ويؤيد هذا المعنى

---

(١) سورة الأنعام: ٦/ ٧٩.." (١)

"عن النساء، وقال الحوفي: من دون النساء متعلق بشهوة وبل هنا للخروج من قصة إلى قصة تنبيء بأنهم متجاوزو الحد في الاعتداء، وقيل إضراب عن تقريرهم وتوبيخهم والإنكار أو عن الإخبار عنهم بهذه المعصية الشنيعة إلى الحكم عليهم بالحال التي تنشأ عنها القبائح وتدعو إلى اتباع الشهوات وهي الإسراف وهو الزيادة المفسدة لما كانت عادتهم الإسراف أسرفوا حتى في باب قضاء الشهوة وتجاوزوا المعتاد إلى غيره ونحوه بل أنتم قوم عادون «١» ، وقيل إضراب عن **محذوف تقديره** ما عدلتم بل أنتم، وقال الكرماني بل رد لجواب زعموا أن يكون لهم عذر أي لا عذر لكم ولا حجة بل أنتم وجاء هنا مسرفون باسم الفاعل ليدل على الثبوت ولموافقة ما سبق من رؤوس الآي في ختمها بالأسماء وجاء في النمل تجهلون «٢» بالمضارع لتجدد الجهل فيهم ولموافقة ما سبق من رؤوس الآي في ختمها بالأفعال.

وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم الضمير في أخرجوهم عائد على لوط ومن آمن به ولما تأخر نزول هذه السورة عن سورة النمل أضمر ما فسره الظاهر في النمل من قوله أخرجوا آل لوط من قريتكم «٣» وآل لوط ابنتاه وهما رغواء وريفاء ومن تبعه من المؤمنين، وقيل: لم يكن معه إلا ابنتاه كما قال تعالى:

فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين «٤» وقال ابن عطية: والضمير عائد على آل لوط وأهله وإن كان لم يجر لهم ذكر فإن المعنى يقتضيهم، وقرأ الحسن جواب بالرفع انتهى وهنا جاء العطف بالواو والمراد بها أحد محاملها الثلاث من التعقيب المعني في النمل في قوله تجهلون فما وفي العنكبوت وتأتون في ناديكم المنكر «٥» فما وكان التعقيب مبالغة في الرد حيث لم يمهلوا في الجواب زمانا بل أعجلوه بالجواب سرعة وعدم البراءة بما يجاوبون به ولم يطابق الجواب قوله لأنه لما أنكر عليهم الفاحشة وعظم أمرها ونسبهم إلى الإسراف بادروا بشيء لا تعلق له بكلامه وهو الأمر بالإخراج ونظيره جواب قوم إبراهيم بأن قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم «٦» حتى قبح عليهم بقوله أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون «٧» فأتوا بجواب لا يطابق كلامه والقرية هي سدوم سميت باسم

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٨/٥

(١) سورة الشعراء: ٢٦/ ١٦٦.

(٢) سورة النمل: ٢٧/ ٥٥.

(٣) سورة النمل: ٢٧/ ٥٦.

(٤) سورة الذاريات: ٥١/ ٣٦.

(٥) سورة العنكبوت: ٢٩/ ٢٩.

(٦) سورة الأنبياء: ٢١/ ٦٨.

(٧) سورة الأنبياء: ٢١/ ٦٧.." (١)

"السبت إلى السبت ثم يبقون عقيب رفعها شهرا في عافية، وقيل ثمانية أيام ثم تأتي الآية الأخرى، وقال وهب: كان بين كل آيتين أربعون يوما،

وقال نوف البكالي مكث موسى عليه السلام في آل فرعون بعد إيمان السحرة عشرين سنة يريهم الآيات

وحكمة التفصيل بالزمان أنه يمتحن فيه أحوالهم أيفون بما عاهدوا أم ينكثون فتقوم عليهم الحجة وانتصب آيات مفصلات على الحال والذي دلت عليه الآية أنه أرسل عليهم ما ذكر فيها وأما كيفية الإرسال ومكث ما أرسل عليهم من الأزمان والهيئات فمرجعه إلى النقل عن الأخبار الإسرائيليات إذ لم يثبت من ذلك في الحديث النبوي شيء ومع إرسال جنس الآيات استكبروا عن الإيمان وعن قبول أمر الله تعالى، وكانوا قوما مجرمين إخبار منه تعالى عنهم باجترامهم على الله وعلى عباده.

ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل الظاهر أن الرجز هنا هو ما كان أرسل عليهم من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم فإن كان أريد الظاهر كان سؤالهم موسى بعد وقوع جميعها لا بعد وقوع نوع منها ويحتمل أن يكون المعنى ولما وقع عليهم نوع من الرجز فيكون سؤالهم قد تخلل بين نوع ونوع ومعنى وقع عليهم نزل عليهم وثبت وقال قوم: الرجز الطاعون نزل بهم مات منهم في ليلة سبعون ألف قبطي وفي قولهم ادع لنا ربك وإضافة الرب إلى موسى عدم إقرار بأنه ربهم حيث لم يقولوا ادع لنا ربنا ومعنى بما عهد عندك بما اختصك به فنبأك أو بما وصاك أن تدعو به ليجيبك كما أجابك في الآيات أو بما استودعك من العلم والظاهر تعلق بما عهد بادع لنا ربك ومتعلق الدعاء **محذوف تقديره** ادع لنا ربك بما عهد عندك في كشف هذا الرجز ولئن كشفت جواب لقسم محذوف في موضع الحال من قالوا أي قالوا ذلك مقسمين لئن كشفت أو لقسم محذوف معطوف أي وأقسموا لئن كشفت وجوز الزمخشري وابن عطية وغيرهما أن تكون الباء في بما عهد عندك باء القسم أي قالوا ادع لنا ربك بما عهد عندك في كشف الرجز مقسمين بما عهد عندك لئن كشفت أو وأقسموا بما عهد عندك لئن كشفت والمعنى لئن كشفت بدعائك وفي قولهم لنؤمنن لك دلالة على أنه طلب منهم الإيمان كما أنه طلب منهم إرسال بني إسرائيل وقدموا

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥/١٠١

الإيمان لأنه المقصود الأعظم الناشئ منه الطواعية وفي إسناد الكشف إلى موسى حيدة عن إسناده إلى الله تعالى لعدم إقرارهم بذلك.." (١)

"كلمه في أول الأربعين

انتهى،

وقال وهب كلمه في ألف مقام وعلى أثر كل مقام يرى نور على وجهه ثلاثة أيام ولم يقرب النساء مذ كلمه الله

وقد أوردوا هنا الخلاف الذي في كلام الله وهو مذكور ودلائل المختلفين مذكور في كتب أصول الدين وكلمه معطوف على جاء، وقيل حال وعدل عن قوله وكلمناه إلى قوله وكلمه ربه للمعنى الذي عدل إلى قوله فتم ميقات ربه وفلما تجلى ربه.

قال رب أرني أنظر إليك. قال السدي وأبو بكر الهذلي: لما كلمه وخصه بهذه المرتبة طمحت همته إلى رتبة الرؤية وتشوف إلى ذلك فسأل ربه أن يريه نفسه. قال الزجاج: شوقه الكلام فعيل صبره فحمله على سؤال الرؤية، وقال الربيع: لم يعهد إليه في الرؤية فظن أن السؤال في هذا الوقت جائز، وقال السدي: غار الشيطان في الأرض فخرج بين يديه فقال إنما يكلمك شيطان فسأل الرؤية ولو لم تجز الرؤية ما سألها؟ قال ابن عطية:

ورؤية الله عند الأشعرية وأهل السنة جائزة عقلا لأنه من حيث هو موجود تصح رؤيته وقررت الشريعة رؤية الله في الآخرة ومنعت من ذلك في الدنيا بظواهر الشرع فموسى عليه السلام لم يسأل محالا وإنما سأل جائزا وقوله لن تراني ولكن انظر إلى الجبل «١» الآية ليس بجواب من سأل محالا وقد قال تعالى لنوح عليه السلام: فلا تسئلن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين «٢» فلو سأل موسى محالا لكان في الجواب زجر ما وتيئيس، وقال الكرماني وغيره: في الكلام **محذوف تقديره** لن تراني في الدنيا، وقيل لن تقدر أن تراني، وقيل لن تراني بسؤالك، وقيل لن تراني ولكن ستراني حين أتجلى للجبل.

قال الزمخشري: (فإن قلت) : كيف طلب موسى عليه السلام ذلك وهو من أعلم الناس بالله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز وبتعاليه عن الصفة التي هي إدراك ببعض الحواس وذلك إنما يصح فيما كان في جهة وما ليس بجسم ولا عرض فمحال أن يكون في جهة ومنع المجبرة إحالته في العقول غير لازم لأنه ليس بأول مكابرتهم وارتكابهم وكيف يكون طالبه وقد قال حين أخذتهم الرجفة الذين قالوا أرنا الله جهرة «٣» أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إلى قوله تضل بها من تشاء «٤» فتبرأ من فعلهم ودعاهم سفهاء وضلالا، (قلت) : ما كان طلبه الرؤية إلا ليسكت هؤلاء الذين دعاهم سفهاء وضلالا وتبرأ من فعلهم وليلقمهم الحجة وذلك أنهم حين طلبوا الرؤية أنكر عليهم وأعلمهم الخطأ

---

(١) سورة الأعراف: ٧/ ١٤٣.

(٢) سورة هود: ١١/ ٤٦.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥/١٥٢

(٣) سورة النساء: ٤/ ١٥٣.

(٤) سورة الأعراف: ٧/ ١٧٣.." (١)

"ما قتلني أحد ولكن الله توفاني، قالوا: يا موسى ما نعصي بعد فأخذتهم الرجفة فجعلوا يترددون يمينا وشمالا انتهى، ولفظ لميقاتنا في هذا القول الذي روي عن علي لأنه يقتضي أنه كان عن توقيت من الله تعالى، وقال ابن السائب: كان موسى لا يأتي ربه إلا بإذن منه والذي يظهر أن هذا الميقات غير ميقات موسى الذي قيل فيه: ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه لظاهر تغاير القصتين وما جرى فيهما إذ في تلك أن موسى كلمه الله وسأله الرؤية وأحاله في الرؤية على تجليه للجبل وثبوته فلم يثبت وصار دكا وصعق موسى وفي هذه اختير السبعون لميقات الله وأخذتهم الرجفة ولم تأخذ موسى، وللفصل الكثير الذي بين أجزاء الكلام لو كانت قصة واحدة.

فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي. سبب الرجفة مختلف فيه وهو مرتب على تفسير الميقات فهل الرجفة عقوبة على سكوتهم وإغضائهم على عبادة العجل أو عقوبة على سؤالهم الرؤية أو عقوبة لتشططهم في الدعاء المذكور أو سببه سماع كلام هارون وهو ميت أقوال. وقال السدي: عقوبة على عبادة هؤلاء السبعين باختيارهم العجل وخفي ذلك عن موسى في وقت الاختيار حتى أعلمه الله وأخذ الرجفة يحتمل أن نشأ عنه الموت ويحتمل أن نشأ عنه الغشي وهما قولان،

وقال السدي قال موسى: كيف أرجع إلى بني إسرائيل وقد أهلكت خيارهم فماذا أقول وكيف يأمنونني على أحد فأحياهم الله

،

وقيل أخذتهم الرعدة حتى كادت تبين مفاصلهم وتنتقض ظهورهم وخاف موسى الموت فعند ذلك بكى ودعا فكشف عنهم ، قال الزمخشري: وهذا تمن منه للإهلاك قبل أن يرى ما رأى من تبعة طلب الرؤية كما يقال النادم على الأمر إذا رأى سوء المغبة لو شاء الله لأهلكني قبل هذا انتهى. فمعنى قوله من قبل سؤال الرؤية وهذا بناء من الزمخشري على أن هذا الميقات هو ميقات المناجاة وطلب الرؤية وقد ذكرنا أن الأظهر خلافه،

وقال ابن عطية لما رأى موسى ذلك أسف عليهم وعلم أن أمر بني إسرائيل يتشعب إن لم يأت بالقوم فجعل يستعطف ربه أن يا رب لو شئت أهلكتهم قبل هذه الحال وإياي لكان أخف علي وهذا وقت هلاكهم فيه مفسدة علي مؤذ لي انتهى، ومفعول شئت **محذوف تقديره** لو شئت إهلاكنا وجواب لو شئت أهلكتهم وأتى دون لام وهو فصيح لكنه باللام أكثر كما قال لو شئت لاتخذت «١» ولو شاء ربك لآمن «٢» ، ولا يحفظ جاء بغير

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٦٢/٥

(١) سورة الكهف: ١٨/ ٧٧.

(٢) سورة يونس: ١٠/ ٨٣.." (١)

"قال الإيمان قيد الفتك، وقال ابن زيد: الأغلال يريد في قوله غلت أيديهم «١» فمن آمن زالت عنه الدعوة وتغليلها.

فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون. وعزروه أثنوا عليه ومدحوه. قال الزمخشري: منعوه حتى لا يقوى عليه عدو، وقرأ الجحدري وقتادة وسليمان التيمي وعيسى بالتخفيف،

وقرأ جعفر بن محمد وعززوه بزايين

والنور القرآن قاله قتادة، وقال ابن عطية: هو كناية عن جملة الشريعة.

وقيل مع بمعنى عليه أي الذي أنزل عليه. وقيل هو على حذف مضاف أي أنزل مع نبوته لأن استنباءه كان مصحوبا بالقرآن مشفوعا به وعلى هذين القولين يكون العامل في الظرف أنزل ويجوز عندي أن كون معه ظرفا في موضع الحال فالعامل فيه **محذوف تقديره** أنزل كائنا معه وهي حال مقدرة كقوله مررت برجل معه صقر صائدا به غدا فحالة الإنزال لم يكن معه لكنه صار معه بعد كما أن الصيد لم يكن وقت المرور، وقال الزمخشري: ويجوز أن يعلق باتبعوا أي واتبعوا القرآن المنزل مع اتباع النبي صلى الله عليه وسلم والعمل بسنته وبما أمر به أي واتبعوا القرآن كما اتبعه مصاحبين له في اتباعه وفي قوله فالذين آمنوا به إلى آخره إشارة إلى من آمن من أعيان بني إسرائيل بالرسول كعبد الله بن سلام وغيره من أهل الكتابين. قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت. لما ذكر تعالى لموسى عليه السلام صفة محمد صلى الله عليه وسلم وأخبر أن من أدركه وآمن به أفلح أمر تعالى نبيه بإشهار دعوته ورسالته إلى الناس كافة والدعاء إلى الإيمان بالله ورسوله وكلماته واتباعه ودعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عامة للإنس والجن قاله الحسن، وتقتضيه الأحاديث والذي في موضع نصب على المدح أو رفع وأجاز الزمخشري أن يكون مجرورا صفة لله قال وإن حيل بين الصفة والموصوف بقوله إليكم، وقال أبو البقاء: ويبعد أن يكون صفة لله أو بدلا منه لما فيه من الفصل بينهما بإليكم وبالحال وإليكم متعلق برسول وجميعا حال من ضمير إليكم وهذا الوصف يقتضي الإذعان والانقياد لمن أرسله إذ له الملك فهو المتصرف بما يريد وفي حصر الإلهية له نفي الشركة لأن من كان له ملك هذا العالم لا يمكن أن يشركه أحد فهو المختص بالإلهية وذكر الإحياء والإماتة إذ هما وصفان لا يقدر عليهما إلا الله وهما إشارة إلى الإيجاد لكل شيء يريده الإعدام والأحسن

---

(١) سورة المائدة: ٥/ ٦٤.." (٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٨٨/٥

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٩٦/٥

"أن الكتاب هو السابق ذكره في ورثوا الكتاب فيجيء الخلاف فيه كالخلاف في ذلك وهو مبني على المراد في قوله خلف ورثوا، وقيل: الكتاب هنا للجنس أي الكتب الإلهية والتمسك بالكتاب يستلزم إقامة الصلاة لكنها أفردت بالذكر تعظيما لشأنها لأنها عماد الدين بين العبد وبين الشرك ترك الصلاة، وقرأ عمر وأبو العالية وأبو بكر عن عاصم يمسكون من أمسك والجمهور يمسكون مشددا من مسك وهما لغتان جمع لغتان جمع بينهما كعب بن زهير فقال:

فما تمسك بالعهد الذي زعمت ... إلا كما يمسك الماء الغرابيل

وأمسك متعد قال: ويمسك السماء أن تقع على الأرض «١» فالمفعول هنا محذوف أي يمسكون أعمالهم أي يضبطونها والباء على هذا تحتمل الحالية والآلة ومسك مشدد بمعنى تمسك والباء معها للآلة وفعل تأتي بمعنى تفعل نص عليه التصريفيون، وقرأ عبد الله والأعمش: استمسكوا وفي حرف أبي تمسكوا بالكتاب والظاهر أن قوله والذين استئناف إخبار لما ذكر حال من لم يتمسك بالكتاب ذكر حال من استمسك به فيكون والذين على هذا مرفوعا بالابتداء وخبره الجملة بعده كقوله إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا «٢» إذا جعلنا الرابط هو في من أحسن عملا وهو العموم كذلك هذا يكون الرابط هو العموم في المصلحين، وقال الحوفي وأبو البقاء: الرابط **محذوف تقديره** أجر المصلحين اعتراض والتقدير مأجورون أو نأجرهم انتهى، ولا ضرورة إلى ادعاء الحذف وأجاز أبو البقاء أن يكون الرابط هو المصلحين وضعه موضع المضمر أي لا نضيع أجرهم انتهى، وهذا على مذهب الأخفش حيث أجاز الرابط بالظاهر إذا كان هو المبتدأ فأجاز زيد قام أبو عمرو إذا كان أبو عمرو وكنية زيد كأنه قال: زيد قام أي هو وأجاز الزمخشري أن يكون والذين في موضع جر عطفا على الذين يتقون ولم يذكر ابن عطية غيره والاستئناف هو الظاهر كما قلنا.

[سورة الأعراف (٧) : الآيات ١٧١ الى ١٨٧]

وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون (١٧١) وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين (١٧٢) أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون (١٧٣) وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون (١٧٤) واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين (١٧٥)

ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون (١٧٦) ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون (١٧٧) من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون (١٧٨) ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون (١٧٩) ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون (١٨٠)

وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون (١٨١) والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون (١٨٢) وأملي لهم إن كيدي متين (١٨٣) أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين (١٨٤) أولم ينظروا في ملكوت

السماوات والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون (١٨٥) من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون (١٨٦) يسئلونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسئلونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون (١٨٧)

---

(١) سورة الحج: ٢٢/ ٦٥.

(٢) سورة الكهف: ١٨/ ٣٠.." (١)

"وكسر فتحة همزتها لغة سليم وهي عندي حرف بسيط لا مركب وجامد لا مشتق وذكر صاحب كتاب اللوامح أن أيان في الأصل كان أي أوان فلما كثر دوره حذفت الهمزة على غير قياس ولا عوض وقلبت الواو ياء فاجتمعت ثلاث ياءات فحذفت إحداها فصارت على ما رأيت انتهى، وزعم أبو الفتح أنه فعلان وفعلال مشتق من أي ومعناه أي وقت وأي فعل من أويت إليه لأن البعض آو إلى الكل متساند إليه وامتنع أن يكون فعالا وفعالا من أين لأن أيان ظرف زمان وأين ظرف مكان فأوجب ذلك أن يكون من لفظ أي لزيادة النون ولأن أيان استفهام كما أن أيا كذلك والأصل عدم التركيب وفي أسماء الاستفهام والشرط الجمود كمتى وحيثما وأنى وإذا، رسا يرسو ثبت. الحفي المستقصي للشيء المحتفل به المعتني، وفلان حفي بي بار معتن. وقال الشاعر:

فلما التقينا بين السيف بيننا ... لسائلة عنا حفي سؤالها

وقال آخر:

سؤال حفي عن أخيه كأنه ... بذكرته وسنان أو متواسن

والإحفاء الاستقصاء ومنه إحفاء الشارب والحافي أي حفيت قدميه للاستقصاء في السير والحفاوة البر واللطف.

وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم أي جذبنا الجبل بشدة وفوقهم حال مقدرة والعامل فيها **محذوف تقديره** كائنا فوقهم إذ كانت حالة النتق لم تقارن الفوقية لكنه صار فوقهم، وقال الحوفي وأبو البقاء: فوقهم ظرف لنتقنا ولا يمكن ذلك إلا إن ضمن نتقنا معنى فعل يمكن أن يعمل في فوقهم أي رفعنا بالنتق الجبل فوقهم فيكون كقوله ورفعنا فوقهم الطور «١» والجملة من قوله كأنه ظلة في موضع الحال والمعنى كأنه عليهم ظلة والظلة ما أضلل من سقيفة أو سحاب وينبغي أن يحمل التشبيه على أنه بظلة مخصوصة لأنه إذا كان كل ما أظل يسمى ظلة فالجبل فوقهم صار ظلة وإذا صار ظلة فكيف يشبه بظلة فالمعنى والله أعلم كأنه حالة ارتفاعه عليهم ظلة من الغمام وهي الظلة التي ليست تحتها عمد بل إمساكها بالقدرة الإلهية وإن كانت أجراما بخلاف الظلة الأرضية فإنها لا تكون إلا على عمد فلما دانت هذه الظلمة الأرضية فوقهم بلا عمد شبهت بظلة الغمام التي ليست بلا عمد، وقيل: اعتاد البشر هذه الأجرام الأرضية ظللا إذ

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢١٢/٥

(١) سورة النساء: ٤/ ١٥٤.." (١)

"الحاء، وقرأ الجمهور فمرت به، قال الحسن: أي استمرت به، وقيل: هذا على القلب أي فمر بها أي استمر بها، وقال الزمخشري: فمضت به إلى وقت ميلاده من غير إخراج ولا إزلاق، وقيل: حملت حملا خفيفا يعني النطفة فمرت به فقامت به وقعدت فاستمرت به انتهى، وقرأ ابن عباس فيما ذكر النقاش وأبو العالية ويحيى بن يعمر وأيوب فمرت به خفيفة الراء من المرية أي فشكت فيما أصابها أهو حمل أو مرض، وقيل معناه استمرت به لكنهم كرهوا التضعيف فخففوه نحو وقرن فيمن فتح من القرار، وقرأ عبد الله بن عمرو بن العاصي والجحدري: فمارت به بألف وتخفيف الراء أي جاءت وذهبت وتصرفت به كما تقول مارت الريح مورا ووزنه فعل، وقال الزمخشري: من المرية كقوله تعالى أفتمارونه «١» ومعناه ومعنى المخففة فمرت وقع في نفسها ظن الحمل وارتابت به ووزنه فاعل، وقرأ عبد الله فاستمرت بحملها، وقرأ سعد بن أبي وقاص وابن عباس أيضا والضحاك فاستمرت به، وقرأ أبي بن كعب والجرمي فاستمارت به والظاهر رجوعه إلى المرية بنى منها استفعل كما بنى منها فاعل في قولك ماريت.

فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين. أي دخلت في الثقل كما تقول أصبح وأمسى أو صارت ذات ثقل كما تقول أتمر الرجل وألبن إذا صار ذا تمر ولبن، وقال الزمخشري: أي حان وقت ثقلها كقوله أقربت، وقرىء أثقلت على البناء للمفعول ربهما أي مالك أمرهما الذي هو الحقيق أن يدعى ومتعلق الدعاء محذوف يدل عليه جملة جواب القسم أي دعوا الله ورغبا إليه في أن يؤتيهما صالحا ثم أقسما على أنهما يكونان من الشاكرين إن آتاهما صالحا لأن إيتاء الصالح نعمة من الله على والديه كما

جاء في الحديث: «إن عمل ابن آدم ينقطع إلا من ثلاث»

فذكر الولد الصالح يدعو لوالده فينبغي الشكر عليها إذ هي من أجل النعم ومعنى صالحا مطيعا لله تعالى أي ولدا طائعا أو ولدا ذكرا لأن الذكورة من الصلاح والجودة، قال الحسن: سمياه غلاما، وقال ابن عباس: بشرا سويا سليما، ولنكونن جواب قسم **محذوف تقديره** وأقسما لئن آتيتنا أو مقسمين لئن آتيتنا وانتصاب صالحا على أنه مفعول ثان لآتيتنا وفي المشكل لمكي أنه نعت لمصدر أي ابنا صالحا.

فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما من جعل الآية في آدم وحواء جعل الضمائر والأخبار لهما وذكروا في ذلك محاورات جرت بين إبليس وآدم وحواء لم

(١) سورة النجم: ٥٣/ ١٢.." (٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥/٢١٧

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥/٢٤٦

"كأنما يساقون إلى الموت في الدعاء إلى الإيمان وهذا الذي ذكرت من أن يجادلونك في الكفار منصوص، قال ابن عطية: فهذان قولان مطردان يتم بهما المعنى ويحسن وصف اللفظ انتهى. ونعني بالقولين قول الفراء وقول الكسائي وقد كثر الكلام في هاتين المقالتين ولا يظهران ولا يلتئمان من حيث دلالة العاطف.

القول السابع قال الأخفش: الكاف نعت لحقا والتقدير هم المؤمنون حقا كما أخرجك، قال ابن عطية والمعنى على هذا التأويل كما زاد لا يتناسق.

القول الثامن أن الكاف في موضع رفع والتقدير كما أخرجك ربك فاتقوا الله كأنه ابتداء وخبر. قال ابن عطية: وهذا المعنى وضعه هذا المفسر وليس من ألفاظ الآية في ورد ولا صدر.

القول التاسع قال الزجاج الكاف في موضع نصب والتقدير الأنفال ثابتة لله ثباتا كما أخرجك ربك وهذا الفعل أخذه الزمخشري وحسنه. فقال ينتصب على أنه صفة مصدر للفعل المقدر في قوله الأنفال لله والرسول أي الأنفال استقرت لله والرسول وثبتت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات إخراج ربك إياك من بيتك وهم كارهون انتهى، وهذا فيه بعد لكثرة الفصل بين المشبه والمشبه به ولا يظهر كبير معنى لتشبيه هذا بهذا بل لو كانا متقاربين لم يظهر للتشبيه كبير فائدة.

القول العاشر أن الكاف في موضع رفع والتقدير لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم هذا وعد حق كما أخرجك وهذا في حذف مبتدأ وخبر ولو صرح بذلك لم يلتئم التشبيه ولم يحسن.

القول الحادي عشر أن الكاف في موضع رفع أيضا والمعنى وأصلحوا ذات بينكم ذلكم خير لكم كما أخرجك فالكاف نعت لخبر ابتداء محذوف وهذا أيضا فيه حذف وطول فصل بين قوله وأصلحوا وبين كما أخرجك.

القول الثاني عشر أنه شبه كراهية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بخروجه من المدينة حين تحققوا خروج قريش للدفع عن أبي سفيان وحفظ غيره بكراهيتهم نزع الغنائم من أيديهم وجعلها للرسول أو التنفيل منها وهذا القول أخذه الزمخشري وحسنه فقال: يرتفع محل الكاف على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هذا الحال كحال إخراجك يعني أن حالهم في كراهة ما رأيت من تنفيل القراءة مثل حالهم في كراهة خروجهم للحرب وهذا النهي قاله." (١)

"وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون إحدى الطائفتين غير معينة والطائفتان هما كطائفة غير قريش وكانت فيهما تجارة عظيمة لهم ومعها أربعون راكبا فيها أبو سفيان وعمرو بن العاص وعمرو بن هشام وطائفة الذين استنفرهم أبو جهل وكانوا في العدد الذي ذكرناه وغير ذات الشوكة هي العير لأنها ليست ذات قتال وإنما هي غنيمة باردة ومعنى إثبات الحق تثبيته وإعلاؤه وبكلماته بآياته المنزلة في محاربة ذات الشوكة وبما أمر الملائكة من نزولهم للنصرة وبما قضى من أسرهم وقتلهم وطرحهم في قليب بدر وبما ظهر ما أخبر به صلى الله عليه وسلم وقطع الدابر عبارة عن الاستئصال والمعنى أنكم ترغبون في إبقاء العاجلة وسلامة الأحوال وسفساف الأمور وإعلاء الحق والفوز في الدارين، وشتان ما بين المرادين، ولذلك اختار لكم ذات الشوكة وأراكهم عيانا خذلهم ونصركم وأذلهم وأعزكم وحصل لكم ما أربى على دائرة العير

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٧٤/٥

وما أدناه خير منهما، وقرأ مسلمة بن محارب يعدكم بسكون الدال لتوالي الحركات وابن محيصن الله إحدى بإسقاط همزة إحدى على غير قياس، وعنه أيضا أحد على التذكير إذ تأنيث الطائفة مجاز، وأدغم أبو عمرو الشوكة تكون، وقرأ مسلم بن محارب بكلمته على التوحيد وحكاها ابن عطية عن شيبة وأبي جعفر ونافع بخلاف عنهم وأطلق المفرد مرادا به الجمع للعلم به أو أريد به كلمة تكوين الأشياء وهو كن قيل وكلماته هي ما وعد نبيه في سورة الدخان فقال: يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون «١» أي من أبي جهل وأصحابه، وقيل أوامره ونواهيه، وقيل مواعيده النصر والظفر والاستيلاء على إحدى الطائفتين، وقيل كلماته التي سبقت في الأزل.

ومعنى ليحق الحق ليظهر ما يجب إظهاره وهو الإسلام ويبطل الباطل فعل ذلك وقيل الحق القرآن والباطل إبليس وتتعلق هذه اللام **بمحذوف تقديره** ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك أي ما فعله إلا لهما وهو إثبات الإسلام وإظهاره وإبطال الكفر ومحوه وليس هذا بتكرير لاختلاف المعنيين الأول تبيين بين الإرادتين والثاني بيان لما فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها لهم ونصرتهم عليها وأنه ما نصرهم ولا خذل أولئك على كثرتهم إلا لهذا المقصد الذي هو أسنى المقاصد وتقدير ما تعلق به متأخرا أحسن.

قال الزمخشري ويجب أن يقدر المحذوف متأخرا حتى يفيد معنى الاختصاص وينطبق عليه

---

(١) سورة الدخان: ٤٤/ ١٦.." (١)

"قتلت وأسرت فنزلت. قال الزمخشري: والفاء جواب شرط **محذوف تقديره** إن افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم لأنه هو الذي أنزل الملائكة وألقى الرعب في قلوبهم وشاء النصر والظفر وقوى قلوبكم وأذهب عنها الفزع والجزع انتهى، وليست الفاء جواب شرط محذوف كما زعم وإنما هي للربط بين الجمل لأنه لما قال فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان كان امتثال ما أمروا به بابا للقتل فقيل فلم تقتلوهم أي لستم مستبدين بالقتل لأن الأقدار عليه والخالق له إنما هو الله ليس للقاتل فيها شيء لكنه أجرى على يده فنفي عنهم إيجاد القتل وأثبت لله وفي ذلك رد على من زعم أن أفعال العباد خلق لهم، ومجيء لكن هنا أحسن مجيء لكونها بين نفي وإثبات فالمثبت لله هو المنفي عنهم وهو حقيقة القتل ومن زعم أن أفعال العباد مخلوقة لهم أول الكلام على معنى فلم يتسببوا لقتلكم إياهم ولكن الله قتلهم لأنه هو الذي أنزل الملائكة إلى آخر كلامه، وعطف الجملة المنفية بما على الجملة المنفية بلم لأن لم نفي للماضي وإن كان بصورة المضارع لأن لنفي الماضي طريقين إحداهما أن تدخل ما على لفظه والأخرى أن تنفيه بلم فتأتي بالمضارع والأصل هو الأول لأن النفي ينبغي أن يكون على حسب الإيجاب وفي الجملة مبالغة من وجهين أحدهما أن النفي جاء على حسب الإيجاب لفظا. الثاني أن نفى ما صرح بإثباته وهو قوله وما رميت إذ رميت ولم يصرح في قوله فلم تقتلوهم بقوله إذ قتلتموهم وإنما بولغ في هذا لأن الرمي كان أمرا خارقا للعادة معجزا آية من آيات الله على أي وجه فسر الرمي لأنهم اختلفوا فيه،

فقال ابن عباس قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قبضة من تراب فقال: «شاهت الوجوه»

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥/٢٧٧

أي قبحت فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه وفيه ومنخريه منها شيء،
وقال حكيم بن حزام فسمعنا صوتا من السماء كأنه صوت حصاة وقعت في طست فرمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الرمية فانهزموا

،

وقال أنس: رمى ثلاث حصيات يوم بدر واحدة في ميمنة القوم وواحدة في ميسرتهم وثالثة بين أظهرهم، وقال: «شاهت الوجوه» فانهزموا.

وقيل الرمي هنا رمي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحربة على أبي بن خلف يوم أحد، قال ابن عطية: وهذا ضعيف لأن الآية نزلت عقب بدر وعلى هذا القول تكون أجنبية مما قبلها وبعدها وذلك بعيد، وقيل المراد السهم الذي رمى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في حصن خيبر فسار في الهوى حتى أصاب ابن أبي الحقيق وهذا فاسد والصحيح في صورة قتل ابن أبي الحقيق غير هذا وقوله وما رميت نفي وإذ رميت إثبات فاحتيج إلى تأويل وهو أن." (١)

"إن أولياؤه إلا المتقون أي المتقون للشرك وقال الزمخشري: إلا المتقون من المسلمين ليس كل مسلم أيضا ممن يصلح أن يلي أمره إنما يستأهل ولايته من كان برا تقيا فكيف عبدة الأصنام انتهى؟ ويجوز أن يكون وما كانوا أولياءه معطوفا على وهم يصدون فيكون حالا والمعنى كيف لا يعذبهم الله وهم متصفون بهذين الوصفين صدهم عن المسجد الحرام وانتفاء كونهم أولياءه أي أولياء المسجد أي ليسوا ولاته فلا ينبغي أن يصدوا عنه أو أولياء الله فهم كفار فيكون قد ارتقى من حال إلى أعظم منها وهو كونهم ليسوا مؤمنين فمن كان صادا عن المسجد كافرا بالله فهو حقيق بالتعذيب والضمير في إن أولياؤه مترتب على ما يعود عليه في قوله: وما كانوا أولياءه واختلفوا في هذا التعذيب فقال قوم: هو الأول إلا أنه كان امتنع بشيئين كون النبي صلى الله عليه وسلم فيهم واستغفار من بينهم من المؤمنين فلما وقع التمييز بالهجرة وقع بالباقين يوم بدر، وقيل: بل وقع بفتح مكة، وقال قوم: هذا التعذيب غير ذلك فالأول: استئصال كلهم فلم يقع لما علم من إسلام بعضهم وإسلام بعض ذراريهم، والثاني: قتل بعضهم يوم بدر، وقال ابن عباس: الأول عذاب الدنيا، والثاني: عذاب الآخرة، فالمعنى وما كان الله معذب المشركين لاستغفارهم في الدنيا وما لهم أن لا يعذبهم الله في الآخرة ومتعلق لا يعلمون **محذوف تقديره** لا يعلمون أنهم ليسوا أولياءه بل يظنون أنهم أولياؤه الظاهر استدراك الأكثر في انتفاء العلم إذ كان بينهم وفي خلالهم من جنح إلى الإيمان فكان يعلم أن أولئك الصادين ليسوا أولياء البيت أو أولياء الله فكأنه قيل ولكن أكثرهم أي أكثر المقيمين بمكة لا يعلمون لتخرج منهم العباس وأم الفضل وغيرهما ممن وقع له علم أو إذ كان فيهم من يعلمه وهو يعاند طلبا للرياسة أو أريد بالأكثر الجميع على سبيل المجاز فكأنه قيل ولكنهم لا يعلمون كما قيل: قلما رجل يقول ذلك في معنى النفي المحض وإبقاء الأكثر على ظاهره أولى وكونه أريد به الجميع هو تخريج الزمخشري وابن عطية.

وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون.

لما نفى عنهم أن يكونوا ولاة البيت ذكر من فعلهم القبيح ما يؤكد ذلك وأن من كانت صلاته ما ذكر لا يستأهل أن يكونوا

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٩٥/٥

أولياءه فالمعنى والله أعلم أن الذي يقوم مقام صلاتهم هو المكاء والتصدية وضعوا مكان الصلاة والتقرب إلى الله التصفير والتصفيق كانوا يطوفون عراة، رجالهم ونساؤهم مشبكين بين أصابعهم يصفرون ويصفقون يفعلون ذلك إذا قرأ الرسول صلى الله عليه وسلم يخلطون عليه في صلاته ونظير هذا المعنى قولهم كانت عقوبتك عزلتك أي القائم مقام العقوبة هو العزل. وقال الشاعر:." (١)

"والظاهر أن ما موصولة بمعنى الذي وهي اسم أن وكتبت أن متصلة بما وكان القياس أن تكتب مفصولة كما كتبوا إن ما توعدون لآت «١» مفصولة وخبر أن هو قوله: فأن لله خمسه وأن لله في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي فالحكم أن لله ودخلت الفاء في هذه الجملة الواقعة خبرا لأن، كما دخلت في خبر أن في قوله إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم «٢» وقال الزمخشري:

فأن لله مبتدأ خبره **محذوف تقديره** حق أو فواجب أن لله خمسه انتهى، وهذا التقدير الثاني الذي هو أو فواجب أن لله خمسه تكون أن ومعمولاها في موضع مبتدأ خبره محذوف وهو قوله فواجب وأجاز الفراء أن تكون ما شرطية منصوبة بغنمتم واسم أن ضمير الشأن **محذوف تقديره** أنه وحذف هذا الضمير مع أن المشددة مخصوص عند سيبويه بالشعر.

وروى الجعفي عن هارون عن أبي عمرو فأن لله بكسر الهمزة، وحكاها ابن عطية عن الجعفي عن أبي بكر عن عاصم، ويقوي هذه القراءة قراءة النخعي فلله خمسه، وقرأ الحسن وعبد الوارث عن أبي عمرو: خمسه بسكون الميم، وقرأ النخعي خمسه بكسر الخاء على الإتباع يعني إتباع حركة الخاء لحركة ما قبلها كقراءة من قرأ والسماء ذات الحبك «٣» بكسر الحاء إتباعا لحركة التاء ولم يعتد بالساكن لأنه ساكن غير حصين، وانظر إلى حسن هذا التركيب كيف أفرد كينونة الخمس لله وفصل بين اسمه تعالى وبين المعاطيف بقوله خمسه ليظهر استبداده تعالى بكينونة الخمس له ثم أشرك المعاطيف معه على سبيل التبعية له ولم يأت التركيب فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل خمسه، وجواب الشرط محذوف أي إن كنتم آمنتم بالله فاعلموا أن الخمس من الغنيمة يجب التقرب به ولا يراد مجرد العلم بل العلم والعمل بمقتضاه ولذلك قدره بعضهم إن كنتم آمنتم بالله فاقبلوا ما أمرتم به في الغنائم وأبعد من ذهب إلى أن الشرط متعلق معناه بقوله فنعم المولى ونعم النصير والتقدير فاعلموا أن الله مولاكم وما أنزلنا معطوف على بالله.

ويوم الفرقان يوم بدر بلا خلاف فرق فيه بين الحق والباطل والجمعان جمع المؤمنين وجمع الكافرين قتل فيها صناديد قريش نص عليه ابن عباس ومجاهد ومقسم والحسن وقتادة وكانت يوم الجمعة سابع عشر رمضان في السنة الثانية من الهجرة هذا قول

---

(١) سورة الأنعام: ٦/ ١٣٤. [.....]

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣١٤/٥

(٢) سورة البروج: ٨٥/ ١٠.

(٣) سورة الذاريات: ٥١/ ٧.." (١)

"مصدر للفعل المضمر أي ويكفي زيدا وفي قطك وزيدا درهم التقدير فيه أبعد لأن قطك ليس في الفعل المضمر شيء من لفظه إنما هو مفسر من حيث المعنى فقط وفي ذلك الفعل المضمر فاعل يعود على الدرهم والنية بالدرهم التقديم فيصير من عطف الجمل ولا يجوز أن يكون من باب الأعمال لأن طلب المبتدأ للخبر وعمله فيه ليس من قبيل طلب الفعل أو ما جرى مجراه ولا عمله فلا يتوهم ذلك، وقال الزجاج: حسب اسم فعل والكاف نصب والواو بمعنى مع انتهى، فعلى هذا يكون الله فاعلا لحسبك وعلى هذا التقدير يجوز في ومن أن يكون معطوفا على الكاف لأنها مفعول باسم الفعل لا مجرور لأن اسم الفعل لا يضاف إلا أن مذهب الزجاج خطأ لدخول العوامل على حسبك تقول بحسبك درهم وقال تعالى: فإن حسبك الله «١» ، ولم يثبت كونه اسم فعل في مكان فيعتقد فيه أنه يكون اسم فعل واسما غير اسم فعل كرويد وأجاز أبو البقاء رفع ومن على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره** وحسبك من اتبعك وعلى أنه مبتدأ محذوف الخبر تقديره ومن اتبعك من المؤمنين كذلك أي حسبهم الله، وقرأ الشعبي ومن اتبعك بإسكان النون وأتبع على وزن أكرم.

يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين. هاتان الجملتان شرطيتان في ضمنهما الأمر بصبر عشرين لمائتين وبصبر مائة لألف ولذلك دخلها النسخ إذ لو كان خبرا محضا لم يكن فيه النسخ لكن الشرط إذا كان فيه معنى التكليف جاز فيه النسخ وهذا من ذلك ولذلك نسخ بقوله الآن خفف الله عنكم والتقييد بالصبر في أول كل شرط لفظا هو محذوف من الثانية لدلالة ذكره في الأولى وتقييد الشرط الثاني بقوله: من الذين كفروا لفظا هو محذوف من الشرط الأول في قوله: يغلبوا مائتين فانظر إلى فصاحة هذا الكلام حيث أثبت قيد من الجملة الأولى وحذف نظيره من الثانية وأثبت قيد في الثانية وحذف من الأولى ولما كان الصبر شديد المطلوبية أثبت في أولى جملتي التخفيف وحذف من الثانية لدلالة السابقة عليه ثم ختمت الآية بقوله والله مع الصابرين مبالغة في شدة المطلوبية ولم يأت في جملتي التخفيف قيد الكفر اكتفاء بما قبل ذلك وتظاهرت الروايات عن ابن عباس وغيره من

---

(١) سورة الأنفال: ٨/ ٦٢. [.....]." (٢)

"السؤال والجواب على طريقة الاعتزال في المفسدة والمصلحة، وهذا القول هو ذم لهم وتعجيز، وإلحاق بالنساء والصبيان والزمنى الذين شأنهم القعود والجثوم في البيوت، وهم القاعدون والخالفون والخوالف، ويبينه قوله تعالى: رضوا بأن يكونوا مع الخوالف «١» والقعود هنا عبارة عن التخلف والتراخي كما قال:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٢٦/٥

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٤٩/٥

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين:

لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع، وضرب عبد الله بن أبي عسكره أسفل منها، ولم يكن بأقل العسكرين، فلما سار تخلف عنه عبد الله فيمن تخلف فنزلت بعرى الله ورسوله إلى قوله: وهم كارهون.

وفيكم أي: في جيشكم أو في جملتكم. وقيل: في بمعنى مع. قال ابن عباس: الخبال الفساد ومراعاة إخماد الكلمة. وقال الضحاك: المكر والغدر. وقال ابن عيسى:

الاضطراب. وقال الكلبي: الشر، وقاله: ابن قتيبة. وقيل: إيقاع الاختلاف والأراجيف، وتقدم شرح الخبال في آل عمران. وهذا الاستثناء متصل وهو مفرغ، إذ المفعول الثاني لزاد لم يذكر، وقد كان في هذه الغزوة منافقون كثير، ولهم لا شك خبال، فلو خرج هؤلاء لتألبوا فزاد الخبال. وقال الزمخشري: المستثنى منه غير مذكور، فالاستثناء من أعم العام الذي هو الشيء، فكان هو استثناء متصلا لأن بعض أعم العام، كأنه قيل: ما زادوكم شيئا إلا خبالا. وقيل: هو استثناء منقطع، وهذا قول من قال: إنه لم يكن في عسكر الرسول خبال. فالمعنى: ما زادوكم قوة ولا شدة لكن خبالا. وقرأ ابن أبي عبلة: ما زادوكم بغير واو، يعني: ما زادكم خروجهم إلا خبالا. والإيضاع الإسراع قال:

أرانا موضعين لأمر غريب ... ونسحر بالطعام وبالشراب

ويقال: وضعت الناقة تضع وضعا ووضوعا قال:

يا ليتني فيها جذع ... أخب فيها وأضع

قال الحسن: معناه لأسرعوا بالنميمة. وقرأ محمد بن القاسم: لأسرعوا بالفرار.

ومفعول أوضعوا **محذوف تقديره**: ولأوضعوا ركائبكم بينكم، لأن الراكب أسرع من

---

(١) سورة التوبة: ٩/ ٨٧.." (١)

"أحد بأصحابه. ومعنى من قبل أي: من قبل هذه الغزاة، وذلك ما كان من حالهم وقت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجوعهم عنه في أحد وغيرها. وتقليب الأمور: هو تدبيرها ظهر البطن، والنظر في نواحيها وأقسامها، والسعي بكل حيلة. وقيل: طلب المكيدة من قولهم:

هو حول قلب. وقرأ مسلمة بن محارب: وقلبوا بتخفيف اللام. حتى جاء الحق أي: القرآن وشريعة الرسول صلى الله عليه وسلم. ولفظة جاء مشعرة بأنه كان قد ذهب. وظهر أمر الله وصفه بالظهور لأنه كان كالمستور أي: غلب وعلا دين الله. وهم كارهون لمجيء الحق وظهور دين الله. وفي ذلك تنبيه على أنه لا تأثير لمكرهم وكيدهم، ومبالغتهم في إثارة الشر فإنهم مذ راموا ذلك رده الله في نحرهم، وقلب مرادهم، وأتى بضد مقصودهم، فكما كان ذلك في الماضي كذا يكون في المستقبل.

ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥/٤٢٩

نزلت في الجد بن قيس، وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أمر بالغزو إلى بلاد الروم حرض الناس فقال للجد بن قيس: «هل لك العام في جلاد بني الأصفر» وقال له وللناس:

«اغزوا تغنموا بنات الأصفر» .

فقال الجد: ائذن لي في التخلف ولا تفتني بكر بنات الأصفر، فقد علم قومي أني لا أتمالك عن النساء إذا رأيتهن وتفتني، ولا تفتني بالنساء.

هو قول ابن عباس ومجاهد وابن زيد. وقيل: ولا تفتني أي ولا تصعب علي حتى أحتاج إلى مواقعة معصيتك فسهل أنت علي، ودعني غير مختلج. وقال قريبا منه الحسن وقتادة والزجاج قالوا: لا تكسبني الإثم بأمرك إياي بالخروج وهو غير متيسر لي، فآثم بمخالفتك.

وقال الضحاك: لا تكفرني بإلزامك الخروج معك. وقال ابن بحر: لا تصرفني عن شغلي فتفوت علي مصالحي ويذهب أكثر ثماري. وقيل: ولا تفتني في الهلكة، فإني إذا خرجت معك هلك مالي وعيالي. وقيل: إنه قال: ولكن أعينك بمالي. ومتعلق الإذن **محذوف تقديره**: في القعود وفي مجاورته الرسول صلى الله عليه وسلم على نفاقه. وقرأ ورش: بتخفيف همزة ائذن لي بإبدالها واوا لضمة ما قبلها. وقال النحاس ما معناه: إذا دخلت الواو أو الفاء على أأئذن، فهجاؤها في الخط ألف وذال ونون بغير ياء، أو ثم فالهجاء ألف وياء وذال ونون، والفرق أن ثم يوقف عليها وتنفصل بخلافهما. وقرأ عيسى بن عمرو: لا تفتني بضم التاء الأولى من أفتن. قال أبو حاتم هي لغة تميم، وهي أيضا قراءة ابن السميفع، ونسبها ابن مجاهد إلى إسماعيل المكي. وجمع الشاعر بين اللغتين فقال:

لئن فتنتني فهي بالأمس أفتنت ... سعيدا فأمسى قد قلا كل مسلم." (١)

"ثعلبة بن حاطب كان يقول: إنما يعطي محمد قريشا.

وقيل: رجل من الأنصار أتى الرسول بصدقة يقسمها، فقال: ما هذا بالعدل؟ وهذه نزغة منافق.

والمعنى: من يعيبك في قسم الصدقات. وضمير ومنهم للمنافقين، والكاف للرسول. وهذا الترديدين الشرطين يدل على دناءة طباعهم ونجاسة أخلاقهم، وأن لمزهم الرسول إنما هو لشرههم في تحصيل الدنيا ومحبة المال، وأن رضاهم وسخطهم إنما متعلقه العطاء. والظاهر حصول مطلق الإعطاء أو نفيه. وقيل: التقدير فإن أعطوا منها كثيرا يرضوا، وإن لم يعطوا منها كثيرا بل قليلا، وما أحسن مجيء جواب هذين الشرطين! لأن الأول لا يلزم أن يقارنه ولا أن يعتقبه، بل قد يجوز أن يتأخر نحو: إن أسلمت دخلت الجنة، فإنما يقتضي مطلق الترتب. وأما جواب الشرط الثاني فجاء بإذا الفجائية، وأنه إذا لم يعطوا فاجأ سخطهم، ولم يمكن تأخره لما جبلوا عليه من محبة الدنيا والشره في تحصيلها.

ومفعول رضوا محذوف أي: رضوا ما أعطوه. وليس المعنى رضوا عن الرسول لأنهم منافقون، ولأن رضاهم وسخطهم لم يكن لأجل الدين، بل للدنيا. وقرأ الجمهور: يلمزك بكسر الميم. وقرأ يعقوب وحماد بن سلمة عن ابن كثير والحسن وأبو رجاء وغيرهم:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٣١/٥

بضمها، وهي قراءة المكيين، ورويت عن أبي عمرو. وقرأ الأعمش: يلمزك. وروى أيضا حماد بن سلمة عن ابن كثير: يلامزك، وهي مفاعلة من واحد.

وقيل: وفرق الرسول صلى الله عليه وسلم قسم أهل مكة في الغنائم استعطافا لقلوبهم، فضج المنافقون.

ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون: هذا وصف لحال المستقيمين في دينهم، أي رضوا قسمة الله ورسوله وقالوا: كفانا فضل الله، وعلقوا آمالهم بما سيؤتيه الله إياهم، وكانت رغبتهم إلى الله لا إلى غيره. وجواب لو **محذوف تقديره**: لكان خيرا لهم في دينهم ودنياهم. وكان ذلك الفعل دليلا على انتقالهم من النفاق إلى محض الإيمان، لأن ذلك تضمن الرضا بقسم الله، والإقرار بالله وبالرسول إذ كانوا يقولون: سيؤتينا الله من فضله ورسوله. وقيل: جواب لو هو قوله: وقالوا على زيادة الواو، وهو قول كوفي. قال الزمخشري: والمعنى: ولو أنهم رضوا ما أصابهم به الرسول من الغنيمة وطابت به نفوسهم وإن قل نصيبهم، وقالوا: كفانا فضل الله تعالى وصنعه، وحسبنا ما قسم لنا سيرزقنا غنيمة أخرى، فسيؤتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر مما آتانا اليوم، إنا إلى الله في أن يغنمنا ويخولنا فضله راغبون انتهى. وقال ابن عباس:

راغبون فيما يمنحنا من الثواب ويصرف عنا من العقاب. وقال التبريزي: راغبون في أن." (١)

"ورسوله كذلك. إن كانوا مؤمنين كما يزعمون، فأحق من يرضونه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بالطاعة والوفاق.

ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم أي ألم يعلم المنافقون؟ وهو استفهام معناه التوبيخ والإنكار. وقرأ الحسن والأعرج: بالتاء على الخطاب، فالظاهر أنه التفات، فهو خطاب للمنافقين. قيل: ويحتمل أن يكون خطابا للمؤمنين، فيكون معنى الاستفهام التقرير. وإن كان خطابا للرسول فهو خطاب تعظيم، والاستفهام فيه للتعجب، والتقدير: ألا تعجب من جهلهم في محادة الله تعالى: وفي مصحف أبي ألم يعلم. قال ابن عطية: على خطاب النبي عليه السلام انتهى.

والأولى أن يكون خطابا للسامع، قال أهل المعاني: ألم تعلم، الخطاب لمن حاول تعليم إنسان شيئا مدة وبالغ في ذلك التعليم فلم يعلم فقال له: ألم تعلم بعد المباحث الظاهرة والمدة المديدة، وحسن ذلك لأنه طال مكث النبي صلى الله عليه وسلم معه، وكثر منه التحذير عن معصية الله والترغيب في طاعة الله. قال بعضهم: المحادة المخالفة، حاددته خالفته، واشتقاقه من الحد أي كان على حد غير حادة كقولك: شاقه، كان في شق غير شقه. وقال أبو مسلم:

المحادة مأخوذة من الحديد، حديد السلاح. والمحادة هنا، قال ابن عباس: المخالفة.

وقيل: المحاربة. وقيل: المعاندة. وقيل: المعاداة. وقيل: مجاوزة الحد في المخالفة.

وهذه أقوال متقاربة. وقرأ الجمهور فأن له بالفتح، والفاء جواب الشرط. فتقتضي جملة وإن له مفرد في موضع رفع على الابتداء، وخبره محذوف قدره الزمخشري: مقدما نكرة أي:

فحق أن يكون وقدره غيره: متأخرا أي فأن له نار جهنم واجب، قاله: الأخفش، ورد عليه بأن أن لا يبتدأ بها متقدمة على

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٣٩/٥

الخبر، وهذا مذهب سيبويه والجمهور. وأجاز الأخفش والفراء وأبو حاتم الابتداء بها متقدمة على الخبر، فالأخفش خرج ذلك على أصله. أو في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: فالواجب أن له النار. قال علي بن سليمان:

وقال الجرمي والمبرد: أن الثانية مكررة للتوكيد، كأن التقدير: فله نار جهنم، وكرر أن توكيدا. وقال الزمخشري: ويجوز أن يكون فأن له معطوفا على أنه، على أن جواب من **محذوف تقديره**: ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله يهلك فأن له نار جهنم انتهى، فيكون فأن له نار جهنم في موضع نصب. وهذا الذي قدره لا يصح، لأنهم نصوا على أنه إذا حذف الجواب لدلالة الكلام عليه كان فعل الشرط ماضيا في اللفظ، أو مضارعا مجزوما بلم، فمن كلامهم: أنت ظالم إن فعلت، ولا يجوز إن تفعل، وهنا حذف جواب الشرط." (١)

"ابن جني، وأكثر الناس على خلافهما. وتسمية بعضهم التجريد، جردوا بالذكر على سبيل التشريف، وقد تقدم الكلام على ذلك في قوله: وملائكته ورسله وجبريل وميكال

«١» .

وقرأ ابن هرمز وجماعة: جهدهم بالفتح. فقيل: هما لغتان بمعنى واحد. وقال القتبي بالضم الطاقة، وبالفتح المشقة. وقال الشعبي: بالضم القوت، وبالفتح في العمل. وقيل: بالضم شيء قليل يعاش به. والأحسن في الإعراب أن يكون الذين يلمزون مبتدأ، وفي الصدقات متعلق بيلمزون، والذين لا يجدون معطوف على المطوعين، كأنه قيل: يلمزون الأغنياء وغيرهم. وفيسخرون معطوف على يلمزون، وسخر الله منهم وما بعده خبر عن الذين يلمزون. وذكر أبو البقاء أن قوله: والذين لا يجدون، معطوف على الذين يلمزون، وهذا غير ممكن، لأن المعطوف على المبتدأ مشارك له في الخبر، ولا يمكن مشاركة الذين لا يجدون إلا جهدهم مع الذين يلمزون إلا إن كانوا مثلهم نافقين. قال: وقيل: والذين لا يجدون معطوف على المؤمنين، وهذا بعيد جدا. قال: وخبر الأول على هذه الوجوه فيه وجهان: أحدهما فيسخرون. ودخلت الفاء لما في الذين من التشبيه بالشرط انتهى هذا الوجه. وهذا بعيد، لأنه إذ ذاك يكون الخبر كأنه مفهوم من المبتدأ، لأن من عاب وغمز أحدا هو ساخر منه، فقرب أن يكون مثل سيد الجارية مالكها، وهو لا يجوز. قال:

والثاني: أن الخبر سخر الله منهم، قال: وعلى هذا المعنى يجوز أن يكون الذين يلمزون في موضع نصب بفعل محذوف يفسره سخر، تقديره عاب الذين يلمزون. وقيل: الخبر **محذوف تقديره**: منهم الذين يلمزون. وقال أبو البقاء أيضا: من المؤمنين حال من الضمير في المطوعين، وفي الصدقات متعلق بيلمزون، ولا يتعلق بالمطوعين لئلا يفصل بينهما بأجنبي انتهى. وليس بأجنبي لأنه حال كما قرر، وإذا كان حالا جاز الفصل بها بين العامل فيها، وبين المعمول أخر، لذلك العامل نحو: جاءني الذي يمر راكبا بزيد. والسخرية:

الاستهزاء. والظاهر أن قوله: سخر الله منهم خبر لفظا ومعنى، ويرجحه عطف الخبر عليه.

وقيل: صيغته خبر، ومعناه الدعاء. ولما قال: فيسخرون منهم قال: سخر الله منهم على سبيل المقابلة، ومعناه: أمهلهم حتى ظنوا أنه أهملهم. قال ابن عباس: وكان هذا في الخروج إلى غزوة تبوك. وقيل: معنى سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم،

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥/٤٥١

وجزاء الشيء قد يسمى باسم الشيء كقوله: وجزاء سيئة سيئة مثلها «٢» قال ابن عطية: تسمية للعقوبة باسم الذنب، وهي عبارة عما حل بهم من المقت والذل في نفوسهم انتهى. وهو

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ٩٨.

(٢) سورة الشورى: ٤٢/ ٤٠.." (١)

"ياسر ووحشيا قاتل حمزة بهدمه وتحريقه، فهدم وحرق بنار في سعف، واتخذ كناسة ترمى فيها الجيف والقمامة. وقال ابن جريج: صلوا فيه الجمعة والسبت والأحد وانهار يوم الاثنين ولم يحرق.

وقرأ أهل المدينة: نافع، وأبو جعفر، وشيبة، وغيرهم، وابن عامر: الذين بغير واو، كذا هي في مصاحف المدينة والشام، فاحتمل أن يكون بدلا من قوله: وآخرون مرجون، وأن يكون خبر ابتداء تقديره: هم الذين، وأن يكون مبتدأ. وقال الكسائي: الخبر لا تقم فيه أبدا. قال ابن عطية: ويتجه بإضمار إما في أول الآية، وإما في آخرها بتقدير لا تقم في مسجدهم. وقال النحاس والحوفي: الخبر لا يزال بنيانهم. وقال المهدوي:

الخبر **محذوف تقديره** معذبون أو نحوه.

وقرأ جمهور القراء: والذين بالواو عطفا على وآخرون أي: ومنهم الذين اتخذوا، ويجوز أن يكون مبتدأ خبره كخبر بغير الواو إذا أعرب مبتدأ. وقال الزمخشري: (فإن قلت) : والذين اتخذوا ما محله من الإعراب؟ (قلت) : محله النصب على الاختصاص كقوله تعالى: والمقيمين الصلاة «١» وقيل: هو مبتدأ وخبره محذوف، معناه فيمن وصفنا الذين اتخذوا كقوله تعالى: والسارق والسارقة «٢» وانتصب ضرارا على أنه مفعول من أجله أي: مضارة لإخوانهم أصحاب مسجد قباء، ومعازة وكفرا وتقوية للنفاق، وتفريقا بين المؤمنين، لأنهم كانوا يصلون مجتمعين في مسجد قباء فيغتص بهم، فأرادوا أن يفترقوا عنه وتختلف كلمتهم، إذ كان من يجاوز مسجدهم يصرفونه إليه، وذلك داعية إلى صرفه عن الإيمان. ويجوز أن ينتصب على أنه مصدر في موضع الحال. وأجاز أبو البقاء أن يكون مفعولا ثانيا لا تخذوا، وإرصادا أي: إعدادا لأجل من حارب الله ورسوله

وهو أبو عامر الراهب أعدوه له ليصلي فيه، ويظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان قد تعبد في الجاهلية فسمي الراهب، وسماه الرسول صلى الله عليه وسلم الفاسق، وكان سيدا في قومه نظيرا وقريبا من عبد الله بن أبي بن سلول، فلما جاء الله بالإسلام نافق ولم يزل مجاهرا بذلك، وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد محاورة: «لا أجد قوما يقاتلونك إلا قاتلتك معهم» فلم يزل يقاتله وحزب على رسول الله صلى الله عليه وسلم الأحزاب، فلما ردهم الله بغيظهم أقام بمكة مظهرا للعداوة، فلما كان الفتح هرب إلى الطائف، فلما أسلم أهل الطائف هرب إلى الشام يريد قيصر

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥/٤٦٩

(١) سورة النساء: ٤/ ١٦٢.

(٢) سورة المائدة: ٥/ ٣٨.." (١)

"الله اشترى

«١» الآية وقال: لأحملن على المشركين فأقاتل حتى أقتل، فقال الضحاك: ويلك أين الشرط التائبون العابدون الآية؟ وهذا القول فيه حرج وتضييق، وعلى هذين القولين ترتب إعراب التائبون، فقيل: هو مبتدأ خبره مذكور وهو العابدون، وما بعده خبر بعد خبر أي: التائبون في الحقيقة الجامعون لهذه الخصال. وقيل: خبره الآمرون.

وقيل: خبره محذوف بعد تمام الأوصاف، وتقديره: من أهل الجنة أيضا وإن لم يجاهد قاله الزجاج كما قال تعالى: وكلا وعد الله الحسنى «٢» ولذلك جاء: وبشر المؤمنين «٣» وعلى هذه الأعاريب تكون الآية معناها منفصل من معنى التي قبلها.

وقيل: التائبون خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هم التائبون، أي الذين بايعوا الله هم التائبون، فيكون صفة مقطوعة للمدح، ويؤيده قراءة أبي وعبد الله والأعمش: التايبين بالياء إلى والحافظين نصبا على المدح. قال الزمخشري: ويجوز أن يكون صفة للمؤمنين، وقاله أيضا: ابن عطية. وقيل:

يجوز أن يكون التائبون بدلا من الضمير في يقاتلون. قال ابن عباس: التائبون من الشرك.

وقال الحسن: من الشرك والنفاق. وقيل: عن كل معصية. وعن ابن عباس: العابدون بالصلاة. وعنه أيضا المطيعون بالعبادة، وعن الحسن: هم الذين عبدوا الله في السراء والضراء. وعن ابن جبير: الموحدون السائحون. قال ابن مسعود وابن عباس وغيرهما:

الصائمون شبهوا بالسائحين في الأرض، لا متناعهم من شهواتهم.

وعن عائشة: سياحة هذه الأمة الصيام، ورواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

قال الأزهري: قيل: للصائم سائح، لأن الذي يسيح في الأرض متعبد لا زاد معه، كان ممسكا عن الأكل، والصائم ممسك عن الأكل. وقال عطاء: السائحون المجاهدون.

وعن أبي أمامة: أن رجلا استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في السياحة فقال: «إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله» صححه أبو محمد عبد الحق. وقيل: المراد السياحة في الأرض. فقيل: هم المهاجرون من مكة إلى المدينة. وقيل: المسافرون لطلب الحديث والعلم. وقيل: المسافرون في الأرض لينظروا ما فيها من آيات الله، وغرائب ملكه نظر اعتبار. وقيل: الجائلون بأفكارهم في قدرة الله وملكوته. والصفات إذا تكررت وكانت للمدح أو الذم أو الترحم جاز فيها الإتباع للمنعوت والقطع في كلها أو بعضها، وإذا تباين ما بين الوصفين جاز العطف. ولما كان الأمر مباينا للنهي، إذ الأمر طلب فعل والنهي ترك فعل، حسن العطف في قوله: والناهون ودعوى

---

(١) سورة التوبة: ٩/ ١١١.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥/٥٠٣

(٢) سورة النساء: ٤/ ٩٥.

(٣) سورة التوبة: ٩/ ١١٢.." (١)

"فقلت لهم ظنوا بألفي مدحج ... سراتهم في الفارسي المسرد

وقال قوم: الظن هنا على بابه من ترجيح أحد الجائزين، لأنه وقف أمرهم على الوحي ولم يكونوا قاطعين بأنه ينزل في شأنهم قرآن، أو كانوا قاطعين لكنهم يجوزون تطويل المدة في بقائهم في الشدة، فالظن عاد إلى تجويز تلك المدة قصيرة. وجاءت هذه الجمل في كنف إذا في غاية الحسن والترتيب، فذكر أولا ضيق الأرض عليهم وهو كناية عن استيحاشهم، ونبوة الناس عن كلامهم. وثانيا وضاقت عليهم أنفسهم وهو كناية عن تواتر الهم والغم على قلوبهم، حتى لم يكن فيها شيء من الانشراح والاتساع، فذكر أولا ضيق المحل، ثم ثانيا ضيق الحال فيه، لأنه قد يضيق المحل وتكون النفس منشرحة سم الخياط مع المحبوب ميدان. ثم ثالثا لما يئسوا من الخلق عذقوا أمورهم بالله وانقطعوا إليه، وعلموا أنه لا يخلص من الشدة ولا يفرجها إلا هو تعالى ثم إذا مسكم الضر فإليه تجئرون «١» وإذا إن كانت شرطية فجوابها **محذوف تقديره**: تاب عليهم، ويكون قوله: ثم تاب عليهم، نظير قوله: ثم تاب عليهم، بعد قوله لقد تاب الله على النبي «٢» الآية.

ودعوى أن ثم زائدة وجواب إذا ما بعد ثم بعيد جدا، وغير ثابت من لسان العرب زيادة ثم.

ومن زعم أن إذا بعد حتى قد تجرد من الشرط وتبقى لمجرد الوقت فلا تحتاج إلى جواب بل تكون غاية للفعل الذي قبلها وهو قوله: خلفوا أي: خلفوا إلى هذا الوقت، ثم تاب عليهم ليتوبوا، ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة كرة أخرى ليستقيموا على توبتهم وينيبوا، أو ليتوبوا أيضا فيما يستقبل إن فرطت منهم خطيئة علما منهم أن الله تواب على من تاب، ولو عاد في اليوم مائة مرة. وقيل: معنى ليتوبوا ليدوموا على التوبة ولا يراجعوا ما يبطلها. وقيل:

ليتوبوا، ليرجعوا إلى حالهم وعادتهم من الاختلاط بالمؤمنين، وتستكن نفوسهم عند ذلك.

قال ابن عطية: وقوله: ثم تاب عليهم ليتوبوا، لما كان هذا القول في تعديد نعمه بدأ في ترتيبه بالجهة التي هي عن الله تعالى ليكون ذلك منبها على تلقي النعمة من عنده لا رب غيره، ولو كان القول في تعديد ذنب لكان الابتداء بالجهة التي هي عن المذنب كما قال تعالى: فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم «٣» ليكون هذا أشد تقريرا للذنب عليهم، وهذا من فصاحة القرآن وبديع نظمه ومعجز اتساقه. وبيان هذه الآية ومواقع ألفاظها أنها تكمل مع

---

(١) سورة النحل: ١٦/ ٥٣.

(٢) سورة الصف: ٦١/ ٥.

(٣) سورة الصف: ٦١/ ٥.." (٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥/١١٥

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥/٢٠٥

"وأجلهم بالرفع. وقضى أكمل، والفاء في فنذر جواب ما أخبر به عنهم على طريق الاستئناف تقديره: فنحن نذر قاله الحوفي. وقال أبو البقاء: فنذر معطوف على فعل **محذوف تقديره**: ولكن نمهلهم فنذر.

وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون: ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما استدعوا حلول الشر بهم، وأنه تعالى لا يفعل ذلك بطلبهم بل يترك من يرجو لقاءه يعمه في طغيانه، بين شدة افتقار الناس إليه واضطرارهم إلى استمطار إحسانه مسيئهم ومحسنهم، وأن من لا يرجو لقاءه مضطر إليه حالة مس الضر له، فكل يلجأ إليه حينئذ ويفرده بأنه القادر على كشف الضر. والظاهر أنه لا يراد بالإنسان هنا شخص معين كما قيل: إنه أبو حذيفة هاشم بن المغيرة بن عبد الله المخزومي قاله: ابن عباس ومقاتل.

وقيل: عقبة بن ربيعة. وقيل: الوليد بن المغيرة. وقيل: هما قاله عطاء. وقيل: النضر بن الحرث، وأنه لا يراد به الكافر، بل، المراد الإنسان من حيث هو، سواء كان كافرا أم عاصيا بغير الكفر. واحتملت هذه الأقوال الثلاثة أن تكون لشخص واحد، واحتملت أن تكون لأشخاص، إذ الإنسان جنس. والمعنى: أن الذي أصابه الضر لا يزال داعيا ملتجئا راغبا إلى الله في جميع حالاته كلها. وابتدأ بالحالة الشاقة وهي اضطجاعه وعجزه عن النهوض، وهي أعظم في الدعاء وآكد ثم بما يليها، وهي حالة القعود، وهي حالة العجز عن القيام، ثم بما يليها وهي حالة القيام وهي حالة العجز عن المشي، فتراه يضطرب ولا ينهض للمشي كحالة الشيخ الهرم. ولجنبه حال أي: مضطجعا، ولذلك عطف عليه الحالان، واللام على بابها عند البصريين والتقدير: ملقيا لجنبه، لا بمعنى على خلافا لزاعمه. وذو الحال الضمير في دعانا، والعامل فيه دعانا أي: دعانا ملتبسا بأحد هذه الأحوال. وقال ابن عطية: ويجوز أن يكون حالا من الإنسان، والعامل فيه مس. ويجوز أن يكون حالا من الفاعل في دعانا، والعامل فيه دعا وهما معنيان متباينان. والضر: لفظ عام لجميع الأمراض. والرزايا في النفس والمال والأحبة، هذا قول اللغويين. وقيل: هو مختص برزايا البدن الهزال والمرض انتهى. والقول الأول قول الزجاج. وضعف أبو البقاء أن يكون لجنبه فما بعده أحوالا من الإنسان والعامل فيها مس، قال: لأمرين: أحدهما: أن الحال على هذا واقع بعد جواب إذا وليس بالوجه. والثاني: أن المعنى كثرة دعائه في كل أحواله، لا على الضر يصيبه في كل أحواله، وعليه آيات كثيرة في القرآن انتهى. وهذه." (١)

"أي شيء يستطاع. وقيل: ليست بزائدة، والتقدير: مقدر بمثلها أو مستقر بمثلها. وقيل:

محذوف، فقدره الحوفي: لهم جزاء سيئة قال: ودل على تقدير لهم قوله: للذين أحسنوا الحسنى «١» حتى تشاكل هذه بهذه. وقدره أبو البقاء جزاء سيئة بمثلها واقع، والباء في قولهما متعلقة بقوله: جزاء، والعائد من هذه الجملة الواقعة خبرا عن الذين **محذوف تقديره**: جزاء سيئة منهم، كما حذف في قولهم: السمن منوان بدرهم، أي منوان منه بدرهم. وعلى تقدير الحوفي: لهم جزاء يكون الرابط لهم. الثاني: أن الخبر قوله: ما لهم من الله من عاصم، ويكون قد فصل بين المبتدأ والخبر بجملتين على سبيل الاعتراض، ولا يجوز ذلك عند أبي علي الفارسي، والصحيح جوازه. الثالث: أن يكون الخبر كأنما أغشيت وجوههم

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦/٢٠

قطعا من الليل مظلما. الرابع: أن يكون الخبر أولئك وما بعده، فيكون في هذا القول فصل بين المبتدأ والخبر بأربع جمل معترضة، وفي القول الثالث بثلاث جمل، والصحيح منع الاعتراض بثلاث جمل وبأربع جمل، وأجاز ابن عطية أن يكون الذين في موضع جر عطفا على قوله: للذين أحسنوا، ويكون جزاء مبتدأ خبره قوله: والذين على إسقاط حرف الجر أي: وللذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها، فيتعادل التقسيم، كما تقول: في الدار زيد، والقصر عمرو، أي: وفي القصر عمرو. وهذا التركيب مسموع من لسان العرب، فخرجه الأخفش على أنه من العطف على عاملين. وخرجه الجمهور على أنه مما حذف منه حرف الجر، وجره بذلك الحرف المحذوف لا بالعطف على المجرور، وهي مسألة خلاف وتفصيل يتكلم فيها في علم النحو.

والظاهر أن السيئات هنا هي سيئات الكفر، ويدل عليه ذكر أوصافهم بعد. وقيل:

السيئات المعاصي، فيندرج فيها الكفر وغيره. ولهذا قال ابن عطية: وتعم السيئات هاهنا الكفر والمعاصي، فمثل سيئة الكفر التخليد في النار، ومثل سيئات المعاصي مصروف إلى مشيئة الله تعالى، ومعنى بمثلها أي: لا يزاد عليها. قال الزمخشري: وفي هذا دليل على أن المراد بالزيادة الفضل، لأنه دل بترك الزيادة على السيئة على عدله، ودل بإثبات الزيادة على المثوبة على فضله انتهى. وقيل: معنى بمثلها أي: بما يليق بها من العقوبات، فالعقوبات تترتب على قدر السيئات، ولهذا كانت جهنم دركات، وكان المنافقون في الدرك

---

(١) سورة يونس: ١٠/ ٢٦.." (١)

"أنفسهم، ولكن قلدوا الآباء عاندوا. قال ابن عطية: قال الزجاج: كيف، في موضع نصب على خبر كان، لا يجوز أن يعمل فيه انظر، لأن ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه، هذا قانون النحويين لأنهم عاملوا كيف في كل مكان معاملة الاستفهام المحض. في قولك: كيف زيد؟ ولكيف تصرفات غير هذا تحل محل المصدر الذي هو كيفية، وينخلع معنى الاستفهام، ويحتمل هذا الموضع أن يكون منها ومن تصرفاتها قولهم: كن كيف شئت، وانظر قول البخاري: كيف كان بدء الوحي، فإنه لم يستقم انتهى. وقول الزجاج: لا يجوز أن يعمل فيه انظر، وتعليله: يريد لا يجوز أن تعمل فيه انظر لفظا، لكن الجملة في موضع نصب لا نظر معلقة، وهي من نظر القلب. وقول ابن عطية: هذا قانون النحويين إلى آخر تعليله، ليس كما ذكر، بل لكيف معنيان: أحدهما: الاستفهام المحض، وهو سؤال عن الهيئة، إلا أن تعلق عنها العامل فمعناها معنى الأسماء التي يستفهم بها إذا علق عنها العامل. والثاني: الشرط. لقول العرب: كيف تكون أكون وقوله: ولكيف تصرفات إلى آخره، ليس كيف تحل محل المصدر، ولا لفظ كيفية هو مصدر، إنما ذلك نسبة إلى كيف.

وقوله: ويحتمل أن يكون هذا الموضع منها ومن تصرفاتها قولهم: كن كيف شئت، لا يحتمل أن يكون منها، لأنه لم يثبت لها المعنى الذي ذكر من كون كيف بمعنى كيفية وادعاء مصدر كيفية. وأما كن كيف شئت، فكيف ليست بمعنى كيفية، وإنما هي شرطية وهو المعنى الثاني الذي لها. وجوابها محذوف التقدير: كيف شئت فكن، كما تقول: قم متى شئت، فمتى اسم

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٥/٦

شرط ظرف لا يعمل فيه قم، والجواب **محذوف تقديره**: متى شئت فقم، وحذف الجواب لدلالة ما قبله عليه كقولهم: اضرب زيدا إن أساء إليك، التقدير: إن أساء إليك فاضربه، وحذف فاضربه لدلالة اضرب المتقدم عليه. وأما قول البخاري: كيف كان بدء الوحي؟ فهو استفهام محض، إما على سبيل الحكاية كأن قائلا سأله فقال: كيف كان بدء الوحي؟ فأجاب بالحديث الذي فيه كيفية ذلك. والظالمين: الظاهر أنه أريد به الذين من قبلهم، ويحتمل أن يراد به من عاد عليه ضمير بل كذبوا.

ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين: الظاهر أنه إخبار بأن من كفار قريش من سيؤمن به وهو من سبقت له السعادة، ومنهم من لا يؤمن به فيوافي على الكفر. وقيل: هو تقسيم في الكفار الباقين على كفرهم، فمنهم من يؤمن به باطنا ويعلم أنه حق ولكنه كذب عنادا، ومنهم من لا يؤمن به لا باطنا ولا ظاهرا، إما لسرعة تكذيبه وكونه لم يتدبره، وإما لكونه نظر فيه فعارضته الشبهات وليس عنده من الفهم ما." (١)

"مصافكم»

وقرأ أبو التياح والحسن: فليفرحوا بكسر اللام، ويدل على أن ذلك أشير به إلى واحد عود الضمير عليه موحدا في قوله: هو خير مما يجمعون، فالذي ينبغي أن قوله تعالى: بفضل الله وبرحمته، على أنهما شيء واحد عبر عنه باسمين على سبيل التأكيد، ولذلك أشير إليه بذلك، وعاد الضمير عليه مفردا. وقوله: مما يجمعون يعني من حطام الدنيا ومتاعها.

قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون: مناسبة هذه الآية لما قبلها هي أنه لما ذكر تعالى: يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم «١» وكان المراد بذلك كتاب الله المشتمل على التحليل والتحريم، بين فساد شرائعهم وأحكامهم من الحلال والحرام من غير مستند في ذلك إلى وحي. وأرأيتم هنا بمعنى أخبروني. وجوزوا في ما أنزل أن تكون موصولة مفعولا أول لأرأيتم، والعائد عليها محذوف، والمفعول الثاني قوله: آلله أذن لكم، والعائد على المبتدأ من الخبر **محذوف تقديره**: آلله أذن لكم فيه، وكرر قل قبل الخبر على سبيل التوكيد. وإن تكون ما استفهامية منصوبة بأنزل قاله: الحوفي والزمخشري. وقيل: ما استفهامية مبتدأة، والضمير من الخبر **محذوف تقديره**: آلله أذن لكم فيه أو به، وهذا ضعيف لحذف هذا العائد. وجعل ما موصولة هو الوجه، لأن فيه إبقاء. أرأيت على بابها من كونها تتعدى إلى الأول فتؤثر فيه، بخلاف جعلها استفهامية، فإن أرأيت إذ ذاك تكون معلقة، ويكون ما قد سدت مسد المفعولين، والظاهر أن أم متصلة والمعنى: أخبروني آلله أذن لكم في التحليل والتحريم، فأنتم تفعلون ذلك بأذنه أم تكذبون على الله في نسبة ذلك إليه؟ فنبه بتوقيفهم على أحد القسمين، وهم لا يمكنهم ادعاء إذن الله في ذلك فثبت افتراؤهم. وقال الزمخشري: ويجوز أن تكون الهمزة للإنكار، وأم منقطعة بمعنى بل، أتفترون على الله تقريرا للافتراء انتهى، وأنزل هنا قيل معناه: خلق كقوله: وأنزلنا الحديد «٢» وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج «٣» . وقيل: أنزل على بابها وهو على حذف مضاف أي: من سبب رزق وهو المطر. وقال ابن عطية: أنزل لفظة فيها تجوز، وإنزال الرزق إما أن يكون في ضمن إنزال المطر بالمثال، ونزول الأمر به الذي هو ظهور الأثر في المخلوق منه المخترع والمجعول حراما وحلالا. قال مجاهد: هو ما حكموا به من

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦١/٦

---

(١) سورة يونس: ٧/ ٥٧. [.....]

(٢) سورة الحديد: ٥٧/ ٢٥.

(٣) سورة الزمر: ٣٩/ ٦.." (١)

"وإنما خصهم ليؤذن أن هؤلاء إذا كانوا له في ملكه فهم عبيد كلهم، لا يصلح أحد منهم للربوبية، ولا أن يكون شريكا له فيها، فما دونهم مما لا يعقل أحق أن لا يكون ندا وشريكا.

ويدل على أن من اتخذ غيره ربا من ملك أو إنسي فضلا عن صنم أو غير ذلك، فهو مبطل تابع لما أدى إليه التقليد وترك النظر. والظاهر أن ما نافية، وشركاء مفعول يتبع، ومفعول يدعون محذوف لفهم المعنى تقديره: آلهة أو شركاء أي: أن الذين جعلوهم آلهة وأشركوهم مع الله في الربوبية ليسوا شركاء حقيقة، إذ الشركة في الألوهية مستحيلة، وإن كانوا قد أطلقوا عليهم اسم الشركاء. وجوزوا أن تكون ما استفهامية في موضع نصب بيتبع، وشركاء منصوب بيدعون أي: وأي شيء يتبع على تحقير المتبع، كأنه قيل: من يدعو شريكا لله لا يتبع شيئا. وأجاز الزمخشري أن تكون ما موصولة عطفا على من، والعائد محذوف أي: والذي يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء أي: وله شركاؤهم.

وأجاز غيره أن تكون ما موصولة في موضع رفع على الابتداء، والخبر **محذوف تقديره:**

والذي يتبعه المشركون باطل. وقرأ السلمي: تدعون بالتاء على الخطاب. قال ابن عطية:

وهي قراءة غير متجهة.

وقال الزمخشري: وقرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه تدعون بالتاء

، ووجهه أن يحمل وما يتبع على الاستفهام أي: وأي شيء يتبع الذين تدعوهم شركاء من الملائكة والنبيين، يعني: أنهم يتبعون الله تعالى ويطيعونه، فما لكم لا تفعلون فعلهم كقوله تعالى: أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة «١» انتهى. وإن نافية أي: ما يتبعون إلا ظنهم أنهم شركاء. ويخرصون: يقدرون. ومن قرأ تدعون بالتاء كان قوله: إن يتبعون التفاتا، إذ هو خروج من خطاب إلى غيبة.

هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون: هذا تنبيه منه تعالى على عظيم قدرته وشمول نعمته لعباده، فهو المستحق لأن يفرد بالعبادة لتسكنوا فيه مما تقاسون من الحركة والتردد في طلب المعاش وغيره بالنهار، وأضاف الأبصار إلى النهار مجازا، لأن الأبصار تقع فيه كما قال:

ونمت وما ليل المطي بنائم أي: يبصرون فيه مطالب معايشهم. وقال قطرب: يقال أظلم الليل صار ذا ظلمة، وأضاء النهار وأبصر أي صار ذا ضياء وبصر انتهى. وذكر علة خلق الليل وهي قوله: لتسكنوا فيه،

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦/٧٧

(١) سورة الإسراء: ١٧/ ٥٧. [.....]." (١)

"لمكان فلان، وفلان ثقيل الظل تريد لأجل فلان وفلان ثقيل. قال ابن عطية: ولم يقرأ هنا بضم الميم انتهى. وليس كما ذكر، بل قرأ مقامي بضم الميم أبو مجلز وأبو رجاء وأبو الجوزاء. والمقام الإقامة بالمكان، والمقام مكان القيام. والتذكير وعظه إياهم وزجرهم عن المعاصي، وجواب الشرط **محذوف تقديره**: فافعلوا ما شئتم. وقيل: الجواب فعلى الله توكلت. وفأجمعوا معطوف على الجواب، وهو لا يظهر لأنه متوكل على الله دائما. وقال الأكثرون: الجواب فأجمعوا، وفعلى الله توكلت جملة اعتراض بين الشرط وجزائه كقوله:

أما تريني قد نحلت ومن يكن ... غرضا لأطراف الأسنة ينحل

فلرب أبلج مثل ثقلك بادن ... ضخم على ظهر الجواد مهبل

وقرأ الجمهور: فأجمعوا من أجمع الرجل الشيء عزم عليه ونواه. قال الشاعر:

أجمعوا أمرهم بليل فلما ... أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء

وقال آخر:

يا ليت شعري والمنى لا تنفع ... هل أغدرت يوما وأمري مجمع

وقال أبو قيد السدوسي: أجمعت الأمر أفصح من أجمعت عليه. وقال أبو الهيثم:

أجمع أمره جعله مجموعا بعد ما كان متفرقا، قال: وتفرقته أنه يقول مرة أفعل كذا، ومرة أفعل كذا، فإذا عزم على أمر واحد قد جعله أي: جعله جميعا، فهذا هو الأصل في الإجماع، ثم صار بمعنى العزم حتى وصل بعلى، فقيل: أجمعت على الأمر أي عزمت عليه، والأصل أجمعت الأمر انتهى. وعلى هذه القراءة يكون وشركاءكم عطفا على أمركم على حذف مضاف أي: ك وأمر شركائكم، أو على أمركم من غير مراعاة محذوف. لأنه يقال أيضا: أجمعت شركائي، أو منصوبا بإضمار فعل أي: وادعوا شركاءكم، وذلك بناء على أنه لا يقال أجمعت شركائي يعني في الأكثر، فيكون نظير قوله:

فعلفتها تبنا وماء باردا ... حتى شتت همالة عيناها

في أحد المذهبين أي: وسقيتها ماء باردا، وكذا هي في مصحف أبي. وادعوا شركاءكم، وقال أبو علي: وقد تنصب الشركاء بواو مع كما قالوا: جاء البرد والطيالسة. ولم يذكر الزمخشري في نصب، وشركاءكم غير قول أبي علي أنه منصوب بواو مع، وينبغي أن يكون هذا التخريج على أنه مفعول معه من الفاعل وهو الضمير في أجمعوا لا من المفعول الذي." (٢)

"والأعمش: لساحر مبين، جعل خبر إن اسم فاعل لا مصدرا كقراءة الجماعة. ولما كابروا موسى فيما جاء به من الحق أخبروا على جهة الجزم بأن ما جاء به سحر مبين فقال لهم موسى: أتقولون؟ مستفهما على جهة الإنكار والتوبيخ، حيث جعلوا الحق سحرا، أسحر هذا أي: مثل هذا الحق لا يدعى أنه سحر. وأخبر أنه لا يفلح من كان ساحرا لقوله

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٨٤/٦

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٨٧/٦

تعالى:

ولا يفلح الساحر حيث أتى «١» والظاهر أن معمول أتقولون **محذوف تقديره**: ما تقدم ذكره وهو إن هذا لسحر، ويجوز أن يحذف معمول القول للدلالة عليه نحو قول الشاعر:

لنحن الألى قلتم فإني ملتئم ... برؤيتنا قبل اهتمام بكم رعبا

ومسألة الكتاب متى رأيت، أو قلت زيدا منطلقا. وقيل: معمول أتقولون هو أسحر هذا إلى آخره، كأنهم قالوا: أجئتما بالسحر تطلبان به الفلاح، ولا يفلح الساحرون. كما قال موسى للسحرة: ما جئتم به السحر إن الله سيبطله. والذين قالوا: بأن الجملة وأن الاستفهام هي محكية لقول اختلفوا فقال بعضهم: قالوا ذلك على سبيل التعظيم للسحر الذي رأوه بزعمهم، كما تقول لفرس تراه يجيد الجري: أفرس هذا على سبيل التعجيب والاستغراب، وأنت قد علمت أنه فرس، فهو استفهام معناه التعجيب والتعظيم. وقال بعضهم: قال ذلك منهم كل جاهل بالأمر، فهو يسأل أهو سحر؟ لقول بعضهم: إن هذا لسحر. وأجاز الزمخشري أن يكون معنى قوله: أتقولون للحق، أتعيبونه وتطعنون فيه، فكان عليكم أن تذعنوا له وتعظموه، قال: من قولهم فلان يخاف القالة، وبين الناس تقاول إذا قال بعضهم لبعض ما يسوء، ونحو القول الذكر في قوله: سمعنا فتى يذكرهم ثم قال أسحر هذا فأنكر ما قالوه في عيبه والطعن عليه.

قالوا: أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض وما نحن لكما بمؤمنين. وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم. فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون. فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين. ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون: أجئتنا خطاب لموسى وحده، لأنه هو الذي ظهرت على يديه معجزة العصا واليد. لتصرفنا وتلوينا عن ما وجدنا عليه آباءنا من عبادة غير الله، واتخاذ إله دونه. والكبرياء مصدر. قال ابن عباس، ومجاهد، والضحاك، وأكثر المتأولين: المراد به هنا الملك، إذ الملوك موصوفون بالكبر،

---

(١) سورة طه: ٢٠/ ٦٩.." (١)

"على هذا التأويل بعد ظهور الآية والتعجيز بالعصا، وتكون الفاء مرتبة للمعاني التي عطفت انتهى. ويمكن أن يكون معنى فما آمن أي: ما أظهر إيمانه وأعلن به إلا ذرية من قوم موسى، فلا يدل ذلك على أن طائفة من بني إسرائيل كفرت به. والظاهر عود الضمير في قوله: وملاهم، على الذرية وقاله الأخفش، واختاره الطبري أي: أخوف بني إسرائيل الذرية وهم أشراف بني إسرائيل إن كان الضمير في قومه عائدا على موسى، لأنهم كانوا يمنعون أعقابهم خوفا من فرعون على أنفسهم. ويدل عليه قوله تعالى: أن يفتنهم أي يعذبهم. وقال ابن عباس: إن يقتلهم. وقيل: يعود على قومه أي: وملإ قوم موسى، أو قوم فرعون. وقيل: يعود على المضاف **المحذوف تقديره**: على خوف من آل فرعون، قاله الفراء. كما حذف في، وسئل القرية «١» ورد عليه بأن الخوف يمكن من فرعون، ولا يمكن سؤال القرية، فلا يحذف إلا ما دل عليه الدليل. وقد يقال: ويدل على هذا المحذوف جمع الضمير في وملاهم. وقيل: ثم معطوف محذوف يدل عليه كون الملك لا يكون

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦/٩١

وحده، بل له حاشية وأجناد، وكأنه قيل: على خوف من فرعون وقومه وملاهم أي: ملإ فرعون وقومه، وقاله الفراء أيضا: وقيل: لما كان ملكا جبارا أخبر عنه بفعل الجميع. وقيل: سميت الجماعة بفرعون مثل هود. وأن يفتنهم بدل من فرعون بدل اشتمال أي: فتنته، فكون في موضع جر، ويجوز أن يكون في موضع نصب بخوف إما على

التعليل، وإما على أنه في موضع المفعول به، أي: على خوف لأجل فتنته، أو على خوف فتنته. وقرأ الحسن وجراح ونبيح: يفتنهم بضم الياء من أفتن، ولعال متجر أو با غ ظالم، أو متعال أو قاهر كما قال:

فاعمد لما تعلو فما لك بالذي ... لا تستطيع من الأمور يدان

أي لما تقهر أقوال متقاربة، وإسرافه كونه كثير القتل والتعذيب. وقيل: كونه من أخس العبيد فادعى الإلهية، وهذا الإخبار مبين سبب خوف أولئك المؤمنين منه.

وفي الآية مسلاة للرسول صلى الله عليه وسلم بقلة من آمن لموسى ومن استجاب له مع ظهور ذلك المعجز الباهر، ولم يؤمن له إلا ذرية من قومه، وخطاب موسى عليه السلام لمن آمن بقوله: يا قوم، دليل على أن المؤمنين الذرية كانوا من قومه، وخاطبهم بذلك حين اشتد خوفهم مما توعدهم به فرعون من قتل الآباء وذبح الذرية. وقيل: قال لهم ذلك حين قالوا إنا

---

(١) سورة يوسف: ١٢/ ٨٢.." (١)

"ومسكنه، والمستودع حيث كان موجودا قبل الاستقرار من صلب أو رحم أو بيضة انتهى.

ومستقر ومستودع يحتمل أن يكونا مصدرين، ويحتمل أن يكونا اسمي مكان، ويحتمل مستودع أن يكون اسم مفعول لتعدي الفعل منه، ولا يحتمله مستقر للزوم فعله كل أي: كل من الرزق والمستقر والمستودع في اللوح يعني: وذكرها مكتوب فيه مبين. وقيل: الكتاب هنا مجاز، وهو إشارة إلى علم الله، وحمله على الظاهر أولى.

وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن: لما ذكر تعالى ما يدل على كونه تعالى عالما، ذكر ما يدل على كونه قادرا، وتقدم تفسير الجملة الأولى في سورة يونس. والظاهر أن قوله: وكان عرشه على الماء، تقديره قبل خلق السموات والأرض، وفي هذا دليل على أن الماء والعرش كانا مخلوقين قبل. قال كعب: خلق الله ياقوتة خضراء فنظر إليها بالهيبة فصارت ماء، ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها، ثم وضع العرش على الماء. وروي عن ابن عباس أنه وقد قيل له: على أي شيء كان الماء؟ قال: كان على متن الريح، والظاهر تعلق ليبلوكم بخلق. قال الزمخشري: أي خلقهن لحكمة بالغة، وهي أن يجعلها مساكن لعباده، وينعم عليهم فيها بفنون النعم، ويكلفهم فعل الطاعات واجتناب المعاصي، فمن شكر وأطاع أثابه، ومن كفر وعصى عاقبه. ولما أشبه ذلك اختبار المختبر قال:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦/٩٥

ليبلوكم، يريد ليفعل بكم ما يفعل المبتلي لأحوالكم كيف تعملون. (فإن قلت) : كيف جاز تعليق فعل البلوى؟ (قلت) : لما في الاختبار من معنى العلم، لأنه طريق الله، فهو ملابس له كما تقول: انظر أيهم أحسن وجها، واستمع أيهم أحسن صوتا، لأن النظر والاستماع من طرق العلم انتهى. وفي قوله: ومن كفر وعصى عاقبه، دسيسة الاعتزال. وأما قوله:

واستمع أيهم أحسن صوتا، فلا أعلم أحدا ذكر أن استمع تعلق، وإنما ذكروا من غير أفعال القلوب سل وانظر، وفي جواز تعليق رأي البصرية خلاف. وقيل: ليبلوكم متعلق بفعل **محذوف تقديره** أعلم بذلك ليبلوكم، ومقصد هذا التأويل أن هذه المخلوقات لم تكن بسبب البشر. وقيل: تقدير الفعل، وخلقكم ليبلوكم. وقيل: في الكلام جمل محذوفة، التقدير:

وكان خلقه لهما لمنافع يعود عليكم نفعها في الدنيا دون الأخرى، وفعل ذلك ليبلوكم.

ومعنى أيكم أحسن عملا: أهذا أحسن أم هذا.

قال ابن بحر: روي عن النبي صلى الله عليه وسلم «أيكم." (١)

"مصحوبا بسلامة وأمن وبركات، وهي الخيرات النامية في كل الجهات. ويجوز أن تكون اللام بمعنى التسليم أي: اهبط مسلما عليك مكرما. وقرىء اهبط بضم الباء، وحكى عبد العزيز بن يحي وبركة على التوحيد عن الكسائي وبشر بالسلامة إيذانا له بمغفرة ربه له ورحمته إياه، وبإقامته في الأرض آمنا من الآفات الدنيوية، إذ كانت الأرض قد خلت مما ينتفع به من النبات والحيوان، فكان ذلك تبشيرا له بعود الأرض إلى أحسن حالها، ولذلك قال: وبركات عليك أي دائمة باقية عليك. والظاهر أن من لابتداء الغاية أي: ناشئة من الذين معك، وهم الأمم المؤمنون إلى آخر الدهر. قال الزمخشري: ويحتمل أن تكون من للبيان فتراد الأمم الذين كانوا معه في السفينة لأنهم كانوا جماعات. وقيل لهم: أمم، لأن الأمم تشعبت منهم انتهى. وهذا فيه بعد تكلف، إذ يصير التقدير: وعلى أمم هم من معك، ولو أريد هذا المعنى لا غنى عنه، وعلى أمم معك أو على من معك، فكان يكون أخضر وأقرب إلى الفهم، وأبعد عن اللبس. وارتفع أمم على الابتداء. قال الزمخشري: وسنمتعهم صفة، والخبر **محذوف تقديره** وممن معك أمم سنمتعهم، وإنما حذف لأن قوله:

ممن معك، يدل عليه، والمعنى: أن السلام منا والبركات عليك وعلى أمم مؤمنين ينشئون ممن معك، وأمم ممتعون بالدنيا منقلبون إلى النار انتهى. ويجوز أن يكون أمم مبتدأ، ومحذوف الصفة وهي المسوغة لجواز الابتداء بالنكرة، والتقدير: وأمم منهم أي ممن معك، أي ناشئة ممن معك، وسنمتعهم هو الخبر كما قالوا: السمن منوان بدرهم، أي منوان منه، فحذف منه وهو صفة لمنوان، ولذلك جاز الابتداء بمنوان وهو نكرة. ويجوز أن يقدر مبتدأ ولا يقدر صفة الخبر سنمتعهم، ومسوغ الابتداء كون المكان مكان تفصيل، فكان مثل قول الشاعر:

إذا ما بكى من خلفها انحرفت له ... بشق وشق عندنا لم يحول

وقال القرطبي: ارتفعت وأمم على معنى: ويكون أمم انتهى. فإن كان أراد تفسير معنى فحسن، وإن أراد الإعراب ليس بجيد، لأن هذا ليس من مواضع إضمار يكون، وقال الأخفش: هذا كما تقول: كلمت زيدا وعمرو جالس انتهى. فاحتمل أن يكون من باب عطف الجمل، واحتمل أن تكون الواو للحال، وتكون حالا مقدرة لأنه وقت الأمر بالهبوط لم تكن تلك

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٢٥/٦

الأمم موجودة. وقال أبو البقاء: وأمم معطوف على الضمير في اهبط تقديره:
اهبط أنت وأمم، وكان الفصل بينهما مغنيا عن التأكيد، وسنمتعهم نعت لأمم انتهى. وهذا التقدير والمعنى لا يصلحان، لأن الذين كانوا مع نوح في السفينة إنما كانوا مؤمنين لقوله:
ومن آمن، ولم يكونوا قسمين كفارا ومؤمنين، فتكون الكفار مأمورين بالهبوط مع نوح، إلا." (١)

"أي: مؤخرا اطراحه وغلبته. ونحو هذا فيكون ذلك على جهة الاحتقار، ولذلك فسر بحقير، ثم يجيء قولهم: أتنهانا، على جهة التوعد والاستبشاع لهذه المقالة منه انتهى. وما يعبد آباؤنا حكاية حال ماضية، وإنا وإننا لغتان لقريش. قال الفراء: من قال إننا أخرج الحرف على أصله، لأن كناية المتكلمين نا، فاجتمعت ثلاث نونات. ومن قال: إنا استثقل اجتماعها، فأسقط الثالثة وأبقى الأولتين انتهى. والذي أختاره أن نا ضمير المتكلمين لا تكون المحذوفة، لأن في حذفها حذف بعض اسم وبقي منه حرف ساكن، وإنما المحذوفة النون الثانية من إن فحذفت لاجتماع الأمثال، وبقي من الحرف الهمزة والنون الساكنة، وهذا أولى من حذف ما بقي منه حرف. وأيضا فقد عهد حذف هذه النون مع غير ضمير المتكلمين، ولم يعهد حذف نون نا، فكان حذفها من إن أولى. ومريب اسم فاعل من متعد، أرابه أوقعه في الريبة، وهي قلق النفس وانتفاء الطمأنينة. أو من لازم أراب الرجل إذا كان ذا ريبة، وأسند ذلك إلى الشك إسنادا مجازيا، ووجود مثل هذا الشك كوجود التصميم على الكفر.
قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله إن عصيته فما تزيدونني غير تخسير ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب: تقدم الكلام في أرأيتم في قصة نوح، والمفعول الثاني هنا لأرأيتم محذوف يدل عليه قوله: فمن ينصرني من الله إن عصيته، والتقدير: أعصيه في ترك ما أنا عليه من البينة. وقال ابن عطية: أرأيتم هو من رؤية القلب، والشرط الذي بعده وجوابه يسد مسد مفعولي علمت وأخواتها، وإدخال أداة الشرط التي هي إن على جملة محققة، وهي كان على بينة من ربه، لكنه خاطب الجاحدين للبينة فكأنه قال: قدروا إني على بينة من ربي وانظروا إن تابعتكم وعصيت ربي في أوامره، فمن يمنعني من عذابه؟ قال ابن عطية:
وفي الكلام محذوف تقديره: أيضرني شككم، أو أيمكنني طاعتكم، ونحو هذا مما يليق بمعنى الآية انتهى. وهذا التقدير الذي قدره استشعار منه بالمفعول الثاني الذي يقتضيه أرأيتم، وأن الشرط وجوابه لا يقعان ولا يسدان مسد مفعولي أرأيتم، والذي قدرناه نحن هو الظاهر لدلالة قوله: فمن ينصرني من الله إن عصيته، فما تزيدونني غير تخسير. قال الزمخشري: غير أن أخسركم أي أنسبكم إلى الخسران، وأقول أنكم خاسرون انتهى.
يفعل هذا للنسبة كفسقته وفجرته أي: نسبته إلى الفسق والفجور. قال ابن عباس: معناه ما." (٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦/١٦٤

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦/١٧٦

"سورة الأحزاب خلافا للشيعة إذ لا يعدون الزوجة من أهل بيت زوجها، والبيت يراد به بيت السكنى. إنه حميد: وقال أبو الهيثم تحمد أفعاله وهو بمعنى المحمود. وقال الزمخشري:

فاعل ما يستوجب من عباده، مجيد كريم كثير الإحسان إليهم.

فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط إن إبراهيم لحليم أواه منيب. يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيهم عذاب غير مردود: الروع الخيفة التي كان أوجسها في نفسه حين نكر أضيافه، والمعنى: اطمأن قلبه بعلمه أنهم ملائكة. والبشرى تبشيره بالولد، أو بأن المراد بمجيئهم غيره. وجواب لما محذوف كما حذف في قوله: فلما ذهبوا به «١» وتقديره: اجترأ على الخطاب إذ فطن للمجادلة، أو قال: كيت وكيت. ودل على ذلك الجملة المستأنفة وهي يجادلنا، قال معناه الزمخشري. وقيل: الجواب يجادلنا وضع المضارع موضع الماضي، أي جادلنا. وجاز ذلك لوضوح المعنى، وهذا أقرب الأقوال. وقيل: يجادلنا حال من إبراهيم، وجاءته حال أيضا، أو من ضمير في جاءته. وجواب لما **محذوف تقديره**: قلنا يا إبراهيم أعرض عن هذا، واختار هذا التوجيه أبو علي. وقيل: الجواب **محذوف تقديره**: ظل أو أخذ يجادلنا، فحذف اختصارا لدلالة ظاهر الكلام عليه. والمجادلة قيل: هي سؤاله العذاب واقع بهم لا محالة، أم على سبيل الإخافة ليرجعوا إلى الطاعة. وقيل: تكلما على سبيل الشفاعة، والمعنى: تجادل رسلنا. وعن حذيفة أنهم لما قالوا له: إنا مهلكوا أهل هذه القرية قال:

أرأيتم إن كان فيها خمسون من المسلمين، أتهكلونها؟ قالوا: لا، قال: فأربعون؟ قالوا:

لا. قال: فثلاثون؟ قالوا: لا، قال: فعشرون؟ قالوا: لا. قال: فإن كان فيهم عشرة أو خمسة شك الراوي؟ قالوا: لا. قال: أرأيتم إن كان فيها رجل واحد من المسلمين أتهلكونها؟ قالوا: لا، فعند ذلك قال: إن فيها لوطا، قالوا: نحن أعلم بمن فيها، لننجينه وأهله. وكان ذلك من إبراهيم حرصا على إيمان قوم لوط ونجاتهم، وكان في القرية أربعة آلاف ألف إنسان. وتقدم تفسير حليم وأواه ومنيب. يا إبراهيم أي: قالت الملائكة، والإشارة بهذا إلى الجدال والمحاورة في شيء مفروغ منه، والأمر ما قضاه وحكم به من عذابه الواقع بهم لا محالة. ولا مرد له بجدال، ولا دعاء، ولا غير ذلك. وقرأ عمرو بن هرم: وإنهم أتاهم بلفظ الماضي، وعذاب فاعل به عبر بالماضي عن المضارع لتحقق وقوعه كقوله أتى أمر الله «٢» .

---

(١) سورة يوسف: ١٢/ ١٥. [.....]

(٢) سورة النحل: ١٦/ ١.." (١)

"بهذين الوصفين الجميلين، فيحتمل أن يريدوا بذلك الحقيقة أي: إنك للمتصف بهذين الوصفين، فكيف وقعت في هذا الأمر من مخالفتك دين آبائنا وما كانوا عليه، ومثلك من يمنعه حلمه ورشده عن ذلك. أو يحتمل أن يريدوا بذلك إنك لأنت الحليم الرشيد بزعمك إذ تأمرنا بما تأمر به. أو يحتمل أن قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء والتهكم، قاله قتادة. والمراد: نسبته إلى الطيش والعي كما تقول للشحيح: لو رآك حاتم لسجد لك، وقالوا للحبشي: أبو البيضاء. قال: يا قوم

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٨٥/٦

أرأيتم إن كنت هذه مراجعة لطيفة واستنزال حسن، واستدعاء رقيق، ولذلك

قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ذلك خطيب الأنبياء»

وهذا النوع يسمى استدراج المخاطب عند أرباب علم البيان، وهو نوع لطيف غريب المغزى يتوصل به إلى بلوغ الغرض، وقد ورد منه في قصة إبراهيم عليه السلام مع أبيه، وفي قصة نوح وهود وصالح، وفي قصة مؤمن آل فرعون مع قومه.

قال الزمخشري: (فإن قلت) : أين جواب أرأيتم، وما له لم يثبت كما ثبت في قصة نوح وصالح؟ (قلت) : جوابه محذوف، وإنما لم يثبت لأن إثباته في الصفتين دل على مكانه، ومعنى الكلام يناوي عليه، والمعنى أخبروني إن كنت على حجة واضحة ويقين من ربي، وكنت نبيا على الحقيقة، أيصح لي أن لا آمركم بترك عبادة الأوثان والكف عن المعاصي، والأنبياء لا يبعثون إلا لذلك انتهى. وتسمية هذا جوابا لأرأيتم ليس بالمصطلح، بل هذه الجملة التي قدرها هي في موضع المفعول الثاني لأرأيتم، لأن أرأيتم إذا ضمنت معنى أخبرني تعدت إلى مفعولين، والغالب في الثاني أن يكون جملة استفهامية تنعقد منها ومن المفعول الأول في الأصل جملة ابتدائية كقول العرب: أرأيتك زيدا ما صنع. وقال الحوفي: وجواب الشرط محذوف لدلالة الكلام عليه، والتقدير: فأعدل عن ما أنا عليه من عبادته على هذه الحال. وقال ابن عطية: وجواب الشرط الذي في قوله: إن كنت على بينة من ربي **محذوف تقديره**: أضل كما ضللتم، أو أترك تبليغ الرسالة ونحو هذا مما يليق بهذه المحاجة انتهى. وليس قوله: أضل جوابا للشرط، لأنه إن كان مثبتا فلا يمكن أن يكون جوابا لأنه لا يترتب على الشرط وإن كان استفهاما حذف منه الهمزة، فهو في موضع المفعول الثاني لأرأيتم، وجواب الشرط محذوف تدل عليه الجملة السابقة مع متعلقها.

والظاهر في قوله: رزقا حسنا أنه الحلال الطيب من غير بخس ولا تطفيف أدخلتموه أموالكم. قال ابن عباس: الحلال، وكان شعيب عليه السلام كثير المال. وقيل: النبوة.

وقيل: العلم. وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه المعنى: لست أريد أن أفعل الشيء." (١)

"الورد على المورود مجاز، إذ نقلوا أنه يكون صدرا بمعنى الورود، أو بمعنى الواردة من الإبل وتقديره: بئس الورد الذي يردونه النار، يدل على أن المورود صفة للورد، وأن المخصوص بالذم محذوف، ولذلك قدره النار. وقد ذكرنا أن ذلك يبتنى على جواز وصف فاعل بئس ونعم. وقيل: التقدير بئس القوم المورود بهم هم، فيكون الورد عني به الجمع الوارد، والمورود صفة لهم، والمخصوص بالذم الضمير المحذوف وهو هم، فيكون ذلك ذما للواردين، لا ذما لموضع الورود. والإشارة بقوله: في هذه إلى الدنيا وقد جاء مصرحا بها في قصة هود، ودل عليها قوله: ويوم القيامة، لأنه الآخرة. فيوم معطوف على موضع في هذه، والمعنى: أنهم ألحقوا لعنة في الدنيا وفي الآخرة. قال الكلبي: في هذه لعنة من المؤمنين أو بالغرق، ويوم القيامة من الملائكة أو بالنار. وقال مجاهد: فلهم لعنتان، وذهب قوم إلى أن التقسيم هو أن لهم في الدنيا لعنة، ويوم القيامة يرفدون به فهي لعنة واحدة أولا، وقبح ارفادا آخرا انتهى. وهذا لا يصح لأن هذا التأويل يدل على أن يوم القيامة معمول لبئس، وبئس لا يتصرف، فلا يتقدم معمولها عليها، فلو تأخر يوم القيامة صح كما قال الشاعر:

ولنعم حشو الدرع أنت إذا ... دعيت نزال ولج في الذعر

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٩٨/٦

وقال الزمخشري: بئس الرفد المرفود رفدهم، أي: بئس العون المعان، وذلك أن اللعنة في الدنيا رفد للعذاب ومدد له، وقد رفدت باللعنة في الآخرة. وقيل: بئس العطاء المعطى انتهى. ويظهر من كلامه أن المرفود صفة للرفد، وأن المخصوص بالذم **محذوف تقديره:**

رفدهم، وما ذكر من تفسيره أي بئس العون المعان هو قول أبي عبيدة، وسمي العذاب رفدا على نحو قولهم تحية بينهم ضرب وجيع. وقال الكلبي: الرفد الرفادة أي بئس ما يرفدون به بعد الغرق النار.

ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد. وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب: الإشارة بذلك إلى ما تقدم من ذكر الأنبياء وقومهم، وما حل بهم من العقوبات أي ذلك النبأ بعض أنباء القرى. ويحتمل أن يعنى بالقرى قرى أولئك المهلكين المتقدم ذكرهم، وأن يعني القرى عموما أي: هذا النبأ المقصوص عليك هو ديدن المدن إذ كفرت، فدخل المدن المعاصرة. والضمير في منها عائد على القرى. قال." (١)

"الرحمن «١» هو ناصب كقوله: يوم يقوم الروح والملائكة صفا «٢» والمراد بإتيان اليوم إتيان أهواله وشدائده، إذ اليوم لا يكون وقتا لإتيان اليوم.

وأجاز الزمخشري أن يكون فاعل يأتي ضميرا عائدا على الله قال: كقوله: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله «٣» و يأتي أمر ربك

«٤» وجاء ربك، ويعضده قراءة وما يؤخره بالياء، وقوله: بإذنه «٥» وأجاز أيضا أن ينتصب يوم يأتي باذكر أو بالانتهاء المحذوف في قوله: إلا لأجل معدود، أي ينتهي الأجل يوم يأتي. وأجاز الحوفي أن يكون لا تكلم حالا من ضمير اليوم المتقدم في مشهود، أو نعتا لأنه نكرة، والتقدير: لا تكلم نفس فيه يوم يأتي إلا بإذنه. وقال ابن عطية: لا تكلم نفس، يصح أن يكون جملة في موضع الحال من الضمير الذي في يأتي، وهو العائد على قوله ذلك يوم، ويكون على هذا عائد **محذوف تقديره**: لا تكلم نفس فيه إلا بإذنه. ويصح أن يكون قوله: لا تكلم نفس، صفة لقوله: يوم يأتي، أو يوم يأتي يراد به الحين والوقت لا النهار بعينه. وما ورد في القرآن من ذكر كلام أهل الموقف في التلازم والتساؤل والتجادل، فإما أن يكون بإذن الله، وإما أن يكون هذه مختصة هنا في تكلم شفاعة أو إقامة حجة انتهى. وكلامه في إعراب لا تكلم كأنه منقول من كلام الحوفي. وقيل: يوم القيامة يوم طويل له مواقف، ففي بعضها يجادلون عن أنفسهم، وفي بعضها يكفون عن الكلام فلا يؤذن لهم، وفي بعضها يؤذن لهم فيتكلمون، وفي بعضها يختم على أفواههم وتكلم أيديهم وتشهد أرجلهم، والضمير في منهم عائد على الناس في قوله: مجموع له الناس. وقال الزمخشري: الضمير لأهل الموقف، ولم يذكروا إلا أن ذلك معلوم، ولأن قوله: لا تكلم نفس، يدل عليه، وقد مر ذكر الناس في قوله: مجموع له الناس. وقال ابن عطية: فمنهم عائد على الجميع الذي تضمنه قوله:

نفس، إذ هو اسم جنس يراد به الجميع انتهى. قال ابن عباس: الشقي من كتبت عليه الشقاوة، والسعيد الذي كتبت له

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦/٢٠٦

السعادة. وقيل: معذب ومنعم، وقيل: محروم ومرزوق، وقيل: الضمير في منهم عائد على أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ذكره ابن الأنباري.

فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السماوات

---

(١) سورة النبأ: ٧٨/ ٣٨.

(٢) سورة النبأ: ٧٨/ ٣٨.

(٣) سورة البقرة: ٢/ ٢١٠.

(٤) سورة النحل: ١٦/ ٣٣.

(٥) سورة البقرة: ٢/ ٢٥٥.." (١)

"الفوف، فيكون هذا استعارة لتأثيره في القميص، كتأثير ذلك في الأظافير. قال: بل سولت هنا **محذوف تقديره**: لم يأكله الذئب، بل سولت. قال ابن عباس: أمرتكم أمرا، وقال قتادة: زينت، وقيل: رضيت أمرا أي: صينعا قبيحا. وقيل: سهلت. فصبر جميل أي:

فأمري صبر جميل، أو فصبر جميل أمثل. وقرأ أبي، والأشهب، وعيسى بن عمر: فصبرا جميلا بنصبهما، وكذا هي في مصحف أبي، ومصحف أنس بن مالك. وروي كذلك عن الكسائي. ونصبه على المصدر الخبري أي: فاصبر صبرا جميلا. قيل: وهي قراءة ضعيفة عند سيبويه، ولا يصلح النصب في مثل هذا إلا مع الأمر، وكذلك يحسن النصب في قوله:

شكا إلي جملي طول السرى ... صبرا جميلا فكلانا مبتلى

ويروى صبر جميل في البيت. وإنما تصح قراءة النصب على أن يقدر أن يعقوب رجع إلى مخاطبة نفسه فكأنه قال: فاصبري يا نفس صبرا جميلا.

وفي الحديث: «أن الصبر الجميل أنه الذي لا شكوى فيه»

أي: إلى الخلق. ألا ترى إلى قوله: نما أشكوا بثي وحزني إلى الله

«١» وقيل: أتجمل لكم في صبري فلا أعاشركم على كآبة الوجه، وعبوس الجبين، بل على ما كنت عليه معكم. وقال الثوري: من الصبر أن لا تحدث بما يوجعك ولا بمصيبتك ولا تبكي نفسك. والله المستعان أي: المطلوب منه العون على احتمال ما تصفون من هلاك يوسف، والصبر على الرزية. وجاءت سيارة قيل: كانوا من مدين قاصدين إلى مصر، وقيل: في الكلام حذف تقديره: وأقام يوسف في الجب ثلاثة أيام، وكان أخوه يهوذا يأتيه بالطعام خفية من إخوته. وقيل: جاءت السيارة في اليوم الثاني من طرحه في الجب. وقيل: كان التسبيح غذاءه في الجب. قيل: وكانت السيارة تائهة تسير من أرض إلى أرض، وقيل: سيارة في الطريق أخطؤوه فنزلوا قريبا من الجب، وكان في قفرة بعيدة من العمران لم تكن إلا للرعاة، وفيهم مالك بن دعر الخزاعي فأرسلوه ليطلب لهم الماء. والوارد الذي يرد الماء ليستقي للقوم، وإضافة الوارد للضمير كإضافته في

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦/٢١٠

قوله:

ألقيت كاسبهم. ليست إضافة إلى المفعول، بل المعنى الذي يرد عليهم والذي يكسب لهم. والظاهر أن الوارد واحد. وقال ابن عطية: والوارد هنا يمكن أن يقع على الواحد وعلى جماعة انتهى. وحمل على معنى السيارة في قوله: فأرسلوا، ولو حمل على اللفظ لكان الترتيب فأرسلت واردها. فأدلى دلوه أي: أرسلها ليستقي الماء قال: يا بشراي. في

---

(١) سورة يوسف: ١٢/ ٨٦.." (١)

"فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم: روي أن تلك المقالة الصادرة عن النسوة إنما قصدن بها المكر بامرأة العزيز ليغضبنها حتى تعرض عليهن يوسف ليبين عذرها، أو يحق لومها ومكرهن هو اغتيابهن إياها، وسوء مقالتهن فيها أنها عشقت يوسف. وسمي الاغتياب مكرا، لأنه في خفية وحال غيبة، كما يخفي الماكر مكره. وقيل: كانت استكتمتهن سرها فأفشينه عليها، أرسلت إليهن ليحضرن. قيل: دعت أربعين امرأة منهن الخمس المذكورات. والظاهر عود الضمير على تلك النسوة القائلة ما قلن عنها.

وأعتدت لهن متكئا أي: يسرت وهيأت لهن ما يتكئن عليه من النمارق والمخاد والوسائد، وغير ذلك مما يكون في مجلس أعد للكرامة. ومن المعلوم أن هذا النوع من الإكرام لا يخلو من طعام وشراب، وهنا **محذوف تقديره**: فجئن واتكأن. ومتكئا إما أن يراد به الجنس، وإما أن يكون المراد وأعتدت لكل واحدة منهن متكئا، كما جاءت وآتت كل واحدة منهن سكينا. قال ابن عباس: متكئا مجلسا، ذكره الزهراوي، ويكون متكئا ظرف مكان أي: مكانا يتكئن فيه. وعلى ما تقدم تكون الآلات التي يتكأ عليها. وقال مجاهد:

المتكأ الطعام يحز حزا. قال القتبي: يقال اتكأنا عند فلان أي أكلنا، ويكون هذا من المجاز عبر بالهيئة التي يكون عليها الآكل المترف بالمتكأ وهي عادة المترفين، ألا ترى إلى

قوله صلى الله عليه وسلم: «أما أنا فلا آكل متكئا»

أو كما قال: وإذا كان المتكأ ليس معبرا به عما يؤكل، فمعلوم أن مثل هذا المجلس لا بد فيه من طعام وشراب، فيكون في جملة الطعام ما يقطع بالسكاكين. فقيل: كان لحما وكانوا لا ينهشون اللحم، إنما كانوا يأكلونه حزا بالسكاكين.

وقيل: كان أترجا، وقيل: كان بزماورد وهو شبيه بالأترج موجود في تلك البلاد. وقيل: هو مصنوع من سكر ولوز وأخلاط، ومضمونه: أنه يحتاج إلى أن يقطع بالسكين، وعادة من يقطع شيئا أن يعتمد عليه، فيكون متكئا عليه. قيل: وكان قصدها في بروزهن على هذه الهيئات متكئات في أيديهن سكاكين يحززن بها شيئين: أحدهما: دهشهن عند رؤيته وشغلهن بأنفسهن، فتقع أيديهن على أيديهن فيقطعنها فتبكتهن، ويكون ذلك مكرا بهن إذ ذهلن عما أصابهن من تقطيع أيديهن، وما

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦/٢٥١

أحسسن به مع الألم الشديد لفرط ما غلب عليهن من استحسان يوسف وسلبه عقولهن. والثاني: التهويل على يوسف بمكرها إذا خرج على نساء مجتمعات في أيديهن الخناجر، توهمه أنهن يثبن عليه، فيكون يحذر مكرها." (١)

"نياتهم. ثم بدا لهم أي: ظهر لهم، والفاعل لبدا ضمير يفسره ما يدل عليه المعنى أي: بدا لهم هو أي رأى أو بدا. كما قال:

بدا لك من تلك القلوص بداء هكذا قاله النحاة والمفسرون، إلا من أجاز أن تكون الجملة فاعلة، فإنه زعم أن قوله: ليسجننه في موضع الفاعل لبدا أي: سجنه حتى حين، والرد على هذا المذهب مذكور في علم النحو. والذي أذهب إليه أن الفاعل ضمير يعود على السجن المفهوم من قوله: ليسجنن، أو من قوله: السجن على قراءة الجمهور، أو على السجن على قراءة من فتح السين. والضمير في لهم للعزيز وأهله، والآيات هي: الشواهد الدالة على براءة يوسف. قال مجاهد وغيره: قد القميص، فإن كان الشاهد طفلا فهي آية عظيمة، وإن كان رجلا فيكون استدلالا بالعادة. والذي يظهر أن الآية إنما يعبر بها عن الواضح الجلي، وجمعها يدل على ظهور أمور واضحة دلت على براءته، وقد تكون الآيات التي رأوها لم ينص على جميعها في القرآن، بل رأوا قول الشاهد. وقد القميص وغير ذلك مما لم يذكره. وأما ما ذكره عكرمة أن من الآيات خمش وجهها، والسدي من حز أيديهن، فليس في ذلك دلالة على البراءة فلا يكون آية. وليسجننه جواب قسم محذوف والقسم وجوابه معمول لقول **محذوف تقديره** قائلين. وقرأ الحسن: لتسجننه بالتاء على خطاب بعضهم العزيز ومن يليه، أو العزيز وحده على وجه التعظيم. وقرأ ابن مسعود: عتى بإبدال حاء حتى عينا، وهي لغة هذيل. وأقرأ بذلك فكتب إليه يأمره أن يقرىء بلغة قريش حتى لا بلغة هذيل، والمعنى: إلى زمان. والحين يدل على مطلق الوقت، ومن عين له هنا زمانا فإنما كان ذلك باعتبار مدة سجن يوسف، لا أنه موضوع في اللغة كذلك، وكأنها اقترحت زمانا حتى تبصر ما يكون منه. وفي سجنهم ليوسف دليل على مكيدة النساء، واستنزال المرأة لزوجها ومطاوعته لها، وعشقه لها، وجعله زمام أمره بيدها، هذا مع ظهور خيانتها وبراءة يوسف.

روي أنه لما امتنع يوسف من المعصية، ويئست منه امرأة العزيز قالت لزوجها: إن هذا الغلام العبراني قد فضحني في الناس، وهو يعتذر إليهم ويصف الأمر بحسب اختياره، وأنا محبوسة محجوبة، فإما أذنت لي فخرجت إلى الناس فاعتذرت وكذبته، وإلا حبسته كما أنا محبوسة، فحينئذ بدا لهم سجنه.

قال ابن عباس: فأمر به فحمل على حمار، وضرب بالطبل، ونودي عليه في أسواق مصر أن يوسف العبراني أراد سيدته، فهذا جزاؤه أن يسجن.

قال أبو صالح: ما ذكر ابن عباس هذا الحديث إلا بكى.." (٢)

"السبع العجاف بقرات، كأنه قيل: سبع بقرات عجاف، أو بقرات سبع عجاف. وجاء جمع عجفاء على عجاف، وقياسه عجف كخضراء أو خضر، حملا على سمان لأنه نقيضه. وقد يحمل النقيض على النقيض، كما يحمل النظير على

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٦٧/٦

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٧٤/٦

النظير. والتقسيم في البقرات يقتضي التقسيم في السنبلات، فيكون قد حذف اسم العدد من قوله: وأخر يابسات، لدلالة قسميه وما قبله عليه، فيكون التقدير: وسبعا أخر يابسات. ولا يصح أن يكون وأخر مجرورا عطفا على سنبلات خضر، لأنه من حيث العطف عليه كان من جملة مميز سبع، ومن جهة كونه أخر كان مباينا لسبع، فتدافعا بخلاف أن لو كان التركيب سبع سنبلات خضر ويابسات، فإنه كان يصح العطف، ويكون من توزيع السنبلات إلى خضر ويابسات. والملأ: أشراف دولته وأعيانهم الذين يحضرون عند الملك. وقرأ أبو جعفر: بالإدغام في الرؤيا، وبابه بعد قلب الهمزة واوا، ثم قلبها ياء، لاجتماع الواو والياء، وقد سبقت إحداهما بالسكون.

ونصوا على شذوذه، لأن الواو هي بدل غير لازم، واللام في الرؤيا مقوية لوصول الفعل إلى مفعوله إذا تقدم عليه، فلو تأخر لم يحسن ذلك بخلاف اسم الفاعل فإنه لضعفه قد تقوى بها فتقول: زيد ضارب لعمر وفصيحا. والظاهر أن خبر كنتم هو قوله: تعبرون. وأجاز الزمخشري فيه وجوها متكلفة أحدها: أن تكون الرؤيا للبيان قال: كقوله: وكانوا فيه من الزاهدين، فتتعلق **بمحذوف تقديره** أعني فيه، وكذلك تقدير هذا إن كنتم أعني الرؤيا تعبرون، ويكون مفعول تعبرون محذوفا تقديره تعبرونها. والثاني: أن تكون الرؤيا خبر كان قال: كما تقول: كان فلان لهذا الأمر إذا كان مستقلا به متمكنا منه، وتعبرون خبرا آخر أو حالا. والثالث: أن يضمن تعبرون معنى فعل يتعدى باللام، كأنه قيل: إن كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا، وعبارة الرؤيا مأخوذة من عبر النهر إذا جازه من شط إلى شط، فكان عابر الرؤيا ينتهي إلى آخر تأويلها. وعبر الرؤيا بتخفيف الباء ثلاثيا وهو المشهور، وأنكر بعضهم التشديد، وأنشد المبرد في الكامل قول الشاعر:

رأيت رؤيا ثم عبرتها ... وكنت للأحلام عبارا

وأضغاث جمع ضغث أي تخاليط أحلام، وهي ما يكون من حديث النفس، أو وسوسة الشيطان، أو مزاج الإنسان. وأصله أخلاط النبات، استعير للأحلام، وجمعوا الأحلام. وأن رؤياه واحدة إما باعتبار متعلقاتها إذ هي أشياء، وإما باعتبار جواز ذلك كما تقول: فلان يركب الخيل وإن لم يركب إلا فرسا واحدا، تعليقا بالجنس. وإما بكونه قص." (١)

"المشركين وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون. حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين: لما تقدم من قول يوسف عليه السلام: توفني مسلما «١» وكان قوله تعالى: وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين «٢» دالا على أنه حارص على إيمانهم، مجتهد في ذلك، داع إليه، مثابر عليه. وذكر وما تسئلهم عليه من أجر «٣» أشار إلى ما فيهم من ذلك وهو شريعة الإسلام والإيمان، وتوحيد الله. فقال: قل يا محمد هذه الطريقة والدعوة طريقي التي سلكتها وأنا عليها، ثم فسر تلك السبيل فقال:

أدعو إلى الله يعني: لا إلى غيره من ملك أو إنسان أو كوكب أو صنم، إنما دعائي إلى الله وحده. قال ابن عباس: سبيلي أي دعوتي. وقال عكرمة: صلاتي، وقال ابن زيد: سنتي، وقال مقاتل والجمهور: ديني.

وقرأ عبد الله: قل هذا سبيلي على التذكير. والسبيل يذكر ويؤنث، ومفعول أدعو هو **محذوف تقديره**: أدعو الناس. والظاهر

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦/٢٨١

تعلق على بصيرة بأدعو، وأنا توكيد للضمير المستكن في أدعو، ومن معطوف على ذلك الضمير والمعنى: أدعو أنا إليها من اتبعني.

ويجوز أن يكون على بصيرة خبرا مقدما، وأنا مبتدأ، ومن معطوف عليه. ويجوز أن يكون على بصيرة حالا من ضمير أدعو، فيتعلق بمحذوف، ويكون أنا فاعلا بالجار والمجرور النائب عن ذلك المحذوف، ومن اتبعني معطوف على أنا. وأجاز أبو البقاء أن يكون: ومن اتبعني مبتدأ خبره **محذوف تقديره** كذلك أي: داع إلى الله على بصيرة. ومعنى بصيرة حجة واضحة وبرهان متيقن من قوله: قد جاءكم بصائر من ربكم «٤» وسبحان الله داخل تحت قوله قل: أي قل، وتبرئة الله من الشركاء أي: براءة الله من أن يكون له شريك. ولما أمر بأن يخبر عن نفسه أنه يدعو هو ومن اتبعه إلى الله، وأمر أن يخبر أنه ينزه الله عن الشركاء، أمر أن يخبر أنه في خاصة نفسه منتف عن الشرك، وأنه ليس ممن أشرك. وهو نفي عام في الأزمان لم يكن منهم، ولا في وقت من الأوقات. إلا رجالا حصر في الرسل دعاة إلى الله، فلا يكون ملكا. وهذا رد على من قال: لو شاء ربنا لأنزل ملائكة «٥»

(١) سورة يوسف: ١٢/ ١٠١.

(٢) سورة يوسف: ١٢/ ١٠٣.

(٣) سورة يوسف: ١٢/ ١٠٤.

(٤) سورة الأنعام: ٦/ ١٠٤.

(٥) سورة فصلت: ٤١/ ١٤.." (١)

"الحديث: «سبحان من يسبح الرعد بحمده»

وعن علي: «سبحان من سبحت له إذا اشتد الرعد»

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك»

ومن بدع المتصوفة: الرعد صعقات الملائكة، والبرق زفرات أفئدتهم، والمطر بكاؤهم انتهى. وقال ابن عطية: وقيل في الرعد أنه ريح يختنق بين السحاب، روي ذلك عن ابن عباس. وهذا عندي لا يصح لأن هذا نزغات الطبيعيين وغيرهم من الملاحدة. وقال أبو عبد الله الرازي: اعلم أن المحققين من الحكماء يذكرون أن هذه الآثار العلوية إنما تتم بقوى روحانية فلكية، وللسحاب روح معين من الأرواح الفلكية يدبره، وكذا القول في الرياح، وفي سائر الآثار العلوية. وهذا عين ما قلناه أن الرعد اسم لملك من الملائكة يسبح الله تعالى، فهذا الذي قاله المفسرون بهذه العبارة هو عين ما ذكره المحققون من الحكماء، فكيف بالعاقل الإنكار؟ انتهى. وهذا الرجل غرضه جريان ما تنتحله الفلاسفة على مناهج الشريعة، وذلك لا يكون أبدا، وقد تقدمت أقوال المفسرين في الرعد في البقرة، فلم يجمعوا على أن الرعد اسم لملك. وعلى تقدير أن يكون اسما لملك، لا يلزم أن يكون ذلك الملك يدبر لا السحاب ولا غيره، إذ لا يستفاد مثل هذا إلا من النبي صلى الله عليه

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦/٣٣٣

وسلم المشهود له بالعصمة، لا من الفلاسفة الضلال. والظاهر عود الضمير في قوله: من خيفته، على الله تعالى كما عاد عليه في قوله: بحمده. ومعنى خيفته: من هيبته وإجلاله. وقيل: يعود على الرعد. والملائكة أعوانه، جعل الله له ذلك فهم خائفون خاضعون طائعون له. والرعد وإن كان مندرجا تحت لفظ الملائكة، فهو تعميم بعد تخصيص انتهى. وهو قول ضعيف. ومن مفعول فيصيب، وهو من باب الإعمال، أعمل فيه الثاني إذ يرسل يطلب من وفيصيب يطلبه، ولو أعمل الأول لكان التركيب: ويرسل الصواعق فيصيب بها على من يشاء، لكن جاء على الكثير في لسان العرب المختار عند البصريين وهو إعمال الثاني. ومفعول يشاء **محذوف تقديره**: من يشاء إصابته.

وفي الخبر أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث إلى جبار من العرب ليسلم فقال: أخبرني عن إله محمد؟ أمن لؤلؤ هو أم من ذهب؟ فنزلت عليه صاعقة ونزلت الآية فيه.

وقال مجاهد: ناظر يهودي الرسول صلى الله عليه وسلم، فبينا هو كذلك نزلت صاعقة فأخذت قحف رأسه، فنزلت الآية فيه.

وقال ابن جريج: سبب نزولها قصة أربد بن ربيعة وعامر بن الطفيل، وذكر قصتهما المشهورة مضمونها أن عامرا توعد الرسول صلى الله عليه وسلم إذا لم يجبه إلى ما طلب، وأنه وأربد راما الفتك به، فعصمه الله تعالى، وأصاب عامرا بغدة فمات غريبا، وأربد بصاعقة فقتلته،

ولأخيه لبيد فيه عدة مراث منها قوله:." (١)

"إلى الماء ليصل إليه بلا اغتراف. وقال أبو عبيدة: أي كالقابض على الماء ليس على شيء، قال: والعرب تضرب المثل في الساعي فيما لا يدركه بالقابض على الماء، وأنشد سيبويه:

فأصبحت فيما كان بيني وبينها ... من الود مثل القابض الماء في اليد

وقال آخر:

وإني وإياكم وشوقا إليكم ... كقابض ماء لم تسعه أنامله

وقيل: شبه الكفار في دعائهم لأصنامهم عند ضرورتهم برجل عطشان لا يقدر على الماء، جلس على شفير بئر يدعو الماء ليبل غلته، فلا هو يبلغ قعر البئر إلى الماء، ولا الماء يرتفع إليه لأنه جماد ولا يحس بعطشه ودعائه، كذلك ما يدعو الكفار من الأوثان جماد لا يحس بدعائهم، ولا يستطيع إجابتهم، ولا يقدر على نفعهم انتهى. والكاف في موضع نصب أي: مثل استجابة، واستجابة مضافة في التقدير إلى باسط، وهي إضافة المصدر إلى المفعول. وفاعل المصدر **محذوف تقديره**: كإجابة الماء من يبسط كفيه إليه، فلما حذف أظهر في قوله: إلى الماء، ولو كان ملفوظا به لعاد الضمير إليه، فكان يكون التركيب كفيه إليه. هذا الذي يقدر من كلام الزمخشري في هذا التشبيه، وتبعه أبو البقاء. وقال ابن عطية: ومعنى الكلام الذي يدعونهم الكفار إلى حوائجهم ومنافعهم لا يجيبون، ثم مثل تعالى مثالا لإجابتهم بالذي يبسط كفيه إلى الماء ويشير إليه بالإقبال، فهو لا يبلغ فمه أبدا، فكذلك إجابة هؤلاء والانتفاع بهم لا يقع انتهى. وفاعل ليبلغ ضمير الماء، وليبلغ متعلق

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦/٣٦٥

بباسط، وما هو أي: وما الماء ببالغه، أي: ببالغ الفم. ويجوز أن يكون هو ضمير الفم، والهاء في ببالغه للماء أي: وما الفم ببالغ الماء، لأن كلا منهما لا يبلغ الآخر على هذه الحالة. وقرىء: كباسط كفيه بتنوين باسط. وما دعاء الكافرين إلا في ضلال أي: في حيرة، أو في اضمحلال، لأنه لا يجدي شيئا ولا يفيد، فقد ضل ذلك الدعاء عنهم كما ضل المدعون. قال تعالى: أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا «١» . قال الزمخشري: إلا في ضياع لا منفعة فيه، لأنهم إن دعوا الله لم يجبهم، وإن دعوا الآلهة لم نستطع إجابتهم. وقال ابن عباس: أصوات الكافرين محجوبة عن الله فلا يسمع دعاءهم.

ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال. قل من رب السماوات والأرض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا

---

(١) سورة الأعراف: ٧/ ٣٧.." (١)

"كقوله: فأوقد لي يا هامان على الطين «١» فذلك البناء الذي أمر به يوقد عليه، وليس في النار، لكن يصيبه لهبها. وقال مكي وغيره: في النار متعلق **بمحذوف تقديره**: كائنا، أو ثابتا. ومنعوا تعليقه بقوله: توقدون، لأنهم زعموا أنه لا يوقد على شيء إلا وهو في النار، وتعليق حرف الجر بتوقدون يتضمن تخصيص حال من حال أخرى انتهى. ولو قلنا: إنه لا يوقد على شيء إلا وهو في النار، لجاز أن يكون متعلقا بتوقدون، ويجوز ذلك على سبيل التوكيد كما قالوا في قوله: يطير بجناحيه، وانتصب ابتغاء على أنه مفعول من أجله، وشروط المفعول من أجله موجودة فيه. وقال الحوفي: هو مصدر في موضع الحال أي:

مبتغين حلية، وفي ذكر متعلق ابتغاء تنبيه على منفعة ما يوقدون عليه. والحلية ما يعمل للنساء مما يتزين به من الذهب والفضة، والمتاع ما يتخذ من الحديد والنحاس وما أشبههما من الآلات التي هي قوام العيش كالأواني، والمساحي، وآلات الحرب، وقطاعات الأشجار، والسكك، وغير ذلك. وزبد مرفوع بالابتداء، وخبره في قوله: ومما توقدون. ومن الظاهر أنها للتبعيض، لأن ذلك الزبد هو بعض ما يوقد عليه من تلك المعادن. وأجاز الزمخشري أن تكون من لابتداء الغاية أي: ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء، والمماثلة في كونهما يتولدان من الأوساخ والأكدار، والحق والباطل على حذف مضاف أي: مثل الحق والباطل. شبه الحق بما يخلص من جرم هذه المعادن من الأقذار والخبث ودوام الانتفاع بها، وشبه الباطل بالزبد والمجتمع من الخبث والأقذار، ولا بقاء له ولا قيمة. وفصل ما سبق ذكره مما ينتفع به ومن الزبد، فبدأ بالزبد إذ هو المتأخر في قوله: زبدا رابيا، وفي قوله: زبد مثله، ولكون الباطل كناية عنه وصف متأخر، وهي طريقة فصيحة يبدأ في التقسيم بما ذكر آخرا كقوله: يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم «٢» والبداءة بالسابق فصيحة مثل قوله: فمنهم شقي وسعيد «٣» فأما الذين شقوا ففي النار «٤» وكأنه- والله أعلم- يبدأ في التفصيل بما هو أهم في الذكر. وانتصب جفاء على الحال أي: مضمحلا متلاشيا لا منفعة فيه ولا بقاء له. والزبد يراد به ما سبق من ما احتمله السيل وما خرج من حيث المعادن، وأفرد الزبد بالذكر ولم يثن، وإن تقدم زبدان لاشتراكهما في مطلق الزبدية، فهما واحد باعتبار القدر المشترك.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٦٨/٦

وقرأ رؤبة: جفالا باللام بدل الهمزة من

---

(١) سورة القصص: ٢٨/ ٣٨.

(٢) سورة آل عمران: ٣/ ١٠٦. [.....]

(٣) سورة هود: ١١/ ١٠٥.

(٤) سورة هود: ١١/ ١٠٦.." (١)

"قتادة: الرحم. وقيل: صلة الإيمان بالعمل. وقيل: صلة قرابة الإسلام بإفشاء السلام، وعيادة المرضى، وشهود الجنائز، ومراعاة حق الجيران، والرفقاء، والأصحاب، والخدم.

وقيل: نصرة المؤمنين. وأمر يتعدى إلى اثنين بحرف جر وهو به، والأول **محذوف تقديره:** ما أمرهم الله به. وأن يوصل في موضع جر بدل من الضمير أي: بوصله. ويخشون ربهم أي: وعيده كله. ويخافون سوء الحساب أي: استقصاءه فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا. وقيل: يخشون ربهم يعظمونه. وقيل: في قطع الرحم. وقيل: في جميع المعاصي. وقيل: فيما أمرهم بوصله. وصبروا مطلق فيما يصبر عليه من المصائب في النفوس والأموال، وميثاق التكليف. وجاءت الصلة هنا بلفظ الماضي، وفي الموصلين قبل بلفظ المضارع في قوله: الذين يوفون، والذين يصلون، وما عطف عليهما على سبيل التفنن في الفصاحة، لأن المبتدأ هنا في معنى اسم الشرط بالماضي كالمضارع في اسم الشرط، فكذلك فيما أشبهه، ولذلك قال النحويون: إذا وقع الماضي صلة أو صفة لنكرة عامة احتمل أن يراد به المضي، وأن يراد به الاستقبال. فمن المراد به المضي في الصلة الذين قال لهم الناس «١» ومن المراد به الاستقبال إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم «٢» . ويظهر أيضا أن اختصاص هذه الصلة بالماضي وتينك بالمضارع، أن تينك الصلتين قصد بهما الاستصحاب والالتباس دائما، وهذه الصلة قصد بها تقدمها على تينك الصلتين، وما عطف عليهما، لأن حصول تلك الصلات إنما هي مترتبة على حصول الصبر وتقدمه عليها، ولذلك لم تأت صلة في القرآن إلا بصيغة الماضي، إذ هو شرط في حصول التكاليف وإيقاعها والله أعلم. وانتصب ابتغاء قيل: على أنه مصدر في موضع الحال، والأولى أن يكون مفعولا لأجله أي: إن صبرهم هو لابتغاء وجه الله خالصا، لا لرجاء أن يقال: ما أصبره، ولا مخافة أن يعاب بالجزع، أو تشمت به الأعداء كما قال:

وتجلدي للشامتين أريهم ... أني لريب الدهر لا أتضعضع

ولأن الجزع لا طائل تحته، أو يعلم أنه لا مرد لما فات ولا لما وقع. والظاهر في معنى الوجه هنا جهة الله أي: الجهة التي تقصد عنده تعالى بالحسنات لتقع عليها المثوبة، كما تقول: خرج زيد لوجه كذا. ونبه على هاتين الخصلتين: العبادة البدنية، والعبادة المالية، إذ هما عمود الدين، والصبر عليهما أعظم صبر لتكرر الصلوات، ولتعلق النفوس

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦/٣٧٤

(١) سورة آل عمران: ٣/ ١٧٣.

(٢) سورة المائدة: ٥/ ٣٤.." (١)

"حال من استهزأ بك، وإن أمهل حال أولئك في أخذهم ووعيد لهم. وفي قوله: فكيف كان عقاب استفهام معناه التعجب بما حل، وفي ضمنه وعيد معاصري الرسول صلى الله عليه وسلم من الكفار.

أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد. لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق: من موصولة صلتها ما بعدها، وهي مبتدأ والخبر **محذوف تقديره**: كمن ييئس، كذلك من شركائهم التي لا تضر ولا تنفع، كما حذف من قوله: أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه «١» تقديره: كالقاسي قلبه الذي هو في ظلمة. ودل عليه قوله تعالى: وجعلوا لله شركاء، كما دل على القاسي فويل للقاسية قلوبهم «٢» ويحسن حذف هذا الخبر كون المبتدأ يكون مقابله الخبر المحذوف، وقد جاء مثبتا كثيرا كقوله تعالى: أفمن يخلق كمن لا يخلق «٣» أفمن يعلم «٤» ثم قال: كمن هو أعمى «٥» . والظاهر أن قوله تعالى: وجعلوا لله شركاء، استئناف إخبار عن سوء صنيعهم، وكونهم أشركوا مع الله ما لا يصلح للألوهية. نعى عليهم هذا الفعل القبيح، هذا والباري تعالى هو المحيط بأحوال النفوس جليها وخفيها. ونبه على بعض حالاتها وهو الكسب، ليتفكر الإنسان فيما يكسب من خير وشر، وما يترتب على الكسب في الجزاء، وعبر بقائم عن الإحاطة والمراقبة التي لا يغفل عنها. وقال الزمخشري: يجوز أن يقدر ما يقع خبرا للمبتدأ، ويعطف عليه وجعلوا لله أي: وجعلوا، وتمثيله: أفمن هو بهذه الصفة لم يوحدوه، وجعلوا له شركاء، وهو الله الذي يستحق العبادة وحده انتهى. وفي هذا التوجيه إقامة الظاهر مقام المضمر في قوله: وجعلوا لله أي: وجعلوا له، وفيه حذف الخبر عن المقابل، وأكثر ما جاء هذا الخبر مقابلا. وفي تفسير أبي عبد الله الرازي قال: الشديد صاحب العقد، الواو في قوله تعالى: وجعلوا واو الحال، والتقدير: أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت موجود، والحال أنهم جعلوا له شركاء، ثم أقيم الظاهر وهو لله مقام المضمر تقديرا لألوهيته وتصريحا بها، كما تقول: معطي الناس ومغنيهم موجود، ويحرم مثلي انتهى. وقال ابن عطية: أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت أحق بالعبادة أم الجمادات التي لا تضر ولا

---

(١) سورة الزمر: ٣٩/ ٢٢.

(٢) سورة الزمر: ٣٩/ ٢٢.

(٣) سورة النحل: ١٦/ ١٧.

(٤) سورة الرعد: ١٣/ ١٩.

(٥) سورة الرعد: ١٣/ ١٩.." (٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦/٣٨٠

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦/٣٩٢

"تنفع؟ هذا تأويل. ويظهر أن القول مرتبط بقوله: وجعلوا لله شركاء، كأن المعنى: أفمن له القدرة والوحدانية ويجعل له شريك، هل ينتقم ويعاقب أم لا؟ وأبعد من ذهب إلى أن قوله: أفمن هو قائم المراد به الملائكة الموكلون ببني آدم، حكاه القرطبي عن الضحاك.

والخبر أيضا **محذوف تقديره**: كغيره من المخلوقين. وأبعد أيضا من ذهب إلى أن قوله:

وجعلوا معطوفا على استهزىء، أي: استهزؤوا وجعلوا، ثم أمره تعالى أن يقول لهم:

سموهم أي: اذكروهم بأسمائهم، والمعنى: أنهم ليسوا ممن يذكر ويسمى، إنما يذكر ويسمى من هو ينفع ويضر، وهذا مثل من يذكر لك أن شخصا يوقر ويعظم وهو عندك لا يستحق ذلك فتقول لذاكره: سمه حتى أبين لك زيفه وأنه ليس كما تذكر. وقريب من هذا قول من قال في قوله: قل سموهم، إنما يقال ذلك في الشيء المستحقر الذي يبلغ في الحقارة إلى أن لا يذكر ولا يوضع له اسم، فعند ذلك يقال له: سمه إن شئت أي: هو أخس من أن يذكر ويسمى. ولكن إن شئت أن تضع له اسما فافعل، فكأنه قال: سموهم بالآلهة على جهة التهديد. والمعنى: سواء سميتموهم بهذا الاسم أم لم تسموهم به فإنها في الحقارة بحيث لا يستحق أن يلفت العاقل إليها. وقيل: سموهم إذا صنعوا وأماتوا وأحيوا لتصح الشركة. وقيل: طالبوهم بالحجة على أنها آلهة. وقيل: صفوهم وانظروا هل يستحقون الإلهية؟ وقال الزمخشري: جعلتم له شركاء فسموهم له من هم، وبينوهم بأسمائهم. وقيل: هذا تهديد كما تقول لمن تهدده على شرب الخمر: سم الخمر بعد هذا. وأم في قوله: أم تنبؤونه منقطعة، وهو استفهام توبيخ. قال الزمخشري: بل أتنبؤونه بشركاء لا يعلمهم في الأرض وهو العالم بما في السموات والأرض، فإذا لم يعلمهم علم أنهم ليسوا بشيء يتعلق به العلم، والمراد نفي أن يكون له شركاء، ونحوه: قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض «١» انتهى. فجعل الفاعل في قوله: بما لا يعلم، عائدا على الله. والعائد على بما محذوف أي: بما لا يعلمه الله. وكنا قد خرجنا تلك الآية على الفاعل في قوله: بما لا يعلم، عائد على ما، وقررنا ذلك هناك، وهو يتقرر هنا أيضا. أي: أتنبؤون الله بشركة الأصنام التي لا تتصف بعلم البتة. وذكر نفي العلم في الأرض، إذ الأرض هي مقر تلك الأصنام، فإذا انتفى علمها في المقر التي هي فيه، فانتفاؤه في السموات أحرى. وقرأ الحسن: تنبؤونه من أنبأ. وقيل: المراد تقدرون أن تعلموه بأمر تعلمونه أنتم وهو لا يعلمه، وخص الأرض بنفي الشريك بأنه لم يكن له شريك البتة، لأنهم

---

(١) سورة يونس: ١٠/ ١.." (١)

"والخبر **محذوف تقديره**: أعدل وأمضى قولا ونحو هذا مما يدل عليه لفظة شهيدا، ويراد بذلك الله تعالى. وقرىء: وبمن بدخول الباء على من عطفا على بالله.

وقرأ علي وأبي وابن عباس وعكرمة وابن جبير وعبد الرحمن بن أبي بكرة والضحاك وسالم بن عبد الله بن عمرو بن أبي إسحاق، ومجاهد، والحكم، والأعمش: ومن عنده علم الكتاب بجعل من حرف جر، وجر ما بعده به، وارتفاع علم بالابتداء، والجار والمجرور في موضع الجر.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٩٣/٦

وقرأ علي أيضا وابن السميقع، والحسن بخلاف عنه.
ومن عنده بجعل من حرف جر علم الكتاب، بجعل علم فعلا مبنيا للمفعول، والكتاب رفع به. وقرىء ومن عنده بحرف جر علم الكتاب مشددا مبنيا للمفعول، والضمير في عنده في هذه القرآت الثلاث عائد على الله تعالى. وقال الزمخشري في القراءة التي وقع فيها عنده صلة يرتفع العلم بالمقدر في الظرف فيكون فاعلا، لأن الظرف إذا وقع صلة أو غل في شبه الفعل لاعتماده على الموصول، فعمل على الفعل كقولك: مررت بالذي في الدار أخوه، فأخوه فاعل، كما تقول: بالذي استقر في الدار أخوه انتهى. وهذا الذي قاله الزمخشري ليس على وجه التحتم، لأن الظرف والجار والمجرور إذا وقعا صلتين أو حالين أو خبرين، إما في الأصل، وإما في الناسخ، أو تقدمهما أداة نفي، أو استفهام، جاز فيما بعدهما من الاسم الظاهر أن يرتفع على الفاعل وهو الأجود، وجاز أن يكون ذلك المرفوع مبتدأ، والظرف أو الجار والمجرور في موضع رفع خبره، والجملة من المبتدأ والخبر صلة أو صفة أو حال أو خبر، وهذا مبني على اسم الفاعل. فكما جاز ذلك في اسم الفاعل، وإن كان الأحسن إعماله في الاسم الظاهر، فكذلك يجوز في ما ناب عنه من ظرف أو مجرور. وقد نص سيبويه على إجازة ذلك في نحو: مررت برجل حسن وجهه، فأجاز حسن وجهه على رفع حسن على أنه خبر مقدم، وهكذا تلقفنا هذه المسألة عن الشيوخ. وقد يتوهم بعض النشأة في النحو أن اسم الفاعل إذا اعتمد على شيء مما ذكرناه يتحتم إعماله في الظاهر، وليس كذلك. وقد أعرب الحوفي عنده علم الكتاب مبتدأ وخبرا في صلة من. وقال أبو البقاء: ويجوز أن يكون خبرا يعني عنده، والمبتدأ علم الكتاب انتهى. ومن قرأ: ومن عنده، على أنه حرف جر فالكتاب في قراءته هو القرآن، والمعنى: أنه تعالى من جهة فضله وإحسانه علم الكتاب، أو علم الكتاب على القراءتين، أي: علمت معانيه وكونه أعظم المعجزات الباقي على مر الأعصار، فتشريف العبد بعلوم القرآن إنما ذلك من إحسان الله تعالى إليه وتوفيقه على كونه معجزا، وتوفيقه لإدراك ذلك.." (١)

"الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد. الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض وويل للكافرين من عذاب شديد. الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا أولئك في ضلال بعيد: هذه السورة مكية كلها في قول الجمهور، وعن ابن عباس وقتادة، هي مكية إلا من قوله: ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفرا الآية إلى قوله إلى النار «١» وارتباط أول هذه السورة بالسورة قبلها واضح جدا، لأنه ذكر فيها: ولو أن قرآنا «٢» ثم وكذلك أنزلناه حكما عربيا «٣» ثم ومن عنده علم الكتاب «٤» فناسب هذا قوله الر كتاب أنزلناه إليك. وأيضا فإنهم لما قالوا على سبيل الاقتراح لولا أنزل عليه آية من ربه «٥» وقيل له: قل إن الله يضل من يشاء ويهدي إليه من أناب «٦» أنزل الر كتاب أنزلناه إليك كأنه قيل: أو لم يكفهم من الآيات كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات هي الضلال، إلى النور وهو الهدى.
وجوزوا في إعراب الر أن يكون في موضع رفع بالابتداء، وكتاب الخبر، أو في موضع رفع على خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هذه الر، وفي موضع نصب على تقدير: الزم أو اقرأ الر. وكتاب أنزلناه إليك جملة مفسرة في هذين الإعرابين، وكتاب مبتدأ.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦/٤٠٣

وسوغ الابتداء به كونه موصوفا في التقدير أي: كتاب أي: عظيم أنزلناه إليك. وجوزوا أن يكون كتاب خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هذا كتاب، وأنزلناه جملة في موضع الصفة. وفي قوله:

أنزلناه. وإسناد الإنزال إلى نون العظمة ومخاطبته تعالى بقوله إليك، وإسناد الإخراج إليه

---

(١) سورة ابراهيم: ١٤/ ٢٨- ٣٠.

(٢) سورة الرعد: ١٣/ ٣١.

(٣) سورة الرعد: ١٣/ ٣٧.

(٤) سورة الرعد: ١٣/ ٤٣.

(٥) سورة يونس: ١٠/ ٢٠.

(٦) سورة الرعد: ١٣/ ٢٧.." (١)

"على نحو ما قالت قريش: عجل لنا قطنا «١» وقول أبي جهل: اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لا يعرف فأحنه الغداة. وكأنهم لما قوي تكذيبهم وأذاهم ولم يعاجلوا بالعقوبة، ظنوا أن ما جاؤوا به باطل فاستفتحوا على سبيل التهكم والاستهزاء كقول قوم نوح: فأتنا بما تعدنا «٢» وقوم شعيب: فأسقط علينا كسفا «٣» وعاد: وما نحن بمعذبين «٤» وبعض قريش: فأمطر علينا حجارة «٥» . وقيل: الضمير عائد على الفريقين: الأنبياء، ومكذبيهم، لأنهم كانوا كلهم سألوا أن ينصر المحق ويبطل المبطل. ويقوي عود الضمير على الرسل خاصة قراءة ابن عباس، ومجاهد، وابن محيصن: واستفتحوا بكسر التاء، أمرا للرسل معطوفا على ليهلكن أي: أوحى إليهم ربهم وقال لهم: ليهلكن، وقال لهم:

استفتحوا أي: اطلبوا النصر وسلوه من ربكم. وقال الزمخشري: ويحتمل أن يكون أهل مكة قد استفتحوا أي استمطروا، والفتح المطر في سني القحط التي أرسلت عليهم بدعوة الرسول فلم يسقوا، فذكر سبحانه ذلك، وأنه خيب رجاء كل جبار عنيد، وأنه يسقى في جهنم بدل سقياه ماء آخر وهو صديد أهل النار. واستفتحوا على هذا التفسير كلام مستأنف منقطع عن حديث الرسل وأممهم انتهى. وخاب معطوف على **محذوف تقديره**: فنصروا وظفروا. وخاب كل جبار عنيد وهم قوم الرسل، وتقدم شرح جبار. والعنيد: المعاند كالخليط بمعنى المخالط على قول من جعل الضمير عائدا على الكفار، كأن وخاب عطفا على واستفتحوا. ومن ورائه قال أبو عبيدة وابن الأنباري أي: من بعده. وقال الشاعر:

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مهرب

وقال أبو عبيدة أيضا، وقطرب، والطبري، وجماعة: ومن ورائه أي ومن أمامه، وهو معنى قول الزمخشري: من بين يديه. وأنشد:

عسى الكرب الذي أمسيت فيه ... يكون وراء فرج قريب

وهذا وصف حاله في الدنيا، لأنه مرصد لجهنم، فكأنها بين يديه وهو على شفيرها، أو وصف حاله في الآخرة حين يبعث

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦/٤٠٥

ويوقف. وقال الشاعر:

أيرجو بنو مروان سمعي وطاعتي ... وقوم تميم والفلاة ورائيا

---

(١) سورة ص: ٣٨/ ١٦.

(٢) سورة الأعراف: ٧/ ٧٠.

(٣) سورة الشعراء: ٢٦/ ١٨٧.

(٤) سورة الشعراء: ٢٦/ ١٣٨.

(٥) سورة الأنفال: ٨/ ٣٢.." (١)

"وقال آخر:

أليس ورائي إن تراخت منيتي ... لزوم العصا نحني عليها الأصابع

ووراء من الأضداد قاله: أبو عبيدة والأزهري. وقيل: ليس من الأضداد. وقال ثعلب: اسم لما توارى عنك، سواء كان أمامك أم خلفك. وقيل: بمعنى من خلفه أي: في طلبه كما تقول الأمر من ورائك أي: سوف يأتيك. ويسقى معطوف على **محذوف تقديره**: يلقى فيها ويسقى، أو معطوف على العامل في من ورائه، وهو واقع موقع الصفة. وارتفاع جهنم على الفاعلية، والظاهر إرادة حقيقة الماء. وصديد قال ابن عطية: هو نعت لماء، كما تقول:

هذا خاتم حديد وليس بماء، لكنه لما كان بدل الماء في العرف عندنا يعني أطلق عليه ماء.

وقيل: هو نعت على إسقاط أداة التشبيه كما تقول: مررت برجل أسد التقدير: مثل صديد.

فعلى قول ابن عطية هو نفس الصديد وليس بماء حقيقة، وعلى هذا القول لا يكون صديدا ولكنه ما يشبه بالصديد. وقال الزمخشري: صديد عطف بيان لماء قال: ويسقى من ماء، فأبهمه إبهاما، ثم بينه بقوله: صديد انتهى. والبصريون لا يجيزون عطف البيان في النكرات، وأجازه الكوفيون وتبعهم الفارسي، فأعرب زيتونة «١» عطف بيان ل شجرة مباركة «٢» فعلى رأي البصريين لا يجوز أن يكون قوله: صديد، عطف بيان. وقال الحوفي: صديد نعت لماء. وقال مجاهد، وقتادة، والضحاك: هو ما يسيل من أجساد أهل النار. وقال محمد بن كعب والربيع: هو غسالة أهل النار في النار. وقيل: هو ما يسيل من فروج الزناة والزواني. وقيل: صديد بمعنى مصدود عنه أي: لكراهته يصد عنه، فيكون مأخوذا عنه من الصد.

وذكر ابن المبارك من حديث أبي أمامة عن الرسول قاله في قوله: ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال: «يقرب إليه فيتكرهه، فإذا أدني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه، وإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره»

يتجرعه يتكلف جرعه.

ولا يكاد يسيغه أي: ولا يقارب أن يسيغه، فكيف تكون الإساغة. والظاهر هنا انتفاء مقاربة إساغته إياه، وإذا انتفت انتفت الإساغة، فيكون كقوله: لم يكد يراها «٣» أي لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها؟

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤١٨/٦

والحديث: «جاءنا ثم يشربه»

فإن صح الحديث كان المعنى:

ولا يكاد يسيغه قبل أن يشربه ثم شربه، كما جاء فذبحوها وما كادوا يفعلون «٤» أي وما

---

(١) سورة النور: ٢٤/ ٣٥.

(٢) سورة النور: ٢٤/ ٣٥. [.....]

(٣) سورة النور: ٢٤/ ٤٠.

(٤) سورة البقرة: ٢/ ٧١.." (١)

"والصارخ المستغيث، صرخ يصرخ صرخا وصراخا وصرخة. قال سلامة بن جندل:

كنا إذا ما أتانا صارخ فزع ... كان الصراخ له قرع الظنابيب

واصطرخ بمعنى صرخ، وتصرخ تكلف الصراخ، واستصرخ استغاث فقال: استصرخني فاصرخته والصريخ مصدر كالتريخ ويوصف به المغيث والمستغيث من الأضداد. الفرع الغصن من الشجرة. ويطلق على ما يولد من الشيء، والفرع الشعر يقال: رجل أفرع وامرأة فرعاء لمن كثر شعره. وقال الشاعر: وهو امرؤ القيس بن حجر:

وفرع يغشي المتن أسود فاحم اجتث الشيء اقتلعه، وجث الشيء قلعه، والجثة شخص الإنسان قاعدا وقائما. وقال لقيط الأياري:

هو الجلاء الذي يجتث أصلكم ... فمن رأى مثل ذا آت ومن سمعا

البوار: الهلاك. قال الشاعر:

فلم أر مثلهم أبطال حرب ... غداة الحرب إذ خيف البوار

مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد: ارتفاع مثل على الابتداء، وخبره **محذوف تقديره** عند سيبويه. فيما يتلى عليكم، أو يقص. والمثل مستعار للصفة التي فيها غرابة، وأعمالهم كرماد جملة مستأنفة على تقدير سؤال كأنه قيل: كيف مثلهم؟

فقيل: أعمالهم كرماد، كما تقول: صفة زيد عرضه مصون، وماله مبذول. وقال ابن عطية:

ومذهب الكسائي والفراء أنه على إلغاء مثل، وأن المعنى: الذين كفروا أعمالهم كرماد.

وقال الحوفي: مثل رفع بالابتداء، وأعمالهم بدل من مثل بدل اشتمال. كما قال الشاعر:

ما للجمال مشيها وئيدا ... أجندلا يحملن أم حديدا

وكرماد الخبر. وقال الزمخشري: أو يكون أعمالهم بدلا من مثل الذين كفروا على تقدير:

مثل أعمالهم، وكرماد الخبر. وقال ابن عطية: وقيل هو ابتداء، وأعمالهم ابتداء ثان، وكرماد خبر للثاني، والجملة خبر الأول.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤١٩/٦

وهذا عندي أرجح الأقوال، وكأنك قلت:

المتحصل مثالا في النفس للذين كفروا هذه الجملة المذكورة وهي أعمالهم في فسادها وقت الحاجة، وتلاشيها كالرماد الذي تذروه الريح، وتفرقه بشدتها حتى لا يبقى له أثر، ولا." (١)

"شكر نعمة الله، فهو الذي دخلت عليه الباء ثم حذفت، وإذا لم يقدر مضاف محذوف فالباء دخلت على نعمة ثم حذفت. وأحلوا قومهم أي: من تابعهم على الكفر. وزعم الحوفي وأبو البقاء أن كفرا هو مفعول ثان لبدلوا، وليس بصحيح، لأن بدل من أخوات اختار، فالذي يباشره حرف الجر هو المفعول الثاني، والذي يصل إليه الفعل بنفسه لا بواسطة حرف الجر هو المفعول الأول. وأعرب الحوفي وأبو البقاء: جهنم بدلا من دار البوار، والزمخشري عطف بيان، فعلى هذا يكون الإحلال في الآخرة. ودار البوار جهنم، وقاله:

ابن زيد.

وقيل: عن علي يوم بدر

، وعن عطاء بن يسار: نزلت في قتلى بدر، فيكون دار البوار أي: الهلاك في الدنيا كقليب بدر وغيره من المواضع التي قتلوا فيه. وعلى هذا أعرب ابن عطية وأبو البقاء: جهنم منصوب على الاشتغال أي: يصلون جهنم يصلونها.

ويؤيد هذا التأويل قراءة ابن أبي عبلة: جهنم بالرفع على أنه يحتمل أن يكون جهنم مرفوعا على أنه خبر مبتدأ محذوف، وهذا التأويل أولى، لأن النصب على الاشتغال مرجوح من حيث إنه لم يتقدم ما يرجحه، ولا ما يكون مساويا، وجمهور القراء على النصب. ولم يكونوا ليقرأوا بغير الراجح أو المساوي، إذ زيد ضربته أفصح من زيدا ضربته، فلذلك كان ارتفاعه على أنه خبر مبتدأ محذوف في قراءة ابن أبي عبلة راجحا، وعلى تأويل الاشتغال يكون يصلونها لا موضع له من الإعراب، وعلى التأويل الأول جوزوا أن يكون حالا من جهنم، أو حالا من دار البوار، أو حالا من قومهم، والمخصوص بالذم **محذوف تقديره:**

وبئس القرار هي أي: جهنم. وجعلوا لله أندادا أي زادوا إلى كفرهم نعمته أن صيروا له أندادا وهي الأصنام التي اتخذوا آلهة من دون الله.

وقرأ ابن كثير وأبو عمر: وليضلوا هنا، وليضل «١» في الحج ولقمان والروم بفتح الياء، وباقي السبعة بضمها. والظاهر أن اللام لام الصيرورة والمآل. لما كانت نتيجة جعل الأنداد آلهة الضلال أو الإضلال، جرى مجرى لام العلة في قولك: جئتك لتكرمني، على طريقة التشبيه. وقيل: قراءة الفتح لا تحتمل أن تكون اللام لام العاقبة، وأما بالضم فتحتمل العاقبة. والعلة والأمر بالتمتع أمر تهديد ووعيد على حد قوله: اعملوا ما شئتم «٢» قال الزمخشري: تمتعوا إيذان بأنهم لانغماسهم في التمتع بالحاضر، وأنهم لا يعرفون غيره ولا يريدونه، مأمورون به، قد أمرهم آمر مطاع لا يسعهم أن يخالفوه، ولا

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦/٤٢٢

(١) سورة الحج: ٢٢/ ٩ وسورة لقمان: ٣١/ ٦. [.....]

(٢) سورة الزمر: ٣٩/ ٤٠.." (١)

"يملكوه لأنفسهم أمرا دونه، وهو آمر الشهوة والمعنى: إن دمتم على ما أنتم عليه من الامتثال لأمر الشهوة فإن مصيركم إلى النار. ويجوز أن يراد الخذلان والتخلية ونحوه: قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار «١» انتهى ومصيركم مصدر صار التامة بمعنى رجع. وخبر إن هو قوله: إلى النار، ولا يقال هنا صار بمعنى انتقل، ولذلك تعدى بإلى أي: فإن انتقالكم إلى النار، لأنه تبقى إن بلا خبر، ولا ينبغي أن يدعي حذفه، فيكون التقدير: فإن مصيركم إلى النار واقع لا محالة أو كائن، لأن حذف الخبر في مثل هذا التركيب قليل، وأكثر ما يحذف إذا كان اسم إن نكرة، والخبر جار ومجرور. وقد أجاز الحوفي: أن يكون إلى النار متعلقا بمصيركم، فعلى هذا يكون الخبر محذوفا.

قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال. الله الذي خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار، وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار. وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار: لما ذكر تعالى حال الكفار وكفرهم نعمته، وجعلهم له أندادا، وتهددهم أمر المؤمنين بلزوم الطاعة والتيقظ لأنفسهم، وإلزام عمودي الإسلام الصلاة والزكاة قبل مجيء يوم القيامة. ومعمول قل، **محذوف تقديره**: أقيموا الصلاة يقيموا. ويقيموا مجزوم على جواب الأمر، وهذا قول:

الأخفش، والمازني. ورد بأنه لا يلزم من القول إن يقيموا، ورد هذا الرد بأنه أمر المؤمنين بالإقامة لا الكافرين، والمؤمنون متى أمرهم الرسول بشيء فعلوه لا محالة. قال ابن عطية:

ويحتمل أن يكون يقيموا جواب الأمر الذي يعطينا معناه قوله: قل وذلك أن تجعل قل في هذه الآية بمعنى بلغ وأد الشريعة يقيموا الصلاة انتهى. وهذا قريب مما قبله، إلا أن في ما قبله معمول القول: أقيموا، وفي هذه الشريعة على تقدير بلغ الشريعة. وذهب الكسائي والزجاج وجماعة إلى أن معمول قل هو قوله: يقيموا، وهو أمر مجزوم بلام الأمر محذوفة على حد قول الشاعر:

محمد تفد نفسك كل نفس أنشده سيبويه إلا أنه قال: إن هذا لا يجوز إلا في الشعر. وقال الزمخشري في هذا القول:

---

(١) سورة الزمر: ٣٩/ ٨.." (٢)

"فيطلى به جلود أهل النار حتى يعود طلاؤه لهم كالسرابيل وهي القمص، لتجتمع عليهم الأربع: لذع القطران وحرقته، وإسراع النار في جلودهم، واللون الوحش، ونتن الريح.

على أن التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين. وكل ما وعده الله، أو أوعد به في الآخرة، فبينه وبين ما يشاهده من

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٣٦/٦

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٣٧/٦

جنسه ما لا يقادر قدره، وكأنه ما عندنا منه إلا الأسامي والمسميات ثمة، فبكرمه الواسع نعوذ من سخطه ونسأله التوفيق فيما ينجينا من عذابه انتهى.

وقرأ عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب: من قطران بفتح القاف وإسكان الطاء

، وهو في شعر أبي النجم قال: لبسنه القطران والمسوحا. وقرأ الجمهور: وتغشى وجوههم بالنصب، وقرىء بالرفع، فالأول على نحو قوله: والليل إذا يغشى «١» فهي على حقيقة الغشيان، والثانية على التجوز، جعل ورود الوجه على النار غشيانا. وقرىء:

وتغشى وجوههم بمعنى تتغشى، وخص الوجوه هنا. وفي قوله: أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة، ويوم يسحبون في النار على وجوههم «٢» لأن الوجه أعز موضع في ظاهر البدن وأشرفه كالقلب في باطنه، ولذلك قال: تطلع على الأفئدة «٣» . وليجزي متعلق **بمحذوف تقديره**: يفعل بالمجرمين ما يفعل، ليجزي كل نفس أي: مجرمة بما كسبت، أو كل نفس من مجرمة ومطيعة: لأنه إذا عاقب المجرمين لإجرامهم علم أنه يثيب المطيعين لطاعتهم، قاله الزمخشري. ويظهر أنها تتعلق بقوله: وبرزوا أي: الخلق كلهم، ويكون كل نفس عاما أي: مطيعة ومجرمة، والجملة من قوله: وترى، معترضة. وقال ابن عطية: اللام متعلقة بفعل مضمر تقديره: فعل هذا، أو أنفذ هذا العقاب على المجرمين ليجزي في ذلك المسيء على إساءته انتهى. والإشارة بهذا إلى ما ذكر به تعالى من قوله:

ولا تحسبن الله غافلا «٤» إلى قوله: سريع الحساب «٥» وقيل: الإشارة إلى القرآن، وقيل: إلى السورة. ومعنى بلاغ كفاية في الوعظ والتذكير، ولينذروا به. قال الماوردي:

الواو زائدة، وعن المبرد: هو عطف مفرد على مفرد أي: هذا بلاغ وإنذار انتهى. وهذا تفسير معنى لا تفسير إعراب. وقيل: هو محمول على المعنى أي: ليبلغوا ولينذروا. وقيل: اللام لام الأمر. قال بعضهم: وهو حسن لولا قوله: وليذكر، فإنه منصوب لا غير انتهى. ولا يخدش ذلك، إذ يكون وليذكر ليس معطوفا على الأمر، بل يضمر له فعل يتعلق به. وقال

---

(١) سورة الليل: ٩٢/ ١.

(٢) سورة القمر: ٥٤/ ٤٨.

(٣) سورة الهمزة: ١٠٤/ ٧.

(٤) سورة ابراهيم: ١٤/ ٤٢.

(٥) سورة ابراهيم: ١٤/ ٥١.." (١)

"مسلمين. قال مجاهد وقتادة: الكتاب هنا ما نزل من الكتب قبل القرآن، فعلى قولهما تكون تلك إشارة إلى آيات الكتاب. قال ابن عطية: ويحتمل أن يراد بالكتاب القرآن، وعطفت الصفة عليه، ولم يذكر الزمخشري إلا أن تلك الإشارة لما تضمنته السورة من الآيات قال: والكتاب والقرآن المبين السورة، وتنكير القرآن للتفخيم، والمعنى: تلك آيات الكتاب

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦/٤٥٩

الكامل في كونه كتابا، وآي قرآن مبين كأنه قيل: والكتاب الجامع للكمال والغرابة في الشأن، والظاهر أن ما في ربما مهيئة، وذلك أنها من حيث هي حرف جر لا يليها إلا الأسماء، فجيء بما مهيئة لمجيء الفعل بعدها. وجوزوا في ما أن تكون نكرة موصوفة، ورب جازة لها، والعائد من جملة الصفة **محذوف تقديره**: رب شيء يوده الذين كفروا. ولو كانوا مسلمين بدل من ما على أن لو مصدرية. وعلى القول الأول تكون في موضع نصب على المفعول ليود، ومن لا يرى أن لو تأتي مصدرية جعل مفعول يود محذوفا. ولو في لو كانوا مسلمين حرف لما كان سيقع لوقوع غيره، وجواب لو محذوف أي: ربما يود الذين كفروا الإسلام لو كانوا مسلمين لسروا بذلك وخلصوا من العذاب، ولما كانت رب عند الأكثرين لا تدخل على مستقبل تأولوا يود في معنى ود، لما كان المستقبل في إخبار الله لتحقق وقوعه كالماضي، فكأنه قيل: ود، وليس ذلك بلازم، بل قد تدخل على المستقبل لكنه قليل بالنسبة إلى دخولها على الماضي. ومما وردت فيه للمستقبل قول سليم القشيري:

ومعتصم بالجبن من خشية الردى ... سيردى وغاز مشفق سيؤب

وقول هند أم معاوية:

يا رب قائلة غدا ... يا لهف أم معاوية

وقول جحدر:

فإن أهلك فرب فتى سيبكي ... علي مهذب رخص البنان

في عدة أبيات. وقول أبي عبد الله الرازي: إنهم اتفقوا على أن كلمة رب مختصة بالدخول على الماضي لا يصح، فعلى هذا لا يكون يود محتاجا إلى تأويل. وأما من تأول ذلك على إضمار كان أي: ربما كان يود فقوله ضعيف، وليس هذا من مواضع إضمار كان. ولما كان عند الزمخشري وغيره أن رب للتقليل احتاجوا إلى تأويل مجيء رب هنا، وطول." (١)

"وابن جبير: موزون مقدر بقدر. وقال الزمخشري قريبا منه قال: وزن بميزان الحكمة، وقدر بمقدار يقتضيه لا يصلح فيه زيادة ولا نقصان. وقال ابن عطية: قال الجمهور: معناه مقدر محرر بقصد وإرادة، فالوزن على هذا مستعار. وقال ابن زيد: المراد ما يوزن حقيقة كالذهب والفضة، وغير ذلك مما يوزن. وقال قتادة: موزون مقسوم. وقال مجاهد: معدود، وقال الزمخشري: أوله وزن وقدر في أبواب النعمة والمنفعة. وبسطه غيره فقال:

ما له منزلة، كما تقول: ليس له وزن أي: قدر ومنزلة. ويقال: هذا كلام موزون، أي منظوم غير منتثر. فعلى هذا أي: أنبتنا فيها، ما يوزن من الجواهر والمعادن والحيوان. وقال تعالى: وأنبتها نباتا حسنا «١» والمقصود بالإنبات الإنشاء والإيجاد.

وقرأ الأعرج وخارجة عن نافع: معائش بالهمز. قال ابن عطية: والوجه ترك الهمز، وعلل ذلك بما هو معروف في النحو. وقال الزمخشري: معايش بياء صريحة بخلاف الشمائل والخبائث، فإن تصريح الياء فيها خطأ، والصواب الهمزة، أو إخراج الياء بين بين. وتقدم تفسير المعايش أول الأعراف «٢» والظاهر أن من لمن يعقل ويراد به العيال والمماليك والخدم الذين يحسبون أنهم يرزقونهم ويخطئون، فإن الله هو الرزاق يرزقكم وإياهم. وقال معناه الفراء، ويدخل معهم ما لا يعقل بحكم التغليب كالأنعام والدواب، وما بتلك المثابة مما الله رازقه، وقد سبق إلى ظنهم أنهم الرازقون، وقال معناه الزجاج. وقال مجاهد:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٦٤/٦

الدواب والأنعام والبهائم. وقيل: الوحوش والسباع والطير. فعلى هذين القولين يكون من لما لا يعقل. والظاهر أن من في موضع جر عطفا على الضمير المجرور في لكم، وهو مذهب الكوفيين ويونس والأخفش. وقد استدل القائل على صحة هذا المذهب في البقرة في قوله: وكفر به والمسجد الحرام «٣» وقال الزجاج: من منصوب بفعل **محذوف تقديره**: وأعشنا من لستم أي: أمما غيركم، لأن المعنى أعشناكم. وقيل: عطفا على معايش أي: وجعلنا لكم من لستم له برازقين من العبيد والصناع. وقيل: والحيوان.

وقيل: عطفا على محل لكم. وقيل: من مبتدأ خبره محذوف لدلالة المعنى عليه أي: ومن لستم له برازقين جعلنا له فيها معايش. وهذا لا بأس به، فقد أجازوا ضربت زيدا وعمرو بالرفع على الابتداء أي: وعمرو ضربته، فحذف الخبر لدلالة ما قبله عليه. وتقدم شرح الخزائن. وإن نافية، ومن زائدة، والظاهر أن المعنى: وما من شيء ينتفع به العباد إلا

(١) سورة آل عمران: ٣/ ٣٧.

(٢) سورة الأعراف: ٧/ ١٠.

(٣) سورة البقرة: ٢/ ٢١٧.." (١)

"والرحمة. وكونه أضاف العباد إليه فهو تشريف لهم، وتأكيد اسم أن بقوله: أنا. وإدخال ال على هاتين الصفتين وكونهما جاءتا بصيغة المبالغة والبداءة بالصفة السارة أولا وهي الغفران، واتباعها بالصفة التي نشأ عنها الغفران وهي الرحمة.
وروي في الحديث: «لو يعلم العبد قدر عفو الله ما تورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لبخع نفسه»
وفي الحديث عن ابن المبارك بإسناده أن الرسول صلى الله عليه وسلم طلع من الباب الذي يدخل منه بنو شيبة ونحن نضحك فقال: «ألا أراكم تضحكون» ثم أدبر حتى إذا كان عناء الحجر، رجع إلينا القهقرى فقال:
«جاء جبريل عليه السلام فقال يقول الله لم تقنط عبادي نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم» .
ونبئهم عن ضيف إبراهيم إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال إنا منكم وجلون قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم قال أبشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون ولما ذكر تعالى ما أعد للعاصين من النار، وللطائعين من الجنة، ذكر العرب بأحوال من يعرفونه ممن عصى وكذب الرسل فحل به عذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة، ليزدجروا عن كفرهم، وليعتبروا بما حل بغيرهم. فبدأ بذكر جدهم الأعلى إبراهيم عليه السلام، وما جرى لقوم ابن أخيه لوط، ثم بذكر أصحاب الحجر وهم قوم صالح، ثم بأصحاب الأيكة وهم قوم شعيب. وقرأ أبو حيوة: ونبيهم بإبدال الهمزة ياء. وضيف إبراهيم هم الملائكة الذين بشروه بالولد، وبهلاك قوم لوط. وأضيفوا إلى إبراهيم وإن لم يكونوا أضيافا، لأنهم في صورة من كان ينزل به من الأضياف، إذ كان لا ينزل به أحد إلا ضافه، وكان يكنى أبا الضيفان. وكان لقصره أربعة أبواب، من كل جهة باب، لئلا يفوته أحد. والضيف أصله المصدر، والأفصح أن لا يثنى ولا يجمع للمثنى والمجموع، ولا حاجة إلى تكلف إضمار كما قاله النحاس وغيره من تقدير: أصحاب ضيف. وسلاما

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٧٣/٦

مقتطع من جملة محكية بقالوا، فليس منصوبا به، والتقدير: سلمت سلاما من السلامة، أو سلمنا سلاما من التحية. وقيل: سلاما نعت لمصدر **محذوف تقديره**: فقالوا قولا سلاما، وتصريحه هنا بأنه وجل منهم، كان بعد تقريبه إليهم ما أضافهم به وهو العجل الحنيذ، وامتناعهم من الأكل وفي هو ذاته أوجس في نفسه خيفة، فيمكن أن هذا التصريح كان بعد إيجاس الخيفة. ويحتمل أن يكون القول هنا مجازا بأنه ظهرت عليه مخايل الخوف حتى صار كالمصرح به القائل.

وقرأ الجمهور: لا توجل مبنيا للفاعل. وقرأ الحسن: بضم التاء مبنيا للمفعول من." (١)

"بينهما (قلت) : لما كان ذلك تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم عن تكذيبهم وعداوتهم اعترض بما هو مدد لمعنى التسلية من النهي عن الالتفات إلى دنياهم والتأسف على كفرهم ومن الأمر بأن يقبل بمجامعه على المؤمنين انتهى. أما الوجه الأول وهو تعلق كما بآتيناك فذكره أبو البقاء على تقدير وهو وأن يكون في موضع نصب نعتا لمصدر **محذوف تقديره** آتيناك سبعا من المثاني إيتاء كما أنزلنا أو إنزالا كما أنزلنا لأن آتيناك بمعنى أنزلنا عليك وأما قوله إن المقتسمين هم أهل الكتاب فهو قول الحسن ومجاهد ورواه العوفي عن ابن عباس وأما قوله اقتسموا القرآن فهو قول ابن عباس فيما رواه عنه سعيد بن جبير وأما قوله اقتسموا فقال بعضهم سورة البقرة وبعضهم سورة آل عمران إلخ فقاله عكرمة. وقال السدي هم الأسود بن عبد المطلب والأسود بن عبد يغوث والوليد والعاصي والحرث بن قيس ذكروا القرآن فمن قائل البعوض لي ومن قائل النمل لي وقائل الذباب لي وقائل العنكبوت لي استهزاء فأهلك الله جميعهم.

وأما قوله إن القرآن عبارة عما يقرأونه من كتبهم إلى آخره فقاله مجاهد. وأما قوله ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن عضين منصوبا بالنذير أي أنذر المعضين فلا يجوز أن يكون منصوبا بالنذير كما ذكر لأنه موصوف بالمبين ولا يجوز أن يعمل إذا وصف قبل ذكر المعمول على مذهب البصريين لا يجوز هذا عليم شجاع علم النحو فتفصل بين عليم وعلم بقوله شجاع وأجاز ذلك الكوفيون وهي مسألة خلافية تذكر دلائلها في علم النحو.

وأما قوله الذين يجزؤون القرآن إلى سحر وشعر وأساطير فمروي عن قتادة إلا أنه قال بدل شعر كهانة. وأما قوله الذين اقتسموا مداخل مكة فهو قول السائب وفيه أن الوليد بن المغيرة قال: ليقل بعضكم كاهن وبعضكم ساحر وبعضكم شاعر وبعضكم غاو وهم حنظلة بن أبي سفيان وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن المغيرة وأبو جهل والعاصي بن هشام وأبو قيس بن الوليد وقيس بن الفاكه وزهير بن أمية وهلال بن عبد الأسود والسائب بن صيفي والنضر بن احرث وأبو البختري بن هشام وزمعة بن الحجاج وأمية بن خلف وأوس بن المغيرة تقاسموا على تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهلكوا جميعا. وأما قوله إنهم الذين تقاسموا أن يبيتوا صالحا فقول عبد الله بن زيد. وقال ابن عطية والكاف من قوله كما متعلقة بفعل **محذوف تقديره** وقل إني أنا النذير عذابا كالذي أنزلنا على المقتسمين فالكاف اسم في موضع نصب هذا قول المفسرين وهو عندي غير صحيح لأن كما ليس مما يقوله محمد صلى الله عليه وسلم بل هو من قول الله تعالى فينفصل الكلام وإنما

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦/٤٨٤

يترتب هذا القول بأن يقدران الله تعالى قال له أنذر عذابا كما والذي أقول في هذا المعنى وقل أنا النذير المبين كما قال قبلك رسلنا وأنزلنا عليهم كما." (١)

"أنزلنا عليك ويحتمل أن يكون المعنى وقل إني أنا النذير المبين كما قد أنزلنا في الكتب أنك ستأتي نذيرا وهذا على أن المقتسمين أهل الكتاب انتهى. أما قوله وهو عندي غير صحيح إلى آخره فقد استعذر بعضهم عن ذلك فقال الكاف متعلقة بمحذوف دل عليه المعنى تقديره أنا النذير بعذاب مثل ما أنزلنا وإن كان المنزل الله كما يقول بعض خواص الملك أمرنا بكذا وإن كان الملك هو الآمر. وأما قوله والذي أقول في هذا المعنى إلى آخره فكلام مثبج ولعله من الناسخ ولعله أن يكون وأنزلنا عليك كما أنزلنا عليهم. وقال أبو البقاء وقيل التقدير متعناهم تمتيعا كما أنزلنا والمعنى متعنا بعضهم كما عذبنا بعضهم. وقيل التقدير إنذار مثل ما أنزلنا انتهى. وقيل الكاف زائدة التقدير أنا النذير المبين ما أنزلنا على المقتسمين هذه أقوال وتوجيهات متكلفة والذي يظهر لي أنه تعالى لما أمره بأن لا يحزن على من لم يؤمن وأمره بخفض جناحه للمؤمنين أمره أن يعلم المؤمنين وغيرهم إنه هو النذير المبين لئلا يظن المؤمنون أنهم لما أمر عليه الصلاة والسلام بخفض جناحه لهم خرجوا من عهدة النذارة فأمره تعالى بأن يقول لهم إني أنا النذير المبين لكم ولغيركم كما قال تعالى إنما أنت منذر من يخشاها وتكون الكاف نعتا لمصدر محذوف تقديره وقل قولا مثل ما أنزلنا على المقتسمين إنك نذير لهم فالقول للمؤمنين في النذارة كالقول للكفار المقتسمين لئلا يظن إنذارك للكفار مخالف لإنذار المؤمنين بل أنت في وصف النذارة لهم بمنزلة واحدة تنذر المؤمنين كما تنذر الكافرين كما قال تعالى نذير وبشير لقوم يؤمنون والظاهر أن الذين صفة للمقتسمين وجوزوا أن يكون خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن ينتصب على الذم وتقدم تجويز الزمخشري له أن يكون مفعولا بالنذير فوربك أقسم تعالى بذاته وربوبيته مضافا إلى رسوله على جهة التشريف والضمير في لنسألنهم يظهر عوده على المقتسمين وهو وعيده من سؤال تقريع ويقال إنه يعود على الجميع من كافر ومؤمن إذ قد تقدم ذكرهما والسؤال عام للخلق ويجوز أن يكون السؤال كناية عن الجزاء وعن ما كانوا يعملون عام في جميع الأعمال. وقال أبو العالية يسأل العباد عن حالتين عن ما كانوا يعبدون وعن ما أجابوا المرسلين وقال ابن عباس يقال لهم لم عملتم كذا؟

قال أنس وابن عمر ومجاهد السؤال عن لا إله إلا الله وذكره الزهراوي عن النبي صلى الله عليه وسلم

وإذا ثبت ذلك فيكون المعنى عن الوفاء بلا إله إلا الله والصدق لمقالها كما قال الحسن ليس الإيمان بالتحلي ولا الدين بالتمني ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال. وقال ابن عباس فاصدع بما تؤمر امض به. وقال الكلبي اجهر به وأظهره من الصديع وهو الفجر قال الشاعر:." (٢)

"كأن بياض غرته صديع وقال السدي تكلم بما تؤمر. وقال ابن زيد أعلم بالتبليغ. وقال ابن بحر جرد لهم القول في الدعاء إلى الإيمان. وقال أبو عبيدة عن رؤبة ما في القرآن أغرب من قوله فاصدع بما تؤمر وما في بما بمعنى الذي والمفعول الثاني محذوف تقديره بما تؤمره وكان أصله تؤمر به من الشرائع فحذف الحرف فتعدى الفعل إليه. وقال الأخفش ما موصولة

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٩٦/٦

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٩٧/٦

والتقدير فاصدع بما تؤمر بصدعه فحذف المضاف ثم الجار ثم الضمير. وقال الزمخشري: ويجوز أن تكون ما مصدرية أي بأمرك مصدر من المبني للمفعول انتهى. وهذا ينبني على مذهب من يجوز أن المصدر يراد به أن والفعل المبني للمفعول والصحيح أن ذلك لا يجوز وأعرض عن المشركين من آيات المهادنات التي نسختها آية السيف قاله ابن عباس ثم أخبره تعالى أنه كفاه المستهزئين بمصائب أصابتهم لم يسع فيها الرسول ولا تكلف لها مشقة. قال عروة وابن جبير هم خمسة: الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل والأسود بن المطلب وأبو زمعة والأسود بن عبد يغوث ومن بني خزاعة الحرث بن الطلاطلة. قال أبو بكر الهذلي قلت للزهري إن ابن جبير وعكرمة اختلفا في رجل من المستهزئين فقال ابن جبير هو الحرث بن عيطلة وقال عكرمة هو الحرث بن قيس فقال الزهري صدقا إنه عيطلة وأبوه قيس وذكر الشعبي في المستهزئين هبار بن الأسود وذلك وهم لأن هبارا أسلم يوم الفتح ورحل إلى المدينة. وعن ابن عباس أن المستهزئين كانوا ثمانية وفي رواية مكان الحرث بن قيس عدي بن قيس. وقال الشعبي وابن أبي بزة كانوا سبعة فذكر الوليد والحرث بن عدي والأسودين والأثرم وبعكك ابني الحرث بن السباق وكذا قال مقاتل إلا أنه قال مكان الحرث بن عدي الحرث بن قيس السهمي

وذكر المفسرون والمؤرخون أن جبريل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أكفيكهم فأومأ إلى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه فمنعه الكبر أن يطامن لنزعه فأصاب عرقا في عقبه.

قال قتادة ومقسم وهو الأكحل فقطعه فمات وأومأ إلى أخمص العاصي فدخلت فيه شوكة. وقيل ضربته حية فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى ومات وأومأ إلى عيني الأسود بن المطلب فعمي وهلك وأشار إلى أنف الحرث بن قيس فامتخط قيحا فمات. وقيل أصابته سموم فاسود حتى صار كأنه حبشي فأتى أهله فلم يعرفوه وأغلقوا الباب في وجهه فصار يطوف في شعاب مكة حتى مات وفي بعض ما أصاب هؤلاء اختلاف والله أعلم. وقال مقاتل أصاب الأثرم أو بعككا الدبيلة والآخر ذات الجنب فماتا فسوف يعلمون وعيد لهم بالمجازاة على استهزائهم وجعلهم إلها مع الله في." (١)

"وقرأ النخعي: وإن بزيادة واو وهو والحسن، وأبو حيوة: تحرص بفتح الراء مضارع حرص بكسرها وهي لغة. وقرأ الجمهور بالكسر مضارع حرص بالفتح، وهي لغة الحجاز.

وقرأ الحرميان، والعربيان، والحسن، والأعرج، ومجاهد، وشيبة، وشبل، ومزاحم الخراساني، والعطاردي، وابن سيرين: لا يهدى مبنيا للمفعول، ومن مفعول لم يسم فاعله. والفاعل في يضل ضمير الله والعائد على من **محذوف تقديره**: من يضله الله. وقرأ الكوفيون، وابن مسعود، وابن المسيب، وجماعة: يهدي مبنيا للفاعل. والظاهر أن في يهدي ضميرا يعود على الله، ومن مفعول، وعلى ما حكى الفراء أن هدى يأتي بمعنى اهتدى يكون لازما، والفاعل من أي لا يهتدي من يضله الله. وقرأت فرقة منهم عبد الله:

لا يهدي بفتح الياء وكسر الهاء والدال. كذا قال ابن عطية، ويعني: وتشديد الدال وأصله يهتدي، فأدغم كقولك في: يختصم يخصم. وقرأت فرقة: يهدي بضم الياء وكسر الدال، قال ابن عطية: وهي ضعيفة انتهى. وإذا ثبت أن هدى لازم بمعنى اهتدى لم تكن ضعيفة، لأنه أدخل على اللازم همزة التعدية، فالمعنى: لا يجعل مهتديا من أضله، وفي مصحف أبي: لا

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦/٤٩٨

هادي لمن أضل. وقال الزمخشري: وفي قراءة أبي فإن الله لا هادي لمن يضل ولمن أضل. وقرىء: يضل بفتح الياء،
وقال أيضا: حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على إيمان قريش،
وعرفه أنهم من قسم من حقت عليه الضلالة، وأنه لا يهدي من يضل أي:
لا يلطف بمن يخذل لأنه عبث، والله تعالى متعال عن العبث، لأنه من قبيل القبائح التي لا تجوز عليه انتهى. وهو على طريقة الاعتزال. والضمير في لهم عائد على معنى من، والضمير في وأقسموا عائد على كفار قريش. وعن أبي العالية: نزلت في رجل من المسلمين تقاضى دينا على رجل من المشركين، فكان فيما تكلم به المسلم الذي ادخره بعد الموت فقال المشرك، وأنكر أنك تبعث بعد الموت، وأقسم بالله لا يبعث الله من يموت، بلى رد عليه ما نفاه، وأكده بالقسم، والتقدير: بلى يبعثه. وانتصب وعدا وحقا على أنهما مصدران مؤكدان لما دل عليه بلى من تقدير المحذوف الذي هو يبعثه. وقال الحوفي: حقا نعت لو عدا. وقرأ الضحاك: بلى وعد حق، والتقدير: بعثهم وعد عليه حق، وحق صفة لوعد. وقال الزمخشري: وأقسموا بالله معطوف على وقال الذين أشركوا، إيذانا بأنهما كفرتان عظيمتان موصوفتان حقيقتان بأن تحكيا وتدونا، توريك ذنوبهم على مشيئة الله، وإنكارهم البعث مقسمين عليه، وبين أن الوفاء بهذا الموعد حق واجب عليه، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنهم يبعثون، أو أنه وعد واجب على الله لأنهم يقولون:." (١)

"كالبحيرة، والسائبة، وفيما أحل كالميتة والدم، وذكر تعالى تحريم هؤلاء الأربع في سورة الأنعام. وهذه السورة وهما مكيتان بأداة الحصر، ثم كذلك في سورة البقرة والمائدة بقوله:
أحلت لكم «١» الآية وأجمعوا على أن المراد: من إلا ما يتلى عليكم «٢» هو قوله:
حرمت عليكم «٣» الآية وهما مدنيتان فكان هذا التحريم لهذه الأربع مشرعا ثانيا في أول مكة وآخرها، وأول المدينة وآخرها. فنهى تعالى أن يحرموا ويحلوا من عند أنفسهم، ويفترون بذلك على الله حيث ينسبون ذلك إليه. وقرأ الجمهور الكذب بفتح الكاف والباء وكسر الذال، وجوزوا في ما في هذه القراءة أن تكون بمعنى الذي، والعائد **محذوف تقديره**: للذي تصفه ألسنتكم. وانتصب الكذب على أنه معمول لتقولوا أي: ولا تقولوا الكذب للذي تصفه ألسنتكم من البهائم بالحل والحرمة، من غير استناد ذلك الوصف إلى الوحي. وهذا حلال وهذا حرام بدل من الكذب، أو على إضمار فعل أي: فتقولوا هذا حلال وهذا حرام. وأجاز الحوفي وأبو البقاء أن يكون انتصاب الكذب على أنه بدل من الضمير المحذوف العائد على ما، كما تقول: جاءني الذي ضربت أخاك، أي ضربته أخاك. وأجاز أبو البقاء أن يكون منصوبا بإضمار أعني. وقال الكسائي والزجاج: ما مصدرية، وانتصب الكذب على المفعول به أي: لوصف ألسنتكم الكذب. ومعمول: ولا تقولوا، الجملة من قوله: هذا حلال وهذا حرام، والمعنى: ولا تحللوا ولا تحرموا لأجل قول تنطق به ألسنتكم كذبا، لا بحجة وبينة. وهذا معنى بديع، جعل قولهم: كأنه عين الكذب ومحضه، فإذا نطقت به ألسنتهم فقد جلت الكذب بحليته وصورته بصورته كقولهم: وجهه يصف الجمال، وعينها تصف السحر. وقرأ الحسن، وابن يعمر، وطلحة، والأعرج، وابن أبي إسحاق، وابن عبيد، ونعيم بن ميسرة: بكسر الباء، وخرج على أن يكون بدلا من ما، والمعنى الذي: تصفه ألسنتكم الكذب. وأجاز

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٢٩/٦

الزمخشري وغيره أن يكون الكذب بالجر صفة لما المصدرية. قال الزمخشري: كأنه قيل: لوصفها الكذب بمعنى الكاذب كقوله تعالى: بدم كذب «٤» والمراد بالوصف وصفها البهائم بالحل والحرمة انتهى. وهذا عندي لا يجوز، وذلك أنهم نصوا على أن أن المصدرية لا ينعت المصدر المنسبك منها ومن الفعل، ولا يوجد من كلامهم: يعجبني أن قمت السريع، يريد قيامك السريع، ولا عجبت من أن تخرج السريع أي: من خروجك السريع. وحكم باقي

---

(١) سورة المائدة: ٥/ ١.

(٢) سورة المائدة: ٥/ ١.

(٣) سورة المائدة: ٥/ ٣.

(٤) سورة يوسف: ١٢/ ١٨.." (١)

"باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا.

سبب نزول سبحان الذي أسرى بعبده ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش الإسراء به وتكذيبهم له، فأنزل الله ذلك تصديقا له، وهذه السورة مكية قال صاحب الغنيان بإجماع وقيل: إلا آيتين وإن كادوا ليفتنونك وإن كادوا ليستفزونك وقيل: إلا أربع هاتان وقوله: وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس وقوله وقل رب أدخلني مدخل صدق، وزاد مقاتل قوله تعالى: إن الذين أوتوا العلم من قبله الآية وقال قتادة إلا ثماني آيات أنزلت بالمدينة وهي من قوله: وإن كادوا ليفتنونك إلى آخرهن. ومناسبة أول هذه السورة لآخر ما قبلها أنه تعالى لما أمره بالصبر ونهاه عن الحزن عليهم وأن يضيق صدره من مكرهم، وكان من مكرهم نسبته إلى الكذب والسحر والسعر وغير ذلك مما رموه به، أعقب تعالى ذلك بذكر شرفه وفضله واحتفائه به وعلو منزلته عنده، وتقدم الكلام على سبحان في البقرة. وزعم الزمخشري أنه علم للتسبيح كعثمان للرجل. وقال ابن عطية: ولم ينصرف لأن في آخره زائدتين وهو معرفة بالعلمية وإضافته لا تزيده تعريفا انتهى. ويعنيان والله أعلم أنه إذا لم يضف كقوله:

سبحان من علقمة الفاخر وأما إذا أضيف فلو فرضنا أنه علم لنوي تنكيره ثم يضاف وصار إذ ذاك تعريفه بالإضافة لا بالعلمية.

أسرى بمعنى سرى وليست الهمزة فيه للتعدية وعديا بالباء ولا يلزم من تعديته بالباء المشاركة في الفعل، بل المعنى جعله يسري لأن السرى يدل على الانتقال كمشى وجرى وهو مستحيل على الله تعالى، فهو كقوله: لذهب بسمعهم «١» أي لأذهب سمعهم، فأسرى وسرى على هذا كسقى وأسقى إذا كانا بمعنى واحد، ولذلك قال المفسرون معناه سرى بعبده. وقال ابن عطية: ويظهر أن أسرى معداة بالهمزة إلى مفعول **محذوف تقديره** أسرى الملائكة بعبده لأنه يقلق أن يسند أسرى وهو بمعنى سرى إلى الله تعالى إذ هو فعل يعطي النقلة كمشى وجرى وأحضر وانتقل، فلا يحسن إسناد شيء من هذا ونحن نجد

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦٠٦/٦

مندوحة فإذا صرحت الشريعة بشيء من هذا النحو

كقوله في الحديث:

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ٢٠.." (١)

"جعلنا الثاني **محذوف تقديره** مصيرا أو جزاء انتهى. مذموما إشارة إلى الإهانة.

مدحورا إشارة إلى البعد والطرد من رحمة الله ومن أراد الآخرة أي ثواب الآخرة بأن يؤثرها على الدنيا، ويعقد إرادته بها وسعى فيما كلف من الأعمال والأقوال سعيها أي السعي المعد للنجاة فيها. وهو مؤمن هو الشرط الأعظم في النجاة فلا تنفع إرادة ولا سعي إلا بحصوله. وفي الحقيقة هو الناشئ عنه إرادة الآخرة والسعي للنجاة فيها وحصول الثواب، وعن بعض المتقدمين من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله: إيمان ثابت، ونية صادقة، وعمل مصيب، وتلا هذه الآية فأولئك إشارة إلى من اتصف بهذه الأوصاف وراعى معنى من فلذلك كان بلفظ الجمع، والله تعالى يشكرهم على طاعتهم وهو تعالى المشكور على ما أعطى من العقل وإنزال الكتب وإيضاح الدلائل، وهو المستحق للشكر حقيقة ومعنى شكره تعالى المطيع الإثناء عليه وثوابه على طاعته. وانتصب كلا بنمد والإمداد المواصلة بالشيء، والمعنى كل واحد من الفريقين نمد كذا قدره الزمخشري: وأعربوا هؤلاء بدلا من كلا ولا يصح أن يكون بدلا من كل على تقدير كل واحد لأنه يكون إذ ذاك بدل كل من بعض، فينبغي أن يكون التقدير كل الفريقين فيكون بدل كل من كل على جهة التفصيل. والظاهر أن هذا الإمداد هو في الرزق في الدنيا وهو تأويل الحسن وقتادة، أي أن الله يرزق في الدنيا مريدي العاجلة الكافرين، ومريدي الآخرة المؤمنين ويمد الجميع بالرزق، وإنما يقع التفاوت في الآخرة ويدل على هذا التأويل وما كان عطاء ربك محظورا أي إن رزقه لا يضيق عن مؤمن ولا كافر.

وعن ابن عباس أن معنى من عطاء ربك من الطاعات لمريد الآخرة والمعاصي لمريد العاجلة، فيكون العطاء عبارة عما قسم الله للعبد من خير أو شر، وينبو لفظ العطاء على الإمداد بالمعاصي. والظاهر أن انظر بصرية لأن التفاوت في الدنيا مشاهد وكيف في موضع نصب بعد حذف حرف الجر، لأن نظر يتعدى به، فانظر هنا معلقة.

ولما كان النظر مفضيا وسببا إلى العلم جاز أن يعلق، ويجوز أن يكون انظر من نظر الفكر فلا كلام في تعليقه إذ هو فعل قلبي. والتفضيل هنا عبارة عن الطاعات المؤدية إلى الجنة، والمفضل عليهم الكفار كأنه قيل: انظر في تفضيل فريق على فريق، وعلى التأويل الأول كأنه قيل في تفضيل شخص على شخص من المؤمنين والكافرين، والمفضول في قوله: أكبر درجات وأكبر تفضيلا **محذوف تقديره** من درجات الدنيا ومن تفضيل الدنيا.

وروي أن قوما من الأشراف ومن دونهم اجتمعوا بباب عمر رضي الله عنه، فخرج." (٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٧/٧

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٩/٧

"الألفاظ إلا أمر بالاقتصار على عبادة الله، فذلك هو المقضي لا نفس العبادة، والمقتضي هنا هو الأمر انتهى. كأنه رام أن يترك قضى على مشهور موضوعها بمعنى قدر، فجعل متعلقه الأمر بالعبادة لا العبادة لأنه لا يستقيم أن يقضي شيئا بمعنى أن يقدر إلا ويقع، والذي فهم المفسرون غيره أن متعلق قضى هو ألا تعبدوا وسواء كانت أن تفسيرية أم مصدرية. وقال أبو البقاء: ويجوز أن تكون في موضع نصب أي ألزم ربك عبادته ولا زائدة انتهى. وهذا وهم لدخول إلا على مفعول تعبدوا فلزم أن يكون منفيا أو منهيا والخطاب بقوله لا تعبدوا عام للخلق. وقال ابن عطية: ويحتمل أن يكون قضى على مشهورها في الكلام ويكون الضمير في تعبدوا للمؤمنين من الناس إلى يوم القيامة انتهى.

قال الحوفي: الباء متعلقة بقضى، ويجوز أن تكون متعلقة بفعل **محذوف تقديره** وأوصى بالوالدين إحسانا وإحسانا مصدر أي تحسنوا إحسانا. وقال ابن عطية: قوله وبالوالدين إحسانا عطف على أن الأولى أي أمر الله ألا تعبدوا إلا إياه وأن تحسنوا بالوالدين إحسانا وعلى هذا الاحتمال الذي ذكرناه يكون قوله: وبالوالدين إحسانا مقطوعا من الأول كأنه أخبرهم بقضاء الله، ثم أمرهم بالإحسان إلى الوالدين.

وقال الزمخشري: لا يجوز أن تتعلق الباء في بالوالدين بالإحسان لأن المصدر لا تتقدم عليه صلته. وقال الواحدي في البسيط: الباء في قوله بالوالدين من صلة الإحسان، وقدمت عليه كما تقول: بزيد فامرر، انتهى. وأحسن وأساء يتعدى بإلى وبالباء قال تعالى:

وقد أحسن بي «١» وقال الشاعر:

أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة وكأنه تضمن أحسن معنى لطف، فعدي بالباء وإحسانا إن كان مصدرا ينحل لأن والفعل فلا يجوز تقديم متعلقه به، وإن كان بمعنى أحسنوا فيكون بدلا من اللفظ بالفعل نحو ضربا زيدا، فيجوز تقديم معموله عليه، والذي نختاره أن تكون أن حرف تفسير ولا تعبدوا نهي وإحسانا مصدر بمعنى الأمر عطف ما معناه أمر على نهي كما عطف في:

---

(١) سورة يوسف: ١٢/ ١٠٠.." (١)

"القراءة الثالثة يعني يبلغان يكون قوله أحدهما بدلا من الضمير في يبلغان وهو بدل مقسم كقول الشاعر:

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ... وأخرى رمى فيها الزمان فشلت

انتهى. ويلزم من قوله أن يكون كلاهما معطوفا على أحدهما وهو بدل، والمعطوف على البدل بدل، والبدل مشكل لأنه يلزم منه أن يكون المعطوف عليه بدلا، وإذا جعلت أحدهما بدلا من الضمير فلا يكون إلا بدل بعض من كل، وإذا عطفت عليه كلاهما فلا جائز أن يكون بدل بعض من كل، لأن كلاهما مرادف للضمير من حيث التثنية، فلا يكون بدل بعض من كل، ولا جائز أن يكون بدل كل من كل لأن المستفاد من الضمير التثنية وهو المستفاد من كلاهما فلم يفد البدل زيادة على المبدل منه. وأما قول ابن عطية وهو بدل مقسم كقول الشاعر: وكنت كذي رجلين. البيت.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٤/٧

فليس من بدل التقسيم لأن شرط ذلك العطف بالواو، وأيضا فالبدل المقسم لا يصدق المبدل فيه على أحد قسميه، وكلاهما يصدق عليه الضمير وهو المبدل منه، فليس من المقسم. ونقل عن أبي علي أن كلاهما توكيد وهذا لا يتم إلا بأن يعرب أحدهما بدل بعض من كل، ويضمر بعده فعل رافع الضمير، ويكون كلاهما توكيدا لذلك الضمير، والتقدير أو يبلغا كلاهما وفيه حذف المؤكد. وقد أجازه سيبويه والخليل قال: مررت بزيد وإياي أخوه أنفسهما بالرفع والنصب، الرفع على تقديرهما صاحباي أنفسهما، والنصف على تقدير أعينهما أنفسهما، إلا أن المنقول عن أبي علي وابن جني والأخفش قبلهما أنه لا يجوز حذف المؤكد وإقامة المؤكد مقامه، والذي نختاره أن يكون أحدهما بدلا من الضمير وكلاهما مرفوع بفعل **محذوف تقديره** أو يبلغ كلاهما فيكون من عطف الجمل لا من عطف المفردات، وصار المعنى أن يبلغ أحد الوالدين أو يبلغ كلاهما عندك الكبر. وجواب الشرط فلا تقل لهما أف وتقدم مدلول لفظ أف في المفردات واللغات التي فيها، وإذا كان قد نهى أن يستقبلهما بهذه اللفظة الدالة على الضجر والتبرم بهما فالنهي عما هو أشد كالشتم والضرب هو بجهة الأولى، وليست دلالة أف على أنواع الإيذاء دلالة لفظية خلافا لمن ذهب إلى ذلك.

وقال ابن عباس: أف كلمة كراهة بالغ تعالى في الوصية بالوالدين، واستعمال." (١)

"من الرحمة هنا لبيان الجنس أي إن هذا الخفض يكون من الرحمة المستكنة في النفس لا بأن يكون ذلك استعمالا، ويصح أن يكون ذلك لابتداء الغاية انتهى. ثم أمره تعالى بأن يدعو الله بأن يرحمهما رحمته الباقية إذ رحمته عليهما لا بقاء لها. ثم نبه على العلة الموجبة للإحسان إليهما والبر بهما واسترحام الله لهما وهي تربيتهما له صغيرا، وتلك الحالة مما تزيده إشفاقا ورحمة لهما إذ هي تذكير لحالة إحسانهما إليه وقت أن لا يقدر على الإحسان لنفسه. وقال قتادة: نسخ الله من هذه الآية هذا اللفظ يعني وقل رب ارحمهما بقوله تعالى: ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين «١» وقيل: هي مخصوصة في حق المشركين. وقيل لا نسخ ولا تخصيص لأن له أن يدعو الله لوالديه الكافرين بالهداية والإرشاد وأن يطلب الرحمة لهما بعد حصول الإيمان، والظاهر أن الكاف في كما للتعليل أي رب ارحمهما لتربيتهما لي وجزاء على إحسانهما إلي حالة الصغر والافتقار. وقال الحوفي: الكاف في موضع نصب نعت لمصدر **محذوف تقديره** رحمة مثل تربيتي صغيرا.

وقال أبو البقاء: كما نعت لمصدر محذوف أي رحمة مثل رحمتهما. وسرد الزمخشري وغيره أحاديث وآثارا كثيرة في بر الوالدين يوقف عليها في كتبهم. ولما نهى تعالى عن عبادة غيره وأمر بالإحسان إلى الوالدين ولا سيما عند الكبر وكان الإنسان ربما تظاهر بعبادة وإحسان إلى والديه دون عقد ضمير على ذلك رياء وسمعة، أخبر تعالى أنه أعلم بما انطوت عليه الضمائر من دون قصد عبادة الله والبر بالوالدين. ثم قال: إن تكونوا صالحين أي ذوي صلاح ثم فرط منكم تقصير في عبادة أو بر وأبتم إلى الخير فإنه غفور لما فرط من هناتكم. والظاهر أن هذا عام لكل من فرطت منه جناية ثم تاب منها، ويندرج فيه من جنى على أبويه ثم تاب من جنايته. وقال ابن جبير: هي في المبارزة تكون من الرجل إلى أبيه لا يريد بذلك إلا الخير.

وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٦/٧

فتقعد ملوما محسورا إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيرا بصيرا.

---

(١) سورة التوبة: ٩/ ١١٣.." (١)

"بالرفق بالكفار واللطف بهم في القول، وأن لا يعاملوهم، بمثل أفعالهم وأقوالهم، فعلى هذا يكون المعنى قل لعبادي المؤمنين يقولوا للمشركين الكلم التي هي أحسن. وقيل: المعنى يقولوا أي يقول بعض المؤمنين لبعض الكلم التي هي أحسن أي يجل بعضهم بعضا ويعظمه، ولا يصدر منه إلا الكلام الطيب والقول الجميل، فيكونوا مثل المشركين في معاملة بعضهم بعضا بالتهاجي والسباب والحروب والنهب للأموال والسبي للنساء والذراري.

وقيل: عبادي هنا المشركون إذا المقصود هنا الدعاء إلى الإسلام، فخوطبوا بالخطاب الحسن ليكون ذلك سببا إلى قبول الدين فكأنه قيل: قل للذين أقروا أنهم عباد لي يقولوا التي هي أحسن وهو توحيد الله تعالى وتنزيهه عن الولد واتخاذ الملائكة بنات فإن ذلك من نزغ الشيطان ووسوسته وتحسينه. وقيل: عبادي شامل للفريقين المؤمنين والكافرين على ما يأتي تفسير التي هي أحسن والذي يظهر أن لفظة عبادي مضافة إليه تعالى كثر استعمالها في المؤمنين في القرآن كقوله فبشر عباد الذين يستمعون القول «١» فادخلي في عبادي عينا «٢» يشرب بها عباد الله «٣» .

وقل خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم، وهو أمر، ومعمول القول **محذوف تقديره** قولوا التي هي أحسن والجزم يقولوا على أنه جواب للأمر الذي هو قل قاله الأخفش، وهو صحيح المعنى على تقدير أن يكون عبادي يراد به المؤمنون لأنهم لمسارعتهم لامتثال أمر الله تعالى بنفس ما يقول لهم ذلك قالوا التي هي أحسن. وعن سيبويه أنه انجزم على جواب لشرط محذوف، أي أن يقل لهم يقولوا فيكون في قوله حذف معمول القول وحذف الشرط الذي يقولوا جوابه. وقال المبرد: انجزم جوابا للأمر الذي هو معمول قل أي قولوا التي هي أحسن يقولوا. وقيل معمول قل مذكور لا محذوف وهو يقولوا على تقدير لام الأمر وهو مجزوم بها قاله الزجاج. وقيل: يقولوا مبني وهو مضارع حل محل المبني الذي هو فعل الأمر فبني، والمعنى قل لعبادي قولوا قاله المازني، وهذه الأقوال جرت في قوله قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة «٤» وترجيح ما ينبغي أن يرجح مذكور في علم النحو.

---

(١) سورة الزمر: ٣٩/ ١٧.

(٢) سورة الفجر: ٨٩/ ٢٩.

(٣) سورة الإنسان: ٧٦/ ٦.

(٤) سورة إبراهيم: ١٤/ ٣١.." (٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٩/٧

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦٦/٧

"يدعونهم آلهة أو يدعونهم لكشف ما حل بكم من الضر كما حذف من قوله قل ادعوا أي ادعوهم لكشف الضر.

وفي قوله: زعمتم ضمير محذوف عائد على الذين وهو المفعول الأول والثاني **محذوف تقديره** زعمتموهم آلهة من دون الله، وأولئك مبتدأ والذين صفته، والخبر يبتغون. والوسيلة القرب إلى الله تعالى، والظاهر أن أولئك إشارة إلى المعبودين والواو في يدعون للعابدين، والعائد على الذين منصوب محذوف أي يدعونهم.

وقال ابن فورك: الإشارة بقوله بأولئك إلى النبيين الذين تقدم ذكرهم، والضمير المرفوع في يدعون ويبتغون عائد عليهم، والمعنى يدعون الناس إلى دين الله، والمعنى على هذا إن الذين عظمت منزلتهم وهم الأنبياء لا يعبدون إلا الله ولا يبتغون الوسيلة إلا إليه، فهم أحق بالاقتداء بهم فلا يعبدوا غير الله.

وقرأ الجمهور: إلى ربهم بضمير الجمع الغائب. وقرأ ابن مسعود إلى ربك بالكاف خطابا للرسول، واختلفوا في إعراب أيهم أقرب وتقديره. فقال الحوفي:

أيهم أقرب ابتداء وخبر، والمعنى ينظرون أيهم أقرب فيتوسلون به ويجوز أن يكون أيهم أقرب بدلا من الواو في يبتغون انتهى. ففي الوجه الأول أضمر فعل التعليق، وأيهم أقرب في موضع نصب على إسقاط حرف الجر لأن نظر إن كان بمعنى الفكر تعدى بفي، وإن كانت بصرية تعدت بإلى، فالجملة المعلق عنها الفعل على كلا التقديرين تكون في موضع نصب على إسقاط حرف الجر كقوله فلينظر أيها أزكى طعاما «١» وفي إضمار الفعل المعلق نظر، والوجه الثاني قاله الزمخشري قال: وتكون أي موصولة، أي يبتغي من هو أقرب منهم وأزلف الوسيلة إلى الله فكيف بغير الأقرب انتهى. فعلى الوجه يكون أقرب خبر مبتدأ محذوف، واحتمل أيهم أن يكون معربا وهو الوجه، وأن يكون مبنيا لوجود مسوغ البناء. قال الزمخشري: أو ضمن يبتغون الوسيلة معنى يحرصون فكأنه قيل يحرصون أيهم يكون أقرب إلى الله، وذلك بالطاعة وازدياد الخير والصلاح، فيكون قد ضمن يبتغون معنى فعل قلبي وهو يحرصون حتى يصح التعليق،

---

(١) سورة الكهف: ١٨/ ١٩.." (١)

"تخويفا للعباد، وهؤلاء قد خوفوا بعذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر فما كان ما أريناك منه في منامك بعد الوحي إليك إلا فتنة لهم حيث اتخذوه سخريا وخوفوا بعذاب الآخرة وبشجرة الزقوم فما أثر فيهم ثم قال ونخوفهم أي بمخاوف الدنيا والآخرة فما يزيدهم التخويف إلا طغيانا كبيرا فكيف يخاف قوم هذه حالهم بإرسال ما يقترحون من الآيات انتهى. وقوله بعد الوحي إليك هو قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر «١» وقوله قل للذين كفروا ستغلبون «٢» والظاهر إسناد اللعنة إلى الشجرة واللعن الإبعاد من الرحمة وهي في أصل الجحيم في أبعد مكان من الرحمة. وقيل تقول العرب لكل طعام مكروه ضار ملعون.

قال الزمخشري: وسألت بعضهم فقال نعم الطعام الملعون القشب الممحون. وقال ابن عباس: الملعونة يريد آكلها، ونمقه الزمخشري فقال: لعنت حيث لعن طاعموها من الكفرة والظلمة لأن الشجرة لا ذنب لها حتى تلعن على الحقيقة وإنما

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٧/٧٠

وصفت بلعن أصحابها على المجاز انتهى. وقيل لما شبه طلعها برؤوس الشياطين، والشيطان ملعون نسبت اللعنة إليها. وقال قوم الشجرة هنا مجاز عن واحد وهو أبو جهل. وقيل هو الشيطان. وقيل مجاز عن جماعة وهم اليهود الذين تظاهروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعنهم الله تعالى وفتنتهم أنهم كانوا ينتظرون بعثة الرسول عليه السلام، فلما بعثه الله كفروا به وقالوا:

ليس هو الذي كنا ننتظره فثبطوا كثيرا من الناس بمقالتهم عن الإسلام. وقيل بنو أمية حتى أن من المفسرين من لا يعبر عنهم إلا بالشجرة الملعونة لما صدر منهم من استباحة الدماء المعصومة وأخذ الأموال من غير حلها وتغيير قواعد الدين وتبديل الأحكام، ولعنها في القرآن ألا لعنة الله على الظالمين «٣» إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة.

وقرأ الجمهور: الشجرة الملعونة عطفا على الرؤيا فهي مندرجة في الحصر، أي وما جعلنا الرؤيا التي أريناك والشجرة الملعونة في القرآن إلا فتنة للناس.

وقرأ زيد بن علي برفع والشجرة الملعونة على الابتداء، والخبر **محذوف تقديره** كذلك أي فتنة، والضمير في ونخوفهم لكفار مكة. وقيل لملوك بني أمية بعد الخلافة التي

قال

---

(١) سورة القمر: ٥٤/ ٤٥.

(٢) سورة آل عمران ٣/ ١٢.

(٣) سورة هود: ١١/ ١٨.." (١)

"من الملائكة، وقد أخبرهم الله به أو استدل على ذلك بقولهم: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء «١» أو نظر إليه فتوسم في مخايله أنه ذو شهوة وعوارض كالغضب ونحوه، ورأى خلقته مجوفة مختلفة الأجزاء، وقال الحسن: ظن ذلك لأنه وسوس إلى آدم فلم يجد له عز ما فظن ذلك بذريته وهذا ليس بظاهر لأن قول ذلك كان قبل وسوسته لآدم في أكل الشجرة، واستثنى القليل لأنه علم أنه يكون في ذرية آدم من لا يتسلط عليه كما قال لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين «٢» والأمر بالذهاب ليس على حقيقته من نقيض المجيء ولكن المعنى اذهب لشأنك الذي اخترته، وعقبه بذكر ما جره سوء فعله من جزائه وجزاء أتباعه جهنم، ولما تقدم اسم غائب وضمير خطاب غلب الخطاب فقال:

جزاؤكم ويجوز أن يكون ضمير من على سبيل الالتفات والموفور المكمل ووفر متعد كقوله:

ومن يجعل المعروف من دون عرضه ... يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

ولازم تقول وفر المال يفر وفورا، وانتصب جزاء على المصدر والعامل فيه جزاؤكم أو يجاوز مضمره أو على الحال الموطئة. وقيل: تمييز ولا يتعقل واستفزز معطوف على فاذهب وعطف عليه ما بعده من الأمر وكلها بمعنى التهديد كقوله اعملوا ما شئتم «٣» ومن في من استطعت موصولة مفعولة باستفزز. وقال أبو البقاء: من استطعت من استفهام في موضع نصب

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٧٦/٧

باستطعت، وهذا ليس بظاهر لأن استفزز ومفعول استطعت **محذوف تقديره** من استطعت أن تستفزه والصوت هنا الدعاء إلى معصية الله. وقال مجاهد: الغناء والمزامير واللهو. وقال الضحاك: صوت المزمار وذكر الغزنوي أن آدم أسكن ولد هابيل أعلى الجبل وولد قابيل أسفله. وفيهم بنات حسان، فزمر الشيطان فلم يتمالكوا أن انحدروا واقترنوا. وقيل: الصوت هنا الوسوسة.

وقرأ الحسن وأجلب عليهم بوصل الألف وضم اللام من جلب ثلاثيا، والظاهر أن إبليس له خيل ورجالة من الجن جنسه قاله قتادة، والخيل تطلق على الأفراس حقيقة وعلى أصحابها مجازا وهم الفرسان، ومنه: يا خيل الله اركبي، والباء في بخيلك قيل زائدة. وقيل: من الآدميين أضيفوا إليه لانخراطهم في طاعته وكونهم أعوانهم على غيرهم قاله مجاهد.

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ٣٠.

(٢) سورة ص: ٣٨/ ٨٢- ٨٣.

(٣) سورة فصلت: ٤١/ ٤٠.." (١)

"عن أوهامكم من تدعونه إلها فيشفع أو ينفع، أو ضل من تعبدونه إلا الله وحده فتفردونه إذ ذاك بالالتجاء إليه والاعتقاد أنه لا يكشف الضر إلا هو ولا يرجون لكشف الضر غيره. ثم ذكر حالهم إذ كشف عنهم من إعراضهم عنه وكفرانهم نعمة إنجائهم من الغرق، وجاءت صفة كفورا دلالة على المبالغة، ثم لم يخاطبهم بذلك بل أسند ذلك إلى الإنسان لطفا بهم وإحالة على الجنس إذ كل أحد لا يكاد يؤدي شكر نعم الله.

وقال الزجاج: المراد بالإنسان الكفار، والظاهر أن إلا إياه استثناء منقطع لأنه لم يندرج في قوله من تدعون إذ المعنى ضلت آلهتهم أي معبوداتهم وهم لا يعبدون الله.

وقيل: هو استثناء متصل وهذا على معنى ضل من يلجؤون إليه وهم كانوا يلجؤون في بعض أمورهم إلى معبوداتهم، وفي هذه الحالة لا يلجؤون إلا إلى الله والهمزة في أفأمنتم للإنكار. قال الزمخشري: والفاء للعطف على **محذوف تقديره** أنجوتم فأمنتم انتهى. وتقدم لنا الكلام معه في دعواه أن الفاء والواو في مثل هذا التركيب للعطف على محذوف بين الهمزة وحرف العطف، وأن مذهب الجماعة أن لا محذوف هناك، وأن الفاء والواو للعطف على ما قبلها وأنه اعتنى بهمزة الاستفهام لكونها لها صدر الكلام فقدمت والنية التأخير، وأن التقدير فأمنتم. وقد رجع الزمخشري إلى مذهب الجماعة والخطاب للسابق ذكرهم أي أفأمنتم أيها الناجون المعرضون عن صنع الله الذي نجاكم، وانتصب جانب على المفعول به بنخسف كقوله فخسفنا به وبداره الأرض «١» والمعنى أن نغيره بكم فتهلكون بذلك. وقال الزمخشري: أن نقلبه وأنتم عليه.

وقال الحوفي: جانب البر منصوب على الظرف، ولما كان الخسف تغييبا في التراب قال: جانب البر وبكم حال أي نخسف جانب البر مصحوبا بكم.

وقيل: الباء للسبب أي بسببكم، ويكون المعنى جانب البر الذي أنتم فيه، فيحصل بخسفه إهلاكهم وإلا فلا يلزم من خسف

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٧٩/٧

جانب البر بسببهم إهلاكهم.

قال قتادة: الحاصب الحجارة. وقال السدي: رام يرميكم بحجارة من سجيل، والمعنى أن قدرته تعالى بالغة فإن كان نجاكم من الغرق وكفرتم نعمته فلا تأمنوا إهلاكه إياكم وأنتم في البر، إما بأمر يكون من تحتكم وهو تغوير الأرض بكم، أو من فوقكم بإرسال حاصب عليكم، وهذه الغاية في تمكن القدرة ثم لا تجدوا عند حلول أحد

---

(١) سورة القصص: ٢٨/ ٨١.." (١)

"والتوضيح، وأن المراد منهم أن يأتوا بمثله إذ قد يراد بمثل الشيء في موضع الشيء نفسه، فبين بتكرار بمثله ولم يكن التركيب لا يأتون به رفعا لهذا الاحتمال، وأن المطلوب منهم أن يأتوا بالمثل لا أن يأتوا بالقرآن.

ولما ذكر تعالى عجز الإنس والجن عن أن يأتوا بمثل هذا القرآن نبه على فضله تعالى بما ردد فيه وضرب من الأمثال والعبر التي تدل على توحيده تعالى، ومع كثرة ما ردد من الأمثلة وأسبغ من النعم لم يكونوا إلا كافرين به وبنعمه. وقرأ الجمهور: صرفنا بتشديد الراء والحسن بتخفيفها، والظاهر أن مفعول صرفنا **محذوف تقديره** البينات والعبر ومن لابتداء الغاية. وقال ابن عطية: ويجوز أن تكون مؤكدة زائدة التقدير ولقد صرفنا كل مثل انتهى. يعني فيكون مفعول صرفنا كل مثل وهذا التخريج هو على مذهب الكوفيين والأخفش لا على مذهب جمهور البصريين، والظاهر أن المراد بالمثل هو القول الغريب السائر في الآفاق، والقرآن ملآن من الأمثال التي ضربها الله تعالى.

وقال الزمخشري: من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته وحسنه. وقال أبو عبد الله الرازي: من كل مثل إشارة إلى التحدي به بالجهات المختلفة كالتحدي بكل القرآن كالذي هنا، وبسورة مثله وبكلام من سورة كقوله فليأتوا بحديث مثله «١» ومع ظهور عجزهم أبوا إلا كفورا انتهى ملخصا. وقيل: من كل مثل من الترغيب والترهيب وأنباء الأولين والآخرين وذكر الجنة والنار وأكثر الناس. قيل: من كان في عهد الرسول من المشركين وأهل الكتاب. وقيل: أهل مكة وهو الظاهر بدليل ما أتى بعده من قوله وقالوا لن نؤمن لك وتقدم القول في دخول إلا بعد أبى في سورة براءة.

وروي في مقالتهم هذه أخبار مطولة هي في كتب الحديث والسير ملخصها أن صناديد قريش اجتمعوا وسيروا للنبي صلى الله عليه وسلم، فلما جاء إليهم جرت بينهم محاورات في ترك دينهم وطلبه منهم أن يوحدوا ويعبدوا الله فأرغبوه بالمال والرئاسة والملك فأبى، فقال: «لست أطلب ذلك» .

فاقترحوا عليه الست الآيات التي ذكرها الله هنا، ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما تحداهم بأن يأتوا بمثل هذا القرآن فتبين عجزهم عن ذلك وإعجازه، وانضمت إليه معجزات أخر وبينات واضحة فلزمتهم الحجة وغلبوا أخذوا يتعللون باقتراح آيات فعل الحائر المبهوت المحجوج، فقالوا ما حكاه الله عنهم.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٨٢/٧

(١) سورة الطور: ٥٢/ ٣٤.." (١)

"حيوان وحجر ونبات لأنه لا زينة فيه، ومن قال بالعموم قال فيه زينة من جهة خلقه وصنعته وإحكامه. وقيل: المراد بما هنا خصوص ما لا يعقل. فقيل: الأشجار والأنهار.

وقيل: النبات لما فيه من الاختلاف والأزهار. وقيل: الحيوان المختلف الأشكال والمنافع والأفعال. وقيل: الذهب والفضة والنحاس والرصاص والياقوت والزبرجد والجوهر والمرجان وما يجري مجرى ذلك من نفائس الأحجار.

وقال الزمخشري: ما على الأرض يعني ما يصلح أن يكون زينة لها ولأهلها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها. وقالت: فرقة أراد النعيم والملابس والثمار والخضرة والمياه. وقيل: ما هنا لمن يعقل، فعن مجاهد هو الرجال وقاله ابن جبير عن ابن عباس وروى عكرمة أن الزينة الخلفاء والعلماء والأمراء. وانتصب زينة على الحال أو على المفعول من أجله إن كان جعلنا بمعنى خلقنا، وأوجدنا، وإن كانت بمعنى صيرنا فانتصب على أنه مفعول ثان.

واللام من لنبلوهم تتعلق بجعلنا، والابتلاء الاختبار وهو متأول بالنسبة إلى الله تعالى. والضمير في لنبلوهم إن كانت ما لمن يعقل فهو عائد عليها على المعنى، وأن لا يعود على ما يفهم من سياق الكلام وهو سكان الأرض المكلفون وأيهم يحتمل أن يكون الضمير فيها إعرابا فيكون أيهم مبتدأ وأحسن خبره. والجملة في موضع المفعول لنبلوهم ويكون قد علق لنبلوهم إجراء لها مجرى العلم لأن الابتلاء والاختبار سبب للعلم، كما علقوا سل وانظر البصرية لأنهما سببان للعلم وإلى أن الجملة استفهامية مبتدأ وخبر ذهب الحوفي، ويحتمل أن تكون الضمة فيها بناء على مذهب سيبويه لوجود شرط جواز البناء في أي. وهو كونها مضافة قد حذف صدر صلتها، فأحسن خبر مبتدأ محذوف فتقديره هو أحسن ويكون أيهم في موضع نصب بدلا من الضمير في لنبلوهم، والمفضل عليه **محذوف تقديره** ممن ليس أحسن عملا. وقال الثوري أحسنهم عملا أزهدهم فيها. وقال أبو عاصم العسقلاني: أترك لها. وقال الزمخشري:

حسن العمل الزهد فيها وترك الاغترار بها. وقال أبو بكر غالب بن عطية: أحسن العمل أخذ بحق مع الإيمان وأداء الفرائض واجتناب المحارم والإكثار من المندوب إليه. وقال الكلبي:

أحسن طاعة. وقال القاسم بن محمد ما عليها من الأنبياء والعلماء ليبلو المرسل إليهم والمقلدين للعلماء أيهم أحسن قبولا وإجابة. وقال سهل: أحسن توكلا علينا فيها. وقيل:

أصفى قلبا وأحسن سمتا. وقال ابن إسحاق: أيهم أتبع لأمري وأعمل بطاعتي.." (٢)

"**محذوف تقديره** أعثرنا عليهم أهل مدينتهم، والكاف في وكذلك للتشبيه والتقدير وكما أنمناهم بعثناهم لما في ذلك الحكمة أطلعنا عليهم، والضمير في ليعلموا عائد على مفعول أعثرنا وإليه ذهب الطبري.

ووعد الله هو البعث لأن حالتهم في نومهم وانتباهتهم بعد المدة المتطاولة كحال من يموت ثم يبعث ولا ريب فيها أي لا

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٧/١١١

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٧/١٤٠

شك ولا ارتياب في قيامها والمجازاة فيها، وكان الذين أعثروا على أهل الكهف قد دخلتهم فتنة في أمر الحشر وبعث الأجساد من القبور، فشك في ذلك بعض الناس واستبعدوه. وقالوا: تحشر الأرواح فشق على ملكهم وبقي حيران لا يدري كيف يبين أمره لهم حتى لبس المسوح وقعد على الرماد، وتضرع إلى الله في حجة وبيان، فأعثر الله على أهل الكهف، فلما بعثهم الله تعالى وتبين الناس أمرهم سر الملك ورجع من كان شك في أمر بعث الأجساد إلى اليقين، وإلى هذا وقعت الإشارة بقوله إذ يتنازعون بينهم أمرهم وإذ معمولة لأعثرنا أو ليعلموا. وقيل: يحتمل أن يعود الضمير في وليعلموا على أصحاب الكهف، أي جعل الله أمرهم آية لهم دالة على بعث الأجساد من القبور. وقوله إذ يتنازعون على هذا القول ابتداء خبر عن القوم الذين بعثوا على عهدهم، والتنازع إذ ذاك في أمر البناء والمسجد لا في أمر القيامة.

وقيل: التنازع إنما هو في أن اطلعوا عليهم. فقال بعض: هم أموات. وقال بعض:

هم أحياء. وروي أن الملك وأهل المدينة انطلقوا مع تمليخا إلى الكهف وأبصروهم ثم قالت الفتية للملك: نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والإنس ثم رجعوا إلى مضاجعهم، وتوفى الله أنفسهم وألقى الملك عليهم ثيابه، وأمر فجعل لكل واحد تابوت من ذهب، فرآهم في المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج، وبني على باب الكهف.

والظاهر أن قوله ربهم أعلم بهم من كلام المتنازعين داخل تحت القول أي أمروا بالبناء وأخبروا بمضمون هذه الجملة كأنهم تذاكروا أمرهم وتناقلوا الكلام في أنسابهم وأحوالهم، ومدة لبثهم فلما لم يهتدوا إلى حقيقة ذلك قالوا ربهم أعلم بهم. وقيل: يحتمل أن يكون من كلام الله تعالى رد القول الخائضين في حديثهم من أولئك المتنازعين أو من الذين تنازعوا فيه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب، والذين غلبوا. قال قتادة: هم الولاة.

روي أن طائفة ذهبت إلى أن يطمس الكهف عليهم ويتركوا فيه مغيبين، وقالت الطائفة الغالبة: لنتخذن عليهم مسجدا فاتخذوه.

وروي أن التي دعت إلى البنيان كانت كافرة أرادت بناء بيعة أو مصنع لكفرهم." (١)

"قعنب وقل الحق بفتح اللام حيث وقع. قال أبو حاتم: وذلك رديء في العربية انتهى. وعنه أيضا ضم اللام حيث وقع كأنه إتباع لحركة القاف. وقرأ أيضا الحق بالنصب. قال صاحب اللوامح: هو على صفة المصدر المقدر لأن الفعل يدل على مصدره وإن لم يذكر فينصبه معرفة كنصبه إياه نكرة، وتقديره وقل القول الحق وتعلق من بمضمر على ذلك مثل هو إرجاء والله أعلم. وقرأ الحسن وعيسى الثقفي بكسر لامي الأمر.

ولما تقدم الإيمان والكفر أعقب بما أعد لهما فذكر ما أعد للكافرين يلي قوله فليكفر وأتى بعد ذلك بما أعد للمؤمنين، ولما كان الكلام مع الكفار وفي سياق ما طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم كانت البداءة بما أعد لهم أهم وآكد، وهما طريقان للعرب هذه الطريق والأخرى أنه يجعل الأول في التقسيم للأول في الذكر، والثاني للثاني. والسرادق قال ابن عباس: حائط من نار محيط بهم. وحكى أقضى القضاة الماوردي أنه البحر المحيط بالدنيا. وحكى الكلبي: أنه عنق يخرج من النار فيحيط بالكفار. وقيل: دخان وإن يستغيثوا يطلبوا الغوث مما حل بهم من النار وشدة إحراقها واشتداد عطشهم يغاثوا على

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٥٨/٧

سبيل المقابلة وإلا فليست إغاثة.

وروي في الحديث أنه عكر الزيت إذا قرب منه سقطت فروة وجهه فيه.

وقال ابن عباس: ماء غليظ مثل دردي الزيت. وعن مجاهد أنه القيح والدم الأسود. وعن ابن جبير: كل شيء ذائب قد انتهى حره. وذكر ابن الأنباري أنه الصديد. وعن الحسن أنه الرماد الذي ينفظ إذا خرج من التنور. وقيل: ضرب من القطران.

ويشوي في موضع الصفة لماء أو في موضع الحال منه لأنه قد وصف فحسن مجيء الحال منه، وإنما اختص الوجوه لكونها عند شربهم يقرب حرها من وجوههم.

وقيل: عبر بالوجوه عن جميع أبدانهم، والمعنى أنه ينضج به جميع جلودهم كقوله كلما نضجت جلودهم «١» والمخصوص بالذم **محذوف تقديره** بئس الشراب هو أي الماء الذي يغاثون به. والضمير في ساءت عائد على النار. والمرتفق قال ابن عباس:

المنزل. وقال عطاء: المقر. وقال القتبي: المجلس. وقال مجاهد: المجتمع، وأنكر الطبري أن يعرف لقول مجاهد معنى، وليس كذلك كان مجاهدا ذهب إلى معنى الرفاقة ومنه الرفقة. وقال أبو عبيدة: المتكأ. وقال الزجاج: المتكأ على المرفق، وأخذه الزمخشري فقال: متكأ من المرفق وهذا لمشاكلة قوله وحسنت مرتفقا «٢» وإلا فلا

---

(١) سورة النساء: ٤/ ٥٦.

(٢) سورة الكهف: ١٨/ ٣١.." (١)

"ارتفاق لأهل النار ولا اتكاء. وقال ابن الأنباري: ساءت مطلبا للرفق، لأن من طلب رفقا من جهنم عدمه. وقال ابن عطية: قريبا من قول ابن الأنباري. قال: والأظهر عندي أن يكون المرتفق بمعنى الشيء الذي يطلب رفقه باتكاء وغيره. وقال أبو عبد الله الرازي:

والمعنى بئس الرفقاء هؤلاء، وبئس موضع الترافق النار.

[سورة الكهف (١٨) : الآيات ٣٠ الى ٣١]

إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا (٣٠) أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا (٣١)

لما ذكر تعالى حال أهل الكفر وما أعد لهم في النار ذكر حال أهل الإيمان وما أعد لهم في الجنة، وخبر إن يحتمل أن تكون الجملة من قوله أولئك لهم. وقوله إنا لا نضيع الجملة اعتراض. قال ابن عطية: ونحو هذا من الاعتراض قول الشاعر:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٦٩/٧

إن الخليفة إن الله ألبسه ... سربال ملك به ترجى الخواتيم

انتهى، ولا يتعين في قوله إن الله ألبسه أن يكون اعتراضا هي اسم إن وخبرها الذي هو ترجى الخواتيم، يجوز أن يكون إن الله ألبسه هو الخبر، ويحتمل أن يكون الخبر قوله إنا لا نضيع أجر والعائد **محذوف تقديره** من أحسن عملا منهم. أو هو قوله من أحسن عملا على مذهب الأخفش في ربطه الجملة بالاسم إذا كان هو المبتدأ في المعنى، لأن من أحسن عملا هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات فكأنه قال: إنا لا نضيع أجرهم، ويحتمل أن تكون الجملتان خبرين لأن على مذهب من يقتضي المبتدأ خبرين فصاعدا من غير شرط أن يكونا، أو يكن في معنى خبر واحد.

وإذا كان خبر إن قوله إنا لا نضيع كان قوله أولئك استئناف إخبار موضح لما أنبهم في قوله إنا لا نضيع من مبهم الجزاء. وقرأ عيسى الثقفي لا نضيع من ضيع عداه بالتضعيف، والجمهور من أضاع عدوه بالهمزة، ولما ذكر مكان أهل الكفر وهو النار. ذكر مكان أهل الإيمان وهي جنات عدن ولما ذكر هناك ما يغاثون به وهو الماء كالمهل ذكر هنا ما خص به أهل الجنة من كون الأنهار تجري من تحتهم، ثم ذكر ما أنعم عليهم من التحلية واللباس اللذين هما زينة ظاهرة. وقال سعيد بن جبير: يحلى كل واحد ثلاثة أساور سوار من ذهب، وسوار من فضة، وسوار من لؤلؤ ويواقيت.." (١)

"ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلا وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلا وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا.

تقدم تفسير نظير صدر هذه الآية: وشيء هنا مفرد معناه الجمع أي أكثر الأشياء التي يتأتى منها الجدال إن فصلتها واحدا بعد واحد. جدلا خصومة ومماراة يعني أن جدل الإنسان أكثر من جدل كل شيء ونحوه، فإذا هو خصيم مبين. وانتصب جدلا على التمييز. قيل: الإنسان هنا النضر بن الحارث. وقيل: ابن الزبعرى. وقيل:

أبي بن خلف، وكان جداله في البعث حين أتى بعظم فذره، فقال: أيقدر الله على إعادة هذا؟ قاله ابن السائب. قيل: كل من يعقل من ملك وجن يجادل والإنسان أكثر هذه الأشياء جدلا انتهى.

وكثيرا ما يذكر الإنسان في معرض الذم

وقد تلا الرسول صلى الله عليه وسلم قوله: وكان الإنسان أكثر شيء جدلا حين عاتب عليا كرم الله وجهه على النوم عن صلاة الليل، فقال له علي:

إنما نفسي بيد الله

، فاستعمل الإنسان على العموم. وفي قوله وما منع الناس الآية تأسف عليهم وتنبيه على فساد حالهم لأن هذا المنع لم يكن

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٧٠/٧

بقصد منهم أن يمتنعوا ليجيئهم العذاب، وإنما امتنعوا هم مع اعتقاد أنهم مصيبون لكن الأمر في نفسه يسوقهم إلى هذا فكان حالهم يقتضي التأسف عليهم. والناس يراد به كفار عصر الرسول صلى الله عليه وسلم الذين تولوا دفع الشريعة وتكذيبها قاله ابن عطية.

وقال الزمخشري: إن الأولى نصب والثانية رفع وقبلهما مضاف **محذوف تقديره** وما منع الناس الإيمان إلا انتظار أن تأتيهم سنة الأولين وهي الإهلاك أو انتظار أن يأتيهم العذاب يعني عذاب الآخرة انتهى. وهو مسترق من قول الزجاج. قال الزجاج: تقديره ما منعهم من الإيمان إلا طلب أن تأتيهم سنة الأولين. وقال الواحدي: المعنى ما منعهم إلا أني قد قدرت عليهم العذاب، وهذه الآية فيمن قتل ببدر." (١)

"شيخ يقال له عبد الواحد العباسي الحنبلي وكان أصحابه الحنابلة يعتقدون فيه أنه يجتمع بالخضر.

قال له موسى في الكلام **محذوف تقديره** فلما التقيا وتراجعا الكلام وهو الذي ورد في الحديث الصحيح قال له موسى هل أتبعك وفي هذا دليل على التواضع للعالم، وفي هذه القصة دليل على الحث على الرحلة في طلب العلم وعلى حسن التلطف والاستنزال والأدب في طلب العلم. بقوله هل أتبعك وفيه المسافرة مع العالم لاقتباس فوائده، والمعنى هل يخف عليك ويتفق لك وانتصب رشدا على أنه مفعول ثان لقوله تعلمن أو على أنه مصدر في موضع الحال، وذو الحال الضمير في أتبعك.

وقال الزمخشري: علما ذا رشد أرشد به في ديني، قال: فإن قلت: أما دلت حاجته إلى التعلم من آخر في عهده أنه كما قيل موسى بن ميشا لا موسى بن عمران لأن النبي يجب أن يكون أعلم أهل زمانه وإمامهم المرجوع إليه في أبواب الدين؟ قلت:

لا غضاضة بالنبي في أخذ العلم من نبي قبله، وإنما يغض منه أن يأخذ ممن دونه.

وعن سعيد بن جبير إنه قال لابن عباس: إن نوفا ابن امرأة كعب يزعم أن الخضر ليس بصاحب موسى، وأن موسى هو موسى بن ميشا فقال: كذب عدو الله انتهى.

وقرأ الحسن والزهري وأبو بحرية وابن محيصن وابن مناذر ويعقوب وأبو عبيد واليزيدي رشدا بفتحتين وهي قراءة أبي عمرو من السبعة. وقرأ باقي السبعة بضم الراء وإسكان الشين، ونفى الخضر استطاعة الصبر معه على سبيل التأكيد كأنها مما لا يصح ولا يستقيم، وعلل ذلك بأنه يتولى أمورا هي في ظاهرها ينكرها الرجل الصالح فكيف النبي فلا يتمالك أن يشمئز لذلك، ويبادر بالإنكار وكيف تصبر أي إن صبرك على ما لا خبرة لك به مستبعد، وفيه إبداء عذر له حيث لا يمكنه الصبر لما يرى من منافاة ما هو عليه من شريعته. وانتصب خبرا على التمييز أي مما لم يحط به خبرك فهو منقول من الفاعل أو على أنه مصدر على غير الصدر لأن معنى بما لم تحط به لم تخبره. وقرأ الحسن وابن هرمز خبرا بضم الباء.

قال ستجدني إن شاء الله صابرا وعده بوجدانه صابرا وقرن ذلك بمشيئة الله علما منه بشدة الأمر وصعوبته، إذ لا يصبر إلا على ما ينافي ما هو عليه إذ رآه ولا أعصي يحتمل أن يكون معطوفا على صابرا أي صابرا وغير عاص فيكون في." (٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٩٣/٧

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٠٥/٧

"لقوله كهيعص وهو مبتدأ ذكره الفراء. قيل: وفيه بعد لأن الخبر هو المبتدأ في المعنى وليس في الحروف المقطعة ذكر الرحمة، ولا في ذكر الرحمة معناها. وقيل: ذكر مبتدأ والخبر **محذوف تقديره** فيما يتلى ذكر.

وقرأ الجمهور كاف بإسكان الفاء. وروي عن الحسن ضمها، وأمال نافع هاء وياء بين اللفظين، وأظهر دال صاد عند ذاك. ذكر وقرأ الحسن بضم الهاء وعنه أيضا ضم الياء وكسر الهاء، وعن عاصم ضم الياء وعنه كسرهما وعن حمزة فتح الهاء وكسر الياء. قال أبو عمرو الداني: معنى الضم في الهاء والياء إشباع التفخيم وليس بالضم الخالص الذي يوجب القلب. وقال أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن المقري الرازي في كتاب اللوامح في شواذ القراءات خارجة عن الحسن: كاف بضم الكاف، ونصر بن عاصم عنه بضم الهاء وهارون بن موسى العتكي عن إسماعيل عنه بالضم، وهذه الثلاث مترجم عليها بالضم ولسن مضمومات المحال في الحقيقة لأنهن لو كن كذلك لوجب قلب ما بعدهن من الألفات واوات بل نحيت هذه الألفات نحو الواو على لغة أهل الحجاز، وهي التي تسمى ألف التفخيم بضد الألف الممالة فأشبهت الفتحات التي تولدت منهن الضمات، وهذه الترجمة كما ترجموا عن الفتحة الممالة المقربة من الكسرة بكسرة لتقريب الألف بعدها من الياء انتهى. وقرأ أبو جعفر بتقطيع هذه الحروف وتخليص بعضها من بعض فرقا بينها وبين ما ائتلف من الحروف، فيصير أجزاء الكلم فاقتضين إسكان آخرهن، وأظهر الأكثرون دال صاد عند ذال ذكر وأدغمها أبو عمرو. وقرأ حفص عن عاصم وفرقة بإظهار النون من عين والجمهور على إخفائها.

وقرأ الحسن وابن يعمر ذكر فعلا ماضيا رحمت بالنصب، وحكاه أبو الفتح وذكره الزمخشري عن الحسن أي هذا المتلو من القرآن ذكر رحمت ربك وذكر الداني عن ابن يعمر ذكر فعل أمر من التذكير رحمت بالنصب وعبده نصب بالرحمة أي ذكر أن رحمت ربك عبده. وذكر صاحب اللوامح أن ذكر بالتشديد ماضيا عن الحسن باختلاف وهو صحيح عن ابن يعمر، ومعناه أن المتلو أي القرآن ذكر برحمة ربك فلما نزع الباء انتصب، ويجوز أن يكون معناه أن القرآن ذكر الناس تذكيرا أن رحم الله عبده فيكون المصدر عاملا في عبده زكريا لأنه ذكرهم بما نسوه من رحمة الله فتجدد." (١)

"كنت تقيا

أي بدخولك علي ونظرك إلي، ولياذها بالله وعياذها به وقت التمثيل دليل على أنه أول ما تمثل لها استعاذت من غير جري كلام بينهما.

قال

أي جبريل عليه السلام إنما أنا رسول ربك

الناظر في مصلحتك والمالك لأمرك، وهو الذي استعذت به وقوله لها ذلك تطمين لها وإني لست ممن تظن به ريبة أرسلني إليك ليهب. وقرأ شيبة وأبو الحسن وأبو بحرية والزهري وابن مناذر ويعقوب واليزيدي ومن السبعة نافع وأبو عمر: وليهب أي ليهب ربك. وقرأ الجمهور وباقي السبعة لأهب

بهمزة المتكلم وأسند الهبة إليه لما كان الإعلام بها من قبله.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٧/٢٣٨

وقال الزمخشري: لأهب لك

لأكون سببا في هبة الغلام بالنفخ في الروع. وفي بعض المصاحف أمرني أن أهب لك، ويحتمل أن يكون محكيا بقول محذوف أي قال لأهب

والغلام اسم الصبي أول ما يولد إلى أن يخرج إلى سن الكهولة. وفسرت الزكاة هنا بالصلاح وبالنبوة وتعجبت مريم وعلمت بما ألقي في روعها أنه من عند الله. وتقدم الكلام على سؤالها عن الكيفية في آل عمران في قصتها وفي قولها ولم أك بغيا تخصيص بعد تعميم لأن مسيس البشر يكون بنكاح وبسفاح.

وقال الزمخشري: جعل المس عبارة عن النكاح الحلال لأنه كناية عنه لقوله من قبل أن تمسوهن «١» أو لمستم النساء والزنا ليس كذلك إنما يقال فجر بها وخبث بها وما أشبه ذلك، وليس بقمن أن يراعى فيه الكنايات والآداب انتهى. والبغي المجاهرة المشتهرة في الزنا، ووزنه فعول عند المبرد اجتمعت واو وياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت في الياء وكسر ما قبلها لأجل الياء كما كسرت في عصي ودلي. قيل: ولو كان فعيلا لحقتها هاء التأنيث فيقال بغية. وقال ابن جني في كتاب التمام: هي فعيل، ولو كانت فعولا لقيل بغو كما قيل فلان نهو عن المنكر انتهى. قيل: ولما كان هذا اللفظ خاصا بالمؤنث لم يحتج إلى علامة التأنيث فصار كحائض وطالق، وإنما يقال للرجل با غ. وقيل:

بغي فعيل بمعنى مفعول كعين كحيل أي مبغية بطلبها أمثالها.

قال كذلك قال ربك هو علي هين الكلام عليه كالكلام السابق في قصة زكريا ولنجعله يحتمل أن يكون معطوفا على تعليل محذوف تقديره لنبين به قدرتنا ولنجعله أو محذوف متأخر أي فعلنا ذلك، والضمير في ولنجعله عائد على الغلام

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ٢٣٧، وسورة الأحزاب: ٣٣/ ٤٩.." (١)

"أشارت إليه لما تقدم لها من وعده أنه يجيبهم عنها ويغنيها عن الكلام. وقيل: بوحي من الله إليها. وكان قال أبو عبيدة: زائدة. وقيل: تامة وينتصب صبيا على الحال في هذين القولين، والظاهر أنها ناقصة فتكون بمعنى صار أو تبقى على مدلولها من اقتران مضمون الجملة بالزمان الماضي، ولا يدل ذلك على الانقطاع كما لم يدل في قوله وكان الله غفورا رحيما «١» وفي قوله ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة «٢» والمعنى كان وهو الآن على ما كان، ولذلك عبر بعض أصحابنا عن كان هذه بأنها ترادف لم يزل وما رد به ابن الأنباري كونها زائدة من أن الزائدة لا خبر لها، وهذه نصبت صبيا خبرا لها ليس بشيء لأنه إذ ذاك ينتصب على الحال، والعامل فيها الاستقرار.

وقال الزمخشري: كان لإيقاع مضمون الجملة في زمان ماض مبهم يصلح لقريبه وبعيده وهو هاهنا لقريبه خاصة والدال عليه معنى الكلام وأنه مسوق للتعجب، ووجه آخر أن يكون نكلم حكاية حال ماضية أي كيف عهد قبل عيسى أن يكلم الناس صبيا.

في المهد صبيا فيما سلف من الزمان حتى نكلم هذا انتهى. والظاهر أن من مفعول بنكلم. ونقل عن الفراء والزجاج أن من من

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٧/٢٤٩

شرطية وكان في معنى يكن وجواب الشرط **محذوف تقديره** فكيف نكلم وهو قول بعيد جدا. وعن قتادة أن المهد حجر أمه. وقيل: سريره. وقيل: المكان الذي يستقر عليه.

وروي أنه قام متكئا على يساره وأشار إليهم بسبابته اليمنى

، وأنطقه الله تعالى أولا بقوله إني عبد الله آتاني الكتاب ردا للوهم الذي ذهبت إليه النصارى.

وفي قوله عبد الله والجمل التي بعده تنبيه على براءة أمه مما اتهمت به لأنه تعالى لا يخص بولد موصوف بالنبوة والخلال الحميدة إلا مبرأة مصطفاة والكتاب الإنجيل أو التوراة أو مجموعهما أقوال. وظاهر قوله وجعلني نبيا أنه تعالى نبأه حال طفوليته أكمل الله عقله واستنبأه طفلا. وقيل: إن ذلك سبق في قضائه وسابق حكمه، ويحتمل أن يجعل الآتي لتحققه كأنه قد وجد وجعلني مباركا قال مجاهد: نفاعا. وقال سفيان: معلم خير. وقيل: آمرا بمعروف، ناهيا عن منكر. وعن الضحاك: قضاء للحوائج وأين ما كنت شرط وجزاؤه **محذوف تقديره** جعلني مباركا وحذف لدلالة ما تقدم عليه، ولا يجوز أن يكون معمولا لجعلني السابق لأن أين لا يكون إلا استفهاما أو شرطا لا جائز

---

(١) سورة النساء: ٤/ ٩٦.

(٢) سورة الإسراء: ١٧/ ٣٢.." (١)

"يحسن إذا لا يبقى على نظام واحد وجريان هذه الصفات على لفظ الغيبة والتفخيم بإسناد الإنزال إلى ضمير الواحد المعظم نفسه، ثم إسناده إلى من اختص بصفات العظمة التي لم يشركه فيها أحد فحصل التعظيم من الوجهين.

وقال الزمخشري ويجوز أن يكون أنزلنا حكاية لكلام جبريل عليه السلام والملائكة النازلين معه انتهى. وهذا تجويز بعيد بل الظاهر أنه إخبار من الله تعالى عن نفسه. والعلى جمع العليا ووصف السماوات بالعلى دليل على عظم قدرة من اخترعها إذ لا يمكن وجود مثلها في علوها من غيره تعالى، والظاهر رفع الرحمن على خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هو الرحمن. وقال ابن عطية: ويجوز أن يكون بدلا من الضمير المستتر في خلق انتهى. وأرى أن مثل هذا لا يجوز لأن البدل يحل محل المبدل منه، والرحمن لا يمكن أن يحل محل الضمير لأن الضمير عائد على من الموصولة وخلق صلة، والرابط هو الضمير فلا يحل محله الظاهر لعدم الرابط. وأجاز الزمخشري أن يكون رفع الرحمن على الابتداء قال يكون مبتدأ مشارا بلامه إلى من خلق. وروى جناح بن حبيش عن بعضهم أنه قرأ الرحمن بالكسر. قال الزمخشري: صفة لمن خلق يعني لمن الموصولة ومذهب الكوفيين أن الأسماء النواقص التي لا تتم إلا بصلاتها نحو من وما لا يجوز نعتها إلا الذي والتي فيجوز نعتهما، فعلى مذهبهم لا يجوز أن يكون الرحمن صفة لمن فالأحسن أن يكون الرحمن بدلا من من، وقد جرى الرحمن في القرآن مجرى العلم في ولايته العوامل. وعلى قراءة الجر يكون التقدير هو على العرش استوى وعلى قراءة الرفع إن كان بدلا كما ذهب إليه ابن عطية فكذلك أو مبتدأ كما ذكره الزمخشري ففي موضع الخبر أو خبر مبتدأ كما هو الظاهر، فيكون الرحمن والجملة خبرين عن هو المضمر. وتقدم الكلام على مثل هذه الجملة في الأعراف.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٥٨/٧

وما روي عن ابن عباس من الوقف على قوله على العرش ثم يقرأ استوى له ما في السماوات على أن يكون فاعلا لاستوى لا يصح إن شاء الله.

ولما ذكر تعالى أنه اخترع السموات والأرض وأنه استوى على العرش ذكر أنه تعالى له ملك جميع ما حوت السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى أي تحت الأرض السابعة قاله ابن عباس ومحمد بن كعب. وعن السدي: هو الصخرة التي تحت الأرض السابعة. وقيل: ما تحت الثرى ما هو في باطن الأرض فيكون ذلك توكيدا لقوله." (١)

"في ساعة من الليل لأنه نودي بالليل، فلحق الوادي تقديس محدد أي إنك بالواد المقدس ليلا. قرأ طلحة والأعمش وابن أبي ليلى وحمزة وخلف في اختياره وأما بفتح الهمزة وشد النون اخترناك بنون العظمة.

وقرأ السلمي وابن هرمز والأعمش في رواية وأنا بكسر الهمزة والألف بغير النون بلفظ الجمع دون معناه لأنه من خطاب الملوك اخترناك بالنون والألف عطفا على إني أنا ربك لأنهم كسروا ذلك أيضا، والجمهور وأنا اخترتك بضمير المتكلم المفرد غير المعظم نفسه. وقرأ أبي وأني بفتح الهمزة وياء المتكلم اخترتك بتاء عطفا على إني أنا ربك ومفعول اخترتك الثاني المتعدي إليه بمن **محذوف تقديره** من قومك. والظاهر أن لما يوحى من صلة استمع وما بمعنى الذي.

وقال الزمخشري وغيره: لما يوحى للذي يوحى أو للوحي، فعلق اللام باستمع أو باخترتك انتهى. ولا يجوز التعليق باخترتك لأنه من باب الأعمال فيجب أو يختار إعادة الضمير مع الثاني، فكان يكون فاستمع له لما يوحى فدل على أنه إعمال الثاني.

وقال أبو الفضل الجوهري: لما قيل لموسى صلوات الله على نبينا وعليه استمع لما يوحى وقف على حجر واستند إلى حجر ووضع يمينه على شماله وألقى ذقنه على صدره، ووقف ليستمع وكان كل لباسه صوفا.

وقال وهب: أدب الاستماع سكون الجوارح وغض البصر والإصغاء بالسمع وحضور العقل والعزم على العمل، وذلك هو الاستماع لما يحب الله وحذف الفاعل في يوحى للعلم به ويحسنه كونه فاصلة، فلو كان مبنيا للفاعل لم يكن فاصلة والموحى قوله إني أنا الله إلى آخره معناه وحدني كقوله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون «١» إلى آخر الجمل جاء ذلك تبيينا وتفسيرا للإبهام في قوله لما يوحى. وقال المفسرون فاعبدني هنا وحدني كقوله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون معناه ليوحدون، والأولى أن يكون فاعبدني لفظ يتناول ما كلفه به من العبادة، ثم عطف عليه ما هو قد يدخل تحت ذلك المطلق فبدأ بالصلاة إذ هي أفضل الأعمال وأنفعها في الآخرة، والذكر مصدر يحتمل أن يضاف إلى الفاعل أي ليذكرني فإن ذكري أن أعبد ويصلى لي أو ليذكرني فيها لاشتمال الصلاة على الأذكار أو لأني ذكرتها في الكتب وأمرت بها، ويحتمل أن تضاف إلى المفعول أي لأن أذكرك بالمدح والثناء وأجعل لك لسان صدق، أو لأن تذكرني خاصة لا تشوبه بذكر غيري أو خلاص ذكري وطلب

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣١٢/٧

(١) سورة الذاريات: ٥١/ ٥٦.." (١)

"عنه العجمة. وقال أبو علي: هذا من باب السلب ومعناه، أزيل عنها خفاءها وهو سترها، واللام على قراءة الجمهور. قال صاحب اللوامح متعلقة بآتية كأنه قال إن الساعة آتية لنجزي انتهى، ولا يتم ذلك إلا إذا قدرنا أكاد أخفيها جملة اعتراضية، فإن جعلتها في موضع الصفة لآتية فلا يجوز ذلك على رأي البصريين لأن اسم الفاعل لا يعمل إذا وصف قبل أخذ معموله. وقيل: أخفيها بضم الهمزة بمعنى أظهرها فتتحد القراءتان، وأخفى من الأضداد بمعنى الإظهار وبمعنى الستر. قال أبو عبيدة: خفيت وأخفيت بمعنى واحد وقد حكاه أبو الخطاب وهو رئيس من رؤساء اللغة لا شك في صدقه وأكاد من أفعال المقاربة لكنها مجاز هنا، ولما كانت الآية عبارة عن شدة إخفاء أمر القيامة ووقتها وكان القطع بإتيانها مع جهل الوقت أهيب على النفوس بالغ في إبهام وقتها فقال أكاد أخفيها حتى لا تظهر ألبتة، ولكن لا بد من ظهورها. وقالت فرقة أكاد بمعنى أريد، فالمعنى أريد إخفاءها وقاله الأخفش وابن الأنباري وأبو مسلم. قال أبو مسلم: ومن أمثالهم لا أفعل ذلك: ولا أكاد أي لا أريد أن أفعله. وقالت فرقة: خبر كاد **محذوف تقديره** أكاد أتى بها لقربها وصحة وقوعها كما حذف في قول صابىء البرجمي:

هممت ولم أفعل وكدت وليتني ... تركت على عثمان تبكي حلائله

أي وكدت أفعل. وتم الكلام ثم استأنف الإخبار بأنه يخفيها واختاره النحاس. وقالت فرقة: معناه أكاد أخفيها من نفسي إشارة إلى شدة غموضها عن المخلوقين وهو مروي عن ابن عباس.

ولما رأى بعضهم قلق هذا القول قال معنى من نفسي: من تلقائي ومن عندي.

وقالت فرقة أكاد زائدة لا دخول لها في المعنى بل الإخبار أن الساعة آتية وأن الله يخفي وقت إتيانها، وروي هذا المعنى عن ابن جبير، واستدلوا على زيادة كاد بقوله تعالى لم يكد يراها «١» وبقول الشاعر وهو زيد الخيل:

سريع إلى الهيجاء شاك سلاحه ... فما أن يكاد قرنه يتنفس

وبقول الآخر:

وأن لا ألوم النفس مما أصابني ... وأن لا أكاد بالذي نلت أنجح

ولا حجة في شيء من هذا. وقال الزمخشري: أكاد أخفيها فلا أقول هي آتية لفرط

(١) سورة النور: ٢٤/ ٤٠.." (٢)

"دخول لم يكن خروج كما قال في الآية الأخرى وأدخل يدك في جيبك تخرج «١» وفي الكلام حذف إذ لا يترتب الخروج على الضم وإنما يترتب على الإخراج والتقدير واضمم يدك إلى جناحك تنضم وأخرجها تخرج فحذف من الأول

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣١٧/٧

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣١٩/٧

وأبقى مقابله، ومن الثاني وأبقى مقابله وهو اضمم لأنه بمعنى أدخل كما يبين في الآية الأخرى.

تخرج بيضاء من غير سوء قيل خرجت بيضاء تشف وتضيء كأنها شمس، وكان آدم اللون وانتصب بيضاء على الحال والسوء الرداءة والقبح في كل شيء فكنى به عن البرص كما كنى عن العورة بالسوأة، وكما كنوا عن جذيمة وكان أبرص بالأبرص والبرص أبغض شيء إلى العرب وطباعهم تنفر منه وأسماعهم تمج ذكره فكنى عنه. وقوله من غير سوء متعلق بيضاء كأنه قال ابيضت من غير سوء. وقال الحوفي: من غير سوء في موضع النعت لبيضاء، والعامل فيه الاستقرار انتهى. ويقال له عند أرباب البيان الاحتراس لأنه لو اقتصر على قوله بيضاء لأوهم أن ذلك من برص أو بهق. وانتصب آية على الحال وهذا على مذهب من يجيز تعداد الحال لذي حال واحد. وأجاز الزمخشري أن يكون منصوبا على إضمار خذ ودونك وما أشبه ذلك حذف لدلالة الكلام كذا قال، فأما تقدير خذ فسائغ وأما دونك فلا يسوغ لأنه اسم فعل من باب الإغراء فلا يجوز أن يحذف النائب والمنوب عنه ولذلك لم يجر مجراه في جميع أحكامه، وأجاز أبو البقاء والحوفي أن يكون آية بدلا من بيضاء وأجاز أبو البقاء أن يكون حالا من الضمير في بيضاء أي تبيض آية. وقيل منصوب **بمحذوف تقديره** جعلناها آية أو آتيناك آية.

واللام في لنريك قال الحوفي متعلقة باضمم، ويجوز أن تتعلق بتخرج. وقال أبو البقاء: تتعلق بهذا المحذوف يعني المقدر جعلناها أو آتيناك، ويجوز أن تتعلق بما دل عليه آية أي دللنا بها لنريك. وقال الزمخشري: لنريك أي خذ هذه الآية أيضا بعد قلب العصا حية لنريك بهاتين الآيتين بعض آياتنا الكبرى أو لنريك بهما الكبرى من آياتنا أو لنريك من آياتنا الكبرى فعلنا ذلك، ونعني أنه جاز أن يكون مفعول لنريك الثاني الكبرى أو يكون من آياتنا في موضع المفعول الثاني. وتكون الكبرى صفة لآياتنا على حد الأسماء الحسنى «٢» ومآرب أخرى

---

(١) سورة النمل: ٢٧/ ١٢.

(٢) سورة الأعراف: ٧/ ١٨٠.." (١)

"أن يكون مبتدأ والخبر **محذوف تقديره** إلقاؤك أول ويدل عليه قوله وإما أن نكون أول من ألقى فتحسن المقابلة من حيث المعنى وإن كان من حيث التركيب اللفظي لم تحصل المقابلة لأنا قدرنا إلقاؤك أول، ومقابلة كونهم يكونون أول من يلقي لكنه يلزم من ذلك أن يكون إلقاؤهم أول فهي مقابلة معنوية. وفي تقدير الزمخشري الأمر إلقاؤك لا مقابلة فيه.

وقدر الزمخشري النصب اختر أحد الأمرين وهذا تفسير معنى لا تفسير إعراب، وتفسير الإعراب إما تختار أن تلقي وتقدم نحو هذا التركيب في الأعراف.

قال بل ألقوا لا يكون الأمر بالإلقاء من باب تجويز السحر والأمر به لأن الغرض في ذلك الفرق بين إلقائهم والمعجزة، وتعين ذلك طريقا إلى كشف الشبهة إذ الأمر مقرون بشرط أي ألقوا إن كنتم محقين لقوله فأتوا بسورة مثله «١» ثم قال إن كنتم صادقين وفي الكلام حذف تقديره فألقوا فإذا.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٢٥/٧

قال أبو البقاء: فإذا حبالهم الفاء جواب ما حذف وتقديره فألقوا وإذا في هذا ظرف مكان، والعامل فيه ألقوا انتهى. فقوله فإذا الفاء جواب ما حذف وتقديره فألقوا ليست هذه فاء جواب لأن فألقوا لا تجاب، وإنما هي للعطف عطفت جملة المفاجأة على ذلك المحذوف. وقوله وإذا في هذا ظرف مكان يعني أن إذا التي للمفاجأة ظرف مكان وهو مذهب المبرد وظاهر كلام سيبويه، وقوله: والعامل فيه ألقوا ليس بشيء لأن الفاء تمنع من العمل ولأن إذا هذه إنما هي معمولة لخبر المبتدأ الذي هو حبالهم وعصيهم إن لم يجعلها هي في موضع الخبر، لأنه يجوز أن يكون الخبر يخيل، ويجوز أن تكون إذا ويخيل في موضع الحال، وهذا نظير: خرجت فإذا الأسد رابض ورابضا فإذا رفعنا رابضا كانت إذا معمولة، والتقدير فبالحضرة الأسد رابض أو في المكان، وإذا نصبتا كانت إذا خبرا ولذلك تكتفي بها، وبالمرفوع بعدها كلاما نحو خرجت فإذا الأسد.

وقال الزمخشري: يقال في إذا هذه إذا المفاجأة والتحقيق فيها أنها إذا الكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصبا لها وجملة تضاف إليها خصت في بعض المواضع بأن يكون ناصبها فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجأة، والجملة ابتدائية لا غير فتقدير قوله تعالى فإذا حبالهم وعصيهم ففاجأ موسى وقت تخييل حبالهم وعصيهم، وهذا تمثيل والمعنى على مفاجأته حبالهم وعصيهم مخيلة إليه السعي انتهى. فقوله: والتحقيق فيها إذا كانت الكائنة بمعنى

(١) سورة البقرة: ٢/ ٢٣ وغيرها.." (١)

"أخيه موسى عليه السلام اخلفني في قومي «١» الآية ولا يمكنه أن يخالف أمر الله وأمر أخيه.

وروي أن الله أوحى إلى يوشع إني مهلك من قومك أربعين ألفا فقال: يا رب فما بال الأخيار؟ قال: إنهم لم تغضبوا لغضبي ، والمضاف إليه المقطوع عنه من قبل قدره الزمخشري من قبل أن يقول لهم السامري ما قال، كأنهم أول ما وقعت عليه أبصارهم حين طلع من الحفرة افتتنوا به واستحسنوه قبل أن ينطق السامري بادر هارون عليه السلام بقوله إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن.

وقال ابن عطية: أخبر عز وجل أن هارون قد كان قال لهم في أول حال العجل إنما هي فتنة وبلاء وتمويه من السامري، وإنما ربكم الرحمن الذي له القدرة والعلم والخلق والاختراع فاتبعوني إلى الطور الذي واعدكم الله تعالى إليه وأطيعوا أمري فيما ذكرته لكم انتهى. والضمير في به عائد على العجل، زجرهم أولا هارون عن الباطل وإزالة الشبهة بقوله إنما فتنتم به ثم نبههم على معرفة ربهم وذكر وصف الرحمة تنبيها على أنهم متى تابوا قبلهم وتذكيرا لتخليصهم من فرعون زمان لم يوجد العجل، ثم أمرهم باتباعه تنبيها على أنه نبي يجب أن يتبع ويطاع أمره.

وقرأ الحسن وعيسى وأبو عمرو في رواية وأن ربكم بفتح الهمزة والجمهور بكسرها، والمصدر المنسبك منها في موضع خبر مبتدأ **محذوف تقديره** والأمر إن ربكم الرحمن فهو من عطف جملة على جملة، وقدره أبو حاتم ولأن ربكم الرحمن. وقرأت فرقة أنما وأن ربكم بفتح الهمزتين وتخريج هذه القراءة على لغة سليم حيث يفتحون أن بعد القول مطلقا.

ولما وعظهم هارون ونبههم على ما فيه رشدهم اتبعوا سبيل الغي وقالوا لن نبرح على عبادته مقيمين ملازمين له، وغيوا ذلك

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٧/٣٥٤

برجوع موسى وفي قولهم ذلك دليل على عدم رجوعهم إلى الاستدلال وأخذ بتقليدهم السامري ودلالة على أن لن لا تقتضي التأبيد خلافا للزمخشري إذ لو كان من موضوعها التأبيد لما جازت التغيية بحتى لأن التغيية لا تكون إلا حيث يكون الشيء محتملا فيزيل ذلك الاحتمال بالتغيية.

وقبل قوله قال يا هارون كلام **محذوف تقديره** فرجع موسى ووجدهم عاكفين على عبادة العجل قال يا هارون وكان ظهور العجل في سادس وثلاثين يوما وعبدوه وجاءهم

---

(١) سورة الأعراف: ٧/ ١٤٢.." (١)

"محمدا إليهم والذل والخزي مقترنان بعذاب الآخرة. وقيل نذل في الدنيا ونخزى في الآخرة. وقيل: الذل الهوان والخزي الافتضاح.

وقرأ الجمهور نذل ونخزى مبنيا للفاعل، وابن عباس ومحمد بن الحنفية وزيد بن علي والحسن في رواية عباد والعمري وداود والفزاري وأبو حاتم ويعقوب مبنيا للمفعول.

قل كل متربص فتربصوا أي منتظر منا ومنكم عاقبة أمره، وفي ذلك تهديد لهم ووعيد وأفرد الخبر وهو متربص حملا على لفظ كل كقوله قل كل يعمل على شاكلته «١» والتربص التأني والانتظار للمفرج ومن أصحاب مبتدأ وخبر علق عنه فستعلمون وأجاز الفراء أن تكون ما موصولة بمعنى الذي فتكون مفعولة بفستعلمون وأصحاب خبر مبتدأ **محذوف تقديره** الذي هم أصحاب، وهذا جار على مذهب الكوفيين إذ يجيزون حذف مثل هذا الضمير مطلقا سواء كان في الصلة طول أم لم يكن وسواء كان الموصول أيا أم غيره.

وقرأ الجمهور السوي على وزن فعيل أي المستوي. وقرأ أبو مجلز وعمران بن حدير السواء أي الوسط. وقرأ الجحدري وابن يعمر السوأى على وزن فعلى أنث لتأنيث الصراط وهو مما يذكر ويؤنث تأنيث الأسواء من السوأى على ضد الاهتداء قوبل به ومن اهتدى على الضد ومعناه فستعلمون أيها الكفار من على الضلال ومن على الهدى، ويؤيد ذلك قراءة ابن عباس الصراط السوء وقد روي عنهما أنهما قرآ السوأى على وزن فعلى، فاحتمل أن يكون أصله السووى إذ روي ذلك عنهما فخفف الهمزة بإبدالها واوا وأدغم، واحتمل أن يكون فعلى من السواء أبدلت ياؤه واوا وأدغمت الواو وفي الواو، وكان القياس أنه لما بني فعلى من السواء ان يكون السويا فتجتمع واو وياء، وسبقت إحداهما بالسكون فتقلب الواو ياء وتدغم في الياء، فكان يكون التركيب السياء. وقرىء السوي بضم السين وفتح الواو وشد الياء تصغير السوء. قاله الزمخشري، وليس بجيد إذ لو كان تصغير سوء لثبتت همزته في التصغير، فكنت تقول سؤيي والأجود أن يكون تصغير سواء كما قالوا في عطاء عطي. ومن قرأ السوأى أو السوء كان في ذلك مقابلة لقوله ومن اهتدى وعلى قراءة الجمهور لم تراع المقابلة في الاستفهام.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٧٤/٧

(١) سورة الإسراء: ١٧/ ٨٤.." (١)

"فيهن أنفسكم «١» والضمير عائد على الأربعة الحرم، والإشارة بقوله: ذلكم إلى ربوبيته تعالى ووصفه بالاختراع لهذا العالم ومن للتبعيض أي الذين يشهدون بالربوبية كثيرون، وأنا بعض منهم أي ما قلته أمر مفروغ منه عليه شهود كثيرون فهو مقال مصحح بالشهود. وعلى ذلكم متعلق **بمحذوف تقديره** وأنا شاهد على ذلكم من الشاهدين أو على جهة البيان أي أعني على ذلكم أو باسم الفاعل وإن كان في صلة أل لاتساعهم في الظرف والمجرور أقوال تقدمت في إني لكما لمن الناصحين «٢» وبادرهم أولا بالقول المنبه على دلالة العقل فلم ينتفعوا بالقول، فانتقل إلى القول الدال على الفعل الذي مآله إلى الدلالة التامة على عدم الفائدة في عبارة ما يتسلط عليه بالكسر والتقطيع وهو لا يدفع ولا يضر ولا ينفع ولا يشعر بما ورد عليه من فك أجزائه فقال: وتالله لأكيدن أصنامكم وقرأ الجمهور وتالله بالتاء. وقرأ معاذ بن جبل وأحمد بن حنبل بالله بالباء بواحدة من أسفل. قال الزمخشري: فإن قلت: ما الفرق بين التاء والباء؟ قلت: إن الباء هي الأصل والتاء بدل من الواو المبدل منها، وإن التاء فيها زيادة معنى وهو التعجب، كأنه تعجب من تسهل الكيد على يده وتأتيه لأن ذلك كان أمرا مقنوطا منه لصعوبته وتعذره، ولعمري إن مثله صعب متعذر في كل زمان خصوصا في زمن نمرود مع عتوه واستكباره وقوة سلطانه وتهالكه على نصر دينه ولكن:

إذا الله سنى عقد شيء تيسرا انتهى. أما قوله الباء هي الأصل إنما كانت أصلا لأنها أوسع حروف القسم إذ تدخل على الظاهر، والمضمر ويصرح بفعل القسم معها وتحذف وأما أن التاء بدل من واو القسم الذي أبدل من باء القسم فشيء قاله كثير من النحاة، ولا يقوم على ذلك دليل وقد رد هذا القول السهيلي والذي يقتضيه النظر أنه ليس شيء منها أصلا لآخر. وأما قوله: إن التاء فيها زيادة معنى وهو التعجب فنصوص النحاة أن التاء يجوز أن يكون معها تعجب، ويجوز أن لا يكون واللام هي التي يلزمها التعجب في القسم.

والكيد الاحتيال في وصول الضرر إلى المكيد، والظاهر أن هذه الجملة خاطب بها أباه وقومه وأنها مندرجة تحت القول من قوله قال بل ربكم. وقيل: قال ذلك سرا من قومه وسمعه رجل واحد. وقيل: سمعه قوم من ضعفتهم ممن كان يسير في آخر الناس يوم

(١) سورة التوبة: ٩/ ٣٦.

(٢) سورة الأعراف: ٧/ ٢١. [.....]." (٢)

"على الأصنام وأن يعود على عباده، والكبر هنا عظم الجثة أو كبيرا في المنزلة عندهم لكونهم صاغوه من ذهب وجعلوا في عينيه جوهرتين تضيئان بالليل، والضمير في إليه عائد على إبراهيم أي فعل ذلك ترجيا منه أن يعقب ذلك رجعه إليه

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٧/٤٠٢

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٧/٤٤٤

وإلى شرعه. قال الزمخشري: وإنما استبقى الكبير لأنه غلب في ظنه أنهم لا يرجعون إلا إليه لما تسامعوه من إنكار لدينهم وسبه لآلهتهم فيبكتهم بما أجاب به من قوله بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم «١» . وقال ابن عطية: يحتمل أن يعود إلى الكبير المتروك ولكن يضعف ذلك دخول الترجي في الكلام انتهى وهو قول الكلبي. قال الزمخشري: ومعنى هذا لعلهم يرجعون إليه كما يرجع إلى العالم في حل المشكلات، فيقولون ما لهؤلاء مكسورة ومالك صحيحا والفأس على عاتقك قال: هذا بناء على ظنه بهم لما جرب وذاق من مكابرتهم لعقولهم واعتقادهم في آلهتهم وتعظيمهم لها أو قاله مع علمه أنهم لا يرجعون إليه استهزاء بهم واستجهالا، وإن قياس حال من يسجد له ويؤهل للعبادة أن يرجع إليه في حل المشكل فإن قلت: فإذا رجعوا إلى الصنم بمكابرتهم لعقولهم ورسوخ الإشراك في أعراقهم فأي فائدة دينية في رجوعهم إليه حتى يجعله إبراهيم صلوات الله عليه غرضا؟ قلت: إذا رجعوا إليه تبين أنه عاجز لا ينفع ولا يضر وظهر أنهم في عبادته على أمر عظيم.

قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم إن كانوا ينطقون فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون.

في الكلام **محذوف تقديره**: فلما رجعوا من عيدهم إلى آلهتهم ورأوا ما فعل بها استفهموا على سبيل البحث والإنكار فقالوا: من فعل هذا أي التكسير والتحطيم إنه لظالم في اجترائه على الآلهة المستحقة للتعظيم والتوقير قالوا أي قال الذين سمعوا قوله وتالله لأكيدن أصنامكم «٢» يذكرهم أي بسوء. قال الفراء: يقول الرجل للرجل لئن ذكرتني لتندمن أي بسوء. قال الزمخشري: فإن قلت: ما حكم الفعلين بعد سمعنا فتى وأي فرق بينهما؟ قلت: هما صفتان لفتى إلا أن الأول وهو يذكرهم لا بد منه لسمع لأنك لا تقول: سمعت زيدا وتسكت حتى تذكر شيئا مما يسمع، وأما الثاني فليس كذلك انتهى.

---

(١) سورة الأنبياء: ٢١/ ٦٣.

(٢) سورة الأنبياء: ٢١/ ٥٧.." (١)

"وحتى قال أبو البقاء متعلقة في المعنى بحرام أي يستمر الامتناع إلى هذا الوقت ولا عمل لها في إذا. وقال الحوفي حتى غاية، والعمل فيها ما دل عليه المعنى من تأسفهم على ما فرطوا فيه من الطاعة حين فاتهم الاستدراك. وقال الزمخشري: فإن قلت:

بم تعلقت حتى واقعة غاية له وأية الثلاث هي؟ قلت: هي متعلقة بحرام، وهي غاية له لأن امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيامة، وهي حتى التي تحكي الكلام، والكلام المحكي الجملة من الشرط والجزاء أعني إذا وما في حيزها انتهى.

وقال ابن عطية: هي متعلقة بقوله وتقطعوا ويحتمل على بعض التأويلات المتقدمة أن تعلق بيرجعون، ويحتمل أن تكون حرف ابتداء وهو الأظهر بسبب إذا لأنها تقتضي جوابا هو المقصود ذكره انتهى. وكون حتى متعلقة فيه بعد من حيث ذكر

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٤٦/٧

الفصل لكنه من جهة المعنى جيد، وهو أنهم لا يزالون مختلفين غير مجتمعين على دين الحق إلى قرب مجيء الساعة، فإذا جاءت الساعة انقطع ذلك الاختلاف وعلم الجميع أن مولاهم الحق وأن الدين المنجي هو كان دين التوحيد. وجواب إذا **محذوف تقديره** قالوا يا ويلنا قاله الزجاج وجماعة أو تقديره، فحينئذ يبعثون فإذا هي شاخصة.

أو مذكور وهو واقترب على زيادة الواو قاله بعضهم، وهو مذهب الكوفيين وهم يجيزون زيادة الواو والفاء في فإذا هي قاله الحوفي. وقال الزمخشري: وإذا هي المفاجأة وهي تقع في المفاجئات سادة مسد الفاء لقوله تعالى إذا هم يقنطون «١» فإذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط، فيتأكد ولو قيل إذا هي شاخصة كان سديدا.

وقال ابن عطية: والذي أقول أن الجواب في قوله فإذا هي شاخصة وهذا هو المعنى الذي قصد ذكره لأنه رجوعهم الذي كانوا يكذبون به وحرم عليهم امتناعه، وتقدم الخلاف في فتحت في الأنعام ووافق ابن عامر أبو جعفر وشيبة وكذا التي في الأنعام والقمر في تشديد التاء، والجمهور على التخفيف فيهن وفتحت يأجوج على حذف مضاف أي سد يأجوج ومأجوج وتقدم الخلاف في قراءة يأجوج ومأجوج والظاهر أن ضمير وهم عائد على يأجوج ومأجوج أي يطلعون من كل ثنية ومرتفع ويعمون الأرض. وقيل: الضمير للعالم ويدل عليه قراءة عبد الله وابن عباس من كل جدث بالثاء المثلثة وهو القبر. وقرىء بالفاء الثاء للحجاز والفاء لتميم وهي بدل من الثاء كما أبدلوا الثاء منها قالوا وأصله مغفور.

---

(١) سورة الروم: ٣٠/ ٣٦.." (١)

"وهذا الخلاف مترتب على الخلاف في فتح مكة أكان عنوة أو صلحا؟ وهي مسألة يبحث عنها في الفقه.

والإلحاد الميل عن القصد. ومفعول برد قال أبو عبيدة هو بإلحاد والباء زائدة في المفعول. قال الأعشى:

ضمنت برزق عيالنا أرماحنا أي رزق وكذا قراءة الحسن منصوبا قرأ ومن يرد إلحاده بظلم أي إلحادا فيه فتوسع.

وقال ابن عطية: يجوز أن يكون التقدير ومن يرد فيه الناس بإلحاد. وقال الزمخشري: بإلحاد بظلم حالان مترادفتان ومفعول يرد متروك ليتناول كل متناول، كأنه قال ومن يرد فيه مراد إما عادلا عن القصد ظالما نذقه من عذاب أليم وقيل:

الإلحاد في الحرم منع الناس عن عمارته. وعن سعيد بن جبير: الاحتكار. وعن عطاء:

قول الرجل في المبايعة لا والله وبلى والله انتهى. والأولى أن تضمن يرد معنى يتلبس فيتعدى بالباء. وعلق الجزاء وهو نذقه على الإرادة، فلو نوى سيئة ولم يعملها لم يحاسب بها إلا في مكة وهذا قول ابن مسعود وجماعة. وقال ابن عباس: الإلحاد هنا الشرك. وقال أيضا: هو استحلال الحرام. وقال مجاهد: هو العمل السيء فيه. وقال ابن عمر: لا والله وبلى والله من الإلحاد. وقال حبيب بن أبي ثابت: الحكر بمكة من الإلحاد بالظلم، والأولى حمل هذه الأقوال على التمثيل لا على الحصر إذ الكلام يدل على العموم.

وقرأت فرقة ومن يرد بفتح الياء من الورود وحكاها الكسائي والفراء، ومعناه ومن أتى به بإلحاد ظالما.

ولما ذكر تعالى حال الكفار وصدهم عن المسجد الحرام وتوعد فيه من أراد فيه بإلحاد ذكر حال أبيهم إبراهيم وتوبيخهم

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٦٧/٧

على سلوكهم غير طريقه من كفرهم باتخاذ الأصنام وامتنانه عليهم بإنفاد العالم إليهم وإذ بوأنا أي واذكر إذ بوأنا أي جعلنا لإبراهيم مكان البيت مباءة أي مرجعا يرجع إليه للعمارة والعبادة. قيل: واللام زائدة أي بوأنا إبراهيم مكان البيت أي جعلنا يبوء إليه كقوله لنبوئنهم من الجنة غرفا «١» وقال الشاعر:

كم صاحب لي صالح ... بوأته بيدي لحدا

وقيل: مفعول بوأنا **محذوف تقديره** بوأنا الناس، واللام في لإبراهيم لام العلة أي

---

(١) سورة العنكبوت: ٢٩/ ٥٨. [.....]." (١)

"التفضيل والخلاف فيها إذا أضيفت إلى معرفة هل إضافتها محضة أم غير محضة؟ فمن قال محضة أعرب أحسن صفة، ومن قال غير محضة أعربه بدلا. وقيل: خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هو أحسن الخالقين، ومعنى الخالقين المقدرين وهو وصف يطلق على غير الله تعالى كما قال زهير:

ولأنت تفري ما خلقت وبع ... ض القوم يخلق ثم لا يفري

قال الأعلم: هذا مثل ضربه يعني زهيرا، والخالق الذي لا يقدر الأديم ويهيئه لأن يقطعه ويخرزه والفري القطع. والمعنى أنك إذا تهيأت لأمر مضيت له وأنفذته ولم تعجز عنه. وقال ابن عطية: معناه الصانعين يقال لمن صنع شيئا خلقه وأنشد بيت زهير. قال: ولا تنفى هذه اللفظة عن البشر في معنى الصنع إنما هي منفية بمعنى الاختراع. وقال ابن جريج: قال الخالقين لأنه أذن لعيسى في أن يخلق وتمييز أفعل التفضيل محذوف لدلالة الخالقين عليه، أي أحسن الخالقين خلقا أي المقدرين تقديرا. وروي أن عمر لما سمع ولقد خلقنا الإنسان إلى آخره قال فتبارك الله أحسن الخالقين فنزلت.

وروي أن قائل ذلك معاذ. وقيل: عبد الله بن أبي سرح، وكانت سبب ارتداده ثم أسلم وحسن إسلامه.

وقرأ زيد بن علي وابن أبي عبلة وابن محيصن لمائتون بالألف يريد حدوث الصفة، فيقال أنت مائت عن قليل وميت ولا يقال مائت للذي قد مات. قال الفراء: إنما يقال في الاستقبال فقط وكذا قال ابن مالك، وإذا قصد استقبال المصوغة من ثلاثي على غير فاعل ردت إليه ما لم يقدر الوقوع، يعني أنه لا يقال لمن مات مائت. وقال الزمخشري: والفرق بين الميت والمائت أن الميت كالحي صفة ثابتة، وأما المائت فيدل على الحدوث، تقول:

زيد مائت الآن ومائت غدا كقولك: يموت ونحوها ضيق وضائق في قوله وضائق به صدرك «١» انتهى. والإشارة بقوله بعد ذلك إلى هذا التطوير والإنشاء خلقا آخر أي وانقضاء مدة حياتكم.

ثم إنكم يوم القيامة تبعثون ونبه تعالى على عظيم قدرته بالاختراع أولا، ثم بالإعدام ثم بالإيجاد، وذكره الموت والبعث لا يدل على انتفاء الحياة في القبر لأن المقصود ذكر الأجناس الثلاثة الإنشاء والإماتة والإعادة في القبر من جنس الإعادة ومعنى تبعثون

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٧/٥٠٠

---

(١) سورة هود: ١٢/ ١١.." (١)

"وجاء بعث كذلك في قوله ويوم نبعث في كل أمة «١» ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا «٢» وأن في أن اعبدوا الله يجوز أن تكون مفسرة وأن تكون مصدرية وجاء هنا وقال الملأ بالواو. وفي الأعراف وسورة هود في قصه بغير واو وقصد في الواو العطف على ما قاله، أي اجتمع قوله الذي هو حق، وقولهم الذي هو باطل كأنه إخبار بتباين الحالين والتي بغير واو قصد به الاستئناف وكأنه جواب لسؤال مقدر، أي فما كان قولهم له قال قالوا كيت وكيت بلقاء الآخرة أي بلقاء الجزاء من الثواب والعقاب فيها وأترفناهم أي بسطنا لهم الآمال والأرزاق ونعمناهم، واحتملت هذه الجملة أن تكون معطوفة على صلة الذين، وكان العطف مشعرا بغلبة التكذيب والكفر، أي الحامل لهم على ذلك كوننا نعمناهم وأحسنا إليهم، وكان ينبغي أن يكون الأمر بخلاف ذلك وأن يقابلوا نعمتنا بالإيمان وتصديق من أرسلته إليهم، وأن تكون جملة حالية أي وقد أترفناهم أي كذبوا في هذه الحال، ويؤول هذا المعنى إلى المعنى الأول أي كذبوا في حال الإحسان إليهم، وكان ينبغي أن لا يكفروا وأن يشكروا النعمة بالإيمان والتصديق لرسلي.

وقوله يأكل مما تأكلون منه تحقيق للبشرية وحكم بالتساوي بينه وبينهم، وأن لا مزية له عليهم، والظاهر أن ما موصولة في قوله مما تشربون وأن العائد **محذوف تقديره** مما تشربون منه لوجود شرائط الحذف، وهو اتحاد المتعلق والمتعلق كقوله:

مررت بالذي مررت، وحسن هذا الحذف ورجحه كون تشربون فاصلة ولدلالة منه عليه في قوله مما تأكلون منه وفي التحرير وزعم الفراء أن معنى قوله ويشرب مما تشربون على حذف أي مما تشربون منه، وهذا لا يجوز عند البصريين ولا يحتاج إلى حذف ألبتة لأن ما إذا كانت مصدرا لم تحتج إلى عائد، فإن جعلتها بمعنى الذي حذفت المفعول ولم تحتج إلى إضمار من انتهى. يعني أنه يصير التقدير مما تشربونه، فيكون المحذوف ضميرا متصلا وشروط جواز الحذف فيه موجودة، وهذا تخريج على قاعدة البصريين إلا أنه يفوت فصاحة معادلة التركيب ألا ترى أنه قال مما تأكلون منه فعداه بمن التبعيضية، فالمعادلة تقتضي أن يكون التقدير مما تشربون منه، فلو كان التركيب مما تأكلونه لكان تقدير تشربونه هو الراجح.

وقال الزمخشري: حذف الضمير والمعنى من مشروبكم أو حذف منه لدلالة ما قبله

---

(١) سورة النحل: ١٦/ ٨٤.

(٢) سورة الفرقان: ٢٥/ ٥١.." (٢)

"عليه انتهى. فقوله حذف الضمير معناه مما تشربونه وفسره بقوله مشروبكم لأن الذي تشربونه هو مشروبكم.

وقال الزمخشري إذا واقع في جزاء الشرط وجواب للذين قاولوهم من قومهم، أي تخسرون عقولكم وتغبنون في آبائكم انتهى. وليس إذا واقعا في جزاء الشرط بل واقعا بين إنكم والخبر وإنكم والخبر ليس جزاء للشرط بل ذلك جملة جواب القسم

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٥٢/٧

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٥٩/٧

المحذوف قبل إن الموطئة، ولو كانت إنكم والخبر جوابا للشرط للزمت الفاء في إنكم بل لو كان بالفاء في تركيب غير القرآن لم يكن ذلك التركيب جائزا إلا عند الفراء، والبصريون لا يجيزونه وهو عندهم خطأ. واختلف المعربون في تخريج أنكم الثانية، والمنقول عن سيبويه أن أنكم بدل من الأولى وفيها معنى التأكيد، وخبر أنكم الأولى محذوف لدلالة خبر الثانية عليه تقديره إنكم تبعثون إذا متم وهذا الخبر المحذوف هو العامل في إذا وذهب الفراء والجرمي والمبرد إلى أن أنكم الثانية كررت للتأكيد لما طال الكلام حسن التكرار، وعلى هذا يكون مخرجون خبر أنكم الأولى، والعامل في إذا هو هذا الخبر، وكان المبرد يأبى البدل لكونه من غير مستقبل إذ لم يذكر خبر إن الأولى. وذهب الأخفش إلى أن أنكم مخرجون مقدر بمصدر مرفوع بفعل **محذوف تقديره**: يحدث إخراجكم فعلى هذا التقدير يجوز أن تكون الجملة الشرطية خبرا لأنكم، ويكون جواب إذا ذلك الفعل المحذوف، ويجوز أن يكون ذلك الفعل المحذوف هو خبر أنكم ويكون عاملا في إذا.

وذكر الزمخشري قول المبرد بادئا به فقال: ثنى أنكم للتوكيد، وحسن ذلك الفصل ما بين الأول والثاني بالظرف ومخرجون خبر عن الأول وهذا قول المبرد. قال الزمخشري: أو جعل أنكم مخرجون مبتدأ وإذا متم خبرا على معنى إخراجكم إذا متم، ثم أخبر بالجملة عن أنكم انتهى. وهذا تخريج سهل لا تكلف فيه. قال: أو رفع أنكم مخرجون بفعل هو جزاء الشرط كأنه قيل إذا متم وقع إخراجكم انتهى. وهذا قول الأخفش إلا أنه حتم أن تكون الجملة الشرطية خبرا عن أنكم ونحن جوزنا في قول الأخفش هذا الوجه، وأن يكون خبر أنكم ذلك الفعل المحذوف وهو العامل في إذا وفي قراءة عبد الله أيعدكم إذا متم بإسقاط أنكم الأولى.

وقرأ الجمهور هيهات هيهات بفتح التاءين وهي لغة الحجاز. وقرأ هارون عن أبي عمرو بفتحهما منونتين ونسبها ابن عطية لخالد بن إلياس. وقرأ أبو حيوة بضمهما من." (١)

"علمهم بذلك، وقد يقال مثل ذلك في الاحتجاج على وجه التأكيد لعلمهم، وختم كل سؤال بما يناسبه فختم ملك الأرض ومن فيها حقيق أن لا يشرك به بعض خلقه ممن في الأرض ملكا له الربوبية وختم ما بعدها بالتقوى وهي أبلغ من التذكر وفيها وعيد شديد أي أفلا تخافونه فلا تشركوا به. وختم ما بعد هذه بقوله فأنى تسحرون مبالغة في التوبيخ بعد إقرارهم والتزامهم ما يقع عليهم به في الاحتجاج وأنى بمعنى كيف قرر أنهم مسحورون وسألهم عن الهيئة التي سحروا بها أي كيف تخدعون عن توحيده وطاعته، والسحر هنا مستعار وهو تشبيه لما يقع منهم من التخليط ووضع الأفعال والأقوال غير مواضعها بما يقع من المسحور عبر عنهم بذلك.

وقرىء بل آتيتهم بتاء المتكلم، وابن أبي إسحاق بتاء الخطاب وإنهم لكاذبون فيما ينسبون إلى الله تعالى من اتخاذ الولد ومن الشركاء وغير ذلك مما هم فيه كاذبون. ثم نفى اتخاذ الولد وهو نفي استحالة ونفى الشريك بقوله وما كان معه من إله أي وما كان معه شريك في خلق العالم واختراعهم ولا في غير ذلك مما يليق به من الصفات العلى، فنفي الولد تنبيه على من قال: الملائكة بنات الله، ونفي الشريك في الألوهية تنبيه على من قال: الأصنام آلهة، ويحتمل أن يراد به إبطال قول النصارى والثنوية ومن ولد ومن إله نفي عام يفيد استغراق الجنس، ولهذا جاء إذا لذهب كل إله ولم يأت التركيب إذا لذهب الإله.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٧/٥٦٠

ومعنى لذهب أي لا نفرد كل إله بخلقه الذي خلق واستبد به وتميز ملك كل واحد عن ملك الآخر وغلب بعضهم بعضا كحال ملوك الدنيا، وإذا لم يقع الانفراد والتغالب فاعلموا أنه إله واحد وإذا لم يتقدمه في اللفظ شرط ولا سؤال سائل ولا عدة قالو: فالشرط **محذوف تقديره**، ولو كان معه آلهة وإنما حذف لدلالة قوله وما كان معه من إله عليه وهذا قول الفراء. زعم أنه إذا جاء بعدها اللام كانت لو وما دخلت عليه محذوفة وقد قررنا تخريجا لها على غير هذا في قوله وإذا لاتخذوك خليلا «١» في سورة الإسراء: والظاهر أن ما في بما خلق بمعنى الذي وجوز أن تكون مصدرية.

سبحان الله عما يصفون تنزيه عن الولد والشريك. وقرىء عما تصفون بتاء الخطاب. وقرأ الابنان وأبو عمرو وحفص عالم بالجر. قال الزمخشري: صفة لله. وقال ابن عطية: اتباع للمكتوبة. وقرأ باقي السبعة وابن أبي عبلة وأبو حيوة وأبو بحرية بالرفع.

---

(١) سورة الإسراء: ١٧/ ٧٣.." (١)

"وباقي السبعة بالفتح، ومفعول جزيتهم الثاني **محذوف تقديره** الجنة أو رضواني. وقال الزمخشري: في قراءة من قرأ أنهم بالفتح هو المفعول الثاني أي جزيتهم فوزهم انتهى. والظاهر أنه تعليل أي جزيتهم لأنهم، والكسر هو على الاستئناف وقد يراد به التعليل فيكون الكسر مثل الفتح من حيث المعنى لا من حيث الإعراب لاضطرار المفتوحة إلى عامل. والفائزون الناجون من هلكة إلى نعمة.

وقرأ حمزة والكسائي وابن كثير قل كم والمخاطب ملك يسألهم أو بعض أهل النار، فلذا قال عبر عن القوم. وقرأ باقي السبعة قال، والقائل الله تعالى أو المأمور بسؤالهم من الملائكة. وقال الزمخشري: قال في مصاحف أهل الكوفة وقال في مصاحف أهل الحرمين والبصرة والشام. وقال ابن عطية: وفي المصاحف قال فيهما إلا في مصحف الكوفة فإن فيه قل بغير ألف، وتقدم إدغام باب لبثت في البقرة سألهم سؤال توقيف على المدة. وقرأ الجمهور عدد سنين على الإضافة وكم في موضع نصب على ظرف الزمان وتمييزها عدد. وقرأ الأعمش والمفضل عن عاصم عددا بالتنوين. فقال أبو الفضل الرازي صاحب كتاب اللوامح سنين نصب على الظرف والعدد مصدر أقيم مقام الاسم فهو نعت مقدم على المنعوت، ويجوز أن يكون معنى لبثتم عددتم فيكون نصب عددا على المصدر وسنين بدل منه انتهى. وكون لبثتم بمعنى عددتم بعيد.

ولما سئلوا عن المدة التي أقاموا فيها في الأرض ويعني في الحياة الدنيا قاله الطبري وتبعه الزمخشري فنسوا لفرط هول العذاب حتى قالوا يوما أو بعض يوم أجابوا بقولهم لبثنا يوما أو بعض يوم ترددوا فيما لبثوا قاله ابن عباس. وقيل: أريد بقوله في الأرض في جوف التراب أمواتا وهذا قول جمهور المتأولين. قال ابن عطية: وهذا هو الأصوب من حيث أنكروا البعث، وكانوا قولهم أنهم لا يقومون من التراب قيل لهم لما قاموا كم لبثتم وقوله آخرا وأنكم إلينا لا ترجعون يقتضي ما قلناه انتهى. فسئل العادين خطاب للذي سألهم. قال مجاهد: العادين الملائكة أي هم الذين يحفظون أعمال بني آدم ويحصون عليهم ساعاتهم. وقال قتادة: أهل الحساب، والظاهر أنهم من يتصف بهذه الصفة ملائكة أو غيرهم لأن النائم والميت لا يعد

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٨١/٧

فيتقدر له الزمان. وقال الزمخشري: والمعنى لا نعرف من عدد تلك السنين إلا أنا نستقله ونحسبه يوما أو بعض يوم لما نحن فيه من العذاب، وما فينا أن يعدكم بفي فسئل من فيه أن يعد." (١)

"كأنه قال: وينزل من السماء جبالا فيها أي في السماء بردا وبردا بدل أي برد جبال. وقال الفراء: هما زائدتان أي جبالا فيها برد لا حصى فيها ولا حجر، أي يجتمع البرد فيصير كالجبال على التهويل فبرد مبتدأ وفيها خبره. والضمير في فيها عائد على الجبال أو فاعل بالجار والمجرور لأنه قد اعتمد بكونه في موضع الصفة لجبال. وقيل: من الأولى والثانية لابتداء الغاية، والثالثة زائدة أي وينزل من السماء من جبال السماء بردا. وقال الزجاج: معناه وينزل من السماء من جبال برد فيها كما تقول: هذا خاتم في يدي من حديد، أي خاتم حديد في يدي، وإنما جئت في هذا وفي الآية بمن لما فرقت، ولأنك إذا قلت: هذا خاتم من حديد كان المعنى واحدا انتهى. فعلى هذا يكون من برد في موضع الصفة لجبال، كما كان من في من حديد صفة لخاتم، فيكون في موضع جر ويكون مفعول ينزل هو من جبال وإذا كانت الجبال من برد لزم أن يكون المنزل بردا.

والظاهر إعادة الضمير في به على البرد، ويحتمل أن يكون أريد به الودق والبرد وجرى في ذلك مجرى اسم الإشارة. وكأنه قال: فيصيب بذلك والمطر هو أعم وأغلب في الإصابة والصرف أبلغ في المنفعة والامتنان.

وقرأ الجمهور سنا مقصورا برقه مفردا. وقرأ طلحة بن مصرف سناء ممدودا برقه بضم الباء وفتح الراء جمع برقة بضم الباء، وهي المقدار من البرق كالغرفة واللقمة، وعنه بضم الباء والراء أتبع حركة الراء لحركة الباء كما أتبعت في ظلمات وأصلها السكون. والسناء بالمد ارتفاع الشأن كأنه شبه المحسوس من البرق لارتفاعه في الهواء بغير المحسوس من الإنسان، فإن ذلك صيب لا يحس به بصر. وقرأ الجمهور يذهب بفتح الياء والهاء وأبو جعفر يذهب بضم الياء وكسر الهاء. وذهب الأخفش وأبو حاتم إلى تخطئة أبي جعفر في هذه القراءة قالا: لأن الياء تعاقب الهمزة وليس بصواب لأنه لم يكن ليقرأ إلا بما روي. وقد أخذ القراءة عن سادات التابعين الآخذين عن جلة الصحابة أبي وغيره، ولم ينفرد بها أبو جعفر بل قرأه شيبة كذلك وخرج ذلك على زيادة الباء أي يذهب الأبصار. وعلى أن الباء بمعنى من والمفعول **محذوف تقديره** يذهب النور من الأبصار كما قال:

شرب النزيف ببرد ماء الحشرج يريد من برد. وتقليب الليل والنهار آيتان أحدهما بعد الآخر أو زيادة هذا وعكسه، أو يغير النهار بظلمة السحاب مرة وضوء الشمس أخرى، ويغير الليل باشتداد ظلمته مرة وضوء." (٢)

"حر الظهيرة وحين معطوف على موضع من قبل ومن بعد صلاة العشاء لأنه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم ثلاث عورات لكم سمى كل واحد منها عورة لأن الناس يختل تسترهم وتحفظهم فيها، والعورة الخلل ومنه أعور الفارس وأعور المكان، والأعور المختل العين. وقرأ حمزة والكسائي ثلاث بالنصب قالوا: بدل من ثلاث عورات وقدره الحوفي والزمخشري وأبو البقاء أوقات ثلاث عورات وقال ابن عطية: إنما يصح يعني البدل بتقدير أوقات عورات

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٨٨/٧

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٨/٨

فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه. وقرأ باقي السبعة بالرفع أي هن ثلاث عورات وقرأ الأعمش عورات بفتح الواو وتقدم أنها لغة هذيل بن مدركة وبني تميم وعلى رفع ثلاث.

قال الزمخشري: يكون ليس عليكم الجملة في محل رفع على الوصف والمعنى هن ثلاث عورات مخصوصة بالاستئذان، وإذا نصبت لم يكن له محل وكان كلاما مقررا للأمر بالاستئذان في تلك الأحوال خاصة.

بعدهن أي بعد استئذانهم فيهن حذف الفاعل وحرف الجر بفي بعد استئذانهن ثم حذف المصدر وقيل ليس على العبيد والإماء ومن لم يبلغ الحلم في الدخول عليكم بغير استئذان جناح بعد هذه الأوقات الثلاث طوافون عليكم يمضون ويجيؤون وهو خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هم طوافون أي المماليك والصغار طوافون عليكم أي يدخلون عليكم في المنازل غدوة وعشية بغير إذن إلا في تلك الأوقات.

وجوزوا في بعضكم على بعض أن يكون مبتدأ وخبرا لكن الجر قدروه طائف على بعض وهو كون مخصوص فلا يجوز حذفه.

قال الزمخشري: وحذف لأن طوافون يدل عليه وأن يكون مرفوعا بفعل **محذوف تقديره** يطوف بعضكم. وقال ابن عطية بعضكم بدل من قوله طوافون ولا يصح لأنه إن أراد بدلا من طوافون نفسه فلا يجوز لأنه يصير التقدير هم بعضكم على بعض وهذا معنى لا يصح. وإن جعلته بدلا من الضمير في طوافون فلا يصح أيضا إن قدر الضمير ضمير غيبة لتقدير المبتدأ هم لأنه يصير التقدير هم يطوف بعضكم على بعض وهو لا يصح. فإن جعلت التقدير أنتم يطوف عليكم بعضكم على بعض فيدفعه أن قوله عليكم بدل على أنهم هم المطوف عليهم، وأنتم طوافون، يدل على أنهم طائفون فتعارضا. وقرأ ابن أبي عبلة طوافين بالنصب على الحال من ضمير عليهم. وقال الحسن: إذا بات الرجل خادمه معه فلا استئذان عليه ولا في هذه الأوقات الثلاثة.." (١)

"الإيمان أكلك الطعام ولا مشيك في السوق، بل منعهم تكذيبهم بالساعة. وقيل: ليس ما تعلقوا به شبهة بل الحامل على تكذيبك تكذيبهم بالساعة استثقالا للاستعداد لها. وقيل:

يجوز أن يكون متصلا بما يليه كأنه قال بل كذبوا بالساعة فكيف يلتفتون إلى هذا الجواب، وكيف يصدقون بتعجيل مثل ما وعدك في الآخرة وهم لا يؤمنون بالآخرة انتهى.

وبل لترك اللفظ المتقدم من غير إبطال لمعناه. وأخذ في لفظ آخر وأعتدنا جعلناه معدا. سعيرا نارا كبيرة الإيقاد. وعن الحسن: اسم من أسماء جهنم. إذا رأتهم قيل هو حقيقة وإن لجهنم عينين وروي في ذلك أثر فإن صح كان هو القول الصحيح. وإلا كان مجازا، أي صارت منهم بقدر ما يرى الرائي من البعد كقولهم: دورهم تتراءى أي تتناظر وتتقابل، ومنه: لا تتراءى ناراهما. وقال قوم: النار اسم لحيوان ناري يتكلم ويرى ويسمع ويتغير ويزفر حكاه الكرماني، وقيل: هو على حذف مضاف أي رأتهم خزنتها من مكان بعيد، قيل: مسيرة خمسمائة عام. وقيل: مائة سنة. وقيل: سنة سمعوا لها صوت تغيظ لأن التغيظ لا يسمع، وإذا كان على حذف المضاف كان المعنى تغيظوا وزفروا غضبا على الكفار وشهوة للانتقام منهم. وقيل سمعوا صوت لهيبها واشتعالها وقيل هو مثل قول الشاعر:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٦٩/٨

فيا ليت زوجك قد غدا ... متقلدا سيفا ورمحا

وهذا مخرج على تخريجين أحدهما الحذف أي ومعتقلا رمحا. والثاني تضمين ضمن متقلدا معنى متسلحا فكذلك الآية أي سمعوا لها ورأوا تغيظا وزفيرا وعاد كل واحد إلى ما يناسبه. أو ضمن سمعوا معنى أدركوا فيشمل التغيظ والزفير. وانتصب مكانا على الظرف أي في مكان ضيق. وعن ابن عباس: تضيق عليهم ضيق الزج في الرمح مقرنين قرنت أيديهم إلى أعناقهم بالسلاسل. وقيل: يقرن مع كل كافر شيطانه في سلسلة وفي أرجلهم الأصفاد. وقرأ ابن كثير وعبيد عن أبي عمر وضيقا. قال ابن عطية:

وقرأ أبو شيبة صاحب معاذ بن جبل مقرنون بالواو وهي قراءة شاذة، والوجه قراءة الناس ونسبها ابن خالويه إلى معاذ بن جبل ووجهها أن يرتفع على البدل من ضمير ألقوا بدل نكرة من معرفة ونصب على الحال، والظاهر دعاء الثبور وهي الهلاك فيقولون: وا ثبوراه أي يقال يا ثبور فهذا أوانك. وقيل: المدعو **محذوف تقديره** دعوا من لا يجيبهم قائلين ثبرنا ثبورا. والثبور قال ابن عباس: هو الويل، وقال الضحاك: هو الهلاك ومنه قول ابن الزبعرى:." (١)

"للكافرين. والظلم هنا الشرك قاله ابن عباس والحسن وابن جريج، ويحتمل دخول المعاصي غير الشرك في الظلم. وقال الزمخشري: العذاب الكبير لاحق لكل من ظلم والكافر ظالم لقوله إن الشرك لظلم عظيم «١» والفاسق ظالم لقوله ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون «٢» انتهى وفيه دسيسة الاعتزال. وقرئ: يذقه بياء الغيبة أي الله وهو الظاهر. وقيل: هو أي الظلم وهو المصدر المفهوم من قوله يظلم أي يذقه الظلم.

ولما تقدم الطعن على الرسول بأكل الطعام والمشي في الأسواق أخبر تعالى أنها عادة مستمرة في كل رسالة ومفعول أرسلنا عند الزجاج والزمخشري ومن تبعهما **محذوف تقديره** أحدا. وقدره ابن عطية رجالا أو رسلا. وعاد الضمير في إنهم على ذلك المحذوف كقوله وما منا إلا له مقام «٣» أي وما منا أحد والجملة عند هؤلاء صفة أعني قوله إلا إنهم كأنه قال إلا آكلين وماشين. وعند الفراء المفعول محذوف وهو موصول مقدر بعد إلا أي إلا من. إنهم والضمير عائد على من على معناها فيكون استثناء مفرغا وقيل: إنهم قبله قول محذوف أي إلا قيل إنهم وهذان القولان مرجوحان في العربية. وقال ابن الأنباري: التقدير إلا وإنهم يعني أن الجملة حالية وهذا هو المختار. قد رد على من قال أن ما بعد إلا قد يجيء صفة وأما حذف الموصول فضعيف وقد ذهب إلى حكاية الحال أيضا أبو البقاء قال: وقيل لو لم تكن اللام لكسرت لأن الجملة حالية إذ المعنى إلا وهم يأكلون. وقرئ أنهم بالفتح على زيادة اللام وأن مصدرية التقدير إلا أنهم يأكلون أي ما جعلناهم رسلا إلى الناس إلا لكونهم مثلهم. وقرأ الجمهور:

ويمشون مضارع مشى خفيفا.

وقرأ علي وابن مسعود وعبد الرحمن بن عبد الله يمشون مشددا مبنيا للمفعول

، أي يمشيهم حوائجهم والناس. قال الزمخشري: ولو قرئ يمشون لكان أوجه لولا الرواية انتهى. وقد قرأ كذلك أبو عبد الرحمن السلمي مشدد مبنيا للفاعل، وهي بمعنى يمشون قراءة الجمهور. قال الشاعر:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٨/٨٧

ومشى بأعطان المباءة وابتغى ... قلائص منها صعبة وركوب

وجعلنا بعضكم. قال ابن عطية: هو عام للمؤمن والكافر، فالصحيح فتنة للمريض، والغني فتنة للفقير، والفقير الشاكر فتنة للغني، والرسول المخصوص بكرامة النبوة فتنة لأشراف الناس الكفار في عصره، وكذلك العلماء وحكام العدل. وقد تلا ابن القاسم هذه

---

(١) سورة لقمان: ٣١/ ١٣.

(٢) سورة الحجرات: ٤٩/ ١١.

(٣) سورة الصافات: ٣٧/ ١٦٤. [.....]." (١)

"هو ابن الباذش، في كتاب الإقناع من تأليفه: تراءى الجمعان في الشعراء. إذا وقف عليها حمزة والكسائي، أما لا الألف المنقلبة عن لام الفعل، وحمزة يميل ألف تفاعل وصلا ووقفا لإمالة الألف المنقلبة ففي قراءته إمالة الإمالة. وفي هذا الفعل، وفي راءى، إذا استقبله ألف وصل لمن أمال للإمالة، حذف السبب وإبقاء المسبب، كما قالوا: صعقي في النسب إلى الصعق. وقرأ الجمهور: لمدركون، بإسكان الدال والأعرج، وعبيد بن عمير:

بفتح الدال مشددة وكسر الراء، على وزن مفتعلون، وهو لازم، بمعنى الفناء والاضمحلال. يقال: منه ادرك الشيء بنفسه، إذا فني تتابعا، ولذلك كسرت الراء على هذه القراءة، نص على كسرها أبو الفضل الرازي في (كتاب اللوامح) ، والزمخشري في (كشافه) وغيرهما. وقال أبو الفضل الرازي: وقد يكون ادرك على افتعل بمعنى أفعل متعديا، فلو كانت القراءة من ذلك، لوجب فتح الراء، ولم يبلغني ذلك عنهما، يعني عن الأعرج وعبيد بن عمير. قال الزمخشري: المعنى إنا لمتتابعون في الهلاك على أيديهم حتى لا يبقى منا أحد، ومنه بيت الحماسة:

أبعد بني أمي الذين تتابعوا ... أرجى الحياة أم من الموت أجزع

قال كلا إن معي ربي سيهدين: زجرهم وردعهم بحرف الردع وهو كلا، والمعنى: لن يدركوكم لأن الله وعدكم بالنصر والخلاص منهم، إن معي ربي سيهدين عن قريب إلى طريق النجاة ويعرفنيه.

وقيل: سيكفيني أمرهم. ولما انتهى موسى إلى البحر، قال له مؤمن آل فرعون، وكان بين يدي موسى: أين أمرت، وهذا البحر أمامك وقد غشيتك آل فرعون؟ قال: أمرت بالبحر، ولا يدري موسى ما يصنع. ورويت هذه المقالة عن يوشع، قالها لموسى عليه السلام، فأوحى الله إليه أن اضرب بعصاك البحر، فخاض يوشع الماء. وضرب موسى بعصاه، فصار فيه اثنا عشر طريقا، لكل سبط طريق.

أراد تعالى أن يجعل هذه الآية متصلة بموسى ومتعلقة بفعل فعله، ولكنه بقدرة الله إذ ضرب البحر بالعصا لا يوجب انفلاق البحر بذاته، ولو شاء تعالى لفلقه دون ضربه بالعصا، وتقدم الخلاف في مكان هذا البحر.

فانفلق: ثم **محذوف تقديره**: فضرب فانفلق. وزعم ابن عصفور في مثل هذا التركيب أن المحذوف هو ضرب، وفاء انفلق.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٨/٩٤

والفاء في انفلق هي فاء ضرب، فأبقي من كل ما يدل على المحذوف، أبقيت الفاء من فضرب واتصلت بانفلق، ليدل على ضرب المحذوفة، وأبقي انفلق ليدل على الفاء المحذوفة منه. وهذا قول شبيه بقول صاحب." (١)

"وقرأ الجمهور: يسمعونكم، من سمع وسمع إن دخلت على مسموع تعدت إلى واحد، نحو: سمعت كلام زيد، وإن دخلت على غير مسموع، فمذهب الفارسي أنها تتعدى إلى اثنين، وشرط الثاني منهما أن يكون مما يسمع، نحو: سمعت زيدا يقرأ.

والصحيح أنها تتعدى إلى واحد، وذلك الفعل في موضع الحال، والترجيح بين المذهبين مذكور في النحو. وهنا لم تدخل إلا على واحد، ولكنه ليس بمسموع، فتأولوه على حذف مضاف تقديره: هل يسمعونكم، تدعون؟ وقيل: هل يسمعونكم بمعنى: يجيبونكم.

وقرأ قتادة، ويحيى بن يعمر: بضم الياء وكسر الميم من أسمع، والمفعول الثاني **محذوف تقديره**: الجواب، أو الكلام. وإذ: ظرف لما مضى، فإما أن يتجاوز فيه فيكون بمعنى إذا، وإما أن يتجاوز في المضارع فيكون قد وقع موقع الماضي، فيكون التقدير: هل سمعوكم إذ دعوتم؟ وقد ذكر أصحابنا أن من قرائن صرف المضارع إلى الماضي إضافة إذ إلى جملة مصدرة بالمضارع، ومثلوا بقوله: وإذ تقول للذي أنعم الله عليه «١» ، أي وإذ قلت. وقال الزمخشري: وجاء مضارعا مع إيقاعه في إذ على حكاية الحال الماضية التي كنتم تدعونها فيها، وقولوا: هل سمعوا، أو أسمعوا قط؟ وهذا أبلغ في التبكيت. انتهى. وقرىء: بإظهار ذال إذ وبإدغامها في تاء تدعون. قال ابن عطية: ويجوز فيه قياس مذكر، ولم يقرأ به أحد والقياس أن يكون اللفظ به، إذ ددعون. فالذي منع من هذا اللفظ اتصال الدال الأصلية في الفعل، فكثرة المتماثلات. انتهى. وهذا الذي ذكر أنه يجوز فيه قياس مذكر لا يجوز، لأن ذلك الإبدال، وهو إبدال التاء دالا، لا يكون إلا في افتعل، مما فاؤه ذال أو زاي أو دال، نحو: اذدكر، وازدجر، وادهن، أصله: اذتكر، وازتجر، وادتهن أو جيم شذوذ، قالوا:

أجد مع في اجتمع، ومن تاء الضمير بعد الزاي والدال، ومثلوا بتاء الضمير للمتكلم فقالوا في فزت: فزد، وفي جلدت: جلد، ومن تاء تولج شذوذا قالوا: دولج، وتاء المضارعة ليست شيئا مما ذكرنا، فلا تبدل تاؤه. وقول ابن عطية: والذي منع من هذا اللفظ إلى آخره، يدل على أنه لولا ذلك لجاز إبدال تاء، المضارعة دالا وإدغام الذال فيها، فكنت تقول: إذ تخرج: ادخرج، وذلك لا يقوله أحد، بل إذا أدغم مثل هذا أبدل من الذال تاء وأدغم في التاء، فتقول: اتخرج.

أو ينفعونكم بتقربكم إليهم ودعائكم إياهم. أو يضرون بترك عبادتكم إياهم، فإذا لم ينفعوا ولم يضروا، فما معنى عبادتكم لها؟ قالوا بل وجدنا هذه حيدة عن جواب

---

(١) سورة المنافقون: ٦٣/ ٤. [.....]." (٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٦٠/٨

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٦٣/٨

"أن يظهره على يده من المعجز، أي أنا القوي القادر على ما يبعد في الأوهام، الفاعل ما أفعله بالحكمة. وقال الزمخشري: فإن قلت: علام عطف قوله: وألق عصاك؟ قلت:

على بورك، لأن المعنى: نودي أن بورك من في النار. وقيل له: ألق عصاك، والدليل على ذلك قوله: وأن ألق عصاك «١» ، بعد قوله: أن يا موسى إني أنا الله «٢» ، على تكرير حرف التفسير، كما تقول: كتبت إليه أن حج واعتمر، وإن شئت أن حج وأن اعتمر.

انتهى. وقوله: إنه، معطوف على بورك مناف لتقديره. وقيل له: ألق عصاك، لأن هذه جملة معطوفة على بورك، وليس جزؤها الذي هو. وقيل: معطوفا على بورك، وإنما احتيج إلى تقدير. وقيل له: ألق عصاك، لتكون الجملة خبرية مناسبة للجملة الخبرية التي عطفت عليها، كأنه يرى في العطف تناسب المتعاطفين، والصحيح أنه لا يشترط ذلك، بل قوله:

وألق عصاك معطوف على قوله: إنه أنا الله العزيز الحكيم، عطف جملة الأمر على جملة الخبر. وقد أجاز سيبويه: جاء زيد ومن عمرو.

فلما رآها تهتز: ثم **محذوف تقديره**: فألقاها من يده. وقرأ الحسن، والزهري، وعمرو بن عبيد: جأن، بهمزة مكان الألف، كأنه فر من التقاء الساكنين وقد تقدم الكلام في نحو ذلك في قوله: ولا الضالين، بالهمز في قراءة عمرو بن عبيد. وجاء: فإذا هي حية «٣» ، فإذا هي ثعبان مبين «٤» ، وهذا إخبار من الله بانقلابها وتغيير أوصافها وأعراضها، وليس إعداما لذاتها وخلقها لحية وثعبان، بل ذلك من تغيير الصفات لا تغيير الذات. وهنا شبهها حالة اهتزازها بالجان، فقيل: وهو صغار الحيات، شبهها بها في سرعة اضطرابها وحركتها، مع عظم جثتها. ولما رأى موسى هذا الأمر الهائل، ولى مدبرا ولم يعقب. قال مجاهد: ولم يرجع. وقال السدي: لم يمكث. وقال قتادة: ولم يلتفت، يقال: عقب الرجل: توجه إلى شيء كان ولى عنه، كأنه انصرف على عقبيه، ومنه: عقب المقاتل، إذا كر بعد الفرار. قال الشاعر:

فما عقبوا إذ قيل هل من معقب ... ولا نزلوا يوم الكريهة منزلا

ولحقه ما لحق طبع البشرية إذا رأى الإنسان أمرا هائلا جدا، وهو رؤية انقلاب العصا حية تسعى، ولم يتقدمه في ذلك تطمين إليه عند رؤيتها. قال الزمخشري: وإنما رغب لظنه أن

---

(١) سورة القصص: ٢٨/ ٣١.

(٢) سورة القصص: ٢٨/ ٣٠.

(٣) سورة طه: ٢٠/ ١٩.

(٤) سورة الأعراف: ٧/ ١٠٧، وسورة الشعراء: ٢٦/ ٣٢.." (١)

"منونا. وقرأ محمد بن عيسى الأصبهاني: كذلك، إلا أنه لم ينون، جعله فعلى، فامتنع الصرف وابن مقسم: بضم الحاء والسين منونا. ومجاهد، وأبو حيوة، وابن أبي ليلى، والأعمش، وأبو عمرو في رواية الجعفي، وأبو زيد، وعصمة، وعبد

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٨/٢١٣

الوارث، وهارون، وعياش: بفتحهما منونا.
وأدخل: أمر بما يترتب عليه من ظهور المعجز العظيم، لما أظهر له معجزا في غيره، وهو العصا، أظهر له معجزا في نفسه، وهو تلألؤ يده كأنها قطعة نور، إذا فعل ما أمر به. وجواب الأمر الظاهر أنه تخرج، لأن خروجها مترتب على إدخالها. وقيل: في الكلام حذف تقديره: وأدخل يدك في جيبك تدخل، وأخرجها تخرج، فحذف من الأول ما أثبت مقابله في الثاني، ومن الثاني ما أثبت مقابله في الأول. قال قتادة: في جيبك: قميصك، كانت له مدرعة من صوف لا كمين لها. وقال ابن عباس، ومجاهد:
كان كمها إلى بعض يده. وقال السدي: في جيبك: أي تحت إبطك. والظاهر أن قوله:
في تسع آيات إلى فرعون متعلق **بمحذوف تقديره**: اذهب بهاتين الآيتين: في تسع آيات إلى فرعون، ويدل عليه قوله بعد:
فلما جاءتهم آياتنا مبصرة، وهذا الحذف مثل قوله:

أتوا ناري فقلت منون أنتم ... فقالوا الجن قلت عموا ظلاما

وقلت إلى الطعام فقال منهم ... فريق يحسد الإنس الطعاما

التقدير: هلموا إلى الطعام. وقال الزمخشري: ويجوز أن يكون المعنى: وألق عصاك، وأدخل يدك، في تسع آيات، أي في جملة تسع آيات. ولقائل أن يقول: كانت الآيات إحدى عشرة، ثنتان منها: اليد والعصا، والتسع: الفلق، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والطمسة، والجذب في بواديهم، والنقصان من مزارعهم. انتهى.
فعلى الأول يكون العصا واليد داخلتين في التسع، وعلى الثاني تكون في بمعنى مع، أي مع تسع آيات. وقال ابن عطية: في تسع آيات متصل بقوله: ألق، وأدخل، وفيه اقتضاب وحذف تقديره: تمهد ذلك وتيسر لك في جملة تسع آيات وهي: العصا، واليد، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والطمس، والحجر وفي هذين الأخيرين اختلاف، والمعنى: يجيء بهن إلى فرعون وقومه. وقال الزجاج: في تسع آيات، أي من تسع آيات، كما تقول: خذ لي عشرا من الإبل فيها فحلان، أي منها إلى فرعون، أي مرسلا إلى فرعون. انتهى. وانتصب مبصرة على الحال، أي بينة." (١)
"الموعود به على سبيل الاستهزاء، قيل له: قل عسى أن يكون ردفكم بعضه: أي تبعكم عن قرب وصار كالرديف التابع لكم بعض ما استعجلتم به، وهو كان عذاب يوم بدر. وقيل:
عذاب القبر. وقرأ الجمهور: ردف، بكسر الدال. وقرأ ابن هرمز: بفتحها، وهما لغتان، وأصله التعدي بمعنى تبع ولحق، فاحتمل أن يكون مضمنا معنى اللازم، ولذلك فسره ابن عباس وغيره بأزف وقرب لما كان يجيء بعد الشيء قريبا منه ضمن معناه، أو مزيدا اللام في مفعوله لتأكيد وصول الفعل إليه، كما زيدت الباء في: ولا تلقوا بأيديكم «١» ، قاله الزمخشري، وقد عدي بمن على سبيل التضمين لما يتعدى بها، وقال الشاعر:

فلما ردفنا من عمير وصحبه ... تولوا سراعا والمنية تعنق

أي دنوا من عمير. وقيل: ردفه وردف له، لغتان. وقيل: الفعل محمول على المصدر، أي الرادفة لكم. وبعض على تقدير

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢١٥/٨

ردافة بعض ما تستعجلون، وهذا فيه تكلف ينزه القرآن عنه. وقيل: اللام في لكم داخلة على المفعول من أجله، والمفعول به **محذوف تقديره**: ردف الخلق لأجلكم، وهذا ضعيف. وقيل: الفاعل بردف ضمير يعود على الوعد، ثم قال: لكم بعض ما تستعجلون على المبتدأ والخبر، وهذا فيه تفكيك للكلام، وخروج عن الظاهر لغير حاجة تدعو إلى ذلك. لذو فضل: أي أفضال عليهم بترك معاجلتهم بالعقوبة على معاصيهم وكفرهم، ومتعلق يشكرون محذوف، أي لا يشكرون نعمه عندهم، أو لا يشكرون بمعنى: لا يعرفون حق النعمة، عبر عن انتفاء معرفتهم بالنعمة، بانتفاء ما يترتب على معرفتها، وهو الشكر. ثم أخبر تعالى بسعة علمه، فبدأ بما يخص الإنسان، ثم عم كل غائبة وعبر بالصدور، وهي محل القلوب التي لها الفكر والتعقل، كما قال: ولكن تعمى القلوب التي في الصدور «٢» عن الحال فيها، وهي القلوب، وأسند الإعلان إلى ذواتهم، لأن الإعلان من أفعال الجوارح. ولما كان المضمر في الصدر هو الداعي لما يظهر على الجوارح، والسبب في إظهاره قدم الإكنان على الإعلان. وقرأ الجمهور: ما تكن، من أكن الشيء: أخفاه. وقرأ ابن محيصن، وحميد، وابن السميفع: بفتح التاء وضم الكاف، من كن الشيء: ستره، والمعنى: ما يخفون وما يعلنون من عداوة الرسول ومكايدهم.

والظاهر عموم قوله: من غائبة، أي ما من شيء في غاية الغيبوبة والخفاء إلا في كتاب

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ١٩٥.

(٢) سورة الحج: ٢٢/ ٤٦.." (١)

"الكلام في ذلك إن شاء الله. وقال صاحب الغنيان: ويوم ينفخ في الصور للبعث من القبور والحشر، وعبر هنا بالماضي في قوله: ففزع، وإن كان لم يقع إشعارا بصحة وقوعه، وأنه كائن لا محالة، وهذه فائدة وضع الماضي موضع المستقبل، كقوله تعالى:

فأوردهم النار «١» ، بعد قوله: يقدم قومه يوم القيامة «٢» .

إلا من شاء الله: أي فلا ينالهم هذا الفزع لتثبيت الله قلبه. فقال مقاتل: هم جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت عليهم السلام. وإذا كان الفزع الأكبر لا ينالهم، فهم حريون أن لا ينالهم هذا. وقال الضحاك: الحور العين، وخزنة النار، وحملة العرش. وعن جابر: منهم موسى، لأنه صعق مرة. وقال أبو هريرة: هم الشهداء، ورواه أبو هريرة حديثا، وهو: «أنهم هم الشهداء عند ربهم يرزقون» ، وهو قول ابن جبير، قال: هم الشهداء متقلدو السيوف حول العرش. وقيل: هم المؤمنون لقوله: وهم من فزع يومئذ آمنون. قال بعض العلماء: ولم يرد في تعيينهم خبر صحيح، والكل محتمل.

قال القرطبي: خفي عليه حديث أبي هريرة، وقد صححه القاضي أبو بكر بن العربي، فيعول عليه في التعيين، وغيره اجتهاد. وهذا النفخ هو حقيقة، إما في القرن، وإما في الصور، وهو قول الأكثرين. وقيل: يجوز أن يكون تمثيلا لدعاء الموتى، فإن خروجهم من قبورهم كخروج الجيش عند سماع الصوت، فيكون ذلك مجازا. والأول قول الأكثرين، وهو الصواب، لكثرة ورود النفخ في الصور في القرآن وفي الحديث الصحيح. وقيل:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٨/٢٦٦

ففزع، ليس من الفزع بمعنى الخوف، وإنما معناه: أجاب وأسرع إلى البقاء.

وكل أتوه: المضاف إليه كل **محذوف تقديره**: وكلهم. وقرأ الجمهور: آتوه، اسم فاعل وعبد الله وحمزة، وحفص: أتوه، فعلا ماضيا، وفي القراءتين روعي معنى كل من الجمع، وقتادة: أتاه، فعلا ماضيا مسندا الضمير كل على لفظها، وجمع داخرين على معناها. وقرأ الحسن، والأعمش: دخرين، بغير ألف. قيل: ومعنى آتوه: حاضرون الموقف بعد النفخة الثانية، ويجوز أن يراد رجوعهم إلى أمره وانقيادهم له. وترى الجبال: هو من رؤية العين تحسبها حال من فاعل ترى، أو من الجبال. وجامدة، من جمد مكانه إذا لم يبرح منه، وهذه الحال للجبال عقيب النفخ في الصور، وهي أول أحوال الجبال، تموج وتسير، ثم ينسفها الله فتصير كالعهن، ثم تكون هباء منبثا في آخر الأمر.

---

(١) سورة هود: ١١/ ٩٨. [.....]

(٢) سورة هود: ١١/ ٩٨.." (١)

"عطف عليه وتبناه. إن كادت لتبدي بأنه ولدها، لأنها لم تملك نفسها فرحا وسرورا بما سمعت، لولا أنا ظلمنا قلبها وسكنا قلقه الذي حدث به من شدة الفرح والابتهاج. لتكون من المؤمنين الواثقين بوعد الله، لا بتبني فرعون وتعطفه. انتهى. وما ذهب إليه الزمخشري من تجويز كونه فارغا من الهم إلى آخره، خلاف ما فهمه المفسرون من الآية، وجواب لولا **محذوف تقديره**: لكادت تبدي به، ودل عليه قوله: إن كادت لتبدي به، وهذا تشبيه بقوله: وهم بها لولا أن رأى برهان ربه «١» .

وقالت لأخته، طمعا منها في التعرف بحاله. قصيه: أي اتبعي أثره وتتبعي خبره.

فروي أنها خرجت في سكك المدينة مختفية، فرأته عند قوم من حاشية امرأة فرعون يتطلبون له امرأة ترضعه، حين لم يقبل المراضع، واسم أخته مريم

، وقيل: كلثمة، وقيل:

كلثوم، وفي الكلام حذف، أي فقصت أثره. فبصرت به: أي أبصرته عن جنب، أي عن بعد وهم لا يشعرون بتطلبها له ولا بإبصارها. وقيل: معنى عن جنب:

عن شوق إليه، حكاه أبو عمرو بن العلاء وقال: هي لغة جذام، يقولون: جنبت إليك:

اشتقت. وقال الكرماني: جنب صفة لموصوف محذوف، أي عن مكان جنب، يريد بعيد.

وقيل: عن جانب، لأنها كانت تمشي على الشط، وهم لا يشعرون أنها تقص. وقيل:

لا يشعرون أنها أخته. وقيل: لا يشعرون أنه عدو لهم، قاله مجاهد. وقرأ الجمهور: عن جنب، بضمتين. وقرأ قتادة: فبصرت، بفتح الصاد وعيسى: بكسرها. وقرأ قتادة، والحسن، والأعرج، وزيد بن علي: جنب، بفتح الجيم وسكون النون. وعن قتادة: بفتحهما أيضا. وعن الحسن: بضم الجيم وإسكان النون. وقرأ النعمان بن سالم: عن جانب، والجنب والجانب والجنابة

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٧٢/٨

والجناب بمعنى واحد. وقال قتادة: معنى عن جنب:

أنها تنظر إليه كأنها لا تريده. والتحريم هنا بمعنى المنع، أي منعناه أن يرضع ثدي امرأة والمراضع جمع مرضع، وهي المرأة التي ترضع أو جمع مرضع، وهو موضع الرضاع، وهو الثدي، أو الإرضاع. من قبل: أي من أول أمره. وقيل: من قبل قصها أثره وإتيانه على من هو عنده.

فقالت هل أدلكم: أي أرشدكم إلى أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون، لكونهم فيهم شفقة ورحمة لمن يكفلونه وحسن تربية. ودل قوله:

---

(١) سورة يوسف: آية ٢٤.." (١)

"هذا الباب. وقال ابن عطية: ذكرها الأخفش، وهي تصحيف لا قراءة. انتهى. وليست تصحيفا، فقد نقلها ابن خالويه عن سيبويه، وابن جبارة عن ابن مقسم والزعفراني.

وروي أنه لما اشتد التناكر بينهما قال القبطي لموسى: لقد هممت أن أحمله عليك، يعني الحطب، فاشتد غضب موسى، وكان قد أوتي قوة، فوكزه، فمات.

وقرأ عبد الله فلكزه، باللام، وعنه: فنكزه، بالنون. قال قتادة: وكزه بعصاه وغيره قال: بجمع كفه، والظاهر أن فاعل فقضى ضمير عائد على موسى. وقيل: يعود على الله، أي فقضى الله عليه بالموت. ويحتمل أن يعود على المصدر المفهوم من وكزه، أي فقضى الوكز عليه، وكان موسى لم يتعمد قتله، ولكن وافقت وكزته الأجل، فندم موسى.

وروي أنه دفنه في الرمل وقال: هذا من عمل الشيطان، وهو ما لحقه من الغضب حتى أدى إلى الوكزة التي قضت على القبطي، وجعله من عمل الشيطان وسماه ظلما لنفسه واستغفر منه، لأنه أدى إلى قتل من لم يؤذن له في قتله.

وعن ابن جريج: ليس لنبي أن يقتل ما لم يؤمر. وقال كعب: كان موسى إذ ذاك ابن اثنتي عشرة سنة، وكان قتله خطأ، فإن الوكزة في الغالب لا تقتل. وقال النقاش: كان هذا قبل النبوة، وقد انتهج موسى عليه السلام نهج آدم عليه السلام إذ قال: ظلمنا أنفسنا «١» . والباء في بما أنعمت للقسم، والتقدير: أقسم بما أنعمت به علي من المغفرة، والجواب محذوف، أي لأتوين، فلن أكون، أو متعلقة **بمحذوف تقديره**: اعصمني بحق ما أنعمت علي من المغفرة، فلن أكون إن عصمتني ظهيرا للمجرمين. وقيل: فلن أكون دعاء لا خبر، ولن بمعنى لا في الدعاء، والصحيح أن لن لا تكون في الدعاء، وقد استدل على أن لن تكون في الدعاء بهذه الآية، وبقول الشاعر:

لن تزالوا كذاكم ثم ما زل ... ت لهم خالدا خلود الجبال

والمظاهرة، إما بصحبته لفرعون وانتظامه في جملته وتكثير سواده حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد، وكان يسمى ابن فرعون، وإما أنه أدت المظاهرة إلى القتل الذي جرى على يده. وقيل: بما أنعمت علي من النبوة، فلن أستعملها إلا في مظاهرة أوليائك، ولا أدع قبطيا يغلب إسرائيليا. واحتج أهل العلم بهذه الآية على منع معونة أهل الظلم وخدمتهم، نص

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٩٠/٨

على ذلك عطاء بن أبي رباح وغيره. وقال رجل لعطاء: إن أخي يضرب بعلمه ولا يعدو رزقه، قال: فمن الرأس، يعني من يكتب له؟ قال: خالد بن عبد الله

---

(١) سورة الأعراف: ٧/ ٢٣.." (١)

"يحد أول أمد الإجارة. والظاهر من الآية جواز النكاح بالإجارة، وبه قال الشافعي وأصحابه وابن حبيب. وقال الزمخشري: هاتين، فيه دليل على أنه كانت له غيرهما. انتهى. ولا دليل في ذلك، لأنهما كانتا هما اللتين رآهما تذودان، وجاءته إحداهما، فأشار إليهما، والإشارة إليهما لا تدل على أن له غيرهما. على أن تأجرني في موضع الحال من ضمير أنكحك، إما الفاعل، وإما المفعول. وتأجرني، من أجرته: كنت له أجيرا، كقولك:

أبوته: كنت له أبا، ومفعول تأجرني الثاني **محذوف تقديره** نفسك. وثماني حجج:

ظرف، وقاله أبو البقاء. وقال الزمخشري: حجج: مفعول به، ومعناه: رعيه ثماني حجج.

فإن أتممت عشرا فمن عندك: أي هو تبرع وتفضل لا اشتراط. وما أريد أن أشق عليك بإلزام أيم الأجلين، ولا في المعاشرة والمناقشة في مراعاة الأوقات، وتكليف الرعاة أشياء من الخدم خارجة عن الشرط. ستجدني إن شاء الله من الصالحين: وعد صادق مقرون بالمشيئة من الصالحين في حسن المعاملة ووطاءة الخلق، أو من الصالحين على العموم، فيدخل تحته حسن المعاملة.

ولما فرغ شعيب مما حاور به موسى، قال موسى: ذلك بيني وبينك، على جهة التقدير والتوثق في أن الشرط إنما وقع في ثماني حجج. وذلك مبتدأ أخبره بيني وبينك، إشارة إلى ما عاهده عليه، أي ذلك الذي عاهدتني وشارطتني قائم بيننا جميعا لا نخرج عنه، ثم قال: أيما الأجلين، أي الثماني أو العشر؟ فلا عدوان علي: أي لا يعتدى علي في طلب الزيادة، وأي شرط، وما زائدة. وقرأ الحسن، والعباس، عن أبي عمرو:

أيما، بحذف الياء الثانية، كما قال الشاعر:

تنظرت نصرا والسماكين أيما ... علي من الغيث استهلت مواطره

وقرأ عبد الله: أي الأجلين ما قضيت، بزيادة ما بين الأجلين وقضيت. قال الزمخشري فإن قلت: ما الفرق بين موقع ما المزيدة في القراءتين؟ قلت: وقعت في المستفيضة مؤكدة لإبهام، أي زائدة في شياعها وفي الشاذ، تأكيدا للقضاء، كأنه قال: أي الأجلين صممت على قضائه وجردت عزيمتي له؟ وقرأ أبو حيوة، وابن قطيب: فلا عدوان، بكسر العين.

قال المبرد: قد علم أنه لا عدوان عليه في أتمهما، ولكن جمعهما، ليجعل الأول كالأتم في الوفاء. وقال الزمخشري: تصور العدوان إنما هو في أحد الأجلين الذي هو أقصر، وهو المطالبة بتتمة العشر، فما معنى تعليق العدوان بهما جميعا؟ قلت: معناه: كما أني إن طولبت بالزيادة على العشر، كان عدوانا لا شك فيه، فكذلك إن طولبت في الزيادة على." (٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٩٣/٨

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٠٠/٨

"للعرب أصل في أيام موسى، فمعناه على هذا: أو لم يكفر آباؤهم؟ قالوا في موسى وهارون: سحران تظاهرا، أي تعاونا. انتهى. ومن قيل: يحتمل أن يتعلق ب يكفروا، وبما أوتي. وقرأ الجمهور: ساحران.

قال مجاهد: موسى وهارون.

وقال الحسن: موسى وعيسى.

وقال ابن عباس: موسى ومحمد صلى الله عليه وسلم.

وقال الحسن أيضا: عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام.

وقرأ عبد الله، وزيد بن علي، والكوفيون: سحران. قال ابن عباس:

التوراة والقرآن. وقيل: التوراة والإنجيل، أو موسى وهارون جعلا سحرين على سبيل المبالغة. تظاهرا: تعاونا. قرأ الجمهور: تظاهرا: فعلا ماضيا على وزن تفاعل.

وقرأ طلحة، والأعمش: اظاهرا، بهمزة الوصل وشد الظاء، وكذا هي في حرف عبد الله، وأصله تظاهرا، فأدغم التاء في الظاء، فاجتلبت همزة الوصل لأجل سكون التاء المدغمة.

وقرأ محبوب عن الحسن، ويحيى بن الحارث الذماري، وأبو حيوة، وأبو خلاد عن اليزيدي: تظاهرا بالتاء، وتشديد الظاء. قال ابن خالويه: وتشديده لحن لأنه فعل ماض، وإنما يشدد في المضارع. وقال صاحب اللوامح: ولا أعرف وجهه. وقال صاحب الكامل في القراءات: ولا معنى له. انتهى. وله تخريج في اللسان، وذلك أنه مضارع حذفت منه النون، وقد جاء حذفها في قليل من الكلام وفي الشعر، وساحران خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: أنتما ساحران تتظاهران ثم أدغمت التاء في الظاء وحذفت النون، وروعي ضمير الخطاب. ولو قرىء: يظاهرا، بالياء، حملا على مراعاة ساحران، لكان له وجه، أو على تقدير هما ساحران تظاهرا.

وقالوا إنا بكل كافرون: أي بكل من الساحرين أو السحرين، ثم أمره تعالى أن يصدع بهذه الآية، وهي قوله: قل فأتوا: أي أنتم أيها المكذبون، بهذه الكتب التي تضمنت الأمر بالعبادات ومكارم الأخلاق، ونهت عن الكفر والنقائص، ووعد الله عليها الثواب الجزيل. إن كان تكذيبكم لمعنى فأتوا بكتاب من عند الله يهدي أكثر من هدى هذه، أتبعه معكم. والضمير في منها عائد على ما أنزل على موسى، وعلى محمد صلى الله عليهما وسلم، وتعليق إتيانهم بشرط الصدق أمر متحقق متيقن، أنه لا يكون ولا يمكن صدقهم، كما أنه لا يمكن أن يأتوا بكتاب من عند الله يكون أهدى من الكتابين. ويجوز أن يراد بالشرط التهكم بهم. وقرأ زيد بن علي: أتبعه، برفع العين الاستئناف، أي أنا أتبعه.

فإن لم يستجيبوا لك، قال ابن عباس: يريد فإن لم يؤمنوا بما جئت به من الحجج، ولم يمكنهم أن يأتوا بكتاب هو أفضل، والاستجابة تقتضي دعاء، وهو صلى الله عليه وسلم يدعو دائما إلى." (١)

"بيت عنترة أن يكون في كان ضمير الشأن. فأما في الآية، فقال ابن عطية: تفسير الأمر والشأن لا يكون بجملة فيها محذوف. قال ابن عطية: ويتجه عندي أن تكون ما مفعولة، إذا قدرنا كان تامة، أي إن الله تعالى يختار كل كائن، ولا

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣١٢/٨

يكون شيء إلا بإذنه. وقوله: لهم الخيرة: جملة مستأنفة معناها: تعديد النعمة عليهم في اختيار الله لهم، لو قبلوا وفهموا. انتهى. يعني: والله أعلم خيرة الله لهم، أي لمصلحتهم. والخيرة من التخير، كالطيرة من التطير، يستعملان بمعنى المصدر والجمل التي بعد هذا تقدم الكلام عليها. والحمد في الآخرة قولهم: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن «١» ، الحمد لله الذي صدقنا وعده «٢» ، الحمد لله رب العالمين «٣» ، والتحميد هنالك على سبيل اللذة، لا التكليف.

وفي الحديث: «يلهمون التسبيح والتقديس» .

وقرأ ابن محيصن: ما تكن، بفتح التاء وضم الكاف.

وله الحكم: أي القضاء بين عباده والفصل. وأ رأيتم: بمعنى أخبروني، وقد يسلط على الليل أرأيتم وجعل، إذ كل منهما يقتضيه، فأعمل الثاني. وجملة أرأيتم الثانية هي جملة الاستفهام، والعائد على الليل **محذوف تقديره**: من إله غير الله يأتيكم بضياء بعده، ولا يلزم في باب التنازع أن يستوي المتنازعان في جهة التعدي مطلقا، بل قد يختلف الطلب، فيطلبه هذا على جهة الفاعلية، وهذا على جهة المفعولية، وهذا على جهة المفعول، وهذا على جهة الظرف. وكذلك أرأيتم ثاني مفعوليه جملة استفهامية غالبا، وثاني جعل إن كانت بمعنى صير لا يكون استفهاما، وإن كانت بمعنى خلق وأوجد وانتصب ما بعد مفعولها، كان ذلك المنتصب حالا. وسرمدا، قيل: من السرمد، فميمه زائدة، ووزنه فعمل، ولا يزاد وسطا ولا آخرا بقياس، وإنما هي ألفاظ تحفظ مذكورة في علم التصريف. وأتى بضياء، وهو نور الشمس، ولم يجيء التركيب بنهار يتصرفون فيه، كما جاء بليل تسكنون فيه، لأن منافع الضياء متكاثرة، ليس التصرف في المعاش وحده، والظلام ليس بتلك المنزلة، ومن ثم قرن بالضياء. أفلا تسمعون؟ لأن السمع يدرك ما يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده، وقرن بالليل. أفلا تبصرون؟ لأن غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره أنت من السكون ونحوه، قال الزمخشري. ومن رحمته، من هنا للسبب، أي وبسبب رحمته إياكم، جعل لكم الليل والنهار، ثم علل

---

(١) سورة فاطر: ٣٥/ ٣٤.

(٢) سورة الزمر: ٣٩/ ٧٤.

(٣) سورة الفاتحة: ١/ ٢.." (١)

"وقال الحوفي: الناصب له **محذوف تقديره** اذكر. وقال أبو البقاء: إذ قال له ظرف لآتيناه، وهو ضعيف أيضا، لأن الإيتاء لم يكن وقت ذلك القول. وقال أيضا: يجوز أن يكون ظرفا لفعل محذوف دل عليه الكلام، أي بغى عليهم، إذ قال له قومه. انتهى.

ويظهر أن يكون تقديره: فأظهر التفاخر والفرح بما أوتي من الكنوز، إذ قال له قومه لا تفرح. وقال تعالى: ولا تفرحوا بما آتاكم «١» ، والعرب تمدح بترك الفرح عند إقبال الخير. وقال الشاعر:

ولست بمفراح إذا الدهر سرني ... ولا جازع من صرفه المتحول

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٨/٣٢١

وقال الآخر:

إن تلاق منفسا لا تلقنا ... فرح الخير ولا نكبوا الضر

وقرىء: الفارحين، حكاه عيسى بن سليمان الحجازي. ولا يحب: صفة فعل، لا صفة ذات، بمعنى الإرادة، لأن الفرح أمر قد وقع، فالمعنى: لا يظهر عليهم بركته، ولا يعمهم رحمته. ولما نهوه عن الفرح المطغي، أمروه بأن يطلب، فيما آتاه الله من الكنوز وسعة الرزق، ثواب الدار الآخرة، بأن يفعل فيه أفعال البر، وتجعله زادك إلى الآخرة.

ولا تنس نصيبك من الدنيا، قال ابن عباس، والجمهور: معناه: ولا تضيع عمرك في أن لا تعمل صالحا في دنياك، إذ الآخرة إنما يعمل لها في الدنيا، فنصيب الإنسان عمره وعمله الصالح فيها، وهذا التأويل فيه عظة. وقال الحسن، وقتادة: معناه: لا تضيع حظك من الدنيا في تمتعك بالحلال وطلبك إياه ونظرك لعاقبة دنياك، وفي هذا التأويل بعض رفق.

وقال الحسن: معناه: قدم الفضل وأمسك ما تبلغ به. وقال مالك: هو الأكل والشرب بلا سرف. وقيل: أرادوا بنصيبه الكفن، وهذا وعظ متصل، كأنهم قالوا: تترك جميع مالك، لا يكون نصيبك منه إلا الكفن كما قال الشاعر:

نصيبك مما تجمع الدهر كله ... رداءان تأوي فيهما وحنوط

وقال الزمخشري: أن تأخذ منه ما يكفيك ويصلحك، وهذا قريب من قول الحسن:

وأحسن إلى عباد الله، أو بشكرك وطاعتك لله. كما أحسن الله إليك بتلك النعم التي خولكها، والكاف للتشبيه، وهو يكون في بعض الأوصاف، لأن مماثلة إحسان العبد لإحسان الله من جميع الصفات يمتنع أن تكون، فالتشبيه وقع في مطلق الإحسان، أو تكون

---

(١) سورة الحديث: ٥٧/ ٢٣.." (١)

"على الاختصاص، وأما على مذهبنا فيدل على الاهتمام، وأما ما يدعيه من الاختصاص فمفهوم من آي كثيرة في القرآن منها: ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى «١» . واللام في ليجزي، قال الزمخشري: متعلق بيمهدون، تعليل له وتكرير الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وترك الضمير إلى الصريح لتقديره أنه لا يفلح عنده إلا المؤمن الصالح. وقوله: إنه لا يحب الكافرين، تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس.

وقال ابن عطية: ليجزي متعلق بيصدعون، ويجوز أن تكون متعلقة **بمحذوف تقديره** ذلك ليجزي، وتكون الإشارة إلى ما تقرر من قوله تعالى: من كفر، ومن عمل صالحا.

انتهى. ويكون قسم الذين آمنوا وعملوا الصالحات على هذين التقديرين اللذين ذكرهما ابن عطية محذوفا تقديره: كأنه قال: والكافرون بعدله، ودل على حذف هذا القسيم قوله: إنه لا يحب الكافرين. ومعنى نفي الحب هنا: أنه لا تظهر عليهم أمارات رحمته، ولا يرضى الكفر لهم دينا. وقال الزمخشري: من فضله: بما تفضل عليهم بعد توفية الواجب من الثواب، وهذا يشبه الكناية، لأن الفضل تبع للثواب، فلا يكون إلا بعد حصول ما هو تبع له، أو أراد من عطائه، وهو ثوابه، لأن الفضول

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٢٥/٨

والفواصل هي الأعطية عند العرب.

ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون، ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين، الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون، وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين، فانظر إلى آثار رحمت الله كيف يحي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحي الموتى وهو على كل شيء قدير، ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون، فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين، وما أنت بهاد العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون.

لما ذكر تعالى ظهور الفساد والهلاك بسبب الشرك، ذكر ظهور الصلاح. والكريم لا يذكر لإحسانه عوضا، ويذكر لعقابه سببا لئلا يتوهم به الظلم فذكر من إعلام قدرة إرسال الرياح مبشرات بالمطر، لأنها متقدمة. والمبشرات: رياح الرحمة، الجنوب

---

(١) سورة الأنعام: ٦/ ١٦٤.." (١)

"غيره وبينه، لم نقل فيه: إن فيه تقديما وتأخيرا، بل لو تأخر لم يكن اعتراضا. وأما كونه متعلقا بلا ريب، فليس بالجيد، لأن نفي الريب عنه مطلقا هو المقصود، لأن المعنى:

لا مدخل للريب فيه، أنه تنزيل الله، لأن موجب نفي الريب عنه موجود فيه، وهو الإعجاز، فهو أبعد شيء من الريب. وقولهم: افتراه، كلام جاهل لم يمعن النظر، أو جاحد مستيقن أنه من عند الله، فقال ذلك حسدا، أو حكما من الله عليه بالضلال. وقال الزمخشري: والضمير في فيه راجع إلى مضمون الجملة، كأنه قيل: لا ريب في ذلك، أي في كونه منزلا من رب العالمين. ويشهد لوجاهته قوله: أم يقولون افتراه، لأن قولهم هذا مفترى إنكار لأن يكون من رب العالمين. وكذلك قوله: بل هو الحق من ربك، وما فيه من تقدير أنه من الله، وهذا أسلوب صحيح محكم، أثبت أولا أن تنزيله من رب العالمين، وأن ذلك ما لا ريب فيه. ثم أضرب عن ذلك إلى قوله: أم يقولون افتراه، لأن أم هي المنقطعة الكائنة بمعنى بل، والهمزة إنكارا لقولهم وتعجبا منه لظهور أمره في عجز بلغائهم عن مثل ثلاث آيات، ثم أضرب عن الإنكار إلى الإثبات إنه الحق من ربك.

انتهى، وهو كلام فيه تكثير. وقال أبو عبيدة: أم يكون معناه: بل يقولون، فهو خروج من حديث إلى حديث ومن ربك في موضع الحال، أي كائنا من عند ربك، وبه متعلق بلتنذر، أو **بمحذوف تقديره**: أنزله لتنذر. والقوم هنا قريش والعرب، وما نافية، ومن نذير:

من زائدة، ونذير فاعل أتاهم.

أخبر تعالى أنه لم يبعث إليهم رسولا بخصوصيتهم قبل محمد صلى الله عليه وسلم، لا لهم ولا لآبائهم، لكنهم كانوا متعبدين

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٩٧/٨

بملة إبراهيم وإسماعيل، وما زالوا على ذلك إلى أن غير ذلك بعض رؤسائهم، وعبدوا الأصنام وعم ذلك، فهم مندرجون تحت قوله: وإن من أمة إلا خلا فيها نذير «١» ، أي شريعته ودينه والنذير ليس مخصوصا بمن باشر، بل يكون نذيرا لمن باشره، ولغير من باشره بالقرب ممن سبق لها نذير، ولم يباشرهم نذير غير محمد صلى الله عليه وسلم. وقال ابن عباس، ومقاتل: المعنى لم يأتهم في الفترة بين عيسى ومحمد، عليهما السلام.

وقال الزمخشري: ما أتاهم من نذير من قبلك، كقوله: ما أنذر آباؤهم «٢» ، وذلك أن قريشا لم يبعث الله إليهم رسولا قبل محمد صلى الله عليه وسلم. فإن قلت: فإذا لم يأتهم نذير، لم تقم عليهم حجة. قلت: أما قيام الحجة بالشرائع التي لا يدرك علمها إلا بالرسل فلا،

---

(١) سورة فاطر: ٣٥/ ٢٤.

(٢) سورة يس: ٣٦/ ٦.." (١)

"والحسين بأنهما كانا طفلين. وإضافة رجالكم إلى ضمير المخاطبين يخرج من كان من بنيه، لأنهم رجاله، لا رجال المخاطبين. وقرأ الجمهور ولكن رسول، بتخفيف لكن ونصب رسول على إضمار كان، لدلالة كان المتقدمة عليه قيل: أو على العطف على أبا أحد. وقرأ عبد الوارث، عن أبي عمرو: بالتشديد والنصب على أنه خبر لكن، والخبر **محذوف تقديره**: ولكن رسول الله وخاتم النبيين هو، أي محمد صلى الله عليه وسلم. وحذف خبر لكن وأخواتها جائز إذا دل عليه الدليل. ومما جاء في ذلك قول الشاعر:

فلو كنت ضبيا عرفت قرابتي ... ولكن زنجيا عظيم المشافر

أي: أنت لا تعرف قرابتي. وقرأ زيد بن علي، وابن أبي عبلة: بالتخفيف، ورفع ورسوله وخاتم، أي ولكن هو رسول الله، كما قال الشاعر:

ولست الشاعر السقاف فيهم ... ولكن مدرة الحرب العوال

أي: لكن أنا مدرة. وقرأ الجمهور: خاتم، بكسر التاء، بمعنى أنه ختمهم، أي جاء آخرهم.

وروي عنه أنه قال: أنا خاتم ألف نبي

،

وعنه: أنا خاتم النبيين

في حديث واللبنة.

وروي عنه، عليه السلام، ألفاظ تقتضي نصا أنه لا نبي بعده صلى الله عليه وسلم

، والمعنى أن لا يتنبأ أحد بعده، ولا يرد نزول عيسى آخر الزمان، لأنه ممن نبئ قبله، وينزل عاملا على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم مصليا إلى قبلته كأنه بعض أمته. قال ابن عطية: وما ذكره القاضي أبو الطيب في كتابه المسمى بالهداية، من

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٢٩/٨

تجويز الاحتمال في ألفاظ هذه الآية ضعيف، وما ذكره الغزالي في هذه الآية، وهذا المعنى في كتابه الذي سماه بالاقتصاد، وتطرق إلى ترك تشويش عقيدة المسلمين في ختم محمد صلى الله عليه وسلم النبوة، فالحذر الحذر منه، والله الهادي برحمته.
وقرأ الحسن، والشعبي، وزيد بن علي، والأعرج: بخلاف وعاصم: بفتح التاء بمعنى:
أنهم به ختموا، فهو كالخاتم والطابع لهم.
ومن ذهب إلى أن النبوة مكتسبة لا تنقطع، أو إلى أن الولي أفضل من النبي، فهو زنديق يجب قتله. وقد ادعى النبوة ناس، فقتلهم المسلمون على ذلك. وكان في عصرنا شخص من الفقراء ادعى النبوة بمدينة مالقة، فقتله السلطان بن الأحمر، ملك الأندلس بغرناطة، وصلب إلى أن تناثر لحمه.
وكان الله بكل شيء عليما: هذا عام، والقصد هنا علمه تعالى بما رآه الأصلح لرسوله، وبما قدره في الأمر كله، ثم أمر المؤمنين بذكره بالثناء عليه وتحميده وتقديسه،." (١)
"بيت واحد خاص يعم جميع بيوته. وإلا أن يؤذن، قال الزمخشري: إلا أن يؤذن في معنى الظرف تقديره: وقت أن يؤذن لكم، وغير ناظرين: حال من لا تدخلوا، أوقع الاستثناء على الوقت والحال معا، كأنه قيل: لا تدخلوا بيوت النبي إلا وقت الإذن، ولا تدخلوها إلا غير ناظرين إناه. انتهى. فقوله: إلا أن يؤذن في معنى الظرف وتقديره:
وقت أن يؤذن لكم، وأنه أوقع الاستثناء على الوقت فليس بصحيح، وقد نصوا على أن المصدرية لا تكون في معنى الظرف. تقول: أجيئك صياح الديك وقدوم الحاج، ولا يجوز: أجيئك أن يصيح الديك ولا أن يقدم الحاج. وإما أن الاستثناء وقع على الوقت والحال معا، فلا يجوز على مذهب الجمهور، ولا يقع بعد إلا في الاستثناء إلا المستثنى، أو المستثنى منه، أو صفة المستثنى منه: وأجاز الأخفش والكسائي ذلك في الحال، أجازا:
ما ذهب القوم إلا يوم الجمعة راحلين عنا، فيجوز ما قاله الزمخشري في الحال. وأما قوله:
إلا أن يؤذن لكم، فلا يتعين أن يكون ظرفا، لأنه يكون التقدير: إلا بأن يؤذن لكم، فتكون الباء للسببية، كقوله: فأخرجنا به من كل الثمرات «١» ، أو للحال، أي مصحوبين بالإذن. وأما غير ناظرين، كما قرر في قوله: بالبينات والزبر «٢» . أرسلناهم بالبينات والزبر، دل عليه لا تدخلوا، كما دل عليه أرسلناهم قوله: وما أرسلنا. ومعنى غير ناظرين فحال، والعامل فيه **محذوف تقديره**: ادخلوا بالإذن غير ناظرين. كما قرر في قوله: بالبينات والزبر، أي غير منتظرين وقته، أي وقت استوائه وتهيئته. وقرأ الجمهور: غير بالنصب على الحال وابن أبي عبلة: بالكسر، صفة لطعام. قال الزمخشري: وليس بالوجه، لأنه جرى على غير من هو له، فمن حق ضمير ما هو له أن يبرز من إلى اللفظ، فيقال: غير ناظرين إناه أنتم، كقوله: هند زيد ضاربته هي. انتهى. وحذف هذا الضمير جائز عند الكوفيين إذا لم يلبس وأنى الطعام إدراكه، يقال: أنى الطعام أنى، كقوله: قلاه قلى، وقيل: وقته، أي غير ناظرين ساعة أكله. وقرأ الجمهور: إناه مفردا والأعمش: إناءه، بمدة بعد النون. ورتب تعالى الدخول على أن يدعوا، فلا يقدمون عليه الدخول حين يدعوا، ثم أمر بالاستثناء إذا طعموا. ولا مستأنسين لحديث: معطوف على ناظرين، فهو مجرور أو معطوف على غير، فهو منصوب، أي لا تدخلوها لا ناظرين ولا مستأنسين. وقيل:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٨/٤٨٥

ثم حال محذوفة، أي لا تدخلوها أجمعين ولا مستأنسين، فيعطف عليه. واللام في لحديث إما لام العلة، نهوا أن يطيلوا الجلوس يستأنس

---

(١) سورة الأعراف: ٧/ ٥٧.

(٢) سورة آل عمران: ٣/ ١٨٤، وسورة النحل: ١٦/ ٤٤.." (١)

"يعلمون القرآن المنزل عليك هو الحق. وقيل: ويرى منصوب عطفا على ليجزي، وقاله الطبري والثعلبي وتقدم الخلاف في الذين أوتوا العلم في ذلك المكان الذي نزلت فيه هذه السورة. وقال الزمخشري: أي وليعلم أولو العلم عند مجيء الساعة أنه الحق علما لا يزاد عليه في الاتفاق، ويحتجوا به على الذين كفروا وتولوا. ويجوز أن يريد: وليعلم من لم يؤمن من الأخيار أنه هو الحق، فيزداد حسرة وغما. انتهى. وإنما قال: عند مجيء الساعة، لأنه علق ليجزي بقوله: لتأتينكم، فبنى التخريج على ذلك. وقرأ الجمهور:

الحق بالنصب، مفعولا ثانيا ليرى، وهو فصل وابن أبي عبلة: بالرفع جعل هو مبتدأ والحق خبره، والجملة في موضع المفعول الثاني ليرى، وهو لغة تميم، يجعلون ما هو فصل عند غيرهم مبتدأ، قاله أبو عمر الجرمي. والظاهر أن الفاعل ليهدي هو ضمير الذي أنزل، وهو القرآن، وهو استئناف إخبار. وقيل: هو في موضع الحال على إضمار، وهو يهدي، ويجوز أن يكون معطوفا على الحق، عطف الفعل على الاسم، كقوله: صافات ويقبضن «١» ، أي قابضات، كما عطف الاسم على الفعل في قوله:

فألفيته يوما يبير عدوه ... وبحر عطاء يستحق المعابرا

عطف وبحر على يبير، وقيل: الفاعل بيهدي ضمير عائد على الله، وفيه بعد. وقال الذين كفروا: هم قريش، قال بعضهم لبعض على جهة التعجب والاستهزاء، كما يقول الرجل لمن يريد أن يعجبه: هل أدلك على قصة غريبة نادرة؟ لما كان البعث عندهم من المحال، جعلوا من يخبر عن وقوعه في حيز من يتعجب منه، وأتوا باسمه، عليه السلام، نكرة في قوله: هل ندلكم على رجل؟ وكان اسمه أشهر علم في قريش، بل في الدنيا، وإخباره بالبعث أشهر خبر، لأنهم أخرجوا ذلك مخرج الاستهزاء والتحلي ببعض الأحاجي المعمولة للتلهي والتعمية، فلذلك نكروا اسمه. وقرأ الجمهور: ينبئكم بالهمز وزيد بن علي:

بإبدال الهمزة ياء محضة. وحكى عنه الزمخشري: ينبئكم، بالهمز من أنبأ، وإذا جوابها **محذوف تقديره**: تبعثون، وحذف لدلالة ما بعده عليه، وهو العامل إذا، على قول الجمهور. وقال الزجاج ذلك، وقال أيضا هو والنحاس: العامل مزقتم. قال ابن عطية:

هو خطأ وإفساد للمعنى. انتهى. وليس بخطأ ولا إفساد للمعنى، وإذا الشرطية مختلف في العامل فيها، وقد بينا ما كتبناه في (شرح التسهيل) أن الصحيح أن يعمل فيها فعل الشرط، كسائر أدوات الشرط. والجملة الشرطية يحتمل أن تكون معمولة

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٩٩/٨

لينبئكم، لأنه في معنى يقول

---

(١) سورة الملك: ٦٧/ ١٩.." (١)

"شفاعتهم، أي لا يقع من معبوداتهم شفاعة أصلا. ولأن عابديهم كفار، فإن كان المعبودون أصناما أو كفارا، كفرعون، فسلب الشفاعة عنهم ظاهر، وإن كانوا ملائكة أو غيرهم ممن عبد، كعيسى عليه السلام، فشفاعتهم إذا وجدت تكون لمؤمن. وإلا لمن أذن له:

استثناء مفرغ، فالمستثنى منه **محذوف تقديره**: ولا تنفع الشفاعة لأحد إلا لمن أذن له.

واحتمل قوله لأحد أن يكون مشفوعا له، وهو الظاهر، فيكون قوله: إلا لمن أذن له، أي المشفوع، أذن لأجله أن يشفع فيه والشافع ليس بمذكور، وإنما دل عليه المعنى.

واحتمل أن يكون شافعا، فيكون قوله: إلا لمن أذن له بمعنى: إلا لشافع أذن له أن يشفع، والمشفوع ليس بمذكور، إنما دل عليه المعنى. وعلى هذا الاحتمال تكون اللام في أذن له لام التبليغ، لا لام العلة. وقال الزمخشري: يقول: الشفاعة لزيد على معنى أنه الشافع، كما يقول: الكرم لزيد، وعلى معنى أنه المشفوع له، كما تقول: القيام لزيد، فاحتمل قوله: ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له أن يكون على أحد هذين الوجهين، أي لا تنفع الشفاعة إلا كائنة لمن أذن له من الشافعين ومطلقة له، أو لا تنفع الشفاعة إلا كائنة لمن أذن له، أي لشفيعه، أو هي اللام الثانية في قولك: أذن لزيد لعمرو، أي لأجله، وكأنه قيل: إلا لمن وقع الإذن للشفيع لأجله، وهذا وجه لطيف، وهو الوجه، وهذا تكذيب لقولهم: هؤلاء شفعاؤنا عند الله «١» . انتهى. فجعل إلا لمن أذن له استثناء مفرغا من الأحوال، ولذلك قدره: إلا كائنة، وعلى ما قررناه استثناء من الذوات.

وقال أبو عبد الله الرازي: المذاهب المفضية إلى الشرك أربعة: قائل: إن الله خلق السموات وجعل الأرض والأرضيات في حكمها، ونحن من جملة الأرضيات، فنعبد الكواكب والملائكة السماوية، وهم إلهنا، والله إلههم، فأبطل بقوله: لا يملكون، في السماوات، كما اعترفتم، ولا في الأرض، خلاف ما زعمتم. وقائل: السموات من الله استبدادا، والأرضيات منه بواسطة الكواكب، فإنه تعالى خلق العناصر والتركيبات التي فيها بالاتصالات وحركات وطوالع، فجعلوا مع الله شركاء في الأرض، والأولون جعلوا الأرض لغيره، فأبطل بقوله: وما لهم فيهما من شرك، أي الأرض، كالسماء لله لا لغيره، ولا لغيره فيهما نصيب. وقائل: التركيبات والحوادث من الله، لكن فوض إلى الكواكب، وفعل المأذون ينسب إلى الآذن، ويسلب عن المأذون له فيه، جعلوا السموات

---

(١) سورة يونس: ١٠/ ١٨.." (٢)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٢١/٨

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٤٢/٨

"نسبه إلى ذلك فهو مفتر كاذب. والظاهر أن ما للنفي، كما شرحنا. وقيل: ما استفهام، وهو استفهام لا يراد به حقيقته، بل يؤول معناه إلى النفي، التقدير: أي شيء بصاحبكم من الجنون، أي ليس به شيء من ذلك. ولما نفى تعالى عنه الجنة أثبت أنه نذير، بين يدي عذاب شديد: أي هو متقدم في الزمان على العذاب الذي توعدوا به، وبين يدي يشعر بقرب العذاب.

قل ما سألتكم من أجر الآية: في التبري من طلب الدنيا، وطلب الأجر على النور الذي أتى به، والتوكل على الله فيه. واحتملت ما أن تكون موصولة مبتدأ، والعائد من الصلة **محذوف تقديره**: سألتكموه، وفهو لكم الخبر. ودخلت الفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط، واحتملت أن تكون شرطية مفعولة بسألتكم، وفهو لكم جملة هي جواب الشرط. وقوله: ما سألتكم من أجر فهو لكم على معنيين: أحدهما: نفي مسألة للأجر، كما يقول الرجل لصاحبه: إن أعطيتني شيئا فخذه، وهو يعلم أنه لم يعطه شيئا، ولكنه أراد البت لتعليقه الأخذ بما لم يمكن، ويؤيده إن أجري إلا على الله. والثاني: أن يريد بالأجر ما في قوله: قل ما أسئلكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا «١» ، وفي قوله: لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى «٢» ، لأن اتخاذ السبيل إلى الله نصيبهم ما فيه نفعهم، وكذلك المودة في القرابة، لأن القرابة قد انتظمت وإياهم، قاله الزمخشري، وفيه بعض زيادة. قال ابن عباس: الأجر: المودة في القربى.

وقال قتادة: فهو لكم، أي ثمرته وثوابه، لأني سألتكم صلة الرحم. وقال مقاتل: تركته لكم. وهو على كل شيء شهيد: مطلع حافظ، يعلم أني لا أطلب أجرا على نصحكم ودعائكم إليه إلا منه، ولا أطمع منكم في شيء.

والقذف: الرمي بدفع واعتماد، ويستعار لمعنى الإلقاء لقوله: فاقذفيه في اليم «٣» ، وقذف في قلوبهم الرعب «٤» . قال قتادة: يقذف بالحق: يبين الحجة ويظهرها. وقال ابن القشيري: يبين الحجة بحيث لا اعتراض عليها، لأنه علام الغيوب، وأنا مستمسك بما يقذف إلي من الحق. وأصل القذف: الرمي بالسهم، أو الحصا والكلام. وقال ابن عباس: يقذف الباطل بالحق، والظاهر أن بالحق هو المفعول، فالحق هو المقذوف محذوفا، أي يقذف، أي يلقي ما يلقي إلى أنبيائه من الوحي والشرع

---

(١) سورة الفرقان: ٢٥/ ٥٧.

(٢) سورة الشورى: ٤٢/ ٢٣.

(٣) سورة طه: ٢٠/ ٣٩.

(٤) سورة الأحزاب: ٣٣/ ٢٦.." (١)

"ابن عباس، إن قاله فمقبول، وإن أراد أنه إن شاء أن يتوب العاصي تاب، وإن لم يشأ لم يتب فمردود، لأن الله تعالى يشاء التوبة أبدا، ولا يجوز عليه أن لا يشاء بها. انتهى، وهو على طريقة الاعتزال. من بعده: هو على حذف مضاف، أي من بعد إمساكه، كقوله:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٦٢/٨

فمن يهديه من بعد الله «١» ، أي من بعد إضلال الله إياه، لأن قبله وأضله الله على علم، كقوله: ومن يضلل الله فلا هادي له «٢» ، وقدره الزمخشري من بعد هداية الله، وهو تقدير فاسد لا يناسب الآية، جرى فيه على طريقة الاعتزال. وهو العزيز الغالب القادر على الإرسال والإمساك، الحكيم الذي يرسل ويمسك ما اقتضته حكمته.

يا أيها الناس: خطاب لقريش، وهو متجه لكل مؤمن وكافر، ولا سيما من عبد غير الله، وذكرهم بنعمه في إيجادهم. واذكروا: ليس أمرا بذكر اللسان، ولكن به وبالقلب وبحفظ النعمة من كفرانها وشكرها، كقولك لمن أنعمت عليه: اذكر أيادي عندك، تريد حفظها وشكرها، والجميع مغمورون في نعمة الله. فالخطاب عام اللفظ، وإن كان نزل ذلك بسبب قريش، ثم استفهم على جهة التقرير. هل من خالق غير الله: أي فلا إله إلا الخالق، ما تعبدون أنتم من الأصنام. وقرأ ابن وثاب، وشقيق، وأبو جعفر، وزيد بن علي، وحمزة، والكسائي: غير بالخفض، نعتا على اللفظ، ومن خالق مبتدأ.

ويرزقكم: جوزوا أن يكون خبرا للمبتدأ، وأن يكون صفته، وأن يكون مستأنفا، والخبر على هذين الوجهين **محذوف تقديره** لكم. وقرأ شيبة، وعيسى، والحسن، وباقي السبعة: غير بالرفع، وجوزوا أن يكون نعتا على الموضع، كما كان الخبر نعتا على اللفظ، وهذا أظهر لتوافق القراءتين وأن يكون خبرا للمبتدأ، وأن يكون فاعلا باسم الفاعل الذي هو خالق، لأنه قد اعتمد على أداة الاستفهام، فحسن إعماله، كقولك: أقائم زيد في أحد وجهيه؟ وفي هذا نظر، وهو أن اسم الفاعل، أو ما جرى مجراه، إذا اعتمد على أداة الاستفهام وأجري مجرى الفعل، فرفع ما بعده، هل يجوز أن تدخل عليه من التي للاستغراق فتقول: هل من قائم الزيدون؟ كما تقول: هل قائم الزيدون؟ والظاهر أنه لا يجوز. إلا ترى أنه إذا جرى مجرى الفعل، لا يكون فيه عموم خلافه إذا أدخلت عليه من، ولا أحفظ مثله في لسان العرب، وينبغي أن لا يقدم على إجازة مثل هذا إلا بسماع من كلام العرب؟ وقرأ الفضل بن إبراهيم النحوي: غير بالنصب على الاستثناء، والخبر إما يرزقكم وإما محذوف، ويرزقكم مستأنف وإذا كان يرزقكم مستأنفا، كان أولى لانتفاء

---

(١) سورة الجاثية: ٤٥/ ٢٣.

(٢) سورة الأعراف: ٧/ ١٨٦. [.....]." (١)

"ويحب نيلها، فلله العزة: أي به وعن أمره، لا تنال عزته إلا بطاعته. وقال الفراء: من كان يريد علم العزة، فلله العزة: أي هو المتصف بها. وقيل: من كان يريد العزة:

أي لا يعقبها ذلة، ويصار بها للذلة. وقال الزمخشري: كان الكافرون يتعززون بالأصنام، كما قال عز وجل: واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا «١» . والذين آمنوا بألسنتهم من غير مواطأة قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين، كما قال: الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا «٢» ، فبين أن لا عزة إلا لله ولأوليائه وقال: ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين «٣» . انتهى. ولا تنافي بين قوله: فإن العزة لله جميعا «٤» ، وإن كان الظاهر أنها له لا لغيره، وبين قوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين «٥» وإن كان يقتضي الاشتراك، لأن العزة في الحقيقة لله بالذات، وللرسول

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٣/٩

بواسطة قربه من الله، وللمؤمنين بواسطة الرسول. فالمحكوم عليه أولا غير المحكوم عليه ثانيا. ومن اسم شرط، وجملة الجواب لا بد أن يكون فيها ضمير يعود على اسم الشرط إذا لم يكن ظرفا، والجواب **محذوف تقديره** على حسب تلك الأقوال السابقة. فعلى قول مجاهد: فهو مغلوب، وعلى قول قتادة: فيطلبها من الله، وعلى قول الفراء: فلينسب ذلك إلى الله، وعلى القول الرابع: فهو لا ينالها وحذف الجواب استغناء عنه بقوله: فلله العزة جميعا، لدلالته عليه. والظاهر من هذه الأقوال قول قتادة:

فليطلبها من العزة له يتصرف فيها كما يريد، كما قال تعالى: وتعز من تشاء وتذل من تشاء «٦» ، وانتصب جميعا على المراد، والمراد عزة الدنيا وعزة الآخرة.

والكلم الطيب: التوحيد والتحميد وذكر الله ونحو ذلك. وقال ابن عباس: شهادة أن لا إله إلا الله. وقيل: ثناء بالخير على صالحي المؤمنين. وقال كعب: إن لسبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر لدويا حول العرش كدوي النحل بذكر صاحبها. وقرأ الجمهور: يصعد، مبنيا للفاعل من صعد الكلم الطيب: مرفوعا، فالكلم جمع كلمة.

وقرأ علي، وابن مسعود، والسلمي، وإبراهيم: يصعد من أصعد

، الكلام الطيب على البناء للمفعول. انتهى. وقرأ زيد بن علي: يصعد من صعد الكلام: رقي، وصعود الكلام إليه تعالى مجاز في الفاعل وفي المسمى إليه، لأنه تعالى ليس في جهة، ولأن الكلم ألفاظ لا توصف بالصعود، لأن الصعود من الأجرام يكون، وإنما ذلك كناية عن

---

(١) سورة مريم: ١٩/ ٨١.

(٢) سورة النساء: ٤/ ١٣٩.

(٣) سورة المنافقون: ٦٣/ ٨. [.....]

(٤) سورة النساء: ٤/ ١٣٩.

(٥) سورة فاطر: ٣٥/ ١٠.

(٦) سورة آل عمران: ٣/ ٢٦.." (١)

"الأحاديث والروايات، وهو أنهم قتلوه، فقيل له عند موته: ادخل الجنة، وذلك، والله أعلم، بأن عرض عليه مقعده منها، وتحقق أنه من ساكنيها، فرأى ما أقر عينه، فلما حصل ذلك، تمنى أن يعلم قومه بذلك. انتهى. وقوله: قيل ادخل الجنة كأنه جواب لسائل عن حاله عند لقاء ربه بعد ذلك التصلب في دينه فقيل: ادخل الجنة، ولم يأت التركيب: قيل له، لأنه معلوم أنه المخاطب، وتمنيه علم قومه بذلك هو مرتب على تقدير سؤال عن ما وجد من قوله عند ذلك استيفاقا ونصحا لهم، أي لو علموا ذلك لآمنوا بالله.

وفي الحديث: «نصح قومه حيا وميتا» .

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٨/٩

وقيل: تمنى ذلك ليعلموا أنهم كانوا على خطأ في أمره، وهو على صواب، فيندموا ويحزنهم ذلك ويبشر بذلك. وموجود في طباع النشر أن من أصاب خيرا في غير موطنه، ود أن يعلم بذلك جيرانه وأترابه الذين نشأ فيهم. وبلغنا أن الوزير ذنك الدين المسيري، وكان وزيرا لملك مصر، راح إلى قريته التي كان منها، وهي مسير، وهي من أصغر قرى مصر، فقيل له في ذلك، فقال: أردت أن يراني عجائز مسير في هذه الحالة التي أنا فيها، قال الشاعر:

والعز مطلوب وملتمس ... وأحبه ما نيل في الوطن

والظاهر أن ما في قوله: بما غفر لي ربي مصدرية، جوزوا أن يكون بمعنى الذي، والعائد **محذوف تقديره**: بالذي غفره لي ربي من الذنوب، وليس هذا بجيد، إذ يؤول إلى تمني علمهم بالذنوب المغفرة، والذي يحسن تمني علمهم بمغفرة ذنوبه وجعله من المكرمين. وأجاز الفراء أن تكون ما استفهاما. وقال الكسائي: لو صح هذا، يعني الاستفهام، لقال بم من غير ألف. وقال الفراء: يجوز أن يقال بما بالألف، وأنشد فيه أبياتا. وقال الزمخشري: ويحتمل أن تكون استفهامية، يعني بأي شيء غفر لي ربي، يريد ما كان منه معهم من المصابرة لإعزاز دين الله حتى قيل: إن قولك بما غفر لي ربي يريد ما كان منه معهم بطرح الألف أجود، وإن كان إثباتها جائزا فقال: قد علمت بما صنعت هذا وبم صنعت. انتهى. والمشهور أن إثبات الألف في ما الاستفهامية، إذا دخل عليها حرف جر، مختص بالضرورة، نحو قوله:

على ما قام يشتمني لئيم ... كخنزير تمرغ في رماد

وحذفها هو المعروف في الكلام، نحو قوله:

على م يقول الرمح يثقل كاهلي ... إذا أنا لم أطعن إذا الخيل كرت." (١)

"فيما بعدها ما قبلها. فقوله: أوآباؤنا مبتدأ، خبره **محذوف تقديره** مبعوثون، ويدل عليه ما قبله. فإذا قلت: أقام زيد أو عمرو، فعمرو مبتدأ محذوف الخبر لما ذكرنا، واستفهامهم تضمن إنكارا واستبعادا، فأمر الله نبيه أن يجيبهم بنعم.

وأنتم داخرون: أي صاغرون، وهي جملة حالية، العامل فيها **محذوف تقديره** نعم تبعثون، وزادهم في الجواب أن بعثهم وهم ملتبسون بالصغار والذل. وقرأ ابن وثاب:

نعم بكسر العين، وتقدم الخلاف فيها في سورة الأعراف، وهي كناية عن البعثة، فإنما بعثتهم زجرة: أي صيحة، وهي النفخة الثانية. لما كانت بعثتهم ناشئة عن الزجرة جعلت إياها مجازا. وقال الزمخشري: هي مبهمة يوضحها خبرها. انتهى. وكثيرا ما يقول هو وابن مالك أن الضمير يفسره الخبر، وجعل من ذلك ابن مالك إن هي إلا حياتنا الدنيا «١» ، وتكلمنا معه في ذلك في شرح التسهيل. وقال الزمخشري: فإنما جواب شرط مقدر، وتقديره: إذا كان ذلك، فما هي إلا زجرة واحدة. انتهى. وكثيرا ما تضمن جملة الشرط قبل فاء إذا ساغ، تقديره: ولا ضرورة تدعو إلى ذلك، ولا يحذف الشرط ويبقى جوابه إلا إذا انجزم الفعل في الذي يطلق عليه أنه جواب الأمر والنهي، وما ذكر معهما على قول بعضهم، إما ابتداء فلا يجوز حذفه.

وينظرون: من النظر، أي فإذا هم بصراء ينظرون، أو من الانتظار، أي فإذا هم ينتظرون ما يفعل بهم وما يؤمرون به. والظاهر أن قوله: يا ويلنا من كلام بعض الكفار لبعض، إلى آخر الجملتين، أقروا بأنه يوم الجزاء، وأنه يوم الفصل، وخاطب بعضهم

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٩/٥٨

بعضا. ووقف أبو حاتم على قوله: يا ويلنا، وجعل هذا يوم الدين إلى آخره من قول الله لهم أو الملائكة. وقيل: هذا يوم الدين من كلام الكفرة، وهذا يوم الفصل ليس من كلامهم، وإنما المعنى يقال لهم هذا يوم الفصل. ويوم الدين: يوم الجزاء والمعاوضة، ويوم الفصل: يوم الفرق بين فرق الهدى وفرق الضلال. وفي الذي كنتم به تكذبون توبيخ لهم وتقريع.

شروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون، من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم، وقفوهم إنهم مسؤلون، ما لكم لا تناصرون، بل هم اليوم مستسلمون، وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون، قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين، قالوا بل لم تكونوا

---

(١) سورة المؤمنون: ٢٣/ ٣٧.." (١)

"إهلاكهم وسوء عاقبتهم، واستثنى المخلصين من عباده، وهم الأقل المقابل لقوله: أكثر الأولين، والمعنى: إلا عباد الله، فإنهم نجوا. ولما ذكر ضلال الأولين، وذكر أولهم شهرة، وهم قوم نوح، عليه السلام، تضمن أشياء منها: الدعاء على قومه، وسؤاله النجاة، وطلب النصرة. وأجابه تعالى في كل ذلك إجابة بلغ بها مراده. واللام في فلنعم جواب قسم كقوله:

يمينا لنعم السيدان وجدتما والمخصوص بالمدح **محذوف تقديره**: فلنعم المجيبون نحن، وجاء بصيغة الجمع للعظمة والكبرياء لقوله: فقدرنا فنعم القادرون «١» والكرب العظيم، قال السدي:

الغرق، ومنه تكذيب الكفرة وركوب الماء، وهوله، وهم فصل متعين للفصلية لا يحتمل غيره. قال ابن عباس، وقتادة: أهل الأرض كلهم من ذرية نوح.

وفي الحديث: «أنه عليه السلام قرأ وجعلنا ذريته هم الباقين فقال: سام وحام ويافث» .

وقال الطبري: العرب من أولاد سام، والسودان من أولاد حام، والترك وغيرهم من أولاد يافث. وقالت فرقة: أبقى الله ذرية نوح ومد في نسله، وليس الناس منحصرين في نسله، بل في الأمم من لا يرجع إليه.

وتركنا عليه في الآخرين: أي في الباقين غابر الدهر ومفعول تركنا **محذوف تقديره** ثناء حسنا جميلا في آخر الدهر، قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والسدي، وسلام: رفع بالابتداء مستأنف، سلم الله عليه ليقتدي بذلك البشر، فلا يذكره أحد من العالمين بسوء. سلم تعالى عليه جزاء على ما صبر طويلا، من أقوال الكفرة وإذايتهم له.

وقال الزمخشري: وتركنا عليه في الآخرين، هذه الكلمة، وهي سلام على نوح في العالمين يعني: يسلمون عليه تسليما، ويدعون له، وهو من الكلام المحكي، كقولك:

قرأت سورة أنزلناها. انتهى. وهذا قول الفراء وغيره من الكوفيين، وهذا هو المتروك عليه، وكأنه قال: وتركنا على نوح تسليما يسلم به عليه إلى يوم القيامة. انتهى. وفي قراءة عبد الله: سلاما بالنصب، ومعنى في العالمين: ثبوت هذه التحية مثبوتة فيهم جميعا، مدامة عليه في الملائكة، والثقلين يسلمون عليه عن آخرهم. ثم علل هذه التحية بأنه كان محسنا، ثم علل إحسانه بكونه مؤمنا، فدل على جلالة الإيمان ومحله عند الله.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٩/٩٦

---

(١) سورة المرسلات: ٧٧/ ٢٣.." (١)

"الصالحين. ولفظ الهبة غلب في الولد، وإن كان قد جاء في الأخ، كقوله: ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا «١» . واشتملت البشارة على ذكورية المولود وبلوغه سن الحلم ووصفه بالحلم، وأي حلم أعظم من قوله، وقد عرض عليه أبوه الذبح: ستجدني إن شاء الله من الصابرين؟

فلما بلغ معه السعي، بين هذه الجملة والتي قبلها **محذوف تقديره**: فولد له وشب. فلما بلغ: أي بلغ أن يسعى مع أبيه في أشغاله وحوائجه. وقال ابن عباس، ومجاهد، وابن زيد: والسعي هنا: العمل والعبادة والمعونة. وقال قتادة: السعي على القدم، يريد سعيا متمكنا، وفيه قال الزمخشري: لا يصح تعلقه ببلغ به بلوغهما معا حد السعي ولا بالسعي، لأن أصله المصدر لا يتقدم عليه، فنفى أن يكون بيانا، كأنه لما قال:

فلما بلغ معه السعي، أي الحد الذي يقدر فيه على السعي، قيل: مع من؟ فقال: مع أبيه، والمعنى في اختصاص الأب أنه أرفق الناس وأعطفهم عليه وعلى غيره وبما عنف عليه في الاستسعاء، فلا يحتمله، لأنه لم يستحكم قوله، ولم يطلب عوده، وكان إذ ذاك ابن ثلاث عشرة سنة. انتهى.

قال يا بني: نداء شفقة وترحم. إني أرى في المنام أني أذبحك: أي بأمر من الله، ويدل عليه: افعل ما تؤمر. ورؤيا الأنبياء وحي كاليقظة، وذكره له الرؤيا تجسير على احتمال تلك البلية العظيمة. وشاوره بقوله: فانظر ماذا ترى، وإن كان حتما من الله ليعلم ما عنده من تلقي هذا الامتحان العظيم، ويصبره إن جزع، ويوطن نفسه على ملاقاة هذا البلاء، وتسكن نفسه لما لا بد منه، إذ مفاجأة البلاء قبل الشعور به أصعب على النفس، وكان ما رآه في المنام ولم يكن في اليقظة، كرؤيا يوسف عليه السلام، ورؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم دخول المسجد الحرام، ليدل على أن حالتي الأنبياء يقظة ومناما سواء في الصدق متظافرتان عليه.

قيل: إنه حين بشرت الملائكة بغلام حليم قال: هو إذن ذبيح الله.

فلما بلغ حد السعي معه قيل له: أوف بنذرك. قيل: رأى ليلة التروية قائلا يقول له: إن الله يأمرك بذبح ابنك هذا. فلما أصبح، روى في ذلك من الصباح إلى الرواح. أمن الله هذا الحلم، فمن ثم سمي يوم التروية. فلما أمسى، رأى مثل ذلك، فعرف أنه من الله، فمن ثم سمي يوم عرفة. ثم رأى مثله في الليلة الثالثة، فهم بنحره، فسمي يوم النحر.

---

(١) سورة مريم: ١٩/ ٥٣.." (٢)

"بأن المخففة وباللام كونهم كانوا جادين في ذلك، ثم ظهر منهم التكذيب والنفور البليغ، كقوله: فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به «١» .

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٩/١٠٨

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٩/١١٦

ولقد سبقت كلمتنا: قرأ الجمهور بالإفراد لما انتظمت في معنى واحد عبر عنها بالإفراد. وقرأ الضحاك: بالجمع، والمراد الموعد بعلوهم على عدوهم في مقامات الحجاج وملاحم القتال في الدنيا، وعلوهم عليهم في الآخرة. وقال الحسن: ما غلب نبي في الحرب، ولا قتل فيها. فتول عنهم حتى حين: أي إلى مدة يسيرة، وهي مدة الكف عن القتال. وعن السدي: إلى يوم بدر، ورجحه الطبري. وقال قتادة: إلى موتهم. وقال ابن زيد: إلى يوم القيامة. وأبصرهم: أي انظر إلى عاقبة أمرهم، فسوف يبصرونها وما يحل بهم من العذاب والأسر والقتل، أو سوف يبصرونك وما يتم لك من الظفر بهم والنصر عليهم. وأمره بإبصارهم إشارة إلى الحالة المنتظرة الكائنة لا محالة، وأنها قريبة كأنها بين ناظريه بحيث هو يبصرها، وفي ذلك تسلية وتنفيس عنه عليه السلام. أفبعذابنا يستعجلون: استفهام توبيخ.

فإذا نزل هو، أي العذاب، مثل العذاب النازل بهم بعد ما أنذره، فأنكروه بحيث أنذر بهجومه قومه وبعض صناعهم، فلم يلتفتوا إلى إنذاره، ولا أخذوا أهبته، ولا دبروا أمرهم تدبيرا ينجيهم حتى أناخ بفنائهم، فشن عليهم الغارة، وقطع دابرهم. وكانت عادة مغازيهم أن يغيروا صباحا، فسميت الغارة صباحا، وإن وقعت في وقت آخر. وما فصحت هذه الآية، ولا كانت له الروعة التي يحسن بها، ويرونك موردها على نفسك وطبعك إلا لمجيئها على طريقة التمثيل، قاله الزمخشري. وقرأ الجمهور: مبنيا للفاعل وابن مسعود:

مبنيا للمفعول وساحتهم: هو القائم مقام الفاعل. ونزل ساحة فلان، يستعمل فيما ورد على الإنسان من خير أو شر وسوء الصباح: يستعمل في حلول الغارات والرزايات ومثل قول الصارخ: يا صباحاه وحكم ساء هنا حكم بئس. وقرأ عبد الله: فبئس، والمخصوص بالذم **محذوف تقديره**: فساء صباح المنذرين صباحهم. وتول عنهم حتى حين: كرر الأمر بالتولي، تأنيسا له عليه الصلاة والسلام، وتسلية وتأكيدا لوقوع الميعاد ولم يقيد أمره بالإبصار، كما قيده في الأول، إما لاكتفائه به في الأول فحذفه اختصارا، وإما لما في ترك التقييد من جولان الذهن فيما يتعلق به الإبصار منه من صنوف المسرات، والإبصار منهم من صنوف المساءات. وقيل: أريد بالأول عذاب الدنيا، وبالآخرة عذاب الآخرة.

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ٨٩.." (١)

"قد أفلح «١» ، حكاه الفراء وثعلب، وهذه الأقوال يجب اطراحها. وقيل: هو صاد، إذ معناه:

صدق محمد وصدق الله. وكون صاد جواب القسم، قاله الفراء وثعلب، وهذا مبني على تقدم جواب القسم، واعتقاد أن الصاد يدل على ما ذكروه. وقيل: الجواب محذوف، فقدره الحوفي: لقد جاءكم الحق ونحوه، والزمخشري: إنه لمعجز، وابن عطية: ما الأمر كما تزعمون، ونحو هذا من التقدير. ونقل أن قتادة والطبري قالا: هو محذوف قبل بل، قال: وهو الصحيح، وقدره ما ذكرنا عنه، وينبغي أن يقدر ما أثبت هنا جوابا للقرآن حين أقسم به، وذلك في قوله تعالى: يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين «٢» ، ويقوي هذا التقدير ذكر النذارة هنا في قوله: وعجبوا أن جاءهم منذر منهم، وقال هناك: لتنذر قوما «٣» ، فالرسالة تتضمن النذارة والبشارة، وبل للانتقال من هذا القسم والمقسم عليه إلى حالة تعزز الكفار

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٣١/٩

ومشاقهم في قبول رسالتك وامتثال ما جئت به، واعتراف بالحق.

وقرأ حماد بن الزبرقان، وسورة عن الكسائي، وميمون عن أبي جعفر، والجحدري من طريق العقيلي: في غرة، بالغين المعجمة والراء، أي في غفلة ومشاقة. قبلهم:

أي قبل هؤلاء ذوي المنعة الشديدة والشقاق، وهذا وعيد لهم. فنادوا: أي استغاثوا ونادوا بالتوبة، قاله الحسن أو رفعوا أصواتهم، يقال: فلان أندى صوتا: أي أرفع، وذلك بعد معاينة العذاب، فلم يك وقت نفع. وقرأ الجمهور: ولات حين، بفتح التاء ونصب النون، فعلى قول سيبويه، عملت عمل ليس، واسمها **محذوف تقديره**: ولات الحين حين فوات ولا فرار. وعلى قول الأخفش: يكون حين اسم لات، عملت عمل إن نصبت الاسم ورفعت الخبر، والخبر **محذوف تقديره**: ولات أرى حين مناص. وقرأ أبو السمال: ولات حين، بضم التاء ورفع النون فعلى قول سيبويه: حين مناص اسم لات، والخبر محذوف وعلى قول الأخفش: مبتدأ، والخبر محذوف. وقرأ عيسى بن عمر: ولات حين، بكسر التاء وجر النون، خبر بعد لات، وتخريجه مشكل، وقد تمحل الزمخشري في تخريج الخبر في قوله:

طلبوا صلحنا ولات حين أوان ... فأجبنا أن لات حين بقاء

قال: شبه أوان بإذ في قوله: وأنت إذ صحيح في أنه زمان قطع منه المضاف إليه وعوض، لأن الأصل: ولات أوان صلح. فإن قلت: فما تقول في حين مناص، والمضاف

---

(١) سورة المؤمنون: ٢٣/ ١.

(٢) سورة يس: ٣٦/ ١- ٣.

(٣) سورة يس: ٣٦/ ٦.." (١)

"لا منجا ولا فوت. فلما قدم لا وأخر حين اقتضى ذلك الواو، كما تقتضي الحال إذا جعل مبتدأ وخبرا مثل: جاء زيد راكبا، ثم تقول: جاء زيد وهو راكب، فحين ظرف لقوله:

فنادوا. انتهى. وكون أصل هذه الجملة: فنادوا حين لا مناص، وأن حين ظرف لقوله:

فنادوا دعوى أعجمية مخالفة لنظم القرآن، والمعنى على نظمه في غاية الوضوح، والجملة في موضع الحال، فنادوا وهم لات حين مناص، أي لهم.

ولما أخبر تعالى عن الكفار أنهم في عزة وشقاق، أردف بما صدر عنهم من كلماتهم الفاسدة، من نسبتهم إليه السحر والكذب. ووضع الظاهر موضع المضمر في قوله: وقال الكافرون، أي: وقالوا تنبيها على الصفة التي أوجبت لهم العجب، حتى نسبوا من جاء بالهدى والتوحيد إلى السحر والكذب. أجعل الآلهة إلها واحدا، قالوا: كيف يكون إله واحد يرزق الجميع وينظر في كل أمورهم؟ وجعل: بمعنى صير في القول والدعوى والزعم، وذكر عجبهم مما لا يعجب منه. والضمير في وعجبوا لهم، أي استغربوا مجيء رسول من أنفسهم. وقرأ الجمهور: عجاب، وهو بناء مبالغة، كرجل طوال وسراع في طويل

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٩/١٣٦

وسريع.

وقرأ علي، والسلمي، وعيسى، وابن مقسم: بشد الجيم

، وقالوا: رجل كرام وطعام طياب، وهو أبلغ من فعال المخفف. وقال مقاتل: عجاب لغة أزد شنوءة. والذين قالوا: أجعل الآلهة إلها واحدا، قال ابن عباس: صناديد قريش، وهم ستة وعشرون.

وانطلق الملأ منهم: الظاهر انطلاقهم عن مجلس أبي طالب، حين اجتمعوا هم والرسول عنده وشكوه على ما تقدم في سبب النزول ويكون ثم **محذوف تقديره:**

يتحاورون. أن امشوا، وتكون أن مفسرة لذلك المحذوف، وامشوا أمر بالمشي، وهو نقل الأقدام عن ذلك المجلس. وقال الزمخشري: وأن بمعنى أي، لأن المنطلقين عن مجلس التقاول لا بد لهم من أن يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم، فكان انطلاقهم مضمنا معنى القول والأمر بالمشي، أي بعضهم أمر بعضا. وقيل: أمر الأشراف أتباعهم وأعوانهم.

ويجوز أن تكون أن مصدرية، أي وانطلقوا بقولهم امشوا، وقيل: الانطلاق هنا الاندفاع في القول والكلام، وأن مفسرة على هذا، والأمر بالمشي لا يراد به نقل الخطا، إنما معناه:

سيروا على طريقتكم ودوموا على سيرتكم. وقيل: امشوا دعاء بكسب الماشية، قيل:

وهو ضعيف، لأنه كان يلزم أن تكون الألف مقطوعة، لأنه إنما يقال: أمشى الرجل إذا صار صاحب ماشية وأيضا فهذا المعنى غير متمكن في الآية. وقال الزمخشري: ويجوز أنهم." (١)

"مصدر، فلذلك تصلح للمفرد والمذكر وفروعهما، وهنا جاء للجمع، ولذلك قال: إذ تسوروا: إذ دخلوا، كما قال الشاعر:

وخصم يعدون الدخول كأنهم ... قروم غيارى كل أزهر مصعب

والظاهر أنهم كانوا جماعة، فلذلك أتى بضمير الجمع. فإن كان المتحاكمان اثنين، فيكون قد جاء معهم غيرهم على جهة المعاضدة أو المؤانسة، ولا خلاف أنهم كانوا ملائكة، كذا قال بعضهم. وقيل: كانا أخوين من بني إسرائيل لأب وأم، والأول أشهر.

وقيل: الخصم هنا اثنان، وتجوز في العبارة فأخبر عنهما إخبار ما زاد على اثنين، لأن معنى الجمع في التثنية. وقيل: معنى خصمان: فريقان، فيكون تسوروا ودخلوا عائدا على الخصم الذي هو جمع الفريقين، ويدل على أن خصمان بمعنى فريقان قراءة من قرأ: بغى بعضهم على بعض. وقال تعالى: هذان خصمان اختصموا في ربهم «١» ، بمعنى: فأما إن هذا أخي. وما روي أنه بعث إليه ملكان، فالمعنى: أن التحاكم كان بين اثنين، ولا يمتنع أن يصحبهما غيرهما. وأطلق على الجميع خصم، وعلى الفريقين خصمان، لأن من جاء مع متخاصم لمعاضدة فهو في سورة خصم، ولا يبعد أن تطلق عليه التسمية، والعامل في الظرف، وهو إذ أتاك، قاله الحوفي ورد بأن إتيان النبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقع إلا في عهده، لا في عهد داود. وقال ابن عطية، وأبو البقاء: العامل فيه نبأ ورد بما رد به ما قبله أن النبأ الواقع في عهد داود عليه السلام لا

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٣٨/٩

يصح إتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وإذا أردت بالنبأ القصة في نفسها، لم يكن ناصبا. وقيل: العامل فيه **محذوف تقديره**: وهل أتاك تخاصم الخصم؟ قاله الزمخشري. ويجوز أن ينتصب بالخصم، لما فيه من معنى الفعل. وإذ دخلوا بدل من إذ الأولى وقيل: ينتصب بتسوروا.

وروي أن الله تعالى بعث إليه ملكين في صورة إنسانين، فطلبا أن يدخلا عليه، فوجداه في يوم عبادته، فمنعهما، فتسورا عليه المحراب، فلم يشعر إلا وهما بين يديه جالسان.

قال ابن عباس: جزأ زمانه أربعة أجزاء: يوما للعبادة، ويوما للقضاء، ويوما للاشتغال بخواص أموره، ويوما لجميع بني إسرائيل، فيعظهم ويبكيهم.

فجاءوه في غير القضاء، ففزع منهم لأنهم نزلوا عليه من فوق، وفي يوم الاحتجاب، والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه، فخاف أن يؤذوه. وقيل: كان ذلك ليلا، ويحتمل أن يكون فزعه من أجل أن

---

(١) سورة الحج: ٢٢/ ١٩.." (١)

"**بمحذوف تقديره**: قال ردوها علي، فأضمروا ضمير ما هو جواب له، كأن قائلا قال: فماذا قال سليمان؟ لأنه موضع مقتض للسؤال اقتضاء ظاهرا. ثم ذكر الزمخشري لفظا فيه غض من النبوة فتركته. وما ذهب إليه من هذا الإضمار لا يحتاج إليه، إذ الجملة مندرجة تحت حكاية القول وهو: فقال إني أحببت. فهذه الجملة وجملة ردوها علي محكيتان بقال، وطفق من أفعال المقاربة للشروع في الفعل، وحذف غيرها لدلالة المصدر عليه، أي فطفق يمسح مسحا. وقرأ الجمهور: مسحا: وزيد بن علي: مساحا، على وزن قتال، والباء في بالسوق زائدة، كهي في قوله: فامسحوا بوجوهكم وأيديكم «١»
.

وحكى سيبويه: مسحت برأسه ورأسه بمعنى واحد، وتقدم الكلام على ذلك في المائدة.

وقرأ الجمهور: بالسوق، بغير همز على وزن فعل، وهو جمع ساق، على وزن فعل بفتح العين، كأسد وأسد وابن كثير بالهمز، قال أبو علي: وهي ضعيفة، لكن وجهها في القياس أن الضمة لما كانت تلي الواو وقدر أنها عليها فهمزت، كما يفعلون بالواو المضمومة. ووجه همز السوق من السماع أن أبا حبة النميري كان يهمز كل واو ساكنة قبلها ضمة، وكان ينشد:
حب المؤقدين إلى مؤسى انتهى. وليست ضعيفة، لأن الساق فيه الهمزة، ووزن فعل بسكون العين، فجاءت هذه القراءة على هذه اللغة. وقرأ ابن محيصن: بهمزة بعدها الواو، رواهما بكار عن قنبل. وقرأ زيد بن علي: بالساق مفردا، اكتفى به عن الجمع لأمن اللبس. ومن غريب القول أن الضمير في ردوها عائد على الشمس، وقد اختلفوا في عدد هذه الخيل على أقوال متكاذبة، سودوا الورق بذكرها.

ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا: نقل المفسرون في هذه الفتنة وإلقاء الجسد أقوالا يجب براءة الأنبياء منها، يوقف عليها في كتبهم، وهي مما لا يحل نقلها، وأما هي من أوضاع اليهود والزنادقة، ولم يبين الله الفتنة ما هي، ولا الجسد

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٤٧/٩

الذي ألقاه على كرسي سليمان. وأقرب ما قيل فيه: أن المراد بالفتنة كونه لم يستثن
في الحديث الذي قال: «لأطوفن الليلة على سبعين امرأة، كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله، ولم يقل إن شاء الله، فطاف عليهن، فلم تحمل إلا امرأة واحدة، وجاءته بشق رجل»
. قال

---

(١) سورة النساء: ٤/ ٤٣، وسورة المائدة: ٥/ ٦. [.....]." (١)

"وابن أبي عبلة: بالرفع، ويقفان على لزلفى، ويبتدآن وحسن مآب، وهو مبتدأ، خبره **محذوف تقديره**: وحسن مآب له.

[سورة ص (٣٨) : الآيات ٤١ الى ٨٨]

واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب (٤١) اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب (٤٢)
ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب (٤٣) وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب (٤٤) واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار (٤٥)
إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار (٤٦) وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار (٤٧) واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار (٤٨) هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب (٤٩) جنات عدن مفتحة لهم الأبواب (٥٠)
متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب (٥١) وعندهم قاصرات الطرف أتراب (٥٢) هذا ما توعدون ليوم الحساب (٥٣) إن هذا لرزقنا ما له من نفاد (٥٤) هذا وإن للطاغين لشر مآب (٥٥)
جهنم يصلونها فبئس المهاد (٥٦) هذا فليذوقوه حميم وغساق (٥٧) وآخر من شكله أزواج (٥٨) هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم إنهم صالوا النار (٥٩) قالوا بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار (٦٠)
قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار (٦١) وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار (٦٢) أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار (٦٣) إن ذلك لحق تخاصم أهل النار (٦٤) قل إنما أنا منذر وما من إله إلا الله الواحد القهار (٦٥)
رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار (٦٦) قل هو نبأ عظيم (٦٧) أنتم عنه معرضون (٦٨) ما كان لي من علم بالملإ الأعلى إذ يختصمون (٦٩) إن يوحى إلي إلا أنما أنا نذير مبين (٧٠)
إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين (٧١) فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين (٧٢) فسجد الملائكة كلهم أجمعون (٧٣) إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين (٧٤) قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين (٧٥)

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٥٥/٩

قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين (٧٦) قال فاخرج منها فإنك رجيم (٧٧) وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين (٧٨) قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون (٧٩) قال فإنك من المنظرين (٨٠)

إلى يوم الوقت المعلوم (٨١) قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين (٨٢) إلا عبادك منهم المخلصين (٨٣) قال فالحق والحق أقول (٨٤) لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين (٨٥)

قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين (٨٦) إن هو إلا ذكر للعالمين (٨٧) ولتعلمن نبأه بعد حين (٨٨)." (١)

"والأبواب بدل. وقال: من أعرب الأبواب مفعولا، لم يسم فاعله العائد على الجنات **محذوف تقديره**: الأبواب منها. وألزم أبو علي البدل في مثل هذا لا بد فيه من الضمير، إما ملفوظا به، أو مقدرا. وإذاكان الكلام محتاجا إلى تقدير واحد، كان أولى مما يحتاج إلى تقديرين. وأما الكوفيون، فالرابط عندهم هو أل لمقامه مقام الضمير، فكأنه قال: مفتحة لهم أبوابها. وأما قوله: وهو من بدل الاشتمال، فإن عنى بقوله: وهو قوله اليد والرجل، فهو وهم، وإنما هو بدل بعض من كل. وإن عنى الأبواب، فقد يصح، لأن أبواب الجنات ليست بعضا من الجنات. وأما تشبيهه ما قدره من قوله: مفتحة هي الأبواب، بقولهم:

ضرب زيد اليد والرجل، فوجهه أن الأبواب بدل من ذلك الضمير المستكن، كما أن اليد والرجل بدل من الظاهر الذي هو زيد. وقال أبو إسحاق: وتبعه ابن عطية: مفتحة نعت لجنات عدن. وقال الحوفي: مفتحة حال، والعامل فيها محذوف يدل عليه المعنى، تقديره: يدخلونها. وقرأ زيد بن علي، وعبد الله بن رفيع، وأبو حيوة: جنات عدن مفتحة، برفع التاءين: مبتدأ وخبر، أو كل منهما خبر مبتدأ محذوف، أي هو جنات عدن هي مفتحة.

والاتكاء: من هيئات أهل السعادة يدعون فيها، يدل على أن عندهم من يستخدمونه فيما يستدعون، كقوله: ويطوف عليهم ولدان مخلدون «١» .

ولما كانت الفاكهة يتنوع وصفها بالكثرة، وكثرتها باختلاف أنواعها، وكثرة كل نوع منها ولما كان الشراب نوعا واحدا وهو الخمر، أفرد: وعندهم قاصرات الطرف. قال قتادة: معناه على أزواجهن، أتراب: أي أمثال على سن واحدة، وأصله في بني آدم لكونهم مس أجسادهم التراب في وقت واحد، والأقران أثبت في التحاب. والظاهر أن هذا الوصف هو بينهن، وقيل: بين أزواجهن، أسنانهن كأسنانهم. وقال ابن عباس: يريد الآدميات. وقال صاحب الغنيان: حور. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو: هذا ما يوعدون، بياء الغيبة، إذ قبله وعندهم وباقي السبعة: بتاء الخطاب على الالتفات، والمعنى: هذا ما وقع به الوعد ليوم الجزاء. إن هذا: أي ما ذكر للمتقين مما تقدم، لرزقنا دائما:

أي لا نفاد له.

هذا وإن للطاغين لشر مآب، قال الزجاج: أي الأمر هذا، وقال أبو علي: هذا للمؤمنين، وقال أبو البقاء: مبتدأ محذوف الخبر، أو خبر محذوف المبتدأ، والطاغون هنا:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٥٩/٩

(١) سورة الإنسان: ٧٦/ ١٩.." (١)

"الكفار وقال الجبائي: أصحاب الكبائر كفارا كانوا أو لم يكونوا. وقال ابن عباس، المعنى: الذين طغوا علي وكذبوا رسلي لهم شر مآب: أي مرجع ومصير. فبئس المهاد: أي هي. هذا في موضع رفع مبتدأ خبره جهنم، وغساق، أو خبر مبتدأ محذوف، أي العذاب هذا، وحميم خبر مبتدأ، أو في موضع نصب على الاشتغال، أي ليذوقوا. هذا فليذوقوه حميم: خبر مبتدأ، أي هو حميم، أو مبتدأ محذوف الخبر، أي منه حميم ومنه غساق، كما قال الشاعر:

حتى إذا ما أضاء الصبح في غلس ... وغودر البقل ملوي ومحصود

أي: منه ملوي ومنه محصود، وهذه الأعاريب مقولة منقولة. وقيل: هذا مبتدأ، وفليذوقوه الخبر، وهذا على مذهب الأخفش في إجازته: زيد فاضربه، مستدلا بقول الشاعر:

وقائلة خولان فانكح فتاتهم والغساق، عن ابن عباس: الزمهرير وعنه أيضا، وعن عطاء، وقتادة، وابن زيد: ما يجري من صديد أهل النار وعن كعب: عين في جهنم تسيل إليها حمة كل ذي حمة من حية أو عقرب أو غيرهما، يغمس فيها فيتساقط الجلد واللحم عن العظم وعن السدي: ما يسيل من دموعهم وعن ابن عمر: القيح يسيل منهم فيسقونه. وقرأ ابن أبي إسحاق، وقتادة، وابن وثاب، وطلحة، وحمزة، والكسائي، وحفص، والفضل، وابن سعدان، وهارون عن أبي عمرو: بتشديد السين. فإن كان صفة، فيكون مما حذف موصوفها، وإن كان اسما، ففعال قليل في الأسماء، جاء منه: الكلاء، والجبان، والفناد، والعقار، والخطار. وقرأ باقي السبعة: بتخفيف السين. وقرأ الجمهور: وآخر على الإفراد، فقيل: مبتدأ خبره محذوف تقديره: ولهم عذاب آخر. وقيل: خبره في الجملة، لأن قوله:

أزواج مبتدأ، ومن شكله خبره، والجملة خبر. وآخر، وقيل: خبره أزواج، ومن شكله في موضع الصفة، وجاز أن يخبر بالجمع عن الواحد من حيث هو درجات، ورتب من العذاب، أو سمى كل جزء من ذلك الآخر باسم الكل. وقال الزمخشري: وآخر، أي وعذاب آخر، أو مذوق آخر وأزواج صفة آخر، لأنه يجوز أن يكون ضروبا أو صفة للثلاثة، وهي: حميم وغساق وآخر من شكله. انتهى. وهو إعراب أخذه من الفراء. وقرأ الحسن، ومجاهد، والجحدري، وابن جبير، وعيسى، وأبو عمرو: وأخر على الجمع،." (٢)

"وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون، إنه عليم بذات الصدور.

هذه السورة مكية، وعن ابن عباس: إلا الله نزل أحسن الحديث، وقل يا عبادي الذين أسرفوا. وعن مقاتل: إلا يا عبادي الذين أسرفوا، وقوله: يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة. وعن بعض السلف: إلا يا عبادي الذين أسرفوا، إلى قوله: تشعرون، ثلاث آيات. وعن بعضهم: إلا سبع آيات، من قوله: يا عبادي الذين أسرفوا. ومناسبتها لآخر ما قلبها أنه ختم السورة المتقدمة بقوله: إن هو إلا ذكر للعالمين «١» ، وبدأ هنا: تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم.

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٦٧/٩

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٦٨/٩

وقال الفراء والزجاج: تنزيل مبتدأ، ومن الله الخبر، أو خبر مبتدأ محذوف، أي هذا تنزيل، ومن الله متعلق بتنزيل وأقول إنه خبر، والمبتدأ هو ليعود على قوله: إن هو إلا ذكر للعالمين، كأنه قيل: وهذا الذكر ما هو؟ فقيل: هو تنزيل الكتاب.

وقال الزمخشري: أو غير صلة، يعني من الله، كقولك: هذا الكتاب من فلان إلى فلان، وهو على هذا خبر بعد خبر، أو خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هذا تنزيل الكتاب. هذا من الله، أو حال من تنزيل عمل فيها معنى الإشارة. انتهى. ولا يجوز أن يكون حالا عمل فيها معنى الإشارة، لأن معاني الأفعال لا تعمل إذا كان ما هو فيه محذوفا، ولذلك ردوا على أبي العباس قوله في بيت الفرزدق:

وإذ ما مثلهم بشر أن مثلهم منصوب بالخبر المحذوف وهو مقدر، أي وأن ما في الوجود في حال مماثلتهم بشر. والكتاب يظهر أنه القرآن، وكرر في قوله: إنا أنزلنا إليك الكتاب على جهة التفخيم والتعظيم، وكونه في جملة غير السابقة ملحوظا فيه إسناده إلى ضمير العظمة وتشريف من أنزل إليه بالخطاب وتخصيصه بالحق. وقرأ ابن أبي عبلة وزيد بن علي وعيسى: تنزيل بالنصب، أي اقرأ والزم. وقال ابن عطية: قال المفسرون في تنزيل الكتاب هو القرآن، ويظهر لي أنه اسم عام لجميع ما تنزل من عند الله من الكتب، وكأنه أخبر إخبارا مجردا أن الكتب الهادية الشارعة إنما تنزيلها من الله، وجعل هذا الإخبار تقدمة وتوطئة لقوله: إنا أنزلنا إليك الكتاب، والعزيز في قدرته، الحكيم في ابتداعه.

---

(١) سورة ص: ٣٨/ ٨٧.." (١)

"إن الله يحكم بينهم، وذلك القول المحذوف في موضع الحال، أي اتخذوهم قائلين ما نعبدهم.

وأجاز الزمخشري أن يكون الخبر إن الله يحكم، وقالوا: المحذوفة بدل من اتخذوا صلة الذين، فلا يكون له موضع من الإعراب، وكأنه من بدل الاشتمال. وفي مصحف عبد الله: قالوا ما نعبدهم، وبه قرأ هو وابن عباس ومجاهد وابن جبير، وأجاز الزمخشري أن يكون والذين اتخذوا بمعنى المتخذين، وهم الملائكة وعيسى واللات والعزى ونحوهم، والضمير في اتخذوا عائد على الموصول **محذوف تقديره**: والذين اتخذهم المشركون أولياء، وأولياء مفعول ثان، وهذا الذي أجازه خلاف الظاهر، وهذه المقالة شائعة في العرب، فقال ذلك ناس منهم في الملائكة وناس في الأصنام والأوثان. قال مجاهد:

وقد قال ذلك قوم من اليهود في عزيز، وقوم من النصارى في المسيح. وقرىء: ما نعبدهم بضم النون، إتباعا لحركة الباء.

إن الله يحكم بينهم: اقتصر في الرد على مجرد التهديد، والظاهر أن الضمير في بينهم عائد على المتخذين، والمتخذين والحكم بينهم هو بإدخال الملائكة وعيسى عليه السلام الجنة، ويدخلهم النار مع الحجارة والخشب التي نحتوها وعبدوها من دون الله، يعذبهم بها، حيث يجعلهم وإياها حصب جهنم. واختلافهم أن من عبدوه كالملائكة وعيسى كانوا متبرئين منهم لاعنين لهم موحدين لله. وقيل: الضمير في بينهم عائد على المشركين والمؤمنين، إذا كانوا يلومونهم على عبادة الأصنام فيقولون: ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى، والحكم إذ ذاك هو في يوم القيامة بين الفريقين.

إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار: كاذب في دعواه أن لله شريكا، كفار لأنعم الله حيث جعل مكان الشكر الكفر،

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٨١/٩

والمعنى: لا يهدي من ختم عليه بالموافاة على الكفر فهو عام، والمعنى على الخصوص: فكم قد هدى من سبق منه الكذب والكفر. قال ابن عطية: لا يهدي الكاذب الكافر في حال كذبه وكفره. وقال الزمخشري: المراد بمنع الهداية:

منع اللطف تسجيلا عليهم بأن لا لطف لهم، وأنهم في علم الله من الهالكين. انتهى، وهو على طريق الاعتزال. وقرأ أنس بن مالك، والجحدري، والحسن، والأعرج، وابن يعمر:

كذاب كفار. وقرأ زيد بن علي: كذوب وكفور.

ولما كان من كذبهم دعوى بعضهم أن الملائكة بنات الله، وعبدوها عقبه بقوله: لو أراد الله أن يتخذ ولدا، تشريفا له وتبنيا، إذ يستحيل أن يكون ذلك في حقه تعالى بالتوالد." (١)

"الظلم، وسرعة الحساب، أن حسابهم في وقت واحد لا يشغله حساب عن حساب. قال ابن عطية: وهذه الآية نص في أن الثواب والعقاب معلق باكتساب العبد. انتهى، وهو على طريقة الأشعرية.

وروي أن يوم القيامة لا ينتصف حتى يقيل المؤمنون في الجنة والكافرون في النار.

ويوم الآزفة: هو يوم القيامة، يأمر تعالى نبيه أن ينذر العالم ويحذرهم منه ومن أهواله، قاله مجاهد وابن زيد. والآزفة صفة **لمحذوف تقديره** يوم الساعة الآزفة، أو الطامة الآزفة ونحو هذا. ولما اعتقب كل إنذار نوعا من الشدة والخوف وغيرهما، حسن التكرار في الآزفة القريبة، كما تقدم، وهي مشارفتهم دخول النار، فإنه إذ ذاك تزيغ القلوب عن مقارها من شدة الخوف. وقال أبو مسلم: يوم الآزفة: يوم المنية وحضور الأجل، يدل عليه أنه يعدل وصف يوم القيامة بأنه يوم التلاق، ويوم بروزهم، فوجب أن يكون هذا اليوم غيره، وهذه الصفة مخصوصة في سائر الآيات، يوم الموت بالقرب أولى من وصف يوم القيامة بالقرب، وأيضا فالصفات المذكورة بعد قوله: يوم الآزفة، لائقة بيوم حضور المنية، لأن الرجل عند معاينة ملائكة العذاب لعظم خوفه، يكاد قلبه يبلغ حنجرته من شدة الخوف، ولا يكون له حميم ولا شفيع يرفع عنه ما به من أنواع الخوف.

إذ القلوب لدى الحناجر، قيل: يجوز أن يكون ذلك يوم القيامة حقيقة، ويبقون أحياء مع ذلك بخلاف حالة الدنيا، فإن من انتقل قلبه إلى حنجرته مات، ويجوز أن يكون ذلك كناية عن ما يبلغون إليه من شدة الجزع، كما تقول: كادت نفسي أن تخرج، وانتصب كاظمين على الحال. قال الزمخشري: هو حال عن أصحاب القلوب على المعنى، إذ المعنى: إذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين عليها، ويجوز أن تكون حالا عن القلوب، وأن القلوب كاظمة على غم وكرب فيها، مع بلوغها الحناجر. وإنما جمع الكاظم جمع السلامة، لأنه وصفها بالكظم الذي هو من أفعال العقلاء، كما قال: رأيتهم لي ساجدين «١» . وقال: فظلت أعناقهم لها خاضعين، ويعضده قراءة من قرأ: كاظمون، ويجوز أن يكون حالا عن قوله: أي وأنذرهم مقدرين. وقال ابن عطية: كاظمين حال، مما أبدل منه قوله تعالى: تشخص فيه الأبصار مهطعين «٢» : أراد تشخص فيه أبصارهم، وقال الحوفي: القلوب رفع بالإبتداء، ولدي الحناجر الخبر متعلق بمعنى الاستقرار. وقال أبو البقاء: كاظمين حال من القلوب، لأن المراد أصحابها. انتهى. ما للظالمين من حميم: أي محب مشفق، ولا شفيع يطاع في موضع الصفة لشفيع،

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ١٨٣/٩

فاحتمل أن يكون في

---

(١) سورة يوسف: ١٢/ ٤.

(٢) سورة إبراهيم: ١٤/ ٤٢- ٤٣.." (١)

"الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون، ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون، ويريكم آياته فأي آيات الله تنكرون، أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون، فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن، فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين، فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون.

أمر تعالى نبيه بالصبر تأنيسا له، وإلا فهو، عليه السلام، في غاية الصبر، وأخبر بأن ما وعده من النصر والظفر وإعلاء كلمته وإظهار دينه حق. قيل: وجواب فإما نرينك محذوف لدلالة المعنى عليه، أي فيقر عينك، ولا يصح أن يكون فإلينا يرجعون جوابا للمعطوف عليه والمعطوف، لأن تركيب فإما نرينك بعض الموعود في حياتك، فإلينا يرجعون ليس بظاهر، وهو يصح أن يكون جواب، أو نتوفينك: أي فإلينا يرجعون، فننتقم منهم ونعذبهم لكونهم لم يتبعوك. ونظير هذه الآية قوله: فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون «١» ، إلا أنه هنا صرح بجواب الشرطين.

وقال الزمخشري: فإلينا يرجعون متعلق بقوله: نتوفينك، وجزاء نرينك **محذوف تقديره**: فإما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب، وهو القتل يوم بدر فذاك، أو أن نتوفينك قبل يوم بدر، فإلينا يرجعون يوم القيامة، فننتقم منهم أشد الانتقام.

وقد تقدم للزمخشري نحو هذا البحث في سورة يونس في قوله: وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم «٢» ، ورددنا عليه، فيطالع هناك. وقال الزمخشري أيضا:

فإما نرينك أصله فإن نرك، وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط، ولذلك ألحقت النون بالفعل. ألا تراك لا تقول: إن تكرمني أكرمك، ولكن أما تكرمني أكرمك؟ انتهى. وما ذهب إليه من تلازم ما لمزيده، ونون التوكيد بعد إن الشرطية هو مذهب المبرد والزجاج.

وذهب سيبويه إلى أنك إن شئت أتيت بما دون النون، وإن شئت أتيت بالنون دون ما. قال سيبويه في هذه المسألة: وإن شئت لم تقحم النون كما أنك إذا جئت لم تجيء بما، يعني لم تقحم النون مع مجيئك بما، ولم تجيء بما مع مجيئك بالنون. وقرأ الجمهور:

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٩/٢٤٦

(١) سورة الزخرف: ٤٣/ ٤١- ٤٢.

(٢) سورة يونس: ١٠/ ٤٦.." (١)

"وتقريع. والضمير في يناديهم عام في كل من عبد غير الله، فيندرج فيه عباد الأوثان. قالوا آذناك: أي أعلمناك، قال الشاعر:

آذنتنا ببينها أسماء ... رب ثاو يمل منه الثواء

وقال ابن عباس: أسمعناك، كأنه استبعد الإعلام لله، لأن أهل القيامة يعلمون أن الله يعلم الأشياء علما واجبا، فالإعلام في حقه محال. والظاهر أن الضمير في قالوا عائد على المنادين، لأنهم المحدث معهم. ما منا أحد اليوم، وقد أبصرنا وسمعنا. يشهد أن لك شريكا، بل نحن موحدون لك، وما منا أحد يشاهدهم لأنهم ضلوا عنهم وضلت عنهم آلهتهم، لا يبصرونها في ساعة التوبيخ. وقيل: الضمير في قالوا عائد على الشركاء، أي قالت الشركاء: ما منا من شهيد بما أضافوا إلينا من الشرك، وآذناك معلق لأنه بمعنى الإعلام. والجملة من قوله: ما منا من شهيد في موضع المفعول. وفي تعليق باب أعلم رأينا خلافه، والصحيح أنه مسموع من كلام العرب. والظاهر أن قولهم: آذناك إنشاء، كقولك: أقسمت لأضربن زيدا، وإن كان إخبارا سابقا، فتكون إعادة السؤال توبيخا لهم.

وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل: أي نسوا ما كانوا يقولون في الدنيا ويدعون من الآلهة، أو وضل عنهم: أي تلفت أصنامهم وتلاشت، فلم يجدوا منها نصرا ولا شفاعة، وظنوا: أي أيقنوا. قال السدي: ما لهم من محيص: أي من حيدة ورواغ من العذاب. والظاهر أن ظنوا معلقة، والجملة المنفية في موضع مفعولي ظنوا. وقيل: تم الكلام عند قوله: وظنوا، أي وترجح عندهم أن قولهم: ما منا من شهيد منجاة لهم، أو أمر يموهون به. والجملة بعد ذلك مستأنفة، أي يكون لهم منجا، أو موضع روغان.

لا يسأم الإنسان من دعاء الخير: هذه الآيات نزلت في كفار، قيل: في الوليد بن المغيرة وقيل: في عتبة بن ربيعة، وكثير من المسلمين يتصفون بوصف أولها من دعاء الخير، أي من طلب السعة والنعمة ودعاء مصدر مضاف للمفعول. وقرأ عبد الله: من دعاء بالخير، بباء داخلة على الخير، وفاعل المصدر **محذوف تقديره**: من دعاء للخير، وهو وإن مسه الشر، أي الفقر والضيق، فيؤس: أي فهو يؤوس قنوط، وأتى بهما صيغتي مبالغة. واليأس من صفة القلب، وهو أن يقطع رجاءه من الخير والقنوط: أن يظهر عليه آثار اليأس فيتضاءل وينكسر. وبدأ بصيغة القلب لأنها هي المؤثرة فيما يظهر على الصورة من الانكسار. ولئن أذقناه رحمة منا: سمى النعمة رحمة، إذ هي من آثار رحمة الله.." (٢)

"من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي: أي بسعيي واجتهادي، ولا يراها أنها من الله، أو هذا لي لا يزول عني. وما أظن الساعة قائمة: أي ظننا أننا لا نبعث، وأن ما جاءت به الرسل من ذلك ليس بواقع، كما قال تعالى حكاية عنهم: إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين «١» .

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٢٧٤/٩

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣١٥/٩

ولئن رجعت إلى ربي: ولئن كان كما أخبرت الرسل، إن لي عنده: أي عند الله، للحسنى: أي الحالة الحسنى من الكرامة والنعمة، كما أنعم علي في الدنيا، وأكدوا ذلك باليمين وبتقديم لي عنده على اسم إن، وتدخل لام التأكيد عليه أيضا، وبصيغة الحسنى يؤنث الأحسن الذي هو أفعل التفضيل. ولم يقولوا للحسنة، أي الحالة الحسنة. وقال الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم: للكافر أمنيتان، أما في الدنيا فهذه إن لي عنده للحسنى، وأما في الآخرة فا ليتني كنت ترابا.

فلننبئن الذين كفروا بما عملوا من الأفعال السيئة، وذلك كناية عن جزائهم بأعمالهم السيئة. ولنذيقنهم من عذاب غليظ في مقابلة إن لي عنده للحسنى. وكنى بغليظ:

العذاب عن شدته. وإذا أنعمنا: تقدم الكلام على نظير هذه الجملة في سبحان «٢» ، إلا أن في أواخر تلك كان يؤوسا، وآخر هذه فذو دعاء عريض: أي فهو ذو دعاء بإزالة الشر عنه وكشف ضره. والعرب تستعمل الطول والعرض في الكثرة. يقال: أطال فلان في الظلم، وأعرض في الدعاء إذا كثر، أي فذو تضرع واستغاثة. وذكر تعالى في هذه الآية نوعا من طغيان الإنسان، إذا أصابه الله بنعمة أبطرته النعمة، وإذا مسه الشر ابتهل إلى الله وتضرع.

قل أرأيتم إن كان: أي القرآن، من عند الله: أبرزه في صورة الاحتمال، وهو من عند الله بلا شك، ولكنه تنزل معهم في الخطاب. والضمير في أرأيتم لكفار قريش. وتقدم أن معنى أرأيتم: أخبروني عن حالكم إن كان هذا القرآن من عند الله، وكفرتم به وشاققتم في اتباعه. من أضل منكم، إذ أنتم المشاقون فيه والمعرضون عنه والمستهزءون بآيات الله. وتقدم أن أرأيتم هذه تتعدى إلى مفعول مذكور، أو محذوف، وإلى ثان الغالب فيه أن يكون جملة استفهامية. فالمفعول الأول **محذوف تقديره**: أرأيتم أنفسكم، والثاني هو جملة الاستفهام، إذ معناه: من أضل منكم أيها الكفار، إذ مآلكم إلى الهلاك في الدنيا والآخرة.

---

(١) سورة الجاثية: ٤٥/ ٣٢. [.....]

(٢) سورة الصافات: ٣٧/ ١٨٠.." (١)

"وقيل: الذكر: الدعاء إلى الله والتخويف من عقابه. قال الزمخشري: والفاء للعطف على **محذوف تقديره**: أنهملكم فنضرب عنكم الذكر إنكارا؟ لأن يكون الأمر على خلاف ما قدم من إنزاله الكتاب وخلقه قرآنا عربيا لتعقلوه وتعملوا بموجبه. انتهى. وتقدم الكلام معه في تقديره فعلا بين الهمزة والفاء في نحو: أفلم يسيروا «١» ؟ أفلا تعقلون «٢» ؟ وبينها وبين الواو في نحو: أولم يسيروا «٣» ؟ كما وأن المذهب الصحيح قول سيبويه والنحويين: أن الفاء والواو منوي بهما التقديم لعطف ما بعدهما على ما قبلهما، وأن الهمزة تقدمت لكون الاستفهام له صدر الكلام، ولا خلاف بين الهمزة والحرف، وقد رددنا عليه قوله: وقال ابن عباس ومجاهد: المعنى: أفنترك تذكيركم وتخويفكم عفوا عنكم عفوا عن إجرامكم؟ أن كنتم أو من أجل أن كنتم قوما مسرفين؟ أي هذا لا يصلح. ونحا قتادة إلى أن المعنى صفحا، أي معفوا عنه، أي نتركه. ثم لا

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣١٦/٩

تؤاخذون بقوله ولا بتدبره، ولا تنبهون عليه. وهذا المعنى نظير قول الشاعر:

ثم الصبا صفحا بساكن ذي الفضا ... وبصدع قلبي أن يهب هبوبها

وقول كثير:

صفوحا فما تلقاك إلا بخيلة ... فمن مل منها ذلك الوصل ملت

وقال ابن عباس: المعنى: أفحسبتم أن نصفح عنكم ولما تفعلوا ما أمرتم به؟ وقال الكلبي: أن نترككم هملا بلا أمر ولا نهي؟ وقال مجاهد أيضا: أن لا نعاقبكم بالتكذيب؟

وقيل: أن نترك الإنزال للقرآن من أجل تكذيبكم؟ وقرأ حسان بن عبد الرحمن الضبعي، والسميط بن عمير، وشميل بن عذرة: بضم الصاد، والجمهور: بفتحها، وهما لغتان، كالسد والسد. وانتصاب صفحا على أنه مصدر من معنى أفنضرب، لأن معناه: أفنصفح؟

أو مصدر في موضع الحال، أي صافحين، قالهما الحوفي، وتبعه أبو البقاء. وقال الزمخشري: وصفحا على وجهين: إما مصدر من صفح عنه، إذا أعرض منتصبا على أنه مفعول له على معنى: أفنعزل عنكم إنزال القرآن وإلزام الحجة به إعراضا عنكم؟ وإما بمعنى الجانب من قولهم: نظر إليه بصفح وجهه. وصفح وجهه على معنى: أفننحيه عنكم جانبا؟ فينصب على الظرف، كما تقول: ضعه جانبا، وامش جانبا. وتعضده قراءة من قرأ صفحا بالضم. وفي هذه القراءة وجه آخر، وهو أن يكون تخفيف صفح جمع صفوح،

---

(١) سورة غافر ٤٠/ ٨٢.

(٢) سورة الصافات: ٣٧/ ١٣٨.

(٣) سورة الروم: ٣٠/ ٩.." (١)

"وبعضها من ذهب، فنصب عطفا على محل من فضة. انتهى. والزخرف: الذهب هنا، قاله ابن عباس والحسن وقتادة والسدي.

وفي الحديث: «إياكم والحمرة فإنها من أحب الزينة إلى الشيطان» .

قال ابن عطية: الحسن أحمر، والشهوات تتبعه. انتهى. قال بعض شعرائنا:

وصبغت درعك من دماء كماتهم ... لما رأيت الحسن يلبس أحمرا

وقال ابن زيد: الزخرف: أثاث البيت، وما يتخذ له من السرر والنمارق. وقال الحسن: النقوش، وقيل: التزاويق، كالنقش. وقرأ الجمهور: لما، بفتح اللام وتخفيف الميم: هي مخففة من الثقيلة، واللام الفارقة بين الإيجاب والنفي، وما: زائدة، ومتاع: خبر كل. وقرأ الحسن، وطلحة، والأعمش، وعيسى، وعاصم، وحمزة: لما، بتشديد الميم، وإن: نافية، ولما: بمعنى إلا. وقرأ أبو رجاء، وأبو حيوة: لما، بكسر اللام، وخرجوه على أن ما موصولة. والعائد **محذوف تقديره**: للذي هو متاع كقوله: تماما

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٩/٣٥٩

على الذي أحسن «١» . وإن في هذا التخريج هي المخففة من الثقيلة، وكل: مبتدأ وخبره في المجرور، أي: وإن كل ذلك لكائن، أو لمستقر الذي هو متاع، ومن حيث هي المخففة من الثقيلة، كان الإتيان باللام هو الوجه، فكان يكون التركيب لكما متاع، لكنه قد تحذف هذه اللام إذا دل المعنى على أن أن هي المخففة من الثقيلة، فلا يجر إلى ذكر اللام الفارقة، ومن ذلك قول الشاعر:

ونحن أباة الضيم من آل مالك ... وإن مالك كانت كرام المعادن

يريد: لكانت، ولكنه حذف لأنه لا يتوهم في أن أن تكون نافية، لأن صدر البيت يدل على المدح، وتعين إن لكونها المخففة من الثقيلة. والآخرة عند ربك للمتقين:

أي ونعيم الآخرة، وفيه تحريض على التقوى. وقرأ: ومن يعش، بضم الشين، أي يتعام ويتجاهل عن ذكره، وهو يعرف الحق. وقيل: يقل نظره في شرع الله، ويغمض جفونه عن النظر في: ذكر الرحمن. والذكر هنا، يجوز أن يراد به القرآن، واحتمل أن يكون مصدرا أضيف إلى المفعول، أي يعش عن أن يذكر الرحمن. وقال ابن عطية: أي فيما ذكر عباده، فالمصدر مضاف إلى الفاعل. انتهى، كأنه يريد بالذكر: التذكير. وقرأ يحيى بن سلام البصري: ومن يعش، بفتح الشين، أي يعم عن ذكر الرحمن، وهو القرآن، كقوله:

---

(١) سورة الأنعام: ٦/ ١٥٤.." (١)

"لا يمكن أن يجتمعا، قال: فلا يصح أن يكون بدلا من الأخير، يعني لذلك التغاير من كون هذا ظرف حال وهذا ظرف مضي. قال: ولكن تكون إذ متعلقة بما دل عليه المعنى، كأنه قال: ولن ينفعكم اجتماعكم، ثم قال: وفاعل ينفعكم الاشتراك. وقيل: الفاعل **محذوف تقديره** ظلمكم، أو جحدكم، وهو العامل في إذ، لا ضمير الفاعل لما ذكر تعالى حال الكفار وما يقال لهم. وكانت قريش تسمع ذلك، فلا تزداد إلا عتوا واعتراضا، وكان هو، صلى الله عليه وسلم، يجتهد في تحصيل الإيمان لهم. خاطبه تعالى تسلية له باستفهام تعجيب، أي إن هؤلاء صم، فلا يمكنك إسماعهم، عمي حيارى، فلا يمكنك أن تهديهم، وإنما ذلك راجع إليه تعالى. ولما كانت حواسهم لن ينتفعوا بها الانتفاع الذي يجري خلاصهم من عذاب الله، جعلوا صما عميا حيارى، ويريد بهم قريشا، فهم جامعو الأوصاف الثلاثة، ولذلك عاد الضمير عليهم في قوله: فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون، ولم يجر لهم ذكر إلا في قوله: أفأنت تسمع الصم الآية. والمعنى: إن قبضناك قبل نصرك عليهم، فإنا منهم منتقمون في الآخرة كقوله: أو نتوفينك فإلينا يرجعون «١» ، أو نرينك الذي وعدناهم من العذاب النازل بهم كيوم بدر، فإنا عليهم مقتدرون: أي هم في قبضتنا، لا يفوتوننا، وهذا قول الجمهور. وقال الحسن وقتادة: المتوعد هم الأمة، أكرم الله تعالى نبيه عن أن ينتقم منهم في حياته، كما انتقم من أمم الأنبياء في حياتهم، فوقعت النقمة منهم بعد موته عليه السلام في العين الحادثة في صدر الإسلام، مع الخوارج وغيرهم. وقرىء: نرينك بالنون الخفيفة. ولما ردد تعالى بين حياته وموته صلى الله عليه وسلم، أمره بأن يستمسك بما أوحاه إليه. وقرأ الجمهور: أوحي مبنيا للمفعول، وبعض قراء

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٧٢/٩

الشام:

بإسكان الياء، والضحاك: مبنيا للفاعل، وأنه، أي وإن ما أوحينا إليك، لذكر لك ولقومك: أي شرف، حيث نزل عليهم وبلسانهم، جعل تبعا لهم. والقوم على هذا قريش ثم العرب، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد.

كان عليه السلام يعرض نفسه على القبائل، فإذا قالوا له: لمن يكون الأمر بعدك؟ سكت، حتى نزلت هذه الآية. فكان إذا سئل عن ذلك قال: «لقريش»

، فكانت العرب لا تقبل حتى قبلته الأنصار.

وقال الحسن: القوم هنا أمته، والمعنى: وإنه لتذكرة وموعظة. قيل: وهذه الآية تدل على أن الإنسان يرغب في الثناء الحسن الجميل، ولو لم يكن ذلك مرغوبا فيه، ما امتن به تعالى على رسوله فقال: وإنه لذكر لك ولقومك. وقال إبراهيم عليه السلام:

---

(١) سورة غافر: ٤٠/ ٧٧.." (١)

"الابتداء، وأرسلنا خبره في موضع نصب باسأل بعد إسقاط الخافض، كان سؤاله: من أرسلت يا رب قبلي من رسلك؟ أجعلت في رسالته آلهة تعبد؟ ثم ساق السؤال فحكى المعنى، فرد الخطاب إلى محمد في قوله: من قبلك. ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملائه فقال إني رسول رب العالمين، فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون، وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون، وقالوا يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون، فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون. ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون، أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين، فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين، فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين، فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين، فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين.

مناسبة هذه الآية لما قبلها من وجهين: أحدهما: أنه لما تقدم طعن قريش على الرسول، واختيارهم أن ينزل القرآن على رجل من القريتين عظيم، أي في الجاه والمال وذكر أن مثل ذلك سبقهم إليه فرعون في قوله: أليس لي ملك مصر؟ إلى آخر الآية، أتبعه بالملك والمال، ففرعون قدوتهم في ذلك، ومع ذلك، فصار فرعون مقهورا مع موسى منتقما منه، فكذلك قريش. والوجه الثاني: أنه لما قال: وسئل من أرسلنا الآية، ذكر وقته موسى وعيسى، وهما أكبر أتباعا ممن سبقهم من الأنبياء، وكل جاء بالدعاء إلى الله وإفراده بالعبادة، فلم يكن فيما جاء أبدا إباحة اتخاذ آلهة من دون الله، كما اتخذت قريش، فناسب ذكر قصتهما للآية التي قبلها. وآيات موسى هي المعجزات التي أتى بها. وخص الملائكة بالذكر، وهم الأشراف لأن غيرهم من الناس تبع لهم.

فلما جاءهم بآياتنا، قبله كلام **محذوف تقديره**: فطالبوه بما يدل على صحة دعواه الرسالة من الله. فلما جاءهم بآياتنا،

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٩/٣٧٦

وهي انقلاب العصا ثعبانا وعودها عصا، وإخراج اليد البيضاء نيرة، وعودها إلى لونها الأول، إذا هم منها يضحكون، أي فاجأهم الضحك بحيث لم يفكروا ولم يتأملوا، بل بنفس ما رأوا ذلك ضحكوا سخرية واستهزاء، كما كانت قريش تضحك. قال الزمخشري: فإن قلت: كيف جاز أن يجاب لما بإذا المفاجأة؟ قلت: لأن فعل المفاجأة معها مقدر، وهو عامل النصب في محلها، كأنه قيل:

فلما جاءهم بآياتنا فاجؤا وقت ضحكهم. انتهى. ولا نعلم نحويا ذهب إلى ما ذهب إليه هذا الرجل، من أن إذا الفجائية تكون منصوبة بفعل مقدر تقديره فاجأ، بل المذاهب فيها." (١)

"محال، لأن كان قد تستعمل فيما يدوم ولا يزول، كقولك: وكان الله غفورا رحيما «١» ، أي لم يزل، فالمعنى: ما كان وما يكون. وقال أبو حاتم: العبد، بكسر الباء: الشديد الغضب. وقال أبو عبيدة: معناه أول الجاحدين. والعرب تقول: عبدني حقي، أي جحدني. وقرأ ولد بفتحتين. عبد الله، وابن وثاب، وطلحة، والأعمش: بضم الواو وسكون اللام. ثم قال: سبحان رب السماوات والأرض رب العرش عما يصفون: أي من نسبة الولد إليه، والمعنى: إزالة العلم يجب أن يكون واجب الوجود، وما كان كذلك فهو فرد مطلق لا يقبل التجزي. والولد عبارة عن أن ينفصل عن الشيء جزء من أجزائه، فيتولد منه شخص مثله، ولا يكون إلا فيما هو قابل ذاته للتجزي، وهذا محال في حقه تعالى، فامتنع إثبات الولد. ولما ذكر هذا البرهان القاطع قال: فذرهم يخوضوا، أي في باطلهم، ويلعبوا، أي في دنياهم. وظاهر هذين الأمرين مهادنة وترك، وذلك مما نسخ بآية السيف. وقرأ الجمهور: حتى يلاقوا، وأبو جعفر، وابن محيصن، وعبيد بن عقيل، عن أبي عمرو: يلقوا، مضارع لقي. يومهم الذي يوعدون: يوم القيامة. وقال عكرمة وغيره: يوم بدر، وأضاف اليوم إليهم، لأنه الذي فيه هلاكهم وعذابهم. وقرأ الجمهور:

إله فيهما. وقرأ عمر، وعبد الله، وأبي،

وعلي، والحكم بن أبي العالي، وبلال بن أبي بردة، وابن يعمر، وجابر، وابن زيد، وعمر بن عبد العزيز، وأبو الشيخ الهنائي، وحميد، وابن مقسم، وابن السميفع: الله فيهما.

ومعنى إله: معبود به، يتعلق الجار والمجرور، والمعنى: أنه هو معبود في السماء ومعبود في الأرض، والعائد على الموصول **محذوف تقديره**: هو إله، كما حذف في قولهم: ما أنا بالذي قائل لك شيئا، وحسنه طوله بالعطف عليه، كما حسن في قائل لك شيئا طوله بالمعول. ومن قرأ: الله، ضمنه أيضا معنى المعبود، كما ضمن العلم في نحو قولهم: هو حاتم في طيء، أي جواد في طيء.

ويجوز أن تكون الصلة الجار والمجرور. والمعنى: أنه فيهما بالإلهية والربوبية، إذ يستحيل حمله على الاستقرار. وفي قوله: وفي الأرض، نفي لآلهتهم التي كانت تعبد في الأرض.

وعنده علم الساعة: أي علم تعيين وقت قيامها، وهو الذي استأثر به تعالى. وقرأ الجمهور: يرجعون، بياء الغيبة ونافع، وعاصم، والعدنيان: بتاء الخطاب، وهو في كلتا

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٧٨/٩

(١) سورة النساء: ٤/ ٩٦.." (١)

"وروي هذا عن الكسائي، وعلى الابتداء، وخبره: يا رب إلي لا يؤمنون، أو على أن الخبر **محذوف تقديره** مسموع، أو متقبل، فجملة النداء وما بعده في موضع نصب بو قيله. وقرأ أبو قلابة: يا رب، بفتح الباء أراد: يا ربا، كما تقول: يا غلام. ويتخرج على جواز الأخفش: يا قوم، بالفتح وحذف الألف والاجتزاء بالفتحة عنها. وقال الزمخشري: والذي قالوه يعني من العطف ليس بقوي في المعنى، مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضا، ومع تنافر النظم، وأقوى من ذلك. والوجه أن يكون الجر والنصب على إضمار حرف القسم وحذفه، والرفع على قولهم: ايمن الله، وأمانة الله، ويمين الله، ولعمرك، ويكون قوله: إن هؤلاء قوم لا يؤمنون، جواب القسم، كأنه قال:

وأقسم بقيله، أو وقيله يا رب قسمي. إن هؤلاء قوم لا يؤمنون، وإقسام الله بقيله، رفع منه وتعظيم لدعائه والتجائه إليه. انتهى، وهو مخالف لظاهر الكلام، إذ يظهر أن قوله:

يا رب إلي لا يؤمنون، متعلق بقيله، ومن كلامه عليه السلام: وإذا كان أن هؤلاء جواب القسم، كان من إخبار الله عنهم وكلامه، والضمير في وقيله للرسول، وهو المخاطب بقوله: فاصفح عنهم، أي أعرض عنهم وتاركهم، وقل سلام، أي الأمر سلام، فسوف يعلمون وعيد لهم وتهديد وموادعة، وهي منسوخة بآية السيف. وقرأ الجمهور:

يعلمون، بياء الغيبة، كما في: فاصفح عنهم. وقرأ أبو جعفر، والحسن، والأعرج، ونافع، وهشام: بتاء الخطاب. وقال السدي: وقل سلام، أي خيرا بدلا من شرهم. وقال مقاتل:

أورد عليهم معروفا. وحكى الماوردي: قل ما تسلم به من شرهم.." (٢)

"القدرة، كأنه يأمر السفن أن تجري. من فضله بالتجارة وبالغوص على اللؤلؤ والمرجان، واستخراج اللحم الطري. ما في السماوات من الشمس والقمر والنجوم والسحاب والرياح والهواء، والأملاك الموكلة بهذا كله. وما في الأرض من البهائم والمياه والجبال والنبات. وقرأ الجمهور: منه، وابن عباس: بكسر الميم وشد النون ونصب التاء على المصدر. قال أبو حاتم: نسبة هذه القراءة إلى ابن عباس ظلم. وحكاها أبو الفتح، عن ابن عباس، وعبد الله بن عمر، والجحدري، وعبد الله بن عبيد بن عمير، وحكاها أيضا عن هؤلاء الأربعة صاحب اللوامح، وحكاها ابن خالويه، عن ابن عباس، وعبيد بن عمير. وقرأ سلمة بن محارب كذلك، إلا أنه ضم التاء، أي هو منه، وعنه أيضا فتح الميم وشد النون، وهاء الكناية عائد على الله، وهو فاعل سخر على الإسناد المجازي، أو على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي ذلك، أو هو منه. والمعنى، على قراءة الجمهور: أنه سخر هذه الأشياء كائنة منه وحاصلة عنده، إذ هو موجدها بقدرته وحكمته، ثم سخرها لخلقه. وقال الزمخشري: ويجوز أن يكون يعني منه خبر مبتدأ **محذوف تقديره:**

هي جميعا منه، وأن يكون: وما في الأرض، مبتدأ، ومنه خبره. انتهى. ولا يجوز هذان الوجهان إلا على قول الأخفش، لأن

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٩١/٩

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٣٩٣/٩

جميعا إذ ذاك حال، والعامل فيها معنوي، وهو الجار والمجرور فهو نظير: زيد قائما في الدار، ولا يجوز على مذهب الجمهور. قل للذين آمنوا يغفروا: نزلت في صدر الإسلام. أمر المؤمنين أن يتجاوزوا عن الكفار، وأن لا يعاقبوهم بذنب، بل يصبرون لهم، قاله السدي ومحمد بن كعب، قيل:

وهي محكمة، والأكثر على إنها منسوخة بآية السيف. يغفروا، في جزمه أوجه للنحاة، تقدمت في: قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة «١» في سورة إبراهيم. لا يرجون أيام الله: أي وقائعه بأعدائه ونقمته منهم. وقال مجاهد: وقيل أيام إنعامه ونصره وتنعيمه في الجنة وغير ذلك. وقيل: لا يأملون الأوقات التي وقتها الله لثواب المؤمنين ووعدهم الفوز. قيل: نزلت قبل آية القتال ثم نسخ حكمها. وتقدم قول ابن عباس أنها نزلت في عمر بن الخطاب قيل: سبه رجل من الكفار، فهم أن يبطش به، وقرأ الجمهور: ليجزي الله، وزيد بن علي، وأبو عبد الرحمن، والأعمش، وأبو علية، وابن عامر، وحمزة، والكسائي: بالنون وشيبة، وأبو جعفر: بخلاف عنه بالياء مبنيا للمفعول. وقد روي ذلك عن عاصم، وفيه حجة لمن أجاز بناء الفعل للمفعول، على أن يقام المجرور، وهو بما،

---

(١) سورة إبراهيم: ١٤/ ٣١.." (١)

"وينصب المفعول به الصريح، وهو قوما ونظيره: ضرب بسوط زيدا ولا يجيز ذلك الجمهور. وخرجت هذه القراءة على أن يكون بني الفعل للمصدر، أي وليجزى الجزاء قوما. وهذا أيضا لا يجوز عند الجمهور، لكن يتأول على أن ينصب بفعل **محذوف تقديره** يجزي قوما، فيكون جملتان، إحداهما: ليجزى الجزاء قوما، والأخرى: يجزيه قوما وقوما هنا يعني به الغافرين، ونكره على معنى التعظيم لشأنهم، كأنه قيل: قوما، أي قوم من شأنهم التجاوز عن السيئات والصفح عن المؤذيات وتحمل الوحشة. وقيل: هم الذين لا يرجون أيام الله، أي بما كانوا يكسبون من الإثم، كأنه قيل: لم تكافئوهم أنتم حتى نكافئهم نحن.

من عمل صالحا كهؤلاء الغافرين، ومن أساء كهؤلاء الكفار، وأتى باللام في فلنفسه، لأن المحاب والحظوظ تستعمل فيها على الدالة على العلو والقهر، كما تقول:

الأمور لزيد متأنية وعلى عمرو مستصعبة. والكتاب: التوراة، والحكم: الفضاء، وفصل الأمور لأن الملك كان فيهم. قيل: والحكم: الفقه. ويقال: لم يتسع فقه الأحكام على نبي، كما اتسع على لسان موسى من الطيبات المستلذات الحلال، وبذلك تتم النعمة، وذلك المن والسلوى وطيبات الشام، إذ هي الأرض المباركة. بينات: أي دلائل واضحة من الأمر، أي من الوحي الذي فصلت به الأمور. وعن ابن عباس: من الأمر، أي من أمر النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه يهاجر من تهامة إلى يثرب. وقيل معجزات موسى. فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم: تقدم تفسيره في الشورى.

ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون، إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين، هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون. أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٩/٤١٧

نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون، وخلق الله السماوات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون، أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون، وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون. وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين. قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون.." (١)

"فكان الخلق معللا بالجزاء. وقال الزمخشري: أو على معلل **محذوف تقديره**: ليدل بها على قدرته، ولتجزى كل نفس. وقال ابن عطية: ويحتمل أن تكون لام الصيرورة، أي فصار الأمر منها من حيث اهتدى بها قوم وضل عنها آخرون، لأن يجازى كل واحد بعمله، وبما اكتسب من خير أو شر. انتهى. أفرأيت الآية، قال مقاتل: نزلت في الحرث بن قيس السهمي، وأ فرأيت: هو بمعنى أخبرني، والمفعول الأول هو: من اتخذ، والثاني **محذوف تقديره** بعد الصلاة التي لمن اهتدى، يدل عليه قوله بعد: فمن يهديه من بعد الله، أي لا أحد يهديه من بعد إضلال الله إياه. من اتخذ إلهه هواه: أي هو مطواع لهوى نفسه، يتبع ما تدعوه إليه، فكأنه يعبده، كما يعبد الرجل إلهه. قال ابن جبير، إشارة إلى الأصنام: إذ كانوا يعبدون ما يهوون من الحجارة. وقال قتادة: لا يهوى شيئا إلا ركبه، لا يخاف الله، فلهذا يقال: الهوى إله معبود. وقرأ الأعرج، وأبو جعفر: إلهة، بتاء التأنيث، بدل من هاء الضمير. وعن الأعرج أنه قرأ: آلهة على الجمع. قال ابن خالويه: ومعناه أن أحدهم كان يهوى الحجر فيعبده، ثم يرى غيره فيهواه، فيلقي الأول، فكذلك قوله: إلهه هواه الآية. وإن نزلت في هوى الكفر، فهي متناولة جميع هوى النفس الأمارة. قال ابن عباس: ما ذكر الله هوى إلا ذمه. وقال وهب: إذا شككت في خبر أمرين، فانظر أبعدهما من هواك فأته. وقال سهل التستري: هواك داؤك، فإن خالفته فدواؤك.

وفي الحديث: «والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني» .

ومن حكمة الشعر قول عنترة، وهو جاهلي:

إني امرؤ وسمح الخليقة ماجد ... لا أتبع النفس اللجوج هواها

وقال أبو عمران موسى بن عمران الإشبيلي الزاهد، رحمه الله تعالى:

فخالف هواها واعصها إن من يطع ... هوى نفسه ينزع به شر منزع

ومن يطع النفس اللجوج ترده ... وترم به في مصرع أي مصرع

وأضله الله على علم: أي من الله تعالى سابق، أو على علم من هذا الضال بأن الحق هو الدين، ويعرض عنه عنادا، فيكون كقوله: وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم «١» . وقال الزمخشري: صرفه عن الهداية واللطف، وخذله عن علم، عالما بأن ذلك لا يجدي عليه، وأنه ممن لا لطف به، أو مع علمه بوجوه الهداية وإحاطته بأنواع

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤١٨/٩

(١) سورة النمل: ٢٧/ ١٤

.." (١)

"حالكم إن كان كذا؟ ألستم ظالمين؟ فالأول حالكم، والثاني ألستم ظالمين، وجواب الشرط محذوف أي فقد ظلمتم، ولذلك جاء فعل الشرط ماضيا. وقال الزمخشري:

جواب الشرط **محذوف تقديره**: إن كان هذا القرآن من عند الله وكفرتم به، ألستم ظالمين؟

ويدل على هذا المحذوف قوله: إن الله لا يهدي القوم الظالمين. انتهى. وجملة الاستفهام لا تكون جوابا للشرط إلا بالفاء. فإن كانت الأداة الهمزة، تقدمت الفاء نحو: إن تزرنا، أفما نحسن إليك؟ أو غيرها تقدمت الفاء نحو: إن تزرنا، فهل ترى إلا خيرا؟ فقول الزمخشري: ألستم ظالمين؟ بغير فاء، لا يجوز أن يكون جواب الشرط. وقال ابن عطية:

وأرأيتم يحتمل أن تكون منبهة، فهي لفظ موضوع للسؤال لا يقتضي مفعولا. ويحتمل أن تكون الجملة: كان وما عملت فيه، تسد مسد مفعوليها. انتهى. وهذا خلاف ما قرره محققو النحاة في أرأيتم. وقيل: جواب الشرط.

فآمن واستكبرتم: أي فقد آمن محمد به، أو الشاهد، واستكبرتم أنتم عن الإيمان. وقال الحسن: تقديره فمن أضل منكم. وقيل: فمن المحق منا ومنكم، ومن المبطل؟ وقيل: إنما تهلكون، والضمير في به عائد على ما عاد عليه اسم كان، وهو القرآن. وقال الشعبي: يعود على الرسول، والشاهد عبد لله بن سلام، قاله الجمهور، وابن عباس، والحسن، وعكرمة، ومجاهد، وقتادة، وابن سيرين والآية مدنية. وعن عبد الله بن سلام: نزلت في آيات من كتاب الله، نزلت في وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم. وقال مسروق: الشاهد موسى عليه السلام، لا ابن سلام، لأنه أسلم بالمدينة، والسورة مكية، والخطاب في وكفرتم به لقريش. وقال الشعبي:

الشاهد من آمن من بني إسرائيل بموسى والتوراة، لأن ابن سلام أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بعامين، والسورة مكية. وقال سعد بن أبي وقاص، ومجاهد، وفرقة: الآية مكية، والشاهد عبد الله بن سلام، وهي من الآيات التي تضمنت غيبا أبرزه الوجود، وعبد الله بن سلام مذكور في الصحيح، وفيه بهت لليهود لعنهم الله.

ومن كذب اليهود وجهلهم بالتاريخ، ما يعتقدونه في عبد الله بن سلام، أنه صلى الله عليه وسلم حين سافر إلى الشام في تجارة لخديجة رضي الله عنها، اجتمع بأحبار اليهود وقص عليهم أحلامه، فعلموا أنه صاحب دولة، وعموا، فأصحبوه عبد الله بن سلام، فقرأ علوم التوراة وفقهها مدة، زعموا وأفرطوا في كذبهم، إلى أن نسبوا الفصاحة المعجزة التي في القرآن." (٢)

"وقرأ العباس، عن أبي عمرو: أنهم كانوا، بفتح الهمزة، والجمهور بالكسر. ولكل:

أي من المحسن والمسيء، درجات غلب درجات، إذ الجنة درجات والنار دركات، والمعنى: منازل ومراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر، ومن أجل ما عملوا منها. قال ابن زيد: درجات المحسنين تذهب علوا، ودرجات المسيئين تذهب سفلا. انتهى.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٩/٤٢٢

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٩/٤٣٦

والمعلل **محذوف تقديره**: وليوفيهم أعمالهم قدر جزائهم، فجعل الثواب درجات والعقاب دركات. وقرأ الجمهور: وليوفيهم بالياء، أي الله تعالى والأعمش، والأعرج، وشيبة، وأبو جعفر، والأخوان، وابن ذكوان، ونافع: بخلاف عنه بالنون والسلمي: بالتاء من فوق، أي ولنوفيهم الدرجات، أسند التوفية إليها مجازا.

ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون، واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم. قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين. قال إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به ولكني أراكم قوما تجهلون. فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم، تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين، ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن.

ويوم يعرض: أي يعذب بالنار، كما يقال: عرض على السيف، إذا قتل به.

والعرض: المباشرة، كما تقول: عرضت العود على النار: أي باشرت به النار. وقال الزمخشري: ويجوز أن يراد عرض النار عليهم من قولهم: عرضت الناقة على الحوض، يريدون عرض الحوض عليها، فقلبوا. ويدل عليه تفسير ابن عباس: يجاء بهم إليها فيكشف لهم عنها. انتهى. ولا ينبغي حمل القرآن على القلب، إذ الصحيح في القلب أنه مما يضطر إليه في الشعر. وإذا كان المعنى صحيحا واضحا مع عدم القلب، فأي ضرورة ندعو إليه؟ وليس في قولهم: عرضت الناقة على الحوض، ولا في تفسير ابن عباس ما يدل على القلب، لأن عرض الناقة على الحوض، وعرض الحوض على الناقة، كل منهما صحيح إذ العرض أمر نسبي يصح إسناده لكل واحد من الناقة والحوض. وقرأ الجمهور:." (١)

"مقسم: نزل مبنيا للفاعل والأعمش: أنزل معدى بالهمزة مبنيا للمفعول. وقرىء: نزل ثلاثيا. كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم: أي حالهم، قاله قتادة وشأنهم، قاله مجاهد وأمرهم، قاله ابن عباس. وحقيقة لفظ البال أنها بمعنى الفكر، والموضع الذي فيه نظر الإنسان وهو القلب. فإذا صلح ذلك، فقد صلحت حاله، فكأن اللفظ مشير إلى صلاح عقيدتهم، وغير ذلك من الحال تابع.

ذلك: إشارة إلى ما فعل بالكفار من إضلال أعمالهم، وبالمؤمنين من تكفير سيئاتهم وإصلاح حالهم. وذلك مبتدأ وما بعده الخبر، أي كائن بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق. وقال الزمخشري: ويجوز أن يكون ذلك خبر مبتدأ **محذوف تقديره** الأمر ذلك، أي كما ذكر بهذا السبب، فيكون محل الجار والمجرور منصوبا. انتهى. ولا حاجة إلى الإضمار مع صحة الوجه وعدم الإضمار. والباطل: ما لا ينتفع به. وقال مجاهد:

الشيطان وكل ما يأمر به والحق: هو الرسول والشرع، وهذا الكلام تسميه علماء البيان:

التفسير. كذلك يضرب: قال ابن عطية: الإشارة إلى أتباع المذكورين من الفريقين، أي كما اتبعوا هذين السبيلين، كذلك

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٤٣/٩

يبين أمر كل فرقة، ويجعل لها ضربها من القول وصفها وضرب المثل من الضرب الذي هو بمعنى النوع. وقال الزمخشري: كذلك، أي مثل ذلك الضرب. يضرب الله للناس أمثالهم لأجل الناس ليعتبروا بهم. فإن قلت: أين ضرب الأمثال؟ قلت: في أن جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار، واتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين أو في أن جعل الإضلال مثلا لخيبة الكفار، وتكفير السيئات مثلا لفوز المؤمنين.

فإذا لقيتم الذين كفروا: أي في أي زمان ليقتموهم، فاقتلوهم. وفي قوله:

فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم «١» ، أي في أي مكان، فعم في الزمان وفي المكان. وقال الزمخشري: لقيتم، من اللقاء، وهو الحرب. انتهى. فضرب الرقاب:

هذا من المصدر النائب مناب فعل الأمر، وهم مطرد فيه، وهو منصوب بفعل محذوف فيه، واختلف فيه إذا انتصب ما بعده فقيل: هو منصوب بالفعل الناصب للمصدر وقيل: هو منصوب بنفس المصدر لنيابته عن العامل فيه، ومثاله: ضربا زيدا، كما قال الشاعر:

على حين ألهى الناس جل أمورهم ... فندلا زريق المال ندل الثعالب

وهذا هو الصحيح، ويدل على ذلك قوله: فضرب الرقاب، وهو إضافة المصدر

---

(١) سورة التوبة: ٩/ ٥.." (١)

"أي الهلاك. قال ابن عطية: والمشهور من استعمال العرب أولى لك فقط على جهة الحذف والاختصار، لما معها من القوة، فيقول، على جهة الزجر والتوعد: أولى لك يا فلان. وهذه الآية من هذا الباب. ومنه قوله: أولى لك فأولى «١» . وقول الصديق للحسن رضي الله عنهما: أولى لك انتهى.

والأكثرون على أن: طاعة وقول معروف كلام مستقل محذوف منه أحد الجزأين، إما الخبر وتقديره: أمثل، وهو قول مجاهد ومذهب سيبويه والخليل وإما المبتدأ وتقديره: الأمر أو أمرنا طاعة، أي الأمر المرضي لله طاعة. وقيل: هي حكاية قولهم، أي قالوا طاعة، ويشهد له قراءة أبي يقولون: طاعة وقول معروف، وقولهم هذا على سبيل الهزء والخديعة. وقال قتادة: الواقف على: فأولى لهم طاعة ابتداء وخبر، والمعنى:

أن ذلك منهم على جهة الخديعة. وقيل: طاعة صفة لسورة، أي فهي طاعة، أي مطاعة.

وهذا القول ليس بشيء لحيلولة الفصل لكثير بين الصفة والموصوف. فإذا عزم الأمر:

أي جد، والعزم: الجد، وهو لأصحاب الأمر. واستعير للأمر، كما قال تعالى: لمن عزم الأمور «٢» . وقال الشاعر:

قد جدت بهم الحرب فجدوا والظاهر أن جواب إذا قوله: فلو صدقوا الله، كما تقول: إذا كان الشتاء، فلو جئتني لكسوتك.

وقيل: الجواب **محذوف تقديره**: فإذا عزم الأمر هو أو نحوه، قاله قتادة.

ومن حمل طاعة وقول معروف، على أنهم يقولون ذلك خديعة قدرناه عزم الأمر، فاقفوا وتقاضوا، وقدره أبو البقاء فأصدق،

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٤٥٩/٩

فلو صدقوا الله فيما زعموا من حرصهم على الجهاد، أو في إيمانهم، وواطأت قلوبهم فيه ألسنتهم، أو في قلوبهم طاعة وقول معروف. فهل عسيتم: التفات للذين في قلوبهم مرض، أقبل بالخطاب عليهم على سبيل التوبيخ وتوقيفهم على سوء مرتكبهم، وعسى تقدم الخلاف في لغتها. وفي القراءة فيها، إذا اتصل بها ضمير الخطاب في سورة البقرة، واتصال الضمير بها لغة الحجاز، وبنو تميم لا يلحقون بها الضمير. وقال أبو عبد الله الرازي: وقد ذكروا أن عسى يتصل بها ضمير الرفع وضمير النصب، وأنها لا يتصل بها ضمير قال: وأما قول من قال: عسى أنت تقوم، وعسى أن أقوم، فدون ما ذكرنا لك تطويل الذي فيه. انتهى. ولا أعلم أحدا من نقلة العرب ذكر انفصال الضمير بعد عسى، وفصل بين عسى وخبرها بالشرط، وهو أن توليتم.

---

(١) سورة القيامة: ٧٥/ ٣٤.

(٢) سورة الشورى: ٤٢/ ٤٣.." (١)

"صلاة الصبح، وقبل الغروب: هي صلاة العصر، قاله قتادة وابن زيد والجمهور. وقال ابن عباس: قبل الغروب: الظهر والعصر. ومن الليل: صلاة العشاءين، وقبل الغروب: ركعتان قبل المغرب. وفي صحيح مسلم، عن أنس ما معناه: أن الصحابة كانوا يصلونها قبل المغرب. وقال قتادة: ما أدركت أحدا يصليها إلا أنسا وأبا برزة الأسلمي. وقال بعض التابعين: كان الصحابة يهبون إليهما كما يهبون إلى المكتوبة. وقال ابن زيد: هي العشاء فقط. وقال مجاهد: هي صلاة الليل. وأدبار السجود، قال أبو الأحوص: هو التسبيح في أدبار الصلوات. وقال عمر،

وعلي، وأبو هريرة، والحسن، والشعبي، وإبراهيم، ومجاهد، والأوزاعي: هما ركعتان بعد المغرب.

وقال ابن عباس:

هو الوتر بعد العشاء. وقال ابن عباس، ومجاهد أيضا، وابن زيد: النوافل بعد الفرائض.

وقال مقاتل: ركعتان بعد العشاء، يقرأ في الأولى: قل يا أيها الكافرون «١» ، وفي الثانية: قل هو الله أحد «٢» . وقرأ ابن عباس، وأبو جعفر، وشيبة، وعيسى، والأعمش، وطلحة، وشبل، وحمزة، والحرميان: وإدبار بكسر الهمزة، وهو مصدر، تقول: أدبرت الصلاة، انقضت وتمت. وقال الزمخشري وغيره: معناه ووقت انقضاء السجود، كقولهم:

آتيك خفوق النجم. وقرأ الحسن والأعرج وباقي السبعة: بفتحها، جمع دبر، كطنب وأطناب، أي وفي أدبار السجود: أي أعقابه. قال أوس بن حجر:

على دبر الشهر الحرام فأرضنا ... وما حولها جدب سنون تلمح

واستمع: أمر بالاستماع، والظاهر أنه أريد به حقيقة الاستماع، والمستمع له **محذوف تقديره**: واستمع لما أخبر به من حال يوم القيامة، وفي ذلك تهويل وتعظيم لشأن المخبر به، كما

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ: «يا معاذ اسمع ما أقول لك» ، ثم حدثه بعد ذلك.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٩/٤٧١

وانتصب يوم بما دل عليه ذلك. يوم الخروج: أي يوم ينادي المنادي يخرجون من القبور. وقيل: مفعول استمع **محذوف تقديره**: نداء المنادي. وقيل: تقديره:

نداء الكافر بالويل والثبور. وقيل: لا يحتاج إلى مفعول، إذ حذف اقتصارا، والمعنى: كن مستمعا، ولا تكن غافلا معرضا.

وقيل معنى واستمع: وانتظر، والخطاب لكل سامع.

وقيل: للرسول، أي ارتقبه، فإن فيه تبين صحة ما قلته، كما تقول لمن تعده بورود فتح:

استمع كذا وكذا، أي كن منتظرا له مستمعا، فيوم منتصب على أنه مفعول به. وقرأ ابن كثير: المنادى بالياء وصلا ووقفا، ونافع، وأبو عمرو بحذف الياء وقفا، وعيسى،

---

(١) سورة الكافرون: ١٠٩/ ١.

(٢) سورة الإخلاص: ١١٢/ ١.." (١)

"وطلحة، والأعمش، وباقي السبعة: بحذفها وصلا ووقفا اتباعا لخط المصحف، ومن أثبتها فعلى الأصل، ومن حذفها وقفا فلأن الوقف تغيير يبدل فيه التنوين ألفا نصبا، والتاء هاء، ويشدد المخفف، ويحذف الحرف في القوافي. والمنادي في الحديث: «أن ملكا ينادي من السماء أيتها الأجسام الهامدة والعظام البالية والرمم الذاهبة هلموا إلى الحشر والوقوف بين يدي الله تعالى» .

من مكان قريب: وصفه بالقرب من حيث يسمع جميع الخلق.

قيل: والمنادي إسرافيل، ينفخ في الصور وينادي. وقيل: المنادي جبريل. وقال كعب، وقتادة وغيرهما: المكان صخرة بيت المقدس، قال كعب: قربها من السماء بثمانية عشر ميلا، كذا في كتاب ابن عطية، وفي كتاب الزمخشري: باثني عشر ميلا، وهي وسط الأرض. انتهى، ولا يصح ذلك إلا بوحي.

يوم يسمعون: بدل من يوم يناد، والصيحة: صيحة المنادي. قيل:

يسمعون من تحت أقدامهم. وقيل: من تحت شعورهم، وهي النفخة الثانية، وبالحق متعلق بالصيحة، والمراد به البعث والحشر.

ذلك: أي يوم النداء والسماع، يوم الخروج من القبور، وقيل: الإشارة بذلك إلى النداء، واتسع في الظرف فجعل خبرا عن المصدر، أو يكون على حذف، أي ذلك لنداء نداء يوم الخروج، أو وقت النداء يوم الخروج. وقرأ نافع، وابن عامر: تشقق بشد الشين وباقي السبعة: بتخفيفها. وقرىء:

تشقق بضم التاء، مضارع شققت على البناء للمفعول، وتنشق مضارع انشقت. وقرأ زيد بن علي: تشقق بفك الإدغام، ذكره أبو علي الأهوازي في قراءة زيد بن علي من تأليفه، ويوم بدل من يوم الثاني. وقيل: منصوب بالمصدر، وهو الخروج. وقيل: المصير، وانتصب سراعا على الحال من الضمير في عنهم، والعامل تشقق. وقيل: **محذوف تقديره** يخرجون، فهو حال من الواو في يخرجون، قاله الحوفي. ويجوز أن يكون هذا المقدر عاملا في يوم تشقق. ذلك حشر علينا يسير: فصل بين

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٤٢/٩

الموصوف وصفته بمعمول الصفة، وهو علينا، أي يسير علينا، وحسن ذلك كون الصفة فاصلة. وقال الزمخشري: علينا يسير، تقديم الظرف يدل على الاختصاص، يعني لا يتيسر مثل ذلك اليوم العظيم إلا على القادر الذات الذي لا يشغله شأن عن شأن، كما قال: ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة «١» . انتهى، وهو على طريقة في أن تقديم المفعول

(١) سورة لقمان: ٣١/ ٢٨.." (١)

"فقدم رأسها على ما تقنع، وهو منفي بما، وجوزوا أن تكون ما مصدرية في موضع رفع بقليلا، أي كانوا قليلا هجوعهم، وهو إعراب سهل حسن، وأن تكون ما موصولة بمعنى الذي، والعائد **محذوف تقديره**: كانوا قليلا من الليل من الوقت الذي يهجعون فيه، وفيه تكلف. ومن الليل يدل على أنهم مشغولون بالعبادة في أوقات الراحات، وسكون الأنفس من مشاق النهار. وبالأسحار هم يستغفرون، فيه ظهور على أن تهجدهم يتصل بالأسحار، فيأخذون في الاستغفار مما يمكن أن يقع فيه تقصير وكأنهم أجرموا في تلك الليالي، والأسحار مظنة الاستغفار. وقال ابن عمرو الضحاك: يستغفرون: يصلون. وقال الحسن: يدعون في طلب المغفرة، والظاهر أن قيام الليل وهذا الحق في المال هو من المندوبات، وأكثر ما تقع زيادة الثواب بفعل المندوب. وقال القاضي منذر بن سعيد: هذا الحق هو الزكاة المفروضة، وضعف بأن السورة مكية، وفرض الزكاة بالمدينة. وقيل: كان فرضا، ثم نسخ وضعف بأنه تعالى لم يشرع شيئا بمكة قبل الهجرة من أخذ الأموال.

والسائل: الذي يستعطي، والمحروم: لغة الممنوع من الشيء، قال علقمة:

ومطعم الغنم يوم الغنم مطعمه ... أنى توجه والمحروم محروم

وأما في الآية، فالذي يحسب غنيا فيحرم الصدقة لتعففه. وقيل: الذي تبعد منه ممكنات الرزق بعد قربها منه فيناله الحرمان. وقال ابن عباس: المحارب الذي ليس له في الإسلام سهم مال. وقال زيد بن أسلم: هو الذي أجيحت ثمرته. وقيل: الذي ماتت ماشيته. وقال عمر بن عبد العزيز: هو الكلب. وقيل: الذي لا ينمى له مال. وقيل:

المحارف الذي لا يكاد يكسب. وقيل غير ذلك، وكل هذه الأقوال على سبيل التمثيل لا التعيين، ويجمعها أنه الذي لا مال له لحرمان أصابه.

وفي الأرض آيات تدل على الصانع وقدرته وتدبيره من حيث هي كالبساط لما فوقها، وفيها الفجاج للسلاك، وهي متجزئة من سهل ووعر وبحر وبر، وقطع متجاورات من صلبة ورخوة ومنبتة وسبخة، وتلقح بأنواع النبات، وفيها العيون والمعادن والدواب المنبثة في بحرها وبرها المختلفة الأشكال. وقرأ قتادة: آية على الإفراد، للموقنين: وهم الذين نظروا النظر الصحيح، وأداهم ذلك إلى إيقان ما جاءت به الرسل، فأيقنوا لم يدخلهم ريب. وفي أنفسكم حال ابتدائها وانتقالها من حال إلى حال، وما أودع في شكل الإنسان من لطائف الحواس، وما ترتب على العقل الذي أوتيه من بدائع العلوم وغريب الصنائع، وغير ذلك مما لا ينحصر.." (٢)

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٤٣/٩

(٢) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٥٢/٩

"وفي السماء رزقكم، قال الضحاك ومجاهد وابن جبير: المطر والثلج، لأنه سبب الأقوات، وكل عين دائمة من الثلج. وقال مجاهد أيضا وواصل الأحدب: أراد القضاء والقدر، أي الرزق عند الله يأتي به كيف شاء، وما توعدون: الجنة، أو هي النار، أو أمر الساعة، أو من خير وشر، أو من ثواب وعقاب، أقوال المراد بها التمثيل لا التعيين.

وقرأ ابن محيصن: أرزاقكم على الجمع، والضمير في أنه عائد على القرآن، أو إلى الدين الذي في قوله: وإن الدين لواقع، أو إلى اليوم المذكور في قوله: أيان يوم الدين، أو إلى الرزق، أو إلى الله، أو إلى النبي صلى الله عليه وسلم، أقوال منقولة. والذي يظهر أنه عائد على الإخبار السابق من الله تعالى فيما تقدم في هذه السورة من صدق الموعود ووقوع الجزاء، وكونهم في قول مختلف، وقتل الخراصون، وكينونة المتقين في الجنة على ما وصف، وذكر أوصافهم وما ذكر بعد ذلك، ولذلك شبه في الحقيقة بما يصدر من نطق الإنسان بجامع ما اشتركا فيه من الكلام. وقرأ حمزة، والكسائي، وأبو بكر، والحسن، وابن أبي إسحاق، والأعمش: بخلاف عن ثلاثتهم. مثل بالرفع: صفة لقوله: لحق وباقي السبعة، والجمهور: بالنصب، وقيل: هي فتحة بناء، وهو نعت كحاله في قراءة من رفع. ولما أضيف إلى غير متمكن بني، وما على هذا الإعراب زائدة للتوكيد، والإضافة هي إلى أنكم تنطقون. وقال المازني: بني مثل، لأنه ركب مع ما، فصار شيئا واحدا، ومثله: ويحما وهيما وابنما، قال حميد بن ثور:

ألا هيما مما لقيت وهيما ... وويحا لمن لم يلق منهن ويحما

قال: فلولا البناء لكان منونا، وقال الشاعر:

فأكرم بنا أو أما وأكرم بنا ابنما انتهى هذا التخريج. وابنما ليس ابنا بني مع ما، بل هذا من باب زيادة الميم فيه، وإتباع ما في الآخر، إذ جعل في الميم الإعراب. تقول: هذا ابنم، ورأيت ابنما، ومررت بابنم، وليست ما في الثلاث في ابنما مركبة مع ما، كما قال: بل الفتحة في ابنما حركة إعراب، وهو منصوب على التمييز، وأنشد النحويون في بناء الاسم مع الحرف قول الراجز:

أثور ما أصيدكم أو ثورين ... أم تيكم الجماء ذات القرنين

وقيل: هو نعت لمصدر **محذوف تقديره**: إنه لحق حقا مثل ما أنكم، فحركته حركة إعراب. وقيل: انتصب على أنه حال من الضمير المستكن في لحق. وقيل: حال من." (١)

"والسلام مضيافا، وحسبك وقف للضيافة أوقافا تمضيها الأمم على اختلاف أديانها وأجناسها.

فقربه إليهم: فيه أدب المضيف من تقريب القرا لمن يأكل، وفيه العرض على الأكل فإن في ذلك تأنيسا للأكل، بخلاف من قدم طعاما ولم يحث على أكله، فإن الحاضر قد يتوهم أنه قدمه على سبيل التجمل، عسى أن يمتنع الحاضر من الأكل، وهذا موجود في طباع بعض الناس. حتى أن بعضهم إذا لج الحاضر وتمادى في الأكل، أخذ من أحسن ما أحضر وأجزله، فيعطيه لغلامه برسم رفعه لوقت آخر يختص هو بأكله. وقيل:

الهمزة في ألا للإنكار، وكأنه ثم **محذوف تقديره**: فامتنعوا من الأكل، فأنكر عليهم ترك الأكل فقال: ألا تأكلون.

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٥٣/٩

وفي الحديث: «إنهم قالوا إنا لا نأكل إلا ما أدينا ثمنه، فقال لهم: وإني لا أبيحه لكم إلا بثمن، قالوا: وما هو؟ قال: أن تسموا الله عز وجل عند الابتداء وتحمدوه عند الفراغ من الأكل، فقال بعضهم لبعض: بحق اتخذه الله خليلا» .

فأوجس منهم خيفة: أي فلما استمروا على الامتناع من الأكل، أوجس منهم خيفة، وذلك أن أكل الضيف أمنة ودليل على انبساط نفسه، وللطعام حرمة وذمام، والامتناع منه وحشة. فخشي إبراهيم عليه الصلاة والسلام إن امتناعهم من أكل طعامهم إنما هو لشر يريدونه، فقالوا لا تخف، وعرفوه أنهم ملائكة. وعن ابن عباس: وقع في نفسه أنهم ملائكة أرسلوا للعذاب. وعلمهم بما أضمر في نفسه من الخوف، إنما يكون بإطلاع الله ملائكته على ما في نفسه، أو بظهور أمارته في الوجه، فاستدلوا بذلك على الباطن.

وعن يحيى بن شداد: مسح جبريل عليه السلام بجناحه العجل، فقام يدرج حتى لحق بأمه. بغلام عليم: أي سيكون عليما، وفيه تبشير بحياته حتى يكون من العلماء. وعن الحسن: عليم نبي والجمهور: على أن المبشر به هو إسحاق بن سارة. وقال مجاهد: هو إسماعيل. وقيل: علم أنهم ملائكة من حيث بشروه بغيب، ووقعت البشارة بعد التأنيس والجلوس، وكانت البشارة بذكر، لأنه أسر للنفس وأبهج، ووصفه بعليم لأنها الصفة التي يختص بها الإنسان الكامل إلا بالصورة الجميلة والقوة.

فأقبلت امرأته في صرة: أي إلى بيتها، وكانت في زاوية تنظر إليهم وتسمع كلامهم. وقيل: فأقبلت، أي شرعت في الصياح. قيل: وجدت حرارة الدم، فلطمت وجهها من الحياء. والصرة، قال ابن عباس ومجاهد والضحاك وسفيان: الصيحة. قال الشاعر:." (١)

"أم لهم سلم منصوب إلى السماء، يستمعون فيه: أي عليه أو منه، إذ حروف الجر قد يسد بعضها مسد بعض، وقدره الزمخشري: صاعدين فيه، ومفعول يستمعون **محذوف تقديره**: الخبر بصحة ما يدعونه، وقدره الزمخشري: ما يوحى إلى الملائكة من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن من تقدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم في العاقبة دونه كما يزعمون. بسلطان مبين: أي بحجة واضحة بصدق استماعهم مستمعهم، أم تسئلهم أجرا على الإيمان بالله وتوحيده واتباع شرعه، فهم من ذلك المغرم الثقيل اللام مثقلون، فاقتضى زهدهم في اتباعك.

أم عندهم الغيب: أي اللوح المحفوظ، فهم يكتبون: أي يثبتون ذلك للناس شرعا، وذلك عبادة الأوثان وتسييب السوائب وغير ذلك من سيرهم. وقيل: المعنى فهم يعلمون متى يموت محمد صلى الله عليه وسلم الذي يتربصون به، ويكتبون بمعنى: يحكمون. وقال ابن عباس: يعني أم عندهم اللوح المحفوظ، فهم يكتبون ما فيه ويخبرون. أم يريدون كيدا: أي بك وبشرعك، وهو كيدهم به في دار الندوة، فالذين كفروا: أي فهم، وأبرز الظاهر تنبيها على العلة، أو الذين كفروا عام فيندرجون فيه، هم المكيدون: أي الذين يعود عليهم وبال كيدهم، ويحيق بهم مكرهم، وذلك أنهم قتلوا يوم بدر، وسمى غلبتهم كيدا، إذ كانت عقوبة الكيد. أم لهم إله غير الله يعصمهم ويدفع عنهم في صدور إهلاكهم، ثم نزه تعالى نفسه، عما يشركون به من الأصنام والأوثان.

وإن يروا كسفا من السماء: كانت قريش قد اقترحت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيما اقترحت من قولهم: أو

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٥٦/٩

تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا، فأخبر تعالى أنهم لو رأوا ذلك عيانا، حسب اقتراحهم، لبلغ بهم عتوهم وجهلهم أن يغالطوا أنفسهم فيما عاينوه، وقالوا:

هو سحاب مركوم، تراكم بعضه على بعض ممطرنا، وليس بكسف ساقط للعذاب.

فذرهم: أمر موادعة منسوخ بآية السيف. وقرأ الجمهور: حتى يلاقوا وأبو حيوة:

حتى يلقوا، مضارع لقي، يومهم: أي يوم موتهم واحدا واحدا، والصعق: العذاب، أو يوم بدر، لأنهم عذبوا فيه، أو يوم القيامة، أقوال، ثالثها قول الجمهور، لأن صعقته تعم جميع الخلائق. وقرأ الجمهور: يصعقون، بفتح الياء. وقرأ عاصم وابن عامر وزيد بن علي وأهل مكة: في قول شبل بن عبادة، وفتحها أهل مكة، كالجمهور في قول إسماعيل. وقرأ السلمي: بضم الياء وكسر العين، من أصعق رباعيا.

وإن للذين ظلموا: أي لهؤلاء الظلمة، عذابا دون ذلك: أي دون يوم القيامة." (١)

"فقيل: هو مبتدأ خبره محذوف، أي وطله يكفيها.

وقيل: خبر مبتدؤه **محذوف تقديره**. فالذي يرويها ويصيبها طل، والضمير في أَصابَهَا إما أن يرجع إلى الجنة، أو إلى الربوة، وهما متلازمان.

[سورة البقرة (٢) : آية ٢٦٦]

أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ لَهُ فِيها مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ وَأَصابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفاءُ فَأَصابَها إِعْصارٌ فِيهِ نارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢٦٦)

قال الحسن: هذا مثل، قلّ والله من يعقله من الناس: شيخ كبير ضعف جسمه وكثر صبيانه أفقر ما كان إلى جنته. وإن أحدكم والله أفقر ما يكون إلى عمله إذا انقطعت عنه الدنيا.

وفي صحيح البخاري عن عبيد بن عمير قال: قال عمر يوما لأصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم فيم هم يرون هذه الآية نزلت: أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ الآية؟ قالوا: الله أعلم. فغضب عمر وقال: قولوا نعلم أو لا نعلم. فقال ابن عباس: في نفسي شيء يا أمير المؤمنين. فقال عمر: قل يا ابن أخي، ولا تحقر بنفسك. قال ابن عباس: ضربت مثلا لعمل. قال عمر: أي عمل؟ قال ابن عباس: لعمل رجل عمل بطاعة الله ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أحرق أعماله.

فقوله تعالى: أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أخرجه مخرج الاستفهام الانكاري، وهو أبلغ من النفي والنهي وألطف موقعا، كما ترى غيرك يفعل فعلا قبيحا، فتقول له: لا يفعل هذا عاقل، أيفعل هذا من يخاف الله والدار الآخرة؟

وقال تعالى: أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ بلفظ الواحد لتضمنه معنى الإنكار العام، كما تقول أيفعل هذا أحد فيه خير؟ وهو أبلغ في

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيّان الأندلسي ٥٧٦/٩

الإنكار من أن يقول: أيودون. وقوله: أَيَوَدُّ أبلغ في الإنكار مما لو قيل: أيريد، لأن محبة هذا الحال المذكورة وتمنيها أقبح وأنكر من مجرد إرادتها.." (١)

"الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ

ولو قلت: مرحبا بالوفد غير الخزايا ولا الندامى لجررت «غير» هذا هو المعروف من كلامهم.

والكلام في عدم تعريف «غير» بالإضافة، وحسن وقوعها إذ ذاك حالا له مقام آخر.

وأما بالرفع: فعلى النعت للقاعدين. هذا هو الصحيح.

وقال أبو إسحاق وغيره: هو خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: الذين هم غير أولي الضرر.

والذي حمله على هذا: ظنه أن «غير» لا يقبل التعريف بالإضافة.

فلا تجزى صفة للمعرفة. وليس مع من ادعى ذلك حجة يعتمد عليها، سوى أن «غير» توغلت في الإبهام. فلا تتعرف بما يضاف إليه.

وجواب هذا: أنها إذا دخلت بين متقابلين لم يكن فيها إبهام لتعيينها ما تضاف إليه.

وأما قراءة الجر: ففيها وجهان أيضا.

أحدهما- وهو الصحيح- أنه نعت للمؤمنين.

والثاني- وهو قول المبرد- أنه بدل منه. بناء على أنه نكرة. فلا ينعت به المعرفة.

وعلى الأقوال كلها: فهو مفهم معنى الاستثناء، وأن نفي التسوية غير مسلط على ما أضيف إليه «غير» .

وقوله وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدِينَ بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقاعِدِينَ دَرَجَةً هو مبين لمعنى نفي المساواة.

قالوا: والمعنى: فضل الله المجاهدين على القاعدين من أولي الضرر درجة واحدة لامتيازهم عنهم بالجهاد بنفسهم ومالهم. ثم أخبر سبحانه أن." (٢)

"٢١٩ - ديار التي كانت ونحن على منى ... تحل بنا لولا نجاء الركائب

أي: تجعلنا حلالا بعد أن كنا محرمين بالحج، ولم تكن هي محرمة حتى تصاحبهم في الحل، وكذا قول امرئ القيس:

٢٢٠ - كميت يزل اللبد عن حال متنه ... كما زلت الصفواء بالمتنزل

الصفو: الصخرة، وهي لم تصاحب الذي تزله.

والضمير في «بنورهم» عائد على معنى «الذي» كما تقدم، وقال بعضهم: هو عائد على مضاف **محذوف تقديره**: كمثل أصحاب الذي استوقد، واحتاج هذا القائل إلى هذا التقدير قال: «حتى يتطابق المشبه والمشبه به، لأن المشبه جمع، فلو لم يقدر هذا المضاف وهو» أصحاب «لزم أن يشبه الجمع بالمفرد وهو الذي استوقد» انتهى.

ولا أدري ما الذي حمل هذا القائل على منع تشبيه الجمع بالمفرد في صفة جامعة بينهما، وأيضا فإن المشبه المشبه به إنما

---

(١) التفسير القيم = تفسير القرآن الكريم لابن القيم، ابن القيم ص/١٦٥

(٢) التفسير القيم = تفسير القرآن الكريم لابن القيم، ابن القيم ص/٢٢٧

هو القصتان، فلم يقع التشبيه إلا بين قصتين إحداهما مضافة إلى جمع والأخرى إلى مفرد.

قوله تعالى: ﴿وتركهم في ظلمات لا يبصرون﴾ هذه جملة معطوفة على قوله «ذهب الله» . وأصل الترك: التخلية، ويراد به التصيير، فيتعدى لاثنين على الصحيح، كقول الشاعر:

٢٢١ - أمرتك الخير فافعل ما أمرت به ... فقد تركتك ذا مال وذا نشب." (١)

"يحكمون بالمصقولة القواطع ... تشقق اليدين بالصواقع

وهي قراءة الحسن، قال النحاس: «وهي لغة تميم وبعض بني ربيعة» فيحتمل أن تكون صاقعة مقلوبة من صاعقة، ويحتمل ألا تكون، وهو الأظهر لثبوتها لغة مستقلة كما تقدم، ويقال: صعقة أيضا، وقد قرأ بها الكسائي في الذاريات، يقال: صعق زيد وأصعقه غيره: قال:

٢٣٥ - ترى النعرات الزرق تحت لبانه ... أحاد ومثنى أصعقتها صواهله

قوله تعالى: «حذر الموت» فيه وجهان، أظهرهما: أنه مفعول من أجله ناصبه «يجعلون» ولا يضر تعدد المفعول من أجله، لأن الفعل يعلل بعلل.

الثاني: أنه منصوب على المصدر وعامله **محذوف تقديره**: يحذرون حذرا مثل حذر الموت، والحذر والحذار مصدران لحذر أي: خاف خوفا شديدا.

واعلم أن المفعول من أجله بالنسبة إلى نصبه وجره بالحرف على ثلاثة أقسام: قسم يكثر نصبه وهو ما كان غير معرف بأل مضاف نحو: جئت إكراما لك، وقسم عكسه، وهو ما كان معرفا بأل. ومن مجيئه منصوبا قول الشاعر:

٢٣٦ - لا أقعد الجبن عن الهيجاء ... ولو توالت زمر الأعداء." (٢)

"فمن تسكين المحرك ضرورة، وأكثر ما تكون شرطا في الماضي، وقد تأتي بمعنى إن كقوله تعالى: ﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم﴾ [النساء: ٩] وقوله:

٢٥٣ - ولو أن ليلى الأخيلية سلمت ... علي ودوني جندل وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة أوزقا ... إليها صدى من جانب القبر صائح

ولا تكون مصدرية على الصحيح، وقد تشرب معنى التمني فتنصب المضارع بعد الفاء جوابا لها نحو: ﴿فلو أن لنا كرة فنكون﴾ [الشعراء: ١٠٢] ، وسيأتي تحريره في موضعه.

و «شاء» أصله: شيئ على فعل بكسر العين، وإنما قلبت الياء ألفا للقاعدة الممهدة. ومفعوله **محذوف تقديره**: ولو شاء الله إذهاب، وكثر حذف مفعوله ومفعول «أراد» حتى لا يكاد ينطق به إلا في الشيء المستغرب كقوله:

٢٥٤ - ولو شئت أن أبكي دما لبكيته ... عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

قال تعالى: ﴿لو أراد الله أن يتخذ ولدا﴾ [الزمر: ٤] .

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٦٣/١

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٧٣/١

واللام في «ذهب» جواب لو. واعلم أن جوابها يكثر دخول اللام عليه مثبتا، وقد تحذف، قال تعالى: ﴿لو نشآء جعلناه أجاجا﴾ [الواقعة: ٧٠] ، ويقل دخولها." (١)

"﴿إلا الفاسقون﴾ بالبناء للفاعل، قال بعضهم: «وهي قراءة القدرية» قلت: نقل ابن عطية عن أبي عمرو الداني أنها قراءة المعتزلة، ثم قال: «وابن أبي عبلة من ثقات الشاميين» يعني قارئها، وفي الجملة فهي مخالفة لسواد المصحف. فإن قيل: كيف وصف المهتدين هنا بالكثرة وهم قليلون، لقوله تعالى: ﴿وقليل ما هم﴾ [ص: ٢٤] ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾ [سبأ: ١٣] ؟ فالجواب أنهم وإن كانوا قليلين في الصورة فهم كثيرون في الحقيقة كقوله:

٣١٣ - إن الكرام كثير في البلاد وإن ... قلوا كما غيرهم قل وإن كثروا

فصار ذلك باعتبارين.

قوله: ﴿وما يضل به إلا الفاسقين﴾ . الفاسقين: مفعول ل «يضل» وهو استثناء مفرغ، وقد تقدم معناه، ويجوز عند الفراء أن يكون منصوبا على الاستثناء، والمستثنى منه **محذوف تقديره**: وما يضل به أحدا إلا الفاسقين كقوله:

٣١٤ - نجا سالم والنفس منه بشدقه ... ولم ينج إلا جفن سيف ومئزرا." (٢)

"لا يتصرف فلا يقع مفعولا. الثالث: أنه منصوب ب «خلقكم» المتقدم في قوله: ﴿اتقوا ربكم الذي خلقكم﴾ [النساء: ١] والواو زائدة. وهذا ليس بشيء لطول الفصل. الرابع: أنه منصوب ب «قال» بعده. وهو فاسد لأن المضاف إليه لا يعمل في المضاف. الخامس: أنه زائد ويعزى لأبي عبيد. السادس: أنه بمعنى قد. السابع أنه خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**: ابتداء خلقكم وقت قول ربك. الثامن: أنه منصوب بفعل لائق، تقديره: ابتدأ خلقكم وقت قوله ذلك، وهذان ضعيفان لأن وقت ابتداء الخلق ليس وقت القول، وأيضا فإنه لا يتصرف. التاسع: أنه منصوب ب «أحياكم» مقدرا، وهذا مردود باختلاف الوقتين أيضا.

و «للملائكة» متعلق ب «قال» واللام للتبليغ. وملائكة جمع ملك. واختلف في «ملك» على ستة أقوال، وذلك أنهم اختلفوا في ميمه، هل هي أصلية أو زائدة؟ والقائلون بأصالتها اختلفوا، فقال بعضهم: ملك ووزنه فعل من الملك، وشذ جمعه على فعائلة فالشذوذ في جمعه فقط. وقال بعضهم: بل أصله ملأك، والهمزة فيه زائدة كشمأل ثم نقلت حركة الهمزة إلى اللام وحذفت الهمزة تخفيفا، والجمع جاء على أصل الزيادة فهذان." (٣)

"ونقدس، ثم اعترضوا على جهة التسليم، أي: وأنت المحمود في الهداية إلى ذلك» قلت: كأنه يحاول أن تكون الباء للسببية، ولكن يكون ما تعلقت به الباء فعلا محذوفا لائقا بالمعنى تقديره: حصل لنا التسبيح والتقديس بسبب حمدك.

والحمد هنا: مصدر مضاف لمفعوله، وفاعله **محذوف تقديره**: بحمدنا إياك. وزعم بعضهم أن الفاعل مضمر فيه وهو غلط؛ لأن المصدر اسم جامد لا يضمر فيه، على أنه قد حكي خلاف في المصدر الواقع موقع الفعل نحو: ضربا زيدا، هل يتحمل

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٨٣/١

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٣٣/١

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٤٩/١

ضميرا أم لا؟ وقد تقدم.

و «نقدس» عطف على «نسبح» فهو خبر أيضا عن «نحن» ومفعوله محذوف أي: نقدس أنفسنا وأفعالنا لك، و «لكم» متعلق به أو ب «نسبح» ، ومعناها العلة، وقيل: هي زائدة، فإن ما قبلها متعد بنفسه، وهو ضعيف إذ لا تزاد إلا مع تقديم المعمول أو يكون العامل فرعا، وقيل: هي معدية نحو: سجدت لله، وقيل: هي للبيان، كهي في قولك: سقيا لك، فعلى هذا يتعلق بمحذوف ويكون خبر مبتدأ مضمر أي: تقديسنا لك.

وهذا التقدير أحسن من تقدير قولهم: «أعني» لأنه أليق بالموضع. وأبعد من زعم أن جملة قوله «ونحن نسبح» داخلة في حيز استفهام مقدر تقديره: وأنحن." (١)

"قوله تعالى: ﴿واتقوا يوما﴾ : «يوما» مفعول به، ولا بد من حذف مضاف أي: عذاب يوم أو هول يوم، وأجيز أن يكون منصوبا على الظرف، والمفعول **محذوف تقديره**: واتقوا العذاب في يوم صفته كيت وكيت، ومنع أبو البقاء كونه ظرفا، قال: «لأن الأمر بالتقوى لا يقع في يوم القيامة» ، والجواب عما قاله: أن الأمر بالحذر من الأسباب المؤدية إلى العذاب في يوم القيامة. وأصل اتقوا: اوتقوا، ففعل به ما تقدم في ﴿تتقون﴾ [البقرة: ٢٢] .

قوله: ﴿لا تجزي نفس عن نفس﴾ التنكير في «نفس» و «شيئا» معناه أن نفسا من الأنفس لا تجزي عن نفس مثلها شيئا من الأشياء، وكذلك في «شفاعة» و «عدل» ، والجملة في محل نصب صفة ل «يوما» والعائد محذوف، والتقدير: لا تجزي فيه، ثم حذف الجار والمجرور لأن الظروف يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها، وهذا مذهب سيبويه. وقيل: بل حذف بعد حرف الجر ووصول الفعل إليه فصار: «لا تجزيه» كقوله:." (٢)

"قوله تعالى: ﴿بغير الحق﴾ في محل نصب على الحال من فاعل «يقتلون» تقديره: يقتلونهم مبطلين، ويجوز أن يكون نعتا لمصدر **محذوف تقديره**: قتلا كائنا بغير الحق، فيتعلق بمحذوف. قال الزمخشري: «قتل الأنبياء لا يكون إلا بغير الحق، فما فائدة ذكره؟ وأجاب بأن معناه أنهم قتلوهم بغير الحق عندهم لأنهم لم يقتلوا ولا أفسدوا في الأرض حتى يقتلوا، فلو سئلوا وأنصفوا من أنفسهم لم يذكروا وجها يستحقون به القتل عندهم» وقيل: إنما خرج وصفهم بذلك مخرج الصفة لقتلهم بأنه ظلم في حقهم لاحق، وهو أبلغ في الشناعة والتعظيم لذنوبهم.

قوله: ﴿ذلك بما عصوا﴾ مثل ما تقدم. وفي تكرير اسم الإشارة قولان، أحدهما: أنه مشار به إلى ما أشير بالأول إليه على سبيل التأكيد. والثاني ما قاله الزمخشري: وهو أن يشار به إلى الكفر وقتل الأنبياء، على معنى أن ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم لأنهم انهمكوا فيهما «. و» ما «مصدرية والباء للسببية، أي بسبب عصيانهم، فلا محل ل» عصوا «لوقوعه صلة، وأصل عصوا عصيوا، تحركت الياء وانفتح ما قبلها، قلبت ألفا، فالتقى ساكنان هي والواو، فحذفت لكونها أول الساكنين، وبقيت الفتحة تدل عليها فوزنه فعوا.» وكانوا يعتدون «في محل نصب خبرا ل» كان «، وكان وما بعدها عطف على صلة» ما «المصدرية.

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١/٢٥٧

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١/٣٣٥

وأصل العصيان: الشدة، اعتصت النواة، اشتدت، والاعتداء على المجاوز من عدا يعدو، فهو افتعال منه، ولم يذكر متعلق العصيان والاعتداء ليعم كل ما يعصى ويعتدى فيه.." (١)

"قوله تعالى: ﴿من آمن بالله﴾ . . «من» يجوز فيها وجهان، أحدهما: أن تكون شرطية في محل رفع بالابتداء، و «آمن» مجزوم بها تقديرا وهو الخبر على الصحيح حسبما تقدم الخلاف فيه. وقوله: «فلهم» جواب الشرط، وهذه الجملة الشرطية في محل رفع خبرا ل «إن» في قوله: إن الذين آمنوا، والعائد **محذوف تقديره**: من آمن منهم، كما صرح به في موضع آخر. والثاني: أن تكون موصولة بمعنى الذي ومحلها حينئذ النصب على البدل من اسم «إن» وهو «الذين» بدل بعض من كل، والعائد أيضا محذوف كما تقدم، و «آمن» صلتها، فلا محل له حينئذ.

وقوله: ﴿فلهم أجرهم﴾ خبر «إن الذين» ، ودخلت الفاء لأن الموصول يشبه الشرط، وهذا عند غير الأخفش، وأما الأخفش فنقل عنه أنه إذا نسخ المبتدأ ب «إن» يمتنع ذلك فيه، فمحل قوله ﴿فلهم أجرهم﴾ رفع على هذا." (٢)

"القول، وجزم على القول الأول، و «لهم» خبر مقدم متعلق بمحذوف، و «أجرهم» مبتدأ، ويجوز عند الأخفش أن يكون فاعلا بالجار قبله وإن لم يعتمد، وقد تقدم ذكر الخلاف في ذلك.

قوله: ﴿عند ربهم﴾ «عند» ظرف مكان لازم الإضافة لفظا ومعنى، والعامل فيه الاستقرار الذي تضمنه «لهم» ، ويجوز أن يكون في محل نصب على الحال من «أجرهم» فيتعلق **بمحذوف تقديره**: فلهم أجرهم ثابتا عند ربهم. والعندية مجاز لتعاليه عن الجهة، وقد تخرج إلى ظرف الزمان إذا كان مظروفها معنى، ومنه قوله عليه السلام: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى» والمشهور كسر عينها، وقد تفتح وقد تضم.

والذين هادوا هم اليهود، وهادوا في ألفه قولان: أحدهما أنه من واو، والأصل: هاد يهود أي تاب، قال الشاعر:

٥١٢ - إني امرؤ من حبه هائد ... أي: تائب، ومنه سمي اليهود لأنهم تابوا عن عبادة العجل، وقال تعالى: ﴿إنا هدنآ إليك﴾ [الأعراف: ١٥٦] أي تبنا، وقيل: هو من التهويد وهو النطق في سكون ووقار، وأنشدوا:

٥١٣ - وخود من اللائي تسمعن بالضحى ... قريض الروادف بالغناء المهود

وقيل: هو من الهوادة وهي الخضوع. الثاني: انها من ياء، والأصل: هاد." (٣)

"قوله تعالى: ﴿ولقد علمتم﴾ : اللام جواب قسم **محذوف تقديره**: والله لقد، وهكذا كل ما جاء من نظائرها، و «قد» حرف تحقيق وتوقع، ويفيد في المضارع التقليل إلا في أفعال الله تعالى فإنها للتحقيق، وقد تخرج المضارع إلى المضي كقوله:

٥٢٥ - قد أترك القرن مصفرا أنامله ... كأن أثوابه مجت بفرصاد

وهي أداة مختصة بالفعل، وتدخل على الماضي والمضارع، وتحدث في الماضي التقريب من الحال. وفي عبارة بعضهم: «قد:

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٠٣/١

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٠٤/١

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٠٥/١

حرف يصحب الأفعال ويقرب الماضي من الحال، ويحدث تقليلا في الاستقبال» ويكون اسما بمعنى حسب نحو: قدني درهم أي: حسبي، وتتصل بها نون الوقاية مع ياء المتكلم غالبا، وقد جمع الشاعر بين الأمرين، قال:." (١)

"٥٣٩ - فيها خطوط من سواد وبلق ... كأنه في الجلد توليع البهق

إن أردت الخطوط فقل: كأنها، وإن أردت السواد والبلق فقل: كأنهما، فقال: أردت: كأن ذاك. ويلك» . والذي حسن منه أن أسماء الإشارة تثنيتها وجمعها وتأنيثها ليست على الحقيقة، وكذلك الموصولات، ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع.

قوله: ﴿ما تؤمرون﴾ «ما» موصولة بمعنى الذي، والعائد **محذوف تقديره**: تؤمرون به، فحذفت الباء وهو حذف مطرد، فاتصل بالضمير فحذف. وليس هو نظير ﴿كالذي خاضوا﴾ [التوبة: ٦٩] فإن الحذف هناك غير مقيس، ويضعف أن تكون «ما» نكرة موصوفة. قال أبو البقاء: «لأن المعنى على العموم وهو بالذي أشبه» ، ويجوز أن تكون مصدرية أي: أمركم بمعنى مأموركم، تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الأمير، قاله الزمخشري. و «تؤمرون» مبني للمفعول والواو قائم مقام الفاعل، ولا محل لهذه الجملة لوقوعها صلة.." (٢)

"قوله تعالى: ﴿كذلك يحيي الله﴾ : «كذلك» في محل نصب لأنه نعت لمصدر **محذوف تقديره**: يحيي الله الموتى إحياء مثل ذلك الإحياء، فيتعلق بمحذوف، أي إحياء كائنا كذلك الإحياء، أو لأنه حال من المصدر المعرف، أي: ويريكم الإراءة حال كونها مشبهة ذلك الإحياء، وقد تقدم أنه مذهب سيبويه، والموتى جمع «ميت» وقد تقدم.." (٣)

"أبو البقاء: «وهو بمعنى جعلتم المتعدية لواحد» ، ولا حاجة إلى جعلها بمعنى «جعل» في تعديها لواحد، بل المعنى: هل أخذتم من الله عهدا، ويحتمل أن تتعدى لاثنين، والأول «عهد» ، والثاني «عند الله» مقدما عليه، فعلى الأول يتعلق «عند الله» باتخذتم، وعلى الثاني يتعلق بمحذوف. ويجوز نقل حركة همزة الاستفهام إلى لام «قل» قبلها فتفتح وتحذف الهمزة وهي لغة مطردة قرأ بها نافع في رواية ورش عنه.

قوله: ﴿فلن يخلف الله﴾ هذا جواب الاستفهام المتقدم في قوله: ﴿أتخذتم﴾ وهل هذا بطريق تضمين الاستفهام معنى الشرط، أو بطريق إضمار الشرط بعد الاستفهام وأخواته؟ قولان، تقدم تحقيقهما. واختار الزمخشري القول الثاني، فإنه قال: ﴿فلن يخلف﴾ متعلق **بمحذوف تقديره**: إن اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده «. وقال ابن عطية:» فلن يخلف الله عهده: اعتراض بين أثناء الكلام. كأنه يعني بذلك أن قوله: «أم تقولون» معادل لقوله: «أتخذتم» فوقعت هذه الجملة بين المتعادلين معترضة، والتقدير: أي هذين واقع؟ اتخاذكم العهد أم قولكم بغير علم، فعلى هذا لا محل لها من الإعراب، وعلى الأول محلها الجزم.

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤١٢/١

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٢٣/١

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٣٥/١

قوله: ﴿أم تقولون﴾ أم «هذه يجوز فيها وجهان، أحدهما: أن تكون متصلة فتكون للمعادلة بين الشيئين، أي: أي هذين واقع، وأخرجه مخرج المتردد فيه، وإن [كان] قد علم وقوع أحدهما، وهو قولهم على الله." (١)

"مسكينا ذا متربة﴾ [البلد: ١٦] أي لصق جلده بالتراب بخلاف الفقير فإن له شيئا ما، قال:

٥٧٥ - أما الفقير الذي كانت حلوبته ... وفق العيال فلم يترك له سبد

أو أكمل حالا لأن الله جعل لهم ملكا ما، قال: ﴿أما السفينة فكانت لمساكين﴾ [الكهف: ٧٩] خلاف مشهور بين العلماء من الفقهاء واللغويين.

قوله: ﴿وقولوا للناس حسنا﴾ هذه الجملة عطف على قوله ﴿لا تعبدون﴾ في المعنى، كأنه قال: لا تعبدوا إلا الله وأحسنوا بالوالدين وقولوا، أو على «أحسنوا» المقدر كما تقدم تقريره في قوله: ﴿وبالوالدين إحسانا﴾ ، وأجاز أبو البقاء أن يكون معمولا لقول **محذوف تقديره**: «وقلنا لهم قولوا. وقرئ: حسنا بفتحتين وحسنا بضمتين، وحسنى من غير تنوين كحبلى، وإحسانا من الرباعي.

فاما قراءة» حسنا «بالضم والإسكان فيحتمل أوجها، أحدها وهو الظاهر: أنه مصدر وقع صفة **لمحذوف تقديره**: وقولوا للناس قولا حسنا أي: ذا حسن. الثاني: أن يكون وصف به مبالغة كأنه جعل القول نفسه حسنا. الثالث: أنه صفة على وزن فعل وليس أصله المصدر، بل هو كالحلو والمر،." (٢)

"دم غيركم فقد سفك دمكم، وهو قريب/ من قولهم: «القتل أنفى للقتل» . قال:

٥٨٣ - سقيناهم كأسا سقونا بمثلها ... ولكنهم كانوا على الموت أصبرا

وقيل: «المعنى: لا يسفك بعضكم دم بعض» واختاره الزمخشري. وقيل: «لا تسفكوها بارتكابكم ما يوجب سفكها كالارتداد ونحوه» .

قوله: ﴿ثم أقررتم﴾ قال أبو البقاء: «فيه وجهان، أحدهما أن» ثم «على بابها في إفادة العطف والتراخي. والمعطوف عليه **محذوف تقديره**: فقبلتم ثم أقررتم. والثاني: أن تكون» ثم «جاءت لترتيب الخبر لا لترتيب المخبر عنه، كقوله تعالى: ﴿ثم الله شهيد﴾ [يونس: ٤٦] .

قوله: ﴿وأنتم تشهدون﴾ كقوله: ﴿وأنتم معرضون﴾ [البقرة: ٨٣] .." (٣)

"جواب الأولى **محذوف تقديره**: ولما جاءهم كتاب كفروا به. وقدره الزمخشري: «كذبوا به واستهانوا بمجيئه» وهو حسن. وذهب الفراء إلى أن جوابها الفاء الداخلة على لما، وهو عنده نظير ﴿فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف﴾ [البقرة: ٣٨] قال: «ولا يجوز أن تكون الفاء ناسقة إذ لا يصلح موضعها الواو» و «كفروا» جواب لما الثانية على القولين. وقال أبو البقاء: «في جواب لما الأولى وجهان، أحدهما: جوابها» لما «الثانية وجوابها. وهذا ضعيف لأن الفاء

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٥٤/١

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٦٦/١

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٧٤/١

مع» لما «الثانية، و» لما «لا تجاب بالفاء إلا أن يعتقد زيادة الفاء على ما يجيزه الأخفش» قلت: ولو قيل برأي الأخفش في زيادة الفاء من حيث الجملة فإنه لا يمكن ههنا لأن «لما» لا يجاب بمثلها، لا يقال: «لما جاء زيد لما قعد أكرمتك» على أن يكون «لما قعد» جواب «لما جاء» . والله أعلم.

وذهب المبرد إلى أن «كفروا» جواب «لما» الأولى وكررت الثانية لطول الكلام، ويفيد ذلك تقرير الذنب وتأكيده، وهو حسن، لولا أن الفاء تمنع من ذلك. وقال أبو البقاء بعد أن حكى وجها أول: «والثاني: أن» كفروا «جواب الأولى والثانية لأن مقتضاهما واحد. وقيل: الثانية تكرير فلم يحتج إلى جواب» قلت: «قوله:» وقيل الثانية تكرير «هو ما حكيت عن المبرد، وهو في الحقيقة ليس مغايرا للوجه الذي ذكره قبله من كون» كفروا «جوابا لهما بل هو هو.

قوله: ﴿فلعنة الله على الكافرين﴾ جملة من مبتدأ أو خبر متسببة عما تقدم. والمصدر هنا مضاف للفاعل، وأتى ب» على «تنبيها على أن اللعنة قد." (١)

"الجمهور، وتقدير أدلة كل فريق مذكور في المطولات. فهذه نهاية القول في «بئسما» و «نعما» والله أعلم.

قوله: ﴿أن يكفروا﴾ قد تقدم فيه أنه يجوز أن يكون هو المخصوص بالذم فتكون الأوجه الثلاثة: إما مبتدأ وخبره الجملة قبله، ولا حاجة إلى الرابط، لأن العموم قائم مقامه إذ الألف واللام في فاعل نعم وبئس للجنس، أو لأن الجملة نفس المبتدأ، وإما خبر لمبتدأ محذوف، وإما مبتدأ وخبره محذوف، وتقدم أنه يجوز أن يكون بدلا أو خبرا لمبتدأ محذوف حسبما تقرر وتحرر. وأجاز الفراء أن يكون في محل جر بدلا من الضمير في «به» إذا جعلت «ما» تامة.

قوله: ﴿بمآ أنزل الله﴾ متعلق بيكفروا، وقد تقدم أن «كفر» يتعدى بنفسه تارة وبحرف الجر أخرى، و «ما» موصولة بمعنى الذي والعائد **محذوف تقديره**: أنزله، ويضعف جعلها نكرة موصوفة، وكذلك جعلها مصدرية والمصدر قائم مقام المفعول أي بإنزاله يعني بالمنزل.

قوله: ﴿بغيا﴾ فيه ثلاثة أوجه، أظهرها: أنه مفعول من أجله وهو مستوف لشروط النصب، وفي الناصب له قولان، أحدهما وهو الظاهر أنه «يكفروا» أي علة كفرهم البغي. والثاني أنه ﴿اشتروا﴾ ، وإليه ينحو كلام الزمخشري، فإنه قال: «وهو علة ﴿اشتروا﴾ . والثاني من الأوجه الثلاثة: أنه منصوب على المصدر بفعل يدل عليه ما تقدم أي بغوا بغيا. والثالث: أنه في موضع حال، وفي صاحبها القولان المتقدمان: إما فاعل ﴿اشتروا﴾ وإما فاعل ﴿يكفروا﴾ ، تقديره: اشتروا باغين، أو يكفروا باغين.." (٢)

"الاستفهامية بخلاف الاسم المضاف إليها فإنه في نية الانفصال، وهذا الوقف إنما يجوز ابتلاء أو لقطع نفس، ولا جرم أن بعضهم منع الوقف على هذا النحو، قال:» لأنه إن وقف بغير هاء كان خطأ لنقصان الحرف، وإن وقف بهاء خالف السواد «، لكن البزي قد وقف بالهاء، ومثل ذلك لا يعد مخالفة للسواد، ألا ترى إلى إثباتهم بعض ياءات الزوائد. والجار متعلق بقوله:» تقتلون «، ولكنه قدم عليه وجوبا لأن مجروره له صدر الكلام، والفاء وما بعدها من» تقتلون «في

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٠٦/١

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥١٠/١

محل جزم، وتقتلون وإن كان بصيغة المضارع فهو في معنى الماضي لفهم المعنى، وأيضا فمعه قوله» من قبل «، وجاز إسناد القتل إليهم وإن لم يتعاطوه لأنهم لما كانوا راضين بفعل أسلافهم جعلوا كأنهم فعلوا هم أنفسهم.

قوله: ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ في» إن «قولان أحدهما: أنها شرطية وجوابها **محذوف تقديره**: إن كنتم مؤمنين فلم فعلتم ذلك، ويكون الشرط وجوابه قد كرر مرتين، فحذف الشرط من الجملة الأولى وبقي جوابه وهو: فلم تقتلون، وحذف الجواب من الثانية وبقي شرطه، فقد حذف من كل واحدة ما أثبت في الأخرى. وقال ابن عطية:» جوابها متقدم، وهو قوله: فلم «وهذا إنما يتأتى على قول الكوفيين وأبي زيد. والثاني: أن» إن «نافية بمعنى ما، أي: ما كنتم مؤمنين لمنافاة ما صدر منكم الإيمان.." (١)

"قوله: ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ يجوز فيه الوجهان السابقان من كونها نافية وشرطية، وجوابها **محذوف تقديره**: «فبئسما يأمركم» . وقيل: تقديره: فلا تقتلوا أنبياء الله ولا تكذبوا الرسل ولا تكتموا الحق، وأسند الإيمان إليهم تهكما بهم، ولا حاجة إلى حذف صفة أي: إيمانكم الباطل، أو حذف مضاف أي: صاحب إيمانكم. وقرأ الحسن: «بهو إيمانكم» بضم الهاء مع الواو وقد تقدم أنها الأصل.." (٢)

"قوله تعالى: ﴿إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة﴾ : شرط جوابه: «فتمنوا» و «الدار» اسم كان وهي الجنة. والأولى أن يقدر حذف مضاف، أي: نعيم الدار، لأن الدار الآخرة في الحقيقة هي انقضاء الدنيا وهي للفريقين. واختلفوا في خبر «كان» على ثلاثة أقوال، أحدها: أنه «خالصة» فتكون «عند» ظرفا لخالصة أو للاستقرار الذي في «لكم» ، ويجوز أن تكون حالا من «الدار» والعامل فيه «كان» أو الاستقرار. وأما «لكم» فيتعلق بكان لأنها تعمل في الظرف وشبهه. قال أبو البقاء «ويجوز أن تكون للتبيين فيكون موضعها بعد» خالصة «أي خالصة لكم فتتعلق بنفس» خالصة «. وهذا فيه نظر، لأنه متى كانت للبيان تعلقت **بمحذوف تقديره**: أعني لكم نحو: سقيا لك، تقديره: أعني بهذا الدعاء لك. وقد صرح غيره في هذا الموضع بأنها للبيان وأنها متعلقة حينئذ بمحذوف كما ذكرت. ويجوز أن يكون صفة ل» خالصة «في الأصل قدم عليها فصار حالا منها فيتعلق بمحذوف.." (٣)

"الأصنام، اللهم إلا أن يقال إنه يغتفر في الثواني ما لا يغتفر في الأوائل، فحينئذ لو لم يؤت بمن لكان جائزا.
الثالث: أن في الكلام حذفا وتقديما وتأخيرا، والتقدير: ولتجدنهم وطائفة من الذين أشركوا أحرص الناس، فيكون ﴿ومن الذين أشركوا﴾ صفة لمحذوف، ذلك المحذوف معطوف على الضمير في «لتجدنهم» ، وهذا وإن كان صحيحا من حيث المعنى، ولكنه ينبو عنه التركيب لا سيما على قول من يخص التقديم والتأخير بالضرورة. وعلى القول بانقطاعه من «أفعل» يكون ﴿ومن الذين أشركوا﴾ خبرا مقدما.، و «يود أحدهم» صفة لمبتدأ **محذوف تقديره**: ومن الذين أشركوا قوم أو فريق يود أحدهم، وهو من الأماكن المطرد فيها حذف الموصوف بجملته، كقوله: ﴿وما منآ إلا له مقام معلوم﴾ [الصافات:

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥١٧/١

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٧/٢

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٧/٢

١٦٤] ، وقوله: «منا ظعن ومنا أقام» . والظاهر أن الذين أشركوا غير اليهود كما تقدم. وأجاز الزمخشري أن يكون من اليهود لأنهم قالوا: عزير ابن الله، فيكون إخبارا بأن من هذه الطائفة التي اشتد حرصها على الحياة من يود لو يعمر ألف سنة، ويكون من وقوع الظاهر المشعر بالغلبة موقع المضمر، إذا التقدير: ومنهم قوم يود أحدهم. وقد ظهر مما تقدم أن الكلام من باب عطف المفردات على القول بدخول ﴿ومن الذين أشركوا﴾ تحت أفعل، ومن باب عطف الجمل على القول بالانقطاع.

قوله: «يود أحدهم» هذا مبني على ما تقدم، فإن قيل بأن ﴿ومن الذين أشركوا﴾ داخل تحت «أفعل» كان في «يود» خمسة أوجه أحدها: أنه حال من الضمير في «لتجدنهم» أي: لتجدنهم وادا أحدهم. الثاني: أنه حال من الذين أشركوا فيكون العامل فيه «أحرص» المحذوف. الثالث: أنه حال من فاعل «أشركوا» . الرابع: أنه مستأنف استؤنف للإخبار بتبيين حال أمرهم في." (١)

"قوله تعالى: ﴿قل من كان عدوا لجبريل فإنه﴾ . . . «من» شرطية في محل رفع بالابتداء، و «كان» خبره على ما هو الصحيح كما تقدم، وجوابه **محذوف تقديره**: من كان عدوا لجبريل فلا وجه لعداوته، أو فليمت." (٢)

"وبقي الثاني منصوبا، وقد تقدم أنه عند السهيلي مفعول أول، و «كتاب الله» مفعول نبذ، و «وراء» منصوب على الظرف وناصبه «نبذ» ، وهذا مثل لإهمالهم التوراة، تقول العرب: «جعل هذا الأمر وراء ظهره ودبر أذنه» أي: أهمله، قال الفرزدق:

٦٣٦ - تميم بن مر لا تكونن حاجتي ... بظهر فلا يعيا علي جوابها

والنبذ: الطرح - كما تقدم -. وقال بعضهم: «النبذ والطرح والإلقاء متقاربة، إلا أن النبذ أكثر ما يقال في المبسوط والجاري مجراه، والإلقاء فيما يعتبر فيه ملاقاة بين شيئين» ومن مجيء النبذ بمعنى الطرح قوله:

٦٣٧ - إن الذين أمرتهم أن يعدلوا ... نبذوا كتابك واستحلوا المحرما

وقال أبو الأسود:

٦٣٨ - وخبروني من كنت أرسلت أنما ... أخذت كتابي معرضا بشمالكا

نظرت إلى عنوانه فنبذته ... كنبذك نعلا أخلقت من نعالكا

قوله: ﴿كأنهم لا يعلمون﴾ جملة في محل نصب على الحال، وصاحبها، فريق، وإن كان نكرة لتخصيص بالوصف، والعامل فيها: نبذ، والتقدير: مشبهين للجهال. ومتعلق العلم **محذوف تقديره**: أنه كتاب الله لا يداخلهم فيه شك، والمعنى: أنهم كفروا عنادا.." (٣)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٢/٢

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٦/٢

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٧/٢

"فيحتمل ثلاثة أوجه، أحدها: أنه على سبيل التهكم بهم كقوله:

٦٦٥ -. . . . . تحية بينهم ضرب وجيع

والثاني: أنه استثناء منقطع، أي: لكن لهم السرابيل من كذا، والثالث: أنه استعمل في الشر على قلة. والخلاق: القدر قال:

٦٦٦ - فما لك بيت لدى الشامخات ... وما لك في غالب من خلاق

أي: من قدر ورتبة، وهو قريب من الأول. والضمير المنصوب في «اشتراه» فيه أربعة أقوال: يعود على السحر أو الكفر أو كيلهم الذي باعوا به السحر أو القرآن لتعويضهم كتب السحر عنه. وقد تقدم الكلام على قوله: «ولبئس ما» وما ذكر الناس فيها. واللام في «لبئسما» جواب قسم **محذوف تقديره**: والله لبئسما، والمخصوص بالذم محذوف أي: السحر أو الكفر.

قوله: ﴿لو كانوا يعلمون﴾ جواب لو **محذوف تقديره**: لو كانوا يعلمون ذم ذلك لما باعوا به أنفسهم، وهذا أحسن من تقدير أبي البقاء: «لو كانوا ينتفعون بعلمهم لامتنعوا من شراء السحر» لأن المقدر كلما كان متصيدا من اللفظ كان أولى. والضمير في «به» يعود على السحر أو الكفر، وفي «يعلمون» يعود على اليهود باتفاق، واعلم أن هنا سؤالا معنويا ذكره الزمخشري." (١)

"الشيخ هذا في سورة النساء، وهذا يشبه الخلاف في «أن» الواقعة بعد ظن وأخواتها، وقد تقدم تحقيقه والله أعلم. والثاني: - وهو قول المبرد - أنه في محل رفع بالفاعلية، رافعه **محذوف تقديره**: ولو ثبت إيمانهم، لأنها لا يليها إلا الفعل ظاهرا أو مضمرا. وقد رد بعضهم هذا بأنه لا يضمر بعدها الفعل إلا مفسرا بفعل مثله، وهذا يحمل على المبرد، ولكل من القولين دلائل ليس هذا موضعها. والضمير في «أنهم» فيه قولان، أحدهما: عائد على اليهود، والثاني: على الذين يعلمون السحر.

قوله: ﴿لمثوبة من عند الله﴾ في هذه اللام قولان، أحدهما: أنها لام الابتداء وأن ما بعدها استئناف إخبار بذلك، وليس متعلقا بإيمانهم وتقواهم ولا مترتبا عليه، وعلى هذا فجواب «لو» محذوف إذا قيل بأنها ليست للتمني أو قيل / بأنها للتمني ويكون لها جواب تقديره: لأثيبوا. والثاني: أنها جواب لو، فإن «لو» تجاب بالجملة الاسمية. قال الزمخشري: «أوثرت الجملة الاسمية على الفعلية في جواب لو لما في ذلك من الدلالة على ثبوت المثوبة واستقرارها، كما عدل عن النصب إلى الرفع في» سلام عليكم «وفي قوع جواب» لو «جملة اسمية نظر يحتاج إلى دليل غير محل النزاع. قال الشيخ:» لم يعهد في كلام العرب وقوع الجملة الابتدائية جوابا للو، إنما جاء هذا المختلف في تخريجه، ولا تثبت القواعد الكلية بالمحتمل.." (٢)

"قوله: ﴿ولو كانوا يعلمون﴾ جوابها **محذوف تقديره**: لكان تحصيل المثوبة خيرا، أي تحصيل أسبابها من الإيمان والتقوى، وكذلك قدره، بعضهم: لآمنوا. وفي مفعول «يعلمون» وجهان: أحدهما: أنه محذوف اقتصارا أي: لو كانوا من

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٧/٢

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٩/٢

ذوي العلم، والثاني: أنه محذوف اختصارا، تقديره: لو كانوا يعلمون التفضيل في ذلك، أو يعلمون أن ما عند الله خير وأبقى.." (١)

"قوله تعالى: ﴿ألم تعلم﴾ : هذا استفهام معناه التقرير، فلذلك لم يحتج إلى معادل يعطف عليه ب «أم» ، وأم في قوله: «أم تريدون» :

منقطعة هذا هو الصحيح في الآية. قال ابن عطية «ظاهره الاستفهام المحض، فالمعادل هنا على قول جماعة: أم تريدون، وقال قوم: أم منقطعة، فالمعادل **محذوف تقديره**: أم علمتم، هذا إذا أريد بالخطاب أمته عليه السلام، أما إذا أريد هو به فالمعادل محذوف لا غير، وكلا القولين مروي» انتهى. وهذا غير مرضي لما مر أن المراد به التقرير، فهو كقوله: ﴿أليس الله بكاف عبده﴾ [الزمر: ٣٦] ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾ [الانشراح: ١] والاستفهام بمعنى التقرير كثير جدا لا سيما إذا دخل على نفي كما مثلته لك.

وفي قوله: ﴿ألم تعلم أن الله﴾ التفاتان،

أحدهما: خروج من خطاب جماعة وهو ﴿خير من ربكم﴾ ، والثاني: خروج من ضمير المتكلم المعظم نفسه إلى الغيبة بالاسم الظاهر، فلم يقل: ألم تعلموا أننا، وذلك لما يخفى من التعظيم والتفخيم. ﴿أن الله على كل شيء قدير﴾ : أن وما في حيزها: إما سادة مسد مفعولين كما هو مذهب الجمهور، أو واحد والثاني محذوف كما هو مذهب الأخفش حسب ما تقدم من الخلاف.." (٢)

"قولان، أحدهما: أنها في محل نصب وفيها حينئذ تقديران، أحدهما: أنها نعت لمصدر محذوف قدم على عامله تقديره: قولا مثل ذلك القول قال الذين لا يعلمون. الثاني: أنها في محل نصب على الحال من المصدر المعرفة المضمر الدال عليه» قال «تقديره: مثل ذلك القول قاله أي: قال القول الذين لا يعلمون حال كونه مثل ذلك القول، وهذا رأي سيبويه والأول رأي النحويين كما تقدم غير مرة.

وعلى هذين القولين ففي «مثل قولهم» وجهان، أحدهما: أنه منصوب على البدل من موضع الكاف. الثاني من الوجهين: أنه مفعول به العامل فيه «يعلمون» ، أي: الذين لا يعلمون مثل مقالة اليهود والنصارى مثل مقالهم، أي: إنهم قالوا ذلك على سبيل الاتفاق، وإن كانوا جاهلين بمقالة اليهود والنصارى.

الثاني من القولين: أنها في محل رفع بالابتداء، والجملة بعدها خبر، والعائد **محذوف تقديره**: مثل ذلك قاله الذين لا يعلمون، وانتصاب «مثل قولهم» حينئذ إما: على أنه نعت لمصدر محذوف أو مفعول بيعلمون تقديره مثل قول اليهود والنصارى قال الذين لا يعلمون اعتقاد اليهود والنصارى. ولا يجوز أن ينتصب نصب المفعول بقال لأنه أخذ مفعوله وهو العائد على المبتدأ، ذكر ذلك أبو البقاء، وفيه نظر من وجهين: أحدهما: أن الجمهور يأبي جعل الكاف اسما. والثاني: حذف العائد

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥١/٢

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦٢/٢

المنصوب، والنحويون ينصون على منعه ويجعلون قوله:

٦٨٤ – وخالد يحمد ساداتنا ... بالحق لا يحمد بالباطل

ضرورة، وللكوفيين في هذه المسألة تفصيل.." (١)

"اسم ما يؤتم به أي يقصد ويتبع كالإزار اسم ما يؤتزر به، ومنه قيل لخيط البناء: «إمام» ، ويكون في غير هذا جمعا لآم اسم فاعل من أم يؤم نحو: قائم وقيام: ونائم ونيام وجائع وجياع.

قوله: ﴿ومن ذريتي﴾ فيه ثلاثة أقوال، أحدها، أن «من ذريتي» صفة لموصوف محذوف هو مفعول أول، والمفعول الثاني والعامل فيهما **محذوف تقديره**: «قال واجعل فريقا من ذريتي إماما» قاله أبو البقاء. الثاني: أن «ومن ذريتي» عطف على الكاف، كأنه قال: «وجاعل بعض ذريتي» كما يقال لك: سأكرمك، فتقول: وزيدا. قال الشيخ: «لا يصح العطف على الكاف لأنها مجرورة، فالعطف عليها لا يكون إلا بإعادة الجار، ولم يعد، ولأن» من «لا يمكن تقدير إضافة الجار إليها لكونها حرفا، وتقديرها مرادفة لبعض حتى تصح الإضافة إليها لا يصح، ولا يصح أن يقدر العطف من باب العطف على موضع الكاف لأنه نصب فتجعل» من «في موضع نصب لأنه ليس مما يعطف فيه على الموضع في مذهب سيبويه لفوات المحرز، وليس نظير ما ذكر لأن الكاف في» سأكرمك «في موضع نصب. الثالث: قال الشيخ:» والذي يقتضيه المعنى أن يكون «من ذريتي» متعلقا بمحذوف، التقدير: واجعل من ذريتي إماما لأن «إبراهيم» فهم من قوله: «إني جاعلك للناس إماما الاختصاص، فسأل أن يجعل من ذريته إماما» فإن أراد الشيخ التعلق الصناعي فيتعدى «جاعل» لواحد، فهذا ليس بظاهر، وإن أراد التعلق المعنوي فيجوز أن يريد ما يريده أبو البقاء. ويجوز أن يكون «من ذريتي» مفعولا ثانيا قدم على الأول فيتعلق بمحذوف، وجاز ذلك لأنه ينعقد من هذين الجزأين مبتدأ وخبر.." (٢)

"قوله: ﴿للناس﴾ فيه وجهان، أحدهما: أنه متعلق بمحذوف لأنه صفة لمثابة ومحله النصب. والثاني: أنه متعلق بجعل أي: لأجل الناس يعني مناسكهم.

قوله: ﴿وأمنا﴾ فيه وجهان، أحدهما: أنه عطف على «مثابة» وفيه التأويلات المشهورة: إما المبالغة في جعله نفس المصدر، وإما على حذف مضاف أي: ذا أمن، وإما على وقوع المصدر موقع اسم الفاعل أي: آمنا، على سبيل المجاز كقوله: «حرما آمنا» . والثاني: أنه معمول لفعل **محذوف تقديره**: وإذ جعلنا البيت مثابة فاجعلوه آمنا لا يعتدي فيه أحد على أحد. والمعنى: أن الله جعل البيت محترما بحكمه، وربما يؤيد هذا بقراءة: «اتخذوا» على الأمر فعلى هذا يكون «وأمنا» وما عمل فيه من باب عطف الجمل عطفت جملة أمرية على خبرية، وعلى الأول يكون من عطف المفردات.

قوله: ﴿واتخذوا﴾ قرأ نافع وابن عامر: «واتخذوا» فعلا ماضيا على لفظ الخبر، والباقون على لفظ الأمر. فأما قراءة الخبر ففيها ثلاثة أوجه: أحدها: أنه معطوف على «جعلنا» المخفوض ب «إذ» تقديرا فيكون الكلام جملة واحدة. الثاني: أنه معطوف على مجموع قوله: «وإذ جعلنا» فيحتاج إلى تقدير «إذ» أي: وإذ اتخذوا، ويكون الكلام جملتين. الثالث: ذكره

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٧٦/٢

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٠٠/٢

أبو البقاء أن يكون معطوفا على **محذوف تقديره**: فثابوا واتخذوا.

وأما قراءة الأمر ففيها أربعة أوجه، أحدها: أنها عطف على «اذكروا» إذا قيل بأن الخطاب هنا لبني إسرائيل، أي: اذكروا نعمتي واتخذوا. والثاني:." (١)

"بركت أي: صدرها، والبلد صدر القرى فسمي بذلك. والثاني: أن البلد في الأصل الأثر ومنه: رجل بليد لتأثير الجهل فيه، وقيل لبركة البعير «بلدة» لتأثيرها في الأرض إذا برك قال:

٧١٩ - أنيخت فألقت بلدة فوق بلدة ... قليل بها الأصوات إلا بغامها

قوله: ﴿من آمن﴾ بدل بعض من كل وهو «أهله» ولذلك عاد فيه ضمير على المبدل منه، و «من» في «من الثمرات» للتبعيض. وقيل: للبيان، وليس بشيء إذ لم يتقدم مبهم يبين بها.

قوله: ﴿ومن كفر فأمتعه﴾ يجوز في «من» ثلاثة أوجه، أحدها: أن تكون موصولة، وفي محلها حينئذ وجهان، أحدهما: أنها في محل نصب بفعل **محذوف تقديره**، قال الله وأرزق من كفر، ويكون «فأمتعه» معطوفا على هذا الفعل المقدر. والثاني من الوجهين: أن يكون في محل رفع بالابتداء و «فأمتعه» الخبر، دخلت الفاء في الخبر تشبيها له بالشرط، وسيأتي أن أبا البقاء يمنع هذا والرد عليه. الثاني من الثلاثة الأوجه: أن تكون نكرة موصوفة ذكره أبو البقاء، والحكم فيها ما تقدم من كونها في محل نصب أو رفع. الثالث: أن تكون شرطية ومحلها الرفع على الابتداء فقط، و «فأمتعه» جواب الشرط.

ولا يجوز في «من» في جميع وجوهها أن تكون منصوبة على الاشتغال، أما إذا كانت شرطا فظاهر لأن الشرطية إنما يفسر عاملها فعل الشرط لا الجزاء، وفعل الشرط هنا غير ناصب لضميرها بل رافعه، وأما إذا كانت موصولة فلأن." (٢)

"الخبر الذي هو «فأمتعه» شبيه بالجزاء ولذلك دخلته الفاء، فكما أن الجزاء لا يفسر عاملا فما أشبهه أولى بذلك، وكذا إذا كانت موصوفة فإن الصفة لا تفسر. وقال أبو البقاء: «لا يجوز أن تكون» من «مبتدأ و» فأمتعه «الخبر، لأن» الذي «لا تدخل الفاء في خبرها إلا إذا كان الخبر مستحقا بالصلة نحو: الذي يأتيني فله درهم، والكفر لا يستحق به التمتع، فإن جعلت الفاء زائدة على قول الأخفش جاز، أو [جعلت] الخبر محذوفا و» فأمتعه «دليلا عليه جاز، تقديره: ومن كفر أرزقه فأمتعه.

ويجوز أن تكون «من» شرطية والفاء جوابها. وقيل: الجواب **محذوف تقديره**: ومن كفر أرزق، و «من» على هذا رفع بالابتداء، ولا يجوز أن تكون منصوبة لأن أداة الشرط لا يعمل فيها جوابها بل فعل الشرط «. انتهى.

أما قوله:» لأن الكفر لا يستحق به التمتع «فليس بمسلم، بل التمتع القليل والمصير إلى النار مستحقان بالكفر، وأيضا فإن التمتع إن سلمنا أنه ليس مستحقا بالكفر، ولكن قد عطف عليه ما هو مستحق به وهو المصير إلى النار فناسب ذلك أن يقعا جميعا خبرا، وأيضا فقد ناقض كلامه لأنه جوز فيها أن تكون شرطية، وهل الجزاء إلا مستحق بالشرط ومترتب عليه فكذلك الخبر المشبه به. وأما تجويزه زيادة الفاء وحذف الخبر أو جواب الشرط فأوجه بعيدة لا حاجة إليها. وقرىء: أمتعه

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٠٥/٢

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٠٩/٢

مخففا من أمتع يمتع وهي قراءة ابن عامر، وفأمتعه بسكون العين وفيها وجهان: أحدهما: أنه تخفيف كقوله:

٧٢٠ - فاليوم أشرب غير مستحقب ...." (١)

"تثبيتك، ومعنى رفعها البناء عليها، لأنه إذا بني عليها نقلت من هيئة الانخفاض إلى الارتفاع. وأما القواعد من النساء فمفردها «قاعد» من غير تاء لأن المذكر لاحظ له فيها إذ هي من: قعدت عن الزوج. ولم يقل «قواعد البيت» بالإضافة لما في البيان بعد الإبهام من تفخيم شأن المبين.

قوله: ﴿من البيت﴾ فيه وجهان، أحدهما: أنه متعلق ب «يرفع» ومعناها ابتداء الغاية. والثاني: أنها في محل نصب على الحال من «القواعد» فيتعلق **بمحذوف تقديره**: كائنة من البيت، ويكون معنى «من» التبعيض.

قوله: ﴿وإسماعيل﴾ فيه قولان، أحدهما - وهو الظاهر - أنه عطف على «إبراهيم» فيكون فاعلا مشاركا له في الرفع، ويكون قوله: ﴿ربنا تقبل منآ﴾ في محل نصب بإضمار القول، ذلك القول في محل نصب على الحال منهما أي: يرفعان يقولان: ربنا تقبل، ويؤيد هذا قراءة عبد الله بإظهار فعل القول، قرأ: «يقولان ربنا تقبل، ويؤيد هذا قراءة عبد الله بإظهار فعل القول، قرأ:» يقولان ربنا تقبل «أي: قائلين ذلك، ويجوز ألا يكون هذا القول حالا بل هو جملة معطوفة على ما قبلها، ويكون هو العامل في» إذ «قبله، والتقدير: يقولان ربنا تقبل إذ يرفعان أي: وقت رفعهما.

والثاني: الواو واو الحال، و» إسماعيل «مبتدأ وخبره قول محذوف هو العامل في قوله:» ربنا تقبل «فيكون» إبراهيم «هو الرافع، و» إسماعيل «هو الداعي فقط، قالوا: لأن إسماعيل كان حينئذ طفلا صغيرا، ورووه عن علي عليه السلام. والتقدير: وإذ يرفع إبراهيم حال كون إسماعيل يقول: ربنا تقبل منا. وفي المجيء بلفظ الرب تنبيه بذكر هذه الصفة على التربية والإصلاح. وتقبل بمعنى اقبل، فتفعل هنا بمعنى المجرد. وتقدم الكلام على نحو ﴿إنك أنت السميع﴾ من كون» أنت «يجوز فيه التأكيد والابتداء." (٢)

"أوجها أخر، ثم قال: «والوجه الأول، وكفى شاهدا له بما جاء في الحديث:» الكبر أن تسفه الحق وتغمص الناس «الثاني: أنه مفعول به ولكن على تضمين» سفه «. معنى فعل يتعدى، فقدره الزجاج وابن جني بمعنى جهل، وقدره أبو عبيدة. بمعنى أهلك. الثالث: أنه منصوب على إسقاط حرف الجر تقديره: سفه في نفسه. الرابع: توكيد لمؤكد **محذوف تقديره**: سفه قوله نفسه، فحذف المؤكد، قياسا على النعت والمنعوت، حكاه مكي. الخامس: أنه تمييز وهو قول بعض الكوفيين، قال الزمخشري:» ويجوز أن يكون في شذوذ تعريف المميز نحو قوله:

٧٢٧ -. . . . . ولا بفزارة الشعر الرقابا

٧٢٨ -. . . . . أجب الظهر ليس له سنام

فجعل الرقاب والظهر تمييزين، وليس كذلك، بل هما مشبهان." (٣)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١١٠/٢

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١١٤/٢

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٢١/٢

"يعود إلى كلمة الإخلاص وإن لم يجر لها [ذكر] . الخامس: أنه يعود على الطاعة للعلم بها أيضا. السادس: أنه يعود على الوصية المدلول عليها بقوله:» ووصى «، و» بها «يتعلق لوصى. و» بنيه «مفعول به.

قوله: ﴿ويعقوب﴾ الجمهور على رفعه وفيه قولان، أظهرهما: أنه عطف على» إبراهيم «ويكون مفعوله محذوفا أي: ووصى يعقوب بنيه أيضا، والثاني: أن يكون مرفوعا بالابتداء وخبره **محذوف تقديره** ويعقوب قال: يا بني إن الله اصطفى. وقرأ إسماعيل بن عبد الله وعمرو بن فائد بنصبه عطفا على» بنيه «، أي: ووصى إبراهيم يعقوب أيضا.

قوله: ﴿يا بني﴾ فيه وجهان، أحدهما: أنه من مقول إبراهيم، وذلك على القول بعطف يعقوب على إبراهيم أو على قراءته منصوبا. والثاني: أنه من مقول يعقوب إن قلنا رفعه بالابتداء ويكون قد حذف مقول إبراهيم للدلالة عليه تقديره:» ووصى إبراهيم بنيه يا بني، وعلى كل تقدير فالجملة من قوله: «يا بني» وما بعدها [منصوبة] بقول محذوف على رأي البصريين، أي: فقال يا بني، وبفعل الوصية لأنها في معنى القول على رأي الكوفيين، وقال الراجز:

٧٣١ - رجلان من ضبة أخبرانا ... إنا رأينا رجلا عريانا

بكسر الهمزة على إضمار القول، أو لإجراء الخبر مجرى القول،." (١)

"بالابتداء، ويكون ﴿وما أوتي النبيون﴾ عطفا عليها، وفي الخبر وجهان، أحدهما: أن يكون» من ربهم «. والثاني: أن يكون» لا نفرق «هكذا ذكر الشيخ، إلا أن في جعله» لا نفرق «خبرا عن» ما «نظرا لا يخفى من حيث عدم عود الضمير عليها. ويجوز أن تكون» ما «الأولى عطفا على المجرور، وما الثانية مبتدأة وفي خبرها الوجهان، وللشيخ أن ينفصل عن عدم عود الضمير بأنه **محذوف تقديره**: لا نفرق فيه، وحذف العائد المجرور ب» في «مطرد كما ذكر بعضهم، وأنشد:

٧٤٥ - فيوم علينا ويوم لنا ... ويوم نساء ويوم نسر

أي: نساء فيه ونسر فيه.

قوله: ﴿من ربهم﴾ فيه ثلاثة أوجه، أحدها - وهو الظاهر - أنه في محل نصب، و» من «لابتداء الغاية، ويتعلق ب» أوتي «الثانية إن أعدنا الضمير على النبيين فقط دون موسى وعيسى أو ب» أوتي «الأولى، وتكون الثانية تكرارا لسقوطها في آل عمران إن أعدنا الضمير على موسى وعيسى والنبيين، الثاني: أن يكون في محل نصب على الحال من العائد على الموصول فيتعلق **بمحذوف تقديره**: وما أوتيه كائنا من ربهم الثالث: انه في محل رفع لوقوعه خبرا إذا جعلنا» ما «مبتدأ وقد تقدم تحقيقه.

قوله: ﴿بين أحد﴾ متعلق ب «لا نفرق» ، وفي «أحد» قولان أظهرهما: أنه الملازم للنفي الذي همزته أصلية فهو للعموم وتحته أفراد، فلذلك صح دخول «بين» عليه من غير تقدير معطوف نحو: «المال بين الناس» . والثاني: أنه الذي همزته بدل من واو بمعنى واحد، وعلى هذا فلا بد من تقدير معطوف." (٢)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٢٥/٢

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٣٩/٢

"الصلة والموصول بالصفة يعني أن» شهادة «مصدر مؤول بحرف مصدري وفعل فلو علقت» من «بها لكنت قد فصلت بين ما هو في معنى الموصول وبين أبعاض الصلة بأجنبي وهو الظرف الواقع صفة لشهادة. وفيه نظر من وجهين: أحدهما: لأ نسلم أن» شهادة «ينحل لموصول وصلته، فإن كل مصدر لا ينحل لهما. والثاني: سلمنا ذلك ولكن لا نسلم والحالة هذه أن الظرف صفة بل هو معمول لها، فيكون بعض الصلة لا أجنبيا حتى يلزم الفصل به بين الموصول وصلته، وإنما كان طريق منع هذا بغير ما ذكر، وهو أن المعنى يأبى ذلك.

وكتم يتعدى لاثنين فأولهما في الآية الكريمة **محذوف تقديره**: كتم الناس شهادة، والأحسن من هذه الوجوه أن تكون» من الله «صفة لشهادة أو متعلقة بعامل الظرف لا متعلقة بكتم، وذلك أن كتمان الشهادة مع كونها مستودعة من الله عنده أبلغ في الأظلمية من كتمان شهادة مطلقة من عباد الله.

وقال في «ري الظمآن» : «في الآية تقديم وتأخير، والتقدير: ومن أظلم من الله ممن كتم شهادة حصلت له كقولك:» ومن أظلم من زيد من جملة الكلمتين للشهادة «والمعنى: لو كان إبراهيم وبنوه يهودا أو نصارى، ثم إن الله كتم هذه الشهادة لم يكن أحد ممن يكتم الشهادة أظلم منه، لكن لما استحال ذلك مع عدله وتنزيهه عن الكذب علمنا أن الأمر ليس كذلك» . قال الشيخ: «وهذا متكلف جدا من حيث التركيب ومن حيث المدلول: أما التركيب فإن التقديم والتأخير من الضرائر عند الجمهور، وأيضا فيبقى قوله:» ممن كتم «متعلقا إما بأظلم، فيكون ذلك على طريق البدلية، ويكون." (١)

"الشيخ مختارا له رادا على الزمخشري مذهبه من أن تقديم المفعول يشعر بالاختصاص وقد تقدم ذلك.

قوله: ﴿التي كنت عليهآ﴾ في هذه الآية خمسة أوجه أحدها: أن «القبلة» مفعول أول، و ﴿التي كنت عليهآ﴾ مفعول ثان، فإن الجعل بمعنى التصيير، وهذا ما جزم به الزمخشري فإنه قال: «﴿التي كنت عليهآ﴾ ليس بصفة للقبلة، إنما هي ثاني مفعولي جعل، يريد: وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها، وهي الكعبة؛ لأنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي بمكة إلى الكعبة، ثم أمر بالصلاة إلى صخرة بيت المقدس ثم حول إلى الكعبة «.

الثاني: أن» القبلة «هي المفعول الثاني، وإنما قدم، و ﴿التي كنت عليهآ﴾ هو الأول، وهذا ما اختاره الشيخ محتجا له بأن التصيير هو الانتقال من حال إلى حال، فالمتلبس بالحالة الأولى [هو المفعول الأول والملتبس] بالحالة الثانية هو المفعول الثاني، ألا ترى أنك تقول: جعلت الطين خزفا وجعلت الجاهل عالما، والمعنى هنا على هذا التقدير، وما جعلنا القبلة - الكعبة التي كانت قبلة لك أولا ثم صرفت عنها إلى بيت المقدس - قبلتك الآن إلا لنعلم، ونسب الزمخشري في جعله» القبلة «مفعولا أول إلى الوهم. وفيه نظر.

الثالث: أن» القبلة «مفعول أول، و» التي كنت «صفتها، والمفعول الثاني **محذوف تقديره**: وما جعلنا القبلة التي كنت عليها منسوخة. ولما ذكر." (٢)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/١٤٩

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/١٥٣

"وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين﴾ [البقرة: ٤٥] ، وقال الشيخ: «هو استثناء من مستثنى **محذوف تقديره**: وإن كانت لكبيرة على الناس إلا على الذين، وليس استثناء مفرغا لأنه لم يتقدمه نفي ولا شبهه» وقد تقدم جواب ذلك.

قوله: ﴿وما كان الله ليضيع﴾ في هذا التركيب وما أشبهه مما ورد في القرآن وغيره نحو: ﴿وما كان الله ليطلعكم﴾ [آل عمران: ١٧٩] ﴿ما كان الله ليذر﴾ [آل عمران: ١٧٩] قولان أحدهما: - قول البصريين - وهو أن خبر «كان» محذوف، وهذه اللام تسمى لام الجحود ينتصب الفعل بعدها بإضمار «أن» وجوبا، فينسبك منها ومن الفعل مصدر منجر بهذه اللام، وتتعلق هذه اللام بذلك الخبر المحذوف، والتقدير: وما كان الله مريدا لإضاعة أعمالكم، وشرط لام الجحود عندهم أن يتقدمها كون منفي. واشترط بعضهم مع ذلك أن يكون كونا ماضيا. ويفرق بينها وبين لام كي ما ذكرنا من اشتراط تقدم كون منفي، ويدل على مذهب البصريين التصريح بالخبر المحذوف في قوله: /

٧٥٧ - سموت ولم تكن أهلا لتسمو ... .

والقول الثاني للكوفيين: وهو أن اللام وما بعدها في محل الخبر، ولا يقدرون شيئا محذوفا، ويزعمون أن النصب في الفعل بعدها بنفسها لا بإضمار أن، وأن اللام للتأكيد، وقد رد عليهم أبو البقاء فقال: «وهو بعيد." (١)

"قوله تعالى: ﴿الحق من ربك﴾ : فيه ثلاثة أوجه، أظهرها: أنه مبتدأ وخبره الجار والمجرور بعده، وفي الألف واللام حينئذ وجهان، أحدهما: أن تكون للعهد، والإشارة إلى الحق الذي عليه الرسول عليه السلام أو إلى الحق الذي في قوله «يكتمون الحق» أي: هذا الذي يكتمونه هو الحق من ربك، وأن تكون للجنس على معنى الحق من الله لا من غيره. الثاني: أنه خبر مبتدأ محذوف أي: هو الحق من ربك، والضمير يعود على الحق المكتوم أي ما كتموه هو الحق. الثالث: أنه مبتدأ والخبر **محذوف تقديره**: الحق من ربك يعرفونه، والجار والمجرور على هذين القولين في محل نصب على الحال من «الحق» ، ويجوز أن يكون خبرا بعد خبر في الوجه الثاني.

وقرأ علي بن أبي طالب: ﴿الحق من ربك﴾ نصبا، وفيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه منصوب على البدل من الحق المكتوم، قاله الزمخشري الثاني: أن يكون منصوبا بإضمار «الزم» ويدل عليه الخطاب بعده [في] قوله: «فلا تكونن» الثالث: أنه يكون منصوبا ب «يعلمون» قبله. وذكر هذين الوجهين ابن عطية، وعلى هذا الوجه الأخير يكون مما وقع فيه الظاهر موقع المضمر أي: وهم يعلمونه كائنا من ربك، وذلك سائغ حسن في أماكن التفخيم والتهويل نحو:." (٢)

"قوله تعالى: ﴿لئلا يكون﴾ : هذه لام كي بعدها «أن» المصدرية الناصبة للمضارع، و «لا» نافية واقعة بين الناصب ومنصوبه، كما تقع بين الجازم ومجزومه نحو: ﴿إلا تفعلوه تكن﴾ [الأنفال: ٧٣] ، و «أن» هنا واجبة الإظهار، إذ لو أضمرت لثقل اللفظ بتوالي لامين، ولام الجر متعلقة بقوله: «فولوا وجوهكم» . وقال أبو البقاء: متعلقة **بمحذوف تقديره**: فعلنا ذلك لئلا، ولا حاجة إلى ذلك، و «للناس» خبر ل «يكون» مقدم على اسمها، وهو «حجة» و «عليكم» في محل نصب على الحال، لأنه في الأصل صفة النكرة، فلما تقدم عليها انتصب حالا، ولا يتعلق ب «حجة» لئلا يلزم تقديم

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/١٥٧

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/١٧٠

معمول المصدر عليه، وهو ممتنع، لأنه في تأويل صلة وموصول، وقد قال بعضهم: «يتعلق بحجة» وهو ضعيف. ويجوز أن يكون «عليكم» خبرا ليكون، ويتعلق «للناس» ب «يكون» على رأي من يرى أن كان الناقصة تعمل في الظرف وشبهه، وذكر الفعل في قوله «يكون» ؛ لأن تأنيث الحجة غير حقيقي، وحسن ذلك الفصل أيضا.

قوله: ﴿إلا الذين﴾ قرأ الجمهور «إلا» بكسر الهمزة وتشديد اللام." (١)

"ألا يكون له محل من الإعراب، بل هو إخبار من الله تعالى بأنهم أحياء، ويرجحه قوله: ﴿ولكن لا تشعرون﴾ إذ المعنى لا شعور لكم بحياتهم. والثاني: أن يكون محله النصب بقول **محذوف تقديره**، بل قولوا هم أحياء، ولا يجوز أن ينتصب بالقول الأول لفساد المعنى، وحذف مفعول «يشعرون» «لفهم المعنى أي: بحياتهم.." (٢)

"وبقوله: ﴿والله خلق كل دآبة﴾ [النور: ٤٥] ، ثم فصل بمن يمشي على رجلين وهو الإنسان والطير.

قوله: ﴿وتصريف الرياح﴾ » تصريف «مصدر صرف وهو الرد والتقليب، ويجوز أن يكون مضافا للفاعل، والمفعول **محذوف تقديره**: وتصريف الرياح السحاب، فإنها تسوق السحاب، وأن يكون مضافا للمفعول، والفاعل محذوف أي: وتصريف الله الريح. والرياح: جمع ريح جمع تكسير، وياء الريح والرياح عن واو؛ والأصل: روح، لأنه من راح يروح، وإنما قلبت في» ريح «لسكونها وانكسار ما قبلها، وفي» رياح «لأنها عين في جمع بعد كسرة وبعدها ألف وهي ساكنة في المفرد، وهو إبدال مطرد، ولذلك لما زال موجب قلبها رجعت إلى أصلها فقالوا: أرواح قال:

٧٩٧ - أربت بها الأرواح كل عشية ... فلم يبق إلا آل خيم منضد

ومثله:

٧٩٨ - لبيت تخفق الأرواح فيه ... أحب إلي من قصر منيف

وقد لحن عمارة بن عقيل بن بلال فقال» الأرياح «في شعره، فقال له أبو حاتم:» إن الأرياح لا تجوز «فقال له عمارة: ألا تسمع قولهم: رياح. فقال أبو حاتم: هذا خلاف ذلك، فقال: صدقت ورجع. قال الشيخ:» وفي محفوظي قديما أن «الأرياح» جاء في شعر بعض فصحاء العرب المستشهد." (٣)

"قوله: ﴿كحب الله﴾ الكاف في محل نصب: إما نعتا لمصدر محذوف أي: يحبونهم حبا كحب الله، وإما على الحال من المصدر المعرف كما تقدم تقريره غير مرة. والحب: إرادة ما تراه وتظنه خيرا، وأصله من حببت فلانا: أصبت حبة قلبه نحو: كبدته. وأحببته: جعلت قلبي معرضا بأن يحبه، لكن أكثر الاستعمال أن يقال: أحببته فهو محبوب، ومحب قليل كقوله:

٧٩٩ - ولقد نزلت فلا تظني غيره ... مني بمنزلة المحب المكرم

والحب في الأصل مصدر حبه، وكان قياسه فتح الحاء، ومضارعه يحب بالضم وهو قياس فعل المضعف وشذ كسره، ومحبوب أكثر من محب، ومحب أكثر من حاب، وقد جمع الحب لاختلاف أنواعه، وقال:

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٧٧/٢

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٨٥/٢

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٠٦/٢

٨٠٠ - ثلاثة أحباب فحب علاقة ... وحب تملاق وحب هو القتل

والحب مصدر مضاف لمنصوبه والفاعل **محذوف تقديره**: كحبهم الله أو كحب المؤمنين الله، بمعنى أنهم سووا بين الحبين: حب الأنداد وحب الله.

وقال ابن عطية: «حب» مصدر مضاف للمفعول في اللفظ، وهو في التقدير مضاف للفاعل المضمر تقديره: كحبكم الله أو كحبهم الله حسب ما قدر كل وجه منها فرقة «. انتهى، وقوله» للفاعل المضمر «يريد أن ذلك الفاعل من جنس الضمائر وهو:» كم «أو» هم «، أو يكون يسمى الحذف." (١)

"الكفار لأوثانهم وبين محبة المؤمنين لله ينافي قوله: ﴿والذين آمنوا أشد حبا لله﴾ فإن فيه نفي المساواة.

وقرأ أبو رجاء: «يحبونهم» من «حب» ثلاثيا، و «أحب» أكثر، وفي المثل: «من حب طب» .

قوله: ﴿أشد حبا لله﴾ المفضل عليه محذوف، وهم المتخذون الأنداد، أي: أشد حبا لله من المتخذين الأنداد لأوثانهم، وقال أبو البقاء: «ما يتعلق به» أشد **«محذوف تقديره:»** أشد حبا لله من حب هؤلاء للأنداد «والمعنى: أن المؤمنين يحبون الله أكثر من محبة هؤلاء أوثانهم. ويحتمل أن يكون المعنى أن المؤمنين يحبون الله تعالى أكثر مما يحبه هؤلاء المتخذون؛ لأنهم لم يشركوا معه غيره.

وأتى بأشد متوصلا بها إلى أفعل التفضيل من مادة الحب لأن «حب» مبني للمفعول والمبني للمفعول لا يتعجب منه ولا يبنى منه أفعل للتفضيل، فلذلك أتى بما يجوز ذلك فيه. فأما قولهم: «ما أحبه إلي» فشاذ على خلاف في ذلك بين النحويين. و «حبا» تمييز منقول من المبتدأ تقديره: حبهم لله أشد.

قوله: ﴿ولو يرى الذين﴾ جواب لو محذوف، واختلف في تقديره، ولا يظهر ذلك إلا بعد ذكر القراءت الواردة في ألفاظ هذه الآية الكريمة: قرأ ابن عامر ونافع: «ولو ترى» بتاء الخطاب، و «أن القوة» و «أن الله بفتحهما، وقرأ ابن عامر:» إذ يرون «بضم الياء، والباقون بفتحهما. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكوفيون:» ولو يرى «بياء الغيبة،» أن القوة «و» أن الله «." (٢)

"لو «هنا تنبيها على أن ما بعدها لم يكن يناسب ما قبلها، لكنها جاءت لاستقصاء الأحوال التي يقع فيها الفعل، ولتدل على أن المراد بذلك وجود الفعل في كل حال، حتى في هذه الحال التي لا تناسب الفعل، ولذلك لا يجوز:» اضرب زيدا ولو أساء إليك «ولا:» أعطوا السائل ولو كان محتاجا «، فإذا تقرر هذا فالواو في» ولو «في الأمثلة التي ذكرناها عاطفة على حال مقدرة، والمعطوف على الحال حال، فصح أن يقال إنها للحال من حيث عطفها جملة حالية على حال مقدرة، وصح أن يقال إنها للعطف من حيث ذلك العطف، والمعنى - والله أعلم - أنها إنكار اتباع آبائهم في كل حال حتى في الحالة التي تناسب أن يتبعوهم فيها وهي تلبسهم بعدم العقل والهداية، ولذلك لا يجوز حذف هذه الواو الداخلة على» لو «إذا كانت تنبيها على أن ما بعدها لم يكن مناسبا ما قبلها، وإن كانت الجملة الحالية فيها ضمير عائد على ذي الحال،

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٢١٠

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٢١٢

لأن مجيئها عارية من هذه الواو مؤذن بتقييد الجملة السابقة بهذه الحال.

فهو ينافي استغراق الأحوال، حتى هذه الحال، فهما معنيان مختلفان، ولذلك ظهر الفرق بين: «أكرم زيدا لو جفاك» وبين «أكرم زيدا ولو جفاك» انتهى. وهو كلام حسن/ وجواب «لو» **محذوف تقديره**: لاتبعوهم، وقدره أبو البقاء: «أفكانوا يتبعونهم» وهو تفسير معنى، لأن «لو» لا تجاب بهمزة الاستفهام.

قوله: ﴿شيئا﴾ فيه وجهان، أحدهما: أنه مفعول به، فيعم جميع المعقولات لأنها نكرة في سياق النفي، ولا يجوز أن يكون المراد نفي الوحدة فيكون المعنى: لا يعقلون شيئا بل أشياء. والثاني: أن ينتصب على المصدرية، أي: لا يعقلون شيئا من العقل. وقدم نفي العقل على نفي الهداية؛ لأنه تصدر عنه جميع التصرفات.." (١)

"قوله تعالى: ﴿القصاص في القتلى﴾ : أي: بسبب القتلى، و «في» تكون للسببية كقوله عليه السلام: «إن امرأة دخلت النار في هرة» أي: بسببها. و «فعلى» يطرد أن يكون جمعا لفعيل بمعنى مفعول وقد تقدم شيء من هذا عند قوله: ﴿وإن يأتوكم أسارى﴾ [البقرة: ٨٥] .

قوله: ﴿الحر بالحر﴾ مبتدأ وخبر، والتقدير: الحر مأخوذ بالحر، أو مقتول بالحر، فتقدر كونا خاصا حذف لدلالة الكلام عليه، فإن الباء فيه للسبب، ولا يجوز أن تقدره كونا مطلقا، إذ لا فائدة فيه لو قلت: الحر كائن بالحر، إلا أن تقدر مضافا، أي: قتل الحر كائن بالحر. وأجاز الشيخ أن يكون «الحر» مرفوعا بفعل **محذوف تقديره**: يقتل الحر بالحر، يدل عليه قوله: ﴿القصاص في القتلى﴾ فإن القصاص يشعر بهذا الفعل المقدر، وفيه بعد.

والقصاص مصدر قاصه يقاصه قصاصا ومقاصة، نحو: قاتلته قتالا ومقاتلة، وأصله من قصصت الشيء اتبعت أثره، لأنه اتباع دم المقتول.

والحر وصف، و «فعل» الوصف جمعه على أفعال لا ينقاس، قالوا: حر وأحرار، ومر وأمرار، والمؤنثة حرة، وجمعها على «حرائر» محفوظ أيضا، يقال: حر الغلام يحر حرية.

قوله: ﴿فمن عفي﴾ يجوز في «من» وجهان، أحدهما: أن تكون شرطية. والثاني: أن تكون موصولة. وعلى كلا التقديرين فموضعهما رفع بالابتداء. وعلى الأول يكون «عفي» في محل جزم بالشرط، وعلى الثاني لا محل له وتكون الفاء واجبة في قوله: «فاتباع» على الأول، ومحلها وما بعدها الجزم،." (٢)

"والثاني: أنه مشتق عنده من قرنت بين الشيئين، فيكون وزنه على هذا: فعالا، وعلى الأول. فعلانا، وذلك أنه قد قرن فيه بين السور والآيات والحكم والمواعظ.

وأما قول من قال إنه مشتق من قريت الماء في الحوض أي جمعته فغلط، لأنهما مادتان متغايرتان. و «القرآن» مفعول لم يسم فاعله، ومعنى ﴿أنزل فيه القرآن﴾ : أن القرآن نزل فيه فهو ظرف لإنزاله: قيل في الرابع والعشرين منه، وقيل: أنزل في شأنه وفضله، كقولك «أنزل في فلان قرآن» .

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٢٢٨

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٢٥٢

قوله: ﴿هدى﴾ في محل نصب على الحال من القرآن، والعامل فيه «أنزل» وهدى ومصدر، فإما أن يكون على حذف مضاف أي: ذا هدى أو على وقوعه موقع اسم الفاعل أي: هاديا، أو على جعله نفس الهدى مبالغة.

قوله: ﴿للناس﴾ يجوز فيه وجهان، أحدهما: أن يتعلق ب «هدى» على قولنا بأنه وقع موقع «هاد» ، أي: هاديا للناس.

والثاني: أن يتعلق بمحذوف لأنه صفة للنكرة قبله، ويكون محله النصب على الصفة، ولا يجوز أن يكون «هدى» خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: «هو هدى» لأنه عطف عليه منصوب صريح وهو: «بينات» ، و «بينات» عطف على الحال فهي حال أيضا، وكلا الحالين لازمة، فإن القرآن لا يكون إلا هدى وبينات، وهذا من باب عطف الخاص على العام، لأن الهدى يكون بالأشياء الخفية والجلية، والبينات من الأشياء الجلية.

قوله: ﴿من الهدى والفرقان﴾ هذا الجار والمجرور صفة لقوله: «هدى وبينات» فمحله النصب، ويتعلق بمحذوف، أي: إن كون القرآن هدى وبينات «هو من جملة هدى الله وبيناته؛ وعبر عن البينات بالفرقان ولم يأت» من الهدى والبينات «فيطابق العجز الصدر لأنه فيه مزيد معنى لازم للبينات." (١)

"والجمهور على» يرشدون «بفتح الياء وضم الشين، وماضيه رشد بالفتح وقرأ أبو حيوة وابن أبي عبلة بخلاف عنهما بكسر الشين، وقرىء بفتحها. وماضيه رشد بالكسر، وقرىء، يرشدون» مبنيا للمفعول، وقرىء: «يرشدون» بضم الياء وكسر الشين من أرشد. المفعول على هذا **محذوف تقديره**: يرشدون غيرهم.." (٢)

"إلى ما تضمنته آية الصيام من أولها إلى هنا، وآية الصيام قد تضمنت عدة أوامر، والأمر بالشيء نهي عن ضده، فبهذا الاعتبار كانت عدة مناهي، ثم جاء آخرها صريح النهي وهو: «ولا تباشروهن» فأطلق على الكل «حدودا» تغليبا للمنطوق به، واعتبارا بتلك المناهي التي تضمنتها الأوامر، فقيل فيها حدود، وإنما اضطررنا إلى هذا التأويل لأن المأمور به لا يقال فيه «فلا تقربوها» .

قال أبو البقاء: «دخول الفاء هنا عاطفة على شيء **محذوف تقديره:**» تنبهوا فلا تقربوها «ولا يجوز في هذه الفاء أن تكون زائدة كالتي في قوله تعالى: ﴿وإياي فارهبون﴾ [البقرة: ٤٠] على أحد القولين، لأنه كان ينبغي أن ينتصب» حدود الله «على الاشتغال، لأنه الفصيح فيما وقع قبل أمر أو نهي نحو:» زيدا فاضربه، وعمرا فلا تهنه «فلما أجمعت القراء هنا على الرفع علمنا أن هذه الجملة التي هي» فلا تقربوها «منقطعة عما قبلها، وإلا يلزم وجود غير الفصيح في القرآن.

والحدود: جمع حد وهو المنع، ومنه قيل للبواب: حداد، لأنه يمنع من العبور. وحد الشيء منتهاه ومنقطعه، ولهذا يقال: الحد مانع جامع أي: يمنع غير المحدود الدخول في المحدود. والنهي عن القربان أبلغ من النهي عن الالتباس بالشيء، فلذلك جاءت الآية الكريمة.

وقال هنا:» فلا تقربوها «وفي مواضع أخر: ﴿فلا تعتدوها﴾ [البقرة: ٢٢٩] ومثله: ﴿." (٣)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٢٨١

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٢٩٢

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٢٩٩

"تقديره: أتموها كائنين لله. وقرأ علي وابن مسعود وزيد بن ثابت: «والعمرة» بالرفع على الابتداء، و «لله» الخبر، على أنها جملة مستأنفة.

قوله: ﴿فما استيسر﴾ ما موصولة بمعنى الذي، ويضعف جعلها نكرة موصوفة، وفيها ثلاثة أقوال، أحدها: أنها في محل نصب أي: فليهد أو فلينحر، وهذا مذهب ثعلب. والثاني: ويعزى للأخفش أنه مبتدأ والخبر **محذوف تقديره**: فعليه ما استيسر. والثالث: أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: فالواجب ما استيسر واستيسر هنا بمعنى يسر المجرد كصعب واستصعب وغني واستغنى، ويجوز أن يكون بمعنى تفعل نحو: تكبر واستكبر، وتعظم واستعظم. وقد تقدم ذلك في أول الكتاب.

والحصر: المنع، ومنه قيل للملك: الحصير، لأنه ممنوع من الناس، وهل حصر وأحصر بمعنى أو بينهما فرق؟ خلاف بين أهل العلم. فقال الفراء والزجاج والشيباني إنهما بمعنى، يقالان في المرض والعدو جميعا وأنشدوا:

٨٧٣ - وما هجر ليلى أن تكون تباعدت ... عليك ولا أن أحصرتك شغول." (١)

"قوله: ﴿فإذآ أمنتم﴾ الفاء عاطفة على ما تقدم، و» إذا «منصوبة بالاستقرار المحذوف؛ لأن التقدير: فعليه ما استيسر، أي. فاستقر عليه ما استيسر.

وقوله: ﴿فمن تمتع﴾ الفاء جواب الشرط بإذا، والفاء في قوله:» فما استيسر «جواب الشرط الثاني. ولا نعلم خلافا أنه يقع الشرط وجوابه جوابا لشرط آخر مع الفاء. وقد تقدم الكلام في» فما استيسر «/ فأغنى عن إعادته.

قوله: ﴿فصيام﴾ في رفعه الأوجه الثلاثة المذكورة في قوله:» ففدية «.

وقرىء «فصيام» نصبا، على تقدير فليصم، وأضيف المصدر إلى ظرفه معنى، وهو في اللفظ مفعول به على السعة. و «في الحج» متعلق بصيام. وقدر بعضهم مضافا أي: في وقت الحج. ومنهم من قدر مضافين، أي: وقت أفعال الحج، ومنهم من قدره ظرف مكان أي: مكان الحج، ويترتب على ذلك أحكام.

قوله: ﴿وسبعة﴾ الجمهور على جر «سبعة» عطفا على ثلاثة. وقرأ زيد بن علي وابن أبي عبلة: «وسبعة» بالنصب. وفيها تخريجان، أحدهما: قاله الزمخشري وهو أن يكون عطفا على محل «ثلاثة» كأنه قيل: فصيام ثلاثة، كقوله: ﴿أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما﴾ [البلد: ١٤، ١٥] ، يعني أن المضاف إليه المصدر منصوب معنى بدليل ظهور عمل المنون النصب في «يتيما» . والثاني: أن ينتصب بفعل **محذوف تقديره**: «فليصوموا» ، قال الشيخ: «." (٢)

"الجمهور، وأول على مذهب السهيلي، كما تقدم تقريره. وقيل: يجوز أن ينتصب بفعل مقدر يفسره الفعل بعدها تقديره: كم آتينا آتيناهم، وإنما قدرنا ناصبها بعدها لأن الاستفهام له صدر الكلام ولا يعمل فيه ما قبله، قاله ابن عطية، يعني أنه عنده من باب الاشتغال. قال الشيخ: «وهذا غير جائز إن كان» من آية «تمييزا، لأن الفعل المفسر لم يعمل في ضمير» كم «ولا في سببها، وإذا لم يكن كذلك امتنع أن يكون من باب الاشتغال، إذ من شرط الاشتغال أن يعمل المفسر في ضمير الأول أو في سببه. ونظير ما أجازه أن تقول:» زيدا ضربت «ويكون من باب الاشتغال، وهذا ما لا يجيزه أحد.

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٣١٣

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٣١٨

فإن قلنا إن مميزها محذوف، وأطلقت» كم «على القوم جاز ذلك لأن في جملة الاشتغال ضمير الأول، لأن التقدير:» كم من قوم آتيناهم «قلت: هذا الذي قاله الشيخ من كونه لا يتمشى على كون» من آية «تمييزا قد صرح به ابن عطية فإنه قال:» وقوله «من آية» هو على التقدير الأول مفعول ثان لآتيناهم، وعلى الثاني في موضع التمييز «يعني بالأول نصبها على الاشتغال، وبالثاني نصبها بما بعدها.

والثاني من وجهي كم: أن تكون في محل رفع بالابتداء والجملة بعدها في محل رفع خبرا لها والعائد **محذوف تقديره**: كم آتيناهموها أو أتيناهم إياها، أجاز ذلك ابن عطية وأبو البقاء، واستضعفه الشيخ من حيث إن حذف عائد المنصوب لا يجوز إلا في ضرورة كقوله.." (١)

"على النبي قاله الزجاج. أي: وما اختلف في النبي إلا الذين أوتوا علم نبوته. وقيل: يعود على عيسى للدلالة عليه. قوله: ﴿من بعد﴾ فيه وجهان، أحدهما: وهو الصحيح، أن يتعلق **بمحذوف تقديره**: اختلفوا فيه من بعد. والثاني: أنه متعلق ب» اختلف «الملفوظ به، قال أبو البقاء: ولا تمنع» إلا «من ذلك، كما تقول:» ما قام إلا زيد يوم الجمعة «. وهذا الذي أجازه أبو البقاء للنحاة فيه كلام كثير. وملخصه أن» إلا «لا يستثنى بها شيئان دون عطف أو بدلية، وذلك أن» إلا «معدية للفعل، ولذلك جاز تعلق ما بعدها بما قبلها، فهي كواو مع وهمزة التعدية، فكما أن واو» مع «وهمزة التعدية لا يعديان الفعل لأكثر من واحد، إلا مع العطف، أو البدلية كذلك» إلا «. وهذا هو الصحيح، وإن كان بعضهم خالف. فإن ورد من لسانهم ما يوهم جواز ذلك يؤول. فمنه قوله: ﴿ومآ أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي﴾ [النحل: ٤٣-٤٤] ثم قال:» بالبينات «، فظاهر هذا أن» بالبينات «متعلق بأرسلنا، فقد استثني ب» إلا «شيئان، أحدهما» رجالا «والآخر» بالبينات «.

وتأويله أن «بالبينات» متعلق بمحذوف لئلا يلزم منه ذلك المحذور. وقد منع أبو الحسن وأبو علي: «ما أخذ أحد إلا زيد درهما» و «ما ضرب القوم إلا بعضهم بعضا» . واختلفا في تصحيحها فقال أبو الحسن: «طريق تصحيحها بأن تقدم المرفوع الذي بعد» إلا «عليها، فيقال: ما أخذ أحد زيد إلا درهما، فيكون» زيد «بدلا من» أحد «و» درهما «مستثنى مفرغ من ذلك المحذوف، تقديره: ما أخذ أحد زيد شيئا إلا درهما» . وقال أبو علي: «طريق ذلك زيادة منصوب." (٢)

"قوله تعالى: ﴿لأيمانكم أن تبروا﴾ : هذه اللام تحتمل وجهين، أحدهما: أن تكون مقوية لتعدية «عرضة» تقديره: ولا تجعلوا الله معدا ومرصدآ لحلفكم. والثاني: ان تكون للتعليل، فتتعلق بفعل النهي أي: لا تجعلوه عرضة لأجل أيمانكم. قوله: ﴿أن تبروا﴾ فيه ستة أوجه، أحدها وهو قول الزجاج والتبريزي وغيرهما، أنها في محل رفع بالابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: أن تبروا وتتقوا وتصلحوا خير لكم من أن تجعلوه عرضة لأيمانكم، أو بركم." (٣)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٣٦٧

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٣٧٧

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٤٢٥

"والتربص: الانتظار، وهو مقلوب التصبر. قال:

٩٦٧ - تربص بها ريب المنون لعلها ... تطلق يوما أو يموت حليلها

وإضافة التربص إلى الأشهر فيها قولان، أحدهما: أنه من باب إضافة المصدر لمفعوله على الاتساع في الظرف حتى صار مفعولا به فأضيف إليه والحالة هذه. والثاني: أنه أضيف الحدث إلى الظرف من غير اتساع. فتكون الإضافة بمعنى «في» وهو مذهب كوفي، والفاعل **محذوف تقديره**: تربصهم أربعة أشهر.

قوله: ﴿فآءوا﴾ ألف «فاء» منقلبة عن ياء لقولهم: فاء يفيء فيئة. رجع. والفيء: الظل لرجوعه من بعد الزوال. وقال علقمة:

٩٦٨ - فقلت لها فيئي فما تستفزني ... ذوات العيون والبنان المخضب." (١)

"وزعم الزمخشري «أن أبا جعفر إنما اختلس الضمة فتوهم الراوي أنه سكن، وليس كذلك» انتهى. وقد تقدم شيء من ذلك عند ﴿يأمركم﴾ [البقرة: ٦٧] ونحوه.

ثم قراءة تسكين الراء تحتمل أن تكون من رفع فتكون كقراءة ابن كثير وأبي عمرو، وأن تكون من فتح فتكون كقراءة الباقين، والأول أولى، إذ التسكين من الضمة أكثر من التسكين من الفتحة لخفتها.

وقرأ ابن عباس بكسر الراء الأولى والفك، وروي عن عمر ابن الخطاب: «لا تضارر» بفتح الراء الأولى والفك، وهذه لغة الحجاز أعني [فك] المثلين فيما سكن ثانيهما للجزم أو للوقف نحو: لم تمرر، وامرر، وبنو تميم يدغمون، والتنزيل جاء باللغتين نحو: ﴿ومن يرتدد منكم عن دينه﴾ [المائدة: ٥٤] في المائدة، قرىء في السبع بالوجهين وسيأتي بيانه واضحا.

ثم قراءة من شدد الراء مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة أو مسكنة أو خففها تحتمل أن تكون الراء الأولى مفتوحة، فيكون الفعل مبنيا للمفعول، وتكون «والدة» مفعولا لم يسم فاعله، وحذف الفاعل للعلم به، ويؤيده قراءة عمر رضي الله عنه. وأن تكون مكسورة فيكون الفعل مبنيا للفاعل، وتكون «والدة» حينئذ فاعلا به، ويؤيده قراءة ابن عباس.

وفي المفعول على هذا الاحتمال ثلاثة أوجه، أحدها - وهو الظاهر - أنه **محذوف تقديره**: «لا تضارر والدة زوجها بسبب ولدها بما لا يقدر عليه من رزق وكسوة ونحو ذلك، ولا يضارر مولود له زوجته بسبب ولده." (٢)

"بأنفسهن» تأكيد أو لا؟ وهل نصب «قروء» على الظرف أو المفعولية؟ وهي جارية ههنا.

قوله: ﴿منكم﴾ في محل نصب على الحال من مرفوع «يتوفون» والعامل فيه **محذوف تقديره**: حال كونهم منكم. و «من» تحتمل التبعيض وبيان الجنس.

قوله: ﴿وعشرا﴾ إنما قال «عشرا» من غير تأنيث في العدد لأحد أوجه، الأول: أن المراد «عشر ليال» . مع أيامها، وإنما أوثرت الليالي على الأيام في التاريخ لسبقها. قال الزمخشري: «وقيل» عشرا «ذهابا إلى الليالي، والأيام داخلة فيها، ولا تراهم قط يستعملون التذكير ذاهبين فيه إلى الأيام، تقول:» صمت عشرا «، ولو ذكرت خرجت من كلامهم، ومن البين

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٤٣٥

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٤٦٨

قوله تعالى: ﴿إن لبثتم إلا عشرا﴾ [طه: ١٠٣] ، ﴿إن لبثتم إلا يوما﴾ [طه: ١٠٤] .

والثاني – وهو قول المبرد –: أن حذف التاء لأجل أن التقدير عشر مدد كل مدة منها يوم وليلة، تقول العرب:» سرنا خمسا «أي: بين يوم وليلة قال:

٩٩٨ – فطافت ثلاثا بين يوم وليلة ... وكان النكير أن تضيف وتجأرا

والثالث: أن المعدود مذكر وهو الأيام، وإنما حذفت التاء لأن المعدود." (١)

"قراءة الجمهور بأن أفعال هذا الباب كلها ثلاثية نحو: نكح فرع سفد وضرب الفحل.

قوله: ﴿أو تفرضوا﴾ فيه أربعة أوجه، أحدها: أنه مجزوم عطفا على «تمسوهن» ، و «أو» على بابها من كونها لأحد الشيئين، قاله ابن عطية. والثاني: أنه منصوب بإضمار أن عطفا على مصدر متوهم، و «أو» بمعنى إلا التقدير: ما لم تمسوهن إلا أن تفرضوا، كقولهم: لألزمنك أو تقضيني حقي، قاله الزمخشري. والثالث: أنه معطوف على جملة محذوفة تقديره: «فرضتم أو لم تفرضوا» فيكون هذا من باب حذف الجزم وإبقاء عمله، وهو ضعيف جدا، وكأن الذي حسن هذا كون لفظ «لم» موجودا قبل ذلك. والرابع: أن تكون «أو» بمعنى الواو، و «تفرضوا» عطفا على «تمسوهن» فهو مجزوم أيضا.

قوله: ﴿فريضة﴾ فيها وجهان، أظهرهما: أنها مفعول به وهي بمعنى مفعولة، أي: إلا أن تفرضوا لهن شيئا مفروضا. والثاني: أن تكون منصوبة على المصدر بمعنى فرضا. واستجود أبو البقاء الوجه الأول، قال: «وأن يكون مفعولا به وهو الجيد» والموصوف **محذوف تقديره**: متعة مفروضة.

قوله: ﴿ومتعوهن﴾ قال أبو البقاء: «ومتعوهن معطوف على فعل **محذوف تقديره**: فطلقوهن ومتعوهن» . وهذا لا حاجة إليه، فإن الضمير." (٢)

"المنصوب في «متعوهن» عائد على المطلقات قبل المسيس وقبل الفرض، المذكورين في قوله: ﴿إن طلقتم النسآء﴾ إلى آخرها.

قوله: ﴿على الموسع قدره﴾ ، جملة من مبتدأ وخبر، وفيها قولان، أحدهما: أنها لا محل لها من الإعراب، بل هي استئنافية بينت حال المطلق بالنسبة إلى إيساره وإقتاره. والثاني: أنها في موضع نصب على الحال، وذو الحال/ فاعل «متعوهن» . قال أبو البقاء: «تقديره: بقدر الوسع» ، وهذا تفسير معنى. وعلى جعلها حالية فلا بد من رابط بينها وبين صاحبها، وهو **محذوف تقديره**: على الموسع منكم. ويجوز على مذهب الكوفيين ومن تابعهم أن تكون الألف واللام قامت مقام الضمير المضاف إليه تقديره: «على موسعكم قدره» .

وقرأ الجمهور: «الموسع» بسكون الواو وكسر السين اسم فاعل من أوسع يوسع. وقرأ أبو حيوة بفتح الواو والسين مشددة، اسم مفعول من «وسع» . وقرأ حمزة والكسائي وابن ذكوان وحفص: «قدره» بفتح الدال في الموضعين، والباقون بسكونها.

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٧٩/٢

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٨٧/٢

واختلفوا: هل هما بمعنى واحد أو مختلفان؟ فذهب أبو زيد والأخفش وأكبر أئمة العربية إلى أنهما بمعنى واحد، حكى أبو زيد: «خذ قدر كذا وقدر كذا» ، بمعنى واحد، قال: «ويقرأ في كتاب الله:» فسالت." (١)

"قوله تعالى: ﴿وقد فرضتم﴾ : هذه الجملة في موضع نصب على الحال، وذو الحال يجوز أن يكون ضمير الفاعل، وأن يكون ضمير المفعول لأن الرابط موجود فيهما. والتقدير: وإن طلقتموهن فارضين لهن أو مفروضا لهن، و «فريضة» فيهما الوجهان المتقدمان.

والفاء في «فنصف» جواب الشرط، فالجملة في محل جزم جوابا للشرط، وارتفاع «نصف» على أحد وجهين: إما الابتداء والخبر حينئذ محذوف، وإن شئت قدرته قبله، أي: فعليكم أو فلهن نصف، وإن شئت بعده أي: فنصف ما فرضتم عليكم – أو لهن – وإما على خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: فالواجب نصف.

وقرأ فرقة: «فنصف» بالنصب على تقدير: «فادفعوا أو أدوا» . وقال أبو البقاء: ولو قرىء بالنصب لكان وجهه «فأدوا نصف» فكأنه لم يطلع عليها قراءة مروية.

والجمهور على كسر نون «نصف» . وقرأ زيد وعلي، ورواها." (٢)

"قوله تعالى: ﴿فرجالا﴾ : منصوب على الحال، والعامل فيه **محذوف تقديره**: «فصلوا رجالا، أو فحافظوا عليها رجالا وهذا أولى لأنه." (٣)

"والثاني: أن تكون «وصية» مبتدأ، و «لأزواجهم» صفتها، والخبر محذوف، تقديره: فعليهم وصية لأزواجهم، والجملة خبر الأول.

والثالث: أنها مرفوعة بفعل **محذوف تقديره**: كتب عليهم وصية، و «لأزواجهم» صفة، والجملة خبر الأول أيضا. ويؤيد هذا قراءة عبد الله: «كتب عليهم وصية» وهذا من تفسير المعنى لا الإعراب، إذ ليس هذا من المواضع التي يضمر فيها الفعل.

الرابع: «أن» الذين «مبتدأ على حذف مضاف من الأول تقديره: ووصية الذين.

والخامس: أنه كذلك إلا أنه على حذف مضاف من الثاني: تقديره:» والذين يتوفون أهل وصية «ذكر هذين الوجهين الزمخشري. قال الشيخ:» ولا ضرورة تدعو إلى ذلك «.

وهذه الأوجه الخمسة فيمن رفع» وصية «، وهم ابن كثير ونافع والكسائي وأبو بكر عن عاصم، والباقون ينصبونها، وارتفاع» الذين «على قراءتهم فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه فاعل فعل **محذوف تقديره**: وليوص الذين، ويكون نصب» وصية «على المصدر. والثاني: أنه مرفوع بفعل مبني للمفعول يتعدى لاثنين، تقديره: وألزم الذين يتوفون/ ويكون نصب» وصية «على

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٤٨٨

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٤٩١

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٤٩٩

أنها مفعول ثان لألزم، ذكره الزمخشري. وهو والذي قبله ضعيفان؛ لأنه ليس من مواضع إضمار الفعل. والثالث: أنه مبتدأ وخبره محذوف،." (١)

"الفاء في خبر الموصول لشبهه بالشرط، وينتصب» متاعا «في هاتين الروايتين على المصدر بهذا المصدر، فإنه بمعنى التمتيع، نحو:» يعجبني ضرب لك زيدا ضربا شديدا «ونظيره: ﴿فإن جهنم جزآؤكم جزاء موفورا﴾ [الإسراء: ٦٣] و» إلى الحول «متعلق ب» متاع «أو بمحذوف على أنه صفة له.

قوله: ﴿غير إخراج﴾ في نصبه ستة أوجه، أحدها: أنه نعت ل» متاعا «. الثاني: أنه بدل منه. الثالث: أنه حال من الزوجات أي: غير مخرجات. الرابع: أنه حال من الموصين، أي: غير مخرجين. الخامس: أنه منصوب على المصدر تقديره: لا إخراجا قاله الأخفش. السادس: أنه على حذف حرف الجر، تقديره: من غير إخراج، قاله أبو البقاء، وفيه نظر.

قوله: ﴿في ما فعلن في أنفسهن﴾ هذان الجاران يتعلقان بما تعلق به خبر» لا «وهو» عليكم «من الاستقرار، والتقدير: لا جناح مستقر عليكم فيما فعلن في أنفسهن. و» ما «موصولة اسمية والعائد **محذوف تقديره**: فعلنه. و» من معروف «متعلق بمحذوف لأنه حال من ذلك العائد **المحذوف تقديره**. فيما فعلنه كائنا من معروف.

وجاء في هذه الآية» من معروف «نكرة مجرورة ب» من «، وفي الآية قبلها» بالمعروف «معرفا مجرورا بالباء لأن هذه لام العهد، كقولك:» رأيت رجلا فأكرمت الرجل «إلا أن هذه وإن كانت متأخرة في اللفظ فهي مقدمة في التنزيل، ولذلك جعلها العلماء منسوخة بها إلا عند شذوذ. وتقدم نظائر هذه الجمل، فلا حاجة إلى إعادة الكلام فيها.." (٢)

"قوله تعالى: ﴿وقاتلوا﴾ : هذه الجملة فيها أقوال، أحدها: أنها عطف على قوله: «موتوا» وهو أمر لمن أحياهم الله بعد الإماتة بالجهاد، أي: فقال لهم: موتوا وقاتلوا، روي ذلك عن ابن عباس والضحاك. قال الطبري: «ولا وجه لهذا القول» . والثاني: أنها معطوفة على قوله: ﴿حافظوا على الصلوات﴾ وما بينهما اعتراض. والثالث: أنها معطوفة على **محذوف تقديره** «فأطيعوا وقاتلوا، أو فلا تحذروا الموت كما حذره الذين من." (٣)

"قوله تعالى: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا﴾ : «من» للاستفهام ومحلها الرفع على الابتداء، و «ذا» اسم إشارة خبره، و «الذي» وصلته نعت لاسم الإشارة أو بدل منه، ويجوز أن يكون «من ذا» كله بمنزلة اسم واحد تركبا كقولك: «ماذا صنعت» كما تقدم شرحه في قوله: ﴿ماذآ أراد الله﴾ [البقرة: ٢٦] . ومنع أبو البقاء هذا الوجه وفرق بينه وبين قولك: «ماذا» حيث يجعلان اسما واحدا بأن «ما» أشد إبهاما من «من» لأن «من» لمن يعقل. ولا معنى لهذا المنع بهذه العلة، والنحويون نصوا على أن حكم «من ذا» حكم «ماذا» .

ويجوز أن يكون «ذا» بمعنى الذي، وفيه حينئذ تأويلان، أحدهما: أن «الذي» الثاني تأكيد له، لأنه بمعناه، كأنه قيل: من الذي الذي يقرض؟ والثاني: أن يكون «الذي» خبر مبتدأ محذوف، والجملة صلة ذا، تقديره: «من الذي هو الذي يقرض»

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٠٢/٢

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٠٤/٢

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٠٧/٢

وذا وصلته خبر «من» الاستفهامية. أجاز هذين الوجهين جمال الدين بن مالك، وهما ضعيفان، والوجه ما قدمته.

وانتصب «قرضا» على المصدر على حذف الزوائد، إذ المعنى: إقراضا كقوله: ﴿أنبتكم من الأرض نباتا﴾ [البقرة: ٢٦] ، وعلى هذا فالمفعول الثاني **محذوف تقديره**: «يقرض الله مالا وصدقة» ، ولا بد من حذف مضاف تقديره: يقرض." (١)

"و «إلا بإذنه» متعلق بمحذوف، لأنه حال من فاعل «يشفع» فهو استثناء مفرغ، والباء للمصاحبة، والمعنى: لا أحد يشفع عنده إلا مأذونا له منه، ويجوز أن يكون مفعولا به أي: بإذنه يشفعون كما تقول: «ضرب بسيفه» أي هو آلة للضرب، والباء للتعدية.

و «يعلم» هذه الجملة يجوز أن تكون خبرا لأحد المبتدأين المتقدمين أو استئنافا أو حالا. والضمير في «أيديهم» و «خلفهم» يعود على «ما» في قوله: ﴿له ما في السماوات وما في الأرض﴾ إنه غلب من يعقل على غيره. وقيل: يعود على العقلاء ممن تضمنه لفظ «ما» دون غيرهم. وقيل: يعود على ما دل عليه «من ذا» من الملائكة والأنبياء. وقيل: من الملائكة خاصة.

قوله: ﴿بشيء﴾ متعلق بيحيطون. والعلم هنا بمعنى المعلوم لأن علمه تعالى الذي هو صفة قائمة بذاته المقدسة لا يتبعض، ومن وقوع العلم موقع المعلوم قولهم: «اللهم اغفر لنا علمك فينا» وحديث موسى والخضر عليهما السلام «ما نقص علمي وعلمك من علمه إلا كما نقص هذا العصفور من هذا البحر» ولكون العلم بمعنى المعلوم صح دخول التبعيض، والاستثناء عليه. و «من علمه» يجوز أن يتعلق بيحيطون، وأن يتعلق بمحذوف لأنه صفة لشيء، فيكون في محل جر. و «بما شاء» متعلق بيحيطون أيضا، ولا يضر تعلق هذين الحرفين المتحدين لفظا ومعنى بعامل واحد؛ لأن الثاني ومجروره بدلان من الأولين بإعادة العامل بطريق الاستثناء، كقولك: «ما مررت بأحد إلا بزيد» ومفعول «شاء» **محذوف تقديره**: إلا بما شاء أن يحيطوا به، وإنما قدرته كذلك لدلالة قوله: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه﴾ .." (٢)

"١٠٤٨ - خوى على مستويات خمس ... كركرة وثفنات ملس

والعروش: جمع عرش، وهو سقف البيت، وكذلك كل ما هيىء ليستظل به. وقيل: هو البنيان نفسه، قال:

١٠٤٩ - إن يقتلوك فقد ثللت عروشهم ... بعتيبة بن الحارث بن شهاب

قوله: ﴿أنى يحيي هذه الله﴾ في «أنى» وجهان، أحدهما: أن تكون بمعنى «متى» قال أبو البقاء: «فعلى هذا تكون ظرفا» والثاني: انها بمعنى كيف. قال أبو البقاء: فيكون موضعها حالا من «هذه» وتقدم لما فيه من الاستفهام، والظاهر انها بمعنى كيف، وعلى كلا القولين فالعامل فيها «يحيي» . و «بعد» أيضا معمول له. والإحياء والإماتة مجاز إن أريد بهما العمران والخراب، أو حقيقة إن قدرنا مضافا أي: أنى يحيي أهل هذه القرية بعد موت أهلها، ويجوز أن تكون هذه إشارة إلى عظام أهل القرية البالية وجثثهم المتمزقة، دل على ذلك السياق.

قوله: ﴿مئة عام﴾ قال أبو البقاء: «مئة عام ظرف لأماته على المعنى، لأن المعنى ألبثه مئة عام، ولا يجوز أن يكون ظرفا

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٠٨/٢

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٤٣/٢

على ظاهر اللفظ، لأن الإماتة تقع في أدنى زمان، ويجوز أن يكون ظرفا لفعل **محذوف تقديره:**» فأماته الله فلبث مئة عام «، ويدل على ذلك قوله:» كم لبثت «، ولا حاجة إلى هذين التأويلين، بل المعنى جعله ميتا مئة عام.

و» مئة «عقد من العدد معروف، ولامها محذوفة، وهي ياء، يدل على." (١)

"ذلك قولهم:» أمأيت الدراهم «أي: صيرتها مئة، فوزنها فعة ويجمع على» مئات «وشذ فيها مئون قال:

١٠٥٠ - ثلاث مئين للملوك وفى بها ... ردائي وجلت عن وجوه الأهاتم

كأنهم جروها بهذا الجمع لما حذف منها، كما قالوا: سنون في سنة.

والعام مدة من الزمان معلومة، وعينه واو لقولهم في التصغير، عويم، وفي التكسير:» أعوام «. وقال النقاش:» هو في الأصل مصدر سمي به الزمان لأنه عومة من الشمس في الفلك، والعوم: هو السبح. وقال تعالى: ﴿وكل في فلك يسبحون﴾ [يس: ٤٠] فعلى هذا يكون العام والعوم كالقول والقال «.

قوله: ﴿كم﴾ منصوب على الظرف، ومميزها **محذوف تقديره**: كم يوما أو وقتا. والناصب له» لبثت «، والجملة في محل نصب بالقول، والظاهر أن» أو «في قوله: ﴿يوما أو بعض يوم﴾ بمعنى» بل «للإضراب وهو قول ثابت، وقيل: هي للشك. وقوله: ﴿قال بل لبثت﴾ عطفت» بل «هذه الجملة على جملة محذوفة تقديره: ما لبثت يوما أو بعض يوم، بل لبثت مئة عام.

وقرأ نافع وعاصم وابن كثير بإظهار الثاء في جميع القرآن، والباقون بالإدغام.

قوله: ﴿لم يتسنه﴾ هذه الجملة في محل نصب على الحال. وزعم." (٢)

"كما قرىء ﴿لا يسمعون إلى الملإ﴾ [الصافات: ٨]، والأصل: يتسمعون فأدغم. وقرأ طلحة بن مصرف:» لمئة سنة «.

قوله: ﴿ولنجعلك﴾ فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه متعلق بفعل محذوف مقدر بعده، تقديره: ولنجعلك فعلنا ذلك. والثاني: أنه معطوف على **محذوف تقديره**: فعلنا ذلك لتعلم قدرتنا ولنجعلك. الثالث: أن الواو زائدة، واللام متعلقة بالفعل قبلها أي: وانظر إلى حمارك لنعجلك. وليس في الكلام تقديم وتأخير كما زعم بعضهم فقال: إن قوله:» ولنجعلك «مؤخر بعد قوله:» وانظر إلى العظام «، وأن الأنظار الثلاثة منسوقة بعضها على بعض، فصل بينها بهذا الجار، لأن النظر الثالث من تمام الثاني، فلذلك لم تجعل هذه العلة فاصلة معترضة. وهذه اللام لام كي، والفعل بعدها منصوب بإضمار» أن «وهي وما بعدها من الفعل في محل جر على ما سبق بيانه غير مرة. و» آية «مفعول ثان لأن الجعل هنا بمعنى التصيير. و» للناس «صفة لآية، و» أل «في الناس قيل: للعهد إن عنى بهم بقية قومه. وقيل: للجنس إن عنى جميع بني آدم.

قوله: ﴿كيف﴾ منصوب نصب الأحوال، والعامل فيها» ننشزها «وصاحب الحال الضمير المنصوب في» ننشزها «، ولا يعمل في هذه الحال» انظر «، إذ الاستفهام له صدر الكلام، فلا يعمل فيه ما قبله، هذا هو القول في هذه المسألة

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٥٦٠

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٥٦١

ونظائرها.

وقال أبو البقاء: «كيف ننشزها في موضع الحال من»." (١)

"والثاني: أن «قول معروف» مبتدأ وخبره محذوف أي: أمثل أو أولى بكم، و «مغفرة» مبتدأ، و «خير» خبرها، فهما جملتان، ذكره المهدوي وغيره. قال ابن عطية: «وهذا ذهاب برونق المعنى» . والثالث: أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: المأمور به قول معروف.

قوله: ﴿يتبعهآ أذى﴾ في محل جر صفة لصدقة، ولم يعد ذكر المن فيقول: يتبعها من وأذى، لأن الأذى يشمل المن وغيره، وإنما ذكر بالتنصيص في قوله: ﴿لا يتبعون مآ أنفقوا منا ولا أذى﴾ لكثرة وقوعه من المتصدقين وعسر تحفظهم منه، ولذلك قدم على الأذى.." (٢)

"قوله تعالى: ﴿كالذي﴾ : «كالذي» الكاف في محل نصب، فقيل: نعتا لمصدر محذوف أي: لا تبطلوها إبطالا كإبطال الذي ينفق رئاء الناس. وقيل: في محل نصب على الحال من ضمير المصدر المقدر كما هو رأي سيبويه، وقيل: حال من فاعل «تبطلوا» أي: لا تبطلوها مشبهين الذي ينفق رياء.

و «رئاء» فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه نعت لمصدر **محذوف تقديره**: إنفاقا رئاء الناس، كذا ذكره مكي. والثاني: أنه مفعول من أجله أي: لأجل رئاء الناس، واستكمل شروط النصب. والثالث: أنه في محل حال، أي: ينفق مرائيا.

والمصدر هنا مضاف للمفعول وهو «الناس» ، ورئاء مصدر راءى كقاتل قتالا، والأصل: «رئايا» فالهمزة الأولى عين الكلمة، والثانية بدل من ياء هي." (٣)

"قوله: ﴿فرجل وامرأتان﴾ يجوز أن يرتفع ما بعد الفاء على الابتداء والخبر **محذوف تقديره**: فرجل وامرأتان يكفون في الشهادة، أو مجزئون ونحوه.

وقيل: هو خبر والمبتدأ **محذوف تقديره**: فالشاهد رجل وامرأتان وقيل: بل هو مرفوع بفعل مقدر تقديره: فيكفي رجل أي: شهادة رجل، فحذف المضاف للعلم به، وأقيم المضاف إليه مقامه. وقيل: تقديره الفعل: فليشهد رجل، وهو أحسن، إذ لا يحوج إلى حذف مضاف، وهو تقدير أبي القاسم الزمخشري. وقيل: هو مرفوع بكان الناقصة، والتقدير: فليكن ممن يشهدون رجل وامرأتان. وقيل: بل بالتامة وهو أولى، لأن فيه حذف فعل فقط بقي فاعله، وفي تقدير الناقصة حذفها مع خبرها، وقد عرف ما فيه، وقيل: هو مرفوع على ما لم يسم فاعله، تقديره: فليستشهد رجل. قال أبو البقاء: «ولو كان قد قرىء بالنصب لكان التقدير: فاستشهدوا» قلت: وهو كلام حسن.

وقرىء: «وامرأتان» بسكون الهمزة التي هي لام الكلمة، وفيها تخريجان، أحدهما: أنه أبدل الهمزة ألفا، وليس قياس تخفيفها ذلك، بل بين بين، ولما أبدلها ألفا همزها كما همزت العرب نحو: العألم والخأتم وقوله:

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٥٦٥

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٥٨٥

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٥٨٥

١١٢٣ - وخندف هامة هذا العالَم ... .

وقد تقدم تحقيق ذلك في سورة الفاتحة، وسيأتي له مزيد بيان إن شاء الله تعالى في قراءة ابن ذكوان: ﴿منسأته﴾ [الآية: ١٤] في سبأ.." (١)

"عباس: أرأيت إن وجدت الكاتب ولم تجد الصحيفة والدواة» . وقرأ ابن عباس والضحاك: «كتابا» على الجمع، اعتبارا بأن كل نازلة لها كاتب. وقرأ أبو العالية: «كتبا» جمع كتاب، اعتبارا بالنوازل، قلت: قول ابن عباس: «أرأيت إن وجدت الكاتب الخ» ترجيح للقراءة المروية عنه واستبعاد لقراءة غيره/ «كاتبا» ، يعني أن المراد الكتاب لا الكاتب.

قوله: ﴿فرهان﴾ فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه مرفوع بفعل محذوف، أي: فيكفي [عن] ذلك رهن مقبوضة. الثاني: أنه مبتدأ والخبر محذوف أي: فرهن مقبوضة تكفي. الثالث: أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: فالوثيقة أو فالقائم مقام ذلك رهن مقبوضة.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: «فرهن» بضم الراء والهاء، والباقون «فرهان» بكسر الراء وألف بعد الهاء، روي عن ابن كثير وأبي عمرو تسكين الهاء في رواية.

فأما قراءة ابن كثير فجمع رهن، وفعل يجمع على فعل نحو: سقف وسقف. ووقع في أبي البقاء بعد قوله: «وسقف وسقف، وأسد وأسد، وهو [وهم] » ولكنهم قالوا: إن فعلا جمع فعل قليل، وقد أورد منه الأخفش ألفاظا منها: رهن ورهن، ولحد القبر ولحد، وقلب النخلة وقلب، ورجل." (٢)

"قوله تعالى: ﴿والمؤمنون﴾ : يجوز فيه وجهان، أحدهما: أنه مرفوع بالفاعلية عطفا على «الرسول» فيكون الوقف هنا، ويدل على صحة هذا ما قرأ به أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب: «وآمن المؤمنون» ، فأظهر الفعل، ويكون قوله: «كل آمن» جملة من مبتدأ وخبر يدل على أن جميع من تقدم ذكره آمن بما ذكر. والثاني: أن يكون «المؤمنون» مبتدأ، و «كل» مبتدأ ثان، و «آمن» خبر عن «كل» وهذا المبتدأ وخبره خبر الأول، وعلى هذا فلا بد من رابط بين هذه الجملة وبين ما أخبر بها عنه، وهو **محذوف تقديره**: «كل منهم» وهو كقولهم: «السمن منوان بدرهم» تقديره: منوان منه. قال الزمخشري: «والمؤمنون إن عطف على الرسول كان الضمير الذي التنوين نائب عنه في» كل «راجعا إلى» الرسول «و» المؤمنون «أي: كلهم آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله من المذكورين ووقف عليه، وإن كان مبتدأ كان الضمير للمؤمنين» .

فإن قيل: هل يجوز أن يكون «المؤمنون» مبتدأ، و «كل» تأكيد له، و «آمن» خبر هذا المبتدأ، فالجواب أن ذلك لا يجوز لأنهم نصوا على أن «كلا» وأخواتها لا تقع تأكيدا للمعارف إلا مضافة لفظا لضمير الأول، ولذلك ردوا قول من قال: «إن كلا في قراءة من قرأ: ﴿إنا كل فيهآ﴾ [غافر: ٤٨] تأكيد لاسم إن.." (٣)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦٥٦/٢

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦٧٨/٢

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦٩١/٢

"وقرأ يحيى بن يعمر – ورويت عن نافع – «وكتبه ورسله» بإسكان العين فيهما. وروي عن الحسن وأبي عمرو تسكين سين «رسله» .

قوله: ﴿لا نفرق﴾ هذه الجملة منصوبة بقول **محذوف تقديره**: يقولون لا نفرق، ويجوز أن يكون التقدير: يقول، يعني يجوز أن يراعى لفظ «كل» تارة ومعناها أخرى في ذلك القول المقدر، فمن قدر «يقولون» راعى معناها، ومن قدر «يقول» راعى لفظها، وهذا القول المضمر في محل نصب على الحال ويجوز أن يكون في محل رفع لأنه خبر بعد خبر، قاله الحوفي.

والعامة على «لا نفرق» بنون الجمع. وقرأ ابن جبير وابن يعمر وأبو زرعة ويعقوب، ورويت عن أبي عمرو أيضا: «لا يفرق» بياء الغيبة حملا على لفظ «كل» .

وروى هارون أن في مصحف عبد الله «لا يفرقون» بالجمع حملا على معنى «كل» ، وعلى هاتين القراءتين فلا حاجة إلى إضمار قول، بل الجملة المنفية بنفسها: إما في محل نصب على الحال، وإما في محل رفع خبرا ثانيا كما تقدم في ذلك القول المضمر.

قوله: ﴿بين أحد﴾ متعلق بالتفريق، وأضيف «بين» إلى أحد وهو مفرد، وإن كان يقتضي إضافته إلى متعدد نحو: «بين الزيدين» أو «بين زيد وعمرو» ، ولا يجوز «بين زيد» ويسكت: إما لأن «أحدا» في معنى العموم وهو «أحد» الذي لا يستعمل إلا في الجحد ويراد به العموم، فكأنه قيل: لا نفرق بين." (١)

"قوله تعالى: ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾ : «وسعها» مفعول ثان. وقال ابن عطية: «يكلف» يتعدى إلى مفعولين، أحدهما محذوف، تقديره: عبادة أو شيئا «. قال الشيخ:» إن عنى أن أصله كذا فهو صحيح، لأن قوله: «إلا وسعها» استثناء مفرغ من المفعول الثاني، وإن عنى أنه محذوف في الصناعة فليس كذلك، بل الثاني هو «وسعها» نحو: وما أعطيت زيدا إلا درهما «و» ما ضربت إلا زيدا «هذا في الصناعة هو المفعول وإن كان أصله: ما أعطيت زيدا شيئا إلا درهما» . والوسع: ما يسع الإنسان، ولا يضيق عليه، ولا يخرج منه.

وقرأ ابن أبي عبلة: «إلا وسعها» جعله فعلا ماضيا، وخرجوا هذه القراءة على أن الفعل فيها صلة لموصول **محذوف تقديره**: «إلا ما وسعها»." (٢)

"كأنه قيل: ما أم الكتاب؟»] فقال: هن أم الكتاب، كما يقال: من نظير زيد؟ فيقول قوم: «نحن نظيره» كأنهم حكوا ذلك اللفظ، وهذا على قولهم: «دعني من تمرتان» أي: «مما يقال له تمرتان» . قال ابن الأنباري: «وهذا بعيد من الصواب في الآية، لأن الإضمار لم يقم عليه دليل، ولم تدع إليه حاجة» وقيل: لأنه بمعنى أصل الكتاب والأصل يوحد.

قوله: «وأخر» نسق على «آيات» ، و «متشابهات» نعت لأخر، وفي الحقيقة «أخر» نعت **لمحذوف تقديره**: وآيات أخر متشابهات. قال أبو البقاء: «فإن قيل: واحدة» متشابهات «متشابهة، وواحدة» أخر «أخرى، والواحدة هنا لا يصح أن توصف بهذا الواحد فلا يقال، أخرى متشابهة إلا أن يكون بعض الواحدة يشبه بعضا، وليس المعنى على ذلك/ وإنما المعنى

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٦٩٤

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢/٦٩٧

أن كل آية تشبه آية أخرى، فكيف صح وصف هذا الجمع بهذا الجمع، ولم يصح وصف مفرده بمفرده؟ قيل: التشابه لا يكون إلا بين اثنين فصاعدا، فإذا اجتمعت الأشياء المشابهة كان كل واحد منها مشابها للآخر، فلما لم يصح التشابه إلا في حالة الاجتماع وصف الجمع بالجمع لأن كل واحد منها يشابه باقيها، فأما الواحد فلا يصح فيه هذا المعنى، ونظيره قوله: ﴿فوجد فيها رجلين يقتتلان﴾ [القصص: ١٥] فثنى الضمير وإن كان الواحد لا يقتتل. قلت: يعني أنه ليس من شرط صحة الوصف في التثنية أو الجمع صحة انبساط مفردات الأوصاف على مفردات الموصوفات، وإن كان الأصل ذلك، كما أنه لا يشترط في إسناد الفعل إلى المثنى والمجموع صحة إسناده لى كل واحد على حدته.

وقريب من ذلك قوله: ﴿حآفين من حول العرش﴾ [الزمر: ٧٥] قيل: ليس لحافين مفرد." (١)

"فئة تقاتل في سبيل الله، وأذم أخرى كافرة. الثالث: أن ينتصب على الاختصاص جوزه الزمخشري. قال الشيخ: «وليس بجيد؛ لأن المنصوب [على الاختصاص] لا يكون نكرة ولا مبهما» قلت: لا يعني الزمخشري الاختصاص المبوب له في النحو نحو «نحن معاشر الأنبياء لا نورث» إنما عنى النصب بإضمار فعل لائق، وأهل البيان يسمون هذا النحو اختصاصا. الرابع: أن تنتصب «فئة» على الحال من فاعل «التقتا» كأنه قيل: التقتا مؤمنة وكافرة، فعلى هذا يكون «فئة» و «أخرى» توطئة للحال، لأن المقصود ذكر وصفها، وهذا كقولهم: جاءني زيد رجلا صالحا، ومثله في باب الإخبار: ﴿بل أنتم قوم مسرفون﴾ [الأعراف: ٨١] ونحوه.

قوله: ﴿وأخرى كافرة﴾ «أخرى» : صفة لموصوف **محذوف تقديره**: «وفئة أخرى كافرة» . وقرئت «كافرة» بالرفع والجر على حسب القراءتين المذكورتين في «فئة تقاتل» ، وهذه منسوقة عليها، وكان من حق/ من قرأ «فئة تقاتل» نصبا أن يقرأ: «وأخرى كافرة» نصبا عطفا على الأولى، ولكني لم أحفظ فيها ذلك. وفي عبارة الزمخشري ما يوهم القراءة به فإنه قال: «وقرىء فئة تقاتل وأخرى كافرة بالجر على البدل من فئتين، وبالنصب على الاختصاص أو الحال» ، فظاهر قوله: «وبالنصب» [أي: في جميع ما تقدم وهو: فئة تقاتل وأخرى كافرة] . وقد تقدم سؤال أبي البقاء وهو: لم يقل «والأخرى»." (٢)

"موضع نصب بخير تقديره: بما يفضل ذلك، ولا يجوز أن تكون صفة لخير؛ لأن ذلك يوجب أن تكون الجنة وما فيها مما رغبوا فيه بعضا لما زهدوا فيه من الأموال ونحوها «وتابعه على ذلك الشيخ» .

قوله: ﴿للذين اتقوا﴾ [يجوز فيه أربعة أوجه، أحدها: أنه متعلق بخير، ويكون الكلام قد تم هنا] ويرتفع «جنات» على خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هو جنات، أي: ذلك الذي هوخير مما تقدم جنات، والجملة بيان وتفسير للخيرية، ومثله: ﴿قل أفأنبئكم بشر من ذلكم﴾ ثم قال: ﴿النار وعدها الله الذين كفروا﴾ [الحج: ٧٣] ، ويؤيد ذلك قراءة «جنات» بكسر التاء على أنها بدل من «بخير» فهي بيان للخير. والثاني: أن الجار خبر مقدم، و «جنات» مبتدأ مؤخر، أو يكون «جنات» فاعلا بالجار قبله، وإن لم يعتمد عند من يرى ذلك. وعلى هذين التقديرين فالكلام تم عند قوله: «من ذلكم» ، ثم ابتدأ

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣/٢٦

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣/٤٦

بهذه الجملة وهي أيضا مبينة ومفسرة للخيرية.

وأما الوجهان الآخران فذكرهما مكي مع جر «جنات» ، يعني أنه لم يجز الوجهين، إلا إذا جررت «جنات» بدلا من «بخير» . الوجه الأول: أنه متعلق بأؤنبئكم. الوجه الثاني: أنه صفة لخير. ولا بد من إيراد نصه فإن فيه إشكالا.

قال رحمه الله: بعد أن ذكر أن «للذين» خبر مقدم و «جنات» مبتدأ «ويجوز الخفض في» جنات «على البدل من» بخير «على أن تجعل اللام في» للذين «متعلقة بأؤنبئكم، أو تجعلها صفة لخير، ولو جعلت اللام متعلقة." (١)

"١٢٠٤ - أقارع عوف لا أحاول غيرها ... وجوه قرود تبتغي من تجادع

فنصب» وجوه قرود «على الذم وقبله معرفة وهي» أقارع عوف «، وأما المنصوب على الاختصاص/ فنصوا على أنه لا يكون نكرة ولا مبهما، ولا يكون إلا معرفا بالألف واللام أو بالإضافة أو بالعلمية أو لفظ» أي «، ولا يكون إلا بعد ضمير مختص به أو مشارك فيه، وربما أتى بعد ضمير مخاطب» . قلت: إنما أراد الزمخشري بالمنصوب على الاختصاص المنصوب على إضمار فعل لائق، سواء كان من الاختصاص المبوب له في النحو أم لا، وهذا اصطلاح أهل المعاني والبيان، وقد تقدم التنبيه على ذلك غير مرة.

الوجه الرابع: نصبه على القطع أي: إنه كان من حقه أن يرتفع نعتا لله تعالى بعد تعريفه بأل، والأصل: شهد الله القائم بالقسط، فلما نكر امتنع إتباعه فقطع إلى النصب. وهذا مذهب الكوفيين، ونقله بعضهم عن الفراء وحده، ومنه عندهم قول امرىء القيس:

١٢٠٥ -. . . . . وعالين قنوانا من البسر أحمرا

الأصل: من البسر الأحمر، وقد تقدم ذلك محققا. ويؤيد هذا الذاهب قراءة عبد الله «القائم بالقسط» برفع «القائم» تابعا للجلالة. وخرجه الزمخشري وغيره على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هو القائم، [أو بدلا." (٢)

"١٢١٢ - وما عليك أن تقولي كلما ... سبحت أو هللت يا اللهم ما

أردد علينا شيخنا مسلما ... وقال الكوفيون: الميم المشددة بقية فعل **محذوف تقديره**: «أمنا بخير» أي: اقصدنا به، من قولك: «أممت زيدا» أي قصدته، ومنه: ﴿ولا آمين البيت الحرام﴾ [المائدة: ٢] أي: قاصديه، وعلى هذا فالجمع بين «يا» والميم ليس بضرورة عندهم، إذ ليست عوضا منها. وقد رد عليهم البصريون هذا بأنه قد سمع «اللهم أمنا بخير» وقال تعالى: ﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر﴾ [الأنفال: ٣٢] فقد صرح بالمدعو به، فلو كانت الميم بقية «أمنا» لفسد المعنى فبان بطلانه. وهذا من الأسماء التي لزمت النداء فلا يجوز أن يقع في غيره، وقد وقع في ضرورة الشعر كونه فاعلا. أنشد الفراء:

١٢١٣ - كحلفة من أبي دثار ... يسمعها اللهم الكبار

فاستعمله هنا فاعلا بقوله: «يسمعها» ولا يجوز تخفيف ميمه، وجوزه الفراء وأنشد البيت: «يسمعها اللهم/ الكبار»

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣/٦٥

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣/٨٠

بتخفيف الميم؛ إذ لا يمكنه استقامة الوزن إلا بذلك. قال بعضهم: «هذا خطأ فاحش، وذلك لأن الميم بقية» أمنا «وهو رأي الفراء، فكيف يجوز الفراء؟ وأجاب عن البيت بأن الرواية ليست كذلك، بل الرواية: يسمعها لاهه الكبار. قلت: وهذا [لا يعارض الرواية الأخرى، فإنه كما صحت هذه صحت] تيك. ورد." (١)

"أود لو أن أكرمه أيا ضربت هند» لأنه يلزم منه تقديم المضمر على مفسره في غير المواضع التي ذكرها النحويون، فلذلك لا يجوز تأخيره. انتهى «.

وقد جوز أبو البقاء كونها شرطية، ولم يلتفت لما منعوا به ذلك فقال:» والثاني: أنها شرط، وارتفع «تود» على إرادة الفاء. أي: فهي تود، ويجوز أن يرتفع من غير تقدير حرف لأن الشرط هنا ماض، وإذا لم يظهر في الشرط لفظ الجزم جاز في الجزاء الوجهان: الجزم والرفع «. انتهى وقد تقدم تحقيق القول في ذلك، والظاهر موافقته للقول الثالث في تخريج الرفع في المضارع كما تقدم تحقيقه.

وقرأ عبد الله وابن أبي عبلة» ودت «بلفظ الماضي، وعلى هذه القراءة يجوز في» ما «وجهان، أحدهما: أن تكون شرطية، وفي محلها حينئذ احتمالان: الأول النصب بالفعل بعدها، والتقدير: أي شيء عملت من سوء ودت، فودت جواب الشرط. والاحتمال الثاني: الرفع على الابتداء، والعائد على المبتدأ **محذوف تقديره**: وما عملته، وهذا جائز في اسم الشرط خاصة عند الفراء في فصيح الكلام، أعني حذف عائد المبتدأ إذا كان منصوبا بفعل نحو:» أيهم تضرب أكرمه «برفع أيهم، وإذا كان المبتدأ غير ذلك ضعف نحو:» زيد ضربت «.

وسيأتي لهذه المسألة مزيد بيان في موضعين من القرآن، أحدهما قراءة من قرأ: ﴿أفحكم الجاهلية يبغون﴾ [المائدة: ٥٠] . والثاني: ﴿وكل وعد الله الحسنى﴾ [الآية: ١٠] في الحديد، واختلاف الناس في ذلك.." (٢)

"نذرت لك ما في بطني نذر تحرير، ويجوز أن يكون مما انتصب على المعنى؛ لأن معنى «نذرت لك» حررت ما في بطني تحريرا.

ومن مجيء المصدر بزنة المفعول مما زاد على الثلاثي قوله تعالى: ﴿ومزقناهم كل ممزق﴾ [سبأ: ١٩] ، وقوله: ﴿ومن يهن الله فما له من مكرم﴾ [الحج: ١٨] في قراءة من فتح الراء، أي: كل تمزيق، وفما له من إكرام، ومثله قول الشاعر:

١٢٤٠ - ألم تعلم مسرحي القوافي ... فلاعيا بهن ولا اجتلابا

أي: تسريحي القوافي. الرابع: أن يكون نعت مفعول **محذوف تقديره**: غلاما محررا، قاله مكي بن أبي طالب. وجعل ابن عطية في هذا القول نظرا. قلت: / وجه النظر فيه أن «نذر» قد أخذ مفعوله وهو قوله: ﴿ما في بطني﴾ فلم يتعد إلى مفعول آخر؟ وهو نظر صحيح. وعلى القول بأنها حال يجوز أن تكون حالا مقارنة إن أريد بالتحرير معنى العتق، ومقدرة إن أريد به معنى خدمة الكنيسة كما جاء في التفسير.

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٩٨/٣

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٢٣/٣

ووقف أبو عمرو والكسائي على «امرأة» بالهاء دون التاء، وقد كتبوا امرأة بالتاء وقياسها الهاء هنا وفي يوسف: ﴿امرأة العزيز﴾ [الآية: ٣٠] [في] موضعين،." (١)

"كلامهم: «رفع فلان عقيرته» أي: صوته، وذلك أن رجلا عقر رجله فرفع صوته فاستعير ذلك لكل من رفع صوته.

وقال بعضهم: «يقال: عقرت المرأة تعقر عقرا وعقارة» أنشد الفراء:

١٢٦٩ - أرزام باب عقرت أعواما ... فعلقت بنيها تسماما

ويقال: عقر الرجل وعقر وعقر إذا لم تحبل زوجته فجعلوا الفعل المسند إلى الرجل أوسع من المسند إلى المرأة، قال الزجاج: «عاقر» : بمعنى ذات عقر، قال: «لأن فعلت أسماء الفاعلين منه على فعيلة نحو: طريفة وكريمة، وإنما» عاقر «على ذات عقر» قلت: وهذا نص في أن الفعل المسند للمرأة لا يقال فيه إلا عقرت بضم القاف إذا لو جاز فتحها أو كسرها لجاز منها «فاعل» من غير تأويل على النسب. ومن ورود «عاقر» وصفا للرجل قول عامر بن الطفيل:

١٢٧٠ - لبئس الفتى إن كنت أعور عاقرا ... جبانا فما عذري لدى كل محضر

قوله: ﴿كذلك الله يفعل ما يشآء﴾ في الكاف وجهان: أحدهما: أنها في محل نصب وفيه التخريجان المشهوران، أحدهما وعليه أكثر المعربين أنها نعت لمصدر **محذوف تقديره**: يفعل الله ما يشاء من الأفعال العجيبة مثل ذلك الفعل، وهو خلق الولد بين شيخ فان وعجوز عاقر.." (٢)

"أي: اخلق لي آية فتعدى لواحد، وفي «لي» على هذا وجهان، أحدهما: أن يتعلق بالجعل، والثاني: أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من «آية» لأنه لو تأخر لجاز أن يقع صفة لها، ويجوز أن يكون للبيان. وحرك الياء بالفتح نافع وأبو عمرو، وأسكنها الباقون.

قوله: ﴿ألا تكلم﴾ أن وما في حيزها في محل رفع خبرا لقوله: «آيتك» أي: آيتك عدم كلامك للناس. والجمهور على نصب «تكلم» بأن المصدرية. وقرأ ابن أبي عبلة برفعه، وفيه وجهان، أحدهما: أن تكون «أن» مخففة من الثقيلة، واسمها حينئذ ضمير شأن محذوف، والجملة المنفية بعدها في محل رفع خبرا ل «أن» ، ومثله: ﴿أفلا يرون ألا يرجع﴾ [طه: ٨٩] ﴿وحسبوا ألا تكون فتنة﴾ [المائدة: ٧١] ، ووقع الفاصل بين أن والفعل الواقع خبرها بحرف نفي، ولكن يضعف كونها مخففة عدم وقوعها بعد فعل يقين. الثاني: أن تكون الناصبة حملت على «ما» أختها، ومثله: ﴿لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾ [البقرة: ٢٣٣] ، وأن وما في حيزها أيضا في محل رفع خبرا ل «آيتك» .

قوله تعالى: ﴿ثلاثة أيام﴾ الصحيح أن هذا النحو وهو ما كان من الأزمنة يستغرق جميعه الحدث الواقع فيه منصوب على الظرف خلافا للكوفيين فإنهم ينصبونه نصب المفعول به، وقيل: «وثم معطوف **محذوف تقديره**: ثلاثة أيام ولياليها، فحذف كقوله تعالى: ﴿تقيكم الحر﴾ [النحل: ٨١] ونظائره،." (٣)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٣١/٣

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٦٢/٣

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٦٤/٣

"الضم، ويجوز أن يكون مصدرا غير جمع وضم إتباعا كاليسر واليسر» قلت: قوله: «جمع رمزة» إلى قوله «في الأصل» كلام مثبج لا يفهم منه معنى صحيح. وقرأ الأعمش: «رمزا» بفتحهما. وخرجها الزمخشري على أنه جمع رامز كخادم وخدم.

وانتصابه على هذا على الحال من الفاعل وهو ضمير زكريا، والمفعول معا وهو الناس كأنه: إلا مترامزين كقوله:

١٢٧٤ - متى ما تلقني فردين ترجف ... روانف إليتيك وتستطارا

/ وكقوله:

١٢٧٥ - فلئن لقيتك خاليين لتعلمن ... أيي وأيك فارس الأحزاب

قوله تعالى: ﴿كثيرا﴾ نعت لمصدر محذوف أو حال من ضمير ذلك المصدر وقد عرف. أو نعت لزمان **محذوف تقديره**: ذكرا كثيرا أو زمانا كثيرا.

والباء في قوله: ﴿بالعشي﴾ بمعنى «في» أي: في العشي والإبكار. والعشي يقال من وقت زوال الشمس إلى مغيبها، كذا قال الزمخشري. وقال الراغب: «العشي: من زوال الشمس إلى الصباح» والأول هو المعروف. وقال الواحدي: «العشي: جمع عشية وهي آخر النهار» .." (١)

"قوله: ﴿ذلك من أنبآء الغيب نوحيه﴾ : يجوز فيه أوجه، أحدها: أن يكون «ذلك» خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: الأمر ذلك. و «من أنباء الغيب» على هذا يجوز أن يكون من تتمة هذا الكلام حالا من اسم الإشارة، ويجوز أن يكون الوقف على «ذلك» ، ويكون «من أنباء الغيب» متعلقا بما بعده وتكون الجملة من «نوحيه» إذ ذاك: إما مبينة وشارحة للجملة قبلها وإما حالا.

الثاني: أن يكون «ذلك» مبتدأ، و «من أنباء الغيب» خبره والجملة من «نوحيه» مستأنفة، والضمير في «نوحيه» عائد على الغيب، أي: الأمر والشأن أنا نوحي إليك الغيب ونعلمك به ونظهرك على قصص من تقدمك مع عدم مدارستك لأهل العلم والأخبار، ولذلك أتى بالمضارع في «نوحيه» ، وهذا أحسن من عوده على «ذلك» ؛ لأن عوده على الغيب يشمل ما تقدم من القصص وما لم يتقدم منها، ولو أعدته على «ذلك» اختص بما مضى وتقدم.

الثالث: أن يكون «نوحيه» هو الخبر، و «من أنباء الغيب» على وجهيه المتقدمين من كونه حالا من «ذلك» أو متعلقا بنوحيه، ويجوز في وجه ثالث على هذا/ وهو أن يجعل حالا من مفعول «نوحيه» أي: نوحيه حال كونه بعض أنباء الغيب.." (٢)

"المستأنف يؤتى به تفسيرا لما قبله، إلا أن الفرق بينه وبين ما قبله أن الوجه الذي قبله لا تجعل له تعلقا بما تقدم البتة، بل جيء به لمجرد الإخبار بما تضمنه، والوجه الثالث تقول: إنه متعلق بما تقدمه، مفسر له.

وأما قراءة الجماعة ففيها أربعة أوجه أحدها: أنها بدل من «أني قد جئتكم» فيجيء فيها ما تقدم في تلك لأن حكمها

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٦٧/٣

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٧٠/٣

حكمها. الثاني: أنها بدل من «آية» فتكون محلها، أي: وجئتكم بأني أخلق لكم، وهذا نفسه آية من الآيات، وهذا البدل يحتمل أن يكون كلا من كل إن أريد بالآية شيء خاص، وأن يكون بدل بعض من كل إن أريد بالآية الجنس. الثالث: أنها خبر مبتدأ مضمر تقديره: هي أني أخلق أي: الآية التي جئت بها أني أخلق، وهذه الجملة في الحقيقة جواب لسؤال مقدر كأن قائلا قال: وما الآية؟ فقال: ذلك. الرابع: أن تكون منصوبة بإضمار فعل، وهو أيضا جواب لذلك السؤال كأنه قال: أعني أني أخلق، وهذان الوجهان يلاقيان في المعنى قراءة نافع على بعض الوجوه فإنهما استئناف.

و «لكم» متعلق بأخلق، واللام للعلة، أي: لأجلكم بمعنى: لتحصيل إيمانكم ودفع تكذيبكم إياي، وإلا فالذوات لا تكون عللا بل أحداثها.

و «من الطين» متعلق به أيضا، و «من» لابتداء الغاية، وقول من قال: إنها للبيان «تساهل، إذ لم يسبق منهم تبينه.

قوله: ﴿كهيئة الطير﴾ في موضع هذه الكاف ثلاثة أوجه، أحدها: أنها نعت لمفعول **محذوف تقديره**: أني أخلق لكم هيئة مثل هيئة الطير، والهيئة: إما مصدر في الأصل/ ثم أطلقت على المفعول أي المهيأ كالخلق بمعنى المخلوق، وإما اسم لحال الشيء، وليست مصدرا، والمصدر: التهيؤ والتهييء والتهيئة، ويقال: [هاء الشيء يهيء هيئا وهيئة إذا ترتب واستقر على." (١)

"وزيكم تصديقكم عن المسلمين والكافرين، وكذلك قوله: ﴿قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشآء﴾ يريد الهداية والتوفيق «. قلت: هذا كلام حسن لولا ما يريد بباطنه، وعلى هذا يكون قوله ﴿إلا لمن تبع﴾ مستثنى من شيء محذوف، تقديره: ولا تؤمنوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم لأحد من الناس إلا لأشياعكم دون غيرهم، وتكون هذه الجملة أعني قوله: ولا تؤمنوا إلى آخرها، من كلام الطائفة المتقدمة، أي: وقالت طائفة كذا، وقالت أيضا: ولا تؤمنوا، وتكون الجملة من قوله: ﴿قل إن الهدى هدى الله﴾ من كلام الله لا غير.

الثاني: أن اللام زائدة في» لمن تبع «وهو مستثنى من أحد المتأخر، والتقدير: ولا تصدقوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا من تبع دينكم، فمن تبع منصوب على الاستثناء من» أحد «، وعلى هذا الوجه جوز أبو البقاء في محل» أن يؤتى «ثلاثة أوجه: الأول والثاني مذهب الخليل وسيبويه وقد تقدما. الثالث: النصب على المفعول من أجله تقديره: مخافة أن يؤتى.

وهذا الوجه الثاني لا يصح من جهة المعنى ولا من جهة الصناعة: أما المعنى فواضح، وأما الصناعة فلأن فيه تقديم المستثنى على المستثنى منه وعلى عامله، وفيه أيضا تقديم ما في صلة» أن «عليها، وهو غير جائز.

الثالث: أن يكون» أن يؤتى «مجرورا بحرف العلة وهو اللام، والمعلل **محذوف تقديره**: لأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم قلتم ذلك ودبرتموه، لا لشيء آخر، وعلى هذا يكون كلام الطائفة قد تم عند قوله ﴿إلا لمن تبع دينكم﴾ ، ولنوضح هذا الوجه بما قاله الزمخشري. قال رحمه الله:» أو تم الكلام عند قوله: ﴿إلا لمن تبع دينكم﴾ ، على معنى: ولا تؤمنوا هذا الإيمان الظاهر." (٢)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٩٢/٣

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٥٣/٣

"على معنى الجحد، وإذا كان الكلام على معنى الثبوت كما مر في بعض الوجوه فيمتنع جعله الملازم للنفي، والأمر واضح مما تقدم.

وقرأ ابن كثير: «أأن يؤتى» بهمزة استفهام وهو على قاعدته في كونه يسهل الثانية بين بين من غير مد بينهما. وخرجت هذه القراءة على أوجه، أحدها: أن يكون «أن يؤتى» على حذف حرف الجر وهو لام العلة والمعلل محذوف، تقديره: ألأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم قلتم ذلك ودبرتموه. وقد قدمت تحقيق هذا فحينئذ يسوغ في محل «أن» الوجهان: أعني النصب مذهب سيبويه، والجر مذهب الخليل.

الثاني: أن «أن يؤتى» في محل رفعب بالابتداء والخبر **محذوف تقديره**: أأن يؤتى أحد يا معشر اليهود مثل ما أوتيتم من الكتاب والعلم تصدقون به أو تعترفون به أو تذكرونه لغيركم أو تشيعونه في الناس ونحو ذلك مما يحسن تقديره، وهذا على قول من يقول: «أزيد ضربته» وهو وجه مرجوح، كذا قدره الواحدي تبعا للفارسي، وأحسن من هذا التقدير لأنه الأصل: أإتيان أحد مثل ما أوتيتم ممكن أو مصدق به.

الثالث: أن يكون منصوبا بفعل مقدر يفسره هذا الفعل المضمر، وتكون المسألة من باب الاشتغال والتقدير: أتذكرون أن يؤتى أحد تذكرونه، فتذكرونه مفسر لتذكرون الأول على حد: «أزيدا ضربته» ثم حذف الفعل الأخير المفسر لدلالة الكلام عليه، وكأنه منطوق به، ولكونه في قوة المنطوق." (١)

"دينكم وقولوا لهم: ما يؤتى أحد مثل ما أوتيتم حتى يحاجوكم عند ربكم، يعني لا يؤتون مثله فلا يحاجونكم «.

وقال ابن عطية:» وهذه القراءة تحتمل أن يكون الكلام خطابا من الطائفة القائلة، ويكون قولها «أو يحاجوكم» بمعنى: أو فليحاجوكم وهذا على التصميم على أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتي، أو تكون بمعنى: إلا أن يحاجوكم، وهذا على تجويز أن يؤتى أحد ذلك إذا قامت الحجة له «فقد ظهر على ما ذكر ابن عطية أنه يجوز في» أو «في هذه القراءة أن تكون على بابها من كونها للتخيير والتنويع، وأن تكون بمعنى» إلا «، إلا أن فيه حذف حرف الجزم وإبقاء عمله، وهو لا يجوز، وعلى قول غيره تكون بمعنى حتى.

وقرأ الحسن:» أن يؤتى أحد «على بناء الفعل للفاعل. ولما نقل هذه القراءة بعضهم لم يتعرض ل» ان «بفتح ولا كسر كأبي البقاء، وتعرض لها بعضهم فقيدها بكسر» إن «وفسرها ب» إن «النافية، والظاهر في معناها أن إنعام الله لا يشبهه إنعام أحد من خلقه، وهي خطاب من النبي صلى الله عليه وسلم لأمته، والمفعول **محذوف تقديره**: إن يؤتي أحد أحدا مثل ما أوتيتم، فحذف المفعول الأول وهو» أحدا «لدلالة المعنى عليه، وأبقي الثاني. وهذا ما تلخص من كلام الناس في هذه الآية مع اختلافه ولله الحمد. قال الواحدي:» وهذه الآية من مشكلات القرآن وأصعبه تفسيرا، ولقد تدبرت أقوال أهل التفسير والمعاني في هذه الآية، فلم أجد قولا يطرد في هذه الآية من أولها إلى آخرها مع بيان المعنى وصحة النظم.." (٢)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣/٢٥٧

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣/٢٦٠

"وقوله تعالى: ﴿بلى﴾ : جواب لقولهم «ليس» وإيجاب لما نفوه، وقد تقدم القول في نظيره، ومن شرطية أو موصولة، والرابط من الجملة الجزائية أو الخبرية هو العموم في المتقين، وعند من يرى الربط بقيام الظاهر مقام المضمر يقول ذلك هنا، وقيل: الجزاء أو الخبر **محذوف تقديره**: يحبه الله، ودل على هذا المحذوف قوله: ﴿فإن الله يحب المتقين﴾ وفيه تكلف لا حاجة إليه.

و ﴿بعهده﴾ يجوز أن يكون المصدر مضافا لفاعله على أن الضمير يعود." (١)

"الرابع: قال الزمخشري: «أن يراد أهل الكتاب، وأن يرد على زعمهم تهكما بهم لأنهم كانوا يقولون: نحن أولى بالنبوة من محمد صلى الله عليه وسلم، لأنا أهل كتاب ومنا كان النبيون» وهذا الذي قاله بعيد جدا، كيف يسميهم أنبياء تهكما بهم، ولم يكن ثم قرينة تبين ذلك؟

قوله: ﴿لَمَآ آتيتكم﴾ العامة: «لما» بفتح اللام وتخفيف الميم، وحمزة وحده على كسر اللام، وسعيد بن جبير والحسن: لما بالفتح والتشديد.

فأما قراءة العامة ففيها خمسة أوجه: أحدها: أن تكون «ما» موصولة بمعنى الذي وهي مفعولة بفعل محذوف، وذلك الفعل هو جواب القسم، والتقدير: والله لتبلغن ما آتيناكم من كتاب، قال هذا القائل: لأن لام القسم إنما تقع على الفعل، فلما دلت هذه اللام على الفعل حذف، ثم قال تعالى: «ثم جاءكم رسول وهو محمد صلى الله عليه سلم» قال: «وعلى هذا التقدير يستقيم النظم» . قلت: «وهذا الوجه لا ينبغي أن يجوز البتة، إذ يمتنع أن تقول في نظيره من الكلام:» والله لزيدا «تريد: والله لتضربن زيدا.

الوجه الثاني: وهو قول أبي علي وغيره أن تكون اللام في «لما» جواب قوله: ﴿ميثاق النبيين﴾ لأنه جار مجرى القسم، فهي لام الابتداء المتلقى بها القسم، و «ما» مبتدأة موصولة و «آتيناكم» صلتها، والعائد **محذوف تقديره**: آتيناكموه، فحذف لاستكمال شروطه، و «من كتاب» حال: إما من الموصول وإما من عائده، وقوله: ﴿ثم جآءكم رسول﴾ عطف على الصلة، وحينئذ فلا بد من رابط يربط هذه الجملة بما قبلها فإن المعطوف على الصلة صلة، واختلفوا في ذلك: فذهب بعضهم إلى أنه **محذوف تقديره**: «ثم." (٢)

"عوض لا نتفرق

وقوله تعالى: ﴿عما قليل ليصبحن نادمين﴾ [المؤمنون: ٤٠] فعلى هذا يجوز أن تتعلق بقوله:» لتؤمنن «وفي هذ المسألة تفصيل يذكر في علم النحو، قلت: أما تعلق اللام بلتؤمنن من حيث المعنى فإنه أظهر من تعلقها بأخذ، وهو واضح فلم يبق إلا ما ذكر من منع تقديم معمول الجواب المقترن باللام عليه وقد عرف، وقد يكون الزمخشري ممن يرى جوازه.

والثالث: أن تتعلق اللام بأخذ أي: لأجل إيتائي إياكم كيت وكيت أخذت عليكم الميثاق، وفي الكلام حذف مضاف تقديره: لرعاية ما أتيتكم.

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣/٢٦٩

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣/٢٨٤

الرابع: أن تتعلق بالميثاق لأنه مصدر، أي توثقنا عليهم لذلك. هذه الأوجه بالنسبة إلى اللام، وأما [ما] ففيها ثلاثة أوجه، أحدها: أن تكون مصدرية وقد تقدم تحريره عند الزمخشري. والثاني: أنها موصولة بمعنى الذي وعائدها محذوف و» ثم جاءكم «عطف على الصلة، والرابط لها بالموصول: إما **محذوف تقديره:»** به «وهو رأي سيبويه، وإما لقيام الظاهر مقام المضمر وهو رأي الأخفش، وإما ضمير الاستقرار الذي تضمنه» معكم «وقد تقدم تحقيق ذلك. والثالث: أنها نكرة موصوفة، والجملة بعدها صفتها وعائدها محذوف، و» ثم جاءكم «عطف على الصفة، والكلام في الرابط كما تقدم فيها وهي صلة، إلا أن إقامة الظاهر مقام الضمير في الصفة ممتنع، لو قلت:» مررت برجل قام أبو عبد الله «على أن يكون» قام أبو عبد الله «صفة." (١)

"قوله تعالى: ﴿أفغير دين الله يبغون﴾ : قد تقدم أن الجمهور يجعلون الهمزة مقدمة على الفاء للزومها الصدر، والزمخشري يقرها على حالها ويقدر محذوفا قبلها، وهنا جوز وجهين، أحدهما: أن تكون الفاء عاطفة جملة على جملة، والمعنى: فأولئك هم الفاسقون فغير دين الله يبغون، ثم توسطت الهمزة بينهما. والثاني: أن يعطف على **محذوف تقديره**: أيتولون فغير دين الله يبغون، وقدم المفعول الذي هو «غير» على فعله لأنه أهم من حيث إن الإنكار الذي هو معنى الهمزة متوجه إلى المعبود بالباطل، هذا كلام الزمخشري. قال الشيخ: «ولا تحقيق فيه لأن الإنكار الذي هو معنى الهمزة لا يتوجه إلى الذوات، إنما يتوجه إلى الأفعال التي تتعلق بالذوات، فالذي أنكر إما هو الابتغاء الذى متعلقه غير دين الله، وإنما جاء تقديم." (٢)

"محمول على المعنى كأنه قيل: فلن يقبل من أحدهم فدية ولو افتدى بملء الأرض» . انتهى. والذي ينبغي أن يحمل عليه أن الله تعالى أخبر أن من مات كافرا لا يقبل منه ما يملأ الأرض من ذهب، على كل حال يقصدها ولو في حال افتدائه من العذاب، وذلك أن حالة الافتداء حالة لا يمتن فيها المفتدي على المفتدى منه إذ هي حالة قهر من المفتدى منه للمفتدي.

قال الشيخ: «وقد قررنا من نحو هذا التركيب أن» لو «تأتي منبهة على أن ما قبلها جاء على سبيل الاستقصاء، وما بعدها جاء تنصيصا على الحالة التي يظن أنها لا تندرج فيما قبلها، كقوله عليه السلام:» اعطوا السائل ولو جاء على فرس «و» ردوا السائل ولو بظلف محرق «، كأن هذه الأشياء كان مما ينبغي أن لا يؤتى بها، لأن كون السائل على فرس يشعر بغناه فلا يناسب أن يعطى، وكذلك الظلف المحرق لا غناء فيه، فكان يناسب ألا يرد به السائل» .

وقيل: الواو هنا زائدة، وقد يتأيد هذا بقراءة ابن أبي عبلة «لو افتدى به» دون واو، ومعناها أنه جعل الافتداء شرطا في عدم القبول فلم يتعمم نفي وجود القبول. و «لو» قيل: هي هنا شرطية بمعنى إن، لا التي معناها لما كان سيقع لوقوع غيره، لأنها معلقة بمستقبل، وهو قوله: ﴿فلن يقبل﴾ وتلك معلقة بالماضي.

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٨٩/٣

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٩٥/٣

وافتدى: افتعل من لفظ الفدية وهو متعد لواحد لأنه بمعنى فدى، فيكون افتعل فيه وفعل بمعنى نحو: شوى واشتوى، ومفعوله **محذوف تقديره**: افتدى نفسه.." (١)

"الثالث. و» من «يجوز أن تكون شرطية وأن تكون موصولة، ولا يخفى الكلام عليهما مما تقدم.

وقرأ أبي وعمر وابن عباس وأبو جعفر ومجاهد:» آية بينة «بالتوحيد، وتخريج» مقام «على الأوجه المتقدمة سهل: من كونها بدلا أو بيانا عند الزمخشري، أو خبر مبتدأ محذوف، وهذا البدل متفق عليه؛ لأن البصريين يبدلون من النكرة مطلقا، والكوفيون لا يبدلون منها إلا بشرط وصفها وقد وصفت.

قوله: ﴿من استطاع﴾ فيه ستة أوجه، أحدها أن» من «بدل من» الناس «بدل بعض من كل، وبدل البعض وبدل الاشتمال لا بد في كل منهما من ضمير يعود على المبدل منه نحو: أكلت الرغيف ثلثه، وسلب زيد ثوبه، وهنا ليس ضمير، فقيل: هو **محذوف تقديره**: من استطاع منهم. الثاني: أنه بدل كل من كل، إذ المراد بالناس المذكورين خاص، والفرق بين هذا الوجه والذي قبله أن الذي قبله يقال فيه: عام مخصوص، وهذا يقال فيه: عام أريد به الخاص، وهو فرق واضح، وهاتان العبارتان مأخوذتان من عبارة الإمام الشافعي رضي الله عنه. الثالث: أنها خبر مبتدأ مضمر تقديره: هو من استطاع. الرابع: أنها مصدرية بإضمار فعل أي: أعني من استطاع، وهذان الوجهان في الحقيقة مأخوذان من وجه البدل، فإن كل ما جاز إبداله مما قبله جاز قطعه إلى الرفع أو النصب المذكورين آنفا. الخامس: أن» من «فاعل بالمصدر وهو» حج «والمصدر مضاف لمفعوله، والتقدير: ولله على الناس أن." (٢)

"جواب للشرطين فقول روي عن الكسائي، وزعم بعض الناس أن جواب الشرط الأول **محذوف تقديره**: فاتبعوه، والصحيح أن الشرط الثاني وجوابه جواب الشرط الأول، وتقدمت هذه الأقوال الثلاثة عند قوله تعالى ﴿فإما يأتينكم مني هدى﴾ انتهى.

وقوله: ﴿أكفرتم﴾ الهمزة فيه للإنكار عليهم والتوبيخ لهم والتعجيب من حالهم، وفي قوله: ﴿أكفرتم﴾ نوع من الالتفات وهو المسمى عند علماء البيان بتلوين الخطاب، وذلك أن قوله: ﴿فأما الذين اسودت وجوههم﴾ في حكم الغيبة، وقوله بعد ذلك: ﴿أكفرتم﴾ خطاب مواجهة.." (٣)

"ومنه قولهم: «إن ضيعني فلان ففي الله كاف» المعنى: الرحمن كاف، والله كاف. وهذا فيه بعد.

قوله: «أصابت» هذه الجملة في محل جر أيضا صفة ل «ريح» ، ولا يجوز أن تكون صفة ل «صر» لأنه مذكر. وبدأ أولا بالوصف بالجار لأنه قريب من المفرد ثم بالجملة. هذا إن أعربنا «فيها» وحده صفة، ورفعنا به «صر» أما إذا أعربناه خبرا مقدما و «صر» مبتدأ فهما جملة أيضا.

قوله: «ظلموا» صفة ل «قوم» ، والضمير في «ظلمهم» يعود على القوم ذوي الحرث، أي: ما ظلمهم الله بإهلاك حرثهم،

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣/٣٠٧

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣/٣٢١

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣/٣٤٤

ولكنهم ظلموا أنفسهم بارتكابهم المعاصي التي كانت سببا في إهلاكه. وجوز الزمخشري وغيره أن يعود على المنفقين، وإليه نحا ابن عطية، ورجحه بأن أصحاب الحرث لم يذكروا للرد عليهم ولا للتبيين ظلمهم، بل لمجرد التشبيه بهم.

قوله: ﴿ولكن أنفسهم يظلمون﴾ العامة على تخفيف «لكن» وهي استدراكية، و «أنفسهم» مفعول مقدم، قدم للاختصاص أي: لم يقع وبال ظلمهم إلا بأنفسهم خاصة لا يتخطاهم، ولأجل الفواصل أيضا. وقرأها بعضهم مشددة، ووجهها أن يكون «أنفسهم» اسمها، و «يظلمون» الخبر، والعائد من الجملة الخبرية على الاسم **محذوف تقديره**: ولكن أنفسهم يظلمونها، فحذف، وحسن حذفه كون الفعل فاصلة، فلو ذكر مفعوله لفات هذا الغرض. وقد خرجه بعضهم على أن يكون اسمها ضمير الأمر والقصة حذف للعلم به، و «أنفسهم» مفعول مقدم ليظلمون كما تقدم، والجملة خبر." (١)

"قوله تعالى: ﴿ليقطع﴾ : في متعلق هذه اللام سبعة أوجه: أحدها: أنها متعلقة بقوله: ﴿ولقد نصركم﴾ قاله الحوفي، وفيه بعد لطول الفصل. الثاني: أنها متعلقة بالنصر في قوله: ﴿وما النصر إلا من عند الله﴾ وفيه نظر من حيث إنه قد فصل بين المصدر ومتعلقه بأجنبي وهو الخبر. الثالث: أنها متعلقة بما تعلق به الخبر وهو قوله: ﴿من عند الله﴾ والتقدير: وما النصر إلا كائن أو إلا مستقر من عند الله ليقطع. والرابع: أنها متعلقة **بمحذوف تقديره**: أمدكم أو نصركم ليقطع. الخامس: أنها معطوفة على قوله: «ولتطمئن» ، حذف حرف العطف لفهم المعنى كقوله: ﴿ثلاثة رابعهم كلبهم﴾ [الكهف: ٢٢] ، وعلى هذا فتكون الجملة من قوله: ﴿وما النصر إلا من عند الله﴾ اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه، وهو ساقط الاعتبار. السادس: أنها متعلقة بالجعل قاله ابن عطية. السابع: أنها متعلقة بقوله: «يمددكم» ، وفيه بعد للفواصل بينهما.." (٢)

"قوله: ﴿فقد مس القوم قرح﴾ للنحويين في مثل هذا تأويل وهو أن يقدروا شيئا مستقبلا، لأنه لا يكون التعليق إلا في المستقبل، وقوله ﴿فقد مس القوم قرح مثله﴾ ماض محقق، وذلك التأويل هو التبيين: فقد تبين مس القرح للقوم، وسيأتي له نظائر/ نحو: ﴿إن كان قميصه قد من قبل فصدقت﴾ [يوسف: ٢٦] ﴿وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت﴾ [يوسف: ٢٦] . وقال بعضهم «وجواب الشرط **محذوف تقديره:**» فتأسوا «ونحو ذلك. وقال الشيخ:» من جعل جواب الشرط «فقد مس» فهو ذاهل «. قلت: غالب النحاة جعلوه جوابا متأولين له بما ذكرت.

قوله: ﴿وتلك الأيام نداولها﴾ يجوز في» الأيام «أن تكون خيرا ل» تلك «. و» نداولها «جملة حالية العامل فيها معنى اسم الإشارة أي: أشير إليها حال كونها متداولة.

ويجوز أن تكون «الأيام» بدلا أو عطف بيان أو نعتا لاسم الإشارة، والخبر هو الجملة من قوله: ﴿نداولها﴾ ، وقد مر نحوه في قوله: ﴿تلك آيات الله نتلوها﴾ [آل عمران: ١٠٨] إلا أن هناك لا يجيء القول بالنعت لما عرفت أن اسم الإشارة لا ينعت إلا بذي أل.

و «بين» متعلق ب «نداولها» . وجوز أبو البقاء أن يكون حالا من مفعول «نداولها» وليس بشيء. والمداولة: المناوبة على

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣/٣٦١

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣/٣٩٠

الشيء والمعاودة وتعهده مرة بعد أخرى. يقال: داولت بينهم الشيء فتداولوه، كأن «فاعل» بمعنى «فعل» . قال الشاعر:." (١)

"متعلقة ب» نداولها «من غير تقدير شيء. ولكن هذا لا حاجة إليه، ولم يحتج إلى زيادة الواو إلا الأخفش في مواضع ليس هذا منها، وبعض الكوفيين يوافقه على ذلك. وقدره الزمخشري ب» فعلنا ذلك ليكون كيت وكيت وليعلم «، فقدر عاملا وعلق به علة محذوفة عطف عليها هذه العلة. قال الشيخ:» ولم يعين فاعل العلة المحذوفة، إنما كنى عنه بكيت وكيت، ولا يكنى عن الشيء حتى يعرف، ففي هذا الوجه حذف العلة وحذف عاملها وإبهام فاعلها، فالوجه الأول أظهر إذ ليس فيه غير حذف العامل «يعني بالوجه الأول أنه قدره:» وليعلم الله فعلنا ذلك «وهو المداولة أو نيل الكفار منكم. والعلم هنا يجوز أن يتعدى لواحد قالوا: لأنه بمعنى عرف، وهو مشكل لأنه لا يجوز وصف الله تعالى بذلك لما تقدم من أن المعرفة تستدعي جهلا بالشيء، أو أنها متعلقة بالذوات دون الأحوال، ويجوز أن يكون متعديا لاثنين، فالثاني **محذوف تقديره**: وليعلم الذين آمنوا مميزين بالإيمان من غيرهم.

وقرىء شاذا: «يداولها» بياء الغيبة وهو موافق لما قبله ولما بعده. وقراءة العامة على الالتفات المفيد للتعظيم. قوله: «منكم» الظاهر أن «منكم» متعلق بالاتخاذ، وجوزوا فيه أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من «شهداء» لأنه في الأصل صفة له.." (٢)

"قوله تعالى: ﴿وما كان لنفس أن تموت﴾ : «أن تموت» في محل رفع اسما ل «كان» . و: «لنفس» خبر مقدم فيتعلق بمحذوف و ﴿إلا بإذن الله﴾ حال من الضمير في «تموت» فيتعلق بمحذوف، وهو استثناء مفرغ، والتقدير: وما كان لها أن تموت إلا مأذونا لها، والباء للمصاحبة.

وقال أبو البقاء: و ﴿إلا بإذن الله﴾ الخبر، واللام للتبيين متعلقة ب «كان» . وقيل: هي متعلقة **بمحذوف تقديره**: الموت لنفس، و «أن تموت» تبيين للمحذوف، ولا يجوز أن تتعلق اللام ب «تموت» لما فيه من تقديم الصلة على الموصول «. وقال بعضهم:» إن «كان» زائدة فيكون «أن تموت» مبتدأ، و «لنفس» خبره «. وقال الزجاج:» تقديره: وما كانت نفس لتموت، ثم قدمت اللام «فجعل ما كان اسما ل» كان «وهو» أن تموت «خبرا لها، وما كان خبرا وهو» لنفس «اسما لها. فهذه خمسة أقوال، أظهرها الأول.." (٣)

"أما قول أبي البقاء» واللام للتبيين فتتعلق بمحذوف «ففيه نظر من وجهين، أحدهما: أن» كان «الناقصة لا تعمل في غير اسمها وخبرها، ولئن سلم ذلك فاللام التي للتبيين إنما تتعلق بمحذوف، وقد نصوا على ذلك في نحو:» سقيا لك «. وأما من جعل» لنفس «متعلقة **بمحذوف تقديره:»** الموت لنفس «ففاسد لأنه ادعى حذف شيء لا يجوز، لأنه إن جعل» كان «تامة أو ناقصة امتنع حذف مرفوعها لأن الفاعل لا يحذف، وأيضا فإن فيه حذف المصدر وإبقاء معموله وهو لا

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣/٤٠٤

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣/٤٠٦

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣/٤١٨

يجوز. وكذلك قول من جعل» كان «زائدة. وأما قول الزجاج فإنه تفسير معنى لا إعراب فتعود الأقوال أربعة/.

قوله: ﴿كتابا مؤجلا﴾ في نصبه ثلاثة أوجه، أظهرها: أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة التي قبله، فعامله مضمر تقديره:» كتب الله ذلك كتابا «، نحو: ﴿صنع الله﴾ [النمل: ٨٨] ﴿وعد الله﴾ [النساء: ١٢٢] ، و ﴿كتاب الله عليكم﴾ [النساء: ٢٤] . والثاني: أنه منصوب على التمييز. ذكره ابن عطية، وهذا غير مستقيم؛ لأن التمييز منقول وغير منقول، وأقسامه محصورة وليس هذا شيئا منها. وأيضا فأين الذات المبهمة التي تحتاج إلى تفسير. والثالث: أنه منصوب على الإغراء، والتقدير: الزموا كتابا مؤجلا وآمنوا بالقدر، وليس المعنى على ذلك.

وقرأ ورش:» موجلا «بالواو بدل الهمزة وهو قياس تخفيفها.

قوله: ﴿ومن يرد ثواب﴾ » من «مبتدأ وهي شرطية. وفي خبر هذا المبتدأ." (١)

"وقرىء «لمن من الله» ب «من» الجارة، و «من» بالتشديد مجرور بها. وخرجه الزمخشري على وجهين، أحدهما: أن يكون هذا الجار خبرا مقدما والمبتدأ **محذوف تقديره**: «لمن من الله على المؤمنين منه أو بعثه إذ بعث، فحذف لقيام الدلالة، والثاني: أنه جعل المبتدأ نفس» إذ «بمعنى وقت، وخبرها الجار قبلها تقديره: لمن من الله على المؤمنين وقت بعثه، ونظره بقولهم:» أخطب ما يكون الأمير إذا كان قائما «. وهذان الوجهان في هذه القراءة مما يدلان على رسوخ قدمه في هذا العلم.

إلا أن الشيخ قد رد عليه الوجه الثاني بأن» إذ «غير متصرفة، لا تكون إلا ظرفا، أو مضافا إليها اسم زمان، أو مفعولة باذكر على قول. ونقل قول أبي علي فيها وفي» إذا «أنهما لا تكونان فاعلين ولا مفعولين ولا مبتدأين. قال:» ولا يحفظ من كلامهم: «إذ قام زيد طويل» يريد: وقت قيامه طويل، وبأن تنظيره القراءة بقولهم: «أخطب» إلى آخره خطأ، من حيث إن المشبه مبتدأ والمشبه [به] ظرف في موضع الخبر عند من يعرب هذا الإعراب، ومن حيث إن هذا الخبر الذي قد أبرزه ظاهرا واجب الحذف لسد الحال مسده، نص عليه النحويون الذين يعربونه هكذا فكيف يبرزه في اللفظ «. وجواب هذا الرد واضح، وليت أبا القاسم لم يذكر تخريج هذه القراءة حتى كنا نسمع.

والجمهور على ضم السين من» أنفسهم «أي: من جملتهم وجنسهم. وقرأت عائشة وفاطمة والضحاك ورواها أنس عنه صلى الله عليه وسلم." (٢)

"قوله تعالى: ﴿أو لما أصابتكم﴾ : الهمزة للإنكار، وجعلها ابن عطية للتقرير، والواو عاطفة، والنية بها التقديم على الهمزة على ما تقرر. وقال الزمخشري: «و» «لما» نصب بقلتم، و «أصابتكم» في محل الجر بإضافة «لما» إليه، وتقديره، «قلتم حين أصابتكم» و «أنى» هذا نصب لأنه مقول والهمزة للتقريع والتقرير. فإن قلت: علام عطفت الواو هذه الجملة؟ قلت: على ما مضى من قصة أحد من وقوله: ﴿ولقد صدقكم الله وعده﴾ ، ويجوز أن تكون معطوفة على **محذوف تقديره**: أفعلتم كذا وقلتم حينئذ كذا «انتهى.

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤١٩/٣

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٧١/٣

أما جعله» لما «بمعنى» حين «أي ظرفا فهو مذهب الفارسي، وقد تقدم تقرير المذهبين، وأما قوله:» عطف على قصة أحد «؛ فهذا غير مذهبه؛ لأن الجاري من مذهبه إنما هو تقدير جملة يعطف ما بعد الواو عليها أو الفاء أو ثم كما قرره هو في الوجه الثاني.

و» أنى هذا «أنى: بمعنى» من أين «كما تقدم في قوله ﴿أنى لك هذا﴾ [آل عمران: ٣٧] . ويدل عليه قوله: ﴿من عند أنفسكم﴾ و ﴿من عند الله﴾ قاله الزمخشري. ورد عليه الشيخ بأن الظرف إذا وقع خبرا لا يقدر داخلا عليه حرف جر غير» في «،» أما أن يقدر داخلا عليه «من» فلا، لأنه إنما انتصب على إسقاط «في» ولذلك إذا أضمر الظرف تعدى إليه [الفعل] ب «في» إلا أن يتسع فيه. قال: «فتقديره غير سائغ واستدلاله بقوله: ﴿من عند أنفسكم﴾ ﴿من." (١)

"قوله تعالى: ﴿الذين قالوا لإخوانهم﴾ : جوزوا في موضع «الذين» الألقاب الثلاثة: الرفع والنصب والجر، فالرفع من ثلاثة أوجه، أحدها: أن يكون مرفوعا على خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هم الذين. الثاني: أنه بدل من واو «يكتمون» . الثالث: أنه مبتدأ، والخبر قوله: ﴿قل فادرءوا﴾ ولا بد من حذف عائد تقديره: قل لهم فادرؤوا. والنصب من ثلاثة أوجه أيضا، أحدها: النصب على الذم أي أذم الذين قالوا. والثاني: أنه بدل من «الذين نافقوا» الثالث: أنه صفة لهم. والجر من وجهين: البدل من الضمير في «بأفواههم» ، أو من الضمير في «قلوبهم» كقول الفرزدق:

١٤٩٠ - على حالة لو أن في القوم حاتما ... على جوده لضن بالماء حاتم

بجر «حاتم» على أنه بدل من الهاء في «جوده» ، وقد تقدم الخلاف في هذه المسألة.

وقال الشيخ: وجوزوا في إعراب «الذين» وجوها: الرفع على النعت ل «الذين نافقوا» ، أو على أنه خبر لمبتدأ محذوف، أو على أنه بدل من الواو في «يكتمون» ، والنصب فذكره إلى أخره. وهذا عجيب منه لأن «الذين نافقوا» منصوب بقوله «وليعلم» ، وهم في الحقيقة عطف على «المؤمنين» ، وإنما كرر العامل توكيدا، والشيخ لا يخفى عليه ما هو أشكل من هذا، فيحتمل أن يكون تبع غيره في هذا السهو، وهو الظاهر في كلامه، ولم ينظر في الآية اتكالا على ما رآه منقولا، وكثيرا ما يقع الناس فيه، وأن يعتقد أن «الذين» فاعل." (٢)

"قوله تعالى: ﴿لتبلون﴾ : هذا جواب قسم **محذوف تقديره**: والله لتبلون. وهذه الواو هي واو الضمير، والواو التي هي لام الكلمة حذفت لأمر تصريفي، وذلك أن أصله: لتبلوونن، فالنون الأولى للرفع حذفت لأجل نون التوكيد، وتحركت الواو التي هي لام الكلمة وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا، فالتقى ساكنان: الألف وواو الضمير، فحذفت الألف لئلا يلتقيا، وضمت الواو دلالة على المحذوف، وإن شئت قلت: استثقلت الضمة على الواو الأولى فحذفت فالتقى ساكنان، فحذفت الواو الأولى، وحركت الواو بحركة مجانسة دلالة على المحذوف. ولا يجوز قلب مثل هذه الواو همزة." (٣)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٧٣/٣

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٧٩/٣

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٢٢/٣

"قوله تعالى: ﴿الذين يذكرون﴾ : فيه خمسة أوجه، أولها: أنه نعت ل «أولي» ، فهو مجرور. وثانيها: أنه خبر مبتدأ محذوف أي: هم الذين. وثالثها: أنه منصوب بإضمار «أعني» ، وهذان الوجهان يسميان بالقطع، وقد تقدم ذلك مرارا. الرابع: أنه مبتدأ وخبره **محذوف تقديره**: يقولون: ربنا. قاله أبو البقاء. وخامسها: أنه بدل من «أولي» ذكره مكي. وأول الوجوه هو الأحسن.

و ﴿قياما وقعودا﴾ حالان من فاعل «يذكرون» . و ﴿وعلى جنوبهم﴾ حال أيضا فيتعلق بمحذوف، والمعنى: يذكرونه قياما وقعودا ومضطجعين، فعطف الحال المؤولة على الصريحة، عكس الآية الأخرى وهي قوله: ﴿دعانا لجنبه أو قاعدا أو قآئما﴾ [يونس: ١٢] ، حيث عطف الصريحة على المؤولة. و «قياما» و «قعودا» جمعان ل «قائم» و «قاعد» . وأجيز أن يكونا مصدرين، وحينئذ يتأولان على معنى ذوي قيام وقعود، ولا حاجة إلى هذا.

قوله: ﴿ويتفكرون﴾ فيه وجهان، أظهرها: أنها عطف على الصلة فلا محل لها. والثاني: أنها في محل نصب على الحال عطفا على «قياما» أي: يذكرونه متفكرين. فإن قيل: هذا مضارع مثبت فكيف دخلت عليه الواو؟ فالجواب أن هذه واو العطف، والممنوع إنما هو واو الحال.." (١)

"و «خلق» فيه وجهان، أحدهما: أنه مصدر على أصله أي: يتفكرون في صنعة هذه المخلوقات العجيبة، ويكون مصدرا مضافا لمفعوله. والثاني: أنه بمعنى المفعول أي: في مخلوق السماوات والأرض، وتكون إضافته في المعنى إلى الظرف أي: يتفكرون فيما أودع الله هذين الظرفين من الكواكب وغيرها. وقال أبو البقاء: «وأن يكون بمعنى المخلوق؛ ويكون من إضافة الشيء إلى ما هو في المعنى» وهذا كلام متهافت إذ لا يضاف الشيء إلى نفسه، وما أوهم ذلك يؤول.

قوله: «ربنا» هذه الجملة في محل نصب بقول **محذوف تقديره**: يقولون. والجملة القولية فيها وجهان، أظهرهما: أنها حال من فاعل «يتفكرون» أي: يتفكرون قائلين: ربنا، وإذا أعربنا «يتفكرون» حالا كما تقدم فتكون الحالان متداخلتين. والوجه الثاني: أنها في محل رفع خبرا ل «الذين» على قولنا بأنه مبتدأ، كما تقدم نقله عن أبي البقاء.

و «هذا» في قوله: ﴿ما خلقت هذا﴾ إشارة إلى الخلق إن أريد به المخلوق. وأجاز أبو البقاء حال الإشارة إليه ب «هذا» أن يكون مصدرا على حاله لا بمعنى المخلوق. وفيه نظر، أو إلى السماوات والأرض، وإن كانا شيئين كل منهما جمع، لأنهما بتأويل: هذا المخلوق العجيب، أو لأنهما في معنى الجمع فأشير إليهما كما يشار إلى لفظ الجمع.

قوله: ﴿باطلا﴾ في نصبه خمسة أوجه، أحدها: نعت لمصدر محذوف أي: خلقا باطلا، وقد تقدم أن سيبويه يجعل مثل هذا حالا من ضمير ذلك المصدر. الثاني: أنه حال من المفعول به وهو «هذا» . الثالث: أنه على." (٢)

"أو تنزلون فإنا معشر نزل

إذا عرفت هذا ففي نصبه ستة أوجه، أحدها: أنه منصوب على المصدر المؤكد؛ لأن معنى «لهم جنات» ننزلهم جنات نزلا. وقدره الزمخشري بقوله: «رزقا وعطاء من عند الله» . الثاني: نصبه بفعل مضمر أي: جعلهم لهم نزلا. الثالث: نصبه على

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣/٥٣١

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣/٥٣٢

الحال من «جنات» لأنها تخصصت بالوصف.

الرابع: أن يكون حالا من الضمير في «فيها» أي: منزلة إذا قيل: بأن «نزلا» مصدر بمعنى المفعول نقله أبو البقاء. الخامس: أنه حال من الضمير المستكن في «خالدين» إذا قلنا إنه جمع نازل، قاله الفارسي في «التذكرة» . السادس وهو قول الفراء: نصبه على التفسير أي: التمييز، كما تقول: «هو لك هبة أو صدقة» ، وهذا هو القول بكونه حالا.

والجمهور على ضم الزاي. وقرأ الحسن والأعمش/ والنخعي بسكونها وهي لغة، وعليها البيت المتقدم، وقد تقدم لك أن مثل هذا يكون فيه المسكن مخففا من المثقل أو بالعكس، والحق: الأول.

قوله: ﴿من عند الله﴾ فيه ثلاثة أوجه، لأنك إن جعلت «نزلا» مصدرا كان الظرف صفة له، فيتعلق بمحذوف أي: نزلا كائنا من عند الله على سبيل التكريم، وإن جعلته جمعا كان في الظرف وجهان، أحدهما: جعله حالا من الضمير **المحذوف تقديره**: نزلا إياها. والثاني: أنه خبر محذوف أي: ذلك من عند الله، نقل ذلك أبو البقاء.." (١)

"و «كفى» هنا متعدية لواحد، وهو **محذوف تقديره**: وكفاكم الله «. وقال أبو البقاء:» وكفى «تتعدى إلى مفعولين حذفا هنا تقديره: كفاك الله شرهم بدليل قوله: ﴿فسيكفيكهم الله﴾ [البقرة: ١٣٧] . والظاهر أن معناها غير معنى هذه. قال الشيخ بعد أن ذكر أنها متعدية لواحد:» وتأتي بغير هذا المعنى متعدية إلى اثنين كقوله: ﴿فسيكفيكهم الله﴾ . وهو محل نظر.." (٢)

"إذا تقرر هذا فلنعد إلى الإعراب فنقول والعون بالله: يجوز في «كان» وجهان أحدهما: أن تكون ناقصة، و «رجل» اسمها، وفي الخبر احتمالان، أحدهما: أنه «كلالة» إن قيل: إنها الميت، وإن قيل إنها الوارث أو غير ذلك فتقدر حذف مضاف أي: ذا كلالة، و «يورث» حينئذ في محل رفع صفة ل «رجل» وهو فعل مبني للمفعول، ويتعدى في الأصل لاثنين أقيم الأول مقام الفاعل وهو ضمير الرجل، والثاني **محذوف تقديره**: يورث هو ماله.

وهل هذا الفعل من ورث الثلاثي أو أورث الرباعي؟ فيه خلاف، إلا أن الزمخشري لما جعله من الثلاثي جعله يتعدى إلى الأول من المفعولين ب «من» فإنه قال: «ويورث من ورث، أي: يورث منه» يعني أنه في الأصل يتعدى ب «من» ، وقد تحذف، تقول: «ورثت زيدا ماله» أي: من زيد، ولما جعله من «أورث» جعل الرجل وارثا لا موروثا فإنه قال: «فإن قلت: فإن جعلت» يورث «على البناء للمفعول من» أورث «فما وجهه؟ قلت: الرجل حينئذ الوارث لا الموروث» وقال الشيخ: «إنه من» أورث «الرباعي المبني للمفعول» ولم يقيده بالمعنى الذي قيده الزمخشري.

الاحتمال الثاني: أن يكون الخبر الجملة من «يورث» ، وفي نصب «كلالة» حينئذ أربعة أوجه، أحدها: أنها حال من الضمير في «يورث» إن أريد بها الميت أو الوارث، إلا أنه يحتاج في جعلها بمعنى الوارث إلى تقدير مضاف أي: يورث ذا

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣/٥٤٧

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣/٥٨٨

كلالة؛ لأن الكلالة حينئذ ليست نفس الضمير المستكن في «يورث» . قال أبو البقاء على جعلها بمعنى الميت: «ولو قرىء» كلالة «بالرفع على أنها صفة أو بدل من الضمير في» يورث «لجاز، غير أني لم أعرف." (١)

"على تأويل أن ترثوا: بالوراثة، وهي مؤنثة، وهذا كقراءة: ﴿ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا﴾ [الأنعام: ٢٣] بتأنيث «تكن» ونصب «فتنتهم» بتأويل «ثم لم تكن فتنتهم إلا مقالتهم» ، إلا أن في آية الأنعام مسوغا وهو الإخبار عنه بمؤنث كما سيأتي.

و «النساء» مفعول به: إما على حذف مضاف أي: أن ترثوا أموال النساء إن كان الخطاب للأزواج؛ لأنه روي أن الرجل منهم إذا لم يكن له غرض في المرأة أمسكها حتى تموت فيرثها، أو تفتدي منه بمالها إن لم تمت. وإما من غير حذف، على معنى أن يكن بمعنى الشيء الموروث إن كان الخطاب للأولياء أو الأقرباء الميت، فقد نقل أنه إذا مات أحدهم وترك امرأة وابنا من غيرها كان أحق بها من نفسها. وقيل: كان الولي إن سبق وألقى عليها ثوبه كان أحق بها، وإن سبقت إلى أهلها كانت أحق بنفسها، فنهوا أن يجعلوهن كالأشياء المواريث، وعلى ما ذكرت فلا يحتاج إلى حذف أحد المفعولين: إما الأول أو الثاني على جعل «أن ترثوا» متعديا لاثنين كما فعل أبو البقاء قال: «والنساء فيه وجهان: أحدهما: هن المفعول الأول، والنساء على هذا هن الموروثات، وكانت الجاهلية ترث نساء آبائهم وتقول: نحن أحق بنكاحهن. والثاني: أنه المفعول الثاني والتقدير: أن ترثوا من النساء المال» انتهى. قوله: «هن المفعول الأول» يعني والثاني **محذوف تقديره**: أن ترثوا من آباءكم النساء.

و «كرها» مصدر في موضع نصب على الحال من النساء أي: أن ترثوهن كارهات أو مكرهات. وقرأ الأخوان «كرها» هنا وفي براءة." (٢)

"أخبر أنه فاحشة ومقت في الزمان الماضي بقوله» كان «فلا يصح أن يستثنى منه الماضي، إذ يصير المعنى: هو فاحشة في الزمان الماضي إلا ما وقع منه في الزمان الماضي فليس بفاحشة.

والمقت: بغض مقرون باستحقار فهو أخص منه. والضمير في قوله» إنه «عائد على النكاح المفهوم من قوله: ﴿ولا تنكحوا﴾ ، ويجوز أن يعود على الزنى إذا أريد بقوله ﴿إلا ما قد سلف﴾ الزنى و» كان «هنا لا تدل على الماضي فقط لأن معناها هنا معنى لم يزل، وهذا المعنى هو الذي حمل المبرد على قوله» إنها زائدة «.

ورد عليه بوجود الخبر والزائدة لا خبر لها، وكأنه يعني بزيادتها ما ذكرته من كونها لا تدل على الماضي فقط، فعبر عن ذلك بالزيادة.

قوله: ﴿وسآء سبيلا﴾ في «ساء» قولان، أحدهما: أنها جارية مجرى «بئس» في الذم والعمل، ففيها ضمير مبهم يفسره ما بعده وهو «سبيلا» والمخصوص بالذم **محذوف تقديره**: «وساء سبيلا سبيل هذا النكاح» كقوله: «بئس الشراب» أي: ذلك الماء. والثاني: أنها لا تجري مجرى «بئس» في العمل بل هي كسائر الأفعال، فيكون فيها ضمير يعود على ما عاد عليه

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣/٦٠٨

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣/٦٢٧

الضمير في «إنه» ، و «سبيلا» على كلا التقديرين تمييز.

وفي هذه الجملة وجهان أحدهما: أنه لا محل لها بل هي مستأنفة، ويكون الوقف على قوله: «ومقتا» ثم يستأنف «وساء سبيلا» أي: وساء هذا." (١)

"بنات» لم يرد إليه المحذوف بل قالوا فيه «بنون» ، ومذكر «أخوات» رد فيه محذوفه قالوا في جمع أخ: إخوة وإخوان .»

وهذا الذي قاله ليس بشيء لأنه أخذ جمع التكسير وهو إخوة وإخوان مقابلا ل» أخوات «جمع التصحيح، فقال: رد في أخوات كما رد في إخوة، وهذا أيضا موجود في» بنات «؛ لأن مذكره في التكسير رد إليه المحذوف.

قالوا: ابن وأبناء، ولما جمعوا أخا جمع السلامة قالوا فيه «أخون» بالحذف، فردوا في تكسير ابن وأخ محذوفهما، ولم يردوا في تصحيحهما، فبان فساد ما قال.

قوله: ﴿وخالاتكم﴾ ألف «خالة» و «خال» منقلبة عن واو، بدليل جمعه على «أخوال» ، قال تعالى: ﴿أو بيوت أخوالكم﴾ [النور: ٦١] .

قوله: ﴿من الرضاعة﴾ : في موضع نصب على الحال فيتعلق **بمحذوف تقديره**: وأخواتكم كائنات من الرضاعة. وقرأ أبو حيوة: «من الرضاعة» بكسر الراء. ﴿من نسآئكم﴾ فيه وجهان، أحدهما: أنه حال من «ربائبكم» تقديره: «وربائبكم كائنات من نسائكم» . والثاني: أنه حال من الضمير المستكن في قوله: ﴿في حجوركم﴾ لأنه لما وقع صلة تحمل ضميرا، أي: اللاتي استقررن في حجوركم.

والربائب: جمع «ربيبة» وهي بنت الزوج أو الزوجة، والمذكر: ربيب، سميا بذلك؛ لأن أحد الزوجين يربه كما يرب ابنه.

وقوله: ﴿اللاتي في حجوركم﴾ لا مفهوم له لخروجه مخرج الغالب. الحجور: جمع «حجر»." (٢)

"و» فآتوهن «، فيصير المعنى: أي نوع من النساء استمتعتم به فآتوهن، أو النوع الذي استمتعتم به من النساء فآتوهن، وإن أريد بها الاستمتاع فالعائد حينئذ **محذوف تقديره**: فأي نوع من الاستمتاع استمتعتم به من النساء فآتوهن أجورهن لأجله، أو: أي نوع من الاستمتاع الذي استمتعتم به من النساء فآتوهن أجورهن لأجله.

و «من» في «منهم» تحتمل وجهين، أحدهما: أن تكون للبيان. والثاني: أن تكون للتبعيض، ومحلها النصب على الحال من الهاء في «به» ولا يجوز في «ما» أن تكون مصدرية لفساد المعنى، ولعود الضمير في «به» عليها. /

والسفاح: الزنا، وأصله الصب، لأن الزاني يصب فيه، وكانوا يقولون: سافحيني وماذيني. والمسافح: من تظاهر بالزنا، ومتخذ الأخدان من تستر فاتخذ واحدة خفية.

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣/٦٣٨

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣/٦٤١

قوله: ﴿فريضة﴾ حال من «أجورهن» أو مصدر مؤكد أي: فرض الله ذلك فريضة، أو مصدر على غير الصدر؛ لأن الإيتاء مفروض فكأنه قيل: فآتوهن أجورهن إيتاء مفروضا.." (١)

"الوجه الثاني من نصب «طولا» أن يكون مفعولا له على حذف مضاف أي: ومن لم يستطع منكم لعدم طول نكاح المحصنات، وعلى هذا ف «أن ينكح» مفعول «يستطع» أي: ومن لم يستطع نكاح المحصنات لعدم الطول.

الوجه الثالث: أن يكون منصوبا على المصدر، قال ابن عطية: «ويصح أن يكون» طولا «نصبا على المصدر، والعامل فيه الاستطاعة لأنهما بمعنى، و» أن ينكح «على هذا مفعول بالاستطاعة أو بالمصدر» يعني أن الطول هو استطاعة في المعنى فكأنه قيل: ومن لم يستطع منكم استطاعة.

قوله: «فمما» الفاء قد تقدم أنها: إما جواب الشرط، وإما زائدة في الخبر على حسب القولين في «من» . وفي هذه الآية سبعة أوجه، أحدها: أنها متعلقة بفعل مقدر بعد الفاء تقديره: فلينكح مما ملكته أيمانكم، و «ما» على هذا موصولة بمعنى الذي، أي: النوع الذي ملكته، ومفعول ذلك الفعل المقدر **محذوف تقديره**: فلينكح امرأة أو أمة مما ملكته أيمانكم، ف «مما» في الحقيقة متعلق بمحذوف؛ لأنه صفة لذلك المفعول المحذوف، و «من» للتبعيض نحو: أكلت من الرغيف، و «من فتياتكم» في محل نصب على الحال من الضمير المقدر في «ملكت» العائد على «ما» الموصولة، و «المؤمنات» صفة ل «فتياتكم» .

الثاني: أن تكون «من» زائدة و «ما» هي المفعولة بذلك الفعل المقدر أي: فلينكح ما ملكته أيمانكم. الثالث: أن «من» في «من فتياتكم» زائدة، و «فتياتكم» هو مفعول ذلك الفعل المقدر أي: فلينكح فتياتكم، و «مما ملكت» متعلق بنفس الفعل، و «من» لابتداء الغاية، أو بمحذوف على أنه حال من «فتياتكم» قدم عليها، و «من» للتبعيض. الرابع: أن مفعول «فلينكح»." (٢)

"هو المؤمنات أي: فلينكح الفتيات المؤمنات، و «مما ملكت» على ما تقدم في الوجه قبله، و «من فتياتكم» حال من ذلك العائد المحذوف. الخامس: أن «مما» في محل رفع خبرا لمبتدأ **محذوف تقديره**: فالمنكوحة مما ملكت. السادس: أن «ما» في «مما» مصدرية أي: فلينكح من ملك أيمانكم، ولا بد أن يكون هذا المصدر واقعا موقع المفعول نحو: ﴿هذا خلق الله﴾ [لقمان: ١١] ليصح وقوع النكاح عليه. السابع وهو أغربها ونقل عن جماعة منهم ابن جرير «أن في الآية تقديما وتأخيرا وأن التقدير: ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فلينكح بعضكم من بعض الفتيات، ف» بعضكم «فاعل ذلك الفعل المقدر، فعلى هذا يكون قوله: ﴿والله أعلم بإيمانكم﴾ معترضا بين ذلك الفعل المقدر وفاعله. ومثل هذا لا ينبغي أن يقال.

قوله: ﴿والله أعلم بإيمانكم﴾ جملة من مبتدأ وخبر، وجيء بها بعد قوله ﴿من فتياتكم المؤمنات﴾ ليفيد أن الإيمان الظاهر كاف في نكاح الأمة المؤمنة ظاهرا، ولا يشترط في ذلك أن يعلم إيمانها علما يقينا، فإن ذلك لا يطلع عليه إلا الله تعالى،

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣/٦٥٣

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣/٦٥٥

وفيه تأنيس أيضا بنكاح الإماء فإنهم كانوا ينفرون من ذلك.

قوله: ﴿بعضكم من بعض﴾ مبتدأ وخبر أيضا، جيء بهذه الجملة أيضا تأنيسا بنكاح الإماء كما تقدم، والمعنى: أن بعضكم من جنس بعض في النسب والدين، فلا يترفع الحر عن نكاح الأمة عند الحاجة إليه، وما أحسن قول أمير المؤمنين علي:» الناس من جهة التمثيل أكفاء، أبوهم آدم والأم حواء «.

قوله: ﴿بإذن أهلهن﴾ متعلق ب» انكحوهن «، وقدر بعضهم مضافا محذوفا أي بإذن أهل ولايتهن، وأهل ولاية نكاحهن هم الملاك.

و «بالمعروف» فيه." (١)

"قوله تعالى: ﴿يريد الله ليبين﴾ : في مثل هذا التركيب للناس مذاهب: مذهب البصريين أن مفعول «يريد» **محذوف تقديره**: يريد الله تحريم ما حرم وتحليل ما حلل وتشريع ماتقدم لأجل التبيين لكم، ونسبه بعضهم لسيبويه، فمتعلق الإرادة غير التبيين وما عطف عليه، وإنما تأولوه بذلك لئلا يلزم تعدي الفعل إلى مفعوله المتأخر عنه باللام وهو ممتنع، وإلى إضمار «أن» بعد اللام الزائدة.

والمذهب الثاني: ويعزى أيضا لبعض البصريين أن يقدر الفعل الذي قبل اللام بمصدر في محل رفع بالابتداء، والجار بعده خبره، فيقدر ﴿يريد الله ليبين﴾ إرادة الله للتبيين، وقوله:

١٥٧٥ - أريد لأنسى ذكرها. . . . . أي: إرادتي، وقوله تعالى: ﴿وأمرنا لنسلم﴾ أي: أمرنا بما أمرنا [به] لنسلم، وفي هذا القول تأويل الفعل بمصدر من غير حرف مصدر، وهو ضعيف نحو: «تسمع بالمعيدي خير من تراه» قالوا: تقديره: «أن تسمع» فلما حذف «أن» رفع الفعل، وهو في تأويل المصدر لأجل الحرف." (٢)

"قوله تعالى: ﴿يومئذ﴾ : فيه ثلاثة أقوال، أحدها: أنه معمول ل «يود» أي: يود الذين كفروا يوم إذ جئنا. والثاني: أنه معمول ل «شهيدا» قاله أبو البقاء، قال «وعلى هذا يكون» يود «صفة ل» يوم «، والعائد **محذوف تقديره**: فيه، وقد ذكر ذلك في قوله ﴿واتقوا يوما لا تجزي﴾ [البقرة: ٤٨] وفيما قاله نظر لا يخفى.

والثالث: أن» يوم «مبني لإضافته إلى» إذ «قاله الحوفي، قال: لأن الظرف إذا أضيف إلى غير متمكن جاز بناؤه معه. و» إذ «هنا اسم؛ لأن الظروف." (٣)

"قوله: ﴿ما فعلوه﴾ الهاء يحتمل أن تكون ضمير مصدر «اقتلوا» أو «اخرجوا» أي: ما فعلوا القتل أو ما فعلوا الخروج. وقد أبعد فخر الدين الرازي حيث زعم أنها تعود إليهما معا، لنبو الصناعة عنه. [وأجاز أبو البقاء وجها رابعا] : وهو أن يعود على المكتوب ودل عليه «كتبنا» .

قوله: ﴿إلا قليل﴾ رفعه من وجهين، أحدهما: أنه بدل من فاعل «فعلوه» وهو المختار على النصب؛ لأن الكلام غير

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣/٦٥٦

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣/٦٥٩

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣/٦٨٤

موجب، الثاني: أنه معطوف على ذلك الضمير المرفوع، و «إلا» حرف عطف، وهذا رأي الكوفيين، ولهذه المسألة موضوع غير هذا. وقرأ ابن عامر وجماعة: «إلا قليلا» نصبا وفيه وجهان، أشهرهما: أنه نصب على الاستثناء وإن كان الاختيار الرفع؛ لأن المعنى موجود معه كما هو موجود مع النصب، ويزيد عليه بموافقة اللفظ. والثاني: أنه صفة لمصدر **محذوف تقديره**: «إلا فعلا قليلا» قاله الزمخشري، وفي نظر، إذ الظاهر أن «منهم» صفة ل «قليلا» ومتى حمل القليل على غير الأشخاص يقلق هذا التركيب، إذلا فائدة حينئذ في ذكر «منهم» .

قوله: ﴿ولو أنهم فعلوا﴾ قد تقدم الكلام على نظير هذه المسألة في مواضع، «وما» في «ما يوعظون» موصولة اسمية. والباء في «به» تحتمل أن تكون المعدية دخلت على الموعوظ به، والموعوظ به على هذا هو التكاليف من الأوامر والنواهي، وتسمى أوامر الله تعالى ونواهيه مواعظ لأنها مقترنة." (١)

"جواب قسم **محذوف تقديره**: أقسم الله ليبطئن، والجملتان - أعني القسم وجوابه - صلة ل» من «أو صفة هلا على حسب القولين المتقدمين، والعائد على كلا التقديرين هو الضمير المرفوع ب» ليبطئن «والتقدير: وإن منكم للذي - أو لفريقا» والله ليبطئن.

واستدل بعض النحاة بهذه الآية على أنه يجوز وصل الموصول بجملة القسم وجوابه إذا عريت جملة القسم من ضمير عائد على الموصول نحو: «جاء الذي أحلف بالله لقد قام أبوه» وجعله ردا على قدماء النحاة حيث زعموا منع ذلك، ولا دلالة في ذلك، إذ لقائل أن يقول: ذلك القسم المحذوف لا أقدره إلا مشتملا على ضمير عائد الموصول.

والقول الثاني - نقله ابن عطية عن بعضهم - أنها لام التأكيد بعد تأكيد، وهذا خطأ من قائله. والجمهور على «ليبطئن» بتشديد الطاء، ومجاهد بالتخفيف، وعلى كلتا القراءتين يحتمل أن يكون الفعل لازما ومتعديا، يقال: أبطأ وبطأ بمعنى بطؤ أي: تكاسل وتثبط، فهذان لازمان، وإن قدر أنهما متعديان فمفعولهما محذوف أي: ليبطئن غيره أي: يثبطه ويجبنه عن القتال. و «إذا لم أكن» ظرف ناصبه «أنعم الله» .." (٢)

"الثالث: انها في محل نصب على الحال من الضمير المستتر في «ليقولن» كما تقول: «مررت بزيد وكأن لم يكن بينك وبينه معرفة فضلا عن مودة» ونقل هذا عن الزجاج، وتبعه أبو البقاء في ذلك. وإنما أطلت النفس في هذه الآية لأني رأيت أقوال الناس فيها منتشرة فضممتها.

و «يا» فيها قولان أحدهما: - وهو قول الفارسي - أنها لمجرد التنبيه فلا يقدر منادى محذوف، ولذلك باشرت الحرف. والثاني: أن المنادى **محذوف تقديره**: يا هؤلاء ليتني، وهذا الخلاف جار فيها إذا باشرت حرفا أو فعلا، كقراءة الكسائي: «ألا يا اسجدوا» وقوله:

١٦٠ - ٩- ألا يا اسقياني قبل غارة سنجال ... .

وقوله:

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٢/٤

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٩/٤

١٦١ – ٠– يا حبذا جبل الريان من جبل ... .

على القول بفعلية «حبذا» ولا يفعل ذلك إلا ب «يا» خاصة دون سائر حروف النداء لأنها أم الباب، وقد كثرت مباشرتها ل «ليت» دون سائر الحروف.." (١)

"و» من حسنة «الكلام فيه كالكلام في قوله: ﴿ما ننسخ من آية﴾ [البقرة: ١٠٦] وقد تقدم والفاء في» فمن الله «جواب الشرط على الأول وزائدة على الثاني، والجار بعدها خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**: فهو من الله، والجملة: إما في محل جزم أو رفع على حسب القولين. واختلف في كاف الخطاب: فقيل: المراد كل أحد، وقيل: الرسول والمراد أمته: وقيل: الفريق في قوله» إذا فريق «وذلك لأن» فريقا «اسم جمع فله لفظ ومعنى، فراعى لفظه فأفرد، كقوله:

١٦١٧ – تفرق أهلانا ببين فمنهم ... فريق أقام واستقل فريق

وقيل في قوله ﴿فمن نفسك﴾ : إن همزة الاستفهام محذوفة تقديره: أفمن نفسك، وهو كثير كقوله تعالى: ﴿وتلك نعمة تمنها﴾ [الشعراء: ٢٢] وقوله تعالى: ﴿بازغا قال هذا ربي﴾ [الأنعام: ٧٧] ومنه:

١٦١٨ – رفوني وقالوا: يا خويلد لا ترع ... فقلت وأنكرت الوجوه هم هم

وقوله:." (٢)

"قوله تعالى: ﴿لو تكفرون﴾ : «لو» يجوز فيها وجهان، أحدهما: أن تكون مصدرية. والثاني: أنها على بابها من كونها حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره، فعلى الأول تتقدر مع ما بعدها بمصدر، وذلك المصدر في محل المفعول ل «ودوا» ، وحينئذ فلا جواب لها، والتقدير: ودوا كفركم، وعلى الثاني يكون مفعول «ود» محذوفا «، وجواب» لو «أيضا» محذوف، لدلالة المعنى عليهما، والتقدير: ودوا كفركم لو تكفرون كما كفروا لسروا بذلك.

و «كما كفروا» نعت لمصدر **محذوف تقديره**: كفرا مثل كفرهم، أو حال من ضمير ذلك المصدر كما هو مذهب سيبويه، / و «فتكونوا» عطف على «تكفرون» والتقدير: ودوا كفركم فكونكم مستوين معهم في شرعهم. قال الزمخشري: «ولو نصب على جواب التمني لجاز» وجعل الشيخ فيه نظرا من حيث إن النصب في جواب التمني إذا كان التمني بلفظ الفعل يحتاج إلى سماع من العرب، بل لو جاء لم تتحقق فيه الجوابية، لأن «ود» التي بمعنى التمني متعلقها المصادر لا الذوات، فإذا نصب الفعل بعد الفاء لم يتعين أن." (٣)

"قوله تعالى: ﴿إن الذين توفاهم﴾ : «توفاهم» يجوز أن يكون ماضيا، وإنما لم تلحق علامة التأنيث للفعل لأن التأنيث مجازي، ويدل على كونه فعلا ماضيا قراءة «توفتهم» بتاء التأنيث، ويجوز أن يكون مضارعا حذفت إحدى التاءين منه، والأصل: تتوفاهم.

و «ظالمي» حال من ضمير «توفاهم» والإضافة غير محضة، إذ الأصل: ظالمين أنفسهم. وفي خبر «إن» هذه ثلاثة أوجه،

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤/٣٤

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤/٤٨

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤/٦٢

أحدها: أنه **محذوف تقديره**: إن الذين توفاهم الملائكة هلكوا، ويكون قوله: ﴿قالوا فيم كنتم﴾ مبينا لتلك الجملة المحذوفة. الثاني: أنه ﴿فأولئك مأواهم جهنم﴾ ودخلت الفاء زائدة في الخبر تشبيها للموصول باسم الشرط، ولم تمنع «إن» من ذلك، والأخفش يمنعه، وعلى هذا فيكون قوله: ﴿قالوا فيم كنتم﴾ إما صفة ل «ظالمي» أو حالا للملائكة، و «قد» معه مقدرة عند من يشترط ذلك، وعلى القول بالصفة فالعائد محذوف أي: ظالمين أنفسهم قائلا لهم الملائكة. والثالث: أنه «قالوا فيم كنتم» ، ولا بد من تقدير العائد أيضا أي: قالوا لهم كذا، و «فيم» خبر «كنتم» وهي «ما» الاستفهامية حذفت ألفها حين جرت، وقد تقدم تحقيق ذلك عند قوله: ﴿فلم تقتلون أنبيآء الله﴾ [البقرة: ٩١] والجملة من قوله: «فيم كنتم» في محل نصب بالقول. «وفي الأرض» متعلق ب «مستضعفين» ،." (١)

"قوله تعالى: ﴿أن تقصروا﴾ : هذا على حذف الخافض أي: في أن تقصروا، فيكون في محل «أن» الوجهان المشهوران، وهذا الجار يتعلق بلفظ «جناح» أي: فليس عليكم جناح في قصر الصلاة. والجمهور على «تقصروا» من «قصر» ثلاثيا. وقرأ ابن عباس: «تقصروا» من «أقصر» وهما لغتان: قصر وأقصر، حكاهما الأزهري، وقرأ الضبي عن رجاله بقراءة ابن عباس. وقرأ الزهري: «تقصروا» مشددا على التكثير. قوله: ﴿من الصلاة﴾ في «من» وجهان، أظهرهما: أنها تبعيضية، وهذا معنى قول أبي البقاء وزعم أنه مذهب سيبويه وأنها صفة **لمحذوف تقديره**: شيئا من الصلاة. والثاني: أنها زائدة وهذا رأي الأخفش فإنه لا يشترط في زيادتها شيئا. و «أن يفتنكم» مفعول «خفتم» وقرأ عبد الله بن مسعود وأبي: «من الصلاة أن يفتنكم» بإسقاط الجملة الشرطية، و «أن يفتنكم» على هذه القراءة مفعول من اجله، ولغة الحجاز «فتن» ثلاثيا، وتميم وقيس: «أفتن» رباعيا.

و «لكم» متعلق بمحذوف؛ لأنه حال من «عدوا» فإنه في الأصل صفة." (٢)

"المؤكدة فيتعلق بمحذوف، وصاحب الحال هو الكتاب أي: أنزلناه ملتبسا بالحق. و «لتحكم» متعلق ب «أنزلنا» و «أراك» متعد لاثنين أحدهما العائد المحذوف، والثاني كاف الخطاب أي: بما أراكه الله. والإراءة هنا يجوز أن تكون من الرأي كقولك: «رأيت رأي الشافعي» أو من المعرفة، وعلى كلا التقديرين فالفعل قبل النقل بالهمزة متعد لواحد وبعده متعد لاثنين كما عرفت. و «للخائنين» متعلق ب «خصيما» واللام للتعليل على بابها، وقيل: هي بمعنى «عن» ، وليس بشيء لصحة المعنى بدون ذلك. ومفعول «خصيما **محذوف تقديره:»** خصيما البرآء «وخصيم يجوز ان يكون مثال مبالغة كضريب، وأن يكون بمعنى مفاعل نحو: خليط وجليس بمعنى مخاصم ومخالط ومجالس.." (٣)

"قوله تعالى: ﴿من كان يريد﴾ : «من» يجوز فيها وجهان، أظهرهما: أنها شرطية، وجوابها قوله: ﴿فعند الله﴾ ولا بد من ضمير مقدر في هذا الجواب يعود على اسم الشرط لما تقرر قبل ذلك، والتقدير: فعند الله ثواب الدنيا والآخرة له إن أراده، وهذا تقدير الزمخشري. قال: «حتى يتعلق الجزاء بالشرط» وجوز الشيخ - وجعله الظاهر- أن الجواب **محذوف**

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤/٧٨

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤/٨٣

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤/٨٧

تقديره: من كان يريد ثواب الدنيا فلا يقتصر عليه، وليطلب الثوابين، فعند الله ثواب الدارين. والثاني: أنها موصلة ودخلت الفاء في الخبر تشبيها له باسم الشرط، ويبعده مضي الفعل بعده [والعائد محذوف كما تقرر تمثيله] .." (١)

"المستكن في «قوامين» فالعامل فيها «قوامين» وقد ردالشيخ هذا الوجه بأنه يلزم منه تقييد كونهم قوامين بحال الشهادة، وهم مأمورون بذلك مطلقا، وهذا الرد ليس بشيء، فإن هذا المعنى نحا إليه ابن عباس قال – رضي الله عنه –: «كونوا قوامين بالعدل في الشهادة على من كانت» وهذا هو معنى الوجه الصائر إلى جعل «شهداء» حالا.

قوله: ﴿ولو على أنفسكم﴾ «لو» هذه تحتمل أن تكون على بابها من كونها حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره وجوابها محذوف أي: ولو كنتم شهداء على أنفسكم لوجب عليكم أن تشهدوا عليها. وأجاز الشيخ أن تكون بمعنى «إن» الشرطية، ويتعلق قوله «على أنفسكم» **بمحذوف تقديره**: وإن كنتم شهداء على أنفسكم فكونوا شهداء لله، هذا تقدير الكلام، وحذف «كان» بعد «لو» كثير، تقول: ائتني بتمر ولو حشفا «أي: وإن كان التمر حشفا فأتني به» . انتهى وهذا لا ضرورة تدعو إليه، ومجيء «لو» بمعنى «إن» شيء أثبته بعضهم على قلة فلا ينبغي أن يحمل القرآن عليه. وقال ابن عطية: «على أنفسكم» متعلق ب «شهداء» قال الشيخ «فإن عنى ب» شهداء «الملفوظ به فلا يصح، وإن عنى به ما قدرناه نحن فيصح» يعني تقديره «لو» بمعنى «إن» وحذف «كان» واسمها وخبرها بعد «لو» وقد تقدم أن ذلك قليل، فلم يبق إلا أن ابن عطية يريد «شهداء» محذوفة كما قدرته لك أولا نحو: «ولم كنتم شهداء» على أنفسكم لوجب عليكم أن تشهدوا.." (٢)

"محل الخبر، قال الزمخشري: «وجملة» ليؤمنن به «جملة قسمية واقعة صفة لموصوف **محذوف تقديره**: وإن من أهل / الكتاب أحد إلا ليؤمنن به، ونحوه: ﴿وما منآ إلا له مقام معلوم﴾ [الصافات: ١٦٤] ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ [مريم: ٧١] والمعنى: وما من اليهود أحد إلا ليؤمنن» قال الشيخ: «وهو غلط فاحش، إذ زعم أن» ليؤمنن به «جملة قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف إلى آخره، وصفة» أحد «المحذوف إنما [هو] الجار والمجرور كما قدرناه، وأما قوله:» ليؤمنن به «فليست صفة لموصوف ولا هي جملة قسيمة، إنما هي جملة جواب القسم، والقسم محذوف، والقسم وجوابه خبر للمبتدأ إذ لا ينتظم من» أحد «والمجرور إسناد لأنه لا يفيد، وإنما ينتظم الإسناد بالجملة القسمية وجوابها، فذلك هو محط الفائدة، وكذلك أيضا الخبر هو» إلا له مقام «، وكذلك» إلا واردها «إذ لا ينتظم مما قبل» إلا «تركيب إسنادي» وهذا – كما ترى – قد أساء العبارة في حق الزمخشري بما زعم أنه غلط وهو صحيح مستقيم، وليت شعري كيف لا ينتظم الإسناد من «أحد» الموصوف بالجملة التي بعده ومن الجار قبله؟ ونظيره أن تقول: «ما في الدار رجل إلا صالح» فكما أن «في الدار» خبر مقدم، و «رجل» مبتدأ مؤخر، و «إلا صالح» صفته، وهو كلام مفيد مستقيم، فكذلك هذا، غاية ما في الباب أن «إلا» دخلت على الصفة لتفيد الحصر. وأما رده عليه حيث قال: جملة قسمية، وإنما هي جواب القسم فلا يحتاج إلى الاعتذار عنه ويكفيه مثل هذه الاعتراضات.

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١١٣/٤

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١١٤/٤

واللام في «ليؤمنن» جواب قسم محذوف كما تقدم. وقال أبو البقاء: «ليؤمنن جواب قسم محذوف، وقيل: أكد بها في غير القسم كما جاء في النفي والاستفهام» فقوله: «وقيل إلى آخره» إنما يستقيم ذلك إذا أعدنا." (١)

"بإضافته إليها، وهي هنا لمجرد الظرفية. ويجوز أن تكون شرطية وجوابها محذوف، أي: إذا آتيتموهن أجورهن حللن لكم، والأول أظهر. و» محصنين «حال، وعاملها أحد ثلاثة أشياء: إما» آتيتموهن «، وصاحب الحال الضمير المرفوع، وإما» أحل «المبني للمفعول، وإما» حل «المحذوف كما تقدم. وغير» يجوز فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أن ينتصب على أنه نعت ل «محصنين» والثاني: أنه يجوز نصبه على الحال، وصاحب الحال الضمير المستتر في «محصنين» والثالث: أنه حال من فاعل آتيتموهن «على أنها حال ثانية منه، وذلك عند من يجوز ذلك وقوله: ﴿ولا متخذي﴾ يجوز فيه الجر على أنه عطف على» مسافحين «وزيدت» لا «تأكيدا للنفي المفهوم من» غير «، والنصب على أنه عطف على» غير «باعتبار أوجهها الثلاثة، ولا يجوز عطفه على» محصنين «لأنه مقترن ب» لا «المؤكدة للنفي المتقدم ولا نفي مع» محصنين «وتقدم معاني هذه الألفاظ.

وقوله: ﴿ومن يكفر بالإيمان﴾ تقدم له نظائر. وقيل: المراد بالإيمان المؤمن به، فهو مصدر واقع موقع المفعول ك «درهم ضرب الأمير» وقيل: ثم مضاف محذوف أي: بموجب الإيمان وهو الباري تبارك وتعالى.

قوله: ﴿وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ الظاهر أن الخبر قوله: «من الخاسرين» فيتعلق قوله «في الآخرة» بما تعلق به هذا الخبر. وقال مكي: «العامل في الظرف **محذوف تقديره:»** وهو خاسر في الآخرة «ودل على المحذوف قوله:» من الخاسرين «. فإن جعلة الألف واللام في» الخاسرين «ليستا بمعنى الذين جاز أن يكون العامل في الظرف» من الخاسرين «يعني أنه لو كانت موصولة لامتنع أن يعمل ما بعدها فيما قبلها، لأن الموصول لا يتقدم." (٢)

"**محذوف تقديره** يجب أو يستقر، وكذا العين بالعين وما بعدها، فقدر الكون المطلق، والمعنى: يستقر قتلها بقتل النفس» إلا أنه قال قبل ذلك: «وينبغي أن يحمل قول الزمخشري على تفسير المعنى لا تفسير الاعراب» ثم قال: «فقدر – يعني الزمخشري – ما يقرب من الكون المطلق وهو:» مأخوذ «فإذا قلت:» بعت الشياه شاة بدرهم فالمعنى: مأخوذة بدرهم، وكذلك الحر بالحر أي: مأخوذ «.

الوجه الثاني من توجيه الفارسي: أن تكون الواو عاطفة جملة اسمية على الجملة من قوله: ﴿أن النفس بالنفس﴾ لكن من حيث المعنى لا من حيث اللفظ، فإن معنى» كتبنا عليهم أن النفس بالنفس «قلنا لهم النفس بالنفس، فالجمل مندرجة تحت الكتب من حيث المعنى لا من حيث اللفظ.

وقال ابن عطية: «ويحتمل أن تكون الواو عاطفة على المعنى، وذكر ما تقدم، ثم قال:» ومثله لما كان المعنى في قوله: ﴿يطاف عليهم بكأس من معين﴾ يمنحون عطف «وحورا عينا» عليه، فنظر هذه الآية بتلك لا شتراكهما في النظر إلى المعنى دون اللفظ وهو حسن. قال الشيخ: «وهذا من العطف على التوهم، إذ توهم في قوله ﴿أن النفس بالنفس﴾ : النفس بالنفس

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤/١٤٩

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤/٢٠٦

/ وضعفه بأن العطف على التوهم لا ينقاس. والزمخشري نحا إلى هذا المعنى، ولكنه عبر بعبارة آخرى فقال:» الرفع [للعطف] على محل «أن النفس» لأن المعنى: «وكتبنا عليهم النفس: إما لإجراء» كتبنا «» مجرى «قلنا، وإما أن معنى الجملة التي هي» النفس بالنفس «مما يقع عليه الكتب كما تقع عليه القراءة." (١)

"قوله تعالى: ﴿أفحكم﴾ : الجمهور على ضم الحاء وسكون الكاف ونصب الميم، وهي قراءة واضحة. «حكم» مفعول مقدم، و «يبغون» فعل وفاعل، وهو المستفهم عنه في المعنى، والفاء فيها القولان المشهوران: هل هي مؤخرة على الهمزة وأصلها التقديم، أو قبلها جملة عطفت ما بعدها عليها تقديره: أيعدلون عن حكمك فيبغون حكم الجاهلية؟ وقرأ ابن وثاب الأعرج وأبو رجاء وأبو عبد الرحمن برفع الميم، وفيها وجهان، أظهرهما: - وهو المشهور عند المعربين - أنه مبتدأ، و «يبغون» خبره، وعائد المبتدأ **محذوف تقديره**: «يبغونه» حملا للخبر على الصلة. إلا أن بعضهم جعل هذه القراءة خطأ، حتى قال أبو بكر بن مجاهد: «هذه القراءة خطأ» وغيره يجعلها ضعيفة، ولا تبلغ درجة الخطأ، قال ابن جني في قول ابن مجاهد: «ليس كذلك، ولكنه وجه غيره أقوى منه، وقد جاء في الشعر، قال أبو النجم:

١٧٣ - ٩- قد أصبحت أم الخيار تدعي ... علي ذنبا كله لم أصنع." (٢)

"بالموصول، إذ ليس في» عبد الطاغوت «ضمير يعود على ﴿من لعنه الله﴾ لو قلت: أكرمت الذين أهنتم وضرب زيد» على أن يكون «وضرب» عطفا على «أكرمت» لم يجز، فكذلك هذا. وأما توجيهها فهو كما قال أبو القاسم الزمخشري: «إن العائد **محذوف تقديره:»** وعبد الطاغوت فيهم أو بينهم «.

وقرأ ابن مسعود في رواية عبد الغفار عن علقمة عنه: ﴿وعبد الطاغوت﴾ بفتح العين وضم الباء وفتح الدال ورفع الطاغوت، وفيها تخريجان، أحدهما: - ما ذكره ابن عطية - وهو أن يصير له أن عبد كالخلق والأمر المعتاد المعروف، فهو في معنى فقه وشرف وظرف، قلت: يريد بكونه في معناه أي: صار له الفقه والظرف خلقا معتادا معروفا، وإلا فمعناه مغاير لمعاني هذه الأفعال والثاني: - ما ذكره الزمخشري - وهو أن صار معبودا من دون الله ك» أمر «أي: صار أميرا، وهو قريب من الأول وإن كان بينهما فرق لطيف.

وقرأ ابن عباس في رواية عكرمة عنه ومجاهد / ويحيى بن وثاب: و ﴿وعبد الطاغوت﴾ بضم العين والباء وفتح الدال وجر «الطاغوت» وفيها أقوال، أحدها: وهو قول الأخفش - أن عبدا جمع عبيد، وعبيد جمع عبد فهو جمع الجمع، وأنشد:

١٧٥ - ٤- أنسب العبد إلى آبائه ... أسود الجلدة من قوم عبد." (٣)

"بالجار. وقوله: ﴿منهم أمة مقتصدة وكثير منهم﴾ تنويع في التفصيل، فأخبر في الجملة الأولى بالجار والمجرور، ووصف المبتدأ بالاقتصاد، ووصف المبتدأ في الجملة الثانية ب «منهم» ، وأخبر عنه بجملة قوله: ﴿سآء ما يعملون﴾ وذلك لأن الطائفة الأولى ممدوحة فوصفوا بالاقتصاد، وأخبر عنهم بأنهم من جملة أهل الكتاب فإن الوصف ألزم من الخبر، فإنهم إذا

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٧٤/٤

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٩٥/٤

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٣٢/٤

أسلموا زال عنهم هذا الاسم، وأما الطائفة الثانية فإنهم وصفوا بكونهم من أهل الكتاب فإن الوصف ألزم وهم كفار فهم منهم، وأخبر عنهم بالجملة الذمية فإن الخبر ليس بلازم، وقد يسلم منهم ناس فيزول عنهم الإخبار بذلك.

و «ساء» هذه يجوز فيها ثلاثة أوجه، أحدها: أن تكون تعجبا كأنه قيل: ما أسوأ عملهم، ولم يذكر الزمخشري غير هذا الوجه، ولكن النحاة لما ذكروا صيغ التعجب لم يعدوا فيها «ساء» ، فإن أراد من جهة المعنى لا من [جهة] التعجب المبوب له في النحو فقريب. الثاني: أنها بمعنى «بئس» فتدل على الذم كقوله تعالى: ﴿سآء مثلا القوم﴾ وعلى هذين القولين ف «ساء» غير متصرفة، لأن التعجب والمدح والذم لا تتصرف أفعالهما. الثالث: أن تكون «ساء» المتصرفة نحو: ساء يسوء، ومنه ﴿ليسوءوا وجوهكم﴾ [الإسراء: ٧] ﴿سيئت وجوه الذين كفروا﴾ [الملك: ٢٧] ، والمتصرفة متعدية، قال تعالى: ﴿ليسوءوا وجوهكم﴾ فأين مفعول هذه؟ قيل: هو **محذوف تقديره**: ساء عملهم المؤمنين، والتي بمعنى «بئس» لا بد لها من مميز، وهو هنا **محذوف تقديره**: ساء عملا الذي كانوا يعملونه. والحرب مؤنثة، وهي في الأصل مصدر، وقد تقدم الكلام عليها في البقرة.." (١)

"البقرة. وأما «النصارى» فهو منصوب عطفا على لفظ اسم «إن» ولا حاجة إلى ادعاء كونه مرفوعا على ما رفع به «الصابئون» لكلفة ذلك.

قوله تعالى: ﴿من آمن﴾ يجوز في «من» وجهان، أحدهما: أنها شرطية، وقوله: «فلا خوف» إلى آخره جواب الشرط، وعلى هذا ف «آمن» في محل جزم بالشرط، و «فلا خوف» في محل جزم بكونه جوابه، والفاء لازمة. والثاني: أن تكون موصولة والخبر «فلا خوف» ، ودخلت الفاء لشبه المبتدأ بالشرط، ف «آمن» على هذا لا محل له لوقوعه صلة، و «فلا خوف» محله الرفع لوقوعه خبرا، والفاء جائزة الدخول لو كان في غير القرآن، وعلى هذين الوجهين فمحل «من» رفع بالابتداء، ويجوز على كونها مصولة أن تكون في محل نصب بدلا من اسم «إن» وما عطف عليه، أو تكون بدلا من المعطوف فقط، وهذا الخلاف في «الذين آمنوا» : هل المراد بهم المؤمنون حقيقة، أو المؤمنون نفاقا؟ وعلى كل تقدير من التقادير المتقدمة فالعائد من هذه الجملة على «من» **محذوف تقديره**: من آمن منهم «كما صرح به في موضع آخر وتقدم إعراب باقي الجملة فيما مضى.." (٢)

"قوله تعالى: ﴿ألا تكون﴾ : قرأ البصري والأخوان برفع النون، والباقون بنصبها. فمن رفع ف «أن» عنده مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الأمر والشأن **محذوف تقديره**: أنه، و «لا» نافية، و «تكون» تامة، و «فتنة» فاعلها، والجملة خبر «أن» وهي مفسرة لضمير الأمر والشأن، وعلى هذا ف «حسب» هنا لليقين لا للشك، ومن مجيئها لليقين قول الشاعر:

١٧٨ - ٠- حسبت التقى والجود خير تجارة ... رباحا إذا ما المرء أصبح ثاقلا

أي: تيقنت لأنه لا يليق الشك بذلك، وإنما اضطررنا إلى جعلها في الآية الكريمة بمعنى اليقين لأن «أن» المخففة لا تقع إلا

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤/٣٤٨

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤/٣٦٣

بعد يقين، فأما قوله:

١٧٨ - ١- أرجو وآمل أن تدنو مودتها ... وما إخال لدينا منك تنويل

فظاهره أنها مخففة لعدم إعمالها وقد وقعت بعد «أرجو» و «آمل» وليسا بيقين. والجواب من وجهين، أحدهما: أن «أن» ناصبة، وإنما أهملت." (١)

"فعل، كطارقت النعل وعاقبت اللص، والآخر: أن يراد به فاعلت التي تقتضي فاعلين، كأن المعنى: بما عاقدتم عليه الأيمان، عداه ب «على» لما كان بمعنى عاهد، قال: ﴿بما عاهد عليه الله﴾ [الفتح: ١٠] كما عدى: ﴿ناديتم إلى الصلاة﴾ [المائدة: ٥٨] ب «إلى» وبابها أن تقول: ناديت زيدا [نحو:] ﴿وناديناه من جانب الطور﴾ [مريم: ٥٢] لما كانت بمعنى دعوت إلى كذا، قال: ﴿ممن دعآ إلى الله﴾ [فصلت: ٣٣] ثم اتسع فحذف الجار ونقل الفعل إلى المفعول، ثم حذف الضمير العائد من الصلة إلى الموصول إذ صار: ﴿بما عقدتم الأيمان﴾ كما حذف من قوله: ﴿فاصدع بما تؤمر﴾ [الحجر: ٩٤] قلت: يريد - رحمه الله - أن يبين معنى المفاعلة فأتى بهذه النظائر للتضمين ولحذف العائد على التدريج، والمعنى: بما عاقدتم عليه الأيمان وعاقدتم الأيمان عليه، فنسب المعاقدة إلى الأيمان مجازا. ولقائل أن يقول: قد لانحتاج إلى عائد حتى نحتاج إلى هذا التكلف الكثير، وذلك بأن نجعل «ما» مصدرية والمفعول **محذوف تقديره**: بما عاقدتم غيركم الأيمان، أي: بمعاقدتكم غيركم الأيمان، ونخلص من مجاز آخر وهو نسبة المعاقدة إلى الأيمان، فإن في هذا الوجه نسبة المعاقدة للغير وهي نسبة حقيقة، وقد نص على ذلك - أعني هذا الوجه - جماعة.

وقد تعقب الشيخ على أبي علي كلامه / فقال: «قوله: إنه مثل» طارقت النعل «و» عاقبت اللص «ليس مثله، لأنك لا تقول: طرقت." (٢)

"قوله تعالى: ﴿فإن آمنوا بمثل مآ آمنتم به﴾ [البقرة: ١٣٧] أي: بما آمنتم [به] وكقوله: ﴿ليس كمثله شيء﴾ [الشورى: ١١] ف «مثل» زائدة، وهذا خلاف الأصل، فالجواب ما قدمته. و «ما» يجوز أن تكون موصولة اسمية أو نكرة موصوفة، والعائد محذوف على كلا التقديرين أي: مثل ما قتله من النعم.

فمن رفع «جزاء» فيه أربعة أوجه، أحدها: أنه مرفوع بالابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: فعليه جزاء. والثاني: أنه خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**: فالواجب جزاء. والثالث: أنه فاعل بفعل محذوف أي: فيلزمه أو يجب عليه جزاء.

الرابع: أنه مبتدأ وخبره «مثل» ، وقد تقدم أن ذلك مذهب أبي إسحاق الزجاج، وتقدم أيضا رفع «مثل» في قراءة الكوفيين على أحد ثلاثة أوجه: النعت والبدل والخبر حيث قلنا: «جزاء» مبتدأ عند الزجاج.

وأما قراءة ﴿فجزاؤه مثل﴾ فظاهرة أيضا. وأما قراءة «فجزاء مثل» برفع «جزاء» وتنوينه ونصب «مثل» فعلى إعمال المصدر المنون في مفعوله، وقد تقدم أن قراءة الإضافة منه، وهو نظير قوله تعالى: ﴿أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما﴾ [البلد: ١٤١٥] وفاعله محذوف أي: فجزاء أحدكم أو القاتل، أي: أن يجزى القاتل للصيد. وأما قراءة: «فجزاء مثل» بنصبهما

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٦٥/٤

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٠٤/٤

فجزاء منصوب على المصدر أو على المفعول به، «ومثل» صفته بالاعتبارين، والتقدير: فليجز جزاء مثل، أو: فليخرج جزاء، أو فليغرم جزاء مثل.

قوله: ﴿من النعم﴾ فيه ثلاثة وجه، أحدها: أنه صفة ل «جزاء» مطلقا، أي: سواء رفع أم نصب، نون أم لم ينون، أي: إن ذلك الجزاء يكون من." (١)

"قال الفارسي: «وإن شئت لم تجعل الفاء لعطف جملة، بل تجعله جزاء كقوله ذي الرمة:

١٨٢ - ٧- وإنسان عيني يحسر الماء تارة ... فيبدو، وتارات يجم فيغرق

تقديره عندهم: إذا حسر بدا، وكذا في الآية: إذا حبستموهما أقسما. وقال مكي نحوه، فإنه قال: و» يجوز ان تكون الفاء جواب جزاء لأن «تحسبونهما» معناه الأمر بذلك، وهو جواب الأمر الذي دل عليه الكلام كأنه قل: إذا حبستموهما أقسما «قلت: ولا حاجة داعية إلى شيء من تقدير شرط محذوف، وأيضا فإنه يحوج إلى حذف مبتدأ قبل قوله ﴿فيقسمان﴾ أي: فهما يقسمان، وأيضا ف» إن تحبسوهما «تقدم أنها صفة فكيف يجعلها بمعنى الأمر، والطلب لا يقع وصفا؟ وأما البيت الذي أنشده أبو علي فخرجه النحويون على ان» يحسر الماء تارة «جملة خبرية، وهي إن لم يكن فيها رابط فقد عطف عليها جملة فيها رابط بالفاء السببية، وفاء السببية جعلت الجملتين شيئا واحدا.

و» بالله «متعلق بفعل القسم، وقد تقدم أنه لا يجوز إظهار فعل القسم إلا معها لأنها أم. الباب. وقوله: ﴿لا نشتري به﴾ جواب القسم المضمر في» يقسمان «فتلقي بما يتلقى به. وقوله: ﴿إن ارتبتم﴾ شرط/ وجوابه **محذوف تقديره**: إن ارتبتم فيهما فحلفوهما، وهذا الشرط وجوابه المقدر معترض بين القسم وجوابه، وليس هذه الآية مما اجتمع فيه شرط وقسم فأجيب سابقهما." (٢)

"عليهم أن يكون الأوليان منهم، فاستحق بمعنى حق كاستعجب وعجب، أو يكون استحق بمعنى سعى واستوجب فالمعنى: من القوم الذين حضر أوليان منهم فاستحقا عليهم أي: استحقا لهم وسعيا فيه واستوجباه بأيمانهما وقربانهما» قال الشيخ - بعد أن حكى عن الزمخشري وأبي محمد ما قدمته عنهما -: «وقال بعضهم: المفعول **محذوف تقديره**: الذين استحق عليهم الأوليان وصيتهما» قلت: وكذا هو محذوف أيضا في قولي أبي القاسم وأبي محمد وقد بينتهما ما هما فهو عند الزمخشري قوله: «أن يجردوهما للقيام بالشهادة» وعند ابن عطية هو قوله: ﴿ما لهم وتركتهم﴾ ، فقوله: «وقال بعضهم: المفعول محذوف» يوهم أنه لم يدر أنه محذوف فيما تقدم أيضا.

وممن ذهب إلى أن «استحق» بمعنى «حق» المجرد الواحدي فإنه قال: واستحق هنا بمعنى حق، أي وجب، والمعنى: فآخران من الذين وجب عليهم الإيصاء بتوصيته بينهم وهم ورثته «وهذا التفسير الذي ذكره الواحدي أوضح من المعنى الذي ذكره ابو محمد على هذا الوجه وهو ظاهر.

وأما قراءة حمزة وأبي بكر فمرفوع» استحق «ضمير الإيصاء أو الوصية أو المال أو الإثم حسبما تقدم، وأما» الأولين

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤/٤٢٠

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤/٤٦٥

«فجمع» أول «المقابل ل» آخر «وفيه أربعة أوجه، أحدها: أنه مجرور صفة ل» الذين «. الثاني: أنه بدل منه وهو قليل لكونه مشتقا. الثالث: أنه بدل من الضمير في» عليهم «، وحسنه هنا وإن كان مشتقا عدم صلاحية ما قبله للوصف، نقل هذين الوجهين الأخيرين مكي الرابع: أنه منصوب على المدح، ذكره الزمخشري، قال:» ومعنى الأولية التقدم على الأجانب في الشهادة لكونهم أحق بها «، وإنما." (١)

"عندي اصطبار وشكوى عند قاتلتي ... فهل بأعجب من هذا امرؤ سمعا

والتنكير في الأجلين للإبهام. وهنا مسوغ آخر وهو التفصيل كقوله:

١٨٦ - ١- إذا ما بكى من خلفها انصرفت له ... بشق وشق عندنا لم يحول

ولم يجب هنا تقديم الخبر وإن كان المبتدأ نكرة والخبر ظرفا؛ قال الزمخشري: لأنه تخصص بالصفة فقارب «المعرفة، قال الشيخ:» وهذا الذي ذكره من كونه مسوغا للابتداء بالنكرة لكونها وصفت لا يتعين، لجواز أن يكون المسوغ التفصيل، ثم أنشد البيت: إذا ما بكى «قلت: الزمخشري لم يقل إنه تعين ذلك حتى يلزمه به، وإنما ذكر أشهر المسوغات فإن العطف والتفصيل قل من يذكرهما في المسوغات.

قال الزمخشري:» فإن قلت: الكلام السائر أن يقال: «عندي ثوب جيد، ولي عبد كيس» فما أوجب التقديم؟ قلت: أوجبه أن المعنى: وأي أجل مسمى عنده، تعظيما لشأن الساعة، فلما جرى فيه هذا المعنى أوجب التقديم «. قال الشيخ: وهذا لا يجوز؛ لأنه إذا كان التقدير: وأي أجل مسمى عنده كانت» أي «صفة لموصوف **محذوف تقديره**: وأجل أي أجل مسمى عنده، ولا يجوز حذف الصفة إذا كانت» أيا «ولا حذف موصوفها وإبقاؤها لو قلت: مررت بأي رجل، تريد برجل أي رجل لم يجز» قلت: ولم أدر كيف يؤاخذ من فسر معنى بلفظ لم يدع أن ذلك اللفظ هو أصل الكلام المفسر، بل قال: معناه كيت وكيت، فكيف يلزمه أن يكون ذلك." (٢)

"مكنه في كذا» : أثبته فيها، ومنه:

﴿ولقد مكناهم فيمآ إن مكناكم فيه﴾ [الأحقاف: ٢٦] وأما مكن له فمعناه جعل له مكانا ومنه، ﴿إنا مكنا له في الأرض﴾ [الكهف: ٨٤] ﴿أولم نمكن لهم﴾ [القصص: ٥٧] ، ومثله: «أرض له» أي جعل له أرضا، هذا قول الزمخشري. وأما الشيخ فإنه يظهر من كلامه التسوية بينهما فإن قال: «وتعدي مكن هنا للذوات بنفسه وبحرف الجر، والأكثر تعديته باللام: ﴿مكنا ليوسف﴾ [يوسف: ٢١] ﴿إنا مكنا له﴾ [الكهف: ٨٤] ﴿أولم نمكن لهم﴾ [القصص: ٥٧] . وقال أبو عبيدة:» مكناهم ومكناهم لهم: لغتان فصيحتان نحو: نصحته ونصحت له «. [قلت: وبهذا قال] أبو علي والجرجاني.

قوله: ﴿ما لم نمكن لكم﴾ في» ما «هذه خمسة أوجه، أحدها: أن تكون موصولة بمعنى الذي، وهي حينئذ صفة لموصوف محذوف، والتقدير: التمكين الذي لم نمكن لكم، والعائد محذوف أي: الذي لم نمكنه لكم. الثاني: أنها نكرة صفة لمصدر

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤/٤٨٠

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤/٥٢٧

محذوف تقديره: تمكينا ما لم نمكنه لكم، ذكرهما الحوفي. ورد الشيخ الأول بأن» ما «بمعنى الذي لا تكون صفة لمعرفة وإن." (١)

"فقد مسك، إلا أن التعدية بالباء في الفعل المتعدي قليلة جدا، ومنه قولهم: صككت أحد الحجرين بالآخر. وقال الشيخ: «ومنها قوله:» ومنها قوله: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض﴾ [البقرة: ٢٥١] . وقال الواحدي: «إن قيل: إن المس من صفة الأجسام فكيف قال: وإن يمسسك الله؟ فالجواب أن الباء للتعدية والباء والألف يتعاقبان في التعدية، والمعنى: إن أمسك الله ضرا أي: جعله ماسك فالفعل للضر وإن كان في الظاهر قد أسند إلى اسم الله تعالى كقولك:» ذهب زيد بعمرو «وكان الذهاب فعلا لعمرو، غير أن زيدا هو المسبب له والحامل عليه، كذلك ههنا المس للضر والله تعالى جعله ماسا.

قوله: ﴿فلا كاشف له﴾ » له «: خبر لا، وثم **محذوف تقديره**: فلا كاشف له عنك، وهذا المحذوف ليس متعلقا ب» كاشف «إذ كان يلزم تنوينه وإعرابه بل يتعلق بمحذوف أي: أعني عنه.

و» إلا هو «فيه وجهان: أحدهما: أنه بدل من محل» لا كاشف «فإن محله الرفع على الابتداء، والثاني: أنه بدل من الضمير المستكن في الخبر، ولا يجوز أن/ يرتفع باسم الفاعل وهو» كاشف «لأنه يصير مطولا ومتى كان مطولا أعرب نصبا، وكذلك لا يجوز أن يكون بدلا من الضمير المستكن في» كاشف «للعلة المتقدمة، إذ البدل يحل محل المبدل منه.

فإن قيل: المقابل للخير هو الشر فكيف عدل عن لفظ الشر؟ والجواب أنه أراد تغليب الرحمة على ضدها فأتى في جانب الشر بأخص منه وهو الضر، وفي جانب بالعام الذي هو الخير تغليبا لهذا الجانب. قال." (٢)

"قوله تعالى: ﴿وإن كان كبر﴾ : هذا شرط، جوابه الفاء الداخلة على الشرط الثاني، وجواب الثاني **محذوف تقديره**: فإن استطعت أن تبتغي فافعل، ثم جعل الشرط الثاني وجوابه جوابا للشرط الأول، وقد تقدم مثل ذلك في قوله: ﴿فإما يأتينكم. . . . . فمن تبع هداي فلا خوف﴾ [البقرة: ٣٨] . وتقدم تحرير القول فيه، إلا أن جواب الثاني هناك مظهر. و «كان» في اسمها وجهان، أحدهما: أنه «إعراضهم» و «كبر» جملة فعلية في محل نصب خبرا." (٣)

"على «عذاب الله» ، فأعمل الثاني وهو «أتاكم» فارتفع «عذاب» به، ولو أعمل الأول لكان التركيب: «عذاب» بالنصب، ونظير ذلك: «اضرب إن جاءك زيد» على إعمال «جاءك» ولو نصب لجاز، وكان من إعمال الأول. وأما المفعول الثاني فهو الجملة من الاستفهام: «أغير الله تدعون» والرابط لهذه الجملة بالمفعول الأول المحذوف **محذوف تقديره**: أغير الله تدعنن لكشفه، والمعنى: قل أرأيتكم عذاب الله إن أتاكم - أو الساعة إن أتتكم - أغير الله تدعون لكشفه أو لكشف نوازلها «انتها. والتقدير الإعرابي الذي ذكره يحتاج إلى بعض إيضاح، وتقديره: قل أرأيتكموه أو أرأيتكم إياه إن أتاكم عذاب الله، فلذلك الضمير هو ضمير العذاب لما عمل الثاني في ظاهره أعطي الملغى ضميره، وإذا أضمر في الأول

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٣٧/٤

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٦٤/٤

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦٠٧/٤

حذف ما لم يكن مرفوعا أو خبرا في الأصل، وهذا الضمير ليس مرفوعا ولا خبرا في الأصل، فلأجل ذلك حذف ولا يثبت إلا ضرورة.

وأما جواب الشرط ففيه خمسة أوجه، أحدها: أنه محذوف، فقدره الزمخشري:» إن أتاكم عذاب الله من تدعون «قال الشيخ:» وإصلاحه أن يقول: «فمن تدعون» بالفاء، لأن جواب الشرط إذا وقع جملة استفهامية فلا بتد فيه من الفاء. الثاني: أنه «أرأيتكم» ، قاله الحوفي، وهو فاسد لوجهين، أحدهما: أن جواب الشرط لا يتقدم عند جمهور البصريين، إنما جوزه الكوفيون وأبو زيد والمبرد والثاني: أن الجملة المصدرة بالهمزة لا تقع جوابا للشرط البتة، إنما يقع من الاستفهام ما كان ب «هل» أو اسم من أسماء الاستفهام، وإنما لم تقع الجملة المصدرة بالهمزة جوبا لأنه لا يخلو: أن تأتي معها بالفاء أو لا تأتي بها، لا جائز أن لا تأتي بها؛ لأن كل ما لا يصلح شرطا." (١)

"ذلك وهو قوله: «إلا أنه لا يفعل لوجه آخر من الحكمة أرجح منه» وهذا أصل فاسد من أصول المعتزلة يزعمون أن أفعاله تعالى تابعة لمصالح وحكم يترجح مع بعضها الفعل ومع بعضها الترك، ومع بعضها يجب الفعل أو الترك، تعالى الله عن ذلك بل أفعاله لا تعلل بغرض من الأغراض، لا يسأل عما يفعل، وموضوع هذه المسألة غير هذا الموضوع، ولكني نبهتك علهيا إجمالا.

الرابع: أن جواب الشرط **محذوف تقديره**: إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة دعوتم، ودل عليه قوله: ﴿أغير الله تدعون﴾ الخامس: أن محذوف أيضا، ولكنه مقدر من جنس ما تقدم في المعنى، تقديره: إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة فأخبروني عنه أتدعون غير الله لكشفه كما تقول: «أخبرني عن زيد إن جاءك ما تصنع به» أي: إن جاءك فأخبرني عنه، فحذف الجواب لدلالة «أخبرني» عليه، ونظيره: أنت ظالم إن فعلت، أي: فأنت ظالم، فحذف «فأنت ظالم» لدلالة ما تقدم عليه. وهذا ما اختاره الشيخ. قال: «وهو جار على قواعد العربية» وادعى أنه لم يره لغيره.

قوله: ﴿أغير الله تدعون﴾ «غير» مفعول مقدم ل «تدعون» وتقديمه: إما للاختصاص كما قال الزمشخري: «بكتهم بقوله: أغير الله تدعون، بمعنى، أتخصون آلهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم إذا أصابكم ضر أم تدعون الله دونها، وإما للإنكار عليهم في دعائهم للأصنام؛ لأن المنكر إنما هو دعاء الأصنام لا نفس الدعاء، ألا ترى أنك إذا قلت» أزيدا تضرب «إنما تنكر كون» زيد «محلا للضرب ولا تنكر نفس الضرب، وهذا من قاعدة بيانية قدمت التنبيه عليها عند قوله تعالى: ﴿أأنت قلت للناس اتخذوني﴾ [المائدة: ١١٦] .." (٢)

"قوله تعالى: ﴿أرأيتم إن أخذ الله﴾ : المفعول الأول **محذوف تقديره**: أرأيتم سمعكم وأبصاركم إن أخذها الله، والجملة الاستفهامية في موضع الثاني، وقد تقدم أن الشيخ يجعله من التنازع، وجواب الشرط محذوف على نحو ما مر. وقال الحوفي:

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦٢٤/٤

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦٢٧/٤

«وحرف الشرط وما اتصل به في موضع نصب على الحال، والعالم في الحال» أرأيتم «كقولك:» اضربه إن خرج «أي خارجا، وجواب الشرط ما تقدم مما دخلت عليه همزة." (١)

"قوله تعالى: ﴿وكذلك﴾ : في هذه الكاف ثلاثة أوجه، أظهرها: أنها للتشبيه، وهي في محل نصب نعتا لمصدر محذوف، فقدره الزمخشري: «ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرف إبراهيم ونبصره ملكوت» وقدره المهدوي: «وكما هديناك يا محمد أرينا إبراهيم» . قال الشيخ: «وهذا بعيد من دلالة اللفظ» قلت: إنما كان بعيدا لأن المحذوف من غير الملفوظ به ولو قدره بقوله: «وكما أريناك يا محمد الهداية» لكان قريبا لدلالة اللفظ والمعنى معا عليه. وقدره أبو البقاء بوجهين، أحدهما: قال «هو نصب على إضمار أريناه، تقديره: وكما رأى أباه وقومه في ضلال مبين أريناه ذلك، أي: ما رآه صوابا بإطلاعنا إياه عليه. والثاني قال:» ويجوز أن يكون منصوبا ب «نري» التي بعده على أنه صفة لمصدر **محذوف تقديره**: نريه ملكوت السماوات والأرض رؤية كرؤية ضلال أبيه «انتهى. قلت: فقوله» على إضمار أريناه «لا حاجة إليه البتة ولأنه يقتضي عدم ارتباط قوله» نري إبراهيم ملكوت «بما قبله.

الثاني: أنها للتعليل بمعنى اللام أي: ولذلك الإنكار الصادر منه عليهم، والدعاء إلى الله في زمن كان يدعى فيه غير الله آلهة نريه ملكوت. الثالث: أن الكاف في محل رفع على خبر ابتداء مضمر أي: والأمر كذلك أي: ما رآه من ضلالتهم، نقل الوجهين الأخيرين أبو البقاء وغيره.

» ونري «هذا مضارع، والمراد به حكاية حال ماضية، ونري يحتمل أن تكون المتعدية لاثنين، لأنها في الأصل بصرية، فأكسبتها همزة النقل معفولا ثانيا، وجعلها ابن عطية منقولة من رأى بمعنى عرف، وكذلك." (٢)

"مكي فقال: «وتخفون» مبتدأ لا موضع له من الإعراب «انتهى، كأنه لما رأى خلو [هذه الجملة من ضمير] يعود على» قراطيس «منع كونه صفة، وقد تقدم أنه مقدر أي: منها، وهو أولى. قد جوز الواحدي في» تبدون «أن يكون حالا من ضمير» الكتاب «من قوله» تجعلونه قراطيس «على أن تجعل الكتاب القراطيس في المعنى لأنه مكتتب فيها» انتهى.

قوله: «على أن تجعل» اعتذار عن مجيء ضميره مؤنثا، وفي الجملة فهو بعيد أو ممتنع.

وقوله: «وعلمتم» يجوز أن يكون على قراءة الغيبة في «يجعلونه» وما عطف عليه مستأنفا، وأن يكون حالا، وإنما أتى به مخاطبا لأجل الالتفات، وأما على قراءة تاء الخطاب فهو حال، ومن اشترط «قد» في الماضي الواقع حالا أضمرها هنا أي: وقد علمتم.

قوله: «قل الله» الجلالة يجوز فيها وجهان أحدهما: أن تكون فاعلة بفعل محذوف أي: قل أنزله، وهذا هو الصحيح للتصريح بالفعل في قوله ﴿ليقولن خلقهن العزيز﴾ [الزخرف: ٩] . والثاني: أنه مبتدأ والخبر **محذوف تقديره**: الله أنزله، ووجه مناسبته مطابقة الجواب للسؤال، وذلك أن جملة السؤال اسمية فلتكن جملة الجواب كذلك.

قوله: ﴿في خوضهم يلعبون﴾ يجوز أن يكون «في خوضهم» متعلقا ب «ذرهم» ، وأن يتعلق ب «يلعبون» ، وأن يكون

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤/٦٣٥

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٥

حالا من مفعول «ذرهم» ، وأن يكون حالا من فاعل «يلعبون» فهذه أربعة أوجه، وأما «يلعبون» فيجوز أن يكون حالا من مفعول «ذرهم» ، ومن منع أن تتعدد الحال لواحد لم يجز حينئذ أن يكون «في خوضهم» حالا من مفعول «ذرهم» بل يجعله: إما متعلقا ب «ذرهم» كما تقدم." (١)

"وهناك سؤال وجوابه. وقرأ أبو حيوة: «سأنزل» مضعفا. وقوله: «مثل» يجوز فيه وجهان أحدهما: أنه منصوب على المفعول به أي: سأنزل قرآنا مثل ما أنزل الله، و «ما» على هذا موصولة اسمية أو نكرة موصوفة أي: مثل الذي أنزله أو مثل شيء أنزله. والثاني: أن يكون نعتا لمصدر **محذوف تقديره**: سأنزل إنزالا مثل ما أنزل الله، و «ما» على هذا مصدرية أي: مثل إنزال الله، و «إذ» منصوب ب «ترى» ، ومفعول الرؤية محذوف أي: ولو ترى الكفار أو الكذبة، ويجوز أن لا يقدر لها مفعول أي: ولو كنت من أهل الرؤية في هذا الوقت، وجواب «لو» محذوف أي: لرأيت أمرا عظيما. و «الظالمون» يجوز أن تكون فيه أل للجنس، وأن تكون للعهد، والمراد بهم من تقدم ذكره من المشركين واليهود والكذبة المفترين.

و ﴿في غمرات الموت﴾ خبر المبتدأ، والجملة في محل خفض بالظرف. والغمرات: جمع غمرة وهي الشدة المفظعة، وأصلها من غمره الماء إذا ستره، كأنها تستر بغمها وتنزل به، قال:

١٩٨٢ - ولا ينجي من الغمرات إلا ... براكاء القتال أو الفرار

وتجمع على غمر كغمرة وعمر، قال:

١٩٨٣ -. . . . . وحان لتالك الغمر انقشاع

ويروى «انحسار» . وقال الراغب: «أصل الغمر إزالة أثر الشيء»." (٢)

"إعمال الثاني، ومذهب الكوفيين بالعكس، وقد تقدم تقرير ذلك في البقرة، فعلى اختيار البصريين يكون «ضل» هو الرفع ل «ما كنتم تزعمون» واحتاج الأول لفاعل فأعطيناه ضميره فاستتر فيه، وعلى اختيار الكوفيين يكون «تقطع» هو الرافع ل «ما كنتم تزعمون» ، وفي «ضل» ضميره فاعلا به، وعلى كلا القولين ف «بينكم» منصوب على الظرف وناصبه «تقطع» .

السادس: أن الظرف صلة لموصول **محذوف تقديره**: تقطع ما بينكم، فحذف الموصول وهو «ما» وقد تقدم أن ذلك رأي الكوفيين، وتقدم ما استشهدوا به عليه من القرآن وأبيات العرب، واستدل القائل/ بذلك بقول الشاعر:

١٩٩٢ - يديرونني عن سالم وأديرهم ... وجلدة بين الأنف والعين سالم

وبقول الآخر:

١٩٩٣ - ما بين عوف وإبراهيم من نسب ... إلا قرابة بين الزنج والروم

تقديره: وجلدة ما بين، وإلا قرابة ما بين، ويدل على ذلك قراءة عبد الله ومجاهد والأعمش: ﴿لقد تقطع ما بينكم﴾ .

السابع: قال الزمخشري: «لقد تقطع بينكم: لقد وقع التقطع بينكم، كما تقول: جمع بين الشيئين، تريد أوقع الجمع بينهما

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٣٦

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٤١

على إسناد الفعل إلى مصدره بهذا التأويل» انتهى. قوله: «بهذا التأويل» قول حسن: وذلك أنه لو أضمر في «تقطع» ضمير المصدر المفهوم منه لصار التقدير: تقطع التقطع بينكم، وإذا تقطع التقطع بينهم حصل الوصل، وهو ضد." (١)

"يعمل فلا يجوز العطف على محل مجروره، بل مذهب سيبويه في الذي بمعنى الحال والاستقبال أن لا يجوز العطف على محل مجروره، بل النصب بفعل مقدر، لو قلت: هذا ضارب زيد وعمرا لم يكن نصب «عمرا» على المحل على الصحيح وهو مذهب سيبويه؛ لأن شرط العطف على الموضع مفقود وهو أن يكون للموضع محرز لا يتغير، وهذا موضح في علم النحو «.

قلت: وقد ذكر الزمخشري في أول الفاتحة في ﴿مالك يوم الدين﴾ [الفاتحة: ٤] أنه لما لم يقصد به زمان صارت إضافته محضة فلذلك وقع صفة للمعارف، فمن لازم قوله إنه يتعرف بالإضافة أن لا يعمل، لأن العامل في نية الانفصال عن الإضافة، ومتى كان في نية الانفصال كان نكرة، ومتى كان نكرة فلا يقع صفة للمعرفة. وهذا حسن حيث يرد عليه بقوله، وقد تقدم تحقيق هذا في الفاتحة.

وقرأ أبو حيوة: ﴿والشمس والقمر﴾ جرا نسقا على اللفظ. وقرئ شاذا ﴿والشمس والقمر﴾ رفعا على الابتداء، وكان من حقه أن يقرأ «حسبان» رفعا على الخبر، وإنما قرأه نصبا، فالخبر حينئذ **محذوف تقديره**: مجعولان حسبانا أو مخلوقان حسبانا. فإن قلت: لا يمكن في هذه القراءة رفع «حسبان» حتى نلزم القارئ بذلك؛ لأن الشمس والقمر ليسا نفس الحسبان. فالجواب: أنهما في قراءة النصب: إما مفعولان أولان و «حسبانا» ثان، وإما صاحبا حال وحسبانا حال، والمفعول الثاني هو الأول، والحال لا بد وأن تكون صادقة على ذي الحال، فمهما كان الجواب لكم كان لنا والجواب ظاهر مما تقدم.." (٢)

"الأول. والتأويل الثاني: أن يكون «خلقهم» مصدرا بمعنى مخلوقهم. فيكون عطفا على «الجن» ، ومفعوله الثاني **محذوف تقديره**: وجعلوا مخلوقهم وهو ما ينحتون من الأصنام كقوله تعالى: ﴿قال أتعبدون ما تنحتون﴾ شركاء لله تعالى. قوله تعالى: «وخرقوا» قرأ الجمهور «خرقوا» بتخفيف الراء ونافع بتشديدها. وقرأ ابن عباس بالحاء المهملة والفاء وتخفيف الراء، وابن عمر كذلك أيضا إلا أنه شدد الراء، والتخفيف في قراءة الجماعة بمعنى الاختلاق. قال الفراء: «يقال خلق الإفك وخرقه واختلقه وافتراه وافتعله وخرصه بمعنى كذب فيه» ، والتشديد للتكثير لأن القائلين بذلك خلق كثير وجم غفير، وقيل: هما لغتان، والتخفيف هو الأصل. وقال الزمخشري: «ويجوز/ أن يكون من خرق الثوب إذا شقه أي: اشتقوا له بنين وبنات» . وأما قراءة الحاء المهملة فمعناها التزوير أي: زوروا له أولادا لأن المزور محرف ومغير الحق إلى الباطل.

وقوله ﴿بغير علم﴾ فيه وجهان. أحدهما: أنه نعت لمصدر محذوف أي: خرقوا له خرقا بغير علم قاله أبو البقاء وهو ضعيف

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٥١

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٦٣

المعنى، والثاني: وهو الأحسن أن يكون منصوبا على الحال من فاعل «خرقوا» أي: افتعلوا الكذب مصاحبين للجهل وهو عدم العلم.." (١)

"وقيل: إنه قصد بالتصريف أن يقولوا درست عقوبة لهم «يعني فهذه علة صريحة وقد أوضح بعضهم هذا فقال:» المعنى: يصرف هذه الدلائل حالا بعد حال ليقول بعضهم دارست فيزدادوا كفرا، وتنبيه لبعضهم فيزدادوا إيمانا، ونحو: ﴿يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا﴾ [البقرة: ٢] . وأبو علي جعلها في بعض القراءات لام الصيرورة، وفي بعضها لام العلة فقال: «واللام في ليقولوا في قراءة ابن عامر ومن وافقه بمعنى: لئلا يقولوا أي: صرفت الآيات وأحكمت لئلا يقولوا هذه أساطير الأولين قديمة قد بليت وتكررت على الأسماع، واللام على سائر القراءات لام الصيرورة» . قلت: قراءة ابن عامر درست بوزن أكلت وسرقت فعلا ماضيا مسندا لضمير الآيات، وسيأتي تحقيق القراءات في هذه الكلمة متواترها وشاذها. قال الشيخ «وما أجازه من إضمار» لا «بعد اللام المضمر بعدها» أن «هو مذهب لبعض الكوفيين كما أضمروها بعد» أن «المظهرة في ﴿أن تضلوا﴾ [النساء: ١٧٦] ، ولا يجيز البصريون إضمار» لا «إلا في القسم على ما تبين فيه» .
ثم هذه اللام لا بد لها من متعلق، فقدره الزمخشري وغيره متأخرا. قال الزمخشري: «وليقولوا جوابه **محذوف تقديره**: وليقولوا درست نصرفها. فإن قلت: أي فرق بين اللامين في ليقولوا ولنبينه؟ قلت: الفرق بينهما أن الأولى مجاز والثانية حقيقة، وذلك أن الآيات صرفت للتبيين، ولم تصرف ليقولوا دارست، ولكن لأنه لما حصل هذا القول بتصريف الآيات كما حصل للتبيين شبه به فسيق مساقه، وقيل: ليقولوا كما قيل لنبيه» . قلت: فقد نص هنا." (٢)

"قوله تعالى: ﴿ولتصغى﴾ : في هذه اللام ثلاثة أوجه، أحدها: أنها لام كي والفعل بعدها منصوب بإضمار أن. وفيما يتعلق به احتمالان: الاحتمال الأول أن يتعلق بيوحي على أنها نسق على «غرورا» ، وغرورا مفعول له والتقدير: يوحي بعضهم إلى بعض للغرور وللصغو، ولكن لما كان المفعول له الأول مستكملا لشروط النصب نصب، ولما كان هذا غير مستكمل للشروط وصل الفعل إليه بحرف العلة، وقد فاته من الشروط كونه لم يتحد فيه الفاعل، فإن فاعل الوحي «بعضهم» وفاعل الصغو الأفئدة، وفات أيضا من الشروط صريح المصدرية. والاحتمال الثاني: أن يتعلق بمحذوف متأخر بعدها، فقدره الزجاج: ولتصغى إليه فعلوا ذلك، وكذا قدره الزمخشري فقال: «ولتصغى جوابه **محذوف تقديره**: وليكون ذلك جعلنا الزمخشري فقال:» ولتصغى جوابه **محذوف تقديره**: وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا، على أن اللام لام الصيرورة «.

الوجه الثاني: / أن اللام لام الصيرورة وهي التي يعبرون عنها بلام العاقبة، وهو رأي الزمخشري كما تقدم حكايته عنه أيضا.." (٣)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٨٧

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٩٤

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/١١٧

"الوجه الثالث: أنها لام القسم. قال أبو البقاء:» إلا أنها كسرت لما لم يؤكد الفعل بالنون «وما قاله غير معروف، بل المعروف في هذا القول أن هذه لام كي، وهي جواب قسم **محذوف تقديره**: والله لتصغى فوضع» لتصغى «موضع لتصغين، فصار جواب القسم من قبيل المفرد كقولك:» والله ليقوم زيد «أي: أحلف بالله لقيام زيد، هذا مذهب الأخفش وأنشد:

٢٠٣٤ - إذا قلت قدني قال بالله حلفة ... لتغني عني ذا إنائك أجمعا

فقوله» لتغني «جواب القسم، فقد ظهر أن هذا القائل يقول بكونها لام كي، غاية ما في الباب أنها وقعت موقع جواب القسم لا أنها جواب بنفسها، وكسرت لما حذفت منها نون التوكيد، ويدل على فساد ذلك أن النون قد حذفت، ولام الجواب باقية على فتحها قال:

٢٠٣٥ - لئن تك قد ضاقت عليكم بيوتكم ... ليعلم ربي أن بيتي واسع

فقوله» ليعلم «جواب القسم الموطأ له باللام في» لئن «، ومع ذلك فهي مفتوحة مع حذف نون التوكيد، ولتحقيق هذه المسألة مع الأخفش موضوع غير هذا.

والضمير في قوله» وفي» إليه «يعود: إما على الوحي، وإما على الزخرف، وإما على القول، وإما على الغرور، وإما على العداوة لأنها بمعنى." (١)

"لقوله «ويستخلف» ، لأن معنى يستخلف ينشئ. والثاني: أنها نعت مصدر **محذوف تقديره**: استخلافا مثل ما أنشأكم. وقوله ﴿من ذرية﴾ متعلق بأنشأكم. وفي «من» هذه أوجه أحدها: أنها لابتداء الغاية أي: ابتدأ إنشاءكم من ذرية قوم. والثاني: أنها تبعيضية قاله ابن عطية. الثالث: بمعنى البدل، قال الطبري وتبعه مكي بن أبي طالب «هي كقولك:» أخذت من ثوبي درهما «أي: بدله وعوضه، وكون» من «بمعنى البدل قليل أو ممتنع، وما ورد منه مؤول كقوله تعالى: ﴿لجعلنا منكم ملائكة﴾ [الزخرف: ٦٠] وقوله:

٢٠٦٠ - جارية لم تأكل المرققا ... ولم تذق من البقول الفستقا

أي: بدلكم وبدل البقول، والمعنى: من أولاد قوم متقدمين أصلهم آدم. وقال الزمخشري:» من أولاد قوم آخرين لم يكونوا على مثل صفتكم وهم أهل سفينة نوح «. وقرأ أبي بن كعب» ذرية «بفتح الذال، وأبان بن عثمان» ذرية «بتخفيف الراء مكسورة، ويروى عنه أيضا» ذرية «بوزن ضربة وقد تقدم تحقيق ذلك.." (٢)

"وبإباحتها لهم، فاعترض بالاحتجاج على من حرمها، والاحتجاج على من حرمها تأكيد وتسديد للتحليل، والاعتراضات في الكلام لا تساق إلا للتوكيد» .

وقرأ ابن عامر «إلا أن تكون ميتة» بالتأنيث ورفع ميتة يعني: إلا أن يوجد ميتة، فتكون تامة عنده، ويجوز أن تكون الناقصة والخبر **محذوف تقديره**: إلا أن يكون هناك ميتة، وقد تقدم أن هذا منقول عن الأخفش في قوله مثل ذلك ﴿وإن يكن ميتة﴾ .

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١١٨/٥

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٥٧/٥

وقال أبو البقاء: «ويقرأ برفع» ميتة «على أن» تكون «تامة، وهو ضعيف لأن المعطوف منصوب» . قلت: كيف يضعف قراءة متواترة؟ وأما قوله «لأن المعطوف منصوب» فذلك غير لازم؛ لأن النصب على قراءة من رفع «ميتة» يكون نسقا على محل «أن تكون» الواقعة مستثناة تقديره: إلا أن يكون ميتة، وإلا دما مسفوحا، وإلا لحم خنزير. وقال مكي ابن أبي طالب «وقرأ أبو جعفر» إلا أن تكون «بالتاء، ميتة بالرفع» ، ثم قال: «وكان يلزم أبا جعفر أن يقرأ» أو دم «بالرفع وكذلك ما بعده» . قلت: هذه هي قراءة ابن عامر نسبها لأبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني شيخ نافع وهو محتمل، وقوله «كان يلزمه» إلى آخره هو معنى ما ضعف به أبو البقاء هذه القراءة، وقد تقدم جواب ذلك، واتفق أن ابن عامر يقرأ «وإن تكن ميتة» بالتأنيث والرفع وهنا كذلك.

وقرأ ابن كثير وحمزة «تكون» بالتأنيث، «ميتة» بالنصب على أن اسم «تكون» مضمر عائد على مؤنث أي: إلا أن يكون المأكول، ويجوز أن يعود الضمير من «تكون» على «محرما» ، وإنما أنث الفعل لتأنيث الخبر كقوله ﴿ثم." (١)

"ما حرم ثم أتل آتينا، وقيل: هو عطف على» قل «على / إضمار قل أي: ثم قل آتينا. وقيل: تقديره ثم أخبركم آتينا. وقال الزمخشري:» عطف على وصاكم به «. قال:» فإن قلت: كيف صح عطفه عليه ب ثم، والإيتاء قبل التوصية به بدهر طويل؟ قلت: هذه التوصية قديمة لم يزل تتواصاها كل أمة على لسان نبيها فكأنه قيل: ذلكم وصاكم به يا بني آدم قديما وحديثا، ثم أعظم من ذلك أنا آتينا موسى الكتاب. وقيل: هو معطوف على ما تقدم قبل شطر السورة من قوله ﴿ووهبنا له إسحاق﴾ [الأنعام: ٨٤] . وقال ابن عطية: «مهلتها في ترتيب القول الذي أمر به محمد صلى الله عليه وسلم كأنه قال: ثم مما وصيناه أنا آتينا موسى الكتاب ويدعو إلى ذلك أن موسى عليه السلام متقدم بالزمان على محمد عليه السلام» . وقال ابن القشيري: «في الكلام **محذوف تقديره**: ثم كنا قد آتينا موسى الكتاب قبل إنزالنا القرآن على محمد عليه الصلاة والسلام» . وقال الشيخ: «والذي ينبغي أن يستعمل للعطف كالواو من غير اعتبار مهلة، وبذلك قال بعض النحويين» . قلت: وهذه استراحة، وأيضا لا يلزم من انتفاء المهلة انتفاء الترتيب فكان ينبغي أن يقول من غير اعتبار ترتيب ولا مهلة على أن الفرض في هذه الآية عدم الترتيب في الزمان.

قوله: ﴿تماما﴾ يجوز فيه خمسة أوجه، أحدها: أنه مفعول من أجله أي: لأجل تمام نعمتنا. الثاني: أنه حال من الكتاب أي: حال كونه تماما.." (٢)

"قال: «والمعنى: فبسبب وقوعي في الغي لاجتهدن في إغوائهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم. فإن قلت: بم تعلقت الباء فإن تعلقها ب» لأقعدن «يصد عنه لام القسم لا تقول: والله بزيد لأمرن؟ قلت: تعلقت بفعل القسم **المحذوف تقديره**: فبما أغويتني أقسم بالله لأقعدن أي: فبسبب إغوائك أقسم. ويجوز أن تكون الباء للقسم أي: فأقسم بإغوائك لأقعدن» . قلت: وهذان الوجهان سبق إليهما أبو بكر بن الأنباري، وذكر عبارة قريبة من هذه العبارة.

وقال الشيخ: «وما ذكره من أن اللام تصد عن تعلق الباء ب» لأقعدن «ليس حكما مجمعا عليه بل في ذلك خلاف» .

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٩٧/٥

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٢٦/٥

قلت: أما الخلاف فنعم. لكنه خلاف ضعيف لا يقيد به أبو القاسم، والشيخ نفسه قد قال عند قوله تعالى ﴿لمن تبعك منهم لأملأن﴾ [الأعراف: ١٨] في قراءة من كسر اللام في «لمن» ، إن ذلك لا يجيزه الجمهور وسيأتي لك مبينا إن شاء الله.

و «ما» تحتمل ثلاثة أوجه أظهرها: أنها مصدرية أي: فبإغوائك إياي. والثاني: أنها استفهامية يعني أنه استفهم عن السبب الذي أغواه به فقال: فبأي شيء من الأشياء أغويتني؟ ثم استأنف جملة أقسم فيها بقوله «لأقعدن» . وهذا ضعيف عند بعضهم أو ضرورة عند آخرين من حيث إن «ما» الاستفهامية إذا جرت حذفت ألفها، ولا تثبت إلا في شذوذ كقولهم: عما تسأل؟ أو ضرورة كقوله:

٢١٤٧ - على ما قام يشتمني لئيم ... كخنزير تمرغ في رماد." (١)

"مذؤوما ومدحورا يطلب هذا الجار عند هذا القائل من حيث المعنى ويكون الإعمال للثاني كما هو مختار البصريين للحذف من الأول.

والثالث: أن يكون هذا الجار خبرا مقدما والمبتدأ **محذوف تقديره**: لمن تبعك منهم هذا الوعيد، ودل على قوله «هذا الوعيد» قوله «لأملأن جهنم» ، لأن هذا القسم وجوابه وعيد، وهذا أراده الزمخشري بقوله: «بمعنى لمن تبعك منهم الوعيد وهو قوله» لأملأن جهنم «على أن» لأملأن «في محل الابتداء و» لمن تبعك «خبره. قال الشيخ:» فإن أراد ظاهر كلامه فهو خطأ على مذهب البصريين لأن قوله «لأملأن» جملة هي جواب قسم محذوف، من حيث كونها جملة فقط لا يجوز أن تكون مبتدأة، ومن حيث كونها جوابا للقسم المحذوف يمتنع أيضا؛ لأنها إذ ذاك من هذه الحيثية لا موضع لها من الإعراب، ومن حيث كونها مبتدأ لها موضع من الإعراب، ولا يجوز أن تكون الجملة لها موضع من الإعراب لا موضع لها من الإعراب، وهو محال لأنه يلزم أن تكون في موضع رفع لا في موضع رفع، داخل عليها عامل غير داخل عليها عامل، وذلك لا يتصور .»

قلت: بعد أن قال الزمخشري:» بمعنى لمن تبعك الوعيد وهو لأملأن «كيف يحسن أن يتردد بعد ذلك فيقال: إن أراد ظاهر كلامه، كيف يريده مع التصريح بتأويله هو بنفسه؟ وأما قوله» على أن لأملأن في محل الابتداء «فإنما قاله لأنه دال على الوعيد الذي هو في محل الابتداء، فنسب إلى الدال ما ينسب إلى المدلول من جهة المعنى.

وقول الشيخ أيضا «ومن حيث كونها جوابا/." (٢)

"أن القسط مصدر فهو ينحل لحرف مصدري وفعل، فالتقدير: قل: أمر ربي بأن أقسطوا وأقيموا، وكما أن المصدر ينحل ل «أن» والفعل الماضي نحو: «عجبت من قيام زيد وخرج» أي: من أن قام وخرج، ول «أن» والفعل المضارع كقولها:

٢١٨٢ - للبس عباءة وتقر عيني ... .

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٢٦٥

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٢٧٤

أي: لأن ألبس وتقر، كذلك ينحل ل «أن» وفعل أمر لأنها بالثلاث الصيغ: الماضي والمضارع والأمر بشرط التصرف. وقد تقدم لنا تحقيق هذه المسألة وإشكالها وجوابه، وهذا بخلاف «ما» فإنها لا توصل بالأمر، وبخلاف «كي» فإنها لا توصل إلا بالمضارع، فلذلك لا ينحل المصدر إلى «ما» وفعل أمر، ولا إلى كي وفعل ماض أو مضارع. وقال الزمخشري: «وأقيموا وجوهكم: وقل أقيموا وجوهكم أي: اقصدوا عبادته» . وهذا من أبي القاسم يحتمل تأويلين، أحدهما: أن يكون قوله «قل» أراد به أنه مقدر غير هذا الملفوظ به، فيكون «أقيموا» معمولا لقول أمر مقدر، وأن يكون معطوفا على قوله «أمر ربي» فإنه معمول ل «قل» . وإنما أظهر الزمخشري «قل» مع «أقيموا» لتحقيق عطفيته على «أمر ربي» . ويجوز أن يكون قوله «وأقيموا» معطوفا على أمر **محذوف تقديره**: قل أقبلوا وأقيموا.

وقال الجرجاني صاحب «النظم» : «نسق الأمر على الجر، وجاز ذلك." (١)

"لأن قوله ﴿قل أمر ربي﴾ قول؛ لأن الأمر لا يكون إلا كلاما والكلام قول، وكأنه قال: قل يقول ربي:» أقسطوا وأقيموا «يعني أنه عطف على المعنى.

و ﴿مسجد﴾ هنا يحتمل أن يكون مكانا وزمانا. قال الزمخشري:» في وقت كل سجود وفي مكان كل سجود «وكان من حق مسجد مسجد بفتح العين لضمها في المضارع، وله في هذا الشذوذ أخوات كثيرة مذكورة في التصريف.

وقوله: ﴿مخلصين﴾ حال من فاعل» ادعوه «، و» الدين «مفعول به باسم الفاعل. و» له «متعلق بمخلصين، ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من» الدين «.

قوله: ﴿كما بدأكم﴾ الكاف في محل نصب نعتا لمصدر **محذوف تقديره**: تعودون عودا مثل ما بدأكم. وقيل: تقديره يخرجون خروجا مثل ما بدأكم ذكرهما مكي، والأول أليق بلفظ الآية الكريمة. وقال ابن الأنباري:» موضع الكاف في «كما» نصب بتعودون؛ وهو على مذهب العرب في تقديم مفعول الفعل عليه أي: تعودون كما ابتدأ خلقكم «.

قال الفارسي «كما بدأكم تعودون» ليس على ظاهره إذ ظاهره: تعودون كالبدء، وليس المعنى تشبيههم بالبداء، إنما المعنى على إعادة الخلق كما ابتدئ، فتقدير كما بدأكم تعودون: كما بدأ خلقكم أي: يحيي خلقكم عودا كبدئه، وكما أنه لم يعن بالبدء ظاهره من غير حذف المضاف إليه كذلك لم يعن." (٢)

"قوله تعالى: ﴿لقد أرسلنا﴾ : جواب قسم **محذوف تقديره**: والله لقد أرسلنا. قال الزمخشري: «فإن قلت: ما لهم لا يكادون ينطقون بهذه اللام إلا مع» قد «، وقل عنهم قوله:

٢٢٢٤ - حلفت لها بالله حلفة فاجر ... لناموا. . . . .

قلت: إنما كان ذلك لأن الجملة القسمية لا تساق إلا تأكيدا للجملة المقسم عليها التي هي جوابها فكانت مظنة لمعنى التوقع الذي هو معنى» قد «عند استماع المخاطب كلمة» القسم «، وأما غير أبي القاسم من النحاة فإنه قال:» إذا كان

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٢٩٦

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٢٩٧

جواب القسم ماضيا مثبتا متصرفا: فإما أن يكون قريبا من زمن الحال فتأتي ب «قد» وإلا أتيت باللام وحدها «فظاهر هذه العبارة جواز الوجهين باعتبارين.." (١)

"قوله تعالى: ﴿فظلموا بها﴾ : يجوز أن يضمن «ظلموا» معنى كفروا فيتعدى بالباء كتعديته. ويؤيده ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾ [لقمان: ١٣] . ويجوز أن تكون الباء سببية، والمفعول **محذوف تقديره**: فظلموا أنفسهم، أو ظلموا الناس بمعنى صدوهم عن الإيمان بسبب الآيات. وقوله «لأكثرهم»." (٢)

"قوله تعالى: ﴿إمآ أن تلقي﴾ : «إما» هنا للتخيير، ويطلق عليها حرف عطف مجازا. وفي محل «أن تلقي وإما أن نكون» ثلاثة أوجه، أحدها النصب بفعل مقدر أي: افعل إما إلقائك وإما إلقاءنا، كذا قدره الشيخ. وفيه نظر لأنه لا يفعل إلقاءهم فينبغي أن يقدر فعلا لائقا بذلك وهو اختر أي: اختر إما إلقاءك وإما إلقاءنا. وقدره مكي وأبو البقاء، فقالا: «إما أن تفعل الإلقاء» قال مكي: «كقوله:

٢٢٦٢ - قالوا الركوب فقلنا تلك عادتنا ... .

إلا أنه جعل النصب مذهب الكوفيين. الثاني: الرفع على خبر ابتداء مضمر تقديره: أمرك إما إلقاؤك وإما إلقاؤنا. الثالث: أن يكون مبتدأ خبره **محذوف تقديره**: إما إلقاؤك مبدوء به، وإما إلقاؤنا مبدوء به، وإنما أتى هنا ب» أن «المصدرية قبل الفعل بخلاف قوله تعالى: ﴿وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب﴾ [التوبة: ١٠٦] لأن» أن «وما بعدها هنا: إما مفعول وإما مبتدأ، والمفعول به والمبتدأ لا يكونان فعلا صريحا، بل لا بد أن ينضم إليه حرف." (٣)

"وأن تكون حرف وجوب لوجوب، وعلى هذا فلا بد لها من جواب وهو **محذوف تقديره**: لما جاءتنا آمنا بها من غير توقف.." (٤)

"قوله تعالى: ﴿وأورثنا﴾ : يتعدى لاثنين لأنه قبل النقل بالهمزة متعد لواحد نحو: ورثت أبي، فبالنقل اكتسب آخر، فأولهما «القوم» و «الذين» وصلته في محل نصب نعتا له. وأما المفعول الثاني: ففيه ثلاثة أوجه، أظهرها: أنه ﴿مشارق الأرض ومغاربها﴾ . وفي قوله ﴿التي باركنا فيها﴾ على هذا وجهان أحدهما: أنه نعت لمشارق ومغارب. والثاني: أنه نعت للأرض. وفيه ضعف من حيث الفصل بالمعطوف بين الصفة والموصوف، وهو نظير قولك: «قام غلام هند وزيد العاقلة» . وقال أبو البقاء هنا: «وفيه ضعف؛ لأن فيه العطف على الموصوف قبل الصفة» وهذا سبق لسان أو قلم لأن العطف ليس على الموصوف، بل على ما أضيف إلى الموصوف.

الثاني من الأوجه الثلاثة: أن المفعول الثاني هو ﴿التي باركنا فيها﴾ أي: أورثناهم الأرض التي باركنا فيها. وفي قوله تعالى ﴿مشارق الأرض ومغاربها﴾ وجهان، أحدهما: هو منصوب على الظرف ب «يستضعفون» . والثاني: أن تقديره:

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٥٣/٥
(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٠٠/٥
(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤١٥/٥
(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٢٣/٥

يستضعفون في مشارق الأرض ومغاربها، فلما حذف الحرف وصل الفعل بنفسه فنصب. هكذا قال أبو البقاء. ولا أدري كيف يكونان وجهين فإن القول بالظرفية هو عين القول بكونه على تقدير «في» ؛ لأن كل ظرف مقدر ب «في» فكيف يجعل شيئا واحدا شيئين؟

الوجه الثالث: أن المفعول الثاني **محذوف تقديره**: أورثناهم الأرض أو الملك أو نحوه. و «يستضعفون» يجوز أن يكون على بابه من الطلب أي:." (١)

"اللبس بباب الفاعل، فكذا هنا لأن «يصنع» يصح أن يتسلط على فرعون فيرفعه فاعلا، فلا يدعى فيه التقديم. وقد سبقه إلى هذا مكي وقال: «ويلزم من يجيز هذا أن يجيز» يقوم زيد «على الابتداء والخبر والتقديم والتأخير ولم يجزه أحد» ، وقد تقدمت هذه المسألة وما فيها، وأنه هل يجوز أن تكون من باب التنازع أم لا؟ وهذا الذي ذكراه وإن كان محيلا في بادئ الرأي فإنه كباب/ الابتداء والخبر. ولكن الجواب عن ذلك أن المانع في «قام زيد» هو اللبس وهو مفقود ههنا.

القثاني: أن اسم «كان» ضمير عائد على «ما» الموصولة و «يصنع» مسند لفرعون، والجملة خبر عن كان، والعائد محذوف أيضا، والتقدير: ودمرنا الذي كان هو يصنعه فرعون.

الثالث: أن تكون «كان» زائدة و «ما» مصدرية، والتقدير: ودمرنا ما يصنع فرعون أي: صنعه. ذكره أبو البقاء. قلت: وينبغي أن يجيء هذا الوجه أيضا وإن كانت «ما» موصولة اسمية على أن العائد **محذوف تقديره**: ودمرنا الذي يصنعه فرعون.

الرابع: أن «ما» مصدرية أيضا، و «كان» ليست زائدة بل ناقصة، واسمها ضمير الأمر والشأن، والجملة من قوله «يصنع فرعون» خبر كان فهي مفسرة للضمير. وقال أبو البقاء هنا: «وقيل: ليست» كان «زائدة، ولكن» كان «الناقصة لا يفصل بها بين» ما «وبين صلتها، وقد ذكرنا ذلك في قوله ﴿بما كانوا يكذبون﴾ [البقرة: ١٠] وعلى هذا القول تحتاج» كان «إلى اسم. ويضعف أن يكون." (٢)

"قوله: ﴿بأحسنها﴾ يجوز أن يكون حالا كما تقدم في «بقوة» وعلى هذا فمفعول «يأخذوا» **محذوف تقديره**: يأخذوا أنفسهم. ويجوز أن تكون الباء زائدة، و «أحسنها» مفعول به والتقدير: يأخذوا أحسنها كقوله:

٢٢٩٠ -. . . . . سود المحاجر لا يقرأن بالسور

وقد تقدم ذلك محققا في قوله تعالى: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ [البقرة: ١٩٥] . و «أحسن» يجوز أن تكون للتفضيل على بابها، وأن لا تكون بل بمعنى حسنة كقوله:

٢٢٩١ - إن الذي سمك السماء بنى لنا ... بيتا دعائمه أعز وأطول

أي: عزيزة طويلة.

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٤٣٨

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٤٤٠

قوله: ﴿سأوريكم دار الفاسقين﴾ جوزوا في الرؤية هنا أن تكون بصرية وهو الظاهر فتتعدى لاثنين، أحدهما: ضمير المخاطبين، والثاني «دار» . والثاني: أنها قلبية وهو منقول عن ابن زيد وغيره، والمعنى: سأعلمكم سير الأولين وما حل بهم من النكال. وقيل: دار الفاسقين: ما دار إليه أمرهم، وذلك لا يعلم إلا بالإخبار والإعلام. قال ابن عطية: معترضا على هذا الوجه «ولو كان من رؤية القلب لتعدى بالهمزة إلى ثلاثة مفعولين. ولو قال قائل: المفعول الثالث يتضمنه المعنى فهو مقدر، أي: مذمومة أو خربة أو مسعرة على قول من قال إنها جهنم قيل له: لا يجوز حذف هذا المفعول." (١)

"وقال أبو البقاء: «هو محذوف، أي: إلها» ولا حاجة إليه.

و «جسدا» فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه نعت. الثاني: أنه عطف بيان. الثالث: أنه بدل قاله الزمخشري، وهو أحسن، لأن الجسد ليس مشتقا فلا ينعت به إلا بتأويل، وعطف البيان في النكرات قليل أو ممتنع عند الجمهور. وإنما قال «جسدا» لئلا يتوهم أنه كان مخطوطا أو مرقوما. والجسد: الجثة. وقيل: ذات لحم ودم، والوجهان منقولان في التفسير.

قوله: ﴿له خوار﴾ في محل النصب نعتا ل «عجلا» ، وهذا يقوي كون «جسدا» نعتا لأنه إذا اجتمع نعت وبدل قدم النعت على البدل. والجمهور على «خوار» بخاء معجمة وواو صريحة وهو صوت البقر خاصة، وقد يستعار للبعير. والخور الضعف، ومنه: أرض خوارة ورمح خوار، والخوران مجرى الروث وصوت البهائم أيضا. وقرأ علي رضي الله عنه وأبو السمال «جؤار» بالجيم والهمز وهو الصوت الشديد.

قوله: ﴿ألم يروا﴾ إن قلنا: إن «اتخذ» متعدية لاثنين، وإن الثاني **محذوف تقديره**: واتخذ قوم موسى من بعده عجلا جسدا إلها فلا حاجة حينئذ إلى ادعاء حذف جملة يتوجه عليها هذا الإنكار، وإن قلنا إنها متعدية لواحد بمعنى صنع وعمل، أو متعدية لاثنين، والثاني هو «من حليهم» فلا بد من حذف جملة قبل ذلك ليتوجه عليها الإنكار، والتقدير: فعبدوه.

و «يروا» يجوز أن تكون العلمية وهو الظاهر، وأن تكون البصرية، وهو بعيد.." (٢)

"أو في قليل عند آخرين كقوله تعالى: ﴿ردف لكم﴾ [النمل: ٧٢] . والثاني: أن اللام لام العلة، وعلى هذا فمفعول «يرهبون» **محذوف تقديره**: يرهبون عقابه لأجله، وهذا مذهب الأخفش. / الثالث: أنها متعلقة بمصدر **محذوف تقديره**: الذين هم رهبتهم لربهم، وهو قول المبرد، وهذا غير جار على قواعد البصريين لأنه يلزم منه حذف المصدر وإبقاء معموله وهو ممتنع إلا في شعر، وأيضا فهو تقدير مخرج للكلام عن وجه فصاحته. الرابع: أنها متعلقة بفعل مقدر أيضا تقديره: يخشعون لربهم. ذكره أبو البقاء وهو أولى مما قبله.." (٣)

"استنباءه كان مصحوبا بالقرآن مشفوعا به.

ويجوز أن يتعلق ب «اتبعوا» ، أي: واتبعوا القرآن المنزل مع اتباع النبي وبالعمل بسنته وبما أمر به ونهى عنه، أو واتبعوا القرآن كما اتبعه مصاحبين له في اتباعه «يعني بهذا الوجه الأخير أنه حال من فاعل» اتبعوا «. / وقيل:» مع «بمعنى» على «،

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٤٥٤

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٤٦٠

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٤٧٣

أي: أنزل عليه. وجوز الشيخ أن يكون» معه «ظرفا في موضع الحال. قال:» والعامل فيها **محذوف تقديره**: أنزل كائنا معه، وهي حال مقدرة كقولهم: «مررت برجل معه صقر صائدا به غدا» فحالة الإنزال لم يكن معه، لكنه صار معه بعد، كما أن الصيد لم يكن وقت المرور «..» (١)

"عن ضمير» . قلت: العموم رابط من الروابط الخمسة وعليه قوله:

٢٣٢٩ - ألا ليت شعري هل إلى أم سالم ... سبيل فأما الصبر عنها فلا صبرا

ومنه «نعم الرجل زيد» على أحد الأوجه.

والوجه الثاني من وجهي الخبر أنه **محذوف تقديره**: والذين يمسكون مأجورون أو مثابون ونحوه، وقوله: «إنا لا نضيع» جملة اعتراضية، قاله الحوفي، ولا ضرورة إلى ادعاء مثله.

الثاني من وجهي «والذين يمسكون» : أنه في محل جر نسقا على «للذين يتقون» ، أي: ولدار الآخرة خير للمتقين وللمتمسكين، قاله الزمخشري، إلا أنه قال: «ويكون قوله» إنا لا نضيع اعتراضا «. وفيه نظر لأنه لم يقع بين شيئين متلازمين ولا بين/ شيئين بينهما تعلق معنوي فكان ينبغي أن يقول: ويكون على هذا مستأنفا.

وقرأ العامة:» يمسكون «بالتشديد من مسك بمعنى تمسك، حكاه أهل التصريف، أي: إن فعل بمعنى تفعل، وعلى هذا فالباء للآلة كهي في: تمسكت بالحبل. وقرأ أبو بكر عن عاصم ورويت عن أبي عمرو وأبي العالية:» يمسكون «بسكون الميم وتخفيف السين من أمسك، وهما لغتان يقال: مسكت وأمسكت، وقد جمع كعب بن زهير بينهما في قوله:

٢٣٣٠ - ولا تمسك بالعهد الذي زعمت ... إلا كما يمسك الماء الغرابيل." (٢)

"ولكن أمسك متعد. قال تعالى: ﴿ويمسك السمآء﴾ فعلى هذا مفعوله **محذوف تقديره:»** يمسكون دينهم وأعمالهم بالكتاب «، فالباء يجوز أن تكون للحال وأن تكون للآلة، أي: مصاحبين للكتاب، أي لأوامره ونواهيه. وقرأ الأعمش وهي قراءة عبد الله» استمسكوا «. وأبي» تمسكوا «ماضيين.." (٣)

"قوله تعالى: ﴿فأتبعه﴾ : الجمهور على «أتبعه» رباعيا وفيه وجهان أحدهما: أنه متعد لواحد بمعنى أدركه ولحقه وهو مبالغة في حقه، / حيث جعل إماما للشيطان. ويحتمل أن يكون متعديا لاثنين لأنه منقول بالهمزة من تبع، والمفعول الثاني **محذوف تقديره**: أتبعه الشيطان خطواته، أي: جعله تابعا لها. ومن تعديه لاثنين قوله تعالى: ﴿وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان﴾ [الطور: ٢١] . وقرأ الحسن وطلحة بخلاف عنه «فاتبعه» بتشديد التاء. وهل تبعه واتبعه بمعنى أو بينهما فرق؟ قيل بكل منهما/ وأبدى بعضهم الفرق بأن تبعه مشى في أثره، واتبعه إذا وازاه في المشي. وقيل: اتبعه بمعنى استتبعه.

والانسلاخ: التعري من الشيء، ومنه: انسلاخ جلد الحية. وليس في." (٤)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٨٢/٥

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٠٨/٥

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٠٩/٥

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥١٥/٥

"التعريف، ثم اعتد بالحركة العارضة فأدغم النون في اللام كقوله: ﴿وقد تبين لكم﴾ [العنكبوت: ٣٨] ، وقد تقدم ذلك في قوله ﴿عن الأهلة﴾ [البقرة: ١٨٩] .

والأنفال: جمع نفل وهي الزيادة على الشيء الواجب وسميت/ الغنيمة نفلا لزيادتها على حماية الحوزة. قال لبيد:

٢٣٨٠ - إن تقوى ربنا خير نفل ... وبإذن الله ريثي وعجل

وقال آخر:

٢٣٨١ - إنا إذا احمر الوغى نروي القنا ... ونعف عند مقاسم الأنفال

وقيل: سميت «الأنفال» لأن المسلمين فضلوا بها على سائر الأمم. وقال الزمخشري: «والنفل: ما ينفله الغازي، أي يعطاه زيادة على سهمه من المغنم» .

قوله: ﴿ذات بينكم﴾ : قد تقدم الكلام على «ذات» في آل عمران. وهي هنا صفة لمفعول **محذوف تقديره**: وأصلحوا أحوالا ذات افتراقكم وذات وصلكم، أو ذات المكان المتصل بكم، فإن «بين» قد قيل إنه يراد به هنا الفراق أو الوصل أو الظرف. وقال الزجاج وغيره: «إن» ذات «هنا بمنزلة." (١)

"قوله تعالى: ﴿كمآ أخرجك﴾ : فيه عشرون وجها: أحدها: أن الكاف نعت لمصدر **محذوف تقديره**: الأنفال ثابتة لله ثبوتا كما أخرجك أي: ثبوتا بالحق كإخراجك من بيتك بالحق، يعني أنه لا مرية في ذلك. الثاني: أن تقديره: وأصلحوا ذات بينكم إصلاحا كما أخرجك. وقد التفت من خطاب الجماعة إلى خطاب الواحد. الثالث: تقديره: وأطيعوا الله ورسوله طاعة محققة ثابتة كما أخرجك أي: كما أن إخراج الله إياك لا مرية فيه ولا شبهة. الرابع: تقديره: يتوكلون توكلا حقيقيا كما أخرجك ربك. الخامس: تقديره: هم: المؤمنون حقا كما أخرجك فهو صفة ل «حقا» .

السادس: تقديره: استقر لهم درجات وكذا استقرارا ثابتا كاستقرار إخراجك. السابع: أنه متعلق بما بعده تقديره: يجادلونك مجادلة كما أخرجك ربك. الثامن: تقديره: لكارهون كراهية ثابتة كما أخرجك ربك أي: إن هذين الشيئين: الجدال والكراهية ثابتان لا محالة، كما أن إخراجك ثابت." (٢)

"الثالث عشر: أنها في موضع رفع أيضا والتقدير: لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم، هذا وعد حق كما أخرجك. وهذا فيه حذف مبتدأ وخبر، ولو صرح بذلك لم يلتئم التشبيه ولم يحسن.

الرابع عشر: أنها في موضع رفع أيضا. والتقدير: وأصلحوا ذات بينكم ذلكم خير لكم كما أخرجك، فالكاف في الحقيقة نعت لخبر مبتدأ محذوف. وهو ضعيف لطول الفصل بين قوله: «وأصلحوا» وبين قوله «كما أخرجك» .

الخامس عشر: أنها في محل رفع أيضا على خبر ابتداء مضمر والمعنى: أنه شبه كراهية أصحاب رسول الله عليه السلام لخروجه من المدينة حين تحققوا خروج قريش للدفع عن أبي سفيان وحفظ عيره بكراهيتهم لنزع الغنائم من أيديهم وجعلها لله ورسوله يحكم فيها ما يشاء. واختار الزمخشري هذا الوجه وحسنه، فقال: «يرتفع محل الكاف على أنه خبر ابتداء **محذوف**

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٥٥٦

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٥٥٩

تقديره: هذه الحال كحال إخراجك. يعني أن حالهم في كراهة ما رأيت من تنفيل الغزاة مثل حالهم في كراهة خروجهم للحرب» وهذا الذي حسنه الزمخشري هو قول الفراء وقد شرحه ابن عطية بنحو ما تقدم من الألفاظ فإن الفراء قال: «هذه الكاف شبهت هذه القصة التي هي إخراجه من بيته بالقصة المتقدمة التي هي سؤالهم عن الأنفال» .

السادس عشر: أنها صفة لخبر مبتدأ أيضا/ وقد حذف ذلك المبتدأ وخبره. والتقدير: قسمتك الغنائم حق كما كان إخراجك حقا. السابع عشر: أن التشبيه وقع بين إخراجين أي: إخراج ربك إياك من بيتك وهو مكة وأنت." (١)

"قوله تعالى: ﴿ليحق﴾ : فيه وجهان، أحدهما: أنه متعلق بما قبله أي: ويقطع ليحق الحق. والثاني: أن يتعلق **بمحذوف تقديره**: ليحق الحق فعل ذلك أي: ما فعله إلا لهما وهو إثبات الإسلام وإظهاره وزوال الكفر ونحوه.." (٢)

"الأفعال، وأسماء الأفعال لا تضمر، فتشبيهه بقولك: «زيدا فاضربه» ليس بجيد، لأنهم لم يقدروه ب «عليك زيدا فاضربه» وإنما هذا منصوب على الاشتغال «، قلت: يجوز أن يكون نحا الزمخشري نحو الكوفيين، فإنهم يجرونه مجرى الفعل مطلقا، وكذلك يعملونه متأخرا نحو: ﴿كتاب الله عليكم﴾ [النساء: ٢٤] .

وقال أبو البقاء:» ويجوز أن يكون في موضع نصب، أي: ذوقوا ذلكم، ويجعل الفعل الذي بعده مفسرا له، والأحسن أن يكون التقدير: باشروا ذلكم فذوقوه لتكون الفاء عاطفة «. قلت: ظاهر هذه العبارة الثانية أن المسألة لا تكون من الاشتغال لأنه قدر الفعل غير موافق لما بعده لفظا مع إمكانه، وأيضا فقد جعل الفاء عاطفة لا زائدة، وقد تقدم تحقيق الكلام في هذه الفاء عند قوله: ﴿وإياي فارهبون﴾ [البقرة: ٤٠] .

قوله: ﴿وأن للكافرين عذاب النار﴾ الجمهور على فتح» أن «وفيها تخريجات، أحدها: أنها وما في حيزها في محل رفع على الابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: حتم استقرار عذاب النار للكافرين. والثاني: أنها خبر مبتدأ محذوف أي: الحتم/ أو الواجب أن للكافرين، أو الواجب أن للكافرين عذاب النار. الثالث: أن تكون عطفا على» ذلكم «في وجهيه، قاله الزمخشري، ويعني بقوله» في وجهيه «، أي: وجهي الرفع وقد تقدما. الرابع: أن تكون في محل نصب على المعية، قال الزمخشري:» أو نصب." (٣)

"**محذوف تقديره**: إصابة خاصة. الثاني: أنها حال من المفعول وهو الموصول تقديره: لا تصيبن الظالمين خاصة بل تعمهم وتعم غيرهم. والثالث: أنه حال من فاعل «ظلموا» قاله ابن عطية. قال الشيخ: «ولا يعقل هذا الوجه» . قلت: ولا أدري ما عدم تعقله؟ فإن المعنى: واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا ولم يظلم غيرهم، بمعنى أنهم اختصوا بالظلم ولم يشاركهم فيه غيرهم، فهذه الفتنة لا تختص إصابتها هؤلاء بأنفسهم وتصيب من لم يظلم البتة، وهذا معنى واضح.." (٤)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٥٦١

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٥٦٤

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٥٨٢

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٥٩٤

"قوله تعالى: ﴿إذ أنتم قليل﴾ : فيه ثلاثة أوجه، أوضحها: أنه ظرف ناصبه **محذوف تقديره**: واذكروا حالكم الثابتة في وقت قلتكم، قاله ابن عطية. والثاني: أنه مفعول به. قال الزمخشري: «نصب على أنه مفعول به مذكور لا ظرف/ أي: اذكروا وقت كونكم أقلة أذلة. وفيه نظر لأن» إذ «لا يتصرف فيها إلا بما ذكرته فيما تقدم، وليس هذا منه. الثالث: أن يكون ظرفا ل» اذكروا «قاله الحوفي وهو فاسد، لأن العامل مستقبل، والظرف ماض، فكيف يتلاقيان؟

قوله: ﴿تخافون﴾ فيه ثلاثة أوجه أظهرها: أنه خبر ثالث. والثاني: أنه صفة ل» قليل «وقد بدئ بالوصف بالمفرد ثم بالجملة. والثالث: أن يكون حالا من الضمير المستتر في» مستضعفون «..." (١)

"قوله تعالى: ﴿واعلموا أنما غنمتم﴾ : الظاهر أن «ما» هذه موصولة بمعنى الذي، وكان من حقها أن تكتب منفصلة من «أن» كما كتبت ﴿إن ما توعدون لآت﴾ [الأنعام: ١٣٤] منفصلة ولكن كذا رسمت. و «غنمتم» صلتها، وعائدها محذوف لاستكمال الشروط أي: غنمتموه. وقوله: ﴿فأن الله﴾ الفاء مزيدة في الخبر، لأن المبتدأ ضمن معنى الشرط، ولا يضر دخول الناسخ عليه لأنه لم يغير معناه وهذا كقوله تعالى: ﴿إن الذين فتنوا﴾ [البروج: ١٠] ثم قال: «فلهم» . والأخفش مع تجويزه زيادة الفاء في خبر المبتدأ مطلقا يمنع زيادتها في الموصول المشبه بالشرط إذا دخلت عليه «إن» المكسورة، وآية البروج حجة عليه. وإذا تقرر هذا ف «أن» وما عملت فيه في محل رفع على الابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: فواجب أن لله خمسه، والجملة من هذا المبتدأ والخبر خبر ل «أن» . وظاهر كلام الشيخ أنه جعل الفاء داخلة على «أن لله خمسه» من غير تقدير أن تكون مبتدأ وخبرها محذوف، بل جعلها بنفسها خبرا، وليس مراده ذلك، إذ لا تدخل هذه الفاء على مفرد بل على جملة، والذي يقوي إرادته ما ذكرته أنه حكى قول الزمخشري أعني كونه قدره أن «أن» وما في حيزها مبتدأ محذوف الخبر، فجعله قولا زائدا على ما قدمه.

ويجوز في «ما» أن تكون شرطية، وعاملها «غنمتم» بعدها، واسم «أن» حينئذ ضمير الأمر والشأن وهو مذهب الفراء. إلا أن هذا لا يجوز عند البصريين إلا ضرورة بشرط أن لا يليها فعل كقوله:." (٢)

"و «كان» يحتمل أن تكون على بابها من الدلالة على اقتران مضمون الجملة بالزمان الماضي، وأن تكون بمعنى صار، فتدل على التحول أي: صار مفعولا بعد أن لم يكن كذلك.

/ قوله: ﴿ليهلك﴾ فيه أوجه، أحدها: أنه بدل من قوله «ليقضي» بإعادة العامل فيتعلق بما تعلق به الأول. الثاني: أنه متعلق بقوله «مفعولا» ، أي: فعل هذا الأمر لكيت وكيت. الثالث: أنه متعلق بما تعلق به «ليقضي» على سبيل العطف عليه بحرف عطف **محذوف تقديره**: وليهلك، فحذف العاطف وهو قليل جدا. وقد قدمت التنبيه عليه. الرابع: أنه متعلق ب «يقضي» ذكره أبو البقاء. وقرأ الأعمش وعصمة عن أبي بكر عن عاصم «ليهلك» بفتح اللام، وقياس ماضي هذا «هلك» بالكسر. والمشهور إنما هو الفتح قال تعالى: ﴿إن امرؤ هلك﴾ [النساء: ١٧٦] ﴿حتى إذا هلك﴾ [غافر: ٣٤] .

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٥٩٤

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٦٠٥

قوله: ﴿من حي﴾ قرأ نافع، وأبو بكر عن عاصم، والبزي عن ابن كثير بالإظهار، والباقون بالإدغام. والإظهار والإدغام في هذا النوع لغتان مشهورتان: وهو كل ما آخره ياءان من الماضي أولاهما مكسورة نحو: حيي وعيي. ومن الإدغام قول المتلمس:." (١)

"الذين كفروا معجزين [في الأرض] » كذلك خلا حفصا. والباقون بتاء الخطاب.

وفي قراءة الغيبة تخريجات كثيرة سبق نظائرها في أواخر آل عمران. ولا بد من ذكر ما ينبهك هنا على ما تقدم فمنها: أن الفعل مسند إلى ضمير يفسره السياق تقديره: ولا يحسبن هو أي قبيل المؤمنين أو الرسول أو حاسب، أو يكون الضمير عائدا على من خلفهم. وعلى هذه الأقوال فيجوز أن يكون «الذين كفروا» مفعولا أول، و «سبقوا» جملة في محل نصب مفعولا ثانيا. وقيل: الفعل مسند إلى «الذين كفروا» ثم اختلفوا هؤلاء في المفعولين: فقال قوم: الأول **محذوف تقديره**: ولا يحسبنهم الذين كفروا سبقوا، ف «هم» مفعول أول، و «سبقوا» في محل الثاني، أو يكون التقدير: لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم سبقوا، وهو في المعنى كالذي قبله. وقال قوم: بل «أن» الموصولة محذوفة، وهي وما في حيزها سادة مسد المفعولين، والتقدير: ولا يحسبن الذين كفروا أن سبقوا، فحذفت «أن» الموصولة وبقيت صلتها كقوله ﴿ومن آياته يريكم﴾ [الروم: ٢٤] ، أي: أن يريكم وقولهم: «تسمع بالمعيدي خير من أن تراه» وقوله:

٢٤٣٤ - ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى ... .

ويؤيد هذا الوجه قراءة عبد الله «أنهم سبقوا» . وقال قوم: «بل» سبقوا «في." (٢)

"٢٤٤٣ - أكل امرئ تحسبين أمرأ ... ونار توقد بالليل نارا

أي: وكل نار، فلا يكون من العطف على الضمير المجرور «. قال ابن عطية:» وهذا الوجه من حذف المضاف مكروه، بابه ضرورة الشعر «. قال الشيخ:» وليس بمكروه ولا ضرورة، بل أجازه سيبويه وخرج عليه البيت وغيره من الكلام «، قلت: قوله:» بل إضافة صحيحة ليست من نصب «فيه نظر لأن النحويين على أن إضافة» حسب «وأخواتها إضافة غير محضة، وعللوا ذلك بأنها في قوة اسم فاعل ناصب لمفعول به، فإن» حسبك «بمعنى كافيك وغيرك بمعنى مغايرك، وقيد الأوابد بمعنى مقيدها قالوا: ويدل على ذلك أنها توصف بها النكرات فقال:» مررت برجل حسبك من رجل «.

وجوز أبو البقاء فيه الرفع من ثلاثة أوجه أحدها: أنه نسق على الجلالة كما تقدم، إلا أنه قال: فيكون خبرا آخر كقولك:» القائمان/ زيد وعمرو، ولم يثن «حسبك» لأنه مصدر. وقال قوم: هذا ضعيف؛ لأن الواو للجمع ولا يحسن ههنا، كما لا يحسن في قولهم: «ما شاء الله وشئت» . و «ثم» هنا أولى «، قلت: يعني أنه من طريق الأدب لا يؤتى بالواو التي تقتضي الجمع، بل تأتي ب» ثم «التي تقتضي التراخي، والحديث دال على ذلك. الثاني: أن يكون خبر مبتدأ **محذوف تقديره**:

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٦١٣

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥/٦٢٣

وحسب من اتبعك. والثالث: هو مبتدأ والخبر **محذوف تقديره**: ومن اتبعك كذلك أي: حسبهم الله.

وقرأ الشعبي» ومن «بسكون النون» «أتبعك» بزنة أكرمك.." (١)

"ألا ترى كيف قوبل ﴿يريدون أن يطفئوا﴾ بقوله:» ويأبى الله «، و [كيف] أوقع موقع: ولا يريد الله إلا أن يتم نوره» . وقال الزجاج: «إن المستثنى منه **محذوف تقديره**: ويأبى أي ويكره كل شيء إلا أن يتم نوره» . وقد جمع أبو البقاء بين مذهب الزجاج ومذهب غيره، فجعلهما مذهبا واحدا فقال: «يأبى بمعنى يكره، ويكره بمعنى يمنع، فلذلك استثنى، لما فيه من معنى النفي، والتقدير: يأبى كل شيء إلا إتمام نوره» .." (٢)

"وقوله تعالى: ﴿ولو أنهم رضوا﴾ : الظاهر أن جواب «لو» **محذوف تقديره**: لكان خيرا لهم. وقيل: جوابها «وقالوا» ، والواو مزيدة، وهذا مذهب الكوفيين. وقوله «سيؤتينا» إنا إلى الله راغبون «هاتان الجملتان كالشرح لقولهم: حسبنا الله، فلذلك يم يتعاطفا لأنهما كالشيء الواحد، فشدة الاتصال منعت العطف.." (٣)

"وقيل: الخطاب للمؤمنين، وبهذه التقادير الثلاثة يختلف معنى الاستفهام: فعلى الأول يكون الاستفهام للتقريع والتوبيخ، وعلى الثاني يكون للتعجب من حالهم، وعلى الثالث يكون للتقرير.

والعلم هنا يحتمل أن يكون على بابه فتسد «أن» مسد مفعولين عند سيبويه، ومسد أحدهما والآخر محذوف عند الأخفش، وأن يكون بمعنى العرفان فتسد «أن» مسد مفعول. و «من» شرطية و ﴿فأن له نار﴾ جوابها، وفتحت «أن» بعد الفاء لما عرف في الأنعام والجملة الشرطية في محل رفع خبر «أن» الأولى.

وهذا تخريج واضح وقد عدل عن هذا الواضح جماعة إلى وجوه أخر فقال الزمخشري: «ويجوز أن يكون» فأن له «معطوفا على» أنه «على أن جواب» من «**محذوف تقديره**: ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله يهلك فأن له» . وقال الجرمي والمبرد: «أن» الثانية مكررة للتوكيد كأن التقدير: فله نار جهنم، وكررت «أن» توكيدا. وشبهه أبو البقاء بقوله تعالى: ﴿ثم إن ربك للذين عملوا السواء﴾ [النحل: ١١٩] ، ثم قال: ﴿إن ربك من بعدها﴾ قال: «والفاء على هذا جواب الشرط»

.

وقد رد الشيخ على الزمخشري قوله بأنهم نصوا على أنه إذا حذف جواب الشرط لزم أن يكون فعل الشرط ماضيا أو مضارعا مقرونا ب «لم» ،." (٤)

"قوله تعالى: ﴿ومأواهم جهنم﴾ : قال أبو البقاء: «إن قيل: كيف حسنت الواو هنا، والفاء أشبه بهذا الموضع؟ ففيه ثلاثة أجوبة. أحدها: أن الواو واو الحال والتقدير: افعل ذلك في حال استحقاقهم جهنم، وتلك الحال حال كفرهم ونفاقهم. والثاني: أن الواو جيء بها تنبيها على إرادة فعل **محذوف تقديره**: واعلم أن مأواهم جهنم. الثالث: أن الكلام قد حمل على

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦٣٤/٥

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤١/٦

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٧٢/٦

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٧٧/٦

المعنى، والمعنى: أنه قد اجتمع لهم عذاب الدنيا بالجهاد والغلظة وعذاب الآخرة بجعل جهنم مأواهم» ، ولا حاجة إلى هذا كله، بل هذه جملة استئنافية.." (١)

"قوله تعالى: ﴿إلا أن أغناهم﴾ : فيه وجهان، أحدهما: أنه مفعول به، أي: وما كرهوا وعابوا إلا إغناء الله إياهم، وهو من باب قولهم: ما لي عندك ذنب إلا أن أحسنت إليك، أي: إن كان ثم ذنب فهو هذا، فهو تهكم بهم، كقوله:

٢٠١٧ - ولا عيب فينا غير عرق لمعشر ... كرام وأنا لا نخط على النمل

وقول الآخر:

٢٠١٨ - ما نقموا من بني أمية إلا ... أنهم يحلمون إن غضبوا

وأنهم سادة الملوك ولا ... يصلح إلا عليهم العرب

والثاني: أنه مفعول من أجله، وعلى هذا فالمفعول به **محذوف تقديره**: وما نقموا منهم الإيمان إلا لأجل إغناء الله إياهم. وقد تقدم الكلام على نقم.." (٢)

"ما أتوك، فيكونون داخلين في خبر ليس، مخبرا بمتعلقهم عن اسمها وهو «حرج» . الثاني: أن يكون معطوفا على «المحسنين» فيكونون داخلين فيما أخبر به عن قوله «من سبيل» ، فإن «من سبيل» يحتمل أن يكون مبتدأ، وأن يكون اسم «ما» الحجازية، و «من» مزيدة في الوجهين. الثالث: أن يكون ﴿ولا على الذين﴾ خبرا لمبتدأ **محذوف تقديره**: ولا على الذين إذا ما أتوك إلى آخر الصلة حرج أو سبيل، وحذف لدلالة الكلام عليه، قاله أبو البقاء، ولا حاجة إليه لأنه تقدير مستغنى عنه، إذ قد قدر شيئا يقوم مقامه هذا الموجود في اللفظ والمعنى. وهذا الموصول يحتمل أن يكون مندرجا في قوله ﴿ولا على / الذين لا يجدون ما ينفقون﴾ وذكروا على سبيل نفي الحرج عنهم وأن لا يكونوا مندرجين، بأن يكون هؤلاء وجدوا ما ينفقون، إلا أنهم لم يجدوا مركوبا.

وقرأ معقل بن هرون «لنحملهم» بنون العظمة. وفيها إشكال، إذ كان مقتضى التركيب: قلت لا أجد ما يحملكم عليه الله. قوله: «قلت» فيه أربعة أوجه، أحدها: أنه جواب «إذا» الشرطية، و «إذا» ، وجوابها في موضع الصلة، وقعت الصلة جملة شرطية، وعلى هذا فيكون قوله «تولوا» جوابا لسؤال مقدر، كأن قائلا قال: «ما كان حالهم إذا أجيبوا بهذا الجواب؟ فأجيب بقوله» تولوا «. الثاني: أنه في موضع نصب على الحال من كاف» أتوك «، أي: إذا أتوك وأنت قائل: لا أجد ما أحملكم عليه، و» قد «مقدرة عند من يشترط ذلك في الماضي الواقع حالا كقوله: ﴿أو جآءوكم حصرت صدورهم﴾ [النساء: ٩٠] في أحد أوجهه، كما تقدم تحقيقه، وإلى." (٣)

"قوله تعالى: ﴿والذين اتخذوا﴾ : قرأ نافع وابن عامر: «الذين اتخذوا» بغير واو، والباقون بواو العطف. فأما قراءة نافع وابن عامر فلموافقة مصاحفهم، فإن مصاحف المدينة والشام حذفت منها الواو وهي ثابتة في مصاحف غيرهم. و

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٨٦/٦

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٨٧/٦

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٩٩/٦

«الذين» على قراءة من أسقط الواو قبلها فيها أوجه، أحدها: أنها بدل من «آخرون» قبلها. وفيه نظر لأن هؤلاء الذين اتخذوا مسجدا ضرارا، لا يقال في حقهم إنهم مرجون لأمر الله، لأنه يروى في التفسير أنهم من كبار المنافقين كأبي عامر الراهب.

الثاني: أنه مبتدأ وفي خبره حينئذ أقوال أحدها: أنه «أفمن أسس بنيانه» والعائد **محذوف تقديره**: بنيانه منهم. الثاني: أنه «لا يزال بنيانهم» قاله النحاس والحوفي، وفيه بعد لطول الفصل. الثالث: أنه «لا تقم فيه» قاله الكسائي. قال ابن عطية: «ويتجه بإضمار: إما في أول الآية، وإما في آخرها بتقدير: لا تقم في مسجدهم» . الرابع: أن الخبر **محذوف تقديره**: معذبون ونحوه، قاله المهدوي.

الوجه الثالث أنه منصوب على الاختصاص. وسيأتي هذا الوجه أيضا في قراءة الواو.." (١)

"قانون النحويين لأنهم عاملوا» كيف «في كل مكان معاملة الاستفهام المحض في قولك» كيف زيد «ول» كيف «تصرفات غير هذا فتحل محل المصدر الذي هو» كيفية «وتخلع معنى الاستفهام، ويحتمل هذا الموضع أن يكون منها. ومن تصرفاتها قولهم:» كن كيف شئت «وانظر قول البخاري:» كيف كان بدء الوحي «فإنه لم يستفهم» . انتهى. فقول الزجاج «لا يجوز أن تعمل» انظر «في» كيف «يعني لا تتسلط عليها ولكن هو متسلط على الجملة المنسحب عليها حكم الاستفهام وهكذا سبيل كل تعليق.

قال [الشيخ] :» وقول ابن عطية: هذا قانون النحويين إلى آخره ليس كما ذكر بل ل «كيف» معنيان، أحدهما: الاستفهام المحض، وهو سؤال عن الهيئة إلا أن يعلق عنها العامل، فمعناها معنى الأسماء التي يستفهم بها إذا علق عنها العامل. والثاني: الشرط كقول العرب: «كيف تكون أكون» . وقوله: «ول» كيف «تصرفات إلى آخره ليس» كيف «تحل محل المصدر، ولا لفظ» كيفية «هو مصدر، إنما ذلك نسبة إلى» كيف «، وقوله:» ويحتمل أن يكون هذا الموضع منها، ومن تصرفاتها قولهم: «كن كيف شئت» لا يحتمل أن يكون منها؛ لأنه لم يثبت لها المعنى الذي ذكر من كون «كيف» بمعنى كيفية وادعاء مصدرية «كيفية» .

وأما «كن كيف شئت» ف «كيف» ليست بمعنى كيفية، وإنما هي شرطية وهو المعنى الثاني الذي لها، وجوابها محذوف، التقدير: كيف شئت فكن، كما تقول: «قم متى شئت» ف «متى» اسم شرط ظرف لا يعمل فيه «قم» والجواب **محذوف تقديره**: متى شئت فقم، وحذف الجواب لدلالة ما قبله عليه كقولهم: «اضرب زيدا إن أساء إليك» ، التقدير: إن أساء إليك فاضربه، وحذف «فاضربه» لدلالة «اضرب» المتقدم عليه. وأما قول." (٢)

"بعني الذي، و» يستعجل «صلته وعائده **محذوف تقديره**: أي شيء الذي يستعجله منه أي من العذاب، أو من الله تعالى. وجوز آخرون كمكي وأنظاره أن يكون» ماذا «كله مبتدأ أي: يجعل الاسمان بمنزلة اسم واحد، والجملة بعده خبره. وقال أبو علي:» وهو ضعيف لخلو الجملة من ضمير يعود على المبتدأ «. وقد أجاب أبو البقاء عن هذا فقال:»

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦/١١٩

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦/٢٠٦

ورد هذا القول بأن الهاء في «منه» تعود على المبتدأ كقولك: «زيد أخذت منه درهما» . قلت: ومثل أبي علي لا يخفى عليه مثل ذلك، إلا أنه لا يرى عود الهاء على الموصول لأن الظاهر عودها على العذاب. قال الشيخ: «والظاهر عود الضمير في» منه «على العذاب، وبه يحصل الربط لجملة الاستفهام بمفعول» أرأيتم «المحذوف الذي هو مبتدأ في الأصل» . وقال مكي: «وإن شئت جعلت» ما «و» ذا «بمنزلة اسم واحد في موضع رفع بالابتداء، والجملة التي بعده الخبر، والهاء في» منه «تعود أيضا على العذاب» . قلت: فقد ترك المبتدأ بلا رابط لفظي حيث جعل الهاء عائدة على غير المبتدأ فيكون العائد عند محذوفا. لكنه قال بعد ذلك: «فإن جعلت الهاء في» منه «تعود على الله جل ذكره و» ما «و» ذا «اسما واحدا كانت» ما «في موضع نصب ب» يستعجل «والمعنى: أي شيء يستعجل المجرمون من الله» فقوله هذا يؤذن بأن الضمير لما عاد على غير المبتدأ جعله مفعولا مقدما، وهذا الوجه بعينه جائز فيما إذا جعل الضمير عائدا على العذاب. ووجه الرفع على الابتداء جائز فيما إذا جعل الضمير عائدا على الله تعالى إذ العائد الرابط مقدر كما تقدم التنبيه عليه.." (١)

"قوله تعالى: ﴿لافتدت به﴾ : «افتدى» يجوز أن يكون متعديا وأن يكون قاصرا، فإذا كان مطاوعا ل «فدى» كان قاصرا تقول: فديته فافتدى، ويكون بمعنى فدى فيتعدى لواحد. والفعل هنا يحتمل الوجهين: فإن جعلناه متعديا فمفعوله **محذوف تقديره**: لافتدت به نفسها، وهو في المجاز كقوله: ﴿كل نفس تجادل عن نفسها﴾ [النحل: ١١١] .

وقوله: ﴿وأسروا﴾ / قيل: «أسر» من الأضداد، يستعمل بمعنى أظهر، كقوله الفرزدق:

٢٥٩٩ - ولما رأى الحجاج جرد سيفه ... أسر الحروري الذي كانوا أضمرا

وقول الآخر:

٢٦٠٠ - فأسررت الندامة يوم نادى ... برد جمال غاضرة المنادي

ويستعمل بمعنى: «أخفى» وهو المشهور في اللغة كقوله: ﴿يعلم ما تسرون وما تعلنون﴾ [النحل: ١٩] وهو في الآية يحتمل الوجهين. وقيل: إنه ماض على بابه قد وقع. وقيل: بل هو بمعنى المستقبل. وقد أبعد بعضهم فقال: «أسروا الندامة» أي: بدت بالندامة أسرة وجوههم أي: تكاسير جباههم.

و ﴿لما رأوا﴾ يجوز أن تكون حرفا، وجوابها محذوف لدلالة ما تقدم." (٢)

"قوله تعالى: ﴿بفضل الله وبرحمته﴾ : في تعلق هذا الجار أوجه، أحدها: أن «بفضل» و «برحمته» متعلق **بمحذوف تقديره**: بفضل الله وبرحمته ليفرحوا بذلك فليفرحوا، فحذف الفعل الأول لدلالة الثاني عليه، فهما جملتان، ويدل على ذلك قول الزمخشري: «أصل الكلام: بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك والتكرير للتأكيد والتقرير وإيجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا، فحذف أحد الفعلين لدلالة المذكور عليه، والفاء داخلة لمعنى الشرط كأنه قيل: إن فرحوا بشيء فليخصوهما بالفرح فإنه لا مفروح به أحق منهما.

الثاني: أن الجار الأول متعلق أيضا بمحذوف دل عليه السياق والمعنى، لا نفس الفعل الملفوظ به والتقدير: بفضل الله وبرحمته

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢١٦/٦

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٢١/٦

فليعتنوا فبذلك فليفرحوا قاله الزمخشري.

الثالث: أن يتعلق الجار الأول ب» جاءتكم «قال الزمخشري:» ويجوز أن يراد «قد جاءتكم موعظة بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا، أي فبمجيئها فليفرحوا» . قال الشيخ: «أما إضمار» فليعتنوا «فلا دليل عليه» قلت: الدلالة عليه من السياق واضحة، وليس شرط الدلالة أن تكون لفظية.

وقال الشيخ: «وأما تعلقه بقوله:» قد جاءتكم «فينبغي أن يقدر." (١)

"محذوفا بعد» قل «، ولا يكون متعلقا ب» جاءتكم «الأولى للفصل بينهما ب» قل «. قلت: هذا إيراد واضح، ويجوز أن تكون» بفضل الله «صفة ل» موعظة «أي: موعظة مصاحبة أو ملتبسة بفضل الله.

الرابع: قال الحوفي:» الباء متعلقة بما دل عليه المعنى أي: قد جاءتكم الموعظة بفضل الله «.

الخامس: أن الفاء الأولى زائدة، وأن قوله» بذلك «بدل مما قبله وهو ﴿بفضل الله وبرحمته﴾ وأشير بذلك إلى اثنين وهما الفضل والرحمة كقوله: / ﴿لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك﴾ [البقرة: ٦٨] ، وكقوله:

٢٦٠١ - إن للخير وللشر مدى ... وكلا ذلك وجه وقبل

وفي هاتين الفاءين أوجه، أحدها: أن الأولى زائدة، وقد تقدم تحريره في الوجه الخامس. الثاني: أن الفاء الثانية مكررة للتوكيد، فعلى هذا لا تكون الأولى زائدة، ويكون أصل التركيب: فبذلك ليفرحوا، وعلى القول الأول قبله يكون أصل التركيب: بذلك فليفرحوا. الثالث: قال أبو البقاء:» الفاء الأولى مرتبطة بما قبلها، والثانية بفعل **محذوف تقديره**: فليعجبوا بذلك فليفرحوا كقولهم: «زيدا فاضربه أي: تعمد زيدا فاضربه» .

والجمهور على «فليفرحوا» بياء الغيبة. وقرأ عثمان بن عفان وأبي وأنس والحسن وأبو رجاء وابن هرمز وابن سيرين بتاء الخطاب، وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال الزمخشري: «وهو الأصل والقياس» .." (٢)

"قوله تعالى: ﴿أرأيتم﴾ : هذه بمعنى أخبروني. وقوله «ما أنزل» يجوز أن تكون «ما» موصولة بمعنى الذي، والعائد محذوف أي: ما أنزله، وهي في محل نصب مفعولا أول، والثاني هو الجملة من قوله: ﴿ءآلله أذن لكم﴾ والعائد من هذه الجملة على المفعول الأول **محذوف تقديره**: الله أذن لكم فيه. واعترض على هذه بأن قوله «قل» يمنع من وقوع الجملة بعده مفعولا ثانيا. وأجيب عنه بأنه كرر توكيدا. ويجوز أن تكون «ما» استفهامية منصوبة المحل ب «أنزل» وهي حينئذ معلقة ل «أرأيتم» ، وإلى هذا ذهب الحوفي والزمخشري. ويجوز أن تكون «ما» الاستفهامية في محل رفع بالابتداء، والجملة من قوله: ﴿ءآلله أذن لكم﴾ خبره، والعائد محذوف كما تقدم أي: أذن لكم فيه، وهذه الجملة الاستفهامية معلقة ل «أرأيتم» ، والظاهر من هذه الوجه هو الوجه الأول، لأن فيه إبقاء «أرأيت» على بابها من تعديها إلى اثنين، وأنها مؤثرة في أولهما بخلاف جعل «ما» استفهامية فإنها معلقة ل «أرأيت» وسادة مسد المفعولين.." (٣)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦/٢٢٣

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦/٢٢٤

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦/٢٢٦

"رأيت الذكر من بني آدم. ويجوز أن تكون «ما» استفهامية، وتكون حينئذ منصوبة بما بعدها، وقد تقدم قول الزمخشري في ذلك. وقال مكي: «لو جعلت» ما «استفهاما بمعنى الإنكار والتوبيخ كانت اسما في موضع نصب ب» يتبع «. وقال أبو البقاء نحوه.

ويجوز أن تكون» ما «موصولة بمعنى الذي نسقا على» من «في قوله: ﴿ألا إن لله من في السماوات﴾ ، قال الزمخشري:» ويجوز أن تكون «ما» موصولة معطوفة على «من» ، كأنه قيل: ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء، أي: وله شركاؤكم «.

ويجوز أن تكون «ما» هذه الموصولة في محل رفع بالابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: والذي يتبعه المشركون باطل. فهذه أربعة أوجه.

وقرأ السلمي «تدعون» بالخطاب، وعزاها الزمخشري لعلي ابن أبي طالب. قال ابن عطية: «وهي قراءة غير متجهة» قلت: قد ذكر توجيهها أبو القاسم، فقال: «ووجهه أن يحمل» وما يتبع «على الاستفهام، أي: وأي شيء يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبيين، يعني أنهم يتبعون الله تعالى ويطيعونه، فما لكم لا تفعلون مثل فعلهم كقوله تعالى: ﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب﴾ [الإسراء: ٥٧] .

قوله: ﴿إن يتبعون﴾ » إن «نافية، و» الظن «مفعول به، فهو استثناء مفرغ،." (١)

"ومفعول الظن **محذوف تقديره**: إن يتبعون إلا الظن أنهم شركاء، وعند الكوفيين تكون أل عوضا من الضمير تقديره:» إن يتبعون إلا ظنهم أنهم شركاء. والأحسن أن لا يقدر للظن معمول؛ إذ المعنى: إن يتبعون إلا الظن لا اليقين.

وقوله: ﴿إن يتبعون﴾ من قرأ «يدعون» بياء الغيبة فقد جاء ب «يتبعون» مطابقا له، ومن قرأ «تدعون» بالخطاب فيكون «يتبعون» التفاتا، إذ هو خروج من خطاب إلى غيبة.." (٢)

"قوله تعالى: ﴿متاع في الدنيا﴾ : يجوز رفع «متاع» من وجهين، أحدهما: أنه خبر مبتدأ محذوف، والجملة جواب لسؤال مقدر فهي استئنافية كأن قائلا قال: كيف لا يعلمون وهم في الدنيا مفلحون بأنواع مما يتلذذون به؟ فقيل: ذلك متاع. والثاني: أنه مبتدأ والخبر **محذوف تقديره**، لهم متاع، و «في الدنيا» يجوز أن يتعلق بنفس «متاع» ، أي: تمتع في الدنيا، ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه نعت ل «متاع» فهو في محل رفع. ولم يقرأ بنصبه هنا بخلاف قوله: «متاع الحياة» في أول السورة.

وقوله: ﴿بما كانوا﴾ الباء للسببية، و «ما» مصدرية، أي: بسبب كونهم كافرين.." (٣)

"قوله: ﴿كل﴾ المضاف إليه **محذوف تقديره**: كل دابة ورزقها ومستقرها ومستودعها في كتاب مبين.." (٤)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٣٦/٦

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٣٧/٦

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٣٨/٦

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٩٠/٦

"قوله تعالى: ﴿أرأيتم﴾ : إلى آخره: قد تقدم نظيره، والمفعول الثاني هنا **محذوف تقديره**: أأعصيه، ويدل عليه «إن عصيته» . وقال ابن عطية: «هي من رؤية القلب، والشرط الذي بعده وجوابه يسد مسد مفعولين ل» أرأيتم «. قال الشيخ:» والذي تقرر أن «أرأيت» ضمن معنى أخبرني، وعلى تقدير أن لا يضمن، فجملة الشرط والجواب لا تسد مسد مفعولي علمت وأخواتها.

قوله: ﴿غير تخسير﴾ الظاهر أن «غير» مفعول ثان لتزيدونني. قال أبو البقاء: «الأقوى هنا أن تكون» غير «استثناء في المعنى، وهي مفعول ثان ل» تزيدونني «، أي: فما تزيدونني إلا تخسيرا» . ويجوز أن تكون «غير» صفة لمفعول محذوف، أي: شيئا غير تخسير، وهو جيد في المعنى. ومعنى التفعيل هنا النسبة، والمعنى: غير أن أخسركم، أي: أنسبكم إلى التخسير، قاله الزمخشري. وقيل: هو على حذف مضاف، أي: غير بضاره تخسيركم، قاله ابن عباس.." (١)

"قوله تعالى: ﴿لو أن﴾ جوابها **محذوف تقديره**: لفعلت بكم وصنعت كقوله: ﴿ولو أن قرآنا سيرت﴾ [الرعد: ٣١]

.

قوله: ﴿أو آوي﴾ يجوز أن يكون معطوفا على المعنى، تقديره: أو أني آوي، قاله أبو البقاء والحوفي. ويجوز أن يكون معطوفا على «قوة» لأنه منصوب في الأصل بإضمار أن فلما حذفت «أن» رفع الفعل كقوله: ﴿ومن آياته يريكم﴾ [الروم: ٢٤]

.

واستضعف أبو البقاء هذا الوجه بعدم نصبه. وقد تقدم جوابه. ويدل على اعتبار ذلك قراءة شيبة وأبي جعفر «أو آوي» بالنصب كقوله:

٢٦٩٣ - ولولا رجال من رزام أعزة ... وآل سبيع أو أسوءك علقما

وقولها:

٢٦٩٤ - للبس عباءة وتقر عيني ... أحب إلي من لبس الشفوف

ويجوز أن يكون عطف هذه الجملة الفعلية على مثلها إن قدرت أن «أن» مرفوعة بفعل مقدر بعد «لو» عند المبرد، والتقدير: لو يستقر أو يثبت استقرار القوة أو آوي، ويكون هذان الفعلان ماضيي المعنى؛." (٢)

"يعود على الحجارة وهي أقرب مذكور. وقيل: يعود على العقوبة المفهومة من السياق. ولم يؤنث «ببعيد» : إما لأنه في الأصل نعت لمكان **محذوف تقديره**: وما هي بمكان بعيد بل هو قريب، والمراد به السماء أو القرى المهلكة، وإما لأن العقوبة والعقاب واحد، وإما لتأويل الحجارة بعذاب أو بشيء بعيد.." (٣)

"الزمخشري هنا: «فإن قلت: أين جواب» أرأيتم «وما له لم يثبت كما ثبت في قصة نوح وصالح؟ قلت: جوابه محذوف، وإنما لم يثبت لأن إثباته في القصتين دل على مكانه، ومعنى الكلام ينادي عليه، والمعنى: أخبروني إن كنت على

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٤٧/٦

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٦٣/٦

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٧١/٦

حجة واضحة ويقين من ربي و [كنت] نبيا على الحقيقة، أيصح أن لا آمركم بترك عبادة الأوثان والكف عن المعاصي، والأنبياء لا يبعثون إلا لذلك؟» .

قال الشيخ: «وتسمية هذا جوابا ل» أرأيتم «ليس بالمصطلح، بل هذه الجملة التي قدرها في موضع المفعول الثاني ل» أرأيتم « [لأن أرأيتم] إذا ضمنت معنى أخبرني تعدت إلى مفعولين، والغالب في الثاني أن يكون جملة استفهامية ينعقد منها ومن المفعول الأول في الأصل جملة ابتدائية كقول العرب:» أرأيتك زيدا ما صنع «وقال الحوفي:» وجواب الشرط محذوف لدلالة الكلام عليه تقديره: أأعدل عما أنا عليه «. وقال ابن عطية:» وجواب الشرط الذي في قوله «أن كنت» **محذوف تقديره**: أضل كما ضللتم أو أترك تبليغ الرسالة، ونحو هذا مما يليق بهذه المحاجة «. قال الشيخ:» وليس قوله «أضل» جوابا للشرط؛ لأنه إن كان مثبتا فلا يمكن أن يكون جوابا لأنه لا يترتب على الشرط، وإن كان استفهاما حذف منه الهمزة." (١)

"قوله تعالى: ﴿فأوردهم﴾ : يجوز أن تكون هذه المسألة من باب الإعمال، وذلك أن «يقدم» يصلح أن يتسلط على «النار» بحرف الجر، أي: يقدم قومه إلى النار، وكذا «أوردهم» يصح تسلطه عليها أيضا، ويكون قد أعمل الثاني للحذف من الأول، ولو أعمل الأول لتعدى ب إلى، ولأضمر في الثاني، ولا محل ل «أورد» لاستئنافه، وهو ماض لفظا مستقبل معنى؛ لأنه عطف على ما هو نص في الاستقبال. والهمزة في «أورد» للتعدية، لأنه قبلها يتعدى لواحد. قال تعالى: ﴿ولما ورد مآء مدين﴾ وقيل: أوقع الماضي هنا لتحققه. وقيل: بل هو ماض على حقيقته، وهذا قد وقع وانفصل وذلك أنه أوردهم في الدنيا النار. قال تعالى: ﴿النار يعرضون عليها﴾ [غافر: ٤٦] . وقيل: أوردهم موجبها وأسبابها، وفيه بعد لأجل العطف بالفاء.

والورد: يكون مصدرا بمعنى الورود، ويكون بمعنى الشيء المورد كالطحن والرعي. ويطلب أيضا على الوارد، وعلى هذا إن جعلت الورد مصدرا أو بمعنى الوارد فلا بد من حذف مضاف تقديره: وبئس مكان الورد المورود، وهو النار، وإنما احتيج إلى هذا التقدير لأن تصادق فاعل نعم وبئس ومخصوصها شرط، لا يقال: نعم الرجل الفرس. وقيل: بل المورود صفة للورد، والمخصوص بالذم **محذوف تقديره**: بئس الورد المورود النار، جوز من ذلك أبو البقاء وابن عطية، وهو ظاهر كلام الزمخشري. وقيل: التقدير: بئس القوم المورود بهم هم، فعلى هذا «الورد» مراد به الجمع." (٢)

"إلا بإذنه، قاله الحوفي وقال ابن عطية: «لا تكلم نفس» يصح أن تكون جملة في موضع الحال من الضمير الذي في «يأتي» وهو العائد على قوله: «ذلك يوم» ، ويكون على هذا عائد **محذوف تقديره**: لا تكلم نفس فيه، ويصح أن يكون قوله: ﴿لا تكلم نفس﴾ صفة لقوله: «يوم يأتي» .

وفاعل «يأتي» فيه وجهان، أظهرهما: أنه ضمير «يوم» المتقدم. والثاني: أنه ضمير الله تعالى كقوله: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله﴾ [البقرة: ٢١٠] وقوله: ﴿أو يأتي ربك﴾ والضمير في قوله: «فمنهم» الظاهر عوده على الناس في قوله: ﴿مجموع له الناس﴾ . وجعله الزمخشري عائدا على أهل الموقف وإن لم يذكروا، قال: «لأن ذلك معلوم؛ ولأن قوله: ﴿لا تكلم نفس﴾

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦/٣٧٤

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦/٣٨٢

يدل عليه» ، وكذا قال ابن عطية.

قوله: ﴿وسعيد﴾ خبره محذوف: أي: ومنهم سعيد، كقوله: ﴿منها قآئم وحصيد﴾ [هود: ١٠٠] .." (١)

"ابن عطية. وليس بشيء، إذ مع تسليم جواز التقديم والتأخير لا معنى لما ذكره.

وقال الشيخ: «وأقول إن التقدير: مثل تلك الرؤية أو مثل ذلك الرأي نري براهيننا لنصرف عنه، فتجعل الإشارة إلى الرأي أو الرؤية، والناصب للكاف مما دل عليه قوله: ﴿لولا أن رأى برهان ربه﴾ ولنصرف متعلق بذلك الفعل الناصب للكاف.

ومصدر «رأى» رؤية ورأي. قال:

٢٧٦٥ - ورأي عيني الفتى أباكا ... يعطي الجزيل فعليك ذاكا «

وقرأ الأعمش» ليصرف «بياء الغيبة، والفاعل هو الله تعالى.

قوله: ﴿المخلصين﴾ قرأ هذه اللفظة حيث وردت إذا كانت معرفة ب أل مكسورة اللام ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر، والباقون بفتحها، فالكسر على اسم الفاعل، والمفعول **محذوف تقديره**: المخلصين أنفسهم أو دينهم، والفتح على أنه اسم مفعول من أخلصهم الله، أي: اجتباهم واختارهم، أو أخلصهم من كل سوء.

وقرأ الكوفيون في مريم ﴿إنه كان مخلصا﴾ [مريم: ٥١] بفتح اللام بالمعنى المتقدم، والباقون بكسرها بالمعنى المتقدم.." (٢)

"قوله: ﴿مآ آمره﴾ في «ما» وجهان، أحدهما: أنها مصدرية. والثاني: أنها موصولة، وهي مفعول بها بقوله: «يفعل» والهاء في «آمره» تحتمل وجهين، أحدهما: العود على «ما» الموصولة إذا جعلناها بمعنى الذي. والثاني: العود على يوسف. ولم يجوز الزمخشري عودها على يوسف إلا إذا جعلت «ما» مصدرية «فإنه قال:» فإن قلت: الضمير في «آمره» راجع إلى الموصول أم إلى يوسف؟ قلت: بل إلى الموصول والمعنى: ما آمر به فحذف الجار كما في قوله:

٢٧٩٠ - أمرتك الخير. . . . .

ويجوز أن تجعل «ما» مصدرية فيعود على يوسف، ومعناه: ولئن لم يفعل أمري إياه، أي: موجب أمري ومقتضاه «. قلت: وعلى هذا فالمفعول الأول **محذوف تقديره**: ما آمره به وهو ضمير يوسف.

والسين في» استعصم « [فيها وجهان، أحدهما: أنها] ليست على بابها من الطلب، بل استفعل هنا بمعنى افتعل، فاستعصم واعتصم واحد. وقال الزمخشري:» الاستعصام بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد، كأنه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها، ونحو: استمسك واستوسع الفتق، استجمع الرأي، واستفحل الخطب «، فرد السين إلى بابها من الطلب وهو معنى حسن، ولذلك قال ابن عطية:» طلب العصمة واستمسك بها وعصاني «.." (٣)

"الوجه الرابع: أن يكون «جزاؤه» مبتدأ، وخبره **محذوف تقديره**: جزاؤه عندنا كجزائه عندكم، والهاء تعود على السارق أو على المسروق، وفي الكلام المتقدم دليل عليهما، ويكون قوله: «من وجد في رحله فهو جزاؤه على ما تقدم في

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٨٨/٦

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٧٠/٦

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٩١/٦

الوجه الذي قبله، وبهذا الوجه بدأ أبو البقاء، ولم يذكره الشيخ، فقد جعل في الآية الكريمة أربعة أوجه، وتقدم أن الأول والثاني وجه كما بينته، فإذا ضممنا هذا الوجه الأخير الذي بدأ به أو البقاء إلى الأربعة التي ذكرها الشيخ صارت خمسة، ولكن لا تحقيق لذلك، وكذلك إذا التفتنا إلى قول ابن عطية في جعله القول الواحد قولين تصير ستة في اللفظ، فإذا حققتها لم تجيء إلا أربعة كما ذكرتها لك.

قوله: ﴿كذلك نجزي الظالمين﴾ محل الكاف نصب: إما على أنها نعت لمصدر محذوف، وإما حال من ضميره، أي: مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي الظالمين.." (١)

"٢٨٣١ - يا صاحبي دعا لومي وتفنيدي ... فليس ما قلت من أمر بمردود

ومنه «أفند الدهر فلانا» قال:

٢٨٣٢ - دع الدهر يفعل ما أراد فإنه ... إذا كلف الإفناد بالناس أفندا

والفند: الفساد، قال النابغة:

٢٨٣٣ - إلا سليمان إذ قال الإله له ... قم في البرية فاحددها عن الفند

والفند: شمراخ الجبل وبه سمي الرجل فندا، والفند الزماني أحد شعراء الحماسة من ذلك. وقال الزمخشري: «يقال: شيخ مفند ولا يقال: عجوز مفندة لأنها لم تكن في شبيبتها ذات رأي فتفند في كبرها» وهو غريب. وجواب «لولا» الامتناعية **محذوف تقديره** لصدقتموني. ويجوز أن يكون تقديره: لأخبرتكم.." (٢)

"الوجه الفصل بين حرف العطف والمعطوف بالجار، وفيه خلاف تقدم. ولما ذكر الشيخ هذا الوجه لم يذكر هذا الإشكال، ومن عادته ذكره رادا به على الزمخشري. الثالث: أن هاديا خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: [إنما أنت منذر] ، وهو لكل قوم هاد، ف «لكل» متعلق به أيضا.

ووقف ابن كثير على «هاد» و ﴿واق﴾ [الرعد: ٣٤] حيث وقعا، وعلى ﴿وال﴾ [الرعد: ١١] هنا [وباق في التخل بإثبات] الياء، وحذفها الباقون. ونقل ابن مجاهد عنه أنه يقف بالياء في جميع الباب، ونقل عن ورش أنه خير في الوقف [بين الياء وحذفها، والباب] هو كل منقوص منون غير منصوب.." (٣)

"قوله تعالى: ﴿أفمن هو قآئم﴾ : «من» موصولة، صلتها «هو قائم» والموصول مرفوع بالابتداء، وخبره **محذوف تقديره**: كمن ليس كذلك من شركائهم التي لا تضر ولا تنفع. ودل على هذا المحذوف قوله ﴿وجعلوا لله شركآء﴾ ونحوه قوله تعالى: ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام﴾ [الزمر: ٢٢] تقديره: كمن قسا قلبه، يدل عليه ﴿فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله﴾ وإنما حسن حذفه كون الخبر مقابلا للمبتدأ. وقد جاء منفيا كقوله ﴿أفمن يخلق." (٤)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٣٢/٦

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٥٧/٦

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢١/٧

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٥/٧

"قوله تعالى: ﴿مثل الجنة﴾ : مبتدأ، وخبره **محذوف تقديره**: فيما قصصنا، أو فيما يتلى عليكم مثل الجنة، وعلى هذا فقوله ﴿تجري من تحتها الأنهار﴾ تفسير لذلك المثل. وقال أبو البقاء: «فعلى هذا» تجري «» حال من العائد المحذوف في «وعد» ، أي: وعدها مقدرا جريان أنهارها «. ونقل عن الفراء أنه جعل الخبر قوله» تجري «. قال:» وهذا خطأ عند البصريين «. قال:» لأن المثل لا تجري من تحته الأنهار، وإنما هو من صفات المضاف إليه، وشبهته: ان المثل هنا بمعنى الصفة فهو كقوله «صفة زيد أنه طويل» ، ويجوز أن يكون «تجري» مستانفا «.

قلت: وهذا الذي ذكره ابو البقاء نقل نحوه الزمخشري: ونقل غيره عن الفراء في الآية تاويلين آخرين، أحدهما: على حذف لفظة» أنها «والأصل: صفة الجنة أنها تجري، وهذا منه تفسير معنى لا إعراب، وكيف." (١)

"قوله تعالى: ﴿الله الذي﴾ : قرأ نافع وابن عامر برفع الجلالة والباقون - ورواها الأصمعي عن [نافع]- بالجر.

فأما الرفع فعلى وجهين، أحدهما: أنه مبتدأ، خبره الموصول بعده، أو **محذوف تقديره**: الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض العزيز الحميد، حذف لدلالة ما تقدم. والثاني: أنه خبر مبتدأ مضمر، أي: هو الله، وذلك على المدح.

وأما الجر فعلى البدل عند أبي البقاء والحوفي وابن عطية، والبيان عند الزمخشري قال: «لأنه جرى مجرى الأسماء الأعلام لغلبته على المعبود بحق كالنجم للثريا» . قال الشيخ: «وهذا التعليل لا يتم إلا أن يكون أصله الإله، ثم فعل فيه ما تقدم أول هذا الموضوع» . وقال الأستاذ ابن عصفور: «ولا تقدم صفة على موصوف إلا حيث سمع، وهو قليل، وللعرب فيه وجهان، أحدهما: أن تتقدم الصفة بحالها، وفيه." (٢)

"وقرأ ابن/ عباس ومجاهد وابن محيصن «واستفتحوا» على لفظ الأمر، أمرا للرسل بطلب النصرة، وهي مقوية لعوده في المشهورة على الرسل. والتقدير: قال لهم: لنهلكن وقال لهم: استفتحوا.

قوله: «وخاب» هو في قراءة العامة عطف على **محذوف تقديره**: انتصروا وظفروا وخاب. ويجوز أن يكون عطفا على «استفتحوا» على ان الضمير فيه للكفار. وفي غيرها على القول المحذوف، وقد تقدم أنه يعطف الطلب على الخبر وبالعكس.." (٣)

"هذه اللام على أضرب: قليل وكثير ومتوسط. فالكثير: أن يكون قبله قول بصيغة الأمر كالآية الكريمة، والقليل: أن لا يتقدم قول كقوله: «محمد تفد» البيت، والمتوسط: أن يتقدم بغير صيغة الأمر كقوله:

٢٨٩ - ٢- قلت لبواب لديه دارها ... تيذن فإني حمؤها وجارها

الثاني: أن «يقيموا» مجزوم على جواب «قل» ، وإليه نحا الأخفش والمبرد. وقد رد الناس عليهما هذا بأنه لا يلزم من قوله لهم: أقيموا «أن يفعلوا، وكم من تخلف عن هذا الأمر. وقد أجيب عن هذا: بأن المراد بالعباد المؤمنون، ولذلك أضافهم إليه تشريفا، والمؤمنون متى أمرهم امتثلوا.

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٨/٧

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦٦/٧

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٧٩/٧

الثالث: أنه مجزوم على جواب المقول **المحذوف تقديره**: قل لعبادي: أقيموا وأنفقوا، يقيموا وينفقوا. قال أبو البقاء: وعزاه للمبرد-» كذا ذكره جماعة ولم يتعرضوا لإفساده. وهو فاسد لوجهين، أحدهما: أن جواب الشرط يخالف الشرط: إما في الفعل أو في الفاعل أو فيهما، فأما إذا كان مثله في الفعل والفاعل فهو خطأ كقولك: قم تقم، والتقدير على ما ذكر في هذا الوجه: إن يقيموا يقيموا. والوجه الثاني: أن الأمر المقدر للمواجهة، و «يقيموا» على لفظ الغيبة وهو خطأ، إذا كان الفاعل." (١)

"غريب جدا. التاسع: قاله أبو البقاء: «المعنى: هذا بلاغ للناس وللإنذار، فتعلق بالبلاغ أو بمحذوف إذا جعلت» الناس «صفة، ويجوز أن يتعلق **بمحذوف تقديره**: ولينذروا به أنزل وتلي» . قلت: فيؤدي التقدير إلى أن يبقى التركيب: هذا بلاغ للإنذار، والإنذار لا يتأتى فيه ذلك.

وقرأ العامة: «لينذروا» مبنيا للمفعول، وقرأ مجاهد وحميد بن قيس: «ولتنذروا» بتاء مضمومة وكسر الذال، كأن البلاغ للعموم والإنذار للمخاطبين.

وقرأ يحيى بن عمارة الذارع عن أبيه، وأحمد بن يزيد بن أسيد السلمي. «ولينذروا» بفتح الياء والذال من نذر بالشيء، أي: علم به فاستعد له، قالوا: ولم يعرف له مصدر فهو كعسى وغيرها من الأفعال التي لا مصادر لها.." (٢)

"قوله تعالى: ﴿إذ دخلوا﴾ : في «إذ» وجهان: أحدهما: أنه مفعول بفعل مقدر، أي: اذكر إذ دخلوا. والثاني: أنه ظرف على بابه. وفي العامل فيه وجهان، أحدهما: أنه **محذوف تقديره**: خبر «ضيف» . والثاني: أنه نفس «ضيف» . وفي توجيه ذلك وجهان، أحدهما: أنه لما كان في الأصل مصدرا اعتبر ذلك فيه، ويدل على اعتبار مصدريته بعد الوصف به عدم مطابقته لما قبله تثنية وجمعا وتانيثا في الأغلب، ولأنه قائم مقام وصف، والوصف يعمل. والثاني: أنه على حذف مضاف، أي: أصحاب ضيف إبراهيم، أي: ضيافته، فالمصدر باق على حاله فلذلك عمل.

وقال أبو البقاء: -بعد أن قدر أصحاب ضيافته -/ «والمصدر على هذا مضاف إلى المفعول» . قلت: وفيه نظر؛ إذ الظاهر إضافته لفاعله، إذ النبي صلى الله عليه وسلم هو. . . . ." (٣)

"قوله تعالى: ﴿بل جئناك﴾ إضراب عن المفعول **المحذوف تقديره**: ما جئناك بما ينكر، بل جئناك.." (٤)

"السابع: أنه مفعول به، ناصبه «النذير» أيضا. قال الزمخشري: «والثاني: أن يتعلق بقوله:» وقل: إني أنا النذير المبين، أي: وأنذر قريشا مثل ما/ أنزلنا من العذاب على المقتسمين، يعني اليهود وهو ما جرى على قريظة والنضير «. وهذا مردود بما تقدم من إعمال الوصف موصوفا.

الثامن: أنه منصوب نعتا لمفعول به مقدر، والناصب لذلك المحذوف مقدر لدلالة لفظ» النذير «عليه، أي: أنذركم عذابا

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٠٥/٧

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٣٥/٧

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٦٤/٧

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٧١/٧

مثل العذاب المنزل على المقتسمين، وهم قوم صالح أو قريش، قاله أبو البقاء، وكأنه فر من كونه منصوبا بلفظ» النذير «لما تقدم من الاعتراض البصري.

وقد اعترض ابن عطية على القول السادس فقال:» والكاف من قوله «كما» متعلقة بفعل **محذوف تقديره**: وقل إني أنا النذير المبين عذابا كما أنزلنا، فالكاف اسم في موضع نصب، هذا قول المفسرين. وهو عندي غير صحيح، لأن ﴿كمآ أنزلنا﴾ ليس مما يقوله محمد عليه السلام، بل هو من كلام الله تعالى، فينفصل الكلام، وإنما يترتب هذا القول بأن الله تعالى قال له: أنذر عذابا كما. والذي أقول في هذا: «المعنى: وقل: إني أنا النذير المبين، كما قال قبلك رسلنا، وأنزلنا عليهم كما أنزلنا عليك. ويحتمل أن يكون المعنى: وقل إني أنا النذير المبين، كما قد أنزلنا في الكتب أنك ستأتي نذيرا، على أن المقتسمين اهل الكتاب» .

انتهى.." (١)

"قوله: ﴿أن أنذروا﴾ في» أن «ثلاثة أوجه، أحدها: أنها المفسرة؛ لأن الوحي فيه ضرب من القول، والإنزال بالروح عبارة عن الوحي. الثاني: أنها المخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن **محذوف تقديره**: أن الشأن أقول لكم: إنه لا إله إلا أنا، قاله الزمخشري: الثالث: أنها المصدرية التي من شأنها نصب نصب المضارع ووصلت بالأمر كقولهم:» كتبت إليه بأن قم «، وقد مضى لنا فيه بحث.

فإن قلنا: إنها المفسرة فلا محل لها، وإن قلنا: إنها المخففة أو الناصبة ففي محلها وثلاثة أوجه، أحدها: أنها مجرورة المحل بدلا من» الروح «؛ لأن التوحيد روح تحيا به النفوس. الثاني: أنها في محل جر على إسقاط الخافض كما هو مذهب الخليل. والثالث: أنها في محل نصب على إسقاطه وهو مذهب سيبويه، والأصل: بأن أنذروا، فلما حذف الجار جرى الخلاف المشهور.

قوله: ﴿أنه لا إله إلا أنا﴾ هو مفعول الإنذار والإنذار قد يكون بمعنى الإعلام. يقال: نذرته وأنذرته بكذا، أي: أعلموهم التوحيد. وقوله» فاتقون «التفات إلى التكلم بعد الغيبة.." (٢)

"الرابع: أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف فقدره الطبري:» ومن ثمرات النخيل ما تتحذون «/ قال الشيخ:» وهو لا يجوز على مذهب البصريين «. قلت: وفيه نظر؛ لأن له أن يقول: ليست» ما «هذه موصولة، بل نكرة موصوفة، وجاز حذف الموصوف والصفة جملة، لأن في الكلام» من «، ومتى كان في الكلام» من «اطرد الحذف نحو:» منا ظعن ومنا أقام «ولهذا نظره مكي بقوله تعالى: ﴿وما منآ إلا له مقام﴾ [الصافات: ١٦٤] ، أي: إلا من له مقام.

قال: فحذفت» ما «من» لدلالة «من» عليها في قوله» وما منا «. ولما قدر الزمخشري الموصوف قدره: ثمر تتخذون، ونظره بقول الشاعر:

٢٩٩ - ٦- يرمي بكفي كان من أرمى البشر ... تقديره: بكفي رجل، إلا أن الحذف في البيت شاذ لعدم» من «: ولما

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٨٠/٧

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٨٩/٧

ذكر أبو البقاء هذا الوجه قال:» وقيل: هو صفة **لمحذوف تقديره**: شيئا تتخذون منه، بالنصب، أي: وإن من ثمرات النخيل. وإن شئت «شيء» بالرفع بالابتداء، و ﴿من ثمرات﴾ خبره «.

والسكر: - بفتحتين - فيه أقوال، أحدها: أنه من أسماء الخمر، كقول الشاعر:

٢٩٩ - ٧-." (١)

"قوله: ﴿وقضينآ﴾ «قضى» يتعدى بنفسه: ﴿فلما قضى زيد منها وطرا﴾ [الأحزاب: ٣٧] ﴿فلما قضى موسى الأجل﴾ [القصص: ٢٩] ، وإنما تعدى هنا ب «إلى» لتضمنه معنى: أنفذنا وأوحينا، أي: وأنفذنا إليهم بالقضاء المحتوم. ومتعلق القضاء محذوف، أي: بفسادهم. وقوله: «لتفسدن» جواب قسم **محذوف تقديره**: والله لتفسدن، وهذا القسم مؤكد لمتعلق القضاء. ويجوز أن يكون «لتفسدن» جوابا لقوله: «وقضينا» لأنه ضمن معنى القسم، ومنه قولهم: «قضاء الله لأفعلن» فيجرون القضاء والنذر مجرى القسم فيتلقيان بما يتلقى به القسم.

والعامة على توحيد «الكتاب» مرادا به الجنس. وابن جبير وأبو العالية «في الكتب» على الجمع، جاؤوا به نصا في الجمع. وقرأ العامة بضم التاء وكسر السين مضارع «أفسد» ، ومفعوله **محذوف تقديره**: لتفسدن الأديان. ويجوز أن لا يقدر مفعول، أي: لتوقعن الفساد. وقرأ ابن عباس ونصر بن علي وجابر بن زيد «لتفسدن» ببنائه." (٢)

"قوله تعالى: ﴿فلها﴾ : في اللام أوجه: أحدها: أنها بمعنى «على» ، أي فعليها كقوله:

٣٠٣ - ٠-. . . . . فخر صريعا لليدين وللفم

أي: على اليدين. والثاني: أنها بمعنى إلى. قال الطبري: «أي/ فإليها ترجع الإساءة» . الثالث: أنها على بابها، وإنما أتى بها دونه «على» للمقابلة في قوله: «لأنفسكم» فأتى بها ازدواجا. وهذه اللام يجوز أن تتعلق بفعل مقدر كما تقدم في قول الطبري، وإما بمحذوف على أنها خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**: فلها الإساءة لا لغيرها.

قوله: ﴿فإذا جآء وعد الآخرة﴾ ، أي: المرة الآخرة فحذفت «المرة» للدلالة عليها، وجواب الشرط **محذوف تقديره**: بعثناهم. وقوله: ﴿ليسوءوا وجوهكم﴾ متعلق بهذا الجواب المقدر. وقرأ ابن عامر وحمزة وأبو بكر «ليسوء» بالياء المفتوحة وهمزة مفتوحة آخر الفعل. والفاعل: إما الله تعالى، وإما الوعد، وإما البعث، وإما النفير. والكسائي «لنسوء» بنون العظمة، أي: لنسوء نحن، وهو موافق لما قبله من قوله «بعثنا عبادا لنا» و «رددنا» و «أمددنا» ، وما بعده من قوله: «عدنا» و «جعلنا» .." (٣)

"في موضع نصب، [أي:] ألزم ربك عبادته و «لا» زائدة «. قال الشيخ:» وهذا وهم لدخول «إلا» على مفعول «تعبدوا» فلزم أن يكون نفيا أو نهيا «.

وقرأ الجمهور» قضى «فعلا ماضيا، فقيل: هي على موضوعها الأصلي: قال ابن عطية:» ويكون الضمير في «تعبدوا»

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٦٠/٧

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣١٢/٧

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣١٦/٧

للمؤمنين من الناس إلى يوم القيامة «وقيل: هي بمعنى أمر. وقيل: بمعنى أوحى، وقيل: بمعنى حكم، وقيل: بمعنى أوجب أو ألزم.

وقرأ بعض ولد معاذ بن جبل» وقضاء «/ اسما مصدرا مرفوعا بالابتداء، و ﴿ألا تعبدوا﴾ خبره.

قوله: ﴿وبالوالدين إحسانا﴾ قد تقدم نظيره في البقرة. وقال الحوفي: الباء متعلقة ب» قضى «، ويجوز أن تكون متعلقة بفعل **محذوف تقديره**: واوصى بالوالدين إحسانا، وإحسانا مصدر، أي: يحسنون بالوالدين إحسانا» .

وقال الواحدي: «الباء من صلة الإحسان فقدمت عليه كما تقول: بزيد فانزل» . وقد منع الزمخشري هذا الوجه قال: «لأن المصدر لا يتقدم عليه معموله» . قلت: والذي ينبغي أن يقال: إن هذا المصدر إن عنى به أنه ينحل لحرف مصدري وفعل فالأمر على ما ذكر الزمخشري، وإن كان بدلا من اللفظ بالفعل فالأمر على ما قال الواحدي، فالجواز والمنع بهذين الاعتبارين.." (١)

"قوله تعالى: ﴿ذلك مما أوحى﴾ : مبتدأ أو خبر، و «ذلك» إشارة إلى جميع ما تقدم من التكاليف وهي أربعة وعشرون نوعا، أولها قوله: ﴿لا تجعل مع الله إلها آخر﴾ [الإسراء: ٢٢] ، وآخرها: ﴿ولا تمش في الأرض مرحا﴾ [الإسراء: ٣٧] . ﴿مما أوحى﴾ «من» للتبعيض؛ لأن هذه بعض ما أوحاه الله تعالى إلى نبيه.

قوله: ﴿من الحكمة﴾ يجوز فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أن يكون حالا من عائد الموصول **المحذوف تقديره**: من الذي أوحاه حال كونه من الحكمة،." (٢)

"أي: ولقد صرفنا هذا القرآن، كقوله: ﴿ولقد صرفناه بينهم﴾ [الفرقان: ٥٠] ، ومثله:

٣٠٦ - ٨-. . . . . يجرح في عراقيبها نصلي

وقوله تعالى: ﴿وأصلح لي في ذريتي﴾ [الأحقاف: ١٥] ، أي: يجرح عراقيبها، وأصلح لي ذريتي. ورد هذا بأن «في» لا تزاد، وما ذكر متأول، وسيأتي إن شاء الله تعالى في الأحقاف.

الثاني: أنه **محذوف تقديره**: ولقد صرفنا أمثاله ومواعظه وقصصه وأخباره وأوامره.

وقال الزمخشري في تقدير ذلك: «ويجوز أن يراد ب» هذا القرآن «إبطال إضافتهم إلى الله البنات؛ لأنه مما صرفه وكرر ذكره، والمعنى: ولقد صرفنا القول في هذا المعنى، وأوقعنا التصريف فيه، وجعلناه مكانا للتكرير، ويجوز أن يريد ب ﴿هذا القرآن﴾ التنزيل، ويريد: ولقد صرفناه، يعني هذا المعنى في مواضع من التنزيل، فترك الضمير لنه معلوم» . قلت: وهذا التقدير الذي قدره الزمخشري أحسن؛ لأنه مناسب لما دلت عليه الآية وسيقت." (٣)

"قوله تعالى: ﴿أإذا كنا﴾ : قد تقدم خلاف القراء في الاستفهامين كهذه الاية في سورة الرعد، وتحقيق ذلك. والعامل في «إذا» **محذوف تقديره**: أنبعث أو أنحشر إذا كنا، دل عليه «لمبعوثون» ، ولا يعمل فيها «مبعوثون» هذا؛ لأن ما بعد

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٣٤/٧

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٥٧/٧

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٥٩/٧

«إن» لا يعمل فيما قبلها، وكذا ما بعد الاستفهام لا يعمل فيما قبله، وقد اجتمعا هنا، وعلى هذا التقدير الذي ذكرته تكون «إذا» متمحضة للظرفية، ويجوز أن تكون شرطية فيقدر العامل فيها جوابها، تقديره: أإذا كنا عظاما ورفاتا نبعث أو نعاد، ونحو ذلك، فهذا المحذوف جواب الشرط عند سيبويه والذي انصب عليه/ الاستفهام عند يونس.

قوله: «ورفاتا» الرفات: ما بولغ في دقه وتفتيته وهو اسم لأجزاء ذلك الشيء المفتت. وقال الفراء: «هو التراب» . ويؤيده أنه قد تكرر في القرآن «ترابا وعظاما» . ويقال رفت الشيء يرفت بالكسر، أي: كسره. والفعال يغلب في التفريق كالحطام والدقاق والفتات.

قوله: «خلقا» يجوز فيه وجهان، أحدهما: أنه مصدر من معنى الفعل لا من لفظه، أي: نبعث بعثا جديدا. والثاني: أنه في موضع الحال، أي: مخلوقين.." (١)

"قوله تعالى: ﴿وإن كادوا ليفتنونك﴾ : «إن» هذه فيها المذهبان المشهوران: مذهب البصريين: أنها مخففة، واللام فارقة بينها وبين «إن» النافية، ولهذا دخلت على فعل ناسخ، ومذهب الكوفيين أنها بمعنى «ما» النافية، واللام بمعنى «إلا» . وضمن «يفتنونك» معنى يصرفونك «فلهذا عدي ب» عن «تقديره: ليصرفونك بفتنتهم. و» لتفتري «متعلق بالفتنة.

قوله: ﴿وإذا لاتخذوك﴾ » إذن «حرف جواب وجزاء؛ ولهذا تقع أداة الشرط موقعها، و» لاتخذوك «جواب قسم **محذوف تقديره**: إذن والله لاتخذوك، وهو مستقبل في المعنى، لأن» إذن «تقتضي الاستقبال؛ إذ معناها المجازاة. وهذا كقوله: ﴿ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا﴾ [الروم: ٥١] ، أي: ليظلن. وقول الزمخشري:» أي: ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك «تفسير معنى لا إعراب، لا يريد بذلك أن» لاتخذوك «جواب ل» لو «محذوفة إذ لا حاجة إليه.." (٢)

"قوله تعالى: ﴿ومن اليل﴾ : في «من» هذه وجهان، أحدهما: أنها متعلقة ب «تهجد» ، أي: تهجد بالقرآن بعض الليل، والثاني: أنها متعلقة **بمحذوف تقديره**: وقم قومة من الليل، أو واسهر من الليل، ذكرهما الحوفي. وقال الزمخشري: «وعليك بعض الليل فتهجد به» فإن كان أراد تفسير المعنى فقريب، وإن أراد تفسير الإعراب فلا يصح لأن المغرى به لا يكون حرفا، وجعله «من» بمعنى بعض لا يقتضي اسميتها، بدليل أن واو «مع» ليست اسما بإجماع، وإن كانت بمعنى اسم صريح وهو «مع» . /." (٣)

"قوله تعالى: ﴿أيا ما تدعوا﴾ : «أيا» منصوب ب «تدعوا» على المفعول به، والمضاف إليه محذوف، أي: أي الاسمين. و «تدعوا» مجزوم بها فهي عاملة معمولة، وكذلك الفعل، والجواب الجملة الاسمية من قوله ﴿فله الأسمآء الحسنى﴾ . وقيل: هو **محذوف تقديره**: جاز، ثم استأنف فقال: فله الأسماء الحسنى «. وليس بشيء.

والتنوين في» أيا «عوض من المضاف إليه. وفي» ما «قولان، أحدهما: أنها مزيدة للتاكيد. والثاني: أنها شرطية جمع بينهما تأكيدا كما جمع بين حرفي الجر للتاكيد، وحسنه اختلاف اللفظ كقوله:

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٦٧/٧

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٩٢/٧

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٩٨/٧

٣١١ - ٩- فأصبحن لا يسألنني عن بما به . . . .

ويؤيد هذا ما قرأ به طلحة بن مصرف» أيا من تدعوا «فقيل:» من «تحتمل الزيادة على رأي الكسائي كقوله في قوله:

٣١ - ٠-." (١)

"و ﴿من علم﴾ يجوز أن يكون فاعلا، وأن يكون مبتدأ. والجار هو الرافع، أو الخبر. و «من» مزيدة على كلا القولين.

قوله: ﴿كبرت كلمة﴾ في فاعل «كبرت» وجهان، أحدهما: أنه مضمر عائد على مقالتهم المفهومة من قوله: «قالوا: اتخذ الله» ، أي: كبر مقالهم، و «كلمة» نصب على التمييز، ومعنى الكلام على التعجب، أي: ما أكبرها كلمة. و «تخرج» الجملة صفة ل «كلمة» . ودل استعظامها لأن بعض ما يهجس بالخاطر لا يجسر الإنسان على إظهاره باللفظ.

والثاني: أن الفاعل مضمر مفسر بالنكرة بعد المنصوبة على التمييز، ومعناها الذم ك «بئس رجلا» ، فعلى هذا: المخصوص بالذم **محذوف تقديره**: كبرت هي الكلمة كلمة خارجة من أفواههم تلك المقالة الشنعاء.

وقرأ العامة «كلمة» بالنصب، وفيها وجهان: النصب على التمييز، وقد تقدم تحقيقه في الوجهين السابقين. والثاني: النصب على الحال. وليس بظاهر.

وقوله: «تخرج» في الجملة وجهان، أحدهما: هي صفة لكلمة. والثاني: أنها صفة للمخصوص بالذم المقدر تقديره: كبرت كلمة خارجة كلمة.." (٢)

"يكون خبرا ثانيا، و ﴿من آياتنا﴾ خبرا أول، وأن يكون «عجبا» حالا من الضمير المستتر في ﴿من آياتنا﴾ لوقوعه خبرا. ووحد وإن كان صفة في المعنى لجماعة لأن أصله المصدر. وقيل: «عجبا» في الأصل صفة **لمحذوف تقديره**: آية عجبا. وقيل: على حذف مضاف، أي: آية ذات عجب.." (٣)

"و «ليعلموا» متعلق بأعثرنا. والضمير: قيل: يعود على مفعول «أعثرنا» **المحذوف تقديره**: أعثرنا الناس. وقيل: يعود على أهل الكهف.

قوله: ﴿إذ يتنازعون﴾ يجوز أن يعمل فيه «أعثرنا» أو «ليعلموا» أو لمعنى «حق» أو ل «وعد» عند من «يتسع في الظرف. وأما من لا يتسع، فلا يجوز الإخبار عن الموصول قبل تمام صلته.

قوله:» بنيانا «يجوز أن يكون مفعولا به، جمع بنيانه، وأن يكون مصدرا.

قوله: ﴿ربهم أعلم بهم﴾ يجوز أن يكون من كلام الباري تعالى، وأن يكون من كلام المتنازعين فيهم.

قوله:» غلبوا «قرأ عيسى الثقفي والحسن بضم الغين وكسر اللام.." (٤)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٢٩/٧

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٤٠/٧

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٤٦/٧

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٦٥/٧

"قوله: ﴿يشوي الوجوه﴾ يجوز أن تكون الجملة صفة ثانية، أن تكون حالا من «ماء» لأنه تخصص بالوصف، ويجوز أن تكون حالا من الجار وهو الكاف.

والشي: الإنضاج بالنار من غير مرقة تكون مع ذلك الشيء المشوي.

قوله: ﴿بئس الشراب﴾ المخصوص **محذوف تقديره**: هو، أي: ذلك الماء المستغاث به.

قوله: ﴿وسآءت مرتفقا﴾ «ساءت» هنا متصرفة على بابها. وفاعلها ضمير النار. ومرتفقا تمييز منقول من الفاعلية، أي: ساء وقبح مرتفقها. والمرتفق: المتكأ. وقيل: المنزل، وقيل: هو مصدر بمعنى الارتفاق، وهو من باب المقابلة أيضا كقوله في وصف الجنة بعد: ﴿وحسنت مرتفقا﴾ [الكهف: ٣١] ، وإلا فأي ارتفاق في النار؟ قال الزمخشري: إلا أن يكون من قوله:

٣١٥ - ١- إني أرقت فبت الليل مرتفقا ... كأن عيني فيها الصاب مذبوح

يعني من باب التهكم.." (١)

"ب «فسق» ، أي: خرج مجاوزا أمر ربه. وقيل: هي بمعنى الباء، أي: بسبب أمره، فإنه فعال لما يريد.

قوله: «وذريته» يجوز في الواو أن تكون عاطفة وهو الظاهر، وأن تكون بمعنى مع. و «من دوني» يجوز تعلقه بالاتخاذ، وبمحذوف على أنه صفة لأولياء.

قوله: ﴿وهم لكم عدو﴾ جملة حالية من مفعول الاتخاذ أو فاعله؛ لأن فيها مصححا لكل من الوجهين وهو الرابط.

قوله: «بئس» فاعلها مضمر مفسر بتمييزه. والمخصوص بالذم **محذوف تقديره**: بئس البدل إبليس وذريته و «للظالمين» متعلق بمحذوف حالا من «بدلا» . وقيل: متعلق بفعل الذم.." (٢)

"قوله: ﴿فلا تصاحبني﴾ : العامة على «تصاحبني» من المفاعلة. وعيسى ويعقوب: «فلا تصحبني» من صحبه يصحبه. وأبو عمرو في رواية وأبي بضم التاء من فوق وكسر الحاء، من أصحب يصحب، ومفعوله **محذوف تقديره**: فلا تصحبني نفسك. وقرأ أبي «فلا تصحبني علمك» فأظهر المفعول.

قوله: ﴿من لدني﴾ العامة على ضم الدال وتشديد النون. وذلك أنهم." (٣)

"قوله: ﴿إذ انتبذت﴾ : في «إذ» أوجه، أحدها: أنها منصوبة ب «اذكر» على أنها خرجت عن الظرفية، إذ يستحيل أن تكون باقية على مضيها. والعامل فيها ما هو نص في الاستقبال. الثاني: أنه منصوب بمحذوف مضاف لمريم تقديره: واذكر خبر مريم، أو نبأها، إذ انتبذت، ف «إذ» منصوب بذلك الخبر أو النبأ. والثالث: أنه منصوب بفعل **محذوف تقديره**: وبين، أي: الله تعالى، فهو كلام آخر. وهذا كما قال سيبويه في قوله: ﴿انتهوا خيرا لكم﴾ [النساء: ١٧١] وهو في الظرف أقوى وإن كان مفعولا به. والرابع: أن يكون منصوبا على الحال من ذلك المضاف المقدر، أي: خبر مريم أو نبأ مريم. وفيه بعد. قاله أبو البقاء. والخامس: أنه بدل من «مريم» بدل اشتمال. قال الزمخشري: «لأن الأحيان مشتملة على ما فيها،

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٨٠/٧

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٠٨/٧

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٣٠/٧

وفيه: أن المقصود بذكر مريم ذكر وقتها هذا لوقوع هذه القصة العجيبة فيه» .

قال أبو البقاء: – بعد أن حكى عن الزمخشري هذا الوجه – «وهو." (١)

"قوله: ﴿كذلك﴾ : تقدم نظيره.

قوله: «ولنجعله» يجوز أن يكون علة، ومعلله **محذوف تقديره**: لنجعله آية للناس فعلنا ذلك. ويجوز أن يكون نسقا على علة محذوفة تقديره: لنبين به قدرتنا ولنجعله آية. والضمير عائد على الغلام، واسم «كان» مضمر فيها، أي: وكان الغلام، أي: خلقه وإيجاده أمرا لا بد منه/.." (٢)

"قوله: ﴿وهزى إليك بجذع﴾ : يجوز أن تكون الباء في «بجذع» زائدة كهي في قوله تعالى: ﴿ولا تلقوا بأيديكم﴾ [البقرة: ١٩٥] [وقوله:]

٣٢٢ – ٢–. . . . . لا يقرأن بالسور

وأنشد الطبري:

٣٢٢ – ٣– بواد يمان ينبت السدر صدره ... وأسفله بالمرخ واشبهان

أي: هزي جذع النخلة. ويجوز أن يكون المفعول محذوفا، والجار حال من ذلك **المحذوف تقديره**: وهزي إليك رطبا كائنا بجذع النخلة. ويجوز أن يكون هذا محمولا على المعنى؛ إذ التقدير: هزي الثمرة بسبب هز الجذع، أي: انفضي الجذع. وإليه نحا الزمخشري فإنه قال: «أو افعلي الهز كقوله:

٣٢٢ – ٤–. . . . . يجرح في عراقيبها نصلي

قال الشيخ:» وفي هذه الآية وفي قوله تعالى: ﴿واضمم إليك." (٣)

"نعم السير على بئس العير» ، أي: على عير بئس العير، وقول الشاعر:

٣٢٥ – ٠– والله ما ليلى بنام صاحبه ... أي: برجل نام صاحبه، وهذه الآية ليست من هذا الضرب؛ إذ لم يحذف المقسم به وقامت صفته مقامه «.

و» إن «حرف نفي، و» منكم «صفة **لمحذوف تقديره**: وإن أحد منكم. ويجوز أن يكون التقدير: وإن منكم إلا من هو واردها. وقد تقدم لذلك نظائر.

والخطاب في قوله» منكم «يحتمل الالتفات وعدمه. قال الزمخشري:» التفات إلى الإنسان، ويعضده قراءة ابن عباس وعكرمة «وإن منهم» أو خطاب للناس من غير التفات إلى المذكور «.." (٤)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٧٦/٧

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٧٩/٧

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٨٥/٧

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦٢٦/٧

"الوجه الرابع: أن يكون مرفوعا ب «هدا» . قال الزمخشري أي: هدها دعاء الولد للرحمن «. قال الشيخ:» وفيه بعد لأن الظاهر في «هدا» أن يكون مصدرا توكيديا، والمصدر التوكيدي لا يعمل، ولو فرضناه غير توكيدي لم يعمل بقياس إلا إن كان أمرا أو مستفهما عنه نحو: «ضربا زيدا» و «أضربا زيدا» على خلاف فيه. وأما إن كان خبرا، كما قدره الزمخشري «أي: هدها دعاء الولد للرحمن» فلا ينقاس، بل ما جاء من ذلك هو نادر كقول امرئ القيس:

٣٢٦ - ٢- وقوفا بها صحبي علي مطيهم ... يقولون: لا تهلك أسى وتجمل

أي: وقف صحبي.

الخامس: أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: الموجب لذلك دعاؤهم، كذا قدره أبو البقاء.

و «دعا» يجوز أن يكون بمعنى سمى فيتعدى لاثنين، ويجوز جر ثانيهما بالباء. قال الشاعر:

٣٢٦ - ٣- دعتني أخاها أم عمرو ولم أكن ... أخاها ولم أرضع بلبان

دعتني أخاها بعد ما كان بيننا ... من الفعل ما لا يفعل الأخوان." (١)

"والتأويل الثالث: أن الكيدودة بمعنى الإرادة ونسبت للأخفش وجماعة، ولا ينفع فيما قصدوه.

والتأويل الرابع: أن خبرها **محذوف تقديره**: أكاد آتي به لقربها. وأنشدوا قول ضابىء البرجمي:

٣٢٨٠ - هممت ولم أفعل وكدت وليتني ... تركت على عثمان تبكي حلائله

أي: وكدت أفعل، فالوقف على» أكاد «، والابتداء ب» أخفيها «، واستحسنه أبو جعفر.

وقرأ أبو الدرداء وابن جبير والحسن ومجاهد وحميد» أخفيها «بفتح الهمزة. والمعنى: أظهرها، بالتأويل المتقدم يقال: خفيت الشيء: أظهرته، وأخفيته: سترته، هذا هو المشهور. وقد نقل عن أبي الخطاب أن خفيت وأخفيت بمعنى. وحكي عن أبي عبيد أن» أخفى «من الأضداد يكون بمعنى أظهر وبمعنى ستر، وعلى هذا تتحد القراءتان. ومن مجيء خفيت بمعنى أظهرت قول امرىء القيس:." (٢)

"قوله: ﴿فلنأتينك﴾ : جواب قسم **محذوف تقديره**: والله لنأتينك. وقوله: «بسحر» يجوز أن يتعلق بالإتيان، وهذا هو الظاهر، ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل الإتيان أي: ملتبسين بسحر.

قوله: ﴿موعدا﴾ يجوز أن يكون زمانا. ويرجحه قوله: ﴿موعدكم يوم الزينة﴾ والمعنى: عين لنا وقت اجتماع؛ ولذلك أجابهم بقوله: ﴿موعدكم يوم الزينة﴾ . وضعفوا هذا: بأنه ينبوا عنه قوله: ﴿موعدكم يوم﴾ ، وبقوله: ﴿لا نخلفه﴾ . وأجاب عن قوله: ﴿لا نخلفه﴾ بأن المعنى: لا نخلف الوقت في الاجتماع. ويجوز أن يكون مكانا. والمعنى: بين لنا مكانا معلوما نعرفه نحن وأنت. . . ويؤيد بقوله: ﴿مكانا سوى﴾ قال: فهذا يدل على أنه مكان، وهذا ينبو عه قوله: ﴿موعدكم يوم الزينة﴾

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦٤٩/٧

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢١/٨

.

ويجوز أن يكون مصدرا، ويؤيد هذا قوله: ﴿لا نخلفه نحن ولا أنت﴾." (١)

"بعده في محل رفع خبرا ل «إن» ، التقدير: إنه، أي: الأمر والشأن. وقد ضعف هذا بوجهين، أحدهما: حذف اسم «إن» ، وهو غير جائز إلا في شعر، بشرط أن لا تباشر «إن» فعلا كقوله:

٣٢٩٩ - إن من يدخل الكنيسة يوما ... يلق فيها جآذرا وظباء

/ والثاني: دخول اللام في الخبر.

وقد أجاب الزجاج بأنها داخلة على مبتدأ **محذوف تقديره**: لهما ساحران. وهذا قد استحسنه شيخه المبرد، أعني جوابه بذلك.

الرابع: أن «هذان» اسمها، و «لساحران» خبرها. وقد رد هذا بأنه كان ينبغي أن يكون «هذين» بالياء كقراءة أبي عمرو. وقد أجيب عن ذلك: بأنه على لغة بني الحارث وبين الهجيم وبني العنبر وزبيد وعذرة ومراد وخثعم. وحكى هذه اللغة الأئمة الكبار كأبي الخطاب وأبي زيد الأنصاري والكسائي. قال أبو زيد: «سمعت من العرب من يقلب كل ياء ينفتح ما قبلها ألفا» ، يجعلون المثنى كالمقصور فيثبتون ألفا في جميع أحواله، ويقدرون إعرابه بالحركات، وأنشدوا قوله:

٣٣٠٠ - فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى ... مساغا لناباه الشجاع لصمما." (٢)

"قوله: ﴿إمآ أن تلقي﴾ : فيه أوجه، أحدها: أنه منصوب بإضمار فعل تقديره: اختر أحد الأمرين، كذا قدره الزمخشري قال الشيخ: «وهذا تفسير معنى لا تفسير إعراب، وتفسير الإعراب:» إما تختار الإلقاء «. والثاني: أنه مرفوع على خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: الأمر إما إلقاؤك." (٣)

"إو إلقاؤنا، كذا قدره الزمخشري. الثالث: أن يكون مبتدأ، وخبره **محذوف تقديره**: إلقاؤك أول. ويدل عليه قوله: وإما أن نكون أول من ألقى» . واختار هذا الشيخ، وقال: «فتحسن المقابلة من حيث المعنى، وإن لم تحصل مقابلة من حيث التركيب اللفظي» . ثم قال: «وفي تقدير الزمخشري» الأمر إلقاؤك «لا مقابلة فيه» وهذا تقدم نظيره في الأعراف.." (٤)

"به على الاتساع، ويدل لذلك قراءة أبي حيوة «تقضى هذه الحياة» ببناء الفعل للمفعول ورفع «الحياة» لقيامها مقام الفاعل؛ وذلك أنه اتسع فيه فقام مقام الفاعل فرفع.

والثاني: أن تكون «ما» مصدرية هي اسم «إن» ، والخبر الظرف. والتقدير: إن قضاءك في هذه الحياة الدنيا، يعني: إن لك الدنيا فقط، ولنا الآخرة.

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٨/٥٤

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٨/٦٧

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٨/٦٩

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٨/٧٠

وقال أبو البقاء: «فإن كان قد قريء بالرفع فهو خبر إن» . يعني لو قرىء برفع «الحياة» لكان خبرا ل «إن» ويكون اسمها حينئذ «ما» ، وهي موصولة بمعنى الذي، وعائدها **محذوف تقديره**: إن تقضيه هذه الحياة لا غيرها.." (١)

"قوله: ﴿ومآ أكرهتنا﴾ : يجوز في «ما» هذه وجهان، أحدهما: أنها موصولة بمعنى الذي. وفي محلها احتمالان، أحدهما: أنها منصوبة المحل نسقا على «خطايانا» اي: ليغفر لنا أيضا الذي أكرهتنا. والثاني من الاحتمالين: أنها مرفوعة المحل على الابتداء والخبر **محذوف تقديره**: والذي أكرهتنا عليه من السحر محطوط عنا، أو لا نؤاخذ به ونحوه.

والوجه الثاني: أنها نافية. قال أبو البقاء: «وفي الكلام تقديم، تقديره: ليغفر لنا خطايانا من/ السحر، ولم تكرهنا عليه» وهذا بعيد عن المعنى. والظاهر هو الأول.

و «من السحر» يجوز أن يكون حالا من الهاء في «عليه» أو من الموصول. ويجوز أن تكون لبيان الجنس.." (٢)

"قوله: ﴿غضبان أسفا﴾ : حالان. وقد تقدم تحقيق ذلك في سورة الأعراف.

قوله: ﴿وعدا حسنا﴾ / يجوز أن يكون مصدرا مؤكدا، والمفعول الثاني **محذوف تقديره**: يعدكم بالكتاب وبالهداية، أو يترك المفعول الثاني ليعم. ويجوز أن يكون الوعد بمعنى الموعود فيكون هو المفعول الثاني.

قوله: ﴿موعدي﴾ مصدر. ويجوز أن يكون مضافا لفاعله بمعنى: أوجدتموني أخلفتكم ما وعدتكم. وأن يكون مضافا لمفعوله، بمعنى: أنهم وعدوه أن يتمسكوا بدينه وشيعته.." (٣)

"وجهين، أحدهما: أنها وما بعدها بتأويل مصدر في محل رفع خبرا لمبتدأ **محذوف تقديره**: والأمر أن ربكم الرحمن فهو من عطف الجمل لا من عطف المفردات. والثاني: أنها مجرورة بحرف مقدر أي: لأن ربكم الرحمن فاتبعوني. وقد تقدم القول في نظير ذلك بالنسبة إلى هذه الفاء.." (٤)

"قوله: ﴿خالدين﴾ : حال من فاعل «يحمل» . فإن قيل: كيف [وقع] الجمع حالا من مفرد؟ فالجواب أنه حمل على لفظ «من» فأفرد الضمير في قوله «أعرض» و «فإنه» و «يحمل» ، وعلى معناها فجمع في «خالدين» و «لهم» . والضمير في «فيه» يعود ل «وزرا» . والمراد في العقاب المتسبب عن الوزر وهو الذنب فأقيم السبب مقام المسبب.

وقرأ داود بن رفيع «يحمل» مضعفا مبنيا للمفعول والقائم مقام فاعله ضمير «من» . و «وزرا» مفعول ثان.

قوله: ﴿وسآء﴾ هذه «ساء» التي بمعنى بئس. وفاعلها مستتر فيها يعود على «حملا» المنصوب على التمييز، لأن هذا الباب يفسر الضمير فيه بما بعده. والتقدير: وساء الحمل حملا. والمخصوص بالذم **محذوف تقديره**: وساء الحمل حملا وزرهم: ولا يجوز أن يكون الفاعل ل «بئس» ضمير الوزر، لأن شرط الضمير في هذا الباب أن يعود على نفس التمييز. فإن قلت: ما أنكرت أن يكون في «ساء» ضمير الوزر؟ قلت: لا يصح أن يكون في «ساء» وحكمه حكم «بئس» ضمير

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٧٩/٨

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٧٩/٨

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٨٩/٨

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٩٢/٨

شيء بعينه غير مبهم. ولا جائز أن تكون «ساء» هنى بمعنى أهم وأحزن، فتكون متصرفة كسائر الأفعال. قال الزمخشري: «كفاك صادا عنه أن يؤول كلام الله تعالى إلى [قولك] : وأحزن." (١)

"الداعي» . ويجوز أن تكون الجملة نعتا لمصدر **محذوف تقديره**: يتبعونه اتباعا لا عوج له. والضمير في «له» فيه أوجه، أظهرها: أنه يعود على الداعي أي: لا عوج لدعائه بل يسمع جميعهم، فلا يميل إلى ناس دون ناس. وقيل: هو عائد على ذلك المصدر المحذوف أي لا عوج لذلك الاتباع. الثالث: أن في الكلام قلبا. تقديره لا عوج لهم عنه.

قوله: ﴿إلا همسا﴾ مفعول به وهو استثناء مفرغ. والهمس: الصوت الخفي. قيل: هو تحريك الشفتين دون نطق. قال الزمخشري: «هو الركز الخفي. ومنه الحروف المهموسة» . وقيل: هو ما يسمع من وقع الأقدام على الأرض. ومنه همست الإبل: إذا سمع ذلك من وقع أخفافها على الأرض قال:

٣٣١٩ - وهن يمشين بنا هميسا ...." (٢)

"قوله: ﴿أفلم يهد لهم﴾ : في فاعل «يهد» أوجه، أحدها: أنه ضمير الباري تعالى. ومعنى يهدي: يبين. ومفعول يهدي **محذوف تقديره**: أفلم يبين الله لهم العبر وفعله بالأمم المكذبة. قال أبو البقاء: «وفي فاعله وجهان، أحدهما: ضمير اسم الله تعالى، وعلق» بين «هنا إذا كانت بمعنى اعلم، كما علقه في قوله تعالى: ﴿وتبين لكم كيف فعلنا بهم﴾ [إبراهيم: ٤٥] . قال." (٣)

"تفهم معناها. وقرأ العامة» تولوا «بضم التاء واللام مضارع» ولى «مشددا. وقرأ عيسى بن عمر» تولوا «بفتحهما مضارع» تولى «والأصل» تتولوا «فحذف إحدى التاءين: إما الأولى على رأي هشام، وإما الثانية على رأي البصريين. وينصرها قراءة الجميع ﴿فتولوا عنه مدبرين﴾ [الصافات: ٩٠] ولم يقرأ أحد» فولوا «وهي قياس قراءة الناس هنا. وعلى كلتا القراءتين فلام الكلمة محذوف وهو الياء لأنه من ولي.

ومتعلق هذا الفعل **محذوف تقديره**: تولو إلى عيدكم، ونحوه.." (٤)

"قوله: ﴿ثم نكسوا على رءوسهم﴾ : قرأ العامة «نكسوا» مبنيا للمفعول مخففة الكاف أي: نكسهم الله أو خجلهم. و ﴿على رءوسهم﴾ حال أي: كائنين على رؤوسهم. ويجوز أن يتعلق بنفس الفعل.

والنكس والتنكيس: القلب يقال: نكس رأسه ونكسه مخففا ومشددا أي: طأطأه حتى صار أعلاه أسفله. وقرأ أبو حيوة وابن أبي عبلة وابن الجارود وابن مقسم «نكسوا» بالتشديد. وقد تقدم أنه لغة في المخفف، فليس التشديد لتعدية ولا تكثير. وقرأ رضوان بن عبد المعبود «نكسوا» مخففا مبنيا للفاعل، وعلى هذا فالمفعول **محذوف تقديره**: نكسوا أنفسهم على رؤوسهم.

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٠٢/٨

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٠٧/٨

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١١٧/٨

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٧٣/٨

قولهم: ﴿لقد علمت﴾ هذه الجملة جواب قسم محذوف، والقسم وجوابه معمولان لقول مضمر، وذلك القول المضمر حال من مرفوع «نكسوا» أي: نكسوا قائلين والله لقد علمت.

قوله: ﴿ما هؤلاء ينطقون﴾ يجوز أن تكون «ما» هذه حجازية فيكون «هؤلاء» اسمها و «ينطقون» في محل نصب خبرها، أو تميمية فلا عمل لها. والجملة المنفية بأسرها سادة مسد المفعولين، إن كانت «علمت» على بابها، ومسد واحد إن كانت عرفانية.." (١)

"مشددة أيضا بزنة «عتل» . ونقل أبو البقاء تخفيفها في هذه القراءة أيضا، فتكون بزنة عنق، وأبو السمال وطلحة والأعمش بفتح السين. والحسن وعيسى بن عمر [بكسرها] . والجيم في هاتين القراءتين ساكنة واللام مخففة، قال أبو عمرو: «قراءة أهل مكة مثل قراءة الحسن» .

والسجل: الصحيفة مطلقا. وقيل: بل هو مخصوص بصحيفة العهد، وهي من المساجلة، والسجل: الدلو الملأى. وقال بعضهم: هو فارسي معرب فلا اشتقاق له.

و «طي» مصدر مضاف للمفعول. والفاعل **محذوف تقديره**: كما يطوي الرجل الصحيفة ليكتب فيها، أو لما يكتبه فيها من المعاني، والفاعل يحذف مع المصدر باطراد. والكلام في الكاف معروف أعني كونها نعتا لمصدر مقدر أو حالا من ضميره. وأصل طي: طوي فأعل كنظائره.

وقيل: السجل سام ملك يطوي كتب أعمال بني آدم. وقيل: اسم رجل كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وعلى هذين القولين يكون المصدر مضافا لفاعله. و «الكتاب» اسم للصحيفة المكتوب فيها. وقال أبو إسحاق: «السجل: الرجل بلسان الحبشة» . وقال الزمخشري: كما." (٢)

"وهو أن «تذهل» ناصب ل «يوم ترونها» فلا محل للجملة من الإعراب لأنها مستأنفة، أو يكون محلها النصب على الحال من الزلزلة، أو من الضمير في «عظيم» ، وإن كان مذكرا، لأنه هو الزلزلة في المعنى، أو من الساعة، وإن كانت مضافا إليها، لأنها: إما فاعل أو مفعول كما تقدم. وإذا جعلناها حالا فلا بد من ضمير **محذوف تقديره**: تذهل فيها.

وقرأ العامة «تذهل» بفتح التاء والهاء، من ذهل عن كذا يذهل. وقرأ ابن أبي عبلة واليماني بضم التاء وكسر الهاء ونصب «كل» على المفعولية، من أذهله عن كذا يذهله عداه بالهمزة، والذهول: الاشتغال عن الشيء. وقيل: إذا كان مع دهشة. وقيل: إذا كان ذلك لطرآن شاغل من هم ومرض ونحوهما. وذهل بن شيبان أصله من هذا.

والمرضعة: من تلبست بالفعل، والمرضع: من شأنها أن ترضع كحائض، فإذا أريد التلبس قيل: حائضة.

قال الزمخشري: «فإن قلت: لم قيل مرضعة دون مرضع؟ قلت: المرضعة التي هي في حال الإرضاع ملقمة ثديها الصبي، والمرضع التي من شأنها أن ترضع وإن لم تباشر الإرضاع في حال وصفها به» والمعنى: إن من شدة الهول تذهل هذه عن

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٧٩/٨

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢١٠/٨

ولدها فكيف بغيرها؟ وقال بعض الكوفيين: المرضعة تقال للأم، والمرضع تقال للمستأجرة غير الأم، وهذا مردود بقول." (١)

"قوله: ﴿من كل زوج﴾ فيه وجهان، أحدهما: أنه صفة للمفعول **المحذوف تقديره**: وأنبتت ألوانا أو أزواجا من كل زوج. والثاني: أن «من» زائدة أي: أنبتت كل زوج. وهذا ماش عند الكوفيين والأخفش.

والبهيج: الحسن الذي يسر ناظره. وقد بهج بالضم بهاجة وبهجة أي: حسن. وأبهجني كذا أي: سرني بحسنه.." (٢)

"قوله: ﴿يدعو لمن ضره أقرب من نفعه﴾ : فيه عشرة أوجه، وذلك أنه: إما بجعل «يدعو» متسلطا على الجملة من قوله: ﴿لمن ضره أقرب من نفعه﴾ أو لا. فإن جعلناه متسلطا عليها كان في سبعة أوجه، أحدها: أن «يدعو» بمعنى يقول، واللام للابتداء، و «من» موصولة في محل رفع بالابتدء. و «ضره» مبتدأ ثان و «أقرب» خبره. وهذه الجملة صلة للموصول، وخبر الموصول **محذوف تقديره**: يقول للذي ضره أقرب من نفعه إله أو إلهي أو نحو ذلك. والجملة كلها في محل نصب ب «يدعو» لأنه بمعنى." (٣)

"الفارسي، وليس هذا بماش على رأي البصريين؛ إذ لا يكون عندهم من أسماء الإشارة موصول إلا «ذا» بشروط ذكرتها فيما تقدم. وأما الكوفيون فيجيزون في أسماء الإشارة مطلقا أن تكون موصولة، وعلى هذا فيكون «لمن ضره أقرب» مستأنفا، على ما تقدم تقريره.

والثالث: أن يجعل «ذلك» مبتدأ. و «هو» : جوزوا فيه أن يكون بدلا أو فصلا أو مبتدأ، و «الضلال» خبر «ذلك» أو خبر «هو» على حسب الخلاف في «هو» و «يدعو» حال، والعائد منه **محذوف تقديره**: يدعوه، وقدروا هذا الفعل الواقع موقع الحال ب «مدعوا» قال أبو البقاء: «وهو ضعيف» ، ولم يبين وجه ضعفه. وكأن وجهه أن «يدعو» مبني للفاعل فلا يناسب أن تقدر الحال الواقعة موقعه اسم مفعول، بل المناسب أن تقدر اسم فاعل، فكان ينبغي أن يقدروه: داعيا ولو كان التركيب «يدعى» مبنيا للمفعول لحسن تقديرهم مدعوا. ألا ترى أنك إذا قلت: «جاء زيد يضرب» كيف تقدره ب «ضارب» لا ب مضروب.

والمخصوص بالذم محذوف، وتقديره: لبئس المولى ولبئس العشير ذلك المدعو.." (٤)

"قولهم:» مررت برجل سواء هو والعدم «. ف» هو «تأكيد للضمير المستتر فيه، و» العدم «نسق على الضمير المستتر ولذلك ارتفع.

ويروى: «سواء والعدم» بدون تأكيد وهو شاذ.

وقرأ الأعمش وجماعة «سواء» نصبا، «العاكف» جرا. وفيه وجهان، أحدهما: أنه بدل من «الناس» بدل تفصيل. والثاني:

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٢٣/٨

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٣٥/٨

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٣٨/٨

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٤١/٨

أنه عطف بيان. وهذا أراد ابن عطية بقوله «عطفا على الناس» ويمتنع في هذه القراءة رفع «سواء» لفساده صناعة ومعنى؛ ولذلك قال أبو البقاء: «وسواء على هذا نصب لا غير» .

وأثبت ابن كثير ياء «والبادي» وصلا ووقفا، وأثبتها أبو عمرو وورش وصلا وحذفاها وقفا. وحذفها الباقون وصلا ووقفا وهي محذوفة في الإمام.

قوله: ﴿ومن يرد فيه بإلحاد﴾ فيه أربعة أوجه، أحدها: أن مفعول «يرد» محذوف، وقوله: «بإلحاد بظلم» حالان مترادفتان. والتقدير: ومن يرد فيه مرادا ما، عادلا عن القصد ظالما، نذقه من عذاب أليم. وإنما حذف ليتناول كل متناول. قال معناه الزمخشري. والثاني: أن المفعول أيضا **محذوف تقديره**: ومن يرد فيه تعديا، و «بإلحاد» حال أي: ملتبسا بإلحاد. و «بظلم» بدل بإعادة الجار. الثالث: أن يكون «بظلم» متعلقا ب «يرد» ، والباء للسببية." (١)

"ليصبحن﴾ أي ليصبحن عن زمن قليل نادمين. والثاني: أنه متعلق ب «نادمين» . وهذا على أحد الأقوال في لام القسم، وذلك أن فيها ثلاثة أقوال: جواز تقديم معمول ما بعدها عليها مطلقا. وهو قول الفراء وأبي عبيدة. والثاني: المنع مطلقا وهو قول جمهور البصريين. والثالث: التفصيل بين الظرف وعديله، وبين غيرهما، فيجوز فيهما الاتساع، ويمتنع في غيرهما، فلا يجوز في: «والله لأضربن زيدا» : «زيدا لأضربن» لأنه غير ظرف ولا عديله.

والثالث من الأوجه المتقدمة: أنه متعلق **بمحذوف تقديره**: عما قليل ننصر حذف لدلالة ما قبله عليه. وهو قوله «رب انصرني» .

وقرىء «لتصبحن» بتاء الخطاب على الالتفات، أو على أن القول صدر من الرسول لقومه بذلك.." (٢)

"واحد، أو متتابعين على حسب الخلاف في معناه كما سيأتي. وحقيقته أنه مصدر واقع موقع الحال. والثاني: أنه نعت مصدر **محذوف تقديره**: إرسالا تترى أي: متتابعين أو إرسالا إثر إرسال.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهي قراءة الشافعي «تترى» بالتنوين. وباقي السبعة «تترى» بألف صريحة دون تنوين. وهذه هي اللغة المشهورة، فمن نون فله وجهان، أحدهما: أن وزن الكلمة فعل كفلس، فقوله: «تترى» كقولك: نصرته نصرا. ووزنه في قراءتهم فعلا. وقد رد هذا الوجه بأنه لم يحفظ جريان حركات الإعراب على رائه، فيقال: هذا تتر ومررت بتتر نحو: هذا نصر، ورأيت نصرا، ومررت بنصر. فإذا لم يحفظ ذلك بطل أن يكون وزنه فعلا. الثاني: أن ألفه للإلحاق ب جعفر كهي في أرطى وعلقى فلما نون ذهبت لالتقاء الساكنين. وهذا أقرب مما قبله، ولكنه يلزم منه وجود ألف الإلحاق في المصادر وهو نادر، الثالث: أنها للتأنيث كدعوى. وهي واضحة فتحصل في ألفه ثلاثة أوجه، أحدها: أنها بدل من التنوين في الوقف. الثاني: أنها للإلحاق. الثالث للتأنيث. واختلف فيها: هل هي مصدر كدعوى وذكرى، أو اسم جمع كأسرى وشتى، كذا

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٥٩/٨

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٤٣/٨

قالهما الشيخ. وفيه نظر، إذ المشهور أن أسرى وشتى جمعا تكسير لا اسما جمع. وفاؤها في الأصل واو؛ لأنها من المواترة والوتر، فقلبت تاء كما قلبت تاء في توارة وتولج." (١)

"ومن مال» حال من الموصول، أو بيان له، فيتعلق بمحذوف. و «نسارع» خبر «أن» والعائد من هذه الجملة إلى اسم «أن» **محذوف تقديره**: نسارع لهم به، أو فيه، إلا أن حذف مثله قليل. وقيل: الرابط بين هذه الجملة باسم «أن» هو الظاهر الذي قام مقام الضمير من قوله «في الخيرات» ، إذ الأصل: نسارع لهم فيه، فأوقع «الخيرات» موقعه تعظيما وتنبيها على كونه من الخيرات. وهذا يتمشى على مذهب الأخفش؛ إذ يرى الربط بالأسماء الظاهرة، وإن. لم يكن بلفظ الأول، فيجيز «زيد الذي قام أبو عبد الله» إذا كان «أبو عبد الله» كنية «زيد» . وتقدمت منه أمثلة. قال أبو البقاء: «ولا يجوز أن يكون الخبر» من مال «لأنه كان» من مال «، فلا يعاب عليهم [ذلك، وإنما يعاب عليهم] اعتقادهم أن تلك الأموال خير لهم» .

الثاني: أن تكون «ما» مصدرية فينسبك منه ومما بعدها مصدر هو اسم «أن» و «نسارع» هو الخبر. وعلى هذا فلا بد من حذف «أن» المصدرية قبل «نسارع» ليصح الإخبار، تقديره: أن نسارع. فلما حذفت «أن» ارتفع المضارع بعدها. والتقدير: أيحسبون أن إمدادنا لهم من كذا مسارعة منا لهم في الخيرات. والثالث: أنها مهيئة كافة. وبه قال الكسائي في هذه/ الآية وحينئذ يوقف على «وبنين» لأنه قد حصل بعد فعل الحسبان نسبة من مسند ومسند إليه نحو: حسبت أنما ينطلق عمرو، وأنما تقوم أنت.

وقرأ يحيى بن وثاب «إنما» بكسر الهمزة على الاستئناف، ويكون." (٢)

"السعادة. وقيل: على الأمم. والظاهر أن «سابقون» هو الخبر. و «لها» متعلق به قدم للفاصلة وللاختصاص. واللام قيل: بمعنى إلى. يقال: سبقت له وإليه بمعنى. ومفعول «سابقون» **محذوف تقديره**: سابقون الناس إليها. وقيل: اللام للتعليل أي: سابقون الناس لأجلها. وتكون هذه الجملة مؤكدة للجملة قبلها، وهي «يسارعون في الخيرات» ولأنها تفيد معنى آخر وهو الثبوت والاستقرار بعدما دلت الأولى على التجدد.

وقال الزمخشري: «أي فاعلون السبق لأجلها أو سابقون الناس لأجلها» . قال الشيخ: «وهذان القولان عندي واحد» . قلت: ليسا بواحد إذ مراده بالتقدير الأول أن لا يقدر للسبق مفعول البتة، وإنما الغرض الإعلام بوقوع السبق منهم غير نظر إلى من سبقوه كقوله: ﴿يحيي ويميت﴾ [البقرة: ٢٥٨] ﴿وكلوا واشربوا﴾ [البقرة: ١٨٧] «يعطي ويمنع» وغرضه في الثاني تقدير مفعول حذف للدلالة، واللام للعلة في التقديرين.

وقال الزمخشري أيضا: «أو إياها سابقون أي: ينالونها قبل الآخرة، حيث عجلت لهم في الدنيا» . قلت: يعني أن «لها» هو المفعول ب «سابقون» وتكون اللام قد زيدت في المفعول. وحسن زيادتها شيئان، /كل منهما لو انفرد لاقتضى الجواز:

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٤٥/٨

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٥١/٨

كون العامل فرعا، وكونه مقدما عليه معموله. قال الشيخ: «ولا يدل لفظ» لها سابقون «على هذا التفسير لأن سبق الشيء." (١)

"قوله: ﴿إذا لذهب﴾ : «إذن» جواب وجزاء. قال الزمخشري: «فإن قلت:» إذن «لا تدخل إلا على كلام هو جواب وجزاء، فكيف وقع قوله:» لذهب «جوابا وجزاء، ولم يتقدمه شرط ولا سؤال سائل؟ قلت: الشرط **محذوف تقديره:»** لو كان معه آلهة «حذف لدلالة» وما كان معه من إله «. قلت: هذا رأي الفراء، وقد تقدم ذلك في الإسراء في قوله: ﴿وإذا لاتخذوك﴾ [الآية: ٧٣] .

قوله: ﴿عما يصفون﴾ . وقرىء تصفون، بتاء الخطاب. وهو التفات.." (٢)

"أو ثيبن. قال:

٣٤٤٥ - فإن تنكحي أنكح وإن تتأيمي ... وإن كنت أفتى منكم أتأيم

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم:» اللهم إنا نعوذ بك من العيمة والغيمة والأيمة والكزم والقرم «قلت: أما العيمة بالمهملة فشدة شهوة اللبن، وبالمعجمة شدة العطش. والأيمة: طول العزبة، والكزم: شدة شهوة الأكل. والقرم: شدة شهوة اللحم.

قوله: ﴿على البغآء﴾ » البغاء «مصدر بغت المرأة تبغي بغاء، أي: زنت. وهو مختص بزنى النساء. ولا مفهوم لهذا الشرط؛ لأن الإكراه لا يكون مع الإرداة.

قوله: ﴿فإن الله﴾ جملة وقعت جوابا للشرط. والعائد على اسم الشرط **محذوف تقديره**: غفور لهم. وقدره الزمخشري في أحد تقديراته، وابن عطية، وأبو البقاء: فإن الله غفور لهن أي: للمكرهات، فعريت جملة الجزاء عن رابط يربطها باسم الشرط. لا يقال: إن الرابط هو الضمير المقدر الذي هو فاعل المصدر؛ إذ التقدير: من بعد إكراههم لهن فليكتف بهذا الرابط المقدر؛ لأنهم لم يعدوا ذلك من الروابط، تقول:» هند عجبت من." (٣)

"والفراء. قال النحاس: «ما علمت أحدا من أهل العربية بصريا ولا كوفيا إلا وهو يلحن قراءة حمزة، فمنهم من يقول: هي لحن لأنه لم يأت إلا بمفعول واحد ل» يحسبن «.

وقال الفراء:» هو ضعيف «وأجازه على حذف المفعول الثاني. التقدير:» لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم معجزين «قلت: وسبب تلحينهم هذه القراءة أنهم اعتقدوا أن» الذين «فاعل، ولم يكن في اللفظ إلا مفعول واحد وهو» معجزين «، فلذلك قالوا ما قالوا. والجواب عن ذلك من وجوه أحدها: أن الفاعل مضمر يعود على ما تقدم، أو على ما يفهم من السياق، كما سبق تحريره. الثاني: أن المفعول الأول **محذوف تقديره**: لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم معجزين. إلا أن حذف أحد المفعولين ضعيف عند البصريين. ومنه قول عنترة:

٣٤٦٦ - ولقد نزلت فلا تظني غيره ... مني بمنزلة المحب المكرم

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٥٤/٨

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٦٣/٨

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٠١/٨

أي: لا تظني غيره واقعا. ولما نحا الزمخشري إلى هذا الوجه قال:» وأن يكون الأصل: لا يحسبنهم الذين كفروا معجزين، ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الأول. وكأن الذي سوغ ذلك أن الفاعل والمفعولين." (١)

"قوله: ﴿وجدتها﴾ : هي التي بمعنى لقيت] وأصبت/ فتتعدى لواحد، فيكون «يسجدون» حالا من مفعولها وما عطف عليه.

قوله: ﴿ألا يسجدوا﴾ : قرأ الكسائي بتخفيف «ألا» ، والباقون بتشديدها. فأما قراءة الكسائي ف «ألا» فيها تنبيه واستفتحاح، و «يا» بعدها حرف نداء أو تنبيه أيضا على ما سيأتي و «اسجدوا» فعل أمر. وكان حق الخط على هذه القراءة أن يكون «يا اسجدوا» ، لكن الصحابة أسقطوا ألف «يا» وهمزة الوصل من «اسجدوا» خطا لما سقطا لفظا، ووصلوا الياء بسين «اسجدوا» ، فصارت صورته «يسجدوا» كما ترى، فاتحدت القراءتان لفظا وخطا واختلفتا تقديرا.

واختلف النحويون في «يا» هذه: هل هي حرف تنبيه أو للنداء، والمنادى **محذوف تقديره**: يا هؤلاء اسجدوا؟ وقد تقدم ذلك عند قوله: ﴿ياليتني﴾ [الآية: ٧٣] في سورة النساء. والمرجح أن تكون للتنبيه؛ لئلا يؤدي إلى حذف كثير من غير بقاء ما يدل على المحذوف. ألا ترى أن جملة النداء حذفت، فلو ادعيت." (٢)

"بكسرها فقط من غير صلة بلا خلاف عنه. وهشام عنه وجهان بالقصر والصلة. والباقون بالصلة بلا خلاف. وقد تقدم توجيه ذلك كله في آل عمران والنساء وغيرهما عند ﴿يؤده إليك﴾ [آل عمران: ٧٥] و ﴿نوله ما تولى﴾ [النساء: ١١٥] . وقرأ مسلم بن جندب بضم الهاء موصولة بواو: «فألقهو إليهم» وقد تقدم أن الضم الأصل.

[قوله:] «ثم تول عنهم» زعم أبو علي وغيره أن في الكلام تقديما وأن الأصل: فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم. ولا حاجة إلى هذا [لأن المعنى بدونه صحيح أي: قف قريبا منهم لتنظر ماذا يكون] .

قوله: ﴿ماذا يرجعون﴾ إن جعلنا «انظر» بمعنى تأمل وتفكر كانت «ما» استفهامية. وفيها حينئذ وجهان، / أحدهما: أن تجعل مع «ذا» بمنزلة اسم واحد، وتكون مفعولة ب «يرجعون» تقديره: أي شيء يرجعون. والثاني: أن تجعل «ما» مبتدأ، و «ذا» بمعنى الذي و «يرجعون» صلتها، وعائدها **محذوف تقديره**: أي شيء الذي يرجعونه. وهذا الموصول هو خبر «ما» الاستفهامية، وعلى التقديرين فالجملة الاستفهامية معلقة ل «انظر» فمحلها النصب على إسقاط الخافض أي: انظر في كذا وفكر فيه، وإن جعلناه بمعنى انتظر من قوله: ﴿انظرونا نقتبس من نوركم﴾ [الحديد: ١٣] كانت «ماذا» بمعنى الذي، و «يرجعون» صلة،." (٣)

"قوله: ﴿مستقرا﴾ حال لأن الرؤية بصرية. و «عنده» معمول له. لا يقال: إذا وقع الظرف حالا وجب حذف متعلقه فكيف ذكر هنا؟ لأن الاستقرار هنا ليس هو ذلك الحصول المطلق بل المراد به هنا الثابت الذي لا/ يتقلقل، قاله أبو البقاء. وقد جعله ابن عطية هو العامل في الظرف الذي كان يجب حذفه فقال: «وظهر العامل في الظرف من قوله»

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٨/٤٣٦

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٨/٥٩٨

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٨/٦٠٧

مستقرا «وهذا هو المقدر أبدا مع كل ظرف جاء هنا مظهرا، وليس في كتاب الله مثله» . وما قاله أبو البقاء أحسن. على أنه قد ظهر العامل المطلق في قوله:

٣٥٧٢ -. . . . . فأنت لدى بحبوحة الهون كائن

وقد تقدم ذلك محققا في أول الفاتحة، فعليك بالالتفات إليه.

قوله: ﴿أأشكر﴾ معلق «ليبلوني» و «أم» متصلة، وكذلك قوله ﴿ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون﴾ [النمل: ٤١] .

قوله: ﴿ومن شكر﴾ ﴿ومن كفر﴾ يحتمل أن تكون «من» شرطية أو موصولة مضمنة معنى الشرط، فلذلك دخلت الفاء في الخبر. والظاهر: أن جواب الشرط الثاني أو خبر الموصول قوله: ﴿فإن ربي غني كريم﴾ ولا بد حينئذ من ضمير يعود على «من» تقديره: غني عن شكره. وقيل: الجواب **محذوف تقديره**: فإنما كفره عليه؛ لدلالة مقابله وهو قوله: ﴿فإنما يشكر لنفسه﴾ عليه.." (١)

"بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: ﴿في أدنى الأرض﴾ : زعم بعضهم أن أل عوض من الضمير، وأن الأصل «في أدنى أرضهم» وهو قول كوفي. وهذا على قول: إن الهرب كان من جهة بلادهم. وأما من يقول: إنه من جهة بلاد العرب فلا يتأتى ذلك. وقرأ العامة «غلبت» مبنيا للمفعول. وعلي بن أبي طالب وأبو سعيد الخدري وابن عمر وأهل الشام ببنائه للفاعل.

قوله: «غلبهم» على القراءة الشهيرة يكون المصدر مضافا لمفعوله. ثم هذا المفعول: إما أن يكون مرفوع المحل على أن المصدر المضاف إليه مأخوذ من مبني للمفعول على خلاف في ذلك، وإما منصوب المحل على أن المصدر من مبني للفاعل، والفاعل **محذوف تقديره**: من بعد أن غلبهم عدوهم، وهم فارس. وأما على القراءة الثانية فهو مضاف لفاعله.." (٢)

"قوله: ﴿منيبين﴾ : حال من فاعل «الزموا» المضمر كما تقدم، أو من فاعل «أقم» على المعنى؛ لأنه ليس يراد به واحد بعينه، إنما المراد الجميع. وقيل: حال من الناس إذا أريد بهم المؤمنون. وقال الزجاج: «بعد قوله: وجهك» معطوف **محذوف تقديره**: فأقم وجهك وأمتك. فالحال من الجميع. وجاز حذف المعطوف لدلالة «منيبين» عليه كما جاز حذفه." (٣)

"قوله: ﴿أإذا ضللنا﴾ : تقدم اختلاف القراء في الاستفهامين في سورة الرعد. والعامل في «إذا» **محذوف تقديره**: نبعث أو نخرج، لدلالة «خلق جديد» عليه. ولا يعمل فيه «خلق جديد» لأن ما بعد «إن» والاستفهام لا يعمل فيما قبلهما. وجواب «إذا» محذوف إذا جعلتها شرطية.

وقرأ العامة «ضللنا» بضاد معجمة ولام مفتوحة بمعنى: ذهبنا وضعنا، من قولهم: ضل اللبن في الماء. وقيل: غيبنا. قال

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٨/٦١٦

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٩/٢٩

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٩/٤٤

النابغة:

٣٦٧٠ – فآب مضلوه بعين جلية ... وغودر بالجولان حزم ونائل." (١)

"وغشيوها. والباقون بالمد بمعنى: لأعطوها. ومفعوله الثاني **محذوف تقديره**: لآتوها السائلين. والمعنى: ولو دخلت البيوت أو المدينة من جميع نواحيها، ثم سئل أهلها الفتنة لم يمتنعوا من إعطائها. وقراءة المد تستلزم قراءة القصر من غير عكس بهذا المعنى الخاص.

قوله: «إلا يسيرا» أي: إلا تلبثا أو إلا زمانا يسيرا. وكذلك قوله: ﴿إلا قليلا﴾ [الأحزاب: ١٦] أي: إلا تمتعا أو إلا زمانا قليلا.." (٢)

"الثالث: أن «كافة» صفة لمصدر **محذوف تقديره**: إلا إرسالة كافة. قال الزمخشري: «إلا إرسالة عامة لهم محيطة بهم؛ لأنها إذا شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم» . قال الشيخ: «أما كافة بمعنى عامة، فالمنقول عن النحويين أنها لا تكون إلا حالا، ولم يتصرف فيها بغير ذلك، فجعلها صفة لمصدر محذوف خروج عما نقلوا، ولا يحفظ أيضا استعمالها صفة لموصوف محذوف» . /

الرابع: أن قوله: «كافة» حال من «للناس» أي: للناس كافة. إلا أن هذا قد رده الزمخشري فقال: «ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد أخطأ؛ لأن تقدم حال المجرورعليه في الإحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار. وكم ترى ممن يرتكب مثل هذا الخطأ، ثم لا يقنع به حتى يضم إليه أن يجعل اللام بمعنى إلى، لأنه لا يستوي له الخطأ الأول إلا بالخطأ الثاني، فلا بد له أن يرتكب الخطأين معا» . قال الشيخ: «أما قوله كذا فهو مختلف فيه: ذهب الجمهور إلى أنه لا يجوز، وذهب أبو علي وابن كيسان وابن برهان وابن ملكون إلى جوازه» . قال: «وهو الصحيح» . قال: «ومن أمثلة أبي علي:» زيد خير ما يكون خير منك «. التقدير: زيد خير منك خير ما يكون، فجعل» خير ما يكون «حالا من الكاف في» منك «وقدمها عليها وأنشد:." (٣)

"قوله: ﴿هل من خالق غير الله﴾ : قرأ الأخوان «غير» بالجر نعتا ل «خالق» على اللفظ. و «من خالق» مبتدأ مزاد فيه «من» . وفي خبره قولان، أحدهما: هو الجملة من قوله: «يرزقكم» . والثاني: أنه **محذوف تقديره**: لكم ونحوه، وفي «يرزقكم» على هذا وجهان، أحدهما: أنه صفة أيضا ل «خالق» فيجوز أن يحكم على موضعه بالجر اعتبارا باللفظ، وبالرفع اعتبارا بالموضع. والثاني: أنه مستأنف.

وقرأ الباقون بالرفع. وفيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه خبر المبتدأ. والثاني: أنه صفة ل «خالق» على الموضع. والخبر: إما محذوف، وإما «يرزقكم» . والثالث: أنه مرفوع باسم الفاعل على جهة الفاعلية؛ لأن اسم الفاعل قد اعتمد على أداة الاستفهام. إلا أن الشيخ توقف في مثل هذا؛ من حيث إن اسم الفاعل وإن اعتمد، إلا أنه لم تحفظ فيه زيادة «من» قال:

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٨٣/٩

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٠٣/٩

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٨٦/٩

«فيحتاج مثله إلى سماع» ولا يظهر التوقف؛ فإن شروط الزيادة والعمل موجودة. وعلى هذا الوجه ف «يرزقكم» : إما صفة أو مستأنف. وجعل الشيخ استئنافه أولى قال: «لانتفاء صدق» خالق «على» غير الله «بخلاف كونه صفة فإن الصفة تقيد، فيكون ثم خالق غير الله لكنه ليس برازق» .

وقرأ الفضل بن إبراهيم النحوي «غير» بالنصب على الاستثناء. والخبر «." (١)

"قوله: ﴿ياحسرة﴾ : العامة على نصبها. وفيه وجهان، أحدهما: أنها منصوبة على المصدر، والمنادى **محذوف تقديره**: يا هؤلاء تحسروا حسرة. والثاني: أنها منونة لأنها منادى منكور فنصبت على أصلها كقوله:

٣٧٨٢ - أيا راكبا إما عرضت فبلغن ... نداماي من نجران أن لا تلاقيا

ومعنى النداء هنا على المجاز، كأنه قيل: هذا أوانك فاحضري. وقرأ قتادة وأبي في أحد وجهيه «يا حسرة» بالضم، جعلها مقبلا عليها، وأبي أيضا وابن عباس وعلي بن الحسين ﴿ياحسرة العباد﴾ بالإضافة. فيجوز أن تكون الحسرة مصدرا مضافا لفاعله أي: يتحسرون على غيرهم لما يرون من عذابهم، وأن يكون مضافا لمفعوله أي: يتحسر عليهم غيرهم. وقرأ أبو الزناد وابن هرمز. وابن جندب «يا حسره» بالهاء المبدلة من تاء التأنيث وصلا، وكأنهم أجروا الوصل مجرى الوقف وله نظائر مرت. وقال صاحب «." (٢)

"وقوله:

٣٨٧٠ - كلوا في بعض بطنكم تعفوا ... .

وقوله:

٣٨٧١ -. . . . . في حلقكم عظم وقد شجينا

وقال الزمخشري: «فإن قلت: بم اتصل قوله:» ردوها علي «؟ قلت: **بمحذوف تقديره** قال:» ردوها «فأضمر، وأضمر ما هو جواب له. كأن قائلا قال: فماذا قال سليمان؟ لأنه موضع مقتض للسؤال اقتضاء ظاهرا» . قال الشيخ: «وهذا لا يحتاج إليه؛ لأن هذه الجملة مندرجة تحت حكاية القول وهو: ﴿فقال إني أحببت﴾ .." (٣)

"يريد: أم غي. والثاني: أن تكون الهمزة للنداء، و «من» منادى، ويكون المنادى هو النبي صلى الله عليه وسلم، وهو المأمور بقوله: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون﴾ كأنه قال: يا من هو قانت قل كيت وكيت، كقول الآخر:

٣٨٩١ - أزيد أخا ورقاء إن كنت ثائرا ... .

وفيه بعد، ولم يقع في القرآن نداء بغير يا حتى يحمل هذا عليه. وقد ضعف الشيخ هذا الوجه بأنه أيضا أجنبي مما قبله ومما بعده. قلت: قد تقدم أنه ليس أجنبيا مما بعده؛ إذ المنادى هو المأمور بالقول. وقد ضعفه الفارسي أيضا بقريب من هذا.

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢١٢/٩

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٥٩/٩

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٧٨/٩

وقد تجرأ على قارئ هذه القراءة أبو حاتم والأخفش.
وأما القراءة الثانية فهي «أم» داخلة على «من» الموصولة أيضا فأدغمت الميم. وفي «أم» حينئذ قولان، أحدهما: أنها متصلة، ومعادلها **محذوف تقديره**: آلكافر خير أم الذي هو قانت. وهذا معنى قول الأخفش. قال الشيخ: ويحتاج حذف المعادل إذا كان أول إلى سماع «. وقيل:." (١)

"مثله، بل ولا أقل منه. قال: «وفيه شركاء الجملة صفة ل» رجل «و» في «متعلق بمتشاكسون. وفيه دلالة على جواز تقديم خبر المبتدأ عليه» انتهى. أما هذا فلا أشك أنه سهو؛ لأنه من حيث جعله جملة كيف يقول بعد ذلك: إن «فيه» متعلق ب «متشاكسون» ؟ وقد يقال: أراد من حيث المعنى، وهو بعيد جدا. ثم قوله: «وفيه دلالة» إلى آخره يناقضه أيضا. وليست المسألة غريبة حتى يقول: «وفيه دلالة» . وكأنه أراد: فيه دلالة على تقديم معمول الخبر على المبتدأ، بناء منه على أن «فيه» يتعلق ب «متشاكسون» ولكنه فاسد، والفاسد لا يرام صلاحه.
قوله: «سلما لرجل» قرأ ابن كثير وأبو عمرو «سالما» بالألف وكسر اللام. والباقون «سلما» بفتح السين واللام. وابن جبير بكسر السين وسكون اللام. فالقراءة الأولى اسم فاعل من سلم له كذا فهو سالم. والقراءاتان الأخريان سلما وسلما فهما مصدران وصف بهما على سبيل المبالغة، أو على حذف مضاف ما، أو على وقوعهما موقع اسم الفاعل فتعود كالقراءة الأولى. وقرئ «ورجل سالم» برفعهما. وفيه وجهان، أحدهما: أن يكون مبتدأ، والخبر **محذوف تقديره**: وهناك رجل سالم لرجل، كذا قدره الزمخشري. الثاني: أنه مبتدأ و «سالم» خبره. وجاز الابتداء بالنكرة؛ لأنه موضع تفصيل، كقول امرئ القيس:
٣٨٩٤ - إذا ما بكى من خلفها انصرفت له ... بشق وشق عندنا لم يحول
وقولهم: الناس رجلان رجل أكرمت، ورجل أهنت.." (٢)

"أن تكون مترتبة على قوله: ﴿هو الذي يريكم آياته﴾ ، أو أخبار مبتدأ محذوف وهي مختلفة تعريفا وتنكيرا» .
قلت: أما الأول ففيه طول الفصل وتعدد الأخبار، وليست في معنى خبر واحد. وأما الثاني ففيه تعدد الأخبار وليست في معنى خبر واحد، وهي مسألة خلاف. ولا يجوز أن يكون «ذو العرش» صفة ل «رفيع الدرجات» إن جعلناه صفة مشبهة، أما إذا جعلناه مثال مبالغة، أي: يرفع درجات المؤمنين، فيجوز ذلك على أن تجعل إضافته محضة، وكذلك عند من يجوز تمحض إضافة الصفة المشبهة أيضا، وقد تقدم.
وقرئ «رفيع» بالنصب على المدح، و «من أمره» متعلق ب «يلقي» و «من» لابتداء الغاية. ويجوز أن يكون متعلقا بمحذوف على أنه حال من «الروح» .
قوله: «لينذر» العامة على بنائه للفاعل، ونصب اليوم. والفاعل هو الله تعالى أو الروح أو من يشاء أو الرسول. ونصب اليوم: إما على الظرفية. والمنذر به **محذوف تقديره**: لينذر بالعذاب يوم التلاق، وإما على المفعول به اتساعا في الظرف.

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٩/٤١٥
(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٩/٤٢٥

وقرأ أبي وجماعة كذلك، إلا أنه رفع اليوم على الفاعلية مجازا أي: لينذر الناس العذاب يوم التلاق. وقرأ الحسن واليماني «لتنذر» بالتاء من فوق. وفيه وجهان، أحدهما: أن الفاعل ضمير المخاطب، وهو الرسول صلى الله عليه وسلم. والثاني: أن الفاعل ضمير الروح فإنها مؤنثة على رأي. وقرأ اليماني أيضا «لينذر» مبنيا للمفعول، «يوم» بالرفع، وهي تؤيد نصبه في قراءة الجمهور على المفعول به اتساعا.." (١)

"قوله: ﴿فإما نرينك﴾ : قال الزمخشري: «أصله: فإن نرك و» ما «مزيدة لتأكيد معنى الشرط، ولذلك ألحقت النون بالفعل. ألا تراك لا تقول: إن تكرمني أكرمك، ولكن إما تكرمني أكرمك» . قال الشيخ: «وما ذكره من تلازم النون، و» ما «الزائدة ليس مذهب سيبويه، إنما هو مذهب المبرد والزجاج، ونص سيبويه على التخيير» . / قلت: وهذه القواعد وإن تقدمت مستوفاة، إلا أني أذكرها لذكرهم إياها، وفي ذلك تنبيه أيضا وتذكير بما تقدم.

قوله: «فإلينا يرجعون» ليس جوابا للشرط الأول، بل جوابا لما عطف عليه، وجواب الأول محذوف. قال الزمخشري: «فإلينا يرجعون» متعلق بقوله: «نتوفينك» وجواب «نرينك» **محذوف تقديره**: فإن نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب وهو القتل يوم بدر فذاك، وإن نتوفينك قبل يوم بدر فإلينا." (٢)

"قوله: ﴿إن الذين كفروا﴾ : في خبرها ستة أوجه، أحدها: أنه مذكور وهو قوله: «أولئك ينادون» . وقد سئل بلال بن أبي بردة عن ذلك في محكيته فقال: لا أجد لها نفاذا. فقال له أبو عمرو بن العلاء: إنه منك لقريب، أولئك ينادون. وقد استبعد هذا من وجهين، أحدهما: كثرة الفواصل. والثاني: تقدم من تصح الإشارة إليه بقوله: «أولئك» ، وهو قوله: ﴿والذين لا يؤمنون﴾ ، واسم الإشارة يعود على أقرب مذكور.

والثاني: أنه محذوف لفهم المعنى وقدر: معذبون، أو مهلكون، أو معاندون. وقال الكسائي: «سد مسده ما تقدم من الكلام قبل» إن «وهو قوله: ﴿أفمن يلقى في النار﴾ . قلت: يعني في الدلالة عليه والتقدير: يخلدون في النار. وسأل عيسى بن عمر عمرو بن عبيد عن ذلك فقال: معناه في التفسير: إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم كفروا به. فقدر الخبر من جنس الصلة. وفيه نظر؛ من حيث اتحاد الخبر والمخبر عنه في المعنى من غير زيادة فائدة نحو:» سيد الجارية مالكها «.

الثالث: أن» الذين «الثانية بدل من» إن الذين «الأولى، والمحكوم به على البدل محكوم به على المبدل منه فيلزم أن يكون الخبر ﴿لا يخفون علينآ﴾ . وهو منتزع من كلام الزمخشري.

الرابع: أن الخبر قوله: ﴿لا يأتيه الباطل﴾ والعائد **محذوف تقديره**: لا يأتيه الباطل منهم نحو: السمن منوان بدرهم أي: منوان منه. أو تكون أل عوضا من." (٣)

"والياء فيه للنسب حقيقة يقال: رجل أعجمي وإن كان فصيحا. وقد تقدم الكلام في الفرق بينهما في سورة الشعراء. وفي رفع «أعجمي» ثلاثة أوجه، أحدها: أنه مبتدأ، والخبر **محذوف تقديره**، أعجمي وعربي يستويان. والثاني: أنه خبر مبتدأ

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٩/٤٦٣
(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٩/٤٩٩
(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٩/٥٢٩

محذوف أي: هو، أي: القرآن أعجمي والمرسل به عربي. والثالث: أنه فاعل فعل مضمر أي: أيستوي أعجمي وعربي. وهذا ضعيف؛ إذ لا يحذف الفعل إلا في مواضع بينتها غير مرة.

قوله: ﴿والذين لا يؤمنون﴾ فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أن يكون مبتدأ، و «في آذانهم» خبره و «وقر» فاعل، أو «في آذانهم» خبر مقدم «ووقر» مبتدأ مؤخر، والجملة خبر الأول. الثاني: أن وقرا خبر مبتدأ مضمر. والجملة خبر الأول والتقدير: والذين لا يؤمنون هو وقر في آذانهم لما أخبر عنه بأنه هدى لأولئك، أخبر عنه أنه وقر في آذان هؤلاء وعمى عليهم. قال معناه الزمخشري. ولا حاجة إلى الإضمار مع تمام الكلام بدونه. الثالث: أن يكون ﴿الذين لا يؤمنون﴾ عطفا على «الذين آمنوا» ، و «وقر» عطف على «هدى» وهذا من باب العطف على معمولي عاملين. وفيه مذاهب تقدم تحريرها.

قوله: «عمى» العامة على فتح الميم المنونة وهو مصدر ل عمي يعمى نحو: صدي يصدى صدى، وهوي يهوى هوى.

وقرأ ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وجماعة «عم» بكسرها منونة اسما منقوصا وصف بذلك." (١)

"قوله: ﴿قل أرأيتم﴾ : قد تقدم الكلام عليها مرارا. ومفعولها الأول هنا **محذوف تقديره**: أرأيتم أنفسكم، والثاني: هو الجملة الاستفهامية.." (٢)

"الكلام ولا وجهه، ولو كانت من هذا الباب لما أخلى سيبويه منها كتابه، وقد ذكر نظائرها من الآيات المشكلة»

.

الرابع: أن ينتصب عطفا على تعليل **محذوف تقديره**: لينتقم منهم ويعلم الذين، ونحوه في العطف على التعليل المحذوف غير عزيز في القرآن. ومنه: ﴿ولنجعله آية للناس﴾ [مريم: ٢١] وخلق الله السماوات والأرض بالحق، ولتجزى «قاله الزمخشري. قال الشيخ:» ويبعد تقديره: لينتقم منهم؛ لأنه ترتب على الشرط إهلاك قوم ونجاة قوم فلا يحسن لينتقم منهم. وأما الآيتان فيمكن أن تكون اللام متعلقة بفعل **محذوف تقديره**: ولنجعله آية للناس فعلنا ذلك، ولتجزى كل نفس فعلنا ذلك، وهو - كثيرا - يقدر هذا الفعل مع هذه اللام إذا لم يكن فعل يتعلق به «. قلت: بل يحسن تقدير» لينتقم «لأنه يعود في المعنى على إهلاك قوم المترتب على الشرط.

وأما الجزم فقال الزمخشري:» فإن قلت: كيف يصح المعنى على جزم «ويعلم» ؟ قلت: كأنه قيل: إن يشأ يجمع بين ثلاثة أمور: إهلاك قوم، ونجاة قوم، وتحذير آخرين «. وإذا قرئ بالجزم فتكسر الميم لالتقاء الساكنين.

قوله: ﴿ما لهم من محيص﴾ في محل نصب لسدها مسد مفعولي العلم.." (٣)

"قوله: ﴿ولمن صبر﴾ : الكلام في اللام بين كما تقدم. فإن جعلتها شرطية ف «إن» جواب القسم المقدر، وحذف جواب الشرط للدلالة عليه. وإن كانت موصولة كان «إن ذلك» هو الخبر. وجوز الحوفي وغيره أن تكون «من» شرطية، وأن ذلك جوابها على حذف الفاء على حد حذفها في البيت المشهور:

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٣٢/٩

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٣٥/٩

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٦٠/٩

٣٩٧٩ - من يفعل الحسنات. . . . .

وفي الرابط قولان، أحدهما: هو اسم الإشارة إذا أريد به المبتدأ، ويكون حينئذ على حذف مضاف، تقديره: إن ذلك لمن ذوي عزم الأمور والثاني: أنه ضمير **محذوف تقديره**: لمن عزم الأمور منه، أوله. وقوله: «ولمن صبر» عطف على قوله: «ولمن انتصر» . والجملة من قوله: «إنما السبيل» اعتراض.." (١)

"الثالث: أنه عطف على معنى «وحيا» فإنه مصدر مقدر ب «أن» والفعل. والتقدير: إلا بأن يوحي إليه أو بأن يرسل، ذكره مكي وأبو البقاء.

وقوله: ﴿أو من ورآء حجاب﴾ العامة على الإفراد. وابن أبي عبلة «حجب» جمعا. وهذا الجار يتعلق **بمحذوف تقديره**: أو يكلمه من وراء حجاب. وقد تقدم أن هذا الفعل معطوف على معنى وحيا أي: إلا أن يوحي أو يكلمه. قال أبو البقاء: «ولا يجوز أن تتعلق» من «ب» يكلمه «الموجودة في اللفظ؛ لأن ما قبل الاستثناء لا يعمل فيما بعد إلا» ، ثم قال: «وقيل:» من «متعلقة ب» يكلمه «لأنه ظرف، والظرف يتسع فيه» .." (٢)

"قوله: ﴿أم أنآ خير﴾ : في «أم» أقوال، أحدها: أنها منقطعة، فتتقدر ب بل التي لإضراب الانتقال، وبالهمزة التي للإنكار. والثاني: أنها بمعنى بل فقط، كقوله:

٤٠٠١ - بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى ... وصورتها أم أنت في العين أملح

أي: بل أنت. الثالث: أنها منقطعة لفظا، متصلة معنى. قال أبو البقاء: «أم هنا منقطعة في اللفظ لوقوع الجملة بعدها في اللفظ، وهي في المعنى متصلة معادلة؛ إذ المعنى: أنا خير منه أم لا، وأينا خير» وهذه عبارة غريبة: أن تكون منقطعة لفظا، متصلة معنى، وذلك أنهما معنيان مختلفان؛ فإن الانقطاع يقتضي إضرابا: إما إبطالا، وإما انتقالا. الرابع: أنها متصلة، والمعادل **محذوف تقديره**: أم تبصرون. وهذا لا يجوز إلا إذا كانت «لا» بعد أم نحو: أتقوم أم لا؟ أي: أم لا تقوم. وأزيد عندك أم لا؟ أي: أم لا هو عندك. أما حذفه دون «لا» فلا يجوز، وقد جاء حذف «أم» مع المعادل وهو قليل جدا. قال الشاعر:

٤٠٠٢ - دعاني إليها القلب إني لأمرها ... سميع فلا أدري أرشد طلابها

أي: أم غي. وكان الشيخ قد نقل عن سيبويه أن هذه هي «أم»." (٣)

"وأما الجماعة فهي عندهم متصلة. فقوله: «أم هو» على قراءة العامة عطف على «آلهتنا» وهو من عطف المفردات. التقدير: أآلهتنا أم هو خير أي: أيهما خير. وعلى قراءة ورش يكون «هو» مبتدأ، وخبره **محذوف تقديره**: بل أهو خير، وليست «أم» حينئذ عاطفة.

قوله: «جدلا» مفعول من أجله أي: لأجل الجدل والمراء لا لإظهار الحق. وقيل: هو مصدر في موضع الحال أي: إلا

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٩/٥٦٣

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٩/٥٦٨

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٩/٥٩٧

مجادلين.

وقرأ ابن مقسم «جدالا» والوجهان جاريان فيه. والظاهر أن «هو» لعيسى كغيره من الضمائر. وقيل: هو للنبي صلى الله عليه وسلم.." (١)

"للقسم. والجواب: إما **محذوف تقديره**: لتنصرن أو لأفعلن بهم ما أريد، وإما مذكور وهو قوله: ﴿إن هؤلاء قوم لا يؤمنون﴾ ذكره الزمخشري.

وأما قراءة النصب ففيها ثمانية أوجه، أحدها: أنه منصوب على محل «الساعة» . كأنه قيل: إنه يعلم الساعة ويعلم قيله كذا. الثاني: أنه معطوف على «سرهم ونجواهم» أي: لا نعلم سرهم ونجواهم ولا نعلم قيله. الثالث: عطف على مفعول «يكتبون» المحذوف أي: يكتبون ذلك ويكتبون قيله كذا أيضا. الرابع: أنه معطوف على مفعول «يعلمون» المحذوف أي: يعلمون ذلك ويعلمون قيله. الخامس: أنه مصدر أي: قال قيله. السادس: أن ينتصب بإضمار فعل أي: الله يعلم قيل رسوله وهو محمد صلى الله عليه وسلم. السابع: أن ينتصب على محل «بالحق» أي: شهد بالحق وبقيله. الثامن: أن ينتصب على حذف حرف القسم كقوله:

٤٠١٢ -. . . . . فذاك أمانة الله الثريد

وقرأ الأعرج وأبو قلابة ومجاهد والحسن بالرفع، وفيه أوجه [أحدها:] الرفع عطفا على «علم الساعة» بتقدير مضاف أي: وعنده علم قيله، ثم حذف وأقيم هذا مقامه. الثاني: أنه مرفوع بالابتداء، والجملة من قوله: «يا رب» إلى آخره هي الخبر. الثالث: أنه مبتدأ وخبره **محذوف تقديره**: وقيله كيت وكيت مسموع أو متقبل. الرابع: أنه مبتدأ وأصله القسم كقولهم: «ايمن الله» و «لعمر الله» فيكون خبره محذوفا. والجواب كما تقدم، ذكره الزمخشري أيضا.." (٢)

"قوله: ﴿بالحق﴾ : فيه ثلاثة أوجه: حال من الفاعل أو من المفعول أو الباء للسببية.

قوله: «ولتجزى» فيه ثلاثة أوجه: أن يكون عطفا على «بالحق» في المعنى؛ لأن كلا منهما سبب/ فعطف العلة على مثلها. الثاني: أنها معطوفة على معلل **محذوف تقديره**: ليدل بها على الدلالة على قدرته «ولتجزى. الثالث: أن تكون لام الصيرورة أي: وصار الأمر منها من حيث اهتدى بها قوم وضل عنها آخرون.." (٣)

"قوله: ﴿قل أرأيتم﴾ : مفعولاها محذوفان تقديره: أرأيتم حالكم إن كان كذا ألستم ظالمين/، وجواب الشرط أيضا **محذوف تقديره**: فقد ظلمتم، ولهذا أتى بفعل الشرط ماضيا. وقدره الزمخشري: ألستم ظالمين. ورد عليه الشيخ: «بأنه لو كان كذلك لوجبت الفاء؛ لأن الجملة الاستفهامية متى وقعت جوابا للشرط لزمت الفاء. ثم إن كانت أداة الاستفهام همزة تقدمت على الفاء نحو:» إن تزرنا أفما نكرمك «، وإن كانت غيرها تقدمت الفاء عليها، نحو: إن تزرنا فهل ترى إلا خيرا» . قلت: والزمخشري ذكر أمرا تقديريا فسر به المعنى لا الإعراب.

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦٠٢/٩

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦١٢/٩

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦٥٢/٩

وقال ابن عطية: «وأرأيتم تحتمل أن تكون منبهة، فهي لفظ موضوع للسؤال لا يقتضي مفعولا، وتحتمل أن تكون الجملة كان وما عملت فيه سادة مسد مفعوليها» . قال الشيخ: «وهذا خلاف ما قرره النحاة» . قلت: قد تقدم تحقيق ما قرره.

وقيل: جواب الشرط هو قوله: «فآمن واستكبرتم» وقيل: هو **محذوف تقديره**: فمن المحق منا والمبطل. وقيل: فمن أضل.

قوله: «وكفرتم به» الجملة حالية أي: وقد كفرتم. ومنهم من لا يضمر «قد» في مثله.." (١)

"قوله: ﴿وليوفيهم﴾ : معلله **محذوف تقديره**: جازاهم بذلك. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وهشام بالياء من تحت. وباقي السبعة بالنون. والسلمي بالتاء من فوق أسند التوفية للدرجات مجازا.

قوله: ﴿وهم لا يظلمون﴾ : إما استئناف، وإما حال مؤكدة.." (٢)

"تعالى: ﴿فيهما من كل فاكهة زوجان﴾ [الرحمن: ٥٢] وقدره بعضهم: صنف، والأول أليق. والثاني: أن: «من» مزيدة في المبتدأ.

قوله: «ومغفرة» فيه وجهان، أحدهما: أنه عطف على ذلك المقدر لا بقيد كونه في الجنة أي: ولهم مغفرة، لأن المغفرة تكون قبل دخول الجنة أو بعيد ذلك. ولا بد من حذف مضاف حينئذ أي: ونعيم مغفرة؛ لأنه ناشئ عن المغفرة، وهو في الجنة. والثاني: أن يجعل خبرها مقدرا أي: ولهم مغفرة. والجملة مستأنفة. والفرق بين الوجهين: أن الوجه الذي قبل هذا فيه الإخبار ب «لهم» الملفوظ به عن سنن ذلك المحذوف، و «مغفرة» ، وفي الوجه الآخر الخبر جار آخر، حذف للدلالة عليه.

قوله: «كمن هو» قد تقدم أنه يجوز أن يكون خبرا عن «مثل الجنة» بالتأويلين المذكورين عن ابن عطية والزمخشري. وأما إذا لم نجعله خبرا عن «مثل» ففيه أربعة أوجه، أحدها: أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: أحال هؤلاء المتقين كحال من هو خالد. وهذا تأويل صحيح. وذكر فيه أبو البقاء الأوجه الباقية وقال: «وهو في موضع رفع أي: حالهم كحال من هو خالد في النار.

وقيل: هو استهزاء بهم. وقيل: هو على معنى الاستفهام، أي: أكمن هو خالد. وقيل: في موضع نصب أي: يشبهون حال من هو خالد في النار «انتهى. معنى قوله:» وقيل هو استهزاء «أي: أن الإخبار بقولك: حالهم كحال من، على سبيل الاستهزاء والتهكم.." (٣)

"أولى لك يا فلان على جهة الزجر والوعيد» انتهى.

وقال أبو البقاء: «أولى مؤنثة أولات» وفيه نظر لأن ذلك إنما يكون في التذكير والتأنيث الحقيقيين، أما التأنيث اللفظي فلا يقال فيه ذلك. وسيأتي له مزيد بيان في سورة القيامة إن شاء الله.

قوله: ﴿طاعة﴾ : فيه أوجه، أحدها: أنه خبر «أولى لهم» على ما تقدم. الثاني: أنها صفة ل «سورة» أي: فإذا أنزلت سورة محكمة طاعة أي: ذات طاعة أو مطاعة. ذكره مكي وأبو البقاء وفيه بعد لكثرة الفواصل. الثالث: أنها مبتدأ و «قول»

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦٦٤/٩

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦٧٢/٩

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦٩٤/٩

عطف عليها، والخبر **محذوف تقديره**: أمثل بكم من غيرهما. وقدره مكي: منا طاعة، فقدره مقدما. الرابع: أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي: أمرنا طاعة. الخامس: أن «لهم» خبر مقدم، و «طاعة» مبتدأ مؤخر، والوقف والابتداء يعرفان مما قدمته فتأمله.

قوله: «فإذا عزم» في جوابها ثلاثة أوجه، أحدها: قوله: «فلو صدقوا» نحو: «إذا جاءني طعام فلو جئتني أطعمتك» . الثاني: أنه **محذوف تقديره**: فاصدق، كذا قدره أبو البقاء. الثالث: أن تقديره: فاقضوا. وقيل: تقديره: كرهوا ذلك و «عزم الأمر» على سبيل الإسناد المجازي كقوله:." (١)

"قوله: ﴿ليدخل﴾ : في متعلق هذه اللام أربعة أوجه، أحدها: **محذوف تقديره**: يبتلي بتلك الجنود من شاء فيقبل الخير ممن أهله له، والشر ممن قضى له به ليدخل ويعذب. الثاني: أنها متعلقة بقوله: «إنا فتحنا» . الثالث: أنها متعلقة ب «ينصرك» . الرابع: أنها متعلقة ب «يزدادوا» . واستشكل هذا: بأن قوله تعالى: «ويعذب» عطف عليه، وازديادهم الإيمان ليس مسببا عن تعذيب الله الكفار. وأجيب: بأن اعتقادهم أن الله يعذب الكفار يزيد في إيمانهم لا محالة. وقال الشيخ: «والازدياد لا يكون سببا لتعذيب الكفار. وأجيب: بأنه ذكر لكونه مقصودا للمؤمن. كأنه قيل: بسبب ازديادكم في الإيمان يدخلكم الجنة، ويعذب الكفار بأيديكم في الدنيا» . وفيه نظر؛ كان ينبغي أن يقول: لا يكون مسببا عن تعذيب الكفار، وهذا يشبه ما تقدم في ﴿ليغفر لك الله﴾ [الفتح: ٢] .

قوله: «عند الله» متعلق بمحذوف، على أنه حال من «فوزا» لأنه صفته في الأصل. وجوز أبو البقاء أن يكون ظرفا لمكان، وفيه خلاف، وأن يكون ظرفا لمحذوف دل عليه الفوز أي: يفوزون عند الله. ولا يتعلق ب «فوزا» لأنه مصدر؛ فلا يتقدم معموله عليه. ومن اغتفر ذلك في الظرف جوزه.." (٢)

"وطء رجال ونساء غير معلومين، وتقدير الثاني: لم تعلموا وطأهم، والخبر **محذوف تقديره**: ولولا رجال ونساء موجودون أو بالحضرة. وأما جواب «لولا» ففيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه محذوف لدلالة جواب لو عليه. والثاني: أنه مذكور. وهو «لعذبنا» ، وجواب «لو» هو المحذوف، فحذف من الأول لدلالة الثاني، ومن الثاني لدلالة الأول. والثالث: أن «لعذبنا» جوابهما معا وهو بعيد إن أراد حقيقة ذلك. وقال الزمخشري قريبا من هذا، فإنه قال: «ويجوز أن يكون» لو تزيلوا «كالتكرير ل ﴿لولا رجال مؤمنون﴾ لمرجعهما إلى معنى واحد، ويكون» لعذبنا «هو الجواب» . ومنع الشيخ مرجعهما لمعنى واحد قال: «لأن ما تعلق به الأول غير ما تعلق به الثاني» .

قوله: «فتصيبكم» نسق على «أن تطؤوهم» . وقرأ ابن أبي عبلة وأبو حيوة وابن عون «لو تزايلوا» على تفاعلوا.

والضمير في «تزيلوا» يجوز أن يعود على المؤمنين فقط، أو على الكافرين أو على الفريقين أي: لو تميز هؤلاء من هؤلاء

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٧٠٠/٩

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٧١٠/٩

لعذبنا.

والوطء هنا: عبارة عن القتل والدوس. قال عليه السلام: «اللهم اشدد وطأتك على مضر» ، وأنشدوا:." (١)

"قوله: ﴿ميتا﴾ نصب على الحال من «لحم» أو «أخيه» وتقدم الخلاف في «ميتا» .

قوله: ﴿فكرهتموه﴾ قال الفراء: «تقديره: فقد كرهتموه فلا تفعلوه» . وقال أبو البقاء: «المعطوف عليه **محذوف تقديره**: عرض عليكم ذلك فكرهتموه، والمعنى: يعرض عليكم فتكرهونه. وقيل: إن صح ذلك عندكم فأنتم تكرهونه» وقيل: هو خبر بمعنى الأمر كقولهم: «اتقى الله امرؤ فعل خيرا يثب عليه» . وقرأ أبو حيوة والجحدري «فكرهتموه» بضم الكاف وتشديد الراء عدي بالتضعيف إلى ثان، بخلاف قوله أولا: ﴿وكره إليكم الكفر﴾ [الآية: ٧] ، فإنه وإن كان مضعفا لم يتعد إلا لواحد لتضمنه معنى بغض.." (٢)

"قوله: ﴿كانوا قليلا﴾ : فيه أوجه؛ أحدها: أن الكلام تم على «قليلا» ، ولهذا وقف بعضهم على «قليلا» ليؤاخي بها قوله تعالى: ﴿وقليل ما هم﴾ [ص: ٢٤] ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾ [سبأ: ١٣] ويبتدىء ﴿من الليل ما يهجعون﴾ . أي: ما يهجعون من الليل، وهذا لا يظهر من حيث المعنى ولا من حيث الصناعة: أما الأول فلا بد أن يهجعوا ولا يتصور نفي هجوعهم. وأما الصناعة فلأن ما في حيز النفي لا يتقدم عليه عند البصريين، هذا إن جعلتها نافية، وإن جعلتها مصدرية صار التقدير: من الليل هجوعهم. ولا فائدة فيه لأن غيرهم من سائر الناس بهذه المثابة.

الثاني: أن تجعل «ما» مصدرية في محل رفع ب «قليلا» . والتقدير: كانوا قليلا هجوعهم.

الثالث: أن تجعل «ما» المصدرية بدلا من اسم كان بدل اشتمال، أي: كان هجوعهم قليلا، و «من الليل» على هذين لا يتعلق ب «يهجعون» ؛ لأن ما في حيز المصدر لا يتقدم عليه على المشهور؛ وبعض المانعين اغتفره في الظرف، فيجوز هذا عنده، والمانع يقدر فعلا يدل عليه «يهجعون» أي: يهجعون من الليل.

الرابع: أن «ما» مزيدة و «يهجعون» خبر كان. والتقدير: كانوا يهجعون من الليل هجوعا أو زمنا قليلا؛ ف «قليلا» نعت لمصدر أو ظرف. الخامس: أنها بمعنى الذي، وعائدها **محذوف تقديره**: كانوا قليلا من الليل الوقت الذي يهجعونه، وهذا فيه تكلف.." (٣)

"قوله: ﴿إذا هوى﴾ : في العامل في هذا الظرف أوجه، وعلى كل فيها إشكال. أحد الأوجه: أنه منصوب بفعل القسم **المحذوف تقديره**: أقسم بالنجم وقت هويه، قاله أبو البقاء وغيره. وهو مشكل فإن فعل القسم إنشاء، والإنشاء حال، و «إذا» لما يستقبل من الزمان فكيف يتلاقيان؟ الثاني: أن العامل فيه مقدر على أنه حال من النجم أي: أقسم به حال كونه مستقرا في زمان هويه. وهو مشكل من وجهين، أحدهما: أن النجم جثة، والزمان لا يكون حالا عنها كما لا يكون خبرا عنها. والثاني: أن «إذا» للمستقبل فكيف يكون حالا؟ وقد أجيب عن الأول: بأن المراد بالنجم القطعة من

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٩/٧١٧

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٠/١١

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٠/٤٥

القرآن، والقرآن قد نزل منجما في عشرين سنة. وهذا تفسير ابن عباس وغيره. وعن الثاني: بأنها حال مقدرة. الثالث: أن العامل فيه نفس النجم إذا أريد به القرآن، قاله أبو البقاء. وفيه نظر؛ لأن القرآن لا يعمل في الظرف إذا أريد به أنه اسم لهذا الكتاب المخصوص. وقد يقال: إن النجم بمعنى المنجم كأنه قيل: والقرآن المنجم في هذا الوقت. وهذا البحث وارد في مواضع منها ﴿." (١)

"النادرة القليلة؟ وكذا قال الفراء حين ذكر الإفراد مذكرا ومؤنثا وجمع التكسير، قال:» لأن الصفة متى تقدمت على الجماعة جاز فيها جميع ذلك، والجمع موافق للفظها فكان أشبه «قال الشيخ:» وإنما يخرج على تلك اللغة إذا كان الجمع جمع سلامة نحو: «مررت بقوم كريمين آباؤهم» والزمخشري قاس جمع التكسير على جمع السلامة وهو قياس فاسد يرده النقل عن العرب: أن جمع التكسير أجود من الإفراد، كما ذكره سيبويه، ودل عليه كلام الفراء «. قلت: قد خرج الناس قول امرىء القيس:

٤١٥٢ - وقوفا بها صحبي علي مطيهم ... يقولون: لا تهلك أسى وتجمل

على أن» صحبي «فاعل ب» وقوفا «وهو جمع واقف في أحد القولين في» وقوفا «. وفي انتصاب خاشعا وخشعا وخاشعة أوجه، أحدها: أنه مفعول به وناصبه» يدع الداع «وهو في الحقيقة لموصوف **محذوف تقديره**: فريقا خاشعا، أو فوجا خاشعا. والثاني: أنه حال من فاعل» يخرجون «المتأخر عنه. ولما كان العامل متصرفا جاز تقدم الحال عليه، وهو رد على الجرمي حيث زعم أنه لا يجوز. ورد عليه أيضا بقول العرب:» شتى تؤوب الحلبة «، ف» شتى «حال من» الحلبة «وقال الشاعر:." (٢)

"٤١٥٣ - سريعا يهون الصعب عند أولي النهى ... إذا برجاء صادق قابلوا البأسا

الثالث: أنه حال من الضمير في» عنهم «ولم يذكر / مكي غيره.

الرابع: أنه حال من مفعول «يدعو» **المحذوف تقديره**: يوم يدعوهم الداعي خشعا، فالعامل فيها «يدعو» ، قاله أبو البقاء. وهو تكلف ما لا حاجة إليه.

وارتفع «أبصارهم» على وجهين: إما الفاعلية بالصفة قبله وهو الظاهر، وإما على البدل من الضمير المستتر في «خشعا» لأن التقدير: خشعا هم. وهذا إنما يتأتى على قراءة «خشعا» فقط.

وقرىء «خشع أبصارهم» على أن خشعا خبر مقدم و «أبصارهم» مبتدأ. والجملة في محل نصب على الحال وفيه الخلاف المذكور من قبل كقوله:

٤١٥٤ -. . . . . وجدته حاضراه الجود والكرم

قوله: ﴿يخرجون﴾ يجوز أن يكون حالا من الضمير في «أبصارهم» ،." (٣)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٨١/١٠

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٢٧/١٠

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ١٢٨/١٠

"قوله: ﴿فلولا تصدقون﴾ : تحضيض. ومتعلق التصديق **محذوف تقديره**: فلولا تصدقون بخلقنا.." (١)

"وهو الله تعالى لتقدم ذكره. وأبو عمرو» أخذ «مبنيا للمفعول، حذف الفاعل للعلم به. و» ميثاقكم «منصوب في قراءة العامة، مرفوع في قراءة أبي عمرو. و» إن كنتم «جوابه **محذوف تقديره**: فما يمنعكم من الإيمان. وقيل: تقديره: إن كنتم مؤمنين لموجب ما، فهذا هو الموجب. وقدره ابن عطية:» إن كنتم مؤمنين فأنتم في رتبة شريفة. وقد تقدمت قراءتا «ينزل» تخفيفا وتشديدا في البقرة. وزيد بن علي «أنزل» ماضيا.." (٢)

"نصب على إضمار القول أي: قلنا لهم ذلك، كما قال عيسى. الثاني: أنها نعت لمصدر **محذوف تقديره**: كونوا كونا، قاله مكي وفيه نظر؛ إذ لا يؤمرون بأن يكونوا كونا. الثالث: أنه كلام محمول على معناه دون لفظه، وإليه نحا الزمخشري، فإنه قال: «فإن قلت ما وجه صحة التشبيه، وظاهره تشبيه كونهم أنصارا بقول عيسى صلوات الله عليه من أنصاري؟ قلت: التشبيه محمول على المعنى، وعليه يصح، والمراد: كونوا أنصار الله كما كان الحواريون/ أنصار عيسى. حين قال لهم: ﴿من أنصاري إلى الله﴾ .

وتقدم في آل عمران تعدي» أنصاري «ب» إلى «، واختلاف الناس في ذلك. وقال الزمخشري هنا:» فإن قلت: ما معنى قوله: ﴿من أنصاري إلى الله﴾ قلت: يجب أن يكون معناه مطابقا لجواب الحواريين: نحن أنصار الله. والذي يطابقه أن يكون المعنى: من جندي متوجها إلى نصرة الله؟ وإضافة «أنصاري» خلاف إضافة «أنصار الله» ؛ فإن معنى «نحن أنصار الله» : نحن الذين ينصرون الله، ومعنى «من أنصاري» : من الأنصار الذين يختصون بي، ويكونون معي في نصرة الله. ولا يصح أن يكون معناه من ينصرني مع الله؛ لأنه لا يطابق الجواب. والدليل عليه قراءة من قرأ «أنصار الله» انتهى. قلت: يعني أن بعضهم يدعي أن «إلى» بمعنى." (٣)

"الزمخشري أن يكون «بالغا» نصبا على الحال، و ﴿قد جعل الله﴾ هو خبر «إن» تقديره: إن الله قد جعل لكل شيء قدرا بالغا أمره. والثاني: أن يكون على لغة من ينصب الاسم والخبر بها، كقوله:

٤٢٧٣ -. . . . . إن حراسنا أسدا

ويكون «قد جعل» مستأنفا كما في القراءة الشهيرة. ومن رفع «أمره» فمفعول «بالغ» **محذوف تقديره**: ما شاء. وجناح بن حبيش «قدرا» بفتح الدال.." (٤)

"قوله: ﴿إن تتوبآ﴾ : شرط وفي جوابه وجهان، أحدهما: هو قوله «فقد صغت» والمعنى: إن تتوبا فقد وجد منكم ما يوجب التوبة، وهو ميل قلوبكما عن الواجب في مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حب ما يحبه وكراهة/ ما يكرهه. وصغت: مالت، ويدل له قراءة ابن مسعود «فقد زاغت» . والثاني: أن الجواب **محذوف تقديره**: فذلك واجب

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢١٤/١٠

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢٣٧/١٠

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٢٣/١٠

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٥٤/١٠

عليكما، أو فتاب الله عليكما، قاله أبو البقاء. وقال: «ودل على المحذوف فقد صغت؛ لأن إصغاء القلب إلى ذلك ذنب» . وهذا الذي قاله لا حاجة إليه، وكأنه زعم أن ميل القلب ذنب فكيف يحسن أن يكون جوابا؟ وغفل عن المعنى الذي ذكرته في." (١)

"قوله: ﴿من خلق﴾ : فيه وجهان، أحدهما: أنه فاعل «يعلم» والمفعول **محذوف تقديره**: ألا يعلم الخالق خلقه، وهذا هو الذي عليه جمهور الناس وبه بدأ الزمخشري. والثاني: أن الفاعل مضمر يعود على الباري سبحانه وتعالى، و «من» مفعول به أي: ألا يعلم الله من خلقه. قال الشيخ: «والظاهر أن» من «مفعول، والمعنى: أينتفي علمه بمن خلقه، وهو الذي لطف علمه ودق» ثم قال: «وأجاز بعض النحويين أن يكون» من «فاعلا والمفعول محذوف، كأنه قال: ألا يعلم الخالق سركم وجهركم، وهو استفهام، معناه الإنكار» . قلت: وهذا الوجه الذي جعله هو الظاهر يعزيه الناس لأهل الزيغ والبدع الدافعين لعموم الخلق لله تعالى.

وقد أطنب مكي في ذلك، وأنكر على القائل به ونسبه إلى ما ذكرت فقال: «وقد قال بعض أهل الزيغ: إن» من «في موضع نصب اسم للمسرين والجاهرين ليخرج الكلام عن عمومه ويدفع عموم الخلق عن الله تعالى، ولو كان كما زعم لقال: ألا يعلم ما خلق لأنه إنما تقدم ذكر ما تكن الصدور فهو في موضع» ما «ولو أتت» ما «في موضع» من «لكان فيه أيضا بيان العموم: أن الله خالق كل شيء من أقوال الخلق أسروها أو أظهرها خيرا كانت أو شرا، ويقوي ذلك ﴿إنه عليم بذات الصدور﴾ ، ولم يقل: عليم بالمسرين والمجاهرين وتكون» ما «في موضع." (٢)

"وفي نصبه على ما وجد في بعض المصاحف وجهان، أحدهما: أنه عطف على التوهم، كأنه توهم أن نطق ب «أن» فنصب الفعل على هذا التوهم، وهذا إنما يجيء على القول بمصدرية «لو» وفيه خلاف مر محققا في البقرة. والثاني: أنه نصب على جواب التمني المفهوم من «ود» والظاهر أن «لو» هنا حرف لما كان سيقع لوقوع غيره، وأن جوابها محذوف، ومفعول الودادة أيضا **محذوف تقديره**: ودوا إدهانك، فحذف «إدهانك» لدلالة «لو» وما بعدها عليه. وتقدير الجواب لسروا بذلك.." (٣)

"قوله: ﴿ومنا دون ذلك﴾ : فيه وجهان، أحدهما: أن «دون» بمعنى «غير» ، أي: ومنا غير الصالحين، وهو مبتدأ، وإنما فتح لإضافته إلى غير متمكن، كقوله: ﴿لقد تقطع بينكم﴾ [الأنعام: ٩٤] فيمن نصب على أحد الأقوال، وإلى هذا نحا الأخفش. والثاني: أن «دون» على بابها من الظرفية، وأنها صفة **لمحذوف تقديره**: ومنا فريق أو فوج دون ذلك وحذف الموصوف مع «من» التبعيضية يكثر كقولهم: منا ظعن ومنا أقام، أي: منا فريق. والمعنى: ومنا صالحون دون أولئك في الصلاح.." (٤)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٦٥/١٠

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٨٦/١٠

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٠٣/١٠

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٤٩١/١٠

"والكلام فيها قد تقدم. ولم يختلف في قوله:» ولا أقسم «أنه بألف بعد» لا «؛ لأنه لم يرسم إلا كذا، بخلاف الأول فإنه رسم بدون ألف بعد» لا «، وكذلك في قوله: ﴿لا أقسم بهذا البلد﴾ لم يختلف فيه أنه بألف بعد» لا «.

وجواب القسم **محذوف تقديره**: لتبعثن، دل عليه قوله:» أيحسب الإنسان «. وقيل: الجواب أيحسب. وقيل: هو» بلى قادرين «ويروى عن الحسن البصري. وقيل: المعنى على نفي القسم، والمعنى: إني لا أقسم على شيء، ولكن أسألك: أيحسب الإنسان. وهذه الأقوال شاذة منكرة لا تصح عن قائليها لخروجها عن لسان العرب، وإنما ذكرتها للتنبيه على ضعفها كعادتي.." (١)

"قوله: ﴿فإذا النجوم طمست﴾ : «النجوم» مرتفعة بفعل مضمر يفسره ما بعده عند البصريين غير الأخفش، وبالابتداء عند الكوفيين والأخفش. وفي جواب «إذا» قولان: أحدهما **محذوف تقديره**: / فإذا طمست النجوم وقع ما توعدون، لدلالة قوله: «إن ما توعدون لواقع» ، أو بان الأمر. والثاني: أنه ﴿لأي يوم أجلت﴾ على إضمار القول، أي: يقال: لأي يوم، فالفعل في الحقيقة هو الجواب. وقيل: الجواب: «ويل يومئذ» نقله مكي، وهو غلط؛ لأنه لو كان جوابا لزمته الفاء لكونه جملة اسمية.." (٢)

"قوله: ﴿إن نفعت﴾ : «إن» شرطية. وفيه استبعاد لتذكرهم. ومنه:

٤٥٥٢ - لقد أسمعت لو ناديت حيا ... ولكن لا حياة لمن تنادي

وقيل: «إن» بمعنى إذ كقوله: ﴿وأنتم الأعلون إن كنتم﴾ [آل عمران: ١٣٩] . وقيل: هي بمعنى «قد» ذكره ابن خالويه، وهو بعيد جدا. وقيل: بعده شيء **محذوف تقديره**: إن نفعت الذكرى وإن لم تنفع، قاله الفراء. والنحاس والجرجاني والزهراوي.." (٣)

"بجواب وإنما جيء به تابعا لقوله ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾ على سبيل الاستطراد، وليس من جواب القسم في شيء، فالجواب **محذوف تقديره**: ليدمدمن الله عليهم، أي: على أهل مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا صلى الله عليه وسلم، قال معناه الزمخشري، وقدره غيره: لتبعثن.

وقوله: ﴿طحاها﴾ [الشمس: ٣] ، أي: دحاها، وقد تقدم معناه. وفيه لغتان، يقال: طحا يطحوا وطحى يطحي. ويجيء طحا بمعنى ذهب، قال علقمة:

٤٥٧٩ - طحابك قلب في الحسان طروب ... بعيد الشباب عصر حان مشيب

ويقال: طحا بمعنى ارتفع. وفي أقسامهم: «ولا والقمر الطاحي» ، أي: المرتفع. وفاعل «زكاها» و «دساها» الظاهر أنه ضمير «من» وقيل: ضمير الباري تعالى، أي: من زكاها الله، ومن دساها الله، أي: من زكى الله نفسه. وأنحى الزمخشري

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٦٥/١٠

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٦٣٢/١٠

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٧٦٣/١٠

على صاحب هذا القول لمنافرتة مذهبه، والحق أنه خلاف الظاهر، لا لما قال الزمخشري، بل لمنافرة نظمه للاحتياج إلى عود الضمير على النفس مقيدة بإضافتها إلى ضمير «من»." (١)

"قوله: ﴿وللآخرة﴾ : الظاهر في هذه اللام أنها جواب القسم، وكذلك في «ولسوف» أقسم تعالى على أربعة أشياء: اثنان منفيان وهما توديعه وقلاه، واثنان مثبتان مؤكدان، وهما كون الآخرة خيرا له من الدنيا، وأنه سوف يعطيه ما يرضيه. وقال الزمخشري: «فإن قلت: ما هذه اللام الداخلة على» سوف «؟ قلت: هي لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة، والمبتدأ **محذوف تقديره**: ولأنت سوف يعطيك، كما ذكرنا في ﴿لا أقسم﴾ [القيامة: ١] أن المعنى: لأنا أقسم. وذلك أنها لا تخلو: من أن تكون لام قسم أو ابتداء. فلام القسم لا تدخل على المضارع إلا مع نون التوكيد، فبقي أن تكون لام ابتداء، ولام الابتداء لا تدخل إلا على الجملة من المبتدأ والخبر فلا بد من تقدير [مبتدأ] وخبره، وأصله:." (٢)

"الزمخشري. الثاني: ان الباء مزيدة والتقدير: اقرأ اسم ربك، كقوله:

٤٦٠٤ –. . . . . سود المحاجر لا يقرأن بالسور

وقيل: الاسم صلة، أي: اذكر ربك، قالهما ابو عبيدة. الثالث: أن الباء للاستعانة والمفعول **محذوف تقديره**: اقرأ ما يوحى إليك مستعينا باسم ربك. الرابع: أنها بمعنى «على» ، أي: اقرأ على اسم ربك كما في قوله: ﴿وقال اركبوا فيها بسم الله﴾ [هود: ٤١] قاله الأخفش، وقد تقدم أول هذا الموضوع: كيف قدم هذا الفعل على الجار وقدر متأخرا في بسم الله الرحمن الرحيم وتخريج الناس له، فأغنى عن إعادته.

قوله: ﴿الذي خلق خلق الإنسان﴾ يجوز أن يكون «خلق» الثاني تفسيرا ل «خلق» الأول يعني انه أبهمه أولا، ثم فسره ثانيا بخلق الإنسان تفخيما لخلق الإنسان. ويجوز أن يكون حذف المفعول من الأول، تقديره: خلق كل شيء لأنه مطلق فيتناول كل مخلوق.." (٣)

"قوله: ﴿أرأيت الذي﴾ : قد تقدم لك الكلام على هذا الحرف مستوفى، وللزمخشري هنا كلام رأيت ذكره لخصوصية تتعلق به قال: «فإن قلت: ما متعلق» أرأيت «؟ قلت:» الذي ينهى «مع الجملة الشرطية وهما في موضع المفعولين. فإن قلت: فأين جواب الشرط؟ قلت: هو **محذوف تقديره**: إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى ألم يعلم بأن الله يرى، وإنما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني. فإن قلت: كيف صح أن يكون» ألم يعلم «جوابا للشرط؟ قلت: كما صح في قولك: إن أكرمتك أتكرمني، وإن أحسن إليك زيد هل تحسن إليه؟ فإن قلت: فما أرأيت الثانية وتوسطها بين معفولي» أرأيت «؟." (٤)

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٢١/١١

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٣٧/١١

(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٦/١١

(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ٥٨/١١

"الثاني: أنه منصوب على المصدر وعامله **محذوف تقديره** يحذرون حذرا مثل حذر الموت. و «الحذر» و «الحذار» مصدران ل «حذر» أي: خاف خوفا شديدا. واعلم أن المفعول من أجله بالنسبة إلى نصبه وجره بالحرف على ثلاثة أقسام: قسم يكثر نصبه، وهو ما كان غير معرف ب «أل» ولا مضاف نحو: «جئت إكراما لك» .

وقسم عكسه، وهو ما كان معرفا ب «أل» ؛ ومن مجيئه منصوبا قول الشاعر: [الرجز]

٢٥٢ - لا أقعد الجبن عن الهيجاء ... ولو توالت زمر الأعداء

وقسم يستوي فيه الأمران، وهو المضاف كالآية الكريمة، ويكون معرفة ونكرة، وقد جمع حاتم الطائي الأمرين في قوله: [الطويل]

٢٥٣ - وأغفر عوراء الكريم ادخاره ... وأعرض عن شتم اللئيم تكرما

و «حذر الموت» مصدر مضاف إلى المفعول، وفاعله محذوف، وهو أحد المواضع التي يجوز فيها حذف الفاعل وحده.

والثاني: فعل ما لم يسم فاعله.

والثالث: فاعل «أفعل» في التعجب على الصحيح، وما عدا هذه لا يجوز فيه حذف الفاعل وحده خلافا للكوفيين.

والموت: ضد الحياة؛ يقال: مات يموت ويمات؛ قال الشاعر: [الرجز]

٢٥٤ - بنيتي سيدة البنات ... عيشي ولا يؤمن أن تماتي

وعلى هذه اللغة قرئ «متنا» و «مت» - بكسر الميم - ك «خفنا» و «خفت» ، فوزن «مات» على اللغة الأولى «فعل» بفتح العين، وعلى الثانية «فعل» بكسرها، و «الموات» : بالضم الموت أيضا، وبالفتح: ما لا روح فيه، والموتان بالتحريك ضد." (١)

"الرابعة: كذلك، إلا أنه بكسر الطاء على [أنه] أصل التقاء الساكنين.

الخامسة: كذلك، إلا أنه بكسر «الخاء» إتباعا لكسرة الطاء.

السادسة: كذلك إلا أنه بكسر الياء أيضا إتباعا للخاء.

السابعة: «يختطف» على الأصل.

الثامنة: يخطف بفتح الياء، وسكون الخاء، وتشديد الطاء [وهي رديئة لتأديتها إلى التقاء ساكنين.

التاسعة: بضم الياء، وفتح الخاء، وتشديد الطاء] مكسورة، والتضعيف فيه للتكثير لا للتعدية.

العاشرة: «يتخطف» عن أبي من قوله: ﴿ويتخطف الناس من حولهم﴾ [العنكبوت: ٦٧] .

و «الخطف» : أخذ شيء بسرعة، وهذه الجملة - أعني قوله: «يكاد البرق يخطف» لا محل لها، لأنه استئناف كأنه قيل: كيف يكون حالهم مع ذلك البرق؟ فقيل: يكاد يخطف، ويحتمل أن تكون في محل جر صفة ل «ذوي» المحذوفة: التقدير: كذوي صيب كائد البرق يخطف.

قوله: ﴿كلما أضآء لهم مشوا فيه﴾ .

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٩٣/١

«كل» نصب على الظرف؛ لأنها أضيفت إلى «ماط الظرفية، والعامل فيها جوابها، وهو» مشوا «.

وقيل:» ما «نكرة موصوفة ومعناها الوقت أيضا، والعائد **محذوف تقديره**: كل وقت أضاء لهم فيه، ف» أضاء «على الأول لا محل له؛ لكونه صلة، ومحله الجر على الثاني.

و «أضاء» يجوز أن يكون لازما.

وقال المبرد: «هو متعد، ومفعوله محذوف أي: أضاء لهم البرق الطريق» ف «الهاء» في «فيه» تعود على البرق في قول الجمهور، وعلى الطريق المحذوف في قول المبرد.

و «فيه» متعلق ب «مشوا» ، وطفي «على بابها أي: إنه محيط بهم.

وقيل: بمعنى الباء، ولا بد من حذف على القولين: أي: مشوا في ضوئه: أي بضوئه، ولا محل لجملة قوله:» مشوا «؛ لأنها مستأنفة، كأنه جواب لمن يقول: كيف يمضون في حالتي ظهور البرق وخفائه؟

والمقصود تمثيل شدة الأمر على المنافقين بشدته على أصحاب الصيب، وما هم فيه من غاية التحير والجهل بما يأتون، وما يذرون.." (١)

"التولي خير، فيلزم أن يكون قد علم فيهم خيرا، وما علم فيهم خيرا.

وأما الخبر فقوله عليه الصلاة والسلام : «نعم الرجل صهيب لو لم يخف الله لم يعصه» فعلى مقتضى قولهم: يلزم أنه خاف الله وعصاه، وذلك متناقض، فعلمنا أن كلمة «لو» إنما تفيد الربط.

و «شاء» أصله: «شيء» على «فعل» بكسر العين، وإنما قلبت «الياء» «ألفا» للقاعدة الممهدة ومفعوله **محذوف تقديره** ولو شاء الله إذهابا؛ وكثر حف مفعوله ومفعول «أراد» ، حتى لا يكاد ينطق به إلا في الشيء المستغرب؛ كقوله تعالى: ﴿لو أراد الله أن يتخذ ولدا﴾ [الزمر: ٤] ؛ وأنشدوا: [الطويل]

٢٧٠ - ولو شئت أن أبكي دما لبكيته ... عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

واللام في «لذهب» جواب «لو» .

واعلم أن جوابها يكثر دخول «اللا» عليه مثبتا، وقد تحذف؛ قال تعالى: ﴿لو نشآء جعلناه أجاجا﴾ [الواقعة: ٧٠] .

ويقل دخولها عليه منفيا ب «ما» ، ويمتنع دخولها عليه منفيا بغير «ما» ؛ نحو: «لو قمت لم أقم» ؛ لتوالي لامين فيثقل، وقد يحذف؛ كقوله: [الكامل]

٢٧١ - لا يلفك الراجوك إلا مظهرا ... خلق الكرام ولو تكون عديما

و «بسمعهم» كتعلق ب «ذهب» .

وقؤئ: «لأذهب» فتكون «الياء» زائدة أو تمون فعل وأفعل بمعنى، ونحوه ﴿تنبت بالدهن﴾ [المؤمنون: ٢٠] والمراد من السمع: السماع، أي: لذهب بأسماعهم وأبصارهم الظاهرة كما ذهب بأسماعهم وأبصارهم الباطنة.." (٢)

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٩٨/١

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤٠٢/١

"ثم قالوا: يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا، ذكروه على سبيل التهكم، فهذا من قول الكفار، ثم قال تعالى جوابا لهم: «وما يضل به إلا الفاسقين» أي ما أضل إلا الفاسقين.

هذا مجموع كلام المعتزلة.

قالت الجبرية: وهذا معارض بمسألة الداعي، وهي أن القادر على العلم والجهل والإهداء والضلال لم فعل أحدهما دون الآخر؟

ومعارض أيضا بمسألة العلم ما سبق تقريرها في قوله تعالى: ﴿ختم الله على قلوبهم﴾ [البقرة: ٧] .

والجواب عن الآيات يأتي في مواضعه.

قوله: «وما يضل به إلا الفاسقين» «الفاسقين» مفعول ل «يضل» وهو استثناء مفرغ، وقد تقدم معناه، ويجوز عند القراء أن يكون منصوبا على الاستثناء والمستثنى منه **محذوف تقديره**: «وما يضل به أحدا إلا الفاسقين» ؛ كقوله: [الطويل]

٣٣٧ - نجا سالم والنفس منه بشدقه ... ولم ينج إلا جفن سيف ومئزرا." (١)

"الثاني: أنه منصوب ب «اذكر» مقدرا، وقد تقدم أنه لا يتصرف، فلا يقع مفعولا.

الثالث: أنه منصوب ب «خلقكم» المتقدم في قوله: ﴿اعبدوا ربكم الذي خلقكم﴾ [البقرة: ٢١] والواو زائدة. وهذا ليس بشيء لطول الفصل.

الرابع: أنه منصوب ب «قال» بعده، وهذا فاسد؛ لأن المضاف إليه لا يعمل في المضاف.

الخامس: أنه زائد، ويعزى لأبي عبيدة.

السادس: أنه بمعنى «قد» .

السابع: أنه خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**: ابتداء خلقكم وقت قول ربك.

الثامن: أنه منصوب بفعل لائق تقديره: ابتداء خلقكم وقت قوله ذلك.

وهذان ضعيفان، لأن وقت ابتداء الخلق ليس وقت القول، وايضا لا يتصرف.

التاسع: أنه منصوب ب «أحياكم» مقدرا، وهذا مردود باختلاف الوقتين أيضا.

و «للملائكة» متعلق ب «قال» واللام للتبليغ. و «ملائكة» جمع «ملك» ، واختلف في «ملك» على ستة أقوال، وذلك أنهم اختلفوا في ميمه، ها هي أصلية أو زائدة؟ والقائلون بأصالتها اختلفوا.

فقال بعضهم: «ملك» وزنه «فعل» من الملك، وشذ جمعه على «فعائلة» ، فالشذوذ في جمعه فقط.

وقال بعضهم: بل أصله «ملأك» ، والهمزة فيه زائدة ك «شمأل» ، ثم نقلت حركة الهمزة إلى «اللام» ، وحذفت الهمزة تخفيفا، والجمع جاء على أصل الزيادة، فهذان قولان عند هؤلاء.

والقائلون بزيادتها اختلفوا أيضا:

فمنهم من قال: هو مشتق من «ألك» أي: أرسل، ففاؤه همزة، وعينه لام؛ ويدل عليه قوله: [المنسرح]

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١/٤٧٥

٣٥١ - أبلغ أبا دختنوس مألكة ... عن الذي قد يقال ملكذب

وقال الآخر: [الرمل]

٣٥٢ - وغلام أرسلته أمه ... بألوك فبذلنا ما سأل

وقال آخر: [الرمل]." (١)

"وسادسها: قال قتادة: كان الله أعلمهم أنه إذا جعل في الأرض خليفة يفعل كذا وكذا، قالوا: أتجعل فيها الذي علمناه أم غيره.

قوله: «ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك» الواو: للحال، و «نحن نسبح» : جملة من مبتدأ وخبر في محل النصب على الحال.

و «بحمدك» : متعلق بمحذوف؛ لأنه حال أيضا، و «الباء» فيه للمصاحبة أي: نسبح ملتبسين بحمدك، نحو: جاء زيد بثيابه. فهما حالان متداخلان، أي حال في حال.

وقيل: «الباء» للسببية فتتعلق بالتسبيح، قل «بن عطية» : ويحتمل ن يكون قولهم: «بحمدك» اعتراض بين الكلامين، كأنهم قلوا: ونحن نسبح ونقدس، ثم اعترضا على جهة التسليم، أي: وأنت المحمود في بالهداية إلى ذلك وكأنه يحاول أنه تكون «الباء» فعلا محذوفا لائقا بالمعنى تقديره: حصل لنا التسبيح والتقديس بسبب حمدك.

و «الحمد» هنا: مصدر مضاف لمفعوله، وفاعله **محذوف تقديره** بحمدنا إياك، وزعم بعضهم أن الفاعل مضمر فيه، وهو غلط؛ لأن المصدر اسم جامد لا يضمر فيه على أنه قد حكي الخلاف في المصدر الواقع موقع الفعل، نحو: «شربا زيدا» هل يتحمل ضمير أو لا وقد تقدم.

و «نقدس» عطف على «نسبح» فهو خير أيضا عن «نحن» ، ومفعوله محذوف أي: نقدس أنفسنا وأفعالنا لك.

و «لك» متعلق به، أو ب «نسبح» ومعناها العلة.

وقل: زائدة، فإن ما قبلها متعد بنفسه، وهو ضعيف، إذ لا تزاد «اللام» إلا مع تقديم المعمول، أو يكون العامل فرعا.

وقيل: هي معدية: نحو: «سجدت لله» .

وقيل: للبيان كهي في قولك: «سقيا لك» فعل هذا تتعلق بمحذوف، ويكون خبر مبتدأ مضمر أي: تقديسا لك.

وهذا التقدير أحسن من تقدير قولهم: أعني؛ لأنه أليق بالموضع. وأبعد من زعم أن جملة «ونحن نسبح» داخلة في حيز استفهام مقدر تقديره: وأنحن نسبح أم نتغير؟ واستحسنه ابن عطية مع القول بالاستفهام المحض في قولهم: «أتجعل» وهذا يأباه الجمهور، أعني: حذف همزة الاستفهام من غير ذكر «أم» المعادلة وهو رأي «الأخفش» وجعل من ذلك قوله تعالى: ﴿وتلك نعمة تمنها علي﴾ [الشعراء: ٢٢] أي: وأتلك نعمة.." (٢)

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١/٤٩٥

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١/٥٠٧

"وقال المهدوي: «إما» هي «إن» التي للشرط زيدت عليها «ما» ليصح دخول «النون» للتوكيد في الفعل، ولو سقطت «ما» لم تدخل النون، و «ما» تؤكدا أول الكلام، والنون نؤكد آخره، وتبعه ابن عطية.

وقال بعضهم: هذا الذي ذهبا إليه من أن النون لازمة لفعل الشرط إذا وصلت «إن» ب «ما» هو مذهب المبرد والزجاج، وليس في كلامهما ما يدل على لزوم «النون» كما ترى، غاية ما فيه أنهما اشترطا في صحة تأكيده بالنون زيادة «ما» على «إن» ، أما كون التوكيد لازما، وغير لازم، فلم يتعرضا له، وقد جاء تأكيد الشرط بغير «إن» ؛ كقوله: [الكامل]

٤١٧ - من يثقفن منهم فليس بآئب ... أبدا وقتل بني قتيبة شافي

و «مني» متعلق ب «يأتين» وهي لابتداء الغاية مجازا، ويجوز أن تكون في محل حال من «هدى» لأنه في الأصل صفة نكرة قدم عليها، وهو نظير ما تقدم في قوله: ﴿من ربه كلمات﴾ [البقرة: ٣٧] . و «هدى» فاعل، والفاء مع ما بعدها من قوله: ﴿فمن تبع هداي﴾ جواب الشرط الأول، والفاء في قوله: ﴿فلا خوف﴾ جواب الثاني. وقد وقع الشرط الثاني وجوابه جواب الأول، ونقل عن «الكسائي» أن قوله: «فلا خوف» جواب الشرطين معا. قال: ابن عطية «بعد نقله عن» الكسائي «ذلك: هكذا حكي، وفيه نظر، ولا يتوجه أن يخالف سيبويه هنا، وإنما الخلاف في نحو قوله:

﴿فأمآ إن كان من المقربين فروح﴾ [الواقعة: ٨٨، ٨٩] فيقول سيبويه: جواب أحد الشرطين محذوف، لدلالة قوله: «فروح» عليه.

ويقول الكوفيون: «فروح» جواب الشرطين، وأما في هذه الآية، فالمعنى يمنع أن يكون «فلا خوف» جوابا للشرطين.

وقيل: جواب الشرط الأول **محذوف تقديره**: «فإما يأتينكم مني هدى فاتبعوه» وقوله: «فمن تبع» جملة مستقلة [وهو بعيد أيضا] .

فصل في المراد بالهدى

اختلف في «الهدى» فقال «السدي» : كتاب الله، وقال قوم: الهدى الرسل، وهذا." (١)

"نصبت حالا، و «عند» يجوز أن تكون متعلقة ب «يكون» أو بمحذوف على أنها صفة ل «عهد» أو متعلقة بنفس «عهد» لأنه مصدر.

والثاني: أن يكون الخبر «للمشركين» ، و «عند» على هذا فيها الأوجه المتقدمة، ويزيد وجها رابعا وهو أنه يجوز أن يكون ظرفا للاستقرار الذي تعلق به «للمشركين» .

والثالث: أن يكون الخبر «عند الله» ، و «للمشركين» على هذا إما تبيين، وإما متعلق ب «يكون» عند من يجيز ذلك - كما تقدم - وإما حال من «عهد» . وإما متعلق بالاستقرار الذي تعلق به الخبر، ولا يبالى بتقديم معمول الخبر على الاسم لكونه حرف جر، «كيف» على هذين الوجهين مشبهة بالظرف، أو بالحال، كما تقدم تحقيقه في: ﴿كيف تكفرون﴾ [البقرة: ٢٨] .

ولم يذكروا هنا وجها رابعا - وكان ينبغي أن يكون هو الأظهر - وهو أن يكون الكون تاما، بمعنى: كيف يوجد عهد

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٥٨١/١

للمشركين عند الله؟ والاستفهام هنا بمعنى النفي، ولذلك وقع بعده الاستثناء ب «إلا» ومن مجيئه بمعنى النفي أيضا قوله:

٢٧٥٠ - فهذي سيوف يا صدي بن مالك ... كثير، ولكن كيف بالسيف ضارب

أي: ليس ضارب بالسيف، وفي الآية **محذوف تقديره**: كيف يكون للمشركين عهد مع إضمار الغدر فيما وقع من العهد.

قوله: ﴿إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام﴾ في الاستثناء وجهان:

أحدهما: أنه منقطع، أي: لكن الذين عاهدتم، فإن حكمهم كيت وكيت.

والثاني: أنه متصل، وفيه حينئذ احتمالان:

أحدهما: أنه منصوب على أصل الاستثناء من المشركين.

والثاني: أنه مجرور على البدل منهم؛ لأن معنى الاستفهام المتقدم نفي، أي: ليس يكون للمشركين عهد إلا للذين لم ينكثوا، وقياس قول أبي البقاء فيما تقدم أن يكون مرفوعا بالابتداء، والجملة من قوله «فما استقاموا» خبره.

فصل

معنى الآية: أي: لا يكون لهم عهد عند الله، ولا عند رسوله وهم يغدرون، وينقضون العهد، ثم استثنى فقال: ﴿إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام﴾ .

قال ابن عباس: «هم قريش» .." (١)

"فعدم الذكر لا يدل على العدم، ألا ترى قوله تعالى ﴿وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة﴾ [عبس: ٣٨، ٣٩] وهم المؤمنون ﴿ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة﴾ [عبس: ٤٠ - ٤٢] فذكر المؤمنين والكافرين، ثم إن عدم ذكر القسم الثالث، لم يدل عند الجبائي على نفيه؛ فكذا ههنا.

قوله

تعالى

: ﴿والذين

اتخذوا

مسجدا ضرارا﴾ الآية.

قرأ نافع، وابن عامر «الذين اتخذوا» بغير «واو» . والباقون بواو العطف. فأما قراءة نافع وابن عامر فلموافقة مصاحفهم، فإن مصاحف المدينة والشام حذفت منها الواو، وهي ثابتة في مصاحف غيرهم. فمن أسقط الواو ففيه أوجه:

أحدها: أنها بدل من «آخرون» قبلها، وفيه نظر؛ لأن هؤلاء الذين اتخذوا مسجدا ضرارا، لا يقال في حقهم: إنهم مرجون لأمر الله؛ لأنه روي في التفسير أنهم من كبار المنافقين، ك: أبي عامر الراهب.

الثاني: أنه مبتدأ، وفي خبره حينئذ أقوال، أحدها: أنه «أفمن أسس بنيانه» والعائد **محذوف تقديره**: بنيانه منهم.

الثاني: أنه «لا يزال بنيانهم» قاله النحاس والحوفي وفيه بعد لطول الفصل.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٠/٢٢

الثالث: أنه «لا تقم فيه» قاله الكسائي. قال ابن عطية: «ويتجه بإضمار، إما في أول الآية، وإما في آخرها، بتقدير: لا تقم في مسجدهم» .

الرابع: أن الخبر محذوف، تقديره: يعذبون، ونحوه، قاله المهدوي.

الوجه الثالث: أنه منصوب على الاختصاص، وسيأتي هذا الوجه أيضا في قراءة الواو.

وأما قراءة الواو ففيها ما تقدم، إلا أنه يمتنع وجه البدل من «آخرون» ؛ لأجل العاطف.." (١)

"عين! أليس بإمام مسجد الضرار؟ فقال له مجمع: يا أمير المؤمنين، لا تعجل علي، فوالله لقد صليت فيه، وأنا لا أعلم ما أضمروا عليه، ولو علمت ما صليت بهم فيه، كنت غلاما قارئا للقرآن، وكانوا شيوخا قد عاشوا على جاهليتهم، وكانوا لا يقرءون من القرآن شيئا، فصليت ولا أحسب ما صنعت إثما، ولم أعلم ما في أنفسهم؛ فعذره عمر، وصدقه وأمره بالصلاة في مسجد قباء» .

فصل

قال القرطبي «قال علماؤنا: إذا كان المسجد الذي يتخذ للعبادة وحض الشارع على بنائه بقوله:» من بنى لله مسجدا، ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة «يهدم إذا كان فيه ضرر بغيره؛ فما ظنك بسواه بل هو أحرى أن يزال ويهدم. كمن بنى فرنا أو رحى أو حفر بئرا، أو غير ذلك مما يدخل ضررا على الغير. والضابط فيه: أن من أدخل ضررا على أخيه منع، فإن أدخل على أخيه ضررا بفعل ما كان له فعله في ماله، فأضر ذلك بجاره، أو غير جاره، نظر إلى ذلك الفعل، فإن كان تركه أكبر ضررا من الضرر الداخل على الفاعل قطع أكبر الضررين. مثل من فتح كوة في منزله يطلع منها على دار أخيه وفيها العيال والأهل، ومن شأن النساء في بيوتهن التجرد من بعض ثيابهن والانتشار في حوائجهن، ومعلوم أن الاطلاع على العورات محرم، نهى الشارع عن الاطلاع إلى العورات فرأى العلماء أن يغلقوا الكوة وإن كان فيها منفعة وراحة؛ لأن ضرر الكوة أعظم من ضرر سدها، خلافا للشافعي، فإن أصحابه قالوا: لو حفر في ملكه بئرا، وحفر آخر في ملكه بئرا يسرق منه ماء البئر الأولى جاز؛ لأن كل واحد حفر في ملكه؛ فلا يمنع، ومثله عندهم: لو حفر إلى جنب بئر جاره كنيفا يفسد عليه ماءه لم يكن له منعه؛ لأنه تصرف في ملكه، والقرآن والسنة يردان هذا القول. ومن هذا النوع من الضرر الذي منع العلماء منه، دخان الفرن والحمام وغبار الأندر والدود المتولد من الزبل المنشور في الرحاب؛ فإنه يمنع منه ما كثر ضرره وخشي تماديه» .

قوله: « ...

لمسجد ... «فيه وجهان:

أحدهما: أنها لام الابتداء.

والثاني: أنها جواب قسم **محذوف تقديره**: والله لمسجد أسس، أي: بني أصله على التقوى.

وعلى التقديرين فيكون» لمسجد «مبتدأ، و» أسس «في محل رفع نعتا له، و» أحق «خبره. والقائم مقام الفاعل ضمير

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٠/٢٠٢

المسجد على حذف مضاف، أي: أسس بنيانه، و» من أول «متعلق به، وبه استدل الكوفيون على أن» من «تكون لابتداء الغاية في الزمان؛ واستدلوا أيضا بقوله: [الطويل]." (١)

"رؤية القلب التي بمعنى العلم؛ لأنها داخلة على الجملة من الاستفهام التي معناها: التقرير، وجواب الشرط محذوف، وتقدير الكلام: أرأيتم ما يستعجل من العذاب المجرمون، إن أتاكم عذابه» انتهى. فهذا ظاهر في أن «أرأيتم» غير مضمنة معنى الإخبار، وأن الجملة الاستفهامية سدت مسد المفعولين، ولكن المشهور الأول. قوله: «ماذا يستعجل» قد تقدم الكلام على هذه الكلمة، ومذاهب الناس فيها [البقرة: ٢٦] ، وجوز بعضهم هنا أن تكون «ما» مبتدأ، و «ذا» خبره، وهو موصول بمعنى: «الذي» ، و «يستعجل» صلته، وعائده **محذوف تقديره**: أي شيء الذي يستعجله منه، أي: من العذاب، أو من الله – تعالى –.

وجوز مكي، وغيره: أن يكون «ماذا» كله مبتدأ، أي: يجعل الاسمان بمنزلة اسم واحد، والجملة بعده خبر، قال أبو علي: «وهو ضعيف: لخلو الجملة من ضمير يعود على المبتدأ» .

وقد أجاب أبو البقاء عن هذا، فقال: «ورد هذا القول بأن الهاء في» منه «تعود على المبتدأ؛ كقولك: زيد أخذت منه درهما» .

قال شهاب الدين: «ومثل أبي علي لا يخفى عليه مثل ذلك، إلا أنه لا يرى عود الهاء على الموصول؛ لأن الظاهر عودها على العذاب» .

قال أبو حيان: «والظاهر عود الضمير في» منه «على العذاب، وبه يحصل الربط لجملة الاستفهام بمفعول» أرأيتم «المحذوف الذي هو مبتدأ في الأصل» .

وقال مكي: «وإن شئت جعلت» ما «، و» ذا «بمنزلة اسم واحد في موضع رفع بالابتداء، والجملة التي بعده الخبر، والهاء في» منه «تعود أيضا على العذاب» .

قال شهاب الدين: «فقد ترك المبتدأ بلا رابط لفظي، حيث جعل الهاء عائدة على غير المبتدأ، فيكون العائد عنده محذوفا، لكنه قال بعد ذلك:» فإن جعلت الهاء في «منه» تعود على الله – جل ذكره –، و «ما» و «ذا» اسما واحدا، كانت «ما» في موضع نصب ب «يستعجل» والمعنى: أي شيء يستعجل المجرمون من الله «فقوله هذا يؤذن بأن الضمير لما عاد على غير المبتدأ، جعله مفعولا مقدما، وهذا الوجه بعينه جائز فيما إذا جعل الضمير عائدا على العذاب.

ووجه الرفع على الابتداء جائز، فيما إذا جعل الضمير عائدا على الله – تعالى –، إذ العائد الرابط مقدر، كما تقدم التنبيه عليه «.

حاصل الجواب: أن يقال لأولئك الكفار الذين يطلبون نزول العذاب: بتقدير أن يحصل هذا المطلوب، ما الفائدة لكم فيه؟ فإن قلتم نؤمن عنده، فذلك باطل؛ لأن." (٢)

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٠٧/١٠

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٤٩/١٠

"وقوله: «ظلمت» في محل جر صفة ل «نفس» أي: لكل نفس ظالمة، و «ما في الأرض» اسم «أن» و «لكل» هو الخبر.

قوله: ﴿لافتدت به﴾ : «افتدى» يجوز أن يكون متعديا، وأن يكون قاصرا، فإذا كان مطاوعا ل «فدى» كان قاصرا، تقول: فديته فافتدى، ويكون بمعنى: فدى «فيتعدى لواحد، والفعل هنا يحتمل الوجهين: فإن جعلناه متعديا، فمفعوله **محذوف تقديره**: لافتدت به نفسها، وهو في المجاز، كقوله: ﴿كل نفس تجادل عن نفسها﴾ [النحل: ١١١] .

قوله:» وأسروا «قيل:» أسر «من الأضداد، يستعمل بمعنى: أظهر؛ كقول الفرزدق: [الطويل]

٢٩٠٥ - ولما رأى الحجاج جرد سيفه ... أسر الحروري الذي كان أضمرا

وقول الآخر: [الوافر]

٢٩٠٦ - فأسررت الندامة يوم نادى ... برد جمال غاضرة المنادي

ويستعمل بمعنى:» أخفى «وهو المشهور في اللغة، كقوله - تعالى -: ﴿يعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ [البقرة: ٧٧] . وهو في الآية يحتمل الوجهين، وقيل إنه ماض على بابه قد وقع، وقيل: بمعنى: المستقبل؛ لأنها لما كانت واجبة الوقوع جعل مستقبلها كالماضي، وقد أبعد بعضهم، فقال: ﴿وأسروا الندامة﴾ أي: بدت بالندامة أسرة وجوههم، أي: تكاسير جباههم.

قوله:» لما رأوا «يجوز أن تكون حرفا، وجوابها محذوف لدلالة ما تقدم عليه، أو هو المتقدم عند من يرى تقديم جواب الشرط جائزا، ويجوز أن تكون بمعنى:» حين «والناصب لها:» أسروا «.

فصل

إذا فسرنا الإسرار بالإخفاء ففيه وجوه:

الأول: أنهم لما رأوا العذاب الشديد، صاروا مبهوتين، لم يطيقوا بكاء ولا صراخا سوى إسرار الندامة، كمن يذهب به ليصلب، فإنه يبقى مبهوتا لا ينطق بكلمة.

الثاني: أنهم أسروا الندامة من سفلتهم، وأتباعهم، حياء منهم، وخوفا من توبيخهم.

فإن قيل: إن مهابة ذلك الوقت تمنع الإنسان من هذا التدبير، فكيف أقدموا عليه؟ .

فالجواب: أن هذا الكتمان قبل الاحتراق، فإذا احترقوا، تركوا هذا الإخفاء." (١)

"يتبع» ومفعول «يدعون» محذوف لفهم المعنى، والتقدير: وما يتبع الذين يدعون من دون الله آلهة شركاء، فآلهة: مفعول «يدعون» و «شركاء» : مفعول «يتبع» ، وهو قول الزمخشري.

قال: «ومعنى وما يتبعون شركاء: وما يتبعون حقيقة الشركاء، وإن كانوا يسمونها شركاء؛ لأن شركة الله في الربوبية محال، إن يتبعون إلا ظنهم أنهم شركاء ثم قال:» ويجوز أن تكون «ما» استفهاما، يعني: وأي شيء يتبعون، و «شركاء» على نصب ب «يدعون» ، وعلى الأول ب «يتبع» وكان حقه: «وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء شركاء» فاقتصر على أحدهما للدلالة «. وهذا الذي ذكره الزمخشري قد رده مكي وأبو البقاء.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٠/٣٥٤

أما مكي، فقال: انتصب» شركاء «ب» يدعون «ومفعول» يتبع «قام مقامه ﴿إن يتبعون إلا الظن﴾ لأنه هو، ولا ينتصب الشركاء ب» يتبع «لأنك تنفي عنهم ذلك، والله قد أخبر عنهم بذلك.

وقال أبو البقاء:» وشركاء مفعول «يدعون» ولا يجوز أن يكون مفعول «يتبعون» لأن المعنى يصير إلى أنهم لم يتبعوا شركاء، وليس كذلك «.

قال شهاب الدين:» معنى كلامهما: أنه يئول المعنى إلى نفي اتباعهم الشركاء، والواقع أنهم قد اتبعوا الشركاء «. وجوابه ما تقدم من أن المعنى: أنهم وإن اتبعوا شركاء، فليسوا بشركاء في الحقيقة، بل في تسميتهم هم لهم بذلك، فكأنهم لم يتخذوا شركاء، ولا اتبعوهم لسلب الصفة الحقيقية عنهم، ومثله قولك:» ما رأيت رجلا «، أي: من يستحق أن يسمى رجلا، وإن كنت قد رأيت الذكر من بني آدم، ويجوز أن تكون» ما «استفهامية، وتكون حينئذ منصوبة بما بعدها، وقد تقدم قول الزمخشري في ذلك.

وقال مكي: لو جعلت «ما» استفهاما بمعنى: الإنكار والتوبيخ، كانت اسما في موضع نصب ب «يتبع» .

وقال أبو البقاء نحوه. ويجوز أن تكون «ما» موصولة بمعنى «الذي» نسقا على «من» في قوله: ﴿ألا إن لله من في السماوات﴾ .

قال الزمخشري: ويجوز أن تكون «ما» موصولة معطوفة على «من» كأنه قيل: ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء، أي: وله شركاؤهم.

ويجوز أن تكون «ما» هذه الموصولة في محل رفع بالابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: والذي يتبعه المشركون باطل، فهذه أربعة أوجه.

وقرأ السلمي: «تدعون» بالخطاب، وعزاها الزمخشري لعلي بن أبي طالب.." (١)

"على موضعه بالجر على اللفظ، وبالرفع على المحل؛ لأن موصوفه مجرور بحرف جر زائد، وأن يتعلق بالاستقرار.

قال الزمخشري: الباء حقها أن تتعلق بقوله: «إن عندكم» على أن يجعل القول مكانا للسلطان؛ كقوله «ما عندكم بأرضكم موز» كأنه قيل: إن عندكم بما تقولون سلطان وقال الخوفي: بهذا متعلق بمعنى الاستقرار. يعني: الذي تعلق به الظرف.

ثم قال: ﴿أتقولون على الله ما لا تعلمون﴾ وقد تقدم أن الآية يحتج بها نفاة القياس في إبطال التقليد.

قوله - تعالى -: ﴿قل إن الذين يفترون على الله الكذب﴾ الآية.

لما بين بالدليل القاطع أن إثبات الولد لله قول باطل، ثم بين أنه ليس لهذا القائل دليل على صحة قوله، ظهر أن ذلك المذهب افتراء على الله - تعالى -، فبين أن من هذا حاله، فإنه لا يفلح ألبتة، أي: لا ينجح في سعيه، ولا يفوز بمطلوبه، بل خاب وخسر.

قوله: ﴿متاع في الدنيا﴾ يجوز رفع «متاع» من وجهين:

أحدهما: أنه خبر مبتدأ محذوف، والجملة جواب لسؤال مقدر، فهي استئنافية، كأن قائلا قال: كيف لا يفلحون، وهم في

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٧١/١٠

الدنيا مفلحون بأنواع مما يتلذذون به؟ فقيل: ذلك متاع.

والثاني: أنه مبتدأ، والخبر **محذوف تقديره**: لهم متاع، و «في الدنيا» يجوز أن يتعلق بنفس «متاع» أي: تمتع في الدنيا، ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه نعت ل «متاع» فهو في محل رفع، ولم يقرأ بنصبه هنا، بخلاف قوله: ﴿متاع الحياة﴾ [يونس: ٢٣] في أول السورة.

وقوله: ﴿بما كانوا﴾ الباء للسببية، و «ما» مصدرية «، أي: بسبب كونهم كافرين.

قوله

تعالى

: ﴿واتل

عليهم نبأ نوح﴾ الآية.

لما بالغ في تقرير الدلائل، والجواب عن الشبه، شرع في بيان قصص الأنبياء؛ لوجوه:." (١)

"قال الزجاج: الدابة: اسم لكل حيوان، مأخوذ من الدبيب، وبنيت هذه اللفظة على هاء التأنيث، هذا موضوعها اللغوي، و «من» صلة، ﴿إلا على الله رزقها﴾ هو المتكفل بذلك فضلا، وهو إلى مشيئته إن شاء رزق وإن شاء لم يرزق.

وقيل: «على» بمعنى «من» أي: من الله رزقها.

قال مجاهد: ما جاءها من رزق فمن الله، وربما لم يرزقها حتى تموت جوعا. ﴿ويعلم مستقرها ومستودعها﴾ قال ابن مقسم: ويروى عن ابن عباس - رضي الله عنه - «مستقرها» المكان الذي تأوي إليه، وتستقر فيه ليلا ونهارا «ومستودعها» الموضع الذي تدفن فيه إذا ماتت. وقال عبد الله بن مسعود: المستقر: أرحام الأمهات، والمستودع: أصلاب الآباء. ورواه سعيد بن جبير، وعلي بن أبي طلحة، وعكرمة عن ابن عباس. وقيل: المستقر: الجنة أو النار، والمستودع: القبر، لقوله تعالى في صفة الجنة، والنار ﴿حسنت مستقرا ومقاما﴾ [الفرقان: ٧٦] ﴿سآءت مستقرا ومقاما﴾ [الفرقان: ٦٦] .

﴿كل في كتاب مبين﴾ . قال الزجاج: «معناه: كل ذلك ثابت في علم الله» .

وقيل: كل ذلك مثبت في اللوح المحفوظ قبل أن يخلقها.

قوله: ﴿مستقرها ومستودعها﴾ يجوز أن يكونا مصدرين، أي: استقرارها واستيداعها، ويجوز أن يكونا مكانين، أي: مكان استقرارها واستيداعها، ويجوز أن يكون «مستودعها» اسم مفعول لتعدي فعله، ولا يجوز ذلك في «مستقر» ؛ لأن فعله لازم، نظيره في المصدرية قول الشاعر: [الوافر]

٢٩٤٤ - ألم تعلم مسرحي القوافي..... ... ...

أي: تسريحي.

و «كل» المضاف إليه **محذوف تقديره**: كل دابة ورزقها ومستقرها ومستودعها في كتاب مبين.." (٢)

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٧٤/١٠

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤٣٩/١٠

"فحذفت نون الرفع؛ لأنها لا تدل من المعنى على ما تدل عليه نون التوكيد، فالتقى ساكنان، فحذفت الواو التي هي ضمير الفاعل لالتقائهما، وقد تقدم تحقيق ذلك.

و «ما يحبسه» استفهام، ف «ما» مبتدأ، و «يحبسه» خبره، وفاعل الفعل ضمير اسم الاستفهام، والمنصوب يعود على العذاب، والمعنى: أي شيء من الأشياء يحبس العذاب؟ قوله: «ألا يوم يأتيهم» «يوم» منصوب ب «مصروفا» الذي هو خبر «ليس» ، وقد استدل به جمهور البصريين على جواز تقديم خبر «ليس» عليهما، ووجه ذلك أن تقديم المعمول يؤذن بتقديم العامل، و «يوم» منصوب ب «مصروفا» وقد تقدم على «ليس» فليجز تقديم الخبر بطريق الأولى، لأنه إذا تقدم الفرع فأولى أن يتقدم الأصل.

وقد رد بعضهم هذا الدليل بشيئين:

أحدهما: أن الظرف يتوسع فيه ما لا يتوسع في غيره.

والثاني: أن هذه القاعدة منخرمة، إذ لنا مواضع يتقدم فيها المعمول ولا يتقدم فيها العامل، وأورد من ذلك نحو قوله تعالى: ﴿فأما اليتيم فلا تقهر وأما السآئل فلا تنهر﴾ [الضحى: ٩، ١٠] ف «اليتيم» منصوب ب «تقهر» ، و «السائل» منصوب ب «تنهر» وقد تقدما على «لا» الناهية، ولا يتقدم العامل - وهو المجزوم - على «لا» ، وللبحث في هذه المسألة موضعق أليق به.

قال أبو حيان: وقد تتبعت جملة من دواوين العرب فلم أظفر بتقديم خبر «ليس» عليها، ولا بمعموله إلا ما دل عليه ظاهر هذه الآية وقول الشاعر: [الطويل]

٢٩٤٥ - فيأبى فما يزداد إلا لجاجة ... وكنت أبيا في الخنى لست أقدم

واسم «ليس» ضمير عائد على «العذاب» ، وكذلك فاعل «يأتيهم» ، والتقدير: ألا ليس العذاب مصروفا عنهم يوم يأتيهم العذاب.

وحكى أبو البقاء عن بعضهم أن العامل في «يوم يأتيهم» **محذوف تقديره**: أي: لا يصرف عنهم العذاب يوم يأتيهم، ودل على المحذوف سياق الكلام.

قال: ﴿وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون﴾ وذكر «حاق» بلفظ الماضي مبالغة في التأكيد والتقرير وأن خبر الله تعالى واقع لا محالة.." (١)

"أقرب بالعلم والسمع «مجيب» دعاء المحتاجين بفضله، ورحمته.

ولما قرر صالح هذه الدلائل ﴿قالوا ياصالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا﴾ أي: كنا نرجو أن تكون سيدا فينا. وقيل: كنا نرجو أن تعود إلى ديننا، وذلك أنه كان رجلا قوي الخاطر وكان من قبيلتهم، فقوي رجاؤهم في أن ينصر دينهم، ويقرر طريقتهم، فلما دعاهم إلى الله وترك الأصنام زعموا أن رجاءهم انقطع منه فقالوا: ﴿أتنهانآ أن نعبد ما يعبد آباؤنا﴾ من الآلهة، فتمسكوا بطريق التقليد.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤٤٣/١٠

ونظير تعجبهم هذا ما حكاه الله – تعالى – عن كفار مكة في قولهم: ﴿أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب﴾ [ص: ٥] .

قوله: ﴿وإننا لفي شك﴾ مما تدعونا إليه مريب هذا هو الأصل، ويجوز «وإنا» بنون واحدة مشددة كما في السورة الأخرى [إبراهيم: ٩] . وينبغي أن يكون المحذوف النون الثانية من «إن» ؛ لأنه قد عهد حذفها دون اجتماعها مع «ن» ، فحذها مع «ن» أولى، وأيضا فإن حذف بعض الأسماء ليس بسهل وقال الفراء: «من قال» إننا «أخرج الحرف على أصله؛ لأن كتابة المتكلمين» نا «فاجتمع ثلاث نونات، ومن قال:» إنا «استثقل اجتماعها؛ فأسقط الثالثة، وأبقى الأوليين» انتهى. وقد تقدم الكلام في ذلك.

قوله: «مريب» اسم فاعل من «أراب» يجوز أن يكون متعديا من «أرابه» ، أي: أوقعه في الريبة، أو قاصرا من «أراب الرجل» أي: صار ذا ريبة. ووصف الشك بكونه مريبا بالمعنيين المتقدمين مجازا.

والشك: أن يبقى الإنسان متوقفا بين النفي والإثبات، والمريب: هو الذي يظن به السوء والمعنى: أنه لم يترجح في اعتقادهم فساد قوله وهذا مبالغة في تزييف كلامه.

قوله: ﴿أرأيتم إن كنت على بينة﴾ تقدم نظيره [يونس: ٥٠] ، والمفعول الثاني هنا **محذوف تقديره**: أأعصيه ويدل عليه «إن عصيته» . وقال ابن عطية: هي من رؤية القلب، والشرط الذي بعده وجوابه يسد مسد مفعولين ل «أرأيتم» .

قال أبو حيان: «والذي تقرر أن» أرأيت «ضمن معنى» أخبرني «، وعلى تقدير أن لا يضمن، فجملة الشرط والجواب لا تسد مسد مفعولي» علمت «وأخواتها» .

قوله: ﴿إن كنت على بينة من ربي﴾ ورد بحرف الشك، وكان على يقين تام في أمره إلا أن خطاب المخالف على هذا الوجه أقرب إلى القبول؛ فكأنه قال: قدروا أني على بينة من ربي وأني نبي على الحقيقة، وانظروا إن تابعتكم، وعصيت أمر ربي، فمن يمنعني من عذاب الله فما تزيدونني على هذا التقدير غير تخسير.

قوله: «غير تخسير» الظاهر أن «غير» مفعول ثان." (١)

"قوله: «من حق» يجوز أن يكون مبتدأ، والجار خبره، وأن يكون فاعلا بالجار قبله لاعتماده على نفي، و «من» مزيدة على كلا القولين.

قوله: «ما نريد» يجوز أن تكون «ما» مصدرية، وأن تكون موصولة بمعنى «الذي» . والعلم عرفان؛ فلذلك يتعدى لواحد أي: لتعرف إرادتنا، أو الذي نريده. ويجوز أن تكون «ما» استفهامية، وهي معلقة للعلم قبلها.

والمعنى: إنك لتعلم ما نريد من إتيان الرجال.

قوله: «لو أن» جوابها **محذوف تقديره**: لفعلت بكم وصنعت كقوله: ﴿ولو أن قرآنا سيرت﴾ [الرعد: ٣١] قوله: «أو آوي» يجوز أن يكون معطوفا على المعنى، تقديره: أو أني آوي، قاله أبو البقاء ويجوز أن يكون معطوفا على «قوة» ؛ لأنه منصوب في الأصل بإضمار أن فلما حذفت «أن» رفع الفعل كقوله تعالى: ﴿ومن آياته يريكم﴾ [الروم: ٢٤] .

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٥١٣/١٠

واستضعف أبو البقاء هذا الوجه بعدم نصبه. وقد تقدم جوابه. ويدل على اعتبار ذلك قراءة شيبة، وأبي جعفر: «أو آوي» بالنصب كقوله: [الطويل]

٣٠٠٢ - ولولا رجال من رزام أعزة ... وآل سبيع أو أسوءك علقما

وقولها: [الوافر]

٣٠٠٣ - للبس عباءة وتقر عيني ... أحب إلي من لبس الشفوف

ويجوز أن يكون عطف هذه الجملة الفعلية على مثلها إن قدرت أن «أن» مرفوعة بفعل مقدر بعد «لو» عند المبرد، والتقدير: ول يستقر - أو يثبت - استقرار القوة أو آوي، ويكون هذان الفعلان ماضيي المعنى؛ لأنهما تقلب المضارع إلى المضي.

وأما على رأي سيبويه في كون أن «أن» في محل الابتداء، فيكون هذا مستأنفا.

وقيل: «أو» بمعنى «بل» وهذا عند الكوفيين.

و «بكم» متعلق بمحذوف؛ لأنه حال من «قوة» ، إذ هو في الأصل صفة للنكرة، ولا يجوز أن يتعلق ب «قوة» لأنها مصدر.

والركن بسكون الكاف وضمها الناحية من جبل وغيره، ويجمع على أركان وأركن؛ قال: [الرجز]

٣٠٠٤ - وزحم ركنيك شديد الأركن ...." (١)

"بعيد» إما لأنه في الأصل نعت لمكان **محذوف تقديره**: وما هي بمكان بعيد بل هو قريب، والمراد به السماء أو القرى المهلكة، أي: وما تلك القرى المهلكة من كفار مكة - ببعيد؛ لأن تلك القرى في الشام، وهي قريب من مكة، وإما لأن العقوبة والعقاب واحد، وإما لتأويل الحجارة بعذاب أو بشيء بعيد، والمراد بالآية كفار مكة، أي أنه تعالى يرميهم بهذه الحجارة.

قال أنس بن مالك سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عن هذا فقال: «ما من ظالم إلا وهو بمعرض حجر يسقط عليه من ساعة إلى ساعة» .

وقال قتادة وعكرمة: يعني ظالمي هذه الأمة، والله ما أجار الله منها ظالما. روي: أن الحجر اتبع شذاذهم ومسافريهم أين كانوا في البلاد، ودخل رجل منهم الحرم، فكان الحجر معلقا بين السماء والأرض أربعين يوما حتى خرج؛ فأصابه فأهلكه.." (٢)

"قال أبو حيان: وتسمية هذا جوابا ل «أرأيتم» ليس بالمصطلح، بل هذه الجملة التي قدرها في موضع المفعول الثضاني ل «أرأيتم» لأن «أرأيتم» إذا ضمنت معنى أخبرني تعدت إلى مفعولين، والغالب في الثاني أن يكون جملة استفهامية ينعقد منها، ومن المفعول الأول في الأصل جملة ابتدائية كقول العرب: «أرأيتك زيدا ما صنع» وقال الحوفي: «وجواب

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٠/٥٣٥

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٠/٥٤٢

الشرط محذوف لدلالة الكلام على تقديره: أأعدل عما أنا عليه» .

وقال ابن عطية: «وجواب الشرط الذي في قوله:» إن كنت «**محذوف تقديره** أضل كما ضللتم، أو أترك تبليغ الرسالة، ونحو هذا مما يليق بهذه المحاجة» .

قال أبو حيان: وليس قوله: «أضل» جوابا للشرط؛ لأنه إن كان مثبتا فلا يمكن أن يكون جوابا لأنه لا يترتب على الشرط، وإن كان استفهاما حذف منه الهمزة فهو في موضع المفعول الثاني ل «أرأيتم» وجواب الشرط محذوف يدل عليه الجملة السابقة مع متعلقها.

فصل

المعنى ﴿أرأيتم إن كنت على بينة من ربي﴾ بصيرة وبيان من ربي ﴿ورزقني منه رزقا حسنا﴾ حلالا.

قيل: كان شعيب كثير المال الحلال.

وقيل: الرزق الحسن: العلم والمعرفة أي: لما أتاني جميع هذه السعادات، فهل ينبغي لي مع هذه النعم أن أخون في وحيه، أو أن أخالف أمره ونهيه، وإذا كان العز من الله، والإذلال من الله، وذلك الرزق إنما حصل من عند الله فأنا لا أبالي بمخالفتكم، ولا أفرح بموافقتكم، وإنما أكون على تقرير بدين الله وإيضاح شرائعه.

قوله: ﴿ومآ أريد أن أخالفكم﴾ قال الزمخشري: خالفني فلان إلى كذا: إذا قصده وأنت مول عنه، وخالفني عنه إذا ولى عنه وأنت قاصده، ويلقاك الرجل صادرا عن الماء فتسأله عن صاحبه فيقول: «خالفني إلى الماء» ، يريد أنه ذاهب إليه واردا، وأنا ذاهب عنه صادرا، ومنه قوله تعالى: ﴿ومآ أريد أن أخالفكم إلى مآ أنهاكم عنه﴾ يعني أن أسبقكم إلى شهواتكم التي نهيتكم عنها لأستبد بها دونكم.

وهذا الذي ذكره الزمخشري معنى حسن لطيف، ولم يتعرض لإعراب مفرداته؛ لأن بفهم المعنى يفهم الإعراب.

فيجوز أن يكون قوله: «أن أخالفكم» في موضع مفعول ب «أريد» ، أي: وما أريد مخالفتكم، ويكون «فاعل» بمعنى «فعل» نحو: جاوت الشيء وجزته، أي: وما أريد أن أخالفكم، أي: أكون خلفا منكم.." (١)

"ومنه قادمة الرجل كما يقال: قدمه بمعنى تقدمه، ومنه: مقدمة الجيش.

والمعنى: أن فرعون كان قدوة لقومه في الضلال حال ما كانوا في الدنيا، وكذلك مقدمهم إلى النار، وهم يتبعونه ويجوز أن يكون معنى قوله: ﴿ومآ أمر فرعون برشيد﴾ أي: وما أمره بصالح حميد العاقبة، ويكون قوله: «يقدم قومه» تبيينا لذلك وإيضاحا، أي: كيف يكون أمره رشيدا مع أن عاقبته هكذا؟ .

قوله: ﴿فأوردهم﴾ يجوز أن تكون هذه المسألة من باب الإعمال، وذلك أن «يقدم» يصلح أن تسلط على «النار» بحرف الجر، أي: يقدم قومه إلى النار، وكذا: «أوردهم» يصح تسلطه عليها أيضا، ويكون قد أعمل الثاني للحذف من الأول، ولو أعمل الأول لتعدى ب «إلى» ولأضمر في الثاني، ولا محل ل «أورد» لاستئنافه، وهو ماض لفظا مستقبل معنى؛ لأنه عطف على هو نص في الاستقبال.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٠/٥٤٨

والهمزة في «أورد» للتعدية؛ لأنه قبلها يتعدى لواحد، قال تعالى: ﴿ولما ورد مآء مدين﴾ [القصص: ٢٣] .

وقيل: أوقع المستقبل بلفظ الماضي هنا لتحققه. وقيل: بل هو ماض على حقيقته، وهذا قد وقع وانفصل وذلك أنه أوردهم في الدنيا النار. قال تعالى: ﴿النار يعرضون عليها غدوا وعشيا﴾ [غافر: ٤٦] وقيل: أوردهم موجبها وأسبابها، وفيه بعد لأجل العطف بالفاء.

والورد: يكون مصدرا بمعنى الورود، ويكون بمعنى الشيء المورد كالطحن والرعي.

ويطلق ايضا على الوارد، وعلى هذا إن جعلت الورد مصدرا أو بمعنى الوارد فلا بد من حذف مضاف تقديره: وبئس مكان الورد المورود، وهو النار، وإنما احتيج إلى هذا التقدير؛ لأن تصادق فاعل «نعم» و «بئس» ومخصوصهما شرط، لا يقال: نعم الرجل الفرس. وقيل: بل المورود صفة للورد، والمخصوص بالذم **محذوف تقديره**: بئس الورد المورود النار، جوز ذلك أبو البقاء، وابن عطية، وهو ظاهر كلام الزمخشري.

وقيل: التقدير: بئس القوم المورود بهم هم، فعلى هذا «الورد» المراد به الجمع الواردون، قال تعالى: ﴿ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا﴾ [مريم: ٨٦] والمورود صفة لهم، والمخصوص بالذم الضمير المحذوف وهو «هم» ، فيكون ذلك للواردين لا لموضع الورد كذا قاله أبو حيان وفيه نظر من حيث إنه: كيف يراد بالورد الجمع الواردون، ثم يقول: والمورود صفة لهم؟ .

وفي وصف مخصوص «نعم» و «بئس» خلاف بين النحويين منعه ابن السراج وأبو علي.." (١)

"وقرأ ابن كثير بإثباتها وصلا ووقفا وباقي السبعة: قرءوا بحذفها وصلا ووقفا.

وقد وردت المصاحف بإثباتها وحذفها: ففي مصحف أبي إثباتها، وفي مصحق عثمان حذفها، وإثباتها هو الوجه؛ لأنها لام الكلمة، وإنما حذفوها في القوافي، والفواصل، لأنها محل وقوف وقالوا: لا أدر، ولا أبال.

وقال الزمخشري «والاجتزاء بالكسرة عن الياء كثيرة في لغة هذيل» .

وأنشد ابن جرير في ذلك: [الرجز]

٣٠١٧ - كفاك كف ما تليق درهما ... جودا وأخرى تعط بالسيف الدما

والناصب لهذا الظرف فيه أوجه:

أحدها: أنه «لا تكلم» والتقدير: لا تكلم نفس يوم يأتي ذلك اليوم. وهذا معنى جيد لا حاجة إلى غيره.

الثاني: أن ينتصب ب «اذكر» مقدرا.

والثالث: أن نتصب بالانتهاء المحذوف في وله: ﴿إلا لأجل﴾ أي: ينتهي الأجل يوم يأتي.

والرابع: أنه منصوب ب «لا تكلم» مقدرا، ولا حاجة إليه.

والجملة من قوله: «لا تكلم» في محل نصب على الحال من ضمير اليوم المتقدم في «مشهود» أو نعتا له لأنه نكرة. والتقدير: لا تكل نفس فيه إلا بإذنه، قاله الحوفي.

وقال ابن عطية: «لا تكلم نفس» يصح أن تكون جملة في موضع الحال من الضمير الذي في «يأت» وهو العائد على

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٥٥٨/١٠

قوله: ﴿وذلك يوم﴾ ، ويكون على هذا عائد **محذوف تقديره**: لا تكلم نفس فيه، ويصح أن يكون قوله: ﴿لا تكلم نفس﴾ صفة لقوله: ﴿يوم يأت﴾ .

وفاعل «يأت» فيه وجهان:

أظهرهما: أنه ضمير «يوم» المتقدم.

والثاني: أنه ضمير الله تعالى كقوله:

﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله﴾ [البقرة: ٢١٠] وقوله: «أو يأتي ربك» .

والضمير في قوله: «فمنهم الظاهر عوده على» الناس «في قوله: ﴿مجموع له الناس﴾ وجعله الزمخشري عائدا على أهل الموقف وإن لم يذكروا، قال: لأن ذلك." (١)

"وأما قوله لم مدح نفسه؟ فجوابه من وجوه:

الأولك لا نسلم أنه مدح نفسه، بل بين كونه موصوفا بهاتين الصفتين الوافيتين بحصول هذا المطلوب، فاحتاج إلى ذكر هذا الوصف؛ لأن الملك وإن علم كماله في علوم الدين ما كان عالما بأنه يفي بهذا الأمر.

ثم نقول: هب أنه مدح نفسه، إلا أن مدح النفس لا يكون مذموما؛ إلا إذا قصد به الرجل التطاول، والتفاخر، والتوصل إلى ما لا يحل، وأما على هذا الوجه، فلا نسلم أنه يحرم، وقوله تعالى ﴿فلا تزكوا أنفسكم﴾ [النجم: ٢٣] ، والمراد منه: تزكية النفس وهو يعلم كونها غير زكية؛ ويدل عليه قوله تعالى بعده: ﴿هو أعلم بمن اتقى﴾ [النجم: ٢٣] أما إذا كان عالما بأنه صدق، فهو غير ممنوع منه، والله أعلم.

وأما القول: ما الفائدة في وصف نفسه بأنه حفيظ عليم؟ .

قلنا: إنه جار مجرى أن يقول: حفيظ بجميع الوجوه التي منها يمكن الرجل تحصيل المال، وعليم بالجهات التي تصلح لأن يصرف المال إليها، أو حفيظ للخزائن عليم بوجوه مصالحها أو كاتب حاسب، أو حفيظ لما استودعتني، عليم بما وليتني، أو حفيظ للحساب، عليم بالألسن، أعلم لغة من يأتيني.

وقال الكلبي: «حفيظ بتقديره في السنين الخصبة، عليم بوقت الجوع حين يقع في الأرض الجدبة» .

فقال الملك: من أحق به منك فولاه ذلك، وقال له: ﴿إنك اليوم لدينا مكين أمين﴾ ذو مكانة ومنزلة، أمين على خزائن الأرض.

قوله

تعالى

: ﴿وكذلك

مكنا ليوسف في الأرض﴾ الآية قال المفسرون: لما التمس من الملكم أن يجعله على خزائن الأرض، لم يذكر الله عن الملك أنه قال: قد فعلت؛ بل قال: ﴿وكذلك مكنا ليوسف في الأرض﴾ ؛ فقال المفسرون: ف يالكلام **محذوف تقديره**: قال

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٠/٥٦٤

الملك: قد فعلت؛ لأن تمكين الله له في الأرض يدل على أن الملك قد أجابه ما سأل.

قال ابن الخطيب: «وما قالوه حسن، إلا أن هاهنا ما هو أحسن منه، وهو أن ما." (١)

"فصل

تمسك بعضهم بهذه الآية على أن الملك أفضل من البشر فقال: إنه سبحانه ختم مراتب سعادات البشر بدخول الملائكة عليهم على سبيل التحية والإكرام والتعظيم والسلام، فكانوا أجل مرتبة من البشر لما كان دخولهم عليهم موجبا علو درجتهم وشرف مراتبهم، ألا ترى أن من عاد من سفره أو مرضه فعاده الأمير والوزير والقاضي والمفتي فتعظم درجته عند سائر الناس فكذا هاهنا.

قوله: ﴿سلام عليكم﴾ الآية قال الزجاج: «ههنا **محذوف تقديره** والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ويقولون: سلام عليكم، فأضمر القول ههنا؛ لأن في الكلام دليلا عليه والجملة محكية بقول مضمر والقول المضمر حال من فاعل» يدخلون «أي يدخلون قائلين. قوله» بما صبرتم «متعلق بما تعلق به» عليكم «.

قال ابن الخطيب: متعلق بمحذوف، أي: أن هذه الكرامات التي ترونها إنما حصلت بصبركم و «ما» مصدرية، أي: سبب صبركم، ولا يتعلق ب «سلام» ، لأنه لا يفصل بين المصدر ومعموله بالخبر قاله أبو البقاء.

وقال الزمخشري: «ويجوز أن يتعلق ب» سلام «أي: نسلم عليكم ونكرمكم بصبركم» .

ولما نقله عنه أبو حيان لم يعترض عليه بشيء. والظاهر أنه لا يعترض عليه بما تقدم لأن ذلك في المصدر المؤول بحرف مصدري وفعل هذا المصدر ليس من ذلك، والباء إما سببية كما تقدم، وإما بمعنى بدل أي: بدل صبركم، أي: بما احتملتم مشاق الصبر؟

وقيل: «بما صبرتم» خبر مبتدأ مضمر، أي: هذا [الثواب] الجزيل بما صبرتم.

وقرأ الجمهور: «فنعم» بكسر النون وسكون العين، وابن يعمر بالفتح والكسر وقد تقدم أنها الأصل؛ كقوله: [الرمل]

٣١٧٧ - ... ... نعم الساعون في الأمر الشطر

وابن وثاب بالفتح والسكون، وهي تخفيف الأصل، ولغة تميم تسكين عين فعل مطلقا والمخصوص بالمدح محذوف، أي: الجنة.." (٢)

"قوله تعالى: ﴿ولقد استهزىء برسل من قبلك﴾ الآية لما طلبوا المعجزات من الرسول صلوات الله وسلامه عليه على سبيل الاستهزاء، وكان يتأذى من تلك الكلمات، فأنزل الله تعالى هذه الآية تسلية له وتصبيرا على سفاهتهم فقال: إن أقوام سائر الأنبياء عليه الصلاة والسلام استهزؤوا بهم كما أن قومك يستهزئون بك ﴿فأمليت للذين كفروا﴾ أمهلتهم وأطلت لهم المدة بتأخير [العقوبة] ﴿ثم أخذتهم﴾ عاقبتهم في الدنيا بالقتل، وفي الآخرة بالنار ﴿فكيف كان عقاب﴾ لهم؟

.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٣٧/١١

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٩٧/١١

والإملاء: الإمهال وإن تركوا مدة من الزمان في خفض وأمن كالبهيمة يملى لها ف بالمرعى، ومنه الملوان وهو الليل والنهار؟

قوله: ﴿أفمن هو قآئم﴾ «من» موصولة، وصلتها «هو قائم» والموصول مرفوع بالابتداء، وخبره **محذوف تقديره**: كمن ليس كذلك من شركائهم التي لا تضر ولا تنفع، ودل على هذا المحذوف، قوله ﴿وجعلوا لله شركآء﴾ ونحوهن قوله ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام﴾ [الزمر: ٢٢] تقديره: كمن قسا قلبه.

يدل عليه أيضا ﴿فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله﴾ [الزمر: ٢٢] وإنما حسن حذفه." (١)

"كون الخبر مقابلا للمبتدأ، وقد جاء مبينا، كقوله ﴿أفمن يخلق كمن لا يخلق﴾ [النحل: ١٧] ﴿أفمن يعلم أنمآ أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى﴾ [الرعد: ١٩] .

والمعنى: أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت، أي: حافظها ورازقها وعالم بها ومجازيها بما علمت، وجوابه محذونف، تقديره: كمن ليس بقائم بل عاجز عن نفسه.

قوله ﴿وجعلوا لله﴾ يجوز أن يكون استئنافا، وهو الظاهر، جيء به للدلالة على الخبر المحذوف كما تقدم تقريره.

وقال الزمخشري: «يجوز أن تقدر ما يقع خبر للمبتدأ ويعطف عليه:» وجعلوا «وتمثيله: أفمن هو بهذه الصفة لم يوحدوه» جعلوا له «وهو الله تعالى أي: وهو الذي يستحق العبادة» .

قال أبو حيان: «وفي هذا التوجيه إقامة الظاهر مقام المضمر في قوله تعالى ﴿وجعلوا لله شركآء﴾ أي: له، وفيه حذف الخبر غير المقابل، وأكثر ما جاء الخبر مقابلا» .

وقيل: الواو للحال، والتقدير: أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت موجودة والحال أنهم جعلوا له شركاء، فأقيم الظاهر وهو «الله» مقام المضمر تقريرا للإلهية وتصريحا بها، قاله صاحب العقد.

وقال ابن عطية: «ويظهر أن القول مرتبط بقوله ﴿وجعلوا لله شركآء﴾ كان التقدير: أفمن له القدرة والوحدانية، ويجعل له شريك أهل ينتقم ويعاقب أم لا؟» .

وقيل: «وجعلوا» عطف على «استهزىء» بمعنى: وقد استهزؤوا وجعلوا.

وقال أبو البقاء: «هو معطوف على» كسبت «أي: ويجعلهم لله شركاء» ولما قر هذه الحجة زاد في الحجاج فقال: «قل سموهم» وإنما يقال ذلك في الأمر المستحقر الذي بلغ في الحقارة إلى ألا يذكر، ولا يوضع له اسم فعند ذلك يقال: سمه إن شئت، يعني أنه [أخس] من أن يسمى ويذكر، ولكن إن شئت أن تضع له أسما فافعل، وقيل: «سموهم» : أي: صفوهم، ثم انظروا: هل هي أهل أن تعبد؟ على سبيل التهديد، والمعنى: سواء سيمتموهم باسم الآلهة أو لم تسموهم فإنها في الحقارة بحيث لا تستحق أن يلتفت العاقل إليها، ثم زاد في الحجاج.

قوله ﴿أم تنبئونه﴾ «أم» هذه منقطعة مقدرة ب «بل» والهمزة والاستفهام للتوبيخ بل أتنبؤنه شركاء لا يعلمهم في الأرض ونحوه ﴿قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض﴾ [يونس: ١٨] فجعل الفاعل ضميرا عائدا على الله، والعائد

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣١٠/١١

على «ما» **محذوف تقديره**: بما لا يعلمه الله، وقد تقدم في تلك الآية: أن الفاعل ضمير يعود على «ما» وهو جائز هنا أيضا.." (١)

"خلاف، والصحيح عندم ذلك؛ فمن مجيئه غير موصوف قول هند: [مجزوء الكامل]

٣٢٥٦ - يا رب قائلة غدا ... يا لهف أم معاويه

ومن مجيء المستقبل، قوله: [الوافر]

٣٢٥٧ - فإن أهلك فرب فتى سيبكي ... علي مهذب رخص البنان

وقول هند: [مجزوء الكامل]

٣٢٥٨ - يا رب قائلة غدا..... ... ...

وقول سليم: [الطويل]

٣٢٥٩ - ومعتصم بالحي من خشية الردى ... سيردى وغاز مشفق سيئوب

فإن حرف التنفيس، و «غدا» خلصاه للاستقبال.

و «رب» تدخل على الاسم، و «ربما» على الفعل، ويقال: رب رجل جاءني، وربما جاءني.

و «ما» في «ربما» ، تحتمل وجهين:

أظهرهما: أنها المهيئة، بمعنى أن «رب» مختصة بالأسماء، فلما جاءت هنا «ما» هيأت دخولها على الأفعال وقد تقدم نظير ذلك [يونس: ٢٧] في «إن» وأخواتها ويكفها أيضا عن العمل؛ كقوله: [الخفيف]

٣٢٦٠ - ربما الجامل المؤبلش فيهم..... ... ...

في رواية من رفعه كما جرى ذلك في كاف التشبيه.

والثاني: أن «ما» نكرة موصوفة بالجملة الواقعة بعدها، والعائد على «ما» **محذوف تقديره**: رب شيء يوده الذين كفروا، ومن لم يلتزم مضي متعلقها، لم يحتج إلى تأويل، ومن التزم ذلك قال: لأن المترقب في إخبار الله تعالى واقع لا محالة، فعبر عنه بالماضي، تحقيقا لوقوعه؛ كقوله تعالى: ﴿أتى أمر الله﴾ [النحل: ١] ونحوه.

قوله: «لو كانوا» يجوز في «لو» وجهان: أحدهما: أن تكون الامتناعية، وحينئذ، يكون." (٢)

"وقيل: المعنى: لنحسنن إليهم في الدنيا. وقيل: الحسنة في الدنيا التوفيق والهداية.

قوله تعالى: ﴿الذين صبروا﴾ محله رفع على أنه خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**: هم الذين صبروا، أو نصب على تقدير أمدح، ويجوز أن يكون تابعا للموصول قبله نعتا، أو بدلا، أو بيانا فمحله محله.

والمعنى: أنهم صبروا على العذاب، وعلى مفارقة الوطن، وعلى الجهاد، وبذل الأموال، والأنفس في سبيل الله.

قوله تعالى: ﴿ومآ أرسلنا من قبلك إلا رجالا﴾ الآية هذه الآية شبهة خامسة لمنكري النبوة، كانوا يقولون: الله أعلى، وأجل

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣١١/١١

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤٢٤/١١

من أن يكون رسوله واحدا من البشر؛ بل لو أراد بعثة رسول غلينا كان يبعث ملكا، وتقدم تقرير هذه الشبهة في سورة الأنعام؛ فأجاب الله عن هذه الشبهة بقوله: ﴿نوحي إليهم﴾ والمعنى: أن عادة الله من أول زمان التكليف لم يبعث رسولا إلا من البشر، وهذه العادة مستمرة، فلا يلتفت إلى طعن هؤلاء الجهال.

ودلت هذه الآية على أنه ما أرسل أحدا من النساء، ودلت على أنه ما أرسل أحدا من النساء، ودلت على أنه – تعالى – ما أرسل ملكا، إلا أن ظاهر قوله تعالى: ﴿جاعل الملائكة رسلا﴾ [فاطر: ١] يدل على أن الملائكة رسل الله إلى سائر الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام –، ثم قال الله تعالى: ﴿فاسألوا أهل الذكر﴾ .

قال ابن عباس – رضي الله عنه –: يريد أهل التوراة، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر﴾ [الأنبياء: ١٠٥] يعني التوراة. وقال الزجاج: معناه سلوا كل من يذكر بعلم وتحقيق.

واختلف الناس في أنه هل يجوز للمجتهد تقليد المجتهد؟ منهم من أجازه محتجا بهذه الآية؛ فقال: لما لم يكن أحد المجتهدين عالما، وجب عليه الرجوع إلى المجتهد العالم بالحكم؛ لقوله تعالى: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ فإن لم يجب؛ فلا أقل من الجواز.

واحتج نفاة القياس بهذه الآية فقالوا: المكلف إذا نزلت به واقعة، فإن كان عالما بحكمها، لم يجز له القياس، وإن لم يكن عالما بحكمها، وجب عليه سؤال من كان عالما بها؛ لظاهر هذه الآية، ولو كان القياس حجة، لما وجب عليه سؤال العالم؛ لأنه يمكنه استنباط ذلك الحكم بالقياس، فثبت أن تجويز العمل بالقياس يوجب ترك العمل بظاهر هذه الآية؛ فوجب أن لا يجوز.

والجواب: أنه ثبت جواز العمل بالقياس بإجماع الصحابة – رضي الله عنهم – فالإجماع أقوى من هذا الدليل.." (١)

"الثاني: أنه متعلق ب» تتخذون «، و» منه «تكرير للظرف توكيدا؛ نحو: زيد في الدار فيها، قاله الزمخشري – رحمه الله تعالى – وعلى هذا فالهاء في» منه «فيها ستة أوجه:

أحدها: أنها تعود على المضاف المحذوف الذي هو العصير؛ كما رجع في قوله تعالى:

﴿أو هم قآئلون﴾ [الأعراف: ٤] إلى الأهل المحذوف.

الثاني: أنها تعود على معنى الثمرات؛ لأنها بمعنى الثمر.

الثالث: أنها تعود على النخيل.

الرابع: أنها تعود على الجنس.

الخامس: أنها تعود على البعض.

السادس: أنها تعود على المذكور.

الوجه الثالث من الأوجه الأول: أنه معطوف على قوله: «في الأنعام» فيكون في المعنى خبرا عن اسم إن في قوله – عز وجل –: ﴿وإن لكم في الأنعام لعبرة﴾ التقدير: وإن لكم في الأنعام ومن ثمرات النخيل لعبرة، ويكون قوله: «تتخذون»

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٦١/١٢

بيانا وتفسيرا للعبرة، كما وقع «نسقيكم» تفسيرا لها أيضا.

الرابع: أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف، فقدره الطبري: ومن ثمرات النخيل والأعناب ما تتخذون.

قال أبو حيان: «وهو لا يجوز على مذهب البصريين» .

قال شهاب الدين: وفيه نظر؛ لأن له أن يقول: ليست «ما» هذه موصولة، بل نكرة موصوفة، وجاز حذف الموصوف والصفة جملة؛ لأن في الكلام «من» ، ومتى كان في الكلام «من» اطرد الحذف، نحو: «منا ظعن ومنا أقام» ؛ ولهذا نظره مكي بقوله - تعالى -: ﴿وما منآ إلا له مقام معلوم﴾ [الصافات: ١٦٤] ، أي: إلا من له مقام معلوم، قال: فحذفت «من» لدلالة «من» عليها في قوله: «وما منا إلا له» .

ولما قدر الزمخشري الموصوف، قدره: «ثمر تتخذون منه» ؛ ونظره بقول الشاعر: [الرجز]

٣٣٣٩ - يرمي بكفي كان من أرمى البشر ... تقديره: بكفي رجل، إلا أن الحذف في البيت شاذ؛ لعدم «من» .

ولما ذكر أبو البقاء هذا الوجه؛ قال: «وقيل: هو صفة محذوف تقديره: شيئا تتخذون منه بالنصب، أي: وإن من ثمرات النخيل وإن شئت» شيء «- بالرفع - على الابتداء، و» من ثمرات «خبره» .." (١)

"ويكون أمرا؛ كقوله تعالى: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه﴾ [الإسراء: ٢٣] .

ويكون حكما؛ كقوله: ﴿إن ربك يقضي بينهم﴾ [يونس: ٩٣] ويكون خلقا؛ كقوله: ﴿فقضاهن سبع سماوات﴾ ومعناه [في] الآية: أعلمناهم، وأخبرناهم فيما آتيناهم من الكتب أنه سيفسدون.

وقال ابن عباس وقتادة: «وقضينا عليهم» .

و «إلى» بمعنى «على» والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ.

و «قضى» يتعدى بنفسه: ﴿فلما قضى زيد منها وطرا﴾ [الأحزاب: ٣٧] ﴿فلما قضى موسى الأجل﴾ [القصص: ٢٩] ، وإنما تعدى هنا ب «إلى» لتضمنه معنى: أنفذنا وأوحينا، أي: وأنفذنا إليهم بالقضاء المحتوم. ومتعلق القضاء محذوف، أي: بفسادهم.

وقوله «لتفسدن» جواب قسم محذوف تقديره: والله لتفسدن في الأرض مرتين وهذا القسم مؤكد لمتعلق القضاء.

ويجوز أن يكون «لتفسدن» جوابا لقوله: «وقضينا» ، لأنه ضمن معنى القسم، ومنه قولهم: «قضاء الله لأفعلن» فيجرون القضاء والنذر مجرى القسم، فيتلقيان بما يتلقى به القسم.

والعامة على توحيد «الكتاب» مرادا به الجنس، وابن جبير وأبو العالية «في الكتب» جمعا، جاءوا به نصا في الجمع.

وقرأ العامة بضم التاء وكسر السين مضارع «أفسد» ، ومفعوله محذوف تقديره: لتفسدن الأديان، ويجوز ألا يقدر مفعول، أي: لتوقعن الفساد.

وقرأ ابن عباس ونصر بن علي وجابر بن زيد «لتفسدن» ببنائه للمفعول، أي: ليفسدنكم غيركم: إما من الإضلال أو من الغلبة. وقرأ عيسى بن عمر بفتح التاء وضم السين، أي: فسدتم بأنفسكم.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٢/١٠٧

قوله: «مرتين» منصوب على المصدر، والعامل فيه «لتفسدن» لأن التقدير: مرتين من الفساد.

وقوله: «علوا» العامة على ضم العين واللام مصدر علا يعلو، وقرأ زيد بن علي «." (١)

"فخر صريعا لليدين وللفم

أي: على اليدين. وحروف الإضافة يقوم بعضها مقام بعض؛ كقوله: ﴿بأن ربك أوحى لها﴾ [الزلزلة: ٥] أي: إليها.

والثاني: أنها بمعنى «إلى» .

قال الطبري: «أي: فعليها ترجع الإساءة» .

الثالث: أنها على بابها، وإنما أتى بها دون «على» للمقابلة في قوله: «لأنفسكم» فأتى بها ازدواجا.

وهذه اللام يجوز أن تتعلق بفعل مقدر كما تقدم في قول الطبري، وإما بمحذوف على أناه خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**: فلها الإساءة لا لغيرها.

قال الواحدي: «لا بد في الآية من إضمار؛ والتقدير: وقلنا:» إن أحسنتم، أحسنتم لأنفسكم «والمعنى: إن أحسنتم بفعل الطاعات، فقد أحسنتم إلى أنفسكم من حيث إن تفعلوا تلك الطاعة يفتح الله عليكم أبواب الخيرات والبركات وإن أسأتم بفعل المحرمات، أسأتم إلى أنفسكم من حيث إن شؤم تلك المعاصي يفتح الله عليكم أبواب العقوبة.

قال أهل المعاني:» هذه الآية تدل على أن رحمة الله تعالى غالبة على غضبه؛ بدليل أنه لما حكى عنهم الإحسان، أعاده مرتين؛ فقال: ﴿إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم﴾ ولما حكى عنهم الإساءة، اقتصر على ذكرها مرة واحدة، فقال: ﴿وإن أسأتم فلها﴾ ولولا أن جانب الرحمة غالب، وإلا لما كان ذلك «.

قوله:» فإذا جاء وعد الآخرة «، اي: المرة الآخرة، فحذفت» المرة «للدلالة عليها، وجواب الشرط محذوف، تقديره: بعثناهم، ليسوءوا وجوهكم، وإنما حسن هذا الحذف لدلالة ما تقدم عليه من قوله: ﴿بعثنا عليكم عبادا لنآ﴾ [الإسراء: ٥] والمرة الآخرة هي إقدامهم على قتل زكريا ويحيى - عليهما الصلاة والسلام - وقصدهم قتل عيسى حين رفع.

قال الواحدي:» فبعث الله عليهم بختنصر البابلي المجوسي، فسبى بني إسرائيل، وقتل، وخرب بيت المقدس، وسلط عليهم الفرس والروم: خردوش وطيطوس؛ حتى قتلوهم، وسبوهم، ونفوهم عن ديارهم «.

قال ابن الخطيب:» والتواريخ تشهد أن بختنصر كان قبل بعث عيسى وزكريا بسنين متطاولة، ومعلوم أن الملك الذي انتقم من اليهود بسبب هؤلاء ملك من الروم، يقال له: قسطنطين «.." (٢)

"يكون في موضع نصب، [أي:] ألزم ربك عبادته و» لا «زائدة» [. قال أبو حيان: «وهذا وهم؛ لدخول» إلا «على مفعول» تعبدوا «فلزم أن يكون نفيا، أو نهيا» .

قوله تعالى: ﴿وبالوالدين إحسانا﴾ قد تقدم نظيره في البقرة.

وقال الحوفي: «الباء متعلقة ب» قضى «ويجوز أن تكون متعلقة بفعل **محذوف تقديره**: وأوصى بالوالدين إحسانا، و»

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٠٩/١٢

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢١٤/١٢

إحسانا «مصدر، أي: يحسنون بالوالدين إحسانا» .

وقال الواحدي: «الباء من صلة الإحسان، فقدمت عليه؛ كما تقول: بزيد فانزل» وقد منع الزمخشري هذا الوجه؛ قال: «لأن المصدر لا يتقدم عليه معموله» . قال شهاب الدين: والذي ينبغي أن يقال: إن هذا المصدر إن عنى به أنه ينحل لحرف مصدري، وفعل، فالأمر على ما ذكر الزمخشري، وإن كان بدلا من اللفظ بالفعل، فالأمر على ما قال الواحدي، فالجواز والمنع بهذين الاعتبارين.

وقال ابن عطية: «قوله ﴿وبالوالدين إحسانا﴾ عطف على» أن «الأولى، أي: أمر الله ألا تعبدوا إلا إياه، وأن تحسنوا بالوالدين إحسانا» . واختا رأبو حيان أن يكون «إحسانا» مصدرا واقعا موقع الفعل، وأن «أن» مفسرة، و «لا» ناهية، قال: فيكون قد عطف ما هو بمعنى الأمر على نهي؛ كقوله: [الطويل]

٣٣٩٤ - ... ... يقولون: لا تهلك أسى وتجمل

قلت: و «أحسن» و «أساء» يتعديان ب «إلى» وب «الباء» . قال تعالى: ﴿وقد أحسن بي﴾ [يوسف: ١٠٠] وقال كثير عزة: [الطويل]

٣٣٩٥ - أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة..... ... ...

وكأنه ضمن «أحسن» لمعنى «لطف» فتعدى تعديته.

فصل في نظم الآية

لماأمر بعبادة نفسه أتبعه ببر الوالدين، ووجه المناسبة بين الأمرين أمور:

أولها: أن السبب الحقيقي لوجود الإنسان هو تخليق الله وإيجاده، والسبب الظاهري هو الأبوان، فأمر بتعظيم السبب الحقيقي، ثم أتبعه بالأمر بتعظيم السبب الظاهري.

وثانيها: أن الموجود: إما قديم، وإما محدث، ويجب أن تكون معاملة الإنسان مع الإله القديم بالتعظيم والعبودية، ومع المحدث بإظهار الشفقة، وهو المراد من قوله - صلوات الله البر الرحيم وسلامه عليه -: «والتعظيم لأمر الله، والشفقة على خلق الله»." (١)

"أحدهما: أنه مذكور، و «في» مزيدة فيه، أي: ولقد صرفنا هذا القرآن؛ كقوله: ﴿ولقد صرفناه بينهم﴾ [الفرقان: ٥٠] ، ومثله: [الطويل]

٣٤٢٤ - ... ... يجرح في عراقيبها نصلي

وقوله تعالى: ﴿وأصلح لي في ذريتيا﴾ [الأحقاف: ١٥] أي: يجرح عراقيبها، وأصلح لي ذريتي، ورد هذا بأن «في» لا تزاد، وما ذكر متأول، وسيأتي إن شاء الله تعالى في الأحقاف.

الثاني: أنه **محذوف تقديره**: ولقد صرفنا أمثاله، ومواعظه، وقصصه، وأخباره، وأوامره.

وقال الزمخشري في تقدير ذلك: «ويجوز أن يراد ب» هذا القرآن «إبطال إضافتهم إلى الله البنات؛ لأنه مما صرفه، وكرر

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٢/٢٤٩

ذكره، والمعنى: ولقد صرفنا القول في هذا المعنى، وأوقعنا التصريف فيه، وجعلناه مكانا للتكرير، ويجوز أن يريد ب» هذا القرآن «التنزيل، ويريد: ولقد صرفناه، يعني هذا المعنى في مواضع من التنزيل، فترك الضمير؛ لأنه معلوم» ، وهذا التقدير الذي قدره الزمخشري أحسن؛ لأنه مناسب لما دلت عليه الآية وسيقت لأجله، فقدر المفعول خاصا، وهو: إما القول، وإما المعنى، وهو الضمير الذي قدره في «صرفناه» بخلاف تقدير غيره، فإنه جعله عاما.

وقيل: المعنى: لم ننزله مرة واحدة، بل نجوما، والمعنى: أكثرنا صرف جبريل إليك، فالمفعول جبريل - عليه السلام -.

وقرأ الحسن بتخفيف الراء، فقيل: هي بمعنى القراءة الأولى، وفعل وفعل قد يشتركان، وقال ابن عطية: «أي: صرفنا الناس فيه إلى الهدى» .

والصرف في اللغة: عبارة عن صرف الشيء من جهة إلى جهة؛ نحو: تصريف الرياح، وتصريف الأمور، هذا هو الأصل في اللغة، ثم جعل لفظ التصريف كناية عن التبيين؛ لأن من حاول بيان شيء، فإنه يصرف كلامه من نوع إلى نوع آخر، ومن مثال إلى مثال آخر؛ ليكمل الإيضاح، ويقوي البيان، فقوله تعالى: ﴿ولقد صرفنا﴾ أي: بينا.

قوله: «ليذكروا» متعلق ب «صرفنا» وقرأ الأخوان هنا، وفي الفرقان بسكون." (١)

"الولد لم تمسه النار إلا تحله القسم «وأراد بالقسم قوله تعالى: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ . قال أبو حيان:» وذهل عن «قول النحويين: إنه لا يستغنى عن القسم بالجواب لدلالة المعنى إلا إذا كان الجواب باللام أو ب» إن «، والجواب هنا على زعمه ب» إن «النافية، فلا يجوز حذف القسم على ما نصوا.

وقوله: والواو تقتضيه. يدل على أنها عنده واو القسم، ولا يذهب نحوي إلى أن مثل هذه الواو واو القسم، لأنه يلزم عن ذلك حذف المجرور وإبقاء الجاء، ولا يجوز بذلك إلا أن وقع في شعر أو نادر كلام بشرط أن تقوم صفة المحذوف مقامه، كما أولوا في قولهم: نعم السير على بئس العير. أي: على عير بئس العير، وقول الشاعر:

٣٦١٨ - والله ما ليلي بنام صاحبه ... أي: بليل نام صاحبه، وهذه الآية ليست من هذا الضرب، إذ لم يحذف المقسم «به» وقامت صفته مقامه. و «إن» حرف نفي، «و» منكم «صفة **لمحذوف تقديره**: وإن أحد منكم» ويجوز أن يكون التقدير: وإن منكم إلا من هو واردها وقد تقدم لذلك نظائر. والخطاب في قوله:: منكم «يحتمل الالتفات وعدمه.." (٢)

"بين الدليل الموجب للإعراب، والدليل الموجب للبناء. وخبره **محذوف تقديره**: لا إله في الوجود، ولا حول ولا قوة لنا، وهذا يدل على أن الوجود زائدة على الماهية. فإن قيل: تصور الثبوت مقدم على تصور السلب، فإن السلب ما لم يضف إلى الثبوت لا يمكن تصوره، فكيف قدم هنا السلب على الثبوت؟

فالجواب: لما كان هذا السلب من مؤكدات الثبوت لا جرم قدم عليه.

فصل

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٩٣/١٢

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١١٦/١٣

ينبغي لأهل لا إله إلا الله أن يحصلوا أربعة أشياء حتى يكونوا من أهل لا إله إلا الله: التصديق، والتعظيم والحلاوة والحرية، فمن ليس له التصديق فهو منافق، ومن." (١)

"وقال بعض النحويين: إنه إذا كان العامل معنويا والحال ظرف أو عديله حسن التقديم عندالأخفش وغيره، وهذا منه، أو يكون ظرفا للعلم نفسه، أو يكون حالا من المضاف إليه، وهو الضمير في «علمها» ولا يجوز أن يكون «في كتاب» متعلقا ب «علمها» على قولنا: إن «عند ربي» الخبر، كما جاز تعلق «عند» به، لئلا يلزم الفصل بين المصدر ومعموله بأجنبي وقد تقدم أنه لا يخبر عن الموصول إلا بعد تمام صلته.

الثالث: أن يكون الظرف وحرف الجر معا خبرا واحدا في المعنى فيكون بمنزلة: هذا حلو حامض، قاله أبو البقاء. وفيه نظر إذ كل منهما يستقل بفائدة الخبرية بخلاف هذا حلو حامض. والضمير في «علمها» فيه وجهان: أظهرهما: عوده على «القرون» والثاني: عوده على القيام لدلالة ذكر «القرون» على ذلك لأنه سأله عن بعث الأمم، والبعث يدل على يوم القيامة.

قوله: ﴿لا يضل ربي﴾ في هذه الجملة وجهان:

أحدهما: أنها في محل جر صفة ل «كتاب» ، والعائد **محذوف تقديره**: في كتاب لا يضله ربي، أو لا يضل حفظه ربي، ف «ربي» ، فاعل «يضل» على هذا التقدير.

وقيل: تقديره: لا يضل الكتاب ربي، فيكون في «يضل» ضمير يعود على الكتاب، و «ربي» منصوب على التعظيم، وكان الأصل عن ربي، فحذف الرحف اتساعا.." (٢)

"الآيات، لأن من جملة الآيات ما أظهرها على أيدي الأنبياء قبل موسى - عليه السلام وبعده.

فالجواب: لفظ الكل وإن كان للعموم لكن قج يستعمل في الخصوص مع القرينة، كما يقال: دخلت السوق فاشتريت كل شيء، أو يقال إن موسى - عليه السلام - أراه آياته، وعدد عليه آيات غيره من الأنبياء، فكذب فرعون بالكل، أو يقالأ: تكذيب بعض المعجزات يقتضي تكذيب الكل، فحكى الله - تعالى - ذلك على الوجه الذي يلزم.

قال القاضي: الإباء الامتناع، وإنه لا يوصف به إلا من كذب بتمكن من الفعل والترك، ولأنه تعالى ذمه بأنه كذب، وبأنه أبى، وإن لم يقدر على ما هو فيه لم يصح. وهذا السؤال وجوابه تقدم ذمه بأنه كذب، وبأنه أبى، وإن لم يقدر على ما هو فيه لم يصح. وهذا السؤال وجوابه تقدم في سورة البقرة في ﴿إبليس أبى واستكبر﴾ [٣٤] .

قوله: ﴿أجئتنا لتخرجنا من أرضنا﴾ يعني مصر ﴿بسحرك ياموسى﴾ وتركيب هذه الشبهة عجيب، وذلك لأنه ألقى في مسامعهم ما يصيرون مبغضين له جدا بقوله: ﴿أجئتنا لتخرجنا من أرضنا﴾ ، لأن هذا مما يشق على الإنسان في النهاية، ولذلك جعله الله تعالى مساويا للقتل في قوله ﴿اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم﴾ [النساء: ٦٦] ، ثم لما صاروا في نهاية البغض له أورد الشبهة الطاعنة في نبوته - عليه السلام - وهي أن ما جئتنا به سحر لا معجز، ولما علم أن المعجز

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٧٩/١٣

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٧٢/١٣

إنما يتميز عن السحر، لكون المعجز مما يتعذر بمعارضته قال: ﴿فلنأتينك بسحر مثله﴾ .

قوله: «فلنأتينك» جواب قسم **محذوف تقديره**: والله لنأتينك. وقوله «بسحر» يجوز أن يتعلق بالإتيان وهذا هو الظاهر. ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل الإتيان أي ملتبسين بسحر.

قوله: «موعدا» يجوز أن يكون زمانا كقوله: ﴿إن موعدهم الصبح﴾ [هود: ٨١] ويرجحه قوله: ﴿موعدكم يوم الزينة﴾ ، (والمعنى: عين لنا وقت اجتماعنا، ولذلك أجابهم بقوله: ﴿موعدكم يوم الزينة﴾ وضعفوا هذا بأنه ينبو عنه قوله: ﴿موعدكم يوم الزينة﴾ .." (١)

"الرابع: أنه معطوف على الضمير المستتر في «مسحتا» وكان من حق هذا أن يفصل بينهما بتأكيد ما إلا أن القائل بذلك وهو الكسائي لا يشترط، وأيضا «فهو جائز (في الضرورة) عند الكل.

الخامس: أن يكون (مجلف) مصدرا بزنة اسم المفعول، كقوله تعالى: ﴿كل ممزق﴾ [سبأ: ٧] أي تجليف وتمزيق، وعلى هذا فهو نسق على» عض زمان «إذ التقدير: رمت بنا هموم المنى وعض زمان أو تجليف فهو فاعل لعطفه على الفاعل، وهو قول الفارسي، وهو أحسنها.

الرواية الثانية: فتح الياء وكسر الدال ورفع مسحت، وتخريجها واضح، وهو أن يكون من ودع في بيته يدع فهو وادع بمعنى بقي يبقى فهو باق، فيرتفع» مسحت، وتخريجها واضح، وهو أن يكون من ودع في بيته يدع فهو وادع بمعنى بقي يبقى فهو باق، فيرتفع «مسحت» بالفاعلية، ويرفع (مجلف) بالعطف عليه ولا بد حينئذ من ضمير **محذوف تقديره**: من أجله أو بسببه ليرتبط الكلام.." (٢)

"وقد ردوا هذا من وجهين:

أحدهما: من جهة الخط (وهو أنه) لو كان كذلك لكان ينبغي أن يكتب إنها، فيصلوا الضمير بالحرف قبله كقوله تعالى: ﴿فإنها لا تعمى الأبصار﴾ [الحج: ٤٦] فكتبهم إياها مفصولة من «إن» متصلة باسم الإشارة يمنع كونها ضميرا وهو أوضح.

الثاني: أنه يؤدي إلى دخول لام الابتداء في الخبر غير المنسوخ وقد يجاب عنه بما تقدم.

الثالث: أن اسمها ضمير الشأن محذوف والجملة من المبتدأ والخبر بعده في محل رفع خبر لأن التقدير: إنه أي: الأمر والشأن.

وقد ضعف هذا بوجهين:

أحدهما: حذف اسم «إن» وهو غير جائز إلا في شعر بشرط أن لا تباشر «إن» فعلا، كقوله:

٣٦٦٧ - إن من يدخل الكنيسة يوما ... يلق فيها جآذرا وظباءا

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٨٢/١٣

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٩٣/١٣

والثاني: دخول اللام في الخبر، وقد أجاب الزجاج بأنها داخلة على مبتدأ **محذوف تقديره**: لهما ساحران، وهذا قد استحسنه شيخه المبرد أعني جوابه بذلك.." (١)

"على حذف مضاف أي ذوي صف.

قوله: «وقد أفلح» قال الزمخشري: اعتراض بمعنى: وقد فاز من غلب.

يعني بالاعتراض: أنه جيء بهذه الجملة (أجنبية من كلامهم ومقولتهم، لأن من جملة قولهم:

﴿قالوا ياموسى إمآ أن تلقي﴾ [طه: ٦٥] ، وهذه الجملة) أعني: قوله: «وقد أفلح» من كلام الله تعالى، فهي اعتراض بهذا الاعتبار. وفيه نظر. لأن الظاهر أنها من (مقولاتهم قالوا هذا تحريضا لقومهم على القتال وحينئذ فلا اعتراض.

قوله

: ﴿قالوا

ياموسى

إمآ أن تلقي﴾ الآية: وهنا حذف والتقدير: فحضروا الموضع قالوا السحرة يا موسى.

قوله: ﴿إمآ أن تلقي﴾ فيه أوجه:

أحدها أنه منصوب بإضمار فعل تقديره: اختر أحد الأمرين. كذا قدره الزمخشري.

قال أبو حيان: هذا تفسير معنى لا تفسير إعراب، وتفسير الإعراب إما أن تختار الإلقاء.

والثاني: أنه مرفوع على خبر ميتدأ **محذوف تقديره**: الأمر إما إلقاؤك أو إلقاؤنا. كذا قدره الزمخشري.

الثالث: أن يكون مبتدأ وخبره محذوف، تقديره: إلقاؤك أول، ويدل عليه قوله: ﴿وإمآ أن نكون أول من ألقى﴾ ، واختار أبو حيان، وقال: فتحسن." (٢)

"قوله: ﴿إنما تقضي هذه الحياة الدنيآ﴾ يجوز في «ما» هذه وجهان:

أحدهما: أن تكون المهيئة لدخول «إن» على الفعل، و «الحياة الدنيا» ظرف ل «تقضي» ، ومفعوله محذوف، أي: يقضي غرضك وأمرك. ويجوز أن تكون الحياة مفعولا به على الاتساع في الظرف بإجرائه مجرى المفعول به كقولك صمت يوم الجمعة، ويدل لذلك قراءة أبي حيوة: «تقضى هذه الحياة» ببناء الفعل للمفعول، ورفع «الحياة» لقيامها مقام الفاعل، وذلك أنه اتسع فيه فقام مقام الفاعل فرفع.

والثاني: أن تكون «ما» مصدرية هي اسم «إن» ، والخبر الظرف والتقدير: إن قضاءك في هذه الحياة الدنيا، يعني: إن لك الدنيا فقط، ولنا الآخرة.

وقال أبو البقاء: فإن كان قد قرئ بالرفع فهو خبر «إن» يعني لو قرئ برفع «الحياة» لكان خبرا ل «إن» ، ويكون اسمها حينئذ «ما» وهي موصولة بمعنى الذي، وعائدها **محذوف تقديره**: إن الذي تقضيه هذه الحياة الدنيا لا غيرها.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٣/٢٩٨

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٣/٣٠٦

قوله: «وما أكرهتنا» يجوز في «ما» هذه وجهان:

أحدهما: أنها موصولة بمعنى «الذي» ، وفي محلها احتمالان:

أحدهما: أنها منصوبة المحل نسقا على «خطايانا» أي ليغفر لنا أيضا الذي أكرهتنا. والاحتمال الثاني: أنها مرفوعة المحل على الابتداء، والخبر محذوف." (١)

"وقرأ أبو عمرو في رواية الحسن وعيسى بن عمر بفتح «أن ربكم» فقط، وخرجت على وجهين:

أحدهما: أنها وما بعدها في تأويل مصدر في محل رفع خبرا لمبتدأ **محذوف تقديره**: واللأمر أن ربكم الرحمن، فهو من عطف الجمل لا من عطف المفردات.

والثاني: أنها مجرورة مقدر، أي: لأن ربكم الرحمن.

«فاتبعوني» وقد تقدم القول في نظير ذلك بالنسبة إلى هذه الفاء.

فصل

لما قالوا لهارون ﴿لن نبرح عليه عاكفين﴾ أي: مقيمين على عبادة العجل ﴿حتى يرجع إلينا موسى﴾ اعتزلهم هارون في اثني عشر ألفا الذين لم يعبدوا العجل، فلما رجع موسى وسمع الصياح والجلبة، وكانوا يؤقصون حول العجل قال للسبعين الذين معه: هذا صوت الفتنة، فلما رأى هارون أخذ شعر رأسه بيمينه ولحيته بشماله. وقال له: ﴿ما منعك إذ رأيتهم ضلوا﴾ أشركوا.

قوله: «إذ» منصوب ب «منعك» ، أي: أي شيء منعك وقت ضلالهم.

و «لا» فيها قولان:

أحدهما: أنها مزيدة، أي ما منعك من أن تتبعني.

والثاني: أنها دخلت حملا على المعنى، إذ المعنى ما حملك على أن لا تتبعني، وما دعاك إلى أن لا تتبعني، ذكره علي بن عيسى.

وقد تقدم تحقيق هذين القولين في (سورة الأعراف، والقراءة في) ، «يبنؤم» .

فصل

ومعنى تتبعني تتبع أمري ووصيتي، يعني هلا قاتلتهم، وقد علمت أني لو كنت." (٢)

"الوزر. والضمير في «فيه» يعود ل «وزرا» ، والمراد فيه العقاب المتسبب عن الوزر، وهو الذنب، فأقيم السبب مقام المسبب. وقرأ داود (بن رفيع) «ويحمل» مضعفا مبنيا للمفعول، والقائم مقام فاعله ضمير «من» و «وزرا» مفعول ثان. قوله: «وساء» هذه ساء التي بمعنى بئس وفاعلها مستتر فيها يعود إلى «حملا» المنصوب على التمييز، لأن هذا الباب يفسر الضمير فيه بما بعده، والتقدير: وساء الحمل حملا، (والمخصوص بالذم **محذوف تقديره**: وساء الحمل حملا وزرهم) . ولا

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٢٤/١٣

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٦٢/١٣

يجوز أن يكون الفاعل لبئس ضمير الوزر، لأن شرط الضمير في هذا الباب أن يعود على نفس التمييز.
فإن قلت: ما أنكرت أن يكون في «ساء» ضمير الوزر. قلت: لا يصح أن يكون في «ساء» وحكمه حكم بئس ضمير شيء بعينه غير مبهم. ولا جائز أن يكون «ساء» هنا بمعنى «أهم وأحزن) فتكون متصرفة كسائر الأفعال.
قال الزمخشري: كفاك صادا عنه أن يؤول كلام الله تعالى إلى قولك وأحزن الوزر لهم يوم القيامة حملا، وذلك بعد أن تخرج عن عهدة هذه اللام وعهدة هذا المنصوب. انتهى. واللام في» لهم «متعلقة بمحذوف على سبيل البيان كهي في» هيت لك «والمعنى بئس ما حملوا على أنفسهم من الإثم كفرا." (١)

"إحدى التاءين إما الأولى على رأي هشام، وإما الثانية على رأي البصريين وينصرها قراءة الجميع ﴿فتولوا عنه مدبرين﴾ ، ولم يقرأ أحد» تولوا «وهي قياس قراءة الناس هنا، وعلى كلتا القراءتين فلام الكلمة محذوفة، وهو الياء، لأنه من» ولى «، ومتعلق هذا الفعل **محذوف تقديره**: تولوا إلى عيدكم ونحوه. فإن قيل: الكيد ضرر الغير بحيث لا يشعر به ولا يتأتى ذلك في الأصنام فكيف قال: ﴿لأكيدن أصنامكم﴾ ؟
فالجواب: توسعا لما كان عندهم أن الضرر يجوز عليها، وقيل: المراد لأكيدنكم في أصنامكم لأنه بذلك الفعل أنزل بهم الغم.
قوله:» فجعلهم جذاذا «. قرأ العامة» جذاذا «بضم الجيم، والكسائي بكسرها وابن عباس وأبو نهيك وأبو السمال بفتحها.
قال قطرب: هي لغاتها كلها مصدر، فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث والظاهر أن المضموم اسم للشيء المكسر كالحطام والرفات والفتات بمعنى الشيء المحطم والمفتت. وقال اليزيدي: المضموم جمع جذاذة بالضم نحو زجاج في زجاجة، والمكسور جمع جذيذ نحو كرام في كريم. وقال بعضهم: المفتوح مصدر بمعنى المفعول أي: مجذوذين. ويجوز أن يكون على حذف مضاف أي: ذوات جذاذ.." (٢)

"نكس رأسه ونكسه مخففا ومشددا. اي: طأطأه حتى صار أعلاه أسفله.
وقرأ أبو حيوة وابن أبي عبلة وابن الجارود وابن مقسم: «نكسوا» بالتشديد وقد تقدم أنه لغة في المخفف، فليس التشديد لتعدية ولا لتكثير.
وقرأ رضوان بن عبد المعبود: «نكسوا» مخففا مبنيا للفاعل، وعلى هذا فالمفعول **محذوف تقديره**: نكسوا أنفسهم على رؤوسهم.
فصل
قال المفسرون: أجرى اله الحق على ألسنتهم في القول الأول ثم أدركتهم الشقاوة فهو معنى قوله: ﴿ثم نكسوا على رءوسهم﴾ أي: ردوا إلى الكفر بعد أن أقروا على أنفسهم بالظلم. وقيل: قلبوا على رؤوسهم حقيقة بفرط إطراقهم خجلا وانكسارا وانخزالا مما بهتهم إبراهيم، فلما أحاروا جوابا إلا ما هو حجة لإبراهيم - عليه السلام - حين جادلهم - فقالوا: ﴿لقد علمت ما هؤلاء ينطقون﴾ فأقروا بهذه الحجة التي لحقتهم.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٨١/١٣
(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٥٢٤/١٣

قوله: ﴿ما هؤلاء ينطقون﴾ هذه الجملة جاب قسم محذوف، والقسم وجوابه معمولان لقول مضمر، وذلك القول المضمر حال من مرفوع «نكسوا» أي: نكسوا قائلين: والله لقد علمت.

قوله: ﴿قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا﴾ يجوز أن تكون «ما» حجازية فيكون «هؤلاء» و «ينطقون» في محل نصب خبرها.

أو تميمية فلا عمل لها. والجملة المنفية بأسرها سادة مسد المفعولين إن كانت «علمت» على بابها، ومسد واحد إن كانت عرفانية.

قوله: ﴿قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا﴾ إن عبدتموه، ﴿ولا يضركم﴾." (١)

"بالساعة القيامة، وهو كقوله: ﴿يوما يجعل الولدان شيبا﴾ [المزمل: ١٧] .

قوله: «تذهل» في محل نصب على الحال من الهاء في «ترونها» ، فإن الرؤية هنا بصرية، وهذا إنما يجيء على غير الوجه الأول، وأما الوجه الأول وهو أن «تذهل» ناصب ل «يوم ترونها» فلا محل للجملة من الإعراب؛ لأنها مستأنفة، أو يكون محلها النصب على الحال من الزلزلة، أو من الضمير في «عظيم» وإن كان مذكرا، لأنه هو الزلزلة في المعنى، أو من «الساعة» وإن كانت مضافا إليها، لأنه إما فاعل أو مفعول كما تقدم. وإذا جعلناها حالا فلا بد من ضمير محذوف تقديره: تذهل فيها. وقرأ العامة: «تذهل» بفتح التاء والهاء من: ذهل عن كذا يذهل. وقرأ ابن أبي عبلة واليماني: بضم التاء وكسر الهاء، ونصب «كل» على المفعول به من أذهله عن كذا يذهله، عداه بالهمزة. والذهول: الاشتغال عن الشيء، وقيل: إذا كان مع دهشته وقيل: إذا كان ذلك لطرآن شاغل من هم أو مرض ونحوهما، وذهل بن شيبان أصله من هذا. والمرضعة: من تلبست بالفعل، والمرضع من شأنها أن ترضع كحائض فإذا أراد التلبس قيل: حائضة. قال الزمخشري: فإن قلت: لم قيل «مرضعة» دون مرضع؟ قلت: المرضعة هي التي في حال الإرضاع ملقمة ثديها الصبي، والمرضع التي من شأنها أن ترضع وإن لم تباشر الإرضاع في حال وصفها (به) . والمعنى: أن من شدة الهول تذهل هذه عن ولدها فكيف بغيرها. وقال بعض الكوفيين: المرضعة يقال للأم." (٢)

"أن» الثانية، لأنها وما في حيزها في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره: فشأنه وحاله أنه يضله، أو يقدر «فأنه» مبتدأ والخبر محذوف أي: فله أنه يضله.

الثاني: قال الزمخشري: ومن فتح فلأن الأول فاعل كتب، والثاي عطف عليه.

قال أبو حيان: وهذا لا يجوز؛ لأنك إذا جعلت «فأنه» عطفا على «أنه» بقيت «أنه» بلا استيفاء خبر، لأن «من تولاه» «من» فيه مبتدأة فإن قدرتها موصولة فلا خبر لها حتى تستقل خبرا ل «أنه» ، وإن جعلتها شرطية فلا جواب لها، إذ جعلت «فأنه» عطفا على «أنه» . قال شهاب الدين: وقد ذهب ابن عطية إلى مثل قول الزمخشري فإنه قال: و «أنه» في موضع رفع (على المفعول الذي لم يسم فاعله.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٣/٥٣٦

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٤/٦

و «أنه» الثانية عطف على الأولى مؤكد وهذا رد واضح. وقرئ «كتب» مبنيا للفاعل، أي: كتب الله، ف (أن) وما في حيزها في محل نصب) على المفعول به، وباقي الآية على ما تقدم.

وقرأ الأعمش والجعفي عن أبي عمرو «إنه، فإنه» بكسر الهمزتين.

وقال ابن عطية: وقرأ أبو عمرو «إنه، فإنه» بالكسر فيهما وهذا يوهم أنه مشهور." (١)

"الدائم، ويحصل له العقاب الدائم، و ﴿ذلك هو الخسران المبين﴾ .

قوله: ﴿يدعو من دون الله ما لا يضره﴾ إن عصاه ولم يعبده، ﴿وما لا ينفعه﴾ إن أطاعه وعبده، و ﴿ذلك هو الضلال البعيد﴾ عن الحق والرشد وهذه الآية تدل على أن الآية الأولى لم ترد في اليهود؛ لأنهم ليس ممن يدعو من دون الله الأصنام. والأقرب أنها واردة في المشركين الذين انقطعوا إلى الرسول على وجه النفاق.

قوله: ﴿يدعو لمن ضره أقرب من نفعه﴾ . فيه عشرة أوجه، وذلك أنه إما أن يجعل «يدعو» متسلطا على الجملة من قوله: ﴿لمن ضره أقرب من نفعه﴾ أو لا، فإن جعلناه متسلطا عليها كان فيه سبعة أوجه:

الأول: أن «يدعو» بمعنى يقول، واللام للابتداء و «من» موصولة في محل رفع بالابتداء، و «ضره» مبتدأ ثان، و «أقرب» خبره، وهذه الجملة صلة للموصول، وخبر الموصول **محذوف تقديره**: يقول للذي ضره أقرب من نفعه: إله، أو إلهي، ونحو ذلك، والجملة كلها في محل نصب ب «يدعو» لأنه بمعنى يقول، فهي محكية به. وهذا قول أبي الحسن وعلى (هذا فيكون قوله: «لبئس المولى» مستأنفا ليس داخلا في المحكي قبله، لأن الكفار لا يقولون في أصنامهم ذلك) . (ورد بعضهم هذا الوجه بأنه فاسد المعنى) إذ الكافر لا يعتقد في الأصنام أن ضرها أقرب من نفعها البتة.

الثاني: أن «يدعو» مشبه بأفعال القلوب، لأن الدعاء لا يصدر إلا عن اعتقاده وأفعال القلوب تعلق ف «يدعو» معلق أيضا باللام، و «لمن» مبتدأ موصول، والجملة بعدة صلة، وخبره محذوف على ما مر في الوجه قبله، والجملة في محل نصب كما يكون كذلك بعد أفعال القلوب.

الثالث: أن يضمن «يدعو» معنى يزعم، فتعلق كما تعلق، والمعنى. والكلام فيه كالكلام في الوجه الذي قبله.." (٢)

"قوله: «لمن ضره» كلاما مستأنفا، فتكون اللام للابتداء، و «من» موصولة، و «ضره» مبتدأ، و «أقرب» خبره، والجملة صلة، و «لبئس» جواب قسم مقدر، وهذا القسم المقدر وجوابه خبر للمبتدأ الذي هو الموصول.

الثاني: أن يجعل «ذلك» موصولا بمعنى الذي، و «هو» مبتدأ، و «الضلال» خبره، والجملة صلة له، وهذا الموصول مع صلته في محل نصب مفعولا ب «يدعو» ، أي: يدعو الذي هو الضلال وهذا منقول عن أبي علي الفارسي.

وليس هذا ماش على رأي البصريين إذ لا يكون عندهم من أسماء الإشارة موصول إلا «ذا» بشروط تقدم ذكرها. (وأما الكوفيون فيجيزون في أسماء الإشارة مطلقا) أن تكون موصولة، وعلى هذا فيكون ﴿لمن ضره أقرب﴾ مستأنفا على ما تقدم.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٤/١٤

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٣/١٤

الثالث: أن يجعل «ذلك» مبتدأ و «هو» جوزوا فيه أن يكون بدلا أو فصلا أو مبتدأ، و «الضلال» خبر «ذلك» أو خبر «هو» على حسب الخلاف في «هو» و «يدعو» حال، والعائد منه **محذوف تقديره**: يدعوه وقدروا هذا الفعل الواقع موقع الحال ب «مدعوا) .

قال أبو البقاء: وهو ضعيف، ولم يبين وجه ضعفه.

وكأن وجهه أن» يدعو «مبني للفاعل فلا يناسب أن يقدر الحال الواقعة موقعه اسم مفعول بل المناسب أن يقدر اسم فاعل، فكان ينبغي أن يقدروه داعيا، ولو كان التركيب يدعى مبنيا للمفعول لحسن تقديرهم: مدعو، ألا ترى أنك إذا قلت: جاء زيد." (١)

"يضرب، كيف يقدرونه بضارب لا بمضروب.

فصل

اختلفوا في المراد بقوله: ﴿يدعو لمن ضره أقرب من نفعه﴾ . قيل: المراد رؤساؤهم الذين كانوا يفزعون إليهم، لأنه يصح منهم أن يضروا، ويؤيد هذا أن الله تعالى بين في الآية الأولى أن الأوثان لا تضرهم ولا تنفعهم، وهذ الآية تقتضي كون المذكور فيها ضارا نافعا، فلو كان المذكور في هذه الآية هو الأوثان لزم التناقض.

وقيل المراد الأوثان، ثم أجابوا عن التناقض بوجوه:

أحدها: أنها لا تضر ولا تنفع بأنفسها، ولكن عبادتها سبب الضرر، وذلك يكفي في إضافة الضرر إليها كقوله تعالى: ﴿رب إنهن أضللن كثيرا من الناس﴾ [إبراهيم: ٣٦] فأضاف الإضلال إليهم من حيث كانوا سببا للضلال، فكذلك هنا نفى الضرر عنهم في الآية الأولى، بمعنى كونها فاعلة، وأضاف الضرر إليهم في هذه الآية بمعنى أن عبادتها سبب الضرر.

وثانيها: كأنه سبحانه بين في الآية الأولى أنها في الحقيقة لا تضر ولا تنفع ثم قال في الآية الثانية: ولو سلمنا كونها ضارة نافعة لكان ضرها أكثر من نفعها.

وثالثها: أن الكفار إذا أنصفوا علموا أنه لا يحصل منها لا نفع ولا ضرر في الدنيا، ثم إنهم في الآخرة يشاهدون العذاب العظيم بسبب عبادتها، فكأنهم يقولون لها في الآخرة إن ضركم أعظم من نفعكم.

قوله: ﴿لبئس المولى ولبئس العشير﴾ المولى هو الناصر، والعشير الصاحب والمعاشر.

والمخصوص بالذم **محذوف تقديره**: لبئس المولى ولبئس العشير ذلك المدعو. واعلم أن هذا الوصف بالرؤساء أليق، لأنه لا يكاد يستعمل في الأوثان، فبين تعالى أنهم يعدلون عن عبادة الله الذي هو خير الدنيا والآخرة إلى عبادة الأصنام وإلى طاعة الرؤساء بقوله تعالى: ﴿لبئس المولى﴾ والمراد ذم ما انتصروا بهم.." (٢)

"قال إسحاق: فلما علمت أن الحجة لزمتني تركت قولي. والقول بجواز بيع دور مكة وإجارتها قول طاوس وعمرو بن دينار وبه قال الشافعي.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٤/٣٥

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٤/٣٦

قوله: ﴿ومن يرد فيه بإلحاد﴾ فيه أربعة أوجه:

أحدها: أن مفعول «يرد» محذوف، وقوله: «بإلحاد بظلم» حالان مترادفان، والتقدير: ومن يرد فيه مرادا ما عادلا عن القصد ظالما نذقه من عذاب إليم. وإنما حذف ليتناول كل متناول، قال معناه الزمخشري.

والثاني: أن المفعول أيضا **محذوف تقديره**: ومن يرد فيه تعديا، و «بإلحاد» حال، أي: ملتبسا بإلحاد، و «بظلم» بدل بإعادة الجار.

الثالث: أن يكون «بظلم» متعلقا ب «يرد» والباء للسببية، أي: بسبب الظلم و «بإلحاد» مفعول به، والباء مزيدة فيه كقوله: ﴿ولا تلقوا بأيديكم﴾ [البقرة: ١٩٥] .

٣٧٥٦ - لا يقرأن بالسور ... وإليه ذهب أبو عبيدة، وأنشد للأعشى:

٣٧٥٧ - ضمنت برزق عيالنا أرماحنا ...." (١)

"نظير أعطيت زيدا درهما. فزيد هو الفاعل، لأنه آخذ للدرهم.

وقوله: «وبئس المصير» المخصوص بالذم **محذوف تقديره**: وبئس المصير هي النار.

فصل

والمعنى: أن الذي ينالكم من النار أعظم مما ينالكم عند تلاوة هذه الآيات من الغضب والغم، وهي النار وعدها الله الذين كفروا إذا ماتوا على كفرهم وبئس المصير هي.

قوله

تعالى

: ﴿يا

أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له﴾ الآية لما بين أنهم يعبدون من دون الله ما لا حجة لهم به ولا علم ذكر هاهنا ما يدل على إبطال قولهم.

قوله: «ضرب مثل» قال الأخفش: ليس هذا مثل وإنما المعنى جعل الكفار لله مثلا. قال الزمخشري: فإن قلت: الذي جاء به ليس مثلا، فكيف سماه مثلا؟ قلت قد سميت الصفة والقصة الرائعة المتلقاة بالامتحان والاستغراب مثلا تشبيها لها ببعض الأمثال المسيرة لكونها مستغربة مستحسنة. وقيل: معنى «ضرب» جعل، كقولهم: ضرب السلطان البعث، وضرب الجزية على أهل الذمة. ومعنى الآية: فجعل لي شبه وشبه بي الأوثان، أي: جعل المشركون الأصنام شركائي فعبدوها. وقيل: هو مثل من حيث المعنى، لأنه ضرب مثل من يعبد الأصنام بمن يعبد ما لا يخلق ذبابا. «فاستمعوا له» أي: فتدبروه حق تدبره لأن نفس السماع لا ينفع، وإنما ينفع بالتدبر.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٤/٦٢

قوله: ﴿إن الذين تدعون﴾ قرأ العامة «تدعون» بتاء الخطاب والحسن ويعقوب وهارون ومحبوب عن أبي عمرو بالياء من تحت وهو في كلتيهما مبني للفاعل.." (١)

"الثاني: أنه متعلق ب «نادمين» ، وهذا على أحد الأقوال في لام القسم، وذلك أن فيها ثلاثة أقوال:

جواز تقديم معمول ما بعدها عليها مطلقا، وهو قول الفراء وأبي عبيدة.

والثاني: المنع مطلقا، وهو قول جمهور البصريين.

والثالث: التفصيل بين الظرف وعديله وبين غيرهما، فيجوز للاتساع ويمتنع في غيرهما فلا يجوز في: والله لأضربن زيدا، زيدا لأضربن لأنه غير ظرف ولا عديله.

والثالث من الأوجه المتقدمة: أنه متعلق **بمحذوف تقديره**: عما قليل تنصر حذف لدلالة ما قبله عليه، وهو قوله: «رب انصرني» . وقرئ: «لتصبحن» بتاء الخطاب على الالتفات، أو على أن القول صدر من الرسول لقومه بذلك.

قوله: «عما قليل» الآية معناه أنه يظهر لهم علامات الهلال فعند ذلك يحصل لهم الحسرة والندامة على ترك القبول. ثم بين تعالى الهلاك الذي أنزل عليهم بقوله: ﴿فأخذتهم الصيحة بالحق﴾ قيل: إن جبريل - عليه السلام - صاح بهم صيحة عظيمة فهلكوا. وقال ابن عباس: الصيحة الرجفة. وعن الحسن: الصيحة نفس العذاب والموت. كما يقال فيمن يموت: دعي فأجاب.

وقيل: هي العذاب المصطلم، قال الشاعر:

٣٧٩٧ - صاح الزمان بآل برمك صيحة ... خروا لشدتها على الأذقان

والأول أولى لأنه الحقيقة.

قوله: «بالحق» أي: دمرناهم بالعدل، من قولك: فلان يقضي بالحق إذا كان عادلا في قضائه.

وقال المفضل: «بالحق» بما لا مدفع له كقوله: ﴿وجاءت سكرة الموت بالحق﴾ [ق: ١٩] .." (٢)

"و (من مال) حال من الموصول أو بيان له، فيتعلق بمحذوف، و (نسارع) خبر (أن) والعائد من هذه الجملة إلى اسم (أن) **محذوف تقديره**: نسارع لهم به أو فيه إلا أن حذف مثله قليل. وقيل: الرابط بين هذه الجملة باسم «أن» هو الظاهر الذي قام مقام المضمر من قوله: «في الخيرات» ، إذ الأصل نسارع لهم فيه، فأوقع الخيرات موقعه تعظيما وتنبيها على كونه من الخيرات، وهذا يتمشى على مذهب الأخفش، إذ يرى الربط بالأسماء الظاهرة وإن لم يكن بلفظ الأول، فيجيز زيد الذي قام أبو عبد الله، إذا كان أبو عبد الله كنية زيد، وتقدمت منه أمثلة. قال أبو البقاء: ولا يجوز أن يكون الخبر (من مال) ، لأنه (إذا) كان من مال فلا (يعاب عليهم ذلك، وإنما) يعاب عليهم اعتقادهم أن تلك الأموال خير لهم.

الثاني: أن تكون (ما) مصدرية فينسبك منها ومما بعدها مصدر، هو اسم (أن) ، و «نسارع» هو الخبر، وعلى هذا فلا بد من حذف (أن) المصدرية قبل «نسارع» ، ليصح الإخبار، تقديره: أن نسارع. فلما حذفت (أن) ارتفع المضارع بعدها،

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٤/١٤٩

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٤/٢١٥

والتقدير: أيحسبون أن إمدادنا لهم من كذا مسارعة منا لهم في الخيرات.

الثالث: أنها مهيئة كافة، وبه قال الكسائي في هذه الآية، وحينئذ يوقف على (وبنين) ، لأنه قد حصل بعد فعل الحسبان نسبة من مسند ومسند إليه نحو: حسبت إنما ينطلق عمرو وإنما تقوم أنت. وقرأ يحيى بن وثاب: «إنما» بكسر الهمزة على الاستئناف، ويكون حذف مفعول الحسبان اقتصارا واختصارا. وابن كثير في رواية «يمدهم» بالياء، وهو الله تعالى، وقياسه أن يقرأ «يسارع» أيضا. وقرأ السلمي وابن أبي بكرة «يسارع» بالياء وكسر الراء، وفي فاعله وجهان:

أحدهما: الباري تعالى.." (١)

"على اتخاذهم الأصنام آلهة، ويحتمل أن يريد به إبطال قول النصارى والثنوية.

ثم إنه تعالى ذكر الدليل بقوله: ﴿إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض﴾ أي: لانفرد كل واحد من الآلهة بما خلقه، ولم يرض أن يضاف خلقه إلى غيره، ومنع الإله الآخر عن الاستيلاء على ما خلق ﴿ولعلا بعضهم على بعض﴾ أي: طلب بعضهم مغالبة بعض كفعل ملوك الدنيا فيما بينهم، وحين لم تروا ذلك فاعلموا أنه إله واحد.

قوله: «إذا» جواب وجزاء، قال الزمخشري: فإن قلت: «إذا» لا تدخل إلا على كلام هو جواب وجزاء، فكيف وقع قوله: «لذهب» جوابا وجزاء ولم يتقدم شرط ولا سؤال سائل قلت: الشرط **محذوف تقديره**: لو كان معه آلهة، حذف لدلالة ﴿وما كان معه من إله﴾ .

وهذا رأي الفراء، وقد تقدم في الإسراء في قوله: ﴿وإذا لاتخذوك خليلا﴾ [الإسراء: ٧٣] ثم إنه تعالى نزه نفسه فقال: ﴿سبحان الله عما يصفون﴾ من إثبات الولد والشريك.

قرئ: «تصفون» بتاء الخطاب وهو التفات.

قوله: «عالم الغيب» قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم: بالجر على البدل من الجلالة. وقال الزمخشري: صفة لله. كأنه محض الإضافة فتعرف المضاف.

والباقون: بالرفع على القطع خبر مبتدأ محذوف.

ومعنى الآية: أنه مختص بعلم الغيب والشهادة، فغيره وإن علم الشهادة لكن لم." (٢)

"قوله: «إن لبثتم» أي: ما لبثتم «إلا قليلا» ، وكأنه قيل لهم: صدقتم ما لبثتم فيها إلا قليلا، لأنها في مقابلة أيام الآخرة.

قوله: «لو أنكم» جوابها **محذوف تقديره**: لو كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول لما أجبتم بهذه المدة.

وانتصب «قليلا» (على النعت) لزمن محذوف (أو لمصدر محذوف) أي: إلا زمنا قليلا، أو إلا لبثا قليلا.

قوله تعالى: ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا﴾ الآية في نصب (عبثا) وجهان:

أحدهما: أنه مصدر واقع موقع الحال أي: عابثين.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٢٩/١٤

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٥٠/١٤

والثاني: أنه مفعول من أجله أي: لأجل العبث. والعبث: اللعب، وما لا فائدة فيه، أي: لتعبثوا وتلعبوا، كما خلقت البهائم لا ثواب لها ولا عقاب، وكل ما ليس له غرض صحيح. يقال: عبث يعبث عبثا إذا خلط عليه بلعب، وأصله من قولهم عبثت الأقط، أي: خلطته، والعبيث: طعام مخلوط بشيء، ومنه العوبثاني لتمر وسويق وسمن مختلط. قوله: «وأنكم» يجوز أن يكون معطوفا على (أنما خلقناكم) لكون الحسبان منسحبا عليه وأن يكون معطوفا على (عبثا) إذا كان مفعولا من أجله.

قال الزمخشري: ويجوز أن يكون معطوفا على (عبثا) أي: للعبث ولترككم غير مرجوعين وقدم «إلينا» على (ترجعون) لأجل الفواصل.

قوله: «لا ترجعون» هو خبر «أنكم» ، وقرأ الأخوان «ترجعون» مبنيا للفاعل، والباقون مبنيا للمفعول. وقد تقدم أن (رجع) يكون لازما ومتعديا. وقيل: لا يكون إلا متعديا، والمفعول محذوف.." (١)

"وأبي جعفر والفراء. قال النحاس: ما علمت أحدا من أهل العربية بصريا ولا كوفيا إلا وهو يلحن قراءة حمزة، فمنهم من يقول: هي لحن، لأنه لم يأت إلا مفعول واحد ل «يحسبن» . وقال الفراء: هو ضعيف، وأجازه على حذف المفعول الثاني والتقدير: «لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم معجزين» قال شهاب الدين: وسبب تلحينهم هذه القراءة: أنهم اعتقدوا أن «الذين» فاعل، ولم يكن في اللفظ إلا مفعول واحد، وهو «معجزين» فلذلك قالوا ما قالوا.

والجواب عن ذلك من وجوه:

أحدها: أن الفاعل مضمر يعود على ما تقدم، أو على ما يفهم من السياق، كما سبق تحريره.

الثاني: أن المفعول الأول **محذوف تقديره**: ولا يحسبن الذين كفروا أنفسهم معجزين، إلا أن حذف أحد المفعولين ضعيف عند البصريين، ومنه قول عنترة:

٣٨٥٥ - ولقد نزلت فلا تظني غيره ... مني بمنزلة المحب المكرم

أي: تظني غيره واقعا. ولما نحا الزمخشري إلى هذا الوجه قال: وأن يكون الأصل: لا يحسبنهم الذين كفروا معجزين. ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الأول، وكان الذي سوغ ذلك أن الفاعل والمفعولين لما كانت لشيء واحد اقتنع بذكر اثنين عن ذكر الثالث. فقدر المفعول الأول ضميرا متصلا. قال أبو حيان: وقد رددنا هذا التخريج في أواخر «آل عمران» في قوله: ﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا﴾ [آل عمران: ١٨٨] في قراءة من قرأ بالغيبة، وجعل الفاعل: «الذين يفرحون» ، وملخصه: أن هذا ليس من الضمائر التي يفسرها ما بعدها، فلا يتقدر «لا يحسبنهم» إذ لا يجوز ظنه زيد." (٢)

"الثاني: أن «ثلاث عورات» بدل من الأوقات المذكورة، قاله أبو البقاء. يعني قوله: ﴿من قبل صلاة الفجر﴾ وما عطف عليه، ويكون بدلا على المحل، فلذلك نصب.

الثالث: أن ينتصب بإضمار فعل.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٤/٢٧٠

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٤/٤٤٤

فقدره أبو البقاء: «أعني» وأحسن من هذا التقدير: اتقوا، أو احذروا ثلاث.

فأما الثانية: ف «ثلاث» خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: «هن ثلاث عورات» .

وقدره أبو البقاء مع حذف مضاف، فقال: أي: هي أوقات ثلاث عورات، فحذف المبتدأ والمضاف. قال شهاب الدين: وقد لا يحتاج إليه على جعل العورات نفس الأوقات مبالغة، وهو المفهوم من كلام الزمخشري، وإن كان قد قدر مضافا، كما تقدم عنه.

قال الزمخشري: ويسمى كل واحد من هذه الأحوال عورة، لأن الناس يختل تسترهم وتحفظهم فيها. والعورة: الخلل، ومنه أعور الفارس، وأعور المكان. والأعور: المختل العين. فهذا منه يؤذن بعدم تقدير «أوقات» مضاف ل «عورات» بخلاف كلامه أولا فيؤخذ من مجموع كلاميه وجهان.

وعلى قراءة الرفع وعلى الوجهين قبلها في تخريج قراءة النصب يوقف على ما قبل «ثلاث عورات» لأنها ليست تابعة لما قبلها. وقرأ الأعمش: «عورات» بفتح الواو، وهي لغة هذيل وبني تميم، يفتحون عين «فعلاء» واوا أو ياء، وأنشد:

٣٨٥٦ - أخو بيضات رائح متأوب ... رفيق بمسح المنكبين سبوح

فصل

المعنى: يستأذنوا في ثلاثة أوقات: من قبل صلاة الفجر، ووقت القيلولة، ومن بعد." (١)

"الجمع - لأنه قال: ﴿وجدتها وقومها يسجدون للشمس﴾ [النمل: ٢٤] والمعنى: فألقه إلى الذين هذا دينهم.

قوله: ﴿ثم تول عنهم﴾ ، زعم أبو علي وغيره أن في الكلام تقديما، وأن الأصل: فانظر ماذا يرجعون، ثم تول عنهم. ولا حاجة إلى هذا، لأن المعنى بدونه صحيح، أي: قف قريبا منهم لتنظر ماذا يكون.

قوله: «ماذا يرجعون» إن جعلنا (انظر) بمعنى: تأمل وتفكر كانت «ما» استفهامية، وفيها حينئذ وجهان:

أحدهما: أن يجعل مع «ذا» بمنزلة اسم واحد، وتكون مفعولة ب «يرجعون» تقديره: أي شيء ترجعون.

والثاني: أن يجعل «ما» مبتدأ، و «ذا» بمعنى الذي، و «يرجعون» صلتها، وعائدها **محذوف تقديره**: أي شيء الذي يرجعونه، وهذا الموصول هو خبر ما الاستفهامية وعلى التقديرين فالجملة الاستفهامية معلقة ل «انظر» فمحلها النصب على إقاط الخافض أي: انظر في كذا وفكر فيه وإن جعلناه بمعنى انتظر من قوله ﴿انظرونا نقتبس من نوركم﴾ [الحديد: ١٣] كانت «ماذا» بمعنى الذي، (و «يرجعون» صلتها وعائدها محذوف) ، والعائد مقدر كما تقرر وهذا الموصول مفعول به، أي: انتظر الذي يرجعون. قال أبو حيان: و «ماذا» إن كان معنى «فانظر» معنى التأمل بالفكر كان انظر معلقا، و «ماذا» إما أن يكون كلمة استفهام في موضع نصب، وإما أن يكون «ما» استفهاما، و «ذا» موصولة بمعنى الذي، فعلى الأول يكون «يرجعون» خبرا عن «ماذا» ، وعلى الثاني يكون «ذا» هو الخبر، و «يرجعون» صلة انتهى.

وهذا غلط إما من الكاتب، وإما من غيره؛ وذلك أن قوله: «فعلى الأول» يعني به أن «ماذا» كلمة استفهام في موضع

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤٥٠/١٤

نصب يمنع قوله: «يرجعون» خبرا عن «ماذا» ، كيف يكون خبرا عنه وهو منصوب به كما تقرر، وقد صرح هو بأنه منصوب يعني." (١)

"لا تعلوا» للنهي، وهو حسن لمشاكلة عطف الأمر عليه فقوله: «فعلى هذا» : إلى آخره صريح بأنها على غير هذا يعني الوجهين المتقدمين ليس للنهي فيهما، ثم القول بأنها للنفي لا يظهر، إذ يصير المعنى - على الإخبار منه عليه السلام - بأنهم لا يعلون عليه، وليس هذا مقصودا، وإنما المقصود أن ينهاهم عن ذلك.

وقرأ ابن عباس والعقيلي: «تغلوا» - بالغين المعجمة، من الغلو، وهو مجاوزة الحد.

فصل

قال ابن عباس: «لا تتكبروا علي» ، وقيل: لا تتعظموا ولا ترتفعوا علي أي: لا تمتنعوا من الإجابة، فإن ترك الإجابة من العلو والتكبر، «وأتوني مسلمين» : مؤمنين طائعين، قيل: هو من الإسلام، وقيل: من الاستسلام. فإن قيل: النهي عن الاستعلاء والأمر بالانقياد قبل إقامة الدلالة على كونه رسولا حقا يدل على الاكتفاء بالتقليد.

فالجواب: معاذ الله أن يكون هناك تقليد؛ وذلك لأن رسول سليمان إلى بلقيس الهدهد، ورسالة الهدهد معجزة، والمعجزة تدل على وجود الصانع وصفاته، وتدل على صدق المدعي للرسالة، فلما كانت تلك الرسالة دلالة تامة على التوحيد والنبوة، لا جرم لم يذكر في الكتاب دليل آخر.

قوله: ﴿يا أيها الملأ أفتوني في أمري﴾ أشيروا علي فيما عرض لي، وأجيبوني فيما أشاوركم، والفتوى هي الجواب في الحادثة، استفتت، على طريق الاستفادة من الفتي في السن، أي: أجيبوني في الأمر الفتي، وقصدت بذلك استطلاع آرائهم وتطييب قولبهم.

﴿ما كنت قاطعة﴾ قاضية وفاصلة، ﴿حتى تشهدون﴾ تحضرون. «قالوا» مجيبين لها، ﴿نحن أولو قوة﴾ في القتال، ﴿وأولو بأس شديد﴾ ، في الحرب، قال مقالت: أرادوا بالقوة كثرة العدد، وأرادوا بالبأس الشديد: الشجاعة، والبأس: النجدة والبلاء في الحرب، وهذا تعريض منهم بالقتال إن أمرتهم بذلك، ثم قالوا: «والأمر إليك» أيتها الملكة في التقال وتركه.

قوله: «مذا تأمرين» ماذا هو المفعول الثاني ل «تأمرين» ، والأول **محذوف تقديره**: «." (٢)

"وقد تقدم ذلك محققا في أول الفاتحة.

قوله «أأشكر» معلق «ليبلوني» ، وأم متصلة، وكذلك قوله: ﴿ننظر أتهتدي أم تكون﴾ [النمل: ٤١] . قوله: ﴿ومن شكر ... ومن كفر﴾ يحتمل أن تكون «من» شرطية، أو موصولة مضمنة معنى الشرط، فلذلك دخلت الفاء في الخبر، والظاهر أن جواب الشرط: الثاني: أو خبر الموصول قوله: ﴿فإن ربي غني كريم﴾ ولا بد حينئذ من ضمير يعود على «من» تقديره غني عن شكره، وقيل الجواب **محذوف تقديره**: فإنما كفر عليه، لدلالة مقابله، وهو قوله ﴿فإنما يشكر لنفسه﴾ عليه.

فصل

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٥١/١٥

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٥٩/١٥

تقدم معنى الابتلاء، وقوله: أشكر نعمته أم أكفرها فلا أشكرها، ومن شكر فإنما يشكر لنفسه، أي: يعود نفع شكره إليه وهو أن يستوجب به تمام النعمة ودوامها، لأن لاشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة، ومن كفر فإن ربي غني عن شكره كريم بالإفضال لعى من يكفر نعمه.." (١)

"كيف قدر مضافا ليصح المعنى به، أي: رعي ثماني حجج، لأن العمل هو الذي تقع به الإثابة لا نفس الزمان، فكيف يوجه الإجارة على الزمان؟

(قوله) » فمن عندك «يجوز أن يكون في محل رفع خبرا لمبتدأ **محذوف تقديره**: فهي من عندك، أو نصب أي: فقد زدتها أو تفضلت بها من عندك.

فصل

معنى الآية: أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تكون أجيرا لي ثمان سنين قال الفراء: أي تجعل ثوابي من تزويجها أن ترعى غنمي ثماني حجج، تقول العرب: أجرك الله بأجرك، أي: أثابك والحجج: السنون، واحدها حجة.

﴿فإن أتممت عشرا﴾ أي: عشر سنين «فمن عندك» أي: ذلك تفضل منك وتبرع ليس بواجب عليك. واعلم أن هذا اللفظ – وإن كان على الترديد – فلا شبهة أنه عند التزيوج عين، ولا شبهة في أن العقد وقع على أقل الأجلين، والزيادة كالتبرع. ودلت الآيية على أن العمل قد يكون مهرا كالمال، وعلى أن إلحاق الزيادة بالثمن والمثمن جائز، ولكنه شرع من قبلنا، ودلت أيضا على أنه يجوز أن يشرط الولي، وعلى أن عقد النكاح لا تفسده الشروط التي لا يوجبها العقد. (واستدل بعض الحنفية بهذه الآية على صحة بيع أحد هذين العبدين، أو الثوبين، وفيه نظر، لأأنها مراضاة لا معاقدة. ودلت الآية أيضا على صحة الإجارة بالطعمة والكسوة، كما جرت به العادة، ويؤيده قوله عليه السلام: «إن موسى أجر نفسه ثماني سين أو عشرة على عفة فرجه وطعام بطنه» وهو مذهب الحنابلة قاله ابن كثير.

فصل

قال النووي: الإجارة بكسر الهمزة هو المشهور، وحكى الرافعي أن الجياني حكى في الشامل أيضا ضم الهمزة، قال أهل اللغة: وأصل الأجر الثواب،." (٢)

"قوله تعالى: ﴿قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا﴾ الآية، لما بين بقوله ﴿وهو الله لاا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون﴾ [القصص: ٧٠] فصل عقيب ذلك ببعض ما يجب أن يحمد عليه بما لا يقدر عليه سواه، فقال: ﴿قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا﴾ ، نبه بذلك على كون الليل والنهار نعمتان متعاقبتان على الزمان، ووجهه أن المرء في الدنيا مضطر إلى أن يتعب لتحصيل ما يحتاج إليه ولا يتم ذلك إلا براحة وسكون بالليل ولا بد منها والحالة هذه، فأما في الجنة فلا نصب ولا تعب ولا حاجة بهم إلى الليل، ولذلك يدوم لهم الضياء واللذات، فبين بذلك أن القادر على ذلك ليس إلا الله فقال: «قل أرأيتم» أخبروني يا أهل مكة ﴿إن جعل الله عليكم الليل سرمدا﴾

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٦٨/١٥

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٤٣/١٥

دائما ﴿إلى يوم القيامة﴾ لا نهار معه ﴿من إله غير الله يأتيكم بضيآء﴾ بنهار تطلبون فيه المعيشة «أفلا تسمعون» سماع فهم وقبول؟

قوله: أرأيتم، وجعل تنازعا في «الليل» وأعمل الثاني ومفعول «أرأيتم» هي جملة الاستفهم بعده والعائد منها على الليل **محذوف تقديره**: بضياء بعده، وجواب الشرط محذوف، وتقدم تحرير هذا في الأنعام، وسرمدا مفعول ثان إن كان." (١)

"أهل الكتاب والنصارى أهل كتاب ونحن أميون وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من الروم وإنكم إن قاتلتمونا لنظهرن عليكم فأنزل الله هذه الآيات لبيان أن الغلبة لا تدل على الحق بل الله قد يريد في ثواب المؤمنين من يبتليه، ويسلط عليه الأعادي، وقد يختار تعجيل العذاب الأدنى العذاب الأكبر قبل يوم الميعاد.

فصل

قد تقدم أن كل سورة افتتحت بحروف التهجي فإن في أولها ذكر الكتاب أو التنزيل أو القرآن، كقوله: ﴿الم. ذلك الكتاب﴾ ﴿المص. كتاب﴾ ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن﴾ ﴿الم. تنزيل الكتاب﴾ ﴿حم. تنزيل من الرحمن الرحيم﴾ ﴿يس. والقرآن﴾ ﴿ق. والقرآن﴾ إلا هذه السورة وسورتين أخريين ذكرناهما في العنكبوت، وذكرنا الحكمة منهما هناك. وأما ما يتعلق بهذه السورة فنقول: إن السورة التي في أوائلها التنزيل والكتاب والقرآن في أوائلها ذكر ما هو معجزة فقدمت عليها الحروف على ما تقدم بيانه في العنكبوت، وهذه في أوائلها ذكر ما هو معجز وهو الإخبار عن الغيب، فقدمت الحروف التي لا يعلم معناها ليتنبه السامع فيقبل بقلبه على الاستماع لما ترد عليه المعجزة ويفزع للاستماع.

قوله: ﴿في أدنى الأرض﴾ زعم بعضهم أن «أل» عوض عن الضمير، وأن الأصل ﴿في أدنى أرضهم﴾ وهو قول كوفي، وهذا على قول إن الحرب كان من جهة بلادهم، وأما من يقول: إنه من جهة بلاد العرب فلا يتأتى ذلك. وقرأ العامة «غلبت» مبنيا للمفعول، وعلي بن أبي طالب وأبو سعيد الخدري وابن عمر وأهل الشام ببنائه للفاعل.

قوله: ﴿في أدنى الأرض﴾ أي الروم من بعد غلب فارس إياهم. والغلب. والغلبة «لغتان» فعلى القراءة الشهيرة يكون المصدر مضافا لمفعوله. ثم هذا المفعول إما أن يكون مرفوع المحل على أن المصدر المضاف إليه مأخذو من مبني (للمفعول) على خلاف في ذلك. وإما منصوب المحل على أن المصدر من مبني للفاعل، والفاعل **محذوف تقديره**: من بعد أن غلبهم عدوهم وهم فارس، وأما على القراءة الثانية فهو مضاف لفاعله.." (٢)

"قوله: «ثم سئلوا» قرأ مجاهد «سويلوا» بواو ساكنة ثم ياء مكسورة «كقوتلوا» . حتى أبو زيد: هما يتساولان بالواو، والحسن: سولوا بواو ساكنة فقط فاحتملت وجهين:

أحدهما: أن يكون أصلها: سيلوا كالعامة، ثم خففت الكسرة فسكنت كقولهم في ضرب - بالكسر - ضرب بالسكون فسكنت الهمزة بعد ضمة فقلبت واوا نحو: بوس في بؤس.

والثاني: أن يكون من لغة الواو، ونقل عن أبي عمرو أنه قرأ سيلوا بياء ساكنة بعد كسرة نحو: قيلوا.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٥/٢٨٤

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٥/٣٨٢

قوله: «لأتوها» قرأ نافع وابن كثير بالقصرب بمعنى لجاؤوها وغشوها، والباقون بالمد بمعنى لأعطوها ومفعوله الثاني **محذوف تقديره**: لآتوها السائلين. والمعنى ولو دخلت البيوت أو المدينة من دميع نواحيها ثم سئل أهلها الفتنة لم يمتنعوا من إعطائها، وقراءة المد يستلزم قراءة القصر من غير عكس بهذا المعنى الخاص.

قوله: «إلا يسيرا» أي إلا تلبثا أو إلا زمانا يسيرا. وكذلك قوله: ﴿إلا قليلا﴾ [الأحزاب: ١٦ - ١٨] أي إلا تمتعا أو إلا زمانا قليلا.

فصل

دلت الآية على أن ذلك الفرار والرجوع ليس لحفظ البيوت لأن من يفعل فعلا لغرض فإذا فاته الغرض لا يفعله فقال تعالى هم قالوا بأن رجوعنا عنك لحفظ بيوتنا ولو دخلها الأحزاب وأخذوها منهم لرجعوا أيضا فليس رجوعهم عنك إلا بسبب كفرهم وحبهم الفتنة وهي الشرك، ﴿وموما تلبثوا بهآ﴾ أي ام تلبثوا بالمدينة أو البيوت «إلا يسيرا» وأن المؤمنين يخرجونهم قاله الحسن، وقيل: ما تلبثوا أي ما احتبسوا عن الفتنة -." (١)

"الثاني: أن كافة مصدر جاءت على الفاعلة كالعاقبة والعافية وعلى هذا فوقوعها حالا إما على المبالغة وإما على حذف مضاف أي ذا كافة للناس.

الثالث: أن كافة صفة لمصدر **محذوف تقديره**: إلا إرسالة كافة قال الزمخشري: إلا إرسالة عامة لهم محيط بهم لأنهم إذا شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم. قال أبو حيان: أما كافة بمعنى عامة فالمنقول عن النحويين أنها لا تكون إلا حالا ولم يتصرف فيها بغير ذلك فجعلها صفة لمصدر محذوف خروج عما نقلوا، ولا يحفظ أيضا استعمالها صفة لموصوف محذوف.

الرابع: أن «كافة» حال من «للناس» أي للناس كافة إلا أن هذا قدره الزمخشري فقال: «ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد أخطأ لأن تقدم حال المجرور عليه في الإحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار وكم ترى من يرتكب مثل هذا الخطأ ثم لا يقتنع به حتى يضم إليه أن يجعل اللام بمعنى» إلى «؛ لأنه لا يستوي له الخطأ الأول إلا بالخطأ الثاني فيرتكب الخطأين معا» . قال أبو حيان: أما قوله كذا فهو مختلف في ذهب الجمهور إلى أنه لا يجوز، وذهب أبو علي وابن كيسان وابن برهان وابن ملكون إلى جوازه قال: وهو الصحيح قال: ومن أمثله أبي علي: «زيد خيرا ما يكون خير منك» التقدير: زيد خير منك خيرا ما يكون فجعل «خيرا ما يكون» حالا من الكاف في «منك» وقدمها عليها وأنشد:

٤١٣٤ - إذا المرء أعيته المروءة ناشئا ... فمطلبها كهلا عليه شديد." (٢)

"والثاني: أنه **محذوف تقديره**: «لكم» ونحوه، وفي «يرزقكم» على هذا وجهان:

أحدهما: أنه صفة أيضا لخلق فيجوز أن يحكم على موضعه بالجر اعتبارا باللفظ وبالرفع اعتبارا بالموضع.

والثاني: أنه مستأنف وقرأ الباقون بالرفع وفيه ثلاثة أوجه:

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٥/٥١٧

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٦/٦٣

أحدها: أنه خبر المبتدأ.

والثاني: أنه صلة لخالق على الموضع والخبر إما محذوف وإما «يرزقكم» .

والثالث: أنه مرفوع باسم الفاعل على جهة الفاعلية لأن اسم الفاعل قد اعتمد على أداة الاستفهام إلا أن أبا حيان توقف في مثل هذا من حيث إن اسم الفاعل وإن اعتمد إلا أنه لم يحفظ (فيه) زيادة «من» قال: فيحتاج مثله إلى سماع ولا يظهر التوقف فإن شروط الزيادة والعمل موجودة، وعلى هذا الوجه «فيرزقكم» إما صفة أو مستأنف.

وجعل أبو حيان استئنافه أولى، قال: لانتفاء صدق «خالق» على غير الله بخلاف كونه صفة فإن الصفة تقيد فيكون ثم خالق غير الله لكنه ليس برازق وقرأ الفضل بن إبراهيم النحوي «غير» بالنصب على الاستثناء والخبر «يرزقكم» أو محذوف و «يرزقكم» مستأنفة أو صفة.

فصل

قال المفسرون: هذا استفهام على طريق التنكير كأنه قال: لا خالق غير الله يرزقكم.." (١)

"فإنهم قتلوا مؤمنا كان ينصحهم وأما الشهوة فلأنهم احتلموا العذاب الدائم بسبب استيفاء اللذات الخالية فإذن كانوا كالنار الموقدة لأنهم كانوا جبارين ومستكبرين كالنار ومن خلق منها «فإذا هم خامدون» ميتون. قال المفسرون: أخذ جبريل بعضادتي باب المدينة ثم صح بهم صيحة واحدة فإذا هم خامدن ميتون.

قوله

: ﴿ياحسرة

﴾ العامة على نصبها وفيه وجهان:

أحدهما: أنها منصوبة على المصدر والمنادى **محذوف تقديره** يا هؤلاء تحسروا حسرة.

والثاني: أنها منونة لأنها منادى منكر فنصبت على أصلها كقوله:

٤١٧٧ - فيا راكبا إما عرضت فبلغا ... نداماي من نجران أن لا تلاقيا

ومعنى النداء هنا على المجاز، كأنه قيل: هذا أوانك فاحضري وقرأ قتادة وأبي - في أحد وجهيه - يا حسرة بالضم جعلها مقبلا عليها وأبي أيضا وابن عباس وعلي بن الحسين «يا حسرة العباد» بالإضافة فيجوز أن تكون مضافا لفاعله أي تتحسرون على غيرهم لما يرون من عذابهم وأن يكون مضافا لمفعوله أي يتحسر عليهم (من) غيرهم. وقرأ أبو الزناد وابن هرمز وابن جندب «يا حسره» بالهاء (." (٢)

"قوله تعالى: ﴿ولقد نادانا نوح﴾ الآية. لما قال: ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين وقال: «فانظر كيف كان عاقبة المنذرين» أبتعه بشرح وقائع الأنبياء - عليهم (الصلاة و) السلام - فقال: «ولقد نادانا نوح» أي نادى ربه أن ينجيه مع من نجا من الغرق، وقيل: نادى ربه أي استنصره على كفار قومه، فأجاب الله دعاءه.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٠٢/١٦

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٠١/١٦

قوله: ﴿فلنعم المجيبون﴾ جواب لقسم مقدر أي فوالله ومثله:

٤٢١٧ – لعمري لنعم السيدان وجدتما..... ... ...

والمخصوص بالمدح **محذوف تقديره** أي نحن أجبنا دعاءه وأهلكنا قومه ﴿ونجيناه وأهله من الكرب العظيم﴾ واعلم أن هذه الإجابة كانت من النعم العظيمة وذلك من وجوه:

أحدهما: أنه تعالى عبر عن ذاته بصيغة الجمع فقال: ﴿ولقد نادانا نوح﴾ والقادر العظيم لا يليق به إلا الإحسان العظيم.

وثانيها: أنه أعاد صيغة الجمع في قوله: فلنعم المجيبون (من ذلك أيضا يدل على تعظيم تلك النعمة لا سيما وقد وصف تلك الإجابة بأنها نعمة الإجابة.

وثالثها: أن الفاء في قوله: ﴿فلنعم المجيبون﴾ يدل على أن محصول هذه الإجابة." (١)

"بالرد على هذين الوجهين: فقال: «فإن قلت: بم انتصب إذ؟ قلت: لا يخلوا إما أن ينتصب» بأتاك «أو» بالنبأ «أو بمحذوف فلا يسوغ انتصابه بأتاك لأن إتيان النبأ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لا يقع إلا في عهده لا في عهد داود فلا يصح إتيانه رسول الله – صلى اله عليه وسلم – وإن أرادت بالنبأ القصة في نفسها لم يكن نصابا، فبقي أن يكون منصوبا **بمحذوف تقديره**: وهل أياك نبأ تحاكم الخصم إذ» فاختار أن يكون معمولا لمحذوف.

الرابع: أن ينتصب بالخصم؛ لما فيه من معنى الفعل.

قوله: «إذ دخلوا» فيه وجهان:

أحدهما: أنه بدل من «إذ» الأولى.

الثاني: أنه منصوب بتسوروا.

ومعنى تسوروا علو أعلى السور، وهو الحائط غير مهموز كقولك: تسنم البغير أي بلغ سنامه. والضمير في «تسوروا» و «دخلوا» راجع على الخصم، أنه جمع في المعنى على ما تقدم، (أو على أنه مثنى والمثنى جمع في المعنى وتقدم) تحقيقه.

قوله: ﴿خصمان﴾ خبر مبتدأ مضمر أي نحن خصمان ولذلك جاء بقوله: ﴿بعضنا﴾ ، ومن قرأ «بعضهم» بالغيبة يجوز أن يقدره كذلك ويكون قد راعى لقظ: خصمان، ويجوز أن يقدرهم خصمان ليتطابق وروي عن الكسائي خصمان بكسر الخاء وقد تقدم أنه قرأها كذلك في الحج.

قوله: ﴿بغى بعضنا﴾ جملة يجوز أن تكون مفسرة لحالهم، وأن تكون خبرا ثانيا.

فإن قيل: كيف قالا: بغى بعضنا على بعض وهما ملكان – على قول بعضهم –." (٢)

"وجعل الفارسي الهمز ضعيفا وليس كما قال لما تقدم من الأدلة. وقرأ زيد بن علي (أيضا) «بالساق» مفردا اكتفاء بالواحد لعدم اللبس كقوله:

٤٢٧١ – ... ... وأما جلدها فصليب

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣١٨/١٦

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٩٥/١٦

وقوله:

٤٢٧٢ - ... ... كلوا في بعض بطنكم تعفوا

وقوله:

٤٢٧٣ - ... ... في حلقكم عظم وقد شجينا

قال الزمخشري: فإن قلت: بم اتصل قوله «ردوها علي» ؟

قلت: **بمحذوف تقديره** قال ردوها فأضمر وأضمر ما هو جواب له كأن قائلا قال: فماذا قال سليمان؟ لنه موضع متقض للسؤال اقتضاءا ظاهرا.

قال أبو حيان: وهذا لا يحتاج إليه لأن هذه الجملة مندرجة تحت حكاية القول وهو: «فقال: إني أحببت» .." (١)

"مكية إلا قوله: ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾ وهي خمس وسبعون آية وألف ومائة واثنتان وتسعون كلمة وأربعة آلاف وسبعمائة وثمانية أحرف. بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى: ﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم﴾ في «تنزيل وجهان:

أحدهما: أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هذا تنزيل وقال أبو حيان: وأقول: إنه خبر والمبتدأ» هو «ليعود على قوله: ﴿إن هو إلا ذكر للعالمين﴾ [يوسف: ١٠٤] كأنه قيل: وهذا الذكر ما هو؟ فقيل: هو تنزيل الكتاب.

الثاني: أنه مبتدأ، والجار بعده خبره أي تنزيل الكتاب كائن من الله، وإليه ذهب الزجاج والفراء.

قال بعضهم: وهذا أولى من الأول؛ لأن الإضمار خلاف الأصل فلا يصار إليه إلا." (٢)

"الله أردفه بشرح أحوال المحقين قرأ الحرميان نافع وابن كثير تخفيف الميم والباقون بتشديدها فأما الأولى ففيها وجهان:

أحدهما: أنها همزة الاستفهام دخلت على «من» بمعنى الذي، والاستفهام للتقرير، ومقابله **محذوف تقديره**: أمن هو قانت كمن جعل لله أندادا؟ أو: أمن هو قانت كغيره؟ أو التقدير: أهذا القانت خير أم الكافر المخاطب بقوله: ﴿تمتع بكفرك قليلا﴾ ؟ ويدل عليه قوله: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ محذوف خبر المبتدأ وما يعادل المتسفهم عنه والتقدير أن الأولان أولى لقلة الحذف ومن حذف المعادل للدلالة قول الشاعر:

٤٢٩٤ - دعاني إليها القلب إني لأمرها ... سميعق فما أدري أرشد طلابها

يريد: أم غي.

الثاني: أن تكون الهمزة للنداء و «من» منادى ويكون المنادى هو النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو المأمور بقوله: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ كأنه قال: يا من هو قانت قل كيت وكيت كقول الآخر:

٤٢٩٥ - أزيد أخا ورقاء إن كنت ثائرا..... ... ..." (٣)

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤١٧/١٦

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤٦٤/١٦

(٣) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤٨٢/١٦

"وفيه بعد، ولم يقع في القرىن نداء بغير يا حتى يحمل هذا عليه. وضعف أبو حيان هذا الوجه بأنه أجنبي مما قبله ومما بعده، قال شهاب الدين: وقد تقدم أنه ليس أجنبيا مما بعده إذ المنادى هو المأمور بالقول. وضعفه الفارسي ايضا بقريب من هذا وتجرأ على قارئ هذه القراءة أبو حاتم والأخفش، وأما القراءة الثانية فهي «أم» داخلة على من الموصولة أيضا فأدغمت الميم في الميم. وفي «أم» حينئذ قولان:

أحدهما: أنها متصلة ومعادلها **محذوف تقديره**: الكافر خير أم الذي هو قانت، وهذا معنى قول الأخفش.

قال أبو حيان: ويحتاج حذف المعادل إذا كان أول إلى سماع وقيل: تقديره أمن يعصي أمن هو مطيع يستويان وحذف الخبر لدلالة قوله ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ .

والثاني: أنها منقطعة فتتقدر ببل والهمزة أي بل أمن هو قانت كغيره أو كالكافر المقول له تمتع بكفرك.

وقال أبو جعفر: هي بمعنى «بل» و «من» بمعنى الذي تقديره بل لاذي هو قانت أفضل مما ذكر قبله.

وانتقد عليه هذا التقدير من حيث إن من تقدم ليس له فضيلة البتة حتى يكون هذا أفضل منه والذي ينبغي أن يقدر: بل الذي هو قانت من أصحاب الجنة لدلالة ما لقسيمه عليه من قوله: ﴿إنك من أصحاب النار﴾ وقال البغوي من شدد فله وجهان:." (١)

"قوله: ﴿سلما لرجل﴾ قرأ ابن كثير وأبو عمرو سالما بالألف وكسر اللام، والباقون سلما بفتح السين واللام وابن جبير بكسر السين وسكون اللام، (قال ابن الخطيب: ويقال أيضا: بفتح السين وسكون اللام) ، فالقراءة الأولى اسم فاعل من سلم له كذا فهو سالم والقراءتان الأخيرتان سلما فهما مصدران وصف بهما على سبل المبالغة أو على حذف مضاف، أوعلى وقوعهما موقع اسم الفاعل فيعود كالقراءة الأولى وقرئ: «ورجل سالم» برفعهما وفيه وجهان:

أحدهما: أن يكون مبتدأ والخبر **محذوف تقديره** وهناك رجل لرجل، كذا قدره الزمخشيري.

الثاني: أنه مبتدأ، و «سالم» خبره، وجاز الابتداء بالنكرة لأنه موضع تفصيل كقول أمرئ القيس:

٤٢٩٩ - إذا ما بكى من خلفها انصرفت له ... بشق وشق عندنا لم يحول

وقولهم: «الناس رجلان رجل أكرمت ورجل أهنت» .

قوله: ﴿مثلا﴾ منصوب على التمييز المنقول من الفاعلية إذ الأصل: هل يستوي مثلهما، وأفرد التمييز لأنه مقتصر عليه أولا في قوله: ﴿ضرب الله مثلا﴾ وقرئ «مثلين» فطابق حال الرجلين. وقال الزمخشري فيمن قرأ مثلين: إن الضمير في «يستويان» «للمثلين» لأن التقدير: مثل رجل ومثل رجل، والمعنى هل يستويان فيما يرجع إلى الوصيفة كما تقول: كفى بهما رجلين قال أبو حيان: والظاهر أنه يعود." (٢)

"فأضيف التوفي في آية الله تعالى وهي الإضافة الحقيقة، وفي آية إلى ملك الموت لأن الرئيس في هذا العمل وفي آية إلى أتباعه والله أعلم.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤٨٣/١٦

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٥٠٩/١٦

قوله: ﴿أم اتخذوا﴾ أم منقطعة فتقدر ببل والهمزة.

واعلم أن الكافر أوردوا على هذا الكلام سؤالا قالوا: نحن لا نعبد هذه الأصنام لاعتقاد أنها تضر وتنفع وإنما نعبدها لأجل أنها تماثيل لأشخاص كانوا عنده من المقربين فنحن نعبدها لأجل أن يصير أولئك الأكابر شفعاء فأجاب الله تعالى بأن قال ﴿أم اتخذوا من دون الله شفعآء﴾ .

قوله: ﴿قل أولو كانوا﴾ تقدم الكلام على نحو «أولو» وكيف هذا التركيب، والمعنى قل يا محمد أو لو كانوا أي وإن كانوا يعني الآلهة ﴿لا يملكون شيئا﴾ من الشفاعة أنكم تعبدونهم، وجواب هذا **محذوف تقديره** وإن كانوا بهذه الصفة تتخذونهم.

قوله: ﴿قل لله الشفاعة جميعا﴾ قال مجاهد: لا يشفع أحد إلا بإذنه ﴿له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون﴾ .

قوله: ﴿وإذا ذكر الله وحده اشمأزت﴾ نفرت، قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل: أي انقبضت عن التوحيد وقال قتادة استكبرت، وأصل الاشمئزاز النفور والاستكبار ﴿قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ وهذا نوع آخر من أعمال المشركين القبيحة ﴿وإذا ذكر الذين من دونه﴾ يعني الأصنام ﴿إذا هم يستبشرون﴾ يعني يفرحون. قال مجاهد ومقاتل: وذلك حيث قرأ النبي – صلى الله عليه وسلم – سورة والنجم فألقى الشيطان في أمنية «تلك الغرانيق العلا» ففرح به الكفار.

قوله: ﴿وإذا ذكر الذين﴾ قال الزمخشري: فإن قلتك ما العامل في: «إذا ذكر» ؟." (١)

"وإنما جيء هنا بالواو دون التي قبلها لأن أبواب السجن تكون مغلقة إلى أن يجيئها صاحب الجريمة فيفتح له ثم تغلق عليه فناسب ذلك عدم الواو فيها بخلاف أبواب السرور والفرح فإنها تفتحت انتظارا لمن يدخلها فعلى ذلك أبواب جهنم تكون مغلقة لا تفتح إلا عند دخول أهلها فيها فأما أبواب الجنة ففتحها يكون متقدما على دخولهم إليها كما قال تعالى: ﴿جنات عدن مفتحة لهم الأبواب﴾ [ص: ٥٠] فلذلك جيء بالواو فكأنه قيل: حتى إذا جاؤوها وقود فتحت أبوابها.

والثاني: أن الجواب قوله: ﴿وقال لهم خزنتها﴾ على زيادة الواو أيضا أي حتى إذا جاءوها قال لهم خزنتها.

والثالث: أن الجواب محذوف قال الزمخشري: وحقه أن يقدر بعدك «خالدين» انتهى يعين لأنه يجيء بعد متعلقات الشرط وما عطف عليه، والتقدير: اطمأنوا وقدره المبرد: سعدوا، وعلى هذين الوجهين فتكون الجملة من قوله: «وفتحت» في محل نصب على الحال. وق البغوي: قال الزجاج: القول عندي أن الجواب **محذوف تقديره**: حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها، وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين «دخلوها» .

فحذف «دخلوها» لدلالة لاكلام عليه، وسمى بعضهم الواو في قوله «وفتحت» واو الثمانية قال: لأن أبواب الجنة ثمانية وكذا قالوا في قوله: ﴿وثامنهم كلبهم﴾ [الكهف: ٢٢] وقيل: تقديره: حتى إذا جاءوها (جاءوها) فوتحت أبوابها يعني أن الجواب بلفظ الشرط، ولكنه بزيادة تقييده بالحال فلذلك صح.." (٢)

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٥٢١/١٦

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٥٥٤/١٦

"فصل

ذكروا في تفسير مقتهم أنفسهم وجوها:

الأول: أنهم إذا شاهدوا القيامة والجنة والنار مقتوا أنفسهم على إصرارهم على التكذيب بهذه الأشياء في الدنيا.

الثاني: أن الأتباع يشتد مقتهم للرؤساء الذين دعوهم إلى الكفر في الدنيا، والرؤساء أيضا يشتد مقتهم للأتباع فعبر عن مقت بعضهم بعضا بأنهم مقتوا أنفسهم كقوله تعالى: ﴿فاقتلوا أنفسكم﴾ [البقرة: ٥٤] ، والمراد قتل بعضهم بعضا.

الثالث: قال محمد بن كعب (القرظي) : إذا خطبهم إبليس وهم في النار بقوله: ﴿وما كان لي عليكم من سلطان﴾ إلى قوله: ﴿ولوموا أنفسكم﴾ [إبراهيم: ٢٢] ففي هذه الحالة مقتوا أنفسهم، وأما الذين ينادون الكفار بهذا الكلام فهم خزنة جهنم.

فصل

المقت: أشد البغض وذلك في حق الله تعالى محال، فالمراد منه الإنكار والزجر، قال الفراء قوله ﴿ينادون لمقت الله﴾ معناه ينادون أن مقت الله، يقال: ناديت إن زيدا قائم، وناديت لزيد قائم.

ثم إنه تعالى بين أن الكفار إذا خوطبوا بهذا الخطاب قالوا: ﴿ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين ... . .﴾ الآية: «اثنتين» نعت مصدر **محذوف تقديره** إماتتين اثنتين. قال عباس وقتادة والضحاك: كانوا أمواتا في أصلاب آبائهم فأحياهم الله في الدنيا، ثم أماتهم الموتة التي لا بد منها، ثم أحياهم للبعث يوم القيامة فهما موتان وحياتان، وهو كقوله: ﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم﴾ [البقرة: ٢٨] . وقال السدي: أميتوا في الدنيا ثم أحيوا في قبورهم للسؤال ثم أميتوا في قبورهم، ثم أحيوا في الآخرة. وقوله ﴿فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل﴾ أي من خروج من النار إلى الدنيا فنصلح أعمالنا ونعمل بطاعتك، ومر نظير: ﴿هل إلى مرد من سبيل﴾ [الشورى: ٤٤] والمعنى أنهم لما عرفوا أن الذي كانوا عليه في الدنيا كان فاسدا باطلا تمنوا الرجوع إلى الدنيا ليشتغلوا بالأعمال الصالحة.

فإن قيل: الفاء في قوله: «فاعترفنا» يقتضي أن تكون الإماتة مرتين (والإحياء مرتين) سببا لهذا الاعتراض فما وجه هذه السببية؟ .." (١)

"ثلاثة أخرى من صفات الجلال والعظمة وهو قوله رفيع الدرجات وهذا يحتمل أن يكون المراد منه الرافع وأن يكون المراد منه المرتفع، فإن حملناه على الأول ففيه وجوه:

الأول: أن الله يرفع درجات الأنبياء والأولياء في الجنة.

والثاني: يرفع درجات الخلق في العلوم والأخلاق الفاضلة فجعل لكل أحد من الملائكة درجة معينة كما قال: ﴿وما منآ إلا له مقام معلوم﴾ الصافات: ١٦٤] ، وجعل لكل أحد من العلماء درجة معينة فقال تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ [المجادلة: ١١] وعين لكل جسم درجة معينة فجعل بعضها سفلية كدرة، وبعضها فلكية كوكبية، وبعضها من جواهر العرش والكرسي، وأيضا جعل لكل واحد مرتبة معينة في الخلق والخلق والرزق والأجل فقال:

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٧/٢٠

﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات﴾ [الأنعام: ١٦٥] وجعل لكل أحد من السعداء والأشقياء في الدنيا درجة معينة من موجبات السعادة وموجبات الشقاوة وفي الآخرة تظهر تلك الآثار. وإن جعلنا «الرفيع» على «المرتفع» فهو سبحانه أرفع الموجودات في جميع صفات الكمال والجلال. وقوله «ذو العرش» أي خالقه ومالكه ومدبره، و «يلقي الروح» أي ينزل الوحي من السماء روحا لأنه تحيا به القلوب كما تحيا الأبدان بالأرواح وقوله «من أمره» متعلق ب «يلقي» ، و «من» لابتداء الغاية، ويجوز أن يكون متعلقا بمحذوف على أنه حال من «الروح» .

فصل

قال ابن عباس رضي الله عنهما معنى من أمره أي من قضائه، وقيل: من قوله. وقال مقاتل بأمره على من يشاء من عباده. وقلوه: ﴿لينذر يوم التلاق﴾ العامة على بنائه للفاعل، ونصب اليوم والفاعل هو الله تعالى أو الروح أو «من يشاء: أو الرسول، ونصب» اليوم «إما على الظرفية والمنذر به **محذوف تقديره** لينذر العذاب يوم التلاقي، وإما المفعول به اتساعا في الظرف وقرأ ابي وجماعة كذلك إلا أنه رفع اليوم على الفاعلية مجازا أي لينذر الناس العذاب يوم التلاق. وقرأ الحسن واليماني» لتنذر «بالتاء من فوق وفيه وجهان:

أحدهما: أن الفاعل ضمير المخاطب وهو الرسول صلى الله عليه وسلم .." (١)

"يلقى في النار﴾ . يعني في الدلالة عليه، والتقدير يخلدون في النار، وقال البغوي: يجازون بكفرهم. وسأل عيسى بن عمر عمرو بن عبيد عن ذلك فقال معناه في التفسير: إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم كفروا به، فقدر الخبر من جنس الصلة. وفيه نظر من حيث اتحاد الخبر والمخبر عنه في المعنى من غير زيادة فائدة، نحو: سيد الجارية مالكها.

الثالث: أن «إن الذين» الثانية بدل من «إن الذين» الأولى المحكوم به على البدل محكوم به على المبدل منه فيلزم أن يكون الخبر ﴿يخفون علينآ﴾ وهو منتزع من كلام الزمخشري.

الرابع: أن الخير قوله: ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾ والعائد **محذوف تقديره** لا يأتيه الباطل منهم، نحو: «السمن منوان بدرهم» أي منوان منه أو يكون «أل» عوضا من الضمير في رأي الكوفيين، تقديره: «إن الذين كفروا بالكر لا يأتيه باطلهم» .

الخامس: أن الخبر قوله تعالى: ﴿ما يقال لك﴾ والعائد محذوف أيضا تقديره: إن الذين كفروا بالذكر ما يقال لك في شأنهم إلا ما قد قيل للرسل من قبلك. وهذان الوجهان ذهب إليهما أن أبو حيان.

والسادس: قال بعض الكوفيين: إنه قوله: ﴿وإنه لكتاب﴾ وهذا غير متعقل.

قوله: ﴿وإنه لكتاب عزيز﴾ جملة حالية، وقوله ﴿لا يأتيه الباطل﴾ صفة «الكتاب» ، و «تنزيل» خبر مبتدأ محذوف، أو صفة لكتاب على أن «لا يأتيه» معترف أو صفة كما تقدم على رأي من يجوز تقديم غير الصريح من الصفات على الصريح، وتقدم تحقيقه." (٢)

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٣/١٧

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٤٦/١٧

"فإن لم يكن «أم» لم يجز إلا عند الأخفش. وتقدم ما فيه.

ويحتمل أن يكون جعله خبرا محضا ويكون معناه: هلا فصلت آياته فكان بعضها أعجميا يفهم العجم وبضعه عربيا يفهمه العرب. والأعجمي من لا يفصح، وإن كان من العرب وهو منسوب إلى صفته، كأحمري، ودواري؛ فالياء فيه للمبالغة في الوصف وليس فيه حقيقيا. وقال الرازي في لوامحه: فهو كياء كرسي وبختي.

وفرق أبو حيان بينهما فقال: ليست كياء كرسي، فإن ياء كرسي وبختي بنيت الكلمة عليها بخلاف ياء «أعجمي» فإنهم يقولون: رجل أعجم وأعجمي.

وقرأ عمرو بن ميمون أعجمي بفتح العين وهو منسوب إلى العجم والياء فيه للنسب حقيقة، ويقال: رجل عجمي وإن كان فصحيا. وقد تقدم الفرق بينهما في سورة الشعراء. وفي رفع أعجمي ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره أعجمي وعربي يستويان.

والثاني: أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو أي القرآن أعجمي والمرسل به عربي.

والثالث: أنه فاعل فعل مضمر، أي أيستوي عجمي وعربي. إذ لا يحذف الفعل إلا في مواضع تقدم بيانها.

فصل

قال المفسرون: هذا استفهام على وجه الإنكار، لأنهم كانوا يقولون: المنزل عليه عربي، والمنزل أعجمي وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل على يسار غلام." (١)

"الثالث: قال الفارسي ونقله الزمخشري عن الزجاج إن النصب على إضمار» إن «؛ لأن قبلها جزاء تقول: ما تصنع أصنع، وأكرمك وإن شئت: وأكرمك على: وأنا أكرمك، وإن شئت: وأكرمك جزما.

قال الزمخشري: وفيه نظر؛ لما أورده سيبويه في كتابه قال: واعلم أن النصب بالواو والفاء في قوله: إن تأتني آتك، وأعطيك ضعيف، وهو نحو من قوله:

٤٣٨٦ - ... ... وألحق بالحجاز فأستريحا

فهذا (لا) يجوز، لأنه ليس بحد الكلام ولا وجه، إلا أنه في الجزاء صار أقوى قليلا؛ لأنه ليس بواجب أنه يفعل إلا أن يكون من الأول فعل، فلما ضارع الذي لا يوجبه كالا ستفهام ونحوه أجازوا فيه هذا على ضعفه. قال الزمخشري: ولا يجوز أن تحصل القراءة المستفيضة على وجة ليس بحد الكلام ولا وجهه، ولو ك انت من هذا الباب لما أخلى سيبويه منها كتابه. وقد ذكر نظائرها من الآيات المشكلة.

الرابع: أن ينتصب عطفا على تعليل محذوف تقديره: لينتقم منهم ويعلم الذين ونحوه في العطف على التعليل المحذوف غير عزيز في القرآن ومنه: ﴿ولنجعله آية للناس﴾ [مريم: ٢١] ﴿وخلق الله السماوات والأرض بالحق ولتجزى﴾ [الجاثية: ٢٢] قاله الزمخشري. قال أبو حيان: ويبعد تقديره: لينتقم منهم لأنه مرتب على الشرط إهلاك قوم ونجاة قوم فلا يحسن «لينتقم منهم» وأما الآتيان فيمكن أن تكونت اللام متعلقة بفعل محذوف تقديره «ولنجعله آية فعلن ذلك، ولتجزى كل نفس

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٤٩/١٧

فعلنا ذلك» وهو كثيرا (ما) يقدر هذا الفعل مع هذه اللام إذا لم يكن فعل يتعلق به. وقال شهاب الدين: بل يحسن تقدير: لينتقم؛ لأنه يعود في المعنى على إهلاك قوم المترتب على الشرط.

وأما الجزم فقال الزمخشري:." (١)

"القسم المقدر، وحذف الشرط للدلالة عليه، وإن كانت موصولة، كان قوله: «إن ذلك» هو الخبر. وجوز الحوفي وغيره أن تكون «من» شرطية و «إن ذلك» جوابها على حذف الفاء على حد حذفا في قوله:

٤٣٧٨ - من يفعل الحسنات ... .

وفي الرابط قولان:

أحدهما: هو اسم الإشارة، إذا أريد به المبتدأ، ويكون حينئذ على حذف مضاف تقديره: ﴿إن ذلك لمن عزم الأمور﴾ .

والثاني: أنه ضمير **محذوف تقديره** لمن عزم الأمور «منه أو له» . وقوله: ﴿ولمن صبر﴾ عطف على قوله: «ولمن انتصر» والجملة من قوله: «إنما السبيل» اعتراض.

فصل

المعنى لمن صبر وغفر فلم يقتص وتجاوز، إن ذلك الصبر والتجاوز من عزم الأمور حقها وحزمها. قال مقاتل: من الأمور التي أمر الله بها. وقال الزجاج: الصابر يؤتى بصبره الثواب والرغبة في الثواب أتم عزما.

قوله: ﴿ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده﴾ أي فليس له ناصر يتولاه من بعد إضلال الله إياه، وليس له من يمنعه من عذاب الله، وهذا صريح في جواز أن الإضلال من الله وأن الهداية ليست في مقدور أحد سوى الله.

قال القاضي: المراد: ومن يضلل الله عن الجنة لجنايته فما له من ولي من بعده ينصره. وأجيب بأن تقييد الإضلال بهذه الصور المعينة خلاف الدليل، وأيضا فالله تعالى ما أضله عن الجنة في قولكم بل هو أضل نفسه عن الجنة.

قوله: ﴿وترى الظالمين لما رأوا العذاب﴾ يوم القيامة ﴿يقولون هل إلى مرد من سبيل﴾ أي يطلبون الرجوع إلى الدنيا لعظم ما شاهدوا من العذاب.

ثم ذكر حالهم عند عرض النار. قوله: «يعرضون» حال، لأن الرؤية بصرية، و «خاشعين» حال والضمير في «عليها» يعود على النار لدلالة العذاب عليها.." (٢)

"و «وحيا» حال ، فيكون هذا أيضا حالا، والتقدير: إلا موحيا أو مرسلا.

وقال الزمخشري: «وحيا وأن يرسل» مصدران واقعان موقع الحال، لأن: أن يرسل في معنى: إرسالا و ﴿من ورآء حجاب﴾ ظرف واقع موقع الحال أيضا كقوله: ﴿وعلى جنوبهم﴾ [آل عمران: ١٩١] والتقدير: وما صح أن يكلم أحدا إلا موحيا أو مسمعا من وراء حجاب أو مرسلا.

ورد عليه أبو حيان بأن وقوع المصدر موقع الحال غير منقاس وإنما قاس منه المبرد ما كان نوعا للفعل فيجيز أتيته ركضا

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٧/٢٠٧

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٧/٢١٥

ويمنع: أتيته بكاء أي باكيا.

وبأن: أن يرسل لا يقع حالا لنص سيبويه: على أن «أن» والفعل لا يقع حالا وإن كان المصدر الصريح يقع حالا تقول: جاء زيد ضحكا، ولا يجوز أن يضحك.

الثالث: أنه عطف على معنى وحيا فإنه مصدر مقدر بأن والفعل والتقدير: إلا بأن يوحي إليه أو بأن يرسل. ذكره مكي وأبو البقاء.

قوله: ﴿من ورآء حجاب﴾ العامة على الإفراد. وابن أبي عبلة: حجب جمعا. وهذا الجار يتعلق **بمحذوف تقديره**: أو يكلمه من وراء حجاب. وقد تقدم أن هذا الفعل معطوف على معنى وحيا، أي إلا أن يوحي أو يكلمه.

قال أبو البقاء: ولا يجوز أن يتعلق من ب «يكلمه» (الموجودة في اللفظ لأن ما قبل الاستثناء لا يعمل فيما بعد إلا. ثم قال: وقيل: من مسبوقة بيكلمه﴾ لأنه ظرف والظرف يتسع فيه.." (١)

"قوله تعالى: ﴿واسأل من أرسلنا﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أظهرها: أن من موصولة، وهي مفعولة للسؤال، كأنه قيل: وأسأل الذي أرسلناه من قبلك عما ارسلوابه، فإنهم لم يرسلوا إلا بالتوحيد.

الثاني: أنه على حذف حرف الجر على أنه المسؤول عنه والمسؤول الذي هو المفعول الأول **محذوف تقديره** واسألنا عمن أرسلناه.

الثالث: أن من استفهامية، مرفوعة بالابتداء، و «أرسلنا» خبره والجملة معلقة للسؤال فيكون في محل نصب على إسقاط الخافض.

وهذا ليس بظاهر بل الظاهر أن المعلق للسؤال إنما هو الجملة الاستفهامية من قوله: «أجعلنا» .

فصل

اختلف في هؤلاء المسؤولين، فروى عطاء عن ابن عباس (رضي الله عنهم) قال: «لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى بعث له آدم وولده من المرسلين فأذن جبريل ثم أقام وقال: يا محمد تقدم فصل بهم، فلما فرغ من الصلاة قال له جبريل: سل يا محمد من أرسلنا من قبلك من رسلنا ... الآية. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أسأل قد اكتفيت، وليست شاكا فيه» وهذا قول الزهري، وسعيد بن جبير، وابن زيد؛ قالوا: جمع له الرسل ليلة أسري به وأمر أن يسألهم، فلم يسأل ولم يشك.." (٢)

"مبتدأ، وخبره **محذوف تقديره**: بل أهو خير. وليست «أم» حنيئذ عاطفة.

فصل

قال قتادة معنى قوله: «أم هو» يعنون محمدا فنعبده ونترك آلهتنا. وقال السدي وابن زيد: أم هو يعني عيسى قالوا يزعم محد

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٧/٢٢٢

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٧/٢٧٠

أن كل ما عبد من دون الله في النار، فنحن نرضى أن تكون آلهتنا مع عيسى وعزير، والملائكة في النار، قال الله تعالى: ﴿ما ضربوه﴾ يعني هذا المثل: «لك إلا جدلا» أي خصومة بالباطل، فقد علموا أن المراد من قوله: ﴿وما تعبدون من دون الله حصب جهنم﴾ [الأنبياء: ٩٨] هؤلاء الأصنام ﴿بل هم قوم خصمون﴾ مبالغون في الخصومة. روي أنه عليه الصلاة والسلام قال: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل» ثم قرأ: ﴿ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون﴾ .

قوله: «جدلا» مفعول من أجله، أي لأجل الجدل والمراء، لا لإظهار الحق، وقيل: هو مصدر في موضع الحال أي إلا مجادلين. وقرأ ابن مقسم: جدالا والوجهان جاريان فيه. والظاهر أن الضمير في «هو» لعيسى كغيره من الضمائر. وقيل: هو للنبي عليه الصلاة والسلام ، وبكل قال به المفسرون كما تقدم.

فصل

تمسك القائلون بذم الجدل بهذه الآية، والآيات الكثيرة دالة على مدح الجدل فالتوفيق بينهما أن تصرف الآيات الدالة على مدح الجدل إلى الجدل الذي يفيد تقرير الحق وتصرف هذه الآية إلى الجدل الذي يوجب تقرير الباطل.

قوله (تعالى) : ﴿إن هو إلا عبد﴾ أي ما هو يعني عيسى «إلا عبد» كسائر العبيد «انعمنا عليه» حيث جعلناه آية، بأن خلقناه من غير ذكر كما خلقنا آدم، وشرفناه بالنبوة «وجعلناه مثلا» أي آية وغيره «لبني إسرائيل» يعرفون به قدرة الله على ما يشاء حيث خقله من غير أب ﴿ولو نشآء لجعلنا منكم ملائكة﴾ أي لو نشاء لأهلكناكم وجعلنا بدلا منكم." (١)

"الثاني: أن الأنبياء أرفع حالا من الأولياء وقد قال في حق هؤلاء: ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ [الأحقاف: ١٣] فكيف يعقل أن يبقى فكيف يعقل أن يبقى الرسول الذي هو رئيس الأنبياء وقدوة الأولياء شاكا في أنه هل هو من المغفور لهم؟ فثبت ضعف هذا القول.

قوله: ﴿إن أتبع إلا ما يوحى إلي﴾ العامة على بناء «يوحى» للمفعول، وقرأ ابن عمر بكسر الحاء على البناء للفاعل وهو الله تعالى. والمعنى إني لا أقول قولا ولا أعمل عملا إلا بمقتضى الوحي. واحتج نفاة القياس بهذه الآية فقالوا: النبي صلى الله عليه وسلم ما قال قولا ولا عمل عملا إلا بالنص الذي أوحاه الله (إليه) فوجب أن يكون حالنا كذلك. ثم قال الله تعالى: ﴿ومآ أنا إلا نذير مبين﴾ لأنهم كانوا يطالبونه بالمعجزات العجيبة، وبالإخبار عن الغيوب فقال: قل ما أنا إلا نذير مبين والقادر على تلك الأعمال الخارجة عن قدرة (البشر والعالم بتلكم الغيوب ليس إلا الله تعالى) . .

قوله: ﴿أرأيتم إن كان من عند الله﴾ مفعولا «أرأيتم» محذوفان تقديره أرأيتم حالكم إن كان كذا لستم ظالمين؟ وجواب الشرط أيضا **محذوف تقديره**: فقد ظلمتم. ولهذا أتى بفعل الشرط ماضيا. وقدره الزمخشري: ألستم ظالمين؟ ورد عليه أبو حيان بأنه لو كان كذلك لوجبت الفاء، لأن الجملة الاستفهامية متى وقعت جوابا للشرط لزمت الفاء. ثم إن كانت أداة الاستفهام همزة فقدمت على الفاء نحو: إن تزرنا أفلا نكرمك؟ وإن كان غيرها تقدمت الفاء عليها نحو: إن تزرنا فهل ترى إلا خيرا؟

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٧/٢٨٤

قال شهاب الدين: والزمخشري ذكر أمرا تقديريا فسر به المعنى الإعراب.

وقال ابن عطية و «أرأيتم» يحتمل أن تكون منبهة، فهي لفظ موضوع للسؤال، لا يقتضي مفعولا. ويحتمل أن تكون الجملة كان وما عملت سادة مسد مفعوليها. قال أبو حيان: وهذا خلاف ما قرره النحاة، وقد تقدم تحقيق ما قرره. وقيل: جواب الشرط هو قوله: ﴿فآمن واستكبرتم﴾ . وقيل: هو **محذوف تقديره** فمن المحق منا." (١)

"قوله: ﴿وإذ لم يهتدوا به﴾ العامل في «إذ» مقدر أي ظهر عنادهم، وتسبب عنه (قوله) «فسيقولون» ولا يعمل في «إذ» فسيقولون، لتضاد الزمانين، أعني المضي والاستقبال ولأجل الفاء أيضا.

فصل

المعنى وإذ لم يهتدوا بالقرآن كما اهتدى به أهل الإيمان فسيقولون هذا إفك قديم كما قالوا: أساطير الأولين.

قوله (تعالى) : ﴿ومن قبله كتاب موسى﴾ العامة على كسر ميم «من» حرف جر، وهي مع مجرورها خبر مقدم. والجملة حالية، أو خبر مستأنف وقرأ الكلبي بنصب الكتاب تقديره: وأنزل من قبله كتاب موسى وقرىء: ومن قبله بفتح الميم كتاب موسى بالنصب، على أن «من» موصولة، وهي مفعول أول لآتينا مقدرا، و «كتاب موسى» مفعوله الثاني أي وآتينا الذي قبله كتاب موسى.

قوله: «إماما ورحمة» حالان من «كتاب موسى» . وقيل: منصوبان بمقدر أي أنزلناه إماما ولا حاجة إليه. وعلى كونهما حالين هما منصوبان بما نصب به «من قبل» من الاستقرار. وقال أبو عبيدة: فيه إضمار أي جعلناه إماما ورحمة من الله لمن آمن به.

ومعنى الآية: ومن قبل القرآن كتاب موسى يعني التوراة إماما يهتدى به، ورحمة من الله وفي الكلام **محذوف تقديره**: وتقجمه كتاب موسى إماما ورحمة ولم يهتدوا به كما قال في الآية الأخرى ﴿وإذ لم يهتدوا به﴾ .

قوله: ﴿وهذا كتاب مصدق﴾ أي القرآن يصدق الكتب التي قبله، في أن محمدا رسول من عند الله.." (٢)

"من سبق إلى الإسلام فهوأفضل ممن تخلف عنه ولو ساعة. وقال مقاتل: ولكل واحد من الفريقين يعني البار بوالديه والعاق لهما «درجات» في الإيمان والكفر والطاعة والمعصية.

فإن قيل: كيف يجوز إطلاق لفظ الدرجات في أهل النار، وقد روي: الجنة درجات والنار دركات؟

فالجواب من وجوه:

أحدهما: أن ذلك على جهة التغليب.

وثانيها: قال ابن زيد: درد أهل الجنة تذهب علوا، ودرد أهل النار تذهب هبوطا.

الثالث: المراد بالدرجات المراتب المتزايدة، فدرجات أهل الجنة في الخيرات والطاعات ودرجات أهل النار في المعاصي والسيئات.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٨٥/١٧

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٨٩/١٧

قوله: ﴿وليوفيهم﴾ معللة بمحذوف تقديره جاؤوهم بذلك. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم وهشام بالياء من تحت وباقي السبعة بالنون. والسلمي بالتاء من فوق: أسند التوفية للدرجات مجازا. قوله: ﴿وهم لا يظلمون﴾ إما استئناف وإما حال مؤكدة.." (١)

"يستثقل الحركات. وقد تقدم له قراءة بذلك في ﴿يشعركم﴾ [الأنعام: ١٠٩] و ﴿ينصركم﴾ [محمد: ٧] وبابه.

قوله

: ﴿يا

أيها

الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم﴾ أي إن تنصروا دينه وتنصروا رسوله ينصركم على عدوكم. وقيل: إن تنصروا حزب الله وفريقه.

قوله: ﴿ويثبت أقدامكم﴾ قرأ العامة ويثبت مشددا. وروي عن عاصم تخفيفه من أثبت. والمعنى: ويثبت أقدامكم عند القتال.

قوله: ﴿والذين كفروا﴾ يجوز أن يكون مبتدأ، والخبر محذوف تقديره: فتعسوا وأتعسوا، بدليل قوله: ﴿فتعسا لهم﴾ وقوله: «فتعسا» منصوب بالخبر. ودخلت الفاء تشبيها للمبتدأ بالشرط. وقدر الزمخشري الفعل الناصب ل «تعسا» فقال: لأن المعنى يقال تعسا أي فقضى تعسا لهم. قال أبو حيان: وإضمار ما هو من لفظ المصدر أولى. والثاني: أنه منصوب بفعل مقدر يفسره «فتعسا لهم» ، كما تقول: زيد جدعا له. كذا قال أبو حيان تابعا للزمخشري. وهذا لا يجوز لأن «لهم» لا يتعلق ب «تعسا» ، إنما هو متعلق بمحذوف لأنه بيان أي أعني عنهم. وتقدم تحقيق هذا. فإن عينا إضمارا من حيث مطلق الدلالة لا من جهة الاشتغال فمسلم، ولكن تأباه عبارتهما وهي قولهما: منصوب بفعل مضمر يفسره «فعسا لهم» . و «أضل: عاطف على ذلك الفعل المقدر أي أتعسهم وأضل أعمالهم والتعس ضد السعد، يقال: تعس الرجل بالفتح تعسا، وأتعسه الله، قال مجمع:." (٢)

"المذكورين عن ابن عطية والزمخشري وأما إذا لم تجعله خبرا عن «مثل» ففيه أربعة أوجه:

أحدها: أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره: حال هؤلاء المتقين كحال من هو خالد.

وهذا تأويل صحيح. وذكر فيه أبو البقاء الأوجه الباقية فقال: وهو في موضع رفع أي حالهم كحال من هو خالد في النار. وقيل: هو استهزاء بهم. وقيل: هو على معنى الاستفهام أي أكمن هو خالد، وقيل: في موضع نصب أي يشبهون (حال) من هو خالد في النار. انتهى.

ومعنى قوله: وقيل: هو استهزاء أي أن الإخبار بقولك: حالهم كحال من (هو خالد) على سبيل الاستهزاء والتهكم. قال البغوي: معناه أمن كان في هذا النعيم كمن هو خالد في النار؟ .

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٧/٤٠١

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٧/٤٣٥

قوله: ﴿وسقوا﴾ عطف على الصلة عطف فعلية على اسمية، لكنه راعى في الأول لفظ «من» فأفرد وفي الثانية معناه فجمع. والأمعاء جمع معى بالقصر وهو المصران التي في البطن. وقد وصف بالجمع في قوله:

٤٤٧١ – ... ... ومعى جياع

على إرادة الجنس.

فصل

الماء الحميم هو الشديد الحر تسعر عليه النار منذ خلقت إذا أدني منهم شوى وجوههم، ووقعت فروة رؤسهم، فإذا شربوا قطع أمعاءهم فخرجت من أدبارهم جميع ما في البطن من الحوايا، واحدها معى.." (١)

"الثالث: أنه مبتدأ و «لهم» متعلق به، واللام بمعنى الباء. و «طاعة» خبره التقدير: أولى بهم طاعة دون غيرها.

وإن قلنا بقول الأصمعي فيكون فعلا ماضيا، وفاعله مضمر يدل عليه السياق، كأنه قيل: فأولى هو أي الهلاك.

وهذا ظاهر عبارة الزمخشري حيث قال: ومعناه الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه. وقال ابن عطية: المشهور من استعمال العرب أنك تقول: هذا أولى بك من هذا، أي أحق. وقد تستعمل العرب «أولى لك» فقط على جهة الحذف والاختصار؛ لما معها من القول فتقول: أولى لك يا فلان على جهة الزجر والوعيد. انتهى.

وقال أبو البقاء: أولى مؤنثة أولاة. وفيه نظر؛ لأن ذلك إنما يكون في التذكير والتأنيث الحقيقيين؛ أما التأنيث اللفظي وفلا يقال فيه ذلك. وسيأتي له مزيد بيان في القيامة إن شاء الله تعالى.

قوله: ﴿طاعة﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أنه خبر «أولى» على ما تقدم.

الثاني: أنها صفة «لسورة» أي فإذا أنزلت سورة محكمة «طاعة» أي ذات طاعة أو مطاعة. ذكره مكي، وأبو البقاء. وفيه بعد لكثرة الفواصل.

الثالث: أنها مبتدأ و «قول» عطف عليها والخبر **محذوف تقديره**: أمثل لكم من غيرهما. وقدر مكي منا طاعة فقدره مقدما.

الرابع: أن يكون خبر مبتدأ محذوف، أي أمرنا طاعة.

الخامس: أن لهم خبر مقدم وطاعة مبتدأ مؤخر. والوقف والابتداء يعرفان مما تقدم.." (٢)

"خيرا لهم. وقيل: جواب إذا **محذوف تقديره** فإذا عزم الأمر لكلوا أو كذبوا فيما وعدو ولو صدقوا لكان خيرا لهم.

قوله: ﴿فهل عسيتم﴾ أي فلعلكم إن توليتم أعرضتهم عن القرآن وفارقتم أحكامه ﴿أن تفسدوا في الأرض﴾ ، تعودوا إلى ما كنتم عليه في الجاهلية تفسدوا في الأرض بالمعيصية والبغي وسفك الدماء وترجعون إلى الفرقة بعدما جمعكم الله بالإسلام!

قوله: ﴿أن تفسدوا﴾ خبر عسى.

والشرط معترض بينهما وجوابه محذوف لدلالة: «فهل عسيتم» عليه أو هو يفسره «فهل عسيتم» ، عند من يرى تقديمه.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤٤٥/١٧

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤٥٣/١٧

وقرأ علي رضي الله عنه «إن تولتم» بضم التاء والواو وكسر اللام مبنيا للمفعول من الولاية أي وليتم أمور الناس. وقال ابن الخطيب: لولا تولاكم ولاة ظلمة، جفاة غشمة ومشيتم معهم لفسدتم وقعطت الأرحام والنبي عليه الصلاة والسلام لا يأمركم إلا بصلة الأرحام فلم تتقاعدون عن القتال؟! . والأول أظهر ومعناه إن كنتم تتركون القتال وتقولون فيه الإفساد، وقطع الأرحام وكون الكفار أقاربنا فلا يقع منكم إلا ذلك، حيث تتقتلون على أدنى شيء كما كان عادة العرب الأول. (وقرى: وليتم من الولاية أيضا) .

فصل

قال ابن الخطيب: في استعمال «عسى» ثلاثة مذاهب:

أحدها الإتيان بها على صورة فعل ماض معه فاعل تقول: عس زيد، وعسينا وعسوا، وعسيتما، وعسيت وعسيتن وعسينا وعسيتن.

والثاني: أن يؤتى بها على صورة فعل ومفعول يقال: عساه، وعساهما، وعساك، وعساكما وعساي وعسانا.." (١)

"قوله: ﴿إيمانا مع إيمانهم﴾ ، قال ابن عباس (رضي الله عنهما) بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بشهادة أن لا إله إلا الله، فلما صدقوا زادهم الصلاة، ثم الزكامة، ثم الصيام، ثم الحج، ثم الجهاد حتى أكمل لهم دينهم وكلما أمروا بشيء فصدقوه ازدادوا تصديقا إلى تصديقهم. وقال الضحاك: يقينا مع يقينهم، وقيل: أنزل السكينة عليهم فصبروا ورأوا عين القين ما علموا النصر علم اليقين إيمانا بالغيب فازدادوا إيمانا مستفادا من الغيب مع إيمانهم المستفاد من الشهادة. وقيل: ازدادوا إيمانا بالفروع مع إيمانهم بالأصول فإنهم آمنوا بأن محمدا رسول الله، فإن الله واحد، والحشر كائن فآمنوا بأن كل ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم فهو صدق، وكل ما يأمر الله تعالى به فهو واجب.

وقيل: ازدادوا إيمانا استدلاليا مع إيمانهم الفطري.

فإن قيل: ما الحكمة في قوله في حق الكفار: ﴿إنما نملي لهم ليزدادوا إثما﴾ [آل عمران: ١٧٨] ولم يقل مع كفرهم وقال في حق المؤمنين: ﴿اإيمانا مع إيمانهم﴾ ؟

فالجواب: أن كفر الكافر عنادي، وليس في الوجود كفر فطري، ولا في الوجود كفر عنادي لينضم إلى الكفر الفطري بل الكفر ليس إلا عنادا وكذلك الكفر بالفروع لا يقال: انضم إلى الكفر بالأصول، لأن من ضرورة الكفر بالأصول الكفر بالفروع وليس من ضرورة الإيمان بالأصول الإيمان بالفروع بمعنى الطاعهة والانقياد، ولهذا قال: ﴿اإيمانا مع إيمانهم﴾ .

قوله: ﴿ولله جنود السماوات والأرض﴾ فهو قادر على أهلاك عدوهم بجنود، بل بصيحة ولم يفعل بل أنزل السكينة على المؤمنين ليكون إهلاك أعدائه بأديهيم فيكون لهم الثواب. والمراد بجنود السموات والأرض الملائكة، وقيل: جنود السموات الملائكة وجنود الأرض الجن والحيوانات. وقيل: الأسباب السماوية.

﴿وكان الله عليما﴾ لما قال: ﴿ولله جنود السماوات والأرض﴾ وعددهم غير محصور فقال «عليما: إشارة إلى أنه لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض. وقيل: لما ذكر القلوب بقوله: ﴿أنزل السكينة في قلوب المؤمنين﴾ والإيمان الذي

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤٥٥/١٧

من عمل القلوب ذكر العلم إشارة إلى أنه يعلم السر وأخفى. وقوله» حكيما «بعد» عليما «إشارة إلى أنه يفعل على وفق العلم، فإن الحكيم من يعمل شيئا متقنا وبعلمه.

قوله تعالى: ﴿ليدخل المؤمنين﴾ في متعلق هذه اللام أربعة أوجه:

أحدها: **محذوف تقديره**: يبتلي بتلك الجنود من شاء فيقبل الخبر ممن أهله له والشر ممن قضى له به ليدخل ويعذب.." (١)

"الحرام﴾ أن تطوفوا فيه «والهدي» أي وصدوا الهدي وهي البدن التي ساقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت سبعين بدنة «معكوفا» محبوسا، يقال: عكفه عكفا إذا حبسه، وعكوفا، كما يقال: رجع رجعا ورجوعا ﴿أن يبلغ محله﴾ منحره، وحيث يحل نحره يعني الحرم. ثم قال: ﴿ولولا رجال مؤمنون ونسآء مؤمنات﴾ يعني المستضعفين بمكة) .

قوله: ﴿لم تعلموهم﴾ صفة للصنفين، وغلب الذكور، وقوله: ﴿أن تطئوهم﴾ يجوز أن يكون بطلا من «رجال ونساء» ، وغلب الذكور كما تقدم وأن يكون بدلا من مفعول تعلموهم، فالتقدير على الأول: ولولا وطء رجال ونساء غير معلومين، وتقدير الثاني: لم تعلموا وطأهم، والخبر **محذوف تقديره**: ولولا نساء ورجال موجودون أو بالحضرة.

(وأما جواب «لولا» ففيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه محذوف، لدلالة جواب «لو» عليه.

والثاني: أنه مذكور وهو «لعذبنا» وجواب «لو» هو المحذوف فحذف من الأول لدلالة الثاني، ومن الثاني لدلالة الأول.

والثالث: أن «لعذبنا» جوابهما معا. وهو بعيد إن أراد حقيقة ذلك.

وقال الزمخشري قريبا من هذا فإنه قال: ويجوز أن يكون: «لو تزيلوا» كالتكرير للولا رجال مؤمنون لمرجعهما إلى معنى واحد، ويكون «لعذبنا» هو الجواب.

ومنع أبو حيان مرجعهما لمعنى واحد، قال: لأن ما تعلق به الأول غير ما تعلق به الثاني) .

فصل

المعنى «لم تعلموهم» لم تعرفوهم ﴿أن تطئوهم﴾ بالقتل وتوقعوا بهم. ﴿فتصيبكم منهم معرة﴾ . قال ابن زيد إثم ذلك لأنكم ربما تقتلوهم فيلزمكم الكفار، وهي دليل الإثم، لأن الله تعالى أوجب على قاتل المؤمن في دار الحرب إذا لم يعلم إيمانه الكفارة دون الدية؛ قال تعالى:

﴿فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة﴾ [." (٢)

"من حيث لا يعلم متى تمكن هذا كان في المرة الأولى أو الثانية أو الثالثة أو غيرها، وهذا كما إذا بلغه خبر فإنه لا يقطع بالمخبر، فإذا تكرر عليه ذلك وبلغ إلى حد التواتر حصل له اليقين وتمكن الاعتقاد، ولا يدري متى كان ذلك وفي أي لحة حصل هذا اليقين.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤٨١/١٧

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٥٠٣/١٧

فقوله: ﴿وأنتم لا تشعرون﴾ تأكيد للمنع أي لا تقولوا بأن المرة الواحدة تغفر ولا توجب ردة؛ لأن الامر غير معلوم بل احسموا الباب.

قوله: ﴿إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله﴾ أي إجلالا له ﴿أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى﴾ اختبرها وأخلصها كما يمتحن الذهب بالنار فتخرج خالصة.

قوله: ﴿أولئك الذين﴾ يجوز أن يكون «أولئك» مبتدأ «والذين» خبره والجملة خبر «إن» ويكون «لهم مغفرة» جملة أخرى إما مستأنفة وهو الظاهر وإما حالية. ويجوز أن يكون «الذين امتحن (الله قلوبهم) » صفة «لأولئك» أوة بدلا منه أو بيانا و «لهم مغفرة» جملة خبرية.

ويجوز أن يكون «لهم» هو الخبر وحده و «مغفرة» فاعل به واللام في قوله: «للتقوى» يحتمل أن يتعلق **بمحذوف تقديره** عرف الله قلوبهم صالحة أي كائنة للتقوى كقولك: أنت لكذا أي صالح أي كائن ويحتمل أن يكون للتعليل. وهو يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون تعليلا يجري مجرى بيان السبب المقتدمخ، كقولك: جئتك لإكرامك ابني أمس أي صار ذلك السبب السابق سبب المجيء.

والثاني: أن يكون تعليلا يجرى مجرى بيانه علية المقصود المتوقع الذي يكون لاحقا لا سابقا، كقولك: جئتك لأداء الواجب، أي ليصير مجيئي سببا لأداء الواجب.

فعلى الأول فمعناه أن الله علم في قلوبهم تقواه فامتحن قلوبهم للتقوى التي كانت فيها، ولولا أن قلوبهم كانت مملوءة من التقوى لما أمرهم بتعظيم رسوله وتقديم نبيه علىأنفسهم. على الثاني فمعناه أن الله تعالى امتحن قلوبهم بمعرفته معرفة رسوله." (١)

"حالا فهو كقول القائل: مررت بأخي زيد (قائما) ويريد كون زيد قائما. وذلك لا يجوز.

قلنا: من أكل لحمه فقط أكل فصار الأخ مأكولا مفعولا بخلاف المرور بأخي زيد.

فصل

في هذا التشبيه إشارة إلى أن عرض الإنسان كدمه ولحمه لأن الإنسان يتألم قلبه من قرض العرض كما يتألم جسمه من قطع اللحم. وهذا من باب القياس الظاهر؟ لأن عرض الإنسان أشرف من لحمه ودمه فلما لم يحسن من العاقل أكل لحوم الناس لم يحسن منه قرض عرضهم بالطريق الأولى، لأن ذلك آلم.

وقوله: «لحم أخيه» آكد في المنع؛ لأن العدو يحمله الغضب على مضغ لحم العدو، وفي قوله: «ميتا» إشارة إلى دفع وهم وهو أن يقال: الشتم في الوجه يؤلم فيحرم وأما الاغتياب فلا اطلاع عليه للمغتاب فلا يؤلم فقال: آكل لحم الأخ وهو ميت أيضا يؤلمه ومع هذا فهو في غاية القبح لما أنه لو اطلع عليه لتألم فإن الميت لو أحس بأكل لحمه لآلمه، وفيه معنى لطيف وهو أن الاغتياب بأكل لحم الآدمي ميتا ولا يحل أكله إلا للمضظر بقدر الحاجة، والمضطر إذا وجد لحم الشاة الميتة ولحم

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٧/٥٢٦

الآدمي فلا يأكل لحم الآدمي فكذلك المغتاب إن وجد لحاجته مدفعا غير الغيبة فلا يباح له الاغتياب.

قوله: «فكرهتموه» قال الفراء: تقديره: فقد كرهتموه فلا تفعلوه. وقال ابن الخطيب: الفاء في تقدير جواب كلام كأنه تعالى لما قال: أيحب للإنكار فكأنه قال: لا يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه فكرهتموه إذن. وقال أبو البقاء: المعطوف عليه **محذوف تقديره** عرض عليكم ذلك فكرهتموه. والمعنى يعرض عليكم فتكرهونه.

وقيل: إن صح ذلك عندكم فأنتم (أي) تكرهونه قال ابن الخطيب: هو كمتعلق المسبب بالسبب وترقبه عليه كقولك: جاء فلان ماشيا فتعب، فقيل: هو خبر يمعنى الأمر كقولهم: «اتقى الله امرؤ فعل خيرا يثب عليه» .

وقرأ أبو حيوة والجحدري: فكرهتموه." (١)

"هجوعا قليلا، أو زمنا قليلا، ف «قليلا» ، نعت لمصدر أو ظرف.

الخامس: أنها بمعنى الذي، وعائدها **محذوف تقديره**: كانوا قليلا من الليل الوقت الذي يهجعونه. وهذا فيه تكلف.

فصل

قال ابن الخطيب: «قليلا» منصوب على الظرف تقديره يهجعون قليلا يقال: قام بعض الليل، فنصب «بعض» على الظرف، وخبر كان هو قوله: «يهجعون» و «ما» زائدة هذا منقول عن الضحاك ومقاتل.

وأنكر الزمخشري كون «ما» نافية، وقال: لا يجوز أن تكون نافية؛ لأن ما بعدها لا يعمل فيها قبلها لا تقول: زيدا ما ضربت ويجوز أن يعمل ما بعد «لم» فيما قبلها، تقول: زيدا لم أضرب وذلك أن الفعل المتعدي إنما يعمل في النفي حملا له على الإثبات لأنك إذا قلت: ضرب زيد عمرا ثبت تعلق فعله بعمرو.

فإذا قلت: ما ضربه لم يوجد منه فعل حتى يتعلق به ويتعدى إليه، لكن النفي محمول على الإثبات، فإذا ثبت هذا فالنفي بالنسبة إلى الإثبات كاسم الفاعل بالنسبة إلى الفعل فإنه يعمل عمل الفعل لكن اسم الفاعل إذا كان بمعنى الماضي لا يعمل فلا تقول: زيدا ضارب عمرا أمس، وتقول: زيد ضارب عمرا غدا واليوم والآن؛ لأن الماضي لم يبق موجودا ولا متوقع الوجود، فلا يتعلق بالمفعول حقيقة، لكن الفعل لقوته واسم الفاعل لضعفه لم يعمل.

إذا عرف هذا فقوله: ما ضربت للنفي في الماضي، فاجتمع فيه النفي والمضي فضعف. وأما: لم أضرب فإن كان يقلب المستقبل فوجد فيه ما وجد في قول القائل: زيد ضارب عمرا غدا فأعمل.." (٢)

"قوله: ﴿ما تذر من شيء﴾ فيه وجهان) :

أحدهما: أنه نصب على أنه صفة للريح بعد صفة «العقيم» . قاله الواحدي.

فإن قيل: كيف يكون وصفا والمعرف لا يوصف بالجمل؟ و «ما تذر» جملة فلا يوصف بها النكرات؟ ﴾.

فالجواب من وجهين:

الأول: أن يكون بإعادة الريح تقديرا، كأنه يقول: وأرسلنا عليهم الريح العقيم ريحا ما تذر.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٥٥١/١٧

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٦٩/١٨

الثاني: أنها لما لم تكن معهودة صارت منكرة كأنه يقول: لم تكن من الرياح التي تقع ولا وقع مثلها، فهي لشدتها منكرة، ولهذا أكثر ما ذكرت في القرآن منكرة، ووصفت بالجملة كقوله تعالى: ﴿بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم﴾ [الأحقاف: ٢٤] ، وقوله: ﴿وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال﴾ [الحاقة: ٦ و٧] إلى غير ذلك.

الوجه الثاني: أنه نصب على الحال، تقول: جاءني ما يفهم شيئا فعلمته وفهمته أي حاله كذا.

فإن قيل: لم يكن حال الإرسال ما تذر والحال ينبغي أن يكون موجودا مع ذي الحال وقت الفعل فلا يجوز أن يقال: جاءني زيد أمس راكبا غدا، والريح بعد ما أرسلت بزمان صارت ما تذر شيئا﴾

فالجواب: أن المراد بيان الصلاحية أي التي أرسلناها على قوة وصلاحية لا تذر، وتقول لمن جاء وأقام عندك أياما ثم سألك شيئا: جئتني سائلا أي وقت السؤال بالصلاحية والإمكان.

هذا إن قيل: بأنه نصب على المشهور.

ويحتمل أنه رفع على خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هي ما تذر.

فإن قيل: «ما تذر» لنفي حال المتكلم؛ يقال: ما خرج زيد إلى الآن، وإذا أردت المستقبل تقول: لا يخرج أو لن يخرج. وتقول للماضي: ما خرج ولم يخرج، والريح." (١)

"فصل

أول هذه السورة مناسب لآخر ما قبلها لفظا ومعنى، أما لفظا فقوله: «وإدبار النجوم» وافتتح هذه بالنجم مع واو القسم، وأما معنى فلأنه تعالى لما قال لنبيه: ﴿ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم﴾ [الطور: ٤٩] بين له أنه (جزأه في أجزاء مكابدة النبي - صلى الله عليه وسلم - بالنجم) وبعده (عما لا يجوز له) فقال: ﴿ما ضل صاحبكم وما غوى﴾ .

قوله: «إذا هوى» في العامل في هذا الظرف أوجه وعلى كل منها إشكال.

أحدها: أنه منصوب بفعل القسم **المحذوف تقديره**: أقسم بالنجم وقت هويه. قاله أبو البقاء. وهو مشكل؛ فإن فعل القسم إنشاء والإنشاء حال و «إذا» لما يستقبل من الزمان فكيف يتلاقيان؟ ﴾.

الثاني: أن العامل فيه مقدر على أنه حال من (النجم) أقسم به حال كونه مستقرا في زمان هويه. وهو مشكل من وجهين: أحدهما: أن النجم جثة والزمان لا يكون حالا كما لا يكون خبرا.

والثاني: أن (إذا) للمستقبل فيكف يكون حالا؟﴾ .

وقد أجيب عن الأول بأن المراد بالنجم القطعة من القرآن والقرآن قد نزل منجما في عشرين سنة. وهذا تفسير عن ابن عباس وعن غيره.

وعن الثاني بأنها حال مقدرة.

الثالث: أن العامل فيه نفس النجم إذا أريد به القرآن. قاله أبو البقاء.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٨/٩٦

وفيه نظر؛ لأن القرآن لا يعمل في الظرف إذا أريد أنه اسم لهذا الكتاب المخصوص. وقد يقال: إن النجم بمعنى المنجم كأنه قيل والقرآن المنجم في هذا الوقت.

وهذا البحث وارد في مواضع منها: ﴿والشمس وضحاها﴾ وما بعده [الشمس: ١ - ٥] وقوله: ﴿والليل إذا يغشى﴾ [الليل: ١] ﴿والضحى والليل إذا سجى﴾ [الضحى: ١ و٢] وسيأتي في الشمس بحث أخص من هذا إن شاء الله تعالى.

والهوي قال الراغب: سقوط." (١)

"ثانيها: إضافة المحل إلى الحال فيه كقولك: كتاب الفقه، وعلى هذا فالتقدير سدرة عندها منتهى العلوم.

ثالثها: إضافة الملك إلى مالكه كقولك: دار زيد، وشجرة زيد، وحينئذ فالمنتهى إليه **محذوف تقديره** سدرة المنتهى إليه، قال تعالى: ﴿وأن إلى ربك المنتهى﴾ [النجم: ٤٢] فالمنتهى إليه هو الله تعالى وإضافة السدرة إليه حينئذ كإضافة البيت إليه للتشريف والتعظيم، كما يقال في التسبيح: يا غاية رغبتاه يا منتهى أملاه.

فصل

وجنة المأوى قيل: هي الجنة التي وعد بها المتقون، كقوله: ﴿دار المقامة﴾ [فاطر: ٣٥] . وقيل: هي جنة أخرى عندها تكون أرواح الشهداء وقيل: هي جنة الملائكة.

قوله: (إذ يغشى) منصوب ب (رآه) وقوله: «ما يغشى» كقوله: ﴿مآ أوحى﴾ [النجم: ١٠] . وقال ابن الخطيب العامل في (إذ) ما قبلها أو ما بعدها؟ فيه وجهان:

فإن قلنا: ما قبلها ففيه احتمالان:

أظهرهما: «رآه» أي رآه وقت ما يغشى السدرة الذي يغشى.

والثاني: العامل فيه الفعل الذي في النزلة أي رآه نزلة أخرى تلك النزلة وقت ما يغشى السدرة ما يغشى أي نزوله لم يكن إلا بعدما ظهرت العجائب عند السدرة، وغشيها ما غشي.

وإن قلنا: العامل فيها ما بعدها فالعامل فيه ﴿ما زاغ البصر﴾ أي ما زاغ بصره وقت غشيان السدرة ما غشيها.

فصل

اختلفوا فيما يغشى السدرة فقيل: فراش وجراد من ذهب. وهو قول ابن عباس، وابن مسعود، والضحاك. قال القرطبي: وعن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «رأيت السدرة يغشاها فراش من ذهب، ورأيت على كل وردة ملكا قائما يسبح» ؛ وذلك قوله تعالى: ﴿إذ يغشى السدرة ما يغشى﴾ . قال ابن الخطيب: وهذا ضعيف لأن ذلك لا يثبت إلا بدليل سمعي فإن صح فيه خبر وإلا فلا وجه له.

وقيل: ملائكة يغشونها كأنهم طيور يرتقون إليها متشرفين متبركين بها زائرين كما يزور الناس الكعبة.." (٢)

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٥٥/١٨

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٧٣/١٨

"قال ابن الخطيب: في «الكبرى» وجهان:

أحدهما: أنها صفة **لمحذوف تقديره** لقد رأى من آيات ربه الآية الكبرى.

ثانيهما: صفة لآيات ربه فيكون مفعول رأى محذوفا تقديره رأى من آيات ربه الكبرى آية أو شيئا.

فصل

قال بعض المفسرين: آيات ربه الكبرى هي أنه رأى جبريل – عليه الصلاة والسلام – في صورته. قال ابن الخطيب: والظاهر أن هذه الآيات غير تيك، لأن جبريل – عليه الصلاة والسلام – وإن كان عظيما، لكن ورد في الأخبار أن لله ملائكة أعظم منه. و «الكبرى» تأنيث الأكبر فكأنه تعالى قال: رأى من آيات ربه آيات هي أكبر الآيات.

فصل

قال المفسرون: رأى رفرفا أخضر سد أفق السماء. قال البيهقي: الرفرف جبريل – عليه الصلاة والسلام – في صورته على رفرف، والرفرف البساط. وقيل: ثوب كان يلبسه. وقال القرطبي: وروى ابن عباس – رضي الله عنهما – في قوله تعالى: ﴿دنا فتدلى﴾ [النجم: ٨] أنه على التقديم والتأخير، أي تدلى الرفرف لمحمد – عليه الصلاة والسلام – ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال: فارقني جبريل وانقطعت عني الأصوات وسمعت كلام ربي. فعلى هذا الرفرف ما يجلس عليه كالبساط ونحوه.

فصل

قال ابن الخطيب (هذه الآية) تدل على أن محمدا – عليه الصلاة والسلام – لم ير الله ليلة المعراج وإنما رأى آيات الله. وفيه خلاف. ووجه الدلالة أنه ختم قصة المعراج ههنا برؤية الآيات وقال: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا﴾ [الإسراء: ١] إلى أن قال: ﴿لنريه من آياتنآ﴾ [الإسراء: ١] ولو كان رأى ربه لكان ذلك أعظم ما يمكن فكان أكبر شيء هو الرؤية، فكان الأمر للرؤية.." (١)

"أي عقيب ما سمعتم من عظمة آيات الله الكبرى ونفاد أمره في الملأ الأعلى وما تحت الثرى انظروا إلى اللات والعزى تعلموا فساد ما ذهبتم إليه.

قوله تعالى: ﴿ألكم الذكر وله الأنثى﴾ قال الكلبي: كان المشركون بمكة يقولون للأصنام والملائكة بنات الله.

قال ابن الخطيب: معناه كيف جعلتم لله البنات وقد اعترفتم في أنفسكم أن البنات ناقصات والبنون كاملون والله كامل العظمة فكيف نسبتم إليه الناقص وهو في غاية الذلة والحقارة حيث عبدتم الجماد من الحجارة والشجر ثم نسبتم إليكم الكامل فهذه قسمة جائرة على زعمكم وعادتكم لأنه كان ينبغي أن تجعلوا الأعظم للعظيم والأنقص للحقير فخالفتم النقل والعقل والعادة؟

قوله: ﴿تلك إذا قسمة ضيزى﴾ ، «تلك» إشارة إلى **محذوف تقديره** تلك القسمة قسمة غير عادلة. ويحتمل أن يقال: تلك النسبة؛ أي التي نسبوها إلى الله بأن له البنات. وقوله (إذن) جواب نسبتهم البنات إلى الله.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٧٦/١٨

وقوله: «ضيزى» قرأ ابن كثير ضئزى بهمزة ساكنة والباقون بياء ساكنة. وزيد بن علي ضيزى بفتح الضاد والياء الساكنة. فأما قراءة العامة فيحتمل أن تكون من ضازه يضيزه إذا ضامه وجار عليه فمعنى ضيزى أي جائرة. وقال مجاهد ومقاتل: قسمة عوجاء.

وقال الحسن: غير معتدلة، قال الشاعر:

٤٥٦٠ - ضازت بنو أسد بحكمهم ... إذ يجعلون الرأس كالذنب

وعلى هذا فيحتمل وجهين:

أحدهما: أن تكون صفة على «فعلى» - بضم الفاء - وإنما كسرت الفاء لتصح الياء «كبيض» .

فإن قيل: وأي ضرورة إلى أن يقدر أصلها ضم الفاء؟ ولم لا قيل: إنها فعلى بالكسر؟ .." (١)

"والسلام -. وقال ابن إسحاق: هما عادان، فالأولى أهلكت بالريح الصرصر، ثم كانت الآخرة وأهلكت بصيحة. وقيل: عاد الأولى هي عاد بن إرم بن عوص بن سام بن نوح وعاد الثانية من ولد عاد الأولى، والمعنى متقارب. وقيل: إن عادا الآخرة هم الجبارون. وهم قوم هود.

قوله: ﴿وثمود فمآ أبقى﴾ قد تقدم الخلاف في «ثمود» بالنسبة إلى الصرف وعدمه في سورة «هود» . وفي انتصابه هنا وجهان:

أحدهما: أنه معطوف على «عادا» .

والثاني: أنه منصوب بالفعل المقدر أي «وأهلك» . قاله أبو البقاء، وبه بدأ. ولا يجوز أن ينتصب ب «أبقى» لأن ما بعد «ما» الثانية لا يعمل فيها قبلها، والظاهر أن متعلق «أبقى» عائد على من تقدم من عاد وثمود أي فما أبقى عليهم - أي على عاد وثمود - أو يكون التقدير: فما أبقى منهم أحدا، ولا عينا تطرف. ويؤيد هذا قوله: ﴿فهل ترى لهم من باقية﴾ [الحاقة: ٨] .

قوله: «وقوم نوح» كالذي قبله و «من قبل» أي من قبل عاد وثمود.

وقوله: «إنهم» يحتمل أن يكون الضمير لقوم نوح خاصة، وأن يكون لجميع من تقدم من الأمم الثلاثة.

قوله: «كانوا هم» يجوز في «هم» أن يكون تأكيدا، وأن يكون فصلا. ويضعف أن يكون بدلا. والمفضل عليه **محذوف تقديره**: من عاد وثمود على قولنا: إن الضمير لقوم نوح خاصة، وعلى القول بأن الضمير للكل يكون التقدير: من غيرهم من مشركي العرب، وإن قلنا: إن الضمير لقوم نوح خاصة والمعنى أهلك قوم نوح من قبل عاد وثمود إنهم كانوا هم أظلم وأطغى لطول دعوة نوح إياهم وعتوهم على الله بالمعصية والتكذيب وهم الباقون بالظلم والمتقدمون فيه ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها والبادىء أظلم وأما أطغى فلأنهم سمعوا المواعظ وطال عليهم الأمد ولم يرتدعوا حتى دعا عليهم نبيهم ولا يدعو نبي على قومه إلا بعد الإصرار العظيم والظالم." (٢)

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٨/١٨٣

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٨/٢٢١

"ومؤنثا وجمع التكسير، قال: لأن الصفة متى تقدمت على الجماعة جاز فيها ذلك، والجمع موافق للفظها فكان أشبه.

قال أبو حيان: وإنما يخرج على تلك اللغة إذا كان الجمع جمع سلامة نحو: مررت بقوم كريمين آباؤهم والزمخشري قاس جمع التكسير على جمع السلامة وهو قياس فاسد يرده النقل عن العرب أن جمع التكسير أجود من الإفراد كما ذكره سيبويه ودل عليه كلام الفراء.

قال شهاب الدين: وقد خرج الناس قول امرىء القيس:

٤٥٨٧ - وقوفا بها صحبي على مطيهم ... يقولون: لا تهلك أسى وتجمل

على أن صحبي فاعل ب «وقوفا» وهو جمع «واقف» في أحد القولين في «وقوفا» .

وفي انتصاب «خاشعا وخشعا وخاشعة» أوجه:

أحدها: أنه مفعول به وناصبه (يدع الداع) . وهو في الحقيقة (صفة) لموصوف **محذوف تقديره** فريقا خاشعا أو فوجا خاشعا.

والثاني: أنه حال من فاعل (يخرجون) المتأخر عنه، ولما كان العامل متصرفا جاز تقدم الحال عليه، وهو رد على الجرمي، حيث زعم أنه لا يجوز، ورد عليه أيضا بقول العرب: (شتى تؤوب الحلبة) «فشتى» حال من الحلبة، وقال الشاعر:

٤٥٨٨ - سريعا يهون الصعب عند أولي النهى ... إذا برجاء صادق قابلوا البأسا." (١)

"الثالث: أنه حال من الضمير في (عنهم) . ولم يذكر مكي غيره.

الرابع: أنه حال من مفعول (يدعو) **المحذوف تقديره**: يوم يدعوهم الداعي خشعا؛ فالعامل فيها (يدعو) . قاله أبو البقاء.

وارتفع أبصارهم على وجهين:

أظهرهما: الفاعلية بالصفة قبله.

الثاني: على البدل من الضمير المستتر في (خشعا) ؛ لأن التقدير خشعا هم، وهذا إنما يأتي على قراءة خشعا فقط.

وقرىء خشع أبصارهم على أن «خشعا» خبر مقدم، و «أبصارهم» مبتدأ، والجملة في محل نصب على الحال وفيه الخلاف المذكور من قبل كقوله:

٤٥٨٩ - ... ... وجدته حاضراه الجود والكرم

فصل

قال ابن الخطيب، لما حكى نصب «خاشعا» ، قال: إنه منصوب على أنه مفعول بقوله: «يدعو» أي يوم يدعو الداعي خشعا.

فإن قيل: هذا فاسد من وجوه:

أحدها: أن الشخص لا فائدة فيه؛ لأن الداعي يدعو كل أحد.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٣٩/١٨

ثانيها: قوله: ﴿يخرجون من الأجداث﴾ بعد الدعاء فيكونون خشعا قبل الخروج وهو باطل.
ثالثهما: قراءة خاشعة تبطل هذا!
نقول: أما الجواب عن الأول فإن قوله: ﴿إلى شيء نكر﴾ يدفع ذلك، لأن كل أحد لا يدعى إلى شيء نكر، وعن الثاني المراد من الشيء النكر الحساب العسير يوم يدع الداعي إلى الحساب العسير خشعا ولا يكون العامل في (يوم) يدعو «يخرجون» بل «اذكروا» و ﴿فما تغن النذر﴾ [القمر: ٥] كقوله تعالى: ﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾ [المدثر: ٤٨]." (١)

"وفي الصحيح من حديث ابن مسعود: «وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع أو باع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن كان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع أو باع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها» .
وفي صحيح مسلم عن سهل بن سعد الساعدي: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة» .
قال القرطبي رحمه الله: قال علماؤنا: والمعنى تعلق العلم الأزلي بكل معلوم، فيجري ما علم وأراد وحكم، فقد يريد إيمان شخص على عموم الأحوال، وقد يريده إلى وقت معلوم، وكذلك الكفر. وقيل: في الكلام **محذوف تقديره**: فمنكم كافر ومنكم مؤمن ومنكم فاسق، فحذف لما في الكلام من الدلالة عليه.
قاله الحسن.
وقال غيره: لا حذف فيه؛ لأن المقصود ذكر الطرفين.
وقيل: إنه خلق الخلق ثم كفروا وآمنوا، والتقدير: «هو الذي خلقكم» ، ثم وصفهم فقال: ﴿فمنكم كافر ومنكم مؤمن﴾ كقوله تعالى: ﴿والله خلق كل دآبة من مآء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع﴾ [النور: ٤٥] الآية، قالوا: فالله خلقهم مؤمنين وكافرين لما وصفهم بفعلهم في قوله ﴿فمنكم كافر ومنكم مؤمن﴾ ، واحتجوا بقوله عليه الصلاة والسلام : «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه» .
قال البغوي: وروينا عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا» .
وقال تعالى: ﴿ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا﴾ [نوح: ٢٧] .
وروى أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «وكل الله بالرحم ملكا، فيقول: أي: رب نطفة،." (٢)
"«يوما» مفعول به، [ولا بد من حذف] مضاف أي: عذاب يوم أو هول يوم، وأجيز أن يكون منصوبا على الظرف، والمفعول **محذوف تقديره**: واتقوا العذاب في يوم صفتته كيت وكيت.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٨/٢٤٠
(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٩/١٢٤

ومنع «أبو البقاء» كونه ظرفا، قال: «لأن الأمر بالتقوى لا يقع في يوم القيامة» .

والجواب عما قاله: أن الأمر بالحذر من الأسباب المؤدية إلى العقاب في يوم القيامة.

وأصل «اتقوا» : «اوتقوا» ، ففعل به ما تقدم في ﴿تتقون﴾ [البقرة: ٢١] . قوله: ﴿لا تجزي نفس عن نفس﴾ .

التنكير في «نفس» و «شيئا» معناه أن نفسا من الأنفس لا تجزي عن نفس مثلها شيئا من الأشياء، وكذلك في «شفاعة» و «عدل» .." (١)

"ويؤنث بالألف، قال تعالى: ﴿أساءوا السواءى﴾ [الروم: ١٠] .

[وأجاز بعضهم أن يكون «سوء» نعتا لمصدر **محذوف تقديره**: يسومونكم سوما سيئا، كذا قدره.

وقال أيضا:] «ويجوز أن يكون بمعنى سوم العذاب» ، كأنه يريد بذلك أنه منصوب على نوع المصدر نحو: «قعد جلوسا» ؛ لأن سوء العذاب نوع من السوم.

قال أبو العباس المقرىء: ورد لفظ «السوء» على خمسة عشر وجها:

الأول: بمعنى «الشدة» كهذه الآية، أي: شدة العذاب.

الثاني: بمعنى «العقر» قال تعالى: ﴿ولا تمسوها بسواء﴾ [هود: ٦٤] .

الثالث: «الزنا: قال تعالى: ﴿ما علمنا عليه من سواء﴾ [يوسف: ٥١] .

الرابع:» المرض «قال تعالى: ﴿تخرج بيضآء من غير سواء﴾ [طه: ٢٢] .

الخامس:» اللعنة «قال تعالى: ﴿إن الخزي اليوم والسواء على الكافرين﴾ [النحل: ٢٧] .

السادس:» العذاب «قال تعالى: ﴿لا يمسهم السواء﴾ [الزمر: ٦١] .

السابع:» الشرك «قال تعالى: ﴿ما كنا نعمل من سواء﴾ [النحل: ٢٨] .

الثامن:» العصيان «قال تعالى: ﴿ثم إن ربك للذين عملوا السواء بجهالة﴾ [النحل: ١١٩] .

التاسع:» الشتم «قال تعالى: ﴿ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسواء﴾ [الممتحنة: ٢] أي: بالشتم، ومثله: ﴿لا يحب الله الجهر بالسواء من القول﴾ [النساء: ١٤٨] أي: الشتم.

العاشر:» الجنون «قال تعالى: ﴿إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسواء﴾ [هود: ٥٤] أي بجنون.

الحادي عشر:» اليأس «قال تعالى: ﴿ولهم سواء الدار﴾ [الرعد: ٢٥] أي: يأس الدار.

الثاني عشر:» المرض «قال تعالى: ﴿ويكشف السواء﴾ [النمل: ٦٢] يعني المرض.

الثالث عشر:» الفقر «قال تعالى: ﴿ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء﴾ [الأعراف: ١٨٨] أي: الفقر.

الرابع عشر:» الهزيمة «قال تعالى: ﴿فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سواء﴾ [آل عمران: ١٧٤] أي: هزيمة.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤٧/٢

الخامس عشر:» السوء «: الصيد، قال تعالى: ﴿فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السواء﴾ [الأعراف: ١٦٥] أي: الصيد.." (١)

"يتوصلون إلى معرفة خالقهم؛ قال الشاعر: [البسيط]

٥٤٧ - لما وردن نبيا واستتب بنا ... مسحنفر كخطوط النسج منسحل

وقال الشاعر: [المتقارب]

٥٤٨ - لأصبح رتا دقاق الحصى ... مكان النبي من الكاثب

«الرتم» بالتاء المثناة والمثلثة جميعا: الكسر.

و «الكاثب» بالمثلثة: اسم جبل، وقالوا في تحقير نبوة مسيلمة: نبيئة.

وقالوا: جمعه أبيناء قياس مطرد في «فعيل» المعتل نحو: «ولي وأولياء، وصفي وأصفياء» .

وأما قالون فإنما ترك الهمز في الموضعين المذكورين لمدرك آخر، هو أنه من أصله في اجتماع الهمزتين من كلمتين إذا كانتا مكسورتين أن تسهل الأولى، إلا أن يقع قبلها حرف مد، فتبدل وتدغم، فلزمه أن يفعل هنا ما فعل في: ﴿بالسواء إلا﴾ [يوسف: ٥٣] من الإبدال والإدغام، إلا أنه روي عنه خلاف في: ﴿بالسواء إلا﴾ ولم يرو عنه [هنا] خلاف كأنه التزم البدل لكثرة الاستعمال في هذه اللفظة وبابها، ففي التحقيق لم يترك همزة «النبي» ن بل همزه ولما همزه أداه قياس تخفيفه إلى ذلك، ويدل على هذا الاعتبار أنه إنما يفعل ذلك حيث يصل، أما إذا وقف فإنه يهمزه في الموضعين، لزوال السبب المذكور، فهو تارك للهمز لفظا آت به تقديرا.

فإن قيل: قوله: «يكفرون» دخل تحته قتل الأنبياء، فلم أعاد ذكره؟

فالجواب: إن المذكور هنا هو الكفر بآيات الله، وهو الجهل والجحد بآياته، فلا يدخل تحته قتل الأنبياء.

قوله: ﴿بغير الحق﴾ في محل نصب على الحال من فاعل «يقتلون» تقديره: يقتلونهم مبطلين، ويجوز أن يكون نعتا لمصدر **محذوف تقديره**: قتلا كائنا بغير الحق، فيتعلق بمحذوف.

قال الزمخشري: قتل الأنبياء لا يكون إلا بغير الحق، فما فائدة ذكره؟

وأجاب: بأن معناه أنهم قتلوهم بغير الحق عندهم؛ لأنهم لم يقتلوا والا أفسدوا في الأرض حتى يقتلوا، فو سئلوا وأنصفوا من أنفسهم لم يذكروا وجها يستحقون به القتل عندهم.." (٢)

"قال ابن الخطيب: وهو الأقرب، ثم لهم قولان:

أحدهما: أن الله خلق هذا العالم، وأمر بتعظيم هذه الكواكب واتخاذها قبلة الصلاة، والدعاء والتعظيم.

والثاني: أن الله سبحانه وتعالى خلق الأفلاك والكواكب، وجعل الكواكب مدبرة لما في هذا العالم من الخير والشر، والصحة والمرض، فيجب على البشر تعظيمها؛ لأنها هي الآلهة المدبرة لهذا العالم.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٥٧/٢

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٢٩/٢

قوله: ﴿من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا﴾ آمن: صدق. و «من» في قوله: «من آمن» في موضع نصب بدل من «الذين آمنوا» . والفاء في قوله: «فلهم» داخلة بسبب الإبهام الذي في «من» .

وقيل: ف يموضع رفع بالابتداء، ومعناها الشرط، و «آمن» في موضع جزم بالشرط، و «الفاء» جواب و «لهم أجرهم» خير «من» والجملة كلها خبر «إن» ، والعائد على «الذين» **محذوف تقديره**: من آمن منهم بالله، وحمل الضمير على لفظ «من» فأفرد، وعلى المعنى في قوله: «فلهم عند ربهم» فجمع؛ كقوله: [الطويل]

٥٥٥ - ألما بسلمى عنكما إن عرضتما ... وقولا لها: عوجي على من تخلفوا

وقال الفرزدق: [الطويل]

٥٥٦ - تعال فإن عاهدتني لا تخونني ... نكن مثل من يا ذئب يصطحبان

[فراعى المعنى] وقد تقدم تحقيق ذلك [عند) قوله: ﴿ومن الناس من يقول آمنا﴾ [البقرة: ٨] والأجر في الأصل مصدر يقال: أجره الله يأجره أجرا، وقد يعبر به عن نفس الشيء المجازى به، والآية الكريمة تحتمل المعنيين.

والمارد بهذه العندية أن أجرهم متيقن جار مجرى الحاصل عندهم.

قوله: ﴿ولا خوف عليهم﴾ فقيل: أراد زوال الخوف [عنهم] في الدنيا.

وقيل: الآخرة وهو أصح؛ لأنه عام في النفي، وكذا قوله: «ولا هم يحزنون» ، وهذه لا تحصل في الدنيا؛ لأن المكلف في الدنيا لا ينفك من خوف وحزن، إما في." (١)

"لما عدد وجوه إنعامه عليهم شرح [إليهم] ما وجه إليهم من التشديدات.

و «اللام» في [لقد] جواب قسم **محذوف تقديرهك** والله لقد، وكذلك نظائرها.

قال بعض المتأخرين لها نحو أربين معنى، قال: وجميع أقسام «اللام» التي هي حرف معنى يرجع عند التحقيق إلى قسمين: عاملة، وغير عاملة،

فالعاملة قسمان: جارة، وجازمة، وزاد الكوفيون الناصبة للفعل.

وغير العاملة خمسة أقسام: لام ابتداء، ولام فارقة، ولام الجواب، ولام موطئة، ولام التعريف عند من جعل حرف التعريف أحاديا.

أما الجارة فلها ثلاثون قسما مذكورة في كتب النحو.

وأما الجازمة فلام الأمر، والدعاء والالتماس. وحركة هذه اللام الكسر.

ونقل ابن مالك عن الفراء أن فتحها لغة، ويجوز إسكانها بعد الواو والفاء، وهو الأكثر.

وفي حذف لام الطلب وإبقاء عملها أقوال:

وأما اللام [هنا فهي لام «كي»] عند الكوفيين، وعند البصريين لام جر.

ولام الجحود نحو: ما كان زيد ليذهب، ولام الصيرورة، وتسمى لام التعاقب، ولام المآل واللام الزائدة كقوله: ﴿يريد الله

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٣٧/٢

ليبين لكم﴾ [النساء: ٢٦] واللام بمعنى الفاء كقوله: ﴿ربنا ليضلوا عن سبيلك﴾ [يونس: ٨٨] أي: فيضلوا. والكلام على هذه اللامات ليس هذا موضعه، وإنما نبهنا عليه، فيطلب من مكانه.." (١)

"أردت: ذاك وذلك. والذي حسن منه أن أسماء الإشارة تثنيتها، وجمعها، وتأنيثهما ليست على الحقيقة، وكذلك الموصولات، ولذلك جاء «الذي» بمعنى الجمع واحتج بعض العلماء بقوله: «عوان بين ذلك» على جواز الاجتهاد، واستعمال غلبة النص في الأحكام، إذ لا يعلم أنها بين الفارض والبكر إلا من طريق الاجتهاد.

قوله: ﴿ما تؤمرون﴾ «ما» موصولة بمعنى «الذي» ، والعائد **محذوف تقديره**: تؤمرون به، فحذفت الباء، وهو حذف مطرد، فاتصل الضمير فحذفت «الهاء» ، وليس هو نظير: ﴿كالذي خاضوا﴾ [التوبة: ٦٩] فإن الحذف هناك غير مقيس.

ويضعف أن تكون «ما» نكرة موصوفة.

قال أبو البقاء: لأن المعنى على العموم، وهو ب «الذي» أشبه، ويجوز أن تكون مصدرية أي: أمركم بمعنى مأموركم، تسمية للمفعول بالمصدر ك «ضرب الأمير» قاله الزمخشري.

و «تؤمرون» مبني للمفعول، و «الواو» قائم مقام الفاعل، ولا محل لهذه الجملة لوقوعها صلة.

صل في الغاية من وصف البقرة

والمقصود كون البقرة في أكمل أحوالها، وذلك لأن الصغيرة تكون ناقصة؛ لأنها لم تصل إلى حالة الكمال، والمسنة صارت ناقصة؛ لتجاوزها حد الكمال، والمتوسط هو الذي يكون في حال الكمال. قاله الثعلبي.

قوله: ﴿ما لونها﴾ كقوله: «ما هي» .

وقرأ الضحاك: «لونها» بالنصب.

وقال أبو البقاء: لو قرىء: لونها «بالنصب لكان له وجه، وهو أن تكون» ما «زائدة كهي في قوله ﴿أيما الأجلين قضيت﴾ [القصص: ٢٨] ويكون التقدير: يبين لنا لونها وهذا تجديد للأمر، وتأكيد وتنبيه على ترك التعنت وهذا يدل على أن الأمر يقتضي الوجوب، ويدل على أن الأمر على الفور؛ لأنه تعالى ذمهم على التأخير بقوله: ﴿فذبحوها وما كادوا يفعلون﴾ [البقرة: ٧١] .

واستدل بعضهم على أن الأمر على التراخي؛ لأنه تعالى لم يعنفهم على التأخير والمراجعة في الخطاب، قاله القرطبي عن ابن خويزمنداد.." (٢)

"فصل في مذهب المعتزلة في المشيئة

احتج المعتزلة بهذه الآية على أن مشيئة الله تعالى محدثة من وجهين:

الأول: أن دخول حرف «إن» يقتضي الحدوث.

الثاني: أنه تعالى علق حصول الاهتداء على حصول مشيئة الاهتداء، فلم يكن حصول الاهتداء أزليا وجب ألا تكون

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٤٥/٢

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٦١/٢

مشيئة الاهتداء أزلية.

فصل في تقدير المشيئة

ذكر القفال في تقدير هذه المشيئة وجوها:

أحدها: وإنا بمشيئة الله نهتدي للبقرة المأمور بذبحها عند تحصيل أوصافها المميزة لها عن غيرها.

وثانيها: وإنا إن شاء الله تعريفها إيانا بالزيادة لنا في البيان نهتدي إليها.

وثالثها: وإنا إن شاء الله على هدى، أي: في استقصائنا في السؤال عن أوصاف البقر، أي إنا لسنا على ضلالة فيما نفعل من هذا البحث.

ورابعها: إنا بمشيئة الله نهتدي للقاتل إذا وصفت لنا هذه البقرة بما تمتاز به عن غيرها.

قال القرطبي: وفي هذا الاستثناء إنابة وانقياد، ودليل ندم على عدم موافقة الأمر. وتقدير الكلام: وإنما لمهتدون إن شاء الله.

فقدم على ذكر الاهتداء اهتماما به.

قوله: ﴿إنها بقرة لا ذلول﴾ المشهور «ذلول» بالرفع على أنها صفة ل «بقرة» ، وتوسطت «لا» للنفي كما تقدم في «لا فارض» ، أو على أنها خبر مبتدأ محذوف، أي: لا هي ذلول، والجملة من هذا المبتدأ أو الخبر في [محل] رفع صفة ل «بقرة» .

وقرىء: «لا ذلول» بفتح اللام على أنها «لا» التي للتبرئة والخبر **محذوف تقديره**: لا ذلول ثم أو ما أشبهه، وليس المعنى على هذه القراءة، ولذلك قال الأخفس: «لا ذلول نعت، ولا يجوز نصبه» .

و «الذلول» : التي ذللت بالعمل، يقال: بقرة ذلوث بينة الذل بكسر الذال، ورجل ذليل: بين الذل بضمها، وقدم عند قوله: ﴿الذلة﴾ [البقرة: ٦١] .." (١)

"فالجواب: أن الفائدة فيه لتكون الحجة أوكد، وعن الحيلة أبعد، فقد يجوز في العقل للملحد أن يوهمهم أن موسى عليه الصلاة والسلام إنما أحياه بضرب من السحر أو من الحيلة، فلما حيي بالضرب بقطعة من البقرة المذبوحة فانتفت الشبهة.

فإن قيل: هلا أمر بذبح غير البقرة؟

فالجواب: أن الكلام في غيرها لو أمروا به كالكلام فيها.

ثم ذكروا فيها فوائد:

أحدها: التقريب بالقرابين التي كانت العادة بها جارية، ولأن هذا القربان كان عندهم أعظم القرابين، ولما فيه من مزيد الثواب لتحمل الكلفة في تحصيل هذه البقرة.

قيل: على غلاء ثمنها، ولما فيه من حصول المال العظيم لمالك البقرة.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٦٨/٢

قوله: «كذلك يحيي الله الموتى» «كذلك» في محل نصب؛ لأنه نعت لمصدر **محذوف تقديره**: يحيي الله الموتى إحياء مثل ذلك الإحياء، فيتعلق بمحذوف، أي: إحياء كائنا كذلك الإحياء، أو لأنه حال من المصدر المعروف، أي: ويريكم الإراءة حال كونها مشبهة ذلك الإحياء، وقد تقدم أنه مذهب سيبويه.

و «الموتى» جمع ميت، وفي هذه الإشارة وجهان:

أحدهما: أنها إشارة إلى نفس ذلك الميت.

والثاني: أنها احتجاج على صحة الإعادة. قال الأصم: إنه على المشركين؛ لأنه إن ظهر لهم بالتواتر [أن هذا الإحياء قد كان على هذه الوجه علموا صحة الإعادة، وإنن لم يظهر ذلك بالتواتر] ، فإنه داعية إلى التفكر.

وقال القفال: ظاهره يدل على أن الله تعالى قال هذا لبني إسرائيل أي: إحياء الله الموتى يكون مثل هذا الذي شاهدتم؛ لأنهم وإن كانوا مؤمنين بذلك إلا أنهم لم يؤمنوا به إلا من طريق الاستدلال، ولم يشاهدوا شيئا منه، فإذا شاهدوه اطمأنت قلوبهم، وانتفت عنهم الشبهة، فأحيا الله القتيل عيانا، ثم قال لهمك كذلك يحيي الله الموتى، أي: كما أحياها في الدنيا يحييها في الآخرة من غير احتياج إلى مادة ومثال وآلة التي لا يخلو منها المستدل.

قوله: «ويريكم آياته» الرؤيا هنا بصرية، فالهمزة للتعدية أكسبت الفعل مفعولا ثانيا وهو «آياته» ، والمعنى: يجعلكم مبصرين آياته.

و «كم» هو المفعول الأول، وأصل «يريكم» : يأرإيكم، فحذفت همزة «أفعل» في المضارعة لما تقدم في ﴿يؤمنون﴾ [البقرة: ٣] وبابه، [فبقي يرئيكم] ، فنقلبت حركة الهمزة على «الراء» ، وحذفت «الهمزة» تخفيفا، وهو نقل لازم في مادة «رأى» وبابه دون." (١)

"الصلاة والسلام : «دعي الصلاة أيام أقرائك» فمدة الحيض تسمى أياما، وأقل عدد يسمى أياما ثلاثة، وأكثره عشرة على ما بينا، وعليه الإشكال المتقدم.

قوله: «أتخذتم» الهمزة للاستفهام، ومعناها الإنكار والتقريع، وبها استغني عن همزة الوصل الداخلة على «أتخذتم» كقوله: ﴿أفترى على الله﴾ [سبأ: ٨] ﴿أصطفى﴾ [الصافات: ١٥٣] وبابه. وقد تقدم القول في تصريف «أتخذتم» وخلاف أبي علي فيها.

ويحتمل أن تكون هنا لواحد.

وقال أبو البقاء: وهو بمعنى «جعلتم» المتعدية لواحد.

ولا حاجة إلى جعلها بمعنى «جعل» لتعديها لواحد، بل المعنى: هلأ أخذتم من الله عهدا؟ ويحتمل أن يتعدى لاثنين، الأول «عهد» ، والثاني «عند الله» مقدما عليه، فعلى الأول يتعلق «عند الله» ب «اتخذتم» .

وعلى الثاني يتعلق بمحذوف.

ويجوز نقل حركة همزة الاستفهام إلى لام «قل» قبلها، فتفتح وتحذف الهمزة. وهي لغة مطردة قرأ بها نافع في رواية ورش عنه.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢/١٨١

قوله: «فلن يخلف الله» هذا جواب الاستفهام المقدم في قوله: «أتخذتم» .

وهل هذا بطريق تضمين الاستفهام معنى الشرط، أو بطريق إضمار الشرط بعد الاستفهام وأخواته؟

قولان [تقدم تحقيقها] واختار الزمخشري القول الثاني، فإنه قال: «فلن يخلف» متعلق **بمحذوف تقديره**: إن اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده.

وقال ابن عطيةك «فلن يخلف الله عهده: اعتراض بين أثناء الكلام» كأنه يعني بذلك أن قوله: «أم تقولون» معادل لقوله: «أتخذتم» فوقعت هذه الجملة بين المتعادلين معترضة، والتقدير أي هذين واقع اتخاذكم العهد أم قولكم بغير علم؟ فعلى هذا لا محل لها من الإعراب، وعلى الأول محلها الجزم.." (١)

"قال ابن المنذر: كان طاوس يرى السعي على الأخواب أفضل من الجهاد في سبيل الله.

قوله: «وقولوا للناس حسنا» هذه الجملة عطف على قوله: «لا تعبدون» في المعنى، كأنه قال: لا تعبدوا إلا الله، وأحسنوا بالوالدين وقولوا، أو على «أحسنوا» المقدر، كما تقدم تقريره في قوله تعالى: «وبالوالدين إحسانا» .

وأجاز أبو البقاء أن يكون معمولا لقول **محذوف تقديره**: وقلنا لهم: قولوا.

وقرأ حمزة والكسائي: «حسنا» بفتحتين، و «حسنا» بضمتين، و «حسنى» من غير تنوين ك «حبلى» و «إحسانا» من الرباعي.

فأما من قرأ: «حسنا» بالضم والإسكان، فيحتمل أوجها:

أحدها وهو الظاهر أنه مصدر وقع صفة **لمحذوف تقديره**: وقولوا للناس حسنا أي: ذا حسن.

الثاني: أن يكون وصف به مبالغة كأنه جعل القول نفسه حسنا.

الثالث: أنه صفة على وزن «فعل» ، وليس أصله المصدر، بل هو كالحلو والمر، فيكون بمعنى «حسن» بفتحتين، فيكون فيه لغتان: حسن وحسن ك «البخل والبخل، والحزن والحزن، والعرب والعرب» .

الرابع: أنه منصوب على المصدر من المعنى، فإن المعنى: وليحسن قولكم حسنا.

وأما قراءة: «حسنا» بفتحتين فصفة لمصدر **محذوف تقديره**: قولا حسنا، كما تقدم في أحد أوجه «حسنا» .

وأما «حسنا» بضمتين، فضمة السين لإتباع الحاء، فهو بمعنى «حسنا» بالسكون، وفيه الأوجه المتقدمة.." (٢)

"وقال الخليل: كل موضع حله الناس، وإن لم يكن أبنية.

[وقيل: سميت دارا لدورها على سكانها، كمى سمي الحائط حائطا لإحاطته على ما يحويه] .

و «النفس» مأخوذ من النفاسة، فنفس الإنسان أشرف ما فيه.

وقوله: «ثم أقررتم» .

قال أبو البقاء: فيه وجهان:

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢/٢١٤

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢/٢٣٦

أحدهما: أن «ثم» على بابها في إفادة العطف والتراخي، والمعطوف عليه **محذوف تقديره**: فقبلتم، ثم أقررتم.

والثاني: أن تكون «ثم» جاءت لترتيب الخبر لا لترتيب المخبر عنه، كقوله تعالى: ﴿ثم الله شهيد﴾ [يونس: ٤٦] .

قوله: «وأنتم تشهدون» كقوله: ﴿وأنتم معرضون﴾ [البقرة: ٨٣] وفيها وجوه: أحدها: أقررتم بالميثاق، ثم اعترفتم على أنفسكم بلزومه، وأنتم تشهدون عليها، كقولك: فلان مقر على نفسه بكذا، شاهد عليها.

وثانيها: اعترفتم بقبوله، وشهد بعضكم على بعض بذلك؛ لأنه كان شائعا بينكم مشهورا.

وثالثها: وأنتم تشهدون اليوم يا معشر اليهود على إقرار أسلافكم بهذا الميثاق.

ورابعها: أن المراد بهذا الإقرار الذي هو الرضا بالأمر والصبر عليه، كما يقال فلان لا يقر على الضيم، فيكون المعنى أنه تعالى أمركم بذلك، ورضيتم به، وأقمتم عليه، وشهدتم على وجوبه وصحته.

فإن قيل: لم قال «أقررتم وأنتم تشهدون» والمعنى واحد؟

فالجواب من ثلاثة أوجه:

أحدها: أقررتم يعني أسلافكم، وأنتم تشهدون الآن على إقرارهم.

الثاني: أقررتم في وقت الميثاق الذي مضى، وأنتم بعد ذلك تشهدون [بقلوبكم] .

الثالث: أنه للتأكيد.

قوله: «ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم» فيه سبعة أقوال:

أحدها: وهو الظاهر أن «أنتم» في محل رفع بالابتداء، وهؤلاء خبره و «تقتلون» «." (١)

"الظرف، أو ما يتعلق به، ولهذا اعترض بعضهم على سيبويه في قوله: ﴿مجزوء الوافر]

٦٥٤ - لمية موحشا طلل ... يلوح كأنه خلل

إن «موحشا» حال من «طلل» ، وساغ ذلك لتقدمه، فقال: لا حاجة إلى ذلك، إذ يمكن أن يكون حالا من الضمير المستكن في قوله: «لمية» الواقع خبرا ل «طلل» ، وجوابه في موضع غير هذا. واللام في «لما معهم» وقعت لتعدية «مصدق» لكونه فرعا. و «ما» موصولة، والظرف صلتها، ومعنى كون مصدقا، أي: موافقا لما معهم من التوراة في أمر يتعلق بتكاليفهم بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم في النبوة، وما يدل عليها من العلامات والنعوت، فإنهم عرفوا أنه ليس بموافق لما معهم في سائر الشرائع، وعلمنا أنه لم ترد الموافقة في أدلة القرآن؛ لأن جميع كتب الله كذلك، فلم تبق إلا الموافقة فيما ذكرناه.

قوله: «وكانوا» يجوز فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يكون معطوفا على «جاءهم» فيكون جوابا «لما» مرتبا على المجيء والكون.

والثاني: أن يكون حالا، أي: وقد كانوا، فيكون جواب «لما» مرتبا على المجيء بقيد في مفعوله، وهم كونهم يستفتحون.

قال أبو حيان: وظاهر كلام الزمخشري أن «وكانوا» ليست معطوفة على الفعل بعد «لما، ولا حالا لأنه قدر جواب» لما «محذوفا قبل قبل تفسيره يستفتحون، فدل على أن قوله:» وكانوا «جملة معطوفة على مجموع الجملة من قوله:» ولما «.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٤٦/٢

وهذا هو الثالث.

و» من قبل «متعلق ب» يستفتحون «، والأصل: من قبل ذلك، فلما قطع بني على الضم.

و» يستفتحون «في محل نصب على أنه خبر» كان «.

واختلف النحويون في جواب» لما «الأولى الثانية.

فذهب الأخفش والزجاج إلى أن جواب الأولى **محذوف تقديره**: ولما جاءهم كتاب كفروا به، وقدره الزمخشري:» كذبوا به واستهانوا بمجيئه «. وهو حسن، ونظيره قوله: ﴿ولو أن قرآنا سيرت به الجبال﴾ [الرعد: ٣١] أي: لكان هذا القرآن.." (١)

"في «ما» أن تكون مصدرية، فإنه قال والرابع: أن تكون مصدرية، أي بئس شراؤهم، وفاعل «بئس» على هذا مضمر؛ لأن المصدر هنا مخصوص ليس بجنس يعني فلا يكون فاعلا، لكن يبطل هذا القول عود الضمير في «به» على «ما» والمصدرية لا يعود عليها؛ لأنه حذف عند الجمهور.

فصل في المراد بالشراء في الآية

في الشراء هنا قولان:

أحدهما: أنه بمعنى البيع، بيانه أنه تعالى لما مكن المكلف من الإيمان الذي يفضي به إلى الجنة، والكفر الذي يؤدي به إلى النار صار اختياره لأحدهما على الآخر بمنزلة اختيار مالك السلعة ثمنها على سلعته، فإذا اختار الإيمان ملك بملك صلح أن يوصف كل واحد منهما بأنه بائع ومشتر لوقوع هذا المعنى من كل واحد منهما.

الوجه الثاني: أن المكلف إذا كان يخاف على نفسه من عقاب الله تعالى يأتي بأعمال ينظن أنها تخلصه من العقاب، فكأنه قد اشترى نفسه بتلك الأعمال، فهؤلاء اليهود لما اعتقدوا فيما أتوا به أنه يخصلهم من العقاب، ويوصلهم إلى الثواب، فقد ظنوا أنهم اشتروا أنفسهم به، فذمهم الله تعالى وقال: ﴿بئسما اشتروا به أنفسهم﴾ .

قوله: «أو يكفروا» قد تقدم فيه أنه يجوز أن يكون هو المخصوص بالذم، ففيه الأوجه الثلاثة إما متبدأ أو خبره الجملة قبله، ولا حاجة إلى الرابط؛ لأن العموم قائم مقامه، إذ الألف واللام في فاعل «نعم وبئس» للجنس، أو لأن الجملة نفس المبتدأ، وإما خبر لمبتدأ محذوف وإما مبتدأ أو خبره محذوف، وتقدم أنه يجوز أن يكون بدلا أو خبرا لمبتدأ حسبما تقرر وتحرر.

وأجاز الفراء أن يكون في محل جر بدلا من الضمير في «به» إذا جعلت «ما» تامة.

قوله: «بما أنزل الله» متعلق ب «كفروا» ، وتقدم أن «كفر» يتعدى بنفسه تارة، وبحرف الجر أخرى، و «ما» موصولة بمعنى «الذي» ، والعائد **محذوف تقديره**: أنزله، ويضعف جعلها نكرة موصوفة، وكذلك جعلها مصدرية، والمصدر قائم مقام المفعول، أي: بإنزاله يعني: بالمنزل.

قوله: «بغيا» فيه ثلاثة أوجه:

أظهرها: أنه مفعول من أجله وهومستوف لشروط النصب، وفي الناصب له قولان:

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢/٢٧٤

أحدهما وهو الظاهر أنه يكفروا، أي علة كفرهم البغي، وهذا تنبيه على أن كفرهم [بغي وحسد] ، ولولا هذا القول لجوزنا أن يكون كفرهم جهلا، والمراد بذلك:." (١)

"قوله: «إن كنتم مؤمنين» .

في: «إن» قولان:

أحدهما: أنها شرطية، وجوابه **محذوف تقديره**: إن كنتم مؤمنين فلم فعلتم ذلك؟

ويكون الشرط وجوابه قد ذكر مرتين فحذف الشرط من الجملة الأولى، وبقي جوابه وهو: فلم تقتلون، وحذف الجواب من الثانية، وبقي شرطه، فقد حذف من كل واحدة ما أثبت في الأخرى.

قال ابن عطية رحمه الله: جوابها متقدم، وهوقوله «فلم» وهذا إنما يتأتى على قول الكوفيين، وإبي زيد.

والثاني: أن «إن» نافية بمعنى «ما» أي: ما كنتم مؤمنين لمنافاة ما صدر منكم الإيمان.." (٢)

"قوله:» إن كنتم مؤمنين «يجوز فيها الوجهان السابقين من كونها نافية وشرطي، وجوابه **محذوف تقديره**: فبئسما يأمركم.

وقيل: تقديره: فلا تقتلوا أنبياء الله، ولا تكذبوا الرسل ولا تكتموا الحق؛ وأسند الإيمان إليهم تهكما بهم، ولا حاجة إلى حذف صفة، أي إيمانكم الباطل، أو حذف مضاف، أي: صاحب إيمانكم.

وقرأ الحسن:» بهو إيمانكم «بضم الهاء مع الواو.

فإن قيل: الإيمان عرض، ولا يصح الأمر والنهي.

فالجواب: أن الداعي إلى الفعل قد يشبه بالأمر كقوله: ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشآء والمنكر﴾ [العنكبوت: ٤٥] .." (٣)

"وقيل: فمتنوا الموت: ادعوا بالموت على الفرقة الكاذبة. روى ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لو تمنوا الموت لشرق كل إنسان بريقه وما بقي على وجه الأرض يهودي إلا مات» .

قوله: ﴿إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة﴾ شرط جوابه «فتمنوا» .

و «الدار» اسم «كان» وهي الجنة، والأولى أن يقدر حذف مضاف، أي: نعيم الدار الآخرة؛ لأن الدار الآخرة في الحقيقة هي انقضاء الدنيا، وهي للفريقين. واختلفوا في خبر «كان» على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه «خالصة» ، فيكون «عند» ظرف ل «خالصة» ، أو للاستقرار الذي «لكم» ويجوز أن تكون حالا من «الدار» ، والعامل فيه «كان» ، أو الاستقرار.

وأما «لكم» فيتعلق ب «كان» ؛ لأنها تعمل في الظرف وشبيهه.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢/٢٨١

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢/٢٩٠

(٣) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢/٢٩٤

قال أبو البقاء رحمه الله تعالى: ويجوز أن تكون للتبيين، فيكون موضعها بعد «خالصة» أي: خالصة لكم فتتعلق بنفس «خالصة» ، وهذا فيه نظر؛ لأنه متى كانت للبيان تعلقت **بمحذوف تقديره**: أعني لكم، نحو: سقيا لك، تقديره: أعني بهذا الدعاء لك، وقد صرح غيره في هذا الموضع بأنها للبيان، وأنها متعلقة حينئذ بمحذوف كما تقدم، ويجوز أن يكون صفة ل «خالصة» في الأصل قدم عليها فصار حالا منها، فيتعلق بمحذوف.

الثاني: أن الخبر «لكم» فيتعلق بمحذوف وينصب خالصة حينئذ على الحال، والعامل فيها إما «كان» ، أو الاستقرار في «لكم» ، و «عند» منصوب بالاستقرار أيضا.

الثالث: أن الخبر هو الظرف، و «خالصة» حال أيضا، والعامل فيها إما «كان» أو الاستقرار، وكذلك «لكم» ، وقد منع من هذا الوجه قوم فقالوا: لا يجوز أن يكون الظرف خبرا؛ لأن هذا الكلام لا يستقل.

وجوز ذلك المهدوي، وابن عطية، وابو البقاء، واستشعر أبو البقاء هذا الإشكال، وأجاب عنه بأن قال: وسوغ أن يكون «عند» خبر «كان لكم» يعني لفظ «لكم» سوغ وقوع «عند» خبرا إذ كان فيه تخصيص وتبيين، ونظيره قوله: ﴿ولم يكن له كفوا أحد﴾ [الإخلاص: ٤] ، لولا «له» لم يصح أن يكون «كفوا» خبرا.

و «من دون الناس» في محل نصب ب «خالصة» ؛ لأنك تقول: خلص كذا من كذا، والمراد به سوى لا معنى المكان، كما يقول القائل لمن وهب منه ملكا: هذا لك دون الناس.." (١)

"أحدها: أنه حمل علكى المعنى، فإن معنى أحرص الناس: أحرص من الناس، فكأنه قيل: أحرص من الناس، ومن الذين أشركوا.

الثاني: أن يكون حذف من الثاني لدلالة الأولى عليه، والتقدير: وأحرص من الذين أشركوا، وعلى ما تقرر من كون «من الذين أشركوا» متصلا ب «أفعل» التفضيل، فلا بد من ذكر «من؛ لأن» أحرص «جرى على اليهود، فلو عطف بغير» من «لكان معطوفا على الناس، فيكون المعنى: ولتجدنهم أحرص الذين أشركوا، فيلزم إضافة» أفعل «إلى غير من درج تحته؛ لأن اليهود ليسوا من هؤلاء المشركين الخاصين؛ لأنهم قالوا في تفسيرهم: إنهم المجوس، أو عرب يعبدون الأصنام، اللهم إلا أن يقال: إنه يغتفر في الثواني ما لا يغتفر في الأوائل، فحينئذ لو لم يؤت ب» من «لكان جائزا.

الثالث: أن في الكلام حذفا وتقديما وتأخيرا، والتقدير: ولتجدنهم وطائفة من الذين أشركوا أحرص الناس، فيكون من» من الذين أشركوا «صفة لمحذوف، ذلك المحذوف معطوف على الضمير في» لتجدنهم «وهذا وإن كان صحيحا من حيث المعنى، ولكنه ينبو عنه التركيب لا سيما على قول من يخص التقديم والتأخير بالضرورة.

وعلى القول بانقطاعه من» أفعل «يكون» من الذين أشركوا «خبرا مقدما، و» يود أحدهم «صفة لمبتدأ **محذوف تقديره**: ومن الذين أشركوا قوم أو فريق يود أحدهم، وهو من الأماكن المطرد فيها حذف الموصوف بجملته كقوله: ﴿وما منآ إلا له مقام معلوم﴾ [الصافات: ١٦٤] ، وقوله:» منا ظعن ومنا أقام «.

والظاهر أن الذين أشركوا غير اليهود كما تقدم وأجاز الزمخشري أن يكون من اليهود؛ لأنهم قالوا: عزيز ابن الله، فيكون

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢/٢٩٥

أخبارا بأن من هذه الطائفة التي اشتد حرصها على الحياة من يود لو يعمر ألف سنة، ويكون من وقوع الظاهر المشعر بالغلبة موقع المضمر، إذ التقديرك ومنه قوم يود أحدهم.

وقد ظهر مما تقدم أن الكلام من باب عطف المفردات على القول بدخول» من الذين أشركوا «تحت» أفعل «ومن باب عطف الجمل على القول بالانقطاع.

فصل في المراد بالذين أشركوا

قيل: االمراد بالذين أشركوا المجوس، لأنهم كانوا يقولون لملكهم: عش ألف نيروز وألإ مهرجان، قاله أبو العالية والربيع: وسموا مشركين لأنهم يقولون بالنور والظلمة، وهذه تحية المجوس فيما بينهم: عش ألف سنة، ولك ألف نيروز ومهرجان.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه هو قول الأعاجم: زه هزارسال.

وقيل: المراد مشركو العرب.

وقيل: كل مشرك لا يؤمن بالمعاد لما تقدم؛ لأن حرص هؤلاء على الدنيا ينبغي أن." (١)

"التوراة على موسى عليه السلام شق على قوم آخرين، فإن اقتضت نفرة هؤلاء لإنزال القرآن قبحه فلتقتض نفرة أولئك المتقدمين قبح إنزال التوراة على موسى عليه السلام قبحه، ومعلوم أن كل ذلك باطل، فثبت بهذه الوجوه فساد ما قالوه.

فإن قيل: إنا نرى اليهود في زماننا مطبقين على إنكار ذلك مصرين على أن احدا من سلفهم لم يقل بذلك.

فالجواب: أن هذا باطل، لأن كلام الله أصدق، ولأن جهلهم كان شديدا، وهم الذين قالوا: ﴿اجعل لنآ إلها كما لهم آلهة﴾ [الأعراف: ١٣٨] .

قوله تعالى: «من كان عدوا لجبريل فإنه﴾ » من «شرطية في محل رفع بالابتداء، و» كان «خبره على ما هو الصحيح كما تقدم، وجوابه **محذوف تقديره**: من كان عدوا لجبريل فلا وجه لعداوته، أو فليمت غيظا ونحوه.

ولا جائز أن يكون» فإنه نزله «جوابا للشرط لوجهين:

أحدهما: من جهة المعنى.

والثاني: من جهة الصناعة.

أما الأول: فلأن فعل التنزيل متحقق المضي؛ والجزاء لا يكون إلا مستقبلا.

ولقاتل أن يقول: هذا محمول على التبين، والمعنى: فقد تبين أنه نزله، كما قالوا في قوله: ﴿وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت﴾ [يوسف: ٢٧] ونحوه.

وأما الثاني: فلأنه لا بد من جملة الجزاء من ضمير يعود على اسم الشرط فلا يجوز: من يقم فزيد منطلق، ولا ضمير شفي قوله:» فإنه نزله «يعود على» من «فلا يكون جوابا للشرط، وقد جاءت ماضع كثيرة من ذلك، ولكنهم أولوها على حذف العائدن فمن ذلك قوله: [الوافر]

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٠٢/٢

٦٧٧ - فمن تكن الحضارة أعجبته ... فأي رجال بادية ترانا

وقوله: [الطويل]

٦٧٨ - فمن يك أمسى بالمدينة رحله ... فإني وقيار بها لغريب

وينبغي أن يبنى ذلك على الخلاف ف يخبر اسم الشرط.

فإن قيل: إن الخبر هو الجزاء وحده أو هو الشرط فلا بد من الضمير، وإن قيل بإنه فعل الشرط، فلا حاجة إلى الضمير، وقد تقدم قول أبي البقاء وغيره في ذلك عند." (١)

"وإن نكرة لتخصيصه بالوصف، والعامل فيها «نبذ» ، والتقدير: مشبهين للجهال، ومتعلق العلم **محذوف تقديره**: أنه كتاب الله لا يداخلهم فيه شك، والمعنى: أنهم كفروا عنادا؛ لأنهم نبذوه عن علم ومعرفة؛ لأنه لا يقال ذلك إلا فيمن يعلم.

قال ابن الخطيب: ودلت الآية من هذه الجهة على أن هذا الفريق كانوا عالمين بصحة نبوته إلا أنهم جحدوا ما يعلمون وقد ثبت أن الجمع العظيم لا يصح الجحد عليهم، فوجب القطع بأن أولئك الجاحدين كانوا في القلة بحيث تجوز المكابرة عليهم. قوله." (٢)

"وثانيها: أن الملكين إنما قصدا بتعليم السحر الاحتراز عنه ليصل بذلك الاحتراز إلى منافع الآخرة، فلما استعمل السحر، فكأنه اشترى بمنافع الآخرة منافع الدنيا.

وثالثها: أنهم تحملوا مشقة تعليمه ليستعملوه، فكأنهم أبدلوا الراحة في مقالبة التعليم لأجل الاستعمال. والخلاق: النصيب.

قال الزجاج: أكثر استعماله في الخير.

فأما قول أمية بن أبي الصلت: [البسيط]

٧١٩ - يدعون بالويل فيها لا خلاق لهم ... إلا سرابيل من قطر وأغلال

فيحتمل ثلاثة أوجه.

أحدها: أنه على سبيل التهكم بهم؛ كقوله: [الوافر]

٧٢٠ - ... ... تحية بينهم ضرب جيع

والثاني: أنه استثناء منقطع، أي: لكن لهم السرابيل من كذا.

الثالث: أنه استعمل في الشر على قلة.

والخلاق: القدر؛ قال: [المتقارب]

٧٢١ - فما لك بيت لدى الشامخات ... وما لك في غالب من خلاق

أي: من قدر ورتبة، وهو قريب من الأول.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٠٩/٢

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٢٣/٢

قال القفال رحمه الله تعالى: يشبه أن يكون أصل الكلمة من الخلق، ومعناه التقدير، ومنه: خلق الأديم، ومنه يقال: قدر للرجل كذا درهما رزقا على عمل كذا. والضمير المنصوب في «اشتراه» فيه أربعة أقوال: يعود على السحر، أو الكفر، أو كيلهم الذى باعوا به السحر، أو القرآن لتعويضهم كتب السحر عنه.

وتقدم الكلام على قوله: «ولبئس ما» وما ذكر الناس فيها، واللام في «لبئسما» جواب قسم **محذوف تقديره**: والله لبئسما، والمخصوص بالذم محذوف أي: السحر أو الكفر.

قوله: «لو كانوا يعلمون» جواب «لو» **محذوف تقديره**: لو كانوا يعلمون ذم ذلك." (١)

"قوله تعالى: ﴿ولو أنهم آمنوا﴾ «لو» هنا فيها قولان:

أحدهما: أنها على بابها من كونها حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره، وسيأتي الكلام في جوابها، وأجاز الزمخشري رحمه الله تعالى أن تكون للتمني أي: ليتهم آمنوا على سبيل المجاز عن إرادة الله إيمانهم، واختيارهم له، فعلى هذا لا يلتزم أن يكون لها جواب، لأنها قد تجاب بالفاء حينئذ، وفي كلامه اعتزال.

و «أنهم آمنوا» مؤول بمصدر، وهو في محل رفع، [وفيه قولان] أحدهما وهو قول سيبويه: أنه في محل رفع بالابتداء، وخبره **محذوف تقديره**: ولو كاان إيمانهم ثابت، وشذ وقوع الاسم بعد «لو» ، وإن كانت مختصة بالأفعال، كما شذ نصب «غدوة» بعد «لدن» .

وقيل: لا يحتاج هذا المبتدأ إلى خبر لجريان الفظ المسند والمسند إليه في صلة «أن» .

وصحح أبو حيان هذا فى سورة «النساء» وهذا يشبه الخلاف في «أن» الواقعة بعد «ظن وأخواتها» ، وتقدم تحقيقه.." (٢)

"والثاني: وهو قول المبرد أنه في محل رفع بالفاعلية، رافعه **محذوف تقديره**: ولو ثبت إيمانهم؛ لأنها لا يليها إلا الفعل ظاهرا أو مضمرا، وقد رد بعضهم هذا بأنه لا يضمر بعدها الفعل إلا مفسرا بفعل مثله، ودليل كلا القولين مذكور في كتب النحو. والضمير في «أنهم» فيه قولان:

أحدهما: عائد على اليهود،

والثاني: على الذين يعلمون [الناس] السحر.

قال ابن الخطيب: إن الله تعالى لما قال: ﴿نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله ورآء ظهورهم﴾ [البقرة: ١٠١] ثم وصفهم بأنهم ﴿اتبعوا ما تتلو الشياطين﴾ ، وأنهم تسكوا بالسحر قال بعد: ﴿ولو أنهم آمنوا﴾ يعني بما بنذوه من كتاب الله.

فإن حملت ذلك على القرآن جاز، وإن حملته على كتابهم المصدق للقرآن جاز، وإن حملته على الأمرين جاز، والمراد بالتقوى الاحتراز عن فعل المنهيات، وترك المأمورات.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٥٥/٢

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٥٦/٢

قوله تعالى: ﴿لمثوبة من الله﴾ .

في هذه اللام قولان:

أحدهما: أنها لام الابتداء، وأن مابعدها استئناف إخبار بذلك، وليس متعلقا بإيمانهم وتقواهم، ولا مترتبا عليه، وعلى هذا فجواب «لو» محذوف إذا قيل بأنها ليست للتمني، أو قيل بأنها للتمني، ويكون لها جواب تقديره: لأثيبوا.

والثاني: أنها جواب «لو» ، فإن «لو» تجاب بالجملة الاسمية.

قال الزمخشري رحمه الله تعالى: أوثرت الجملة الاسمية على الفعلية في جواب «لو» لما في ذلك من الدلالة على ثبوت المثوبة واستقراراها، كما عدل عن النصب إلى الرفع في ﴿سلام عليكم﴾ [الأنعام: ٥٤] لذلك. [وفي] وقوع جواب «لو» جملة إسمية نظر يحتاج إلى دليل غير محل النزاع.

قال أبو حيان رحمه الله تعالى: لم يعهد في كلام العرب وقوع الجملة الابتدائية جوابا ل «لو» ، إنما جاء هذا المختلف في تخريجه، ولا تثبت القواعد الكلية بالمحتمل.

والمثوبة فيها قولان:

أحدهما: أن وزنها «فعولة» ، والأصل مثووبة، فثقلت الضمة على «الواو» ، فنقلت إلى الساكن قبلها، فالتقى ساكنان فحذف أحدهما مثل: مقولة ومجوزة ومصونة ومشوبة." (١)

"محال؛ لأن الناسخ يجب أن يكون متأخرا عن المنسوخ، والمتأخر يستحيل قدمه، والمنسوخ يجب زوااله وارتفاعه، ما ثبت زواله استحل قدمه.

وثانيها: أن الآية دلت على أن بعض الآيات خير من بعض، وما كان كذلك لا يكون قديما.

وثالثها: قوله تعالى: ﴿ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير﴾ يدل على أنه القادر على نسخ بعضها، وإتيانه بشيء آخر بدلا من الأولن وما كان داخلا تحت القدرة، وكان فعلا كان محدثا.

وأجيب عنه: بأن كونه ناسخا ومنسوخا إنما هو من وعوارض الألفاظ، ولا نزاع في حدوثها، فلما قلتم: إن المعنى الحقيقي الذي هو مدلول العبارات والاصطلاحات محدث بها.

قالت المعتزلة: لا شك أن تعلقه الأول قد زال، وحدث له تعلق آخر، فالتعلق الأول محدث؛ لأنه زال، والقديم لا يزول، والتعلق الثاني حادث، لأنه حصل بعد أن لم يكن، والكلام الحقيقي لا ينفك عن هذه التعلقات، وما لا ينفك [عن الحدث] محدث.

والجواب: أن قدرة الله تعالى كانت في الأزل متعلقة بإيجاد العالم، فعند دخول العالم في الوجود، هل يبقى ذلك التعلق أو لم يبق؟

فإن بقي يلزم أن يكون القادر قادرا على إيجاد الموجود وهو محال، وإن لم يبق فقد زال ذلك التعلق، فألزمكم حدوث قدرة الله تعالى على ما ذكرتم، وكذلك علم الله تعالى كان متعلقا بأن العالم سيوجد، فعند دخول هذا العالم في الوجود إن بقي

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢/٣٥٧

التعلق الأول كان جهلا، وإن لم يبق يلزمكم كون التعلق الأول حادثا؛ لأنه لو كان قديما لما زال، ووكون التعلق الذي حصل بعد ذلك حدثا فإذا عالمية الله تعالى لا تنفك عن التعلقات الحادثة، وما لا ينفك عن المحدث [محدث] فعالمية الله محدثة، فكل ما تجعلونه جوابا عن العالمية والقادرية هو جوابنا عن الكلام.

قوله: «ألم تعلم» هذا استفهام معناه التقرير، فلذلك لم يحتج إلى معادل يعطف عليه ب «أم» ، و «أم» في قوله: «أم تريدون» منقطعة هذا هو الصحيح في الآية. قال ابن عطية: ظاهره الاستفهام المحض، فالمعادل هنا على قول جماعة: «أم تريدون» ، وقال قوم: «أم» منقطعة، فالمعادل **محذوف تقديره**: أم علمتم، هذا إذا أريد بالخطاب أمته عليه السلام.

أما إذا أريد هو به، فالمعادل محذوف لا غير، وكلا القولين مروي انتهى.." (١)

"واختلفوا فيمن هم الذين عناهم الله تعالى أهم الذين كانوا زمن بعثة عيسى عليه السلام أو في زمن محمد عليه السلام؟

[فإن قيل: كيف قالوا ذلك مع أن الفريقين كانوا يثبتون الصانع وصفاته سبحانه، وذلك قوله فيه فائدة؟

والجواب عندهم من وجيهن:

الأول: أنهم لما ضموا إلى ذلك القول الحسن قولا باطلا يحبط ثواب الأول، فكأنهم لم يأتوا بذلك الحق.

قوله تعالى: «وهم يتلون» جملة حالية، وأصل يتلون: يتلوون فأعل بحذف «اللام» ، وهو ظاهر.

و «الكتاب» اسم جنس، أي قالوا ذلك حال كونهم من أهل العلوم والتلاوة من كتب، وحق من حمل التوراة، أو الإنجيل، أو غيرهما من كتب الله، وآمن به ألا يكفر بالباقي؛ لأن كل واحد من الكتابيين مصدق للثاني شاهد لصحته.

قوله: ﴿كذلك قال الذين لا يعلمون﴾ في هذه الكاف قولان:

أحدهما: أنها في محل نصب، وفيها حينئذ تقديران:

أحدهما: أنها نعت لمصدر محذوف قدم على عامله، تقديره: قولا مثل ذلك القول [الذي قال أي قال القول] الذين لا يعلمون.

[الثاني: أنها في محل نصب على الحال من المصدر المعرفة المضمر الدال عليه. قال: تقديره: مثل ذلك القول قاله أي: قال القول الذين لا يعلمون] حال كونه مثل ذلك القول، وهذا رأي سيبويه رحمه الله، والأول رأي النحاة، كما تقدم غير مرة، وعلى هذين القولين ففي نصب «مثل قولهم» وجهان:

أحدهما: أنه منصوب على البدل من موضع الكاف.

الثاني من الوجهين: أنه مفعول به العامل فيه «يعلمون» ، أي: الذين لا يعلمون مثل مقالة اليهود، والنصارى قالوا مثل مقالتهم، أي: أنهم قالوا ذلك على سبيل الاتفاق، وإن كانوا جاهلين بمقالة اليهود والنصارى.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٨٣/٢

الثاني من القولين: أنها في محل رفع بالابتداء، والجملة بعدها خبر، والعائد **محذوف تقديره**: [مثل ذلك قاله الذين لايعملون.." (١)

"وقد يسمى من يؤتم به في الباطل، قال الله تعالى: ﴿وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار﴾ [القصص: ٤١] إلا أنه لا يستعمل إلا مقيدا.

فصل في إمامة سيدنا إبراهيم

اعلموا أن الله تعالى لما وعده بأن يجعله إماما للناس حقق الله تعالى ذلك الوعد فيه إلى قيام الساعة، فإن أهل الأديان على شدة اختلافها ونهاية تنافيها يعظمون إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، ويتشرفون بالانتساب إليه إما في النسب، وإما في الدين والشريعة حتى إن عبدة الأوثان كانوا معظمين لإبراهيم عليه الصلاة والسلام.

وقال الله تعالى: ﴿ثم أوحينآ إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا﴾ [النحل: ١٢٣] وقال تعالى: ﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه﴾ [البقرة: ١٣٠] .

وقال عز وجل: ﴿ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل﴾ [الحج: ٧٨] .

وجميع أمة محمد ت عليه الصلاة والسلام يقولون في صلاتهم: وارحم محمدا وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم.

قوله: «ومن ذريتي» فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أ، «ومن ذريتي» صفة لموصوف محذوف هو مفعول أول، والمفعول الثاني والعامل فيهما **محذوف تقديره**: قال: واجعل فريقا من ذريتي إماما قاله أبو البقاء.

الثاني: أن «ومن ذريتي» عطف على «الكاف» ، كأنه قال: «وجاعل بعض ذريتي» كما يقال لك: سأكرمك، فتقول: وزيدا.

قال أبو حيان: لا يصح العطف على الكاف؛ لأنها مجرورة، فالعطف عليها لا يكون إلا بإعادة الجار، ولم يعد؛ ولأن «من» لا يمكن تقدير إضافة الجار إليها لكونها حرفا، وتقديرها مرادفة لبعض حتى تصح الإضافة إليها لا يصح، ولا يصح أن يقدر العطف من باب العطف على موضع الكاف؛ لأنه نصب، فتجعل «من» في موضع نصب؛ لأنه ليس مما يعطف فيه على الموضع [في مذهب سيبويه رحمه الله تعالى] لفوات المحرز، وليس نظير ما ذكر؛ لأن «الكاف» في «سأكرمك» في موضع نصب.

الثالث: قال أبو حيان: والذي يقتضيه المعنى أني يكون «من ذريتي» متعلقا." (٢)

"العود إليه] ، وقرأ الأعمش وطلحة» مثابات «جمعا، ووجهه أنه مثابة لكل واحد من الناس.

قوله تعالى:» للناس «فيه وجهان:

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢/٤٠٣

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢/٤٥٢

أحدهما: أنه متعلق بمحذوف؛ لأنه صفة لمثابة ومحله النصب.

والثاني: أنه متعلق بجعل أي: لأجل الناس يعنى مناسكهم.

قوله تعالى:» وأمنا «فيه وجهان:

أحدهما: أنه عطف على» مثابة «وفيه التأويلات المشهورة: إما في جعله نفس المصدر، وإما على حذف مضاف، أي: ذا أمن، وأما على وقوع المصدر موقع اسم الفاعل، أيك آمنا، على سبيل المجاز كقوله: ﴿حرما آمنا﴾ [العنكبوت: ٦٧] .

والثاني: أنه معمول لفعل **محذوف تقديره**: وإذ جعلنا البيت مثابة، فجعلوه آمنا لا يعتدي فيه أحد على أحد.

والمعنى: أن الله جعل البيت محترما بحكمه، وربما يؤيد هذا بقرأءة:» اتخذوا «على الأمر، فعلى هذا يكون» وأمنا «وما عمل فيه من باب عطف الجمل عطفت جملة أمرية على خبرية، وعلى الأول يكون من عطف المفردات.

فصل في تحرير المقصود من البيت

اعلم أنه لما ذكر أمر تكليف إبراهيم عليه الصلاة والسلام بالإمامة ذكر بعده التكليف الثاني، وهو تطهير البيت، فنقول: المراد ببيت الله الحرام؛ لأن الألف واللام فيه: إما للعهد أو للجنس، وقد علم المخاطبون أنه لم يرد الجنس، فانصرف إلى المعهود عندهم وهو الكعبة.

قال ابن الخطيب: وليس المراد نفس الكعبة؛ لأنه تعالى وصفه بكونه» أمنا «وهذا صفة لجميع الحرم لا الكعبة فقط بدليل جواز إطلاق البيت، والمراد منه كل حرم.

قال تعالى: ﴿هديا بالغ الكعبة﴾ [المائدة: ٩٥] والمراد حرم كله لا الكعبة نفسها؛ لأنه لا يذبح في الكعبة، ولا في المسجد الحرام، وقال تعالى: ﴿فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾ [التوبة: ٢٨] .." (١)

"وقال أبو حنيفة رضي الله عنه: لا يجوز.

واحتج الشافعي رضي الله عنه بأنه عليه الصلاة والسلام أمر عندما قتل عاصم بن ثابت بن الأفلح وخبيب بقتل أبي سفيان في داره ب «مكة» غيلة إن قدر عليه، وهذا في الوقت الذي كانت «مكة» فيه محرمة، وذلك يدل أنها لا تمنع أحدا من شيء وجب عليه، وأنها إنما تمنع من أن ينصب الحرب عليها كما ينصب على غيرها.

واحتج أبو حنيفة رحمه الله بهذه الآية.

والجواب عنه أن قوله: «وأمنا» ليس فيه بيان أنه جعله آمنا في ماذا؟ فيمكن أن يكون أمنا من القحط، وأن يكون آمنا من نصب الحروب، وأن يكون آمنا من إقامة الحدود، وليس اللفظ من باب العموم حتى يحمل على الكل، بل حمله على الأمن من القحط والآفات أولى؛ لأنا على هذا التفسير لا نحتاج إلى حمل لفظ الخبر على معنى الأمر، وفي سائر الوجوه نحتاج إلى ذلك، فكان قول الشافعي رحمه الله أولى.

قوله تعالى: «واتخذوا» قرأ نافع وابن عامر: «واتخذوا» فعلا ماضيا على فلظ الخبر، والباقون على لفظ الأمر.

فأما قراءة الخبر ففيها ثلاثة أوجه:

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤٦٠/٢

أحدها: أنه معطوف على «جعلنا» المخفوض ب «إذ» تقديرا، فيكون الكلام جملة واحدة.

الثاني: أنه معطوف على مجموع قوله: «وإذ جعلنا» فيحتاج إلى تقدير «إذ» أي: وإذ اتخذوا، ويكون الكلام جملتين.

الثالث: ذكره أبو البقاء أن يكون معطوفا على **محذوف تقديره**: فثابوا واتخذوا.

وأما قراءة الأمر فيها أربعة أوجه:

أحدها: أنها عطف على «اذكروا» إذا قيل بأن الخطاب هنا لبني إسرائيل، أي: اذكروا نعمتي واتخذوا.

والثاني: أنها عطف على الأمر الذي تضمنه قوله: «مثابة» ، كأنه قال: ثوبوا واتخذوا، ذكر هذين الوجهين المهدوي.

الثالث: أنه مفعول لقول محذوف، أي: وقلنا: اتخذوا، إن قيل بأن الخطاب لإبراهيم وذريته، أو لمحمد عليه الصلاة والسلام وأمته.

الرابع: أن يكون مستأنفا ذكره أبو البقاء.

قوله تعالى: «من مقام» في «من» ثلاثة أوجه:

أحدها: أنها تبعيضية، وهذا هو الظاهر.

الثاني: أنها بمعنى «في» .

الثالث: أنها زائدة على قول الأخفش، وليس بشيء.." (١)

"قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام : ﴿ربنآ إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم﴾ [إبراهيم: ٣٧] وهذا يقتضي أنها كان محرمة قبل ذلك، ثم إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام أكده بهذا الدعاء.

وقيل: إنها إنوما صارت حرما آمنا بدعاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام وقبله كانت كسائر البلد، الدليل عليه قوله عليه السلام: «اللهم إني حرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة» .

وقيل: كانت حراما قبل الدعوة بوجه غير الوجه الذي صارت به حراما بعد الدعوة.

قوله: «من آمن» بدل بعض من كل، [وهو «أهله»] ولذلك عاد فيه ضميره على المبدل منه، و «من» في «من الثمرات» للتبعيض.

وقيل: للبيان، وليس بشيء، إذ لم يتقدم مبهم يبين بها.

فصل في تخصيص المؤمنين بهذا الدعاء

إنما خص المؤمنين بهذا الدعاء لوجيهن:

الاولك أنه لما سأل الله تعالى فصار ذلك [تأديبا] في المسألة، فلما ميز الله تعالى المؤمنين عن الكافرين في باب الإمامة: خصص المؤمنين بهذا الدعاء دون الكفارين.

الثاني: يحتمل إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام قوي في ظنه أنه إن دعا للكل كثر في البلد الكفار، فيكون في كثرتهم مفسدة ومضرة في ذهاب الناس إلى الحج، فخص المؤمنين بالدعاء لهذا السبب.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢/٤٦٢

قوله: ﴿ومن كفر فأمتعه] يجوز في «من» ثلاثة أوجه.

أحدها: أن تكون موصولة، وفي محلها وجهان:

أحدهما: أنها في محل نصب بفعل **محذوف تقديره**، قال الله: وأرزق من كفر، ويكون «فأمتعه» معطوفا على هذا الفعل المقدر.

والثاني: [من الوجهين] : أن يكون في محل رفع بالابتداء، و «فأمتعه» الخبر، دخلت الفاء في الخبر تشبيها له بالشرط.." (١)

"وسيأتي أن أبا البقاء يمنع هذا، والرد عليه.

الثاني من الثلاثة الأوجه: أن تكون نكرة موصوفة ذكره أبو البقاء، والحكم فيها ما تقدم من كونها في محل نصب أو رفع.

الثالث: أن تكون شرطية، ومحللها الرفع على الابتداء فقط، و «فأمتعه» جواب الشرط.

ولا يجوز في «من» في جميع وجوهها أن تكون منصوبة على الاشتغال.

أما إذا كانت شرطا فظاهر لأن الشرطية إنما يفسر عاملها فعل الشرط لا الجزاء، وفعل الشرط عنا غير ناصب لضميرها بل رافعة.

وأما إذا كانت موصولة فلأن الخبر الذي هو «فأمتعه» شبيه بالجزاء، وذلك دخلته الفاء، فكما أن الجمزاء لا يفسر عاملا فما أشبهه أولى بذلك، وكذا إذا كانت موصوفة فإن الصفة لا تفسر.

وقال أبو البقاء: لايجوز أن تكون «من» مبتدأ، و «فأمتعه» الخبر؛ لأن «الذي» لا تدخل «الفاء» في خبرها إلا إذا كان الخبر مستحقا بالصلة نحو: الذي يأتينين فله درهم، والكفر لا يستحق به التمتع.

فإن جعلت الفاء زائدة على قوله الأخفش جاز، أو جعلت الخبر محذوفا، و «فامتعه» دليلا عليه جاز تقديرهك ومن كفر أرزقه فأمتعه.

ويجوز أن تكون «من» شرطية، والفاء جوابها.

وقيل: الجواب **محذوف تقديره**: ومن كفر أرزق، و «من» على هذا رفع بالابتداء، ولا يجوز أن تكون منصوبة؛ لأن أدوات الشرط لا يعمل فيها جوابها، بل فعل الشرط انتهى.

أما قوله: «لأن الكفر لا يستحق به التمتع» فليس بمسلم، بل التمتع القليل والمصير إلى النار مستحقان بالكفر.

وأيضا فإن التمتع وإن سلمنا أنه ليس مستحقا بالكفر؛ ولكن قد عطف عليه ماهو مستحق به، وهو المصير إلى النار، فناسب ذلك أن يقعا جميعا خبرا.

وأيضا فقد ناقض كلامه؛ لأنه جوز فيها أن تكون شرطية، وهل الجزاء إلا مستحق بالشرط، ومترتب عليه؟ فكذلك الخبر

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤٧٣/٢

المشبه به.

وأما تجويزه زيادة الفاء، وحذف الخبر، أو جواب الشرط فأوجه بعيدة لا حاجة إليها.." (١)

"ببناء البيت، فسأل الله تعالى أن يبين له موضعه، فبعث الله السكينة ليدله على موضع البيت، فتبعها حتى أتيا «مكة» ، هذا قول علي رضي الله تعالى عنه.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: بعث الله سحابة على قدر الكعبة، وذهب إبراهيم عليه الصلاة والسلام في ظلها إلى أن وافت «مكة» فوقعت على موضع البيت، فنودي منها يا إبراهيم ابن على ظلها ولا تزل ولا تنقص.

[وقيل: أرسل الله جبريل عليه الصلاة والسلام ليدله على موضع البيت قال ابن عباس رضي الله عنهما: بني البيت من خسمة أجبل: طورز سيناء، وطور زيتا، ولبنان جبال بالشام، والجودي: جبل بالجزيرة وقواعده من حراء جبل بمكة المشرفة، فلما انتهى لموضع الحجر قال لإسماعيل عليه الصلاة والسلام يطلبه فصاح أو قبيس: يا إبراهيم إن لك عندي وديعة فخذها، فأخذ الحجر الأسود، فوضعه مكانه.

وقيل: إن الله تبارك وتعالى بنى البيت المعمور في السماء، وسمي «صراح» ، وأمر الملائكة أن يبنوا الكعبة في الأرض بحياله على قدره وبقية الكلام على البيت يأتي في سورة «الحج» ﷺإن شاء الله تعالى والله أعلم] .

قوله: «من البيت» فيه وجهان:

أحدهما: أنه متعلق ب «يرفع» ومعناها ابتداء الغاية.

والثاني: أنها في محل نصب على الحال من «القواعد» ، فيتعلق **بمحذوف تقديره**: كائنة في البيتن ويكون معنى «من» التبعيض [روى ابن كثير رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما، «أن القواعد حجارة كأسنمة البخت بعضها من بعض، وحكى عن رجل من قريش ممن كان يهدمها أدخل عتلة بين حجرين منها؛ ليخرج بها أحدهما، فتحركا تحرك الرجل، فانتفضت مكة بأسرها، فانتهوا عن ذلك الأساس» .

وقيل: أبصر القوم برقة، كادت تخطلف بصر الرجل فبرأ الرجل من يدهن فوقع في موضعه، فتركوه ورجعوا إلى بنيانهم] .

قوله: «وإسماعيل» فيه قولان:

أحدهما: وهو الظاهر أنه عطف على «إبراهيم» ن فيكون فاعلا مشاركا في الرفع، ويكون قوله: ﴿ربنا تقبل منآ﴾ في محل نصب بإضمار القول، ذلك القول في محل نصب على الحال منهما، أي: يرفعان يقولان: ربنا تقبل، ويؤيد هذا قراءة عبد الله." (٢)

"الثاني: أنه مفعول به ولكن على تضمين «سفه» معنى فعل يتعدى، فقدره الزجاج وابن جني بمعنى «جهل» ، وقدره أبو عبيدة بمعنى «أهلك» .

قال القرطبي: وأمام سفه بالضم فلا يتعدى قاله ثعلب والمبرد] .

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤٧٤/٢

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤٧٩/٢

الثالث: أنه منصوب على إسقاط حرف الجر تقديره: سفه في نفسه.

الرابع: توكيد لمؤكد **محذوف تقديره**: سفه في نفسه، فحذف المؤكد قياسا على النعت والمنعوت، حكاه مكي.

الخامس: أنه تمييز، وهو قول الكوفيين.

قال الزمخشري: ويجز أن يكون في شذوذ تعريف المميز؛ نحو قوله: [الوافر]

٧٩٢ - ... ... ولا بفزارة الشعر الرقابا

[الوافر]

٧٩٣ - ... ... أجب الظهر ليس له سنام

فجعل «الرقاب» و «الظهر» تمييزين، وليس كذلكن بل هما مشبهان بالمفعول به؛ لأنهما معمولا صفة مشبهة، وهي «الشعر» جمع أشعر، و «أجب» وهو اسم.

السادس: أنه مشبه بالمفعول وهو قول بعض الكوفيين.

السابع: أنه توكيد لمن سفه؛ لأنه في محل نصب على الاستثناء في أحد القولين، وهو تخريج غريب نقله صاحب «العجائب والغرائب» .

والمختار الأول؛ لأن التضمين لا ينقاص، وكذلك حرف الجر.." (١)

"فصل

روي أن عبد الله بن سلام دعا ابني أخيه سلمة ومهاجرا إلى الإسلام فقال لهما: إن الله تعالى قال في التوراة: إني باعث من ولد إسماعيل نبيا اسمه أحمد، فمن آمن به فقد اهتدى، ومن لم يؤمن به فهو ملعون، وأسلم سلمة، ومهاجرا أبى أن يسلم، فنزلت هذه الآية الكريمة.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «إلا من سفه نفسه» خسر نفسه.

وقال الكلبي: «ضل من قتل نفسه» .

وقال أبو البقاء، وأبو عبيدة: «أهلك نفسه» .

وقال ابن كيسان والزجاج: «جهل نفسه» ؛ لأنه لم يعرف الله تعالى خالقها، وقد جاء «من عرف نفسه عرف ربه» .

وقال ابن بحر: معناه جهل نفسه، وما فيها من الدلالات والآيات الدالة على أن لها صانعا ليس كمثله شيء، فيعلم به توحيد الله وقدرته.

وهذا معنى قول الزجاج رحمه الله تعالى: لا يفكر في نفسه من بيدين يبطش بهما، ورجلين يمشي عليهما، وعينين يبصر بهما، وأذنين يسمع بهما، ولسان ينطق به، وأضراس نبتت له عند غناه عن الرضاع، وحاجته إلى الغذاء ليطحن بها الطعام، ومعدة أعدت لطبخ الغذاء، وكبد يصعد إليها صفوه، وعروق ينفذ بها إلى الأطراف، وامعاء يرتكز إليها نقل الغذاء، فيبرز من أسفل البدن، فيستدل بها على أن له خالقا قادرا عليما حكيما وهذا معنى قوله تعالى: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢/٤٩٦

﴾الذاريات: ٢١] .

قوله: ﴿ولقد اصطفيناه في الدنيا﴾ اخترناه من سائر الخلق في الدنيا، وإنه في الآخرة عظيم المنزلة.

[قال الحسين بن فضيل: فيه تقديم وتأخير تقديره ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين، وإذا صح الكلام من غير تقديم وتأخير كان أولى. وقال الحسن: من الذين يستحقون الكرامة وحسن الثواب] .

قوله: «في الآخرة» فيه خمسة أوجه:

أحدها: أنه متعلق بالصالحين على أن الألف واللام للتعريف، وليست موصولة.

الثاني: أنه متعلقة **بمحذوف تقديره** أعني في الآخرة كقولك: بعد سقياه.

الثالث: يتعلق بمحذوف أيضا، لكن من جنس الملفوظ به أي: وإنه لصالح في الآخرة لمن الصالحين.." (١)

"روي أنهم ثمانية: إسماعيل، واسم أمه هاجر القبطية، وإساحق، وأسم أمه سارة وستة، واسم أمهم قنطورا بنت قطن الكنعانية تزوجها إبراهيم بعد وفاة سارة، فولدت له مدين ومداين ونهشان وزمران وتشيق وشيوخ، ثم توفي عليه الصلاة والسلام .

وكان بين وفاته وبين مولد النبي صلى الله عليه وسلم نحو من ألفي سنة وستمائة سنة، واليهود ينقصون ذلك نحوا من أربعمائة سنة.

قوله: «ويعقوب» والجمهور على رفعة وفيه قولان:

أظهرهما: أنه عطف على «إبراهيم» ، ويكون مفعوله محذوفا، أي: ووصى يعقوب بنيه أيضا.

والثاني: أن يكون مرفوعا بالابتداء، وخبره **محذوف تقديره**: ويعقوب قال: يا بني إن الله اصطفى.

وقرأ إسماعيل بن عبد الله، وعمرو بن فائد بنصبه عطفا على «بنيه» ، أي: ووصى إبراهيم يعقوب أيضا.

[ولم ينقل أن يعقوب جده إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وإنما ولد بعد موته قاله الزمخشري، وعاش يعقوب مائة وسبعة وأربعين سنة، ومات بمصر، وأوصى أن يحمل إلى الأرض المقدسة ويدفن عند ابنه إسحاق، فحمله يوسف، ودفنه عنده] .

قوله: «يابني» فيه وجهان:

أحدهما: أنه مقول إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وذلك على القول بعطف يعقوب على إبراهيم، أو على قراءته منصوبا.

والثاني: أنه من مقول يعقول إن قلنا رفعه باللابتداء، ويكون قد حذف مقول إبراهيم عليه الصلاة والسلام للدلالة عليه تقديره: «ووصى إبراهيم بنيه يا بني» .." (٢)

"قوله: ﴿وما أوتي موسى﴾ يجوز في «ما» وجهان:

أحدهما: أن تكون في محل جر عطفا على المؤمن به، وهو الظاهر.

والثاني: أنها في محل رفع بالابتداء، ويكون ﴿وما أوتي النبيون﴾ عطفا عليها. وفي الخبر وجهان:

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤٩٨/٢

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٥٠٢/٢

أحدهما: أن يكون «من ربهم» .

والثاني: أن يكون «لا نفرق» هكذا ذكر أبو حيان، إلا أن في جعله «لا نفرق» خبرا عن «ما» نظر لا يخفى من حيث عدم عد الضمير عليها.

ويجوز أن تكون «ما» الأولى عطفا على المجرور، و «ما» الثانية مبتدأه، وفي خبرها الوجهان، وللشيخ أن يجيب عن عدم عود الضمير بأنه **محذوف تقديره**: لا نفرق فيه، وحذف العائد المجرور ب «في» مطرد كما ذكر بعضهم، وأنشد: [المتقارب]

٨١٢ - فيوم علينا ويوم لنا ... ويوم نساء ويوم نسر

أي: نساء فيه ونسر فيه.

قوله: «من ربهم» فيه ثلاثة أوجه:

أحدهما وهو الظاهر أنه في محل نصب، و «من» لابتداء الغايةن ويتعلق ب «أوتي» الثانية إن أعدنا الضمير على النبيين فقط دون موسى وعيسى، أو ب «أوتي» الأولى، وتكون الثانية تكرارا لسقوطها في «آل عمران» إن أعدنا الضمير على موسى وعيسى عليهما السلام والنبيين.

الثاني: أن يكون في محل نصب على الحال من العائد على الموصول فيتعلق **بمحذوف تقديره**: وما أوتيه كائنا من ربهم.

الثالث: أنه في محل رفع لوقوعه خبرا إذا جعلنا «ما» مبتدأ.

قوله: «بين أحد» متعلق ب «لا نفرق» ، وفي «أحد» قولان:

أظهرهما: أنه الملازم للنفي الذي همزته أصلية، فهو للعموم وتحته أفراد، فلذلك صح دخول «بين: عليه من غير تقدير معطوف نحو:» المال بين الناس «.

والثاني: أنه الذي همزته بدل من» واو «بمعنى واحد، وعلى هذا فلا بد من تقدير معطوف ليصح دخول» بين «على متعدد، ولكنه حذف لفهم المعنى، والتقدير: بين أحد منهم؛ ونظيره ومثله قول النابغة: [الطويل]." (١)

"وفيه نظر من وجهين:

أحدهما: لا نسلم أن «شهادة» ينحل إلى الموصول وصلته فإن كل مصدر لا ينحل لهما.

والثاني: سلمنا ذلك، ولكن لا نسلم والحالة هذه أن الظرف صفة، بل هو معمول لها، فيكون بعض الصلة أجنبيا حتى يلزم الفصل به بين الموصول وصلته، وإنما كان طريق منع هذا بغير ما ذكر، وهو أن المعنى يأبى ذلك.

و «كتم» يتعدى لا ثنين، فأولهما في الآية الكريمة **محذوف تقديره**: كتمت الناس شهادة، والأحسن من هذه الوجوه أن تكون «من الله» صفة لشهادة أو متعلقة بعامل الظرف لا متعلقة ب «كتمت» ، وذلك أن كتمان الشهادة مع كونها مستدعة من الله عنده ابلغ في الأظلمية من كتمان شهادة مطلقة من عبادة الله.

وقال في «ري الظمآن» : في الآية التقديم وتأخير، والتقدير: ومن أظلم من الله ممن كتم شهادة حصلت له كقولك: «ومن أظلم من زيد من جملة الكلمتين للشهادة» ، والمعنى: لو كان إبراهيم وبنوه يهودا أو نصارى، ثم إن الله كتم هذه الشهادة لم

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢/٥٢٠

يكن أحد ممن يكتم الشهادة أظلم منه، لكن لما استحال ذلك مع عدلهن وتنزيهه عن الكذب علمنا أن الأمر ليس كذلك.

قال ابو حيان: وهذا متكلف جدا من حيث التركيب، ومن حيث المدلول. أما التركيب فإن التقديم والتأخير من الضرائر عند الجمهور.

وأيضا فيبقى قوله: «ممن كتم» متعلقا: إما ب «أظلم» ، فيكون ذلك على طريق البدلية، ويكون إذ ذلك بدل عام من خاص، وليس بثابت، وإن كان بعضهم زعم وروده، لكن الجمهور تأولوه بوضع العام موضع الخاص، أو تكون «من» متعلقة بمحذوف، فتكون في موضع الحال، أي: كائنا من الكاتمين.

وإما من حيث المدلول، فإن ثبوت الأظلمية لمن جر ب «من» يكون على تقدير، أي: إن كتمها فلا أحد أظلم منه، وهذا كله معنى لا يليق به تعالى وينزه كتابه عنه.

قوله تعالى: « ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ وعيد وإعلام بأنه لم يترك أمرهم سدى، وأنه يجازيهم على أعمالهم.

والغافل الذي لا يفطن إلى الأمور إهمالا منه؛ مأخوذ من الأرض الغفل، وهي التي لا علم لها ولا أثر عمارة.

وناقة غفلك لا سمة بها.

ورجل غفلك لم يجرب الأمور. وقال الكسائي:» أرض غفل لم تمطر «، غفلت عن الشيء غفلة وغفولة، وأغفلت الشيءك تركته على ما ذكر منك.." (١)

"والرجعى والمرجع والرجوع: مصادر، يقال: رجع إليه رجوعا ومرجعا ورجعى، على وزن «فعلى» .

قوله: ﴿أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى﴾ تقدم الكلام على ﴿أرأيت الذي ينهى﴾ .

وقال الزمخشري هنا: فإن قلت: ما متعلق «أرأيت» ؟ .

قلت: «الذي ينهى» مع الجملة الشرطية، وهما في موضع المفعولين، فإن قلت: فأين جواب الشرط؟ .

قلت: هو **محذوف تقديره**: «إن كان على الهدى، أو أمر بالتقوى، ألم يعلم بأن الله يرى» ، وإنما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني.

فإن قلت: كيف يصح أن يكون «ألم يعلم» جوابا للشرط؟ .

قلت: كما صح في قولك: إن أكرمتك أتكرمني، وإن أحسن إليك زيد هل تحسن إليه؟ .

فإن قلت: فما أرأيت الثانية، وتوسطها بين مفعول «أرأيت» ؟ قلت: هي زائدة مكررة للتأكيد.

قال شهاب الدين: اعلم أن «أرأيت» لا يكون مفعولها الثاني إلا جملة استفهامية كقوله تعالى: ﴿قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله﴾ [الأنعام: ٤٧] ، ومثله كثير، وهنا «أرأيت» ثلاث مرات، وقد صرح بعد الثالثة منها بجملة استفهامية، فيكون في موضع المفعول الثاني لها، ومفعولها الأول محذوف، وهو ضمير يعود على ﴿الذي ينهى عبدا﴾ الواقع مفعولا ل «أرأيت» الأولى، ومفعول «أرأيت» الأولى الذي هو الثاني محذوف، وهو جملة استفهامية كالجملة الواقعة بعد «أرأيت» الثالثة، وأما «أرأيت» الثانية، فلم يذكر لها مفعول، لا أول، ولا ثان، حذف الأول لدلالة المفعول من «أرأيت» الثالث عليه، فقد

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢/٥٣٤

حذف الثاني من الأولى، والأول من الثالثة، والاثنان من الثانية، وليس طلب كل من «أرأيت» للجملة الاسمية على سبيل التنازع؛ لأنه يستدعي إضمارا. والجملة لا تضمر إنما تضمر المفردات، وإنما ذلك من باب الحذف للدلالة وأما الكلام على الشرط مع «أرأيت» هذه، فقد تقدم في «الأنعام» ، ويجوز الزمخشري وقوع جواب الشرط استفهاما بنفسه، وهذا لا يجوز، بل نصوا على وجوب ذكر الفاء في مثله، وإن ورد شيء من ذلك فهو ضرورة.

قال القرطبي: وقيل: كل واحد من «أرأيت» بدل من الأول، و ﴿ألم يعلم بأن الله يرى﴾ الخبر.." (١)

"أحدها: أن «القبلة» مفعول أول، و «التي كنت عليها» مفعول ثان، فإن الجعل بمعنى التصيير، وهذا ما جزم به الزمخشري فإنه قال: ﴿التي كنت عليهآ﴾ ليس بصفة للقبلة، إنما هي ثاني مفعولي جعل، يريد: وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها، وهي الكعبة؛ لأنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي ب «مكة» إلى الكعبة، ثم أمر بالصلاة إلى صخرة بيت المقدس، ثم حول إلى الكعبة.

الثاني: أن «القبلة» هي المفعول الثاني، وإنما قدم، و «التي كنت عليها» هو الأول، وهذا ما اختاره الشيخ محتجا له بأن التصيير هو الانتقال من حال إلى حال، فالمتلبس بالحالة الأولى هو المفعول الأول، والمتلبس بالحالة الثانية هو المفعول الثاني، ألا ترى أنك تقول: جعلت الطين خزفا، وجعلت الجاهل عالما، والمعنى هنا على هذا التقدير: وما جعلنا القبلة الكعبة التي كانت قبلة لك أولا، ثم صرفت عنها إلى «بيت المقدس» قبلتك الآن إلا لنعلم.

ونسب الزمخشري في جعله «القبلة» مفعولا أول إلى الوهم.

الأصح: أن «القبلة» مفعول أول، و «التي كنت» صفتها، والمفعول الثاني **محذوف تقديره**: وما جعلنا القبلة التي كنت عليها منسوخة.

ولما ذكر أبو البقاء هذا الوجه قدره: وما جعلنا القبلة التي كنت عليها قبلة، ولا طائل تحته.

الرابع: أن «القبلة» مفعول أول، و «إلا لنعلم» هو المفعول الثاني، وذلك على حذف مضاف تقديره: وما جعلنا صرف القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم، نحو قولك: ضرب زيد للتأديب، أي: كائن، أو ثابت للتأديب.

الخامس: أن «القبلة» مفعول أول، والثاني محذوف، و ﴿التي كنت عليهآ﴾ صفة لذلك المحذوف، والتقدير: وما جعلنا القبلة القبلة التي، ذكره أبو البقاء، وهو ضعيف.

وفي قوله: «كنت» وجهان:

أحدهما: أنها زائدة، ويروى عن ابن عباس أي: أنت عليها، وهذا منه تفسير معنى لا إعراب، وهو كقوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ [آل عمران: ١١٠] والقبلة في الأصل اسم للحالة التي عليها المقابلة نحو: الجلسة، وفي التعاريف صار اسما للمكان المقابل المتوجه إليه للصلاة.

وقال قطرب رحمه الله تعالى: يقولون: ليس له قبلة أي جهة يتوجه إليها.

وقال غيره: إذا تقابل رجلان فكل واحد قبلة للآخر.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤١٩/٢٠

فصل في الكلام على الآية.

في هذا الكلام وجهان:

الأول: أن يكون هذا الكلام بيانا للحكمة في جعل الكعبة قبلة، وذلك لأنه – عليه." (١)

"فإن قوله: «كرام» صفة ل «جيران» ، وزاد بينهما «كانوا» ، وهي رافعة للضمير، ومن منع ذلك تأول «لنا» خبرا مقدما، وجملة الكون صفة ل «جيران» .

والثاني: أن «كان» غير زائدة، بل يكون «كبيرة» خبرا لمبتدأ محذوف، والتقدير: وإن كانت لهي كبيرة، وتكون هذه الجملة في محل نصب خبرا لكانت، ودخلت لام الفرق على الجملة الواقعة خبرا، وهو توجيه ضعيف، ولكن لا توجه هذه القراءة الشاذة بأكثر من ذلك.

[والضمير في «كانت» فيه وجهان:

الأول: أنه يعود على القبلة؛ لأن المذكور السابق هو القبلة.

والثاني: يعود إلى ما دل عليه الكلام السابق، وهو مفارقة القبلة، والتأنيث للتولية أي: وإن كانت التولية؛ لأن قوله تعالى: «ما ولاهم» يدل على القولية، ويحتمل أن يكون المعنى: وإن كانت هذه الفعلة نظيره «فبها ونعمت» .

ومعنى «كبيرة» ثقيلة شاقة مستنكرة.

وقوله تعال: ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم﴾ [الكهف: ٥]] .

قوله: «إلا على الذين» متعلق ب «كبيرة» ، وهو استثناء مفرغ.

فإن قيل: لم يتقدم هنا نفي ولا شبهة، وشرط الاستثناء المفرغ تقدم شيء من ذلك.

فالجواب: أن الكلام وإن كان موجبا لفظا فغنه في معنى النفي؛ إذ المعنى أنها لا تخف ولا تسهل إلا على الذين، وهذا التأويل بعينه قد ذكروه في قوله:

﴿وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين﴾ [البقرة: ٤٥] .

وقال أبو حيان: [هو استثناء من مستثنى **محذوف تقديره**: وإن كانت لكبيرة على الناس إلا على الذين] وليس استثناء مفرغا؛ لأنه لم يتقدمه نفي ولا شبهة، وقد تقدم جواب ذلك [واستدل الأصحاب رحمهم الله – تعالى – بهذه الآية على خلق العمال] .

قوله: ﴿وما كان الله ليضيع﴾ في هذا التركيب وما أشبهه [مما ورد في القرآن وغيره] نحو: ﴿وما كان الله ليطلعكم على الغيب﴾ [آل عمران: ١٧٩] ، ﴿ما كان الله ليذر﴾ [آل عمران: ١٧٩] قولان:

أحدهما: قول البصريين؛ وهو أن خبر «كان» محذوف، وهذه اللام تسمى لام الجحود ينتصب الفعل بعدها بإضمار «أن» وجوبا، فينسبك منها ومن الفعل مصدر منجر بهذه «اللام» ، وتتعلق هذه اللام بذلك الخبر المحذوف.." (٢)

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣/٢٠

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣/٢٥

"الثاني: أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: هو الحق من ربك، والضمير يعود على الحق المكتوم أي: ما كتموه هو الحق.

الثالث: أنه مبتدأ والخبر **محذوف تقديره**: الحق من ربك يعرفونه، والجار والمجرور على هذين القولين في محل نصب على الحال من «الحق» ، ويجوز أن يكون خبرا بعد خبر في الوجه الثاني.

وقرأ علي بن أبي طالب: «» نصبا، وفيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه منصوب على البدل من الحق المكتوم، قاله الزمخشري.

الثاني: أن يكون منصوبا بإضمار «الذم» ، ويدل عليه الخطاب بعده في قوله: «للا تكونن» .

الثالث: أنه يكون منصوبا ب «يعلمون» قبله، وذكر هذين الوجهين ابن عطية، وعلى هذا الوجه الأخير يكون مما وقع فيه الظاهر موضع المضمر، أي: وهم يعلمونه كائنا من ربك، وذلك سائغ حسن في أماكن التفخيم والتهويل نحو: [الخفيف]

٧٣٧ - لا أرى الموت يسبق الموت شيء..... ... ...

والنهي عن الكون على صفة أبلغ من النهي عن نفس الصفة، فلذلك جاء التنزيل عليه: نحو ﴿فلا تكونن من الممترين﴾ ﴿فلا تكونن من الجاهلين﴾ [الأنعام: ٣٥] دون: لا تمتر ولا تجهل ونحوه وتقرير ذلك أن قوله: «لا تكن ظالما» نهي عن الكون بهذه الصفة، والنهي عن الكون على صفة أبلغ من النهي عن تلك الصفة؛ إذ النهي عن الكون على صفة يدل على عموم الأكوان المستقبلة عن تلك الصفة، والمعنى لا تظلم في كل أكوانك، أي: في كل فرد فرد من أكوانك فلا يمر بك وقت يوجد منك فيه ظلم، فيصير كأن فيه نصا على سائر الأكوان، بخلاف: لا تظلم، فإنه يستلزم الأكوان، وفرق بين ما يدل دلالة بالنص وبين ما يدل دلالة بالاستلزام و «الامتراء» : افتعال من المرية وهي الشك، ومنه المراء. قال: [الطويل]

٨٣٨ - فإياك إياك المراء فإنه ... إلى الشر دعاء وللشر جالب." (١)

"بقوله:

﴿ولكل وجهة هو موليها﴾ [البقرة: ١٤٨] أي: لكل صاحب ملة قبلة يتوجه غليها، فتوجهوا أنتم إلى أشرف الجهات التي يعلم الله انها حق، وقرن الثالثة بقطع الله - تعالى - حجة من خاض من اليهود في أمر القبلة، فكانت هذه عللا ثلاثا قرن بكل واحدة منها أمرا بالتزام القبلة.

نظيره أن يقال: الزم هذه القبلة كأنها القبلة التي كنت تهواها، ثم يقال: الزم هذه القبلة، فإنها قبلة الحق لا قبلة الهوى، وهو قوله: ﴿وإنه للحق من ربك﴾ ثم يقال: الزم هذه القبلة، فإن في لزومك إياها انقطاع حجج اليهود عنك، وهذا التكرار في هذا الموضع كالتكرار في قوله تعالى: ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ [الرحمن: ١٦] وكذلك ما كرر في قوله تعالى: ﴿إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ [الشعراء: ٨] .

وخامسها: أن هذه الواقعة أول الوقائع التي ظهر النسخ فيها في شرعنا، فدعت الحاجة إلى التكرار لأجل التأكيد والتقرير، وإزالة الشبهة، وإيضاح البينات.

أما قوله سبحانه وتعالى: ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ يعني: ما يعمله هؤلاء المعاندون الذين يكتمون الحق، وهم يعرفونه،

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٥٤/٣

ويدخلون الشبهة على العامة بقولهم: ﴿ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها﴾ [البقرة: ١٤٢] وبأنه قد اشتاق إلى مولده، ودين آبائه، فإن الله عالم بهذا فأنزل ما أبطله. [وقد تقدم الكلام على نفي الغفلة وعدم ذكر العلم] .

قوله تعالى: ﴿لئلا يكون للناس﴾ هذه لام «كي» بعدها «أن» المصدرية الناصبة للمضارع، و «لا» نافية واقعة بين الناصب ومنصوبه، كما تقع بين الجازم ومجزومه نحو: ﴿إلا تفعلوه تكن﴾ [الأنفال: ٧٣] و «أن» هنا واجبة الإظهار، إذ لو أضمرت لثقل اللفظ بتوالي لامين، ولام الجر متعلقة بقوله سبحانه وتعالى: ﴿فولوا وجوهكم﴾ .

وقال أبو البقاء: متعلقة **بمحذوف تقديره**: فعلنا ذلك لئلا، ولا حاجة إلى ذلك، و «للناس» خبر ل «يكون» مقدم على اسمها، وهو «حجة» ، و «عليكم» في محل نصب على الحال؛ لأنه في الأصل صفة النكرة، فلما تقدم عليها انتصب حالا، ولا يتعلق ب «حجة» لئلا يلزم تقديم معمول المصدر عليه، وهو ممتنع؛ لأنه في تأويل صلة وموصول، وقد قال بعضهم: يتعلق ب «حجة» وهو ضعيف، ويجوز أن يكون «عليكم» خبرا ل «يكون» ويتعلق «للناس» ب «يكون» على رأي من يرى أن «كان» الناقصة تعمل في الظرف وشبهه، وذكر الفعل في قوله «يكون» ؛ لأن تأنيث الحجة غير حقيقي، وحسن ذلك الفصل أيضا. [وقال أبو روق: المراد ب «الناس» : أهل الكتاب.

ونقل عن قتادة والربيع: أنهم وجدوا في كتابهم أنه - عليه الصلاة والسلام - تحول إلى القبلة، فلما حولت بطلت حجتهم.." (١)

"[وقد راعى لفظ» من «مرة فأفرد في قوله:» يقتل «، ومعناها أخرى، فجمع في قوله:» أموات بل أحياء «] و» اللام «هنا للعلة، ولا تكون للتبليغ؛ لأنهم لم يبلغوا الشهداء قوله هذا.

والجملة من قوله:» هم أموات «في محل نصب بالقول؛ لأنها محكية به.

وأما» بل هم أحياء «فيحتمل وجهين:

أحدهما: ألا يكون له محل من الإعراب، بل هو إخبار من الله - تعالى - بأنهم أحياء، ويرجحه قوله: ﴿ولكن لا تشعرون﴾ ؛ إذ المعنى لا شعور لكم بحياتهم.

والثاني: أن يكون محله النصب بقول **محذوف تقديره**، بل قولوا: هم أحياء، ولا يجوز أن ينتصب بالقول الأول لفساد المعنى، وحذف مفعول» يشعرون «لفهم المعنى: أي بحياتهم، والله أعلم.." (٢)

"فصل في الإحصار

الإحصار: إنما يكون عن البيت، أو عن عرفة. فأما عن الواجبات التي تجبر بالدم كالرمي والمبيت بمزدلفة،، ونحوها، فلا إحصار فيها؛ لأن المحرم يتمكن من إتمام حجه بجبرها بالدم، وإذا إحصر عن طريق، وله طريق غيرها، يتمكن في الوصل إلى مكة، ويدرك الحج من غير زيادة في النفقة، أو ميرة لا تجحف بهن فليس بمحصر، إذا كانت تلك الطرق أمنا، [فإن لم تكن أمنا] ، أو كانت زيادة النفقة تجحف بماله. فهو محصر

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٦٦/٣

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٨١/٣

فصل في قضاء المحصر

إذا أحصر، فلا قضاء عليه بالإحصار؛ لأنه إن كان محرما بحج الفرض، أو النذر، وكان ذلك في العام الذي وجب عليه الحج فيه، لم يجب القضاء؛ لأن شروط وجوب الحج لم تكمل؛ لوجود الإحصار، وإن كان ذلك في العام الثاني: وجب عليه الحج للوجوب السابق، لا للإحصار؛ وإن كان الحج تطوعا، فلا قضاء؛ لأنه لم يجب عليه ابتداء.

قوله: ﴿فما استيسر﴾ ، «ما» موصولة، بمعنى: الذي، ويضعف جعلها نكرة موصوفة، وفيها ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها في محل نصب، أي: فليهد، أو فلينحر، وهذا مذهب ثعلب.

والثاني: ويعزى للأخفش: أنه مبتدأ والخبر **محذوف تقديره**: فعليه ما استيسر.

والثالث: أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: فالواجب ما استيسر، واستيسر هنا بمعنى يسر المجرد كصعب، واستصعب، وغني واستغنى، ويجوز أن يكون بمعنى: تفعل نحو: تكبر واستكبر، وتعظم واستعظم، وقد تقدم ذلك.

قوله: «من الهدي» فيه وجهان:

أحدهما: أن تكون «من» تبعيضية، ويكون محلها النصب على الحال من الضمير المستتر في «استيسر» العائد على «ما» ، أي: حال كونه بعض الهدي.

والثاني: أن تكون «من» لبيان الجنس، فتتعلق بمحذوف أيضا.

وفي الهدي قولان:

أحدهما: أنه. جمع هدية كجدي جمع جدية السرج.." (١)

"وقال بعضهم: يصوم ثلاثة أيام آخرها يوم عرفة والثامن، والتاسع، ولو صام ثلاثة أيام آخرها يوم التروية، ويكون قد أحرم بالحج قبله جاز، ولا يجوز يوم النحر، ولا أيام التشريق. وهو قول مالك والأوزاعي، وأحمد، وإسحاق.

فصل

اختلفوا فيمن اعتمر فى أشهر الحج، ثم رجع إلى بلده، ثم رجع في عامه فقال الجمهور: ليس بمتمتع، ولا هدي عليه، ولا صيام. وقال الحسن: هو متمتع.

وأجمعوا على أن الآفاقي إذا قدم معتمرا فى أشهر الحج عازما على الإقامة، ثم أنشأ الحج من عامه فحج، آنه متمتع عليه ما على المتمتع.

قوله: «وسبعة» الجمهور على جر «سبعة» عطفا على ثلاثة. وقرأ زيد بن علي، وابن أبي عبلة: «وسبعة» بالنصب. وفيها تخريجان:

أحدهما: قاله الزمخشري، وهو: أن يكون عطفا على محل «ثلاثة» كأنه قيل: فصيام ثلاثة، كقوله: ﴿أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما﴾ [البلد: ١٤، ١٥] ، يعني: أن المضاف إليه المصدر منصوب معنى بدليل ظهور النصب فى «يتيما» .

والثاني: أن ينتصب بفعل **محذوف تقديره**: «فليصوموا» ، قال أبو حيان «وهذا متعين؛ لأن العطف على الموضع يشترط

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٦٩/٣

فيه وجود المحرز» يني: على مذهب سيبويه.

قوله: «إذا رجعتم» : منصوب بصيام أيضا، وهي هنا لمحض الظرف، وليس فيها معنى الشرط. لا يقال: يلزم أن يعمل عامل واحد في ظرفي زمان، لأن ذلك جائز مع العطف والبدل، وهنا يكون عطف شيئين على شيئين، فعطف «سبعة» على «ثلاثة» ، وعطف «إذ رجعتم» على «في الحج» .

وفي قوله: «رجعتم» شيئان:

أحدهما التفات، والآخر الحمل على المعنى، أما الالتفات: فإن قبله ﴿فمن تمتع فمن لم يجد﴾ ، فجاء بضمير الغيبة عائدا على «من» ، فلو سيق هذا على نظم الأول لقيل: «إذا رجع» بضمير الغيبة. وأما الحمل فلأنه أتى بضمير جمع؛ اعتبارا بمعنى «من» ، ولو راعى اللفظ لأفرد، فقال: «رجع» .." (١)

"وقيل: يجوز أن ينتصب بفعل مقدر يفسره الفعل بعدها تقديره: كم آتينا آتيناهم، وإنما قدرنا ناصبها بعدها؛ لأن الاستفهام له صدر الكلام، ولا يعمل فيه ما قبله، قاله ابن عطية، يعني أنه عنده من باب الاشتغال، قال أبو حيان: وهذا غير جائز إن كان «من آية» تمييزا؛ لأن الفعل المفسر لم يعمل في ضمير «كم» ولا في سببيها، وإذا لم يكن كذلك، امتنع أن يكون من ابا سببيه.

ونظير ما أجازه أن تقول: «زيدا ضربت» ويكون من باب الاشتغال، وهذا ما لم يجيزه أحد.

فإن قلنا أن تمييزها محذوف، وأطلقت «كم» على القوم، جاز ذلك؛ لأن في جملة الاشتغال ضمير الأول؛ لأن التقدير: «كم من قوم آتيناهم» قال شهاب الدين: وهذا الذي قاله الشيخ من كونه لا يتمشى على كون «من آية» تمييزا قد صرح به ابن عطية فإنه قال «وقوله:» من آية «هو على التقدير الأول، مفعول ثان لآتيناهم، وعلى الثاني في موضع التمييز» يعني بالأول نصبها على الاشتغال، وبالثاني نصبها بما بعدها.

الوجه الثاني: أن تكون «كم» في محل رفع بالابتداء، والجملة بعدها في محل رفع خبرا لها، والعائد **محذوف تقديره**: كم آتيناهموها، أو آتيناهم إياها، أجازه ابن عطية وأبو البقاء، واستضعفه أبو حيان من حيث إن حذف عائد المبتدأ المنصوب لا يجوز إلا في ضرورة، كقوله: [السريع]

١٠٣١ - وخالد يحمد ساداتنا ... بالحق لا يحمد بالباطل

أي: وخالد يحمده. وهذا نقل بعضهم، ونقل ابن مالك، أن المبتدأ إذا كان لفظ «كل» ، أو ما أشبهها في الافتقار والعموم جاز حذف عائده المنصوب اتفاقا من البصريين والكوفيين، ومنه: ﴿وكلا وعد الله الحسنى﴾ [النساء: ٩٥] في قراءة نافع، وإذا كان المبتدأ غير ذلك، فالكوفيون يمنعون ذلك لا في السعة، والبصريون يجيزونه بضعف، ومنه: ﴿أفحكم الجاهلية يبغون﴾ [المائدة: ٥٠] برفع «حكم» . فقد حصل أن الذي أجازه ابن عطية ممنوع عند الكوفيين، ضعيف عند البصريين. وهل «كم» هذه استفهامية، أو خبرية؟ الظاهر الأول، وأجاز الزمخشري فيها الوجهين، ومنعه أبو حيان من حيث إن

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣/٣٨٢

«كم» الخبرية مستقلة بنفسها، غير متعلقة بالسؤال، فتكون مفلتة مما قبلها، والمعنى يؤدي إلى انصباب السؤال عليها، وأيضا فيحتاج إلى حذف المفعول الثاني للسؤال، تقديره: سل بني إسرائيل عن الآيات التي." (١)

"وإنزال الكتاب، وذلك يوجب أن قبل البعثة لم يكن الاختلاف في الحق حاصلا، بل كان الاتفاق في الحق حاصلا وهو يدل على أن قوله تعالى: ﴿كان الناس أمة واحدة﴾ معناه أمه واجدة في دين الحق.

وقوله: «من بعد» فيه وجهان:

أحدهما وهو الصحيح: أن يتعلق **بمحذوف تقديره**: اختلفوا فيه من بعد.

والثاني: أن يتعلق ب «اختلف» الملفوظ به، وقال أبو البقاء: ولا تمنع «إلا» من ذلك، كما تقول: «ما قام إلا زيد يوم الجمعة» . وهذا الذي أجازه أبوا البقاء، فيه كلام كثير للنحاة، وملخصه: أن «إلا» لا يستثنى بها شيئان دون عطف أو بدلية؛ وذلك أن «إلا» معدية للفعل، ولذلك جاز تعلق ما بعدها بما قبلها، فهي كواو مع وهمزة التعدية، البدلية كذلك «إلا» وهذا هو الصحيح، وإن كان بعضهم خالف. فإن ورد من لسانهم ما يوهم جواز ذلك يؤول، فمنه قوله: ﴿ومآ أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم﴾ [يوسف: ١٠٩] .

ثم قال «بالبينات» فظاهر هذا أن «بالبينات» متعلق بأرسلنا، فقد استثني ب «إلا» شيئان، أحدهما «رجالا» والآخر «بالبينات» .

وتأويله أن «بالبينات» متعلق بمحذوف، لئلا يلزم منه ذلك المحذور. وقد منع أبو الحسن، وأبو علي: «ما أخذ أحد إلا زيد درهما» و «ما ضرب القوم إلا بعضهم بعضا» واختلفا في تصحيحها، فقال أبو الحسن: طريق تصحيحها بأن تقدم المرفوع الذي بعد «إلا» عليها، فيقال: ما أخذ أحد زيد إلا درهما، فيكون «زيد» بدلا من «أحد» و «درهما» مستثنى مفرغ من ذلك المحذوف، تقديره: «ما أخذ أحد زيد شيئا إلا درهما» .

وقال أبو علي: طريق ذلك زيادة منصوبة في اللفظ فيظهر ذلك المقدر المستثنى منه، فيقال: «ما أخذ أحد شيئا إلا زيد درهما» فيكون المرفوع بدلا من المرفوع، والمنصوب بدلا من المنصوب، وكذلك: ما ضرب القوم أحدا إلا بعضهم بعضا.

وقال أبو بكر بن السراج: تقول «أعطيت الناس درهما إلا عمرا» [جائز. ولو قلت: «أعطيت الناس درهما إلا عمرا] الدنانير لم يجز، لأن الحرف لا يستثنى به إلا واحد. فإن قلت:» ما أعطيت الناس درهما إلا عمرا دانقا « [على الاستثناء لم يجز، أو على البدل جاز فتبدل» عمرا «من الناس، و» دانقا «من» درهما «. كأنك قلت:» ما أعطيت إلا عمرا دانقا] يعني أن الحصر واقع في المفعولين.

قال بعض المحققين: «وما أجازه ابن السراج من البدل في هذه المسألة، ضعيف؛." (٢)

"ويكون معنى الآية ﴿لا تضآر والدة بولدها﴾ فينزع الولد منها إلى غيرها بعد أن رضيت بإرضاعه ﴿ولا مولود له بولده﴾ أي: لا تلقيه المرأة إلى أبيه بعدما ألفها؛ تضاره بذلك.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤٨٩/٣

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٥٠٧/٣

وقيل: معناه لا تضار والدة؛ فتكره على إرضاعه، إذا كرهت إرضاعه، وقبل الصبي من غيرها؛ لأن ذلك ليس بواجب عليها، ولا مولود له بولده فيحتمل أن يعطي الأم أكثر مما يجب لها، إذا لم يرتضع الولد من غيرها.

وأن تكون مكسورة، فيكون الفعل مبنيا للفاعل، وتكون «والدة» حينئذ فاعلا به، ويؤيده قراءة ابن عباس.

وفي المفعول على هذا الاحتمال ثلاثة أوجه:

أحدها – وهو الظاهر – أنه **محذوف تقديره**: لا تضارر والدة زوجها، بسبب ولدها بما لا يقدر عليه من رزق وكسوة ونحو ذلك، ولا يضارر مولود له زوجته بسبب ولده بما وجب لها من رزق وكسوة، فالباء للسببية.

والثاني: – قاله الزمخشري – أن يكون «تضار» بمعنى تضر، وأن تكون الباء من صلته أي: لا تضر والدة بولدها، فلا تسيء غداءه، وتعهده، ولا يضر الوالد به بأن ينزعه منها بدما ألفها انتهى. ويعني بقوله «الباء من صلته» ، أي: تكون متعلقة به، ومعدية له إلى المفعول، كهي في «ذهبت بزيد» ويكون ضار بمعنى أضر، فاعل بمعنى أفعل، ومثله: ضاعفت الحساب وأضعفته، وباعدته وأبعدته، فعلى هذا، نفس المجرور بهذه الباء، هو المفعول به في المعنى، والباء على هذا للتعدية، كما نظرنا ب «ذهبت بزيد» ، فإنه بمعنى أذهبته.

والثالث: أن الباء مزيدة، وأن «ضار» بمعنى ضر، فيكون «فاعل» بمعنى «فعل» المجرد، والتقدير: لا تضر والدة ولدها بسوء غذائه وعدم تعهده، ولا يضر والد ولده بانتزاعه من أمه بعدما ألفها، ونحو ذلك. وقد جاء «فاعل» بمعنى فعل المجرد نحو: واعدته، ووعدته، وجاوزته وجزته، إلا أن الكثير في فاعل الدلالة على المشاركة بين مرفوعه ومنصوبه، ولذلك كان مرفوعه منصوبا في التقدير، ومنصوبه مرفوعا في التقدير، فمن ثم كان التوجيه الأول أرجح من توجيه الزمخشري، وما بعده، وتوجيه الزمخشري أوجه مما بعده.

فإن قيل: لم قال «تضار» والفعل واحد؟

قلنا: معناه لا يضار الأم والأب بألا ترضع الأم، أو يمنعها الأب وينزعه منها، أو يكون معناه أن كل واحد يقصد بإضرار الولد إضرار الآخر؛ فيكون في الحقيقة مضارة.." (١)

"قوله تعالى: ﴿وقاتلوا﴾ هذه الجملة فيها أقوال:

أحدها: أنه عطف على قوله: «موتوا» وهو أمر لمن أحياهم الله بعد الإماتة بالجهاد، [أي] فقال لهم: موتوا وقاتلوا، روي ذلك عن ابن عباس، والضحاك. قال الطبري: «ولا وجه لهذا القول» .

والثاني: [أنها معطوفة على قوله: «حافظوا على الصلوات» وما بينهما اعتراض.

والثالث] : أنها معطوفة على **محذوف تقديره**: «فأطيعوا وقاتلوا، أو فلا تحذروا الموت كما حذره الذين من قبلكم، فلم ينفعهم الحذر، قاله أبو البقاء.

والظاهر أن هذا أمر لهذه الأمة بالجهاد، بعد ذكره قوما لم ينفعهم الحذر من الموت، فهو تشجيع لهم، فيكون من عطف الجمل؛ فلا يشترط التوافق في أمر ولا غيره.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤/١٧٨

قوله: ﴿في سبيل الله﴾ فالسبيل: هو الطريق، وسميت العبادات سبيلا إلى الله من حيث إن الإنسان بسلوكها يتوصل إلى ثواب الله.

قال القرطبي: وهذا قول الجمهور: وهو الذي ينوى به أن تكون كلمة الله هي." (١)

"«من» للاستفهام ومحلها الرفع على الابتداء، و «ذا» اسم إشارة خبره، و «الذي» وصلته نعت لاسم الإشارة، أو بدل منه، ويجوز أن يكون «من ذا» كله بمنزلة اسم واحد تركبا كقولك: «ماذا صنعت» كما تقدم في قوله: ﴿ماذآ أراد الله﴾ [البقرة: ٢٦] . ومنع أبو البقاء هذا الوجه وفرق بينه وبين قولك: «ماذا» حيث يجعلان اسما واحدا بأن «ما» أشد إيهاما من «من» ؛ لأن «من» لمن يعقل. ولا معنى لهذا المنع بهذه العلة، والنحويون نصوا على أن حكم «من ذا» حكم «ماذا» .

ويجوز أن يكون «ذا» بمعنى الذي، وفيه حينئذ تأويلان:

أحدهما: أن «الذي» الثاني تأكيد له؛ لأنه بمعناه، كأنه قيل: من الذي يقرض الله قرضا.

والثاني: أن يكون «الذي» خبر مبتدأ محذوف، والجملة صلة ذا، تقديره: «من الذي [هو الذي] يقرض، وذا وصلته خبر» من «الاستفهامية. أجاز هذين الوجهين ابن مالك، قال شهاب الدين وهما ضعيفان، والوجه ما قدمته.

وانتصب» قرضا «على المصدر على حذف الزوائد، إذ المعنى: إقراضا كقوله: ﴿أنبتكم من الأرض نباتا﴾ [نوح: ١٧] ، وعلى هذا فالمفعول الثاني **محذوف تقديره:**» يقرض الله مالا وصدقة «، ولا بد من حذف مضاف تقديره: يقرض عباد الله المحاويج، لتعاليه عن ذلك، أو يكون على سبيل التجوز، ويجوز أن يكون بمعنى المفعول نحو: الخلق بمعنى المخلوق، وانتصابه حينئذ على أنه مفعول ثان ل» يقرض «.

قال الواحدي: والقرض في هذه الآية اسم لا مصدر، ولو كان مصدرا؛ لكان إقراضا. و» حسنا «يجوزث أن يكون صفة لقرضا بالمعنيين المذكورين، ويجوز أن يكون نعت مصدر محذوف، إذا جعلنا» قرضا «بمعنى مفعول أي: إقراضا حسنا.." (٢)

"والحزة القطعة اليسيرة من اللحم. قال القرطبي: وقال بعضهم: الغرقة بالكف الواحد، والغرفة بالكفين.

وقال المبرد «غرفة» بالفتح مصدر يقع على قليل ما في يده وكثيره وبالضم اسم ملء الكف، أو ما اغترف به، فحيث جعلتهما مصدرا، فالمفعول **محذوف تقديره**: إلا من اغترف ماء، وحيث جعلتهما بمعنى المفعول كان مفعولا به، فلا يحتاج إلى تقديره مفعول ونقل عن أبي علي أنه كان يرجح قراءة الضم؛ لأنه في قراءة الفتح يجعلها مصدرا، والمصدر لا يوافق الفعل في بنائه، إنما جاء على حذف الزوائد وجعلها بمعنى المفعول لا يحوج إلى ذلك فكان أرجح.

قوله: ﴿بيده﴾ يجوز أن يتعلق ب «اغترف» وهو الظاهر. ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه نعت ل «غرفة» ، وهذا على قولنا: بأن «غرفة» ، بمعنى المفعول أظهر منه على قولنا: بأنها مصدر، فإن الظاهر من الباء على هذا أن تكون ظرفية، أي:

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٥٣/٤

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٥٤/٤

غرفة كائنة في يده.

فصل

قال ابن عباس: كانت الغرفة تشرب منها هو، ودوابه، وخدمه، ويحمل منها. قال ابن الخطيب: وهذا يحتمل وجهين:

أحدهما: أنه كان مأذونا له أن يأخذ من الماء ما شاء مرة واحدة بغرفة واحدة بحيث كان المأخوذ من المرة الواحدة يكفيه، ودوابه، وخدمه، ويحمل باقيه.

والثاني: أنه كان يأخذ القليل فيجعل الله فيه البركة حتى يكفي كل هؤلاء؛ فتكون معجزة لنبي ذلك الزمان كما أنه تعالى كان يروي الخلق العظيم من الماء القليل في زمن محمد - عليه الصلاة والسلام -.

فصل

قال القرطبي: قوله تعالى: ﴿ومن لم يطعمه فإنه مني﴾ يدل على أن الماء طعام، فإذا كان طعاما، كان قوتا للأبدان به، فوجب أن يجري فيه الربا.

قال ابن العربي وهو الصحيح من المذهب، وروى أبو عمر عن مالك قال: لا بأس ببيع الماء بالماء متفاضلا، وإلى أجل، وهو قول أبي حنيفة، وأبي يوسف وقال محمد بن الحسن: هو مما يكال ويوزن فعلى هذا لا يجوز عنده التفاضل.." (١)

"اعلم أن عادته سبحانه وتعالى في هذا الكتاب الكريم أن يذكر علم التوحيد، وعلم الأحكام، وعلم القصص، فإن الإنسان إذا بقي في النوع الواحد، كان يوجب بعض الملال فإذا انتقل من نوع إلى نوع آخر، كان كأنه انشرح صدره، وفرح قلبه، فكأنه سافر من بلد إلى بلد آخر، وانتقل من بستان إلى بستان آخر، أو من تناول طعام لذيذ إلى تناول طعام آخر، ولا شك أنه يكون ألذ، وأشهى، فلما تقدم من علم الأحكام وعلم القصص ما رآه مصلحة، ذكر الآن ما يتعلق بالتوحيد.

قوله تعالى: ﴿الله لا إله إلا هو الحي﴾ : مبتدأ وخبر وهو مرفوع محمول على المعنى، أي: ما إله إلا هو، ويجوز في غير القرآن لا إله إلا إياه، نصب على الاستثناء.

وقيل: ﴿الله﴾ مبتدأ، و ﴿لا إله﴾ مبتدأ ثان، وخبره محذوف تقديره معبود أو موجود.

و ﴿الحي﴾ فيه سبعة أوجه:

أحدها: أن يكون خبرا ثانيا للجلالة.

الثاني: أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف، أي: هو الحي.." (٢)

"والمقصود من هذا الكلام: أنه عالم بأحوال الشافع، والمشفوع له، فيما يتعلق باستحقاق الثواب والعقاب؛ لأنه عالم بجميع المعلومات لا يخفى عليه شيء والشفعاء لا يعلمون من أنفسهم أن لهم من الطاعة ما يستحقون به هذه المنزلة العظيمة عند الله، ولا يعلمون أن الله هل أذن لهم في تلك الشفاعة، أم لا.

قوله: ﴿بشيء﴾ متعلق ب «يحيطون» . والعلم عنا بمعنى المعلوم؛ لأن علمه تعالى الذي هو صفة قائمة بذاته المقدسة لا

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤/٢٨٢

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤/٣١٣

يتبعض، ومن وقوع العلم موقع المعلوم قولهم: «اللهم اغفر لنا علمك فينا» وحديث موسى، والخضر - عليهما الصلاة والسلام - «ما نقص علمي وعلمك من علمه إلا كما نقص العصفور من هذا البحر» ولكون العلم بمعنى المعلوم، صح دخول التبعيض، والاستثناء عليه. و «من علمه» يجوز أن يتعلق ب «يحيطون» ، وأن يتعلق بمحذوف لأنه صفة لشيء، فيكون في محل جر. و «بما شاء» متعلق ب «يحيطون» أيضا، ولا يضر تعلق هذين الحرفين المتحدين لفظا ومعنى بعامل واحد؛ لأن الثاني ومجروره بدلان من الأول، بإعادة العامل بطرق الاستثناء، كقولك: «ما مررت بأحد إلا بزيد» ، ومفعول «شاء» **محذوف تقديره**: إلا بما شاء أن يحيطوا به، وإنما قدرته كذلك لدلالة قوله: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه﴾ .

فصل

هؤلاء المذكورون في هذه الآية يحتمل أن يكونوا هم الملائكة، ويحتمل أن يكونوا الملائكة وسائر من يشفع يوم القيامة من النبيين، والصديقين والشهداء والصالحين.

وفي معنى الاستثناء قولان:

أحدهما: أنهم لا يعلمون شيئا من معلوماته إلا ما أراد هو أن يعلمهم كما قالوا: ﴿لا علم لنآ إلا ما علمتنآ﴾ [البقرة: ٣٢] .

الثاني: أنهم لا يعلمون الغيب إلا بما شاء أن يطلع بعض أنبيائه على بعض الغيب كقوله تعالى ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول﴾ [الجن: ٢٦ - ٢٧] .

قوله: ﴿وسع كرسيه السماوات والأرض﴾ : الجمهور على «وسع» بفتح الواو وكسر السين وفتح العين فعلا ماضيا. و «كرسيه» بالرفع على أنه فاعله، وقرئ «وسع» سكن عين الفعل تخفيفا نحو: علم في علم. وقرئ أيضا: «وسع كرسيه» بفتح الواو وسكون السين ورفع العين على الابتداء، و «كرسيه» خفض بالإضافة «السموات» رفعا على أنه خبر للمبتدأ.." (١)

"والعام: مدة من الزمان معلومة، وعينه واو؛ لقولهم في التصغير: عويم، وفي التكسير: «أعوام» .

وقال النقاش: «هو في الأصل مصدر وسمي به الزمان؛ لأنه عومة من الشمس في الفلك، والعوم: هو السبح؛ وقال تعالى: ﴿وكل في فلك يسبحون﴾ [يس: ٤٠] فعلى هذا يكون العوم والعام كالقول والقال» .

فإن قيل: ما الحكمة في أن أماته الله مائة عام، مع أن الاستدلال بالإحياء بعد يوم، أو بعض يوم حاصل.

فالجواب: أن الإحياء بعد تراخي المدة أبعد في العقول من الإحياء بعد قرب المدة، وبعد تراخي المدة يشاهد منه، ويشاهد هو من غيره، ما هو عجب.

قوله: «ثم بعثه» ، أي: أحياه، ويوم القيامة يسمى يوم البعث؛ لأنهم يبعثون من قبورهم، وأصله: من بعثت الناقة، إذا أقمتها من مكانها.

فإن قيل: ما الحكمة في قوله - تبارك وتعالى - «ثم بعثه» ولم يقل: ثم أحياه؟

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤/٣٢١

فالجواب: أن قوله: «بعثه» يدل على أنه عاد كما كان أولا: حيا، عاقلا، فاهما، مستعدا للنظر، والاستدلال، ولو قال: ثم أحياه، لم تحصل هذه الفوائد.

قوله: «كم» منصوب على الظرف، ومميزها **محذوف تقديره**: كم يوما، أو وقتا.

والناصب له «لبثت» ، والجملة في محل نصب بالقول، والظاهر أن «أو» في قوله: «يوما أو بعض يوم» بمعنى «بل» للإضراب، وهو قول ثابت، وقيل: هي للشك.

فصل

قال ابن الخطيب: من الخوارق ما يمكن في حالة، ومن الناس من يقول في قصة أهل الكهف، والعزير: إنه كذب على معنى وجود حقيقة الكذب فيه، ولكنه لا مؤاخذة به، وإلا فالكذب: الإخبار عن الشيء على خلاف ما هو عليه، وذلك لا يختلف بالعمل، والجهل؛ فعلى هذا يجوز أن يقال: إن الأنبياء لا يعصمون عن السهو والنسيان، والقول الأول أصح.

قوله: «قال بل لبثت» عطفت «بل» هذه الجملة على جملة محذوفة، تقديره: ما لبثت يوما أو بعض يوم، بل لبثت مئة عام. وقرأ نافع، وعاصم، وابن كثير: بإظهار الثاء في جميع القرآن الكريم، والباقون: بالإدغام.." (١)

"كما قرئ: ﴿لا يسمعون إلى الملإ﴾ [الصافات: ٨] ، والأصل: يتسمعون؛ فأدغم، وقرأ طلحة بن مصرف: «لمئة سنة» .

فإن قيل: لما قال تعالى: ﴿بل لبثت مائة عام﴾ كان من حقه أن يذكر عقيبه ما يدل على ذلك وقوله: ﴿فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه﴾ لا يدل على أنه لبث مائة عام، بل يدل ظاهرا على قول المسؤول إنه لبث يوما أو بعض يوما.

فالجواب أنه ذكر ذلك ليعظم اشتياقه إلى طلب الدليل الذي يكشف هذه الشبهة، فلما قال تعالى: ﴿وانظر إلى حمارك﴾ فرأى الحمار صار رميما وعظاما نخرة، فعظم تعجبه من قدرة الله تعالى؛ فإن الطعام، والشراب يسرع التغير إليهما، والحمار ربما بقي دهرا طويلا عظيما، فرأى ما لا يبقى باقيا، وهو الطعام، والشراب، وما يبقى غير باق، وهو العظام فعظم تعجبه من قدرة الله تعالى، وتمكنت الحجة في قلبه، وعقله.

قوله: ﴿وانظر إلى حمارك﴾ معناه أنه عرفه طول مدة موته، بأن شاهد انقلاب العظام النخرة حيا في الحال، فإنه إذ شاهد ذلك، علم أن القادر على ذلك قادر على أن يميته مائة عام، ثم يحييه.

فإن قيل: إن القادر على إحياء العظام النخرة، قادر على أن يجعل الحمار عظاما نخرة في الحال، وحينئذ لا يمكن الاستدلال بعظام الحمار على طول مدة الموت.

فالجواب: أن انقلاب العظام إلى الحياة معجزة دالة على صدق قوله: «بل لبثت مائة عام» . قال الضحاك: إنه تعالى بعثه شابا أسود الرأس، وبنو بنيه شيوخ بيض اللحى، والرؤوس.

قوله: «ولنجعلك» فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه متعلق بفعل محذوف مقدر بعده، تقديره: ولنجعلك فعلنا ذلك.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٥٤/٤

الثاني: أنه معطوف على **محذوف تقديره**: فعلنا ذلك، لتعلم قدرتنا ولنجعلك.

الثالث: أن الواو زائدة واللام متعلقة بالفعل قبلها، أي: وانظر إلى حمارك، لنجعلك.

قال الفراء: وهذا المعنى غير مطلوب من الكلام؛ لأنه لو قال فانظر إلى حمارك لنجعلك آية للناس، كان النظر إلى الحمار شرطا، وجعله آية جزاء أما لما قال: «ولنجعلك آية» [كان المعنى: ولنجعلك آية فعلنا ما فعلنا، من الإماتة، والإحياء.

وليس في الكلام تقديم وتأخير، كما زعم بعضهم؛ فقال: إن قوله: «ولنجعلك» مؤخر بعد قوله." (١)

"وسبب مغفرة، لأن المغفرة من الله تعالى، فلا تفاضل بينهما، وبين فعل العبد، ويجوز أن تكون المغفرة: مجاوزة المتصدق، واحتماله للفقير، فلا يكون فيه حذف مضاف» .

الثاني: أن ﴿قول معروف﴾ مبتدأ وخبره محذوف، أي: أمثل، أو أولى بكم، و «مغفرة» مبتدأق، و «خير» خبرها، فهما جملتان، ذكره المهدوي وغيره. قال ابن عطية: «وهذا ذهاب برونق المعنى» .

والثالث: أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: المأمور به قول معروف.

وقوله: ﴿يتبعهآ أذى﴾ في محل جر صفة لصدقة، فإن قيل لم يعد ذكر المن فيقول: يتبعها من، وأذى. فالجواب؛ لأن الأذى يشمل المن، وغيره، وإنما نص عليه في قوله: ﴿لا يتبعون مآ أنفقوا منا ولا أذى﴾ [البقرة: ٢٦٢] لكثرة وقوعه من المتصدقين، وعسر تحفظهم منه، ولذلك قدم على الأذى.

فصل

القول المعروف: هو القول الذي تقبله القلوب، والمراد منه هنا: رد السائل بطريق حسن.

وقال عطاء: عدة حسنة.

وقال القرطبي: وروي من حديث عمر - رضي الله عنه - قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «إذا سأل السائل فلا تقطعوا عليه مسألته حتى يفرغ منها، ثم ردوا عليه بوقار، ولين، أو ببذل يسير، أو رد جميل، فقد يأتيكم من ليس بإنس ولا جان ينظرون صنيعكم فيما خولكم الله تعالى» .

وأما المغفرة فقيل: هي العفو عن بذاءة الفقير، والصفح عن إساءته فإنه إذا رد بغير مقصوده؛ شق عليه ذلك، فربما حمله ذلك على بذاءة اللسان.

وقيل المراد ونيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل.

وقال الضحاك: نزلت في إصلاح ذات البين.

وقيل المراد: أن يستر حاجة الفقير، فلا يهتك ستره، ولا يذكر حاله عند من يكره الفقير وقوفه على حاله.

وقيل: إن قوله ﴿قول معروف﴾ خطاب مع المسؤول بأن يرد السائل بأحسن الطرق.." (٢)

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٥٨/٤

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٨٦/٤

"اعلم أنه تعالى، لم ذكر هذين النوعين من الإنفاق ضرب واحدا منهما مثلا.

قوله: ﴿كالذي﴾ الكاف في محل نصب، فقيل: نعتا لمصدر محذوف، أي: لا تبطلوها إبطالا كإبطال الذي ينفق رئاء الناس. وقي: في محل نصب على الحال من ضمير المصدر المقدر كما هو رأي سيبويه، وقيل: حال من فاعل «تبطلوا» ، أي: لا تبطلوها مشبهين الذي ينفق ماله رياء الناس.

و ﴿رئآء﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه نعت لمصدر **محذوف تقديره**: إنفاقا رئاء الناس، كذا ذكره مكي.

والثاني: أنه مفعول من أجله، أي: لأجل رئاء الناس، واستكمل شروط النصب.

الثالث: أنه في محل حال، أي: ينفق مرائيا.

والمصدر هنا مضاف للمفعول، وهو «الناس» ، ورئاء مصدر راءى كقاتل قتالا، والأصل: «رئايا» فالهمزة الأولى عين الكلمة، والثانية بدل من ياء هي لام الكلمة، لأنها." (١)

"وإن ورد النص بصيغة الشرط كقوله: ﴿فمن لم يجد﴾ [البقرة: ١٩٦] الآية فهو على الترتيب، وهذا غير صحيح لهذه الآية؛ لأن قوله تعالى: ﴿فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان﴾ يقتضي على قولهم ألا يجوز استشهاد رجل وامرأتين إلا عند عدم الرجلين، وقد أجمعت الأمة على جواز ذلك، عند وجود الرجلين، وأن عدمهما ليس بشرط، واستفدنا من هذه الآية سؤالين عظيمين.

الأول: أن الصيغة لا تقتضي الترتيب.

الثاني: أنه لا يلزم من عدم الشرط عدم المشروط، وهو خلاف الإجماع، وهو هناك كذلك.

قولنا: إذا لم يكن العدد زوجا، فهو فرد، وإن لم يكن فردا، فهو زوج مع أنه لا تتوقف زوجيته على عدم الفردية، ولا فرديته على عدم الزوجية. بل هو واجب الثبوت في نفسه، وجد الآخر أم لا، وإذا تقرر هذا، فالمراد من الآية: انحصار الحجة التامة من الشهادة، بعد الرجلين في الرجل، والمرأتين، فإنه لا حجة تامة من الشهادة في الشريعة، إلا الرجلين، والرجل، والمرأتين، هذا هو المجمع عليه من البينة الكاملة، في الأموال، فإذا فرض عدم إحداهما، قبل الحصر في الأخرى، وقد وضح أن الشرط كما يستعمل في الترتيب؛ كذلك يستعمل في الحصر، والكل حقيقة لغوية، فضابط ما يتوقف فيه المشروط على الشرط، هو الذي لا يراد به الحصر، فمتى أريد به الحصر فلا يدل على الترتيب، بل لا بد من قرينة.

قوله: ﴿فرجل وامرأتان﴾ يجوز أن يرتفع ما بعد الفاء على الابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: فرجل، وامرأتان، يكفون في الشهادة، أو مجزئون، ونحوه. وقيل: هو خبر والمبتدأ **محذوف تقديره**: فالشاهد رجل، وامرأتان وقيل: مرفوع بفعل مقدر تقديره: فيكفي رجل، أي: شهادة رجل، فحذف المضاف للعلم به، وأقيم المضاف إليه مقامه. وقيل: تقدير الفعل فليشهد رجل، وهو أحسن، إذ لا يحوج إلى حذف مضاف، وهو تقدير الزمخشري.

وقيل: هو مرفوع بكان الناقصة، والتقدير: فليكن ممن يشهدون رجل وامرأتان، وقيل: بل بالتامة وهو أولى؛ لأن فيه حذف

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٨٧/٤

فعل فقط بقي فاعله، وفي تقدير الناقصة حذفها مع خبرها، وقد عرف ما فيه، وقيل: هو مرفوع على ما لم يسم فاعله، تقديره: فليستشهد رجل. قال أبو البقاء: «ولو كان قد قرئ بالنصب لكان التقدير: فاستشهدوا» وهو كلام حسن.

وقرئ: «وامرأتان» بسكون الهمزة التي هي لام الكلمة، وفيها تخريجان.." (١)

"محل جزم لعطفها على المجزوم تقديرا.

والثاني: أن تكون معطوفة على خبر «كان» ، أي: وإن كنتم لم تجدوا كاتبا.

والثالث: أن تكون الواو للحال، والجملة بعدها نصب على الحال، فهي على هذين الوجهين الأخيرين في محل نصب.

والعامة على «كاتبا» اسم فاعل. وقرأ أبي ومجاهد، وأبو العالية: «كتابا» ، وفيه وجهان:

أحدهما: أنه مصدر أي ذا كتابة.

والثاني: أنه جمع كاتب، كصاحب وصحاب. ونقل الزمخشري هذه القراءة عن أبي وابن عباس فقط، وقال: «وقال ابن عباس: أرأيت إن وجدت الكاتب، ولم تجد الصحيفة والدواة» . وقرأ ابن عباس والضحاك: «كتابا» على الجمع [اعتبارا] بأن كل نازلة لها كاتب. وقرأ أبو العالية: «كتبا» جمع كتاب، اعتبارا بالنوازل، قال شهاب الدين: قول ابن عباس: «أرأيت إن وجدت الكاتب ... إلخ» ترجيح للقراءة المروية عنه واستبعاد لقراءة غيره «كاتبا» ، يعني أن المراد الكتاب لا الكاتب.

قوله: ﴿فرهان﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه مرفوع بفعل محذوف، أي: فيكفي عن ذلك رهن مقبوضة.

الثاني: أنه مبتدأ والخبر محذوف، أي: فرهن مقبوضة تكفي.

الثالث: أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: فالوثيقة، أو فالقائم مقام ذلك رهن مقبوضة.

وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو: «فرهن» بضم الراء، والهاء، والباقون «فرهان» بكسر الراء وألف بعد الهاء، روي عن ابن كثير، وأبي عمرو تسكين الهاء في رواية.

فأما قراءة ابن كثير، فجمع رهن، وفعل يجمع على فعل نحو: سقف وسقف. ووقع في أبي البقاء بعد قوله: «وسقف وسقف. وأسد وأسد، وهو وهم» ولكنهم قالوا: إن فعلا جمع فعل قليل، وقد أورد منه الأخفش ألفاظا منها: رهن ورهن،." (٢)

"وقرأ ابن أبي عبلة: «إلا وسعها» جعله فعلا ماضيا، وخرجوا هذه القراءة على أن الفعل فيها صلة لموصول **محذوف تقديره**: «إلا ما وسعها» وهذا الموصول هو المفعول الثاني، كما كان «وسعها» كذلك في قراءة العامة، وهذا لا يجوز عند البصريين، بل عند الكوفيين، على أن إضمار مثل هذا الموصول ضعيف جدا؛ إذ لا دلالة عليه؛ وهذا بخلاف قول الآخر حيث قال: [الخفيف]

١٣٠٦ - ما الذي دأبه احتياط وحزم ... وهواه أطاع يستويان

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤/٤٨٧

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤/٥٠٧

وقال حسان أيضا -[الوافر]

١٣٠٧ - أمن يهجو رسول الله منكم ... وينصره ويمدحه سواء

وقد تقدم تحقيق هذا، وهل لهذه الجملة محل من الإعراب، أم لا؟ الظاهر الثاني؛ لأنها سيقت للإخبار بذلك، وقيل: بل محلها نصب؛ عطفا على «سمعنا» و «أطعنا» ، أي: وقالوا أيضا: لا يكلف الله نفسا، وقد خرجت هذه القراءة على وجه آخر؛ وهو أن تجعل المفعول الثاني محذوفا لفهم المعنى، وتجعل هذه الجملة الفعلية في محل نصب لهذا المفعول، والتقدير: لا يكلف الله نفسا شيئا إلا وسعها. قال ابن عطية: وفي قراءة ابن أبي عبلة تجوز؛ لأنه مقلوب، وكان يجوز وجه اللفظ: إلا وسعته؛ كما قال: ﴿وسع كرسيه السماوات والأرض﴾ [البقرة: ٢٥٥] ﴿وسع كل شيء علما﴾ [طه: ٩٨] ، ولكن يجيء هذا من باب «أدخلت القلنسوة في رأسي» .

فصل في كيفية النظم

إن قلنا إنه من كلام المؤمنين، فإنهم لما قالوا: «سمعنا وأطعنا» فكأنهم قالوا: كيف نسمع ولا نطيع، وهو لا يكلفنا إلا ما في وسعنا وطاقتنا بحكم الرحمة الإلهية.

وإن قلنا: إنه من كلام الله - تبارك وتعالى -، فإنهم لما قالوا: «سمعنا وأطعنا» ثم قالوا بعده: «غفرانك ربنا» ، طلبوا المغفرة فيما يصدر عنهم من وجوه التقصير على سبيل الغفلة [والسهو؛ لأنهم لما سمعوا وأطاعوا، لم يتعمدوا التقصير، فطلبوا المغفرة لما يقع منهم على سبيل الغفلة] ، فلا جرم خفف الله عنهم، وقال: ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾ والتكليف: هو إلزام ما فيه كلفة ومشقة، يقال: كلفته فتكلف.

فصل في بيان مسألة تكليف ما لا يطاق

استدل المعتزلة بهذه الآية الكريمة ونظائرها؛ كقوله: ﴿وما جعل عليكم في الدين من." (١)

"و ﴿هن أم الكتاب﴾ يجوز أن تكون الجملة صفة للنكرة قبلها، ويجوز أن تكون مستأنفة.

وأخبر بلفظ الواحد «أم» عن جمع «هن» إما لأن المراد أن كل واحدة منه أم، وإما لأن المجموع بمنزلة آية واحدة، كقوله: ﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آية﴾ [المؤمنون: ٥٠] ، وإما لأنه مفرد واقع موقع الجمع، كقوله: ﴿وعلى سمعهم﴾ [البقرة: ٧] .

وقوله: [الوافر]

١٣٢٢ - كلوا في بعض بطنكم تعفوا..... ... ...

وقوله: [الطويل]

١٣٢٣ - بها جيف الحسرى فأما عظامها ... فبيض وأما جلدها فصليب

وقال الأخفش: وحد «أم الكتاب» بالحكاية على تقدير الجواب، كأنه قيل: ما أم الكتاب؟ فقال: هن أم الكتاب، كما يقال: من نظير زيد؟ فيقول قوم: نحن نظيره، كأنهم حكوا ذلك اللفظ، وهذا على قولهم: دعني من تمرتان، أي: مما يقال له: تمرتان.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٥٣١/٤

قال ابن الأنباري: «وهذا بعيد من الصواب في الآية؛ لأن الإضمار لم يقم عليه دليل، ولم تدع إليه حاجة» .

وقيل: لأنه بمعنى أصل الكتاب، والأصل يوحد.

قوله: «وأخر» نسق على «آيات» و «متشابهات» نعت ل «أخر» ، وفي الحقيقة «أخر» نعت **لمحذوف تقديره**: وآيات أخر متشابهات.

قال أبو البقاء: فإن قيل: واحدة [متشابهات: متشابهة، وواحدة أخر: أخرى، والواحد هنا – لا يصح أن يوصف بهذا الواحد –، فلا يقال: أخرى متشابهة] ، إلا أن يكون بعض الواحدة يشبه بعضا، وليس المعنى على ذلك، إنما المعنى أن كل آية تشبه آية أخرى، فكيف صح وصف هذا الجمع بهذا الجمع ولم يصح وصف مفرده بمفرده؟

قيل: التشابه لا يكون إلا بين اثنين فصاعدا، فإذا اجتمعت الأشياء المتشابهة كان كل واحد منها مشابها للآخر، فلما لم يصح التشابه إلا في حالة الاجتماع وصف الجمع بالجمع؛ لأن كل واحد منها يشابه باقيها، فأما الواحد فلا يصح فيه هذا المعنى، ونظيره قوله:

﴿فوجد فيها رجلين يقتتلان﴾ [القصص: ١٥] فثنى الضمير، وإن كان الواحد لا." (١)

"به، أو مشارك فيه، وربما أتى بعد ضمير مخاطب» .

الوجه الرابع: نصبه على القطع، أي إنه كان من حقه أن يرتفع؛ نعتا لله تعالى بعد تعريفه ب «أل» والأصل: شهد الله القائم بالقسط، فلما نكر امتنع إتباعه، فقطع إلى النصب، وهذا مذهب الكوفيين، ونقله بعضهم عن الفراء – وحده –، ومنه عندهم قول امرئ القيس:

١٣٧١ – ... ... وعالين قنوانا من البسر أحمرا

وقد تقدم ذلك محققا.

الأصل: «من البسر الأحمر» ويؤيد هذا قراءة عبد الله «القائم بالقسط» – برفع القائم؛ تابعا للفظ الجلالة – وخرجه الزمخشري وغيره على أنه بدل من «هو» أو خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هو القائم.

قال أبو حيان: ولا يجوز ذلك؛ لأن فيه فصلا بين البدل والمبدل منه بأجنبي، وهو المعطوفان؛ لأنهما معمولان لغير العامل في المبدل منه، ولو كان العامل في المعطوف هو العامل ف يالمعطوف لم يجز ذلك – أيضا –؛ لأنه إذا اجتمع العطف والبدل قدم البدل على العطف. لو قلت: جاء زيد وعائشة أخوك، لم يجز، إنما الكلام: «جاء زيد أخوك وعائشة» .

فيحصل في رفع «القائم» – على هذه القراءة – ثلاثة اوجه: النصب، والبدل، وخبر مبتدأ محذوف.

ونقل عن عبد الله – أيضا – أنه قرأ «قائم بالقسط» – بالتنكير، ورفعه من وجهي البدل، وخبر المبتدأ.

وقرأ أبو حنيفة: «قيما» – بالنصب على ما تقدم –.

فهذه أربعة أوجه محررة من كلام القوم.

والظاهر أن رفع ﴿والملائكة وأولوا العلم﴾ عطف على لفظ الجلالة.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٥/٢٩

وقال بعضهم: الكلام تم عند قوله: ﴿لا إله إلا هو﴾ ، وارتفع «الملائكة» بفعل مضمر، تقديره: وشهد الملائكة وأولو العلم بذلك، وكأن هذا المذهب يرى أن شهادة الله مغايرة لشهادة الملائكة وأولي العلم، ولا يجيز إعمال المشترك في معنييه، فاحتاج من." (١)

"الثاني: قال أبو مسلم: إن زكريا لما طلب من الله آية تدل على علوق الولد، قال تعالى: آيتك أن تصير مأمورا بأن لا تكلم الناس ثلاثة أيام بلياليها مع الخلق، وأن تكون مشتغلا بالذكر، والتسبيح، والتهليل، معرضا عن الخلق والدنيا؛ شكرا لله – تعالى – على إعطاء مثل هذه الموهبة، فإن كانت لك حاجة دل عليها بالرمز، فإذا أمرت بهذه الطاعة فقد حصل المطلوب.

الثالث: قال قتادة: أمسك لسانه عن الكلام؛ عقوبة لسؤاله الآية – بعد مشافهة الملائكة له بالبشارة – فلم يقدر على الكلام ثلاثة أيام.

وقوله: ﴿ألا تكلم﴾ «أن» وما في حيزها في محل رفع؛ خبرا لقوله: ﴿آيتك﴾ أي آيتك عدم كلامك الناس. والجمهور على نصب «تكلم» بأن المصدرية.

وقرأ ابن أبي عبلة برفعه، وفيه وجهان:

أحدهما: أن تكون «أن» مخففة من الثقيلة، واسمها – حينئذ – ضمير الشأن محذوف والجملة المنفية بعدها في محل رفع، خبرا ل «أن» ومثله: ﴿أفلا يرون ألا يرجع﴾ [طه: ٨٩] وقوله: ﴿وحسبوا ألا تكون فتنة﴾ [المائدة: ٧١] ووقع الفاصل بين «أن» والفعل الواقع خبرها حرف نفي، ولكن يضعف كونها مخففة عدم وقوعها بعد فعل يقين.

والثاني: أن تكون «أن» الناصبة حملت على «ما» أختها، ومثله: ﴿لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾ [البقرة: ٢٣٣] و «أن» وما في حيزها – أيضا – في محل رفع، خبرا ل «آيتك» .

قوله: ﴿ثلاثة أيام﴾ الصحيح أن هذا النحو – وهو ما كان من الأزمنة يستغرق جميع الحدث الواقع فيه – منصوب على الظرف، خلافا للكوفيين، فإنهم ينصبونه نصب المفعول به.

وقيل: وثم معطوف **محذوف تقديره** ثلاثة أيام ولياليها، فحذف، كقوله تعالى: ﴿تقيكم الحر﴾ [النحل: ٨١] ونظائره؛ يدل على ذلك قوله – في سورة مريم – ﴿ثلاث ليال سويا﴾ [مريم: ١٠] وقد يقال: إنه يؤخذ المجموع من الآيتين، فلا حاجة إلى ادعاء حذف؛ فإنه على هذا التقدير الذي ذكرتموه – يحتاج إلى تقدير معطوف في الآية الأخرىك ثلاث ليال وأيامها.

قوله: ﴿إلا رمزا﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أنه استثناء منقطع؛ لأن الرمز ليس من جنس الكلام، إذ الرمز الإشارة بعين، أو حاجب أو نحوهما، ولم يذكر أبو البقاء غيره.

وبه بدأ ابن عطية مختارا له، فإنه قال: «والمراد بالكلام – في الآية – إنما هو النطق." (٢)

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٩٩/٥

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٠٩/٥

"وقال عطاء: أراد صوم ثلاثة أيام؛ لأنهم كانوا إذا صاموا لم يتكلموا إلا رمزا.

وقرأ العامة: «رمزا» - بفتح الراء وسكون الميم - وقرأ يحيى بن وثاب وعلقمة بن قيس «رمزا» بضمها - وفيه وجهان:

أحدهما: أنه مصدر على «فعل» - بتسكين العين - في الصل، ثم ضمت العين؛ إتباعا، كقولهم اليسر والعسر - في اليسر والعسر - وقد تقدم كلام أهل التصريف فيه.

والثاني: أنه جمع رموز - كرسل في جمع رسول - ولم يذكر الزمخشري غيره.

وقال أبو البقاء: «وقرئ بضمها - أي: الراء - وهو جمع رمزة - بضمتين - وأقر ذلك في الجمع. ويجوز أن يكون مسكن الميم - في الأصل - وإنما أتبع الضم الضم.

ويجوز أن يكون مصدرا غير جمع، وضم، إتباعا، كاليسر واليسر» .

قال شهاب الدين: قوله: «جمع رمزة» إلى قوله: في الصل؛ كلام لا يفهم منه معنى صحيح.

وقرأ الأعمش: «رمزا» بفتحهما.

وخرجها الزمخشري على أنه جمع رامز - كخادم وخدم - وانتصابه على هذا - على الحال من الفاعل - وهو ضمير زكريا - والمفعول معا - وهو الناس - كأنه قال: إلا مترامزين، كقوله: [الوافر]

١٤٥٠ - متى ما تلقني فردين ترجف ... روانف أليتيك وتستطارا

وكقوله: [الكامل]

١٤٥١ - فلئن لقيتك خاليين لتعلمن ... أيي وأيك فارس الأحزاب؟

قوله: «كثيرا» نعت لمصدر محذوف، أو حال من ضمير ذلك المصدر، أو نعت لزمان **محذوف تقديره**: ذكرا كثيرا، أو زمانا كثيرا، والباء في قوله: «بالعشي» بمعنى «في» أي: في العشي والإبكار.

والعشي: يقال من وقت زوال الشمس إلى مغيبها، كذا قال الزمخشري.." (١)

"جهة المعنى؛ إذ لا يوحي الله لرسول إلا وهو يحاج مخالفيه. وهذا قول ساقط؛ إذ لم يثبت ذلك من لسان العرب.

فصل

«أحد» يجوز أن تكون - في الآية الكريمة - من الأسماء الملازمة للنفي، وأن تكون بمعنى «واحد» والفرق بينهما أن الملازمة للنفي همزته أصلية، والذي لا يلزم النفي همزته بدل من واو فعلى جعله ملازما للنفي يظهر عود الضمير عليه جمعا؛ اعتبارا بمعناه؛ إذ المراد به العموم، وعليه قوله: ﴿فما منكم من أحد عنه حاجزين﴾ [الحاقة: ٤٧]- جمع الخبر لما كان «أحد» في معنى الجميع - وعلى جعله غير اللازم للنفي يكون جمع الضمير في ﴿يحاجوكم﴾ باعتبار الرسول صلى الله عليه وسلم وأتباعه.

وبعض الأوجه المتقدمة يصح أن يجعل فيها «أحد» - المذكور - الملازم للنفي، وذلك إذا كان الكلام على معنى الجحد، وإذا كان الكلام على معنى الثبوت - كما مر في بعض الوجوه فيمتنع جعفه الملازم للنفي. والأمر واضح مما تقدم.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٥/٢١١

فصل

قرأ ابن كثير: أأن يؤتى – بهمزة استفهام – وهو على قاعدته من كونه يسهل الثانية بين بين من غير مدة بينهما، وخرجت هذه القراءة على وجوه:

أحدها: أن يكون ﴿أن يؤتى﴾ على حذف حرف الجر – وهو لام العلة – والمعلل **محذوف تقديره**: ألأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم قلتم ذلك ودبرتموه – وتقدم تحقيقه – وهذه اللفظة موضوعة للتوبيخ، كقوله تعالى: ﴿أن كان ذا مال وبنين إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين﴾ [القلم: ١٤ – ١٥] ، والمعنى: أمن أجل أن يؤتى أحد شرائع مثل ما أوتيتم من الشرائع تنكرون اتباعه؟ ثم حذف الجواب، للاختصار، تقديره: أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم يا معشر اليهود من الكتاب والحكمة تحسدونه، ولا تؤمنون به، قاله قتادة والربيع، وهذا الحذف كثير؛ يقول الرجل – بعد طول العتاب لصاحبه، وتعديده عليه ذنوبه بعد قلة إحسانه إليه –: أمن قلة إحساني إليك؟ أمن إساءتي إليك؟ والمعنى: أمن هذا فعلت ما فعلت؟ ونظيره: ﴿أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقآئما يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه﴾ [الزمر: ٩] ، وهذا الوجه يروى عن مجاهد وعيسى بن عمر. وحينئذ يسوغ في محل «أن» الوجهان – أعني النصب – مذهب سيبويه – والجر مذهب الخليل.." (١)

"المتأخرين من المالكية إلى أنه على الفور، وهو قول داود، والصحيح الأول؛ لأن الله تعالى قال في سورة الحج –: ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا﴾ [الحج: ٢٧] ، وسورة الحج مكية، وقال هاهنا: ﴿ولله على الناس حج البيت﴾ وهذه السورة نزلت عام أحد بالمدينة، سنة ثلاث من الهجرة، ولم يحج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سنة عشر، وأجمع العلماء على ترك تفسيق القادر على الحج، إذا أخره عامدا.

فصل

روي أنه لما نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله، أكتب علينا الحد في كل عام؟ ذكروا ذلك ثلاثا، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال في الرابعة: «لو قلت: نعم لوجبت، ولو وجبت ما قمتم بها، ولو لم تقوموا بها لكفرتم، ألا فوادعوني ما وادعتكم وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن أمر فانتهوا عنه، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم، واختلافهم على أنبيائهم» .

فصل

احتج العلماء بهذا الخبر، على أن الأمر لا يفيد التكرار من وجهين:

الأول: أن الأمر ورد بالحج، ولم يفد التكرار.

والثاني: أن الصحابة استفهموا، هل يوجب التكرار أم لا؟ ولو كانت هذه الصيغة تفيد التكرار لما استفهموا مع علمهم باللغة.

قوله: ﴿من استطاع إليه سبيلا﴾ فيه ستة أوجه:

أحدها: أن «من» بدل من «الناس» بدل بعض من كل، وبدل البعض وبدل الاشتمال لا بد في كل منهما من ضمير

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٥/٣٢٥

يعود على المبدل منه، نحو: أكلت الرغيف ثلثه، وسلب زيد ثوبه، وهنا ليس من ضمير. فقيل: هو **محذوف تقديره** من استطاع منهم.

الثاني: أنه بدل كل من كل، إذ المراد بالناس المذكورين: خاص، والفرق بين هذا الوجه، والذي قبله، أن الذي قبله يقال فيه: عام مخصوص، وهذا يقال فيه: عام أريد به الخاص، وهو فرق واضح وهاتان العبارتان للشافعي.

الثالث: أنها خبر مبتدأ مضمر، تقديره: هم من استطاع.

الرابع: أنها منصوبة بإضمار فعل، أي: أعني من استطاع. وهذان الوجهان – في الحقيقة – مأخوذان من وجه البدل؛ فإن كل ما جاز إبداله مما قبله، جاز قطعه إلى الرفع، أو إلى النصب المذكورين آنفا. الخامس: أن «من» فاعل بالمصدر وهو «حد» ، والمصدر مضاف لمفعوله، والتقدير: ولله على الناس أن يحج من استطاع منهم سبيلا البيت.." (١)

"في نصب «هنيئا» أربعة أقوال:

أحدها: أنه منصوب على أنه صفة لمصدر **محذوف تقديره**: أكلا هنيئا.

الثاني: أنه منصوب على الحال من الهاء في «فكلوه» أي: مهنئا، أي سهلا.

والثالث: أنه منصوب على الحال بفعل لا يجوز إظهاره ألبتة؛ لأنه قصد بهذه الحال النيابة عن فعلها نحو: «أقائما وقد قعد الناس» ، كما ينوب المصدر عن فعله نحو «سقيا له ورعيا» .

الرابع: أنهما صفتان قامتا مقام المصدر المقصود به الدعاء النائب عن فعله.

قال الزمخشري: «وقد يوقف على» فكلوه «ويبتدأ ب» هنيئا مريئا «على الدعاء وعلى أنهما صفتان أقيمتا مقام المصدرين؛ كأنه قيل:» هنئا مرءا «.

قال أبو حيان: وهذا تحريف لكلام النحاة، وتحريفه هو جعلهما أقيما مقام المصدر، فانتصابهما انتصبا المصدر، ولذلك قال: كأنه قيل:» هنئا مرءا «، فصار كقولك» سقياص لك «و» رعيا لك «، ويدل على تحريفه وصحة قول النحاة ان المصادر المقصود بها الدعاء لا ترفع الظاهر، لا تقول:» سقيا الله لك «، ولا:» رعيا الله لك «، وإن كان ذلك جائزا في أفعالها، و» هنيئا مرئيا «، يرفعان الظاهر بدليل قوله: [الطويل]

١٧٥٢ – هنيئا مريئا غير داء مخامر ... لعزة من أعراضنا ما استحلت

ف» ما «مرفوع ب» هنيئا «أو» مريئا «على الإعمال، وجاز ذلك وإن لم يكن بين العاملين ربط بعطف ولا غيره؛ لأن» مريئا «لا يستعمل إلا تابعا ل» هنيئا «فكأنهما عامل واحد.

ولو قلت: «قام قعد زيد» لم يكن من الإعمال إلا على نية حرف العطف. انتهى.

إلا أن عبارة سيبويه فيها ما يرشد لما قاله الزمخشري، فإنه قال: هنيئا مريئا صفتان نصبهما نصب المصادر المدعو بها بالفعل المذكور غير المستعمل إظهاره المختزل لدلالة الكلام عليه، كأنهم قالوا: ثبت ذلك هنيئا مريئا، فاول البعارة يساعد الزمخشري، وآخرها وهو تقديره بقوله: كأنهم قالوا: ثبت هنيئا، يعكر عليه، فعلى القولين الولين يكون «هنيئا مريئا» متعلقين بالجملة

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤١٣/٥

قبلهما لفظا ومعنى، وعلى الآخرين مقتطعين لفظا؛ لأن عاملهما مقدر من جملة أخرى كما تقدم تقريره.

واختلف النحويون في قولك لمن قال: أصاب فلان خيرا هنيئا مريئا له ذلك. هل «ذلك» مرفوع بالفعل المقدر، وتقديره: ثبت له ذلك هنيئا، فحذف «ثبت» وقام «." (١)

"وفائدة زيادته تبين معنى الأمر في صورة الخبر أي: اكتفوا بالله، «فالباء» تدل على المراد من ذلك، وفي هذا ما رد به على الزجاج، وزيادة جعل الحرف زائدا وغير زائد.

والثاني: أنه مضمر والتقدير: كفى الاكتفاء و «بالله» على هذا في موضع نصب؛ لأنه مفعول به في المعنى، وهذا رأي ابن السراج، ورد هذا بأن إعمال المصدر المحذوف لا يجوز عند البصريين إلا ضرورة كقوله: [البسيط]

١٧٥٨ - هل تذكرون إلى الديرين هجرتكم ... ومسحكم صلبكم رحمان قربانا

أي قولكم: يا رحمان قربانا، وقال أبو حيان: وقيل: الفاعل مضمر، وهو ضمير الاكتفاء أي: كفى هو أي: الاكتفاء، و «الباء» ليست زائدة، فيكون في موضع نصب ويتعلق أنذاك بالفاعل، وهذا الوجه لا يسوغ على مذهب البصريين، لأنه لا يجوز عندهم إعمال المصدر مضمرا، وإن عني بالإضمار الحذف امتنع عندهم أيضا لوجهين: حذف الفاعل، وإعمال المصدر محذوفا وإبقاء معموله، وفيه نظر؛ إذ لقائل أن يقول: إذا قلنا بأن فاعل «كفى» مضمر لا نعلق «بالله» بالفاعل حتى يلزم ما ذكر بل نعلقه بنفس الفعل كما تقدم.

وقال ابن عيسى: إنما دخلت الباء في «كفى بالله» ؛ لأنه كان يتصل اتصال الفاعل [وبدخول الباء اتصل] اتصال المضاف، واتصال الفاعل، لأن الكفاية منه ليست كالكفاية من غيره فضوعف لفظها لمضاعفة معناها، ويحتاج إلى فكر.

قوله: ﴿حسيبا﴾ فيه وجهان:

أصحهما: أنه تمييز يدل على ذلك صلاحية دخول «من» عليه، وهي علامة التمييز.

والثاني: أنه حال.

و «كفى» ها هنا متعدية لواحد، وهو **محذوف تقديره**: «وكفاكم الله» .

وقال أبو البقاء: «وكفى» يتعدى إلى مفعولين حذفا هنا تقديره: كفاك الله شرهم بدليل قوله: ﴿فسيكفيكهم الله﴾ [البقرة: ١٣٧] والظاهر أن معناها غير معنى هذه.

قال أبو حيان بعد أن ذكر أنها متعدية لواحد: وتأتي بغير هذا المعنى متعدية إلى اثنين كقوله: ﴿فسيكفيكهم الله﴾ [البقرة: ١٣٧] وهو محل نظر.

قال ابن الأنباري والأزهري: يحتمل أن يكون الحسيب بمعنى المحاسب، وأن يكون بمعنى الكافي، فمن الأول قولهم للرجل تهديدا: حسبه الله، [ومعناه: يحاسبه] الله على ما يفعل من الظلم، ومن الثاني قولهم: حسبك الله، أي: كافيك الله وهذا وعيد سواء فسرنا الحسيب بالمحاسب، أو بالكافي.." (٢)

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٧٦/٦

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٩٣/٦

"١٧٦٥ - ورثتم قناة المجد لا عن كلالة ... عن ابني مناف عبد شمس وهاشم

وقيل: اشتقاقها من «الكلال» وهو الإعياء، فكأنه يصير الميراث إلى الوارث من بعد إعياء.

وقال الزمخشري: و «الكلالة» في الأصل: مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الإعياء.

قال الأعشى: [الطويل]

١٧٦٦ - فآليت لا أرثي لها من كلالة ... ولا من وحى حتى تلاقي محمدا

فاستعير للقرابة من غير جهة الولد والوالد، ولأنها بالإضافة إلى قرابتهما كأنها كالة ضعيفة، وأجاز فيها أيضا أن تكون صفة على وزن «فعالة» ، قال: «كالهجاجة والفقاقة للأحمق» .

ويقال: رجل كلالة، وامرأة كلالة، وقوم كلالة، لا يثنى ولا يجمع؛ لأنه مصدر كالدلالة والوكالة.

إذا تقرر هذا فلنعد إلى الإعراب بعون الله، فتقول: يجوز في «كان» وجهان:

أحدهما: ان تكون ناقصة و «رجل» اسمها، وفي الخبر احتمالان:

أحدهما: أنه «كلالة» إن قيل: إنها الميت، وإن قيل: إنها الوارث، أو غير ذلك، فتقدر حذف مضاف، أي: ذا كلالة، و «يورث» حينئذ في محل رفع صفة ل «رجل» وهو فعل مبني للمفعول، ويتعدى في الأصل لاثنين أقيم الأول مقام الفاعل، وهو ضمير الرجل.

والثاني: **محذوف تقديره**: يورث هو ماله، وهل هذا الفعل من «ورث» الثلاثي أو «أورث» الرباعي؟ .

فيه خلاف، إلا أن الزمخشري لما جعله من الثلاثي جعله يتعدى إلى [المفعول] الأول من المفعولين ب «من» فإنه قال [وإن كان رجل يورث من كلالة] و «يورث» من ورث أي: يورث فيه يعني أنه في الأصل يتعدى ب «من» . [قال:] وقد تحذف، تقول: «ورثت زيدا ماله» أي: من زيد، ولما جعله الرجل وارثا لا." (١)

"قلوبهم، ممقوتا عندهم، وكانت العرب تقول لولد الرجل من امرأة أبيه: «مقيت» وكان منهم الأشعث بن قيس، أبو معيط بن أبي عمرو بن أمية.

والثالث: قوله: ﴿وسآء سبيلا﴾ وأعلم لأن مراتب القبح ثلاثة:

القبح العقلي، والقبح الشرعي، والقبح العادي، فقوله: «فاحشة» إشارة إلى القبح العقلي، وقوله ﴿ومقتا﴾ إشارة إلى القبح الشرعي، وقوله ﴿وسآء سبيلا﴾ إشارة إلى القبح في العرف والعادة، ومن اجتمع فيه هذه الوجوه فقد بلغ الغاية في القبح.

قوله ﴿وسآء سبيلا﴾ في «ساء» قولان:

أحدهما: أنها جارية مجرى بئس في الذم والعمل، ففيها ضمير مبهم يفسره ما بعده وهو ﴿سبيلا﴾ والمخصوص بالذم **محذوف تقديره** «وساء سبيل هذا النكاح» كقوله: «بئس الشراب» أي: ذلك الماء.

قال الليث: «ساء» فعل لازم وفاعله [مضمر، و] «سبيلا» منصوب تفسيرا لذلك الفاعل المحذوف كما قال ﴿وحسن

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٢٥/٦

أولئك

رفيقا﴾ [النساء: ٦٩] .

الثاني: أنها لا تجري مجرى بئس في العمل، بل هي كسائر الأفعال، فيكون فيها ضمير يعود على ما عاد الضمير في ﴿إنه﴾ ؛ و ﴿سبيلا﴾ على كلا التقديرين تمييز وفي هذه الجملة وجهان:

أحدهما: أنها لا محل لها من الإعراب بل هي مستأنفة ويكون الوقف على قوله: ومقتا، ثم يستأنف ﴿وسآء سبيلا﴾ أي: وساء هذا السبيل من نكاح من نكحهن من الآباء.

والثاني: أن يكون معطوفا على خبر كان، على أنه يجعل محكيا بقول مضمر، ذلك القول هو المعطوف على الخبر، والتقدير: ومقولا فيه ﴿وسآء سبيلا﴾ فهكذا قدره أبو البقاء. ولقائل أن يقول يجوز أن يكون عطفا على خبر كان من غير إضمار قول؛ لأن هذه الجملة في قوة المفرد، ألا ترى أنه يقع خبرا بنفسه، بقول: زيد ساء رجلا، فغاية ما في الباب أنك أتيت بأخبار كان أحدها مفرد والآخر جملة، اللهم إلا أن يقال: إن هذه الجملة إنشائية، والإنشائية لا تقع خبرا ل «كان» فاحتاج إلى إضمار القول، وفيه بحث.." (١)

"التخليق من مائه سببا للنسب باطل، طردا أو عكسا على قول أبي حنيفة، وأما إذا قلنا: إن النسب إنما يثبت لحكم الشرع فههنا أجمع المسلمون أنه لا نسب لولد الزنى من الزاني، ولو انتسب إلى الزاني لوجب على القاضي منعه من ذلك الانتساب، فثبت أن انتسابها إليه غير ممكن، لا على الحقيقة، ولا على حكم الشرع.

وثانيها: قوله عليه السلام: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» فحصر النسب في الفراش.

وثالثها: أنه لا ولاية له عليها، ولا يرثها ولا ترثه، ولا يجب لها عليه نفقة ولا حضانة، ولا يحل له الخلوة بها، ولما لم يثبت شيء من ذلك علمنا انتفاء النسب بينهما، وإذا انتفى النسب بينهما حل التزوج بها.

قوله ﴿وأخواتكم﴾ ويدخل فيه الأخوات للأبوين والأب وللأم.

قوله ﴿وعماتكم وخالاتكم﴾ .

قال الواحدي: كل ذكر رجع نسبك إليه فأخته عمتك، وقد تكون العمة من جهة الأم، وهي أخت أبي أمك، وكل أنثى رجع نسبك إليها بالولادة فأختها خالتك، وقد تكون الخالة من جهة الأب، وهي أخت أم أبيك، فألف «خالة» و «خال» منقلبة عن واو بدليل جمعه على «أخوال» قال تعالى: ﴿وبنات الأخ وبنات الأخت﴾ وقوله وبنات الأخ والأخت، والقول فيهن كالقول في بنات الصلب.

قال المفسرون كل امرأة حرم الله نكاحها ابتداء فهن المذكورات في الآية الأولى وكل امرأة كانت حلالا ثم طرأ تحريمها فهن اللاتي ذكرن في باقي الآية.

قوله ﴿وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة﴾ .

قال الواحدي: سماهن أمهات لأجل الحرمة، كما أنه تعالى سمى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين [في قوله:]

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٦/٢٨٠

﴿وأزواجه أمهاتهم﴾ [الأحزاب: ٦] .

قوله: ﴿من الرضاعة﴾ في موضع نصب على الحال، يتعلق **بمحذوف تقديره**: وأخواتكم كائنات من الرضاعة.

وقرأ أبو حيوة من الرضاعة بكسر الراء.." (١)

"ضعيف، وتأولوا الآية [على ما تقدم] والبيت على أن» دلوي «منصوب بالمائح أي: الذي ماح دلوي.

والثالث: أنه منصوب بإضمار فعل أي: الزموا كشتاب الله [وهذا قريب من الآخر.

وقال أبو البقاء: هذا الوجه تقديره: الزموا كتاب الله] وعليكم: إغراء يعني: أن مفعوله قد حذف للدلالة ب ﴿كتاب الله﴾ عليه. أي عليكم ذلك فيكون أكثر تأكيدا، وأما عليكم فقال أبو البقاء: إنها على القول بأن كتاب الله مصدر يتعلق بذلك الفعل المقدر الناصب لكتاب، ولا يتعلق بالمصدر وقال: لأنه هنا فضلة، قال: وقيل: يتعلق بنفس المصدر؛ لأنه ناب عن الفعل حيث لم يذكر معه فهو كقولك: مرورا بزيد، قلت وأما على القول بأنه [إغراء فلا محل له من الإعراب لأنه واقع موقع فعل الأمر وأما على القول بأنه] منصوب بإضمار فعل أي الزموا فعليكم متعلق بنفس كتاب، أو محذوف على أنه حال منه.

وقرأ أبو حيوة «كتب الله» جعله جمعا مرفوعا مضافا لله تعالى على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هذه كتب الله عليكم.

قوله: ﴿وأحل لكم﴾ قرأ الأخوان وحفص عن عاصم ﴿وأحل﴾ ، مبنيا للمفعول والباقون مبنيا للفاعل، وكلتا القراءتين الفعل فيما معطوف على الجملة الفعلية من قوله ﴿حرمت﴾ ، والمحرم والمحلل: هو الله – تعالى – في الموضعين سواء صرح بإسناد الفعل إلى ضميره، أو حذف الفاعل للعلم به، وادعى الزمخشري أن قراءة ﴿وأحل لكم﴾ مبنيا للمفعول [عطف على ﴿حرمت﴾ ليعطف فعلا مبنيا للمفعول] على مثله، [أي حرمت المبني للمفعول] وأما على قراءة بنائه للفاعل فجعله معطوفا على الفعل المقدر الناصب لكتاب [كأنه قيل: كتب الله عليكم تحريم ذلك، وأحل لكم ما وراء ذلكم.." (٢)

"والإماء هلاك البيت أو قال فساد «فساد البيت» ذكره القرطبي.

قوله: «فمما» الفاء قد تقدم أنها إما جواب الشرط، وإما زائدة في الخبر على حسب القولين في «من» وفي هذه الآية سبعة أوجه:

أحدها: أنها متعلقة بفعل مقدر بعد الفاء تقديره: فينكح مما ملكت أيمانكم و «ما» على هذا موصولة بمعنى الذي أي: نوع الذي ملكته، ومفعول ذلك الفعل المقدر **محذوف تقديره**: فينكح امرأة، أو أمة مما ملكته أيمانكم؛ ف «مما» في الحقيقة متعلق بمحذوف لأنه صفة لذلك المفعول المحذوف و «من» للتبعيض، نحو: أكلت من الرغيف، و ﴿من فتياتكم﴾ في محل نصب على الحال من الضمير المقدر في «ملكت» العائد على [«ما»] الموصولة و ﴿المؤمنات﴾ صفة لفتياتكم.

الثاني: أن تكون «من» زائدة و «ما» هي المفعولة بذلك الفعل المقدر أي: فلينكح ما ملكته أيمانكم.

الثالث: أن «من» في ﴿من فتياتكم﴾ زائدة و ﴿فتياتكم﴾ هو مفعول ذلك الفعل المقدر أي: فلينكح فتياتكم، و «مما

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٨٩/٦

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٠١/٦

ملكت» متعلق بنفس الفعل و «من» لابتداء الغاية، أو بمحذوف على أنه حال من «فتياتكم» قدم عليها و «من» للتبعيض.

الرابع: أن مفعول «فلينكح» [هو المؤمنات أي: فلينكح] المؤمنات الفتيات و «مما ملكت» على ما تقدم في الوجه قبله و «من فتياتكم» حال من ذلك العائد المحذوف.

الخامس: أن مما في محل رفع خبرا لمبتدأ **محذوف تقديره**: فالمنكوحة مما ملكت [أيمانكم] .

السادس: أن «ما» في «مما» مصدرية أي: فلينكح من ملك أيمانكم، ولا بد أن يكون هذا المصدر واقعا موقع المفعول نحو: ﴿هذا خلق الله﴾ [لقمان: ١١] ليصح [وقوع] النكاح [عليه] .

السابع: وهو أغبرها ونقل عن جماعة منهم ابن جرير أن في الآية تقديما وتأخيرا." (١)

"وقوله تعالى: ﴿ومن يكفر بالإيمان﴾ تقدم له نظائر.

وقيل: المراد بالإيمان المؤمن به، فهو مصدر واقع موقع المفعول به كدرهم ضرب الأمير.

وقيل: ثم مضاف محذوف، أي بموجب الإيمان، وهو الباري - تبارك وتعالى -.

واعلم أن الكافر إنما يكفر بالله ورسوله. وأما الكفر بالإيمان فهو محال، فلذلك اختلف المفسرون، فقال ابن عباس ومجاهد قوله: ﴿ومن يكفر بالإيمان﴾ أي بالله الذي يجب الإيمان به، وإنما حسن هذا المجاز؛ لأنه يقال: رب الإيمان ورب الشيء قد يسمى باسم ذلك الشيء على سبيل المجاز.

وقال الكلبي: «بالإيمان» بكلمة التوحيد، وهي شهادة أن لا إله إلا الله؛ لأن الإيمان من لوازمها، وإطلاق الشيء على لازمه مجاز مشهور.

وقال قتادة: إن ناسا من المسلمين، قالوا: كيف نتزوج نساءهم مع كونهم على غير ديننا، فأنزل الله هذه الآية: ﴿ومن يكفر﴾ أي بما [نزل] في القرآن، فهو كذا وكذا، فسمى القرآن إيمانا؛ لأنه مشتمل على [بيان] كل ما لا بد منه في الإيمان.

وقيل: ومن «يكفر بالإيمان» أن يستحل الحرام ويحرم الحلال «فقد حبط عمله» .

فصل

القائلون بالإحباط، قالوا: المراد بقوله: ﴿ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله﴾ فقد حبط، أي: عقاب كفره يزيل ما كان حاصلا له من ثواب إيمانه، والذين ينكرون القول بالإحباط قالوا: معناه أن عمله الذي أتى به بعد ذلك الإيمان فقد هلك وضاع، فإنه إنما يأتي بتلك الأعمال بعد الإيمان لاعتقاده أنها خير من الإيمان فإذا لم يكن الأمر كذلك، بل كان ضائعا باطلا كانت تلك الأعمال باطلة في نفسها.

قوله تعالى: ﴿وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ الظاهر أن الخبر قوله: «من الخاسرين» ، فيتعلق قوله: «في الآخرة» بما تعلق به هذا الخبر.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٦/٣٢١

وقال مكي: العامل في الظرف **محذوف تقديره**: هو خاسر في الآخرة، ودل على المحذوف قوله: «من الخاسرين» فإن جعلت الألف واللام في «الخاسرين» ليستا." (١)

"وقال بعضهم: إن موسى وهارون ماتا – أيضا – في التيه.

وقال آخرون: إن موسى بقي، وخرج معه يوشع بن نون وكالب، وقاتل الجبارين وغلبهم، ودخلوا تلك البلاد.

وروي أنه لم يخرج من التيه [أحد] ممن دخله، [بل] ماتوا كلهم في مدة أربعين سنة، ولم يبق إلا ذراريهم يوشع بن نون وكالب – عليهما الصلاة والسلام –.

قال المفسرون: إن بني إسرائيل دخلوا البرية عند سيناء في الشهر الثالث من خروجهم من «مصر» ، وكان خروجهم في أول السنة التي شرعت لهم، وهي أول فصل الربيع، فكأنهم دخلوا التيه في أول فصل الصيف.

قوله تعالى: ﴿وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون﴾ .

قالوا هذا القول على سبيل الاستبعاد، كقوله تعالى: ﴿ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط﴾ [الأعراف: ٤٠]
.

وقوله: «فإنا داخلون» أي: فإنا داخلون الأرض، فحذف المفعول للدلالة عليه.

قوله: ﴿قال رجلان من الذين يخافون﴾ هذا الجار والمجرور في محل رفع صفة ل «رجلان» ، ومفعول «يخافون» **محذوف تقديره**: «يخافون الله» ، أو يخافون العدو [ولكن ثبتهما الله تعالى] بالإيمان والثقة به، حتى قالوا هذه المقالة، ويؤيد التقدير الأول التصريح بالمفعول في قراءة ابن مسعود «يخافون الله» ، وهذان [التأويلان] بناء على ما هو المشهور عند الجمهور، من كون الرجلين القائلين ذلك من قوم موسى، وهما: يوشع بن نون بن أفرائيم بن يوسف فتى موسى، والآخر: كالب بن يوفنا ختن موسى على أخته مريم بنت عمران، وكان من سبط يهوذا.

وقيل: الرجلان من الجبارين، ولكن أنعم الله عليهما بالإيمان حتى قالا هذه المقالة يحرضونهم على قومهم لمعاداتهم لهم في الدين وعلى هذا القول فيحتمل أن يكون المفعول «يخافون» كما تقدم، أي: يخافون الله أو العدو، والمعنى كما تقدم ويحتمل أن في المفعول ضميرا عائدا على الموصول، ويكون الضمير المرفوع في «يخافون» ضمير بني إسرائيل، فالتقدير: [من] الذين يخافهم بنوا إسرائيل.

وأيد الزمخشري هذا التأويل بقراءة من قرأ «يخافون» مبنيا للمفعول [وبقوله." (٢)

"قالوا: وليست مشركة للجملة مع ما قبلها لا في اللفظ ولا في المعنى.

وعبر الزمخشري عن هذا الوجه بالاستئناف قال: «أو» للاستئناف، والمعنى: فرضنا عليهم أن النفس مأخوذة بالنفس مقتولة بها، إذا قتلها بغير حق، وكذلك العين مفقودة بالعين، والأنف مجدوع بالأنف، والأذن مصلومة أو مقطوعة بالأذن والسن مقلوعة بالسن، والجروح قصاص وهو المقاصة، وتقديره: أن النفس مأخوذة بالنفس، سبقه إليه الفارسي، إلا أنه قدر ذلك

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٧/٢١٥

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٧/٢٧٢

في جميع المجرورات، أي: والعين مأخوذة بالعين إلى آخره، والذي قدره الزمخشري مناسب جدا، فإنه قدر متعلق كل مجرور بما يناسبه، فالقفء للعين، والقلع للسن، والصلم للأذن، والجدع للأنف، إلا أن أبا حيان [كأنه] غض منه حيث قدر الخبر الذي تعلق به المجرور كونا مقيدا، والقاعدة في ذلك إنما يقدر كونا مطلقا.

قال: «وقال الحوفي:» بالنفس «يتعلق بفعل **محذوف تقديره**: يجب أو يستقر، وكذا العين بالعين وما بعدها، فقدر الكون المطلق، والمعنى: يستقر قتلها بقتل النفس» ، إلا أنه قال قبل ذلك: «وينبغي أن يحمل قول الزمخشري على تفسير المعنى لا تفسير الإعراب» ثم قال: فقدر – يعني: الزمخشري – ما يقرب من الكون المطلق، وهو: «مأخوذ» ، فإذا قلت: «بعت الشياه شاة بدرهم» ، فالمعنى: مأخوذة بدرهم، وكذلك الحر بالحر أي: مأخوذ.

والوجه الثاني من توجيه الفارسي: أن تكون «الواو» عاطفة جملة اسمية على الجملة من قوله: ﴿أن النفس بالنفس﴾ . [لكن من حيث المعنى لا من حيث اللفظ، فإن معنى ﴿كتبنا عليهم أن النفس بالنفس﴾ قلنا لهم: إن النفس بالنفس] فالجمل مندرجة تحت الكتب من حيث المعنى لا من حيث اللفظ.

وقال ابن عطية: «ويحتمل أن تكون» الواو «عاطفة على المعنى» وذكر ما تقدم، ثم قال: ومثله لما كان المعنى في قوله تعالى: ﴿يطاف عليهم بكأس من معين﴾ [الصافات: ٤٥] يمنحون عطف «وحورا عينا» عليه، فنظر هذه الآية بتلك لاشتراكهما في النظر إلى المعنى، دون اللفظ وهو حسن.

قال أبو حيان: وهذا من العطف على التوهم؛ إذ توهم في قوله: ﴿أن النفس بالنفس﴾ : النفس بالنفس، وضعفه بأن العطف على التوهم لا ينقاس.

والزمخشري نحا إلى هذا المعنى، ولكنه عبر بعبارة أخرى فقال: [الرفع للعطف]." (١)

"ويحسن أن يقدر هذا المحذوف المعادل بعد قوله: «لفاسقون» ، والذي ينبغي ألا يقال: في هذا النوع ثم حذف؛ لأن ذلك من باب فحوى الخطاب، والأمر فيه واضح.

فصل

المعنى: «فإن تولوا» : أعرضوا عن الإيمان ولم يقبلوا حكمك، ﴿فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم﴾ أي: فاعلم أن إعراضهم من أجل أن يريد الله أن يعجل لهم العقوبة في الدنيا، بأن يسلط عليهم ويعذبهم في الدنيا [بالقتل والجلاء] ، وخص تعالى بعض الذنوب؛ لأن القتل جوزوا به في الدنيا ببعض ذنوبهم، وكانت مجازاتهم بالبعض كافيا في إهلاكهم، ﴿وإن كثيرا من الناس﴾ ، يعني: اليهود. «لفاسقون» لمتمردون في الكفر ومعتدون فيه.

قوله تعالى: «أفحكم» : الجمهور على ضم الحاء، وسكون الكاف ونصب الميم، وهي قراءة واضحة.

و «حكم» مفعول مقدم، و «يبغون» فعل وفاعل، وهو المستفهم عنه في المعنى.

و «الفاء» فيها القولان المشهوران: هل هي مؤخرة عن الهمزة وأصلها التقديم، أو قبلها جملة عطفت ما بعدها عليها تقديره: أيعدلون عن حكمك فيبغون حكم الجاهلية؟

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٧/٣٥٢

وقرأ ابن وثاب، والأعرج، وأبو رجاء، وأبو عبد الرحمن برفع الميم، وفيها وجهان:

أظهرهما - وهو المشهور عند المعربين -: أنه مبتدأ، و «يبغون» خبره، وعائد المبتدأ **محذوف تقديره**: «يبغونه» حملا للخبر على الصلة، إلا أن بعضهم جعل هذه القراءة خطأ، حتى قال أبو بكر بن مجاهد: «هذه القراءة خطأ» ، وغيره يجعلها ضعيفة، ولا تبلغ درجة الخطأ.

قال ابن جني في قول ابن مجاهد: ليس كذلك، ولكنه وجه غيره أقوى منه، وقد جاء في الشعر، قال أبو النجم: [الرجز]

١٩٧٧ - قد أصبحت أم الخيار تدعي ... علي ذنبا كله لم أصنع." (١)

"ولم يجب هنا تقديم إن كان المبتدأ نكرة، والخبر ظرفا، قال الزمخشري:

«لأنه تخصص بالصفة فقارب المعرفة» .

قال أبو حيان: «وهذا الذي ذكر من كونه مسوغا للابتداء بالنكرة لكونها وصفت لا تتعين، لجواز أن يكون المسوغ التفصيل» ثم أنشد البيت:

- ٢١٠٥ إذا ما بكى ... ...

قال شهاب الدين: والمزخشري م يقل: إنه تعين ذلك حتى يلزمه به، وإنما ذكر أشهر المسوغات فإن العطف والتفصيل قل من يذكرهما في المسوغات.

قال الزمخشري: «فإن قلت: الكلام السائر أن يقال:» عندي ثوب جيد، ولي عبد كيس «فما أوجب التقديم؟ .

قلت: أوجبه أن المعنى: وأي أجل مسمى عنده، تعظيما لشأن الساعة، فلما جرى فيها هذا المعنى أوجب التقديم» .

قال أبو حيان: وهذا لا يجوز؛ لأنه إذا كان التقدير: وأي أجل مسمى عنده كانت «أي» صفة لموصوف **محذوف تقديره**: وأجل مسمى عنه ولا يجوز حذف الصفة إذا كانت «أيا» ولا حذف موصوفها وإبقاؤها.

لو قلت: «مررت بأي رجل» تريد برجل أي رجل م يجز.

قال شهاب الدين: ولم أدر كيف يؤاخد من فسر معنى بلفظ لم يدع أن ذلك اللفظ هو أصل كلام المفسر، بل قال: معناه كيت وكيت؟ فكيف يلزمه أن يكون ذلك الكلام الذي فسر به هو أصل ذلك المفسر؟ على أنه قد ورد حذف موضوف «أي» وإبقاؤها كقوله: [المتقارب]

٢١٠٦ - إذا حارب الحجاج أي منافق ... علاه بسيف كلما هز يقطع

قوله: «ثم» أنتم تمترون «قد تقدم الكلام على» ثمط هذه. و «تمترون» تفتعون من المرية، وتقدم معنها في «البقرة» عند قوله: ﴿من الممترين﴾ [البقرة: ١٤٧] .

وجعل أبو حيان هذا من باب الاتتفات، أعني قوله: «خلقكم ثم أنتم تمترون» ، يعني أن قوله: «ثم الذين كفروا» غائب،

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٧٤/٧

فالتفت عنه إلى قوله: «خلقكم ثم أنتم» ثم كأنه اعترض على نفسه بأن خلقكم وقضاء الأجل لا يختص به الكفار، بل المؤمنون مثلهم في ذلك.." (١)

"مكناهم فيمآ﴾ [الأحقاف: ٢٦] وأما مكنا جعل له مكانا، ومنه: ﴿إنا مكنا له في الأرض﴾ [الكهف: ٨٤] ﴿أولم نمكن لهم﴾ [القصص: ٥٧] .

ومثله» أرض له «أي: جعل له أرضا، هذا قول الزمخشري - رحمه الله تعالى - وأما أبو حيان - رضي الله عنه - فإنه يظهر من كلامه التسوية بيهما، فإنه قال: وتعدي» مكن «هنا للذوات بنفسه وبحرف الجر، والأكثر تعديته باللام [نحو] ﴿مكنا ليوسف﴾ [يوسف: ٢١] ﴿إنا مكنا له﴾ [الكهف: ٨٤] ، ﴿أولم نمكن لهم﴾ [القصص: ٥٧] .

وقال أبو عبيدة:» مكناهم ومكنا لهم: لغتان فصيحتان، نحو: نصحته، ونصحت له «وبهذا قال أبو علي والجرجاني.

قوله:» ما لم نمكن لكم «في» ما «هذه همسة أوجه:

أحدهما: أن تكون موصولة بمعنى» الذي «، وهي حينئذ صفة لموصوف محذوف، [والتقدير: التميكن الذين لم نمكن لكم، **محذوف تقديره**: تمكينا ما لم نمكنه لكم.

الثاني: أنها نكرة صفة لمصدر **محذوف تقديره**: ما لم نمكنه لكم، ذكرهما الحوفي رحمه الله تعالى.

ورد أبو حيان - رحمه الله تعالى - الأول بأن» ما «بمعنى» الذي «لا تكون صفة لمعرفة، وإن كان» الذي «يقع صفة لها، لو قلت:» ضربت الضرب ما ضرب زيد «تريد الضرب الذي ضربه زيد، لم يجر، فإن قلت:» الضرب الذي ضربه زيد «جاز.

ورد الثاني بأن» ما «النكرة التي تقع صفة لا يجوز حذف موضوفها، لو قلت:» قمت ما وضربت ما «وأنت تعني: قمت قياما ما وضربت ضربا ما لم يجز.

الثالث: أن تكون مفعولا بها ل» مكن «على المعنى، لأن معنى مكناهم: أعطيناهم ما لم نعطكم، ذكره أبو البقاء - رحمه الله -.

قال أبو حيان - رحمه الله -:» هذا تضمين، لا ينقاس «.

الرابع: أن تكون» ما «مصدرية، والزمان محذوف، أي: مدة ما لم نمكن لكم، والمعنى: مدة انتفاء التمكين لكم.." (٢)

"هذا دليل آخر في بيان أنه لا يجوز للعاقل أن يتخذ وليا غير الله.

و «الباء» في قوله: «بضر» للتعدية، وكذلك في «بخير» ، والمعنى: وإن يمسك الله الضر، أي: يجعلك ماسا له، وإذا مست الضر فقد مسك، إلا أن التعدية بالباء في الفعل المتعدي قليلة جدا، ومنه قولهم: «صككت أحد الحجرين بالآخر» .

وقال أبو حيان: ومنها قولهك تعالى ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض﴾ [البقرة: ٢٥١] .

وقال الواحد: - رحمه الله -: «إن قيل: إن المس من صفة الأجسام فكيف قال: وإن يمسسك الله؟

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٧/٨

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٠/٨

فالجواب» الباء «لتعدية، والباء والألف يتعاقبان في التعدية، والمعنى: إن أمسك الله ضرا، أي: جعله ماسك، فالفعل للضر، وإن كان في الظاهر قد أسند إلى اسم الله تعالى، كقولك:» ذهب زيد بعمرو «، وكان الذهاب فعلا لعمرو، غير أن زيدا هو المسبب له والحامل عليه، كذلك هنا الميس للضر، والله - تعالى - جعله ماسا» .

قوله: «فلا كاشف له» : «له» «: خبر» لا «، وثم **محذوف تقديره**: فلا كاشف له عنك، وهذا المحذوف لي متعلقا ب» كاشف «، إذ كان يلزم تنوينه وإعرابه، بل يتعلق بمحذوف، أي: أغني عنه. و» إلا هو «فيه وجهان:

أحدهما: أنه بدل من محل» كاشف «فإن محله الرفع على الابتداء.

والثاني: أنه بدل من الضمير المستكن في الخبر، ولا يجوز أن يرتفع باسم الفاعل، وهو» كاشف «؛ لأنه مطولا [ومتى كان مطولا] أعرب نصبا، وكذلك لا يجوز أن يكون بدلا من الضمير المستكن في» الكاشف «للعلة المتقدمة؛ إذ يحل محل المبدل." (١)

"إخراج له عن وضعه، فإن عنى بقوله: «سدا مسده» أنهما دالان عليه فهو المدعى.

والثالث: أن المفعول الأول محذوف، والمسألة من باب التنازع بين «أرأيتكم وأتاكم» ، والمتنازع فيه لفظ «العذاب» وهذا اختيار أبي حيان، ولنورد كلامه ليظهر فإنه كلام حسن قال: «فنقول: الذي نختاره أنها بقية على حكمها في التعدي إلى اثنين، فالأول منصوب، والثاني لم نجده بالاستقراء إلا جملة استفهامية أو قسمية.

فإذا تقرر هذا فنقول: المفعول الأول في هذه الآية محذوف، والمسألة من باب التنازع، تنازع» أرأيتكم «والشرط على» عذاب الله «فأعمل الثاني، وهو» أتاكم «، فارتفع» عذاب «به، ولو أعمل الأول لكان التركيب:» عذاب «بالنصب، ونظير ذلك» اضرب إن جاءك زيد «على إعمال» جاءك «، ولو نصب لجاز، وكان من إعمال الأول.

وأما المفعول الثاني، فهو الجملة من الاستفهام» أغير الله تدعون «والرابط لهذه الجملة بالمعفول الأول المحذوف **محذوف تقديره**: أغير الله تدعون لكشفه، والمعنى: قل: أرأيتكم عذاب الله إن أتاكم - أو الساعة إن أتتكم - أغير الله تدعون لكشفه، أو لكشف نوازلها» . انتهى.

والتقدير الإعرابي الذي ذكره يحتاج إلى بضع إيضاح، وتقديره: قل: أرأيتكموه أو أريتكم إياه إن أتاكم عذاب الله، فذلك الضمير هو ضمير العذاب لما عملض الثاني في ظاهره أعطي الملغى ضميره، وإذا أضمر في الأول حذف ما لم كن مرفوعا، أو خبرا في الأصل، وهذا الضمير ليس مرفوعا، ولا خبرا في الأصل، فلأجل ذلك حذف ولا يثبت إلا ضرورة.

وأما جواب الشرط ففيه خمسة أوجه:

أحدهما: أنه محذوف، فقدره الزمخشري: «إن أتاكم عذاب الله من تدعون» .

قال أبو حيان: «وإصلاحه أن تقول:» فمن تدعون «بالفاء؛ لأن جواب الشرط إذا وقع جملة استفهامية فلا بد فيه من الفاء» .

الثاني: أنه «أرأيتكم» ، قاله الحوفي، وهو فاسد لوجهين:

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٦١/٨

أحدهما: أن جواب الشرط لا يتقدم عند جمهور البصريين، إنما جوزه الكوفيون، وأبو زيد، والمبرد.

والثاني: أن الجملة المصدرة بالهمزة لا تقع جوابا للشرط ألبتة، إنما يقع من الاستفهام ما كان ب «هل» أو اسم من أسماء الاستفهام، وإنما لم تقع الجملة المصدرة بالهمزة جوابا؛ لأنه لا يخلو: أن تأتي معها بالفاء، أو لا تأتي بها، لا جائز ألا تأتي بها؛ لأن كل ما لا يصلح شرطا يجب اقترانه بالفاء إذا وقع جوابا.

ولا جائز أن تأتي بها؛ لأنك: إما أن تأتي بها قبل الهمزة، نحو: «ن قمت فأزيد." (١)

"ولما جوز الزمخشري أن الشرط متعلق بقوله: «أغير الله» سأل سؤالا، وأجاب عنه، قال: «فإن قلت: إن علقت الشرط به، فما تصنع بقوله: ﴿فيكشف ما تدعون إليه﴾ مع قوله: ﴿أو أتتكم الساعة﴾ ، وقوارع الساعة لا تكشف عن المشركين؟

قلت: قد اشترط في الكشف المشيئة وهو قوله:» إن شاء «إيذانا بأنه إن فعل كان له وجه من الحكمة، إلا أنه لا يفعل لوجه آخر من الحكمة أرجح منه» .

قال أبو حيان: «وهذا مبني على أن الشرط متعلق ب» أغير الله «وقد استدللنا على أنه لا يجوز» .

قال شهاب الدين: ترك الشيخ التنبيه على ما هو أهم من ذلكن وهو قوله: «إلاا أنه لا يفعل لوجه آخر من الحكمة أرجح منه» وهذا أصل فاسد من أصول المعتزلة يزعمون أن أفعاله - تعالى تابعة لمصالح وحكم، يترجح مع بعضها الفعل، ومع بعضها الترك، ومع بضعها يجب الفعل أو الترك، تعالى الله عن ذلك، بل أفعاله لا تعلل بغرض من الأغراض، ﴿لا يسأل عما يفعل﴾ [الأنبياء: ٢٣] ، كما تقرر في علم الأصول.

الرابع: أن جواب الشرط **محذوف تقديره**: إن أتاكم عذاب الله، أو أتتكم الساعة [دعوتم] ودل عليه قوله: «أغير الله تدعون» .

الخامس: أنه محذوف أيضا، ولكنه مقدر من جنس ما تقدم في المعنى، تقديره: إن أتاكم عذاب الله، أو أتتكم الساعة فأخبروني عنه أتدعون غير الله لكشفه، كما تقول: «أخبرني عن زيد إن جاءك ما تصنع به» ، أي إن جاءك فأخبرني عنه، فحذف الجواب لدلالة «أخبرني» عليه، ونظيره: أنت ظالم إن فعلت، أي: فأنت ظالم، فحذف «فأنت ضالم» لدلالة ما تقدم عليه.

وهذا ما اختاره أبو حيان.

قال: «وهو جار على قواعد العربية» وادعى أنه لم يره لغيره.

قوله: ﴿أغير الله تدعون﴾ .

«غير» مفعول مقدم ل «تدعون» ، وتقديمه: إما للاختصاص كما قال الزمخشري: بكتهم بقوله: أغير الله تدعون، بمعنى: أتخصون آلهتكم بالدعوة فميا هو عادتكم إذا أصابكم ضر، أم تدعون الله دونها، وإما للإنكار عليهم في دعائهم للأصنام، لأن المنكر إنما هو دعاء الأصنام لا نفس الدعاء، ألا ترى أنك إذا قلت: «أزيدا تضرب» إنما تنكر كون «زيد» محلا

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٨/١٤٠

للضرب، [ولا تنكر نفس الضرب،] وهذا من قاعدة بيانية قدمت التنبيه عليها عند قوله تعالى: ﴿أأنت قلت للناس اتخذوني﴾ [المائدة: ١١٦] .." (١)

"والثالث: أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من «حفظة» ، إذ لو تأخر لجاز أن يكون صفة لها.

قال أبو البقاء: «عليكم» فيه وجهان:

أحدهما: هو متعلق ب «يرسل» .

والثاني: أن يكون في نية التأخير، وفيه وجهان:

أحدهما أن يتعلق بنفس «حفظة» ن والمفعول محذوف، أي: يرسل عليكم من يحفظ أعمالكم.

والثاني: أن يكون صفة ل «حفظة» قدمت فصارت حالا. قوله: والمفعول محذوف يعني: مفعول «حفظة» ، إلا أنه يوهم أن تقدير المفعول خاص بالوجه الذي ذكره، وليس كذلك، بل لا بد من تقديره على كل وجه، و «حفظة» إنما عمل في ذلك المقدر لكونه صفة **لمحذوف تقديره**: ويرسل عليكم ملائكة حفظة؛ لأنه لا يعمل إلا بشروط هذا منها، أعني كونه معتمدا على موصوف، و «حفظة» جمع «حافظ» ، وهو منقاس في كل وصف على فاعل صحيح «اللام» لعقل مذكر، ك «بار» و «بررة» ، و «فاجر» و «فجرة» ، و «كامل» و «كمله» ، ونيقل في غير العاقل، كقوله: «غراب ناعق» و «غربان نعقة» .

فصل في معنى الحفظة

هؤلاء الحفظة هم المذكورون في قوله تعالى: ﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله﴾ [الرعد: ١١] .

وقوله: ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ [ق: ١٨] وقوله: ﴿وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين﴾ [الانفطار: ١٠، ١١] .

والمقصود بهؤلاء الحفظة ضبط الأعمال ثم اختلفوا فقيل: إنهم يكتبون الطاعات والمعاصي والمباحات بأسرها لقوله تعالى: ﴿ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها﴾ [الكهف: ٤٩] .

وعن ابن عباس أن مع كل إنسان ملكين؛ أحدهما: عن يمينه، والآخر عن يساره، فإذا تكلم الإنسان بحسنة كتبها [من] على اليمين، وإذا تكلم بسيئة قال من على اليمين للذي على اليسار: انتظره لعله يتوب منها، فإن لم يتب كتبت عليه.

والأول أقوى؛ لأن قوله: «يرسل عليكم حفظة» يفيد حفظة الكل من غير تخصيص.

والثاني: أن ظاهر هذه الآية يدل على اضلاع هؤلاء الحفظة على الاقوال والأفعال." (٢)

"بني لإضافته إلى غير متمكن، وسيأتي في مكانه، ومثله قول الآخر في ذلك: [الرمل]

٢٢٤١ - تتداعى منخراه بدم ... مثل ما أثمر حماض الجبل

بفتح «مثل» مع أنها تابعة ل «دم» ، ومثله قول الآخر: [البسيط]

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٤٢/٨

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٩٥/٨

٢٢٤٢ - لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت ... حمامة في غصون ذات أوقال

بفتح «غير» ، وهي فاعل «يمنع» ، ومثله قول النابغة: [الطويل]

٢٢٤٣ - أتاني أبيت اللعن أنك لمتني ... وتلك التي تستك منها المسامع

مقالة أن قد قلت: سوف أناله ... وذلك من تلقاء مثلك رائع

ف «مقالة» بدل من «أنك لمتني» ، وهو فاعل، والرواية بفتح تاء «مقالة» لإضافتها إلى «أن» وما في حيزها.

الخامس: أن المسألة من باب الإعمال، وذلك أن «تقطع» و «ضل» كلاهما يتوجهلان على «ما كنتم تزعمون» كل منهما يطلبه فاعلا، فيجوز أن تكون المسألة من باب إعمال الثاني، وأن تكون من إعمال الأول، لأنه ليس هنا قرينة تعين ذلك، إلا أنه تقدم في «البقرة» أن مذهب البصريين اختيار إعمال الثاني، ومذهب الكوفيين بالعكس، فعلى اختيار البصريين يكون «ضل» هو الرافع ل «ما كنتم تزعمون» واحتاج الأول لفاعل فأعطيناه ضميره فاستتر فيه، وعلى اختيار الكوفيين يكون «تقطع» هو الرافع ل «ما كنتم تزعمون» ، وفي «ضل» ضمير فاعل به، وعلى كلا القولين ف «بينكم» منصوب على الظرف، وناصبه «تقطع» هو الرافع. السادس: أن الظرف صلة لموصول **محذوف تقديره**: تقطع ما بينكن، فحذف الموصول وهو «ما» وقد تقدم أن ذلك رأى الكوفيين، وتقدم ما استشهدوا به عليه من القرآن، وأبيات العرب، واستتدل القائل بذلك بقول الشاعر حيث قال في ذلك: [الطويل]

٢٢٤٤ - يديرونني عن سالم وأديرهم ... وجلدة بين الأنف والعين سالم." (١)

"مجرى الإغراء بالقبيح، وذلك غير جائز على الله تعالى.

وأجاب الأولون بأن تعريف الله - تعالى - كونه من المنظرين إلى يوم القيامة لا يقتضي إغراء؛ لأنه تعالى كان يعلم أنه يموت على أقبح أنواع الكفر والفسق، سواء علم وقت موته، أو لم يعلمه، فلم يكن ذلك الإعلام موجبا إغراءه بالقبيح، ومثاله أنه تعالى عرف أنبياءه أنهم يموتون على الطهارة والعصمة، ولم يكن ذلك موجبا إغراءهم بالقبيح؛ لأجل أنه تعالى علم أنه سواء عرفهم تلك الحالة، أم لم يعرفهم تلك الحالة، فإنهم يموتون على الطهارة والعصمة، فلما كان حالهم لا يتفاوت بسبب هذا التعريف، فلا جرم لم يكن ذلك التعريف إغراء بالقبيح فكذلك ههنا.

قوله: ﴿فبمآ أغويتني﴾ في هذه» الباء «وجهان:

أحدهما: أنها قسمية وهو الظاهر أي: بقدرتك علي، ونفاذ سلطانك في لأقعدن لهم على الطريق المستقيم الذي يسلكونه إلى الجنة بأن أزين لهم الباطل، وما يكسبهم المآثم.

ويدل على أنها باء القسم قوله تعالى في سورة» ص «: ﴿فبعزتك لأغوينهم﴾ [الآية: ٨٢] .

والثاني: أنها سببية، وبه بدأ الزمخشري قال: ﴿فبمآ أغويتني﴾ فبسبب إغوائك إياي؛ لأقعدن لهم، ثم قال:» والمعنى فبسبب وقوعي في الغي لأجتهدن في إغوائهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم «.

فإن قلت: بم تعلقت» الباء «؛ فإن تعلها ب» لأقعدن «يصد عنه لام القسم لا تقول: والله بزيد لأمرن؟

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٨/٢٩٧

قلت: تعلقت بفعل القسم المحذوف تقديره، فبما أغويتني أقسم بالله لأقعدن [أي] : فبسبب إغوائك أقسم.
ويجوز أن يكون «الباء» للقسم أي: فأقسم بإغوائك لأقعدن.
قال شهاب الدين. وهذان الوجهان سبقه إليهما أبو بكر بن الأنباري، وذكر عبارة قريبة من هذه العبارة.
وقال أبو حيان: «وما ذكره من أن اللام تصد عن تعلق الباء ب» لأقعدن «ليس حكما مجتمعا عليه، بل في ذلك خلاف»
.
قال شهاب الدين: أما الخلاف فنعم، لكنه خلاف ضعيف لا يعتد به أبو القاسم، والشيخ نفسه قد قال عند قوله تعالى: ﴿لمن تبعك منهم لأملأن جهنم﴾ [الأعراف: ١٨] في قراءة من كسر اللام في «لمن» : إن ذلك لا يجيزه الجمهور، وسيأتي مبينا إن شاء الله تعالى.." (١)

"والثاني: أن اللام لام الابتداء، و «من» موصولة و «تبعك» صلتها، وهي في محل رفع بالابتداء أيضا، و «لأملأن» جواب قسم محذوف، وذلك القسم المحذوف، وجوابه في محل رفع خبر لهذا المبتدأ، والتقدير، للذي تبعك منهم، والله لأملأن جهنم منكم.
فإن قلت: أين العائد من الجملة القسمية الواقعة خبرا عن المبتدأ؟
قلت: هو متضمن في قوله «منكم» ؛ لأنه لما اجتمع ضميرا غيبة وخطاب غلب الخطاب على ما عرف.
وفتح اللام هو قراءة العامة. وقرأ عاصم في رواية أبي بكر من بعض طرقه والجحدري: «لمن» بكسرها، وخرجت على ثلاثة أوجه:
أحدها - وبه قال ابن عطية - أنها تتعلق بقوله «لأملأن» فإنه قال: ﴿لأجل من تبعك منهم لأملأن﴾ ، وظاهر هذا أنها متعلقة بالفعل بعد لام القسم.
وقاب أبو حيان: «ويمتنع ذلك على قول الجمهور تقديرها؛ لأن ما بعد لام القسم لا يعمل فيما قبلها» .
والثاني: أن اللام متعلقة بالذأم والدخر، والمعنى: أخرج بهاتين [الصفتين] لأجل اتباعك. ذكره أبو الفضل الرازي في كتاب «اللوامح» على شاذ القراءة.
قال شهاب الدين: ويمكن أن تجيء المسألة من باب الإعمال، لأن كلا من «مذءوما» و «مدحورا» يطلب هذا الجار عند هذا القائل من حيث المعنى، ويكون الإعمال للثاني كما هو مختار البصريين للحذف من الأول.
والثالث: أن يكون هذا الجار خبرا مقدما، والمبتدأ محذوف تقديره: لمن تبعك منهم هذا الوعيد، ودل على قوله هذا الوعيد قوله: «لأملأن جهنم» ؛ لأن هذا القسم وجوابه وعيد، وهذا الذي أراد الزمخشري بقوله: يعني لمن تبعك منهم الوعيد وهو قوله: «لأملأن جهنم» على أن «لأملأن» في محل الابتداء و «لمن تبعك» خبره.
قال أبو حيان: «فإن أراد ظاهر كلامه فهو خطأ على مذهب البصريين؛ لأن قوله:» لأملأن «جملة هي: جواب قسم محذوف، من حيث كونها جملة فقط، لا يجوز أن تكون مبتدأة، ومن حيث كونها جوابا للقسم المحذوف يمتنع أيضا؛ لأنها

---
(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٩/٣٧

إذ ذاك من هذه الحيثية لا موضع لها من الإعراب، ومن حيث كونها مبتدأ لها موضع من الإعراب ولا يجوز أن تكون الجملة لها موضع من الإعراب لا موضع لها من الإعراب وهو محال؛ لأنه يلزم أن تكون في موضع رفع، لا في موضع رفع، داخل عليها عامل غير داخل عليها عامل، وذلك لا يتصور» .." (١)

"قوله: «وأقيموا» فيه وجهان:

أظهرهما: أنه معطوف على الأمر المقدر أي الذي ينحل إليه المصدر، وهو «بالقسط» وذلك أن القسط مصدر فهو ينحل لحرف مصدري، وفعل، فالتقدير: قل: أمر ربي بأن أقسطوا وأقيموا، وكما أن المصدر ينحل إلى «أن والفعل الماضي» نحو: عجبت من قيام زيد وخرج، أي: من أن قام، وخرج ول «أن» وللفعل المضارع كقولها: [الوافر]

٢٤٤٩ - للبس عباءة وتقر عيني..... ... ...

أي: لأن ألبس عباءة وتقر، كذلك ينحل ل «أن» وفعل أمر؛ لأنها توصل بالثلاث الصيغ: الماضي والمضارع والأمر بشرط التصرف، وقد تقدم تحقيق هذه المسألة وإشكالها وجوابه.

وهذا بخلاف «ما» فإنها لا توصل بالأمر، وبخلاف «كي» فإنها لا توصل إلا بالمضارع، فلذلك لا ينحل المصدر إلى «ما» وفعل أمر، ولا إلى «كي» وفعل ماضي أو مضارع.

وقال الزمخشري: وقل أقيموا وجوهكم أي: اقصدوا عبادته، وهذا من الزمخشري يحتمل تأويلين:

أحدهما: أن يكون قوله «قل» أراد أنه مقدر غير هذا الملفوظ به فيكون «وأقيموا» معمولا لقول أمر مقدر، وأن يكون معطوفا على قوله: «أمر ربي» فإنه معمول ل «قل» وإنما أظهر الزمخشري «قل» مع أقيموا لتحقيق عطفيته على «أمر ربي» .

ويجوز أن يكون قوله «وأقيموا» معطوفا على أمر **محذوف تقديره** قل: أقبلوا وأقيموا.

وقال الجرجاني صاحب «النظم» : نسق الأمر على الجر وجاز ذلك؛ لأن قوله ﴿قل أمر ربي﴾ قول لأن الأمر لا يكون إلا كلاما، والكلام قول، وكأنه قال: قل: يقول ربي: اقسطوا وأقيموا، يعني أنه عطف على المعنى.

و «مسجد» هنا يحتمل أن يكون مكانا وزمانا.

قال الزمخشري: في وقت كل سجود، وفي مكان كل سجود، وكان من حق «مسجد» بفتح العين لضمها في المضارع، وله في هذا الشذوذ أخوات كثيرة مذكورة في التصريف.." (٢)

"فصل في المراد ب «أقيموا وجوهكم»

قال مجاهد والسدي: معنى ﴿وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد﴾ وجهوا حيث ما كنتم في الصلاة إلى الكعبة.

وقال ابن عباس والضحاك: إذا حضرت الصلاة، وأنتم عند مسجد فصلوا فيه ولا يقولن أحدكم أصلي في مسجدي.

وقيل: معناه: اجعلوا سجودكم لله خالصا، والسبب في ذكر هذين القولين أن إقامة الوجه في العبادة قد تكون باستقبال

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٩/٥٠

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٩/٨١

القبلة، وقد تكون بالإخلاص في تلك العبادة.

والأقرب هو الأول؛ لأن الإخلاص مذكور بعده، فلو حملناه على معنى الإخلاص صار كأنه قال: وأخلصوا عند كل مسجد وادعوه مخلصين، وذلك لا يستقيم. فإن قيل يستقيم ذلك إذا علقت الإخلاص بالدعاء فقط.

فالجواب لما أمكنرجوعه إليهما جميعا لم يجز قصرهما على أحدهما خصوصا مع قوله: ﴿مخلصين له الدين﴾ فعم كل ما يسمى دينا، وإذا ثبت هذا فاختلفوا في قوله: ﴿عند كل مسجد﴾ هل المراد منه زمان الصلاة أو مكانها على ما تقدم؟

قوله: «مخلصين» حال من فاعل «ادعوه» ، «الدين» مفعول به باسم الفاعل وله متعلق ب «مخلصين» حال من فاعل «ادعوه» ، و «الدين» مفعول به باسم الفاعل وله متعلق ب «مخلصين» ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من «الدين» ، والمراد اعبدوه مخلصين له الطاعة.

«والعبادة» قال ابن الخطيب: المراد به أعمال الصلاة، وسماها دعاء لأن الصلاة في اللغة عبارة عن الدعاء، ونظيره قوله ﴿ومآ أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين﴾ [البينة: ٥] .

قوله: «كما بدأكم» «الكاف» في محل نصب نعتا لمصدر **محذوف تقديره**: تعودون عودا مثل ما بدأكم.

وقيل: تقديره: تخرجون خروجا مثل ما بدأكم ذكرهما مكي، والأول أليق بلفظ الآية الكريمة.

وقال ابن الأنباري: موضع «الكاف» في «كما» نصب ب «تعودون» وهو على مذهب العرب في تقديم مفعول الفعل عليه أي: تعودون كما ابتدأ خلقكم.

قال الفارسي: كما بدأكم تعودون ليس على ظاهره إذ ظاهره تعودون على البدء،." (١)

"لما قرر المعاد بالدليل الظاهر أتبعه بذكر قصص الأنبياء لفوائد:

أحدها: التنبيه على أن إعراض الناس عن قبول الدلائل والبينات ليس مخصوصا بقوم محمد - عليه الصلاة والسلام - بل هذه العادة المذمومة كانت حاصلة في جميع الأمم السابقة، والمصيبة إذا عمت خفت، ففي ذكر قصصهم تسلية للرسول - عليه الصلاة والسلام - وتخفيف عن قلبه.

وثانيها: أنه تعالى يحكي في هذه القصص أن عاقبة أمر أولئك المنكرين كان إلى اللعن في الدنيا، والخسارة في الآخرة، وعاقبة أمر المحقين [إلى الدولة في الدنيا، والسعادة في الآخرة، وذلك يقوي قلوب المحقين] ، ويكسر قلوب المبطلين.

وثالثها: التنبيه على أنه تعالى، وإن كان يمهل المبطلين لكنه لا يهملهم بل يعاقبهم، وينتقم منهم.

ورابعها: بيان ما في هذه القصص من الدلالة على نبوة محمد - عليه الصلاة والسلام - لأنه كان أميا، لم يطالع كتابا، ولا تلمذ لأستاذن فإذا ذكر هذه القصص من غير تحريف ولا خطأ دل ذلك على أنه عرفها بوحي من الله تعالى.

قوله: «لقد أرسلنا» جواب قسم **محذوف تقديره**: «واله لقد أرسلنا» .

قال الزمخشري: فإن قلت: ما لهم لا يكادون ينطقون بهذه اللام إلا مع «قد» ، وقل عنهم قوله: [الطويل]." (٢)

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٨٢/٩

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ١٧٤/٩

"ذكرهم وهم: نوح، وصالح، وشعيب وهود ويجوز أن تعود إلى الأمم الذين تقدم إهلاكهم.

وقوله: «بآياتنا» أي بأدلتنا ومعجزاتنا، وهذا يدل على أن النبي لا بد له من آية ومعجزة يتميز بها عن غيره، وإلا لم يكن قوله أولى من قول غيره.

قال ابن عباس: أول آياته العصا ثم اليد، ضرب بالعصا باب فرعون ففزع منها فشاب رأسه، فاستحيا فخضب بالسواد، فهو أول من خضب، قال: وآخر الآيات الطمس، قال: وللعصا فوائد:

منها ما هو مذكور في القرآن كقوله: ﴿قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى﴾ [طه: ١٨] ، وقوله: ﴿اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا﴾ [البقرة: ٦٠] ، ﴿اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم﴾ [الشعراء: ٦٣] .

وذكر ابن عباس أشياء أخرى: منها أنه كان يغرسها فتنبت كالشمر وانقلابها ثعبانا وكان يحارب بها اللصوص والسباع التي كانت تقصد غنمه.

ومنها أنها كانت تشتعل في الليل كالشمعة ومنها أنها كانت تصير كالحبل الطويل فينزح الماء من البئر العميقة.

ومنها أنه كان يضرب بها الأرض فتنبت.

واعلم أن المذكور في القرآن معلوم، وأما المذكور في غير القرآن فإن ورد في خبر صحيح فهو مقبول، وإلا فلا. قوله: «فظلموا بها» يجوز أن يضمن «ظلموا» معنى «كفروا» فيتعدى بالياء كتعديته ويؤيده ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾ [لقمان: ١٣] ، ويجوز أن تكون «الباء» سببية والمفعول **محذوف تقديره**: فظلموا أنفسهم وظلموا الناس بمعنى صدوهم عن الإيمان بسبب الآيات.

والظلم: وضع الشيء في غير موضعه فظلمهم: وضع الكفر موضع الإيمان.

قوله: ﴿فانظر كيف كان عاقبة﴾ «كيف» خبر ل «كان» مقدم عليها واجب التقديم؛ لأن له صدر الكلام، و «عاقبة» اسمها وهذه الجملة الاستفهامية في محل نصب على إسقاط حرف الجر إذ التقدير: فانظر إلى كذا، والمعنى: فانظر بعين عقلك كيف فعلنا بالمفسدين.." (١)

"قال الفراء والكسائي في باب «أما» : و «إما» إذا كنت آمرا أو ناهيا أو مخبرا فهي مفتوحة، وإذا كنت مشترطا أو شاكا أو مخيرا فهي مكسورة، تقول في المفتوحة: إما الله فأعبده، وأما الخمر فلا تشربها وأما زيد فقد خرج، فإن كنت مشترطا فتقول: إما تعطين زيدا فإنه يشكرك قال تعالى: ﴿فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم﴾ [الأنفال: ٥٧] ، وتقول في الشك: لا أدري من قام إما زيد وإما عمرو، وتقول في التخيير: لي في الكوفة دار إما أن أسكنها وإما أن أبيعها.

والفرق بين «إما» إذا كانت للشك وبين «أو» أنك إذا قلت: «جاءني زيد أو عمرو» فقد يجوز أن تكون قد بنيت كلامك على اليقين ثم أدركك الشك فقلت: أو عمرو، فصار الشك فيهما، فأول الاسمين في «أو» يجوز أن يحسن السكوت عليه، ثم يعرض الشك فتستدرك بالاسم الآخر؛ ألا ترى أنك تقول: قام أخوك وتسكت ثم تشك فتقول: أو أبوك.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٩/٢٤٥

وإذا ذكرت «إما» فإنما تبني كلامك من أول الأمر على الشك، فلا يجوز أن تقول: ضربت إما عبد الله وتسكت. وفي محل: ﴿أن تلقي وإمآ أن نكون﴾ ثلاثة أوجه:

أحدها: النصب بفعل مقدر أي: افعل إما إلقاءك وإما إلقاءنا، كذا قدره أبو حيان، وفيه نظر؛ لأنه لا يفعل إلقاءهم فينبغي أن يقدر فعلا لائقا بذلك وهو اختر أي: اختر إما إلقاءك وإما إلقاءنا.

وقدره مكي وأبو البقاء فقالا: «إما أن تفعل الإلقاء» .

قال مكي: كقوله: [البسيط]

٢٥٤٢ – قالوا: الركوب فقلنا: تلك عادتنا..... ... ...

بنصب «الركوب» إلا أنه جعل النصب مذهب الكوفيين.

الثاني: الرفع على خبر ابتداء مضمر تقديره: أمرك إما إلقاؤك وإما إلقاؤنا.

الثالث: أن يكون مبتدأ خبره **محذوف تقديره** إما لقاؤك مبدوء به، وإما إلقاؤنا مبدوء به.

فإن قيل: كيف دخلت «أن» في قوله: ﴿إمآ أن تلقي﴾ وسقطت من قوله: ﴿وإما يتوب عليهم﴾ [التوبة: ١٠٦] .

فالجواب قال الفراء: دخول «أن» في «إما» في هذه الآية لأنها في موضع الأمر بالاختيار، وهي في موضع نصب كقولك: اختر ذا أو ذا، كأنهم قالوا: اختر أن تلقي أو نلقي، وفي آية التوبة ليس فيها أمر بالتخيير؛ ألا ترى أن الأمر لا يصلح هاهنا فلذلك لم يكن فيه «أن»." (١)

"فيجازي كلا بعمله، وهذا وإن كان هو الواقع إلا أنه ليس من هذا اللفظ.

قوله وما تنقم قد تقدم في المائدة أن فيه لغتين وكيفية تعديه ب «من» وأنه على التضمين.

وقوله: ﴿إلا أن آمنا﴾ يجوز أن يكون في محل نصب مفعولا به، أي: ما تعيب علينا إلا إيماننا ويجوز أن يكون مفعولا من أجله، أي: ما تنال منا وتعذبنا لشيء من الأشياء إلا لإيماننا وعلى كلا القولين فهو استثناء مفرغ.

قوله «لما جاءتنا» يجوز أن تكون ظرفية كما هو رأي الفارس، وأحد قولي سيبويه، والعامل فيها على هذا آمنا أي: آمنا حين مجيء الآيات، وأن تكون حرف وجوب لوجوب، وعلى هذا فلا بد لها من جواب وهو **محذوف تقديره**: لما جاءتنا آمنا بها من غير توقف.

قوله: «لما جآءتنا» معنى الإفراغ في اللغة: الصب. وأصله من إفراغ الإناء وهو صب ما فيه بالكلية، فكأنهم طلبوا من الله كل الصبر لا بعضه.

ونكروا «الصبر» وذلك يدل على الكمال والتمام، أي: صبرا كاملا تاما، كقوله تعالى: ﴿ولتجدنهم أحرص الناس على حياة﴾ [البقرة: ٩٦] أي: على حياة كاملة تامة.

وقوله: ﴿وتوفنا مسلمين﴾ أي: توفنا على الدين الحق الذي جاء به موسى. واحتج القاضي بهذه الآية على أن الإيمان والإسلام واحد.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٩/٢٥٩

فقال: إنهم قالوا أولا: ﴿آمنا بآيات ربنا﴾ ، ثم ثانيا، «وتوفنا مسلمين» ، فوجب ان يكون هذا الإسلام هو ذاك الإيمان.

قوله: ﴿وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض﴾ .

[اعلم أن فرعون كان كلما رأى موسى خافه أشد الخوف، فلهذا لم يحبسه ولم يتعرض له بل خلى سبيله، فقال له قومه: أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض] .

أي: يفسدوا على الناس دينهم.

قوله: «ويذرك» العامة «ويذرك» بالغيبة، ونصب الراء، وفي النصب وجهان:

أظهرهما: أنه عطف على «ليفسدوا» والثاني: أنه منصوب على جواب الاستفهام كما ينصب في جوابه بعد الفاء؛ كقول الحطيئة: [الوافر]

٢٠٤٥ - ألم أك جاركم ويكون بيني ... وبينكم المودة والإخاء؟

والمعنى: كيف يكون الجمعث بين تركك موسى وقومه مفسدين، وبين تركهم إياك وعبادة آلهتك، أي: لا يمكن وقوع ذلك.." (١)

"مؤخر لأجل اللبس بباب الفاعل، فكذا هنا؛ لأن يصنع يصح أن يتسلط على فرعون فيرفعه فاعلا فلا يدعى فيه التقديم، وقد سبقه إلى هذا مكي.

وقال: ويلزم من يجيز هذا أن يجيز: يقوم زيد، على الابتداء والخبر، والتقديم والتأخير، ولم يجزه أحد.

وقد تقدمت هذه المسألة وما فيها، وأنه هل يجوز أن يكون من باب التنازع أم لا؟ وهذا الذي ذكراه وإن كان متخيلا في بادئ الرأي، فإنه كل باب الابتداء، والخبر، ولكن الجواب عن ذلك: أن المانع في «قام زيد» هو اللبس، وهو مفقود ههنا.

الثاني: أن اسم «كان» ضمير عائد على «ما» الموصولة، ويصنع مسند ل «فرعون» والجملة خبر «كان» والعائد محذوف أيضا، والتقديرك ودمرنا الذي كان هو يصنعه فرعون.

الثالث: أن تكون «كان» زائدة و «ما» مصدرية والتقدير: ودمرنا ما يصنع فرعون. أي: صنعه، ذكره أبو البقاء.

قال شهاب الدين: وينبغي أن يجيء هذا الوجه أيضا، وإن كانت «ما» موصولة اسمية، على أن العائد **محذوف تقديره**: ودمرنا الذي يصنعه فرعون.

الرابع: أن «ما» مصدرية أيضا و «كان» ليست زائدة بن ناقصة، واسمها ضمير الأمر والشأن، والجملة من قوله يصنع فرعون خبر «كان» فهي مفسرة لضمير.

وقال أبو البقاء هنا: وقيل: ليست «كان» زائدة، ولكن «كان الناقصة لا يفصل بها بين» ما «وبين صلتها، وقد تقدم ذلك في قوله: ﴿بما كانوا يكذبون﴾ [البقرة: ١٠] وعلى هذا القول تحتاج» كان «إلى اسم.

ويضعف أن يكون اسمها ضمير الشأن؛ لأ الجلة التي بعدها صلة» ما «فلا تصلح للتفسير، فلا يحصل بها الإيضاح، وتمام الاسم، والمفسر يجب أن يكون مستقلا، فتدعو الحاجة إلى أن يجعل» فرعون «اسم» كان «وفي:» يصنع «ضمير يعود

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٦٩/٩

عليه.

قال شهاب الدين بعد فرض كونها ناقصة: يلزم أن تكون الجملة من قوله: يصنع فرعون خبرا ل» كان «ويمتنع أن تكون صلة ل» ما «.

وقوله: فتدعوا الحاجة أي: ذلك الوجه الذي بدأت به، واستضعفه، وهو الذي احتاج إليه في هذا المكان فرارا من جعل الاسم ضمير الشأن، لما تخيله مانعا، والتدمير: الإهلاك.

قال الليث: الدمار: الهلاك التامن يقال: دمر القوم يدمرون دمارا: أي: هلكوا." (١)

"وقال الواحدي: كانت من زمردة.

وقيل: من زبرجدة خضراء، وقيل: ياقوتة، وقيل: من خشب سور الجنة طول كل لوح اثني عشرة ذراعا.

وقال وهب: من صخرة صماء لينها الله لموسى.

قيل: رفع سبعها وبقيت ستة أسباعها، وكان في الذي رفع تفصيل كل شيء وفي الذي بقي الهدى والرحمة، وليس في الآية ما يدل على شيء من ذلك، ولا على كيفية الكتابة فإن ثبت في ذلك شيء بدليل منفصل قوي وجب القول به، وإلا وجب السكوت عنه. وأما قوله من كل شيء فليس على العموم، بل المراد من كل شيء يحتاج موسى وقومه إليه في دينهم.

وقوله: ﴿موعظة وتفصيلا لكل شيء﴾ فهو كالبيان للجملة التي قدمها بقوله: ﴿من كل شيء﴾ ثم قال: «فخذها بقوة» أي: بعزيمة قوية ونية صادقة.

قوله: ﴿وأمر قومك يأخذوا بأحسنها﴾ . الظاهر أن يأخذوا مجزوم جوابا للأمر في قوله وأمر ولا بد من تأويله، لأنه لا يلزم من أمره إياهم بذلك أن يأخذوا، بدليل عصيان بعضهم له في ذلك، فإن شرط ذلك انحلال الجملتين إلى شرط وجزاء.

٢٥٧٠ - محمد تفد نفسك كل نفس ... إذا ما خفت من أمر تبالا

وهو مذهب الكسائي.

وابن مالك يرى جوازه إذا كان في جواب «قل» ، وهان لم يذكر «قل» ، ولكن ذكر شيء بمعناه؛ لأن معنى «وأمر» و «قل» واحد.

قوله: «بأحسانها» يجوز أن يكون حالا كما تقدم في: «بقوة» ، وعلى هذا فمفعول «يأخذوا» **محذوف تقديره**: يأخذوا أنفسهم، ويجوز أن تكون الباء زائدة، وأحسنها مفعول به، والتقدير: يأخذو أحسنها كقوله: [البسيط]

٢٥٧١ - ... ... سود المحاجر لا يقرأن بالسور

وقد تقدم تحقيقه في قوله تعالى: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ [البقرة: ١٩٥] .." (٢)

"أغلالا؛ لأن التحريم يمنع من الفعل كما أن الغل يمنع من الفعل.

فصل

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٢٩١/٩

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٠٧/٩

وقيل: كانوا إذا قاموا إلى الصلاة لبسوا المسوح، وغلوا أيديهم إلى أعناقهم. وقد تقدم تفسير مادة «الغل» في آل عمران عند قوله:

﴿وما كان لنبي أن يغل﴾ [١٦١] وهذه الآية تدل على أن الأصل في المضار ألا تكون مشروعة؛ لأن كل ما كان ضررا كان إصرا وغلا، وهذا النص يقتضي عدم المشروعية، كقوله: «لا ضرر ولا ضرار في الإسلام» وقول «بعثت بالحنفية السمحة السهله»

فإن قيل: كيف عطف الأغلال وهو جمع على الإصر وهو مفرد؟ .

فالجواب: أن الأصل مصدر يقع على الكثير والقليل.

قوله: ﴿فالذين آمنوا به﴾ .

قال ابن عباس: يعني من اليهود وعزروه يعني وقره.

قال الزمخشري: أصل العزر المنع، ومنه التعزير؛ لأنه يمنع من معاودة القبيح وتقدم تفسير التعزير في المائدة، والعامة على التشديد وعزروه.

وقرأ الجحدري وعيسى بن عمر، وسليمان التيمي: بتخفيفها، وجعفر بن محمد وعزروه بزايين معجمتين. ونصروه أي على عدوه. ﴿واتبعوا النور الذي أنزل معه﴾ وهو القرآن.

وقيل: الهدى والبينات والرسالة.

فصل

قال الزمخشري: فإن قلت: ما معنى أنزل معه وإنما أنزل مع جبريل؟ .

قلت: معناه أنزل مع نبوته؛ لأن استنباءه كان مصحوبا بالقرن مشفوعا به، ويجوز أن يتعلق ب «اتبعوا» أي واتبعوا القرآن المنزل مع اتباع النبي والعمل بسنته، وبما أمر به ونهى عنه أو اتبعوا القرآن كما اتبعه مصاحبين له في اتباعه، يعني بهذا الوجه الأخير أنه حال من فاعل اتبعوا.

وقيل: «مع» بمعنى «على» أي: أنزل عليه. وجوز أبو حيان أن يكون معه ظرفا في موضع الحال.

قال: العامل فيها **محذوف تقديره**: أنزل كائنا معه، وهي حال مقدرة كقوله:." (١)

"فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : آمن شعره وكفر قلبه»

وأنزل الله فيه هذه الآية.

وروي عن ابن عباس نزلت في البسوس رجل من بني إسرائيل، وكان قد أعطي ثلاث دعوات مستجابات، وكانت له امرأة له منها ولد، فقالت: اجعل لي منها دعوة واحدة، فقال لها: لك منها واحدة، فما تريدين؟ قالت: ادع الله أن يجعلني أجمل امرأة في بني إسرائيل فدعا لها؛ فجعلت أجمل امرأة في بني إسرائيل؛ فلما علمت أنه ليس فيهم مثلها رغبت عنه فغضب الزوج فدعا عليها فصارت كلبة نباحة [فذهبت فيها دعوتان، فجاء بنوها وقالوا: ليس لنا على هذا إقرار قد صارت أمنا

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٤٤/٩

كلبة نباحة] ، فصار الناس يعيروننا بها، فادع الله أن يردها إلى حالها الأول، فدعا الله فعادت كما كانت فذهبت فيها الدعوات كلها.

وقيل: نزلت في أبي عامر الراهب الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم بالفاسق كان يتزهد في الجاهلية فلما جاء الإسلام خرج إلى الشام، وأمر المنافقين باتخاذهم مسجد الضرار وأتى قيصر واستنجده على النبي صلى الله عليه وسلم فمات هناك طريدا وحيدا.

وقال الحسن، وابن كيسان، والأصم نزلت في منافقي أهل الكتاب، كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرفون أبناءهم.

وقال عكرمة، وقادة، وأبو مسلم: هذا عام فيمن عرض عليه الحق فأعرض عنه.

وقوله: «فانسلخ منها» .

قال ابن عباس: «آتيناه آياتنا» أوتي كتابا من كتب الله «فانسلخ منها» أي: خرج منها كما تنسلخ الحية من جلدها.

قوله: ﴿فأتبعه الشيطان﴾ الجمهور على أتبعه رباعيا، وفيه وجهان: أحدهما: أنه متعد لواحد بمعنى أدركه ولحقه، وهو بمالغة في حقه حيث جعل إماما للشياطين. ويحتمل أن يكون متعديا لاثنين؛ لأنه منقول بالهمزة من «تبع» ، والمفعول الثاني **محذوف تقديره**: أتبعه الشيطان خطواته، أي: جعله تابعا لها، ومن تعديه لاثنين قوله تعالى: ﴿واتبعتهم ذريتهم بإيمان﴾ [الطور: ٢١] .

وقرأ الحسن وطلحة بخلاف عنه: فاتبعه بتشديد التاء، فهل «تبعه» واتبعه بمعنى أو بينهم فرق؟." (١)

"قال مجاهد، وعكرمة، والسدي: إنها نسخت بقوله: ﴿فأن لله خمسه وللرسول﴾ [الأنفال: ٤١] .

وهو قول ابن عباس في بعض الروايات.

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: هي ثابتة غير منسوخة، ومعنى الآية: قل الأنفال لله في الدنيا والآخرة، وللرسول يضعها حي أمره الله، أي: الحكم فيها لله ورسوله، وقد بين الله مصارفها في قوله: ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه﴾ [الأنفال: ٤١] الآية.

قوله: ﴿فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم﴾ وتقدم الكلام على ذات في آل عمران، وهي هنا صفة لمفعول **محذوف تقديره**: وأصلحوا أحوالا ذات افتراقكم وذات وصلكم أو ذات المكان المتصل بكم، فإن «بين» قد قيل: إنه يراد به هنا: الفراق أو الوصل، أو الظرف، وقال الزجاج وغيره: إن ذات هنا بمنزلة حقيقة الشيء ونفسه، وقد أوضح ذلك ابن عطية.

وقال أبو حيان: «والبين الفراق، وذات نعت لمفعول محذوف، أي: وأصلحوا أحوالا ذات افتراقكم، لما كانت الأحوال ملابسة للبين أضيفت صفتها إليه، كما تقول: اسقني ذا إنائك، أي: ماء صاحب إنائك، لما لابس الماء الإناء وصف ب» ذا «وأضيف إلى الإناء، والمعنى: اسقني ما في الإناء من الماء» .

قوله: ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ .

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٣٨٧/٩

قال ابن عطية: جواب الشرط المتقدم في قوله وأطيعوا هذا مذهب سيبويه، ومذهب المبرد أن الجواب محذوف متأخر، ومذهبه في هذا ألا يتقدم الجواب على الشرط وهذا الذي ذكره نقل الناس خلافه، نقلوا جواز تقديم جواب الشرط عليه عن الكوفيين، وأبي زيد، وأبي العباس، والله أعلم.

ويجوز أن يكون للمبرد قولان، وكذا لسيبويه؛ لأن قوله: ﴿قل الأنفال لله والرسول﴾ يقتضي أن تكون الغنائم كلها للرسول.

ومعنى الآية: اتقوا الله بطاعته وأصلحوا الحال بينكم بترك المنازعة، والمخالفة، وتسليم أمر القسمة إلى الله والرسول: ﴿وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين﴾ أي: إن الإيمان الذي دعاكم الرسول إليه لا يتم إلا بالتزام الطاعة، فاحذروا الخروج والمخالفة.." (١)

"في قوله ﴿كمآ أخرجك﴾ عشرون وجها:

أحدها: أن الكاف نعت لمصدر **محذوف تقديره**: الأنفال ثابتة لله ثبوتا كما أخرجك، أي: ثبوتا بالحق كإخراجك من بيتك بالحق، يعني لا مرية في ذلك، ووجه هذ التشبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى كثرة المشركين يوم بدر، وقلة المؤمنين قال: من قتل قتيلا فله كذا، ومن أسر أسيرا فله كذا، ليرغبهم في القتال، فلما انهزم المشركون قال سعد: يا رسول الله إن جماعة من أصحابك وقومك فدوك بأنفسهم، ولم يتأخروا عن القتال جبنا، ولا بخلا ببذل مهجتهم، ولكنهم أشفقوا عليك من أن تغتال، فمتى أعطيت هؤلاء ما سميته لهم؛ بقي خلق من المسلمين بغير شيء؛ فأنزل الله تعالى: ﴿يسألونك عن." (٢)

"الحادي عشر: أن الكاف بمعنى «على» ، و «ما» بمعنى: الذي، والتقدير: امض على الذي أخرجك، وهو ضعيف؛ لأنه لم يثبت كون الكاف بمعنى «على» ألبتة إلا في موضع يحتمل النزاع كقوله ﴿واذكروه كما هداكم﴾ [البقرة: ١٩٨] .

الثاني عشر: أن الكاف في محل رفع، والتقدير: كما أخرجك ربك فاتقوا الله، كأنه ابتداء وخبر.

قال ابن عطية: «وهذا المعنى وضعه هذا المفسر وليس من ألفاظ الآية في ورد ولا صدر» .

الثالث عشر: أنها في موضع رفع أيضا والتقدير: لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم هذا وعد حق كما أخرجك، وهذا فيه حذف مبتدأ وخبر، ولو صرح بذلك لم يلتئم التشبيه ولم يحسن.

الرابع عشر: أنها في موضع رفع أيضا والتقدير: وأصلحوا ذات بينكم، ذلكم خير لكم، كما أخرجك، فالكاف في الحقيقة نعت لخبر مبتدأ محذوف، وهو ضعيف لطول الفصل بين قوله: «وأصلحوا» ، وبين قوله: «كما أخرجك» .

الخامس عشر: أنضها في محل رفع أيضا عى خبر ابتداء مضمر، والمعنى: أنه شبه كراهية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لخروجه من المدينة، حين تحققوا خروج قريش للدفع عن أبي سفيان وحفظ غيره بكراهيتهم لنزع الغنائم من أيديهم، وجعلها لله ورسوله، يحكم فيها ما يشاء. واختار الزمخشري هذا الوجه وحسنه.

فقال: «يرتفع محل الكاف على أنه خبر ابتداء **محذوف تقديره**: هذه الحال كحال إخراجك، يعني أن حالهم في كراهة ما

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٩/٤٤٧

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٩/٤٥٠

رأيت من تنفيل الغزاة مثل حالهم في كراهة خروجهم للحرب» . وهذا الذي حسنه الزمخشري هو قول الفراء – وقد شرحه ابن عطية بنحو ما تقدم من الألفاظ – فإن الفراء قال: «هذه الكاف شبهت هذه القصة التي هي إخراجه من بيته بالقصة المتقدمة التي هي سؤالهم عن الأنفال» .

السادس عشر: أنها صفة لخبر مبتدأ أيضا، وقد حذف المبتدأ وخبره، والتقدير: قسمتك الغنائم حق كما كان إخراجك حقا.

السابع عشر: أن التشبيه وقع بين إخراجين، أي: إخراج ربك إياك من بيتك، وهو مكة وأنت كاره لخروجك، وكان عاقبة ذلك الإخراج النصر والظفر كإخراجه إياك من المدينة وبعض المؤمنين كاره، يكون عقيب ذلك الخروج الظفر والنصر والخير، كما كان عقيب ذلك الخروج الأول.

الثامن عشر: أن تتعلق الكاف بقوله: «فاضربوا» ، وبسط هذا على ما قاله صاحب." (١)

"قوله: «ليحق» فيه وجهان:

أحدهما: أنه متعلق بما قبله، أي: ويقطع ليحق الحق، والثاني: أن يتعلق، **بمحذوف تقديره**: ليحق الحق فعل ذلك، أي: ما فعله إلا لهما، وهو إثبات الإسلام وإظهاره وزوال الكفر ومحقه.

قال الزمخشري: «ويجب أن يقدر المحذوف مؤخرا ليفيد الاختصاص وينطبق عليه المعنى» . وهذا على رأيه، وهو الصحيح.

فإن قيل: قوله: ﴿ويريد الله أن يحق الحق بكلماته﴾ ثم قوله بعد ذلك «ليحق الحق» تكرير محض.

فالجواب: أن المراد بالأول سبب ما وعد الله به هذه الواقعة من النصر والظفر بالأعداد.

والمراد بالثاني: تقوية القرآن والدين ونصرة هذه الشريعة؛ لأن الذي وقع مع المؤمنين يوم بدر بالكافرين سبب لعزة الدين وقوته، ولهذا قرنه بقوله: «ويبطل الباطل» الذي هو الشرك، وذلك في مقابلة: «الحق» الذي هو الدين والإيمان.

فإن قيل: الحق حق لذاته، والباطل باطل لذاته، وما ثبت للشيء لذاته؛ فإنه يمتنع تحصيله بجعل جاعل فما المراد من تحقيق الحق وإبطال الباطل.

الجواب: المراد من تحقيق الحق وإبطال الباطل إظهار كون ذلك الحق حقا، وإظهار كون الباطل باطلا، وذلك يكون تارة بإظهار الدلائل والبينات، وتارة بتقوية رؤساء الباطل.

فصل

احتجوا بقوله: «ليحق الحق» في مسألة خلق الأفعال.." (٢)

"ثم قال: ﴿ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب﴾ يعني أن هذا الذي نزل بهم في ذلك اليوم شيء قليل بالنسبة لما أعد لهم من العقاب يوم القيامة.

قوله: ﴿ذلكم فذوقوه﴾ يجوز في: «ذلكم» أربعة أوجه:

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤٥٢/٩

(٢) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٤٥٨/٩

أحدها: أن يكون مرفوعا على خبر ابتداء مضمر، أي: العقاب ذلكم، أو الأمر ذلكم.

الثاني: أن يرتفع بالابتداء، والخبر محذوف، أي: ذلكم العقاب وعلى هذين الوجهين؛ فيكون قوله «فذوقوه» لا تعلق لها بما قبلها من جهة الإعراب.

والثالث: أن يرتفع بالابتداء، والخبر قوله: «فذوقوه» وهذا على رأي الأخفش فإنه يرى زيادة الفاء مطلقا أعني سواء تضمن المبتدأ معنى الشرط أم لا، وأما غيره فلا يجيز زيادتها إلا بشرط أن يكون المبتدأ مشبها لاسم الشرك ما تقدم تقريره.

واستدل الأخفش على ذلك بقول الشاعر: [الطويل]

٢٦٨٤ - وقائلة: خولان فانكح فتاتهم ... وأكرومة الحيين خلو كما هيا

وخرجه الآخرون على إضمار مبتدأ تقديره: هذه حولان.

الرابع: أن يكون منصوبا بإضمار فعل يفسره ما بعده، ويكون من باب الاشتغال.

وقال الزمخشري: «ويجوز أن يكون نصبا على: عليكم ذلكم فذوقوه كقولك: زيدا فاضربط.

قال أبو حيان:» ولا يصح هذا التقدير، لأن «عليكم» من أسماء الأفعال وأسماء الأفعال لا تضمر، وتشبيهه بقولك: زيدا فاضربه، ليس بجيد؛ لأنهم لم يقدروه ب «عليك زيدا فاضربه» وإنما هذا منصوب على الاشتغال «.

قال شهاب الدين: يجوز أن يكون نحا الزمخشري نحو الكوفيين؛ فإنهم يجرونهم مجرى الفعل مطلقا، ولذلك يعملونه متأخرا نحو ﴿كتاب الله عليكم﴾ [النساء: ٢٤] .

وقال أبو البقاء: «ويجوز أن يكون في موضع نصب، أي ذوقوا ذلكم، ويجعل الفعل الذي بعده مفسرا له، والأحسن أن يكون التقدير: باشروا ذلكم فذوقوه، لتكون الفاء عاطفة»

قدر الفعل ير وافق لما بعده لفظا مع إمكانه، وأيضا فقد جعل الفاء عاطفة لا زائدة وقد تقدم تحقيق الكلام في هذه الفاء عند قوله: ﴿وإياي فارهبون﴾ [البقرة: ٤٠] .

قوله ﴿وأن للكافرين عذاب النار﴾ الجمهور على فتح «أن» وفيها تخريجات أحدها: أنها، وما في حيزها في محل رفع على الابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: حتم استقرارعذاب النار للكافرين.." (١)

"وإذا تقرر هذا ف «أن» وما علمت فيه في محل رفع على الابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: فواجب أن لله خمسه، والجملة من هذا المبتدأ والخبر خبر ل «أن» .

وظاهر كلام أبي حيان أنه جعل الفاء داخلة على: «أن لله خمسه» من غير أن يكون مبتدأ وخبرها محذوف، بل جعلها بنفسها خبرا، وليس مراده ذلك، غذ لا تدخل هذه الفاء على مفرد، بل على جملة، والذي يقوي إرادته ما ذكرنا أنه حكى قول الزمخشري، أعني كونه قدر أن «أن» ، وما في حيزها مبتدأ، محذوف الخبر، فجعله قولا زائدا على ما قدمه.

ويجوز في «ما» أن تكون شرطية، وعاملها «غنمتم» بعدها، واسم «أن» حينئذ ضمير المر والشأن وهو مذهب الفراء، إلا أن هذا لا يجوز عند البصريين إلا ضرورة، بشرط ألا يليها فعل؛ كقوله: [الخفيف]

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٩/٤٧٤

٢٧٠٧ - إن من يدخل الكنيسة يوما ... يلق فيها جآذرا وظباء

وقول الآخر: [الخفيف]

٢٧٠٨ - إن من لام بني بنت حسا ... ن ألمه وأعصه في الخطوب

وقيل: الفاء زائدة، و «أن» الثانية بدل من الأولى.

وقال مكي: «وقد قيل» إن الثانية مؤكدة للأولى، وهذا لا يجوز لأن الولى تبقى بغير خبر؛ ولأن الفاء تحول بين المؤكد والمؤكد وزيادتها لا تحسن في مثل هذا «.

وقيل:» ما «مصدرية، والمصدر بمعنى المفعول أي: أن مغنومكم هو المفعول به، أي: واعلموا أن غنمكم، أي: مغنومكم.

والغنيمة: أصلها من الغنم، وهو الفوز، يقال: غنم يغنم فهو غانم، وأصل ذلك من الغنم هذا الحيوان المعروف، فإن الظفر به يسم غنما، ثم اتسع في ذلك، فسمي كل شيء مظفور به غنما ومغنما وغنيمة؛ قال علقمة بن عبدة: [البسيط]

٢٧٠٩ - ومطعم الغنم يوم الغنم مطعمه ... أنى توجه والمحروم محروم." (١)

"و» على سواء «حال إما من الفاعل، أي انبذها، وأنت على طريق قصد، أي: كائنا على عدل، فلا تبغتهم بالقتال بل أعلمهم به، وإما من الفاعل والمفعول معا، أي: كائنين على استواء في العلم، أو في العداوة.

وقرأ العامة بفتح السين، وزيد بن علي بكسرها، وهي لغة تقدم التنبيه عليها أول البقرة.

فصل

المعنى: وإما تعلمن يا محمد» من قوم «معادين:» خيانة «نقض عهد بما يظهر لك منهم من آثار الغدر، كما يظهر من قريظة والنضير:» فانبذ إليهم «فاطرح» إليهم «عهدهم» على سواء «.

يقول: أعلمهم قبل حربك إياهم أنك قد فسخت العهد بينك وبينهم حتى تكون أنت وهم في العلم بنقض العهد سواء، فلا يتوهموا أنك نقضت العهد بنصب الحرب معهم.

وقوله: ﴿إن الله لا يحب الخائنين﴾ هذه الجملة يحتمل أن تكون تعليلا معنويا للأمر بنبذ العهد على عدل، وهو إعلامهم، وأن تكون مستأنفة، سيقت لذم من خان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونقض عهده.

قوله تعالى: ﴿ولا يحسبن الذين كفروا﴾ الآية.

قرأ ابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم» يحسبن «بياء الغيبة هنا، وفي النور في قوله:

﴿لا تحسبن الذين كفروا معجزين﴾ [النور: ٥٧] كذلك، خلا حفصا، والباقون بتاء الخطاب، وفي قراءة الغيبة تخريجات كثيرة سبق نظائرها في أواخر آل عمران، ولا بد من التنبيه هنا على ما تقدم، فمنها، أن الفعل مسند إلى ضمير يفسره السياق، تقديره: ولا يحسبن هو أي: قبيل المؤمنين، أو الرسول، أو حاسب.

أو يكون الضمر عائدا على: «من خلفهم» .

وعلى هذه الأقوال، فيجوز أن يكون «الذين كفروا» مفعولا أول و «سبقوا» جملة في محل نصب مفعولا ثانيا.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٥١٧/٩

وقيل: الفعل مسند إلى «الذين كفروا» ثم اختلف هؤلاء في المفعولين، فقال قوم: الأول **محذوف تقديره**: ولا يحسبنهم الذين كفروا سبقوا، ف «هم» مفعول أول، و «سبقوا» في محل الثاني: أو يكون التقدير: لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم سبقوا. وهو في المعنى كالذي قبله.

وقال قوم: بل «أن» الموصولة محذوفة، وهي وما في حيزها سادة مسد المفعولين، والتقدير: ولا سحبن الذين كفروا أن سبقوا، فحذفت «أن» الموصولة وبقيت صلتها." (١)

"موضع نصب، بل هذه إضافة صحيحة ليست من نصب، و» حسبك «مبتدأ مضاف إلى الضمير وليس مصدرا، ولا اسم فاعل، إلا إن قيل: إنه عطف على التوهم كأنه توهم أنه قيل: يكفيك الله، أو كفاك الله، لكن العطف على التوهم لا ينقاس» .

والذي ينبغي أن يحمل عليه كلام الشعبي وابن زيد أن تكون «من» مجرورة ب «حسب» محذوفة، لدلالة «حسبك» عليها؛ كقوله: [المتقارب]

٢٧٣٦ - أكل امرىء تحسبين امرأ ... ونار توقد بالليل نارا

أي: وكل نار، فلا يكون من العطف على الضمير المجرور.

قال ابن عطية: «وهذا الوجه من حذف المضاف مكروه بأنه ضرورة» .

قال أبو حيان: «وليس بمكروه، ولا ضرورة بل أجازه سيبويه، وخرج عليه البيت وغيره من الكلام» .

قال شهاب الدين: «قوله:» بل هذه إضافة صحيحة، ليست من نصب «فيه نظر؛ لن النحويين على أن إضافة» حسب «وأخواتها إضافة غير محضة، وعللوا ذلك بأنها في قوة اسم فاعل ناصب لمفعول به، فإن» حسبك «بمعنى: كافيك، و» غيرك «بمعنى مغايرك، و» قيد الأوابد «بمعنى: مقيدها.

قالوا: ويدل على ذلك أنها توصف بها النكرات، فيقال: مررت برجل حسبك من رجل» .

وجوز أبو البقاء: الرفع من ثلاثة أوجه: أنه نسق على الجلالة كما تقدم، إلا أنه قال: فيكون خبرا آخر، كقولك: القائمان زيد وعمرو، ولم يثن «حسبك» ؛ لأنه مصدر.

وقال قوم: هذا ضعيف؛ لأن الواو للجمع، ولا يحسن ههنا، كما لا يحسن في قولهم: «ما شاء الله وشئت» ، «ثم» هاهنا أولى.

يعني أنه من طريق الأدل لا يؤتى بالواو التي تقتضي الجمع، بل يأتي ب «ثم» التي تقتضي التراخي والاحديث دال على ذلك.

الثاني: أن يكون خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: وحسب من اتبعك.

الثالث: هو مبتدأ والخبر **محذوف تقديره**: ومن اتبعك كذلك، أي: حسبهم الله.

وقرأ الشعبي «ومن» بسكون النون «أتبعك» بزنة «أكرمك» .

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٩/٥٤٨

قوله تعالى: ﴿يأيها النبي حرض المؤمنين على القتال﴾ الآية.

لما بين أنه تعالى كافيه بنصره، وبالمؤمنين، بين ههنا أنه ليس من الواجب أن يتكل على ذلك إلا بشرط أن يحرض المؤمنين على القتال؛ فإنه تعالى كفيل بالكفاية بشرط أن." (١)

"قال ابن عرفة: والتحقيق في هذا (أن) المدح دال على جواز النسخ وإمكانه لا وقوعه كما تقول: فلان قادر على أن يعطي ألف درهم وإن لم يعطها بالفعل، فالمدح بذلك دال على أن إعطاءه غير محال بل هو ممكن سواء وقع بالفعل أم لم يقع.

قوله تعالى: ﴿ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير﴾

قال ابن عطية: الهمزة (للتقرير) .

قال ابن عرفة: التقرير في حق المرضي عنه ليس (كالتقرير) في حق غيره.

قال: فإن كان خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم فالمعادل **محذوف تقديره**: أم علمت ذلك، وضعفه ابن عرفة وأبو حيان بأن المعادلة إنما يحتاج إليها إذا كان الاستفهام عن أمرين يكون المتكلم شاكا في أحدهما فيطلب تعيينه. وأما إذا كان الإستفهام للتقرير فليس على هو حقيقته فلا يحتاج إلى المعادلة بوجه.

قال ابن عطية: وهو مخصوص بالقديم والمحال.

قال ابن عرفة: أما القديم فظاهر لأن القدرة لا تتعلق به، وأما المحال (فلا) يتناوله اللفظ (بوجه) ، لأنه ليس بشيء ولا سيما المحال عقلا.." (٢)

"وتعقب ابن عرفة منع الزمخشري الانفصال وتعليله بأنه مشترك الالزام بين المتصل والمنفصل.

وأجيب عن ذلك بأن (المفرغ) أصله مستثنى من شيء **محذوف تقديره** في الآية: ولكن لا تواعدوهن سرا بشيء من الأشياء بالقول المعروف. ونظيره: ما مررت إلا بزيد، أي ما مررت بأحد فليس (فيه) مشترك الإلزام.

وتعقب ابن عرفة قول أبي حيان في: ما رأيت أحدا إلا حمارا بأن ذلك إنما هو في النقيض.

قيل لابن عرفة: قد ذكر القرافي والشلوبين وغيرهما ومثلوه بقول الله تعالى: ﴿لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى﴾ فقال: هذا منفي، مع صحة قولك لا يذوقون إلا الموتة الأولى.

فقيل له: لايجوز لا يذوقون إلا الموتة الأولى؟

فقال: (سقط فيها) .." (٣)

"[سورة البقرة (٢) : الآيات ٤٧ الى ٤٨]

يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين (٤٧) واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا

---

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل ٩/٥٦٢

(٢) تفسير ابن عرفة، ابن عرفة ١/٣٩٣

(٣) تفسير ابن عرفة، ابن عرفة ٢/٦٨٠

ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون (٤٨)

القراآت:

ولا تقبل بالتاء الفوقانية، ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب.

الوقوف:

العالمين (هـ) ينصرون (هـ)

التفسير:

إنما أعاد سبحانه هذا الكلام مرة أخرى توكيدا للحجة وتحذيرا من ترك اتباع صلى الله عليه وسلم، كأنه قال: إن لم تطيعوني لأجل سوالف نعمتي عليكم فأطيعوني للخوف من عقابي في المستقبل. والمراد بالعالمين هاهنا الجم الغفير من الناس كقوله «باركنا فيها للعالمين [الأنبياء: ٧١] . ويقال: رأيت عالما من الناس. يراد الكثرة بقرينة العلم بأنه لم ير كل الناس، ويمكن أن يكون المراد فضلتكم على عالمي زمانكم، لأن الشخص الذي سيوجد بعد ذلك لا يكون من جملة العالمين. ويحتمل أن يكون لفظ العالمين عاما للموجودين ولمن سيوجد لكنه مطلق في الفضل، والمطلق يكفي في صدقه صورة واحدة.
فالآية تدل على أنهم فضلوا على كل العالمين في أمر ما، وهذا لا يقتضي أن يكونوا أفضل من كل العالمين في كل الأمور، فلعل غيرهم يكون أفضل منهم في أكثرها. وقيل: الخطاب لمؤمني بني إسرائيل لأن عصاتهم مسخوا قردة وخنازير، وفي جميع ما يخاطب الله تعالى بني إسرائيل تنبيه للعرب لأن الفضيلة بالنبي قد لحقتهم. وجميع أقاصيص الأنبياء تنبيه وإرشاد لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب [يوسف: ١١١] . روي عن قتادة قال:
ذكر لنا أن عمر بن الخطاب كان يقول: قد مضى والله بنو إسرائيل وما يعني بما تسمعون غيركم. واتقاء اليوم هو اتقاء ما يحصل في ذلك اليوم من الشدائد والأهوال، لأن نفس اليوم لا يتقى. وقوله لا تجزي إلى آخر الآية. الجمل منصوبات المحل صفات متعاقبة لليوم، والراجع منها إلى الموصوف **محذوف تقديره**: لا تجزي فيه. ومنهم من يقول: اتسع فيه فأجرى مجرى المفعول به فحذف الجار وهو «في» فبقي لا تجزيه، ثم حذف الضمير كما حذف في قوله «أم مال أصابوا» قال:
فما أدري أغيرهم تناء ... وطول العهد أم مال أصابوا
أي أصابوه. ولا يخفى أن هذا التكلف لا يتمشى في سائر الجمل، بل يتعين تقدير الجار والمجرور العائد. ومعنى لا تجزي لا تقضي عنها شيئا من الحقوق، ومنه الحديث في الجذعة التي ضحاها ابن نيار قبل الوقت «تجزي عنك ولا تجزي عن أحد بعدك» وشيئا." (١)

---

(١) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين القمي ٢٧٩/١

"التفسير:

إنه سبحان نبههم على عظم ذنبهم ثم على ما به يتخلصون منه، وذلك من أعظم النعم في الدين وأيضا لما أمرهم بالقتل ورفع ذلك الأمر عنهم قبل فنائهم بالكلية، كان ذلك نعمة في حق أولئك الباقين وفي أعقابهم إلى زمن محمد صلى الله عليه وسلم، وأيضا لما بين أن توبة أولئك ما تمت إلا بالقتل، ظهر أن بعثة محمد صلى الله عليه وسلم لهم نعمة ورحمة لأنه لا يأمرهم بشيء من ذلك متى رجعوا عن كفرهم. وفيه ترغيب لأمة محمد صلى الله عليه وسلم في التوبة، فإن أمة موسى لما رغبوا في تلك التوبة مع نهاية مشقتها على النفس فلأن يرغب أحدنا في مجرد الندم كان أولى. هذا وقد مر أن الظلم وضع الشيء في غير موضعه إلا أنه لا بد فيه من تعدي ضرر، فبين هاهنا أن الضرر إنما يعود على أنفسهم فبذلك استحقوا العذاب الأبدي.

والفرق بين الفاءات الثلاثة في الآية، أن الأولى للتسبيب لا غير لأن الظلم سبب التوبة.

والثانية للتعقيب إما لأن المعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا أنفسكم على أن التوبة مفسرة بقتل النفس في شرعهم لا بالندم، وإما لأن القتل تمام توبة المرتد في شرعهم، والمعنى فتوبوا فاتبعوا التوبة القتل تتمة لتوبتكم كما أن القاتل عمدا لا تتم توبته في شرعنا إلا بتسليم النفس حتى يرضى أولياء المقتول أو يقتلونه. ومعنى إلى بارئكم النهي عن الرياء في التوبة كأنه قيل: لو أظهرتم التوبة لا عن القلب فأنتم ما تبتم إلى الله وإنما تبتم إلى الناس.

وقوله ذلكم أي القتل خير لكم عند بارئكم جملة معترضة تفيد التنبيه على أن ضرر الدنيا أهون من عذاب الآخرة إذ لا نسبة للمتناهي إلى غير المتناهي. والموت لا بد واقع فليس في تحمل القتل إلا التقديم والتأخير. والثالثة هي الفاء الفصيحة أي المفصحة عن **محذوف تقديره**: فامتثلتم فتاب عليكم. وعلى هذا يكون الكلام خطابا من الله تعالى لهم على طريقة الالتفات، ويمكن أن يقال: المحذوف شرط منتظم في جملة قول موسى كأنه قال فإن فعلتم فقد تاب عليكم، وإنما اختص هذا الموضع بذكر البارئ لأن معناه كما مر في الأسماء الذين خلق الخلق على الوجوه الموافقة للمصالح والأغراض، ففيه تقريع لما كان منهم من ترك عبادة العليم الحكيم الذي برأهم بلطف حكمته على الأشكال المختلفة برآء من التنافر مناسبة للحكم والمقاصد إلى عبادة العجل الذي هو مثل في البلادة والغباوة، فلا جرم كان جزاؤهم تفكيك ما ركب من خلقهم وتبديل. من أشكالهم حين لم يشكروا النعمة في ذلك وغمطوها باتخاذ من لا يقدر على شيء منها. والمراد بقتل الأنفس إما ما يقتضيه ظاهر اللفظ وهو أن يقتل كل واحد نفسه، والقتل اسم للفعل المؤدي إلى زهوق الروح في الحال أو في المآل. وإما قتل بعضهم بعضا وعليه المفسرون لقوله تعالى ولا تقتلوا أنفسكم [النساء: ٢٩] ولا تلمزوا أنفسكم [الحجرات: ١١] فسلموا على." (١)

"إن الله وعد وعدا وأوعد إيعادا. فهو منجز إيعاده كما هو منجز وعده. فقال أبو عمرو إنك أعجم لا أقول أعجم اللسان ولكن أعجم القلب، لأن العرب تعد الرجوع عن الوعد لؤما وعن الإيعاد كرما وأنشد:

وإني وإن أوعدته أو وعدته ... لمكذب إيعادي ومنجز موعدي

---

(١) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين القمي ٢٨٩/١

وذلك أن الوعد حق عليه، والوعيد حق له، ومن أسقط حق نفسه فقد أتى بالجود والكرم، ومن أسقط حق غيره فذلك هو اللؤم فهذا هو الفرق بين الوعد والوعيد. على أنا لا نسلم أن الوعيد ثابت جزما من غير شرط بل هو مشروط بعدم العفو فلا يلزم من تركه دخول الكذب في كلام الله تعالى. ثم إنه سبحانه لما حكى عن المؤمنين دعاءهم وتضرعهم حكى كيفية حال الكافرين وشدة عذابهم فقال: إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وقيل: المراد وفد نجران وذلك أنا روينا في قصتهم أن أبا حارثة بن علقمة قال لأخيه: إني أعلم أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا، ولكني إن أظهرت ذلك أخذ ملوك الروم مني ما أعطوني من المال. فالله تعالى بين أن أموالهم وأولادهم لا تدفع عنهم عذاب الله في الدنيا والآخرة، لكن خصوص السبب لا يمنع عموم اللفظ.

واعلم أن كمال العذاب هو أن يزول عنه كل ما كان منتفعا به ويجتمع عليه جميع الأسباب المؤلمة. أما الأول فإليه أشار بقوله: لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم لأنهما أقرب الأمور التي يفزع إليها المرء عند الخطوب، وإذا لم يفد أقرب الطرق إلى دفع المضار في ذلك اليوم فما عداه بالتعذر أولى ومثله يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم [الصافات: ١٤٩] المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير [الكهف: ٤٦] . وأما الثاني فإليه أشار بقوله: وأولئك هم وقود النار فإنه لا عذاب أزيد من أن تشتعل النار فيهم كاشتعالها في الحطب اليابس و «من» في قوله من الله للبدل مثله في قوله إن الظن لا يغني من الحق شيئا [النجم: ٢٨] أي بدله والمضاف **محذوف تقديره** لن تغني عنهم بدل رحمة الله أو طاعته شيئا. أو

في الحديث «ولا ينفع ذا الجد منك الجد» «١»

أي لا ينفعه جده وحظه في الدنيا بدل طاعتك وعبادتك وما عندك وأنشد أبو علي:

فليت لنا من ماء زمزم شربة ... مبردة باتت على طهيان

(١) رواه البخاري في كتاب الأذان باب ١٥٥. مسلم في كتاب الصلاة حديث ١٩٤. أبو داود في كتاب الصلاة باب ١٤٠. الترمذي في كتاب الصلاة باب ١٠٨. النسائي في كتاب التطبيق باب ٢٥.

الدارمي في كتاب الصلاة باب ٧١.." (١)

"ما كان لنبي أن يكتم الناس ما بعثه الله به إليهم رغبة في الناس أو رهبة منهم ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة أكثر المفسرين أجروه على ظاهره ونظيره في مانع الزكاة يوم يحمى عليها في نار جهنم [التوبة: ٣٥] ويدل عليه الحديث الذي رويناه وعن ابن عباس أنه قال: يمثل له ذلك الشيء في قعر جهنم ثم يقال له: انزل إليه فخذه فيهبط إليه فإذا انتهى إليه حمله على ظهره فلا يقبل منه. وعن بعض جفاة الأعراب أنه سرق نافجة مسك فتليت عليه هذه الآية فقال: إذن أحملها طيبة الريح خفيفة المحمل. قلت: ذلك الشقي قاس الأمور الأخروية على الأمور الدنيوية، ولم يعلم أن ذلك المسك وقتئذ يكون أنتن من الجيفة وأثقل من الجبل وذلك ليذوق وبال أمره ويرى نقيض مقصوده. قال المحققون: والفائدة فيه أنه

(١) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين القمي ١١٢/٢

إذا جاء يوم القيامة وعلى رقبته ذلك الغلول ازدادت فضيحته. ومثله

قوله صلى الله عليه وسلم: «لكل غادر لواء يوم القيامة» «١»

وقال أبو مسلم: هذا على سبيل التمثيل والتصوير لوباله وتبعته.

والمراد أنه تعالى يحفظ عليه هذا الغلول ويعزره عليه يوم القيامة ويجازيه لأنه لا يخفى عليه خافية. وقيل: المراد أنه يشتهر بذلك مثل اشتهار من يحمل ذلك الشيء، وفيه صرف اللفظ عن ظاهره من غير دليل ولا ضرورة. ثم توفى كل نفس ما كسبت إثبات للجزاء لكل كاسب على سبيل العموم ليعلم صاحب الغلول أنه غير متخلص من بينهم مع عظم ما اكتسب وهذا أبلغ مما لو خص الغال بتوفية الجزاء فقيل: ثم يوفى ما كسب.

ثم فصل ما أجمل فقال: أفمن اتبع والهمزة للإنكار والفاء للعطف على **محذوف تقديره** «أمن اتقى فاتبع» . قال الكلبي والضحاك: أفمن اتبع رضوان الله في ترك الغلول كمن باء بسخط من الله رجع منه بشدة إرادة انتقام لأجل الغلول؟ وقال الزجاج: أفمن اتبع رضوان الله بامتثال أمر النبي صلى الله عليه وسلم حين دعاهم إلى دفع المشركين يوم أحد، كمن باء بسخط من الله وهم الذين لم يمتثلوا؟ وقيل: الأولون المهاجرون والآخرون المنافقون.

وقيل: أفمن اتبع رضوان الله بالإيمان والعمل بطاعته كمن باء بسخط من الله بالكفر به والاشتغال بمعصيته؟ وهذا القول أقرب لتكون الآية مجراة على العموم وإن كان سبب النزول خاصا. وقوله: ومأواه جهنم من تمام صلة من «باء» . وقوله: وبئس المصير اعتراض. قال القفال: لا يجوز في الحكمة أن يسوى بين المسيء والمحسن وإلا كان إغراء بالمعاصي وإباحة لها وإهمالا للطاعات وتنفيرا عنها. هم درجات قيل: أي لهم

---

(١) رواه البخاري في كتاب الجزية باب ٢٢. مسلم في كتاب الجهاد حديث ٨، ١٠- ١٧. أبو داود في كتاب الجهاد باب ١٥٠. الترمذي في كتاب السير باب ٢٨. ابن ماجه في كتاب الجهاد باب ٤٢.

الدارمي في كتاب البيوع باب ١١. أحمد في مسنده (١/ ٤١١، ٤١٧) .." (١)

"المنافقين عبد الله بن أبي ورهطه فيثبطانهم عن الإسلام. وقيل: المراد عوام اليهود كانوا يعطون أحبارهم بعض أموالهم لينصروا اليهودية فكأنهم اشتروا بمالهم الشبهة والضلالة والله أعلم منكم بأعدائكم لأنه عالم بكنه ما في صدورهم من الحنق والغيظ، فإذا أطلعكم على أحوالهم فلا تستنصحوهم في أموركم واحذروهم وكفى بالله وليا متوليا لأمور العبد وكفى بالله نصيرا فثقوا بولايته ونصرته دونهم. وكرر «كفى» ليكون أشد تأثيرا في القلب وأكثر مبالغة، وزيدت الباء في الفاعل إيذانا بأن الكفاية من الله ليست كالكفاية من غيره فكان الباء للسببية. وقال ابن السراج: التقدير كفى اكتفاؤك بالله. وقيل: فائدة الباء وهي للإلصاق أن يعلم أن هذه الكفاية صدرت من الله تعالى بغير واسطة.

وقوله: من الذين هادوا إما بيان للذين أوتوا نصيبا من الكتاب وقوله: والله أعلم إلى آخر الآية معترض بين البيان والمبين، وإما بيان لأعدائكم والجملتان بينهما معترضتان، وإما صلة نصيرا كقوله: ونصرناه من القوم الذين كذبوا [الأنبياء: ٧٧]

---

(١) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين القمي ٣٠١/٢

وإما كلام مستأنف على أن يحرفون صفة مبتدأ **محذوف تقديره**: من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم عن مواضعه. قال الواحدي: الكلم جمع حروفه أقل من حروف واحده، وكل جمع يكون كذلك فإنه يجوز تذكيره. ومعنى هذا التحريف استبدال لفظ مكان لفظ كوضعهم «آدم طوالا» مكان «أسمر ربعة» وجعلهم الحد بدل الرجم. واختير «عن» للدلالة على الإمالة والإزالة. وأما في المائدة فقيل: من بعد مواضعه [المائدة: ٤١] نظرا إلى أن الكلم كانت له مواضع هو قمن بأن يكون فيها، فحين حرفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له. وقيل: المراد بالتحريف إلقاء الشبه الباطلة والتأويلات الفاسدة كما يفعله في زماننا أهل البدعة. وجعل بعض العلماء هذا القول أصح لاستبعاد تحريف المشهور المتواتر، لكن دعوى التواتر بشروطه في التوراة ممنوعة.

وقيل: كانوا يدخلون على النبي صلى الله عليه وسلم فيسألونه عن أمر فيخبرهم به فإذا خرجوا من عنده حرفوا كلامه.

ومن جملة جهالاتهم أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا أمرهم بشيء قالوا في الظاهر سمعنا وفي الباطن عصينا، أو كانوا يقولون كلا اللفظين ظاهرا إظهارا للعناد والمرود والكفر والجحود، ومنها قولهم للنبي صلى الله عليه وسلم اسمع غير مسمع وهو كلام ذو وجهين: أما احتماله المدح فلقول العرب: أسمع فلان فلانا إذا سبه. وإذا كان المراد: اسمع غير مسمع مكروها كان مدحا وتوقيرا ونصحا. وأما احتمال الذم فبأن يكون معناه اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت، لأن من كان أصم فإنه لا يسمع فلا يسمع، أو بأن يراد اسمع غير مجاب إلى ما تدعو إليه أي غير مسمع جوابا يوافقك، أو بأن يراد اسمع غير مسمع كلاما ما ترتضيه، وعلى هذا يجوز أن يكون غير مسمع." (١)

"وأخبروه بما شاهدتم. فانصرف النقباء إلى موسى وأخبروه بالواقعة فأمرهم أن يكتموا ما شاهدوه فلم يقبلوا قوله إلا رجلان- هما كالب بن يوفنا من سبط يهودا، ويوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف- فإنهما قالا هي بلاد طيبة كثيرة النعم وأجسامهم عظيمة إلا أن قلوبهم ضعيفة، وأما العشرة الباقية فإنهم أوقعوا الجبن في قلوب الناس حتى أظهروا الامتناع من غزوهم. والأرض المقدسة هي المطهرة من الآفات، وقيل من الشرك. وزيف بأنها لم تكن وقت الجبارين كذلك. وأجيب بأنها كانت كذلك فيما قبل لأنها كانت مسكن الأنبياء. ثم إنها ما هي؟ فعن عكرمة والسدي وابن زيد هي أريحا. وقال الكلبي: دمشق وفلسطين وبعض الأردن. وقيل: الطور وما حوله. وقيل: بيت المقدس. وقيل: الشام.

ومعنى كتب الله لكم وهبها لكم أو خط في اللوح المحفوظ أنها لكم أو أمركم بدخولها.

قال ابن عباس: كانت هبة ثم حرمها عليهم بشؤم تمردهم وعصيانهم. وقيل: المراد خاص أي مكتوب لبعضهم وحرام على بعضهم. وقيل: إن الوعد كان مشروطا بالطاعة فلما لم يوجد الشرط لم يوجد المشروط. وقيل: حرمها عليهم أربعين سنة فلما مضى الأربعون حصل ما كتب. وفي قوله: كتب الله لكم تقوية القلوب وأن الله سينصرهم مع ضعفهم على الجبارين مع قوتهم. ولا ترتدوا على أدباركم لا ترجعوا عن الدين الصحيح إلى الشك في نبوة موسى عليه السلام وإخباره بهذه النصرة، أو لا ترجعوا عن الأرض التي أمرتم بدخولها إلى التي خرجتم عنها. فقد روي أن القوم كانوا قد عزموا على الرجوع إلى مصر فتنقلبوا خاسرين في الآخرة بفوت الثواب ولحوق العقاب، أو فترجعوا إلى الذل أو تموتوا في التيه غير واصلين إلى شيء من

---

(١) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين القمي ٤٢٢/٢

مطالب الدنيا ومنافع الآخرة. والجبار «فعال» من جبره على الأمر بمعنى أجبره عليه وهو العاتي الذي يجبر الناس على ما يريد وهو اختيار الفراء والزجاج. قال الفراء: لم أسمع «فعالا» من «أفعل» إلا في حرفين: جبار من أجبر، ودراك من أدرك. ويقال: نخلة جبارة إذا كانت طويلة مرتفعة لا تصل الأيدي إليها. والقوم كانوا في غاية القوة ونهاية العظم فجبن قوم موسى عنهم حتى قالوا على سبيل المبالغة في الاستبعاد إنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون كقوله تعالى: ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط [الأعراف: ٤٠] قال رجلان هما يوشع وكالب من الذين يخافون أنعم الله عليهما أي بالهداية والثقة بقوله والاعتماد على نصره ومحل أنعم الله مرفوع صفة لرجلان. ويحتمل أن يكون جملة معترضة. قال القفال: يجوز أن يكون الضمير في يخافون لبني إسرائيل والعائد إلى الموصول **محذوف تقديره** من الذين يخافهم بنو إسرائيل وهم الجبارون فعلى هذا الرجلان من الجبارين.." (١)

"القراآت:

أرأيتكم وبابه بتليين الهمزة: أبو جعفر ونافع وحمزة في الوقف أريتكم وبابه بغير همز: علي. الباقون: أرأيتكم بالتحقيق فتحنا بالتشديد: يزيد وابن عامر به انظر بضم الهاء روى الأصفهاني عن ورش.

الوقوف:

أمثالكم ط يحشرون هـ في الظلمات ط يضلله ط لابتداء شرط آخر مستقيم هـ تدعون ج لأن جواب «إن» منتظر **محذوف تقديره** إن كنتم صادقين فأجيبوا مع اتحاد الكلام صادقين هـ تشركون هـ يتضرعون هـ يعملون هـ كل شيء ط مبلسون هـ ظلموا ط العالمين هـ يأتيكم به ط يصدفون هـ الظالمون هـ ومنذرين ج يحزنون هـ يفسقون هـ إني ملك ج للابتداء بالنفي مع اتحاد القائل والمقول إلي ط يتفكرون هـ.

التفسير:

لما بين أن إنزال سائر المعجزات لو كان مصلحة لهم لفعل ذلك، أكده بما يؤذن أن آثار فضله وإحسانه ولطفه وامتنانه واصلة إلى جميع الحيوانات، فلو كانت مصلحة المكلفين في إظهار تلك المعجزات القاهرة الملجئة لم يخل بذلك البتة، وفيه أيضا مزيد تقرير لأمر البعث وأنه حاصل لجميع الحيوان فضلا عن الإنسان. فإن الحيوان إما أن يكون بحيث يدب أو يكون بحيث يطير. وإنما خص من الدواب ما في الأرض بالذكر دون ما في السماء أو في الماء، لأن رعاية مصالح الأدون تستلزم رعاية مصالح الأشرف، ويمكن أن." (٢)

"واللجأ إلى الله لطلب إزالة البلية لا على سبيل الإخلاص غير معتبر. وفي الآية **محذوف تقديره**: ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك رسلا فخالفوهم فأخذناهم بالبأساء والضراء وحسن الحذف لكونه مفهوما. والبأساء والضراء البؤس والضر.

---

(١) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين القمي ٥٧٤/٢

(٢) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين القمي ٧٤/٣

أو البأساء القحط والجوع، والضراء الأمراض والأوجاع والرزايا لعلهم يتضرعون يتذللون ويتخشعون وأصله الانقياد وترك التمرد. ضرع الرجل ضراعة فهو ضارع أي ذليل ضعيف. احتج الجبائي بالآية على أنه تعالى إنما أرسل الرسل إليهم وسلط هذه البأساء والضراء عليهم إرادة أن يتضرعوا ويؤمنوا، فهو يريد الإيمان والطاعة من الكل. وأجيب بأن الترجي في حقه تعالى محال فإنهم يحملونه على الإرادة، ونحن نحمله على أنه تعالى يعاملهم معاملة المترجي. فالترجيح على أن الفسق وتزيين الشيطان وكل ما يفرضونه لا بد أن ينتهي إلى خلق الله وتكوينه. أما قوله فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا فمعناه نفي التضرع كأنه قيل: فلم يتضرعوا إذ جاءهم بأسنا. ولكنه جاء بلولا التحضيضية ليفيد أنه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع إلا العناد والقسوة والإعجاب، ثم بين أنه لما لم ينجع فيهم المواعظ والزواجر نقلهم من البأساء والضراء إلى الراحة والرخاء ففتح أبواب الخيرات عليهم وسهل موجبات المسرات لديهم كما يفعله الأب المشفق لولده، يخاشنه تارة ويلاينه أخرى. ومعنى كل شيء أي كل شيء كان مغلقا عنهم من الخير حتى إذا فرحوا بما أوتوا أي ظنوا أن ذلك باستحقاقهم ولم يزيدوا إلا بطرا وترفها أخذناهم بغتة قال الحسن: مكر بالقوم ورب الكعبة.

وقال صلى الله عليه وسلم «إذا رأيت الله تعالى يعطي العاصي فإن ذلك استدراج من الله تعالى» «١» .

قال العلماء: وإنما أخذوا في حال الراحة والرخاء ليكون أشد لتحسرهم على ما فات من السلامة والعطاء فإذا هم مبلسون آيسون من كل خير. وقال الفراء: المبلس الذي انقطع رجاؤه.

ويقال للذي سكت عند انقطاع حجته قد أبلس. وقال الزجاج: المبلس الشديد الحسرة الحزين. «وإذا» هاهنا للمفاجأة وهي ظرف مكان «وهم» مبتدأ ومبلسون خبره وهو العامل في «إذا» فقطع دابر القوم الدابر للشيء من خلفه كالولد للوالد. دبر فلان القوم يدبرهم دبورا ودبرا إذا كان آخرهم. أبو عبيدة: دابر القوم آخرهم الذي يدبرهم. الأصمعي:

الدابر الأصل قطع الله دابره أي أصله والحمد لله رب العالمين حمد نفسه على أن لم يترك منهم أحدا واستأصلهم لأن ذلك جار مجرى النعمة على أولئك الرسل، أو على أولئك الهالكين كيلا يزيدوا كفرا وعنادا فيزدادوا عذابا وعقابا، أو حمد على ما أنعم عليهم قبل

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٤/ ١٤٥) .." (١)

"أمنهم أنا أم لا. وعن الثوري: من زعم أنه مؤمن بالله حقا ثم لم يشهد أنه من أهل الجنة فقد آمن بنصف الآية. وهذا إلزام منه يعني كما لا يقع بأنه من أهل الجنة حقا فلا يقطع بأنه مؤمن حقا. ويحكى عن أبي حنيفة أنه قال لقتادة: لم تستثني في إيمانك؟ فقال: اتباعا لإبراهيم في قوله والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي [الشعراء: ٨٢] فقال له: هلا اقتديت به في قوله أولم تؤمن قال بلى [البقرة: ٢٦٠] قيل: وكان لقتادة أن يقول ولكن ليطمئن قلبي [البقرة: ٢٦٠] وفيه ما فيه. ثم أخبر عن مآل حالهم فقال لهم درجات عند ربهم أي سعادات روحانية متفاوتة في الصعود والارتفاع، ولكن استغراق كل واحد في سعادته الخاصة به يمنعه عن التألم من حال من فوقه كما قال سبحانه ونزعنا ما في صدورهم من غل، ومغفرة

---

(١) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين القمي ٣/٧٩

[الحجر: ٤٧] وتجاوز عن سيئاتهم ورزق كريم هو نعيم الجنة المقرون بالدوام والتعظيم. والكرم اسم جامع لكل ما يحمد ويستحسن في بابه نقله الواحدي عن أهل اللغة. فالله سبحانه موصوف بأنه كريم لأنه محمود في كل ما يحتاج إليه، والقرآن كريم لأنه يوجد فيه بيان كل شيء وقالت يا أيها الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم [النمل: ٢٩] وقال من كل زوج كريم [لقمان: ١٠] وقال وقل لهما قولا كريما [الإسراء: ٢٣] قال بعض العارفين:

المغفرة إزالة الظلمات الحاصلة من الاشتغال بغير الله. والرزق الكريم الأنوار الحاصلة بسبب الاستغراق في معرفته ومحبته.

قوله عز من قائل كما أخرجك يقتضي تشبيه شيء بهذا الإخراج وذكروا فيه وجوها: الأول: أن المشبه **محذوف تقديره** هذا الحال كحال إخراجك. والمعنى أن حالهم في كراهة ما صنعت من تنفيل الغزاة مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب، وذلك أنه صلى الله عليه وسلم لما رأى كثرة المشركين يوم بدر وقلة المسلمين قال: «من قتل قتيلا فله كذا وكذا» .

ومن أسر أسيرا فله كذا وكذا. ترغيبا لهم في القتال، فلما انهزم المشركون قال سعد بن عبادة:

يا رسول الله لو أعطيت هؤلاء ما سميته لهم بقي خلق كثير بغير شيء فنزلت قل الأنفال لله والرسول

يصنع فيها ما يشاء فأمسك المسلمون عن الطلب وفي أنفس بعضهم شيء من الكراهة. والثاني: أن ينتصب الكاف على أنه صفة مصدر الفعل المقدر في قوله قل الأنفال لله والرسول أي ثبت الحكم واستقر بأن الأنفال لله وإن كرهوا ثباتا مثل إخراج ربك إياك إلى القتال وإن كرهوا، ووجه تخصيص هذا المشبه به بالذكر من بين سائر أحكام الله أن القصة واحدة ووجه جعل الإخراج مشبها به كونه أقوى في وجه الشبه لأن مدار القصة عليه. وقيل: التقدير هو أن الحكم بكونهم مؤمنين حق كما أن حكم الله بإخراجك من بيتك لأجل القتال حق. الثالث: قال الكسائي: الكاف متعلق بما بعده وهو قوله."

(١)

"الفرارون فقال: بل أنتم العكارون وأنا فئتكم.

والعكرة البكرة. وعن ابن عباس أن الفرار من الزحف في غير هاتين الصورتين من أكبر الكبائر. واحتج القاضي بالآية على القطع بوعيد الفساق من أهل الصلاة. وأجيب بأنه مشروط بعدم العفو. وعن أبي سعيد الخدري والحسن وقتادة والضحاك أن هذا الحكم مختص بيوم بدر لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان حاضرا بنفسه، لأنه تعالى وعدهم النصرة، ولأنه كان أول جهاده فناسب التشديد ولهذا منع من أخذ الفداء. وأكثر المفسرين على أنه عام في جميع الحروب لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. قال أكثر المفسرين: إن المؤمنين لما كسروا أهل مكة وقتلوا وأسروا أقبلوا على التفاخر وكان القائل يقول قتلت وأسرت فقيل لهم: فلم تقتلوهم. والفاء جواب شرط **محذوف تقديره** إن افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوهم ولكن صلى الله عليه وسلم قتلهم لأنه هو الذي أنزل الملائكة وألقى الرعب في قلوبهم وشاء النصر والظفر وقوى قلوبكم وربط عليها.

ولما طلعت قريش قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم إني أسألك ما وعدتني» فأتاه جبرائيل عليه السلام فقال: خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال: - لما التقى الجمعان- لعلي:

---

(١) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين القمي ٣/٣٧٥

أعطني قبضة من حصباء الوادي فأعطاه فرمى بها في وجوههم وقال: «شاهت الوجوه» فلم يبق مشرك إلا شغل بعينه فانهزموا فنزلت وما رميت إذ رميت

أي وما رميت أنت يا محمد إذ رميت ولكن الله رمى أثبت الرمية للرسول صلى الله عليه وسلم لأن صورتها وجدت منه عليه السلام ونفاها عنه لأن أثرها فوق حد تأثير القوى البشرية.

قال حكيم بن حزام: لما كان يوم بدر سمعنا صوتا وقع من السماء إلى الأرض كأنه صوت حصاة وقعت في طست، ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك الحصباء فانهزمنا،

وعن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: أقبل أبي بن خلف يوم أحد إلى النبي صلى الله عليه وسلم يريده فاعترض له رجال من المؤمنين فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلوا سبيله فاستقبله مصعب ابن عمير أخو بني عبد الدار ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقوة أبي من فرجة بين سابغة البيضة والدرع فطعنه بحربته فسقط أبي من فرسه ولم يخرج من طعنته دم وكسر ضلعا من أضلاعه، فأتاه أصحابه وهو يخور خوار الثور فقالوا له: ما أعجزك إنما هو خدش فقال:

والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي بأهل ذي المجاز لما أتوا أجمعين فمات أبي إلى النار قبل أن يقدم مكة فأنزل الله في ذلك وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى

وقيل: نزلت في خيبر حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوس فرمى منها بسهم فأقبل السهم يهوي حتى قتل كنانة بن أبي الحقيق وهو على فراشه.

وأصح الأقوال هو الأول كيلا يدخل في أثناء القصة كلام أجنبي، نعم لا يبعد أن يدخل تحته سائر الوقائع لأن العبرة بعموم اللفظ لا." (١)

"بالاستقلال فعلا وتأثيرا. ثم شرع في إجابة مقترحهما وهو تأويل رؤياهما فقال: أما أحدكما يعني الشرابي فيسقي ربه سيده خمرا يروى أنه قال له: ما رأيت من الكرمة وحسنها هو الملك وحسن حالك عنده، وأما القضبان الثلاثة فإنها ثلاثة أيام تمضي في السجن ثم تخرج وتعود إلى ما كنت عليه. وقال للثاني: ما رأيت من السلال ثلاثة أيام ثم تخرج فتصلب فتأكل الطير من رأسك. قوله: قضي الأمر قال في الكشاف: إنما وحد الأمر وهما أمران مختلفان استفتيا فيهما، لأن المراد بالأمر ما اتهما به من سم الملك وما سجنا لأجله فكأنهما استفتياه في الأمر الذي نزل بهما أعاقبته نجاة أم هلاك استدلالا برؤياهما فقال: إن ذلك الذي ذكرت من أمر التأويل كائن لا محالة صدقتما أو كذبتما.

وقيل: جحدا رؤياهما. وقيل: عكسا رؤياهما، فلما علم الخباز أن تأويل رؤياه شر أنكر كونه صاحب تلك الرؤيا فقال يوسف: إن الذي حكمت به لكل منكما واقع لا بد منه ومن هنا قالت الحكماء: ينبغي أن لا يتصرف في الرؤيا ولا تغير عن وجهها فإن الفأل على ما جرى.

وقال يوسف للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك أي اذكر عند الملك أني مظلوم من جهة إخوتي أخرجوني وباعوني، ثم إني مظلوم من جهة النسوة اللاتي حسبتني. والضمير في ظن إن كان للرجل الناجي فلا إشكال لأنهما ما كانا مؤمنين

---

(١) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين القمي ٣٨٤/٣

بنبوة يوسف بل كانا حسني الاعتقاد فيه وكأن قوله لم يفد في حقهما إلا مجرد الظن، وإن عاد إلى يوسف فيرد عليه أنه كان قاطعا بنجاته فما المعنى للظن؟ وأجيب بأنه إنما ذكر ذلك التعبير بناء على الأصول المقررة في ذلك العلم فكان كالمسائل الاجتهادية. والأصح أنه قضى بذلك على سبيل ألبت والقطع لقوله: لا يأتيكما طعام إلى قوله: ذلكما مما علمني ربي فالظن على هذا بمعنى اليقين كقوله: الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم [البقرة: ٤٦] أما الضمير في قوله: فأنساه الشيطان فمن الناس من قال: إنه يعود إلى الرجل الناجي أي أنساه الشيطان ذكر يوسف لسيده أو عند سيده فإضافة الذكر إلى الرب للملابسة لا لأجل أنه فاعل أو مفعول، أو المضاف **محذوف تقديره** فأنساه ذكر إخبار ربه، وإسناد الإنساء إلى الشيطان مجاز لأن الإنساء عبارة عن إزالة العلم عن القلب والشيطان لا قدرة له على ذلك وإلا لأزال معرفة الله من قلوب بني آدم، وإنما فعله إلقاء الوسوسة وأخطار الهواجس التي هي من أسباب النسيان. ومنهم من قال: الضمير راجع إلى يوسف، والمراد بالرب هو الله تعالى أي الشيطان أنسى يوسف أن يذكر الله تعالى، وعلى القولين عوتب باللبث في السجن بضع سنين. والبضع ما بين الثلاثة إلى العشرة لأنه القطعة من العدد والبضع القطع ومثله العضب. والأكثرون على أن المراد به في الآية سبع." (١)

"المعتزلة، وللغاية عند الحكيم، وإن شئت فقل: للعاقبة. واللام في الناس للجنس المستغرق ظاهرا ففيه دليل على أن دعوته صلى الله عليه وسلم عامة. ومعنى إخراج النبي صلى الله عليه وسلم إياهم من الظلمات إلى النور أنه سبحانه جعل إنزال الكتاب عليه ودعوته صلى الله عليه وسلم إياهم به إلى الحق واسطة لهدايتهم لا مطلقا ولكن بإذن ربهم أي بتسهيله وتيسيره وكل ميسر لما خلق له.

والحاصل أن المراد من الإذن معنى يقتضي ترجيح جانب الوجود على جانب العدم ومتى حصل الرجحان فقد حصل الوجوب عند المحققين، ولك أن تعبر عن ذلك المعنى بداعية الإيمان. احتج بالآية من قال: إن معرفة الله تعالى لا تمكن إلا بالتعليم الذي عبر عنه بالإخراج من الظلمة إلى النور. وأجيب بأن معنى الإخراج التنبيه، وأما المعرفة فإنما تحصل من الدليل وقوله إلى صراط العزيز الحميد بدل من قوله: إلى النور بتكرير العامل الجار. وجوز في الكشاف أن يكون على جهة الاستئناف كأنه قيل: إلى أي نور؟

فقيل: إلى صراط العزيز الحميد. وفي ذكر الوصفين تأكيد لحقية الصراط واستنارته لأن العزيز هو القادر الغالب، والحميد هو الكامل في خصائص الحمد من العلم والغنى وغير ذلك. ولا ريب أن من هذه صفته كان سبيله الذي نهج لعباده مفضيا إلى صلاح حالهم دينا ودنيا، إذ لا حاجة به إلى ارتكاب عبث أو قبيح. قال بعض العلماء: إنما قدم ذكر العزيز لأن الصحيح أن أول العلم بالله العلم بكونه قادرا غالبا وهو معنى العزيز، ثم بعد ذلك العلم بكونه عالما والعلم بكونه غنيا عن الحاجات والنقائص وهذا معنى الحميد، ثم أثنى على نفسه تحقيقا لحقية صراطه وبيانا لتنزهه عن العبث فقال: الله الذي مبتدأ وخبر والمبتدأ **محذوف تقديره** هو الله. ومن قرأ بالجر فعلى أنه عطف بيان للوصفين بناء على أن لفظ الله جار مجرى اسم العلم، وقد سبق هذا البحث مشبعا في تفسير البسملة من سورة الفاتحة. ثم ختم الآية بوعيد من لا يعترف بربوبيته ولا

---

(١) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين القمي ٩٠/٤

يقر بوحدانيته وذلك قوله: وويل للكافرين وهو دعاء عليهم بالهلاك والثبور وكل سوء. قال في الكشاف: وجه اتصال قوله: من عذاب شديد بالويل أنهم يولولون من العذاب ويقولون يا ويلاه.

الذين يستحبون أي يؤثرون ويختارون لأن المؤثر للشيء على غيره كأنه يطلب من نفسه أن يكون ذلك الشيء عنده أحب من الآخر وذلك أن الإنسان قد يحب الشيء ولكنه يكره كونه محبا له، أما إذا أحب الشيء وطلب كونه محبا له وأحب تلك المحبة فتلك نهاية المحبة وهذا شأن محبة أهل الدنيا للدنيا ولكنها أدنى مراتب الضلال. وقوله: ويصدون عن سبيل الله إشارة إلى الضلال. وقوله: ويبغونها عوجا أراد به الإضلال بإلقاء الشكوك والشبهات، واجتماع هذه الخصال نهاية الضلال فلهذا وصف ضلالهم بالبعد عن." (١)

"المقام مصدر أي خاف قيامي عليه بالحفظ والمراقبة كقوله: أفمن هو قائم على كل نفس [الرعد: ٣٣] أو قيامي بالعدل والصواب مثل قائما بالقسط [آل عمران: ١٨] أو المقام مقحم أي خافني مثل سلام الله على المجلس العالي. وخاف وعيد قال الواحدي: هو اسم من الإيعاد وهو التهديد. قال المحققون: إن الخوف من الله مغاير للخوف من وعيد الله كما أن حب الله مغاير لحب ثواب الله، وهذه فائدة عطف أحد الخوفين على الآخر. قوله: واستفتحوا الضمير إما للرسل والمعنى استنصروا الله على أعدائهم أو استحكموا الله وسألوه القضاء بينهم من الفتاحة وهي الحكومة، وإما للكفرة بناء على ظنهم أنهم على الحق والرسل على الباطل. وعلى الأول يكون في الكلام إضمار التقدير: فنصروا وفازوا بالمقصود. وخاب كل جبار عنيد معاند. وأصل العنود الميل من العند الناحية والجانب كأن كلا من المتعاندين في جانب آخر. قيل: الجبار وهو المتكبر إشارة إلى أن فيه خلق الاستكبار، والعنيد إشارة إلى الأثر الصادر عن ذلك الخلق وهو كونه مجانبا للحق منحرفا عنه وأصل الكلام على الأول: واستفتح الرسل وخاب الكفرة، وعلى الثاني: استفتحوا وخابوا. فوضع الأعم موضع الأخص. والظاهر مقام الضمير تنصيصا على الكفرة بأن سبب خيبتهم عن السعادة الحقيقية تجبرهم وعنادهم من ورائه أي من بين يديه. يقال: الموت وراء كل أحد. وذلك أن قدام وخلف كلاهما متوار عن الشخص فصح إطلاق لفظ وراء على كل واحد منهما. وقال أبو عبيدة: هو من الأضداد لأن أحدهما ينقلب إلى الآخر. وهذا وصف حاله في الدنيا أو في الآخرة حين يبعث ويوقف. قال جار الله: قوله: ويسقى معطوف على **محذوف تقديره** يلقى في جهنم ما يلقى ويسقى من ماء صديد أي من ماء بيانه أو صفته هذا. والصديد ما يسيل من جلود أهل النار واشتقاقه من الصد لأنه يصد الناظر عن رؤيته أو تناوله. وقيل: يخلق الله في جهنم ما يشبه الصديد في النتن والغلظ والقذارة. يتجرعه يتكلف جرعه ولا يكاد يسيغه أي لم يقارب الإساغة فضلا عن الإساغة قيل: ليس المراد بالإساغة مجرد حصول المشروب في الجوف لأن هذا المعنى حاصل لأهل النار بدليل قوله: يصهر به ما في بطونهم [الحج: ٢٠] وإنما المراد جريان المشروب في الحلق في الاستطابة وقبول النفس لا بالكراهية والتأذي. قلت: يحتمل أن يراد بالإساغة مجرد الحصول، والآية- أعني قوله: ويصهر- لا تدل على الحصول لقوله قبله: يصب من فوق رؤسهم الحميم [الحج: ١٩] . ويأتيه الموت من كل مكان من جسده حتى من إبهام رجله.

---

(١) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين القمي ١٧١/٤

وقيل: من أصل كل شعرة. وقيل: المراد أن موجبات الموت أحاطت به من جميع الجهات ومع ذلك فإنه لا يموت فيها ولا يحيا. ثم أخبر- والعياذ بالله- أن العذاب في كل." (١)

"رأيت لباسا طويلا على امرأة قصيرة اللباس طويل واللابس قصير. ولو قلت: واللابسة قصيرة جئت بما هو أفضل. ومن قرأ بغير همزة الاستفهام فعلى حذفها أو على الإخبار بأن القران أعجمي والرسول أو المرسل إليه عربي، والغرض أنهم لعنادهم لا ينفكون عن المراء والاعتراض سواء كان القرآن عربيا أو أعجميا. وفيه إفحام لهم وجواب عن قولهم قلوبنا في أكنة فإن القرآن إذا كان بلغتهم وهم فصحاء وبلغاء فكيف لا يفهمونه إلا إذا كان هناك مانع إلهي ولذلك قال قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء لداء الجهل والذين أي وللذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهذا التقدير عند من يجوز العطف على عاملين، ومن لم يجوز زعم أن الرابط **محذوف تقديره**: والذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر أو في آذانهم منه. وقرأ والذين لا يؤمنون به إلخ. والحاصل أنهم لعدم انتفاعهم بالقرآن كأنهم صم عمي. ثم أكد هذا المعنى بقوله

أولئك ينادون من مكان بعيد فلهذا لا يسمعون النداء أي مثلهم كمثل الشخص الذي ينادي من بعد فلا يسمع، وإن سمع لم يفهم. ثم شبه حال القرآن بحال الكتب المتقدمة في أنها اختلف فيها كما اختلف فيه إلا أنه خص كتاب موسى بالذكر لكثرة أحكامه وعجيب قصته. والكلمة السابقة هي العدة بالقيامة وتأخر العذاب والقضاء بين المصدقين والمكذبين إلى وقتئذ. ثم ذكر أن جزاء كل أحد يختص به سواء كان له أو عليه وأن الله لا يظلم أحدا ثم كان لسائل أن يسأل: متى القيامة التي يتعلق بها الجزاء فقال إليه لا إلى غيره يرد علم الساعة أي إذا سأل عنها. قيل: لا يعلمها إلا هو. ثم عمم بعد هذا التخصيص وذكر مثالين يعرف منهما أن علم جميع الحوادث المستقبلة في أوقاتها المعينة ليس إلا له سبحانه. والكم بكسر الكاف وعاء الثمرة. ثم ذكر من أحوال القيامة طرفا آخر فقال ويوم يناديهم أين شركائي وهو نداء تهكم أو توبيخ كما مر مرارا قالوا آذناك قال ابن عباس: أي أسمعناك من أذن بالكسر أذنا بالفتح إذا استمع. وقال الكلبي: أعلمناك قال الإمام فخر الدين الرازي: هو بعيد لأن أهل القيامة يعلمون أنه تعالى يعلم الأشياء علما واجبا، فالإعلام في حقه محال. قلت: لو أريد أظهرنا معلومك أين الاستبعاد؟ والمعنى ظهر وحصل في الواقع من جهة قولنا ما كان ثابتا في علمك القديم أنا سنقوله كقوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا [آل عمران: ١٤٢] أي لم يحصل بعد معلومه في الواقع وقد مر. وقولهم آذناك ماض في معنى المستقبل على عادة القرآن أو إنشاء للإيذان أو إخبار عما قيل لهم قبل ذلك فإنه يمكن أن يعاد عليهم هذا الاستفهام مرات لمزيد التوبيخ. ومعنى ما منا من شهيد ليس منا من يشهد اليوم بأنهم شركاؤك لأنا عرفنا عيانا أنه لا شريك لك. أو هو كلام الشركاء أحياها الله وأنطقها فتبرأ مما." (٢)

"ثم إنه صلى الله عليه وسلم كان يتحزن على فقد الإيمان منهم فسلاه بقوله أفأنت إلى آخره. وقوله فإما نذهبن بك أراد به قبض روحه كقوله في «يونس» وفي «المؤمن» فإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك [الآية: ٧٧] الانتقام إما في الآخرة وهو قول الجمهور أو في الدنيا.

---

(١) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين القمي ١٨٢/٤

(٢) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين القمي ٦٢/٦

عن جابر أنه قال: لما نزلت فإنا منهم منتقمون قال النبي صلى الله عليه وسلم بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أورده في تفسير اللباب.

وقيل: فأما نذهبن بك من مكة فإنا منهم منتقمون يوم بدر. والحاصل أنه تعالى توعد الكفار بعذاب الدنيا والآخرة جميعا. ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم سواء عجلنا لك الظفر والغلبة أو أخرناه إلى الآخرة فكن متمسكا بما أوحينا إليك فإنه الدين الذي لا عوج له، وإنه لشرف لك ولقومك أي لجميع أمتك أو لقريش وسوف تسألون هل أديتم شكر هذه النعمة أم لا. قال أهل التحقيق: في الآية دلالة على أن الذكر الجميل أمر مرغوب فيه لعموم أثره وشموله كل مكان وكل زمان خلاف الحياة المستعارة فإن أثرها لا يجاوز مسكن الحي. قلت: الذكر الجميل جميل ولكن الذكر الحاصل من القرآن أجمل رزقنا الله طرفا من ذلك بعميم فضله. ثم إن السبب الأقوى في بغض الكفار وعداوتهم للنبي صلى الله عليه وسلم إنكاره لأصنامهم، فبين تعالى أنه غير مخصوص بهذه الدعوة وهذا الإنكار ولكنه دين أطبق كل الأنبياء على الدعاء إليه. وفي الآية أقوال: أحدها أن المضاف **محذوف تقديره** واسأل يا محمد أمم من أرسلنا. وقال القفال: المحذوف صلة التقدير واسأل من أرسلنا إليهم من قبلك رسولا من رسلنا. والمراد أهل الكتابين لأنهم كانوا يرجعون إليهم في كثير من أمورهم نظيره فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك [يونس: ٩٤] ثانيها أن حقيقة السؤال هاهنا ممتنعة ولكنه مجاز عن النظر في أديانهم والفحص عن مللهم. وثالثا أن التقدير: واسأل جبرائيل عمن أرسلنا. ورابعها

أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع له الأنبياء ليلة المعراج في السماء أو في بيت المقدس فأمهم. وقيل له صلى الله عليه وسلم: سلهم. فلم يسأل. وقد قال صلى الله عليه وسلم «إني لا أشك في ذلك» قاله ابن عباس.

وعن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أتاني ملك فقال: يا محمد سل من أرسلنا من قبلك من رسلنا علام بعثوا؟ قال: قلت علام بعثوا؟ قال: على ولايتك وولاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه رواه الثعلبي.

ولكنه لا يطابق قوله سبحانه أجعلنا الآية. وجوز بعضهم أن يكون من مبتدأ والاستفهامية خبره والعائد محذوف أي على ألسنتهم، ومعنى الجعل التسمية والحكم. واعلم أن كفار قريش إنما طعنوا في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من جهة كونه فقيرا خاملا وكان فرعون اللعين قد طعن في موسى بمثل ذلك حيث قال أليس لي ملك مصر إلى قوله مهين [الزخرف: ٥٢] فلا جرم أورد قصة موسى هاهنا تسلية." (١)

"للنبي صلى الله عليه وسلم. قوله فلما جاءهم معطوف على **محذوف تقديره** فقال إني رسول رب العالمين. فطالبوه إقامة البينة على دعواه فلما جاءهم إلى آخره. قال جار الله: فعل المفاجأة مع إذا مقدر وهو عامل النصب في محلها كأنه قيل: فلما جاءهم بآياتنا فاجأ وقت ضحكهم استهزاء أو سخرية. قوله وما نريهم حكاية حال ماضية. وفي قوله هي أكبر من أختها وجهان: أحدهما أن كلا منها مثل شبيهتها التي تقدمت، وكل من رأى واحدة منها حكم بأنها حكم كبراها لتكافؤ كل منها في الكبر. وإذا كان هذا الحكم صادقا على كل منها فكلها كبار كما قال الحماسي: من تلق منهم تقل لا قيت سيدهم. مثل النجوم التي يسري بها الساري وثانيها أن يقال: إن الآية الأولى كبيرة والتي تليها أكبر من الأولى، والثالثة

---

(١) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين القمي ٩٣/٦

أكبر من الثانية، وكذلك ما بعدها. هذا القدر مستفاد من الآية، وأما تفصيل هذا التفضيل فلعله لا يطلع عليه إلا خالقها ومظهرها. وأخذناهم بالعذاب السنين ونقص من الثمرات إلى سائر ما ابتلوا به. قالت المعتزلة: لعلهم يرجعون أي إرادة أن يرجعوا فورد عليهم أنه لو أراد رجوعهم لكان. وأجابوا بأنه لو أراد قسرا لكان ولكنه أراد مختارا، وزيف بأنه لو أراد أن يقع طريق الاختيار لزم أن يقع أيضا مختارا. أما الفرق فالصواب أن يقال:

«لعل» للترجي ولكن بالنسبة إلى المكلف كما مر مرارا. وقالوا يا أيه الساحر أي العالم الماهر ولم يكن السحر عندهم ذما بل كانوا يستعظمونه ولهذا قالوا إننا لمهتدون وقيل:

كانوا بعد على كفرهم فلهذا سموه ساحرا. وقولهم إننا لمهتدون وعد منوي إخلافه.

وقولهم ادع لنا ربك بما عهد عندك أي بعهده عندك من أن دعوتك مستجابة وقد مر في «الأعرف» ونادى فرعون أي أمر بالنداء في مجامع قومه أو رفع صوته بذلك فيما بين خواصه فانتشر في غيرهم. والأنهار أنهار النيل. قال المفسرون: كانت ثلاثمائة وستين نهرا ومعظمها أربعة: نهر الملك ونهر طالوت ونهر دمياط ونهر منفيس. كانت تجري تحت قصره وقيل: تحت سريره لارتفاعه. وقيل: بين يدي في جناتي وبساتيني. وعن عبد الله ابن المبارك الدينوري في تفسيره: أنه أراد بالأنهار الجياد من الخيل وهو موافق لما جاء في الحديث في فرس أبي طلحة «وإن وجدناه لبحرا» وقال الضحاك: معناه وهذه القواد والجبابرة تحت لوائي. قال النحويون: إما أن تكون الواو عاطفة للأنهار على ملك مصر وتجري نصب على الحال، أو الواو للحال وما بعده جملة محلها نصب. وفي «أم» أقوال منها قول سيبويه إنها متصلة تقديره أفلا تبصرون أم تبصرون إلا أنه وضع قوله أنا خير موضع تبصرون لأنهم إذا قالوا له أنت خير فهم عنده بصراء، فهذا من إنزال السبب منزلة المسبب لأن الإبصار سبب لهذا القول بزعمه. ومنها أنها منقطعة لأنه عدد عليهم أسباب الفضل ثم أضرب عن ذلك ثانيا. أثبت عندكم أني خير. ومنها أن التقدير." (١)

"في الظرف إذا قلت مثلا ابتداء والليل إذا يغشى [الليل: ١] لقيامه مقام قولك «أقسم بالليل إذا يغشى» فكذا حرف العطف النائب منابه نظيره قولك «ضرب زيد عمرا وبكر خالدا» فترفع بالواو وتنصب لقيامه مقام ضرب. قال بعض المتكلمين: المضاف في هذه الأقسام **محذوف تقديره** ورب الشمس إلى آخرها. وزيف بلزوم التكرار في قوله وما بناها وما بعده. وأجيب بأن «ما» في وما بناها وما بعده مصدرية. واعترض عليه في الكشاف بأنه يلزم من عطف قوله فألهمها على قوله وما سواها فساد النظم فالوجه أن تكون «ما» موصولة. وإنما أوثرت على «من» لإرادة معنى الوصفية كأنه قيل: والسماء والقادر العظيم الذي بناها، ونفس والحكيم الذي سواها، على أنه قد جاء «ما» مستعملا في «من» كقولهم «سبحان ما سخر كن لنا» . أما الذين لم يقدروا المضاف فأورد عليهم أنه يلزم تأخير القسم برب السماء وبانيها عن القسم بالسماء. والجواب أن الله عز قائلا أراد أن نتدرج من المحسوسات إلى المعقولات ومن المصنوعات إلى الصانع، ولا يخفى أن المحسوسات أظهرها هو الشمس فذكرها سبحانه مع أوصافها الأربعة الدالة على عظمتها.

فأول أعظم الأوصاف الضوء الحاصل منها عند ارتفاع النهار، وثانيها تلو القمر لها غاية في منتصف الشهر أو تلوه لها في

---

(١) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين القمي ٩٤/٦

أخذ الضوء عنها أو في غروبه ليلة الهلال بعدها قاله قتادة والكلبي. وقيل: في كبر الجرم بحسب الحس وفي ارتباط مصالح هذا العالم بحركته.

والثالث والرابع بروزها لمجيء النهار واختفاؤها لمجيء الليل. ثم ذكر ذاته المقدسة وعقبه بأنواع تدابيره في السماء والأرض وفي البسائط وما يتركب منها وأشرفها النفس. ولنشتغل بتفسير بعض الألفاظ. قال الليث: الضحو ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك. والضحاء بالمد إذا امتد النهار وقرب أن ينتصف. وتلاها تبعها بإحدى المعاني المذكورة، والتجلية الكشف والعيان. والضمير في جلاها للشمس في الظاهر على ما قال الزجاج وغيره، لأن النهار كلما كان أصدق نورا كانت الشمس أجلى ظهورا فإن الكشف والعيان يدل على قوة المؤثر وكماله لا قوة الأثر وكماله، فكان النهار يبرز الشمس ويظهرها. وذهب جم غفير إلى أن الضمير يعود إلى الظلمة أو الدنيا أو الأرض بدلالة قرائن الأحوال وسياق الكلام، ولعل الوجه الأول أولى لأن عود الضمير إلى المذكور أقرب منه إلى المقدر، ولأنه يلزم تفريق الضمائر فإن الضمير في يغشاها للشمس بالاتفاق وكذا في ضحاها وتلاها ولأن غشيان الليل الشمس عبارة عن ذهاب الضوء وحصول الظلمة بسبب غيبة الشمس في الأفق، فكذا تجلية النهار إياها يجب أن تكون إشارة إلى كمال الضوء وظهوره للحس بواسطة ظهور الشمس فوق الأفق. والحاصل أن الذهن كما ينتقل من عدم الأثر إلى عدم." (١)

"﴿خَالِدِينَ فِيهِ﴾ أَيْ فِي عَذَاب الْوِزْر ﴿وَسَاءَ لَهُمْ يَوْم الْقِيَامَة حِمْلًا﴾ تَمْيِيز مُفَسِّر لِلضَّمِيرِ فِي سَاءَ وَالْمَخْصُوص بِالذَّمِّ **مَحْذُوف تَقْدِيره** وِزْرهمْ وَاللَّام لِلْبَيَانِ وَيُبْدَل مِنْ يَوْم الْقِيَامَة." (٢)

"﴿مَثَل الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاة﴾ كُلِّفُوا الْعَمَل بِهَا ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ لَمْ يَعْمَلُوا بِمَا فِيهَا مِنْ نَعْته صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ ﴿كَمَثَلِ الْحِمَار يَحْمِل أَسْفَارًا﴾ أَيْ كُتُبًا فِي عَدَم انْتِفَاعه بِهَا ﴿بِئْسَ مَثَل الْقَوْم الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّه﴾ الْمُصَدِّقَة لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَخْصُوص بِالذَّمِّ **مَحْذُوف تَقْدِيره** هَذَا الْمَثَل ﴿وَاَللَّه لَا يَهْدِي الْقَوْم الظالمين﴾ الكافرين." (٣)

"﴿يَوْم تَكُون السَّمَاء﴾ مُتَعَلِّق **بِمَحْذُوفٍ تَقْدِيره** يَقَع ﴿كَالْمُهْلِ﴾ كَذَائِبِ الْفِضَّة." (٤)

"وقال المحققون من أهل التأويل: ليس هذا على جهة التكليف، إنما هو على جهة التقرير والتوقيف.

وقوله تعالى: هؤلاء ظاهره حضور أشخاص، وذلك عند العرض على الملائكة، وليس في هذه الآية ما يدل أن الاسم هو المسمى كما ذهب إليه مكي والمهدوي.

والذي يظهر أن الله تعالى علم آدم الأسماء، وعرض مع ذلك عليه الأجناس أشخاصا، ثم عرض تلك على الملائكة، وسألهم عن تسمياتها التي قد تعلمها آدم، ثم إن آدم قال لهم: هذا اسمه كذا، وهذا اسمه كذا.

وهؤلاء: مبني على الكسر، وكنتم في موضع الجزم بالشرط، والجواب عند سيبويه: فيما قبله، وعند المبرد: **محذوف تقديره**:

---

(١) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، نظام الدين القمي ٥٠٧/٦

(٢) تفسير الجلالين، المحلي، جلال الدين ص/٤١٥

(٣) تفسير الجلالين، المحلي، جلال الدين ص/٧٤١

(٤) تفسير الجلالين، المحلي، جلال الدين ص/٧٦٥

إن كنتم صادقين، فأنبئوني، وقال ابن عباس وابن مسعود وناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: معنى الآية: إن كنتم صادقين في أن الخليفة يفسد ويسفك «١» .

ت: وفي النفس من هذا القول شيء، والملائكة منزهون معصومون كما تقدم، والصواب ما تقدم من التفسير عند قوله تعالى: أتجعل فيها ... الآية.

- السماء. وهذه المرتبة الوسطى من مراتب ما لا يطاق، والتكليف بهذا جائز عندنا وإن لم يقع، كما دل عليه الاستقراء، وقوله تعالى: لا يكلف الله نفسا إلا وسعها [البقرة: ٢٨٦] وما يتوهم من ظاهر بعض الآيات أنه تكليف بهذا المحال، كقوله تعالى: فأتوا بسورة من مثله [البقرة: ٢٣] فهو للتعجيز لا للتكليف، ومنعت المعتزلة جواز التكليف لكونه قبيحا منه تعالى عقلا عندهم كما في الشاهد فإن من كلف الأعمى نقط المصاحف والزمنى المشي إلى أقصى البلاد، عد سفيها، وقبح ذلك في بداهة العقول. والجواب: أنه لا يقبح منه تعالى شيء، ولا يجب عليه، إذ يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، والمفهوم من كلام صاحب «التوضيح» أن مذهب الماتريدية هنا كمذهب المعتزلة إلا أن عدم جوازه عند الماتريدية بناء على أنه لا يليق من حكمته وفضله. وعند المعتزلة بناء على أن الأصلح واجب على الله (تعالى) .

الثالثة: ما يمكن في نفسه ولكن يمتنع لنفس مفهومه، كجمع الضدين، وقلب الحقائق. وهي المرتبة القصوى من مراتب ما لا يطاق، والتكليف به لا يقع ولا يجوز بالاتفاق، أما أنه لا يقع قط فلأنه لم يوجد بالاستقراء، وأما أنه لا يجوز فلأن جواز التكليف فرع تصوره، ولا يمكن تصوره. وفي شرح «المواقف» أن بعضا منا قالوا بوقوع تصوره، فما ذكره صاحب «المواقف» من أن جواز التكليف بالممتنع لذاته فرع تصوره يشعر بأن هؤلاء يجوزونه.

ينظر: «نشر الطوالع» (٢٩٥- ٢٩٧) ، و «البرهان» (١/ ١٠٢) ، و «المنخول» (ص ٢٢) ، و «المحصول» (١/ ٢/ ٣٥٧) ، والمتصفي» (١/ ٧٤) .

(١) أخرجه الطبري (١/ ٢٥٥) برقم (٦٧٢) ، وذكره السيوطي في «الدر» (١/ ١٠١) .." (١)

"وقال ابن عمر وعروة «١» : جمل دون جمل، وبقرة دون بقرة «٢» .

وقوله تعالى: ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله الخطاب لجميع الأمة، وقيل: للمحصرين خاصة، ومحل الهدي: حيث يحل نحره، وذلك لمن لم يحصر بمنى، والترتيب: أن يرمي الحاج الجمرة، ثم ينحر، ثم يحلق، ثم يطوف للإفاضة.

وقوله تعالى: فمن كان منكم مريضا ... الآية: المعنى: فحلق لإزالة الأذى، ففدية، وهذا هو فحوى الخطاب عند أكثر الأصوليين، ونزلت هذه الآية في كعب بن عجرة «٣» ، حين رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه يتناثر قملا، فأمره بالحلاق، ونزلت الرخصة.

والصيام عند مالك، وجميع أصحابه: ثلاثة أيام، والصدقة ستة مساكين لكل

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد ٢١٠/١

- والثاني: أنه مبتدأ، والخبر **محذوف تقديره**: فعليه ما استيسر. ويعزى للأخفش.

ينظر: «الدر المصون» (١/ ٤٨٤).

(١) عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، أبو عبد الله المدني، أحد الفقهاء السبعة، وأحد علماء التابعين، روى عن أبيه وأمه وكثير من الصحابة.

قال الزهري: عروة بحر لا تكدره الدلاء. كان يقرأ كل ليلة ربع القرآن. ولد سنة ٢٩ هـ. ومات وهو صائم سنة ٩٢ هـ، وقيل غير ذلك.

ينظر: «الخلاصة» (٢/ ٢٢٦) (٤٨٢٦)، ابن سعد (٥/ ١٣٢- ١٣٥)، و«الحلية» (٢/ ١٧٦- ١٨٣)، «الوفيات» (٣/ ٢٥٥- ٢٥٨).

(٢) أخرجه الطبري (٢/ ٢٢٥) رقم (٣٢٧٥)، وذكره ابن عطية (١/ ٢٦٧)، والسيوطي (١/ ٣٨٤)، وعزاه لوكيع، وسفيان بن عيينة، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، من طرق عن ابن عمر.

(٣) هو: كعب بن عجرة بن أمية بن عدي بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن عوف بن غنم بن سواد بن مري بن إراشة ... أبو محمد البلوي، حليف الأنصار.

قال الواقدي: ليس بحليف للأنصار، ولكنه من أنفسهم. قال ابن سعد: طلبت اسمه في نسب الأمصار فلم أجده. وقال ابن الكلبي. وساق نسبه إلى «بلي» ثم قال: انتسب كعب في الأنصار في بني عمرو بن عوف، وتأخر إسلامه ثم أسلم وشهد المشاهد كلها. روى عنه ابن عمر، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وابن عياش، وطارق بن شهاب وغيرهم.

ينظر ترجمته في: «أسد الغابة» (٤/ ٤٨١)، «الإصابة» (٥/ ٣٠٤)، «الثقات» (٣/ ٣٥١)، «الاستيعاب» (٢/ ١٣٢١)، «الاستبصار» (١٩٥)، «العبر» (١/ ٥٧)، «تجريد أسماء الصحابة» (٢/ ٣١)، «تاريخ جرجان» (٢٩٦)، «الأعلام» (٥/ ٢٢٧)، «عنوان النجابة» (١٤٩)، «الكاشف» (٣/ ٨)، «الإكمال» (٤/ ٣٩١)، «الجرح والتعديل» (٧/ ١٦٠)، «تهذيب الكمال» (٣/ ١١٤٧)، «تهذيب التهذيب» (٨/ ٤٣٥)، «تقريب التهذيب» (٢/ ١٣٥)، «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٥٢) .." (١)

"تقدم نظيره في «البقرة»، وسبب الآية، على ما حكي: أن اليهود قالوا لما لم يرض المنافق بحكم النبي صلى الله عليه وسلم: ما رأينا أسخف من هؤلاء يؤمنون بمحمد، ثم لا يرضون بحكمه، ونحن قد أمرنا بقتل أنفسنا، ففعلنا، وبلغ القتل فينا سبعين ألفا، فقال ثابت بن قيس: لو كتب ذلك علينا، لفعلناه، فنزلت الآية معلمة بحال أولئك المنافقين، وأنه لو كتب ذلك على الأمة، لم يفعلوه، وما كان يفعله إلا قليل مؤمنون محققون كثابت، قلت: وفي «العتبية»، عن مالك، عن أبي بكر (رضي الله عنه) نحو مقالة ثابت بن قيس، قال ابن رشد: ولا شك أن أبا بكر من القليل الذي استثنى الله تعالى في

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد ١/ ٤١٠

الآية، فلا أحد أحق بهذه الصفة منه. انتهى.

قال ص: إلا قليل: الجمهور بالرفع، على البدل من واو «فعلوه» عند البصريين «١» . انتهى.

ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به: لو أن هؤلاء المنافقين اتعظوا وأنابوا، لكان خيرا لهم وتثبيتا، معناه: يقينا وتصديقا، ونحو هذا، أي: يثبتهم الله.

ثم ذكر تعالى ما كان يمن به عليهم من تفضله بالأجر، ووصفه إياه بالعظيم مقتض ما لا يحصيه بشر من النعيم المقيم، والصراط المستقيم: الإيمان المؤدي إلى الجنة، والمقصود تعديد ما كان ينعم به عليهم سبحانه.

[سورة النساء (٤) : الآيات ٦٩ الى ٧٠]

ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا (٦٩) ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما (٧٠)

وقوله (جلت عظمته) : ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم ... الآية: لما ذكر الله سبحانه الأمر الذي لو فعلوه، لأنعم عليهم، ذكر بعد ذلك ثواب من يفعله، وهذه الآية تفسر قوله تعالى: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم، وقالت طائفة: إنما نزلت هذه الآية لما قال عبد الله بن زيد الأنصاري

---

(١) وقرأ ابن عامر وجماعة: «إلا قليلا» نصبا وفيه وجهان:

أشهرهما: أنه نصب على الاستثناء، وإن كان الاختيار الرفع لأن المعنى موجود معه كما هو موجود مع النصب، ويزيد عليه بموافقة اللفظ.

والثاني: أنه صفة لمصدر **محذوف تقديره**: «إلا فعلا قليلا» ، قاله الزمخشري، وفيه نظر إذ الظاهر: أن «منهم» صفة ل «قليلا» ، ومتى حمل القليل على غير الأشخاص يقلق هذا التركيب إذ لا فائدة حينئذ في ذكر «منهم» .

ينظر: «حجة القراءات» (٢٠٦، ٢٠٧) ، «الدر المصون» (٢/ ٣٨٤) .." (١)

"قربننا من خير من وطئ الحصى «١» ... فلها علينا حرمة وذمام

وحكي عن بعض المشايخ أنه حج ماشيا، فقيل له في ذلك، فقال: العبد الآبق يأتي إلى بيت مولاه راكبا؟ لو قدرت أن أمشي على رأسي، ما مشيت على قدمي.

قال عياض: وجدير لمواطن عمرت بالوحي، والتنزيل وتردد فيها جبريل وميكائيل، وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها «٢» بالتقديس والتسبيح، واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر، مدارس وآيات ومساجد وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات- أن تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدراتها: [الكامل]

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد ٢/٢٥٩

يا دار خير المرسلين ومن به ... هدي الأنام» وخص بالآيات «٤»

عندي لأجلك لوعة «٥» وصبابة ... وتشوق متوقد الجمرات

الأبيات. انتهى من «الشفا» .

وقوله سبحانه: ومن قوم موسى أمة يهدون، أي: يرشدون أنفسهم، وهذا الكلام يحتمل أن يريد به وصف المؤمنين منهم، على عهد موسى، وما والاه من الزمن، فأخبر سبحانه، أنه كان في بني إسرائيل على عتوهم وخلافهم من اهتدى واتقى وعدل، ويحتمل أن يريد الجماعة التي آمنت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من بني إسرائيل، على جهة الاستجلاب لإيمان جميعهم، وقوله: أسباطا: بدل من اثنتي، والتمييز الذي بين العدد **محذوف تقديره**: اثنتي عشرة فرقة أو قطعة أسباطا.

وقوله سبحانه: وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر

فلا يركبها بعد ذلك رجل، ولا يوضع على ظهرها شيء، بل تترك سارحة منعمة في مرعاها. [.....]

(١) روي البيت في «الشفا» «.... من وطيء الثرى» . وخير من وطيء الثرى: النبي، فهو خير الناس، والحرمة: الحق الذي يلزم احترامه، والذمام: ما يلزم احترامه، أو جمع ذمة، وهي العهد، وما يجب الوفاء به.

(٢) العرصة: كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء.

ينظر: «لسان العرب» (٢٨٨٣) .

(٣) الأنام: الخلق، خص بالآيات: القرآن، أو جميع المعجزات.

(٤) الشعر للقاضي عياض، ينظر الأبيات في: «الشفا» (٦٢٣) ، و «نسيم الرياض» (٣/ ٤٨٨) ، وقال القاري: (٢/ ١٠٢) : قال الحلبي: الذي يظهر أن هنا الشعر من قول عياض رحمه الله.

(٥) اللوعة: شدة الحب وحرقته، والصبابة: رقة الشوق.." (١)

"[الجزء الرابع]

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة مريم

هذه السورة مكية بإجماع إلا السجدة منها، فقيل: مكية.

وقيل: مدنية.

[سورة مريم (١٩) : الآيات ١ الى ١١]

بسم الله الرحمن الرحيم

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد ٨٧/٣

كهيعص (١) ذكر رحمت ربك عبده زكريا (٢) إذ نادى ربه نداء خفيا (٣) قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا (٤)

وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا (٥) يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا (٦) يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا (٧) قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا (٨) قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا (٩)

قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا (١٠) فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا (١١)

قوله عز وجل: كهيعص قد تقدم الكلام في فواتح السور.

وقوله: ذكر رحمت ربك مرتفع بقوله: كهيعص في قول فرقة.

وقيل: إنه ارتفع على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هذا ذكر، وحكى أبو عمرو الداني عن ابن يعمر «١» أنه قرأ: «ذكر رحمة ربك» : بفتح الذال، وكسر الكاف المشددة، ونصب الرحمة.

وقوله نادى: معناه بالدعاء والرغبة قاله ابن العربي في «أحكامه» «٢» .

وقوله تعالى: إذ نادى ربه نداء خفيا: يناسب قوله: ادعوا ربكم تضرعا وخفية. [الأعراف: ٥٥] .

وفي «الصحيح» عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «خير الذكر الخفي، وخير الرزق ما يكفي» «٣»

---

(١) ينظر «مختصر الشواذ» ص (٨٦) ، و «المحرر الوجيز» (٤/ ١٤) ، و «البحر المحيط» (٦/ ١٦٣) ، و «الدر المصون» (٤/ ٤٩٠) .

(٢) ينظر: «أحكام القرآن» (٣/ ١٢٥٠) .

(٣) تقدم تخريجه.." (١)

"السعير وكذلك لا يعطف عليه، ولسيبويه في مثل هذا: أنه بدل، وقيل: «أنه» الثانية خبر مبتدإ **محذوف تقديره**: فشأنه أنه يضله.

قال ع «١» : ويظهر لي أن الضمير في أنه الأولى للشيطان، وفي الثانية لمن الذي هو المتولي، وقرأ أبو عمرو «٢» : «فإنه» بالكسر فيهما.

[سورة الحج (٢٢) : الآيات ٥ الى ٧]

يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد ٥/٤

أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج (٥) ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحي الموتى وأنه على كل شيء قدير (٦) وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور (٧)

وقوله عز وجل: يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث ... الآية: هذا احتجاج على العالم بالبدأة الأولى، وضرب سبحانه وتعالى في هذه الآية مثلين، إذا اعتبرهما الناظر جوز في العقل البعثة/ من القبور، ثم ورد الشرع بوقوع ذلك. ٢٢ أوقوله: فإنا خلقناكم من تراب يريد آدم عليه السلام.

ثم من نطفة يريد: المني، والنطفة: تقع على قليل الماء وكثيره.

ثم من علقة يريد: من الدم الذي تعود النطفة إليه في الرحم أو المقارن للنطفة، والعلق الدم الغليظ، وقيل: العلق الشديد الحمرة.

ثم من مضغة يريد مضغة لحم على قدر ما يمضغ.

وقوله: مخلقة معناه: متممة، وغير مخلقة غير متممة، أي: التي تسقط، قاله مجاهد «٣» وغيره، فاللفظة بناء مبالغة من خلق، ولما كان الإنسان فيه أعضاء متباينة، وكل واحد منها مختص بخلق- حسن في جملته تضعيف الفعل لأن فيه خلقا كثيرا.

---

(١) ينظر: «المحرر الوجيز» (٤/ ١٠٧) .

(٢) ينظر: «المحرر الوجيز» (٤/ ١٠٧) ، و «البحر المحيط» (٦/ ٣٢٦) ، وزاد نسبتها إلى الأعمش. وينظر: «الشواذ» ص ٩٦، و «الدر المصون» (٥/ ١٢٤) .

(٣) أخرجه الطبري (٩/ ١١١) برقم (٢٤٩٢٦) و (٢٤٩٢٧) بنحوه، وذكره البغوي (٣/ ٢٧٥) ، وابن عطية (٤/ ١٠٨) ، وابن كثير (٣/ ٢٠٦) بنحوه، والسيوطي (٤/ ٦٢١) ، وعزاه لسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن مجاهد.." (١)

"يمكنهم إلا الإقرار بها، ويلزم من الإقرار [بها] «١» توحيد الله وإذعانهم لشرعه ورسالة رسله، وقرأ الجميع «٢» في الأول: «لله» بلا خلاف، واختلف في الثاني والثالث، فقرأ أبو عمرو وحده: «الله» جوابا على اللفظ، وقرأ باقي السبعة: «لله» جوابا على المعنى، كأنه قال في السؤال: لمن ملك السموات السبع؟

وقوله سبحانه: فأنى تسحرون استعارة وتشبيه لما وقع منهم من التخليط ووضع الأفعال والأقوال غير مواضعها ما يقع من المسحور عبر عنهم بذلك.

وقالت فرقة: تسحرون معناه: تمنعون، وحكى بعضهم ذلك لغة، والإجارة: المنع، والمعنى: أن الله تعالى إذا أراد منع أحد فلا يقدر عليه، وإذا أراد أخذه فلا مانع له.

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد ١٠٩/٤

وقوله سبحانه: وإنهم لكاذبون أي: فيما ذكروه من الصاحبة، والولد، والشريك، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا، وفي قوله سبحانه: وما كان معه من إله [الآية] «٣» .

دليل [التمانع] «٤» وهذا هو الفساد الذي تضمنه قوله تعالى: لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا. [الأنبياء: الآية ٢٢] .

والجزء المخترع محال أن تتعلق به قدرتان فصاعدا، وقد تقدم الكلام على هذا الدليل فأغنى عن إعادته.

وقوله: إذا جواب محذوف تقديره: لو كان معه [إله] «٥» إذا لذهب.

[سورة المؤمنون (٢٣) : الآيات ٩٢ الى ٩٨]

عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون (٩٢) قل رب إما تريني ما يوعدون (٩٣) رب فلا تجعلني في القوم الظالمين (٩٤)

وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون (٩٥) ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون (٩٦)

وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين (٩٧) وأعوذ بك رب أن يحضرون (٩٨)

---

(١) سقط في ج.

(٢) ينظر اتفاق الجميع على هذا الحرف، واختلافهم في الثاني والثالث، يعني في قوله تعالى «لله» من الآيتين (٨٧) ، (٨٩) - في: «السبعة» (٤٤٧) ، و «الحجة» (٥/ ٣٠٠) ، و «إعراب القراءات» (٢/ ٩٣) ، و «معاني القراءات» (٢/ ١٩٤) ، و «شرح الطيبة» (٥/ ٧٨) ، و «العنوان» (١٣٧) ، و «حجة القراءات» (٤٩٠) ، و «شرح شعلة» (٥٠٩) ، و «إتحاف» (٢/ ٢٨٧) . [.....]

(٣) سقط في ج.

(٤) سقط في ج.

(٥) سقط في ج.." (١)

"وإني في ذلك لمن الصادقين، ثم يقول في الخامسة: وأن لعنة الله علي إن كنت من الكاذبين، وأما في لعان نفي الحمل فيقول: ما هذا الولد مني، وتقول المرأة: أشهد بالله ما زنيت، وأنه في ذلك لمن الكاذبين، ثم تقول: غضب الله علي إن كان من الصادقين، فإن منع جهلهما من ترتيب هذه الألفاظ، وأتيا بما في معناها أجزأ ذلك، ومشهور المذهب: أن نفس تمام اللعان بينهما فرقة، ولا يحتاج معها إلى تفريق حاكم، وتحريم اللعان أبدي باتفاق فيما أحفظ من مذهب مالك، وجواب لولا محذوف تقديره: لكشف الزناة بأيسر من هذا، أو لأخذهم بعقابه ونحو هذا.

[سورة النور (٢٤) : الآيات ١١ الى ١٣]

إن الذين جاؤ بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد ٤/١٦٠

كبره منهم له عذاب عظيم (١١) لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين (١٢) لولا جاؤ عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون (١٣)

وقوله تعالى: إن الذين جاؤ بالإفك ... الآية: نزلت في شأن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ففي «البخاري» في غزوة بني المصطلق عن عائشة رضي الله عنها قالت: وأنزل الله العشر الآيات في براءتي: إن الذين جاؤ بالإفك ... الآيات:

والإفك: الزور والكذب، وحديث الإفك في «البخاري» و «مسلم» وغيرهما مستوعب، والعصبة: الجماعة من العشرة إلى الأربعين.

وقوله سبحانه: لا تحسبوه خطاب لكل من ساءه ذلك من المؤمنين.

وقوله تعالى: بل هو خير لكم معناه: أنه تبرئة في الدنيا، وترفيع من الله تعالى في أن نزل وحيه بالبراءة من ذلك، وأجر جزيل في الآخرة، وموعظة للمؤمنين في غابر الدهر، واكتسب: مستعملة في المآثم، والإشارة بقوله تعالى: والذي تولى كبره هي إلى: عبد الله بن أبي ابن سلول وغيره من المنافقين، وكبره: مصدر كبر الشيء وعظم ولكن استعملت العرب ضم الكاف في السن.

وقوله تعالى: لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا ... الآية:

الخطاب للمؤمنين حاشا من تولى كبره، وفي هذا عتاب للمؤمنين، أي: كان الإنكار واجبا عليهم، ويقيس فضلاء المؤمنين الأمر على أنفسهم، فإذا كان ذلك يبعد فيهم فأم المؤمنين أبعد، لفضلها، ووقع هذا النظر السديد من أبي أيوب وامرأته وذلك أنه دخل عليها فقالت له: «يا أبا أيوب، أسمعت ما قيل؟ فقال: نعم، وذلك الكذب أكنت أنت يا أم أيوب." (١)

"وقوله سبحانه: إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ... الآية: قال مجاهد وغيره: الإشارة بهذه الآية إلى المنافقين، وعذابهم الأليم في الدنيا: الحدود، وفي الآخرة: النار «١» ، وقالت فرقة: الآية عامة في كل قاذف، و [هذا] «٢» هو الأظهر.

وقوله تعالى: والله يعلم معناه: يعلم البريء من المذنب، ويعلم سائر الأمور، وجواب لولا أيضا **محذوف تقديره**: لفضحكم بذنوبكم، أو لعذبكم ونحوه.

وقوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ... الآية: خطوات جمع خطوة، وهي ما بين القدمين في المشي، فكأن المعنى: لا تمشوا في سبله وطرقه.

قلت: وفي قوله سبحانه: ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا: ما يردع العاقل عن الاشتغال بغيره، ويوجب له الاهتمام بإصلاح نفسه قبل هجوم منيته وحلول رمسه، وحدث أبو عمر في «التمهيد» بسنده عن إسماعيل بن كثير قال:

سمعت مجاهدا يقول: «إن الملائكة مع ابن آدم، فإذا ذكر أخاه المسلم بخير، قالت الملائكة: ولك مثله، وإذا ذكره بشر، قالت الملائكة: ابن آدم المستور عورته، أربع على نفسك، واحمد الله الذي يستر عورتك» انتهى، وروينا في «سنن أبي داود»

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد ١٧٤/٤

عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من حمى مؤمنا من منافق- أراه قال: بعث الله ملكا يحمي لحمة يوم القيامة من نار جهنم، ومن رمى مسلما بشيء يريد به شينه، حبسه الله- عز وجل- على جسر جهنم حتى يخرج مما قال» «٣» ، وروينا أيضا عن أبي داود بسنده عن جابر بن عبد الله وأبي طلحة بن سهل الأنصاريين أنهما قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من امرئ يخذل أمرا مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته، وينتقص فيه من عرضه- إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته، وما من امرئ ينصر مسلما في موضع ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمته- إلا نصره الله في موضع يحب فيه

---

(١) أخرجه الطبري (٩/ ٢٨٧) برقم (٣٥٨٧٠) نحوه، وذكره ابن عطية (٤/ ١٧١) ، والسيوطي (٥/ ٦١) ، وعزاه للفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والطبراني عن مجاهد بلفظ: «تظهر» .

(٢) سقط في ج.

(٣) أخرجه أبو داود (٢/ ٦٨٧) كتاب الأدب: باب من رد على مسلم غيبة، حديث (٤٨٨٣) ، وابن المبارك في «الزهد» (٢٣٩) .." (١)

"[سورة سبإ (٣٤) : الآيات ١٥ الى ١٧]

لقد كان لسبإ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور (١٥) فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل (١٦) ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور (١٧)

وقوله تعالى: لقد كان لسبإ في مسكنهم آية ... الآية، هذا مثل لقريش بقوم أنعم الله عليهم فلم يشكروا فانتقم منهم، أي: فأنتم أيها القوم مثلهم، وسبأ هنا يراد به القبيل، واختلف: لم سمي القبيل بذلك؟ فقالت فرقة: هو اسم امرأة.

وقيل: اسم موضع سمي به القبيل، وقال الجمهور: هو اسم رجل، هو أبو القبيل كله، وفيه حديث فروة بن مسيك المتقدم في «سورة النمل» خرجه الترمذي «١» ، وآية:

معناه: عبرة وعلامة على فضل الله وقدرته، وجنتان: مبتدأ وخبره: عن يمين وشمال، أو خبر مبتدإ **محذوف تقديره**: هي جنتان، وقيل: جنتان بدل من آية وضعف، وروي في قصصهم أنه كان في ناحية اليمن واد عظيم بين جبلين، وكانت جنبتا الوادي فواكه وزروعا، وكان قد بني في رأس الوادي عند أول الجبلين جسر عظيم من حجارة من الجبل إلى الجبل، فاحتبس الماء فيه، وصار بحيرة عظيمة، وأخذ الماء من جنبتيها فمشى مرتفعا يسقى جنات كثيرة جنبتي الوادي، قيل: بنته بلقيس، وقيل بناه حمير أبو القبائل اليمانية كلها، وكانوا بهذه الحال في أرغد عيش، وكانت لهم بعد ذلك قرى ظاهرة متصلة من اليمن إلى الشام، وكانوا أرباب تلك البلاد في ذلك الزمان.

ت: وقول ع «٢» : «وكان قد بني في رأس الوادي عند أول الجبلين» صوابه:

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد ٤/١٧٦

وكان قد بني في أسفل الوادي عند آخر الجبلين، وكلوا: فيه حذف معناه: قيل لهم:
كلوا، وطيبة معناه: كريمة التربة حسنة الهواء، وروي أن هذه المقالة من الأمر بالأكل والشكر والتوقيف على طيب البلدة وغفران الرب مع الإيمان به هي من قول الأنبياء لهم، وبعث إليهم فيما روي ثلاثة عشر نبيا فكفروا بهم وأعرضوا فبعث الله على ذلك السد جرذا أعمى توالد فيه وخرقه شيئا بعد شيء فانخرق السد وفاض الماء على أموالهم وجناتهم فغرقها وأهلك كثيرا من الناس ممن لم يمكنه الفرار واختلف في العرم.
فقال المغيرة بن حكيم وأبو ميسرة: هو كل ما بني أو سنم ليمسك «٣» الماء، وقال ابن

---

(١) تقدم تخريجه.
(٢) ينظر: «المحرر» (٤/ ٤١٣) .
(٣) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٠/ ٣٦٢) رقم (٢٨٧٨٩) عن المغيرة بن حكيم، ورقم (٢٨٧٩٠) عن أبي ميسرة، كلاهما بنحوه، وذكره ابن عطية في «تفسيره» (٤/ ٤١٤) عنهما.." (١)
"[سورة الصافات (٣٧) : الآيات ١٠٣ الى ١٢٤]
فلما أسلما وتله للجبين (١٠٣) وناديناه أن يا إبراهيم (١٠٤) قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين (١٠٥) إن هذا لهو البلاء المبين (١٠٦) وفديناه بذبح عظيم (١٠٧)
وتركنا عليه في الآخرين (١٠٨) سلام على إبراهيم (١٠٩) كذلك نجزي المحسنين (١١٠) إنه من عبادنا المؤمنين (١١١) وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين (١١٢)
وباركنا عليه وعلى إسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين (١١٣) ولقد مننا على موسى وهارون (١١٤) ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم (١١٥) ونصرناهم فكانوا هم الغالبين (١١٦) وآتيناهما الكتاب المستبين (١١٧)
وهديناهما الصراط المستقيم (١١٨) وتركنا عليهما في الآخرين (١١٩) سلام على موسى وهارون (١٢٠) إنا كذلك نجزي المحسنين (١٢١) إنهما من عبادنا المؤمنين (١٢٢)
وإن إلياس لمن المرسلين (١٢٣) إذ قال لقومه ألا تتقون (١٢٤)
وقوله تعالى: فلما أسلما أي: أسلما أنفسهما، واستسلما لله- عز وجل-، وقرأ ابن عباس وجماعة: «سلما» «١» ، والمعنى فوضا إليه في قضائه وقدره- سبحانه-، فأسلم إبراهيم ابنه، وأسلم الابن نفسه، قال بعض البصريين «٢» : جواب «لما» **محذوف تقديره:**
فلما أسلما وتله للجبين، أجزل أجرهما، ونحو هذا مما يقتضيه المعنى، وتله معناه:
وضعه بقوة ومنه الحديث في القدح: فتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده «٣» ، أي: وضعه بقوة، وللجبين معناه: لتلك الجهة وعليها، كما يقولون في المثل: [الطويل]

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد ٣٦٩/٤

.... وخر صريعا لليدين وللفم

---

(١) وقرأ بها ابن مسعود، والحسن، وحميد، وعلي، ومجاهد، والضحاك، والأعمش، والثوري، وجعفر بن محمد.
ينظر: «مختصر الشواذ» ص: (١٢٨) ، و «المحتسب» (٢/ ٢٢٢) ، و «المحرر الوجيز» (٤/ ٤٨١) ، و «البحر المحيط» (٧/ ٣٥٥) ، و «الدر المصون» (٥/ ٥١٠) .

(٢) في جوابها ثلاثة أوجه:

«أحدها» : - وهو الظاهر- أنه محذوف، أي: نادته الملائكة أو ظهر صبرهما أو أجزلنا لهما أجرهما، وقدره بعضهم بعد الرؤيا أي: كان ما كان مما ينطق به الحال والوصف مما لا يدرك كنهه. ونقل ابن عطية أن التقدير: فلما أسلما وتله قال كقوله:

فلما أجزنا ساحة الحق وانتحى ... بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل

أي: فلما أجزنا وانتحى. ويعزى هذا لسيبويه، وشيخه الخليل، وفيه نظر من حيث اتحاد الفعلين الجاريين مجرى الشرط والجواب إلا أن يقال: جعل التغاير فليس الآية بالعطف على الفعل، وفي البيت يعمل الثاني في ساحة والعطف عليه أيضا. والظاهر أن مثل هذا لا يكفي في التغاير.

ينظر: «الدر المصون» (٥/ ٥٠٩- ٥١٠) .

(٣) هذا حديث متفق على صحته بلفظ: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتي بشراب فشرب منه، وعن يمينه غلام وعن شماله الأشياخ- فقال للغلام: «أتأذن لي أن أعطي هؤلاء» ؟ فقال الغلام: والله يا رسول الله، لا أوثر بنصيبي منك أحدا، قال: فتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده» عن سهل بن سعد.." (١)

"وقوله: أني مسني الشيطان بنصب ... الآية، النصب: المشقة، فيحتمل أن يشير إلى مسه حين سلطه الله على إهلاك ماله وولده وجسمه حسبما روي في ذلك، وقيل: أشار إلى مسه إياه في تعرضه لأهله وطلبه منها أن تشرك بالله فكأن أيوب تشكى هذا الفصل، وكان عليه أشد من مرضه، وهنا في الآية **محذوف تقديره**: فاستجاب له وقال: اركض برجلك فروي أن أيوب ركض الأرض فنبعت له عين ماء صافية باردة فشرب منها، فذهب كل مرض في داخل جسده، ثم اغتسل فذهب ما كان في ظاهر بدنه، وروي أن الله تعالى وهب له أهله وماله في الدنيا، ورد من مات منهم، وما هلك من ماشيته وحاله، ثم بارك له في جميع ذلك، وروي أن هذا كله وعد به في الآخرة، والأول أكثر في قول المفسرين.

ت: وعن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما قال عبد قط، إذا أصابه هم أو حزن: اللهم، إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله غمه وأبدله مكان حزنه فرحا، قالوا: يا

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد ٥/٤٤

رسول الله: ينبغي لنا أن نتعلم هذه الكلمات؟

قال: أجل، ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن» «١» . قال صاحب «السلاح» : رواه الحاكم في «المستدرك» ، وابن حبان في «صحيحه» . ت: ورويناه من طريق النووي عن ابن السني بسنده عن أبي موسى الأشعري، عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه: «أنا عبدك ابن عبدك ابن أمتك في قبضتك» ، وفيه: «فقال رجل من القوم: إن المغبون لمن غبن هؤلاء الكلمات، فقال:

أجل، فقولوهن/ وعلموهن من قالهن، التماس ما فيهن أذهب الله تعالى حزنه وأطال فرحه» «٢» انتهى.

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٤٥٢) ، وابن حبان في «صحيحه» (٣/ ٢٥٣) كتاب «الرقائق» باب: الأدعية ذكر الأمر لمن أصابه هم أو حزن أن يسأل الله ذهابه عنه وإبداله إياه فرحا (٩٧٢) ، وابن حبان (٧/ ٤٠٤، ٤٠٥) - الموارد باب: ما يقول إذا أصابه هم أو حزن (٢٣٧٢) ، وأبو يعلى (٩/ ١٩٨- ١٩٩) (٣٣١/ ٥٢٩٧) ، والحاكم (١/ ٥٠٩) كتاب «الدعاء» والشجري في «أماليه» (١/ ٢٩٩) ، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٣٩) ، (١٠/ ١٨٩- ١٩٠)
.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم إن سلم من إرسال عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه فإنه مختلف في سماعه عن أبيه. ا. هـ.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٣٩) رجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح غير أبي سلمة الجهني وقد وثقه ابن حبان.

(٢) أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٣٣٤) . [.....]." (١)

"وقوله سبحانه: ثم استوى إلى السماء معناه: بقدرته واختراعه إلى خلق السماء وإيجادها.

وقوله تعالى: وهي دخان روي: أنها كانت جسما رخوا كالدخان أو البخار، وروي: أنه مما أمره الله تعالى أن يصعد من الماء، وهنا محذوف، تقديره: فأوجدها، وأتقنها، وأكمل أمرها، وحينئذ قال لها وللأرض أئتيا بمعنى ائتيا أمري وإرادتي فيكما، وقرأ ابن عباس: «آتيا» «١» بمعنى: أعطيا من أنفسكما من الطاعة ما أردته منكما «٢» ، والإشارة بهذا كله إلى تسخيرهما وما قدره الله من أعمالهما.

وقوله: أو كرها فيه **محذوف تقديره** ائتيا طوعا وإلا أتيتما كرها.

وقوله سبحانه: قالتا أراد الفرقتين جعل السموات سماء والأرضين أرضا، واختلف في هذه المقالة من السموات والأرض، هل هو نطق حقيقة أو هو مجاز؟ لما ظهر عليها من التذلل والخضوع والانقياد الذي يتنزل منزلة النطق، قال- عليه السلام «٣» : والقول الأول: أنه نطق حقيقة- أحسن لأنه لا شيء يدفعه-، وأن العبرة به أتم والقدرة فيه أظهر.

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد ٥/٧٠

[سورة فصلت (٤١) : الآيات ١٢ الى ١٥]

فقضاهن سبع سماوات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم (١٢) فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود (١٣) إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فإنا بما أرسلتم به كافرون (١٤) فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون (١٥)

وقوله تعالى: فقضاهن معناه: فصنعهن وأوجدهن، ومنه قول أبي ذؤيب:

[الكامل]

وعليهما/ مسرودتان قضاهما ... داوود أو صنع السوابغ تبع «٤»

---

(١) وقرأ بها سعيد بن جبير، ومجاهد.

ينظر: «المحتسب» (٢/ ٢٤٥) ، و «المحرر الوجيز» (٥/ ٧) ، و «البحر المحيط» (٧/ ٤٦٦) ، و «الدر المصون» (٦/ ٥٨) .

(٢) أخرجه الطبري (١١/ ٩٢) برقم: (٣٠٤٥٢) ، وذكره البغوي في «تفسيره» (٤/ ١٠٩) آية رقم (١١) ، وابن عطية (٥/ ٧) .

(٣) ينظر: «المحرر الوجيز» (٥/ ٧) .

(٤) وهو لأبي ذؤيب «في سر صناعة الإعراب» (٢/ ٧٦٠) ، و «شرح أشعار الهذليين» (١/ ٣٩) ، و «شرح المفصل» (٣/ ٥٩) ، و «لسان العرب» (٨/ ٣١) (تبع) ، (٨/ ٢٠٩) (صنع) ، (١٥/ ١٨٦) (قضى) ، و «المعاني الكبير» ص: (١٠٣٩) ، وبلا نسبة في «شرح المفصل» (٣/ ٥٨) .." (١)

"تفسير سورة «ق»

وهي مكية بإجماع

[سورة ق (٥٠) : الآيات ١ الى ١٤]

بسم الله الرحمن الرحيم

ق والقرآن المجيد (١) بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب (٢) أإذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد (٣) قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ (٤)

بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج (٥) أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج (٦) والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج (٧) تبصرة وذكرى لكل عبد منيب (٨) ونزلنا من

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد ١٢٨/٥

السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد (٩)
والنخل باسقات لها طلع نضيد (١٠) رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج (١١) كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود (١٢) وعاد وفرعون وإخوان لوط (١٣) وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد (١٤)
قوله عز وجل: ق والقرآن المجيد قال مجاهد، والضحاك، وابن زيد، وعكرمة:
ق اسم الجبل المحيط بالدنيا، وهو فيما يزعمون أنه من/ زمردة خضراء، منها خضرة السماء وخضرة البحر «١» ، وقيل في تفسيره غير هذا، والمجيد: الكريم في أوصافه الذي جمع كل معلاة، وق مقسم به وبالقرآن قال الزجاج «٢» : وجواب القسم محذوف تقديره: ق والقرآن المجيد لتبعثن، قال ع «٣» : وهذا قول حسن، وأحسن منه أن يكون الجواب هو الذي يقع عنه الإضراب ببل، كأنه قال: والقرآن المجيد ما ردوا أمرك بحجة، ون ٩ حو هذا، مما لا بد لك من تقديره بعد الذي قدره الزجاج، وباقي الآية بين مما تقدم في «ص» و «يونس» وغيرهما، ثم أخبر تعالى ردا على قولهم بأنه سبحانه يعلم ما تأكل الأرض من ابن آدم، وما تبقي منه، وأن ذلك في كتاب، والحفيظ: الجامع الذي لم يفته شيء وفي الحديث الصحيح: «إن الأرض تأكل ابن آدم إلا عجب الذنب» وهو عظم

---

(١) ذكره البغوي (٤/ ٢٢٠) عن عكرمة، والضحاك، وابن عطية (٥/ ١٥٥) ، والسيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ١١٥) ، وعزاه لعبد الرزاق عن مجاهد.
(٢) ينظر: «معاني القرآن» (٥/ ٤١) .
(٣) ينظر: «المحرر الوجيز» (٥/ ١٥٥) .." (١)

"الجرائد وفاز الأحباب بالفوائد، وأنت غافل راقد. آه لو كنت معهم! أسفا لك! لو رأيتهم لأبصرت طلائع الصديقين في أول القوم، وشاهدت ساقة المستغفرين في الركب، وسمعت استغاثة المحبين في وسط الليل، لو رأيتهم يا غافل، وقد دارت كؤوس المناجاة بين مزاهر التلاوات، فأسكرت قلب الواجد، ورقمت في مصاحف الوجنات. تعرفهم بسيماهم، يا طويل النوم، فاتتك مدحة تتجافى [السجدة: ١٦] ، وحرمت منحة والمستغفرين [آل عمران: ١٧] ، يا هذا، إن لله تعالى ريحا تسمى الصبيحة مخزونة تحت العرش، تهب عند الأسحار، فتحمل الدعاء والأنين والاستغفار إلى حضرة العزيز الجبار، انتهى.
وفي أموالهم حق ... الآية، الصحيح أنها محكمة وأن هذا الحق هو على وجه الندب، ومعلوم [المعارج: ٢٤] يراد به: متعارف، وكذلك قيام الليل الذي مدح به ليس من الفرائض، وأكثر ما تقع الفضيلة بفعل المندوبات، والمحروم هو الذي تبعد عنه ممكنات الرزق بعد قربها منه، فيناله حرمان وفاقة، وهو مع ذلك لا يسأل، فهذا هو الذي له حق في أموال الأغنياء، كما للسائل حق، وما وقع من ذكر الخلاف فيه فيرجع إلى هذا، وبعد هذا محذوف تقديره: فكونوا/ أيها الناس مثلهم وعلى طريقهم، وفي الأرض آيات: لمن اعتبر وأيقن.

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد ٢٨٠/٥

وقوله سبحانه: وفي أنفسكم إحالة على النظر في شخص الإنسان، وما فيه من العبر، وأمر النفس، وحياتها، ونطقها، واتصال هذا الجزء منها بالعقل قال ابن زيد: إنما القلب مضغة في جوف ابن آدم، جعل الله فيه العقل، أفيدري أحد ما ذلك العقل، وما صفته، وكيف «١» هو.

ت: قال ابن العربي في رحلته: اعلم أن معرفة العبد نفسه من أولى ما عليه وآكده إذ لا يعرف ربه إلا من عرف نفسه قال تعالى: وفي أنفسكم أفلا تبصرون وغير ما آية في ذلك، ثم قال: ولا ينكر عاقل وجود الروح من نفسه، وإن كان لم يدرك حقيقته، كذلك لا يقدر أن ينكر وجود الباري سبحانه الذي دلت أفعاله عليه، وإن لم يدرك حقيقته، انتهى.

[سورة الذاريات (٥١) : الآيات ٢٢ الى ٢٣]

وفي السماء رزقكم وما توعدون (٢٢) فو رب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون (٢٣)

---

(١) أخرجه الطبري (١١/ ٤٦٠) برقم: (٣٢١٧٩) ، وذكره ابن عطية (٥/ ١٧٥) .." (١)

"زيد «١» : معناه: تتفجعون، قال ع «٢» : وهذا كله تفسير لا يخص اللفظة، والذي يخص اللفظة هو تطرحون الفكاهة عن أنفسكم، وقولهم: إنا لمغرمون قبله **محذوف تقديره**: يقولون، وقرأ عاصم الجحدري «٣» : «أإنا لمغرمون» بهمزتين على الاستفهام، والمعنى يحتمل أن يكون: إنا لمغرمون من الغرام، وهو أشد العذاب، ويحتمل: إنا لمحملون الغرم، أي: غرمنا في النفقة، وذهب زرعنا، وقد تقدم تفسير المحروم، وأنه الذي تبعد عنه ممكنات الرزق بعد قربها منه، وقال الثعلبي: المحروم ضد المرزوق، انتهى، والمزن: هو السحاب، والأجاج: أشد المياه ملوحة، وتورون معناه:

تقتدحون من الأزند تقول: أوريت النار من الزناد، والزناد: قد يكون من حجر وحديدة، ومن شجر، لا سيما في بلاد العرب، ولا سيما في الشجر الرخو كالمرخ والعفار والكلخ، وما أشبهه، ولعادة العرب في أزنادهم من شجر قال تعالى: أأنتم أنشأتم شجرتها أي: التي تقدح منها أم نحن المنشؤن نحن جعلناها: يعني نار الدنيا تذكرة للنار الكبرى، نار جهنم قاله مجاهد وغيره «٤» ، والمتاع: ما ينتفع به، والمقوين: في هذه الآية الكائنين في الأرض القواء، وهي الفيافي، ومن قال معناه: للمسافرين فهو نحو ما قلناه، وهي عبارة ابن عباس «٥» - رضي الله عنه- تقول: أقوى الرجل: إذا دخل في الأرض القواء.

[سورة الواقعة (٥٦) : الآيات ٧٥ الى ٨٠]

فلا أقسم بمواقع النجوم (٧٥) وإنه لقسم لو تعلمون عظيم (٧٦) إنه لقرآن كريم (٧٧) في كتاب مكنون (٧٨) لا يمسه إلا المطهرون (٧٩)

تنزيل من رب العالمين (٨٠)

وقوله سبحانه: فلا أقسم بمواقع النجوم الآية: قال بعض النحاة: «لا» زائدة،

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد ٥/٣٠٠

(١) ذكره ابن عطية (٥/ ٢٤٩) ، وابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٢٩٦) .

(٢) ينظر: «المحرر الوجيز» (٥/ ٢٥١) .

(٣) وقرأ بها الأعمش، وأبو بكر.

ينظر: «المحرر الوجيز» (٥/ ٢٤٩) ، و «البحر المحيط» (٨/ ٢١١) ، و «الدر المصون» (٦/ ٢٦٤) ، و «حجة القراءات» (٦٩٧) .

(٤) أخرجه الطبري (١١/ ٦٥٦) ، برقم: (٣٣٥١١) ، وذكره البغوي (٤/ ٢٨٨) ، وابن عطية (٥/ ٢٤٩) ، وابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٢٩٦) ، والسيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٢٣٠) ، وعزاه لهناد، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٥) أخرجه الطبري (١١/ ٦٥٦) ، برقم: (٣٣٥١٤) ، وذكره ابن عطية (٥/ ٢٥٠) ، وابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٢٩٧) ، والسيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٢٣٠) ، وعزاه لعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.." (١)

"عائشة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها، إلا كتبت له بها درجة، ومحيت عنه بها خطيئة» «١» ، وفي «صحيح مسلم» عن أبي هريرة قال:
لما نزلت: من يعمل سوءا يجز به [النساء: ١٢٣] بلغت من المسلمين مبلغا شديدا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سددوا وقاربوا، ففي كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى النكبة ينكبها والشوكة يشاكها» «٢» ، انتهى، وقد تقدم كثير في هذا المختصر من هذا المعنى، فالله المسئول أن ينفع به كل من حصله أو نظر فيه.
وقوله تعالى: والله لا يحب كل مختال فخور: يدل على أن الفرح المنهي عنه إنما هو ما أدى إلى الاختيال والفخر، وأما الفرح بنعم الله المقترن بالشكر والتواضع، فإنه لا يستطيع أحد دفعه عن نفسه، ولا حرج فيه، والله أعلم.

[سورة الحديد (٥٧) : الآيات ٢٤ الى ٢٧]
الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد (٢٤) لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز (٢٥) ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون (٢٦) ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون (٢٧)
وقوله: الذين يبخلون قال بعضهم: هو خبر مبتدإ **محذوف تقديره**: هم الذين يبخلون، وقال بعضهم: هو في موضع نصب

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد ٥/٣٧٠

صفة ل كل، وإن كان نكرة فهو يخصص نوعا ما فيسوغ لذلك وصفه بالمعرفة، وهذا مذهب الأخفش، والكتاب هنا: اسم جنس لجميع الكتب المنزلة، والميزان: العدل/ في تأويل الأكثرين.

- الصبر على الأمراض والأوجاع والأحزان، لما فيها من الكفارات والدرجات، عنهما جميعا، وابن الشجري في «أماليه» (٢/ ٢٧٩) عن أبي سعيد، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٤٥) (٤٨٨) .

(١) أخرجه البخاري (١٠/ ١٠٧) كتاب «المرضى» باب: ما جاء في كفارة المريض، وقوله تعالى: من يعمل سوءا يجز به (٥٦٤٠) ، ومسلم (٤/ ١٩٩٢/ ١٩٩٣) ، كتاب «البر والصلة والآداب» باب: ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك، حتى الشوكة يشاكها (٤٦، ٥١/ ٢٥٧٢) . والبيهقي (٣/ ٣٧٣) ، كتاب «الجنائز» باب: ما ينبغي لكل مسلم أن يستشعره من الصبر على جميع ما يصيبه من الأمراض والأوجاع، والأحزان لما فيها من الكفارات، والدرجات، وأحمد (٦/ ٢٤٧، ٢٤٨) ، وابن الشجري في «الأمالي» (٢/ ٢٧٩) .

(٢) ينظر: السابق.." (١)

"تفسير سورة القيامة

وهي مكية بإجماع

[سورة القيامة (٧٥) : الآيات ١ الى ٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

لا أقسم بيوم القيامة (١) ولا أقسم بالنفس اللوامة (٢) أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه (٣) بلى قادرين على أن نسوي بنانه (٤)

بل يريد الإنسان ليفجر أمامه (٥) يسئل أيان يوم القيامة (٦) فإذا برق البصر (٧) وخسف القمر (٨) وجمع الشمس والقمر (٩)

قوله عز وجل: لا أقسم بيوم القيامة/ ولا أقسم بالنفس اللوامة هذه قراءة الجمهور، وقرأ ابن كثير «١» : «لأقسم بيوم القيامة ولأقسم» فقيل: على قراءة الجمهور «لا» زائدة، وقال الفراء: «لا» نفي لكلام الكفار، وزجر لهم، ورد عليهم، وجمهور المتأولين على أن الله تعالى أقسم بيوم القيامة وبالنفس اللوامة، أقسم سبحانه بيوم القيامة تنبيها منه على عظمه وهوله قال الحسن: النفس اللوامة: هي اللوامة لصاحبها في ترك الطاعة ونحو ذلك «٢» ، فهي على هذا ممدوحة ولذلك أقسم الله بها، وقال ابن عباس وقتادة: اللوامة:

هي الفاجرة، اللوامة لصاحبها على ما فاته من سعي الدنيا «٣» وأعراضها، وعلى هذا التأويل يحسن نفي القسم بها، والنفس في الآية اسم جنس.

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد ٣٩٣/٥

قال ع «٤» : وكل نفس متوسطة ليست بالمطمئنة ولا بالأمارة بالسوء فإنها لوامة في الطرفين، مرة تلوم على ترك الطاعة، ومرة تلوم على فوت ما تشتهي، فإذا اطمأنت خلصت وصفت، قال الثعلبي: وجواب القسم **محذوف تقديره**: لتبعثن، دل عليه قوله:

أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه أي: للإحياء والبعث، والإنسان هنا الكافر المكذب

---

(١) ينظر: «السبعة» (٦٦١) ، و «الحجة» (٦/ ٣٤٣) ، و «إعراب القراءات» (٢/ ٤١٤) ، و «حجة القراءات» (٧٣٥) ، و «معاني القراءات» (٣/ ١٠٥) ، و «العنوان» (٢٠٠) ، و «إتحاف» (٢/ ٥٧٣) .

(٢) ذكره البغوي (٤/ ٤٢١) ، وذكره ابن عطية (٥/ ٤٠٢) ، والسيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٤٦٤) ، وعزاه لعبد بن حميد، وابن أبي الدنيا.

(٣) ذكره ابن عطية (٥/ ٤٠٢) . [.....]

(٤) ينظر: «المحرر الوجيز» (٥/ ٤٠٢) .." (١)

"التوهم» : فإذا وافى الموقف أهل السموات السبع والأرضين السبع كسيت الشمس حر عشر سنين، ثم أدنيت من الخلائق قاب قوس أو قاب قوسين، فلا ظل في ذلك اليوم إلا ظل عرش رب العالمين، فكم بين مستظل بظل العرش وبين واقف لحر الشمس قد أصهرته واشتد فيها كربه وقلقه، فتوهم نفسك في ذلك الموقف فإنك لا محالة واحد منهم، انتهى، اللهم، عاملنا برحمتك وفضلك في الدارين، فإنه لا حول لنا ولا قوة إلا بك.

[سورة المطففين (٨٣) : آية ٧]

كلا إن كتاب الفجار لفي سجين (٧)

وقوله تعالى: كلا إن كتاب الفجار ... يعني: الكفار وكتابهم يراد به الذي فيه تحصيل أمرهم، وأفعالهم، ويحتمل عندي أن يكون المعنى وعدادهم وكتاب كونهم هو في سجين أي: هنالك كتبوا في الأزل، واختلف في سجين ما هو؟ والجمهور أن سجينا بناء مبالغة من السجن، قال مجاهد: وذلك في صخرة تحت الأرض السابعة «١» .

[سورة المطففين (٨٣) : الآيات ٨ الى ٢٦]

وما أدراك ما سجين (٨) كتاب مرقوم (٩) ويل يومئذ للمكذبين (١٠) الذين يكذبون بيوم الدين (١١) وما يكذب به إلا كل معتد أثيم (١٢)

إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين (١٣) كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (١٤) كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون (١٥) ثم إنهم لصالوا الجحيم (١٦) ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون (١٧)

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد ٥١٩/٥

كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين (١٨) وما أدراك ما عليون (١٩) كتاب مرقوم (٢٠) يشهده المقربون (٢١) إن الأبرار لفي نعيم (٢٢)

على الأرائك ينظرون (٢٣) تعرف في وجوههم نضرة النعيم (٢٤) يسقون من رحيق مختوم (٢٥) ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون (٢٦)

وقوله تعالى: وما أدراك ما سجين تعظيم لأمر هذا السجين وتعجيب منه، ويحتمل أن يكون تقرير استفهام، أي: هذا مما لم تكن تعلمه قبل الوحي، وكتاب مرقوم على القول الأول: مرتفع على خبر «إن» وعلى القول الثاني مرتفع على أنه خبر مبتدإ **محذوف تقديره**: هو كتاب مرقوم، ويكون هذا الكلام مفسرا ل سجين ما هو؟، ومرقوم معناه: مكتوب لهم بشر، وباقي الآية بين، ثم أوجب أن ما كسبوا من الكفر والعتو قد ران على قلوبهم أي: غطى عليها فهم مع ذلك لا يبصرون رشدا، يقال:

---

(١) أخرجه الطبري (١٢/ ٤٨٦) (٣٦٦٠٠) ، وذكره البغوي (٤/ ٤٥٨) ، وابن عطية (٥/ ٤٥١) ، والسيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٥٣٨) ، وعزاه لعبد بن حميد، وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه بنحوه. [.....]." (١)

"بهمزتين، ومعنى الاستفهام التوبيخ والتقرير، انتهى، قال الفخر: اعلم أن أهم الأمور وأولاها بالرعاية ترقيق القلب، وإزالة حب الدنيا منه، ومشاهدة القبور تورث ذلك كما ورد/ به الخبر، انتهى.

وقوله تعالى: كلا سوف تعلمون زجر ووعيد، ثم كرر تأكيدا، ويأخذ كل إنسان من هذا الزجر والوعيد المكرر على قدر حظه من التوغل فيما يكره هذا تأويل الجمهور، وقال علي: كلا سوف تعلمون في القبر، ثم كلا سوف تعلمون في البعث «١» ، قال الفخر «٢» : وفي الآية تهديد عظيم للعلماء فإنها دالة على أنه لو حصل اليقين لتركوا التكاثر والتفاخر فهذا يقتضي أن من لا يترك التكاثر والتفاخر أن لا يكون اليقين حاصلا له فالويل للعالم الذي لا يكون عاقلا ثم الويل له، انتهى.

[سورة التكاثر (١٠٢) : الآيات ٥ الى ٨]

كلا لو تعلمون علم اليقين (٥) لترون الجحيم (٦) ثم لترونها عين اليقين (٧) ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم (٨)

وقوله تعالى: كلا لو تعلمون علم اليقين جواب «لو» **محذوف تقديره** لازدجرتم، [وبادرتم] إنقاذ أنفسكم من الهلكة، واليقين أعلى مراتب العلم، ثم أخبر تعالى الناس أنهم يرون الجحيم، وقال ابن عباس: هذا خطاب للمشركين والمعنى على هذا التأويل: أنها رؤية دخول وصلي وهو عين اليقين لهم «٣» ، وقال آخرون: الخطاب للناس كلهم، فهي كقوله تعالى: وإن منكم إلا واردها [مريم: ٧١] فالمعنى أن الجميع يراها ويجوز الناجي ويتكردس فيها الكافر، - ص-: لترون ابن عامر والكسائي- بضم التاء-، والباقون بفتحها «٤» ، انتهى.

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد ٥/٥٦٣

وقوله تعالى: ثم لترونها عين اليقين تأكيد في الخبر، وعين اليقين: حقيقته وغايته، ثم أخبر تعالى أن الناس مسؤولون يومئذ عن نعيمهم في الدنيا كيف نالوه ولم آثروه، وتتوجه في هذا أسئلة كثيرة بحسب شخص شخص، وهي منقادة لمن أعطي فهما في كتاب الله- عز وجل، - وقد قال صلى الله عليه وسلم/ لأصحابه: «والذي نفسي بيده، لتسألن عن

---

(١) أخرجه الطبري (١٢/ ٦٧٩) ، (٣٧٨٧٣) عن علي رضي الله عنه، وذكره ابن عطية (٥/ ٥١٩) .

(٢) ينظر: «مفاتيح الغيب» (٣٢/ ٧٦) .

(٣) أخرجه الطبري (١٢/ ٦٨٠) ، (٣٧٨٧٨) ، وابن عطية (٥/ ٥١٩) .

(٤) ينظر: «السبعة» (٦٩٥) ، و «الحجة» (٦/ ٤٣٤) ، و «إعراب القراءات» (٢/ ٥٢٤) ، و «معاني القراءات» (٣/ ١٦٠) ، و «شرح الطيبة» (٦/ ١٣٣) ، و «العنوان» (٢١٣) ، و «حجة القراءات» (٧٧١) ، و «شرح شعلة» (٦٢٦) ، و «إتحاف» (٢/ ٦٢٦) .." (١)

"له إلى غيرها فهو ﴿يقول﴾ أفرد الضمير رعاية للفظ من بشارة بأن الهالك في هذه الأمة إن شاء الله قليل ﴿ربنا﴾ أيها المحسن إلينا ﴿آتنا في الدنيا﴾ ومفعوله **محذوف تقديره**: ما نريد - ﴿و﴾ الحال أنه ﴿ما له﴾ ويجوز أن يكون عطفا على ما تقديره: فيعطيه ما شاء سبحانه منها لا ما طلب هو، وليس له ﴿في الآخرة من خلاق *﴾ أي نصيب لأنه لا رغبة له فيها فهو لا يطلبها ولا يسعى لها سعيها.

قال الحرالي: والخلاق الحظ اللائق بالخلق والخلق. ﴿ومنهم من﴾ يجعل عبادته وحجه وسيلة إلى الرغبة إلى ربه ويذكر الله تعالى كما أمر فهو ﴿يقول ربنا﴾ بإحسانك ﴿آتنا في الدنيا﴾ حالة وعيشة ﴿حسنة﴾ لا توصل بها إلى الآخرة على ما يرضيك. قال الحرالي: وهي الكفاف من المطعم والمشرب والملبس." (٢)

"لكونه سؤالا عن معلوم لا يجهله أحد - مشيرا إلى أن السؤال عن غيره مما قد يخفى من أحوال النفس، كان كأنه قيل: عن أي أحوال نفوسنا نسأل؟ فقيل تنبيها لهم على حالة تلزمهم بالتوحيد أو العناد الذي يصير في العلم به كالسؤال عن رؤية النفس سواء: ﴿إن أتاكم﴾ أي قبل مجيء الساعة كما آتى من قبلكم ﴿عذاب الله﴾ أي المستجمع لمجامع العظمة، فلا يقدر أحد على كشف ما يأتي به ﴿أو أتتكم الساعة﴾ أي القيامة بما فيها من الأهوال.

ولما عجب منهم بما مضى - كما مضى، قال مجيبا للشرط موبخا لهم منكرا عليهم عدم استمرارهم على دعائه ولزوم سؤاله وندائه، ويجوز أن يكون جواب الشرط محذوفا تقديره: من تدعون؟ ثم زادهم توبيخا وتبكيتا بقوله: ﴿أغير الله﴾ أي الملك الذي له العظمة كلها ﴿تدعون﴾ أي لشدة من تلك الشدائد، ولا تدعون الله مع ذلك الغير ﴿إن كنتم صادقين *﴾ أي في أن غير الله يغني شيئا حتى يستحق الإلهية، وجواب الشرط **محذوف تقديره**: فادعوا ذلك الغير، وهذه حجة لا يسعهم معها غير التسليم، فإن عادتهم كانت مستمرة أنهم إذا اشتد الأمر وضاق الخناق لا يدعون غير الله ولا يوجهون الهمم إلا

---

(١) تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، أبو زيد ٦٢٣/٥

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي ١٥٨/٣

إليه، فإن سلكوا سبيل الصدق الذي له ينتحلون وبه يتفاخرون فقالوا: لا ندعو غيره، فقد لزمتهم الحجة في أنه لا يعدل به شيء ولا شريك له،." (١)

"تحريم ما حرم عليهم، ويجوز - وهو أحسن - أن يكون معطوفا على **محذوف تقديره**: ذلكم وصاكم به كما وصى بني إسرائيل في الفصل الذي نسبته من التوراة كنسبة أم القرآن من القرآن، وذلك هي العشر الآيات التي هي أول ما كتبه الله لموسى عليه السلام، وهي أول التوراة في الحقيقة لأنها أول الأحكام، وما قبلها فهو قصص وحاصل هذه العشر آيات: الرب إلهك الذي أصعدك من أرض مصر من العبودية والرق، لا يكونن لك إله غيري، لا تقسم باسمي كذبا، احفظ يوم السبت، أكرم والديك، لا تقتل، لا تزن، لا تسرق، لا تشهد بالزور، لا تمدن عينيك إلى ما في أيدي الناس، فالمعنى: ذلك وصيناكم به كما وصينا بني إسرائيل به في العشر الآيات وبعض ما آتينا موسى من التوراة، ويجوز أن يكون التقدير: لكون هذه الآيات محكمة في كل الشرائع لم تنسخ في أمة من الأمم ولا تنسخ، وصاكم به يا بني آدم في الزمن الأقدم، ولم يزدد الأمر بها في التوصية إلا شدة ﴿ثم آتينا﴾ أي بما لنا من العظمة ﴿موسى الكتاب﴾ أي جميعه وهي فيه، حال كونه ﴿تماما﴾ لم ينقص عما يصلحهم شيئا ﴿على﴾ الوجه ﴿الذي أحسن﴾ أي أتى بالإحسان فأثبت الحسن وجمعه بما بين." (٢)

"على **محذوف تقديره** - والله أعلم: فأنذر من تخلى منها بكل ما يسوءه بعد سجنه في دار الشقاوة فإنه كافر وبشرهم، أي هؤلاء الموصوفين، هكذا كان الأصل الإضمار، ولكنه أظهر ختاما بما به بدأ وتعليقا يالوصف وتعميما فقال: ﴿وبشر المؤمنين*﴾ أي المتخلقين بها بكل ما يسرهم بعد تخصيصهم بدار السعادة، وفي ختم الآيتين بالبشارة تارة من الخالق وتارة من أكمل الخلائق أعظم مزية للمؤمنين، وفي جعل الأولى من الله أعظم ترغيب في الجهاد وأعلى حث على خوض غمرات الجلاد، وفي ابتداء الأيتين بالوصف المعشر بالرسوخ في الإيمان الذي هو الوصف المتمم للعشر وختمهما بمثله إشارة إلى أن هذه مائدة لا يخلس عليها طفيلي، وأن من عدا الراسخين في درجة الإهمال لا كلام معهم ولا التفات بوجه إليهم. ولما كثرت في هذه السورة الأوامر بالبراءة من أحياء المشركين وجاء الأمر أيضا بالبراءة من أموات المنافقين بالنهي عن الدعاء لهم، جاءت هذه الآية مشيرة إلى البراءة من كل مشرك فوقع التصريح بعدها بما أشارت إليه، وذلك أنه لما ثبت بهذه الآية في تقديم الجار أن المبايعة وقعت على تخصيص الجنة بالمؤمنين وأنه تعالى أوفى من عاهد، ثبت أنه لا يجوز أن يدخل غيرهم الجنة وأن غيرهم أصحاب النار، لأنه قد علم أن الآخرة داران: جنة ونار، ولما ثبت هذا كله علم قطعا علم النتيجة من المقدمات الصحيحة أنه ﴿ما كان﴾ أي في نفس الأمر." (٣)

"بالحجاج ظهور الحجة، فهو قد يكون مذموما كالمراء، وذلك حيث يكون للتشكيك في الحق بعد ظهوره، وحيث قيد الجدال ب

﴿التي هي أحسن﴾ [العنكبوت: ٤٦] فالمراد به إظهار الحق.

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي ١١٠/٧

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي ٣٢٧/٧

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي ٢٩/٩

ولما بين أنهم إنما هم في قبضته سبحانه، زاد في بيان عظمته وأن إرادته تضمحل معها كل إرادة في سياق دال على أنه بذلك ناصح لهم وأن نصحه خاص بهم، فقال جوابا لما وهموا من أن جداله لهم كلام بلا طائل: ﴿ولا ينفعكم نصحي﴾ وذكر إرادته لما يريد أن يذكره من إرادة الله فقال: ﴿إن أردت﴾ أي جمعت إلى فعل النصح إرادة ﴿أن أنصح لكم﴾ بإعلام موضع الغي ليتقى والرشد ليتبع، وجزاءه **محذوف تقديره**: لا ينفعكم نصحي ﴿إن كان الله﴾ أي الذي له الأمر كله ﴿يريد أن يغويكم﴾ أي يضلكم ويركبكم غير الصواب فإنه إرادته سبحانه تغلب إرادتي وفعلي معا لا ينفعكم شيء إشارة إلى أنكم لا تقدرون على دفع العذاب بقوة فتكونوا غالبين، ولا بطاعة فتكونوا محبوبين مقربين إن كان الله يريد إهلاككم بالإغواء، وأن أردت أنا نجاتكم، ولم يقل: ولا ينفعكم نصحي إن نصحت لكم، إشارة إلى أني لا أملك إلا إرادتي لنصحكم، فإذا أردته فغاية ما يترتب عليه من فعلي وقوع النصح وإخلاصه لكم، وأما النفع به فلا شيء منه إلي، بل هو تابع لمراد الله، فإن أراد غوايتكم حصلت." (١)

"ولما توعدهم على تفريطهم في جانب الله، تشوفت النفس إلى ما لأضدادهم، فكان كأنه قيل: فما لمن عاداهم في الله؟ فقيل: الجنة، فكأنه قيل: وما هي؟ فقيل: إنها في الجلال، وعلو الجمال، وكرم الخلال، مما تعالى عن المنال، إلا بضرب الأمثال، فقيل: ما مثلها؟ فقيل: ﴿مثل الجنة التي﴾ ولما كان المقصود حصول الوعد الصادق ولا سيما وقد علم أن الوعد هو الله، بني للمفعول قوله: ﴿وعد المتقون﴾ والخبر **محذوف تقديره**: ما أقص عليكم، وهو أنها بساتين: قصور وأشجار،." (٢)

"قوله موبخا لهم ومبكتا: ﴿أفحسب﴾ أي أغطوا أعينهم عن آياتي وأصموا أسماعهم عن كلماتي، وعبدوا عبادي فحسبوا لضعف عقولهم، وإنما قال: ﴿الذين كفروا﴾ دلالة على الوصف الذي أوجب لهم ذلك ﴿أن يتخذوا﴾ أي ولو بذلوا الجهد ﴿عبادي﴾ من الأحياء كالملائكة وعزير والمسيح، والأموات كالأصنام.

ولما كان كل شيء دونه سبحانه، وكان لا يستغرق شيء من الأشياء جميع ما دون رتبته من المراتب، أثبت الجار فقال: ﴿من دوني أولياء﴾ أي مبتدئين اتخاذهم من دون إذني، والمفعول الثاني ل ﴿حسب﴾ **محذوف تقديره**: ينصرونهم ويدفعون عنهم ويجعلون بعضهم ولدا ولا أعذبهم. ولما كانت غاية اتخاذ الولي أن يفعل ما يفعل القريب من النصر والحماية من كل مؤذ، جاز كون هذا سادا مسد مفعولي ﴿حسب﴾ لأن معناه: أحسبوا اتخاذهم مانعهم مني؟ ولما كان معنى الاستفهام الإنكاري: ليس الأمر كذلك، بل أصلد زندهم، وخاب جدهم، وغاب سعدهم، حسن جدا قوله مؤكدا لأجل إنكارهم: ﴿إنا اعتدنا جهنم﴾ التي تقدم أنا عرضناها لهم ﴿للكافرين نزلا *﴾ نقدمها لهم أول قدومهم كما يعجل للضيف، فلا يقدر أحد على منعها عنهم، ولهم وراءها ما يحتقر بالنسبة إليه كما هو شأن ما بعد النزل بالنسبة إليه.." (٣)

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي ٢٧٩/٩

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي ٣٥٣/١٠

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي ١٤٦/١٢

"من سرائركم بإرسال الرسل وإنزال الكتب ونصب الحدود، الزاجرة عن الجهل، الحاملة على التقوى، التي هي ثمرة العلم، فإن الرأفة كما تقدم في الحج وغيرها تقيم المرؤوف به لأنها ألطف الرحمة وأبلغها على أقوم سنن حتى تحفظ بمسراها في سره ظهور ما يستدعي العفو، وتارة يكون هذا الحفظ بالقوة بنصب الأدلة، وتارة يضم إلى ذلك الفعل بخلق الهداية في القلب بما للمرؤوف به من الوصلة بسهولة الانقياد وقوة الاستعداد ﴿رحيم*﴾ بما يثبت لكم من الدرجات على ما منحكم به من ثمرات ذلك الحفظ من الأعمال المرضية، والجواب **محذوف تقديره**: لتركم في ظلمات الجهل تعمهون، فثارت بينكم الفتن حتى تفانيتم ووصلتم إلى العذاب الدائم بعد الهم اللازم.

ولما أخبرهم بأنه ما أنزل لهم هذا الشرع على لسان هذا الرسول الرؤوف الرحيم إلا رحمة لهم، بعد أن حذرهم موارد الجهل، نهاهم عن التمادي فيه في سياق معلم أن الداعي إليه الشيطان العدو، فقال سارا لهم بالإقبال عليهم بالنداء: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ أي أقروا بالإيمان ﴿لا تتبعوا﴾ أي بجهدكم ﴿خطوات﴾ أي طريق ﴿الشيطان﴾ أي لا تقتدوا به ولا تسلكوا مسالكه التي يحمل على سلوكها بتزيينها." (١)

"وتشويقا إليه بقوله ممثلا بما يفهمه العباد مخبرا عن مبتدأ **محذوف تقديره**: هو ﴿رفيع الدرجات﴾ أي فلا يصل إلى حضرته الشماء إلا من علا في معارج العبادات ومدارج الكمالات.

ولما كنا لا نعرف ملكا إلا بغلبته على سرير الملك، وكانت درج كل ملك ما يتوصل بها إلى عرشه، أشار سبحانه بجميع القلة إلى السماوات التي هي دون عرشه سبحانه، ثم أشار إلى أن الدرج إليه لا تحصى بوجه، لأنا لو أنفقنا عمر الدنيا في اصطناع درج للتوصل إلى السماء الدنيا ما وصلنا، فكيف بما فوقها فكيف وعلوه سبحانه، ليس هو بمسافة بل علو عظمة ونفوذ كلمة تنقطع دونها الآمال وتفنى الأيام والليال، والكاشف لذلك أتم كشف تعبيره في ﴿سأل﴾ بصيغة منتهى الجموع ﴿المعارج﴾ - ثم قال ممثلا لنا بما نعرف: ﴿ذو العرش﴾ أي الكامل الذي لا عرش في الحقيقة إلا هو، فهو محيط لجميع الأكوان ومادة لكل جماد وحيوان، وعال بجلاله وعظمه عن كل ما يخطر في الأذهان.

ولما كان الملوك يلقون أوامرهم من مراتب عظمائهم إلى من أخلصوا في ودادهم قال: ﴿يلقي الروح﴾ أي الذي تحيي به الأرواح." (٢)

"المراد به دون لبس، ثم علل ذلك بقوله: ﴿تنزيل﴾ أي بحسب التدريج لأجل المصالح ﴿من حكيم﴾ بالغ الحكمة فهو يضع كل شيء منه في أتم محاله في وقت النزول وسياق النظم ﴿حميد *﴾ أي بالغ الإحاطة بأوصاف الكمال من الحكمة وغيرها والتنزه والتطهر والتقدس عن كل شائبة نقص، يحمده كل خلق بلسان حاله إن لم يحمده بلسان قاله، بما ظهر عليه من نقصه أو كماله، والخبر **محذوف تقديره**: خاسرون لا محالة لأنهم لا يقدرون على شيء مما يوجهونه إليه من الطعن لأنهم عجزة ضعفاء صغرة كما قال المعري:

أرى الجوزاء تكبر أن تصادا ... فعاند من تطيق له عنادا

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي ١٣/٢٣٥

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي ١٧/٢٤

وحذف الخبر أهول لتذهب النفس كل مذهب.

ولما وصف الذكر بأنه لا يصح ولا يتصور أن يلحقه نقص، فبطل قولهم ﴿لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه﴾ ونحوه مما مضى وحصل الأمن منه، أتبعه التسلية مما يلحق به من الغم ليقع الصبر على جميع أقوالهم فقال: ﴿ما يقال لك﴾ أي يبرز إلى الوجود قوله سواء كان في ماضي الزمان أو حاضره آو آتيه من شيء من الكفار أو غيرهم يحصل به ضيق صدر أو تشويش فكر من قولهم ﴿قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه﴾ إلى آخره. وغير ذلك مما تقدم أنهم قالوه له." (١)

"وتضغطوهم وتأخذوهم أخذا شديدا بقهر وغلبة تصيرون به لا تردون يد لامس ولا تقدرون على مدافعة ﴿فتصيبكم﴾ أي فيتسبب عن هذا الوطء أن يصيبكم ﴿منهم﴾ أي من جهتهم وبسببهم ﴿معرة﴾ أي مكروه وأذى هو كالحرب في انتشاره وأذاه، وإثم وخيانة بقتال دون إذن خاص، وبعدم الإمعان في البحث، وغرم وكفارة ودية وتأسف وتعيير ممن لا علم له، ثم علق بالوطء المسبب عنه إصابة المعرة إتماما للمعنى قوله: ﴿بغير علم﴾ أي بأنهم من المؤمنين.

ولما دل السياق على أن جواب «لولا» **محذوف تقديره**: لسلطكم عليهم وما كف أيديكم عنهم، ولكنه علم ذلك، وعلم أنه سيؤمن ناس من المشركين فمن عليكم بأن رفع حرج إصابتهم بغير علم عنكم، وسبب لكم أسباب الفتح الذي كان يتوقع بسبب تسليطكم عليهم بأمر سهل، وكف أيديكم ولم يسلطكم عليه ﴿ليدخل الله﴾ أي الذي له جميع صفات الكمال ﴿في رحمته﴾ أي إكرامه وإنعامه ﴿من يشاء﴾ من المشركين بأن يعطفهم إلى الإسلام، ومن المؤمنين بأن يستنقذهم منهم على أرفق وجه، ولما كان ذلك، أنتج قوله تعالى: ﴿لو تزيلوا﴾ أي تفرقوا فزال أحد الفريقين عن الآخر زوالا عظيما بحيث لا يختلط صنف." (٢)

"وعنق النار هنالك صواعق ما هنا وبروقه والنار المعهودة» .

ولما كان التهديد بهذا لطفا بهم فهو نعمة عليهم والعفو عن المعالجة بإرسالة لذلك، سبب عنه قوله: ﴿فبأي آلاء ربكما﴾ أي المربي لكما بدفع البلايا وجلب المنافع ﴿تكذبان *﴾ أبنعمة السمع من فوق أو غيرها، ألم يكن لكم فيما شهدتموه في الدنيا من دلائل ذلك وآياته ما يوجب لكم الإيمان. ولما كان هذا مما لم تجر عادة بعمومه وإن استطردت بجريانه منه في أشياء منه في أماكن متفرقة كأشخاص كثيرة، بين لهم وقته بقوله: ﴿فإذا﴾ أي فيتسبب عن هذا الإرسال إنه إذا ﴿انشقت السماء﴾ من هوله وعظمته فكانت أبوابا لنزول الملائكة وغيرهم، وغير ذلك من آيات الله ﴿فكانت﴾ لما يصيبها من الحر ﴿وردة﴾ أي حمراء مشرقة من شدة لهيبه، وقال البغوي: كلون الفرس الورد وهو الأبيض الذي يضرب إلى حمرة وصفرة. ﴿كالدهان﴾ أي ذائبة صافية كالشيء الذي يدهن به أو كالأديم الأحمر والمكان الزلق، وآية ذلك في الدنيا الشفقان عند الطلوع وعند الغروب، وجواب ﴿إذا﴾ **محذوف تقديره**: علمتم ذلك علما شهوديا أو فما أعظم الهول حينئذ ونحو ذا أن

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي ١٧/٢٠٢

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي ١٨/٣٢٨

يكون الجواب شيئا دلت عليه الآيات الآتية نحو: فلا يسأل أحد إذ ذاك عن ذنبه، وحذفه أفخم ليذهب الوهم فيه كل مذهب.." (١)

"كالشيء الواحد، وهو كناية عن الموت لأن المشي لا يكون إلا مع انفصال إحدى الساقين عن الأخرى، أو عن اشتداد الأمر جدا وبعده عن الخلاص، فإن العرب لا تذكر الساق في مثل هذا السياق إلا في أمر شديد مثل «شمر عن ساق» وإذا اشتد حراب المتحاربين: «دنت السوق بعضها من بعض» فلا افتراق إلى عن موت أحدهما أو أشد من موته من هزيمته، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كناية عن اختلاط شدة آخر الدنيا بشدة أول الآخرة، وجواب إذا **محذوف تقديره**: زال تعلقه الذي كان بالدنيا وحبه لها وإعراضه عن الآخرة.

ولما صور وقت تأسفه على الدنيا وإعراضه عنها، ذكر غاية ذلك فقال مفردا النبي صلى الله عليه وسلم بالخطاب إشارة إلى أنه لا يفهم هذا حق فهمه غيره: ﴿إلى ربك﴾ أي موعد وحكم المحسن إليك بإرسالك وتصديقك في جميع ما بلغته عنه ونصرك على كل من ناواك، لا إلى غيره ﴿يومئذ *﴾ أي إذ وقع هذا الأمر ﴿المساق *﴾ أي السوق وموضع السوق وزمانه، كل ذلك داخل في حكمه، قد." (٢)

"لثباتها كما أن المراسي سبب لثبات السفينة. ولما كانت الإعادة واضحة من تناول الحيوان المأكل والمشرب وغيرهما من المتاع فإنه كلما نقص منه شيء تناول ما قدر له ليعود ذلك أو بعضه، قال منبها على أنه كل يوم في إعادة بانيا حالا مما تقدم تقديره: حال كونها ﴿متاعا﴾ مقدرا ﴿لكم﴾ تتمتعون بما فيها من المنافع ﴿ولأنعامكم *﴾ أي مواشكيم بالرعي وغيره.

ولما ذكر ما دل على البعث، أتبعه ما يكون عن البعث مسببا عنه دلالة على أن الوجود ما خلق إلا لأجل البعث لأنه محط الحكمة: ﴿فإذا جاءت﴾ أي بعد الموت ﴿الطامة الكبرى *﴾ أي الداهية الدهياء التي تطم - أي تعلو - على سائر الدواهي وتغطيها فتكون أكبر داهية توجد، وهي البعث بالنفخة الثانية -كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما، والعامل في «إذا» **محذوف تقديره**: فصل الناس إلى شقي وسعيد.

ولما كان الشيء لا يعرف قدره إذا كان غائبا إلا بما يكون فيه، قال مبدلا منه: ﴿يوم يتذكر﴾ أي تذكرا عظيما ظاهرا - بما أشار إليه الإظهار ﴿الإنسان﴾ أي الخلق الآنس بنفسه الغافل عما." (٣)

"﴿إن﴾ بالتخفيف من الثقيلة في قراءة الجمهور أي أن الشأن ﴿كل نفس﴾ أي من الأنفس مطلقا لا سيما نفوس الناس ﴿لما عليها﴾ أي بخصوصها لا مشارك لها في ذاتها ﴿حافظ *﴾ أي رقيب عتيد لا يفارقها، والمراد به الجنس من الملائكة، فبعضهم لحفظها من الآفات، وبعضهم لحفظها من الوساوس، وبعضهم لحفظ أعمالها وإحصائها بالكتابة، وبعضهم لحفظ ما كتب لها من رزق وأجل وشقاوة أو سعادة ومشي؟ ونكاح وسفر وإقامة، فلا يتعدى شيئا من ذلك نحن قسمنا

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي ١٧٤/١٩

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي ١١٠/٢١

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي ٢٤١/٢١

نحن قدرنا، فإن قلت: إن الحافظ الملائكة، صدقت، وإن قلت: إنه الله، صدقت، لأنه الآمر لهم والمقدر على الحفظ، والحافظ لهم من الوهن والزيغ، فهو الحافظ الحقيقي، واللام في هذه القراءة هي الفارقة بين المخففة والنافية «وما» مؤكدة بنفي صدر ما أثبتته الجملة، «وحافظ» خبر «إن» ويجوز أن يكون الظرف الخبر، و «حافظ» مرتفع به، وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بتشديد «لما» على أنها بمعنى «إلا» و «إن» نافية بمعنى «ما» ، والمستثنى منه «كل نفس» وخبر النافية **محذوف تقديره**: كائنة أو موجودة أو نحوهما، والمستثنى «نفس» موصوفة ب «عليها حافظ» ويحتمل أن يكون حالا فمحله يحتمل." (١)

"في الهداية فكف عن نهي هذا المصلي عن خدمة مولاه الذي هو معترف بسيادته وإن ادعى كذبا أن له شريكا كما أنه لا ينهى عن السجود للأصنام.

ولما ذكر ما لعله يكون عليه في تكميل نفسه، ذكر ما لعله يعانيه من إنجاء غيره فقال: ﴿أو أمر﴾ أي ذلك الناهي ﴿بالتقوى *﴾ أي التي هي عماد الدين، وهي عمارة الباطن بالنور الناشئة عن الهدى، وعمارة الظاهرة لذلك، المترشحة من عمارة الباطن، الموجب لذلك، فأمر هذا المصلي بملازمة خدمة سيده المجمع على سيادته، ولا شك في توحيده بالربوبية بالإقبال على ما يرضيه من أفعال العبادة، ليكون ذلك وقاية لفاعل من سخطه فيأمن الهلاك، والجواب **محذوف تقديره**: ألم يكن خيرا له فليتدبر كل أمر من أموره فلا يقدم عليه حتى يعلم بالدليل أنه هدى وتقوى.

ولما كان التقدير حتما كما هدى إليه السياق ما قدرته من جواب السؤالين، بنى عليه قوله زيادة في التوبيخ والتعجيب والتقريع استفهاما عن حال لهذا الناهي مناف للحال الأول معيدا الفعل إيضاحا لذلك: ﴿أرءيت﴾ أي أخبرني أيها السامع ولا تستعجل ﴿إن كذب﴾ أي أوقع هذا الناهي التكذيب بأن المصلي على الهدى بخدمة سيده." (٢)

"المتفق على سيادته، فكان بذلك مرتكبا للضلال الذي لا شك في كونه ضلالا، ولا يدعو إليه إلا الهدى.

ولما كان المكذب قد لا يترك من كذبه، أشار إلى أن حال هذا على غير ذلك فقال: ﴿وتولى *﴾ أي وكلف فطرته الأولى بعد معالجتها الإعراض عن قبول الأمر بالتقوى، وذلك التولي إخراب الباطن بالأخلاق السيئة الناشئة عن التكذيب وإخراب الظاهر بالأعمال القبيحة الناشئة عن التكذيب، والجواب **محذوف تقديره**: ألم يكن ذلك التولي والتكذيب شرا له لأن التكذيب والتولي من غير دليل شر محض، فكيف إذا كان الدليل قائما على ضدهما.

ولما عجب من حالته البعيدة عن العقل مع نفسه ومع أبناء جنسه، أنكر عليه معجبا من كونه يعلم أنه ليس بيده شيء، المنتج لأنه مراقب وحاله مضبوط غاية الضبط وينسى ذلك، فقال ذاكرا مفعول «أرءيت» الثاني وهو لا يكون إلا جملة استفهامية: ﴿ألم يعلم﴾ أي يقع له عمل يوما من الأيام ﴿بأن الله﴾ أي وهو الملك الأعلى ﴿يرى *﴾ أي له صفتا البصر والعلم على الإطلاق، فهو يعلم كل معلوم ويبصر كل مبصر، ومن كان له ذلك كان جديرا بأن يهلك من يراه على الضلال

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي ٣٧٣/٢١

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي ١٦٥/٢٢

والإضلال وينصر من يطيع أمره على كل من يعاديه، وإنما جاء هذا الاستفهام الإنكاري على هذا الوجه لأنهم يعترفون بكل ما أنكر عليهم." (١)

"سوى براءة مع المبالغة في تجريد القرآن عن الأعشار وتراجم السور والتعوذ حتى لم تكتب آمين فلو لم تكن قرآنا لما أجازوا ذلك لأنه يحمل على اعتقاد ما ليس بقرآن قرآنا وأيضا هي آية من القرآن في سورة النمل قطعا، ثم إنا نراها مكررة بخط القرآن فوجب أن تكون منه كما أنا لما رأينا قوله: ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ (الرحمن، الآيات: ١٣ . ١٦ . ١٨) وقوله: ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ (المرسلات، ٢٧) (المطففين، ١٠) مكررا في القرآن بخط واحد وبصورة واحدة، قلنا: إن الكل من القرآن.

فإن قيل: لعلها ثبتت للفصل، أجيب: بأنه يلزم عليه اعتقاد ما ليس بقرآن قرآنا ولثبتت في أول براءة ولم تثبت في أول الفاتحة.

فإن قيل: القرآن إنما يثبت بالتواتر، أجيب: بأن محله فيما ثبت قرآنا قطعا أما ما يثبت قرآنا حكما فيكفي فيه الظن كما يكفي في كل ظني خلافا للقاضي أبي بكر الباقلاني، وأيضا إثباتها في المصحف بخطه من غير نكير في معنى التواتر، وأيضا قد يثبت التواتر عند قوم دون آخرين.

فإن قلت: لو كانت قرآنا لكفر جاحدها، أجيب: بأنها لو لم تكن قرآنا لكفر مثبتها وأيضا التكفير لا يكون بالظنيات وقد أوضحت ذلك مع زيادة في شرحي «التنبيه» و «المنهاج» ، أما براءة فليست البسملة آية منها بإجماع.

فائدة: ما أثبت في المصحف الآن من أسماء السور والأعشار شيء ابتدعه الحجاج في زمنه.

والباء في بسم الله متعلقة **بمحذوف تقديره** بسم الله أقرأ لأن الذي يتلوه مقروء إذ كل فاعل يبدأ في فعله باسم الله يضمر ما يجعل التسمية مبدأ له كما أن المسافر إذا حل أو ارتحل فقال: بسم الله الرحمن الرحيم كان المعنى بسم الله أحل بسم الله أرتحل وذلك أولى من أن يضمر أبدأ لعدم ما يطابقه، وما يدل عليه ومن أن يضمر ابتدائي لما ذكرنا.

فإن قيل: المصدر لا يعمل محذوفا، أجيب: بأنه يتوسع في الظرف والجار والمجرور ما لا يتوسع في غيرهما وتقديره مؤخرا كما قال الإمام الرازي أولى كما في ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ لأنه أهم وأدل على الاختصاص وأدخل في التعظيم وأوفق للوجود فإن اسمه تعالى مقدم ذاتا لأنه قديم واجب الوجود لذاته فقدم ذكرا.

فإن قيل: قال الله تعالى: ﴿اقرأ بسم ربك﴾ (العلق، ١) فقدم الفعل، أجيب: بأنه في مقام ابتداء القراءة وتعليمها لأنها أول سورة نزلت فكان الأمر بالقراءة أهم باعتبار هذا العارض وإن كان ذكر الله تعالى أهم في نفسه، وذكرت أجوبة غير ذلك في مقدمتي على البسملة والحمدلة، والباء للاستعانة أو للمصاحبة والملابسة على جهة التبرك، والمعنى متبركا بسم الله اقرأ، والثاني أولى لما فيه من التحاشي عن جعل اسمه تعالى آلة، والأحسن أن تكون لهما إعمالا للفظ في معنييه الحقيقيين أو الحقيقي والمجازي عند من يجوزه كإمامنا الشافعي، والبسملة وما بعدها إلى آخر السورة مقول على ألسنة العباد ليعلموا كيف

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي ٢٢/١٦٦

يتبرك باسمه ويحمد على نعمه ويسئل من فضله ويقدر في أول الفاتحة قولوا كما قال الجلال المحلى، ليكون ما قبل إياك نعبد مناسبا له بكونه من مقول العباد.

فإن قيل: من حق حروف المعاني التي جاءت على حرف واحد أن تبنى على الفتحة التي هي أخت السكون نحو واو العطف وفائه، أجيب: بأنها إنما كسرت للزومها الحرفية والجر ولتشابه حركتها عملها وحذفت الألف من بسم خطا كما حذفت لفظا دون باسم ربك وإن كان وضع الخط على حكم الابتداء دون الدرج لكثرة الاستعمال، وقالوا: طولت الباء تعويضا من طرح الألف." (١)

"كالمسافر إذا علم أنه قطع ميلا أو طوى بريدا، أو الحافظ إذا حفظ سورة اعتقد أنه أخذ من القرآن حظا تاما وفاز بطائفة محدودة مستقلة بنفسها فعظم ذلك عنده وابتهج به إلى غيرها من الفوائد، وقوله تعالى: ﴿من مثله﴾ صفة سورة أي: بسورة كائنة من مثله، والضمير لما نزلنا ومن للتبعيض، أو للتبيين، وزائدة عند الأخفش، أي: بسورة مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن النظم، وقيل: الضمير لعبدنا، ومن للإبتداء أي: بسورة كائنة ممن هو على حاله من كونه بشرا أميا لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم، والوجه الأول أولى لأنه المطابق لقوله تعالى في سورة يونس: ﴿فأتوا بسورة مثله﴾ (يونس، ٣٨) ولسائر آيات التحدي، ولأن الكلام في المنزل لا في المنزل عليه فحقه أن لا ينفك عنه ليتسق الترتيب والنظم إذ المعنى وإن ارتبتم في أن القرآن

منزل من عند الله فأتوا بقرآن من مثله ولأن مخاطبة الجم الغفير بأن يأتوا بمثل ما أتى به واحد من أبناء جنسهم أبلغ في التحدي من أن يقال لهم: ليأت بنحو ما أتى به عبدنا آخر مثله ولأنه معجز في نفسه لا بالنسبة إليه لقوله تعالى: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله﴾ (الإسراء، ٨٨) ولأن عود الضمير إلى عبدنا يوهم إمكان صدوره ممن لم يكن على صفته ولا يلائمه قوله تعالى: ﴿وادعوا شهداءكم من دون الله﴾ فإنه تعالى أمر أن يستعينوا بكل من ينصرهم ويعينهم سواء كان مثله أم لا والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة، ومنه قيل للمقتول في سبيل الله: شهيد، لأنه حضر ما كان يرجوه أو الملائكة حضروه، ومعنى دون: أدنى مكان من الشيء، ومنه تدوين الكتب لأنه أدنى البعض، من البعض ودونك هذا أي: خذه من أدنى مكان منك، ثم استعير للرتب فقيل: عمرو دون زيد، أي: في الشرف، ومنه الشيء الدون، ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد إلى آخر وتخطي أمر إلى آخر وإن خلى عن الرتبة قال تعالى: ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين﴾ (آل عمران، ٢٨) أي: لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين، ومن متعلقة بادعوا فهي لابتداء الغاية، والمعنى: وادعوا للمعارضة من حضركم أو رجوتم معونته من إنسكم وجنكم وادعوا آلهتكم التي تعبدونها غير الله وتزعمون أنها تشهد لكم يوم القيامة، أي: استعينوا بهم في الإتيان بما ذكر ﴿إن كنتم صادقين﴾ في أن محمدا صلى الله عليه وسلم يقوله من تلقاء نفسه، وأن آلهتكم تشهد لكم بذلك، وجواب هذا الشرط **محذوف تقديره** فافعلوا أي: ما ذكر من الإتيان بسورة دل عليه قوله تعالى:

﴿فإن لم تفعلوا﴾ ذلك والصدق الإخبار المطابق وقيل: مع اعتقاد المخبر أنه كذلك عن دلالة أو إمارة لأنه تعالى كذب

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٥/١

المنافقين في قولهم: ﴿إنك لرسول الله﴾ (المنافقون، ١) لما لم يعتقدوا مطابقته، ورد هذا القول بصرف التكذيب إلى قولهم: نشهد لأن الشهادة إخبار عما عمله وهم ما كانوا عالمين به، وقوله تعالى: ﴿ولن تفعلوا﴾ جملة معترضة أي: لا يقع منكم ذلك أبدا لإعجاز القرآن ﴿فاتقوا النار التي وقودها﴾ أي: ما تتقد به ﴿الناس والحجارة﴾ التي نحتوها واتخذوها أربابا من دون الله طمعا في شفاعتها والانتفاع بها ويدل لذلك قوله تعالى: ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم﴾ (الأنبياء، ٩٨) عذبوا بما هو منشأ جرمهم كما عذب الكانزون بما كنزوه أو حجارة الكبريت، كما رواه الطبراني عن ابن مسعود، والحاكم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى." (١)

"يسبق ذكره فيه. فخامة لشأن صاحبه حيث يجعل لفرط شهرته كأنه يدل على نفسه ويكتفي عن اسمه الصريح بذكر شيء من صفاته ﴿على قلبك﴾ يا محمد وقوله تعالى: ﴿بإذن الله﴾ أي: بأمره حال من فاعل نزل ﴿مصدقا﴾ أي: موافقا ﴿لما بين يديه﴾ لما قبله من الكتب ﴿وهدى﴾ من الضلالة ﴿وبشرى﴾ بالجنة ﴿للمؤمنين﴾ هذه أحوال من مفعول نزل وجواب الشرط فإنه نزله والمعنى من عادى منهم جبريل فقد خلع ربقة الإنصاف أو كفر بما معه من الكتاب بمعاداته إياك لنزوله عليك بالوحي؛ لأنه نزل كتابا مصدقا للكتب المتقدمة فحذف الجواب وأقيم علته مقامه، أو من عاداه فالسبب في عداوته أنه نزل عليك، وقيل: الجواب محذوف مثل فليمت غيظا أو فهو عدو لي وأنا عدو له كما قال تعالى: ﴿من كان عدوا وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين﴾ والمراد بمعاداة الله مخالفته عنادا أو معاداة المقربين من عباده وصدر الكلام بذكره تعالى تفخيما لشأنهم كقوله تعالى: ﴿وا ورسوله أحق أن يرضوه﴾ (التوبة، ٦٢) .
فإن قيل: لم أفرد الملكين بالذكر مع دخولهما في الملائكة؟ أجيب: بأن ذلك لفضلهما، فكأنهما من جنس آخر وهو مما ذكر أن التغاير في الوصف ينزل منزلة التغاير في الذات وبأن المحاجة كانت فيهما والواو فيها بمعنى أو يعني من كان عدوا لأحد هؤلاء؛ لأن الكافر بالواحد كافر بالكل، وقدم جبريل لشرفه، وقدم الملائكة على الرسل كما قدم الله على الجميع؛ لأن عداوة الرسل بسبب نزول الكتب ونزولها بتنزيل الملائكة وتنزيلهم لها بأمر الله فذكر الله ومن بعده على هذا الترتيب، قرأ أبو عمرو وحفص ميكال بغير همز ولا ياء بين الألف واللام وقرأ نافع بهمزة بعد الألف ولا ياء بعد الهمزة والباقون بهمزة بعد الألف وياء وهم على مراتبهم في المد. ونزل في ابن صوريا لما «قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشيء نعرفه وما أنزل عليك من آية أي زائدة فنتبعك» .

﴿ولقد أنزلنا إليك﴾ يا محمد ﴿آيات بينات﴾ واضحات مفصلات بالحلال والحرام والحدود والأحكام ﴿وما يكفر بها إلا الفاسقون﴾ أي: المتمردون من الكفرة والفسق إذا استعمل في نوع من المعاصي دل على أعظميته كأنه متجاوز عن حده. ﴿أو كلما عاهدوا عهدا﴾ الهمزة للإنكار والواو للعطف على **محذوف تقديره** أكفروا بالآيات وكلما عاهدوا الله عهدا على الإيمان بالنبي أو إن خرج النبي أن لا يعاونوا عليه المشركين وقوله تعالى ﴿نبذه﴾ أي: طرحه ﴿فريق منهم﴾ أي: اليهود بنقضه جواب كلما وهو محل الاستفهام الانكاري وإنما قال فريق؛ لأن بعضهم لم ينقض وقوله تعالى: ﴿بل﴾ للانتقال

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٣٥/١

﴿أكثرهم لا يؤمنون﴾ رد لما يتوهم أن الفريق هم الأقلون.

وقوله تعالى:

﴿ولما جاءهم رسول من عند الله﴾ هو محمد صلى الله عليه وسلم ﴿مصدق لما معهم﴾ من التوراة ﴿نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله﴾ أي: التوراة؛ لأن كفرهم بالرسول المصدق لها كفر بها فيما يصدقه ونبذ لما فيها من وجوب الإيمان بالرسل المؤيدين بالآيات وقيل: كتاب الله هو القرآن نبذوه بعدما ألزمهم تلقيه بالقبول وقوله تعالى: ﴿وراء ظهورهم﴾ أي: لم يعملوا بما فيها من الآيات بالرسل وغيره مثل لإعراضهم عنه بالكلية بالاعراض عما يرمي به وراء الظهر لعدم الالتفات إليه ﴿كأنهم لا يعلمون﴾ ما فيها من أنه نبي حق أو فيه شك يعني أن علمهم بذلك رصين ولكنهم كابروا وعاندوا. وعن سفيان." (١)

"مسعود وقوله تعالى: ﴿إلها واحدا﴾ بدل من إله آبائك كقوله تعالى: ﴿بالناصية ناصية كاذبة﴾ (العلق، ١٩) وقوله تعالى: ﴿ونحن له مسلمون﴾ حال من فاعل نعبد أو من مفعوله أو منهما وأم منقطعة ومعنى الهمزة فيه للإنكار أي: لم يحضروه وقت موته فكيف ينسبون إليه ما لا يليق به أو متصلة **بمحذوف تقديره** أكنتم غائبين أم كنتم شهداء. وقيل: الخطاب للمؤمنين بمعنى ما شهدتم ذلك وإنما حصل لكم العلم به من طريق الوحي.

وقوله تعالى: ﴿تلك﴾ مبتدأ والإشارة إلى الأمة المذكورة التي هي إبراهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون، وأنث لتأنيث خبره وهو ﴿أمة قد خلت﴾ أي: سلفت وقوله تعالى: ﴿لها ما كسبت﴾ أي: من العمل جزاؤه استئناف ﴿ولكم﴾ الخطاب لليهود ﴿ما كسبتم﴾ والمعنى أن أحدا لا ينفعه كسب غيره متقدما كان أو متأخرا فكما أن أولئك لا ينفعهم إلا ما اكتسبوا فكذلك أنتم لا ينفعكم إلا ما كسبتم وذلك أنهم افتخروا بأوائلهم، ونحوه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «يا بني هاشم لا يأتيني الناس بأعمالهم وتأتوني بأنسابكم» ﴿ولا تسئلون عما كانوا يعملون﴾ كما لا يسئلون عن عملكم والجملة تأكيد لما قبلها.

﴿وقالوا﴾ أي: أهل الكتاب ﴿كونوا هودا أو نصارى﴾ أي: قالت اليهود: كونوا هودا وقالت النصارى: كونوا نصارى فأو للتفصيل. قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: نزلت في رؤوس يهود المدينة وفي نصارى نجران وذلك أنهم خاصموا المسلمين في الدين كل فرقة تزعم أنها أحق بدين، فقالت اليهود: نبينا موسى أفضل الأنبياء وكتابنا التوراة أفضل الكتب وديننا أفضل الأديان، وكفرت بعيسى والإنجيل وبمحمد والقرآن. وقالت النصارى: نبينا عيسى أفضل الأنبياء وكتابنا الإنجيل أفضل الكتب وديننا أفضل الأديان، وكفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال كل من الفريقين للمؤمنين: كونوا على ديننا فلا دين إلا ذاك، وقوله تعالى: ﴿تهتدوا﴾ جواب الأمر وهو كونوا. قال الله تعالى: ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿بل﴾ نتبع ﴿ملة إبراهيم﴾ وقال الكسائي: وهو نصب على الإغراء كأنه يقول: اتبعوا ملة إبراهيم، وقيل معناه بل تكون على ملة إبراهيم فحذف على فصار منصوبا وقوله تعالى: ﴿حنيفا﴾ حال من المضاف إليه كقولك: رأيت وجه هند قائمة لكن هذا جزء حقيقة وملة كالجزء والحنيف المائل عن كل دين باطل إلى دين الحق وقوله تعالى: ﴿وما كان من المشركين﴾ تعريض لأهل الكتاب وغيرهم؛ لأن كلا منهم يدعي اتباع إبراهيم وهو على الشرك.

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٨٠/١

﴿قولوا آمنا بالله﴾ خطاب للمؤمنين وقول «الكشاف» : ويجوز أن يكون خطابا للكافرين أي: قولوا لتكونوا على الحق وإلا فأنتم على الباطل وكذلك قوله تعالى: ﴿قل بل ملة إبراهيم﴾ يجوز أن يكون على تأويل اتبعوا ملة إبراهيم أو كونوا أهل ملته يرده قوله تعالى: ﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به﴾ (البقرة، ١٣٧) ﴿وما أنزل إلينا﴾ أي: من القرآن وإنما قدم ذكره؛ لأنه أول الكتب بالنسبة إلينا أو لأنه سبب للإيمان بغيره ﴿وما أنزل إلى إبراهيم﴾ من الصحف العشرة ﴿وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط﴾ جمع سبط وهو الحافد وكان الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما سبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد حفدة يعقوب أو أبناؤه وذراريهم فإنهم حفدة إبراهيم وإسحق.n

فإن قيل: الصحف إنما أنزلت على إبراهيم أجيب: بأنهم لما كانوا متعبدين بتفاصيلها داخلين تحت أحكامها كانت أيضا منزلة." (١)

"سفر قصر ﴿فعدة من أيام أخر﴾ أي: فعليه صوم عدة أيام المرض والسفر من أيام أخر إن أفطر، فحذف الشرط وهو إن أفطر والمضاف وهو صوم والمضاف إليه وهو أيام المرض والسفر للعلم بها.

واختلفوا في المرض الذي يبيح الفطر، والأصح فيه ما قدرناه وذهب أهل الظاهر إلى أن ما ينطلق عليه اسم المرض يبيح الفطر وهو قول ابن سيرين: فقد دخل عليه في رمضان وهو يأكل فاعتل بوجع أصبعه وفي السفر الذي يباح فيه الفطر والأصح فيه أيضا ما قدرناه وهو مرحلتان. وقال الأوزاعي: أقله مرحلة، وقال أبو حنيفة وأصحابه: ثلاثة أيام ﴿وعلى الذين يطيقونه﴾ أي: إن أفطروا ﴿فدية﴾ هي ﴿طعام مسكين﴾ أي: قدر ما يأكله في يوم وهو مد على الأصح من غالب قوت بلده وقال بعضهم: نصف صاع من القمح أو صاع من غيره وقال بعضهم: ما كان المفطر يتقوته يومه الذي أفطره وقال ابن عباس: يعطي كل مسكين عشاءه وسحوره.

واختلف العلماء في تأويل هذه الآية وحكمها، فذهب أكثرهم إلى أنها منسوخة وهو قول ابن عمر وسلمة بن الأكوع وغيرهما وذلك أنهم كانوا في صدر الإسلام مخيرين بين أن يصوموا وبين أن يفطروا ويفدوا وإنما خيرهم الله تعالى؛ لأنهم كانوا لم يتعودوا الصيام ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة بقوله تعالى: ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ قال ابن عباس: إلا الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفا على الولد، فإنها باقية بلا نسخ في حقهما، وذهب جماعة منهم إلى أن لفظة لا مقدرة في الآية أي: وعلى الذين لا يطيقونه لكبر أو مرض لا يرجى برؤه فدية وهو قول سعيد بن جبير وجعل الآية محكمة، وقرأ نافع وابن ذكوان بغير تنوين في فدية وخفض الميم من طعام والباقون بتنوين فدية ورفع الميم من طعام، وقرأ نافع وابن عامر مساكين بفتح الميم والسين وألف بعد السين وفتح النون، والباقون بكسر الميم وسكون السين ولا ألف بعدها وكسر النون منونة ﴿فمن تطوع خيرا﴾ بالزيادة على القدر المذكور في الفدية ﴿فهو﴾ أي: التطوع ﴿خير له﴾ فيثيبكم الله عليه ﴿وأن تصوموا﴾ أي: أيها المطيقون مبتدأ خبره ﴿خير لكم﴾ أي: من الإفطار والفدية ﴿إن كنتم تعلمون﴾ أي: ما في الصوم من الفضيلة وبراءة الذمة وجواب: إن كنتم محذوف دل عليه خير لكم أي: فالصوم خير لكم وقوله تعالى:

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٩٦/١

﴿شهر رمضان﴾ مبتدأ خبره ما بعده أو بدل من الصيام في قوله: ﴿كتب عليكم الصيام﴾ بدل اشتمال أو بدل كل من كل إن قدر مضاف أو خبر مبتدأ **محذوف تقديره** ذلكم شهر رمضان أو الشهر من الشهور ورمضان مصدر رمض إذا أحرق فأضيف إليه الشهر وجعل علما ومنع من الصرف للعلمية والألف والنون.

فإن قيل: إذا كانت التسمية واقعة مع المضاف والمضاف إليه جميعا فما وجه ما جاء في الأحاديث من نحو قوله صلى الله عليه وسلم «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه» وقوله صلى الله عليه وسلم «بعد من أدرك رمضان فلم يغفر له» أجيب: بأن ذلك على حذف المضاف لا من اللبس قال التفتازاني: وجاز الحذف من الاعلام وإن كان من قبيل حذف بعض الكلمة؛ لأنهم أجروا مثل هذا العلم مجرى المضاف والمضاف إليه حيث أعربوا الجزأين وإنما سماه العرب بذلك إما لارتماضهم فيه من حر الجوع والعطش، وإما لارتماض الذنوب فيه. وقيل: لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة." (١)

"ويعقل فاستوى جالسا فقال له الملك: كم لبثت؟ ﴿قال لبثت يوما﴾ وذلك أن الله تعالى أماته ضحى في أول النهار وأحياه بعد مائة عام في آخر النهار قبل غيبوبة الشمس فقال: لبثت يوما وهو يرى أن الشمس قد غربت ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال: ﴿أو بعض يوم﴾ أي: بل بعض يوم ﴿قال﴾ أي: الله أو الملك له ﴿بل لبثت مائة عام﴾ قرأ نافع وابن كثير وعاصم بإظهار الثاء المثلثة في كم لبثت، وفي قال: لبثت وفي بل لبثت، والباقون بالإدغام.

ثم قال له الله أو الملك ﴿فانظر إلى طعامك﴾ وكان تينا أو عنبا ﴿وشرابك﴾ وكان عصيرا أو لبنا ﴿لم يتسنه﴾ أي: لم يتغير بمرور الزمان فكان التين أو العنب كأنه قد قطف من ساعته والعصير كأنه قد عصر أو اللبن قد حلب من ساعته قال الكسائي أي: كأنه لم يأت عليه السنون، وإنما أفرد الضمير لأن الطعام والشراب كالجنس الواحد.

فإن قيل: إذا كان المار كافرا فكيف يسوغ أن يكلمه الله؟ أجاب الزمخشري بأن الكلام كان بعد البعث ولم يك إذ ذاك كافرا وقال أبو حيان: لا نص في الآية، إن الله كلمه شفاها، وقرأ حمزة والكسائي لم يتسن بإسقاط الهاء إذا وصلها بما بعدها، والباقون بإثباتها وفي الوقت ثابتة للجميع.

﴿وانظر إلى حمارك﴾ كيف هو فرآه ميتا وعظامه بيض وكان له حمار قد ربطه، وقيل: رآه حيا مكانه كما ربطه حفظ بلا ماء ولا علف، كما حفظ الطعام والشراب من التغير.

وقوله تعالى: ﴿ولنجعلك آية للناس﴾ معطوف على **محذوف تقديره** فعلنا ذلك لتعلم ولنجعلك آية وقيل: الواو زائدة مقحمة أي: لنجعلك عبرة ودلالة على البعث بعد الموت ﴿وانظر إلى العظام كيف ننشرها﴾ قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بالراء ومعناه نحييها، والباقون بالزاي ومعناه نرفعها من الأرض ونردها إلى أماكنها من الجسد.

وفي الآية تقديم وتأخير وتقديرها: وانظر إلى حمارك وانظر إلى العظام كيف ننشرها ولنجعلك آية للناس، واختلفوا في معنى

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ١١٩/١

الآية فقال الأكثرون: إنه أراد به عظام حماره وهذا يؤيد كون حماره كان ميتا قال السدي: إن الله أحيا عزيرا ثم قال له: انظر إلى حمارك قد هلك وبليت عظامه، فبعث الله ريحا فجاءت بعظام الحمار من كل سهل وجبل، الذي ذهبت به الطيور والسباع، فاجتمعت فركب بعضها في بعض، وهو ينظر فصار حمارا من عظام ليس فيه لحم ولا دم ثم كسا العظام لحما ودما كما قال تعالى: ﴿ثم نكسوها لحما﴾ فصار حمارا لا روح فيه ثم أقبل ملك يمشي حتى أخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه فقام الحمار ونهق بإذن الله تعالى، وقال الأقلون: أراد به عظام هذا الرجل فأحيا الله عينيه ورأسه وسائر جسده ميت ثم قال: انظر إلى حمارك فنظر فرأى حماره قائما واقفا كهيئته يوم ربطه، وهذا يؤيد كون حماره كان حيا وذلك من أعظم الآيات أن يعيش مائة عام من غير علف ولا ماء قال الضحاك وقتادة: وتقدير أي على هذا وانظر إلى حمارك وانظر إلى عظامك كيف ننشرها.

روي أن عزيرا لما أحياه الله تعالى ركب حماره حتى أتى محلته، فأنكره الناس وأنكر الناس ومنازله، فانطلق على وهم حتى أتى منزله فإذا هو بعجوز عمياء مقعدة أتى عليها مائة وعشرون سنة كانت أمة لهم، فخرج عزير عنهم وهي بنت عشرين سنة فقال لها عزير: يا هذه هذا منزل عزير قالت: نعم هذا منزل عزير وبكت، وقالت: ما رأيت أحدا من كذا وكذا سنة يذكر عزيرا فقال: فإني أنا عزير فقالت: سبحان الله فإن عزيرا فقدناه من مائة سنة، لم نسمع له بذكر، قال: إن الله أماتني مائة سنة ثم." (١)

"أخرى.

فإن قيل: بم تعلقت اللام في ليطمئن؟ أجيب: بأنها تعلقت **بمحذوف تقديره**: ولكن سألت ذلك إرادة طمأنينة القلب.

وقيل: بل كان قصده بالسؤال رؤية المحيي ولكنه طلبها تلويحا، فأجيب بالمنع منها تلويحا، وموسى عليه الصلاة والسلام لما سألها تصريحا أجيب بالمنع تصريحا.

قال تعالى: ﴿فخذ أربعة من الطير﴾ قال مجاهد وابن جرير: أخذ طاوسا وديكا وحمامة وغرابا، وإنما خص الطير لأنه أقرب إلى الإنسان شبها، كتدوير الرأس والمشي على رجلين، وأجمع لخواص الحيوان لأن فيها ما يتكلم، وما يهتدي للطريق كالقطاة، وللمياه كالهدهد، وفي هذا إيماء إلى أن إحياء النفس بالحياة الأبدية إنما يتأتى بإماتة حب الشهوات والزخارف، التي هي صفة الطاوس والصولة المشهور بها الديك وخسة النفس، وبعد الأمل المتصف بهما الغراب والترفع والمسارعة إلى الهوى الموسوم بهما الحمام، ومنهم من ذكر النسر بدل الحمامة. وروي بدلها البطة وبدل الغراب الغرنوق.

﴿فصرهن﴾ أي: فأمسكهن واضممهن ﴿إليك﴾ قرأ حمزة بكسر الصاد والباقون بضمها.

فإن قيل: ما معنى أمره بضم الطير إلى نفسه بعد أن يأخذها؟ أجيب: بأنه ليتأملها ويعرف أشكالها وهيئاتها وحلاها، لئلا تلتبس عليه بعد الإحياء ولا يتوهم أنها غير تلك، ولذلك قال: ﴿يأتينك سعيا﴾ . وروي أنه أمر بأن يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويفرق أجزاءها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها وأن يمسك رؤوسها، ثم أمر أن يجعل أجزاءها على الجبال كما قال تعالى:

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ١٧٣/١

﴿ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ﴾ واختلفوا في عدد الأجزاء والجبال، فقال ابن عباس وقتادة: أمره الله تعالى أن يجعل كل طائر أربعة أجزاء ويجعلها على أربعة أجبل، على كل جبل جزء من كل طائر، وقال السدي وابن جريج: جزأها سبعة أجزاء ووضعها على سبعة أجبل، وأمسك رؤوسهن ثم دعاهن: تعالين بإذن الله، فجعل كل قطرة من دم طائر تصير إلى القطرة الأخرى، وكل ريشة إلى الريشة الأخرى، وكل عظم يصير إلى العظم الآخر، وإبراهيم ينظر حتى صارت جثثا بغير رؤوس ثم أقبلن إلى رؤوسهن سعيا فالتقى كل طائر برأسه فذلك قوله تعالى: ﴿ثم أدعهن يأتينك سعيا﴾ أي: سريعا، وقيل: مشيا لأنها لو طارت لربما توهم متوهم أنها غير تلك الطير، وإن أرجلها غير سليمة قال البيضاوي: وفي ذلك إشارة إلى أن من أراد إحياء نفسه بالحياة الأبدية فعليه أن يقبل على القوى البدنية كالشهوة والغضب فيقتلها، ويمزج بعضها ببعض حتى تنكسر سورتها فتطاوعنه مسرعات متى دعاهن بداعية العقل أو الشرع، وكفى لك شاهدا على فضل إبراهيم ويمنه أي: بركته حيث سلك مسلك الضراعة في الدعاء، وحسن الأدب في السؤال، أنه تعالى أراه ما أراد أن يريه في الحال على أيسر الوجوه، وأراه عزيرا بعد أن أماته مائة عام ﴿واعلم أن الله عزيز﴾ لا يعجز عما يريد ﴿حكيم﴾ ذو حكمة بالغة في كل ما يفعله.

﴿مثل الذين ينفقون﴾ أي: يبذلون ﴿أموالهم﴾ بطيب النفس ﴿في سبيل الله﴾ الذي له الكمال كله أي: في طاعته كمثل زراع ومثل ما ينفقون ﴿كمثل حبة﴾ مما زرعه فلا بد من حذف كما تقرر أو يقال مثل نفقتهم كمثل حبة أو مثلهم كمثل باذر حبة ﴿أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة﴾ والمنبت هو الله سبحانه وتعالى، ولكن الحبة لما كانت سببا أسند إليها الإنبات كما يسند إلى الأرض وإلى الماء.

وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم." (١)

"عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها» .

وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال: «يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم أربعين أو خمسة وأربعين ليلة فيقول: يا رب شقي أم سعيد فيكتبان فيقول: أي رب ذكر أو أنثى فيكتبان فيكتب عمله وأجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص» .

﴿هو الذي أنزل عليك﴾ يا محمد ﴿الكتاب﴾ أي: القرآن ﴿منه آيات محكمات﴾ أحكمت عبارتها بأن حفظت عن الاحتمال والاشتباه فهي واضحات الدلالة ﴿هن أم الكتاب﴾ أي: أصله المعتمد عليه في الأحكام ويحمل المتشابهات عليها وترد إليها ولم يقل أمهات الكتاب؛ لأن الآيات كلها في تكاملها واجتماعها كالآية الواحدة وكلام الله واحد. وقيل: كل آية منهن أم الكتاب كما قال تعالى: ﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آية﴾ (المؤمنون، ٥٠) أي: كل واحد منهما آية وقوله

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ١٧٥/١

تعالى: ﴿وأخر﴾ نعت لمحذوف تقديره وآيات أخر ﴿متشابهات﴾ أي: محتملات لا يتضح مقصودها لإجمال أو مخالفة ظاهر إلا بالفحص والنظر.

فإن قيل: لم جعل بعضه متشابها وهلا كان كله محكما؟ أجيب: بأن في المتشابه من الإبتلاء حكمة عظيمة وهي التمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه وليظهر فيها فضل العلماء ويزداد حرصهم على أن يجتهدوا في تدبرها وتحصيل العلوم المتوقف عليها استنباط المراد بها فينالوا بها، وبإتعاب القرائح في استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات الدرجات العلى عند الله.

فإن قيل: لم فرق هنا بين المحكم والمتشابه وقد جعل كل القرآن محكما في موضع آخر فقال ﴿الر كتاب أحكمت آياته﴾ (هود، ١) وجعل كله متشابها في موضع آخر فقال ﴿الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها﴾ (الزمر، ٢٣) أجيب: بأنه حيث جعل الكل محكما فمعناه أن آياته حفظت من فساد المعنى وركاكة اللفظ. وحيث جعل الكل متشابها فمعناه أن آياته يشبه بعضها بعضا في صحة المعنى وجزالة اللفظ.

تنبيه: أخر جمع أخرى وإنما لم ينصرف؛ لأنه وصف معدول عن الأخريات ففيه الوصف والعدل وهما علتان يمنعان الصرف ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ﴾ أي: ميل عن الحق كالمبتدعة ﴿فيتبعون ما تشابه منه﴾ أي: فيتعلقون بظاهره أو بتأويل باطل ﴿ابتغاء الفتنة﴾ أي: طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه ﴿وابتغاء تأويله﴾ أي: وطلب أن يؤولوه على ما يشتهونه ﴿وما يعلم تأويله﴾ أي: الذي يجب أن يحمل عليه ﴿إلا الله والراسخون في العلم﴾ أي: الذين ثبتوا وتمكنوا فيه وسئل مالك بن أنس عن الراسخين في العلم قال: العالم العامل بما علم المتبع. وقال غيره: هو من وجد في علمه أربعة أشياء: التقوى بينه وبين الله تعالى، والتواضع بينه وبين الخلق، والزهد بينه وبين الدنيا، والمجاهدة بينه وبين نفسه.

تنبيه: اختلف العلماء في نظم هذه الآية فقال قوم: الواو في قوله ﴿والراسخون﴾ واو العطف أي: أن تأويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم وهم مع علمهم." (١)

"من الشاهدين﴾ عليكم وعليهم وهو توكيد وتحذير عظيم من الرجوع إذا علموا بشهادة الله وشهادة بعضهم على بعض، وقيل: الخطاب للملائكة.

﴿فمن تولى﴾ أي: أعرض ﴿بعد ذلك﴾ أي: الميثاق والتوكيد بالإقرار والشهادة ﴿فأولئك الفاسقون﴾ أي: المتمردون من الكفرة.

روي «أن أهل الكتاب اختصموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفوا فيه من دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام وكل واحد من الفريقين ادعى أنه أولى به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «كلا الفريقين بريء من دين إبراهيم» فقالوا: ما نرضى بقضائك ولا نأخذ دينك فنزل.

﴿أفغير دين الله يبغون﴾ » وهذه الجملة معطوفة على الجملة المتقدمة وهي ﴿فأولئك هم الفاسقون﴾ والهمزة متوسطة بينهما

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ١/١٩٦

للإنكار ويجوز أن تعطف على **محذوف تقديره** أيتولون فغير دين الله يبغون وقدم المفعول الذي هو غير دين الله على فعله؛ لأنه أهم من حيث أن الإنكار الذي معنى الهمزة متوجه إلى المعبود الباطل، وقرأ أبو عمرو وحفص بالياء على الغيبة، والباقون بالتاء على الخطاب على تقدير وقل لهم: ﴿وله﴾ سبحانه وتعالى: ﴿أسلم﴾ أي: خضع وانقاد ﴿من في السموات والأرض طوعا﴾ أي: بالنظر في الأدلة واتباع الحجة والإنصاف من نفسه ﴿وكرها﴾ بالسيف ومعاينة ما يلجىء إلى الإسلام كنتق الجبل على بني إسرائيل وإدراك الغرق فرعون وقومه والإشراف على الموت لقوله تعالى: ﴿فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا با وحده﴾ (غافر، ٨٤) وقال الحسن: أسلم أهل السموات طوعا وأهل الأرض بعضهم طوعا وبعضهم كرها خوفا من السيف والسبي وقيل: هذا يوم الميثاق حين قال: ﴿ألست بربكم؟ قالوا: بلى﴾ (الأعراف، ١٧٢) فقال بعضهم طوعا وبعضهم كرها قال قتادة: المسلم أسلم طوعا فنفعه، والكافر كرها في وقت البأس فلم ينفعه قال تعالى: ﴿فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا﴾ (غافر، ١٥) وانتصب طوعا وكرها على الحال بمعنى الطائعين ومكروهين ﴿وإليه ترجعون﴾ قرأ حفص بالياء على الغيبة، والباقون بالتاء على الخطاب.

﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿آمنا با وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط﴾ أي: أولاده ﴿وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم﴾ بالتصديق والتكذيب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخبر عن نفسه وعمن تبعه بالإيمان، فلذلك وحد الضمير في قل وجمعه في آمنا وعلينا؛ لأن القرآن كما هو منزل عليه منزل على متابعيه بتوسط تبليغه إليهم أو بأن يتكلم عن نفسه بالجمع على طريقة الملوك إجلالا له.

فإن قيل: لم عدي أنزل في هذه الآية بعلى وفيما تقدم من مثلها في سورة البقرة بإلى؟ أجيب: بأن الوحي ينزل من فوق وينتهي إلى الرسل فعدي تارة بإلى؛ لأنه ينتهي إلى الرسل وتارة بعلى؛ لأنه من فوق وما قيل: من أنه إنما خص ما هنا بعلى وما هناك بإلى؛ لأن ما هنا خطاب للنبي وكان واصلا إليه من الملأ الأعلى بلا واسطة بشرية فناسب الإتيان بعلى المختصة بالعلو، وما هناك خطاب للأمة وقد وصل إليهم بواسطة النبي الذي هو من البشر فناسب الإتيان بإلى المختصة بالإتصال. قال الزمخشري: فيه تعسف ألا ترى إلى قوله: ﴿بما أنزل إليك﴾ و ﴿أنزلنا إليك الكتاب﴾ (النساء، ١٠٥) وإلى قوله تعالى: ﴿آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا﴾ (آل عمران، ٧٢) .

فإن قيل: لم قدم المنزل عليه على المنزل على سائر الرسل؟ أجيب: بأنه إنما قدم؛ لأن المنزل عليه هو المعرف للمنزل على سائر الرسل، ولأنه أفضل الكتب." (١)

"التوبة ﴿ولم يصروا على ما فعلوا﴾ أي: ولم يقيموا على قبيح فعلهم بل أقلعوا عنه مستغفرين.

روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة» .

وروي: «لا كبيرة مع الإستغفار ولا صغيرة مع الإصرار» وقوله تعالى: ﴿وهم يعلمون﴾ حال من يصروا أي: ولم يصروا على

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٢٢٩/١

قبيح فعلهم عالمين به وقوله تعالى:

﴿أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار﴾ إشارة إلى الفريقين ويجوز أن يكون والذين مبتدأ وأولئك خبره وقوله تعالى: ﴿خالدين فيها﴾ حال مقدرة أي: مقدرين الخلود فيها إذا دخلوها.

تنبيه: لا يلزم من إعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم أن لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من إعداد النار للكافرين جزاء لهم أن لا يدخلها غيرهم، فقول الزمخشري في «الكشاف» وفي هذه الآيات بيان قاطع على أن الذين آمنوا على ثلاث طبقات: متقون وتائبون ومصرون وأن الجنة للمتقين والتائبين منهم دون المصرين ومن خلف في ذلك فقد كابر عقله وعاند ربه جار على طريق الإعتزال من أن مرتكب الكبيرة إذا مات مصرا لا يدخل الجنة ونعوذ بالله من ذلك بل كل من مات على الإسلام يدخل الجنة وهو تحت المشيئة إن شاء الله عذبه، وإن شاء عفا عنه وقوله تعالى: ﴿ونعم أجر العاملين﴾ المخصوص فيه بالمدح **محذوف تقديره** ونعم أجر العاملين ذلك أي: المغفرة والجنات.

روي أنه صلى الله عليه وسلم قال: «ما من عبد مؤمن أذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر الله إلا غفر الله له» .

وروي: «أي عبد أذنب ذنبا فقال: يا رب أذنبت ذنبا فاغفر لي فقال ربه: علم عبدي أن له ربا يغفر الذنوب ويؤاخذ بها فغفر له فمكث ما شاء الله ثم أذنب ذنبا آخر فقال: يا رب أذنبت ذنبا آخر فاغفر لي قال ربه: علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويؤاخذ به قد غفرت له فليعمل ما شاء ـ أي: ويستغفر ـ فأغفر له» .

وروي أنه تبارك وتعالى قال: «يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك، ابن آدم إنك إن تلقني بقراب الأرض خطايا لقيتك بقرابها مغفرة بعد أن لا تشرك بي شيئا، ابن آدم إنك إن تذنب ذنبا حتى يبلغ ذنبك عنان السماء ثم تستغفرني أغفر لك» .

وروي أن الله تبارك وتعالى قال: «من علم أني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا أبالي ما لم يشرك بي شيئا» قال ثابت البناني: بلغني أن إبليس بكى حين نزلت هذه ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة﴾ إلى آخرها.

وروي أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه الصلاة والسلام: «ما أقل حياء من يطمع في جنتي بغير عمل كيف أجود برحمتي على من يبخل بطاعتي» . وعن شهر بن حوشب: طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور وارتجاء الرحمة ممن لا يطاع حمق وجهالة، وعن الحسن يقول الله تعالى يوم القيامة: «جوزوا الصراط بعفوي وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها بأعمالكم» ، وعن رابعة البصرية أنها كانت تنشد:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... إن السفينة لا تجري على اليبس

ونزل في هزيمة أحد.

﴿قد خلت﴾ أي: مضت ﴿من قبلكم سنن﴾ جمع سنة وهي الطريقة التي يكون عليها الإنسان ويلازمها ومنه سنة الأنبياء عليه الصلاة والسلام أي: قد مضت من قبلكم." (١)

"علة فعل **محذوف تقديره** فرض الله عليكم القتال ولم ينصركم يوم أحد ليبتلي وقيل: معطوف على علة محذوفة تقديره ليقضي الله أمره وليبتلي وقوله تعالى: ﴿وليمحص ما في قلوبكم﴾ فيه وجهان: أحدهما: إن هذه الواقعة تخرج ما في قلوبكم من الوساوس والشبهات وتظهرها والثاني: إنها تصير كفارة لذنوبكم فيمحصكم من تبعات المعاصي والسيئات.

فإن قيل: قد سبق ذكر الإبتلاء في قوله تعالى: ﴿ثم صرفكم عنهم ليبتليكم﴾ فلم أعاده؟ أجيب: بأنه أعيد إما لطول الكلام بينهما وإما لأن الإبتلاء الأول هزيمة للمؤمنين والإبتلاء الثاني بسائر الأحوال ﴿وا عليم بذات الصدور﴾ أي: بما في القلوب قبل إظهارها وفيه وعد ووعيد وتنبيه على أنه تعالى: غني عن الإبتلاء وإنما يبتلي ليظهر للناس حال المؤمنين من حال المنافقين.

﴿إن الذين تولوا منكم﴾ عن القتال ﴿يوم التقى الجمعان﴾ أي: جمع المسلمين وجمع المشركين يوم أحد وكان قد انهزم أكثر المسلمين ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم إلا ثلاثة عشر رجلا: ستة من المهاجرين أبو بكر وعمر وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص ﴿إنما استزلهم الشيطان﴾ أي: طلب منهم الزلل بوسوسته ﴿ببعض ما كسبوا﴾ من الذنوب بترك المركز والحرص على الغنيمة ومخالفة النبي صلى الله عليه وسلم فأطاعوه فمنعوا التأييد وقوة القلب حتى تولوا ﴿ولقد عفى الله عنهم﴾ لتوبتهم واعتذارهم ﴿إن الله غفور﴾ للذنوب ﴿حليم﴾ لا يعاجل بعقوبته المذنب كي يتوب.

﴿يأيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا﴾ أي: المنافقين وهم ابن أبي وأصحابه ﴿وقالوا لإخوانهم﴾ أي: في شأنهم ومعنى إخوانهم اتفاقهم في النفاق والكفر وقيل: في النسب ﴿إذا ضربوا في الأرض﴾ أي: سافروا فيها لتجارة أو غيرها فماتوا ﴿أو كانوا غزا﴾ أي: غزاة جمع غاز فقتلوا ﴿لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا﴾ أي: لا تقولوا كقولهم ﴿ليجعل الله ذلك﴾ القول في عاقبة أمرهم ﴿حسرة في قلوبهم﴾ أي: لأنهم إذا ألقوا تلك الشبهة على المؤمنين لم يلتفتوا إليهم فيضيع سعيهم ويبطل كيدهم فتحصل الحسرة في قلوبهم. وقيل: إن اجتهادهم في تكثير الشبهات وإلقاء الضلالات يعمي قلوبهم فيقعون عند ذلك في الحسرة والخيبة وضيق الصدر وهو المراد بقوله تعالى: ﴿ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا﴾ (الأنعام، ١٢٥)

فإن قيل: كيف قيل إذا ضربوا مع قالوا؟ أجيب: بأن ذلك هي حكاية الحال الماضية قال التفتازاني معناه: إنك تقدر نفسك كأنك موجود في ذلك الزمان الماضي، أو تقدر ذلك الزمان كأنه موجود الآن وهذا كقولك: قالوا ذلك حين يضربون والمعنى: حين ضربوا إلا أنك جئت بلفظ المضارع استحضارا لصورة ضربهم في الأرض وقوله تعالى: ﴿وا يحيي ويميت﴾ رد لقولهم. أي: هو المؤثر في الحياة والممات لا الإقامة والسفر، فإنه تعالى قد يحيي المسافر والمغازي ويميت المقيم والقاعد ﴿وا بما تعملون بصير﴾ قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء على الغيبة ردا على الذين كفروا، والباقون بتاء الخطاب ردا على

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٢٤٨/١

قوله: ولا تكونوا وهو خطاب للمؤمنين وفيه تهديد لهم على أن يماثلوهم.

﴿ولئن قتلتم﴾ اللام هي الموطئة لقسم محذوف ﴿في سبيل الله﴾ أي: الجهاد ﴿أو متم﴾ أي: أتاكم الموت في سبيل الله وجواب القسم قوله تعالى: ﴿لمغفرة﴾ كائنة ﴿من الله﴾ وحذف جواب الشرط." (١)

"إضافة القول إلى الأفواه تصوير لنفاقهم، فإن إيمانهم موجود في أفواههم فقط وبهذا انتفى كونه للتأكيد، كما قيل به لتحصيل هذه الفائدة وقال ابن عادل: والظاهر أن القول يطلق على اللساني وعلى النفساني فتقييده بأفواههم تقييد لأحد محمليه اللهم إلا أن يقال إطلاقه على النفساني مجاز ﴿وا أعلم بما يكتمون﴾ أي: عالم بما في ضمائرهم وبما يخلو به بعضهم إلى بعض فإنه يعلم ذلك مفصلا بعلم واجب وأنتم تعلمونه مجملا بإمارات وجوزوا في موضع.

﴿الذين قالوا﴾ ألقاب الإعراب الثلاثة: الرفع والنصب والجر، فالرفع من ثلاثة أوجه: أحدها: أن يكون مرفوعا على خبر مبتدأ محذوف تقديره هم الذين، الثاني: أنه بدل من واو يكتمون، الثالث: إنه مبتدأ والخبر قوله ﴿قل فادرؤا﴾ ولا بد من حذف عائد تقديره قل لهم فادرؤا، والنصب من ثلاثة أوجه أيضا: أحدها: النصب على الذم أي: أذم الذين قالوا، الثاني: أنه بدل من الذين نافقوا، الثالث: إنه صفة لهم، والجر من وجهين: أحدهما أنه بدل من الضمير في بأفواههم، والثاني: أنه بدل من الضمير في قلوبهم. كقول الفرزدق:

على حالة لو أن في القوم حاتما ... على جوده لضن بالماء حاتم

بجر حاتم على أنه بدل من الهاء في جوده وضن مبني للمفعول وهو بالماء أي: ولو أن حاتما مستقرا في القوم كائنا على جوده، وهم بتلك الحالة لبخل بالماء ﴿لإخوانهم﴾ أي: لأجل إخوانهم من جنس المنافقين المقتولين يوم أحد أو إخوانهم في النسب أو في سكنى الدار أو في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى: ﴿وقعدوا﴾ حال مقدرة بقد أي: قالوا: قاعدين عن القتال ﴿لو أطاعونا﴾ في القعود ﴿ما قتلوا﴾ كما لم نقتل. واختلف في قائل ذلك، فقال أكثر المفسرين: هو ابن أبي وأصحابه، وقول الأصم هذا لا يجوز؛ لأن ابن أبي خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد يوم أحد وهذا القول واقع ممن تخلف فيه نظر لاحتمال أن المراد بالقعود القعود عن القتال لا عن الخروج إلى القتال ﴿قل:﴾ لهم ﴿فادرؤا﴾ أي: ادفعوا ﴿عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين﴾ في أن القعود ينجي منه لأنكم إن دفعتم القتل الذي هو أحد أسباب الموت لم تقدروا على دفع سائر أسبابه المبثوثة ولا بد لكم أن يتعلق بكم بعضها.

وروي أنه مات يوم قالوا هذه المقالة: سبعون منافقا.

فإن قيل: ما وجه هذا الاستدلال فإن التحرز عن القتل ممكن وأما التحرز عن الموت فغير ممكن؟ أجيب: بأن الكل بقضاء الله وقدره فلا فرق بين الموت والقتل وفي قوله تعالى: ﴿فادرؤا عن أنفسكم الموت﴾ استهزاء بهم أي: إن كنتم رجالا دفاعين لأسباب الموت فادرؤا جميع أسبابه حتى لا تموتوا، ونزل في شهداء أحد كما رواه الحاكم: وكانوا سبعين رجلا: أربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعثمان بن شاس وعبد الله بن جحش وسائرهم من الأنصار.

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٢٥٨/١

﴿ولا تحسبن﴾ أي: ولا تظنن ﴿الذين قتلوا في سبيل الله﴾ أي: لأجل دينه والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد ﴿أمواتا بل﴾ هم ﴿أحياء عند ربهم﴾ أي: ذوو زلفى منه فليس المراد القرب المكاني لاستحالته ولا بمعنى في علمه وحكمه لعدم مناسبة المقام له بل بمعنى القرب شرفا ورتبة.

قال البيضاوي وقيل: نزلت في شهداء بدر أي: وكانوا أربعة عشر رجلا ثمانية من الأنصار وستة من المهاجرين، قال شيخنا القاضي زكريا: وهو غلط إنما نزل فيهم آية البقرة." (١)

"إليه» أي: يفعل بهم ما يحب أن يفعل به.

وقوله تعالى: ﴿لتبلون﴾ جواب قسم **محذوف تقديره** والله لنبلون وحذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع وحذفت واو الرفع لالتقاء الساكنين أي: لتختبرن ﴿في أموالكم﴾ بالفرائض فيها والجوائح ﴿و﴾ في ﴿أنفسكم﴾ بالعبادات والبلاء والأسر والجراح وغير ذلك ﴿ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾ أي: اليهود والنصارى ﴿ومن الذين أشركوا﴾ أي: مشركي العرب ﴿أذى كثيرا﴾ وذلك أنهم كانوا يقولون: عزير ابن الله والمسيح ابن الله وثالث ثلاثة وكانوا يطعنون في النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما يقدرون عليه وهجاه كعب بن الأشرف وكانوا يحرضون الناس على مخالفته صلى الله عليه وسلم ويجمعون العساكر لمحاربته ويثبطون المسلمين عن نصرته ﴿وإن تصبروا﴾ على ذلك ﴿وتتقوا﴾ الله ﴿فإن ذلك من عزم الأمور﴾ أي: من صواب التدبير والرشد الذي ينبغي لكل عاقل أن يقدم عليه، واختلف في سبب نزول هذه الآية، فقال ابن جريج والكلبي ومقاتل: نزلت في أبي بكر وفنحاص وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر إلى فنحاص اليهودي ليستمده وكتب إليه كتابا لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع إلي فجاء أبو بكر رضي الله تعالى عنه وهو متوشح بالسيف فأعطاه الكتاب فلما قرأه قال: احتاج ربك إلى أن نمده فهم أبو بكر أن يضربه بالسيف فتذكر أبو بكر قول النبي صلى الله عليه وسلم وكف عنه، فنزلت وقال الزهري: نزلت في كعب بن الأشرف فإنه كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعره ويسب المسلمين ويحرض المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه في شعره ويتشبب بنساء المسلمين.

تنبيه: في الآية تأويلان: أحدهما: المراد بالمصابرة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالصبر على الإبتلاء في النفس والمال وتحمل الأذى وترك المعارضة والمقاتلة وذلك لأنه أقرب إلى دخول المخالف في الدين كقوله تعالى: ﴿فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى﴾ (طه، ٤٤)

وقال تعالى: ﴿قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله﴾ (الجاثية، ١٤)

وقال تعالى: ﴿وإذا مروا باللغو مروا كراما﴾ (الفرقان، ٧٢)

وقال تعالى: ﴿فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل﴾ (الأحقاف، ٣٥)

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ١/٢٦٤

وقال تعالى: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ (فصلت، ٣٤) ، قال الواحدي: وهذا قبل نزول آية السيف، وقال القفال: والذي عندي أن هذا ليس بمنسوخ والظاهر أنها نزلت عقب قصة أحد والمعنى أنهم أمروا بالصبر على ما يؤذون به الرسول عليه الصلاة والسلام من طريق الأقوال الجارية فيما بينهم واستعمال مداراتهم في كثير من الأحوال والأمر بالقتال لا ينافي الأمر بالمصابرة. التأويل الثاني: إن المراد الصبر على مجاهدة الكفار ومنابذتهم والإنكار عليهم، فالصبر عبارة عن احتمال المكروه والتقوى عبارة عن الاحتراز عما لا ينبغي.

اذكر ﴿إذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب﴾ أي: العهد عليهم في التوراة أي: على علمائهم ﴿ليبيننه﴾ أي: الكتاب ﴿للناس ولا يكتمونه﴾ قرأ ابن كثير وأبو عمرو وشعبة بالياء في الفعلين على الغيبة؛ لأن أهل الكتاب المخاطبين بذلك غيب، والباقون بالتاء على الخطاب حكاية لمخاطبتهم ﴿فنبذوه﴾ أي: طرحوا الميثاق ﴿وراء ظهورهم﴾ أي: لم يعملوا به ولم يلتفتوا إليه ونقيض هذا جعله نصب عينيه ﴿واشتروا به﴾ أي: أخذوا بدله ﴿ثمنا قليلا﴾ من حطام." (١)

"الدنيا وأعراضها من سفلتهم برياستهم في العلم فكتموه خوف فوتها عليهم وقوله تعالى: ﴿فبئس ما يشترون﴾ العائد **محذوف تقديره** يشترونه، قال قتادة رضي الله تعالى عنه: «هذا ميثاق أخذه الله على أهل العلم فمن علم شيئا فليعلمه وإياكم وكتمان العلم فإنه هلكة» ، وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: لولا ما أخذ الله على أهل الكتاب ما حدثتكم بشيء ثم تلا هذه الآية وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار» وقال أبو الحسن بن عمارة رضي الله تعالى عنه: أتيت الزهري بعد أن ترك الحديث فألفيته على بابه فقلت: إن رأيت أن تحدثني فقال: أما علمت أني قد تركت الحديث فقلت: إما أن تحدثني وإما أن أحدثك فقال: حدثني فقلت: حدثني الحكم بن عيينة عن يحيى بن الخراز قال: سمعت علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يقول: ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا قال: فحدثني أربعين حديثا.

﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا﴾ أي: فعلوا من إضلال الناس ﴿ويحبون أن يحمدوا﴾ بما أوتوا من علم التوراة و ﴿بما لم يفعلوا﴾ من التمسك بالحق وهم على ضلال وهذا أيضا من جملة أذاهم، لأنهم يفرحون بما أتوا به من أنواع الخبث والتلبيس على ضعفة المسلمين ويحبون أن يحمدوا بأنهم أهل البر والصدق والتقوى ولا شك أن الإنسان يتأذى بمشاهدة مثل هذه الأحوال فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصبر عليها.

روي أنه صلى الله عليه وسلم سأل اليهود عن شيء مما في التوراة فكتموا الحق وأخبروه بخلافه، وأروه أنهم قد صدقوا وفرحوا بما فعلوا فأطلع الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على ذلك وسلاه بما أنزل من وعيدهم أي: لا تحسبن اليهود الذين يفرحون بما فعلوا من تدليسهم عليك ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا من إخبارك بالصدق عما سألتهم عنه ناجين من العذاب وقيل: هم قوم تخلفوا عن الغزو ثم اعتذروا بأنهم رأوا المصلحة في التخلف واستحمدوا به، وقيل: هم المنافقون فإنهم يفرحون بمنافقتهم ويستحمدون إلى المسلمين بالإيمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة ويجوز أن يكون شاملا لكل من يأتي بحسنة فيفرح بها فرح إعجاب ويحب أن يحمده الناس ويثنوا عليه بالديانة والزهد بما ليس فيه وقوله تعالى: ﴿فلا تحسبنهم﴾

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ١/٢٧٢

تأكيد ﴿بمفازة﴾ أي: مكان ينجون فيه ﴿من العذاب﴾ في الآخرة بل هم في مكان يعذبون فيه وهو جهنم ﴿ولهم عذاب أليم﴾ أي: مؤلم فيها وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بالتاء على الخطاب والباقون بالياء على الغيبة وفتح السين ابن عامر وعاصم وحمزة والباقون بالكسر، ومفعولا تحسب الأولى دل عليهما مفعولا الثانية على قراءة التحتانية وعلى الفوقانية حذف الثاني فقط، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: فلا يحسبنهم بالياء على الغيبة وضم الباء الموحدة والباقون بالتاء على الخطاب وفتح الباء الموحدة وفتح السين ابن عامر وعاصم وحمزة كما تقدم.

﴿ولله ملك السموات والأرض﴾ فهو يملك أمرهما وما فيهما من خزائن المطر والرزق والنبات وغير ذلك ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه تعذيب الكافرين وإنجاء المؤمنين.

﴿إن في خلق السموات والأرض﴾ وما فيهما من العجائب ﴿واختلاف الليل والنهار﴾ بالمجيء والذهاب والزيادة والنقصان ﴿لآيات﴾ أي: دلالات واضحة على قدرته تعالى: وباهر حكمته ﴿لأولي الألباب﴾." (١)

"الفقراء.

روي أنه صلى الله عليه وسلم قال: «أنا وكافل اليتيم في الجنة» وفي رواية: «من مسح رأس يتيم ولم يمسحه إلا لله كان له بكل شعرة تمر عليها يداه حسنات، ومن أحسن إلى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وقرن بين أصبعيه» ﴿والجار ذي القربى﴾ أي: القريب منك في النسب أو الجوار ﴿والجار الجنب﴾ أي: البعيد عنك في النسب أو الجوار.

روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت: يا رسول الله إن لي جارين فإلى أيهما أهدي؟ قال: «إلى أقربهما منك بابا» .

وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال لأبي ذر: «لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق وإذا طبخت مرقة فأكثر ماءها واغرف لجيرانك منها» .

وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه يورثه» . ﴿والصاحب بالجنب﴾ أي: الرفيق في السفر كما قاله ابن عباس ومجاهد، أو المرأة تكون معه إلى جنبه كما قاله علي والنخعي، أو الذي يصحبك رجاء نفعك في تعلم علم أو حرفة أو نحو ذلك كما قاله ابن جريج وابن زيد ﴿وابن السبيل﴾ أي: المسافر؛ لأنه يلازم السبيل، أو الضيف كما عليه الأكثر.

روي أنه صلى الله عليه وسلم قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت» . وفي رواية: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة» ، والضيافة ثلاثة أيام، فما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل له أن يثوي عنده حتى يخرجه ﴿وما ملكت أيمانكم﴾ أي: من الأرقاء من عبيد وإماء.

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٢٧٣/١

روي أنه صلى الله عليه وسلم قال: «هم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن جعل الله أخاه تحت يده فليطعمه مما يأكل ويلبسه مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما يغلبه فإن كلفه ما يغلبه فليعنه عليه» ، وفيه رواية أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول في مرضه: «الصلاة وما ملكت أيمانكم» فجعل يتكلم وما يفيض بها لسانه ﴿إن الله لا يحب من كان مختالا﴾ أي: متكبرا على الناس من أقاربه وأصحابه وجيرانه وغيرهم ولا يلتفت إليهم ﴿فخورا﴾ أي: يتفاخر عليهم بما آتاه الله.

روي أنه صلى الله عليه وسلم قال: «بينما رجل يتبختر في بردين وقد أعجبته نفسه خسف به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة» . وفي رواية: «لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر ثوبه خيلاء» . وقوله تعالى: ﴿الذين﴾ مبتدأ ﴿يبخلون﴾ أي: بما يجب عليهم ﴿ويأمرون الناس بالبخل﴾ بذلك ﴿ويكتمون ما آتاهم الله من فضله﴾ من العلم والمال وهم اليهود بخلوا ببيان صفته صلى الله عليه وسلم وكتموها وكانوا يأتون رجالا من الأنصار ويخالطونهم فيقولون: لا تنفقوا أموالكم فإنا نخشى عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون. وخبر المبتدأ **محذوف تقديره** لهم وعيد شديد ويصح أن يكون (الذين) بدلا من قوله: من كان، أو منصوبا على الذم أو مرفوعا عليه أي: هم الذين، وقرأ حمزة والكسائي (بالبخل) بفتح الباء والخاء، والباقون بضم الباء وسكون الخاء ﴿وأعتدنا للكافرين﴾ بذلك وبغيره ﴿عذابا مهينا﴾ أي: ذا إهانة وضع الظاهر فيه موضع المضمر إظهارا بأن من هذا شأنه فهو كافر بالله لكتمانه صفة النبي صلى الله عليه وسلم وكافر بنعمة الله عليه.

وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا أنعم الله على عبد نعمة." (١)

"أفناء أي: لم يعلم ممن هم قاله الجوهري: فجاهدوا في سبيل الله يوم القادسية. وقيل: هم الأنصار وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فضرب على عاتق سلمان رضي الله تعالى عنه فقال: «هذا وذووه» ، ثم قال: «لو كان الإيمان معلقا بالثريا لناله رجال من أبناء فارس» والراجع إلى من **محذوف تقديره**: فسوف يأتي الله بقوم مكانهم أو بقوم غيرهم أو ما أشبه ذلك ومحبة الله تعالى لعباده أن يثيبهم أحسن الثواب على طاعتهم ويعظمهم ويثني عليهم ويرضى عنهم ومحبة العباد لربهم طاعته وابتغاء مرضاته وأن لا يفعلوا ما يوجب سخطه وعقابه ﴿أذلة على المؤمنين﴾ أي: عاطفين عليهم متذللين لهم جمع ذليل، وأما ذلول فجمعه ذلل ومن زعم أنه من الذل الذي هو نقيض الصعوبة فقد غبي عنه لأنه ذلولا لا يجمع على أذلة.

فإن قيل: هلا قال أذلة للمؤمنين؟ أجيب: بأنه تضمن معنى الحنو والعطف كأنه قال: عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع وأنهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم أجنحتهم أو للمقابلة في قوله تعالى: ﴿أعزة على الكافرين﴾ أي: شداد متغلبين عليهم من عزه إذا غلبه، وقوله تعالى: ﴿يجاهدون في سبيل الله﴾ حال من الضمير في أعزة أو صفة أخرى لقوم، وقوله تعالى: ﴿ولا يخافون لومة لائم﴾ يحتمل أن تكون الواو للحال على أنهم يجاهدون وحالهم في المجاهدة خلاف حال المنافقين فإنهم كانوا موالين لليهود فإذا خرجوا في جيش المؤمنين خافوا أولياءهم اليهود فلا يعملون شيئا مما يعلمون أنه يلحقهم فيه لوم من جهتهم، وأما المؤمنون فكانوا يجاهدون لوجه الله لا يخافون لومة لائم قط، وإن

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٣٠٢/١

يكون للعطف على يجاهدون بمعنى: إنهم الجامعون بين المجاهدة في سبيل الله والتصلب في دينه واللومة المرة من اللوم وفيها وفي تنكير لائم مبالغتان ﴿ذلك﴾ إشارة إلى الأوصاف المذكورة وقوله تعالى: ﴿فضل الله يؤتيه من يشاء﴾ أي: يمنحه ويوفق له فيبذل الإنسان جهده في طاعته لينظر إليه هذا النظر برحمته ﴿وا واسع﴾ أي: كثير الفضل ﴿عليم﴾ أي: بمن هو أهله، ونزل لما قال ابن سلام رضي الله تعالى عنه: يا رسول الله إن قومنا هجرونا.

﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾ وإنما قال: وليكم ولم يقل: أولياؤكم للتنبيه على أن الولاية لله على الأصالة، ولرسوله وللمؤمنين على التبع إذ التقدير: إنما وليكم الله وكذا رسوله والمؤمنون. ولو قيل: إنما أولياؤكم الله ورسوله والذين آمنوا لم يكن في الكلام أصل وتبع ثم وصف المؤمنين بقوله تعالى: ﴿الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ أي: متخشعون في صلاتهم وزكاتهم وقيل: يصلون صلاة التطوع.

﴿ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا﴾ أي: ومن يتخذهم أولياء وقيل: من يعنهم وينصرهم ﴿فإن حزب الله هم الغالبون﴾ أي: فإنهم هم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمر إظهارا لما شرفهم به ترغيبا لهم في ولايته وتشريفا لهم بهذا الاسم فكأنه قيل: ومن يتول هؤلاء فإنهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتعريضا بمن يوالي هؤلاء بأنه حزب الشيطان وأصل الحزب القوم يجتمعون لأمر حزبهم.

ونزل في رفاعة بن زيد وسويد بن حارث اللذين أظهرا الإسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما.

﴿يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم﴾ أي: شرفكم الله به ﴿هزوا﴾ أي: مهزوا به ﴿ولعبا﴾." (١)

"ثقيلا والطعام الوبيل الذي ينقل على المعدة ولا يستمر ﴿عفا الله عما سلف﴾ أي: من قتل الصيد قبل تحريمه فلا يؤاخذكم به ﴿ومن عاد﴾ إلى تعمد شيء من ذلك بعد النهي وقوله تعالى: ﴿فينتقم الله منه﴾ خبر مبتدأ **محذوف تقديره** فهو ينتقم الله منه ولذلك دخلت الفاء ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا﴾ (الجن، ١٣) أي: ينتقم الله تعالى منه في الآخرة وإذا تكرر من المحرم قتل الصيد تعددت عليه الكفارة عند عامة العلماء.f

وعن ابن عباس وشريح: لا كفارة عليه تعلقا بظاهر الآية فإنه لم يذكر الكفارة قالا: لأن الانتقام من العائد يمنع وجوب الكفارة ﴿وا﴾ الذي له صفات الكمال ﴿عزيز﴾ أي: غالب على أمره ﴿ذو انتقام﴾ أي: ممن أصبر على عصيانه.

ولما كان هذا عاما في كل صيد بين الله تعالى أنه خاص بصيد البر فقال:

﴿أحل لكم﴾ أيها الناس حلالا كنتم أو محرمين ﴿صيد البحر﴾ أي: ما صيد منه وهو ما لا يعيش إلا في الماء كالسمك بخلاف ما يعيش فيه وفي البر عند الشافعي رحمه الله تعالى وذهب قوم إلى أن جميع ما في البحر حلال وظاهر الآية حجة له. وعند أبي حنيفة رحمه الله تعالى: لا يحل منه إلا السمك، وقوله تعالى: ﴿وطعامه﴾ عطف على صيد البحر أي: وأحل لكم طعام البحر وهو ما يقذفه من السمك ميتا قال صلى الله عليه وسلم في البحر: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته» رواه أبو داود والترمذي وغيرهما وصححوه وقال قتادة: صيده طريه وطعامه مالحه، وقيل: الضمير للصيد وطعامه أكله وعلى هذا

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٣٨٢/١

فالصيد بمعنى الاصطياد والمعنى: أحل لكم اصطياد الصيد وأكل المصيد من الأنهار والبرك وغيرهما من جميع المياه كالبحر. وقوله تعالى: ﴿متاعا﴾ مفعول أي: أحل ﴿لكم﴾ تمتيعا لكم تأكلونه طريا ﴿وللسيارة﴾ أي: المسافرين منكم يتزودونه قديدا كما تزود موسى صلى الله عليه وسلم في مسيره إلى الخضر الحوت ﴿وحرم عليكم صيد البر﴾ أي: اصطياده وأكل ما صيد منه لكم وهو ما لا يعيش إلا فيه وما يعيش فيه وفي البحر فإن صيد الحلال حل للمحرم أكله لقوله صلى الله عليه وسلم «لحم الصيد حلال لكم ما لم تصطادون أو يصد لكم» ﴿ما دمتم حرما﴾ أي: محرمين وقد ذكر تعالى تحريم الصيد على المحرم في ثلاث مواضع من هذه السورة قوله تعالى: ﴿غير محلى الصيد وأنتم حرم﴾ (المائدة، ١) إلى قوله تعالى: ﴿وإذا حللتم فاصطادوا﴾ (المائدة، ٢) وقوله تعالى: ﴿لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم﴾ (المائدة، ٩٥) وقوله تعالى: ﴿وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما﴾ (المائدة، ٩٦) تشديدا على المحرم أنه لا يتعاطى ذلك وأكد ذلك بقوله تعالى: ﴿واتقوا الله﴾ أي: في ذلك الاصطياد وغيره ﴿الذي إليه تحشرون﴾ فإنه مجازيكم بأعمالكم.

﴿جعل الله الكعبة﴾ أي: صيرها وسمي البيت كعبة لتكعبه أي: تربعه وقال مجاهد: سميت كعبة لترفعها والعرب تسمي كل بيت مرتفع كعبة وقال مقاتل: سميت كعبة لانفرادها من البناء وقوله تعالى: ﴿البيت الحرام﴾ أي: المحترم عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح كما تجيء الصفة كذلك ﴿قياما للناس﴾ أي: يقوم به أمر دينهم بالحج أو العمرة إليه ودنياهم بأمن داخله وعدم التعرض له وجبي ثمرات كل شيء إليه قال الرازي: والمراد بعض الناس وهم العرب وإنما حسن هذا المجاز؛ لأن أهل كل بلد إذا قالوا: الناس فعلوا كذا وصنعوا كذا فهم لا يريدون إلا أهل بلدتهم فلهذا السبب خوطبوا بهذا الخطاب على وفق عادتهم. وقرأ ابن عامر قيما بغير ألف مصدر قام غير معل والباقون بالألف.." (١)

"كذابين يخرجان بعدي يقال لأحدهما مسيلمة صاحب اليمامة والعنسي صاحب صنعاء» وقوله صلى الله عليه وسلم «فأوحى الله إلي أن أنفحهما» بالحاء المهملة ومعناه الرمي والدفع من نفحت الدابة برجلها ويروى بالخاء المعجمة من النفخ وهو قريب من الأول فأما مسيلمة الكذاب فإنه ادعى النبوة في اليمامة وتبعه قوم من بني حنيفة وقتل في خلافة أبي بكر قتله وحشي قاتل حمزة رضي الله تعالى عنهما وكان يقول: قتلت خير الناس يعني: حمزة، وقتلت شر الناس يعني: مسيلمة الكذاب، قتل الأول وهو كافر وقتل الثاني وهو مسلم، وأما الأسود العنسي بالنون ويقال له: ذو الحمار، ادعى النبوة باليمن في آخر عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل في حياته صلى الله عليه وسلم قبل موته بيومين وأخبر صلى الله عليه وسلم أصحابه بقتله، قتله فيروز الديلمي فقال صلى الله عليه وسلم

«فاز فيروز بقتل الأسود العنسي» ﴿ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله﴾ قال السدي: نزلت في عبد الله بن أبي سرح وكان قد أسلم وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فكان إذا أملى عليه صلى الله عليه وسلم سميعا بصيرا كتب عليما حكيما وإذا أملى عليه عليما حكيما كتب غفورا رحيما فلما نزلت ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾ (المؤمنين، ١٢) أملاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فعجب عبد الله من تفصيل خلق الإنسان فقال تبارك الله أحسن الخالقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم «اكتبها هكذا نزلت» فشك عبد الله بن سرح وقال لئن كان محمد صادقا فقد أوحي إلي مثل ما

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٣٩٨/١

أوحي إليه فارتد عن الإسلام ولحق بالمشركين ثم رجع بعد ذلك إلى الإسلام فأسلم قبل فتح مكة حين نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران وقال ابن عباس: ومن قال: سأنزل مثل ما أنزل الله يريد المستهزئين وهو جواب لقولهم: لو نشاء لقلنا مثل هذا، قال العلماء: وقد دخل في حكم هذه الآية كل من افترى على الله كذبا في ذلك الزمان وبعده لأن خصوص السبب لا يمنع عموم الحكم

﴿ولو ترى﴾ يا محمد ﴿إذ الظالمون﴾ حذف مفعوله لدلالة الظرف عليه، أي: ولو ترى الظالمين المذكورين ﴿في غمرات﴾ أي: شدائد ﴿الموت﴾ من غمره الماء إذا غشيه فاستعير للشدة الغالبة ﴿والملائكة باسطو أيديهم﴾ أي: لقبض أرواحهم كالمتقاضي الملازم لغريمه لا يفارقه، أو بالعذاب أو الضرب يضربون وجوههم وأدبارهم يقولون لهم تعنيفا: ﴿أخرجوا أنفسكم﴾ إلينا لنقبضها.

فإن قيل: إنه لا قدرة لأحد على إخراج روحه من بدنه فما فائدة هذا؟ أجيب: بأنهم يقولون لهم: أخرجوها كرها لأن المؤمن يحب لقاء الله بخلاف الكافر، وقيل: يقولون لهم: خلصوا أنفسكم من هذا العذاب إن قدرتم على ذلك فيكون هذا القول توبيخا لهم لأنهم لا يقدرون على خلاص أنفسهم من العذاب في ذلك الوقت ﴿اليوم تجزون عذاب الهون﴾ أي: الهوان ﴿بما كنتم تقولون على الله غير الحق﴾ أي: كادعاء الولد والشريك له تعالى ودعوى النبوة والإيحاء كذبا ﴿وكنتم عن آياته تستكبرون﴾ أي: تتكبرون عن الإيمان بها وجواب لو **محذوف تقديره** لرأيت أمرا فظيعا.

﴿و﴾ يقال لهم إذا بعثوا للحساب والجزاء ﴿لقد جئتمونا فرادى﴾ أي: منفردين عن الأهل والمال والولد وسائر ما آثرتموه من الدنيا أو عن الأعوان والأوثان التي زعمتم أنها شفعاؤكم وهو جمع فرد والألف للتأنيث ككسالى وفي هذا تقريع." (١)

"يا محمد لهؤلاء الكفار من قومك ﴿أغير الله أبغي﴾ أي: أطلب ﴿ربا﴾ أي: إلها فأشركه في عبادتي وهذا جواب عن دعائهم له إلى عبادة آلهتهم والهمزة للإنكار أي: منكر أن أبغي ربا غيره ﴿وهو رب كل شيء﴾ فكل من دونه مربوب ليس في الوجود من له الربوبية غيره كما قال تعالى: ﴿قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون﴾ (الزمر، ٦٤)

﴿ولا تكسب كل نفس﴾ ذنبا ﴿إلا عليها﴾ أي: إثم الجاني عليه لا على غيره وقوله تعالى: ﴿ولا تزر﴾ أي: ولا تحمل نفس ﴿وازرة﴾ أي: آثمة ﴿وزر﴾ نفس ﴿أخرى﴾ جواب عن قولهم: اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ﴿ثم إلى ربكم مرجعكم﴾ يوم القيامة ﴿فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾ في الدنيا فيتبين الرشد من الغي والمحق من المبطل.

﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض﴾ جمع خليفة لأن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فخلفت أمته سائر الأمم أو يخلف بعضهم بعضا فيها أو هم خلفاء الله تعالى في أرضه يملكونها ويتصرفون فيها ﴿ورفع بعضكم فوق بعض درجات﴾ أي: في الشرف والرزق ﴿ليبلوكم﴾ أي: ليختبركم ﴿في ما آتاكم﴾ أي: أعطاكم ليظهر المطيع منكم والعاصي.

فائدة: في تكتب مقطوعة عن ما ﴿إن ربك سريع العقاب﴾ لمن عصاه لأن ما هو آت قريب أو لأنه يسرع إذا أراده ﴿وإنه

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٤٣٧/١

لغفور﴾ للمؤمنين ﴿رحيم﴾ بهم وصف الله تعالى العقاب ولم يضفه إلى نفسه ووصف تعالى ذاته بالمغفرة وضم إليه الوصف بالرحمة وأتى ببناء المبالغة واللام المؤكدة تنبيها على إنه تعالى غفور بالذات معاقب بالعرض كثير الرحمة مبالغ فيها قليل العقوبة مسامح فيها فنسأل الله العظيم أن يسامحنا وأن يغفر زلاتنا ولا يؤاخذنا بسوء أفعالنا وأن يفعل ذلك بوالدينا وأقاربنا وأحبابنا وأصحابنا وجميع المسلمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

سورة الأعراف

مكية

إلا ثمان آيات من قوله تعالى ﴿واسئلهم عن القرية﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وإذ نتقنا الجبل﴾ محكمة كلها وقيل: إلا قوله تعالى: ﴿وأعرض عن الجاهلين﴾ وعدد آياتها مائتان وخمس آيات وكلماتها ثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمس وعشرون كلمة وحروفها أربعة عشر ألفا وثلاثمائة وعشرة أحرف.

﴿بسم الله﴾ الواحد الذي لا يقدر أحد قدره ﴿الرحمن﴾ الذي عم بنعمة البيان من أوجب عليهم شكره ﴿الرحيم﴾ الذي خص أهل وده فاجتنبوا نهيه وامتثلوا أمره.

﴿المص﴾ سبق الكلام على معاني الحروف المقطعة في أول سورة البقرة وقوله تعالى:

﴿كتاب﴾ خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هو أو هذا أو خبر المص والمراد بالكتاب السورة أو القرآن وقوله تعالى: ﴿أنزل إليك﴾ صفة والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿فلا يكن في صدرك حرج﴾ أي: ضيق ﴿منه﴾ أي: لا يضيق صدرك بالإبلاغ وتأدية ما أرسلت به مخافة أن تكذب لأنه كان يخاف قومه وتكذيبهم له وإعراضهم عنه وأذاهم كان يضيق صدره من الأذى ولا ينبسط له فأمنه الله ونهاه عن المبالاة بهم، وقيل: الحرج الشك والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد أمته وسمي الشك حرجا لأن الشاك ضيق الصدر كما أن المتيقن منشرح الصدر وقوله تعالى: ﴿لتنذر﴾ متعلق بأنزل." (١)

"فلم يجب إلى ما سأل بل أجابه الله تعالى بقوله: ﴿قال إنك من المنظرين﴾ لا إلى ذلك الوقت بل إلى الوقت المعلوم كما بينه تعالى في سورة الحجر بقوله تعالى: ﴿فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم﴾ (الحجر، ٣٧ - ٣٨)

وذلك هو النفخة الأولى التي يموت فيها الخلق.

فإن قيل: لم أجيب إلى الإنظار وإنما استنظر ليفسد عباده ويغويهم؟ أجيب: بأنه أجابه لما في ذلك من ابتلاء العباد وفي مخالفته من عظيم الثواب وحكمة ما خلق الله تعالى من صنوف الزخارف وأنواع الملاذ والملاهي وما ركب في الأنفس من الشهوات ليمتحن بها عباده.

﴿قال﴾ أي: إبليس ﴿فبما أغويتني﴾ أي: فبإغوائك لي والباء للقسم أي: أقسم بإغوائك وجوابه ﴿لأقعدن لهم﴾ أي: لبني آدم ﴿صراطك المسقيم﴾ أي: على الطريق الموصل إليك وإنما أقسم بالإغواء لأنه كان تكليفا والتكليف من أحسن أفعال

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ١/٤٦٢

الله تعالى لكونه تعريضا لسعادة الأبد فكان جديرا لأن يقسم به ويجوز أن تتعلق الباء بفعل القسم **المحذوف تقديره**: فبما أغويتني أقسم بالله لأقعدن أي: فبسبب إغوائك أقسم.

﴿ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم﴾ أي: من جميع الجهات الأربع ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت أرجلهم، قال ابن عباس رضي الله عنهما: ولا يستطيع أن يأتي من فوقهم لئلا يحول بين العبد وبين رحمة ربه، وقيل: لم يقل من تحتهم لأن الإتيان منه يوحش، وعنه إنه قال: من بين أيديهم من قبل الآخرة فيخبرهم أن لا بعث ولا جنة ولا نار، ومن خلفهم من قبل الدنيا فيزينها، لهم وعن أيمانهم أي: من قبل حسناتهم أي: فيبطؤهم، عنها، وعن شمائلهم من قبل سيآتهم أي: فيزين لهم المعاصي يدعوهم إليها. وإنما عدى الفعل إلى الأولين بحرف الابتداء لأنه منهما متوجه إليهم وإلى الآخرين بحرف المجاوزة فإن الآتي منهما كالمنحرف عنهم المار على عروضهم ونظيره قوله: جلست عن يمينه وعن شقيق ما من صباح إلا قعد لي الشيطان على أربع مراصد من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي أما من بين يدي فيقول: لا تخف إن الله غفور رحيم فأقرأ ﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى﴾ (طه، ٨٢) ، وأما من خلفي فيخوفني الضيعة على من خلفي فأقرأ: ﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها﴾ (هود، ٦) ، وأما من قبل يميني فيأتيني من قبل النساء فأقرأ: ﴿والعاقبة للمتقين﴾ (القصص، ٨٣) ، وأما من قبل شمالي فيأتيني من قبل الشهوات فأقرأ: ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون﴾ (سبأ، ٥٤)

﴿ولا تجد أكثرهم شاكرين﴾ أي: مطيعين.

فإن قيل: كيف علم الخبيث ذلك؟ أجيب: بأنه إنما قال ذلك ظنا لقوله تعالى: ﴿ولقد صدق عليهم إبليس ظنه﴾ (سبأ، ٢٠)

لما رأى فيهم مبدأ الشر متعددا وهو الشيطان والنفس والهوى ومبدأ الخير واحدا وهو الملك الملهم، وقيل: سمع ذلك من الملائكة.

﴿قال﴾ الله تعالى لإبليس حين طرده عن بابه، وأبعده عن جنابه بسبب عصيانه ومخالفته ﴿أخرج منها﴾ أي: الجنة أو السماء كما مر فإنه لا ينبغي أن تسكن فيها ﴿مذؤما﴾ أي: محقورا ممقوتا ﴿مدحورا﴾ أي: مبعدا مطرودا عن الرحمة وقوله تعالى: ﴿لمن تبعك منهم﴾ أي: من الناس اللام فيه موطئة للقسم وجوابه ﴿لأملأن جهنم منكم أجمعين﴾ وهو ساد مسد جواب الشرط وهو من تبعك أي: لأملأن جهنم منك بذريتك ومن الناس وفيه تغليب الحاضر على الغائب.

﴿ويا آدم﴾ أي: وقلنا يا آدم ﴿اسكن﴾ فهذه القصة معطوفة على قوله تعالى: ﴿قلنا للملائكة﴾." (١)

"بالسحاب من بين الخافقين وهما طرفا السماء والأرض حيث يلتقيان فتخرجه ثم تنشره فتبسطه في السماء كما يشاء ثم تفتح له أبواب السماء فيسيل الماء على السحاب ثم يمطر السحاب بعد ذلك ﴿لبلد ميت﴾ لا نبات فيه أي: لإحيائه.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وشعبة بتخفيف الياء والباقون بالتشديد ﴿فأنزلنا به﴾ أي: بالبلد أو السحاب ﴿الماء فأخرجنا

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٤٦٦/١

به﴾ أي: بذلك الماء لأن إنزال الماء كان سببا لإخراج الثمرات ﴿من كل الثمرات﴾ أي: من كل أنواعها، قال الأزهري: قال الليث بن سعد رحمه الله تعالى: البلد هو كل موضع من الأرض عامر أو غير عامر خال أو مسكون والطائفة منها بلدة والجمع بلاد ﴿كذلك﴾ أي: مثل هذا الإخراج ﴿نخرج الموتى﴾ أحياء من قبورهم بعد فنائهم ودرس آثارهم ﴿لعلكم تذكرون﴾ أي: لكي تعتبروا وتتذكروا والخطاب لمنكري البعث يقول: إنكم شاهدتم الأشجار وهي مزهرة مورقة مثمرة في أيام الربيع والصيف ثم إنكم شاهدتموها يابسة عارية من تلك الأوراق والثمار ثم إن الله أحياها مرة أخرى فالقادر على إحيائها بعد موتها قادر على أن يحيي الأجساد بعد موتها. قال أبو هريرة وابن عباس رضي الله تعالى عنهم: إذا مات الناس كلهم في النفخة الأولى أرسل الله تعالى عليهم مطرا كمني الرجال من ماء تحت العرش فينبتون في قبورهم نبات الزرع حتى إذا استكملت أجسادهم نفخ فيها الروح ثم يلقي عليهم نومة فينامون في قبورهم ثم يحشرون بالنفخة الثانية وهم يجدون طعم النوم في رؤوسهم وأعينهم فعند ذلك يقولون: ﴿يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا﴾ (يس، ٥٢)

وقرأ حفص وحمزة والكسائي بتخفيف الذال والباقون بالتشديد.

﴿والبلد الطيب﴾ أي: والأرض الكريمة التربة السهلة السمحة ﴿يخرج نباته بإذن ربه﴾ أي: بمشيئته وتيسيره عبر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه لأنها وقعت في مقابلة ﴿والذي خبث﴾ أي: والبلد الذي خبث أرضه فهي سبخة ﴿لا يخرج﴾ نباته ﴿إلا نكدا﴾ أي: عسرا بمشقة وكلفة قال المفسرون: وهذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن والكافر فشبه المؤمن بالأرض الطيبة وشبه نزول القرآن على قلبه بنزول المطر على الأرض الطيبة فإذا نزل المطر عليها أخرجت أنواع الأزهار والأثمار فكذلك المؤمن إذا سمع القرآن آمن به وانتفع به وظهر منه الطاعات والعبادات وأنواع الأخلاق الحميدة وشبه الكافر بالأرض الرديئة الغليظة السبخة التي لا ينتفع بها وإن أصابها المطر فكذلك الكافر إذا سمع القرآن لا ينتفع به ولا يصدقه ولا يزيده إلا عتوا وكفرا وإن عمل الكافر حسنة في الدنيا كانت بمشقة وكلفة ولا ينتفع بها في الآخرة، وقيل: هو مثل ضربه الله تعالى لآدم وذريته كلهم منهم طيب ومنهم خبيث ﴿كذلك﴾ أي: كما بينا ما ذكر ﴿نصرف﴾ أي: نبين ﴿الآيات﴾ الدالة على التوحيد والإيمان آية بعد آية وحجة بعد حجة ﴿لقوم يشكرون﴾ نعمة الله تعالى فيتفكرون فيها ويعتبرون بها وإنما خص الشاكرين بالذكر لأنهم هم الذين ينتفعون بسماع القرآن.

ولما ذكر الله تعالى في الآيات المتقدمة دلائل آثار قدرته الدالة على توحيده وربوبيته وأقام الأدلة القاطعة على صحة البعث بعد الموت أتبع ذلك بقصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وما جرى لهم مع أممهم فقال:

﴿لقد﴾ جواب قسم **محذوف تقديره**: والله لقد ﴿أرسلنا نوحا﴾ عليه السلام ﴿إلى قومه﴾ ولا تكاد تطلق هذه اللام إلا مع قد لأنها مظنة." (١)

"قال الحسن: كلهم عبدوا العجل غير هارون، واحتج عليه بوجهين: الأول: عموم هذه الآية، والثاني: قول موسى عليه السلام في هذه القصة: ﴿رب اغفر لي ولأخي﴾ (الأعراف، ١٥١)

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٤٨٣/١

قال: خص نفسه وأخاه بالدعاء وذلك يدل على أن من كان مغايرا لهما ما كان أهلا للدعاء ولو بقوا على الإيمان ما كان الأمر كذلك، وقال غيره: بل كان قد بقي في بني إسرائيل من ثبت على إيمانه وإن ذلك الكفر إنما وقع في قوم مخصوصين والدليل عليه قوله: ﴿ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ (الأعراف، ١٥٩) .

﴿ولما سقط في أيديهم﴾ أي: ولما ندموا على عبادة العجل، تقول العرب لكل نادم على أمر قد سقط في يده، وذلك لأن من شأن من اشتد ندمه على أمر أن يعض يده ثم يضرب فخذه فتصير يده ساقطة لأن السقوط عبارة عن النزول من أعلى إلى أسفل ﴿ورأوا﴾ أي: علموا ﴿أنهم قد ضلوا﴾ عن الطريق الواضح باتخاذ العجل ﴿قالوا﴾ توبة ورجوعا إلى الله تعالى كما قال أبوهم آدم عليه السلام ﴿لئن لم يرحمنا ربنا﴾ الذي لم يقطع قط إحسانه عنا فيكف غضبه ويديم إحسانه ﴿ويغفر لنا﴾ أي: يمحو ذنوبنا عينا وأثرا لئلا ينتقم منا في المستقبل ﴿لنكونن من الخاسرين﴾ أي: فينتقم منا بذنوبنا وهذا كلام من اعترف بعظيم ما قدم عليه من الذنوب وندم على ما صدر منه ورغب إلى الله تعالى في إقالة عثرته وإنما قالوا ذلك لما رجع موسى عليه السلام إليهم كما قال تعالى:

﴿ولما رجع موسى﴾ أي: من مناجاته ﴿إلى قومه غضبان﴾ أي: من جهتهم ﴿أسفا﴾ أي: لأن الله تعالى كان قد أخبره أنه قد فتن قومه وأن السامري قد أضلهم فكان موسى في حال رجوعه غضبان أسفا، قال أبو الدرداء: الأسف أشد الغضب، وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: الأسف الحزن والأسيف الحزين، قال الواحدي: والقولان متقاربان لأن الغضب من الحزن والحزن من الغضب وقرأ حمزة والكسائي بالخطاب في يرحمنا ويغفر لنا ونصب ربنا والباقون بالغيبة ورفع الباء ﴿قال﴾ موسى لهم: ﴿بئسما خلفتموني من بعدي﴾ أي: بئس الفعل فعلكم بعد فراقي إياكم وهذا الخطاب يحتمل أن يكون لعبدة العجل من السامري وأتباعه أي: بئسما خلفتموني حيث عبدتم العجل وتركتم عبادة الله تعالى وأن يكون لهارون والمؤمنين أي: بئسما خلفتموني حيث لم تمنعوهم من عبادة غير الله تعالى والمخصوص بالذم **محذوف تقديره**: بئس خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم.

فائدة: اتفقوا على وصل بئسما هنا في الرسم ﴿أعجلتم أمر ربكم﴾ أي: أتركتموه غير تام كأنه ضمن عجل معنى سبق فعدي تعديته أو أعجلتم أمر ربكم الذي وعدنيه من الأربعين وقدرتم موتي وغيرتم بعدي كما غيرت الأمم بعد أنبيائهم.

روي أن السامري قال لهم حين أخرج لهم العجل وقال: هذا إلهكم وإله موسى إن موسى لن يرجع وإنه قد مات.

وروي أنهم عدوا عشرين يوما بلياليها فجعلوها أربعين ثم أحدثوا ما أحدثوا ﴿وألقى الألواح﴾ أي: ألواح التوراة أي: طرحها من شدة الغضب وفرط الضجر أي: عند استماعه حديث العجل حمية للدين وكان في نفسه حديدا شديد الغضب.

روي أن التوراة كانت سبعة أسباع في سبعة ألواح فلما ألقاها انكسرت فرفع ستة أسباعها أي: ستة أسباع ما فيها لا ستة

أسباعها نفسها لقوله بعد وأخذ الألواح وكان فيها تفصيل كل شيء وبقي سبع فرفع ما كان من أخبار الغيب وبقي ما فيه المواعظ والأحكام والحلال." (١)

"الأنباري: كانت الملائكة لا تعلم كيف تقاتل بني آدم فعلمهم الله تعالى: قيل: إنما خصت الرأس والبنان بالذكر؛ لأن الرأس أعلى الجسد وأشرف الأعضاء، والبنان أضعف الأعضاء، فيدخل في ذلك كل عضو في الجسد.

وقيل: أمرهم بضرب الرأس وبه هلاك الإنسان وبضرب البنان وبه تبطل حركته عن القتال؛ لأن بالبنان يتمكن من مسك السيف والسلاح وحمله والضرب به فإذا قطع بنانه تعطل ذلك كله.

﴿ذلك﴾ أي: التسليط العظيم الذي وقع من القتل والأسر يوم بدر، والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد ﴿بأنهم﴾ أي: الذين تلبسوا بالكفر ﴿شاقوا الله﴾ الذي لا يطاق انتقامه ﴿ورسوله﴾ أي: خالفوهما في الأوامر والنواهي والمشاقة المخالفة وأصلها المجانبة كأنهم صاروا في شق وجانب غير الذي يرضيانه ﴿ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب﴾ له فإن الذي أصابهم في ذلك اليوم من الأسر والقتل شيء قليل في جنب ما أعد الله تعالى لهم من العقاب يوم القيامة، وقوله تعالى:

﴿ذلكم﴾ خطاب للكفرة على طريق الالتفات من الغيبة في شاقوا أي: ذلكم الذي عجل لكم ببدر من القتل والأسر ﴿فذوقوه﴾ عاجلا ﴿وأن للكافرين﴾ آجلا في الآخرة ﴿عذاب النار﴾ ووضع الظاهر فيه موضع المضمر للدلالة على أن الكفر سبب للعاجل والآجل.

﴿يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا﴾ أي: مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون أي: يدبون دبيبا من زحف الصبي إذا دب على استه قليلا قليلا سمي به، وجمع على زحوف، وانتصابه على الحال وهو مصدر موصوف به كالعدل والرضا ولذلك لم يجمع ﴿فلا تولوهم الأدبار﴾ أي: منهزمين منهم وإن كنتم أقل منهم.

﴿ومن يولهم يومئذ﴾ أي: يوم لقائهم ﴿دبره﴾ أي: يجعل ظهره إليهم منهزما ﴿إلا متحرفا﴾ أي: منعطفا ﴿لقتال﴾ بأن يريهم أنه منهزم خداعا ثم يكر عليهم وهو باب من مكايد الحرب ﴿أو متحيزا﴾ منضما وصائرا ﴿إلى فئة﴾ أي: جماعة أخرى من المسلمين سوى الفئة التي هو فيها على القرب يستنجد بها.

ومنهم من لا يعتبر القرب لما روى ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه كان في سرية بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففروا إلى المدينة فقلت: يا رسول الله نحن الفرارون، فقال: «بل أنتم العكارون» وفي رواية «الكرارون» أي: المتعاطفون إلى الحرب، وأنا فئتكم.

وانهزم رجل من القادسية فأتى المدينة إلى عمر رضي الله تعالى عنه فقال: يا أمير المؤمنين هلكت فررت من الزحف، فقال عمر: أنا فئتك ﴿فقد باء﴾ أي: رجع ﴿بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير﴾ أي: المرجع هي، وعن ابن عباس أن الفرار من الزحف من أكبر الكبائر هذا إذا لم يزد العدد على الضعف لقوله تعالى: ﴿الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٥١٨/١

ضعفا﴾ (الأنفال، ٦٦)

وقيل: هذا في أهل بدر خاصة؛ لأنه ما كان يجوز لهم الانهزام يوم بدر؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان معهم قاله مجاهد. ولما انصرف المسلمون من قتال بدر كان الرجل يقول: أنا قتلت فلانا، ويقول الآخر: أنا قتلت فلانا، فنزل قوله تعالى:

﴿فلم تقتلوهم﴾ أي: بقوتكم ﴿ولكن الله قتلهم﴾ أى: بنصره إياكم بأن هزمهم لكم.

قال البيضاوي تبعا للزمخشري: والفاء جواب شرط **محذوف تقديره**: إن افتخرتم بقتلهم، فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم، اه. ورده ابن هشام بأن الجواب المنفي بلم لا تدخل عليه الفاء، واختلف في سبب نزول قوله تعالى:." (١)

"أعتقوهم أي: فهذه الآية نسخت تلك، قال ابن عباس رضي الله عنهما: كانت الغنائم حراما على الأنبياء والأمم، وكانوا إذا أصابوا مغنما جعلوه للقربان وكانت تنزل نار من السماء فتأكله فلما كان يوم بدر أسرع المؤمنون وأخذوا الفداء فأنزل الله تعالى.

﴿لولا كتاب من الله سبق﴾ أي: لولا قضاء الله سبق في اللوح المحفوظ، بأنه يحل لكم الغنائم ﴿لمسكم﴾ أي: لنالكم ﴿فيما أخذتم﴾ أي: من الفداء ﴿عذاب عظيم﴾ وقال الحسن ومجاهد: لولا كتاب من الله سبق إنه لا يعذب أحدا ممن شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن إسحق: لم يكن من المؤمنين أحد إلا أحب الغنائم، إلا عمر بن الخطاب، فإنه أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الأسرى، وسعد بن معاذ قال: يا رسول الله كان الإثخان في القتل أحب إلي من استبقاء الرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ» .

روي: لما نزلت هذه الآية كف رسول الله صلى الله عليه وسلم أيديهم أن يأخذوا من الفداء فنزلت:

﴿فكلوا مما غنمتم﴾ أي: من الفداء، فإنه من جملة الغنائم ﴿حلالا طيبا﴾ فأحل الله الغنائم بهذه الآية لهذه الأمة وقال صلى الله عليه وسلم «أحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي» .

وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال: «لم تحل الغنائم لأحد قبلنا، ثم أحل لنا الغنائم ذلك بأن الله رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا» .

فإن قيل: ما معنى الفاء في قوله تعالى: ﴿فكلوا﴾ ؟ أجيب: بأنها سببية والمسبب **محذوف تقديره** أبحت لكم الغنائم فكلوا، وبنحوه تشبث من زعم أن الأمر الوارد بعد الحظر للإباحة، وحلالا حال من المغنوم أو صفة للمصدر أي: أكلا حلالا، وفائدته إزاحة ما وقع في نفوسهم منه بسبب تلك المعاتبة، ولذلك وصفه بقوله: ﴿طيبا﴾ . ﴿واتقوا الله﴾ في مخالفته ﴿إن

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٥٦١/١

الله غفور﴾ غفر ذنوبكم ﴿رحيم﴾ أباح لكم ما أخذتم، وقوله تعالى: ﴿واتقوا الله﴾ إشارة إلى المستقبل، وقوله تعالى: ﴿إن الله غفور رحيم﴾ إشارة إلى الحالة الماضية ولما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الفداء من الأسارى وثق عليهم أخذ أموالهم منهم ذكر الله تعالى هذه الآية استمالا لهم، فقال عز من قائل:

﴿يأيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى﴾ قرأ أبو عمرو بضم الهمزة وفتح السين بعدها ألف، والباقون بفتح الهمزة وسكون السين ولا ألف بعدها، وأمال الألف بعد الراء أبو عمرو وحمزة والكسائي محضة، وورش بين بين ﴿إن يعلم الله في قلوبكم خيرا﴾ أي: خلوص إيمان وصحة نية ﴿يؤتكم خيرا مما أخذ منكم﴾ من الفداء، قال ابن عباس: نزلت في العباس وعقيل بن أبي طالب، ونوفل بن الحرث كان العباس أسيرا يوم بدر، ومعه عشرون أوقية من الذهب أخرجها ليطعم الناس فكان أحد العشرة الذين ضمنوا الطعام لأهل بدر، فلم تبلغه النوبة حتى أسر، فقال العباس: كنت مسلما إلا أنهم ألزموني فقال صلى الله عليه وسلم «إن يكن ما تذكره حقا فالله يجزيك وأما ظاهر أمرك فقد كان علينا» قال العباس: وكلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يترك ذلك الذهب لي فقال: «أما شيء خرجت به تستعين به علينا فلا» قال: فكلفني فداء ابن أخي عقيل بن أبي طالب عشرين أوقية، وفداء نوفل بن الحارث فقال العباس: تركتني يا محمد أتكفف قريشا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «فأين ما دفعته إلى أم الفضل وقت خروجك من مكة، وقلت لها ما أدري ما يصيبني، فإن." (١)

"حجة بل الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام أمر بوضع هذه السورة بعد سورة الأنفال وحيا، وأنه عليه الصلاة والسلام حذف بسم الله الرحمن الرحيم من هذه السورة وحيا، والقول بأن قصتها تشابه قصتها وتناسبها فضمت إليها إنما يتم إذا قلنا: إنهم إنما وضعوا هذه السورة من قبل أنفسهم لهذه العلة. وقيل: إن الصحابة رضي الله عنهم اختلفوا في أن سورة الأنفال وسورة براءة سورة واحدة أم سورتان، فقال بعضهم: هما سورة واحدة؛ لأن كلتيهما نزل في القتال، ومجموعهما هو السورة السابعة من الطوال وهي سبع، وما بعدها المؤن؛ لأنهما معا مائتان وست آيات، فهما بمنزلة سورة واحدة. ومنهم من قال: سورتان، فلما ظهر الاختلاف من الصحابة في هذا تركوا بينهما فرجة تنبيها على قول من يقول: هما سورة واحدة. وقال بعض أصحاب الإمام الشافعي رضي الله عنه: لعل الله لما علم من بعض الناس أنهم ينازعون في كون بسم الله الرحمن الرحيم من القرآن أمر أن لا تكتب ههنا ليدل ذلك على كونها آية من كل سورة، فإنها لما لم تكن آية من هذه السورة وجب كونها آية من كل سورة، وقيل غير ذلك. والصحيح من هذه الأقوال ما ذهب إليه القاضي من أن القرآن مرتب من قبل الله ومن قبل رسوله صلى الله عليه وسلم على الوجه الذي نقل، وأنه صلى

الله عليه وسلم حذف بسم الله الرحمن الرحيم من هذه السورة وحيا، وإنما ذكرت هذه الأقوال تشحيذا للأذهان. وقوله تعالى:

﴿براءة﴾ خبر مبتدأ محذوف أي: هذه براءة. وقوله تعالى: ﴿من الله ورسوله﴾ من: ابتدائية متصلة **بمحذوف تقديره**: واصلة

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٥٨٣/١

من الله ورسوله، ويجوز أن يكون: براءة مبتدأ لتخصيصها بصفتها، والخبر ﴿إلى الذين عاهدتم﴾ أي: أوقعتم العهد بينكم وبينهم ﴿من المشركين﴾ أي: وإن كانت معاهدتكم لهم إنما كانت بإذن من الله ورسوله، فكما فعلتم المعاهدة بإذنهما فافعلوا النقض تبعا لهما، ودل سياق الكلام وما حواه من بديع النظام أن العهد إنما هو لأجل المؤمنين، وإنما الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فغنيان عن ذلك، أما الله فبالغنى المطلق، وأما الرسول صلى الله عليه وسلم فبالذي اختاره للرسالة؛ لأنه ما فعل ذلك إلا وهو قادر على نصره بسبب وبغير سبب.

روي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى تبوك كان المنافقون يرجفون الأراجيف، وجعل المشركون ينقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر الله تعالى بنقض عهودهم وذلك قوله تعالى: ﴿وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء﴾ (الأنفال، ٥٨)

الآية ونقض العهد بما يذكر في قوله تعالى ﴿فسيحوا﴾ أي: سيحوا آمنين أيها المشركون ﴿في الأرض أربعة أشهر﴾ لا يتعرض لكم فيها ولا أمان لكم بعدها، وكان ابتداء هذه الأشهر يوم الحج الأكبر وانقضاؤها إلى عشر من ربيع الآخر، وقال الأزهري: هي شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم؛ لأنها نزلت في شوال. وقيل: في ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشرين من شهر ربيع الآخر، وكانت حرما لأنهم أومنوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم أو على التغليب؛ لأن ذا الحجة والمحرم منها. قال البغوي: والأول هو الأصوب وعليه الأكثرون اه. وقيل: العشر من ذي القعدة إلى عشر من شهر ربيع الأول؛ لأن الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت للنسيء الذي كان فيهم ثم صار في السنة الثانية من ذي الحجة." (١)

"من الجنة كلما غدا وراح» . وفي قوله تعالى: ﴿فعسى أولئك﴾ أي: الموصوفون بهذه الصفات ﴿أن يكونوا من المهتدين﴾ تبعيد للمشركين عن مواقف الاهتداء وحسم أطماعهم والانتفاع بأعمالهم التي قد استعظموها وافتخروا بها وأملوا عاقبتها، فإنه تعالى بين أن الذين آمنوا وضموا إلى إيمانهم العمل بالشرائع وضموا إليه الخشية من الله تعالى، فهؤلاء صار حصول الاهتداء لهم دائرا بين لعل وعسى، فما بال هؤلاء المشركين يقطعون بأنهم مهتدون ويجزمون بفوزهم بخير من عند الله ومنع للمؤمنين من أن يغتروا بأحوالهم ويتكلوا عليها، وذكر المفسرون في سبب نزول قوله تعالى:

﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن با واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله﴾ أقوالا، فعن النعمان بن بشير قال: كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل: لا أبالي أن لا أعمل عملا بعد أن أسقي الحاج. وقال آخر: ما أبالي أن لا أعمل عملا بعد أن أعمر المسجد الحرام. وقال آخر: الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم فزجرهم عمر رضي الله عنه وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة، ولكن إذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه، فنزلت. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال العباس حين أسر يوم بدر: لئن كنتم سبقتمونا بالإسلام وبالهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج، فنزلت. وقيل: إن المشركين قالوا لليهود: نحن علينا سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام أفنحن أفضل أم محمد وأصحابه، فقالت لهم اليهود: أنتم أفضل، فنزلت. وقيل: إن عليا قال للعباس رضي الله عنهما: يا عم، ألا تهاجرون ألا تلحقون برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ألست

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٥٨٧/١

في أفضل من الهجرة أسقي حاج بيت الله وأعمر المسجد الحرام، فلما نزلت قال العباس: ما أراني إلا تارك سقايتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أقيموا على سقايتكم فإن لكم فيها خيرا» وكان العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم بيده سقاية الحاج وكان يليها في الجاهلية فلما جاء الإسلام وأسلم العباس أقره صلى الله عليه وسلم على ذلك.

وروي أنه صلى الله عليه وسلم جاء السقاية فاستسقى، فقال العباس رضي الله عنه لابنه الفضل: يا فضل، اذهب إلى أمك فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراب من عندها، فقال له صلى الله عليه وسلم «اسقني» قال: يا رسول الله يجعلون أيديهم فيه، قال: «اسقني» فشرب منه ثم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها، فقال: «اعملوا فإنكم على عمل صالح» .

وعن أبي بن عبد الله المزني رضي الله عنه قال: كنت جالسا مع ابن عباس عند الكعبة، فأتاه أعرابي، فقال: مالي أرى بني عمكم يسقون العسل واللبن وأنتم تسقون النبيذ أمن حاجة بكم أم من بخل؟ فقال ابن عباس رضي الله عنهما: الحمد لله ما بنا من حاجة ولا بخل، إنما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته وخلفه أسامة فاستسقى فأتيناه بإناء من نبيذ فشربه وسقى فضله أسامة وقال: أحسنتم وأجملتم كذا فاصنعوه، فلا نريد تغيير ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبيذ: تمر ينقع في الماء غدوة وهو حلال، فإن غلا وخمر حرم.

تنبيه: السقاية والعمارة مصدران من سقى وعمر كالصيانة والوقاية، فلا بد من مضاف **محذوف تقديره** أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كإيمان من آمن بالله ﴿لا يستوون عند الله﴾ أي: لا يستوي حال هؤلاء الذين آمنوا بالله." (١)

"اشتمال هذه الآية على هذه الوجوه العشرة في التأكيد والتقرير والتحقيق.

ولما ذكر تعالى في هذه الآية أنه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بين أن أولئك المؤمنين هم الموصوفون بهذه الصفات التسعة الآتية: أولها: قوله تعالى:

﴿التائبون﴾ وهو مرفوع على المدح أي: هم التائبون يعني المذكورين في قوله تعالى: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين﴾ وقال الزجاج: لا يبعد أن يكون قوله: ﴿التائبون﴾ مبتدأ وخبره **محذوف تقديره** التائبون من أهل الجنة وإن لم يجاهدوا لقوله تعالى: ﴿وكلا وعد الله الحسنى﴾ أو خبره ما بعده أي: التائبون عن الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال والتائبون صيغة عموم محلاة بالألف واللام فتتناول التوبة من كل معصية والتوبة إنما تحصل عند أربعة أمور:

أولها: احتراق القلب عند صدور المعصية.

ثانيها: الندم على ما مضى.

ثالثها: العزم على الترك في المستقبل.

رابعها: أن يكون الحامل له على هذه الأمور الثلاثة طلب رضوان الله تعالى وعبوديته فإن كان غرضه منها رفع مذمة الناس

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ١/٥٩٦

وتحصيل مدحهم أو لغرض من الأغراض الدنيوية فليس بتائب ولا بد من رد المظالم إلى أهلها إن كانت.

الصفة الثانية قوله تعالى: ﴿العابدون﴾ أي: الذين أخلصوا العبادة لله وقال الحسن: هم الذين عبدوا الله في السراء والضراء، وقال قتادة: قوم أخذوا من أبدانهم في ليلهم ونهارهم.

الصفة الثالثة قوله تعالى: ﴿الحامدون﴾ وهم الذين يقومون بحق شكر الله تعالى على نعمه دينا ودنيا ويجعلون إظهار ذلك عادة لهم، وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم «أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله في السراء والضراء» .

الصفة الرابعة قوله تعالى: ﴿السائحون﴾ واختلف في المراد منهم فقال ابن مسعود وابن عباس: هم الصائمون قال ابن عباس رضي الله عنهما: كل ما ذكر في القرآن من السياحة فهو الصوم وقال صلى الله عليه وسلم «سياح أمتي الصوم» وعن الحسن أن هذا صوم الفرض، وقيل: هم الذين يديمون الصيام، قال الأزهري: قيل للصائم سائح لأن الذي يسيح في الأرض متعبدا لا زاد معه كان ممسكا عن الأكل والصائم ممسك عن الأكل فلهذا المشابهة يسمى الصائم سائحا، وقال عطاء: السائحون الغزاة في سبيل الله تعالى.

وروي عن عثمان بن مظعون أنه قال: يا رسول الله ائذن لنا في السياحة فقال: «إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله» وقال عطاء: السائحون هم طلاب العلم والسياحة أمر عظيم في تكميل النفس لأنه يلقى أفاضل مختلفين فيستفيد من كل واحد فائدة مخصوصة وقد يلقى الأكابر من الناس فيستحقر نفسه في مقابلتهم وقد يصل إلى المدارسة الكثيرة فينتفع بها وقد يشاهد اختلاف أحوال أهل الدنيا بسبب ما خلق الله تعالى في كل طرف من الأحوال الخاصة بهم فتقوى معرفته وبالجملة فالسياحة لها أثر قوي في الدين.

الصفة الخامسة والسادسة: قوله تعالى: ﴿الراكعون الساجدون﴾ أي: المصلون وإنما عبر عن الصلاة بالركوع والسجود لأن بهما يتميز المصلي عن غيره بخلاف حالة القيام والقعود لأنهما حالة المصلي وغيره ولأن القيام أول مراتب التواضع لله تعالى والركوع وسطها والسجود غايتها فخص الركوع والسجود بالذكر لدلالتهما على غاية التواضع والعبودية تنبيها على أن المقصود من الصلاة." (١)

"يعود وباله عليها خاصة. قال صلى الله عليه وسلم «أسرع الخير ثوابا صلة الرحم، وأعجل الشر عقابا البغي واليمين الفاجرة» . وروي «ثنتان يعجلهما الله تعالى في الدنيا: البغي، وعقوق الوالدين» . وعن ابن عباس: لو بغى جبل على جبل لدك الباغي. وكان المأمون يتمثل بهذين البيتين في أخيه:

*يا صاحب البغي إن البغي مصرعة ... فاربع فخير فعال المرء أعدله

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٦٥٣/١

*فلو بغى جبل يوما على جبل ... لاندك منه أعاليه وأسفله

وعن محمد بن كعب: ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر. وعلى تقدير الانتفاع بالبغي هو عرض زائل كما قال تعالى: ﴿متاع الحياة الدنيا﴾ أي: لا يتهيأ لكم بغي بعضكم على بعض إلا أياما قليلة، وهي مدة حياتكم مع قصرها وسرعة انقضائها. ﴿ثم إلينا﴾ بعد البعث ﴿مرجعكم﴾ في القيامة ﴿فننبئكم﴾ أي: فنخبركم ﴿بما كنتم تعملون﴾ في الدنيا من البغي والمعاصي فنجازيكم عليها. وقرأ حفص متاع بنصب العين على أنه مصدر مؤكد، أي: تتمتعون متاع الحياة الدنيا، والباقون بالرفع على أنه خبر بغيكم وعلى أنفسكم صلته، أو خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: ذلك متاع الحياة الدنيا وعلى أنفسكم خبر بغيكم. ولما قال تعالى: ﴿يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا﴾ أتبعه بمثل عجيب ضربه لمن يبغي في الأرض، ويغتر بالدنيا، ويشتد تمسكه بها، ويقوى إعراضه عن أمر الآخرة، والتأهب لها، بقوله تعالى:

﴿إنما مثل الحياة الدنيا﴾ أي: حالها العجيبة في سرعة تقضيها وذهاب نعيمها بعد إقبالها واغترار الناس بها. والمثل قول سائر يشبه فيه حال الثاني بالأول ﴿كماء أنزلناه﴾ وحقق أمره وبينه بقوله تعالى: ﴿من السماء فاختلط به﴾ أي: بسببه ﴿نبات الأرض﴾ أي: اشتبك بعضه ببعض، والاختلاط: تداخل الأشياء بعضها في بعض ﴿مما يأكل الناس﴾ من الحبوب والثمار ونحو ذلك ﴿و﴾ مما يأكل ﴿الأنعام﴾ من الحشيش ونحوه ﴿حتى إذا أخذت الأرض زخرفها﴾ أي: حسنها وبهجتها من النبات ﴿وازينت﴾ بإظهار ألوان زهرها من أبيض وأصفر وأحمر وغيرذلك من الزهور، كالعروس إذا أخذت الثياب الفاخرة من كل لون فاكتستها وتزينت بغيرها من ألوان الزين، وأصل ازينت تزينت أبدلت التاء زايا وأدغمت في الزاي ﴿وظن أهلها﴾ أي: أهل تلك الأرض ﴿أنهم قادرون عليها﴾ أي: متمكنون من تحصيل جذاذها وحصادها ﴿أتاها أمرنا﴾ أي: قضاؤنا من البرد والحر المفرط أو غيره ﴿ليلا أو نهارا﴾ أي: في الليل أو في النهار ﴿فجعلناها﴾ أي: زرعها ﴿حصيدا﴾ أي: كالمحصود بالمناجل. وقوله تعالى: ﴿كأن﴾ مخففة، أي: كأنها ﴿لم تغن﴾ أي: لم تكن ﴿بالأمس﴾ تلك الزروع والأشجار قائمة على ظهر الأرض، وحذف المضاف من فجعلناها ومن كأن لم تغن للمبالغة.

تنبيه: تشبيه الحياة الدنيا بهذا النبات يحتمل وجوها:

الأول أن عاقبة هذه الدنيا التي ينفقها المرء في باب الدنيا كعاقبة هذا النبات الذي حين عظم الرجاء في الانتفاع به وقع اليأس منه؛ لأن الغالب أن المتمسك بالدنيا إذا وضع قلبه عليها وعظمت رغبته فيها يأتيه الموت، وهو معنى قوله تعالى: ﴿حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون﴾ (الأنعام، ٤٤) أي: خاسرون الدنيا، وقد أنفقوا أعمارهم فيها، وخاسرون من الآخرة مع أنهم توجهوا إليها.

الثاني: أنه تعالى بين." (١)

"أن يكون وما يتبع في معنى الاستفهام، أي: وأي شيء يتبعون، وشركاء على هذا نصب بيدعون، وعلى الأول بيتبع، وكان حقه ﴿وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء﴾ شركاء فاقتصر على أحدهما للدلالة وقوله تعالى:

﴿هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه﴾ أي: ليزول عنكم التعب والكلال فيه بما تقاسون في نهاركم من تعب التردد في

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٢/ ١٤

المعاش ﴿والنهار مبصرا﴾ أي: مضيئا تبصرون فيه مطالب أرزاقكم ومكاسبكم تنبيه على كمال قدرته وعظيم نعمته المتوحد هو بهما ليدلهم على تفرده باستحقاق العبادة. وإضافة الإبصار إلى النهار مع أنه يبصر فيه على طريق نقل الاسم من المسبب إلى السبب، كقولهم ليل نائم؛ لأن الليل سبب للسكون. قال قطرب: تقول العرب: أظلم الليل، أي: صار ذا ظلمة، وأضاء النهار، أي: صار ذا ضياء. ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لآيات﴾ أي: دلالات على وحدانيته تعالى ﴿لقوم يسمعون﴾ سماع اعتبار وتدبر فيعلمون بذلك أن الذي خلق الأشياء كلها هو الإله المعبود المتفرد بالوحدانية في الوجود، ثم ذكر الله تعالى نوعا من أباطيل الكفار بقوله تعالى:

﴿قالوا﴾ أي: اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله ﴿اتخذ الله ولدا﴾ قال الله تعالى: ﴿سبحانه﴾ أي: تنزيها له عن الولد ﴿هو الغني﴾ عن كل أحد، وإنما يطلب الولد من يحتاج إليه، ثم بين تعالى غناه بقوله تعالى: ﴿له ما في السموات وما في الأرض﴾ من ناطق وصامت ملكا وخلقا، ولما بين تعالى بالدليل الواضح امتناع ما أضافوا إليه عطف بالإنكار والتوبيخ فقال: ﴿إن﴾ أي: ما ﴿عندكم من سلطان﴾ أي: حجة ﴿بهذا﴾ أي: الذي تقولونه، ثم بالغ تعالى في ذلك الإنكار عليهم بقوله تعالى: ﴿أتقولون على الله ما لا تعلمون﴾ حقيقته وصحته، وتضيفون إليه ما لا يجوز إضافته إليه تعالى جهلا منكم، والاستفهام للتوبيخ.

﴿قل﴾ يا محمد لهؤلاء الذين يختلقون على الله الكذب فيقولون عليه الباطل ويزعمون أن له ولدا ﴿إن الذين يفترون﴾ أي: يتعمدون ﴿على الله الكذب لا يفلحون﴾ أي: لا ينجحون في سعيهم ولا يفوزون بمطلوبهم بل خابوا وخسروا، فإنهم لا ينجون من النار ولا يفوزون بالجنة، ومن الناس من إذا فاز بشيء من المطالب العاجلة والمقاصد الخسيسة ظن أنه قد فاز بالمقصد، والله سبحانه وتعالى أزال هذا الخيال بأن قال:

﴿متاع في الدنيا﴾ وفيه إضمار تقديره: لهم متاع في الدنيا، على أنه مبتدأ خبره محذوف، ويصح أن يكون خبرا لمبتدأ **محذوف تقديره**: افتراؤهم متاع في الدنيا يقيمون به رياستهم في الكفر أو حياتهم أو تقلبهم متاع في الدنيا وهو أيام يسيرة بالنسبة إلى طول بقائهم في العذاب ﴿ثم إلينا مرجعهم﴾ بالموت ﴿ثم نذيقهم العذاب الشديد﴾ بعد الموت ﴿بما﴾ أي: بسبب ما ﴿كانوا يكفرون﴾ ولما ذكر سبحانه وتعالى في هذه السورة من أحوال كفار قريش وما كانوا عليه من الكفر والعناد شرع بعد ذلك في قصص الأنبياء وما جرى لهم مع أممهم وذكر الله تعالى منهم في هذه السورة ثلاث قصص:

القصة الأولى: قصة نوح عليه السلام المذكورة بقوله تعالى:

﴿واتل﴾ يا محمد ﴿عليهم﴾ أي: كفار قريش ﴿نبأ﴾ أي: خبر ﴿نوح﴾ وذلك ليكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأصحابه أسوة ممن سلف من الأنبياء، فإنه كان صلى الله عليه وسلم إذا سمع أن معاملة هؤلاء الكفار مع كل الرسل ما كان إلا على هذا الوجه خف ذلك على قلبه، كما يقال: المصيبة." (١)

"الأرض فعندما خرج نوح عليه السلام من السفينة علم أنه ليس في الأرض شيء مما ينتفع به من النبات والحيوان فكان كالخائف في أنه كيف يعيش وكيف يدفع جهات الحاجات عن نفسه من المأكول والمشروب، فلما قال الله تعالى:

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٢٩/٢

﴿اهبط بسلام منا﴾ زال عنه ذلك الخوف؛ لأن ذلك يدل على حصول السلامة وأن لا يكون إلا مع الأمن وسعة الرزق. ثم إنه تعالى لما وعده بالسلامة أردفه بأن وعده بالبركة بقوله تعالى: ﴿وبركات عليك﴾ وهو عبارة عن الدوام والبقاء والثبات؛ لأن الله تعالى صير نوحا عليه السلام أبا البشر؛ لأن جميع من بقي كانوا من نسله؛ لأن نوحا لما خرج من السفينة مات كل من كان معه ممن لم يكن من ذريته ولم يحصل النسل إلا من ذريته فالخلق كلهم من نسله، أو أنه لم يكن معه في السفينة إلا من كان من نسله وذريته، وعلى التقديرين فالخلق كلهم من ذريته. ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وجعلنا ذريته هم الباقين﴾ (الصافات، ٧٧) فثبت أن نوحا كان آدم الأصغر فكان أبا الأنبياء والخلق بعد الطوفان كلهم منه ومن ذريته وكان بين نوح وآدم ثمانية أجداد. وقوله تعالى: ﴿وعلى أمم ممن معك﴾ يحتمل أن تكون من للبيان فيراد الأمم الذين كانوا معه في السفينة؛ لأنهم كانوا جماعات أو قيل لهم أمم؛ لأن الأمم تتشعب منهم، وأن تكون لابتداء الغاية، أي: على أمم ناشئة ممن معك وهي الأمم إلى آخر الدهر. قال في «الكشاف» : وهو الوجه، وقوله تعالى: ﴿وأمم﴾ بالرفع على الابتداء، وقوله تعالى: ﴿سنمتعهم﴾ أي: في الدنيا صفة والخبر **محذوف تقديره**: وممن معك أمم سنمتعهم. وإنما حذف لأن قوله ممن معك يدل عليه، والمعنى أن السلام منا والبركات عليك وعلى أمم مؤمنين ينشؤون ممن معك، وممن معك أمم ممتعون في الدنيا ﴿ثم يمسهم منا عذاب أليم﴾ في الآخرة وهم الكفار. وعن محمد بن كعب القرظي: دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة، وفيما بعده من المتاع والعذاب كل كافر وقيل: المراد بالأمم الممتعة قوم هود وصالح ولوط وشعيب. ولما شرح تعالى قصة نوح عليه السلام على التفصيل قال تعالى:

﴿تلك﴾ أي: قصة نوح التي شرحناها، ومحل تلك رفع على الابتداء وخبرها ﴿من أنباء الغيب﴾ أي: من الأخبار التي كانت غائبة عن الخلق. وقوله تعالى: ﴿نوحيها إليك﴾ خبر ثان والضمير لها، أي: موحاة إليك. وقوله تعالى: ﴿ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا﴾ أي: نزول القرآن خبر آخر، والمعنى أن هذه القصة مجهولة عندك وعند قومك من قبل إيحائنا إليك، ونظير هذا أن يقول إنسان لآخر: لا تعرف هذه المسألة لا أنت ولا أهل بلدك. فإن قيل: قد كانت قصة طوفان نوح مشهورة عند أهل العلم. أجيب: بأن ذلك كان بحسب الإجمال، وأما التفاصيل المذكورة فما كانت معلومة، أو بأنه صلى الله عليه وسلم كان أميا لم يقرأ الكتب المتقدمة ولم يعلمها. وكذلك كانت أمته. ثم قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ﴿فاصبر﴾ أي: أنت وقومك على أذى هؤلاء الكفار كما صبر نوح وقومه على أذى أولئك الكفار. ﴿إن العاقبة للمتقين﴾ الشرك والمعاصي وفي هذا تنبيه على أن عاقبة الصبر لنبينا صلى الله عليه وسلم النصر والفرج، أي: السرور كما كان لنوح ولقومه. فإن قيل: هذه القصة ذكرت في يونس فما الحكمة والفائدة في إعادتها؟ أجيب: بأن القصة الواحدة قد ينتفع بها من وجوه، ففي السورة الأولى كان." (١)

"قوة﴾ ، أي: طاقة ﴿أو آوي إلى ركن شديد﴾ ، أي: عشيرة تنصرني شبهت بركن الجبل في شدته، وعنه صلى الله عليه وسلم «رحم الله أخي لوطا كان يأوي إلى ركن شديد» ، والركن الشديد نصر الله ومعونته فكأن النبي صلى الله عليه

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٦٢/٢

وسلم استغرب من لوط عليه السلام قوله: ﴿أو آوي إلى ركن شديد﴾ وعده نادرة إذ لا يمكن أشد من الركن الذي كان يأوي إليه، وجواب لو **محذوف تقديره**: لبطشت بكم أو لدفعتكم، روي أنه أغلق بابه دون أضيافه وأخذ يجادلهم من وراء الباب فتسوروا الجدار فلما رأت الملائكة ما على لوط من الكرب.

﴿قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك﴾ بسوء فافتح الباب ودعنا وإياهم، ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل ربه في عقوبتهم فأذن له، فقام في الصورة التي يكون فيها فنشر جناحه، وله جناحان، وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا، فضرب بجناحه وجوههم، فطمس أعينهم كما قال تعالى: ﴿فطمسنا أعينهم﴾ (القمر، ٣٧) فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون إلى بيوتهم، فخرجوا وهم يقولون: النجاء النجاء، فإن في بيت لوط قوما سحرة.

تنبيه: لن يصلوا إليك جملة موضحة للتي قبلها؛ لأنهم إذا كانوا رسل الله لن يصلوا إليه، ولن يقدروا على ضرره، ثم قالوا له: ﴿فأسر بأهلك بقطع﴾ ، أي: طائفة ﴿من الليل﴾ وقرأ نافع وابن كثير بعد الفاء بهمزة وصل من السرى والباقون بهمزة قطع من الإسراء. ﴿ولا يلتفت منكم أحد﴾ ، أي: لا ينظر إلى ورائه لئلا يرى عظيم ما نزل بهم. وقوله: ﴿إلا امرأتك﴾ قرأه ابن كثير وأبو عمرو برفع التاء على أنه بدل من أحد، والباقون بالنصب على أنه استثناء من الأهل، أي: فلا تسر بها ﴿إنه مصيبها ما أصابهم﴾ فلم يخرج بها، وقيل: خرجت والتفتت فقالت: واقوماه فجاءها حجر فقتلها. روي أنه قال لهم: متى موعد هلاكهم فقالوا له: ﴿إن موعدهم الصبح﴾ قال: أريد أسرع من ذلك فقالوا: ﴿أليس الصبح بقريب﴾ ، أي: فأسرع الخروج بمن أمرت بهم.

﴿فلما جاء أمرنا﴾ ، أي: عذابنا بهلاكهم ﴿جعلنا عاليها﴾ ، أي: قراهم ﴿سافلها﴾ روي أن جبريل عليه السلام أدخل جناحه تحت قرى قوم لوط المؤتفكات المذكورة في سورة براءة، وكانت خمس مدائن، وفيها أربعمائة ألف، وقيل: أربعة آلاف، ألف فرفع المدائن كلها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونهيق الحمير ونباح الكلاب، لم يكفأ لهم إناء ولم ينتبه نائم، ثم أسقطها مقلوبة إلى الأرض. ﴿وأمطرنا عليها﴾ ، أي: المدن بعد قلبها، وقيل: على شذاذها وهو بضم الشين المعجمة وبذالين معجمتين أولاهما مشددة وهم الذين ليسوا من أهلها يكونون في القوم وليسوا منهم ﴿حجارة من سجيل﴾ ، أي: من طين طبخ بالنار كما قال تعالى في موضع آخر ﴿من طين﴾ وقيل مثل السجل وهو الدلو العظيمة. ﴿منضود﴾ ، أي: متتابع يتبع بعضها بعضا.

﴿مسومة﴾ ، أي: معلمة عليها اسم من يرمى بها. وقال أبو صالح: رأيت منها عند أم هانئ، وهي حجارة فيها خطوط حمر على هيئة الجزع. وقال الحسن: عليها أمثال الخواتيم. وقال ابن جريج: كان عليها سيما يعلم بها أنها ليست من حجارة الأرض، وقوله تعالى: ﴿عند ربك﴾ ظرف لها ﴿وما هي﴾ ، أي: تلك الحجارة ﴿من الظالمين﴾ ، أي: مشركي مكة ﴿ببعيد﴾ ، أي: بشيء بعيدا وبمكان بعيد؛ لأنها وإن كانت في السماء وهي مكان بعيد إلا أنها إذا وقعت منها فهي أسرع شيء لحوقا بالمرمي، فكأنها بمكان قريب منه، وفيه وعيد لهم،." (١)

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٢/٧٢

"هم الذين إذا منعوا شكروا وإذا أعطوا آثروا. ﴿أولئك﴾ ، أي: العالو الرتبة ﴿لهم عقبى الدار﴾ وبينها تعالى بقوله: ﴿جنات عدن﴾ ، أي: إقامة لا انفكاك لها يقال: عدن بالمكان إذا أقام به، ثم استأنف بيان تمكنهم بها بقوله تعالى: ﴿يدخلونها﴾ ولما كانت الدار لا تطيب بدون الأحبة قال تعالى عاطفا على الضمير المرفوع: ﴿ومن صلح من آبائهم﴾ ، أي: الذين كانوا سببا في إيجادهم، فيشمل ذلك الآباء والأمهات وإن علوا ﴿وأزواجهم وذرياتهم﴾ ، أي: الذين تسببوا عنهم، والمعنى أنه يلحق بهم من صلح من أهلهم، وإن لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعا لهم وتعظيما لشأنهم، ويقال: إن من أعظم موجبات سرورهم أن يجتمعوا فيتذاكروا أحوالهم في الدنيا ثم يشكروا الله تعالى على الخلاص منها والفوز بالجنة، ولذلك قال الله تعالى في صفة أهل الجنة أنهم يقولون: ﴿يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين﴾ (يس: ٢٦، ٢٧) . وفي ذلك دليل على أن الدرجة تعلو بالشفاعة، وأن الموصوفين بتلك الصفات يقترن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة في دخول الجنة زيادة في أنسهم، والتقييد بالصلاح دلالة على أن مجرد الأنساب لا تنفع.

وفسر ابن عباس الصلاح بالتصديق فقال: يريد من صدق بما صدقوا وإن لم يعمل مثل أعمالهم، قال الرازي: قوله ﴿وأزواجهم﴾ ليس فيه ما يدل على التمييز بين زوجة وزوجة، ولعل الأولى من مات عنها أو ماتت عنه، وما روي عن سودة أنها لما هم الرسول صلى الله عليه وسلم بطلاقها قالت: دعني يا رسول الله أحشر في جملة نسائك. كالدليل على ما ذكرنا اه. وعلى هذا من تزوجت بغيره قيل: إنها تتخير بينهما، ثم زاد تعالى في ترغيبهم بقوله تعالى: ﴿والملائكة يدخلون عليهم﴾ لأن الإكثار من ترداد رسل الملك أعظم في الفخر وأكثر في السرور والعز. ولما كان إتيانهم من الأماكن المعتادة مع القدرة على غيرها أدل على الأدب والكرم قال تعالى: ﴿من كل باب﴾ قال ابن عباس: لهم خيمة من درة مجوفة طولها فرسخ وعرضها فرسخ لها ألف باب مصارعها من ذهب يدخلون عليهم من كل باب يقولون لهم:

﴿سلام عليكم﴾ ، أي: فأضمر القول هنا لدلالة الكلام عليه ﴿بما صبرتم﴾ على أمر الله، والباء للسببية، أي: بسبب صبركم، أو البدلية، أي: بدل ما احتملتم من مشاق الصبر ومتاعبه. فإن قيل: بم يتعلق قوله ﴿بما صبرتم﴾ قال الزمخشري: **بمحذوف تقديره**: هذا بما صبرتم، وقال البيضاوي: متعلق بعليكم أو بمحذوف لا بسلام، فإن الخبر فاصل مع أن الزمخشري قال ويجوز أن يتعلق بسلام، أي: نسلم عليكم ونكرمكم بصبركم، وهذا أظهر ورد الأول بأن الممنوع منه إنما هو المصدر المؤول بحرف مصدري، وفعل والمصدر هنا ليس كذلك.

ولما تم ذلك تسبب عنه قوله تعالى: ﴿فنعم عقبى الدار﴾ وهي المسكن في قرار المهيأ بالأبنية التي يحتاج إليها، والمرافق التي ينتفع بها، والعقبى الإنتهاء الذي يؤدي إليه الابتداء من خير أو شر، والمخصوص بالمدح محذوف، أي: عقباكم. ولما ذكر تعالى صفات السعداء ومايترتب عليها من الأحوال الشريفة العالية أتبعها بذكر أحوال الأشقياء، وذكر مايترتب عليها من الأحوال المخزية المكربة، وأتبع الوعد بالوعيد والثواب بالعقاب؛ ليكون البيان كاملا فقال تعالى:

﴿والذين ينقضون عهد الله﴾ ، أي: فيعملون بخلاف موجبه، والنقض التفريق الذي ينفي تأليف البناء ﴿من بعد ميثاقه﴾ ، أي: الذي أوثقه عليهم من الإقرار والقبول." (١)

"على سفاهة قومه:

﴿ولقد استهزئ برسل من قبلك﴾ كما استهزئ بك ﴿فأمليت للذين كفروا، أي: أطلت المدة بتأخير العقوبة ثم أخذتهم﴾ بالعقوبة ﴿فكيف كان عقاب﴾ ، أي: هو واقع موقعه، فكذلك أفعل بمن استهزأ بك، والإملاء الإمهال بأن يترك مدة من الزمان في راحة وأمن كالبهيمة يملي لها في المرعى، وهذا استفهام معناه التعجب، وفي ضمنه وعيد شديد لهم، وجواب عن اقتراحهم الآيات على رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الاستهزاء، ثم إنه تعالى أورد على المشركين ما يجري مجرى الحجاج، وما يكون توبيخا لهم وتعجيبا من عقولهم فقال تعالى:

﴿أفمن هو قائم﴾ ، أي: رقيب ﴿على كل نفس بما كسبت﴾ ، أي: عملت من خير وشر وهو الله تعالى القادر على كل الممكنات العالم بجميع المعلومات من الجزئيات والكليات، ولا بد لهذا الكلام من جواب فإن من موصولة صلتها هو قائم، والموصول مرفوع بالابتداء، وخبره **محذوف تقديره** كمن ليس بهذه الصفة، وهي الأصنام التي لا تنفع ولا تضر دل على هذا المحذوف قوله تعالى: ﴿وجعلوا لله شركاء﴾ ونظيره قوله تعالى: ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام﴾ (الزمر، ٢٢) الآية تقديره كمن قسا قلبه يدل عليه قوله: ﴿فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله﴾ (الزمر، ٢٢) وإنما حسن حذفه كون الخبر مقابلا للمبتدأ، وقد جاء مبينا كقوله تعالى: ﴿أفمن يخلق كمن لا يخلق﴾ (النحل، ١٧) وقوله تعالى: ﴿قل سموهم﴾ فيه تنبيه على أن هؤلاء الشركاء لا يستحقونها، والمعنى: سموهم بأسمائهم الحقيقية، فإنهم إذا عرفت حقائقهم أنها حجارة أو غير ذلك مما هو مركز العجز، ومحل الفقر عرف ما هم عليه من سخافة العقول وركاكة الآراء، ثم قيل: أرجعتم عن ذلك إلى الإقرار بأنهم من جملة عبيده؟ ﴿أم تنبئونه﴾ ، أي: تخبرونه ﴿بما لا يعلم﴾ وعلمه محيط بكل شيء ﴿في الأرض﴾ من كونها آلهة ببرهان قاطع ﴿أم﴾ تسمونهم شركاء ﴿بظاهر من القول﴾ ، أي: بحجة إقناعية تقال بالفم، وكل ما لا يعلم فليس بشيء، وهذا احتجاج بليغ على أسلوب عجيب ينادي على نفسه بالإعجاز.

ولما كان التقدير ليس لهم على شيء من هذا برهان قاطع، ولا قول ظاهر بنى عليه قوله تعالى: ﴿بل زين﴾ ، أي: وقع التزيين بأمر من لا يرد أمره على يد من كان من شياطين الإنس أو شياطين الجن. ﴿للذين كفروا مكرهم﴾ ، أي: أمرهم الذي أرادوا به ما يراد بالمكر من إظهار شيء وإبطان غيره، وذلك أنهم أظهروا أن شركاءهم آلهة حقا وهم يعلمون بطلان ذلك، وليس بهم في الباطن إلا تقليد الآباء، وأظهروا أنهم يعبدونها لتقربهم إلى الله زلفى، ولتشفع لهم، وهم لا يعتقدون بعثا ولا نشورا، فصار كل ذلك من فعلهم فعل الماكر ﴿وصدوا﴾ غيرهم ﴿عن السبيل﴾ ، أي: طريق الهدى الذي لا يقال لغيره سبيل، فإن غيره عدم بل العدم خير منه، فهم لم يسلكوا السبيل، ولا تركوا غيرهم يسلكه، فضلوا وأضلوا، وليس ذلك بعجيب فإن الله أضلهم ﴿ومن يضلل الله﴾ ، أي: الذي له الأمر كله بإرادة إضلاله ﴿فما له من هاد﴾ وقرأ ابن كثير بإثبات الياء بعد الدال في الوقف دون الوصل، والباقون بغير ياء وقفا ووصلا. وكذلك من واق وكذا ولا واق. ولما أخبر الله

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٢/١٥٧

تعالى بتلك الأمور المذكورة بين أنه جمع لهم بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة بقوله تعالى:
﴿لهم عذاب في الحياة الدنيا﴾ بالقتل والأسر والذم والإهانة واغتنام الأموال واللعن، ونحو ذلك مما فيه غيظهم ﴿ولعذاب الآخرة أشق﴾ ، أي: أشد في المشقة بسبب القوة والشدة." (١)

"﴿ويسقى﴾ ، أي: في جهنم ﴿من ماء صديد﴾ وهو ما يسيل من جوف أهل النار مختلطا بالقيح والدم جعل ذلك شراب أهل النار. وقال محمد بن كعب: هو ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر. فإن قيل: علام عطف ﴿ويسقى﴾ ؟ أجيب: بأنه عطف على **محذوف تقديره** من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد.
﴿يتجرعه﴾ ، أي: يتكلف أن يبتلعه مرة بعد مرة لمرارته وحرارته ونتنه ﴿ولا يكاد يسيغه﴾ ، أي: ولا يقدر على ابتلاعه. قال الزمخشري: دخل كاد للمبالغة يعني ولا يقارب أن يسيغه فكيف تكون الإساغة؟ كقوله تعالى: ﴿لم يكد يراها﴾ (النو، ٤٠) ، أي: لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها؟ فإن قيل: كيف الجمع على هذا الوجه بين ﴿يتجرعه﴾ و ﴿لا يكاد يسيغه﴾ ؟ أجيب بجوابين: أحدهما: أن المعنى ولا يسيغ جميعه كأنه يتجرع البعض وما أساغ الجميع. والثاني: إن الدليل الذي ذكر إنما دل على وصول ذلك الشراب إلى جوف ذلك الكافر؛ لأن ذلك ليس بإساغة؛ لأن الإساغة في اللغة إجراء الشراب في الحلق واستطابة المشروب، والكافر يتجرع ذلك الشراب على كراهية ولا يسيغه، أي: لا يستطيبه ولا يشربه شربا بمرة واحدة، وعلى هذين الوجهين يصح حمل لا يكاد على نفي المقاربة.
الأمر الثالث: ما ذكره تعالى بقوله تعالى: ﴿ويأتيه الموت﴾ ، أي: أسبابه المقتضية له من أنواع العذاب ﴿من كل مكان﴾ ، أي: من سائر الجهات، وقيل: من كل مكان من جسده حتى أصول شعره وإبهام رجله. ﴿وما هو بميت﴾ فيستريح. وقال ابن جريج: تتعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت، ولا ترجع إلى مكان من جوفه فتنفعه الحياة.
الأمر الرابع: ما ذكره تعالى بقوله تعالى: ﴿ومن ورائه﴾ ، أي: ومن بين يديه بعد ذلك العذاب ﴿عذاب غليظ﴾ ، أي: شديد كل وقت يستقبله أشد مما قبله، وقيل: هو الخلود في النار، وقيل: هو قطع الأنفاس وحبسها في الأجساد. ولما ذكر تعالى أنواع عذابهم بين بعده أن سائر أعمالهم تصير باطلة ضائعة، وذلك هو الخسران الشديد بقوله تعالى:

﴿س١٤ش١٨/ش٢٣ مثل الذين كفروا؟ بربهم؟ أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف؟ s يقدرون مما كسبوا؟ على شيء؟ ذالك هو الضلال البعيد * ألم تر أن الله خلق السماوات وا؟رض بالحق؟ إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد * وما ذالك على الله بعزيز * وبرزوا؟ لله جميعا فقال الضعفا؟ؤا؟ للذين استكبرو؟ا؟ إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء؟ قالوا؟ لو هد؟انا الله لهديناكم؟ سوآء علينآ أجزعنآ أم صبرنا ما لنا من محيص * وقال الشيطان لما قضى ا؟مر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم؟ وما كان لى عليكم من سلطان إ؟ أن دعوتكم فاستجبتم لى؟ ف تلوموني ولومو؟ا؟ أنفسكم؟ مآ أنا؟ بمصرخكم ومآ أنتم بمصرخى؟ إنى كفرت بمآ أشركتمون من قبل؟ إن الظالمين لهم عذاب أليم * وأدخل الذينءامنوا؟ وعملوا؟ الصالحات جنات تجرى من تحتها ا؟نهار خالدين فيها بإذن ربهم؟ تحيتهم فيها

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ١٦١/٢

سلام﴾

﴿مثل﴾ ، أي: صفة ﴿الذين كفروا بربهم أعمالهم﴾ ، أي: الصالحة كصدقة وصلة رحم وفك أسير، وإقراء ضيف، وبر والد في عدم الانتفاع بها ﴿كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف﴾ ، أي: شديد هبوب الريح، فجعلته هباء منثورا لا يقدر عليه كما قال تعالى: ﴿لا يقدرون﴾ ، أي: الكفار يوم الجزاء ﴿مما كسبوا﴾ ، أي: عملوا في الدنيا ﴿على شيء﴾ ، أي: لا يجدون لهم ثوابا لفقد شرطه وهو الإيمان. وقرأ نافع (الرياح) بالجمع، والباقون بالإفراد. ﴿ذلك﴾ إشارة إلى ضلالهم مع حسبانهم أنهم محسنون ﴿هو الضلال البعيد﴾ ، أي: الخسران الكبير لأن أعمالهم ضلت وهلكت فلا يرجى عودها.

تنبيه: في ارتفاع قوله تعالى: ﴿مثل﴾ أوجه: أحدها: وهو مذهب سيبويه أنه مبتدأ محذوف الخبر تقديره فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا، وتكون الجملة من قوله تعالى: ﴿أعمالهم كرماد﴾ مستأنفة على تقدير سؤال سائل يقول: كيف مثلهم؟ فقيل أعمالهم كرماد.

والثاني: وهو مذهب الفراء التقدير: مثل أعمال الذين كفروا بربهم كرماد، فحذف المضاف اعتمادا على ذكره بعد المضاف إليه، وهو قوله تعالى: ﴿أعمالهم﴾ ومثله قوله تعالى: ﴿ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة﴾ (الزمر، ٦٠)

المعنى: ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة.

الثالث: أن يكون التقدير: صفة الذين كفروا أعمالهم كرماد كقوله: صفة." (١)

"الثقلين» . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: شهدنا جنازة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغنا من دفنها وانصرف الناس قال: «إنه الآن يسمع خفق نعالكم أتاه منكر ونكير أعينهما مثل قدور النحاس وأنيابهما مثل صياصي البقر، وأصواتهما مثل الرعد فيجلسانه فيسألانه ما كان يعبد ومن نبيه؟ فإن كان ممن يعبد الله تعالى قال: كنت أعبد الله ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم جاءنا بالبينات والهدى فآمنا به واتبعناه فذلك قوله

تعالى: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ فيقال له: على اليقين حييت وعليه مت وعليه تبعث، ثم يفتح له باب إلى الجنة ويوسع له في حفرته، وإن كان من أهل الشك قال: لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته فيقال له: على الشك حييت وعليه مت وعليه تبعث، ثم يفتح له باب إلى النار ويسلط عليه عقارب وتنانين لو نفخ أحدهم في الدنيا ما أنبتت شيئا، فتنهشه وتؤمر الأرض فتنضم عليه حتى تختلف أضلاعه» . فنسأل الله الثبات لنا ولوالدينا ولأحبابنا في الدنيا والآخرة إنه كريم جواد. ثم إنه تعالى عاد إلى وصف الكافرين فقال:

﴿ألم تر﴾ ، أي: تنظر، وفي المخاطب ما تقدم ﴿إلى الذين بدلوا﴾ والتبديل جعل الشيء مكان غيره ﴿نعمة الله﴾ ، أي: التي أسبغها عليهم من كلمة التوحيد ومن جميع النعم الدنيوية وتيسير الرزق وغير ذلك بأن جعلوا مكان شكرها ﴿كفرا﴾

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ١٧٥/٢

وهم يدعون أنهم أشكر الناس للإحسان، وأعلاهم هما في الوفاء وأبعدهم عن الجفاء ﴿وأحلوا﴾ ، أي: أنزلوا ﴿قومهم﴾ ، أي: الذين تابعوهم في الكفر بإضلالهم إياهم ﴿دار البوار﴾ ، أي: الهلاك مع إدعائهم أنهم أذب الناس عن الجار فضلا عن الأهل. روى البخاري في التفسير أنهم كفار أهل مكة، وقوله تعالى:

﴿جهنم﴾ عطف بيان ﴿يصلونها﴾ ، أي: يدخلونها ﴿وبئس القرار﴾ ، أي: المقر هي.

﴿وجعلوا لله﴾ ، أي: الذين يعلمون أنه لا شريك له في خلقهم ولا رزقهم؛ لأن له الكمال كله ﴿أندادا﴾ ، أي: شركاء، وقوله تعالى: ﴿ليضلوا عن سبيله﴾ ، أي: دين الإسلام، فيه قراءتان: قرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء من ضل، يضل والباقون بضم الياء من أضل يضل، وليس الضلال ولا الإضلال غرضهم في اتخاذ الأنداد لكن لما كان نتيجته جعل كالغرض. ولما حكى الله تعالى عنهم هذه الأنواع الثلاثة من الأعمال القبيحة قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿قل﴾ ، أي: تهديدا لهم، فإنهم لا يشكون في قولك وإن عاندوا ﴿تمتعوا﴾ بدنياكم قليلا ﴿فإن مصيركم﴾ ، أي: مرجعكم ﴿إلى النار﴾ في الآخرة، ولما أمر الله تعالى الكافرين على سبيل التهديد والوعيد بالتمتع بنعيم الدنيا، أمر المؤمنين بترك التمتع بالدنيا والمبالغة في المجاهدة بالنفس والمال بقوله تعالى:

﴿قل لعبادي﴾ فوصفهم بأشرف أوصافهم، وأضافهم إلى ضميره الشريف تحببا لهم فيه، ثم أتبع هذا الوصف ما يناسبه من إذعانهم لسيدهم بقوله تعالى: ﴿الذين آمنوا﴾ ، أي: أوجدوا هذا الوصف ﴿يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم﴾ فيه وجهان: أحدهما: يصح أن يكون جوابا بالأمر **محذوف تقديره** قل لعبادي الذين آمنوا: أقيموا الصلاة وأنفقوا يقيموا الصلاة وينفقوا. والثاني: يصح أن يكون هو أمرا مقولا محذوفا منه اللام، أي: ليقيموا ليصح تعلق القول بهما، وإنما حسن ذلك هاهنا ولم يحسن في قوله:." (١)

"﴿لقوم يعقلون﴾ أي: يتدبرون فيعلمون أن جميع الخلق تحت قدره وقدرته وتسخيره لما أراده منهم.

وقوله تعالى: ﴿وما ذرأ﴾ أي: خلق ﴿لكم في الأرض﴾ عطف على الليل، أي: وسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات. وقيل: إنه في موضع نصب بفعل محذوف، أي: وخلق هكذا قدره أبو البقاء وكأنه استبعد تسلط سخر على ذلك فقدر فعلا لائقا. وقوله تعالى: ﴿مختلفا﴾ حل منه. وقوله تعالى: ﴿ألوانه﴾ أي: في الخلقة والهيئة والكيفية فاعل به ﴿إن في ذلك لآية لقوم يذكرون﴾ أي: يتعظون. تنبيه: ختم تعالى الآية الأولى بالتفكر لأن ما فيها يحتاج إلى تأمل ونظر، وختم الثانية بالعقل لأن مدار ما تقدم عليه وختم الثالثة بالتذكر لأنه نتيجة ما تقدم وجمع الآيات في الثانية دون الأولى والثالثة لأن ما نيط بها أكثر ولذلك ذكر معها العقل. ولما استدل سبحانه وتعالى على إثبات الإله أولا بأجرام السموات والأرض وثانيا ببدن الإنسان وثالثا بعجائب خلقة الحيوان ورابعا بعجائب النبات ذكر خامسا عجائب العناصر وبدأ بالاستدلال بعنصر الماء بقوله تعالى:

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٢/١٨١

وهو أي: لا غيره. وقرأ قالون وأبو عمرو والكسائي بسكون الهاء والباقون بضمها ﴿الذي سخر البحر﴾ أي: ذلله وهيأه لعيش ما فيه من الحيوان وتكون الجواهر وغير ذلك قال علماء الهيئة: ثلاثة أرباع كرة الأرض غائصة في الماء فذاك هو البحر المحيط وجعل في هذا الربع المسكون سبعة أبحر قال تعالى: ﴿والبحر يمده من بعده سبعة أبحر﴾ (لقمان، ٢٧)

والبحر الذي سخره الله تعالى للناس هو هذه البحار فمن تسخيرها للخلق ما مر ومنه جعلها بحيث يتمكن الناس من الانتفاع بها بالركوب وبالغوص وبغير ذلك فمنافع البحار كثيرة وذكر سبحانه وتعالى منها هنا ثلاثة منافع الأولى قوله تعالى: ﴿لتأكلوا منه﴾ أي: بالاصطياد وغيره من لحوم الأسماك. ﴿لحما طريا﴾ لا تجد أنعم منه ولا ألين وهو أرطب اللحوم فيسرع إليه الفساد فيبادر إلى أكله عذبا ففي ذلك دلالة على كمال قدرته تعالى وذلك أن السمك لو كان كله مالحا لما عرف به من قدرة الله تعالى ما يعرف بالطري لأنه لما خرج من البحر الملح اللحم الطري في غاية العذوبة علم أنه يخلق الله وقدرته لا بحسب الطبع وعلم بذلك أن الله تعالى قادر على إخراج الضد من الضد. المنفعة الثانية: قوله تعالى: ﴿وتستخرجوا منه﴾ أي: بجهدكم في الغوص وما يتبعه ﴿حلية﴾ أي: اللؤلؤ والمرجان، كما قال تعالى: ﴿يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾ (الرحمن، ٢٢)

. ﴿تلبسونها﴾ أي: نساؤكم وهن بعضكم فكأن اللابس أنتم ولأن زينة النساء بالحلي إنما هو لأجل الرجال فكان ذلك زينة لهم. المنفعة الثالثة: قوله تعالى: ﴿وترى الفلك﴾ أي: السفن ﴿مواخر﴾ أي: تمخر الماء، أي: تشقه بجريها ﴿فيه﴾ أي: مقبلة ومدبرة وذلك أنك ترى سفينتين إحداهما تقبل والأخرى تدبر بريح واحدة. وقال مجاهد: تمخر الريح السفن يعني أنها إذا جرت يسمع لها صوت. وقال الحسن: مواخر يعني مملوءة متاعا. وقوله تعالى: ﴿ولتبتغوا﴾ أي: لتطلبوا عطف على تأكلوا وما بينهما إعتراض. وقيل: عطف على **محذوف تقديره**: لتنتفعوا بذلك ولتبتغوا ﴿من فضله﴾ أي: من سعة رزقه بركوبها للتجارة وللوصول إلى البلدن الشاسعة ﴿ولعلكم تشكرون﴾ الله على هذه النعم التي أنتم عاجزون عنها لولا تسخيره. ثم إنه تعالى ذكر بعض النعم التي خلقها الله تعالى في الأرض بقوله تعالى: ﴿وألقى." (١)

"الانطباق تارة

والانفتاح تارة أخرى بحسب الحاجة وبقدر المنفعة مما لا يتأتى إلا بتقدير الفاعل الحكيم. الثاني: عند تولد اللبن في الضرع يحدث الله تعالى في حلمة الثدي ثقبا صغيرة ومسام ضيقة وجعلها بحيث إذا اتصل المص والحلب بتلك الحلمة انفصل اللبن عنها ولما كانت تلك المسام ضيقة جدا كان لا يخرج منها إلا ما كان في غاية الصفاء واللطافة. وأما الأجزاء الكثيفة فإنه لا يمكنها الخروج من تلك المنافذ الضيقة فتبقى في الداخل فالحكمة في أحداث تلك الثقب الصغيرة والمنافذ الضيقة في رأس حلمة الثدي أنها تكون كالمصفاة فكل ما كان لطيفا خرج وكل ما كان كثيفا احتبس في الداخل ولم يخرج فبهذا الطريق يصيراللبن خالصا موافقا لبدن الطفل سائغا للشاربين. الثالث: أنه تعالى ألهم ذلك الطفل إلى المص فإن الأم كلما ألقت حلمة الثدي في فم الطفل فذلك الطفل في الحال يأخذ في المص، ولولا أن الفاعل المختار الرحيم ألهم ذلك الطفل الصغير

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٢٢١/٢

ذلك العمل المخصوص وإلا لم يحصل الانتفاع بتخليق ذلك اللبن في الثدي.

وقوله تعالى: ﴿ومن ثمرات النخيل والأعناب﴾ متعلق **بمحذوف تقديره**: ونسقيكم من ثمرات النخيل والأعناب، أي: من عصيرهما وحذف لدلالة نسقيكم عليه، وقوله تعالى: ﴿تتخذون منه سكرا﴾ بيان وكشف عن كنه الإسقاء. قال الواحدي: الأعناب عطف على الثمرات لا على النخيل لأنه يصير التقدير: ومن ثمرات الأعناب والعنب نفسه ثمرة وليس له ثمرة أخرى ﴿ورزقا حسنا﴾ كالتمر والزبيب والدبس والخل. تنبيه: في تفسير السكر وجوه: الأول: هو الخمر سميت بالمصدر من سكر سكرا وسكرا نحو: رشد رشدا ورشدا. فإن قيل: الخمر محرمة فكيف ذكرها الله تعالى في معرض الأنعام؟ أجيب: عن ذلك بوجهين: أحدهما: أن هذه السورة مكية وتحريم الخمر نزل في سورة المائدة، فكأن نزول هذه الآية كان في الوقت الذي كانت الخمرة فيه غير محرمة وممن قال بنسخها النخعي والشعبي. الثاني: أن الآية جامعة بين العتاب والمنة فالعتاب بالنسبة إلى السكر والمنة بالنسبة إلى رزقا حسنا. الوجه الثاني: أن السكر هو النبيذ وهو عصير العنب والزبيب والتمر فإذا طبخ حتى يذهب ثلثاه، ثم يترك حتى يشتد فهو حلال عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى إلى حد السكر، ويحتج بهذه الآية وبقوله صلى الله عليه وسلم «الخمر حرام لعينها» وهذا يقتضي أن يكون السكر شيئا غير الخمر وكل من أثبت هذه المغايرة قال: إنه النبيذ المطبوخ. الوجه الثالث: أن السكر هو الطعام قاله أبو عبيدة واحتج عليه بقول الشاعر:

* جعلت إعراض الكرام سكرا

أي تنقلب بإعراضهم بأن جعلتها نقلا وتناولتها والنقل ما ينتقل به على الشراب. قال البغوي: وأولى الأقاويل أن قوله تعالى: ﴿تتخذون منه سكرا﴾ منسوخ انتهى. ويدل له قول الحسن: ذكر الله نعمته عليهم في الخمر قبل أن يحرمها عليهم. وروي عن ابن عباس قال: السكر ما حرم من ثمرها، والرزق الحسن ما أحل من ثمرها. وروي عنه أيضا السكر الحرام منه والرزق زبيبه وعنبه ومنافعه. ثم قال تعالى: ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لآية﴾ أي: دلالة على قدرته تعالى: ﴿لقوم يعقلون﴾ أي: يستعملون عقولهم بالنظر والتأمل في الآيات فيعلمون أن هذه الأحوال لا يقدر عليها إلا الله تعالى فيحتج بحصولها على وجود الإله القادر." (١)

"في قوله ربكم وفي قوله إنه كان بكم عام في حق الكل والمراد من الرحمة منافع الدنيا ومصالحها وأما قوله تعالى: ﴿وإذا مسكم الضر﴾ أي: الشدة ﴿في البحر﴾ خطاب للكفار بدليل قوله تعالى ﴿ضل﴾ أي: غاب عن ذكركم وخواطركم ﴿من تدعون﴾ أي: تعبدون من الآلهة ﴿إلا إياه﴾ وحده فأخلصتم له الدعاء علما منكم أنه لا ينجيكم سواه ﴿فلما نجاكم﴾ من الغرق وأوصلكم بالتدريج ﴿إلى البر أعرضتم﴾ عن الإخلاص له ورجعتم إلى الإشراك ﴿وكان الإنسان﴾ أي: هذا النوع ﴿كفورا﴾ أي: جحودا للنعم بسبب أنه عند الشدة يتمسك بفضله ورحمته وعند الرخاء والراحة يعرض عنه ويتمسك بغيره، وقوله تعالى: ﴿أفأمنتم﴾ الهمزة فيه للإنكار والفاء للعطف على **محذوف تقديره** أنجوتم من البحر فأمنتم بعد خروجكم منه ﴿أن نخسف بكم جانب البر﴾ فنغيبكم في، أي: جانب كان منه لأن قدرتنا على التغييبين في الماء والتراب على السواء فعلى العاقل أن يستوي خوفه من الله تعالى في جميع الجوانب ﴿أو﴾ أمنتم أن ﴿نرسل عليكم﴾ من

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٢/٢٤٣

جهة الفوق شيئا من أمرنا ﴿حاصبا﴾ أي: نمطر عليكم حجارة من السماء كما أمطرناها على قوم لوط قال الله تعالى: ﴿إنا أرسلنا عليهم حاصبا﴾ (القمر، ٣٤)

وقيل الحاصب الريح ﴿ثم لا تجدوا لكم﴾ أيها الناس ﴿وكيلا﴾ ينجيكم من ذلك ولا من غيره كما لم تجدوا في البحر وكيلا غيره.

﴿أم أمنتم﴾ أي: جاوزت بكم الغباوة حدها فلم تجوزوا ذلك ﴿أن نعيدكم فيه﴾ أي: البحر الذي يضطركم إلى ذلك فنقسركم عليه وإن كرهتم ﴿تارة أخرى﴾ بأسباب تضطركم إلى أن ترجعوا فتركبوه ﴿فنرسل عليكم قاصفا من الريح﴾ أي: ريحا شديدة لا تمر بشيء إلا قصفته فتكسر فلككم ﴿فنغرقكم﴾ في البحر الذي أعدناكم فيه بقدرتنا ﴿بما كفرتم﴾ أي: بسبب إشراككم وكفرانكم نعمة الانجاء ﴿ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا﴾ أي: مطالبا يطالبنا بما فعلنا بكم. تنبيه: تارة بمعنى مرة وكرة فهي مصدر وتجمع على تير وتارات. قال الشاعر:

*وإنسان عيني يحسر الماء تارة

... فيبدو وتارات يجم فيغرق

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو أن نخسف أو نرسل أن نعيدكم فنرسل فنغرقكم جميع هذه الخمسة بنون العظمة والباقون بياء الغيبة والقراءة الأولى على سبيل الالتفات من الغائب في قوله تعالى: ﴿ربكم﴾ إلى آخره. والقراءة الثانية على سنن ما تقدم من الغيبة. ثم إن الله تعالى ذكر نعمة أخرى رفيعة جليلة على الإنسان وذكر فيها أربعة أنواع: النوع الأول: قوله تعالى:

﴿ولقد كرمنا﴾ أي: بعظمتنا تكريما عظيما ﴿بني آدم﴾ وحذف متعلق التكريم فلذا اختلف المفسرون فيه فقال ابن عباس: كل شيء يأكل بفيه إلا ابن آدم فإنه يأكل بيده. وعن الرشيد أنه حضر طعاما عنده فدعاه بالملاعق وعنده أبو يوسف فقال له: جاء في تفسير جدك ابن عباس ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ جعلنا لهم أصابع يأكلون بها فأحضرت الملاعق فردها وأكل بأصابعه. وروي عن ابن عباس أنه قال: بالعقل. وقال الضحاك: بالنطق والتمييز. وقيل على سائر الطين بالنمو، وعلى النامي بالحياة وعلى سائر الحيوان بالنطق. وقال عطاء: بتعديل القامة وامتدادها والدواب منكسة على وجوهها. قال بعضهم: وينبغي أن يشترط مع هذا شرط وهو طول القامة مع استكمال القوة." (١)

"والضمير قيل يعود على مفعول أعثرنا **المحذوف تقديره** أعثرنا الناس وقيل يعود إلى أهل الكهف وهذا هو الظاهر ﴿أن وعد الله﴾ الذي له صفات الكمال بالبعث للروح والجثة معا ﴿حق﴾ لأن قيامهم بعد نومهم يتقلبون نيفا وثلاثمائة سنة مثل من مات ثم بعث.

قال بعض العارفين: علامة اليقظة بعد النوم علامة البعث بعد الموت.

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٣٢١/٢

ولما كان من الحق ما قد يداخله شك قال تعالى: ﴿وأن﴾ ، أي: وليعلموا أن ﴿الساعة﴾ ، أي: آتية ﴿لا ريب﴾ ، أي: لا شك ﴿فيها﴾ .

تنبيه: اختلف في السبب الذي عرف الناس واقعة أصحاب الكهف، فقال محمد بن إسحاق: إن ملك تلك البلاد رجل صالح يقال له تندوسيس، فلما ملك بقي في ملكه ثمانية وستين سنة فتحزب الناس في مملكته فكانوا أحزابا؛ منهم من يؤمن بالله ويعلم أن الساعة حق، ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح فبكى وتضرع إلى الله تعالى وحزن حزنا شديدا لما رأى أهل الباطل يزيدون ويظهرون على أهل الحق ويقولون: لا حياة إلا الدنيا وإنما تبعث الأرواح ولا تبعث الأجساد، وجعل الملك يرسل إلى من يظن فيهم خيرا وأنهم أئمة في الخلق فلم يقبلوا منه، وجعلوا يكذبون بالساعة حتى كادوا يخرجون الناس عن الحق وملة الحواريين، فلما رأى ذلك الملك دخل بيته وأغلق بابه عليه ولبس مسحا وجعل تحته رمادا، فجلس عليه ودأب ليله ونهاره زمانا يتضرع إلى الله تعالى ويبكي، أي: رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم، قوله يقال له تندوسيس الذي في حياة الحيوان يقال تاودوسيوس فليحرر اه.

ثم إن الله تعالى الذي يكره هلكة عباده أراد أن يظهر على الفتية أصحاب الكهف ويبين للناس شأنهم ويجعلهم آية وحجة عليهم ليعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها، ويستجيب لعبده تندوسيس ويتم نعمته عليه، وأن يجمع من كان تبدد من المؤمنين وألقى الله في نفس رجل من تلك البلد الذي فيه الكهف أن يهدم ذلك البنيان الذي على فم الكهف، فيبني به حظيرة لغنمه فاستأجر غلامين فجعلا ينزعان تلك الحجارة ويبنيان تلك الحظيرة حتى إذا نزعا ما على فم الكهف وفتحا باب الكهف أذن الله تعالى ذو القدرة والسلطان محيي الموتى للفتية أن يجلسوا بين ظهري الكهف فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة أنفسهم فسلم بعضهم على بعض كأنما استيقظوا من ساعتهم التي كانوا يستيقظون لها إذا أصبحوا من ليلتهم ثم قاموا إلى الصلاة فصلوا كالذي كانوا يفعلون لا يرى في وجوههم ولا في ألوانهم شيء يكرهونه كهيئتم حين رقدوا وهم يرون أن ملكهم دقيانوس في طلبهم فلما قضوا صلاتهم قالوا لتمليخا صاحب نفقتهم ائتنا بما قال الناس في شأننا عشية أمس عند الجبار وهم يظنون أنهم رقدوا كبعض ما كانوا يرقدون وقد تخيل لهم أنهم قد ناموا أطول ما كانوا ينامون حتى تساءلوا بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم نياما، قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم. قالوا ربكم أعلم بما لبثتم، وكل ذلك في أنفسهم يسير فقال لهم تمليخا: ألتمستم بالمدينة وهو يريد أن يؤتى بكم اليوم فتذبحون للطواغيت أو يقتلكم فما شاء الله بعد ذلك فعل فقال لهم مسكلمينا: يا إخواتاه اعلموا أنكم ملاقو الله فلا تكفروا بعد إيمانكم إذا دعاكم عدو الله ثم قالوا لتمليخا انطلق إلى المدينة فتسمع ما يقال لنا بها وما الذي يذكر عند دقيانوس وتلطف ولا تشعرن بك أحدا وابتع لنا طعاما وائتنا به وزدنا على الطعام الذي جئتنا به فقد أصبحنا." (١)

"﴿وما رب العالمين﴾ (الشعراء، ٢٣)

وهو سؤال عن الماهية فهما سؤالان مختلفان والواقعة واحدة قال ابن عادل والأقرب أن يقال سؤال من كان مقدما على سؤال ما لأنه كان يقول: إني أنا الله والرب فقال: فمن ربكما فلما أقام موسى الدلالة على الوجود وعرف أنه لا يمكنه أن

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٣٥٩/٢

يقاومه في هذا المقام لظهوره وجلائه عدل إلى طلب الماهية لأن العلم بماهية الله تعالى غير حاصل للبشر.

فإن قيل: لم قال فمن ربكما ولم يقل فمن إلهكما؟ أجيب: بأنه أثبت نفسه ربا في قوله: ﴿ألم نربك فينا وليدا﴾ (الشعراء، ١٨)

فذكر ذلك على سبيل التعجب كأنه قال أنا ربك فلم تدع ربا آخر وهذا يشبه كلام نمروذ حين قال له إبراهيم ربي الذي يحي ويميت قال له نمروذ أنا أحيي وأميت فلم تكن الإماتة التي ذكرها إبراهيم هي الإماتة مع الإحياء التي عارضه نمروذ بها إلا في اللفظ فكذا ههنا لما ادعى موسى ربوبية الله تعالى ذكر فرعون هذا الكلام أي: أنا الرب الذي ربيتك ومعلوم أن الربوبية التي ادعاها موسى عليه السلام غير الربوبية في المعنى وأنه لا مشاركة بينهما، ثم كأنه قيل: فما أجاب به موسى فقيل:

﴿قال﴾ مستدلا على إثبات الصانع بأحوال المخلوقات ﴿ربنا الذي أعطى كل شيء﴾ أي: من الأنواع ﴿خلقه﴾ أي: صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به كما أعطى العين الهيئة التي تطابق الإبصار والأذن الشكل الذي يوافق الإسماع وكذلك الأنف واليد والرجل واللسان كل واحد منها مطابق لما علق به من المنفعة غير ناء عنه أو أعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة حيث جعل الحصان والحجرة زوجين والبعير والناقة كذلك والرجل والمرأة كذلك فلم يزاوج منهما شيئا غير جنسه وما هو على خلاف خلقه ﴿ثم هدى﴾ أي: ثم عرف الله تعالى الحيوان الكائن من المخلوق كيف يرتفق بما أعطي وكيف يتوصل إليه. قال الزمخشري: ولله در هذا الجواب ما أحضره وما أجمعه وما أبينه لمن ألقى الذهن ونظره بين الأنصاف وكان طالبا للحق ولما خاف فرعون أن يزيد موسى في إظهار تلك الحجة فيظهر للناس صدقه

﴿قال﴾ لموسى ﴿فما بال﴾ أي: حال ﴿القرون﴾ أي: الأمم ﴿الأولى﴾ كقوم نوح وهود ولوط وصالح في عبادتهم الأوثان فإنها كانت تعبد الأوثان وتنكر البعث فمن شقي منهم ومن سعد أراد أن يصرفه عن ذلك الكلام ويشغله بهذه الحكايات فلم يلتفت إليه فلذلك

﴿قال علمها عند ربي﴾ استأثر به لا يعلمه إلا هو وما أنا إلا عبد مثلكم لا أعلم منه إلا ما أخبرني به علام الغيوب وعلم أحوال هذه القرون مثبت عند ربي ﴿في كتاب﴾ هو اللوح المحفوظ ويجوز أن يكون ذلك تمثيلا لتمكنه في علمه تعالى بما استحفظه العالم وقيده بالكتابة ويؤيده قوله ﴿لا يضل ربي ولا ينسى﴾ والضلال أن يخطئ الشيء في مكانه فلم يتهد إليه، والنسيان أن يذهب عنه بحيث لا يخطر بباله، وهما محالان على علام الغيوب بخلاف العبد الذليل والبشر الضئيل أي: لا يضل تعالى ولا ينسى كما تضل أنت وتنسى يا مدعي الربوبية بالجهل والوقاحة ثم عاد إلى تتميم كلامه الأول وإبراز الدلائل الظاهرة على الوحدانية فقال

﴿الذي جعل لكم﴾ في جملة الخلق ﴿الأرض مهدا﴾ أي: فراشا

تنبيه: هذا الموصول في محل رفع صفة لربي وخبره **محذوف تقديره** هو، أو منصوب على المدح. وقرأ عاصم وحمزة هنا وفي سورة الزخرف مهدا بفتح الميم وسكون الهاء أي:." (١)

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٢/٤٦٧

"أنزله ذكرا فقال: ﴿فاسألوا أهل الذكر﴾ ، والتنتكير فيه للتعظيم، فإنه مشتمل على أسرار كتب الله تعالى المنزلة ﴿من أعرض عنه﴾ فلم يؤمن به ﴿فإنه يحمل يوم القيامة وزرا﴾ أي: حملا ثقيلا من الإثم

﴿خالدين فيه﴾ أي: في عذاب الوزر ﴿وساء﴾ أي: وبئس ﴿لهم﴾ أي: ذلك الحمل ﴿يوم القيامة﴾ وقوله: ﴿حملا﴾ تمييز مفسر للضمير في ساء، والمخصوص بالذم **محذوف تقديره** وزرهم، واللام للبيان، ومن أقبل عليه كان مذكرا له بكل ما يريد من العلوم النافعة ويبدل من يوم القيامة

﴿يوم ينفخ في الصور﴾ أي: القرن النفخة الثانية، وقرأ أبو عمرو بنونين الأولى مفتوحة، وضم الفاء على إسناد الفعل إلى الآمر به تعظيما له، أو إلى النافخ، والباقون بياء مضمومة، وفتح الفاء ﴿ونحشر المجرمين﴾ أي: الكافرين ﴿يومئذ زرقا﴾ أي: عيونهم مع سواد وجوههم؛ لأن زرقة العيون أبغض شيء من ألوان العيون إلى العرب؛ لأن الروم أعداؤهم، وهم زرق العيون، ولذلك قالوا في صفة العدو: أسود الكبد، أصهب السبال، أزرق العين، وقيل: المراد العمى؛ لأن حدقة من يذهب نور بصره تزرق، وقيل: عطاشا حال كونهم

﴿يتخافتون﴾ أي: يخفضون أصواتهم ﴿بينهم﴾ لما يملأ صدورهم من الرعب والهول، والخفت خفض الصوت وإخفاؤه ﴿إن﴾ أي: يقول بعضهم لبعض ما ﴿لبثتم﴾ أي: مكثتم ﴿إلا عشرا﴾ أي: من الليالي بأيامها في الدنيا، وقيل: في القبور وقيل: بين النفختين، وهو مقدار أربعين سنة؛ قالوا: ذلك إما استقصارا لمدة الراحة في جنب ما بدا لهم من المخاوف؛ لأن أيام السرور قصار، وإما لأنها ذهبت عنهم، وانقضت، والذاهب وإن طالت مدته قصيرة بالانتهاء، ومنه توقيع عبد الله بن المعتز أطال الله تعالى بقاءك كفى بالانتهاء قصرا، وإما لاستطالتهم الآخرة، فإنه يستقصر إليها عمر الدنيا، ويتقال لبث أهلها فيها بالقياس إلى لبثهم في الآخرة كما قال تعالى: ﴿كم لبثتم في الأرض عدد سنين قالوا: لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين﴾ (المؤمنين: ١١٢، ١١٣) ، وإما غلطا ودهشة قال الله تعالى:

﴿نحن أعلم﴾ أي: من كل أحد ﴿بما يقولون﴾ في ذلك اليوم أي: ليس كما قالوا: ﴿إذ يقول أمثلهم﴾ أي: أعدلهم ﴿طريقة﴾ أي: رأيا أو عملا في الدنيا فيما يحسبون ﴿أن﴾ أي: ما ﴿لبثتم إلا يوما﴾ أي: مبدأ الآحاد لا مبدأ العقود كما قال تعالى في آية أخرى: ﴿يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون﴾ (الروم، ٥٥) ، فلا يزالون في إفك وصرف عن الحق في الدارين؛ لأن الإنسان يموت على ما عاش عليه، ويبعث على ما مات عليه، ولما وصف سبحانه وتعالى أمر يوم القيامة حكى سؤال من لا يؤمن بالحشر فقال تعالى:

﴿ويسئلونك﴾ يا أشرف الخلق ﴿عن الجبال﴾ كيف تكون يوم القيامة؟ قال الضحاك: نزلت في مشركي مكة قالوا: يا محمد كيف تكون الجبال يوم القيامة، وكان سؤالهم على سبيل الاستهزاء، ولما كان مقصودهم من هذا السؤال الطعن في الحشر والنشر، فلا جرم أمره الله تعالى بالجواب مقرونا بحرف التعقيب بقوله: ﴿فقل﴾ لهم ﴿ينسفها ربي نسفا﴾ ؛ لأن تأخير البيان في هذه المسألة الأصولية غير جائز، وأما المسائل الفروعية فجائز فلذلك ذكر هناك في نحو قوله تعالى: ﴿يسألونك ماذا ينفقون قل العفو﴾ (البقرة، ٢١٩) ، وقوله تعالى: ﴿ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير﴾ (البقرة،

بغير حرف التعقيب والنسف التذرية، وقيل: القلع الذي يقلعها من أصلها ويجعلها هباء منثورا؛ قال الخليل: ينسفها يذهبها ويطيرها، وفي ضمير

﴿فيذرها﴾ قولان." (١)

"قال البغوي: وهما لغتان مثل حل وحلال، وقوله تعالى:

﴿حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج﴾ متعلق كما قال الزمخشري بحرام وحتى غاية له؛ لأن امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيامة وهي حتى التي يحكى بعدها الكلام أي: فهي الابتدائية لا الجارة ولا العاطفة والمحكي هو الجملة الشرطية، وقرأ ابن عامر بتشديد التاء بعد الفاء والباقون بالتخفيف ويأجوج ومأجوج اسمان أعجميان اسم لقبيلتين من جنس الإنس ويقدر قبله مضاف أي: سدهما، وذلك قرب الساعة يقال الناس عشرة أجزاء؛ تسعة منها يأجوج ومأجوج، وقرأهما عاصم بهمزة ساكنة والباقون بالألف، ثم عبر عن كثرتهم التي لا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى بقوله تعالى: ﴿وهم﴾ أي: والحال أنهم ﴿من كل حدب﴾ أي: نشز عال من الأرض ﴿ينسلون﴾ أي: يسرعون من النسلان، وهو تقارب الخطا مع السرعة كمشي الذئب، وفي العبارة إيماء إلى أن الأرض كرة، وقيل: الضمير راجع إلى الناس المسوقين إلى المحشر. روي عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: «اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر الساعة فقال صلى الله عليه وسلم ما تتذاكرون؟ قلنا: نتذاكر الساعة، قال: إنها لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر الدجال والدخان والدابة وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام، ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم»

﴿واقترب الوعد الحق﴾ أي: يوم القيامة؛ قال حذيفة: لو أن رجلا اقتنى فلوا بعد خروج يأجوج ومأجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة ﴿فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا﴾ قال الكلبي: شخصت أبصار الكفار فلا تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم.

تنبيه: فإذا هي إذا للمفاجأة وهي تقع في المجازاة سادة مسد الفاء كقوله تعالى: ﴿إذا هم يقنطون﴾ (الروم، ٣٦) ، فإذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط، فيتأكد، ولو قيل: إذا هي شاخصة أو فهي شاخصة كان سديدا، قال سيبويه: والضمير للقصة بمعنى فإذا القصة شاخصة يعني القصة أن أبصار الذين كفروا تشخص عند ذلك، وقال الزمخشري: هي ضمير مبهم توضحه الأبصار، وتفسره كما فسر الذين ظلموا وأسروا النجوى وقولهم: ﴿يا ويلنا﴾ أي: هلاكنا متعلق **بمحذوف تقديره**: يقولون يا ويلنا، ويقولون في موضع الحال من الذين كفروا ويا للتنبيه ﴿قد كنا﴾ أي: في الدنيا ﴿في غفلة من هذا﴾ أي: اليوم حيث كذبنا وقلنا: إنه غير كائن، ثم أضربوا عن الغفلة فقالوا: ﴿بل كنا ظالمين﴾ أنفسنا بعدم اعتقاده واضعين الشيء في غير موضعه حيث أعرضنا عن تأمل دلائله، والنظر في مخايله، وكذبنا الرسل وعبدنا

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٤٨٤/٢

الأوثان، وقوله تعالى:

d

﴿إنكم﴾ خطاب لأهل مكة، وأكده لإنكارهم مضمون الخبر ﴿وما تعبدون من دون الله﴾ أي: غيره من الأوثان ﴿حصب جهنم﴾ أي: وقودها، وهو ما يرمى به إليها وتهيج به من حصبه يحصبه إذا رماه بالحصب والحصب في لغة أهل اليمن الحطب، وقال عكرمة: هو الحطب بالحبشية قال الضحاك: يعني يرمون بهم في النار كما يرمى بالحصب، وقوله تعالى: ﴿أنتم لها واردون﴾ أي: داخلون استئناف أو بدل من حصب جهنم، واللام معوضة من على للاختصاص والدلالة على أن ورودهم لأجلها

﴿لو كان هؤلاء﴾ أي: الأوثان." (١)

"أن يقررهم بما هو أعم وأعظم وهو قوله تعالى: ﴿من بيده﴾ أي: من تحت قدرته ومشيئته ﴿ملكوت كل شيء﴾ من إنس وجن وغيرهما، والملكوت: الملك البليغ، قال ابن الأثير: كانت العرب إذا كان السيد فيهم أجار أحدا لا يخفر جواره، وليس لمن دونه أن يجير عليه لئلا يعاب عليه، ولو أجار ما أفاد، ولهذا قال تعالى: ﴿وهو يجير﴾ أي: يمنع ويغيث من شاء فيكون في حرز لا يقدر أحد على الدنو من ساحته ﴿ولا يجار عليه﴾ أي: ولا يمكن أحدا أبدا أن يجير جوارا يكون مستعليا عليه بأن يكون على غير مراده بل يأخذ من أراد وإن نصره جميع الخلائق ويعلي من أراد وإن تحاملت عليه كل المصائب فتبين كالشمس أنه لا شريك يمانعه ولا ولد يضارعه، وأنه السيد العظيم الذي لا أعظم منه، الذي له الخلق والأمر ولا معقب لحكمه وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ثم ألهبهم إلى المبادرة إلى الاعتراف به وهيجهم بقوله تعالى: ﴿إن كنتم تعلمون﴾ أي: في عداد من يعلم، ولذلك استأنف قوله تعالى:

﴿سيقولون لله﴾ أي: الذي بيده ذلك خاصا به.

تنبيه: سيقولون لله الأول لا خلاف فيها، وأما الثانية والثالثة فقرأ أبو عمرو: سيقولون الله بزيادة همزة الوصل مع التفخيم فيهما، ورفع الهاء والباقون بغير همز الوصل مع الترقيق وكسر الهاء والتقدير ذلك كله لله، ولما كان جوابهم بذلك يقتضي إنكار توقفهم في الإقرار بالبعث استأنف قوله تعالى: ﴿قل﴾ أي: لهم منكرا عليهم ﴿فأنى تسخرون﴾ أي: فكيف بعد إقراركم بهذا كله تخدعون وتصرفون عن الحق وكيف يخيل لكم أنه باطل، ولما كان الإنكار بمعنى النفي حسن قوله تعالى: ﴿بل﴾ أي: ليس الأمر كما يقولون بل ﴿أتيناهم بالحق﴾ أي: بالصدق من التوحيد والوعد بالنشور ﴿وإنهم لكاذبون﴾ في كل ما ادعوه من الولد والشريك وغيرهما مما بين القرآن فساده ومن أعظم كذبهم قولهم: ﴿اتخذ الرحمن ولدا﴾ (مريم، ٨٨)

قال تعالى ردا عليهم:

﴿ما اتخذ الله﴾ أي: الذي لا كفء له ﴿من ولد﴾ أي: لا من الملائكة ولا من غيرهم لما قام من الأدلة على غناه وأنه لا مجانس له، ولما كان الولد أخص من مطلق الشريك قال تعالى: ﴿وما كان معه﴾ أي: بوجه من الوجوه ﴿من إله﴾ يشابهه

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٢/٥٣٠

في الألوهية ﴿إذا﴾ لو كان معه إله آخر ﴿لذهب كل إله بما خلق﴾ بالتصرف فيه وحده ليتميز ما له مما لغيره.

فإن قيل: إذا لا تدخل إلا على كلام هو جزاء وجواب، فكيف وقع قوله تعالى: ﴿لذهب﴾ جزاء وجوابا، ولم يتقدمه شرط ولا سؤال سائل؟ أجيب: بأن الشرط **محذوف تقديره** ولو كان معه آلهة، وإنما حذف لدلالة قوله تعالى: وما كان معه من إله عليه وهو جواب لمن معه المحاجة من المشركين ﴿ولعلا بعضهم﴾ أي: بعض الآلهة ﴿على بعض﴾ إذا تخالفت أوامرهم، فلم يرض أحد منهم أن يضاف ما خلقه إلى غيره، ولا أن يمضي فيه أمر على غير مراده كما هو مقتضى العادة، فلا يكون المغلوب إلها لعجزه ولا يكون مجيرا غير مجار عليه بيده وحده ملكوت كل شيء. ولما طابق الدليل الإلزامي نفي الشريك نزه نفسه الشريفة بما هو نتيجة ذلك من قوله تعالى: ﴿سبحان الله﴾ أي: المتصف بجميع صفات الكمال المنزه عن شائبة كل نقص ﴿عما يصفون﴾ من كل ما لا يليق بجناية المقدس من الأنداد والأولاد لما سبق من الدليل على فساده، ثم أقام دليلا آخر على كماله يوصفه بقوله تعالى:

﴿عالم." (١)

"الغيب والشهادة﴾ أي: ما غاب وما شوهد، وقرأ نافع وحفص وحمزة والكسائي برفع الميم على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هو، والباقون بالخفض على أنه صفة لله، ثم رتب على هذا الدليل قوله تعالى: ﴿فتعالى﴾ أي: تعاظم ﴿عما يشركون﴾ معه من الآلهة، ثم إن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى:

﴿قل رب﴾ أي: أيها المحسن إلي ﴿إما﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة أي: إن كان لا بد أن ﴿تريني﴾ لأن ما والنون للتأكيد ﴿ما يوعدون﴾ من العذاب في الدنيا والآخرة.

﴿رب فلا تجعلني﴾ بإحسانك إلي ﴿في القوم الظالمين﴾ أي: قرينا لهم في العذاب.

فإن قيل: كيف يجوز أن يجعل الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم المعصوم مع الظالمين حتى يطلب أن لا يجعله معهم؟ أجيب: بأنه يجوز أن يسأل العبد ربه ما علم أنه يفعله، وأن يستعيذ به مما علم أنه لا يفعله إظهارا للعبودية وتواضعا لربه وإخباتا له واستغفاره صلى الله عليه وسلم إذا قام من مجلسه سبعين مرة أو مائة مرة لذلك وما أحسن قول الحسن في قول أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه: وليتكم ولست بخيركم، كان يعلم أنه خيرهم ولكن المؤمن يهضم نفسه وإنما ذكر ربه مرتين مرة قبل الشرط، ومرة قبل الجزاء مبالغة في التضرع.

﴿وإنا﴾ أي: بما لنا من العظمة ﴿على أن نريك﴾ أي: قبل موتك ﴿ما نعدهم﴾ من العذاب ﴿لقادرون﴾ لكنا نؤخره علما بأن بعضهم أو بعض أعقابهم يؤمنون وهو صادق بالقتل يوم بدر أو فتح مكة، ثم كأنه قال: فماذا أفعل فيما تعلم من أمرهم، فقال تعالى:

b

﴿ادفع بالتي هي أحسن﴾ أي: من الأقوال والأفعال بالصفح والمداراة ﴿السيئة﴾ أذاهم إياك وهذا قبل الأمر بالقتال فهي

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٢/٥٨٩

منسوخة، وقيل: محكمة لأن المداراة محثوث عليها ما لم تؤد إلى نقصان دين أو مروءة ﴿نحن أعلم بما يصفون﴾ في حقك وحقنا، فلو شئنا منعناهم منه أو عاجلناهم بالعذاب، وليس أحد بأغير منا فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل، ولما أدب سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يدفع بالتي هي أحسن علمه ما به يقوى على ذلك بقوله تعالى:

﴿وقل رب﴾ أي: أيها المحسن إلي ﴿أعوذ بك﴾ أي: ألتجىء إليك ﴿من همزات الشياطين﴾ أي: أن يصلوا إلي بوساوسهم، وأصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبه حثهم الناس على المعاصي بهمز الرائض الدواب على المشي وإنما جمع همزات لتنوع الوسواس أو لتعدد المضاف إليه.

﴿وأعوذ بك رب﴾ أي: أيها المربى لي ﴿أن يحضرون﴾ في حال من الأحوال خصوصا حال الصلاة وقراءة القرآن وحلول الأجل؛ لأنها أحرى الأحوال، وهم إنما يحضرون بالسوء، ولو لم تصل إلي وساوسهم، فإن بعدهم بركة، وعن جبير بن مطعم قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة قال عمر: ولا أدري أي صلاة هي فقال: «الله أكبر كبيرا ثلاثا، والحمد لله كثيرا ثلاثا، وسبحان الله بكرة وأصيلا ثلاثا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه؛ قال: نفثه الشعر ونفخه الكبر، وهمزه الموتة» أخرجه أبو داود؛ لأن الشعر يخرج من القلب فيلفظ به اللسان، وينفثه كما ينفث الريق والمتكبر ينتفخ ويتعاظم ويجمع نفسه ويحتاج إلى أن ينفخ، والموتة الجنون والمجنون يصير في الدنيا كالميتة، ثم إن الله تعالى أخبر أن هؤلاء الكفار الذين ينكرون البعث يسألون الرجعة إلى الدنيا." (١)

"الوصفين ﴿وأنت خير الراحمين﴾ فمن رحمته أفلح بما توفقه له من امتثال ما أشرت إليه أول السورة، فكان من المؤمنين وكان من الوارثين الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون، فقد انطبق على الأول هذا الآخر بفوز كل مؤمن وخيبة كل كافر، فنسأل الله تعالى أن يكون لنا ولوالدينا ولأحبابنا أرحم راحم وخير غافر إنه المتولي للسرائر والمرجو لإصلاح الضمائر، وما رواه البيضاوي تبعا للزمخشري من أنه صلى الله عليه وسلم قال: «من قرأ سورة المؤمنون بشرته الملائكة بالروح والريحان، وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت» حديث موضوع، وقوله أيضا تبعا للزمخشري: روي أن أول سورة قد أفلح وآخرها من كنوز العرش من عمل بثلاث آيات من أولها واتعظ بأربع آيات من آخرها فقد نجا وأفلح، قال شيخ شيخنا ابن حجر حافظ عصره: لم أجده.

سورة النور

مدنية

وهي ثنتان أو أربع وستون آية

﴿بسم الله﴾ الذي تمت كلمته فبهرت قدرته ﴿الرحمن﴾ الذي ظهرت الحقائق كلها بشمول رحمته ﴿الرحيم﴾ الذي شرف من اختاره بخدمته قوله تعالى:

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٢/ ٥٩٠

﴿سورة﴾ خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** هذه سورة أي: عظيمة أو سورة أنزلناها، مبتدأ موصوف والخبر محذوف أي: فيما أوحينا إليك سورة أنزلناها، وقال الأخفش: لا يبعد الابتداء بالنكرة، فسورة مبتدأ، وأنزلناها خبره، ثم رغب في امتثال ما فيها مبينا أن تنوينها للتعظيم بقوله تعالى: ﴿أنزلناها﴾ أي: بما لنا من العظمة وتمام العلم والقدرة ﴿وفرضناها﴾ أي: قدرنا ما فيها من الحدود، وقيل: أوجبناها عليكم وعلى من بعدكم إلى قيام الساعة، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بتشديد الراء لكثرة الفروض، والباقون بالتخفيف ﴿وأنزلنا فيها آيات﴾ من الحدود والأحكام والمواعظ والأمثال وغيرها ﴿بينات﴾ أي: واضحات الدلالة ﴿لعلكم تذكرون﴾ أي: تتعظون، وقرأ حفص وحمزة والكسائي بتخفيف الذال والباقون بالتشديد، ثم إنه تعالى ذكر في السورة أحكاما كثيرة: الحكم الأول: قوله تعالى: ﴿الزانية والزاني﴾ أي: غير المحصنين لرجمهما بالسنة وأل فيما ذكر موصولة وهو مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو ﴿فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾ أي: ضربة يقال: جلده إذا ضرب جلده، ويزاد على ذلك بالسنة تغريب عام، والرقيق على النصف مما ذكر، ولا رجم عليه لأنه لا يتنصف.

واعلم أن الزنا من الكبائر، ويدل عليه أمور: أحدها: أن الله تعالى قرنه بالشرك وقتل النفس في قوله تعالى: ﴿ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما﴾ (الفرقان، ٦٨) ، ثانيها: قوله تعالى: ﴿ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا﴾ (الإسراء، ٣٢) ، ثالثها: أن الله تعالى أوجب المائة فيه بكمالها بخلاف حد القذف وشرب الخمر وشرع فيه الرجم، وروى حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يا معشر الناس اتقوا الزنا فإن فيه ست خصال: ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة، أما اللاتي في الدنيا فيذهب البهاء ويورث الفقر، وينقص العمر، وأما اللاتي في الآخرة فسخط الله سبحانه وتعالى وسوء الحساب وعذاب النار» ، وعن عبد الله قال: «قلت: يار رسول الله أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: أن تجعل لله ندا وهو خلقك،." (١)

"وسفك دماء وأخذ أموال بغير حقها» ، والثلاثون: خلافة أبي بكر سنتان، وخلافة عمر عشرة، وخلافة عثمان اثنا عشر، وخلافة علي ستة، والبزيزي بكسر الباء وتشديد الزاي الأولى، والقصر السلب والتغلب، وقوله: قطع سبيل إما عطف بيان لقوله: نصب بزيزي، أو بدل منه، وقرأ ابن كثير وأبو بكر بسكون الباء الموحدة وتخفيف الدال، والباقون بفتح الموحدة وتشديد الدال، ثم أتبع ذلك بنتيجته بقوله تعالى تعليلا للتمكين وما معه ﴿يعبدونني﴾ أي: وحدي، وقوله تعالى: ﴿لا يشركون بي شيئا﴾ حال من الواو أي: يعبدونني غير مشركين فإن قيل: فما محل يعبدونني؟ أجيب: بأنه مستأنف لا محل له كأن قائلا قال ما لهم مستخلفين ويؤمنون؟ فقال: يعبدونني ويجوز أن يكون حالا عن وعدهم أي: وعدهم الله ذلك في حال عبادتهم وإخلافهم فمحله النصب، ولما كان التقدير فمن ثبت على دين الإسلام وانقاد لأحكامه واستقام، نال هذه البشرى عطف عليه قوله تعالى: ﴿ومن كفر﴾ أي: ارتد وكفر هذه النعمة ﴿بعد ذلك﴾ أي: بعد الوعد أو الخلافة ﴿فأولئك﴾ أي: البعداء من الخير ﴿هم الفاسقون﴾ أي: الخارجون عن الدين خروجا كاملا لا يقبل معه معذرة، ولا يقال لصاحبه عثرة، بل تقام عليهم الأحكام بالقتل وغيره، ولا يراعى منهم ملام ولا تؤخذ بهم رأفة عند انتقام كما تقدم أول

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٢/٥٩٥

السورة فيمن لزمه الجلد، وقيل: المراد بالكفر كفران النعمة لا الكفر بالله، وقوله تعالى: ﴿فأولئك هم الفاسقون﴾ أي: العاصون لله، وقوله تعالى:

﴿

وأقيموا الصلاة﴾ أي: فإنها قوام ما بينكم وبين ربكم معطوف على أطيعوا الله وأطيعوا الرسول؛ قال الزمخشري: وليس ببعيد أن يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وإن طال؛ لأن حق المعطوف أن يكون غير المعطوف عليه ﴿وآتوا الزكاة﴾ فإنها نظام ما بينكم وبين إخوانكم ﴿وأطيعوا الرسول﴾ أي: في كل حال يأمركم به، وكررت طاعة الرسول تأكيدا لوجوبها ﴿لعلكم ترحمون﴾ أي: لتكونوا على رجاء من الرحمة ممن لا راحم في الحقيقة غيره. والفاعل في قوله تعالى:
﴿لا تحسبن﴾ ضمير المخاطب أي: لا تحسبن أيها المخاطب ﴿الذين كفروا﴾ أي: وإن ازدادت كثرتهم على العد وتجاوزت عظمتهم الحد ﴿معجزين﴾ أي: لأهل ودنا، وقيل: لنا ﴿في الأرض﴾ أي: فإنهم مأخوذون لا محالة، وقرأ ابن عامر وحمزة، بالياء على الغيبة قال النحاس: ما علمت أحدا من أهل العربية بصريا ولا كوفيا إلا وهو يلحن قراءة حمزة فمنهم من يقول: هي لحن؛ لأنه لم يأت إلا بمفعول واحد ليحسبن، وأجيب عن ذلك من وجهين: أحدهما: أن المفعول الأول **محذوف تقديره**: ولا يحسبن الذين كفروا أنفسهم معجزين إلا أن حذف أحد المفعولين ضعيف عند البصريين، ومنه قول عنترة:

*ولقد نزلت فلا تظني غيره

... مني بمنزلة المحب المكرم

أي: فلا تظني غيره واقعا.

والثاني: أن المفعولين هما قوله: ﴿معجزين في الأرض﴾ قاله الكوفيون، وقرأ الباقون بالتاء على الخطاب، وفتح السين ابن عامر وعاصم وحمزة، وكسرها الباقون، وقوله تعالى: ﴿ومأواهم النار﴾ أي: مسكنهم معطوف على لا تحسبن الذين كفروا معجزين، كأنه قيل: الذين كفروا لا يفوتون أهل ودنا أو لا يفوتوننا ومأواهم النار المراد بهم المقسمون عليه بالله جهد." (١)

"وخففها الباقون.

﴿فألقى السحرة﴾ أي: عقب فعلها من غير تلبث ﴿ساجدين﴾ أي: فسجدوا بسرعة عظيمة حتى كأن ملقيا ألقاهم من قوة إسراعهم علما منهم بأن هذا من عند الله فأمسوا أتقياء بررة بعدما جاؤوا في صبح ذلك اليوم سحرة كفرة.

روي أنهم قالوا إن يك ما جاء به موسى سحرا فلن نغلب وإن يك من عند الله فلن يخفى علينا، فلما قذف عصاه فتلقفت ما أتوا به علموا أنه من عند الله فآمنوا. وعن عكرمة أصبحوا سحرة وأمسوا شهداء، وإنما عبر عن الخرور بالإلقاء لأنه ذكر مع الإلقآت فسلك به طريقة المشاكلة، وفيه أيضا: مع مراعاة المشاكلة أنهم حين رأوا ما رأوا لم يتمالكوا أن رموا بأنفسهم إلى الأرض ساجدين كأنهم أخذوا فطرحوا طرحا، فإن قيل: فاعل الإلقاء ما هو لو صرح به؟.

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٦٣٧/٢

أجيب: بأنه الله تعالى بما خولهم من التوفيق أو إيمانهم أو ما عاينوا من المعجزة الباهرة، قال الزمخشري: ولك أن لا تقدر فاعلا لأن ألقوا بمعنى خروا وسقطوا، ولما كان كأنه قيل: هذا فعلهم فما كان قولهم: قيل.

﴿قالوا آمنا برب العالمين﴾ أي: الذي دعا إليه موسى عليه السلام أول ما تكلم وقولهم:

﴿رب موسى وهارون﴾ عطف بيان لرب العالمين، لأن فرعون كان يدعي الربوبية وأرادوا أن يعذلوه، ومعنى إضافته إليهما في ذلك المقام أنه الذي دعا إليه موسى وهارون عليهما السلام، ولما آمن السحرة بأجمعهم لم يأمن فرعون أن يقول قومه أن هؤلاء السحرة على كثرتهم وبصيرتهم لم يؤمنوا إلا عن معرفة بصحة أمر موسى عليه السلام فيسلكون طريقهم، فلبس على القوم وبالغ في التنفير عن موسى من وجوه: أحدها: أن.

﴿قال آمنتم له﴾ أي: لموسى ﴿قبل أن آذن﴾ أي: أنا ﴿لكم﴾ فمسارعتكم إلى الإيمان به دالة على ميلكم إليه.

تنبيه: ههنا همزتان مفتوحتان، قرأ الجميع بإبدال الثانية ألفا، وحقق الثانية حمزة والكسائي وشعبة، وسهلها الباقون غير حفص فإنه أسقط الأولى والثانية عنده هي المبدوء بها.

ثانيها: قوله ﴿إنه لكبيركم الذي علمكم السحر﴾ وهذا تصريح بما رمز به أولا وتعريض منه بأنهم فعلوا ذلك عن مواطأة بينهم وبين موسى وقصروا في السحر ليظهروا أمر موسى وإلا ففي قوة السحر أن تفعلوا مثل ما يفعل.

ثالثها: قوله ﴿فلسوف تعلمون﴾ وهو وعيد وتهديد شديد، رابعها: قوله:

﴿لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف﴾ أي: يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ﴿ولأصلبنكم أجمعين﴾ وهذا الوعيد من أعظم الإهلاكات، ثم إنهم أجابوا عن هذه الكلمات من وجهين: الأول: قولهم:

﴿قالوا لا ضير﴾ أي: لا ضرر علينا وخبر لا **محذوف تقديره** في ذلك ﴿إنا﴾ أي: بفعلك ذلك فينا إن قدرك الله تعالى عليه ﴿إلى ربنا﴾ الذي أحسن إلينا بالهداية بعد موتنا بأي وجه كان ﴿منقلبون﴾ أي: راجعون في الآخرة، الثاني: قولهم:

﴿إنا نطمع﴾ أي: نرجو ﴿أن يغفر﴾ أي: يستر سترا بليغا ﴿لنا ربنا خطايانا﴾ أي: التي قدمناها على كثرتها ثم عللوا طمعهم مع كثرة الخطايا بقولهم: ﴿أن كنا﴾ أي: كونا هو لنا كالجبلة ﴿أول المؤمنين﴾ أي: من أهل هذا المشهد أو من رعية فرعون أو من أهل زمانهم ولما ظهر من أمر فرعون ما شاهدوه وخيف أن يقع منه ببني إسرائيل وهم الذين آمنوا وكانوا في قوم موسى ج ما يؤدى إلى الاستئصال أمره الله تعالى أن يسري بهم كما قال." (١)

"لا سيما من الرؤساء أتم الرغبة ﴿أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين﴾ أي: الحاضرتين اللتين سقيت لهما ليتأملهما فينظر من يقع اختياره عليه منهما ليعقد له عليها، قال أكثر المفسرين إنه زوجه الصغرى منهما وهي التي ذهبت لطلب موسى واسمها صفورا على خلاف تقدم في اسمها، وقوله ﴿هاتين﴾ فيه دليل على أنه كان له غيرهما وقوله ﴿على أن تأجرني ثماني حجج﴾ إما من أجرته إذا كنت له أجيرا كقولك أبوته إذا كنت له أبا، وثماني حجج ظرفه، أي: ترعى غنمي ثماني حجج، وإما من أجرته كذا إذا أثبته إياه قاله الفراء أي: تجعل ثوابي من تزويجها أي: تجعل أجري على ذلك وثوابي ثماني

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ١٢/٣

حجج، تقول العرب أجرك الله يأجرك أي: أثابك، ومنه تعزية رسول الله صلى الله عليه وسلم «أجركم الله ورحمكم» وثماني حجج مفعول به، ومعناه رعية ثماني حجج، فإن قيل: كيف صح أن ينكحه إحدى ابنتيه من غير تمييز؟ أجيب: بأن ذلك لم يكن عقدا ولكن مواعدة ومواصفة أمر قد عزم عليه، ولو كان عقدا لقال أنكحتك ولم يقل: إني أريد أن أنكحك، وقد مرت الإشارة إلى ذلك، والحجج، السنون وإحدها حجة ﴿فإن أتممت عشرا﴾ أي: عشر سنين وقوله ﴿فمن عندك﴾ يجوز أن يكون في محل رفع خبر المبتدأ **محذوف تقديره** فهي من عندك، أو نصب أي: فقد زدتها من عندك أو تفضلت بها من عندك، وليس ذلك بواجب عليك.

تنبيه: هذا اللفظ يدل على أن العقد وقع على أقل الأجلين والزيادة كالتبرع فالعقد وقع على معين، ودلت الآية على أن العمل قد يكون مهرا كالمال وعلى أن عقد النكاح لا يفسد بالشروط التي لا يوجبها العقد إن كان وقع شرط هذه الزيادة في العقد، ولما ذكر له ذلك أراد أن يعلمه أن الأمر بعد الشرط بينهما على المسامحة فقال ﴿وما أريد أن أشق عليك﴾ أي: أدخل عليك مشقة بمناقشة ومراعاة أوقات ولا في إتمام عشر ولا غير ذلك، ثم أكد معنى المساهلة بقوله ﴿ستجدني﴾ وفتح الياء نافع عند الوصل، والباقون بسكونها، ثم استثنى على قاعدة: أنبياء الله وأوليائه في المراقبة على سبيل التبرك بقوله ﴿إن شاء الله﴾ أي: الذي له جميع الأمر ﴿من الصالحين﴾ قال عمر: أي: في حسن الصحبة والوفاء بما قلت، أي: وكل ما تريد من كل خير، وقيل: أراد الصلاح على العموم، فإن قيل: كيف ينعقد العقد بهذا الشرط ولو قلت أنت طالق إن شاء الله لم تطلق؟ أجيب: بأن هذا إنما يختلف بالشرائع أو أن ذلك ذكر للتبرك.

﴿قال﴾ أي: موسى عليه السلام ﴿ذلك﴾ أي: الذي ذكرته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه ﴿بيني وبينك﴾ أي: قائم بيننا جميعا لا يخرج كلانا عنه لا أنا عما شرطت علي ولا أنت عما شرطت على نفسك.

تنبيه: ذلك مبتدأ، والظرف خبره، وأضيفت بين لمفرد لتكررها، وعطفت بالواو، ولو قلت: المال لزيد فعمرو لم يجز، والأصل ذلك بيننا كما مر ففرق بالعطف، ثم فسر ذلك بقوله ﴿أيما﴾ أي: أي ﴿الأجلين﴾ فما: زائدة ﴿قضيت﴾ أي: فرغت أطولهما الذي هو العشر أو أقصرهما الذي هو الثمان ﴿فلا عدوان﴾ أي: اعتداء بسبب ذلك لك ولا لأحد ﴿علي﴾ في طلب أكثر منه لأنه كما لا تجب الزيادة على العشر لا تجب الزيادة على الثمان.

فإن قيل: تصور العدوان إنما هو في أحد الأجلين الذي هو أقصر وهو المطالبة بتتمة العشر فما معنى تعليق العدوان بهما جميعا؟ أجيب: بأن معناه كما أني إن طولبت بالزيادة على العشر." (١)

"وروي عن ابن عباس ورفعه بعضهم: قال الله تعالى يا أمة محمد فأجابوه من أصلاب الآباء وأرحام الأمهات لبيك اللهم لبيك إن الحمد لله والنعمة لك والملك لا شريك لك، قال الله تعالى يا أمة محمد إن رحمتي سبقت غضبي وعفوي عقابي قد أعطيتكم قبل أن تسألوني وقد أجبتكم من قبل أن تدعوني وقد غفرت لكم من قبل أن تستغفروني من جاء يوم القيامة بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبدي ورسولي دخل الجنة وإن كانت ذنوبه أكثر من زبد البحر.

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٣/٩٤

تنبيه: قال البيضاوي: لعل المراد به أي: بقوله تعالى: ﴿وما كنت بجانب الطور إذ نادينا﴾ (القصص: ٤٦) وقت ما أعطاه التوراة وبالأول أي: قوله تعالى: ﴿وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا﴾ حيث استنبأناه لأنهما المذكوران في القصة وقوله تعالى ﴿لتنذر﴾ أي: لتحذر تحذيرا كثيرا ﴿قوما﴾ أي: أهل قوة ونجدة ليس بهم عائق عن أعمال الخير العظيمة إلا الإعراض عنك، وهم العرب ومن في ذلك الزمان من الخلق يتعلق بالفعل المحذوف ﴿ما أتاهم﴾ وعمم النفي بزيادة الجار في قوله تعالى: ﴿من نذير﴾ وزيادة الجار في قوله تعالى ﴿من قبلك﴾ يدل على الزمن القريب وهو زمن الفترة بينه وبين عيسى عليهما الصلاة والسلام وهو خمسمائة وخمسون سنة ونحو هذا قوله تعالى: ﴿لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم﴾ (يس: ٦)

وقيل: ليس المراد زمن الفترة بل ما بينه وبين إسماعيل عليهما السلام على أن دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببني إسرائيل وما حولهم ﴿لعلهم يتذكرون﴾ أي: يتعظون.

﴿ولولا أن تصيبهم﴾ أي: في وقت من الأوقات ﴿مصيبة﴾ أي: عظيمة ﴿بما قدمت أيديهم﴾ أي: من المعاصي التي قضينا بأنها مما لا يعفى عنها ﴿فيقولوا ربنا﴾ أي: أيها المحسن إلينا ﴿لولا﴾ أي: هلا ولم لا ﴿أرسلت إلينا﴾ أي: على وجه التشريف لنا لنكون على علم بأنا ممن يعتني الملك الأعلى به ﴿رسولا﴾ وأجاب التحضيض الذي شبهوه بالأمر ليكون كل منهما باعثا على الفعل بقوله تعالى: ﴿فنتبع﴾ أي: فيتسبب عن إرسال رسولك أن نتبع ﴿آياتك ونكون﴾ أي: كونا هو في غاية الرسوخ ﴿من المؤمنين﴾ أي: المصدقين لك في كل ما أتى به عنك رسولك تنبيه (لولا) الأولى: امتناعية وجوابها **محذوف تقديره** كما قال الزجاج ما أرسلنا إليهم رسولا يعني أن الحامل على إرسال الرسل إزاحة عللهم بهذا القول فهو كقوله تعالى: ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ (النساء: ١٦٥)

والثانية: تحضيضية ونتبع جوابها كما مر فلذلك أضمر أن، فإن قيل: كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هي السبب في الإرسال لا القول لدخول حرف الامتناع عليها دونه؟.d

أجيب: بأن القول هو المقصود بأن يكون سببا للإرسال ولكن العقوبة لما كانت هي السبب للقول وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كأنها سبب للإرسال بواسطة القول فأدخلت عليها (لولا) وجيء بالقول معطوفا عليها بالفاء المعطية معنى السببية ويؤول معناه إلى قولك ولولا قولهم هذا إذا أصابتهم مصيبة لما أرسلنا ولكن اختيرت هذه الطريقة لنكتة وهي أنهم لو لم يعاقبوا مثلا على كفرهم وقد عاينوا ما ألجؤا به إلى العلم اليقيني ببطلان دينهم لم يقولوا لولا أرسلت إلينا رسولا بل إنما يقولون إذا نالهم العقاب، وإنما السبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التأسف على ما فاتهم من الإيمان بخالقهم عز وجل." (١)

"مشوب بالآلام مكدر بالمتاعب مستعقب للتحسر على الانقطاع، وعن ابن عباس أن الله تعالى خلق الدنيا وجعل أهلها ثلاثة أصناف: المؤمن والمنافق والكافر فالمؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع ﴿ثم هو﴾ مع ذلك كله ﴿يوم

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٣/١٠٤

القيامة﴾ الذي هو يوم التغابن من خسر فيه لم يربح أصلا ﴿من المحضرين﴾ أي: المقهورين على الحضور إلى مكان يود لو افتدى منه بملء الأرض ذهبا لم يقبل منه، قال قتادة يحضره المؤمن والكافر، قال مجاهد: نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وأبي جهل، وقال محمد بن كعب نزلت في حمزة وعلي وفي أبي جهل، وقال السدي: نزلت في عمار والوليد بن المغيرة.

تنبيه: ثم لتراخي حال الإحضار عن حال التمتع في الزمان أو الرتبة، وقرأ ثم هو قالون والكسائي بسكون الهاء، والباقون بالضم.

﴿ويوم﴾ أي: واذكر يوم ﴿يناديهم﴾ أي: ينادي الله هؤلاء الذين يضلون الناس ويصدون عن سبيل الله ﴿فيقول﴾ أي: الله تعالى ﴿أين شركائي﴾ من الأوثان وغيرهم ثم بين أنهم لا يستحقون هذا الاسم بقوله تعالى: ﴿الذين كنتم﴾ أي: كونا غريقين فيه ﴿تزعمون﴾ أنها تشفع ليدفعوا عنكم وعن أنفسهم فيخلصكم من هذا الذي نزل بكم، تنبيه: تزعمون مفعولاه محذوفان أي: تزعمونهم شركائي ﴿قال الذي حق﴾ أي: ثبت ووجب ﴿عليهم القول﴾ أي: بدخول النار وهم رؤوس الضلالة وهو قوله تعالى: ﴿لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾ (هود، ١١٩) وغيره من آيات الوعيد وقولهم ﴿ربنا هؤلاء﴾ إشارة للإتباع ﴿الذين أغوينا﴾ أي: أوقعنا الأغواء وهو الإضلال بهم صفته والعائد حذف وقولهم ﴿أغويناهم﴾ أي: فغووا باختيارهم ﴿كما غوينا﴾ أي: نحن فهؤلاء مبتدأ والذين أغوينا صفته والراجع إلى الموصول محذوف وأغويناهم الخبر والكاف صفة مصدر **محذوف تقديره** أغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا يعنون أنا لم نغو إلا باختيارنا لا أن فوقنا مغوين أغوونا بقسر منهم وإلجاء، أو دعونا إلى الغي وسولوه لنا فهؤلاء كذلك غووا باختيارهم لأن أغواءنا لهم لم يكن إلا وسوسة وتسويلا لا قسرا وإلجاء فلا فرق إذا بين غينا وغيهم وإن كان تسويلنا لهم داعيا إلى الكفر فقد كان في مقابلته دعاء الله تعالى لهم إلى الإيمان بما وضع فيهم من أدلة العقل وبما بعث إليهم من الرسل وأنزل إليهم من الكتب المشحونة بالوعد والوعيد والمواعظ والزواجر وناهيك بذلك صارفا عن الكفر وداعيا إلى الإيمان، وهذا معنى ما حكاه الله تعالى عن الشيطان: ﴿إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم﴾ (إبراهيم، ٢٢) .

تنبيه: اعترض أبو علي على الزمخشري في هذا الإعراب بأن الخبر ليس فيه زيادة فائدة على ما في صفته، فإن قلت قد وصل الخبر بقوله كما غوينا وفيه زيادة قلت الزيادة بالظرف لا تصيره أصلا في الجملة لأن الظروف فضلات، ثم إنه أعرب هو هؤلاء مبتدأ والذين أغوينا خبره وأغويناهم مستأنف، وأجاب أبو البقاء وغيره بأن الظروف قد تلزم كقولك زيد عمرو قائم في داره ثم أشاروا بقولهم ﴿تبرأنا إليك﴾ أي: من أمورهم إلى أنه لا لوم علينا في الحقيقة بسببهم فهو تقرير للجملة الأولى ولهذا خلت عن العاطف وعلى تقدير إغوائنا لهم ﴿ما كانوا إيانا﴾ أي: خاصة ﴿يعبدون﴾ بل كانوا يعبدون الأوثان بما زينت لهم أهواؤهم وإن كان لنا فيه نوع دعاء إليه وحث عليه." (١)

"ملائكة الرحمة وأعوان من ملائكة العذاب. وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: خطوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب، وقال مجاهد: جعلت الأرض مثل الطست يتناول منها حيث يشاء.

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ١١٢/٣

وفي بعض الأخبار: أن ملك الموت على معراج بين السماء والأرض فتنزع أعوانه روح الإنسان، فإذا بلغ ثغرة نحره قبضه ملك الموت، وعن معاذ بن جبل أن لملك الموت حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما من أهل بيت إلا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم مرتين، فإذا رأى إنسانا قد انقضى أجله ضرب رأسه بتلك الحربة وقال: الآن يزار بك عسكر الموت، فيصير ملقى لا روح في شيء منه وهو على حاله كاملا لا نقص في شيء منه يدعى الخلل بسببه.

فإذا كان هذا فعل عبد من عبيده تعالى صرفه في ذلك فقام به كما ترونه مع أن ممازجة الروح للبدن أشد من ممازجة تراب البدن لبقية التراب؛ لأنه ربما يستدل بعض الحذق على بعض ذلك بنوع دليل من شم ونحوه، فكيف يستبعد شيء من الأشياء على رب العالمين ومدبر الخلائق أجمعين. نسأل الله تعالى أن يقبضنا على التوحيد، وأن يستعملنا في طاعته ما أحيانا ويفعل ذلك بأهلنا وإحبائنا.

ولما قام هذا البرهان القطعي على قدرته التامة علم أن التقدير: ثم يعيدكم خلقا جديدا كما كنتم أول مرة فحذفه كما هو عادة القرآن في حذف كل ما دل عليه السياق ولم يدع داع إلى ذكره، وعطف عليه قوله تعالى ﴿ثم إلى ربكم﴾ أي: الذي ابتدأ خلقكم وتربيتكم وأحسن إليكم غاية الإحسان ﴿ترجعون﴾ أي: تصيرون إليه أحياء فيجزيكم بأعمالكم.

ولما تقرر دليل البعث بما لا خفاء فيه ولا لبس شرع في بعض أحواله بقوله تعالى:

﴿ولو ترى﴾ أي: تبصر ﴿إذ المجرمون﴾ أي: الكافرون ﴿ناكسوا رؤوسهم﴾ أي: مطأطؤها خوفا وخجلا وحزنا وذلا ﴿عند ربهم﴾ المحسن إليهم المتوحد بتدبيرهم قائلين بغاية الذل والرقة ﴿ربنا﴾ أي: المحسن إلينا ﴿أبصرنا﴾ أي: ما كنا نكذب به ﴿وسمعنا﴾ منك تصديق الرسل فيما كذبناهم فيه ﴿فارجعنا﴾ بمالك من هذه الصفة المقتضية للإحسان إلى الدنيا دار العمل ﴿نعمل صالحا﴾ فيها ﴿إنا موقنون﴾ أي: ثابت لنا الآن الإيقان بجميع ما أخبرنا به عنك.w

فلا ينفعهم ذلك ولا يرجعون، وجواب لو **محذوف تقديره**: لرأيت أمرا فظيعا، والمخاطب يحتمل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم شفاء لصدره، فإنهم كانوا يؤذونه بالتكذيب، ويحتمل أن يكون عاما. وإذ على بابها من المضي لأن لو تصرف المضارع للمضي، وإنما جيء هنا ماضيا لتحقيق وقوعه نحو ﴿أتى أمر الله﴾ (النحل: ١)

وجعله أبو البقاء مما وقع فيه إذ موقع إذا ولا حاجة إليه. وقوله تعالى:

﴿ولو شئنا﴾ أي: بما لنا من العظمة ﴿لآتينا كل نفس﴾ أي: مكلفة لأن الكلام فيها ﴿هداها﴾ فتهتدي بالإيمان والطاعة باختيار منها جواب عن قولهم ﴿ربنا أبصرنا وسمعنا﴾ وذلك أن الله تعالى قال: إني لو أردت منكم الإيمان لهديتكم في الدنيا، ولما لم أهدكم تبين أني ما أردت ولا شئت إيمانكم فلا أردكم، وهذا صريح في الدلالة على صحة مذهب أهل السنة حيث قالوا: إن الله تعالى ما أراد الإيمان من الكافر وما شاء منه إلا الكفر ﴿ولكن﴾ لم أشأ ذلك لأنه ﴿حق القول مني﴾ وأنا من لا يخلف الميعاد؛." (١)

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٣/٢٠٧

"بالإجرام الصغائر والزلات التي لا يخلو منها مؤمن، وبالعمل الكفر والمعاصي العظام.

﴿قل﴾ أي: لهم ﴿يجمع بيننا ربنا﴾ أي: يوم القيامة ﴿ثم يفتح﴾ أي: يحكم ﴿بيننا بالحق﴾ أي: الأمر الثابت الذي لا يقدر أحد منا ولا منكم على التخلف عنه وهو العدل والفضل من غير ظلم ولا ميل، فيدخل المحقين الجنة والمبطلين النار ﴿وهو الفتاح﴾ أي: الحاكم الفاصل في القضايا المغلقة البليغ الفتح لما انغلق فلا يقدر أحد على فتحه ﴿العليم﴾ أي: البليغ العلم بكل دقيق وجليل فلا تخفى عليه خافية.

﴿قل﴾ أي: لهم ﴿أروني﴾ أي: أعلموني ﴿الذين ألحقتم به﴾ أي: بالله ﴿شركاء﴾ أي: في العبادة هل يخلقون وهل يرزقون وقوله تعالى: ﴿كلا﴾ أي: لا يخلقون ولا يرزقون ردع لهم عن مذهبهم بعد ما كسره بإبطال المقايسة كما قال إبراهيم عليه السلام ﴿أف لكم ولما تعبدون من دون الله﴾ (الأنبياء: ٦٧)

بعدما حجهم وقد نبه على تفاحش غلطهم بقوله تعالى: ﴿بل هو الله العزيز﴾ أي: الغالب على أمره الذي لا مثل له وكل شيء يحتاج إليه ﴿الحكيم﴾ أي: المحكم لكل ما يفعله فلا يستطيع أحد نقض شيء منه فكيف يكون له شريك، وأنتم ترون ما ترون له من هاتين الصفتين المنافيتين لذلك.

تنبيه: في هذا الضمير وهو «هو» قولان: أحدهما: أنه عائد إلى الله تعالى أي: ذلك الذي ألحقتم به شركاء هو الله والعزيز الحكيم صفتان. والثاني: أنه ضمير الأمر والشأن والله مبتدأ، والعزيز الحكيم خبر إن والجملة خبر هو.

فإن قيل: ما معنى قوله ﴿أروني﴾ وكان يراهم ويعرفهم أجيب: بأنه أراد بذلك أن يريهم الخطأ العظيم في إلحاق الشركاء بالله تعالى وأن يقاس على أعينهم فيه وبين أصنامهم ليطلعهم على إحالة القياس إليه والإشراك به.

ولما بين تعالى مسألة التوحيد شرع في الرسالة بقوله سبحانه وتعالى:

﴿وما أرسلناك﴾ أي: بعظمتنا ﴿إلا كافة للناس﴾ أي: إرسالا عاما شاملا لكل ما شمله إيجادنا فكأنه حال من الناس قدم للاهتمام، وقول البيضاوي: ولا يجوز جعلها حالا من الناس أي: لأن تقديم حال المجرور عليه كتقديم المجرور على الجار رده أبو حيان بقوله: هذا ما ذهب إليه الجمهور وذهب أبو علي وابن كيسان وابن برهان وابن ملكون إلى جوازه وهو الصحيح انتهى. وهذا هو الذي ينبغي اعتماده ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم «كان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة» ومن أمثلة أبي علي: زيد خير ما يكون خير منك والتقدير: زيد خير منك خير ما يكون وأنشد:

إذا المرء أعيته المطالب ناشئا ... فمطلبها كهلا عليه شديد

أي: فمطلبها عليه كهلا وأنشد أيضا:

تسليت طرا عنكم بعد بينكم ... بذكراكم حتى كأنكم عندي

أي: عنكم طرا، وقيل: أنه حال من كاف أرسلناك والمعنى: إلا جامعا للناس في الإبلاغ والكافة بمعنى الجامع، والهاء فيه للمبالغة كهي في علامة وراوية قاله الزجاج.

وقيل: إن كافة صفة لمصدر **محذوف تقديره**: إلا إرسالة كافة قال الزمخشري: إلا إرسالة عامة لهم محيطة بهم؛ لأنها إذا شملتهم

فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم قال أبو حيان: أما كافة بمعنى عامة فالمنقول عن النحويين أنها لا تكون إلا حالا ولم يتصرف فيها بغير ذلك فجعلها صفة لمصدر." (١)

"كالماء الذي حملنا آباءهم ﴿فلا صريخ لهم﴾ أي: مغيث لهم لينجيهم مما نريد بهم من الغرق أو فلا إغاثة كقولهم: أتاهم الصريخ ﴿ولا هم﴾ أي: بأنفسهم من غير صريخ ﴿ينقذون﴾ أي: يكون لهم إنقاذ أي: خلاص لأنفسهم أو غيرها. ﴿إلا رحمة﴾ أي: فنحن ننقذهم إن شئنا رحمة ﴿منا﴾ أي: لهم لا وجوبا علينا ولا لمنفعة تعود منهم إلينا ﴿ومتاعا﴾ أي: وتمتيعنا إياهم بلذاتهم ﴿إلى حين﴾ أي: إلى انقضاء آجالهم.

﴿وإذا قيل لهم﴾ أي: من أي: قائل كان ﴿اتقوا ما بين أيديكم﴾ أي: من عذاب الدنيا كغيركم ﴿وما خلفكم﴾ من عذاب الآخرة ﴿لعلكم ترحمون﴾ تعاملون معاملة المرحوم بالإكرام، وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما بين أيديكم يعني: الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم يعني: الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها، وقال قتادة ومقاتل: ما بين أيديكم وقائع الله فيمن كان قبلكم من الأمم وما خلفكم عذاب الآخرة.

تنبيهان: أحدهما: ﴿إلا رحمة﴾ منصوب على المفعول له وهذا مستثنى مفرغ وقيل: مستثنى منقطع وقيل: على المصدر بفعل مقدر وقيل: على إسقاط الخافض أي: إلا برحمة والفاء في قوله تعالى ﴿فلا صريخ لهم﴾ رابطة لهذه الجملة بما قبلها، فالضمير في لهم عائد على المغرقين.

ثانيهما: جواب إذا **محذوف تقديره** أعرضوا يدل عليه قوله تعالى بعده ﴿إلا كانوا عنها معرضين﴾ وعلى هذا فلفظ كانوا زائد.

﴿وما تأتيهم من آية من آيات ربهم﴾ أي: المحسن إليهم ﴿إلا كانوا﴾ أي: مع كونها من عند من غمرهم إحسانه وعمهم فضله وامتنانه ﴿عنها معرضين﴾ أي: دائما إعراضهم.

﴿وإذا قيل لهم﴾ أي: من أي: قائل كان ﴿أنفقوا﴾ أي: على من لا شيء له شكرا لله على ما أعطاكم قال صلى الله عليه وسلم «هل ترزقون وتنصرون إلا بضعفائكم» «إنما يرحم الله تعالى من عباده الرحماء» .

وبين تعالى أنهم يبخلون بما لا صنع لهم فيه بقوله تعالى: ﴿مما رزقكم الله﴾ أي: مما أعطاكم الله الذي له جميع صفات الكمال ﴿قال الذين كفروا﴾ أي: ستروا وغطوا ما دلهم عليه أنوار عقولهم من الخيرات ﴿للذين آمنوا﴾ أي: استهزاء بهم ﴿أنطعم من لو يشاء الله﴾ أي: الذي له جميع العظمة كما زعمتم في كل وقت يريده ﴿أطعمه﴾ وذلك أن المؤمنين قالوا لكفار مكة: أنفقوا على المساكين مما زعمتم من أموالكم أنه لله سبحانه وتعالى، وهو ما جعلوه لله من حروثهم وأموالهم قالوا ﴿أنطعم من لو يشاء الله أطعمه﴾ لكنا ننظره لا يشاء ذلك، فإنه لم يطعمهم مما ترى من فقرهم فنحن أيضا لا نشاء

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٣/٢٩٨

ذلك موافقة لمراد الله تعالى فيه فتركوا لتأدب مع الأمر وأظهروا التأدب مع بعض إرادة الله المنهي عن الجري معها والاستسلام لها، وهذا مما يتمسك به البخلاء يقولون: لا نعطي من حرمه الله تعالى وهذا الذي يزعمونه باطل؛ لأن الله تعالى أغنى بعض الخلق وأفقر بعضهم ابتلاء فمنع الدنيا عن الفقير لا بخلا وأمر الغني بالإنفاق لا حاجة إلى ماله ولكن ليبلوا الغني بالفقير فيما فرض له في مال الغني، فلا اعتراض لأحد في مشيئة الله وحكمه في خلقه وما كفاهم حتى قالوا لمن أرشدهم إلى الخير ﴿إن﴾ أي: ما ﴿أنتم إلا في ضلال﴾ أي: محيط بكم ﴿مبين﴾ أي: في غاية الظهور وما دروا أن الضلال إنما هو لهم.

فإن قيل: قولهم ﴿من لو يشاء الله أطعمه﴾ كلام حق فلماذا ذكر في معرض الذم؟ أجيب: بأن مرادهم كان الإنكار لقدرة الله تعالى أو لعدم جواز الأمر بالإنفاق." (١)

"وهي ست أو ثمان وثمانون آية، وسبعمائةواثنتان وثمانون كلمة، وثلاثة آلاف وتسعة وتسعون حرفا

﴿بسم الله﴾ المنزه عن كل شائبة نقص ﴿الرحمن﴾ الذي عم جوده سائر مخلوقاته ﴿الرحيم﴾ بمن خلقه، واختلف في تفسير قوله تعالى:

﴿ص﴾ فقيل: قسم وقيل: هو اسم للسورة كما ذكرنا في سائر حروف التهجي في أوائل السور وقال محمد بن كعب القرظي: مفتاح اسمه الصمد وصادق الوعد، وقال الضحاك: معناه صدق الله، وروي عن ابن عباس: صدق محمد صلى الله عليه وسلم وقيل: معناه أن القرآن مركب من هذه الحروف وأنتم قادرون عليها ولستم قادرين على معارضته. ﴿والقرآن﴾ أي: الجامع مع البيان لكل خير ﴿ذي الذكر﴾ أي: الموعظة والتذكير وقال ابن عباس: ذي البيان، وقال الضحاك: ذي الشرف ودليله قوله تعالى: ﴿وإنه لذكر لك ولقومك﴾ (الزخرف: ٤٤) ، فإن قيل: هذا قسم فأين المقسم عليه؟ أجيب: بأنه **محذوف تقديره**: ما الأمر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة وقوله تعالى:

﴿بل الذين كفروا﴾ أي: من أهل مكة إضراب انتقال من قصة إلى أخرى ﴿في عزة﴾ أي: حمية وتكبر عن الإيمان ﴿وشقاق﴾ أي: خلاف وعداوة للنبي صلى الله عليه وسلم والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما، وقيل: جواب القسم قد تقدم وهو قوله تعالى: ﴿ص﴾ أقسم الله تعالى بالقرآن أن محمد الصادق وقال الفراء: ﴿ص﴾ معناها وجب وحق فهو جواب قوله: ﴿والقرآن﴾ كما تقول: نزل والله، وقال الأخفش: قوله تعالى: ﴿إن كل إلا كذب الرسل﴾ وقال السدي: إن ذلك لحق تخاصم أهل النار، قال البغوي: وهذا ضعيف لأنه تخلل بين القسم وبين هذا الجواب أقاصيص وأخبار كثيرة وقال مجاهد: في عزة متعازين.

﴿كم﴾ أي: كثيرا ﴿أهلكنا من قبلهم﴾ وأكد كثرتهم بقوله تعالى: ﴿من قرن﴾ أي: من أمة من الأمم الماضية كانوا في شقاق مثل شقاقهم.

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٣٥٣/٣

تنبيه: كم مفعول أهلكنا، ومن قرن تمييز، ومن قبلهم لابتداء الغاية ﴿فنادوا﴾ أي: استغاثوا عند نزول العذاب وحلول النقمة وقيل: نادوا بالإيمان والتوبة ﴿ولات﴾ أي: وليس الحين ﴿حين مناص﴾ أي: منجى وفرار، قال ابن عباس: كان كفار مكة إذا قاتلوا فاضطروا في الحرب، قال بعضهم لبعض: مناص أي: اهربوا وخذوا حذركم، فلما نزل بهم العذاب ببدر قالوا: مناص، فأنزل الله تعالى ذلك، والمناص مصدر ناص ينوص إذا تقدم، ولات بمعنى: ليس بلغة أهل اليمن، وقال النحويون: هي لا زيدت فيها التاء كقولهم: رب وربت، وثم وثمت، وأصلها هاء وصلت بلا فقالوا: لات كما قالوا: ثمت ولا تعمل إلا في الأزمان خاصة نحو لات حين ولات أوان كقول الشاعر:

طلبوا صلحنا ولات أوان ... فأجبنا أن ليس حين بقاء

والأكثر حينئذ حذف مرفوعها فتقديره ولات الحين حين مناص، وقد يحذف المنصوب ويبقى المرفوع كقول القائل:

من صد عن نيرانها ... فأنا ابن قيس لا براح

أي: لا براح لي، ولما حكى تعالى عن الكفار كونهم في عزة وشقاق أتبعه بشرح كلماتهم الفاسدة بقوله تعالى: ﴿وعجبوا﴾ أي: الكفار الذين ذكرهم الله تعالى في قوله سبحانه: ﴿بل الذين كفروا في عزة وشقاق﴾ ﴿أن﴾ أي: لأجل أن ﴿جاءهم منذر﴾ هو النبي صلى الله عليه وسلم وفي قوله تعالى: ﴿منهم﴾ وجهان أحدهما: أنهم قالوا أن محمدا مساو لنا في الخلقة الظاهرة والأخلاق الباطنية والنسب." (١)

"بالحرس والجنود، قال ابن عباس: كان أشد ملوك الأرض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون ألف رجل، وعن ابن عباس: أن رجلا من بني إسرائيل استعدى على رجل من عظمائهم عند داود فقال: إن هذا قد غصبني بقرا فسأله داود فجحد فقال للآخر: البينة فلم تكن له بينة، فقال لهما داود: قوما حتى أنظر في أمركما فأوحى الله تعالى إلى داود في منامه أن يقتل الذي استعدى عليه، فقال: هذه رؤيا ولست أعجل حتى أتثبت، فأوحى الله تعالى إليه مرة ثانية فلم يفعل فأوحى الله تعالى إليه مرة ثالثة أن يقتله أو تأتيه العقوبة فأرسل داود إليه فقال له: إن الله تعالى أوحى إلي أن أقتلك فقال: تقتلني بغير بينة فقال: نعم والله لأنفذن أمر الله تعالى فيك، فلما عرف الرجل أنه قاتله قال: لا تعجل حتى أخبرك أني والله ما أخذت بهذا الذنب ولكني كنت اغتلت ابن هذا فقتلته فبذلك أخذت، فأمر به داود فقتل، فاشتدت هيبة داود عند ذلك في قلوب بني إسرائيل واشتد به ملكه فذلك قوله تعالى: ﴿وشددنا ملكه﴾ ﴿وآتيناه﴾ أي: بعظمتنا ﴿الحكمة﴾ أي: النبوة والإصابة في الأمور.

واختلف في تفسيره قوله تعالى: ﴿وفصل الخطاب﴾ فقال ابن عباس: بيان الكلام أي: معرفة الفرق بين ما يلتبس في كلام المخاطبين له من غير كبير رؤية في ذلك، وقال ابن مسعود والحسن: علم الحكمة والبصر بالقضاء، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: هو أن البينة على المدعي واليمين على من أنكر لأن كلام الخصوم ينقطع وينفصل به، وقال أبي بن كعب: فصل الخطاب الشهود والإيمان، وقال مجاهد وعطاء ويروى عن الشعبي: إن فصل الخطاب هو قول الإنسان بعد حمد الله والثناء عليه، أما بعد إذا أراد الشروع في كلام آخر وأول من قاله داود عليه السلام، وقيل غيره كما ذكرته في شرح المنهاج

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٣٩٩/٣

عند قول المنهاج أما بعد، وقيل: هو الخطاب الفصل الذي ليس باختصار مخل ولا إشباع ممل كما جاء وصف كلام النبي صلى الله عليه وسلم فصل لا نزر ولا هذر، وقوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم

﴿وهل﴾ استفهام معناه التعجب والتشويق إلى استماع ما بعده ﴿أتاك﴾ يا أفضل الخلق ﴿نبأ﴾ أي: خبر ﴿الخصم﴾ وهو في الأصل مصدر ولذلك يصلح للمفرد والمذكر والمراد به هنا الجمع بدليل قوله تعالى ﴿إذ﴾ أي: حين ﴿تسوروا﴾ أي: تصعدوا وعلوا ﴿المحراب﴾ أي: البيت الذي كان يدخل فيه داود ويشتغل فيه بالعبادة والطاعة، قال الزمخشري: فإن قلت: بما انتصب إذ؟ قلت: لا يخلو إما أن ينتصب بأتاك أو بنبأ أو بمحذوف فلا يسوغ انتصابه بأتاك لأن إتيان النبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقع إلا في عهده لا في عهد داود ولا بنبأ؛ لأن النبأ واقع في عهد داود فلا يصح إتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن أردت بالنبأ القصة في نفسها لم تكن ناصبا، فبقي أن يكون منصوبا **بمحذوف تقديره** وهل أتاك نبأ تحاكم الخصم إذ تسوروا، انتهى. فاختار أن يكون معمولا لمحذوف، ويجوز أن ينتصب بالخصم لما فيه من معنى الفعل وقوله تعالى:

﴿إذ﴾ أي: حين ﴿دخلوا على داود﴾ بدل من إذ الأولى أو ظرف لتسوروا، وقرأ نافع وابن كثير وعاصم بإظهار الذال عند التاء في الأول وعند الدال في الثاني ووافقهم ابن ذكوان في الأول والباقون بالإدغام فيهما ﴿ففزع منهم﴾ أي: لأنهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب لا يتركون من." (١)

"*أعطى فلم يبخل ولم يبخل ... كوم الذرى من خول المخول*

وحقيقة خول من إحدى معنيين: إما من قولهم: هو خائل مال إذا كان متعهدا له حسن القيام عليه، وإما من خال يخول إذا اختال وافتخر ومنه قول العرب: إن الغني طويل الذيل مياس. ﴿نسي﴾ أي: ترك ﴿ما﴾ أي: الأمر الذي ﴿كان يدعو﴾ أي: يتضرع ﴿إليه من قبل﴾ أي: قبل النعمة.

تنبيه: يجوز في ما هذه أوجه؛ أحدها: أن تكون موصولة بمعنى الذي مراعى بها الضر الذي كان يدعو إلى كشفه أي: ترك دعاءه كأنه لم يتضرع إلى ربه، ثانيها: أنها بمعنى الذي مرادا بها البارئ تعالى أي: نسي الله الذي كان يتضرع إليه وهذا عند من يجيز وقوع ما على أولي العلم. وقال الرازي: ما بمعنى من كقوله تعالى: ﴿وما خلق الذكر والأنثى﴾ (الليل: ٣)

وقوله: ﴿ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾ (الكافرون: ٣)

وقوله ﴿فانكحوا ما طاب لكم﴾ (النساء: ٣)

ثالثها: أن تكون مصدرية أي: نسي كونه داعيا ﴿وجعل﴾ أي: ذلك الإنسان زيادة على الكفران بالنسيان للإحسان ﴿لله﴾ أي: الذي لا مكافئ له بشهادة الفطرة والسمع والعقل ﴿أندادا﴾ أي: شركاء ﴿ليضل عن سبيله﴾ أي: دين الإسلام وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء بعد اللام أي: ليفعل الضلال بنفسه والباقون بضمها أي: لم يقنع بضلاله في نفسه حتى يحمل غيره عليه فمفعوله محذوف، واللام يجوز أن تكون للعلة وأن تكون لام العاقبة كقوله تعالى: ﴿فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا﴾ (القصص: ٨)

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٣/٤٠٥

واختلف في سبب نزول قوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ﴿قل﴾ أي: لهذا الذي قد حكم بكفره ﴿تمتع﴾ أي: في هذه الدنيا ﴿بكفرك قليلا﴾ أي: بقية أجلك فقال مقاتل: نزل في أبي حذيفة بن المغيرة المخزومي، وقيل: في عتبة بن ربيعة وقيل: عام في كل كافر، وهذا أمر تهديد وفيه إقناط للكافر من التمتع في الآخرة ولذلك علله بقوله تعالى: ﴿إنك من أصحاب النار﴾ أي: الذين لم يخلقوا إلا لها على سبيل الاستئناف للمبالغة قال تعالى ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس﴾ (الأعراف: ١٧٩)

الآية.

ولما شرح الله تعالى صفات المشركين وتمسكهم بغير الله تعالى أردفه بشرح المخلصين فقال تعالى:

﴿أمن هو قانت﴾ أي: قائم بوظائف الطاعات ﴿آناء الليل﴾ أي: جميع ساعاته ومن إطلاق القنوت على القيام قوله صلى الله عليه وسلم «أفضل الصلاة صلاة القنوت» وهو القيام فيها ومنه القنوت لأنه يدعو قائما، وعن ابن عمر أنه قال: لا أعلم القنوت إلا قراءة القرآن وطول القيام وتلا ﴿أمن هو قانت﴾ وعن ابن عباس: القنوت الطاعة لقوله تعالى: ﴿كل له قانتون﴾ (البقرة: ١١٦)

أي: مطيعون، وقرأ نافع وابن كثير وحمزة بتخفيف الميم والباقون بتشديدها وفي القراءة الأولى وجهان؛ أحدهما: أن الهمزة همزة الاستفهام دخلت على من بمعنى الذي والاستفهام للتقرير ومقابله **محذوف تقديره** أمن هو قانت كمن جعل لله أندادا أو أمن هو قانت كغيره، وأما القراءة الثانية: فأم داخلة على من الموصولة أيضا فأدغمت الميم في الميم وفي أم حينئذ قولان؛ أحدهما: أنها متصلة ومعاد لها **محذوف تقديره** الكافر خير أم الذي هو قانت، والثاني: أنها منقطعة فتقدر ببل والهمزة أي: بل أمن هو قانت كغيره أو كالكافر المقول له تمتع بكفرك وقوله تعالى ﴿ساجدا﴾ أي: وراكعا ﴿وقائما﴾ أي: وقاعدا في صلاته حالان من ضمير قانت.

تنبيه: في هذه." (١)

"الذي لا مكافئ له ولا مداني ﴿شفعاء﴾ أي: تشفع لهم عند الله تعالى.

تنبيه: أم منقطعة فتقدر ببل والهمزة ﴿قل﴾ يا أشرف الخلق لهؤلاء البعداء ﴿أولو﴾ أي: أيشفعون ولو ﴿كانوا لا يملكون شيئا﴾ أي: من الشفاعة وغيرها ﴿ولا يعقلون﴾ أي: أنكم تعبدونهم ولا غير ذلك وجواب لو **محذوف تقديره** ولو كانوا بهذه الصفة تتخذونهم.

﴿قل﴾ أي: لهم ﴿لله﴾ أي: الذي له كمال القدرة والعظمة ﴿الشفاعة جميعا﴾ أي: هو مختص بها فلا يشفع أحد إلا بإذنه ثم قرر ذلك فقال ﴿له ملك السموات والأرض﴾ أي: فإنه مالك الملك كله لا يملك أحد أن يتكلم دون إذنه ورضاه ﴿ثم إليه ترجعون﴾ أي: يوم القيامة فيكون الملك له أيضا حينئذ ثم ذكر تعالى نوعا آخر من أعمال المشركين القبيحة بقوله تعالى:

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٣/٤٣٥

﴿وإذا ذكر الله﴾ أي: الذي لا إله غيره ﴿وحده﴾ أي: دون آلهتهم ﴿اشمأزت﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد: يعني انقبضت، وقال قتادة: استكبرت وأصل الاشمئزاز والنفور والاستكبار أي: نفرت واستكبرت ﴿قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ أي: لا يؤمنون بالبعث ﴿وإذا ذكر الذين من دونه﴾ أي: الأصنام ﴿إذا هم يستبشرون﴾ أي: يفرحون لفرط افتتانهم ونسيانهم حق الله تعالى ولقد بالغ في الأمرين حق الغاية فيهما، فإن الاستبشار أن يمتلئ قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز أن يمتلئ غيظا وهما حتى ينقبض أديم وجهه. قال مجاهد ومقاتل: وذلك حين: «قرأ النبي صلى الله عليه وسلم سورة والنجم وألقى الشيطان في أمنيته تلك الغرانيق العلا ففرح به المشركون وقد تقدم الكلام على ذلك في سورة الحج» .

تنبيه: قال الزمخشري: فإن قلت ما العامل في إذا ذكر، قلت: العامل في إذا المفاجأة تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجؤوا وقت الاستبشار. قال أبو حيان: أما قول الزمخشري فلا أعلمه من قول من ينتمي إلى النحو هو أن الظرفين معمولان لفاجؤوا ثم قال: إذا الأولى تنتصب على الظرفية والثانية على المفعول به.
ولما حكى الله تعالى عن هؤلاء الكفار هذا الأمر العجيب الذي تشهد فطرة العقل بفساده أردفه بذكر الدعاء العظيم فقال تعالى:

﴿قل اللهم﴾ أي: يا الله ﴿فاطر السموات والأرض﴾ أي: مبدعهما من العدم أي: ألتجئ إلى الله تعالى بالدعاء لما تحيرت في أمرهم وعجزت في عنادهم وشدة شكيمتهم فإنه القادر على الأشياء والعالم بالأحوال كلها ﴿عالم الغيب والشهادة﴾ وصف تعالى نفسه بكمال القدرة وكمال العلم ﴿أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون﴾ أي: من أمر الدين وعن الربيع بن خيثم وكان قليل الكلام لما أخبر بقتل الحسين وسخط على قاتله وقالوا: الآن يتكلم فما زاد على أن قال: آه أوقد فعلوا وقرأ الآية، وروي أنه قال على أثرها: أو قتل من كان يجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجره ويضع فاه على فيه. وعن أبي سلمة قال: «سألت عائشة رضي الله عنها بم كان يفتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته بالليل قالت: كان يقول اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل عليهم السلام فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم» .
ولما حكى الله تعالى عنهم هذا المذهب الباطل ذكر في وعيدهم أشياء.
أولها: قوله تعالى:
﴿ولو أن للذين." (١)

"يأتي سبحانه بكلمة في حق الكفار فتدل على هوانهم بعقابهم، ويأتي بتلك الكلمة بعينها وهيئتها في حق المؤمنين فتدل على إكرامهم بحسن ثوابهم فسبحان من أنزله معجز المباني وتمكن المعاني عذب الموارد والمثاني.

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٣/٤٥٢

وقيل: إن المحبة والصداقة باقية بين المتقين إلى يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا إلا المتقين﴾ (الإحزاب: ٦٧)

فإذا قيل لواحد منهم: اذهب إلى الجنة فيقول: لا أدخلها إلا مع أحبابي وأصدقائي فيتأخرون لهذا السبب فحينئذ يحتاجون إلى السوق إلى الجنة.

ولما ذكر تعالى السوق ذكر غايته بقوله تعالى: ﴿حتى إذا جاؤوها﴾ اختلف في جواب إذا على أوجه أحدها قوله تعالى: ﴿وفتحت أبوابها﴾ والواو زائدة وهو رأي الكوفيين والأخفش، وإنما جيء هنا بالواو دون التي قبلها لأن أبواب السجون مغلقة عادة إلى أن يجيئها صاحب الجريمة فتفتح له ثم تغلق عليه فناسب ذلك عدم الواو فيها بخلاف أبواب السرور والفرح فإنها تفتح انتظارا لمن يدخلها، فعلى هذا أبواب جهنم تكون مغلقة لا تفتح إلا عند دخول أهلها فيها، فأما أبواب الجنة ففتحها يكون مقدما على دخولهم إليها كما قال تعالى: ﴿جنات عدن مفتحة لهم الأبواب﴾ (ص: ٥٠)

فلذلك جيء بالواو فكأنه قال: حتى إذا جاؤوها وقد فتحت أبوابها.

ثانيها قوله تعالى: ﴿وقال لهم خزنتها﴾ أي: بزيادة الواو أيضا أي: حتى إذا جاؤوها قال لهم خزنتها، ثالثها: قال الزجاج: القول عندي إن الجواب **محذوف تقديره** دخلوها بعد قوله تعالى: ﴿إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها﴾ أي: حين الوصول ﴿سلام عليكم﴾ تعجيلا للمسرة بالبشارة بالسلامة التي لا عطب فيها ﴿طبتم﴾ أي: صلحتم لسكناها لأنها دار طهرها الله تعالى من كل دنس وطيبها من كل قذر فلا يدخلها إلا مناسب لها موصوف بصفتها فما أبعد أحوالنا من تلك المناسبة وما أضعف سعينا في اكتساب تلك الصفة إلا أن يهب لنا الوهاب الكريم توبة نصوحا تنقي أنفسنا من درن الذنوب وتميط وضر هذه القلوب ثم سببوا عن ذلك ﴿فادخلوها خالدين﴾ أي: مقدرين الخلود. وسمى بعضهم الواو في قوله تعالى: ﴿وفتحت﴾ واو الثمانية قال: لأن أبواب الجنة ثمانية وكذا قالوا في قوله تعالى: ﴿وثامنهم كلبهم﴾ (الكهف: ٢٢)

وقيل: تقدير الجواب ﴿حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها﴾ يعني أن الجواب بلفظ الشرط ولكنه بزيادة تقييده بالحال فلذلك صح، وقدره الجلال المحلي بقوله: دخلوها وقال: إن قوله تعالى:

﴿وقالوا﴾ عطف على دخلوها المقدر ﴿الحمد﴾ أي: الإحاطة بأوصاف الكمال ﴿لله﴾ أي: الملك الأعظم ﴿الذي صدقنا وعده﴾ في قوله تعالى: ﴿تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا﴾ (مريم: ٦٣)

فطابق قوله الواقع الذي وجدناه في هذه الساعة ﴿وأورثنا﴾ كما وعدنا ﴿الأرض﴾ أي: الأرض التي لا أرض في الحقيقة غيرها وهي أرض الجنة التي لا كدر فيها بوجه وفيها كل ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وقولهم: ﴿نتبوأ﴾ أي: ننزل ﴿من الجنة حيث نشاء﴾ جملة حالية وحيث ظرف على بابها وقيل: مفعول به، وإنما عبر عن أرض الجنة بالأرض لوجهين؛ أحدهما: أن الجنة كانت في أول الأمر لآدم عليه السلام لأنه تعالى قال: ﴿فكلا منها رغدا حيث شئتما﴾ فلما عادت

الجنة إلى أولاد آدم عليه السلام كان ذلك سببا للإرث، ثانيها: أن الوارث ينصرف فيما ورثه كيف شاء من غير منازع فكذلك المؤمنون يتصرفون." (١)

"تاما فيتعظ بهذه الآيات ﴿إلا من ينيب﴾ أي: يرجع إلى الله تعالى ويقبل بكليته إلى الله تعالى في جميع أموره فيعرض عن غير الله تعالى ولهذا قال عز من قائل:

﴿فادعوا﴾ وصرح بالاسم الأعظم فقال تعالى: ﴿الله﴾ الذي له صفات الكمال أي: فاعبدوه ﴿مخلصين له الدين﴾ أي: الأفعال التي يقع الجزاء عليها فمن كان يصدق بالجزاء وبأن ربه غني لا يقبل إلا خالصا، اجتهد في تصفية أعماله فيأتي بها في غاية الخلوص عن كل ما يمكن أن يكدر من غير شائبة شرك جلي أو خفي كما أن معبوده واحد من غير شائبة نقص ﴿ولو كره﴾ أي: الدعاء منكم ﴿الكافرون﴾ أي: السائرون لأنوار عقولهم.

ولما ذكر تعالى من صفات كبريائه كونه مظهرا للآيات ذكر ثلاثة أخرى من صفات الجلال والعظمة وهي قوله تعالى:

﴿رفيع الدرجات﴾ وهذا يحتمل أن يكون المراد منه الرافع، وأن يكون المراد منه المرتفع، فإن حملناه على الأول ففيه وجهان: أولها: أنه تعالى يرفع درجات الأنبياء والأولياء، ثانيهما: يرفع درجات الخلق في العلوم والأخلاق الفاضلة فجعل لكل أحد من الملائكة درجة معينة كما قال تعالى عنهم: ﴿وما منا إلا له مقام معلوم﴾ (الصافات: ١٦٤)

وجعل لكل واحد من العلماء درجة معينة فقال تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ (المجادلة: ١١)

وعين لكل جسم درجة معينة، فجعل بعضها سفلية كدرة وبعضها فلكية وبعضها من جواهر العرش والكرسي، وأيضا جعل لكل واحد مزية معينة في الخلق والخلق والرزق والأجل فقال تعالى: ﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات﴾ (الأنعام: ١٦٥)

وجعل لكل واحد من السعداء والأشقياء في الدنيا درجة معينة من موجبات السعادة وموجبات الشقاوة، وفي الآخرة تظهر تلك الآثار وإن حملنا الرفيع على المرتفع فهو سبحانه وتعالى أرفع الموجودات في جميع صفات الكمال والجلال.

تنبيه: في رفيع وجهان؛ أحدهما: أنه مبتدأ والخبر ﴿ذو العرش﴾ أي: الكامل الذي لا عرش في الحقيقة إلا هو فهو محيط بجميع الأكوان ومادة لكل جماد وحيوان وعال بجلاله وعظمته عن كل ما يخطر في الأذهان وقوله تعالى: ﴿يلقي الروح﴾ أي: الوحي سماه روحا لأنه تحيا به القلوب كما تحيا الأبدان بالأرواح.

﴿من أمره﴾ قال ابن عباس: أي: رضاه، وقوله: ﴿يلقي﴾ يجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا، ويجوز أن تكون الثلاثة أخبارا لقوله تعالى: ﴿هو الذي يريكم آياته﴾ .

ولما كان أمره تعالى غالبا على كل أمر أشار إلى ذلك بأداة الاستعلاء فقال تعالى: ﴿على من يشاء﴾ أي: يختار ﴿من عباده﴾ للنبوة وفي هذا دليل على أنها عطائية وقوله: ﴿لينذر﴾ أي: يخوف غاية الإلقاء والفاعل هو الله تعالى، أو الروح،

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٣/٤٦٤

أو من يشاء، أو الرسول. والمنذر به **محذوف تقديره** لينذر العذاب. ﴿يوم التلاق﴾ أي: يوم القيامة فإن فيه تتلاقى الأرواح والأجساد وأهل السماء والأرض، وقال مقاتل: يلتقي الخلق والخالق تعالى. وقال ميمون بن مهران: يلتقي الظالم والمظلوم، وقيل: يلتقي العابدون والمعبودون. وقيل: يلتقي فيه المرء مع عمله والأولى أن تفسر الآية بما يشمل الجميع.

﴿يوم هم بارزون﴾ أي: خارجون من قبورهم وقيل: ظاهرون لا يسترهم شيء من جبل أو شجر أو تلال أو غير ذلك، وقيل: بارزون كناية عن ظهور حالهم وانكشاف أسرارهم كما قال تعالى: ﴿يوم تبلى." (١)

"الأشدية أو قبل هذه الأحوال إذا خرج.

تنبيه: قوله تعالى: ﴿لتبلغوا أشدكم﴾ متعلق قال الزمخشري: بفعل **محذوف تقديره** ثم يبقيكم لتبلغوا أشدكم وكذلك لتكونوا وأما قوله: ﴿ولتبلغوا﴾ أي: كل واحد منكم ﴿أجلا مسمى﴾ فمعناه ويفعل ذلك لتبلغوا أجلا مسمى وهو وقت الموت وقيل: يوم القيامة ﴿ولعلكم تعقلون﴾ أي: ما في ذلك من العبر والحجج وتستدلون بهذه الأحوال العجيبة على وحدانية الله تعالى.

ولما ذكر تعالى انتقال الأجسام من كونها ترابا إلى أن بلغت الشيخوخة واستدل بهذه التقديرات على وجود الإله القادر أنتج قوله تعالى:

﴿هو﴾ أي: لا غيره ﴿الذي يحيي ويميت﴾ كما تشاهدونه في أنفسكم فكما أن الانتقال من صفة إلى صفة أخرى من الصفات المتقدمة يدل على الإله القادر فكذلك الانتقال من الحياة إلى الموت وبالعكس يدل على الإله القادر.

ولما كانت إرادته لا تكون إلا تامة تسبب عن ذلك قوله تعالى: ﴿فإذا قضى أمرا﴾ أي أراد أي: أمر كان من القيامة أو غيرها ﴿فإنما يقول له كن فيكون﴾ فلا يحتاج في تكوينه إلى عدة وتجشم كلفة، وقرأ ابن عامر بنصب النون والباقون بالرفع وتقدم توجيه ذلك في سورة البقرة، ثم إنه تعالى عاد إلى ذم الذين يجادلون في آيات الله مخاطبا بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم فقال:

﴿ألم تر﴾ أي: يا أنور الناس قلبا وأصفاهم لبا ﴿إلى الذين يجادلون﴾ أي: بالباطل ﴿في آيات الله﴾ أي: الملك الأعظم ﴿أنى﴾ أي: كيف ومن أي وجه ﴿يصرفون﴾ أي: عن التصديق وتكرير ذم المجادلة بتعدد المجادل والمجادل فيه أو للتوكيد وقوله تعالى:

﴿الذين كذبوا﴾ يجوز أن يكون بدلا من الموصول قبله أو بيانا أو نعتا أو خبر مبتدأ محذوف أو منصوبا على الذم ﴿بالكتاب﴾ أي: بسببه في جمع ما له من الشؤون التي تفوق الحصر وهو القرآن أو بجنس الكتب السماوية ﴿وبما أرسلنا﴾ أي: على ما لنا من العظمة ﴿به رسلنا﴾ أي: من جميع الملل والشرائع بكتاب كان أو بغيره ولذا تسبب عنه تهديدهم في قوله تعالى: ﴿فسوف يعلمون﴾ أي: بوعد صادق لا خلف فيه ما يحل بهم من سطواتنا وقوله تعالى:

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٤٧٤/٣

﴿إذ الأغلال في أعناقهم﴾ ظرف ليعلمون، فإن قيل: سوف للاستقبال وإذ للماضي فهو مثل قولك سوف أصوم أمس؟ أجيب: بأن المعنى على إذا إلا أن الأمور المستقبلة لما كانت في أخبار الله تعالى متيقنة مقطوعا بها عبر عنها بلفظ ما كان ووجد والمعنى على الاستقبال قالوا وكما تقع إذا موقع إذ في قوله تعالى: ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها﴾ (الجمعة: ١١)

كذلك تقع إذ موقعها وقوله تعالى: ﴿والسلاسل﴾ عطف على الأغلال، فتكون في الأعناق، والسلسلة معروفة، أو مبتدأ خبره **محذوف تقديره** في أرجلهم وخبره ﴿يسحبون﴾ والعائد محذوف أي: بها والسحب الجر بعنف، والسحاب من ذلك لأن الريح تجره أو أنه يجر الماء ﴿في الحميم﴾ أي: الماء الحار الذي يكسب الوجوه سوادا والأعراض عارا والأرواح عذابا والأجسام نارا ﴿ثم في النار يسجرون﴾ أي: يلقون فيها وتوقد بهم مكردسين كما يسجر التنور بالحطب، كما قال تعالى: ﴿وقودها الناس والحجارة﴾ (البقرة: ٢٤)

والسجير الخليل الذي يسجر في مودة خليله، كقولهم: فلان يحترق في مودة فلان، هذه كيفية عقابهم.

﴿ثم قيل لهم﴾ تبكيتا أي: بعد أن طال عذابهم وبلغ منهم كل مبلغ ولم يجدوا." (١)

"﴿جزأ﴾ أي: ولدا هو لحصرهم في الأنثى أحد قسمي الأولاد، وكل ولد فهو جزء من والده قال صلى الله عليه وسلم «فاطمة بضعة مني» ، ومن كان له جزء كان محتاجا فلم يكن إلها وذلك لقولهم: الملائكة بنات الله فثبت بذلك طيش عقولهم وسخافة آرائهم، وقرأ شعبة: بضم الزاي والباقون بسكونها وهما لغتان وإذا وقف حمزة نقل حركة الهمزة إلى الزاي.

ولما كان هذا في غاية الغلط من الكفر قال مؤكدا لإنكارهم أن يكون كفرا ﴿إن الإنسان﴾ أي: هذا النوع الذي هو بعضه ﴿لكفور مبين﴾ أي: بين الكفر في نفسه مناد عليها بالكفر وقوله تعالى:

﴿أم اتخذ﴾ أي: أعالج هو نفسه فأخذ هو بعد المعالجة وهو خالق الخلق كلهم ﴿مما يخلق﴾ أي: يجدد إبداعه في كل وقت ﴿بنات﴾ استفهام توبيخ وإنكار أي: فلم يقدر بعد التكلف والتعب على غير البنات التي هي أبغض الجزأين إليكم ثم عطف على قوله تعالى اتخذ ليكون منفيا على أبلغ وجه لكونه في حيز الإنكار ﴿وأصفاكم﴾ وهو السيد الكامل وأنتم عبيده أي: خصكم ﴿بالبنين﴾ اللازم من قولكم السابق ثم بين كون البنات أبغض إليهم بقوله تعالى:

﴿وإذا﴾ أي: جعلوا ذلك والحال أنه إذا ﴿بشر﴾ أي: من أي: مبشر كان ﴿أحدهم﴾ أي: أحد هؤلاء البعداء البغضاء ﴿بما ضرب﴾ أي: جعل ﴿للرحمن﴾ الذي لا نعمة على شيء من الخالق ألا وهي منه ﴿مثلا﴾ أي: شبها بنسبة البنات إليه لأن الولد يشبه الوالد، والمعنى إذا أخبر أحدهم بالبنت تولد له ﴿ظل﴾ أي: صار ﴿وجهه مسودا﴾ أي: شديد السواد لما يعتريه من الكآبة ﴿وهو كظيم﴾ أي: ممتلئ غما فكيف تنسب البنات إليه تعالى، هذا ما لا يرضى عاقل أن يمر بفكره فضلا عن أن يتفوه به وقوله تعالى:

﴿أومن ينشأ﴾ أي: على ما جرت به عوائدكم ﴿في الحلية﴾ يجوز في من وجهان؛ أحدهما: أن تكون في محل نصب مفعولا

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٣/٤٩٦

بفعل مقدر أي: أو تجعلون من ينشأ في الحلية، والثاني: أنه مبتدأ وخبره **محذوف تقديره** أو من ينشأ جزء أولد أو جعلوه له جزأ، والمعنى: أن التي تتزين في الحلية تكون ناقصة الذات لأنه لولا نقصانها في ذاتها لما احتاجت إلى تزيين نفسها بالحلية، وقرأ حمزة والكسائي وحفص بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين أي: يربي، والباقون بفتح الياء وسكون النون وتخفيف الشين، وإذا وقف حمزة وهشام أبدلا الهمزة ألفا ولهما أيضا تسهيلها والروم والإشمام، ثم بين نقصان حالها بطريق آخر بقوله تعالى: ﴿وهو﴾ أي: والحال أنه وقدم في إفادة الاهتمام قوله تعالى: ﴿في الخصام﴾ أي: المجادلة إذا احتج إليها فيها ﴿غير مبين﴾ أي: مظهر حجته لضعفه عنها بالأنوثة، قال قتادة: في هذه الآية قلما تتكلم امرأة فتريد أن تتكلم بحجتها إلا تكلمت بالحجة عليها، ثم بين تعالى جرأتهم على ما لا ينبغي لعاقل أن يتفوه بقوله تعالى:

﴿وجعلوا الملائكة الذين هم﴾ متصفون بأشرف الأوصاف وهو أنهم ﴿عباد الرحمن﴾ أي: العام النعمة الذين ما عصوه طرفة عين ﴿إناثا﴾ وذلك أدنى الأوصاف خلقا وخلقا ذاتا وصفة فهذا كفر ثالث كالكافرين قبله، وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر: بكسر العين وبعدها نون ساكنة ونصب الدال، والباقون بعد العين بباء موحدة مفتوحة وبعدها ألف ورفع الدال ثم قال تعالى تهكما بهؤلاء القائلين ذلك وتوبيخا لهم." (١)

"تارة قال تعالى: ﴿مثل الجنة﴾ (الرعد: ٣٥)

وأخرى جمعها كقوله تعالى هنا: ﴿إن المتقين في جنات﴾ وتارة ثناها قال تعالى: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ (الرحمن: ٤٦)

والحكمة فيه أن الجنة في توحيدها لاتصال المنازل والأشجار والأنهار كجنة واحدة، وأما جمعها فإنها بالنسبة إلى الدنيا وبالإضافة إليها جنات لا يحصرها عدد وأما تثنيتها فسيأتي الكلام عليها إن شاء الله تعالى في سورة الرحمن وهو قوله تعالى: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ (الرحمن: ٤٦)

فقيل: جنة لخوفه من ربه، وجنة لتركه شهوته، وقيل جنة لخائف الإنس وجنة لخائف الجن فيكون من باب التوزيع قال الرازي: غير أنا نقول ههنا إن الله تعالى عند الوعد وحد الجنة وكذلك عند الشراء فقال تعالى ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾ (التوبة: ١١١)

وعند الإعطاء جمعها إشارة إلى أن الزيادة في الوعد موجودة بخلاف ما لو وعد بجنات ثم يقول إنه في جنة لأنه دون الموعود.

ومعنى آخذين: قابضين ما آتاهم شيئا فشيئا ولا يستوفونه بكماله لامتناع استيفاء ما لا نهاية له وقيل: قابلين قبول رضا كقوله تعالى ﴿ويأخذ الصدقات﴾ (التوبة: ١٠٤)

أي يقبلها قاله الزمخشري وقوله تعالى: ﴿إنهم كانوا قبل ذلك محسنين﴾ إشارة إلى أنهم أخذوها بثمنها وملكوها بالإحسان في الدنيا، والإشارة بذلك إما لدخول الجنة وإما لإيتاء الله تعالى وإما ليوم الدين والإحسان يكون في معاملة الخالق والخلائق

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٥٥٧/٣

وقيل: هو قول لا إله إلا الله ولهذا قيل. في معنى كلمة التقوى: إنها لا إله إلا الله وفي قوله تعالى: ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله﴾ (فصلت: ٣٣)

وقوله تعالى: ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ (الرحمن: ٦٠)

هو الإتيان بكلمة لا إله إلا الله.

ثم فسر إحسانهم معبرا عنه بما هو في غاية المبالغة بقوله تعالى:

﴿كانوا﴾ أي لما عندهم من الإجلال له والحب فيه بحيث كأنهم مطبوعين فيه ﴿قليلا من الليل﴾ الذي هو وقت الراحات وقضاء الشهوات ﴿ما يهجعون﴾ أي يفعلون الهجوع وهو النوع الخفيف القليل بالليل فما ظنك بما فوقه فما مزيدة ويهجعون خبر كان وقليلا ظرف أي: ينامون في زمن يسير من الليل ويصلون أكثره، وقال ابن عباس رضي الله عنه كانوا قل ليلة تمر بهم إلا صلوا فيها شيئا إما من أولها أو من وسطها، وعن أنس بن مالك كانوا يصلون من المغرب إلى العشاء، وقال محمد بن علي: كانوا لا ينامون حتى يصلون العتمة، وقال مطرف بن عبد الله: قل ليلة أتت عليهم هجوعا كلها وقال مجاهد: كانوا لا ينامون كل الليل.

ووقف بعضهم على قليلا ليؤاخي بها قوله تعالى ﴿وقليل ما هم﴾ (ص: ٢٤)

و ﴿قليل من عبادي الشكور﴾ (سبأ: ١٣)

ويبتدئ من الليل ما يهجعون أي ما يهجعون من الليل والمعنى: كانوا من الناس قليلا ثم ابتدأ فقال: ما يهجعون من الليل وجعله جحدا أي لا ينامون بالليل البتة بل يقومون للصلاة والعبادة وهو قول الضحاك ومقاتل، وقيل: إن ما بمعنى الذي وعائدها **محذوف تقديره**: كانوا قليلا من الليل الوقت الذي يهجعونه وهذا فيه تكلف ولما كان المحسن لا يرى نفسه إلا مقصرا.

قال تعالى دالا على ذلك وعلى أن تهجدهم متصل بآخر الليل.

﴿وبالأسحار﴾ قال ابن زيد: السحر السدس الأخير من الليل ﴿هم﴾ أي: دائما بظواهرهم وبواطنهم ﴿يستغفرون﴾ أي: يعدون مع هذا الاجتهاد أنفسهم مذنبين ويسألون غفران ذنوبهم لوفور علمهم بالله تعالى، وأنهم لا يقدرون على أن يقدروه حق قدره وإن اجتهدوا لقول سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم «لا أحصي ثناء." (١)

"في الصلوات فيكون لكل عرجة نزلة فرأى ربه في بعضها.

وروي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه بفؤاده مرتين وعنه أنه رأى ربه بعينه وعلى أن المرئي هو الله تعالى فيكون قوله تعالى: ﴿عند سدرة المنتهى﴾ ظرفا للرائي كما إذا قال القائل رأيت الهلال فيقال له: أين رأيته فيقول: على السطح، وقد يقول: عند الشجرة الفلانية، وأما قول من قال: بأن الله تعالى في مكان فذلك باطل، وإن قيل: بأن

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٤/٩٦

المرئي جبريل عليه السلام فظاهر.

الآية بأنه لا يلزم من الرؤية وجود الكلام حال الرؤية فيجوز وجود الرؤية من غير كلام، وبأنه عام مخصوص بما تقدم من الأدلة.

وأما قوله صلى الله عليه وسلم «نور أنى أراه» فقال الماوردي: الضمير في أراه عائد إلى الله تعالى ومعناه: إنه خالق النور المانع من رؤيته أي رؤية إحاطة كما مر إذ من المستحيل أن تكون ذات الله نورا إذ النور من جملة الأجسام والله تعالى منزه عن ذلك فإن قيل: هلا قيل أفتمارونه على ما رأى بصيغة الماضي لأنهم إنما جادلوه حين أسري به فقالوا: صف لنا بيت المقدس وأخبرنا عن عيرنا في الطريق وغير ذلك مما جادلوه به وما الحكمة في إبرازه بصيغة المضارع أجيب: بأن التقدير أفتمارونه على ما يرى فكيف وهو قد رآه في السماء فماذا تقولون فيه.

والواو في قوله تعالى: ﴿ولقد رآه﴾ يحتمل أن تكون عاطفة ويحتمل أن تكون للحال أي: كيف تجادلونه فيما رآه وهو قد رآه ﴿نزلة أخرى﴾ على وجه لا شك فيه.

تنبيه: قوله تعالى: ﴿نزلة﴾ فعلة من النزول كجلسة من الجلوس فلا بد من نزول، واختلفوا في ذلك النزول. وفيه وجوه:

الأول: أن الضمير في رآه عائد إلى جبريل أي رأى جبريل نزلة أخرى أي رأى جبريل في صورته التي خلق عليها نازلا من السماء مرة أخرى وذلك أنه رآه في صورته مرتين مرة في الأرض ومرة في السماء ﴿عند سدرة المنتهى﴾ قال الرازي: ويحتمل أن تكون النزلة لمحمد صلى الله عليه وسلم

الثاني: أن الضمير عائد إلى الله تعالى أي رأى الله نزلة أخرى، وهذا قول من قال في قوله تعالى: ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ هو الله تعالى وقد قيل: إن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه بقلبه مرتين وعلى هذا ففي النزول وجهان: أحدهما: قول من يجوز على الله الحركة من غير تشبيه. وثانيهما: أن نزوله بمعنى القرب بالرحمة والفضل، الثالث: أن محمدا رأى الله تعالى نزلة أخرى والمراد من النزلة: ضدها وهي العرجة كأنه قال: رآه عرجة أخرى قال ابن عباس: نزلة أخرى هو أنه كان للنبي صلى الله عليه وسلم عرجات في تلك الليلة لمسألة التخفيف في الصلوات فيكون لكل عرجة نزلة فرأى ربه في بعضها.

وروي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه بفؤاده مرتين وعنه أنه رأى ربه بعينه وعلى أن المرئي هو الله تعالى فيكون قوله تعالى: ﴿عند سدرة المنتهى﴾ ظرفا للرائي كما إذا قال القائل رأيت الهلال فيقال له: أين رأيته فيقول: على السطح، وقد يقول: عند الشجرة الفلانية، وأما قول من قال: بأن الله تعالى في مكان فذلك باطل، وإن قيل: بأن المرئي جبريل عليه السلام فظاهر.

تنبيه: إضافة السدرة إلى المنتهى تحتمل وجوها:

أحدها: إضافة الشيء إلى مكانه كقولك أشجار بلدة كذا، فالمنتهى حينئذ موضع لا يتعداه ملك، قال هلال بن كيسان: سأل ابن عباس كعبا عن سدرة المنتهى وأنا حاضر فقال كعب: إنها سدرة في أصل العرش على رؤوس حملة العرش وإليها ينتهي علم الخلائق، وما خلفها غيب لا يعلمه إلا الله تعالى، وقيل: ينتهي إليها ما هبط من فوقها ويصعد من تحتها، وقال

كعب: تنتهي إليها الملائكة والأنبياء، وقال الربيع: تنتهي إليها أرواح المؤمنين.

وثانيها: إضافة الملك إلى مالكه كقولك: دار زيد وشجر زيد وحينئذ المنتهى فيه **محذوف تقديره** سدرة المنتهى إليه قال الله تعالى: ﴿إلى ربك المنتهى﴾ (النجم: ٤٢)

فالمنتهى إليه هو الله تعالى وإضافة السدرة إليه حينئذ كإضافة البيت إليه للتشريف والعظيم، كما يقال في التسبيح يا غاية رغبتاه ويا منتهى أملاه.

وثالثها: إضافة المحل إلى الحال فيه كقولك كتاب الفقه وعلى هذا فالتقدير سدرة عندها منتهى العلوم فتتلقى هناك.

قال البقاعي: وذلك والله أعلم ليلة الإسراء في السنة الثالثة عشرة من النبوة قبل الهجرة بقليل بعد أن ترقى في معارج الكمالات من السنين على عدد السموات وما بينها من المسافات فانتهى إلى منتهى سمع فيه صرير الأقلام.

وعظمها بقوله تعالى: ﴿عندها﴾ أي: السدرة ﴿جنة المأوى﴾ أي: التي لا مأوى في الحقيقة غيرها وهي الجنة التي وعدها المتقون كقوله تعالى: ﴿دار المقامة﴾ (فاطر: ٣٥)

وقيل هي جنة أخرى عندها تكون أرواح الشهداء تأوي إليها وقيل هي جنة الملائكة.

وقوله تعالى: ﴿إذ﴾ معمول لرأى أي: رأى من آيات ربه الكبرى حين ﴿يغشى السدرة﴾ وهي شجرة النبق وقوله تعالى: ﴿ما يغشى﴾ تعظيم وتكثير لما يغشاها واختلفوا فيما يغشاها فقيل: فراش أو جراد من ذهب وهو قول ابن عباس وابن مسعود والضحاك قال الرازي: وهذا ضعيف لأن ذلك لا يثبت إلا بدليل سمعي، فإن صح فيه خبر وإلا فلا وجه له ا. هـ. قال القرطبي ورواه ابن مسعود وابن عباس مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم إنه قال «رأيت السدرة يغشاها فراش من ذهب، ورأيت على كل ورقة ملكا قائما يسبح الله تعالى وذلك قوله عز من قائل: ﴿إذ يغشى السدرة ما يغشى﴾ » وقيل: ملائكة تغشاها كأنهم طيور يرتقون إليها متشوقين متبركين بها زائرين كما يزور الناس الكعبة وروي في حديث المعراج عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ذهب بي إلى سدرة المنتهى وإذا ورقها كآذان الفيلة، وإذا ثمرها كقلال هجر قال: فلما غشيها من أمر الله تعالى ما غشي تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يقدر أن ينعتها من حسنها، فأوحى إلي ما أوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة» .

وقيل: يغشاها أنوار الله تعالى، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل إليها تجلى ربه لها كما تجلى للجبل." (١)

"والابتداء لا في الوجه الثالث الذي هو الأصل فإنه ليس من مذهبه إلا النقل.

﴿وثمودا﴾ وهم قوم صالح أهلكهم الله تعالى بصحية ﴿فما أبقى﴾ منهم أحدا، وقرأ عاصم وحمزة بغير تنوين للدال في الوصل وسكون الدال في الوقف والباقون بالتنوين في الوصل والوقف على الألف.

﴿وقوم نوح﴾ أي: أهلكهم لأجل ظلمهم بالتكذيب ﴿من قبل﴾ أي: قبل الفريقين ﴿إنهم﴾ أي: قوم نوح ﴿كانوا﴾ أي: بما لهم من الأخلاق التي هي كالجبلات التي لا انفكاك عنها ﴿هم﴾ أي: خاصة ﴿أظلم﴾ أي: من الطائفتين المذكورتين

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٤/١٢٦

﴿وأطغى﴾ أي: وأشد تجاوزا في الظلم وعلوا وإسرافا في المعاصي وتجبرا وعتوا لتمادي دعوة نوح عليه السلام قريبا من ألف سنة، ولأنهم أطول أعمارا وأشد أبدانا وكانوا مع ذلك ملء الأرض، روي أن الرجل منهم كان يأخذ بيد ابنه فينطلق به إلى نوح عليه السلام فيقول: احذر هذا فإنه كذاب، وإن أبي قد مشى بي إلى هذا وقال لي ما قلت لك فيموت الكبير على الكفر وينشأ الصغير على وصية أبيه ولهذا قال نوح عليه السلام: ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا﴾ (نوح: ٢٦ . ٢٧)

وقوله تعالى: ﴿والمؤتفكة﴾ منصوب بقوله تعالى: ﴿أهوى﴾ وقدم لأجل الفواصل، والمراد بالمؤتفكة قرى قوم لوط رفعها إلى عنان السماء على جناح جبريل عليه السلام، ثم أهواها إلى الأرض أي أسقطها وأتبعها بحجارة النار الكبريتية، وهو قوله تعالى: ﴿فغشاها﴾ أي: أتبعها ما غطاها فكان لها بمنزلة الغشاء وهوله بقوله تعالى: ﴿ما غشى﴾ أي: أمرا عظيما من الحجارة المنضودة المسمومة وغيرها مما لا تسع العقول وصفه.

﴿فبأي آلاء﴾ أي: أنعم ﴿ربك﴾ أي: المحسن إليك ﴿تتمارى﴾ أي: تشك أيها الإنسان وقيل: أراد الوليد بن المغيرة وقال ابن عباس: تتمارى أي تكذب وقيل: الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي تشك في إجالة الخواطر في فكرك في إرادة هداية جميع قومك بحيث لا تريد أن أحدا منهم يهلك، وقد حكم ربك بإهلاك كثير منهم لما اقتضته حكمته فكان بعض خواطرك في تلك الإجالة يشكك ببعضها بعضا.

﴿هذا﴾ أي: النبي صلى الله عليه وسلم ﴿نذير﴾ أي: محذر بليغ التحذير ﴿من النذر الأولى﴾ أي: من جنسهم أي رسول كالرسل قبله أرسل إليكم كما أرسلوا إلى أقوامهم، وقال تعالى ﴿الأولى﴾ على تأويل الجماعة، أو هذا القرآن نذير من النذر الأولى أي إنذار من جنس الإنذارات الأولى التي أنذر بها من قبلكم.

﴿أزفت الأزفة﴾ أي: قربت الموصوفة بالقرب في قوله تعالى: ﴿اقتربت الساعة﴾ (القمر: ١)

وهو يوم القيامة.

﴿ليس لها من دون الله﴾ أي: من أدنى رتبة من رتبة الملك المحيط بكل شيء قدرة وعلما وقوله تعالى: ﴿كاشفة﴾ يجوز أن يكون وصفا وأن يكون مصدرا، فإن كان وصفا احتمل أن يكون التأنيث لأجل أنه وصف لمؤنث **محذوف تقديره** نفس كاشفة، أو حال كاشفة أي مبينة متى تقوم كقول تعالى: ﴿لا يجليها لوقتها إلا هو﴾ (الأعراف: ١٨٧)

أو ليس لها نفس كاشفة أي قادرة على كشفها إذا وقعت إلا الله تعالى غير أنه تعالى لا يكشفها، أو ليس لها الآن نفس كاشفة بالتأخير وإن كان مصدرا فهي بمعنى الكشف كالعافية والمعنى ليس لها من دون الله كشف أي لا يكشف عنها ولا يظهرها غيره.

﴿أفمن هذا الحديث﴾ قال: أكثر المفسرين المراد بالحديث القرآن." (١)

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٤/١٤٠

"لف ونشر مرتب ﴿البطون﴾ أي: يضطركم إلى تناول هذا الكريه حتى تملؤا بطونكم منه.

ثم لما بين أكلهم أتبعه مشربهم فقال تعالى: ﴿فشاربون عليه﴾ أي: الأكل أو الزقوم ﴿من الحميم﴾ لأجل مرارته وحرارته يحتاجون إلى شرب الماء فيشربون من الماء الحار ﴿فشاربون﴾ أي: منه ﴿شرب الهيم﴾ أي: الإبل العطاش وهو جمع هيمان للذكر وهيمى للأنثى كعطشان وعطشى، والهيام: داء معطش تشرب الإبل منه إلى أن تموت أو تسقم سقما شديدا؛ وقيل: إنه جمع هائم وهائمة من الهيام أيضا إلا أن جمع فاعل وفاعلة على فعل قليل نحو نازل ونزل وعائد وعود؛ وقيل: إنه جمع هيام بفتح الهاء وهو الرمل غير المتماسك الذي لا يروى من الماء أصلا فيكون مثل سحاب وسحب بضمتين ثم خفف بإسكان عينه ثم كسرت فاؤه لتصح الباء كما فعل بالذي قبله، والمعنى: أنه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرهم إلى أكل الزقوم الذي هو كالمهل فإذا ملؤوا منه البطون سلط عليهم من العطش ما يضطرهم إلى شرب الحميم الذي يقطع أمعاؤهم فيشربون منه شرب الهيم.

فإن قيل: كيف صح عطف الشاربين على الشاربين وهما لذوات متفقة وصفتان متفقتان فكان عطفا للشيء على نفسه؟ أجيب: بأنهما ليستا بمتفقتين من حيث أن كونهم شاربين الحميم على ما هو عليه من تناهي الحرارة وقطع أمعائهم أمر عجيب فشربهم له على ذلك كما يشرب الهيم الماء أمر عجيب أيضا فكانتا صفتين مختلفتين؛ وقرأ نافع وعاصم وحمزة: بضم الشين والباقون بفتحها.

﴿هذا﴾ أي: ما ذكر ﴿نزلهم﴾ أي: ما يعد لهم أول قدومهم مكان ما يعد للضيف أول حلوله كرامة له ﴿يوم الدين﴾ أي: الجزاء الذي هو حكمة القيامة وإذا كان هذا نزلهم فما ظنك بما يأتي بعدما استقروا في الجحيم وفي هذا تهكم كما في قوله تعالى: ﴿فبشرهم بعذاب أليم﴾ (آل عمران: ٢١)

فإن النزل ما يعد للنازل تكرمة له ثم استدل على منكري البعث بقوله تعالى: ﴿نحن﴾ أي: لا غيرنا ﴿خلقناكم﴾ أي بما لنا من العظمة ﴿فلولا﴾ تحضيض، أي: فهلا ﴿تصدقون﴾ أي: بالبعث فإن الإعادة أسهل من الابتداء؛ وقيل: نحن خلقنا رزقكم فهلا تصدقون أن هذا طعامكم إن لم تؤمنوا؛ ومتعلق التصديق **محذوف تقديره**: فلولا تصدقون بخلقنا ﴿أفرأيتم﴾ أي: أخبروني هل رأيتم بالبصر والبصيرة ﴿ما تمنون﴾ أي: تصبون من المني في أرحام النساء ﴿أأنتم تخلقونه﴾ أي: توجدونه مقدرا على ما هو عليه من الإستواء، والحكمة بعد خلقه من صورة النطفة إلى صورة العلقة ثم من صورة العلقة إلى صورة المضغة ثم منها إلى صورة العظام والأعصاب ﴿أم نحن﴾ أي: خاصة ﴿الخالقون﴾ أي الثابت لنا ذلك وقرأ أفرأيتم في الثلاثة مواضع نافع بتسهيل الهمزة التي هي عين الكلمة، ولو رش وجه ثان وهو أبدالها ألفا، وأسقطها الكسائي، والباقون بالتحقيق، وقرأ أأنتم في الثلاثة المواضع نافع وابن كثير وأبو عمرو وهشام بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية بخلاف عن هشام، وأدخل بينهما ألفا، قالون وأبو عمرو وهشام، ولم يدخل بينهما ورش وابن كثير ولو رش وجه ثان وهو إبدال الثانية ألفا والباقون بتحقيقهما مع عدم الإدخال بينهما.

ولما كان الجواب قطعا أنت الخالق وحدك أكد ذلك بقوله تعالى: ﴿نحن﴾ أي: بمالنا من العظمة لا غيرنا ﴿قدرنا﴾ أي: تقديرا عظيما لا يقدر سوانا على نقص شيء منه، ﴿بينكم الموت﴾ أي قسمنا عليكم فلم نترك أحدا منكم بغير حصة منه، وأقتنا موت كل بوقت معين لا يتعداه، فقصرنا عمر هذا وربما كان." (١)

"«أفلا أعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم، وتسبقون به من بعدكم، ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: تسبحون، وتكبرون، وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة، قال أبو صالح فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: سمع إخواننا من أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء» وقيل: إنه انقياد الناس إلى تصديق النبي صلى الله عليه وسلم ودخولهم في دينه ونصرته ﴿والله﴾ الملك المحيط بكل شيء قدرة وعلما ﴿ذو الفضل العظيم﴾ .

ولما ترك اليهود العمل بالتوراة ولم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ضرب الله تعالى لهم مثلا بقوله تعالى:

﴿مثل الذين حملوا التوراة﴾ أي: كلفوا وألزموا حمل الكتاب الذي آتاه الله تعالى لبني إسرائيل على لسان موسى عليه الصلاة والسلام، بأن علمهم إياها سبحانه وكلفهم حفظ ألفاظها عن التغيير والنسيان ومعانيها عن التحريف والتلبيس، وحدودها وأحكامها عن الإهمال والتضييع ﴿ثم لم يحملوها﴾ أي: بأن حملوا ألفاظها ولم يعملوا بما فيها من الوصية باتباع عيسى عليه الصلاة والسلام إذا جاءهم، ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم إذا جاء فهي ضارة لهم بشهادتها عليهم فإذا لهم النار من غير نفع أصلا ﴿كمثل﴾ أي: مثلهم مثل ﴿الحمار﴾ أي: الذي هو أبلد الحيوان فهو مثل في الغباوة حال كونه ﴿يحمل أسفارا﴾ أي: كتبا كبارا من كتب العلم جمع سفر، وهو الكتاب الكبير المسفر عما فيه، في عدم الانتفاع بها لأنه يمشي ولا يدري منها إلا ما يضر بجنبيه وظهره من الكد والتعب، وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله ومثل ذلك قول الشاعر:

k

زوامل للأسفار لا علم عندهم ... بجيدها إلا كعلم الأباعر

لعمرك ما يدري البعير إذا غدا ... بأحماله أو راح ما في الغرائر

من إنشاد الشيخ ابن الخباز. ﴿بئس مثل القوم﴾ أي: الذين لهم قوة شديدة على محاولة ما يريدون ﴿الذين كذبوا﴾ أي: محمدا على علم ﴿بآيات الله﴾ أي: دلالات الملك الأعظم على رسوله، ولاسيما محمد صلى الله عليه وسلم والمخصوص بالذم **محذوف تقديره**: هذا المثل ﴿والله﴾ أي: الذي له جميع صفات الكمال ﴿لا يهدي القوم﴾ أي: لا يخلق الهداية في قلوب الذين تعمدوا الزيغ ﴿الظالمين﴾ أي: الذين تعمدوا الظلم بمنابذة الهدى الذي هو البيان، الذي لم يدع لبسا حتى صار الظلم لهم صفة راسخة.

ولما ادعت اليهود الفضيلة وقالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه نزل قوله تعالى:

﴿قل﴾ أي: يا أشرف الرسل ﴿يا أيها الذين هادوا﴾ أي: تدينوا باليهودية ﴿إن زعمتم﴾ أي: قلتم قولا هو معرض

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ١٩١/٤

للتكذيب، ولذلك أكذبتموه ﴿إنكم أولياء لله﴾ أي: الملك الأعلى الذي لا أمر لأحد معه خصكم بذلك خصوصية مبتدأة ﴿من دون﴾ أي: أدنى رتبة من رتب ﴿الناس﴾ فلم تنفذ الولاية، وتلك الرتبة في الدنيا إلى أحد منهم غيركم بل خصكم بذلك عن كل من فيه أهلية الحركة لاسيما الأميين ﴿فتمنوا الموت﴾ وأخبروا عن أنفسكم بذلك للنقلة من دار البلاء إلى محل الكرامة والآلاء ﴿إن كنتم﴾ أي: كونا راسخا ﴿صادقين﴾ أي: غريقين عند أنفسكم في الصدق، فإن من علامات المحبة الاشتياق إلى المحبوب، ومن المقطوع به أن من كان في كدر." (١)

"لأن حرمتهن من حرمته صلى الله عليه وسلم ﴿حديثا﴾ ليس هو من شأن الرسالة ولو كان من شأنها لعم به ولم يخص به، ولا أسره وذلك هو تحريمه فتاته على نفسه، وقوله لحفصة: لا تخبري بذلك أحدا، وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما: أسر أمر الخلافة بعده فحدثت حفصة، وقال الكلبي: أسر إليها إن أباك وأب عائشة يكونان خليفتين على أمتي من بعدي، وقال ميمون بن مهران: أسر أن أبا بكر خليفتي من بعدي ﴿فلما نبأت﴾ أي: أخبرت ﴿به﴾ عائشة ظنا منها أنه لا حرج عليها في ذلك ﴿وأظهره الله﴾ أي: أطلعه الملك الذي له الإحاطة بكل شيء ﴿عليه﴾ أي: الحديث على لسان جبريل عليه السلام بأنه قد أفشى مناصحة له في إعلامه بما يقع في غيبته ليحذره إن كان شرا ويثبت عليه إن كان خيرا وقيل: أظهر الله الحديث على النبي صلى الله عليه وسلم من الظهور ﴿عرف﴾ أي: النبي صلى الله عليه وسلم التي أسر إليها ﴿بعضه﴾ أي: بعض ما فعلت ﴿وأعرض عن بعض﴾ أي: إعلام بعض تكرما منه أن يستقصي في العبارات وحياء وحسن عشرة، قال الحسن: ما استقصى كريم قط، وقال سفيان: ما زال التغافل من فعل الكرام، وإنما عاتبها على ذكر الإمامة وأعرض عن ذكر الخلافة خوفا من أن ينتشر في الناس، فربما أثار حسد بعض المنافقين وأورث الحسود للصديق كيدا.

وقال بعض المفسرين: إنه أسر إلى حفصة شيئا فحدثت به غيرها فطلقها مجازاة على بعضه، ولم يؤاخذها بالباقي وهو من قبيل قوله تعالى: ﴿وما تفعلوا من خير يعلمه الله﴾ (البقرة: ١٩٧) أي: يجازيكم عليه، وقيل: المعرف حديث الإمامة، والمعرض عنه حديث مارية. وروي «أنه قال لها: ويلك ألم أقل لك أكتمي علي، قالت: والذي بعثك بالحق نبيا ما ملكت نفسي فرحا بالكرامة التي خص الله تعالى بها أباها» ﴿فلما نبأها به﴾ أي: بما فعلت على وجه لم يغادر من ذلك الذي عرفها به شيئا منه، ولا من عوارضه لتزداد بصيرة.

روي أنها قالت لعائشة سرا فأنا أعلم أنها لا تظهره، قاله الملوي، وهو معنى قوله تعالى: ﴿قالت﴾ أي: ظنا منها أن عائشة أفشت عليها ﴿من أنبأك هذا﴾ أي: من أخبرك أني أفشيت السر ﴿قال نبأني﴾ وحذف المتعلق اختصارا للفظ وتكسيرا للمعنى بالتعميم إشارة أنه أخبره بجميع ما دار بينها وبين عائشة على أتم ما كان. ﴿العليم﴾ أي: المحيط العلم ﴿الخبير﴾ أي: المطلع على الضمائر والظواهر، فهو أولى أن يحذر فلا يتكلم سرا أو جهرا إلا بما يرضيه.

وقوله تعالى: ﴿إن تتوبا إلى الله﴾ أي: الملك الأعظم شرط، وفي جوابه وجهان: أحدهما: قوله تعالى: ﴿فقد صغت قلوبكما﴾ والمعنى: إن تتوبا فقد وجد منكما ما يوجب التوبة، وهو ميل قلوبكما عن الواجب في مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٢٨٣/٤

في حب ما يحب وكراهة ما يكره. وصغت: مالت وزاغت عن الحق، قال القرطبي: وليس قوله: ﴿فقد صغت قلوبكما﴾ جواب الشرط لأن هذا الصغو كان سابقا فجزاء الشرط محذوف للعلم به أي: إن تتوبا كان خيرا لكما إذ قد صفت قلوبكما. الثاني: أن الجواب **محذوف تقديره**: فذلك واجب عليكما، أو فتاب الله عليكما، قاله أبو البقاء. ودل على المحذوف ﴿فقد صغت﴾ لأن إصغاء القلب إلى ذلك ذنب. قال بعضهم: وكأنه زعم أن ميل القلب ذنب، وكيف يحسن أن يكون جوابا وقد غفل عن المعنى المصحح لكونه جوابا.

تنبيه: قوله تعالى: ﴿قلوبكما﴾ من أفصح الكلام حيث أوقع الجمع موقع المثنى استثقالا لمجيء تثنيتين لو قيل: قلباكما، ومن شأن العرب إذا ذكروا الشيئين." (١)

"لليسرى﴾ عطف على سنقرؤك، فهو داخل في حيز التنفيس، وما بينهما من الجملة اعتراض. قال الضحاك: واليسرى هي الشريعة اليسرى وهي الحنيفية السهلة.v

وقال ابن مسعود: اليسرى الجنة، أي: نيسرك إلى العمل المؤدي إلى الجنة، وقيل: اليسرى الطريقة اليسرى، وهي أعمال الخير والأمر في قوله تعالى:

﴿فذكر﴾ للنبي صلى الله عليه وسلم أي: فذكر بالقرآن ﴿إن نفعت الذكرى﴾ أي: الموعظة، وإن شرطية، وفيه استبعاد لتذكرهم. ومنه قول القائل:

لقد أسمعت لو ناديت حيا ... ولكن لا حياة لمن تنادي

ولأنه صلى الله عليه وسلم قد استفرغ مجهوده في تذكيرهم، وما كانوا يزيدون على زيادة الذكرى إلا عتوا وطغيانا، وكان صلى الله عليه وسلم يتلظى حسرة وتلهفا ويزداد جهدا في تذكيرهم، وحرصا عليه فقيل: إن نفعت الذكرى وذلك بعد إلزام الحجة بتكرير التذكير. وقيل: إن بمعنى إذ كقوله تعالى: ﴿وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾ (آل عمران: ١٣٩)

وقيل: بعده شيء **محذوف تقديره** إن نفعت الذكرى وإن لم تنفع. كقوله تعالى: ﴿سرابيل تقيكم الحر﴾ (النحل: ٨١) أي: البرد وقاله الفراء والنحاس. وقيل: إن بمعنى ما لا بمعنى الشرط لأن الذكرى باقية بكل حال.

ثم بين تعالى من تنفعه الذكرى بقوله سبحانه.

﴿سيذكر﴾ أي: بوعد لا خلف فيه ﴿من يخشى﴾ أي: يخاف الله تعالى فهي كآية ﴿فذكر بالقرآن من يخاف وعيد﴾ (ق: ٤٥)

وإن كان النبي صلى الله عليه وسلم يجب عليه تذكيرهم نفعتهم الذكرى أم لم تنفعهم. وقال ابن عباس: نزلت في ابن أم مكتوم. وقيل: في عثمان بن عفان. قال الماوردي: وقد تذكر من يرجوه إلا أن تذكر الخاشع أبلغ فلذلك علقها بالخشية دون الرجاء. وقال القشيري: المعنى: عمم أنت بالتذكير والوعظ وإن كان الوعظ إنما ينفع من يخشى، ولكن يحصل لك

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٣٢٦/٤

ثواب الدعاء. فإن قيل: التذكير إنما يكون بشيء قد علم، وهؤلاء لم يزالوا كفارا معاندين أجيب: بأن ذلك لظهوره وقوة دليله، كأنه معلوم لكنه يزول بسبب التقليد والفساد.
تنبيه: السين في قوله تعالى: ﴿سيذكر﴾ يحتمل أن تكون بمعنى سوف، وسوف من الله تعالى واجب كقوله تعالى: ﴿سنقرئك فلا تنسى﴾ ويحتمل أن يكون المعنى: أن من خشي فإنه يتذكر وإن كان بعد حين بما يستعمله من التدبر والنظر.

ولما بين تعالى من ينتفع بالذكرى بين من لا ينتفع بها بقوله تعالى:
﴿ويتجنبها﴾ أي: الذكرى أن يتركها جانبا لا يلتفت إليها ﴿الأشقى﴾ .
﴿الذي يصلى النار﴾ وهو الكافر. فإن قيل: الأشقى يستدعي وجود شقي فكيف قال هذا القسم؟ أجيب: بأن لفظ الأشقى من غير مشاركة كقوله تعالى: ﴿أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا﴾ (الفرقان: ٢٤) ، وقوله تعالى: ﴿وهو أهون عليه﴾ (الروم: ٢٧)
. قال الرازي: الفرق ثلاثة العارف والمتوقف والمعاند، فالسعيد هو العارف، والمتوقف له بعض الشقاوة، والأشقى هو المعاند. وقال الزمخشري: الأشقى هو الكافر؛ لأنه أشقى من الفاسق، أو الذي هو أشقى الكفرة؛ لتوغله في معاداة النبي صلى الله عليه وسلم وقيل: نزلت في الوليد بن المغيرة وعقبة بن ربيعة.
واختلف في قوله تعالى: ﴿الكبرى﴾ أي: العظمى على وجوه: أحدها: قال الحسن: هي نار جهنم، والصغرى نار الدنيا. ثانيها: أن في الآخرة نيرانا ودركات متفاضلة، فكما أن الكافر أشقى العصاة فكذلك يصلى أعظم النيران. ثالثها: أن النار الكبرى هي النار السفلى فهي نصيب." (١)

"وقال ابن الزبير: الشفع الحادي عشر والثاني عشر من أيام منى، والوتر الثالث عشر. وقال الضحاك: الشفع عشر ذي الحجة والوتر أيام منى الثلاثة. وقيل: الشفع والوتر آدم عليه السلام كان وترا فشفع بزوجته حواء، حكاه القشيري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما. وقرأ حمزة والكسائي بكسر الواو والباقون بفتحها وهما لغتان الفتح لغة قريش ومن والاها والكسر لغة تميم.

وقوله تعالى: ﴿والليل إذا يسر﴾ قسم خامس بعدما أقسم بالليالي العشر على الخصوص أقسم به على العموم، ومعنى يسر سار وذهب كما قال الله تعالى: ﴿والليل إذا أدبر﴾ (المدثر: ٣٣)
. وقال قتادة: إذا جاء وأقبل وقيل: معنى يسر، أي: يسري فيه كما يقال: ليل نائم ونهار صائم، ومنه قوله تعالى: ﴿بل مكر الليل والنهار﴾ (سبأ: ٣٣)

وقرأ نافع وأبو عمرو بإثبات الياء بعد الراء وصلا لا وقفا، وأثبتها ابن كثير في الحالين، وحذفها الباقون في الحالين لسقوطها

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٥٢٢/٤

في خط المصحف الكريم وإثباتها هو الأصل لأنها لام فعل مضارع مرفوع، ومن فرق بين حالتي الوقف والوصل فلأن الوقف محل استراحة وسئل الأخفش عن العلة في سقوط الياء فقال: الليل لا يسري ولكن يسري فيه فهو مصروف فلما صرفه تجنبه حظه من الإعراب كقوله تعالى: ﴿وما كانت أمك بغيا﴾ (مريم: ٢٨)

ولم يقل بغية، لأنه صرفه عن باغية وهذه الأسماء كلها مجرورة بالقسم والجواب **محذوف تقديره**: لتعذبن يا كفار مكة بدليل قوله تعالى: ﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك لبالمرصاد﴾ وما بينهما اعتراض.

وقوله تعالى: ﴿هل في ذلك﴾ ، أي: القسم والمقسم به ﴿قسم﴾ ، أي: حلف أو محلوف ﴿لذي حجر﴾ استفهام معناه التقرير، كقولك: ألم أنعم عليك إذا كنت قد أنعمت أو المراد منه التأكيد لما أقسم عليه كمن ذكر حجة بالغة، ثم قال: هل فيما ذكرته حجة والمعنى: إن من كان ذا لب علم أن ما أقسم الله تعالى به هذه الأشياء فيه عجائب ودلائل على التوحيد والربوبية فهو حقيق بأن يقسم به لدلالته على خالقه والحجر العقل لأنه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي كما يسمى عقلا ونهية لأنه يعقل وينهى وحصاه من الإحصاء وهو الضبط. وقال الفراء: يقال إنه لذو حجر إذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها.

وقوله تعالى: ﴿ألم تر﴾ خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولكن المراد به العموم والمراد بالرؤية العلم، أي: ألم تعلم يا أشرف رسلنا ﴿كيف فعل ربك﴾ ، أي: المحسن إليك بأنواع النعم ﴿بعاد﴾ ﴿إرم﴾ وهو ابن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، ثم إنهم جعلوا لفظ عاد اسما للقبيلة كما يقال لبني هاشم: هاشم، ولبني تميم: تميم، ثم قيل: للأولين منهم عاد الأولى، وإرم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الأخيرة. فإرم في قوله تعالى: ﴿عاد إرم﴾ عطف بيان لعاد وإيذان بأنهم عاد الأولى القديمة وقيل: إرم بلدتهم وأرضهم التي كانوا فيها. وقوله تعالى: ﴿ذات﴾ ، أي: صاحبة ﴿العماد﴾ فينظر فيه إن كانت صفة للقبيلة فالمعنى: أنهم كانوا بدويين أهل عمد وطوال الأجسام على تشبيه قدودهم بالأعمدة. وقيل: ذات البناء الرفيع وإن كانت صفة للبلدة فالمعنى: أنها ذات أساطين وروي أنه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا، ثم مات شديد وخلص الأمر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال: أبني مثلها فبنى إرم في بعض صحاري عدن في ثلاثمائة سنة، وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من." (١)

"الجواهر والأعراض والمعاني وغير ذلك. فإن قيل: لم نكرت النفس؟ أجيب: بوجهين:

أحدهما: أنه يريد نفسا خاصة من بين النفوس، وهي نفس آدم عليه السلام، كأنه قال تعالى: وواحدة من النفوس.

ثانيهما: أنه يريد كل نفس، ونكره للتكثير على الطريقة المذكورة في قوله تعالى: ﴿علمت نفس﴾ (التكوير: ١٤)

وإنما أوثرت ما على من فيما ذكر لإرادة الوصفية بما ضمنا وإن لم يوصف بلفظها؛ إذ المراد أنها تقع على نوع من يعقل وعلى صفته، ولذلك مثلوا بقوله تعالى: ﴿فانكحوا ما طاب لكم﴾ (النساء: ٣)

وقدروها بأنكحوا الطيب، وهذا تنفرد به ما دون من. وهذه الأسماء كلها مجرورة على القسم.

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٤/٥٣٠

أقسم الله تعالى بأنواع مخلوقاته المتضمنة للمنافع العظيمة حتى يتأمل المكلف فيها ويشكر عليها، لأن الذي يقسم الله تعالى به يحصل به روح في القلب فتكون الدواعي إلى تأمله أقرب.

﴿فألهمها﴾ ، أي: النفس ﴿فجورها وتقواها﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: بين لها الخير والشر، وعنه: علمها الطاعة والمعصية. وعن أبي صالح: عرفها ما تأتي وما تتقي. وقال سعيد بن جبير: ألزمها فجورها وتقواها. وقال ابن زيد: جعل فيها ذلك بتوفيقه إياها للتقوى وخذلانه إياها للفجور. واختار الزجاج هذا وحمل الإلهام على التوفيق والخذلان.

قال البغوي: وهذا بين أن الله تعالى خلق في المؤمن التقوى وفي الكافر الفجور وعن أبي الأسود الدؤلي قال: قال لي عمران بن حصين: أرأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه، أشيء قضى عليهم من قدر سبق أو فيما يستقبلونه مما أتاهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم وثبتت الحجة عليهم؟ قلت: بل شيء قضى عليهم، ومضى عليهم، فقال: أفلا يكون ظلما؟ قال: ففزعت منه فزعا شديدا وقلت: إنه ليس شيء إلا وهو خلقه وملك يده ﴿لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون﴾ (الأنبياء: ٢٣)

فقال لي سددك الله إنما سألتك لأختبر عقلك. إن رجلا من جهينة أو مزينة أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «يا رسول الله أرأيت ما يعمل الناس ويكادحون فيه أشيء قضى الله عليهم من قدر سبق أو فيما يستقبلون مما أتاهم به نبيهم وأكدت به الحجة، فقال: في شيء قد مضى عليهم، قال فقلت: ففيم العمل الآن؟ قال: من كان الله خلقه لإحدى المنزلتين يهيئه الله لها.

وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى: ﴿ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها﴾ » . وعن جابر قال: «جاء سراقة بن مالك بن جعشم فقال: يا رسول الله بين لنا ديننا كأنا خلقنا الآن فيم العمل اليوم فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير، أو فيما يستقبل؟ قال: «بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير. قال: ففيم العمل؟ قال: اعملوا وكل ميسر لما خلق له» . واختلف في جواب القسم فأكثر المفسرين على أنه:

﴿قد أفلح﴾ ، أي: ظفر بجميع المرادات، والأصل: لقد وإنما حذفت لطول الكلام. وقيل: إنه ليس بجواب وإنما جيء به تابعا لقوله تعالى: ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾ على سبيل الاستطراد، وليس من جواب القسم في شيء، والجواب **محذوف تقديره**: ليدمدمن الله عليهم، أي: أهل مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دمدم على ثمود؛ لأنهم قد كذبوا صالحا أو لتبعثن وقيل: هو على التقديم والتأخير من غير حذف.

والمعنى: ﴿قد أفلح من زكاها﴾ ، أي: طهرها من الذنوب ونماها وأصلحها، وصفاها تصفية عظيمة مما يسره الله تعالى له من العلوم النافعة والأعمال الصالحة ﴿وقد خاب﴾ ، أي: خسر ﴿من دساها﴾ ، أي: أغواها إغواء عظيما أو أفسدها وأهلكها." (١)

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٥٤٢/٤

"الخير في الدارين وهم أهل الطاعة الأغنياء، ومنهم: من له الشر فيهما وهم الكفرة الفقراء، ومنهم من له صورة خير في الدنيا وشر في الآخرة وهم الكفرة الأغنياء، ومنهم من له صورة شر في الدنيا وخير في الآخرة وهم المؤمنون الفقراء. وروى البغوي بسنده عن ابن مسعود قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أهل البيت أختار الله لنا الآخرة على الدنيا»
.

﴿ولسوف يعطيك﴾ ، أي: بوعد لا خلف فيه وإن تأخر وقته بما أفهمته الأداة ﴿ربك﴾ ، أي: المحسن إليك بسائر النعم في الآخرة من الخيرات عطاء جزيلا ﴿فترضى﴾ ، أي: به فقال صلى الله عليه وسلم «إذا لا أرضى وواحد من أمتي في النار» . وعن عبد الله بن عمرو بن العاص: أن النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه وقال: «اللهم أمتي أمتي وبكى فقال الله تعالى: يا جبريل اذهب إلى محمد فقل له إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك» . وعن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال: «لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فهي نائلة من مات لا يشرك بالله شيئا» وعن عوف بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أتاني آت من عند ربي يخبرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة، فهي نائلة من مات لا يشرك بالله شيئا» . وعن شريح قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي يقول: إنكم معشر أهل العراق تقولون أرجى آية في القرآن ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ (الزمر: ٥٣)

وإنا أهل البيت نقول: أرجى آية في كتاب الله ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ وفي هذا موعد لما أعطاه الله تعالى في الدنيا من الفتح والظفر بأعدائه يوم بدر ويوم فتح مكة ودخول الناس في الدين أفواجا، والغلبة على قريظة والنضير وإجلائهم وبث عساكره وسراياه في بلاد العرب وما فتح على خلفائه الراشدين في أقطار الأرض من المدائن، وهدم بأيديهم من ممالك الجبابرة، وأنهبتهم من كنوز الأكاسرة وما قذف في قلوب أهل الشرق والغرب من الرعب وتهيب الإسلام وفشو الدعوة واستيلاء المسلمين.

ولما أعطاه في الآخرة من الثواب الذي لا يعلم كنهه إلا الله تعالى. قال ابن عباس: له الجنة ألف قصر من لؤلؤ أبيض ترابه المسك. فإن قيل: ما هذه اللام الداخلة على سوف؟ أجيب: بأنها لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة، والمبتدأ **محذوف تقديره**: ولأنت سوف يعطيك، وذلك أنها لا تخلو من أن تكون لام قسم ابتداء، ولام الابتداء، لا تدخل إلا على الجملة من المبتدأ والخبر فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر، وأن يكون أصله: ولأنت سوف يعطيك.

فإن قيل: ما معنى الجمع بين حرفي التأكيد والتأخير؟ أجيب: بأن معناه: أن العطاء كائن لا محالة وإن تأخر لما في التأخير من المصلحة على أنه تعالى أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بالحال التي كان عليها.

فقال جل ذكره: ﴿ألم يجدك﴾ وهو استفهام تقرير، أي: وجدك ﴿يتيما﴾ وذلك أن أباه مات وهو جنين قد أتت عليه ستة

أشهر، وقيل: مات قبل ولادته وماتت أمه وهو ابن ثمان سنين. ﴿فآوى﴾ ، أي: بأن ضمك إلى عمك أبي طالب فأحسن تربيتك. وعن مجاهد: هو من قول العرب درة يتيمة إذا لم يكن لها نظير، فالمعنى: ألم يجدك." (١)

"﴿ود كثير من أهل الكتاب﴾ هم رهط من أحبار اليهود روي أن فنحاص بن عازوراء وزيد بن قيس ونفرا من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر رضي الله عنهما بعد وقعة أحد ألم تروا ما أصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم وأفضل ونحن أهدى منكم سبيلا فقال عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فإني عاهدت أن لا أكفر بمحمد عليه الصلاة والسلام ما عشت فقالت اليهود أما هذا فقد صبأ وقال حذيفة أما أنا فقد رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالإسلام دينا وبالقرآن إماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين إخوانا ثم أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبراه فقال أصبتما خيرا وأفلحتما فنزلت

﴿لو يردونكم﴾ حكاية لو دادتهم ولو في معنى التمني وصيغة الغيبة كما في قوله حلف ليفعلن وقيل هي بمنزلة أن الناصبة فلا يكون لها جواب وينسبك منها ومما بعدها مصدر يقع مفعولا لودوا التقدير ودوا ردكم وقيل هي على حقيقتها وجوابها **محذوف تقديره** لويردونكم كفارا لسروا بذلك

و ﴿من بعد إيمانكم﴾." (٢)

"البقرة (١٢٧)

قرى الشام فوضعها بالطائف لدعوة إبراهيم عليه الصلاة والسلام

﴿من آمن منهم بالله واليوم الأخر﴾ بدل من أهله بدل البعض خصهم بالدعاء إظهارا لشرف الإيمان وإبانة لخطره واهتماما بشأن أهله ومراعاة لحسن الأدب وفيه ترغيب لقومه في الإيمان وزجر عن الكفر كما أن في حكايته ترغيبا وترهيبا لقريش وغيرهم من أهل الكتاب

﴿قال﴾ استئناف مبني على السؤال كما مر مرارا وقوله تعالى

﴿ومن كفر﴾ عطف على مفعول فعل **محذوف تقديره** ارزق من آمن ومن كفر وقوله تعالى

﴿فأمتعه﴾ معطوف على ذلك الفعل أو في محل رفع بالابتداء قوله تعالى فأمتعه خبره أي فأنا أمتعه وإنما دخلته الفاء تشبيها له بالشرط والكفر وإن لم يكن سببا للتمتيع المطلق لكنه يصلح سببا لتقليله وكونه موصولا بعذاب النار وقيل هو عطف على من آمن عطف تلقين كأنه قيل قل وارزق من كفر فإنه أيضا مجاب كأنه عليه السلام قاس الرزق على الإمامة فنبهه تعالى على أنه رحمة دنيوية شاملة للبر والفاجر بخلاف الإمامة الحاصلة بالخواص وقرئ فأمتعه من أمتع وقرئ فنمتعه

﴿قليلا﴾ تمتيعا قليلا أوزمانا قليلا

﴿ثم أضطره إلى عذاب النار﴾ أي ألزه إليه لز المضطر لكفره وتضييعه ما متعه به من النعم وقرئ ثم نضطره على وفق قراءة فنمتعه وقرئ فأمتعه قليلا ثم اضطره بلفظ الأمر فيهما على أنهما من دعاء إبراهيم عليه السلام وفي قال ضميره وإنما فصله

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني ٤/٥٥٠

(٢) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ١/١٤٥

عما قبله لكونه دعاء على الكفرة وتغيير سبكه للإيذان بأن الكفر سبب لاضطرارهم إلى عذاب النار وأما رزق من آمن فإنما هو على طريقة التفضيل والإحسان وقرئ بكسر الهمزة على لغة من يكسر حرف المضارعة وأطره بإدغام الضاد في الطاء وهي لغة مرذولة فإن حروف ضم شفر يدغم فيها ما يجاورها بلا عكس

﴿وبئس المصير﴾ المخصوص بالذم محذوف أي بئس المصير النار أو عذابها." (١)

"١٢٧ – ١٢٨ آل عمران

اثنين وقوله عز وجل إلا بشرى لكم استثناء من أعم المفاعيل أي وما جعله الله تعالى شيئا من الأشياء إلا بشارة لكم فاللام في قوله تعالى ولتطمئن متعلقة **بمحذوف تقديره** ولتطمئن قلوبكم به فعل ذلك

﴿وما النصر﴾ أي حقيقة النصر على الإطلاق فيندرج في حكمة النصر المعهود اندراجا أوليا

﴿إلا من عند الله﴾ أي إلا كائن من عنده تعالى من غير أن يكون فيه شركة من جهة الأسباب والعدد وإنما هي مظاهر له بطريق جريان سنته تعالى أو وما النصر المعهود إلا من عنده تعالى لا من عند الملائكة فإنهم بمعزل من التأثير وإنما قصارى أمرهم ما ذكر من البشارة وتقوية القلوب

﴿العزيز﴾ أي الذي لا يغالب في حكمه وأقضيته وإجراء هذا الوصف عليه تعالى للإشعار بعلة اختصاص النصر به تعالى كما أن وصفه بقوله

﴿الحكيم﴾ أي الذي يفعل كل ما يفعل حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة للإيذان بعلة جعل النصر بإنزال الملائكة فإن ذلك من مقتضيات الحكم البالغة." (٢)

"٢٣ – النساء كأنه قيل لا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء فإنه موجب للعقاب إلا ما قد مضى فإنه معفو عنه وقيل هو استثناء منقطع معناه لكن ما قد سلف لا مؤاخذة عليه لا أنه مقرر ويأباهما قوله تعالى

﴿إنه كان فاحشة ومقتا﴾ فإنه تعليل للنهي وبيان لكون المنهي عنه في غاية القبح مبغوضا أشد البغض وأنه لم يزل في حكم الله تعالى وعلمه موصوفا بذلك ما رخص فيه لأمة من الأمم فلا يلائم أن يوسط بينهما ما يهون أمره من ترك المؤاخذة على ماسلف منه

﴿وساء سبيلا﴾ في كلمة ساء قولان أحدهما أنها جارية مجرى بئس في الذم والعمل ففيها ضمير مبهم يفسره ما بعده والمخصوص بالذم **محذوف تقديره** وساء سبيلا سبيل ذلك النكاح كقوله تعالى بئس الشراب أي ذلك الماء وثانيهما أنها كسائر الأفعال وفيها ضمير يعود إلى ما عاد إليه ضمير أنه وسبيلا تمييز والجملة إما مستأنفة لا محل لها من الإعراب أو معطوفة على خبر كان محكية بقول مضمر هو المعطوف في الحقيقة تقديره ومقولا في حقه ساء سبيلا فإن ألسنة الأمم كافة لم تزل ناطقة بذلك في الأعصار والأمصار قيل مراتب القبح ثلاث القبح الشرعي والقبح العقلي والقبح العادي وقد وصف

---

(١) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ١٥٩/١

(٢) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ٨٢/٢

الله تعالى هذا النكاح بكل ذلك فقوله تعالى فاحشة مرتبة قبحه العقلي وقوله تعالى ومقتا مرتبة قبحه الشرعي وقوله تعالى وساء سبيلا مرتبة قبحه العادي وما اجتمع فيه هذه المراتب فقد بلغ أقصى مراتب القبح." (١)

"﴿يريد الله ليبين لكم﴾ استئناف مسوق لتقرير ما سبق من الأحكام وبيان كونها جارية على مناهج المهتدين من الأنبياء والصالحين قيل أصل النظم الكريم يريد الله أن يبين لكم فزيدت اللام لتأكيد معنى الاستقبال اللازم للإرداة ومفعول يبين محذوف ثقة بشهادة السباق والسياق أي يريد الله أن يبين لكم ما هو خفي عنكم من مصالحكم وأفاضل أعمالكم أو ما تعبدكم به من الحلال والحرام وقيل مفعول يريد **محذوف تقديره** يريد الله تشريع ما شرع من التحريم والتحليل لأجل التبيين لكم وهذا مذهب البصريين ويعزى إلى سيبويه وقيل إن اللام بنفسها ناصبة للفعل من غير إضمار أن وهي وما بعدها مفعول للفعل المتقدم فإن اللام قد تقام مقام أن في فعل الإرادة والأمر فيقال أؤدت لأذهب وأن أذهب وأمرتك لتقوم وأن تقوم قال تعالى ﴿يريدون ليطفئوا نور الله﴾ وفي موضع ﴿يريدون أن يطفئوا﴾ وقال تعالى ﴿وأمرنا لنسلم﴾ وفي موضع ﴿وأمرت أن أسلم﴾ وفي آخر ﴿وأمرت لاعدل بينكم﴾ أي أن أعدل بينكم وهذا مذهب الكوفيين ومنعه البصريون وقالوا إن وظيفة اللام هي الجر والنصب فيما قالوا بإضمار أن أي أمرنا بما أمرنا لنسلم ويريدون ما يريدون ليطفئو وقيل يؤول الفعل الذي قبل اللام بمصدر مرفوع بالابتداء ويجعل ما بعده خبرا له كما في تسمع بالمعيدي خير من أن تراه أي أن تسمع به ويعزى به هذا الرأي إلى بعض البصريين

﴿ويهديكم سنن الذين من قبلكم﴾ من الأنبياء والصالحين لتقتدوا بهم

﴿ويتوب عليكم﴾ إذا تبتم إليه تعالى عما يقع منكم من التقصير والتفريط في مراعاة ماكلفتموه من الشرائع فإن المكلف قلما يخلو من تقصير يستدعي تلافيه بالتوبة ويغفر لكم ذنوبكم أو يرشدكم إلى ما يردعكم عن المعاصي ويحثكم على التوبة أو إلى ما يكون كفارة لسيئاتكم وليس الخطاب لجميع المكلفين حتى يتخلف مراده تعالى عن إرادته فيمن لم يتب منهم بل لطائفة معينة حصلت لهم هذه التوبة

﴿والله عليم﴾ مبالغ في العلم بالأشياء التي من جملتها." (٢)

"﴿الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل﴾ بضم الباء وسكون الخاء وقرئ بفتح الأول وبفتحهما وبضمهما والموصول بدل من قوله تعالى من كان أونصب على الذم أو رفع عليه أي هم الذين أو مبتدأ خبره **محذوف تقديره** الذين يبخلون ويفعلون ويصنعون أحقاء بكل ملامة

﴿ويكتمون ما آتاهم الله من فضله﴾ أي من المال والغنى أو من نعوته عليه السلام التي بينها لهم في التوراة وهو أنسب بأمرهم للناس بالبخل فإن أحبارهم كانوا يكتمونها ويأمرون أعقابهم بكتمها

﴿وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا﴾ وضع الظاهر موضع المضمر إشعارا بأن من هذا شأنه فهو كافر بنعمة الله تعالى ومن كان كافرا بنعمة الله تعالى فله عذاب يهينه كما أهان النعمة بالبخل والإخفاء والآية نزلت في طائفة من اليهود وكانوا يقولون

---

(١) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ١٦٠/٢

(٢) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ١٦٨/٢

للأنصار بطريق النصيحة لاتنفقوا أموالكم فإنا نخشى عليكم الفقر وقيل في الذين كتموا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم والجملة اعتراض تذييلي مقرر لما قبلها." (١)

"﴿والسارق والسارقة﴾ شروع في بيان حكم الشرقة الصغرى بعد بيان أحكام الكبرى وقد عرفت اقتضاء الحال لإيراد مكا توسط بينهما من المقال ولما كانت السرقة معهودة من النساء كالرجال صرح بأن السارقة أيضا مع أن المعهود في الكتاب والسنة إدراج النساء في الأحكام الواردة في شأن الرجال بطريق الدلالة لمزيد الاعتناء بالبيان والمبالغة في الزجر وهو مبتدأ خبره عند سيبويه **محذوف تقديره** وفيما يتلى عليكم أو وفيما فرض عليكم السارق والسارقة أي حكمهما وعند المبرد قوله تعالى ﴿فاقطعوا أيديهما﴾ والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط إذ المعنى الذي سرق والتي سرقة وقرىء بالنصب وفضلها سيبويه على قراءة الرفع لأن الإنشاء لا يقع خبرا إلا بتأويل وإضمار والسرقة أخذ مال الغير خفية وإنما توجب القطع إذا كان الأخذ من حرز." (٢)

"المائدة آية ٩٠

محذوف تقديره أن تطعموا عشرة مساكين طعاما كائنا من أوسط ما تطعمون أو الرفع على أنه بدل مناإطعام وأهلون جمع أهل كأرضون جمع أرض جمع أرض وقرىء أهاليكم بسكون الياء على لغة من يسكنها في الحالات الثلاث كالألف وهذا أيضا جمع أهل كالأراضي في جمع أرض والليالي في جمع ليل وقيل جمع أهلاة ﴿أو كسوتهم﴾ عطف على إطعام أو على محل من أوسط على تقدير كونه بدلا من إطعام وهو ثوب يغطي العورة وقيل ثوب جامع قميص أو رداء أو إزار وقرىء بضم الكاف وهي لغة كقدرة في قدوة وإسوة في أسوة وقرىء أو كأسوتهم على أن الكاف في محل الرفع تقديره أو إطعامهم كأسوتهم بمعنى أو كمثل ما تطعمون أهليكم غسرافا وتقتيرا تواسون بينهم وبينهم إن لم تطعموهم الأوسط ﴿أو تحرير رقبة﴾ أي أو إعتاق إنسان كيفما كان وشرط الشافعي رضي الله تعالى عنه فيه الإيمان قياسا على كفارة القتل ومعنى أو غيجاب إحدى الخصال مطلقا وخيار التعيين للمكلف ﴿فمن لم يجد﴾ أي شيئا من الأمور المذكورة ﴿فصيام﴾ أي فكفارته صيام ﴿ثلاثة أيام﴾ والتتابع شرط عندنا لقراءة ثلاثة أيام متتابعات والشافعي رضي الله عنه لا يرى الشواذ حجة ﴿ذلك﴾ أي الذي ذكر ﴿كفارة أيمانكم إذا حلفتم﴾ أي وحنثتم ﴿واحفظوا أيمانكم﴾ بأن تضنوا بها ولا تبذلوها كما يشعر به قوله تعالى إذا حلفتم وقيل بأن تبروا فيها ما استطعتم ولم يفت بها خير أو بأن تكفروها إذا حنثتم وقيل احفظوها كيف حلفتم بها ولا تنسوها تهاونا بها ﴿كذلك﴾ غشارة لي مصدر الفعل الآتي لا إلى تبيين آخر مفهوم مما سبق والكاف مقحمة لتأكيد ما أفاده اسم الإشارة من الفخامة ومحله في الأصل النصب على أنه نعت لمصدر محذوف وأصل التقدير يبين الله تبيينا كائنا مثل ذلك التبيين فقدم على الفعل لإفادة القصر واعتبرت الكاف مقحمة للنكتة المذكورة فصل نفس المصدر لا نعتا له وقد

---

(١) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ١٧٦/٢

(٢) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ٣٤/٣

مر تفصيله في قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا أي ذلك البيان البديع ﴿يبين الله لكم آياته﴾ أعلام شريعته وأحكامه لا بيانا أدنى منه وتقديم لكم على المفعول لما مر مرارا ﴿لعلكم تشكرون﴾ نعمته فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج." (١)

"المائدة آية ٩٦

مبتدأ محذوف والجملة صفة ثانية لجزاء كما أشير إليه وقوله تعالى ﴿طعام مساكين﴾ عطف بيان لكفارة عند من لا يخصصه بالمعارف أو بدل منه أو خبر مبتدأ محذوف أي هي طعام مساكين وقوله تعالى ﴿أو عدل ذلك صياما﴾ عطف على طعام الخ كأنه قيل فعليه جزاء مماثل للمقتول هو من النعم أو طعام مساكين أو صيام ايام بعددهم فحينئذ تكون المماثلة وصفا لازما للجزاء يقدر به الهدي والطعام والصيام أما الأولان فبلا واسطة وأما الثالث فبواسطة الثاني فيختار الجاني كلا منها بدلا من الآخرين هذا وقد قيل إن قوله تعالى أو كفارة عطف على جزاء فلا يبقى حينئذ في النظم الكريم ما يقدر به الطعام والصيام والإلتجاء إلى إلى القيامس على الهدي تعسف لا يخفى هذا على قراءة جزاء بالرفع وعلى سائر القراءات فقوله تعالى أو كفارة خبر مبتدأ محذوف والجملة معطوفة على جملة هو من النعم وقرىء أو كفارة طعام مساكين بالإضافة لتبيين نوع الكفارة وقرىء طعام مسكين على أن التبيين يحصل بالواحد الدال على الجنس وقرىء أو عدل بكسر العين والفرق بينهما أن عدل الشيء ما عادله من غير جنسه كالصوم والإطعام وعدله ما عدل به في المقدار كأن المفتوح تسمية بالمصدر والمكسور بمعنى المفعول وذلك إشارة إلى الطعام وصياما تمييز للعدل والخيار في ذلك للجاني عند أبي حنيفة وأبي يوسف رحمهما الله وللحكمين عند محمد رحمه الله ﴿ليذوق وبال أمره﴾ متعلق بالاستقرار في الجار والمجرور أي فعليه جزاء ليذوق الخ وقيل بفعل يدل عليه الكلام كأنه قيل شرع ذلك عليه ليذوق وبال أمره أي سوء عاقبة هتكه لحرمة الإحرام والوبال في الأصل المكروه والضرر الذي ينال في العاقبة من عمل سوء لثقله ومنه قوله تعالى فأخذناه أخذا وبيلا ومنه الطعام الوبيل وهو الذي لا تستمرئه المعدة ﴿عفا الله عما سلف﴾ من قتل الصيد محرما قبل أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل عما سلف منه في الجاهلية لأنهم كانوا متعبدين بشرائع من قبلهم وكان الصيد فيها محرما ﴿ومن عاد﴾ إلى قتل الصيد بعد النهي عنه وهو محرم ﴿فينتقم الله منه﴾ خبر مبتدأ **محذوف تقديره** فهو ينتقم الله منه ولذلك دخلت الفاء كقوله تعالى فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا أي فذلك لا يخاف الخ وقوله تعالى ومن كفر فأمتعه أي فأنا أمتعه والمراد بالانتقام التعذيب في الآخرة وأما الكفارة فعن عطاء وإبراهيم وسعيد بن جبير والحسن أنها واجبة على العائد وعن ابن عباس رضي الله عنهما وشريح أنه لا كفارة عليه تعلقا بالظاهر ﴿والله عزيز﴾ غالب لا يغالب ﴿ذو انتقام﴾ شديد فينتقم ممن أصر على المعصية والاعتداء." (٢)

"أي بسبب صبرهم على الشدائد التي كابدوها من جهة فرعون وقومه ﴿ودمرنا﴾ أي خربنا وأهلكنا ﴿ما كان يصنع فرعون وقومه﴾ من العمارات والقصور أي ودمرنا الي كان فرعون يصنعه على أن فرعون اسم كان ويصنع خبر مقدم والجملة الكونية صلة ما والعائد محذوف وقيل اسم كان ضمير عائد إلى ما الموصولة ويصنع مسند إلى فرعون والجملة خبر كان

---

(١) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ٧٥/٣

(٢) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ٨١/٣

والعائد محذوف أيضا والتقدير ودمرنا الذي كان هو يصنعه فرعون الخ وقيل كان كان زائدة وما مصدرية والتقدير ما يصنع فرعون الخ وقيل كان زائءدة كما ذكر وما موصولة اسمية والعائد **محذوف تقديره** ودمرنا الذي يصنعه فرعون الخ أي صنعه والعدول إلى صيغة المضارع على هذين القولين لاستحضار الصورة ﴿وما كانوا يعرشون﴾ من الجنات أو ما كانوا يرفعونه من البنيان كصرح هامان وقرىء يعرشون بضم الراء والكسر أفصح وهذا آخر قصة فرعون وقومه وقوله عز وجل." (١)

"﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق﴾ الكاف في محل الرفع على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هذه الحال كحال إخراجك يعني أن حالهم في كراهتهم لما رأيت مع كونه حقا كحالهم في كراهتهم لخروجك للحرب وهو حق أو في محل النصب على أنه صفة لمصدر مقدر في قوله تعالى الانفال لله أي الأنفال ثبتت لله والرسول مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات إخراج ربك إياك من بيتك في المدينة أو من المدينة إخراجا ملتبسا بالحق

﴿وإن فريقا من المؤمنين لكارهون﴾ أي والحال أن فريقا منهم كارهون للخروج إما لنفرة الطبع عن القتال أو لعدم الاستعداد وذلك أن عير قريش أقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها أربعون راكبا منهم أبو سفيان وعمرو بن العاص وعمرو بن هشام فأخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر المسلمين فأعجبهم تلقي العير لكثرة الخير وقلة القوم فلما خرجوا بلغ أهل مكة خبر خروجهم فنادى أبو جهل فوق الكعبة بأهل مكة النجاة النجاة على كل صعب وذلول عيركم أموالكم إن أصابها محمد لم تفلحوا بعدها أبدا وقد رأت أخت العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه رؤيا فقالت لأخيها إني رأيت كأن ملكا نزل من السماء فأخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت من بيوت مكة إلا أصابه حجر من تلك الصخرة فحدث بها العباس رضي الله عنه فقال أبو جهل ما يرضى رجالهم أن يتنبئوا حتى تتنبأ نساؤهم فخرج أبو جهل بجميع أهل مكة وهم النفير فقيل له إن العير أخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس إلى مكة فقال لا واللات لا يكون ذلك أبدا حتى ننحر الجزور ونشرب الخمور ونقيم القينات والمعازف ببدر فيتسامع جميع العرب بمخرجنا وأن محمدا لم يصب العير وأنا قد أعضضناه فمضى بهم إلى بدر وبدر ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما في السنة فنزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد إن الله وعدكم إحدى الطائفتين إما العير وإما قريشا فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه فقال ما تقولون إن القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فالعير أحب إليكم أم النفير فقالوا بل العير أحب إلينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ردد عليهم فقال إن العير قد مضت على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد أقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام عندما غضب النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فأحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر أمرك فامض فوالله لو سرت إلى عدن أبين ما تخلف عنك رجل من الأنصار ثم قال المقداد بن عمرو رضي الله عنه يا رسول الله امض لما أمرك الله فإنا معك حيثما أحببت لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون." (٢)

---

(١) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ٢٦٧/٣

(٢) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ٥/٤

"فله وإن تكرير للأولى تأكيدا لطول العهد لا من باب التأكيد اللفظي المانع للأولى من العمل ودخول الفاء كما في قول من قال ... لقد علم الحي اليمانون أنني ... إذا قلت أما بعد أني خطيبها ...

وقد جوز أن يكون فإن له معطوفا على أنه وجواب الشرط **محذوف تقديره** ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله يهلك فإن له الخ ورد بأن ذلك إنما يجوز عند كون فعل الشرط ماضيا أو مضارعا مجزوما بلم

﴿خالدا فيها﴾ حال مقدرة من الضمير المجرور إن اعتبر في الظرف ابتداء الاستقرار وحدوثه وإن اعتبر مطلق الاستقرار فالأمر ظاهر

﴿ذلك﴾ أشير إلى ما ذكر من العذاب الخالد بذلك إيذانا ببعد درجته في الهول والفظاعة

﴿الخزى العظيم﴾ الخزي الذل والهو أن المقارن للفضيحة والندامة وهي ثمرات نفاقهم حيث يفتضحون على رءوس الأشهاد بظهورها ولحوق العذاب الخالد بهم والجملة تذييل لما سبق

سورة براءة آية (٦٤ ٦٥)." (١)

"﴿وما كان هذا القرآن﴾ شروع في بيان ردهم للقرآن الكريم إثر بيان ردهم للأدلة العقلية المندرجة في تضاعيفه أي وما صح وما استقام أن يكون هذا القرآن المشحون بفنون الهدايات المستوجبة للاتباع التي من جملتها هاتيك الحجج البينة الناطقة بحقية التوحيد وبطلان الشرك

﴿أن يفترى من دون الله﴾ أي افتراء من الخلق أي مفترى منهم سمي بالمصدر مبالغة

﴿ولكن تصديق الذى بين يديه﴾ من الكتب الإلهية المشهود على صدقها أي مصدقا لها كيف لا وهو لكونه معجزا دونها عيار عليها شاهد بصحتها ونصبه بأنه خبر كان مقدرا وقد جوز كونه علة لفعل **محذوف تقديره** لكن أنزله الله تصديق الخ وقرئ بالرفع على تقدير المبتدإ أي ولكن هو تصديق الخ

﴿وتفصيل الكتاب﴾ عطف عليه نصبا ورفعا أي وتفصيل ما كتب وأثبت من الحقائق والشرائع

﴿لا ريب فيه﴾ خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك أي منتفيا عنه الريب أو حال من الكتاب وإن كان مضافا إليه فإنه مفعول في المعنى أو استئناف لا محل له من الإعراب

﴿من رب العالمين﴾ خبر آخر أي كائنا من رب العالمين أو متعلق بتصديق أو بتفصيل أو بالفعل المعلل بهما ولا ريب فيه اعتراض كما في قولك زيد لا شك فيه كريم أو حال من الكتاب أو من الضمير في." (٢)

"﴿ويوم نبعث من كل أمة شهيدا﴾ يشهد لهم بالإيمان والطاعة وعليهم بالكفر والعصيان وهو نبيها ﴿ثم لا يؤذن للذين كفروا﴾ في الاعتذار إذ لا عذر لهم وثم للدلالة على أن ابتلاءهم بالمنع عن الاعتذار المنيء عن الإقناط الكلي وهو عند ما يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون أشد من ابتلائهم بشهادة الأنبياء عليهم السلام عليهم وأطم ﴿ولا هم يستعتبون﴾

---

(١) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ٧٩/٤

(٢) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ١٤٥/٤

يسترضون أي لا يقال لهم ارضوا ربكم إذ الآخرة دار الجزاء لا دار العمل وانتصاب الظرف **بمحذوف تقديره** اذكر أو خوفهم يوم نبعث الخ أو يوم نبعث يحيق بهم ما يحيق مما لا يوصف وكذا قوله تعالى." (١)

"(أفأمنتم) الهمزة للإنكار والفاء للعطف على **محذوف تقديره** أنجوتم فأمنتم (أن يخسف بكم جانب البر) الذي هو مأمنكم أي يقلبه ملتبسا بكم أو بسبب كونكم فيه وفي زيادة الجانب تنبيه على تساوي الجوانب والجهات بالنسبة إلى قدرته سبحانه وتعالى وقهره وسلطانه وقرئ بنون العظمة (أو يرسل عليكم) من فوقكم وقرئ بالنون (حاصبا) ريحا ترمي بالحصباء (ثم لا تجدوا لكم وكيلا) يحفظكم من ذلك أو يصرفه عنكم فإنه لا راد لأمره الغالب." (٢)

"الكهف ٦ ٧ يتفطرن من الآيات وهو الأنسب بقوله تعالى ﴿كبرت كلمة﴾ أي عظمت مقالتهم هذه في الكفر والافتراء لما فيها من نسبته سبحانه إلى ما لا يكاد يليق بجناب كبريائه والفاعل في كبرت إما ضمير المقالة المدلول عليها بقالوا وكلمة نصب على التمييز أو ضمير مبهم مفسر بما بعده من النكرة المنصوبة تمييزا كبئس رجلا والمخصوص بالذم **محذوف تقديره** كبرت هي كلمة خارجة من أفواههم وقرئ كبرت بإسكان الباء مع إشمام الضم وقرئ كلمة بالرفع (تخرج من أفواههم) صفة للكلمة مفيدة لاستعظام اجترائهم على التفوه بها وإسناد الخروج إليها مع أن الخارج هو الهواء المتكيف بكيفية الصوت لملابسته بها ﴿إن يقولون﴾ ما يقولون في ذلك لا الشأن ﴿إلا كذبا﴾ أي إلا قولا كذبا لا يكاد يدخل تحت إمكان الصدق أصلا والضميران لهم لآبائهم مثل حاله صلى الله عليه وسل ٤ م في شدة الوجد على إعراض القوم وتوليهم عن الإيمان بالقرآن وكمال التحسر عليهم بحال من يتوقع منه إهلاك نفسه إثر فوت ما يحبه عند مفارقة أحبته تأسفا على مفارقتهم وتلهفا عليهم على مهاجرتهم فقيل على طريقة التمثيل حملا له صلى الله عليه وسلم على الحذر والإشفاق من ذلك." (٣)

"فصلت آية (١١ ١٢) ﴿فى أربعة أيام﴾ متعلق بحصول الأمور المذكورة لا بتقديرها أي قدر حصولها في يومين وإنما قيل فى أربعة أيام أي تتمة أربعة تصريحا بالفذلكة ﴿سوآء﴾ مصدر مؤكد لمضمر هو صفى لأيام أي استوت سواء أي استواء كما ينبيء عنه القراءة بالجر وقيل هو حال من الضمير في أقواتها أو في فيها وقرىء بالرفع أي هى سواء ﴿للسائلين﴾ منتعلق **بمحذوف تقديره** هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الأرض وما فيها أو بقدر أي قدر فيها أقواتها لأجل السائلين أي الطالبين لها المحتاجين إليها من المقتاتين وقوله تعالى." (٤)

"﴾ ٦ ١٨

به مبالغة وقرئ لذة بالرفع على أنها صفة أنهار وبالنصب على العلة أي لأجل لذة الشاربين ﴿وأنهار من عسل مصفى﴾ لا يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي هذا تمثيل لما يجري مجرى الأشربة في الجنة بأنواع ما يستطاب منها ويستلذ في

---

(١) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ١٣٤/٥

(٢) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ١٨٥/٥

(٣) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ٢٠٤/٥

(٤) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ٨/٥

الدنيا بالتخلية عما ينغصها وينقصها والتحلية بما يوجب غزارتها ودوامها ﴿ولهم فيها﴾ مع ما ذكر من فنون الأنهار ﴿من كل الثمرات﴾ أي صنف من كل الثمرات ﴿ومغفرة﴾ أي ولهم مغفرة عظيمة لا يقادر قدرها وقوله تعالى ﴿من ربهم﴾ متعلق بمحذوف هو صفة لمغفرة مؤكدة لما أفاده التنكير من الفخامة الذاتية بالفخامة الإضافية أي كائنة من ربهم وقوله تعالى ﴿كمن هو خالد فى النار﴾ خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** أمن هو خالد في هذه الجنة حسبما جري به الوعد كمن هو خالد فى النار كما نطق به قوله تعالى والنار مثوى لهم وقيل هو خبر لمثل الجنة على أن في الكلام حذفا تقديره أمثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فى النار أو أمثل أهل الجنة كمثل من هو خالد في النار فعري عن حرف الإنكار وحذف ما حذف تصويرا لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة وبين التابع للهوى بمكابرة من سوى بين الجنة الموصوفة بما فصل من الصفات الجليلة وبين النار ﴿وسقوا ماء حميما﴾ مكان تلك الأشربة ﴿فقطع أمعاءهم﴾ من فرط الحرارة قيل إذادنا منهم شوى وجوههم وانمارت فروة رؤسهم فإذا شربوه قطع أمعاءهم." (١)

"﴿كمثل الذين من قبلهم﴾ خبر مبتدأ **محذوف تقديره** مثلهم أي مثل المذكورين من اليهود والمنافقين كمثل أهل بدر أو بني قينقاع على ما قيل أنهم أخرجوا قبل بني النضير ﴿قريبا﴾ في زمان قريب وانتصابه بمثل ذا التقدير كوقوع مثل الخ ﴿ذاقوا وبال أمرهم﴾ أي سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ﴿ولهم﴾ في الآخرة ﴿عذاب أليم﴾ لا يقادر قدره والمعنى أن حال هؤلاء كحال أولئك في الدنيا والآخرة لكن لا على أن حال كلهم كحالهم بل حال بعضهم الذين هم اليهود كذلك وأما حال المنافقين فهي ما نطق به." (٢)

"فأما من طغى

الخ جواب فإذا جاءت على طريقة قوله تعالى فإما يأتينكم مني هدى الآية وقيل هو تفصيل للجواب **المحذوف تقديره** انقسم الراؤون قسمين فأما فأما من الخ والذي تستدعيه فخامة التنزيل ويقتضيه مقام التهويل أن الجواب المحذوف كان من عظائم الشؤن ما لم تشاهده العيون كما مر في قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل أي فأما من عتا وتمرد عن الطاعة وجاوز الحد في العصيان." (٣)

"ولسوف يعطيك ربك فترضى

عدة كريمة شاملة لما أعطاه الله تعالى في الدنيا من كمال النفس وعلوم الأولين والآخرين وظهور الأمر وإعلاء الدين بالفتوح الواقعة في عصره عليه الصلاة والسلام وفي أيام خلفائه الراشدين وغيرهم من الملوك الإسلامية وفشو الدعوة والإسلام في مشارق الأرض ومغاربها ولما ادخر له من الكرامات التي لا يعلمها إلا الله تعالى وقد أنبأ ابن عباس رضي الله عنهما عن شمة منها حيث قال له عليه الصلاة والسلام في الجنة الف قصرمن لؤلؤ أبيض ترابه المسك واللام للابتداء دخلت الخبر لتأكيد مضمون الجملة والمبتدأ **محذوف تقديره** ولأنت سوف يعطيك الخ لا للقسم لأنها لا تدخل على المضارع إلا مع النون المؤكدة

---

(١) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ٨/٩٦

(٢) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ٨/٢٣١

(٣) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ٩/١٠٤

وجمعها مع سوف للدلالة على أن الإعطاء كائن لا محالة وإن تراخى لحكمة وقيل هي للقسم وقاعدة التلازم بينها وبين نون التأكيد قد استثنى النجاة منها صورتين إحداهما أن يفصل بينها وبين الفعل بحرف التنفيس كهذه الآية وكقوله والله لسأعطيك والثانية أن يفصل بينهما بمعمول الفعل كقوله تعالى ﴿لإلى الله تحشرون﴾ وقال أبو علي الفارسي ليست هذه اللام هي التي في قولك إن زيدا لقائم بل هي التي في قولك لأقومن ونابت سوف عن إحدى نوني التأكيد فكأنه قيل وليعطينك وكذلك اللام في قوله تعالى وللأخرة الخ وقوله تعالى." (١)

"قول أبي تمام:

والله مفتاح باب المعقل الأشب

أما الحروف الداخلة على الآلة إذا دخلت على ما يتعلق به تعالى بطريق المشابهة المكنية، وقامت القرينة على وجه الشبه لا نقص فيه فلا مانع من الحمل عليه إذا قصد به ما يدل على التعظيم، وايهام ما لا يليق وان كفى مرجحا إلا أنه مغتفر لبعده وظهور قرينة ضده فإذا ساعده المرجح رجح.

وأما الثالث: وهو أن المشركين كانوا يبدؤن بأسماء اكهتهم للتبرك الخ فغير مسلم بل

كانوا يقصدون الاستعانة أيضا لعدها وسايط يتقرب بها إليه تعالى وهذا شبيه بالآلة.

وأما الرابع: وهو إن المصاحبة أدل على ملابسة جميع أجزاء الفعل البخ فقد مر أن اقرأ

يدل على ذلك دون ابتدىء ولا يلزم من مصاحبة شيء لشيء ملابسته لجميع أجزائه في جميع أزمانه، والآلة لا بد من وجودها إلى آخر الفعل والا لم يتم، وفيه أن تقدير أقر، إذا دل على ذلك فمع ما يدل على المصاحبة يكون أظهر ولذلك قال أدل وأما الخامس وهو أن التيرك معنى ظاهر الخ فإن أراد أن المصاحبة معنا. التبرك، فظاهر البطلان لأنه لا تبرك في نحو دخلت عليه

ا / م هـ

بثياب السفر وقد مثلوا لها برجع بخفي حتين ومعناها خائبا كما صرحوا به فكيف يتوهم التبرك فيما هو بمعنى الخيبة، وإن أراد أنه يفهم منها بالقرينة إذ لا معنى لمصاحبتها لجميع الفعل إلا مصاحبة بركتها فلك أن تقول تلك القرينة باقية بعينها، فتفيده إذا قصد الآلة لتوقف الاعتداد بها شرعا عليها، وأما كون التبرك معنى ظاهرا لكل أحد، فغير مسلم أنه مأخوذ من خصوص معنى المصاحبة كما عرفت فما قيل عليه من أن العمدة والنظر للخواص، والعوام كالهوام، والدقة من أسباب الترجيح لا الرد مما لا حاجة إليه وإن رد بأنه ذهول عن المراد فإنه ينادي على أن كل أحد من الخواص والعوام والبله والحذاق مأمورون بذلك من الشارع فلو لم يكن معناه مكشوفا لكل أحد لكانوا مأمورين بما لم يعرفوه وهو بعيد جدا.

وأما السادس: فإن ما يفتح به الشيء لا مانع من كونه جزأ له كالطومار والكتاب يفتح

بأول أجزائه، وقد مر أن الفاتحة مفتتح القرآن مع كونها جزأ بلا خلاف، ولو سلم فجعلها مفتتحا ومبدأ بالنسبة لما عداها وأما الاستئناس بالحديث فقد قيل عليه: إن المراد بما في الحديث الإخبار عن أنه لا يضر مع ذكر اسمه شيء من مخلوق،

---

(١) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود ١٧٠/٩

والمصاحبة تستدعي أمرا حاصلا عندها نحو جاءكم الرسول بالحق والقراءة لم تحصل حينئذ فتعذرت حقيقة المصاحبة فيه، ولا وجه له فإن المصاحبة هنا ليست محسوسة، وكونها إخبارا بنفي صحبة الضرر يفهم منه صحبة النفع والبركة كما لا يخفى، والمراد بالبركة دفع الوسوسة عن القارىء مع جزيل الثواب كما قاله ابن عبد السلام رحمه الله، فلا يتوهم أن القرآن أشرف من البسملة فكيف يطلب له بركتها، وقيل: الباء للإلصاق، وقيل: بمعنى على وقيل زائدة ومن الغريب ما قيل إنها قسمية.

(وأعلم) : أن الجمهور على أن الظرف إذا كانت الباء للملابسة والمصاحبة ظرف مستقر

فإذا كانت للاسنعانة والآلية لغو لأن مدخولها سبب للفعل متعلق به بواسطة الباء من غير اعتبار معنى فعل آخر عامل في الظرف وجوز الرضى، وصاحب اللباب اللغوية على الأول أيضا قال في اللباب: ولا صاد عندي من الإلغاء كما في باء الاستعانة وقال الفاضل الليثي: إنه إذا قصد بباء المصاحبة مجرد كون سول الفعل مصاحبا لمجرورها زمان تعلقه به من غير مشاركة في معنى العامل، فمستقر ني موضع الحال وان قصد مشاركته فيه فلغو ويؤيده التمثيل بإشترى الفرس بسرجه لاحتماله لكلا المعنيين، فعلى أحد الوجهين يكون مشترى دون الآخر بخلاف نحو نمت بالعمامة، فإنه لا يحتمل اللغوية وكذا ما نحن فيه إذ لم يقصد إيقاع القراءة على اسم الله وفيه نظر ظاهر لمنعه خصوصا على مذهب المصنف وقد قيل عليه أيضا أن المصاحبة إنما هي المعنى الأول، وأما الثاني فهو معنى الإلصاق وليس بشيء إذ الإلصاق لا ينافي المصاحبة خصوصا على مذهب القائل بعدم انفكاكه عنها وقولهم متبركا ليس لبيان المتعلق بل بيان لمعنى الملابسة، وعلى الد صاحبة تعنقه بالفعل إلمقذر معنوي لا صناعي، فهو متعلق بحال هو قيد له

فكأنه متعلق به إلا أنه لا يلائم ظاهر كلامهم، واختلافهم في تقدير عامل عام أو خاص كما مر، وكيف يتأتى هذا في قول الكشاف تعلقت الباء **بمحذوف تقديره** بسم الله اقرأ انتهى.

وليس المقصود بالحصر حينئذ التبرك." (١)

"لا يقولون بثبوته بالبرهان القاطع بل يدعون فيه الإستقراء، وهذا كله تعسف وتنزيل كلام اللغويين على مدعي الحكماء حرزة، والنقيض عند اللغويين كما مر المقابل المنافي، فلا حاجة لشيء مما ذكر. قوله:) ورفعه بالابتداء الخ) كون العامل الإبتداء هو القول الأصح المشهور، وذكر هذا الإعراب مع ظهوره إما لدفع ما يتوهم من أن المجرور معمول المصدر واللام للتقوية، فذكر رفعه بالابتداء ليتعين

لشهاب لم ج ١ / م ٩

أن لله خبره و) يربط به ما بعده، وقيل إنه لدفع توهم رفعه بفعل محذوف مجهول أي حمد الحمد مع أنه أوفق بأصله، ولا يخفى فساده وقيل الأولى أن يقال إنه للتنبيه على أن الحمد يستحق التقديم على لله باعتبار الحال والأصل، وتوهم كون الظرف أو المجرور معمولا للحمد يرتفع ببيان كون لله خبرا ولا دخل للتعرض لرفع الحمد إلا أن يقال التعرض لرفعه لتوطئة بيان الخبرية، وهي لدفع التوهم المذكور، وكله على طرف التمام. قوله: (وأصله النصب الخ) قال سيبويه: من العرب من

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٣٧/١

ينصب المصادر بالألف واللام، ومن ذلك الحمد لله ينصبها عامة بني تميم وكثير من العرب، وسمعنا العرب الموثوق بهم يقولون العجب لك، فتفسير نصب هذا كتفسيره حيث كان نكرة، كأنك قلت حمدا وعجبا، ثم جئت بلك لتبيين معنى من يعني، ولم تجعله مبنيا عليه فتبتدىء به، وقولك الحمد لله والعجب لك والويل لك، إنما استحق الرفع لأنه صار معرفة، فقوي في الابتداء بمنزل عبد الذ انتهى. وفي شرح السيرافي دخل الألف واللام المصدر حسن الابتداء به، كما في الحمد لله والويل لك، فإذا أنكر ضعف الابتداء به، إلا أن يكون فيه معنى المنصوب نحو سلام عليكم، وخيبة لزيد مما يدعى به، ويجوز فيه النصب والرفع ويجري مجرى المنصوب في حسنه، وان كان الابتداء بنكرة، وليس كل ظرف يفعل به ذلك، كما أنه ليس كل حرف يدخله الألف واللام، فلو قلت السقي لك والرعي لك لم يجز إلا عند الجرمي والمبرد لأنه لم يسمع، والحمد دله وان ابتدىء به ففيه معنى المنصوب وهو إخبار فإذا نصب فمعناه أحمد الله حمدا، واذا رفع فكأنه قال: أمري وشأني فيما أفعله الحمد لله هذا زبدة ما في الكتاب وشرحه في باب كسره عليه، وهو مأخذ الزمخشري وعليه اعتماده.

وقال قدس سوه: إنما كان أصله النصب، لأن المصادر أحداث متعلقة بمحالها، فيقتضي

أن تدل على نسبتها إليها، والأصل في بيان النسب والتعلقات هو الأفعال، فهذه مناسبة تستدفي أن يلاحظ مع المصادر أفعالها لفظا، فتسد مسدها وتستوفي حقها لفظا، ومعنى فلا يستعملونهما معا ويجعلون ذكر أفعالها، كالشريغة المنسوخة في أنه خروج عن طريقة معهودة إلى طريقة مهجورة يستنكرها المتدين بعقائد اللغة، ولا يرد عليه ما قيل من أنه لا يدل على أن أصله النصب بل على أن المقام مقام الأتيان بالجملة الفعلية لأنه حينئذ إذا أتى بمصادرها كان حقها النصب كما سمعته عن سيبويه، وقراءة النصب هنا شاذة منسوبة لهرون بن موسى العتكي، والقراءة الشاذة يستدل بها النحاة، والنصب على المصدرية بفعل **محذوف تقديره** نحمد بنون الجماعة لأنه مقول على ألسنة العباد ومناسب. لقوله: (نعبد ونستعين الا بنون العظمة لعدم مناسبته لمقام العبادة المقتضي لغاية التذلل والخضوع وليس مفعولا به بتقدير اقرؤا، وأن جوزه بعضهم لما مر، وقراءة الرفع أولى لدلالة الجملة الإسمية على الدوام والثبوت بقرينة المقام بخلاف الفعلية فإنها تدل على التجذد والحدوث، واذا كان الخبر ظرفا

فإن قدر متعلقه اسما فهو ظاهر، وإلا فقيل الخبر الفعل إنما يفيد الحدوث إذا كان مصرحا به مع إنه قيل إن المعدولة تفيد ذلك مطلقا فيفيد العدول، والتعريف بلام الاستغراق ثبوت الحمد الشامل لجميع أفراده لله تعالى، وإلى هذا أشار المصنف فيما بعده، وهو قوله وإنما عدل عنه إلى الرفع الخ. وقد شرحناه على وجه يعلم منه مراده إجمالا وسنفصله ونحققه على أتم وجه. قوله: (على عموم الحمد) قيل إن هذا على تقدير أن تكون اللام في المبتدأ للعموم، وفيه نظر لأنه أريد به معناه الذي يفيده النصب من إنشاء الحمد من نفس الحامد، واللام في النصب متعينة للجنسية إذ يمتنع إنشاء الحمد الذي يقوم بغيره، فكذا في حالة الرفع كذا نقل عن المصنف في حاشية كتبها هنا، وقيل على ما نقل عنه أن الإنشائية." (١)

"الدنيا عرض زائل، وقال بعض المحققين

في الآية: ومما خصصناهم به من أنوار المعرفة يفيضون قيل في بعض النسخ معادن بالدال بدل الواو جمع معدن، وهو موضع

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٨٠/١

العدن بمعنى الإقامة، ومعدن كل شيء مركزه، وهو تحريف من جهلة النساخ نشأ من لفظ الكنز، فلا ينبغي ذكره. قوله: (ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام إن علما لا يقال به (١) إلخ) هذا هو الصحيح الموافق للحديث كما سيأتي وفي نسخة يقاد وفي نسخة يقال فيه وهذا حديث أخرجه ابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر مرفوعا وأخرج الطبراني في الأوسط " مثل العلم الذي يتعلم به، ثم لا يحدث به كمثل الكنز الذي لا ينفق منه)) ٢ (وأخرج ابن أبي شيبة عن سلمان علم لا يقال به كنز لا ينفق منه، ومعنى يقال به يحدث ولذا عداه بالباء كما يقال: قال بيده إذا أهوى بها، وقال برأسه إذا أشار بها. وقوله: (وإليه ذهب إلخ) ففسره هذا القائل بإفاضة أنوار المعرفة، وخصها لشرفها أو لأنها غير متبادرة فلا يرد عليه أنه غير مطابق لما قبله لأنه خص الرزق بالمعرفة ولم يعمم، وأنوار المعرفة كلجين الماء لأن النور ظاهر بنفسه مظهر لغيره، فأطلق على كل مظهر، ولذا سمي العلم والكتب الإلهية والرسل نورا وافاضة الأنوار انتشار أشعتها مستعارة من إفاضة الماء، وما في مما رزقناهم تحتمل المصدرية والموصوفة والموصولة، وأقربها الأخير، وعليه فالعائد **محذوف تقديره** على ما قاله أبو البقاء رزقناهموه أو رزقناهم إياه وأورد عليه في الدر المصون أنه على الأول يلزم اتصال ضميرين متحدي الرتبة والانفصال في مثله واجب، وعلى الثاني يمتنع حذفه، لأن العائد متى كان منفصلا لزم ذكره كما نصوا عليه وعللوه بأنه لم ينفصل إلا لغرض، وإذا حذف فاتت الدلالة عليه، وأجاب عن الأول بأنه لما اختلف الضميران جمعا وافرادا جاز اتصالهما، وإن اتحدا رتبة كقوله:

وقدجعلت نفسي تطيب لضغمة لضغمهماهايقرع العظم نابها

وردضا فإنه لا يلزم من منع ذلك ملفوظا به منعه مقدر الزوال القبح اللفظي، وعن الثاني

بأنه إنما يمنع لأجل الليس ولا لبس هنا اهـ.

(وأنا أقول) هذا غير مسقم لأن الذي يمنع حذفه ما كان انفحماله لغرض معنوي كالحصر

لا مطلقا، كما قاله ابن هشام في الجامع الصغير، وقال الرضي: شرط حذفه أن لا يكون منفصلا بعد إلا نحو ما جاءني الذي ما ضربت إلا إياه، وأما في غيره فلا منع نحو ضيع

الزيدان الذي أعطيتما أي إياه واعترض عليه الأستاذ الخال رحمه الله بأنه كان ينبغي له أن يقول إلا لغرض معنوي، ولا يقيده بإلا فتأمل. قوله: (ومما خصصناهم به من أنوار المعرفة يفيضون) قد مر بيانه، وقد أورد عليه أنه تفسير للقرآن بخلاف ظاهر اللفظ من غير ضرورة ومثله لا يجوز نعم يجوز أن يقال: إن مثله يستفاد بطريق الإشارة، وأصل الفيض ما فاض من الماء لامتلاء الإناء ونحوه، ثم استعير لغيره كالحديث فيقال: حديث مستفيض أي شائع وهو المراد لما في التعليم من الإشاعة. قوله: (هم مؤمنو أهل الكتاب إلخ) قدم هذا الوجه لرجحانه رواية ودراية لأنه مأثور عن الصحابة، كابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم، ولأن التغاير هو الأصل في العطف، والحاصل أن المعطوف إما أن يكون مقابلا للمعطوف عليه ومباينا له أو لا وعلى الأول المعطوف عليه الذين يؤمنون بالغيب أو المتقين وعلى الثاني، إما أن يكون المعطوف متحدا بالمعطوف عليه بالذات أو طائفة منه، فالوجوه فيه أربعة وسيأتي بيانها، وعبد الله بن سلام بتخفيف اللام، وهي مثددة في غيره من الأعلام صحابي أنصاري بطريق الحلف وهو من اليهود وبني إسرائيل من بني قينقاع من ولد يوسف النبي صلى الله عليه وسلم وكان اسمه الحصين فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الذ وكان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يغير الأسماء، وقد

جمع السيوطي رحمه الله من غير النبي عليه الصلاة والسلام اسمه في جزء له، وقد شهد له النبي صقى الله عليه وسلم بالجنة، ونزلت فيه آيات كقوله تعالى: ﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله﴾ [الأحقاف: ١٠] وقوله: ﴿ومن عنده علم الكتاب﴾ [الرعد: ٤٣] واختلف في زمان إسلامه دون وفاته فإنه توفي بالمدينة سنة ثلاث وأربعين من الهجرة النبوية وله قصة مع اليهود مذكورة في كتب الحديث والأضراب جمع ضرب بفتح الضاد وكسرها ورجح الزمخشري الثاني، وقيل جمع ضريب كشريف وأشراف، وقال النووي أضرأب أشباه جمع ضرب وبمعناه ضريب، وجمعه ضرباء ككريم وكرماء وانكار القاضي عياض له وهم." (١)

"التشبيه وإذا كان خبرا فقال في المفصل تقديمه على سبيل الوجوب، وفي إيضاح ابن الحاجب الظاهر أنه مما التزم فيه التقديم لأنه لم يسمع خلافه مع كثرته وسره ما فهم من المبالغة في معنى الاسنواء حتى فعلوا ما ذكرنا. من التعبير، فناسب تقديمه تنبيها على المبالغة، وقول أبي علي: سواء مبتدا لأن الجملة لا تكون مبتدأ مردود فأن

المعنى سواء عليهم الاستغفار وعدمه، وبأنه كان يلزم عود ضمير إليه ولا ضمير يعود في هذا الباب كله اهـ. وما قيل من أنه لا يحتاج إلى رابط لأن الجملة عين المبتدأ قيل إنه لا وجه له لأنه مخصوص بضمير الشأن كما في كتب العربية وليس كذلك، فإنهم صرحوا بسماعه في غيره كقوله تعالى ﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار﴾ [يس: ٣٧] وسيأتي فيه كلام في سورة يس إن شاء الله تعالى. قوله: (رفع بأنه خبر إن إلخ) هذا أحد الوجوه في مثل هذا التركيب وتقديمه يوذن بترجيحه.

وقد اعترض عليه أبو حيان بأن فيه وقوع الجملة فاعلا والجمهور على أن الفاعل لا يكون إلا اسما مفردا، وستسمع ما يدفعه عن قريب ومن الناس من لم يتنبه له فجزم بوروده. وقوله في هذا الوجه مستو وفي الثاني سيان إشارة إلى أن حقه في الأول الإفراد وأن يؤول بمشتق، وفي الثاني التثنية إلا أنها تركت لأنه في الأصل لا يثنى ولا يجمع، ولذا قالوا إن العرب لم تثنه اسنغناء بثنية سيان عنه إلا شذوذا، وفي قول المصنف سيان إيماء إليه وهمزة سواء مبدلة من ياء وأصله سواي. قوله: (والفعل إنما يمتنع إلخ) شروع في دفع ما أورد على ما ذكر وهو أمور.

الأول أن الفعل لا يكون مخبرا عنه.

الثاني أنه مبطل لصدارة الإستفهام.

الثالث أن الهمزة وأم موضوعان لأحد الأمرين، وسواء وكل ما يدل على الاستواء لا يسند إلا إلى متعدد، فلذا يقال استوى وجوده وعدمه ولا يصح أن يقال أو عدمه.

ولذا اختار الرضي وجها رابعا وقال الذي يظهر لي أن سواء في مثله خبر مبتدأ **محذوف تقديره** الأمران سواء ثم بين الأمرين بقوله أقمت أم قعدت كما في قوله ﴿فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم﴾ [الطور: ٦ ا] أي الأمران سواء عليكم، وسواء لا يثنى ولا يجمع وكأنه في الأصل مصدر اهـ. فقوله والفعل إلخ جواب عن الأول، ولو بدل الإخبار بالإسناد وقال: يمتنع الإسناد إليه كان أحسن ليدفع ما يرد على ما قبله أيضا لكنه خصه لأن الكلام فيه، وكون الفاعل مثله يعلم بالمقايسة أيضا واليه يشير قوله بعد هذا والإسناد إليه وقيل عليه المخبر عنه الجملة لا الفعل وحده، واعتذر له بأن جعل الفعل مع فاعله

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢٣٠/١

المضمر فرلأتسمح شائع، ولا حاجة إليه لأن الاخباو في الحقيقة عن الفعل المقيد بالفاعل فهو قيد للمسند إليه لا جزء منه فإن قلت: على تقدير كون سواء خبرا كيف صح تقديمه مع التباسه بالفاعل قلت: قد صرح النحاة بتخصيصه بالخبر الفعلي نحو زيد قام دون الصفة فإذا لم يمتنع في صريح الصفة فعدم امتناعه هنا أولى على كلام فيه سيأتي قي محله. وقوله: (تمام ما وضع له إلخ) تمام ما وضع له

هو الحدث والزمان، والنسبة إلى شيء ما وهو الفاعل، وأما نفس الفاعل فلا يدل عليه وضعا، فما قيل تمام ما وضع له مجموع ثلاثة أمور معنى المصدر وذات الفاعل وزمان مخصوص من الأزمنة الثلاثة غفلة عما حقق في الرسالة الوضعية وإطلاقه بمعنى استعماله وهو أعم من الوضع، والمراد بمطلق الحدث الحدث المجرد عن الزمان لا الحدث الغير المنسوب إلى فاعل، فلا يرد عليه ما قيل من أن المراد في قوله تسمع بالمعيدي، وفي قوله يوم ينفع ليس مطلق السمع والنفع بل سماعك ونفع الصدق وهو وهم ظاهر، وإذا لم يرد تمام معناه فإما أن يراد جزؤه وهو مدلوله الضمني المشار إليه بقوله ضمنا أو معنى آخر لم يوضع له، وهو لفظه سواء جرد عن المعنى نحو زعموا مطية الكذب أو لا كما في ﴿قولوا آمنا﴾ [البقرة: ١٣٦] فإن المراد هذا اللفظ المراد معناه، وكون اللفظ لم يوضعلنفسه كما هو ظاهر كلام المصنف أو وضع له بوضع غير قصدي مشهور، وقد مر في آخر الفاتحة، والمراد من الوضع إذا أطلق القصدي فلا يرد عليه شيء على هذا أيضا، والاتساع كالتوسع المراد به التجوز، وهو أعم منه لأنه ة د يتوسع في بعض الألفاظ بنحو تقديم وتأخير من غير تجوز، وكون الفعل في الإضافة بمعنى المصدر صرح به النحاة وهو مراد المصنف قال ابن السراج في كتاب الأصول: القياس أن لا يضاف اسم إلى فعل ولكن العرب اتسعت في بعض المواضمع، فخصت أسماء الزمان بالإضافة إلى الأفعال لأن الزمان مضارع للفعل، لأن الفعل." (١)

"اهـ. قوله: (والإنذار التخويف الخ) كون معناه لغة التخويف قول هشهور، وقيل معناه فيها الإبلاغ قال في المصباح وأنذرت الرجل كذا إنذارا أبلغته يتعدى إلى مفعولين، وكثر ما يستعمل في التخويف وأما استعماله في القرآن بمعنى التخويف من عذاب الله، فإما أن يجعل منقولا من العذاب أو بطريق النقل والتخصيص في عرف الشرع أو لأنه في تأويل مصدر معرف بتعريف عهدي، وقيل إنه من استعمال المطلق في بعض أفراده مجازا، وقال ابن عطية رحمه الله: لا يكاد يكون الآ في زمان يسع الاحتراز فإن لم يسعه فهو إشعار لا إنذار، والمفعول الثاني هنا **محذوف تقديره** " نذرتهم العذاب أم لم تنذرهم إياه والأحسن أن لا يقدر له مفعول ليعم كما في الدر المصون وغيره، فقوله من عذاب الله كما مر إشارة للمفعول أو التأويل والأول أقرب وأولى. وقوله: (اقتصر إلخ) قيل مراده محتمل لعدم ذكر البشارة بطريق الاقتصار عليها أو بالاشتراك بأن يذكرا معا لأنها تفهم بطريق دلالة النص، لأن الإنذار أوقع وأولى كما أشار إليه المصنف فاندفع ما قيل من أن هذه النكتة لا تفيد ترك الجمع، فالوجه أن يقال الكافر ليسى أهلا للبشارة فتأمل. قوله: (وقرىء لأنذرتهم إلخ) قالوا تحقيق الهمزتين لغة تميم، فلا عبرة بمن أنكرها، وتخفيف الثانية بين بين لغة الحجاز وكذا إدخال الألف بين الهمزتين تحقيقا وتسهيلا كقوله:

فياظبية الوعساء بين حلاحل وبين النقاآ أنت أم أم سالم

وروي عن ورس إبدال الثانية ألفا محضة فقال الزمخشري وتبعه المصنف: إنها لحن لأن الهمزة المتحركة لا تبدل ألفا ولأنه يؤذي

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢٦٦/١

إلى جمع الساكنين على غير حده، وهو خطا لثبوتها تواترا في القراءات السبعة كما ذكرناه وما طعنوا به ليس بشيء لأنه وود عن فصحاء العرب إبدال الهمزة المتحركة وان كان أقل من إبدال الساكنة كما في قوله لا هناك المرتع وقوله: سألت هذيل رسول الله فاحشة

والتقاء الساكنين على حده في اصطلاج أهل العربية، والأداء أن يكون الأول حرف لين والثاني مدغما نحو الضالين وخويصة ثم خصوا الوقف بجواز التقائهما مطلقا لكونه عارضا فتلخص من كلامهم أنه لا يجمع بين ساكنين وصلا في غير ما ذكر، وإنما اغتفر في الإدغام لعروضه ولأن المدغم والمدغم فيه كحرف واحد، فكأنه متحرك وضمير على حدة للجمع، والحد بمعنى حكمه الذي لا يتعداه ويجوزه جوازا، كما في قوله وأجدر ﴿ألا يعلموا حدود ما أنزل الله﴾ [التوبة: ٩٧] أي أحكامه اللائقة به.

وأجيب عن التقاء الساكنين بأن من قلبها ألفا أشبع مد الألف بزيادة ألف أو ألفين ليكون

ذلك فاصلا بين الساكنين، كما ذكروه في قراءة محياي بسكون الياء وصلا وهذا مما اتفق عليه القراء، وقالوا التخلمى من التقاء الساكنين إذا كان على غير حده بالتحريك أو الحذف أو زيادة ألف في المد، ولا يخلو من إشكال وان سلموه لهم هنا لأن الألف المزيدة ساكنة أيضا، فكيف يتخلص بها من التقاء الساكنين وقد زيد ساكن ثالث.

وقال أبو حيان القراءة المتواترة لا تدفع ببعض المذاهب وكون حد التقاء الساكنين ما مر مذهب البصريين ولا يجب اتباعه مع أنه في المطرد المقيس، وكلام الله مما يقاس عليه لا مما يقاس على غيره، فإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل على أنه عارض، والأصل أنه لا يعتد به، ثم إن هذه القراءة من قبيل الأداء ورواية البغداديين عن ورش التسهيل بين بين على القياس فليس الطعن فيها طعنا في القرآن المتواتر بل في كيفيته أو في روايته على أنه لا يبالي بذلك وما ذكره المصنف رحمه الله أحسن من قوله في الكشاف: وقرىء بتحقيق الهمزتين والتخفيف أعرب، وأكثر أي أدخل في العربية وأفصح والشراح على أن هذه جملة معترضة بين المتعاطفين قدمت اهتماما وأصلها التأخير قيل وهو مبني على أن التخفيف بمعنى جعلها بين بين، وليس هذا مراده بل مراده التخفيف بإسقاط إحداهما، فمرتبته بعد التخفيف كما يشهد به الذوق، وليس بشيء لأن الحذف شأتي في عبارته أيضا والتأخير لا يدفع التكرير، ولو قيل التخفيف المراد به هنا أعم من الحذف والتسهيل بين بين على أن ما بعده تحقيق للتخفيف، وتفصيل له كان أحسن فتأمل. قوله: (بين بين) ظرف مكان مبهم وهما اسمان ركبا وبنيا على الفتح كخمسة عشر وجعلا اسما واحدا بتقدير بين التخفيف والإبدال أو بين الهمزة والهاء. وقوله: (ويحذف." (١)

"والمعاند، وقوله يقولون الخ أشمل وأجمع وهذا هو الأولى وأتى بعبارة الرلث في الأول إشارة إلى أنهم يعترفون بحقية القرآن وبما أنعم الله به عليهم من النعم التي من أجلها نزول هذا الكتاب وهو المناسب لقوله نزلنا على عبدنا وأما الكفرة المنكرون للمناسبة لجلاله تعالى المتخذون غيره من الأرباب فالله هو المناسب لحالهم، وما قيل من أن ما نسب إلى الكفار أشدص، عدم العلم لدلالته على أنهم يستهزؤون وينسبون القول بأنه من الله إلى السفه غير متجه عالى أن ما ذكره يتوقف على كون قولهم عن مكابرة فالظاهر أنه لا يصح لا يعلمون وان صح فوجه آخر وانكار خلافه مكابرة ظاهرة فتدبر وقال:

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢٧٢/١

كالبرهان لأنه ليس برهانا حقيقيا. قوله: (يحتمل وجهين الخ) لي الدر المصون للنحاة في ماذا ستة أوجه الأول أن يكون ما اسم استفهام وذا اسم إشارة خبر له، والثاني أن يكون ذا اسما موصولا وهو وان كان بحسب الأصل اسم إشارة لكنه يكون اسما

موصولا في هذا المحل فقط والعائد **محذوف تقديره** أراده فقول المصنف: والمجموع خبر فيه تسمح ظاهر فيه ملاحظة المعنى فلا يتوهم فيه الغفلة عما ذكروا وأخبر بالمعرفة عن النكرة هنا بناء على مذهب سيبويه رحمه الله في جوازه في أسماء الاستفهام وغيره يجعل النكرة خبرا عن الوصول، وما قيل: من أنه يتعين مذهب سيبوبه بالاتفاق في ماذا غير مسلم لأن الرضي نقل فيه الخلاف أيضا، والثالث أن يغلب ما فيركبا ويجعلا اسما واحدا للاستفهام ومحله النصب على أنه مفعول مقدم، والرابع أن يجعل مجموعهما اسما مركبا موصولا كقوله: دعى ماذا علصت سأتقيه أي الذي علمت، والخاسى أن يجعلا اسما واحدا نكرة موصوفة، وقد جوز هذا في المثال المذكور والسادس أن يجعل ما اسم استفهام وذا زائدة وهو ضجف والمعتبر في هذه الآية الوجهان المذكوران في الكتاب. قوله: (والأحسن في جوابه الرفع على الآول الخ) وجه الرفع أن جملة السؤال حينئذ اسمية فيرفع الاسم الواقع في الجواب على أنه خبر مبتدأ محذوف فيطابقه في الاسمية لفظا وعلى الثاني ماذا مفعول مقدم فجملة السؤال فيه فعلية فينصب بفعل مقدر ليتطابقا، وهذا هو الأصل الراجح ويجوز عكسه كما أشار إليه المصنف رحمه الله بقوله والأحسن لأنه المطابق لمقتض الظاهر وقد يرد على خلافه لنكتة، ولذا قال بعض المحققين: إن نحو قوله تعالى: ﴿خلقهن العزيز﴾ [سورة الزخرف، الآية: ٩] ترك فيه المطابقة إشارة إلى بلادة الكفار وعنادهم فإنه إذا تحقق خلق السموات لا ينبغي أن يشك في فاعله فالمناسب لحالهم التردد في نفس الخلق، وقيل تقديره فعلية في جواب من أكثر في الاستعمال وما خالفه لنكتة لقصد القصر والتخصيص أو التأكيد بالاسمية وتفصيله في حواشي المطول والمفتاح، وقد أطبقوا ثمة على أن ماذا صنعت إذا كان جملة اسمية يجاب بالاسمية، وما قاله قدس سره في شرح المفتاح: في الفصل والوصل من أن الفعل في ماذا صنعت مسند للمخاطب وليس فيه معنى الفاعلية بخلاف من قام وماذا عناه لا يخلو من الكدر لأن كون الاستفهام بالفعل أولى يختص بصورة الفاعلية فإن تقدير قولك من ضربت أضمربت زيدا أم عمرا والفرق بين ماذا صنعت وماذا عناه حتى يجاب بالاسمية في الأول وبالفعلية في الثاني تحكم بحت كما في الحواشي الحسنية، ولنا فيه كلام حاصله أن غفلة عن مراده قدس سره لأن المطابقة المعنوية كما قرره في من التائب أن يجعل المحكوم عليه في السؤال والمحكوم به فيه كذلك في الجواب لأن المحكوم عليه معلوم للسائل والمطلوب له إنما هو الخبر وهو مصست الفائدة فإذا كان ضمير من وماذا فاعلا في السؤال فهو مسند إليه معلوم له فيطابقه الجواب إذا حكم عليه سواء كان فاعلا أو مبتدأ إلا أن الفاعلية يرجحها كون الاستفهام بالفعل أولى دماذا كان مفعولا فلا يطابقه الجواب إلا بجعله مفعولا والجملة في السؤال والجواب فعلية قطعا وإذا اشتغل

الفعل بضميره وجعل ذا موصولا خبرا لما أو مبتدأ خبره ما فلا يطابقه الجواب إلا بكونه فيه كذلك ولا يتأتى بغير الاسمية

بأن تقول الذي صنعته كذأ أو كذا مصنوعي لأنك لو أتيت بها معلية كأن مفعولا لا محكوما ولا به فتفوت المطابقة المعنوية، فالفرق بين ماذا صنعت وماذا عناه كالصبح في الظهور فإن فهمت فهو نور على نور والتحكم." (١)

"وهذه القصة ذكرها ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما. قوله: (الواو للحال الخ) أي قالوا ذلك وهم من أهل العلم والكتاب ولما كان الحال عن الفريقين وكل فريق فاعل لفعل آخر ولا يعمل فعلان في حال جعل الفعل المسند إلى الفريقين واحدا ليصح عمله في الحال والمقصود من الحال توبيخهم. قوله: (كذلك مثل ذلك الخ) قيل: يعني أن كذلك مفعول قال: ومثل قولهم مفعول مطلق والمقصود تشبيه المقول بالقول في المؤدي والمحصول وتشبيه القول بالقول في الصدور عن مجرد التشهي

والهوى والعصبية فظهر الفرق بين التشبيهين ودفع توهم اللغوية في أحدهما، وفي الكشف وجه آخر وهو أن مثل صفة مصدر مقدر وكذلك حال أي قالوا قولا مثل قولهم جاريا على ذلك المنهاج الصادر عن مجرد الهوى، وهذا مطرد في غير القول تقول كذلك فعل مثل فعله وهو في الفارسية أيضا، وتحقيقه أن كذلك اطرد في تأكيد الأمر وتحقيقه حتى كأنه سلب عنه معنى التشبيه فقوله: مثل قولهم يدل على تماثل القولين في المؤذي وكذلك يدل على توافقهما في الصفات والغايات وما يترتب عليها من الذم وهو دقيق وسيأتي تحقيقه في قوله: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾ [سورة البقرة، الآية: ٤٣ ا] والمعطلة بكسر الطاء المشددة طائفة نفوا الصانع وجعل قولهم مشبها به أقوى لأنه أقبح إذ الباطل من العالم أقبح منه من الجاهل، وفي إعرابه وجوه مفصلة في الدر المصون، وقوله: فإن قيل: الخ ظاهر أو يقال: إنه يريد أن دينه الآن حق وليس كذلك فوبخوا عليه. قوله: (بين الفريقين الخ) فان قلت لم خصهما بالذكر دون الذين لا يعلمون مع ذكرهم قبله قلت المراد توبيخ اليهود والنصحارى حيث نظموا أنفسهم في سلك من لا علم له فالواجب تقدير هؤلاء خاصة، وأيضا أنه لا يعتد بالقول من غير مستند، وقوله: بما يقسم الخ قيل: إنه للإشارة إلى أن حكم يستدعي التعدي بفي والباء كما يقال حكم الحاكم في هذه الدعوى بكذا فالأول محكوم فيه والثاني محكوم به، وهو **محذوف تقديره** ما ذكر، وفيه أيضا إشارة إلى أن الحكم بين فريقين يقتضي أن يحكم لأحدهما بحق ولا حق لأحدهما فجعله بمعنى أنه يعين لكل عقابا أو يكذب كلا منهما فهو مجاز عما ذكر. قوله: (عام لكل من خرب الخ) وجه ارتباطه بما قبله أن النصارى عطلوا بيت المقدس أو مشركو العرب عطلوا المسجد الحرام لكنه عام في كل من عطل المعابد والمدارس كما في زماننا إذ خصوص السبب لا يمنع العموم فإن قيل: أليس المشرك أظلم ممن مغ مساجد الله، أجيب بأن المانع من ذكر الله الساعي في خراب المساجد لا يكون إلا كافرا متبالغا في الكفر لا أظلم منه في الناس أو المراد من المانعين الكفرة لأن الكلام فيهم لكن يحمل على عموم الكافر المانع ولا يخص بالمانعين الذين فيهم نزلت الآية كما صرح بعموم المساجد مع نزول الآية في مسجد خاص، وقوله: مرشح للصلاة أي معذلها والحديبية اسم بئر وسمي بها مكانها وهي مخففة كدويهية على الأفصح ويجوز تشديدها. قوله: (ثاني مفعولي منع الخ) منع يتعدى لمفعولين

بنفسه تقول منعته كذا وقد يتعدى للثاني بمن أو عن فمن ثمة اختلف في إعراب أن يذكر فقيل: هو مفعوله الثاني واختاره

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٩٣/٢

المصنف رحمه الله والثاني أنه بدل اشتمال من مساجد، والثالث أنه على إسقاط الجار أي من أو عن والرابع أنه مفعول لأجله وهو متعد لاثنين ثانيهما مقدر أي عمارتها أو العبادة فيها ونحوه أو لواحد وهو ظاهر، وقيل المقدر الأول أي منع الناس مساجد الله وقدروه بكراهة أن الخ قال النحرير: وليس التقدير من جهة أن يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل مقارنا فيصح حذف اللام لأنه جائز مع أن وإن بدون ذلك بل من جهة أن المفعول له إما غاية يقصد بالفعل حصولها أو باعث يكون علة للإقدام على الفعل والذكر في المستقبل ليس واحدا منهما وإنما الباعث كراهة الذكر وقد يقال: إن ذكر الإرادة أو الكراهة في أمثال هذه المواضع بيان للمعنى لا تحقيق أنها على حذف المضاف (أقول) : قال في الكشف التحقيق أنه لا حاجة إلى الإضمار فإن الغرض هو الذي يسوق إلى الفعل ذهنا ويترتب عليه وجودا فيكون حاصلا بعده سواء كان تحصيل ما ليس بحاصل أو إزالة ما هو حاصل كقولك ضربته لتأديبه وضربته لجهله فلو قيل: في الأول إرادة أن يتأدب، وفي الثاني كراهة أن يبقى في الجهل كان إظهارا." (١)

"الانقطاع وتقدير الهمزة، فالمعنى بل أكنتم شهداء فإذا كان الخطاب لليهود بدلالة سبب النزول ولذا قدمه المصنف رحمه الله فهو للإنكار عليهم في دعواهم وصاحب الكشاف رد هذا الوجه بأنهم لو شهدوه وسمعوا ما قاله لبنيه وما قالوه لظهر لهم حرصه على ملة الإسلام ولما ادعوا عليه اليهودية فالآية منافية لقولهم فكيف يقال لهم أم كنتم شهداء يعني ردا عليهم وانكارا لمقاتلتهم بل ينبغي أن يقال أكنتم حاضرين حين رضي باليهودية وبما يحقق دعواكم كما تقول لمن يرمي زيدا لفسق أكنت حاضرا حين زنى وشرب ونحو ولا تقول حين صلى وزكى وأجابوا عنه بوجهين أحدهما أن الاستفهام حينئذ للتقرير أي أكانت أوائلكم حاضرين حين وصى بنيه بملة الإسلام والتوحيد وأنتم عالمون بذلك فما لكم تدعون عليهم اليهودية، وثانيهما أنه يتم الإنكار عند قوله: ما تعبدون من بعدي ويكون قوله قالوا: الخ بيان فساد ادعائهم لا داخلا في حيز الإنكار كان سائلا سأل فما قالوا له فأجابه بما ذكر ولا تعلق له بما قبله لاختلال النظم وانحلال الربط والمصنف رحمه الله اختار هذا الجواب فلم يبال بما أورد عليه ولهذا اقتصر على قوله: وقال ولم يذكر ما قالوه فالاستفهام إنكاري بمعنى ما كنتم حاضرين ذلك فكيف تدعونه، وقيل: وجه الرد عليه أن المعنى ما كنتم حاضرين حين موته ولا تعرفون ما وصى به حيث وصى بخلاف ما تدعون فلم تدعون له من غير علم ما يخالف ما ظهر منه، وهذا في غاية الوضوح وان خفي على صاحب الكشاف وشراحه ولا يخفى أنه لا ينزع عرق الشبهة، ولو قيل: إن قوله إذ قال لبنيه لا تعلق له بالأول ولذا أعاد إذ بدون عطف لكان أظهر ولكن كلام المصنف رحمه الله يخالفه، قيل: ولو ذهب إلى أن أم إضرابية داخلة على الخبر بدون الاستفهام لإبطال ما ادعوه بذكر خلافه لم يحتج إلى

توجيه والإضراب عليهما انتقالي وجوز على الانقطاع المذكور أن يكون الخطاب للمؤمنين للتحريض على اتباع نبينا صلى الله عليه وسلم بإثبات بعض معجزاته وهو الإخبار عن حال الأنبجاء السابقين عليهم الصلاة والسلام من غير سماع من أحد ولا قراءة كتاب والإنكار بمعنى أنه لم يكن أي ما كنتم حاضرين ذلك ولا شاهدتموه ولا سمعتموه فإنما حصل بطس يق الوحي فلا يصح قصد الخبر به حينئذ وعلى الأول يصح كون الإضراب لإبطال ما ادعوه المأخوذ من سبب النزول لا لما

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢/٢٢٤

قبله. قوله: (أو متصلة **بمحذوف تقديره** كنتم غائبين الخ) هذا على كون الخطاب لليهود والمقصود الرد عليهم فيما ادعوه من تهود الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقدره بما ذكر والمراد اق حالكم لا يخلو من الغيبة أو الحضور فعلى الأول كيف تجزمون بما لم تروه وتدركوه وعلى الثاني فليس الأمر كما قلتم بل الثابت خلافه، والزمخشر قال تقديره أتدعون على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام اليهودية أم تعلمون كونهم على الإسلام لاعترافكم بحضور آبائكم وصية يعقوب عليه الصلاة والسلام وإعلامهم بذلك قرنا بعد قرن، قال النحرير: وليس الاستفهام على حقيقته حتى يعترض بأن كلا الأمرين معلوم التحقق بل على سبيل الفرض والتقدير والتفويض إلى إخبارهم واقرارهم قصدا إلى تبكيتهم وإلزامهم لقطعهم بالثاني أعني حضور أسلافهم وفيه نفي لدعواهم يهودية أنبيائهم عليهم الصلاة والسلام فإن قيل لا معنى للإسلام فإن قيل لا معنى ل! سلام الذي عليه يعقوب عليه الصلاة والسلام وبنوه سوى الإذعان والقبول للأحكام والإخلاص له تعالى لا التصديق بنبينا صك! يرو وهو لا ينافي اليهودية التي ادعوها حتى يلزم من) ثباته نفيها، قيل: لا توحيد لهم لقولهم عزير ابن الله ولا إسلام لعنادهم واستكبارهم وترفعهم عن قبول كثير من الأحكام لا سيما نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (وفيه بحث) فإن الإسلام بهذا المعنى قطعا وهم يدعون أن اليهودية من هذا الإسلام وأنهم عليها وليس في هذا المقام ما ينفيه فتأمل. توله: (وقيل الخطأب للمؤمنين الخ) هذا على الانقطاع وقد تقدم تقريره، وقيل: هذا مختار الزمخشري ولم يرتضه المصنف رحمه الله فإن الخطاب هنا مع اليهود بقرينة سبب النزول لا يستقيم أن يخاطب به المؤمنن وقد علمت ما في سبب النزول من الضعف، وقد اعترض أبو حيان رحمه الله على ا! لوجه الأول بأنه لا يعلم أحدا من النحاة أجاز حذف الجملة المعطوف عليها في أم المتصلة لمانما سمع حذف أم مع المعطوف." (١)

"الجملة الشرطية تقرر ما ذمهم به من التقليد وعدم رفعهم رأسا إلى اتباع الممد من عند الله بالتأييد وعطفه على خبر كان آباؤهم بجعل الذين كفروا مظهرا قائما مقام الضمير عدول عن الظاهر، وقوله: رفع على الذم أي خبره مبتدأ **محذوف تقديره** هم فإن قلت المرفوع على الذم أو المدح وكذا المنصوب نعت مقطوع وهذا نكرة لا يصح أن يكون نعتا للذين حتى يقطع، قلت: سيأتي أن النعت إذا قطع لا يشترط فيه ما يشترط إذا أجرى كما صرحوا به. قوله:) أي مما يعقل الخ (وقع في النسخ هنا اختلاف فعلى هذه المراد التعميم أي لا يعقلون شيئا مما يعقل ويعقل مجهول وفي نسخة بالفعل وفي نسخة بالعقل والمراد به العقل المكتسب لا ما هو بحسب الفطرة والاستعداد. قوله: (لما وسع الأمر الخ) هذا لا ينافي قوله في ﴿يا أيها الناس﴾ إنها نزلت الخ لأن خصوص السبب لا ينافي عموم اللفظ كما بين في الأصول وقوله: سوى ما حرم مأخوذ من قوله حلالا، فإن قلت: قوله أن ينحروا طيبات الخ أي يقصدوا يقتضي أنه لم يسبق مع أنه قال أولا حلالا طيبا قلت على تفسير الطيب الأول هناك لا يرد وعلى الثاني فالمخصوص بهذا المقام التحري مه! القيام بالحقوق لا هو فقط. قوله:) فإن عبادته لا تتم إلا بالشكر الخ (في نسخة فالمعلق بفعل العبادة

هو الأمر بالشكر لإتمامه وهو عدم عند عدمه يعني أنه علق العبادة بالشكر بل علق حصرها فيه وتوحيده بها به وهو يقتضي أن لا ينفك أحدهما عن الآخر فأجاب بأن المراد تمامها وهو إنما يكون بالشكر ولو قبل: أن الشكر لا يوجد بدون

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢٤١/٢

العبادة لأنه نوع منها بل هي عين الشكر إذ هو أعم من اللسان والجنان والأركان لصح لكن المصنف رحمه الله بناه على المتبادر وهو أن المراد بالعبادة ما يكون طاعة معروفة وبالشكر الحمد اللساني فتأمل وقوله: وعن النبي صلى الله عليه وسلم الخ أخرجه الطبراني في السنن والديلميئ والبيهقي: " ويعبد ويشكر " مجهولان. قوله: (أكلها والانتفاع بها الخ الما سيأتي من أن الحرمة تتعلق بأفعال المكلفين فإذا علقت بالعين فالمراد تحريم التصرف والانتفاع مطلقا إلا ما خصه الشرع كالانتفاع بالجلد المدبوغ وألحق بالميتة ما أبين أي فصل من حي وهو بعض أعضائه وأما السمك والجراد فميتتاهما غير حرام إما لأن الميتة في العرف ما يذكي إذ لم يذكيا أو أنه خص بحديث: أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال. قوله: " نما خص اللحم الخ) قال ابن عطية خص اللحم ليدل على تحريم عينه ذكي أو لم يذك وفيه نظر. قوله:) اي رفع به الصوت الخ) هذا أصله ثم جعل عبارة عما ذبح لغير الله، وكون الإهلال أصله رؤية الهلال كما ذكره المصنف رحمه الله هو ما ذهب إليه كثير من أهل اللغة وارتضى في الكشف أن هذه المادة وضعت للأولية فيقولون الهلل لأول المطر والهلال لأول ما يبدو القمر، ثم قيل: أهل الصبي إذا رفع صوته حين الولادة لأنه أول ظهوره وسماع صوته ثم استعمل في رفع الصوت مطلقا وقوله: بالاستئثار أي طلب أن يؤثر نفسه على ذلك المضطر الآخر بأن ينفرد بتناوله فيهلك الآخر. قوله: (سد الرمق الخ (أصل معنى عدا تجاوز ومنه العدوان لتجاوز الحد كما أن بغي بمعنى طلب ومنه البغي لطلب

الفساد والخروج على الإمام وقد فسرا هنا بهذين المعنيين فاختار المصنف رحمه الله تفسير البغي بالبغي على الغير بأخذ نصيبه والعادي بالمتجاوز ما يسد الرمق والجوع، وعلى القول الآخر هو من البغي والعدوان لكن خلاف القول الصحيح عند الأئمة الأربعة إلا في قول للشافعي وأحمد قالا بمثله في قصر الصلاة. قوله:) المراد قصر الحرمة الخ) يعني أنه رد على المشركين في تحريمهم ما أحل الله من السائبة وأخواتها وتحليلهم ما حرمه الله من هذه المذكورات كأنهم قالوا تلك حرمت علينا لكن هذه أحلت فقيل: لهم ما حرم عليكم إلا هذه فهو قصر قلب هذا معنى الوجه الأول وهو مبني على أنه للكفار فإن عاد على المؤمنين في تحريمهم لذيذ الأطعمة ورفيع الملاب! فهو قصر إفراد، وقوله: فمن اضطر الخ لتفصيل الحكم وبيانه بأنه محرم في حال الاختيار وقوله: أو قصر حرمته على حال الاختيار أي أنه يعلم من التفريع المذكور أن الحكم الأول مقيد بحالة الاختيار والحصر بالنسبة إليه حقيقي لكنه مخالف للظاهر إذ الحصر في وصف غير مذكور في الكلام بعيد، ولذا قال الطيبي رحمه الله: إنه ضعيف، وقوله عوضا فسر الثمن به لدخول الباء على ما يقابله وقد مضى." (١)

"النبي – صلى الله عليه وسلم – أن ينوي الحج على أنه إن منعه مانع أحل عند عروضه له وهو بناء على القول بأنه يجوز لكلى محرم أن يشترط الخروج من الإحرام بعد زمن يعترضه وهو قول أحمد وأحد قولي الشافعي وغيرهما مخالف فيه والحديث حجة عليهم وهو حديث صحيح رواه البخارفي ومسلم والنسائيئ والترمذفي وأبو داود وضباعة بنت الزبير بضم الضاد وتخفيف الباء. قوله: (فعليكم الخ) يعني ما الموصولة في محل نصب على أنها مفعول اسم فعل مقدر وهو عليكم بمعنى خذوا أو الزموا إن قلنا

بجواز عمله محذوفا فإن قلنا بعدمه لضعفه فهو خبر مبتدأ محذوف أي الواجب أو مبتدأ خبره **محذوف تقديره** عليكم أي

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢٦٧/٢

واجب عليكم أو مفعول فعل مقدر تقديره اهدوا، وقوله: تيسر عليه وفي نسخة يسر عليه إشارة إلى أن السين ليست للطلب وأنه بمعنى تيسر، وقوله: وهي من الحل فيه خلاف أيضا فإنها عند أبي حنيفة من الحرم والمحدثون صححوا الأول ولكنه لا يضر أبا حنيفة لأنها متصلة به وهي اسم بئر فما جاورها من الحرم يعد من فنائها، وبه يجمع بين القولين قال الواحدي الحديبية طرف الحرم على تسعة أميال من مكة وقوله: يوم أما ربا لإضافة وفتح الهمزة من الأمارة بمعنى العلامة وفي الفائق عن ابن مسعود رضي الله عنه لدغ رجلى وهو محرم بالعمرة فقال بعثوا بالهدي واجعلوا بينكم وبينه يوم أما رأي يوما تعرفونه فإذا ذبح حل فأوثرت هذه العبارة لورودها في الأثر. قوله: (لا تحلوا حتى تعلموا الخ (ظاهر كلام المصنف رحمه الله أنه لبيان صكم المحصر فقط وبه صرح الزمخشرقي وقيل: إنه عام راجع إلى قوله أتموا الحج، وقوله: وحمل الأولون إشارة إلى أن ظاهر النظم مع أبي حنيفة رحمه الله فالمراد بمحله المحل الذي عينه الشارع وهو محل الإحصار مطلقا والجدي كالهدي بجيم ودال مهملة ما يحشى ليوضع تحت دفة السرج أو الرحل، وقوله: واقتصاره الخ لا يقول به أبو حنيفة لمعارضته الروايات الصحيحة واقتضاء القياس على الصوم والصلاة له، والمطي والمطية ما يمتطي أي يركب من الإبل. قوله: (والمحل الخ) في الكشف والتحقيق أن محل الدين وقت حلوله وانقضاء أجله والوجوب يلزمه من خارج وأما محل الهدي فهو مكان يحل فيه نحره أي يسوغ أو يجب وقد نقله الأزهرقي عن الزجاج وغيره بهذا المعنى، ومن حيث حبس عند الشافعي. قوله: (مرضا يحوجه إلى الحلق) قيده بهذا ليلا ثم ما ترتب عليه وهو قوله ولا تحلقوا رؤوسكم والمعطوف وهو أو به أذى من رأسه وإلا فالحكم عام في كل مرض! يحوج

إلى شيء من محظورات الإحرام وقمل كدمل معروف. قوله: (فقد روي الخ) في البخارقي عن عبد الله بن مغفل قال قعدت إلى كعب بن عجرة رضي الله عنه في هذا المسجد يعني مسجد الكوفة فسألته عن قوله ففدية من صيام فقال: حملت إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – والقمل يتناثر على وجهي فقال: " ما كنت أرى أن الجهد بلغ بك هذا أما تجد شاة قلت: لا قال: فصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام واحلق رأسك فنزلت فئ خاصة وهي لكم عامة " وعجرة بضم العين المهملة وسكون الجيم وفتح الراء المهملة، وهو أتك جمع هامة بتشديد الميم وهي صغار الدوالث غير ذوات السم منهئم بمعنى دث وفي الحديث: " أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهافة " والفرق بفتح الفاء والراء وتسكن والقاف مكيال يسع ثلاثة آصع، وانسك بمعنى اذبح وآصع جمع صاع وهو مكيال معروف، وقوله: أمنتم الإحصار يحتمل أنه بناء على مذهب أبي حنيفة وما بعده على مذهبه والمراد بالسعة عدم مضايقة العدو وأنه جعل أولا مفعول الأمن محذوفا وهو الإحصار على طبق مذهب الشافعي أن المعتبر الإحصار والأمن منه لا من المرض والعدو وثانيا جعل أمنتم منزلا منزلة اللازم أي كنتم في أمن وسعة موافقا لمذهب أبي حنيفة. قوله: (فمن استمتع وانتفع الخ) التمتع هو أن يحرم بالعمرة في أشهر الحج ويأتي بمناسكها ثم يحرم بالحج من جوف مكة ويأتي بأعماله ويقابله القرآن وهو أن يحرم بهما معا ويأتي بمناسك الحج فيدخل فيها مناسك العمرة والإفراد هو أن يحرم بالحج وبعد الفراغ منه بالعمرة. قوله: (وقيل الخ) فالمعنى على الأول من انتفع بالشروع في العمرة ممتد أو منتهيا إلى الانتفاع بالحج وعلى الثاني." (١)

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢٨٧/٢

"الصلاة والسلام كما في قصة قابيل وهابيل وأن بعث الرسل وإنزال الكتب قبل إدرش! لأن شيثا عليه الصلاة والسلام كان نبيا وله صحف وكذا يرد على قوله: أو نوج عليه الصلاة والسلام، فإن قلت قوله: ﴿فبعث الله النبيين﴾ يقتضي أنهم لم يبعثوا قبل ذلك وليس كذلك، قلت: ليس المرتب مطلق البعثة ولا مطلق الاختلاف بل البعثة للحكم في الاختلاف ولعل المراد بالاختلاف اختلاف الملل والأديان والمخالفون قبل ذلك لم يدعوا دينا فتأمل، وضعف الوجه الثاني بوجوه منها أنه لم يعلم الاتفاق على الكفر حتى لا يكون مؤمن أصلا في عصر من الأعصار، وقوله: فاختلفوا الخ إشارة إلى أن الفاء فصيحة وما بعده قرينة عليه.

قوله: (الذي علمته من عدد الآنبياء عليهم الصلاة والسلام الخ) المتفق عليه خمسة وعشرون وهم آدم وادرش! ونوح وهود وصالح وإبراهيم واسمعيل وإسحق ويعقوب ويوسف ولوط وموسى وهرون وشعيب وزكريا ويحيي وعيسى وداود وسليمان والياس واليسع وذو الكفل وأيوب ويونس ومحمد عليهم الصلاة والسلام والمختلف فيه يوسف في غافر فقيل: إنه غير يوسف بن يعقوب عليه الصلاة والسلام وعزير ولقمان وتبع ومريم وببعضها تكمل العدة. قوله: (يريد به الجنس ولا يريد الخ (إنما حمله على الجنس ليعم وأما قوله: ولا يريد الخ

فمعناه أنه مع المجموع كتب ولا يلزم أن يكون مع كل واحد منهم كتاب وأما حمله على أن مع كل واحد منهم كتابا على أن تعريف الكتاب للعهد وتعويضها عن الإضافة والمعنى مع كل واحد من الذين لهم كتاب وعموم النبيين لا ينافي خصوص الضمير العائد إليهم بقرينة المقام كما في الكشاف فتكلف ولذا تركه المصنف رحمه الله، ثم الأظهر عود ضمير ليحكم إلى الكتاب نهايته أن الإسناد إليه مجاز إذ لا بد في عوده إلى الله من تكلف تأويله بمعنى يظهر حكمه، وقد استظهره أبو حيان وقال: إنه يؤيده قراءة لنحكم وكذا دعوه إلى النبيين الظاهر فيه ليحكموا إلا أن يقدر كل واحد منهم وقد حمل على التغليب وهو قريب، وقوله: في الحق الذي أختلفوا فيه لأن سبب اختلافهم ادعاء كل منهم أنه محق وعوده إلى ما التبس بقرينة الاختلاف. قوله:) وما اختلف فيه الخ) فيه دلالة على أن الاختلاف المحكوم فيه الاختلاف في الكتب وما تضمنتها من الشرائع لا مطلق الاختلاف وإلا فقوله ليحكم الخ يدل على أن الاختلاف سابق على البعثة وسبب لها وما بعده يدل على خلافه واليه أشار بقوله مزيحا لاستحكامه أي مزيلا واليه أشار في الكشف فما فعلوه تعكيس منهم. قوله: (من بعد ما جاءتهم البينات الخ (قال النحرير كان ينبغي أن يتعزض! لمتعلق من بعد ما جاءتهم البينات بغيا فإن الجمهور على امتناع تعدد الاستثناء المفرغ مثل ما ضربت إلا زيدا يوم الجمعة تأديبا وإذا تعلق بمضمر أي اختلفوا من بعد ما جاءتهم الخ لم يفهم الحصر مع أنه مقصود ولا يتعلق بما قبل إلا وهو اختلف لأن ما قيل إلا لا يعمل فيما بعدها وفي الدر المصون تجويز ما منعه حيث قال: هو إما متعلق **بمحذوف تقديره** اختلفوا أو ما اختلف قبله ولا يمنع منه إلا كما قاله أبو البقاء وللنحاة فيه كلام محصمله أن إلا لا يميشثنى بها شيئان دون عطف أو بدلية، وهذا هو الصحيح لكن منهم من خالف فيه وما استدل به المخالف مؤول وقد منع أبو الحسن ما أخذ أحد إلا زيد درهما وكذلك ما ضرب القوم أحدا إلا بعضهم بعضا وكذا قال أبو علي وابن السراج وقد أجازه أبو البقاء هنا على أن الكل محصور، والمعنى وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه إلا من بعد ما جاءتهم البينات إلا بغيا، وقيل: إن ما ذكره من عدم إفادة الحصر ممنوع أيضا إذ هو مقصود فيقدر المتعلق مؤخرا عنه

ليفيد ذلك على أنه قد يقال: إنه غير مقصود
وتفسير البغي بالحسد ظاهر كما مر وكذا بالظلم، وقوله من اختلف فاعل اختلف إشارة إلى أن الضمير ليس راجعا إلى الذين آمنوا والأذن إذا أضيف إلى الله فالمراد به إما الأمر أو الإرادة كما مر وتفسير المستقيم بما ذكر لأنه من شأنه والهداية دالة عليه هنا وأم حسبتم بالخطاب التفات وكون أم منقطعة أحد الوجوه وجوز اتصالها بتقدير معادل وكونها منقطعة بمعنى بل دون تقدير استفهام وكون الاستفهام للإنكار بمعنى لم حسبتم وفي الكشاف إنها للتقرير والإنكار ولا مانع من الجمع بينهما وكون ما النافية مركبة أحد قولين فيها وهي نظيرة قد في أن." (١)

"مرضه بقوله: روي وهو مدفوع بان المراد كنت نذرت أو نذرت ما سيكون في بطني. قوله: (محررا معتقا الخ) التحرير من الحرية وهي ضربان أن لا يجري عليه حكم السبي، وأن لا تتملكه الأخلاق الرديئة والرذائل الدنيوية والى هذين المعنيين أشار المصنف، وهما! سيران مرولان عن السلف، وقد أشار إلى
هذا الراغب رحمه الله، فما قيل إن الأول من التحرير بمعنى الإعتاق، والثاني من تحرير الكتاب لتقويمه لأن جعله مخلصا للعبادة تقويم له تكلف لا حاجة إليه، والحالية إما من ما أو من الضمير في الطرف وهي حال مقدرة على الثاني قيل ويحتمل المصدرية. قوله: (الضمير لما في بطنها وتأنيثه الخ) في الكشاف لأن ما في بطنها كان أنثى في علم الله قال: الشارح المحقق يعني لما علم المتكلم أن مدلول ما مؤنث جاز له تأنيث الضمير العائد إليه وان كان اللفظ مذكرا هذا في قوله فلما وضعتها، وأما في قوله: حكاية رب إني وضعتها أنثى فقد يوجبه بأن تأنيث الضمير ههنا ليس باعتبار العلم بل باعتبار أن كل ضمير وقع بين مذكر ومؤنث هما عبارتان عن مدلول واحد جاز فيه التذكير والتأنيث نحو الكلام يسمى جملة وأنثى حال بمنزلة الخبر فأنث الضمير العائد إلى ما نظر إلى الحال من غير أن يعتبر فيه معنى الأنوثة ليلزم اللغو، وفيه نظر لأنها حال مؤكدة كم قال المعربون: وأيضا فإنه إذا كان المقصود التحسر لا يتوجه ما ذكر أصلا فكأنه قيل وضعت ما في البطن أنثى كما أن فإن كانتا اثنتين لا لغو فيه لأن ضمير كانتا لمن يرث وإنما ثنى نظرا إلى الخبر ومن لم يفرق بين الموضعين زعم أن تأنيث الضمير بناء على العلم بكونه أنثى فلا يتوجه حينئذ أنه باعتبار الحال. وقوله: (أو على تأويل مؤنث الخ) يعني يؤول بمؤنث لفظي يصلح للمذكر والمؤنث كالحبلة بفتحتين وهي النتاح فلا يشكل تأنيثه ولا يلغو ذكر أنثى. قوله: (وإنما قالته تحسر الخ (جواب سؤال تقديره إن الإخبار إما للفائدة أو لازمها وعلم الله محيط بهما فأي فائدة في هذا الإخبار فقيل إنما يلزم ما ذكر إذا كان الإخبار للمخاطب وهذا إخبار للمتكلم يعرض حاله ويحسره عليه تعالى فإن قلت كما أنه يلغو الخبر لاستغناء المخاطب عن الإفادة يلغو الكلام مع قصد التحسر لعلم المخاطب بكونه متحسرا قلت أجيب بأن الكلام لإنشاء التحسر وبالتلفظ به يصير المتكلم متحسرا وليس لإفادة التحسر، وفرق بين إحداث الشيء وإفادته، ويحتمل أنه لتحقير محررة استجلابا للقبول لأنه من تواضع لله رفعه.
وقد قال الإمام المرزوقي: إنه قد يرد الخبر صورة لأغراض سوى إخبار كما في قوله:
قومي هم قتلوا أميم أخي

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢ /٢٩٨

فإن هذا الكلام تحزن، وتفجع وليس بإخبار فقوله: ليس! بإخبار هو الدافع للسؤال فلا

حاجة إلى شيء آخر لأنه ما لم يلتزم هذا يرد أن دلالته على التحسر لا بد أن تكون كناية أو مجازا، والكلام الخبري سواء كان حقيقة، أولا لا بد فيه من أحد الأمرين الفائدة أو لازمها وهما مفقودان هنا فيعود السؤال فتأمل، وقوله: وهو استئناف أي مقطوع عما قبله فليس معطوفا فلا ينافي كونه اعتراضا كما سيأتي، وقوله: تعظيما لموضوعها أي المولود الذي وضعته، يعني ليس المراد الرد عليها في إخبار الله بما هو أعلم به كما يتراءى من السياق، وما موصولة والعائد محذوف تقديره ما وضعته، وأما كون ما وضعت عبارة عن أم مريم أي هو أعلم بحالها من التحزن والتحسر فلا وجه له وجزالة النظم تأباه، وقوله: على أنه من كلامها فليس للتجهيل بل لنفي العلم لأن العبد ينظر إلى ظاهر الحال، ولا يقف على ما في خلافه من الإسرار. قوله: (بيان لقوله والله أعلم الخ) وذلك أن توله تعالى: ﴿والله أعلم بما وضعت﴾ الخ وارد لتفخيم المولود وتفضيله على الذكر بمعنى أنه قد تعورف بين الناس فضل الذكر على الأنثى، وألله هو الذي اختص بعلمه لفضل هذه الأنثى على الذكر فكان قوله: ﴿وليس الذكر كالأنثى﴾ بيانا لما اشتمل عليه الأول من التعظيم، وليس بيانا لمنطوقه حتى يلحق بعطف البيان الممتنع فيه العطف، واللام فيهما للعهد أما التي في الأنثى فلسبق ذكرها صريحا في قولها إني وضعتها أنثى والتي في الذكر فلقولها إني نذت الخ إذ هو الذي طلبته، والنحرير لا يكون إلا للذكر. قوله: (ويجوز أن يكون من قولها بمعنى وليس الذكر والآنثى سيان) وفي ليس ضمير الشان، ولذا رفع سيان وفي نسخة سيين وهو ظاهر وكون اللام على." (١)

"لا ينسخ دينكم دين بعيد. قوله: (عطف الخ) قد مر ما يشرحه وقوله: (رذوا إبطال الخ الأنه تعالى كريم متفضل مختار فيما يريد فيعطي مثل ما أوتيتم وأفضل منه غيركم. قوله: (ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار الخ) من أمنته بمعنى ائتمنته، والأوقية بالضم سبعة مثاقيل كالوقية، وقال الجوهري: إنها أربعون درهما، ثم استعملت في العرف في عشرة دراهم وخمسة أسباع درهم، وفنحاص بكسر الفاء وسكون النون والحاء المهملة بعدها ألف ثم صاد مهملة، وكون الغالب في اليهود الخيانة لأن نهم من لا يخون كعبد الله بن سلام رضي الله عته، وقوله مدة دوامك إشارة إلى أن ما مصدرية ظرفية والتقاضي طلب القضاء ولا عبرة بقول بعض الفقهاء أنه لم يرد في اللغة إلا بمعنى الأخذ والترافع هو صد الأمر وانهاؤه إلى الحكام فالقيام مجاز عما ذكر. قوله: (إشارة إلى ترك الآداء الخ) بقوله: لا يؤده هذا هو الصحيح من النسخ وسقط لا

رنرذه من بعضها اكتفاء بالإضافة العهدية، وقيل: إنه من سهو الناسخ، وتوله: عتاب وذم لما ثان السبيل بمعنى الطريق والمعنى ليس لأحد منهم علينا طريق فلا يصل إلينا حتى نسمع كلامه إذمه، وعتابه فهو كناية كقوله: ﴿ما على المحسنين من سبيل﴾ أفاد ما ذكر. قوله: (تقاضوهم الخ (يعني رجال قريش طلبوا من اليهود حقهم، وقوله: تحت قدمي أي ساقط لا يؤاخذ به فهو لمثيل لأن ما سقط يوطأ ويداس. قوله: (استئناف الخ (المراد بكونها سذت مسدها أنها دلت طليها فلا يمتنع التصريح بها، ووجه التقرير أنها تفيد ذم من لم يف بالحقوق مطلقا فيدخلون! يه دخولا أوليا، وقوله: باب عن الراجح في نسخة نائب عن الراجع، وسقوط في بعض النسخ من سهو الكاتب، ومن إما موصولة أو شرطية ولا بد من ضمير يعود إليها من الجملة ال! انية فإما أن يقام الظاهر مقام الضمير في الربط إن كان المتقين من أوفى، وما أن يجعل لحمومه وشموله

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢٠/٣

له رابطا، وقال ابن هشام: الظاهر أنه لا عموم وأن المتقين مساو لمن تقدم ذكره والجواب لفظا أو معنى **محذوف تقديره** يحبه الله ويدل عليه قوله: فإن الله يحب المتقين لال الحلبي: وهو تكلف لا حاجة إليه وقوله: الظاهر أنه لا عموم ليس بمسلم فإن ضمير بعهده إذا كان لله فالالتفات عن الضمير إلى الظاهر لإفادة لعموم كما هو المعهود في أمثاله واضافة لحهده إما للفاعل أو للمفعول، وقوله: يعم الوفاء وغيره توجيه لأنه لم يقل فإن الله يحب أأءس فين بالعهد والمتقين. قوله: (بما عاهدوا الله عليه (إشارة إلى أنه مضاف للمفعول وقوله:) بما يسرهم الخ (توجيه لنفي الكلام بأن المنفي الكلام السار فلا ينافي كلامه بغيره، أو المراد أاحطلق لسؤالهم في القيامة بواسطة الملائكة تحقيرا لهم، أو المراد بنفي الكلام نفي فائدته

وثمرته فينزل منزلة المعدوم. قوله: (والظاهر أنه كناية عن غضبه عليهم) هذا جواب آخر عن نفي الكلام لكن ظاهره أيضا أن قوله ولا ينظر إليهم كناية فإن أراد أنه كناية لاقترانه بكناية أخرى، وان أراد أنه أريد به السخط كما أن المراد بما بعده ذلك، ولو مجازا صح وإنما كان كناية لأنه يمكن أن يراد من عدم التكليم معناه الحقيقي فلا وجه للحكم بالمجازية فيه فإن لوحظ فيه قرينة مانعة عن إرادته صحت المجازية لكنها خلاف الظاهر، وفي الكشاف أصله فيمن يجوز عليه النظر الكناية لأن من اعتذ بالإنسان التفت إليه وأعاره عينيه، ثم كثر حتى صار عبارة عن الاعتداد والإحسان وان لم يكن، ثئم نظر ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر مجردا لمعنى الإحسان مجازا عما وقع كناية عنه فيمن يجوز عليه النظر، قال النحرير: يريد أن ترك النظر عند قرينة مانعة عن إرادة معناه الحقيقي يكون مجازا عن الاستهانة والسخط كما أن النظر يكون مجازا عن الإكرام والإحسان لكون النظر من لوازم الإحسان وتركه من لوازم الإهانة، ثم فرق بين استعمال النظر نفيا واثباتا في حق من يجوز عليه النظر أي تقليب الحدقة كالإنسان وبين من لا يجوز عليه كالباري وان كان بصيرا بمعنى أن له صفة البصر بأنه إذا استعمل فيمن يجوز عليه النظر وأريد الإحسان والإكرام فهو كناية حيث جاز إرادة المعنى الحقيقي بل ربما أريد لكن لا ليكون مناط الإثبات والنفي والصدق والكذب والأمر والنهي، ونحوه بل لينتقل عنه إلى معنى آخر وإذا استعمل فيمن لا يجوز عليه النظر فهو." (١)

"الآخر، والمداهنة المداراة مجازا من الدهن من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهكذا وقوله: الموصوفون بتلك الصفات مر تحقيقه في أولئك هم المفلحون، وقوله: رضاه وثناءه إشارة إلى أن المقصود المدح، ودل على الرضا واستحقاق الثواب الاتصاف بتلك الصفات السابقة. قوله: (فلن يضيع ولا يتقص الخ) يعني أن الكفران والشكر عبارة عما ذكر إذ لا نعمة لأحد عليه حتى تكفر أو تشكر وهو مجاز لا مشاكلة كما قيل، وقوله: البتة مأخوذ من لن فإنها لتأكيد النفي كما مر لكن الشكر ونقيضه يتعدى باللام على المشهور وهنا عدى لمفعولين نائب الفاعل والهاء لتضمينه معنى الحرمان ولو قصرت المسافة وجعل أولا بمعنى الحرمان كان أولى، والقراءة بالغيبة بالنظر إلى أمة وبالخطاب بالنظر إلى كنتم أو التفات. قوله: (بثارة لهم الخ) يعني في ذكر العلم بعد الصفات المذكورة إشارة إلى أنه علم حالهم ومجاهدتهم فيوفيهم أحسن ما عملوه، وفي وضع المتقين موضع الضمير إيذان بالعلة وأنه لا يفوز عنده إلا أهل التقوى فقوله: (﴿إن الذين كفروا﴾ الخ) مؤكد له ولذا فصل. قوله: (من العذاب الخ) الغناء لالفتح مصدر أغني أي أجزاه كما في الصحاح فشيئا مصحدر لأنه لازم ومن للبدل أو

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٣/٣٧

الابتداء أو هو مضمر معنى الدفع والمنع وشيئا مفعول به، والصاحب ليس هنا بمعناه اللغوي بل العرفي وهو الملازم. قوله: (ما ينفق الكفرة الخ (خص السمعة والمفاخرة بالكفرة لأنهما شأنهم وهم مجاهرون الكفر فلا يراؤون، وأما المنافقون فلا ينفقون على الكفرة وإنما ينفقون على المسلمين وذلك إما رياء أو خوف فلا معنى لما قيل لا وجه للتخصيص المذكور. قوله: (برد شديد الخ (أصل الصر كالصرصر الريح الباردة فيكون معنى النظم ريح فيها ريح باردة، وهو كما ترى يحتاج إلى التوجيه فقال في الكشاف فيه أوجه.

أحدها: أن الصرفي صفته الريح بمعنى الباردة فوصف بها القرة بمعنى فيها قزة صر كما

تقول برد بارد على المبالغة.

والثاني: أن يكون الصر مصدرا في الأصل بمعنى البرد فجيء به على أصله.

والثالث: أن يكون من قوله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٢١] يعني أن الصر صفة بمعنى بادر موصوفه محذوف أي برد بارد فهو من الإسناد المجازي كظل ظليل وفيه يعد لأن المعروف في مثله ذكر الموصوف، وأما حذفه وتقديره فلم يعهد أو هو مصدر حقيقة بمعنى البرد، واستعماله بمعنى البارد مجاز وهنا جاء على الأصل وهو أظهر الأجوبة أو هو صفة واردة على التجريد كقوله: وفي الرحمن كاف أي هو كاف وجعله بعضهم أحسن الوجوه، والمصنف رحمه الله تركه واقتصره على الأولين هـ قوله: (والمراد تشبيه الخ) يعني خص الحرث بحرث من ذكر، والا فكان يكفي في التشبيه كمثل حرث لأنه يقتضي أن إهلاكه عن غضب من الله وهو أشذ ولأن المراد عدم الفائدة في الدنيا والآخرة وإنما هو في هلاك ما للكافر، وأما غيره فمثاب على ما هلك له لصبره عليه فلا يضيع ذلك بالكلية كما صرح به في الكشاف، وبحرث كفار إشارة إلى أن المراد بالظلم الكفر، واستأصلته بمعنى قلعته بأصله وأفنته وجعله من التشبيه المركب ولا يلزم فيه أن يكون ما يلي الأداة هو المشبه به كقوله تعالى: ﴿إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه﴾ [سورة يونس، الآية: ٢٤] وقد مر في قوله تعالى: ﴿أو كصيب من السماء﴾ أسورة البقرة، الآية: ٩ ا] وأن تقدير ذوي إنما

هو لضرورة مرجع الضمير وأنه إذا صرح بتشبيه المثل بالمثل لزم أن يراعي فيما يضاف إليه المثل من الجانبين المماثلة ولذا قدر في هذه الآية المهلك أو الإهلاك على أنه من المركب الحسيئ أو العقلي، والوجه قلة الجدوى والضياع، ويجوز أن يكون من التشبيه المفرد فيشبه إهلاك الله بإهلاك الريح والمنفق بالحرث وجعل الله أعمالهم هباء بما في الريح الباردة من جعله حطاما ومهلك على صيغة المفعول. قوله: (وقرئ ولكق الخ) وتقديم أنفسهم على القراءتين للفاصلة لا للحصر والا لا يتطابق الكلام لأن مقتضاه ما ظلمهم الله ولكن هم يظلمون أنفسهم لا أنهم يظلمون أنفسهم لا غيرهم، وعلى قراءة التشديد أنفسهم اسمها وجملة يظلمون خبرها والعائد **محذوف تقديره** يظلمونها وليس مفعولا مقدما واسمها ضمير الشأن لما ذكر وقوله: (ولكن الخ) من قصيد للمتنبي يمدح بها سيف الدولة أولها:

لعينيك مايلقي الفؤادومالقي وللحب مالم يبق مني ومابقي." (١)

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٥٦/٣

"للمشيئة والتيسير كما أن الأذن بيسير الدخول على
المحتجب، وبعض شراح الكشاف لم يفرق بينهما، وقوله: أو بإذنه لملك الموت فيكون الأذن على حقيقته، ومفعوله مقدر للعلم به وقوله: (بالإحجام عن القتال والإقدام الف ونشر مرتب ووجه التشجيع والوعد ظاهر. قوله: (مصدر مؤكد الخ) أي مؤكد لعامله المستفاد من الجملة السابقة والمعنى كتب ذلك الأجل المأذون فيه المعين بإرادته كتابا مؤجلا ولا يضره التوصيف لأنه معلوم مما سبق أيضا فليس كل وصف يخرج عن التأكيد، فلا يرد عليه أنه ينافي كون مؤجلا صفة له فتأمل وفسر المؤجل بما له أجل مضروب، أو بما لا يتقدم ويتأخر والفرق بينهما ظاهر والتعريض بذكر الدنيا وأن منهم من أرادها، والانتهاز من انتهاز الفرصة أي اغتنامها والمسارعة إليها، والمراد بالشاكرين المريدين للأخرة وفي إبهام جزائهم واسناده إلى الله ما لا يخفى من المبالغة. قوله: (أصله أي الخ) اختلف في هذه الكلمة هل هي بسيطة وضعت كذلك ابتداء والنون أصلية، واليه ذهب أبو حئان وغيره وعليه فالأمر ظاهر موافق للرسم.

وقيل: إنها كلمة مركبة من أي المنونة والكاف واختلف في أي هذه فقيل هي أفي التي في قولهم أي الرجال وقال ابن جني رحمه الله: إنها من قولهم أوى يأوي، أويا فأعلت بالإعلال المشهور وحدث فيها بعد التركيب معنى التكثير المفهوم من كم كما حدث، في كذا بعد التركيب معنى آخر فكم وكأين بمعنى واحد، وعلى هذا فإثبات تنوينها في الوقت والخط على خلاف القياس لأنه نسخ أصلها وفيها لغات.

إحداها: بالتشديد على الأصل.

والثانية: كائن بوزن كاعن كاسم الفاعل واختلف في توجيهها فعن المبرد رحمه الله إنها

اسم فاعل من كان وهو بعيد إذ لا وجه لبنائها ولا لإفادتها التكثير، وقيل: أصلها المشددة فقدمت الياء المشددة على الهمزة، ثم حذفت الياء الأولى للتخفيف فقلبت الثانية ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها أو الثانية لثقلها بالحركة، وقلبت الياء الساكنة ألفا كما في آية ونظيره في حذف إحدى الياءين، وقلب الأخرى ألفا دون انقلب المكاني طائي في النسبة إلى طيء اسم قبيلة فإن

أصله طيئي بياءين مشدودتين بينهما همزة فحذفت إحدى الياءين كما مر وقلبت الأخرى ألفا فقيل طائي، وقيل إن إحدى الياءين حذفت قبل القلب، ثم قدمت وقلبت.

والثالثة: كئين بياء بعد الهمزة وبها قرأ ابن محيصن رحمه الله.

الرابعة: كيئن بياء ساكنة بعدها همزة مكسورة.

الخامسة: كئن بكاف مفتوحة وهمزة مكسورة ونون قال:

كئن من صديق خلته صادق الإخا أبان اختياري أنه لي مداهن

وتفصيله في الدر المصون، والكاف لا متعلق لها لخروجها عن معناها ومن قال به فقد تعسف وموضعها رفع بالابتداء والخبر قتل، وضميرها يجمع ويفرد نظر اللفظ والمعنى، فمعه ربيون جملة حالية من ضمير قتل أو من نبي لتخصيصه بالصفة، أو معه حال وربيون فاعله أو جملة قتل صفة نبي ومعه ربيون خبر أو معه ربيون فاعله، أو الخبر **محذوف تقديره** مض ونحوه،

وان كان ربيون تائب فاعل قتل فالجملة خبر أو صفة نبي والخبر محذوف ففي خبرها أربعة أوجه وإذا أسند القتل إلى النبي ورد عليه أنه ينافي قوله: ﴿إنا لننصر رسلنا﴾ أسورة غافر، الآية: ٥١] فإما أن يكون المقتول من الأنبياء والموحود بنصرهم الرسل أو هو عام كما صرح به في بعض الروايات، وا! مراد بنصرهم نصرهم في الحروب فلا ينافي قتلهم في غيرها واليه ذهب الحسن وابن جبير وجماعة فقالوا: لا نعلم نبيا قتل في حرب وإليه حال الزمخشرقي أو المراد نصرهم لإعلاء كلمتهم ونحوه لا على الأعداء مطلقا، وقوله: ككاءن جريا على معتادهم في إبدال الهمزة في الموازن بالعين لتخفيفها لفظا، وخطا كما بينوه في الصرف وتولهم زغقلي بتقديم الراء في لعمري لغة فيه نادرة كضم العين، وهو قسم والتنظير به لتصرفهم في المركب كالمفرد وقوله: (فصار كبئن) بكاف وياء مفتوحتين وهمزة مكسورة ونون، والتنظير بطائي مر وجهه. قوله: (بيان له) يعني أنه تمييز لكأين كتمييزكم والأكثر فيه الجر بمن وزعم بعضهم أنها لازمة ويرذه أنه ورد منصوبا في قوله:

اطرد اليأس بالرجاء فكائن أملا جم يسره بعد عسر." (١)

"بالنصب أي نصب الجلالة، وقيل: هو عام الخ فالمخاطب هم المؤمنون جميعا، والمخاطب على الأول الصحابة والكافرون للعهد والمعهود إما المنافقون واما اليهود والنصارى والمشركون، وتوله (عن ولاية غيره) هو أبو سفيان وما عداه من الكفرة.

قوله: (يريد ما قذف الخ) فالرعب رعب المؤمنين بأحد قيل وينافيه السين إلا أن يحمل

على التأكيد، ولقابل يعني للعام القابل، وليستأصلوهم يعني ليقتلوهم جميعا ويقلعوهم من أصلهم وعلى هذا فالرعب رعب المشركين وقوله: (بالضم (أي ضم عين الرعب وهي الأصل والسكون للتخفيف وقيل هما لغتان، وقيل: الأصل السكون والضم للاتباع. قوله:) بسبب إشراكهم به الخ) فالباء سببية وما مصدرية وآلهة تفسير لما، وحجة تفسير لسلطانا لأنه بها يتقوى على الخصم فالنون زائدة والسليط الزيت أو دهن السمسم، وقيل: النون أصلية، وقوله: ولا ترى الضب بها ينحهجر أي يدخلى حجرا وهو شاهد لما فيه انتفاء المقيد لانتفاء قيده اللازم، وهذا كقولهم السالبة لا تقتضي وجود الموضوع غحاصله أنه سلب لا يقتضي وجود الموضوع، وهو في وصف مغارة وأوله:

لا يفزع الأرنب أهوالها

أي لا ضب بها حتى ينحجر ولا حجة حتى ينزلها فالمراد نفيهما جميعا. قوله: (أي مثواهم فوضع الظاهر الخ) فالتغليظ من جعلهم ظالمين والتعليل من التعبير بالمشتق فإنه يقتضي أن مأخذه علة الحكم كما مر. قوله: (أي وعده إياهم بالنصر الخ) يعني أن المصدر مضاف لفاعله، وصدق يتعدى لمفعولين وقد يتعدى لواحد وهذا إشارة إلى ما مر في قوله:) إن تصبروا ولتقوا الخ) ومعنى يرشقونهم يرمونهم بالسهام، والرماة جمع رام فالمراد بالوعد النصر

المشروط بما ذكر وقوله: تقتلونهم أصل معنى حسه أصاب حاسته بآفة فأبطلها مثل كبده ولذا عبر به عن القتل، وقيل للقتل حسيس ومنه جراد محسوس إذا طبخ كله عن الراغب رحمه الله ومن لم يقف عليه استبعده وأصل معنى الفشل الضعف وضعف القلب بالجبن والحرص من ضعف العقل واليقين وكذا ضعف الرأي من ضعف العقل فلذلك فسرها بها وقوله:

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٦٨/٣

فثبت مكانه أي في مكانه ولزمه، والمعني كالمرضي بمعنى المقصود ومن الظفر والغنيمة بيان لما، وفاعل أراكم الله. قوله: (وجواب إذا محذوف وهو امتحنكم الخ (في حتى هذه قولان قيل حرف جر بمعنى إلى ومتعلقها تحسونهم أو صدقكم أو **محذوف تقديره** دام لكم ذلك، وقيل حرف ابتداء دخلت على الجملة الشرطية من إذا وما بعدها وجوابها قيل تنازعتم والواو زائدة، وقيل صرفكم، وثم زائدة وهو ضعيف جدا والصحيح أنه محذوف وقدره ابن عطية، انهزمتم والزمخشري منعكم نصره وأبو البقاء بأن لكم أمركم بدليل ما بعده وقدره المصنف رحمه الله امتحنكم، وقدره أبو حيان انقسمتم قسمين ولكل وجهة والمركز مكانهم الذي أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بلزومه. قوله: (كفكم عنهم الخ) أي بترك القتال، وتحول الحال من الغلبة إلى ضدها، والمراد بالابتلاء الامتحان وهو استعارة تمثيلية أي يعاملكم معاملة من يمتحن ليبين أمركم والا فالامتحان على الله محال وقوله: (ولما علم من ندمهم) أي فإنه سبب للعفو بمقتضى الفضل والكرم فالمراد بالتفضل محض التفضل ليقابل ما بعده، وأديل بمعنى جعل الدولة إما لهم وإما عليهم. قوله:) أو بمقدر كاذكر الخ) هذا على قراءة الياء التحتية المذكورة في الكشاف ظاهر وأما على قراءة الخطاب فقيل إنه مشكل إذ يصير المعنى اذكر يا محمد إذ تصعدون يعني لما فيه من خطأ بين بدون عطف فالصواب اذكروا وأجيب بأن المراد باذكر جنس هذا الفعل فيقدر

اذكروا لا أذكر ويحتمل أن يكون من قبيل: ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء﴾ [سورة الطلاق، الآية: ا] ولا يخفى أنه خلاف الظاهر قد سنح لنا أن أذكر متضمن لمعنى القول والمعنى قل لهم حين تصعدون الخ، ومثله لا منع فيه كما تقول قل لزيد أتقول كذا فإن الخطاب المحكي مقصود لفظه فلا ينافي القاعدة المذكورة وهم غفلوا عنه فتأمل، وأشار إلى أن الصعود هنا بمعنى الذهاب في الأرض مطلقاً وأصله الذهاب إلى جهة العلو، ويقابله الانحدار، وظاهر كلامهم الفرق بين الصعود والتصعد فإنه الذهاب في العلو، وهو الذهاب مطلقا وفيه نظر وقيل إنه إشارة إلى غلوهم فيما تخيروه كقولهم: أبعدت في كذا، وارتقيت فيه مرتقي فكأنه قال: إذا بعدتم في استشعار الخوف، والاستمرار على." (١)

"الهزيمة، وقوله: الإصعاد إشارة إلى أن القراءة المشهورة بضم حرف المضارعة، وقرئ بفتحة والهمزة فيه للدخول نحو أصبح إذا دخل في الصباح. قوله: (لا يقف أحد لأحد الخ) يعني أنه من لوى بمعنى عطف فالمراد به وتف وانتظر لأن من شأن المنتظر أن يلوى عنقه، وفسر أيضا بلا ترجعون وهو قريب منه، وقرئ تلون وتقدم توجيهها، ومعنى من بكر من يرجع وأخرى مقابل أولى والمراد الساقة من العسكر أو جماعة أخرى مطلقا، وقوله: (عطف على صرفكم) قيل عليه أن فيه طول الفصل بين المتعاطفين فالظاهر عطفه على تصعدون، وهو دمان كان مضارعا لفظا فهو ماض معنى لإضافة إذ إليه وفاعل إثابكم ضمير الله وقيل الرسول صلى الله عليه وسلم كما سيأتي وجازاكم تفسير لأثابكم ومتعلقه **محذوف تقديره** ما ذكر. قوله: (غما متصلا بغم (يعني أن الباء للمصاحبة والظرف مستقر والغئم، والأول القتل والجرح والثاني الإرجاف بقتل النبي عت! ه، والأولى أن يقول وغلبة المشركين لأن الظفر كان للمؤمنين والارجاف هو الإخبار بما يورث الاضطراب من الأخبار الكاذبة، ويقال: ل! اذيب أراجيف حقيقته الاضطراب فقط وقوله: (أو فجازاكم الخ) فالباء فيه سببية متعلقة بأثابكم والغنم الأول للصحابة رضي الله عنهم بالقتل ونحوه، والثاني للرسول صلى الله عليه وسلم بمخالفة أمره. قوله: (لتتمرنوا الخ) التمرن

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٣/٧٠

مزاولة الأمر واعتياده ولما كان الغثم المضاعف سببا للحزن لا لعدمه أوله بما ذكر لأن من اعتاد شيئا صار طبيعة له لا يؤلمه ويحزنه، وعلى الزيادة ظاهر ولا يخفى أن تأكيدها وتكريرها يبعد الزيادة. قوله: (وقيل الضمير في فأثابكم للرسول صلى الله عليه وسلم) هذا

خلاف الظاهر ولذا أخره، ومرضه والمراد بأبا بكم آساكم بالهمز والمد أي جعلكم أسوة له متساوين في الحزن واللغة الفصيحة فيه آسى وأما واسي فقيل مولدة وقيل: رديئة وعليه فالتعليل ظاهر، وعلى الأول الإثابة بحاز عن المجازاة أو تهكم على حد: تحية بينهم ضرب وجيع

والتثريب التعيير والاستقصاء في اللوم وقوله:) عليم الخ) تفسير لخبير وفي نسخة عالم. توله: (أنزل الله عليكم الأمن حتى أخذكم النعاس الخ) هذا بيان لمحصل المعنى، وقوله وعن أبي طلحة الخ حديث صحيح رواه البخاري، واختلف في الأمنة فقيل مصدر كالمنعة بدليل قراءة السكون، وقيل: جمع آمن كبررة وقوله كأنها المرة إنما أفحم كأنها لأنها لم يقصد بها مرة من الأمن وإنما المقصود إلا من مطلقا لكن لوقوعها في زمان يسير شبهت بالمرة، والبدل هنا يدل اشتمال وعلى الحالية لا يضر كونها من النكرة لتقدمها وعلى أنه مفعول له فالأمن بمعنى كونهم آمنين ليتحد فاعلهما فلا يرد ما اعترض به عليه لكن يلزمه تقديم معمول المصدر عليه، وهذه عادة الله مع المؤمنين جعل النعاس في الحرب علامة للظفر، وقد وقع كذلك لعلي رضي الله تعالى عنه في صفين وهو من الواردات الرحمانية والسكينة. قوله: (أوقعتهم أنفسهم في الهموم الخ) يعني أن أهمه إما بمعنى جعله ذا هم وحزن أو جعله مهما له ومقصودا وهذا من الأول لأن ما يعتني به يحصل الهم لعدمه وكلاهما منقول عن الأزهري، فإن كان من الأول فالمعنى أن أنفسهم أوقعتهم في الحزن وان كان من الثاني فالمعنى ما يهمهم إلا أنفسهم لا النبي -حرو وغيره، والحصر مستفاد من المقام. توله: (صفة أخرى الخ) الحالية من ضمير أهمتهم لا

من المبتدأ، وقوله: غير بالنصب على المصدرية المؤكدة لأنه بحسب ما يضاف إليه فلذا قدر غير الظن، وقوله: الذي يحق أن يظن به تفسير للحق وضمير يظن للظن فالإسناد مجازي كجذ جده فلا يتوهم أنه يقتضي أن الظن بمعنى المظنون فيكون مفعولا به لا مفعولا مطلقا. قوله:

(الظن المختص الخ) إضافته إما من إضافة الموصوف إلى مصدر صفته ومعناها الاختصاص بالجاهلية كرجل صدق وحاتم الجود فهي على معنى اللام أي المختص بالصدق والجود فالياء مصدرية، والتاء للتأنيث اللازم له أو من إضافة المصدر لفاعله أي ظن أهل الجاهلية أي الشرك والجهل بالله وهي اختصاصية حقيقية أيضا، وإلى هذا أشار المصنف رحمه الله. قوله: (يقولون أي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بدل من يظنون الخ) فالقائل من كان حاضرا من المنافقين للنبي صلى." (١)

"أي لأجله وسببه، واليه يشير المصنف رحمه " الله. قوله: (لأن الواو+ لا كوجب ترتيبا) يعني على هذه القراءة كيف تكون المقاتلة بعد القتل- فإن كان القتل والمقاتلة من شيء واحد قالوا ولا توجب الترتيب وقدم القتل لفضله بالشهادة وان كان قتل بعض وقاتل بعض آخر فما انهزموا ولم يضعفوا بقتل إخوانهم إما على أن التقدير والذين قتلوا، والذين قاتلوا أو

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٧١/٣

على التوزيع أي منهم الذين قتلوا ، ومنهم الذين قاتلوا، والى التوجيهين أشار المصنف رحمه الله، وفسر التكفير بالمحولان أصل معناه الستر المقتضي للبقاء، فأشار إلى أنه غير مراد هنا. قوله: (أي أثيبهم بذلك إثابة) ذكر في نصبه أوجه أحدها أنه مصدر مؤكد لأن معنى الجملة قبله لا ثيبنهم بذلك فوضمع ثوابا موضع الإثابة وإن كان في الأصل اسما لما يثاب به كالعطاء لما يعطي، وقيل: إنه حال من جنات لوصفها أو من الضمير المفعول أي مثابين، وقيل: إنه بدل من جنات، وقيل منصوب على القطع ومن عند الله صفة له، والثواب لا يكون إلا من الله فالوصف المؤكد لا ينافي كون المصدر مؤكدا، فلا يرد عليه أنه إذا وصف كيف يكون مصدرا مؤكدا كما قيل وفي قوله: " من عند الله " التفات وقيل إن المعنى ثوابا فوق الجنات.

واعلم أن قوله: " لأكفرن " الخ جواب قسم محذوف تقديره والله وانقسم رجوابه خبر الممبتدأ وهو ألذين، وزعم ثعلب أن الجملة ايق! سمية لا تقعخبرآ ووجهه أن الخب! أحه محل

وجواب القسم لا محل له وهو إنشائي فإما أن يقال إنه له محل من جهة الخبرية ولا محل له من جهة الجوابية أو الذي لا محل له الجواب والخبر مجموع القسم وجوابه ولا يضر كون الجملة إنشائية لتأويلها بالخبر، أو يقدر قول كما هو معروف في أمثاله. قوله: (والله عنده حسن الثواب على الطاعات قادر عليه) في الكشاف وعنده مثل أي يختص به وبقدرته وفضله لا يثيبه غيره، ولا يقدر عليه كما يقول الرجل عندي ما تريد يريد اختصاصه به وبملكه وان لم يكن بحضرته يعني ليس معناه أن الثواب بحضرته وبالقرب منه على ما هو حقيقة لفظ عنده بل مثل لكونه بقدرته، وفضله بحيث لا يقدر عليه غيره بحال الشيء يكون بحضرة أحد لا يد عليه لغيره والاختصاص مستفاد من هذا التمثيل حتى لو لم يجعل حسن الثواب مبتدأ مؤخرا عنه كان الاختصاص بحاله. قوله: (الخطاب للنبئ صلى الله عليه وسلم والمراد منه أمتة) لأن سيد القوم يخاطب بشيء ويراد أتباعه فيقوم خطابه مقام خطابهم ولو ترك الوجه الثاني لكان أولى لأنه لا يكون منه تزلزل حتى يؤمر بالثبات فليس بقوقي في دفع المحذور أو الخطاب عام شامل للنبي صلى الله عليه وسلم وغيره بطريق التغليب تطييبا لقلوب المخاطبين فلا يلزم نسبة الغرور والاغترار له صلى الله عليه وسلم، فلا يرد ما قيل ينبغي أن يراد كل أحد سوى النبي تخت لئلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز إذ خطاب غيره بمعنى النهي عن الغرور وخطابه صلى الله عليه وسلم بمعنى الثبات على الانتهاء، فما وقع في الكشاف من أنه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل أخد مختل اه بل لا وجه له إذ الخلل إنما جاء منه وعاد إليه ومن هنا تعلم نكتة سرية في إسناده إلى التقلب تفاديا عن أن ينسب إليه. قوله: (والنهي في المعنى للمخاطب الخ) السبب عين التقلب والمسبب الاغترار به، والنهي ورد على الأول والمراد النهي عن الثاني أي الاغترار مجازأ أو كناية فما قيل السبب تقلبهم والمسبب الغرور به فنهى التقلب لينتهي غروره ليس على ما ينبغي كذا قيل يعني إنه من قبيل لا أرينك ههنا إذ هو نهي له عن الحضور لا عن الرؤية التي هي فعل الغير الذي لا يتصور منه فكيف ينهي عنها فأريد لازمه ونهى عنه، وأورد عليه أن الغارية والمغرورية متضايفان، وقد صرحوا بأن القطع والانقطاع ونحوه مثلا متضايفان، وحقق في العلوم العقلية إن المتضايفين لا يصح أن يكون أحدهما سببا للآخر بل هما معا في درجة واحدة، فالأولى أن يقال علق النهي بكون التقلب غارا ليفيد نهي المخاطب عن الاغترار لأن نفي أحد المتضايفين يستلزم نفي الآخر، وما ذكره مبني على إن الأثر

والتأثير أمر واحد لا أمران متغايران أحدهما مترتب على الآخر وهو وان ذهب إليه كثير
لكن النظر الصائب يقتضي خلافه، فلا تكن من المقلدين والجهد العناء. قوله: (خبر مبتدأ محذوف الخ) معنى في جنب." (١)

"على النهي مستأنفا، والثاني أنه منصوب معطوف على ترثوا وأيدت بقراءة ابن مسعود رضي الله عنه ولا أن تعضلوهن، ورد هذا الوجه بأنك إذا عطفت فعلا منفيا بلا على مثبت وكانا منصوبين فالناصب يقدر بعد حرف العطف لا بعد لا فإذا قلت أريد أن أتوب ولا أدخل النار فالتقدير أريد أن أتوب وأن لا أدخل النار فالفعل يطلب الأول على سبيل الثبوت والثاني على سبيل النفي، والمعنى أريد التوبة وانتفاء دخول النار وكذا لو كان الفعل المسلط عليهما منفيا كما هنا، ولو قدرته لا يحل لكم أن لا تعضلوهن لم يصح إلا أن تجعل لا زائدة لا نافية وهو خلاف الظاهر.
وأما تقدير ان بعد لا فغير صحيح فإنه من عطف المصدر على المصدر لا الفعل على
الفعل، فقد التبس عليهم العطفان وفرق بين أريد أن تقوم وأن لا تخرج ولا أن تقوم، ولا أن تخرج ففي الأول أثبت إرادة وجود قيامه وانتفاء خروجه، وفي الثاني نفي إرادة وجود قيامه ووجود خروجه فلا تريد لا القيام ولا الخروج، وهذا فيه غموض! لا يفهمه إلا من تمرن في العربية.
ورد بأن المثال الذي ذكره أعني أريد أن أتوب الخ تقدير أن فيه قبل لا لازم فإنه لو قدر
بعدها فسد المعنى والتركيب، واما هنا فتقدير أن بعد لا صحيح فإن التقدير لا يحل لكم ميراث النساء ولا عضلهن، وهو عطف على أن ترثوا ولا مزيدة لتأكيد النفي، وقد صرح به الذاهبون إليه كالزمخشري وابن عطية والمصنف رحمهم الله، وفي الكلام **محذوف تقديره** ولا تعضلوهن من النكاح إن كان الخطاب للأولياء والعصبات، أو لا تعضلوهن من الطلاق إن كان الخطاب للأزواج، والأول هو المراد هنا فإن قلت على هذا كيف يلتئم قوله: لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن مع أن العصبة ما آتاها شيئا وإنما منعها التزوج لتفتدي بما ورثت من زوجها أو تعطيه صداقا أخذته من غيره، قلت: المراد حينئذ بما آتيتموهن ما آتاه جنسكم، وقوله: عضلت الدجاجة ببيضا أي تعسر خروجه، وكذا عضلت المرأة بالولد. قوله: (وقيل الخطاب مع الأزواج) ولا لتاكيد النفي كما في الوجه الأول لا للنهي كما في الوجه الثاني والمراد بالخطاب ما في ترثوا وتعضلوا. وقوله: (كانوا يحبسون النساء) بيان لقوله: ﴿لا يحل لكم أن ترثوا﴾ الخ. وقوله:
(أو يختلعن) الخ بيان لقوله: ﴿ولا تعضلوهن﴾ وعلى الوجه الذي بعده الخطاب الأول للأولياء ولا تعضلوهن للأزواج، ولا يرد عليه أنه لا يخاطب في كلام واحد اثنان من غير نداء، فلا يقال قم واقعد خطابا لزيد وعمرو، بل يقال: قم يا زيد واقعد يا عمرو كما في شرح التلخيص لأن الجملة الثانية مستأنفة وليست من هذأ الكلام، ولهذا قال: تم الكلام مع أن القاعدة ليست مسلمة كما سيأتي، وأما على تقدير العطف فلا يلزم عليه عطف الإنشاء على الخبر كما مر. قوله: (إلا أن يأتين بفاحشة مبينة الخ (قرئ في السبعة بالفتح، والكسر وعلى الثاني فهو من بين اللازم أو مفعوله محذوف، أي مبينة حال صاحبها وقرئ مبينة بكسر الباء وسكون الياء، وهي كالتي قبلها واختلفوا في الاستثناء فقيل منقطع وقيل متصل إما مستثنى

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٣/٩٢

من ظرف زمان عاثم أي لا تعضلوهت في وقت من الأوقات إلا وقت إتيانهن أو من حال عامة أي في حال من الأحوال إلا في هذه الحال أو من علة عافة أي لا تعضلوهن لعلة من العلل إلا لإتيانهن الخ كما بيته المصنف رحمه الله، فإن قلت كيف يتصور تقدير لعلة من العلل بعد ذكر علة مخصوصة وهي لتذهبوا قلت: يجوز أن يكون المراد العموم وذكر فرد منه لنكتة لا ينافيه أي للذهاب أو غيره أو العلة المعينة المذكورة غائية، والعامة المقدرة باعثة على الفعل متقدمة عليه في الوجود، ولذا فسر المصنف رحمه الله تعالى المستثنى بما هو منها كالنشوز، والمراد بالإجمال فعل الجميل كما في قول المتنبي:

أنا لفي زمن ترك القبيح به من أكثر الناس إحسان واجمال

قوله: (فلا تفارقوهق الخ) إشارة إلى بيان الجواب الدي أقيم علته مقامه، وقوله: فاصبروا الآتي إجمال له، وعشى لكونها الإنشاء الترجي لا تصلح للجوابية فلذا أولوه بما ذكر، وقوله: وهو خير لكم إشارة إلى أن جملة ويجعل الله فيه خيرا كثيرا حالية لتأويلها بالاسمية، والمعروف فيه تقدير المبتدأ لأن المضارعية الحالية لا تقترن بالواو كما قرره النحاة، لكن في شروح الكشاف أن الزمخشرقي جوزه في مواضع من." (١)

"يناسبه التعميم، وأما الثاني فلأنه يلزم عليه عمل ما قبل اسم الشرط فيه، وهو غير صحيح لصدارته، والجاب أنه لا مانع من تعميم، ولا

تظلمون فتيلا للدنيا، والآخرة أو يكون المعنى لا ينقصون شيئا من مدة الأجل المعلوم لا من الأجور به ينتظم الكلام كما قاله النحرير، ومرإده باتصاله بما قبله اتصاله به معنى لا عملا على أن يكون أينما تكونوا شرطا جوابه محذوف تقديره لا تظلموا، وما قبله دليل الجواب فهو مرتبط به معنى لا عملا وهو ظاهر وقوله: ﴿يدرككم الموت﴾ جملة مستانفة والجمهور على قراءة مشيدة بفتح الياء اسم مفعول بمعنى مرفوعة أو مجصصة، وقرى بكسرها على التجوز كعيشة راضية، والبروج الحصون من التبريج وهو الإظهار، وبروج النجوم منازلها مأخوذ منه، وتفسيره بها هنا تكلف لا داعي له، وهو منقول عن الإمام مالك فهو كقول زهير:

ولو نال أبواب السماء بسلم

قوله: (كما تقع الحسنة والسيئة الخ) يعني أنها تطلق على هذين المعنيين في القرآن، والكلام إما أن يكون مشتركا بينهما اشتراك المعنى أو اشتراك الرجل بين إفراده، ولما كان بين قوله كل من عند الله، وبين قوله من الله ومن نفسك بعده معارضة بحسب الظاهر حملها بعضهم في كل منهما على أحد المعنيين لئلا يقع التعارض بينهما والعلامة، والمصنف حملاهما على النعمة، والبلية فيهما بمقتضى سبب النزول، ومناسبة المقام لذكر الموت والسلامة قبله، ولأن لفظ الإصابة الأكثر استعماله فيه، وهما من هذا القبيل، ودفعا التعارض بما سيأتي، وقوله: وأرسلناك للناس من رسولا يناسبه حمل الثاني بما يتعلق بالتكليف من الطاعة، وال! ية، ولذا غير أسلوبه إذ عبر فيه بالماضي، وسيأتي ما يدفعه، وقال الراغب: الفرق بين من عند الله، ومن الله أن من عند الله أعم منه إذ هو يقال فيما يرضاه مما أمر به، ونهى عنه، ويسخطه، ومن الله لا يقال إلا فيما يرضاه ويأمر به ولذا قال الراغب إن أصبت فمن الله وان أخطأت فمن الشيطان ثم بين تشاؤم اليهود على عادتهم كما تال تعالى:

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١١٧/٣

﴿يطيروا بموسى ومن معه﴾ [سورة الأعراف، الآية: ١٣١] . قوله: (أي يبسط ويقبض الخ) رد عليهم بأنه القابض الباسط فلا فاعل سواه ولا واسطة سوى أنفسكم دون النبي صلى الله عليه وسلم كما زعموا فتمام الرد عند قوله: ﴿وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾ [سورة النساء، الآية: ٧٩] فاندفع ما قيل إنهم لم يجعلوه فاعلا بل تشاءموا به فلا يكون هدا ردا عليهم. قوله: (يوعظون به وهو القرآن الخ) يفقون بمعنى يفهمون فالمراد بالحديث حديث مخصوص أو المطلق جعلوا بمنزلة البهائم الذين

لا يفهمون أو المراد كل ما حدث، وقرب عهده كالحادث كما فسره به الراغب فالمراد أنهم لا يعقلون صروف الدهر وتغيره حتى يعلموا أن له فاعلا حقيقيا بيده جميع الأمور. قوله: (يا إنسان الخ) يعني أن الخطاب عام لكل من يقف عليه لا للنبيئ صلى الله عليه وسلم كقوله:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته

ويدخل فيه المذكورون دخولا أوليا وفسر من الله بالتفضل المذكور لما ذكره وقد مر ما

قاله الراغب فيه، والحديث المذكرر أخرجه الشيخان. قوله: (لأنها السبب الخ) فظهر اختلات جهتي نفي السيئة واثباتها من حيث الإيجاد والسبب والى الأول ينظر قوله: كل من عند الله أن يبسط ويقبض، والى الثاني قوله: لأنها السبب، وقوله الحسنة إحسان وامتنان، وهي أحسن، وفي نسخة امتحان أي امتحان بها لينظر هل يشكر أم يكفر ويبطر، ولا ينافي أن يكون في النقمة أيضا امتحان بأن يصبر أولا لكن المنظور إليه المجازاة كما صرح به في الحديث، والمراد بالسبب ما يوجد الشيء عنده بإرادته، وخلقه فهو سبب عادي، والحسنة لما كانت تارة بسبب ما يصدر عنه من الجميل، وتارة بمحض التفضل لم تسند إلى سببها، والمراد بالمعاصي ما يشمل الهفوات. توله: (ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب الخ (الوصب المرض، والنصب المشقة والتعب أو الداء، والحديث المذكور أدخل فيه حديثا آخر لما أخرجه الشيخان عن عائشة مرفوعا " ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها " وأخرج البخارقي عن أبي سعيد الخدرفي رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم قال: " ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله من خطاياه " وأخرج الترمذي عن أبي موسى رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال: لا يصيب عبدا نكبة فما فوقها أو ما دونها إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر ويشاكها مجهول لكنه غير متعد لمفعولين." (١)

"وقد فصلها النحرير في شرحه وأشار إلى أنه لم يرض بشيء منها، وعندي أن أقرب ما يقال في التوفيق أن ضرر أولي الضرر قسمان قسم مانع لتكليف الجهاد بالذات كالعمى، والزمانة ونحوه من العاهات، ومنه أخذ الضرير لفاقد البصر، وهو كناية كما ذكره الراغب، وجمعه أضراء، وقسم عارض يعسر معه الغزو كمرض أهل، وما شاكله فالمراد بغير أولي الضرر القسم الثاني لأنه المتبادر من الضرر ويعلم منه القسم الأول بالطريق الأولى، وهو المراد بالمصرج به في النظم فينطبق على سبب النزول، وإذا نفى قد يقصد نفيه بهذا المعنى فقط فيصح حينئذ أن يكون الإضراء، وما في حكمهم غير ذوي الضرر لأن ضررهم ليس بعرضيئ وبصح أن يقال المراد بالقاعدين من غير أولي الضرر الإضراء بقرينة تسويتهم في وعد المثوبة،

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٥٧/٣

وجعل التفاوت بينهم درجة واحدة، وأمرا يسيرا، وقد يقصد بنفيهم نفي ما يلزمه، ويعلم حكمه منه بالطريق الأولى بقرينة جعل التفاوت بينهم بدرجات كثيرة، وتخصيص! غيرهم بالرحمة، والغفران، وهذا أقرب من جعل أول كلامه مبنيا على وجه، وآخره

على آخر، وهو أن يكون قوله تعالى: ﴿فضل الله﴾ الخ. جملة استئنافية فإنه لما حكم بالتفاوت بين المجاهدين، والقاعدين غير الإضراء كان سائلا يقول فما حال المجاهدين بالنسبة إلى الإضراء، وغيرهم فذكر فضل، وفضل لتفصيل تفضيلهم، وأنه فضلهم على الإضراء درجة، وعلى غير الإضراء درجات لأنه ليس في كلامه ما يدل عليه، والمصنف رحمه الله لما رأى ما فيه تركه، واختار أن القاعدين مقيد في الجميع بقيد واحد وأنه كرر فيه التفضيل للتأكيد، وذكره مرة مجملا لإيهام الحسنى فيه ووحد الدرجة في الإجمال وجمعها في التفصيل مع زيادة الرحمة، والمغفرة والأجر العظيم، ومن الإجمال والتفصيل أنه نفى عنهم المساواة فاقتضى ذلك التفضيل، ثم صرح به. قوله: (وقيل الأول ما خولهم الخ) يعني بعض المفسرين لم يجعل التفضيل مكررا وغاير بينهما بأن جعل الأول مالهم من الفضل الدنيوي والثاني الأخروي، ولذا وحد الأول وجمع الثاني لأن الأجر الدنيوي قليل في جنب الأخروي وخولهم بخاء معجمة وواو مثذدة، ولام بمعنى أعطاهم، وأصله إعطاء الخول والعبيد وقوله: (وقيل المراد بالدرجة الخ) يعني المراد بالتفضيل الأولط رضوان الله ونعيمه الروحاني، والثاني نعيم الجنة المحسوس. قوله:) وقيل القاعدون الخ) هذا ما ذكره الزمخشري، وقد مر ما فيه، وقوله: اكتفاء بغيرهم لأنه فرض كفاية كما مر وارادة جهاد النفس يأباه السياق، وسبب النزول، ولذا أخره، وقال المحدثون هذا لا أصل له، وقوله: يفرط منهم أي يصدر عنهم، وأصل معناه السبق فتجوز به لمطلق الصدور. قوله: (يحتمل الماضي الخ (وعلى الأول ترك التأنيث لأن فاعله غير مؤنث حقيقي، وعلى الثاني هو لحكاية الحال الماضية، وبهذا الاعتبار كان

ظالمي أنفسهم بمعنى الحال، وإضافته لفظية فوقع حالا وأصله تتوفاهم فحذفت إحدى التاءين تخفيفا، وفسر توفي المجهول بتمكن من الاستيفاء أي القبض، والأخذ وقوله في حال ظلمهم إشارة إلى أنه حال كما مر، وكانت الهجرة واجبة في صدر الإسلام ثم نسخت بعد الفتح، وفي الحديث لا هجرة بعد الفتح أي فتح مكة، وقيل إنها تجب الآن من بلد لم يقم فيه شعائر الدين كما في الكشاف، وهو مذهب سيدنا مالك وسيأتي، وفي كتاب الناسخ والمنسوخ أنها كانت فرضا في صدر الإسلام فنسخت وبقي ندبها وبه يجمع بين الأحاديث كالحديث الذي ذكره المصنف رحمه الله، وقوله: نزلت في ناس الغ رواه الطبري. قوله: (توبيخا لهم (إشارة إلى جواب ما قيل السؤال لا يطابق الجواب لأن الظاهر كنا في كذا أو لم نكن في شيء فأشار إلى أن محصل السؤال توبيخهم على ترك الهجرة، والجواب اعتذار عنه بعجزهم. قوله: (تكذيبا لهم الخ (فإنهم كانوا قادرين على الهجرة فكذبوهم أو قصدوا توبيخهم، وهما متقاربان وقطر بمعنى جانب، والهجرة إلى الحبشة هي الهجرة الأولى للصحابة، وهي معروفة في السير والحبشة كالحبش بفتحتين جنس من السودان أطلقت على محلهم مجازا كما هنا. قوله: (لتركهم الواجب) يعني الهجرة، ومساعدة الكفار بالإقامة معهم، وفي خبر أن هنا أقوال منها ما ذكره المصنف رحمه الله، وقيل: هو **محذوف تقديره** هلكوا ونحوه، والمراد بقالوا أي الأول لأن ما بعده جواب، ومراجعة لا يصح." (١)

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٦٩/٣

"ليس من جعل الواو بمعنى أو في شيء فليتأمل، ولا

يحتاج إلى ما ذكر من أن الكفر ببعضه كفر بكله وان كان له وجه بل يكفي أن الكفر ببعضه ترك للإيمان بكله، وفرق بين الكفر بكل واحد، وعدم الإيمان بكل واحد، ولا يرد عليه أنه خلاف الظاهر لأنه كقولك ما جاءني زيد وعمرو وبكر يقصد أن الجائي أحدهم لأنه فرق بينهما كما أشار إليه بالأمر بالتأمل لأنه لا تلازم فيما ذكره بخلاف ما نحن فيه فإن قلت: لم ذكر في الإيمان ثلاثة أمور الإيمان بالله والرسل والكتب، وفي الكفر خمسة الكفر بالله، والملائكة والكتب والرسل، واليوم الآخر، وقدم في الإيمان الرسول على الكتاب وعكس في الكفر.

قلت: أجاب الإمام عنه بأن الإيمان بالله، والرسل والكتب متى حصل الإيمان بالملائكة، واليوم الآخر، وأما الغمر فربما يزعم الإنسان أنه! ؤمن بالله والرسل، والكتب وينكر الملائكة، واليوم الآخر ويؤول ما ورد فيه، وان في مرتبة النزول عن الخالق إلى الخلق كان الكتاب مقدما على الرسول، وفي مرتبة الخروج من الخلق إلى الخالق يكون الرسول مقدما على الكتاب قيل، وهذا ليس بشيء لأن ما ذكره في الكفر مناقض لما ذكره في الإيمان ففي الكفر أثبت الإيمان- بالله، والرسل، والكتاب مع إنكار الملائكة، والقيامة وذلك يأبى قوله: إنه متى حصل الإيمان بها الخ. والسؤال في الترتيب باق لأنه لم اعتبر الصعود في أحد الجانبين فالحق في الجواب أن كل ما اعتبر في الكفر بحسب النفي اعتبر في الإيمان بحسب الإثبات والإيماق بالرسل، والكتب يستلزم الإيمان بالملائكة، والقيامة بخلاف الكفر، وليس النظر في الترتيب إلا إلى التفنن في الأساليب، وفيه بحث لأن مآل ما ذكره راجع إلى ما قاله الإمام عند التحقيق. قوله: (بحيث لا يكاد يعود إلى طريقه) كما هو شأن الضال البعيد المسافة عن مقصده، ولم يقل بحيث لا يعود لأن من الكفرة من يسلم كثيرا، ومنهم من غفل عنه فقال: ما قال، وليس بعد الحق إلا الضلال. قوله: (يعني اليهود آمنوا بموسى الخ (قدم في الكشاف التفسير الثاني، ورجحه ثم قال، وقيل هم اليهود آمنوا بالتوراة وبموسىءشبر ثم كفروا بالإنجيل، وعيسى صلى الله عليه وسلم، ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فقيل إن المصنف استدرك عليه بما ذكره فإنه لا يظهر فيما ذكر. تكرار الإيمان والكفر، ثم أورد عليه إن الذين ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم ليسوا بمؤمنين بموسى صلى الله عليه وسلم ثم كافرين بعبادة العجل ثم مؤمنين بالعود، ثم كافرين بعيسى تخير مثلا بل هم إما مؤمنون بموسى صلى الله عليه وسلم، وغيره أو كفار لكفرهم بعيسى صلى الله عليه وسلم، والإنجيل فالصحيح هو التوجيه الثاني، وكان عليه أن يقدمه كما في الكشاف.

أقلت) أما ترجيح الثاني فلا كلام فيه، وأما عدم صحة الأول فغير مسلم لأنه إن أريد بالذين قوم بأعيانهم تعين الثاني، وان أريد جنس ونوع باعتبار عد ما صدر من بعضهم كأنه

صدر من كلهم صح الأول، والمقصود استبعاد إيمانهم لما استقر منهم ومن أسلافهم فافهم. قوله: (إذ يستبعد الخ) يعني المراد في النظم أن من هذا حاله لا يرجع عن الكفر، ويثبت على الإيمان فلذلك لا يغفر له لا أن الله لا يغفر له على كل حال، وقوله: ضربت معتل من باب علم بمعنى اعتادته ولهجت به، وهو يتعدى بالباء، وقد يتعدى بعلى باعتبار أنه تمرس عليه، وأصله في تعويد الكلاب على الصيد. قوله: (وخبر كان في أمثال ذلك محذوف الخ) المراد بأمثاله ما يسميه النحاة لام الجحود، وهي الداخلة لفظا على فعلى مسبوق بكان الناقصة منفية بلم أو لتأكيد النفي، وهي زائدة عند الكوفيين وعند

البصريين أنها غير زائدة متعلقة بخبر **محذوف تقديره** مريدا أو قاصدا ونفي إرادة الفعل أبلغ من نفيه، وهي اللام الواقعة بعد كون منفي ماض معنى لا لفظا، وبعدها أن مضمرة وجوبا، وهو ظاهر كلام المصنف، وزعم ابن خروف أنه لا يلزم كونه كونا كقوله ما يريد الله ليجعل وخالفه النحاة، وقيل: إنها تقع في الإيجاب، والذي ذهب إليه ابن مالك الأول قال في الألفية:

وبعد نفي كان حتما أضمرا

أن أي. قوله: (يدل على أن الآية في المنافقين الخ) يريد بالآية قوله: ﴿إن الذين آمنوا ثم كفروا﴾ فيكون هذا تفسيرا آخر، وتكرر الإيمان ظاهرا، والكفر باطنا، وكون بشر." (١)

"مصدر محذوف أو حال بتأويله بمستيقنين، ولا يرد عليه أن نفي القتل المتيقن يقتضي ثبوت القتل المشكوك لأنه لنفي القيد، والمقيد أو لنفي القيد، ولا مانع من أنه قتل في ظنهم فإنه يقتضي أنه ليس في نفس الأمر كذلك، وقيل هو راجع إلى العلم لمواليه ذهب الفراء، وابن قتيبة أي، وما قتلوا العلم يقينا من قولهم قتلت العلم، والرأي، وقتلت كم اعلما، وهو مجاز كما في الأساس، ويقال نحره علما أيضا ومنه نحرير للحاذق، وقال الأصمعي: نحرير كلمة مولدة ورده الجواليقي وقال ورد في الشعر القديم كقوله:

يوم لا ينفع الرواغ ولا يف ط م إلا المشبع النحرير

وهي مشتقة من النحر كأنه نحر الأمور باتقانه كما يقال قتله خبرا قال:

قتلتني الأيام حين قتلتها خبرا فأبصرقاتلامقتولا

لأن من قتل فقد استعلى وغلب وتصرف، وقيل: العلاقة التطهير بنفي الدماء،

والرطوبات، وهو بعيد، وقال الرضي في بحث المركبات النحر يكون بمعنى الإظهار لأن النحر يتضمنه ومنه قتلته خبرا، وقولهم للعالم نحرير لأن القتل، والنحر يتضمن إظهار ما في باطن الحيوان، وقيل الضمير للظن أي، وما قطعوا الظن يقينا وهذا منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما، والسدي، وقيل: إنه متعلق بما بعده أي بل رفعه الله رفعا يقينا ورد بأن ما بعد بل لا يتقدم عليها والبيت المذكور لم أر من عزاه وبقنا بفتحتين بمعنى يقينا. قوله: (أي وما من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن به الخ) إن هنا نافية بمعنى ما وفي الجار والمجرور وجهان أحدهما أنه صفة لمبتدأ محذوف، والقسم مع جوابه خبر، ولا يرد عليه أن القسم إنشاء لأن المقصود بالخبر جوابه وهو خبر مؤكد بالقسم، ولا ينافيه كون جواب القسم لا محل له لأنه لا محل له من حيث كونه جوابا فلا يمتنع كونه له محل باعتبار آخر لو سلم أن الخبر ليس هو المجموع، والتقدير، وما أحد من أهل الكتاب إلا والله ليؤمنن به فهو كقوله: ﴿وما منا إلا له مقام معلوم﴾ [صورة الصافات، الآية: ١٦٤] ورجح هذا الوجه والثاني واليه ذهب الزمخشري وأبو البقاء، والمصنف رحمه الله أن جملة القسم صفة موصوف **محذوف تقديره** وأن من أهل الكتاب أحدا لا ليؤمنن به، وقيل عليه إن الصواب هو الوجه الأول لأنه لا ينتظم من أحد والجار، والمجرور إسناد لأنه لا يفيد، وكونه لا فائدة فيه ليس بشيء إذ معناه كل رجل يؤمن به قبل موته من أهل الكتاب نعم معناه على الوجه الآخر

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٨٨/٣

كل رجل من أهل الكتاب يؤمن به قبل موته، والظاهر أنه هو المقصود، وأنه أتم فائدة، والاستثناء مفرغ من أعم الأوصاف.
قوله: (ويعود إليه الضمير الثاني الخ) أي إلى أحد، وتزهق روحه بمعنى تخرج، وقال الراغب زهوق الروج خروجها أسفا على شيء ويؤيد كون الضمير لأحد الذي يكون للجمع، وغيره كما مر أنه قرئ ليؤمنن بضم النون، وأصله يؤمنونن، وضمير الجمع لا يعود لعيسى عليه الصلاة والسلام ظاهرا ومعاجلة الإيمان مبادرته، وهو الصحيح، وفي نسخة معالجة الإيمان أي جبر نفسهم عليه، وتمرينها على الحق، والمراد بالاضطرار إيمان الناس، والإلجاء، وهو لا يفيد لأنه ملحق بالبرزخ فينكشف لكل الحق، ويظهر له حتى يؤمن به كما هو حقه، وقصة الحجاج، واستشكاله هذه الآية بمن شاهد! ن! هم يقتل، ويحرق ونحوه، ولا يقز بذلك مفصلة في الكشاف، وقدر أحد على قراءة الجمع، ولم يقدر جمعا صريحا لشيوعه في الاستثناء ملفوظا مرادا به الجمع فحمل المقدر عليه فتأمل، ومعنى الوعيد أن ذلك الأمر الذي يتحرزون عنه كائن لا محالة، وقراءة الجمع لا تعين ذلك الاحتمال في القراءة الأخرى إن قلنا بجواز تخالف القراءتين معنى، والا ففيه نظر ورجوع الضمير إلى عدم قتله خلاف الظاهر وان قيل به. قوله: (روي أنه عليه الصلاة والسلام ينزل الخ) هذا الحديث رواه أبو داود وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه دون قوله: فلا يبقى أحد من أهل الكتاب الخ. وروى هذه الزيادة ابن جرير، وصححه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا، وكونه يمكث أربعين سنة استشكله الحافظ عماد الدين بن كثير رحمه الله بأنه ثبت في صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه يمكث في الأرض سبع سنين، وجمع بين الروايتين بأن رواية مسلم لبيان مدة مكثه بعد نزوله من السماء، والرواية الأخرى لبيان مجموع إقامته قبل الرفع وبعده فإنه رفع، وهو ابن ثلاث، وثلاثين سنة فإذا نزل مكث سبع سنين فيكون مدة لبثه في الدنيا أربعين." (١)

"تعالى عنه كتب إلى أحبار الشام لما لحق بهم كتابا فيه أن جبلة ورد إلي في سراة قومه فأسلم فكرمته، ثم سار إلى مكة فطاف فوطىء إزاره رجل من بني فزارة فلطمه جبلة فهشم أنفه، وكسر ثناياه، وقيل قلع عينه ويدل له ما سيأتي فاستعدى الفزاري على جبلة إلي فحكمت إما بالعفو وإما بالقصاص فقال أتقتص مني وأنا ملك وهو سوقة فقلت شملك، وإياه الإسلام فما تفضله إلا بالعافي فسأل جبلة التأخير إلى الغد فلما كان من الليل ركب مع بني عمه ولحق بالشام مرتدا وروي أنه ندم على ما فعل وأنشد:

تنصرت بعدالحق عاراللطمة ولم يك فيها لوصبرت لهاضرر

فأدركني فيهالجاج حمية فبعت لها العين الصحيحة بالعور

فيا ليت أمي لم تلدني وليتني صبرت على القول الذي قاله عمر

ووحشي معروف، وفي نسخة الوحشي، وهو خطأ من الكاتب. قوله: (قيل هم اليمن)
أي أهل اليمن لأن اليمن اسم بلادهم، وأبو موسى الأشعري رضي الله عنه من صميم اليمن، وهذا هو الصحيح كما أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده، والطبراني والحاكم من حديث عياض ابن عمر الأشعري، وأما كونهم الفرس فقال العراقي رحمه الله لم أقف عليه، وهو هنا وهم، وإنما ورد ذلك في قوله تعالى في آخر سورة القتال: ﴿وإن " تتولوا يستبدل قوما

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٩٨/٣

غيركم﴾ [سورة محمد، الآية: ٣٨] كما أخرجه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه فمن ذكره هنا،
وهم أيضا وقوله وذووه يدل على صحة إضافة ذو إلى الضمير في السعة فلا يلتفت إلى من أنكره، والقادسية موضع بقرب الكوفة حارب فيه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه رستم الشقي صاحب جيش يزدجرد سمي بها لأن إبراهيم الخليل عشي! تقدس بها أي اغتسل، وتطهر، والنخع بفتحتين قبيلة، وكذا كندة وبجيلة. قوله: (من أفناء الناس (أي اخلاط قبائل شتى ليسوا قبيلة واحدة كمن قبلهم يقال هو من أفناء الناس إذا لم يعلم ممن هو الأزهري عن ابن الآعرابي أعفاء الناس وأفناؤهم أخلاطهم الواحد عفو وفنو، وعن أبي حاتم عن أم الهيثم هؤلاء من أفناء الناس، وتفسيره قوم نزاع من ههنا، ومن ههنا ولم تعرف أم الهيثم للافناء واحدا وهو بفاء ونون ممدود. قوله: (والراجع إلى من **محذوف تقديره** الخ (من الشرطية هنا مبتدأ واختلف النحاة في خبرها فقيل مجموع الشرط، والجزاء وقيل الجزاء فعلى الأول لا يحتاج الجزاء وحده إلى ضمير يربطه، وعلى الثاني يحتاج إليه فهو مقدر كما ذكره المصنف رحمه الله وقيل إنه مؤول بلا يضركم ارتداده أو الجزاء محذوف، وهذا مسبب عنه قائم مقامه أي فهو مبغوض مطرود، وسوف يأتي الله بمن هو خير منه، ولكل وجهة، وقدم محبة الله لأن محبة العبد بعد إرادة الله هدايته وتوفيقه لأنها ناشئة منها. قوله: (ومحبة الله للعباد الخ) تبع في هدا الزمخشري إذ أنكر كون محب العباد دله حقيقية بل هي مجازية من باب إطلاق السبب على المسبب إذ لا تتصور المحبة الحقيقية هنا ورذ فيه على من اذعى ذلك من الصوفية في طرف العباد إذ الطرف الآخر لا نزاع فيه، وتد رده عليه، وأطنب فيه صاحب الانتصاف بما حاصله أن اللذة الباعثة على المحبة إما حسية، وهي ظاهرة أو عقلية كلذة الجاه، والرياسة ولذة العلوم، ولا علم ألذ وأكمل من معرفة الحق، والمحبة المنبعثة عنها محبة حقيقية متفاوتة بحسب تفاوت المعارف ألا ترى إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم للأعرابي الذي سأله عن الساعة " ما أعددت لها ". قال ما أعددت لها كبير عمل، ولكن حب الله، ورسوله فقال عليه الصلاة والسلام: " أنت مع من أحببت "كيف غاير بين ا! محبة، والعمل وقال الغزالي رحمه الله بعد ما قرر أمر المحبة المحبون لله يقولون لمن أنكر عليهم ذلك أن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون. قوله: (واستعماله مع على الخ) يعني كان الظاهر أن يقال للمؤمنين كما يقال تذلل له، ولا يقال عليه للمنافاة بين التذلل والعلو ولكنه عداه بعلى لتضمنه معنى العطف والحنو

المتعدي بها. قوله: (أو التنبيه على أنهم مع علو طبقتهم وفضلها على المؤمنين خاضعون لهم (لما كان في هدا خفاء اختلف فيه شراح الكشاف فقيل المراد أنه ضمن معنى الفضل، والعلو يعني أن كونهم أذلة ليس لأجل كونهم إذلاء في أنفسهم بل لإرادة أن." (١)

"وأما كون هاد بمعنى تاب كما في قوله تعالى: ﴿إنا هدنا إليك﴾ أسورة الأعراف، الآية: ٥٦ ا] فلا يناسبه قوله من آمن منهم فتأمل. قوله: (وقيل إن بمعنى نعم) التي هي حرف جواب، ولا عمل لها حينئذ فما بعدها مرفوع المحل على الابتداء والمرفوع معطوف عليه، وهذا مما أثبته بعض النحويين، وأهل اللغة، وخرجوا عليه قراءة أن هذان لساحران، ونحوه من الشواهد نعم إنه هنا لا يصح لأنها لم يتقدمها شيء تكون جوابا له، ونعم لا تقع في ابتداء الكلام على الصحيح، والجواب بأن ثمة

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢٥٤/٣

سؤالا مقدرا بعيد ركيك. قوله: (وقيل الصابئون منصوب بالفتحة الخ (قيل هذا القول فاسد فإن لغة بلحرث، وغيرهم الذين جعلوا المثنى دائما بالألف نحو رأيت الزيدان ومررت بالزيدان وأعربوه بحركات مقدرة إنما هي في المثنى وهذا القائل قاس الجمع عليه فألزمه الواو كما ألزم المثنى الألف فيعرب بحركات مقدرة، ومثله لا يجري فيه القياس، ولا ينبغي تخريج القرآن عليه ولكن المصنف رحمه الله تعالى تبع فيه أبا البقاء، ونقله مكي أيضا، وقوله: وذلك أي تقدير الحركات على القول بأنه معرب بحركات مقدرة لا بالحروف كما يجوز فيه تقدير الفتحة على الياء يجوز تقديرها على الواو ولا يخفى ضعفه، وقوله، والجملة خبر أن على الوجه الأول أو خبر المبتدأ على الثاني، وعلى كل حال لا بد من تقدير العائد منها كما

ذكره، ومن هذه إما شرطية أو موصولة دخلت الفاء خبرها، ولو أخر حذف العائد عن البدلية أيضا لكان أولى لأنه بدل بعض لا بد فيه من تقدير العائد كما تقرر في العربية، وكان عليه أن يوجه أن من آمن منهم كيف يقع خبرا عن الذين آمنوا أو بدلا لأنه يقتضي أنقسام المؤمنين إلى مؤمنين وغير مؤمنين فلذا أول في الكشاف وشروحه بأن المراد بالذين آمنوا الذين آمنوا باللسان فقط فيكون المعنى الذين آمنوا باللسان من أخلص منهم الإيمان فله كذا أو يؤول من آمن بمن ثبت على الأيمان فيصح في حق المؤمنين الخلص، وفي هذا شبه جمع بين الحقيقة، والمجاز، ودفع بأن الثبات على الإيمان ليس غير الإيمان بل هو وأحداثه فردان من مطلقه، والوجه الأول إذ في ضم المؤمنين إلى الكفرة إخلال بتكريمهم، وبما ذكر من النكتة في تقديم، والصابئون. قوله: (أو النصب على البدل من اسم إن وما عطف عليه) ذكروا في إعرابه ثلاثة وجوه الرفع على الابتداء، والنصب بدلا من مجموع الذين آمنوا، وما بعده أو مما عطف فقط، والمصنف رحمه الله تعالى ترك هدا، وكأنه لما قيل إن البدل من المعطوف يستلزم الإبدال من المعطوف عليه كما ذكره الزمخشري في قوله تعالى: ﴿إذ أعجبتكم كثرتكم﴾ [سورة التوبة، الآية: ٢٥] وان قال النحرير أنه ممنوع فلو قال أو ما عطف عليه كان أشمل فإن قيل ما ذكر من الوجوه الثلاثة في محل من آمن هل يجري على تفسيري الدين آمنوا أو لا قيل إن جعل أحداث الإيمان، والثبات عليه من إفراد الإيمان جاز إجراء الكل في كل من الوجهين، والأخص الرفع على الابتداء، والنصب على الإبدال في المجموع بما إذا أريد بالذين آمنوأ المنافقون، والنصب على الإبدال بما إذا أريد بهم خلص المؤمنين، واعلم أنه قال في الكشاف فإن قلت فأين الراجع إلى اسم إن قلت هو **محذوف تقديره** من آمن منهم كما جاء في موضع آخر فقيل هذا على تقدير البدل لا الخبر لوجود الراجع من قوله عليهم، وقيل في الرد عليه المراد على تقدير ارتفاع من آمن على الابتداء إذ على تقدير كونه بدلا فخبر أن هو قوله لا خوف عليهم وضمير عليهم عائد إلى اسم إق بلا حاجة إلى تقدير محذوف، والعجب ممن توهم العكس.

(قلت) مراد الطيبي رحمه الله أنه على تقدير البدل يحتاج إلى رابط لأنه بدل بعض، ولا

بد فيه من الضمير كما ذكره النحاة، والخبر عن بدل المبتدأ لا عن المبتدأ، ورابطه به موجود، وهو عليهم كما تقول زيد عينه حسنة فإن الخبر للبدل لا للمبتدأ على الأفصح الصحيح، وهو وهم لأنه يقتضي أنه إذا كان مبتدأ فالجملة لا تحتاج لرابط وليس كذلك لأن ضمير عليهم وهم لمن، وليس هو الموصول المبتدأ بل بعضه، وكذا الراد عليه، وأهم أيضا لأن قوله ضمير عليهم عائد على اسم إن خطأ لأنه على من سواء كان بدلا أو مبتدا لأن من لا خوف عليهم ليس عين ما تقدم بل

بعضه، وهذه غفلة عجيبة منهما. قوله:) وقرئ والصابئين وهو الظاهر) لعطفه على اسم إن من غير محذور، وقلبت الهمزة ياء على خلاف القياس، وقوله: بإبدال
الهمزة ألفا يعني من صبا فيصير كرمي." (١)

"عطف على أنه للتفسير والتخصيص بعد التعميم، ويحتمل أن يكونا وجهين الأول إشارة إلى ما ذكره الإمام من أن الإنسان مخلوق من النطفة والطصث وهما من الأغذية الحاصلة من التراب بالذات أو بالواسطة، والثاني ظاهر ففي الآية ثلاثة وجوه وعلى الثالث تحتمل من التبعيضية ويكون قوله ابتدأ بيانا للواسطة فقط، وهو خلاف الظاهر، وفي الآية التفات لأن الخطاب وان صح كونه عافآ لكنه خاص بالذين كفروا، كما يقتضيه ثم أنتم تمترون ونكتته أن دليل الأنفس أقرب إلى الناظر من دليل الآفاق الذي في الآية السابقة والشكر عليه أوجب، وقد أشير في كل من الدليلين إلى المبدأ والمعاد وما بينهما. قوله:) ثم قضى الخ (قيل أي قدر وكتب فثم للترتيب في الذكر دون
الزمان لتقدمه على الخلق، وما ذكره ظاهر إن أراد بالقضاء والقدر ما وقع في الأزل ولكن لا حاجة إليه ولذا قيل الظاهر أنه بالمعنى الحقيقي وهو الترتيب بأن يراد بالتقدير والكتابة ما تعلم به الملائكة وتكتبه كما وقع في حديث الصحيحين: " إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أرشين يوما، ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكا ويؤمر بأربع. كلمات ويقل له اكتب عمله ورزقه وشقئي أم سعيد " الحديث) ١ (ومن أراد بسط هذا المقام فلينظر شروحه، وقيل إن كان قضى بمعنى أظهر فثم للترتيب الزماني على أصلها وإلا فهي للترتيب الذكري.
قوله: (وأجل مسمى) في شرح الكشاف الأجل يقال بمعنى الوقت المعين لانقضاء شيء
ولم يقع فيه مجازا كالموت ولمجموع المدة كالعمر وعليه تدور وجوه التفسير فنزل كلامه على كل مناسبة وقوله يطلق لآخر المدة ضمنه معنى يستعمل وإلا فالأصل تعديه بعلى، والواو هنا إما للحال أو للعطف. قوله:) وقيل الآول الخ) حاصل ما ذكره أربعة أوجه صريحة وواحد ضمنا فهي خمسة أحدها أن الأجل الأول أجل الموت والثاني أجل القيامة ووجه تقييد الثاني بكونه عنده أنه من نفس المغيبات الخمس التي لا يعلمها إلا الله والأول أيضا وان كان لا يعلمه إلا هو قبل وقوعه كما قال ﴿وما تدري نفس بأي أرض تموت﴾ [سورة لقمان، الآية: ٣٤، لكنا نعلمه للذين شاهدنا موتهم وضبطا تواريخ ولادتهم ووفاتهم فنعلمه سواء أريد به آخر المدة أو جملتها متى كان وكم مدة كأن كذا قيل، وقيل: إنه يعلم بالسن وانقراض الإقران قربا وبعدا، وان لم يتعين حقيقة أو الملائكة أطلعهم الله عليه وفيه نظر والثاني أن الأول ما بين الخلق والموت، والثاني ما بين الموت والبعث، ووجه التقييد بعنده في الثاني يعلم مما مز، والثالث كون الأول النوم والثاني الموت ولا يخفى بعده لأن النوم وان كان أخا الموت لكن لم يعهد تسميته أجلا وان سمي موتا، ووجه تقييد الثاني بالنسبة إلى الشخص نفسه، والرابع كون الأول أجل من مضى وهو معلوم بخلاف من بقي ومن يأتي ووجه التقييد ظاهر، والخامس أن لكل شخص أجلين أجلا تكتبه الكتبة وهو يقبل الزيادة والنقص وأجلا مسمى عنده لا يقبل التغيير ولا يطلع عليه غيره وسيأتي تحقيقه. قوله: (والاستئناف الخ (جوز بعضهم أن يكون الاستئناف بمعنى جعله مبتدأ غير معطوف على ما قبله وآخرون إنه بمعنى كونه

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢٦٦/٣

واقعا في ابتداء الكلام غير

مؤخر على ما هو المستفيض في كلامهم كما سيأتي، ورد الأول بأنه يأباه قوله ولأن المقصود بيانه ولا وجه له لأنه لو عطف على ما قبله كان تابعا له، وهو ينافي كونه مقصودا وهذا ظاهر غاية الظهور، ويؤيده أن الاستئناف بمعنى القطع شائع في كلامهم، وأما بمعنى التصدير فغير مشهور نعم هو على هذا الوجه يخلو عن الفائدة التي في كلام الكشاف، والظاهر عدم تركها، ومحصلها أن الظرف إنما يجب تقديمه إذا لم يكن ثمة مسوغ آخر كالوصف هنا لكن النكرة الموصوفة بالمعروف فيها التأخير في استعمال البلغاء فيقولون عندي عبد كيس ولي ثوب جيد وفي ملكي كتاب نفيس لا يكادون يتركون تقديم خبره إلا لمقتف!! ، وهنا أوجب تقديم النكرة أن المعنى، وأي أجل مسمى عنده ت! غيما لشأن الساعة فلما- جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم، قال الطيبي: هذا بيان لمعنى التنكير والتهويل فيه لا أن الكلام متضمن لمعنى الاستفهام كما ظن، وقيل ظاهر عبارة الكتاب أن هذا التعظيم مستفاد من الاستفهام المعتبر في معنى هذه النكرة كأنه لغرابته، وعظيم رتبته مما يسئل ويستفهم عنه والاستفهام يقتضي صدر الكلام وبه! ذا يندفع ما يقال أنه يكفي في إيثار التقديم الترجيح وأي حاجة إلى اعتبار الوجوب والإيجاب كما في عبارة الكتاب ولا يحتاج إلى تأويله بأن الراجح واجب في حكم البلاغة، وكلام الزمخشري يخالف قول السكاكي أن النكرة الموصوفة يجب تأخرها فلا يتأتى الجواب عنه بأن عدم الوجوب باعتبار الصناعة النحوية وما ذكره الزمخشرفي باعتبار استعمال البلغاء، ثم إن معنى كلام المصنف رحمه الله أنه قصد هنا التعظيم فقدم للاهتمام بما قصد تعظيمه ولا ينافي كون التعظيم من التنكير أيضا فلا مخالفة بين كلامه وكلام الكشاف كما قيل وإنه أقرب منه لأنه لا يظهر دلالته على التعظيم إلا إذا لوحظ التنكير، وقال بعض الفضلاء فان قلت ليس قصد التعظيم للمبتدأ موجبا لتقديمه، ولهذا لم يعد في علم المعاني من الأحوال المقتضية له قلت قد أدرج المصنف الجواب عن هذا في أثناء تقريره بقوله إن المعنى وأي أجل مسمى عنده بمعنى أن أجلا في معنى أفي أجل فكما أن أقي أجل واجب التقديم فكذا ما هو بمعناه، وأورد عليه قوله تعالى: ﴿ولدينا كتاب ينطق بالحق﴾ [سورة المؤمنون، الآية: ٦٢] فإن المعنى على أفي كتاب ولا يخفى أن ما قصد تعظيمه أهثم عند المتكلم والأهمية من مقتضيات التقديم كما صرح به في متون المعاني، ثم أن المرجح قد يعارضه مرجح آخر خلافه فيجري كل منهما على حسب مقتضى مقامه ولذا قالوا إن النكات لا تتزاحم وفي شرح الكشاف هنا مباحث أخر تركناها خوف الإطالة، واذ قد تبين أن مراد الزمخشري بيان محصل المعنى لا أن ثمة استفهام مقدر اندفع ما اعترض به عليه من أنه لا يجوز أن يكون التقدير أفي أجل مسمى عنده لأن أي حينئذ صفة لموصوف **محذوف تقديره** وأجل أفي أجل مسمى عنده، ولا يجوز حذف الصفة إذا كانت أيا ولا حذف موصوفها، وإبقاؤها فلو قلت مررت بأي رجل تريد برجل أفي رجل لم يجز! مع أنه رد بأنه سمع ذلك كقوله:

إذا حارب الحجاج أي منافق علاه بعضب كلما هزيقطع

فإنهم قالوا تقديره منافق أي منانجق. قوله: (مثبت معين لا يقبل التغيير الخ) يوهم باعتبار المقابلة أن الأول يقبل التغيير والتأثير في تغييره إما من الخلق بالقتل ونحوه وهو ليس مذهب أهل السنة كما بين في محله أو من الخالق وهو أيضا مما اختلفوا فيه فقيل الأرزاق والآجال مقدرة لا تتغير عما علمه الله، وأتا ما ورد في الأحاديث من أن صلة الرحم تزيد في العمر

ونحوه، فقد قيل فيه إن المراد الزيادة بالبركة والتوفيق للطاعة أو هو بالنسبة لما يظهر للملائكة في اللوح المحفوظ وبه فسر قوله تعالى: ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾ [سورة الرعد، الآية: ٣٩] وقيل المراد طوله ببقاء الذكر الجميل وهو ضعيف، وقال الماوردي وحمه الله قد تقرر أنه تعالى عالم بالآجال والأرزاق وغيرها وحقيقة العلم معرفة المعلوم على ما هو عليه فإذا علم الله موت زيد في زمن كذا استحال موته قبله أو بعده وعلى هذا حمل قوله تعالى ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده كذا في شرح مسلم وهو وجه من وجوه هذه الآية ومعنى عنده أنه مستقل بعلمه وفيه إشارة إلى أن علمه حضوري ليس كعلمنا، وقيل الأجلان واحد والتقدير، وهذا أجل مسمى فهو خبر مبتدأ محذوف وعنده خبر بعد خبر أو متعلق بمسمى. قوله: (ولأن المقصود بيانه الأن الآية سيقت لبيان البعث وهو الدال عليه في الوجوه الثلاثة الأول وأما في الأخير فلأنه حينئذ ظاهر في الدليل إلا نفسي وفي نسخة ولأنه المقصود بيانه بالذات.

تنبيه: أعلم أنه قال في الكشاف فإن قلت الكلام السائر أن يقال عندي ثوب جيد ولي

عبد كيس، وما أشبه ذلك، فما أوجب التقديم قلت أوجبه أن المعنى وأقي أجل مسمى عنده تعظيما لشأن الساعة، فلما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم، وقال النحرير: يعني أنه قدم لأنه قصد التعظيم فإنه مما يناسب الاهتمام التقديم، وظاهر عبارة الكتاب أن هذا التعظيم مستفاد من معنى الاستفهام المعتبر في مثل هذا المنكر كأنه لغرابته، وعظم رتبته مما يسأل عنه ويستفهم عن حاله، والاستفهام يقتضي صدر الكلام، وبهذا يندفع." (١)

"أن يقال إنها منقولة من الاستفهام كما قاله الرضي: معتذرا عن ابن الحاجب لما لم يذكرها بأنها في الأصل استفهامية فمعنى رجل أفي رجل أنه عظيم يسأل عن حاله لأنه لا يعرفه كل أحد انتهى لكن لا شبهة في أن أيا هذه لا تقتضي الصدارة لانسلاخ الاستفهام عنها بالكلية، ولو اقتضت الصدارة لزم أن يقال برجل أقي رجل مررت، وهذا جلي جدا وبهذا ظهر أن في

توجيهه سهوا ظاهر اهـ، وإذا أحطت خبرا بما ذكرناه وبما قاله أبو حيان في الاعتراض على الزمخشري بأنه إذا كان التقدير وأفي أجل مسمى عنده كانت أي صفة لموصوف **محذوف تقديره** وأجل أفي أجل ولا يجوز حذف الصفة إذا كانت أيا ولا حذف موصوفها وابقاؤها ولو قلت مررت بأقي رجل تريد برجل أفي رجل لم يجز، وقال المعرب بعد هذا لا نسلم أن ما ذكره الزمخشري من التقدير يلزمه عليه حذف الموصوف بل هي مبتدأ كقولك أي رجل عندك وأي رجل زيد انتهى، وهذا ما قالوه بأسرهم من المتقدمين والمتأخرين (وأنا أقول أليس فيه ما طبق المفصل وأصاب المحز، فإذا نظرت بعين البصيرة عرفت أن العلامة يريد أن النكرة المخبر عنها بالظم ف يلزم تقدم ظرفها، وإنما تخلف هنا لأنها قصد بها التعظيم، وما قصد به ذلك حقيق بالتقديم والتعظيم من التنكير والتنوين لأنه في معنى أفي أجل ونظره به لأنه واضح كثير ولم يرد أن فيه لفظ أي مقدرا، وهو ظاهر لغير أكمه البصيرة، ويؤيده أن القاضي وغيره ذكروا التعظيم ولم يذكروا أيا والنحرير وغيره فهموا أن فيه أيا مقدرة فورد عليهم أمور ارتكبوا التكلف لدفعها، والعلامة إذا عرج إلى سماء المعاني لم يتوكا على عصى، وإذا حكم على المعاني لم تقرع له العصى، فإن قلت: إذا كان وجوب التقديم فيما وضع للاستفهام وجواز عدمه إذا انسلخ عنه فالظاهر أنه فيما

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٢/٤

حمل عليه ليس كذلك لأن الأصل ليس كالنائب قلت هذا مما يتراءى في بادئ النظر، وعند التحقيق الظاهر خلافه لأن الأصل تكفيه أصالته شاهدا فلا يضر تخلفه أحيانا بخلاف الطارىء فإنه محتاج للبيان لتبادر الذهن إلى المعنى الأصلي فتأمله فإنه حقيق بذلك. قوله: (استبعاد الخ (إشارة إلى أن ثم هنا يجري فيها ما مر، وقوله: وخالق أصولهم يحتمل أن يريد بأصولهم آباءهم وجمعها لتعذدهم أو لتعدد فروعهم إن أريد ما ذكر في قوله: خلقكم من طين لا الآباء ولا العناصر أو موادهم إذ يؤخذ هذا من الأرض المرادة وما فيها. قوله: (وإبقائها ما يشاء كان أقدر الخ) ما يشاء إشارة إلى الآجال، وأقدر بمعنى أظهر قدرة وهو كقوله تعالى: ﴿أهون عليه﴾ [سورة الروم، الآية: ٢٧] لأن من صنع شيئا وأوجد ماذته سهل عليه صنع مثله فيقاس عليه إعادته أو هو لزيادة استعداد القابل لما أفيض عليه من الصور أولا والا فالقدرة القديمة بالنسبة إلى جميع مقدوراتها على السواء فمعنى التفضيل فيها ما ذكر إما على طريق التمثيل والقياس إلى القدرة الحادثة التي تتفاوت قدرتها أو بالقياس إلى القابل لا الفاعل بزيادة استعداده للقبول، وأما بالنسبة إلى الفاعل فالكل على السواء فهو إما كناية عن زيادة ذلك الاستعداد أو أفعل التفضيل من المبنى للمجهول مثل ما أشغله أي أكثر ما تتعلق به القدرة، وفي كلام المصنف رحمه الله إشارة إلى أن متعلق الامتراء تقديره تمترون في البعث، لا في الله فإنه لا يناسب ما تقدم من التصريح بكفرهم، وأن المعاد بضم الأجزاء واعادتها لا

بإيجاد بعد إعدام وتحقيقه في الأصول. قوله: (فالآية الأولى دليل التوحيد الخ) وجه دلالة الثانية ظاهر على تفسيره ووجه دلالة الأولى أنه إذا كان لا يليق الثناء والتعظيم بشيء سواه لأنه المنعم لا أحد غيره لزم أن لا معبود ولا إله سواه بالطريق الأولى، ولا حاجة إلى ملاحظة برهان التمانع وأن الآية إشارة إليه لأنها بالذات إنما تدل على وجود الصانع لا التوحيد وإنما أوقعه في هذا التكلف حمل الدليل على البرهان العقلي، أو مقدماته التي يتألف منها أشكاله والمصنف رحمه الله قلما يستعمله بهذا المعنى كما يعلم من تتبع كلامه، ولذا قال بعض الفضلاء كونها دليل التوحيد ظاهر على أن يكون يعدلون من العدل وأئا كونه من العدول فباعتبار إجراء الخلق والجعل على الله وذكر بربهم، ولذا قال بعض المدتقين إنه ميل إلى ترجيح كون يعدلون من العدل، وقد أشار إليه في مفتتح كلامه أيضا بقوله ونبه على أنه المستحق إلى قوله: ليكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون لأن." (١)

"والتكذيب وعبارة المصنف عندي تحتمل وجها آخر، وهو أن يكون فاعل رتب لفظ فسوف يأتيهم بمعنى أنه لما كان أمرا عظيما يدل على ما هو عبرة رتب عليه الوعيد المذكور فتأمل. قوله: (أي سيظهر لهم ما كانوا به يستهزئون (لم يذكر النبأ في التفسير لأن إضافته بيانية أي النبأ الذي استهزؤوا به، وهو إخباره عن الوعد والوعيد كقوله: ﴿ولتعلمن نبأه بعد حين﴾ [سورة ص، الآية: ٨٨] أو لأنه جعل إتيان لنبأ كناية عن الظهور كقوله:

ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وعلى الأول الإتيان وحده مجاز عن الظهور كما مر ولا وجه لادعاء أن الإنباء مقحم،

وأن المعنى سيظهر لهم ما استهزؤوا به من الوعيد الواقع فيه أو من نبوة محمد كي! ونحوه لأنه لا داعي لإقحامه. قوله:

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٤/٤

(والقرن الخ (اختلف في القرن هل هو زمان معين أو أهل زمان مخصوص، واختار بعضهم أنه حقيقة فيهما، وقد اختلف فيه السلف فقيل هو من الاقتران ومعناه الأمة المقترنة في مدة من الزمان واليه أشار المصنف رحمه الله بقوله: من قرنت وقيل من قرن الجبل لارتفاع سنهم وقوله: أهل زمان بناء على ما مر لا على تقدير مضاف أو تجوز، واختلف في تعيين الزمان فقيل مائة وعشرون سنة وقيل مائة وقيل ثمانون وقيل سبعون وقيل ستون وقيل ثلاثون وقيل عشرون وقيل المقدار الأوسط في أعمار أهل كل زمان، ولما كان على هذا لا ضابط له بضبطه قال الزجاج قيل معناه أهل عصر فيهم نبي أو فائق في العلم على ما جرت به عادة الله، ويحتمل أنه مائة لما ورد أن على رأس كل مائة مجددا فلا يقال إنه تقييد بلا دليل، والرؤية هنا إما بصرية أو علمية وهذا أظهر لأنهم لم يعاينوا القرون الخالية، وكم استفهامية أو خبرية معلقة لما قبلها، وهي في محل نصب على أنها مفعول به لأهلكنا أو مصدر بمعنى إهلاك أو على الظرفية بمعنى أزمنة، ومن في من قرن بيانية أو تبعيضية أو مزيدة كما في إعراب أبي البقاء وغيره . قوله: (مكناهم الخ) استئناف بياني كأنه قيل ما كان حالهم، وقال أبو القاء: إنها في موضع جر صفة لقرن لأن الجمل بعد النكرات صفات لاحتياجها إلى التخصيص، وجمع الضمير باعتبار معناه، وقيل عليه أنت خبير بأن تنوينه التفخيمي مغن له عن استدعاء الصفة على أن ذلك مع اقتضائه أن يكون مضمونه، ومضمون ما عطف عليه من الجمل الأربع مفروغا عنه غير مقصود لسياق النظم مؤذ إلى اختلال النظم الكريم كيف لا، والمعنى حينئذ ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن موصوفين بكذا وكذا وبإهلاكنا إياهم بذنوبهم وإنه بين الفساد انتهى وهذا غفلة منه أو تغافل عن تفسيرهم له بقولهم لم يغن ذلك عنهم شيئا فالمراد به حقيقة الإهلاك، والا لزم التكرار وتفريع الشيء على نفسه وأما على هذا فلا يرد شيء مما ذكره أصلا وما ذكره من أمر التنوين ليس بشيء. قوله: (جعلنا لهم فيها مكانا) قال الزمخشري: معنى مكن له جعل له مكانا ومعنى مكنته في الأرض! أثبته فيها وقررته ولتقاربهما جمع بينهما في النظم هنا بمعنى أنهما وان تغايرا مدلولا إلا أنهما اجتلبا للدلالة على السعة في الأموال والبسطة في الأجسام لأن التمكين فيها لا يكون إلا بذلك، وكذلك لا يجعل لهم مكانا يتمكنون فيه كما أحبوا إلا بعدهما فاتحدا مقصودا، وأما نكتة التخصيص فللإشارة إلى زيادة سعة من قبلهم وقوتهم لأن مكنه أبلغ من مكن له، والمصنف رحمه الله أشار إليه بتفسير أحدهما بالآخر، وقد يقالى أن مراده أنهما بمعنى بناء على عدم الفرق المذكور، ففي التاج إنهما مثل نصحته ونصحت له، وقال أبو علي: اللام زائدة كما في ردف لكم وكلامه في سورة الكهف وكلام الراغب في مفرداته يؤيده والفرق بين التفسيرين أن الأول بمعنى ثبتناهم في الأرض بإطالة الأعمار في سعة ورفاهية، والثاني بأن جعلناهم متصرفين فيها ملكا وملكا وهما متقاربان. قوله: (ما لم نجعل لكم من السعة وطول المقام) إشارة إلى ما مر من تفسير مكنا، وفي ما هذه وجوه لأنها إما موصولة صفة لمحذوف تقديره التمكين الذي لم نمكنه لكم والعائد محذوف أو نكرة أي تمكينا لم نمكنه وعليهما فهي مفعول مطلق، وقيل إنها مفعول به لأن مكنا بمعنى أعطينا وقيل هي مصدرية أي مدة عدم تمكينكم، وكلام المصنف رحمه الله محتمل لغير الأخير وتفسيره بالجعل المذكور لبيان المقصود الذي جعل كناية عنه كما في الكشف، ولا حاجة إلى جعله تجريدا كما قيل وقوله: يا أهل مكة إشارة إلى أن الخطاب للكفرة وقيل إنه لجميع الناس وقيل للمؤمنين. قوله: (أو ما لم نعطكا." (١)

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٤/ ٢٠

"للنفي من كل وجه وقدر التضمين بالعطف، وهو أحد طرقه كما قدروه في الرفث إلى نسائكم بالرفث والإفضاء وليس طريقة منحصرة في الحالية، كما يتوهم وقد مر تحقيقه لكنه كان الأظهر أن يقول ويكذبون بها كما في بعض النسخ، ألا ترى إلى قوله والباء لتضمين الجحود معنى التكذيب ولذا قيل حق التعبير ولكنهم يجحدون آياتنا مكذبين بها لتعدي الجحد بنفسه، وحص ن المضمر حالا صلته الباء وليس متعينا كما عرفت، وقيل عليه أيضا أن الجحد يتعدى بنفسه وبالباء كالتكذيب وهو ظاهر كلام الجوهري، والراغب فإنه قال يقال جحده حقه

وبحقه، وكذب وأكذب معنى عند الجمهور وقال الكساتي: العرب تقول كذبته بالتشديد إذا نسبت الكذب إليه وأكذبته إذا نسبت الكذب إلى ما جاء به دونه، ويقولون أيضا أكذبته إذا وجدته كاذبا كأحمدته إذا وجدته محمودا، وإليه أشار المصنف رحمه الله وقوله: (روي أن أبا جهل الخ) هذا الحديث (١ (أخرجه الترمذي والحاكم عن علي كرم الله وجهه وصححاه، وهذا إشارة إلى وجه آخر كما في الكشاف وهو الذي حمل الكسائي على تفسيره السابق وقيل ليس هذا إشارة إلى وجه وذاك إلى آخر كما يوهمه النظر في الكشاف والا فالوجه إيراده بالواو، وحاصل المعنى أنهم لا يكذبونك في نفس الأمر لأنهم يقولون إنك صادق ولكن يتوهمون أنه اعترى عقلك نوع خلل فخيل إليك أنك نبي وليس الأمر بذاك وما جئت به ليس بحق، أو مراده كما قال الطيبي رحمه الله: إنك لا تكذب لأنك الصادق الأمين ولكن ما جئت به سحر، ومنه علم جواب ما مر عن علم الهدي المرتضى. قوله: (للدلالة الخ (الظاهر أن مراده أن الظلم إما مطلق فيفيد أن الظلم دأبهم وديدنهم وأنه علة الجحود لأن التعليق بالمشتق يفيد علية المأخذ كما يفهم من قولك الجواد يقري الضيف أن سبب قراه الجود، وان أريد ظلمهم المخصوص فهو غير الجحود وواقع به نحو ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فيكون المبتدأ مشيرا إلى وجه بناء الخبر كقوله:

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز وأطول

وقيل إنه يشير إلى أن اللام إما موصولة واسم الفاعل بمعنى الحدوث فيفيد الكلام سببية الجحد للظلم أو حرف تعريف واسم الفاعل بمعنى الثبوت فيفيد سببية الظلم للجعد انتهى وفيه نظر. قوله: (وفيه دليل الخ) كما صرح به في الآية الأخرى وهي وأن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فما هنا كقول السيد لغلامه إذا أهين أنهم لم يهينوك وإنما أهانوني، وهذا يبين معنى قوله في الحقيقة السابق وليس وجها آخر كما توهم، وقيل المراد بقوله: لا يكذبونك في السر وقوله على تكذيبهم وايذائهم إشارة إلى أن ما مصدرية وأو ذوا عطف على كذبت أو كذبوا أو على صبروا، والإيذاء بصيغة الأفعال بمعنى الأذى أثبته الراغب وصاحب المصباح المنير،

وقوله في القاموس: أذاه أذى ولا تقل إيذاء خطأ والذي غره ترك الجوهري وغيره له وهو وسائر أهل اللغة لا يذكرون المصادر القياسية لعدم الاحتياج إلى ذكرها وقوله: (بوعد) كان الظاهر أن يقول بدله إلى وعد. قوله: (ولقد جاءك من نبأ المرسلين أي من قصصهم) القصص هنا كالنبأ لفظا ومعنى ويصح أن يكون جمعا وفاعل جاء قال الفارسي هو نبأ ومن زائدة وهو على مذهب الأخفش المجوز لزيادة من في الإثبات وقبل المعرفة وأيضا ليس المعنى على العموم بل المراد بعض نبئهم لقوله تعالى: ﴿منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك﴾ [سورة غافر، الآية: ٧٨] ، والصحيح أن فاعله ضمير مستتر تقديره هو أي النبأ أو البيان لا أن الفاعل محذوف وهذا صفته أي نبأ من نبأ المرسلين لأن الفاعل لا يجوز حذفه

هنا ورجح أبو حيان عوده على ما دل عليه الكلام السابق من تكذيب الرسل وإيذائهم وضرهم وهو بعض أنبائهم ومن نبا حال من الضمير المستتر، والزمخشري فسره بقوله بعض أنبائهم وهو تفسير معنى لا إعراب وقيل إعراب لأن الحرف عنده يكون مسندا إليه إذا أول باسم كما جعل من مبتدأ في قوله: ﴿ومن الناس من يقول آمنا﴾ [سورة البقرة: الآية: ٨] وقد مر تحقيقه وقوله فتأسق من الأسوة أي اقتد بهم، وفسر الكلمة بالوعد وهو ظاهر وكابدوا بالموحدة بمعنى قاسوا. قوله: (وإن كان كبر) هذا شرط جوابه الفاء الداخلة على الشرط الثاني وجواب الثاني **محذوف تقديره** فافعل وجعل الشرط الثاني وجوابه جوابا للاول." (١)

"كما أوضحه المصنف رحمه الله قال النحرير: وإنما أتى بلفظ كان ليبقى الشرط على المضي ولا ينقلب مستقبلا لأن كان لقوة دلالته على المضي لا تقبله إن للاستقبال بخلاف سائر الأفعال وهو مذهب المبرد والنحاة تؤوله بتبين وظهر ونحوه. قوله: (فإن استطعت أن تبتغي نفقا الخ) النفق السرب النافذ في الأرض وأصل معناه حجر اليربوع ومنه النافقاء لأحد منافذه ومنه أخذ النفاق، وقوله: (فتطلع لهم آية) وقد يجعل نفس النفوذ في الأرض والصعود إلى السماء آية ولم يرتضه المصنف رحمه الله هذا وقد رده أبو حيان رحمه الله بأنه لا يظهر من دلالة اللفظ إذ لو كان كذلك لكان التركيب فتأتيهم بذلك آية وأيضا فأي آية في دخول سرب في الأرض! أما الرقي إلى السماء فيكون آية. قوله: (صفة لسلما الخ) فسر هذا وما بعده بأن المراد في شأنها وأمرها، وقيل لا يصح أن يكون من قبيل رميت الصيد في الحرم إذا كان خارجا عن الحرم كما توهمه النحرير والموهم وأهم لأنه لا معنى لسكون السلم في شأن السماء والنفق في شأن الأرض! بل المراد الظرفية الحقيقية، وقوله لو قدر إشارة إلى أن أن بمعنى لو ليؤذن بأن فيه تعليق إسلام قومه بالمحال وأن الشرط لم يخرج عن المضي كما مر. قوله: (وجواب الشرط الثاني **محذوف تقديره** فافعل) قيل من الجائز أن يعبر عن هذا المحذوف تارة بالخبر وتارة أخرى بالإنشاء وفيه وجوه ثلاثة، أحدها أن المقدر أتيت بصيغة الخبر وينبئ عنه قوله لأتى بها لأنه جعل إن بمعنى لو ليؤذن بأن فيه تعليق إسلامهم بالمحال أي بلغت من حرصك على إيمانهم بحيث لو قدرت أن تأتي بالمحال أتيت به والمراد المبالغة فيه، وثانيها تقدير فافعل أمرا وفيه نوع توبيخ وحاصله بيان حرصه على تأتي مطلوبهم واقتراحهم على أبلغ وجه لأنه إذا وبخه على طلب ما اقترحوه تعريضا كان توبيخهم أجدر وأنسب بقوله فلا تكونن من الجاهلين لصراحته في التعريض، وثالثها لفعلت على أن نفس ابتغاء النفق والسلم آية. قوله: (ولو شاء الله لجمعهم الخ) يشير إلى تفسير الآية على مذهب أهل السنة القائلين بعدم جواز تخلف الإرادة الإلهية عن المراد ومفعول شاء محذوف وهو جمعهم على الهدى والآية دليل ظاهر لهم والمعتزلة أولوها بأن المراد منها لجمعهم على الهدى بأن يأتيهم بآية ملجئة فالذي لم يتخلف هنا المشيئة القسرية لا مطلق المشيئة وهذا مراد من حمل المشيئة على مشيئة القسر خلافا لمن ظن مغايرتهما. قوله: (من الجاهلين بالحر ع على ما لا يكون) قيل لما أعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم أنه لا يتعلق بإيمانهم مشيئة نهاه عن كونه معدودا من زمرة الجاهلين بالحرص عليه ولا شك في وقوع الحرص منه لمج! قبل هذا فليس النهي من قبيل ولا تطع الكافرين وهو رد لما في شرح الكشاف، وليس بصواب فإن الزمخشري فسره بالذين يجهلون ذلك ويرومون خلافه فقيد الجهل بهذا الحكم وهو أنه لا يجمعهم على

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٥١/٤

الهدى على مثل هذه الحالة كما أن قوله: ﴿ولا تطع الكافرين﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٤٨] ، لا يدل على أنه عليه الصلاة والسلام أطاعهم وقبل دينهم والمقصود لا ينبغي أن يكبر عليك إعراضهم والأقرب حالك من حال الجاهلين والمصنف رحمه الله سلك مسلكا آخر لم يحتج فيه إلى هذا وقد بين الفرق بين مسلكيهما في بعض الحواشي فلا معنى لخلط أحدهما بالآخر، ثم إنه لم يقل لا تكن جاهلا بل من قوم ينسبون إلى الجهل تعظيما لنبيه جم! هـ بأن لم يسند الجهل إليه للمبالغة في نفيه عنه وفي كلامهم إشارة إليه. قوله: (بالحرص الخ) عدل عن قول الزمخشري

الذين يجهلون ذلك أي يجهلون أن لا يفعل ذلك لخروجه عن الحكمة فإنه رمز إلى مذهبه. قوله: (إنما يجيب الخ) احتج ابن قتيبة في أدب الكاذب بقول الغنوي:

وداع دعايا من يجيب إلى الندا فلم يستجبه عند ذاك مجيب

على أنه يقال استجبتك بمعنى استجبت لك، ولذأ قال يعقوب يمكن أن يريد فلم يجبه،

ويدل عليه أنه قال مجيب ولم يقل مستجيب، فيكون أجرى استفعل مجرى أفعل كما قالوا استخلصه بمعنى أخلصه واستوقد بمعنى أوقد ومنهم من فرق بينهما بأن استجاب يدل على قبول ما طلب منه وأجاب أعثم من ذلك. قوله: (بفهم وتأمل) فالمراد بالسماع فرده الكامل وهو سماع فهم وتأمل بجعل ما عداه كلا سماع وتوله:." (١)

"والتاء حرف خطاب والكلام عليه مبسوط في المطولات. قوله: (لعديت الفعل إلى ثلاثة مفاعيل) بناء على أنها علمية وأق جملة الاسنفهام في

محل نصب على المفعولية لا مستأنفة ولا هو متعد لواحد بمعنى أبصر أو عرف كما مز، وقوله: وللزم الخ يعني أن يجمع المفعول لأن الضميرين معمولان لعلم فيلزم مطابقتهما لأنهما في الأصل مبتدأ وخبر. قوله:) بل الفعل معلق أو المفعول محذوف الأنها علمية عند المصنف، والتعليق إبطال العمل لفظا لا محلا بأن يدخل الجملة ما يمنع من العمل في لفظها وليس محلا يحل فيه جملة كما بين في النحو، والمفعول الثاني في باب علم يكون جملة لأنه خبر في الأصل فاذا قدر المفعول الأول لم يكن تعليقا، وإذا لم يقدر كان تعليقا لأن الجملة الاستفهامية ساذة مسد مفعولية كما مر نقله عن ابن عصفور، فمن قال ليس هذا تعليقا نحويا فقد وهم، وقوله تنفعكم الخ تقديره أتنفعكم فقدر أداة الاستفهام لأن كثرته بعدها قرينة عليه.

قوله: (ويدل عليه) أي على تقدير الهول لأن الدعاء لا يكون من نفس! الساعة التي لا يمكن دفعها بل من أهوالها وقال أبو البقاء مفعول أرأيتكم محذوف تقديره أرأيتكم عبادتكم الأصنام بدليل قوله: ﴿أغير الله تدعون﴾ . قوله: ﴿أغير الله تدعون﴾ في الكشاف تخصون ا-لهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم إذا أصابكم ضر أم تدعون الله دونها والمصنف رحمه الله ترك بيان التخصيص هنا فقيل لأنه لإنكار دعوة غير الله لا لإنكار تخصيص الدعوة بغيره تعالى فتقديمه لأن الإنكار متعلق به وفيه نظر يعلم مما ستسمعه، وقوله: أن الأصنام بفتح الهمزة أي في أن الخ وقوله وجوابه محذوف وأما جواب الشرط الأول فقال الرضي إنه الجملة المتضمنة للاستفهام ورده الدماميني في شرح التسهيل بأن الجملة الاستفهامية لا تقع جوابا للشرط بدون فاء، بل الاستفهامية مستأنفة وجواب الشرط محذوف مدلول عليه بأرأيت، وفيه بحث ذكرناه في حواشي الرضي.

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٥٢/٤

قوله: (بل تخصونه بالدعاء الخ (هذا وان أغنى عن قوله وتقديم المفعول الخ لكنه صرح به لأنه يحتمل أن ألتقديم لرعاية الفواصل والتخصيص يستفاد من قوله: ﴿وتنسون ما تشركون﴾ وقوله إلى كشفه بيان لمحصل المعنى لأنه إنما يدعي لكشفه أو إلى تقدير مضاف والعائد إلى ما محذوف، وقوله: كما حكي الخ إشارة لقوله تعالى: ﴿وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٦٧] فليس قوله بل إياه تدعون

على الفرض كما يتوهم. قوله: (إن شاء أن يتفضل الخ) اعلم أن الزمخشري جوز في متعلق الاستخبار أن يكون تقديره من تدعون وأن يتعلق بقوله: ﴿أغير الله تدعون﴾ وأورد عليه أن قوله فيكشف ما تدعون مع قوله أو أتتكم الساعة يأباه فإن قوارع الساعة لا تنكشف عن المشركين، وأجيب بأنه تد اشترط في الكشف المشيئة بقوله إن شاء إيذانا بأنه إن فعل كان له وجه من الحكمة إلا أنه لا يفعل لوجه أرجح من الحكمة وهو مبني على أصول المعتزلة، وفي البحر الكبير الأحسن عندي أن هول القيامة يكشف أيضا ككرب الموقف إذا طال موقفه كما ورد في حديث الشفاعة الحظمى في الفصل بين الخلائق إلا أن الزمخشري لم يذكره لأن المعتزلة قائلون بنفي الشافعة وقد غفل عن هذا من اتبعه، وخص السؤال بالثاني لأنه غير وارد على الأول على ما ذكره الطيبي وصاحب التقريب لأنه إن علق أرأيتكم بمن تدعون المقدر على أنه مفعول فالمعنى أخبروني من تدعون إن أتاكم العذاب أو أتتكم الساعة فيتم الكلام عنده، ثم إنه استأنف مقررا لذلك المعنى سائلا عن الدافع في الدنيا وما شوهد منهم في الشدائد من دعائه تبكيتا لهم بقوله أغير الله تدعون أي أتخصون آلهتكم بالدعوة لا بل أنتم عادتكم أن تخضون الله بالدعاء عند الكرب، والشدائد فيكشف ما تدعون إليه وان علقه بالاستفهام في قوله أغير الله تدعون يكون هو الدال على الجزاء، والمعنى أخبروني إن أتتكم الساعة أدعوتم غير الله أم دعوتموه فيكشف ما تدعون إليه ودخلت الهمزة لمزيد التقرير وحينئذ يلزم كشف قوارع الساعة، وهي لا تكشف عن الكفار بخلاف الوجه الأول لأن قوله أغير الله تدعون منقطع عنه كما سبق فلا يتعلق كشف الضر بالقيامة، وقد ذكر العلامة وصاحب الكشف نحوأ من هذا، وأورد عليه أن فيه نظر الظهور أن المعنى على هذا التقدير أيضا أتدعون غير الله عند إتيان العذاب." (١)

"ليكون تشبيه رد برذ وقوله متحيرا بيان لأنه حال وكذا في الأرض ويصح تعلقه باستهوته والمستهوي بصيغة المفعول. قوله: (ومحل الكاف النصب على الحال) قال في الفرائد حاصله حينئذ نرذ حال مشابهتنا كقولك جاء زيد راكبا أي في حال ركوبه، وليس الرد في حال الشبه، ورد بأن الحال مؤكدة كقوله: ﴿وليتم مدبرين﴾ فلا يلزم ذلك وفيه نظر، والتشبيه على الحالية تمثيلي شبه حال من خلص من الشرك ثم عادله بحال من ذهبت به الغيلان في مهمه بعدما كان على الجادة، وعلى أن يكون مصدرا

مركب عقلي. قوله: (أي يهدونه الخ) هو وما بعده وجه واحد وأول كلامه بيان لحاصل المعنى وقيل هما وجهان الأول بقاؤه على المصدرية، والثاني تأويل المصدر باسم المفعول وسوق الكلام يأباه. قوله: (يقولون له ائتنا) مر أن أمثاله يقدر فيه قول هو حال أو يحكي بالدعاء لأنه بمعنى القول على الخلاف بين البصريين والكوفيين فيه ولا ينافيه تعدية يدعون لإلى كما توهم، وقوله في محل آخر لا حاجة لتقدير القول بناء على أحد القولين فلا تناقض فيه كما قيل، وقوله هو الهدي وحده

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٥٨/٤

الحصر من تعريف الطرفين أو ضمير الفصل. قوله: (واللام لتعليل الخ) بذلك إشارة إلى قول أن الهدى الخ أي أمرنا أن نقول ذلك عن خلوص طوية لننقاد لأمره فاللام لام تعليل، وهذا معنى قول أبي حيان مفعول أمرنا الثاني **محذوف تقديره** أمرنا بالإخلاص لكي ننقاد ونستسلم لرب العالمين، وليس هذا ما وقع في الكشاف حتى يقال إنه مبني على الاعتزال من تساوي الأمر، والإرادة وأن المصنف رحمه الله تابعه غفلة منه كما توهم وهذا غفلة عن مراده وعن إن ما أورده في الانتصاف ليس مسلما ولذا سم يعرج عليه من الشراح غير الطيبي، والذي في الكشاف هي تعليل للأمر بمعنى أمرنا وقيل لنا أسلموا لأجل أن نسلم، وفي الكشف قال جار الله إذا قلت أمرته ليقوم كان ظاهره أمرا مطلقا خصصه التعليل ونحوه قوله تعالى: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا﴾ [سورة الحج، الآية: ٣٩] وقوله: ﴿قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة﴾ [سورة إبراهيم، الآية: ٣١] أي أذن في القتل وقل لهم صلوا) أقول) والتحقيق أن حقه أن يعدى بالباء فلما عدل عن ذلك حمل على أنه لام التعليل، وتقديره أمرنا بأن نسليم للإسلام لا لغرض آخر فأفاد مبالغة في الطلب من وجهين انتهى، وهو محل تأمل وقيل إن الإشارة للإسلام ولا غبار في تعليل الأمر بالإسلام بنفس الإسلام لأن مآله أنه طلب النفع، وهو تكلف لا حاجة إليه، وقيل اللام بمعنى الباء قال أبو حيان وهو غريب لا تعرفه النحاة، وأما زيادتها وتقدير أن بعدها فقول مر ما فيه، وقال الخليل وسيبويه: ومن تابعهما الفعل في هذا، وفي: ﴿يريد الله ليبين لكم﴾ [سورة النساء، الآية: ٢٦] يؤول بالمصدر وهو مبتدأ واللام وما بعد خبره أي أمرنا للإسلام، وعليه فلا مفعول للفعل كما في المغني فهو كتسمع بالمعيدي، ولا يخفى بعده وذهب الكسائيئ والفراء إلى أن اللام حرف مصدرقي بمعنى أن بعد أردت وأمرت خاصة، ورده الزجاج وارتضاه صاحب الانتصاف ففي اللام هنا أربعة وجوه كونها زائدة وتعليلية للفعل أو للمصدر المسبوك منه أو بمعنى الباء أو أن المصدرية، فاختر لنفسك ما يحلو، وفي هذه المسألة كلام سيأتي تفصيله، والهدى بمعنى الاهتداء فسره بالإسلام، ولذا قابله بالضلال

فليس الظاهر أن يقول الإضلال كما قيل. قوله: (عطف على لنسلم الخ (أي بناء على أن اللام تعليلية وهذا قبله حرف جر مقدر لاطراد حذفه والجار والمجرور معطوف على الجار والمجرور، وهو أيضا على مذهب سيبويه من تابعه من النحاة القائلين بدخول أن المصدرية على الأمر كما مر، أو فيه تسمح بناء على أنه معطوف على نسلم وأنه علة واللفظ مؤول والمراد ولتقيموا فاخرج على لفظ الأمر وفيه تأمل، وأورد على هذا ابن عطية رحمه الله إن في اللفظ ما يمنعه لأن نسلم معرب وأقيموا مبني، والمبني لا يعطف على المعرب لأن العطف يقتضي التشريك في العامل، ورد بأنه ليس كما ذكر بل هو جائز كقام زيد، وهذا وكقوله: ﴿يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار﴾ [سورة هود، الآية: ٩٨] إلى غير ذلك. قوله: (أو على موقعه) ! خ فيه الزمخشري إذ قال إنه عطف على موضعلنسلم كأنه قيل وأمرنا أن نسلم وأن أقيموا إنه كثيرا ما يقع في هذا الموقع أن نسلم فعطف عليه وان أقيموا بهذا الاعتبار على التوهم كما في فأصدق واكن، وبه يشعر قول الزمخشري كأنه قيل وأمرنا أن نسلم وأن أقيموالكن لا يخفى أن أن في أن نسلم مصدرية ناصبة." (١)

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٨١/٤

"واللزوم وهو مختار غيره، وفي الدر المصون أن هذا التقدير سبق الزمخشري إليه غيره من السلف كالكلبي وقوله: فعليها وباله لم يقدر فعليها عمى كما قدره الزمخشري لأن عمى لم يعهد تعديه بعلى بخلاف ما قدره فإنه لا يحتاج إلى تكلف تأويل، وقيل إنه قدر في إحداهما الفعل وفي الأخرى الاسم إشارة إلى جواز كل من المسلكين، والمراد بالعمى والبصر الهدى والضلال كما أشار إليه المصنف رحمه الله، ومن هذا عرفت أن الظرف المقدر متعلقه فعلا يقع جواب الشرط مع الفاء أو بدونها كما يؤخذ من كلام الزجاج، وقد رده في المغني وليس بصواب كما ستراه. قوله: (والله سبحانه وتعالى هو الحفيظ (الحصر مستفاد من تقديم المسند إليه على ما عرف من مذهب الزمخشري من عدم اشتراط الخير الفعلي، وقوله وهذا الخ يعني قد جاءكم بصائر إلى

هنا كما صرح به في الكشاف لا قوله: ﴿وما أنا عليكم بحفيظ﴾ فقط كما قيل وعلى هذا فقل مقدرة كما صرح به شراح الكشاف، وأما ما قيل الورود على لسانه لا يقتضي هذا التقدير، فإن منشئ القصيدة على لسان غيره لا يضمر القول فتخيل فاسد، وإنما نظيره ما إذا وصف متكلم نفسه، ثم ذكر ما لا يصح إسناده إليه فإنه لا بد من تقدير الحكاية والا فسد كلامه، واختل نظامه، وقوله مثل ذلك قد مز شرحه. قوله:) وليقولوا الخ) قدر صرفنا ماضيا والزمخشرفي قدره مضارعا متأخرا قيل لقصد التخصيص، وفيه نظر واللام لام العاقبة وهي مجاز منقول من التعليل ولذا عطف عليه الغرض وجوز أن يكون على الحقيقة أبو البقاء وغيره لأن نزول الآيات لا ضلال الأشقياء وهداية السعداء، قال تعالى: ﴿يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٦] ويجوز أن يكون التقدير لينكروا وليقولوا الخ، وقيل هذه اللام للأمر ويؤيده إنه قرئ بسكونها كأنه قيل، وكذلك نصرف الآيات وليقولوا هم ما يقولون، فإنهم لا احتفال بهم ولا اعتداد بقولهم وهو أمر معناه الوعيد والتهديد وعدم الاكتراث بقولهم، وفي الدر المصون فيه نظر لأن المعنى على ما قالوه وأيضا فإن قوله ولنبينه نص في أن اللام لام كي، وأما تسكين اللام في القراءة الشاذة فلا دليل فيها لاحت! مال إنها خففت لإجرائها مجرى كبد، وكونها معترضة ولنبينه متعلق بمقدر معطوف على ما قبله وان صححه لا يخرجه عن كونه خلاف الظاهر، وعبارة الزمخشرفي هنا، وليقولوا جوابه **محذوف تقديره** وليقولوا درست نصرفها، ومراده بالجواب المتعلق، وهو اصطلاج منه وقع في مواضمع من كتابه قال المعرب سماه جوابا لأنه يقع جوابا للسائل الذي يقول أين متعلق هذا الجار، فلا يرد عليه ما قاله أبو حيان، ولكونه خلاف الظاهر عدل عنه المصنف رحمه الله. قوله: (درست من الدروس الخ) فيه قرا آت ثلاث متواترة وما عداها شاذة فقرأ ابن عامر درست كضربت، وابن كثير وأبو عمرو دارست كقاتلت، والباقون درست أنت كضربت، ومعنى الأولى قدمت وتكررت على الإسماع كقوله: ﴿أساطير الأولين﴾ [سورة الأنعام، الآية: ٢٥] ومعنى الثانية دارست يا محمد غيرك ممن يعلم الأخبار الماضية، كقوله: ﴿إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه﴾ [سورة النحل، الآية: ١٠٣] الآية ومعنى الثا اصة حفظت، واتقنت بالدرس أخبار من مضى كقوله تعالى: ﴿فهي تملى عليه بكرة وأصيلا﴾ [سورة الفرقان، الآية: ه، وقرئ في الشواذ درست ماضيا مجهولا، وفسرت بتليت

وعفيت أي الآيات، واعترض! على الثاني بأن درس بمعنى انمحى لازم لم يعرف متعديا في اللغة والاستعمال، ورذ بأنه ورد متعديا قال الزبيدي درس الشيء يدرس دروسا عفا ودرسته الريح، وقال النحرير: جاء درس لازما ومتعديا لمعنيين وقرئ

دزست مشددا معلوما وتشديده للتكثير أو للتعدية والتقدير درست غيرك الكتب، وقرئ مشددا مجهولا، وقرئ دورست على مجهول فاعل، ودارست بالتأنيث والضمير للآيات أو للجماعة، وقرئ درست بضم الراء والإسناد للآيات مبالغة في محره أو تلاوته لأن فعل المضموم للطبائع والغرائز، وقرأ أبي رضي الله عنه درس وفاعله ضمير النبي ع! ي! أو الكتاب إن كان بمعنى انمحى ودرسن بنون الإناث مخففا ومشددا، وقرئ دارسات بمعنى قديمات أو بمعنى ذات درس أو دروس كعيشة راضية وارتفاعه على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هي دارسات، وقراءة المفاعلة إما على أنه بمعنى أصل الفعل، أو تأويله بما مر تحققه في قوله تعالى: ﴿يخادعون الله﴾ [سررة البقرة، الآية: ٩] . قوله: (اللام على أصله (قال الشريف قدس سره: أفعاله تعالى." (١)

"أو أنها خبر مبتدأ مقدر وقوله يستوي الخ بيان لوصف الأنعام، وكونه مضيقا باعتبار أنه مغ منها وبزعمهم من الحكاية وكذا افتراء على الله، وقوله لا يذكرون اسم الله عليها فهو كناية، وترأ الجمهور حجر بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم، وروي بضم الحاء وسكون الجيم، وقرئ أيضا بفتح الحاء وسكون الجيم وبضم الحاء والجيم معا ومادته تدل على المنع والحصر، وهو في الأصل مصدر مذكر ويفرد مطلقا وجوز في المضموم الحاء والجيم أن يكون مصدرا كالحلم وأن يكون جمعا كسقف ورهن. قوله: (نصب على المصمر الخ (إنما نصبه قالوا لأن تعلق عليه وبزعمهم به صيره بمعنى افتروا كما أشار إليه بقوله لأن الخ وأما جعله الجار متعلقا بقالوا مع بعده فقيل في وجهه إن المصدر إذا وقع مفعولا مطلقا لا يعمل لعدم تقديره، بأن والفعلى، وفيه نظر لأن تأويله بذلك ليس بلازم لتعلق الجار به كما

صرحوأ بنظيره في تقدمه، فإن قلت استشهادهم للفصل بين المضاف والمضاف إليه بقوله فزججتها الخ ينافيه لأن زج مفعول مطلق لزججتها وقد نصب القلوص قلت قد أجاب عنه الرضي بأن المصدر العامل ليس مفعولا مطلفا في الحقيقة بل المفعول المطلق **محذوف تقديره** زجا مثل زج القلوص، وقوله **بمحذوف تقديره** كائنا وعلى جعله مفعولا له أي قالوا: ما تقدم لأجل الافتراء على الباري تعالى وهو بعيد معنى، وقوله أو بدله يشير إلى أن الباء للمقابلة والعوضية كما في اشتريت بكذا. قوله: (وتأنيث الخالصة للمعنى (ثم راعى لفظها، وقال العراقي في الإنصاف ليس في القرآن آية حمل فيها أولا على المعنى، ثم على اللفظ ثانيا غير هذه لا آية يعني إذا لم تكن خالصة مصدوا، ورد بأن له نظائر في كلام العرب كثيرة وفي القرآن في مواضع كآية: ﴿كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٣٨] إذ أنث ضمير كل مراعاة للمعنى ثم ذكر حملآ على لفظها وآيات أخر وهي ثلاثة أخر كما في الدر المصون فانظره، ثم إنه غير مسلم هاهنا، فإنه حمل على اللفظ أولا لأن صلة ما جار ومجرور تقدير متعلقه استقز لا استقرت فقد روعي اللفظ فيه أولا كذا قيل ولا وجه له لأن المتعلق والضمير المستتر فيه لا يعلم تذكيره وتأنيثه حتى يكون مراعاة لأحد الجانبين، وراوية بمعنى راو أي كثير الرواية وقيده بقوله رواية الشعر لئلا يتوهم أنه بمعنى المزادة والتاء فيه للمبالغة، وقوله:) أو هو مصدر) ذكره الفراء لكن مجيء المصدر بوزن فاعل وفاعلة قليل وهو حينئذ إما للمبالغة، أو بتقدير ذو وهذا مستفيض في لسان العرب تقول فلان خالصشي أي ذو خلوصي قال الشاعر:

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٠٩/٤

كنت أميني وكنت خالصتي وليس كل امرئ بمؤتمن

قوله: (أو حال من الضمير الذي في الظرف الخ (في الكشاف ويجوز أن تكون التاء للمبالغة مثلها في راوية الشعر، وأن تكون مصدرا وقع موقع الخالص كالعاقبة أي ذو خالصة، ويدل عليه قراءة من قرأ خالصة بالنصب على أن قوله لذكورنا هو الخبر وخالصة مصدر مؤكد ولا يجوز أن يكون حالا متقدمة لأن المجرور لا يتقدم عليه حاله فقيل وجه دلالة النصب على كون خالصة بمعنى المصدر أنها لو كانت بمعنى اسم الفاعل لكانت حالا من ذكورنا فيلزم تقدم الحال على المجرور، أو من الضمير في الظرف الواقع خبرا فيلزم تقدمه على العامل المعنوي وهو الجار والمجرور، ويمكن أن يتكلف في تطبيق عبارته على الأمرين وأما جعلها حالا من الظرف الواقع صلة فلا معنى له عند التأمل الصادق، فإن أريد أنها في حال الخلوص من البطون والخروج عنها تكون للذكور فهو معنى كونه حالا من ضمير الخبر لا الصلة، وقيل فيه حث فان الملازمة المستفادة من قوله لو كانت الخ ممنوعة لم لا يجوز أن تكون خالصة اسم

فاعل وخبرا لما والتأنيث باعتبار كون ما بمعنى الأجنة كما اختاره المصنف رحمه الله أو تكون حالاً من هذه الأنعام بأن يكون المعنى س أفي بطون هذه الأنعام دو! ، سائرها لذكورنا، وأما قوله ويمكن أن يتكلف الخ ففيه تسامح لأن عبارته نص في الأمر الأول وإنما يحتاج إلى التكلف في تطبيقها على الأمر الثاني بأن يقال المراد بالمجرور الجاز والمجرور، واقتصر عليه لظهور انتفاء الفصل) قلت (هذا ليس بشيء لأنه يريد أن يجعل معنى قوله حالا من المجرور بمعنى أنه شامل للحال من المجرور من الضمير المستتر في الجار والمجرور، ولا شبهة في أن أخذهما." (١)

"لمان كانوا يروننا لكثافة أجسامنا، وقد ثبتت رؤيتهم بالأحاديث الصحيحة المشهورة وهي لا تعارض نص القرآن هنا كما قالوا لأن المنفي فيه رؤيتهم إذا لم يتمثلوا لنا كما أشار إليه المصنف رحمه الله تعالى، وهو تأكيد للضمير المستتر، وقبيله في قراءة الرفع معطوف عليه لا على البارز لأنه لا يصح للتأكيد، ويجوز أن يكون مبتدأ محذوف الخبر ولا حاجة إلى القول بأنه عطف على محل اسم أن، وعلى قراءة النصب فهو عطف على اسم إن والضمير لا يلبس لا للشأن كما في الكشاف لأنه لا يصح العطف عليه ولا يتبع بتابع، أو الواو واو مع، والقبيل الجماعة، فإن كانوا من أب واحد فهم قبيلة، ومن لابتداء الغاية وحيث ظرف لمكان انتفاء الرؤية وجملة لا ترونهم في محل جر بالإضافة، ونقل عن أبي إسحاق أن حيث موصولة وما بعدها صلة لها ورده أبو علي الفارسي بأنه لم يقل به أحد غيره إلا أن يريد أنه كالموصول والصلة وهذه القضية عامة مطلقة لا دائمة فلا تدل على ما ذكره المعتزلة. قوله: (بما أوجدنا بينهم الخ) أي الموالاة عبارة عما يتسبب عن هذا إذ لا موالاة بينهم حقيقة، وقوله مقصود القصة أي السابقة على هذه فهي جملة مستأنفة ويجوز أن يقصد بها التعليل أيضا والفذلكة الإجمال كما مر. قوله: (اعتذروا واحتجوا الخ) أعرض عن الأول لأنه غني عن الرذ والمراد أعرض! عن التصريح برده، والا فقوله إن الله لا يأمر بالفحشاء متضمن لرذه لأنه إذا أمر بمحاسن الأفعال فكيف يترك أمره لمجرد اتباع الآباء فيما هو قبيح عقلا فلا ينافي هذا قوله فيما سيأتي وعلى الوجهين يمتنع التقليد، وقال الإمام ة لم يذكر جوابا عن حجتهم الأولى لأنها

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٢٨/٤

إشارة إلى محض التقليد، وقد تقرر في المعقول إنه طريقة فاسدة لأن التقليد حاصل في الأديان المتناقضة فلو كان التقليد حقا لزم القول بحقية الأديان المتناقضة فلما كان فساده ظاهرا لم يذكره الله. قوله: (لأن عادته سبحانه وتعالى جرت الخ) أي عادة الله جرت على الأمر بمحاسنها وهو اللاق بالحكمة المقتضية أن لا يتخلف فلا يتوهم أنه لا يستلزم نفي أمره بالفحشاء حتى يتم الاستدلال فالأولى أن يقول وعادته جرت الخ، وقوله: (ولا دلالة الخ) يعني لا دلالة على القبح العقلي بالمعنى المتنازع فيه، وهو كون الشيء متعلق الذم قبل ورود النهي عنه بل بمعنى نفرة الطبع السليم ولا نزاع فيه كما حقق في الأصول، وقوله والله أمرنا بها أي أمر آباءنا ففيه مضاف مقدر فلا يقال الظاهر أمرهم بها والعدول عن الظاهر إشارة إلى ادعاء أن أمر آبائهم أمر لهم. قوله: (وعلى الوجهين يمتنع التقليد إذا قام الدليل الخ) أي على تقدير كونه جوابا أو جوابين أما على الأول فلأنهم قلدوهم فيما أمر الله بخلافه وكذا على الثاني، فلا دلالة في الآية على المنع من التقليد مطلقا، ولا على عدم صحة إيمان المقلد. قوله: (إنكار يتضمن النهي عن الافتراء على الله تعالى) لأن الافتراء تعمد الكذب فإذا أنكر القول من غير علم فإنكار ما علم خلافه يثبت بالطريق الأولى والإنكار إما بمعنى إنه لا ينبغي ذلك أو لم يكن والأول ظاهر والظاهر المراد منه النهي عنه، ولا دليل في الآية لمن نفى القياس بناء على أن ما يثبت به مظنون لا معلوم، لأنه مخصوص من عمومها بإجماع الصحابة، ومن يعتد به أو بدليل آخر، وقيل المراد بالعلم ما يشمل الظن وتفصيله في الأصول. قوله: (بالعدل الخ) تفسير للقسط ومنه القسطاس للميزان، وقوله: وتوجهوا إلى عبادته أي إقامة الوجه كناية عن التوجه إليه دون غيره. قوله تعالى: ﴿وأقيموا وجوهكم﴾ فيه وجهان فقيل إنه معطوف على الأمر الذي ينحل إليه المصدر مع إن أي بأن اقسطوا، والمصدر ينحل إلى الماضي والمضارع والأمر كما نقله المعرب، وقول الزمشخري: وقل أقيموا وجوهكم أي اقصدوا عبادته يحتمل أن قل مقدر غير الملفوظ به فيكون أقيموا مقولا له، وأن يكون معطوفا على أمر ربي المقول لقل الملفوظ بها، وقال النحرير: قدره لأنه لو عطف على أمر ربي لكان ظاهره عطف الإنشاء على الخبر وان كان
على سبيل الحكاية وتأويل مثله شائع، ولو لم يقدر لا وهم أن مقول قل هو مجموع أمر ربي وأقيموا وفيه نظر، ويجوز أن يكون معطوفا على **محذوف تقديره** قل اقبلوا وأقيموا، وتال الجرجاني: الأمر معطوف على الخبر، لأن المقصود لفظه، أو لأنه إنشاء معنى. قوله: (في وقت كل سجود أو مكانه الخ) يعني أن مسجدا هنا يحتمل أن يكون مكانا أو زمانا." (١)

"ومثل من لم يرفع لذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت له ") ٢ (. وقوله: (لم يرفع رأسا (استعارة لعدم الانتفاع والقبول، والظاهر أنه كناية، وفي كلام المصنف رحمه الله تعالى إشارة إلى هذا الحديث. قوله:) جواب قسم محذوف الخ (أي هو جواب قسم **محذوف تقديره** والله لقد أرسلنا، وفي الكشاف فإن قلت ما لهم لا يكادون ينطقون بهذه اللام إلا مع قد، وقل عنهم نحو قوله:

حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموافما إن من حديث ولا صالي

قلت: إنما كان ذلك لأن الجملة القسمية لا تساق، إلا تأكيدا للجملة المقسم عليها التي

هي جوابها فكانت مظنة لمعنى التوقع الذي هو معنى قد عند استماع المخاطب كلمة القسم، وتبعه المصنف رحمه الله لكن

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٦١/٤

غيره من النحاة قالوا إذا كان جواب القسم ماضيأ مثبتا متصرفا

فإما أن يكون قريبا من الحال فيؤتى بقد، وإلا أتيت باللام وحدها، فجؤزوا الوجهين باعتبارين، وقال هنا: لقد بدون عاطف، وفي هود والمؤمنين بعاطف قال الكرماني لتقدم ذكره صريحا في هود وفي المؤمنين ضمنا في قوله: ﴿وعليها وعلى الفلك تحملون﴾ [سورة المؤمنون، الآية: ٢٢] لأنه أول من صنعها بخلاف ما هنا. قوله: (لأنها مظنة التوقع (هو معنى كلا االكشاف الذي قررناه، ولا فرق بينهما كما توهم، وفي شرح التسهيل بسط لهذه المسألة والاعتراض بقوله تعالى: ﴿وتالله لأكيدن﴾ وهم لأن الكلام في الماضي، والمراد بالتوقع توقع الأعلام به لأنه ماض. قوله: (ونوح ابن لملك الخ (لملك بفتحتين ولأمك كهاجر أبو نوح عليه الصلاة والسلام، ومتوشلح بوزن المفعول في المشهور، وقيل هو بفتح الميم وضم المثناة الفوقية المشددة وسكون الواو وشين معجمة ولام مفتوحة ثم خاء معجمة. قوله: (أول نبي الخ) اعترض عليه بأنه يقتضي أنه أول الرسل، وقد كان قبله شيث وإدرش! عليهما الصلاة والسلام، وهو من خواص نبينا محمد! ت، وأجيب عنه بأن عموم الرسالة للثقلين، وبقاء دعوته إلى يوم القيامة، وأيضا إنه بعد الطوفان لم يكن في الأرض غير قومه، وتفصيله في شرح البخارقي لابن حجر. قوله: (أي اعبدوه وحده) فسره به لدلالة ما بعده عليه لأن الإله المعبود، ولأنهم معترفون بعبادته، وهي مع التشريك كلا عبادة، وغيره قرئ بالحركات الثلاث، بالنصب على الاستثناء، والجر على النعت أو البدل من إله، والرفع باعتبار محله. قوله:) إن لم تؤمنوا (كان الظاهر إن لم تعبدوا، لكن لما كانت عبادته تستلزم الإيمان به قدر ذلك، وكون المراد باليوم يوم الطوفان لأنه أعلم بوقوعه إن لم يؤمنوا. قوله: (أي الإشراف الخ) الرواء بضم الراء المهملة والمذ حسن المنظر، وملء العيون مجاز عن زيادة حسنهم في النظر، وقيل لأنهم ملون قادرون على ما يراد منهم من كفاية الأمور، أو يملؤون المجال! باتباعهم. توله:) أي شيء من الضلال بالغ في النفي الخ) في الكشاف الضلالة أخص من الضلال، فكانت أبلغ في نفي الضلال عن نفسه، كأنه قال ليس بي شيء من الضلال، كما لو قيل لك ألك تمر فقلت ما لي تمرة، وفي المثل السائر الأسماء المفردة الواقعة على الجنس التي يفوق بينها وبين واحدها بتاء

التأنيث متى أريد النفي كان استعمال واحدها أبلغ، ومتى أريد الإثبات كان استعمالها أبلغ، كما في هذه الآية، وليس الضلالة مصدرا كالضلال بل هي عبارة عن المرة الواحدة، فإذا نفى نوح عليه الصلاة والسلام عن نفسه المرة الواحدة من الضلال فقد نفى ما فوق ذلك، وقد اشتهر الاعتراض على ذلك بوجوه منها ما قيل إنه غير مستقيم لأن نفي الأخص أعم من نفي الأعم، فلا يستلزمه ضرورة، أن الأعم لا يستلزم الأخص بخلاف العكس، ألا تراك إذا قلت هذا ليس بإنسان لم يلزم أن لا يكون حيوانا، ولو قلت هذا حيوان لا يستلزم أن يكون إنسانا، فنفي الأعم كما ترى أبلغ من نفي الأخص، وأيضا جعل التاء للوحدة كتاء تمرة، وقد قال في المجمل الضلال والضلالة بمعنى واحد، وأيضا لو قيل ما عندي تمرة بمعنى تمرة واحدة، وعندي تمر كثير صح، كما لو أظهر ذلك فقال ليس عندي تمرة واحدة بل تمرات حتى لا يعد مثله تناقضا، فقول نوج صلى الله عليه وسلم: ﴿ليس بي ضلالة﴾ ليس نفيا لضلالات مختلفة الأنواع، ورد بأنهما وأن جاآ في اللغة بمعنى واحد

كالملال والملالة إلا أن مقابلة الضلال بالضلالة ونفيها عند قصد المبالغة في الهداية، يدل أن المراد به المرة، والتاء للوحدة فيكون بعضا من جنس الضلال وفردا واحدا منه، ويؤول." (١)

"تمييز العدد المركب من أحد عشر إلى تسعة عشر مفرد منصوب وهذا جمع، وقال: الحوفي إن صفة التمييز أقيمت مقامه وأصله فرقة أسباطا فليس جمعا في الحقيقة. قوله: (أو تمييز له على أن كل واحدة الخ (يعني أن السبط مفرد بمعنى ولد كالحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استعمل في كل جماعة من بني إسرائيل بمعنى القبيلة في العرب تسمية لهم باسم أصلهم كتميم، وقد يطلق على كل قبيلة منهم أسباط أيضا كما غلب الأنصار على جمع مخصوص فيكون مفردا تأويلا لأنه بمعنى الحي والقبيلة فلذا وقع موقع المفرد في التمييز كما يثني الجمع في نحو قوله:

بين رماحي مالك ونهشل

إذ عد كل طائف ونوع منها واحدا، ثم ثناه كما يثنى المفرد وهذا بخلاف ثلثمائة سنين بالإضافة فإنه يتم المراد فيه بثلثمائة سنة، وقرأ الأعمش وغيره عشرة بكسر الشين وروي عنه فتحها أيضا والكسر لغة تميم والسكون لغة الحجاز وقد تقدم. قوله: (على الآول بدل بعد بدل الخ) المراد بالأول كون أسباطا بدلا فيكون بدلا من اثنتي عشرة لأنه لا يبدل من البدل كما سيأتي، أو نعته وعلى كونه تمييزا يكون بدلا منه ولا مانع من كونه نعتا أيضا فانظر لم تركه المصنف. قوله: (وحذفه للإيماء على أن موسى صلى الله عليه وسلم الخ (ضمن الإيماء معنى الدلالة فعد ٥١ بعلى وهو كثيرا ما يتسامح في الصلات يعني أن هذه الفاء فصيحة وحذف المعطوف عليه لعدم الإلباس وللإشارة إلى سرعة الامتثال حتى كأن الإيحاء وضربه أمر واحد وان الإنجباس وهو انفجار الماء بأمر الله حتى كأن فعل موسى صلى الله عليه وسلم لا دخل له فيه، وقد مر تحقيق الفاء الفصيحة في سورة البقرة، وما ذكر من الإيماء قيل عليه إن الفاء التعقيبية تدل عليه، وأجيب بأن الحذف أدل منها، ووجهه أنه توهم أن الإنجباس اتصل بالأمر من غير فصل فتأمل. قوله. (كل سبط) أي قبيل كما مر واقتصر عليه لأنه الأشهر والأرجح عنده لشهرته، وقد تقدم الكلام على أناس وأن فعالا هل هو جمع أو اسم جمع، وا! أهل اللغة يسمون اسم الجمع جمعا كما ذكره النحرير هنا وقدروا القول قبل كلوا للربط أي قلنا أو قائلين. قوله: (سبق تفسيره الخ) مر أن أصله فظلموا بأن كفروا بهذه النعم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بالكفر إذ لا يتخطاهم، ومر الكلام عليه وفسر القرية ببيت المقدس وهو الراجح وقيل أريحاء وقيل قرية أخرى. قوله: (غير أن قوله فكلوا الخ) يعني أن القصة واحدة والتعبير فيها مختلف وله تفصيل في الكشاف، يعني إذا تفرع المسبب على السبب اجتمعا في الوجود فيصح الإتيان بالفاء والواو إلا أنه قيل الواو أدل على جودة ذهن السامع وأنه مستغن عن التصريح بالترتيب، وفي اللباب

أتى بالفاء في البقرة لأنه قال: ادخلوا فحسن ذكر التعقيب معه، وهنا قال: اسكنوا والسكنى أمر ممتد واكل معه لا بعده وذكر رغدا هناك لأنه في أول الدخول يكون ألذ وبعد السكنى واعتياده لا يكون كذلك وهو حسن جدا. قوله: (وعد بالغفران أو الزيادة عليه بالإثابة (إشارة إلى أن مفعول سنزيد **محذوف تقديره** ثوابا، وقوله وإنما أخرج الثاني أي قوله سنزيد المحسنين وليس هذا غفولا عن الواو والجامعة بينهما في البقرة الدالة على التشريك في المقابلة، كما قيل، لأن المراد أن امتثالهم

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٧٧/٤

جازاه الله بالغفران وزاد عليه، وتلك الزيادة محض فضل منه فقد يدخل في الجزاء صورة لترتبه على فعلهم وقد يخرج عنه لأنه زيدة على ما استحقوه كما أنه إذا أقرض أحد عشرة فقضاه خمسة عشر فإنه يقال إن الخمسة عشر قضاء أو العشر قضاء والخمسة فضل واحسان ولذا قرنه بالسين الدالة على أنه وعد وتفضل، وقد أشار إليه المصنف رحمه الله هناك أيضا فتدبر، ثم إنه إن كان المراد بالاستئناف ترك مالعاطف فوجهه ما ذكر وان كان المراد رفعه، وترك جزمه وتجريده من السين فلا يرد ما ذكر رأسا. قوله: (مضى تفسيره فيها (أي في البقرة وهو بدلوا بما أمروا به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون من أغراض الدنيا، والرجز العذاب أو الطاعون وقد مر تحقيقه. قوله:) واسألهم للتقرير والتقريع) الضمير لمن بحضرة الرسول ع! ي! من نسلهم وهذا الفعل معطوف على اذكر المقدر عند قوله واذ قيل كما قاله الطيبي رحمه الله: والتقرير بمعنى الحمل على الإقرار سواء." (١)

"بتأييده ونصره، وبأن معناه الإماتة وهي فعله تعالى وإنما فعل العبد الجرج وبأن إسناد الرمي إليه تعالى لأن إيصال تراب قليل إلى عيون كثيرة لم يكن إلا فعله تعالى، وبأن المراد الرمي المقرون بالقاء الرعب، وهو منه تعالى، وكلها خلاف الظاهر كذا قيل، وأورد عليه أن المدعي وان كان حقا لكن لا دلالة في الآية عليه لأن التعارض بين النفي والإثبات الذي يتراءى في بادىء النظر مدفوع بأن المراد ما رميت رميا تقدر به على إيصاله إلى جميع العيون، وإن رميت حقيقة وصورة وهذا مراد من قال: ما رميت حقيقة إذ رميت صورة فالمنفي هو الرمي الكامل، والمثبت أصليما وقدر منه فالإثبات والنفي لم يردا على شيء واحد حتى يقال: المنفي على وجه الخلق، والمثبت على وجه المباشرة ولو كان المقصود هذا لما ثبت المطلوب بها الذي هو سبب النزول من أنه أثبت له الرمي لصدوره عنه ونفي عنه لأن أثره ليس في طاقة البشر، ولذا عدت معجزة له حتى كأنه لا مدخل له فيها أصلا فمبني الكلام على المبالغة ولا يلزم منه عدم مطابقته للواقع لأن معناه الحقيقيئ غير مقصود، وهذا مراد الزمخشرقي هكذا ينبغي أن يفهم هذ المقام إذ لو كان المراد ما ذكر لم يكن مخصوصا بهذا الرمي لأن جميع أفعال العباد كذلك بمباسرتهم وخلق الله) قلت (هذا ليس بشيء لأن وجه الدلالة ينافي ما ذكره لأن المراد به الأمر الكامل الذي لا تطيق البشر أن تفعله ويصدر عنه

هذا الأثر لأنه إن كان بإيجاد الله تتم الدست إذ لا قائل بالفرق، وان كان بتمكينه، وهو من إيجاد العبد نافاه قوله: (ولكن الله قتلهم) ولكن الله رمى والتأويل مخالف للظاهر، وقد قيل إن علامة المجاز أن يصدق نفيه، حيث يصدق ثبوته ألا تراك تقول للبليد حمار، ثم تقول ليس بحمار فلما أثبث الفعل للخلق، ونفاه عنهم دل على أن نفيه على الحقيقة، وثبوته على المجاز بلا شبهة، فإن قلت إن أهل المعاني جعلوه من تنزيل الشيء منزلة عدمه وفسروه بما رميت حقيقة إذ رميت صورة والرمي الصورفي، موجود منه، والحقيقي ما وجد منه فلا تنزيل فيه كما ذكروا، قلت الصورفي مع وجود الحقيقي كالعدم كاضمحلال ثور الشمع مع شعشعة الشمس، ولذا أتى بنفيه مطلقا كإثباته وما ذكروه بيان لتصحيح المعنى في نفس الأمر، وهو لا ينافي النكتة المبنية على الظاهر، ولذا قال في شرح المفتاح: النفي والإثبات وارد إن على شيء واحد باعتبارين فالمنفيئ هو الرمي باعتبار الحقيقة كما أن المثبت هو الرمي باعتبار الصورة فتدبر فإنه وقع فيه خبط لبعضهم. قوله:) أتى

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢٢٧/٤

بما هو غاية الرمي فأوصلها الخ) فالحاصل أن الرمي مطلق أريد فرده الكامل المؤثر ذلك التأثير كما يطلق المؤمن، ويراد به الكامل وفيه نظر لأن المطلق ينصرف إلى الفرد الكامل لتبادره منه وأما ما جرى على خلاف العادة وخرج عن طوق البشر فلا يتبادر حتى ينصرف إليه بل ليس من أفراده فتأقل. قوله ة) وقيل معناه ما رميت بالرعب الخ (هذا أحد التا ويلات ممن يقول أفعال العباد غير مخلوقة دله كما مر، وقوله وقيل الخ هكذا أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب والزهرفي ويخور بمعنى يصيح ويخرج نفسه بشدة. قوله:) أو رمية سهم الخ (أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن جبير، وكنانة بكاف ونونين، وفي نسخة لبابة بلام وباءين موحدتين، والحقيق مصغر يهودفي من يهود المدينة، وقوله والجمهور على الأول أي على أنه رمى بتراب لا بسهم، ونحوه لأنه يصير أجنبيا وتد نزلت الآية في بدر ٠ قوله:) ولينعم عليهم نعمة عظيمة الخ (هذا هو معنى ما في الكشاف من تفسير البلاء بالعطاء، وقال الطيبي رحمه الله: الظاهر تفسيره بالإيلاء في الحرب بدليل ما بعده، وقيل إنه يرجع لما ذكر وهو تكلف، والبلا يستعمل فيما يصيب الإنسان خيرا أو شرا كقول زهير:

فأبلاهما خير البلاء الذي يبلى

وقولهم أبلى فلان بلاء حسنا أي قاتل قتالا شديدا، أو صبر صبرا عظيما في الحرب

سمي به ذلك الفعل لأنه مما يخبر به المرء فيظهر جلادته وحسن أثره، وقيل البلاء يكون بمعنى العطاء أيضا لأنه يخبر به يقال أبلاه إذا أنعم عليه وبلاه إذا امتحنه. قوله: (فعل ما فعل الخ (يعني أن لام التعليل لها متعلق **محذوف تقديره** ما ذكر، وقيل هو عطف على مقدر أي ليمحق الكافرين وليبلي المؤمنين منه بلاة حسنا قيل وقدر المتعلق مؤخرا لا لقصد الاختصاص إذ لا حاجة إليه بل لكونه." (١)

"أمرأ أو نهيا، الثاني أنه عهد أن لا يعذبهم ومحمد لمج! فيهم، الثالث أنه سبق في علمه تعالى حل الغنائم لهم، لكنهم استعجلوا قبل بيانه، فإن قلت هذه أول غزاة لرسول الله كج، فكيف يقال إن الغنائم أحلت لهم، وما في علم الله قبل البيان لا دليل فيه، قلت قال: في كتاب الأحكام أول غنيمة في الإسلام حين أرسل رسول الله! لى عبد الفه ابن جحش رضي الله تعالى عنه لبدر الأولى ومعه ثمانية رهط من المهاجرين رضي الله عنهم، فأخذوا عيرا لقريش وقدموا بها على النبيئ ك! رو، فاقتسموها وا قزهم على ذلك. قوله:) أنها نزلت في العباس رضي الله عنه الخ () ١ (أخرجه الحاكم عن عائشة رضي الله تعالى عنها وصححه وقيل إنها نزلت في جملة الأسارى، وهو أقرب لكونه بصيغة الجمع، وإن قيل سبب نزول الآية العباس رضي الله عنه لكنه عام، فلذا جمع لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب،

وقوله: (تركتني) أي صيرتني فقيرا أتكفف أي أسأل الناس وأمذ كفي إليهم، وكان فداء كل أسير عشرين وقية من الذهب كما فصل في الكشاف، وقوله: (ما بقيت (أي إلى آخر عمري، وأم الفضل زوجته كنيت بابن لها، وقوله: (في وجهي (أي في توجهي هذا، وعبد الله ومن بعده أولاده، وسواد الليل ظلمته الشديدة المانعة من الرؤية، وقول العباس رضي الله عنه: فأبدلني الله خيرا من ذلك إشارة إلى ما في قلبه من الخير وأن الله حقق ما وعد، وقوله. اليضرب) أي يتجر من ضرب في الأرض. قوله: (نقض ما عاهدوك الخ) هو إعطاء الفدية أو أن لا يعودوا لمحاربته ع! فه ولا إلى معاضدة المشركين وجعل

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢٦١/٤

الزمخشري المعهود هنا هو الإسلام ونقضه الكفر لأنها قسيم لما قبلها، والخير فيها بمعنى الإيمان كما مر، فالخيانة الكفر والارتداد بقرينة التقابل، وقوله: (المأخوذ بالعقل (الميثاق المأخوذ بالعقل هو ما سبق في قوله: ﴿ألست بربكم﴾ [سورة الأعراف، الآية: ١٧٢] على أحد الوجهين فيها، وفي نسخة بالعقد بالدال بدل اللام، والأولى أصح وان كان تأويل الثانية ما ذكر. قوله: (فأمكنك منهم (أي أقدرك عليهم، وأشار إلى أن مفعوله **محذوف تقديره** ما ذكر ولا التفات فيه، وقوله: (فإن أعادوا (الخ بيان لحاصل المعنى، واشارة إلى أن قوله فقد خانوا لازم للجزاء، وأقيم مقامه والجواب فيسمكنك منهم في الحقيقة. قوله: (أوطانهم الخ (وهم المهاجرون الأولون ومن يعدهم هجروا أوطانهم وتركوها لأعدائهم في الله لله، وفيها مع ذلك بذل المال والضياع والدور والكراع بالضم، الخيل والمحاويج جمع محووج بمعنى محتاج ومفرده مقدر. قوله: (في الميراث الخ (قال ابن عباس ومجاهد وقتادة: آخى الرسول عشي! بين المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم فكان المهاجري يرثه أخوه الأنصاري إذا لم يكن له بالمدينة ولي مهاجرقي، ولا توارث بينه وبين قريبه المسلم غير المهاجرفي، واستمر أمرهم على ذلك إلى فتح مكة، ثم توارثوا بالنسب بعد إذ لم تكن هجرة، والولي القريب والناصر، لأن أصله في القرب المكاني، ثم جعل للمعنوي كالنسب والدين والنصرة، فقد جعل صلى الله عليه وسلم في أول الإسلام التناصر الديني أخوة، وأثبت لها أحكام الأخوة الحقيقية من التوارث، فلا وجه لما قيل إن هذا التفسير لا تساعده اللغة، فالولاية على هذا الوراثة المسببة عن القرابة الحكمية. قوله: (أو بالنصرة والمظاهرة) عطف

على قوله في الميراث أي الولاية في الميراث كما مر، فتكون منسوخة أو الولاية بالنصرة، والمظاهرة أي المعاونة فتكون محكمة. قوله: (اي من توليتهم في الميراث (لم يجز هنا حمله على النصرة والمظاهرة لأنها لازمة لكل حال لكلا الفريقين، كما قال الله تعالى: ﴿وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر﴾ [سورة الأنفال، الآية: ٧٢] وبهذا ظهر أن التفسير في الآية السابقة هو هذا، ولذا قدمه المصنف رحمه الله تعالى. قوله: (وقرأ حمزة ولا يتهم بالكسر الخ (جاء في اللغة الولاية مصدرا بالفتح والكسر فقيل هما لغتان فيه بمعنى واحد، وهو القرب الحسي والمعنوي، وقيل بينهما فرق فالفتح ولاية مولى النسب ونحوه، والكسر ولاية السلطان قاله أبو عبيدة، وقيل: الفتح من النصرة والنسب، والكسر من الإمارة قاله الزجاج، وخطأ الأصمعي قراءة الكسر وهو المخطئ لتواترها، واختلفوا في ترجيح إحدى القراءتين، ولما قال المحققون من أهل اللغة إن فعالة بالكسر في الأسماء لما يحيط بشيء ويجعل فيه كاللفافة والعمامة، وفي المصادر يكون." (١)

"وقيل استعارة أخرى، واضافته إلى الله قرينة أو تجريد، وقوله بشركهم أو تكذيبهم متعلق بيطفئوا لا تفسير للأفواه، وقوله إلا أن يتم نوره إن كان المراد به النور السابق فهو من إقامة الظاهر مقام المضمر دهان أريد كل نور له أعم من الأول فهو تتميم له وقوله: (، علاء التوحيد) ناظر إلى الوجه الأول، وما بعده لما بعده، وقوله: (عن أن يكون له شريك) إشارة إلى أن ما مصدرية. قوله: (وقيل إنه قمثيل لحالهم في طلبهم الخ) هو معطوف بحسب المعنى على قوله حجته الخ أي هو استعارة تمثيلية والمستعار جملة الكلام لأن حالهم في محاولة إبطال نبوته صلى الله عليه وسلم بالتكذيب هو المشبه المطوي، والمشبه به حال من يريد أن ينفخ في نور عظيم منبث في الآفاق أي منتشر المعنى بقوله: ﴿يريدون أن يطفؤوا نور الله

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢٩٣/٤

بأفواههم﴾ وقوله: ﴿ويأبى الله إلا أن يتم نوره﴾ ترشيح لأن إتمام النور زيادة في استنارته، وفشو ضوئه فهو تفريع على الأصل المشبه به، وقوله هو الذي أرسل وسوله بالهدى الخ تجريد وتفريع على الفرع وروعي في كل من المشبه،

والمشبه به الإفراط والتفريط حيث شبه الإبطال بالإطفاء بالفم، ونسب النور إلى الله ومن شأن النور المضاف إليه أن يكون عظيما فكيف يطفأ بنفخ الفم فلذا قال: عظيم منبث في الآفاق مع ما بين الكفر الذي هو ستر وازالة للظهور والاطفاء من المناسبة، وقوله بنفخه متعلق بإطفاء، والضمير المضاف إليه راجع لمن. قوله: (وإنما صح الاستثناء المفرغ الخ (يعني إن إلا أن يتم استثناء مفرغ وهو في محل نصب مفعول! به، والاستثناء المفرغ في الأغلب يكون في النفي إلا أن يستقيم المعنى، وهذا نفي في المعنى لأنه وقع في مقابلة يريدون ليطفؤوا نور الله فدل التقابل على أن معناه كما قال الزمخشرفي: لا يريد إلا تمام نوره، وقال الزجاج: المستثنى منه **محذوف تقديره** ويكره الله كل شيء إلا إتمام نوره فالمعنى على العموم المصحح للتفريع عنده فللناس في توجيه التفريع هنا مسلكان، والحاصل إنه أن أريد كل شيء يتعلق بنوره بقرينة السياق صح إرادة العموم ووقوع التفريع في الثابتات كما ذهب إليه الزجاج إذ ما من عام إلا وقد خص فكل عموم نسبي لكنه يكتفي به، ويسمى عموما ألا ترى أن مثالهم قرأت إلا يوم كذا قد قدروه كل يوم، والمراد من أيام عمر. لا من أيام الدهر فإن نظر إلى الظاهر في أمثاله كان عاما، واستغنى عن النفي وان نظر إلى نفس الأمر فهو ليس بعام فيؤول بالنفي، والمعنى فيهما واحد وإنما أول به هنا عند من ذهب إلى تأويله لاقتضاء المقابلة له إذ ما من إثبات إلا ويمكن تأويله بالنفي، فيلزمه جريان التفريغ في كل شيء، وليس كذلك كما صرح به الرضي، ولذا قيل الاستثناء المفرغ وإن اختص بالنفي إلا أنه قد يمال مع المعنى بمعونة القرائن، ومناسبة المقامات فيجري بعض ا! إيجابات مجرى النفي في صحة التفريغ معها، كم! قيل في قوله تعالى: ﴿فشربوا منه إلا قليلا منهم﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٤٩] وهذا ما يقال لا يجري في الإثبات إلا أن يستقيم المعنى ولو اكتفى بمجرد جعل المثبت بمعنى نفي مقابله الجري في كل مثبت ككرهت بمعنى ما أردت وأبغضت بمعنى ما أحببت وهكذا، وإنما قدره المصنف رحمه الله لا يرضى، ولم يقدر لا يريد كما قدره الزمخشرفي لأن المراد بإرادة إتمام نوره إرادة خاصة، وهي الإرادة على وجه الرضا بقرينة قوله: ﴿ولو كره الكافرون﴾ [سورة الصف، الآية: ٨] لا الإرادة الجامعة لعدم الرضا كما هو مذهبنا بخلاف من يسوي بينهما فمن فسر كلام المصنف رحمه الله بكلام الزمخشرقي غفل عن إرادته، ومن الناس من أورد هنا بحثا وهو أن الغرض من إرجاع الإثبات إلى النفي بالتأويل تصحيح المعنى، ولا يخفى أنه لا فرق هنا بين أن يؤولط بلا يرضى، وعدمه في عدم صحة المعنى فإن عدم رضاه تعالى إتمام كل شيء غير نوره لا يصح فالآية مشكلة على كل حال! ، فإن قيل المعنى يأبى كل شيء يتعلق بنوره إلا إتمامه فالمعنى صحيح من غير تأويل بالنفي، والحاصل أنه إن عم الأباء كل شيء فالنفي، وعدمه سيان في بمدم صحة المعنى، وان خص فلا حاجة إلى التأويل، وقد علمت مما قررناه لك أن هذا البحث من عدم الوقوف على المراد، وربما استصعبه من لم يعرف حقيقة الحال. قوله:

(محذوف الجواب) وتقديره يتم نوره، وقوله كالبيان لأن المراد من إتمام نوره إظهاره، ولكونه بحسب المآل بمعناه ذيله بما ذيله به بعينه لكنه عبر عن الكافرين بالمشركين تفاديا عن صورة التكرار، وظاهر كلامه أنه فسر." (١)

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٣٢١/٤

"أشرف الممكنات عبيدا كونهم عبيدا مأخوذ من لام الملك. قوله: (أي شركاء على الحقيقة الخ) هذا رد على من توهم أن شركاء لا يصح أن يكون مفعول يتبعون لأنه يدل على نفي اتباعهم الشركاء مع أنهم اتبعوهم لأن المعنى أنهم، وأن اتبعوا شركاء فليسوا في الحقيقة شركاء فالمراد سلب الصفة بحسب الحقيقة، ونفس الأمر وان سموهم شركاء لجهلهم، وقوله ويجوز أن يكون شركاء مفعول يدعون معطوف على معنى ما قبله لأنه في قوة يصح أن يكون مفعول يتبع، وقوله ومفعول يتبع **محذوف تقديره** يتبعون حقا يقينا كما سيشير إليه وقد يجعل آلهة أو شركاء كما قدره بعضهم ميلا إلى أعمال الثاني في التنازع، وقيل عليه أنه لا يصح كونه منه لأن مفعول الأول مقيد دون الثاني فلا يتحد المعمول حتى يكون من هذا الباب إذ هو مشروط فيه وأجيب بأن التقييد عارض! بعد الأعمال بقرينة عامل فلا ينافيه وفيه نظر. قوله: (وإنما يتبعون ظنهم أنهم شركاء) إشارة إلى معمول الظن المقدر وقيك إنه يجوز تنزيله منزلة اللازم. قوله: (ويجوز أن تكون ما استفهامية منصوبة بيتبع) وشركاء مفعول يدعون أي أي شيء يتبع المشركون أي ما يتبعونه ليس بشيء ويجوز توجيهه بحيث يتحد مع قراءة الخطاب في المعنى. قوله: (أو موصولة معطوفة على من) أي وله ما يتبعه المشركون خلقا وملكا فكيف يكون شريكا له فصدر الآية باق على ما مر من الاستدلال وعدم صلاحية ما عبدوه مطلقا لذلك ويجوز أن تكون ما حينئذ مبتدأ خبره محذوف كباطل ونحوه أو قوله إن يتبعون والعائد محذوف أي في عبادته أو اتباعه. قوله: (وقرئ تدعون بالتاء الخطابية) وهذه قراءة السلمي وعزيت لعلي كرم الله وجهه أيضا، وقوله والمعنى أي على هذه

القراءة رد لما قيل إنها غير متجهة وما استفهامية والعائد للذين محذوف، وشركاء حال منه أي

تدعونهم حال كونهم شركاء في زعمكم والذين عبارة عن الملائكة والمسيح وعزير عليهم

الصلاة والسلام وقوله فيه أي في اتباعهم لله فيكون إلزاما بأن ما يعبدونه يعبد الله فكيف يعبد،

وقوله: بعد برهان أي من قوله إلا أن الله الخ وما بعده قوله إن يتبعون إلا الظن مصروف عن

الخطاب إلى الغيبة. قوله: (يكذبون فيما الخ (أصل معنى الخرص الحزر بتقديم الزاي

المعجمة على الراء المهملة أي التخمين والتقدير، وشعمل بمعنى الكذب لغلبته في مثله

وكلاهما صحيح هنا وحزر سمع من باب ضرب ونصر. قوله: (تنبيه على كمال قدرته الخ (أي

كمال القدرة من خلق ما لا يقدر عليه غيره من الليل والنهار والنعمة براحة الليل والأبصار،

وقوله: المتوحد يشير إلى إفادة تعريف الطرفين للقصر وأنه قصر تعيين يترتب عليه حصر العبادة

فيه لأن من لا يقدر ولا ينعم لا تليق عبادته. قوله: (وإنما قال مبصرا الخ (أي لم يقل لتبصروا

فيه ليوافق ما قبله تفرقة بين الظرفين إذ الظرف الأول ليس سببا للسكون والدعة بخلاف الثاني

لأن الضوء شرطه الأبصار فلذا أسند إليه مجازا، ولم يسند إلى الليل، وقيل مبصرا للنسب

كلابن وتامر أي ذا أبصار وجعله ابن عطية رحمه الله من باب المجاز كقوله:

ما ليل المحب بنائم ومن لم يفرق بينهمالم يصب

وأراد بالسبب ما يتوقف عليه في الجملة لا المؤثر ولا حاجة إلى جعله من حذف

الاحتباك وأصله جعل الليل مظلما لتسكنوا فيه، والنهار مبصرا لتتحزكوا فيه. قوله: (أي تبناه (
لعل هذا قول بعضهم وإلا فما ذكروه من الأدلة يقتضي أنهم يقولون بالتوليد حقيقة، وقوله
تعالى اتخذ صريح فيما فسر به هنا. قوله:) تنزيه له عن التبني الخ (أصل معنى سبحان الله
التنزيه عما لا يليق به جل وعلا وشعمل للتعجب مجازا فلذا قيل إن الواو هنا وفي الكشاف
بمعنى أو لأنه لا يجمع بين الحقيقة، والمجاز وقيل: إنه كناية قالوا وعلى أصلها، وهذا بناء
على صحة إرادة المعنى الحقيقي في الكناية، وفيه خلاف لهم وقيل لا يلزم أن يكون استفادة
معنى التعجب منه باستعمال اللفظ فيه بل هو من المعاني الثواني، وقوله تعجيب في نسخة
تعجب وقوله من كلمتهم الحمقاء مجاز كذكر حكيم أي الأحمق قائلها. قوله:) فإن اتخاذ الولد
مسبب عن الحاجة (وهو الغني عن كل شيء وتسببه عنها إما لأن طلبه ليتقوى به أو لبقاء نوعه
وقوله: تقرير لغناه لأن المالك لجميع الكائنات هو الغني، وما عداه فقير وهو علة أخرى لأن التبني ينافي المالكية. قوله:)
نفي لمعارض ما أقامه من البرهان الخ (المعارض في اللغة المنافي، وفي الاصطلاح ما نافاه الدليل." (١)

"وهي كما في قوله: وحديث ما على قصره ولامرماجدع قصيرأنفه
وقيل إنها زائدة للتوكيد وقد تقدم تفصيله في قوله تعالى: ﴿مثلا ما بعوضة﴾ [سورة
البقرة، الآية: ٢٦] والثالث أن يكون باطلا مصدرا بوزن فاعل كما في البيت المذكور، وهو منصوب بفعل مقدر، وما اسم
موصول فاعله، واليه أشار بقوله أو في معنى المصدر الخ. قوله: (ولا خارجا الخ) وهذا من شعر للفرزدق، وقد حلف أن لا
يقول الشعر، ولا يذم أحدا وتزهد وأقبل على قراءة القرآن، وقال:

ألم ترني عاهدت ربي وأنني لبين رتاج قائما ومقام
على حلفة لا أشتم الدهرمسلما ولا خارجا من في زوركلام

أضمر الفعل كأنه قال، ولا يخرج خارجا، وجعل خارجا موضع خروجا، وعطف الفعل المضمر، وهو ولا يخرج على لا أشتم،
ولا أشتم جواب للقسم أي حلفت بعهد الله لا أشتم الدهر مسلما، ولا يخرج من في زور كلام خروجا، والرتاج باب الكعبة،
وكان حلف عنده. قوله: (وبطل على الفعل (أي، وقرئ بطل على صيغة الفعل الماضي المعطوف على حبط، وهي من
الشواذ. قوله تعالى: (﴿أفمن كان على بينة من ربه﴾ (فيه وجهان أحدهما أنه مبتدأ، والخبر **محذوف تقديره** أفمق كان
على هذه الأشياء كغيره كذا قرره أبو البقاء، وأحسن منه أفمن كان كذا كمن يريد الحياة الدنيا، وزينتها، وحذف معادل
الهمزة، ومثله كثير والهمزة للتقرير، والثاني وهو الذي نحاه الزمخشري أنه معطوف على مقدر تقديره أمن كان يريد الحياة
الدنيا فمن كان على بينة سواء أو يعقبونهم في المنزلة، ويقاربونهم لما بينهما من التفاوت البعيد، وهو أحد المذهبين في مثله
والاستفهام على هذا إنكاري، وهو الذي اختاره المصنف رحمه الله تعالى كما ستراه، وهو مبتدأ محذوف الخبر على كلا
الوجهين، وليس خبرا عن مبتدأ محذوف كما توهم، وعلى ما في الكشاف قيل لا بد من تقدير فعل ليستقيم المعنى أي

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٤٦/٥

أتذكر أولئك فتذكر أو يقال فيقال، والهمزة لإنكار هذا التعقيب، واليه أشار بقوله أن يعقب ويقارب، وليس بشيء، والتحقيق قول الشارح المدقق إن التقدير أمن كان يريد الحياة الدنيا على أنها موصولة فمن كان على بينة من ربه، والخبر محذوف لدلالة الفاء أي يعقبونهم أو يقربونهم، والاستفهام للإنكار فيفيد أنه لا تقارب بينهم فضلا عن التماثل فلذلك صار أبلغ من نحو قوله: ﴿أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون﴾ [سورة السجدة، الآية: ٨ ا] وأما كونها عطفا على قوله من كان يريد الحياة الدنيا فلا وجه له لأنه يصير من عطف الجملة، ولا يدل على إنكار التماثل، ولا معنى لتقدير الاستفهام في الأول فإن الشرط، والجزاء لا إنكار عليه، ومن لم يقف على ما أرادوه قال على قول المصنف رحمه الله تعالى، والهمزة لإنكار أن يعقب الخ اعتبار كونهم عقيب المذكورين سابقا حتى يتوجه الإنكار إليه ليس له كبير حسن عند من له ذوق صحيح فتدبر. قوله:) برهان من الله يدله على الحق والصواب) يعني المراد بالبينة الدليل الشامل للعقلي، والنقلي، والهاء للمبالغة أو النقل، وهي، وإن قيل إنها من بان بمعنى تبين، واتضح
لكنه اعتبر فيها دلالة الغير، والبيان له، وأخذه بغضهم من صيغة المبالغة كما قيل في ظهرانة بمعنى المظهر، وقوله فيما يأتيه، ويذره هذا أحسن من تخصيصه بالإسلام كما في الكشاف لكنه هو المناسب لما بعده. قوله: (والهمزة لإنكار أن يعقب من هذا شأنه الخ) يعني أن يكون هؤلاء في مرتبة بعد مرتبتهم فكيف يماثلونهم كما عرفت، ومن فاعل يعقب وهؤلاء مفعوله، وقوله المقصرين هممهم، وأفكارهم على الدنيا قيل في هذه العبارة تقصير لأن قصر لا يتعدى بعلى، واعتذر بأنه ضمن معنى القاصرين أو برفع هممهم على الابتداء وجعل على الدنيا خبره أي قاصرة عليها، وأن يقارب معطوف على أن يعقب، وهو مبني للمجهول، وبينهم قائم مقام فاعله يشير إلى تفسير المنكر بالمقاربة لتقاربهما. قوله: (وهو الذي أغنى عن ذكر الخبر) الضمير لإنكار التعقيب، والمقاربة لأنه بمعنى المداناة في المماثلة فيدل على الخبر المحذوف، وقوله وتقديره بالرفع على الابتداء، وخبره أفمن الخ، وهذا التقدير لازم لأن المبتدأ لا بد له من الخبر إلا في مواضع ذكرها النحاة." (١)

"الزوجة فإنه ثبت بهذا المعنى، وهو خلاف الظاهر، وقوله: في سنتين، وقيل في أكثر من ذلك، والساج شجر عظيم يكثر بالهند، وقيل إنه ورد في التوواة إنها من الصنوبر، وقوله: وكان طولها الخ. وفيه أقوال، والأقوال متفقة على أن سمكها ثلاثون، والمراد بالذراع ذراع ابن آدم إلى المنكب كما ذكره القرطبي رحمه الله تعالى، وقوله وجعل لها ثلاثة بطون الخ، وقيل الطبقة السفلى للوحش، والوسطى للطعام، والعليا له ولمن أمن. قوله: (﴿وقال اركبوا فيها﴾) أي تال نوح عليه الصلاة والسلام بدليل قوله: ﴿إن ربي لغفور رحيم﴾ وقيل الضمير دله، وضمير الجمع لمن معه، وفيها متعلق باركبوا وتعديته بفي لأنه ضمن معنى ادخلوا وقيل تقديره اركبوا الماء فيها، وقيل: في زائدة للتوكيد، والمصنف رحمه الله تعالى اختار أن تعديته بها لأنه مجاز عن معنى الصيرورة، ولم يجعله تضمينا لأن الركوب ليس بحقيقيئ، فيلزم جمع التضمين والتجوز وما ذكره أقرب، وقوله: جعل ذلك ركوبا يشير إلى أن فيه استعارة تبعية، لتشبيه الصيرورة فيها بالركوب، وقيل: الاستعارة مكنية. قوله: (متصل باركبوا حال من الواو (بيان لوجه اتصاله به، والباء للملابسة وملابسة اسم الله بذكره ولذا فسره بقوله ة مسمين الله، أو الحال محذوفة وهذا معمولها ساذ مسدها فلذا سموه حالا، أي قائلين باسم الله، ومجراها ومرساها معمول الاستقرار

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٨٣/٥

الذي تعلق به الجار والمجرور على الأول، ومعمول قائلين وهي حال مقدرة أو مقارنة، بناء على أن الركوب المأمور به ليس أحداثه بل الاستمرار عليه. قوله:) وقت إجرائها وإرسائها الخ (جوزوا فيه أن يكون اسم زمان أو مكان، أو مصدراً ميمياً، وعلى الأخير يقدر مضاف محذوف وهو وقت، ولما حذف سد

هذا مسده وانتصب وهو كثير في المصادر، وتمثيله بخفوق أي الطلوع أو الغروب أحسن من تمثيل الزمخشري بمقدم الحاج، لاحتماله غير المصدرية، وقوله بما قدرناه يعني متعلق الجار والمجرور، أو قائلين ولا يجوز نصبه باركبوا إذ ليس المعنى على اركبوا في وقت الإجراء والإرساء، أو في مكانهما، وإنما المعنى متبركين أو قائلين فيهما. قوله: (ويجور رفعهما الخ) أي رفع المصدرين بالظرف لاعتماده على ذي الحال، وهو ضمير اركبوا فهي حال مقدرة على ما مر، وأما كونها من ضمير فيها فلا قرينة في كلامه عليه، ومن زعم أنه مراده وأنه حمله على الصلاح فما أفسده أكثر مما أصلحه، وقوله: أو جملة عطف على ما قبله بحسب المعنى، والخبر **المحذوف تقديره** متحقق ونحوه، وقوله: جملة مقتضية على صيغة المفعول، أي مستأنفة منقطعة عما قبلها لاختلافها في الخبرية أو الإنشائية، فقوله: لا تعلق لها بما قبلها تفسير له، وأصل الاقتضاب في اللغة الاقتطاع، ويطلق في اصطلاح المعاني على الانتقال من الغزل إلى المدح من غير تخلص. قوله: (أو حال مقدرة من الواو أو الهاء) المراد بالهاء ضمير فيها العائد على السفينة، وقد اعترض عليه بأمرين، الأول أن الحال إنما تكون مقدرة إذا كانت مفردة كمجراة، أما إذا كانت جملة فلا، لأن الجملة معناه اركبوا وباسم الله إجراؤها، وهذا واقع، ورد بأنا لا نسلم أنه واقع حال الركوب وإنما يكون كذلك لو لم تكن حالا مقدرة، وهذا ناشئ من عدم الوقوف على مراده، لأنهم ذكروا أن الفرق بين الحال إذا كانت مفردة، وجملة أن الثانية تقتضي تحققه في نفسه وتلبسه بها، وربما أشعرت بوقوعها قبل العامل، واستمرارها معه كما إذا قلت جاءني وهو راكب فإنه يقتضي تلبسه بالركوب واستمراره عليه، وهذا يتمادى كونها منتظرة، ولا أقل من أنه لا يحسن الحمل عليه حيث تيسر الإفراد، وأما الجواب عنه بان الجملة في تأويل المفرد لعدم الواو ككلمته فوه إلى في، والمعنى اركبوا فيها مجراة ولا شك أن إجراءها لم يكن جمند الركوب فهي مقدرة، فمع أنه لا يدفع ذلك على ما قررناه قد مر في سورة الأعراف ما يدل على عدم صحته، الثاني أنه لا عائد على ذي الحال هنا إذا كان حالا من الواو، وتقديره فإجراؤها معكم أو بكم كائن باسم الله تكلف، وأما كون الاسمية لا بد فيها من الواو فغير مسلم كما مر، وما قاله الرضي من أن الجملة الاسمية قد تخلو من الرابطين، عند ظهور الملابسة نحو خرجت زيد على الباب، فضعيف في العربية لا ينبغي التخريج عليه.

تنبيه: قال الفاضل المحشي الحال المقدرة لا تكون جملة، ومثله لا يقال بالرأي، وكان وجهه أن الحال المفردة صفة لصاحبها معنى، والجملة الحالية قد يكتفي فيها بالمقارنة، نحو سرت." (١)

"نوج عليه الصلاة والسلام أنه استعير للهلاك، وما سيأتي في سورة المؤمنين. قوله: (بالتوراة او المعجزات) فالمراد بالآيات آيات الكتاب أو المعجزات، وقد اعترض على الوجه الأول بأن التوراة أنزلت بعد هلاك فرعون، وملئه كما سيصرح به في

سورة المؤمنين فكيف يستقيم أنه أرسل موسى عليه الصلاة والسلام بالتوراة إلى فرعون، وملئه بل أراد بها الآيات التسع

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٥/٩٧

العصا، وا أسيد البيضاء، والطوفان والجراد، والقمل والضفاح، والدم ونقص من الثمرات، والأنفس، ومنهم من أبدل النقص من الثمرات، والأنفس بأظلال الغمام، وفلق البحر، وتبعه بعض المتأخرين، والكل مأخوذ من كلام أبي حيان في تفسيره، وقيل في دفعه أنه يمكن تصحيحه أما أولا فبما صرحوا به من جواز ارجاع الضمير، وتعلق الجار والمجرور، ونحوه بالمطلق الذي في ضمن المقيد فقوله إلى فرعون يجوز أن يتعلق بالارسال المطلق لا المقيد بكونه بالتوراة، وأما ثانيا فلأن موسى عليه الصلاة والسلام كما أرسل إلى الفرعنة أرسل إلى بني إسرائيل فيجب أن يحمل ملأ فرعون على ما يشملهم فيجيء الكلام على التوزيع على معنى أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين، والى ملته بالتوراة فيكون لفا ونشرا غير مرتب (قلت) هذا عذر أقبح من الذنب، ومثل هذه التعسفات مما ينزه عنه ساحة التنزيل، وشمول الملا لبني إسرائيل مما لا يمكن هنا مع الإضافة إليه، وجعلهم من أهل النار، ولو جعل قوله إلى فرعون متعلقا بسلطان مبين لفظا أو معنى على تقدير، وسلطان مرسل به إلى فرعون لم يبعد مع المناسبة بيته وبين السلطان فتأمل. قوله: (وهو المعجزات الظاهرة) أما على التفسير الأول فهو ظاهر، وأما على الثاني فالعطف لأنها صفات متغايرة، وقيل إنه تجريد نحو مررت بالرجل الكريم، والنسمة المباركة كأنه جرد من الآيات الحجة، وجعلها غيرها، وعطفها عليها أو هي هي، وكلام المصنف رحمه الله تعالى على الأول لقوله ويجوز أن يراد بهما واحد الخ، وقوله وافرادها أي العصا لأنها مؤنث سماقي، وأبهرها بمعنى أعجبها، وقوله ويجوز الخ. جار على الوجهين، وقوله وسلطانا له أي دليلا، وأبان اللازم بمعنى تبين، والمتعدي بمعنى بين وأظهر وقوله: والفرق بينهما أي بين الآيات والسلطان وفي نسخة بينها أي بين الآيات والسلطان، والمبين كما يدل عليه ما بعده، وعلى الأول ذكره للتتميم استطرادا ويخص بالبناء للفاعل لا مجهول كما قيل. قوله: (فاتبعوا أمره بالكفر الخ) بالكفر متعلق بالأمر بمعناه المشهور، وقوله أو فما اتبعوا الخ يؤخذ من السياق لأنه بعد ما ذكر ارسال موسى إليهم، ولم يتعرض له بل خص اتباع فرعون علم أنهم لم يتبعوه، ولا ينبغي تخصيص هذا بالوجه الثاني،

وهو ما إذا كان الأمر واحد الأمور، وهو الشأن والطريقة، والمسكة بالضم ما يتمسك به ويقال ماله مسكة من كذا أي قليل، وهو المراد هنا، وما ذكره بيان للواقع لا من حاق النظم. قوله: (مرشد أو ذي رشد) يعني وصف الأمر بمعنييه بكونه رشيدا لأنه فعيل بمعنى مفعل أو للنسب، والمراد ذو رشد للملابسة بينه وبينه أو بيان لأنه مجاز لأن الرشيد صاحبه لا هو، وليس هذا الغاء لمعنى الأمر فإنه لا قرينة معينة له وسيأتي له تفسير آخر. قوله: (يقال قدم بمعنى وقدم) يعني كنصر ينصر يقال قدمه يقدمه إذا تقدمه، وقوله ونزل لهم النار منزل الماء الخ. يعني أن النار استعارة مكنية تهكمية للضد وهو الماء، واثبات الورود لها تخييل، ومورد في كلام المصنف رحمه الله تعالى مصدر ميمي بمعنى الورود لكن قوله فسمي اتيانها موردا يقتضي أن الايراد مستعارا استعارة تبعية لسوقهم إلى النار فيكون التخييل مستعملا في معنى مجازي على حد قوله ينقضون عهد الله، والمذكور في الكشاف أنه شبه فرعون بالفارط، وهو الذي يتقدم القوم للماء ففيه استعارة مكنية، وجعل أتباعه واردة، واثبات الورود لهم تخييل، ويجوز جعل المجموع تمثيلا. قوله: (أي بئس المورد الذي وردوه الخ) الورد يكون مصدرا بمعنى الورود، ويكون صفة بمعنى المورود أي النصيب من الماء كالذبح، ويطلق على الوارد، وعلى هذا لا بد من مضاف **محذوف تقديره** بئس مكان الورد المورود للزوم تصادق فاعل بئسى، ومخصوصها فالمورود هو المخصوص بالذم، وقيل المورود صفة

الورد والمخصوص بالذم **محذوف تقديره** بئس الورد المورود النار، وقيل التقدير بئس انلحوم المورود بهم هم، والورود اسم جمع بمعنى الواردين، والمورود صفة لهم، والمخصوص." (١)

"جواب القسم لا موطئة على ما لا يخفى على من عرف معناها، والجواب عنه بأن الموطئة إذا لم يشترط دخولها عى شرط قبله قسم كما مز كان معنى التوطئة دلالتها على أن في الكلام قسما مقدرا مدخولها جوابه ليس بشيء لأنه اصطلاح جديد فيه إطلاق الموطئة على لام الجواب، ولم يقل به أحد فلا يندفع بمثله الاعتراض. قوله: (بالتشديد على أن أصله لمن ما الخ (في مغني اللبيب أنه ضعيف لأن حذف هذه الميم استثقالا لم يثبت، وقال ابن الحاجب: إنها لما الجازمة التي بمعنى لم، والفعل المجزوم بها **محذوف تقديره** لما يهملوا، والأحسن لما يوفوا أعمالهم إلى الان، وسيوفونها لقوة دليله وقربه، ومن هنا جوز فيها فتح الميم على أنها موصولة، وما زائدة وكسرها على أنها الجارة، وما موصولة أو موصوفة أي لمن الذين والله ليوفينهم قاله الفراء، وجماعة وعلى الوجهين الإعلال ما ذكر، وكلام المصنف رحمه الله محمول على الثاني رواية ودراية، وحمله على الأول تكلف إذ حمل قوله لمن الذين على فتح الميم، وجعل الذين بدل من قبل الصلة، وهو سخيف إن سلم صحته، وقوله في التقدير لمن الذين يوفينهم بإسقاط اللام القسمية إشارة إلى أن الصلة في الحقيقة جواب القسم لأن القسم إنشاء لا يصلح للوصل به، ولو أبرزها كان أظهر. قوله:) وقرئ لما بالتنوين أي جميعا الخ) قال ابن جني على أنه مصدر كما في قوله تعالى: ﴿كلا لما﴾ [سورة الفجر، الآية: ١٩] أي أكلا جامعا لإجزاء المأكول، وكذا تقدير هذا ﴿وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم﴾ أي توفية جامعة لأعمالهم جميعا، ومحصلة لأعمالهم تحصيلا كقولك قياما لأقومن، والمصنف رحمه الله كالزمخشري ذهب إلى أنها للتوكيد بمعنى جميعا، وقول أبي البقاء رحمة الله إنها حال من مفعول ليوفينهم ضعفه المعرب. قوله: (وإن كل لما) أي بالكسر وتشديد الميم على أن إن نافية، ولما بمعنى إلا وأخر هذا القول لما فيه لأن أبا عبيد أنكر مجيء لما بمعنى إلا وقالوا إنها لغة لهذيل لكنها لم تسمع إلا بعد القسم، وفيه كلام في الدر المصون، وقوله وان كل الخ معطوف على نائب فاعل قرئ قبله. قوله: (فاستقم كما أمرت) المراد منه دم على الاستقامة أنت، ومن معك وفي كلام المصنف رحمه الله تعالى إشارة إليه، وقوله كما أمرت يقتضي سبق أمره عليه الصلاة والسلام بوحي آخر، ولو غير متلو وقد وقع في سوة الشورى فاستقم كما أمرت، ولا تتبع أهواءهم. قوله: (لما بين أمر المختلفين في التوحيد الخ (بيان لترتب هذه الآية وارتباطها بما قبلها، وما ذكره معلوم مما مر بالتأمل فيه، وقوله مثل ما أمر بها أي بوحي آخر، وفي نسخة أمروا بها، والأولى أولى، وقوله وهي أي الاستقامة، والتوسط بين التشبيه، والتعطيل أي للصفات هو مذهب أهل الحق، والأعمال بالجر عطف على العقائد، والقيام معطوف على تبليغ، وكذا ونحوها والتفريط التقصير، والإفراد الزيادة، ومفوت صفة لهما، والمراد بالحقوق حقوق نفسه، وحقوق غيره وتفويت التفريط ظاهر، وتفويت الإفراط لأنه يؤذي إلى الملل والترك، وقوله وهي في غاية العسر أي الاستقامة يعسر على كل أحد التزامها في جميع الأمور كما قال الإمام: إنها كلمة جامعة لكل ما يتعلق بالعلم والعمل، ولا شك أن البقاء على الاستقامة الحقيقية مشكل جذا، والاستقامة في جميع أبواب العبودية أولها معرفة الله كما يليق بجلاله، وكذا سائر المقامات، وسائر الأخلاق على هذا فالقوة الغضبية، والشهوانية لكل منهما طرفا إفراط، وتفريط

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٥/١٣٢

مذمومان، والفاضل هو المتوسط بينهما بحيث لا يميل إلى أحد الجانبين، والوقوف عليه صعب، والعمل به أصعب، وقس على هذا سائرها كالشجاعة والسخاء والعفة، وهو لا يحصل إلا بالافتقار إلى الله، ونفي الحول، والقوة بالكلية، ولذا قيل لا يطيق هذا إلا من أيد بالمشاهدات القوية، والأنوار السنية، والآثار الصادقة، ثم عصم بالتشبث بالحق، ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا. قوله: (ولذلك قال عليه الصلاة واللام شيبتني سورة هود) هذا الحديث أخرجه الترمذي رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما وحسنه قال قال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله قد شبت فقال عليه الصلاة والسلام: " شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعتم يتساءلون وإذا الشسى كورت " اه قال الطيبي: صح هود في الحديث غير منصرف لأنه اسم السورة لا النبي صلى." (١)

"جوز في مرجع الضمير ثلاثة أوجه، وأشار إلى أنه إذا رجع للصواع، وهو الظاهر لاتحاد الضمير يحتاج إلى تقدير مضاف كسرقه، وأخذه، وإذا رجع إلى السارق لا يحتاج إلى تقدير لأن جزاء السارق بمعنى جزاء سرقته لأن الجزاء يضاف إلى الجناية، والى صاحبها مجازا فلا وجه لما قيل إن

التخصيص بالأخير لا يظهر له وجه فتأمل. قوله: (أي جزاء سرقته أخذ من وجد في رحله (تفسير له على الوجو. السابقة، وقوله أخذ الخ إشارة إلى أنه لا بد من تقدير مضاف قبل من لأن المصدر لا يكون خبرا عن الذات، ولأن نفس ذاته ليست جزاء في الحقيقة، والمضاف المقدر إما أخذه أو استرقاقه أي جعله رقيقا، والمصنف رحمه الله تعالى جمع بينهما، وجعل الثاني تفسيرا للأول لأنه المراد بالأخذ إذ الأخذ بمجرده ليس جزاء. قوله: (واسترقاقه) وفي نسخة سببه كما في الكشاف هكذا كان شرع يعقوب عليه الصلاة والسلام، وكان دين الملك أن يأخذ ضعف ما سرقه بعد ضربه، وقوله أو خبر من عطف على قوله تقرير للحكم، وقوله هكذا بمعنى أنه استمر شرعه على هذا كما في قوله:

هكذايذهب الزمان ويفنى الى صلم فيه ويدرس الأثر

وتيل إنه كقولهم مثلك لا يبخل، وهو مبتدأ واسم كان ضميره، وشرع خبرها أو هو مرفوع اسمها، وهكذا خبرها، ولذا سألوهم ليلزموهم بشريعتهم. قوله: (خبر من والفاء لتضمنها معنى الشرط أو جواب لها الخ (يعني جزاؤه الأول مبتدأ، ومن إن كانت موصولة فهي مع صلتها خبره وقوله فهو جزاؤه لتقرير ذلك الحكم والزامه أي هو جزاؤه لا غيره كقولك حق زيد أن يكسى، وينعم عليه فذلك حقه أو فهو حقه لتقرر ما ذكر من حقه، وذكر الفاء فيه لتفرعه على ما قبله ادعاء، وإلا فكان الظاهر تركها لأنه تأكيد، ومنه يعلم أن الجملة المؤكدة قد تعطف لنكتة، وان لم يذكره أهل المعاني أو جملة هو جزاؤه خبرها، ودخلته الفاء لتضمه معنى الشرط، والجملة خبر جزاؤه أو من شرطية، والجملة المقترنة بالفاء جزاؤها، والشرط وجزاؤه خبره أيضا وذكر في الكشاف وجها آخر هو أن جزاءه خبر مبتدأ **محذوف تقديره** المسؤول عنه جزاؤه ثم أفتوا بقوله من وجد في رحله فهو جزاؤه، ولخفائه تركه المصنف رحمه الله تعالى. قوله: (كما هي) أي كما كانت في الموصولية وقوله على إقامة الظاهر، وهو جزاء الثاني مقام الضمير العائد إلى جزاء الأول الواقع مبتدأ، وهو دفع لما أورد عليه من أنه يلزم عليه خلو الجملة الخبرية عن عائد إلى المبتدأ لأن الضمير المذكور لمن لا له فلذا جعل الاسم الظاهر، وهو الجزاء الثاني قائما مقام

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٤١/٥

الضمير لأن الربط كما يكون بالضمير يكون بالاسم الظاهر وقد قال الزجاج: إن الإظهار هنا أحسن من الإضمار لئلا يقع اللبس، ويتوهم أنه تأكيد أو عائد إلى غيره والعرب إذا فخمت شيئا أعادت لفظه بعينه، وهذا المقام مقام التفخيم، والتهويل فلا يرد عليه ما في البحر من أنه لا يناسب لأنه إنما يفصح إذا كان المقام مقام تعظيم كما قاله سيبويه
رحمه الله، وقوله كأنه قيل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو كما تقول لصاحبك من أخو زيد فتقول أخوه من يقعد إلى جنبه فهو هو يرجع الضمير الأول إلى من، والثاني إلى الأخ، وهكذا ما نحن فيه، وقوله بالسرقة متعلق بالظالمين لا بنجزي. قوله: (فبدأ المؤذن الخ) بأوعيتهم متعلق ببدأ أي بتفتيشها ففيه تقدير مضاف، وكون الضمير للمؤذن ظاهر، وعليه فالتفتيش حيث وجدوا قبل الرذ إلى مصر، وعلى الثاني الضمير المستتر ليوسف عليه الصلاة والسلام، ولكن الظاهر أن إسناد التفتيش له مجازي، ويرجح رجوعه للمؤذن قرب سبق ذكره، ويدل على الثاني مقاولة يوسف فإنها تقتضي وقوع ذلك بعد رذه ظاهرا، وقوله وبقلبها همزة أي على الكسر فإن إبدال الوأو المكسورة همزة مطرد في لغة هذيل كوشاح وأشاح، وهذه قراءة ابن جبير وقوله مثل ذلك للإشارة إلى أن الإشارة لما بعده، وقد مر تحقيقه، وأنه ليس القصد فيه إلى التشبيه، وقوله نفيا للتهمة أي لتهمة أنهم دسوه فيه إذ لو بدؤوا به ربما ظن، ولا ينافي ذلك كون تأخيره عن البعض كافيا فيه، والصواع يذكر، ويؤنث، وفي الكشاف وجه آخر تركه المصنف رحمه الله تعالى لابتنائه على تعين ضمير بدأ، واستخرج ليوسف عليه الصلاة والسلام، وفيه نظر. قوله: (بان علمناه إياه وأوحينا به إليه) يعني أن." (١)

"المشكوك فيه ما لا ريب فيه دل على أن كونه لم يتعلم كفلق الصبح فجاء التهكم البالغ إذ حاصله أنكم أيها المكابرون علمتم أنه لم يشاهد من مضى من القرون الخالية وانكاركم لما أخبر به يفضي إلى أن تكابروا في عدم مشاهدته لهم وهذا كقوله: ﴿أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله﴾ [سورة الأنعام، الآية: ١٤٤، بهذا، ومنه ظهر وجه العدول عن أسلوب قوله ما كنت تعلمها أنت ولا قومك في سورة هود إلى هذا الأسلوب، وهذا أبلغ مما ذكره المصنف رحمه الله، وذكر لتركه نكتة أخرى، وهي أن المذكور مكرهم، وما دبروه، وهو مما أخفوه. حتى لا يعلمه غيرهم فلا يمكن تعلمه من الغير، ولذا ترك الثاني، وهو وجه حسن. قوله: (وأما كثر الناس ولو حرصت الخ (حرص من باب علم، وضرب وكلاهما لغة فصيحة، وجملة ولو حرصت معترضة بين المبتدأ والخبر وقوله على الأنبياء بكسر الهمزة مصدر وتعريفه للعهد أي هذا الأنباء أو للجنس، والضمير عليه عائد على ما يفهم مما قبله، وكذا إذا عاد على القرآن ومعنى عليه على تبليغه والجعل الأجرة وحملة جمع حامل وحامل الخبر من يقصه ويحكيه مجاز مشهور.
قوله: (إن هو إلا ذكر عظة) إن نافية، والذكر بمعنى التذكير والموعظة، وهو كالتعليل
لما قبله لأن الوعظ العام ينافي أخذ الأجر من البعض لأنه لا يختص بهم وقوله وكم يشير إلى أن كأين بمعنى كم التكثيرية الخبرية هنا وان وردت للاستفهام، والكلام عليها مفصل في النحو، وقوله وكأي عدد شئته وفي نسخة شئت إشارة إلى أن تمييزها مجرور بمن دائما أو أكثريا وهي زائدة أو مبينة للتمييز المقدر، والآية هنا بمعنى الدليل الدال على ما ذكر وهي وإن كانت مفردة بمعنى الآيات لدلالة كأين على كثرتها ولذا فسرها بالجمع وقوله في السماوات والأرض صفة آية وجملة يمرون

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٩٥/٥

خبر كأين وجوز العكس فيه، وعلى رفع الأرض! يكون في السماوات خبر كأين، وقوله ويشاهدونها لأنه ليس القصد إلى مجزد المرور بل مع المشاهدة وعدم الاعتبار بها، وقوله فيكون لها الضمير في عليها الأولى أن يقول فيكون الضمير في عليها لها أي للأرض! لا للآيات كما في القراءة الأخرى. قوله:) وبالنصب على ويطؤون (أي قرئ الأرض! بالنصب بفعل **محذوف تقديره** ويطؤون الأرض، وقوله يمرون عليها تفسير لها فهو من الاشتغال المفسر بما يوافقه في المعنى، وجوز فيه كون يمزون حالا من ضمير يطؤون أو من الأرض، وقوله يترددون أي يذهبون ويجيئون، وهذا تفسير له على القرا آت الثلاث لا على القراءة الأخيرة أو هو لها ويعلم منه حال القراءتين بالقياس، ولا مانع منه، وقوله فيرون الآثار الأمم الهالكة وقريب منه ما قيل فيشاهدون ما فيها من الآيات وليس بينهما فرق كبير كما قيل. قوله: (في إقرارهم) قيل لا يظهر لإقحام لفظ الإقرار فائدة، وقيل فائدته أنها نزلت في المشركين، والمعلوم إقرارهم لا مواطأة قلوبهم، وفيه نظر وكأنه إشارة إلى أنه إيمان لساني إذ لا اعتداد به مع الشرك، وقوله بعبادة غيره بناء على أنها في مطلق المشركين، واتخاذ الأحبار أربابا لأهل الكتاب لأنهم اتخذوا أحبارهم أربابا من دون الله، والتبني أي اتخاذ الابن لله بقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله، والقول بالنور الخالق للخير، والظلمة الخالقة للشر الذاهب إليه المانوية، والمجوس من الثنوية، وقوله النظر إلى الأسباب كالمال، والكسب، ونحو ذلك كالاعتماد على الخلق، وهو بيان للشرك الخفي المعنوي،، كذا نسبه الآثار إلى الكواكب، وقولهم: " مطرنا بنوء كذا "كما وقع في الحديث، وقلما ينجو من النظر إلى الأسباب أحد، ولذا قال في الحكم كلك شرك خفي. قوله: (وقيل الآية في مشركي مكة) أي على الاحتمال الأول، ولو قال فقيل كان أظهر، وكذا على الثاني يرجع إليه أيضا، وقوله وقيل في أهل الكتاب على الاحتمال الثاني، وعلى الاحتمال الثالث فهو في الثنوية وعلى الرابع عام. قوله: (عقوبة تغشاهم وتشملهم) فسر الغاشية بالعقوبة ليظهر تأنيثها، وبالمضارع إشارة إلى دلالة اسم الفاعل محلى الاستقبال، وقوله تشملهم تفسير لتغشاهم، وأنه من الغشاوة الدالة على الشمول والإحاطة لا من الغشيان بمعنى الإتيان لتكرره، وقلة جدواه، والعقوبة نعم الدنيوية والأخروية، وفجاة بضم الفاء والمد أو بالفتح، والقصر بمعنى المفاجأة والبغتة، وقوله من غير سابقة علامة من إضافة الصفة للموصوف أو سابقة مصدر بمعنى سبق، وهو قليل وقوله غير مستعدين بالنصب إشارة إلى أن عدم الشعور." (١)

"أنهم غير متذكرين ولو نزلوا منزلة المجانين حسن.

قوله:) الذي عقدوه (وفي نسخة ما عقدوه فالعهد عهد ألست، والمصدر مضاف لفاعله

ولو جعل العهد على هذا ما عقده الله لهم إذ ذاك صح، وكان مضافا لفاعله أيضا كما في الوجه الثاني، وفي قوله في كتبه إشارة إلى أن المراد من الذين ما يشمل جميع الأمم وما في كتبه الأحكام والأوامر والنواهي. قوله: (ما وثقوه من المواثيق الخ (ما بينهم وبين الله النذور ونحوها مما بين في كتب الأحكام وما بينهم وبين العباد هو العقود وما ضاهاها، وكونه تعميما بعد تخصيص على كلا تفسيري العهد، وقيل إنه على التفسير الأول لعهد الله وإلا فعلى الثاني تخصيص بعد تعميم، وليس كذلك لأن نقض الميثاق على تفسيره، وهو إبطال ما تقدم من العهود الإلهية وما يجري بينهم وبين غيرهم من الخلق شاماى لما عهد في عالم الأزل من التوحيد وغيره، كما أنه شامل لما عهد الله على خلقه في كتبه وغيره مما لم يذكر فيها. قوله. (من

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٥/٢٠٩

الرحم وموالاة المؤمنين والإيمان (مفعول أمر **محذوف تقديره** أمرهم به وان يوصل بدل من الضمير المجرور، وقول المصنف رحمه الله من الرحم بيان لما الموصولة قيل والموالاة والإيمان لا يستقيم جعله بيانا لما لأنه وصل لا موصول، ودفعه بأن المراد به الحاصل بالمصدر لا يجدي والأمر فيه سهل لأن مراده والمؤمنين بموالاتهم والأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالإيمان بهم، والناس بمراعاة حقوقهم بل سائر الحيوانات بما يطلب في حقها، وجوبا أو ندبا كما في الكشاف ما أمر الله به أن يوصل من الأرحام والقرابات، ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابة المؤمنين الثابتة بسبب الإيمان، إنما المؤمنون إخوة بالإحسان إليهم على حسب الطاقة، ونصرتهم والذب عنهم والشفقة عليهم والنصيحة لهم وطرح التفرقة بين أنفسهم

وبينهم، وافشاء السلام عليهم وعيادة مرضاهم وشهود جنائزهيم، ومنه مراعاة حق الأصحاب والخدم والجيران والرفقاء في السفر وكل ما تعلق منهم بسبب حتى الهرة والدجاجة انتهى، ومن توهم إنه خارج عما أمر الله بوصله فقد وهم وهو ظاهر. قوله: (وعيده عموما) في فروق العسكري الخوف متعلق بالمكرو.، ومنزل المكروه تقول خفت زيدا وخفت المرضى. والخشية تتعلق بمنزل المكروه دون المكروه نفسه، ولذا قال غعالى: ﴿يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب﴾ [سورة الوعد، الآية: ٢١] قيل وبه يظهر ما في كلام المصنف رحمه الله تبعا للزمخشري وليس هذا بمسلم لقوله خشية إملاق، وقوله لمن خشي العنت منكم وقد فرق الراغب رحمه الله كي عفرداته بينهما بفرق آخر فقال الخشية خوف يشوبه تعظيم وأكثر ما يكون ذلك عن علم ولذلك خص العلماء بها في قوله ئعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ [سورة فاطر، الآية: ٢٨] ومثله من الفروق أغلبي لا كلي وضعي فلذا لم يفرق بينهما المصنف رحمه الله باعتبارهما، وإنما فرق بينهما باعتبار المتعلق، وقوله وعيده بيان لمتعلق الخشية لأن الذات من حيث هي لا تخشى أو إشارة إلى تقدير مضاف فيه وذكر الخاص بعد العام للاهتمام به وكونه خاصا فيه تسمح لأن الوعيد من قبل ما يذكر والسوء فعل مغاير له لكنه لكونه حموعودا مندرج فيه في الجملة، وقوله-قجحاسبون أنفسهم إشارة إلى ما ورد في! لحديهث: " حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا " (١) . قوله: (علي ما! قكرهه / النفس) وفي عسخة لمنفوس بالجمع وما تكرهه هو المصاضب البدنية والمالية وما يخالصه الهوى أي هوى " النفس كالانتقام، ونحوه، ويدخل فيما ذكر التكاليف. وقوله طلبا لرضاه إضارة إليئ أنه مفجول له وكجوز أن- يكون حالاً. قوله: (لا تحوزا وسنعة) أي لا يكون صبره لأجل ا! لئحرز والصيائة! ق! ه " أو ماله بل بنية حسشة فهو بالحاء والراء المهملتين والزاء المعجمة كما في نسخة، ووخع ١ في. نسخة أخزى تحوزا بالواو بدل الراء الم! هملة، وفسرت بالحماية عن الخوزة وهي بيضة الملك، واعترض عليه بأنه لهم يسمع لكن ابن تيمية قال إنه يقال تحوز وتحيز وهو ثقة، والسمعة الرياء، وقوله المفروضنة-لمو أبقاه على إطلاقه كان أولى ومثله سهل، وقوله بعضه بيان لمعنى من التبعيضية والواجب التفقة على المماليك والعيال، واخراج الزكاة ونحوها، وقوله كمن- لا يعرف الخ بالكاف وفي ذمدشة باللام وكونه لا يعرف بالمال بيان للأولى لأن من لا يعرف لو أظهر الإنفاق لأنهم ومن عرف به

لو أظهره ربما دخله الرياء والخيلاء، ولو حمل السز." (١)

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢٣٤/٥

"إشارة إلى أن هذه حال من فاعل أرسلنا لا من ضمير عليهم إذ الإرسال ليس للتلاوة عليهم حال كفرهم ومنهم من جوزه وأن التلاوة عليهم في حال الكفر ليتفقوا على إعجازه فيصدقوا به لعلمهم بأفانين الفصاحة، ولا ينافي تلاوته عليهم بعد إسلامهم، ويجوز في الجملة أن تكون مستأنفة لكنه مخالف لظاهر كلام المصنف رحمه الله تعالى، وقوله بالبليغ الرحمة إشارة إلى فائدة الالتفات عن بنا إلى الظاهر، دمايثار هذا الاسم الدال على ما ذكر والمبالغة في الرحمة من صيغة الرحمن، وفسرها لشمولها للكل بقوله وسعت كل شيء رحمته، وقوله فلم يشكروا نعمه الخ يعني أنهم فابلوا رحمته العامة، ونعمه بالكفر ومقتضى العقل عكسه بأن يشكروها ويعرفوا المنعم بها فيوحدوه، وفسر الرحمة بالنعمة تنبيها على أنهما بمعنى هنا، وقوله الدنياوية بالألف على ما بين في الصرف من أنه يقال دنيوية ودنياوية، وما في ما أنعم مصدرية، وقوله بإرسالك فإنه رحمة للعالمين. قوله: (وقيل نزلت الخ (وقيل نزلت في الحديبية حين كتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا الرحمن لا نعرفه، وقيل نزلت حين سمعوه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا: إنه يدعو الهين، وهذه كلها غير مناسبة، ولهذا مرضه المصنف رحمه الله تعالى لأنه يقتضي أنهم يكفرون بهذا الاسم، واطلاقه عليه تعالى، والظاهر أن كفرهم بمسماه، وقوله حين قيل لهم الخ لا حين كفروا به ولم يوحدوه كما في الوجه الأول وهذه الآية في سورة الفرقان قيل، وهو يقتضي تقدم نزول تلك الآية فالمناسب الجواب بهو ربي فيها أيضا أو هو ربكم وفيه نظر. قوله: (قل هو ربي الخ) فسره بما ذكر لما أمر نبيه عليه الصلاة والسلام بالأخبار بتخصيص توكله عليه أو لإنشاء ذلك وأمر أولا بأن يقول هو ربي توطئة لقوله عليه توكلت ولما لم يلزم من قوله هو ربي توحده بالألوهية ضم إليه قوله لا إله إلا هو وهو داخل في حيز قل سواء كان صفة أو خبرا بعد خبر، وفيه تنبيه على أن التوكل عليه لا

على غيره، وما قيل إن المقصود الإخبار بأن التوحيد بهو ربي لا الإخبار بأنه هو متوحد ابالألوهية فيه فتأمل. قوله: (مرجعي ومرجعكم) فيرحمني وينتقم منكم، والانتقام من الرحمن أشد كما قيل أعوذ بالله من غضب الحليم قيل، وعلى كلام المصنف رحمه الله تعالى متاب مبتدأ نكرة مخصص بتقد! م خبره عليه، وهو مخالف لما في الكشأف ورد بان التقديم للتخصيص أي إليه لا إلى غيره، والمبتدأ معرفة بالإضافة والمضاف إليه محذوف تقديره متابنا، وقوله مرجعي ومرجعكم تفصيل له والظاهر ما في الكشاف إذ تقدير ضمير المتكلم مع الغير لا يناسب ما قبله، وكلام المصنف رحمه الله تعالى قد يحمل عليه بأن يكون اكتفاء والتقدير متابي ومتابكم وان الكلام داذ عليه التزاما فتاقل. قوله: (شرط حذف جوابه) أي إن قلنا إنه يحتاج إلى جواب، وان جعلت وصلية لا ج! واب لها والجملة حالية أو معطوفة على مكدر لم يقدر شيء والجواب على هذا ذكره المصنف رحمه الله تعالى فيما سيأتي بقوله لكان هذا القرآن الخ، وقوله والمراد منه تعظيم شأن ١١ لقرآن مبني على التقدير الأول، وقوله أو المبالغة الخ مبني على الثاني، وقوله لو أن كتابا بيان لأن قرانا بمعنى الكتاب المقروء مطلقا فهو بمعناه اللغوي لا العرفي لأنه المراد وبه يتم الارقباط، وزعزعت بزاءين معجمتين وعيين مهملتين بمعنى حركت وقلعت من مكانها إلى آخر، ومقارها بتشديد الراء جمع مقر أي محك- قوله: (تصدع من خشية الله الخ) أي المراد بتقطعها تقطع وجهها وتفرقه وذلك إما لخشية الله أو لتجري منها " الأنهار وتنفجر العيون والظاهر أنه حقيقة على سبيل الفرض كقوله:

ولو طار ذو حافر قبلها

على كلا الديرية في الجواب، وجعله تمثيلا كقوله تعالى: ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله﴾ [سورة الحشر، الآية: ٢١] لا وجه له وأما تمثيل الزمخشري بتلك الآية فليس يريد به أنها تمثيل مثلها بل بيان لأن القرآن يقتضي غاية الخشية، وقوله وعيونا في نسخة أو يخونا وهما بمعنى. قوله: (فتقرأه أو فتسمع وتجيب عند قراءته) الباء على الأول صلة كلم وعلى الثاني للسببية أي لو كلم أحد بقرآن الموتى لكان هذا أو لو كلم الموتى بأن أسمعهم فأجابوا بسبب سماعه بما يدل عى حقيته، وقوله النهاية في التذكير والإنذار ناظر إلى قوله تصدعت من خشية الله، وقوله كقوله: ﴿ولو أننا نزلنا﴾ يعني هذه الآية

تشهد لتقدير الجواب الثاني. قوله: (وقيل إن قريشا قالوا يا محمد إن سرك الخ." (١)

"(بيان لسبب النزول، وهو تأييد لتقدير الجواب الثاني، وليس فيه مغايرد لما سبق إلا في جعل التقطيع من قطع الأرض بمعنى سيرها، وقطائع جمع قطيعة وهي الأرض التي تزرع ومنه إقطاع الجند، وقوله تشع أي مكة مجزوم في جواب الأمر وتسخير الريح ليركبوها فيذهبوا ويأتوا في زمان يسير فيستغنون عن رحلة الثتاء والصيف، وابعث لنا أي أحيه لنا لنكلمه فيخبرنا بصحة نبوتك.

قوله: (وقيل الجواب مقدم الخ) معطوف على قوله حذف جوابه، وهذا منقول عن الفراء وغيره ممن يجوز تقديم جواب الشرط عليه ولا يخفى أن في اللفظ نبوة عنه لكونها اسمية مقترنة بالواو، ولذا أشار السمين رحمه الله تعالى إلى أن مراده أنها دليل الجواب لكنه يكون لا فرق يينه وبين تقدير لما آمنوا في المعنى وقوله خاصة أي دون ب! ميرت وقطعت لأنه جمع ميت، والميت منه مذكر فنظر إليه تغليبا. قوله: (بل دله القدرة على كل شيء الخ (قال في الكشاف إنه على معنيين أحدهما بل لله القدرة على كل شيء، وهو قادر على الآيات التي اقترحوها ألا إن علمه بأن إظهارها مفسدة يصرفه، والثاني بل لله أن يلجئهم إلى الإيمان وهو قادر على الإلجاء لولا أنه بنى أمر التكليف على الاختيار، ويعضده قوله أفلم ييأس الذين الخ ولما كان الثاني مبنيا على مذهبه كما بينه شراح الكشاف تركه المصنف رحمه الله تعالى واقتصره على الأول وهذا جار على وجوه تقدير الجواب إما على الأخير فظاهر، وأما على الأول فلأن إرادة تعظيم شأن القرآن لا تنافي الرد على المقترحين وقوله عن إيمانهم فمتعلق اليأس **محذوف تقديره** ما ذكر لا أن لو يشاء واليأس على هذا بمعنى القنوط وقدمه لأنه المعروف من معناه، وقو! ه إضراب عما تضمنته لو الخ أي لا يكون تسيير الب ل وما ذكر بقرآن بل يكون بقيره مما أه اده

الله فإن الأمر له جميعا فلا يرد عليه شيء حتى يتوهم أن الأحسن عطفه على مقدر أي ليس لك من الأمر شيء بل الأمر لله جميعا. قوله: (وذهب كثوهم) أي المفسرين إلى أن معناه أفلم يعلم فاليأس بمعنى العلم، والتبين ويشهد له القراءة المذكورة، وقوله وهو تفسير. أي تفسيره بمعنى يدل على أن المراد منه ذلك لا أنهم قرؤوا بها للتفسير من غير أن يسمعوها من النبي صلى الله عليه وسلم فإنه غير صحيح. قوله: (وإنما استعمل اليأس بمعنى العلم لأنه) أي اليأس مسبب عن العلم فإن الميؤوس عنه لا يكون إلا معلوما، وقد اختلفوا في أن استعمال اليأس بمعنى العلم هل هو حقيقة لأنه لغة قوم من اليمن يسمون النخع أو مجاز لأن اليأس متضمن للعلم فإن اليائ! عن الشيء عالم بأنه لا يكون فإن قلت اليأس حينئذ يقتضي حصول

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢٣٨/٥

العلم بالعدم، وهو مستعمل في العلم بالوجود قلت أجيب بأنه لما تضمن العلم بالعدم تضمن مطلق العلم فاستعمل فيه فقول المصنف رحمه الله تعالى لا يكون إلا معلوما إما على ظاهره لأن ما يتطلبه الشخص، ثم ييأس منه لا بد له من علمه لأنه لا يطلب ما لا يعلم، ولا حاجة إلى حمله على العلم بوجوده أو عدمه حتى يتكلف له ما مر وقيل المراد به أنه معلوم الانتفاء، وقوله فإن بالفاء، وفي نسخة بأن بالباء الموحدة والأولى أولى وفي نسخة لا يكون بدون قوله إلا معلوما فهي كان التامة، وهذه تؤيد ما قيل إن المعنى معلوما انتفاؤه. قوله: (ولذلك علقه بقوله أن لو يشاء الله الخ) أي لكون اليأس بمعنى العلم، والمراد بتعلقه به جعله معلولا له بحسب المعنى سادا مسد مفعوليه كما ذكره المعرب رحمه الله تعالى، وأن مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشان محذوف، والجملة الامتناعية خبرها، وقوله فإن معناه نفي هدى بعض الناس لتصحيح المعنى فإن نفي تعلق المشيئة بهداية الجميع صادق بأن لا يهدي أحدا، وبأن لا يهدي بعضهم، ويهدي بعضا آخرين، والأول غير واقع، وغير معلوم فكونه معلوما باعتبار ما صدقه الثاني، وليس هذا من التعليق المصطلح في شيء فإنه يتعدى بعن وأما التعليق بمعنى جعله متعلقا به، ومعمولا له فهو يتعدى بالباء، وأما ما قيل إنه من التعليق الاصطلاحي ولذا جعله بمعنى النفي ليكون فيه ما يقتضي التعليق، وان هذا معنى كلامه، وما عداه من خرافات الأوهام فليس بشيء، وإلى ما ذكرناه أولا أشار بعض الفضلاء، والآية فيل إنها لإنكار سؤال المؤمنين على ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنهم سألوا نزول الآيات المقترحة طمعا في إيمان قريش مع علمهم بانتفاء هدى بعض الناس لعدم تعلق مشيئة الله بذلك كما فيمن مات على إصراره فإنه يعلم منه أن اقتراحهم." (١)

"بالآيات بعد صدور معجزات قاهرة دالة على صحة النبوة قطعا ليس إلا لعدم تعلق مشيئة الله بإيمانهم فتأمل. قوله: (وهو على الأول متعلق **بمحذوف تقديره** الخ) ضمير عن

إيمانهم للكفار، والضمير في علما منهم للمؤمنين، وعلما منصوب على أنه مفعول له، وأن لو يشاء الله مفعول به لعلما المحذوف، ولم يقصر المسافة بتقدير لأن لو يشاء الله لأنه لا يصلح للعلية وإنما العلة علمهم بذلك ولم يجعله تضمينا لبعده. قوله: (أو بآمنوا) معطوف على قوله بمحذوف فإن لو يشاء معمول لآمنوا بتقدير الباء أي لم ييأس الذين آمنوا بمضمون هذه القضية عن إيمان هؤلاء الكفرة فإن قلت تعلقه به، وتخصيص إيمانهم بذلك بالذكر يقتضي أن لهذه دخلا في اليأس عن إيمانهم، والأمر بالعكس لأن قدرة الله على هداية جميع الناس تقتضي رجاء إيمانهم لا اليأس منه قلت وجه تخصيص الإيمان بذلك أن إيمان هؤلاء الكفرة المصممين كأنه محال متعلق بما لا يكون لتوقفه على مشيئة الله تعالى هداية جميع الناس، ذلك مما لا يكون بالاتفاق وذكر أبو حيان هنا وجها آخر، وهو أن الكلام قد تم عند قوله أفلم ييأس الذين آمنوا تقرير اليأس المؤمنين من إيمان هؤلاء المعاندين، وأن لو يشاء الله جواب قسم مقدر أي أقسم لو يشاء الله لهدى الناس جميعا، وأن رابطة لجواب القسم كاللام الجوابية، وقد ذكر سيبويه رحمه الله، وابن عصفور أنها تكون كذلك في كلام العرب كقوله:

أما والله إن لو كنت حرا ومابالحرأنت ولا العتيق

وأمثا له.

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٥/٢٣٩

تنبيه: قوله أفلم ييأس كما تقدم في سورة يوسف عليه الصلاة والسلام استيأسوا، وهي خمس قرأها البزي عن ابن كثير رحمه الله بخلاف عنه بألف بعدها ياء، والباقون على الأصل يئس فاؤها ياء وعينها همزة، وهي لغة والأولى على القلب بتقديم الهمزة على الياء بقلب حروفها ويدل عليه أمران الأول المصدر، وهو اليأس، والثاني أنه لولا أنه مقلوب لقلبت ياؤه ألفا لتحركها، وانفتاح ما قبلها لأنها كانت في محل لا يقبل المل ب، وهو الفاء فكذلك ما وقع موقعه، وقال أبو شامة رحمه الله: بعدما ذكر قراءة البزي في الخمس كلمات، ولذا رسمت في المصحف كما قرأها البزي بألف مكان الياء، وياء مكان الهمزة، وقال أبو عبد الله: اختلف في هذه الكلمات في الرسم فرسم ييأس، ولا تيأسوا بألف ورسم الباقي بغير ألف (قلت) هذا هو الصواب، وكأنها غفلة من أبي شامة انتهى من الدر المصون (أقول) ما ذكره من اتفاقهم على رسمه كما ذكر مقرر، وتخطئة أبي شامة خطأ منه لعدم فهم كلامه فإنه ذكر أنها رسمت بألف، ولم يقل في الخمسة ولا في الجميع، ثم نقل تخصيص رسم الألف بموضعين فيكون كلامه المطلق أولا محمولا على المقيد ومفسرا لما أبهم أولا فالمخطئ له هو المخطئ فاعرفه. قوله: (داهية تقرعهم وتقلعهم (القارعة من القرع، وأصله ضرب شيء بشيء كما قاله الراغب،

واستعملت مجازا في الداهية المهلكة نحو قوله: ﴿القارعة *ما القارعة﴾ [سورة القارعة، الآية: أ] وقوله تقلعهم أي تهلكهم وتستأصلهم وقوله تحل بمعنى تنزل، وقوله يتطاير إليهم شررها الشرر واحده شرارة وهي ما يتطاير من النار يشير إلى أن المراد بحلولها بقربهم إشرافهم على الهلاك، وظهور أماراته بتطاير شرره وتواتر شروره. قوله: (وقيل الآية في كفار مكة فإنهم لا يزالون مصابين الخ (هو على الأول للجنس من الكفرة، ولا يلزم منه حلول القارعة بجميعهم، وعلى هذا للكفرة المعهودين، والسرايا جمع سرية وهي قطعة من الجيش، ويغير من أغار على العدو، وحوأليهم بفتح اللام، والياء ظرف بمعنى حوله وفي جوانبه، ومواشيهم أي دواب أهل مكة، وأنعامهم، وقوله وعلى هذا أي اختصاصه بأهل مكة، والوجه هو الأول، وقصة الحديبية معروفة، وقوله الموت أو القيامة هو على التفسير الأول، وما بعده على ما بعده وقوله لامتناع الكذب في كلامه هذا بناء على أن الوعد خبر يتصف بالصدق، والكذب. قوله: (وعيد للمستهزئين والمقترحين عليه الخ) أدخل الاقتراح في الاستهزاء لأن عدم الاعتداد بآياته، واقتراح غيرها في المعنى استهزاء وباندراجه فيه ارتبط بما قبله أشد ارتباط ولذا صرح به فما قيل إن اقتراحهم تسيير الجبال، وأخويه على سبيل الاستهزاء فهما شيء واحد لا وجه له، وملاوة وملوة بتثليث الميم فيهما." (١)

"بمعنى حين وبرهة من الزمن ومنه الملوان، والحكمة في الإملاء ليؤمن من قدر الله إيمانه، وشسدرج غيره والدعة بفتح الدال الراحة، وقوله فكيف كان عقاب أصله عقابي، والياء تحذف في الفواصل في أمثاله وهو المطرد، ومثله متاب فيما مضى فلا وجه لما مر من أن يقدر متابنا، والمعنى كيف رأيت ما صنعت بهم فكذا أصنع بمشركي مكة إن شئت، وفي كيف كان تفخيم للعقاب، وتهويل له. قوله: (رقيب عليه (أي مراقب لأحوالها، ومشاهد لها فهو مجاز لأن القائم عند الشيء عالم به، ولذا يقال وقف عليه إذا علمه فلم يخف عليه شيء من أحواله، وتذكير ضمير عليه بتأويله بالشخص، والإنسان وكان الظاهر تأنيثه، وقوله ولا يفوت عنده شيء من جزائهم عطف كالتفسير لأن اطلاع الله على أعمال العباد إذا ذكر فالمراد مجازاتهم عليها. قوله: (والخبر **محذوف تقديره** كمن ليس كذلك (أو تقدير

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٥/٢٤٠

الخبر لم يوحدوه أي من مبتدأ خبره محذوف، وتقديره ما ذكر، وجملة وجعلوا على هذا مستأنفة أو معطوفة على جملة أفمن هو قائم كمن ليس كذلك لأن الاستفهام إنكاري بمعنى النفي فهي خبرية معنى، وعلى الثاني جملة، وجعلوا معطوفة على الخبر المقدر، ولما قرره في المغني قال الشارح رحمه الله لم يظهر لي وجه اختصاص العطف على الخبر بهذا الوجه الثاني فقيل إنه لاح لي بفضل الله وجهه، وهو حصول المناسبة بين المعطوف، والمعطوف عليه التي هي شرط قبول العطف بالواو في التقدير الثاني، وعدمها في الأول، ولذا قال أهل المعاني زيد يكتب ويشعر مقبول دون يعطي ويشعر انتهى. وهذا من قلة التدبر فإن مرادهم إنه على التقدير الأول يكون الاستفهام إنكاريا بمعنى لم يكن نفيا للتشابه على طريق الإنكار فإن عطف جعلهم شركاء عليه يقتضي أنه لم يكن وليس بصحيح، وعلى التقدير الثاني الاستفهام توبيخي، والإنكار فيه بمعنى لم كان وعدم التوحيد وجعل الشركاء واقع موبخ عليه منكر فيظهر عطفه على الخبر، وأما ما ذكره من حديث التناسب فغفلة لأن المناسبة بين تشبيه الله بغيره، والتشريك تامة، وعلى الوجه الثاني عدم التوحيد عين الإشراك فليس محلا للعطف عند أهل المعاني على ما ذكره فهو محتاج إلى توجيه آخر، والمعنى أفالله الذي هو قائم كمن ليس كذلك من الأصنام، والهمزة لإنكار مضمون الجملة، والفاء قيل إنها للتعقيب الذكري أي بعدما ذكر أقول هذا الأمر المنكر، والذي في الكشف أنه تعقيب حقيقي للترقي في الإنكار يعني لا عجب من إنكارهم لآياتك الباهرة مع ظهورها، وإنما العجب كل العجب من جعلهم القادر على إنزالها المجازي لهم على إعراضهم عن تدبر معانيها كغيره ممن لا يقدر على شيء، ولا يملك لنفسه نفعا، ولا ضرا، وله تفصيل طويل فيه وقوله من خير أو شر بيان لما الموصولة. قوله: (استئناف أو عطف على كسبت الاخ) يعني أنه استخبار عن سوء صنيعهم، وما تحتمل الموصولية، والمصدرية وعلى الأول فالعائد مقدر وعلى المصدرية يجوز عطفه عليه، وليس هذا مخصوصا بكون المقدر كمن ليس كذلك، ولا يلزم اجتماعهما حتى تختص كل نفس بالمشركين، وقوله أو لم يوحدوه عطف على من ليس كذلك، وأخره لأن الخبر فيه ليس مقابلا للمبتدأ، واكثر في التقدير ذلك لأنه ورد مصرحا به كقوله: ﴿أفمن يخلق كمن لا يخلق﴾ [سورة النحل، الآية: ١٧] وقوله: ﴿أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى﴾ [سورة الرعد، الآية: ٩ أ] لكن لا بأس به لدلالة قوله وجعلوا عليه، وأقيم فيه الظاهر مقام الضمير للدلالة على أن الألوهية موجبة لاستحقاق التوحيد والعبادة وللنداء على سخافة عقولهم إذ جعلوا الجمادات مشاركة للذات المستجمعة لسائر الكمالات، وقيل إنه معطوف على قوله استهزئ، وقيل إنها حالية. قوله: (ويكون لظاهر فيه موضع الضمير) موضع منصوب على الظرفية وهو خبر يكون أو التقدير وضع موضع الضمير، وهذا إذا عطفت على الخبر لاحتياجه
إلى العائد، وان كان عطفه على كسبت ظاهرا بخلاف الاستئناف، وقيل إنه جار على التقادير الثلاثة وقوله للتنبيه الخ لأن الجلالة أصلها الإله وهو المعبود بالحق المستجمع لجميع الصفات الكمالية. قوله: (تنبيه على أن هؤلاء الخ) وفي بعضها تنبيها بالنصب فلفظ قوله، وتنبيها معطوف على اسم كان، وخبرها أي إنه كالدليل على عدم استحقاقهم العبادة، وأنما عبر بالتنبيه لكون ذلك معلوما لكل من له أدنى مسكة، وأشار إلى وجه التنبيه." (١)

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢٤١/٥

"فيها مبسوط في المغني، وقيل إنها مصدرية فهي في تأويل مفرد هو مفعول يوذ، وعلى الأول محذوت تقديره النجاة، ولا ينبغي تقدير الإسلام لأنه يصير تقديره يوذون الإسلام لو كانوا مسلمين، وهو حشو، وقيل إنها امتناعية شرطية، والجواب **محذوف تقديره** لفازوا، ومفعول يوذ مقدر كما مر وقوله، والغيبة الخ إشارة إلى ما قاله النحاة كما في البديع إنك إذا أخبرت عن يمين حلف بها فلك فيه ثلاثة أوجه أحدها أن تكون بلفظ الغائب كأنك تخبر عن شيء كأن تقول استحلفته ليقومن الثاني أن تأتي بلفظ الحاضر تريد اللفظ الذي قيل له فتقول استحلفته لتقومن كأنك قلت له لتقومن الثالث أن تأتي بلفظ المتكلم فتقول استحلفته لأقومن، ومنه قوله تعالى ﴿تقاسموا بالله لنبيتنه﴾ ، وأهله بالنون والتاء والياء، ولو كان تقاسموا أمرا لم يجز فيه الياء لأنه ليس بغائب انتهى. وقد سيق الكلام فيه في هذه الآية، وإذا لم يكن لو كانوا الخ. مفعولا يقدر قبله قول أي يودون قائلين لو كنا الخ لكنه أتى بالغيبة لما ذكره المصنف رحمه الله تعالى، وقول صاحب الفرائد أنه منزل منزلة المفعول غير ظاهر إذ ليس مما يعمل في الجمل إلا أن يكون بمعنى ذكروا التمني ويجري مجرى القول على مذهب بعض النحاة، وتعليل إيثار الغيبة بقلة الحذف ليس بشيء كما في الكشف. قوله: (دعهم (تفسير لذر بمعنى ح، واترك لكنهما أميت ماضيهما في المشهور، والمراد من الأمر التخلية بينهم وبين شهواتهم إذ لم تنفعهم النصيحة، والإنذار ويفهم من كلامهم هنا أنه ا مر لهم بالأكل، والتمتع واللهو لا لتقدير لام الأ! ر قيل يأكلوأ كما ظن بل لما أفاده في الكشف من أنه جعل أكلهم، وتمتعهم الغاية المطلوبة من الأمر بالتخلية، والغايات المطلوبة إن صح تعلق الأمر بها كانت مأمورا بها بنفس الأمر وأبلغ من صريحه فإذا فلت لازم سدة العالم لتتعلم منه ما ينجيك في الآخرة كان أبلغ من قولك لازم، وتعلم لأنك جعلت الأمر وسيلة للثاني فهو أشد مطلوبية، وان لم يصح جعلت مأمورا بها مجازا كأسلم تدخل الجنة، وما نحن فيه لما جعل غاية للأمر على التجوز صار مأمورا به على ما أرشدت إليه، وهذا من نفائسه وكم مثله فيه جزاه الله خيرا وقوله ويشغلهم بالجزم عطف على جوإب الأمر وقوله سوء صنيعهم إشارة إلى تقدير مفعوله، وقوله والغرض أي الحكمة فيه المشابهة للغرض لأن أفعاله تعالى لا تعلل بالأغراض كما مر غير مرة. وارعواؤهم

بمعنى انزجارهم، وانكفافهم عن القبيح. قوله:) وإيذانه بأنهم من أهل الخذلان الخ (إشارة إلى أن الأمر ليس على حقيقته بل للتخلية بينهم، وبين ما هم عليه لأنهم مخذولون مأيوس منهم والزام الحجة لأن من أنذر فقد أعذر، وقوله أجل مقدر إشارة إلى أن الكتاب بمعنى لأجل المكتوب، ولذا قال بعده ما تسبق من أمة أجلها دون كتابها. قوله: (والمستثنى جملة واقعة صفة لقرية الخ) اختلف في إعراب هذا، ونحوه فمنهم من أعربه حالا، ولا يلزم تقدمها لكون صاحبها نكرة لأنها واقعة بعد النفي وهو مسوغ لمجيء الحال منها لأنه في معنى الوصف، ولأن التفريغ يقع في الحال عند أهل العربية، وأما في الصفة فذهب أكثرهم إلى منعه، وإلى هذا ذهب أكثر النحويين، وأهل المعاني، وذهب الزمخشري، وأبو البقاء، وتبعهم المصنف رحمه الله تعالى إلى أن هذه الجملة صفة، وأنها يجوز أن تقترن بالواو كالحال لأنها في معناها فتوسطت الواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف، وقال أبو حيان رحمه الله تعالى أنه لم يسبقه إليه أحد من النحويين حتى جعله السكاكيئ سهوا منه، وليس كما قال: فإنه كما في الدر المصون سبقه إليه ابن جني، وناهيك به من مقتدى بل جعله في الكشف مذهب الكوفيين فإنهم يجوزون زيادة الواو مطلقا ويؤيده أن ابن أبي عبلة قرأ بإسقاطها، وقوله إلا لها منذرون الخ منذرون إما فاعل الظرف أو مبتدأ

مؤخر، وعلى الأول لا يقترن بالواو، ومثل بعضهم له بهذه الآية، وهو سهو منه. قوله: (من امة أجلها) من مزيدة في سياق النفي، وقد روعي في ضمير أقة لفظها أولا في قوله أجلها ثم روعي معناها لأنها في معنى الجمع، وضمير أمة في لفظ يستأخرون. قوله:) نادوا به النبيءلجي! ر على التهكم الخ الأنهم لا يعتقدون إنزال الذكر عليه فإذا كان النداء منهم فلا بد من حمله على التهكم، وأما إذا كان من كلام الله تعالى تبرئة له عما نسبوه إليه من أول الأمر لم يكن تهكما لكنه قيل إنه لا يناسب قوله." (١)

"التقدير إلا بلكن كذا قرره أبو حيان والزمخشري، وفي كون إلا الاستثنائية تعمل عمل لكن خفاء من جهة العربية، وقد قرره المعرب، وقال إنه إذا لم يذكر له خبر يقدر والظاهر أن المراد أنه في معنى ذلك، وقولهم يجري مجرى الخبر إشارة إلى أنه ليس خبرا في الحقيقة لأن ما بعد إلا منصوب في الحقيقة على الاستثناء، ومن لم يتنبه لهذا قال إنما قاله لأن الخبر **محذوف تقديره** ما أرسلنا إليهم، وهذا دليله لتلازمهما ولذا لم يجعله نفس الخبر بل جار مجراه. قوله: (وعلى هذا جاز أن يكون قوله إلا امرأته استثناء من أن لوط) فيفيد أنها غير ناجية، وفيه رد على الزمخشري إذا لم يجوز إلا الوجه الثاني، وسنحققه لك. قوله:) أو من ضميرهم) بكسر الهاء أي ضمير الآل أو بضمها أي من ضمير هو لفظ هم في قوله: ﴿إنا لمنجوهم﴾ والمقصود فيهما واحد، وكذا قوله من ضميرهم المذكور بعده. قوله: (وعلى الأول لا يكون إلا من ضميرهم (أي على الاتصال لأنه ذكر أولا هنا وان كان ثانيا فيما تقدم فيتعين على هذا كونه مستثنى من ضمير لمنجوهم فتكون امرأته مجرمة، ولا ينافيه ظاهر قول آل لوط لعمومه لأن المراد بآل لوط عليه الصلاة والسلام المؤمنون به كما مر في كلامه مع أن تقديرها في الغابرين، واخراجها من الناجين دال على تخصيصه بغيرها، وما ذكره مبنيئ على أن تخلل جملة بين المستثنى، والمستثنى منه منقطعة عنهما كالمستأنفة مانع من جواز الاستثناء، وقد صرح به الرضي، وشراح الكشاف. قوله: (لاختلاف الحكمين الخ (أي لا! آل لوط متعلق بأرسلنا والا امرأته متعلق بمنجوهم فأنى يكون استثناء من استثناء كما في الكشاف، وهو مراد المصنف رحمه الله، وفي التقريب قد يتوهم أن الارسال إذا كان بمعنى الاهلاك فلا اختلاف إذ التقدير إلا آل لوط لم نهلكهم فهو بمعنى منجوهم، وجوابه أن الاستثناء من الاستثناء شرطه أيضا أن لا يتخلل لفظ بين الاستثناءين متعدد يصلح مستثنى مته، وههنا تخلل إنا لمنجوهم فلو قال إلا آل لوط إلا امرأته لجاز ذلك، وارتضاه الشارح الطيبي رحمه الله وهذا لا يدفع الشبهة لأن السبب حينئذ في امتناعه وجود الفاصل لا اختلاف الحكمين فلا وجه للتعبير به عنه، وما قيل في تأويله إن هنا حكمين الإجرام، والإنجاء فيجر الثاني الاستثناء إلى نفسه كيلا يلزم الفصل إلا إذا جعل اعتراضا فإن فيه سعة حتى يتخلل بين الصفة، وموصوفها فيجوز أن يكون استثناء من آل لوط ولذا جور الرضي أن يقال أكرم القوم، والنحاة بصريون إلا زيدا لا يخفى أنه مقرر إلا أنه لا يغني شيئآ في دفع ما أورد على كلام التقريب، ومن ارتضاه. قوله:) اللهنم إلا أن يجعل إنا لمنجوهم اعتراضا) قيل إنه استعان بالله لضعفه لأن الاعتراض بماله تعلق بالطرفين بعيد، ولا وجه له لأنه لتقرير الكلام الواقع فيه وتعلقه بهما أقوى في ذلك. فإن قلت لم لا

يرجع إليهما قلت لأن الاستثناء متعلق بالجملة المستقلة والخلاف في رجوعه إلى الجملتين فصاعدا لا إلى جملة، وبعض جملة

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢٨٢/٥

سابقة هذا، والمعنى مختلف في ذلك ومحل الخلاف الجمل المتعاطفة لا المنقطع بعضها عن بعض كذا في الكشف، واعلم أن تحقيق هذا المقام أن الزمخشري جوز في استثناء إلا آل لوط أن يكون من قوم منقطعا بملاحظة الصفة لأنهم ليسوا قوما مجرمين أو من الضمير المستتر في مجرمين فيكون متصلا لرجوع الضمير إلى القوم فقط فبخرجون من حكم الإجرام، وعلى الانقطاع وهم مخرجون من حكم الإرسال المراد به إرسال خاص، وهو ما كان للإهلاك لا مطلق البعث لاقتضاء المعنى له، وعلى الاتصال هم مخرجون من حكم المستثنى منه، وهو الاجرام داخلون في حكم الارسال بمعنى البعث مطلقا، وجملة: ﴿إنا لمنجوهم﴾ في المعنى خبر لكن المؤول بها، وليس خبرا حقيقيا كما صرح به النحاة وأشير إليه هنا، وعلى الاتصال هي مستأنفة، والا امرأته مستثنى من ضمير منجوهم المضاف إليه وليس مستثنى من المستثنى سواء كان متصلا أو لا لاختلاف الحكمين أي الحكم المخرج منه المستثنى الأول والمخرج منه الثاني لأن المخرج منه على الانقطاع الحكم بالارسال بمعنى الاهلاك، ولو أخرجت امرأته منه لكانت غير مهلكة، وليس كذلك وعلى الاتصال الاجرام، ولو أخرجت منه كانت غير مجرمة، وليس كذلك فتعين إخرأجها من حكم الإنجاء هذا تقرير كلامه، وقال القاض! ي: إنه على الانقطاع يجوز أن يجعل إلا امرأته مستثنى من آل لوط أو من ضمير منجوهم، وعلى الاتصال يتعين الثاني لاختلاف الحكمين إلا إذا." (١)

"أيضا، ولا يضره اتحاد متعلقهما لاختلاف معناهما على ما عرف في النحو، ويجوز كون الأولى ابتدائية أيضا فتكون الثانية، ومجرورها بدلا منها بدل اشتمال. قوله: (لأن بين الفرث والدم المحل) إن لم تكن بين لازمة الظرفية كما سيجيء تحقيقه في العنكبوت يصح رفع المحل خبرا لأن ولا إشكال في نصبه، وقوله لتنكيره علة لتقديمه، وكذا ما بعده، وكونه موضع العبرة ظاهر، وهو مرجح الحالية على الوصفية. قوله: (صافيا) قيل الصحيح هو التفسير الثاني لابتناء هذا على أن محل اللبن بين الفرث والدم وهو وهم ورد بأنه يكفي لصحته كون أصل اللبن الأجزاء اللطيفة في الفرث ولا يضره بعد مكان تصوره بصورة اللبن عن محل الفرث كما لا يخفى مع أن عد ما ذكر مع كونه ظاهر النظم، وتفسير ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهما لا يليق وليس المصنف رحمه الله تعالى غافلا عنه بعدما فصله قبيل هذا، وكونه سهل المرور لدهنيته، وقد قيل إن أحدا لم يشرق بلبن قط، وهو مروي عن السلف. قوله: (متعلق

بمحذوف الخ (في إعرابه وجوه أظهرها وهو هذا أنه متعلق **بمحذوف تقديره** نسقيكم، وهو من عطف جملة على أخرى وهو أولى من تقدير خلق أو جعل بهما ذكره أبو البقاء لدلالة نسقيكم المتقدم عليه وأما الاستغناء عن التقدير بعطفه على قوله مما في بطونه فيكون من عطف بعض متعلقات الفعل على بعض كقولك سقيته من اللبن ومن العسل فلم يذكر مع أنه أقرب لأن نسقيكم الملفوظ به وقع تفسير العبرة الأنعام فلا يليق تعلق هذا به لأنه لا تعلق له بتلك العبرة وكذا جعله متعلقا بما في الاسقاء من معنى الإطعام أي نطعمكم منها فينتظم المأكول منها، والمشروب المتخذ من عصيرهما، وأما إذعاء أنه ليس ببيان فخلاف الظاهر، ومخل بالانتظام، ومن عصيرهما بيان للمعنى المراد، وتقدير المضاف اللازم على هذا الوجه، والجائز على الوجه الثاني كما سيذكره المصنف رحمه الله تعالى وكون التعليق ثمة على التوزيع ليس بسديد، ولما كان اللبن نعمة عظيمة لا دخل لفعل الخلق فيه إضافة لنفسه بقوله نسقيكم بخلاف اتخاذ السكر فلذا أضافه لهم، وقوله لبيان الاسقاء

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٥/٣٠٠

أي المقدر لا الملفوظ. قوله: (أو بتتخذون ومنه تكرير للظرف الخ (أخره لأنه مخالف للظاهر لتقدم المتعلق، ولتكرير الظرف للتأكيد كما تقول بئ يد مررت به، وسيأتي تفسيره في سورة النور، وفي مرجع ضميره أقوال منها ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من عوده على المضاف المقدر أو على الثمرات المؤول بالثمر لأنه جمع معرف أريد به الجنس، وأما على الثالث فعلى ثمر المقدر، وحذف الموصوف بالجملة إذا كان بعضا من مجرور من أو في المقدم عليه مطرد نحو منا ظعن وفينا أقام. قوله: (والسكر مصدر سمي به الخمر (فهو بمعنى السكر كالرشد، والرشد وقوله كالثمر، والزبيب دخوله في الرزق إذا لم يقدر المضاف ظاهر فإن قدر يحتاج إلى جعله معمولا لعامل آخر مقدر، ويتم البيان عند قوله سكرأ، وهو بعيد والدبس بكسر الدال المهملة، وسكون الباء الموحدة، والسين المهملة عسل التمر، وهو عربي فصيح. قوله: (والآية إن كانت سابقة على تحريم الخمر الخ) قيل كيف لا تكون سابقة، وهذه السورة مكية إلا ثلاث آيات من آخرها إلا أن يكون فيه اختلاف، وهذا على قول آخر مع أنه سقط من بعض النسخ ما ذكر أو هذا جار على مجرد الاحتمال، وأفا الدلالة على كراهتها فقيل من كونها وقعت في مقابلة الحسن المقتضي لقبحها، وقيل عليه إنهما ليسا طرفي نقيض فيجور ثبوت الواسطة بالإباحة وفي أن السياق للامتنان بالنعم، ولا مقتضى للعدول، وفيه نظر والطعم بالضم، ثم السكون المطعوم المتفكه به كالنقل، ووجه الاستشهاد في البيت ظاهر، وعلى الوجه الآخر هو بمعنى المأكول مطلقا،

وقوله من السكر بفتح فسكون، ويجوز كسره أيضا قال ابن السيد في مثلثاته السكر بالفتح سد النهر، والباب ونحوه ومنه سكرت أبصارنا وبالكسر السد نفسه، ويجمع على سكور قال السري:

غناؤنا فيه ألحان السكور إذا قل الغناء ورنات النواعير

وقيل إن البيت المذكور كون السكر فيه بمعنى الخمر أشبه منه بالطعام، والمعنى أنه لشغفه بالغيبة وتمزيق الأعراض جرى ذلك عنده مجرى الخمر المسكرة، وفيه أن المعروف في الغيبة جعلها نقلأ، ولذا قيل الغيبة فاكهة القراء. قوله: (وإلا فجامعة بين العتاب والمنة الخ (فقوله سكرا عتاب، ورزقا حسنا امتنان." (١)

"تقدمه اثنان فالظاهر يستويان. قوله: (كل الحمد له) رجح كون التعريف استغراقيا واللام استحقاقية والمراد الاستحقاق الذاتيئ، وقد مر تفصيله في فاتحة الكتاب فلا يرد عليه أنه قد يحمد غير الله تعالى، ونفي الاستحقاق عن غيره لإفادة الاستغراق للحصر كما مر، وقوله لأنه مولى النعم كلها المراد بالنعم ما يشمل الفضائل والفواضل فلا يرد عليه أن الحمد أعم من الشكر أو أنه حمل الحمد على معنى الشكر بقرينة المقام، وقوله فضلا عن العبادة بيان لارتباطه بما قبله، ولذا قيل في تفسيره إن المراد الحمد لله على قوة هذه الحجة، وظهور الحجة بل أكثرهم لا يعلمون ذلك، وقوله لا يعلمون حذف معموله اختصارا أو اقتصارا، وقوله فيضيفون الخ ربط له بما قبله. قوله: (ولد أخرس الخ) الخرس عدم النطق والبكم الخرس المقارن لخلقته لا العارض! ، ويلزمه الصمم فكونه لا يفهم لعدم السمع، وكونه لا يفهم غيره بالتشديد لعدم نطقه والإشارة لا يعتد بها لعدم تفهيمها حق التفهيم لكل أحد، وقوله من الصنائع، والتدابير خصه به لأن له قدرة على بعض الأشياء كما يشاهد منه لنقصان عقله المكتسب لأن قوته بسلامة الحواس الظاهرة التي هي آلة له، وأما اكتسابه بعض الصنائع

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٣٤٦/٥

بالنظر كما تراه فلعل دفعه أن الصنائع ليس المراد بها الاستغراق، وفيه نظر. قوله: (عيال (في التكملة عيال جمع عيل كجياد جمع جيد، ويكون اسما للواحد وعليه استعمال المصنف رحمه الله تعالى، وكذا استعمله صاحب المقامات كما نبه عليه الإمام المطرزي، وثقل بكسر فسكون بمعنى ثقيل، ومن يلي أمره تفسير لمولاه، وله معان أخر. قوله: (حيثما يرسله (بالجزم إشارة إلى أنها شرطية، وأن فاعل يوجه ضمير المولى، ومفعوله ضمير الأبكم وقوله على البناء للمفعول أي مع حذف الضمير، وهي قراءة علقمة وطلحة. قوله: (ويوجه (أي وقرئ يوجه بالبناء للفاعل والجزم، وحذف هاء الضمير فهو معطوف على قوله يوجه على البناء للمفعول، وقوله بمعنى يتوجه يعني أنه على هذه القراءة المعزية لابن مسعود رضي الله عنه، وابن وثاب وجه فيها لازم بمعنى توجه، وفاعله ضميرا لا بكم كما ورد كذلك في المثل المذكور وغيره فأوجه في المثل

المذكور بكسر الجيم معلوم لا بفتحها مجهول كما ضبط بقلم بعض النساخ فهو تحريف منه وقيل إنه على هذه متعد والفاعل ضمير الباري ومفعوله **محذوف تقديره** كقراءة العامة. قوله: (أينما أوجه ألق سعدا) هذا مثل لمن يتلقاه الشر أينما سلك أو لمن يفر من مكروه فيقع في آخر وسعدا هنا اسم قبيلة لا اسم رجل شرير كما غلط في تفسيره به العلامة، وأصله أن الأضبط بن قريع السعدي كان سيد قومه فأصابه منهم جفوة فارتحل عنهم إلى قوم آخرين فرآهم يصنعون بساداتهم مثل صنيع قومه فقال أينما أوجه ألق سعدا أي قوما مثلهم في الجفوة، وقوله وتوجه الخ أي وقرئ توجه ماضيا من التفعل وفاعله ضمير الأبكم، وقوله بنجح بضم النون وسكون الجيم، والحاء المهملة هو الظفر والفوز وكفاية المهم كفاية غيره فيما يهمه ويعتني به وذكره تمثيلا لا تخصيصا، وهو مأخوذ من السياق. قوله: (ومن هو فهم) بكسر الهاء صفة كحذر ومنطيق بكسر الميم صيغة مبالغة في النطق قيل هو مأخوذ من الاستمرار التجددي الدال عليه يأمر بالعدل، وقيل إنه إشارة إلى اعتبار معنى النطق بكل ما فيه نفع للناس لا حصره في الأمر بالعدل لأن مقابل أبكم ناطق بكل خير ومن أخذ. من الاستمرار التجددي في المضارع جعله بمنزلة تفسير يأمر بالعدل، وليس كذلك ولا يخفى ما فيه فإن مقابل أبكم ناطق مطلقا لا ما ذكر وما ذكر إن جعل تفسير المنطوق يأمر بالعدل فلا شبهة في بطلانه، وان جعل تفسيرا له باعتبار لوازمه ومدلول هيئته فلا محذور فيه كما ستسمعه عن قريب، وقوله ذو كفاية أي يكفي الناس في مهماتهم ويبلغ من مراداتهم كما يقال للوزير كافي الكفاة. قوله: (وهو على صراط مستقيم) جملة حالية مبينة لكماله في نفسه ولما كان ذلك مقدما على تكميل الغير أتى بها اسمية فإنها تشعر بذلك مع الثبوت إلى مقارنة ذي الحال فلا يقال الأنسب تقديمها في النظم كما أشار إليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله، وهو في نفسه الخ. قوله: (لا يتوجه إلى مطلب إلا ويبلغه بأقرب سعي (وأسهله لأن كل طريقين موصلين المستقيم منهما أقرب بديهة كما يظهر في الشكل المثلث. قوله: (وإنما قابل تلك الصفات) أي كونه أبكم، لا قدرة له ثقل على غيره لآيات بخير بهذين الوصفين يعني أمره بالعدل، وكونه على الطريق القويم لأنهما كمال مقابله، ونهايته لأنه اختير آخر صفات." (١)

"على قوله بعبادتهم الخ، وهذا منزل

منزلة الإنكار أيضا فأعرفه. قوله: (الجاحدون عنادا (هذا هو المشهور، وفي نسخة المجاهرون أي بالإنكار، وعلى النسخة

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٥/٣٥٥

المعروفة هو تفسير له ولما كان الكفر منه ما يكون ناشئا عن جهل أو تقليد فسره بفرده الكامل، وهو من كفر عنادا لأن الجحد كفر، ولا حاجة إلى جعله للإشارة إلى أنه بمعناه اللغوي لأن الجحد ستر للحق، وهذا مراد من قال إنه يشير إلى انصرافه للفرد الكامل. قوله: (وذكر الأكثر إما لأن الخ (يعني لم يقل، وهم الكافرون إما لأن المراد الجاحدون عنادا لأن منهم من كفر لنقصان عقله، وعدم اهتدائه للحق لا عنادا أو لعدم نظره في أدلة الوحدانية نظرا يؤذي إلى المطلوب أو لأنه لم تقم عليه الحجة لكونه لم يصل إلى حد المكلفين لصغر ونحوه، وعلى هذا لا يبقى الكافرون على إطلاقه لا إن المراد من المنكر من لم يعرفها، وإن لم ينكر لأن الإنكار ليس على ظاهره كما مر فيدخل فيه من هو غير كافر فالكفرة أكثرهم لا كلهم حتى يحتاج إلى أن يقال اكثر بمعنى الكل ونحوه كما أنه يجوز أن يكون ذكر ذلك لأنه تعالى علم أن منهم من سيؤمن كما مر وهذا مع ظهوره خفي على من رد هذا بأنه يلزمه إطلاق الكافر على من لم يبلغ حد التكليف ومن بلغ ذلك ممن يعرف نعم الله، وينكر وهو في حيز المنع. قوله: (في الاعتذار) يشير إلى أن مفعول الإذن، ومتعلقه **محذوف تقديره** ما ذكر وقوله إذ لا عذر لهم أما أراد أنهم لا استئذان منهم، ولا إذن إذ لا حجة لهم حتى تذكر، ولا عذر لهم حتى يعتذروا أو أنهم يستأذنون فلا يؤذن لهم، وهو الظاهر، وتفسير الشهيد بالأنبياء للتصريح به في قوله: ﴿وجيء بالنبيين﴾ الآية. قوله:) وثم لزيادة ما يحيق بهم (أي هي للتراخي الرتبي وأن ما بعدها لكونه أشد مما قبله كأنه بعيد منه زماناً، وقوله من شدة المنع بيان لما يحيق، وفي نسخة من شذة ما يمنع وما مصدرية، وقوله لما فيه الخ تعليل لشذة أو لزيادة، وعلى في قوله على ما يمنون متعلق بزيادة وهو مجهول مناه يمنوه، ويمنيه بالتخفيف بمعنى ابتلاه. قوله: (ولا هم يسترضون (أي يطلب رضاهم وقوله من العتبى، وهي الرضا أي أراد رضاهم في أنفسهم بالتطلف بهم فهو من استعتبه كأعتبه إذا أعطاه العتبى والرضا، وان أراد رضا غيرهم أن الله بالعمل فهو كقول الزمخشري لا يقال لهم أرضوا ربكم لأن الآخرة ليست بدار عمل، والعتبى مصدر أعتبه فإن قلت الاستفعال للطلب فيكون معناه

طلب العتب لا الرضا قلت قال الكرماني رحمه الله الاستفعال قد جاء أيضا لطلب المزيد فيه كما هنا فإن الاستعتاب ليس لطلب العتب بل لطلب الأعتاب بمعنى العتبى أي إزالة العتب، وهو بالرضا، والهمزة فيه للسلب وله نظائر وهذا ما أشار إليه في الكشف بقوله لا تطلب منهم العتبى أي إزالة عتب ربهم، وغضبه فافهم، وقيل استعتب بمعنى أعتب واستفعل بمعنى أفعل كثير. قوله: (وكذا قوله وإذا رأى الذين الخ) أي هو منصوب بمقدر هو أحد الأفعال الثلاثة التي ذكرها فعلى الأولين هو مفعول به بمعنى وقت، وقوله فلا يخفف مستأنف، وعلى الثالث هو ظرف شرطي والعامل فيه يحيق على ما بين في النحو وهو جوابه وقوله فلا يخفف مستأنف أيضا، وقد يجعل جوابها بتقدير فهو لا يخفف لأن المضارع مثبتا كان أو منفيآ إذا وقع جواب إذا لا يقترن بالفاء إلا أن التقدير مع كونه خلاف الأصل مناف للغرض في تغاير الجملتين في النظم، وهو أن التخفيف واقع بعد رؤية العذاب فلذا لم يؤت بجملة اسمية بخلاف عدم الإمهال فإنه ثابت لهم في تلك الحالة، وقوله التي دعوها شركاء إشارة إلى معنى إضافة الشركاء إلى ضميرهم، وهو ورد أيضا مضافا إليه في غير هذه الآية ودعوا بمعنى سموا، وخص الشركاء بالأوثان عن هذا التوجيه قيل ولو عمم على أن القائل بعضهم وهو من يعقل أوكلهم بإنطاق الأصنام كما سيذكره المصنف رحمه الله كان أولى. قوله:) أو الشياطين الذين شاركوهم (أي كفروا مثل كفرهم فكونهم شركاءهم على ظاهره

فهذا توجيه آخر للإضافة أو المراد حينئذ بشركتهم لهم شركتهم في وباله لحملهم لهم عليه، وهذا ما ذكره المصنف رحمه الله، وقوله نعبدهم أو نطيعهم لف ونشر للأوثان والشياطين الحاملين لهم على الكفر. قوله: (هو اعتراف بأنهم كانوا مخطئين (وهو يؤخذ من السياق، وقوله أن يشطر بالتشديد أي ينصف بأن يطرج عنهم نصفه لتشريكهم دئه في العبادة التي تستحق عدم العذاب أو يلقي نصفه على من عبدوه، والأول لا يناسب قوله من دونك كما أن الثاني." (١)

"يهدهم إلى الحق والصدق، وختم على حوأسهم نزلوا منزلة من لم يعرفه حتى يساعده لسانه على النطق به فقبح إنكارهم له أبئ من أن يسمى كذبا، دمائما يكذب من تعمد ذلك ونطق به مرة فتكون الآية للرد على قريش صريحاً والأخرى دلالة على أبلغ وجه فتأمل، وقوله أو من أولئك أو من الكاذبون يرد عليه ما ورد على ما قبله والكلام السابق يجري فيه برمته، وقيل إن هذا على أن يكون المشار إليه قريشا فلا يرد اعتراض أبي حيان بناء على أن الإشارة إلى الذين لا يؤمنون إذ هو يقتضي حصر افتراء الكذب في المرتدين، والواقع خلافه على أنه قد عرف المخلص منه، وإذا كان بدلا من الكاذبون يكون المعنى قريش هم الكاذبون بعد إيمانهم، ولا يخفى (ن جملتهم ليسوأ كذلك، وجوابه ما مر وفيه بحث. قوله:) أو مبتدأ خبره محذوف الخ) أي من مبتدأ خبره محذوف، وهو عليه غضب الله بقرينة ما ذكره ومن موصولة على هذا، وقوله بالذم أي كلام مقطوع عما قبله قصد الذئم بتقدير أعني أو أذم والقطع للمدح والذم، وان تعورف في النعت ومن لا يوصف بها لكن لا مانع من اعتباره في غيره كالبدل، وقد نص عليه سيبويه، والجواب **المحذوف تقديره** فعليه كضب الله كما مر! أذا كانت شرطية فهي مبتدأ أيضا، والكلام في خبرها شهور. قوله: (دل عليه قوله إلا من كره) كذا في بعض النسخ، وهو ساقط في أكثرها، وقد قيل في توجيه هذه النسخة مع أن الدال عليه بحسب الظاهر قوله فعليهم غضب كما أنه هو الدال على الخبر أيضأ أن مبناها على أعتبار تقديم تقدير الجواب على الاستثناء كما في الكشاف ليكون الحكم المخرج عنه المستثى ما تضمنه الجواب أعني الغضب لا ما تفمنه الشرط أي الكفر والفرق بينهما (نه يلزم على الأول أن يكون إجراء كلمة الكفر على اللسان مكرها محظورا مرخصأ لكن لم يترتب عليه حكمه، وهو العذاب وألمحضب، وعلى الثاني لم يكن محظورا حيث لم يكن كفرا والأول هو المحختار لكن قوله صلى الله عليه وسلم

كلا إن عمارا رضي الله عنه مليء إيمانا يؤيد الثاني إلا أن يؤول الرح بعدم إصراره ثم إنه لا فرق بين الجواب، والخبر في هذا إلا أنه ذكر لكل منهما دليلا تنبيها على جريان كل من الدليلين في كل منهما كذا قيل، ولا يخفى ما فيه من التعسف إذ ليس في كلامه ما يدل على تقديره مقدما أو مؤخرا، وما تثبتوا به أو هن من بيت العنكبوت وما ذكره من الفرق غير مسلم كما ستسمعه عن قريب فالظاهر أن هذه النسخة على تقدير صحتها المراد منها أن ما ذكر إلى آخر الآية دليل للجواب لتضمنه له، ومثله من التسمح كثير لم! هل أو ضمير عليه يعود على كونه شرطا فإنه صريح في العموم بخلاف الموصول فانه يحتمله كما يحتمل العهد والاستثناء معيار العموم. قوله: (على الافتراء أو كلمة الكفر) تقدير لما يدل عليه الكلام وقيل إن الأول مبني على أن من كفر بدل من الذين لا يؤمنون، وقوله استثناء متصل لأن الكفر التلفظ بما يدل عليه سواء طابق القلب أو لا فيدخل فيه ما ذكروا العقد بمعنى اعتقاد القلب لأن أصل معناه الربط، ثم استعمل في التصميم واعتقاد القلب

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٥/٣٦٠

الجازم، وقال لغة تبعا للإمام الراغب إمام أهل اللغة فإنه قال في مفرداته كفر فلان إذا اعتقد الكفر، ويقال ذلك إذا أظهر الكفر وان لم يعتقده اهـ، وأما إطلاقه شرعا على من تلفظ به مع القرينة الدالة على أنه لم يعتقده كالإكراه فغير مسلم فمن قال الأولى ترك قوله لغة فإن من تكلم بكلمة الكفر يجعل شرعا كافرا فقدوهم، وظاهره أنه مستثنى من قوله إلا من كفر، وقيل إنه مستثنى مقدم من قوله فعليهم غضب، وقيل من الجزاء والجواب المقدر ولذا قدره في الكشاف قبل الاستثناء، وكلام المصنف رحمه الله محتمل له أيضا. قوله: (لم تتغير عقيدته) أصل معنى الاطمئنان سكون بعد انزعاج، والمراد هنا السكون والثبات على ما كان عليه بعد انزعاج الإكراه، وقوله وفيه دليل الخ حيث أطلق الإيمان على مجرد ما في القلب في قوله بالإيمان، وأورد عليه أنه لا يلزم منه كون ذلك حقيقة الإيمان لأن من جعل الإقرار ركنا قال إنه ركن يحتمل السقوط إذا منع منه مانع من خرس أو إكراه (قلت) هذا اختلاف لفظي لأنه إذا لم يعتبر إذا وجد المانع كان التصديق وحد. إيمانا حينئذ فتأمل. قوله تعالى: (﴿ولكن من شرح بالكفر صدرا٠٠٢٠﴾) الاستدراك على الإكراه لأنه ربما يتوهم أنه مطلق وقوله: ﴿وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ لا يدفعه فتامل ومن إما شرطية أو موصولة لكن إذا جعلت شرطية قال أبو حيان وحمه الله تعالى: لا بد من تقدير." (١)

"إليه المصنف رحمه الله تعالى، وليس بتكرار مع قوله لتفتروا على الله الكذب لأن هذا لإثبات الكذب مطلقا، وذلك لإثبات الكذب على الله فهو إشارة إلى أنهم لتمرنهم على الكذب اجترؤوا على الكذب على الله فنسبوا ما حللوه وحرموه إليه. قوله: (ووصف ألسنتهم الكذب مبالنة الخ) هذا على جعل الكذب مفعول تصف ففيه
مبالغة لجعله عين الكذب ترقي عنها إلى أن خيل أن ماهية الكذب كانت مجهولة حتى كشف كلامهم عن ماهية الكذب، وأوضحها كما أشار إليه الرازي فتصف بمعنى توضح فهو بمنزلة الحد، والتعريف الكاشف عن ماهية الكذب فالتعريف في الكذب للجنس كأن ألسنتهم إذا نطقت كشفت عن حقيقته وعليه قول المعري:
سرى برق المعرة بعد وهن فبات برامة يصف الكلالا
ونحوه نهاره صائم إذا وصف اليوم بما يوصف به الشخص لكثرة وقوع ذلك الفعل فيه، وكذلك وجهها يصف الجمال لأن وجهها لما كان موصوفا بالجمال الفائق صار كأنه حقيقة الجمال ومنبعه الذي يعرف منه حتى كأنه يصفه ويعرفه كقوله:
أضحت يمينك من جودمصورة لابل يمينك منها صورالجود
فهو من الإسناد المجازي أو نقول إن وجهها يصف الجمال بلسان الحال فهو استعارة مكنية، وعليه اقتصر في الكشف كأنه يقول ما بي هو الجمال بعينه ومثله وارد في كلام العرب والعجم هذا زبدة ما في شروح الكشاف وما في الآية أبلغ من المثال المذكور لما سمعت. قوله: (وقرئ الكذب بالجر الخ) تبع فيه أبا البقاء رحمه الله تعالى لكنه تسمح في قوله من ما إذ المبدل منه هي مع مدخولها، وفيه رد على الزمخشري إذ جعله نعتا لما المصدرية مع صلتها لأن المصدر المسبوك من أن، وما المصدرية مع الفعل معرفة كالمضمر لا يجوز نعته، وكذا أخواتهما فلا يقال أعجبني أن تقوم السريع بمعنى قيامك السريع. قوله: (والكذب (معطوف على ما قبله أي وقرئ الكذب بضم الكاف، والذال المخففة جمع كذوب كصبور وصبر أو جمع كذاب بكسر

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٥/٣٧١

الكاف، وتخفيف الذال مصدر كالقتال وصف به مبالغة، وجمع على فعل ككتاب وكتب، وقيل إنه جمع كاذب كشارف وشرف، وقوله وبالنصب هي قراءة مسلمة بن محارب كما نقله ابن عطية رحمه الله تعالى وخرجت على وجوه أحدها أنها منصوبة على الشتم والذم، وهي نعت للألسنة مقطوع، والثاني أن يكون بمعنى الكلم الكواذب يعني أنها مفعول بها والعامل فيها إما تصف أو القول أي لا تقولوا الكلم الكواذب، والثالث أنه منصوب على أنه مفعول مطلق لتصف من معناه على أنه جمع كذاب المصدر ولبعده تركه المصنف رحمه الله تعالى وأعرب هذا حلال الخ. على ما مر ولا إشكال في إبداله لأنه كلم باعتبار مواده وكلامان ظاهرا. قوله: (تعليل لا يتضمن معنى النرض) يعني أنها لام الصيرورة والعاقبة المستعارة من التعليلية كما مر تحقيقه إذ ما صدر منهم ليس لأجل هذا بل لأغراض أخر يترتب عليها ما ذكر،

وقال المعرب يجوز أن تكون للتعليل ولا يبعد قصدهم لذلك، وهو بدل من لما تصف لأن وصفهم الكذب هو افتراء على الله أو متضمن له كما مر قاله أبو حيان رحمه الله تعالى، وهو على تقدير جعل ما مصدرية إما إذا كانت بمعنى الذي فاللام ليست للتعليل فيبدل منها ما يفهم التعليل، وإنما هي متعلقة بلا تقولوا على حدها في قولك لا تقولوا لما أحل الله هذا حرام أي لا تسموه بهذا الاسم وقد مر لها توجيه آخر قريب من هذا قيل، ولا مانع من إرادة التعليل على الموصولية أيضا. قوله: (لما كان المفتري) اسم فاعل أي الكاذب وقوله نفى عنهم الفلاح أي الظفر، والفوز بمطلوب يعتد به، وأما ما قصدوه فأمر قليل منقطع مفض إلى الخسران، والعذاب المخلد فلا عبرة به كما سيصرح، واليه أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله وبينه الخ. قوله: (أي ما يفترون لأجله) يشير إلى أن قوله متاع خبر مبتدأ **محذوف تقديره** ما ذكر لا متاع مبتدأ، وقليل خبره لأن النكرة لا يخبر عنها بدون مسوغ، وتأويله بمتاعها ونحوه بعيد، وقوله منفعة الخ تفسير لقوله متاع. قوله: (أي في سورة الأنعام) قيل، وفي هذه الآية دليل." (١)

"من أن المعنى ما أبعد الذي له هذه القدرة عن جميع النقائص، فلا يكون اصطفاؤه لعبده المخصوص به إلا حكمة وصوابا، فالتنزيه لا ينافي التعجب كما توهم والتعجب هاهنا تبع بخلافه في قوله: ﴿سبحانك هذا بهتان عظيم﴾ [سورة النور، الآية: ١٦] فافهم، ومن هذا ظهر مناسبة أول هذه السورة لخاتمة السورة التي قبلها وارتباطها بها وأن في سبحان ثلاثة مذاهب أنه علم جنس دائما وأنه علم إذا لم يضف غير علم إذا أضيف وأنه ليس بعلم أصلا كما سيأتي. قوله: (وقد يستعمل علما له (أي للتنزيه فيقطع عن الإضافة لأن الأعلام لا تضاف قياسا، ويمنع من الصرف للعلمية والزيادتين، قال الرضي: ولا دليل على علميته لأنه أكثر ما يستعمل مضافا فلا يكون علما وإذا قطع فقد جاء منونا في الشعر كقوله:

سبحانه ثم سبحانا نحوذ به وقبلنا سبحات الجود والحمد ...

وقد جاء باللام كقوله:

سبحانك اللهم ذا السبحان

قالوا ودليل علميته قوله:

سبحان من علقمة الفاخر

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٥/٣٧٧

ولا منع من أن يقال: حذت المضاف إليه وهو مراد للعلم به وأبقى المضاف على حاله مراعاة لأغلب أحواله أي التجزد عن التنوين كقوله:

خالط من سلمى خياشيم وفا

قوله: (قد قلت لما جاءني فخره الخ (هو من قصيدة طويلة للأعشى، أولها:

شاقتك من قبله أطلاقا بالشط فالجزع إلى حاجر ...

وسببها أنه لما تنازع الشرف ودعوى الكرم علقمة بن علاثة وابن عمه عامر بن الطفيل العامريان على ما جرت به عادتهم في الجاهلية، وكان علقمة كريما رئيسا وعامر عاهرا سفيها وساقا إبلا كثيرة لتنحر لمن قر له أي الفضل هاب حكام العرب أن يحكموا بينهما فأتوا هرم بن سنان، فقال لهما: أنتما كركبتي البعير تقعان على الأرض معا وتنهضان معا قالا فأينا اليمين قال: كلا كما يمين فمكثا سنة لم يحكم أحد بينهما، فأتى الأعشى علقمة مستجيرا به فقال: أجيرك من الأسود والأحمر فقأل له: ومن الموت قال لا، فأتى عامرا فقال له: مثله فقال له: ومن الموت قال: نعم، قال: وكيف قال إن مت في جواري وديتك، فلما بلغ ذلك علقمة

قال: لو علمت مراده لهان علي فقال الأعشى: يهجو علقمة، ويفضل عليه عامرا بقصيدته هذه ومنها قوله:

إن الذي فيه تماريتما بين للسامع والناظر ...

ما جعل الحد الظنون الذي خيب صوب اللحب الماطر ...

مثل الفرأتي إذا ما جرى يقذف بالبوصي والماهر ...

أقول لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر ...

علقم لا تسفه ولا تجعلن عرضك للوارد والصادر ...

والشاهد في قوله: (سبحان من علقمة الخ (لمنعه من الصرف، والمراد التعجب من فخره

على عامر كما يقولون سبحان الله من كذا أي أعجب منه، وقال الراغب: إنه تهكم ومن زائدة، وهو مضاف لعلقمة، وقيل: أصله سبحان الله فحذف المضاف إليه فلا شاهد فيه، وعلقمة المذكور صحابي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وهو شيخ واستعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على حوران فمات بها، وفي الاستيعاب أنه كان من المؤلفة، وقوله: يفعل متروك إظهاره أي لم يسمع من العرب إظهاره وهو سبح مشددا بمعنى نزه لا مخففا كما مر تحقيقه، وقوله للتنزيه عن العجز، ولا ينافي قصد التعجب كما قدمناه، وقوله عما ذكر بعده وهو الإسراء المذكور، وعدل عن قول الزمخشري: إنه للتنزيه البليغ عن جميع القبائح التي تضيفها إليه أعداء الله لأنه يأباه المقام كما قاله الطيبي، لكن الذي دعا الزمخشري إلى التفسير به مع أنه شامل لما ذكر أنه تفسير مأثور. قال في الإعراب المسمى بالعقد الفريد عن طلحة رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير سبحان الله فقال: تنزيهه من كل سوء فتأمل. قوله: (واسرى وسرى بمعنى)

هذا قول أبي عبيدة رحمه الله وهو سير الليل أو أكثره وليست همزة أسرى للتعدية بل هما بمعنى ويشير إليه ما ذكره بعده، وقيلى: الهمزة للتعدية ومفعوله **محذوف تقديره** أسرى ملائكته بعبده، وقيل: أسرى لأول الليل." (١)

"مرة بعد أخرى (فسره به لأنه يشعر بالتكرار كما مد الماء ونحوه، قال تعالى: ﴿والبحر يمده من بعده سبعة أبحر﴾ [سورة لقمان، الآية: ٢٧] وقوله: ونجعل آنفة مدد السالفة إن كان آنفة بتاء الوحدة منونا فمددا منون ولسالفة بلام الجر وتاء الوحدة أيضا، وإن كان مضافا لضمير العطاء الغالب فلسالفه، ذلك والسالف ما سبق منه والآنف بالمد ما استؤنف مرة بعد مرة أخرى، وقوله: من معطاه إشارة إلى أن العطاء اسم مصدر واقع موقع المفعول وقوله: ممنوعا لأنه من الحظر بمعنى المنع من الحظيرة، وقوله: في الرزق قيده به لدلالة السياق أو المراد به اللغوي فيتناول الشرف ونحوه كما يقال: السعادة أرزاق أو هو تمثيل.

قوله: (بدل من كلا (أي بدل كل من كل لكنه قدره فيما مضى بكل واحد من الفريقين

تبعا للزمخشري فورد عليه ما أورده عليه أبو حيان والمعربون وتبعهم المحشي من أنه لا يصح على هذا التقدير لأنه يكون بدل كل من بعض كقوله:

رحم الله أعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات . . .

وهو مردود كما بين في النحو فالظاهر أن يقدر كل الفريقين ومن لم يفهم مراده قال في تقريره: أي نمد هذا الفريق وذاك الفريق لا كل فرد منهما ولذا قال: كل واحد دون أحد وفرد، والعجب من أبي حيان أنه خالف النحاة في أن كلا إذا أضيفت إلى نكرة قد ترد للكل المجموعي لا بمعنى: كل فرد فرد مستدلا بقول عنترة:

جادت عليه كل عين ثرة فتركن كل حديقة كالدرهم . . .

وعليه قول الأصوليين كل رجل يشيل الصخرة العظمية وإن نازعه السبكي فيه في رسالة

كل وعلى ما ذكر لا يرد عليه شيء عند النظر الصحيح وكأنه أشار إليه بقوله: الأولى فتأمل. قوده:) وانتصاب كبف الخ (أي أنها في محل نصب لأنها مبنية على الفتح قال نجم: الأئمة

إنما عد كيف في الظروف لأنه بمعنى على أي حال والجار والمجرور والظرف متقاربان، وكون كيف ظرفا مذهب الأخفش، وعند سيبويه هو اسم بدليل إبدال الاسم منه نحو كيف أنت أصحيح أم سقيم ولو كان ظرفا لأبدل منه الظرف نحو متى جئت أيوم الخميس أم يوم الجمعة فإن جاء بعد كيف ما يستغنى به فكيف منصوب المحل على الحال فتأمل، وناصبه ما بعده من الفعل وليس مضافا للجملة كما توهم والجملة بتمامها في محل نصب بقوله: انظر وهو معلق هنا كما بين في محله، والمعنى انظر إلى هذه الكيفية العجيبة. قوله تعالى: ﴿أكبر درجات وأكبر تفضيلا﴾ درجات وتفضيلا منصوبان على التمييز والمفضل عليه **محذوف تقديره** من درجات الدنيا وتفضيلها وقوله: بالجنة ودرجاتها والنار ودركاتها عمم الدرجات ليشمل الدركات فللتفضيل بمعنى التفاوت فاعتبر التفاوت بين أهل الجنة والنار وبين أبعاض الفريقين. قوله: (الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم الخ) إنما جعل المراد به أقته على حذ قوله:

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢/٦

إياك أعني وسمعي يا جاره

أو المراد به العموم على حذ قوله ولو ترى إذ وقفوا على النار وهو معنى ما قيل إن الخطاب للإنسان لأن ما بعده ليس مما يصف به نبيه وحبيبه صلى الله عليه وسلم ولو على طريق الفرض والتقدير. قوله: (فتصير من قولهم شحذ الشفرة حتى قعدت كأنها حربة (شحذ بمعنى سن وحدد والشفرة السكين الكبيرة وكل نصل عريض وقعد بمعنى صار ويلحق به في العمل، قال الرضي: من الملحقات بصار قعد في قول إعرابي: أرهف شفرته حتى قعدت كأنها حربة أي صارت وقال: إنما تعمل قعد هذا العمل في هذا المثل فلا يقال قعد كاتبا لكونه مثله ولذا قيل: إن تفسيره بتصير هنا غير جيد وهذا غير مسلم لأن الفراء ذهب إلى إطراد قعد بمعنى صار، ومنه قول الراجز:

من دون أن تلتقي الأركاب ويقعد الاير له لعاب ...

وحكى الكسائي قعد لا يسأل حاجة إلا قضاها فما ذكر مبنيء على قول الفراء: وعلى قول الأصحاب: مذموما مخذولا حال، وعلى قول الزمخشري خبر يقعد. قوله: (أو فتعجز من قولهم قعد الخ) بمعنى العاجز عن القيام ثم تجوز به عن مطلق العجز، وقيل القعود كناية عن العجز فإن من أراد أخذ شيء يقوم له ومن عجز قعد، وأما القعود بمعنى الزمانة فحقيقة والإقعاد مجاز كأن مرضه أقعده والقعود اللبث مطلقا قائما أو قاعدا أو هو حقيقة أيضا وفيه نظر إلا أن يريد أنه حقيقة عرفية لا لغوية لأنه ضد القيام. قوله: (جامعا على." (١)

"إثباتا صورته ورسوخه فيها، والجواز بضم الجيم وفتح الهمزة والراء المهملة، كالصراخ لفظا ومعنى.

قوله: (المستجمع لصفات الألوهية (عداه باللام لأنه لازم يقال: استجمع الليل أي اجتمع، وأما قول الفقهاء مستجمعا شرائط الصحة فليس بثبت كما في المغرب وظاهر كلام الجوهري خلافه فإنه ذكر مما سمع من قولهم: استجمع الفرس جريا واستجمع كل مجمع، وجعل الأول تمييزا والثاني منصوبا على الظرفية غير لازم وكذا في تاج المصادر فما قيل إن الصواب أن يقول المصنف الجامع الخ لا وجه له. قوله: (بين أنه المنفرد بها الخ (تفرده بالألوهية من الحصر وتفرده بمقتضاها هو مدلول له الأسماء الحسنى ولام الاختصاص والتقديم يفيد ذلك، وقوله: صلة أي ظرف لغو متعلق به دماذا كان صفة فهو مستقر.

قوله: (والانتقال من التكلم الخ (فهو التفات لأن الظاهر من قبيل الغيبة فهو مثل ضميره، وقيل: إنه من وضع الظاهر موضع المضمر ولذا عبر بالتفنن لأنه أعئم منه، وفي الوجه الآتي لا تفنن فيه، ونسبته أي الإنزال إلى من وصف بهذه الصفات ولذا وضع الظاهر موضع المضمر لتجري عليه الصفات ووجه التنبيه ظاهر، وما ذكره من الحكاية بعيد جدا وفي قوله: ويجوز إشارة إلى ضعفه، وقوله: صفة لمن قيل اللى هر البدلية فإن من وما الموصولة لا توصف، وكأنه أراد الصفة المعنوية، وإن كانت في اللفظ بدلا وفي بعض الحواشي أنهم يطلقون الصفة على كل تابع وكله قصور فإن ما ذكر مذهب الكوفيين ومذهب البصريين أنه يجوز وصفهما كالذي والتي فإنهما يوصفان ويوصف بهما، وكذا ذو الطائية لأكره أبو حيان رحمه الله، وقوله: خبر **محذوف تقديره** هو كما أن الرحمن إذا رفع على المدح مثله أو هو حينئذ خبر ثان د! افادته المدح لأنه نعت مقطوع لا أنه بتقدير نعم كما توهم وطبقات الأرض سبع طينية وترابية وسيأتي بيانها، قيل: الطبقة الترابية لا

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢٠/٦

تحت لها على القول بكرية الأرض، فالأحسن تفسيرها بالطينية ويشهد له قول أهل اللغة: الثرى الأرض الندية، ولذا قالط الزمخشري: ما تحت الأرضين السبع، ولا يخفى أنه بعد تفسير المصنف لمراده بقوله: وهي آخر طبقاتها لا يرد عليه شيء فإنها متلاصقة لا متداخلة فتأمل، وتأنيث الحسنى لأنها صفة الجمع وكل جمع مؤنث، وقوله: لدلالتها الخ أو لشرف الذات الموصوفة بها. قوله تعالى:) أوهل أتاك " الخ (من عطف القصة فلا يضر تخالفهما خبرا وإنشاء مع أنها قد تؤول بالخبر والاستفهام تقريرفي لا إنكاري بناء على أنه أول إتيانه له، وقوله: ففي أي اتبع والمعنى أتى بها عقبها وتمهيد نبؤته بنزول القرآن والوحي عليه كما يدل عليه ما قبله وقوله ليأتثم أي ليقتدي به ويتسلى بقصصه، والأعباء جمع عبء كحمل لفظا ومعنى، والمراد بأعباء النبة مشاق التبليغ فعطفه عليه تفسيري، وقوله: فإن هذه السورة الخ تعليل لمقدر أو لما يفهم مما قبله أي لأنه محتاج إلى التثبيت والإرشاد في أول أمره ونزول هذه السورة، كذلك لأنها من أوائل ما نزل عليه. قوله: الأنه حدث الخ (أي مصدر هنا لأنه يكون اسما للكلام وهو كالجوامد لا يعمل، ومصدر بمعنى التكلم فيعمل ويتعلق به الظرف حينئذ، وفي شروح الكشاف أن القرينة على أنه أريد المعنى المصدري قوله: فقال لأهله امكثوا بخلاف قوله: هل أتاك حديث الغاشية فإنه بمعنى الخبر، وقيل عليه إن الظاهر أن المراد القصة بتمامها والظرف يكفي لتعلقه رائحة الفعل ولذا نقل الشريف عن بعضهم أن القصة والحديث

والخبر والنبأ يجوز أعمالها في الظروف خاصة وإن لم يرد بها المعنى المصدري لتضمن معناها الحصول والكون، وحماى عليه بعضهم هنا كلام الشيخين فمعنى لأنه حدث لأنه متضمن معنى حدث وهو الحصول أو التحذث والإخبار ولا يخفى بعده لكن إبقاؤه على ظاهره أظهر لأنه هو المعروف فيه وأن وصف القصة بالإتيان أولى من وصف التحدث به وكونه مفعولا لا ذكر بتقدير فاذكر إذ رأى أي وقته والمراد ما وقع فيه من الأمر الغريب الجدير بأن يذكر، وقوله: وفيه الطور أي عنده، وقوله: شاتية أي باردة برد الشتاء ومثلجة وقع فيها الثلج والتاء فيها للتأنيث لكونها صفة لليلة، ولا حاجة لجعلها للمبالغة ولا إلى ادعاء التجوز في الإسناد على أنها من شتوت بمعنى أقمت شتاء، وقوله: إذ رأى قيل." (١)

"من كونه الإعراض! عنه مؤذيا للإثم والشقاوة الأبدية، وما قيل إنه لا يبعد أن يستفاد من تنوين ذكرا في غاية البعد لأنه إنما غايته الدلالة على تعظيمه. وقوله: وقيل عن الله ففيه التفات من التكلم إلى الغيبة ولبعده، وكون المقام لا يقتضي الالتفات مرضه. قوله: (عقوبة ثقيلة فادحة) بالفاء والدال والحاء المهملتين بمعنى مثقلة وليس بتكرار لأنه لا يلزم من الثقيل أن يكون مثقلا، وعلى كفره متعلق بعقوبة وذنوبه بالجر عطف على كفره، وفي الكشاف أن الوزر يطلق في اللغة على معنيين الحمل الثقيل، والإثم فيجوز أن يقال في وجه تسمية العقوبة بالوزر، شبهت العقوبة بالحمل الثقيل، ثم استعيل استعارة مصرحة بقرينة ذكر يوم القيامة أو يقال العقوبة جزاء الإثم فهي لازمة له أو مسببة فأطلق الوزر وهو الإثم على العقوبة مجازا مرسلا، هكذا قرره الشارح العلامة وغيره ومحصله أنه مجاز عن العقوبة إما من الحمل الثقيل على طريق الاستعارة أو من الإثم على طريق المجاز المرسل، ولا يخفى ان الأول هو المناسب لقوله: وساء لهم يوم القيامة حملا لأنه ترشيح له، ويؤيده قوله في آية أخرى ﴿وليحملن أثقالهم﴾ وأما ما ذكره المصنف رحمه الله فلا يخلو عن الكدر لأن قوله أو إثما عظيما المعطوف

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٩٠/٦

على قوله عقوبة لا يناسب السياق. والسباق إلا بتكلف أن يراد بالإثم جزاؤه كما قيل أو يقدر في النظم مضاف على التفسير به، أي جزاء وزر ويفدح وينقض بمعنى يثقل. قوله: (سماها وزرا تشبيها الخ) أي استعارة مصرحة كما قررنا قيل ويجور أن يكون من ذكر السبب وارادة المسبب والوزر على الأول بمعنى الحمل، وعلى الثاني بمعنى الإثم، ويجوز أن يكون من حذف المضاف أي عقوبة وزر ففي المضاف استعارة بالكناية ولا يخفى ما فيه كما يعلم مما قررنا.. قوله: (أو إثما عظيما) العظم من التنكير، وقد مر ما فيه قيل والمراد حينئذ بضمير الوزر في قوله خالدين فيه

العقوبة استخداما إلا أن يقال إق الأوزار تجسم فلا حاجة إلى الاستخدام، ولا إلى جعله استعارة مكنية، وهو تكلف أنت في غنية عنه بما مر، وقوله: في الوزر أي بمعنى العقوبة، وقوله: والجمع فيه أي في خالدين بعد توحيد ضميرا عرض المستتر مراعاة للفظ من ومعناها. قوله: (أي بئس لهم الخ) ساء يكون فعلا متصرفا بمعنى أحزن ويكون فعل ذم، بمعنى بئس وحينئذ ففاعله مستتر يعود على حملا التمييز لا على الورر، لأن فاعل بئس لا يكون إلا ضميرا بهما يفسره التمييز العائد إليه وان تأخر لأنه من خصائص هذا الباب والمخصوص بالذم محذوف، والتقدير ساء حملهم حملا وزرهم ولام لهم للبيان كما في سقيا له، وهيت لك متعلقة بمحذوف تقديره يقال لهم كأنه قيل هذا فقيل يقال لهم وفي شأنهم. قوله: (أشكل أمر اللام ونصب حملا ولم يفد مزيد معنى) يعني أنه لا يساعده اللفظ ولا المعنى لأن ساء بمعنى أحزن متعد بنفسه، وليس المحل محل زيادة اللام ولا داعي للتكلف في توجيهه كما قيل أن التقدير أحزنهم الوزر حال كونه حملا لهم، وقد رده في الكشف بأنه أي فائدة فيه، والوزر أدل على الثقل من قيده ثم التقييد بلهم وتقديمه وحذف المفعول لا يطابق المقام. وسياق الكلام ولا مبالغة في الوعيد به بعدما تقدمه. وقال الطيبي رحمه الله وتبعه المحشي المعنى أحزنهم حمل الوزر على أنه تمييز واللام للبيان ورده بأنه مفوت لفخامة المعنى وأن البيان إن كان لاختصاص الحمل بهم ففيه غنية، وان كان لمحل الأحزان فلا كذلك طريق بيانه، وان كان على أن هذا الوعيد لهم فليس موقعه قبل يوم القيامة وأن المناسب حينئذ وزرا ساء لهم حملا على الوصف لا هكذا. وقيل يجوز أن يكون ساء لازما بمعنى قبح وحملا تمييز ولهم حال ويوم القيامة متعلق بالظرف أي قبح ذلك الوزر من جهة كونه حملا لهم في يوم القيامة، وفي ورود ساء بهذا المعنى في كتب اللغة وكلام الفصحاء على أنه معنى حقيقي نظر، وإن ذكره صاحب القاموس فتأمل. قوله: (إلى الآمر به (وهو الله فإسناده إليه تعظيم للفعل وهو النفخ لأن ما يصدر عن العظيم عظيم، أو هو تعظيم لإسرافيل النافخ بجعل فعله بمنزلة فعله وهو إنما يقال فيمن له مزيد اختصاص وقرب مرتبة، وقيل إنه يجوز أن يكون تعظيما لليوم الواقع فيه ويتمشى على هذه القراءة التي تليه أيضا. قوله: (وقرئ في الصور (بضم الصاد وفتح الواو جمع صورة كغرفة وغرف والمراد به." (١)

"إنه يجوز في كل ما عينه حرف حلق فإذا كان حالا فمعناه مفاجأته. وقوله: فتغلبهم معنى كنائي إذ أصل معناه الحيرة والدهشة ويقال للمغلوب مبهوت. وقوله: والضمير الخ جوز فيه أن يكون للعذاب المعلوم مما مر أو للنار لتأويلها به.

قوله: (لآن الوعد) أي بمعنى الموعود وهو توجيه لتأنيثه وكونه بمعنى العدة إذا لم يؤول والتذكير بإمهالهم من فحوى نفيه عنهما في ذلك الحين. وقوله: تسلية فهو راجع إلى قوله: ﴿إن يتخذونك إلا هزوا﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ٣٦] وقوله: يعني جزاءه

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٦/٢٢٤

إشارة إلى أنه مجاز. وقوله حن بأسه فهو بتقدير مضاف بقرينة الحفظ لأنه إنما يصان عما يكره وقوله: إن أراد بكم فلم تستعجلونه. قوله: (وفي لفظ الرحمن (جواب عن أنه غير مناسب للمقام بأنه تنبيه على أنه لا حفظ لهم إلا برحمته وتلقين للجواب. وقيل إنه إيماء إلى شدته كغضب الحليم وتنديم لهم حيث عذبهم من غلبت رحمته ودلالة على شدة خبثهم، وقوله: وان اندفاعه أي البأس بسبب الرحمة إنما هو إمهال لا إهمال. وحتى غاية لقوله: يخافوا والمراد إذا جاء وقت الكلاءة. قوله تعالى:) ﴿بل هم عن ذكر ربهم معرضون﴾ (قيل إنه إضراب عن مقدر أي أنهم غير غافلين عن الله لتوسلهم بآلهتهم له وإنما إعراضهم عن ذكره ليناسب التذكير ويتأتى السؤال وهذا مع وضوحه غفلوا عنه، ورد بأن السياق لتجهيلهم والتسجيل عليهم بأنهم ذكروا فيما ذكروا بقوله: لا يسمع الصم وما ذكر يقتضي عكسه. وقوله: غير غافلين مناف لصريح النظم. قوله: الا يخطرونه ببالهم (يعني أنهم لتوغلهم في عبادة آلهتهم كأنه تعالى لا يخطر ببالهم فلا يرد عليه أنه لا يبقى حينئذ وجه للسؤال وتضيع عبارة الذكر ويخل ذلك بالمقصود وقد مر أن الأمر بالسؤال للتسجيل والتجهيل ولعدم انتفاعهم بالذكر نزلوا منزلة المعرضين عنه كقوله: ﴿قل إنما أنذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ٤٥] كما قرره هو ثمة وفي قوله: وصلحوا للسؤال إشارة إلى ما ذكر. قوله: (بل الهم آلهة الخ (يعني أن أم منقطعة مقدرة ببل والهمزة على المشهور والاستفهام للإنكار أو للتقرير بما هو في زعمهم تهكما وليس في كلام المصنف رحمه الله ما يعين هذا كما توهم. وقوله: تتجاوز منعنا هو معنى قوله من دوننا فهو صفة بعد صفة أو حال من فاعل تمنعهم، وقوله: وإلا ضربان أي ببل وأم. وقوله: فإنه أي السؤال من المعرض المشار إليه بالإضراب الأول فالمعرض! جدير بأن لا يسئل منه. وقوله: وعن المعتقد لنقيضه من الإضراب الثاني وهو من قوله أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا فإن منع الآلهة بحفظها لهم وهو مناف لكون الحافظ هو الله وهو المسؤول عنه فما قيل إن مبناه فاسد وأن الثاني فرية بلا مرية لا وجه له ولا يلزم في دفعه تعين كون الاستفهام تقريريا كما مر لأن إنكاره ليس بمعنى أنه لم يكن منهم زعمه حتى ينافي هذا بل إنه لم كان مثله مما لا حقيقة له، والمراد بالشيء مضمون أن الكالىء هو الله والغفلة عن ذكر الله غفلة عن أنه الحافظ لهم. قوله تعالى: (﴿لا يستطيعون﴾ (أي لا تستطيع الآلهة نصر أنفسهم فكيف تنصرهم فهذه الضمائر للألهة بتنزيلهم منزلة العقلاء قيل وفيه تفكيك الضمائر ولو جعل المعنى لا تستطيع الكفار نصر

أنفسهم بآلهتهم ولا يصحبهم نصر منا كان أظهر. وقوله: يعجبون أي يجاوزون يقال صحبك

الله أي أجارك وسلمك كما في الأساس وقوله: ما اعتقدوه وهو نفع آلهتهم وحفظها. وقوله:

ولا يصحبه نصر من الله إشارة إلى أن معنى ولاهم منا يصحبون أنهم غير مصحوبين بصاحب

مسخر من عنده حفظهم وتأييدهم كما ورد في الحديث اللهئم أنت الصاحب في السفر والخليفة

في الأهل كما مر وقيل إن الجار والمجرور صفة موصوف **محذوف تقديره** ولا هم ينصر منا

يصحبون. قوله: (إضراب عما توهموا (وهو أن تعميرهم وتأخير إهلاكهم نفع من آلهتهم فهو

في الحقيقة إضراب عن الإضراب الثاني. قوله: (أو عن الدلالة على بطلانه ببيان ما أوهمهم

ذلك (أي هو إضراب عما دل على بطلان توهمهم وهو قوله لا يستطيعون فهو إضراب انتقالي

عن الإبطال إلى بيان سببه. وقوله: وإنه أي الإمهال لا حسبانهم أنهم لا يزالون كذلك، وما هم عليه عبادة آلهتهم وقوله: ولذلك أي للوجه الثاني. قوله: (أرض الكفرة (فالتعريف للعهد.
وقوله: تصوير أي لم يقل إنا ننقص الأرضى من أطرافها وزاد قوله." (١)
"وجملة يقال الخ إما صفة أو مستأنفة.
قوله: (هو إبراهيم (يعني أنه خبر محذوف لأن مقول القول أصله أن يكون جملة. وقد
جوز فيه وجوه أخر كتقدير هذا إبراهيم تقدير خبر له أي إبرا! + فاعله وتقدير حرف نداء وقوله لأن المراد به الاسم يعني المقصود به لفظه. وقد اختلف في ووه المسألة أعني كون مفعول القول مفردا لا يؤدي معنى جملة، كقلت قصيدة وخطبة ولا هو مقتطع من جملة كما في الإعراب الأول ولا مصدر له أو صفة مصدره كقلت قولا أو حقا أو باطلا فأجازه جماعة كالزمخشري وابن خروف وابن مالك وغيرهم ومنعه آخرون قيل والقرآن حجة عليهم والأصل عدم التقدير وهو كلام واه لأنه كيف يكون حجة وفيه احتمالات ادعوا تعينها وأيضا هو محل النزاع. قوله: (بمرأى منهم (يقال هو بمرأى منه ومسمع أي يرى ويسمع كلامه فهو اسم مكان من الرؤية ويجوز أن يكون مصدرا ميميا والباء للملابسة والجار والمجرور حال من ضمير به والمعنى مشاهدا معاينا ويجوز أن يكون من الفاعل والمعنى عارضين مشهرين له، وقوله: بحيث تتمكن الخ إشارة إلى أن على هنا مستعارة لتمكن الرؤية وانكشافها. وقوله: صورته في أعينهم قيل إنه مبني على أن الرؤية بانطباع صورة المرئي في عين الرائي وهو أحد أقوال ثلاثة
ثانيها أنه شعاع يتصل إلى المرئى ومذهب الأشعري إنه بخلق الله لمن قابله. وقوله: بفعله أو قوله بأن يكون أحد منهم رآه أو سمع منه إقراره بكسرها فهو من الشهادة المعروفة والوجه الآخر على أنه من الشهود بمعنى الحضور. وقيل المراد مجموعهما وفيه نظر وقوله: حين أحضروه متعلق بقالوا. قوله: (أسند الفعل إليه تجوزا (يعني أن الفعل لما صدر منه بسبب تعظيمهم له بالعبادة أسنده إسنادا مجازيا عقليا له وأصله فعلته غضبا من تعظيم هذا وقوله زيادة لأنهم عظموا غيره من الأصنام والمخصوص به هذا زيادة التعظيم ولم يكسره وان كان مقتضى غيظه منه ذلك ليظهر عجزه وأن تعظيمه لا يليق بعاقل. قوله: (أو تقريرا لنفيه) أي لنفي فعل الصنم الكبير للكسر وهذا بناء على أن الفعل دائر بين ذلك الصنم وبين إبراهيم عليه الصلاة والسلام وإذا دار فعل بين قادر عليه وعاجز عنه وأثبت للعاجز على طريق التهكم لزم منه انحصاره في الآخر كما في المثال المذكور ولا ثالث لهما لأنهم جزموا بأن الكاسر إبراهيم عليه الصلاة والسلام حيث قالوا أءانت فعلت هذا تقريرا له فاحتمال الثالث كما قيل مندفع وحاصله أنه إثبات لنفيه على الوجه الأبلغ مضمنا فيه الاستهزاء والتضليل على طريق الكناية التعريضية فالوجه الأول مبني على التجوز وهذا على الكناية فتأمل ورشيق بمعنى حسن لطيف وأصله في حسن القد ولطافته. قوله: (أو حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه (يعني أنهم لما ذهبوا إلى أنه أعظم الآلهة فعظم ألوهيته يقتضي أن لا يعبد غيره معه، ويقتضي إفناء من شاركه في ذلك. والمحكي عنه المقدر إما الكفرة أو أكبر الأصنام فكأنه قيل فعله ذلك الكبير على مقتضى مذهبكم والقضية ممكنة كما أشار إليه بقوله: جوازه ويجوز جعله جواب الشرط في الوجه الآتي وما في ما يلزم موصولة أو

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٦/٢٥٥

مصدرية. قوله: (وقيل إنه في المعنى متعلق بقوله إن كانوا ينطقون) أي قوله فعله كبيرهم جواب، قوله إن كانوا ينطقون معنى وقوله فاسألوهم جملة معترضة مقترنة بالفاء كما في قوله:

فاعلم فعل المرء ينفعه

وقد كان في الوجه السابق جوابا في المعنى ولكونه خلاف الظاهر مرضه، فالمعنى إن

كانوا ذوي نطق يصلحون للفعل المذكور فاسألوهم فيكون كونه فاعلا مشروطا بكونهم ناطقين ومعلقا به وهذا محال فكذا ما علق عليه وقد كان إيراد الشرط للتبكيت والإلزام وما بينهما قوله فاسألوهم. قوله: (أو إلى ضمير فتى الخ) معطوف على قوله إليه ولا يخفى بعده لأن كلا من

فتى وابراهيم مذكور في كلام لم يصدر بمحضر من إبراهيم عليه الصلاة والسلام حتى يعود إليه الضمير والإضراب ليس في محله والمناسب في الجواب نعم ولا مقتضى للعدول عن الظاهر هنا كما قيل. وفي الدر المصون إن الكلام تم عند قوله فعله والفاعل **محذوف تقديره** فعله من فعله. كذا نقله أبو البقاء وعزاه للكسائي وقال إنه بعيد لأن حذف الفاعل لا يسوغ." (١)

"كما في شرح التسهيل. قوله: (أو دليل عليه) قيل معناه دليل على المبتدأ يعني أن حرام خبر والمبتدأ محذوف يدل عليه فاعل الخبر وتقديره توبتهم ورجوعهم إليها حرام. وقيل: ضمير عليه راجع إلى الفاعل أي دليل على الفاعل لا الخبر لأن ما قدره معرفة ولا تكون خبرا عن النكرة ولا يخفى فساده لأنه إن عني أن فاعله محذوف ففاسد وكذا إن كان ضميرا مستترا سادا مسد الخبر لأنه ممنوع كما تقرر في النحو فالأول أصح وان كان كلام المصنف غير ظاهر فيه فتأمله. قوله: (أو لأنهم لا يرجعون ولا ينيبون) معطوف على قوله رجوعهم يعني أنه بتقدير اللام وحرام خبر مبتدأ **محذوف تقديره** ذاك وهو المذكور قبله من العمل الصالح والسعي المشكور ثم علل بأنهم لا يرجعون عن الكفر فكيف لا يمتنع ذلك وكذا المعنى على قراءة الكسر كما بينه الزمخشري والمصنف بقوله ويؤيده القراءة بالكسر لأنها جملة مستأنفة للتعليل. قوله: (عزم وموجب عليهم أنهم لا يرجعون (أي عن الشرك لأنه مطبوع على قلوبهم وهذا ما اختاره في الكشاف وهو على جعل حرام مجازا عن عزم الله على ما ذكر لأن ما عزم عليه غير متصور خلافه فيمتنع وجوده ومآله إلى تفسيره أولا، لكن الفرق بينهما أن حرام على الأول بمعنى ممتنع وعلى هذا بمعنى ملزم موجب وفيه بعد ما لأنه من استعارة أحد الضدين للآخر والعزم من الله لأنه ورد استعماله في حقه. قال في التهذيب قال ابن شميل في قوله: عزمة من عزمات الله أي حق من حقوق الله وواجب مما أوجبه الله. قوله: (متعلق

بحرام المراد التعلق المعنوي لأنها ابتدائية لا جارة والمحذوف ما أشار إليه بقوله: أو الهلاك ويجوز أن يكون يستمرون على حالهم والامتناع امتناعهم عن التوبة والندم فإذا قامت القيامة ندموا أو الحياة لحياتهم بعد قيامها والى متعلقة بيستمر. وقوله: وهو كان الظاهر وهي. وقوله سد إشارة إلى تقدير مضاف فيه أو إلى التجوز في الإسناد وقوله يحكي الكلام بعدها يعني أنها ابتدائية لا جارة كما ذهب إليه بعضهم وجواب الشرط ما سيأتي. ونشز بفتحتين آخره زاي معجمة ما ارتفع من

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٦/٢٦٠

الأرض، وجدت بجيم وثاء مثلثة هو القبر وهذا يؤيد أن المراد الناس كلهم والنسلان بفتحتين الإسراع فإن اختص وصفه بالذئب فهو مجاز هنا. قوله: (تسد مسد الفاء الجزائية (أي في الربط وليست عوضا عنها حتى يلزم الجمع بين العوض! والمعوض إذا ذكرتا وتظاهرت بمعنى تقوت في الربط. وقوله فيتأكد أي يتقوى الوصل بلا محذور وشخوص أبصارهم في القيامة والتعقيب عرفي أريد به المبالغة هنا. قوله: (والضمير للقصة الخ) إذا كان لضمير للقصة أو الشأن فشاخصة أبصار الذين كفروا مبتدأ وخبر لأن خبره لا يكون إلا جملة. ويجوز كونه مفردا على رأي لبعض الكوفيين وقوله أو مبهم يفسره الأبصار فيعود على متأخر لفظا ومعنى يفسره ما في حيز خبره كقوله:

هو الجد حتى تفصل العين أختها

وهذا جائز عند ابن مالك وغيره كما في ضمير الشأن وقد مر تفصيله في قوله فسواهن

سبع سموات وذهب الفراء إلى أن هي ضمير فصل وعماد يصلح في موضعه هو ونقل عن الكشاف في هو مردود من وجهين أحدهما أن ضمير الفصل لا يجوز تقدمه ولا يكون خبره نكرة ليس بأفعل تفضيل. قوله: (واقع موقع الحال (وتقديره يقولون أو قائلين وهو على حد قوله اتبع ملة إبراهيم حنيفا ويجوز كونه استئنافا. وقوله لم نعلم أنه حق فالمراد بالغفلة عدم تيقنه مجازا أو هو بتقدير مضاف وهذا إشارة لليوم أو لما ذكر وقوله: بل كنا ظالمين إضراب عن كونهم في

غفلة إلى ما تعمدوه وبالنظر متعلق بالإخلال والنذر جمع نذير وهو الرسل أو الآيات. وقوله: لأنهم الخ إشارة إلى تصحيح إطلاق ما يعبدون على هؤلاء. قوله: (لما روي الخ) ذكر ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف أن هذا الحديث رواه ابن مردويه والواحدي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو حديث طويل ثم قال إنه اشتهر على ألسنة كثير من علماء العجم وفي كتبهم أنه صلى الله عليه وسلم قال: في هذه القصة لابن الزبعري ما أجهلك بلغة قومك لأني قلت وما تعبدون وما لما لا يعقل ولم أقل ومن تعبدون وهو لا أصل له ولم يوجد في شيء من كتب الحديث مسندا ولا غيره مسند والوضع عليه ظاهر والعجب ممن نقله." (١)

"النسبة للمبالغة كالخصوص والخصوصية كما زيدت في أحمري. قوله: (من فرط (من تعليلية والفرط الزيادة والتجاوز يعني أنكم لم تخافوا الله فيهم فذكر الله كناية عن خوفه لأن من خافه ذكره ونسيان ذكره لعدم المبالاة والخوف وإسناد الإنساء إليهم لأنهم سببه إذ بسبب التشاغل بهم نسوه كما أشار إليه المصنف رحمه الله وقوله في أوليائي أي في شأنهم والاستهزاء بهم. قوله: (فوزهم بمجامع مراداتهم الخ (بنصب فوزهم على أنه تفسير لأنهم هم الفائزون على قراءة الفتح وأنه مفعول ثان لجزي وهو متعد له بنفسه وبالباء يقال جزيته كذا وبكذا كما قاله الراغب وقوله: بمجامع مراداتهم أي بجميعها إشارة إلى أن مفعول فائزين حذف للعموم وقوله مخصوصين حال أي حال كونهم مخصوصين بذلك الفوز وفي نسخة مخصوصون أي وهم مخصوصون وهو بيان للاختصاص المفهوم من ضمير الفصل وقيل إنه على هذا بتقدير لام التعليل قال المعرب وهو الآظهر لموافقته القراءة الأخرى فإن الاستئناف يعلل به أيضا وتبعه القائل المعنى لأنهم هم الفائزون بالمراد من خلقهم وهو توحيده تعالى بالعبادة كقوله ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ وعدل عن المضي مع سبق ما ذكره لاستحضار صورة فوزهم

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢٧٣/٦

أو لأنهم الذين يحق لهم الفوز لدلالة الاسم على أنه ثبت لهم ذلك فالمفعول الثاني محذوف على القراءتين وقيل إنه بعيد لاحتياجه إلى التقدير والتعليل على قراءة الكسر ليس بظاهر لأنه لا وجه للسؤال عن السبب المطلق وهو مذكور بقوله بما صبروا ولا عن السبب الخاص لفوزهم لأن السائلين هم القائلون ربنا أخرجنا الخ

- ا-٥، ١١٥٥ءاد، ٦ / ٥ " ٣

وهم عارفون به فالظاهر أن السؤال عن كيفية الجزاء المبهم أي كيف جزاؤهم فأجيب بالفوز بجميع ما يريدون ثم أورد على قوله بالمراد من خلقهم الخ أنه مراد الله والفوز الظفر بمراد نفسه لا مراد الله وليس بشيء لأن التقدير إذا أريد العموم كثير بليغ لا ينكر وهو متعين في القراءة الثانية وكون توافق القرا آت أحسن مما لا شبهة فيه وأما أمر التعليل فعدم وروده ظاهر لأن العلل والأسباب تتعدد لأنها ليست علة تامة فإذا ذكر أنهم جزوا بسبب صبرهم على المكاره فلا مغ من أن يقال لم اختص الجزاء على الصبر بهم فيقال لأنهم فازوا بالتوحيد المؤدي إلى كل سعادة نعم ما ذكره وجه آخر ولكل وجهة هو موليها فافهم. قوله: (قال الخ) جملة مستأنفة وقوله على الأمر الخ في الدر المصون الفعلان مرسومان بغير ألف في مصاحف الكوفة وبألف في مصاحف مكة والمدينة والشام والبصرة فحمزة والكسائي وافقا مصاحف الكوفة وخالفهما عاصم أو وافقهما على تقدير حذف الألف من الرسم الخ ومنه يعلم أن الرسم بدون ألف يحتمل حذفها من الماضي على خلاف القياس فلا وجه لما قيل إن مخالفة القرآت السبعة لما ثبت في رسم المصحف من الغرائب وكون الخطاب لبعض رؤساء أهل النار بعيد وهو جار في القراءة الأخرى والاستفهام إنكاري لتوبيخهم بإنكار الآخرة. قوله: (استقصار الخ (تقدم تحقيقه وقوله أو لأنها أي أيام الدنيا وقصر أيام السرور لسرعة مرورها وعلى هذا فالسؤال عن لبثهم في الدنيا. وقوله والمنقضي في حكم المعدوم أي فلا يدري مقداره طولا وقصرا فيظن أنه كان قصيرا فلا يقال إن هذا يقتضي نفيه لا تقليله والعاديين بالتشديد جمع عادي نسبة إلى قوم عاد لأنهم كانوا يعمرون كثيرا. قوله: الو أنكم كنتم تعلمون الخ اليست لو وصلية لأنها بدون الواو نادرة أو غير موجودة فجوابها **محذوف تقديره** لو كنتم تعلمون قلة لبثكم في الأرض بالنسبة للآخرة ما اغتررتم بالدنيا وعصيتم لا لما أجبتم بهذه المدة كما قدره أبو البقاء لأنه لا يلائم ما ذكره المصنف رحمه الله من كونه تصديقا لهم فلعله يجعله ردا عليهم لا تصديقا فيصح ما قدره ويجوز أن تكون للتمني فلا تحتاج لجواب. قوله: (توبيخ على تغافلهم) كما أن تقليل مدتهم كذلك. وقوله حال أي من الفاعل وجمع لمشاكلة الضمير وقوله تلهيا بكم لا لتلهوا وتلعبوا

أنتم كما قيل لأنه يختلف فيه الفاعل فلا يكون مفعولا بدون لام إلا على قول ضعيف وقوله كالدليل على البعث فهو توطئة لما بعده والعبث كاللعب ما خلا عن الفائدة مطلقا أو عن الفائدة المعتد بها أو عما يقاوم الفعل كما ذكره الأصوليون والظاهر أن المراد الأول. قوله: (أو عبثا (أي أو معطوف على قوله عبثا والظاهر أنه على تقدير كونه مفعولا له وأما على تقدير الحالية." (١)

"في النار حياة فيكون إسناد الرؤية والزفير والتغيظ إليها حقيقة لأن الحياة غير مشروطة بالبنية عند أهل السنة مع أن ذلك الشرط محل نظر ليس هذا محل تفصيله. قوله: (لا تتراءى ناراهما) هو نهي للنار والمراد نهي صاحبها. وفي النهاية معناه

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٣٤٨/٦

يجب على المسلم أن يباعد منزله عن منزل المشرك ولا ينزل بمنزل إذا أوقدت نار فيه يراها الآخر فإسناد الرؤية إلى النار فيه ليس على حقيقته كما في الآية ولذا استشهد به إشارة إلى أنه تجوز معروف كنار على علم كما أشار إليه. وجهنم مؤنث سماعي باعتبار البقعة وقوله: على المجاز إما بأن يجعل استعارة بالكناية بتشبيه النار بشخص أو هو تمثيل أو مجاز مرسل. وقوله: لا تتقاربان بيان لحاصل المعنى المتجوز عنه وقوله: لأنه بمعنى النار وهو لف ونشر على تفسيري السعير وأول الحديث إن المؤمن والكافر ويجوز أن تكون لا نافية. قوله: (هو أقصى ما يمكن أن يرى منه) هو معنى البعد مع الرؤية وقوله صوت تغيظ الغيظ أشد الغضب والتغيظ هو إظهار الغيظ وقد يكون مع صوت كما

في هذه الآية قاله الراغب وإليه أشار المصنف. وقيل إنه أراد بالسماع مطلق الإدراك أو هو من قبيل متقلدا سيفا ورمحا فيقدر وأدركوا تغيظا وزفيرا. قوله: (شبه صوت غليانها) على أن الاستعارة تصريحية أو مكنية أو تمثيلية كما يظهر بأدنى تأمل والبنية الجسد واشتراطها بذلك ممنوع وأما كون نار الآخرة ذات بنية فمكابرة وقوله: على حذف المضاف أو الإسناد المجازي. وقوله: في مكان إشارة إلى أنه منصوب على الظرفية. وقوله: تقدم فصار حالا قاعدة كلية. وهي أن كل جار ومجرور بعد نكرة فهو صفة فإذا تقدمت صارت حالا. وجوز بعضهم تعلقه بالقوا وقوله: لزيادة العذاب بيان لوجه ضيقه. والروح بالفتح الراحة وقوله: يتمنون الخ يعني المراد بالدعاء هنا النداء والنداء مجاز عن التمني فانه قد يستعمل له كما صرحوا به في نحو:

يا نسيم الشمال بلغ سلامي

لكن إذا كان التمني على ظاهره بان تمنوا الهلاك ليسلموا مما هو أشد منه كما قيل أشد

من الموت مما يتمنى معه الموت فظاهر. وان كان مجازا كما قرروه في قوله يا حسرتا على ما فرطت فلا يخلو من إشكال غير كونه مجازا على المجاز فتأمل. قوله: (فيقال) يعني أنه معمول لقول معطوف على ما قبله واضماره كثير جائز وقوله: لأن الخ يعني كثرته لتعداد أنواعه المتوالية وقوله: كل نوع الخ فالمراد بالثبور المهلك وان كان أصل معناه الهلاك فالحاصل أن كثرته بتوالي أنواعه وقوله: أو لأنه يتجدد إشارة إلى جواز اتحاده فكثرته باعتبار تجدد أفراده وقوله: أو لأنه لا ينقطع فكثرته كناية عن دوامه لأن الكثير شانه ذلك كما قيل في ضده وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة. وقيل المراد بكون كل نوع منها ثبورا أنها محل وسبب للدعاء بالثبور أو الدعاء بألفاظ ثبور كثيرة كيالهفاه ويا حسرتاه. فوصف الثبور بالكثرة لكثرة الدعاء أو المدعو به وهو لا يناسب النظم ولا كلام المصنف رحمه الله لأنه كان الظاهر حينئذ أن يقال

دعاء كثيرا. قوله: (الإشارة) يعني بقوله. ذلك والمراد بالعذاب النار المذكورة قبله وإنما سماها عذابا لتذكير اسم الإشارة والدليل على إرادتها أنها هي التي تقابل جنة الخلد فلا وجه لما قيل إن الإشارة للسعير أو المكان الضيق مع أن المآل واحد والتفضيل في قوله خير ولا شك أنه لا خيرية في النار فكونه تهكما وتوبيخا ظاهر. قوله: (أو إلى الكنز والجنة) في قولهم أو يلقي إليه كنز الخ بتأويل ما ذكر والعائد **المحذوف تقديره** وعدها لتعديه لمفعولين وقوله: واضافة الخ يعني مع أن نسبة الإضافة معلومة والمدح يكون بما هو معلوم فلا منافاة أو أن ذلك غير معلوم للكفرة فأضيف للدلالة عليه ولا يخدشه قوله خالدين بعده لأنه للدلالة على خلود أهلها لا خلودها في نفسها وان تلازما أو هو لدفع احتمال أن يراد بها جنات الدنيا وقيل إنها علم كجنة عدن. قوله: (في علم الله الخ) تفسير للمضي بأنه باعتبار ما ذكر أو المراد أنها ستكون فهو وعد من أكرم اكرمين

لكنه لتحققه فإنه لا يخلف الميعاد عبر عنه بالماضي على طريق الاستعارة ويجوز أن يكون هذا باعتبار تقدم وعده في كتبه وعلى لسان رسله عليهم الصلاة والسلام كقوله: ﴿ما وعدتنا على رسلك﴾ . قوله: (بالوعد) أي بمقتضاه لا بالإيجاب. وقوله: ولا يمنع الخ جواب عن استدلال المعتزلة بهذه الآية على مذهبهم من وجوب الثواب لمن اتقى والعذاب لغيره لما فيها من لام الاختصاص وتقديم الجار والمجرور وجعل ذلك لمن اتصف بالتقوى." (١)

"في الكشاف فتجوز به عن بيان معنى الكلام وهو مجاز مشهور ملحق بالحقيقة فلذا تجوز به عن المعنى نفسه ولا يخفى ما فيه من التعسف وقوله من سؤالهم هو المفضل عليه المقدر وفي الفرائد المعنى إنه في غاية الحسن والكمال فلا حاجة لتقدير ما ذكر لكنه قيل إنه يفوت معنى التسلية إذ المراد لا يهمك ما اقترحوه وهو المراد بقوله: ولا يأتونك وفيه نظر. فوله: (أو لا يأتونك الخ) في نسخة ولا يأتونك الخ قيل وهي أولى لأن المآل واحد ولا وجه له فإن الفرق بينهما ظاهر فإن المثل في الأول بمعنى السؤال وفي هذا بمعنى حاله صلى الله عليه وسلم. ثم إنه قيل عليه أنه يأباه الاسنشاء المذكور لأن المتبادر منه أن يكون ما أعطاه الله من الحق مترتبا على ما أتوا به من الأباطيل وأفعالها ولا ريب في إن ما آتاه الله من الملكات السنية ليس لأجل ما حكي عنهم من الاقتراحات بل لأجل إبطالها ولا يخفى ضعفه فإن المراد بقوله: جئناك بالحق أظهر نافيك ما يكشف عن بطلان ما أتوا به نعم الوجه الأول أرجح وقد أشار إلى ترجيحه بتقديمه. وقوله: أحسن كشفا أي مما زعموه حسنا أو هو تهكم كما مر وفيه إشارة إلى أن تفسيرا بمعنى كشفا ولكنه كشف لما بعث به. قوله: (أي مقلوبين) أي منكسين يطؤون على رؤوسهم ووجوههم مع ارتفاع أقدامهم بقدرة الله وهذا يحتمل التضمين فعلى وجوههم وإلى جهنم صلته ويحتمل أنه يشير إلى أنهما حالان بتقدير ما ذكر وكذا قوله: أو مسحوبين أي مجرورين. قوله: (أو متعلقة قلوبهم الخ (أي هو كناية عما ذكر أو استعارة تمثيلية لأن من تعلق قلبه بشيء توجه إليه بوجهه والمراد بالسفليات الدنيا وزخارفها وما لهم فيها ولعل كون هذه الحال في الحشر باعتبار بقاء آثارها فتأمل. قوله: (وعنه عليه الصلاة والسلام الخ) رواه الترمذي وفيه قيل يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال: " إن الذي أمشاهم على! دامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم) وعن المصنف الصنف الذي على الدواب هم المتقون والمراد أنهم يسرعون إلى الجنة كالركبان والمشاة هم الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا والذين يمشون على الوجوه الكفرة وقوله: وهو أي لفظ الذين يحشرون منصوب بتقديم أذم أو أعني أو مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره هم لا أنه بتقدير بئس كما توهم أو هو مبتدأ. قوله: (كأنه قيل إن حاملهم) أي الداعي والباعث على أسؤلتهم ما ذكر فكأنهم نسبوا إليه الشر والضلال فقيل لهم على وجه التسليم أنتم شر وأضل منه وإلا فلا شيء فيه من ذلك فإنه محض خير وهداية ويجوز أن لا يجعل هو مفضلا عليه ويكل ن المعنى أنتم أقوى في ذلك من كل من اتصف به والمكان في كلامه إما بمعنى الشرف والمنزلة أو بمعنى المسكن كقوله: ﴿أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا﴾ [سورة مريم، الآية: ٧٣] وقوله: إنه متصل الخ المراد ٦لصال الشيء بقسيمه ومرضه لبعده وتقدم قسيمه أو ما يشبهه وهو في الوجه السابق متصل بما قبله وقوله من الإسناد المجازي لأنه وصف صاحبه وهو وان أسند إليهم فسبيلا تمييز محول من الفاعل ففيه جمع بين الحقيقة والمجاز لكنه جائز في المجاز الحكمي فتأمل. قوله: (يوارره في الدعوة) أي يعاونه فيها وهو إشارة إلى معنى

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٤٠٩/٦

الوزير واشتقاقه على اختلاف فيه. واعلاء الكلمة

إظهار التوحيد وهو مجاز معروف كما في الحديث من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا. وقوله: ولا ينافي الخ إشارة إلى قوله: ﴿ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا﴾ [سورة مريم، الآية: ٥٣] وأنه لا ينافي هذا لأنه وان كان نبيا فالشريعة لموسى عليه الصلاة والسلام وهو تابع له فيها كما أن الوزير متبع لسلطانه. وفي قوله: وجعلنا إشارة إلى نبوته أيضا إلا أن في قوله: لأن المتشاركين الخ قصورا لأنه لو كانت الوزارة بمعنى الاشتراك صح جعل موسى وزيرا فلا بد من قيد التبعية ولذا قال ووهبنا له ثمة دون جعلناه نبيا لكنه اعتمد على فهمه من جعله معاونا له لظهوره فلا يرد عليه شيء. قوله: (بآياتنا (إما متعلق باذهبا وهي الآيات التسع فمعنى كذبوا فعلوا التكذيب قيل وهو ظاهر من صنيع المصنف وفصله منه أو بكذبوا لقربه منه فالآيات دلائل التوحيد أو الآيات التي جاءت بها الرسل الماضية أو التسع وحينئذ يحتاج إلى جعل صيغة الماضي بمعنى المستقبل لتحققه إن لم يكن ذهابا ثانيا لكنه قيل إنه لا يناسب المقام فالمضي بالنظر إلى زمن الحكاية للرسول لا إلى زمن المحكي كما قيل ولا يخفى أنه بناء على أنه يعتبر زمن الأخبار وهو مرجوح عندهم كما تقرر في الأصول إذ المعتبر زمن الحكم فتأمل.." (١)

"فقوله في القاموس ولا تقل إيذاء خطأ كما مر ولا حاجة إلى اعتذار بعضهم عنه بأنهم استعملوه قياسا وهم لا يتحاشون عن مثله بل عن استعمال الخطا المشهور.

قوله: (لنسخه) أي لنسخ ما في هذه الآية لأنها مكية وآية القتال مدنية وهو منفي لأن النفي متوجه للقيد ولأن قوله فإن الخ يدل على أن حكمها باق غير منسوخ وجعله جوابا آخر يأباه سياقه. وقوله: لربهم متعلق بما بعده وقدم للفاصلة والتخصيص واحمز بالحاء المهملة والزاي المعجمة بمعنى أشق لكونه زمان النوم والراحة. وقوله: وتأخير القيام الخ يحتمل أن التقديم لشرفه وإباء المستكبرين عنه في قوله وإذا قيل الخ وقوله أجرى مجراه أي لشموله للكثير بحسب أصله وإن كان مؤولا بالوصف على هذا. قوله: (لازما) وقيل معناه مهلكا ولزومه إما للكفار أو المراد به الامتداد كما في لزوم الغريم وقوله: بأنهم أي المؤمنين ومخالطتهم وقع في نسخة بدله مخالقتهم بالقاف مفاعلة من الخلق كقوله صلى الله عليه وسلم: " خالف الناس بخلق حسن ". وما وقع في بعض النسخ من مخالفتهم بالفاء تحريف من الناسخ ووثوقهم معطوف على اعتدادهم.

قوله: (مستقرا ومقاما) الظاهر أنه كقوله:

وألفي قولها كذا ومينا

وحسنه كونه فاصلة وقيل المستقر للعصاة والمقام للكفرة وقوله: يئست مستقرا ذكر في ساءت وجهين أحدهما أنها بمعنى بئس فتعطى حكمها والمخصوص **محذوف تقديره** هي وهو الرابط لهذه الجملة بما هي خبر عنه إن لم يكن ضمير القصة ومستقرا تمييز والضمير المبهم عائد عليه مفسر به وأنث لتأويل المستقر بجهنم أو مطابقة للمخصوص ومقاما قرئ بفتح الميم وضمها وجملة أنها الخ من مقول القول أو من كلامه تعالى كما سيأتي. قوله: (أو أحزنت) هذا هو الوجه الثاني فيها وهو معطوف على قوله بئست فهي فعل متصرف متعد ومفعوله محذوف أي أحزنت أهلها وأصحابها ومستقرا تمييز أو حال

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٤٢٢/٦

وهو مصحدر بمعنى الفاعل أو اسم مكان. قوله: (والجملة تعليل الخ) قال ابن هشام في التذكرة هذا ضعيف إذ لا مناسبة بين كون الشيء لزاما وكونه ساء مستقرا، ويجاب عنه بأنه بملاحظة اللزوم والمقام فإن المقام من شانه اللزوم وعلى الثاني ترك العاطف للإشارة إلى أن كلا منهما مستقل بالعلية وقوله: وكلاهما يحتملان ثني خبر كلا رعاية لمعناها ويجوز إفراده رعاية للفظها ومثله كلتا وتفصيله في كتب النحو. وقوله: والابتداء فيكون تعليلا ليقولون ويحتمل المخالفة بجعل أحدهما مقولا والآخر تعليلا ثم إنه يجري في كل منهما الوجهان. قوله: (وقرأ الكوفيون بفتح الياء وضم التاء الخ) كذا في النسخ المصححة ووقع في نسخة بضم التاء وهي سهو من الناسخ. وقد جرى على عادته في جعل قراءة الأكثر أصلا وقوله وسطا بفتح السين والفرق بينه وبين المسكن مشهوو وعدلا بمعنى معتدلا. قوله: (سمي) أي الوسط به أي بالقوام واستقامة الطرفين تعادلهما كان كلا منهما يقاوم الآخر. وقوله: وهو أي قواما خبر ثان لكان مؤكد للأول وهو بين ذلك واسم كان ضمير مستتر يعود للإنفاق. ويجوز كون قواما خبرا. وبين ذلك ظرف لغو متعلق بقواما أو بكان إن قلنا
بجواز تعلق الظرف بها. قوله: (لإضافته إلى غير متمكن) أي مبني وهو اسم الإشارة لأن المضاف قد يكتسب البناء مما أضيف إليه إذا كان ظرفا أو في حكمه كما ذكره النحاة. وقوله فيكون كالأخبار بالشيء عن نفسه لأن، ما بينهما هو القوام فيبهون كشد- الجارية مالكها وهو لا يصح ولا يخفى إن هذا غير وارد على قراءة الكسر وأما على الفتح فمتجه وما قيل من أنه من باب شعري شعري والمعنى كان قواما معتبرا مقبولا فهو مع بعده إنما ورد فيما اتحد لفظه وما نحن فيه ليس كذلك وكذا ما قيل إن بين ذلك أعم من القوام فإن ما بين الإقتار والإسراف لا يلزم أن يكون قواما ووسطا فقد يكون فوق الإقتار بقليل ودون الإسراف بقليل فتكلف أيضا إذ معا بينهما شامل للوسط إلحاق وما عداه كالوسط من غير فرق ومثله لا يستعمل في المخاطبات لإلغازه وأما رده بأنه يلزمه الإخبار عن الأعم بالأخص وان في مراعاة حاق الوسط حرجا لا يمدح به فليس لأن الأخبار عن الأعم بالأخص جائز كالذي جاءني زيد والقائل لم يرد إلحاق الحقيقي بل التقريبي كما يدل عليه. قوله: بقليل ومثله لا حرج فيه. وقوله: لا يدعون الخ أي لا يشركون به غيره. قوله: (بمعنى حرم قتلها) لأن الحل والحرمة إنما يتعلقان بالأفعال." (١)

"يتوهم إن الفاء لا تناسبه، واضافة الأعمال الحسنة إليهم باعتبار وجوبها عليهم لا باعتبار صدورها منهم وهو خلاف الظاهر ولذا أخره، وقوله بترتيب المثوبات متعلق بزينا إشارة إلى أن الحسن فيها شرعي، وهذا بناء على أنهم مخاطبون بالفروع وتفصيله في الأصول. قوله: (فهم يعمهون) العمه التحير والتردد، وقوله من ضر أو نفع ناظر إلى الوجهين إما على الجمع أو على التوزيع، وقوله: كالقتل والأسر خصه بالدنيا لقوله بعده في الآخرة الخ، ولو عممه لهما جاز لأنه بعد ذكر عذاب الدارين بين أن ما في الآخرة أشدهما. قوله: (لفوات المثوبة واستحقاق العقوبة) بخلاف عصاة المؤمنين فإن المثوبة لا تفوتهم، وتقديم في الآخرة للفاصلة أو للحصر لأن الأخسرية والا شذية بالنسبة إليها لا إلى ما في الدنيا، وقيل الأولى أن التفضيل باعتبار حالته في الدارين فالكفار خسرانهم الأخروفي أزيد من الدنيوفي لعدم تناهيه بخلاف العصاة إذ ليس لخسرانهم قدر بالنسبة إلى النعيم الغير المتناهى، ولا يرد عليه أن المعتبر في تفضيل خسرانهم

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٤٣٥/٦

الأخروي على ما ذكره أن يكون بالنظر إلى خسرانهم الدنيوي لا إلى النعيم، ولا شك أنه أشد منه لأنه ممنوع فإنه إذا زال عنهم هان لديهم بخلاف ما في الدنيا كما قيل:

واذا نظرت فإن بؤسا زائلا للمرء خيرمن نعيم زائل

فتأمل. قوله: (لتؤتاه) لأن لقي المخفف يتعدى لواحد والمضاعف يتعدى لاثنين أقيم أولهما مقام الفاعل ومن قال تلقن أراد تفسيره لا أن الألف مبدلة من النون، وقوله أي حكيم وأي عليم إشارة إلى أن تنوينه للتعظيم. قوله: (مع أن العلم داخل في الحكمة) أي في معناها لغة لا لازم معناها لأنها الإتيان بالفعل على وجه الإتقان، وهو متوقف على العلم كما قيل، قال الراغب: الحكمة من الله تعالى معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الأحكام ومن الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات، اهـ واما تفسيرها بالعلم بالأشياء على ما هي عليه فلا وجه له لأنه معنى اصطلاحي ذكره في الطبيعيات، نعم هو قريب مما نقل عنه وقوله لعموم العلم إذ هو يتعلق بالمعدومات ويكون بلا عمل ودلالة الحكمة على إتقان العمل لما مر فجمع بينهما لأن في كل منهما فائدة ليست في الآخر، ولعموم العلم قدم تقديم الجنس على الفصل، وقوله والإشعار والعلم يتبادر منه ما لا تعلق له بالعمل كالقصص كان فيه إيماء لذلك، وقوله ثم شرع الخ إشارة إلى أن ما مر تمهيد لهذا وتقدير اذكر مر تحقيقه. قوله: (ويجور أن يتعلق بعليم) وليس المراد تقييد علمه تعالى لأنه عالم بالأشياء قبل وجودها وبعده بل بيان لتعلق علمه به ولركاكته عبر عنه بالجواز الذي هو جار الامتناع وقوله عن حال الطريق الخ بيان للواقع لأن من يذهب لضوء نار على الطريق يكون كذلك، وقوله لما كني بفتح اللام وتشديد الميم جمع دليل جوابها أو هو إن جوز تقدمه يعني أن الله لما سمي المرأة أهلا حشمة له والأهل جماعة الاتباع جمع ضميره مشاكلة له بحسب ظاهره، ويجوز كسر اللام وتخفيف الميم على أن ما مصدرية والمعنى ما ذكر وأما كونها موصولة واقعة على السبب والعائد **محذوف تقديره** له أي للسبب الذي كني عنها بالأهل له، وهو التعظيم فتكلف وقوله إن صح إشارة إلى أن الصحيح أنه كان معه غيرها كولده. قوله: (والسين للدلالة الخ) يعني لم يجرد الفعل عنها إما للدلالة على بعد مسافة النار في الجملة حتى لا يستوحشوا إن أبطأ عنهم لأن السين حرف تنفيس أي توسيع لمدة الفعل الضيقة بنقله من الحال إلى الاستقبال، ولا يضر هنا كون تنفيسها أقل من سوف على قول لكنه لا يرد على المصنف رحمه الله نقضا كما توهم. قوله: (او الوعد بالإتيان وإن أبطأ) أي

أتى بها للدلالة على الوعد بما ذكر لأن إتيانه بذلك غير متعين، ولذا أتى بلعل بدلها في آية أخرى، وهي تدخل في الوعد لتأكيده وبيان أنه كائن لا محالة وان تأخر كما ذكره الزمخشري في البقرة في تفسير قوله: ﴿فسيكفيكهم الله﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٣٧] وأما دلالتها على احتمال أن يعرض له ما يبطئه، وان يم تطل المسافة فكأن القائل أخذه من مقابلته للأول والا فليس في النظم وكلام." (١)

"فالمقصود به المبعوث لم يبين وجهه وهو ما بيناه، والأسمار جمع سمر وهو الحديث الذي يتلهى به ليلا. قوله: (لأن المقصود بالذكر الخ) أي بيان أحواله فللإشارة إليه قدم هذا كل ولذا أورد نحن ضميرا منفصلا مع عدم الاحتياج للفصل. قوله: (تهديد الخ) لأن المقصود الأمر بالنظر لمن له نظر،، وقوله- والتعبير عنهم بالمجرمين أي دون أن يقول الكافرين لطفا

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٣٢/٧

بالمؤمنين لإرشادهم إلى أن الجرم مطلقا مبغوض لله فيجتنبونه وينفرون عنه، واللطف من الله هو التقريب من الطاعة، والتبعيد من المعصية. قوله: (على تكذيبهم وإعراضهم) يحتمل التفسير على أنه بيان لحاصل المعنى أو تقدير مضاف فهو بدل ولا يلزم تعلق حرفي جر بمعنى بمتعلق واحد، ويجوز أن يكون تعليلا لوجه حزنه، وقوله بكسر الضاد وهو مصدر وعلى الفتح يحتمل المصدرية والوصفية، وقوله من مكرهم إشارة إلى أن ما مصدرية. قوله: (تبعكم) هو أصل معنى ردف ولحقكم أي وصل إليكم هو المراد. به. فهو تفسير له، وهو متعد بنفسه وباللام كنصح فلا يحتاج لما ذكر، وتضمينه معنى دنا لأنه يتعدى بمن والى واللام كما في الأساس، فمن اعترض عليه بأنه يتعد! بمن فقد سها كسهوه في أن ردف بمعنى دنا فلا يصح أن يضمن معناه، وقوله بالفتح أي فتح الدال وهي لغة فيه كما في القاموس إنه كسمع ونصر، وقوله حلوله مفعول تستعجلون. قوله: (وعسى ولعل الخ الما كان الترجي لا ينسب إليه تعالى جعل في بعض المواضع من العباد وجعله هنا في الكشاف استعارة تمثيلية جارية على عادة العظماء في استعمالها مع الجزم بصدق الأمر وجده إظهارا للوقار، ووثوقا

بعدم الفوت وان الرمز من مثلهم كاف، وعلى هذا جرى وعد الله ووعيده وهو كلام حسن. قوله: (بتأخير عقوبتهم) خصه لمناسبته لما قبله ولو أبقى على عمومه الشامل له جاز، وقوله: الأفضال هو الأنعام وظاهره أن الفاضلة تكون مصدرا، وقوله وجمعهما بالتثنية وما وقع في نسخة جمعها سهو من الناسخ فلا وجه لما قيل إنها هي الصواب، وهو لف ونشر فجمع فضل فضول، وجمع فاضلة فواضل وهذا كقول الحماسي:

ليس العطاء من الفضول سماحة

ثم شاع عرفا في كثرة الكلام في غير محله، ولذا نسب له فضولي كأنصاري كما حققه

في المغرب. قوله: (لا يعرفون حق النعمة فيه) أي في تأخير العذاب، والعقوبة على المعصية وقوله فلا يشكرونه أي الله عليه أو فلا يشكرون تأخير. أو فضله والظاهر الأول، وقوله وقوعه أي وقوع العذاب الموعود، وقوله: ﴿وإن ربك ليعلم﴾ [سورة النمل، الآية: ٧٤] الخ فليس! التاخير لخفاء حالهم عنه، وقوله من عداوتك متعلق بتكن ويعلنون على التنازع، وقوله: فيجازيهم يعني إنه كناية عن المجازاة كما مر وتقديم الاكتنان ليظهر المراد من استواء الخفي والظاهر في علمه، وقيل لأن مضمرات الصدور سبب داع لما يظهر على الجوارح وفعل القلب يجازي عليه إذا كان عزما مصمما أصر عليه صاحببما لا خاطرا، وقراءة تكن من الثلاثي بفتح التاء وضم الكاف شاذة لابن محيصن. قوله: (وهما من الصفات الغالبة الخ) يعني أنها صفة غلبت في معنى الشيء الخفي الثابت الخفاء فكثر عدم إجرائها على الموصوف، ودلالتها على الثبوت وان لم تنقل إلى الاسمية كمؤمن وكافر فتاؤها ليست للتأنيث إذ لم يلاحظ لها موصوف يجري عليه كالرواية فهي تاء مبالغة أو هي منقولة إلى الاسمية، والتاء فيها للنقل كالعافية والفاتحة والفرق بينهما أن الأول يجوز إجراؤه على موصوف مذكر بخلاف الثاني فمن قال إن معناه إنها من الصفات الدالة على الشدة والغلبة، وان الغالبة من وصف الدال بصفة مدلوله لم يصب والرواية الرجل الكثير الرواية، وقوله كالتاء في عافية خبر مبتدأ **محذوف تقديره** فالتاء فيها

للنقل للاسمية كالتاء الخ. قوله: (بين لخ) يعني أنه من أبان اللازم أو المتعدى والبين صريحه، ونصه ولذا خص الأكثر فلا ينافي قوله: ﴿ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾ [سورة الأنعام، الآية: ٥٩] فتأمل، وقوله: أو القضاء هو حكمه

الأزلي وقيل المراد علمه الأزلي ولا وجه له وقوله على الاستعارة أي تشبيهه بالكتاب الجامع للوقائع كالسجل، ويجوز تفسيره بالقرآن قيل وهو مناسب لما بعده وفيه نظر وقوله: (وعزير والمسيح) إشارة إلى أن المراد ببني إسرائيل ما يمشل النصارى كما في الكشاف وهو حث للمشركين على اتباعه لأنهم كانوا يراجعون أهل الكتاب. قوله: (فإفهم المنتفعون به) توجيه." (١)

"ما صدر من البعض إلى الكل والمراد بالقتل ما كان بسيف ونحوه فتظهر مقابلة الإحراق له، ولا حاجة إلى جعل أو بمعنى بل، واشتراط الرضا فيه مر تحقيقه، وقوله قبل منهم من القبول وفي نسخة قيل فيهم وقوله فقذفوه إشارة إلى أن الفاء فصيحة، وقوله واخمادها أي إطفاؤها في مقدار طرفة عين بحيث لا تؤذيه ولكن أحرقت وثاقه لينحل، وهذا لا ينافي جعلها بردا وسلاما لأنه بعده أو المراد بالإخماد عدم التأثير أو هما روايتان، وقد قيل: إنه أنبت له فيها زهر وجعلت روضة أنيقة، وقوله في زمان يتعلق بالإخماد. قوله: (لتتواذوا) يعني أنه مفعول له وقوله لاجتماعكم على عبادتها بيان لحاصل المعنى المراد، وقوله **محذوف تقديره** ا–لة وجوز أن يكون متعديا لواحد من غير تقدير كاتخذتم العجل، ورد بأنه مما حذف مفعوله أيضا وقوله بتقدير مضاف أي ذات مودة وترك لشهرته، ويجوز جعلها نفس المودة مبالغة، وقوله أي اتخذتم أوثانا سبب المودة تفسير له على الوجهين لا بيان لتقدير المضاف حتى يكون واقعا في غير موقعه لأنه ينبغي تقديمه على التاويل الثاني، أو تأخير الأول وأورد عليه أنه كان ينبغي أن يقول سبب موذة بالتنكير لئلا يكون المفعول الأول نكرة والثاني معرفة وهو غير جائز لأنهما في الأصل مبتدأ وخبر وفيه نظر. قوله: (والوجه (أي على هذه القراءة في إعرابه ما سبق من كونه مفعولا له أو مفعولا ثانيا الخ، وبينكم منصوب بمودة أو

صفة له، وقوله والجملة الخ ويجوز كونها المفعول الثاني، واذا كانت ما مصدرية أو موصولة بمودة أو صفة له، وقوله والجملة الخ ويجوز كونها المفعول الثاني، دىاذا كانت ما مصدرية أو موصولة فمودة خبر بالتأويل السابق وفتح بينكم لبنائه لإضافته للمبني فمحله الجر، وتقطع بينكم بالفتح في قراءة لما ذكر، وهو قول الأخفش ولم يذكره المصنف رحمه الله في تفسيرها، وقراءة إنما مودة بينكم بالإضافة، وجر بين قراءة ابن مسعود رضي الله عنه، وقد وقع في نسخة وقرأ ابن مسعود. قوله: (يقوم التناكر والتلاعن) أي يظهر وهو تفسير للكفر، وقوله أو بينكم وبين الأوثان وهو المناسب لجعلها مودة وفيه تغليب الخطاب وضمير العقلاء، وقوله ابن أخته هو رواية، ومر في الأعراف أنه عم لوط عليهما الصلاة والسلام وهي رواية أخرى فلا تنافي بين كلاميه وفي جامع الأصول إنه ابن أخيه هاران بن تارج، وقد قيل إن التاء الفوقية هنا تصحيف فيوافق ما في الأعراف فتأمله، وقوله وأول من آمن به أي بنبوة إبراهيم عليه الصلاة والسلام وان كان مؤمنا قبل ذلك، وقوله وقيل الخ مرضه لضعفه رواية ودراية لأنه يقتضي عدم إيمانه قبل، وهو غير لائق بلوط عليه الصلاة والسلام، وضمير قال إني مهاجر لإبراهيم عليه الصلاة والسلام لئلا يلزم التفكيك. قوله:) من كوني) بضم الكاف والمثلثة والقصر بلدة بالعراق ومحله بمكة، وقال ابن خالويه رحمه الله إنها اسم مكة فلذا أضافها لسواد الكوفة لتتميز عن غيرها، ويحتمل سواد أن يكون عطف بيان لها أو بدلا، والسواد الناحية، وسدوم اسم قرية لوط عليه الصلاة والسلام ودالها معجمة ومهملة. قوله: (ووهبنا) معطوف على ما قبله ولا حاجة إلى عطفه على مقدر كاصلحنا أمره، والنافلة تقدم تفسيرها، وقوله ولذلك لم يذكر إسماعيل عليه الصلاة والسلام

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٥٦/٧

أي لأنه في مقام الامتنان وذكر الإحسان وذلك بهما لما ذكر بخلاف إسماعيل عليه الصلاة والسلام، وكأنه لم يرتض ما في الكشاف من أنه ذكر ضمنا وتلويحا بقوله: (وجعلنا في ردته النبوة والكتاب) ولم يصرح به لشهرة أمره وعلو قدره خصوصا والمخاطب نبينا صلى الله عليه وسلم وهو من أولاده وأعلم به، وقيل إنه لا يناسب ذكره هنا أيضا لأنه ابتلى بفراقه ووضعه بمكة دون أنيس له، ولا ينافي ما ذكره المصنف قوله الحمد لله الذي وهب لي على الكبو إسماعيل لأنه لا يدل على أنه كان في سن العقر فتأمل. قوله: (يريد به الجنس

الخ) المراد الجنس على سبيل الاستغراق فإن الجنس صادق عليه فلا يرد عليه أن الجنس يتحقق في ضمن فرد فلا يتحقق الشمول مع أن تقديم في ذريته يفيد القصر، وقصر الجنس يستلزم اختصاص جميع الإفراد كما مر، وقوله: واستمرار النبوة قيل إنه يفهم من قصر النبوة فالعطف يأباه، والجواب ما مر وقوله واللاة عليه آخر الدهر أي إلى آخر الدهر وهو قولنا كما صليت على إبراهيم في الصلاة، وقوله لفي عداد الكاملين في الصلاح مر تحقيقه. قوله: (بإعطاء الولد في غير أوانه) فهو وما بعده من التعميم بعد التخصيص كأنه لما عدد ما أنعم به عليه من." (١)

"وثلاثون في المكي والمدني وأربع وثلاثون في عدد الباقي اهـ، وأم استثناء الآية المذكورة بناء على أن الصلاة والزكاة إيجابهما على المؤمنين وقع بالمدينة فغير مسلم لأن الصلاة فرضت بمكة ليلة الإسراء كما في البخاري وغير.، ولو سلم فيكفي كونهم مأمورين بها بمكة ولو ندبا فلا يتم التقرير فيها كما ذكره المصنف رحمه الله، وأما الزكاة فإيجابها بالمدينة على المشهور، وقيل تقدير الإنصباء هو الذي كان بالمدينة لا إيجابها كما مر، واختار المصنف الجواب التسليمي لأنه هو التام فيهما فتأمل. قوله تعالى: (﴿الحكيم﴾) أي المحكم أو الحكيم قائله على الحذف، والإيصال أو المجاز في الإسناد أو الاستعارة المكنية كما مر تفصيله، وقيل هو مؤول بذي الحكمة، وأورد عليه أنه لا بد فيه من المجاز أو التقدير فتأمل. قوله: (والعامل فيهما الخ الأنه عامل معنوي إذ هو بمعنى أشير، ولولاه لم يأت الحال من الخبر على المشهور، وقوله على الخبر بعد الخبر أي لتلك **والمحذوف تقديره** هي أو هذي الخ مراعاة لظاهر الخبر. قوله: (بيان لإحسانهم) وهو إما صفة

كاشفة، أو بدل أو بيان لما قبله أو منصوب أو مرفوع على القطع وعلى كل فهو تفسير للإحسان كقوله:

الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا

فلا وجه لتخصيصه بالأول وما بعده استئناف كما فصله في الكشف سواء حمل ما ذكر

على ظاهره أو جعل عبارة عن جميع الأعمال الحسنة تصريحا، واستتباعا لأن كل الصيد في جوف الفراء كما في الكشاف وظاهر كلام المصنف أنه على الثاني بيان دون الأول لأن الإحسان لا يختص بما ذكر فلا وجه لما قيل من أنه ينتظمها، وأنه أحسن من صنيع الزمخشري فتأمل. قوله: (أو تخصيص لهذه الثلاثة من شعبه) أي من أقسام الإحسان جمع شعبة وظاهره أنه إذا كان بيانا عام بطريق الاستتباع فيكون صفة مادحة للوصف أو الموصوف لا مخصصة، أو مبينة كما في الأول ولا مخالفة فيه لما في الكشاف كما توهم. قوله: (ولما حيل (بكسر اللام، وتخفيف الميم أي أعيد الضمير للتأكيد ولدفع توهم كون بالآخرة خبرا وجبرا للفصل بين المبتدأ وخبره، وقدم للفاصلة وقد مر الكلام عليه والكلام على قوله ﴿أولئك على

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٩٧/٧

هدى﴾ تقدم في البقرة، وقوله لاستجماعهم الخ ذكر العقيدة، وان لم تسبق لاستلزام ما ذكر لها أو لدخولها في عموم الأول. قوله: (ومن الناس الخ (عطف على ما قبله بحسب المعنى كأنه قيل من الناس هاد مهدفي ومنهم ضال مضل أو عطف قصة على قصة، وقيل إنه حال من فاعل الإشارة أي أشير إلى آياته حال كونها هد! ورحمة الحال أن من الناس الخ، وقوله يعني بفتح الياء معلوما أي يهم وقيل إنه بضمها مجهولا أي يقصد وهذا كما قال الحسن اللهو ما يشغل عن الله. قوله: (والإضافة بمعنى من الخ) هذا بناء على أن إضافة العام المطلق بيانية، وهو مذهب لبعض النحاة كما في شرح الهادي وذكره الدماميني في شرح التسهيل إذ جعل إضافة يومئذ بيانية، وان صرح العصام بخلافه واغتربا بعض المتأخرين فاعترض على المصنف بأنه مخالف لكلام النحاة، وقوله إن أراد الخ فالتعريف للعهد. قوله: (وتبعيضية إن أراد به الآعتم منه) تبع فيه الزمخشري وهو مذهب لقوم من النحاة كابن كيسان والسيرافي قالوا إضافة ما هو جزء من المضاف إليه بمعنى من التبعيضية واستدلوا بفصله بمن كقوله:

كأن على الكتفين منه إذا انتحى بذاك عروس أو صلابة حنظل

والأصح كما ذهب إليه إبن السراج والفارسي، وأكثر المتأخرين أنها على معنى اللام كما فصله أبو حيان في شرح التسهيل وذكره شارح اللمع، وقيل المشهور أن الإضافة تقوم مقام

التمييز فهي بمعنى من البيانية إلا أنه باعتبار العموم والخصوص الوجهي جاء التبعيض، وليس من مقتض لإضافة فالتبعيضية ترجع إلى البيانية والفرق بين الوجهين إنه على هذا لا يحتاج إلى تقييد الحديث بالمنكر كما في الأول لأن الحديث الذي هو اللهو لا يكون إلا منكرا وعلى الأول لما أريد تمييز اللهو بعضه من بعض، وجب أن يقيد الحديث بالمنكر لأنه اللهو القولي، وهو غفلة عما قررناه، وكذا ما قيل إنه عبر عن اللامية بالتبعيضية إظهار الجهة الملابسة الاختصاصية تعويلا على ما عرف فيها، وقد مر تفصيله في أول سورة الفاتحة فتذكره. قوله: (١ لأعثم منه)." (١)

"يرجع إلى الله ودليلا مفعوله وضمير له للعبد وعليه لما. قوله: (وشبه سيبوبه الخ) كان وجه التشبيه أنه تشبيه في أن تأنيثهما باعتبار المضاف إليه فيهما، وقوله كل في كلتهن نادر، وقوله يعلم الأشياء العموم من حذف المفعول، وقوله خبير توكيد له، وقوله كما يعلم ظواهرها إشارة إلى فائدة ذكره وهو التسوية بين علم الظاهر والباطن عنده، وقد مرت له نظائر وقوله وعنه الخ من حديث فضائل لاسور المروي عن أبي بن كعب وهو موضوع، وقوله بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر خصهما لوقوعهما في هذه السورة الكريمة، تمت السورة بحمد الله ومنه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه الكرام.

سورة السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: (مكية) قيل إلا ثلاث آيات من قوله أفمن كان مؤمنا الخ قيل وأثنتين من قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع الخ واستبعد لشدة ارتباطهما بما قبلهما وسيأتي بيانه وقوله وقيل تسع وعشرون لاختلافهم في قوله لفي خلق جديد هل هو آية

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٣١/٧

أو بعض آية. قوله: (إن جعل اسما للسورة الخ) ويجوز على هذين الوجهين أيضا كونه خبر مبتدأ محذوف، وتنزيل! الكتاب خبر بعد خبر أو مبتدأ واذا كانا لتنزيل بمعنى المنزل فهو من إضافة الصفة إلى الموصوف، أو بيانية بمعنى من ويجوز إبقاؤه على معناه لقصد المبالغة أو تقدير مضاف في الأول، وقوله خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هذا المتلو ومر الكلام على هذا مفصلا في أول البقرة. قوله: (فيكون من رت الخ) أي على تقدير كون تنزيل مبتدأ خبره لا ريب بخلاف غيره من الوجوه فانه عامل ضعيف فلا يتعدى عمله لما بعد الخبر إلا أن يقال إنه ظرف يتوسع فيه، وهذا التوسع نحن في سعة عنه أو لأنه من تمامه والاسم لا يخبر عنه قبل تمامه، والمصدر تنزيل والضمير في فيه هو المجرور بفي، وهو للكتاب أو للتنزيل لا المستتر لعدم صحته معنى. قوله: (ويجور أن يكون) أي قوله من رب العالمين خبرا ثانيا أي ولا لم أو للمبتدأ المقدر على الوجهين والخبر الأول تنزيل كما يجوز أن يكون من رب خبر تنزيل، ولا ريب اعتراض وهو أرجح عند الزمخشري، وعليه اعتمدوا في تفسير الآية ويجوز أن يكون خبرا أول أو حالا، وقوله حال من الكتاب فعامله تنزيل وهي مؤكدة. قوله: (والضمير في فيه) في بعض النسخ فيه بدون في وفيه تسمح، وقوله لمضمون الجملة أي على كونه اعتراضا الضمير لكونه منزلا من رب العالمين لا للتنزيل ولا للكتاب، والمعنى لا ريب في أنه من عند الله، وقوله ويؤيده أي يؤيد رجوع الضمير لما ذكر وإنما أرجعنا كلامه إلى الاعتراض دون الحالية ليطابق ما في الكشاف، ويسلم من الاعتراض! بأنه لا يتأتى اعتبار من رب العالمين في مضمونها مع تأخره فإن الاعتراض! في نية التاخير فلا يضر فيما ذكر وفي بعض النسخ بعد قوله ثانيا والأوجه أنه الخبر الخ. قوله: (فإنه)

أي قولهم افتراه إنكار لكونه من رب العالمين بيان لوجه التأييد فالأنسب أن يكون نفي الريب عما أنكروه، وهو كونه من رب العالمين قيل فلا بد أن يكون مورده حكما مقصودا بالإفادة لا قيدا للحكم بنفي الريب عنه، واعترض بأن مصب الإفادة المقصودة في الكلام هو القيد كما صرح به الشيخ في دلائل الإعجاز مع أن ما ذكره لا يلزم منه كونه هو الخبر بل يتحقق إذا كان خبرا ثانيا أيضا، ثم أورد على ما زاده اعتراضا آخر من الزوائد فيما نحن فيه، ولا يخفى عليك إنه إذا كان من رب العالمين حالا من ضمير فيه كان المعنى لا ريب فيه حال كونه من رب العالمين فيفيد أن ما هو منه لا يليق أن يرتاب فيه فيكون كونه منه نافيا للريب لا محلا له وهذا لا ينافي ما ذكره الشيخ وإنما ينافي الغرض! المسوق له الكلام وأما كونه خبرا ثانيا فيأباه عود الضمير على مضمون الكلام كما مر فتدبر. قوله: (وقوله بل هو الحق الخ) أي يؤيده أيا قوله هذا، وقوله فإنه تقرير له أي لما قبله فيكون مثله في التأييد، وقوله ونظم الكلام على هذا الوجه من كون تنزيل مبتدأ خبره من رب العالمين وما بينهما اعتراض! وهو الوجه المرضي للشيخين، والإشارة إلى إعجازه من قوله ألم كما مر في البقرة وهذا على ما وقع في بعض النسخ من قوله والأوجه إنه الخبر أي عن تنزيل الكتاب ظاهر وهو." (١)

"يقتضي صحة تلك النسخة، وأما الأخرى فمشكل لأن ظاهره مبني على ذلك الإعراب وهو غير مذكور في الكتاب فيحتاج إلى التوجيه بأن الإشارة إلى كونه اعتراضا، والضمير لمضمونه وفيه تأمل. قوله:) وقرر الخ) لأن الجملة المعترضة تفيد التقرير والتأكيد، وقوله فإن أم منقطعة فتقدر ببل، والهمزة الإنكارية وتفيد ما ذكر، وقوله المنزل من الله هو معنى قوله بل

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٤٥/٧

هو الحق من ربك وفيه نكتة ذكرها في الكشف وهي أنه أضاف الرب أولا إلى العالمين، ثم إليه يك! م ثانيا تخلصا لإثبات نبوته، واشارة لتعظيم شأنه بأنه الجامع لما فرق في العالم بأسره واردا على أسلوب الترقي دالا على أن جمعيته به أتم مما لكل العالم وحق له ذلك صلوات الله وسلامه عليه. قوله: (وبين المقصود من تنزيله الخ (الظاهر أن ما نافية كما أشار إليه المصنف بقوله إذ كانوا أهل الفترة لأن قريشا لم يبعث إليهم رسول قبله يك! برو على ما فصله شراح الكشاف، فمفعول تنذر الثاني **محذوف تقديره** العقاب وجملة ما أتاهم صفة قوما، وقد جوز فيها الموصولية لأن أنذر يتعدى لمفعولين كقوله: ﴿أنذرتكم صاعقة﴾ [سورة فصلت، الآية: ١٣] فيوافق قوله وان من أمة إلا خلا فيها نذير ويجوز أن تكون مصدرية كما ذكره المعرب، ولا يرد على المصنف أنه إذا لم يأتهم نذير لم تقم عليهم

الحجة حتى يحتاج إلى القول بأن العقل كفى به دليلا على قاعدة الاعتزال كما في الكشاف لأن قيام الحجة وسطوع البرهان بإنذار سيد الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام كاف لما نحن فيه، وقوله الله الذي الآية مر الكلام عليها مفصلا في الأعراف فلا وجه لتكراره هنا. قوله: (ما لكم إذا جاوزتم الخ) جواب عن أن الشفيع لا يطلق على الله، ولذا أنكر بعض السلف من قال له أستشفع بالله لك فكيف أطلق عليه هنا بأنه لم يرد بالشفيع الله بل غيره ومن دون للمجاوزة كما في قوله:

يا نفس ما لك دون الله من واقي

فمن دونه حال من مجرور لكم والعامل الجار والمجرور أو متعلقه أي ما استقر لكم مجاوزين الله ورضاه شفيع أي لا يمكن أن يوجد ناصر أو شفيع عنده لكم من الخلق فلا يلزم إطلاقه عليه تعالى، وان قلنا بأنه أطلق عليه فإن قوله مالك دون الله من واقي يقتضي أنه هو الواقي نإنما يمتغ بمعناه الحقيقي فإذا كان مجازا عن الناصر فإن الشفيع ينصر من يشفع له فهو يطلق عليه تعالى، والحاصل أن الشفيع على الأول غير الله وعلى الثاني هو الله وإلى الثاني أشار بقوله أو ما لكم سواه الخ إشارة إلى أن دون بمعنى غير والجار والمجرور حال من شفيع قدم عليه لأنه نكرة والمعنى ما لكم ولي ولا شفيع غير الله فيلزم إطلاقه عليه، وتوجيهه ما مر ويجوز على هذا أيضا كون من دون حالا من المجرور كما في الوجه السابق بعينه، وقوله بمواعظ الله إشارة إلى أنه من التذكير بمعنى الوعظ. قوله تعالى: (﴿يدبر الأمر﴾) الآية ذكر فيها المصنف رحمه الله وجوها ذكرها الزمخشري وحاصلها كما في بعض شروحه أن الأمر إما المأمور به أو الحال أو الشأن أو الوحي، فإن كان الأول فمعنى يدبر ينزله مدبرا من السماء إلى الأرض، وتعديته بمن والى لتضمينه النزول، وفي يوم متعلق بيعرج والمراد بالألف استطالة المدة لأنها نهاية العقود وهو الوجه الأول في الكشاف، وإن كان الثاني فقوله في يوم الخ إما أن يتعلق بيدبر أو بيعرح فإن كان الأول فالمعنى يدبر أمر الدنيا كلها من السماء إلى الأرض لكل يوم من أيام الله وهو ألف سنة على أن يدبر على حقيقته، والجاران من والى متعلقان بالأمر والألف على حقيقته ومعنى العروج الثبوت عنده وفي صحف ملائكته والتدبير لهذه المدة وان كان مرة إلا أن العروج متكرر لكل يوم إلى تمام ألف سنة ثم وثم إلى انقراض الدنيا وهو الوجه الثاني وإن كان الثاني فالمراد بالعروج الصيرورة إليه لا ليثبت في ديوان الملائكة بل ليحكم به والمراد بيوم كان مقداره الخ يوم القيامة، والظرف متعلق بيعرح وهو الوجه الرابع وتكرار التدبير في الوجهين من المضارع، وأما أن العروج في الأول منهما في كل وقت من أوقات هذه المدة

فلأن كتابة الملائكة لا تتأخر عن وجود الحوادث، وان كان الثالث فيدبر بمعنى ينزل كما في الأول والجاران متعلقان به للتضمين وفي يوم متعلق بالفعلين للتنازع، واليوم وقت إنزال الوحي مع جبريل عليه الصلاة والسلام، وعروجه معه أيضا أي رجوع ما كان من قبول الوحي ورده إليه، وهذا الوقت وان كان قصيرا إلا أنه قدر بألف سنة لأن مسافته صعودا وهبوطا سير الناس، وهو الوجه الثالث." (١)

"والصوفية واللفظ يحتمله فتأمله. قوله تعالى: (﴿وجعل لكم السمع﴾) التفات إلى الخطاب لا يخفى موقع ذكره بعد نفخ الروح وتشريفه بخلقة العقل حتى صلح للخطاب، وقدم السمع لكثرة فوائده وأفرد لأنه في الأصل مصدر، وقوله خصوصا من لام الاختصاص والتقديم والاختصاص بالمجموع، والظاهر أن جملة قليلا الخ حالية، وقوله شكرا قليلا إشارة إلى أنه صفة مصدر مقدر. قوله:) أي صرنا ترابا الخ) فهو من ضل المتاع وأضله إذا ضاع كأنه لاضمحلاله وامتزاجه بالتراب شيء ضائع، وقوله أو غبنا أي بالدفن فيها وان لم نفن ونضمحل كما في قول النابغة:

وآب مضلوه بعين جلية

أي دافنوه وهذا معنى آخر فلا وجه لما قيل الظاهر عطفه بالواو كما في القاموس، وقوله وقرئ ضللنا الخ هي قراءة علي وابن عباس رضمي الله محنهم لأنه يقال ضل يضل كضرب يضرب، وعلم يعلم وهما بمعنى وأما صل بالمهملة فمعناه تغير وأنتن من الصلة، وهي الدبر ويقال للأرض الصلة لأنها لست الدنيا، وتقول العرب ضمع الصلة على الصلة وصللنا روي في الإهمال بفتح اللام وكسرها وهي قراءة الحسن، وقوله على الخبر أي بترك الأستفهام، وقوله

والعامل فيه الخ لأنه لا يصح تقديم معموله عليه مع الاسنفهام المستحق للصدارة، وكذا أن لا يعمل ما بعدها فيما قبلها أيضا وقوله، وإسناده الخ تقدم ما قيه واعتراض بعضهم بأنه لا يشترط الرضا بل يكفي وقوعه فيما قبلها أيضا وقوله، وإسناده الخ تقدم ما فيه واعتراض بعضهم بأنه لا يشترط الرضا بل يكفي وقوعه فيما بينهم وتناقض كلامهم فيه، والجواب عنه والتوفيق فتذكره وقولهم هذا تهكم واستهزاء واذا يحتمل الظرفية المحضة والشرطية والجواب على الثاني محذوف وأبي بن خلف من المشركين مشهور. قوله: (بالبعث) فلقاء الله كناية عن البعث أو هو بتقدير مضاف أي بلقاء ملائكة ربهم، وهم ملائكة الموت والعذاب والإضراب على الأول للترقي من التردد فيه واستبعاده إلى الجزم بجحده، وكون لاستفهام إنكاريا يؤول إلى الجحد لا يضره كما توهم، وقيل الظاهر ما في بعض النسخ من عطف وتلقى بالواو ليظهر الإعراب لأنه إنكار جميع ما بعد الموت، وهو أبلغ من إنكاره فقط. قوله تعالى: (﴿قل يتوفاكم ملك الموت﴾ الخ) وجه مناسبته لما قبله على الثاني ظاهرة لأنهم لما جحدوا بلقاء ملائكة الموت وما بعده قيل لهم إنكم سترون ملك الموت، وما بعده من الحساب والعقاب، وأما على الأول فلأنهم لما أنكروا البعث والمعاد رد عليهم بما ذكر لتضمن قوله: ﴿إلى ربكم ترجعون﴾ [سورة السجدة، الآية: ١١، البعث مع زيادة ذكر الموت، وكونه موكلا بهم لتوقف البعث عليه ولتهديدهم وتخويفهم وللإشارة إلى أن القادر على الإماتة قادر على الإحياء فلا حاجة إلى تكلف ادعاء أن كلامهم يشعر بأن الموت بمقتضى الطبيعة حيث أسندوه إلى أنفسهم فليس عندهم بفعل الله، ومباشرة ملائكته وأبعد منه ما قيل في مناسبته إن عزرائيل، وهو عبد من عبيده إذا قدر

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٤٦/٧

على تخليص الروح من البدن مع سريانها فيه سريان ماء الورد في الورد، واللهب في الجمر فكيف لا يقدر خالق القوى والقدر على تمييز أجزائهم المختلطة بالتراب، وكيف يستبعد البعث مع القدرة الكاملة له تعالى فإن ذلك السريان ربما خفي على العقلاء فكيف بجهلة المشركين وفي وكل إشارة إلى أن المتوفى حقيقة هو الله كما في قوله تعالى: ﴿الله يتوفى الأنفس﴾ [سورة الزمر، الآية: ٤٢، أو هو بمعنى سلط. قوله: (يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئا) من أجزائها لا من جزئياتها لئلا يتحد بما بعده، وهذا من معنى التوفي لأنه بمعنى أخذ الشيء بتمامه كما في شرح المفتاح، وقوله أو لا يبقى منكم أحدا الخ هو من السياق، وقوله والتفعل الخ توجيه لتفسيره به بأنهما متلازمان فإنه مطاوعه وهو لا ينفك عنه أبدا أو أغلبيا، وقوله إحصاء آجالكم ليس الإحصاء فيه بمعنى العد بل المراد معرفة انتهائها وتمامها. قوله تعالى: (﴿ولو ترى﴾) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أو لغير معين، وقوله قائلين إشارة إلى أنه حال بتقدير القول، وهو أولى من تقدير الزمخشري يستغيثون بقولهما لخ، وعامل الحال ترى أو ناكسو، وقوله أبصرنا ما وعدتنا إشارة إلى مفعوله المقدر وقدره الزمخشري صدق وعدك ووعيدك قصدا للمبالغة. قوله تعالى: (﴿إنا موقنون﴾) استئناف لتعليل ما قبله كقوله: ﴿إنهم مغرقون﴾ [سورة هود، الآية: ٣٧] بعد قوله: ﴿ولا تخاطبني في الذين ظلموا﴾ [سورة هود، الآية: ٣٧] ولذا أكد بأن والاسمية، وقوله إذ لم يبق لنا شك إشارة إلى أن الإيقان اليقين الدافع للشك والشبه كما مر تحقيقه في أول سورة البقرة، وقيل إنه إشارة إلى أنه استئناف لم يقصد به التعليل وفيه نظر. قوله: (وجواب لو **محذوف تقديره** الخ) ظاهره." (١)

"أنها للاستغراق كما مر فتثبت هدايته بطريق البرهان وهذا كناية عن لازمه، وهو الهداية والتوفيق فلذا فسره به لأنه كان مهديا قبل الوحي وبعده. قوله:) عند الموت) أي خوفهم من الموت لما شاهدوه أو المراد البعث لأنه الفزع ا! بر أو هو من فزع الحرب في بدر والخطاب في ترى للنبي صلى الله عليه وسلم، أو لكل من يقف عليه ومفعول ترى إما **محذوف تقديره** أي الكفار أو فزعهم أو لتنزيله منزلة اللازم أو هو إذ على التجوز إذ المراد برؤية الزمان رؤية ما فيه. قوله: (فلا فوت) الفاء إن كانت سببية فهي داخلة على المسبب لأن عدم فوتهم من فزعهم وتحيرهم أو هي تعليلية فتدخل على السبب لترتب ذكره على ذكر المسبب، واذا عطف أخذوا عليه فيكون هو المقصود بالتفريع بلا تكلف وقوله بهرب وما بعده كل منهما ناظر للجميع، ويجوز جعله على التوزيع. قوله: (من ظهر الأرض إلى بطنها) ناظر إلى الموت وما بعده للبعث والأخير لبدر فهو لف ونشر مرتب والمراد بذكر قربه سرعة نزول العذاب بهم والاستهانة بهرم وبهلاكهم، والقليب البئر والمراد بها بئر معينة ببدر رمى فيها جثث من قتل من المشركين كما هو مصرح به في الحديث ومن لاغريب ما ذكره القرطبي في كتاب الملاحم من التذكرة في حديث طويل في جيش السفياني وانهم يتوجهون لمكة فإذا كانوا بالبيداء قال الله سبحانه وتعالى لجبريل عليه الصلاة والسلام اذهب فأبدهم فيضربها برجله ضرب يخسف الله بهم فذلك قوله تعالى: ﴿ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت﴾ [سورة سبأ، الآية: ٥١] الخ فلا يبقى منهم إلا رجلان أحدهما بشير والآخر نذير وهما من جهينة، ولذلك جاء وعند جهينة الخبر اليقين اهـ. قوله: (والعطف الخ) ويجوز كونها حالا من فاعل فزعوا أو من خبر لا المقدر وهو لهم بتقدير قد، وقوله قرى أخذ أي بصيغة المصدر المرفوع، وقوله هناك خبر قدر مقدما لأن المبتدأ نكرة، وقوله بمحمد وقيل الضمير للعذاب كقوله

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٤٩/٧

فيما سيأتي في قوله: ﴿وقد كفروا به من قبل﴾ أو للبعث لكن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم شامل لهما فلذا اختاره المصنف، وقوله ني حيز التكليف الخ فإذا كان في القيامة فالبعد حقيقي واذا كان عند الموت فالبعد رتبي لأنه حالة يأس فنزل عدم القبول منزلة البعد الحسي. قوله: (ثناولا سهلا) التناوس مطلق التناول كما قاله الراغب وصاحب القاموس فلو أبقاه على عمومه ولم يقيده كان أولى لكنه تبع الزمخشري فيه وهو ثقة، وقوله وهو تمثيل حالهم الخ يعني أنه استعارة تمثيلية شبه إيمانهم حيث لا يقبل بمن كان عنده شيء يمكن أخذه فلما بعد عنه فرسخا مد يده ليتناوله، وقوله حالهم في الاستخلاص الخ أي طلب الخلاص هو المشبه، وقوله بحال الخ هو المشبه به، وقوله في الاشحالة هو وجه الشبه بينهما، وقوله أو أنه فاعل فات وسقط من بعضها ففاعله ضمير يعود للخلاص أو للاستخلاص، وقوله غلوة بالغين المعجمة واللام الساكنة ثم واو هي مقدار رمية سهم وهو هنا مثال للبعد كما أن الذراع مثال للقرب بدون قصد للتخصيص! ، وكونه بالعين المهملة تحريف من الناسخ وتناوله مصدر مضاف للمفعول أو للفاعل. قوله: (على قلب الواو لضمتها) همزة فإنها متى ضمت ضمة لازمة سواء كانت في الأول أو غيره جاز قلبها همزة لكن زاد أبو حيان فيه شرطين آخرين ورد على من أطلقه وهو أن لا تكون مدغمة كالتعوذ ولا في مصدر لم تقلب في فعله نحو تعاون تعاونا لأن المصدر يحمل فيه على فعله والشرط الأول صرح به في التسهيل، ولا كلام فيه وأنما الكلام في الثاني فإنه إذا سلمه له لا يصح القلب هنا فيتعين كون الهمزة أصلية وقد ذكر جوازا لقلب الزجاج وناهيك به، قوله: (أو أنه من نأشت الشيء الخ) فتكون على هذه القراءة الهمزة أصلية بدون قلب ويكون

اللفظ، ورد من مادتين ولا بعد فيه وأقحمني في بيت رؤبة بالقاف والحاء المهملة بمعنى ألجأني وأبو الخاموس بالخاء والشين المعجمتين علم رجل، وقيل أفحم بالفاء والجاموس بالجيم ولست على ثقة منه ونأس بالهمز مصدر بمعنى الطلب مضاف للقدر والنؤس على وزن فعول صفته بمعنى الطالب. قوله: (تمنى الخ) هو من شعر لنهشل وهو:

ومولى عصاني واستبدبرأيه كما لم يطع فيما أشاء قصير

فلما رأى ما غب أمري وأمره وناءت بإعجاز الأمور صدور

تمنى نئيشا أن يكون أطاعني وقد حدثن بعد الأمور أمور

فنئيشا على ما ذكر هنا بمعنى أخير، وقال المعري في رسالة الغفران: النئيش ما طلب

بعدما فات وقد صحف." (١)

"لو استمر عذاب القبور لم يتأت منهم هذا المقال يعلم جوابه من قول المصنف لاختلاط عقولهم لأنهم ليس لهم فيها إدراك تام، وقوله

ومن بعثنا الخ أي قرئ بمن الجازة والمصدر المجرور، وقوله محذوفة الراجع أي العائد وتقديره وعده وصدقه أو فيه وعلى المصدرية المصدر فيه بمعنى المفعول. قواله: (أو هذا صفة لمرقدنا التأويله بمشتق فيصح الوقف عليه، وقد روي عن حفص أنه وقف عليه وسكت سكتة خفيفة، كما وقع في بعض النسخ فمن قال إن الوقف على مرقدنا عند الكل لئلا يتوهم أن هذا

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢١١/٧

صفة لمرقدنا فقد أخطأ من وجهين، وقوله خبر محذوف تقديره هو أو هذا وفيه من البديع صفة تسمى التجاذب، وهو أن تكون كلمة تحتمل أن تكون من السابق أو اللاحق كما في شرح المفتاح للسيد ولم أر له مثالا غير هذا، وقوله من كلامهم أي الكفرة على أنهم أجابوا أنفسهم أو أجاب بعضهم بعضا. قوله: (معدول الخ الأنهم سالوا عن الفاعل فحقهم أن يجابوا به فعدل عنه لما ذكر فهو من الأسلوب الحكيم، وهذا على الاحتمالين الأخيرين أو الكل، وقوله الفعلة قدره عاما مؤنثا على قاعدة الاستثناء المفرغ وقراءة الرفع يجري فيها ما مر، وقوله بمجرد تلك الصيحة من الفاء وإذا الفجائية والتهوين لكونه بمجرد الصيحة، وقوله هي النفخة الخ النفخة صوت فيصح تفسيرها بها ولا تجوز فيه لأن الصيحة مسببة عنها، وقوله التي الخ فيه تسمح في التعبير. قوله: (. قوله: (حكاية لما يقال لهم) فضمير تجزون وتعملون والخطاب للكفرة، وتصوير الموعود وهو جزاؤهم على ما عملو. من غير ظلم والسكين من جعله حاضرا عندهم، وشيئا منصوب على المصدرية أو مفعول به على الحذف والإيصال، ويجوز أن يكون إخبارا من الله عما لأهل المحشر على العموم بدليل تنكير نفس وتعريف اليوم للعهد لأنه في حكم المذكور والمراد به يوم القيامة لدلالة نفخ الصور عليه دلالة ركب السلطان على سلطان البلد فيعم الخطاب المؤمنين كما اختاره السكاكي، وما قيل عليه من أنه يأباه الحصر لأنه تعالى يوفي

المؤمنين أجورهم ويزيدهم من فضله أضعافا مضاعفة فيرده أن المعنى أن الصالح لا ينقص ثوابه والطالح لا يزاد عقابه لأن الحكمة تأبى ما هو على صورة الطلم أما زيادة الثواب ونقص العقاب فليس كذلك، أو المراد بقوله لا تجزون إلا ما كنتم تعملون أنكم لا تجزون إلا من جنس عملكم إن خيرا فخير وان شرا فشر فلا وجه لما ذكره. قوله: (من الفكاهة بالضم) وهي التمتع والتلذذ ماخوذ من الفاكهة وقد يكون بمعنى التحدث بما يسر وتنكير شغل للتعظيم كأنه شغل لا يدرك كنهه، وقوله أعلى ما يحيط به بالإضافة إلى ما الموصولة أو الموصوفة، وكونه على حذف من التفضيلية وان كان بحسب المعنى أحسن إلا أن حذف من وابقاء مجرورها ركيك وكونها نافية والجملة مستأنفة لبيان كونه أعلى خلاف الظاهر، ويعرب بمهملتين من الإعراب وهو البيان وجوز فيه كونه بالزاي المعجمة المضمومة أو المكسورة وفتح حرف المضارعة بمعنى يغيب، ويبعد بعطفه على الجملة المنفية وهو تكلف. قوله: (وقرأ الخ (حاصله أن قراءة الكوفيين وابن عامر بضمتين والباقون بضم فسكون وهما لغتان للحجازيين كما قاله الفراء: وأبو السماك بفتحتين ويزيد النحوي وابن هبيرة بفتح فسكون، والكل لغات فيه وقوله وشغل بفتحتين الخ معطوف على قوله شغل بالسكون بحسب المعنى، والتقدير قرئ في شغل وفصل بينهما لأن هذه من الشواذ وفكهون جمع فكه كحذر وهي صفة مشبهة تدل على المبالغة والثبوت، وقوله صلة أي متعلق به ويجوز كونه حالا من ضمميره. قوله: (وقرئ فكهون بالضم) أي بضم الكاف وفتح الفاء وفعل من أوزان الصفة المشبهة كنطس بنون وطاء وسين مهملتين، وهو لغة في نطس بوزن حذر وهو الحاذق الدقيق النظر الصادق الفراسة والعرب تسمى الطبيب لذلك نطاسيا من التنطس وهو استقصاء النظر ويكون بمعنى التطهر والتنزه. قوله: (ويؤيده (لأن ظلل بضم وفتح جمع ظلة، وهي ما أظل لأظل بالكسر ولا منافاة بين هذا وبين ما مر في لقمان كما توهم ومتكئون خبر مبتدأ مقدر أي هم وعلى الأرائك متعلق به والجملة مستأنفة، وهو معنى قول المصنف على الأرائك جملة مستأنفة لكن فيه تسمح أو خبر آخر لأن

قوله وهم مبتدأ أو مؤكد للمستكن في فاكهون، أو في قوله في شغل كما ذكره المصنف لكن فيه الفصل بين المؤكد وبينه بأجنبي، وهو فاكهون قاله المعرب والأحكام الثلاثة التفكه والقعود على السرر والاتكاء." (١)

"وأما الوجوب فالظاهر أنه من كونه قيدا للأمر بالعبادة فإنه إذا قيل صل قائما أفاد وجوب القيام، وقيل إنه من المقام، وقوله فإنه المنفرد الخ إشارة إلى ما مر من أن قوله إلا لله الخ تعليل للإخلاص المذكور كما مر والتفرد المذكور من الاسم الشريف فإنه وضع للمعبود بحق فهو منفرد بالألوهية ولوازمها وكونه مطلعا على السرائر منفردا بالاطلاع عليها في الواقع مما لا شبهة فيه، وما ذكره المصنف ليس لبيان ما في نفس الأمر فقط بل في النظم ما يدل عليه، وهو جعل الدين المختص به ما كان خالصا والخالص إنما يخلص خلاصا تاما إذا لم يكن فيه شرك ولا رياء ونفاق، ولا يعلم ذلك إلا باطلاع على ما في الضمائر فإن مرجعها إليه. قوله:) يحتمل المتخذين من الكفرة (يعني أن الموصول يحتمل أن يكون المراد به المتخذين بكسر الخاء اسم فاعل فالعائد الضمير الواقع فاعلا المذكور، وأن يكون المراد به المتخذين بفتح الخاء اسم مفعول، وهم المعبودون من دون الله فالعائد **محذوف تقديره** اتخذوهم وقوله وإضمار

المشركين الخ يعني على الوجه الثاني لأن ضمير الفاعل لا يعود على الموصول بل على المشركين المعلوم من السياق، وقوله من دونه صفة مفعول اتخذوا الأول على الأول وعلى الثاني صلة اتخذوا وقوله من لاملائكة الخ بيان المتخذين بالفتح، وادراج عيسى عليه الصلاة والسلام فيهم لأنه مما عبد من دونه، وهو في الحقيقة شريك عندهم فلا إشكال فيه كما قيل. قوله: (وهو مبتدأ خبره على الأول) أي على كونه عبارة عن المتخذين بالكسر هو مبتدأ والخبر يقولون ما نعبدهم الخ، وقوله وهو متعين على الثاني أي على إرادة الملائكة وغيرهم من المعبودين لأنه لا يصح الإخبار عن المتخذين بالفتح بأنهم قالوا ما نعبدهم الخ إلا بتكلف كأن يجعل ضمير قالوا للكفرة، والعائد ضمير نعبدهم فالمانع معنوي لا لعدم الرابط لأن ضمير نعبدهم للأولياء كما قيل لعدم تعيينه لكن في جعل الجملة الثانية خبرا نظر من جهة المعنى إذ لم يرد الحكم بين المعبودين بل بين العابدين. قوله: (وعلى هذا الخ (كما أن هذه الجملة كانت على الأول خبرا، وثانيا أو استئنافا لكن في جواز حذف البدل المقصود وإبقاء المبدى منه الذي في نية الطرح نظر، وإن قام معموله مقامه والبدل بدل اشتمال وكونه من التوابع التي عرفت بما أعرب بإعراب متبوعه والصلة لا إعراب لها فينتقض التعريف، أو تبطل التبعية يدفع بأنه على تقدير إن كان معربا أو هو باعتبار الأصل الغالب، ولا يصح كون التعريف لما في المفردات فإنه لا يدفع المحذور لبقائه في تأكيد الحروف كنعم نعم ونحوه، وقوله مصدر أي منصوب على المصدرية ليقربونا كقعدت جلوسا أو حال مؤكدة من ضمير المفعول أو الفاعل مؤولا باسم فاعل، وقوله اتباعا أي للباء. قوله:) بإدخال المحق الجنة الخ (فالحكم ليس بمعنى فصل الخصومة بل هو مجاز أو كناية عن تمييزهم تمييزا يعلم منه حقيقة ما تنازعوا فيه، وقوله فإنهم يرجون الخ بيان للاختلاف بينهم على هذا الوجه والحكم مجاز أيضا عما مر من إدخال الملائكة، وعيسى الجنة وادخالهم النار تمييزا بينهم وهذا لا يجري في عبدة الأصنام، والكلام معهم ولذا مرضه وقوله لا يوفق للاهتداء أو لا يخلقه فيهم، وقوله كاذب كفار فيه تعليل للحكم كما أشار إليه المصنف. قوله: (لقيام الدلالة على امتناع الخ (كما برهن عليه

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢٤٦/٧

ببرهان الثمانع وغيره وقوله إذ لا موجود تعليل للاصطفاء من الخلق، وقوله ووجوب بالجز عطف على امتناع. قوله: (ومن البين الخ) قيل إنه يعني أنه تعالى رتب على فرض إرادة اتخاذ الولد اصطفاء ما يشاء مما يخلق لا اتخاذ الولد وحيث لم يكن الاصطفاء المذكور من اتخاذ الولد في شيء تبين أن اتخاذ الولد ممتنع، ولو فرض إرادته وقيل إنه إشارة إلى أن لو لقصد لزوم الثاني للأول، مع انتفاء اللازم ليستدل به على انتفاء الملزوم أي لكن اصطفاء ما يخلق للولدية باطل إذ لا تماثل فكذا إرادة الاتخاذ واعتبار الخلق دون الإمكان مع كفايته وإن كان تطويلا للمسافة لإظهار قبح ما فعلوه، ورد بأنه يأباه النظم فإن المناسب حينئذ أن يقال لا أتخذه مما يخلق، ويترك ذكر الإرادة فيقال لو أتخذ ولدا، وظاهر أن قوله إذ لا موجود سواه الخ دليل للاصطفاء مما يخلق فلا بد من اعتبار الخلق سواء اعتبر الإمكان أو لم يعتبر فلا تطويل إلا إذا اعتبر الإمكان حيث يكون في الكلام زيادة ما لا حاجة إليه، واختيار ما يخلق دون ما يمكن لأنه المعروف في لسان الشرع، وأما." (١)

"مقامه، وعلى الثاني يصح نصبه على الحالية بتأويله بنابعا لكنه لا يخلو من الكدر لأنه لو قصد هذا كان حقه أن يقال من الأرض وفي الأرض على الوجهين صفة ينابيع، وقيل ينابيع مفعول ملك على الحذف والإيصال! قوله: (أصنافه) فإن اللون يكون بمعنى النوع، والصنف، ومنه ألوان الطعام، وإذا كان بمعنى

الكيفية المدركة بالبصر فهو بمعناه المتعارف، وقوله حان له أن يثور حان بمعنى قرب، وثار بمعنى انتشر وذهب، وهو توجيه لإطلاق الهيجان على تمام الجفاف، وظاهره أنه من مجاز المشارفة، وكلام الراغب على أنه حقيقة فيه، والفتات المتفتت أي المتكسر. قوله: (بأنه لا بد الخ) فإن تنقله في أطواره يدل على أن له خالقا حكيما، وإذا كان مثلا للدنيا فهو كقوله: ﴿واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح﴾ [سورة الكهف، الآية: ٤٥] ونحوه، وقوله إذ لا يتذكر الخ بيان لوجه التخصيص. قوله: (حتى تمكن) أي استقر الإسلام والإيمان فيه بيسر أي بسهولة، وقوله عبر بالبناء للمفعول وفاعل خلق الله لأنه معلوم من السياق يعني أن انشراح الصدر أصله من الشرح بمعنى البسط، والمد للحم ونحوه يكنى به عن التوسيع ثم تجوز به هنا عن خلقه مستعدا استعدادا تاما لقبول الأمر الملقى إليه من غير امتناع، ولا توقف فيه كالمكان الواسع يقبل ما يجعلى فيه. قوله:) من حيث إن الصدر محل القلب الخ) بيان للتجوز والعلاقة فيه على أن شرح الله صدره استعارة تمثيلية أو الصدر مجاز عن النفس بعلاقة الحلول فإن الصدر محل القلب، وهو في تجويفه الأيسر بخار لطيف يتكون من صفوة الأغذية، وبه تتعلق النفس الناطقة، وبواسطته تتعلق بسائر البدن تعلق التدبير والتصرف، وتلك النفس هي القابلة للإيمان والإسلام فالروح في كلامه بمعنى الأبخرة المذكورة لأنها تسمى روحا، والمراد بالنفس النفس الناطقة والمتعلق بفتح اللام محل التعلق وللنفس باللام وفي نسخة المتعلق بالنفس بالباء على أنه اسم فاعل وهي صحيحة أيضا لكن الأولى أحسن. قوله تعالى: (﴿فهو على نور من ربه﴾) عدل عن عنده أو له نور الظاهر للدلالة على استمراوه واستقرار فيه، والنور مستعار للهداية والمعرفة كما يستعار لضده الظلمة، وقوله وعته عليه الصلاة والسلام الحديث صحيح لكن في سنده ضعف كما صرحوا

به، والمراد بالنور فيه الهداية واليقين والإنابة الرجوع أريد بها مجازا الركون والميل لمقابلته بالتجافي الذي هو التباعد، ودار الغرور

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٧/٣٢٤

الدنيا والتأهب إحضار الأهبة، وهي ما لا بد منه للمسافر والخبر **المحذوف تقديره** كمن ليس كذلك، أو كمن قسا قلبه ليلائم ما بعده كما ذكره المصنف، فإن قلت أن مدلول النظم على تفسيره ترتب دخول النور على الانشراح، لأنه الاستعداد لقبوله، وما ذكر في الحديث عكسه، فكيف جعل ما في الحديث تفسيرا لها، قلت لا يخفى أن المعرفة والاهتداء له مراتب، بعضها مقدم وبعضها مؤخر، وانشراح صدره في الحديث ما يكون بعد التمكن، وفي الآية ما تقدمه، وقس عليه النور. قوله: (من أجل ذكره الخ) يعني من فيه للتعليل والسببية، وفيها معنى الابتداء لنشئها عنه، ولذا قيل إنها ابتدائية وإذا قيل قسا منه فالمراد أنه سبب لقسوة نشأت منه، واذا قيل قسا عنه فالمعنى أن قسوته جعلته متباعدا عن قبوله، وبهما ورد استعماله، وقد قرئ بعن في الشواذ لكن الأول أبلغ، كما ذكره المصنف لأن قسوة القلب تقتضي عدم ذكر الله، وهو معناه إذا تعدى بعن، وذكره تعالى مما يلين القلوب، فكونه سببا للقسوة يدل على شدة الكفر الذي جعل سبب الرقة سببا لقسوته، والتأبي الامتناع، وقوله ذكر شرح الصدر لأن توسعته وجعله محلا للإسلام دون القلب الذي فيه، يدل على شدته وإفراط كثرته التي فاضت حتى ملأت الصدر فضلا عن قلبه، وإسناده إليه يقتضي أنه على أتم الوجوه لأنه فعل قادر حكيم، وقوله قابله بقساوة القلب، ومقتضى لتقابل أن يعبر بالضيق، لأن قسوته بكونه صخرة صماء تقتضي أر، لا يقبل شيئا، فإن الضيق يشعر بقبول شيء قليل منه، واسناده إلى القلوب دون الله للإشارة إلى أنه جبلة خلقوا عليه، وقيل المراد أنه أسند إلى ذكر الله المقتضى لكمال لينه، وهو مع بعده خلاف الظاهر، وضمير إليه للقلب لا للذكر، كما توهمه فإنه متعلقه لا مسند إليه، وان جاز حمل الإسناد على معناه اللغوي والضمير المستتر للقساوة، وذكره لأنه مؤول بأن والفعل أو." (١)

"وهو قريب منه معنى، وقد اقتصر شراح الكشاف على

الأول. قوله: (أقوات أهلها (ففيه مضاف مقدر وإنما قدره لأن الإضافة للاختصاص لامية ولا معنى لاختصاص القوت بالأرض إلا أنه نشأ منها وهو الوجه الثاني، أو أنه مأكول لمن فيها وهو يحتاج إلى التقدير المذكور، وقيل الإضافة على الثاني مجازية لأدنى ملابسة، وكونها فيها وان جاز جعله وجها للإضافة لكنه لا طائل تحته، وقوله: بأن عين متعلق بقدر وهو تفسير له فالمراد بتقديره لهم تعيين كل لكل، وقوله: بأن خص حدوث الخ لا يخفى ما فيه فإن كل نوع لا يختص بقطر بل أكثرها مما به ينتظم أصل المعاس مشترك كالحنطة، وان كان لبعض البلدان خواص ليكون الناس محتاجين بعضهم لبعض، وهو مقتض لعمارة الأرض وانتظام أمور العالم وقراءة قسم مؤيدة للوجه الثاني ولذا أخرها. قوله: (في تتمة أربعة أيام) وهي يومان بعد اليومين السابق ذكرهما ففيه مضاف مقدر، والداعي لذلك إنه لو لم يقدر كذلك أو يجعل خبر مبتدأ **محذوف تقديره** كل ذلك في أربعة أيام لم يصح إذ خلق السموات والأرض في ستة كما صرح به في القرآن، والحديث منها ما ذكر هنا واثنان لخلق السماء واختار هذا لأن حذف المضاف أسهل من حذف المبتدأ، ولأنه يلزمه توالي حذف مبتدأين لتقدير مثله فيما بعده. قوله: (وإلى الكوفة في خمسة عشر) أي في خمسة يكون بها جملة السفر من البصرة خمسة عشر فهو بتقدير مضاف كما في النظم، وقوله: للإشعار الخ بيان للمرجح للعدول عن يومين إلى ما ذكر لدلالة ما هنا على أن اليومين اللذين خلق فيهما الأقوات متصلان بالأوجلين لتبادره من جعلهما جملة واحدة، واتصالهما في الذكر وليكون ما ذكر بيانا

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٣٣٤/٧

لجملة الأيام التي خلق فيها الأرض وعدى والتصريح بعلى لأنه بمعنى التنصيص. قوله: (على الفذلكة الخ) الفذلكة بمعنى جملة الحساب، وهو لفظ منحوت من قولهم بعد العدد لشيء فذلك يكون كذا فاشتقوا منه فعللة مصدر، وقالوا في جمع فذلكة فذالك لكنه قيل عليه إن الفذلكة يذكر فيها تفاصيل إعداد ثم يؤتى لها بجملة فيقال مثلا هنا يومان وبومان فهي أربعة، وما هنا ليس كذلك فكيف يكون فذلكة وهو لم يذكر فيه أحد المقدارين فإما أن يقال إنه للعلم به نزل منزلة المذكور أو يقال المراد إنه جار مجرى الفذلكة كما أشار إليه المدقق في الكشف، وما قيل إن الفذلكة بمعنى الإنهاء كما في القاموس فذلك حسايه إذا أنهاه وفرغ منه وبالأربعة ينتهي مقدار مدة خلص الأرض، وما فيها مع كونه ليس مراد المصنف رحمه الله قطعا لا يعتمد على ما ذكره في

القاموس لمخالفته للاستعمال وكلام الثقات كما لا يخفى على من له إلمام بالعربية والآداب مع أن مراده ما ذكرناه لكن في تعبيره نوع قصور هو الذي غر هذا القائل. قوله:) ١ ستوت سواء (يعني إنه منصوب على أنه مصدر لفعل مقدر أي استوت استواء، والجملة صفة للمضاف أو المضاف إليه ويؤيده قراءة الجر فإنها صريحة في الوصفية، ومعنى استوائها أنها لا زيادة فيها ولا نقصان. قوله: (وقيل حال الخ) مرضه لقلة الحال من المضاف إليه في غير الصور الثلاث ولأن الحال وصف معنى، وما ذكر صفة الأيام لا الأرض ويلزمه تخالف القراءتين في الممعنى. قوله:) هذا الحصر (أي في أربعة كائن للسائلين وهو مستقر لا خبر لغو كما توهمه العبارة، وقوله: عن مدة الخ متعلق بالسائلين، وبيان للمسؤول عنه وأن النسؤال على ظاهره وقوله: أو بقدر فهو لغو أو مستقر على أنه حال من أقواتها، وقوله: للطالبين تفسير للسائلين على هذا الوجه، وقد جوز تعلقه بسواء أيضا. قوله: (قصد) أي توجه وأراد لأن الاستواء المعدى بعلى معناه الاستيلاء والمعدى بإلى معناه القصد، وهو المنالسب هنا لأنه لأسماء موجودة لكن الإرادة العلية تعلقت بإيجادها وقوله: لا يلوي على غيره أي لا يلتفت إليه لتمحضه له. قوله: (والظاهر أن ثم الخ) هذا بناء على ان خلق السماء مقدم على خلق الأرض لظاهر الآية المذكورة فلزم إنه للتفاوت الرتبي لا للتراخي الزماني، وقد مز تفصيله في البقرة وإن جمهور المفسرين غير مقاتل على خلافه، وقوله: ودحوها متقدم على خلق الجبال لأن نظم الآية هكذا: ﴿أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها﴾ [سورة النازعات، الآيات: ٢٨- ٢٩- ٣٠] أي بسطها ومهدها للسكنى أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها فقد علم من هذه الآية صريحا للتعدية المذكورة أن دحو الأرض مؤخر عن خلق السماء بمرتبتين فلا يتأتى كون، ثم هنا للتراخي الزماني للزوم." (١)

"في الأكثر يستعمل في الكلام بما لا يعلم لأن الحائض يضع قدمه فيما لا يراه، وربما صادف ما يغرقه لعمقه واتباع الهوى من اللعب، والطبع على قلوبهم في باطلهم إلى يوم القيامة وأمره بتركهم والعذاب من كونهم موعودين به. قوله: (مستحق الخ) إنما ذكر الاستحقاق لأنه على الوجهين لا تلزم العبادة بالفعل وضمير به لا له، وهو إما صفة من إله بمعنى عبد فتعلق الظرف، وهو في السماء وفي الأرض به ظاهر، أو هو يفهم منه لأنه لازم له كما يفهم من حاتم معنى جواد فيتعلق به الجار

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٣٨٩/٧

بهذا الاعتبار، وكذا لفظة الله لأن أصلها الإله فيجري فيها ما يجري فيه. قوله: (والراجع) أي عائد الموصول والتقدير هو إله في السماء، وقوله: لطول الصلة تعليل لقوله: محذوف متعلق به، وقوله: بمتعلق الخ متعلق بطول، وقوله: والعطف عله أي على الخبر لا على متعلقه كما قيل لأنه يصير إله الثاني تكريرا محضا والتأسيس أولى. قوله: (ولا يجوز جعله) أي قوله في السماء خبرا له أي لقوله: إله وهو معطوف على قوله، والظرف الخ لعدم العائد وفساد المعنى أيضا وقوله: لكن لو جعل أي الظرف صلة للذي، وجواب لو **محذوف تقديره** جاز أو صح، وقوله: قدر لإله مبتدأ الخ إنما اختاره على كونه خبرا آخرا وبدلا من الموصول، أو من ضميره بناء على تجويزه لأن إبدال النكرة غير الموصوفة من المعرفة إذا أفادت ما لا يستفاد أو لا جائز حسن كما هنا كما مر تقريره في الوادي المقدس طوى لأن البيان أتم وأهم هنا فلذا رجحه مع ما فيه من التقدير، وحينئذ فلا فاصل أجنبي بين المتعاطفين. قوله:) وفيه) أي في هذه الآية نفي الإلهية عن غيره تعالى، وهو من تعريف الطرفين المفيد للحصر، وكذا الاختصاص المذكور مستفاد منه ومن التقديم، وقوله: كالدليل عليه أي على ما ذكره من النفي والاختصاص فإن من لا يتصف بذلك لا يستحق الألوهية، وقوله: العلم بالساعة إشارة إلى أنه من إضافة المصدر لمفعوله، وقوله: التي تقوم القيامة فيها الخ فالمراد بالساعة معناها اللغوي، وهو مقدار قليل من الزمان لكنه في عرف الشرع جعل اسما ليوم القيامة كما في شرح البخاري. قوله: (وقرأ نافع الخ) قد علمت أن المصنف رحمه الله لا يلتزم في تفسيره البدء بما عليه أكثر القراء فقول المحشي إنه مخالف معتاده لموافقته ما قبله وكونه على مقتضى ظاهر لا وجه له وإفادة الالتفات للتهديد لأن توجيه الخطاب للمذنب أشد في عتابه، وقوله: الذين يدعون ضمير الفاعل للكفار، والعائد مقدر أي يدعونه. قوله:) بالتوحيد (تفسير لقوله: بالحق وأما كونه إبراز المفعول يعلمون كما قيل فإن أراد إبرازه بالمعنى، والتقدير يعلمونه لأنه ضمير الحق فتفسيره تفسيره فظاهر وإن أراد ما هو المتبادر منه فهو بناء على أنه لكونه بمعنى عارف فيتعدى بالباء كما يقال هو عالم بالله وهو صحيح لكنه خلاف المعروف فيه، واستدل الفقهاء

بهذه الآية على أن الشهادة لا تكون إلا عن علم وأنها تجوز وإن لم يشهد. قوله: (والاستثناء متصل الخ) الاتصال والانفصال على ما ذكره ظاهر والقصر قيل إنه على الأول إضافي فلا ينافي شفاعة غير من يدعونه، أو حقيقي لأن الكلام في شفاعة الآلهة لا في مطلق الشفيع فلا ينافي شفاعة غيرهم، وعلى الثاني حقيقي وفي كلام المصنف بحث لأن المعنى على التعميم والتخصيص بالأصنام لأن غيرهم لا يملك لاشفاعة للكفرة فالظاهر أن الاستثناء منفصل على كل حال فتأمل. قوله: (أو المعبودين الخ) فضمير خلقهم لهم، وقوله: لتعذر المكابرة تعليل للتفسير الأول، وعلى الثاني فتعليله لإقرار آلهتهم للتبرؤ منهم، وتكذيبهم وفاء فأنى جزائية أي إذا كان كذلك فأنى الخ، والمراد التعجب من إشراكهم مع إقرارهم وهذا على تفسيره الأول أيضا، وعلى الثاني وجه الترتيب علمهم بإقرار المعبودين بهذا وقوله: يصرفون عبادته تفسير ليؤفكون كما مر، وقيل: المعنى فكيف يكذبون بعد علمهم بذلك فهو تعجيب من عبادة غيره تعالى وانكارهم للتوحيد مع أنه مركوز في فطرتهم فهو متعلق بما قبله من التوحيد، وإقرارهم بأنه هو الخالق وأما كون المعنى كيف أو أين يصرفون عن التصديق بالبعث مع أن الإعادة أهو من الإبداء على أنه متلعق بأمر الساعة، كما قيل: فيأباه السياق، ولذا لم يحتجوا له. قوله: (وقول الرسول صلى الله عليه

وسلم (المذكور في قوله: ﴿لئن سألتهم﴾ والقيل والقال والقول مصادر جاءت بمعنى واحد وقوله: ونصبه للعطف على سرهم السابق في قوله: ﴿أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم﴾ [سورة الزخرف، الآية: ٨١] وهو قول الأخفش." (١)

"الله بأنه لا يسلم فلا يصح أن يكون في حق من

تحقق إيمانه لأن ما ذكر يدل على أنه من أهلها أي النار وقوله: لذلك أي لما حكى عنه من مقاله، فإن الإشارة كإعادة الموصوف وصفاته، وترتب الحكم على الوصف مؤذن بالعلية. وقوله: وقد جب بالبناء للمجهول أي قطع عنه ورفع ذلك إشارة إلى ما ورد في الحديث من أن الإسلام يجب ما قبله. وقوله: إن كان أي صح صدوره منه فكان تامة، و، قوله: لإسلامه متعلق بقوله جب، ولا يخفى أن خصوص السبب لا يخصص الحكم فاذا أثبته ذلك للجنس لا ينافي خروج بعضهم من أحكامه الأخروية، وما قيل من أن ما ذكره المصنف رحمه الله أولى من قوله: في الكشاف إنه كان من أفاضل المسلمين، وسرواتهم لسلامته عن الإيراد باحتمال سوء الخاتمة، وأن هذا في حق الكفار، فلا ينافي ما سيأتي من أن المظالم لا تغفر بالإيمان كلام مختل مضطرب لأن احتمال سوء الخاتمة لأفاضل الصحابة مما يلتفت إليه لا سيما من هو صديق ابن صديق، وما ذكره من المظالم سياتي ما فيه. قوله: (كقوله في أصحاب الجنة) يعني إنه واقع في مقابلته، فهو مثله إعرابا ومبالغة ومعنى. وقوله: على الاستئناف في جواب سؤال مقدر وقوله: مراتب توطئة للتغليب الآتي. وقوله: من جزاء ما عملوا إشارة إلى أن الجار والمجرور صفة درجات بتقدير مضاف فيه، ومن بيانية أو ابتدائية، وما موصولة أو مصدرية. وقوله: من الخير والشر بيان لما أو من تعليلية بدون تقدير، وهو ظرف مستقر لا متعلق بكل كما قيل إلا أن يراد التعلق المعنوي. قوله: (جاءت على التنليب) أي للدرجات على الدركات لأن قوله لكل معناه لكل من الفريقين، والجنسين المستحقين للثواب والعقاب محال، ومراتب سواء كانت درجات أو دركات. وقوله: لكل بحسب الظاهر يأبى التغليب فتدبر. قوله: (وليوفيها الخ) فيه مضاف مقدر كما مر، وهو متعلق **بمحذوف تقديره** جازاهم بذلك وقد قرئ في السبعة بالياء التحتية والنون، وقراءة السلمي بتاء فوقية على الإسناد للدرجات مجازا وجملة وهم لا يظلمون حال مؤكدة أو استئناف. وقوله: بنقص ثواب الخ تقدم أنه لو وقع لم يكن ظلما وتأويله ما مر! من أنه لو صدر من العباد كان ظلما. قوله: (يعذبون بها) يعني أن عرضهم على النار إما مجاز عن تعذيبهم من غير قلب، فهو كقولهم عرض على السيف إذا قتل كما مر أو بمعناه الحقيقي على القلب وهو الوجه الثاني ولما كان خلاف الأصل مرضه المصنف رحمه

الله وقال أبو حيان إنه لا قلب في قولهم عرضت الناقة على الحوض لأن عرض الناقة على الحوض والحوض على الناقة صحيحان، وأنكر القلب في الآية. وقال إنه يرتكب للضرووة ولا ضرورة تدعو إليه هنا، ولا يخفى أن الزمخشري لم يخترع القلب في المثال المذكور بل سبقه إليه الجوهري، وغيره قال في عروس الأفراح المعروض ليس له اختيار والاختيار إنما هو للمعروض عليه فإنه قد يقبل، وقد يرد فعرض الناقة على الحوض مقلوب لفظا والقلب قد يكون لفظا كخرق الثوب المسماو، ومعنى كقوله:

كأن لون أرضه سماؤه

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٤٥٣/٧

وأما الآية ففي كونها من القلب ما سمعته، وقال السبكي إنها من القلب المعنوي لا اللفظي لأن الكفار مقهورون، فكأنهم لا اختيار لهم والنار متصرفة فيهم، فهم كالمتاع الذي يتصرف فيه من يعرض عليه كقولهم عرضت الجارية على البيع، والجاني على السيف والسوط، ومن الغريب قول ابن السكيت في كتاب التوسعة تقول عرضت الحوض على الناقة وأنما هو عرضت الناتة على الحوض على عكس ما مر، وهو مخالف للمشهور (أقول) الدي لاح لي هنا أن العرض إن اعتبر فيه حركة المعروض، أو تحريكه نحو المعروض عليه وارادة المعروض عليه لما عرض عليه باختياره، أو ترجيحه وتمييزه كعرضت الرأي عليه لا يكون عرض الناقة على الحوض والكفار على النار وعكسه حقيقة لتخلف القيود المعتبرة فيما وضع له، ويصح كل منها على المجاز فعرض الناقة والكفار بمعنى السوق لأن المعروض يساق للمعروض عليه فهو في معنى وسيق الذين كفروا إلى جهنم وعكسه إعدادها وتهيئتها كقوله: ﴿أعدت للكافرين﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٤] لأن المعروض يهيا لتوجيهه للمعروض عليه وإن اعتبر الأول فقط كان عرض الناقة على الحوض، والكفار على النار حقيقة وعكسه من باب القلب وإن اعتبر الثاني كان على العكس، ومنه عرفت منزع الخلاف وأن ما ذكره المعترض كلام سطحي ناشئ من عدم." (١)

"بالكفر فلذا أظهر ما يدل عليهم بعد الإضمار، وعلى الثانية أنه أضمر ثم أظهر وكان الظاهر العكس لتعينهم والتسجيل عليهم، ومن العجب ما قيل إنه لتعيبهم تفعل من العيب بالباء الموحدة أي جعلهم ذوي عيب ظاهر بهذا المقال حتى لا يستحقون إظهار الذكر وهو تحريف منه. قوله: (أو عطف لتعجبهم من البعث الخ) والعطف بالفاء لوقوعه بعده وتفرعه عليه لأنه إذا أنكر الميعوث أنكر ما بعث به أيضا، وقوله: والمبالغة الخ مبتدأ خبره قوله بوضع الخ، وقوله: لأنه الخ بيان لإفادة ما ذكر للمبالغة أو هو الخبر، والجار والمجرور متعلق بالمبالغة وقوله: يفسره ما بعده فهي للبعث المفسر بقوله: أئذا متنا الخ فإنها جملة مستأنفة لبيان المتعجب منه، وقوله: ثم تفسيره أو تفصيله متعلق بقوله: محذوف دل عليه ما بعده على أن الرجع بمعنى الرجوع وقوله: عن الوهم بيان لأن البعد معنوي نزل منزلة الحسي فأفاد ما ذكره، وقوله: وقيل الرجع بمعنى المرجوع وهو الجواب يقال هذا رجع رسالتك ومرجوعها ومرجوعتها أي جوابها وعلى هذا فهو من كلام الله لا من كلام الكفرة كما في الوجه السابق، والمعنى هذا جواب بعيد منهم لمن أنذرهم وذلك إشارة لقوله: أئذا متنا الخ ومرضه لبعد.، والدليل على متعلق الظرف

حينئذ ذكر المنذر والتقدير أنبعث إذا متنا، وقوله: رد لاستبعادهم أي للبعث فدفع أصله وهو أن أجزاءهم تفرقت فلا تعلم حتى تعاد بزعمهم الفاسد. قوله: (وقيل إنه جواب القسم الخ) القسم في قوله: ق والقرآن قد اختلف المعربون في جوابه فقيل: محذوف تقديره لتبعثن، وقيل: مذكور وهو قد علمنا ولم يذكر اللام تخفيفا لطول الكلام، وقيل: هو ما يلفظ من قول وقيل بل عجبوا وقيل: إن في ذلك لذكرى. قوله: (حافظ الخ) ففعيل بمعنى فاعل أو مفعول وعليهما فالكتاب الحفيظ استعارة لسعة علمه أو هو تأكيد لثبوت علمه والكتاب الحفيظ اللوح المحفوظ لا استعارة فيه، وقوله: بل كذبوا الخ الأكثر على أن المضرب عنه محذوف تقديره ما أجادوا النظر بل كذبوا الخ، وفي الكشاف إنه اتبع الإضراب الأول بما يدل على ما هو أفظع منه وهو التكذيب بالحق المؤيد بالقواطع فكأنه بدل بداء من الأول فلا تقدير فيه وكونه أفظع وأقبح للتصريح

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٣٢/٨

بالتكذيب من غير تدبر بعد التعجب منه كما صرح به، وقيل: لأن التكذيب بالنبوة تكذيب بالمنبأ به من البعث وغيره وهو نظر لمآل كلامه لا غفلة عن مرامه كما توهم. قوله: (أو النبئي) هو أعم مما قبله والمراد ليس إنكار ذاته بل إنكار نبوته وما جاء به وقد يتوهم أنه لا فرق بينه وبين ما قبله، وقوله: أو القرآن قيل المضرب عنه على هذا قوله: ق والقرآن المجيد وفيه نظر، وقوله: وقرئ لما بالكسر أي بكسر اللام وتخفيف الميم وهي قراءة شاذة لجحدر، واللام توقيتية بمعنى عند وما مصدرية. قوله: (مضطرب) فالإسناد مجازي مبالغة بجعل المضطرب الأمر نفسه وهو في الحقيقة صاحبه، وقوله: إذا جرج بجيمين بينهما راء مهملة مكسورة بمعتى تحرك واضطرب لسعته ويجوز أن يكون بحاء مهملة، ثم جيم بمعنى قلق واضطرب أيضا، وقوله: وذلك الخ تفسير للمراد باضطرابه وهو اختلاف مقالتهم فيه، وعدم ثباتهم وجزمهم، وهو صادق على الأقوال لأنه بحسب الظاهر في النبي صلى الله عليه وسلم ويؤول إلى الطعن في النبوة والقرآن لادعاء أنه شعر وسحر ونحوه مما تضمنه ما ذكر ويجوز أن يكون اضطراب أمرهم اختلاف حالهم ما بين تكذيب، وتردد وتعجب إلى غير ذلك وقوله: في خلق العالم لم يقل خلق السموات مع أنه أظهر لأنه توطئة لما ذكر بعده والعالم ما سوى الله، أو المراد به العالم العلوي فعبر به ليشمل الكواكب المذكورة، ومثله سهل. قوله: (فتوق) جمع فتق وهو
الشق، والمراد به هنا لازمه وهو الفضاء بين الجسمين، ولذا فسره بقوله: بأن خلقها الخ لأنها لو لم تكن ملساء بل أجزاؤها متباينة ما بين مرتفع ومنخفض منع ذلك من تلاصقها فلا ينافي هذا أن يكون لها أبواب ومصاعد وإن لم يفسر الفروج بالخلل كالفطور، وهذا بناء على ما ذهب إليه الحكماء وهو مناف لما ورد في الحديث من أن بين كل سماء وما فوقها مسيرة خمسمائة عام والرواسي تقدم تفسيرها كالزوج بمعنى الصنف فتذكره. قوله: (متفكر في بدائع صنعه) تفسير للمراد من الرجوع إلى ربه فهو مجاز بتنزيل التفكر في المصنوعات منزلة الرجوع إلى صانعها، وقوله: وهما أي تبصرة وذكرى منصوبان على أنهما مفعولان." (١)

"إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك) فهو بيان لما أمر به على العموم، وهو راجع إلى التفسير الأول لا وجه آخر كما توهم. قوله: (فإن العبادة الخ) يحتمل التعليل للتسبيح بخصوصه، ويحتمل أنه تفسير للتسبيح بمطلق العبادة وقوله: أفرده بالذكر إشارة إلى دخوله في عموم ما قبله، وقدمه في قوله من الليل للاعتناء به لما ذكر، وقوله: وإذا أدبرت إشارة إلى أن المراد بإدبارها وقت الإدبار، وهو آخر الليل، وقوله: في أعقابها إشارة إلى أن المفتوح جمع دبر بمعنى عقب، وقوله: إذا غربت إشارة إلى أن المراد بكونها على عقبها بعد ظهورها، وهو إما بغروبها عن الأفق أو بخفائها لكونها تحت شعاع الشمس، والحديث المذكور موضوع كما مر مرارا (تمت) السورة بحمد الله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه.

سورة النجم

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: (مكية) على الإطلاق، وقيل: بعضها مدني كما في الإتقان، وقوله: إحدى الخ الاختلاف في قوله: إلا الحياة الدنيا الخ، وقوله: أقسم بجنس النجوم الخ إشارة إلى أن أصل النجم اسم جنس لكل كوكب، ثم صار علما بالغلبة للثريا، وقدم

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٨/٨٤

العموم لأنه الأصل في الوضع، وقوله: فإنه أي النجم، وهو مذكر، ولو كان بمعنى الثريا ولذا ذكر قوله: فيه لمشاكلته، وجريا على ظاهره، وكان حقه أن يقول فيها. قوله: (إذا غرب (تفسير لقرله: إذا هوى، وقد اختلفوا في متعلق إذا فقيل متعلق باقسم المقدر، وأورد عليه أنه إنشاء والأفعال الإنشائية كلها دالة وضعا على الحال، وإذا للاستقبال فكيف يتلاقيان حتى قيل إن الزمخشري رجع عنه، وجعله متعلقا بمصدر **محذوف تقديره**، وهوى النجم إذا هوى، وقيل: إذا جردت لمجرد الوقت لاستواء الحال، والاستقبال عنده تعالى، وقيل: إنه متعلق بعامل هو حال من النجم، وأورد عليه أز، الزمان لا يكون خبرا، ولا حالا عن اسم جثة كما هنا، وأن المستقبل كنف يكون حالا إلا أن تكزن مقدرة أو تجرد إذ المطلق الوقت كما يقال بصحة الحالية إذا أفادت معنى معتدا به فليس ممنوعا على الإطلاق كما ذكره النحاة أو النجم لتغيره طلوعا وغروبا أشبه الحدث كما يقال الورد في أيار، وقد اختار في المغني تعلقها بإلقسم، وأنها معه للحال خارجة عن الاستقبال، وسيأتي تتمته إن شاء الله تعالى، ثم إنه فسر الهوفي بوجوه كالغروب، وهو غيبوبته عن مطلعه أو سقوطه من مقر.، وهذا جار على تفسيري النجم كالطلوع، وأما تفسيره بالانقضاض فهو على الوجه الأول وشمول النجم للشهب أيضا لا أن يخص النجم به كما قيل فإنه لم يذهب إليه أحد، وتخصيص القسم بوقت الهوفي لدلالته على حدوثه الدال على الصانع، وعظيم قدرته كما قال الخليل عليه الصلاة والسلام، ﴿لا أحب الآفلين﴾ [سورة الأنعام، الآية: ٧٦] وقوله: فإنه الخ تعليل لتفسيره بما ذكر على الوجوه كلها. قوله: (هوى هويا الخ) إشارة إلى أن هوى مشترك بين الصعود، والهبوط وانه قد فرق بين
مصدريهما لا بين فعليهما، وهذا مما اختلف فيه أهل اللغة على ما أشار إليه المصنف كصاحب القاموس فهوى يهوي كرمى يرمي هويا بالفتح في السقوط والغروب المشابه للسقوط، وبالضم للعلو والطلوع، ويقال: أهوى بمعنى هوي، وفرق بعض اللغويين بينهما أيضا بأن هوى إذا انقض لغير صيد، وأهوى إذا انقض له، وهذا ما ارتضاه المحققون من أهل اللغة على اختلاف فيه. قوله: (أو بالنجم من نجوم القرآن (معطوف على قوله: بجنس النجوم، والنجم المقدار النازل من القرآن على النبي في، وإذا هوى بمعنى إذا نزل عليه مع ملك الوحي جبريل صلوات الله وسلامه عليه، وقوله: إذا سقط الخ على أنه من الهوى بالضم أو الفتح، وقوله: على قوله كما هو في أكثر النسخ متعلق بقوله: أقسم بيان لأنه جواب القسم لا قوله: ما كذب الفؤاد كما قيل، ووقع في بعضها على قواه فهو جمع قوة متعلق بقوله: ارتفع، وفيه تسمح، والمراد القوى النامية، وهوى من الهوى بالضم، وقد صححه بعض المتأخرين. قوله: (ما عدل (أي عن الحق، والدين القويم فهو استعارة، وتمثيل لكونه على الصواب في أقواله وأفعاله، وقوله: وما أعتقد باطلا لأن الغييء الجهل مع اعتقاد فاسد، وهو خلاف الرشد." (١)

"المصححة للتجوز، ولش! هذا منافيا لقوله:

وكل شيء بلغ الحد انتهى

فإنه مقام آخر غير ما نحن فيه فتدبر.

قوله: (وقرئ بالفتح) أي فتح القاف، واختار المصنف أنه على هذه القراءة مصدر، وحمله على كل أمر بتقدير مضاف

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٠٨/٨

فيه، ولو لم يقدر وقصد المبالغة صح، وجوز الزمخشري كونه اسم زمان أو مكان، وهو محتاج أيضا إلى تقدير مضاف لأن الأمر ليس عين الزمان أو المكان، ولم يلتفت إليه المصنف لا لهما لا له كما توهم بل لظن أنه قليل الجدوى فيما قيل إذ كون كل أمر لا بد له من مكان أو زمان أمر معلوم لا فائدة فيه، وفيه نظر لأن فيه إثبات الاستقرار له بطريق الكاية، وهي أبلغ من الصريح فتأمل. قوله: (وكل) بالرفع بغير تنوين على الحكاية أو منون لعدم قصد الحكاية، وهو مبتدأ أو معطوف على محل اسم أن، وهذا على هذه القراءة، واعترض عليه بأنه يعيد لكثرة الفواصل، وليس بشيء لأنه إذا دل عليه الدليل لا مانع منه وأما القول بأنه خبر جر على الجوار فلا يليق ارتكابه من غير ضرورة تدعو لمثله، وقيل: كل مبتدأ خبره مقدر كآت أو معمول به أو نحوه وقيل خبره حكمة بالغة. قوله: (من الأنباء) هو حال من ما قدم عليه رعاية للفاصلة، وتشويقا لما بعده ومن للتبعيض أو للتبيين بناء على جواز تقديمه على المبين، وفيه خلاف للنحاة، وقال الرض: إنما جاز تقديم من المبينة على المبهم في نحو عندي من المال ما يكفي لأنه في الأصل صفة لمقدر أي شيءء من المال،

والمذكور عطف بيان للمبين المقدر قبلها ليحصل البيان بعد الإبهام، وقوله: ازدجار فهو مصدر ميمي، وقد جعل اسم مكان، ولكون ما فيه الازدجار لا موضع الازدجار لم يتعرض له المصنف ولذا قالوا معنى ما فيه موضع الازدجار أنه نفس موضع الازدجار كقوله: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٢١] أي هو أسوة لكم وهو من التجريد. قوله: (من تعذيب أو وعيد) بيان لما على تقدر مضاف أي نبأ تعذيب أو وعيد وأما كون النبأ بمعنى المنبأ به فهو وإن صح من غير احتياج لتأويل ما ذكر إلا أنه لا يناسب هنا لأن المتصف بالمجيء النبأ نفسه لا المنبأ به، وفيه لف ونشر فالتعذيب راجع لكونه أنباء القرون الخالية والوعيد لكونه أنباء الآخرة، وقوله: للتناسب متعلق بتقلب، والمراد تناسب المخرج أو ليحصل التناسب لأن التاء مهموسة، والحروف المذكورة مجهورة على ما بين في التصريف. قوله: (غايتها) مفعول لبالغة مقدر وفسر بلوغ الحكمة إلى غايتها بأنه لا خلل فيها إذ المعنى بلوغها غاية الأحكام فالخلل عدم مطابقتها للواقع أو جريها على نهج الحكم الإلهية وقوله: بدل أي بدل كل أو اشتمال وقوله: خبر لمحذوف تقديره هو أو هذه على أن الإشارة لما ذكر من إرسال الرسل، وايضاح الدليل، والإنذار لمن مضى من القرون أو إلى ما في الأنباء أو إلى الساعة المقتربة، والآية الدالة عليها كما قاله الإمام، وقوله: حالا أو بتقدير أعني والصفة والصلة جملة فيه مزدجر، وقوله: فيجوز نصب الحال عنها أي مع تأخرها وهو أمر مقرر في النحو غنييء عن البيان. قوله: (فأي غناء تغني النذر) يعني أنها على الاستفهام في محل نصب على أنها مفعول مطلق، ويجوز أن تكون مبتدأ والعائد مقدر كما قاله ابن هشام. قوله:) أو مصدر) عطف على جمع نذير وفي نسخة أو المصدر بالتعريف عطف على المنذر قيل وتركه احتمال أن يكون جمع نذير بمعنى الإنذار على النسخة الأولى لأن حق المصدر أن لا يثنى. ولا يجمع وترك احتمال المصدرية على الثانية لاحتياج تأنيث الفعل حينئذ للتأويل، ويؤيد الأولى قوله: بمعنى الإنذار دون أو الإنذار عطفا على المنذر، ويؤيد الثانية قوله في تفسير قوله: ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾ [سورة القمر، الآية: ١٦] إن النذر يحتمل المصدر، والجمع حيث لم يسكت عنه ثمة، ولو قدمه هنا تركه هناك كما هو دأبه، وفي القاموس أنذره أعلمه، وحذره وخوفه والنذر بضم وضمتين هو الاسم منه فتأمل. قوله: (لعلمك بأن الإنذار لا يغني فيهم (وفي نسخة عنهم وهو إشارة إلى أن الفاء للسببية، والمسبب التولي أو الأمر به، والسبب عدم

الإغناء أو العلم به فإن أريد بالتولي عدم القتال فهي منسو! ، وإن أريد ترك الجدال للجلاد فلا والظاهر الأول. قوله: (ويجور أن يكون الدعاء (أي للإعادة فيه كالأمر في قوله: كن للإبداء على أنه تمثيل، والداعي حينئذ هو الله كما مر تفصيله في سورة ق، وفي تفسير قوله: ﴿كن فيكون﴾ . قوله: (وإسقاط الياء) أي من الداعي تخفيفا واجراء." (١)

"كما سيصرح به. قوله: (عرضها كعرضهما) أي لو ألصق أحدهما بالآخر، وقوله: وإذا كان العرض الخ يعني أن العرض أقصر الامتدادين فإذا كان موصوفا بالسعة دل على سعة الطول بالطريق الأولى فالاقتصار عليه أبلغ من ذكر الطول معه، وقوله: وقيل المراد به البسطة أي السعة، والامتداد، ولذا وصف به الدعاء، ونحوه مما ليس من ذوي الأبعاد، وأتا تفسيرها بالطول فغير صحيح هنا.

قوله: (فيه دليل على أن الجنة مخلوقة (أي موجودة الآن لقوله: أعدت بصيغة الماضي، والتأويل خلاف الظاهرة، وقد صرح بخلافه في الأحاديث الصحيحة، وقوله: وأن الإيمان الخ لجعلها معدة للمؤمنين من غير ذكر عمل، وهو رد على المعتزلة والخوارج،! ثمادخال العمل في الإيمان المعدى بالباء غير مسلم، وقوله: في استحقاقها بضمير المؤنث للجنة كما هو في النسخ المعروفة فمن قال إنه مذكر، وتكلف لتأويله بأنه راجع للمؤمن المفهوم مما قبله أو للجنة بتأويل ما ذكر، ونحوه أتى بما أغنى الله عنه. قوله: (ذلك الموعود (من الجنة وإعدادها للمؤمنين وغيره مما فهم مما قبله، ولي الإشارة للجنة كما توهم حتى يقال حق التأويل ما وعد لأنها موعودة لا موعود أو يقال التذكير باعتبار الخبر، وقوله: من غير إيجاب من جعله فضلا، وهو رد على من يوجب على الله ثواب المطيع كما تفرر في الأصول، وقوله: فلا يبعد إشارة إلى أنه تذييل لإثبات ما ذيل به، وقوله: عاهة هي ما يصيب الزرع ونحوه، والآفة ما يعرض من المؤلم غير الأمراض كالجرج، والكسر وبه تصح المقابلة. قوله:) والضمير للمصيبة الخ) هذا هو الظاهر، وكونها للجميع، وأو لمنع الخلو تكلف ما لا داعي له، وقوله: إن ثبته فالإشارة إلى المصدر المفهوم من متعلق الظرت، وقوله: أثبت وكتب لكيلا الخ قيل: لو قال أخبر، وأعلم كان أولى وأنسب بقوله: فإن من علم الخ لأن تهوينه من الإعلام لا من الكتابة ولا يخفى أنه غني عن اللوح وما فيه عالم بكل ما كان، وما يكون فالإثبات فيه إنما هو لإعلام الملائكة، والرسل بجفاف قلم القضاء فذكره كناية عنه، وهو المراد لا الاكتفاء بالسبب المفضي إلى الإعلام فتأمل. قوله: (فإن من علم أن الكل مقدر الخ (كون الكل مقدرا لأنه لا قائل بالفرق فلا يرد أن المذكور هنا المصائب دون النعم، وغيرها فكيف يعلم منه الكل، وليس في النظم اكتفاء كما توهم، وقوله: ليعادل ما فاتكم في إسنادهما لشيء واحد، وكون الفاعل فيهما متحدا راجعا للنعم، والعائد مرفوع فيهما بخلاف القراءة الأخرى كما لا يخفى. قوله: (وعلى الأول) أي القراءة الأولى ترك فيها التعادل للنكتة المذكورة، وهو أن الفوات، والعدم

ذاتي لها فلو خليت ونفسها لم تبق وأما إيتاؤها بالإيجاد والبقاء فهو لاستنادها إليه تعالى كما مر تحقيقه في قوله: كل شيء هالك الخ وهذا لا ينافي الإمكان لأنها لو كان مقضي العدم ذاتيا لها كانت ممتنعة فالمراد أنها ممكنة فلا بد لوجودها من سبب، وعدم السبب سبب للعدم والمراد من تخليتها، وطباعها عدم سبب وجودها فتدبر. قرله:) والمراد به نفي الأسى (والحزن الذي يتضمن الجزع، وعدم التسليم! لأمر الله، وأما الحزن الطبيعي فلا يضر كما أن الفرح، والسرور بما أنعم الله به

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٢٠/٨

من غير بطر كذلك، وقوله: ولذلك أي لكون المراد ما ذكر لا مطلقا وقوله: إذ قل الخ أيما لا يسلم من الفرح والحزن أحد ولذا ورد في الحديث: " إن العين لتدمع لما لما مات إبراهيم ابق النبي-كت. قوله: (بدل من كل مختال (أي بدل كل من كل، وقوله: فإن المختال الخ بيان لوجه كونه بدل كل من كل مع تغايرهما ظاهرا، وقوله: خبره **محذوف تقديره** يعرضون عن الإنفاق فيما الله غني عنه وقيل: إنه خبر مبتدأ مقدر، ولا يصح كونه نعتا لمختال كما قيل، وقوله: عنه وعن إنفاقه بيان لمتعلقه المقدر وقوله: محمود في ذاته بيان لأنه تعالى غنيئ عنه، وعن شكره وتقربه له، وقوله: وفيه تهديد أي لمن تولى، وقوله: لمصلحة المنفق لا لما يعود عليه تعالى فإنه الغني المطلق، وقوله: فإن الله الغنيئ أي بدون هو كما وقع في بعض النسخ بغير هو. قوله: (بالحجج والمعجزات) راجع إلى كل من تفسيري الرسل، ولذا ذكرهما في الكشاف مع اقتصاره على الأول لأن رسل الملائكة ترسل بالمعجزات كإرسالها بالقرآن لنبينا صلى الله عليه وسلم، ولغيره أيضا للأخبار بأن له معجزة كذا فلا اعتراض على الزمخشري، وقيل: إن فسر الرسل بالملائكة يفسر البينات بالحجج، وإن فسر بالأنبياء يفسر البينات بكل منهما أو بما يعمهما فتأمل. قوله تعالى:)." (١)

"ابنك ليكثر من لا حول الخ، وقوله: غفل عنها في نسخة تغفل عنها، فيكون متعديا من تغفلت الرجل عن كذا، إذا! أخذته على غفلة منه. قوله: (يبلغ ما يريده) فأمره مفعول بالغ والإضافة للملابسة، والمراد بأمره ما أراده من الأمور، وقوله: بالإضافة أي للمفعول أيضا، وقوله: بالغ أمره على أن أمره فاعل أو مبتدأ خبره مقدم، والجملة خبر، وقوله: على أنه حال لا خبر على نصبها للجزأين في لغة لأنها ضعيفة، والحال من فاعل جعل مقدمة من تأخير لا من المبتدأ فإنهم لا يرتضونه، وقوله: تقديرا، فالمراد تقديره قبل وجوده، أو هو مقدار بقائه أو نهايته، وقوله: بيان لوجوب التوكل الخ، لأنه إذا علم أن كل ما يكون بتقديره في وقت معين، لا يتخلف عنه وجب التوكل، ولزم العاقل ذلك كما قيل:

لاتأس فإن حملك الهم جنون ما قدرأن يكون لا بديكون

قوله: (وتقرير لما تقدم الخ (فإنه تعالى إذا جعل لكل شيء مقدار أو زمانا، كان الطلاق كذلك، فلزم إحصاؤه وضبطه.
قوله تعالى: (﴿واللائي يئسن﴾ الخ) قالوا: إنه مبتدأ خبره جملة

فعدتهن الخ، وإن ارتبتم جوابه **محذوف تقديره** فاعلموا، أنها ثلاثة أشهر، والشرط وجوابه المقدر جملة معترضة، ويجوز كون قوله: ﴿فعدتهن﴾ الخ، جواب الشرط باعتبار الأخبار والأعلام، كما في قوله: ﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾ [سورة الخل، الآية: ٥٣] والجملة الشرطية خبر من غير حذف وتقدير، وقوله: روي الخ إشارة إلى أن الشرط لا مفهوم له، لأنه بيان للواقعة التي نزل فيها من غير قصد للتقييد. قوله: (أي جهلتم) قيل: لأمنع من إبقاء الشك على ظاهره وحقيقته، ويؤيده الرواية المذكورة، لأن السؤال لترددهم في العدة ولا يخفى إبقاؤه على ظاهره، ولذا فسره أولا بقوله: شككتم ثم بين أن شكهم ناشئ من جهلهم، وسبب النزول مناسب للجهل والشك معا ولا ضير فيه، وقوله: ﴿لم يحضن﴾ ، وفي نسخة لا يحض وهما بمعنى، وقوله: (مشهى عدتهق الأن الأجل يطلق على المدة كلها، وعلى غايتها، والثاني هو المراد هنا، وقوله: لم يحضن بعد يعني الصغار، وقوله: كذلك هو الخبر المقدر، وهو أحسن من تقدير فعدتهن ثلاثة أشهر وأخصر كما في الكشاف،

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ١٦٠/٨

ولو عطف على قوله: ﴿واللائي يئسن﴾ ، وجعل الخبر لهما من غير تقدير جاز. قوله: (والمحافظة على عمومه الخ) أي عموم الواقع هنا للمطلقة، والمتوفى عنها ليكون عدتهما بالوضحع مطلقا أولى من إبقاء آية الوفاة على عمومها للحامل، وغيرها خلافا، لما روي من مذهب بعض الصحابة من أنه آخر الأجلين، ورجح إبقاء هذه على عمومها بقوله بالذات، لأنه جمع معرف، فيعم بخلاف قوله: أزواجا فإنه جمع منكر، فمن قال بعمومه قال: لأنه وقع في الصلة، والموصول يعم فيعم ما في صلته، فلذا كان بالعرض لا لأن الجمع المنكر قد يعم، وتقديره بأزواج الذين يتوفون غير متعين، مع أنه لو سلم فعموم المصرج أقوى، وأولى من عموم المقدرة فلا يضرنا أيضا. قوله: (والحكم معلل هاهنا) يعني أن قوله: وأولات الأحمال من تعليق المشتق الدال على علية مأخذ الاشتقاق لأنه في معنى، والحاملات أجلهن أن يضعن الخ، والحمل باعتبار شغل الرحم وفراغه عنه

صالح للعلية فحكمه أقوى من غيره لقوة المعلل على غيره، فيبقى على عمومه للمطلقة والمتوفى عنها بخلاف قوله: ﴿والذين يتوفون﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٣٤] فإن الوفاة لا تصلح للتعليل هنا. قوله: (ولآنه صح الخ) هو مروي في البخاري، وهو حديث صحيح، وقوله: بليال وقع في البخاري أربعين ليلة، وقوله: ولأنه متأخر النزول كما رواه البخاري، وأبو داود والنسائي وابن ماجه، عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: لما بلغه الخبر أن عليا قال عدتها آخر الأجلين، قال من شاء لاعنته إن سورة النساء القصرى، وآيتها نزلت بعد التي في البقرة، والعمل بالمتأخر لما سيأتي. قوله: (فتقديمه في العمل الخ) أي تقديم قوله: ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا﴾ ، وترجيح العمل به للمحافظة على عمومه، وترك العمل بهذه في حق ما تناولاه يكون بناء للعام على الخاص، ولو قدمنا هذه الآية في العمل والمحافظة على عمومها فهو تخصيص لعموم الآية الأخرى، لأن هذه الآية خاصة من وجه، كما أن تلك خاصة من آخر، فالعمل بهذه الآية المتأخرة في مقدار ما تناولاه، أعني الحامل المتوفى عنها زوجها تخصيص لها بما وراء الحامل المتوفى عنها زوجها، والخاص المتاخر يخصص العام المتقدم، وهذا على مذهب المصنف رحمه الله تعالى في جواز تراخي المخصص، وعند الحنفية هو يكون نسخا." (١)

"لا أشربه، وقد رواه بعضهم عنه، كما في شرح مسلم، فالكفارة لذلك اليمين لا للتحريم وحده، فما ذكر وجهان لا وجه واحد، محصله أنه أتى باليميق والكفارة، فإنه مخالف لسياقه من غير داع له.

قوله:) أو العسل) قد عرفت أن هذا هو الصحيح، إلا أنه لم يكن عند حفصة على الصحيح، وأنما كان عند زينب كما مر، وأما كون أو هنا لمنع الخلو ليصح التبعيض، فلا أرى له وجها فتدبر وأسرار أمر الخلافة ذكره ابن حجر عن الطبراني-

، وفي عبارته طسامح فإنها تشعر بالحصر، وليس بمراد، وقوله: أي على إفشائه فهو على التجوز، أو تقدير مضاف فيه، ولم يجعله لمصدر نبأت مع أنه بمعنى الإفشاء لئلا تنتشر الضمائر. قوله: (ويؤيده قراءة الكسائي بالتخفيف الخ) فإنه على هذه القراءة لا يحتمل معنى العلم، لأن العلم تعلق به كله بدليل قوله: أظهره، وقوله: أعرض الخ فتعين أن يكون بمعنى المجازاة، لا بمعنى الإقرار كما في القاموس فإنه لا وجه له هنا، قال الأزهري في التهذيب من قرأ عرف بالتخفيف، يعني غضب من ذلك، وجازى عليه، كما تقول للرجل يسيء إليك والله لأعرفن لك ذلك، قال الفراء وهو حسن، انتهى وقد

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢٠٦/٨

وردت المعرفة والعلم بمعنى المجازاة كثيرا في القرآن، لأنها لازمة لها إذ ما لا يعرف لا يجازي عليه. قوله: (لكن المشذد الخ) ويجوز أن يكون العلاقة اللزوم أيضا، والسببية إذ المجازاة بالتطليق مثلا سبب لتعريفها بالجناية، والمخفف بالعكس. قوله: (على الالتفات) من الغيبة إلى الخطاب للمبالغة، فإن المبالغ في العتاب يصير المعاتب مطرودا بعيدا عن ساحة الحضور، ثم إذا اشتد غضبه توجه إليه وعاتبه بما يريد. قوله:) فقد وجد منكما الخ) يعني أن قوله: ﴿فقد صغت قلوبكما﴾ لا يصح أن يكون جوابا للشرط إلا بهذا التأويل، أي إن تتوبا فلتوبتكما موجب وسبب، كقوله: ﴿من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك﴾ [سورة البقرة، الآية: ٩٧] أي فلمعاداته سبب وموجب، أو التقدير حق لكما ذلك فقد صدر ما يقتضيها، وقال ابن هشام هذا كقوله: إن تكرمني اليوم فقد أكرمتك أمس، وفيه إشكال من وجهين، أحدهما أن الإكرام الثاني سبب للأول، فلا يستقيم أن يكون مسببا عنه، والثاني أن ما في حيز الشرط مستقبل، وهذا ماض، ولذا قال ابن الحاجب توهم كثير أن جواب الشرط يكون سببا ومسببا وهو فاسد، وتوجيهه أنه سبب للإخبار بقوله: صغت قلوبكما فإن قلت الآية سبب للتحريض على التوبة فكيف تجعل سببا لذكر الذنب، قلت: ذكر الذنب متسبب عنه، وهو لا ينافي التحريض، وقيل الجواب **محذوف تقديره** يمسح إثمكما، وقوله: فقد صغت الخ، بيان لسبب التوبة فإن قلت: ما قدره في الكشف لا يتسبب عن الشرط، بل الأمر بالعكس، فإن اعتبر الإعلام فليعتبر ابتداءكما، فعله ابن الحاجب وإلا فحقه أن تقديره فقد أديتما ما يجب عليكما، أو أتيتما بما يحق لكما، ويجعل ما ذكر دليلا على الجواب المقدر حينئذ (قلت) هذا جواب آخر غير ما ذكره ابن الحاجب، وهو نظير ما قاله النحاة في قوله:

إذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة

فإنه بتاويل تبين أني لم تلدني لئيمة، والمعنى هنا فقط ظهر أن ذلك حق لكم، فليس

مآله إلى ما قاله ابن الحاجب، لكنه أقرب إلى التأويل مما ذكره كما قيل. قوله: (وهو ميل قلوبكما) الدال عليه صغت، وقال عن الواجب دون إلى الواجب، والحق أو الخير حتى يصح جعله جوابا من غير احتياج إلى الإضماو، فإنه يقال: صغا إليه إذا مال ورغب، كما في الأساس لأنه الماضي، وقد قرأه ابن مسعود زاغت، وتكثير المعنى مع تقليل اللفظ يقتضي ما اختاره المصنف رحمه الله تعالى، كما قيل لكنه إنما يتمشى على ما ذهب إليه ابن مالك، من أن الجواب يكون ماضيا، وإن لم يكن لفظ، كان فيه نظر. قوله: (من مخالقة رسول الله) بالخاء المعجمة واللام والقاف أي موافقة أخلاقه والتخلق بها وهو بيان للواجب، والفاء تحريف من الناسخ، وقوله: تتظاهرا أي تتفقا وتتعاونا عليه، وقوله: فلن يعدم من باب علم أي يفقد من يظاهره ويعينه، وهو إشارة إلى أن ما ذكر دليل الجواب وسببه أقيم مقامه، أو هو مجازا وكناية عما ذكر، فيكون جوابا بنفسه، وقوله: صلحاء المؤمنين إشارة إلى ما سيأتي، من أن صالح في معنى الجمع كما ستسمعه عن قريب. قوله: (رئيس الكروبيين) في الفائق الكروبيون سادة الملائكة كجبرائيل وإسرافيل، وهم المقربون من كرب إذا قرب، وقال ابن مكتوم في تذكرته إن الكروبين بفتح الكاف وتخفيف الراء من كرب إذا قرب قال:

كروبية منهم ركوع وسجد

وقد تقدم تفصيله. قوله: (ناصره اللمولى معان كما مر، فكون الله مولاه." (١)

"يلزمه من كثرة ما وقع فيه أو كناية، وقوله: كذلك أي طويل حقيقة، وقوله: وافراده اي بالذكر مع دخوله في الملائكة. قوله: (وهو متعلق بسأل) أي متفرع عليه ومتعلق به تعلقا معنويا، وقوله: عن استهزاء أي على أن السائل النضر أو أبو جهل، وقوله: أو تعنت أي إن كان السؤال عمن وقع به العذاب والسائل كفار مكة والتعنت تفعل من العنت وهو المكابرة عنادا، وقوله: يضجره أي النبي صلى الله عليه وسلم إن كان هو السائل استعجالا كما مر، وقوله: أو يسال بالألف على القراءة به مع سائل وسيل في الوجهين لأن معناه حينئذ قرب وقوع العذاب فيظهر تفريع الأمر بالصبر عليه، والحاصل أنه متعلق به على القرآت كلها وقد أورد على قوله: لأن المعنى قرب الخ أن المناسب لهذا أن يكون صيغة المضي لاقتراب الوقوع لا للتحقق كما مر ويدفع بأنه أشار يخما مضى إلى وجه وهنا إلى آخر أو هما متقاربان فتأمل. قوله: (أويوم القيامة الخ) في الكشاف فيمن علق في يوم بواقع لأن المراد به يوم القيامة ويصح وصفه بالقرب والبعد وأما إذا علق بتعرح فليس المراد به يوم القيامة، ولا يوصف بالقرب والبعد معنى لأن استبعادهم إياه لاستحالتهم له وهم يستحيلون يوم العذاب لإنكارهم له لا يوم عروج الملائكة لأنه لم يقرع أسماعهم فمن قال: يجوز إرادته إذا تعلق بيعرج أيضا لأن واقع يدل عليه في أحد الوجهين لم يقف على مراده لأن مراده أنه لا يعود إلى يوم المذكور، وعلى ما ذكره يرجع إلى ما فهم من الكلام وهو شيء آخر. قوله ة (من الإمكان) فالمراد بالبعد البعد عن الإمكان وبالقرب القرب منه، ولا شك أن العذاب أو يوم القيامة ممكن ولا معنى لوصف الممكن بالقرب من الإمكان لدخوله في حيزه إلا أن يكون للمشاكلة والمراد، وصفه بالإمكان وهم يحيلونه لقولهم من يحي العظام وهي رميم. قوله: (أو من الوقوع) قدره في الثاني دون الأول لأنه لو تعلق به أفاد إمكانه عندهم وهم يحيلونه كما سمعت فيصير المعنى أنهم يرونه بعيدا من الإمكان، ونحن نراه قريبا من الوقوع فضلا عن الإمكان وهو أحسن من تقدير الإمكان فيهما فمن قال: الأول في إيفاء حق البلاغة أظهر، وتعليق الثاني ببعيدا فيه إيهام اعتقادهم لإمكانه لم

يصب. قوله: (يمكن يوم تكون) بيان لحاصل المعنى وفيه إشارة إلى ما قلنا من أن المراد بالقرب من الإمكان الإمكان وعبر به إما مشاكلة أو إرخاء لعنان المساهلة، والمراد أنه ليس في ذلك اليوم ما يحيله فهو باق على إمكانه، والا فالإمكان متحقق في كل زمان فلا معنى لتقييده به، وقيل: المراد يظهر إمكانه فيه. قوله: (دل عليه واقع) وهو يقع وقوله: من في يوم إن علق به أي بواقع لأنه يكون المراد به يوم القيامة فيجوز إبداله منه بخلاف ما إذا علق بتعرج فإنه غير هذا اليوم وهو إبدال من المحلى لنصبه، وقول أبي حيان في رده إن مراعاة المحل إذا كان الجار زائدا أو شبيها بالزائد كرب فإن لم يكن كذلك لم يجز فلا يقال: مررت بزيد الظريف بالنصب غير وارد لأن اشتراط ما ذحص غير صحيح عندهم كيف لا وقد مر في قراءة وأرجلكم مراعاة المحل وليس كذلك، وأنما هو يتغنى ويضطرب وعلى التقادير الثلاثة المراد بالعذاب عذاب القيامة أما إذا أريد عذاب الدنيا فالمتعلق مقدر تقديره يكون كيت، وكيت فكان على المصنف أن يذكره مقدما لتاليه على الوجوه كتقدير

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢١٠/٨

اذكر ونحوه كما أشار إليه الزمخشري. قوله: (المذاب في مهل) أي ما تقع إذابته في زمان ممتد لا ما يذاب بسرعة كالسمن والفلزات جمع فلز بكسر الفاء واللام، وتشديد الزاي المعجمة وفيه لغات هذه أفصحها وهو نوع من المعادن أشهر الأقوال فيه أنه ما يقبل السبك، والدق بالمطارق وقيل: ما ينفيه الكير والدردي بضم الدال وتشديد الياء ما يتجمد في قعره. قوله: (فإذا بست) أي فتتت وطيرت في الهواء ومشابهة العهن في التطير، واختلاف الألوان، وقوله: لا يسال قريب أي لاشتغاله بحاله عن غيره فمفعوله الثاني **محذوف تقديره** عن حاله مثلا وعلى قراءة ابن كثير في إحدى الروايتين عنه لا حذف ولا تقدير فيه ومعناهما متقارب. قوله: (يبصرونهم) أي يشاهدونهم وفي الجملة وجوه لاحتمال أن تكون مستأنفة لا محل لها كانه لما قيل، ولا يسأل الخ قيل: لعله لا يبصره فقيل: يبصرونهم أو هي صفة حميم أو جمع الضمير نظر المعنى العموم فيه قيل، وهو أولى من الحالية لتنكير صاحبها وأن كان العموم فيه مسوغا له، وهو حينئذ إما حال من الفاعل أو المفعول أو من كليهما، وهو ذهول عما نظر إليه المصنف من أن الحالية أقعد معنى لأن." (١)

"الشكر وقلما يخلو منه أحد فحينئذ يلزم عدم الفرق بين المؤمن، وكيره ولا تتأتى المقابلة لأن كل شاكر كافر وقد يجتمعان، والمبالغة بحسب الكيف أو الكم لشموله الجميع. قوله: (وتقديم وعيدهم) هنا على الوعد للمؤمنين مع تأخر ذكرهم في التقسيم بقوله: ﴿إما شاكرا وإما كفورا﴾ [سورة الإنسان، الآية: ٣] لأن الإنذار أنسب بالمقام وحقيق بالاهتمام وليكون أول الكلام وهو شاكرا، وآخره من أوصاف المؤمنين وأيضا هو لف ونشر مشوس، وهو أرجح لما فيه من اتصال أحد القسمين، وقوله: وقرأ نافع الخ ورويت عن غيره كما فصل في النشر، وقوله: للمناسبة يعني تنويته كما نون ما بعده وللمشاكلة يجوز صرف ما لا ينصرف، وذكر له وجو. أخر في الكشاف

هذا أحسنها وأشهرها مع ما يرد على غيرها كما يعلم من شروح الكشاف، وقوله: جمع بر كأرباب جمع رب بناء على أن فاعلا لا يجمع على أفعال وما بعده بناء على القول بجوازه كصاحب، وأصحاب وكما في المثلى أحبارها أبناؤها والخلاف فيه مشهور، وقد مر والبر المطيع، وعن الحسن البر الذي لا يؤذي الذر ولا يضر البشو. قوله:) من خمر (فهو مجاز بعلاقة المجاورة، وقوله: تكون فيه إشارة إلى أنه مما وضع بقيد كالذنوب للذلو فيها ماء ونحوه، وقوله: ما يمزج بها كالحزام لما يحزم به فهو اسم آلة، وقوله: لبرده وحرارة الخمر فيعدلها وعذوبته وطعمها مز والكافور الحي، كذلك وهو طري وقيل: كافور الجنة مخالف لكافور الدنيا ولو ذكر بياضه كان أولى ليكون تركيبا بما عرف فيه، وطيب عرفه بالفتح أي رائحته وهذا تعليل للمزج به دون غيره بناء على أن الكافور بمعناه المعروف، وقوله: اسم ماء وعلى هذا فالمزج به ظاهر وعلى القول بأنه خمر الجنة فيه أوصاف الكافور الممدوحة فجعله مزاجا مجاز في الاتصاف بذلك. قوله: (أو من محل من كأس الخ) أي ماء عين أو خمر عين على الوجهين السابقين بناء على أن ما يجري منها خمر أو له فعل الخمر قيل: إنه لا حاجة لتقدير المضاف على هذا على أنه مجاز في النسبة والنصب على الاختصاص يعني بتقدير أعني أو أخص، وقوله: أو بفعل يفسره ما بعدها لا أنه صفة عينا ولذا أورد عليه أنه إذا كان صفة عينا فلا يفسر أيضا وإلا فيجوز نصبه بنفسه من غير تقدير، وفيه وجوه أخر ذكرها المعرب. قوله:) ملتذا (هذا بناء على كون عينا بدلا من قوله: من كاس وما بعده على إبداله من كافوراً، وهو إشارة

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢٤٢/٨

إلى أن يشرب لا يتعدى بالباء فهي متعلقة بمحذوف يدل عليه ما ذكر، وقوله: مبتدأ منها لأن العين المنبع وقوله: كما هو كأنه اكتفاء أي كما هو مبتدأ من الكأس في قوله: من كأس وترك الخبر لظهوره، وقيل: الكاف للبقاء على حاله وما موصولة، وهو مبتدأ وهو ضمير العين ذكر لتأويله بالمشروب وخبره **محذوف تقديره** عليه أي على الوجه الذي هو عليه، وبهذا الوجه أعرب قولهم كما أنت وفيه نظر. قوله: " جراء سهلا) فتنكيره للتنويع أو هو من التفجير لأن الفجر الشق الواسع كما قاله الراغب: فيفيد ما ذكر وقوله: ببيان ما رزقوه لأجله ضمير رزقوه المنصوب للمذكور والمجرور لما أي بيان البر الذي رزق الأبرار ما ذكر لأجله فإن ترتب الحكم على وصف البر يشعر بعليته، وكان الموافق لقوله: يشرب أن يقول ما يرزقونه وكأنه آثر

صيغة الماضي للدلالة على التحقيق كقوله: ﴿اقتربت الساعة﴾ [سورة القمر، الآية ١٠] ونحوه، وقوله: كأنه سئل عنه أي قيل بما استحقوا هذا النعيم، وقوله: وهو أبلغ الخ أي أن قوله: يوفون بالنذر كناية عن أن يؤدوا الواجبات كلها العلم ما عداه بالطريق الأولى وإشارة إلى النص كما ذكره. قوله: (شدائده) التعميم مستفاد من الإضافة إلى اليوم فإنه يشمل كل ما فيه، وفاشيا بمعنى ظاهرا ومنتشرا أي عام اللحوق والإصابة واستطار الحريق بمعنى انتشر وظهر كنور الفجر، وقوله: أبلغ من طار لأن زيادة البنية تدل على زيادة المعنى وللطلب زيادة دلالة عليه لأن ما يطلب من شأنه أن يبالغ فيه وقوله: وفيه إشعار الخ حسن العقيدة لأن خوف يوم القيامة بعد الإيمان بالله، والحشر والنشر وما تبعه واجتناب المعاصي لأن من خاف العذاب خوفا استحق به أن يمدحه الله بأنه اجتنب مقتضى الخوف كما لا يخفى. قوله: (حب الله الا ضعف فيه كما قيل لأنه يغني عنه قوله لوجه الله وغير مناسب لقوله: حتى تنفقوا مما تحبون لأن ما ذكر مؤيد له لا مناف له وعدم المناسبة غير ضارة، وهو أحسن من حب الطعام بخلاف حب الإطعام فتأمل. قوله: (فإنه صلى الله عليه وسلم الخ) قال ابن حجر رحمه الله: إنه لم يذكر ممن يعتمد عليه من." (١)

"قلت: المعنى لتبعثن في الوقت الواسع الذي تقع فيه النفختان، وهم يبعثون في بعض ذلك الوقت الواسع، وهو وقت النفخة الأخرى ودل على ذلك أن قوله: تتبعها الرادفة جعل حالا عن الراجفة، اه، وقيل عليه: إن الحال غير متعينه، وعلى تسليم التعين فالحال يجب مقارنتها لذي الحال وحدوث الرادفة بعد انقضاء ايراجفة لا يفيد كونهما في يوم واحد إذ لم يتقارنا فلا بد من جعلها حالا مقدرة وحينئذ فلا تدل على ما ذكره، ولا يخفى أنه من قلة التدبر فإنه يريد أنهم جعلوا قوله: تتبعها حالا والأصل فيها المقارنة فلو لم يقدر ذلك الوقت متسعا لما ذهبوا إليه من غير تأويل، وقد عرفت أن جعلها حالا مقدرة حينئذ لا وجه له. قوله:

(من الوجيف) هو مصدر ومعناه وضعا شدة الاضطراب فلا يلد عليه أنه ليس في الكلام ما يدل على الشدة، وقوله: صفة لقلوب فهي مسوغة للابتداء به، وهو نكرة وأما كونه خبرا لأن تنوين قلوب للتنويع فمع إلباسه مخالف للظاهر في الابتداء بالنكرة وجعل تنوين التنويع كالوصف معنى تعسف، ولذا لم يلتفتوا له. قوله: (أبصار أصحابها) بتقدير المضاف لأن القلوب لا أبصار لها إلا أن تجعل بمعنى البصائر، وهو خلاف الظاهر أو هو تجوز في النسبة الإضافية لأدنى ملابسة فيكون جعل

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٢٨٧/٨

للقلوب أبصارا ووصف الأبصار بالذل لظهور آثاره عليها، وقوله: ولذلك أي لأن المراد وصفها بالذل الناشئ من الخوف أضافها إلى القلوب التي هي محل الخوف ولا يضره تقدير المضاف فيه لأنه يكفي لمثله وقوعه كذلك بحسب الظاهر. قوله: (في الحالة الأولى) هو حاصل المعنى المراد منه يعني أنه لما أقسم على تحقق البعث، وقيام الساعة وبين ذلهم فيها وخوفهم ذكر إقرارهم بالبعث والمعاد، وردهم إلى الحياة بعد الموت فالاستفهام لاستغراب ما شاهدوه بعد الإنكار، وهذه الجملة مستأنفة استئنافا بيانيا لما يقولونه إذ ذاك، وقوله: فحفرها بيان لوجه تسميتها حافرة بمعنى محفورة، ثم بين أن المراد بالحفر التأثير في الأرض على الاستعارة أو المجاز المرسل بإرادة المطلق من المقيد. قوله: (على النسبة) يعني أن حافرة بمعنى محفورة كراضية بمعنى مرضية لتأويله بذات حفر، وذو الشيء صادق بالفاعل والمفعول وهذا بناء على المعروف في أمثاله أو هو على التجوز في الإسناد على ما ارتضاه الخطيب، وقوله: تشبيه القابل بالفاعل هو على مذهب السكاكي من جعل أمثاله استعارة مكنية وتخييلية لأنه بمعنى الطريق وهي قابلة للحفر فشبه القابل للفعل بمن يفعله لتنزيله منزلته فالاستعارة في الضمير المستتر، واثبات الحافرية له تخييل على ما عرف من المذاهب فيه. قوله: (وقرئ في الحفرة (بفتح الحاء وكسر الفاء على أنه صفة مشبهة، وهي شاذة مروية عن أبي حيوة وابن أبي عبلة ومعنى حفرت أسنانه بالبناء للمجهول تغيرت وتآكلت، وقوله: فحفرت بصيغة المعلوم وكسر الفاء مطاوعه، وحفرا بفتحتين مصدره وهو دليل على أن الحافرة بمعنى المحفورة، وقوله: أئذا كنا الخ متعلق **بمحذوف تقديره** أنبعث ونحيا إذا الخ وقوله: على الخبر أي بدون أداة الاستفهام الإنشائي. قوله: (نخرة وهي أبلغ) قرأ الأخوان وأبو بكر ناخرة بألف والباقون نخرة بدونها كحاذر وحذر، وفعل أبلغ من فاعل وإن كانت حروفه أكثر وكثرة البنية لا

تدل على كثرة المعنى مطلقا والنخر البالي ويكون بمعنى الأجوف البالي، ويصح أن يراد به ذلك هنا أيضا والقراءة الأخرى موافقة لرؤوس الآي ومن العجب ما قيل: إن ناخرة مغير من نخرة للفواصل فتتخذ القراءتان في إفادة المبالغة فإنه لا معنى له عند التحقيق. قوله: (ذات خسران الخ) قال الراغب: الخسر والخسران انتقاص رأس المال وينسب إلى الإنسان فيقال: خسر فلأن والى الفعل فيقال خسرت تجارته اهـ، هذه حقيقته والمراد بالفعل ما يتعلق بالمعاملة لا كل فعل كما فيما نحن فيه فجعل الكرة خاسرة ليس حقيقة فهو إما للنسبة بمعنى ذات خسران على ما مر أو المراد خاسر صاحبها على تقدير المضاف، أو التجوز في النسبة. قوله: (والمعنى الخ) أي إن صحت الرجعة إلى الحياة والبعث فنحن في خسر لتحقق ما أنكرناه وقوله: وهو استهزاء منهم أي قولهم: تلك إذن كرة خاسرة صدر منهم على وجه الاستهزاء، بالخسر حيث أبرزوا ما قطعوا بانتفائه واستحالته في صورة المشكوك المحتمل للوقوع. قوله: (متعلق بمحذوف) أي فيه مقدر مرتبط به معنى أي لا تحسبوا تلك الكرة صعبة، فإنها هينة على قدرته فإنها صيحة واحدة فالمذكور." (١)

"يصل إلينا وقد مر تفسير هذه الآية بوجوه عليها ينزل ما ذكره المصنف ولبعضهم هنا خلط يطول، والاشتغال به من الفضول. قو، له:) فنعطي في الدارين) إشارة إلى أن المراد بالأولى الدنيا، وفيه تتميم للرد السابق وقوله: أو ثواب الهداية للمهتدين معطوف على قوله: ما نشاء الخ أي نعطي الثواب لمن اهتدى تفضلا منا فلا يرد عليه أنه لا وجه للتخصيص،

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٣١٣/٨

والظاهر ثواب الهداية وعقاب الضلال لأن العقاب لا يعد عطاء ولو أدخله فيه احتاج للتأويل فهو كقوله: ﴿وآتيناه أجره في الدنيا﴾ [سورة العنكبوت، الآية: ٢٧] الآية وقوله: أو فلا يضرنا الخ لتفرده تعالى بملك ما في الدارين، وكونه في قبضة تصرفه لا يحول بينه وبينه أحد ولا يحصله أحد حتى يضر عدم اهتدائه أو ينفع اهتداؤه. قوله: (تتلهب) إشارة إلى أن أصل تلظى تتلظى حذف منه إحدى التاءين كما قرئ به، وقوله: لا يلزمها الخ يعني أن المراد به ما ذكر من اللزوم وأشد العذاب كما يدل عليه الصلي لأنه من

قولهم شاة مصلية، وهي التي يحفر لها حفيرة يوضمع فيها جمر كثير وتدخل فيه إذ لا يقال: لما على الجمر وفوق النار مصلي كما بينه في الانتصاف نقلا عن أئمة اللغة فهو دال على الأشدية، وأما اللزوم ممن مقابلة قوله: سيجنبها الخ فإنه يقتضي أنه لا يجنبها فاندفع ما أورد عليه من أن تفسير الصلى باللزوم غير ظاهر وهذا جواب عما تيل: إن الشقي يصلى النار، والتقي يتجنبها فكيف قال: لا يصلاها الخ مع أن الحصر اللاحق ينافي السابق لأن المراد بالصلى ما ذكر لا مطلق الدخول، وهو مختص بالكافر الأشقى والأتقى يتجنبها بالكلية بخلاف التقى فإن منهم من يدخلها فلا منافاة بين الحصرين، وما في الكشاف من أن الحصر ادعائي مبالغة فكأن غير الأشقى غير صال وغير الأتقى لا يتجنبها مبني على الاعتزال وتخليد العصاة فلذا تركه المصنف. قوله: (ولذلك) أي لأن المراد الكافر الملازم لها أطلق عليه أشقى لأنه أشقى من غيره، ووصفه بما هو لازم للكفر مما ذكر وقوله: صليها أي لزوم أشدها كما مر، وقوله: فلا يخالف الخ هكذا هو في النسخ وفي بعضها بالواو فقيل عليه: إن الأظهر الفاء مع أن الخطب فيه يسير. قوله:) يتزكى الأنه من التزكي وهو طلب أن يكون ما صرفه زكيا عند الله، وهو تصرفه في الخير، ويجوز كونه حالا من المفعول أيضا وعلى البدل من الصلة لا محل له من الإعراب، ولا يرد عليه أنه لا يدخل في تعريف التابع كما توهم. قوله: (استثناء منقطع أو متصل الخ) قراءة الجمهور بمد ابتغاء ونصبه على الاستثناء أو على أنه مفعول له كما قاله الفراء، والاستثناء منقطع لأنه لم يندرج في النعمة فالمعنى لكنه فعل ذلك لابتغاء وجه ربه لا لرجاء عوض ولا لمكافأة يد سابقة، وقوله: عن محذوف تقديره لا يؤتى إلا ابتغاء الخ على أنه استثناء مفرغ من أعئم العلل، والأسباب فالتقدير لا يؤتى شيئا لأجل شيء إلا لأجل طلب رضاء ربه، وأنما قدره كذلك لأنه لا يتأتى على اتصاله الاستثناء من نعمة كما مر والاستثناء المفرغ يختص بالنفي عند الجمهور. قوله: (لا لمكافأة نعمة) تغ في هذا التعبير الزمخشري وهو خطأ عند السكاكي فإنه لا يؤكد بالعطف بلا النافية بعد الحصر بما ل! الا لكنه غير مسلم كما فصلناه في غير هذا المحل. قوله: (وعد بالثواب الخ) هذا على أن ضمير يرضى للأتقى لا للرب، وهو الأنسب بالسياق واتساق الضمائر لا عكسه كما توهم. قوله:) والآيات نزلت في أبي بكر

رضي الله تعالى عتة) يعني أن قوله تعالى: ﴿وسيجنبها الأتقى﴾ [سورة اليل، الآية: ١٧] إلى آخر السورة نزل في حق الصديق رضي الله عنه كما في الأحاديث الصحيحة السند عن ابن عباس سيد المفسرين حتى قال بعض المفسرين: إنه مجمع عليه، وإن زعم بعض الشيعة أنها نزلت في علي رضي الله عنه وخصوص السبب لا ينافي عموم الحكم واللفظ كما توهمه الجوجري هنا نعم يقتضي الدخول فيه دخولا أوليا، ولذا قال الإمام إن الآية تدل على أن أبا بكر رضي الله عنه أفضل الأمة. قوله: (في جماعة الخ) هم سبعة نفر منهم بلال وعامر بن فهيرة، وقال أبو إسحاق: أن أبا قحافة قال له: أراك تعتق

رقابا ضمعافا فلو أعتقت رقابا جلدا يمنعونك، وكان يعتق عجائز وجواري ضعافا إذا أسلموا وكان بلال لأمية بن خلف فاشتراه منه أبو بكر وأعتقه فقال المشركون: إنما فعله ليد كانت لبلال عنده فأنزل الله وما لأحد عنده من نعمة تجزي، وقوله: تولاهم المشركون أي كانوا موالي لهم يعني أنهم ملكوهم وفي نسخة يؤذيهم المشركون الخ. قوله: (أبو جهل الخ الم يرتض ما في الكشاف من أنه أبو سفيان بن حرب لأنه أسلم وقوي إسلامه." (١)

"إنه عانيا بالعين المهملة والنون

من العناء وهو التعب وحاصرا بالحاء والصاد، والراء المهملات بمعنى ضيقا أي شرح صدره

ووسع قلبه للمناجاة والدعوة فاستراح بعد تعبه وضيق صدره والأول أقرب لنظر المصنف رحمه

الله تعالى فتدبر. قوله: (أو ألم نفسحه) أي نوسع الصدر الشريف فتوسيعه عبارة عن كثرة ما فيه من العلوم الإلهية وتضييقه عدمها، وقوله: أو بما يسرنا الخ فتوسيعه جعله متهيئا لقبول الوحي مستعدا له والمعنى الأول شامل لهذا كله، ولذا قدمه: فإن المهم المقدم

وما في قوله: بما أودعنا موصولة لتبيينها بقوله: من الحكم والعائد **محذوف تقديره** أودعنا.، وفي قوله: بما يسرنا مصدرية وكونها موصولة تكلف. قوله: (وقيل إنه إشارة الخ) شق الصدر الشريف مما لا شبهة فيه وقيل: إنه وقع مرارا والكلام عليه مفصل في كتب الحديث والذي مرضه المصنف إنما هو كونه مرادا من شرح الصدر هنا وهو رواية ضعيفة في سنن البيهقي وفي كون الملك الذي شق صدره جبريل توقف، وهما ملكان لم يسميا في الحديث. قوله: (أو يوم الميثاق) الظاهر أن المراد منه أخذ الميثاق على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في عالم الذر كما مر في قوله: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٨١] ولا يخفى أن وقوع الشق فيه بعيد جدا، ولذا فسره بعضهم بليلة المعراج وهو بعيد من العبارة لكنه لو قيل إن المراد به وقت قبيل المعراج كان غير بعيد لأنه روى الشق قبله ليستعد لما سيراه في الملكوت فالميثاق بمعناه اللغوي أي الوثوق بنفسه على قدرته وتحمله، وقوله: فاستخرج الخ بيان لبقية أمر الشق كما بين في الحديث. قوله: (ولعله إشارة إلى نحو ما سبق) إن أراد لعل شق الصدر الوارد في الأحاديث إشارة لما سبق من توسيعه للمناجاة، والدعوة وإيداع العلوم والحكم فيه كما قيل فلا وجه له لصحته رواية وحمله على ظاهر. عند الجمهور، وإن أراد لعل تفسيره بما ذكر أو لعل كونه في يوم الميثاق كان أقرب إلى الصواب. قوله: (ومعنى الاستفهام الخ) بيان للمراد مع التوجيه للعطف لئلا يلزم عطف الخبر على الإنشاء فيما لا محل له من الإعراب، وهو مردود أو ضعيف لا توجيه لعطف المثبت على المنفي فإنه جائز بالاتفاق، وقوله: مبالغة في إثباته لأن الإثبات بإبطال كالدعوى ببينة لأن إنكار النفي مستلزم للإثبات بوجه أقوى، وقوله: ولذلك أي لكون معناه ما ذكر وقع ما ذكر معطوفا عليه من غير

لزوم المحذور السابق ولم يقل ونضع، وناثب فاعل عطف قوله: ووضعنا، وقوله: عبأك بكسر

العين المهملة وسكون الموحدة والهمزة بمعنى الحمل مطلقا أو الثقيل منه فالصفة كاشفة.

قوله: (الذي حمله على النقيض) فالأفعال للحمل على الشيء وهو المصدر هنا كأبكاه إذا حمله

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٣٦٨/٨

على البكاء أو هو بيان لأن إسناده للحمل الثقيل إسناد للسبب الحامل مجازا، والنقيض الصرير
وهو معنى قوله: صوت الرحل بالحاء المهملة وهو رحل الجمل والقتب الذي يوضع عليه
وقاية لظهره، وقوله: عند الانتقاض من ثقل الحمل المراد بالانتقاض بالقاف التحامل عليه،
والضغط له بثقله عليه. قوله: (وهو ما ثقل عليه من فرطاته الخ) الفرطات بفتحتين جمع فرطة
وهي الذنب المتقدم يعني المراد بالحمل المنقض هنا ما صدر منه قبل البعثة مما يشق عليه
تذكره، أو المراد عدم علمه بالشرائع ونحوها مما لا يدرك إلا بالوحي مع تطلبه له، وقول
المصنف جهله عبارة قبيحة لجراءته على التصريح بما لم يصرح به الله فهو ترك أدب فكان عليه
أن يتأدب بآداب الله فيه، فالحمل مستعار للفرطات بواسطة أن كلا منهما مما يشق ويصعب،
وكذا عدم الوقوف على ما مر فوضحعه على الأول مغفرته وعلى الثاني تعليمه بالوحي ونحو..
قوله: (أو حيرته) أي الحمل مستعار لتحيره في بعض الأمور كشكر ما أنعم به عليه وآداء حق
الرسالة فهو كقوله: وجدك ضالا فهدى فوضعه إزالة ما يؤدي للحيرة، وقوله: أو تلقي الوحي
أي الحمل الثقيل الوحي وتلقيه في ابتداء أمره فوضعه عنه بتيسيره له بتدربه واعتياده له، وقوله:
أو ما كان يرى الخ بتشبيه ما يشاهده منهم مع عجزه عن الإرشاد لعدم إطاعتهم له لعدم إذعانهم
إلى الحق أو لإصرارهم على العناد بالحمل الثقيل لأنه يشق عليه ووضعه عنه بتوفيق بعضهم
للإسلام كحمزة وعمر ونحوه، وقيل: إن قوله وضعنا الخ كناية عن عصمته وتطهيره ومن دنس
الأوزار ففيه على الوجوه استعارة تمثيلية والوضع ترشيح لها. قوله: (بالنبوة) متعلق برفعنا أو
بذكرك، والمراد أنه شرف ذكره حيث خاطبه بنحو يا أيها النبي يا أيها الرسول، وقوله: وأفي
رفع الخ." (١)

"الله عنها لقدر أيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام إلا الأسودان وأنشد:
ولقد أراني للرماح دريئة من عن يميني تارة وأمامي
قاله السمين في إعرابه. قوله: (تهديدا وتحذيرا الخ) التهديد من الخطاب والتحذير من
العاقبة من ذكر الرجوع إلى الله وقد جوز كون الخطاب للرسول والتهديد والتحذير بحاله أيضا، وقوله: الرجعى مصدر فألفه للتأنيث. قوله: (نزلت في أبي جهل الخ) هو حديث صحيح، وأن كان في ألفاظه تفاوت فقوله: ينهي عبدا بمعنى يمنع وعبر بالنهي إشارة إلى عدم اقتداره على غير ذلك، وقال ابن عطية لم يختلف المفسرون في أن الناهي أبو جهل والعبد المصلى النبي صلى الله عليه وسلم، وما في الكشاف رواية عن الحسن من أنه أمية بن خلف كان ينهي سلمان رضي الله عنه عن الصلاة فلم يلتفتوا إليه فإنه لا خلاف في أن إسلام سلمان كان بالمدينة بعد الهجرة فلا وجه لإيراده هنا. قوله: (وأجنحة) أراد ملائكة ذوي أجنحة وقد رآها الملعون، ولم يميز كونها ملائهكة أم لا كذا في الكشف، وبين أول كلامه وآخره تدافع

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٣٧٣/٨

يدفع بأدنى تأمل. قوله: (ولفظ العبد وتنكيره) يعني عدل عن قوله: ينهاك الأخصر الأظهر لما ذكر والظاهر أنه لف، ونشر مرتب فقوله: في تقبيح النهي تعليل لذكر العبد لأن العبد شأنه عبادة مولاه فنهيه عنها أقبح قبيح، وكمال العبودية من التنكير إما لأنه للتعظيم أو لدلالته على أنه لا يعرف بغير العبودية وقيل: إنه من إرخاء العنان في الكلام المنصف إذ قال: ينهي ولم يقل يؤذي وعبدا دون نبيا مختارا. قوله: (أرأيت تكريرا للتأكيد باعتبار الظاهر من تكرر اللفظ فيها وإن قيد كل واحد بقيد يجعله مغايرا لما قبله لأنه يجوز عدم التكرار وعطف القيود أو ربطها بما يقتضيه النظام والخطاب في قوله: أرأيت عام لكل من يضلح للخطاب أو للإنسان كالخطاب في قوله: إلى ربك ويجوز أن يكون للكافر المفهوم من قوله: الذي ينهي أو للنبي صلى الله عليه وسلم إذ هو يختلف كما سيأتي، وما تقدم هو الراجح لأن الذي ينهى عبدا يشمل النبي، والكافر فخرجا عن الخطاب من هذا الوجه كما في الكشاف يعني أن السياق يقتضي لأن يكون المخاطب بالرؤية غير من وقعت عليه فكونه لا يوجب الخروج لأنه تصوير لحاله وحال خصمه بعنوان كل تعسف لا يخفى، وأما وروده على الثالث فسيأتي بيانه مع أنه غير مقبول فوروده عليه مؤيد لتمريضه. قوله: (وكذا الذي في قوله: أرأيت الخ) أي هي أيضا تكرير لتأكيد الأولى مثل البانية وعن الزمخشري إن أرأيت الأولى وأختيها متوجهات إلى ألم يعلم، وهو مقدر عند الأوليين، وترك إظهاره اختصارا كما في قوله: آتوني أفرغ عليه قطرا ومثاله أن تقول لرجل أخبرني عن زيدان،

وفدت عليه أخبرني عنه إن استجزته أخبرني عنه إن توسلت إليه أما يوجب حقي اهـ، والمراد ما سمعته. قوله: (والشرطية) الأولى مفعول أرأيت الأول، وهكذا الثاني وهذا على أن الرؤية علمية لا بصرية بناء على تجويز كل منهما لأن للنحاة فيها قولين ولذا ترى المصنف رحمه الله يختار هذا مرة وهذا أخرى وجعل الشرطية في موقع المفعول والجملة الاستفهامية في موقع جواب الشرط إما على ظاهره أو على أنهما لدلالتهما على ذلك جعلا كأنهما كذلك لسدهما مسد المفعول والجواب، وبما ذكر صرح الرضي والدماميني في شرح التسهيل في باب اسم الإشارة فما قيل من أن المفعول الثاني لا رأيت لا يكون إلا جملة استفهامية مخالف لما صرحوا بأنه مختار سيبويه فلا يلتفت إليه. قوله: (وجواب الشرط) الأول محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني وهو قوله: ﴿ألم يعلم﴾ الخ، وقد جعلوا هنا جملة الاستفهام جوابا للشرط بدون الفاء، وبه صرح الزمخشري وارتضاه الفاضل الرضي واستشهد له بقوله تعالى: ﴿إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون﴾ [سورة الأنعام، الآية: ٤٧] وقال الدماميني في شرح التسهيل إنه مشكل لعدم اقترانها بالفاء والاقتران بها في مثله واجب وقال في الكشف في تجويز كون الاستفهام جزاء الشرط بغير فاء بحث لأن ظاهر كلام المفصل وغيره وجوب الفاء في الجزاء الإنثائي والاستفهام وإن لم يبق على حقيقته لم يخرج من الإنشاء، وفيه كلام كتبناه في حواشي الرضي، وقوله: **محذوف تقديره** ألم يعلم أيضا. قوله: (الواقع موقع القسيم له) إشارة إلى أنه ليس بقسيم له حقيقة فلذا لم يعطف عليه بأو وإن كان في تقريره للمعنى عطفه عليه لمشابهته للقسيم أداء لحقي." (١)

"لكم يوم القيامة انكم على الحق متجاوزين الله في اتخاذها كذلك ودلت الآية على ان الاستعانة بالخلق لا تغنى شيأ وما يغنى رجوع العاجز عن العاجز فلا ترفع حوائجك الا الى من لا يشق عليه قضاؤها ولا تسأل إلا من لا تفنى خزائنه

---

(١) حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي =عنايه القاضي وكفاية الراضي، الشهاب الخفاجي ٣٧٩/٨

ولا تعتمد الأعلى من لا يعجز عن شيء ينصرك من غير معين ويحفظك من كل جانب ومن غير صاحب ويغنيك من غير مال فيقل اعداد الأعداء الكثيرة إذا حماك ويكثر عدد المال القليل إذا كفاك إن كنتم صادقين فى ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه وان آلهتكم شهداؤكم وهو شرط جوابه **محذوف تقديره** فافعلوا اى فائتوا بسورة من مثله فإن لم تفعلوا اى ما أمرتم من الإتيان بالمثل بعد ما بذلتم في السعى غاية المجهود ولن تفعلوا فيما يستقبل ابدا وذلك لظهور اعجاز القرآن فانه معجزة النبي عليه السلام اعتراض بين الشرط وجوابه وهذه معجزة باهرة حيث اخبر بالغيب الخاص علمه به عز وجل وقد وقع الأمر كذلك كيف لا ولو عارضوه بشئ بداية في الجملة لتناقله الرواة خلفا عن سلف فاتقوا النار اى ولما عجزتم عن معارضة القرآن ومثله لزمتكم الحجة ان محمدا رسولى والقرآن كتابى ولزمكم تصديقه والايمان به ولما لم تؤمنوا صرتم من اهل النار فاتقوها وفي الكشاف لصيق اتقاء النار وضميمه ترك العناد من حيث انه من نتائجه لان من اتقى النار ترك المعاندة فوضع فاتقوا النار موضع فاتركوا العناد التي وقودها اى حطبها وهو ما يوقد به النار الناس اى العصاة والحجارة اى حجارة الكبريت وانما جعل حطبها منها لسرعة وقودها اى التهابها وبطئ خمودها وشدة حرها وقبح رائحتها ولصوقها بالبدن او الحجارة هي الأصنام التي عبدوها وانما جعل التعذيب بها ليتحققوا انهم عذبوا بعبادتها وليروا ذلها ومهانتها بعد اعتقادهم عزها وعظمتها والكافر عبد الصنم واعتمده ورجاه فعدب به إظهارا لجهله وقطعا لامله كأتباع الكبراء خدموهم ورجوهم وفي النار يسحبون معهم ليكون أشق عليهم واقطع لرجائهم فان قلت أنار الجحيم كلها توقد بالناس والحجارة أم هي نيران شتى منها نار بهذه الصفة قلت بل هي نار شتى منها نار توقد بالناس والحجارة يدل على ذلك تنكيرها في قوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا فأنذرتكم نارا تلظى ولعل لكفار الجن ولشياطينهم نارا وقودها الشياطين كما ان لكفرة الانس نارا وقودها هم جزاء لكل جنس بما يشاكله من العذاب أعدت للكافرين اى هيئت للذين كفروا بما نزلناه وجعلت عدة لعذابهم وفيه دلالة على ان النار مخلوقة موجودة الآن خلافا للمعتزلة وفي الآية اشارة الى ان ثمرة الاخذ بالقرآن والإقرار به وبمحمد صلى الله عليه وسلم هو النجاة من النار التي وقودها الناس والحجارة وفيه زيادة فضل القرآن واهله قال البغوي عند قوله تعالى فأتوا بسورة قيل السورة اسم للمنزلة الرفيعة وسميت سورة لان القارئ ينال بقراءتها منزلة رفيعه حتى يستكمل المنازل باستكمال سور القرآن وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال يرجع أتباع إبليس كل عشية الى سيدهم فيقول كل واحد منهم بين يديه فعلت كذا وغررت فلانا الزاهد حتى يقول أصغرهم انا منعت صبيا من الكتاب فيقوم إبليس بين يديه ويقعده الى جنبه فرحا بما فعل وقالت الحكماء حق الولد على أبويه ثلاثة ان." (١)

"على أنفسهم بتكذيب الآيات البينات من الجهالة الانسانية حتى أفسدوا الاستعداد الفطري وكذبوا بآياتنا اى معجزات انبيائنا وكتبنا وما أنزلنا على الأنبياء بالوحى والإلهام والرشد فى تربية بذر المحبة وتثمير الشجرة الانسانية بثمار التوحيد والمعرفة والبلوغ الى درجات القربات ونعيم الجنات والغرفات أولئك اصحاب النار نار جهنم ونار القطيعة هم فيها خالدون لانهم خلدوا في ارض الطبيعة واتبعوا أهواءهم فما نبت بذر محبتهم بما الشريعة فبقوا بإفساد استعدادهم فى دركات الجحيم وخسران النعيم خالدين مخلدين يا بني إسرائيل البنون اسم للذكور والإناث إذا اجتمعوا وإسرائيل اسم يعقوب عليه

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ٨٠/١

السلام ومعناه عبد الله لان اسرا بلغة العبرانية وهي لغة اليهود بمعنى العبد وايل هو الله اى يا أولاد يعقوب والخطاب لليهود المعاصرين للنبى صلى الله عليه وسلم الذين كانوا حوالى المدينة من بنى قريظة والنضير وكانوا من أولاد يعقوب وتخصيص هذه الطائفة بالذكر والتذكير لما انهم أوفر الناس نعمة وأكثرهم كفرا بها اذكروا نعمتي الذكر بضم الذال بالقلب خاصة بمعنى الحفظ الذي يضاد النسيان والذكر بكسر الذال يقع على الذكر باللسان والذكر بالقلب يكون امرا بشكر النعمة باللسان وحفظها بالجنان اى احفظوا بالجنان واشكروا باللسان نعمتى لان النعمة اسم جنس بمعنى الجمع قال تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها التي أنعمت بها عليكم وفيه اشعار بانهم قد نسوها بالكلية ولم يخطروها بالبال لا انهم أهملوا شكرها فقط وتقييد النعمة بكونها عليهم لان الإنسان غيور حسود بالطبع فاذا نظر الى ما أنعم الله على غيره حمله الغيرة والحسد على الكفران والسخط ولذا قيل لا تنظر الى من هو فوقك في الدنيا لئلا تزدرى بنعمة الله عليك فان من نظر الى ما أنعم الله به عليه حمله حب النعمة على الرضى والشكر قال ارباب المعاني ربط سبحانه وتعالى بنى إسرائيل بذكر النعمة وأسقطه عن امة محمد صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى ذكره فقال فاذكروني أذكركم ليكون نظر الأمم من النعمة الى المنعم ونظر امة محمد من المنعم الى النعمة والنعمة ما لم يحجبك عن المنعم وأوفوا أتموا ولا تتركوا بعهدي الذي قبلتم يوم الميثاق وهو علم في جميع أوامره من الايمان والطاعة ونواهيه ووصاياه فيدخل فى ذلك ما عهده تعالى إليهم في التوراة من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والعهد حفظ الشيء ومراعاته حالا فحالا والمراد منه الموثق والوصية والعهد هنا مضاف الى الفاعل أوف بعهدكم أتمم جزاءكم بحسن الاثابة والقبول ودخول الجنة والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد وهو هنا مضاف الى المفعول فان الله عهد إليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلائل وإرسال الرسل وإنزال الكتب ووعد لهم بالثواب على حسناتهم وأول مراتب الوفاء منا هو الإتيان بكلمتي الشهادة ومن الله حقن المال والدم وآخرها منا الاستغراق في بحر التوحيد بحيث نغفل عن أنفسنا فضلا عن غيرنا ومن الله الفوز باللقاء الدائم كما قال القشيري أوفوا بعهدي فى دار الحجبة أوف بعهدكم فى دار القربة على بساط الوصلة بادامة الانس والرؤية وأوفوا بعهدي بقولكم ابدا ربى ربى أوف بعهدكم بجوابكم ابدا عبدى عبدى وإياي نصب **بمحذوف تقديره** وإياي ارهبوا فارهبون فيما تأتون وتذرون وخصوصا في نقض العهد." (١)

"ويؤتون أن تأخذوا مما آتيتموهن اى تأخذوا منهن بمقابلة الطلاق ما أعطيتموهن من المهور شيئا اى نزرا يسيرا فضلا عن استرداد الكثير إلا أن يخافا اى الزوجان ألا يقيما حدود الله اى ان لا يراعيا مواجب الزوجية. قوله إلا أن يخافا استثناء مفرغ وان يخافا محله النصب على انه مفعول من اجله مستثنى من العام **المحذوف تقديره** ولا يحل لكم ان تأخذوا بسبب من الأسباب شيأ الا بسبب خوف عدم اقامة حدود الله فإن خفتم ايها الحكام ألا يقيما حدود الله اى الحقوق التي أثبتها النكاح وذلك بمشاهدة بعض الأمارات والمخايل فلا جناح عليهما فيما افتدت به اى فيما أعطته المرأة من بدل الخلع لا على الزوج في أخذ ما فدت به نفسها ولا عليها في إعطائه إياه هذا إذا كان النشوز

من قبل المرأة لانها ممنوعة عن إتلاف المال بغير حق اما إذا كان النشوز من قبل الزوج فلا يحل له ان يأخذ شيأ مما آتاها لقوله تعالى فلا تأخذوا منه شيئا ولا يضيق عليها ليلجئها الى الافتداء فان ذلك منهى عنه قال تعالى في سورة النساء ولا

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ١١٧/١

تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن وعموم قوله تعالى فيما افتدت به يشعر بجواز المخالعة على قدر المقبوض من الزوج وعلى الأزيد والأقل وعليه جمهور الفقهاء ثم ان ظاهر الآية انه لا يباح الخلع الا عند الغضب والخوف وجمهور المجتهدين على جوازه في حالة الخوف وفي غير حالة الخوف فلا بد حينئذ ان يجعل قوله إلا أن يخافا استثناء منقطعا كما في قوله تعالى وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ اى لكن ان قتل خطأ فدية مسلمة الى اهله قال البغوي ويجوز الخلع في غير حال النشوز غير انه يكره لما فيه من قطع الوصلة بلا سبب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان من ابغض الحلال الى الله الطلاق) تلك اى الاحكام المذكورة حدود الله أوامره ونواهيه فلا تعتدوها اى لا تتجاوزوا عنها بالمخالفة والرفض ومن يتعد حدود الله فأولئك المتعدون هم الظالمون اى لانفسهم بتعريضها لسخط الله وعقابه اعلم ان المرأة إذا برئت من مواقع الخلل واتصفت بالعفة فعلى الزوج ان يعاشرها بالمعروف ويصبر على سائر أوضاعها وسوء خلقها ويتأدب بآداب النبي صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام يحسن المعاشرة مع أزواجه المطهرة فحسن معاشرتهن والصبر عليهن مما يحسن الأخلاق فلا جرم يعد الصابر من المجاهدين في سبيل الله- روى- ان بعض المتعبدين كان يحسن القيام على زوجته الى ان ماتت وعرض عليه التزويج فامتنع وقال الوحدة أروح لقلبى قال فرأيت في المنام بعد جمعة من وفاتها كأن أبواب السماء قد فتحت وكأن رجالا ينزلون ويسيرون في الهواء يتبع بعضهم بعضا فكلما نظر الى واحد منهم يقول لمن وراءه هذا هو المشئوم فيقول الآخر نعم ويقول الثالث كذلك فخفت ان اسألهم الى ان مر بي آخرهم فقلت له من هذا المشئوم فقال أنت قلت ولم قال كنا نرفع عملك مع اعمال المجاهدين في سبيل الله تعالى فمنذ جمعة أمرنا ان نضع عملك مع المخالفين فلا ندرى ما أحدثت فقال لاخوانه زوجونى فلم يكن يفارقه زوجتان او ثلاث: قال الكاشفى

مردى٢٥مان مبر كه بزورست و ٧٨ر دلى ... با نفس ٢٥ر جهاد كنى مرد كاملى

ولا يتيسر هذا الا لواحد بعد واحد كما قيل وللحروب رجال وان أنت تريد الطلاق فطلق نفسك: كما قيل." (١)

"الخارجية والداخلية من البين خصوصا وعموما فقول بعضهم بنفي الاشتغال لاهل السلوك يبتنى على هذا المعنى لا على الترك من الأصل كما يزعمه جهلة الصوفية نعوذ بالله من هذا فان العلم مطلقا هو النور وبه يهتدى السالك الى مسالكه. واما ارباب النهاية من اهل السلوك فلا يمكن حصر أحوالهم فانهم لا يحتجبون لا بالكثرة عن الوحدة ولا بعكسها إذ هم تجاوزوا عن مقام الأغيار بل شاهدوا أينما قلبوا الاحداق الأنوار بل حققوا بالحقيقة فلا اغيار عندهم لا حقيقة ولا اعتبارا ولذا حبب الى النبي عليه السلام النساء وذلك لان محبته عليه السلام ليست كما يعرفها الناس بل سرها مستور لا يطلع عليه الا من فاز بالوراثة الكبرى يقول الفقير جامع هذه المجالس النفيسة انما بسطت الكلام في هذا المقام لئلا يظن أحد ان قوله فيما سبق او كتب من خرافات الصوفية بل له محمل على ما أشرت اليه ومن لم يسلك هذا الطريق لم يعرف قدر خطوات اهل التحقيق والتدقيق لا جناح عليكم المراد من الجناح في هذه الآية وجوب المهر اى لا تبعة من مهر إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن اى غير ماسين لهن ومجامعين قال ابن الشيخ الظاهر ان كلمة ما مصدرية ظرفية والزمان **محذوف** **تقديره** مدة عدم المسيس أو تفرضوا لهن فريضة كلمة او بمعنى الا ان كقولك لالزمنك او تعطينى حقى اى الا ان تفرضوا

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ٣٥٧/١

لهن عند العقد مهرا والمعنى انه لا تبعة على المطلق بمطالبة المهر أصلا إذا كان الطلاق قبل المسيس على كل حال الا في تسمية المهر فان عليه حينئذ نصف المسمى وفي حال عدم تسميته عليه المتعة لا نصف مثل المهر واما إذا كان بعد المساس فعليه في صورة التسمية تمام المسمى وفي صورة عدمها تمام مهر المثل ومتعوهن عطف على مقدر اى فطلقوهن ومتعوهن اى أعطوهن ما يتبلغن وينتفعن به والحكمة في إيجاب المتعة جبر لما أوحشها الزوج بالطلاق وهو درع وهو ما يستر البدن وملحفة وهو ما يستر المرأة عند خروجها من البيت وخمار وهو ما يستر الرأس على حسب الحال كما يفصح عنه قوله تعالى على الموسع يقال أوسع الرجل إذا اتسع حاله فصار ذا سعة وغنى اى الذي له سعة قدره إمكانه وطاقته وعلى المقتر يقال اقتر الرجل إذا افتقر وصار ذا قترة. والقترة الغبار وهو قليل من التراب اى على المقل الضيق الحال قدره فالمتعة معتبرة بحاله لا بحالها لا تنقص عن خمسة دراهم ولا تزاد على نصف مهر المثل لان المسمى أقوى من مهر المثل والمتعة لا تزاد على نصف المسمى فلان لا تزيد على نصف مهر المثل اولى. والقدر والقدر لغتان وذهب جماعة الى ان الساكن مصدر والمتحرك اسم كالعد والعدد والمد والمدد والقدر بالتسكين الوسع يقال هو ينفق على قدره اى على وسعه وبالتحريك المقدار متاعا اسم لمصدر الفعل المذكور من قبيل قوله تعالى أنبتكم من الأرض نباتا اى تمتيعا ملتبسا بالمعروف اى بالوجه الذي يستحسنه الشرع والمروءة حقا صفة متاعا اى متاعا واجبا على المحسنين اى الذين يحسنون الى أنفسهم بالمسارعة الى الامتثال قال ابن التمجيد اعلم ان للمطلقة اربع حالات. الاولى ان تكون غير ممسوسة ولم يسم لها مهر. والثانية ان تكون ممسوسة وسمى لها. والثالثة ان تكون ممسوسة ولم يسم لها. والرابعة ان تكون غير." (١)

"حجة على من قال الصلاة الوسطى غير العصر وعلى من قال انها مبهمة ابهمها الله تعالى تحريضا للخلق على محافظتها كساعة الاجابة يوم الجمعة فان قيل ما روت عائشة رضي الله عنها انه عليه الصلاة والسلام قال (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر) يدل على ان الوسطى غير العصر قلت يحتمل ان يكون الوسطى لقبا والعصر اسما فذكرها باسمها كذا فى شرح المشارق لابن الملك وقوموا لله اى في الصلاة قانتين حال من فاعل قوموا اى ذاكرين له في القيام لان القنوت هو الذكر فيه او خاشعين- روى- انهم كانوا إذا قام أحدهم الى الصلاة هاب الرحمن ان يمد بصره او يلتفت او يقلب الحصى او يحدث نفسه بشيء من امور الدنيا الا ناسيا حتى ينصرف فإن خفتم اى ان كان بكم خوف من عدو او غيره فرجالا منصوب على الحال وعامله **محذوف تقديره** فصلوا راجلين والرجال جمع راجل مثل صحاب وصاحب أو ركبانا اى راكبين وهو جمع راكب مثل فرسان وفارس.

ومذهب ابى حنيفة انهم لا يصلون في حال المشي والمسايفة ما لم يمكن الوقوف وعند إمكان الوقوف يصلى واقفا والدليل عليه قوله تعالى فإن خفتم الآية فإذا أمنتم وزال خوفكم فاذكروا الله اى فصلوا صلاة الا من عبر عنها بالذكر لانه معظم أركانها كما علمكم اى ذكرا كائنا كتعليمه إياكم ما لم تكونوا تعلمون من كيفية الصلاة والمراد بالتشبيه ان تكون الصلاة المؤداة موافقة لما علمه الله وإيرادها بذلك العنوان لتذكير النعمة او اشكروا لله شكرا يوازى تعليمه إياكم ما لم تكونوا تعلمونه من الشرائع والاحكام التي من جملتها كيفية اقامة الصلاة حالتى الخوف والامن واعلم ان الصلاة بمنزلة الضيافة قد هيأها الله

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ١/٣٧٠

للموحدين فى كل يوم خمس مرات فكما في الضيافة تجتمع الألوان من الاطعمة ولكل طعام لذة ولون فكذلك فيها اركان وافعال مختلفة لكل فعل لذة وتكفير للذنوب وعن كعب الأحبار انه قال قال الله لموسى في مناجاته [يا موسى اربع ركعات يصليها احمد وأمته وهي صلاة الظهر أعطيهم فى أول ركعة منها المغفرة وفي الثانية أثقل موازينهم وفي الثالثة او كل بهم الملائكة يسبحون ويستغفرون لهم لا يبقى ملك في السماء ولا في الأرض الا ويستغفر لهم ومن استغفرت له الملائكة لم أعذبه ابدا وفي الرابعة افتح لهم أبواب السماء وتنظر إليهم الحور العين. يا موسى اربع ركعات يصليها احمد وأمته وهي صلاة العصر ما يسألون منى حاجة الا قضيت لهم. يا موسى ثلاث ركعات يصليها احمد وأمته وهي صلاة المغرب افتح لهم أبواب السماء. يا موسى اربع ركعات يصليها احمد وأمته وهي صلاة العشاء خير لهم من الدنيا وما فيها ويخرجون من الدنيا كيوم ولدتهم أمهاتهم] ثم اعلم انه لا يرخص لمن سمع الاذان ترك الجماعة فانها سنة مؤكدة غاية التأكيد بحيث لو تركها اهل ناحية وجب قتالهم بالسلاح لانها من شعائر الإسلام ولو تركها أحد منهم بغير عذر شرعى يجب عليه التعزير ولا تقبل شهادته ويأثم الجيران والامام والمؤذن بالسكوت عنه وفي غنية الفتاوى من حضر المسجد الجامع لكثرة جماعة في الصلاة فمسجد محلته أفضل قل اهل مسجده او كثر لان لمسجده حقا عليه لا يعارضه كثرة الجماعة ولا زيادة تقوى غيره او علمه ويبادر الصف الاول على محاذاة الامام وروى عن النبي عليه السلام انه قال (يكتب للذى خلف." (١)

"نهايتك أفضل وأكمل من افعال بدايتك كما اخبر بقوله اليوم أكملت لكم دينكم الآية لانه صلى الله عليه وسلم لا يزال يطير بجناحي الشريعة والطريقة فى جو سماء السير ويترقى فى مقامات القرب والكرامة وهكذا حال ورثته ولسوف يعطيك ربك اللام للابتدآء دخلت الخبر لتأكيد مضمون الجملة والمبتدأ **محذوف تقديره** ولانت سوف يعطيك ربك لان لام الابتداء لا تدخل الأعلى الجملة الاسمية وليست للقسم لانها لا تدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على ان الإعطاء كائن لا محالة وان تراخى لحكمة يعنى ان لام الابتداء لما تجردت للدلالة على التأكيد وكانت السين تدل على التأخير والتنفيس حصل من اجتماعهما ان العطاء المتأخر لحكمة كائن لا محالة وكانت اللام لتأكيد الحكم المقترن بالاستقبال فترضى ما تعطاه مما يطمئن به قلبك يعنى شندان عطار ارزانى دارد كه تو كويى بس ومن راضى شدم. وهو نسق على ما قبله بالفاء والآية عدة كريمة شاملة لما إعطاء الله فى الدنيا من كمال النفس وعلوم الأولين والآخرين وظهور الأمر وإعلاء الدين بالفتوحات الواقعة فى عصره عليه السلام وفى خلفائه الراشدين وغيرهم من الملوك الاسلامية وفشو الدعوة والإسلام فى مشارق الأرض ومغاربها ولما ادخر له من الكرامات التي لا يعلمها الا الله تعالى وقد انبأ عن سمة منها قوله عليه السلام لى فى الجنة ألف قصر من لؤلؤ أبيض ترا بها المسك.

ودر كوشكى از خدم وحور ونعم وأمتعة وآنچه لايق آن بود. روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على فاطمة رضى الله عنها وعليها كساء من وبر الإبل وهى تطحن بيدها وترضع ولدها فدمعت عيناه لما أبصرها فقال يا بنتاه تعجلى مرارة الدنيا الحلاوة الآخرة فقد انزل الله ولسوف يعطيك ربك فترضى. امام محمد باقر رضى الله عنه در كوفه مى فرموده كه أهل عراق شما ميكوييد كه اميدوارترين آيتي از قرآن اينست كه لا تقنطوا من رحمه الله وما أهل البيت برآنيم كه اميد

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ٣٧٣/١

در آيت ولسوف يعطيك ربك فترضى بيشترست يعنى أرجى آية عند أهل البيت هذه الآية چه رسول الله صلى الله عليه وسلم راضى نشود كه يكى از امت وى در دوزخ باشد

نماند بدوزخ كسى دركرو ... كه دارد چوتو سيدى پيشرو

عطاى شفاعت چنانش دهند ... كه امت تمامى زدوزخ رهند

وفى الحديث اشفع لامتي حتى ينادى لى أرضيت يا محمد فاقول رب قد رضيت وقال الفهري ومما يرضيه فيه بعد إخراج كل مؤمن ان لا يسوءه فى امه وأبيه وان منع الاستغفار لهما واذن له فى زيارة قبرهما فى وقت دون وقت لانهما من أهل الفترة وقال سبحانه وماكنا معذبين حتى تبعث رسولا ومن لم يقنعه هذا فحظ المؤمن منهما الوقف فيهما وان لا يحكم عليهما بنار الا بنص كتاب او سنة او اجماع الامة بخلاف ما ثبت فى عمه ابى طالب انتهى كلامه فى التفسير المسمى بفتح الرحمن وقال حضرة الشيخ الأكبر قدس سره الأطهر أقمت بمدينة قرطبة بمشهد فأرانى الله اعيان رسله من لدن آدم الى نبينا عليه وعليهم السلام فخاطبنى منهم هود عليه السلام." (١)

"يعنى يصل صوت الطبل الى البعيد وبسمع من البعيد لكونه خاليا فكذلك أمثالهم يشتهر ذكرهم بين الناس وليس ذلك الا لكونهم خالين عن الحقيقة إذ المرء الصادق فى طلبه والواصل الى ربه يحب الخمول والنفرة عن الخلق فشأنه التجنب من كل شيء سوى الله دون تشهير نفسه وجلب المال من أيدي الناس بل من الناس من يرغب عنه وهو مرغوب

كسى راكه نزديك ظنت بد اوست ... چه دانى كه صاحب ولايت خود اوست

در معرفت بر كسانيست باز ... كه درهاست بر روى ايشان فرار

وإذ أخذ الله ميثاق النبيين قال قوم ان الله تعالى أخذ الميثاق من النبيين خاصة آن يصدق بعضهم بعضا وأخذ العهد على كل نبي ان يؤمن بمن يأتي بعده من الأنبياء وينصره ان أدركه وان لم يدركه ان يأمر قومه بالايمان به وبنصرته ان أدركوه فأخذ الميثاق من موسى ان يؤمن بعيسى ومن عيسى ان يؤمن بمحمد عليه السلام وإذاكان هذا حكم الأنبياءكان الأمم بذلك اولى وأحرى اى اذكر يا محمد وقت أخذ الله ميثاق الأنبياء وأممهم لما آتيتكم اللام موطئة لان أخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما مبتدأ موصولة وآتيتكم صلتها والعائد **محذوف تقديره** للذى آتيناكموه من كتاب وحكمة وهى بيان احكام الحلال والحرام والحدود حال من الموصول ثم جاءكم رسول عطف على الصلة والمعطوف على الصلة صلة فلا بد من الرابط فالتقدير رسول به مصدق لما معكم من الكتاب لتؤمنن به ولتنصرنه جواب قسم مقدر وهذا القسم المقدر وجوابه خبر للمبتدأ اى والله لتصدقنه برسالته وتنصرنه على أعدائه لاظهار دين الحق. فان قيل ما وجه قوله تعالى ثم جاءكم رسول والرسول لا يجيئ الى النبيين وانما يجيئ الى الأمم. والجواب ان حملنا قوله وإذ أخذ الله ميثاق النبيين على أخذ ميثاق أممهم فقد اندفع الاشكال وان حملناه على أخذ ميثاق النبيين أنفسهم كان معنى قوله ثم جاءكم اى جاء فى زمانكم قال اى الله تعالى بعد ما أخذ الميثاق أأقررتم اى بالايمان والنصر له والاستفهام للتقرير والتأكيد عليهم لاستحالة حقيقة الاستفهام فى حقه تعالى وأخذتم على ذلكم الميثاق إصري اى عقدى الذي عقدته عليكم.

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ٤٥٥/١٠

والإصر الثقل الذي يلحق الإنسان لاجل ما يلازمه من العمل والإصر هاهنا العهد الثقيل لانه ثقل على صاحبه من حيث انه يمنع عن مخالفته إياه قالوا أقررنا بذلك واكتفى به عن ذكر أخذهم الإصر قال سبحانه وتعالى فاشهدوا ايها الأنبياء والأمم بإقرار بعضكم على بعض وأنا معكم من الشاهدين اى وانا ايضا شاهد على إقراركم ذلك مصاحب لكم وإدخال مع على المخاطبين لما انهم المباشرون للشهادة حقيقة والمقصود منه التأكيد والتحذير من الرجوع إذا علموا شهادة الله وشهادة بعضهم على بعض فمن تولى اى اعرض عما ذكر بعد ذلك الميثاق والتوكيد بالإقرار والشهادة فأولئك هم الفاسقون المتمردون الخارجون عن الطاعة من الكفرة فان الفاسق من كل طائفة من كان متجاوزا عن الحد. قال فى التيسير والتولي لا يقع من الأنبياء ولا يوصفون بالفسق لكن له وجهان.

أحدهما ان الميثاق كان على الأنبياء وأممهم على التبعية والتولي من الأمم خاصة. والثاني ان العصمة." (١)

"فى الرهبانية والاحتراز التام عن الذات والطيبات مما يوقع الضعف فى الأعضاء الرئيسة التي هى القلب والدماغ وإذا وقع الضعف فيها اختلت الفكرة وباختلالها تفوت عنها الكمالات المتعلقة بالقوة النظرية رأسا وينتقص كمالاتها المتعلقة بالقوة العملية فان تمامها وكمالها يبنى على كمال القوة النظرية. وايضا الرهبانية التامة توجب خرابية الدنيا وانقطاع الحرث والنسل فلما كانت عمارة الدنيا والآخرة منوطة بترك تلك الرهبانية والمواظبة على المعرفة والمحبة والطاعة اقتضت الحكمة ان لا يحرم الإنسان ما طاب ولذ مما أحل الله كما نطقت الآية به. ولكن اشارة الآية ايضا الى الاعتدال كما قال ولا تعتدوا فالاعتدال فى التناول وكذا فى الرياضة ممدوح جدا ولذا ترى المرشد الكامل يأمر فى ابتداء امره بترك اللحم والدسم والجماع وغيرها ولكن على الاعتدال بحسب مزاجه فان للرياضات تأثيرا عظيما فى إصلاح الطبيعة وهو امر مهم فى باب السلوك جدا فلا متمسك لارباب الظاهر فى ترك الرياضة مطلقا وقد أشار النبي عليه الصلاة والسلام فى وصاياه لعثمان بن مظعون الى جملة من الأمر فافهم وارشد الى طريق الصواب ولا تفريط ولا افراط فى كل باب لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم اليمين تقوية أحد الطرفين بالمقسم به واللغو فى اليمين الساقط الذي لا يتعلق به حكم وهو عند الامام الأعظم ان يحلف على شيء يظن انه كذلك وليس كما يظن مثل ان يرى الشيء من بعيد فيظن انه كذا فيقول والله انه كذا فاذا هو بخلافه فلا مؤاخذة فى هذا اليمين بإثم ولا كفارة واما الغموس وهى حلفه على امر ماض او حال كذبا عمدا مثل قوله والله لقد فعلت كذا وهو لم يفعله وعكسه ومثل والله ما لهذا على دين وهو يعلم ان له عليه دينا فحكمها الإثم لانها كبيرة قال عليه السلام (من حلف كاذبا ادخله الله النار ولا كفارة فيها الا التوبة) قوله فى ايمانكم صلة يؤاخذكم كما ان باللغو صلة له اى لا يؤاخذكم فى حق ايمانكم بسبب ما كان لغوا منها بان لا يتعلق بها حكم دنيوى ولا اخروى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان اى بتقيدكم الايمان وتوثيقا بالقصد والنية والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتموها إذا حنثتم او بنكث اى نقض ما عقدتم فحذف للعلم به وهذا اليمين هى اليمين المنعقدة وهى الحلف على فعل امر او تركه فى المستقبل فكفارته اى الفعلة التي تذهب إثمه وتستره وعند الامام لا يجوز التكفير قبل الحنث لقوله عليه السلام (من حلف على يمين ورأى غيرها خيرا فليأت بالذي هو خير ثم ليكفر عن يمينه) إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم محل من اوسط النصب لانه صفة

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ٥٦/٢

مفعول **محذوف تقديره** ان تطعموا عشرة مساكين طعاما كائنا من اوسط ما تطعمون من فى عيالكم من الزوجة والأولاد والخدم اى من اقصده فى النوع او المقدار وهو نصف صاع من بر لكل مسكين كالفطرة ولو اطعم فقيرا واحدا عشرة ايام اجزأه ولو أعطاه دفعة لا يجوز الا عن يوم واحد أو كسوتهم عطف على اطعام فيكسو كل واحد من العشرة ثوبا يستر عامة بدنه وهو الصحيح ولا يجزئ السراويل لان لابسه يسمى عريانا عرفا أو تحرير رقبة اى او اعتاق انسان كيف ما كان مؤمنا كان او كافرا ذكرا او أنثى صغيرا او كبيرا ولا يجوز الأعمى والأصم الذي." (١)

"والتمتع بها بتلقين الشياطين وتدبيرهم وتزيينهم فيدعوهم داع الى الله وطلبه وترك الدنيا وطلبها قالوا وجدنا عليها آباءنا اى على محبة الدنيا وشهواتها والله أمرنا بها اى بطلبها بالكسب الحلال قل إن الله لا يأمر بالفحشاء اى لا يأمر بحب الدنيا والحرص على جمعها وانما يأمر بالكسب الحلال بقدر الحاجة الضرورية لقوام القالب بالقوة واللباس ليقوم بأداء حق العبودية أتقولون على الله ما لا تعلمون اى تفترون على الله ما لا تعلمون آفته ولا وبال عاقبته ولا تعلمون ان ذلك من فتنة الشيطان وتزيينه واغوائه كذا فى التأويلات النجمية: وفى المثنوى

اين جهان جيفه است ومردار رخيص ... بر چنين مردار چون باشم حريص

قل أمر ربي بالقسط بيان للمأمور به اثر نفى ما أسند اليه امره به تعالى من الأمور المنهي عنها. والقسط العدل وهو الوسط من كل شيء المتجاوز عن طرفى الافراط والتفريط وفى الخبر (خير الأمور أوساطها)

توسط إذا ما شئت امرا فانه ... كلا طرفى قصد الأمور ذميم

وأقيموا وجوهكم معطوف على امر بتقدير قل لئلا يلزم عطف الإنشاء على الاخبار اى وقل لهم توجهوا الى عبادته مستقيمين غير عادلين الى غيرها او اقيموا وجوهكم نحو القبلة عند كل مسجد يحتمل ان يكون اسم زمان وان يكون اسم مكان اى فى كل وقت سجود او مكان سجود والمراد بالسجود الصلاة بطريق ذكر الجزء وارادة الكل وقال الكلبي معناه إذا حضرت الصلاة وأنتم فى مسجد فصلوا فيه ولا يقولن أحدكم أصلي فى مسجدى وإذا لم يكن عند مسجد فليأت أي مسجد شاء وليصل فيه وفى الفروع مسجد المحلة أفضل من الجامع إذا كان الامام عالما ومسجد المحلة فى حق السوقي نهارا ما كان عند خانوته نهارا وليلا ما كان عند منزله قال الحدادي وهذه الآية تدل على وجوب فعل الصلاة المكتوبة فى الجماعة وفى الحديث (من سمع النداء فلم يجبه فلا صلاة له الا من عذر وصلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة وذلك لان كل صلاة أقيمت فى الجماعة كصلاة يوم وليلة إذا أقيمت بغير جماعة لان فرائض اليوم والليلة سبع عشرة ركعة والرواتب عشر فالجميع سبع وعشرون قال العلماء كل ما شرعت فيه الجماعة كالفرائض والتراويح ونحوهما فالمسجد فيه أفضل من ثواب المصلين فى البيت بالجماعة لان فيه اظهار شعائر الإسلام كما ان ثواب المصلين فى البيت وحدانا دون ثواب المصلين فى البيت بالجماعة وادعوه اى واعبدوه فهو من اطلاق الخاص على العام فان الدعاء من أبواب العبادة وهو الخضوع للبارى مع اظهار الافتقار والاستكانة وهو المقصود من العبادة والعمدة فيها مخلصين له الدين اى الطاعة فان مصيركم اليه فى الآخرة

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ٤٣٣/٢

فردا كه پيشگاه حقيقت شود پديد ... شرمنده رهروى كه عمل بر مجاز كرد

كما بدأكم اى انشأكم ابتداء تعودون اليه باعادته فيجازيكم على أعمالكم والكاف فى محل النصب على انه صفة مصدر **محذوف تقديره** تعودون عودا مثل ما بدأكم وهو بالهمزة بمعنى." (١)

"إذ أقبلت هوادج هارون فكف صبيان عن الولوع به فلما جاء هارون نادى بأعلى صوته يا امير المؤمنين يا امير المؤمنين فكشف هارون السجاف بيده وقال لبيك يا بهلول فقال يا امير المؤمنين حدثنا ايمن بن نائل عن قدامة بن عبد الله العامري قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يمضى على جمل وتحته رحل رث فلم يكن ضرب ولا طرد ولا إليك إليك وتواضعك فى سفرك هذا يا امير المؤمنين خير لك من تكبرك فبكى هارون حتى سقطت الدموع على الأرض وقال يا بهلول زدنا يرحمك الله فقال

هب انك قد ملكت الأرض طرا ... وان لك العباد فكان ماذا

أليس غدا مصيرك جوف قبر ... ويحثو الترب هذا ثم هذا

فبكى هارون ثم قال أحسنت يا بهلول هل غيره قال نعم يا امير المؤمنين رجل آتاه الله مالا وجمالا فانفق فى ماله وعف فى جماله كتب فى خالص ديوان الله من الأبرار فقال أحسنت يا بهلول ثم امر له بجائزة فقال اردد الجائزة الى من أخذتها منه فلا حاجة لى فيها قال يا بهلول ان يكن عليك دين قضيناه قال يا امير المؤمنين لا يقضى دين بدين اردد الحق الى اهله واقض دين نفسك يا امير المؤمنين من نفسك قال يا بهلول فنجرى عليك ما يكفيك فرفع بهلول رأسه الى السماء ثم قال يا امير المؤمنين انا وأنت من عيال الله تعالى فمحال ان يذكرك وينسانى فاسبل هارون السجاف ومضى والمقصود من هذه الحكاية بيان استماع هارون الحق وقبوله وذلك لانه كان كالمكان الزاكي وقلبه حيا بالحياة الطيبة فلذا لم يخرج منه الا الأخلاق الحميدة واما ارض النفس الامارة التي هى البلد الخبيث فلا يخرج منها الا الأخلاق الذميمة والافعال الرديئة فمن كان قلبه حيا بنور الله انعكس نور قلبه على نفسه فتنورت النفس فتبدلت أوصافها باوصاف القلب وتلاشت ظلمتها بنور القلب فيطمئن الى ذكر الله وطاعته كما هو من أوصاف القلوب وان كان القلب ميتا والنفس حية فظلمات صفات النفس تطل على القلب وتبدل صفاته بصفاتها عند استيلاء صفاتها عليه فيحصل اطمئنانه بالدنيا وما فيها نسأل الله تعالى ان يجعل اطمئناننا الى ذكره وفكره وشكره ويجعلنا من الذين يعرفون قدر نعمة الله وحق المنعم لقد أرسلنا نوحا إلى قومه جواب قسم **محذوف تقديره** والله لقد أرسلنا نوحا وهو ابن لملك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس النبي بن يرد بن مهلاييل بن قينان بن انوش بن آدم عليهم السلام ونوح أول نبى بعد إدريس بعد شيث وكان نوح نجارا بعثه الله الى قومه على رأس أربعين سنة وكان عمره الفا ومائتين وأربعين سنة وفى التفسير الفارسي إلى قومه [بسوى قوم او كه اكثر أولاد قابيل بودند وبت مى پرستيدند] وذلك ان قابيل لما قتل أخاه هابيل طرده آدم فسكن مع أولاده واتباعه فى اليمن وهو أول من عبد الصنم فقال اى نوح يا قوم اعبدوا الله وحده فان العبادة بالاشراك ليس من العبادة فى شيء ما لكم من إله غيره اى من مستحق للعبادة وغيره بالرفع صفة لا له باعتبار محله الذي هو الرفع على الابتداء ومن زائدة فى المبتدأ والخبر لكم إني أخاف

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ١٥٢/٣

عليكم اى ان لم تعبدوه حسبما أمرت به وهو بيان للداعى الى عبادته عذاب يوم عظيم اى عذاب يوم القيامة او يوم الطوفان قال الملأ من قومه." (١)

"او فى لجته ولجة البحر معظم مائه قال الحدادي فى اليم اى فى البحر بلسان العبرانية وهى لغة اليهود وفى التفسير الفارسي في اليم [در درياى قلزم بنزديك مصر] وذلك ان الله تعالى امر موسى ان يخرج ببني إسرائيل فاستعار نسوة بنى إسرائيل من نساء آل فرعون حليهم وقلن ان لنا خروجا الى عيد فخرج ببني إسرائيل فى أول الليل وهم ستمائة الف من رجل وامرأة وصبى فبلغ الخبر فرعون فركب ومعه الف الف ومائتا الف فادركهم فرعون حين طلعت الشمس وانتهى موسى الى البحر فضرب البحر فانفلق اثنى عشر طريقا وكانت بنو إسرائيل اثنى عشر سبطا فعبر كل سبط طريقا فاقبل فرعون ومن معه فدخلوا بعدهم من حيث دخلوا فلما صاروا جميعا فى البحر امر الله البحر فالتطم عليهم فغرقوا بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين تعليل للاغراق اى كان إغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات التسع التي جاء بها موسى واعراضهم عنها وعدم تفكرهم فيها بحيث صاروا كالغافلين عنها بالكلية والفاء وان دلت على ترتب الإغراق على ما قبله من النكث لكنه صرح بالتعليل إيذانا بان مدار جميع ذلك تكذيب آيات الله والاعراض عنها ليكون ذلك مزجرة للسامعين عن تكذيب الآيات الظاهرة على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم والاعراض عنها وأورثنا [ميراث داديم] القوم الذين يعنى بنى إسرائيل والقوم مفعول أول لاورثنا كانوا يستضعفون اى يستضعفهم القبط ويقهرونهم ويستذلونهم بذبح الأبناء واستخدام النساء والاستعباد مشارق الأرض ومغاربها مفعول ثان لأورثنا والأرض ارض الشام ومشارقها ومغاربها جهاتها الشرقية والغربية ملكها بنوا إسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا فى نواحيها التي باركنا فيها بالخصب وسعة الأرزاق صفة للمشارق والمغارب وتمت كلمت ربك الحسنى المراد بالكلمة وعده تعالى إياهم بالنصر والتمكين وهو ما ذكره بقوله ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وتمامها مضيها وانتهاؤها الى الإنجاز لان العدة بالشيء التزام لا يقاعه بالعبارة واللسان وتمامها لا يكون الا بوقوع الموعود فى الخارج والعيان على بني إسرائيل بما صبروا اى بسبب صبرهم على الشدائد التي كابدوها من جهة فرعون وقومه ودمرنا اى خربنا وأهلكنا ما كان يصنع فرعون وقومه من العمارات والقصور اى ودمرنا الذي كان فرعون يصنعه على ان فرعون اسم كان ويصنع خبر مقدم والجملة الكونية صلة ما والعائد **محذوف تقديره** ودمرنا الذي كان يصنعه فرعون وما كانوا يعرشون اى يرفعون من الجنات اى الكروم والأشجار قال فى زبدة التفاسير العرش سقف فى الكروم والأشجار واشارت الآية الى ان العزيز من أعزه الله والذليل من اذله الله ومن صبر على مقاساة الذل فى الله توجه بتاج العزة وجعل له حسن العاقبة والله تعالى كما وعد لبنى إسرائيل وأنجز وعده فاستخلفهم فى مشارق الأرض ومغاربها كذلك وعد لهذه الامة كما قال تعالى فى سورة النور وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم والمراد بالأرض ارض الكفار من العرب والعجم." (٢)

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ١٨٢/٣

(٢) روح البيان، إسماعيل حقي ٢٢٤/٣

"ولما سقط في أيديهم كناية عن شدة ندمهم فان الذي يشتد ندمه وتحسره يعض يده مسقوطا فيها كأن فاه وقع فيها. والمعنى ندموا على ما فعلوا من عبادة العجل غاية الندم وسقط مسند الى فى أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا باتخاذ العجل آلها اى تبينوا بحيث تيقنوا بذلك حتى كأنهم رأوه بأعينهم قالوا لئن لم يرحمنا ربنا بانزال التوراة المكفرة ويغفر لنا بالتجاوز عن الخطيئة لنكونن من الخاسرين [از زيانكاران وهلاك شدكان] وما حكى عنهم من الندامة والرؤية والقول وان كان بعد ما رجع موسى عليه السلام إليهم كما ينطق به الآيات الواردة فى سورة طه لكن أريد بتقديمه عليه حكاية ما صدر عنهم من القول والفعل فى موضع واحد ولما رجع موسى من جبل الطور إلى قومه حال كونه غضبان أسفا اى شديد الغضب يقال آسفنى فاسفت اى أغضبني فغضبت ومنه قوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم وهو يدل على انه عليه السلام كان عالما باتخاذهم العجل آلها قبل مجيئه إليهم بسبب انه تعالى أخبره فى حال المكالمة بما كان من قومه من عبادة العجل قال بئسما خلفتموني من بعدي اى ساء ما عملتم خلفى ايها العبدة بعد غيبتى وانطلاقى الى الجبل لانه يقال خلفه بما يكره إذا عمل خلفه ذلك. وما نكرة موصوفة مفسرة لفاعل بئس المستكن فيه والمخصوص بالذم **محذوف تقديره** بئس خلافة خلفتمونيها من بعد خلافتكم أعجلتم أمر ربكم الهمزة للانكار اى أتركتموه غير تام كأنه ضمن عجل معنى سبق وإلا فعجل يتعدى بعن يقال عجل عن الأمر إذا تركه غير تام ونفيضه تم عليه. والمعنى أعجلتم عن امر ربكم وهو انتظار موسى حافظين لعهده وما وصاكم به الى ان يجيىء. فالامر واحد الأوامر او انه بمعنى المأمور به. والعجلة العمل بالشيء قبل وقته ولذلك صارت مذمومة بخلاف السرعة فانها غير مذمومة لكونها عبارة عن العمل بالشيء فى أول وقته وفى التأويلات النجمية استعجلتم يا صفات الروح بالرجوع الى الدنيا وزينتها والتعلق بها قبل أوانه من غير ان يأمر به ربكم وفيه اشارة الى ان ارباب الطلب واصحاب السلوك لا ينبغى ان يلتفتوا الى شيء من الدنيا ولا يتعلقوا بها فى أثناء الطلب والسلوك لئلا ينقطعوا عن الحق اللهم الا إذا قطعوا مفاوز النفس والهوى ووصلوا الى كعبة وصال المولى فلهم ان يرجعوا الى الدنيا لدعوة الخلق الى المولى وتسليكهم فى طريق الدنيا والعقبى وألقى الألواح التي كانت فيها التوراة من يده وأخذ برأس أخيه

اى بشعر رأس هارون حال كونه اى موسى يجره إليه [بطرف خود كشيد او را بطريق معاتبه نه از روى اهانت] توهما انه قصر فى كفهم وهارون كان اكبر منه بثلاث سنين وكان حمولا لينا ولذلك كان أحب الى بنى إسرائيل قال اى هارون مخاطبا لموسى ابن أم بحذف حرف النداء وأصله يا ابن اما حذفت الالف المبدلة من الياء اكتفاء بالفتحة زيادة فى التخفيف لطوله باشتماله على اضافة بعد اضافة وكان هارون أخاه لاب وأم ولكنه ذكر الام ليرفقه عليه اى يحمله على الرفق والشفقة وعلى هذا طريق العرب إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ازاحة لتوهم التقصير فى حقه. والمعنى بذلت وسعى فى كفهم حتى قهروني واستضعفوني." (١)

"تو ز روزى ده بروزى واممان ... از سبب بگذر مسبب بين عيان «١»

از مسبب ميرسد هر خير وشر ... نيست ز اسباب وسائط اى پدر «٢»

اصل بيند ديده چون أكمل بود ... فرع بيند ديده چون أحول بود «٣»

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ٣/٢٤٥

قال فى المجالس المحمودية اعلم ان الصلاة أعظم الأعمال القالبية والصدقة خير العبادات المالية- وروى- ان فاطمة اعطت قميصها عليا ليشترى لها ما اشتهاه الحسن فباعه بستة دراهم فسأله سائل فاعطاه إياها فاستقبله رجل ومعه ناقة فاشتراها على المدة بستين دينارا ثم استقبله رجل فاشترى منه الناقة بستين دينار او ستة دراهم ثم طلب بائع الناقة ليدفع له ثمنها فلم يجده فعرض القصة على النبي عليه السلام فقال عليه السلام (اما السائل فرضوان واما البائع فميكائيل واما المشترى فجبرائيل) وفى الحديث (يأتى يوم القيامة اربعة على باب الجنة بغير حساب الحاج الذي حج البيت بغير إفساد والشهيد الذي قتل فى المعركة والسخي الذي لم يلتمس بسخاوته رياء والعالم الذي عمل بعلمه فيتنازعون فى دخول الجنة اولا فيرسل الله جبرائيل ليحكم بينهم بالعدل فيقول للشهيد ما فعلت فى الدنيا حتى تريد ان تدخل الجنة او لا فيقول قتلت فى المعركة لرضى الله تعالى فيقول ممن سمعت ان من قتل فى سبيل الله يدخل الجنة فيقول من العلماء فيقول احفظ الأدب ولا تتقدم على معلمكما ثم يسأل الحجاج والسخي كذلك ثم يقول لهما احفظا الأدب ولا تقدما على معلمكما ثم يقول العالم إلهى أنت تعلم انى ما حصلت العلم الا بسخاوة السخي وأنت لا تضيع اجر المحسنين فيقول الله صدق العالم يا رضوان افتح الباب وادخل السخي اولا) وفى ذلك اشارة الى ان المراد بالعالم هو الذي يعمل بعلمه فان الانصاف من شأنه إذ الانصاف لا يحصل الا بصلاح النفس ولا يمكن ذلك الا بالعمل فلا يغتر اهل الهوى من علماء الظاهر بذلك فان كون العلم المجرد منجيا مذهب فاسد فان العالم الفاجر أشد عذابا من الجاهل بل العالم هو الذي يعمل بعلمه ويصل الى العرفان بتصفية القلب ولا شك ان كون المذكورين فى الآية مؤمنين حقا بسبب خدمتهم لله تعالى بانفسهم وأموالهم وتجردهم عن العلائق البدنية والمالية وبقائهم مع الله تعالى وإيثارهم له على جميع ما سواه حتى على أنفسهم فمن آثر الحق على ما سواه فقد وصل الى أقصى مراداته فلا بد ان الله تعالى يدبر امره ويقضى حاجاته كما أخرجك ربك المراد بإخراج الله تعالى إياه كونه سببا آمر اله بالخروج وداعيا اليه فان جبرائيل عليه السلام أتاه وامره بالخروج من بيتك فى المدينة بالحق حال من مفعول اخرجك اى اخرجك ملتبسا بالحق وهو اظهار دين الله وقهر اعداء الله والكاف فى محل الرفع على انه خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هذه الحال وهى قسمة غنائم بدر بين الغزاة على السواء من غير تفرقة بين الشبان المقاتلين وبين الشيوخ الثابتين تحت الرايات كحال اخراجك يعنى ان حالهم فى كراهتهم لما رأيت فان فى طبع المقاتلة شيأ من الكراهة لهذه القسمة مع كونها حقا كحالهم فى كراهتهم لخروجك للحرب وهو حق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون اى والحال ان فريقا منهم كارهون للخروج اما لنفرة الطبع عن القتال او لعدم الاستعداد قال سعدى چلبى المفتى الظاهر ان المراد هى الكراهة الطبيعة التي لا تدخل تحت القدرة والاختيار فلا يرد انها لا تليق بمنصب

---

(١) لم أجد

(٢) در اواسط دفتر پنجم در بيان آنكه عطاى حق وقدرت او موقوف بر قابليت نيست إلخ

(٣) در اواسط دفتر پنجم در بيان آنكه مخلوقى كه توارا از او ظلمى رسد إلخ." (١)

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ٣١٤/٣

"الاستغفار حتى ربما استغفر فى يوم واحد سبعمائة مرة فولدله عشرة بنين فبلغ ذلك معاوية فقال هلا سألته مم قال ذلك فوفد وفدة اخرى فسأله الرجل فقال ألم تسمع قول هود ويزدكم قوة إلى قوتكم وقول نوح ويمددكم بأموال وبنين ولا تتولوا ولا تعرضوا عما أدعوكم اليه وأرغبكم فيه مجرمين اى حال كونكم مصرين على الاجرام والآثام والاجرام كسب الجرم كالاذناب بكسر الهمزة كسب الذنب قالوا استئناف بتقدير سؤال سائل كأنه قيل ما قال له قومه بعد ان أمرهم ونهاهم فقيل قالوا يا هود ما جئتنا ببينة اى بحجة تدل على صحة دعواك وانما قالوه لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بماء جاءهم من المعجزات كما قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انزل عليه آية من ربه مع فوات آياته الحصر وما نحن بتاركي آلهتنا اى بتاركي عبادتهم وأصله تاركين سقطت النون بالاضافة عن قولك حال من الضمير فى تاركي كأنه قيل وما نترك آلهتنا صادرين عن قولك اى صادرا تركنا عن ذلك بإسناد حال الوصف الى الموصوف ومعناه التعليل على ابلغ وجه لدلالته على كونه علة فاعلية ولا يفيده الباء واللام قال السعدي المفتى قد يقال عن للسببية كما فى قوله تعالى إلا عن موعدة وعدها إياه فيتعلق بتاركي اى بقولك المجرد عن حجة وما نحن لك بمؤمنين اى بمصدقين فيما تدعونا اليه من التوحيد وترك عبادة الآلهة وهو اقناط له من الاجابة والتصديق إن نقول إلا اعتراك قوله اعتراك جملة مفسرة لمصدر **محذوف تقديره** ما نقول فى شأنك الا قولنا اعتراك اى أصابك من عراه يعره إذا أصابه بعض آلهتنا بسوء الباء للتعدية. والمعنى بالفارسية [مكر آنكه رسانيده اند بتو برخى از خدايان ما رنجى وكزندى وعلتى] اى بجنون لسبك إياها وصدك عنها وعداوتك مكافاة لك منها على سوء فعلك بسوء الجزاء فمن ثم تتكلم بكلام المجانين وتهذى بهذيان المبرسمين قال هود إني أشهد الله واشهدوا اى وأقول اشهدوا لئلا يلزم عطف الإنشاء على الخبر أني بريء تنازع فيه اشهد الله واشهدوا اى على انى بريئ مما تشركون اى من اشراككم من دونه اى من دون الله او مما تشركون من آلهة غير الله فما موصولة وإشهاد الله تعالى حقيقة واشهادهم استهزاء بهم واستهانة إذ لا يقول أحد لمن يعاديه أشهدك على انى برئ منك الا وهو يريد عدم المبالاة ببراءته والاستهانة بعداوته واعلم انهم لما سموا أصنامهم آلهة واثبتوا لها الضرر نفى هود بقوله انى اشهد الله الآية كونهم آلهة رأسا ثم نفى الضرر بقوله فكيدوني الكيد ارادة مضرة الغير خفية وهو من الخلق الحيلة السيئة ومن الله التدبير بالحق لمجازاة اعمال الخلق اى ان صح ما تفوهتم به من كون آلهتكم مما تقدر على إضرار من يسبها ويصد عن عبادتها فانى بريئ منها فكونوا أنتم وآلهتكم جميعا حال من ضمير كيدونى على قصد إهلاكي بكل طريق ثم لا تنظرون لا تمهلونى ولا تسامحونى فى ذلك فالفاء لتفريع الأمر على زعمهم فى قدرة آلهتهم على ما قالوا وعلى البراءة كليهما كما فى الإرشاد وفيه اشارة الى ان النفس وصفاتها والشيطان والهوى والدنيا فى كيد القلب على الدوام والقلب المؤيد بالتأييد الرباني لا يناله كيدهم

جمله عالم گر دريا شود ... چون تو با حق تر نكردد پاى تو." (١)

"كفت بوى بو العجب آمد بمن ... همچنانكه مصطفى را از يمن

كه محمد كفت برست صبا ... از يمن مى آيدم بوى خدا

از اويس واز قرن بوى عجب ... مر نبى را مست كرد و پُر طرب

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ٤/١٤٨

كفت ازين سو بوى يارى مى رسد ... اندرين ده شهريارى مى رسد

بعد چندين سال مى زايد شهى ... مى زند بر آسمانها خر كهى

رويش از كلزار حق كلبون بود ... از من او اندر مقام افزون بود

چيست نامش كفت نامش بو الحسن ... حليه اش واكفت از كيسو ذقن

قد او ورنك او وشكل او ... يك بيك واكفت از كيسو ورو

حليهاى روح او را هم نمود ... از صفات واز طريق وجا وبود

لولا أن تفندون اى تنسبونى الى الفند وهو الخرف ونقصان العقل وفساد الرأى من هرم يقال شيخ مفند ولا يقال عجوز مفندة إذ لم تكن فى شبيبتها ذات رأى فتفند فى كبرها اى نقصان عقلها ذاتى لا حادث من عارض الهرم وجواب لولا **محذوف تقديره** لولا تفنيدكم لصدقتمونى واعلم ان الخرف بالفارسية [فرتوت شدن] لا يطرأ على الأنبياء والورثة لانه نوع من الجنون الذي هو من النقائص وهم مبرأون مما يشين بهم من الآفات قالوا اى الحاضرون عنده تالله إنك لفي ضلالك القديم [در همان حيرت قديمى در افراط محبت يوسف وبسيارى ذكر او وتوقع ملاقات او بعد از چهل سال يا هشتاد سال] وكان عندهم قدمات وفيه اشارة الى انه لا بد للعاشق من لائم

يا عاذل العاشقين دع فئة ... اضلها الله كيف ترشدها

مكن بنامه سياهى ملامت من مست ... كه آكهست كه تقدير بر سرش چه نوشت

فلما أن ان صلة اى زائدة لتأكيد الفعلين واتصالهما حتى كأنهما وجدا فى جزء واحد من الزمان من غير وقت جاء البشير [مژده دهنده] وهو يهودا ألقاه على وجهه طرح البشير القميص على وجه يعقوب فارتد الارتداد انقلاب الشيء الى حال كان عليها وهو من الافعال الناقصة اى عاد ورجع بصيرا بعد ما كان قد عمى ورجعت قوته وسروره بعد الضعف والحزن

داشت در بيت حزن جامى جاى ... جاءه منك بشير فنجا

قال فى التأويلات النجمية فلما أن جاء البشير من حضرة يوسف القلب الى يعقوب الروح بقميص أنوار الجمال ألقاه على وجهه فارتد بصيرا يشير الى ان الروح كان بصيرا فى بدو الفطرة ثم عمى لتعلقه بالدنيا وتصرفه فيها ثم ارتد بصيرا بوارد من القلب

ورد البشير بما أقر الاعينا ... وشفى النفوس فنلن غايات المنى

وتقاسم الناس المسرة بينهم ... قسما فكان أجلهم حظا انا

وفيه اشارة الى ان القلب فى بدو الأمر كان محتاجا الى الروح فى الاستكمال فلما كمل وصلح لقبول فيضان الحق بين الإصبعين ونال مملكة الخلافة بمصر القربة فى النهاية صار الروح." (١)

"بمثابة العرش وهو على الحقيقة عرش الرحمن والسجدة كانت على الحقيقة لرب العرش لا للعرش وقوله ان شاء الله لانه لا يصل الى مصر حضرة الملك العزيز أحد الا بجذبة مشيئته وقوله آمنين اى من الانقطاع عن تلك الحضرة فانها منزهة

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ٣١٧/٤

عن الاتصال والانفصال والانقطاع عنها فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق الوصول الى ان تنفتح بصيرته ويتخلص من الظلمة ولا يقول اين هو كما قال فى المثنوى

اين جهان پر آفتاب ونور ماه ... او بهشت سر فرو برده بچاه

كه اگر حقست پس كو روشنى ... سر ز چه بردار وبنكر اى دنى

جمله عالم شرق وغرب آن نور يافت ... تا تو در چاهي نخواهد بر تو تافت

وصحبة هذا النور انما تحصل بالصبر على المعاصي والشرور وإصلاح الطبيعة والنفس بالشريعة والطريقة وحبس الوجود فى ظلمة بيت الخلوة الى اشراق نور الحقيقة ألا ترى الى قول الحافظ الشيرازي

آنكه پيرانه سرم صحبت يوسف بنواخت ... اجر صبريست كه در كلبه احزان كردم

اللهم اجعلنا من الواصلين وقد أحسن بي قال فى الكواشي المفعول **محذوف تقديره** احسن بي صنعه والمشهور استعمال الإحسان بالى وقد يستعمل بالباء ايضا كما فى قوله وبالوالدين إحسانا والمعنى بالفارسية [وبدرستى كه نيكويى كرده است بمن آفرين كار من] إذ أخرجني من السجن [چون بيرون آورد مرا از زندان] ولم يذكر الجب لئلا يستحيي اخوته ومن تمام الصفح والعفو ان لا يذكر ما تقدم من الذنب ولانه كان فى السجن مع الكفار وفى الجب مع جبرائيل ولانه كان فى وقت دخول الجب صغيرا ولا يجب الشكر على الصبيان ولان عهده بالسجن اقرب من الجب فلذا ذكره والوجه الاول أرجح وقد سبق مثله فى حق زليخا ايضا حيث قال ارجع إلى ربك فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ولم يذكر زليخا قال لقمان رضى الله عنه خدمت اربعة آلاف نبي واخترت من كلامهم ثماني كلمات. ان كنت فى الصلاة فاحفظ قلبك. وان كنت فى بيت الغير فاحفظ عينيك. وان كنت بين الناس فاحفظ لسانك. وإذ كراثنين. وانس اثنين. اما اللذان تذكرهما فالله والموت. واما اللذان تنساهما إحسانك فى حق الغير واساءة الغير فى حقك وفى التأويلات أخرجني من سجن الوجود ولهذا لم يقل من الجب جب البشرية ونعمة إخراجه من سجن الوجود اكبر من نعمة إخراجه من جب البشرية وجاء بكم [وآورد شما را] من البدو قال فى القاموس والبدو والبادية خلاف الحضر لكون الصحراء بادية على العين اى ظاهرة سميت بها وكانوا اصحاب المواشي والعمد اى الاخبية ينتقلون فى الماء والمرعى وقال الكاشفى [وآن موضعى بود از زمين فلسطين در زمين شام كه يعقوب آنجا نشستى وآن نزديك كنعان بود يوسف جهت شكر نعمت فرمود كه حق سبحانه وتعالى مرا از زندان بتخت رسانيد وشما را از باديه نزديك من آورد تا با يكديكر برنشينيم] من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي اى أفسد بيننا وحرش واغرى من نزغ الرائض الدابة إذا نخسها وحملها على." (١)

"قلبه فينكر القرآن وهو ابو جهل اى لا يستوى من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصره ولا يتبعه وهذا عام فيمن كان كذلك: وفى المثنوى

در سرور ودر كشيده چادرى ... رو نهان كرده ز چشمت دلبرى

شاه نامه يا كليله پيش تو ... همچنان باشد كه قرآن از عتو

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ٣٢٢/٤

فرق آنكه باشد از حق ومجاز ... كه كند كحل عنايت چشم باز

ور نه ﭙشك ومشك ﭙيش اخشمى ... هر دو يكسانست چون نبود شمى

ﮔفت يزدان كه ترا هم ينظرون ... نقش حمامند هم لا يبصرون

وما يذكر إلا أولوا الألباب اى لا يقبل نصح القرآن ولا يعمل به إلا ذوو العقول الصافية من معارضة الوهم قال فى التأويلات هم المستخرجة. عقولهم من قشور آفات الحواس والوهم والخيال المؤيدة بتجلى أنوار الجمال والجلال اعلم ان طالب الحق لا بد له فى التزكية من التفكر ثم التذكر وبينهما فرق فان التذكر فوق التفكر فان التفكر طلب والتذكر وجود يعنى ان التفكر لا يكون الا عند فقدان المطلوب لاحتجاب القلب بالصفات النفسانية فتلتمس البصيرة مطلوبه واما التذكر فعند رفع الحجاب وخلوص الخلاصة الانسانية من قشور صفات النفس والرجوع الى الفطرة الاولى فيتذكر ما انطبع فى النفس فى الأزل من التوحيد والمعارف بعد النسيان قال فى حياة الأرواح التذكر لا يكون الا لذى لب قد خلص من قشر غواشى النشأة قال تعالى إنما يتذكر أولوا الألباب والنسيان انما يحصل بسبب الغواشي كما قال تعالى ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي وقد امر الله باحكام الشريعة لازالة هذه الغواشي والملابس وعدد الأعضاء المكلفة ثمانية وهى العين والاذن واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب فعلى كل واحد من هذه الأعضاء تكليف يخصه من انواع الاحكام الشرعية او افعال المحمدة عند الله فالمحمدة كالصلاة والصوم وما أشبه ذلك والمذمة كضربك نفسك بسكين لتقتلها ومنها ما لا يلحقك فيه مذمة ولا محمدة كصنف المباح ولا يجوز لك هذا الفعل الا فى ذاتك واما فى غيرك فلا الا بشرط ما فالذى لذاتك كنظرك الى عورتك والذي هو مع غيرك ثمانية اصناف المال والولد والزوجة وملك اليمين والبهيمة والجار والأجير والأخ الايمانى والطيني الذين الموصولات مع صلاتها مبتدأة خبرها قوله أولئك لهم عقبى الدار يوفون بعهد الله عهد الله مضاف الى مفعوله اى بما عقدوه على أنفسهم من الشهادة والاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى شهدنا وبالفارسية [آنانكه وفا ميكنند به ﭙيمان خداى تعالى كه در روز ميثاق بسته اند] ولا ينقضون الميثاق اى ذلك العهد بينهم وبين الله وكذا عهودهم بينهم وبين الناس فهو تعميم بعد تخصيص والذين يصلون [وآنانكه ﭙيوند ميكنند] ما أمر الله به أن يوصل المفعول الاول **محذوف تقديره** ما أمرهم الله به وان يوصل بدل من الضمير المجرور اى يوصله وهذه الآية يندرج فيها امور الاول صلة الرحم واختلف فى حد الرحم التي يجب صلتها فقيل كل ذى رحم محرم بحيث لو كان أحدهما ذكرا والآخر أنثى حرمت مناكحتهما فعلى هذا لا يدخل أولاد الأعمام والعمات وأولاد الخال والخالات." (١)

"حيث هيألكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما يعسر من أسبابه فالمراد الرحمة الدنيوية والنعمة العاجلة المنقسمة الى الجليلة والحقيرة وإذا مسكم [و چون برسد شما را] الضر في البحر خوف الغرق فيه ضل من تدعون اى ذهب عن خواطركم كل من تدعون فى حوادثكم وتستغيثون إلا إياه تعالى وحده من غير ان يخطر ببالكم أحد منهم وتدعوه لكشفه استقلالا او اشتراكا ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا اى ضل كل من تدعونه وتعبدونه من الآلهة كالمسيح والملائكة وغيرهم من عونكم وغوثكم ولكن الله هو الذي ترجونه لصرف النوازل عنكم فلما [ﭙس آن هنكام كه] نجاكم من الغرق وأوصلكم

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ٣٦٣/٤

إلى البر [بسوى بيابان] أعرضتم عن التوحيد وعدتم الى عبادة الأوثان ونسيتم النعمة وكفرتم بها وكان الإنسان كفورا بليغ الكفران ولم يقل وكنتم كفورا ليسجل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة أفأمنتم الهمزة للانكار والفاء للعطف على **محذوف تقديره** أنجوتم فأمنتم من أن يخسف بكم جانب البر الذي هو مأمنكم كقارون وبكم فى موضع الحال وجانب البر مفعول به اى يقلبه الله وأنتم عليه ويجوز ان تكون الباء للسببية اى يلقبه بسبب كونكم فيه قال سعدى المفتى اى يقلب جانب البر الذي أنتم فيه فيحصل بخسفه إهلاككم والا فلا يلزم من خسف جانب البر بسببهم إهلاكهم وقال الكاشفى [آيا ايمن شديد كه از دريا بصحرا آمديد يعنى ايمن مباشيد از آنكه فرو برد شما را بكرانه از زمين يعنى آنكه قادر است كه شما را در آب فرو برد توانست بر آنكه در خاك نهان كند] قال فى القاموس خسف المكان يخسف خسوفا ذهب فى الأرض وخسف الله بفلان الأرض غيبه فيها لازم ومتعد وفى التهذيب الخسف بزمين فرو بردن قال الله تعالى فخسفنا به وبداره الأرض أو يرسل عليكم من فوقكم حاصبا ريحا ترمى الحصباء وهى الحصى الصغار يرجمكم بها فيكون أشد عليكم من الغرق فى البحر وقيل اى يمطر عليكم حصباء كما أرسلها على قوم لوط واصحاب الفيل ثم لا تجدوا لكم وكيلا يحفظكم من ذلك ويصرفه عنكم فانه لا راد لامره الغالب أم أمنتم أن يعيدكم فيه فى البحر بعد خروجكم الى البر وسلامتكم تارة مرة أخرى بخلق دواعى تلجئكم الى ان ترجعوا فتركبوه فاسناد الاعادة اليه تعالى مع ان العود اليه باختيارهم باعتبار خلق تلك الدواعي الملجئة وفيه ايماء الى كمال شدة هول ما لا قوه فى التارة الاولى بحيث لولا الاعادة لما عادوا واوثرت كلمة فى على كلمة الى المنبئة عن مجرد الانتهاء للدلالة على استقرارهم فيه فيرسل عليكم وأنتم فى البحر قاصفا من الريح وهى التي لا تمر بشئ الا قصفته اى كسرته وجعلته كالرميم وذكر قاصفا لانه ليس بإزائه ذكر فجرى مجرى حائض كما فى الكواشي فيغرقكم بعد كسر فلككم كما ينبئ عنه عنوان القصف بما كفرتم بسبب اشراككم وكفرانكم لنعمة الانجاء ثم لا تجدوا لكم علينا به [بآن غرق كردن] تبيعا مطالبا يتبعنا بانتصار او صرف قال فى القاموس التبيع كامير التابع ومنه قوله تعالى ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا اى ثائرا ولا طالبا انتهى وفى الآيات إشارات منها ان الشريعة." (١)

"خاك را تصوير اين كار از كجا ... نطفه را خصمى وانكار از كجا
چون دران دم بي دل وبي سر بدى ... فكرت وانكار را منكر بدى
از جمادى چونكه انكارت برست ... هم ازين انكار حشرت شد درست
پس مثال تو چوآن حلقه زنيست ... كز درونش خواجه كويد خواجه نيست
حلقه زن زين نيست دريابد كه هست ... پس ز حلقه برندارد هيچ دست
پس هم انكارت مبين ميكند ... كز جماداو حشر صد فن ميكند
چند صنعت رفت از انكار تا ... آب وكِل انكار زاد از هل اتى
آب وكل ميكفت خود انكار نيست ... بانك ميزد بيخبر كاخبار نيست

ما اتخذ الله من ولد كما يقول النصارى والقائلون ان الملائكة بنات الله لانه لم يجانس أحدا ولم يماثله حتى يكون من جنسه

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ١٨٣/٥

وشبهه صاحبة فيتوالدا وما كان معه من إله يشاركه فى الالوهية كما يقول عبدة الأصنام وغيرهم والآية حجة على من يقول خالق النور غير خالق الظلمة إذا [آن هنكام] وهو يدخل على جواب وجزاء وهو لذهب كل إله بما خلق ولم يتقدمه شرط لكن قوله وما كان معه من اله يدل على شرط **محذوف تقديره** ولو كان معه آلهة لانفرد كل اله بما خلقه واستبد به دون الإله الآخر وامتاز ملكه عن ملك الآخر: وبالفارسية [ببرد خداى آنرا كه آفريده بود ودر آن مستقل ومستبد باشد پس مخلوقات اين خداى از مخلوق ديكر ومشاهده ميرود كه ميان هيچ مخلوقات علامت تميز نيست پس ثابت شد كه با او هيچ خداى نيست وحده لا شريك له وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اتخاذ الولد لا يصح كاتخاذ الشريك والأمران جميعا داخلان فى حد الاستحالة لان الولد والشريك يوجب المساواة فى القدر والصمدية تتقدس عن جواز ان يكون له مثل او جنس ولو تصورنا جوازه إذا لذهب كل اله بما خلق فكل امر نيط باثنين فقد انتفى عن النظام وصحة الترتيب
بر وحدتش صحيفه لا ريب حجتست ... اينك نوشته از شهد الله بر ان كواه

ولعلا لغلب بعضهم على بعض كما هو الجاري فيما بين ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شيء وهو باطل لا يقول به عاقل قط قال الكاشفى [اكر باو خدايى بودى و چنانچه كفته شد مخلوق خود را خدا كردى وملك آواز ملك اين ممتاز شدى هر آيينه طرح نزاع وحرب ميان ايشان پديد آمدى چنانچه از حال ملوك دنيا معلومست و بإجماع واستقرا معلوم شد كه اين تجارب وتنازع واقع نيست پس او را شريك نبود] قال فى الاسئلة المقحمة (ولعلا بعضهم على بعض) اى لغلب منهما القوى على الضعيف وهو دليل على انه لو كان إلهان لوقع التمانع بينهما بالعلم والقدرة فانه إذا أراد أحدهما احياء زيد والآخر إفناءه استوت قدرتهما بمنع كل واحد منهما فعل صاحبه ومهما ارتفع مراد أحدهما غلب صاحبه بالقدرة ونظيره حبل يتجاذبه اثنان فاذا استويا فى القدرة بقيا متجاذبين فان غلب أحدهما بالجذب لم يبق لفعل الآخر اثر فهو معنى الآية سبحان الله نزهوه تنزيها وقال." (١)

"فى صفقتك بسبب حبوط عملك واللام الاولى موطئة للقسم والأخريان للجواب وهو كلام وارد على طريقة الفرض لتهييج الرسل واقناط الكفرة والإيذان بغاية شناعة الإشراك وقبحه وكونه بحيث ينهى عنه من لا يكاد يمكن ان يباشره فكيف بمن عداه قال التفتازاني فالمخاطب هو النبي عليه السلام وعدم اشراكه مقطوع به لكن جيء بلفظ الماضي ابرازا للاشراك فى معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا لمن صدر عنهم الإشراك بانه قد حبطت أعمالهم وكانوا من الخاسرين وقال فى كشف الاسرار هذا خطاب مع الرسول عليه السلام والمراد به غيره وقال ابن عباس رضى الله عنهما هذا ادب من الله لنبيه عليه السلام وتهديد لغيره لان الله تعالى قد عصمه من الشرك ومداهنة الكفار وقال الكاشفى [وأصح آنست كه مخاطب بحسب ظاهر پيغمبرانند واز روى حقيقت افراد مسلمانان امت ايشان هر يك را مى فرمايد كه اكر شرك آرى هر آينه تباه كردد كردار تو كه در وقت ايمان واقع شده وهر آينه باشى از زيانكاران كه بعد از وقت دولت دين بنكبت شرك مبتلى كردد] قال ابن عطاء هذا شرك الملاحظة والالتفات الى غيره واطلاق الإحباط من غير تقييد بالموت على الكفر يحتمل ان يكون من خصائصهم لان الإشراك منهم أشد وأقبح وان يكون مقيدا بالموت كما صرح به فى قوله

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ١٠٢/٦

تعالى (ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم) فيكون حملا للمطلق على المقيد فمذهب الشافعي ان نفس الكفر غير محبط عنده بل المحبط الموت على الكفر واما عند غيره فنفس الكفر محبط سواء مات عليه أم لم يمت وفى المفردات حبط العمل على اضرب. أحدها ان تكون الأعمال دنيوية فلا تغنى فى الآخرة غناء كما أشار اليه تعالى بقوله (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) . والثاني ان تكون أعمالا اخروية لكن لم يقصد صاحبها بها وجه الله تعالى كما روى (يؤتى برجل يوم القيامة فيقال له بم كان اشتغالك فيقول بقراءة القرآن فيقال له كنت تقرأ ليقال فلان قارئ وقد قيل ذلك فيؤمر به الى النار) . والثالث ان تكون أعمالا صالحة لكن بإزائها سيآت تربى عليها وذلك هو المشار اليه بخفة الميزان انتهى. وعطف الخسران على الحبوط من عطف المسبب على السبب وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الإنسان ولو كان نبيا لئن وكل الى نفسه ليفتحن بمفتاح الشرك والرياء أبواب خزائن قهر الله على نفسه وليحبطن عمله بان يلاحظ غير الله بنظر المحبة ويثبت معه فى الإبداع سواه بل الله فاعبد رد لما أمروه ولولا دلالة التقديم على القصر لم يكن كذلك والفاء جواب الشرط **المحذوف تقديره** لا تعبد ما أمرك الكفار بعبادته بل ان عبدت فاعبد الله فحذف الشرط وأقيم المفعول مقامه وكن من الشاكرين انعامه عليك ومن جملته التوحيد والعبادة وكذا النبوة والرسالة الحاصلتان بفضله وكرمه لا بسعيك وعملك واعلم ان الشكر على ثلاث درجات. الاولى الشكر على المحاب وقد شاركت المسلمين فى هذا الشكر اليهود والنصارى والمجوس. والثانية الشكر على المكاره وهذا الشاكر أول من يدعى الى الجنة لان الجنة حفت بالمكاره والثالثة ان لا يشهد غير المنعم فلا يشهد النعمة والشدة وهذا الشهود والتلذذ به أعلى اللذات لانه فى مقام السر فالعاقل يجتهد فى الإقبال على الله." (١)

"مخصوص فرزق الروحانيين المشاهدة ورزق الربانيين المكاشفة ورزق الصادقين المعرفة ورزق العارفين التوحيد ورزق الأرواح الروح ورزق الأشباح الاكل والشرب وهذه الأقوات تظهر لهم من الحق فى هذه الأرض التي خلقت معبدا للمطيعين ومرقدا للغافلين

جلوه تقدير در زندان كل دارد مراد ... ور نه بالاتر بود از نه فلك جولان من

في أربعة أيام من ايام الآخرة او من ايام الدنيا كما سبق وهو متعلق بحصول الأمور المذكورة لا بتقديرها اى قدر حصولها فى يومين يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء على ما سيأتى وانما قيل فى اربعة ايام اى تتمة اربعة ايام بالفذلكة ومجموع العدد لانه باليومين السابقين يكون اربعة ايام كأنه قيل نصب الراسيات وتقدير الأقوات وتكثير الخيرات فى يومين آخرين بعد خلق الأرض فى يومين وانما لم يحمل الكلام على ظاهره بان يجعل خلق الأرض فى يومين وما فيها فى اربعة ايام لانه قد ثبت ان خلق السموات فى يومين فيلزم ان يكون خلق المجموع فى ثمانية ايام وليس كذلك فانه فى ستة ايام على ما تكرر ذكره فى القرآن وذكر فى البرهان انما لم يذكر اليومين على الانفراد لدقيقة لا يهتدى إليها كل أحد وهى ان قوله (خلق الأرض في يومين) صلة الذي (وتجعلون له أندادا) عطف على تكفرون (وجعل فيها رواسي) عطف على قوله (خلق الأرض) وهذا ممتنع فى الاعراب لا يجوز فى الكلام وهو فى الشعر من أقبح الضرورات لا يجوز ان يقول جاءنى الذي يكتب وجلس ويقرأ

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ١٣٣/٨

لانه لا يحال بين صلة الموصول وما يعطف عليه بأجنبي من الصلة فاذا امتنع هذا لم يكن بد من إضمار فعل يصح الكلام به ومعه فتضمن خلق الأرض بعد قوله ذلك رب العالمين خلق الأرض وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى اربعة ايام

ليقع هذا كله فى اربعة ايام انتهى وقال غيره (وجعل فيها رواسي) عطف على خلق وحديث لزوم الفصل بجملتين خارجتين عن حيز الصلة مدفوع بان الاولى متحدة بقوله تعالى (لتكفرون) فهو بمنزلة الاعادة له والثانية اعتراضية مقررة لمضمون الكلام بمنزلة التأكيد فالفصل بهما كلا فصل فالوجه فى الجميع دون الانفراد ما سبق سواء مصدر مؤكد لمضمر هو صفة لايام اى استوت تلك الأيام سواء اى استواء يعنى فى اربعة ايام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان للسائلين متعلق **بمحذوف تقديره** هذا الحصر فى الاربعة للسائلين عن مدة خلق الأرض وما فيها القائلين فى كم خلقت الأرض وما فيها فالسؤال استفتائى واللام للبيان او بقدر قال فى بحر العلوم وهو الظاهر اى قدر فيها أقواتها لاجل السائلين اى الطالبين لها المحتاجين إليها من المقتاتين فان اهل الأرض كلهم طالبون للقوت محتاجون اليه فالسؤال استعطائى واللام للاجل قال ابن عباس رضى الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا رديفه يقول (خلق الله الأرواح قبل الأجسام بأربعة آلاف سنة وخلق الأرزاق قبل الأرواح باربعة آلاف سنة سواء لمن سأل ولمن لم يسأل وانا من الذين لم يسألوا الله الرزق ومن سأل فهو جهل) وهذا الخبر يشير الى ان اللام فى للسائلين متعلق بسواء واليه الاشارة فى تأويلات البقلى حيث قال لا يزيد الرزق بالسؤال ولا ينقص وفيه تأديب لمن لم يرض بقسمته

كشاد عقده روزى بدست تقدير است ... مكن ز رزق شكايت ازين وآن زنهار." (١)

"وصالح الى ثمود والجملة حال من صاعقة عاد اى مثل صاعقتهم كائنة فى وقت مجيء الرسل إليهم فكذبوهم فالمراد كون متعلق الظرف حالا منها لأن الصاعقة قطعة نار تنزل من السماء فتحرق فهى جثة والزمان كما لا يكون صفة للجثة لا يكون حالا منها من بين أيديهم ومن خلفهم متعلق بجاءتهم اى من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة من جهات الإرشاد وطرق النصيحة تارة بالرفق وتارة بالعنف وتارة بالتشويق واخرى بالترهيب فليس المراد الجهات الحسية والأماكن المحيطة بهم او من جهة الزمان الماضي بالإنذار عما جرى فيه على الكفار من الوقائع ومن جهة الزمان المستقبل بالتحذير عما أعد لهم فى الآخرة ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فيراد بالرسل ما يعم المتقدمين منهم والمتأخرين او ما يعم رسل الرسل ايضا والا فالجائى رسولان كما سبق وليس فى الاثنين كثرة ألا تعبدوا إلا الله اى بان لا تعبدوا ايها القوم اى يأمروهم بعبادة الله وحده فان مصدرية ناصبة للفعل وصلت بالنهى كما توصل بالأمر فى مثل قوله ان طهرا (قال الكاشفى) در آمدند ودعوت كردند بانكه مپرستيد مكر خدايرا قالوا استخفافا برسلهم لو شاء ربنا اى إرسال الرسل فانه ليس هنا فى ان تقدر المفعول مضمون جواب الشرط كثير معنى لأنزل ملائكة اى لارسلهم بدلكم ولم يتخالجنا شك فى أمرهم فامنا بهم لكن لما كان ارسالهم بطريق الانزال قيل لانزل فإنا بما أرسلتم به على زعمكم فهو ليس إقرارا منهم بالإرسال كافرون قال فى بحر العلوم الفاء وقعت فى جواب شرط **محذوف تقديره** إذا أنتم بشر مثلنا من غير

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ٨/٢٣٤

فضلكم علينا ولستم بملائكة فانا لا نؤمن بكم وبما جئتم به ولا يجب ان يكون ما دخلت عليه فعلا لجواز دخولها على الجملة الاسمية المركبة من مبتدأ وخبر وقال سعدى المفتى اشارة الى نتيجة قياسهم الفاسد الاستثنائى نقيض تاليه (قال الكاشفى) مشركان در بند صورت انبيا مانده از مشاهده معنى ايشان غافل بودند

چند صورت بينى اى صورت پرست ... هر كه معنى ديد از صورت پرست

ديده صورت پرستى را ببند ... تا شوى از نور معنى بهره مند

روى ان أبا جهل قال فى ملاء من قريش قد التبس علينا امر محمد عليه السلام فلو التمستم لنا رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر فكلمه ثم أتانا ببيان من امره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك علما وما يخفى على فاتاه فقال أنت يا محمد خير أم هاشم أنت خير أم عبد المطلب أنت خير أم عبد الله فبم تشتم آلهتنا وتضللنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك اللواء فكنت رئيسنا وان كان بك الباءة اى الجماع والشهوة زوجناك عشر نسوة تختارهن من بنات قريش وان كان بك المال جمعنا لك ما تستغنى به ورسول الله عليه السلام ساكت فلما فرغ عتبة قال عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه عليه السلام وناشده بالرحم يعنى عتبه در شنيدن كلام خداى عز وجل چنان مبهوت ومدهوش كشت كه جاى سخن در وى نماند وبا آخر دست بر دهن رسول نهاد وكفت بحق رحم كه نيز بخوانى كه طاقتم برسيد ودرين سخن سركردان وحيران شدم ورجع الى اهله متحيرا من امره عليه السلام ولم يرجع." (١)

"العارفين من شرب بكأس الوفاء لم ينظر فى غيبته الى غيره ومن شرب بكأس الصفاء خلص من شوبه وكدروته ومن شرب بكأس الفناء عدم فيه القرار ومن شرب فى حال اللقاء انس على الدوام ببقائه فلم يطلب مع لقائه شيأ آخر لا من عطائه ولا من لقائه لاستهلاكه فى علائه عند سطوات جلاله وكبريائه ولما ذكر ما للشرب ذكر ما للاكل فقال ولهم اى للمتقين فيها اى فى الجنة الموعودة مع ما فيها من فنون الأنهار من كل الثمرات اى صنف من كل الثمرات على وجه لا حاجة معه من قلة ولا انقطاع وقيل زوجان انتزاعا من قوله تعالى فيهما من كل فاكهة زوجان وهى جمع ثمرة وهى اسم لكل ما يطعم من أحمال الشجر ويقال لكل نفع يصدر عن شيء ثمرة كقولك ثمرة العلم العمل الصالح وثمرة العمل الصالح الجنة ومغفرة عظيمة كائنة من ربهم اى المحسن إليهم بمحو ذنوبهم السالفة أعيانها وآثارها بحيث لا يخشون لهما عاقبة بعقاب ولا عتاب والا لتنغص العيش عليهم يعنى ببوشد ذنوب ايشانرا نه بران معاقبه كند ونه معاتبه نمايد وفيه تأكيد لما أفاده التنكير من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية قال فى فتح الرحمن قوله ومغفرة عطف على الصنف المحذوف اى ونعيم أعطته المغفرة وسببته والا فالمغفرة انما هى قبل الجنة وفى الكواشي عطف على اصناف المقدرة للايذان بانه تعالى راض عنهم مع ما أعطاهم فان السيد قد يعطى مولاه مع ما سخطه عليه قال بعض العارفين الثمرات عبارة عن المكاشفات والمغفرة عن غفران ذنب الوجود كما قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

پندار وجود ما كناهيست عظيم ... لطفى كن واين كنه ز ما در كذران

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ٢٤٢/٨

كمن هو خالد في النار خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** أمن هو خالد فى هذه الجنة حسبما جرى به الوعد الكريم كمن هو خالد فى النار التي لا يطفأ لهيبها ولا يفك أسيرها ولا يؤنس غريبها كما نطق به قوله تعالى والنار مثوى لهم وبالفارسيه آيا هر كه در چنين نعمتى باشد مانند كسى است كه او جاودانست در آتش دوزخ وسقوا الجمع باعتبار معنى من اى سقوا بدل ما ذكر من اشربة أهل الجنة ماء حميما حارا غاية الحرارة فقطع لاس پاره پاره ميكند آب از فرط حرارت أمعاءهم رودهاى ايشانرا جمع معى بالكسر والقصر وهو من أعفاج البطن اى ما ينتقل الطعام اليه بعد المعدة قبل إذا دنا منهم شوى وجوههم وانمازت فروة رؤسهم اى انعزلت وانفرزت فاذا شربوه قطع أمعاءهم فخرجت من ادبارهم فانظر بالاعتبار ايها الغافل عن القهار هل يستوى الشراب العذب البارد والماء الحميم المر وانما ابتلاهم الله بذلك لان قلوبهم كانت خالية عن العلوم والمعارف الالهية ممتلئة بالجهل والغفلة ولا شك ان اللذة الصورية الاخروية انما تنشأ من اللذة المعنوية الدنيوية كما أشار اليه مالك بن دينار قدس سره بقوله خرج الناس من الدنيا ولم يذوقوا أطيب الأشياء قيل وما هو قال معرفة الله تعالى فبقدر هذا الذوق فى الدنيا

يحصل الذوق فى الآخرة فمن كمل له الذوق كمل له النعيم قال ابو يزيد البسطامي قدس سره حلاوة المعرفة الإلهية خير من جنتة الفردوس وأعلى عليين واعلم ان الإنسان لو حبس فى بيت حمام حار لا يتحمله بل يؤدى الى موته فكيف حاله إذا حبس فى دار جهنم التي حرارتها فوق كل حرارة لانها سجرت بغضب القهار وكيف حاله إذا سقى." (١)

"القوة عقل ولهذا قال امير المؤمنين على رضى الله عنه وان العقل عقلان فمسموع ومطبوع ولا ينفع مطبوع إذا لم يك مسموع كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع والى الاول أشار عليه السلام بقوله ما خلق الله شيأ أكرم عليه من العقل والى الثاني أشار بقوله ما كسب أحد شيأ أفضل من عقل يهديه الى هدى او يرده عن ردى وهذا العقل هو المعنى بقوله وما يعقلها الا العالمون وكل موضع ذم الكفار بعدم العقل فاشارة الى الثاني دون الاول وكل موضع رفع التكليف عن العبد لعدم العقل فاشارة الى الاول انتهى وفي الحديث العقل نور في القلب يفرق به بين الحق والباطل وعن انس رضى الله عنه قيل يا رسول الله الرجل يكون حسن العقل كثير الذنوب قال وما من آدمي الا وله ذنوب وخطايا يقترفها فمن كان سجيته العقل وغريزته اليقين لم تضره ذنوبه قيل كيف ذلك يا رسول الله قال لانه كلما اخطأ لم يلبث أن يتدارك ذلك بتوبة وندامة على ما كان منه فيمحو ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة وعنه ايضا رضى الله عنه أثنى قوم على رجل عند رسول الله حتى بالغوا في الثناء بخصال الخير فقال رسول الله كيف عقل الرجل فقالوا يا رسول الله نخبرك عنه باجتهاده في العبادة واصناف الخير وتسألنا عن عقله فقال نبى الله ان الأحمق يصيب بحمقه أعظم من فجور الفاجر وانما يرتفع العباد غدا فى الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم قال على بن عبيدة العقل ملك والخصال رعية فاذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل إليها فسمعه أعرابي فقال هذا الكلام يقطر عسله وقال بعضهم إذا كمل العقول نقص الفضول اى لان العقل يعقله ويمنعه عما لا يعنيه كل شيء إذا اكثر رخص غير العقل فانه إذ اكثر غلا وقال أعرابي لو صور العقل لا ظلمت معه الشمس ولو صور الحمق لاضاء معه الليل فالعقل أنور شيء والحمق أظلمه وقبل العاقل يعيش بعقله حيث

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ٨/٥٠٨

كان كما يعيش الأسد بقوته اى ففى العقل قوة شجاعة الأسد ويعلم منه بالمقايسة ان في الحمق ضعف حال الأرنب ونحوه

كشتي بي لنكر آمد مردشر ... كه ز بادكم نيابد او حذر

لنكر عقلست عاقل را أمان ... لنكرى در يوزه كن از عاقلان

كمثل الذين من قبلهم خبر مبتدأ **محذوف تقديره** مثلهم اى مثل المذكورين من اليهود والمنافقين وصفتهم العجيبة وحالهم الغريبة كمثل أهل بدر وهم مشركوا اهل مكة او كمثل بنى قينقاع على ما قيل انهم اخرجوا قبل بنى النضير وبنوا قينقاع مثلثة النون والضم أشهر كانوا أشجع اليهود وأكثرهم أموالا فلما كانت وقعة بدر أظهروا البغي والحسد ونبذوا العهد كبنى النضير فأخرجهم رسول الله من المدينة الى الشام اى لان قريتهم كانت من أعمالها ودعا عليهم فلم يدر الحول عليهم حتى هلكوا أجمعون وقد عرفت قصتهم في الجلد الاول قريبا انتصابه بمثل إذ التقادير كوقوع مثل الذين إلخ يعنى بدلالة المقام لا لاقتضاء الأقرب اى في زمان قريب قال مجاهد كانت وقعة بدر قبل غزوة بنى النضير بستة أشهر فلذلك قال قريبا فتكون قبل وقعة أحد وقيل بسنتين فتكون تلك الغزوة." (١)

"ارحم بني جميع الخلق كلهم ... وانظر إليهم بعين الحلم والشفقه

وقر كبيرهم وارحم صغيرهم ... وراع في كل خلق حق من خلقه «١»

وبالله التوفيق.

ولما قال ابن صوريا للنبي صلى الله عليه وسلم: يا محمد ما جئت بشيء نعرفه، وما أنزل الله عليك من آية بينة فنتبعك لها فنزل قوله تعالى:

[سورة البقرة (٢) : آية ٩٩]

ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون (٩٩)

يقول الحق جل جلاله: ولقد أنزلنا إليك يا محمد آيات واضحات، مشتملة على علوم غيبية، وأخبار نبوية، وشرائع محكمة، وأنوار قدسية، وأسرار جبروتية، وما يجحدها ويكفر بها إلا المتمرد في الكفر والطغيان، الخارج عن الطاعة والإيمان، فالفسق، إذا استعمل في نوع من المعاصي، دل على أعظمه وأقبحه، وهو هنا الكفر، والعياذ بالله.

الإشارة: اعلم أن العبد إذا سبقت له من الله العناية، ألقى الله في قلبه التصديق والهداية، من غير أن يحتاج إلى علامة ولا آية، بل يكشف له الحق تعالى عن سر الخصوصية وأنوارها، فيشهد سره لصاحبها بالتقويم، وتخضع له روحه بالتعظيم، فتبدو له أنوار الإيمان وتشرق عليه شموس العرفان، من غير توقف على دليل ولا برهان، بخلاف من سبق له الحرمان، فلا ينجح فيه دليل ولا برهان، والعياذ بالله من الخذلان.

ولما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم اليهود في شأن العهد الذي أخذه الله عليهم فيه، قال مالك بن الصيف: والله ما عهد إلينا في محمد عهد ولا ميثاق، نزل:

---

(١) روح البيان، إسماعيل حقي ٩/٤٤٢

[سورة البقرة (٢) : آية ١٠٠]

أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون (١٠٠)

قلت: الهمزة للإنكار، والواو للعطف على **محذوف تقديره**: أكفروا بالآيات وكلما عاهدوا عهدا، وكلما منصوب على الظرفية، وهي متضمنة معنى الشرط فتفتقر للجواب، وهو العامل فيها. والنبذ: الطرح، لكنه يغلب فيما ينسى، قاله البيضاوي.

---

(١) نسبهما الشيخ المفسر فى إيقاظ الهمم إلى الحسن الحراني.." (١)

"أو: ولو أن قرآنا بهذه الصفة: من تسيير الجبال، وتقطيع الأرض، وتكليم الموتى، لكان هذا القرآن لأنه الغاية في الإعجاز، والنهاية في التذكير والإنذار، والأول أرجح لمناسبة ما قبله وما بعده.

روي أن قريشا قالوا: يا محمد، إن سرك أن نتبعك فسير بقرآنك الجبال عن مكة، حتى تتسع لنا فنتخذها بساتين وقطائع. أو سخر لنا به الريح لنركبها، فنتجر بها إلى الشام. أو ابعث لنا قصي بن كلاب فإنه كان شيخ صدق، أو غيره من آبائنا، فيكلمونا فيك، ويشهدوا لك بما تقول. فنزلت الآية.

بل لله الأمر جميعا ليس لي منه شيء، فهو القادر على الإتيان بما اقترحتموه من الآيات، إلا أن الإرادة لم تتعلق بذلك لأنه علم أنه لا ينجع فيكم شيء من ذلك لفرط عنادكم، فإذا رأيتموها قلتم: إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون «١» . وبين ذلك قوله: أفلم ييأس الذين آمنوا من إيمانهم مع ما رأوا من أحوالهم، وفرط عنادهم، علما منهم أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا، أو: أفلم ييأس أي:

يعلم الذين آمنوا أن الهداية بيد الله، ومشيئته، فلو شاء لهدى الناس جميعا. وكون «ييأس» بمعنى «علم» : لغة هوازن فقد علموا بما أعلمهم إن الله لا يهدي من يضل. وقد قرأ علي وابن عباس وجماعة: «أفلم يتبين الذين آمنوا» وهو يقوي تفسير ييأس بيعلم.

قال البيضاوي: وإنما استعمل اليأس بمعنى العلم، لأنه مسبب عن العلم، فإن الميئوس منه لا يكون إلا معلوما.

ولذلك علقه بقوله: أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فإن معناه نفي هدى بعض الناس لعدم تعلق المشيئة باهتدائهم، وهو- على الأول- يتعلق **بمحذوف تقديره**: أفلم ييأس الذين آمنوا من إيمانهم علما منهم أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا. أو: بآمنوا، على حذف الجار، أي: بأن الله ... الخ. هـ.

ولا يزال الذين كفروا من قريش والعرب، تصيبهم بما صنعوا من الكفر والمعاصي، قارعة:

داهية تقرعهم تقلقهم، وتصيبهم في أنفسهم وأولادهم وأموالهم. أو غزوات المسلمين إليهم، إما أن تنزل بهم أو تحل قريبا من دارهم فيفزعون منها وتتطاير إليهم شررها. وقيل: نزلت في كفار مكة، فإنهم لا يزالون مصابين بما صنعوا برسول الله صلى

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة ١٤١/١

الله عليه وسلم، كان لا يزال يبعث السرايا، فتغير حواليهم وتختطف أموالهم. وعلى هذا يجوز أن يكون ضمير تحل خطابا للرسول صلى الله عليه وسلم أي: تحل بجيشك قريبا من دارهم، حتى يأتي وعد الله بالموت أو بالبعث أو فتح مكة. إن الله لا يخلف الميعاد لا متناع الخلف في وعده تعالى.

---

(١) كما جاء فى الآية ١٥ من سورة الحجر.." (١)

"والأحسن: أنه مفعول بفعل محذوف، أي: أعني. ﴿وبرزت الجحيم﴾ أي: أظهرت إظهارا بينا لا يخفى على أحد ﴿لمن يرى﴾ كائنا من كان، فلا تتوقف رؤيتها إلا على وجود حاسة البصر، ولا مانع من الرؤية ولا حاجب. يروى أنه يكشف عنها فتلتظي نيرانها كل ذي بصر.

﴿فأما من طغى﴾ أي: جاوز الحد في العصيان ﴿وآثر الحياة الدنيا﴾ الفانية، فانهمك فيما متع به فيها، ولم يستعد للحياة الآخرة الأبدية بالإيمان والطاعة، ﴿فإن الجحيم﴾ التي ذكر شأنها ﴿هي المأوى﴾ أي: مأواه. فاللام سادة مسد الإضافة للعلم بأن صاحب المأوى هو الطاغي، وجملة " فأما ": جواب " إذا " على طريقة: ﴿فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداى ... ﴾ [البقرة: ٣٨] ، وقيل: جواب " إذا " محذوف، وهي تفصيل له، أي: إذا جاءت انقسم الناس على قسمين، فأما من طغى.. الخ، والذي يستدعيه فخامة التنزل، ويقتضيه مقام التهويل؛ أن الجواب **المحذوف تقديره**: يكون من عظائم الشؤون ما لم تشاهده العيون، ثم فصل أحوال الناس بقوله: فأما.. الخ.

﴿

وأما من خاف مقام ربه﴾ أي: مقامه بين يدي مالك أمره يوم الطامة الكبرى، يوم يتذكر الإنسان ما سعى. ﴿ونهى النفس عن الهوى﴾ المردي، أي: زجرها عن اتباع الشهوات الفانية، ولم يعتد بمتاع الحياة الدنيا وزهرتها، ولم يغتر بزخارفها وزينتها، علما منه بوخامة عاقبتها، وقيل: هو الرجل يهم بالمعصية فيتذكر مقامه للحساب فيتركها. والهوى: ميل النفس إلى ما تهوى من غير تقييد بالشريعة، ﴿فإن الجنة هي المأوى﴾ له لا لغيره، وسيأتي تحقيقه في الإشارة.

الإشارة: فإذا جاءت الطامة، وهو التجلي الجلالي الذي لايعرفه فيه إلا الرجال، يومئذ يتذكر الإنسان ما سعى فيه من علم التوحيد، فمن كان عارفا بالله في جميع الأشياء عرفه في جميع التجليات، كيفما تلونت، ومن كان قاصرا في المعرفة في البعض وأنكره في البعض، كما في حديث القيامة، حيث يتجلى لبعض عباده في صورة لا يعرفونها، فينكرونه، ويقولون، هذا موضعنا حتى يأتينا ربنا، ثم يتجلى لهم في صورة يعرفونها، فيقرونه، وهذا لقصورهم في المعرفة، ولو عرفوا الله في جميع تجلياته ما أنكروه في شيء منها، وبرزت الجحيم لمن يرى، أي: وبرزت حينئذ نار القطيعة لمن يرى. قال القشيري: أي: ظهرت جحيم الحجاب لمن يراه غير الأشياء، فإنه عين الأشياء في جميع التجليات، الجمالية والجلالية، العلوية والسفلية، الصورية والمعنوية. هـ.

فأما من طغى وتبع هواه، وآثر الحياة الدنيا، والاشتغال بها عن الإقبال على الله، فإن الجحيم هي المأوى، أي: جحيم

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة ٢٩/٣

الحرمان عن مشاهدة الرحمن، وأما من خاف مقام ربه، أي: قيام ربه بالأشياء، أو على الأشياء، واطلاعه عليها، أو قيامه بين يدي الله غدا للحساب، فالأول لأهل المشاهدة، والثاني لأهل المراقبة، والثالث لأهل المحاسبة، ونهى." (١)

"رواه مسلم وقيل المراد باللقاء الصيرورة والحشر اليه-. وأنهم إليه راجعون (٤٦) فيجازيهم بأعمالهم- وملاحظة الرجوع الى الله يهون الصبر عليه ولذلك سن للمصاب قول إنا لله وإنا إليه راجعون-.

يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم كرره للتأكيد وتذكير التفضيل وهو أجل النعم وربطه بالوعيد الشديد وأني فضلتكم يريد تفضيل ابائهم الذين كانوا في زمن موسى عليه السلام وبعده ما لم يغيروا دينهم- فضلهم الله تعالى بما سنح عليهم من النبوة والكتاب والايمان والعلم والأعمال الصالحة والملك والعدالة ومناصرة الأنبياء وانما عد نعمة عليهم لان فضل الآباء يوجب شرفا في الأبناء- وفيه حثهم على تحصيل ذلك الفضل إذ لم يكن فضلهم الا باتباع الوحى والأنبياء والكتاب ويمكنهم تحصيله باتباع محمد صلى الله عليه وسلم والقران وفيه اتباع موسى والتورية على العالمين (٤٧) اى على عالمى زمانهم كذا اخرج ابن جرير عن مجاهد وابى العالية وقتادة- او على من لم يستجمع ذلك الفضائل من العالمين.

واتقوا يوما اى ما فيه من العذاب لا تجزي نفس عن نفس كافرة- للايات والأحاديث الدالة على الشفاعة لاهل الكبائر وعليه انعقد الإجماع شيئا من الحقوق فنصبه على المفعولية او لا تجزى شيئا من الجزاء فنصبه على المصدرية- وقيل لا تغنى شيئا من الإغناء وقيل لا تكفى شيئا من الشدائد- والعائد **محذوف تقديره** لا تجزى فيه ومن لم يجوز حذف العائد قال اتسع فيه فحذف الجار وأجري مجرى المفعول به ثم حذف ولا يقبل قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالتاء المنقوطة من فوق والباقون بالياء فان الفاعل مؤنث غير حقيقى يجوز فيه التذكير والتأنيث منها اى من العاصية او من الشافعة شفاعة ولا يؤخذ منها عدل اى فدية وقيل البدل وأصله التسوية ولا هم ينصرون (٤٨) يمنعون من عذاب الله تعالى- والضمير لما دلت عليه النفس الثانية المنكرة الواقعة فى سياق النفي الدالة على العموم والكثرة- أريد بالآية نفى ان يدفع العذاب عن أحد من الكفار أحد بوجه من الوجوه- فانه اما ان يكون قهرا فهو النصرة- او بلا قهر مجانا وهو الشفاعة- او بأداء ما كان عليه وهو ان يجزى عنه او بغيره وهو ان يعطى عنه عدلا- والاية نزلت ردا لما كانت اليهود تزعم ان آباءهم يشفعهم-.

وإذ نجيناكم- اى اسلافكم تفصيل لما أجمله من النعم عطف على نعمتى عطف الخاص." (٢)

"بعصاك

وكانت من أس الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلمة نورا حملها آدم من الجنة فتوارثت الأنبياء حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى الحجر اللام فيه للعهد قال ابن عباس كان حجرا مربعا مثل رأس الرجل كان يضعه في مخلاته- وقال عطاء- كان للحجر اربعة وجوه لكل وجه ثلث أعين لكل سبط عين- قال سعيد بن جبير هو الحجر الذي وضع عليه ثوبه ليغتسل ففر بثوبه «١» ومر به على ملإ من بنى إسرائيل حين رموه بالادرة- فلما وقف أتاه جبرئيل فقال ان الله عز وجل يقول ارفع هذا الحجر فلى فيه قدرة ولك فيه معجزة- فرفعه ووضعه في مخلاته- وقصة

---

(١) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة ٢٣٣/٧

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٦٦/١

فرار الحجر في الصحيحين وليس فيهما انه لما وقف أتاه جبرئيل الى آخره- واخرج عبد بن حميد عن قتادة انه كان حجرا من الطور يحملونه معهم- قيل كان الحجر من الرخام وقيل كان من الكدان فيه اثنا عشرة حفرة ينبع كل حفرة عين ماء عذب فاذا فرغوا وأراد موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب الماء- وكان يسقى كل يوم ستمائة الف- او كان اللام للجنس كما قال وهب- انه لم يكن حجرا معينا بل كان موسى يضرب اى حجر كان فينفجر عيونا- قال عطاء- كان موسى يضربه ثنتى عشرة ضربة فيظهر على موضع كل ضربة مثل ثدى المرأة يعرق منه ثم ينفجر الأنهار ثم يسيل- فانفجرت متعلق **بمحذوف تقديره** فان ضربت انفجرت او فضرب فانفجرت- قال اكثر المفسرين انفجرت- وانبجست بمعنى واحد وقال ابو عمرو انبجست عرقت وانفجرت سالت منه اثنتا عشرة عينا على عدد الأسباط قد علم كل أناس كل سبط مشربهم موضع شربهم لا يدخل سبط على غيره في شربه- وقلنا لهم كلوا من المن والسلوى واشربوا من الماء فهذا كله من رزق الله الذي يأتيكم بلا مشقة ولا تعثوا العثى أشد الفساد في الأرض مفسدين (٦٠) حال مؤكدة وقال البيضاوي- انما قيد لان العثى وان غلب في الفساد فانه قد يكون منه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المتعدى بفعله- ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة- قلت ويمكن ان يراد بالعثى مطلق التبذير كما في حديث عمر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم كسرى وقيصر يعثيان فيما يعثيان فيه وأنت هكذا يعنى يبذران المال تبذيرا- وحينئذ قوله تعالى مفسدين تقييد-.

وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد يعنى ما رزقوا في التيه

---

(١) فى الأصل ثوبه-." (١)

"والظاء- والتظاهر التعاون من الظهر حال من فاعل يخرجون او مفعوله او كليهما وإن يأتوكم أسارى قرا حمزة اسرى وكلاهما جمع أسير تفادوهم اى تبادلوهم بمعنى مفاداة الأسير بالأسير وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحمزة وابو جعفر «١» تفدوهم بفتح التاء اى بالمال وتنقذوهم وقيل معنى القراءتين واحد قال السدى ان الله تعالى أخذ على بنى إسرائيل في التورية ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وأيما عبد وامة وجدتموهم من بنى إسرائيل فاشتروه بما قام من ثمنه وأعتقوه- فكانت قريظة حلفاء الأوس والنضير حلفاء الخزرج وكانوا يقتتلون في حرب سمين فيقاتل بنو قريظة وحلفاؤهم النضير وحلفاءهم- وإذا غلبوا خربوا ديارهم وأخرجوهم منها- وإذا اسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه وان كان الأسير من عدوهم فتعيرهم العرب ويقول كيف تقاتلونهم وتفدونهم- قالوا انا أمرنا ان نفديهم فيقولون فلم تقاتلونهم قالوا انا نستحيي ان يستذل حلفاؤنا فعيرهم الله تعالى بقوله تقتلون أنفسكم وتخرجون الاية فهم خالفوا في ثلثة من الاحكام ترك القتل والإخراج والمظاهرة وأخذوا واحدا اى الافداء وهو محرم عليكم الضمير للشان او راجع الى ما دل عليه يخرجون من المصدر- او الى **محذوف تقديره** وان يأتوكم اسرى تفدوهم مع ما صدر منكم إخراجهم وهو محرم عليكم- وعلى التقديرين إخراجهم تأكيد- او الضمير مبهم يفسره قوله تعالى إخراجهم ووجه اتصال هذه الجملة بما سبق انهم حين انقيادهم

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٧٥/١

للحكم بالافداء ارتكبوا المحرم وهو الإخراج فطاعتهم لا يخلو عن المعصية فضلا عن معصيتهم الخالصة- وبهذا يظهر وجه تخصيص تحريم الإخراج بالاعادة دون تحريم القتل وقال البيضاوي ان الجملة متعلق بقوله تعالى تخرجون فريقا منكم من ديارهم وما بينهما اعتراض وحينئذ لا يظهر وجه تخصيص ذكر تحريم الإخراج والله اعلم أفتؤمنون ببعض الكتاب يعنى وجوب الفداء وتكفرون ببعض يعنى حرمة القتل والإخراج- قال مجاهد يقول ان وجدته في يد غيرك فديته وأنت تقتله بيدك فما جزاء من يفعل ذلك اى الايمان ببعض الكتاب والكفر بالبعض منكم يا معشر اليهود إلا خزي عذاب وهو ان واصل الخزي ذل يستحيي منه في الحياة الدنيا فكان خزى قريظة القتل والسبي وخزى النضير الاجلاء الى أذرعات وأريحا وضرب الجزية هناك عليهم وعلى غيرهم- ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب اى النار المخلد وما الله بغافل عما تعملون (٨٥) قرا ابن كثير ونافع

---

(١) قرأ ابو جعفر كالنافع فعده مع ابن كثير وغيره لعله من الناسخ او من سباق قلم- ابو محمد." (١)

"معاداة الواحد والكل سواء في الكفر واستجلاب العداوة من الله تعالى- قرا حفص ويعقوب وابو عمر وميكيل بغير همز ولا ياء- ونافع بهمزة بلا ياء وميكئل والباقون بالياء بعد الهمز ميكئيل فإن الله عدو للكافرين (٩٨) وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان الله تعالى عاداهم لكفرهم وعلى ان عداوة الملائكة والرسل كفر- اخرج ابن ابى حاتم من طريق سعيد وعكرمة عن ابن عباس انه قال قال ابن صوريا ما جئتنا بشيء نعرفه فانزل الله تعالى.

ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون (٩٩) المتمردون في الكفر فان الفسق إذا استعمل في نوع من المعاصي دل على عظمه كانه متجاوز عن حده واللام للجنس او العهد اشارة الى اليهود واخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس انه قال قال مالك بن الضيف لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أخذ عليهم من الميثاق وما عهد إليهم في دين محمد صلى الله عليه وسلم والله ما عهد إلينا في محد ولا أخذ علينا الميثاق- فانزل الله تعالى.

أوكلما الهمزة للانكار والواو للعطف على **محذوف تقديره** اكفروا بالآيات وكلما عاهدوا يعنى اليهود عهدا لان خرج محمد صلى الله عليه وسلم لنؤمنن به يدل عليه قراءة ابى الرجاء العطاردي او كلما عوهدوا- وقال عطاء- هى العهود التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليهود ان لا يعاونوا المشركين على قتاله فنقضوها كفعل بنى قريظة والنضير قوله تعالى الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم نبذه نقضه وطرحه فريق منهم وان لم ينقض كلهم- ولما توهم هذا الكلام ان النابذين هم الأقلون قال بل أكثرهم لا يؤمنون (١٠٠) بالله او بالتورية فلا يعدون نقض المواثيق ذنبا.

ولما جاءهم رسول من عند الله كعيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم مصدق لما معهم من التورية نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله يعنى التورية وراء ظهورهم ولم يعملوا به ولو عملوا به لامنوا بكل نبي- مثل لاعراضهم وعدم التفاتهم الى احكام التورية في الايمان والنصر لمن جاء بعدها من الأنبياء باعراض من يرمى شيئا خلفه فلا يلتفت اليه كأنهم لا يعلمون

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٩١/١

(١٠١) انه كتاب الله أولا يعلمون بما فيه ولكنهم يتجاهلون عنادا.

واتبعوا اى عملوا يعنى اليهود وتحدثوا وتعلموا عطف على نبذ اى نبذوا كتاب الله واتبعوا." (١)

"اولا واما الشيخ والمريض والضعيف والحامل والمرضع فالرخصة في حقهم دائرة على نفس المشقة والتضرر بالصوم فلولا التضرر لا رخصة لهم وإذا تضرروا بالصوم وهو خوف زيادة المرض او حدوثه فحكمه حكم المتضرر بالسفر والله اعلم إن كنتم تعلمون (١٨٤) ما في الصوم من الفضيلة- وجواب «١» ان محذوف دل عليه ما قبله يعنى اخترتموه على الفطر والفداء عند التخيير واما بعد نسخ التخيير فمن أفطر في رمضان بلا عذر فان كان مستحلا يكفر والا يفسق ويجب عليه القضاء لوجوب التدارك بقدر الإمكان وبدلالة ما ورد في المعذور بالطريق الاولى من قوله تعالى فعدة من أيام أخر ويجب عليه الاستغفار بالإجماع وقال النخعي لا يقضى صوم رمضان إذا أفطر من غير عذرا لا بألف عام- وقال على وابن مسعود رضى الله عنهما لا يفيد صوم الدهر- شهر رمضان مبتدأ خبره ما بعده او خبر مبتدأ **محذوف تقديره** ذلك شهر رمضان او بدل من الصيام على حذف المضاف اى كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان وذلك على تقدير كون هذه الاية متصلا في النزول بقوله تعالى كتب عليكم الصيام لا على تقدير كونه متراخيا عنه ناسخا لما سبق والشهر مشتق من الشهرة ورمضان مصدر رمض إذا احترق فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع من الصرف للعلمية والالف والنون- عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمى رمضان لان رمضان يرمض الذنوب- رواه الاصبهانى في الترغيب الذي أنزل فيه القرآن سمى القران قرانا لانه تجمع السور والاى والحروف وجمع فيه القصص والأمر والنهى والوعد والوعيد واصل القران «٢» الجمع او هو مشتق من القراءة بمعنى المقر وقرا ابن كثير القران وقرانا- وقرانه حيث وقع بحذف الهمزة بعد إلقاء الحركة على الراء ووافقه حمزة وقفا فقط- والباقون بالهمزة قال البغوي كان يقرا الشافعي غير مهموز ويقول ليس هو من القراءة ولكنه اسم لهذا الكتاب كالتورية والإنجيل- قال البغوي روى مقسم عن ابن عباس انه سئل عن قوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن- وقوله إنا أنزلناه في ليلة القدر- وقوله إنا أنزلناه في ليلة مباركة وقد نزل في سائر الشهور وقال الله تعالى قرآنا فرقناه

فقال- انزل القران جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان الى بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزل به جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في عشرين سنة فذلك قوله تعالى عز وجل بمواقع النجوم- وقال داود بن ابى هند قلت الشعبي شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن اما كان ينزل في سائر السنة قال بلى ولكن جبرئيل عليه السلام

---

(١) فى الأصل وجواب لو

(٢) فى الأصل واصل القرا." (٢)

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٠٤/١

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٩٤/١

"وإليه النشور المرجع فيسالكم عن شكر ما أنعم الله عليكم.

أأمنتم قرأ قنبل النشور وأمنتم بقلب النشور وأمنتم بقلب همزة الاستفهام واوا فى الوصل ويمد بعد الواو مدة فى تقدير الف ولو وقف على النشور حقق الهمزة والكوفيون وابن ذكوان بتحقيق الهمزتين والباقون بتليين الثانية وهم على أصولهم فى إدخال الالف وعدمه من في السماء قال ابن عباس اى عذابه من فى السماء ان عصوا والمراد بمن فى السماء هو الله سبحانه عن ابى هريرة قال قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر يقول من يدعونى فاستجيب له من يسالنى فاعطيته من يستغفر فاغفر له متفق عليه وفى رواية لمسلم ثم يبسط يديه ويقول من يعرض عير عدوم ولا ظلوم حتى يتفجر فالاية من المتشابهات لكونه تعالى منزها عن التمكين فى السماء فمذهب السلف السكوت وقول الصوفية كما ذكرنا فى تفسير قوله تعالى يأتيهم الله فى ظلل من الغمام وللمتاخرين تأويلات بان فى السماء امره وقضاءه او هو فيها على زعم العرب او المراد بالسماء الرفعة والعلو من حيث الرتبة دون المكان والاستفهام للانكار وقيل المراد بمن فى السماء الملائكة الموكلين على تدبير الأمور الذين هم بمنزلة الآلة الكاسبة لخسف الأرض وإرسال الحاصب أن يخسف بكم الأرض فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل من بدل اشتمال فإذا هي اى الأرض تمور تتحرك الجملة معطوفة على يخسف وإذا للمفاجات مضافة الى الجملة بعدها اى ففاجاء وقت كونها تضطرب وتتحرك.

أم أمنتم أم منقطع بمعنى هل وهمزة الاستفهام للانكار من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا اى ريحا ذات حجارة كما فعل بقوم لوط فستعلمون معطوف على مضمون ما سبق اى أنذركم فستعلمون كيف نذير اى إنذاري إذا شاهدتموه ولا ينفعكم العلم به قرأ ورش نذيرى وكذا نكيرى بإثبات الياء فيهما وصلا وحذفها فيهما وقفا والباقون بالحذف فى الحالين.

ولقد كذب الذين من قبلهم جواب قسم محذوف فكيف كان نكير إنكاري عليهم بانزال العذاب فيهم تسلية للرسول وتهديد للكفار والاستفهام للتعجب والتقرير والجملة الاستفهامية بتأويل الخبرية معطوفة على كذب يعنى كذبوا فعظم إنكاري عليهم وفى هذه الجملة التفات من الخطاب الى الغيبة.

أولم يروا الهمزة للاستفهام والواو للعطف على **محذوف تقديره** الم ينظروا ما خلقنا من السماء والأرض وغيرهما ولم يرو." (١)

"إلى الطير فوقهم صافات الظرف متعلق بصافات وهى حال من الطير والمراد بالروية روية البصر بقرينة تعدية بالى يعنى باسطات أجنحتهن فى الجو عند طيرانها فانهن إذا بسطن ضغفن قوادمها ويقبضن أجنحتها الى جنوبهن عطف على صافات وانما عدل من الاسم الى الفعل ليدل على الحدوث والتجدد فان الأصل فى الطيران انما هو بسط الاجنحة والقبض يحدث فى وقت بعد وقت الاستظهار به على التحرك ويحتمل العطف على محذوف اى يبسطن تارة ويقبضن اخرى ما يمسكهن فى الجو على خلاف الطبع إلا الرحمن والجملة حال من فاعل صافات إنه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب.

أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن أم متصلة لقوله تعالى او لم يروا على معنى الم ينظروا فى أمثال هذه

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٠/ ٢٥

الصنايع فلم يعلموا قدرتنا على تعذيبهم بنحو الخسف وإرسال الحاصب أم لكم جند ينصركم من دون الرحمن ويدفع عنكم العذاب ان أرسل إليكم عذابه وقيل أم ابتدائية ليست بمتصلة ولا منقطعة بمعنى الهمزة وهل لئلا يلزم تكرار الاستفهام ومن استفهامية مبتداء وهذا خبره والموصول مع الصلة صفة او بدل منه وينصركم وصف لجند محمول على لفظه وانما ذكر اسم الاشارة والموصول مع انه يستفاد ذلك المعنى مع تركها من قوله أمن هو جند لكم إلخ لان فى ذكر المفصل بعد المبهم وقع عظيم فى القلب ويحتمل ان يكون هذا مبتداء والموصول مع الصلة خبره والجملة مفعول يقال **محذوف تقديره** أمن يقال هذا الذي هو جند لكم والمراد بالجند المشار اليه بهذا فى الاية وفيما بعدها الأصنام التي زعموها الهة يعنى تلك الأصنام لا يتصور منهم ان ينصروا ويرزقوا او المراد أعوانهم بعضهم لبعض إن الكافرون إلا في غرور من الشيطان فانه يغرهم بان العذاب لا ينزل بهم من غير ما يعتمد عليه فيه التفات من الخطاب الى الغيبة.

أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه بامساك المطر ومنع الأسباب المحصلة والموصولة إليكم او ابطال تأثيراتها والكلام فيه كالكلام فى أمن هذا الذي فيما سبق بل لجوا يعنى الكفار تمادوا في عتو إضلال ونفور تباعد عن الحق بفرط جهلهم وتنفر طباعهم عنه.

أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى الهمزة للاستفهام للتقرير اى حمل المخاطب." (١)

"وجاء ذئب وأخذ الابن الأصغر فريدا فجاء مركب اخر فركبه فاحتبست السفينة إلخ قال ابن مسعود وابتلعه الحوت فاهوى به الى قرار الأرض السابعة وكان فى بطنه أربعين ليلة فسمع تسبيح الحصى فنادى فى الظلمات ان لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين وذلك قوله تعالى إذ نادى وهو مكظوم اى حملوا غيظا وغما لاجل الوقوع فى المعصية والتعب والظرف متعلق بمحذوف اى اذكر لا بالنهى لان ندائه سبحانه امر حسن لا يمكن ان يكون منهيا عنه وتقدير الكلام لا تكن كصاحب الحوت مستعجلا فى عقوبة الكفار واذكر إذ نادى بالتوبة وهو مكظوم حيث لم يكظم الغيظ الا لاستعجاله وعدم صبره.

لولا امتناعية أن تداركه فعل ماض بمعنى أدركه وحسن تذكير القول للفصل او مضارع منصوب بحذف تاء التفاعل حكاية عن الحال الماضي مبتداء بتأويل المصدر نعمة فاعل للفعل من ربه صفة له اى رحمته وتوفيق التوبة وقبولها وخبر المبتدا **محذوف تقديره** لولا تدارك ونعمة ربه إياه موجود لنبذ جواب لولا بالعراء اى الأرض الخالية عن الشجر والبناء وهو مذموم حال من فاعل نبذ يعتمد عليه الجواب ويتوجه النفي الى ذلك اى لولا الرحمة لنبذ مذموما على عدم التثبت والخروج من اظهر القوم بغير اذن من الله وترك الاولى يعد ذنبا بالنسبة الى الأنبياء لعظمة شانهم وان لم يكن ذنبا فى الحقيقة منافيا للعصمة لكن تداركه الرحمة لما نادى الله تعالى وتاب فنبذ بالعراء وهو سقيم كما فى سورة الصافات محمودا مرحوما وقع فى رواية العوفى وغيره عن ابن عباس قال كان يونس وقومه يسكنون فلسطين فغزاهم ملك فسبى منهم تسعة ونصفا من الأسباط وبقي سبطان ونصف فاوحى الله تعالى الى شعيا النبي ان اسر الى حزقيا الملك وقل له حتى يوجهه متينا قويا فانى القى فى قلوب أولئك حتى يرسلوا معه بنى إسرائيل وكان فى مملكته خمسة من الأنبياء فدعى الملك يونس وامره ان يخرج فقال يونس

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٦/١٠

هل أمرك الله باخراجى قال لا قال فهل سمانى قال لا قال فههنا غيرى أنبياء أقويا فالحوا عليه فخرج من بينهم مغاضبا فاتى بحر الروم فركبها الى اخر القصة.

فاجتباه ربه ورد الوحى اليه فجعله من الصالحين عطف على اجتباه اى جعله من الكاملين فى الصلاح بالعصمة من ان يقول ما تركه اولى لا بد للصوفى الصبر على إيذاء الخلق ولا يجوز له ان يدعو على من أنكره فان الله سبحانه وتعالى لم يأذن بالدعاء على الكفار وامر بالصبر." (١)

"قال ابن عباس ومجاهد رض لا ترون لله عظمة فى الرجاء بمعنى الاعتقاد عير عن الاعتقاد بالرجاء الذي يتبع ادنى الظن مبالغة وقال الكلبي معناه لا تخافون لله عظمة فالرجاء على هذا بمعنى الخوف وقال الحسن لا تعرفون لله حقا ولا تشكرون له نعمة وقال ابن كيسان ما لكم لا ترجون فى عبادة ان يثيبكم على توقيركم إياه جزاء ويحتمل ان يكون المعنى ما لكم لا ترجون فى عبادة الله تعظيمه إياكم ولله بيان للموقر.

وقد خلقكم أطوارا اى تارات حالا بعد حال حلقكم عناصر ثم مركبات اغذية للانسان ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشأكم خلقا اخر اى خلقا إنسانا بنفخ الروح فتبارك الله احسن الخالقين- ثم يميتكم ويقبركم ثم يعيدكم احياء تارة اخرى فيعظم المطيع منكم بالثواب ويعاقب العاصي والجملة حال من فاعل ترجون او من الله ثم اتبع ذكر آيات فى الأنفس بايات فى الآفاق فقال.

ألم تروا مجاز عن التعجيب كيف استفهام للاستعظام حال عن الفاعل او المفعول من الجملة التالية قدم لاقتضاء صدر الكلام خلق الله سبع سماوات طباقا بعضهن فوق بعض وبين كل من السافل وو العالي مسيرة خمسمائة سنة كما دل عليه الأحاديث وذكر فيما قبل.

وجعل القمر فيهن نورا اى فى بعضهن وهى السماء الدنيا كما يقال نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دور بنى النجار قال البغوي قال عبد الله بن عمرو ان الشمس والقمر وجوههما الى السموات وضوء الشمس والقمر فيهن يعنى كليهن واشعتهما الى الأرض ويروى هذا عن ابن عباس وجعل الشمس سراجا مثلها به لانها تزيل الظلمة عما تقابله كما يريلها السراج عما حوله وانما مثل الشمس بالسراج مع كون السراج ادنى منها ضياء لظهور امر السراج فى أذهان السامعين وفقد ما يمثل به غيره ولعله فى قوله تعالى جعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا اشعار بان نور القمر مستفاد من الشمس فان النور انما يستفاد من السراج.

والله أنبتكم كرر اسم الله تعالى ولم يكتف بالضمير التذاذا باسم المحبوب واظهار المقصودة اى انشأكم فاستعير الإنبات للانشاء لانه ادل على الحدوث من الأرض بان خلق أباكم آدم منها او بانه خلقكم من النطف والنطف من الغذاء المنبت من الأرض نباتا مصدر من غير ما به نحو تبتل اليه وقيل اسم جعل موضع المصدر او هو مفعول مطلق لفعل **محذوف تقديره** والله." (٢)

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٠/٤٥

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٠/٧٥

"او دهش فلم يبصر وقال الفراء والخليل برق بالكسر اى تحير وفزع لا يرى من العجائب التي كان يكذبها فى الدنيا قيل ذلك عند الموت والصحيح انه يوم القيامة بقرينة ما عطف عليه.

وخسف القمر اى اظلم وذهب ضوءه.

وجمع الشمس والقمر أسودين مكورين قيل معناه انهما يطلعان معا من المغرب اية للقيامة والخسوف مستعار للمحاق وقيل عطاء بن يسار يجمعان يوم القيامة ثم يقذفان فى البحر فتكون نار اله الكبرى وقيل يجمع بينهما فى ذهاب الضوء وعن جمل برق البصر إلخ على ما قيل الموت لفسر الخسوف بذهاب ضوء البصر والجميع باستتباع الروح الحاسة فى الذهاب او لوصوله الى مكان يقتبس منه نور العقل من سكان القدس وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف وإذا مضاف الى البرق والخسف والجمع ظرف لقوله.

يقول الإنسان والجملة الكاملة معطوفة على مضمون قوله بلى قادرين اى بلى نجمع العظام فيقول الإنسان الكافر اين المفر يقول ذلك إذا برق البصر إلخ يومئذ بدل من إذا برق إلخ أين المفر مقول ليقول.

كلا ردع من طلب المفر بيانه لا وزر اى لا ملجأ ولا حصن مستعار من الجبل فانهم كانوا يلجؤن بالجبل واستقامة من أنوار بمعنى الثقل.

إلى ربك يومئذ المستقر

ط المصير والمرجع والى مشيته وحكمه موضع قرارهم.

ينبؤا الإنسان يومئذ بما قدم وأخر

قال ابن مسعود وابن عباس بما قدم قبل موته من عمل صالح او شيء وما اخر بعد موته من سنته حسنة او سيئة يعمل وقال قتادة بما قدم من طاعه الله وما اخر منه فضيعه وقال مجاهد باول عمله وآخره وقال زيد بن اسلم بما قدم من أمواله لنفسه وما اخر لورثته وقيل بما قدم واخر بمعنى بل قدم امور الدنيا على امور الاخرة او بالعكس.

بل الإنسان على نفسه بصيرة

اى يبصر بتذكير ما عمل فى الدنيا لا يحتاج الى الانباء والهاء للمبالغة نظيره قوله تعالى كفى بنفسك اليوم حسيبا كذا قال ابو العالية وعطاء ورواه البغوي عن ابن عباس ويحتمل ان يكون بصيرة صفة **لمحذوف تقديره** بل الإنسان عين بصيرة على نفسه وعلى التقديرين على نفسه متعلق ببصيرة وهو خبر الإنسان والبصيرة بمعنى الحجة كما فى قوله تعالى قد جاءكم بصائر من ربكم اى الإنسان هو حجة بينة على نفسه شاهد عليها وحينئذ على نفسه ظرف مستقر خبره بصيرة والجملة خبر الإنسان ويحتمل ان يراد." (١)

"تتبعها الرادفة قال دكتا دكة واحدة.

تتبعها الرادفة فى موضع الحال من فاعل ترجف والمراد بالراجفة النفخة الاولى وبالرادفة النفخة الثانية كذا اخرج البيهقي عن ابن عباس وانما سميت الاولى بالراجفة لانها توقع الزلزلة فيحرك بها كل شيء ويموت منها الخلائق والثانية بالرادفة لانها رديفة

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٣٨/١٠

الاولى اخرج ابن المبارك من مرسل الحسن بين النفختين أربعون سنة الاولى يميت الله بها كل ميت قال الحليمي اتفقت الروايات على ان بين النفختين أربعون سنة وفى الصحيحين عن ابى هريرة قال قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما بين النفختين أربعون قالوا يا أبا بريرة أربعون يوما قال أبيت قالوا أربعون شهرا قال أبيت ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل وليس من الإنسان شى الا يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة واخرج ابن ابى داود فى البعث عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وفيه بين النفختين أربعون عاما والاول أصح واخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس يسيل واد من ماء فيما بين النفختين ومقدار ما بينهما أربعون فينبت كل خلق بلى من انسان او حيوان ودابه ولو مر عليهم مار قد عرفهم قيل ذلك على وجه الأرض لعرفهم فتنبتون ثم يرسل الأرواح فيزوج بالأجساد فذلك قول الله تعالى.

وإذا النفوس زوجت.

قلوب مبتداء يومئذ متعلق بفعل يدل عليه واجفة خبر اى مضطربه اضطرابا شديدا مستعار من الواجف بمعنى سريع السير.

أبصارها اى أبصار أصحابها خاشعة ذليلة من الخوف الجملة خبر بعد خبر لقلوب او صفة لواجفة.

يقولون تعليل لواجف قلوبهم وخشوع أبصارهم يعنى يلحقهم الاضطراب والزلزلة انهم ينكرون البعث ويقولون فى الدنيا هذا القول أإنا لمردودون الاستفهام للانكار يعنى كنا مردودين قرأ ابو جعفر انا بحذف همزة الاستفهام لفظا وإرادته معنى في الحافرة اى فى الحيوة الاولى يعنى حيوة بعد الموت يقال رجع فلان فى الحافرة يعنى طريقه التي جاء فيها فحفرها اى اثر فيها بمشيته كقولهم عيشة راضية او على تشبيه القابل ما يقابل وقال ابن زيد الحافرة النار.

أإذا كنا عظاما قرأ نافع والكسائي ويعقوب والحمزة وعامر إذا كنا بغير همزة الاستفهام والباقون بالهمزة للانكار بعد الإنكار للتاكيد والظرف متعلق **بمحذوف تقديره** انبعث إذا كنا ويحتمل ان يكون متعلقا بمردودون نخرة يابسة قرأ أبو بكر وحمزة والكسائي." (١)

"لا يقطع جريانها والتنكير للتعظيم اخرج ابن حبان والحاكم والبيهقي والطبراني عن ابى هريرة قال قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – انهار الجنة تفجر من جبل مسك.

فيها سرر مرفوعة رفيعة السمك والقدر اخرج البيهقي من طريق ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى سرر مصفوفة واخرج احمد والترمذي وحسنه وابن ماجة عن ابى سعيد الخدري قال قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ما بين الفراشين كما بين السماء والأرض ولفظ الترمذي ارتفاعها كما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة قال الترمذي قال بعض اهل العلم فى تفسيره معناه ان الفرش فى الدرجات كما بين السماء والأرض اخرج ابن ابى الدنيا عن ابى امامة فى قوله تعالى وفرش مرفوعة قال لو ان أعلاها سقط ما بلغ أسفلها أربعين خريفا واخرج الطبراني عنه مرفوعا لو طرح منها فراش من أعلاها لهوى الى قرارها مائة خريف قال البغوي قال ابن عباس الواح السرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة ما لم يجئ أهلها فاذا أراد ان يجلس عليها تواضعت له حتى يجلس عليها ثم يرتفع الى مواضعها.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٠/١٨٨

وأكواب جمع كوب اخرج هناد عن مجاهد قال التي ليست لها اذن يعنى لا عروة له موضوعة على حافة العيون معدة للشرب.
ونمارق جمع نمرقة بالفتح والضم مصفوفة بعضها الى جنب بعضها أينما أراد ان يجلس جلس واستند.
وزرابي بسط عريضه فاخرة جمع زربية مبثوثة ط مبسوطة او متفرقة فى المجالس اخرج ابن جرير وابن ابى حاتم عن قتادة قال لما نعت الله ما فى الجنة عجب من ذلك اهل الضلالة فكذبوه فأنزل الله تعالى.
أفلا ينظرون قال صاحب المدارك لما انزل الله فيها سرر مرفوعة إلخ وفسره النبي – صلى الله عليه وسلم – بان ارتفاع السرائر كذا والأكواب الموضوعة لا تدخل فى حساب الخلق لكثرتها وطول النمارق كذا وعرض الزرابي كذا أنكر الكفار وقالوا كيف يصعد على تلك السرر وكيف يكثر الأكواب هذه الكثرة وطول النمارق هذا الطول وبسط الزرابي هذا الانبساط ولم تشاهد ذلك فى الدنيا قال الله تعالى أفلا ينظرون نظر اعتبار الاستفهام للتوبيخ والفاء للعطف والمعطوف عليه **محذوف تقديره** أتعجبون ويغفلون أفلا ينظرون.
إلى الإبل كيف خلقت وقفه طويلة ثم يبرك لركوب ثم تقوم فكذا سرر يطأطأ للمومنين كما يطأطأ الإبل.
وإلى السماء كيف رفعت رفعا بعيدا ونجومها تكثر هذه الكثيرة فلا يدخل فى حساب الخلق فكذا الأكواب.
وإلى الجبال." (١)

"على ان يكون ماله له فابى فابغضه ابو بكر فلما قال له امية أبيعه بغلامك نسطاش اغتنمه ابو بكر وباعه منه فقال المشركون ما فعل ذلك ابو بكر ببلال الا ليد كان له عنده فانزل الله عز وجل.
وما لأحد بلال ولا لغيره من الغلمان عنده من نعمة تجزى وكذا اخرج البزار عن ابن الزبير انها نزلت فى ابى بكر والجملة حال من فاعل يوتى ماله او مستأنفة كانه فى جواب بل كان لاحد ممن يوتيه ماله عنده يجزى ان يكافيه عليهما ويقصد بإعطائه او اعتاقه مجازا بها.
إلا استثناء منقطع اى لكن يفعل ذلك ابو بكر ابتغاء وجه ربه الأعلى ج طلبا لرضاه ويجوز ان يكون متصلا عن **محذوف تقديره** لا يوتى ماله لغرض من الأغراض ومكافاته لنعمة الا لغرض ابتغاء وجه الله وطلب رضائه.
ولسوف يرضى ع الله عنه بما يفعل او يرضى عن الله تعالى بما يعطيه من الجزاء فى الاخرة من الجنة والكرامة عطف على وسيجنبها وهذه الاية لابى بكر كقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه واله وسلم ولسوف يعطيك ربك فترضى وكون ابى بكر اتقى الناس بعد الأنبياء دليل على كونه أفضلهم لقوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم وعليه انعقد الإجماع عن ابن عمر قال كنا فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا نعدل بابى بكر أحدا ثم عمر ثم عثمان ثم نترك اصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم لا تفاضل بينهم رواه البخاري وسال محمد بن الحنيفة عن على اى الناس خير بعد النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ابو بكر قال ثم من قال عمر رواه البخاري وقد بسطنا الكلام فى هذه المسألة وذكرنا فيها الأحاديث والآثار وروايات الإجماع والمنقول فى كتابنا السيف المسلول انصرافا على الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا امال حمزة والكسائي اواخر هاتين

---
(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٠/٢٥١

السورتين والليل والضحى الا قرنه تعالى سبحى فان حمزة فتحها وامال ابو عمرو للعسرى ولليسرى وما سواهما بين بين وورش جميع ذلك بين بين والباقون بإخلاص الفتح فى الكل- والله تعالى اعلم.." (١)

"والتأويل فأنه كان انقض ظهره وان كان المراد به كلفة التكليف كما ذكرنا ثانيا فمعناه لولا شرحنا صدرك ووضعنا وزرك انقض كلفة التكليف ظهرك ولم تستطع إذا ما وجب عليك حق ادائه قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا يعنى لولا فضل الله ولما كان كلفة التكليف موجبا لنقض الظهر فى الدنيا مانعا عن إتيان الواجبات أورد النقض بصيغة الماضي كما قيل مع كون النبي صلى الله عليه واله وسلم معصوما كان المناسب حينئذ إيراد صيغة المستقبل فان المعاصي لا تنقض الظهر الا فى الاخرة حين يجازى عليها.

ورفعنا لك ذكرك ط روى البخاري عن ابى سعيد الخدري عن النبي صلى الله تعالى عليه واله وسلم انه سال جبرئيل عن هذه الاية ورفعنا لك ذكرك قال الله تعالى إذا ذكرت ذكرت معى قلت هذه الاية والحديث يقتضى ان الملأ الأعلى إذا يذكرون الله تعالى يذكرون معه محمدا صلى الله عليه واله وسلم وقد سبق انه مكتوب على ساق العرش وقد مر فى سورة البروج ما روى البغوي بسنده عن ابن عباس قال ان فى صدر اللوح لا اله الا الله وحده دينه الإسلام ومحمد عبده ورسوله الحديث قال عطاء عن ابن عباس يريد الاذان والاقامة والتشهد والخطبة على المنابر ولو ان عبدا عبد الله وصدقه فى كل شيء ولم يشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينفع بشئ وكان كافرا قال الحسان ابن ثابت رض أعز عليه بالنبوة خاتم من الله مشهود يلوح ويشهد وضم الإله اسم النبي باسمه إذا قال فى الخمس الاذان اشهد فشق له من اسمه لحله فذو العرش محمود ذاك محمد صلى الله عليه واله وسلم وقيل رفعه بأخذ ميثاقه على النبيين والزمهم الايمان به والإقرار بفضله.

فإن مع العسر الذي أنت فيه يسرا عظيما فان تنكيره للتعظيم وهذه الجملة واقع موقع التعليل **المحذوف تقديره** لا تحزن على ما أصابك من العسر فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا قيل التنكير لتاكيد الوعد وتعظيم الرجاء والصحيح انه استيناف وعده بان العسر مشفوع ميسر اخر لما روى عبد الرزاق فى تفسيره والحاكم فى المستدرك والبيهقي فى شعب الايمان مرسلا انه لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ابشروا قد جاءكم اليسر انه لن يغلب عسر يسرين ورواه ابن مردويه بإسناد ضعيف عن جابر وله شاهد موقوف على عمر رواه مالك فى الموطإ والحاكم وقال هذا أصح طرقه وقال البغوي قال ابن مسعود لو كان العسر." (٢)

"على نفسه عند ادنى تأمل بظهور اثره او يشهد على نفسه ويعترف بذنبه فى الاخرة يقول لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وقال اكثر المفسرين ضمير انه راجع الى ربه يعنى وان ربه على كونه كنود الشهيد لا يعزب عنه شيء فيواخذ به فهو وعيد.

وإنه اى الإنسان لحب الخير اى المال كما فى قوله تعالى ان ترك خيرا لشديد ط لقوى مبالغ فيه فلا ينفقه فى سبيل المنعم شكرا للنعمة او المعنى البخيل شديد وعلى هذا فاللام فى لحب الخير للتعليل اى لاجل حب المال لبخيل وعلى الاول لام

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٨٠/١٠

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٩٢/١٠

الصلة.

أفلا يعلم همزة الاستفهام للتعجب والفاء للعطف على **محذوف تقديره** الا ينظر الإنسان فلا يعلم ومعناه لينظر وليعلم الان ما سيعلم غدا ان ربهم خبير لهم يجازيهم على ما يفعلون يوم نبعث من فى القبور ويبرز ما فى الصدور إذا بعثر اى بعث واثير ما في القبور من الموتى أورد لفظ ما بمعنى من لمشاكلة ما فى الصدور او لانه فى هذه الحالة مما لا يعقل لكونه موتى ملحقا بالجمادات.

وحصل اى جمع محصلا فى الصحف او ميز وابرز ما في الصدور اى ما فى صدورهم يعنى صدور جنس الإنسان من الخير والشر وتخصيص ما فى الصدور بالذكر دون اعمال الجوارح لانه الأصل إذا بعثر شرط حذف جزاءه لتوسط فى جملة تدل على جزائه تقديره إذا بعثر ما فى القبور يعلم والجملة الشرطية معترضة للتهديد والفظاعة.

إن ربهم بهم يومئذ لخبير ع هذه الجملة قائم مقام المفعولين ليعلم لدخول اللام على الخبر او يقال مفعولاه محذوفان يدل عليهما هذه الجملة يعنى انا نجازيه وقت ما ذكروا بهم ويومئذ متعلق بمضمون خبير خص ذلك اليوم بالذكر وهو عالم بهم فى جميع الا زمان لان الجزاء يقع يومئذ فيظهر كونه خبيرا يومئذ او يقال الخبير مجاز عن المجازى والمعنى ان ربهم يجازى بهم يومئذ كذا قال الزجاج والله تعالى اعلم.." (١)

"سورة الماعون

مكية وهى سبع آيات بسم الله الرحمن الرحيم

أرأيت الذي يكذب الاستفهام للتعجب والروية بمعنى الابصار والمعرفة فاقتصر على مفعول واحد وهو الموصول مع الصلة وقال فى البحر المواج الاستفهام للتقرير والروية بمعنى العلم والموصول خبر محذوف يعنى ذلك تقديره ارايت ذلك الذي يكذب بالدين قال مقاتل نزلت فى العاص بن وائل السهمي وقال السدى ومقاتل وابن كيسان هو الوليد بن مغيرة وقال الضحاك نزلت فى عمرو بن عائذ المخزومي فصدر السورة على هذا الأقوال مكية واخر السورة مدنية كذا قيل وقال عطاء عن ابن عباس ارايت الذي يكذب بالدين نزلت فى رجل من المنافقين فالموصول للعهد وقيل للجنس بالدين ط اى بالإسلام او بالجزاء.

فذلك خبر مبتداء **محذوف تقديره** فهو ذلك والفاء للسببية والجملة فى مقام التعليل للجملة السابقة وقيل الفاء جزائية والشرط **محذوف تقديره** ارايت وعرفت الذي يكذب بالدين فان لم تعرفه فهو ذلك الذي يدع اليتيم اى يقهره ويدفعه عن حقه والدع والدفع بالعنف.

ولا يحض على طعام المسكين ط اى لا يأمر نفسه واهله وغيره باطعامه لانه يكذب بالجزاء.

فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الفاء جزائية يعنى إذا كان عدم المبالات باليتيم من ضعف الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلاة التي هى عماد الدين والريا الذي هو شعبة الكفر ومنع الزكوة التي هى قنطرة الإسلام اولى بذلك ولذلك رتب عليه الويل او للسببية على معنى فويل لهم وانما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على معاملتهم مع

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٠/٣٢٨

الخالق وساهون اى غافلون غير مبالين به روى البغوي بسنده عن مصعب بن سعد بن ابى وقاص عن أبيه قال سئل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هم عن صلاتهم ساهون قال اضاعة الوقت وفى رواية ابن جرير وابى يعلى قال هم الذين يوخرون الصلاة عن وقتها قال ابو العالية صلوتها لمواقيتها ولا يتمون ركوعها وسجودها وقال قتادة سأه عنها لا يبالى صلى او لم يصل قيل لا يرجون ثوابا ان صلوا ولا يخافون عليها عقابا ان تركوا وقال مجاهد غافلون فيها متهاونون بها." (١)

"دعوهم فصلوا الى المشرق– فكلم السيد والعاقب فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلما فقالا قد اسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الإسلام دعاءكما لله ولدا وعبادتكم الصليب وأكلكما الخنزير قالا ان لم يكن عيسى ولد الله فمن أبوه وخاصموه جميعا فى عيسى عليه السلام فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم الستم تعلمون ان ربنا حى لا يموت وان عيسى يأتى عليه الفناء قالوا بلى قال ألستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال ألستم تعلمون ان الله تعالى لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى عليه السلام من ذلك الا ما علم قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى عليه السلام فى الرحم كيف شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب قالوا بلى قال ألستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المرأة ووضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذى كما يغذى الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فانزل الله صدر سورة ال عمران الى بضع وثمانين اية منها فقال عز من قائل

الم (١) الله قرا ابو يوسف يعقوب بن خليفة الأعشى عن ابى بكر الم مقطوعا بسكون الميم على الوقف كما هو فى سائر المقطعات ثم قطع الهمزة للابتداء وقرا الجمهور بالوصل «١» مفتوح الميم فعند سيبويه فتح الميم لالتقاء الساكنين الميم ولام الله لا يقال ان التقاء الساكنين غير محذور فى باب الوقف لانا نقول ان الوقف ليس مرويا عند الجمهور وانما هو على قراءة ابى يوسف يعقوب كما ذكر وفى صورة الوقف كما قرا يعقوب يتحمل التقاء الياء والميم الساكنين فى كلمه ميم دون التقاء ثلاث ساكنات وحركت الميم بالفتح لكونها أخف الحركات ولم تكسر لاجل الياء وكسر الميم قبلها تحاميا عن توالى الكسرات وقال الزمخشري انما هى فتحة همزة الوصل من الله نقلت الى الميم وانما جاز ذلك مع ان الأصل فى همزة الوصل إسقاطها مع حركتها لان الميم كان حقها الوقف ومقتضى الوقف ابقاء همزة الوصل كما قراء به يعقوب لكنها أسقطت للتخفيف فابقيت حركتها لتدل على انها فى حكم الثابت ونظرا على ان الميم فى حكم الموقوف وليس بموقوف اجمع القراء على جواز المد الطويل فى مد الميم بقدرست حركات والمد القصير بقدر حركتين والله اعلم– والله مبتدا وخبره لا إله إلا هو خبر لا **محذوف** **تقديره** لا اله فى الوجود الا هو والمستثنى فى موضع الرفع بدل

---

(١) والحق ان الوقف بمد الطويل والوصل بالقصر والمد جائز ان للكل." (٢)

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣٤٩/١٠

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢ ق ٣/١

"شيئا من الإغناء فهو منصوب على المصدرية دون المفعولية لان الإغناء غير متعد الا ان يقال معناه على التضمين لا تدفع عنهم من الله اى من عذابه شيئا فعلى هذا منصوب على المفعولية والجار والمجرور ظرف مستقر حال منه وأولئك هم وقود النار (١٠) اى حطبها عطف على لن تغنى.

كدأب آل فرعون دأب مصدر من داب فى العمل إذا كدح فيه والجار والمجرور فى محل الرفع خبر مبتدا **محذوف تقديره** دأبهم كدأب ال فرعون ومعناه فعلهم وصنيعهم فى الكفر وتكذيب الرسل كفعل ال فرعون كذا قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد- وقيل هو منقول من معنى الفعل الى معنى الشأن- وقال ابو عبيدة معناه كسنة ال فرعون وقال الأخفش كامر ال فرعون وشأنهم وقال النصر بن شميل كعادة ال فرعون يعنى عادة هؤلاء الكفار وطريقتهم وشأنهم فى تكذيب الرسل ونزول العذاب كشأن ال فرعون وطريقتهم وسنتهم وجاز ان يكون الجار والمجرور متصلا بما قبله يعنى توقد بهم النار كما توقد بال فرعون فوقود النار بهم بضم الواو شأنهم كما هو شان ال فرعون ولن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم كما لم يغن بال فرعون فيكون شأنهم كشأنهم عند حلول العذاب والذين من قبلهم مثل عاد وثمود وقوم لوط معطوف على ال فرعون وحينئذ قوله تعالى كذبوا اما حال بتقدير قد او استيناف لبيان حالهم كانه فى جواب ما شأنهم وجاز ان يكون الموصول مبتدا وما بعده خبره بآياتنا فأخذهم الله وعاقبهم بذنوبهم اى بسبب ذنوبهم والله شديد العقاب (١١) شديد عقابه- روى ابو داود فى سننه وابن جرير والبيهقي فى الدلائل من طريق ابن إسحاق عن محمد بن ابى محمد عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل بدر ما أصاب ورجع الى المدينة جمع اليهود فى سوق بنى قينقاع وقال يا معشر يهود اسلموا قبل ان يصيبكم مثل ما أصاب قريشا فقالوا يا محمد لا يغرنك من نفسك ان قتلت نفرا من قريش كانوا أغمارا «١» لا يعرفون القتال انك لو قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس وانك لم تلق مثلنا فانزل الله.

قل للذين كفروا يعنى اليهود ستغلبون الى قوله لاولى الابصار فقد صدق الله تعالى وعيده بقتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير وفتح خيبر وضرب الجزية عليهم

---

(١) الأغمار جمع غمر بالضم وهو الجاهل الغر الذي لم يجرب الأمور- نهايه منه رح." (١)

"أقررنا قال الله للرسل فاشهدوا على أنفسكم وعلى اتباعكم بالإقرار يوم القيامة وأنا معكم من الشاهدين (٨١) عليكم وعليهم وقال سعيد بن المسيب قال الله تعالى لملائكته فاشهدوا عليهم كناية عن غير مذكور

. فمن تولى من اتباع الرسل بعد ذلك الإقرار وهم اليهود والنصارى فأولئك هم الفاسقون (٨٤) الخارجون من الايمان الى الكفر هذا صريح فى ان الميثاق كان على النبيين والأمم أجمعين واكتفى بذكر المتبوعين عن الاتباع-.

أفغير دين الله يبغون معطوف على فاولئك هم الفاسقون والهمزة توسطت للانكار او على **محذوف تقديره** أيفسقون فغير دين الله يبغون- او تقديره أيتولون فغير دين الله يبغون وتقديم المفعول للتخصيص والإنكار للمخصص تقديره أتخصصون غير دين الله بالطلب وفيه اشارة الى ان طلب دين الله لا يجامع طلب غير دينه- قرا ابو عمرو ويعقوب وحفص عن عاصم

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢ ق ١٤/١

يبغون بالياء على الغيبة نظرا الى قوله فاولئك هم الفاسقون والجمهور بالتاء على الخطاب نظرا الى قوله اتيتكم وقيل تقديره قل لهم أفغير دين الله تبغون قال البغوي ادعى كل من اليهود والنصارى انه على دين ابراهيم واختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام كلا الفريقين برىء من دين ابراهيم فغضبوا وقالوا لا نرضى بقضائك ولا نأخذ بدينك فانزل الله تعالى أفغير دين الله يبغون وله اى لله أسلم اى خضع «١» وانقاد- والجملة حال من الله الواقع فى حيز المفعول من في السماوات اى الملائكة والأرض اى الجن والانس طوعا اى طائعين باختيارهم وهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين انقادوا باختيارهم فيما أمروا به من الأوامر التكليفية والافعال الاختيارية ورضوا بقضاء الله سبحانه وأحبوا ما اجرى عليهم محبوبهم من الأوامر التكوينية وكرها اى كارهين «٢» بالسيف او معاينة

---

(١) اخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى له اسلم من فى السموت والأرض طوعا قال اما من فى السموات فالملائكة واما من فى الأرض فمن ولد على الإسلام واما كرها فمن اتى به من سبايا الأمم فى السلاسل والاغلال يقادون الى الجنة وهم كارهون- منه رحمه الله

(٢) قيل هذا يوم الميثاق حين قال الست بربكم قالوا بلى فقاله بعضهم طوعا وبعضهم كرها وقال قتادة المؤمن اسلم طوعا فنفعه والكافر اسلم كرها فى وقت اليأس فلم ينفعه- وقال الشعبي هو استعاذتهم بالله عن اضطرارهم قال الله تعالى فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين- منه رح [.....]." (١)

"قال الله تعالى هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم ومعنى كونه من أنفسهم يعنى من جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة ويكونون واقفين على حاله فى الصدق والامانة مفتخرين به- عن سلمان قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبغضني فتفارق دينك قلت يا رسول الله كيف أبغضك وبك هدانا الله قال تبغض العرب فتبغضنى رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن- وقيل أراد به جميع المؤمنين كما فى قوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم يعنى من الانس دون الملائكة حتى يتحقق التأثير والتأثر لكمال المناسبة قال الله تعالى لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا. يتلوا عليهم آياته يعنى القران بعد ما كانوا جهالا ويزكيهم اى يطهر قلوبهم عن العقائد الفاسدة والاشتغال بغير الله ونفوسهم عن الرذائل وأبدانهم عن الأنجاس والاخباث والأعمال القبيحة ويعلمهم الكتاب يعنى العلوم المستنبطة من الكتاب او ما يصلح ان يكتب فى الصحف والحكمة العلوم الحقة المستحكمة التي يستفيدها الحكيم من الحكيم بلا توسط كتاب ولا بيان وإن كانوا مخففة من المثقلة واسمه ضمير الشأن يعنى انه كانوا من قبل بعثته لفي ضلال مبين (١٦٤) اى ظاهر.

أولما أصابتكم مصيبة يوم أحد من قتل سبعين والهزيمة قد أصبتم يوم بدر من الكفار مثليها روى احمد والشيخان والنسائي عن البراء قال أصاب المشركون منا يوم أحد سبعين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة سبعين أسيرا وسبعين قتيلا- قلت جعل الله سبحانه الأسير مثل القتيل لكونهم قادرين على قتلهم وكان

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢ ق ٨٢/١

قتلهم هو المرضى من الله تعالى وانما كان عدم القتل باختيارهم الفداء من عند أنفسهم- والظرف يعني لما متعلق بقوله تعالى قلتم متعجبين انى هذا الهزيمة والقتل علينا ونحن مسلمون وفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم والهمزة لانكار هذا القول والمنع عنه والجملة معطوفة على ما سبق من قصة أحدا ما على قوله لقد صدقكم الله يعنى لقد صدقكم الله وعده وقلتم انى هذا حين المصيبة واما على قوله استزلهم الشيطان ويحتمل العطف على قوله لقد من الله يعنى وجود الرسول صلى الله عليه وسلم منه منه تعالى عليكم وأنتم تريدون ان تنسبوا اليه المصيبة وتجعلوها بسببه او معطوف على **محذوف تقديره** انما وعدكم النصر بشرط الصبر والتقوى لم تصبروا ولما أصابتكم مصيبة قلتم انى هذا او تقديره أتنازعتم ... ." (١)

"الذين قال لهم الناس ان كان نزول الآيتين معا فيكون الذين قال لهم الناس بدلا من الذين استجابوا وان كان نزولهما على التعاقب والتفرق فالموصول هاهنا ايضا اما منصوب على المدح او خبر مبتدا **محذوف تقديره** هم الذين قال لهم الناس او مبتدا خبره فانقلبوا قال اكثر المفسرين المراد بالناس هاهنا الركب من عبد القيس الذين جاءوا من ابى سفيان والنبي صلى الله عليه وسلم فى حمراء الأسد كما مر ذكره وقال مجاهد وعكرمة المراد بالناس هاهنا نعيم بن مسعود الأشجعي الذي جاء فى المدينة بخبر ابى سفيان والمشركين والنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يتجهزون لغزوة البدر الصغرى للموعد واطلق عليه الناس لانه من جنسه كما يقال فلان يركب الخيل وما له الا فرس واحد او لانه انضم اليه ناس من المدينة وأذاعوا كلامه- والظاهر عندى ان نزول هذه الاية فى غزوة بدر الصغرى والمراد بالناس نعيم بن مسعود الأشجعي والاية الاولى نزلت فى غزوة حمراء الأسد وبينهما سنة ووجه قولى ان الظاهر نزول هذه الاية فى بدر الصغرى ان قوله إن الناس قد جمعوا لكم يدل على حدوث جمعهم الان بعد ما لم يكن وذا لا يتصور الا فى بدر الموعد واما حين انصرافهم من المدينة بعد وقعة أحد فهم كانوا مجتمعين فلا يناسبه قوله قد جمعوا لكم والله اعلم وكذا قال الامام الرازي حيث قال مدح الله تعالى المؤمنين على غزوتين يعرف أحدهما بغزوة حمراء الأسد وهى المذكورة فى الاية المتقدمة والثانية بغزوة البدر الصغرى وهى المذكورة فى هذه الاية والله اعلم إن الناس يعنى أبا سفيان وغيره من المشركين قد جمعوا لكم جموعا وآلات «١» الحرب فاخشوهم فزادهم إيمانا عطف على قال لهم الناس والضمير المستكن لله تعالى او للمقول او لمصدر قال او لفاعله ان أريد به نعيم وحده- والبارز راجع الى الموصول والمعنى انهم لم يلتفتوا ولم يضعفوا وأظهروا حمية الإسلام وبهذا العمل اقتربوا الى الله سبحانه وصعدوا مدارج الرفعة وزيادة الايمان بزيادة مدارج القرب ومن قال ان الايمان لا يزيد ولا ينقص فنظره مقصور على الايمان المجازى وقالوا عطف على زادهم حسبنا الله حسب مصدر بمعنى الفاعل اى محسبنا وكافينا من احسبه إذا كفاه ويدل على انه بمعنى المحسب انه لا يستفيد بالاضافة تعريفا فى قولك هذا رجل حسبك كما لا يستفيد اسم الفاعل ونعم الوكيل (١٧٣) اى نعم الموكول اليه الأمور هو المخصوص بالمدح محذوف وفى عطف

---

(١) فى الأصل والآلات الحرب-[.....]." (٢)

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢ ق ١٦٦/١

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢ ق ١٨١/١

"القاعدين عن الخروج مع الرسول صلى الله عليه وسلم وجاز ان يكون أولياءه منصوبا بنزع الخافض والمفعول **محذوف تقديره** يخوفكم باوليائه وكذلك قراءة أبي بن كعب وقال السدى يعظم أولياءه فى صدوركم لتخافوهم لما قرا ابن مسعود يخوفكم أولياءه وعلى هذين الوجهين أولياءه ابو سفيان وأصحابه فلا تخافوهم إذ لا قوة لاحد الا بالله الضمير المنصوب للناس الثاني على الوجه الاول وللاولياء على الوجهين الأخيرين وخافون ان لا اجعلهم غالبين عليكم كما جعلت يوم أحد فان الغلبة من عندى فلا تخالفوني فى امرى ونهيى وجاهدوا مع رسولى- اثبت الياء فى الوصل فقط ابو عمرو- وكذا ابو جعفر وفى الحالين يعقوب- ابو محمد وحذفها الباقون فى الحالين إن كنتم مؤمنين (١٧٥) فان مقتضى الايمان ان يخاف الله ولا يخاف غيره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سالت فاسئل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لا ينفعونك الا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا ان يضروك بشيء لا يضرونك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف رواه احمد والترمذي عن ابن عباس-.

ولا يحزنك قرا نافع بضم الياء وكسر الزاء من الافعال هذا وقوله تعالى ليحزننى وليحزن حيث وقع الا فى الأنبياء لا يحزنهم الفزع وقرا ابو جعفر من الافعال فى الأنبياء خاصة لا غير والباقون بفتح الياء وضم الزاء فى الكل الذين يسارعون في الكفر قال الضحاك هم كفار قريش وقال غيره هم المنافقون يسارعون فى الكفر بمظاهرة الكفار وهو الأصح يعنى لا يحزنك مسارعتهم فى الكفر لا خوفا على الإسلام والمسلمين لما إنهم لن يضروا الله اى اولياء الله بمسارعتهم فى الكفر وانما يضرون بها أنفسهم شيئا يحتمل المفعول والمصدر ولا ترحما على الكافرين لانه يريد الله ألا يجعل لهم حظا نصيبا في ثواب الآخرة حيث كانوا مخلوقين أشقياء وكان مبادى تعيناتهم مستندة الى اسمه المضل ونحوه فلذلك خذلهم حتى سارعوا فى الكفر ولهم مع الحرمان عن الثواب عذاب عظيم (١٧٦) .

إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان يعنى استبدلوا الكفر بالايمان وهم اهل الكتاب كانوا مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل مجيئه فاذا جاء بالبينات اختاروا الكفر وتركوا الايمان حرصا على الدنيا وعنادا لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب أليم (١٧٧) ولا يحسبن قرا حمزة بالتاء خطابا للنبى صلى الله عليه وسلم ... ." (١)

"يعنى الصغائر والتفعيل للتكثير فان وقوع السيئات يغلب يعنى استرها مرة بعد اخرى وتوفنا مع الأبرار (١٩٣) جمع برا وبار بمعنى الصادق وكثير الخير والمتسع فى الإحسان- ومعنى التوفى مع الأبرار التوفى حال الاختصاص بصحبتهم معدودين فى زمرتهم لا المعية الزمانية فان ذلك غير متصور عادة ولا مفيد- ولم يقل وتوفنا بارين هضما لانفسهم وإعدادا لانفسهم غير بارين وفيه نهاية الخضوع وهو المحبوب عند الله تعالى- فان قيل هذا سوال الموت وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تمنى الموت والدعاء به من قبل ان يأتيه كما ذكرنا فى تفسير سورة البقرة فى قوله تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صدقين قلنا قد ذكرنا تحقيق المسألة هناك ان التمني بالموت انما لا يجوز إذا كان لضر نزل به فى مال او جسم او نحوه لا مطلقا على ان المقصود من هذا الدعاء هاهنا الدعاء باستدامة وصف البر والإحسان ابدا الى وقت الموت وحلول الاجل وليس الغرض منه السؤال بتعجيل الموت كما ان قوله تعالى ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ليس المقصود منه النهى عن الموت

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢ ق ١٨٣/١

فانه غير مقدور للعبد بل النهى عن حال غير حال الإسلام فى شيء من الازمنة حتى يأتيه الموت عند حلول اجله وهو مسلم-.

ربنا وآتنا ما وعدتنا من الثواب فى الجنة والروية والرضاء ومراتب القرب والنصر على الأعداء فى الدنيا على رسلك على تصديق رسلك او المعنى ما وعدتنا على السنة رسلك او متعلق **بمحذوف تقديره** ما وعدتنا منزلا على رسلك وجاز ان يكون على بمعنى مع يعنى اتنا مع رسلك وشاركهم معنا فى أجرنا والغرض منه أداء حق الرسالة وتكثير فضل أنفسهم ببركة مشاركة الرسل والمراد بضمير المتكلم فى قوله ما وعدتنا معشر المسلمين يعنى اتنا ما وعدت المسلمين الصالحين فهذا السؤال ليس مبنيا على الخوف من خلف الوعد منه تعالى عن ذلك بل مخافة ان لا يكون السائل من الموعودين بسوء عاقبته نعوذ بالله منها او لقصور فى إيمانه وطاعته وجاز ان يكون هذا السؤال تعبدا واستكانة فان الله غالب على امره يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وقيل لفظه دعاء ومعناه الخبر اى لتؤتينا تقديره فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا ... ولا تخزنا يوم القيامة لتوتينا ما وعدتنا على رسلك من الفضل والرحمة- وقيل انما سالوا تعجيل ما وعدهم الله من النصر على الأعداء قالوا معناه قد علمنا انك لا تخلف وعدك من النصر لكن لا صبرلنا ... ." (١)

"القسم الثاني من الجزء الثاني

[سورة النساء]

نحمدك اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار، وصل وسلم وبارك على حبيبك ونبيك سيدنا وشفيعنا ومولانا محمد الامى المبعوث الى جميع الخلق رحمة وهدى صلى الله عليه وسلم وعلى اله وأصحابه أجمعين سورة النساء مدنية وآياتها مائة وست وسبعون روى البيهقي فى الدلائل من طرق عن ابن عباس قال نزلت سورة النساء بالمدينة وكذا اخرج ابن المنذر عن قتادة واخرج البخاري عنه رب يسر وتمم بالخير بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الناس خطاب للموجودين عند النبي صلى الله عليه وسلم ويتبعهم الناس أجمعون اتقوا ربكم اى العقاب بان تطيعوا الذي خلقكم فى بدو الأمر من نفس واحدة يعنى آدم عليه السلام وخلق عطف على خلقكم او على **محذوف تقديره** خلقها وخلق منها زوجها يعنى حواء بالمد من ضلع من أضلاعها اليسرى، عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانها خلقت من ضلع آدم الحديث متفق عليه، واخرج ابو الشيخ عن ابن عباس قال خلق حواء من قصرى أضلاعه، واخرج ابن ابى شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم عن مجاهد قال خلق حواء من آدم وهو نائم فاستيقظ الحديث وجملة خلقها وخلق منها زوجها «١» تقرير لخلقكم من نفس واحدة، وبث منهما اى نشر من آدم وحواء رجالا كثيرا ونساء كثيرة غيركم ايها المخاطبون اكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها إذ الحكمة تقتضى ان تكون النساء اكثر من الرجال حتى أباح الله تعالى لرجل أربعا من النساء وذكر كثيرا حملا على الجمع ورتب

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢ ق ٢٠٢/١

(١) اخرج إسحاق وابن عساكر عن ابن عباس قال ولد لادم أربعون ولدا عشرون غلاما وعشرون جارية منه رحمه الله." (١)

"وسلوا وسل فسل يعنى الأمر الحاضر منه إذا كان قبله واو او فاء بنقل حركة الهمزة الى السين وحذف تلك الهمزة وقرا حمزة فى الوقف على أصله والباقون بسكون السين مهموزا إن الله كان بكل شيء عليما (٣٢) فهو عليم بما يستحقه كل انسان من الفضائل وهذا يقتضى سبق استعداد لكل امرئ بما فضله الله به والاستعداد متفرع على استناد الأشياء الى الأعيان الثابتة كما قرره الصوفية العلية رضى الله عنهم-.

ولكل المضاف اليه محذوف والظرف متعلق بقوله جعلنا اى جعلنا لكل مال او لكل أحد من الأموات موالي اى ورثة يحرزون الأموال ويرثون الأموات مما ترك اى تركه ظرف مستقر صفة لمال مقدر على التقدير الاول ولا بأس بالفصل بالعامل لان حقه التقديم وظرف لغو متعلق بفعل مقدر دل عليه الموالي على التقدير الثاني اى يرثون مما تركه وذلك الفعل المقدر صفة لموالى وقوله الوالدان والأقربون على التقدير الاول فاعل لترك وعلى التقدير الثاني استيناف مفسر للموالى وفاعل ترك ضمير راجع الى كل تقديره هم الوالدان والأقربون وجاز ان يقال لكل خبر وجعلنا موالى صفة والعائد محذوف وقوله مما ترك الوالدان والأقربون صفة لمبتدا **محذوف تقديره** لكل جماعة من ورثة جعلناهم موالى حظ مما ترك الوالدان والأقربون والذين «١» عقدت أيمانكم معطوف على الوالدان والأقربون فآتوهم نصيبهم جملة مبينة عن الجملة المتقدمة وجاز ان يكون الموصول مبتدأ متضمنا بمعنى الشرط وقوله تعالى

---

(١) روى ابو داود فى ناسخه عن داود بن الحصين قال كنت اقرأ على أم سعد ابنة الربيع وكانت يتيمة فى حجر ابى بكر فقرأت عليها والذين عاقدت ايمانكم فقالت لا ولكن والذين عقدت أيمانكم انها نزلت فى ابى بكر وابنه عبد الرحمن حين ابى ان يسلم فحلف ابو بكر انه لا يورثه فلما اسلم امره الله ان يورثه نصيبه قلت وعلى هذا التأويل لا حجة بالآية على ايراث مولى الموالاة روى عبد بن حميد وابن ابى حاتم عن ابى مالك قال كان الرجل فى الجاهلية يأتى القوم فيعقدون له انه رجل منهم ان كان ضرا او نفعا او دما فانه فيهم مثلهم ويأخذون له من أنفسهم مثل الذي يأخذون منه فكانوا إذا كان قتال قالوا يا فلان أنت منا فانصرنا وان كانت منفعة قالوا أعطنا أنت منا ولم ينصروه كنصرة بعضهم بعضا إذا استنصر وإن نزل به امر أعطاه بعضهم ومنعه بعضهم ولم يعطوه مثل الذي يأخذون منه فاتوا لنبى صلى الله عليه وسلم فسالوه وتحرجوا من ذلك وقالوا قد عاقدنا فى الجاهلية فانزل الله تعالى والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم يعنى أتوهم مثل الذي تأخذون منهم واخرجاه من وجه اخر عن ابى مالك قال هو حليف القوم يقول اشهدوا أمركم ومشورتكم واخرج عبد ابن حميد وابن جرير عن ابن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم الفتح أوفوا بحلف الجاهلية فانه لا يزيد الإسلام الا شدة ولا تحدثوا حلفا فى الإسلام واخرج احمد ومسلم عن جبير بن مطعم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا حلف فى الإسلام

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢ ق ٢/٢

وايما حلف كان فى الجاهلية فلم يزده الإسلام الا شدة واخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رقعه كل حلف كان فى الجاهلية لم يزده الإسلام الا حدة وشدة واخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن الزهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حلف فى الإسلام منه رحمه الله." (١)

"رفق بالضعيف وشفقة على الوالدين واحسان الى المملوك رواه الترمذي وعن عبد الله بن عمرو قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كم نعفو من الخادم فسكت ثم أعاد عليه الكلام فصمت فلما كانت الثالثة قال اعفوا عنه كل يوم سبعين مرة رواه الترمذي وروى ابو داؤد عن عبد الله ابن عمرو وعن سهل بن حنظلة قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعير قد لحق ظهره ببطنه فقال اتقوا الله فى هذه البهائم المعجمة فاركبوها صالحة واتركوها صالحة رواه ابو داود وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أنبئكم بشراركم الذي يأكل وحده ويجلد عبده ويمنع رفده رواه رزاين وعن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ضرب أحدكم خادمه فذكر الله فارفعوا ايديكم رواه الترمذي، إن الله لا يحب اى يبغض ذكر عدم الحب وأراد به البغض من كان مختالا متكبرا يأنف عن أقاربه وجيرانه وأصحابه لا يلتفت إليهم فخورا (٣٦) يتفاخر عليهم، عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما رجل يتبختر فى بردين وقد أعجبته نفسه خسف به الأرض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة (كذا بياض فى الأصل) وعن ابن عمر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيامة الى من جرثوبه خيلاء متفق عليه وعن عياض بن حمار الأشجعي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اوحى الى ان تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغى أحد على أحد رواه مسلم وعن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر المسلمين اتقوا الله فان ريح الجنة يوجد من مسيرة الف عام وانه لا يجد عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار إزاره خيلاء وانما الكبرياء لرب العلمين، الحديث رواه الطبراني فى الأوسط.

الذين يبخلون مما وجب عليه بدل من من كان بدل الكل لان المختال الفخور يبخل عن إيفاء بنى نوعه التواضع او لانه أراد بالمختال هذا الفرد وجمع الموصول نظرا الى معنى من وجاز ان يكون منصوبا على الذم او مرفوعا على انه خبر مبتدا محذوف اى هم الذين او مبتدا خبره **محذوف تقديره** الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل أحقاء لكل ملامة او أحقاء بالعذاب ويدل على التقدير الثاني التذئيل بقوله أعتدنا للكافرين الاية قرا حمزة والكسائي بالبخل هاهنا وفى الحديد بفتح الباء والخاء والباقون بضم الباء وسكون الخاء وهما لغتان قال البغوي قال ابن عباس وابن زيد نزلت ... ." (٢)

"ليبطئن جواب قسم **محذوف تقديره** ان منكم والله ليبطئن يعنى يتخلفون عن الجهاد ويتثاقلون وهم المنافقون من بطا بمعنى ابطا وهو لازم او المعنى يثبطون غيرهم عن الجهاد كما ثبط ابن ابى ناسا يوم أحد من بطا منقولا من بطوء كثقل من ثقل فإن أصابتكم ايها المؤمنون مصيبة من قتل او هزيمة قال ذلك المنافق المبطئ قال أنعم الله علي إذ لم أكن معهم مع المؤمنين شهيدا (٧٢) حاضرا فلم يصبنى ما أصاب المؤمنين.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢ ق ٩٦/٢

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢ ق ١٠٥/٢

ولئن أصابكم فضل من الله من فتح وغنيمة ليقولن أكد الفعل تنبيها على فرط تحسرهم كأن مخففة من المثقلة اسمه ضمير الشأن محذوف لم تكن قرا ابن كثير وحفص ويعقوب بالتاء على التأنيث والباقون بالياء على التذكير بينكم وبينه مودة جملة معترضة بين ليقولن والمقولة وهو التمني للتنبيه على ضعف عقيدتهم وان قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه وانما يريد المال بمرافقتكم ويحسدون على ان تفوزوا او حال عن الضمير فى ليقولن او داخل فى المقول اى يقول المبطئ فيما بينهم ومع ضعفة المسلمين كان لم تكن بينكم وبين محمد مودة حيث لم يستعن بكم فتفوزوا كما فازوا يا قوم ليتني كنت معهم اى مع المؤمنين فى الوقعة وقيل يا اطلق للتنبيه مجازا فأفوز منصوب على جواب التمني فوزا عظيما (٧٣) فاخذ من الغنيمة حظا وافرا قال البغوي جملة كأن لم تكن بينكم وبينه مودة متصلة بالجملة الاولى تقديره فإن أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا ... كأن لم تكن بينكم وبينه مودة قال البيضاوي وهو ضعيف إذ لا يفصل بين بعض الجملة بما لا يتعلق بها لفظا ومعنى-.

فليقاتل عطف على خذوا حذركم وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة وجاز ان يكون الفاء جزائية والتقدير ان بطا هؤلاء المنافقون فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون اى يبيعون الحياة الدنيا بالآخرة وهم المخلصون الباذلون أنفسهم فى طلب الاخرة فالموصول مرفوع على الفاعلية وقيل يشرون هاهنا بمعنى يشترون اى يختارون الدنيا على الاخرة وهم المنافقون يعنى ينبغى لهم ان يؤمنوا بالإخلاص ويتركوا ما يصنعون من النفاق ويقاتلوا فى سبيل الله كيلا يكون عليهم حسرة فى الدنيا والاخرة وجاز ان يكون الموصول فى محل ... ." (١)

"صلى الله عليه وسلم الا ان قتل الخطأ شبه العمد قتل السوط والعصا وسيأتى وجه الاحتجاج ان السوط والعصا يعم الصغير والكبير قال الجمهور العصا لا يطلق الا على الصغير عرفا والله اعلم، وثانى انواع الخطأ ما اخطأ فى القصد وهو ان يرمى شخصا يظنه صيدا فاذا هو آدمي او حربيا فاذا هو مسلم وثالثها ما اخطأ فى الفعل وهو ان يرمى غرضا فاصاب مؤمنا، رابعها ما اجرى مجرى الخطأ مثل النائم ينقلب على رجل مؤمن فقتله خامسها القتل بالتسبيب كحافر بئر وواضع حجر فى غير ملكه وحكم جميع الاقسام المذكورة وجوب الدية على العاقلة اجماعا لانه قتل لم يجب فيه القصاص فوجب الدية تحرزا عن اهدار دم معصوم وايضا حكم جميعها وجوب الكفارة على القاتل وحرمانه عن الإرث اجماعا الا عند ابى حنيفة فى القتل بالتسبيب لانه ليس بقتل حقيقة لانه تصرف فى الجثة ولم يوجد وانما وجد التصرف فى محل اخر ووجه قول الجمهور ان الشرع أنزله قاتلا حتى وجبت الدية اجماعا فعموم قوله تعالى ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة يقتضى وجوب الكفارة ايضا كيف ومقتضى الاية ان الدية قد يجب فى القتل وقد لا يجب بخلاف الكفارة فانه يجب لا محالة وايضا الكفارة لدفع الإثم فالقول بوجوب الكفارة على النائم إذا انقلب على رجل فقتله مع انه صلى الله عليه وسلم قال رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى استيقظ الحديث وعدم وجوبها على من حفر بيرا فى غير ملكه ظلما حتى مات بالوقوع فيه مؤمن غير مرضى (مسئلة:) وفى رواية عن ابى حنيفة لا يجب الكفارة فى الشبيه بالعمد ذكر فى الكفاية شرح الهداية انه قال الجرجاني وحدت رواية عن أصحابنا ان الكفارة لا يجب فى شبه العمد، قلت وهذا هو الأظهر لان القصاص انما سقط هناك بشبهة

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢ ق ١٦٣/٢

من جهة الآلة واما المعصية فكمالها انما يبتنى على القصد فى قتل المؤمن فاذا كان بالقصد فهو كبيرة محضة بل أقبح من القتل بالسيف الا ترى انه لا يجوز قتل من وجب قتله بالقصاص الا بالسيف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب الإحسان على كل شيء فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد شفرته وليرح ذبيحته رواه احمد ومسلم واصحاب السنن الاربعة من حديث شداد بن أوس وقوله تحرير رقبة خبر مبتدا **محذوف تقديره** فجزاؤه تحرير رقبة واجب على القاتل والتحرير الاعتاق والحر العتيق الكريم من الشيء، ... ." (١)

"ورسله

بان يؤمنوا بالله دون الرسل كاهل الشرك وكاليهود حيث أمنوا بالله وبموسى على زعمهم وكفروا بعيسى وبمحمد صلى الله عليه وعليهم وغيرهما من الرسل والقران والإنجيل ويقولون نؤمن ببعض من الأنبياء ونكفر ببعض منهم ويريدون أن يتخذوا بين ذلك اى بين الايمان والكفر سبيلا (١٥٠) دينا وطريقا.

أولئك هم الكافرون الكاملون فى الكفر إذ لا واسطة بين الايمان والكفر فان الايمان بالله انما يتم بالايمان برسله أجمعين وتصديقهم فيما بلغوا عنه اجمالا وتفصيلا والحق واحد مشترك بين أديان الأنبياء كلهم فماذا بعد الحق إلا الضلال حقا مصدر مؤكد بغيره اى حق ذلك الأمر حقا او صفة لمصدر الكافرين بمعنى هم الذين كفروا كفرا حقا اى يقينا محققا وأعتدنا للكافرين أجمعين ومنهم اليهود عذابا مهينا (١٥١) .

والذين آمنوا بالله ورسله كلهم أجمعين ولم يفرقوا بين أحد منهم الموصول مبتدا والظاهر ان خبره أولئك سنؤتيهم أجورهم «١» وقيل خبره **محذوف تقديره** أولئك هم المؤمنون حقا او تقديره أضدادهم ومقابلوهم ووجه هذا القول ان يكون هذه الاية على وتيرة ما سبق وانما دخل بين على أحد مع اقتضائه المتعدد لعمومه من حيث انه وقع فى سياق النفي أولئك سوف يؤتيهم قرا حفص بالياء على الغيبة والباقون بالنون على التكلم أجورهم الموعود لهم وتصديرهم بسوف لتأكيد الوعد والدلالة على انه كائن لا محالة وان تأخر وكان الله غفورا لما فرط منهم رحيما (١٥٢) عليهم يضاعف حسناتهم اخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال جاء ناس من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان موسى جاءنا بالالواح من عند الله فأتنا بالالواح حتى نصدقك، وسمى البغوي ذلك اليهود كعب بن الأشرف وفخاص بن عازورا فقالا ذلك فانزل الله تعالى.

يسئلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء وكان هذا السؤال منهم سوال تحكم واقتراح لا سوال الانقياد والله تعالى لا ينزل الآيات على اقتراح العباد اخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي انه لما نزل قوله تعالى يسئلك أهل الكتاب الى قوله بهتانا عظيما جثا رجل من اليهود فقال ما انزل الله عليك ولا على موسى ولا على عيسى

---

(١) والصحيح سوف يؤتيهم ابو محمد عفا الله عنه." (٢)

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢ ق ١٨٤/٢

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢ ق ٢٦٨/٢

"ولا على أحد شيئا فانزل الله تعالى وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء فقد سألوا الضمير عائد الى اهل الكتاب أضاف الحكم إليهم باعتبار ان السؤال صدر عن بعضهم وهم السبعون الذين خرج بهم موسى عليه السلام الى الجبل والفاء للسببية والتقدير لا تستكبر منهم هذا السؤال لانهم قد سالوا الاية وقيل الفاء جواب شرط مقدر اى ان استكبرت ما سال هؤلاء عنك فقد سال أسلافهم موسى أكبر من ذلك يعنى ما اقترحوا عليك ليس باول جهالاتهم فقالوا تفسير للسوال أرنا الله جهرة اى اراءة جهرة او رؤية جهرة على انه مصدر من غير لفظه يعنى عيانا او مجاهرين يعنى معاينين له وقال ابو عبيدة معناه قالوا جهرة أرنا الله فأخذتهم الصاعقة اى أهلكتهم نار جاءت من السماء بظلمهم بسبب ظلمهم على أنفسهم وهو تعنتهم وسوالهم بما كان خلاف العادة والحكمة وذلك لا يقتضى امتناع الرؤية مطلقا ثم اتخذوا العجل الها هذه جناية اخرى ارتكبها اوائلهم من بعد ما جاءتهم البينات يعنى المعجزات الواضحات فعفونا عن ذلك ولم نستأصلهم هذا استدعاء الى التوبة يعنى عفونا عن اوائلكم حين تابوا فتوبوا أنتم حتى نعفو عنكم وآتينا موسى سلطانا مبينا (١٥٣) اى تسلطا ظاهرا حتى أمرهم بان يقتلوا أنفسهم او حجة ظاهرة وهى الآيات التسع على من خالفه. ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم اى بسبب ميثاقهم حتى يقبلوه وقلنا لهم على لسان موسى والطور مظل عليهم ادخلوا الباب يعنى باب ايليا سجدا مطاطئين رءوسكم وقلنا لهم على لسان داؤد، ويحتمل ان يكون هذا القول ايضا على لسان موسى حين ظلل عليهم الجبل فانه شرع السبت لكن الاعتداء والمسخ كان فى زمن داؤد عليه السلام لا تعدوا قرا ورش بفتح العين وتشديد الدال وقالون بإخفاء حركة العين وتشديد الدال أصله تعتدوا أدغمت التاء فى الدال والنص عن قالون بالإسكان والباقون بإسكان العين وتخفيف الدال يعنى لا تظلموا أنفسكم بقتل الحيتان في السبت وأخذنا منهم ميثاقا غليظا (١٥٤) على قبول حكم التورية وعدم الاعتداء فى السبت حتى قالوا سمعنا واطعنا.

فبما نقضهم ما زائدة لتأكيد مضمون الكلام والباء متعلق **بمحذوف تقديره** ... ." (١)

"لان الإنشاء لا يقع خبرا الا بإضمار وتاويل وقد اتفق القراء هاهنا على الرفع فاحتاج النحاة هاهنا الى تكلف فقال سيبويه الاية جملتان السارق والسارقة مبتدأ خبره **محذوف تقديره** حكمهما فيما يتلى عليكم وقوله فاقطعوا جزاء شرط محذوف اى ان ثبت سرقتهما فاقطعوا وقال المبرد هى جملة واحدة وكون الفعل إنشاء وان كان يقتضى النصب لكن يعارضه ان الفاء يمنع عن المنع فيما قبله فقوله تعالى السارق والسارقة مبتدأ تضمن معنى الشرط ولذا دخل الفاء على خبره اى الذي سرق والتي سرقت فاقطعوا قال المحقق التفتازاني الإنشاء فى مثل هذا الموضع يقع خبر مبتدأ بلا تكلف لكونه فى الحقيقة جزاء للشرط اى ان سرق أحد فاقطعوه ولم يدرج الله سبحانه الإناث هاهنا وكذا فى حد الزنا فى التعبير عن الذكور كما هو داب القران فى كثير من المواضع لان الحدود تندرئ بالشبهات فلابد فيه من التصريح وبدأ بذكر الرجل هاهنا واخر فى الزانية والزاني لان فى السرقة لا بد من الجرأة وهى فى الرجال اكثر وفى الزنا من الشهوة وهى فى النساء أوفر وقطعت اليد لانها فمعز الدولة السرقة ولم يقطع فمعز الدولة الزنا تعاديا عن قتل النسل واليد اسم للعضو الى المنكب ولذلك ذهب الخوارج الى ان المقطع هو المنكب لكن توارث العمل وانعقد الإجماع على ان القطع من الرسغ ومثله لا يطلب له سند

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢ ق ٢٦٩/٢

بخصوصه وقد روى فيه خصوص متون امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع السارق من المفصل رواه الدارقطني فى حديث رداء صفوان وضعف بالعذرى ورواه ابن عدى فى الكامل عن عبد الله بن عمر وفيه عبد الرحمن بن سلمة قال ابن القطان لا اعرف له حالا واخرج ابن ابى شيبة عن رجاء بن حيوة ان النبى صلى الله عليه وسلم قطع رجلا من المفصل وانما فيه الإرسال واخرج عن عمر وعلى انهما قطعا من المفصل وقيل اليد اسم مشترك يطلق على ما الى المنكب وما الى الرسغ بل الإطلاق الثاني أشهر من الاول حتى يتبادر عند الإطلاق وإذا كان مشتركا فالقطع من الرسغ عملا بالمتيقن ودرأ للزائد عند احتمال عدمه والمراد بايديهما إيمانهما اجماعا عملا بقراءة ابن مسعود فاقطعوا إيمانهما وهى مشهورة يجوز به تقييد المطلق إذا كانا فى الحكم واتحدت الحادثة وليس هذا من بيان المجمل إذ لا إجمال فيه وقد قطع النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك الصحابة اليمين فلو كان الإطلاق مرادا دون التقييد باليمين لقطع اليسار البتة طلبا لليسر للناس ما أمكن فان اليمين انفع من اليسار والله اعلم ولما كان المراد إيمانهما." (١)

"قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يصاب بشئ فى جسده فتصدق به إلا رفعه الله به درجة وحط عنه خطيئة وكما أصيب شيخنا «١» وامامنا بجراحة توفى بها واستشهد أرسل اليه امير «٢» الأمراء وقال لاقيدن ممن جنى عليك ايها الشيخ فقال الشيخ رضى الله تعالى عنه لا تعرضوا بمن جنى على فتصدق الشيخ به وقيل الضمير عائد الى الجاني المفهوم مما سبق معنى عفوه كفارة لذنب الجاني لا يوخذ به فى الاخرة كما ان القصاص كفارة له واما اجر العافي فعلى الله قال الله تعالى فمن عفا وأصلح فاجره على الله قال البغوي روى ذلك عن ابن عباس وبه قال مجاهد وابراهيم وزيد بن اسلم وجاز ان يكون معنى الاية فمن تصدق به اى انقاد للقصاص لمن وجب له القصاص فهو كفارة له من ذنوبه قال الله تعالى ولكم فى القصاص حيوة يأولى الألباب ومن لم يحكم بما أنزل الله من القصاص وغيره فأولئك هم الظالمون بالامتناع من ذلك.

وقفينا اى اتبعناهم يعنى النبيين حذف المفعول لدلالة الجار والمجرور عليه اعنى على آثارهم اى على اثار النبيين الذين اسلموا بعيسى ابن مريم مفعول ثان عدى اليه الفعل بالباء مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور فى موضع النصب على الحال من الإنجيل ومصدقا لما بين يديه اى الإنجيل من التوراة عطف على فيه هدى وكذا قوله وهدى وموعظة وجاز نصبهما على العلية عطفا على محذوف يعنى رحمة للناس وهدى وموعظة للمتقين لانهم هم المنتفعون به او تعلقا **بمحذوف تقديره** واتيناه هدى وموعظة وعلى تقدير نصبهما على العلية عطفا عليهما.

وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه فى قراءة حمزة بكسر اللام ونصب يحكم يعنى ولكى يحكم وعلى التأويل الاول لام كى متعلق **بمحذوف تقديره** واتيناه ليحكم واما على قراءة الجمهور بسكون اللام والجزم على انه صيغة امر والجملة مستانفة فان قيل الإنجيل نسخ بالقران وصيغة الأمر للحال او للاستقبال فكيف يتصور الأمر بالحكم بما فى الإنجيل قلنا لا نسلم انه منسوخ بجميع أحكامه وما نسخ منه فتركه باتباع القران محكوم فيه فالحكم بالناسخ الذي ورد فى القران حكم بما انزل الله فى الإنجيل والحكم بالمنسوخ بعد النسخ ترك العمل بالإنجيل

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٩٤/٣

(١) المراد به مرزاجا نجانا مظهر مرحوم ١٢

(٢) نواب مرزا نجف خان ١٢." (١)

"وابن عامر يرتدد بفك الإدغام والباقون بالإدغام بفتح الدال منكم عن دينه يعنى عن الإسلام الى الكفر قال الحسن علم الله تبارك وتعالى ان قوما يرجعون عن الإسلام بعد موت نبيهم فاخبر انه سياتى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه العائد الى عن **محذوف تقديره** فسوف يأتي الله اى يقيم الله تعالى لمدافعتهم قوما منكم يحبهم ويحبونه واختلفوا فى ذلك القوم من هم قال على رض ابن ابى طالب والحسن والضحاك وقتادة هم ابو بكر وأصحابه الذين قاتلوا اهل الردة ومانعى الزكوة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قبض ارتد عامة العرب الا اهل مكة والمدينة والبحرين من عبد القيس ومنع بعضهم الزكوة وهم ابو بكر بقتالهم فكره ذلك اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قاله فقد عصم منى ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله عز وجل فقال ابو بكر رض والله لا قاتلن من فرق بين الصلاة والزكوة فان الزكوة حق المال والله لو منعونى عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال انس بن مالك كرهت الصحابة قتال مانعى الزكوة وقالوا." (٢)

"تكرهون الحسن ولا تكرهون القبيح او هى للعطف على ان أمنا وكان المستثنى لازم الامرين وهو المخالفة يعنى لا تنكرون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا فى الايمان وأنتم خارجون عنه او كان تقديره واعتقاد ان أكثركم فاسقون فحذف المضاف او على علة أمنا بتقدير فعل منصوب يعنى الا ان أمنا واعتقدنا ان أكثركم فاسقون او هو معطوف على علة محذوفة والتقدير هل تنقمون منا الا ان أمنا لعدم اتصافكم ولان أكثركم فاسقون فهو منصوب بنزع اللام الخافض او منصوب بإضمار فعل دل عليه هل تنقمون اى ولا تنقمون ان أكثركم فاسقون او هى بمعنى مع يعنى هل تنقمون الا ان أمنا مع ان أكثركم فاسقون قيل لا يتم هذا على ظاهر كلام النحاة حيث يشترطون فى المفعول معه المصاحبة فى معمولية الفعل ويتم على مذهب الأخفش حيث اكتفى فى المفعول معه المقارنة فى الوجود مطلقا قلنا الاشتراط فى المفعول معه لا يوجب ان يشترط فى كل واو بمعنى مع فليكن الواو بمعنى مع للعطف ولا يكون مفعولا معه عند النحاة لانتفاء شرطه ويكون عند الأخفش وجاز ان يكون مجرورا معطوفا على ما يعنى ما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان أكثركم فاسقون وجاز ان يكون مرفوعا على الابتداء والخبر **محذوف تقديره** ومعلوم عندكم ان أكثركم فاسقون لكن حب الرياسة والمال يمنعكم عن الانصاف وجاز ان يكون تقدير الكلام وما تنقمون منا شيئا لشئ الا لان أمنا ولان أكثركم فاسقون يعنى علة انكار شيء تنكرونه منا ليس الا المخالفة فى الدين.

قل يا محمد لمعشر اليهود هل أنبئكم أخبركم بشر من ذلك المتقوم المكروه عندكم مثوبة جزاء وهى مختصة بالخير كالعقوبة

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٢٢/٣

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٢٨/٣

بالشر وضعت هاهنا موضع العقوبة استهزاء بهم كقوله تعالى بشرهم بعذاب اليم والمثوبة منصوب على التميز عن بشر قال البغوي لما كان قول اليهود لم نر اهل دين اقل خطا فى الدنيا والاخرة ولا دينا شرا من دينكم فذكر الجواب بلفظ الابتداء وان لم يكن الابتداء شراكما فى قوله تعالى أأنبئكم بشر من ذلكم النار عند الله متعلق بشر من لعنه الله بدل من شر على حذف المضاف هاهنا او فيما قبل تقديره بشر من ذلك دين من لعنه الله او بشر من اهل ذلك من لعنه الله او خبر مبتدأ محذوف على حذف مضاف ايضا تقديره هو دين من لعنة الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير فالقردة اصحاب السبت والخنازير كفار مائدة عيسى عليه السلام وروى عن على بن ابى طلحة." (١)

"صخر البياضي قال فاطعم وسقا من تمر بين ستين مسكينا قال والذي بعثك بالحق لقد بتنا وحشيين ما املك لنا طعاما قال فانطلق الى صاحب صدقة بنى زريق فليدفعها إليك فاطعم ستين مسكينا وسقا من تمر وكل أنت وعيالك بقيتها الحديث أخرجه احمد وابو داؤد (مسئلة) يجوز دفع الطعام وتمليكه لصغير يقبل عنه وليه وهل يجزى بصغير لم يطعم الطعام قال الثلاثة نعم وقال احمد لا.

(مسئلة) ان ادى الى ذمى قال ابو حنيفة يجوز لاطلاق النص وقد قال الله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين الاية وعند الجمهور لا يجوز قياسا على الزكوة فانه لا يجوز صرف الزكوة الى الذمي اجماعا من أوسط ما تطعمون أهليكم محله النصب لانه صفة مفعول **محذوف تقديره** ان تطعموا عشرة مساكين طعاما من اوسط ما تطعمون او الرفع على البدل من اطعام قال البغوي اى من خير قوة عيالكم قلت والظاهر ان المراد المتوسط فى الكيفية لا أعلى ولا ادنى فمن كان غنيا يأكل اهله أطعمة لذيذة يجب فى التغدي والتعشي ان يطعم الفقراء على غالب قوة اهله وهذا الكلام يدل على ما قال ابو حنيفة بجواز عطاء الفقير على وجه الإباحة اخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن ابى حاتم عن ابن عباس فى قوله تعالى من اوسط ما تطعمون قال من عسركم ويسركم وفى رواية ليس بارفعه ولا أدناه وجمع الأهل بالياء والنون شاذ لعدم العلمية أو كسوتهم عطف على اطعام او على من اوسط ان جعل بدلا لان البدل هو المقصود وادنى الكسوة ما يجوز به الصلاة عند مالك واحمد وهو المروي عن محمد ففى الرجل يجزى السراويل فقط او الإزار فقط او القميص فقط وفى المرأة لا بد من ثوبين قميص وخمار وعند ابى حنيفة وابى يوسف أدناه ما يستر عامة البدن فلا يجوز السراويل وان صح صلوته فيه لان لابسه يسمى فى العرف عريانا والمأمور به جعله مكتسيا ويجوز ان يعطى قميصا سابلا للمرأة وان لم يصح صلوتها بدون الخمار لانها مكتسية عرفا لا عريانة اخرج ابن مردويه عن حذيفة قال قلنا يا رسول الله او كسوتهم ما هو قال عباءة وكذا اخرج الطبراني وابن مردوية عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عباءة لكل مسكين وعند الشافعي رح يجوز اقل ما يقع عليه اسم الكسوة فيجوز عنده العمامة فحسب والسراويل فقط والقميص فقط وفى القلنسوة لاصحابه وجهان ان اطعم." (٢)

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٣٨/٣

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٦٥/٣

"مسكين نصف صاع من بر او صاعا من شعير او تمر كما هو عنده فى صدقة الفطر وحمل على ذلك الكفارات كلها والاولى ان يقال نصف صاع من غالب قوت البلد للاجماع على انه هو المقدار للاطعام فى باب الجنايات إذا حلق المعذور راسه حيث امر النبي صلى الله عليه وسلم كعبا بتفريق الفرق بين ستة وقد مر الحديث فى سورة البقرة والحمل على هذا اولى من الحمل على صدقة الفطر لاتحاد جنس الجناية ويشترط عند الجمهور للاطعام مساكين الحرم كما فى انفاق لحم الهدى ولا يشترط ذلك عند ابى حنيفة لما قلنا.

(مسئلة:) ولو كان قيمة الصيد اقل من طعام مسكين واحد او فضل شيء يسير من طعام مسكين او مساكين يعطى ذلك القدر اليسير مسكينا ولا يجب عليه جبر الكسر اجماعا وان صام عنه صام يوما لان الصوم لا يتجزى وكذا لو اهدى يهدى ادنى ما يطلق عليه اسم الشاة على ما قلت وشاة جائز للتضحية عند ابى حنيفة ومالك ليذوق متعلق بمحذوف يعنى أوجبنا ذلك الجزاء او الكفارة ليذوق الجاني وبال أمره اى ثقل فعله وسوء عاقبته هتكه حرمة الله واصل الوبل الثقل يقال طعام وبيل اى ثقيل ومنه أخذناه أخذا وبيلا عفا الله عما سلف من قتل الصيد محرما فى الجاهلية او قبل التحريم او فى هذه المرة ومن عاد الى قتل الصيد بعد ذلك المرة فينتقم الله منه خبر مبتدأ **محذوف تقديره** فهو ينتقم الله منه لان الفاء لا تدخل على المضارع إذا وقع جزاء ذهب ابن عباس على ظاهر هذه الاية حيث روى عنه انه إذا قتل المحرم صيدا متعمدا يسأله هل قتلت قبله شيئا من الصيد فان قال نعم لم يحكم وقال له اذهب فينتقم الله منك وان قال لم اقتل قبله شيئا من الصيد حكم عليه فان عاد بعد ذلك لم يحكم عليه ولكن يملأ ظهره وصدره ضربا وجيعا كذا قال البغوي قلت والاولى ان يقال فى تفسير الاية عفا الله عما سلف بأداء الجزاء ومن عاد فينتقم الله منه يعنى يوجب عليه الجزاء مرة ثانية فان لم يود الجزاء يعذبه فى الاخرة والله عزيز ذو انتقام ممن أصر على عصيانه.

أحل لكم صيد البحر اى الاصطياد «١» من البحر لانه هو المراد من صيد «٢» البر كما سنذكر وطعامه

---

(١) وعن انس عن ابى بكر الصديق فى الاية قال صيده ما حويت عليه وطعامه ما لفظ إليك رواه ابو الشيخ ١٢ منه

(٢) عن الحارث بن نوفل قال حج عثمان بن عفان فاتى بلحم صيد صاده حلال فاكل منه عثمان ولم يأكل على فقال عثمان والله ما صدنا ولا أمرنا ولا أشرنا فقال على وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما وعن الحسن ان عمر بن الخطاب لم يكن يرى بأسا بلحم الصيد للمحرم إذا صيد لغيره وكرهه ابن ابى طالب رواه ابن ابى شيبة ١٢ منه." (١)

"لتاكيد النفي والاستغراق من العالمين من للتبعيض والجملة استيناف مقرر للانكار او حال من الفاحشة كانه وبخهم اولا بإتيان الفاحشة ثم ما اختراعها فانه أسوأ قال عمرو بن دينار ما يرى ذكر على ذكر فى الدنيا حتى كان من قوم لوط عليه السلام.

اانكم قرأ نافع وحفص بهمزة واحدة مكسورة على الخبر على الاستيناف والباقون بهمزتين على الاستفهام بيان لقوله أتأتون الفاحشة وهو ابلغ فى الإنكار والتوبيخ لتأتون الرجال أتجامعونهم فى ادبارهم يقال اتى المرأة إذا غشيها شهوة منصوب على

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٨٥/٣

العلية اى للشهوة لا حامل لكم على ذلك الا لمجرد الشهوة من غير حكمة او مصدر فى موقع الحال يعنى لشهوتهم شهوة ردية غير مفيدة من دون النساء اى من غير النساء يعنى لا تأتونهن مع ما فيه من الحكمة من انتفاء الولد وبقاء النوع ولا ذم أعظم منه لانه وصف لهم بالبهيمة الصرفة قلت ومن هذه الاية ثبت حرمة إتيان النساء فى أدبارهن بدلالة النص لانه مثل إتيان الرجال خبيثة غير مفيد أصلا وقد ذكرنا هذه المسألة فى سورة البقرة فى تفسير قوله تعالى ويسئلونك عن المحيض قل هو أذى الاية وهو قوله تعالى فاتوا حرثكم انى شئتم بل أنتم قوم مسرفون إضراب عن الإنكار الى الاخبار عن حالهم الذي يوجب ارتكاب أمثال ذلك القبائح يعنى أنتم عادتكم الإسراف والتجاوز عن الحدود المعقولة والمشروعة فى الشيء حتى تجاوزتم فى النكاح عن المعتاد المفيد الى غير المعتاد الذي لا خير فيه أصلا او إضراب عن الإنكار فى ما ذكر الى الذم على جميع اوصافهم او عن **محذوف تقديره** لا عذر لكم بل أنتم قوم عادتكم الإسراف.

وما كان جواب قومه اى ما جاءوا بما يصلح جوابا عن كلام إلا أن قالوا استثناء منقطع يعنى لكنهم قابلوا النصيحة بقول بعضهم لبعض أخرجوهم يعنى لوطا ومن معه من المؤمنين من قريتكم إنهم أناس يتطهرون من الفواحش قالوا ذلك استهزاء. فأنجيناه وأهله يعنى اتباعه من المؤمنين وقيل ابنتاه إلا امرأته واهله استثناء من الأهل فانها كانت منافقة تستر الكفر كانت من الغابرين اى من الذين بقوا فى ديارهم فهلكوا وقيل معناه كانت من الباقين فى العذاب وقيل معناه كانت من الباقين المعمرين قد اتى عليها دهر طويل قبل ذلك فهلكت مع من هلك من قوم لوط والتذكير لتغليب الذكور.

وأمطرنا عليهم اى على قوم لوط مطرا اى نوعا من المطر عجيبا يعنى حجارة من سجيل مسومة قال وهب الكبريت والنار قال ابو عبيدة يقال فى العذاب." (١)

"قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله رواه احمد والترمذي وابن ماجة والحاكم والبغوي بسند صحيح عن شداد بن أوس وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه حال من الضمير فى يقولون يعنى يرجون المغفرة مصرين على الذنب عامدين الى مثله غير تائبين قال السدى كانت بنو إسرائيل لا يستقضون قاضيا الا ارتشى فى الحكم فيقال له مالك ترتشى فيقول سيغفر لى فيطعن فيه الآخرون فاذا مات او نزع وجعل مكانه رجل ممن يطعن عليه يرتشى ايضا فيقول الله تعالى وان يأتهم يعنى الآخرين منهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب اى أخذ عليهم العهد فى التورية أن لا يقولوا على الله إلا الحق وهذا غير الحق لانه ليس فى التورية ميعاد المغفرة مع الإصرار ودرسوا ما فيه عطف على الم يوخذ من حيث المعنى فانه تقريرا وعلى ورثوا ودرس الكتاب قراءته وتدبره مرة بعد اخرى يعنى يعلمون ما يعملون وهم ذاكرون انه معصية والدار الآخرة خير للذين يتقون الله تعالى ويؤمنون بالنبي صلى الله عليه واله وسلم مما يأخذون من حطام الدنيا أفلا تعقلون عطف على **محذوف تقديره** أيختارون الشر ويتركون الخير فلا يعقلون يعنى فليس لهم عقل فان مقتضى العقل اختيار الخير على الشر بل اختيار أخير الخيرين وهم يستبدلون الأدنى المؤدى الى العذاب بالنعيم المخلد قرأ نافع وابن عامر وحفص ويعقوب بالتاء على الخطاب والباقون بالياء على الغيبة.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣/٣٨٢

والذين يمسكون قرأ ابو بكر مخففا من الافعال والباقون بالتشديد من التفعيل وقرأ ابى بن كعب والذين تمسكوا بالكتاب على صيغة الماضي لما عطف عليه وأقاموا الصلاة قال مجاهدهم المؤمنون من اهل الكتب عبد الله بن سلام وأصحابه تمسكوا بالكتاب الذي جاء به موسى عليه السلام فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه ماكلة بل عملوا بما فيه حتى أمنوا بمحمد صلى الله عليه واله وسلم وقال عطاءهم امة محمد صلى الله عليه واله وسلم والذين يمسكون عطف على الذين يتقون وقوله أفلا يعقلون اعتراض او مبتدأ خبره إنا لا نضيع أجر المصلحين على تقدير منهم او وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على ان الإصلاح كالمانع من التضييع.

وإذ نتقنا الجبل متعلق باذكر واصل النتق الجذب والمعنى قلعناه ورفعناه فوقهم اى فوق بنى إسرائيل حين أبوا ان يقبلوا احكام التورية لثقلها فرفع الله عليهم الجبل كأنه ظلة سقيفة وهى كل ما اظلك وظنوا اى أيقنوا." (١)

"وهم المهاجرون والأنصار والتابعون بإحسان وقال قتادة بلغنا ان النبي صلى الله عليه واله وسلم كان إذا قرأ هذه الاية قال هذه لكم وقد اعطى القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقال الكلبي هم من جميع الخلق وعلى كلا التقديرين ذكر الله تعالى فى هذه الاية بعد ما بين انه خلق للنار طائفة ظالمين ملحدين عن الحق انه خلق للجنة امة هاذين عادلين فى الأمر والاستدلال بهذه الاية على صحة اجماع كل عصر ضعيف إذ لا دلالة فيها على ان فى كل فرقة طائفة بهذه الصفة فلا مساس لهذه الاية بقوله صلى الله عليه واله وسلم لا يزال من أمتي امة قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي امر الله وهم على ذلك متفق عليه من حديث معاوية بن ابى سفيان والمغيرة بن شعبة.

والذين كذبوا بآياتنا يعنى كفار مكة سنستدرجهم يعنى سنقربهم الى الهلاك قليلا قليلا واصل الاستدراج الاستصعاد او الاستنزال درجة بعد درجة من حيث لا يعلمون قال عطاء سنمكر بهم من حيث لا يعلمون وقال الكلبي تزين لهم أعمالهم فنهلكهم وقال الضحاك كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة وقال سفيان الثوري نسبغ عليهم النعمة وننسيهم الشكر.

وأملي لهم عطف على سنستدرجهم يعنى امهلهم وأطيل لهم مدة عمرهم وازين أعمالهم السوء وامهلها ليتمادوا فى المعاصي المفضية الى الهلاك إن كيدي متين اى أخذي شديد وانما سماه كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان قال ابن عباس ان مكرى شديد قيل نزلت فى المستهزئين فقتلهم الله فى ليلة واحدة والله اعلم اخرج ابن جرير وابن ابى حاتم وابو الشيخ عن قتادة قال ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قام على الصفا ليلا فجعل يدعو قريشا فخذا فخذا يا بنى فلان يا بنى فلان يحذرهم بأس الله ووقائعه فقال قائلهم ان صاحبكم هذا لمجنون بات يصوت الى الصباح فانزل الله تعالى.

أولم يتفكروا سكته ما بصاحبهم محمد صلى الله عليه واله وسلم من جنة اى جنون إن هو إلا نذير مبين موضح إنذاره بصوره جلى بحيث لا يخفى على أحد.

أولم ينظروا نظر استدلال في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء يعنى ما يقع عليه اسم الشيء من الأجناس التي لا يحصى الدلالة على كمال قدرة صانعها ووحدته ليظهر لهم صحة ما يدعوهم اليه وأن عسى أن يكون قد اقترب

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٤٢٦/٣

أجلهم عطف على ملكوت وان مصدرية او خفيفة عن الثقيلة واسمه ضمير الشان وكذا اسم يكون والمعنى او لم ينظروا فى اقتراب اجالهم وتوقع حلولها حتى يسارعوا الى طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم قبل حلول اجالهم والاستفهام فى او لم يتفكروا واو لم ينظروا للانكار والتعجب والواو للعطف على **محذوف تقديره** الم يؤمنوا بالقران والنبي ورموه بالجنون ولم يتفكروا ولم ينظروا." (١)

"الايمان الاعتقاد الجازم وكان ابو حنيفة رحمه الله يكره هذا القول لكونه موهما للشك المنافي للاعتقاد الجازم ويقول انا مومن حقا باعتبار حصول الاعتقاد الجازم في الحال لا بمعنى الجازم بحسن الخاتمة فالنزاع انما هو في اللفظ دون المعنى لكن الأحوط قول أبي حنيفة قال ابو حنيفة لقتادة لم تستثنى في إيمانك قال اتباعا لابراهيم عليه السلام في قوله والذي أطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين فقال له هلا اقتديت به في قوله اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى وعن ابراهيم التميمي قال قل انا مومن حقا فان صدقت اثبت عليه وان كذبت فكفرك أشد عليك من ذلك وعن ابن عباس من لم يكن منافقا فهو مؤمن حقا لهم درجات كرامة وفضل وعلو منزلة عند ربهم نظيره قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال عطاء درجات الجنة يرتقونها بأعمالهم عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض والفردوس أعلاها درجة منها تفجر انهار الجنة الاربعة ومن فوقها يكون العرش فاذا سألتم الله فاسئلوا الفردوس رواه الترمذي وقال البغوي قال الربيع بن انس سبعون درجة ما بين كل درجتين حضر «١» الفرس المضمر «٢» سبعين سنة ومغفرة لما فرط معهم ورزق كريم (٤) حسن أعد الله لهم في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا يخطر ببال أحد ولا ينقطع ابدا.

كما أخرجك ربك من بيتك الذي بالمدينة او المراد بالبيت المدينة نفسها لانها مهاجره ومسكنه فهى مختصة به كاختصاص البيت بصاحبه بالحق متعلق باخرج اى إخراجا متلبسا بالحكمة والصواب لقتال الكفار ببدر وقوله كما اخرجك اما خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هذا الحال يعنى كون الأنفال لله والرسول وتقسيم رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنفال بين الناس على السواء وكراهة بعض الناس يعنى الشبان المقاتلة ثابت كحال اخراجك الله للحرب وكراهتهم له أو صفة لمصدر الفعل المقدر في قوله لله والرسول اى الأنفال ثبت لله والرسول مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراجك ربك من بيتك كذا قال المبرد وقيل تقديره امض لامر الله تعالى في الأنفال وان كرهوا كما مضيت امر الله في الخروج من البيت-

---

(١) حضر الفرس يعنى عدو ١٢

(٢) تضمير الخيل هو ان يظاهر عليها بالعلفة حتى تسمن ثم لا تعلف الا فوقا ليتخفف نهاية ١٢." (٢)

"بيقطع او **بمحذوف تقديره** فعل ما فعل ليثبت الإسلام ويبطل الباطل يعنى الكفر وليس في الكلام تكرير فان الاول لبيان المراد وبيان ما بين مراده تعالى ومرادهم من التفاوت والثاني لبيان الداعي الى حمل الرسول الى اختيار ذات

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣/٤٣٩

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٤/١٠

الشوكة ونصرة عليها ولو كره المجرمون (٨) يعنى المشركين ذلك رجعنا الى القصة ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذفران فسلك ثنايا يقال له الاصافر «١» ثم الخط منها الى بلد يقال له الدية وترك الجنان عن يمين وهو كثيب عظيم كالجبل العظيم ثم نزل قريبا من بدر فركب هو وابو بكر الصديق رض حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم قال الشيخ بلغني ان محمدا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فانكان الذي أخبرني صدقنى فهم اليوم بمكان كذا للمكان الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغني ان قريشا خرجوا يوم كذا فانكان الذي أخبرني صدق فهم اليوم في مكان كذا للمكان الذي فيه قريش ثم قال من أنتما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن «٢» من ماء قال ابن إسحاق ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أصحابه فلما امسى بعث على ابن ابى طالب والزبير بن العوام وسعد بن ابى وقاص في نفر من أصحابه الى ماء بدر يلتمسون الخبر له فاصابوا راوية لقريش فيها اسلم غلام بنى الحجاج وابو يسار غلام بنى العاصي بن سعيد فاتوا بهما فسألوهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايم يصلى فقالا نحن سقاط قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما ورجوا ان يكونا لابى سفيان فضربوهما فلما إذ «٣» لقوهما قالا نحن لابى سفيان فتركوهما وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد سجدتين وسلم وقال إذا صدقاكم ضربتموهما وإذا كذباكم تركتموهما صدقا والله انهما لقريش اخبر انى عن قريش قالاهم وراء هذا الكثيب الذي يرى بالعدوة «٤» القصوى والكثيب العقنقل فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالا كثير قال ما عدتهم قالا لا ندرى قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين التسعمائة والالف ثم قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) جمع اصفر جبال قريب من الجحفه عن يمين الطريق الى مكة ١٢

(٢) قاله توريه أراد من ماء دافق وأوهمه انه من ماء ١٢

(٣) إذا لقوهما يعنى بالغوا في ضربهما ١٢

(٤) العدوة الجانب المرتفع من الوادي ١٢ عه البعيد ١٢." (١)

"عليه وسلم التولي يوم الزحف من السبع الموبقات رواه الشيخان فى الصحيحين فى حديث ابى هريرة واصحاب السنن عن صفوان بن عسال وقد ذكرنا الكبائر فى سورة النساء فى تفسير قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيأتكم فالوعيد عام بقوله تعالى.

ومن يولهم يعنى الذين كفروا يومئذ اى يوم إذا لقيتموهم زحفا دبره اى ظهره فى اى حال كان إلا متحرفا لقتال اى متعطفا يريد ان يرى من نفسه الانهزام وقصده الغرة بالعدو وهو يريد الكر أو متحيزا إلى فئة اى منضما صابرا الى جماعة المسلمين إذا أعيى من القتال يريد العود بعد زوال التعب فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير (١٦) جهنم وفى القصة ما ذكره البغوي انه قال مجاهد فلما انصرف المسلمون عن القتال كان الرجل يقول انا قتلت فلانا ويقول الاخر مثله فنزلت.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٩/٤

فلم تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصره إياكم وتسليطكم عليهم وإلقاء الرعب فى قلوبهم وامداد الملئكة لكم والفاء جواب شرط **محذوف تقديره** ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وهذا سبب أقيم مقام المسبب والأصل فى التقدير ان افتخرتم فقد أخطأتم إذ لم تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم من غير تجشم منكم بامداده على خلاف جرى العادة وما رميت يا محمد بالحصباء رميا يوصلها الى أعينهم أجمعين ولم تكن تقدر على ذلك إذ رميت أتيت بصورة الرمي ولكن الله رمى اتى هو غاية الرمي فاوصلها الى أعينهم جميعا حتى انهزموا قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بتخفيف لكن فى الموضعين ورفع ما بعده والباقون بالتشديد ونصب ما بعده روى ابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن ابن عباس والأموي عن عبد الله ابن ثعلبه بن صفير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعنى فى مناشدته ربه ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد فى الأرض ابدا فقال له جبرئيل خذ قبضة من تراب فرمى بها فى وجوههم فما بقي من المشركين من أحد الا وأصاب عينيه ومنخريه وفمه فولوا مدبرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه احملوا فلم يكن الا الهزيمة فقتل الله من قتل من." (١)

"رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لو نزل عذاب من السماء ما نجا منه غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ وروى ابن ابى شيبة والترمذي وحسنه والنسائي وابن سعد وابن جرير وابن حبان والبيهقي عن على رضى الله عنه قال جاء جبرئيل الى النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال يا محمد ان الله تعالى قد كره ما صنع قومك في أخذهم «١» فدآء الأسرى وقد أمرك ان تخيرهم بين أمرين اما ان يقدموا فيضرب أعناقهم وبين ان يأخذوا منهم الفداء على ان يقتل منهم عدتهم فدعا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الناس فذكرهم ذلك فقالوا يا رسول الله عشائرنا وإخواننا نأخذ منهم الفداء فنتقوى به على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فليس ذلك ما نكره قال البغوي روى انه لما نزلت الاية السابقة كف اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم أيديهم عما أخذوا من الفداء فنزل.

فكلوا مما غنمتم الفاء للتسبيب والسبب **محذوف تقديره** ابحت لكم الغنائم فكلوا حلالا حال من المغنوم او صفة للمصدر اى أكلا حلالا وفائدته ازاحة ما وقع في نفوسهم منه بسبب المعاتبة ولذلك وصفه بقوله طيبا واتقوا الله في مخالفته إن الله غفور رحيم (٦٩) أباح لكم ما أخذتم من الفداء والمغنم قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فضلت على الأنبياء بست وذكر فيه وأحلت لى الغنائم رواه الترمذي عن ابى هريرة وروى الطبراني بسند صحيح عن السائب بن يزيد فضلت على الأنبياء بخمس وفيه وأحلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى والبيهقي عن ابى امامة بسند صحيح نحوه غير انه قال فضلت بأربع والطبراني عن ابى الدرداء نحوه وروى البغوي

---

(١) قال القاضي ابو الفضل عياض رحمه الله انهم لم يفعلوا إلا ما اذن لهم لكن بعضهم مال الى أضعف الوجهين مما كان الأصح غيره من الإثخان والقتل فعوتبوا على ذلك يعنى ترك الاولى وبين لهم ضعف احسارهم وتصويب احسار غيرهم وكلهم غير عصاة والى نحو هذا أشار الطبري وقوله عليه السلام في هذه القصة لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب رايه وراى من مثله يعنى هذه القصة أوجبت عذابا نجا منه عمر ومثله وعنى عمر لانه أول

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣٨/٤

من أشار بقتلهم ولكن لا يقدر عليهم في ذلك عذابا يحله لهم فيما سبق قال الداودي والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله عليه واله وسلم حكم مما لا نص فيه ولا جعل الأمر الله وقد نزهه الله عن ذلك هذا الحديث دليل على نافلة ١٢.." (١)

"شديدا وجعل المشركون ينقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت وذلك لزعمهم ان المسلمين لا يقاومون قتال قيصر ملك الشام فامر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بنقض عهودهم فقال.

براءة من الله ورسوله «١» قال الزجاج يعنى قد برئ الله ورسوله اعطائهم العهود والوفاء بها إذا نكثوا فقوله براءة خبر مبتدا محذوف اى هذه براءة وهى ضد المعاهدة وهى مصدر كالنشاءة والدناءة ومن ابتدائية متعلقة **بمحذوف تقديره** واصلة من الله ورسوله ويجوز ان يكون براة مبتدأ لتخصيصها بصفتها خبره إلى الذين عاهدتم اى عاهدتموهم ايها الرسول والمؤمنون من المشركين (١) بيان للموصول علقت البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالرسول والمؤمنين للدلالة على انه يجب عليهم نبذ عهودهم.

فسيحوا في الأرض فيه التفات حيث خاطب المشركين بعد ما ذكرهم على الغيبة او المعنى فقل لهم سيحوا اى سيروا في الأرض مقبلين ومدبرين امنين غير خائفين أحدا من المسلمين والسياحة السير على مهل أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله اى غير فائتين ولا سابقين وان أمهلكم وأن الله مخزي الكافرين (٢) اى مذلهم بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب في الآخرة قال الزهري الأشهر الاربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لان الاية نزلت في شوال وقال اكثر المفسرين ابتدائها يوم الحج الأكبر وانقضائها الى عشر من شهر ربيع الاخر لقوله تعالى.

وأذان اى اعلام فعال بمعنى الافعال كالامان والعطاء ومنه الاذان للصلوة يقال اذنته فاذن اى أعلمته فعلم وأصله من الاذن اى أوقعت في اذنه ورفعه كرفع براءة على الوجهين

---

(١) وقرئ رسوله بالجر للجوار عن ابن ابى مليكة قال قدم أعرابي في زمان عمر بن الخطاب فقال من يقرأني عما انزل الله على محمد فاقراه براءة فقال ان الله برئ من المشركين ورسوله بالجر فقال الاعرابى لقد برئ الله من رسوله ان يكن الله برئ من رسوله فانا ابرأ منه فتبع عمرو قالة الاعرابى ابترا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا امير المؤمنين انى قدمت المدينة ولا علم لى بالقران فسالت من يقرائنى فاقرانى هذه السورة براة فقال الله برى من المشركين ورسوله وقال الاعرابى وانا والله ابرا مما برا لله منه فامر محمد بن الخطاب ان لا يقرا الناس الا عالم باللغة وامر الأسود فوضع النحو ١٢. [.....]." (٢)

"فى حيز الشرط والجواب **محذوف تقديره** لكان خيرا لهم ثم بين مصارف الصدقات قطعا لاطماع رجال كانوا يطمعون فيها ولم يكونوا من أهلها وتصويبا لما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال.

إنما الصدقات للفقراء قال البيضاوي وهو دليل على ان المراد باللمز لمزهم فى قسمة الزكوة دون الغنائم قلت المراد بالآية والله

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١١٨/٤

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٣٣/٤

اعلم ان مصرف الصدقات هم الفقراء فقط دون الأغنياء فالفقير هو المحتاج ضد الغنى سواء كان له قليل من المال او لم يكن وهو أعم من المسكين وغيره من الأصناف وقال اكثر الحنفية الفقير من له مال دون النصاب وما قلت أوفق لمذهب ابى حنيفة رحمه الله حيث يعتبر الفقر فى الغارم والغازي وغيرهما والدليل على ما قلت من عموم الفقر وشموله للاصناف قصة معاذ روى الشيخان واصحاب السنن من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا الى اليمن قال انك ستاتى قوما اهل كتاب فادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله وانى رسول الله فان هم أطاعوا لذلك فاعلمهم ان الله قد افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة فان هم أطاعوا لذلك فاعلمهم ان الله قد افترض عليهم صدقة توخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم فان هم أطاعوا لذلك فاياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب وبهذا الحديث اعتبر صفة الايمان فى الزكوة المفروضة فلا يجوز دفع الزكوة الى فقير كافر ذميا كان او حربيا لاجماع وأجاز الزهري وابن شرمة الدفع الى اهل الذمة ويؤيد قول الزهري وابن شبرمة ما روى عن عمر فى قوله تعالى انما الصدقات للفقراء قال هم زمنا اهل الكتاب وقد اضمحل خلافهما بإجماع من بعدهما فان قيل هذا حديث احاد كيف يجوز على اصل ابى حنيفة زيادة الايمان فى الفقراء المنصوصين بنص الكتاب قلنا خص من ذلك الآية الحربي بالإجماع مستندا الى قوله تعالى انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين فجاز تخصيصه بعد ذلك بخبر الآحاد وجاز دفع الصدقة النافلة الى الذمي اجماعا لقوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين الآية وحديث معاذ فى الزكوة المفروضة خاصة دون النافلة واما الى الحربي فلا يجوز." (١)

"وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى فانه صريح فى ان جميع الصحابة أولهم وآخرهم وعدهم الله تعالى الحسنى يعنى الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسى بيده لو ان أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه متفق عليه من حديث ابى سعيد الخدري وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمس النار مسلما رأنى او راى من رأنى رواه الترمذي عن جابر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد من أصحابي يموت بأرض الا بعث قائدا ونور الهم يوم القيامة رواه الترمذي من حديث بريدة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم فبايهم اقتديتم اهتديتم رواه رزين من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنهم بقبول طاعتهم وارتضاء أعمالهم ورضوا عنه ربا وعن الإسلام دينا ومحمد رسولا ونبيا بما القى الله حبه فى قلوبهم وبما نالوا من نعم الدنيوية والدينية وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار قرأ ابن كثير من تحتها كما هو فى ساير المواضع وكذلك فى مصاحف اهل مكة والباقون بحذف من خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم (١٠٠) وممن حولكم من الأعراب منافقون وهم من مزينة وجهينة وأشجع واسلم وغفار أخرجه ابن المنذر عن عكرمة كان منازلهم حول المدينة وكون بعضهم منافقين كما يدل عليه من التبعيضية لا ينافى ما مر من الأحاديث فى مناقب غفار واسلم وأشجع وغيرها.

ومن أهل المدينة يعنى من الأوس والخزرج عطف على ممن حولكم وقوله تعالى مردوا على النفاق صفة للمنافقين فصل بينها وبينه بالمعطوف على الخبر او كلام مبتدأ بيان لتمرنهم فى النفاق وجاز ان يكون الظرف خبر المحذوف وجملة مردوا صفة

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٣١/٤

لمبتدأ **محذوف تقديره** ومن اهل المدينة قوم مردوا على النفاق اى مرنوا وثبتوا عليه يقال تمرد فلان على ربه اى عتى ومرد على معصية اى مرن وثبت عليها واعتادها ومنه المريد والمارد قال ابن إسحاق اى لجوا فيه وأبوا غيره وقال ابن زيدا قاموا عليه ولم يتوبوا فى القاموس مرد كنصر وكرم مرودا ومرادة فهو مريد ومارد ومتمرد اقدم وعتا او هو يبلغ الغاية التي يخرج إليها من جملة ما عليها ذلك الصنف." (١)

"اى منفعة غير باقية قرا حفص بالنصب مصدر مؤكد اى تمتعون متاع الحيوة الدنيا او مفعول للبغى لانه بمعنى الطلب فيكون الجار والمجرور من صلته والخبر **محذوف تقديره** بغيكم متاع الحيوة الدنيا محذور او ضلال- او مفعول فعل دل عليه البغي وعلى أنفسكم خبر وقرا الباقون بالرفع على انه خبر بغيكم بعد خبر او هو خبر وعلى أنفسكم صلة او خبر **محذوف تقديره** ذاك متاع الحيوة الدنيا وعلى أنفسكم خبر بغيكم ثم إلينا مرجعكم بالموت او يوم القيامة فننبئكم بما كنتم تعملون (٢٣) بالجزاء عليه-.

إنما مثل الحياة الدنيا اى حالها العجيبة فى سرعة زوالها واغترار الناس بها كماء أنزلناه من السماء فاختلط اى اشتبك وخالط بعضه بعضا به اى بسبب الماء نبات الأرض مما يأكل الناس من الحبوب والثمار والبقول والأنعام من الحشيش حتى إذا أخذت الأرض زخرفها حسنها وبهجتها بألوان النبات والازهار وازينت أصله تزينت كذا قرا ابن مسعود وظن أهلها اى اهل الأرض أنهم قادرون عليها اى على الأرض بمعنى انهم متمكنون من تحصيل ثمرتها بالجزاز والقطاف والحصاد ورفع غلتها والانتفاع بها أتاها أمرنا اى قضاؤنا بضرب زرعها ببعض العاهات بعد استيقانهم انه قد سلم ليلا أو نهارا فجعلناها اى زرعها حصيدا اى شبيها بالمحصود من أصله كأن لم تغن اى كان لم تلبث زرعها فحذف المضاف فى الموضعين مبالغة وأقيم المضاف اليه مقامه مشتق من غنى بالمكان إذا اقام به بالأمس اى قبيل ذلك الزمان وهو مثل فى الوقت القريب الماضي والممثل به مضمون الحكاية وهو زوال خضرة النبات وبهجتها فجاءة وذهابها حطاما بعد ما كان غصنا وزين الأرض حين طمع فيه اهله وظنوا انه قد سلم من الجوائح لا الماء وان كان متصلا بحرف التشبيه لانه من التشبيه المركب قال قتادة معناة المتشبث بالدنيا يأتيه امر الله وعذابه اغفل ما يكون كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون (٢٤) فانهم هم المنتفعون به.
والله يدعوا جميع الناس إلى دار السلام اى دار السلامة." (٢)

"تحمل وتنقل يبين به عجز الأصنام فما لكم ايها الكفار كيف تحكمون (٣٥) بما هو باطل بالبداهة.
وما يتبع أكثرهم فيما يعتقدونه إلا ظنا غير مستند الى برهان عقلى او نقلى بل الى خيالات فارغة وأقيسة فاسدة كقياس الغائب على الشاهد والخالق على المخلوق بأدنى مشاركة موهومة والمراد بالأكثر المجموع او من ينتمى منهم الى تميز ونظر ولا يرضى بالتقليد الصرف إن الظن لا يغني اى لا يفيد من الحق من العلم والاعتقاد الحق شيئا من الإغناء او لا يفيد شيئا كائنا من الحق وفيه دليل على انه لا يجوز فى الاعتقاديات الاكتفاء بالظن والتقليد بل لا بد فيه من تحصيل العلم بالبرهان النقلى او العقلي إن الله عليم بما يفعلون (٣٦) وعيد على الاعراض عن الحجج العقلية والنقلية اتباعا للظن والتقليد-.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٨٨/٤

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٠/٥

وما كان هذا القرآن المعجز أن يفترى مصدر بمعنى المفعول خبر كان من دون الله ولكن تصديق اى مصدق منصوب على انه خبر لكان مقدرا او علة لفعل **محذوف تقديره** ولكن أنزله الله لتصديق الذي بين يديه يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم او الكتب المنزلة المتقدمة او القيامة او البعث الذي اخبر بها الكتب المتقدمة فلا يكون كذبا وتفصيل الكتاب اى تبيين لما فى اللوح المحفوظ من الحلال والحرام والفرائض والاحكام لا ريب فيه منتفيا عنه صلاحية الريب لكونه معجزا مطابقا للكتب المتقدمة خبر ثالث داخل فى حكم الاستدراك او استيناف من رب العالمين (٣٧) خبر اخر تقديره كائنا من رب العالمين او متعلق بتصديق او بتفصيل ولا ريب فيه اعتراض او بالفعل المعلل بهما او حال من الكتاب او من ضمير فيه وفى الاية تنبيه على ما يجب اتباعه بعد المنع عن اتباع الظن.

أم يقولون بل أيقولون ومعنى الهمزة فيه للانكار افتراه اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد ردا لقولهم فأتوا بسورة." (١)

"والباقون بالنون على التكلم والتعظيم كأن لم يلبثوا قال ابن عباس فى قبورهم وقال الضحاك فى الدنيا إلا ساعة من النهار يستقصرون مدة لبثهم فى الدنيا والقبور لهول ما يرون والجملة التشبيهية فى موقع الحال من الضمير المنصوب فى يحشرهم اى يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة او صفة ليوم والعائد **محذوف تقديره** كان لم يلبثوا قبله او صفة لمصدر محذوف اى حشرا كان لم يلبثوا قبله يتعارفون بينهم اى يعرف بعضهم بعضا كما يتعارفون فى الدنيا كان لم يتفارقوا الا قليلا وهذا حال اخر مقدرة او بيان لقوله كأن لم يلبثوا او متعلق الظرف والتقدير يتعارفون بينهم يوم يحشرهم قال البغوي هذه المعرفة حين بعثوا من القبور ثم ينقطع المعرفة إذا عاينوا اهوال القيامة- وفى بعض الآثار ان الإنسان يعرف من بجنبه ولا يكلمه هيبة وخشية قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله بالبعث على ارادة القول اى يتعارفون بينهم قائلين ذلك او هى شهادة من الله تعالى على خسرانهم حيث استبدلوا الكفر بالايمان والنار بالجنة وما كانوا مهتدين (٤٥) بطرق استعمال ما اعطوا من اسباب تحصيل المعارف وكسب السعادة استيناف فيه معنى التعجب كانه قيل ما اخسرهم.

وإما مركبة من ان شرطية وما زائدة يعنى وان نرينك اى نبصرنك بعض الذي نعدهم من العذاب فى الدنيا كما أراه «١» يوم بدر أو نتوفينك قبل ان نريك عذابهم فإلينا مرجعهم اى فنريكه فى الاخرة فهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف نحو فذاك ثم الله شهيد على ما يفعلون (٤٦) ذكر الشهادة وأراد نتيجتها ومقتضاها مجازا ولذلك رتبها على الرجوع بثم والمعنى ثم الله يفعل بهم على مقتضى ما شهد منهم من أفعالهم وقيل ثم هاهنا بمعنى الواو قال مجاهد كان البعض الذي أراه قتلهم يوم بدر وسائر انواع العذاب بعد الموت.

ولكل أمة خلت رسول أرسل إليهم

---

(١) فى الأصل راه.." (٢)

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٧/٥

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣١/٥

"وجواب الشرط محذوف تقديره فهل يجوز لى ان أخون فى وحيه وأخالفه فى امره ونهيه- وهو اعتذار عما أنكروا عليه من مخالفة دين القوم وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه يعنى ما أريد ان ارتكب ما أنهاكم عنه فلو كان ثوابا ما تركته ولكنى أحب لكم ما أحب لنفسى واكره لكم ما كرهت لنفسى- يقال خالفت زيدا الى كذا إذا قصدت شيئا وهو تاركه- وخالفته عنه إذا تركت ما هو فاعله إن أريد بالنهى عن الإشراك والتطفيف والأمر بالتوحيد والإيفاء إلا الإصلاح يعنى إصلاحكم واخلاء العالم من الفساد ما استطعت ما مصدرية واقعة موضع الظرف اى مدة استطاعتي للاصلاح وما دمت متمكنا منه لا آلو جهدا- او موصولة بدل من الإصلاح اى المقدار الذي استطعته او إصلاح ما استطعته فحذف المضاف وما توفيقي قرا نافع وابو عمرو وابن عامر بفتح الياء والباقون بإسكانها والتوفيق جعل الأسباب موافقا للمطلوب الخير- يعنى ما يتيسر لى إصابة الحق والصواب إلا بالله اى بهدايته ومعونته عليه توكلت فانه القادر المتمكن على كل شيء وما عداه عاجز فى حد ذاته بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار- وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي هو أقصى مراتب العلم بالمبدأ- والتوكل من مقامات الصوفية العلية رحمهم الله وإليه أنيب (٨٨) اى ارجع فيما ينزل بي من النوائب- وقيل فى المعاد وهو ايضا يفيد الحصر بتقديم الصلة على الفعل- والانابة طلب التوفيق لاصابة الحق فيما يأتى ويذر من الله والاستعانة فى مجامع الأمور والإقبال عليه بشر أشره- وفيه قطع لاطماع الكفار واظهار لعدم المبالاة بهم وتهديد لهم بالرجوع الى الله للجزاء.

ويا قوم لا يجرمنكم اى يكسبنكم شقاقي قرا نافع وابن كثير وابو عمرو بفتح الياء والباقون بإسكانها يعنى خلافى وعداوتى أن يصيبكم من العذاب مثل ما أصاب قوم نوح من الغرق أو قوم هود من الريح أو قوم صالح من الرجفة والصيحة- وان يصيبكم ثانى مفعولى يجرم فانه يتعدى الى واحد والى اثنين ككسب وما قوم لوط منكم ببعيد (٨٩) بالزمان فانهم اقرب الهالكين منكم زمانا حتى تعلمون ما حاق بهم- او المعنى ما ديار قوم لوط منكم ببعيد بالمكان فانهم كانوا جيرانهم- او المعنى ما قوم لوط منكم ببعيد فيما تستحقون به العذاب من الكفر والمعاصي- وافراد البعيد." (١)

"من المتقدمين يأبى عنه سياق كلام الله تعالى فانه تعالى قال لنصرف عنه السوء والفحشاء- لان السوء هو الصغيرة وما ذكر فهو من الصغائر البتة- ولو كان كذلك لذكرت توبته واستغفاره (كما ذكر لام ونوح وذى النون وداود عليهم السلام مع كون كل ما صدر منهم عليهم السلام من غير قصد منهم بالمعصية- كما ذكر كل ذلك فى موضعه) ولم يذكر بل ذكر تبرية نفسه حيث قال هي راودتني عن نفسي- وقال ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وقال إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين- وقال الله تعالى إنه من عبادنا المخلصين- لولا أن رأى برهان ربه جواب لولا محذوف تقديره لجامعها- وقيل جواب لولا مقدم عليه تقديره لولا ان راى برهان ربه لهم بها- لكنه راى البرهان فلم يهم وأنكره النحاة لان لولا فى حكم أدوات الشرط فلا يتقدم عليها جوابها- وجاز ان يكون هم بها المذكور قبلها دليلا على جوابها يعنى لهم بها- ومعنى الهم المذكور على هذا شارف الهم- فهو كقوله قتلته لو لم أخف الله- تقديره شارفت على قتله لو لم أخف الله لقتلته- واختلفوا فى ذلك البرهان فقال جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنهما البرهان النبوة التي أودع الله فى صدره حالت بينه

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١١١/٥

«١» وبين ما يسخط الله عز وجل- وهذا أصوب الأقوال عندى- وقال قتادة واكثر المفسرين انه راى صورة يعقوب وهو يقول له يا يوسف تعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب فى الأنبياء- وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك انفرج له سقف البيت فراى يعقوب عليه السلام عاضا على إصبعه- وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل يعقوب فضرب بيده فى صدره فخرجت شهوته من أنامله- واخرج ابن جرير وابن ابى حاتم وابو الشيخ عن محمد بن سيرين قال مثل له يعقوب عاضا على إصبعه يقول يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن اسمك فى الأنبياء وتعمل عمل السفهاء- وقال السدى نودى يا يوسف تواقعها انما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير فى جو السماء لا يطاق- ومثلك إذا واقعتها مثله إذا مات ووقع فى الأرض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه شيئا- ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصعب الذي لا يطاق- ومثلك ان واقعتها مثل الثور يموت فيدخل النمل فى اصل قرنية لا يستطيع ان يدفع عن نفسه- واخرج ابن جرير عن القاسم بن ابى نزة قال نودى

---

(١) فى الأصل بينه وما يسخط [.....]." (١)

"ورثه يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص فى قصبة وشد رأسها وعلقها فى عنقه- لما كان يخاف عليه من العين وكان لا يفارقه- فلما القى فى البئر عريانا جاءه جبرئيل عليه السلام وعلى يوسف عليه السلام ذلك التعويذ- فاخرج القميص منه والبسه إياه- ففى هذا الوقت جاء جبرئيل عليه السلام وقال أرسل ذلك القميص- فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم إلا عوفي- فدفع يوسف ذلك القميص الى اخوته وقال فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا- قلت وإذا ثبت بكشف المجدد رضى الله عنه ان حسن يوسف ووجوده كان من جنس الأشياء الموجودة فى الجنة- فحينئذ لا حاجة الى ثبوت كون قميصه من نسيج الجنة ولاجل ذلك كان يعافى به المبتلى بل يكفى فى ذلك كون القميص ملبوسا ليوسف فان وجود يوسف كان من جنس أشياء الجنة والله اعلم- وأتوني أنتم وابى بأهلكم بنسائكم وذراريكم ومواليكم أجمعين (٩٣) .

ولما فصلت العير التي فيها قميص يوسف من مصر وخرجت من عمرانها الى كنعان قال أبوهم يعقوب عليه السلام لمن حضره إني لأجد ريح يوسف فيه دليل على ان ريح الجنة كان من يوسف نفسه لا من قميصه- والا لقال ريح قميص يوسف- قال البغوي روى ان ريح الصبا استأذنت ربها فى ان يأتى يعقوب بريح يوسف قبل ان يأتيه البشير- قال مجاهد أصاب يعقوب ريح يوسف من مسيرة ثلاثة ايام- وحكى عن ابن عباس من مسيرة ثمان ليال- وقال الحسن كان بينهما ثمانون فرسخا- وقيل هبت ريح فاحتملت ريح القميص الى يعقوب- فوجد ريح الجنة فعلم ان ليس فى الأرض من ريح الجنة الا ما كان من ذلك القميص- فلذلك قال إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون (٩٤) اى لولا تنسبونى الى الفند وهو نقصان عقل يحدث من هرم- ولذلك لا يقال عجوز مفندة لان نقصان عقلها ذاتى- وجواب لولا **محذوف تقديره** لصدقتمونى او لقلت انه قريب.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٥٤/٥

قالوا يعنى من حضره تالله إنك لفي ضلالك القديم (٩٥) اى فى ذهابك عن الصواب قديما بالإفراط فى محبة يوسف وإكثار ذكره وتوقع لقائه-.

فلما ان زائدة جاء البشير من عند يوسف قال ابن مسعود جاء البشير." (١)

"بها وعدم استقرارها كمثل الزبد المستعلى على الماء والفلز فأما الزبد فيذهب جفاء يجفى به اى ما يرمى به السيل او الفلز المذاب- يقال جفا الوادي واجفأ إذا القى غثاءه- وقيل جفاء اى متفرقا يقال جفات الريح القسم اى فرقته وانتصابه على الحال فالباطل يرميه الحق ويفرقه وأما ما ينفع الناس من الماء والفلز وكذلك العلم النافع فيمكث في الأرض اى يبقى ولا يذهب وينتفع به الناس كذلك اى كما ضرب الله المثل للحق والباطل يضرب الله الأمثال (١٧) لايضاح المشتبهات قيل هذه تسلية للمؤمنين بزوال ظلمة الكفر وان كان فى الصورة عاليا مستعليا وبقاء نور الإسلام واستقراره الى يوم القيامة-.

للذين استجابوا اى أجابوا لربهم دعوته الى الإسلام وأطاعوه فيما أمرهم به الحسنى صفة لمصدر يعنى الاستجابة الحسنى او مفعول به يعنى استجابوا لربهم الدعوة الحسنى والذين لم يستجيبوا له يعنى الكفار واللام متعلقة بيضرب على انه جعل ضرب المثل لشأن الفريقين ضرب المثل لهما- وقيل للذين استجابوا خبر الحسنى وهى المثوبة الحسنى او الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدا خبره لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به يوم القيامة لفكاك أنفسهم من النار وعلى التأويل الثاني هذا كلام مبتدا لمال غير المستجيبين أولئك لهم سوء الحساب وهو ان يناقش فيه ولا يغفر من ذنبه شيء كذا قال ابراهيم النخعي ومأواهم جهنم وبئس المهاد (١٨) مهادهم وهو جهنم قال الله تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش-.

أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك هو الحق فيؤمن به ويعمل بمقتضاه كمن هو أعمى القلب لا يستبصر ولا يدرك الحق من الباطل- والهمزة للانكار والفاء للعطف على **محذوف تقديره** أيشتبه امر الفريقين بعد ما ضرب من المثل فمن يعلم يكون عند المخاطب كمن هو أعمى لا- قيل نزلت الاية فى حمزة او عمار وابى جهل فالاول حمزة او عمار والثاني ابو جهل إنما يتذكر أولوا الألباب (١٩) اى ذووا العقول السليمة المنزهة عن شائبة الانف ومعارضة الوهم.

الذين يوفون بعهد الله اى ما عوهدوا على أنفسهم يوم الميثاق من الاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى وما عاهد الله عليهم فى." (٢)

"عن ايمانهم حتى طمعوا ذلك مع ما راوا من أحوالهم انهم راوا من الآيات ما هو أعظم من ذلك فلم يؤمنوا الا ترى ان انشقاق القمر باشارة النبي صلى الله عليه وسلم أشد اعجازا من تسيير الجبال وتقطيع الأرض- وتكليم الحصى أشد إعجازا من تكليم الموتى وغير ذلك ما لا يحصى أن مخففة من الثقيلة اى انه لو يشاء الله متعلق **بمحذوف تقديره** أفلم ييأس الذين آمنوا من ايمانهم علما منهم أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا او متعلق بامنوا وان مصدرية يعنى الذين آمنوا بان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا- وقال اكثر المفسرين معنى افلم يايئس أفلم يعلم- قال الكلبي هى لغة النخع وقيل لغة هو اذن

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٩٩/٥

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٣٠/٥

وأنكر الفراء ان يكون بمعنى العلم وزعم انه لم يسمع أحدا من العرب يقول يئست بمعنى علمت ويمكن ان يقال انه استعمل الإياس بمعنى العلم مجازا لانه مسبب عن العلم فان المأيوس عنه لا يكون الا معلوما ولذلك علقه بقوله أن لو يشاء الله اى انه لو يشاء الله لهدى الناس جميعا والسبب لهذا القول ما اخرج ابن جرير عن على وابو عبيدة وسعيد بن منصور وابن المنذر عن ابن عباس انهما قرا افلم يتبين الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فكانه تفسير لقوله (افلم «١» يياسوا) والله اعلم- ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من الكفر والأعمال الخبيثة قارعة اى داهية تقرعهم من انواع البلاء أحيانا بالجدب وأحيانا بالسلب وأحيانا بالقتل والاسر- قال ابن عباس أراد بالقارعة السرايا التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثهم إليهم أو تحل يعنى القارعة من السرايا وغير ذلك قريبا من دارهم فيقرعون منها ويتطاء إليهم شررها- وقيل معناه او تحل أنت يا محمد بنفسك الكريمة قريبا من دارهم وقد حل بالحديبية والاية على هذا وعلى ما قال ابن عباس فى كفار مكة حتى يأتي وعد الله اى الموت او القيامة ان كانت الاية عامة او فتح مكة ان كانت فى كفار مكة إن الله لا يخلف الميعاد (٣١) لامتناع الكذب والخلف فى كلامه ولما كان الكفار يسئلون هذه الأشياء على سبيل الاستهزاء انزل الله تعالى تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم.

ولقد استهزئ برسل من قبلك كما يستهزءون بك فأمليت للذين كفروا الملوة المدة الطويلة من الدهر ومنه الملوان الليل والنهار

---

(١) فى الأصل هكذا وفى الاية أفلم ييأس-." (١)

"باعتبار امتدادهما- وليست الملوان حقيقة الليل والنهار بدليل قول الشاعر نهار وليل دائم ملوهما «١» على كل حال المرء يختلفان- فلو كانا الليل والنهار لما أضيف الى ضميرهما فمعنى فأمليت للذين كفروا تركتهم فى مدة من الدهر من غير تعذيب وأمهلتهم ثم أخذتهم بالعقوبة فكيف كان عقاب (٣٢) عقابى إياهم اى هو واقع موقعه فكذلك افعل بمن استهزا بك.

أفمن هو قائم على كل نفس رقيب عليه بما كسبت من خير وشر لا يخفى عليه شيء من أعمالهم ولا يفوت عنده شيء من جزائهم والخبر **محذوف تقديره** كمن ليس كذلك- والاستفهام للانكار والفاء للعطف على **محذوف تقديره** أتشركون بالله أصناما فتجعلون من هو قائم على كل نفس لمن ليس كذلك وهو جماد عاجز عن نفسه يعنى ليس كذلك فلا تشركوا به وجعلوا لله شركاء استيناف او لطف على كسبت ان جعل ما مصدرية- او على مقدر تقديره لم يوحدوه وجعلوا لله شركاء- ويكون الظاهر فيه موضع الضمير للتنبيه على انه المستحق للعبادة قل سموهم يعنى صفوهم فانظروا هل هم يستحقون العبادة ويستأهلون الشركة أم تنبئونه اى بل أتخبرون الله بما لا يعلم في الأرض اى بشركاء يستحقون العبادة لا يعلمهم الله- او بصفات للاصنام يستحقون العبادة لاجلها لا يعلمها الله- وهو العالم بكل ما هو كائن أم بظاهر من القول أم تسمونها شركاء بظاهر من القول مسموع ليس لها مصداق أصلا- كتسمية الزنجي كافورا- وقيل معناه بباطل من القول قال الشاعر

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٤١/٥

وعيرنى الواشون الى أحبها ... وتلك شكاة ظاهر عنك عاريها

– اى باطل بل زين للذين كفروا يعنى زين لهم الشيطان مكرهم اى كيدهم وتمويهم فتخيلوا أباطيل او كيدهم للاسلام بشركهم وصدوا عن السبيل قرا الكوفيون بضم الصاد هاهنا وفى حم المؤمن اى صرفوا عن الدين صرفهم الله تعالى وأضلهم الشيطان– وقرا الباقون بالفتح اى صدوا الناس عن الايمان وطريق الهدى ومن يضلل الله بخذ لانه إياه فما له من هاد (٣٣) يوفقه للهدى.

لهم عذاب في الحياة الدنيا

بالقتل والاسر وضرب الجزية ولعذاب الآخرة أشق

أشد وأدوم منه

---

(١) فى الأصل ملوها–." (١)

"واستفتحوا سالوا من الله الفتح على أعدائهم او القضاء بينهم وبين أعدائهم من الفتاحة– كقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق– وهو معطوف على فاوحى والضمير للانبياء كذا قال مجاهد– اخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم عن مجاهد وكذا قال قتادة يعنى لما يئسوا من ايمان قومهم دعوا الله بالفتح والعذاب على قومهم– كما قال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا– وقال موسى ربنا اطمس على أموالهم او للكفرة كذا قال ابن عباس ومقاتل كما قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء– وقيل للفريقين فان كلهم سالوا ان ينصر المحق ويهلك المبطل– كل حزب بما لديهم فرحون وخاب كل جبار عنيد (١٥) معطوف على **محذوف تقديره** ففتح لهم فافلح المؤمنون– وخاب يعنى خسرو هلك كل جبار يعنى عات متكبر على الله فى القاموس تجبر تكبر يقال الجبار لله تعالى لتكبره بالحق– ولكل عات لتكبره بالباطل– او صاحب قلب لا تدخله الرحمة وقتال فى غير حق– او متكبر لا يرى لاحه عليه حقا– قال البغوي الجبار الذي لا يرى فوقه أحدا «١» – والجبرية طلب العلو بما لا غاية وراءه وهذا الوصف لا يستحقه الا الله تعالى– فمن ادعى غيره يستحق اللعن والطرد والخيبة– وقيل الجبار الذي يجبر الخلق على مراده– والعنيد المعاند للحق ومجانبه– فى القاموس عند خالف الحق عارفا به فهو عنيد وعاند– وقال ابن عباس هو المعرض عن الحق– وقال مقاتل المتكبر– وقال قتادة العنيد الذي ابى ان يقول لا اله الا الله.

من ورائه جهنم اى امامه بين يديه كانه مرصد بها واقف على شفيرها فى الدنيا– مبعوث إليها فى الاخرة وقيل من ورائه اى وراء حيوته يعنى بعده– قال مقاتل من ورائه جهنم اى بعده– قال ابو عبيدة هو من الاضداد اى يكون بمعنى الامام والخلف وحقيقته ما يوارى عنك ويسقى عطف على **محذوف تقديره** من ورائه جهنم يلقى فيها ويسقى من ماء صديد (١٦) وهو ما يسيل من جلود اهل النار وأجوافهم مختلطا بالقيح والدم عطف بيان لماء– قال محمد بن كعب ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر– واخرج البيهقي عن مجاهد فى قوله تعالى من ماء صديد قال القيح والدم– روى احمد والترمذي والنسائي

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٤٢/٥

(١) فى الأصل أحد-." (١)

"فى جلودهم- وقرا عكرمة ويعقوب من قطران على كلمتين منونتين والقطر النحاس والصفر المذاب والان الذي انتهى حره والجملة حال ثان او حال من الضمير فى مقرنين وتغشى اى تعلو وجوههم النار (٥٠) وخص الوجه فى الذكر لانه أعز موضع فى ظاهر البدن كالقلب فى باطنه ولذا قال تطلع على الأفئدة- او لانهم لم يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا فى تدبره مشاعرهم وحواسهم التي خلقت فيها لاجله كما تطلع على الافئدة لانها فارغة عن المعرفة مملوة بالجهالات.

ليجزي الله كل نفس مجرمة ما كسبت اللام اما متعلق بقوله مقرنين- او بالظرف المستقر اعنى من قطران او بقوله تغشى- او بفعل مقدر يعم ذلك تقديره يفعل ذلك ليجزى- وجاز ان يكون المعنى ليجزى كل نفس مطيعة وعاصية بما كسبت- لانه إذا بين ان المجرمين يعاقبون باجرامهم علم ان المطيعين يثابون بطاعتهم واللام حينئذ متعلق ببرزوا إن الله سريع الحساب (٥١) لا يشغله حساب عن حساب- قال السيوطي فى الجلالين يحاسب جميع الخلائق فى قدر نصف نهار من ايام الدنيا لحديث بذلك- واخرج ابن المبارك وابو نعيم عن النخعي قال كانوا يرون انه ليفرغ من حساب الناس يوم القيامة فى مقدار نصف يوم يقيل هؤلاء فى الجنة وهؤلاء فى النار- واخرج ابن المبارك وابن ابى حاتم عن ابن مسعود قال لا ينتصف النهار من ذلك اليوم حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء ثم قرا أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا ... - ثم ان مقيلهم «١» لالى الجحيم- واخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس قال انما هى ضحوة فيقيل اولياء الله على الاسرة مع الحور العين ويقيل اعداء الله مع الشياطين مقرنين- قلت لكن هذه الآثار تدل على ان المراد نصف نهار الاخرة والله اعلم-.

هذا القران او السورة او ما فيها من الوعظ والتذكير من قوله ولا تحسبن الله ... بلاغ للناس كفاية لهم فى الموعظة ولينذروا به اى ليخوفوا عطف على محذوف اى لينصحوا ولينذروا بهذا البلاغ واللام متعلق بالبلاغ- ويجوز ان يتعلق **بمحذوف تقديره** ولينذروا به انزل او تلى- وقيل معنى الاية هذا القران انزل لتبليغ الناس احكام الله تعالى ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد لانهم

(١) وفى القران ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم-." (٢)

"الأمر

مبهم يفسره أن دابر هؤلاء يعنى أصلهم مقطوع ومحل ان النصب على البدل منه وفيه تفخيم لذلك الأمر- والمعنى انهم يستأصلون عن آخرهم لا يبقى منهم أحد مصبحين (٦٦) اى داخلين فى الصبح وهو حال من هؤلاء او من الضمير فى مقطوع- وجمعه حملا على المعنى فان دابر هؤلاء فى معنى مدبرى هؤلاء-.

وجاء أهل المدينة سدوم يستبشرون (٦٧) باضياف لوط يبشر بعضهم بعضا طمعا فى الفاحشة بهم فانهم كانوا فى صورة

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٥/٢٦٠

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٥/٢٨٧

غلمان حسان الوجوه.

قال لهم لوط إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون (٦٨) فان تفضيح الضيف تفضيح للمضيف.

واتقوا الله فى ارتكاب الفاحشة ولا تخزون (٦٩) قرا يعقوب لا تفضحونى ولا تخزونى بالياء والباقون بحذفها اى لا تذلونى بسببهم من الخزي وهو الهوان او لا تخجلوني فيهم من الخزاية وهى الحياء.

قالوا أولم ننهك معطوف على **محذوف تقديره** أنترك هؤلاء ولم ننهك والاستفهام للانكار وهو من الإثبات نفى وبالعكس يعنى لا نتركهم وقد نهيناك عن العالمين (٧٠) اى عن ان تجير منهم أحدا وتحول بيننا وبينهم فانهم كانوا يقطعون السبيل ويتعرضون كل واحد وكان لوط عليه السلام يمنعهم عنه بقدر وسعه- او عن ضيافة الناس وإنزالهم عندك فانا نركب منهم الفاحشة.

قال لهم لوط عليه السلام هؤلاء بناتي قرا نافع بفتح الياء والباقون بإسكانها وقد مر وجوه تأويله فى سورة هود عليه السلام إن كنتم فاعلين (٧١) قضاء الشهوة او فاعلين ما أقول لكم فانكحوهن- قال الله تعالى.

لعمرك يا محمد وحياتك قسمى وهو لغة فى العمر يختص به القسم لا يثار الأخف فيه لانه كثير الدور على الالسنة- قال البغوي روى عن ابى الجوزاء عن ابن عباس قال ما خلق الله نفسا أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما اقسم بحياة أحد الا بحياته إنهم يعنى كفار قريش لفي سكرتهم اى غوايتهم وشدة انهماكهم فى قضاء الشهوات وعدم تميزهم بين الخطاء والصواب الذي يشاربه إليهم يعمهون (٧٢) يتحيرون فكيف يسمعون نصحك والجملة معترضة فى قصة لوط- وقيل هذا من كلام الملائكة أضياف." (١)

"العطش بعد أكل السمك انها بالطبع ملتزق بالأمعاء فالطبيعة لدفعه من الأمعاء تطلب الماء لا لكونها حارا او يابسا- وفى وصفه بالطراوة اظهار لقدرته تعالى فى خلقه عذبا طريا فى ماء زعاق مر مالح- وتمسك مالك والثوري بهذه الاية على انه من حلف لا يأكل لحما حنث بأكل السمك وأجيب عنه بان مبنى الايمان على العرف وهو لا يفهم منه عند الإطلاق الا ترى ان الله تعالى قال شر الدواب فى الكفار ولا يحنث الحالف بان لا يركب دابة بركوبه على الكافر وتستخرجوا منه حلية تلبسونها كاللؤلؤ والمرجان اى تلبس نساؤكم فاسند إليهم لانهن من جملتهم ولانهن تتزين بها لاجلهم وترى الفلك اى السفن عطف على قوله لتأكلوا لانه فى قوة لتركبوا الفلك وجاز ان يكون استينافا مواخر فيه اى جوارى وقال قتادة مقبلة ومدبرة احداها تقبل واخرى تدبر تجريان بريح واحدة وقال الحسن اى مملوة وقال الفراء والأخفش شقاق تشق الماء بجناحيها والمخر شق الماء وقيل المخر صوت جرى الفلك وقال ابو عبيدة المخر صوت هبوب الريح عند شدتها وقال مجاهد تمخر السفن الرياح اى تستقبل وفى القاموس مخرت السفينة كمنع مخرا ومخورا جرت واستقبلت الريح فى جريها ومخر السابح شق الماء بيديه والفلك المواخر التي يسمع صوت جريها او تشق الماء بجآجئها «١» او المقبلة والمدبرة بريح واحدة- وفى الحديث إذا أراد أحدكم البول فليتمخر الريح وفى لفظ استمخروا الريح اى اجعلوا ظهوركم الى الريح كانه إذا ولاها شقها بظهره وأخذت عن يمينه ويساره ولتبتغوا من فضله اى من سعة رزقه بركوبها للتجارة ان كان قوله تعالى وترى

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٥/٣١٠

الفلك معطوفا على لتأكلوا فهذا معطوف عليه وان كان مستأنفا فهذا معطوف على **محذوف تقديره** لتعتبروا ولتبتغوا ولعلكم تشكرون (١٤) الله إذا رايتم صنعه فيما سخر لكم ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر لانه أقوى فى باب الانعام من حيث انه جعل المهالك سببا لتحصيل المعاش قلت وجعل الأشياء المذكورة بحيث يفضى الى الشكر من أعظم الإنعامات حيث يفيد مزيد النعمة فى الدنيا والثواب الجزيل فى دار القرار فهو من تتمة الإحسانات-

---

(١) جؤجؤ كهدهد بمعنى الصدر وجمعه جاجئى.... كذا فى القاموس- منه رح." (١)

"الى هنا فانها سيئات لا حسنة فيها وعلى هذا قوله عند ربك مكروها (٣٨) بدل من سيئة او صفة لها محمولة على المعنى فانه بمعنى سيئا- ويجوز ان يكون مكروها منصوبا على الحال من المستكن فى كان او فى الظرف على انه صفة سيئة والمراد بالمكروه المبغوض المقابل للمرضى ذلك اى الاحكام المتقدمة مما أوحى إليك ربك من الحكمة فى القاموس الحكمة بالكسر العدل والعلم والحلم بمعنى الاناءة والعقل والنبوة والقران والإنجيل- قلت والمراد هاهنا العلم النافع ولا تجعل ايها الإنسان مع الله إلها آخر كرره للتنبيه على ان التوحيد مبدا الأمر وشرط لصحة الأعمال كلها ومنتهاه فانه من قصد بفعله او تركه غير وجه الله ضاع سعيه وانه رأس الحكمة وملاكها- فالتوحيد علم مقصود بذاته والعلوم غيره مقصودة للعمل ورتب عليه اولا ما هو عائدة الشرك فى الدنيا وثانيا ما هو نتيجته فى العقبى فقال فتلقى في جهنم ملوما تلوم نفسك ويلومك الله والخلائق كلها مدحورا (٣٩) مبعدا عن رحمة الله.

أفأصفاكم خطاب لمن قال الملائكة بنات الله- والاستفهام للانكار والفاء للعطف على **محذوف تقديره** اجعل لكم البنين فاصفاكم اختاركم ربكم بما هو الصفوة من الأولاد اى بالبنين واتخذ لنفسه بناتا من الملائكة إناثا وهذا خلاف ما عليه عقولكم وعادتكم إنكم لتقولون قولا عظيما (٤٠) فى القباحة حيث تنسبون الأولاد اليه تعالى وهى من خواص بعض الأجسام التي يتطرق إليها سرعة الزوال ثم تجعلون له تعالى من الأولاد أدون الصنفين ثم تجعلون الملائكة الذين هم الطف خلق الله أدونها-.

ولقد صرفنا اى كررنا هذا المعنى بوجوه من التقرير في مواضع عديدة من هذا القرآن او المعنى ولقد كررنا بوجوه من التقرير ما ذكرنا فى هذا القران من العبر والحكم والأمثال والاحكام والحجج والتذكير- ويجوز ان يراد بهذا القران ابطال نسبة الولد لا سيما البنات اليه تعالى- والتقدير ولقد صرفنا القول فى هذا المعنى والتشديد فى صرفنا للتكثير ليذكروا قرا الجمهور بتشديد الذال من التذكر اى ليتعظوا فلا ينسبوا." (٢)

"إبليس قال يا رب بعثت أنبياء وأنزلت كتبا- فما قراءتى قال الشعر قال فما كتابى قال الوشم قال ومن رسلى قال الكهنة قال وابن مسكنى قال الحمامات قال واين مجلسى قال الأسواق قال اى شيء مطعمى قال ما لم يذكر عليه اسمى قال ما شرابى قال كل مسكر قال وما حبالتى قال النساء قال وما اداتى قال المزامير.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٥/٣٣٠

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٥/٤٤٢

إن عبادي اى المخلصين والاضافة للتعظيم ليس لك عليهم اى على اغوائهم سلطان قدرة وكفى بربك وكيلا (٦٥) اى من يتوكلون به فى الاستعاذة منك ويوكلون اليه أمورهم فهو يحفظهم منك.

ربكم الذي اى هو الذي يزجي اى يسوق ويجرى لكم الفلك اى السفن في البحر لتبتغوا من فضله الربح وانواع الرزق ما ليس عندكم إنه كان بكم رحيما (٦٦) حيث هيا لكم ما تحتاجون اليه وسهل لكم ما تعسر.

وإذا مسكم الضر شدة الخوف من الغرق في البحر ضل اى ذهب عن خواطركم من تدعون اى من تدعونه الهة إلا إياه اى الا الله تعالى فانكم لا تذكرون حينئذ سواه- او ضل من تدعونه الهة عن اغاثتكم ولكن الله يذهب عنكم الضر فالاستثناء حينئذ منقطع فلما نجاكم من الغرق إلى البر أعرضتم عن التوحيد وكان الإنسان كفورا (٦٧) للنعم هذا كالتعليل للاعراض.

أفأمنتم الهمزة للانكار والفاء للعطف على **محذوف تقديره** أنجوتم فامنتم فحملكم ذلك على الاعراض ولا ينبغى ذلك فانه من قدر ان يهلككم فى البحر بالغرق قدر أن يخسف بكم جانب البر

اى يقلب الله ناحية البر وأنتم عليه او يقلبه بسببكم فيهلككم فقوله بكم اما حال أو صلة أو يرسل عليكم حاصبا اى ريحا يحصب به اى يرمى بالحصباء اى الحصى وهى الحجارة الصغار ثم لا تجدوا لكم وكيلا (٦٨) مانعا يحفظكم من ذلك إذ لا راد لفعله.

أم أمنتم أن يعيدكم فيه اى فى البحر تارة مرة أخرى يخلق دواعى يلجيكم الى ان ترجعوا فتركبوا البحر فيرسل عليكم قاصفا من الريح قال ابن عباس اى عاصفا وهى الريح الشديدة وقال ابو عبيدة التي تقصف اى تدق وتحطم." (١)

"والكلام والسمع- وقيل يحشرون كما وصفهم الله تعالى ثم يعطى لهم السمع والبصر والنطق إذا عرضوا على النار وعند الحساب- وقيل يحشرون بعد الحساب من الموقف الى النار مؤفى القوى والحواس- واخرج سعيد بن منصور والبيهقي عن محمد بن كعب قال لاهل النار خمس دعوات يجيبهم الله فى اربع فاذا كانت الخامسة لم يتكلموا بعدها ابدا يقولون ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل فيجيبهم ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم الاية ثم يقولون ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون فيجيبهم فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم الاية ثم يقولون ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فيجيبهم أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال الاية ثم يقولون ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فيجيبهم أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر الاية ثم يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون فيجيبهم اخسؤا فيها ولا تكلمون فلا يتكلمون بعدها ابدا مأواهم جهنم كلما خبت اى سكن لهبها بان أكلت جلودهم ولحومهم زدناهم سعيرا (٩٧) وقودا فيتوقد النار بان يبدل جلودهم ولحومهم كانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله بانهم لا يزالون على الافناء والاعادة واليه أشار بقوله-.

ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقا جديدا (٩٨) فان الاشارة بذلك الى ما تقدم من عذابهم.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٥/٤٥٧

أولم يروا الاستفهام للانكار والعطف على **محذوف تقديره** أنكروا البعث ولم يعلموا أن الله الذي خلق السماوات والأرض مع عظمها وشدتها من غير سبق مثال قادر على أن يخلق مثلهم مع صغرهم وضعفهم فانهم ليسوا أشد خلقا منهن ولا الاعادة أصعب عليه من الإبداء." (١)

"عليه وسلم قال سرادق النار اربعة جدر كثف كل جدار أربعين سنة- قال البغوي قال ابن عباس هو حائط من نار- وقال الكلبي هو عنق يخرج من النار فيحيط بالكفار كالحضيرة- وقيل دخان يحيط بالكفار وهو الذي ذكره الله انطلقوا الى ظل ذى ثلث شعب وإن يستغيثوا بشدة العطش يغاثوا بماء كالمهل اخرج احمد والترمذي وابن ابى حاتم وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي عن ابى سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى بماء كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه فيه- وروى احمد والترمذي والنسائي والحاكم وصححه وابن جرير وابن ابى حاتم وابن المنذر وابن ابى الدنيا في صفة النار والبيهقي عن ابى امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب فيستكرهه فاذ ادنى منه شوى وجهه ووقع فروة رأسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره- فيقول وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم- وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه- واخرج ابن ابى حاتم من طريق ابى طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى بماء كالمهل قال اسود كعكر الزيت- وقال البغوي قال ابن عباس هو ماء غليظ مثل دردى الزيت وقال مجاهد هو القيح والدم- وسئل ابن مسعود عن المهل فدعا بذهب وفضة وأوقد عليهما النار حتى ذابا ثم قال هذا أشبه شيء بالمهل يشوي الوجوه اى إذا قدم يشويها من فرط حرازته- وهو صفة ثانية لماء او حال من المهل او من الضمير في كاف التشبيه بئس الشراب المهل وساءت النار مرتفقا (٢٩) قال ابن عباس منزلا- وقال مجاهد مجتمعا- وقال عطاء مقرا وقال القتيبي مجلسا واصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد فالمعنى متكئا ومستراحا وجيء به لمقابلة قوله حسنت مرتفقا والا فاى ارتفاق لاهل النار-.

إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا (٣٠) خبر ان الاولى هى الثانية بما في حيزها- والراجع **محذوف تقديره** من احسن عملا منهم- او مستغنى عنه لعموم من احسن عملا- كما هو مستغنى عنه في قولك نعم الرجل زيد- او واقع موقعه الظاهر فان من احسن عملا لا يحسن إطلاقه الا على الذين أمنوا وعملوا الصالحات.

أولئك لهم جنات عدن اى اقامة يقال عدن الماء بالمكان إذا اقام به سميت عدنا لخلود المؤمنين فيها تجري من تحتهم." (٢)

"ولذاتها يأملون آمالا ويعملون أعمالا كانهم لا يموتون ابدا. فكانهم يقولون ذلك بلسان الحال.

وما أظن الساعة قائمة اى كائنة قاله ذلك لكونه كافرا منكرا للبعث- ثم قال على تقدير التنزل وفرض البعث ولئن رددت بعد الموت والبعث إلى ربي كما زعمت لأجدن فى الاخرة خيرا منها قرأ اهل البصرة والكوفة بافراد الضمير اى من الجنة التي دخلها وقرأ الحجازيان والشامي منهما بتثنية الضمير وكذلك هو في مصاحفهم يعنى خيرا من الجنتين منقلبا (٣٦) اى مرجعا وعاقبة- انما قال ذلك لاعتقاده ان الله تعالى انما أعطاه ما أعطاه في الدنيا لكرامته على الله واستحقاقه ذلك-.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٤٩٥/٥

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣١/٦

قال له اى للكافر صاحبه المسلم وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب لانه اصل مادتك او مادة أصلك آدم عليه السلام ثم من نطفة فانها مادتك القريبة ثم سواك عدلك وكملك إنسانا رجلا (٣٧) ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله تعالى لان انكار البعث منشأه الشك في كمال قدرة الله ولذلك؟؟؟ رتب الإنكار على خلقه إياه من تراب- فانه من قدر على بدء خلقه من التراب قادر على ان يعيده منه.

لكنا قرأ الجمهور بالألف وقفا تبعا للخط وبلا الف وصلا- لان أصله لكن انا فحذفت الهمزة طلبا للتخفيف وألقيت حركتها على نون لكن فتلاقت النونان وادغمتا وبقي الالف في الخط فيقرأ الالف وقفا كما يقرأ وقفا في انا- ولا يقرأ وصلا كما لا يقرأ في انا وصلا- وقرأ ابن عامر ويعقوب بالألف في الوصل ايضا لتعويضها من الهمزة او لاجراء الوصل مجرى الوقف هو الله ربي هو ضمير الشان والجملة خبره- وجاز ان يكون هو ضمير الله والله بدله وربى خبره وجملة هو الله ربى مفعول لفعل **محذوف تقديره** أقول هو الله ربى- وجملة أقول خبرانا والراجع ضمير أقول والدليل على تقدير أقول عطف قوله ولا أشرك بربي قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو بفتح الياء والباقون بإسكانها أحدا (٣٨) والاستدراك من اكفرت كانه قال أنت كافر بالله لكنى مؤمن موحد كما يقال زيد غائب لكن عمروا حاضر- قال البغوي قال الكسائي فيه تقديم وتأخير مجازه لكن الله هو ربى وعلى هذا الالف في لكنا زائد في رسم الخط على خلاف القياس-.

ولولا إذ دخلت جنتك قلت يعنى هلا قلت عند دخولها ما شاء الله اى الأمر ما شاء الله او ما شاء الله كائن على ان ما موصولة- او اى شيء شاء الله كان على انها شرطية والجواب محذوف اقرار بانها وما فيها." (١)

"فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم ... ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك منصوب على الحال من فاعل يبلغا اى يبلغا مرحومين من ربك او على المصدرية او العلية فان ارادة الخير رحمة وقيل متعلق **بمحذوف تقديره** فعلت ما فعلت رحمة من ربك- قال البيضاوي لعل اسناد الارادة اولا الى نفسه يعني في قوله أردت ان أعيبها لانه هو المباشرة للتعييب وثانيا الى الله والى نفسه يعني في قوله أردنا ان يبدلهما ربهما خير منه زكوة لان التبديل باهلاك الغلام وإيجاد الله بدله- وثالثا الى الله وحده يعني في هذه الاية لانه لا مدخل له في بلوغ الغلامين- او لان الاول في نفسه شر والثالث خير والثاني ممتزج- او لاختلاف حال العارف في الالتفات الى الوسائط وما فعلته اى ما رأيت منى من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار عن أمري اى عن رأى انما فعلته بامر الله عز وجل وعلا ذلك تأويل ما لم تسطع حذفت تاء الاستفعال تخفيفا والمعنى مالم تطق عليه صبرا (٨٢) قال البغوي روى ان موسى لما أراد ان يفارقه قال له أوصني- قال لا تطلب العلم لتحدث به واطلبه لتعمل به- قال البيضاوي ومن فوائد هذه القصة ان لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار مالا يستحسنه فلعل فيه سرا لا يعرفه- قلت لا سيما إذا كان الرجل الذي راى منه ما لا يستحسنه ذا علم وديانة وانقاء فبالحرى

اى لا ينكر عليه كما ذكرنا آنفا- وان يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم ويراعى الأدب في المقال وان ينبه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق إصراره ثم يهاجر عنه قال البغوي اختلف الناس في ان الخضر عليه السلام حى أم ميت- قيل ان الخضر والياس حيان يلتقيان كل سنة بالموسم وكان سبب حياته فيما يحكى به انه شرب من عين الحيوة وذلك ان ذا القرنين

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣٥/٦

دخل الظلمه لطلب عين الحيوة وكان الخضر على مقدمته فوقع الخضر على العين فنزل فاغتسل وشرب وصلى شكر الله تعالى واخطأ ذو القرنين الطريق فعاد وذهب الآخرون الى انه مات لقول الله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد- وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما صلى العشاء ليلة اريتكم ليلتكم هذه فان على راس مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم حى على ظهر الأرض أحد قلت ذكر صاحب الحصين في التعزية ما روى الحاكم في المستدرك عن انس انه لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل رجل اشهب اللحية جسم صبيح فتخطار قابهم فبكى ثم التفت الى الصحابة رضي الله عنهم فقال ان لله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فائت وخلفا من كل هالك فالى الله فانيبوا واليه فارغبوا ونظره إليكم في البلاء فانظروا فانما المصاب من لم يجبر. وانصرف فقال أبو بكر وعلى هذا الخضر عليه السلام- وقد اشتهر عن اولياء الله ملاقاتهم واستفاداتهم عن الخضر عليه السلام فهذا." (١)

"مقولة لقال ربك تقديره قال جبرئيل قال ربك كنا لك يعنى أهب لك غلاما من غير اب وقوله هو على هين في معنى العلة ولنجعله اما عطف على قوله هو على هين لكونه في معنى العلة يعنى تفعل ذلك لكونه هينا ولنجعله- او على علة مقدرة لجملة محل دفة ت؟؟؟ ره أهب لك غلاما لنجتبيه بوحينا ولنجعله آية للناس اى علامة وبرهانا على كمال قدرتنا- وقيل لنجعله عطف على لبهب على طريقة الالتفات من الغيبة الى التكلم ورحمة منا عطف على موضع لنجعل اى لنجعله اية منا على العباد يهتدون بإرشاده او على اية اى لنجعله رحمة منا وكان ذلك أمرا مقضيا (٢١) تعلق به قضاؤنا في الأزل او قدر وسطر في اللوح او امرا حقيقا بان يقضى ويفعل لكونه اية ورحمة.

فحملته عطف على محذوف تقديره فاطمانت بقول الملك فنفخ الملك في جيب درعها فحملت حين لبست كذا قيل وقيل مد جبرئيل جيب درعها بإصبعيه ونفخ في الجيب وقيل نفخ في كم قميصها- وقيل في فيها وقيل نفخ جبرئيل نفخة من بعيد فوصل الريح إليها فحملت بعيسى عليه السلام في الحال فانتبذت به اى تنحت متلبسا بالحمل مكانا قصيا (٢٢) اى في مكان بعيد من أهلها قال ابن عباس ا؟؟؟ طى الوادي وهو وادي بيت المقدس فرارا من قومها ان يعيروها بالحمل من غير زوج قال البغوي اختلفوا في مدة حملها ووقت وضعها فقال ابن عباس كان الحمل والولادة في ساعة واحدة وقيل كان مدة حملها تسعة أشهر كحمل سائر النساء وقيل ولدت لثمانية اشهد وقيل لستة أشهر وقال مقاتل بن سليمان حمته مريم في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها وهى بنت عشر سنين وكانت حاضت حيضتين قبل ان تحمل بعيسى-.

فأجاءها فالجاها وهو في الأصل مشتق من جاء ع؟؟؟ ى بهمزة الافعال لكنه خص بالإلجاء في الاستعمال كما استعمل اتى في اعطى المخاض اى وجع الولا ومعيد مخضت المرأة إذ التحرك الولد في بطنها للخروج- أسند الفعل اليه مجازا يعنى أجاءها الله عند المخاض- او المعنى جاءت بسبب المخاض فالمخاض سبب داع للمجيئ فكانه أجاءها إلى جذع النخلة لنستتر به ولتعمد عليه وتتمسك به على وجع الولادة والجذع هو العرق والغصن وكانت نخلة يابسة في الصحراء في شدة

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٦١/٦

الشتاء لم يكن لها سعف- اخرج ابن ابى حاتم عن ابى روق بلفظ انتهت مريم الى جذع ليس له راس فهزتها فجعل بها راسا وحوصا ورطبا والتعريف للجنس قال البيضاوي لعله تعالى ألهمها." (١)

"ذلك ليريها من الآيات ما يسكن روعتها ويطعمها الرطب فانها غير مطاعم النساء قالت استحياء من الناس ومخافة لومهم على الولادة من غير زوج يا ليتني المنادى **محذوف تقديره** يا ايها المخاطب ليتنى ولعل المخاطب هاهنا نفسها او جبرئيل عليه السلام وقيل يا للتنبيه والجملة الندائية لاستبعاد المتمنى مت قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وأبو بكر بكسر الميم «١» من مات يمات بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر مثل خاف يخاف والباقون بفتحها من مات يموت بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر مثل قال يقول قبل هذا الأمر وكنت نسيا قرأ حفص وحمزة بفتح النون والآخرون بكسرها- والنسيان هو ضد الحفظ وترك الإنسان ضبط ما استودع اما لضعف قلبه او عن غفلة او عن قصد حتى يمحو عن القلب ذكره- وكل نسيان ذمه الله فهو ما كان أصله عن تعمد قال الله تعالى فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا- وكلما عذر فيه فنا؟؟؟ ليس عن تعمد ومنه قوله صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتي الخطاء والنسيان وقد يطلق النسيان على ترك الشيء على طريق الاهانة وهو المراد إذا نسب النسيان الى الله تعالى كما في قوله تعالى نسوا الله فنسيهم- والنسى بالكسر أصله ما نسى كالنقض لما ينقض وصار في المتعارف اسما له يقل الاعتداد به- تقول العرب احفظوا انساكم اى ما من شأنه ان ينسى وبالفتح قيل لغة فيه مثل الوتر والوتر والحبس والحبس وقيل هو مصدر سمى به او وضع المفعول والمراد بانسىء اما نسى كما هو الأصل ولهذا عقبه بقوله منسيا (٢٣) دفعا لتوهم انه أريد به ما يقل الاعتداد به وان لم ينس- وقال البغوي انسى ما القى ونسى ولم يذكر لحقارية ومنسيا اى متروكا قال قتادة اى شيئا لا يذكر ولا يعرف وقال عكرمة والضحاك ومجاهد جيفة ملقاة وقيل معناه لم اخلق فان قيل لا يجوز التمني بالموت لضر نزل به كما ذكر في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صدقين- قلنا لعل ذلك قبل ورد النهى في شريعتهم او بغلبة الحال بلا قصد منها او لاجل خوف الفتنة ك الدين فان الإنسان عند خوف الفضيحة قد يكذب وقد يهلك نفسه والله اعلم وقد ذكرنا في سورة البقرة ان تمنى الموت لاجل خوف الفتنة جائز لا بأس به-

---

(١) ؟؟؟ ست المسألة من زلة القلم والصحيح فرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وأبو بكر وابو جعفر ويعقوب بضم اليم من مات بموت بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر مثل قال يقول- والباقون بكسر الميم من مات يمات بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر مثل يخاف يخاف كما مر في ال عمران- ابو محمد عفا الله عنه.

.." (٢)

"واصل الملي المكث يقال تمليت حينا والملوان الليل والنهار وقال قتادة وعطاء سالما وقال ابن عباس اعتزلني سالما لا يصيبك مني معرة يقال يلى بامر كذا إذا كان كافيا.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٨٩/٦

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٩٠/٦

قال ابراهيم عليه السلام سلام عليك سلام توديع ومتاركة مقابلة للسيئة بالحسنة كما هو داب الحليم في مقابلة السفيه كما قال الله تعالى وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اى سلمت منى لا اصيبك بمكروه سأستغفر لك ربي قرأ نافع وابو عمرو بفتح الياء والباقون بإسكانها قال اكثر المفسرين معناه أسأل الله تعالى لك ان يرزقك التوحيد والإسلام ويوفقك للتوبة فيغفر لك فان السؤال بالمغفرة للكافر لا يجوز الا استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته وعندى ليس كذلك لما قال الله تعالى لقد كان لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه الى قوله تعالى الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك فانه صريح في انه لا يجوز اقتداء ابراهيم في الاستغفار للمشرك مع انه يجوز الدعاء للمشرك بالتوفيق فالاولى ان يقال ان ذلك كان قبل النهى عن الاستغفار للمشرك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه ابى طالب والله لاستغفرن لك ما لو انه عنه فنزلت ما كان للنبي والذين أمنوا ان يستغفروا للمشركين الآية وقد مر في سورة التوبة وايضا لو كان ابراهيم سأل الله تعالى ان يرزق أباه الايمان لرزقه الله الايمان فان كل نبى مجاب لكنه لما لم يكن إيمانه مقدرا لم يسأل ابراهيم ذلك والله اعلم إنه كان بي حفيا (٤٧) اى بليغا في البر والألطاف قال الكلبي عالما يستجيب لى إذا دعوته قال مجاهد عودنى الاجابة لدعائي.

وأعتزلكم بالمهاجرة بديني عطف على ساستغفر وما تدعون عطف على الضمير المنصوب يعنى واعتزل ما تدعونه اى تعبدونه من دون الله قال مقاتل كان اعتزاله إياهم انه فارقهم من كوثى فهاجر منها الى الأرض المقدسة وأدعوا اى اعبد ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا (٤٨) اى لا أشقى ولا أخيب بدعائه وعبادته كما تنشقون أنتم بعبادة الأصنام أورد كلمه عسى تواضعا وهضما للنفس وتنبيها على ان الاجابة والاثابة تفضل من الله غير واجب عليه وان ملاك الأمر الخاتمة وهى لا تدرى.

فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله مهاجرا الى الشام وهبنا له بدلا ممن فارقهم من الكفرة إسحاق ويعقوب أقر الله عينيه باولاد كرام على الله لما ظرف متعلق لوهبنا وجملة وهبنا معطوف على **محذوف تقديره**." (١)

"فأولئك اشارة الى من تاب وأمن وعمل صالحا يدخلون الجنة قرا ابن كثير وابى عمرو ويعقوب وأبو بكر على البناء للمفعول من ادخل- والباقون على البناء للفاعل من دخل ولا يظلمون شيئا (٦٠) منصوب على المفعولية اى لا ينقصون شيئا من جزاء أعمالهم او على المصدرية اى لا يظلمون شيئا من الظلم والتنقيص- وفيه تنبيه على ان كفرهم السابق لا يضر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام يهدم ما كان قبله- رواه مسلم في حديث عمرو ابن العاص وجملة أولئك في مقام التعليل على مضمن الاستثناء.

جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها او منصوب على المدح او مفعول لفعل محذوف وهو اعنى- وعدن ان كان بمعنى الاقامة فما أضيف اليه نكرة وقيل هو علم لجنة معينة والاضافة اضافة الى الاسم وقيل هى علم لارض الجنة فعلى هذين التقديرين جنت عدن معرفة وصفت بقوله تعالى التي وعد الرحمن عباده وعلى تقدير كونه نكرة الموصول صفة للجنة او بدل من جنات عدن والضمير العائد في الصلة **محذوف تقديره** التي وعد الرحمن بها عباده بالغيب حال من عباده اى مللبسين بالغيبة عن الجنة اى غائبين عنها- او حال من الجنة اى متلبسة بالغيبة اى غائبة عنهم او متعلق بوعد بحذف

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٦/١٠٠

المضاف يعني وعد الرحمن بسبب تصديق الغيب والايمان إنه تعالى كان وعده اى ما وعد به وهو الجنة مأتيا (٦١) يأتيها أهلها لا محالة- وقيل هو مفعول بمعنى فاعل يعنى أتيا لان كل ما أتاك فقد أتيته- والحرب لا يفرق بين قول القائل اتى على خمسون سنة وقوله أتيت على خمسين سنة ووصل الى الخبر؟؟؟ لتالى الخبر.

لا يسمعون فيها لغوا اى فضولا من الكلام- جملة مستافغة او حال مقدرة من عباده او من الجنة او من الضمير المحذوف في الصلة العائد الى الموصوف بالموصول إلا سلاما استثناء منقطع اى لكن يسمعون تسليما من الله تعالى ومن الملئكة او من بعضهم على بعض- او المعنى لكن يسمعون قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا (٦٢) قيل المراد به رفاهية العيش وسعة الرزق- قال الحسن البصري كانت العرب لا يعرف من العيش أفضل من الرزق بالبكرة والعشى فوصف الله جنته بذلك- واخرج سعيد بن منصور وابن ابى حاتم عن ابن عباس في هذه الآية انه قال يؤتون به." (١)

"مما متع به الكفار في الدنيا من النعم الفانية التي يفتخرون بها وخير مردا (٧٦) اى عاقبة ومرجعا والخير هاهنا اما لمجرد الزيادة او على طريقة قولهم الصيف احر من الشتاء اى ابلغ في حره منه في برده والله اعلم- اخرج الشيخان عن خباب بن الأرت قال كنت رجلا قينا فعملت للعاص بن وائل واجتمع لى عنده فانيته أتقاضاه فقال لا والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد- فقلت اما والله لا اكفر حتى تموت ثم تبعث قال وانى لميت ثم مبعوث قلت نعم قال فانه سيكون لى ثمه مال وولد فاقضيك فانزل الله تعالى.

أفرأيت إلخ لما كانت الروية أقوى سندا للاخبار استعمل ارايت بمعنى أخبرني- والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم او لمخاطب غير معين- وكلمة رايت بالفاء معطوفة على **محذوف تقديره** أوقع نظرك قرائت الذي كفر بآياتنا يعنى العاص بن وائل وقال عطف على كفر لأوتين مالا وولدا (٧٧) قرأ حمزة والكسائي ولدا بضم الواو وسكون اللام والباقون بفتحهما قال البغوي هما لغتان مثل العرب والعرب والعجم والعجم- وقيل بالضم والسكون جمع وبالفتحتين مفرد مثل اسد واسد.

أطلع الغيب الجملة بتأويل المفرد مفعول ثان لرايت واطلع هاهنا من قبيل اطلع الجبل اى ارتقى الى أعلاه واستغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل قال ابن عباس انظر في اللوح المحفوظ وقال مجاهد اعلم علم الغيب حتى ادعى ان يؤتى في الاخرة مالا وولدا أم اتخذ عند الرحمن عهدا (٧٨) يعنى قال لا اله الا الله وقال قتادة يعنى عمل عملا صالحا وقال الكلبي عهد الله اليه ان يدخله الجنة.

كلا رد عليه يعنى ليس الأمر كذلك سنكتب ما يقول اى سنحفظ عليه او سنظهر له انا كتبنا قوله او سننتقم منه ما كتبنا من قوله ووجه هذه التأويلات ان نفس الكتابة لا يتاخر عن القول لقوله تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد واسناد الكتابة الى نفسه مع كون الملائكة الكرام كاتبين لان كتابتهم بامره تعالى ونمد له من العذاب مدا (٧٩) اى نزيد عذابه لاجل استهزائه بهذا القول فوق ما استحقه قبل ذلك بالكفر.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٦/١٠٦

ونرثه باهلاكنا إياه وابطال ملكه ما يقول يعنى المال والولد ويأتينا يوم القيمة فردا (٨٠) لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا." (١)

"شنامة القول شيئا إدا (٨٩) قال ابن عباس يعنى منكرا وقال قتادة ومجاهد عظيما في الإنكار يقال أدني الأمر وآدني أثقلني وعظم على- وقال البغوي الإد في كلام العرب أخظم الدواهي.

تكاد السماوات قرأ نافع والكسائي هاهنا وفي خم عسق بالياء التحتانية لتقدم الفعل وكون التأنيث غير حقيقى- والباقون بالتاء الفوقانية لتأنيث الفاعل يتفطرن قرأ نافع وابن كثير وحفص والكسائي وابو جعفر بالياء التحتانية والتاء الفوقانية وفتح الطاء المشددة من التفعل- والباقون بالنون وكسر الطاء محففة من الانفعال- يقال انفطر الشيء وتفطر اى تشقق والتفعل ابلغ لانه مطاوع للتفعيل بخلاف الانفعال فانه مطاوع للمجرد ولان اصل التفعل التكلف منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا (٩٠) اى تنكسر كسرا في القاموس الهد الهدم الشديد والكسر قيل معنى يتفطرن السموات اى يسقطن عليهم وتنشق الأرض اى تخسف بهم وتخر الجبال هدا اى تنطبق عليهم.

أن دعوا للرحمن ولدا (٩١) بضم الواو وسكون اللام وبفتحهما على ما مر من الخلاف- وان مع صلتها في محل النصب على العلة على حذف المصاف وإيصال الفعل اليه تقديره كراهة ان دعوا- او على الظرفية متعلقا بيتفطرن وتنشق وتخر على سبيل التنازع- او في محل الجر بإضمار اللام او بالابدال من الضمير في منه- او الرفع على انه خبر **محذوف تقديره** الموجب لذلك ان دعوا- او فاعل هذا اى هدها دعاء الولد وهو من دعا بمعنى سمى المتعدى الى مفعولين وانما اقتصر على الثاني ليحيط بكل ما دعى له- او من دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه ادعى الى فلان إذا انتسب اليه- قال ابن عباس وكعب فزعت السموات والأرض والجبال وجميع الخلائق الا الثقلين وكادت ان تزول وغضبت الملائكة وأسعرت جهنم حين قالوا ولد الله- وقيل معناه ان هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لولا حلم الله لخرب العالم وبدد قوائمه غضبا على من تفوه بها.

وما ينبغي انبغى ينبغى مطاوع لبغى إذا طلب ومعناه ما يتاتى للرحمن أن يتخذ ولدا (٩٢) اى ما يتطلب لو طلب فرضاه يعنى ليس هذا داخلا تحت القدرة لكونه مستحيلا غير ممكن- او المعنى لا يليق ذلك لعلو شانه فانه نقص بالاضافة اليه وهو منزه عن المناقص وعمالا يليق به- قال البيضاوي لعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ما عداه نعمة او منعم عليه فلا يجانس من هو مبدا النعم كلها ومولى أصولها وفروعها- فكيف يمكن له ان يتخذ ولدا ثم صرح به في قوله.

إن كل من في السماوات والأرض من لكرة موصوفة بالظرف وكل متده والمستثنى المفرغ خبره يعنى ما منهم أحد إلا آتي الرحمن عبدا (٩٣) اى الا وهو مملوك مخلوق له ويأوي اليه بالعبودية والانقياد ويأتيه يوم القيمة ذليلا- والعبودية المجازية ينافي النبوة ولذلك من ملك ابنه عتق عليه." (٢)

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١١٦/٦

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٢١/٦

"رضى الله عنه بمكشوفه في المكتوب التاسع والتسعين من المجلد الثالث- واعترض بذلك الدعوى عليه رضى الله عنه بعض الناس اما جهلا او عنادا فويل لمن عاند اولياء الله ولم يذهب على حسن الظن في شانهم والله اعلم وفيها نعيدكم بتفكيك الاجزاء بعد الموت ومنها نخرجكم يوم القيامة بالبعث بتأليف اجزائكم المتفتتة المختلطة بالتراب على الصورة السابقة ورد الأرواح إليها تارة اى حينا او مرة كذا في القاموس أخرى (٥٥) .

ولقد أريناه اى بصرناه آياتنا او عرفناه صحتها كلها تأكيد لشمول الأنواع او لشمول الافراد على ان الاضافة للعهد يعنى آياتنا التسع التي أعطيناها موسى. وان موسى عليه السلام أراه تلك الآيات وعد عليه ما اوتى غيره من المعجزات فكذب فرعون موسى من فرط عناده وقال انه ساحر وأبى (٥٦) عن الايمان والطاعة.

قال اى فرعون بدل اشتمال من قوله كذب وابى او تأكيد وتقرير له أجئتنا استفهام تقرير لتخرجنا من أرضنا اى ارض مصر يعنى تريد ان تغلب على ديارنا فيكون فيها الملك لك بسحرك يا موسى (٥٧) فلنأتينك بسحر مثله اى مثل سحرك يعاوضه فاجعل بيننا وبينك موعدا لذلك اى وعدا لقوله لا نخلفه قرأ ابو جعفر بالجزم على انه جواب للام نحن ولا أنت فان الأخلاف يكون في الوعد دون الزمان والمكان- والمضاف **محذوف تقديره** مكان موعد اى وعد مكانا بدل من المكان المحذوف- وجاز ان لا يقدر المضاف ويكون مكانا منصوبا بالمصدر او بفعل دل عليه المصدر سوى (٥٨) قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بضم السين والباقون بكسرها وهما لغتان مثل عدى وعدى ولهوى ومعناه منتصفا يستوى منه المسافة إلينا وإليكم كذا قال قتادة ومجاهد وروى عن ابن عباس- وقال الكلبي يعنى سوى هذا المكان- وقف أبو بكر وحمزة والكسائي بالامالة وورش وابو عمرو على أصلهما بين بين والباقون بالفتح على أصولهم.

قال موسى موعدكم يوم الزينة فيه الضمير اى مكان موعدكم مكان يوم الزينة او موعدكم موعد يوم الزينة- او هو جواب من حيث المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم- قال مجاهد وقتادة ومقاتل والسدى كان عيد لهم يتزينون فيه ويجتمعون كل سنة وقيل هو يوم النيروز وقال ابن عباس وسعيد بن جبير يوم عاشوراء عنى ذلك اليوم- ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤس الاشهاد ولشيع ذلك في الأقطار وأن يحشر الناس اى يجمعون ضحى (٥٩) فى وقت الضحوة نهارا جهارا ليكون ابعد من الريبة- عطف على اليوم او على الزينة-.

فتولى اى أدبر فرعون عن موسى فجمع كيده اى ذو كيده وحيلته يعنى السحرة." (١)

"مجتمعين لانه اهيب في صدور الرائين كذا قال مقاتل والكلبي- نظيره ما قال الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص- وصفا على هذا حال من فاعل ايتوا- وقال ابن عبيدة الصف المجمع ويسمى المصلى صفا فالمعنى ثم أتوا المكان الموعود وقد أفلح اليوم من استعلى (٦٤) اى فاز بالمطلوب من غلب وهو اعتراض-.

قالوا اى السحرة بعد ما آتوا الموعد مراعاة للادب- او استعظاما لكيدهم ووثوقهم بالغلبة في كلا التقديرين يا موسى إما أن تلقي عصاك اولا وإما أن نكون أول من ألقى (٦٥) ان مع ما بعدها في الموضعين منصوب بفعل مضمر- او مرفوع على انه خبر مبتدا **محذوف تقديره** اختراعا القاءك اولا واما كوننا أول من القى. او الأمر الذي حان حينه اما القاؤك اولا

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٤٧/٦

واما كوننا أول الملقين.

قال موسى بل ألقوا أنتم او لا مقابلة للادب الأدب وعدم مبالاة بسحرهم واسعانا الى ما او هموا من الميل الى الله بذكر الاول صريحا في شقهم. وتغير النظم الى وجد ابلغ. ولان يبزروا ما معهم او يستنفذوا أقصى وسعهم. ثم يظهر سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا حبالهم وعصيهم أصله عصور قلبت الواو ان يائين وكسرت العين والصاد وفي الكلام حذف تقديره فالقوا حبالهم وعصيهم فاذا حبالهم إلخ وإذا ظرف زمان للمفاجأة منصوب بفعل المفاجاة مضاف الى جملة اسمية وحبالهم مع ما عطف عليه مبتداء وما بعده خبره. والعائد اما ضمير يخيل او ضميرانها. والجملة ابتدائية والمعنى فالقوا ففاجأ موسى وقتا حبالهم وعصيهم فيها يخيل إليه من سحرهم قرأ ابن ذكوان ليخيل بالتاء على ان الضمير المرفوع راجع الى الحبال والعصى وقوله أنها تسعى (٦٦) بدل اشتمال من الضمير المرفوع المستكن فيه وقرأ الباقون يخيل بالياء وعلى هذا انها تسعى مفعول قائم مقام الفاعل ليخيل- وفي القصة انهم لما القنو الحبال والعصى أخذوا أعين الناس. فرأى موسى والقوم بسحرهم كان الأرض امتلان حيات تسعى. وكانت أخذت ميلا من كل جانب.

فأوجس اى احسن وأضمر في نفسه خيفة التنكير للتقليل اى خوفا قليلا موسى (٦٧) الوجس في الأصل الصوت الخفي وفي القاموس الوجس الفزع يقع في القلب او السمع من صوت او غيره- يعنى خاف موسى حينئذ خوفا مضمرا- قيل خاف من طبع البشرية ظنا منه انها تقصده وقال مقاتل خاف على القوم ان يلتبس عليهم الأمر فيشكوا في امره فلا يتبعوه- والجملة معطوفة على فاذا حبالهم.

قلنا حينئذ لموسى لا تخف إنك أنت الأعلى (٦٨)." (١)

"موسى وقومه فنجوا.

وأضل فرعون قومه فى الدين وما هدى (٧٩) وهو تهكم به وتكذيب لقوله وما أهديكم الا سبيل الرشاد- او أضلهم في البحر وما نجا-.

يا بني إسرائيل اما خطاب للذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل بآبائهم لكن السورة مكية ولم يكن بمكة المخاطبة مع بنى إسرائيل بل مع القريش- واما خطاب لمن أنجاهم من البحر بعد إهلاك فرعون بتقدير قلنا استينافا في جواب من قال فماذا فعل بهم بعد الانجاء- يعنى قلنا يا بنى إسرائيل قد أنجيناكم وعلى التقدير الاول المضاف **محذوف تقديره** قد أنجينا اباءكم من عدوكم فرعون باغراقه وواعدناكم جانب الطور منصوب على الظرفية الأيمن صفة لجانب الطور بأدنى ملابسة لكونه على يمين موسى إذ لا يمين للجبل واعد الله سبحانه موسى بالمناجات وإنزال التورية عليه وان يختار سبعين رجلا يحضرون معه وانما نسب المواعدة إليهم للملابسة ونزلنا عليكم فى التيه المن والسلوى (٨٠) كلوا حال من فاعل نزلنا بتقدير القول اى قائلين كلوا او مستأنفة.

من طيبات اى لذائذ او حلالات ومن للبيان او للتبعيض ما رزقناكم قرأ حمزة والكسائي انجيتكم ووعدتكم- وما رزقتكم بالتاء المتوحد- والباقون بالنون والالف على التعظيم- ولم يختلفوا في نزلنا لانه مكتوب بالألف ولا تطغوا فيه اى فيما رزقناكم

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٥٠/٦

بالإخلال بشكره والتعدي لما أحل الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي قرأ الكسائي والأعمش فيحل بضم الحاء ومن يحلل بضم اللام من باب نصر ينصر من الحلول بمعنى النزول والباقون بكسرهما من باب ضرب يضرب من حل الذين إذا وجب أداؤه فقد هوى (٨١) اى هلك وتردى في النار.

وإني لغفار لمن تاب من الشرك وآمن بالله وبما جاء به رسله من عنده وعمل صالحا يعنى اتى بما امر الله به ثم اهتدى (٨٢) قال عطاء عن ابن عباس يعنى علم ان ذلك بتوفيق من الله تعالى وقال قتادة وسفيان الثوري يعنى لزم الإسلام حتى مات عليه وقال الشعبي ومقاتل والكلبي يعنى علم ان لك ثوابا- وقال زيد بن اسلم تعلم العلم ليهتدى كيف يعمل وقال الضحاك استقام اى على الهدى المذكور- وقال سعيد بن جبير اقام على السنة والجماعة قلت وعندى ان معناه ثم اهتدى الى الوصول الى الله بلا كيف وعروج مدارج القرب-.." (١)

"من الولاية مطلقا إذ الولاية عبارة عن التجليات الصفاتية والنبوة عن التجليات الذاتية فاين لهذا من ذلك وقال المجدد رضى الله عنه ان لكل واحد من النبوة والولاية عروجا ونزولا- والصوفي في مرتبة العروج في كلا النسبتين متوجه الى الله لتحصيل الكمال- وفي مراتبه النزول في كليهما متوجه الى الخلق للتكميل غير انه في نسبة الولاية لما كان عروجه الى الصفات دون الذات فله عند نزوله التفات ما الى المبدأ فائض البركات غير متوجه الى الخلق بالكلية وفي نسبة النبوه له عند نزوله توجه بالكلية الى الخلق وفي بادى النظر يرى نفسه معرضا عن الله فيكون ذلك عليه شاقا ورياضة وعسرا لكنه في الحقيقة ليس بمعرض عنه تعالى بل مقبل عليه ايضا واتسع صدره للتوجهين جميعا. بل التوجه الى الخلق لما كان بإذن الله وعلى حسب امره ومرضاته فهو ايضا في المعنى توجه الى الله سبحانه ومن ثم سمى هذا السير سيرا من الله بالله فانى في الوصال عبيد نفسى وفي الهجر ان مولى للموالى- وقد ذكرنا هذه المسألة في سورة الم نشرح في تفسير قوله تعالى فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا والله اعلم- وجاز ان يكون الكلام في الاية انه قال الله تعالى بعد ما أنجز وعده وأعطاه التوراة ارجع الى قومه فانا قد فتنا قومك من بعدك اى بعد انطلاقك الى الجبل عند خوهم عنك وأضلهم السامري (٨٥) نسب الله سبحانه الفتنة والإضلال الى نفسه لخلقه الضلالة فيهم والإضلال في السامري والى السامري لكسبه الإضلال والدعاء الى عبادة العجل- قال البغوي كانوا ستمائة الف فافتتوا بالعجل غير اثنى عشر الف- والسامرى قال في القاموس كان علجا من كرمان او عظيما من بنى إسرائيل منسوب الى موضع لهم وقال البيضاوي منسوب الى قبيلة من بنى إسرائيل يقال لهم السامرة واسمه موسى بن طفر وكان منافقا.

فرجع موسى إلى قومه بعد ما استوفى الأربعين وأخذ التورية غضبان عليهم أسفا ٥ حزينا شديد الحزن بما فعلوا قال موسى لقومه حين راهم عبدوا العجل يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا منصوب على المصدرية او على المفعولية على ان الوعد بمعنى الموعود حسنا بان يعطيكم التورية فيها هدى ونور أفطال عليكم العهد الاستفهام للانكار والفاء للعطف على **محذوف تقديره** أتأثرهم بمصاحبتى إياكم فامنتم بالله وحده ووعدتموني ان تكونوا بعدي على ذلك فطال عليكم العهد اى زمان

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٥٥/٦

مقارقتي إياكم أم أردتم أن يحل بكسر الحاء من باب ضرب يضرب بإجماع القراء اى يجب عليكم غضب من ربكم بعبادة ما دونكم وما هو مثل في الغباوة اى أردتم ان تفعلوا فعلا يوجب الغضب عليكم فأخلفتم." (١)

"موعدي

(٨٦) اى وعدكم اياى بالثبات على الايمان والقيام على ما أمرتكم به-.

قالوا ما أخلفنا موعدك بالثبات على الايمان بملكنا قرأ نافع وابو جعفر وعاصم بفتح الميم وحمزة والكسائي بضمها والباقون بكسرها وكلها لغات في مصدر ملكت الشيء كذا في القاموس يعنى ما أخلفنا متلبسا بملكنا اى قدرتنا واختيارنا على أمرنا- يعنى المرء إذا وقع في البلية والفتنة من الله لم يملك نفسه ولكنا حملنا قرأ نافع وابن كثير وحفص بضم الحاء وكسر الميم مشددا على البناء للمفعول من التجيل اى كلفنا حملها- وابو عمرو حمزة والكسائي ويعقوب وأبو بكر بفتح الحاء وتخفيف الميم من الحمل أوزارا اى أثقالا من زينة القوم صفة للاوزار كان ذلك من حلية قوم فرعون استعادها بنو إسرائيل حين أرادوا الخروج من مصر باسم العرس كذا اخرج عبد بن حميد وابن ابى حاتم عن ابن عباس قال البغوي سماها او ذارا لانهم أخذوها على وجه العادية فلم يردوها- وقيل ان الله تعالى لما أغرق فرعون نيذ البحر حليهم فاخذوها وكانت غنيمة ولم تكن الغنيمة حلالا في ذلك الزمان فسماها او زارا لذلك فقذفناها اى طرحناها في الحفيرة قال البغوي قيل ان السامري قال لهم احفروا حفيرة فالقوها فيها حتى يرجع موسى- وقال السدى قال لهم هارون ان تلك الغنيمة لا يحل فاحفروا حفيرة وألقوها فيها حتى يرجع موسى فيرى رأيه- ففضوا فكذلك ألقى السامري (٨٧) ما كان معه فيها- وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس أوقد هارون نارا وقال اقذفوا ما معكم فيها فالقوا فيها- ثم القى السامرى ما كان من تربة حافر فرس جبرئيل. قال قتادة كان قد قبضه من ذلك التراب في عمامته.

فأخرج اى السامرى لهم اى لبنى إسرائيل عجلا جسدا بدل من عجلا يعنى اخرج من تلك الحلي عجلا له خوار صفة لعجلا يعنى صوت بقر فقالوا اى السامري ومن اقتربه أول ما راوه هذا إلهكم وإله موسى فنسي (٨٨) اى ترك موسى هاهنا وذهب يطلبه عند الطور او فنسى السامرى اى ترك ما كان عليه من الايمان وكفر بالله.

أفلا يرون استفهام انكار والجملة معطوفة على **محذوف تقديره** الا ينظرون فلا يرون اى لا يعلمون او التقدير أقروا بالوهيتها فلا يعلمون هذه الحمقاء ألا يرجع ان محففة من الثقيلة واسمه ضمير الشأن محذوف يعنى انه لا يرجع ذلك العجل إليهم قولا اى لا يكلمهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا فهو دون حالا منهم فكيف اتخذوا الها ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا (٨٩)." (٢)

"اى لا يقدر على اضرارهم ولا انفاعهم ولا منع من الضر او النفع- فكيف استحق لعبادتهم- قال البغوي قيل ان هارون مر على السامرى هو يصوغ العجل فقال له ما لهذا قال اصنع ما ينفع ولا يضر فادع لى. فقال هارون اللهم أعطه ما سألك على ما في نفسه. فالقى التراب في فم العجل فقال كن عجلا تخور فكان كذلك بدعوة هارون. والحقيقة ان ذلك

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٥٧/٦

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٥٨/٦

فتنة ابتلى الله بها بنى إسرائيل-.

ولقد قال لهم هارون من قبل اللام في جواب قسم محذوف والجملة معطوفة على قوله ولقد أوحينا الى موسى ان اسر بعبادي يا قوم إنما فتنتم به اى ابتليتم بالعجل هل تستقيمون على التوحيد او تضلون وإن ربكم الرحمن الذي وجودكم وتوابعه اثر لرحمته ولا يصلح هذا العجل للرحمة فاتبعوني فى الثبات والاستقامة على عبادة الرحمن وحده وأطيعوا أمري (٩٠) فى ترك عبادة العجل الفاء للسببية فان ما قبلها سبب لما بعدها.

قالوا لن نبرح عليه اى لن نزال على العجل وعبادته عاكفين مقيمين حتى يرجع إلينا موسى (٩١) فاعتزلهم هارون في اثنى عشر الفا الذين لم يعبدوا العجل- فلما رجع موسى وسمع الصياح والجلبة وكانوا يرقصون حول العجل. قال السبعون الذين معه هذا صوت الفتنة- فلما راى هارون أخذ رأسه بيمينه ولحيته بشماله و.

قال يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا (٩٢) بعبادة العجل.

ألا تتبعن قيل وضع منع موضع دعا مجازا لوجود التعلق بين الصارف عن الشيء والداعي الى تركه- وقال الجمهور لا مزيده والمعنى ما منعك من ان تتبعنى اى تتبع امرى ووصيتي في القيام على دعوة الخلق الى التوحيد ومنعهم عن الشرك باللسان والسنان- وقيل معناه ما منعك من ان تأتي عقبي وتخبرني بما فعلوا- فيكون مفارقتك إياهم زجرا لهم عما فعلوا- اثبت ابن كثير الياء ساكنة في لا تتبعني في الحالين ونافع وابو عمر واثبتاها وصلا فقط والباقون يحذفونها في الحالين أفعصيت أمري (٩٣) الاستفهام للانكار والجملة معطوفة على **محذوف تقديره** أرضيت بما فعلوا وأقمت فيهم فعصيت اى خالفت امرى.

ل يا بن أم

خص ذكر الام استعطافا وترقيقا وقيل لانه كان أخاه من الام والجمهور على انهما كان عن اب وأم تأخذ بلحيتي ولا برأسي قرأ نافع وابو عمرو بفتح الياء والباقون بإسكانها- اى بشعور رأسى وكان يجره اليه من شدة غيظه وفرط وابو جعفر- ابو محمد." (١)

"قيل التقدير الأمر كذلك وجملة اتتك في مقام التعليل.

وكذلك نجزي اى نجزى جزاء مثل ذلك الجزاء من أسرف يعنى أضاع عمره بالانهماك في الشهوات والاعراض عن الآيات ولم يؤمن بآيات ربه بل كذبها وخالفها ولعذاب الآخرة في نار جهنم أشد وأبقى (١٢٧) من ضنك العيش والعمى وهذه الجملة معطوفة على قوله تعالى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا إلخ.

أفلم يهد لهم الضمير المرفوع راجع الى الهدى والمراد منه الكتاب او الرسول- او الى الله تعالى المذكور في قوله تعالى وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه وعلى هذا في الكلام التفات من التكلم الى الغيبة- ويؤيد هذا التأويل قرأة افلم نهدلهم بالنون على صيغة المتكلم- والمعنى اولم يهد لهم الله او القرآن او الرسول يعنى لكفار مكة- الاستفهام للانكار يعنى هداهم الى صراط مستقيم فاستحبوا العمى على الهدى والفاء للتعقيب معطوف على **محذوف تقديره** الم يبين لهم فلم يهد لهم انكار لعدم الهداية بعد البيان لفظا وفي المعنى انكار لعدم اهتدائهم بعد الهداية وقيل افلم يهد لهم معطوف على مضمون الكلام

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٥٩/٦

السابق فانه تعالى ذكر حال المؤمنين بقوله فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى وحال الكفار بقوله ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا فقال بين الله لهم فيما تلونا حال الفريقين الم يتبين لهم فلم يهد لهم- وقيل لم يهد مسند الى ما دل قوله تعالى كم أهلكنا كم خبرية اى أهلكنا كثيرا قبلهم من القرون اى أهلكنا القرون السابقة او مسند الى الجملة بمضمونها يعنى الم يهد لهم إهلاكنا القرون يمشون في مساكنهم حال من القرون يعنى أهلكناهم ماشين في مساكنهم- او حال من الضمير المجرور في لهم على تقدير اسناد الفعل الى مضمون جملة كم أهلكنا يعنى أفلم يهد لكفار مكة حال كونهم ماشين في مساكن القرون الماضية إن في ذلك لآيات لأولي النهى (١٢٨) اى لذوى العقول الناهية عن التغافل والتعامي-.

ولولا كلمة سبقت من ربك وهى العدة بتأخير عذاب كفار هذه الامة الى يوم القيمة- وعدم استيصالهم في الدنيا لكون النبي صلى الله عليه وسلم." (١)

"وأمر أهلك اى قومك واهل دينك عطف على لا تمدن بالصلاة امره بان بامر اتباعه بعد ما امره به ليتعاونوا على الاستعانة على خصاصتهم- ولا يهتموا بأمر المعيشة ولا يلتفتو الى ارباب الثروة واصطبر اى داوم عليها لا نسئلك رزقا اى لا نكلفك ان ترزق أحد من خلقنا ولا ان ترزق نفسك وانما نكلفك العمل- هذه الجملة في مقام التعليل للاصطبار على الصلاة نحن نرزقك وإياهم ففرغ بالك لامر الاخرة هذا تعليل لعدم سوال الرزق والعاقبة يراد ما يعقب العمل الصالح من الثواب كما يراد بالعقاب ما يعقب العمل السوء من العذاب للتقوى (١٣٢) اى لاهل التقوى قال ابن عباس الذين صدقوك واتبعوك واتقونى- اخرج سعيد بن منصور في سننه والطبراني في الأوسط وابو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الايمان ان النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أصاب اهل ضر أمرهم بالصلوة وتلا هذه الاية-.

وقالوا يعنى المشركين لولا يأتينا محمد صلى الله عليه وسلم بآية دالة على صدقه في ادعاء النبوة من ربه قيل هذه جملة معطوفة على يقولون يعنى واصبر على ما يقولون وعلى ما قالوا- وهذا كلام مستأنف أنكروا إتيان الآيات ولم يعتدوا بما جاء به من الآيات الكثيرة تعنتا وعنادا- وطلبوا آيات مقترحة فالزمهم الله تعالى بإتيانه بالقران الذي هو رأس المعجزات وأبقاها- لان حقيقة المعجزة اختصاص مدعى النبوة بنوع من العلم والعمل على وجه خارق للعادة- ولا شك ان العلم اصل العمل وأعلى منه قدرا وأبقى منه اثرا فكذا ما كان من هذا القبيل ونبههم ايضا على وجه اثنى من وجوه اعجاز المختصة بهذا الباب فقال أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى (١٣٣) الاستفهام للانكار والواو للعطف على **محذوف تقديره** الم يعرفوا صدقك في ادعاء النبوة ولم تأتهم بيان ما في الصحف الاولى من التوراة والإنجيل وسائر الكتب السماوية فان اشتمال القران على زبدة ما فيها من العقائد والاحكام الكلية مع ان الآتي بها امى لم يرها ولم يتعلم ممن علمها اية واضحة على صدته- وفيه اشعار بان القران كما هو برهان على نبوته صلى الله عليه وسلم شاهد لصحته ما تقدمه من الكتب من حيث انه معجز وليست هى كذلك بل هى مفتقرة الى." (٢)

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٧٤/٦

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٧٨/٦

"محل الرفع على الفاعلية لياتيهم من ربهم صفة لذكر او صلة ليأتيهم محدث صفة لذكر اى محدث تنزيله ليكور على أسماعهم في التنبيه كى يتعظوا وذا لا ينافي كونه قديما إلا استمعوه وهم يلعبون (٢) اى يستهزءون به ويستسخرون منه لتناهى غفلتهم وفرط الاعراض عن التفكر في العواقب- حال من فاعل استمعوه.

لاهية قلوبهم حال من فاعل يلعبون او من فاعل استمعوه- والمستثنى حال من الضمير المنصوب في ما يأتيهم- او صفة لمصدر محذوف ما يأتيهم من ذكر في حال من الأحوال الا حال استماعهم جامعين بين الاستهزاء به والتلهي والذهول عن التفكر فيه- وفي العواقب من الأمور او ما يأتيهم من ذكر اتيانا الا اتيانا استمعوه بعده جامعين بما ذكر قال أبو بكر الوراق القلب اللاهي المشغول بزينة الدنيا وزهرتها الغافل عن الاخرة وأهوالها- وجملة ما تأتيهم في مقام التعليل لقوله هم في غفلة وأسروا النجوى اى بالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث خفى تناجيهم الذين ظلموا فاعل لاسروا والواو في أسوأ زائدة ليدل من أول الأمر ان فاعله جمع وليست بضمير- او فاعله ضمير والموصول بدل منه جئ للايماء بانهم ظالمون فيما أسروا به- او الموصول مبتدأ والجملة المتقدمة خبره- وأصله وهؤلاء أسروا النجوى فوضع الموصول موضع هؤلاء تسجيلا على فعلهم بانه ظلم- او الموصول خبر لمبتداء **محذوف تقديره** هم الذين ظلموا- او منصوب بتقدير اعنى او اذم وجملة اسروا النجوى معطوفة على يلعبون او حال من فاعله بتقدير قد او معطوفة على استمعوه او على ما يأتيهم او معترضة هل هذا إلا بشر مثلكم صفة مؤكدة لبشر أبدعوا حجة على تكذيبهم الرسول صلى الله عليه وسلم في ادعائه الرسالة بكونه بشرا زعما منهم بان الرسول لا بد ان يكون ملكا كانهم زعموا ان الرسول لا بد ان يكون من جنس المرسل وزعموا ان الملائكة من جنس الملك القهار ولذلك سهواها بنات الله وكل ذلك باطل قطعا- والحق ان الرسول لا بد ان يكون من جنس من لرسل إليهم حتى يقتبسوا أنواره- والملك القهار لا يجوز ان يكون له كفوا أحد- ثم أورد والدفع المعجزات الدالة على الرسالة بقولهم أفتأتون السحر يعنى ليس هو رسولا لانه بشر وما يأتي به من الخوارق كالقران وغيره سحر- أفتأتون السحر الاستفهام للانكار والفاء للعطف على محذوف والسحر منصوب على المفعولية او العلية والمفعول **محذوف تقديره** اتصدقونه في دعوى الرسالة فتأتون السحر اى." (١)

"يعنى الم يعلموا أن السماوات والأرض كانتا لم يقل كانت لان المراد جماعة السموات وجماعة الأرض رتقا قال ابن عباس والضحاك وعطاء وقتادة كائتا شيئا واحدا ملتزقين ففتقناهما فصلناهما بالهواء والرتق في للغة السد والضم والفتق الشق والفتح قال كعب خلق الله السموات والأرض بعضها على بعض ثم خلق ريحا فوسطها فتحها بها وقال مجاهد والسدى كانت السموات مرتقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك الأرض كانت مرتقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع ارضين وقال عكرمة وعطية كانت السماء رتقا لا تمطروا لأرض رتقا لا تنبت ففتق السماء بالمطر والأرض بالنبات والمراد حينئذ بالسماوات السماء الدنيا وجمعها باعتبار الآفاق او السموات بأسرها على ان لها مدخلا في الأمطار وهذا القول اظهر فان الكفرة «١» وكل من له عقل ينظر ويعلم ان المطر ينزل من السماء بعد مالم يمطر والنبات يخرج من الأرض بعد ما لم يخرج وهو امر حادث لا بد له من محدث واجب الوجود فالرتق والفتق بهذا المعنى ظاهر واما كونها في بدو الخلق

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٨٣/٦

ملتزقة وفتقت بالرياح فغير ظاهر على الكفار لكنهم متمكنون من تحصيل العلم بها بالاستفسار من العلماء ومطالعة الكتب السماوية وتناسب تاويل عكرمه وعطية قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي عطف على فتقناهما يعنى فتقنا السماء وأنزلنا منها ماء وفتقنا الأرض وأخرجنا منها نباتا وجعلنا من الماء الذي أنزلناه من السماء كل شيء حى وهو معطوف على كانتا وذلك محمول على السموات والأرض وعلى هذا يقال الرابط **محذوف تقديره** وجعلنا من الماء كل شيء حى كائن بينهما او الجملة عطف على مضمون ما سبق لان الاستفهام لانكار نفى الرؤية وهو يستلزم ثبوت الروية وذلك يستلزم وحصول الرتق والفتق فالتقدير حصل منها فتق السموات والأرض بعد رتقهما وجعلنا من الماء كل شيء حى والجعل ان كان بمعنى الخلق وهو الجعل البسيط فالظرف متعلق به وان كان بمعنى التصيير وهو الجعل المركب فالظرف مستقر مفعول ثان فان قيل خلق النبات الذي له نوع من الحيوة من الماء وتصييره كائنا من الماء ظاهر فانه بمنزلة النطف للحيوان وكذا بعض الحيوانات كالحشرات فان؟؟؟ ضقها من الرطوبات واما اكثر الحيوانات

---

(١) الكفره جمع كافر هاهنا بمعنى الحارث- المصحح.." (١)

"على بطلان ما توهموه ببيان ما أوهمهم ذلك وهو انه تعالى امهلهم استدراجا فاغتروا وحسبوا ان لا يزالوا كذلك وانه بسبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على انه امل كاذب قال أفلا يرون الهمزة للانكار والغاء للعطف على **محذوف تقديره** الا ينظرون فلا يرون بالأبصار او التقدير الا يتفكرون فلا يعلمون أنا نأتي الأرض اى يأتي أمرنا ارض الكفار ان ينقص ننقصها من أطرافها اى نسلط المسلمين على أطرافها بيان لقوله ناتى الأرض وتصوير لما يجريه الله على أيدي المسلمين فتح ديار المشركين أرضا فارضا أفهم الغالبون رسول الله والمؤمنين الهمزة للانكار والفاء للعطف على ناتى الأرض يعنى ليس الأمر انهم يغلبون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين.

قل إنما أنذركم اى أخوفكم بالوحي اى بما يوحى الى من القران هذه الجملة تقرير النهى عن استعجال لحوق العذاب ونفي استبعاده والمعنى ان اتدارى بالعذاب ليس من تلقاع نفسى انما هو بأخبار الله العليم القدير الذي لا يحتمل التخلف في اخباره فلا وجه لاستبعادكم واستعجالكم ولا يسمع الصم الدعاء قرأ ابن عامر لا تسمع بالتاء الفوقانية المضمومة وكسر الميم من الافعال خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم ونصب الصم والباقون بالياء المفتوحة وفتح الميم من المجرور رفع الصم على الفاعلية والجملة حال من فاعل قل او من المحذوف يعنى قل للكافرين المستهزئين المستعجلين للعذاب فا اللام للعهد سماهم الصم ووضعه موضع ضميرهم ولم يقل ولا يسمعون الدعاء اولا يسمعهم فلتصريخ على تصامهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون إذا ما ينذرون ظرف ليسمع او للدعاء والتقييد به لان الكلام في الانذار او للمبالغة في تصامهم وتجاسرهم.

ولئن مستهم جواب قسم محذوف نفحة قال ابن عباس طرف وقيل قليل وقال ابن جريح نصيب من قولهم نفح فلان لفلان من ماله اى أعطاه حظا منه وقيل ضربة من قولهم نفحت الدابة برجلها واصل النفح هبوب رائحة الطيب وفيه مبالغات ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة والبناء الدال على المرة من عذاب ربك الذي ينذرون به ويستعجلونه ليقولن يا ويلنا

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٩٣/٦

يا هلاكنا احضر فهذا او انك إنا كنا ظالمين على أنفسنا بالاشراك بالله وعدم التحرز عن عذابه يعنى لدعوا على أنفسهم بالوكيل واعترفوا عليها بالظلم وندموا حين لا ينفعهم الندم.

ونضع الموازين القسط اى ذوات القسط او وصفت به للمبالغة وأفرد القسط لانه مصدر ليوم القيامة اى لجزاء يوم القيامة او لاجل أهلها او فيه كقولك." (١)

"ثنتين في ذات الله قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقال بينا هو ذات يوم وسارة إذ اتى على جبار من الجبابرة فقيل له ان هاهنا رجلا معه امرأة من احسن الناس فارسل اليه فسأله عنها من هذه قال أختي فاتى سارة فقال لها هذا الجبار ان يعلم انك امرأتى يغلبنى عليك فان سألك فاخبريه انك أختي فانك أختي في الإسلام ليس على وجه الأرض مومن غيرى وغيرك فارسل إليها فاتى بها وقام ابراهيم يصلى فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فاخذ ويروى فغط حتى ركض برجله فقال ادعى الله لى ولا اضرك فدعت الله فاطلق ثم تناولها الثانية فاخذ مثلها او أشد فقال ادعى الله لى ولا اضرك فدعت الله فاطلق فدعا بعض حجبته فقال انك لم تأتني بانسان انما أتيتني بشيطان فاخدمها هاجرة فاتته وهو قائم يصلى فاوفى بيده مريم «١» قالت رد الله كيد الكافر في نحره واخدم هاجرة قال ابو هريرة تلك امكم يا بنى ماء السماء متفق عليه وانما سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبات مجاز التسمية للمعاريض كذبا لما شابهت صورتها صورته كما قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها الا ترى ان قول ابراهيم فانك أختي في الإسلام صريخ في ان قول ابراهيم كان من المعاريض لاباراده الكذب حاشاه على ذلك وانما أضاف ابراهيم السؤال الى سائرهم مع انه كان عرض بالكبير نفسه لاشتراك سائرهم في الحضور.

فرجعوا إلى أنفسهم يعنى رجعوا الى عقولهم وتفكروا وفهموا ان ما يقول ابراهيم من نفى الوهية هؤلاء حق وما نحن عليه باطل فقالوا فى أنفسهم او بعضهم لبعض إنكم أنتم الظالمون (١١) بعبادتكم من لا يتكلم ولا يضر ولا ينفع او أنتم الظالمون بسوال هذا الرجل او بقولكم إياه انه لمن الظالمين.

ثم نكسوا على رؤسهم يعنى ردوا الى الكفر وانقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة الى العقول شبه عودهم الى الباطل بصيرورة أسفل الشيء أعلاه والا على الأسفل لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تأمر بسوالهم والتقدير وقالوا والله لقد علمت ما هؤلاء ينطقون.

قال ابراهيم لما تم الحجة عليهم أفتعبدون عطف على **محذوف تقديره** أتعترفون بان هؤلاء لا ينطقون ولا تنفعكم شيئا ولا يضرون وانكم أنتم الظالمون في عبادتها أفتعبدون بعد ذلك من دون الله ما لا ينفعكم شيئا من النفع ان عبدتموها ولا يضركم ان تركتم عبادتها انكار لعبادتها وتوبيخ بعد ما اعترفوا بانها

---

(١) اى ما أمركم وشانكم وهى كلمة يمانية ١٢." (٢)

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٩٩/٦

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٠٥/٦

"جمادات لا تنفع فلا تضر فانه ينافي الألوهية.

أف قرأ ابن كثير وابن عامر بفتح الفاء من غير تنوين والباقون بكسر الفاء نافع وحفص منهم بالتنوين والباقون بغير تنوين كما مر في الاسراء محله الرفع فانه مبتدأ نكرة على طريقه ويل له وما بعده خبره او اسم فعل بمعنى أتضجر لكم ولما تعبدون من دون الله اى غيره تضجر واستعذار لكم على اصرار الباطل مع وضوح بطلانه ولهؤلاء على معبوديتهم مع عدم الاستحقاق وأف صوت المتضجر المستكره وقيل معناه الاحتقار والاستقذار وفي الحديث القى رسول الله طرفه ثوبه على أنفه وقال أف أف مستقذرا لما شم الرائحة الكريهة وقيل معناه الاحتقار قال البيضاوي ومعناه قبحا ولتنا واللام لبيان المتافف له أفلا تعقلون استفهام توبيخ وعطف على **محذوف تقديره** انتظرون فلا تعقلون ان هذه الأصنام لا تستحق العبادة ولا تضلح لها وانما يستحقها الله تعالى فلما لزمتهم الحجة وعجزوا عن الجواب أخذوا في المضارة و.

قالوا حرقوه بالنار وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين نصرها شرط مستغن عن الجزاء بما مضى قال هذا رجل من الأكراد قيل اسمه هنون فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وقيل قاله نمرود فلما اجمع نمرود وقومه على إحراق ابراهيم عليه السلام حبسوه في بيت وبنوا بنيانا كالحظيرة «١» وقيل بنوا أتونا «٢» بقرية يقال لها كوثى ثم جمعوا له أصلاب الحطب من اصناف الخشب مدة حتى كان الرجل يمرض فيقول لئن عافانى الله لا جمع حطبا لابراهيم وكانت المرأة تطلب في بعض ما تطلب لان أصابته لتحطبن في نار ابراهيم وكان الرجل بوصي بشراء الحطب والقائه فيه وكانت المرأة تغزل وتشترى الحطب بغزلها فتلقيه فيه احتسانا قال ابن اسحق كانوا يجمعون الحطب شهرا فلما جمعوا ما أرادوا واشعلوا في كل ناحية من الحطب فاشتعلت النار واشتدت حتى ان كان الطائر لتمربها فتحرق من شدة وهجها فاوقدوا عليها سبعة ايام روى انهم لم يعلموا كيف يلقونه فيها فجاء إبليس فعلمهم علم المنجنيق فعلموا ثم عمدوا الى ابراهيم فرفعوه الى راس البنيان وقيدوه ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فصاحت السموات والأرض ومن فيها من الملئكة وجميع الخلق

---

(١) الحظيرة جرين التمر والمحيط بالشيء خشبا او قصبا ١٢

(٢) الأتون كتنور وقد يخفف أخدود الخباز والحصاص ١٢ قاموس.." (١)

"اى ملة التوحيد والايمان بجميع الأنبياء قائلا لا نفرق بين أحد منهم والسمع والطاعة لله ولرسله في كل وقت على حسب امره ونهيه فهو اشارة الى جميع الملل الحقة او للمراد ملة الإسلام أمتكم اى ملتكم التي يجب عليكم ايها الناس كافة ان تكونوا عليها أمة منصوب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة واحدة غير مختلفة فيما بين الأنبياء ولا مشاركة لغيرها في صحة الاتباع قال الله تعالى ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه- والامة مشتق من ام يأم بمعنى قصد يقصد فاطلق على الجماعة التي هى على مقصد واحد وعلى الدين والسنة كذا في القاموس لكون الدين والسنة مقصودين وأنا ربكم لا رب لكم غيرى فاعبدون (٩٢) دون غيرى.

وتقطعوا فيه التفات من الخطاب الى الغيبة- والتفعل بمعنى التفعيل يعنى قطعوا وفرقوا أمرهم بينهم اى امر دينهم فصاروا فرقا

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٠٦/٦

يلعن بعضهم بعضا وماكان ينبغى لهم ذلك كل اى كل فرقة منهم إلينا راجعون (٩٣) فنجازيهم.
فمن يعمل شيئا من الأعمال الصالحات وان كان مثقال ذرة وهو مؤمن بالله ورسله وما جاءوا به- قيد بهذا لان الايمان شرط للاثابة على الأعمال فلا كفران لسعيه اى لا بطلان والمنع عن الثواب بعمله استعير الكفر للمنع عن الثواب كما استعير الشكر لاعطائه ونفى الجنس للمبالغة وإنا له اى لسعيه وعمله كاتبون (٩٤) مثبتون في صحف الأعمال التي تكتبها الملائكة الكرام.
وحرام قرأ أبو بكر وحمزة والكسائي بكسر الحاء وسكون الراء بلا الف بينهما والباقون بفتح الحاء والراء والف بينهما وهما لغتان مثل رحل وحلال والمعنى ممتنع غير متصور الوجود على اهل قرية أهلكناها اى حكمنا باهلاكها او وجدناها هالكا يعنى كافرا- خبر مبتداء **محذوف تقديره** حرام وممتنع عليهم ذاك اى المذكور في الاية المتقدمة من عدم تضيع الحسنات يعنى نحبط أعمالهم- او حرام اى ممتنع توبتهم او حياتهم- تأنيا في الدنيا او عدم بعثهم للجزاء وعلى هذا قوله تعالى أنهم إلينا لا يرجعون (٩٥) معناه لانهم لا يرجعون بالتوبة والإخلاص إلينا او لانهم لا يرجعون الى الدنيا حتى." (١)
"نسكن في الأرحام فلا تمجه ولا تسقطه ما نشاء اى مدة نشاء ان نقر فيه إلى أجل مسمى اى معلوم عند الله تعالى وهو وقت الخروج من الرحم مولود ثم نخرجكم من بطون أمهاتكم طفلا اى أطفالا صغارا حال من الضمير المنصوب في نخرجكم أجريت عليه بتأويل كل واحد او الدلالة على الجنس او لانه في الأصل مصدر ثم لتبلغوا متعلق **بمحذوف تقديره** ثم نربيكم لتبلغوا أشدكم جمع شدة كالغم جمع نعمة يعنى ليبلغوا كل شدة وكمال قدر لكم في القوة والعقل وغير ذلك قالوا وبلوغ الأشد ما بين ثلثين الى أربعين سنة ومنكم من يتوفى عند بلوغ الأشد او قبله جملة معترضة او حال او معطوفة على ما سبق ومنكم من يرد إلى أرذل العمر بالهرم والخرف لكيلا يعلم من بعد علم شيئا متعلق بيرد واللام للعاقبة يعنى حتى يعود الى الهيئة الاولى التي كانت في أوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر ما عرفه قال عكرمة من قرأ القران لم يصير بهذه الحالة والآية استدلال ثان على إمكان البعث بما يعترى الإنسان في أسنانه من الأمور المختلفة والأحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر على نظائره وترى الأرض هامدة اى ميتة يابسة من همدت النار إذا صارت رمادا فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت اى زادت وانتفخت قرأ ابو جعفر ربأت بالهمزة وكذلك في حم السجدة اى علت وارتفعت قال المبرد أراد اهتز وربا نباتها فحذف المضاف لان الاهتزاز في النبات اظهر وأنبتت من كل زوج من زائدة اى أنبتت كل صنف بهيج اى حسن في القاموس البهيجة السرور بهج ككرم فهو بهج وهو مبهاج وكخجل فرح فهو بهيج وبهج وكمنع افرح وسركا بهج والابتهاج السرور
وجملة ترى الأرض عطف على انا خلقناكم أورد جملة فعلية ليدل على حدوث هذه الصفة مرة بعد اخرى فهذه دليل ثالث كررها الله تعالى في كتابه لظهوره وكونه مشاهدا.
ذلك اشارة الى ما ذكر من خلق الإنسان في أطوار مختلفة وتحويله على احوال." (٢)

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٣٦/٦

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٥٥/٦

"عن تدبيره دالة بذواتها على عظمة تدبرها وقوله وكثير من الناس مبتدأ خبره محذوف دل عليه خبر قسيمه يعنى حق لهم الثواب او فاعل لفعل **محذوف تقديره** ويسجد له سجود طاعة اى بوضع الجبهة على الأرض كثير من الناس وعلى التقديرين قوله كثير من الناس جملة مستانفة وقوله كثير حق عليهم العذاب مستانفة اخرى ومن قال بجواز عموم المشترك يعنى استعمال لفظ واحد مشترك في المعنيين في كل واحد من مفهوميه معا واسناده باعتبار أحد المعنيين الى امر وباعتبار المعنى الآخر الى امر آخر قالوا قوله وكثير من الناس مفرد معطوف على ما سبق والمعنى يسجد له سجود التسخر جميع الكائنات وسجودا الطاعة كثير من الناس وكثير حق عليهم العذاب لاجل ابائهم عن سجود الطاعة جملة مستانفة وجاز ان يكون مفردا معطوفا على الساجدين بالمعنى الأعم موصوفا بقوله حق عليهم العذاب ومن يهن الله مبتدأ فيه معنى الشرط وخبره المتضمن بمعنى الجزاء قوله فما له من مكرم يعنى من يهينه الله بالشقاوة لا يكرمه أحد بالسعادة هذه الحملة معطوفة على الاسمية السابقة او حال إن الله يفعل ما يشاء من الإكرام والاهانة والسعادة والشقاوة مختصان بمشية الله تعالى.

هذان خصمان فوجان متخاصمان يعنى المؤمنون خصم والكافرون من الأنواع الخمسة خصم وهو يطلق على الواحد والجماعة اختصموا أورد صيغة الجمع حملا على المعنى في ربهم اى في دينه او في ذاته وصفاته وامره روى الشيخان في الصحيحين عن ابى ذر قال نزلت قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم في حمزة وعبيدة وعلى بن ابى طالب رضى الله عنهم وعتبة وشيبة والوليد بن عتبه واخرج البخاري والحاكم عن على قال فينا نزلت هذه الآية وفي مبارزتنا يوم بدر واخرج الحاكم عنه بوجه آخر قال نزلت في الذين بارزوا يوم بدر على وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وروى البغوي عن قيس بن عباد عن على بن ابى طالب قال انا أول من يجثوا بين يدى الرحمة للخصومة يوم القيمة قال قيس وفيهم نزلت هذه الاية وقال قيس هم الذين بارزوا يوم بدر حمزة وعلى وعبيدة وشيبه بن ربيعه وعتبه بن ربيعه." (١)

"الى من احسن اليه خيرا فكيف يكون فيه خير فهو بمنزلة الدعوى مع البرهان ونظيره قوله تعالى وما تنقم منا إلا أن آمنا ونظيره قول الشاعر

وبلدة ليس بها أنيس ... الا اليعافير والا العيس

وقيل هذا استثناء منقطع بمعنى لكنهم اخرجوا بسبب قولهم ربنا الله وهذا القول حق فالاخراج به إخراج بغير حق- وجاز ان يكون استثناء من كلام **محذوف تقديره** ما اخرجوا الشيء الا بان قالوا ربنا الله وهذا القول حق فالاخراج به إخراج بغير حق فهو في مقام التعليل لما سبق ولولا دفع الله «١» الناس بعضهم بدل من الناس ببعض اى ببعضهم بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين- قرأ نافع لولا دفاع الله بكسر الدال والف بعد الفاء بمعنى المدافعة للمبالغة والباقون بفتح الدال واسكان الفاء من غير الف لهدمت قرأ نافع وابن كثير بتخفيف الدال والباقون بتشديدها صوامع ادغم حمزة والكسائي وابو عمرو وابن ذكوان تاء هدمت في الصاد ولم يدغم غيرهم «٢» قال مجاهد والضحاك يعنى صوامع الرهبان وقال قتادة صوامع الصابئين وبيع جمع بيعة وهى كنيسة النصارى وصلوات وهى كيائس اليهود يسمونها بالعبرانية صلوة ومساجد المسلمين من

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٦٢/٦

امة محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى الاية لولا دفع الله الناس لهدمت في كل شريعة نبي مكان عبادتهم فهدمت في زمن موسى الكنائس وفي زمن عيسى البيع والصوامع وفي زمن محمد صلى الله عليه وسلم المساجد يذكر فيها اى في المساجد او في جميع الاربعة اسم الله كثيرا صفة لمصدر محذوف اى ذكرا كثيرا ولينصرن الله من ينصره اى ينصر دينه جواب قسم محذوف والجملة معترضة للوعد- إن الله لقوي على نصرهم عزيز (٤٠) لا يمكن ممانعته تأكيد للوعد

---

(١) عن ثابت بن عرفجة الحضري قال حدثني سبعة وعشرون من اصحاب على وعبد الله ان عليا قال انما نزلت هذه الاية لولا دفع الله الناس الاية قال لولا دفع الله باصحاب محمد من التابعين لهدمت صوامع ١٢ منه رح.

(٢) وفي الأصل غيره.

..." (١)

"دهرا وتناسلوا حتى كثروا- ثم ان اخلافهم عبدوا الأصنام وكفروا فارسل الله إليهم نبيا يقال له حنظلة بن صفوان وكان حمالا فيهم فقتلوه في السوق فاهلكهم الله وعطلت بئرهم وخربت قصورهم.

أفلم يسيروا في الأرض عطف على **محذوف تقديره** الم يخرجوا من بيوتهم فلم يسيروا في الأرض فتكون منصوب بتقدير ان معطوف على مصدر مدلول تضمنا لقوله أفلم يسيروا- يعنى الم يحصل منهم خروجهم من بيوتهم وسير في الأرض لان تكون لهم قلوب وتكون اما تامة ولهم حال من فاعله- واما بمعنى تصير والظرف خبره وبعده اسمه يعقلون بها صفة لقلوب والمفعول محذوف والمعنى يعقلون بها ما يجب تعقله من التوحيد بما حصل لهم من الاستبصار والاستدلال أو آذان عطف على قلوب يسمعون بها الاستفهام للانكار والإنكار راجع الى كون قلوبهم عاقلة بعد السير وآذانهم سامعة للحق وفيه حث على التعقل والاستماع فإنها الضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار في قوله تعالى لا تعمى الأبصار وفي تعمى ضمير راجع الى الابصار المقدم رتبة او الظاهر أقيم مقامه- والفاء للتعليل اى تعليل استعقاب السير كون قلوبهم عاقلة وآذانهم سامعة- يعنى ليست أبصارهم عامية حتى لا يروا مشاهد الآثار الأمم الخالية بعد السير ولما كان حال الكفار من عدم الاعتبار بعد ظهور الآيات ومشاهدة الآثار شاهدا على وهم عميانا وموجبا لانكار السامع لابصارهم أكد هذه الجملة بان وضمير القصة او الضمير المبهم المفسر بما بعده انزالا للسامع منزلة المنكر لنفى العمى- ثم قال استدراكا لدفع توهم نفى العمى عنهم مطلقا وازاحة لشبهة حارت عقول العقلاء في انهم يرون آيات التوحيد ولا يعتقدون به ويسمعون براهين التحقيق ولا يصغون إليها ولكن تعمى القلوب التي في الصدور (٤٦) ذكر الصدور للتأكيد ونفى احتمال التجوز كما في قوله تعالى طائر يطير بجناحيه وفيه تنبيه على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص البصر- قال قتادة البصر الظاهر بلغة ومتعة وبصر القلب هو البصر النافع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر العمى عمى القلب رواه البيهقي." (٢)

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣٣٠/٦

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣٣٣/٦

"لكم واكره إليكم من ذلكم اى من هذا القرآن او من غيظكم على التالين ومن سطوكم عليهم او مما أصابكم من الضجر بسبب ما تلوا عليكم النار اى هو النار كانه جواب سائل ما هو ويجوز ان يكون مبتدا خبره وعدها الله اى وعدها «١» الله الذين كفروا بان مصيرهم إليها وعلى الاول هذه جملة مستأنفة وبئس المصير (٧٢) النار.

يا أيها الناس ضرب مثل اى بين لكم حال مستغرب او قصة عجيبة فاستمعوا له اى للمثل استماع تدبر وتفكر- وقيل معنى الاية جعل لى مثل يعنى جعل الكفار لله سبحانه مثلا مماثلا في استحقاق العبادة وهى الأصنام فاستمعوا حالها ثم احكموا هل يجوز به التمثيل له تعالى ثم بين ذلك فقال إن الذين تدعون قرآ يعقوب بالياء التحتانية والضمير راجع الى الكفار والباقون بالتاء على الخطاب للكفار والراجع الى الموصول محذوف يعنى ان الذين تدعونها ايها الكفار الهة كائنة من دون الله وهى الأصنام لن يخلقوا ذبابا اى لا يقدرون على خلق ذباب واحد مع صغره وقلته وخسته- لان لن بما فيها من تأكيد النفي دالة على منافاة ما بين المنفي والمنفي عنه والذباب مشتق من الذب لانه يذب وجمعه اذبة للقلة ذبان للكثرة كغراب وأغربة وغربان ولو اجتمعوا اى الأصنام له اى لخلق الذباب وهو بجوابه المقدر في موضع الحال جىء بها للمبالغة اى لا يقدرون على خلقه مجتمعين له متقاونين عليه فكيف إذا كانوا منفردين قالوا وحينئذ للحال- وقيل للعطف على معطوف **محذوف تقديره** مستو حالهم في عدم القدرة على الخلق لو لم يجتمعوا لخلقه ولو اجتمعوا له اى لا يقدرون عليه في شيء من الأحوال وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه كانوا يطلون الأصنام بالزعفران ويضعون

---

(١) تكرار محض ولعل منشأة توهم عدم الضمير الراجع الى النار في هذه الاية ولذلك لم يكتبه المفسر العلام رحمه الله تعالى في نسخته التي بايدينا فقال وعد الله اى وعدها الله فالبيان عين المبين- الفقير الدهلوي.." (١)

"وعلو منزلته واستحالة شريكه أحسن الخالقين (١٢) بدل من الله او خبر مبتدا محذوف وليس بصفة لانه نكرة وان أضيف لان المضاف اليه عوض من من التفضيلية والتميز هاهنا **محذوف تقديره** احسن الخالقين خلقا فترك ذكر المميز لدلالة الخالقين عليه واحتجت المعتزلة بهذه الاية على ان العباد خالقون لافعالهم الاختيارية حتى يتحقق التفضيل- وقد دلت البراهين العقلية والادلة الشرعية على أن الافعال الاختيارية للعباد مخلوقة لله تعالى حيث قال الله تعالى خلقكم وما تعملون- ولان الممكن الذي لا يقتضى ذاته وجوده لا يتصور ان يقتضى ذاته وجود غيره وعليه انعقد اجماع الصحابة ومن بعدهم من علماء النصيحة- فالجواب عن استدلال المعتزلة انا لا ننكر ان للعباد في أفعالهم الاختيارية نوعا من الارادة والاختيار وذلك الارادة والاختيار مناط التكليف ومنشأ الثواب والعقاب وموجب لاسناد الافعال إليهم ونسميه بالكسب- لكن ذلك الارادة والاختيار غير كافية لايجاد معدوم أصلا جوهرا كان او عرضا وانما الإيجاد بقدرة الله الكاملة وإرادته واختياره- وتعلق قدرته وإرادته واختياره بمخلوق نسميه خلقا وذلك كاف لايجاد كل معدوم- غير ان الله سبحانه اقتضت حكمته (وان خفيت علينا) ان يجعل لكسب العبد ايضا مدخلا في بعض أفعالهم- فنزاعنا مع المعتزلة في المعنى فانهم يقولون ان قدرة العبد وإرادته كاف لايجاد المعدوم ونحن لا نقول به ولا نزاع لنا في جواز اطلاق لفظ الخلق على كسب العبد فانه

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣٤٨/٦

نزاع لفظي- وكلمة احسن الخالقين انما تدل على صحة اطلاق لفظ الخلق لغة على معنى الكسب والخلق المصطلحين ومن هاهنا قال مجاهد معناه يصنعون ويصنع الله والله خير الصانعين- يقال رجل خالق اى صانع وقال الله تعالى وتخلقون إفكا وقال الله تعالى حكاية عن عيسى أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير- وقيل معنى الخالقين هاهنا المصورين او المقدرين والخلق في اللغة التقدير وقبل." (١)

"والاشتغال بعبادة الله تعالى- الجملة الشرطية معطوفة على فاسلك وأنت خير المنزلين (٢٩) حال من فاعل أنزلني وفيه ثناء مطابق لدعائه- امر نوحا وحده بالدعاء وعلق الدعاء بان يستوى هو ومن معه إظهارا لفضله واشعارا بان في دعائه كفاية عن دعائهم.

إن في ذلك الذي فعلنا بنوح وقومه لآيات تدل على كمال قدرة الله تعالى ورأفته بالمسلمين وغضبه على الظالمين يعتبر بها أولوا الابصار وإن مخففة من الثقيلة تقديره وانا كنا لمبتلين (٣٠) اللام فارقة يعنى كنا لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم او ممتحنين عبادنا وقيل ان نافية واللام بمعنى الا يعنى وماكنا بإرسال نوح ووعظه وتذكيره الا مبتلين قومه ومختبرين إياهم لننظر ما هم عاملون قبل نزول العذاب بهم.

ثم أنشأنا عطف على كلام **محذوف تقديره** فاغرقناهم ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين (٣١) المراد بهم عاد او ثمود قال البغوي والاول اظهر.

فأرسلنا فيهم يعنى أوحينا بين أظهرهم رسولا منهم يعرفونه بانصدق والعدالة وهو هود او صالح عليهما السلام أن اعبدوا الله ان مفسرة لارسلنا لكونه بمعنى القول يعنى قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون (٣٢) مر تفسيره.

وقال الملأ من قومه الذين كفروا لعله ذكر بالواو لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول بخلاف كلام قوم نوح وحيث استأنف الله به ذكر مقال قوم هود في الأعراف وهود بغير واو بالاستيناف كانه جواب سوال مقدر كانه، قيل فما قال قومه في جوابه وذكر هاهنا بالواو عطفا لما قالوه على ما قال الرسول على معنى انه اجتمع في الحصول هذا الحق مع هذا الباطل وليس متصلا بكلام النبي جوابا له- وذكر في قصة نوح بالفاء لانه جواب لقوله واقع عقيبه وكذبوا بلقاء الآخرة اى بلقاء ما فيها من الثواب والعقاب او بمصيرهم الى الحيوة الاخرة وأترفناهم اى انعمناهم بكثرة الأموال والأولاد في الحياة الدنيا ما هذا الذي يدعى النبوة إلا بشر مثلكم في الصفات والأحوال يأكل مما تأكلون منه." (٢)

"علينا أحد لا نخاف أحدا- كذا قال ابن عباس ومجاهد وجماعة ولما كان افتخارهم واستكبارهم بالبيت مشهورا اغنى ذلك عن ذكر المرجع- وقيل الضمير راجع الى آياتي فانها بمعنى كتابى والباء متعلق بمستكبرين لتضمينه معنى مكذبين او لان استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعهم القرآن- وقوله مستكبرين حال من فاعل تنكصون وكذا قوله سمرا حال منه او من فاعل مستكبرين يعنى حال كونكم تسمرون اى تتحدثون بالليل في مجالسكم حول البيت- والسمر الحديث

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣٧١/٦

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣٧٩/٦

بالليل والسامر اسم جمع كالباقر للبقر والجامل للجمل- يقال سمر القوم يسمرون فهم سمار وسامر كذا في النهاية ومنه حديث قيلة إذ جاء زوجها من السامر اى من قوم يسمرون- وفي القاموس سمر سمرا وسمورا لم ينم وهم السمار والسامرة والسامر اسم الجمع والسمر محركة الليل وحديثه وظل القمر والدهر والظلمة- قال البيضاوي السامر في الأصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعافية- وقيل هو مفرد في محل الجمع كما في قوله تعالى يخرجكم طفلا اى أطفالا- وقيل السامر الليل المظلم فعلى هذا يكون سامرا منصوبا على الظرفية يعنى تنكصون وتستكبرون في الليل في أحاديثكم تهجرون (٦٧) قرأ نافع بضم التاء وكسر الجيم من الاهجار وهو الافحاش اى تفحشون وتسبون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه- والباقون بفتح التاء وضم الجيم من هجر يهجر هجرا بضم الهاء بمعنى الفحش والقول القبيح فيكون معنى القراءتين واحدا- او هجرا بفتح الهاء بمعنى القطيعة والاعراض او بمعنى الهذيان اى تعرضون عن القرآن او تهذون في شأن النبي صلى الله عليه وسلم او القرآن وتقولون مالا تعلمون- اخرج ابن ابى حاتم عن سعيد بن جبير قال كانت قريش تسمر حول البيت ولا تطوف به ويفتخرون فانزل الله تعالى مستكبرين به سامرا تهجرون أفلم يدبروا القول الاستفهام للانكار وانكار النفي اثبات والفاء للعطف على **محذوف تقديره** الم يسمعوا فلم يدبروا القول اى القرآن فان اللام للعهد يعنى القول الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم يعنى قد سمعوا القرآن وتدبروا فيه حين أرادوا معارضته فلم يقدروا على إتيان مثل اقصر سورة منه فظهر عليهم." (١)

"رضى الله عنهم كانوا عدولا كلهم مجتنبين من الكبائر او التائبين والتائب من الذنب كمن لا ذنب له- فالمراد بقوله تعالى.

ومن خفت موازينه خفت اعماله الحسنة او كفة حسناته بحيث لا يكون لها ثقل أصلا- وذلك هو الكافر لا محالة- اخرج البزار والبيهقي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى ابن آدم يوم القيامة فيوقف بين كفتي الميزان ويؤكل به ملك فان ثقلت موازينه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان لا يشقى بعده ابدا وان خفت موازينه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق شقى فلان شقاوة لا يسعد بعده ابدا- والمراد بالخفة في هذا الحديث ايضا مالا يكون له ثقل أصلا- قلت لعل عصاة المؤمنين يوزن أعمالهم مرتين فان كان في حسناته بعض خفة يدخل في النار حتى يخلص ثم يوزن ثانيا بعد التطهير فيثقل موازينه وحينئذ ينادى الملك سعد فلان سعادة لا يشقى بعده ابدا وقد ذكرنا بعض تحقيقات المقام في سورة القارعة والدليل على ان المراد بهذه الاية هم الكفار خاصة دون عصاة المؤمنين قوله تعالى خبرا للموصول فأولئك الذين خسروا أنفسهم غبنوها وضيعوا زمان استكمالها في جهنم خالدون (١٠٣) بدل من الصلة او خبر ثان لاولئك او خبر مبتدا **محذوف تقديره** وهم في جهنم خالدون.

تلفح وجوههم النار اى تحرقها كذا في القاموس- واما المؤمن فلا يحرق وجوههم النار لما اخرج مسلم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل قوم النار من هذه الامة فتحرقهم الادارة وجوههم ثم يخرجون منها- واخرج ابن مردوية والضياء عن ابى الدرداء قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى تلفح وجوههم النار- قال تلفحهم لفحة

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣٩١/٦

فتسيل لحومهم على أعقابهم واخرج الطبراني في الأوسط وابو نعيم عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جهنم لما سيق إليها أهلها تلفتهم يعنى فلفحتهم لفحة فما." (١)

"متعذر لان المعلوم في الشرع عدم قبول شهادة الإنسان لنفسه بخلاف يمينه وكذا المعهود شرعا عدم تكرر الشهادة في موضع بخلاف اليمين فانه معهود في القسامة- ولان

الشهادة محلها الإثبات واليمين للنفى فلا يتصور تعلق حقيقتها بامر واحد فوجب العمل بحقيقة أحدهما ومجاز الاخر فليكن المجاز لفظ الشهادة لما قلنا من الوجهين المذكورين- وإذا كان الشهادة بمعنى اليمين لم يكن اهلية الشهادة شرطا للعان- قلنا كما ان الشهادة لنفسه وتكرار أداء الشهادة غير معهود في الشرع كذلك الحلف لغيره والحلف لايجاب الحكم ايضا غير معهود في الشرع بل اليمين لدفع الحكم فكما ان جاز لمن له ولاية الإيجاد والاعدام والحكم كيف ما اراده شرعية هذين الامرين في محل بعينه ابتداء جاز له شرعية ذلك ابتداء والشهادة لنفسه قد ورد في محكم التنزيل حيث قال الله تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع المؤذن يقول اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله وانا اشهد وانا اشهد فشهادته بالرسالة شهادة لنفسه- وتكرار الشهادة في هذا المحل انما شرع بدلا عما عجز عنه من اقامة شهود الزنى وهم اربعة وعدم قبول الشهادة لنفسه عند التهمة- ولهذا يثبت عند عدمها أعظم ثبوت كما ذكرنا من شهادة الله وشهادة رسوله فلا يبعد ان يشرع الشهادة لنفسه في موضع بواسطة تأكيدها باليمين والزام اللعنة والغضب ان كان كاذبا والله اعلم جملة ولم يكن لهم شهداء اما عطف على الصلة او حال من فاعل يرمون- والا أنفسهم بدل من الشهداء او صفة ان كان الا بمعنى غير والموصول مع الصلة مبتدأ خبره ما بعده- قرأ حفص وحمزة والكسائي اربع شهدت بالرفع على انه خبر شهادة أحدهم وقرأ الباقون على المصدر لبيان عدد المصدر- والتقدير فالواجب شهادة أحدهم او فعليهم شهادة أحدهم اربع شهدت- وقيل شهادة أحدهم مبتدأ خبره **محذوف تقديره** فشهادة أحدهم اربع شهدت تدفع عنه حد القذف." (٢)

"عليه ما حمل عليه وقد ادى ما كان عليه وعليكم ما حملتم وأنتم تتولون عنه فتخسرون وإن تطيعوه عطف على ان تولوا اى ان تطيعوا محمدا في حكمه تهتدوا الى الحق والى سبيل الجنة وما على الرسول إلا البلاغ المبين (٥٤) اى التبليغ الموضح لما كلفتم به بيان لما حمل- اخرج الحاكم وصححه والطبراني عن أبي بن كعب قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار رمتهم العرب عن قوس واحدة فكانوا لا يبيتون الا بالسلاح ولا يصبحون الا فيه فقالوا ترون انا نعيش حتى نبيت امنين مطمئنين لا نخاف الا الله فنزلت وعد الله الذين آمنوا منكم يا اهل المدينة الذين هم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزول الاية وليس المراد من المؤمنين عامة لانه يلزم حينئذ الاستدراك فان كلمة الذين أمنوا مغن عنه.

وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض جواب قسم **محذوف تقديره** وعد الله واقسم اى قال والله ليستخلفنهم او الوعد

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٤٠٦/٦

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٤٥٩/٦

في تحققه نزل منزلة القسم اى لنورثنهم ارض الكفار من العرب والعجم فنجعلهم يعنى نجعلن منهم خلفاء ملوكا واجب الطاعة سياسة– او المعنى لنجعلهم بأجمعهم متصرفين في الأرض تصرف الملوك في مماليكهم كما استخلف الذين من قبلهم صفة لمصدر محذوف اى استخلافا كاستخلاف الذين من قبلهم من الأنبياء داود وسليمان وغيرهما كذا قال قتادة او كاستخلاف بنى إسرائيل حيث أهلك الجبابرة بمصر والشام وأورثهم ارضهم وديارهم وأموالهم يعنى كما كان الله تعالى وعد موسى عليه السلام في التورية بفتح بلاد الشام ولم يتحقق انجاز الوعد في حياته عليه السلام كما قال الله تعالى فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فاستخلف الله بعده يوشع بن نون وأنجز ذلك الوعد على يديه حتى فتح الشام وقسم البلاد في بنى إسرائيل." (١)

"وكان هذا حال المنافقين في حفر الخندق على ما قال ابن إسحاق والبيهقي عن عروة ومحمد بن كعب القرظي كانوا.... ينصرفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مختفين– وقال ابن عباس كان المنافقون يثقل عليهم المقام في المسجد يوم الجمعة واستماع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا يلوذون ببعض أصحابه فيخرجون من المسجد في استتار– ولو إذا منصوب على الحال ومعنى قوله قد يعلم انه يجازيهم فان الجزاء فرع العلم– فليحذر تفريع على قوله قد يعلم الله ... الذين يخالفون عن أمره قيل عن زائدة والمعنى يذهبون سمتا خلاف سمته وقيل أورد عن لتضمن يخالفون معنى الاعراض– او المعنى يصدون عن امره دون المؤمنين من خالفه عن الأمر إذا صد عنه دونه وحذف المفعول لان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه– وجاز ان يكون عن امره في محل النصب على الحال والمفعول **محذوف تقديره** الذين يخالفون الرسول ويخالفون المؤمنين عن امره وضمير امره اما راجع الى الله او الى الرسول صلى الله عليه وسلم أن تصيبهم فتنة اى محنة وبلاء في الدنيا كذا قال مجاهد أو يصيبهم عذاب أليم (٦٣) في الاخرة ان مع صلته في محل النصب على انه مفعول ليحذروا يعنى ليحذروا إصابة الفتنة او إصابة العذاب الأليم وذلك بسبب المخالفة عن امره– وجاز ان يكون المفعول محذوفا تقديره فليحذر الذين يخالفون عن أمره عن المخالفة لئلا يصيبهم فتنة او عذاب اليم– وهذه الاية حجة للقائلين بان مطلق الأمر يعنى مالا قرينة على كونه للوجوب او للندب او غير ذلك يكون

للوجوب فحسب وليس مشتركا بين الوجوب والندب على ما نقل عن الشافعي او بينهما وبين الإباحة او بين الثلاثة وبين التهديد على ما ذهب اليه الشيعة ونقل عن ابن شريح– فان خوف." (٢)

"ولا شك فى انه إذا اقترن جماعة فى زمان فكبارهم تقترن فى صغرهم بكبار سبقوا وصغارهم تفترن فى كبرهم بصغار تلحقهم– فوضعوا لاطلاق القرن مدة فقيل أربعون او عشرة او عشرون او ثلاثون او خمسون او ستون او سبعون او تسعون او مائة او مائة وعشرون والاصح انها مائة سنة بقوله صلى الله عليه وسلم لغلام عش قرنا فعاش مائة سنة والمعنى على هذا وأهلكنا اهل اعصار كثيرة كافرة بين ذلك اى بين ماد وثمود واصحاب الرس وقوم موسى كثيرا صفة لقرون.

وكلا منصوب بفعل مضمر يدل عليه ضربنا له الأمثال والتنوين عوض من المضاف اليه تقديره وأنذرنا كل واحد من تلك

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٥٥٠/٦

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٥٦٩/٦

القرون ضربنا له الأمثال اى بينا له القصص العجيبة من القصص الأولين ليعتبروا بها وكلا اى كل واحد منهم تبرنا تتبيرا اى أهلكنا إهلاكا لما لم يعتبروا بالأمثال وكذبوا المنذرين قال الأخفش معناه كسرناه تكسيرا قال الزجاج كل شيء كسرته وفتته فقد تبرته ومنه التبر لفتات الذهب والفضة.

ولقد أتوا جواب لقسم محذوف معطوف على ولقد اتينا موسى الكتاب والضمير راجع الى اهل مكة أسند فعل البعض الى الكل كما فى قوله فكذبوه فعقروها يعنى والله لقد مر اهل مكة يعنى أكثرهم مروا مرامرا فى أسفارهم الى الشام على القرية التي أمطرت مطر السوء يعنى سدوم عظمى قريات قوم لوط أمطرت عليها الحجارة لما كانوا يعملون الخبائث إتيان الرجال فى ادبارهم قال البغوي قريات قوم لوط كانت خمسا فاهلك الله تعالى منها أربعا ونجت واحدة وهى صغيرة وكان أهلها لا يعملون الخبيث وكانت تلك القرى على طريق اهل مكة عند ممرهم الى الشام أفلم يكونوا يرونها الاستفهام للانكار وانكار النفي اثبات وتقرير يعنى لقد كانوا يرونها فما لهم لم يعتبروا بها ولم يتذكروا بل كانوا لا يرجون نشورا يعنى ليس عدم اتعاظهم لاجل عدم رؤيتهم بل لعمه فى قلوبهم لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة او لا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون علما فى الثواب او لا يخافونه على لغة تهامة..

وإذا رأوك يعنى كفار قريش عطف على لا يرجون إن يتخذونك اى ما يتخذونك إلا هزوا استثناء مفرغ منصوب على انه مفعول ثان ليتخذونك مصدر بمعنى المفعول اى مهزوا به قال البغوي نزلت فى ابى جهل وأصحابه مروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا استهزاء أهذا يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم مبتدا خبره الذي بعث الله اى بعثه الله رسولا جملة أهذا معمول لفعل **محذوف تقديره** يقولون أهذا الذى بعثه الله." (١)

"الا بلوازمه الخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب فى ذاته وهذا شرط مستغن عن الجزاء بما مضى ولما كان فرعون غبيا لم يدرك حسن الجواب.

قال لمن حوله تعجبا ألا تستمعون جوابه يعنى انى سالته عن حقيقته وهو يذكر أفعاله او يزعم ان للسموت ربا وهى قديمة واجبة لذواتها كما هو مذهب الدهرية او غير معلوم افتقارها الى مؤثر.

فحينئذ.

قال موسى ربكم ورب آبائكم الأولين عدولا الى ما لا يمكن توهم القدم والوجوب ولا يشك فى افتقارها الى مصور حكيم ويكون اقرب للناظر وأوضح عند التأمل.

قال فرعون إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون اسئله عن شيء يعنى عن حقيقته ويجيبنى عن اخر وسماه رسولا على السخرية.

قال رب المشرق والمغرب وما بينهما تشاهدون كل يوم انه يأتي بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير المدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع ينتظم به امور الكائنات إن كنتم تعقلون يعنى ان كان لكم عقل أدركتم انه لا جواب لكم فوق ذلك لاينهم اولا ثم لما راى شكيمتهم «١» اى شدتهم خاشنهم وعارضهم بمثل مقالهم.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٨/٧

قال فرعون عدولا عن المحاجة بعد الانقطاع الى التهديد كما هو دأب الجاهل المحجوج لئن اتخذت إلها غيري جواب قسم محذوف لأجعلنك من المسجونين اى من المحبوسين واللام للعهد اى ممن عرفت حالهم فى سجنى قال الكلبي كان سجنه أشد من القتل لانه كان يأخذ الرجل يطرجه فى مكان وحده فردا لا يسمع ولا يبصر فيه شيئا يهوى به فى الأرض- استدل فرعون بقدرته على التعذيب على ألوهيته وإنكاره للصانع وكان قوله الا تستمعون صادرا منه تعجبا من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا يعتقد ان من الملك قطرا من الأرض وتولى امره بقوة طالعه استحق العبادة من اهله.

قال موسى فى جواب تهديده أولو جئتك بشيء مبين الهمزة للاستفهام للتوبيخ والإنكار والواو للحال بعد حذف الفعل تقديره أتجعلني من المسجونين ولو جئتك بشئ مبين توبيخ على الاساءة حال فجيئة بالحجة الواضحة على صدقه وقيل الواو للعطف على شرطية محذوفة والشرطيتان حال من فاعل فعل **محذوف تقديره** أتجعلني من المسجونين لو لم أجبك لى دعوائى بحجة ولو جئتك بشئ مبين حجة والمال واحد.

قال فرعون فأت به اى بشئ مبين إن كنت من الصادقين فى ان ذلك بينة او فى دعواك فان مدعى

---

(١) الشكيمة الانفة يقال فلان شديد الشكيمة انف ابى قاموس منه رح." (١)

"من أول المؤمنين وأول المؤمنين هم الذين يقتدى بهم غيرهم والجملة تعليل ثان لنفى الضير او تعليل للعلة المتقدمة او بدل اشتمال لها.

وأوحينا إلى موسى بعد ما اقام بين أظهرهم سنين يدعوهم الى الحق ويريهم الآيات فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا أن أسر بعبادي قرأ نافع «وابو جعفر- ابو محمد» بفتح الياء والباقون بإسكانها إنكم متبعون يتبعكم فرعون وقومه ليحولوا بينكم وبين الخروج من مصر تعطيل للاسراء قال البغوي روى عن ابن عباس قال اوحى الله الى موسى عليه السلام ان اجمع بنى إسرائيل اهل كل اربعة أبيات فى بيت ثم اذبحوا أولاد الضأن فاضربوا بدمائها على أبوابكم فانى سامر الملائكة فلا تدخل بيننا على بابه دم وسامرها فيقتل أبكار ال فرعون من أنفسهم وأموالهم. ثم اخبزوا خبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادي حتى تنتهى الى البحر فيأتيك امرى ففعل ذلك فلما أصبحوا قالوا لفرعون «اى طرى قريب حديث العمل- نهاية منه رح» هذا عمل موسى واتباعه قتلوا ابكارنا من أنفسنا وأموالنا فارسل فى اثره الف الف وخمس مائة الف ملك سود مع كل ملك الف وخرج فرعون فى الكرسي العظيم لكن قلت عدد جنوده بهذه للمثابة مما يستبعده العقل ولم يرو من النقل ما يوجب العلم به.

فأرسل فرعون معطوف على **محذوف تقديره** فاسرى موسى قومه فبلغ الخبر فرعون وأراد ان يتبعهم فارسل في المدائن حاشرين يعنى الشرط ليحشروا اى ليجمعوا الجيش قلت لعله بعث ناسا ليجمعوا اهل المدائن المتصلة بمصر بحيث يمكن اجتماعهم فى تلك الليلة الى الصباح قائلا لهم.

إن هؤلاء يعنى بنى إسرائيل لشرذمة بالكسر القليل من الناس كذا فى القاموس ثم أكده بقوله قليلون لاشعاره غاية القلة

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٦٥/٧

فهذه الاية تدل على بطلان ما روى انهم كانوا ست مائة وسبعين الفا وانما استقلهم بالاضافة الى جنوده على ما قيل فى عدد جنوده انه كانت مقدمته سبع مائة الف والساقة والجناحين والقلب على قياس ذلك فانه لا يجوزه العقل نظرا الى أجياد ملوك الأرض لا سيما ملك مصر. قلت لعل إيراد الشرذمة لبيان قلتهم بالنسبة الى جنود فرعون وإيراد قليلون لبيان قلتهم فى نفس الأمر.

وإنهم لنا لغائظون لنا متعلق بغائظون والمغني انهم اصحاب غيظ وعداوة لنا يعنى مبغضون لنا او المعنى انهم لفاعلون بنا ما يغيظنا.

وإنا لجميع حاذرون قرأ اهل الحجاز والبصرة حذرون وفرهين بغير الف ووافقهم هشام فى حذرون والباقون خاذرون وفارهين بالألف فيهما والاول للثبات والثاني للتجدد وهذا معنى ما قال الفراء الحاذر الذي يحذرك الان والحذر المخاوف وقيل حاذرون مؤدون مفوون اى ذووا ازاءة وقوة اى مستعدون شاوا السلاح كذا قال الزجاج ومعنى حذرون خائفون مستيقظون اى غير غافلين.." (١)

"فأخرجناهم تقديره فاجتمعوا واتفقوا على الاتباع فاخرجناهم يعنى انهم خرجوا بتقديرنا ومشيتنا من جنات اى بساتين وعيون انهار.

وكنوز اى اموال من الذهب والفضة ومقام كريم اى منازل حسنة ومجالس بهية يعنى مجالس الأمراء والرؤساء تحفها الاتباع.

كذلك اى الأمر كذلك وأورثناها يعنى تلك الجنات والعيون والكنوز والمقام الكريم بني إسرائيل وذلك بان الله تعالى رد بنى إسرائيل الى مصر بعد ما أغرق فرعون وقومه وأعطاهم جميع ما كان لفرعون وقومه من الأموال والمساكن.

فأتبعوهم مشرقين اى داخلين فى وقت شروق الشمس.

فلما تراءا قرأ حمزة بامالة فتحة الراء فاذا وقف اتبعها الهمزة فاما لها مع جعلها بين بين على أصله فيصير بين الفين ممالتين الاولى أميلت لامالة فتحة الراء والثانية أميلت لامالة فتحة الهمزة وهذا بحكم المشابهة غير ان هذا حقيقته على مذهبه والباقون يخلصون فتحة الراء والهمزة فى حال الوصل فاما الوقت فالكسائى يقف بامالة فتحة الهمزة فيميل الالف التي بعدها المنقلبة من الباء لامالتها وورش يجعلها فيه بين بين على أصله فى ذوات الياء والباقون يقفون بالفتح الجمعان اى تقاربا بحيث يرى كل فريق من قوم موسى وقوم فرعون آخرين قال أصحاب موسى إنا لمدركون يعنى سيد ركنا قوم فرعون ولا طاقة لنا بهم.

قال موسى ثقة بوعد الله كلا لن يدركونا إن معي قرأ حفص بفتح الياء والباقون بإسكانها ربي بالعون والحفظ سيهدين اى يدلني على طريق النجاة-.

فأوحينا إلى موسى أن مفسرة لاوحينا لما فيه معنى القول اضرب بعصاك البحر فانفلق عطف على **محذوف تقديره** فضرب موسى عصاه على البحر فانفلق البحر اى النيل فكان كل فرق من الماء كالطود العظيم كالجبل الضخم الثابت فى مقره فدخل كل سبط فى شعب من شعابها.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٦٨/٧

وأزلفنا اى قربنا ثم فى ذلك المكان الآخرين يعنى قوم فرعون.

وأنجينا موسى ومن معه أجمعين بحبس البحر عن الجريان الى ان عبروا.

ثم أغرقنا الآخرين يعنى قوم فرعون.

إن في ذلك اى إنجاء موسى ومن معه وإهلاك فرعون وقومه لآية حجة واضحة على صدق موسى عليه السلام وما كان أكثرهم اى اكثر اتباع فرعون مؤمنين قيل لم يكن أمن لموسى من ال فرعون الا آسية امراة فرعون وحزئيل مومن ال فرعون الذي يكتم إيمانه وامرأته ومريم بنت ناموسيا التي دلت على قبر يوسف عليه السلام.

وإن ربك لهو العزيز فى الانتقام." (١)

"نزل به على قلبك بلسان عربى ولو كان اعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك لانك حينئذ تسمع صوتا لا تضهم معناه وقد يكون الرجل عارفا بعدة لغات فاذا كلمه أحد بلغة نشا عليها أحاط قلبه اولا بمعاني الكلام وان كلمه بغيرها كان قلبه اولا متوجها الى ألفاظها ثم فى معانيها فيقول بلسان عربى تقرير لقوله نزل على قلبك

وإنه اى ذكر إنزال القران كذا قال اكثر المفسرين وقال مقاتل اى ذكر محمد صلى الله عليه وسلم وقيل معناه اى القران لفي زبر الأولين اى كتبهم وهذه الجملة معطوفة على ما سبق او حال وعلى التأويل الأخير قال بعض الحنفية القران اسم للمعنى فقط لانه لم يكن فى الزبر السابقة بهذا اللفظ العربي قطعا ومن أجل ذلك أجاز ابو حنيفة القراءة فى الصلاة بالفارسي وهذا القول مردود بل القران اسم للنظم والمعنى جميعا حيث قال الله تعالى قرءانا عربيا فان العربي صفة للنظم ولان القران معجز والاعجاز من خواص النظم ومن أجل ذلك جاز للمجنب ان يقرا ترجمة القران بالفارسي وانما أجاز ابو حنيفة القراءة بالفارسي فى حق جواز الصلاة خاصة لجعله النظم ركنا غير لازم فى الصلاة خاصة رعاية للخضوع وقد رجع ابو حنيفة عن هذا القول وقال بعدم جواز القراءة بالفارسي كما قال صاحباه واكثر الائمة وبه يفتى

أولم يكن لهم آية الهمزة للانكار والواو للعطف على **محذوف تقديره** الم يعرفوا رسولهم ولم يكن لهم اية على رسالته- قرا ابن عامر تكن بالتاء الفوقانية واية بالرفع على انه اسم كان وخبره لهم وان يعلمه بدل من اية او خبر مبتدا محذوف وجاز ان يكون لم تكن تامة فاعله اية ولهم حال منه وان يعلمه بدل من الفاعل او خبر مبتدا محذوف او يكون فى لم تكن ضمير القصة وان يعلمه مبتدا واية خبره مقدم عليه ولهم حال من اية والعامل معنى الثبوت المستفاد من الحمل والجملة خبر كان- وقرأ الباقون بالياء التحتانية واية منصوب على الخبرية واسمه ان يعلمه ولهم حال من اية أن يعلمه يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم بنعته المذكورة فى التورية كما يعرفون أبناءهم او يعلمون القران انه منزل من الله علماء بني إسرائيل قال عطية كانوا خمسة عبد الله بن سلام وابن يامين وثعلبة واسد وأسيد وقال ابن عباس بعث اهل مكة الى اليهود وهم بالمدينة فسالوهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا ان هذا لزمانه وانا لنجد فى التورية نعته وصفته

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٦٩/٧

ولو نزلناه اى القران على بعض الأعجمين هو جمع أعجم وهو الذى لا يفصح ولا يحسن العربية وان كان عربيا فى النسب." (١)

"والعجمي هو المنسوب الى العجم وان كان فصيحا بالعربية ومعنى الاية ولو نزلناه على رجل غير فصيح اللسان بالعربية وقال البيضاوي هو جمع أعجمي على التخفيف ولذالك جمع جمع السلامة يعنى لو كان جمع أعجم لما جاز جمعه للسلامة لان مؤنثه عجماء فان افعل فعلاء لا يجمع جمع السلامة ونظيره اشعرون جمع اشعرى على التخفيف أصله اشعريون والمعنى ولو نزلنا القران عربيا كما هو على بعض الأعجمين زيادة فى الاعجاز او بلغة العجم

فقرأه اى الأعجمي عليهم اى على اهل مكة ما كانوا به مؤمنين أفرط عنادهم واستكبارهم واستنكافهم من اتباع الأعجمي او لعدم فهمهم يقولون ما نفقه ما تقول نظيره قوله تعالى ولو جعلناه قرءانا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته

كذلك فى محل النصب بفعل مضمر يفسره ما بعده سلكناه الضمير عائد الى الشرك التكذيب المدلول عليه بقوله ما كانوا به مؤمنين كذا قال ابن عباس والحسن ومجاهد يعنى أدخلنا الشرك والتكذيب في قلوب المجرمين فيدل الاية على انه بخلق الله تعالى وقيل الضمير للقران اى أدخلنا القران فى قلوبهم فعرفوا معانيه واعجازه ومع ذلك لم يؤمنوا به عنادا

لا يؤمنون به اى بالقران بيان لقوله كذلك سلكناه او حال او دليل على ما سبق وفى الاية اخبار بحال من علم الله موته على الشرك حتى يروا العذاب الأليم الملجئ الى الايمان وذلك بعد الموت فى القبور

فيأتيهم العذاب بغتة وهم لا يشعرون بإتيانه

فيقولوا حينئذ تحسرا وناسف هل نحن منظرون الاستفهام للتمنى يتمنون الرجعة والنظرة قال مقاتل لما أوعدهم الله سبحانه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم بالعذاب قالوا الى متى ما توعدنا به ومتى هذا العذاب قال الله تعالى

أفبعذابنا يستعجلون الهمزة للانكار والفاء للعطف على **محذوف تقديره** ابوعيدنا لا يستيقنون فبعذابنا يستعجلون وحالهم عند نزول العذاب طلب النظرة وقيل هذا كناية عن قولهم انزل علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقولهم فاتنا بما تعدنا ولما كان استعجالهم العذاب بناء على اعتقادهم انه غير كائن وانهم يتمتعون أعمارا طوالا فى سلامة وأمن أنكر الله تعالى على استعجالهم ثم قال على تقدير التسليم

أفرأيت الاستفهام للتقرير والفاء للعطف على **المحذوف تقديره** أتفكرت فرايت يعنى فعلمت إن متعناهم سنين كثيرة ولو مدة حيوة الدنيا.." (٢)

"فى مضارعهم ومن عد العصا واليد مع التسع عد الأخيرين واحدا ولم يعد الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون او التقدير اذهب فى تسع آيات على انه استيناف بالإرسال فيتعلق به قوله إلى فرعون وقومه وعلى الأولين تقدير هاهنا مبعوثا او مرسلا على انه حال من فاعل الق وادخل على سبيل التنازع إنهم كانوا قوما فاسقين تعليل للارسال..

فلما جاءتهم آياتنا يعنى جاءهم موسى بها مبصرة اى بينة واضحة اسم فاعل بمعنى اسم المفعول اشعارا بانها لفرط وضوحها

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٨٤/٧

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٨٥/٧

للابصار صارت بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما يبصر او ذات بصر يبصر بها قالوا يعنى فرعون وقومه هذا سحر مبين واضح سحريته وجملة لما جاءتهم معطوفة على جملة محذوفة معطوفة على نودى تقديره نودى ان الق عصاك وادخل يدك فى جيبك اذهب فى تسع آيات الى فرعون وقومه او مبعوثا إليهم اذهب إليهم فالقى موسى عصاه وادخل يده فى جيبه ثم ذهب الى فرعون قومه فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين.

وجحدوا بها اى أنكروا بايتنا انها من عند الله «١» عطف على قالوا واستيقنتها أنفسهم اى وقد استيقنتها لان الواو الحال والاستيقان ابلغ من الإيقان ظلما وعلوا منصوبان على العلة او حالان من فاعل جحدوا يعنى لاجل الظلم والتكبر او ظالمين أنفسهم باستيجارهم النار المؤبدة متكبرين عن الايمان بما جاء به موسى فانظر ايها المخاطب نظر استبصار كيف كان عاقبة المفسدين كيف خبر لكان قدم عليه لاقتضائه الصدارة والجملة مفعول لانظر يعنى انظر كيفية عاقبتهم حيث اغرقوا فى الدنيا فادخلوا نارا بعد الموت..

ولقد آتينا داود وسليمان علما بذات الله سبحانه على حسب الطاقة البشرية وبصفاته وأحكامه وبأحوال المبدا والمعاد ومنطق الطير والدواب وتسبيح الجبال ولانه الحديد وقالا شكرا للنعمة الحمد لله الذي فضلنا بالنبوة والكتاب وغير ذلك على كثير من عباده المؤمنين عطفه بالواو اشعارا بان ما قالا بعض ما أتيا به فى مقابلة النعمة فهو معطوف على **محذوف تقديره** فعلا على حسب ما علما وعرفا حق النعمة وقالا هذا القول ولولا تقدير المحذوف لكان المناسب الفاء موضع الواو كما فى قولك أعطيته

---

(١) قال البيضاوي رحمة الله تعالى وحجدوا بها اى فى ظاهر أمرهم إلخ فلا يردان الجحود بعد اليقين مستبعد ١٢ الفقير الدهلوي." (١)

"نبي اخر الزمان طوبى لمن أمن به وطوبى لمن اتبعه وراى حول البيت أصناما تعبد من دون الله فلما جاوز سليمان البيت بكى البيت فاوحى الله الى البيت ما يبكيك فقال يا رب أبكاني ان هذا نبى من أنبيائك وقوم من أوليائك مرو ابى ولم يصلوا عندى والأصنام تعبد حولى من دونك فاوحى الله اليه ان لاتبك فانى سوف املؤك وجوها سجدا وانزل فيك قرأنا جديدا او ابعث منك نبيا فى اخر الزمان أحب انبيائى واجعل فيك عمارا من خلقى يعبدوننى وافرض على عبادى فريضة يدفون إليك دفيف «الدفيف السير الغير الشديد كذا فى النهاية منه رح» النسور الى وكرها ويحنون إليك حنين الناقة الى ولدها والحمامة الى بيضها وأطهرك من الأوثان وعبده الشياطين ثم مضى حتى مر بواد السدير واد من الطائف فاتى على واد النمل هكذا قال كعب انه واد بالطائف وقال مقاتل وقتادة هو ارض بالشام وقيل هو واد كان يسكنه الجن وأولئك النمل مراكبهم قال فرق الحميرى كان نمل ذلك الوادي أمثال الذباب وقيل كالبخاتى والمشهور انه النمل الصغير قالت نملة قال الشعبي كانت تلك النملة ذات جناحين وقيل كانت نملة عرجا وقال الضحاك كان اسمها طاحية وقال مقاتل كان اسمها حذمى يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لم يقل ادخلن لان الإنسان إذا تكلم وهو يرى غيره من الحيوانات غير عاقلة فيجعل

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٠٢/٧

لها ضمائر الجمادات كما يجعل للنساء ضمائرها الحاقا اياهن بغير ذوى العقول لضعف عقولهن واما الحيوانات إذا تكلم بعضها بعضا ترى أنفسها من ذوى العقول فتخاطب العقلاء فحكى الله سبحانه قول النملة كما قالت لا يحطمنكم سليمان وجنوده نهى لهم عن الحطم والمراد نهيهن عن التوقف والبروز كيلا يؤدى الى حطمهم اياهن كقولهم لا ارينك هاهنا اى لا تقف هاهنا فهو استيناف او بدل من الأمر لا جواب له فان النون لا تدخله فى السعة وهم لا يشعرون انهم يحطمونكم ولو شعروا لم يفعلوا كانها شعرت عصمة سليمان وأصحابه من الإيذاء عمدا. فويل للروافض لم يشعروا شعور النملة حتى نسبوا الظلم الى اصحاب سيد الأنبياء- فان قيل كيف يتصور الحطم من سليمان وجنوده وكانت الريح تحمل سليمان وجنوده على نساط بين السماء والأرض قيل كان بعض جنوده ركبانا ومنهم مشاة على الأرض تطوى لهم وقيل يحتمل ان يكون هذا قيل تسخير الريح لسليمان. وقال بعض اهل العرفان معناه لا يحطمنكم اشتغالكم بروية جنود سليمان وطمكه وما أعطاه الله من زهرة الحيوة الدنيا فيشغلكم عن ذكر الله ويهلككم فسمع سليمان قولها من ثلاثة أميال كذا قال مقاتل وذلك لما انه كلما كان يتكلم خلق الا حملت الريح فالقته فى مسامع سليمان.

فتبسم سليمان عطف على **محذوف تقديره** فسمع سليمان مقالها وأدرك معناها ففرح بما سمع وأدرك ما لا يسمع ولا يدرك غيره وبوصفها إياه وجنوده بالعدل او تعجب." (١)

"فنظر يمينا وشمالا فراى بستانا لبلقيس فسال الى الخضرة فوقع فيه فاذا هو بهدهد فهبط اليه وكان اسم هدهد سليمان يعفور واسم هدهد اليمن عنفير فقال عنفير اليمن ليعفور سليمان من اين أقبلت واين تريد قال أقبلت من الشام مع صاحبى سليمان بن داود فقال من سليمان قال ملك الجن والانس والشياطين والطير والوحوش والرياح فمن اين أنت قال من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امراة يقال لها بلقيس وان لصاحبكم ملكا عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه ملكة اليمن كلها وتحت يدها اثنى عشر الف قائد تحت يد كل قائد مائة الف مقاتل فهل منطلق معى حتى تنظر الى ملكها قال أخاف ان تفقدنى سليمان فى وقت الصلاة إذا احتاج الى الماء قال الهدهد اليماني ان صاحبك يسره ان تأتيه بخير هذه الملكة فانطلق معه ونظر الى بلقيس وملكها وما رجع الى سليمان الا وقت العصر قال فلما نزل سليمان ودخل عليه وقت الصلاة وكان نزل على غير الماء فسال الجن والانس والشياطين عن الماء فلم يعلموا فتفقد الطير ففقد الهدهد فدعا عريف الطير وهو النسر فساله عن الهدهد فقال أصلح الله الملك انا لا أدرى اين هو وما أرسلته فغضب عند ذلك ثم قال لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او ليأتينى بسلطان مبين ثم دعا العقاب سيد الطير فقال على بالهدهد الساعة فرفع العقاب دون السماء حتى التزق بالهواء فنظر الى الدنيا كالقصعة بين يدى أحدكم ثم التفت يمينا وشمالا فاذا هو بالهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب نحوه يريده فلما راى الهدهد ذلك علم ان العقاب يقصده بسوء فناشده الله الذي قواك وأقدرك على الا رحمتنى ولم تتعرض لى بسوء قال فولى عنه العقاب فقال له ويلك ثكلتك أمك ان نبى الله قد حلف ان يعذبك او يذبحك ثم طارا متوجهين نحو سليمان فلما انتهيا الى العسكر تلقاه المنسر والطير فقالوا له ويلك اين غبت فى يومك هذا لقد توعدك نبى الله وأخبره بما قال فقال الهدهد ما استثنى رسول الله قالوا بلى قال او ليأتينى بسلطان مبين قال فنجوت إذا ثم

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٠٦/٧

طار العقاب والهدهد حتى أتيا سليمان وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد أتيتك به يا نبى الله فلما راه الهدهد رفع راسه وارخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الأرض تواضعا لسليمان فلما دنى منه أخذ برأسه فمده اليه فقال له اين كنت لا عذبنك عذابا شديدا فقال الهدهد اذكر وقوفك بين يدى الله عز وجل فلما سمع سليمان ذلك ارتعد وعفا عنه ثم ساله فقال ما الذى ابطاك عنى فقال الهدهد عطف على **محذوف تقديره** فانى فقال أحطت بما لم تحط به الإحاطة العلم بالشيء من جميع جهاته واستعماله فى غير علم الله سبحانه اما بطريق المجاز او المبالغة والمعنى علمت مستيقنا ما لم تعلم وفى مخاطبته إياه بذلك تنبيه." (١)

"يحتاج اليه الملوك من الآلة والعدة او المراد به الكثرة كما سبق ولها عرش عظيم حال بعد حال اى سرير ضخم كان مضروبا من الذهب مكللا بالدر والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر وقوائمه من الياقوت والزمرد عليه سبعة أبيات على كل بيت باب يغلق. روى ابن ابى حاتم عن زهير بن محمد قال سرير من ذهب وصفحتاه موصول بالياقوت والزبرجد طوله ثمانون ذراعا فى عرض أربعين ذراعا وقال ابن عباس كان عرش بلقيس ثلاثون ذراعا فى ثلاثين ذراعا وطوله فى السماء ثلاثون ذراعا وقال مقاتل كان طوله ثمانين ذراعا وارتفاعه ثلاثين ذراعا.

وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ظرف متعلق بيسجدون وزين لهم الشيطان أعمالهم القبيحة من عبادة الشمس وغيرها جملة وزين مع ما عطف عليه حال من فاعل يسجدون بتقدير قد فصدهم عن السبيل المستقيم فهم لا يهتدون اليه عطف على يسجدون.

ألا يسجدوا قرأ ابو جعفر والكسائي «رويس ابو محمد» الا بالتخفيف على انه حرف تنبيه ويا للنداء ومناداه **محذوف تقديره** الا يا هؤلاء اسجدوا قال ابو عبيدة امر مستأنف من الله تعالى وجاز كونه امرا من سليمان لمن حضره وعلى هذا حذفت همزة الوصل فى الدرج والالف من حرف النداء لالتقاء الساكنين فى اللفظ وفى خط مثبتان وإذا قف وقف على الا او على يا وابتدا بقوله اسجدوا وقرأ الباقون الا يسجدوا بالتشديد لاجل ادغام نون ان المصدرية فى اللام من حرف النفي الداخلة على المضارع وان مع صلته بتقدير حرف الجر متعلق بزين لهم او بصدهم- والمعنى زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم لئلا يسجدوا لله او يقال ان لا يسجدوا بدل من أعمالهم يعنى زين لهم الشيطان ان لا يسجدوا وجاز ان يكون لا زائدة وان مع صلتها متعلق بلا يهتدون تقديره فهم لا يهتدون ان يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض الخبء بمعنى المخبؤ وهو ما خفى غيره وإخراجه إظهاره قال اكثر المفسرين خبء السماوات المطر وخبء الأرض النبات وقيل يريد علم غيب السموات والأرض واللفظ يعم اشراق الكواكب وإنزال المطر وإنبات النبات وإخراج ما فى الشيء من القوة الى الفعل وإخراج ما فى الإمكان والعدم الى الوجوب والوجود ومعلوم انه يختص بالواجب لذاته فهو يستحق بالاستحقاق للسجود دون غيره ويعلم ما تخفون فى سرائركم وما تعلنون فيجب الحذر من اشراكه غيره فى العبادة سرا وعلانية قرأ الكسائي

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٠٩/٧

وحفض بالتاء فيهما على الخطاب والباقون بالياء على الغيبة.

الله لا إله إلا هو رب العرش." (١)

"عنها وروى عن الزهري قال دعاء الذي عنده علم الكتاب يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا أنت ايتني بعرشها. وقد بحثنا عن اسم الله الأعظم فى صدر سورة ال عمران وقول الزهري يوافق ما اخترت وقال محمد بن المنكدر الذى عنده علم من الكتاب هو سليمان عليه السلام نفسه أتاه الله علما وفهما فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب فى أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك للعفريت كانه أراد اظهار معجزة فتحداهم اولا فلما قال عفريت ما قال استبطأه فقال له ذلك وأراد به انه يتاتى له ما لا يتهيا لعفاريت عن الحسن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح واتيك فى الموضعين صالح للفعلية والاسمية والطرف تحريك الأجفان للنظر ولما كان الناظر يوصف بإرسال الطرف وصف برد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى انك ترسل طرفك نحو شيء فقيل ان ترده احضر عرشها وهذا غاية الاسراع ومثل فيه.

فلما رآه سليمان معطوف على **محذوف تقديره** فامره سليمان بالإتيان بالسرير فدعا باسم الله الأعظم فمال عرشها تحت الأرض فنبع عند سرير سليمان فلما راه مستقرا عنده قال شكرا للنعمة كما هو دأب المخلصين من عباد الله هذا اى التمكن من إحضار العرش فى مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه او غيره من فضل ربي اى بعض افضاله على ليبلوني قرأ نافع «وابو جعفر- ابو محمد» بفتح الياء والباقون بإسكانها اى فضل على لاجل ابتلائى أأشكر نعمة فاراه فضلا من الله من غير حول منى ولا قوة وأقوم بحقه أم أكفر بان أجد نفسى أهلا لها او اقصر فى أداء موجبه ومحلهما النصب على البدل من الضمير المنصوب فى ليبلونى ومن شكر فإنما يشكر لنفسه لانه به يستحب دوام النعمة ومزيدها فان الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة وبه يفرغ ذمته عن الواجب ويرتفع درجته عند الله تعالى ويستحق اجرا فى دار الجزاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر- رواه احمد والترمذي وابن ماجة والحاكم بسند صحيح عن ابى هريرة ورواه احمد وابن ماجة بسند صحيح عن سنان بن سنة بلفظ الطاعم الشاكر له مثل اجر الصائم الصابر ومن كفر فإن ربي غني عن شكره كريم ينعم على الشاكر والكافر جواب الشرط محذوف أقيم دليله مقامه تقديره ومن كفر فلا يضر ربى لانه غنى كريم.

قال سليمان نكروا لها اى لبلقيس عرشها يعنى اجعلوها بحيث لا تعرفها إذا رأت روى." (٢)

"ان رجليها كحافر الحمار وهى شعراء الساقين فامر الشياطين ان يبنوا له صرحا اى قصرا من زجاج وقيل بيتا من زجاج كانه الماء بياضا وقيل الصرح صحن الدار والحضري تحته الماء والقى فيه كل شيء من دواب البحر السمك والضفادع وغيرها. ثم وضع سريره على صدره وجلس عليه وعكفت عليه الطير والانس والجن وقيل اتخذ صحنا من قوارير وجعل تحتها تماثيل الحيطان والضفادع فكان إذا راه أحد ظنه الماء. فلما جلس على السرير دعا بلقيس فلما جاءت.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١١١/٧

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١١٨/٧

ل لها ادخلي الصرح فلما رأته

عطف على **محذوف تقديره** فدخلته يعنى من الباب ورأته اى الصرح بلا حجاب قبل ورودها فلما راته سبته لجة

من ماء كشفت عن ساقيها

لتخوضه قرا قنبل عن ساقيها هاهنا وفى ص بالسؤق وفى الفتح على سؤقه بالهمزة فى الثلاثة- والباقون بغير همزة اخرج ابن ابى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن ابى حاتم فى حديث طويل عن ابن عباس ان سليمان امر قبل قدومها ببناء قصر صحنه من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره فى صدره فجلس عليه فلما بصرته ظنته ماء راكدا فكشف عن ساقيها لتخوضه وتخلص الى سليمان فنظر سليمان فاذا هى احسن الناس ساقا وقد ما الا انها شعراء الساقين فلما راى سليمان ذلك صر بصره عنها ومن هاهنا يظهر ان النظر الى الاجنبية على ارادة خطبة النكاح جائز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب أحدكم المرأة فان استطاع ان ينظر الى ما يدعوه الى نكاحها فليفعل- رواه ابو داود عن جابر وروى احمد والترمذي والنسائي وابن ماجة والدار هى عن مغيرة بن شعبة قال خطبت امراة فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل نظرت إليها قلت لا قال فانظر إليها فانه أحرى ان يؤدم بينكماال إنه صرح ممرد

اى مملس ومنه الأمرن قوارير

من زجاج الت

حين رات المعجزة من سليمان ب إني ظلمت نفسي

بالكفر وعبادة الشمس فتبت عنه الان أسلمت مع سليمان لله رب العالمين

اى أخلصت له التوحيد وقيل انها لما بلغت الصرح وظنته لجة قالت فى نفسها ان سليمان يريد ان يغرقها وكان القتل أهون من هذا فقالت انى ظلمت نفسى بذلك الظن لسليمان عليه السلام فتبت عنه وأسلمت- واختلفوا فى أمرها بعد إسلامها فقال عون بن عبد الله سال رجل عبد الله بن عيينة هل تزوجها سليمان قال انتهى أمرها الى قولها وأسلمت مع سليمان لله رب العلمين يعنى لا علم لنا وراء ذلك وقال بعضهم تزوجها أخرجه ابن عساكر عن عكرمة ولما أراد ان يتزوجها كره ما راى من كثرة شعر ساقيها فسال الانس." (١)

"(الجزء العشرون) بسم الله الرحمن الرحيم.

أمن خلق السماوات والأرض أم متصلة وما عطف عليه بأم **محذوف تقديره** ءالهتكم التي لم يخلقوا شيئا وهم يخلقون خير أم من خلق. وقيل منقطعة بمعنى بل والهمزة قيل للاضراب عن الاستفهام السابق لبداهة كون الله تعالى مبدا لكل خير وعدم الخيرية رأسا فيما اشركوه فكيف يمكن الموازنة والاستفهام عنه والهمزة للتقرير اى حمل المخاطب على الإقرار بخيرية من خلق السموات والأرض وأنزل لكم اى لاجل انتفاعكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق اى بساتين جمع حديقة قال الفراء الحديقة البستان المحاط عليها فان لم يكن عليه حائط فليس بحديقة قال البيضاوي من الاحداق وهو الإحاطة ذات بهجة اى حسن المنظر يبتهج به صفة لحدائق وافراد بهجة لتأويل حدائق بجماعة حدائق وفى الكلام التفات من الغيبة الى التكلم

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٢٠/٧

لتأكيد اختصاص الفعل بذاته تعالى والتنبيه على ان اثبات الحدائق البهية المختلفة الأنواع المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما صرح بقوله ما كان اى ما يمكن لكم أن تنبتوا شجرها اى شجرة من أشجارها والاضافة للجنس والجملة ما كان لكم إلخ صفة لحدائق أإله مع الله أعانه على ذلك الاستفهام للانكار يعنى ليس أحد أعانه على ذلك فلا مستحق للعبادة غيره معه لانفراده بالخلق بل هم يعنى كفار مكة قوم يعدلون من لا يخلق بمن يخلق فيشركون به او المعنى بل هم قوم يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد فيه التفات من الخطاب الى الغيبة-.

أمن جعل الأرض قرارا بدل من أمن خلق السماوات إلخ والكلام فى أم فى هذا وفى ما بعدها مثل ما سبق وجعلها قرارا إبداء بعضها من الماء وتسويتها بحيث يمكن الاستقرار عليها." (١)

"موسى ومعناهما واحد وهو الضرب بجمع الكف وقيل الوكز الضرب فى الصدر واللكز فى الظهر وقال الفراء معناهما الدفع وقال ابو عبيدة الوكز الدفع باطراف الأصابع وفى بعض التفاسير عقد موسى ثلاثا وثمانين فضربه فى صدره فقضى عليه اى قتله ودفنه فى الرمل كذا قال المحلى ومعناه فرغ من امره فكل شيء فرغت منه فقد قضيته وقضيت عليه ولم يكن الموسى قتله فندم عليه موسى وقال إلخ الجملة مستأنفة هذا اى القتل من عمل الشيطان انما قال ذلك لانه لم يكن مأمورا حينئذ بقتل الكفار او لانه كان مأمونا فيهم فلم يكن له اغتيالهم وهذا لم يكن مناف لعصمته لكونه خطأ وانما عد ذلك الأمر من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر عنه على عادة المقربين فى استعظام محقرات صدرت منهم إنه اى الشيطان عدو مضل مبين اى ظاهر العداوة-.

قال جملة مستانفة رب إني ظلمت نفسي بقتل نفس من غير أمرك فاغفر لي خطيئتي فغفر له عطف على قال اى غفر الله لموسى حقه ولم يكن القبطي معصوم الدم حتى لا يتصور المغفرة من غير قصاص او عفو من المقتول او ورثته إنه هو الغفور الذنوب عباده الرحيم بهم.

قال مستانفة اخرى رب بما أنعمت علي فلن أكون الباء فى بما أنعمت للقسم وجوابه ما بعده وقوله فلن أكون معطوف على **محذوف تقديره** اقسم بانعامك على بالنبوة والمغفرة وغير ذلك تبت فلن أكون او الباء متعلق **بمحذوف تقديره** رب اعصمني من الزلات بحق إنعامك على وعلى هذا قوله فلن أكون جواب للدعاء اى ليكن منك اعصامى فعدم كونى ظهيرا للمجرمين قال ابن عباس اى للكافرين وهذا لو صح لدل على ان الاسرائيلى، كان كافرا وهو قول مقاتل وقال قتادة معناه لن أعين بعد هذا على خطيئة وقيل معناه لن أكون معينا لمن أدت معاونته الى جرم-.

فأصبح موسى في المدينة التي قتل فيها القبطي عطف على فقضى عليه خائفا على نفسه يترقب الانتقام من ورثة المقتول او يترقب النصر من ربه حالان من فاعل أصبح فإذا للمفاجاة الذي استنصره بالأمس يستصرخه اى يستغيثه مشتق من الصراخ قال ابن عباس اتى فرعون فقيل له ان بنى إسرائيل قتلوا منا رجلا فخذلنا بحقنا فقال انجوا الى قاتله ومن يشهد عليه

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٢٦/٧

فلا يستقيم ان يقضى بغير بينة نميناهم يطوفون لا يجدون ثبتا إذ مر موسى من الغد فراى ذلك الاسرائيلى يقاتل فرعونيا فاستغاثه على الفرعوني." (١)

"يقال انزل الله تعالى نعمه او نعمته على الخلق اى أعطاهم إياه وذلك قد يكون بانزال الشيء نفسه كانزال القران وإنزال المطر وقد يكون بانزال أسبابه والهداية اليه كما فى قوله تعالى وأنزلنا الحديد ... وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج وأنزلنا عليكم لباسا. وأنزلت هاهنا صيغة ماض أريد به المستقبل او بمعنى قدرت انزاله الى والمعنى انى ما تعطينى او قدرت إعطاءه اياى من خير اى طعام قليل او كثير فقير محتاج «١» سائل يعنى أعطني ما شئت قليلا او كثيرا ولتضمنه معنى السؤال عدى باللام موضع الى قال ابن عباس سال الله لقمة يقيم بها صلبه قال الباقر عليه السلام لقد قالها وانه لمحتاج الى شق تمرة وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس لقد قال موسى عليه السلام رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير وهو أكرم على الله وقد افتقر الى شق تمرة قال مجاهد ما ساله الا الخير وقيل معناه انى لما أنزلت اى بسبب ما أنزلت الى من خير اى الدين والحكمة فقير اى صرت فقيرا فى الدنيا لاجل مخالفة فرعون فى الدين فانه كان فى سعة عند فرعون والغرض منه اظهار التبهج والشكر على ذلك- قلت وجاز ان يكون المعنى وانى الى ما أنزلت الى من خير اى الدين والحكمة فقير سائل منك المزيد فيه كانه قال رب زدنى علما. قلت وجاز ان يكون أنزلت مشتقا من النزل بضم النون والزاء وهو ما يعد للنازل من الزاد يقال أنزلت فلانا اى أضفته والمعنى الى فقير محتاج سائل لما تعدلى من الطعام..

فجاءته عطف على **محذوف تقديره** فرجعتا الى أبيهما سريعا قبل الناس واغناهما «احنك البعرين أشدهما أكلا منه رح» حنك بطان فقال لهما أبوهما ما أعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى أغنامنا فقال لاحدهما اذهبي فادعيه لى فجاءته إحداهما تمشي على استحياء الظرف حال من فاعل تمشى وجملة تمشى حال من فاعل جاءت قال البغوي قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليست بسلفع من النساء خراجة دلاجة ولكن جاءت مستترة وضعت كم درعها على

---

(١) وعن عمر بن الخطاب ان موسى لما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون فلما فرغوا أعادوا الصخرة على البئر ولا يطيق رفعها الا عشرة رجال فاذا هو بامراتين قال ما خطبكما فحدثناه فاتى الحجر فرفعه وحده ثم استقى فلم يسق الا ذنوبا واحدا حتى رويت الغنم فرجعت المرأتان الى أبيهما فحدثناه وتولى موسى الى الظل وقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير الى اخر القصة ١٢ منه بزد الله مضجعة." (٢)

"كلمه الله تعالى هناك وبعثه نبيا وقال عطاء يريد المقدسة من الشجرة بدل اشتمال من الشاطئ لانها كانت نابتة على الشاطئ قال ابن مسعود كانت شجرة اخضر تبرق وقال قتادة ومقاتل والكلبي كانت عوجة وقال وهب من العليق وعن ابن عباس انها العذب أن مفسرة لنودى يا موسى إني قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو بفتح الياء والباقون بإسكانها أنا الله رب العالمين وقال فى طه انى انا ربك وفى النمل انه انا الله العزيز الحكيم والمقصود واحد فهو اما رواية بالمعنى او ذكر الله

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٥٢/٧

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٥٦/٧

سبحانه فى المحكي بالصفات المذكورة كلها واقتصر فى الحكاية على بعضها كما اقتصر على بعض ما تكلم به فى كل موضع فانه ذكر فى طه فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى إلخ وما تلك بيمينك يا موسى وقال فى النمل بورك من فى النار ومن حولها وسبحان إلخ.

وأن ألق عصاك فلما رآها عطف على **محذوف تقديره** فالقاها فصارت ثعبانا واهتزت فلما راها تهتز كأنها جان يعنى كانها حية صغيرة فى سرعة حركتها وشدة اضطرابها ولى مدبرا هاربا منها ولم يعقب اى لم يرجع فنودى يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين عن المخاوف فانه لا يخاف لدي المرسلون-.

اسلك اى ادخل يدك في جيبك اى جيب قميصك تخرج مجزوم فى جواب الأمر بيضاء حال من المفعول المحذوف لتخرج اى تخرجها بيضاء ذات شعاع من غير سوء متعلق ببيضاء واضمم إليك جناحك من الرهب قرأ الكوفيون غير حفص واهل الشام بضم الراء وسكون الهاء وحفص بفتح الراء وسكون الهاء والباقون بفتحهما وكلها لغات بمعنى الخوف قال عطاء عن ابن عباس امره الله ان يضم يده اليه ليذهب عنه الخوف وقال ما من خائف بعد موسى الا إذا وضع يده على صدره زال خوفه وقال مجاهد كل من فزع فضم جناحيه اليه ذهب عنه الفزع والجناح اليد كلها وقيل العضد وقيل المراد من ضم الجناح السكون والتجلد والثبات عند انقلاب العصا حية استعارة من حال الطائر فانه إذا خاف نشر جناحيه وإذا أمن واطمان ضمهما اليه قال البغوي اى اسكن روعك واخفض عليك جانبك لان من شأن الخائف ان يضطرب قلبه ويرتعد بدنه ومثله قوله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة يريد." (١)

"غير همزة والباقون بإسكان الدال والهمزة وحمزة على مذهبه فى الوقف يصدقني قرأ عاصم وحمزة بالرفع صفة لردا اى ردا مصدقا لى وقرأ الآخرون بالجزم على جواب الدعاء والضمير المرفوع عائد يعنى ان أرسلته معى يصدقنى بتقرير الحجة وازاحة الشبهة وفصاحة اللسان وقيل المراد تصديق القوم لتقريره وتوضيحه لكنه أسند اليه الفعل اسناده الى المسبب وقال مقاتل الضمير المرفوع عائد الى فرعون والمعنى ان أرسلت معى هارون يصدقنى فرعون بحسن تقرير هارون إني قرأ نافع «وابو جعفر- ابو محمد» وابن كثير وابو عمرو بفتح الياء والباقون بإسكانها أخاف أن يكذبون قرأ الجمهور بحذف الياء وأثبتها «ويعقوب فى الحالين- ابو محمد» ورش فى الوصل فقط يكذبونى يعنى فرعون وقومه حيث لا يطاوعنى لسانى عند المحاجة. قال الله تعالى سنشد عضدك اى سنقويك فان شدة العضد مستعار للتقوية فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الأمور ولذلك يعبر عنه باليد وشدتها بشدة العضد بأخيك اى بإرسال أخيك هارون معك وكان هارون يومئذ بمصر ونجعل لكما سلطانا اى غلبة او حجة فلا يصلون اى فرعون وقومه إليكما بمكروه بآياتنا متعلق بمحذوف اى اذهبا باياتنا او بنجعل يعنى نجعل لكما بايتنا اى بالمعجزات التي نعطيكما سلطانا على الأعداء او بمعنى لا يصلون والمعنى تمتنعون اى فرعون وقومه بايتنا اى بسبب المعجزات او قسم جوابه لا يصلون او بيان للغالبون فى قوله تعالى أنتما ومن اتبعكما الغالبون بمعنى انه صلة لما بنيه او صلة له على ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذي..

فلما جاءهم معطوف على **محذوف تقديره** فجاء موسى الى فرعون وقومه بالآيات البينات وهى العصا واليد فلما جاءهم

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٦٢/٧

موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا اى العصا ونحوه إلا سحر مفترى اى مختلق لم يفعل قبله مثله او سحر يعمله موسى ثم يفتريه على الله او سحر موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وما سمعنا بهذا السحر او دعاء النبوة في آبائنا الأولين كائنا فى ايامهم.

وقال موسى ربي قرأ «ابو جعفر- ابو محمد» نافع وابن كثير وابو عمرو بفتح الياء والباقون بإسكانها أعلم منكم بمن جاء بالهدى من عنده فيعلم انى محق وأنتم مبطلون تجحدون بالحق بعد وضوح الآيات وبعد ما استيقنت به أنفسكم ظلما وعلوا معطوف على قالوا والمراد حكاية القولين حتى ينظر فيهما فيميز." (١)

"الا بعد ما أصابهم العقوبة ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع منصوب فى جواب لولا التحضيضية تشبيها له بالأمر تقديره هلا كان منك إرسال رسول إلينا فاتباعا منا آياتك ونكون عطف على نتبع من المؤمنين وجواب لولا الامتناعية محذوفة والمعنى لولا قولهم إذا أصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا أرسلت إلينا رسولا يبلغنا آياتك فنتبعها ونكون من المصدقين لما بعثناك إليهم رسولا وعاقبناهم بكفرهم من غير إنذار سابق على العقاب ولكن بعثناك إليهم قطعا لاعتذارهم وإلزاما للحجة عليهم نظير قوله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل.

فلما جاءهم الحق يعنى القران او محمدا صلى الله عليه واله وسلم رسولا مصدقا بالكتاب المعجز من عندنا قالوا يعنى كفار مكة تعنتا واقتراحا لولا هلا أوتي محمد صلى الله عليه وسلم مثل ما أوتي موسى من الآيات كالعصا واليد البيضا او الكتاب جملة واحدة وهذه الجملة معطوفة على مضمون جملة سابقة ولكن بعثناك إليهم قطعا لاعتذارهم وإلزاما للحجة فلما جاءهم الحق إلخ أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل القران الاستفهام للانكار وانكار النفي اثبات والواو للعطف على **محذوف تقديره** الم يكذبوا موسى ولم يكفروا بما اوتى موسى يعنى قد كذبوا موسى وكفروا بما اوتى موسى من قبل هذا فكيف يطلبون منك مثل ما اوتى موسى يعنى ان أبناء جنسهم فى الرأى والمذهب وهم كفرة زمان موسى كفروا بما اوتى موسى وقال الكلبي لما دعا النبي صلى الله عليه وسلم اهل مكة الى الإسلام بعثوا رجالا الى أحبار اليهود بالمدينة فسالوهم عن امر محمد صلى الله عليه وسلم فاخبروهم ان نعته فى كتابهم التورية فرجعوا فاخبروهم بقول اليهود فكفروا يعنى اهل مكة بموسى وبما اوتى به قالوا ساحران كذا قرأ اهل الحجاز والبصرة والشام على وزن اسم الفاعل يعنون محمدا وموسى صلى الله عليهما وسلم وقرأ الكوفيون سحران بكسر السين واسكان الحاء على المصدر على حذف المضاف او جعلهما سحرين مبالغة او عنوا بالسحرين التوراة والفرقان وعلى قول غير الكلبي قالوا يعنى كفرة زمان موسى ساحران يعنون موسى وهارون تظاهرا اى تعاونا يعنى محمدا وموسى بتوافق الكتابين او موسى وهارون وقالوا اى كفار مكة او كفار زمن معسى إنا بكل اى بكل منهما او بكل." (٢)

"اخرج ابن جرير من طريق العوفى عن ابن عباس ان أناسا من قريش قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ان نتبعك يتخطفنا الناس فانزل الله.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٦٤/٧

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٦٩/٧

وقالوا يعنى اهل مكه عطف على قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى وما بينها اعتراضات إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا قال البغوي نزلت فى الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم انا لنعلم ان الذى تقول حق ولكنا ان اتبعناك خفنا ان تخرجنا العرب من ارض مكة وهو معنى قوله نتخطف من أرضنا- كذا اخرج النسائي وابن المنذر عن ابن عباس واخرج النسائي عن ابن عباس ان الحارث بن عامر بن نوفل الذى قال ذلك والاختطاف الانتزاع بسرعة فرد الله عليهم ذلك وقال أولم نمكن لهم الاستفهام للانكار والواو للعطف على **محذوف تقديره** الم نسكنهم بمكة ولم نمكن لهم حرما آمنا وذلك ان العرب فى الجاهلية كان يغير بعضهم على بعض ويقتل بعضهم بعضا وكان اهل مكة امنون حيث كانوا لحرمة الحرم ومن المعروف انه كان يأمن فيه الظباء من الدياب والحمام من الحداة يجبى إليه قرأ نافع ويعقوب «وابو جعفر ابو محمد» بالتاء الفوقانية لاجل الثمرات والباقون بالياء التحتانية للحائل بين الاسم المؤنث والفعل ولان التأنيث غير حقيقى اى يجلب ويجمع اليه ثمرات كل شيء من كل جانب رزقا من لدنا فاذا كان هذا حالهم وهم عبدة الا يوثان فكيف يعرضهم للتخويف والتخطف إذا ضموا الى حرمة البيت حرمة التوحيد ولكن أكثرهم جهلة لا يعلمون لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا وقيل انه متعلق بقوله من لدنا اى قليل منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله إذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجبى فان معناه يرزق رزقا او على الحال من الثمرات لتخصيصها بالاضافة ثم بين ان الأمر بالعكس فان الواجب ان يخافوا من بأس الله على ما هو عليه من الكفر والمعاصي بقوله.

وكم أهلكنا من قرية اى من اهل قرية كانت حالهم كحالكم بطرت اى أشرت وطغت وصفت القرية بوصف أهلها يعنى طغى أهلها بنعم الله ولم يشكروها قال عطاء عاشوا فى البطر فاكلوا رزق الله وعصوه وعبدوا الأصنام معيشتها منصوب على الظرفية يعنى طغت مدة معيشتها فدمر الله وخرب ديارهم فتلك مساكنهم خربة وهى حجر وقرى قوم لوط تعليل لما سبق من إهلاك القرى لم تسكن حال من مساكنهم والعامل." (١)

"فيه معنى الاشارة من بعدهم اى بعد ما اهلكوا إلا قليلا منصوب على المصدرية او الظرفية يعنى الا سكونا قليلا او زمانا قليلا قال ابن عباس لم يسكنها الا مسافرا ومار طريقا يوما او ساعة وقيل معناه لم يبق من يسكنها الا قليلا من شوم معاصيهم وكنا نحن الوارثين إذ لم يخلفهم أحد يتصرف بصرفهم فى ديارهم وسائر متصرفاتهم.

وما كان ربك مهلك اى لم يكن عادته إهلاك القرى الكافر حتى يبعث في أمها يعنى أكبرها وأعظمها رسولا ينذرهم خص الأعظم ببعثة الرسل فيها لان الرسل يبعث الى الاشراف فان الاتباع يتبعهم فى الايمان والكفر. ومن أجل ذلك كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل اسلم تسلم والا فعليك اثم الأريسين والاشراف يسكنون المدائن والمواضع التي هى أم ما حولها يتلوا عليهم آياتنا قال مقاتل يخبرهم ان العذاب نازل بهم ان لم يؤمنوا فيه التفات من الغيبة الى الخطاب وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون بتكذيب الرسل والعتو بالكفر.

وما أوتيتم من شيء من زخارف الدنيا فمتاع الحياة الدنيا وزينتها تتمتعون وتتزينون بها مدة حياتكم المنقضية وما عند الله

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٧٤/٧

من الجنة ومراتب قربه تعالى خير فى نفسه من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة كاملة وأبقى لانه أبدى أفلا تعقلون الاستفهام للانكار والفاء للعطف والتعقيب على **محذوف تقديره** الا تتفكرون فلا تعقلون.

أفمن وعدناه عطف على قوله وما عند الله خير وأبقى والهمزة لانكار تعقيب المعطوف للمعطوف عليه يعنى ابعد هذا التفاوت الجلى جعلتم من وعدناه وعدا حسنا اى بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعود فهو لاقيه اى مدركه لا محالة لامتناع الخلف فى وعد الله سبحانه ولذلك عطف بالفاء المفيدة للسببية كمن متعناه متاع الحياة الدنيا المشوب بالآلام المكدر بالمتاعب المستعقب للتحسر على الانقطاع ثم هو يوم القيامة من المحضرين للحساب او العذاب وثم للتراخى فى الزمان او الرتبة قرأ نافع «١» وابن عامر فى رواية والكسائي ثم هو بسكون الهاء تشبيها للمنفصل بالمتصل قال قتادة يعنى المؤمن والكافر لا يستويان بل المؤمن احسن حالا قال البغوي وكذا اخرج ابن جرير انه قال مجاهد نزلت فى النبي صلى الله

---

(١) والصحيح قرا قالون عن نافع والكسائي وابو جعفر بخلف عنه ثم هو بسكون الهاء إلخ ابو محمد عفا الله عنه." (١)

"عليه وسلم وابى جهل. واخرج من وجعه اخر عنه انها نزلت فى حمزة وابى جهل وقال البغوي قال مقاتل ومحمد بن كعب نزلت فى حمزة او على وفى ابى أجهل وقيل نزلت فى عمار ووليد بن المغيرة.

ويوم يناديهم عطف على يوم القيامة او منصوب باذكر فيقول الله سبحانه للمشركين أين شركائي الذين كنتم تزعمون اى تزعمونهم فى الدنيا شركائى حذف مفعولى تزعمون لدلالة الكلام عليه قلت لعل المراد بالشركاء رؤساء الكفرة الذين ترك الاتباع عبادة الله واختاروا عبادتهم واتباعهم وتسميتهم شركاء على سبيل الاستهزاء.

قال الذين حق اى وجب عليهم القول لوجوب مقتضاه والمراد بالقول لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وغيره من آيات الوعيد يعنى قال رؤساء الكفار ربنا هؤلاء اى الاتباع مبتدا خبره الذين أغوينا الضمير المنصوب العائد الى الموصول محذوف يعنى أغويناهم أغويناهم فغووا كما غوينا الكاف صفة لمصدر فعل محذوف دل عليه أغويناهم تقديره فغووا غيا كما غوينا اى مثل ما غوينا وهو استيناف للدلالة على انهم غووا باختيارهم مثل ما غوينا باختيارنا وانا لم نفعل بهم الا وسوسة وتسويلا وتسويلنا وان كان داعيا لهم الى الكفر فقد كان دعاء الله تعالى لهم باقامة الحجج وبعث الرسل وإنزال الكتب اولى بالاتباع من تسويلنا وهذا كقوله تعالى وقال الشيطان لما قضي الاية ويجوز ان يكون الموصول صفة وأغويناهم الخبر لاجل ما اتصل به من المقدر والملفوظ أعتى فغووا كما غوينا فافاد زيادة على الصفة وهو وان كان فضلة لكنه صار من اللوازم تبرأنا منهم ومما اختاروا من الكفر هوى منهم إليك متعلق بتبرأنا بتضمين معنى التوجه يعنى تبرأنا منهم متوجهين إليك ما كانوا إيانا يعبدون اى ما كانوا يعبدوننا بل كانوا يعبدون أهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة بتبرأنا اى تبرأنا من عبادتهم إيانا.

وقيل يعنى للكفار عطف على قال الذين حق عليهم القول ... ادعوا شركاءكم لتخلصكم من العذاب والمراد بالشركاء هاهنا الأصنام ونحوها المعبودون بالباطل فدعوهم من فرط الحيرة او لاجل ما كانوا يزعمون انهم يشفعون عند الله فلم يستجيبوا لهم لعجزهم عن الاجابة والنصرة ورأوا يعنى الكفار العذاب لانفسهم ولالهتهم لو أنهم كانوا يهتدون جواب لو **محذوف تقديره**

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٧٥/٧

لو انهم يهتدون فى الدنيا لم يروا العذاب والأظهر ان لو للتمنى اى تمنوا انهم كانوا مهتدين.

ويوم." (١)

"قال إنما أوتيته على علم الظرف منصوب على الحال من الضمير المرفوع عندي قرا نافع «وابو جعفر- ابو محمد» وابن كثير بخلاف عنه وابو عمرو بفتح الياء والباقون بإسكانها ظرف مستقر صفة لعلم او لغو متعلق باوتيته كقولك هذا عندى اى فى ظنى واعتقادي وفيه رد لقولهم أحسن كما أحسن الله إليك يعنى لم يحسن الى الله من غير استحقاق منى تفضلا محضا حتى يجب على شكره والإحسان الى عباده بل أوتيت الجاه والمال والتفوق على الناس حال كونى على علم كائن عندى او فى اعتقادي- قيل المراد به علم الكيميا قال سعيد بن المسيب كان موسى يعلم الكيميا فعلم يوشع بن نون ثلث ذلك العلم وعلم كالب بن يوقنا ثلثه وعلم قارون ثلثه فخذعهما قارون حتى أضاف علمهما الى علمه وكان ذلك سبب أمواله- وقيل على علم عندي بالصرف فى التجارات والزراعات وانواع المكاسب قال سهل ما نظر أحد الى نفسه فافلح والسعيد من صرف بصره عن أفعاله وأقواله وفتح له سبيل رؤية منة الله فى جميع الافعال والأقوال والشقي من زين فى عينيه أقواله وأفعاله وأحواله فافتخر بها وادعاها لنفسه فسوف يهلك يوما كما خسف بقارون لما ادعى لنفسه فضلا أولم يعلم جملة معترضة والاستفهام للتعجب والتوبيخ والواو للعطف على **محذوف تقديره** الم يتفكر قارون ولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولو علم ذلك لما اغتر بماله ولم تتكبر ولو علم ان الله هو المهلك فهو المعطى وهو المانع لا اله غيره ولا استحقاق لاحد عليه وفيه رد لا دعائه العلم وتعظمه به بنفي هذا العلم الحلي فان الله قد أهلك عاد للاولى وكان أشد منه قوة وأكثر جمعا فان شداد بن عاد ملك الأرض كلها ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون فانه تعالى مطلع عليها لا يحتاج الى السؤال والاستعلام فيعاقبهم فى الدنيا باهلاك وفى الاخرة بإدخال النار- لما هدوا لله قارون بذكر إهلاك من كان قبله ممن كانوا أقوى منه واغنى أكد ذلك بانه لم يكن ذلك ما يخصهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم متقدميهم ومتاخريهم معاقبهم عليها لا محالة قال قتادة يدخلون النار بغير سوال ولا حساب وقال مجاهد يعنى لا يسئل الملائكة عنهم لانهم يعرفونهم بسيماهم وقال الحسن لا يسئلون سوال استعلام بل يسئلون سوال تقريع وتوبيخ.

فخرج قارون يوم اعطف." (٢)

"للتعميم والتحقير اى لا يملكون شيئا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله فانه المالك لا غير واعبدوه واشكروا له متوسلين الى مطالبكم مقيدين لما اعطاكم من النعم بشكره مستعدين للقائه بهما فانه إليه ترجعون حال مقدرة من فاعل اشكروا-.

وإن تكذبوا اى تكذبونى فقد كذب أمم من قبلكم رسلا من قبلى فلم يضرهم تكذيبهم إياهم وانما أضر أنفسهم حيث تسبب لما حل بهم من العذاب فكذا تكذيبكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين الذي يزيل الشك يعنى لا يضره تكذيب من كذبه وليس الواجب عليه هداية الخلق إذ ليس ذلك فى وسعه- هذه الاية وما بعدها الى قوله فما كان جواب قومه

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٧٦/٧

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٨٢/٧

جاز ان يكون من كلام ابراهيم من جملة قصته وجاز ان يكون اعتراضا بذكر شأن النبي صلى الله عليه وسلم وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفي القصة من حيث ان مساقها تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بان أباه خليل الله كان في مثل حالك من مخالفة القوم وتكذيبهم إياه.

أولم يروا قرأ ابو بكر «وخلف- وابو محمد» وحمزة والكسائي بالتاء الفوقانية خطابا والباقون بالياء التحتانية غيبة الهمزة للانكار والواو للعطف على **محذوف تقديره** الم ينظروا ولم يروا او الواو للحال والإنكار انكار لحال عدم الرؤية عند التكذيب تقديره فقد كذب أمم من قبلكم والحال انهم قد رأوا- كيف يبدئ الله الخلق اى كيفية بدء خلقهم فلم يعتبروا به خلقهم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ثم يخرج طفلا ثم يتحول أحوالا حتى يموت ثم يعيده الى الحيوة بعد الموت معطوف على او لم يروا لا على يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه ويجوز ان يأول الاعادة بأن ينشئ في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة من النبات والثمار ونحوها فحينئذ يعطف على يبدئ ويجوز ان يعطف على يبدئ ويجعل وقوع الرؤية على ما يدل على إمكان الاعادة رؤية عليها مجازا إن ذلك الاعادة او ما ذكر من الامرين على الله يسير إذ لا يفتقر في فعله الى شيء ولا يتعب فيه.

قل سيروا حكاية خطاب من الله تعالى لابراهيم عليه السلام بتقدير القول يعنى قلنا لابراهيم قل سيروا او خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الأرض فانظروا." (١)

"او المراد بالرحمة الجنة وهم آيسون في الدنيا منها لانكارهم البعث وأولئك لهم عذاب أليم هذه ان كان من كلام ابراهيم فالتقدير قال الله والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي وان كان معترضا من الله تعالى فمعطوف على قوله قل سيروا لا على مقولة قل ثم رجع الى قصة ابراهيم فقال.

فما كان جواب قومه عطف على أرسلنا ابراهيم إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه قال ذلك بعضهم لبعض او قاله واحد منهم وأسند الفعل الى كلهم لرضائهم به فأنجاه الله من النار معطوف على **محذوف تقديره** فاتفقوا على تحريقه فقذفوه في النار فانجاه الله منها بان جعله بردا وسلاما إن في ذلك الانجاء لآيات هى حفظه من أذى النار وإخمادها مع عظمها في زمان يسيرو إنشاء روض في مكانها لقوم يؤمنون فانهم هم المنتفعون بها-.

وقال ابراهيم لقومه عطف على قال يقوم اعبدوا الله إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة مصدر بمعنى المفعول يعنى مودودا او على تقدير المضاف اى سبب مودة قرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي «اى الايس- ابو محمد» ويعقوب بالرفع «بلا مويبل- ابو محمد» مضافا الى بينكم بالجر على انه خبر مبتدا محذوف اى هى مودودة او سبب مودة بينكم يعنى يود بعضكم بعضا ويتواصلون بسبب اجتماعكم على عبادتها- والجملة صفة أوثانا او خبر ان على ان ما مصدرية او موصولة والعائد محذوف وهو المفعول الاول اى انما اتخذتموه من دون الله أوثانا سبب للمودة منكم وقرأ «وروح- ابو محمد» حفص وحمزة مودة مضافا الى بينكم منصوبا على العلية اى لتتودوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادة الأوثان وأوثانا المفعول الاول لاتخذتم ومفعوله الثاني محذوف اى اتخذتم أوثانا معبودين من دون الله وجاز ان يكون مودة مفعوله الثاني بتقدير

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٩٦/٧

مضاف او بتأويلها بالمودودة اى اتخذتم أوثانا سبب المودة بينكم او مودودة وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر مودة منونة ناصبة بينكم منصوبا على ما ذكرنا فى قراءة حفص في الحياة الدنيا متعلق بمودة يعنى مودة بينكم تنحصر فى الدنيا وتنقطع بعده ثم يوم القيامة حين يكون الاخلاء بعضهم لبعض عدو يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا اى يقع التناكر والتلاعن بين الكفار او بينهم وبين الأوثان والجملة معطوفة." (١)

"الرسل وهم الملائكة نحن أعلم منك بمن فيها لننجينه قرأ حمزة والكسائي بالتخفيف من الافعال والباقون بالتشديد من التفعيل وأهله تسليم لقوله مع ادعاء مزيد العلم وجواب عنه بتخصيص اهل القرية بمن عداه وعدى اهله او تأقيت الإهلاك بإخراجهم عنها وفيه تأخير البيان عن الخطاب وذلك جائز وانما لا يجوز تأخيره عن وقت الحاجة إلا امرأته زق كانت فى علم الله تعالى من الغابرين الباقين فى العذاب او فى القرية تعليل للاستثناء-.

ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء اى الحقه المساءة والغم بهم اى بسبب الرسل مخافة ان يقصدهم قومه بسوء وان صلة لتأكيد الفعلين واتصالهم وضاق لوط بهم بسبب الرسل ذرعا تميز من النسبة والذرع الطاقة يقال فلان طويل الذراع اى شديد القوة لان طويل الذراع ينال ما لا يناله قصيرها والمعنى ضاق طاقته بشأنهم وتدبير أمرهم فى الحفظ عن قومه وقالوا اى الرسل لما راوا فيه اثر الغم والمساءة لا تخف ولا تحزن على تمكنهم منا او لا تخف تمكنهم منا ولا تحزن باهلاكنا إياهم إنا منجوك تعليل للنهى قرأ ابن كثير «ويعقوب وخلف ابو محمد» وحمزة والكسائي وابو بكر بالتخفيف من الافعال والباقون بالتشديد من التفعيل وموضع الكاف نصب عند الكوفيين ويؤيده عطف وأهلك بالنصب وعند البصريين محل الكاف جر ونصب أهلك بإضمار فعل اى وننجى أهلك او بالعطف على المحل البعيد للكاف فان الاضافة اللفظية فى حكم الانفصال وهو فى الأصل منصوب إلا امرأتك كانت من الغابرين إنا منزلون قرأ ابن عامر بالتشديد من التفعيل والباقون بالتخفيف من الافعال.

على أهل هذه القرية رجزا اى عذابا سمى بذلك لانه يقلق المعذب من قولهم ارتجز إذا ارتجس اى اضطرب من السماء قال مقاتل الخسف والحصب بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها اى من قريات لوط آية بينة قال ابن عباس هى اثار منازلهم الخزية وقال قتادة هى الحجارة الممطورة التي اهلكوا بها أبقاها الله حتى أدركها أوائل هذه الامة وقال مجاهد هى ظهور الماء الأسود على وجه الأرض وقيل هى حكايتها الشائعة لقوم يعقلون يتدبرون فى الآيات تدبر ذوى العقول..

وإلى مدين متعلق **بمحذوف تقديره** وأرسلنا الى مدين معطوفا على ولقد أرسلنا." (٢)

"القيامة كما قال بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وامر وقال الضحاك مدة أعمارهم لانهم إذا ماتوا صاروا الى العذاب وقيل يوم بدر لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم العذاب وقيل الاجل بغتة فجاة فى الدنيا كوقعة بدر او فى الاخرة عند نزول الموت بهم وهم لا يشعرون بإتيانه.

يستعجلونك بالعذاب إعادة تأكيدا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين عطف على لياتينهم بغتة يعنى سيحيط بهم يوم يأتيهم

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٩٨/٧

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٠١/٧

العذاب. او هى الان كالمحيطة لاحاطة الكفر والمعاصي التي يوجبها لهم واللام للعهد على وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على موجب الإحاطة او للجنس فيكون استدلالا بحكم الجنس على حكمهم.

يوم يغشاهم العذاب ظرف لمحيطة او لمقدر مثل كان كيت وكيت من فوقهم ومن تحت أرجلهم اى من جميع جوانبهم ويقول قرأ نافع والكوفيون بالياء يعنى ويقول الله او بعض ملائكته بامره والباقون بالنون على التكلم ذوقوا ما كنتم اى جزاء ما كنتم تعملون يا عبادي قرأ ابو عمرو «ويعقوب وخلف- ابو محمد» وحمزة والكسائي بحذف الياء فى الوصل وفتحها الباقون فى الوصل وأثبتوها ساكنه فى الوقف الذين آمنوا إن أرضي

قرأ ابن عامر بفتح الياء والباقون بإسكانها بإسكانها واسعة فإياي فاعبدون

اياى منصوب بفعل مضمر يفسره الشرطية الواقعة بعدها والفاء جزاء شرط **محذوف تقديره** ان لم تستطيعوا ان تعبدونى فى الأرض التي كنتم فيها فاعبدونى فى ارض غيرها فحذف الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول حتى صار الضمير المتصل منفصلا وأفاد تقديمه معنى الاختصاص وصار فاياى اعبدوا ثم أضمر الفعل الناصب وفسره بقوله فاعبدونى ليفيد التأكيد كانه قال فاعبدونى فاعبدونى قال مقاتل والكلبي نزلت فى ضعفاء المسلمين بمكة يقول ان كنتم بمكة فى ضيق من اظهار الايمان فاخرجوا الى ارض غيرها يمكن لكم فيها اظهار الايمان كالمدينة ف إن أرضي واسعة

وقال مجاهد إن أرضي واسعة

فهاجروا وجاهدوا فيها وقال سعيد بن جبير إذا عمل فى ارض بالمعاصي فاخرجوا منها ف إن أرضي واسعة

وقال عطاء إذا أمرتم بالمعاصي فاهربوا ف إن أرضي واسعة

وكذلك يجب على كل من كان فى بلده يعمل فيها بالمعاصي ولا يمكنه تغيير ذلك ان يهاجر الى حيث يتهيا له العبادة وقيل نزلت فى قوم تخلفوا عن الهجرة بمكة وقالوا نخشى من الجوع ان هاجرنا فانزل الله هذه الاية لم يعذرهم بترك الخروج." (١)

"قولكم لا نجد ما ننفق بالمدينة العليم بما فى قلوبكم من ضعف اليقين اخرج عبد بن حميد وابن ابى حاتم والبيهقي وابن عساكر بسند ضعيف وكذا ذكر البغوي عن ابن عمر قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا من حوائط الأنصار فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقط الرطب بيده ويأكل فقال يا ابن عمر كل فقلت لا أشتهيها يا رسول الله قال لكنى أشتهيها وهذه صبح رابعة منذ لم اطعم طعاما ولم أجده فقلت انا لله المستعان قال يا ابن عمر لو سالت ربى لاعطانى مثل ملك كسرى وقيصر أضعافا مضاعفة ولكن أجوع يوما وأشبع يوما فكيف بك يا ابن عمر رض إذا عمرت وبقيت فى قوم يخبئون رزق سنة ويضعف اليقين قال فو الله ما برحنا ولارمنا حتى نزلت وكأين من دابة الاية. عن انس قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يدخر شيئا لغد. رواه الترمذي وصححه وعن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغذ وخماصا وتروح بطانا- رواه الترمذي وابن ماجة وعن ابن مسعود- قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من شيء يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار الا قد أمرتكم به وليس من شى يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة الا قد نهيتكم عنه وان روح القدس

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢١١/٧

نعت في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها الا فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق ان تطلبوا بمعاصي الله فانه لا يدرك ما عند الله الا بطاعته- رواه البغوي في شرح السنة وذكره في المعالم-.

ولئن سألتهم يعنى اهل مكة شرط في جواب قسم محذوف من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر جملة استفهامية واقعة بتأويل المفرد في محل النصب على المصدرية لقوله سالتهم تقديره سالتهم هذا السؤال ليقولن الله فاعل لفعل **محذوف تقديره** ليقولن خلقهن الله وقوله ليقولن جواب للقسم لفظا وجزاء للشرط بمعنى يعنى والله لا يقولن الا هذا الجواب لما تقرر في العقول من انتهاء الممكنات الى واحد واجب لذاته فأنى يؤفكون يعنى فكيف يصرفون عن توحيدهم بعد إقرارهم بذلك.

الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على التعاقب في الزمان وان يكون على." (١)

"كائنين في صورة من أخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الضر الا الله فلما نجاهم الله إلى البر إذا هم يشركون اى فاجئوا المعاودة الى الشرك عطف على الشرطية السابقة- قال عكرمة كان اهل الجاهلية إذا ركبوا البحر حملوا معهم الأصنام فاذا اشتدت بهم الريح ألقوها في البحر وقالوا يا رب يا رب وعلى قوله مخلصين له الدين على الحقيقة يعنى كانوا عند الشدائد يخلصون الدين لله ويتركون الشرك وعند النجاة يعودون الى الشرك.

ليكفروا بما آتيناهم هذا لام الأمر ومعناه التهديد والوعيد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير اى ليجحدوا نعمة الله في انجائه إياهم وقيل هى لام كى اى يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة الانجاء او المعنى لا فائدة لهم في الإشراك الا الكفر والتمتع بما يستمتعون به في العاجلة من غير نصيب في الاخرة على خلاف عادة المؤمنين المخلصين فانهم يشكرون نعمة الله إذا أنجاهم ويجعلون نعمة النجاة ذريعة الى ازدياد الطاعة وليتمتعوا قرأ ابن كثير «وخلف- ابو محمد» وحمزة والكسائي وقالون عن نافع بسكون اللام فهو لام الأمر على قراءتهم والباقون بكسر اللام نسقا على قوله ليكفروا وحينئذ يحتمل لام الأمر ولام كى فسوف يعلمون عاقبة ذلك حين يعاقبون.

أولم يروا الاستفهام للانكار والواو للعطف على **محذوف تقديره** الم ينظروا ولم يروا اهل مكة أنا جعلنا مكة حرما مصونا عن النهيب والتعدي آمنا اهله عن القتل والسبي ويتخطف الناس من حولهم عطف على جملة محذوفة مفهومة عما سبق تقديره انا جعلنا مكة حرما آمنا لا يغار ولا يتعرض أهلها ويتخطف الناس من حولهم- وقد كان العرب يختلسون الناس قتلا وسبيا ولا يتعرضون اهل مكة أفبالباطل الهمزة للانكار والفاء للتفريع على مضمون ما سبق يعنى أنعم الله على اهل مكة هذه النعمة وهم بعد هذه النعمة الظاهرة وغيرها مما لا يقدر عليه الا الله سبحانه بالباطل يعنى بالأصنام او بالشيطان وجاز ان

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢١٣/٧

يكون المراد بالباطل كل شيء سوى الله لقوله صلى الله عليه وسلم الا ان احسن القول قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون حيث أشركوا به غيره وتقديمه للاهتمام او الاختصاص على طريق." (١)

"على قوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون ينصر من يشاء فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء اخرى وهو العزيز ينتقم من عباده بتسليط غيرهم عليهم تارة الرحيم ويرحمهم ويتفضل عليهم بتضرهم اخرى.

وعد الله اى وعد الله وعدا مصدر مؤكد لنفسه لا ما قبله وهو قوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى معنى الوعد لا يخلف الله وعده لامتناع الكذب عليه ولكن أكثر الناس يعنى كفار مكة لا يعلمون وعده ولا صحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم. يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا يعنى امور معاشهم كيف يكتسبون وكيف يتجرون وكيف يزرعون ونحو ذلك وهم عن الآخرة التي هى المستقر ابدا هم غافلون لا تخطر ببالهم هم الثانية تكرير للاولى او مبتدا وغافلون خبره والجملة خبر الاولى والرابطة إعادة لفظ المبتدا نحو الحاقة ما الحاقة وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الاخرة وهذه الجملة محققة لمضمون الجملة السابقة بدل من قوله لا يعلمون تقريرا وتشبيها لهم بالحيوانات المقصور إدراكها من الدنيا ببعض ظاهرها دون العلم بجميعها فان من العلم بظاهر معرفة حقائقها وصفاتها وخصائصها وافعالها وأسبابها وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك نكر ظاهرا واما باطنها انها مجاز الى الاخرة ووصلة الى نيلها وأنموذج لاحوالها واشعارا بانه لا فرق بين عدم العلم والعلم الذي يختص بظاهر الدنيا.

أولم يتفكروا الهمزة للتوبيخ والواو للعطف على **محذوف تقديره** اقصروا نظرهم على ظاهر من الحيوة الدنيا ولم يتفكروا في أنفسهم اى لم يحدثوا التفكر فيها حتى يظهر لهم بعض بواطنها او المعنى او لم يتفكروا فى امر أنفسهم فانها اقرب إليهم من غيرها وامراة يجتلى فيها للمستبصر ما يجتلى له فى الممكنات بأسرها فان الإنسان عالم صغير حتى يعلموا ويقولوا ما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق اى ما خلقها باطلا عبثا بغير حكمة بالغة بل خلقها مقرونة مصحوبة بالحكمة وأجل مسمى يعنى ما خلقها للخلود بل لاجل معين ينتهى عنده وبعده قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب قال الله أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون يدل على ان تركهم غير راجعين عبث فمن تفكر فى نظام السموات والأرض." (٢)

"وما بينهما يحكم ان خالقه حكيم والحكيم لا يفعل العبث والحكمة فى خلقها معرفة الخالق وصفاتها ولولا البعث والنشور والثواب والعقاب يستوى العارف والكافر فمن تفكر فيها يكتسب العلم بالاخرة فلا يكون من الغافلين وإن كثيرا من الناس يعنى كفار مكة لاجل غباوتهم وعدم تفكرهم بلقاء ربهم اى بجزائه عند انقراض الدنيا لكافرون اى لجاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية ولا بعث ولا حساب.

أولم يسيروا الهمزة للانكار والتوبيخ وانكار النفي اثبات وتقرير والواو للعطف على **محذوف تقديره** الم يخرج اهل مكة من ديارهم ولم يسيروا في الأرض فينظروا منصوب فى جواب النفي كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الأمم كيف فى محل

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢١٥/٧

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٢٢/٧

النصب على انه خبر كان قدم عليه لما له صدر الكلام والجملة فى محل النصب على انه مفعول لينظروا يعنى انهم قد ساروا فى أسفارهم ونظروا الى اثار الذين كذبوا الرسل من قبلهم فدمروا على تكذيبهم كانوا أشد منهم قوة كعاد وثمود وغيرهم فان القرون الماضية كانوا أشد قوة وأطول أعمارا واكثر اثارا من القرون التالية- هذه الجملة مع ما عطف عليه مستأنفة فى جواب كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وأثاروا الأرض مع ما عطف عليه عطف على كانوا اى قلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وكربوها للزرع وغير ذلك وعمروها اى الأرض عمارة أكثر مما عمروها منصوب على انه صفة مصدر محذوف يعنى عمروها عمارة اكثر من عمارة اهل مكة إياها فانهم فى واد غير ذى زرع لا تبسط لهم فى غيرها وفيه تهكم بهم حيث كانوا مفترين بالدنيا مفتخرين بها وهم أضعف حالا فى الدنيا فان مدارها على التبسط فى البلاد والتسلط على العباد والتصرف فى أقطار الأرض بانواع العمارة وهم ضعفاء يلجئون الى واد لا نفع لها ولولا رحلتى الشتاء والصيف لهم الى اليمن والشام لماتوا جوعا وجاءتهم رسلهم بالبينات عطف على كانوا أشد منهم قوة فما كان الله ليظلمهم معطوف على جملتين محذوفتين معطوفتين على جاءتهم تقديره جاءتهم رسلهم بالبينات فكذبوهم فدمرهم الله فى الدنيا فما كان الله ليظلمهم اى ما كان صفة الله ظلمهم فان اللام لام الجحود وان بعدها مقدرة يعنى ما كان صفة الله ان يفعل بهم." (١)

"تمجيدى واخبروهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون- وروى الديلمي عن جابر بن عبد الله مرفوعا مثله.

وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة اى البعث والقيامة فأولئك في العذاب محضرون مدخلون لا يغيبون عنه.

فسبحان الله مصدر لفعل **محذوف تقديره** فسبحوا لله سبحانا حذف الفعل وأضيف المصدر الى المفعول والفاء للسببية والتفريع على ما سبق من صفاته تعالى من الإبداء والاعادة وغيرها والمراد بالتسبيح الصلاة يعنى صلوا لله حين تمسون اى حين تدخلون فى المساء صلوة المغرب شكرا لما أنعم الله من تمام النهار بالسلامة والنعمة والدخول فى الليل للسكون والراحة- بدا بذكر صلوة المغرب لتقدم الليل على النهار فى اعتبار الشهور والأيام وحين تصبحون شكرا لما أنعم الله عليه من تمام الليل بالسلامة والراحة والدخول فى النهار لكسب المعاش والمعاد ذكر صلوة الصبح بعد المغرب لمقابلة الصباح بالمساء.

وله الحمد في السماوات والأرض قال ابن عباس اى يحمدون اهل السموات والأرض ويصلون له الجملة حال من الله او معترضة وعشيا اى اخر النهار عن عشى العين إذا نقص نورها عطف على يصبحون يعنى صلوا صلوة العصر صلوة الوسطى- ولما كان ذلك وقت اشتغال الناس بامور الأسواق قدم ذكرها على ذكر الظهر اهتماما يعنى لا بد لكم من الاشتغال بالصلوة حين اشتغال الناس بامور الدنيا كيلا تكونوا من الذين لا يلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وحين تظهرون اى تدخلون فى الظهيرة يظهر عليكم صولة الشمس ويذكركم حر نار جهنم وحر ذكائها يوم القيامة- خص هذه الأوقات لما تظهر فيها قدرته وتتجدد نعمته ولما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاقه الحمد والشكر ممن له تميز من اهل السموات والأرض ذكر فى هذه الاية أربعا من الصلوات الخمس وقيل حين تمسون اشارة الى المغرب والعشاء جميعا

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٢٣/٧

اخرج ابن جرير والطبراني والحاكم قول ابن عباس ان الاية جامعة للصلوات الخمس حين تمسون كناية عن المغرب والعشاء جميعا-." (١)

"او مشخصات الأعضاء وهياتها وألوانها وحلاها بحيث لا يلتبس أحد بغيره إن في ذلك لآيات للعالمين لا يكاد يخفى على عاقل من ملك او انس او جن وقرا حفص بكسر اللام خصهم بالذكر لانهم أحقاء بالمعرفة قال الله تعالى.

وما يعقلها إلا العالمون ومن آياته منامكم بالليل والنهار منامكم فى زمانين لاستراحة القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وابتغاؤكم المعاش والمعاد من فضله فى كلا الزمانين او المعنى منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف وضم بالزمانين والفعلين بعاطفين اشعارا بان كلا من الزمانين وان خص بأحدهما فهو صالح للاخر عند الحاجة ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة.

ومن آياته يريكم البرق مقدر بان او الفعل فيه نزل منزلة المصدر كقوله تسمع للمعيدى خير من ان تراه او صفة **لمحذوف تقديره** اية يريكم بها البزق خوفا من الصاعقة وفى حالة السفر وطمعا فى الغيث إذا كنتم فى منازلكم ونصبهما على العلة لفعل يلزم المذكور فان إراءتهم يستلزم رؤيتهم الى البرق للخوف او الطمع او الفعل مذكور بحذف المضاف اى لاراءة خوف وطمع او بتأويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماء كقولك فعلته رغما للشيطان او على الحال مثل كلمته شفاها وينزل من السماء ماء مطرا فيحيي به الأرض بالانبات بعد موتها اى يبسها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون اى يستعملون عقولهم فيدركون كمال قدرة الصانع وحكمته.

ومن آياته أن تقوم السماء والأرض اى يبقيان فى حيزيهما بأمره اى بإقامته لهما وإرادته ببقائهما ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون الجملة معطوفة على ان تقوم بتأويل المفرد كانه قال ومن آياته قيام السماء والأرض ثم خروجكم من القبور إذا دعاكم دعوة واحدة وثم لتراخى زمانه او لعظم ما فيه وقوله من الأرض قال البغوي اكثر العلماء على انه متعلق بتخرجون وقال البيضاوي هذا لا يجوز لان ما بعد إذا لا يعمل فيما قبله بل متعلق بقوله دعاكم كقوله دعوته من أسفل الوادي- اخرج ابن عساكر عن زيد بن جابر الشافعي فى قوله تعالى واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب قال يقف اسرافيل على صخرة بيت المقدس فيقول يا ايها العظام النخرة والجلود المتمزقة والاشعار المتقطعة ان الله يأمرك ان تجتمع لفصل الحساب- وإذا الثانية للمفاجاة ولذلك ناب مناب الفاء فى جواب الاولى ظرف مضاف الى الجملة والعامل فيه معنى المفاجاة تقديره ففاجأتم وقت خروجكم.

وله من في السماوات والأرض ملكا وخلقا كل اى كل واحد منها." (٢)

"من قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب متفق عليه وعن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما انزل الله من السماء بركة الا أصبح فريق من الناس بها كافرين ينزل الله الغيث فيقول بكوكب كذا وكذا. رواه مسلم.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٢٧/٧

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٣٠/٧

ليكفروا بما آتيناهم اللام فيه للعاقبة وقيل للامر بمعنى التهديد لقوله تعالى فتمتعوا غير ان فيه التفات من الغيبة الى الخطاب فسوف تعلمون عاقبة تمتيعكم.

أم أنزلنا عليهم سلطانا أم منقطعة بمعنى بل والهمزة والاستفهام للانكار عطف على كل حزب بما لديهم فرحون وجاز ان يكون متصلة معطوفة على مقدر تقديره أيشركون بلا حجة أم أنزلنا عليهم سلطانا قال ابن عباس يعنى حجة وعذرا وقال قتادة كتابا وقيل ذو سلطان يعنى ملكا معه برهان او رسولا مؤيدا بالمعجزة فهو يتكلم نطقا او دلالة كقوله تعالى كتابنا ينطق عليكم بالحق بما كانوا به يشركون اى باشراكهم وصحته او بالأمر الذي بسببه يشركون به وبالوهيته والاستفهام فى أم أنزلنا للتقرير يعنى حمل المخاطب على الإقرار بانهم يشركون بلا حجة.

وإذا أذقنا الناس رحمة نعمة من صحة وسعة فرحوا بطروا بها بسببها وإن تصبهم سيئة اشدة بما قدمت أيديهم اى بشوم معاصيهم إذا هم يقنطون فاجاءوا القنوط من رحمته وهذا خلاف وصف المؤمن فانه يشكر عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة ويصبر ويحتسب.

أولم يروا الاستفهام للانكار والواو للعطف على **محذوف تقديره** الم يتفكروا ولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اى يضيق فما لهم بطروا فى السراء ولم يشكروا وقنطوا فى الضراء ولم يرجعوا الى الله راجين مغفرته بالندم والتوبة وترك المعصية ولم يصبروا ولم يحتسبوا كالمؤمنين إن في ذلك القبض والبسط لآيات لقوم يؤمنون يستدلون بهما على كمال القدرة والحكمة.

فآت الفاء للسببية يعنى إذا عرفت ان قبض الرزق والبسط من الله تعالى فات ذا القربى مصدر بمعنى القرابة حقه من البر والصلة والنفقة الواجبة بقوله تعالى وعلى الوارث مثل ذلك وقد مر بحث نفقة المحارم فى تفسير تلك الاية فى سورة البقرة والمسكين وابن السبيل المسافر الذى ليس معه ما له وكان له مال فى وطنه اتمم حقوقهم من مال الزكوة ابتغاء مرضات." (١)

"واخرج الشيخان عن عائشة وعن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سددوا وقاربوا وابشروا فانه لا يدخل الجنة أحدا عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله بمغفرته ورحمته- وعند مسلم عن جابر نحوه وقد ورد هذا ايضا من حديث ابى سعيد أخرجه احمد ومن حديث ابن ابى موسى وشريك بن طارق أخرجهما البزار ومن حديث شريك بن طريف واسامة بن شريك واسد بن كرز أخرجها الطبراني.

وهاهنا إشكالان أحدهما انه لا يبقى حينئذ فائدة فى الطاعة وترك المعصية فان الله تعالى لو لم يتفضل عذب اهل الطاعة ولو تفضل غفر اهل المعصية وادخل الجنة وثانيهما انه معارض لقوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فانه يدل على ان دخول الجنة مسبب بالأعمال- والجواب عن الاول ان الطاعة يقتضى محبة الله عبده حيث قال الله تعالى إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله سبحانه ما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحببته رواه البخاري عن ابى هريرة فى حديث طويل والمحبة يقتضى التفضل والتفضل سبب لجلب كل خير ودفع كل ضرر وعن الثاني بان للجنة منازل تنال فيها بالأعمال فان درجات الجنة متفاوتة بحسب تفاوت الأعمال

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٧/٢٣٥

واما اصل دخولها والخلود فيها فبفضل الله ورحمته يؤيده ما أخرجه هناد فى الزهد عن ابن مسعود قال تجوزون الصراط بعفو الله وتدخلون الجنة برحمة الله وتقسمون المنازل بأعمالكم واخرج ابو نعيم عن عون بن عبد الله مثله والله اعلم..

ومن آياته دلائل قدرته أن يرسل الرياح من الشمال الى الجنوب وبالعكس ومن المشرق الى المغرب وبالعكس على حسب إرادته من غير محرك كما يشهد به الحس قرا حمزة «١» والكسائي الريح على ارادة الجنس مبشرات بالمطر حال من الرياح وليذيقكم المذوقات من الحبوب والثمار وغيرها معطوف على معنى مبشرات كانه قال ليبشركم وليذيقكم او على **محذوف تقديره** يرسل

(١) هذا وهم لانهم جمعوا على قراءته بالجمع والمختلف فيه الريح فتثير والذي وقع بعد هذا فقرأه بالتوحيد ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف- ابو محمد عفاء الله عنه-." (١)

"كانوا يشركون بالله ويقولون ان لا بعث وقال عطف على يقسم المجرمون الذين أوتوا العلم والإيمان اى الملائكة والأنبياء والمؤمنون ردا لقولهم لقد لبثتم زمانا كتب الله لكم لبثه في كتاب الله او زمانا كائنا فى كتاب الله اى مكتوبا فيه مدة لبثكم او لبثتم لبثا كائنا فى كتاب الله اى اللوح المحفوظ او صحف الملائكة الموكلين بالأرحام حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خلق أحدكم يجمع فى بطن امه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا بأربع كلمات فيكتب عمله واجله الحديث- او القران وهو قوله تعالى ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون إلى يوم البعث متعلق بقوله لبثتم فهذا يوم البعث الذى كنتم تنكرونه فى الدنيا جملة معترضة او جواب شرط **محذوف تقديره** ان كنتم تنكرون البعث فهذا يوم البعث اى فانتم مبطلون وقد تبين بطلان انكاركم ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق لتفريطكم فى النظر.

فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم قرأ الكوفيون لا ينفع بالياء التحتانية والباقون بالتاء الفوقانية لتأنيث الفاعل لكنه غير حقيقى ومفصول ولا هم يستعتبون اى لا يطلب منهم العتبى اى الرضاء كذا فى القاموس يعنى لا يطلب منهم موجبات رضاء الله منهم من التوبة والطاعة كما طلب منهم فى الدنيا من قولهم استعتبني فلان فاعتبته اى استرضانى فارضية او المعنى لا يطلب رضاؤهم بالله كما يطلب من المؤمنين رضاؤهم عن ابى سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من الخلق فيقول اما أعطيكم أفضل من ذلك قالوا وما أفضل من ذلك فيقول احل لكم رضوانى فلا أسخط بعده- متفق عليه وقال الله تعالى ولسوف يرضى..

ولقد ضربنا اى بينا للناس في هذا القرآن من كل مثل اى انواع الحكايات التي هى فى الغرابة كالامثال مثل صفة المبعوثين من الكفار يوم القيامة وما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة وعدم استغنائهم. او بينا لهم من كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث وصدق الرسول ولئن جئتهم." (٢)

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٤٠/٧

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٤٤/٧

"ثم استوى على العرش عطف على خلق وقد بسطنا الكلام فى الاستواء على العرش فى سورة يونس وذكرنا فى سورة الأعراف ايضا ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع يعنى إذا جاوزتم مرضاته لا ينصركم فى مواطن النصر والشفيع متجوز به للناصر فاذا أخذ لكم لم يبق لكم ولى ولا ناصر استيناف او حال من فاعل استوى أفلا تتذكرون (٤) بمواعظ الله الهمزة للانكار والفاء للعطف على **محذوف تقديره** الا تتفكرون فلا تتذكرون.

يدبر الأمر استئناف او حال من فاعل استوى او خبر بعد خبر لله او خبر أول والموصول مع صلته صفة لله وما لكم حال يعنى يدبر امر الدنيا من السماء اى بأسباب سماوية نازلة اثارها إلى الأرض ثم يعرج اى يصعد إليه ويثبت فى علمه موجودا او المعنى يدبر الأمر اى يحكم بالأمر وينزل الوحى مع جبرئيل او ينزل القضاء والقدر مع الملك المؤكل به من السماء الى الأرض ثم يعرج اى يصعد جبرئيل او غيره من الملائكة اليه اى الى الله يعنى الى حيث يرضاه في يوم من ايام الدنيا والمراد باليوم هاهنا مطلق الوقت لا بياض النهار لان نزول الملائكة وصعودها غير مختص بالنهار كان مقداره حال بتقدير قد اى وقد كان مقدار عروجه ونزوله ألف سنة مما تعدون (٥) يعني لو سار أحد من بنى آدم لم يقطعه الا فى الف سنة لكن الله بكمال قدرته جعل نزوله وعروجه فى طرفة عين- قال البغوي هذا وصف عروج الملائكة ونزولها من السماء الى الأرض واما قوله تعالى تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مدة المسافة من الأرض الى سدرة المنتهى التي هى مقام جبرئيل يقول يسير جبرئيل والملائكة الذين معه من اهل مقامه مسيرة خمسين الف سنة فى يوم من ايام الدنيا اى برهة من الزمان هذا كله معنى قول مجاهد والضحاك- قلت وجاز ان يكون المراد فى الآيتين المسافة التي بين الأرض والسدرة المنتهى على اختلاف سير السائرين فانه ورد فى حديث العباس بن عبد المطلب عند الترمذي بعد ما بين السماء والأرض اما واحدة واما اثنتان او ثلاث وسبعون سنة وفى حديث ابى هريرة عند احمد والترمذي مسافة ما بينهما وبين كل سمائين خمس مائة سنة ولا وجه لتطبيقهما الا باعتبار اختلاف سير السائرين والله اعلم.

وقيل معنى الاية يدبر الأمر اى امر الدنيا من السماء اى بأسباب سماوية." (١)

"الانعام او المعنى ترجعون بعد الحشر احياء الى موقف الحساب فيجزى كل نفس بما عملت وقد مر ثم ذكر الله سبحانه حالهم بعد الحشر فقال.

ولو ترى يا محمد إذ المجرمون اى المشركين الذين قالوا أإذا ضللنا في الأرض أإنا لفي خلق ... ناكسوا رؤسهم حال من الضمير فى المجرمون عند ربهم ندامة وحزنا يقولون حال من فاعل ناكسوا او حال مرادف له او استيناف فى جواب ما يقولون حينئذ ربنا أبصرنا ما وعدتنا وكنا مكذبيه وسمعنا منك تصديق رسلك فيما كذبناهم وقيل معناه أبصرنا معاصينا وسمعنا ما قيل فينا فارجعنا الى الدنيا نعمل عملا صالحا مجذوم فى جواب الدعاء إنا موقنون (١٢) الان بما كنا شاكين فيه قبل وجواب لو **محذوف تقديره** لرايت امرا فظيعا ويجوز ان يكون لو للتمنى والمضي فى لو وإذ لكون الثابت فى علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول لان المعنى لو يكون منك رؤية فى هذا الوقت او يقدر ما دل عليه صلة إذ يعنى لو ترى نكوس رءوسهم.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٦٧/٧

ولو شئنا ان نؤتى كل نفس هداها اى ما يهتدى به الى الايمان والعمل الصالح وخلق الانقياد للرسول باختياره قلبا وقالبا او المعنى لو شئنا هداية كل نفس لآتينا كل نفس عاقلة من الجن والانس هداها ولكن حق القول مني اى ثبت قضائى بعدم هدايتهم وعدم اهتدائهم وكون مصيرهم الى النار او سبق وعيدى لأملأن جهنم من الجنة والناس اللام فيهما للعهد والمراد المجرمون من الفريقين الذين مر ذكرهم بدليل قوله أجمعين (١٣) عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق للجنة أهلا خلقهم لها وهم فى أصلاب ابائهم وخلق للنار أهلا خلقهم لها وهم فى أصلاب ابائهم رواه مسلم وعن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة قالوا يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فسييسر لعمل اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فسييسر لعمل اهل الشقاوة ثم قرأ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى الاية متفق عليه وعن عبد الله ابن عمرو قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يده كتابان فقال أتدرون." (١)

"والفاء للعطف على **محذوف تقديره** أيستوي على ولى الله المرتضى ووليد عدو الله أفمن كان مؤمنا كان كمن كان فاسقا يعنى خارجا عن اهل الايمان لا يكون ذلك لا يستوون (١٨) فى الشوف والمثوبة أورد صيغة الجمع لان المراد جنس المؤمن والكافر والجملة تقرير لانكار الاستواء ولما كان الاستواء مجملا فصله بقوله.

أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى فانها المأوى الحقيقي والدنيا منزل مرتحل عنها لا محالة يأوى إليها المؤمنون ويأبى عن دخولها الكافرون باختيارهم الشرك بالله نزلا وو هو ما يعد للضيف حال من جنات وهو فاعل للظرف بما كانوا يعملون (١٩) اى بسبب أعمالهم.

وأما الذين فسقوا اى كفروا فمأواهم النار استبدلوها بجنات المأوى كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها عبارة عن خلودهم فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون (٢٠) اهانة لهم وزيادة فى غيظهم.

ولنذيقنهم عطف على ماوهم النار من العذاب الأدنى يعنى عذاب الدنيا قال أبي بن كعب والضحاك والحسن وابراهيم يعنى مصائب الدنيا وأسقامها وهو رواية الوالبي عن ابن عباس وقال عكرمة أراد بها الحدود وقال مقاتل الجوع سبع سنين بمكة حين أكلوا الجيف والعظام والكلاب وقال ابن مسعود هو القتل بالسيف يوم بدر وهو قول قتادة والسدى دون اى قبل العذاب الأكبر يعنى العذاب الاخرة لعلهم يرجعون (٢١) الى الايمان يعنى من بقي منهم بعد القحط وبعد البدر.

ومن أظلم لا أحد اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها ولم يتدبر فيها وثم لاستبعاد الاعراض عن مثل هذه الآيات مع فرط وضوحها وإرشادها الى السعادة فى الدارين إنا من المجرمين منتقمون (٢٢) فكيف بمن كان هو اظلم من كل ظالم.

ولقد آتينا موسى الكتاب جواب قسم محذوف وهو مع ما عطف عليه معترضة بين قوله إنا من المجرمين منتقمون وبين قوله إن ربك هو يفصل بينهم يعنى كما اتيناك القرآن اتينا قبل ذلك موسى الكتب يعنى التورية فلا تكن يا محمد في مرية فى

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٧٢/٧

شك من لقائه اى الكتاب مصدر مضاف الى المفعول والفاعل محذوف يعنى من ان لقيت الكتاب الى القران فانه غير مبتدع مما لم يكن قبل حتى ترتاب فيه- او من ان لقى الموسى الكتاب بالرضاء والقبول كذا قال السدى واخرج." (١)

"الماضية بسبب كفرهم يمشون اهل مكة فى أسفارهم في مساكنهم اى مساكن المهلكين إن في ذلك الإهلاك لآيات دلالات على قبح ما فعلوا من الكفر والمعاصي وعلى قدرتنا على الانتقام أفلا يسمعون (٢٦) الهمزة للانكار والفاء للعطف على **محذوف تقديره** أيعرضون عن ايتنا فلا يسمعون سماع تدبر واتعاظ.

أولم يروا الهمزة للانكار والواو للعطف على **محذوف تقديره** الم يتفكروا ولم يروا اى لم يعلموا بل قد علموا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز التي جرز نباتها اى قطع وازيل فنخرج به اى بالماء زرعا تأكل منه اى من الزرع أنعامهم كالتين والورق وأنفسهم كالحب والثمر أفلا يبصرون (٢٧) الهمزة للانكار والفاء للعطف على **محذوف تقديره** الا يلقون انظارهم فلا يبصرون ما ذكرنا فيستدلون به على كمال قدرتنا وفضلنا وعلى انا قادرون على بعثهم بعد الموت- اخرج ابن جرير وذكره البغوي عن قتادة قال قال الصحابة للمشركين ان لنا يوما او شك ان نستريح فيه ونتنعم ويحكم الله بيننا وبينكم- قلت لعلهم يعنون يوم القيامة الذي يحكم الله فيه بين العباد وقال الكلبي يعنون فتح مكة وقال السدى يوم بدر لان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون ان الله ناصرنا ومظهرنا عليكم فقال المشركون استهزاء متى هذا الفتح فنزلت.

ويقولون يعنى كفار مكة عطف على مضمون أفلا يبصرون فان نفى أبصار آيات القدرة انكار للقدرة يعنى اينكرون القدرة ويقولون استهزاء متى هذا الفتح إن كنتم صادقين (٢٨) فيما تقولون فبينوا لنا وقته.

قل يا محمد جملة مستأنفة فى جواب ماذا أقول لهم حين قالوا ذلك يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم المتبادر منه ان المراد بيوم الفتح يوم القيمة لان ايمان ذلك اليوم لا ينفع البتة ومن حمل الفتح على فتح مكة او يوم بدر قال معناه لا ينفع الذين كفروا وقتلوا او ماتوا على الكفر ايمانهم حين راووا العذاب بعد موتهم ولا هم ينظرون (٢٩) اى يمهلون ووجه تطبيق هذا الجواب بسوالهم عن يوم الفتح ان سوالهم ذلك كان استعجالا منهم على وجه التكذيب والاستهزاء فاجيبوا على حسب ما عرف من عرضهم فى سوالهم- فكان التقدير لا تستعجلوا به ولا تستهزءوا فكانى بكم وأنتم فى ذلك اليوم وأمنتم به فلم ينفعكم ايمانكم واستنظرتم فى درك العذاب فلم تنظروا.

فأعرض عنهم الفاء للسببية يعنى إذا عرفت حالهم." (٢)

"بين الانحراف عن الصواب فان كان عصيان رد وانكار فهو ضلال كفرون كان عصيان فعل مع قبول الأمر واعتقاد الوجوب فضلال فسق جملة فقد ضل تعليل لجزاء الشرط **المحذوف تقديره** يهلك فقد ضل.

قال البغوي فلما نزلت هذه الاية وسمعت زينب بنت جحش وأخوها رضيا بذلك وسلما وجعلت أمرها بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك أخوها فانكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا فدخل بها وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وإزارا وملحفة وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر ومكثت

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٧٧/٧

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٧٩/٧

عنده حينا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى ذات يوم لحاجة فابصر زينب قائمة فى درع وخمار وكانت بيضاء جميلة ذات خلق من أتم نساء قريش فوقعت فى نفسه وأعجبه حسنها فقال سبحان الله مقلب القلوب فانصرف فلما جاء زيد ذكرت له ذلك ففطن زيد فالقى فى نفسه كراهتها فى الوقت واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى أريد ان أفارق صاحبتى فقال مالك ارايت منها شيئا قال لا والله يا رسول الله ما رايت منها إلا خيرا ولكنها تتعظم على لشرفها وتؤذيني بلسانها فقال النبي صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك واتق الله فى أمرها كذلك روى ابن جرير عن ابى زيد فانزل الله تعالى.

واذكر إذ تقول يا محمد الاية واخرج الحاكم عن انس قال جاء زيد بن حارثة يشكو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش فقال النبي صلى الله عليه وسلم امسك عليك أهلك فنزلت وإذ تقول للذي أنعم الله عليه اى هداه للاسلام ورزقه مصاحبتك والقى فى قلبك محبته والرحمة عليه وأنعمت عليه بالإنفاق والاعتاق وهو زيد بن حارثة رضى الله عنه أمسك عليك زوجك يعنى زينب بنت جحش واتق الله فى أمرها فلا تطلقها فان الطلاق من ابغض المباحات وتخفي في نفسك ما الله مبديه قوله أمسك مقولة تقول وجملة تخفى معطوف على قوله تقول يعنى وكنت تسر فى نفسك ما الله مظهره اخرج البخاري عن انس ان هذه الاية نزلت فى شأن زينب بنت جحش وزيد بن حارثة قال الحسن أعجبه قول زيد وأخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فى نفسه حياء وكرما." (١)

"كذبا منصوب على المصدرية بافترى إذا لافتراء نوع من الكذب وهو التعمد به أم به جنة اى جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه وزعم بعضهم بجعل الجنون قسيما للافتراء ان بين الصدق والكذب واسطة وهى كل خبر لا يكون على بصيرة بالمخبر عنه وضعفه بين فان الافتراء ليس مساو للكذب بل هو أخص منه فان الكذب خبر لا يطابق الواقع سواء كان عمدا او خطا بل الذين لا يؤمنون إضراب من جملة مقدرة اى لم يفتر وليس به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة المشتملة على البعث والعذاب في العذاب فيها والضلال البعيد (٨) من الحق فى الدنيا رد الله سبحانه عليهم ترديد هم واثبت لهم ما هو أقبح من القسمين وهو البعيد من الضلال بحيث لا يرجى الخلاص منه وما هو مراده اى العذاب وجعل العذاب مقارنا للضلال فى الحكم مقدما عليه فى اللفظ للمبالغة فى استحقاقهم له والبعد فى الأصل صفة اتصال وصف به الضلال مجازا كقوله شعر شاعر..

أفلم يروا الاستفهام للانكار والتوبيخ والفاء للعطف على **محذوف تقديره** اعموا فلم يروا اى لم ينظروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم يعنى الى ما أحاط بجوانبهم من السماء والأرض يعنى ان المشاهدات كلها تدل على كمال قدرة الصانع المختار وكمال قدرته يقتضى جواز البعث فكيف يحكمون باستحالته وكونه مكذبا فيه مفترى والمخبر على كمال صفات الكمال من العقل والصدق المعروف بينهم فكيف يحكمون عليه بالجنون والهزاء فما هو الإضلال بعيد- فهذه الجملة تعليل لقوله بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد ثم بعد شرح ضلالهم يخوفهم الله تعالى على ما هم عليه بقوله إن نشأ نخسف بهم قرأ الكسائي بإدغام الفاء فى الباء والباقون بالإظهار الأرض أو نسقط قرأ حمزة والكسائي يشأ يخسف

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣٤٦/٧

يسقط بالياء فيهن على الغيبة لذكر الله فيما قبل والباقون بالنون على التكلم عليهم كسفا من السماء لتكذيبهم بالآيات بعد ظهور البينات قرأ حفص كسفا بتحريك السين والباقون بإسكانها قيل قوله أفلم يروا إلى ما بين أيديهم." (١)

"فقال يايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا الحديث- رواه مسلم.

ولسليمان الريح قرأ ابو بكر عن عاصم بالرفع على انه مبتدا محذوف الخبر تقديره ولسليمان الريح مسخرة أورد الجملة اسمية للدلالة على ان كونها مسخرة لسليمان امر ثابت عند العامة مذكور على الالسنة او على تقدير فعل مجهول يعنى سخر لسليمان الريح والباقون بالنصب على انه مفعول لفعل **محذوف تقديره** وسخرنا لسليمان الريح والجملة معطوفة على مفهوم كلام سابق فانه يفهم من قوله تعالى يا جبال أوبي معه والطير انه سخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وقد ورد بهذا اللفظ فى سورة الأنبياء غدوها شهر ورواحها شهر جملة مستأنفة اى جريها بالغد ويعنى من الصباح الى الزوال كان مسيرة شهر وبالعشي اى من الزوال الى الغروب كان كذلك قال الحسن كان يغدو من دمشق فيقيل بإصطخر وبينهما مسيرة شهر ثم يروح من إصطخر فيبيت ببابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع وقيل انه كان يتغدى بالري ويتعشى بسمرقند وأسلنا له عين القطر النحاس عطف على سخرنا لسليمان الريح أسال الله تعالى له النحاس المذاب من معدنه فنبع منه بنوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا- قال البغوي قال اهل التفسير أجريت له عين النحاس ثلاثة ايام الى اليمن كجرى الماء وكان بأرض اليمن وانما ينتفع الناس اليوم ما اخرج الله لسليمان عليه السلام ومن الجن من يعمل بين يديه على تقدير كون الريح مرفوعا الموصول مع الصلة مبتدا خبره محذوف اى مسخرة ومن الجن حال من الضمير المستكن فى يعمل عطف جملة اسمية على جملة اسمية وعلى تقدير كونه منصوبا الموصول معطوف على الريح ومن الجن حال منه مقدم عليه تقديره وسخرنا له من يعمل بين يديه من الجن بإذن ربه اى بامره وحكمه او بإرادته وتسخيره متعلق بيعمل ومن يزغ اى من يعدل منهم اى من الجن عن أمرنا اى عما أمرنا به من طاعة سليمان واردنا ذلك نذقه من عذاب السعير (١٢) قيل المراد به عذاب الاخرة وقيل المراد به الإحراق بالنار فى الدنيا- قلت ان كان المراد بالاذن والأمر الأمر التكليفي." (٢)

"التنوين لانه كان اسم رجل- قرا حفص وحمزة والكسائي مسكنهم بإسكان السين بغير الف على الافراد غير ان حمزة وحفص يفتحان الكاف على القياس والكسائي بكسرها حملا على ما شذ من القياس كالمسجد والمطلع والباقون بفتح السين وكسر الكاف والف بينهما على الجمع قال البغوي روى ابو سبرة النخعي عن فروة بن مسيك الغطيفى قال قال رجل يا رسول الله أخبرني عن سبا كان رجلا او امراة او أرضا قال كان رجلا من العرب ولد له عشرة من الولد تيامن منهم ستة وتشاءم منهم اربعة فاما الذين تيامنوا فكندة والأشعريون وأزد ومذحج وانمار وحمير فقال رجل وما انمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة واما الذين تشاءموا فعاملة وجذام ولخم وغسان- وكذا اخرج احمد وغيره عن ابن عباس مرفوعا وسبا هو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان جنتان بدل من اية او خبر **محذوف تقديره** الاية جنتان والمراد جماعتان من البساطين جماعة عن يمين البلد وجماعة عن شمال البلد او يكون بستان لكل رجل عن يمين مسكنه وشماله كلوا من رزق ربكم يعنى من ثمار

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٨/٩

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٨/١٢

الجنتين واشكروا له على ما رزقكم من النعمة والمعنى اعملوا بالطاعة يعنى قال لهم لبيهم ذلك او لسان الحال يعنى دل الحال على انهم كانوا أحقاء ان يقال لهم ذلك بلدة طيبة استئناف للدلالة على موجب الشكر يعنى بلدكم هذا بلدة طيبة كثيرة الثمر ليست بسبخة قال السدى ومقاتل كانت المرأة تحمل على رأسها المكتل وتمر بالجنتين فيمتلى المكتل بانواع الفواكه من غير ان تمس شيئا بيدها. وقال ابن زيد لم تكن ترى فى بلدتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وكان الرجل يمر ببلدهم وفى ثيابه القبل فيموت القمل كلها من طيب الهواء فذلك قوله تعالى بلدة طيبة اى طيبة الهواء ورب غفور (١٥) قال مقاتل رب غفور للذنوب ان شكرتم فيما رزقكم قال وهب أرسل الله الى سبا ثلاثة عشر نبيا دعوهم الى الله وذكروهم نعمه عليهم وانذرهم عقابه.

فأعرضوا عنهم وكذبوهم وقالوا ما نعرف لله علينا نعمة قولوا لربكم فليحبس هذه النعمة عنا ان استطاع قال الله تعالى فأرسلنا عليهم سيل العرم." (١)

"والتميز كل ذلك على سبيل التمثيل..

ما يفتح الله للناس اى ما يعطى اطلق الفتح وهو الإطلاق وأراد به الإعطاء تجوزا إطلاقا للسبب على المسبب من رحمة نعمة دينية كالايمان والعلم والنبوة وتوفيق الحسنات او دنيوية كالمطر والرزق والامن والصحة والجاه والمال والولد فلا ممسك لها اى لا أحد يحبسها ويمنع من اعطائها وما يمسك اى ما يمنعه فلا مرسل له واختلاف الضميرين لان الموصول الاول فسر بالرحمة فروعى معناه والثاني مطلق يتناولها والغضب فروعى لفظه وفيه اشعار بان رحمة سبقت غضبه من بعده اى بعد إمساكه وهو العزيز الغالب على ما يشاء لا يقدر أحد ان ينازعه الحكيم (٢) لا يفعل الا بعلم وإتقان روى الشيخان فى الصحيحين عن المغيرة بن شعبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول دبر كل صلوة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ولما بين الله سبحانه انه خالق لجميع الأشياء متصرف فيها على ما يشاء امر الناس بشكر انعامه فقال.

يا أيها الناس يا اهل مكة ودخل فى العموم غيرهم اذكروا نعمت الله عليكم حيث اسكنكم الحرم ومنع منكم الغارات وجعل الأرض كمهد ورفع السماء بلا عمد وخلقكم وزاد فى الخلق ما شاء وفتح أبواب الرزق ولا ممسك له- ثم أنكر ان يكون لغيره فى ذلك مدخل حتى يستحق الإشراك به فقال هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء المطر والأرض النبات من الاولى زائدة فان الاستفهام للانكار بمعنى النفي وخالق مبتدا وغير الله فاعله على قراءة الرفع او خالق مبتدا محذوف الخبر تقديره هل لكم من خالق غير الله او خبره غير الله ايضا على قراءة الرفع او خبره يرزقكم وغير الله وصف له او بدل منه قرأه حمزة والكسائي «وابو جعفر وخلف ابو محمد» بالجر حملا على لفظه والباقون بالرفع حملا على محله او خالق فاعل لفعل **محذوف تقديره** هل يرزقكم من خالق غير الله ويرزقكم فى محل الجر او الرفع صفة لخالق او فى محل النصب حال منه." (٢)

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٩/٨

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٤٢/٨

"ليكونوا من أصحاب السعير (٦) متعلق بيدعو تقرير لعداوته وبيان لغرضه ثم بين حال موافقيه ومخالفيه فقال.
الذين كفروا بالله واتبعوا الشيطان لهم عذاب شديد والذين آمنوا بالله وعملوا الصالحات وخالفوا الشيطان لهم مغفرة وأجر كبير (٧) .
أفمن زين له سوء عمله فرآه اى راى عمله السيئ حسنا معطوف على زين تقرير له يعنى من زين له قبح عمله يعنى خذله الله حتى غلب همه وهواه على عقله واختل رأيه ووسوس له الشيطان فراى السيئ حسنا والباطل حقا كمن لم يزين له وهداه الله الى الحق ولم يجد الشيطان اليه سبيلا حتى عرف الحق من الباطل واستحسن الأعمال واستقبحها على ما هى عليه فحذف الجواب لدلالة قوله فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء الهمزة فى أفمن زين للانكار والفاء للعطف على **المحذوف تقديره** أتطمع ان تهدى كل رجل فيكون المخذول من الله والمهدى سواء لا تطمع ذلك فان الله يضل من يشآء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك يعنى لا تهلك نفسك عليهم اى على ضلالهم حسرات منصوب على العلية اى للحسرات على غيهم وضلالهم والحسرة شدة الحزن على ما فات من الأمر وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه على أحوالهم او كثرة مساوى أفعالهم المقتضية للتاسف وعليهم ليس صلة لها لان صلة المصدر لا تتقدمه بل صلة تذهب او بيان للمتحسر عليه وقيل تقدير الكلام اتغتم بكفرهم فمن زين له سوء عمله فاضله الله تذهب نفسك عليهم حسرة يعنى لا تغتم فلا تذهب عليهم حسرات فقوله تعالى فلا تذهب تدل على الجواب المحذوف وقوله تعالى فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء معترضة فى مقام التعليل قال الحسين «١» بن الفضل فيه تقديم وتأخير مجازه افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء- قال البغوي قال ابن عباس نزلت الاية فى ابى جهل ومشركى مكة واخرج جويبر عن الضحاك عن ابن

---

(١) وفى البغوي الحسن بن الفضل. مصحح." (١)

"جنات عدن خير مبتدا محذوف اى هو او مبتدا خبره **محذوف تقديره** لهم جنات عدن وقوله يدخلونها صفة لجنات او جنات مبتدا ويدخلونها خبره قرأ ابو عمر وبضم الياء وفتح الخاء على البناء للمفعول من الافعال والباقون بفتح الياء وضم الخاء من المجرد والضمير المرفوع فى يدخلونها راجع الى الأصناف الثلاثة لما مر من الأحاديث يحلون فيها حال مقدرة من فاعل يدخلونها او بدل اشتمال من يدخلون او مستأنفة او خبر بعد خبر لجنات عدن او صفة بعد صفة له من أساور من ذهب ولؤلؤا عطف على محل أساور ولباسهم فيها حرير (٣٣) عطف على يحلون او على جنات عدن او حال من فاعل يحلون او معترضة عن ابى سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا قوله تعالى جنت عدن يدخلونها الاية فقال ان عليهم التيجان ان ادنى لؤلؤ منها ليضئ ما بين المشرق والمغرب رواه الترمذي والحاكم وصححه والبيهقي قال القرطبي قال المفسرون ليس أحد من اهل الجنة الا وفى يده ثلاثة اسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ- وعن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء- متفق عليه وعن حذيفة قال سمعت

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٤٤/٨

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ولا تشربوا فى آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا فى صحافها فانها لهم فى الدنيا ولكم فى الاخرة متفق عليه وعن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الاخرة- متفق عليه وروى الطيالسي بسند صحيح وابن حبان والحاكم عن ابى سعيد الخدري نحوه وفى آخره وان دخل الجنة لم يلبسه واخرج ابن ابى حاتم وابن ابى الدنيا عن كعب قال لو ان ثوبا من ثياب الجنة لبس اليوم فى الدنيا لصعق من ينظر اليه وما حملته أبصارهم-.

وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن اى يقولون ذلك كما دل عليه ما تقدم من الأحاديث ودل عليه قوله تعالى الذى احلنا دار المقامة ويقولون ذلك ايضا عند البعث من القبور لحديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله." (١)

"كفور (٣٦) اى كافر بالله تعالى فانه أشد كفرا ممن كفر نعمة منعم غير الله تعالى قرأ ابو عمرو يجزى بضم الياء المثناة من تحت وفتح الزاء ورفع كل على غير تسمية الفاعل والباقون بالنون وفتحها وكسر الزاء ونصب كل على المفعولية. وهم يصطرخون فيها اى فى النار عطف على لهم نار جهنم او حال من الضمير المجرور فى لهم يعنى يستغيثون بشدة وعويل يفتعلون من الصراخ وهو الصياح استعمل فى الاستغاثة لجهد المغيث صوته يا ربنا أخرجنا من النار نعمل صالحا غير بدل من صالحا الذي كنا نعمل جملة ربنا الى آخره مقول ليقولون محذوف بيان ليصطرخون وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور للتحسر على ما عملوه من غير صالح او الاعتراف به والاشعار بان استخراجهم لتلا فيه وانهم كانوا يحسبونه صالحا والان ظهر خلاف ذلك- يقول الله تعالى فى جوابهم أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر الهمزة للانكار والواو للعطف على **محذوف تقديره** الم نترككم فى دار التكليف ولم نعمركم ما يتذكر اى عمرا يتذكر فيه من تذكر من المؤمنين قال البغوي قال قتادة وعطاء والكلبي يعنى ثمانى عشرة سنة وقال الحسن أربعون سنة وقال ابن عباس ستون سنة ويروى ذلك عن على وهو العمر الذي اعذر الله الى ابن آدم لحديث ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعذر الله الى امرئ اخر اجله حتى بلغ ستين سنة رواه البخاري وكذا اخرج البزار واحمد وعبد بن حميد عن ابى هريرة رضى الله عنه واخرج الطبراني وابن جرير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم القيامة قيل اين أبناء الستين وهو العمر الذي قال الله او لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر- قلت الظاهر ان ما يتذكر فيه من تذكر متناول لكل عمر يمكن للمكلف التفكر والتذكر فيه ولعل معنى الحديث سلب كل عذر لكل امرئ اخر اجله حتى بلغ ستين سنة فانه لم يبق من عمره الطبيعي الأكثري شيء لما رواه الترمذي عن ابى هريرة وابو يعلى فى مسنده عن انس كلاهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعمار أمتي ما بين الستين الى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك- والا فبعد البلوغ ليس له عذر معقول فى ترك الصلاة وغيرها من الفرائض لا سيما الايمان بالله ولولا كان." (٢)

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٥٩/٨

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٦١/٨

"فمن كفر منكم فعليه وبال كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا اى أشد غضبا وبغضنا ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا (٣٩) فى الاخرة والتكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه.

قل يا محمد لكفار مكة أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله يعنى الأصنام أضاف الشركاء إليهم لانهم جعلوهم شركاء لله او لانفسهم فيما يملكونه أروني تأكيد او بدل اشتمال من ارايتم لانه بمعنى أخبروني ماذا خلقوا مفعول ثان لرأيتم محمول على شركائكم من الأرض اى من اجزاء الأرض بيان لما كانه قال أخبروني عن لهؤلاء الشركاء أخبروني اى جزء من الأرض استبدوا بخلقه أم لهم شرك اى شركة مع الله في خلق السماوات فاستحقوا بذلك شركة فى الوهية ذاتية أم منقطعة بمعنى بل والهمزة إضراب عن خلق بعض الأرض بالاستقلال واستفهام عن الشركة فى السماوات ثم اضرب عنه واستفهم فقال أم يعنى بل آتيناهم قال مقاتلء أعطينا كفار مكة كتابا ينطق على ما اتخذناهم شركاء فهم الفاء فى جواب شرط **محذوف تقديره** ان كان الأمر كذلك فهم يعنى كفار مكة كائنون على بينة قرأ ابن كثير وابو عمرو وحفص و «خلف ابو محمد» وحمزة على التوحيد والباقون بينات على الجمع يعنى على حجج واضحات منه اى من ذلك الكتاب بل إضراب عن الترديد السابق واثبات لما عدا ذلك كلها بقوله إن يعد اى ما يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا (٤٠) يعنى ليس عندهم علم على شركهم وكتاب ليستدل عليه به بل ما يعد الاسلاف الأخلاف الا غرورا باطلا ما يغرهم الا بلا سند يشهد عليه يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله..

إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا اى لئلا تزولا او كراهة ان تزولا او يمنعهما ان تزولا فان الممكن حال بقائه لا بد له من علة تحفظه كما لا بد له فى إيجاده من علة ولئن زالتا بمقتضاء إمكانها ان لم يوجد من الله سبحانه." (١)

"افاضة الوجود اللام للقسم إن أمسكهما يعنى ما أمسكهما من أحد من بعده اى من بعد الله اى سواه او بعد الزوال وجملة ان الله يمسك الى آخره سد مسد الجوابين يعنى لم يخلق شيئا أحد غيره وليس لاحد شركة معه من الاولى زائدة والثانية للابتداء إنه كان حليما غفورا (٤١) فبحلمه أمهل الكفار ولم يستعجل فى عقوبتهم وبغفرانه غفر المسلمين ولولا امهاله وغفرانه لم يمسك السماوات والأرض فيسقط السماء عليهم وينخسف بهم الأرض بذنوبهم- اخرج ابن ابى حاتم عن ابن ابى هلال انه بلغه ان قريشا كانت تقول لو ان الله بعث منا نبيا ما كانت امة من الأمم أطوع لخالقها ولا اسمع لنبيها ولا أشد تمسكا بكتابها منا فانزل الله تعالى «١» .

وأقسموا بالله جهد أيمانهم منصوب على المصدرية من اقسموا لان الايمان بمعنى الاقسام يعنى اقسموا اقساما بليغة او من **المحذوف تقديره** اقسموا بالله جهدوا جهد ايمانهم او حال من فاعل اقسموا يعنى جاهدين فى ايمانهم على طريقة مررت به وحده- قال البغوي بلغ قريشا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى أتتهم رسلهم فكذبوهم فاقسموا لئن جاءهم نذير رسول من الله ليكونن أهدى جواب قسم فى اللفظ وجواب شرط ايضا فى المعنى من إحدى الأمم السالفة يعنى من كان من الأمم السالفة على هدى فنحن نكون اهدى منهم قالوا

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٦٣/٨

ذلك لما رأوا تكذيب اليهود والنصارى بعضهم بعضا قالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء فلما جاءهم نذير من الله يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ما زادهم مجيئه إلا نفورا (٤٢) اى تباعدا من الحق وهذا اسناد مجازى.

استكبارا في الأرض عن الايمان بدل من نفورا

(١) وفى الأصل اقسموا بغير واو." (١)

"ومفعول له او حال ومكر السيئ اى العمل القبيح قال الكلبي هو اجتماعهم على الشرك قلت هو إرادتهم بالنبي صلى الله عليه وسلم ان يثبتوه او يقتلوه او يخرجوه أصله وان مكروا المكر السيئ فحذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم أضيف- قرأ حمزة السيئ ساكنة الهمزة فى الوصل لتوالى الحركات تخفيفا كما سكن ابو عمرو الهمزة فى بارئكم وإذا وقف أبدلها ياء ساكنة ايضا وهى قراءة الأعمش والباقون بخفض الهمزة ويجوز روعها وإسكانها فى الوقف ولا يحيق اى لا يحل المكر السيئ إلا بأهله يعنى بمن مكر وقد حاق بهم يوم بدر فقتلوا قال ابن عباس لا يحيق عاقبة الشرك الا بمن أشرك يعنى وبال شركهم راجع إليهم فهل ينظرون اى ما ينتظرون إلا سنت الأولين اى سنة الله فيهم يعنى استيصالهم ان أصروا على الكفر فلن تجد لسنت الله تبديلا يعنى سنة الله لا يتبدل ولا يتغير فلم يبق من اهل مكة الا من أمن منهم ولن تجد لسنت الله تحويلا (٤٣) بان ينقله من المكذبين الى غيرهم-.

أولم يسيروا الاستفهام للانكار والواو للعطف على **محذوف تقديره** الم يشاهدوا اثار الماضيين ولم يسيروا في الأرض فينظروا مجزوم بلم عطفا على يسيروا او منصوب بتقدير ان بعد النفي كيف كان عاقبة الذين من قبلهم يعنى قد شاهدوا فى مسيرهم الى الشام واليمن والعراق اثار الماضين وكانوا حال بتقدير قد يعنى والحال انه قد كان الذين قبلهم أشد منهم اى من اهل مكة قوة ومع ذلك قد اهلكوا ولم يغنى عنهم قولهم شيئا فما لهم اى لاهل مكة لا يعتبرون بهم وما كان الله ليعجزه اى ليسبقه ويفوته من شيء من زائدة وشيء فى محل الرفع فاعل ليعجزه في السماوات ولا في الأرض ظرف مستقر صفة لشئ او ظرف لغو متعلق بيعجزه إنه كان عليما بالأشياء كلها وبما يستحقها قديرا (٤٤) على كل شيء بما يشاء- ولما سبق من ان كفرهم يقتضي استيصالهم كما هو سنة الله فى الذين من قبلهم." (٢)

"جنس الحب كالحنطة والشعير ونحو ذلك فمنه اى من الحب يأكلون (٣٣) قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به.

وجعلنا فيها جنات بساتين من نخيل وأعناب اى من انواع النخيل والعنب ولذلك جمعهما دون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك وذكر النخيل دون التمر ليطابق الحب والأعناب لاختصاص النخيل بمزيد النفع واثار الصنع وفجرنا فيها فى الأرض من العيون اى شيئا من العيون فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه عند الأخفش من

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٦٤/٨

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٦٥/٨

زائدة.

ليأكلوا متعلق بفجرنا من ثمره اى ثمر ما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير لله على طريقة الالتفات والاضافة اليه لإن الثمر بخلقه قرأ حمزة والكسائي «وخلف ابو محمد» ثمره بضمتين وهو لغة فيه او جمع ثمار وما عملته قرأ حمزة والكسائي وابو بكر «وخلف- ابو محمد» عملت بغير هاء أيديهم عطف على ثمره وما موصولة والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمراد ان الثمر بخلق الله تعالى لا بفعلهم ويؤيد الاول قراءة الكوفيين بلا هاء فان حذفه من الصلة احسن عن غيرها أفلا يشكرون (٣٥) الهمزة للانكار والفاء للعطف على **محذوف تقديره** أينكرون انعام الله فلا يشكرون وحيث كان إنكارا على ترك فهو امر بالشكر.

سبحان الذي خلق الأزواج اى الأنواع والأصناف كلها مما تنبت الأرض من النبات والشجر ومن أنفسهم اى الذكر والأنثى ومما لا يعلمون (٣٦) اى ما خلق الله فى البحر والبر ولم يطلع عليها أحدا-.

وآية لهم على قدرتنا الليل نسلخ منه النهار اى ننزع ونكشط وذلك ان الأصل هى الظلمة والنهار داخل عليها بطلوع الشمس فاذا غربت فكانه سلخ النهار من الليل وظهرت الظلمة فانسلخ هاهنا مستعار من سلخ الجلد- والكلام فى إعرابه مثل ما سبق فى قوله تعالى اية لهم الأرض الميتة فإذا هم مظلمون (٣٧) عطف على نسلخ منه النهار فغاصوا وقت كونهم داخلين فى الظلمة يعنى يذهب بالنهار ويجئ بالليل.

والشمس عطف على الليل تجري فى فلكها مثل جرى الحوت فى الماء صفة للشمس بناء على تنكيره او مبتدا وخبر والجملة معترضة لبيان سبب وجود الليل والنهار." (١)

"وآية لهم أنا حملنا ذريتهم قرأ اهل المدينة والشام ويعقوب ذرياتهم بالجمع وكسر التاء والباقون ذريتهم على الافراد بفتح التاء في الفلك المشحون (٤١) اى المملو الظاهر ان المراد بالذرية أولادهم الذين يتبعونهم الى تجاراتهم او صبيانهم ونساؤهم الذين يستصحبونهم فان الذرية يطلق عليهن لانهن تزارعها ورد فى الحديث انه صلى الله عليه وسلم راى امراة مقتولة فقال ما كانت هذه تقاتل الحق خالدا فقل له لا تقتل ذرية ولا عسيفا- «العسيف الأجير او العبد منه ره» والمراد بالذرية فى هذا الحديث النساء لاجل الامرأة المقتولة وفى حديث عمر حجوا بالذرية لا تأكلوا أرزاقها وتذروا ارباقها «١» فى أعناقها اى حجوا بالنساء كذا فى النهاية والمراد بالفلك السفائن الصغار والكبار وتخصيص الذرية بالذكر لان استقرارهم فى السفن أشق وتماسكهم فيها اعجب وقال البغوي المراد به سفينة نوح عليه السلام والمراد بالذرية الآباء واسم الذرية يقع على الآباء كما يقع على الأولاد وقال البيضاوي على تقدير ان يراد بالفلك سفينة نوح عليه السلام معنى الاية ان الله تعالى حمل آباءهم وحملهم وذريتهم فى أصلابهم وتخصيص الذرية بالذكر لانها بلغ فى الامتنان وادخل فى التعجب مع الإيجاز.

وخلقنا لهم من مثله اى مثل الفلك مطلقا او مثل فلك نوح ما يركبون (٤٢) من الإبل فانها سفائن البر او من الفلك والسفن والرواق على هيئة سفينة نوح.

وإن نشأ نغرقهم مع اتخاذ السفائن فلا صريخ لهم جزاء لشرط **محذوف تقديره** وان نغرقهم فلا صريخ اى لا مغيث لهم

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٨/٨٢

يحرسهم عن الغرق او فلا استغاثة كقولهم أتاهم الصريخ ولا هم ينقذون (٤٣) عطف على لا صريخ لهم اى لا ينجون من الغرق قال ابن عباس ولا أحد ينقذهم من عذابي.

إلا رحمة منا ومتاعا استثناء مفرغ منصوب على العلية اى لا ينقذون لشئ الا لرحمة منا ولتمتيع إلى حين (٤٤) اى زمان قدر لاجالهم..

وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم قال ابن عباس ما بين ايديكم يعني الاخرة فاعملوا لها وما خلفكم يعنى الدنيا فاحذروها ولا تغتروا وقيل ما بين ايديكم يعنى وقائع الله فيما قبلكم من الأمم وما خلفكم عذاب الاخرة وهو قول قتادة وقيل المراد به نوازل السماء ونوائب الأرض كقوله تعالى او لم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض وقيل المراد به عذاب الدنيا وعذاب الاخرة وقيل عكسه وقيل ما تقدم من الذنوب وما تأخر

---

(١) ؟؟؟ أريد فريضة حج كه مثل ارباق است يعنى قلادها كه در گردن آنهاست يعنى واجب است منه رحمه الله.." (١)

"لعلكم ترحمون (٤٥) اى لتكونوا راجين رحمة الله وجواب إذا **محذوف تقديره** إذا قيل لهم اتقوا اعرضوا بقرينة قوله تعالى.

وما تأتيهم من آية من آيات ربهم من الاولى زائدة لتأكيد النفي والثانية للتبعيض إلا كانوا عنها معرضين (٤٦) استثناء مفرغ مثل قوله الا كانوا به يستهزءون هذه الاية فى مقام التعليل لما سبق يعنى إذا قيل لهم اتقوا اعرضوا لانهم اعتادوه وتمرنوه والجملة الشرطية اعنى قوله وإذا قيل لهم مع ما عطف عليه اعنى وما تأتيهم من اية عطف على قوله وما يأتيهم من رسول.

وإذا قيل لهم عطف على الشرطية السابقة يعنى كان المؤمنون يقولون لكفار مكة أنفقوا على المساكين مما رزقكم الله من الأموال قال الذين كفروا فيه وضع المظهر موضع الضمير للتسجيل عليهم بكفرهم للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه يعنى ان الله لم يرزقهم مع قدرته عليه فنحن نوافق مشية الله فلا نطعمهم (قيل قاله مشركوا قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين أخرجه ابن ابى حاتم عن الحسن وعبد بن حميد وابن المنذر عن إسماعيل بن خالد) وهذا قول باطل فان الله تعالى اغنى بعض الخلق وأفقر بعضهم ابتلاء فمنع الدنيا من الفقير لا بخلا وامر الغنى بالإنفاق لا حاجة الى ما لهم ولكن ليبلو الغنى بالفقير فيما فرض له فى مال الغنى ولا اعتراض لاحد على مشية الله وحكمه فى خلقه ولا يدرك العقول كل حكمة فى أفعاله إن أنتم إلا في ضلال مبين (٤٧) حيث أمرتمونا ما يخالف مشية الله ويجوز ان يكون جوابا لهم من الله تعالى او حكاية لجواب المؤمنين لهم..

ويقولون متى هذا الوعد اى القيامة والبعث عطف على الشرطية السابقة استفهام استبطاء إن كنتم صادقين (٤٨) فى الاخبار بإتيانه جواب الشرط محذوف يعنى فانبئونا عن وقت إتيانه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين.

ما ينظرون حال من فاعل يقولون يعنى يقولون ذلك فى حال ما ينتظرون إلا صيحة واحدة استثناء مفرغ منصوب على

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٨/٨٧

المفعولية قال ابن عباس يريد به النفخة الاولى فان قيل ان الكفار لم يكونوا يعتقدون النفخة فكيف ينتظرونها قلنا هذه الاية كناية عن عدم تركهم المعاصي." (١)

"ابدا حتى يموتون او تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون فانهم لما لم ينتهوا عما نهوا عنه قبل ذلك فكانهم ينتظرون لاجل ترك المعاصي صيحة الصعق تأخذهم صفة لصيحة واحدة والضمير راجع الى الناس المفهوم مما سبق وكذا كل ضمير بعده وهم يخصمون (٤٩) حال من الضمير المنصوب فى تأخذهم اى يختصمون فى امور الدنيا من متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم شيء من إتيانها- أصله يختصمون فسكنت التاء وأدغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين على قراءة عاصم وابن ذكوان والكسائي «ويعقوب وخلف- ابو محمد» وقرأ ابن كثير وورش وهشام ويعقوب «لا بل هو مع عاصم ومن معه ابو محمد» بفتح الخاء بنقل حركت التاء الى الخاء والإدغام وقرأ قالون وابو عمرو باختلاس فتحة الخاء وتشديد الصاد وقرأ قالون ايضا وابو جعفر بإسكان الخاء «مع تشديد الصاد- ابو محمد» كانهما جوزا التقاء الساكنين إذا كان الثاني مدغما. اخرج الشيخان فى الصحيحين عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقومن «قرأ حمزة بإسكان الخاء وتخفيف الصاد- ابو محمد» الساعة وقد نشر الرجلان ثوبا بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته الى فيه فلا يطعمها واخرج الفريابي عنه فى هذه الاية قال تقوم الساعة والناس فى أسواقهم يتبايعون ويذرعون الثياب ويحلبون اللقاح وفى حوائجهم.

فلا يستطيعون عطف على تأخذهم ورابط الموصوف **محذوف تقديره** فلا يستطيعون بعدها والفاء للسببية توصية ولا إلى أهلهم يرجعون (٥١) واخرج عبد الله بن احمد فى زوائد الزهد عن الزبير بن العوام قال ان الساعة تقوم والرجل يذرع الثوب والرجل يحلب الناقة ثم قرا فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون يعنى لا يقدرون على ان يوصوا فى شيء من أمورهم ولا ان يرجعوا الى أهلهم فيروا حالهم بل يموتون حيث يسمعون الصيحة-.

ونفخ في الصور اى ينفخ ذكر صيغة الماضي لتيقن وقوعه عطف على مضمون فلا يستطيعون يعنى يموتون من ساعتهم وينفخ فى الصور مرة ثانية وبين النفختين أربعون سنة كذا روى ابن ابى حاتم عن ابن عباس وفى الصحيحين عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين أربعون قالوا يا أبا هريرة أربعون يوما قال أبيت قالوا أربعون شهرا قال أبيت قالوا أربعون عاما قال أبيت الحديث. وروى ابن ابى داود." (٢)

"عن ابى هريرة حديثا مرفوعا وفيه بين النفختين أربعون عاما فإذا هم من الأجداث جمع جدث وهو القبر إلى ربهم ينسلون (٥١) اى يخرجون والنسل فى الأصل الانفصال عن الشيء يقال نسل الوبر من البعير ومنه يقال للولد النسل لانفصاله عن والده وقيل معناه يسرعون فى القاموس الماشي ينسل بضم العين وكسره نسلا ونسيلا ونسلانا يسرع.

قالوا يعنى يقول الكفار حين يبعثهم أورد لفظ الماضي لتيقن وقوعه يا ويلنا؟؟؟ دون الويل يعنى يا ويل احضر فان هذا أوانك او يقال ان المنادى **محذوف تقديره** يا ايها المخاطب ويلنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه منصوب بفعل مقدر فى معناه

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٨٨/٨

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٨٩/٨

قال فى القاموس معناه حلول الشر وقال بعض المحققين لم يرد فى اللغة ان ويلا وضع لهذا المعنى بل هو اسم لواد فى جهنم لما روى احمد والترمذي وابن جرير وابن ابى حاتم وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي وابن ابى الدنيا وهناد عن ابى سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ويل واد فى جهنم يهوى به الكافر أربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره- وروى سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي عن ابن مسعود قال الويل واد فى جهنم يسيل من صديد اهل النار جعل للمكذبين- واخرج ابن جرير عن عثمان بن عفان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الويل جبل فى النار- واخرج البزار بسند ضعيف عن سعد بن ابى وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى النار حجرا يقال له ويل يصعد عليه العرفاء وينزلون من بعثنا من مرقدنا سكت حفص هاهنا سكتة لطيفة والوقف عليها عند غيره احسن قال ابن عباس وقتادة انما يقولون هذا لان الله يرفع العذاب عنهم بين النفختين فيوقدون فاذا بعثوا بعد النفخة الاخرة عاينوا القيامة ودعوا بالويل وقول ابن عباس هذا دفع لما قالت المعتزلة ان هذه الاية تدل على نفى عذاب القبر فانها تدل على انهم كانوا كالنيام وقال اهل المعاني ان الكفار إذا عاينوا جهنم بانواع عذابها صارت عذاب القبر فى جنبها كالنوم فقالوا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون (٥٢) مبتدا وخبر وما مصدرية بمعنى المفعول او موصولة والرابط محذوف يعنى هذا ما وعد به." (١)

"من أحد من البشر.

لينذر قرأ نافع وابن عامر ويعقوب «وابو جعفر- ابو محمد» بالتاء للخطاب اى لتنذر يا محمد بالقران وكذلك فى الأحقاف ووافق ابن كثير فى الأحقاف والباقون بالياء للغيبة متعلق بمضمون ما سبق يعنى أنزلنا القران وأرسلنا محمدا لينذر القران او الرسول من كان حيا اى مؤمنا فانه حى القلب يعقل الأشياء على ما هى عليه وايضا الحيوة الابدية بالايمان وتخصيص الابدية لانه هو المنتفع به دون الكافر فانه كالميت لا ينتفع به ولا يدرك الحسن من القبيح يحسب عبادة الأحجار واتباع الشيطان حسنا وعبادة الخالق واتباع الرسول الناصح المؤيد بالمعجزات قبيحا فيكون فى الاخرة بحيث لا يموت ولا يحيى وللاشعار بانهم أموات فى الحقيقة جعلهم فى مقابلة من كان حيا وقال ويحق القول عطف على لينذر اى ليجب كلمة العذاب على الكافرين (٧٠) .

أولم يروا الهمزة لاستفهام الإنكار والواو للعطف على **محذوف تقديره** اينكرون البعث او اينكرون خلق الله ولم يروا يعنى قد راو وأقروا أنا خلقنا لهم اى تولينا احداثه دون غيرنا لانتفاعهم مما عملت أيدينا اسناد العمل الى الأيدي استعارة تفيد مبالغة فى الاختصاص والتفرد بالأحداث أنعاما خصها بالذكر لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع فهم لها مالكون (٧١) متملكون بتمليكنا إياهم او متمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا إياها لهم.

وذللناها اى سخرناها لهم فمنها ركوبهم اى مركوبهم يعنى الإبل ومنها يأكلون (٧٢) اى ما يأكلون لحمه.

ولهم فيها منافع من الجلود والاصواف والأدبار والنسق له واستعمالها فى الحرث وغير ذلك ومشارب من ألبانها جمع مشربة بمعنى الموضع او المصدر أفلا يشكرون (٧٣) الهمزة للانكار والفاء للعطف على **محذوف تقديره** اينكرون فلا يشكرون لابل

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٩٠/٨

يعترفونه ويكفرون كما يدل عليه قوله.

واتخذوا من دون الله آلهة أشركوها به فى العبادة بعد ما راوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة وعلموا انه المتفرد بها- عطف على مضمون خلقنا لهم يعنى أنعمنا عليهم وهم اتخذوا الهة غيرنا روى البيهقي والحكيم عن ابى الدرداء انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل انى والجن." (١)

"والانس فى نبأ عظيم اخلق ويعبد غيرى وارزق ويشكر غيرى لعلهم ينصرون (٧٤) حال من فاعل اتخذوا يعنى راجين ان ينصروهم فيما يهمهم من الأمور- والأمر بالعكس لانها.

لا يستطيعون نصرهم اى ان يمنعوهم من العذاب وهم اى الكفار لهم اى لالهتهم جند محضرون (٧٥) معدون لحفظهم والذب عنهم فى الدنيا وهى لا يسوق إليهم خيرا ولا يدفنون عنهم شرا وقيل معناه يؤتى يوم القيامة بكل معبود من دون الله ومعه أشياعه الذين عبدوهم كانهم جند محضرون فى النار- الجملة حال من فاعل لا يستطيعون.

فلا يحزنك الفاء للسببية يعنى إذا سمعت الوعيد للكافرين فلا يحزنك قولهم فى الله بالإلحاد وفيك بالتكذيب والتهجين إنا نعلم ما يسرون من عداوتك والعقائد الباطلة وما يعلنون (٧٦) من الأعمال والأقوال الشنيعة فيجازيهم عليه وكفى ذلك ان تتلى به وجملة انا نعلم تعليل للنهى على الاستئناف- اخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال جاء العاص بن وائل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم حامل محتة فقال يا محمد أيبعث هذا بعد ما ارى قال نعم يبعث الله هذا يميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم فنزلت.

أولم ير الإنسان يعنى العاص ابن وائل أنا خلقناه من نطفة الى اخر السورة واخرج ابن ابى حاتم من طرق عن مجاهد وعكرمة وعروة بن الزبير والسدى والبيهقى فى شعب الايمان عن ابى مالك وكذا ذكر البغوي انها نزلت فى ابى بن خلف الجمحي خاصم النبي صلى الله عليه وسلم فى انكار البعث وأتاه بعظم قد بلى ففتته بيده وقال اترى يحيي الله هذا بعد مادم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك فيدخلك النار فانزل الله تعالى هذه الاية الهمزة للانكار والواو للعطف على **محذوف تقديره** أينكر الإنسان قدرتنا على الاعادة ولم ير يعنى قد علم انا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم الفاء للعطف وإذا للمفاجاة يعنى خلقناه من نطفة ففاجا وقت خصامه مبين (٧٧) ظاهر انه مجادل بالباطل لا يريد تحقيق الحق لظهوره حيث يعلم ويعترف ببدو خلقه وينكر ما هو أهون منه وهو الاعادة وفيه تسلية ثانية بتهوين ما يقول له بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ حيث اتى الكفر فى مقابلة." (٢)

"فإذا أنتم منه توقدون (٨٠) اى ففاجئتم وقت ايقادكم ولا تشكون فى انها نار خرجت منه فمن قدر على احداث النار من الشجر الأخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفيته كان اقدر على إعادة العضاضة فيما كان عضا فيبس وبلى ثم ذكر ما هو أعظم من خلق الإنسان فقال.

أوليس الذي خلق السماوات والأرض الاستفهام للانكار والعطف على **محذوف تقديره** اخلق السماوات والأرض كما

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٩٨/٨

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٩٩/٨

تعترفون به وليس الذي خلقهما مع كبر جرمهما وعظم شأنهما بقادر قرأ يعقوب «اى رويس ابو محمد» يقدر على صيغة المضارع على أن يخلق مثلهم فى الصغر والحقارة بالاضافة إليهما او مثلهم فى اصول الذات وصفاتها وهو المعاد بلى جواب من الله لتقرير ما بعد النفي اى هو قادر على ان يخلق مثلهم وهو الخلاق يخلق خلقا بعد خلق العليم (٨١) بجميع الممكنات عطف على مضمون بلى.

إنما أمره إذا أراد شيئا ان يوجد أن يقول له كن فيكون (٨٢) اى فهو يكون نصبه ابن عامر والكسائي عطفا على يقول- قال البيضاوي هو تمثيل لتأثير قدرته فى مراده تعالى بامر المطاع للمطيع فى حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال فمعز الدولة قطعا لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق..

فسبحان مصدر فعل محذوف والفاء للسببية يعنى إذا علمتم انه تعالى خلق الإنسان من نطفة وهو قادر على ان يحيى العظام وانه إذا أراد شيئا انما يقول له كن فيكون فسبحوا سبحان الذي بيده ملكوت اى الملك بمعنى القدرة زيدت الواو والتاء للمبالغة كل شيء اى تنزيه له عما ضربوا وتعجيب عما قالوا فيه معللا بكونه مالكا للملك كله قادرا على كل شيء وإليه ترجعون (٨٣) عطف على قوله بيده وفيه وعد للمقرين ووعيد للمنكرين.

عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرءوا على موتاكم يس- رواه احمد وابو داود وابن ماجة وابن حبان والحاكم وفى لفظ يس قلب القران لا يقرأها رجل يريد الله والدار الاخرة الا غفر له اقرءوها على موتاكم- وذكره الجزري فى الحصن." (١)

"ذلك القائل هل أنتم مطلعون (٥٤) اى اهل النار لاراكم ذلك القرين وقيل القائل هو الله او بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا على اهل النار لاراكم ذلك القرين ولتعلموا اين منزلتكم من منزلتهم قال ابن عباس ان فى الجنة كوى ينظر أهلها منها الى النار.

فاطلع هذا المؤمن على اهل النار فرآه اى قرينه في سواء الجحيم (٥٥) اى وسطه يسمى وسط الشيء سواء لاستواء الجوانب منه اخرج هنا وعن ابن مسعود فى الاية قال فاطلع ثم التفت الى أصحابه فقال رايت جماجم القوم تغلى «الجمجمة كاسه سر- منه ره» .

قال تالله إن كدت لتردين (٥٦) قرأ يعقوب بإثبات الياء فى الحالين وورش وصلا فقط والباقون بحذفها فى الحالين يعنى كدت لتهلكنى بالإغواء ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة.

ولولا نعمة ربي بالهداية والعصمة لكنت من المحضرين (٥٧) معك فى النار.

أفما نحن بميتين (٥٨) إلا موتتنا الأولى يعنى لسنا ممن شأنه الموت الا التي كانت فى الدنيا فالمستثنى مفرغ منصوب على المصدرية من اسم الفاعل او المعنى فما نحن نموت ابدا الا التي كانت فى الدنيا فالاستثناء منقطع والفاء للعطف على **محذوف تقديره** أنحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين والاستفهام للتقرير اى حمل المخاطب على اقرار ما كان ينكره فى الدنيا بقوله إنا لمدينون وما نحن بمعذبين (٥٩) وذلك تمام كلامه لقرينه تقريعا له وجاز ان يكون هذا معاودة الى كلامه مع جلسائه

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٠٣/٨

تحدثا بنعمة الله وتعجبا منها وتعريضا للقرين بالتوبيخ وقال بعضهم يقول اهل الجنة للملائكة حين تذبح الموت استبشارا وتبجحا أفما نحن بميتين فيقول الملائكة لا فيقولون.

إن هذا الخلود فى النعيم لهو الفوز العظيم (٦٠) ويحتمل ان يكون هذا من كلام الله كقوله تعالى.

لمثل هذا المنزل او لمثل هذا النعيم لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام سريعة الزوال فليعمل العاملون (٦١) .

أذلك الذي ذكر لاهل الجنة خير نزلا أم شجرة الزقوم (٦٢) التي هى نزل اهل النار وهى شجرة مرة خبيثة كريهة الطعم يكره اهل النار على تناولها يزقمونه على أشد كراهية ومنه قولهم تزقم الطعام إذا تناوله على كره ومشقة وانتصاب نزلا على التميز." (١)

"عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله وجعلنا ذريته هم الباقين قال حام وسام ويافث. واخرج من وجه اخر قال سام ابو العرب وحام ابو الحبش ويافث ابو الروم- روى الضحاك عن ابن عباس انه لما خرج نوح من السفينة مات كل من كان معه من الرجال والنساء الا ولده «١» ونساؤهم- الظاهر من قصة نوح فى القران انه غرق فى الطوفان كل من كان فى الأرض الا من أمن بنوح وركب السفينة ثم لم يبق لاحد ذرية الا لنوح متناسلين الى يوم القيامة قال سعيد بن المسيب كان ولد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام ابو العرب والروم والفارس وحام ابو السودان ويافث ابو الترك والخوز ويأجوج وماجوج وما هنالك يعنى وما فى بلاد الشرق من الهند وغير ذلك. قلت وعندى ان نوحا لم يكن مبعوثا الى كافة الناس فان الإرسال الى الناس كافة كان من خصائصه صلى الله عليه وسلم بل كان مبعوثا الى قومه خاصة فلم يؤمنوا فدعا عليهم فاهلكوا بالطوفان والمراد بالأرض فى قوله تعالى رب لا تذر على الأرض من الكفرين ديارا ارضه المعهود فعلى هذا الحصر فى هذه الاية إضافي يعنى جعلنا ذريته هم الباقين من قومه.

وتركنا عليه في الآخرين (٧٨) من الأمم هذا الكلام.

سلام على نوح في العالمين (٧٩) جيء به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما ويقولون هذا القول وقيل هو سلام من الله ومفعول تركنا **محذوف تقديره** تركنا عليه الثناء والذكر الجميل وفى العالمين متعلق بالظرف المستقر اى عليه.

إنا كذلك نجزي المحسنين (٨٠) يعنى انا نجزى كل محسن جزاء كذلك الجزاء او الذي جزينا نوحا بإبقاء الذكر الجميل والسلام قولا من رب العلمين.

إنه من عبادنا المؤمنين (٨١) يعنى انما جزيناه ذلك الجزاء بايمانه وإحسانه وفيه بشارة للمحسنين من امة محمد صلى عليه وسلم.

ثم أغرقنا الآخرين (٨٢) يعنى غير المحسنين من قومه عطف على نجينا-

---

(١) قلت الظاهر عندى ان كل من كان فى السفينة كانوا من ذرية نوح عليه السلام عن أولاد سام او حام او يافث فان لبثه فى قومه الف سنة الا خمسين عاما يقتضى ان يكون أولاده فى هذه المدة الطويلة كثيرة جدا فلم يؤمن حام الأشر ذمة

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١١٧/٨

قليلة وهم ركبوا السفينة– منه نور الله مرقده

.." (١)

"فقال يا غلام هل تدرى اين يذهب بك أبوك قال نحتطب لاهلنا من هذا الشعب قال لا والله ما يريد الا ان يذبحك قال ولم قال يزعم ان ربه امره بذلك قال فليفعل ما امر به ربه سمعا وطاعة فلما امتنع منه الغلام اقبل على ابراهيم فقال له اين تريد ايها الشيخ قال أريد هذا الشعب لحاجة لما فيه قال والله انى لارى ان الشيطان قد جاءك فى منامك فامرك بذبح ابنك هذا فعرفه ابراهيم فقال إليك عنى يا عدو الله فو الله لامضين لامر ربى فرجع إبليس بغيظه ولم يصب من ابراهيم واله شيئا مما أراد وامتنعوا منه بعون الله عز وجل وروى ابو الطفيل عن ابن عباس ان ابراهيم لما امر بذبح ابنه عرض له الشيطان بهذا المشعر سابقة فسبقه ابراهيم ثم ذهب الجمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم أدركه عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم ادكه عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى ابراهيم لامر الله عز وجل وثله للجبين–.

وناديناه قال البغوي الواو زائدة وناديته جواب لما وقال البيضاوي جواب لما **محذوف تقديره** كان ما كان فما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما لله تعالى على ما أنعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق بما لم يوفق غيرهما لمثله واظهار فضلهما به على العالمين مع إحراز الثواب الجزيل الى غير ذلك قلت وجاز ان يكون الواو للعطف على جواب لما **المحذوف تقديره** فلما أسلما وتله للجبين منعنا عنه الذبح وناديناه أن يا إبراهيم (١٠٤) ان مفسرة لنا دينا.

قد صدقت الرؤيا حيث أتيت من الفعل ما كان مقدورا لك والمطلوب من التكليف والابتلاء هو الإتيان بالمقدور لا غير وقيل كان راى فى المنام معالجة الذبح ولم ير اراقة الدم وقد فعل فى اليقظة ما راى فى النوم وعلى هذا قد صدقت الرؤيا حقيقة فى معناه وعلى الاول مجاز فان قيل على التقدير الثالث الم يكن ذبح الولد عليه واجبا وانما كان الواجب عليه معالجة اسباب الذبح فما معنى قوله وفديناه فان الفداء لا يتصور الا بعد الوجوب قلنا على التقدير الثاني إذا كان معالجة الذبح واجبا أصالة صار الذبح واجبا دلالة لكونه لازما له." (٢)

"البعث بان يسئلهم سوال تقرير اى الخلقين أشد أخلقهم أم خلق غيرهم من السماء والأرض والملائكة او من سبقهم من عاد وثمود فاذا هم أقروا بان خلق من سبقهم أشد لزمهم الخوف ممن انتقم منهم واهلكهم بكفرهم وهو قادر على خلق من هو أشد منهم وعلى كل خلق وقادر على البعث والتعذيب ثم جاء بما يلائمه من القصص لبعضها ببعض– ثم امره بالسؤال عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين فى قولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء زادوا على الشرك ضلالات اخر التجسيم وتجويز البنات على الله فان الولادة مخصوصة بالأجسام القابلة للكون والفساد سريعا وتفضيل أنفسهم على الله حيث جعلوا اخس الصنفين لله وأشرفهم لانفسهم واستهانتهم الملائكة باتصافهم بالانوثة. ولذلك كرر الله تعالى انكار ذلك وابطاله فى كتابه مرارا وجعله مما تكاد السماوات يتفطرن من شوم هذا القول وتنشق الأرض وتخر الجبال

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٢٠/٨

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٣١/٨

هدا والإنكار هاهنا مقصور على الأخيرين لاختصاص هذه الطائفة بهما وذلك ان جهينة وبنى سلمة بن عبد الدار زعموا ان الملائكة بنات الله ولان فسادهما مما يدكه العامة بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل لاستفهام عن أنفسهم.

أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون (١٥٠) فيه استهزاء واشعار بانهم لفرط جهلهم يحكمون به كانهم شاهدوا خلقهم.

ألا إنهم من إفكهم اى كذبهم الذي هو ظاهر البطلان وينفيه البرهان ليقولون (١٥١) .

ولد الله وإنهم لكاذبون (١٥٢) عند جميع العقلاء قطعا.

أصطفى البنات على البنين (١٥٣) قرأ ابو جعفر بهمزة الوصل المكسورة عند الابتداء وإسقاطها فى الدرج وهى رواية عن نافع اما على حذف همزة الاستفهام من اللفظ او على الاخبار بتقدير قالوا يعنى انهم لكاذبون حيث قالوا اصطفى البنات وقرأ العامة بهمزة مفتوحة للاستفهام داخلة على همزة الوصل إنكارا واستبعادا بتقدير يقال لهم اصطفى البنات على البنين.

ما لكم كيف تحكمون (١٥٤) ان لله البنات ولكم البنين والاصطفاء أخذ صفوة الشيء والبنات اخس الصنفين.

أفلا تذكرون (١٥٥) عطف على **محذوف تقديره** أفلا تتفكرون فلا تتذكرون انه تعالى منزه عن ذلك حذفت احدى التاءين.

أم لكم سلطان مبين (١٥٦) حجة واضحة نزلت عليكم من الله تعالى بان الملائكة." (١)

"والشرط **محذوف تقديره** إذا جعلتم بينه وبين الجنة نسبا فانكم وما تعبدون (١٦١) من الأصنام.

ما أنتم عليه اى على الله متعلق بقوله بفاتنين (١٦٢) اى بمضلين الناس بالإغواء أحدا.

إلا من هو صال الجحيم (١٦٣) فى علم الله يعنى من سبق لهم فما علم الله القديم الشقاوة-.

وما منا معشر الملائكة أحد إلا له مقام معلوم (١٦٤) هذه الجملة بتقدير القول معطوف على قوله تعالى ولقد علمت الجنة تقديره وقالت ما منا الا له مقام معلوم فى العبودية او فى السماوات يعبد الله فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطت «١» السماء وحق لها ان تاط والذي نفسى بيده ما فيها موضع اربعة أصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله- رواه البغوي او مقام معلوم فى مراتب القرب لا يتجاوز عنه وكذا قال السدى الا له مقام معلوم فى القربة والمشاهدة وقال ابو بكر الوراق الا له مقام معلوم يعبد الله عليه كالخوف والرجاء والمحبة والرضاء- قلت واما الانس فلا يزال يرتقى على معارج القرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله سبحانه ما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحببته الحديث. رواه البخاري عن ابى هريرة واما الملائكة فلا يتجاوزون عن مقاماتهم عن زرارة بن ابى اوفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبرئيل هل رايت ربك فانتفض جبرئيل وقال يا محمد ان بينى وبينه سبعين حجابا من نور لو دنوت من بعضها لاحترقت هكذا فى المصابيح ورواه ابو نعيم فى الحلية عن انس الا انه لم يذكر فانتفض جبرئيل عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق اسرافيل منذ يوم خلقه صافا قدميه لا يرفع بصره بينه وبين الرب تبارك وتعالى سبعون نورا ما منها من نور يدنو منه الا احترق- رواه الترمذي وصححه وهذه الاية رد على عابدى الملائكة نظيره قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بنى إسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم انه من يشرك

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٤٧/٨

بالله

---

(١) الأطيط صوت الاقتاب يعنى آواز پالان شتر قال فى النهاية يعنى ان كثرة ما فيها من الملائكة قد أثقلتها حتى أطت وهذا مثل وإيذان بكثرة الملائكة وان لم يكن ثمه اطيطه نور الله مرقده-." (١)

"عن السدى وقال البغوي قال السدى يوم يأمركم بالقتال وهو المراد بقول مقاتل نسختها اية القتال.

وأبصرهم مغلوبا مقتولا معذبا- فيه دلالة على انه كائن قريب كانه قدامه فسوف يبصرون (١٧٥) ما قضينا لك من التأييد والنصرة فى الدنيا والثواب فى الاخرة وما يحل بهم فى الدارين وسوف للوعيد لا للتبعيد- اخرج ابن جرير عن ابن عباس رضى الله عنهما انه متى نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا العذاب واخرج جويبر عنه نحوه فنزل.

أفبعذابنا يستعجلون (١٧٦) استفهام للانكار والتوبيخ والفاء للعطف على **محذوف تقديره** أيجهلون شأننا فبعذابنا يستعجلون.

فإذا نزل العذاب بساحتهم بفنائهم قال الفراء العرب يكتفى بذكر الساحة من القوم- او المعنى إذ نزل الرسول صلى الله عليه وسلم مع جيشه بساحة الكفار فساء صباح المنذرين (١٧٧) اى صباحهم مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت الهجوم والغارة فى الصباح عادة سموا الغارة صباحا وان وقعت فى وقت اخر عن انس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى خيبر أتاها ليلا وكان إذا جاء قوما بليل لم يغز حتى يصبح- قال فلما أصبح خرجت يهود خيبر بمساحيها «١» ومكاتلها «المكتل الزنبيل الكبير- نهاية منه ره» فلما راوه قالوا محمد والله والخميس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكبر خربت خيبر انا إذا نزلنا بساحتهم فسآء صباح المنذرين رواه البغوي وفى الصحيحين عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا غزابنا قوما لم يكن يغزو بنا حتى يصبح وينظر إليهم فان سمع اذانا كف عنهم وان لم يسمع اذانا أغار عليهم فخرجنا الى خيبر فانتهينا إليهم ليلا فلما أصبح ولم يسمع اذانا ركب وركبت خلف ابى طلحة وان قدمى لتمس قدم نبي الله صلى الله عليه وسلم قال فخرجوا إلينا بمكاتلهم ومساحيهم فلما راوا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا محمد والله محمد والخميس فلجاءوا الى الحصن فلما راهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله اكبر الله اكبر خربت خيبر انا إذا نزلنا بساحة قوم فسآء صباح المنذرين ثم كرر الله سبحانه تأكيد الوعيد العذاب فقال.

وتول عنهم حتى حين (١٧٨) وأبصر العذاب إذا نزل بهم فسوف يبصرون (١٧٩) فيه اطلاق بعد تقييد للاشعار

---

(١) المساحي جمع مسحاة وهى المجرفة من الحديد والميم زائدة لانه من السحو اى الكشف والازالة ١٢ نهاية منه يرد الله." (٢)

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٤٩/٨

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٥١/٨

"تعملون

بالمجازاة إنه عليم بذات الصدور (٧) فيجازى على أعمالكم على حسب نياتكم-.

وإذا مس الإنسان الكافر ضر دعا ربه منيبا اى راجعا إليه مستغيثا ثم إذا خوله اى أعطاه او جعله ذا حشم واتباع والخول الحشم والاتباع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العبيد إخوانكم وخولكم جعل الله تحت ايديكم او تعهده كما فى الحديث كان عليه السلام يتخولنا اى يتعهدنا بالموعظة من قولهم فلان خائل مال وهو الذي يصلحه ويقوم به كذا فى النهاية والقاموس نعمة منه اما مفعول ثان لخوله ان كان بمعنى أعطاه او مفعول له نسي ما كان يدعوا إليه اى الضر الذي كان يدعوا الله الى إزالته او نسى ربه الذي كان يتضرع اليه وما حينئذ بمعنى من كما فى قوله تعالى وما خلق الذكر والأنثى من قبل النعمة وجعل لله أندادا اى شركاء ليضل عن سبيله اى دين الإسلام قرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء والباقون بضمها والضلال والإضلال لما ترتب على ذلك شبه بالعلة الغائية كما فى قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قل يا محمد لهذا الكافر تمتع بكفرك قليلا فى الدنيا الى أجلك امر تهديد وفيه اقناط للكافرين من التمتع فى الاخرة ولذلك علله على سبيل الاستيناف بقوله إنك من أصحاب النار (٨) قيل نزلت فى عيينة بن ربيعة وقال مقاتل نزلت فى ابى حذيفة بن المغيرة المخزومي-.

أمن هو قانت اى قائم بوظائف الطاعات قال ابن عمر القنوت قراءة القرآن وطول القيام قرأ ابن كثير ونافع وحمزة بتخفيف الميم فالتقديرا من هو قانت لله كمن جعل له أندادا وقرأ الباقون بتشديد الميم فام حينئذ منقطعة والمعنى امن هو قانت كمن جعل له أندادا او متصلة **بمحذوف تقديره** امن جعل لله أندادا ولم يشكر نعمته خير أم من هو قانت آناء الليل ساعاته ساجدا وقائما فى الصلاة حالان من الضمير فى قانت يحذر الآخرة اى يخاف عذاب الاخرة استقصارا لنفسه فى العمل ويرجوا رحمة ربه غير معتمد على عمله يعنى يجمع بين الخوف والرجاء." (١)

"قرضت بالمقاريض- قلت لعل المراد باهل البلاء اهل العشق بالله بدليل ان الشهيد لم يعد من اهل البلاء مع ان أشد بلاء الدنيا القتل وهو قد صبر على بذل نفسه فى سبيل الله..

قل إني قرأ نافع «ابو جعفر- ابو محمد» بفتح الياء والباقون بإسكانها أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين (١١) اى موحد اله.

وأمرت لأن أكون أول المسلمين (١٢) اى أمرت بالإخلاص لاجل ان أكون مقدمهم فى الدنيا والاخرة لان قصب السبق انما هو بالإخلاص او لكونى أول من اسلم من قريش ومن دان بدينهم والعطف لمغائرة الثاني الاول بتقيده بالعلة وللاشعار بان العبادة المقرونة بالإخلاص وان اقتضت لذاتها كونها مأمورا بها فهى ايضا مقتضية لما يلزمه من السبق فى الدين وجاز ان يكون اللام زائدة كما فى أردت لان افعل فيكون امرا بالتقدم فى الإسلام والبدء بنفسه فى الدعاء اليه بعد الأمر به فانه بعث داعيا للناس الى الإسلام وذلك يقتضى كونه أول المسلمين فان دعوة غيره فرع اتصافه بنفسه وفيه امالة لغيره الى الإسلام يعنى انى لا أدعوكم الا الى ما هو خير إذ لو لم يكن خيرا لما اخترته لنفسى وقد اخترته اولا.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٨/١٩٩

قل إني قرأ نافع وابو عمرو «وابو جعفر ابو محمد» وابن كثير بفتح الياء والباقون بإسكانها أخاف إن عصيت ربي بترك الإخلاص والميل الى ما أنتم عليه من الشرك وسوء الأعمال عذاب يوم عظيم (١٣) فيه تحذير للمخاطبين عن العصيان كما فى الاية السابقة وامالة الى الإسلام قال البغوي هذه الاية نزلت حين دعى الى دين ابائه.

قل الله أعبد مخلصا له ديني (١٤) امر بالأخبار عن إخلاصه فى العبادة بعد الأمر بالأخبار عن كونه مأمورا بالعبادة والإخلاص خائفا على المخالفة من العقاب قطعا لاطماعهم ولذلك رتب عليه قوله..

فاعبدوا ما شئتم من دونه تهديدا وخذلانا لهم وهذا جواب شرط **محذوف تقديره** ان لم توافقونى فى العبادة لله خالصا فاعبدوا ما شئتم فسترون ما يترتب عليه من العذاب والخسران قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم بالضلال وأهليهم يعنى اتباعهم من الأزواج والأولاد والخدم بالإضلال يوم القيامة حين أوردهم النار ظرف لخسروا من خسر التاجر إذا غبن فى تجارته." (١)

"ان يكون أفأنت تنقذ جملة مستأنفة للدلالة على ذلك والاشعار بالجزاء **المحذوف تقديره** أفمن حق عليه كلمة العذاب تهديه أفأنت تنقذ من فى النار فان من حق عليه كلمة العذاب كانه فى النار حالا- ثم استدرك لدفع توهم كون سعيه صلى الله عليه وسلم غير مفيد مطلقا بقوله.

لكن الذين اتقوا ربهم يعنى لكن الذين حق لهم كلمة الرحمة وسبق فى علم الله انهم يتقون ربهم فى إيراده بصيغة الماضي ايضا اشعار بان من حكم بانهم يتقون فهم كالذين وقع منهم التقوى لهم غرف منازل رفيعة فى الجنة من فوقها غرف منازل ارفع من الاولى مبنية تجري من تحتها اى من تحت كل من الفوقانية والتحتانية الأنهار وعد الله اى وعدهم الله تلك الغرف وعدا مصدر مؤكد لنفسه لان قوله لهم غرف فى معنى الوعد لا يخلف الله الميعاد (٢٠) لان الخلف نقص وهو على الله محال عن ابى سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة يتراءون اهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر فى الأفق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغهم غيرهم قال بلى والذي نفسى بيده رجال أمنوا بالله ورسوله وصدقوا المرسلين- وقد ذكرنا الأحاديث الواردة فى الباب فى تفسير سورة الفرقان فى تفسير قوله تعالى أولئك يجزون الغرفة بما صبروا-.

ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء مطرا الاستفهام للانكار وانكار النفي اثبات وان مع جملتها قائم مقام المفعولين لأ لم تر فسلكه فادخله ينابيع في الأرض الظرف متعلق بسلكه على طريقة قوله تعالى كذلك سلكناه فى قلوب المجرمين وينابيع حال من الضمير المنصوب قال الشعبي كل ماء فى الأرض فمن السماء وجاز ان يكون ينابيع مفعولا ثانيا لسلكه على التوسع على طريقة أدخلته بيتا فى الدار والينبوع جاء للمنبع والنابع فعلى الاول للنابع وعلى الثاني للمنبع ثم يخرج به اى اخرج بالماء زرعا مختلفا ألوانه اصنافه من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من خضرة وحمرة وغيرهما ثم يهيج اى ييبس فتراه بعد خضرته ونضرته مصفرا ثم يجعله حطاما فتاتا منكسرا." (٢)

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٨/٢٠٢

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٨/٢٠٥

"تدمع عيونهم وتقشعر جلودهم ثم تلين جلودهم وتطمئن قلوبهم الى ذكر الله ذلك الخوف والرجاء او احسن الحديث هدى الله يهدي به من يشاء هدايته ومن يضلل الله اى يخذله فما له من هاد (٦٣) يخرجه من الضلالة-.

أفمن يتقي الاستفهام للانكار والفاء للعطف على **محذوف تقديره** أيستوي الفريقان فمن يتقى بوجهه اى يجعله وقاية لنفسه ومعناه ان الإنسان إذ القى مخوفا من المخاوف استقبله بيديه يتقى بهما وجهه لانه أعز أعضائه والكافر حين يلقى فى النار تكون يداه مغلولتين الى عنقه فلا يستطيع ان يتقى الا بوجهه- قال مجاهد يجر على وجهه فى النار منكوسا فاول شيء منه تمسه النار وجهه وقال مقاتل هو ان الكافر يرمى فى النار مغلولة يده الى عنقه وفى عنقه صخرة مثل جبل عظيم من الكبريت فيشتعل النار فى الحجر وهو معلق فى عنقه ويده سوء العذاب يوم القيامة كمن هو أمن من العذاب فحذف الخبر كما حذف فى نظائره وقيل للظالمين اى لهم وضع الظاهر موضع الضمير تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا بموجب ما يقال وهو ذوقوا ما كنتم تكسبون (٢٤) اى وباله وجملة وقيل للظالمين حال بتقدير قد من فاعل يتقون وجاز ان يكون معطوفا على مفهوم ما سبق اعنى عذب.

كذب الذين من قبلهم اى قبل كفار مكة كذبوا الرسل فى إتيان العذاب فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون (٢٥) اى من الجهة التي لا يخطر ببالهم إتيان الشر منها.

فأذاقهم الله الخزي اى الذل في الحياة الدنيا كالمسخ والخسف والقتل وتسليط الريح والصيحة والرمي بالحجارة والغرق وغير ذلك ولعذاب الآخرة المعد لهم أكبر من عذاب الدنيا لشدته ودوامه لو كانوا يعلمون (٢٦) اى لو كان اهل مكة من اهل العلم والنظر لاعتبروا بمن قبلهم او المعنى لو كان المكذبون يعلمون وبال التكذيب ما كذبوا..

ولقد ضربنا للناس اى لاجل انتفاعهم وتبصرهم في هذا القرآن من كل مثل يحتاج اليه الناظر فى امر دينه لعلهم يتذكرون (٢٧) يتعظون به.

قرآنا عربيا منصوب على المدح او الحال من هذا ان قلنا ان المجرور مفعول به." (١)

"ضر دعوا من اشمأزوا بذكره دون من استبشروا به وما بينهما اعتراض مؤكد لانكار ذلك ثم إذا خولناه أعطيناه نعمة منا تفضلا فان التخويل مختص به قال إنما أوتيته على علم منى بوجوه كسبه او بانى أعطيته لمالى من استحقاقه او من بي واستيجابى والضمير لما ان جعلت موصولة والا فلنعمة والتذكير لان المراد شيء منها بل هي اى النعمة فتنة امتحان من الله أيشكر أم يكفر او استدراج لهم ليكون سببا لتعذيبهم وقيل بل الكلمة التي قالها فتنة له موجب للتعذيب ولكن أكثرهم لا يعلمون (٤٩) ذلك قال البيضاوي هذا دليل على ان المراد بالإنسان الجنس قلت وان كان المراد بالإنسان الكافر فالمراد بأكثرهم كلهم او يقال ان بعضهم كانوا يعتقدون انهم على الباطل كاحبار اليهود وما كانوا ليؤمنوا تعنتا وعنادا.

قد قالها اى تلك الكلمة الذين من قبلهم قال مقاتل يعنى قارون حيث قال انما أوتيته على علم عندى وصيغة الجمع بناء على شموله لمن رضى بقوله فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون (٥٠) من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوا بالعصبة اولى القوة.

فأصابهم سيئات ما كسبوا اى جزاءها سمى جزاء السيئة سيئة نظرا للمقابلة والذين ظلموا اى كفروا من هؤلاء اى من كفار

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٨/ ٢١٠

مكة سيصيبهم سيئات ما كسبوا كما أصاب أولئك فاصابهم بان قحطوا سبع سنين وقتل ببدر صناديدهم وادخلوا النار الا من تاب وأمن منهم وما هم بمعجزين (٥١) اى فائتين.

أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء امتحانا ويقدر لمن يشاء ابتلاء الاستفهام للانكار والعطف على **محذوف تقديره** أيقولون هذا القول يعنى انما أوتيته على علم ولم يعلموا ان توسعة الرزق وتضيقه من الله تعالى قد يوسع الرزق لمن لا يعلم وجوه الكسب وليس له استحقاق الكرامة أصلا وقد يضيقه على عكس ذلك إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون (٥٢) بان الحوادث كلها من الله تعالى والأسباب انما هى على مجرى العادة فى الظاهر.

روى الشيخان فى الصحيحين ان ناسا من اهل الشرك قتلوا فاكثروا وزنوا فاكثروا ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تقول وتدعونا اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة." (١)

"السميع البصير

(٢٠) تقرير لعلمه بخائنة الأعين وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من دونه بانها لا تسمع ولا تبصر.

أولم يسيروا عطف على **محذوف تقديره** اينكرون وبال الكفر ولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة اى مال اليه امر الذين كانوا من قبلهم من الأمم المكذبة للرسل كعاد وثمود كانوا هم أشد منهم قوة قدرة وتمكنا جئ بالفصل لمشابهة افعل من بالمعرفة فى امتناع دخول اللام عليه قرأ ابن عامر أشد منكم على الالتفات وآثارا في الأرض من القلاع والمدائن الحصينة وقيل المعنى اكثر اثارا كقوله متقلدا سيفا ورمحا فأخذهم الله بذنوبهم فاهلكهم بالريح او الصيحة او نحو ذلك وما كان لهم من الله من واق (٢١) يمنع عنهم من العذاب حيث لم يلتجئوا اليه الجملة عطف او حال ذلك الاخذ.

بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات اى المعجزات او الاحكام الواضحات الصحة والصلاح فكفروا فأخذهم الله إنه قوي قادر على كل ما يريد غاية القدرة شديد العقاب (٢٢) اى شديد عقابه الجملة تعليل للاخذ القوى-.

ولقد أرسلنا موسى بآياتنا اى المعجزات التسع وسلطان مبين (٢٣) حجة ظاهرة العطف لتغائر الوصفين او لافراد بعض المعجزات كالعصا تفخيما لشأنه وتخصيصا بعد تعميم.

إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب (٢٤) يعنون موسى عليه السلام تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وبيان لعاقبة بعض من كان قبلهم من الذين كانوا أشد بطشا واقرب زمانا.

فلما جاءهم موسى بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه اى أعيدوا عليهم القتل واستحيوا اى استبقوا نساءهم كما كنتم فعلتم ذلك اولا كى يصدوا عن مظاهرة موسى عليه السلام وما كيد الكافرين وضع الظاهر موضع المضمر للتسجيل على كفرهم ولتعميم الحكم والدلالة على العلة إلا في ضلال (٢٥) اى فى." (٢)

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٢١/٨

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٥١/٨

"وقد دلت الأحاديث عليه وانعقد عليه الإجماع ويوم تقوم الساعة أدخلوا قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر بهمزة الوصل وضم الخاء يعنى يقال لهم ادخلوا يا آل فرعون وقرأ الباقون بهمزة القطع وكسر الخاء من الإدخال اى يقال للملائكة ادخلوا ال فرعون أشد العذاب (٤٦) قال ابن عباس يريد ألوان العذاب غير الذي كانوا يعذبون به منذ غرقوا يعنى فى عالم البرزخ.

وإذ يتحاجون اى اهل النار في النار اى اذكر يا محمد لقومك وقت مخاصمتهم فى النار وجاز ان يكون الظرف عطفا على غدوا فيقول الضعفاء للذين استكبروا تفصيل للمحاجة إنا كنا لكم فى الدنيا تبعا والتبع يكون واحدا وجمعا لتابع كخدم جمع خادم على قول البصريين وقيل معناه ذوى تبع بمعنى اتباع على الإضمار او التجوز وقال الكوفيون جمع لا واحد له وجمعه اتباع فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار (٤٧) بالدفع استفهام بمعنى الأمر ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون اوله بالتضمين او مصدر كشيئا فى قوله تعالى لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا فيكون صلة لمغنون.

قال الذين استكبروا إنا اى نحن وأنتم كل اى كل واحد منا فيها اى فى النار فكيف نغنى عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن أنفسنا إن الله قد حكم بين العباد (٤٨) بدخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار ولا معقب لحكمه..

وقال الذين في النار حين اشتد عليهم العذاب لخزنة جهنم وضع جهنم موضع الضمير للتهويل ادعوا ربكم يخفف عنا يوما شيئا من العذاب (٤٩) قالوا اى خزنة جهنم أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات استفهام للانكار والتوبيخ على اضاعتهم اوقات الدعاء واسباب الاجابة وعطف على **محذوف تقديره** اما علمتم فى الدنيا ما لحقكم فى الاخرة من العذاب ولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات منذرين به قالوا بلى جاءتنا رسلنا مبشرين." (١)

"يتناول بفيه ورزقكم من الطيبات اى الاطعمة اللذيذة الله مبتدا والموصول خبره او خبر مبتدا محذوف يعنى هو والموصول صفة والجملة مقررة للجملة السابقة ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين (٦٤) فان كل ما سواه مربوب مفتقر بالذات معترض للزوال.

هو الحي المتفرد بالحياة الذاتية الذي يقتضى ذاته وجوده الوجوب والوجود وان كانا صفتى كمال لكنهما ظلان من ظلال ذاته لا إله إلا هو خبر ثان لهو اى لا يستحق العبادة الا من كان لهذا شأنه ولا شيء كذلك الا هو فادعوه اى فاعبدوه واسئلوا منه حوائجكم الفاء للسببية فان ما ذكر من الصفات موجبات لعبادته مخلصين له الدين اى الطاعة من الشرك والرياء الحمد لله رب العالمين (٦٥) قيل معناه قائلين ذلك وقال الفراء هو خبر وفيه إضمار الأمر مجازه فادعوه وقولوا الحمد لله رب العلمين وروى عن مجاهد عن ابن عباس قال من قال لا اله الا الله فليقل على اثره الحمد لله رب العالمين فذلك قوله عز وجل فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين والله اعلم- اخرج جويبر عن ابن عباس ان الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة قالوا يا محمد ارجع عما تقول وعليك بدين ابائك وأجدادك فانزل الله تعالى.

قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي اى من الحجج والآيات فانها مقوية لادلة عقلية منهية عنها وأمرت أن أسلم لرب العالمين (٦٦) اى انقاد له وأخلص له ديني.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٦٢/٨

هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اى أطفالا والتوحيد لارادة الجنس او على تاويل كل واحد منكم ثم لتبلغوا أشدكم اللام متعلق **بمحذوف تقديره** ثم يبقيكم لتبلغوا وكذا فى قوله ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه على لتبلغوا قرأ نافع وابو عمر وحفص وهشام «وابو جعفر ويعقوب وخلف ابو محمد» بضم الشين والباقون بكسرها ومنكم من يتوفى من قبل اى قبل الشيخوخة او بلوغ الأشد ولتبلغوا اى ويفعل ذلك لتبلغوا أجلا مسمى اى وقتا معينا لا يجاوزونه يريد أجل الحيوة." (١)

"قال افعل فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتب فصلت آياته قرءانا عربيا ثم مضى فيها يقرأ فلما سمع عتبة انصت والقى يديه خلف ظهره معتمدا عليها يستمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة فسجد ثم قال قد سمعت يا أبا الوليد فانت وذاك فقام عتبة الى أصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس إليهم قالوا ما وراءك يا أبا الوليد فقال ورائ انى قد سمعت قولا والله ما سمعت بمثله قط ما هو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة يا معشر قريش أطيعوني خلوا ما بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فو الله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب به فملكه ملككم وعزه عزكم فانتم اسعد الناس به فقالوا سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه قال هذا رائى لكم فاصنعوا ما بدا لكم..

فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق اى تعظموا على اهل الأرض بغير استحقاق وقالوا لما خوفوا بالعقاب اغترارا بقوتهم وشوكتهم من أشد منا قوة يعنى ليس أحد أشد قوة منا ندفع العذاب بقوتنا كان أحدهم يقلع الصخرة العظيمة من الجبل يجعلها حيث يشاء فقال الله تعالى ردا عليهم أولم يروا الاستفهام للانكار والعطف على **محذوف تقديره** أقالوا ذلك ولم يروا اى لم يعلموا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا اى بمعجزاتنا يجحدون (١٥) اى يعرفون انها حق وينكرونها عطف على قالوا.

فأرسلنا عطف على كانوا عليهم ريحا صرصرا عاصفا شديد الصوت شديد البرد من الصر بمعنى البرد اى يصر اى يجمع ويقبض او الصرة بمعنى الصيحة في أيام نحسات قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب بسكون الحاء والباقون بكسرها اى مشومات ذات نحوس فى حقهم قال الضحاك امسك الله عنهم المطر ثلاث سنين ودامت الرياح عليهم من غير مطر قيل كان اخر شوال من الأربعاء الى الأربعاء وما عذب قوم الا يوم الأربعاء لنذيقهم عذاب الخزي اى عذاب الهوان أضاف العذاب الى الخزي اضافة الموصوف." (٢)

"اى أحيا نباتها لمحي الموتى يوم القيامة إنه على كل شيء من الاحياء والإماتة قدير (٣٩) .

إن الذين يلحدون في آياتنا قال مجاهد يلحدون فى آياتنا «١» بالمكاء والتصدية واللغو واللغط وقال قتادة يكذبون آياتنا وقال السدى يعاندون ويشاقون قال مقاتل نزلت فى ابى جهل قلت واللفظ يعم من يلحد بالتكذيب والإلغاء ومن يلحد بالتحريف والتأويل الباطل المخالف لتأويل السلف لا يخفون علينا فلا يأمنوا عن الجزاء والانتقام أفمن يلقى الهمزة للانكار

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٧٤/٨

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٨٨/٨

والفاء للعطف على **محذوف تقديره** يفتخر هؤلاء الكفار ويعجبون بانفسهم أفمن يلقى في النار ابو جهل وأمثاله خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة اخرج ابن المنذر عن بشير بن فتح قال نزلت هذه الاية فى ابى جهل وعمار بن ياسر وقيل من ياتي أمنا هو حمزة وقيل عثمان واللفظ يعمهم وغيرهم ذكر الله سبحانه الإتيان أمنا فى مقابلة الإلقاء فى النار مبالغة وكان القياس ان يقال أفمن يلقى فى النار خير أم من يدخل الجنة لان مفاد الكلام ان الآتي أمنا خير ممن يلقى فى النار فكيف من يكرم ويدخل الجنة اعملوا «٢» ايها الكفار ما شئتم من الكفر والمعاصي إنه بما تعملون بصير (٤٠) فاجازيكم على ما تعملون فيه تهديد شديد-.

إن الذين كفروا بالذكر اى القران لما جاءهم ان مع جملتها بدل من قوله ان الذين يلحدون او مستأنف وخبران محذوف مثل معاندون او هالكون او يجازيهم بكفرهم وقيل خبره قوله من بعد أولئك ينادون من مكان بعيد وإنه اى القران لكتاب عزيز (٤١) حال او استئناف قال الكلبي عن ابن عباس اى كريم على الله وقال قتادة أعزه الله فلا يجد الباطل اليه سبيلا.

لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال قتادة والسدى الباطل هو الشيطان

---

(١) عن عمر بن الخطاب قال ان هذا القران كلام الله فضعوه فى مواضعه ولا تتبعوا فيه هواكم منه ره

(٢) عن ابن عباس فى قوله اعملوا ما شئتم قال لاهل البدر خاصة وعن ابراهيم النخعي ذكر ان السماء فرجت يوم بدر فقيل اعملوا ما شئتم. ١٢ منه رحمه الله." (١)

"رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان يجعلها لهم واما ان يدخرها لهم او يقال يؤس قنوط بالقلب وذو دعاء عريض باللسان او قنوط الصنم وذو دعاء من الله تعالى (مسئلة) من أحب ان يستجاب دعاؤه فى الشدة فليكثر الدعاء فى الرخاء كذا ورد فى حديث رواه.

قل أرأيتم أخبروني إن كان القران من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد (٥٢) هذه الجملة متصلة بقوله تعالى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء كان الأصل من أضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم لانه فى تأويل قوله ان كان القرءان من عند الله كان حقا بلا شبهة وكان الكفر به شقاقا بعيدا من الحق وأنتم قد كفرتم به فلا أضل منكم.

سنريهم آياتنا في الآفاق قال ابن عباس يعنى منازل الأمم الخالية وفي أنفسهم يعنى يوم بدر وكذا قال قتادة وقيل فى أنفسهم البلايا والأمراض وقال مجاهد والسدى فى الآفاق ما يفتح القرى على محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمين وفى أنفسهم فتح مكة وقال عطاء وابن زيد فى الآفاق يعنى فى أقطار السماوات والأرض من الشمس والقمر والنجوم والنبات والأشجار والأنهار وفى أنفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة- قال البيضاوي فى الآفاق يعنى ما أخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم من الحوادث الآتية واثار النوازل الماضية وما يسر الله له ولخلفائه من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة وفى أنفسهم ما ظهر فيما بين اهل مكة وما حل بهم او ما فى بدن الإنسان من عجائب الصنع الدالة على

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٨/٣٠٠

كمال القدرة حتى يتبين لهم أنه الحق اى القران من عند الله والرسول مؤيد من الله او التوحيد مؤيد من الله ودين الله حق او الله هو الحق أولم يكف بربك الباء زائدة وربك فى محل الرفع على الفاعلية ولا تزاد الباء فى الفاعل الا مع كفى أنه على كل شيء شهيد (٥٣) بدل من الفاعل والمعنى او لم يكف ان ربك على كل شيء شهيد والاستفهام للانكار والواو للعطف على **محذوف تقديره** أتشك فى عاقبة أمرك ولم يكف انه تعالى على كل شيء شهيد محقق." (١)

"فلذلك اى للتفرق من اهل الكتاب فادع الفاء فى جواب اما **المحذوف تقديره** اما أنت فادع الناس الى اقامة الدين وعدم التفرق واتباع ما أوتيت واستقم أنت عليه كما أمرت ولا تتبع أهواءهم الزائغة وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب اى بجميع الكتب المنزلة لا كما قالت اليهود والنصارى نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا وأمرت بالعدل لأعدل بينكم فى تبليغ الشرائع والحكم بين المتخاصمين الاول اشارة الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولى أمورهم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم كل يجزى على حسب عمله لا حجة اى لا خصومة بيننا وبينكم لان أعمالكم لا يضرنا واعمالنا لا يضركم انما ندعوكم الى الإسلام نصحا لكم فلا وجه للخصومة والعداوة كان نزول هذه الاية فى مكة قبل الأمر بالقتال والمعادات فنسختها اية القتال وقوله تعالى يا ايها الذين أمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء الى قوله بدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الله يجمع بيننا يوم القيامة فيحكم بيننا وإليه المصير (١٥) اخرج ابن المنذر عن عكرمة قال لما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا قال المشركون بمكة لمن كان بين أظهرهم من المؤمنين قد دخل الناس فى دين الله أفواجا فاخرجوا من بين أظهرنا فعلى كم تقيمون بين أظهرنا فنزلت.

والذين يحاجون في الله اى فى دينه واخرج عبد الرزاق انه قال قتادة هم اليهود والنصارى قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن خير منكم فهذه خصومتهم من بعد ما استجيب له اى بعد ما استجاب الناس دعوته فاسلموا ودخلوا فى دينه لظهور معجزته وحسن دعوته حجتهم داحضة عند ربهم اى خصومتهم باطلة زائلة او المعنى ما يزعمونه حجة فهو فى الحقيقة شبهة باطلة وعليهم غضب من الله لمعاندتهم ولهم عذاب شديد (١٦) على كفرهم.." (٢)

"يرى كذلك بنظر الكشف فالمركز اصل وإجمال للدائرة بل هو أفضل وأوسع من تمام الدائرة وانما يظهر بنظر الكشف اخصر لكونه ارفع وابعد من الناظر كما ان القمر يظهر للناظر مركزا لدائرة الهالة مع كونه أوسع منها حكيم (٤) ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخه غيره وهما خبران لان وفى ام الكتاب متعلق بعلى واللام لا يمنعه او ظرف مستقر حال منه ولدينا بدل منه او حال من ام الكتاب او من المستكن فى قوله فى أم الكتاب-.

أفنضرب عنكم الذكر صفحا الهمزة للانكار والفاء للعطف على **محذوف تقديره** أنهاكم فنضرب عنكم الذكر اى القران يقال ضربت عنه وأضربت عنه إذا تركت وأمسكت عنه وصفحا مصدر من غير لفظه يقال صفحت عنه إذا أعرضت عنه والترك والابعاد اعراض او مفعول له او حال بمعنى صافحين وأصله ان توفى الشيء صفحة عنقك والإنكار راجع الى الإهمال

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣٠٥/٨

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣١٤/٨

وترك الذكر وهو انكار لا يكون الأمر على خلاف ما ذكر من إنزال الكتاب على لغتهم ليفهموه ويمكن ان يكون العطف على جملة انه فى أم الكتاب لعلى حكيم والإنكار راجع الى معنى الفاء اى بعد كون القران كذلك نضرب عنكم الذكر أن كنتم قوما مسرفين (٥) قرأ نافع وحمزة والكسائي «وابو جعفر وخلف ابو محمد» إن بكسر الهمزة على ان الجملة الشرطية مخرجة للحق مخرج المشكوك استجهالا لهم واشعارا بان الإسراف امر لا يجوز العقل إتيانه فكانه محال مفروض والجزاء محذوف دل عليه ما قبله والمعنىء إن كنتم قوما مسرفين نهملكم فنضرب عنكم الذكر صفحا وقرأ الباقون بفتح الهمزة تقديره لان كنتم مسرفين وهو فى الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض جعلها علة للاعراض وأورد عليها همزة الإنكار والمعنى أفنترك عنكم الوحى ونمسك من إنزال القران فلا نأمركم ولا ننهاكم من أجل اسرافكم فى الكفر قال البغوي قال قتادة والله لو كان هذا القران رفع حين رده أوائل لهذه الامة لهلكوا ولكن الله عاد عليهم لعائدته ورحمته فكرره عليهم عشرين سنة او ما شاء وقال مجاهد والسدى معناه أفنعرض عنكم ونترككم فلا نعاقبكم بكفركم..

وكم أرسلنا من نبي في الأولين (٦) يعنى أرسلنا فيهم كثيرا من الأنبياء.." (١)

"والمعنى إذا بشر أحد بالوصف الذي جعل للرحمان وصفا اى كونه اما أنثى ظل وجهه مسودا شديد السواد من غاية الكآبة وهو كظيم (١٧) مملو قلبه من الكرب الجملة الشرطية بتقدير المبتدا حال من ضميرهم فى المقدر تقديره وقل لهم أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفكم بالبنين وهم إذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا و هو كظيم.

أومن ينشؤا في الحلية قرأ حفص وحمزة والكسائي «خلف- ابو» بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين اى يربى والباقون بفتح الياء وسكون النون وتخفيف الشين اى ينبت ويكبر فى الحلية يعنى النساء فان حسنهن منحصر فى الصورة فيتزين بالحلية ليزددن حسنهن بخلاف الرجال فان حسنهم غالبا بالمعاني والأوصاف وذلك غير محتاج الى الحلية وفيه إشمام بان النشا فى الزينة من المعائب فعلى الرجال ان يجتنبوا من ذلك ويتزينون بلباس التقوى وهو في الخصام اى فى المحاجة باللسان وبالسنان غير مبين (١٨) اى غير مظهر حجتهن لنقصان عقلهن وضعف أبدانهن وقلوبهن قال قتادة ما يتكلم امراة تريد ان تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها من ينشؤا منصوب معطوف على بنات والهمزة كررت لتأكيد الإنكار والتوبيخ والتعجيب والمغائرة انما هى لاختلاف الصفات والمعنى أم اتخذ من مخلوقاته بنات مبغوضات مكروهات موجبات لسواد الوجه ناشيات فى الحلية ضعيفات قلبا وقالبا وعقلا وجاز ان يكون مرفوعا مبتدا محذوف الخبر معطوف على مبتدا **محذوف تقديره** أمن كان شأنه ما ذكر ومن ينشؤا فى الحلية ومن هو فى الخصام غير مبين ولد الله سبحانه-.

وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا قرأ نافع وابن كثير «وابن عامر وابو جعفر ويعقوب ابو محمد» عند بالنون ساكنة وفتح الدال على الظرف والباقون بالباء المفتوحة والالف وضم الدال على انه جمع عبد والجملة عطف على قوله وجعلوا له من عباده جزءا يعنى انهم وصفوا الله سبحانه بما لا يليق به تعالى من انه له ولد من خلقه وذلك تحقير لشأنه تعالى ووصفوا الملائكة الذين هم خيار عباد الله ومقربوه قربا غير متكيف بكونهم إناثا وذلك تحقير لشانهم." (٢)

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣٣٨/٨

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣٤٢/٨

"قال اى العاشى لشيطانه يا للتنبيه او المنادى **محذوف تقديره** يا قرين ليت بيني وبينك بعد المشرقين اى بعد المشرق من المغرب فغلب المشرق وثنى وأضيف البعد إليهما او المراد مشرق الصيف ومشرق الشتاء فبئس القرين (٣٨) أنت لى قال ابو سعيد الخدري رضى الله عنه إذا بعث الكافر زوج بقرينه من الشيطان فلا يفارقه حتى يصير الى النار- قال الله تعالى.
ولن ينفعكم اليوم اى فى الاخرة إذ ظلمتم إذ تبين لكم انكم أشركتم وظلمتم أنفسكم فى الدنيا وإذ بدل من اليوم أنكم في العذاب مشتركون (٣٩) لان حقكم ان تشتركوا أنتم وقرناؤكم فى العذاب كما كنتم مشتركين فى موجبه ويجوز ان يسند الفعل اليه يعنى لن ينفعكم كونكم مشتركين فى العذاب كما ينفع الواقعين فى امر صعب معاونتهم فى تحمل إعيائه وتقسمهم بمكائده شدائده لان لكل واحد منكم ومن شياطينكم الحظ الاوفى والأوفر من العذاب وجاز ان يكون جملة ولن ينفعكم حالا من فاعل قال يليتنى ويكون فيها التفاتا من الغيبة الى الخطاب-.
أفأنت يا محمد تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين (٤٠) عطف على العمى باعتبار تغائر الوصفين والاستفهام للانكار والتعجب والفاء للعطف على **محذوف تقديره** ءانت تريد ان تهديهم فانت تسمع الصم يعنى لست تقدر على هداية هؤلاء الكفار بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم فى الضلال بحيث صار ظلمة الكفر عليهم غشاوة على أعينهم ووقرا فى آذانهم كانهم لا يسمعون كلامك ولا يبصرون طريقا تهديهم اليه.
فإما نذهبن بك ان شرطية اتصلت بما الزائدة المؤكدة بمنزلة لام القسم فى استجلاب النون المؤكدة والمعنى فان نقبضك قبل تعذيبهم فإنا منهم منتقمون (٤١) بعدك فى الدنيا وفى الاخرة علة لجزاء محذوف أقيم مقامه يعنى لا تحزن فان منهم منتقمون.
أو نرينك فى الدنيا الذي وعدناهم من العذاب فإنا عليهم مقتدرون (٤٢) نحو ما ذكر يعنى لا تعجب فانا على تعذيبهم مقتدرون لا يفوتوننا نعذبهم متى شئنا و." (١)

"الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية وترك القلاص فلا يسعى عليها وليذهبن التباغض وليدعن الى المال فلا يقبله أحد- وروى مسلم من حديث جابر فيقول أميركم تعال صل لنا فيقول ان بعضكم على بعض أمراء مكرمة لهذه الامة وذكر البغوي فيأتي بيت المقدس والناس فى صلوة العصر فيتاخر الامام فيقدمه عيسى ويصلى على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من أمن به- وقال الحسن وجماعة الضمير راجع الى القران يعنى ان القران لعلم للساعة يعلم بقيامها ويخبركم باحوالها وأهوالها فلا تمترن بها الفاء للسببية يعنى لما كان عيسى سببا للعلم بقيام الساعة اى فلا تشكن فيها قال ابن عباس لا تكذبوا بها واتبعون قرأ ابو عمرو «وكذا ابو جعفر ويعقوب فى الحالين- ابو محمد» بالياء وصلا فقط والباقون بحذفها وصلا ووقفا يعنى اتبعوا هداى او شرعى او رسولى وقيل هو قول الرسول صلى الله عليه وسلم امر ان يقوله تقديره وقل اتبعونى هذا الذي أدعوكم اليه صراط مستقيم (٦١) لا يضل سالكه تعليل لقوله اتبعونى.
ولا يصدنكم اى لا يمنعكم الشيطان عن متابعتى الجملة معطوفة على قوله اتبعون إنه لكم عدو مبين (٦٢) ظاهر عداوته حيث أخرجكم عن الجنة وعرضكم على البلية ويصدكم عن اتباع الحق والوصول الى الجنة-.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣٥١/٨

ولما جاء عيسى بالبينات اى بالمعجزات او بايات الإنجيل او بالشرائع الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة اى بالعلوم الحقة الباء بمعنى مع او للتعدية ولأبين لكم متعلق **بمحذوف تقديره** وجئتكم لا بين لكم بعض الذي تختلفون فيه وذلك ان اليهود صاروا بعد موسى عليه السلام احدى وسبعين فرقة باختلاف الأهواء فلما جاء عيسى عليه السلام صدهم عن العقائد الباطلة وهداهم الى الحق والصواب عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة- رواه أبوا داود والترمذي والنسائي وابن ماجة." (١)

"بأعمالهم فى الدنيا..

يدعون فيها بكل فاكهة اشتهوها آمنين (٥٥) من نفادها ومضرتها الجملة حال اخر اخرج ابن ابى حاتم وابن المنذر فى تفاسيرهما عن ابن عباس قال ما فى الدنيا تمرة حلوة ولا مرة الا وهى فى الجنة حتى الحنظل- واخرج ابن ابى حاتم وابن جرير والبيهقي عن ابن عباس قال ليس فى الدنيا مما فى الجنة الا الأسماء.

لا يذوقون فيها الموت بل يحيون دائما حال اخر إلا الموتة الأولى الاستثناء منقطع او متصل والضمير للاخرة والموت أول أحوالها او الجنة والميت يشارفها بالموت ويشاهدها عنده فكانه فيها- او الاستثناء للمبالغة فى تعميم النفي وامتناع الموت فكانه قال لا يذوقون فيها الموت الا إذا أمكن ذوق الموت الاولى فى المستقبل كقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف ووقاهم عذاب الجحيم (٥٦) الجملة حال من فاعل لا يذوقون بتقدير قد او عطف على اخبار ان.

فضلا من ربك مصدر لفعله المقدر اى فضلوا فضلا منه واعطوا كل ذلك عطاء منه لا حقا على الله تعالى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل أحدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا انا الا برحمة الله- رواه مسلم ذلك هو الفوز العظيم (٥٧) لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب-.

فإنما يسرناه اى القران بلسانك حال من الضمير المنصوب اى منلبسا بلغتك لعلهم يتذكرون (٥٨) اى لكى يفهموا ويتذكروا الجملة متصلة بقوله انا أنزلناه فى ليلة مباركة وهو فذلكة للسورة.

فارتقب جزاء شرط **محذوف تقديره** وان لم يتذكروا- فارتقب اى فانتظر يا محمد ما يحل بهم إنهم مرتقبون (٥٩) ما يحل بك او فانتظر نصرك انهم منتظرون قهرك بزعمهم- روى الترمذي بسند ضعيف عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان فى ليلة أصبح يستغفر له سبعون." (٢)

"كالذين أمنوا بدل اشتمال او على الحال من الضمير فى الكاف او على المفعولية والكاف حال ومحياهم ومماتهم فاعل لسواء والضميران للموصول الاول وان كان الضميران للثانى فسواء حال من الموصول الثاني وجاز ان يكون الضميران للفريقين وسواء بدل من كالذين أمنوا او حال من الموصول الثاني وضمير الاول وقرأ الباقون سواء بالرفع على انه خبر محياهم

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣٥٩/٨

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣٧٨/٨

ومماتهم مبتدا والجملة بدل من المفعول الثاني وجاز كون الجملة مفعولا ثانيا او استئناف يبين المقتضى للانكار او حال والضميران للفريقين والمعنى انكار ان يستووا بعد الممات فى الكرامة او ترك المؤاخذة كما استووا فى الرزق والصحة فى الحيوة الدنيا وقيل الضميران للفريقين والجملة مستأنفة والمعنى المؤمن مؤمن محب لله تعالى فى الدنيا والاخرة والكافر مبغوض لله تعالى فى الدنيا والاخرة ساء ما يحكمون

(٢١) حكمهم هذا بالمساوات قال البغوي قال مسروق قال لى رجل من اهل مكة هذا مقام أخيك تميم الداري لقد والله ذات ليلة أصبح او كرب ان يصبح يقرأ اية من كتاب الله يركع بها ويسجد ويبكى أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين أمنوا وعملوا الصلحت الاية..

وخلق الله السماوات والأرض بالحق اى ليدل على وجوده وقدرته وصفات كماله كانه دليل على ما سبق يعنى خلق هذه الأشياء ليس على سبيل اللهو والعبث بل هو متلبس بالحق المقتضى انتصار المظلوم من الظالم والتفاوت بين المسيء والمحسن فاذا لم يكن ذلك فى المحيا لا بد ان يكون بعد الممات ولتجزى عطف على قوله بالحق لانه فى معنى العلة او على علة محذوفة مثل ليستدل الناس بها على الصانع وقدرته وعدله وليقوموا على طاعته ولتجزى كل نفس محسنة ومسيئة بما كسبت من خير او شر وهم لا يظلمون (٢٢) بنقص ثواب او تضعيف عذاب وتسميته ظلما مع ان فعل الله تعالى لا يكون ظلما لاجل المشاكلة فانه لو فعله غيره لكان ظلما كالابتلاء والاختيار..

أفرأيت الفاء للعطف على **محذوف تقديره** أتهتم ان تهديهم فرأيت." (١)

"من اتخذ إلهه هواه ومن شرطية وجملة اتخذ مع ما عطف عليه شرط علقت رايت عن العمل فمن يهديه جزاؤه وهواه مفعول أول لاتخذ والهه مفعول ثان يعنى جعل هواه معبوده فانه ترك امتثال او امر الله والانتهاء عن مناهيه واتبع هواه فكانه يعبده- قال ابن عباس والحسن وقتادة ذلك الكافر اتخذ دينه ما يهويه فلا يهوى شيئا الا ركب لانه لا يؤمن بالله ولا يخافه ولا يحرم ما حرم الله. وقال الآخرون معناه اتخذ معبوده هواه فيعبد ما يهويه نفسه اخرج ابن جرير وابن المنذر وكذا ذكر البغوي قول سعيد بن جبير انه كانت العرب يعبدون الحجارة والذهب والفضة فاذا وجدوا احسن من الاول رموه وكسروه وعبدوا الاخر فنزلت هذه الاية قال الشعبي انما سمى الهوى لانه يهوى صاحبه فى النار وأضله الله على علم اى عالما بضلاله وفساد استعداده وقيل على ما سبق فى علمه بانه ضال قبل ان يخلقه روى احمد عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له ابو عبد الله دخل عليه أصحابه يعودونه وهو يبكى فقالوا له ما يبكيك الم يقل لك رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ من شاربك ثم أقره حتى تلقانى قال بلى ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل قبض بيمينه قبضته والاخرى باليد الاخرى وقال هذه لهذه وهذه لهذه ولا أبالي- ولا أدرى فى اى القبضتين انا وختم على سمعه وقلبه فلا يسمع الموعظة ولا يتفكر فى الآيات وجعل على بصره غشاوة فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار قرأ حمزة الكسائي وخلف- ابو محمد غشوة بفتح الغين وسكون الشين والباقون غشاوة وجاز ان يكون من موصولة وهى مع صلتها أول مفعولى رايت وثانيهما **محذوف تقديره** ارايته تهتدى وعلى هذا قوله فمن يهديه من بعد الله معطوف على قوله رايت

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٨/٣٨٦

والاستفهام للانكار ومعناه لا تهديه أحد بعد إضلال الله إياه وجملة أفرأيت معترضة أفلا تذكرون (٢٣) عطف على **محذوف تقديره** الا تعقلون فلا تذكرون.

اخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابى هريرة قال كان اهل الجاهلية يقولون انما." (١)

"إلى كتابها

اى صحيفة أعمالها اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكتب كلها تحت العرش فاذا كان الموقف بعث الله الريح فتطيرها بالايمان والشمائل أول خط فيها اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا- رواه البيهقي اليوم تجزون ما كنتم تعملون (٢٨) صفة ثانية او خبر ثان لقوله كل امة بتقدير القول اى يقال لهم اليوم تجزون الى قوله تعملون او مستأنفة.

هذا كتابنا اى صحائف أعمالكم التي كتبها الكرام الكاتبون بامرنا أضاف الى نفسه لتلك الملابسة وكتابنا صفة لهذا والخبر ينطق عليكم اى يشهد عليكم بما عملتم او هما خبران لهذا او ينطق حال والعامل معنى الاشارة بالحق اى بالصدق بلا زيادة ونقصان إنا كنا نستنسخ اى نستكتب الحفظة ما كنتم تعملون (٢٩) وقيل معنى نستنسخ اى نأخذ نسخة وذلك ان الملكين يرفعان عمل الإنسان فيثبت الله منه ما كان له ثواب او عقاب ويطرح منه اللغو نحو قولهم هلم واذهب وهذه الجملة فى مقام التعليل لينطق-.

فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته التي جملتها الجنة والجملة تفصيل لما أجمل فى قوله اليوم تجزون ما كنتم تعملون ذلك هو الفوز المبين (٣٠) اى الظفر الظاهر لخلوصه عن الشوائب.

وأما الذين كفروا فيقال لهم أفلم تكن آياتي تتلى عليكم الاستفهام لانكار النفي وتقرير المنفي والفاء للعطف على **محذوف تقديره** الم يأتكم رسلى فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف قوله فيقال لهم وقوله الم يأتكم رسلى اكتفاء بالمقصود واستغناء للقرينة فاستكبرتم عن الايمان بها هذه الجملة مع ما عطف على مضمون ما سبق يعنى قد أتاكم رسلى وتليت عليكم آياتي فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين (٣١) اى قوما عادتكم الكفر والاجرام وكانت المقابلة يقتضى ان يكون الكلام واما الذين كفروا فيدخلكم ربهم فى غضبه الذي من جملتها جهنم لكن عدل الى هذا تنبيها على موجب الغضب.

وإذا." (٢)

"واستكبرتم عن الايمان يا معشر قريش وجواب الشرط وهو قوله ان كان من عند الله **محذوف تقديره** فمن أضل منكم او ألستم ظالمين يدل عليه إن الله لا يهدي القوم الظالمين (١٠) وهى جملة مستأنفة فان قيل افعال الشرط اعنى كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى إسرائيل فامن واستكبرتم كلها مجزوم ووقوعها فما وجه استعمال حرف ان فيها وهى تستعمل فى موضع الشك قلت ان الواو فى الجمل كلها للجمع واستعمل كلمة ان للتوبيخ وإيراد المجزوم موقع الشك للدلالة على انه لا يجوز عند العقل السليم الكفر مع كونه من عند الله والاستكبار مع شهادة اهل العلم وإيمانه فهو نظير

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣٨٧/٨

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣٩٠/٨

قوله ان كنتم قوما مسرفين والله اعلم-.

وقال الذين كفروا عطف على قال الذين كفروا للحق الاية للذين آمنوا منهم اى فى حقهم لو كان دين محمد صلى الله عليه وسلم خيرا ما سبقونا إليه اخرج ابن جرير عن قتادة قال قال أناس من المشركين نحن أعز ونحن خير فلو كان خيرا ما سبقنا اليه فلان وفلان فنزلت هذه الاية واخرج ابن المنذر عن عون بن ابى شداد قال كانت لعمر بن الخطاب امة أسلمت قبله يقال لها زنين فكان عمر يضربها على إسلامها حتى تفتن وكان كفار قريش يقولون لو كان خيرا ما سبقتنا اليه رنين فانزل الله فى شأنها هذه الاية واخرج ابن سعد نحوه عن الضحاك والحسن وقال البغوي بناء على نزول الاية السابقة فى عبد الله بن سلام انه قال الذين كفروا من اليهود للذين أمنوا من اليهود لو كان دين محمد خيرا ما سبقونا اليه يعنى عبد الله بن سلام وأصحابه وإذ لم يهتدوا به اى بالقران كما اهتدى به اهل الايمان ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم او ضلوا وهو معطوف على قوله قال الذين كفروا وعطف على محذوف تعلق به الظرف قوله فسيقولون هذا إفك قديم (١١) الفاء للسببية فان هذا القول مسبب لظهور عنادهم وضلالهم وهو كقولهم أساطير الاولين يعنى أكاذيب الأولين يعنى اختلق هذا اهل الزمان السابق ثم تلقاه منهم محمد-.." (١)

"ما عملوا قال البغوي قال ابن عباس يريد من سبق الى الإسلام فهو أفضل ممن يخلف عنه ولو بساعة وقال مقاتل ولكل فضائل بأعمالهم فيوفيهم حزاء أعمالهم وقيل ولكل واحد من الفريقين المؤمنين والكافرين درجات منازل ومراتب عند الله يوم القيامة بأعمالهم فيجازيهم عليها قال ابن زيد فى هذه الاية درجات اهل النار يذهب سفالا ودرجات اهل الجنة يذهب علوا وليوفيهم قرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام وعاصم «ويعقوب- ابو محمد» بالياء على الغيبة والباقون بالنون على التكلم والتعظيم وهو معطوف على علة محذوفة لفعل **محذوف تقديره** فعلنا ذلك او فعل الله ذلك لحكم ومصالح وليوفيهم أعمالهم اى جزاء ما عملوا وهم لا يظلمون (١٩) بنقص ثواب او زيادة عقاب حال من الضمير المنصوب-.

ويوم يعرض الذين كفروا على النار اى يعذبون بها أصله يعرض النار عليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الحوض أذهبتم مقدر بالقول اى يقال لهم أذهبتم وهو ناصب اليوم قرأ ابن كثير وابن عامر وابو جعفر ويعقوبء أذهبتم بالاستفهام فقرأ ابن ذكوان وروح- ابو محمد بهمزتين محققتين بغير مد وابن كثير وابو جعفر ويعقوب «اى رويس» وهشام «ابو محمد بخلاف عنه ابو محمد» بهمزة ومد «اى همزة سهلة ابو محمد» وهشام أطول مدا على «وابو جعفر- ابو محمد» أصله وابن كثير «ورويس- ابو محمد» يسهل الثانية على أصله «اى بغير إدخال- ابو محمد» والباقون بهمزة واحدة على الخبر قال البغوي كلاهما فصيحتان لان العرب تستفهم للتوبيخ وتترك الاستفهام طيباتكم ولذائذكم في حياتكم الدنيا باستيفاء ما كتب لكم حظا منها فى الدنيا واستمتعتم بها فما بقي لكم منها شيء فاليوم الفاء للسببية عطف على استمتعتم تجزون عذاب الهون اى العذاب الذي فيه ذل وهوان بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون (٢٠) اى بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٨/٤٠١

قال البغوي وبخ الله الكافرين بالتمتع فى الدنيا فاثر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الصالحون اجتناب اللذات ل الدنيا رجاء لثواب الاخرة روى الشيخان." (١)

"من الكتب السماوية حال من فاعل انزل او صفة ثانية لكتابا وكذا قوله يهدي إلى الحق من العقائد وإلى طريق مستقيم (٣٠) من الشرائع.

يا قومنا أجيبوا داعي الله محمدا صلى الله عليه وسلم الى الإسلام وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ما كان حقا لله بخلاف المظالم فانها لا يغفر بالايمان ويجركم من عذاب أليم (٣١) فاستجاب لهم من قومهم نحو سبعين رجلا من الجن فرجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافقوه فى البطحاء فقرأ عليهم القران فامرهم ونهاهم وفيه دليل على انه صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الى الجن والانس جميعا وقد ذكرنا اختلاف العلماء فى حكم مؤمن الجن فى سورة الجن.

ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض اى لا يعجز الله فيفوته إذا أراد الله تعذيبه وليس له من دونه أولياء يمنعونه من عذاب الله هذه الجملة حال من فاعل ليس بمعجز والجملة الشرطية اعنى من لا يجب داعى الله إلخ معترضة أولئك اى الذين لم يجيبوا داعى الله في ضلال مبين (٣٢) فان الهداية منحصرة فى اتباع الرسول.

أولم يروا الاستفهام للانكار والواو للعطف على محذوف تقديره أينكرون هؤلاء الكفار عن البعث بعد الموت ولم يروا اى لم يعتقدوا أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعي اى لم يتعب ولم يعجز بخلقهن فان قدرته ذاتية لا ينقص ولا ينقطع بالإيجاد ابد الآبدين بقادر الباء زائدة واسم الفاعل فى محل النصب على انه مفعول ثان ووجه دخول الباء على خبر ان المفتوحة ان ان مع جملتها قائم مقام مفعولى يروا والنفي فى افعال القلوب يتوجه الى المفعول الثاني. هذا قراءة الجمهور وفى قراءة ابن مسعود قادرا بغير الباء وقرأ يعقوب يقدر بصيغة الفعل المضارع على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير (٣٣) ويوم يعرض الذين كفروا على النار منصوب بقول مضمر تقديره يقال لهم أليس هذا اشارة." (٢)

"إذا التقى الخلائق يوم القيامة فادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى منادى يا اهل الجمع تتاركوا المظالم بينكم وثوابكم على الله تعالى.

ويدخلهم الجنة عرفها لهم (٦) اى يبين لهم منازلهم فى الجنة حتى يهتدوا الى مساكنهم من غير استدلال كانهم سكانها منذ خلقوا فيكون المؤمن اهدى الى منزله ودرجته وزوجته وخدمه منهم الى منزله واهله فى الدنيا هذا قول اكثر المفسرين عن ابى هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي بعثني بالحق ما أنتم فى الدنيا باعرف بازواجكم ومساكنكم من اهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم- رواه فى حديث طويل ابن جرير فى تفسيره والطبراني وابو يعلى والبيهقي فى البعث وغيرهم.

يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله اى تنصروا دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت أقدامكم (٧) فى القيامة بحقوق الإسلام والمجاهدة مع الكفار-.

والذين كفروا فتعسا لهم مصدر لفعل واجب إضماره سمعا اى فتعسوا تعسا والجملة خبر للموصول او مفسر لناصبه قال

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٤٠٨/٨

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٤١٦/٨

ابن عباس معناه بعدا لهم وقال ابو العالية سقوطا لهم وقال الضحاك خيبة لهم وقال ابن زيد شتا لهم قال الفراء نصب على المصدر على سبيل الدعاء وقيل معناه فى الدنيا العثرة وفى الاخرة التردي فى النار ويقال للعاثر إذا لم يريدوا قيامه تعسا وضده لعا وفى القاموس التعس الهلاك والعثار والسقوط والشر والبعد والانحطاط وأضل أعمالهم (٨) لانها كانت فى طاعة الشيطان عطف على ناصب تعسا.

ذلك التعس والإضلال بأنهم اى بسبب انهم كرهوا ما أنزل الله يعنى القران لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لما الفوه واشتهته أنفسهم فأحبط أعمالهم (٩) كرره اشعارا بان ذلك من لوازم الكفر.

أفلم يسيروا يعنى اهل مكة في الأرض الاستفهام للانكار والفاء للعطف على **محذوف تقديره** الم يخرجوا فلم يسيروا فى الأرض فينظروا جواب للنفى او معطوف عليه اى فلم ينظروا كيف كان عاقبة." (١)

"الذين من قبلهم

من الأمم المكذبة للرسل دمر الله اى استأصل عليهم على أنفسهم وأهليهم وأولادهم وأموالهم جملة مستأنفة وللكافرين يعنى اهل مكة وضع الظاهر موضع الضمير للتسجيل على كفرهم أمثالها (١٠) اى أمثال تلك العاقبة او العقوبة او الهلكة لان التدمير يدل عليها.

ذلك النصر للمؤمنين والقهر على الكافرين بأن الله مولى الذين آمنوا اى وليهم وناصرهم فيؤيدهم ويوفقهم ويسدد أمرهم ويدفع عنهم خطرات الشيطان حيث قال الله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وأن الكافرين الذين قدر عليهم الكفر وسلطان الشيطان لا مولى لهم (١١) .

إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون بمتاع الدنيا أياما قلائل ويأكلون كما تأكل صفة لمصدر محذوف وما مصدرية اى أكلا كأكل الأنعام حريصين غافلين عن المنعم تاركين شكره غير خائفين عن العاقبة والنار مثوى اى منزل ومقام لهم (١٢) الجملة حال من فاعل تأكلون.

وكأين اى كثير مبتدا من قرية اى اهل قرية حذف المضاف واجرى على المضاف اليه احكام المضاف فقال هي أشد قوة صفة لقرية روعى لفظ القرية وانث الضمير من قريتك التي أخرجتك اى اخرجك أهلها أسند الإخراج إليهم باعتبار التسبيب فان النبي صلى الله عليه وسلم انما خرج من مكة لاجل إيذاء أهلها اخرج ابو يعلى وذكره البغوي عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى الغار التفت الى مكة وقال أنت أحب بلاد الله الى الله وأحب بلاد الله الى ولو ان المشركين لم يخرجونى لم اخرج منك فانزل الله تعالى هذه الاية أهلكناهم خير مبتدا روعى فى الضمير فان المراد من القرية أهلها فلا ناصر لهم (١٣) حكاية حال ماضية اى فلم يكن لهم حينئذ ناصر.

أفمن كان الاستفهام للانكار والفاء للعطف على **محذوف تقديره** ايستوى المؤمن الذي الله مولاه والكافر الذي لا مولى له أصلا فمن كان." (٢)

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٤٢٥/٨

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٤٢٦/٨

"خبره فيها انهار خبر لمبتدا **محذوف تقديره** أمن هو خالد فى تلك الجنة كمن هو خالد فى النار او بدل من قوله كمن زين له وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به من زين سوء عمله ممن هو على بينة من ربه فى الاخرة تقريرا لانكار المساواة وسقوا ماء حميما عطف على هو خالد نظرا الى لفظة من وجمع سقوا نظرا الى معناه فقطع أمعاءهم (١٥) لشدة الحر فخرجت من ادبارهم اخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال كان المؤمنون والمنافقون يجتمعون عند النبي صلى الله عليه وسلم فيستمع المؤمنون منه ما يقول ويعونه ويستمع المنافقون ولا يعونه فاذا خرجوا سالوا المؤمنين ماذا قال آنفا فنزلت.

ومنهم من يستمع إليك عطف على والذين كفروا يتمتعون وما بينهما معترضات وهم المنافقون يستمعون قول النبي صلى الله عليه وسلم فلا يعونه ولا يفهمونه تهاونا به وتغافلا او لما لا يعتقدونه حقا حتى إذا خرجوا من عندك قالوا افراد ضمير يستمع نظرا الى لفظة من وجمع ضمير خرجوا وقالوا نظرا الى المعنى للذين أوتوا العلم ماذا اى ما الذي قال محمد آنفا الساعة من قولهم انف الشيء لما تقدم منه مستعار جارحة الانف ومنه استأنف وائتنف وهو ظرف بمعنى وقتا مؤتنفا او حال من الضمير فى قال قرأ ابن كثير وهو غير ماخوذ- ابو محمد فى رواية بالقصر والباقون بالمد ومعناهما واحد قالوا ذلك استعلاما او استهزاء أولئك الذين طبع الله على قلوبهم فلذلك تهاونوا بكلام الرسول صلى الله عليه وسلم واتبعوا أهواءهم (١٦) ولذلك استهزءوا به.

والذين اهتدوا بكلام الرسول صلى الله عليه وسلم وهم المؤمنون زادهم الله بكل كلام من الرسول صلى الله عليه وسلم هدى علما وبصيرة ومشرح صدر وآتاهم تقواهم (١٧) اى وفقهم للعمل بما أمروا به او بين لهم ما يتقون به من النار قال سعيد بن جبير أتاهم ثواب تقواهم-.

فهل ينظرون اى ما ينتظرون يعنى كفار مكة إلا الساعة أن تأتيهم." (١)

"بغتة

بدل اشتمال من الساعة والاستفهام للانكار والمعنى ان الساعة اتية بغتة لا محالة فهم لا ينتظرون الا الساعة والجملة الاستفهامية جزاء شرط **محذوف تقديره** ان لم يتوبوا ولم يتسارعوا فى الطاعة فلا ينتظرون للتوبة والطاعة الا وقت إتيان الساعة وحينئذ لا ينفعهم التوبة ولا يستطيعون الطاعة عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينتظر أحدكم الا غنى مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا او موتا مجهزا او الدجال والدجال شر غائب منتظر او الساعة والساعة إذ هى وامر («١») فقد جاء أشراطها تعليل على إتيان الساعة اى اماراتها وعلاماتها منها شق القمر قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر ومنها الدخان ومنها مبعث النبي صلى الله عليه وسلم روى مسلم وابن ماجة عن سهل بن سعد قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم قال بإصبعيه هكذا بالوسطى والتي تلى الإبهام بعثت انا والساعة كهاتين- وروى احمد وابن ماجة والترمذي وصححة عن انس نحوه وعن انس قال لاحدثنكم بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدثكم به أحد غيرى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنى ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال وتكثر النساء حتى يكون لخمسين امراة قيم واحد- وفى رواية يقل العلم

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٨/٤٢٩

ويظهر الجهل- متفق عليه وعن ابى هريرة قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يحدث إذ جاء أعرابي فقال متى الساعة قال إذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قال كيف اضاعتها قال إذا وسد الأمر الى غير اهله فانتظر الساعة- رواه البخاري وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اتخذ الفيء دولا والامانة مغنما والزكوة مغرما وتعلم لغير الدين وأطاع الرجل امرأته وعق امه وادنى صديقه وأقصى أباه وظهرت الأصوات فى المساجد وساد القوم فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم

(١) هكذا بياض فى الأصل." (١)

"أفلا يتدبرون القرآن اى لا يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر فيتضح لهم الحق والاستفهام للانكار والتوبيخ والفاء للعطف على **محذوف تقديره** أيغفلون فلا يتدبرون القران أم على قلوب أقفالها (٢٤) أقفال القلوب استعارة بالكناية شبه القلوب بالخزائن واثبت لها ما يناسب الخزائن من الأقفال على وجه التخييل وأضاف الأقفال الى القلوب للدلة على انها أقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الأقفال المعهودة وهذا الكلام كناية عن عدم الاستعداد ونفى قابلية القلوب للاتعاظ بالكلية فلا يفهمون مواعظ القران وان تدبروا فرضا. وتنكير قلوب لان المراد قلوب بعض منهم او للاشعار بانها لابهام أمرها فى القساوة او لفرط جهالتها كانها مبهم مكنوزة روى البغوي عن هشام بن عروة عن أبيه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا يتدبرون القرءان أم على قلوب اقفالها فقال شاب من اهل اليمن بل على قلوب اقفالها حتى يكون الله يفتحها او يفرجها فما زال الشاب فى نفس عمر حتى ولى فاستعان «١» به..

إن الذين ارتدوا على أدبارهم اى على ما كانوا عليه من الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى قال عروة هم كفار اهل الكتاب كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد ما عرفوه ووجدوا نعته فى التوراة وقال ابن عباس والضحاك والسدى هم المنافقون الشيطان سول لهم اى سهل لهم اقتراف الكبائر من السؤال وهو الاسترخاء وقيل حملهم على الشهوات من السول وهو التمني وأملى لهم (٢٥) قرأ اهل البصرة بضم الالف وكسر اللام وفتح الياء «ويعقوب بإسكان الياء ابو محمد» على ما لم يسم فاعله من الماضي وقرأ مجاهد بإسكان الياء على صيغة المضارع المتكلم من الافعال وروى هذه القراءة عن يعقوب والمعنى وانا املى لهم اى امهلهم والواو

(١) وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا يتدبرون القرءان أم على قلوب اقفالها فقال شاب عند النبي صلى الله عليه وسلم بلى والله عليها اقفالها حتى يكون الله هو يفكها فلما ولى عمر سال عن ذلك الشاب ليستعمله فقيل قد مات ١٢ منه برد الله مضجعه-." (٢)

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٨/٤٣٠

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٨/٤٣٥

"للحال او الاستئناف والباقون بفتح الالف اى املى الشيطان يعنى مدلهم فى الآمال والأماني وجملة ان الذين ارتدوا مستأنفة فى جواب ما سبب ذلك.

ذلك اى تسويل الشيطان وامهال الله سبحانه بأنهم اى بسبب انهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله اى قال اليهود الذين كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما تبين لهم نعته من التوراة للمنافقين او قال المنافقون لهم او أحد الفريقين للمشركين سنطيعكم في بعض الأمر اى فى بعض أموركم او فى بعض ما تأمرون به كالقعود عن الجهاد او الموافقة لهم فى الخروج معهم ان اخرجوا او على التعاون على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم والله يعلم إسرارهم (٢٦) حال من فاعل قالوا قرأ اهل الكوفة غير ابى بكر بكسر الهمزة على المصدر والباقون بفتحها على انه جمع السر ومن أسرارهم قولهم لهذا الذي أفشاه.

فكيف الفاء للسببية والاستفهام للتعجيب إذا توفتهم الظرف متعلق بفعل **محذوف تقديره** فكيف يحتالون إذا توفتهم الملائكة يضربون حال من الملائكة وجوههم وأدبارهم (٢٧) بمقامع من حديد.

ذلك التوفى على هذا التوجه بأنهم اى بسبب انهم اتبعوا ما أسخط الله قال ابن عباس بما كتموا من التوراة وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وكرهوا رضوانه اى ما يرضاه من الايمان والجهاد وغيرهما من الطاعات فأحبط أعمالهم (٢٨) لذلك-

.

أم حسب الذين في قلوبهم مرض اى نفاق أم منقطعة بمعنى بل والهمزة والكلام متصل بقوله الشيطان سول لهم او بقوله أم على قلوب اقفالها أن لن يخرج الله أضغانهم (٢٩) اى لن يظهر الله لرسوله والمؤمنين أحقادهم عليهم أم منقطعة للاضراب عما سبق والاستفهام للانكار على حسبانهم.

ولو نشاء لأريناكهم اى لأعلمناكهم وأعرفناكهم جملة معترضة او حال بتقدير ونحن لو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم باعلامنا بسيماهم اى بعلاماتهم التي نسمهم بها واللام لام الجواب كررت فى المعطوف قال البغوي قال." (١)

"فتحا مبينا

فقال رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او فتح هو قال والذي نفسى بيده انه لفتح مبين وسنذكر قول ابى بكر الصديق ما كان فتح فى الإسلام أعظم من صلح الحديبية وكذا ذكر البغوي عن البراء ووجه تسميته فتحا اما انه مقدمة الفتح واما ان معنى الفتح فتح المنغلق وذلك ما يصلح مع المشركين بالحديبية وقيل الفتح بمعنى القضاء اى قضينا لك ان تدخل مكة من قابل قال الشعبي فتح الحديبية فيه غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأطعموا نخلة خيبر وبلغ الهدى محله وظهرت الروم اى من عام قابل على فارس وخرج المؤمنون لظهور اهل الكتب على المجوس. قال الزهري لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الإسلام فى قلوبهم واسلم فى ثلث سنين خلق كثير وكثر بهم سواد الإسلام قال الضحاك فتحا مبينا بغير قتال وكان الصلح من الفتح وقال البيضاوي سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سالوا الصلح وتسبب بفتح مكة وفرغ به رسول الله صلى الله عليه وسلم لسائر العرب فقرأهم وفتح مواضع وادخل فى الإسلام خلقا عظيما.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٤٣٦/٨

ليغفر لك الله علة غائية للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعى فى فغز ازاحة الشرك وإعلاء الدين وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيار او تخليص الضعفة عن أيدي الظلمة وقيل اللام لام كى اى لكى يجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة والفتح وقال حسين بن الفضل اللام متعلق بقوله تعالى فى سورة محمد – صلى الله عليه وسلم – واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات كما قيل كذلك فى تعلق لإيلاف قريش بقوله تعالى فجعلهم كعصف مأكول فى سورة الفيل وهذا بعيد جدا وقيل اللام متعلق **بمحذوف تقديره** فاشكر ليغفر لك الله او فاستغفر ليغفر لك الله كذا قال محمد ابن جرير حيث قال هو راجع الى قوله تعالى إذا جاء نصر الله والفتح اى قوله واستغفره ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر اى جميع ما فرط منك قديما فى الجاهلية قبل الرسالة وحديثا بعد الرسالة اى نزول السورة مما يصح ان يعاتب عليه وهذا لا يستلزم ارتكاب المعصية قال حسنات الأبرار سيات المقربين وقال سفيان الثوري ما تقدم يعنى ما عملت فى الجاهلية وما تأخر كل شيء لم يعمله يذكر مثل ذلك على طريق التأكيد كما يقال اعطى لمن راه ومن لم يره وضرب من لقيه ومن لم يلقه وقال عطاء الخراسانى ما تقدم من ذنبك يعنى ذنب أبويك آدم وحواء ببركتك وما تأخر ذنوب أمتك بدعوتك ويتم نعمته عليك وعد بإتمام النعمة وإكمال الدين واظهار كلمة الإسلام وهدم منار الجاهلية." (١)

"فى العرفة عن سعيد بن شتيم عن أبيه رض انه كان فى جيش عيينة بن حصين فى خيل غطفان لما جاء يمر خيبر قال فسمعنا صوتا فى عسكر عيينة ايها الناس أهليكم خولفتم فيه قال فرجعوا لا يتناظرون فلم تر لذلك بنا وما تراه كان الا من قبل السماء وقيل كف الناس عنكم يعنى باهل مكة بالصلح ولتكون عطف على محذوفه لتكف او فجعل او لتاخذوا تقديره لتسلموا او تغنمو لتكون او علة **لمحذوف تقديره** وفعل ذلك لتكون الكفة او الغنيمة آية للمؤمنين على صدقك فيما وعدتم من فتح مكة وغير ذلك ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة لفضل الله والتوكل عليه او المعنى يثيتكم على الإسلام ويزيدكم بصيرة ويقينا– قصة غزوة خيبر انه صلى الله عليه وسلم استخلف على المدينة سباع بن عرفطة كذا روى احمد وابن خزيمة والحاكم عن ابى هريرة ولما تجهز النبي صلى الله عليه وسلم والناس شق على يهود المدينة ولم يبق أحد من يهود المدينة له على أحد من المسلمين حق الا لزمه روى احمد والطبراني عن ابى جدر وانه كان لابى شحم اليهودي عليه خمسة دراهم فلزمه فقال أجلني فانى أرجو ان اقدم عليك فاقضيك حقك قد وعد الله نبيه ان يغنم خيبر فقال ابو شحم أتحسب ان قتال خيبر مثل قتال ما تلقون من الاعراب والتوراة فيها عشرة آلاف مقاتل وترافعا الى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال عليه السلام أعطه حقه فخرجت فبعث ثوبى بثلاثة دراهم الحديث ولما وصل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الى الصهباء وهى ادنى خيبر دعانا لازواد فلم يوت الا السويق فثرى فاكل وأكلنا معه ثم قام الى المغرب فمضمض ثم صلى ولم يتوضأ رواه البخاري والبيهقي قال محمد بن عمر وثم سار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اتى الى المنزلة التي وهى يسوق لخيبر صارت فى سهم زيد بن ثابت فعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ساعة من الليل وكانت يهود لا يظنون قبل ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزوهم لمنعتهم وسلاحهم وعدوهم فلما أحسوا الخروج النبي – صلى الله عليه وسلم – كانوا يخرجون كل يوم عشرة آلاف مقاتل صفوفا ثم يقولون محمد تغيرونا هيهات هيهات وكان ذلك شانهم– فلما نزل

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣/٩

رسول الله صلى الله عليه وسلم بساحتهم لم يتحركوا تلك الليلة ولم يصح لهم ديك حتى طلعت الشمس فاصبحوا وافئدتهم تحقق وفتحوا حصونهم- وفى الصحيحين سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر فانتهى إليها ليلا وكان عليه السلام إذا طرق قوما لم يغتر عليهم حتى يصبح فاذا سمع اذانا امسك وإذا لم يسمع أغار حتى يصبح فصلنا الصبح عند خيبر بغلس فلم يسمع اذانا فلما أصبح ركب وركب المسلمون وخرج اهل قرية الى مزارعهم بمكاتلهم ومساحيهم فلما رأو رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قالوا محمد والخميس فادبروا هاربين فقال." (١)

"قول ملك الرؤيا حكاه الله تعالى وعلى التقديرين تقييده إن شاء الله مع كون الرسول – صلى الله عليه وسلم – والملك على يقين منه تادبا بآداب الله تعالى حيث قال الله تعالى ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله قال ابو عبيدة ان بمعنى إذ مجازه إذ شاء الله وقال الحسين بن الفضيل يجوز ان يكون الاستثناء من الدخول لان بين الرؤيا وتصديقها كانت سنة وقد مات فى تلك السنة فمجاز الاية ليدخلن المسجد الحرام كل واحد منكم إنشاء الله آمنين حال من فاعل لتدخلن والشرط مفترض محلقين رؤسكم ومقصرين يعنى محلقين قوم منكم جميع شعور رؤسهم ومقصرين آخرين بعض شعورها حالان من الضمير فى امنين او حال مقدرة من فاعل لتدخلن لا تخافون حال مؤكدة لامنين او استيناف يعنى لا تخافون بعد ذلك فعلم الفاء للسببية عطف على **محذوف تقديره** اخر الدخول لحكمة فعلم من الحكمة فى التأخير ما لم تعلموا فجعل عطف على اخر المقدر من دون اى اقرب من ذلك الدخول فتحا قريبا يعنى فتح خيبر او صلح الحديبية. هو الذي أرسل رسوله بالهدى اى متلبسا به او السببية او لاجله ودين الحق اى دين الإسلام ليظهره على الدين كله يعنى جنس الأديان كلها بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا بالحجج والآيات او بتسليط المسلمين على أهلها فى وقت من الأوقات وكفى بالله الباء زائدة شهيدا حال من الله او تميز من النسبة يعنى كفى الله شاهدا او كفى شهادة الله على ما وعد من الفتح او على رسالة الرسول بإظهار المعجزات على يديه وفى هذه الاية تأكيد لما وعد من دخول المسجد الحرام وكلتاهما تاكيدان لقوله تعالى إنا فتحنا لك وما بينهما معترضات.

محمد رسول الله جملة مبنية للمشهود به ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومحمد خبر مبتداء محذوف اى هو الذي أرسله بالهدى محمد او مبتدأ وقوله تعالى والذين معه معطوف عليه وما بعده خبرهما والموصول مبتداء وما بعده خبره والجملة معطوف على الجملة أشداء على الكفار امتثالا لامر الله تعالى حيث قال يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقال لا تأخذكم بهما رافة فى دين الله وقال ومن يتولهم منكم فانه منهم وأمثال ذلك كثيرة رحماء بينهم يعنى يتراحمون فيما بينهم ويتوادون حبا لله ولرسوله فان محب المحبوب محبوب فى الحديث القدسي اين المتحابون فى جلالى اليوم أظلهم تحت ظلى يوم لا ظل الا ظلى رواه مسلم عن ابى هريرة مرفوعا- وسيجيئ قوله – صلى الله عليه وسلم – من أحبهم فبحبي أحبهم." (٢)

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٤/٩

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٣٥/٩

"ابن عمران النبي صلى الله عليه وسلم قال يا معشر من أمن بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورات المسلمين يتبع الله عوراته فيفضحه ولو فى جوف رحله رواه الترمذي وحسنه وابن حبان قال زيد بن وهب قيل لابن مسعود هل لك فى الوليد بن عقبة تقطر لحية خمرا قال نهينا عن التجسس فان يظهر لنا شيء ناخذ به ولا يغتب بعضكم بعضا ط اى لا يذكر بعضكم بعضا بالسوء فى غيبته عن ابى هريرة ان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال أتدرون ما الغيبة– قال الله ورسوله اعلم قال ذكر أخاك بما يكره قيل ارايت ان كان فى أخي ما أقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته متفق عليه وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده انهم ذكروا عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رجلا قال لا يأكل حتى يطعم ولا يرحل حتى يرحل فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – اغتبتموه فقالوا انما حدثنا بما فيه قال حسبك إذا ذكرت أخاك بما فيه رواه البغوي– أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افحش وجه مع مبالغات الاستفهام الذي معناه الإنكار المستلزم لتقرير النفي واسناد الفعل الى أحد للتعليق وتعليق المحبة بما هو فى غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب بأكل لحم الإنسان ولم يقتصر عليه حتى جعله أخا ولم يقتصر عليه حتى جعله ميتا وتعقب ذلك يقوله فكرهتموه ط تقريرا وتحقيقا لذلك وجملة فكرهتموه جزاء شرط **محذوف تقديره** ان صح ذلك إذ عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهة او هى معطوف على الاستفهام المذكور فان معناه نفى المحبة الموهوم عدم الكراهة فلدفع ذلك الوهم عطف عليه– وجاز ان تكون الفاء للسببية والماضي بمعنى المستقبل والمعنى انه لا يحب أحدكم ان يأكل لحم أخيه ميتا انكم تكرهونه وقال مجاهد لما قيل لهم أيحب أحدهم ان يأكل إلخ فكانهم قالوا لا فقيل كرهتموه فكانه معطوف على محذوف والحاصل انكم كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بالسوء غايبا عن انس بن مالك عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال لما خرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم ولحومهم

قلت من هؤلاء فقال هؤلاء الذين يأكلون لحرم الناس ويقعون فى اعراضهم– رواه البغوي قال ميمون بيننا انا نائم إذا انا بجيفة زنجي وقائل يقول كل قلت يا عبد الله ولم أكل قال بما اغتبت عبد فلان قلت والله ما ذكرت فيه خيرا ولا شرا قال لكنك استمعت ورضيت وكان ميمون لا يغتاب أحدا ولا يدع أحدا ان يغتاب عنده عن عائشة رضى الله عنها قلت للنبي – صلى الله عليه وسلم – حسبك من صفية كذا وكذا يعنى قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزج بها البحر لمزجته رواه احمد والترمذي وابو داود عن ابى سعيد وجابر قالا قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –." (١)

"سورة ق

مكية وهى خمس وأربعون اية وثلث ركوعات بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وتمم بالخير.

ق قف والصحيح انه من الحروف المقطعة فقيل اسم للسورة وقيل اسم من اسماء القران وقال القرطبي هو مفتاح اسم الله القدير والقادر والقاهر والقريب والقابض وقيل اشارة الى قضى الأمر او قضى ما هو كائن والحق انه رمز بين الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم – لا يعلم تأويله الا الله وبعض الراسخين فى العلم وقد مر الكلام فى أوائل سورة البقرة قال قال عكرمة

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٥٥/٩

والضحاك هو جبل محيط بالأرض من زمردة خضر من خضر السماء والسماء مقبية عليه وعليه كتفاها يقال هو وراء الحجاب الذي تغيب الشمس من ورائه بمسيرة سنة والقرآن الواو للقسم وقال ابن عباس كلمة ق قسم يعنى حذف حرف القسم بايصال الفعل اليه او إضماره وهذا الواو للعطف المجيد اى ذو المجد والشرف على سائر الكتب او لكونه كلام المجيد او لانه من تعلمه وعلم معانيه وامتثال أحكامه بمجد وجواب القسم **محذوف تقديره** لقد صدق الرسول المنذر لتبعثن او نحو ذلك وقيل جوابه قوله تعالى وما يلفظ من قول وقيل قد علمنا وقال اهل الكوفة جوابه.

بل عجبوا بمعنى قد عجبوا اى كفار مكة وعلى التقدير الاول هذا معطوف على **محذوف تقديره** والقران المجيد لقد صدق الرسول وقد أنكره الكفار بل عجبوا أن جاءهم منصوب بنزع الخافض يعنى عجبوا من ان جاءهم منذر منهم ليعجبهم مما ليس هو بعجب وهو ان تنذرهم أحد من جنسهم او من قومهم." (١)

"غالبا تم رد تكذيبهم وارشدهم الى الاستدلال على قدرته على البعث بخلق العالم فقال.

أفلم ينظروا الهمزة للانكار والتوبيخ والفاء للعطف على **محذوف تقديره** اكذبوا بالبعث فلم ينظروا حين كذبوا به إلى السماء فوقهم حال من السماء او ظرف متعلق بلم ينظروا كيف حال من مفعول بنيناها ورفعناها بلا عمد وزيناها بالكواكب وجملتى بنيناها وزيناها بتأويل المفرد بدل من السماء والاستفهام بكيف للتقرير والمعنى الم ينظروا الى بنائنا السماء فوقهم وتزيينا إياها بالكواكب متكيفة بكيفية بديعة راسخة وما لها من فروج اى شقوق ومن زايدة والجملة حال من مفعول بنيناها اى كابنة على حال ليس لها عيوب وشقوق.

والأرض منصوب بفعل مقدر يفسره مددناها بطناها والجملة معطوفة على بنينها فان قيل جملة بنينها بتأويل المفرد بدل من السماء كما ذكرنا ولا يتصور ذلك فى المعطوف قلنا فى الكلام حذف وإضمار تقديره اما ان يقال أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها والى الأرض تحتهم كيف مددناها واما ان يقال والأرض مددناها تحتها وجاز ان يقال الجملة بتأويل المفرد معطوفة على السماء والمعنى الم ينظروا الى مددنا الأرض وألقينا فيها رواسي اى جبال ثوابت وأنبتنا فيها من كل زوج اى من كل صنف من النباتات بهيج حسن ذا بهجة وسرور.

تبصرة وذكرى منصوبان على العلة الفائية فان المقصود من خلق الأشياء كونها تبصرة وذكرى دالة على وجود الخالق القديم القدير العليم الواجب وجوده وصفاته الكمال المنزه عن النقص والزوال لكل عبد منيب راجع الى ربه بالتفكر فى خلقه خص هذا لعبد لكونه هو المنتفع به.

ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير النفع فأنبتنا به اى بذلك الماء فى الأرض جنات بساتين وحب الحصيد اضافة العام الى الخاص على طريقة حق اليقين وكل الدراهم وعين الشيىء يعنى الحب الذي يحصد كالبر والشعير ونحو ذلك مما يزرع ويقتات به وانما خص الحب باضافة الى الحصيد لان المقصود من الحبوب والمنتفع به كمال الانتفاع ما يحصد ويقتات به وقيل هذه الاضافة من قبيل مسجد الجامع وصلوة الاولى بتأويل الصلاة الجامع وصلوة الساعة الاولى فالمعنى حب الزرع الذي من شانه ان يحصد كالبر والشعير ونحوهما.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٩/٦٠

والنخل معطوف على جنات باسقات طويلات او حاملات من بسقت الشاة إذا حملت أفردها بالذكر لكثرة منافعها وفرط ارتفاعها قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ان من الشجر شجرة لا تسقط ورقها وان مثلها." (١)

"اليه مجال المقال وعبر عنه بالحديث القدسي لا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحببته فاذا أحببت كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث فيقول العارف الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا نهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق أفلا تبصرون ايها الخراصون ما يبصره المحسنون الموقنون والفاء للعطف على **محذوف تقديره** أتنكرون قدرة الله على البعث فلا تبصرون وهذه الجملة معترضة.

وفي السماء رزقكم قال ابن عباس ومقاتل يعنى المطر الذي سبب رزق وهذا مبنى على ما ورد فى الشرع ان المطر ينزل من السماء وقال البيضاوي قيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر وهذا مبنى على مذهب الفلاسفة وقال ايضا اسباب رزقكم او تقديره عندى ان رزقكم خطاب للمحسنين الموقنين على سبيل الالتفات من الغيبة الى الخطاب وفى السماء عطف على فى الأرض وفى أنفسكم عطف مفرد على مفرد ورزقكم بدل من الآيات وجاز ان يكون عطف جملة على جملة والمراد بالرزق اما الحظ والنصيب كما فى قوله تعالى وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون المراد بالرزق هاهنا اما الآيات الدالة على الله سبحانه من الشمس والقمر والكواكب وحركاتها وما يترتب عليها من اختلاف الفصول والمنافع والمضار بدليل ذكر الآيات فى الأرض والا نفس فان الاستدلال بها والتفكر فيها حظ المحسنين الموقنين لا غير وكذا ما يترتب على الاستدلال بها والتفكر فيها من الرحمة والبركات وما ينزل على العارف من التجليات فان كل ذلك رزق المحسنين وحظ للموقنين دون من ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة وهم يعمهون قال العارف الرومي قدس سره

گر نخواهد بى بدن جان تو زيست ... فى السماء رزقكم روزى كيست

واما الرزق المأكول وحينئذ يراد بالآية التنبه والاشعار بان رزقكم بيد الله مكتوب فى السماء فينبغى ان لا تطلبوا الرزق من غير الله تعالى واعبدوا الله مخلصين له الدين من غير رياء وسمعة قائلين لا نسألكم عليه اجرا ان اجرى الا على الله لا تريد منكم جزاء ولا شكورا فعلى هذا التقدير ايضا فى الاية اشارة الى تفسير المحسنين والثناء عليهم يعنى هم يتفكرون فى خلق السموات والأرض ويخلصون الله الأعمال موقنين بان رزقهم فى السماء متوكلين على الله وما توعدون عطف على رزقكم قال البغوي قال عطاء وما توعدون من الثواب والعقاب وقال مجاهد من الخير والشر وقال الضحاك من الجنة والنار قلت تفاسير هؤلاء الكرام مبنى على ان الخطاب عام للمؤمنين والكافرين ولا يصح هذا التأويل الإبان يقال مكتوب فى السماء وما توعدون لان يقال كاين فى السماء وما توعدون فان الجنة فوق سبع سموات." (٢)

"وقال ثم عرج بي الى السماء السابعة وقال قال موسى رب لم أظن ان يرفع على أحد ثم علابه فوق ذلك بمالا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه ما اوحى اوحى الله خمسين صلوة كل يوم وليلة قال فلم يزل يردده موسى الى ربه حتى صارت الى خمس صلوات ثم أجبته موسى عند الخمس

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٦٢/٩

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٨٤/٩

فقال يا محمد والله لقد راودت بنى إسرائيل قومى على ادنى من هذا فضعفوا عنه وتركوه فامتك أضعف أجساد او قلوبا وأبدانا وابصارا وسماعا فارجع فليخفف عنك ربك كل ذلك يلتقت النبي – صلى الله عليه وسلم – الى جبرئيل ليشير عليه ولا يكره ذلك جبرئيل فرفعه عند الخامسة فقال يا رب ان أمتي ضعفاء أجسادهم وقلوبهم وأسماعهم وأبصارهم فخفف عنا فقال الجبار يا محمد فقال لبيك وسعديك قال انه لا يبدل القول لدى كما فرضت عليك فى أم الكتب فكل حسنة بعشر أمثالها فهى خمسون فى أم الكتاب وهى خمس عليك فقال موسى ارجع الى ربك فسئله فليخفف عنك ايضا قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد والله استحييت من ربى مما اختلف اليه قال فاهبط باسم الله فاستيقظ وهو فى المسجد الحرام هذا لفظ البخاري ورواه مسلم مختصرا يدل على كون المعراج فى المنام قلنا طعن بعض اهل الحديث على هذا الحديث وقالوا وجدنا لمحمد بن اسمعيل ولمسلم فى كتابيهما شيئا لا يحتمل مخرجا الا هذا وأحال الآفة فيه الى شريك بن عبد الله وذلك انه ذكر فيه ان ذلك قبل ان يوحى اليه واتفق اهل العلم على

ان المعراج كان بعد الوحى بنحو من اثنى عشر سنة قبل الهجرة بسنة وقال بعض اهل الحديث ان هذا كان رويا فى المنام أراه عز وجل قبل الوحى وهو فى المسجد الحرام ثم عرج به فى اليقظة بعد الوحى قبل الهجرة تحقيقا لرؤياه من قبل كما انه راى فتح مكة فى المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق والله تعالى اعلم ولما ذكر الله سبحانه روية النبي – صلى الله عليه وسلم – ربه وآيات ربه وتعلمه – صلى الله عليه وسلم – منه تعالى وتصديق قلبه اردفه بذلك تقبيح الكفار بقصر نظرهم على مجازه لا حقيقة لها فقال.

أفرأيتم الاستفهام للانكار والتوبيخ والفاء للعطف على **محذوف تقديره** انظر تم ما تعبدونه فرايتم اللات والعزى هذه اسماء أصنام اتخذوها الهة يعبدونها ويزعمون الملائكة بنات الله ويزعمون الأصنام هياكل الملائكة ويقولون الأصنام استوطنها جنيات هن بنات الله واشتقوا لها اسماء من اسماء الله تعالى فاشتقوا من الله اللات ومن العزيز العزى تأنيث الأعز وقيل اللات أصله لوية على وزن فعلة." (١)

"وكانت حذو؟؟؟ قديد وقال ابن زيد بيت كان ما لمشلل تعبده بنو كعب وقال الضحاك صنم لهذيل وخزاعة يعبدها اهل مكة وقال بعضهم اللات والعزى ومناة كانت فى جوف الكعبة يعبدونها ذكر محمد بن يوسف الصالحي فى سبيل الرشاد انه بعث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين فتح مكة سعد بن زيد الأشهلي الى مناة وهو بالمشلل وهو الجبل الذي يهبط منه الى قديد لست بقين من رمضان فى فتح مكة وكانت مناة للاوس والخزرج وغسان فخرج سعد فى عشرين فارسا حتى انتهى إليها وعليها سادن فقال السادن ما تريد قال هدم مناة قال وأنت ذاك فاقبل سعد يمشى إليها ويخرج امراة عريانة سوداء ثائرة الراس تدعوا بالويل وتضرب صدرها فقال السادن مناة دونك بعض غضبانك ويضربها سعد بن زيد الاشهيلى فقتلها ويقبل الى الصنم معه أصحابه فهدموه اختلف القراء فى الوقف على اللات ومناة فوقف بعضهم عليهما بالهاء وبعضهم بالتاء وقال بعضهم ما كتب فى المصحف بالتاء يعنى اللات يوقف بالتاء وما كتب بالهاء يعنى مناة يوقف عليه بالهاء الثالثة صفة لمناة اى الثالثة للصنمين المذكورين الأخرى صفة لمناة بعد صفة للتاكيد او الاخرى من التأخير فى

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١١٥/٩

الرتبة واللات والعزى ومناة منصوبان على انها مفعول أول لرأيتم ومفعوله الثاني **محذوف تقديره** انظر تم ما تعبدونه فرأيتم اللات والعزى ومناة بنات الله تعالى البتة مستحقة للعبادة يعني ليس كذلك والله تعالى اعلم قال الكلبي كان المشركون بمكة يقولون الأصنام والملائكة بنات الله وكان الرجل منهم إذا بشر بالأنثى كره فقال الله تعالى منكرا عليهم.

ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى قال ابن عباس وقتادة اى قسمة جايرة حيث جعلتم لربكم ما تكرهون لانفسكم وقال مجاهد ومقاتل اى قسمة عوجا وقال الحسن غير معتدل قرأ ابن كثير ضئزى بالهمزة من ضئزة إذا ظلمه على انه مصدر لعت به مبالغة يعني قسمة ظالمة والباقون بالياء قال الكسائي يقال ضاز يضيز ضازا وضاز يضوز ضوزا وضاز يضاز ضازا إذا ظلم ونقض قلت ليس هذا ضاز ويضوز بل هو يائي من ضاز يضير على وزن باع يبيع او ضاز يضاز على وزن نال ينال واصل ضيزى فعلى بضم الفاء لانها صفة والصفات لا تكون الأعلى فعلى بضم الفاء كحبلى وأنثى او فعلى بفتح الفاء نحو غضبى وسكرى وعطشى وليس فى كلام العرب فعلى بكسر الفاء فى النعوت وانما يكون فى الأسماء كذكرى وشعرى وانما كسر الضاد هاهنا لئلا يتقلب الياء واوا فيلتبس بناءه كذا قالوا فى جمع الأبيض بيض والأصل بضم الفاء مثل حمر وصفر.." (١)

"من قبل ط عاد وثمود إنهم كانوا هم أظلم وأطغى ط من الفريقين لطول دعوة نوح إياهم وعتوهم على الله المعصية والتكذيب وإيذائهم نوحا عليه السلام يضربه حتى لا يكون به حراك ويتنفر الناس عنه.

والمؤتفكة اى القرى التي ايتفكت اى انقلبت باهلها وهى قرى قوم لوط أهوى اى أسقط أهواها جبرئيل عليه السلام بعد رفعها الى السماء.

فغشاها ما غشى ج يعنى الحجارة المنضودة المسومة فيه تهويل وتعظيم لما أصابهم.

فبأي آلاء ربك تتمارى اى تشكك وتجادل وقال ابن عباس تكذب خطاب لكل أحد يعنى لا يجوز الشك والمجادلة فى آلاء ربك الباهرة والنعماء الظاهرة والقدرة القاهرة بعد ما سمعت احوال الأمم السابقة قيل أراد بالخطاب الوليد بن مغيرة.

هذا يعنى محمد – صلى الله عليه وسلم – او القران نذير مبين من جنس النذر الأولى اى المنذرين الأولين وقال الاولى على تاويل الجماعة اى من جنس النذرات الاولى قرأ حمزة والكسائي اواخر ...

هذه السورة من قوله تعالى إذا هوى الى النذر الأولى بالامالة واما ابو عمرو من ذلك ما كان فيه راء كاخرى وشعرى وتتمارى وما عدى ذلك بين بين وورش جميع ذلك بين بين والباقون بإخلاص الفتح.

أزفت الآزفة ج يعنى دنت الساعة الموصوفة بالدنو فى قوله تعالى اقتربت الساعة-.

ليس لها من دون الله الجملة حال من الآزفة كاشفة ط اى مظهرة نظيره قوله تعالى لا يجليها لوقتها الا هو صفة موصوف محذوف اى نفس كاشفة وجاز ان يكون التاء فيه للمبالغة ويجوز ان يكون الكاشفة مصدرا كالباقية والعافية والمعنى ليس لها من دون الله كشف لا يكشفها ولا يظهرها غيره وقال عطاء وقتادة والضحاك ليس لها نفس قادرة على كشف أهوالها وشدايدها إذ غشيت الا الله تعالى يكشف عمن شاء من المؤمنين.

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٩/١١٧

أفمن هذا الحديث اى القران عطف على **محذوف تقديره** أتسمعون فمن هذا الحديث تعجبون إنكارا واستفهام للتوبيخ. وتضحكون استهزاء ولا تبكون خشوعا او تضحكون بما تفرحون من اللذات الدنيوية ولا تبكون تحزنا على ما قصرتم فى الطاعة او أفرطتم فى المعصية.

وأنتم سامدون اى لاهون غافلون والسمود الغفلة عن الشيء واللهو يقال دع منا سمودك اى لهوك هذا رواية الوالبي والعوفى عن ابن عباس وقال عكرمة السمود عنه الضلو؟؟؟ بلغة اهل اليمن كانوا إذا سمعوا القران تغنوا ولعبوا وقال الضحاك اشرون بطرون وقال مجاهد غضاب معرضون وقيل معناه." (١)

"لا محالة وقال الكلبي لكل امر حقيقة ما كان منهم فى الدنيا فسيظهر وما كان منه تعالى فى الاخرة فسيعرف وقال قتادة وكل امر مستقر فى الخير يستقر باهل الخير وكل امر مستقر فى الشر يستقر باهل الشر وقيل كل امر من خير او شر مستقر قراره فالخير مستقر باهله فى الجنة والشر مستقر باهله فى النار وقيل يستقر قول المصدقين والمكذبين حتى يعرفوا حقيقته بالثواب والعقاب قرأ ابو جعفر مستقر بالجر على انه صفة امر وكل معطوف على الساعة يعنى اقتربت الساعة واقتربت كل امر مستقر باهله.

ولقد جاءهم يعنى كفار مكة فى القران من الأنباء انباء القرون الخالية او انباء الاخرة.

ما فيه مزدجر ما موصولة او موصوفة أصله من تجر بقلب تاء الافتعال مع الزاء والا للتناسب وكذا مع الذال فان التاء حرف مهموس والدال والذال والزاء مهجورات ومخرج التاء والذال واحد مصدر ميمى بمعنى الأزد جار يعنى جائهم ما فيه نهى وعظة بحيث يقتضى الانتهاء من المعاصي والاتعاظ فان هلاك الأمم الطاغية الماضية المواعيد بالنار يقتضى ذلك.

حكمة بالغة غايتها لا خلل فيها بدل من ما فاعل جاء او خبر لمبتداء محذوف اى هو فما تغن النذر نفى او استفهام للانكار اى فلم تغن النذر او فاى غناء يغنى النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر اى الرسول او المصدر منه او مصدر بمعنى الانذار-.

فتول عنهم حيث لا ينفعهم إنذارك نسختها اية القتال يوم يدع الداع قرأ البزي الداعي بإثبات الياء وصلا ووقفا وابو عمرو دورش فى الوصل فقط ويوم منصوب با ذكر والجملة مستانف وجملة يخرجون حال من مفعول بدعوا **المحذوف تقديره** يوم يدعوهم الداعي يخرجون او الظرف متعلق يخرجون وجملة تخرجون مستانفة وذلك يوم القيامة- الداعي اسرافيل عليه السلام يقف على صخرة بيت المقدس يقول يا أيتها العظام النخرة والجلود المتمزقة والاشعار المنقطعة ان الله يأمر كن ان تجمعين لفصل الخطاب رواه ابن عساكر عن زيد بن جابر الشافعي إلى شيء نكر قرأ ابن كثير بإسكان الكاف والباقون بضمه اى شيء منك قطيع لم تعهد مثله تنكره النفوس استعظاما.

خشعا أبصارهم قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب خاشعا بفتح الخاء والف بعد وكسر الشين على الافراد والتذكير

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٣٣/٩

لان فاعله ظاهر غير حقيق التأنيث وقرأ ابن مسعود رض خاشعة على الأصل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وابو جعفر خشعا على صيغة جمع التكسير وحسن ذلك." (١)

"والله غفور رحيم اخرج ابن جرير عن قتادة قال بلغنا انه لما نزلت يؤتكم كفلين من رحمته حسد اهل الكتاب المسلمين عليها فانزل الله تعالى.

لئلا يعلم متعلق بافعال واقعة فى جواب الأمر على التنازع قيل متعلق بمحذوف تقديره أعلمكم بذلك لئلا يعلم ولا مزيدة والمعنى ليعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله ان هى المخففة والمعنى انه لا ينالون شيئا من فضل الله الا بمشية الله تعالى ولا يقدرون على نيله باختيارهم هذه الرواية عن قتادة يناسب ما روى الطبراني عن ابن عباس وابن ابى حاتم عن مقاتل ان الخطاب فى قوله تعالى يايها الذين أمنوا اتقوا الله وأمنوا برسوله للمؤمنين عامة لا لاهل الكتاب وذكر البغوي قول قتادة انه حسد الذين لم يؤمنوا من اهل الكتاب المؤمنين منهم فانزل الله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب ان لا يقدرون على شيء من فضل الله على خلاف ما زعموا انهم أبناء الله وأحبائه واهل رضوانه وانهم لا يتمكنون من نيل شيء من الاجر والثواب لانهم لم يؤمنوا برسله وهو مشروط بالايمان به وعلى هذا يناسب ما ذكر المفسرون فى الاية خطاب لاهل الكتابين وقيل لا غير مزيدة والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب انه لا يقدر النبي والمؤمنون به على شيء من فضل الله ولا ينالون واخرج ابن المنذر عن مجاهد وكذا ذكر البغوي ان لا يقدرون على شيء من فضل الله على خلاف ما زعموا انهم أبناء الله وأحبائه واهل رضوانه وانهم لا يتمكنون من نيل شيء من الاجر والثواب لانهم لم يومنوا برسله وهو مشروط بالايمان به وعلى عنه انه قال قالت اليهود يوشك ان يخرج منا نبى فيقطع الأيدي والأرجل فلما خرج من العرب كفروا به فانزل الله لئلا يعلم اهل الكتاب اى ليعلم الذين لم يؤمنوا منهم انه لا يقدرون على شيء من فضل الله فضلا ان يتصرفوا فى أعظمه وهو النبوة ويؤيده قوله تعالى وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ط خبر بعد خبر لان والله ذو الفضل العظيم روى البخاري فى صحيحه عن ابن عمر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال انما اجلكم فى أجل من خلا من الأمم ما بين صلوة العصر الى مغرب الشمس وانما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عملا فقال من يعمل لى الى نصف النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود الى نصف النهار على قيراط قيراط ثم قال من يعمل من نصف النهار الى العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى من نصف النهار الى صلوة العصر على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لى من صلوة العصر الى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين الا فانتم الذين تعملون من صلوة العصر الى مغرب الشمس الا لكم الاجر مرتين فغضب اليهود والنصارى فقالوا نحن اكثر عملا واقل عطاء فقال الله تعالى فهل ظلمتكم من حقكم شيئا قالوا لا قال الله تعالى فانه فضل أعطيه من شئت وروى البخاري عن ابى موسى عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال مثل." (٢)

"أمنوا بألسنتهم دون قلوبهم وهم المنافقون وقال عطاء يريد الذين أمنوا بزعمهم إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول كما يفعله اليهود وتناجوا بالبر بأداء الفرائض والطاعات وما يتضمن خير المؤمنين والتقوى ج اى الاحتراز

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ١٣٦/٩

(٢) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٠٦/٩

من معصية الرسول واتقوا الله الذي إليه تحشرون فيما تفعلون وتتركون فانه مجازيكم اخرج ابن جرير عن قتادة قال كان المنافقون يتناجون بينهم وكان ذلك يغيظ المؤمنين ويكبر عليهم فانزل الله تعالى.

إنما النجوى الذي يأتونه لغيظ المؤمنين وحزنهم من الشيطان فانه المزين لها وحاملهم عليها ليحزن متعلق بفعل **محذوف تقديره** يتناجون ليحزن او يزين الشيطان النجوى ليحزن او متعلق بالظرف المستقر يعنى كاين من الشيطان ليحزن الذين آمنوا بتوهمهم لوصول مكروه وليس النجوى او الشيطان بضارهم اى المؤمنين شيئا من الضرر- إلا بإذن الله ط اى بقضائه ومشيته الجملة حال من فاعل الظرف المستقر وعلى الله فليتوكل المؤمنون الفاء فى فليتوكل جواب اما المحذوفة تقديره واما على الله فليتوكل المؤمنون ولا يبالوا بنجوهم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم إذا كنتم ثلثة فلا تتناجى اثنان دون الثالث الا باذنه فان ذلك يحزنه رواه البغوي وروى احمد والشيخان والترمذي وصححه وابن ماجة عن ابن مسعود مرفوعا إذا كنتم ثلثة فلا تتناجى رجلان دون الاخرى حتى يختلطوا بالناس فان ذلك يحزنه قال البغوي قال مقاتل بن حبان كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يكرم اهل بدر من المهاجرين والأنصار فجاء الناس منهم يوما وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال النبي – صلى الله عليه وسلم – فرد عليهم ثم سلموا على القوم فردوا عليهم فقاموا على أرجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فلم يفسحوا لهم فشق ذلك على النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال لمن حوله قم يا فلان وأنت يا فلان فاقام من المجلس بقدر النفر الذين قاموا بين يديه من اهل بدر فشق ذلك من أقيم من مجلسه وعرف النبي – صلى الله عليه وسلم – الكراهية فى وجوههم فانزل الله تعالى.

يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم الاية واخرج ابن ابى حاتم عنه انها أنزلت يوم جمعة وقد جاء ناس من اهل بدر فذكر نحوه وقال البغوي قال الكلبي نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس وقد ذكر فى سورة الحجرات قصته واخرج ابن جرير عن قتادة قال كانوا إذا راوا من جائهم مقبلا بمجلسهم عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فنزلت يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا توسعوا وليقسحوا بعضكم عن بعض من قولهم افسح عنى." (١)

"والشتم وودوا لو تكفرون ط لو للتمنى والجملة بيان الوداد والماضي فى جواب ان الشرطية وان كان يفيد معنى الاستقبال ولكن أورد صيغة الماضي للاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شيء وان ودادهم حاصل بالفعل.

لن تنفعكم أرحامكم اى قرباتكم ولا أولادكم ج الذين أشركوا والذين توالون المشركين لاجلهم يوم القيامة ج فيه رد لعذر الحاطب بن بلتعة ومن كان يعتذر بنحو ذلك يفصل قرأ عاصم على البناء للفاعل من الثلاثي المجرد ونافع وابن كثير وابو عمرو على البناء للفاعل من باب التفعيل وابن عامر على البناء للمفعول منه بينكم اى ليفرق الله بينكم حين يفر بعضكم من بعض لشدة الهول ويصير الأخلاء يومئذ اعداء الا المتقين او المعنى يفصل بينكم اى يدخل المؤمنين الجنة والمشركين النار فمالكم تتوالونهم اليوم وترفضون حق الله ونبيه والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه.

قد كانت لكم ايها المؤمنون أسوة اسم لما يوتسى به اى اقتداء حسنة في إبراهيم والذين معه من المؤمنين متعلق بالظرف المستقر اعنى لكم الذي هو خبر او صفة ثانية لاسوة إذ قالوا ظرف لخبر كان او خبر لكان لقومهم الكفار إنا برآؤا جمع

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٢٣/٩

برىء كظريف وظرفاء منكم ومما تعبدون من دون الله من الأصنام كفرنا بكم الكفر بالحقيقة ضد الايمان لانه ستر الحق والنعمة لكن اطلق هاهنا للتبرى كما فى قوله تعالى ويوم القيامة يكفر بعضكم عن بعض وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده فينقلب العداوة والبغضاء الفة ومحبة إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك قال البيضاوي وغيره استثناء من قوله أسوة حسنة وفيه إشكال فان أسوة نكرة لا يتيقن دخول المستثنى فيه حتى يكون متصلا ولا عدم دخوله حتى يكون منقطعا نظيره قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فالاولى ان يقال انه استثناء من **محذوف تقديره** اتبعوا اقوال ابراهيم الا قوله لابيه لاستغفرن لك كذا قال صاحب البحر المواج وعندى انه استثناء من قوله فى ابراهيم بتقدير المضاف تقديره قد كانت لكم أسوة حسنة فى قول ابراهيم الا قوله لابيه لاستغفرن لك ولعل هذا هو المراد من كلام البيضاوي فان استغفاره لابيه الكافر لا ينبغى فيه التأسي والاتباع وانما كان ذلك قبل النهى لموعدة وعدها إياه وما أملك لك من الله من شيء ط هذا من تمام المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء كل جزء منه وكلمة من زائدة وشيء فى محل النصب على المفعولية لا ملك ربنا عليك توكلنا فى محل النصب بتقدير." (١)

"ان المراد جنس النصرة والفتح فانهما يترتبان على السعى والمجاهدة من العبد قال الله تعالى ولينصرن الله من ينصره فان كان اخرى مرفوعا على الابتداء والخبر محذوف فقوله نصر وفتح بدل او بيان وجاز ان يكون اخرى مبتداء وهذا خبره وعلى قول النصب والخبر هذا خبر مبتداء محذوف اى هى نصر وفتح والجملة صفة لاخرى او استيناف وبشر ايها الرسول المؤمنين بما وعدهم عليها عاجلا واحدا عطف على **محذوف تقديره** قل يا محمد يايها الذين أمنوا هل أدلكم وبشرهم او على تؤمنون فانه فى معنى الأمر كانه قال أمنوا وجاهدوا ايها المؤمنون وبشرهم ايها الرسول.

يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله اى أنصار دينه قرأ الكوفيون وابن عامر بالاضافة والحجازيون وابو عمرو بالتنوين ولام فى لله على ان المعنى كونوا بعض أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم تشبيه باعتبار المعنى والمراد قل يا محمد يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى او كونوا أنصار الله كما كان الحواريون حين قال عيسى ابن مريم للحواريين قد مر تحقيق الحواريين فى سورة ال عمران من أنصاري فتح الياء نافع وأسكنها الباقون اى جندى متوجها إلى الله اى الى نصر دينه قال الحواريون وهم أول من أمن به وكانوا اثنا عشر رجلا كما مر هناك نحن أنصار الله اضافة الأنصار الى عيسى اضافة أحد المتشاركين الى الاخرى لما بينهما من الاختصاص والاضافة الى الله اى الى دينه اضافة الفاعل الى المفعول فآمنت بعيسى طائفة من بني إسرائيل اسبقهم الى الايمان الحواريون وكفرت طائفة معهم فأيدنا الذين آمنوا بالحجة او بالحرب على عدوهم بعد رفع عيسى عليه السلام فأصبحوا ظاهرين غالبين قال البغوي قال ابن عباس لما رفع عيسى تفرق قومه ثلث فرق فرقة قالوا كان الله فارتفع وفرقة قالوا كان ابن الله فرفعه الله وفرقة قالوا كان عبد الله ورسوله فرفعه اليه واتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس فاقتتلوا وظهرت الفرقتان الكافرتان على المؤمنين حتى بعث الله محمدا – صلى الله عليه وسلم – فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة وذلك قوله تعالى فأيدنا الذين آمنوا قال وروى المغيرة عن ابراهيم قال أصبحت حجة من أمن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد – صلى الله عليه وسلم – ان عيسى كلمة الله وروحه قلت لكن عطف قوله تعالى فآمنت

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٦٠/٩

وقوله تعالى فأيدنا وفأصبحوا على قوله قال الحواريون بكلمة الفاء التي للتعقيب بلا تراخ يدل على ان بعضهم كفر من بعض وتأيده الله تعالى للمؤمنين وظهورهم على الكافرين بعد قول الحواريين ذلك بلا مهلة والله تعالى اعلم.." (١)

"قول الأعشى:

أتنتهون ولن ينهى ذوي شطط ... كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل

وقول امرئ القيس:

ورحنا بكابن الماء يجنب وسطنا ... تصوب فيه العين طورا وترتقي

أراد مثل الطعن، وبمثل ابن الماء، ويجوز أن يكون الخبر محذوفا: أي مثلهم مستنير كمثل، فالكاف على هذا حرف. والمثل: الشبه، والمثلان: المتشابهان والذي موضوع موضع الذين: أي كمثل الذين، أي كمثل الذين استوقدوا، وذلك موجود في كلام العرب كقول الشاعر:

وإن الذي حانت بفلج دماؤهم ... هم القوم كل القوم يا أم خالد

ومنه: وخضتم كالذي خاضوا «١» ومنه: والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون «٢» .

ووقود النار: سطوعها وارتفاع لهبها، واستوقد بمعنى أوقد مثل استجاب بمعنى أجاب، فالسين والتاء زائدتان، قاله الأخفش. ومنه قول الشاعر:

وداع دعا يا من يجيب إلى الندى ... فلم يستجبه عند ذاك مجيب

أي يجبه. والإضاءة فرط الإنارة، وفعلها يكون لازما ومتعديا. وما حوله قيل ما زائدة، وقيل هي موصولة في محل نصب على أنها مفعول أضاءت، وحوله منصوب على الظرفية، وذهب من الذهاب، وهو زوال الشيء. وو تركهم أي أبقاهم في ظلمات جمع ظلمة. وقرأ الأعمش بإسكان اللام على الأصل. وقرأ أشهب العقيلي بفتح اللام، وهي عدم النور. وصم وما بعده خبر مبتدأ محذوف: أي هم. وقرأ ابن مسعود: صما بكما عميا بالنصب على الذم، ويجوز أن ينتصب بقوله تركهم. والصمم: الانسداد، يقال قناة صماء: إذا لم تكن مجوفة، وصممت القارورة: إذا سددتها، وفلان أصم: إذا انسدت خروق مسامعه. والأبكم: الذي لا ينطق ولا يفهم، فإذا فهم فهو الأخرس.

وقيل الأخرس والأبكم واحد. والعمى: ذهاب البصر. والمراد بقوله: فهم لا يرجعون أي إلى الحق، وجواب لما في قوله فلما أضاءت، قيل هو: ذهب الله بنورهم وقيل: **محذوف تقديره**: طفئت فبقوا حائرين. وعلى الثاني فيكون قوله: ذهب الله بنورهم كلاما مستأنفا أو بدلا من المقدر.

ضرب الله هذا المثل للمنافقين لبيان أن ما يظهرونه من الإيمان مع ما يبطنونه من النفاق لا يثبت لهم به أحكام الإسلام، كمثل المستوقد الذي أضاءت ناره ثم طفئت، فإنه يعود إلى الظلمة ولا تنفعه تلك الإضاءة اليسيرة، فكان بقاء المستوقد في ظلمات لا يبصر كبقاء المنافق في حيرته وتردده. وإنما وصفت هذه النار بالإضاءة مع كونها نار باطل لأن الباطل كذلك تسطع ذوائب لهب ناره لحظة ثم تخفت. ومنه قولهم: «للباطل صولة ثم يضمحل» وقد تقرر عند علماء البلاغة أن لضرب

---

(١) التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله ٢٧٤/٩

الأمثال شأنا عظيما في إبراز خفيات المعاني،

---

(١) . التوبة: ٦٩.

(٢) . الزمر: ٣٣.." (١)

"فإن الدين لي وحدي خالصا، ويل لمن طلب الدنيا بالدين ويل له. وأخرج الديلمي عن أبي رافع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مثلت لي أمتي في الماء والطين، وعلمت الأسماء كلها كما علم آدم الأسماء كلها» .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في تفسير الآية قال: أسماء ذريته أجمعين ثم عرضهم قال: أخذهم من ظهره. وأخرج عن الربيع بن أنس قال: أسماء الملائكة. وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في الآية قال: هي هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس ثم عرضهم يعني عرض أسماء جميع الأشياء التي علمها آدم من أصناف الخلق. فقال: أنبئوني يقول: أخبروني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين إن كنتم تعلمون أني لم أجعل في الأرض خليفة قالوا: سبحانك تنزيها لله من أن يكون يعلم الغيب أحد غيره، تبنا إليك لا علم لنا تبرؤوا من علم الغيب إلا ما علمتنا كما علمت آدم. وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال: عرض أصحاب الأسماء على الملائكة. وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله: إنك أنت العليم الحكيم قال:

العليم: الذي قد كمل في علمه، والحكيم الذي قد كمل في حكمه. وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود وناس من الصحابة في قوله: إن كنتم صادقين أن بني آدم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء وأعلم ما تبدون قال: قولهم: أتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون يعني: ما أسر إبليس في نفسه من الكبر. وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال ما تبدون ما تظهرون وما كنتم تكتمون يقول: أعلم السر كما أعلم العلانية.

[سورة البقرة (٢) : آية ٣٤]

وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين (٣٤)

إذ متعلق **بمحذوف تقديره**: واذكر إذ قلنا. وقال أبو عبيدة: إذ زائدة وهو ضعيف. وقد تقدم الكلام في الملائكة وآدم. السجود معناه في كلام العرب: التذلل والخضوع. وغايته وضع الوجه على الأرض.

قال ابن فارس: سجد إذا تطامن، وكل ما سجد فقد ذل، والإسجاد: إدامة النظر. وقال أبو عمر: وسجد إذا طأطأ رأسه، وفي هذه الآية فضيلة لآدم عليه السلام عظيمة حيث أسجد الله له ملائكته. وقيل: إن السجود كان لله ولم يكن لآدم، وإنما كانوا مستقبلين له عند السجود، ولا ملجئ لهذا فإن السجود للبشر قد يكون جائزا في بعض الشرائع بحسب ما تقتضيه المصالح. وقد دلت هذه الآية على أن السجود لآدم وكذلك الآية الأخرى أعني قوله: فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين «١» وقال تعالى: ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا «٢» فلا يستلزم تحريمه لغير الله في شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن يكون كذلك في سائر الشرائع. ومعنى السجود هنا: هو وضع الجبهة على الأرض،

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٥٥/١

وإليه ذهب الجمهور. وقال قوم:
هو مجرد التذلل والانقياد. وقد وقع الخلاف هل كان السجود من الملائكة لآدم قبل تعليمه الأسماء أم بعده؟
وقد أطال البحث في ذلك البقاعي في تفسيره. وظاهر السياق أنه وقع التعليم وتعقبه الأمر بالسجود، وتعقبه إسكانه الجنة ثم إخراجه منها وإسكانه الأرض. وقوله: إلا إبليس استثناء متصل لأنه كان من الملائكة على ما قاله الجمهور. وقال شهر بن حوشب وبعض الأصوليين: كان من الجن الذين كانوا في الأرض.

---

(١) . الحجر: ٢٩. [.....]
(٢) . يوسف: ١٠٠.." (١)

"حطة في بني إسرائيل. وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كل شيء في كتاب الله من الرجز يعني به العذاب. وأخرج مسلم وغيره من حديث أسامة بن زيد وسعد بن مالك وخزيمة بن ثابت قالوا:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن هذا الطاعون رجز وبقية عذاب عذب به أناس من قبلكم، فإذا كان بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها، وإذا بلغكم أنه بأرض فلا تدخلوها» .

[سورة البقرة (٢) : الآيات ٦٠ الى ٦١]
وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين (٦٠) وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤ بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون (٦١)
الاستسقاء إنما يكون عند عدم الماء وحبس المطر. ومعناه في اللغة: طلب السقيا. وفي الشرع ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في صفته من الصلاة والدعاء. والحجر يحتمل أن يكون حجرا معينا فتكون اللام للعهد، ويحتمل أن لا يكون معينا فتكون للجنس، وهو أظهر في المعجزة وأقوى للحجة. وقوله: فانفجرت الفاء مترتبة على **محذوف تقديره** فضرب فانفجرت، والانفجار: الانشقاق، وانفجر الماء انفجارا: تفتح، والفجرة:
موضع تفتح الماء. قال ابن عطية: ولا خلاف أنه كان حجرا مربعا يخرج من كل جهة ثلاث عيون إذا ضربه موسى سالت العيون، وإذا استغنوا عن الماء جفت. والمشرب: موضع الشرب وقيل هو المشروب نفسه.
وفيه دليل على أنه يشرب من كل عين قوم منهم لا يشاركهم غيرهم. قيل كان لكل سبط عين من تلك العيون لا يتعداها إلى غيرها، والأسباط ذرية الاثني عشر من أولاد يعقوب. وقوله: كلوا أي قلنا لهم: كلوا المن والسلوى واشربوا الماء المتفجر

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٧٨/١

من الحجر. وعثا يعثي عثيا، وعثي يعثو عثوا، وعاث يعيث عيثا، لغات:

بمعنى أفسد. وقوله: مفسدين حال مؤكدة. قال في القاموس: عثى كرمى، وسعى ورضي، عثيا وعثيا وعثيانا، وعثا يعثو عثوا: أفسد. وقال في الكشاف: العثي أشد الفساد. فقيل لهم: لا تمادوا في الفساد في حال فسادكم، لأنهم كانوا متمادين فيه. انتهى. وقوله: لن نصبر على طعام واحد تضجر منهم بما صاروا فيه من النعمة والرزق الطيب والعيش المستلذ، ونزوع إلى ما ألفوه قبل ذلك من خشونة العيش:

إن الشقي بالشقاء مولع ... لا يملك الرد له إذا أتى

ويحتمل أن لا يكون هذا منهم تشوقا إلى ما كانوا فيه، ونظرا لما صاروا إليه من العيشة الرافهة، بل هو باب من تعنتهم، وشعبة من شعب تعجرفهم كما هو دأبهم، وهجيراهم «١» في غالب ما قص علينا من أخبارهم

---

(١) . الهجيرى: الدأب والعادة، يقال: هذا هجيراه: أي: دأبه وعادته.." (١)

"عند تحويل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة وقيل: إن سبب نزولها أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم سائل، وسيأتي ذلك آخر البحث إن شاء الله. وقوله: قبل المشرق والمغرب قيل: أشار سبحانه بذكر المشرق إلى قبلة النصارى لأنهم يستقبلون مطلع الشمس، وأشار بذكر المغرب إلى قبلة اليهود لأنهم يستقبلون بيت المقدس وهو في جهة الغرب منهم إذ ذاك. وقوله: ولكن البر: هو اسم جامع للخير، وخبره **محذوف تقديره**: بر من آمن. قاله الفراء، وقطرب، والزجاج وقيل: إن التقدير: ولكن ذو البر من آمن، ووجه هذا التقدير: الفرار عن الإخبار باسم العين عن اسم المعنى، ويجوز أن يكون البر بمعنى البار، وهو يطلق المصدر على اسم الفاعل كثيرا، ومنه في التنزيل: إن أصبح ماؤكم غورا «١» أي: غائرا، وهذا اختيار أبي عبيدة. والمراد بالكتاب هنا: الجنس، أو القرآن، والضمير في قوله: على حبه راجع إلى المال وقيل: راجع إلى الإيتاء المدلول عليه بقوله: وآتى المال وقيل: إنه راجع إلى الله سبحانه، أي: على حب الله، والمعنى على الأول: أنه أعطى المال وهو يحبه ويشح به، ومنه قوله تعالى: لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون «٢» والمعنى على الثاني: أنه يحب إيتاء المال وتطيب به نفسه، والمعنى على الثالث: أنه أعطى من تضمنته الآية في حب الله عز وجل لا لغرض آخر، وهو مثل قوله: ويطعمون الطعام على حبه «٣» ومثله قول زهير:

إن الكريم على علاته هرم

وقدم ذوي القربى لكون دفع المال إليهم صدقة وصلة إذا كانوا فقراء، هكذا اليتامى الفقراء أولى بالصدقة من الفقراء الذين ليسوا بيتامى، لعدم قدرتهم على الكسب. والمسكين: الساكن إلى ما في أيدي الناس لكونه لا يجد شيئا. وابن السبيل: المسافر المنقطع، وجعل ابنا للسبيل لملازمته له. وقوله: وفي الرقاب أي: في معاونة الأرقاء الذين كاتبهم المالكون لهم وقيل: المراد شراء الرقاب وإعتاقها وقيل:

المراد فك الأسارى. وقوله: وآتى الزكاة فيه دليل على أن الإيتاء المتقدم هو صدقة الفريضة. وقوله:

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ١٠٧/١

والموفون قيل: هو معطوف على «من آمن» ، كأنه قيل: ولكن البر المؤمنون والموفون. قاله الفراء والأخفش وقيل: هو مرفوع على الابتداء، والخبر محذوف وقيل: هو خبر لمبتدأ محذوف، أي: هم الموفون وقيل: إنه معطوف على الضمير في آمن، وأنكره أبو علي وقال: ليس المعنى عليه. وقوله:

والصابرين منصوب على المدح كقوله تعالى: والمقيمين الصلاة، ومنه ما أنشده أبو عبيدة:

لا يبعدن قومي الذين هم ... سم العداة وآفة الجزر

النازلين بكل معترك ... والطيبون معاقد الأزر

وقال الكسائي: هو معطوف على ذوي القربى كأنه قال: وآتى الصابرين: وقال النحاس: إنه خطأ.

قال الكسائي: وفي قراءة عبد الله والموفين والصابرين. قال النحاس: يكونان على هذه القراءة منسوقين على ذوي القربى أو على المدح. وقرأ يعقوب والأعمش: والموفون والصابرون بالرفع فيهما. في البأساء الشدة والفقر. والضراء: المرض والزمانة وحين البأس قيل: المراد:

---

(١) . الملك: ٣٠.

(٢) . آل عمران: ٩٢.

(٣) . الإنسان: ٨.." (١)

"صلى الله عليه وسلم: «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا» وهو في الصحيح. واليسر السهل الذي لا عسر فيه.

وقوله: ولتكملوا العدة الظاهر أنه معطوف على قوله: يريد الله بكم اليسر أي: يريد بكم اليسر، ويريد إكمالكم للعدة، وتكبيركم وقيل: إنه متعلق **بمحذوف تقديره**: رخص لكم هذه الرخصة لتكملوا العدة، وشرع لكم الصوم لمن شهد الشهر لتكملوا العدة. وقد ذهب إلى الأول البصريون قالوا:

والتقدير: يريد لأن تكملوا العدة، ومثله: قول كثير أبو صخر:

أريد لأنسى ذكرها فكأنما ... تمثل لي ليلى بكل سبيل

وذهب الكوفيون إلى الثاني وقيل: الواو مقحمة، وقيل: إن هذه اللام لام الأمر، والواو لعطف الجملة التي بعدها على الجملة التي قبلها. وقال في الكشاف: إن قوله: لتكملوا العدة علة للأمر بمراعاة العدة ولتكبروا علة ما علم من كيفية القضاء والخروج عن عهدة الفطر ولعلكم تشكرون علة الترخيص والتيسير، والمراد بالتكبير هنا: هو قول القائل: الله أكبر. قال الجمهور: ومعناه الحض على التكبير في آخر رمضان. وقد وقع الخلاف في وقته، فروي عن بعض السلف أنهم كانوا يكبرون ليلة الفطر، وقيل: إذا رأوا هلال شوال كبروا إلى انقضاء الخطبة، وقيل: إلى خروج الإمام وقيل: هو التكبير يوم الفطر. قال مالك:

هو من حين يخرج من داره إلى أن يخرج الإمام، وبه قال الشافعي. وقال أبو حنيفة: يكبر في الأضحى ولا يكبر في الفطر.

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ١/١٩٩

وقوله: ولعلكم تشكرون قد تقدم تفسيره.

وقد أخرج ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، وابن عدي، والبيهقي في سننه عن أبي هريرة مرفوعا وموقوفا: «لا تقولوا: رمضان، فإن رمضان اسم من أسماء الله تعالى، ولكن قولوا شهر رمضان» . وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه» . وثبت عنه أنه قال: «من قام رمضان إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدم من ذنبه» . وثبت عنه أنه قال: «شهرا عيد لا ينقصان: رمضان وذو الحجة» . وقال: «إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة» وهذا كله في الصحيح. وثبت عنه في أحاديث كثيرة غير هذه أنه كان يقول: رمضان، بدون ذكر الشهر. وأخرج ابن مردويه، والأصبهاني في الترغيب عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما سمي رمضان لأن رمضان يرمض الذنوب» .

وأخرجا أيضا عن عائشة مرفوعا نحوه. وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر نحوه. وقد ورد في فضل رمضان أحاديث كثيرة، وأخرج أحمد، وابن جرير، ومحمد بن نصر، وابن أبي حاتم، والطبراني، والبيهقي في الشعب عن واثلة بن الأسقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، وأنزل الزبور لثماني عشرة خلت من رمضان، وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان» .

وأخرج أبو يعلى، وابن مردويه عن جابر مثله، لكنه قال: «وأنزل الزبور لاثني عشر» وزاد: «وأنزلت التوراة لست خلون من رمضان، وأنزل الإنجيل لثماني عشرة خلت من رمضان» . وأخرج محمد بن نصر عن عائشة نحو قول جابر، إلا أنها لم تذكر نزول القرآن. وأخرج ابن جرير، ومحمد بن نصر، وابن أبي." (١)

"وقاتلوا في سبيل الله هو معطوف على مقدر، كأنه قيل: اشكروا فضله بالاعتبار بما قص عليكم وقاتلوا، هذا إذا كان الخطاب بقوله: وقاتلوا راجعا إلى المخاطبين بقوله: ألم تر إلى الذين خرجوا كما قاله جمهور المفسرين، وعلى هذا يكون إيراد هذه القصة لتشجيع المسلمين على الجهاد وقيل إن الخطاب للذين أحيوا من بني إسرائيل فيكون عطفا على قوله: موتوا وفي الكلام **محذوف تقديره**: وقال لهم: قاتلوا.

وقال ابن جرير: لا وجه لقول من قال: إن الأمر بالقتال للذين أحيوا. وقوله: من ذا الذي يقرض الله لما أمر سبحانه بالقتال والجهاد أمر بالإنفاق في ذلك، و «من» استفهامية مرفوعة المحل بالابتداء، و «ذا» خبره، و «الذي» وصلته وصف له، أو بدل منه، وإقراض الله: مثل لتقديم العمل الصالح الذي يستحق به فاعله الثواب، وأصل القرض: اسم لكل ما يلتمس عليه الجزاء، يقال: أقرض فلان فلانا، أي: أعطاه ما يتجازاه. قال الشاعر:

وإذا جوزيت قرضا فاجزه

....

وقال الزجاج: القرض في اللغة: البلاء الحسن، والبلاء السيئ.

قال أمية:

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٢١١/١

كل امرئ سوف يجزى قرضه حسنا ... أو سيئا ومدينا مثل ما دانا

وقال آخر:

تجازى القروض بأمثالها ... فبالخير خيرا وبالشر شرا

وقال الكسائي: القرض: ما أسلفت من عمل صالح أو سيئ، وأصل الكلمة: القطع، ومنه المقراض، واستدعاء القرض في الآية إنما هو تأنيس وتقريب للناس بما يفهمونه. والله هو الغني الحميد: شبه عطاء المؤمن ما يرجو ثوابه في الآخرة بالقرض، كما شبه إعطاء النفوس والأموال في أخذ الجنة بالبيع والشراء. وقوله:

حسنا أي: طيبة به نفسه من دون من ولا أذى. وقوله: فيضاعفه قرأ عاصم وغيره: بالألف ونصب الفاء. وقرأ نافع وأبو عمرة وحمزة والكسائي: بإثبات الألف ورفع الفاء، وقرأ ابن عامر ويعقوب:

فيضعفه بإسقاط الألف مع تشديد العين ونصب الفاء. وقرأ ابن كثير وأبو جعفر: بالتشديد ورفع الفاء. فمن نصب فعلى أنه جواب الاستفهام، ومن رفع فعلى تقدير مبتدأ، أي: هو يضاعفه. وقد اختلف في تقدير هذا التضعيف على أقوال. وقيل: لا يعلمه إلا الله وحده. وقوله: والله يقبض ويبصط هذا عام في كل شيء، فهو القابض الباسط، والقبض: التقتير، والبسط: التوسيع وفيه وعيد بأن من بخل من البسط يوشك أن يبدل بالقبض، ولهذا قال: وإليه ترجعون أي: هو يجازيكم بما قدمتم عند الرجوع إليه، وإذا أنفقتم مما وسع به عليكم أحسن إليكم، وإن بخلتم عاقبكم.

وقد أخرج ابن جرير، وابن المنذر، والحاكم عن ابن عباس في قوله: ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم قال: كانوا أربعة آلاف خرجوا فرارا من الطاعون، وقالوا: نأتي أرضا ليس بها موت، حتى." (١)

"وقيل: المعنى: ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم، آن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، بالمد على الاستفهام، تأكيدا للإنكار الذي قالوه أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتوه، فتكون على هذا: أن وما بعدها: في محل رفع على الابتداء، والخبر **محذوف تقديره** تصدقون بذلك، ويجوز أن تكون: في محل نصب على إضمار فعل تقديره: تقرون أن يؤتى، وقد قرأ «آن يؤتى» بالمد ابن كثير وابن محيصن، وحميد. وقال الخليل: أن في موضع خفض، والخافض محذوف. وقال ابن جريج: المعنى: ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم كراهية أن يؤتى وقيل: المعنى: لا تخبروا بما في كتابكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم إلا من تبع دينكم، لئلا يكون ذلك سببا لإيمان غيرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم. وقال الفراء: يجوز أن يكون قد انقطع كلام اليهود عند قوله: إلا لمن تبع دينكم ثم قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم:

قل إن الهدى هدى الله أي: إن البيان الحق بيان الله، بين أن لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، على تقدير:

لا، كقوله تعالى: يبين الله لكم أن تضلوا «١» أي: لئلا تضلوا، و «أو» في قوله: أو يحاجوكم بمعنى: حتى، وكذلك قال الكسائي، وهي عند الأخفش: عاطفة، كما تقدم. وقيل: إن هدى الله بدل من الهدى، وأن يؤتى خبر إن، على معنى: قل: إن هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم. وقد قيل: إن هذه الآية أعظم آي هذه السورة إشكالا وذلك صحيح. وقرأ الحسن: يؤتي، بكسر التاء الفوقية. وقرأ سعيد بن جبير: إن يؤتى، بكسر الهمزة على أنها النافية. وقوله: يختص برحمته من

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٣٠٠/١

يشاء قيل: هي النبوة وقيل: أعم منها، وهو رد عليهم ودفع لما قالوه ودبروه.
وقد أخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم عن سفيان قال: كل شيء في آل عمران من ذكر أهل الكتاب فهو في النصارى، ويدفع هذا: أن كثيرا من خطابات أهل الكتاب المذكورة في هذه السورة لا يصح حملها على النصارى ألبتة، ومن ذلك هذه الآيات التي نحن بصدد تفسيرها، فإن الطائفة التي ودت إضلال المسلمين وكذلك الطائفة القائلة: آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار وهي من اليهود خاصة. وأخرج عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر عن قتادة في قوله: يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون قال: تشهدون أن نعت نبي الله محمد في كتابكم، ثم تكفرون به، وتنكرونه، ولا تؤمنون به، وأنتم تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والإنجيل: النبي الأمي. وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم عن الربيع مثله. وأخرجا أيضا عن السدي نحوه. وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل نحوه. وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم عن ابن جريج: وأنتم تشهدون على أن الدين عند الله الإسلام ليس لله دين غيره. وأخرجا عن الربيع في قوله: لم تلبسون الحق بالباطل يقول: لم تخلطون اليهودية والنصرانية بالإسلام، وقد علمتم أن دين الله الذي لا يقبل من أحد غيره: الإسلام وتكتمون الحق يقول: تكتمون شأن محمد، وأنتم تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والإنجيل. وأخرج عبد بن حميد، وابن جرير عن قتادة مثله. وأخرج ابن إسحاق، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: قال عبد الله بن الصيف، وعدي ابن زيد، والحارث بن عوف بعضهم لبعض: تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة، ونكفر به عشية، حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع، فيرجعون عن دينهم، فأنزل الله فيهم:

---

(١) . النساء: ١٧٦.." (١)

"من الحي

معطوفة على يخرج الحي من الميت عطف جملة اسمية على جملة فعلية ولا ضير في ذلك وقيل: معطوفة على فالق على تقدير أن جملة يخرج الحي من الميت مفسرة لما قبلها، والأول أولى، والإشارة ب ذلكم إلى صانع ذلك الصنع العجيب المذكور سابقا والله خبره. والمعنى: أن صانع هذا الصنع العجيب هو المستجمع لكل كمال، والمفضل بكل إفضال، والمستحق لكل حمد وإجلال فأنى تؤفكون فكيف تصرفون عن الحق مع ما ترون من بديع صنعه وكمال قدرته. قوله: فالق الإصباح مرتفع على أنه من جملة أخبار إن في إن الله فالق الحب والنوى، وقيل: هو نعت للاسم الشريف في ذلكم الله، وقرأ الحسن وعيسى بن عمر فالق الأصباح بفتح الهمزة، وقرأ الجمهور بكسرها، وهو على قراءة الفتح جمع صبح، وعلى قراءة الكسر مصدر أصبح، والصبح والصباح: أول النهار، وكذا الإصباح، وقرأ النخعي «فلق الإصباح» بفعل وهمزة مكسورة. والمعنى في فالق الإصباح أنه شاق الضياء عن الظلام وكاشفه، أو يكون المعنى على حذف مضاف: أي فالق ظلمة الإصباح، وهي الغبش، أو فالق عمود الفجر عن بياض النهار، لأنه يبدو مختلطا بالظلمة ثم يصير أبيض خالصا. وقرأ الحسن وعيسى ابن عمر وعاصم وحمزة والكسائي وجعل الليل سكنا حملا على معنى فالق عند حمزة والكسائي، وأما عند الحسن وعيسى فعطفا

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٤٠٣/١

على فلق. وقرأ الجمهور وجاعل عطفا على فالق. وقرئ فالق وجاعل بنصبهما على المدح. وقرأ يعقوب «وجاعل الليل ساكنا» . والسكن: محل السكون، من سكن إليه: إذا اطمأن إليه، لأنه يسكن فيه الناس عن الحركة في معاشهم ويستريحون من التعب والنصب. قوله: والشمس والقمر حسبانا بالنصب على إضمار فعل: أي وجعل الشمس والقمر، وبالرفع على الابتداء، والخبر **محذوف تقديره** والشمس والقمر مجعولان حسبانا، وبالجر على الليل على قراءة من قرأ: وجاعل الليل. قال الأخفش: والحسبان: جمع حساب، مثل شهبان وشهاب. وقال يعقوب: حسبان: مصدر حسبت الشيء أحسبه حسابا وحسبانا. والحساب: الاسم وقيل: الحسبان بالضم: مصدر حسب بالفتح، والحسبان بالكسر: مصدر حسب. والمعنى: جعلهما محل حساب تتعلق به مصالح العباد، وسيرهما على تقدير لا يزيد ولا ينقص، ليدل عباده بذلك على عظيم قدرته وبديع صنعه وقيل الحسبان: الضياء، وفي لغة أن الحسبان:

النار، ومنه قوله تعالى: ويرسل عليها حسبانا من السماء «١» والإشارة ب ذلك تقدير العزيز العليم إلى الجعل المدلول عليه بجاعل أو بجعل على القراءتين. والعزيز: القاهر الغالب. والعليم: كثير العلم، ومن جملة معلوماته: تسييرهما على هذا التدبير المحكم. قوله: وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها أي خلقها للاهتداء بها في ظلمات الليل عند المسير في البر والبحر وإضافة الظلمات إلى البر والبحر لكونها ملابسة لهما، أو المراد بالظلمات: اشتباه طرقهما التي لا يهتدى فيها إلا بالنجوم، وهذه إحدى منافع النجوم التي خلقها الله لها، ومنها ما ذكره الله في قوله: وحفظا من كل شيطان مارد «٢» . وجعلناها رجوما للشياطين «٣» ، ومنها: جعلها زينة للسماء، ومن زعم غير هذه الفوائد فقد أعظم على الله الفرية قد فصلنا الآيات التي بيناها بيانا مفصلا لتكون أبلغ في الاعتبار لقوم يعلمون بما في هذه الآيات من

---

(١) . الكهف: ٤٠.

(٢) . الصافات: ٧.

(٣) . الملك: ٥.." (١)

"سورة الأعراف

هي مكية إلا ثمان آيات، وهي قوله: وسئلهم عن القرية إلى قوله: وإذ نتقنا الجبل فوقهم «١» . وقد أخرج ابن الضريس، والنحاس في ناسخه، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل من طرق عن ابن عباس، قال: سورة الأعراف نزلت بمكة. وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير مثله. وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن قتادة: قال: آية من الأعراف مدنية، وهي وسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر «٢» إلى آخر الآية، وسائرها مكية. وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بها في المغرب يفرقها في الركعتين. وآياتها مائتان وست آيات.

بسم الله الرحمن الرحيم

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٢/١٦٣

[سورة الأعراف (٧) : الآيات ١ الى ٧]

بسم الله الرحمن الرحيم

المص (١) كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين (٢) اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون (٣) وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون (٤)

فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين (٥) فلنسئلن الذين أرسل إليهم ولنسئلن المرسلين (٦) فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين (٧)

قوله: المص قد تقدم في فاتحة سورة البقرة ما يغني عن الإعادة، وهو: إما مبتدأ وخبره كتاب، أي: المص حروف كتاب أنزل إليك أو هو: خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا المص أي المسمى به، وأما إذا كانت هذه الفواتح مسرودة على نمط التعديد فلا محل له، وكتاب: خبر المبتدأ على الوجه الأول، أو خبر مبتدأ محذوف على الثاني، أي: هو كتاب. قال الكسائي: أي: هذا كتاب، وأنزل إليك صفة له فلا يكن في صدرك حرج منه الحرج: الضيق، أي: لا يكن في صدرك ضيق منه من إبلاغه إلى الناس مخافة أن يكذبوك ويؤذوك فإن الله حافظك وناصرك. وقيل: المراد: لا يضق صدرك حيث لم يؤمنوا به ولم يستجيبوا لك فإنما عليك البلاغ، وقال مجاهد وقتادة: الحرج هنا: الشك، لأن الشاك ضيق الصدر، أي: لا تشك في أنه منزل من عند الله، وعلى هذا يكون النهي له صلى الله عليه وسلم من باب التعريض، والمراد أمته، أي: لا يشك أحد منهم في ذلك، والضمير في منه راجع إلى الكتاب، فعلى الوجه الأول يكون على تقدير مضاف محذوف، أي: من إبلاغه، وعلى الثاني يكون التقدير، من إنزاله، والضمير في لتنذر به راجع إلى الكتاب أي: لتنذر الناس بالكتاب الذي أنزلناه إليك، وهو متعلق بأنزل، أي: أنزل إليك لإنذارك

---

(١) . الأعراف: ١٦٣- ١٦٥.

(٢) . الأعراف: ١٦٣.." (١)

"لهما أي: ليظهر لهما، واللام للعاقبة كما في قوله: ليكون لهم عدوا وحزنا وقيل: هي لام كي، أي: فعل ذلك ليتعقبه الإيذاء، أو لكي يقع الإيذاء. قوله: ما ووري أي: ما ستر وغطي عنهما من سوآتهما سمى الفرج سوءة لأن ظهوره يسوء صاحبه، أراد الشيطان أن يسوءهما بظهور ما كان مستورا عنهما من عوراتهما، فإنهما كانا لا يريان عورة أنفسهما ولا يراها أحدهما من الآخر، وإنما لم تقلب الواو في ووري همزة، لأن الثانية مدة قيل: إنما بدت عورتهما لهما لا لغيرهما، وكان عليهما نور يمنع من رؤيتها وقال أي: الشيطان لهما ما نهاكما ربكما عن أكل هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أن في موضع نصب، وفي الكلام مضاف محذوف تقديره: إلا كراهة أن تكونا ملكين، هكذا قال البصريون. وقال الكوفيون: التقدير لئلا تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين في الجنة أو من الذين لا يموتون. قال النحاس: فضل الله الملائكة على جميع الخلق في غير موضع في القرآن، فمنها هذا، ومنها ولا أقول إني ملك، ومنها لا الملائكة المقربون

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٢/٢١٣

. قال ابن فورك: لا حجة في هذه الآية، لأنه يحتمل أن يريد: ملكين في أن لا يكون لهما شهوة في الطعام.
وقد اختلف الناس في هذه المسألة اختلافا كثيرا وأطالوا الكلام في غير طائل، وليست هذه المسألة مما كلفنا الله بعلمه، فالكلام فيها لا يعنينا. وقرأ ابن عباس ويحيى بن أبي كثير والضحاك «ملكين» بكسر اللام، وأنكر أبو عمرو بن العلاء هذه القراءة وقال: لم يكن قبل آدم ملك فيصيرا ملكين. وقد احتج من قرأ بالكسر بقوله تعالى: هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى. قال أبو عبيد: هذه حجة بينة لقراءة الكسر، ولكن الناس على تركها، فلهذا تركناها. قال النحاس: هي قراءة شاذة، وأنكر على أبي عبيد هذا الكلام وجعله من الخطأ الفاحش. قال: وهل يجوز أن يتوهم على آدم عليه السلام أن يصل إلى أكثر من ملك الجنة وهي غاية الطالبين، وإنما معنى وملك لا يبلى المقام في ملك الجنة والخلود فيه. قوله: وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين أي: حلف لهما فقال: أقسم إقساما أي: حلف، ومنه قول الشاعر:
وقاسمها بالله جهدا لأنتما ... ألذ من السلوى إذا ما نشورها «١»
وصيغة المفاعلة وإن كانت في الأصل تدل على المشاركة فقد جاءت كثيرا لغير ذلك. وقد قدمنا تحقيق هذا في المائدة، والمراد بها هنا المبالغة في صدور الأقسام لهما من إبليس وقيل إنهما أقسما له بالقبول كما أقسم لهما على المناصحة. قوله: فدلاهما بغرور التدلية والإدلاء: إرسال الشيء من أعلى إلى أسفل، يقال:
أدلى دلوه: أرسلها، والمعنى: أنه أهبطهما بذلك من الرتبة العلية إلى الأكل من الشجرة وقيل معناه: أوقعهما في الهلاك وقيل: خدعهما، وأنشد نفطويه:
إن الكريم إذا تشاء خدعته ... وترى اللئيم مجربا لا يخدع

---

(١) . «السلوى» : العسل. و «شار العسل» : اجتناه وأخذه من موضعه.." (١)
"قوله: كما أخرجك ربك من بيتك بالحق قال الزجاج: الكاف في موضع نصب أي: الأنفال ثابتة لك كما أخرجك ربك من بيتك بالحق أي: مثل إخراج ربك، والمعنى: امض لأمرك في الغنائم ونفل من شئت وإن كرهوا، لأن بعض الصحابة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين جعل لكل من أتى بأسير شيئا قال:
بقي أكثر الناس بغير شيء، فموضع الكاف نصب كما ذكرنا، وبه قال الفراء وقال أبو عبيدة: هو قسم، أي: والذي أخرجك، فالكاف: بمعنى الواو، وما: بمعنى الذي. وقال الأخفش سعيد بن مسعدة: المعنى أولئك هم المؤمنون حقا كما أخرجك ربك. وقال عكرمة: المعنى: أطيعوا الله ورسوله كما أخرجك ربك وقيل: كما أخرجك متعلق بقوله: لهم درجات أي: هذا الوعد للمؤمنين حق في الآخرة كما أخرجك ربك من بيتك بالحق الواجب له، فأنجز وعدك وظفرك بعدوك وأوفى لك، ذكره النحاس واختاره، وقيل: الكاف في «كما» كاف التشبيه على سبيل المجازاة كقول القائل لعبده: كما وجهتك إلى أعدائي فاستضعفوك، وسألت مددا فأمددتك، وقويتك، وأزحت علتك، فخذهم الآن، فعاقبهم وقيل: إن الكاف في محل رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره: هذه الحال كحال إخراجك، يعني: أن حالهم في كراهة ما رأيت من تنفيل

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٢٢٢/٢

الغزاة، مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب، ذكره صاحب الكشاف، وبالحق متعلق بمحذوف، والتقدير: إخراجا متلبسا بالحق الذي لا شبهة فيه، وجملة وإن فريقا من المؤمنين لكارهون في محل نصب على الحال، أي: كما أخرجك في حال كراهتهم لذلك، لأنه لما وعدهم الله إحدى الطائفتين: إما العير أو النفير، رغبوا في العير لما فيها من الغنيمة، والسلامة من القتال، كما سيأتي بيانه، وجملة يجادلونك في الحق بعد ما تبين وما: في محل نصب على أنها حال بعد حال، أو مستأنفة، جواب سؤال مقدر، ومجادلتهم لما ندبهم إلى إحدى الطائفتين، وفات العير، وأمرهم بقتال النفير، ولم يكن معهم كثير أهبة، لذلك شق عليهم، وقالوا: لو أخبرتنا بالقتال لأخذنا العدة وأكملنا الأهبة، ومعنى: في الحق أي: في القتال بعد ما تبين لهم أنك لا تأمر بالشيء إلا بإذن الله، أو بعد ما تبين لهم أن الله وعدهم بالظفر بإحدى الطائفتين، وأن العير إذا فاتت ظفروا بالنفير، وبعد ظرف ليجادلونك، وما مصدرية، أي:

يجادلونك بعد ما تبين الحق لهم. قوله: كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون الكاف: في محل نصب على الحال من الضمير في لكارهون أي: حال كونهم في شدة فزعهم من القتال يشبهون حال من يساق ليقتل، وهو مشاهد لأسباب قتله، ناظر إليها، لا يشك فيها. قوله: وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم الظرف: منصوب بفعل مقدر، أي: واذكروا وقت وعد الله إياكم إحدى الطائفتين، وأمرهم بذكر الوقت مع أن المقصود ذكر ما فيه من الحوادث، لقصد المبالغة، والطائفتان: هما العير والنفير، وإحدى:

هو ثاني مفعولي يعد، وأنها لكم بدل منه، بدل اشتمال، ومعناه: أنها مسخرة لكم، وأنكم تغلبونها، وتغنمون منها، وتصنعون بها ما شئتم من قتل وأسر وغنيمة، لا يطيقون لكم دفعا، ولا يملكون لأنفسهم منكم ضرا ولا نفعا، وفي هذه الجملة تذكير لهم بنعمة من النعم التي أنعم الله عليهم. قوله: وتودون معطوف على يعدكم من جملة الحوادث التي أمروا بذكر وقتها أن غير ذات الشوكة من الطائفتين،." (١)

"قتل بختنصر وأمددناكم بأموال وبنين بعد نهب أموالكم وسبي أبنائكم حتى عاد أمركم كما كان وجعلناكم أكثر نفيرا

قال أبو عبيدة: النفير العدد من الرجال فالمعنى: أكثر رجالا من عدوكم.

والنفير: من ينفر مع الرجل من عشيرته، يقال: نفير ونافر مثل قدير وقادر، ويجوز أن يكون النفير جمع نفر إن أحسنتم أي: أفعالكم وأقوالكم على الوجه المطلوب منكم أحسنتم لأنفسكم لأن ثواب ذلك عائد إليكم وإن أسأتم أفعالكم وأقوالكم فأوقعتموها لا على الوجه المطلوب منكم فلها أي:

فعليها. ومثله قول الشاعر:

....

فخر صريعا لليدين وللفم «١»

أي: على اليدين وعلى الفم. قال ابن جرير: اللام بمعنى إلى، أي: فإليها ترجع الإساءة كقوله تعالى:

بأن ربك أوحى لها أي: إليها وقيل: المعنى: فلها الجزاء أو العقاب. وقال الحسين بن الفضل:

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٣٢٨/٢

فلها رب يغفر الإساءة. وهذا الخطاب قيل: هو لبني إسرائيل الملابثين لما ذكر في هذه الآيات وقيل: لبني إسرائيل الكائنين في زمن محمد صلى الله عليه وسلم ومعناه: إعلامهم ما حل بسلفهم فليرتقبوا مثل ذلك، وقيل: هو خطاب لمشركي قريش فإذا جاء وعد الآخرة أي: حضر وقت ما وعدوا من عقوبة المرة الآخرة، والمرة الآخرة هي قتلهم يحيى بن زكريا كما سبق، وقصة قتله مستوفاة في الإنجيل واسمه فيه يوحنا، قتله ملك من ملوكهم بسبب امرأة حملته على قتله، واسم الملك لاخت قاله ابن قتيبة. وقال ابن جرير: هيردوس، وجواب إذا **محذوف تقديره**: بعثناهم لدلالة جواب إذا الأولى عليه، وليسوؤا وجوهكم متعلق بهذا الجواب المحذوف، أي: ليفعلوا بكم ما يسوء وجوهكم حتى تظهر عليكم آثار المساءة وتتبين في وجوهكم الكآبة وقيل: المراد بالوجوه السادة منهم. وقرأ الكسائي «لنسوء» بالنون على أن الضمير لله سبحانه. وقرأ أبي «لنسوءن» بنون التأكيد. وقرأ أبو بكر والأعمش وابن وثاب وحمزة وابن عامر «ليسوء» بالتحتية والإفراد.

قال الزجاج: كل شيء كسرته وفتته فقد تبرته، والضمير لله أو الوعد وليدخلوا المسجد معطوف على ليسوءوا كما دخلوه أول مرة وليتبروا أي: يدمروا ويهلكوا، وقال قطرب: يهدموا، ومنه قول الشاعر:

فما الناس إلا عاملان فعامل ... يتبر ما يبني وآخر رافع

وقرأ الباقون بالتحتية وضم الهمزة وإثبات واو بعدها على أن الفاعل عباد لنا ما علوا أي: ما غلبوا عليه من بلادكم أو مدة علوهم تتبيرا أي: تدميرا، ذكر المصدر إزالة للشك وتحقيقا للخبر عسى ربكم أن يرحمكم يا بني إسرائيل بعد انتقامه منكم في المرة الثانية وإن عدتم للثالثة عدنا إلى عقوبتكم. قال أهل السير: ثم إنهم عادوا إلا ما لا ينبغي، وهو تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وكتمان ما ورد في

---

(١) . وصدره: وهتكت بالرمح الطويل إهانة. والبيت لربيعة بن مكدم.." (١)

"قوله: ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر الإزجاء: السوق والإجراء والتسيير، ومنه قوله سبحانه: ألم تر أن الله يزجي سحابا «١» ، وقول الشاعر «٢» :

يا أيها الراكب المزجي مطيته ... سائل بني أسد ما هذه الصوت؟

وقول الآخر:

عوذا تزجي خلفها أطفالها

والمعنى: أن الله سبحانه يسير الفلك في البحر بالريح، والفلك هاهنا جمع، وقد تقدم، والبحر: هو الماء الكثير عذبا كان أو مالحا، وقد غلب هذا الاسم على المشهور لتبتغوا من فضله أي: من رزقه الذي تفضل به على عباده أو من الربح بالتجارة، ومن زائدة أو للتبعيض، وفي هذه الآية تذكير لهم بنعم الله سبحانه عليهم حتى لا يعبدوا غيره ولا يشركوا به أحدا، وجملة إنه كان بكم رحيما تعليل لما تقدم، أي:

كان بكم رحيما فهداكم إلى مصالح دنياكم وإذا مسكم الضر يعني خوف الغرق في البحر ضل من تدعون من الآلهة وذهب

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٣/٢٥٠

عن خواطركم، ولم يوجد لإغاثتكم ما كنتم تدعون من دونه من صنم، أو جن، أو ملك، أو بشر إلا إياه وحده فإنكم تعقدون رجاءكم برحمته وإغاثته، والاستثناء منقطع، ومعنى الآية: أن الكفار إنما يعتقدون في أصنامهم وسائر معبوداتهم أنها نافعة لهم في غير هذه الحالة، فأما في هذه الحالة فإن كل واحد منهم يعلم بالفطرة علما لا يقدر على مدافعته أن الأصنام ونحوها لا فعل لها. فلما نجاكم إلى البر أعرضتم عن الإخلاص لله وتوحيده، ورجعتم إلى دعاء أصنامكم والاستغاثة بها وكان الإنسان كفورا أي: كثير الكفران لنعمة الله، وهو تعليل لما تقدمه، والمعنى: أنهم عند الشدائد يتمسكون برحمة الله، وفي الرخاء يعرضون عنه. ثم أنكر سبحانه عليهم سوء معاملتهم قائلا: أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر الهمزة للإنكار، والفاء للعطف على **محذوف تقديره** أنجوتم فأمنتم فحملكم ذلك على الإعراض، فبين لهم أنه قادر على هلاكهم في البر وإن سلموا من البحر. والخسف: أن تنهار الأرض بالشيء، يقال: بئر خسيف، إذا انهدم أصلها، وعين خاسف، أي: غائرة حدقتها في الرأس، وخسفت عين الماء: إذا غار ماؤها، وخسفت الشمس: إذا غابت عن الأرض، وجانب البر: ناحية الأرض، وسماه جانبا لأنه يصير بعد الخسف جانبا، وأيضا فإن البحر جانب من الأرض والبر جانب. وقيل: إنهم كانوا على ساحل البحر، وساحله جانب البر، فكانوا فيه آمنين من مخاوف البحر، فحذرهم ما أمنوه من البر كما حذرهم ما خافوه من البحر أو يرسل عليكم حاصبا قال أبو عبيدة والقتبي: الحاصب: التراب الذي فيه حصباء، فالحاصب ذو الحصباء كاللابن والتامر وقيل: الحاصب حجارة من السماء تحصبهم كما فعل بقوم لوط

---

(١) . النور: ٤٣.

(٢) . هو رويشد بن كثير الطائي.

«ما هذه الصوت» : ما هذه القصة التي تتأدى إلي عنكم.." (١)

"[سورة مريم (١٩) : الآيات ٨١ الى ٩٥]

واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا (٨١) كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا (٨٢) ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا (٨٣) فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا (٨٤) يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا (٨٥)

ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا (٨٦) لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا (٨٧) وقالوا اتخذ الرحمن ولدا (٨٨) لقد جئتم شيئا إدا (٨٩) تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا (٩٠)

أن دعوا للرحمن ولدا (٩١) وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا (٩٢) إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا (٩٣) لقد أحصاهم وعدهم عدا (٩٤) وكلهم آتيه يوم القيامة فردا (٩٥)

حكى سبحانه ما كان عليه هؤلاء الكفار الذين تمنوا ما لا يستحقونه، وتألوا على الله سبحانه من اتخاذهم الآلهة من دون الله لأجل يتعززون بذلك. قال الهروي: معنى ليكونوا لهم عزا ليكونوا لهم أعوانا.

قال الفراء: معناه ليكونوا لهم شفعاء في الآخرة، وقيل: معناه: ليتعززوا بهم من عذاب الله ويمتنعوا بها كلا سيكفرون بعبادتهم

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٣/٢٨٩

أي: ليس الأمر كما ظنوا وتوهموا، والضمير في الفعل إما للآلهة، أي: ستجحد هذه الأصنام عبادة الكفار لها يوم ينطقها الله سبحانه لأنها عند ما عبدوها جمادات لا تعقل ذلك، وإما للمشركين، أي: سيجحد المشركون أنهم عبدوا الأصنام، ويدل على الوجه الأول قوله تعالى: ما كانوا إيانا يعبدون «١» وقوله: فألقوا إليهم القول إنكم لكاذبون «٢» ، ويدل على الوجه الثاني قوله تعالى: والله ربنا ما كنا مشركين «٣» وقرأ أبو نهيك كلا بالتنوين، وروي عنه مع ذلك ضم الكاف وفتحها، فعلى الضم هي بمعنى جميعا وانتصابها بفعل مضمر، كأنه قال: سيكفرون «كلا سيكفرون بعبادتهم» «٤» ، وعلى الفتح يكون مصدرا لفعل **محذوف تقديره**: كل هذا الرأي كلا، وقراءة الجمهور هي الصواب، وهي حرف ردع وزجر ويكونون عليهم ضدا أي: تكون هذه الآلهة التي ظنوها عزا لهم ضدا عليهم: أي ضدا للعز وضد العز: الذل هذا على الوجه الأول، وأما على الوجه الثاني فيكون المشركون للآلهة ضدا وأعداء يكفرون بها بعد أن كانوا يحبونها ويؤمنون بها ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين. ذكر الزجاج في معنى هذا وجهين: أحدهما: أن معناه خلينا بين الكافرين وبين الشياطين فلم نعصمهم منهم ولم نعذهم، بخلاف المؤمنين الذين قيل فيهم: إن عبادي ليس لك عليهم سلطان «٥» . الوجه الثاني: أنهم أرسلوا عليهم وقيضوا لهم بكفرهم، قال: ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا «٦» فمعنى الإرسال هاهنا التسليط، ومن ذلك قوله سبحانه لإبليس: واستفزز من استطعت منهم بصوتك «٧» ويؤيد الوجه الثاني تمام الآية، وهو تؤزهم أزا فإن الأز والهز والاستفزاز معناه التحريك والتهييج والإزعاج، فأخبر الله سبحانه أن الشياطين

---

(١) . القصص: ٦٣.

(٢) . النحل: ٨٦.

(٣) . الأنعام: ٢٣.

(٤) . أي اتخاذهم الآلهة. [.....]

(٥) . الحجر: ٤٢ والإسراء: ٦٥.

(٦) . الزخرف: ٣٦.

(٧) . الإسراء: ٦٤.." (١)

"وجواب لولا **محذوف تقديره** على هذا الوجه: لولا دعاؤكم لم يعذبكم، ويكون معنى فقد كذبتم على الوجه الأول: فقد كذبتم بما دعيتم إليه، وعلى الوجه الثاني: فقد كذبتم بالتوحيد. ثم قال سبحانه: فسوف يكون لزاما أي: فسوف يكون جزاء التكذيب لازما لكم، وجمهور المفسرين على أن المراد باللزام هنا:

ما لزم المشركين يوم بدر، وقالت طائفة: هو عذاب الآخرة. قال أبو عبيدة: لزاما فيصلا، أي: فسوف يكون فيصلا بينكم وبين المؤمنين. قال الزجاج: فسوف يكون تكذيبكم لزاما يلزمكم فلا تعطون التوبة، وجمهور القراء على كسر اللام من لزاما، وأنشد أبو عبيدة لصخر:

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٣/٤١٣

فإما ينجو من خسف أرض ... فقد لقيا حتوفهما لزاما

قال ابن جرير لزاما: عذابا دائما، وهلاكا مفنيا، يلحق بعضكم ببعض، كقول أبي ذؤيب:

ففاجأه بعادية لزام ... كما يتفجر الحوض اللفيف

يعني باللزام: يتبع بعضه بعضا، وباللفيف: المتساقط من الحجارة المنهدمة. وحكى أبو حاتم عن أبي زيد قال: سمعت أبا السماك يقرأ «لزاما» بفتح اللام. قال أبو جعفر يكون مصدر لزم، والكسر أولى.

وقد أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذنب أكبر؟ قال: «أن تجعل لله ندا وهو خلقك. قلت: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك، قلت: ثم أي؟ قال: أن تزاني حليلة جارك، فأنزل الله تصديق ذلك والذين لا يدعون مع الله إلها آخر، ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون» . وأخرجا وغيرهما أيضا عن ابن عباس أن ناسا من أهل الشرك قد قتلوا فأكثروا، وزنوا فأكثروا، ثم أتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن، لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة، فنزلت والذين لا يدعون الآية، ونزلت قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم «١» الآية. وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبد الله بن عمرو في قوله: يلق أثاما قال: واد في جهنم. وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: لما نزلت والذين لا يدعون مع الله إلها آخر الآية. اشتد ذلك على المسلمين، فقالوا: ما منا أحد إلا أشرك وقتل وزنا، فأنزل الله:

يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية، يقول لهؤلاء الذين أصابوا هذا في الشرك، ثم نزلت هذه الآية إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فأبدلهم الله بالكفر الإسلام، وبالمعصية الطاعة، وبالإنكار المعرفة، وبالجهالة العلم. وأخرج ابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال: قرأناها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنين والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما ثم نزلت إلا من تاب وآمن فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرح بشيء قط فرحه بها، وفرحه ب إنا فتحنا لك فتحا مبينا «٢» وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه في قوله: فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال: هم المؤمنون

---

(١) . الزمر: ٥٣.

(٢) . الفتح: ١.." (١)

"بين سبحانه أنه مع اقتداره على أن يجعلهم ملجئين إلى الإيمان يأتيهم بالقرآن حالا بعد حال، وأن لا يجدد لهم موعظة وتذكيرا إلا جددوا ما هو نقيض المقصود، وهو الإعراض والتكذيب والاستهزاء، ومن في من ذكر مزيدة لتأكيد العموم، و «من» في «من ربهم» لابتداء الغاية، والاستثناء مفرغ من أعم العام محله النصب على الحالية من مفعول يأتيهم، وقد تقدم تفسير مثل هذه الآية في سورة الأنبياء فقد كذبوا أي بالذكر الذي يأتيهم تكذيبا صريحا ولم يكتفوا بمجرد الإعراض.

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ١٠٦/٤

وقيل: إن الإعراض بمعنى التكذيب، لأن من أعرض عن شيء ولم يقبله فقد كذبه، وعلى هذا فيكون ذكر التكذيب للدلالة على صدور ذلك منهم، على وجه التصريح، والأول أولى، فالإعراض عن الشيء عدم الالتفات إليه. ثم انتقلوا عن هذا إلى ما هو أشد منه، وهو التصريح بالتكذيب ثم انتقلوا عن التكذيب إلى ما هو أشد منه، وهو الاستهزاء كما يدل عليه قوله: فسيأتيهم أنبؤا ما كانوا به يستهزؤن والأنباء هي ما يستحقونه من العقوبة آجلا وعاجلا، وسميت أنباء لكونها مما أنبأ عنه القرآن وقال: «ما كانوا به يستهزؤن» ولم يقل ما كانوا عنه معرضين، أو ما كانوا به يكذبون، لأن الاستهزاء أشد منهما ومستلزم لهما، وفي هذا وعيد شديد، وقد مر تفسير مثل هذا في سورة الأنعام. ثم ذكر سبحانه ما يدل على كمال قدرته من الأمور الحسية، التي يحصل بها للمتأمل فيها، والناظر إليها، والمستدل بها أعظم دليل، وأوضح برهان، فقال: أولم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم الهمزة للتوبيخ، والواو للعطف على مقدر كما في نظائره، فنبه سبحانه على عظمته وقدرته، وأن هؤلاء المكذبين المستهزئين لو نظروا حق النظر لعلموا أنه سبحانه الذي يستحق أن يعبد، والمراد بالزوج هنا الصنف. وقال الفراء: هو اللون. وقال الزجاج: معنى زوج: نوع، وكريم:

محمود، والمعنى: من كل زوج نافع، لا يقدر على إنباته إلا رب العالمين، والكريم في الأصل: الحسن الشريف، يقال: نخلة كريمة: أي كثيرة الثمرة، ورجل كريم: شريف فاضل، وكتاب كريم: إذا كان مرضيا في معانيه، والنبات الكريم: هو المرضي في منافعه. قال الشعبي: الناس مثل نبات الأرض فمن صار منهم إلى الجنة، فهو كريم، ومن صار منهم إلى النار، فهو لئيم، والإشارة بقوله: إن في ذلك لآية إلى المذكور قبله، أي: إن فيما ذكر من الإنبات في الأرض لدلالة بينة، وعلامة واضحة على كمال قدرة الله سبحانه، وبديع صنعته. ثم أخبر سبحانه بأن أكثر هؤلاء مستمر على ضلالته مصمم على جحوده وتكذيبه واستهزائه فقال: وما كان أكثرهم مؤمنين أي: سبق علمي فيهم أنهم سيكونون هكذا. وقال سيبويه:

إن كان هنا صلة وإن ربك لهو العزيز الرحيم أي: الغالب القاهر لهؤلاء بالانتقام منهم، مع كونه كثير الرحمة، ولذلك أمهلهم ولم يعاجلهم بالعقوبة، أو المعنى: أنه منتقم من أعدائه رحيم بأوليائه، وجملة وإذ نادى ربك موسى إلخ مستأنفة، مسوقة لتقرير ما قبلها من الإعراض والتكذيب والاستهزاء، والعامل في الظرف **محذوف تقديره**: واتل إذ نادى أو اذكر، والنداء: الدعاء، وأن في قوله: أن ائت القوم الظالمين يجوز أن تكون مفسرة، وأن تكون مصدرية، ووصفهم بالظلم لأنهم جمعوا بين الكفر الذي ظلموا به أنفسهم، وبين المعاصي التي ظلموا بها غيرهم، كاستبعاد بني إسرائيل، وذبح أبنائهم." (١)

"وهبيرة عن عاصم بإسكان الهاء من يرضه، وأشبع الضمة على الهاء ابن ذكوان، وابن كثير، والكسائي، وابن محيصن، وورش عن نافع، واختلس الباقون ولا تزر وازرة وزر أخرى أي: لا تحمل نفس حاملة للوزر حمل نفس أخرى، وقد تقدم تفسير هذه الآية مستوفى ثم إلى ربكم مرجعكم يوم القيامة فينبئكم بما كنتم تعملون من خير وشر، وفيه تهديد شديد إنه عليم بذات الصدور أي: بما تضمره القلوب وتستره، فكيف بما تظهره وتبديه وإذا مس الإنسان ضر أي ضر كان من مرض أو فقر أو خوف دعا ربه منيبا إليه أي: راجعا إليه مستغيثا به في دفع ما نزل به تاركا لما كان يدعوه، ويستغيث به من ميت، أو حي، أو صنم، أو غير ذلك ثم إذا خوله نعمة منه أي: أعطاه وملكه، يقال خوله الشيء: أي ملكه إياه، وكان

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٤/١١٠

أبو عمرو بن العلاء ينشد:

هنالك إن يستخولوا المال يخولوا ... وإن يسألوا يعطوا وإن ييسروا يغلوا «١»

ومنه قول أبي النجم:

أعطى ولم يبخل فلم يبخل ... كوم الذرى من خول المخول

نسي ما كان يدعوا إليه من قبل أي: نسي الضر الذي كان يدعو الله إلى كشفه عنه من قبل أن يخوله ما خوله، وقيل: نسي الدعاء الذي كان يتضرع به وتركه، أو نسي ربه الذي كان يدعوه ويتضرع إليه، ثم جاوز ذلك إلى الشرك بالله، وهو معنى قوله: وجعل لله أندادا أي: شركاء من الأصنام أو غيرها يستغيث بها ويعبدها ليضل عن سبيله أي: ليضل الناس عن طريق الله التي هي الإسلام والتوحيد.

وقال السدي: يعني أندادا من الرجال يعتمد عليهم في جميع أموره. ثم أمر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم أن يهدد من كان متصفا بتلك الصفة فقال: قل تمتع بكفرك قليلا أي: تمتعا قليلا، أو زمانا قليلا، فمتاع الدنيا قليل، ثم علل ذلك بقوله: إنك من أصحاب النار أي: مصيرك إليها عن قريب، وفيه من التهديد أمر عظيم. قال الزجاج: لفظه لفظ الأمر، ومعناه التهديد والوعيد، قرأ الجمهور ليضل بضم الياء، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو بفتحها. ثم لما ذكر سبحانه صفات المشركين وتمسكهم بغير الله عند اندفاع المكروهات عنهم ذكر صفات المؤمنين فقال: أمن هو قانت آناء الليل وهذا إلى آخره من تمام الكلام المأمور به رسول الله صلى الله عليه وسلم. والمعنى ذلك الكافر أحسن حالا ومآلا، أمن هو قائم بطاعات الله في السراء والضراء في ساعات الليل، مستمر على ذلك، غير مقتصر على دعاء الله سبحانه عند نزول الضرر به. قرأ الحسن، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، والكسائي أمن بالتشديد، وقرأ نافع، وابن كثير، وحمزة، ويحيى ابن وثاب، والأعمش بالتخفيف، فعلى القراءة الأولى: أم داخلة على من الموصولة وأدغمت الميم في الميم، وأم هي المتصلة ومعادلها **محذوف تقديره**: الكافر خير أم الذي هو قانت؟ وقيل: هي المنقطعة المقدرة ببل والهمزة، أي: بل أمن هو قانت كالكافر؟ وأما على القراءة الثانية: فقيل: الهمزة للاستفهام دخلت على من

---

(١) . البيت لزهير، ومعنى «إن ييسروا يغلوا» : إذا قامروا بالميسر، يأخذون سمان الإبل، فيقامرون عليها.." (١)

"لأن من قدر على هذا قدر على ذلك. وقيل هو مثل ضربه الله للقرآن ولصدور من في الأرض. والمعنى: أنزل من السماء قرآنا فسلكه في قلوب المؤمنين، ثم يخرج به دينا بعضه أفضل من بعض، فأما المؤمن فيزداد إيمانا ويقينا، وأما الذي في قلبه مرض فإنه يهيج كما يهيج الزرع، وهذا بالتغيير أشبه منه بالتفسير. قرأ الجمهور ثم يجعله بالرفع عطفا على ما قبله، وقرأ أبو بشر بالنصب بإضمار أن، ولا وجه لذلك. ثم لما ذكر سبحانه أن في ذلك لذكرى لأولي الألباب، ذكر شرح الصدر للإسلام، لأن الانتفاع الكامل لا يحصل إلا به فقال: أفمن شرح الله صدره للإسلام أي: وسعه لقبول الحق وفتحه للاهتداء إلى سبيل الخير.

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٥١٩/٤

قال السدي: وسع صدره للإسلام للفرح به، والطمأنينة إليه، والكلام في الهمزة والفاء كما تقدم في أفمن حق عليه كلمة العذاب ومن: مبتدأ، وخبرها: **محذوف تقديره** كمن قسا قلبه وحرج صدره، ودل على هذا الخبر المحذوف قوله: فويل للقاسية قلوبهم والمعنى: أفمن وسع الله صدره للإسلام فقبله، واهتدى بهديه فهو بسبب ذلك الشرح على نور من ربه يفيض عليه كمن قسا قلبه لسوء اختياره، فصار في ظلمات الضلالة، وبليات الجهالة. قال قتادة: النور كتاب الله به يؤخذ وإليه ينتهى. قال الزجاج:

تقدير الآية: أفمن شرح الله صدره كمن طبع على قلبه فلم يهتد لقسوته فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله قال الفراء والزجاج: أي عن ذكر الله كما تقول أتخمت عن طعام أكلته ومن طعام أكلته، والمعنى: أنه غلظ قلبه وجفا عن قبول ذكر الله، يقال: قسا القلب إذا صلب، وقلب قاس أي: صلب لا يرق ولا يلين، وقيل: معنى من ذكر الله من أجل ذكره الذي حقه أن تنشرح له الصدور، وتطمئن به القلوب. والمعنى:

أنه إذا ذكر الله اشمأزوا، والأول أولى، ويؤيده قراءة من قرأ عن ذكر الله، والإشارة بقوله: أولئك إلى القاسية قلوبهم، وهو مبتدأ، وخبره: في ضلال مبين أي: ظاهر واضح. ثم ذكر سبحانه بعض أوصاف كتابه العزيز فقال: الله نزل أحسن الحديث يعني القرآن، وسماه حديثا لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحدث به قومه ويخبرهم بما ينزل عليه منه. وفيه بيان أن أحسن القول المذكور سابقا هو القرآن، وانتصاب كتابا على البدل من أحسن الحديث، ويحتمل أن يكون حالا منه متشابها صفة لكتابا، أي:

يشبه بعضه بعضا في الحسن والإحكام وصحة المعاني، وقوة المباني، وبلوغه إلى أعلى درجات البلاغة. وقال قتادة: يشبه بعضه بعضا في الآي والحروف، وقيل: يشبه كتب الله المنزلة على أنبيائه، ومثاني صفة أخرى لكتابا: أي تثنى فيه القصص وتتكرر فيه الموعظ والأحكام. وقيل: يثنى في التلاوة فلا يمل سامعه ولا يسأم قارئه. قرأ الجمهور مثاني بفتح الياء، وقرأ هشام عن ابن عامر وبشر بسكونها تخفيفا واستثقالا لتحريكها، أو على أنها خبر مبتدأ محذوف، أي: هو مثاني، وقال الرازي في تبيين مثاني أن أكثر الأشياء المذكورة في القرآن متكررة: زوجين زوجين مثل: الأمر والنهي، والعام والخاص، والمجمل والمفصل، وأحوال السموات والأرض، والجنة والنار، والنور والظلمة، واللوح والقلم، والملائكة والشياطين، والعرش والكرسي، والوعد والوعيد، والرجاء والخوف، والمقصود من ذلك البيان بأن كل ما سوى الحق زوج، وأن الفرد الأحد الحق هو الله، ولا يخفى ما في كلامه هذا من التكلف والبعد عن مقصود التنزيل تقشعر." (١)

"وتعيش، فإن بدا له أن يقبضه قبض الروح فمات، وإن أخر أجله رد النفس إلى مكانها من جوفه. وأخرج عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، والطبراني في الأوسط، وأبو الشيخ في العظمة، وابن مردويه، والضياء في المختارة عنه في الآية قال: تلتقي أرواح الأحياء، وأرواح الأموات في المنام فيتساءلون بينهم ما شاء الله، ثم يمسك الله أرواح الأموات، ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها إلى أجل مسمى لا يغلط بشيء منها فذلك قوله: إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون. وأخرج عبد بن حميد عنه أيضا في الآية قال:

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٥٢٦/٤

كل نفس لها سبب تجري فيه، فإذا قضي عليها الموت نامت حتى ينقطع السبب، والتي لم تمت في منامها تترك. وأخرج البخاري، ومسلم من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفضه بداخلة إزاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه، ثم ليقل باسمك ربي وضعت جنبي وباسمك أرفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين» .

[سورة الزمر (٣٩) : الآيات ٤٣ الى ٤٨]

أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون (٤٣) قل لله الشفاعة جميعا له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون (٤٤) وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون (٤٥) قل اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون (٤٦) ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون (٤٧)

وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن (٤٨)

قوله: أم اتخذوا من دون الله شفعاء أم: هي المنقطعة المقدرة ببل، والهمزة، أي: بل اتخذوا من دون الله آلهة شفعاء تشفع لهم عند الله قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون للإنكار والتوبيخ والواو للعطف على محذوف مقدر، أي: أيشفعون ولو كانوا ... إلخ، وجواب لو **محذوف تقديره** تتخذونهم.

أي: وإن كانوا بهذه الصفة تتخذونهم، ومعنى لا يملكون شيئا أنهم غير مالكين لشيء من الأشياء، وتدخل الشفاعة في ذلك دخولا أوليا، ولا يعقلون شيئا لأنها جمادات لا عقل لها، وجمعهم بالواو والنون لاعتقاد الكفار فيهم أنهم يعقلون. ثم أمره سبحانه بأن يخبرهم أن الشفاعة لله وحده فقال: قل لله الشفاعة جميعا فليس لأحد منها شيء إلا أن يكون بإذنه لمن ارتضى، كما في قوله: من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه «١» وقوله: ولا يشفعون إلا لمن ارتضى «٢» وانتصاب جميعا على الحال، وإنما أكد الشفاعة بما يؤكد به الاثنان فصاعدا لأنها مصدر يطلق على الواحد، والاثنين، والجماعة، ثم وصفه بسعة الملك فقال: له ملك السماوات والأرض أي: يملكهما، ويملك ما فيهما، ويتصرف في ذلك كيف يشاء، ويفعل ما يريد ثم إليه ترجعون لا إلى غيره، وذلك بعد البعث وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة

(١) . البقرة: ٢٥٥. [.....]

(٢) . الأنبياء: ٢٨.." (١)

"الأدلة على التوحيد أمر عباده بدعائه، وإخلاص الدين له فقال: فادعوا الله مخلصين له الدين أي:

إذا كان الأمر كما ذكر من ذلك فادعوا الله وحده مخلصين له العبادة التي أمركم بها ولو كره الكافرون ذلك، فلا تلتفتوا إلى

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٤/٥٣٥

كراهتهم، ودعوهم يموتوا بغيظهم ويهلكوا بحسرتهم رفيع الدرجات وارتفاع رفيع الدرجات على أنه خبر آخر عن المبتدأ المتقدم: أي هو الذي يريكم آياته، وهو رفيع الدرجات، وكذلك ذو العرش خبر ثالث، ويجوز أن يكون رفيع الدرجات: مبتدأ، وخبره: «ذو العرش» ، ويجوز أن يكونا خبرين لمبتدأ محذوف، ورفيع صفة مشبهة. والمعنى: رفيع الصفات، أو رفيع درجات ملائكته:

أي معارجهم، أو رفيع درجات أنبيائه وأوليائه في الجنة. وقال الكلبي وسعيد بن جبير: رفيع السموات السبع، وعلى هذا الوجه يكون رفيع بمعنى رافع، ومعنى ذو العرش: مالكه وخالقه والمتصرف فيه، وذلك يقتضي علو شأنه وعظم سلطانه، ومن كان كذلك فهو الذي يحق له العبادة ويجب له الإخلاص، وجملة يلقي الروح من أمره في محل رفع على أنها خبر آخر للمبتدأ المتقدم أو للمقدر، ومعنى ذلك أنه سبحانه يلقي الوحي على من يشاء من عباده، وسمي الوحي روحا، لأن الناس يحيون به من موت الكفر. كما تحيا الأبدان بالأرواح وقوله: من أمره متعلق بيلقي، و «من» لابتداء الغاية، ويجوز أن يكون متعلقا بمحذوف على أنه حال من الروح، ومثل هذه الآية قوله تعالى: وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا «١» وقيل الروح جبريل كما في قوله: نزل به الروح الأمين على قلبك «٢» وقوله: نزله روح القدس من ربك بالحق «٣» وقوله: على من يشاء من عباده هم الأنبياء، ومعنى من أمره من قضائه لينذر يوم التلاق قرأ الجمهور «لينذر» مبنيا للفاعل ونصب اليوم، والفاعل هو الله سبحانه أو الرسول أو من يشاء، والمنذر به **محذوف تقديره**: لينذر العذاب يوم التلاق. وقرأ أبي وجماعة كذلك إلا أنه رفع اليوم على الفاعلية مجازا. وقرأ ابن عباس، والحسن، وابن السميقع «لتنذر» بالفوقية على أن الفاعل ضمير المخاطب وهو الرسول، أو ضمير يرجع إلى الروح لأنه يجوز تأنيثها. وقرأ اليماني «لينذر» على البناء للمفعول، ورفع يوم على النيابة، ومعنى يوم التلاق يوم يلتقي أهل السموات والأرض في المحشر، وبه قال قتادة. وقال أبو العالية ومقاتل: يوم يلتقي العابدون والمعبودون، وقيل الظالم والمظلوم، وقيل الأولون والآخرون، وقيل جزاء الأعمال والعاملون، وقوله: يوم هم بارزون بدل من يوم التلاق. وقال ابن عطية. هو منتصب بقوله: لا يخفى على الله وقيل: منتصب بإضمار اذكر، والأول أولى، ومعنى بارزون: خارجون من قبورهم لا يسترهم شيء، وجملة لا يخفى على الله منهم شيء مستأنفة مبينة لبروزهم ويجوز أن تكون في محل نصب على الحال من ضمير بارزون، ويجوز أن تكون خبرا ثانيا للمبتدأ: أي لا يخفى عليه سبحانه شيء منهم ولا من أعمالهم التي عملوها في الدنيا، وجملة لمن الملك اليوم مستأنفة جواب عن سؤال مقدر كأنه قيل: فماذا يقال عند بروز الخلائق في ذلك اليوم؟ فقيل: يقال لمن الملك اليوم؟ قال المفسرون:

إذا هلك كل من في السموات والأرض، فيقول الرب تبارك وتعالى: لمن الملك اليوم يعني يوم القيامة

---

(١) . الشورى: ٥٢.

(٢) . الشعراء: ١٩٣ و ١٩٤.

(٣) . النحل: ١٠٢.." (١)

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٥٥٦/٤

"ولا يقدرون على الإنكار، ولا يستطيعون الجحود لظهور الأمر وجلائه فأنى يؤفكون أي: فكيف ينقلبون عن عبادة الله إلى عبادة غيره، وينصرفون عنها مع هذا الاعتراف، فإن المعترف بأن الله خالقه إذا عمد إلى صنم، أو حيوان وعبده مع الله، أو عبده وحده فقد عبد بعض مخلوقات الله، وفي هذا من الجهل ما لا يقادر قدره. يقال أفكه يأفكه إفكا: إذا قلبه وصرفه عن الشيء. وقيل المعنى: ولئن سألت المسيح وعزيرا والملائكة من خلقهم ليقولن الله، فأنى يؤفك هؤلاء الكفار في اتخاذهم لها آلهة. وقيل المعنى: ولئن سألت العابدين والمعبودين جميعا. قرأ الجمهور وقيله بالنصب عطفا على محل الساعة، كأنه قيل: إنه يعلم الساعة ويعلم قيله أو عطفا على سرهم ونجواهم، أي: يعلم سرهم ونجواهم ويعلم قيله، أو عطفا على مفعول يكتبون المحذوف، أي: يكتبون ذلك، ويكتبون قيله، أو عطفا على مفعول يعلمون المحذوف، أي:

يعلمون ذلك، ويعلمون قيله، أو هو مصدر، أي: قال قيله، أو منصوب بإضمار فعل، أي: الله يعلم قيل رسوله، أو هو معطوف على محل بالحق، أي: شهد بالحق وبقيله، أو منصوب على حذف حرف القسم.

ومن المجوزين للوجه الأول المبرد وابن الأنباري، ومن المجوزين للثاني الفراء والأخفش، ومن المجوزين للنصب على المصدرية الفراء والأخفش أيضا. وقرأ حمزة وعاصم «وقيله» بالجر عطفا على لفظ الساعة، أي: وعنده علم الساعة، وعلم قيله، والقول والقال والقيل بمعنى واحد، أو: على أن الواو للقسم. وقرأ قتادة، ومجاهد، والحسن، وأبو قلابة، والأعرج، وابن هرمز، ومسلم بن جندب «وقيله» بالرفع عطفا على علم الساعة، أي: وعنده علم الساعة، وعنده قيله، أو: على الابتداء، وخبره: الجملة المذكورة بعده، أو: خبره **محذوف تقديره** وقيله كيت وكيت، أو: وقيله مسموع. قال أبو عبيد: يقال قلت قولا وقيلا وقالا، والضمير في وقيله راجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم. قال قتادة: هذا نبيكم يشكو قومه إلى ربه، وقيل: الضمير عائد إلى المسيح، وعلى الوجهين فالمعنى: أنه قال مناديا لربه يا رب إن هؤلاء الذين أرسلتني إليهم قوم لا يؤمنون.

ثم لما نادى ربه بهذا أجابه بقوله: فاصفح عنهم أي أعرض عن دعوتهم وقل سلام أي: أمري تسليم منكم، ومتاركة لكم.

قال عطاء: يريد مداراة حتى ينزل حكمي، ومعناه: المتاركة. كقوله:

سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين. وقال قتادة: أمره بالصفح عنهم ثم أمره بقتالهم فصار الصفح منسوخا بالسيف، وقيل: هي محكمة لم تنسخ فسوف يعلمون فيه تهديد شديد، ووعيد عظيم من الله عز وجل.

قرأ الجمهور «يعلمون» بالتحتية، وقرأ نافع وابن عامر بالفوقية. قال الفراء: إن سلام مرفوع بإضمار عليكم.

وقد أخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والحاكم وصححه، والبيهقي في البعث والنشور عن ابن عباس في قوله: ونادوا يا مالك قال: يمكث عنهم ألف سنة ثم يجيبهم إنكم ماكثون. وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال: بينا ثلاثة بين الكعبة وأستارها، قرشيان وثقفي، أو ثقفيان وقرشي، فقال واحد منهم: ترون أن الله يسمع كلامنا؟ فقال واحد منهم: إذا جهرتم سمع، وإذا أسررتم لم يسمع، فنزلت أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم الآية. وأخرج ابن جرير، وابن المنذر وابن أبي حاتم." (١)

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٤/٦٥٠

"[سورة الأحقاف (٤٦) : الآيات ١٠ الى ١٦]

قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين (١٠) وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم (١١) ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين (١٢) إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (١٣) أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون (١٤)

ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين (١٥) أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون (١٦)

قوله قل أرأيتم أي: أخبروني إن كان من عند الله يعني ما يوحى إليه من القرآن، وقيل:

المراد محمد صلى الله عليه وسلم، والمعنى: إن كان مرسلا من عند غير الله، وقوله: وكفرتم به في محل نصب على الحال بتقدير قد، وكذلك قوله: وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله والمعنى: أخبروني إن كان ذلك في الحقيقة من عند الله، والحال أنكم قد كفرتم به، وشهد شاهد من بني إسرائيل العالمين بما أنزل الله في التوراة على مثله، أي: القرآن من المعاني الموجودة في التوراة المطابقة له من إثبات التوحيد والبعث والنشور وغير ذلك، وهذه المثلية هي باعتبار تطابق المعاني وإن اختلفت الألفاظ. وقال الجرجاني: مثل صلة: والمعنى:

وشهد شاهد عليه أنه من عند الله، وكذا قال الواحدي. فآمن الشاهد بالقرآن لما تبين له أنه من كلام الله ومن جنس ما ينزله على رسله، وهذا الشاهد من بني إسرائيل هو عبد الله بن سلام كما قال الحسن ومجاهد وقتادة وعكرمة وغيرهم، وفي هذا نظر فإن السورة مكية بالإجماع، وعبد الله بن سلام كان إسلامه بعد الهجرة، فيكون المراد بالشاهد رجلا من أهل الكتاب قد آمن بالقرآن في مكة وصدقه، واختار هذا ابن جرير، وسيأتي في آخر البحث ما يترجح به أن عبد الله بن سلام، وأن هذه الآية مدنية لا مكية. وروي عن مسروق أن المراد بالرجل موسى عليه السلام. وقوله: واستكبرتم معطوف على شهد، أي: آمن الشاهد واستكبرتم أنتم عن الإيمان إن الله لا يهدي القوم الظالمين فحرمهم الله سبحانه الهداية لظلمهم لأنفسهم بالكفر بعد قيام الحجة الظاهرة على وجوب الإيمان، ومن فقد هداية الله له ضل.

وقد اختلف في جواب الشرط ماذا هو؟ فقال الزجاج: **محذوف تقديره** أتؤمنون، وقيل: قوله: فآمن واستكبرتم وقيل: محذوف بتقديره: فقد ظلمتم لدلالة إن الله لا يهدي القوم الظالمين عليه، أي: تقديره: فمن أضل منكم، كما في قوله: أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل «١» الآية.

وقال أبو علي الفارسي: تقديره: أتأمنون عقوبة الله، وقيل: التقدير: ألستم ظالمين. ثم ذكر سبحانه نوعا آخر من أقاويلهم الباطلة فقال: وقال الذين كفروا للذين آمنوا أي: لأجلهم، ويجوز أن تكون هذه اللام هي لام التبليغ لو كان خيرا ما سبقونا

إليه أي: لو كان ما جاء به محمد من القرآن والنبوة خيرا ما سبقونا إليه لأنهم عند أنفسهم المستحقون للسبق إلى كل مكرمة، ولم يعلموا أن الله سبحانه يختص برحمته من يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء، ويصطفي لدينه من يشاء وإذ لم يهتدوا به

---

(١) . فصلت: ٥٢.." (١)

"محذوف، أي: الأمر ذلك، وقيل: في محل نصب على المفعولية بتقدير فعل، أي: افعلوا ذلك، ويجوز أن يكون مبتدأ وخبره محذوف يدل عليه ما تقدم، أي: ذلك حكم الكفار، ومعنى «لو يشاء الله لانتصر منهم» أي: قادر على الانتصار منهم بالانتقام منهم وإهلاكهم وتعذيبهم بما شاء من أنواع العذاب ولكن أمركم بحربهم ليبلوا بعضكم ببعض أي: ليختبر بعضكم ببعض فيعلم المجاهدين في سبيله والصابرين على ابتلائه ويجزل ثوابهم ويعذب الكفار بأيديهم والذين قتلوا في سبيل الله قرأ الجمهور «قاتلوا» مبنيا للفاعل، وقرأ أبو عمرو وحفص قتلوا مبنيا للمفعول، وقرأ الحسن بالتشديد مبنيا للمفعول أيضا. وقرأ الجحدري وعيسى بن عمر وأبو حيوة «قتلوا» على البناء للفاعل مع التخفيف من غير ألف، والمعنى على القراءة الأولى.

والرابعة: أن المجاهدين في سبيل الله ثوابهم غير ضائع، وعلى القراءة الثانية والثالثة: أن المقتولين في سبيل الله كذلك لا يضيع الله سبحانه أجرهم. قال قتادة: ذكر لنا أن هذه الآية نزلت يوم أحد. ثم ذكر سبحانه ما لهم عنده من جزيل الثواب فقال: سيهديهم أي: سيهديهم الله سبحانه إلى الرشد في الدنيا، ويعطيهم الثواب في الآخرة ويصلح بالهم أي: حالهم وشأنهم وأمرهم. قال أبو العالية: قد ترد الهداية، والمراد بها إرشاد المؤمنين إلى مسالك الجنان والطريق المفضية إليها، وقال ابن زياد: يهديهم إلى محاجة منكر ونكير ويدخلهم الجنة عرفها لهم أي: بينها لهم حتى عرفوها من غير استدلال، وذلك أنهم إذا دخلوا الجنة تفرقوا إلى منازلهم. قال الواحدي: هذا قول عامة المفسرين. وقال الحسن: وصف الله لهم الجنة في الدنيا، فلما دخلوها عرفوها بصفتها. وقيل: فيه حذف، أي: عرفوا طرقها ومساكنها وبيوتها. وقيل: هذا التعريف بدليل يدلهم عليها، وهو الملك الموكل بالعبد يسير بين يديه حتى يدخله منزله، كذا قال مقاتل. وقيل: معنى «عرفها لهم» : طيبها بأنواع الملاذ، مأخوذ من العرف، وهو الرائحة. ثم وعدهم سبحانه على نصر دينه بقوله: يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم أي: إن تنصروا دين الله ينصركم على الكفار ويفتح لكم، ومثله قوله: ولينصرن الله من ينصره «١» قال قطرب: إن تنصروا نبي الله ينصركم ويثبت أقدامكم أي: عند القتال. وتثبيت الأقدام عبارة عن النصر والمعونة في مواطن الحرب، وقيل: على الإسلام، وقيل: على الصراط والذين كفروا فتعسا لهم الموصول في محل رفع على أنه مبتدأ، وخبره **محذوف تقديره** فتعسوا بدليل ما بعده، ودخلت الفاء تشبيها للمبتدأ بالشرط، وانتصاب تعسا على المصدر للفعل المقدر خبرا. قال الفراء: مثل سقيا لهم ورعيا، وأصل التعس الانحطاط والعثار. قال ابن السكيت:

التعس: أن يجر على وجهه، والنكس: أن يجر على رأسه، قال: والتعس أيضا الهلاك. قال الجوهري: وأصله الكب وهو ضد

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٢٠/٥

الانتعاش، ومنه قول مجمع بن هلال:

تقول وقد أفردتها من خليلها ... تعست كما أتعستني يا مجمع

قال المبرد: أي: فمكروها لهم، وقال ابن جريج: بعدا لهم، وقال السدي: خزيا لهم. وقال ابن زيد:

---

(١) . الحج: ٤٠.." (١)

"أي: فويل لهم، وكذا قال في الكشاف. قال قتادة أيضا: كأنه قال: العقاب أولى لهم، وقوله: طاعة وقول معروف كلام مستأنف، أي: أمرهم طاعة، أو طاعة وقول معروف خير لكم. قال الخليل وسيبويه: إن التقدير طاعة وقول معروف أحسن وأمثل لكم من غير هما. وقيل: إن طاعة خبر أولى، وقيل:

إن طاعة صفة لسورة، وقيل: إن لهم خبر مقدم وطاعة مبتدأ مؤخر، والأول أولى. فإذا عزم الأمر عزم الأمر: جد الأمر، أي: جد القتال ووجب وفرض، وأسند العزم إلى الأمر وهو لأصحابه مجازا، وجواب «إذا» قيل: هو فلو صدقوا الله وقيل: **محذوف تقديره** كرهوه. قال المفسرون: معناه إذا جد الأمر ولزم فرض القتال خالفوا وتخلفوا فلو صدقوا الله في إظهار الإيمان والطاعة لكان خيرا لهم من المعصية والمخالفة فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم هذا خطاب للذين في قلوبهم مرض بطريق الالتفات لمزيد التوبيخ والتقريع. قال الكلبي: أي فهل عسيتم إن توليتم أمر الأمة أن تفسدوا في الأرض بالظلم. وقال كعب: أن تفسدوا في الأرض أي: بقتل بعضكم بعضا، وقال قتادة: إن توليتم عن طاعة كتاب الله عز وجل أن تفسدوا في الأرض بسفك الدماء وتقطعوا أرحامكم. وقال ابن جريج:

إن توليتم عن الطاعة، وقيل: أعرضتم عن القتال وفارقتم أحكامه. قرأ الجمهور: توليتم مبنيا للفاعل، وقرأ علي بن أبي طالب: بضم التاء والواو وكسر اللام مبنيا للمفعول، وبها قرأ ابن أبي إسحاق وورش عن يعقوب، ومعناها: فهل عسيتم إن ولي عليكم ولاة جائرين أن تخرجوا عليهم في الفتنة وتحاربوهم وتقطعوا أرحامكم بالبغي والظلم والقتل. وقرأ الجمهور: وتقطعوا بالتشديد على التكثير، وقرأ أبو عمرو في رواية عنه وسلام وعيسى ويعقوب بالتخفيف من القطع، يقال: عسيت أن أفعل كذا، وعسيت، بالفتح والكسر لغتان، ذكره الجوهري وغيره، وخبر عسيتم هو أن تفسدوا، والجملة الشرطية بينهما اعتراض، والإشارة بقوله: أولئك إلى المخاطبين بما تقدم وهو مبتدأ وخبره الذين لعنهم الله أي: أبعدهم من رحمته وطردهم عنها فأصمهم عن استماع الحق وأعمى أبصارهم عن مشاهدة ما يستدلون به على التوحيد والبعث وحقية سائر ما دعاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، والاستفهام في قوله: أفلا يتدبرون القرآن للإنكار والمعنى: أفلا يتفهمونه فيعلمون بما اشتمل عليه من المواعظ الزاجرة، والحجج الظاهرة، والبراهين القاطعة التي تكفي من له فهم وعقل، وتزجره عن الكفر بالله والإشراك به والعمل بمعاصيه أم على قلوب أقفالها «أم» هي المنقطعة، أي: بل أعلى قلوب أقفالها فهم لا يفهمون ولا يعقلون. قال مقاتل:

يعني الطبع على القلوب، والأقفال استعارة لانغلاق القلب عن معرفة الحق، وإضافة الأقفال إلى القلوب للتنبيه على أن

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٥/٣٨

المراد بها ما هو للقلوب بمنزلة الأقفال للأبواب، ومعنى الآية أنه لا يدخل في قلوبهم الإيمان ولا يخرج منها الكفر والشرك لأن الله سبحانه قد طبع عليها، والمراد بهذه القلوب قلوب هؤلاء المخاطبين. قرأ الجمهور:
أقفالها بالجمع، وقرئ: «إقفالها» بكسر الهمزة على أنه مصدر كالإقبال إن الذين ارتدوا على أدبارهم أي: رجعوا كفارا كما كانوا. قال قتادة: هم كفار أهل الكتاب كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما عرفوا نعته عندهم، وبه قال ابن جرير.
وقال الضحاك والسدي: هم المنافقون قعدوا عن القتال، وهذا أولى." (١)

"أخاك بما يكره، فقيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ فقال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته» أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا مثل سبحانه الغيبة بأكل الميتة، لأن الميت لا يعلم بأكل لحمه، كما أن الحي لا يعلم بغيبة من اغتابه. ذكر معناه الزجاج. وفيه إشارة إلى أن عرض الإنسان كلحمه، وأنه كما يحرم أكل لحمه يحرم الاستطالة في عرضه «١» ، وفي هذا من التنفير عن الغيبة والتوبيخ لها والتوبيخ لفاعلها والتشنيع عليه ما لا يخفى، فإن لحم الإنسان مما تنفر عن أكله الطباع الإنسانية، وتستكرهه الجبلة البشرية، فضلا عن كونه محرما شرعا فكرهتموه قال الفراء: تقديره فقد كرهتموه فلا تفعلوا، والمعنى: فكما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بالسوء غائبا. قال الرازي: الفاء في تقدير جواب كلام، كأنه قال: لا يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه فكرهتموه إذا. وقال أبو البقاء: هو معطوف على **محذوف تقديره:** عرض عليكم ذلك فكرهتموه واتقوا الله بترك ما أمركم باجتنابه إن الله تواب رحيم لمن اتقاه وتاب عما فرط منه من الذنب ومخالفة الأمر.
وقد أخرج البخاري ومسلم وغير هما عن أنس قال: قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: «لو أتيت عبد الله بن أبي، فانطلق إليه وركب حمارا، وانطلق المسلمون يمشون وهي أرض سبخة «٢» ، فلما انطلق إليه قال: إليك عني، فو الله لقد آذاني ريح حمارك، فقال رجل من الأنصار: والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحا منك، فغضب لعبد الله رجال من قومه، فغضب لكل منهما أصحابه، فكان بينهم ضرب بالجريد «٣» والأيدي والنعال، فنزلت فيهم: وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الآية» . وقد روي نحو هذا من وجوه أخر.
وأخرج الحاكم وصححه، والبيهقي عن ابن عمر قال: ما وجدت في نفسي من شيء ما وجدت في نفسي من هذه الآية، إني لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله. وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس في الآية قال: إن الله أمر النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين إذا اقتتلت طائفة من المؤمنين أن يدعوهم إلى حكم الله وينصف بعضهم من بعض، فإذا أجابوا حكم فيهم بحكم كتاب الله حتى ينصف المظلوم، فمن أبى منهم أن يجيب فهو با غ، وحق على إمام المؤمنين والمؤمنين أن يقاتلوهم حتى يفيئوا إلى أمر الله، ويقروا بحكم الله.
وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الآية. قال: كان قتال بالنعال والعصي، فأمرهم أن يصلحوا بينهما. وأخرج ابن مردويه والبيهقي عن عائشة قالت: ما رأيت مثل ما رغبت عنه هذه الأمة في هذه الآية: وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما. وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله: يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٤٦/٥

من قوم قال: نزلت في قوم من بني تميم استهزءوا من بلال وسلمان وعمار وخباب وصهيب وابن فهيرة وسالم مولى أبي حذيفة. وأخرج عبد

---

(١) . «الاستطالة في العرض» : أي استحقاره والترفع عليه والوقيعة فيه.

(٢) . «أرض سبخة» : أي لا تنبت.

(٣) . «الجريد» : سعف النخل، أي أغصانه.." (١)

"هي التي يبدأ بها في الإنفاق والتجهز إلى الجهاد. قرأ الجمهور: تؤمنون وقرأ ابن مسعود: «آمنوا وجاهدوا» على الأمر. قال الأخفش: تؤمنون عطف بيان لتجارة، والأولى أن تكون الجملة مستأنفة مبينة لما قبلها، والإشارة بقوله: ذلكم إلى ما ذكر من الإيمان والجهاد، وهو مبتدأ وخبره خير لكم أي: هذا الفعل خير لكم من أموالكم وأنفسكم إن كنتم تعلمون أي: إن كنتم ممن يعلم فإنكم تعلمون أنه خير لكم، لا إذا كنتم من أهل الجهل فإنكم لا تعلمون ذلك يغفر لكم ذنوبكم هذا جواب الأمر المدلول عليه بلفظ الخبر، ولهذا جزم. قال الزجاج والمبرد: قوله: تؤمنون في معنى آمنوا، ولذلك جاء يغفر لكم مجزوما. وقال الفراء: يغفر لكم جواب الاستفهام فجعله مجزوما لكونه جواب الاستفهام، وقد غلطه بعض أهل العلم. قال الزجاج: ليسوا إذا دلهم على ما ينفعهم يغفر لهم إنما يغفر لهم إذا آمنوا وجاهدوا.

وقال الرازي في توجيه قول الفراء: إن «هل أدلكم» في معنى الأمر عنده، يقال: هل أنت ساكت؟ أي:

اسكت، وبيانه أن هل بمعنى الاستفهام، ثم يتدرج إلى أن يصير عرضا وحثا، والحث كالإغراء، والإغراء أمر. وقرأ زيد بن علي: «تؤمنوا، وتجاهدوا» على إضمار لام الأمر. وقيل: إن يغفر لكم مجزوم بشرط مقدر، أي: إن تؤمنوا يغفر لكم، وقرأ بعضهم بالإدغام في يغفر لكم، والأولى ترك الإدغام لأن الراء حرف متكرر فلا يحسن إدغامه في اللام ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار قد تقدم بيان كيفية جري الأنهار من تحت الجنات ومساكن طيبة في جنات عدن أي: في جنات إقامة ذلك الفوز العظيم أي: ذلك المذكور من المغفرة، وإدخال الجنات الموصوفة بما ذكر هو الفوز الذي لا فوز بعده، والظفر الذي لا ظفر يماثله وأخرى تحبونها، قال الأخفش والفراء: «أخرى» معطوفة على «تجارة» فهي في محل خفض، أي: وهل أدلكم على خصلة أخرى تحبونها في العاجل مع ثواب الآخرة، وقيل: هي في محل رفع، أي: ولكم خصلة أخرى، وقيل: في محل نصب، أي: ويعطيكم خصلة أخرى. ثم بين سبحانه هذه الأخرى فقال: نصر من الله وفتح قريب أي: هي نصر من الله لكم، وفتح قريب يفتحه عليكم، وقيل: نصر بدل من أخرى على تقدير كونها في محل رفع، وقيل: التقدير: ولكم نصر وفتح قريب.

قال الكلبي: يعني النصر على قريش وفتح مكة. وقال عطاء: يريد فتح فارس والروم وبشر المؤمنين معطوف على محذوف، أي: قل يا أيها الذين آمنوا وبشر، أو على تؤمنون لأنه في معنى الأمر، والمعنى:

وبشر يا محمد المؤمنين بالنصر والفتح، أو بشرهم بالنصر في الدنيا والفتح، وبالجنة في الآخرة، أو وبشرهم بالجنة في الآخرة.

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٧٧/٥

ثم حض سبحانه المؤمنين على نصرة دينه فقال: يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله أي: دوموا على ما أنتم عليه من نصرة الدين. قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع أنصار الله بالتنوين وترك الإضافة. وقرأ الباقون بالإضافة، والرسم يحتمل القراءتين معا، واختار أبو عبيد قراءة الإضافة لقوله: نحن أنصار الله بالإضافة كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله أي انصروا دين الله مثل نصرة الحواريين لما قال لهم عيسى من أنصاري إلى الله فقالوا: نحن أنصار الله والكاف في كما قال نعت مصدر **محذوف تقديره**: كونوا كونا كما قال، وقيل: الكاف في محل نصب على إضمار الفعل." (١)

"قوله: فملاقيه أي: فأنت ملاقيه، وبه قال الأخفش. وقال المبرد: إن في الكلام تقديما وتأخيرا، أي: يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه إذا السماء انشقت. وقال المبرد أيضا: إن الجواب قوله: فأما من أوتي كتابه بيمينه وبه قال الكسائي، والتقدير: إذا السماء انشقت فمن أوتي كتابه بيمينه فحكمه كذا، وقيل: هو يا أيها الإنسان على إضمار الفاء، وقيل: إنه يا أيها الإنسان على إضمار القول، أي: يقال له يا أيها الإنسان، وقيل: الجواب **محذوف تقديره** بعثتم، أو لاقى كل إنسان عمله، وقيل: هو ما صرح به في سورة التكوير، أي: علمت نفس هذا، على تقدير أن إذا شرطية، وقيل:

ليست بشرطية وهي منصوبة بفعل محذوف، أي: اذكر، أو هي مبتدأ وخبرها إذا الثانية والواو مزيدة، وتقديره: وقت انشقاق السماء وقت مد الأرض، ومعنى وأذنت لربها أنها أطاعته في الانشقاق، من الإذن، وهو: الاستماع للشيء والإصغاء إليه وحقت أي: وحق لها أن تطيع وتنقاد وتسمع، ومن استعمال الإذن في الاستماع قول الشاعر:

صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به ... وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا

وقول الآخر:

إن يأذنوا ريبة طاروا بها فرحا ... مني وما أذنوا من صالح دفنوا

وقيل: المعنى: وحقق الله عليها الاستماع لأمره بالانشقاق، أي: جعلها حقيقة بذلك. قال الضحاك:

حقت: أطاعت، وحق لها أن تطيع ربها لأنه خلقها، يقال: فلان محقوق بكذا، ومعنى طاعتها: أنها لا تمتنع مما أراده الله بها. قال قتادة: حق لها أن تفعل ذلك، ومن هذا قول كثير:

فإن تكن العتبى فأهلا ومرحبا ... وحقت لها العتبى لدينا وقلت

وإذا الأرض مدت أي: بسطت كما تبسط الأدم ودكت جبالها حتى صارت قاعا صفصفا، لا ترى فيها عوجا ولا أمتا. قال مقاتل: سويت كمد الأديم فلا يبقى عليها بناء ولا جبل إلا دخل فيها، وقيل:

مدت: زيد في سعتها، من المدد، وهو الزيادة وألقت ما فيها أي: أخرجت ما فيها من الأموات والكنوز وطرحتهم إلى ظهرها وتخلت من ذلك. قال سعيد بن جبير: ألقت ما في بطنها من الموتى وتخلت ممن على ظهرها من الأحياء، ومثل هذا قوله: وأخرجت الأرض أثقالها «١» وأذنت لربها أي:

سمعت وأطاعت لما أمرها به من الإلقاء والتخلي وحقت أي: وجعلت حقيقة بالاستماع لذلك والانقياد له، وقد تقدم بيان

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٥/٢٦٥

معنى الفعلين قبل هذا يا أيها الإنسان المراد جنس الإنسان فيشمل المؤمن والكافر، وقيل: هو الإنسان الكافر، والأول أولى لما سيأتي من التفصيل إنك كادح إلى ربك كدحا الكدح في كلام العرب: السعي في الشيء بجهد من غير فرق بين أن يكون ذلك الشيء خيرا أو شرا، والمعنى:

---

(١) . الزلزلة: ٢.." (١)

"كأحلام نائم، أو كظل زائل، لم تكن بالنسبة إلى الآخرة شيئا ولما كانت طريقا إلى الآخرة وسببا لنيل ما أعده الله لعباده الصالحين من الخير العظيم بما يفعلونه فيها من الأعمال الموجبة للفوز بالجنة كان فيها خير في الجملة من هذه الحيثية.
ولسوف يعطيك ربك فترضى هذه اللام قيل: هي لام الابتداء دخلت على الخبر لتأكيد مضمون الجملة، والمبتدأ **محذوف تقديره**: ولأنت سوف يعطيك إلخ، وليست للقسم لأنها لا تدخل على المضارع إلا مع النون المؤكدة، وقيل: هي للقسم.
قال أبو علي الفارسي: ليست هذه اللام هي التي في قولك: إن زيدا لقائم، بل هي التي في قولك: لأقومن، ونابت سوف عن إحدى نوني التأكيد، فكأنه قال: وليعطينك. قيل: المعنى: ولسوف يعطيك ربك الفتح في الدنيا والثواب في الآخرة فترضى.
وقيل: الحوض والشفاعة، وقيل: ألف قصر من لؤلؤ أبيض ترابه المسك، وقيل: غير ذلك. والظاهر أنه سبحانه يعطيه ما يرضى به من خيري الدنيا والآخرة، ومن أهم ذلك عنده وأقدمه لديه قبول شفاعته لأمته.
ألم يجدك يتيما فآوى هذا شروع في تعداد ما أفاضه الله سبحانه عليه من النعم، أي: وجدك يتيما لا أب لك فآوى، أي: جعل لك مأوى تأوي إليه، قرأ الجمهور: «فآوى» بألف بعد الهمزة رباعيا، من آواه يؤويه، وقرأ أبو الأشهب: «فأوى» ثلاثيا، وهو إما بمعنى الرباعي، أو هو من أوى له إذا رحمه.
وعن مجاهد معنى الآية: ألم يجدك واحدا في شرفك لا نظير لك فآواك الله بأصحاب يحفظونك ويحوطونك، فجعل يتيما من قولهم: درة يتيمة، وهو بعيد جدا، والهمزة لإنكار النفي وتقرير المنفي على أبلغ وجه، فكأنه قال: قد وجدك يتيما فآوى، والوجود بمعنى العلم، ويتيما مفعوله الثاني، وقيل: بمعنى المصادفة، ويتيما حال من مفعوله ووجدك ضالا فهدى معطوف على المضارع المنفي، وقيل: هو معطوف على ما يقتضيه الكلام الذي قبله كما ذكرنا، أي: قد وجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى، والضلال هنا بمعنى الغفلة، كما في قوله: لا يضل ربي ولا ينسى «١» وكما في قوله: وإن كنت من قبله لمن الغافلين «٢» والمعنى: أنه وجدك غافلا عما يراد بك من أمر النبوة، واختار هذا الزجاج. وقيل: معنى ضالا: لم تكن تدري القرآن ولا الشرائع فهداك لذلك. وقال الكلبي والسدي والفراء: وجدك في قوم ضلال فهداهم الله لك. وقيل: وجدك طالبا للقبلة فهداك إليها كما في قوله: قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها «٣» ويكون الضلال بمعنى الطلب.
وقيل: وجدك ضائعا في قومك فهداك إليه، ويكون الضلال بمعنى الضياع. وقيل: وجدك محبا للهداية فهداك إليها، ويكون الضلال بمعنى المحبة، ومنه قول الشاعر:

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٤٩٢/٥

عجبا لعزة في اختيار قطيعتي ... بعد الضلال فحبلها قد أخلقا

وقيل: وجدك ضالا في شعاب مكة فهداك، أي: ردك إلى جدك عبد المطلب ووجدك عائلا فأغنى

---

(١) . طه: ٥٢.

(٢) . يوسف: ٣.

(٣) . البقرة: ١٤٤.." (١)

"الجمع بين الضميرين في فعلها لشيء واحد لأن ذلك من خواص باب علم، ونحوه. قال الفراء: لم يقل رأى نفسه، كما قيل: قتل نفسه لأن رأى من الأفعال التي تريد اسما وخبرا نحو الظن والحسبان فلا يقتصر فيه على مفعول واحد، والعرب تطرح النفس من هذا الجنس تقول: رأيتني وحسبتني، ومتى تراك خارجا، ومتى تظنك خارجا، قيل: والمراد هنا أنه استغنى بالعشيرة والأنصار والأموال. قرأ الجمهور: «أن رآه» بمد الهمزة. وقرأ قنبل عن ابن كثير بقصرها. قال مقاتل: كان أبو جهل إذا أصاب مالا زاد في ثيابه ومركبه وطعامه وشرابه فذلك طغيانه، وكذا قال الكلبي. ثم هدد سبحانه وخوف، فقال: إن إلى ربك الرجعى

أي: المرجع، والرجعى والمرجع والرجوع: مصادر، يقال: رجع إليه مرجعا ورجوعا ورجعى، وتقدم الجار والمجرور للقصر، أي: الرجعى إليه سبحانه لا إلى غيره أرأيت الذي ينهى - عبدا إذا صلى قال المفسرون: الذي ينهى أبو جهل، والمراد بالعبد محمد صلى الله عليه وسلم، وفيه تقبيح لصنعه وتشنيع لفعله حتى كأنه بحيث يراه كل من تتأتى منه الرؤية أرأيت إن كان على الهدى يعني العبد المنهي إذا صلى، وهو محمد صلى الله عليه وسلم أو أمر بالتقوى أي: بالإخلاص والتوحيد والعمل الصالح الذي تتقى به النار أرأيت إن كذب وتولى يعني أبا جهل، كذب بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وتولى عن الإيمان، وقوله:

أرأيت في الثلاثة المواضع بمعنى: أخبرني لأن الرؤية لما كانت سببا للإخبار عن المرئي أجرى الاستفهام عنها مجرى الاستفهام عن متعلقها، والخطاب لكل من يصلح له. وقد ذكر هنا أرأيت ثلاث مرات، وصرح بعد الثالثة منها بجملة استفهامية فتكون في موضع المفعول الثاني لها، ومفعولها الأول محذوف، وهو ضمير يعود على الذي ينهى الواقع مفعولا أول لأرأيت الأولى، ومفعول أرأيت الأولى الثاني محذوف، وهو جملة استفهامية كالجملة الواقعة بعد أرأيت الثانية، وأما أرأيت الثانية فلم يذكر لها مفعول لا أول ولا ثان، حذف الأول لدلالة مفعول أرأيت الثالثة عليه فقد حذف الثاني من الأولى، والأول من الثالثة، والاثنان من الثانية، وليس طلب كل من رأيت للجملة الاستفهامية على سبيل التنازع لأنه يستدعي إضمارا، والجمل لا تضمر، إنما تضمر المفردات، وإنما ذلك من باب الحذف للدلالة، وأما جواب الشرط المذكورة مع أرأيت في الموضعين الآخرين. فهو **محذوف تقديره**: إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى ألم يعلم بأن الله يرى وإنما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني، ومعنى ألم يعلم بأن الله يرى أي: يطلع على أحواله، فيجازيه بها، فكيف اجترأ على ما اجترأ عليه؟ والاستفهام

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٥٥٨/٥

للتقريع والتوبيخ، وقيل: أرأيت الأولى مفعولها الأول الموصول، ومفعولها الثاني الشرطية الأولى بجوابها المحذوف المدلول عليه بالمذكور، وأ رأيت في الموضعين تكرير للتأكيد، وقيل: كل واحدة من أرأيت بدل من الأولى، وأ لم يعلم بأن الله يرى الخبر.
قوله:
كلا ردع للناهي، واللام في قوله: لئن لم ينته هي الموطئة للقسم، أي، والله لئن لم ينته عما هو عليه ولم ينزجر لنسفعا بالناصية السفع: الجذب الشديد، والمعنى: لنأخذن بناصيته ولنجرنه إلى النار، وهذا كقوله: فيؤخذ بالنواصي والأقدام «١» ويقال: سفعت الشيء إذا قبضته وجذبته،

---

(١) . الرحمن: ٤١.." (١)

"زكريا ويحيى وعيسى كفرا! فلم سعيتم في ذلك إن صدقتم في ادعائكم كونكم مؤمنين بالتوراة؟
والمعنى أنهم لو آمنوا بالتوراة لما قتلوا الأنبياء فآل أمرهم إلى كفرهم بجميع ما أنزل الله تعالى لا بالبعض كما ادعوا. فإن قيل قوله تعالى: آمنوا خطاب لهؤلاء الموجودين. وقوله: فلم تقتلون حكاية فعل أسلافهم. فكيف وجه الجمع بينهما؟ قلنا: معناه إنكم بهذا التكذيب للإنجيل والقرآن خرجتم من الإيمان بما آمنتم كما خرج أسلافكم بقتل بعض الأنبياء عن الإيمان بالباقين ولقد جاءكم موسى بالبينات أي بالآيات التسع وهي: العصا واليد، والسنون، ونقص الثمرات، والدم، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، وفلق البحر ثم اتخذتم العجل أي عبدتم العجل من بعده أي من بعد انطلاقه إلى الجبل وأنتم ظالمون (٩٢) أي كافرون بعبادته وإذ أخذنا ميثاقكم أي إقراركم ورفعنا فوقكم الطور أي رفعنا فوق رؤوسكم الجبل حين امتنعتم من قبول التوراة وقلنا: خذوا ما آتيناكم بقوة أي اعملوا بما أعطيناكم من الكتاب بجد واسمعوا أي أطيعوا ما تؤمرون قالوا سمعنا قولك بآذاننا وعصينا أمرك بقلوبنا وغيرها وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم أي وادخلوا في قلوبهم حب عبادة العجل بسبب كفرهم السابق الموجب لذلك قل لهم يا أشرف الخلق بئسما يأمركم به إيمانكم بما أنزل عليكم من التوراة قولهم سمعنا وعصينا وعبادتهم العجل إن كنتم مؤمنين (٩٣) بالتوراة كما زعمتم ف «إن» يجوز فيها الوجهان من كونها نافية وشرطية وجوابها **محذوف تقديره** فبئسما يأمركم. قل إن كانت لكم الدار الآخرة أي نعيم الدار الآخرة عند الله وهو الجنة خالصة من دون الناس أي خاصة بكم ليس لأحد سواكم فيها حق بأن صح قولكم لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى فتمنوا الموت كأن تقولوا ليتنا نموت إن كنتم صادقين (٩٤) في مقالتكم لأن من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاق إليها وتمنى سرعة الوصول إلى النعيم ولن يتمنوه أي لن يسألوا الموت أبدا بما قدمت أيديهم أي بسبب ما عملوا من المعاصي الموجبة لدخول النار، كالكفر بالنبي صلى الله عليه وسلم، وبالقرآن، وكتحريف التوراة والله عليم بالظالمين (٩٥) أي الكافرين فيجازيهم ولتجدنهم أي والله لتجدن اليهود يا محمد أحرص الناس على حياة أي بقاء في الدنيا ومن الذين أشركوا أي وأحرص من مشركي العرب المنكرين للبعث لعلمهم بأن مصيرهم النار دون المشركين لإنكارهم له.
يود أي يتمنى أحدهم لو يعمر ألف سنة والمراد بألف سنة التكثير لا خصوص هذا العدد، وليس المراد بها قول الأعاجم:

---

(١) فتح القدير للشوكاني، الشوكاني ٥/٥٧٢

عش ألف سنة. «لو» مصدرية، وهي مع صلتها في تأويل مصدر مفعول «يود» وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر فاعل لمزحزح أي وما أحدهم بمن يبعده من النار تعميره ألف سنة والله بصير بما يعملون (٩٦) فيجازيهم به. قرأ السبعة بالياء التحتية ويعقوب من العشرة بالفوقية.." (١)

"لك فجاهد وإلا فبرهما»

«١» . وبذي القربى أي صلوا بصاحب القرابة من أخ، أو عم، أو خال أو نحو ذلك. واليتامى أي أحسنوا إليهم بالرفق بهم وبمسح رأسهم وبتربيتهم وحفظ أموالهم والمساكين أي أحسنوا إليهم بالصدقة أو بالرد الجميل والجار ذي القربى أي الذي قرب جواره أو الذي له مع الجوار اتصال بالنسب.

وقرئ بالنصب على الاختصاص تعظيما لحقه، لأن له ثلاثة حقوق: حق القرابة، وحق الجوار، وحق الإسلام. كما قرئ والصلاة الوسطى نصبا على الاختصاص والجار الجنب أي الذي بعد جواره أو الذي لا قرابة له فله حقان: حق الإسلام، وحق الجوار. والصاحب بالجنب وهو إما رفيق في سفر أو جار ملاصق أو شريك في تعلم أو حرفة، أو قاعد بجنبك في مسجد أو مجلس. وقيل: هي المرأة فإنها تكون معك وتضطجع إلى جنبك وابن السبيل أي المسافر المنقطع عن بلده بالسفر أو الضيف أي أحسنوا له بالإكرام وله ثلاثة أيام حق وما فوق ذلك صدقة وما ملكت أيمانكم أي أحسنوا إلى الخدم من العبيد والإماء إن الله لا يحب من كان مختالا أي متكبرا عن أقاربه بالفقراء وجيرانه الضعفاء وأصحابه ولا يحسن عشرتهم فخورا (٣٦) على الناس بما أعطاه الله تعالى من العلم وغيره الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله من العلم بما في كتابهم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم والأظهر أن الموصول منصوب على الذم، أو مرفوع على الذم أي هم الذين. ويجوز أن

يكون بدلا من قوله: من كان مختالا وأن يكون مبتدأ خبره **محذوف تقديره** أحقاء بكل ملامة أو كافرون، نزلت هذه الآية في حق كدوم بن زيد وأسامة بن حبيب ونافع بن أبي نافع، ومحرى بن عمرو وحيي بن أخطب، ورفاعة بن زيد ابن التابوت حين أمروا رجالا من الأنصار بترك النفقة على من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خوف الفقر عليهم. أخرجه ابن جرير عن ابن عباس وأعتدنا للكافرين أي لليهود عذابا مهينا (٣٧) أي فمن كان شأنه كذلك فهو كافر بنعمة الله، ومن كان كافرا بنعمته فله عذاب يهينه كما أهان النعمة بالبخل والإخفاء.

وفي الحديث الذي رواه أحمد أنه صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أنعم الله على عبده نعمة أحب أن يظهر أثرها عليه»

«٢» . والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر. والموصول إما معطوف على الموصول الأول، وإما معطوف على قوله تعالى: للكافرين.

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الجهاد، باب: ٢، وأبو داود في كتاب الجهاد، باب: في الرجل يغزو وأبواه كارهان، والنسائي

---

(١) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، نووي الجاوي ١/٣٣

في كتاب الجهاد، باب: الرخصة في التخلف لمن له والدان، وأحمد في (م ٢/ ص ١٨٨) .
(٢) رواه أحمد في (م ٣/ ص ٤٧٤) .." (١)

"قال الكثير من الفقهاء: إنما يحل نكاح الكتابية التي دانت بالتوراة والإنجيل قبل نزول القرآن فمن دان بذلك الكتاب بعد نزول القرآن خرج عن حكم الكتاب، وهذا مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه. وأما أهل المذاهب الثلاثة فلم يقولوا بهذا التفصيل بل أطلقوا القول بحل أكل ذبائح أهل الكتاب وحل التزويج من نسائهم ولو دخلوا في دين أهل الكتاب بعد نسخه إذا آتيتموهن أجورهن وتقييد التحليل بإعطاء المهور يدل على تأكد وجوبها وعلى أن الأكمل بيانها لا هو شرط لصحة العقد إذ لا تتوقف على دفع المهر ولا على التزامه ومن تزوج امرأة وعزم على أن لا يعطيها صداقها كان في صورة الزاني وتسمية المهر بالأجر يدل على أن أقل الصداق لا يتقدر كما أن أقل الأجر لا يتقدر في الإجارات محصنين أي متزوجين غير مسافحين أي غير معلنين بالزنا ولا متخذي أخدان أي ولا مسرين بالزنا بمن لها حليل ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله أي ومن يكفر بشرائع الله وبتكاليفه فقد بطل ثواب عمله الصالح سواء عاد إلى الإسلام أولا وهو في الآخرة من الخاسرين (٥) إذا لم يعد إلى الإيمان بما نزل في القرآن حتى يموت على الكفر. أما إذا عاد إلى الإيمان بذلك قبل الموت فإن عمله لا يبطل فلا يجب إعادة صلاة وحج قد أتاهما قبل الردة. يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة أي إذا أردتم الاشتغال بإقامة الصلاة وأنتم على غير وضوء فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق فإن صب الماء على المرفق حتى سال الماء إلى الكف فلا يجوز لأنه تعالى جعل المرافق غاية الغسل فجعله مبدأ الغسل خلاف الآية، كذا قال بعضهم.

وقال جمهور الفقهاء: إن ذلك لا يخل بصحة الوضوء إلا أنه يكون تركا للسنة وامسحوا برؤسكم قيل: الباء فارقة بين حمل المسح بالكل والبعض كما في قولك: مسحت المنديل ومسحت يدي بالمنديل. فقولك: مسحت المنديل لا يصدق إلا عند مسحه بالكلية. وقولك:

مسحت بالمنديل يكفي في صدقه مسح اليدين بجزء من أجزاء ذلك المنديل وتحقيق هذه الباء أنها تدل على تضمين الفعل معنى الإلصاق فكأنه قيل: وألصقوا المسح برءوسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب وأرجلكم إلى الكعبين.

قرأ ابن كثير وحمزة وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر عنه بالجر. وقرأ نافع وابن عامر وعاصم في رواية حفص عنه بالنصب أما القراءة بالجر فهي معطوفة على الرؤوس فكما يجب المسح في الرؤوس كذلك في الأرجل، وإنما عطفت الأرجل على الممسوح للتنبيه على الإسراف في استعمال الماء فيها لأنها موضع صب الماء كثيرا. والمراد غسلها أو مجرورة بحرف جر محذوف متعلق بفعل **محذوف تقديره** وافعلوا بأرجلكم غسلا، وحذف حرف الجر وإبقاء الجر جائز ولا يجوز هذا الكسر على الجوار على أنه منصوب في المعنى عطف على المغسول لأنه." (٢)

"فانقلب لحما ودما، وظهر منه الخوار مرة واحدة. فقال السامري: هذا إلهكم وإله موسى ألم يروا أي ألم يعلم قوم موسى أنه أي العجل لا يكلمهم بشيء ولا يهديهم سبيلا بوجه من الوجوه اتخذوه أي عبدوه وكانوا ظالمين (١٤٨) لأنفسهم

---

(١) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، نووي الجاوي ١/١٩٧

(٢) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، نووي الجاوي ١/٢٥٣

حيث أعرضوا عن عبادة الله تعالى واشتغلوا بعبادة العجل ولما سقط في أيديهم أي لما اشتد ندمهم على عبادة العجل.

و «سقط» مبني للمجهول، وأصل الكلام: سقطت أفواههم على أيديهم ف «في» بمعنى على وذلك من شدة الندم، فإن العادة أن الإنسان إذا ندم بقلبه على شيء عض بفمه على أصابعه، فسقوط الأفواه على الأيدي لازم للندم فأطلق اسم اللازم وأريد الملزوم على سبيل الكناية ورأوا أنهم قد ضلوا أي تبينوا ضلالهم تبيينا كأنهم أبصروه بعيونهم بحيث تيقنوا ضلالهم بعبادة العجل.

قالوا أي قال بعضهم لبعض: لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا فيعذبنا لنكونن من الخاسرين (١٤٩) بالعقوبة.

وقرأ حمزة والكسائي بتاء الخطاب في الفعلين حكاية لدعائهم وبنصب «ربنا» على النداء ولما رجع موسى إلى قومه من مناجاته غضبان على قومه لأجل عبادتهم العجل أسفا أي حزينا لأن الله تعالى فتنهم قال بئسما خلفتموني من بعدي أي بئسما قمتم مقامي وكنتم خلفائي من بعد انطلاقي إلى الجبل. وهذا الخطاب إما لعبدة العجل من السامري وأشياعه، أي بئسما خلفتموني حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله تعالى، وإما لهارون والمؤمنين معه أي بئسما خلفتموني حيث لم تمنعوهم من عبادة غير الله تعالى والمخصوص بالذم **محذوف تقديره** بئس خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم هذه أعجلتم أمر ربكم أي أعجلتم وعد ربكم من الأربعين فلم تصبروا له وذلك أنهم قدروا أن موسى لما لم يأت على رأس الثلاثين ليلة فقد مات فإنهم عدوا عشرين يوما بلياليها أربعين وألقى الألواح أي وضع ألواح التوراة في موضع ليتفرغ لما قصده من مكالمة قومه فلما فرغ عاد إليها فأخذها بعينها وأخذ برأس أخيه أي بشعر رأس هارون يجره إليه أي إلى نفسه لا على سبيل الإهانة بل ليستكشف منه كيفية تلك الواقعة قال هارون ابن أم.

قراه ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم بكسر الميم هنا وفي طه. والباقون بفتحها في السورتين إن القوم استضعفوني أي وجدوني ضعيفا وكادوا يقتلونني لأني نهيتهم عن عبادة العجل فلا تشمت بي الأعداء أي فلا تسر الأعداء أصحاب العجل بما تفعل بي من المكروه ولا تجعلني مع القوم الظالمين (١٥٠) أي ولا تظن أني واحد من الذين عبدوا العجل مع براءتي منهم وإنما قال هارون تلك المقالة لأنه يخاف أن يتوهم جهال بني إسرائيل أن موسى عليه السلام غضبان عليه كما أنه غضبان على عبدة العجل.

قال موسى: رب اغفر لي فيما." (١)

"وجعله تعالى إياها أسبابا لهلاكهم بحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالأساطين فضعضعت تلك الأساطين، فسقط عليهم السقف، فهلكوا. فهو مثل ضربه الله تعالى لمن مكر

بآخر فأهلكه الله بمكره ومنه المثل السائر على ألسنة الناس من حفر لأخيه قليبا وقع فيه قريبا. وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون (٢٦) أي إنهم اعتمدوا على منصوباتهم ثم تولد البلاء منها بأعيانها فهؤلاء الماكرون القائلون: إن القرآن أساطير الأولين سيأتيهم العذاب العاجل من جهة لا تخطر ببالهم مثل ما أتاهم ثم الله تعالى يوم القيامة يخزيهم أي يذل الكفار بعذاب ويقول أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم أي يقول الله لهم تفضيحا أين شركائي في زعمكم الذين كنتم تخاصمون

---

(١) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، نووي الجاوي ٣٩٨/١

الأنبياء والمؤمنين في شأن الشركاء حين بينوا لكم بطلانها. وقرأ نافع «تشاقون» بكسر النون قال الذين أوتوا العلم أي يقول المؤمنون الذين أوتوا علما بدلائل التوحيد حين يرون خزي الكفار وهم في الموقف: إن الخزي أي الفضيحة اليوم والسوء أي العذاب على الكافرين (٢٧) الذين تتوفاهم الملائكة أي عزرائيل وأعوانه ظالمي أنفسهم أي مستمرين على الكفار فإنهم ظلموا أنفسهم حيث عرضوها للعذاب المخلد. وقرأ حمزة «يتوفاهم» بالياء مع الإمالة في الموضعين فألقوا السلم أي أسلموا وأقروا لله بالعبودية عند الموت قائلين: ما كنا نعمل من سوء أي شرك في زعمنا فتقول الملائكة بلى كنتم تعملون أعظم الشرك إن الله عليم بما كنتم تعملون (٢٨) من الشرك فلا فائدة لكم في إنكاركم فادخلوا أبواب جهنم أي ليدخل كل صنف من الكفرة في طبقة هو موعود بها. والمراد دخولهم فيها في وقته فإن ذلك تخويف عظيم وإن تراخى المخوف به لا دخول القبر الذي هو حفرة من حفر النيران خالدين فيها أي دركات جهنم لا يخرجون منها فلبئس مثوى المتكبرين (٢٩) عن قبول التوحيد وسائر ما أتت به الأنبياء وقيل للذين اتقوا أي خافوا الشرك وأيقنوا أنه لا إله إلا الله محمد رسول الله ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا أي أنزل خيرا.

قال المفسرون: كان في أيام الموسم يأتي الرجل مكة فيسأل المشركين عن محمد وأمره فيقولون: إنه ساحر وكاهن وكذاب. فيأتي المؤمنين ويسألهم عن محمد وما أنزل الله عليه.

فيقولون خيرا. أي أنزل خيرا والذي قالوه من الجواب موصوف بأنه خير للذين أحسنوا أي قالوا: لا إله إلا الله مع الاعتقاد الحق في هذه الدنيا حسنة أي ثناء ورفعة وتعظيم، وهذه الجملة بدل من قوله: خيرا أو تفسيرا له وذلك أن الخير هو الوحي الذي أنزل الله تعالى فيه قوله من أحسن في الدنيا بالطاعة فله حسنة في الدنيا وحسنة في الآخرة وقوله تعالى: «في هذه الدنيا» متعلق بقوله: «حسنة» . ولدار الآخرة خير مما حصل لهم في الدنيا، ولنعم دار المتقين (٣٠) والمخصوص بالمدح إما **محذوف تقديره** دار الآخرة أو هي دار الدنيا، لأن المتقين يتزودون فيها للآخرة

وأما قوله تعالى: جنات عدن وهذه تدل على القصور والبساتين وعلى الدوام." (١)

"سورة الكهف

مكية، غير آيتين، ذكر فيهما عيينة بن حصن الفزاري، مائة وعشر آيات، ألف وخمسمائة وثلاث وثمانون كلمة، ستة آلاف وخمسمائة وأربعة وخمسون حرفا

الحمد لله وهو الإعلام بثبوت الحمد لله وإنشاء الثناء بذلك الذي أنزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب أي القرآن ولم يجعل له عوجا (١) أي اختلالا في النظم وتنافيا في المعنى، وهو كامل في ذاته وهذه الجملة معطوفة على أنزل قيما أي وجعله قائما بمصالح العباد وأحكام الدين. وقيل: هاتان الجملتان حالان من الكتاب متواليان أي غير مجعول له عوجا قيما لينذر تعالى بالكتاب الكافرين بأسا شديدا من لدنه أي عذابا شديدا نازلا من عنده تعالى ويبشر المؤمنين أي المصدقين به. وقرأ حمزة والكسائي بفتح الياء وسكون الموحدة وضم الشين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا (٢) في الجنة ماكثين فيه أبدا (٣) أي خالدين في الأجر من غير انتهاء وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا (٤) وهم كفار العرب

---

(١) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، نووي الجاوي ١/٥٩١

الذين يقولون: الملائكة بنات الله، واليهود القائلون عزير ابن الله، والنصارى القائلون المسيح ابن الله ما لهم به من علم ولا لآبائهم أي ليس لهم ولا لأحد من أسلافهم الذين قلدوه علم بهذا القول أهو صواب أو خطأ بل إنما قالوه رميا عن جهالة من غير فكر كبرت كلمة تخرج من أفواههم فكلمة بالنصب على التمييز وبالرفع على الفاعلية فعلى النصب يكون فاعل «كبرت» مضمرا مفسرا بما بعده وهو للذم، والمخصوص بالذم **محذوف تقديره**: كبرت الكلمة، كلمة خارجة من أفواههم تلك المقالة الشنعاء. والنصب أقوى وأبلغ، وفيه معنى التعجب أي ما أكبرها كلمة إن يقولون إلا كذبا (٥) أي ما يقولون في ذلك الشأن إلا مقولا كذبا فلعلك باخع نفسك على آثارهم. والمراد بالترجي النهي عن الغم أي لا تهلك نفسك بالغم من بعد إعراضهم عن الإيمان بك إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أي بهذا القرآن أسفا (٦) أي لفرط الحزن إنا جعلنا ما على الأرض حيوانا كان أو نباتا أو معدنا زينة لها أي الأرض ليتمتع بها الناظرون من المكلفين وينتفعوا بها نظرا واستدلالا فإن العقارب والحيات من حيث تذكيرهما." (١)

"متجاوزين عبادة الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل أي سبيل الهدى، فهم لا يهتدون (٢٤) بسبب ذلك ألا يسجدوا لله مفعول له للصد أو التزيين على حذف اللام، أي فصدهم لأن لا يسجدوا له تعالى، أو زين لهم أعمالهم، لأن لا يسجدوا بتخفيف اللام.

فالأحرف تنبيه واستفتاح، و «يا» بعدها حرف تنبيه أيضا، أو نداء. والمنادى **محذوف تقديره**:

يا هؤلاء اسجدوا، و «اسجدوا» فعل أمر، فكان حق الخط على هذه القراءة أن يكون «يا اسجدوا» ، ولكن الصحابة أسقطوا ألف «يا» ، وهمزة الوصل خطأ لما سقطا لفظا، ووصلوا الياء بسين «اسجدوا» فاتحدت القراءتان لفظا وخطا، واختلفا تقديرا، وعلى هذه القراءة فالوقف على «يهتدون» تام، ولو وقف على «يا» بمعنى: ألا يا هؤلاء، ثم ابتدئ ب «اسجدوا» جاز بخلاف قراءة الباقين بإدغام النون في «لا» ، فالوقف على «لا يهتدون» جائز.

وقرأ الأعمش «هلا» وهي حرف، وعبد الله بقلب الهمزة هاء. وقرأ أبي «ألا يسجدون أي لم لا يسجدون لله كما قاله ابن عباس. وعن عبد الله «هلا تسجدون» بمعنى «ألا تسجدون» على الخطاب، و «هلا» يحتمل أن يكون استئنافا من جهة الله تعالى، أو من سليمان عليه السلام.

قال أهل التحقيق: قوله: ألا يسجدوا يجب أن يكون بمعنى الأمر، لأنه لو كان بمعنى المنع من السجود لم يكن معنى لوصفه تعالى باستحقاق السجود للاتصاف بكونه تعالى قادرا على إخراج الخبء عالما بكل شيء. الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض والجار المجرور متعلق بالخبء أي الذي يظهر المخفي فيهما من المطر والنبات، ومتعلق ب «يخرج» على أن فيه معنى «من» كما قاله الفراء ويعلم ما تخفون وما تعلنون (٢٥) من الأحوال فيجازيكم بها.

وقرأ الكسائي وحفص بالتاء الفوقية فتأويل قراءة حفص في «ألا يسجدوا» أنه خرج إلى خطاب الحاضرين بعد أن أتم قصة أهل سبأ والخطاب على قراءة الكسائي ظاهر. والباقون بالغيبة لتقدم ضمائر الغيبة في قوله: أعمالهم فصدهم فهم وهي غير ظاهرة. وقرئ «ألا تسجدون لله الذي يخرج الخبء من السماء والأرض، ويعلم

---

(١) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، نووي الجاوي ١/٦٤١

سركم وما تعلنون» . الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم (٢٦) أي فعرش الله عظيم بالنسبة إلى جميع المخلوقات من السموات والأرض وما بنيهما. وقرئ «العظيم» بالرفع على أنه صفة الرب، ولما ذكر الهدهد قصة بلقيس لم يتغير سيدنا سليمان عليه السلام لذلك، ولم يستفزه الطمع لما سمع من ملكها كعادة الملوك في الطمع في ملك غيرهم، فلما ذكر الهدهد عبادة بلقيس وقومها غير الله، اغتاظ سيدنا سليمان وأخذته حمية الدين، وجعل يبحث عن تحقيق. قال سليمان للهدهد: سننظر أي سنتعرف في مقالتك بالتجربة أصدقت فيه أم كنت من الكاذبين (٢٧) وفي هذا دليل على أن خبر الواحد لا يثبت العلم، وعلى أن الوالي يجب أن يقبل عذر من في صورة المجرمين إذا صدق في اعتقاده، اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم أي إلى من يعبدون الشمس ثم تول عنهم أي تنح إلى مكان." (١)

"لعدم سراية كفر الكافر إلى غيره أصلا ثم إلى ربكم مرجعكم بالبعث بعد الموت. فأهم المطالب للإنسان أن يعرف خالقه بقدر الإمكان وأن يعرف ما يضره وما ينفعه وأن يعرف أحواله بعد الموت فينبئكم بما كنتم تعملون، أي يجازيكم بأعمال الكفر والإيمان في الدنيا ثوابا وعقابا. وهذا تهديد للعاصي وبشارة للمطيع إنه عليم بذات الصدور (٧) فيعلم ما في قلوبكم من الدواعي والصوارف.

وقال صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أقوالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» «١» . وإذا مس الإنسان، أي الكافر كعتبة بن ربيعة وأبي جهل ضر في جسمه، أو ماله، أو أهله، أو ولده دعا ربه أي استجار به منيبا إليه أي مقبلا إليه بالنداء في إزالة ذلك الضر، ولم يؤمل فيه سواه، ثم إذا خوله أي أعطاه نعمة منه نسي ما كان يدعوا إليه من قبل، أي ترك دعاء ربه الذي يتضرع إليه من قبل إعطاء النعمة، كأنه لم يفزع إليه ونسي أن لا إله سواه، فعاد إلى اتخاذ الشركاء مع الله تعالى كما قال تعالى: وجعل لله أندادا أي أعدالا في العبادة ليضل عن سبيله.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء بعد لام العاقبة، أي ليثبت على الضلال عن دين الإسلام والباقون بضمها أي ليضل غيره عنه. قل للكافر: تمتع بكفرك قليلا أي عش في كفرك في هذه الدنيا بقية عمرك وهذا الأمر زجر عن الكفر وتعريف لقلة تمتعه في الدنيا. إنك من أصحاب النار (٨) أي من المعذبين في النار على الدوام، وفي هذا إقناط للكافر من النجاة أمن هو قانت آناء الليل.

وقرأ نافع وابن كثير وحمزة «أمن» بتخفيف الميم والهمزة «إما» للاستفهام التقريري ومقابله **محذوف تقديره** «أمن» هو قائم بما يجب عليه من الطاعة في ساعات الليل حالتي السراء والضراء، كمن جعل لله أندادا ودعا عند مساس الضر فقط، أو للنداء، أي يا من هو قائم في ساعات الليل قل: كيت وكيت أنت من أهل الجنة. وقرأ الباقون بتشديد الميم ف «أم» داخلة على «من» الموصولة وهي إما متصلة ومعادلها **محذوف تقديره** الكافر خير، أم من هو قائم بأداء وظائف العبادات. أو منفصلة تقدر ب «بل» والهمزة، أي بل أمن هو مطيع لله كالكافر المقول له تمتع بكفرك ساجدا وقائما حال من ضمير قانت.

وقرئ بالرفع على أنه خبر بعد خبر، يحذر الآخرة أي يخاف عذاب الآخرة ويرجوا رحمة ربه، أي جنة ربه فينجو مما يخافه،

---

(١) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، نووي الجاوي ١٧٢/٢

ويفوز بما يرجوه. قل هل يستوي الذين يعلمون توحيد الله وأمره ونهيه وهو أبو بكر وأصحابه، والذين لا يعلمون ذلك- وهو أبو جهل وأصحابه- ويجوز أن يراد هذا سبيل التشبيه أي كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون

---

(١) رواه ابن حجر في الكاف والشاف في تخريج أحاديث الكشاف (١١٥) .." (١)

"أحبائي وأصدقائي، ولأن بعضهم استغرقوا في مشاهدة مواقف الجلال والجمال، وهي مانعة لهم عن الرغبة في الجنة وكلهم راكبون فتساق مراكبهم زمرا، أي متفاوتين حسب تفاوت مراتبهم في الفضل وعلو الطبقة حتى إذا جاؤها أي الجنة وفتحت أبوابها- «الواو» للحال- أي وقد فتحت أبوابها قبل وصولهم إليها، وقال لهم خزنتها على باب الجنان: سلام عليكم من كل الآفات طبتم، أي صلحتم لسكناها، لأنكم نظفتم من دنس المعاصي، وطهرتم من خبث الخطايا، فادخلوها خالدين (٧٣) وجواب «إذا» **محذوف تقديره**: اطمأنوا وسعدوا. وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده في قوله تعالى: لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون. وأورثنا الأرض، أي أورثنا الله أرض الجنة بأن وفقنا للإتيان بأعمال أورثت الجنة نتبوأ من الجنة حيث نشاء أي ينزل كل واحد في أي مكان أراده من جنته الواسعة، فهو يتخير في منازل قسمه فلا يختار أحد مكان غيره مع أن في الجنة مقامات معنوية لا يتمانع واردوها، فنعم أجر العاملين (٧٤) الجنة. وهذا من كلام الله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش أي محدقين بالعرش، أي كما أن دار ثواب المتقين هي الجنة، فكذلك دار ثواب الملائكة هو جوانب العرش وأطرافه، يسبحون بحمد ربهم فثوابهم هو عين ذلك التحميد والتسبيح، وأعظم درجات الثواب استغراق قلوب العباد في درجات التنزيه ومنازل التقديس، وقضي بينهم بالحق أي إن الملائكة على مراتب متفاوتة فلكل واحد منهم في درجات المعرفة والطاعة حد محدود لا يتجاوزه وقيل الحمد لله رب العالمين (٧٥) ، أي قال الملائكة: الحمد لله رب العالمين على قضائه بيننا بالحق، وهم ما حمدوه تعالى لأجل ذلك القضاء بل حمدوه تعالى بصفته تعالى الواجبة له، وهي كونه تعالى ربا للعالمين، فإن من حمد المنعم لأجل أن إنعامه وصل إليه فهو في الحقيقة ما حمد المنعم، وإنما حمد الإنعام ويقال: إن هذا من بقية شرح ثواب المؤمنين فيقال: في التقرير كما أن حرفة المتقين في الجنة الاشتغال بهذا التحميد والتمجيد، فكذلك حرفة الملائكة الاشتغال بالتحميد والتسبيح، ثم إن جوانب العرش ملاصقة لجوانب الجنة، فالمؤمنون والملائكة يصيرون متوافقين على الاستغراق في تحميد الله وتمجيده وتسبيحه، فكان ذلك سببا لمزيد التذاذهم. وقال تعالى: وقضي بينهم أي بين البشر بالحق وقيل الحمد لله أي إنهم يقدمون التسبيح، فالتسبيح عبارة عن إقرارهم بتنزيه الله تعالى عن كل ما لا يليق به وهو صفات الجلال والتحميد عبارة عن إقرارهم بكونه تعالى موصوفا بصفات الإكرام، ثم إن الله تعالى لم يبين ذلك القائل. والمقصود من هذا الإبهام التنبيه على أن خاتمة كلام العقلاء في الثناء على حضرة ذي الجلال والكبرياء ليس إلا أن يقولوا الحمد لله رب العالمين.." (٢)

---

(١) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، نووي الجاوي ٣٢٦/٢

(٢) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، نووي الجاوي ٣٤٠/٢

"أي لا رب فوقي، فأخذه الله نكال الآخرة والأولى (٢٥) أي فعذبه الله في الآخرة بالإحراق بالنار، وفي الدنيا بالإغراق بالماء. وقيل: فعاقبه الله بكلمته الآخرة وهي قوله: أنا ربكم الأعلى وبكلمته الأولى وهي قوله: ما علمت لكم من إله غيري [القصص: ٣٨] وكان بينهما أربعون سنة، فالله تعالى يمهل ولا يهمل، إن في ذلك أي في قصة فرعون لعبرة أي لعظة لمن يخشى (٢٦) ، وذلك أن يدع التمرد على الله تعالى، والتكذيب لأنبيائه خوفا من أن ينزل به ما نزل بفرعون، وعلما بأن الله تعالى ينصر رسله، فاعتبروا معاشر المكذبين لمحمد بما ذكرناه، أأنتم أشد خلقا أم السماء، أي أأنتم يا أهل مكة في خلقكم بعد موتكم أصعب في تقديركم أم خلق السماء على عظمها والوقف هنا تام، بناها (٢٧) وهذا تفصيل لكيفية خلقها، رفع سمكها أي جعل مقدار ارتفاعها من الأرض، ومقدار ذهابها في سمت العلو مسافة خمسمائة عام.

واعلم أن امتداد الشيء إذا أخذ من أعلاه إلى أسفله سمي عمقا، وإذا أخذ من أسفله إلى أعلاه سمي سمكا، فسواها (٢٨) أي فجعلها مستوية ملساء ليس فيها ارتفاع، ولا انخفاض، ولا تفاوت، ولا فطور، وأغطش ليلها أي جعل الليل مظلما وأخرج ضحاها (٢٩) أي وأبرز نهارها، وإنما عبر عن النهار بالضحى، لأنها أكمل أجزاء النهار في الضوء، والأرض بعد ذلك بألفي سنة دحاها (٣٠) ، أي بسطها على الماء،

أخرج منها أي الأرض ماءها، أي عيونها المنفجرة بالماء وأنهارها الجاري ماؤها، ومرعاها (٣١) أي نباتها من العشب والشجر، والثمر، والحب، والعصف، والحطب، واللباس، والدواء حتى النار والملح، فإن النار من العيدان والملح من الماء، وإذا تأملت علمت أن جميع ما يتلذذ الناس به في الدنيا أصله الماء والنبات، والجبال أرساها (٣٢) ، أي أثبتها على وجه الأرض لتسكن، متاعا لكم ولأنعامكم (٣٣) أي إنا خلقنا هذه الأشياء منفعة لكم ولأنعامكم، فإذا جاءت الطامة الكبرى (٣٤) أي الداهية العظمى أعني يوم يتذكر الإنسان ما سعى (٣٥) ، أي يوم يتذكر كل أحد فيه ما عمله في الدنيا من خير أو شر بأن يشاهده مدونا في صحيفة أعماله وقد كان نسيه من فرط الغفلة، وطول الأمد ويجوز أن يكون يوم بدلا من الطامة الكبرى مبنيا على الفتح لإضافته إلى الفعل على رأي الكوفيين، وبرزت الجحيم عطف على جاءت، أي أظهرت الجحيم إظهارا بينا لمن يرى (٣٦) فيراها كل ذي بصر من المؤمنين والكفار. وقرأ أبو نهيك و «برزت» بالتخفيف. وقرأ ابن مسعود «لمن رأى» فعلا ماضيا. وقرأ زيد ابن علي وعائشة وعكرمة «برزت» مبنيا للفاعل مخففا، و «ترى» بالتاء وهي إما للتأنيث فالضمير ل «الجحيم» ، وإما للخطاب أي لمن ترى أنت يا محمد من الكفار الذين يؤذونك، وجواب «إذا» **محذوف تقديره** انقسم الناس قسمين، فأما من طغى (٣٧) أي تمرد عن الطاعة وجاوز الحد في العصيان، وآثر الحياة الدنيا (٣٨) أي انهمك فيها،

ولم يستعد للحياة الأخروية بالطاعة، فإن الجحيم هي المأوى (٣٩) له، ويقال: التقدير فإن الجحيم هي المأوى اللائق بمن كان." (١)

"وعنبا وهو غذاء من وجه وفاكهة من وجه، وقضبا (٢٨) . قيل: هو كل ما يقطع من البقول.

وقال الحسن: هو العلف للدواب. وقال ابن عباس: هو الرطب فإنه يقطع من النخل، وزيتونا وفيه إصلاح المزاج، ونخلا

---

(١) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، نووي الجاوي ٦٠١/٢

(٢٩) وحدائق غلبا (٣٠) أي بساتين ملتفة الأشجار، أو طوال الأشجار،
وفاكهة وهي ما تأكله الناس من ثمار الأشجار، وأبا (٣١) وهو ما تأكله الدواب من الكلأ، متاعا لكم ولأنعامكم (٣٢) أي فعل الله ذلك تمتيعا لكم ولمواشيكم، فإذا جاءت الصاخة (٣٣) أي صيحة النفخة الثانية التي تصم الآذان لشدتها، يوم يفر المرء من أخيه (٣٤) و «يوم» إما منصوب بأعني تفسيرا ل «الصاخة» ، أو بدل منها مبني على الفتح بالإضافة إلى الفعل على رأي الكوفيين، أي يعرض عن أخيه وأمه وأبيه (٣٥) وصاحبته وبنيه (٣٦) وفائدة هذا الترتيب كأنه قيل يوم يعرض المرء عن أخيه، بل عن أبويه اللذين هما أقرب من الأخ، بل عن الزوجة والولد اللذين تعلق القلب بهما أشد من تعلقه بالأبوين، وجواب «إذا» **محذوف تقديره**: اشتغل كل امرئ بحال نفسه، ويدل عليه قوله تعالى: لكل امرئ منهم يومئذ أي يوم إذ تكون هذه الداهية شأن يغنيه (٣٧) ، أي شغل يكفيه في الاهتمام به، أو عمل يصرفه عن قرابته كما قاله ابن قتيبة.
وقرئ «يعنيه» بالياء المفتوحة والعين المهملة، أي يهمه، أي يوقعه في الهم، وجوه يومئذ مسفرة (٣٨) أي مضيئة من صلاة الليل- كما قاله ابن عباس- أو من آثار الوضوء- كما قاله الضحاك- أو بسبب الخلاص من علائق الدنيا والاتصال بالرحمة ومنازل الرضوان- كما قاله الرازي- ضاحكة أي معجبة بكرامة الله أو مسرورة بالفراغ من الحساب، مستبشرة (٣٩) أي فرحة بما تشاهد من النعيم الدائم والثواب الجسيم، ووجوه يومئذ عليها غبرة (٤٠) أي كدورة
ترهقها أي تدركها عن قرب، قترة (٤١) أي سواد كالدخان أولئك أي أصحاب هذه الوجوه هم الكفرة الفجرة (٤٢) أي الجامعون بين الكفر بالله والكذب على الله.." (١)
"سورة الانشقاق
مكية، خمس وعشرون آية، مائة وتسع كلمات، سبعمائة وثلاثون حرفا
إذا السماء انشقت (١) من المجرة بالغمام، والمجرة: هي البياض المعترض في السماء وأذنت لربها أي انقادت لتأثير قدرته، وحقت (٢) أي وهي حقيقة بأن تنقاد، وإذا الأرض مدت (٣) مد الأديم العكاظي وزيدت في سعتها، وألقت ما فيها أي رمت بما في جوفها من الموتى والكنوز، وتخلت (٤) أي وخلت غاية الخلو حتى لم يبق في
باطنها شيء، وأذنت لربها أي انقادت له في الإلقاء والتخلي، وحقت (٥) أي وهي حقيقة بذلك وقوله تعالى: وأذنت لربها يدل على نفوذ القدرة في شق السماء وبسط الأرض، وإخلاء ما فيها من غير ممانعة أصلا، وجواب «إذا» **محذوف تقديره**: علمت نفس عملها، أو ليذهب الوهم إلى كل شيء، وإن جعلت غير شرطية فهو منصوب باذكر مقدرا. يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه (٦) أي يا ابن آدم إنك متعب النفس في العمل في دنياك تعبا حتى ترجع به إلى ربك في الآخرة فملاق ذلك العمل خيرا كان أو شرا في الكتاب الذي فيه بيانه، فأما من أوتي كتابه بيمينه (٧) فسوف يحاسب حسابا يسيرا (٨) وينقلب إلى أهله مسرورا (٩) أي فأما من أعطى كتاب عمله الذي كتبه الملائكة بيمينه من أمامه، فسوف يحاسب حسابا هينا، وهو العرض ويرجع إلى عشيرته المؤمنين مبتهجا بحاله قائلا: هاؤم اقرؤا كتابي. وأما من

---

(١) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، نووي الجاوي ٢/٦٠٥

أوتي كتابه وراء ظهره (١٠) فسوف يدعوا ثبورا (١١) أي وأما من أعطي كتاب عمله بشماله من وراء ظهره فسوف يتمنى الهلاك ويناديه بقوله: يا ثبوراه تعال وهذا أوانك ويصلى سعيرا (١٢) ، أي ويدخل نارا وقودا. وقرأ أبو عمرو وعاصم بفتح الياء وسكون الصاد وتخفيف اللام. وقيل: قرأ عاصم وحمزة وأبو عمرو بضم الياء وسكون الصاد. والباقون بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام، إنه كان في أهله أي فيما بين عشيرته في الدنيا مسرورا (١٣) بما هو عليه من الكفر بالله والتكذيب بالبعث يضحك ممن آمن بالله وصدق بالحساب. وقد

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر»

«١» . إنه ظن أن لن يحور (١٤) أي إنه ظن أنه لن يرجع في الآخرة إلى خلاف ما

---

(١) رواه مسلم في كتاب الزهد، باب: ٧٣.." (١)

"كما تقدم، فقيل: فإنه ينزل بالهدى والبشرى أيضا. فإن قيل: من شأن الشرط والجزاء الاتصال بالسببية والترتب، فكيف استقام قوله فإنه نزله جزاء للشرط؟ أجيب بأن قوله فإنه نزله تعليل لجواب الشرط، كما أسلفنا. والمعنى: من عادى جبريل من أهل الكتاب، فلا وجه لمعاداته، بل يجب عليه محبته، فإنه نزل عليك كتابا مصدقا لكتبهم. فلو أنصفوا لأحبوه وشكروا له صنيعه، في إنزاله ما ينفعهم، ويصحح المنزل عليهم. وقيل: الجواب **محذوف تقديره** «فليمت غيظا» . وعليه فلا يكون فإنه نزله نائبا عنه. ووجهه أن يقدر الجواب مؤخرا عن قوله فإنه نزله ويكون هو تعليلا وبيانا لسبب العداوة، كأنه قيل: من عاداه، لأنه نزل على قلبك فليمت غيظا.

قال الرضي: كثيرا ما يدخل الفاء على السبب ويكون بمعنى اللام، قال الله تعالى فاخرج منها فإنك رجيم [الحجر: ٣٤] ، وقيل تقديره: فهو عدو لي وأنا عدوه، بقرينة الجملة المعترضة المذكورة بعده في وعيدهم، وهي قوله تعالى: من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين أي من كان عدوا لله لإنزاله فضله على من يشاء أو لأمر آخر. وأفادت الآية غضب الله تعالى لجبريل على من عاداه.

وقد روى البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة حديثا قدسيا «من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب» «١» .

وصدر الكلام بذكر الجليل تفخيما لشأنهم وإيذانا بأن عداوتهم عداوته عز وعلا. وقدم الملائكة على الرسل، كما قدم الله على الجميع، لأن عداوة الرسل بسبب نزول الوحي، ونزوله بتنزيل الملائكة، وتنزيلهم لها بأمر الله، فذكر الله تعالى ومن بعده على هذا الترتيب، وإنما خص جبريل وميكائيل بعد ذكر الملائكة لقصد التشريف لهما، والدلالة على فضلهما، وإنهما، وإن كانا من الملائكة، فقد صارا باعتبار ما لهما من المزية بمنزلة جنس آخر أشرف من جنس الملائكة، تنزيلا للتغاير الوصفي، منزلة التغاير الذاتي، وللتنبيه على أن معاداة الواحد والكل سواء في الكفر، واستجلاب العداوة من الله تعالى، وإن من عادى أحدهم فكأنه عادى الجميع، إذ

---

(١) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، نووي الجاوي ٦١٤/٢

(١)
أخرجه البخاري في: الرقاق، باب التواضع ونصه: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب. وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه. وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه. فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها. وإن سألني لأعطينه. ولئن استعاذني لأعيذنه. وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته

. [.....]." (١)

"تفيد صيغة الجمع أن لإبراهيم عليه السلام من الولد غير إسماعيل وإسحاق. وقرأت في سفر التكوين من التوراة أن إبراهيم عليه السلام تزوج، بعد وفاة سارة أم إسحاق، امرأة أخرى اسمها قطورة، فولدت له: زمران ويقشان ومدان ومديان ويشباق وشوحا، فعلى هذا تكون بنوه عليه السلام ثمانية ويعقوب معطوف على إبراهيم، ومفعوله **محذوف تقديره**: ووصى يعقوب بنيه. لأن يعقوب أوصى بنيه أيضا كما أوصى إبراهيم بنيه. ودليل ذلك قوله تعالى: إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي [البقرة: ١٣٣] ، كما سيأتي. وقرئ ويعقوب بالنصب عطفا على بنيه، ومعناه:

ووصى بها إبراهيم بنيه، ونافلته يعقوب. وقد ولد يعقوب في حياة جده إبراهيم، وأدرك من حياته خمس عشرة سنة، كما يستفاد من سفر التكوين من التوراة، فإن فيها أن إبراهيم عليه السلام، ولد له إسحاق وهو ابن مائة سنة، ومات وهو ابن مائة وخمس وسبعين سنة، وكان لإسحاق، حين ولد له يعقوب وعيسو، ستون سنة، فاستفيد من ذلك ما ذكرناه. ولوجود يعقوب في حياة جده يفهم سر ذكره في قوله تعالى: ووهبنا له إسحاق ويعقوب [الأنعام: ٨٤] ، وفي آية أخرى ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة [العنكبوت: ٢٧] . يا بني أي قال كل من إبراهيم ويعقوب، على القراءة الأولى. وعلى الثانية: قال إبراهيم: يا بني إن الله اصطفى لكم الدين أعطاكم الدين الذي هو صفوة الأديان، وهو دين الإسلام، الذي لا دين غيره عند الله تعالى فلا أي فتسبب عن ذلك أني أقول لكم: لا تموتن إلا وأنتم مسلمون وفي هذه الجملة إيجاز بليغ. والمراد: الزموا الإسلام، ولا تفارقوه حتى تموتوا. وهذا الاستثناء مفرغ من أعم الأحوال، أي لا تموتوا على حالة إلا على حال كونكم ثابتين على الإسلام. فالنهي في الحقيقة عن كونهم على خلاف حال الإسلام إذا ماتوا، لأنه هو المقدور. فلا يقال: صيغة النهي موضوعة لطلب الكف عما هو مدلولها، فيكون المفهوم منه النهي عن الموت على خلاف حال الإسلام، وذا ليس بمقصود، لأنه غير مقدور. وإنما المقدور فيه هو الكون على خلاف حال الإسلام، فيعود النهي إليه، ويكون المقصود النهي عن الاتصاف بخلاف حال الإسلام وقت الموت، لما أن الامتناع عن الاتصاف بتلك الحال يتبع الامتناع عن الموت في تلك الحال. فإما أن يقال: استعمل اللفظ الموضوع للأول في الثاني، فيكون مجازا. أو يقال: استعمل اللفظ في معناه لينتقل منه إلى ملزومه، فيكون كناية.

---

(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل، القاسمي ٣٦٠/١

قال الزمخشري: ونظير ذلك قولك: لا تصل إلا وأنت خاشع، فلا تنهاه عن الصلاة، ولكن عن ترك الخشوع في حال صلاته. والنكتة في إدخال حرف النهي." (١)

"كبر- عاما أو عامين، كل يوم مسكينا، خبزا ولحما، وأفطر، رواه تعليقا. ووصله أبو يعلى الموصلي في «مسنده» . ورواه عبد بن حميد في «مسنده» من حديث ستة من أصحاب أنس عن أنس بمعناه. وروى محمد بن هشام في فوائده عن حميد قال:

ضعف أنس عن الصوم عام توفي فسألت ابنه عمر بن أنس: أطاق الصوم؟ قال: لا..!

فلما عرف أنه لا يطيق القضاء أمر بجفان من خبز ولحم فأطعم العدة أو أكثر ... !

ولما أبهم الأمر في الأيام عينت هنا بقوله تعالى:

القول في تأويل قوله تعالى: [سورة البقرة (٢) : آية ١٨٥]

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون (١٨٥)

شهر رمضان لأن ذلك أفخم وآكد من تعيينه من أول الأمر.

وقال الراغب: جعل معالم فرضه على الأهلة ليبادر الإنسان به في كل وقت من أوقات السنة، كما يدور الشهر فيه من الصيف والشتاء والربيعين.

وفي رفع شهر وجهان: أحدهما أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هي شهر، يعني الأيام المعدودات. فعلى هذا يكون قوله الذي أنزل نعتا للشهر أو لرمضان.

والثاني هو مبتدأ. ثم في الخبر وجهان: أحدهما الذي أنزل والثاني إن الذي أنزل صفة، والخبر هو الجملة التي هي قوله فمن شهد.

فإن قيل: لو كان خبرا لم يكن فيه الفاء لأن شهر رمضان لا يشبه الشرط!.

قيل: الفاء- على قول الأخفش- زائدة. وعلى قول غيره ليست زائدة، وإنما دخلت لأنك وصفت الشهر ب الذي، فدخلت الفاء كما تدخل في خبر نفس (الذي) . ومثله قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم [الجمعة: ٨] ، فإن قيل: فأين الضمير العائد على المبتدأ من الجملة؟ قيل: وضع الظاهر موضعه تفخيما أي: فمن شهده منكم. كذا في العكبري.

---

(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل، القاسمي ٤٠٣/١

الذي أنزل فيه القرآن أي: ابتدأ فيه إنزاله، وكان ذلك في ليلة القدر.

قال الرازي: لأن مبادي الملل والدول هي التي يؤرخ بها، لكونها أشرف." (١)

"قال: ولم يكتف بالأقراء الدالة على عدمه هاهنا، بخلاف الفراق حال الحياة، لأن الفراق الاختياري شاهد عدمه مع شهادة الأقراء، فثمة شاهدان وهاهنا واحد، وعدم الحركة بعد هذه المدة يقوي شهادة الأول فيكون كالشاهد مع اليمين.

القول في تأويل قوله تعالى: [سورة البقرة (٢) : آية ٢٣٥]

ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا إلا أن تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حليم (٢٣٥)

ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء، أي: لا حرج عليكم أيها الخاطبون في التعريض بخطبتكم النساء المتوفى عنهن أزواجهن قبل انقضاء العدة لتتزوجوهن بعد انقضائها. والتعريض: إفهام المقصود بما لم يوضع له، حقيقة ولا مجازا. كأن يقال لها: إنك جميلة أو صالحة، أو رب راغب فيك، أو من يجد مثلك.

والخطبة- بالكسر- طلب المرأة. أو- فيما أكننتم، أي: أضمرتم من نكاحهن في أنفسكم، أي: قلوبكم وإن كان حقه التحريم فضلا عن التعريض باللسان، لكن أباحه الله لكم إذ علم الله أنكم ستذكرونهن، أي: لا تصبرون عن النطق برغبتكم فيهن فرخص لكم في التعريض دون التصريح، وفيه طرف من التوبيخ على قلة التثبت كقوله تعالى: علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم [البقرة:

١٨٧] . ولكن لا تواعدوهن سرا هذا الاستدراك من قوله فيما عرضتم به.

وسرا مفعول به لأنه بمعنى النكاح. أي: لا تواعدوهن نكاحا. أو هو بمعنى ضد الجهر والإعلان فيكون مصدرا في موضع الحال تقديره (مستخفين بذلك) والمفعول **محذوف تقديره** (لا تواعدوهن النكاح سرا) . أو صفة لمصدر محذوف أي: مواعدة سرا، أو التقدير (في سر) فيكون ظرفا. وإنما نهى عن ذلك لأن المواعدة بذكر الجماع والرفث بين الأجنبي والأجنبية غير جائز إجماعا. كالمواعدة بينهما على وجه السر إذ لا تنفك ظاهرا عن أن تكون مواعدة بشيء من المنكرات.

قال ابن عطية: أجمعت الأمة على أن الكلام مع المعتدة بما هو رفث من ذكر جماع أو تحريض عليه لا يجوز. وقال أيضا: أجمعت الأمة على كراهة المواعدة في العدة للمرأة في نفسها، وللأب في ابنته البكر، وللسيد في أمته.." (٢)

"النار يوم القيامة: أرأيت لو كان لك ما على الأرض من شيء أكنت مفتديا به؟ قال:

فيقول نعم، فيقول الله: قد أردت منك أهون من ذلك، قد أخذت عليك في ظهر أبيك آدم أن لا تشرك بي شيئا فأبيت إلا أن تشرك!

---

(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل، القاسمي ٢/٢٤

(٢) تفسير القاسمي = محاسن التأويل، القاسمي ٢/١٥٨

وفي رواية للإمام أحمد «١» عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول له: يا ابن آدم! كيف وجدت منزلك؟ فيقول: أي رب! خير منزل، فيقول: سل وتمن، فيقول: ما أسأل ولا أتمنى إلا أن تردني إلى الدنيا فأقتل في سبيلك عشر مرات- لما يرى من فضل الشهادة- ويؤتى بالرجل من أهل النار فيقول له: يا ابن آدم! كيف وجدت منزلك؟ فيقول: أي رب! شر منزل، فيقول له: أتفتدي منه بطلاع الأرض ذهبا؟

فيقول: أي رب! نعم. فيقول: كذبت! قد سألتك أقل من ذلك وأيسر فلم تفعل.

فيرد إلى النار.

ولهذا قال أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين أي من منقذ من عذاب الله ولا مجير من أليم عقابه.

لطيفة:

في قوله تعالى ولو افتدى به قال صاحب الانتصاف: إن هذه الواو المصاحبة للشرط تستدعي شرطا آخر، يعطف عليه الشروط المقترنة به ضرورة.

والعادة في مثل ذلك أن يكون المنطوق به منبها على المسكوت عنه بطريق الأولى.

مثاله: قولك أكرم زيدا ولو أساء، فهذه الواو عطفت المذكور على **محذوف تقديره:**

أكرم زيدا لو أحسن ولو أساء، إلا أنك نبهت بإيجاب إكرامه وإن أساء على أن إكرامه إن أحسن بطريق الأولى. ومنه: كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم [النساء: ١٣٥] . معناه- والله أعلم- لو كان الحق على غيركم ولو كان عليكم، ولكنه ذكر ما هو أعسر عليهم فأوجبه تنبيها على ما هو أسهل وأولى بالوجوب، فإذا تبين مقتضى الواو في مثل هذه المواضع وجدت آية آل عمران هذه مخالفة لهذا النمط ظاهرا. لأن قوله: ولو افتدى به. يقتضي شرطا آخر محذوفا يكون هذا المذكور منبها عليه بطريق الأولى. وهذه الحال المذكورة، وهي حالة افتدائهم بملء الأرض ذهبا، هي حالة أجدر الحالات بقبول الفدية، وليس وراءها حالة أخرى تكون أولى بالقبول منها، فلذلك قدر الزمخشري الكلام بمعنى: لن يقبل من أحد منهم فدية ولو افتدى بملء الأرض ذهبا. حتى تبين حالة أخرى يكون الافتداء الخاص بملء الأرض ذهبا هو أولى بالقبول منها، فإذا انتفى حيث كان أولى

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند، بالجزء الثالث، صفحة ٢٠٨.." (١)

"ويأمرون الناس بالبخل أي ولا يكونون سبب الإحسان. بل يبخلون بذات أيديهم وبما في أيدي غيرهم.

فيأمرونهم بأن يبخلوا به مقتا للسخاء ممن وجد. وفي أمثال العرب: أبخل من الضنين بنائل غيره. قال:

وإن امرءا ضنت يداه على امرئ ... بنيل يد من غيره، لبخيل

قال الزمخشري بعد حكاية ما تقدم: ولقد رأينا ممن بلي بداء البخل، من إذا طرق سمعه أن أحدا جاد على أحد، شخص

---

(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل، القاسمي ٢/٣٥٠

به، وحل حبوته واضطرب، ودارت عيناه في رأسه. كأنما نهب رحله، وكسرت خزانته، ضجرا من ذلك وحسرة على وجوده. انتهى ويكتمون ما آتاهم الله من فضله أي من المال والغنى. فيوهمون الفقر مع الغنى والإعسار مع اليسار والعجز مع الإمكان وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا وضع الظاهر موضع المضمر إشعارا بأن من هذا شأنه فهو كافر بنعمة الله تعالى. ومن كان كافرا بنعمة الله تعالى فله عذاب يهينه، كما أهان النعمة بالبخل والإخفاء.

فائدة:

قال أبو البقاء: في قوله تعالى: الذين يبخلون وجهان: أحدهما- هو منصوب بدل من من في قوله من كان مختالا فخورا وجمع على معنى من ويجوز أن يكون محمولا على قوله مختالا فخورا وهو خبر كان وجمع على المعنى أيضا، أو على إضمار: أذم. والثاني- أن يكون مبتدأ والخبر **محذوف تقديره**: مبغضون. ودل عليه ما تقدم من قوله لا يحب ويجوز أن يكون الخبر: معذبون. لقوله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا ويجوز أن يكون التقدير: هم الذين. ويجوز أن يكون مبتدأ والذين ينفقون معطوف عليه، والخبر إن الله لا يظلم أي يظلمهم.

ثم قال: والبخل والبخل لغتان. وقد قرئ بهما. وفيه لغتان أخريان البخل بضم الخاء والباء، والبخل بفتح وسكون الخاء. انتهى.

القول في تأويل قوله تعالى: [سورة النساء (٤) : آية ٣٨]

والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا (٣٨)

والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس أي قصد رؤية الخلق إياه، غفلة عن الخالق." (١)

"مذبحها. وإن أرسل إنسان الناطح بذكر اسم الله. لأنه لما لم يكن بطريق الصيد المشروع، ولم تخل من خباثة.

فائدة:

قال التبريزي في (تهذيبه) وابن قتيبة في (أدب الكاتب) : ما كان على فعيل، نعتا للمؤنث وهو في تأويل مفعول، كان بغير هاء. نحو كف خضيب وملحفة غسيل. وربما جاءت بالهاء يذهب بها مذهب الأسماء. نحو النطيحة والذبيحة والفريسة وأكيلة السبع ... وقالوا: ملحفة جديد. لأنها في تأويل مجدودة أي مقطوعة. وإذا لم يجز فيه مفعول فهو بالهاء. نحو مريضة وظريفة وكبيرة وصغيرة.

وجاءت أشياء شاذة. فقالوا: ريح خريق وناقة سديس وكتيبة خصيف.

وقال ابن السكيت: قد تأتي فعيله بالهاء وهي في تأويل مفعول بها. تخرج مخرج الأسماء ولا يذهب بها مذهب النعوت. نحو النطيحة والذبيحة والفريسة وأكيلة السبع، ومررت بقتيلة بني فلان.

---

(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل، القاسمي ١٠٩/٣

وقال الجوهري: إنما جاءت النطيحة بالهاء، لغلبة الاسم عليها. وكذلك الفريسة والأكيلة والرمية. لأنه ليس هو (نطحتها، فهي منطوحة) وإنما هو الشيء في نفسه مما ينطح والشيء مما يفرس ويؤكل.

وما أكل السبع أي ما عدا عليها فأكل بعضها. قال قتادة: كان أهل الجاهلية، إذا جرح السبع شيئا فقتله أو أكل منه، أكلوا ما بقي منه. فحرمه الله تعالى.

قال المهايمي: هو، وإن أشبه الصيد، لكنه لما أكله قصد بذلك نفسه، فسرت خباثته فيها. انتهى. و (السبع) بضم الباء وفتحها وسكونها: المفترس من الحيوان.

مثل الأسد والذئب والنمر والفهد. وما أشبهها مما له ناب، ويعدو على الناس والدواب فيفترسها. وسمي ذلك لتمام قوته. وذلك أن (السبع) من الأعداد التامة، وفي الآية **محذوف تقديره**: وما أكل السبع بعضه. كما ذكرنا. لأن ما أكله فقد فقد. فلا حكم له، إنما الحكم للباقي منه. وقوله تعالى: إلا ما ذكيتم أي ما أدركتم ذكاته من هذه المذكورات المنخنقة فما بعدها. بحيث ينسب موتها إلى الذبح دون غيره، فإنه يتحقق فيه المطهر، ولا يؤثر فيه السابق. لأن اللاحق ينسخه. بل هو واقع قبل تأثير السابق. إذ لا يتم التأثير إلا بالموت. أفاده المهايمي.." (١)

"وإذا قطعت يده حسمت، ويستحب أن تعلق في عنقه. فإن سرق ثانيا قطعت رجله اليسرى. فإن سرق ثالثا أو رابعا، ففيه قولان للصحابة ومن بعده من العلماء:

(أحدهما) تقطع أربعته في الثالثة والرابعة، وهو قول أبي بكر، وهو مذهب الشافعي رضي الله عنه، والكوفيين وأحمد في إحدى الروايتين. و (الثاني) : أنه يحبس. وهو قول علي رضي الله عنه والكوفيين وأحمد في روايته الأخرى. وتتمة مباحث السرقة مقررة في كتب السنة.

الرابعة- قرأ الجمهور برفع (السارق والسارقة) على الابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: وفيما يتلى عليكم- أو وفيما فرض عليكم- السارق والسارقة، أي:

حكمهما، أو الخبر قوله تعالى: فاقطعوا أيديهما والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط. إذ المعنى: الذي سرق والتي سرقت. وقرأ عيسى بن عمر بالنصب، وفضلها سيبويه على قراءة الرفع، لأن الإنشاء لا يقع خبرا إلا بتأويل وإضمار، كذا اشتهر عن سيبويه.

قال الناصر في (الانتصاف) : المستقرأ من وجوه القراءات أن العامة لا تتفق فيها أبدا على العدول عن الأفصح. وجدير بالقرآن أن يجري على أفصح الوجوه، وأن لا يخلو من الأفصح، وما يشتمل عليه كلام العرب الذي لم يصل أحد إلى ذروة فصاحته ولم يتعلق بأهدابها. وسيبويه يحاشي من اعتقاد عراء القرآن عن الأفصح واشتماله على الشاذ الذي لا يعد من القرآن. ونحن نورد الفصل من كلام سيبويه على هذه الآية ليتضح لسامعه براءة سيبويه من عهدة هذا النقل. قال سيبويه في ترجمة (باب الأمر والنهي) بعد أن ذكر المواضع التي يختار فيها النصب: وملخصها أنه متى بني الاسم على فعل الأمر، فذاك موضع اختيار النصب. ثم قال كالموضح لامتياز هذه الآية عما اختار فيها النصب: وأما قوله عز وجل: السارق

---

(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل، القاسمي ٢٢/٤

والسارقة فاقطعوا الآية، وقوله: الزانية والزاني فاجلدوا [النور: ٢] . فإن هذا لم يبن على الفعل ولكنه جاء على مثال قوله: مثل الجنة التي وعد المتقون [محمد صلى الله عليه وسلم:
١٥] . ثم قال بعد: فيها كذا وكذا. يريد سيبويه تمييز هذه الآي عن المواضع التي بين اختيار النصب فيها. ووجه التمييز بأن الكلام حيث يختار النصب يكون الاسم فيه مبنيا على الفعل. وأما في هذه الآي فليس بمبني عليه. فلا يلزم فيه اختيار النصب.
عاد كلامه قال: وإنما وضع المثل للحديث الذي ذكر بعده. فذكر أخبارا وقصصا. فكأنه قال: ومن القصص: مثل الجنة. فهو محمول على هذا الإضمار. والله." (١)
"القول في تأويل قوله تعالى: [سورة التوبة (٩) : آية ٣٢]
يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون (٣٢)
يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم أي يخمدوا حجته الدالة على وحدانيته، وتقدسه عن الولد، أو القرآن، أو نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويأبى الله إلا أن يتم نوره أي بإعلاء التوحيد، وإعزاز الإسلام ولو كره الكافرون أي بدلائل التوحيد، ذلك. قال أهل المعاني: نور الله استعارة أصلية تصريحية لحجته أو ما بعدها، لتشبيه كل منها بالنور في الظهر. والإطفاء ترشيح، أو هو استعارة تمثيلية، شبه حالهم في محاولتهم إبطال النبوة بالتكذيب، بحال من يطلب إطفاء نور عظيم، منبث في الآفاق، يريد الله أن يزيده بنفخه.

لطائف:
الأولى- قال الشهاب: روعي في كل من المشبه والمشبه به الإفراط والتفريط، حيث شبه الإبطال بالإطفاء بالفم، ونسب النور إلى الله. ومن شأن النور المضاف إليه أن يكون عظيما، فكيف يطفأ بنفخ الفم، مع ما بين الكفر الذي هو ستر وإزالة للظهور، والإطفاء من المناسبة.
الثانية- لا يخفى أن قوله تعالى: إلا أن يتم استثناء مفرغ، وهو في محل نصب مفعول به، والاستثناء المفرغ يكون في الفعل المنفي لا الموجب، إلا أن يستقيم المعنى. وهنا صح التفريغ من الموجب وهو ويأبى الله لأنه نفى في المعنى، لأنه وقع في مقابلة يريدون وفيه من المبالغة والدلالة على الامتناع ما ليس في نفي الإرادة، أي لا يريد شيئا من الأشياء إلا إتمام نوره، فيندرج في المستثنى منه بقاؤه على ما كان عليه، فضلا عن الإطفاء- أفاده أبو السعود- وقال الزجاج: المستثنى منه **محذوف تقديره** (ويكره الله كل شيء إلا إتمام نوره) .
قال الشهاب: فالمعنى على العموم المصحح للتفريغ، عنده، فللناس في توجيه التفريغ هنا مسلكان. والحاصل أنه إن أريد

---
(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل، القاسمي ٤/١٣٥

كل شيء يتعلق بنوره بقرينة السياق، صح إرادة العموم، ووقوع التفريغ في الثابتات، كما ذهب إليه الزجاج، إذ ما من عام إلا وقد خصص، فكل عموم نسبي، لكنه يكتفي به، ويسمى عموما. ألا ترى." (١)

"الذي يحمى عليه في نار جحيم الطبيعة، وهاوية الهوى، فيكوى به. وإنما خصت هذه الأعضاء، لأن الشح مركوز في النفس، والنفس تغلب القلب من هذه الجهات، لا من جهة العلو التي هي جهة استيلاء الروح وممر الحقائق والأنوار، ولا من جهة السفل التي هي من جهة الطبيعة الجسمانية، لعدم تمكن الطبيعة من ذلك، فبقيت سائر الجهات، فيؤذى بها من الجهات الأربع ويعذب، كما تراه يعاب بها في الدنيا، ويجزى من هذه الجهات أيضا، إما بأن يواجه بها جهرا فيفضح، أو يسار بها في جنبه، أو يغتاب بها من وراء ظهره- انتهى-.

السابعة- قال أبو البقاء (يوم) من قوله تعالى يوم يحمى عليها ظرف على المعنى. أي يعذبهم في ذلك اليوم. وقيل: تقديره عذاب يوم، وعذاب بدل من الأول، فلما حذف المضاف أقام (اليوم) مقامه. وقيل: التقدير اذكروا و (عليها) في موضع رفع لقيامه مقام الفاعل. وقيل: القائم مقام الفاعل مضمر، أي يحمى الوقود أو الجمر، و (بها) أي بالكنوز. وقيل: هي بمعنى (فيها) أي في جهنم وقيل:

(يوم) ظرف **لمحذوف تقديره**: يوم يحمى عليها يقال لهم هذا ما كنزتم.

ولما بين تعالى فيما تقدم إقدام الأحبار والرهبان على تغيير أحكام الله تعالى إيثارا لحظوظهم، أتبعه بما جرأ عليه المشركون في نظيره من تغيير الأشهر التي حرمها الله تعالى بغيرها. وهو النسيء الآتي، وقوفا مع شهواتهم أيضا، فنعى عليهم سعيهم في تغيير حكم السنة بحسب أهوائهم وآرائهم مما أوجب زيادة كفرهم، فقال سبحانه:

القول في تأويل قوله تعالى: [سورة التوبة (٩) : آية ٣٦]

إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين (٣٦)

إن عدة الشهور أي عددها عند الله أي في حكمه اثنا عشر شهرا وهي القمرية التي عليها يدور فلك الأحكام الشرعية في كتاب الله أي في اللوح المحفوظ، أو فيما أثبته وأوجبه من حكمه. وقوله: يوم خلق السماوات والأرض متعلق بما في الجار والمجرور من معنى الاستقرار. أراد ب (الكتاب) على أنه مصدر،." (٢)

"القول في تأويل قوله تعالى: [سورة الرعد (١٣) : آية ٣٢]

ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب (٣٢)

ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا أي: أمهلتهم وتركتهم ملاوة من الزمن، في أمن ودعة، كما يملى للبهيمة في المرعى ثم أخذتهم فكيف كان عقاب أي: عقابي إياهم. وفيه من الدلالة على فظاعته ما لا يخفى. والآية تسلية لرسول

---

(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل، القاسمي ٣٩٦/٥

(٢) تفسير القاسمي = محاسن التأويل، القاسمي ٤٠٧/٥

الله صلى الله عليه وسلم عما لقي من المشركين من التكذيب والاقتراح، على طريقة الاستهزاء به، ووعيد لهم.

القول في تأويل قوله تعالى: [سورة الرعد (١٣) : آية ٣٣]

أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد (٣٣)

أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت أي: مراقب لأحوالها ومشاهد لها، لا يخفى عليه ما تكسبه من خير أو شر. فهو مجاز، لأن القائم على الشيء عالم به، ولذا يقال: وقف عليه- إذا علمه فلم يخف عليه شيء من أحواله، والخبر **محذوف تقديره**: كمن ليس كذلك- وإنما حذف اكتفاء بدلالة السياق عليه وهو قوله:

وجعلوا لله شركاء أي: عبدوها معه من أصنام وأنداد وأوثان وقوله: قل سموهم تبكيت لهم إثر تبكيت، أي: سموهم من هم، وماذا أسماؤهم؟ فإنهم لا حقيقة لهم! أوصفوهم وانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستأهلون الشركة؟.

وقال الرازي: إنما يقال ذلك في الأمر المستحقر الذي بلغ في الحقارة إلى ألا يذكر ولا يوضع له اسم، فعند ذلك يقال: سمه إن شئت، يعني: أنه أخس من يسمى ويذكر، ولكنك إن شئت أن تضع له اسما فافعل. فكأنه تعالى قال: سموهم بالآلهة، على سبيل التهديد، والمعنى: سواء سميتموهم بهذا الاسم أو لم تسموهم به، فإنها في الحقارة بحيث لا تستحق أن يلتفت العاقل إليها.

أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض أي: بشركاء لا يعلمهم سبحانه. وإذا كان لا يعلمهم، وهو عالم بكل شيء مما كان ومما يكون، فهم لا حقيقة لهم. فهو نفي لهم بنفي لازمهم على طريق الكناية.." (١)

"القول في تأويل قوله تعالى: [سورة الفتح (٤٨) : آية ٢٥]

هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما (٢٥)

هم الذين كفروا أي هؤلاء المشركون من قريش، هم الذي جحدوا توحيد الله وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي أي وصدوا الهدي أيضا، وهو ما يهدى إلى مكة من النعم معكوفا أي محبوسا. قال السمين: يقال: عكفت الرجل عن حاجته إذا حبسته عنها. وأنكر الفارسي تعدية (عكف) بنفسه، وأثبتها ابن سيده والأزهري وغيرهما، وهو ظاهر القرآن، لبناء اسم المفعول منه. انتهى.

وقوله تعالى: أن يبلغ محله قال ابن جرير: أي محل نحره. وذلك دخول الحرم، والموضع الذي إذا صار إليه حل نحره، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ساق معه حين خرج إلى مكة في سفرته تلك، سبعين بدنة.

وفي الآية دليل على أن محل ذبح الهدي، الحرم.

ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات أي موجودون بمكة مع الكفار لم تعلموهم أي بصفة الإيمان وهم بمكة، حبسهم المشركون

---

(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل، القاسمي ٦/٢٨٦

بها عنكم، فلا يستطيعون من أجل ذلك الخروج إليكم. أن تطؤهم أي تقتلوهم مع الكفار، لو أذن لكم في الفتح بدل الصلح. قال السمين: أن تطؤهم يجوز أن يكون بدلا من (رجال ونساء) غلب الذكور، وأن يكون بدلا من مفعول تعلموهم. فالتقدير على الأول (ولولا وطء رجال ونساء غير معلومين) . وتقدير الثاني (لم تعلموا وطأهم) والخبر **محذوف تقديره** (ولولا رجال ونساء موجودون، أو بالحضرة) .

انتهى.

فتصيبكم منهم معرة أي إثم وغرامة. من (عره) إذا عراه ما يكرهه. وقوله بغير علم حال من الضمير المرفوع في تطؤهم أي تطئوهم غير عالمين بهم.

وفي جواب لولا أقوال:

أحدها- أنه محذوف لدلالة الكلام عليه. والمعنى ولولا كراهة أن تهلكوا ناسا مؤمنين بين ظهراني المشركين، وأنتم غير عارفين بهم، فيصيبكم بإهلاكهم." (١)

"في الثاني فما لهم لا يؤمنون أي بهذا الحديث. وقد أقام لهم الحجة على التوحيد والبعث وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون أي لا يخضعون ولا يستكينون ولا ينقادون.

قال في (الإكليل) : وقد استدل به على مشروعية سجدة التلاوة

القول في تأويل قوله تعالى: [سورة الانشقاق (٨٤) : الآيات ٢٢ الى ٢٥]

بل الذين كفروا يكذبون (٢٢) والله أعلم بما يوعون (٢٣) فبشرهم بعذاب أليم (٢٤) إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون (٢٥)

بل الذين كفروا يكذبون أي بآيات الله وتنزيله، المبين لما ذكر من أحوال القيامة وأهوالها، مع تحقيق موجبات تصديقه، والإضراب عن **محذوف تقديره** كما قال الإمام، لا تظن أن قرع القرآن لم يكسر إغلاق قلوبهم، ولم يبلغ صوته أعماق ضمائرهم. بلى، قد بلغ وأقنع فيما بلغ. ولكن العناد هو الذي يمنعهم عن الإيمان، ويصدهم عن الإذعان، فليس منشأ التكذيب قصور الدليل. وإنما هو تقصير المستدل وإعراضه عن هدايته، فالإضراب يرمي إلى محذوف من القول يدل عليه السابق واللاحق والله أعلم بما يوعون أي بما يسرون في صدورهم من حقية التنزيل، وإن أخفوه عنادا. أو بما يصمرون من البغي والمكر، فسيجزيهم عليه. ولذا قال: فبشرهم بعذاب أليم أي جزاء على تكذيبهم وإعراضهم وبغيهم إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون أي غير مقطوع أو غير ممنون به عليهم.

والاستثناء منقطع أو متصل، على أن المراد بمن آمن من أسلم منهم فآمنوا باعتبار ما مضى أو بمعنى (يؤمنون) وكونه منقطعا أظهر لمجيء (لهم أجر) بغير فاء. والله أعلم.." (٢)

---

(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل، القاسمي ٥٠٢/٨

(٢) تفسير القاسمي = محاسن التأويل، القاسمي ٤٤٢/٩

"القول في تأويل قوله تعالى: [سورة الشمس (٩١) : الآيات ٩ الى ١٢]

قد أفلح من زكاها (٩) وقد خاب من دساها (١٠) كذبت ثمود بطغواها (١١) إذ انبعث أشقاها (١٢)

قد أفلح من زكاها أي زكى نفسه وطهرها من رجس النقائص والآثام. أو نماها بالعلم والعمل والوصول إلى الكمال وبلوغ الفطرة الأولى: وقد خاب من دساها أي أخملها ووضع منها، بخذلانه إياها عن الهدى حتى ركب المعاصي وترك طاعة الله تعالى. هذا ما قاله ابن جرير: وقال غيره: أي نقص تزكيتها وأخفى استعدادها وفطرتها التي خلقت عليها بالجهالة والفسوق. وهو مأخوذ من (دس الشيء في التراب) أي أدخله فيه وأخفاه. وأصل (دسى) دسس. كتقضى البازي.

وجملة قد أفلح إلخ جواب القسم وحذف اللام للطول.

قال القاضي: وكأنه لما أراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه، أقسم عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو أقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم عظائم الإله ليحملهم على الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية.

وذهب الزمخشري إلى أن هذه الجملة كلام تابع لقوله: فألهمها فجورها وتقواها على سبيل الاستطراد. وجواب القسم **محذوف تقديره**: ليدمدمن الله عليهم. أي على أهل مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دمدم على ثمود، لأنهم كذبوا صالحا عليه السلام. وقد دل عليه قوله تعالى: كذبت ثمود بطغواها أي بسبب طغيانها ومجاوزتها الحد في الفجور. ف (الطغوى) مصدر. وجوز أن يراد به العذاب نفسه، على حذف مضاف أو بدونه مبالغة كما يوصف بغيره من المصادر. أي كذبت بما أوعدت به من عذابها ذي الطغوى، كقوله: فأهلكوا بالطاغية فالطغوى على هذا من التجاوز عن الحد والزيادة من العذاب. والباء صلة (كذبت) وقوله تعالى: إذ انبعث أشقاها ظرف ل (كذبت) أو (طغوى) أي حين قام أشقى ثمود لعقر ناقة صالح عليه السلام. وكانوا نهوا عن مسها بسوء، وأنذروا عاقبة المخالفة، كما قال تعالى:

القول في تأويل قوله تعالى: [سورة الشمس (٩١) : الآيات ١٣ الى ١٥]

فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها (١٣) فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها (١٤) ولا يخاف عقباها (١٥)

فقال لهم رسول الله يعني صالحا عليه السلام لقومه- ناقة الله وسقياها." (١)

"بالفتح والباقون بالفتح. وهو أبلغ ؛ لأنه نفي لجنس هذه الأشياء يشمل جميع أفرادها بالنص ويتضمن معنى النهي عنها بطريق الأولوية.

ثم قال تعالى بعد النهي عن هذه المحظورات: (وما تفعلوا من خير يعلمه الله) وفيه التفات إلى الخطاب ويشعر العطف **بمحذوف تقديره** أن اتركوا هذه الأمور الممنوعة في الحج لتخلية نفوسكم وتصفيتها، وحلوها بعد ذلك بفعل الخير لتتم لكم تزكيتها، فإن النفوس بعد ذلك تكون أشد استعدادا للاتصاف بالخير، والله لا يضيع عليكم أقل شيء منه ؛ لأنه عالم به

---

(١) تفسير القاسمي = محاسن التأويل، القاسمي ٤٨٢/٩

وبأنكم وافقتم فيه سنته وشريعته (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) قالوا: إن هذا نزل في ردع أهل اليمن عن ترك التزود زعما أنه من مقتضى التوكل على الله فقد أخرج البخاري وأبو داود والنسائي وغيرهم عن ابن عباس أنه قال: كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون: نحن متوكلون، ثم يقدمون فيسألون الناس فنزلت. فالمراد بالتقوى على هذا اتقاء السؤال وبذل ماء الوجه.

قال الأستاذ الإمام: وهو غير ظاهر من العبارة، بل المتبادر منها أن الزاد هو زاد الأعمال الصالحة وما تدخر من الخير والبر كما يرشد إليه التعليل في قوله: (فإن خير الزاد التقوى) والمعنى من التقوى معروف وهو ما به يتقي سخط الله، وليس ذلك إلا البر والتنزه عن المنكر، ولا يعلل بأن التقوى خير زاد إلا وهو يريد التزود منها، أما معنى الذي ذكروه فلا يصلح مرادا من الآية ؛ لأنه لولا ما أوردوا من السبب لم يخطر ببال سامع اللفظ، والسبب ليس مذكورا في الآية ولا مشارا إليه فيها فلا يصلح قرينة على المراد من ألفاظها، نعم إن السبب قد ينير السبيل في فهم الآية، ولكن يجب أن تكون مفهومة بنفسها ؛ لأن السبب ليس من القرآن ولذلك أتمها بقوله: (واتقون يا أولي الألباب) يعني من كان له لب وعقل فليتقني فإنه يكون على نور من فائدة التقوى وأهلا للانتفاع بها.

أقول: ويدخل في فعل الخير والطاعة الأخذ بالأسباب كالتزود وتحامي وسائل الحاجة إلى السؤال المذموم والله أعلم.

(ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم)." (١)

"من المتوفي؟ فقال: ((الله تعالى)) وكان هذا من أسباب أمر علي كرم الله وجهه إياه بوضع بعض أحكام النحو.

ومنها مسألة المطابقة بين المبتدأ وهو (والذين يتوفون) والخبر هو جملة (يتربصن) فإنها غير جلية على قواعد النحو، وإن كان المعنى جليا والتأليف عربيا، وقد قدر بعضهم لفظ (زوجات) مضافا محذوفا؛ أي: وزوجات الذين يتوفون منكم يتربصن إلخ.

قال الأستاذ الإمام: ولا لزوم له؛ أي: لأنه لا يكون معه فائدة لقوله (ويذرون أزواجا) مع ما فيه من التكلف، ويروون عن سيبويه أن الخبر محذوف تقديره: فيما يتلى عليكم من حكم الذين يتوفون منكم. ورجح الأستاذ الإمام ما قاله الكسائي ومثله الأخفش، وهو أن الرابط بين المبتدأ والخبر في مثل هذا التعبير هو الضمير العائد إلى الأزواج الذي هو من متعلقات المبتدأ فهو راجع إلى المبتدأ كأنه قال: والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن أزواجهم أربعة أشهر وعشرا. قال: وهو ينطبق على استعماله اللغة، وهناك وجه آخر يرجع إليه وهو صحة الإخبار عن المبتدأ بما يرجع إليه كقول الشاعر:

لعلي إن مالت بي الريح ميلة ... إلى ابن أبي ذبيان أن يتندما

فمراد الشاعر الإخبار عن تندم ابن أبي ذبيان، والأخبار في اللغة لا يراعى بها إلا صحة المعنى، وكونه مفهوما كما تقدم في تفسير: (ولكن البر من اتقى) (٢: ١٨٩) .

ولما كان من شأن الراغبين في التزوج بمن يتوفى زوجها المسارعة إلى خطبتها بين الله للمؤمنين ما يتعلق بذلك من الأحكام والآداب اللائقة بهم وبكرامة النساء في مدة العدة فقال: (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في

---

(١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا ٢/١٨٤

أنفسكم) فالمراد بالنساء المعتدات لوفاة أزواجهن، قالوا: ومثلهن المطلقات طلاقا بائنا، وأما الرجعيات فلا يجوز التعريض لهن؛ لأنهن لم

يخرجن عن عصمة بعولتهن بالمرة، والتعريض في الأصل إمالة الكلام عن منهجه إلى عرض منه وهو الجانب، ويقابله التصريح، فهو أن تفهم المخاطب ما تريد بضرب من الإشارة والتلويح يحتمله الكلام على بعد بمعونة القرينة، وفي الكشاف هو: أن تذكر شيئا تدل به على شيء لا تذكره، كما يقول المحتاج للمحتاج إليه: جئتك لأسلم عليك ولأنظر إلى وجهك الكريم. أقول: وللناس في كل عصر كنايات في هذا المقام، ومما سمعته من استعمال عامة زماننا في هذا ذكر الرغبة في الزواج مسندة إلى أناس مبهمين، نحو أن من الناس من يتمنى لو يكون له كذا أو يوفق إلى كذا، والخطبة – بالكسر من الخطاب أو الخطب وهو الشأن العظيم، وهي طلب الرجل المرأة للزواج بالوسيلة المعروفة بين الناس، وأما الخطبة – بالضم – فهي ما يوعظ به من الكلام، والإكنان في النفس هو ما يضمره مريد الزواج في نفسه ويعزم عليه من التزوج بالمرأة بعد انقضاء العدة، أباح الله تعالى أن." (١)

"على المسلمين فهزموهم وقتلوهم " اهـ. أي قتلوا منهم سبعين كما هو معلوم من الروايات المفصلة، وإنما ذكرنا هنا رواية السدي بطولها لما فيها من التصريح بأن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال للرماة: فإنا لا نزال غالبين ما ثبتم مكانكم والتفصيل الذي يعين على فهم الآية وغيرها، ومنها أن الرماة لم يعصوا كلهم وإنما أولئك بعض عامتهم، وأما الخاصة الراسخون في الإيمان العارفون بالواجب فقد ثبتوا، والمختار عندنا أن المراد بوعد الله هنا ما تكرر في القرآن، وإنما قال النبي ما قال للرماة عملا بالقرآن وتأويلا له ؛ فإنه – تعالى – قرن الوعد فيه بشروط لا تتم إلا بالطاعة والثبات.

فملخص تفسير الآية هكذا ولقد صدقكم الله وعده إياكم بالنصر حتى في هذه الوقعة إذ تحسونهم أي المشركين أي تقتلوهم قتلا ذريعا بإذنه – تعالى – أي بعنايته وتأييده لكم حتى إذا فشلتم ضعفتم في الرأي والعمل، فلم تقووا على حبس أنفسكم عن الغنيمة وتنازعتم في الأمر فقال بعضكم ما بقاؤنا هنا وقد انهزم المشركون؟ ، وقال الآخرون: لا نخالف أمر الرسول وعصيتم رسولكم وقائدكم بترك أكثر الرماة للمكان الذي أقامهم فيه يحمون ظهوركم بنضح المشركين بالنبل من بعد ما أراكم ما تحبون من النصر والظفر فصبرتم على الضراء ولم تصبروا في السراء منكم من يريد الدنيا كالذين تركوا مكانهم وذهبوا وراء الغنيمة ليصيبوا منها ومنكم من يريد الآخرة كالذين ثبتوا من الرماة مع أميرهم عبد الله بن جبير، وهم نحو عشرة وكان الرماة خمسين رجلا، والذين ثبتوا مع النبي – صلى الله عليه وسلم – وهم

ثلاثون رجلا، أي صدقكم وعده ونصركم على قلتكم وكثرة المشركين، واستمر هذا النصر إلى أن فشلتم وتنازعتم وعصيتم، فعندما وصلتم إلى هذه الغاية لم تعودوا مستحقين لهذه العناية لمخالفتكم لسنته في استحقاق النصر الذي وعد به أهل الثبات والصبر ؛ فعلى هذا تكون حتى للغاية وإذا في قوله: حتى إذا فشلتم ليست للشرط وإنما هي بمعنى الحين والوقت. هذا هو المختار. والوجه الثاني:أنها للشرط وجوابها محذوف تقديره عند البصريين " منعكم نصره " أو نحوه، وقال الأستاذ الإمام: إن الحكمة في حذف الجواب هنا على القول به هي أن تذهب النفس في تقديره كل مذهب، ومثل هذا الحذف

---

(١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا ٢/٣٣٧

لا يأتي في الكلام البليغ إلا حيث ينتظر الجواب بكل شغف ولهف، ولك أن تجعل تقديره: امتحنكم بالإدالة منكم ليمحصكم ويميز المخلصين والصادقين منكم. أقول: وهذا هو صريح قوله: ثم صرفكم عنهم ليبتليكم وأبو مسلم قد قال: إن هذه الجملة هي جواب " إذا " ولكن اقتران جواب الشرط بثم غير معروف لنا في كلام العرب.

وحاصل المعنى أنه بعد أن صدقكم وعده فكنتم تقتلونهم بإذنه ومعونته قتل حس واستئصال صرفكم عنهم بفشلكم وتنازعكم وعصيانكم، وحال بينكم وبين تمام النصر." (١)

"جعل المفسر (الجلال) الآية كلاما مستأنفا في اليهود، فجعل: الذين يبخلون، مبتدأ خبره **محذوف تقديره**: لهم وعيد شديد، والظاهر أنه بدل من قوله تعالى: من كان مختالا أو صفة

على القول بوقوع الموصول موصوفا وعليه الزجاج، وقيل: إنه منصوب أو مرفوع على الذم، وأقرب منه، ومن قول الجلال أنه خبر لمبتدأ محذوف، أي: هم الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل، والبخل بضم فسكون، وبه قرأ الجمهور، وبالتحريك: وبه قرأ حمزة والكسائي وقرئ بضمتين وبفتح وسكون وهما لغتان أيضا.

الأستاذ الإمام قال المفسر: يبخلون بما آتاهم الله من العلم والمال وهم اليهود، وهما قولان: فمن خص البخل بالبخل بالعلم جعل الكلام في اليهود، ومن قال: هو البخل بالمال لم يجعله في اليهود، فالمفسر جمع بين القولين وخص الكلام باليهود، واضطر لأجل ذلك إلى قطع الكلام وجعل الذين مبتدأ خبره محذوف، وإن لم يوجد في الكلام ما يدل عليه، ولمن يحمل الكلام على اليهود مندوحة عن هذا القطع إلى أهون منه، وهو القطع من ابتداء قوله تعالى: إن الله لا يحب إلخ، ومن العجيب أن مثل ابن جرير الطبري حمل الكلام على اليهود كأنه تعالى بعد تلك الأوامر بالإحسان ختم الكلام بقوله: إن الله لا يحب اليهود، وما هذا بأقرب إلى البلاغة من القطع الأول، وأعجب من قول ابن جرير تعليله إياه بأنه لا يوجد في الناس أمة تأمر الناس بالبخل على أنه دين، فتعين أن يكون المراد بالبخل البخل بغير المال، وكأن ابن جرير لم يخبر الناس، فإن من طبيعة البخيل الأمر بالبخل بحاله ومقاله ليسهل على نفسه خلقه الذميم ويجد له فيه أقرانا وأمثالا، وذكر الأستاذ أن من الناس من أمروه بالبخل مرارا، وأن أمرهم كان يؤثر في نفسه أحيانا حتى إنه ربما رد يده بالدراهم إلى جيبه بعد إخراجها إذا كان للبخيل المنفر شبهة قوية كقوله: إن هذا غير مستحق فإعطاؤه إضاعة، وإذا وضع ما يراد إعطاؤه إياه في موضع كذا يكون خيرا وأولى، وأقول: إن هذا وقع لي أيضا حتى في هذا الأسبوع الذي أكتب فيه وأنا في القسطنطينية، وليس لدي الآن تفسير ابن جرير فأراجع عبارته فإني أرى العجب العجاب فيما نقله عنه الأستاذ هو مخالفته للرواية التي نقلتها عنه آنفا عن بعض التفاسير في سبب النزول وهي مروية عنه، وعن ابن إسحاق، وابن المنذر، والذم على الأمر بالبخل لا يتوقف على الأمر به باسم الدين فليراجعه من شاء وليتذكر القارئ ما نبهنا عليه من قبل في سبب النزول وهو أنهم يذكرون فيه الحوادث التي اقترنت

بزمن نزول الآية إذا كانت تناسبها، وإن لم تكن الآية نزلت في الحادثة التي ذكروها خاصة بأن تكون نزلت في سياق هي

---

(١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا ٤/ ١٥٠

متممة له، وإن الراوي رأى أنها تتناول تلك الحادثة، أو ظن أنها نزلت فيها خاصة، وقد يكون مخطئا في اجتهاده لمنافاة ذلك لأسلوب القرآن البليغ، ولنعد إلى سياق الأستاذ الإمام في الآية قال ما مثاله." (١)

"بصيغة الفاعل عن المصدر أحيانا، كما تعكس فاستعملت " القائلة " بمعنى " القيلولة " والخاطئة بمعنى الخطيئة، أو هي وصف لمحذوف ؛ إما مذكر – والهاء للمبالغة ؛ كما قالوا راوية لكثير الرواية، وداعية لمن تجرد للدعوة إلى الشيء – وإما مؤنث بتقدير نفس أو فعلة أو فرقة خائنة، والمعنى: أنك، أيها الرسول، لا تزال تطلع من هؤلاء اليهود المجاورين لك على خيانة بعد خيانة ما داموا مجاورين أو معاملين لك في الحجاز، فلا تحسبن أنك قد أمنت مكرهم وكيدهم بتأمينك إياهم على أنفسهم، فإنهم قوم لا وفاء لهم ولا أمان، وقد نقضوا عهد الله وميثاقه من قبل، فكيف يرجى منهم الوفاء لك بعد ذلك النقض وما ترتب عليه من قساوة قلوبهم وقتلهم لأنبيائهم (إلا قليلا منهم) كعبد الله بن سلام وإخوانه الذين أسلموا ؛ فهؤلاء صادقون في إسلامهم، لا يقصدون خيانة ولا خداعا

(فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين) فاعف عما سلف من هؤلاء القليل، واصفح عن مسيئهم، وعاملهم بالإحسان الذي يحبه الله تعالى، وأنت أيها الرسول أحق الناس بتحري ما يحبه الله، وهذا رأي أبي مسلم. أو: فاعف عما سلف من جميعهم واضرب عنه صفحا إيثارا للإحسان والفضل على ما يقتضيه العدل. قيل: كان هذا أمرا مطلقا، ثم نسخ بآية التوبة: (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) (٩: ٢٩) الآية، وروي هذا عن قتادة، ويرده قتال النبي صلى الله عليه وسلم لليهود قبل نزول

التوبة، وكون آية التوبة نزلت بقبول الجزية، وهو يتفق مع العفو والصفح، فإنهم بخيانتهم صاروا حربيين، واستحقوا أن يقتلوا، وقبول الجزية منهم يعد عفوا وصفحا عن قتلهم، وإحسانا لهم. وثم وجه آخر؛ وهو أن الأمر بالعفو والصفح إنما هو عن الخيانات الشخصية، لا عن نقض العهد الذي يصيرون به محاربين لا يؤمن جوارهم، وهذا أظهر من جعل الأمر بالعفو مقيدا بشرط **محذوف تقديره**: إن تابوا وآمنوا وعاهدوا، أو التزموا الجزية. هذا ملخص ما يقال في رأي الجمهور.

ولولا أن نزول هذه السورة متأخر عما كان بين النبي صلى الله عليه وسلم واليهود من القتال، وعن نزول سورة التوبة، لقلت يحتمل أن يكون المراد هنا يهود بني النضير، ومثلهم بنو قريظة بقرينة ما جاء قبل هذا السياق من خبر محاولتهم قتل النبي صلى الله عليه وسلم غدرا منهم وخيانة، ويكون المراد بالعفو والصفح عنهم ترك قتلهم، والرضاء منهم بما دون القتل بعد القدرة عليه، وهذا هو الذي وقع.

ثبت في السيرة النبوية أن النبي صلى الله عليه وسلم رغب – عندما آوى إلى المدينة – في مصالحة اليهود وموادعتهم، فعقد العهد معهم على ألا يحاربوه، ولا يظاهروا من يحاربه، ولا يوالوا عليه عدوا له، وأن يكونوا آمنين على أنفسهم وأموالهم وحريتهم في دينهم، وكان حول المدينة منهم ثلاث طوائف: بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة ؛ فكان بنو قينقاع أول من غدر وتصدى لحرب النبي صلى الله عليه وسلم جهرا ؛ لأنهم كانوا أشدهم بأسا، فلما ظفر بهم وسأله." (٢)

---

(١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا ٨٠/٥

(٢) تفسير المنار، محمد رشيد رضا ٢٣٦/٦

"أو من قبيل اللهو في كونه دفعا لألم الهم والكدر، أو ضجر الشقاء والتعب، دع ما يستلزمه من المعاصي المفضية إلى عذاب الأخرة، ذلك بأن نعيم الآخرة البدني أعلى وأكمل من نعيم الدنيا في ذاته، وفي دوامه وثباته، وفي كونه إيجابيا لا سلبيا، وفي كونه غير مشوب ولا منغص بشيء من الآلام، وفي كونه لا يعقبه ثقل، ولا مرض، ولا إزالة أقذار، فما القول بنعيمها الروحاني من لقاء الله ورضوانه، وكمال معرفته المعبر عنه عند أهل السنة برؤيته؟ أي أتغفلون فلا تعقلون هذا الفرق أيها المكذبون بالآخرة؟ أما لو عقلتم لآمنتم.

قال المنجم والطبيب كلاهما ... لا تبعث الأموات قلت إليكما

إن صح قولكما فلست بخاسر ... أو صح قولي فالخسار عليكما.

قرأ ابن عارم (ولدار الآخرة) بإضافة الصفة للموصوف لمغايرتها له، ولا نزاع بين النحاة في وقوع مثل هذا في الكلام العربي، وحسبك وروده في الكتاب العزيز، وإنما اختلف الكوفيون والبصريون في اطراده وطريقة إعرابه، فالأولون يعربونه بغير تأويل، والآخرون يرون أنه لم يرد إلا بمسوغ، وهو هنا استعمال " الآخرة " استعمال الأسماء في مثل قوله تعالى: (وللآخرة خير لك من الأولى) (٩٣: ٤) أو مراعاة مضاف **محذوف تقديره**: ولدار الحياة الآخرة؛ لأنه في مقابلة الحياة الدنيا، ويصح تقدير النشأة أيضا، وقرأ بعض القراء " يعقلون " بالياء التحتية مراعاة للغيبة، وبعضهم بالتاء الفوقية للخطاب.

ومن مباحث نكت البلاغة: أنه ورد في معنى هذه الآية قوله تعالى في " سورة محمد ": (إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم) (٤٧: ٣٦) وقوله في " سورة الحديد ": (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد) (٥٧: ٢٠) وقد قدم في الآيات الثلاث

اللعب على اللهو، وقال تعالى في " سورة العنكبوت ": (وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون) (٢٩: ٦٤) وقد قدم في هذه ذكر اللهو على اللعب، وأكثر المفسرين لا يعنون ببيان نكتة لذلك؛ لأن العطف بالواو لا يفيد ترتيبا، بل مطلق الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه. ومنهم من يرى أن مثل هذا لا يقع في كتاب الله تعالى إلا لفائدة، وقد نقل السيد الألوسي في " روح المعاني "كلاما ركيكا في الفرق بين الاستعمالين عزاه إلى الدرة، وقال في آخره: قاله مولانا شهاب الدين فليفهم، وهو أمر بما لا يستطاع من فهم ذلك الكلام المضطرب المبهم.

والذي يظهر لنا في نكتة ذلك أن تقديم اللعب على اللهو لا يحتاج إلى تعليل؛ لأنه الأصل المقدم في الوجود، وقد فصلت آية الحديد متاع الحياة الدنيا بحسب ترتيبه الذي تقتضيه الفطرة البشرية، فقدم فيها اللعب لأن أول عمل للطفل يلذ له هو اللعب المقصود عنده لذاته." (١)

"اشتمل سياق الآيات السابقة لهذه الآيات على وعيد بما أعد الله من العذاب للمجرمين، ووعد بالنعيم في دار السلام للمؤمنين في إثر بيان أحوالهم وأعمالهم التي استحق بها كل منهما جزاءه. وقفى عليه في هذه الآيات بذكر ما يكون قبل ذلك الجزاء من الحشر، وبعض ما يكون في يومه من الحساب وإقامة الحجة على الكفار، وسنة الله في إهلاك الأمم، وجعل درجات الجزاء بالعمل، قال: (ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس) قرأ حفص عن عاصم

---

(١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا ٣٠٥/٧

وروح عن يعقوب " يحشرهم " بالياء والباقون " نحشرهم " بنون العظمة. والمعشر الجماعة الذين يعاشر بعضهم بعضا. وقال في لسان العرب: ومعشر الرجل أهله. والمعشر الجماعة متخالطين كانوا أو غير ذلك. قال ذو الأصبع العدواني:

وأنتم معشر زيد على مائة ... فأجمعوا أمركم طرا فكيدوني

والمعشر والنفر والقوم والرهط معناهم الجمع لا واحد لهم من لفظهم للرجال دون النساء. قال: والعشيرة أيضا للرجال، والعالم أيضا للرجال دون النساء. وقال الليث: المعشر كل جماعة أمرهم واحد نحو معشر المسلمين ومعشر المشركين، والمعشر جماعات الناس انتهى. ثم ذكر أن المعشر يطلق على الإنس والجن واستشهد بالآية (يامعشر الجن قد) وإنما سمي كل من الجن والإنس لأنهم جماعة من عقلاء الخلق. وليس المعنى أن لفظ المعشر مرادف للفظ الإنس وللفظ الجن وإنما يضاف إليه إضافة بيانية. والظاهر أنه مشتق من المعاشرة. ونقل الآلوسي عن الطبرسي أن المعشر " الجماعة التامة من القوم التي تشتمل على أصناف الطوائف ومنه العشرة لأنه تمام العقد " انتهى. وهو قول لا دليل عليه ولا نقل يثبته فيما نعلم.

تكرر في التنزيل مثل هذا التعبير في التذكير بيوم القيامة والإعلام بما يكون فيه من الأهوال والحساب والجزاء كقوله تعالى في سورة يونس: (ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم) (١٠: ٢٨) وقوله في سورة الفرقان: (ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله) (٢٥: ١٧) الآية. وقوله فيها: (ويوم تشقق السماء بالغمام ٢٥) الآيات. وقوله في سورة القصص: (ويوم يحشرهم) (٢٨: ٦٢. ٦٥. ٤٧) الآيات. وجمهور المفسرين يجعلون كلمة " يوم " في أمثال هذه الآيات مفعولا لفعل **محذوف تقديره**، " واذكر "، وهو خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم، أي واذكر لهم فيما تتلوه عليهم يوم يكون كذا وكذا، لأن هذا معهود ومعروف عندهم ويدل عليه (واذكر في الكتاب إبراهيم) (١٩: ٤١) وأمثاله بعده. وبعضهم يجعله ظرفا لفعل مقدر إن لم يوجد بعده ما يصلح أن يكون عاملا فيه مذكورا أو مقدرا، ومنه فعل القول المقدر هنا قبل النداء فيقال هنا:." (١)

"ابتداء ولله الحمد، ولو رأى مثل هذا البيان ابن كثير لما ضعف هذا الوجه إذ نقله موجزا مجملا عن ابن جرير، وقد رجح هو ما ذهب إليه كثير من العلماء من أن حكمة ذكر هذه الحروف بيان إعجاز القرآن بالإشارة إلى أنه مركب من هذه الحروف المفردة التي يتألف منها جميع الكلام العربي، وقد أطنب في تقرير ذلك من مفسري علماء البلاغة الزمخشري وتلاه البيضاوي واختاره من علماء المنقول والمعقول ابن تيمية وتبعه تلميذه الحافظ المزي فيراجع في محله.

(كتاب أنزل إليك) إذا قيل إن (المص) اسم للسورة فهو مبتدأ خبره (كتاب) وإلا فهذا خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** ذلك كتاب كقوله: (الم ذلك الكتاب) (٢: ١، ٢) وتنكير (كتاب) للتعظيم والتفخيم، والمراد به على القول الثاني جملة القرآن المشار إلى بعضه المنزل بالفعل، وجملة (أنزل إليك) صفة له دالة على كمال تعظيم قدره وقدر من أنزل إليه؛ ولذلك سميت الليلة التي كان بدء نزوله فيها بليلة القدر. وإنما قيل: (أنزل) ولم يقل أنزل الله أو أنزلناه إيجازا مؤذنا بأن المنزل مستغن عن التعريف، وعن إسناده إلى الضمير أو الاسم الصريح، فإن هذا الكتاب البديع، لا يمكن أن يكون إلا من فوق ذلك العرش الرفيع (فلا يكن في صدرك حرج منه) حرج الصدر ضيقه وغمه وهو من الحرجة التي هي مجتمع

---

(١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا ٥٥/٨

الشجر المشتبك الملتف الذي لا يجد السالك فيه سبيلا واضحا ينفذ منه، أو الذي لا يقبل الزيادة كما قال الراغب، وقد فسر الحرج هنا بمعناه اللغوي وروي عن الضحاك، وروي عن ابن عباس ومجاهد تفسيره بالشك كما في الدر المنثور وعزاه ابن كثير إلى مجاهد وقتادة. ووجهوه بأن الشك ضرب من ضروب حرج الصدر وضيق القلب. وتقدم تفسير مثله في الأنعام (الآية ١٢٥) وقال الراغب في هذه الجملة قيل: هي نهي. وقيل: دعاء. وقيل: حكم منه نحو (ألم نشرح لك صدرك) (٩٤: ١) اهـ. والنهي أو الدعاء عن أمر يتعلق بالمستقبل دليل على أنه مظنة الوقوع في نفسه، وبحسب سنن الله ونظام الأسباب في خلقه، والأمر هنا كذلك، إلا أن يحول دون وقوعه مانع كعناية الله وتأييده؛ فإن هذا القرآن أمر عظيم بل هو أعظم شأن بين الله تعالى وبين عباده وقد كان في أول ما نزل منه قوله عز وجل: (إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا) (٧٣: ٥) ثم نزل في تفسيره: (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) (٥٩: ٢١) وكان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه الوحي وهو يتفصد عرقا، وكان يكاد يهيم بشدة وقعه وعظم تأثيره حتى يكاد يلقي بنفسه من شاهق الجبل، وأي قلب يحتمل وصدر يتسع لكلام الله العظيم، ينزل به عليه الروح الأمين، إذا لم يتول سبحانه بفضله شرحه وإعانته على." (١)

"أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون الاستفهام للتذكير والتعجب من أمر ليس من شأنه أن يقع من العاقل، والفاء عطف على **محذوف تقديره** على الوجه الأول، أغر أهل تلك القرى ما كانوا فيه من نعمة حين كذبوا الرسل فأمنوا أن يأتيهم بأسنا؟ إلخ. وعلى الثاني أجهل أهل مكة وغيرها من القرى التي بلغتها الدعوة – ومثلها من ستبلغها – ما نزل بمن قبلهم، وغرهم ما هم فيه من نعمة فأمنوا أن يأتيهم عذابنا وقت بياتهم – أو إتيان بيات – وهو الهجوم على العدو ليلا وهو بائت، فقوله: وهم نائمون حال مبينة لغاية الغفلة وكون الأخذ على غرة، كما قال فيمن عذبوا: فأخذناهم بغتة وليراجع تفسير الآية من هذه السورة: وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون أوأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون قرأ نافع وابن كثير، وابن عامر، أو بسكون الواو، والمعنى بحسب أهل اللغة: أأمنوا ذلك الإتيان أو هذا؟ وهو لا يمنع الجمع بين الأمنين، وقرأ الباقون بفتح

الواو على أن الهمزة للإنكار، والواو للعطف على محذوف كالذي قبله، وقد أعيد الاستفهام، وما يتعلق به لنكتة وضع المظهر موضع المضمر التي بيناها آنفا، والضحى انبساط الشمس، وامتداد النهار، ويسمى به الوقت، أو ضوء الشمس في شباب النهار، واختاره الأستاذ الإمام، واللعب – بفتح اللام وكسر العين – ما لا يقصد فاعله بسبب منفعة، ولا دفع مضرة بل يفعله لأنس له به أو لذة له فيه كلعب الأطفال، وما يقصد به العقلاء رياضة الجسم قد يخرج عن حقيقة اللعب، ويكون إطلاقه عليه مجازيا بحسب صورته، وكم من عمل صورته لعب أو هزل، وحقيقته حكمة وجد، وكم من عمل هو عكس ذلك كالعمل الفاسد الذي يقصد به ما يظن أنه نافع وهو ضار، وما يتوهم أنه حكمة وهو عبث وخرق، وقد يكون إطلاق اللعب على أعمال هؤلاء الجاهلين الغافلين من هذا الباب؛ أي: أوأمن أهل القرى أن يأتيهم عذابنا في وقت الضحى، وهم منهمكون في أعمالهم التي تعد من قبيل لعب الأطفال لعدم فائدة تترتب عليها مطلقا، أو بالنسبة إلى ما

---

(١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا ٢٦٩/٨

كان يجب تقديمه عليها من سلوك سبيل السلامة من العذاب؟ !

فأما أهل القرى من الغابرين فالظاهر ما حكاه الله تعالى عنهم أنهم كانوا آمنين إتيان هذا العذاب ليلا ونهارا، فكان إتيانه إياهم فجأة في وقت لا يتسع لتلاقيه وتداركه، فالاستفهام لا يظهر في شأنهم إلا بتأول لا يحتاج إلى مثله في أهل القرى الحاضرين، ومن سيكون في حكمهم من الآتين، والمراد: أنه لم يكن لهم أن يأمنوا لو كانوا يعلمون، فإن وجود النعم ليس دليلا على دوامها، فكم من نعمة زالت بكفر أهلها، وهذا ما كان يجهله الذين قالوا: قد مس آباءنا الضراء والسراء، فرأوا صورة الواقع وجهلوا أسبابه، وأما الحاضرون فلا يعذرون بالجهل بعد أن بين لهم القرآن كنه الأمر، وسنن الله في الخلق، ولكن أدعياء." (١)

"عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا (٥٧) ﴾ [الإسراء: ٥٦ و٥٧] .

(الدعاء) : هو النداء لطلب شيء من المدعو، ولذلك لا يدعو إلاّ العاقل، أو ما نزل منزلته مجازاً من الجمادات، أو ما كان له فهم لبعض الأصوات من العجماوات (١) .

وإذا كان لشيء معظم، ليطلب منه ما هو وراء الأسباب العادية، وفوق الطاقة البشرية، فهو عبادة، ولا يكون إلاّ من المخلوق لخالقه، واذا لم يكن كذلك فهو عادة، وهو دعاء المخلوقين بعضهم بعضاً لغرض من الأغراض.

و (الزعم) القول بغير دليل.

(ومن دونه) أي غيره. (والملك) الاستيلاء على الشيء، والتمكن من التصرف فيه.

(وكشف الضر) : إزالته.

﴿ولا تحويلاً﴾ : نقلاً له إلى شخص آخر.

أمروا بالدعاء لتوقيفهم على خيبتهم فيه بظهور عجز من يدعون. وحذف مفعولا زعم، والتقدير: زعمتموهم آلهة؛ للعلم بهما؛ لأنهم ما دعوهم إلاّ لكونهم آلهة في زعمهم.

و ﴿لا يملكون﴾ وقع بعد الفاء ولم يجزم في جواب الأمر؛ لأنه خبر لمبتدأ **محذوف تقديره:**

فهم لا يملكون، وهذا لأن الفاء قصد بها العطف، ولم يقصد بها السببية (٢) - ولا يصح أن تقصد بها السببية- لأن ذلك يقتضي أن يكون عدم ملكهم متسبباً عن الدعاء، مثلها في قول الشاعر:

رَبِّ وَفِّقْنِي فَلاَ أَعْدِلَ عَنْ ... سَنَنِ السَّاعِينَ فِي خَيْرِ سَنَنْ (٣)

فإن عدم العدول متسبب عن التوفيق.

وليس كذلك الأمر في هذه الآية؛ فإن عدم ملكهم متحقق، سواء دعوا أم لم يدعوا.

فلذلك امتنع النصب ووجب الرفع على التقدير المتقدم (٤) .

---

(١) العجماوات: جمع عجماء، وهي البهيمة. انظر (المعجم الوسيط: [ص:٥٨٦]) .

---

(١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا ٢٥/٩

(٢) قال العيني في المقاصد النحوية (٤/ ٣٨٨) بعد أن أورد البيت التالي "رب وفقني.. إلخ " حيث نصب الفعل "أعدل" بفاء السببية بعد فعل الدعاء الأصيل؛ قال: «واحترز بالفعل من أن يكون الدعاء بالإسم، نحو: سقياً لك ورعيًا، وبقولنا: أصيل، من الدعاء المدلول عليه بلفظ الخبر، نحو: رحم الله زيداً فيدخله الجنة» . وانظر الحاشية التالية.

(٣) البيت بلا نسبة في الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع في العلوم العربية للشنقيطي (٤/ ٨٠) وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك (٣/٥٦٣) وشرح شذور الذهب لابن هشام (ص ٣٩٦) وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (ص ٥٧١) وشرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام [ص:٧٢] والمقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية للعيني (٤/ ٣٨٨) وهمع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية للسيوطي (٢/١١) .

(٤) راجع الحاشية (٢) .." (١)

"الجاهل، ويقلع الضالون عن ضلالهم، ولو بطريق التدريج؛ وبذلك يكون قراؤنا قد أدوا أمانة العلم، وقاموا بفريضة النصح، وخدموا الإسلام والمسلمين.

***

نجاة المعبودين بهداهم وهلاك العابدين بضلالهم

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا (٥٧) ﴾ [الإسراء: ٥٧] .

﴿يبتغون﴾ يطلبون باعتناء واهتمام.

﴿الوسيلة﴾ سبب الوصول إلى البغية، والقرب من المطلوب، والوسيلة الموصلة إلى الله هي عبادته وطاعته بامتثال أوامره ونواهيه، والتزام محارمه واجتناب مكارهه، وهذا المعنى هو المراد هنا.

﴿أقرب﴾ أي في المكانة والمنزلة.

﴿يرجون رحمته﴾ ينتظرون إنعاماته لافتقارهم إليه.

﴿ويخافون عذابه﴾ يخشون عقوبته وانتقامه؛ لعلمهم بقوته وسلطانه، وقصورهم عن القيام بجميع واجب حقه.

﴿محذورا﴾ ، مخيفا متحرزاً منه.

﴿أولئك﴾ : إشارة إلى المعبودين الذين وصفهم.

و ﴿يدعون﴾ : ضميره للداعين، وأصله يدعونهم يبتغون خير أولئك.

و ﴿أيهم﴾ ، اسم موصول مضاف إلى ضمير المبتغين، وهو بدل بعض من كل من الواو في يبتغون.

و ﴿أقرب﴾ : خبر مبتدأ محذوف تقديره "هو" والجملة صلة الموصول.

---

(١) تفسير ابن باديس، ابن باديس ص/١١٧

ويحتمل أن يكون أيهم استفهاماً مبتدأ وأقرب خبر. وتقدير الكلام: ينظرون أيهم أقرب.
قال ابن مسعود رضي الله عنه: «هي في نفر من الإنس، كانوا يعبدون نفرا من الجن، فأسلم الجن، وبقي الإنس على عبادتهم» .
وجاء عنه وعن غيره: أنها في الذين كانوا يعبدون الملائكة من العرب.." (١)

"والتعمق في البحث، لنطلع على كل ما نستطيع الاطلاع عليه من تلك الأسرار: أسرار آيات الأكوان والعمران، وآيات القرآن؛ فنزداد علماً وعرفاناً، ونزيد الدين حجة وبرهاناً، ونجني من هذا الكون جلائل ودقائق النعم، فيعظم شكرنا للرب الكريم المنعم.
فقهنا الله في كتابه، ووفقنا إلى الاهتداء به، والسير على سننه.

***

منزلة الرسالة العلية والضروريات البشرية

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا (٢٠) ﴾ [الفرقان: ٢٠] .

لما طعنوا في رسالته، بأنه بشر يفعل ما يفعله البشر بقولهم: ﴿مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ ، رد الله عليهم بأن هذا هو حال جميع المرسلين من قبله، واحتج عليهم بما يعلمون من ذلك بما يسمعون من أهل الكتاب جيرانهم، وبما عندهم من أخبار عاد وثمود من بني جلدتهم.
(الإرسال) هو البعث لتبليغ شيء أو قضائه، وفي لسان الشرع: هو إنزال الله تعالى الوحي على من اصطفاه من خلقه لينذر به من أمره بإنذار. من قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٢- ١٩٤] . فالرسالة وحي مع أمر بالتبليغ.
مفعول أرسلنا **محذوف تقديره** رجالًا، وعليه عاد الضمير في أنهم، وهو صاحب الحال، والحال هي الجملة التي بعد إلّا، والجملة الثانية حال بالعطف على الأولى. والاستثناء مفرغ من الأحوال.
وتقدير الكلام: وما أرسلنا قبلك رجالاً من المرسلين إلّا حالة أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق: أي ما أرسلناهم في حالة من الأحوال إلاّ في هذه الحال.
وإن واللام والحصر بما وإلا، [[كل]] هذه لتأكيد المعنى الذي سيق إليه الكلام، وهو إثبات أن رسول البشر لا يكون إلّا بشراً رداً على منكري ذلك المشركين.
وعبر بالمضارع في يأكلون ويمشون؛ لأن ذلك من ضروريات بشريتهم، فهو يتجدد ويتكرر منهم.
وأكل الطعام والمشي في الأسواق كناية عن البشرية، لأنهما وصفان لازمان لها.

---

(١) تفسير ابن باديس، ابن باديس ص/١٢٠

المعنى:

وما ينكر عليك هؤلاء من أكلك الطعام، ومشيك في الأسواق، مع أنك رسول الله! وقد." (١)

"والولد، والمادة والصورة، والحلول، والشريك في التصرف في الكون، والشريك في التوجه والضراعة إليه، والسؤال منه والاتكال عليه.

فأرسل الله الرسل ليبينوا للخلق تنزهه عن ذلك كله.

وكان من سبيل محمد- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- أنه يدعو الخلق إلى الله، وينزهه عن كل ما نسبه إليه المبطلون وتخيله المتخيلون، وهو معنى قوله: ﴿وَسُبْحَانَ اللهِ﴾ .

فهو يدعوهم إلى الله الذي قد عرفوا وجوده بفطرتهم، وعرفوا أنه هو خالق الكون وخالقهم، لا يسميه إلاّ بما سمى به نفسه، ولا يصفه إلاّ بما وصف به نفسه، ويعرفهم بآثار قدرته، ومواقع رحمته، ومظاهر حكمته، وآيات ربوبيته وألوهيته، ووحدانيته في جلاله وسلطانه، وينزهه عن المشابهة والمماثلة لشيء من مخلوقاته لا في ذاته، ولا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله.

وهذا التنزيه- وإن كان داخلاً في الدعوة إلى الله فإنه- خصص بالذكر، لعظم شأنه؛ فإنه ما عرف الله من شبهه بخلقه، أو نسب إليه ما لا يليق بجلاله، أو أشرك به سواه. وإن ضلال أكثر الخلق جاءهم من هذه الناحية.

فمن أعظم وجوه الدعوة وألزمها، تنزيه الله تعالى عن الشبيه والشريك، وكل ما لا يليق.

والمسلمون المتبعون لنبيهم- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- في الدعوة إلى الله على بصيرة، متبعون له في هذا التنزيه: عقداً، وقولًا، وعملاً، وإعلاناً، ودعوة.

مباحث لفظية:

﴿سبحان﴾ منصوب بفعل محذوف تقديره أسبح أي أنزه، والجملة معطوفة على جملة ﴿أدعو﴾ ، فهي من بيان القبيل.

البراءة من المشركين:

الأمة التي بعث منها النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وهي أول أمة دعاها إلى الله، هي الأمة العربية، وهي أمة كانت مشركة تعرف أن الله خلقها ورزقها، وتعبد مع ذلك أوثانها: تزعم أنها تقربها إلى الله، وتتوسط لها لديه!!

فكان النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- كما يدعو إلى الله وينزهه، يعلن براءته من المشركين، وأنه ليس منهم: براءة من عقيدتهم، وأقوال وأعمال شركهم. فهو مباين لهم في العقد، والقول، والعمل مباينة الضد للضد. فكما باين التوحيد الشرك، باين هو المشركين، وذلك معنى قوله: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ .

---

(١) تفسير ابن باديس، ابن باديس ص/١٦١

وهذه البراءة والمباينة- وإن كانت مستفادة من أنه يدعو إلى الله وينزهه- فإنها نص عليها بالتصريح، لتأكيد أمر مباينة المشركين، والبعد عن الشرك بجميع وجوهه وصوره جلية وخفية.." (١)

"قريبا من دارهم﴾ قال الحسن: أو تحل القارعة قريبا من دارهم، ﴿حتى يأتي وعد الله﴾ ، قال: يوم القيامة ﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾ .

قوله عز وجل: ﴿أفمن هو قآئم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد (٣٣) لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق (٣٤) مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار أكلها دآئم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار (٣٥) ﴾ .

عن قتادة: قوله: ﴿أفمن هو قآئم على كل نفس بما كسبت﴾ ذلكم ربكم تبارك وتعالى قائم على بني آدم بأرزاقهم، وآجالهم، وحفظ عليهم والله أعمالهم. وقال الضحاك في قوله: ﴿أفمن هو قآئم على كل نفس بما كسبت﴾ فهو الله قائم على كل نفس، بر وفاجر يرزقهم ويكلؤهم ثم يشرك به منهم من أشرك ﴿وجعلوا لله شركاء قل سموهم﴾ ولو سموهم آلهة لكذبوا، وقال في ذلك غير الحق، لأن الله واحد ليس له شريك. قال الله: ﴿أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول﴾ ، يقول: لا يعلم الله في الأرض إلها غيره. وعن مجاهد: قوله: ﴿بظاهر من القول﴾ بظن ﴿بل زين للذين كفروا مكرهم﴾ ، قال: قولهم.

وقال البغوي: ﴿أفمن هو قآئم على كل نفس بما كسبت﴾ جوابه **محذوف تقديره**: كمن ليس بقائم، بل عليم عن نفسه.

قلت: وما أحسن قول الأعرابية حين قدمت العيينة، والمشركون عكوف عند قبر زيد بن الخطاب، فقال لها السدنة، قربي لزيد، فقالت: أين زيد؟ قالوا: في القبر، قالت: تحت الرضم؟ قالوا: نعم، قالت: ما نفع نفسه فينفعني، ﴿بل زين." (٢)

"السفن جعلت لهم من بعد سفينة نوح على مثلها. وقال السدي: ألا ترى أنه قال: ﴿وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون﴾ ؟ قال قتادة: أي: لا مغيث لهم، ﴿إلا رحمة منا ومتاعا إلى حين﴾ ، أي: إلى الموت.

قال البغوي: يعني: إلا أن يرحمهم ويمتعهم على حين آجالهم.

قوله عز وجل: ﴿وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون (٤٥) وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين (٤٦) وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين (٤٧) ﴾ .

قال البغوي: ﴿وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم﴾ ، قال ابن عباس: ﴿ما بين أيديكم﴾ يعني: الآخرة فاعملوا

---

(١) تفسير ابن باديس، ابن باديس ص/٣١٧

(٢) توفيق الرحمن في دروس القرآن، فيصل المبارك ٥٢٢/٢

لها ﴿وما خلفكم﴾ يعني: الدنيا فاحذروها، ولا تغتروا بها. وقيل: ﴿ما بين أيديكم﴾ وقائع الله فيمن كان قبلكم من الأمم ﴿وما خلفكم﴾ عذاب الآخرة، وهو قول قتادة، ومقاتل. ﴿لعلكم ترحمون﴾ والجواب **محذوف تقديره**: إذا قيل لهم هذا أعرضوا عن دليله ما بعده. ﴿وما تأتيهم من آية من آيات ربهم﴾ أي: دلالة على صدق محمد – صلى الله عليه وسلم –، ﴿إلا كانوا عنها معرضين﴾ .

﴿وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله﴾ أعطاكم الله ﴿قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم﴾ أنرزق ﴿من لو يشاء الله أطعمه﴾ ؟ وذلك أن المؤمنين قالوا لكفار مكة: أنفقوا على المساكين مما زعمتم من أموالكم أنه لله وهو ما جعلوه لله من حروثهم وأنعامهم، قالوا: ﴿أنطعم﴾ أنرزق ﴿من لو يشاء الله أطعمه﴾ رزقه ثم لم يرزقه مع قدرته عليه، فنحن نوافق مشيئة الله فلا نطعم من لم يطعمه الله، وهذا إنما يتمسك به البخلاء يقولون: لا نعطي من حرمه الله؛ وهذا الذي يزعمون باطل لأن." (١)

"يعيبونكم ويقولون: قتلوا أهل ديتهم؛ والمعرة: المشقة، يقول: لولا أن تطئوا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات لم تعلموهم فليزمكم بها كفارة ويلحقكم سبة، وجواب (لولا) **محذوف تقديره**: لأذن لكم في دخولها، ولكنه حال بينكم وبين ذلك، ﴿ليدخل الله في رحمته من يشاء﴾ يعني: حال بينكم وبين ذلك ليدخل ﴿في رحمته﴾ في دين الإسلام ﴿من يشاء﴾ من أهل مكة بعد الصلح قبل أن تدخلوا ﴿لو تزيلوا﴾ لو تميزوا، يعني: المؤمنين من الكفار ﴿لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما﴾ ، وقال قتادة: إن الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار كما دفع بالمستضعفين من المؤمنين عن مشركي مكة. وعن الزهري قال: كانت حميتهم التي ذكر الله ﴿إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية﴾ أنهم لم يقروا أنه: بسم الله الرحمن الرحيم، وحالوا بينهم وبين البيت ﴿فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى﴾ ، قال: بسم الله الرحمن الرحيم. وعن علي في قوله: ﴿وألزمهم كلمة التقوى﴾ قال: لا إله إلا الله. وعن عطاء الخرساني: ﴿وألزمهم كلمة التقوى﴾ قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله. وعن علي الأزدي قال: كنت مع ابن عمر بين مكة ومنى، فسمع الناس يقولون: لا إله إلا الله، والله أكبر، فقال: هي هي، فقلت: ما هي؟ قال: ﴿وألزمهم كلمة التقوى﴾ الإخلاص ﴿وكانوا أحق بها وأهلها﴾ قال قتادة: وكان المسلمون أحق بها وكانوا أهلها، أي: التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، ﴿وكان الله بكل شيء عليما﴾ .

قوله عز وجل: ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا (٢٧) هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا (٢٨)." (٢)

---

(١) توفيق الرحمن في دروس القرآن، فيصل المبارك ٥٨٠/٣

(٢) توفيق الرحمن في دروس القرآن، فيصل المبارك ١٢٠/٤

"عن موطن الخطر الذي تمثله منها.. أما مع يده، فكيف السبيل إلى مهرب منها؟ ولكنها إذ جاءت بعد تجربة العصا، وبعد أن ذهبت مخاوفه، فإن أمرها يكون هينا محتملا! وقوله تعالى: «في تسع آيات» .. أي أن هذه الآية، آية اليد، واحدة من تسع آيات، أو في اطار من تسع آيات، هى جميعا أشبه بآية واحدة.. فى إعجازها، وتحديها لقوى البشر جميعا.. وهذا هو السر في حرف الجر «فى» الذي يفيد الظرفية.

وقوله تعالى: «إلى فرعون وقومه» .. الجار والمجرور متعلق **بمحذوف تقديره**: هذه اليد آية، تدخل في تسع آيات تحملها إلى فرعون وقومه.

وقد كانت الدعوة هنا موجهة إلى فرعون وقومه: «في تسع آيات إلى فرعون وقومه» على حين جاء الأمر في بعض القصص بلقاء فرعون وملائه:

«فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملائه.. إنهم كانوا قوما فاسقين» ..

(٣٢: القصص) أما في سورة طه، فقد كانت الدعوة إلى فرعون وحده:

«اذهب إلى فرعون إنه طغى» .

والسر في هذا والله أعلم، أن موسى، حين لقى فرعون لأول مرة، لقيه فى حاشيته ثم مع سحر له، وما حشد من جموع ليوم المعركة، بين موسى، والسحرة.. ولم يظهر موسى من الآيات التي بين يديه، إلا العصا، ويده..

ولهذا كان الذين شهدوا هاتين الآيتين، هم أعداد قليلة.. هم فرعون وحاشيته، وخاصة أتباعه، فناسب أن يكون فرعون وحده، أو فرعون والملأ حوله هم الذين يذكرون في مواجهة هاتين المعجزتين.

أما الآيات التسع، وفيها العصا واليد، فقد شهدها القوم جميعا، ووقع." (١)

"من هذه الآية إلا ما امتلأ به قلبه من جحود وإنكار..

وقوله تعالى: «صنع الله الذي أتقن كل شيء» .. «صنع الله» منصوب على الإغراء بفعل **محذوف تقديره**: انظر، أو تأمل، أو نحو هذا.

وفي هذا دعوة إلى البحث عن هذه الحقيقة التي أشارت إليها الآية الكريمة من أمر الجبال، وتحركها مع تحرك الأرض في دورتها اليومية..

فالذين يؤمنون بالله، ويصدقون بكلماته، يستيقنون أن هنا حقيقة كامنة، تشير إليها الآية الكريمة، ولا تكشف عن وجهها، وأن على المؤمن أن يطلب هذه الحقيقة، وأن يشهد بعض جلال الله منها..

والمفسرون مجمعون على أن ذلك الذي تحدث عنه الآية في شأن الجبال، إنما يقع يوم القيامة، حين تتبدل الأرض غير الأرض والسموات، وكما يقول الله تعالى: «وسيرت الجبال فكانت سرابا» (٢٠: النبأ) .

على أن الذي حملنا على مخالفة هذا الإجماع، هو ما جاء في قوله تعالى:

«صنع الله الذي أتقن كل شيء» فإن ذلك إلفسات إلى روعة الصنعة وإحكامها، وهذا لا يكون واقعا في نظر الإنسان

---

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ١٠/٢٢١

يوم القيامة وهو يرى الجبال وقد تناثرت أشلاء!.

وإنما يرى ذلك، وهي قائمة ثابتة، ثم هي في نفس الوقت متحركة تدور مع الأرض في دورانها، دون أن تسقط وتهوى! وفي هذا يتجلى إحكام الصنع وإتقانه..

وهنا سؤال أيضا وهو: إذا كان ذلك كذلك، فلم لم تنكشف هذه الحقيقة للمسلمين الأولين؟ ولم لم يطلبها الصحابة، ولم يكلفوا أنفسهم البحث عنها.

وهم أعرف الناس بكتاب الله، وأقربهم من مواقع الحق فيه؟

وتقول: إن صحابة رسول الله– رضوان الله عليهم– كان متعلقتهم بآيات الله، هو الجانب الروحي منها، ولم يكن يعنيهم من هذا الوجود." (١)

"هو أمر للنبي الكريم، أن يمضى على طريقه، وأن يدع هؤلاء المشركين وما أركسوا فيه..

وإقامة الوجه للدين هو، اتجاه القاصد إليه، بكل كيانه، من غير التفات إلى شيء غيره.. والخطاب، وإن كان خاصا للنبى، فإنه عام، يدخل فيه كل مؤمن.

– وقوله تعالى: «فطرت الله التي فطر الناس عليها» هو جملة تفسيرية، للدين الحنيف.. ففطرة الله، منصوب بفعل **محذوف تقديره**، أعنى، أو أريد، أو نحو هذا.. فالدين الحنيف، وهو الإسلام، هو فطرة الله التي فطر الناس عليها، وخلقهم على استعداد فطرى لقبول هذا الدين، كما يقول الرسول الكريم: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، وإنما أبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه» .

وهذا التأويل– والله أعلم– هو أولى من نصب «فطرة الله» على الإغراء، بتقدير لزم فطرة الله، أو نحو هذا.. لأن ذلك يقطع الصلة بين الدين الحنيف وفطرة الله، ويجعل كلا منهما كيانا مستقلا، على حين يجعلهما التأويل الذي تأولناه، شيئا واحدا.. وهو الأولى! وفطرة الله، هى ما أودع الله سبحانه وتعالى في الإنسان من قوى عاقلة، وطبيعة سليمة، فى أصل الخلقة، تقبل الطيب، وتنفر من الخبيث.. وهذا هو ملاك أمر الدين، دين الله، الذي ارتضاه لعباده..

وهذه الفطرة، تعرض لها عوارض كثيرة تشوه معالمها، أو تفسد طبيعتها، شأنها في هذا شأن حواس الإنسان، من سمع، وبصر، وذوق، ولمس، وشم ... وكما أن لما يعرض للحواس من آفات، دواء تداوى به، كذلك جعل الله سبحانه للفطرة ما تتداوى به، إذا هى أصيبت بآفة من." (٢)

"إلى ربكم، واتقوه، وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين» ..

فقوله تعالى: «منيبين إليه..» هو في تقدير أنيبوا إلى الله، ولذا عطف عليه فعل الأمر: «واتقوه» ..

هذا، وإذا كانت قواعد النحو لا تتسع لهذا التحريج، فإن أسلوب القرآن لا تحكمه قوالب النحو، على ما انتهى إليه اجتهاد المجتهدين في ضبط قواعده..!

---

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ٢٩٩/١٠

(٢) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ٥١٤/١١

وإذا كان لا بد من احترام هذه القواعد، فإن في مجال التخريج متسعا، لقبول كل شارد ووارد.. وبهذا فإن لنا أن نقول: إن «منيبين إليه» منصوب بفعل **محذوف تقديره**: كونوا «منيبين إليه» أو نحو هذا..

وقوله تعالى: «واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين» ..

معطوف على «منيبين» الذي هو في قوة فعل الأمر، أو على فعل أمر مقدر..

والإنابة إلى الله، هى الرجوع إليه، وذلك بتصحيح الفطرة، ومعالجة كل ما عرض لها من آفات، ولهذا جاء بعد ذلك، الأمر بتقوى الله، وإقامة الصلاة حيث يلتقى هذا الأمر مع فطرة سليمة، أناب أصحابها إلى الله، ورجعوا إليه، بعد أن بعدت بهم الطريق عنه.

وقدم الأمر بالتقوى على إقامة الصلاة، لان التقوى، وهى خوف الله وخشيته، هى التي تجعل للصلاة ثمرتها.. فالصلاة، وأية عبادة من العبادات، أو قربة من القربات، لا محصل لها إلا إذا كانت عن إيمان بالله، ومعرفة به، وولاء وخشوع لجلاله وعظمته، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: «قد أفلح المؤمنون، الذين هم في صلاتهم خاشعون» وقوله سبحانه: «قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى» .." (١)

"عليهم في تلك الحال، اليأس، والقنوط من رحمة الله، وقليل منهم من يعتصم بإيمانه، ويرضى بما أراد الله له..

والريح المصفرة: هى الريح المحملة بالسموم، قد ذهبت حرارتها بكل ما في الهواء من بخار الماء، فاصفرت كما يصفر الزرع حين يجف ماؤه وتذهب خضرته..

«فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين وما أنت بهاد العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون» .

الفاء في قوله تعالى «فإنك» سببية، وما بعدها مسبب عن فعل **محذوف تقديره**- والخطاب للنبى-: اصرف نظرك عن هؤلاء المشركين، أو دع هؤلاء المشركين وما هم فيه من ضلال.. أو نحو هذا.. «فإنك لا تسمع الموتى، ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين» وهؤلاء موتى، وإن كانوا أحياء..

إنهم موتى المدركات، والمشاعر.. وإن أردت أن تحسبهم في الأحياء، بما لهم من صور آدمية متحركة- فإنهم صم لا يسمعون، لأن ما يلقى إليهم من كلمات الله لا تصغى إليه آذانهم، ولا تقبله عقولهم.. لقد تعطلت منهم حاسة السمع فلا يسمعون خيرا، ولا يستجيبون لخير..

ثم إنه قد لا يستمع الإنسان لغيره، ولا يتقبل نصح ناصح، ولا هداية هاد، ويكون له مع ذلك، نظر يهديه، ويكشف له معالم الطريق إلى الحق والخير.. ولكن هؤلاء المشركين، عمى لا يبصرون شيئا، ولا يسلمون أيديهم إلى المبصرين، حتى يأخذوا بهم إلى طريق مستقيم، فلا يضلون، ولا يتعثرون..." (٢)

---

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ٥١٦/١١

(٢) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ٥٤٢/١١

"أيام الأرض، هو يوم كوكب من الكواكب السماوية، حيث تتم دورته فى فلكه في ألف سنة.. ويمكن أن يكون هذا الكوكب في السماء الدنيا..

ويكون في الحديث عن هذا الكوكب، أو عن يومه وطوله بالنسبة ليوم الأرض- إشارة إلى قصر الحياة على هذه الأرض، ومع هذا، فإن الناس يستعجلون مقامهم فيها، ويستحثون مطاياهم للارتحال عنها: «خلق الإنسان من عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون» .

وإذا كان في الكواكب ما يتم دورته في يوم. مثل فلك الأرض، وكان فيها ما يتم دورته في ألف سنة، مثل كثير من الكواكب- فإن هناك من الكواكب ما يتم في دورته في خمسين ألف سنة.. وهناك ما يتم دورة في آلاف آلاف من السنين..

فهناك أيام كثيرة في علم الله، لدورات الكواكب والنجوم المبثوثة فى ملك الله.. ولعل هذا هو السر في تنكير «يوم» فى المواضع الثلاث التي جاء فيها تحديد الزمن اليومي، بألف سنة، وبخمسين ألف سنة.. فكل يوم منها، هو بعض أيام الله، فلله سبحانه أيام لا تحصى في النظام الذي أقام عليه حركات الكواكب والنجوم، التي لا يعلمها إلا الله.

قوله تعالى:

«ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم» .

الإشارة هنا إلى الذي يدبر الأمر من السماء إلى الأرض، ثم يعرج إليه فى يوم كان مقداره ألف سنة من أيام دنيانا وهو الله سبحانه وتعالى..

وقوله تعالى: «عالم الغيب والشهادة» خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** هو، أي ذلك المشار إلى قدرته في تدبير الأمور، هو عالم الغيب والشهادة، وهو العزيز الرحيم." (١)

"للنبي- بالتزوج من مطلقة متبناه.. فهو بهذا الزواج شاهد يرى فيه المسلمون القدوة والأسوة..

وفي قوله تعالى: «وسراجا منيرا» - إشارة أخرى إلى هذا الزواج، أنار للمسلمين طريقهم إلى الحق في هذا الأمر الذي كان قد اختلط فيه الحق بالباطل.. وهذا القيد للشهادة وللسراج المنير، هنا، لا يمنع من إطلاقهما، فالنبي شاهد قائم على كل حق وخير، وهو- صلوات الله وسلامه عليه- سراج منير، يكشف كل باطل وضلال..

قوله تعالى:

«وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا» هو معطوف على **محذوف تقديره**: هذا فضل الله عليك، فاهنأ به، وبشر المؤمنين كذلك بأن لهم من الله فضلا كبيرا.. فهم أتباعك، وأولياؤك.. فإذا كان لك- أيها النبي- هذا العطاء الجزيل من ربك، فإن للمؤمنين حظا من عطاء ربهم، وما كان عطاء ربك محظورا..

قوله تعالى:

«ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم.. وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا» .

هو معطوف على قوله تعالى: «وبشر المؤمنين» ..

---

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ٦٠٨/١١

وفي هذا العطف أمور:

أولا: قوله تعالى: «وبشر المؤمنين» يفهم منه ضمنا، وأنذر الكافرين والمنافقين بأن لهم عذابا أليما.

وثانيا: قوله تعالى: «ولا تطع الكافرين والمنافقين» يفهم منه ضمنا." (١)

"«ملعونين» حال من فاعل **محذوف تقديره**: يخرجون منها ملعونين، أي تصحبهم اللعنة.

- وقوله تعالى: «أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا» كلام مستأنف.

أي أنهم بهذه اللعنة التي خرجوا بها من المدينة، لن يجدوا مأوى يؤوون إليه، ولا معتصما يعتصمون به.. فأينما ثقفوا أي وقعوا ليد النبي والمسلمين «أخذوا وقتلوا تقتيلا» أي أصبحوا في عداد الأسرى، وليس لهم بعد الأسر إلا القتل، لأنهم عرب، لا تقبل منهم فدية، أو يهود ائتمروا مع المشركين على حرب النبى، فجرى عليهم حكم المشركين من العرب.

قوله تعالى:

«سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا» أي سنسن بهم سنة الذين سبقوهم من قبل، ونأخذهم بما أخذنا به أمثالهم من أهل الضلال والنفاق.. فهذا هو حكم الله في المفسدين في الأرض، وهو حكم قائم لا يتبدل أبدا..

والمراد بالذين خلوا من قبل هنا هم اليهود- من بنى قريظة وبنى النضير- الذين وقع بهم بأس الله، فأخرجوا من ديارهم، وقتل رجالهم، وسبى نساؤهم وذراريهم..

ويجوز أن يكون «الذين خلوا من قبل» - هم أمثال هؤلاء المنافقين من أهل الضلال في الأمم السابقة، ويدخل فيهم ضمنا يهود المدينة.

قوله تعالى:

«يسئلك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا» .

هو تذكير بالساعة، وإلفات إلى يوم القيامة، فى هذا الموطن الذي تهددت فيه الآية السابقة جماعات المنافقين، ومن في قلوبهم مرض، وهم صناع." (٢)

"وقدم الإخراج على القتال، مع أن القتال هو الذي ينبغى أن يكون أولا، حتى إذا غلبوا على أمرهم أخرجوا- وذلك ليكشف عما فى عهد هؤلاء المنافقين من كذب ونفاق.. فهم لو كانوا على ولاء حقا مع إخوانهم هؤلاء، لحرضوهم على القتال، ولقالوا لهم: ها نحن أولاء معكم بأسلحتنا إذا وقع بينكم وبين محمدا قتال..

ولكنهم جاءوا إليهم أولا بالأمر الذي لا يكلفهم شيئا أكثر من مجرد الكلام، وما أكثر الكلام، وما أرخصه فى سوق المنافقين!! فبذلوا لهم القول فى سخاء، وبلا حساب، قائلين: «لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا!!» .. ثم رأوا أن هذا القول الذي ألقوا به إلى أسماع إخوانهم الذين كفروا، هو مجرد كلمة عزاء، إذ ماذا يغنى القوم إن أخرجوا من ديارهم وأموالهم أن يخرج معهم المنافقون أو لا يخرجوا؟ وهنا يتنبه المنافقون حين نظروا فى وجه هذا الكلام الذي ألقوا به

---

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ٧٣١/١١

(٢) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ٧٥٥/١١

إلى القوم، وحين رأوا أن القوم لم يمسكوا بشيء منه، وأنهم قد أخرجوا من ديارهم، أو هم على طريق الإخراج من الديار..
حين رأى المنافقون ذلك ألقوا إليهم بهذه القولة الزائفة المنافقة أيضا: «وإن قوتلتم لننصرنكم!» .. ولكن كان ذلك بعد فوات الأوان، وبعد أن فضح كذبهم ونفاقهم بقولهم أول الأمر: «لئن أخرجتم لنخرجن معكم» ..
ولهذا جاء قوله تعالى: «والله يشهد إنهم لكاذبون» تعقيبا على هذه الوعود الكاذبة التي يبذلها المنافقون لإخوانهم من بنى النضير..

وهو معطوف على **محذوف تقديره** إن هذا القول يشهد بكذب المنافقين." (١)

"سمي الموت باليقين، لأنه يرد بالإنسان مورد الحق..

قوله تعالى:

«فما تنفعهم شفاعة الشافعين» .. هو تعقيب على ما ذكر المجرمون من جرائمهم التي ألقت بهم فى جهنم.. وهذا التعقيب هو من أصحاب الجنة الذين سألوهم، وتلقوا منهم جواب ما سألوا عنه، فكان تعقيبهم على هذا بقولهم:
«فما تنفعهم شفاعة الشافعين» .. فتكون الفاء هنا واقعة فى جواب شرط **محذوف تقديره**: «وإذن فهم كافرون، وإذن «فما تنفعهم شفاعة الشافعين» .. لأن الكافرين لا شفيع لهم، على حين أن عصاة المؤمنين يشفع لهم من الملائكة، والنبيين، والصديقين، والشهداء والصالحين، ممن رضى الله عنهم، وارتضى شفاعتهم فيمن يشفعون لهم.

قوله تعالى:

«فما لهم عن التذكرة معرضين؟» .

استفهام إنكارى، ينكر على هؤلاء المشركين إعراضهم عن التذكرة، وهو القرآن الكريم، الذي يذكرهم بالله، ويكشف لهم الطريق إليه.

وقوله تعالى: «معرضين» حال من الضمير فى «لهم» ..

وهذا الاستفهام فى مقام غير المقام الذي كان فيه هؤلاء الكافرون فى جهنم..

إنهم هنا فى الدنيا- بعد أن عرضوا على جهنم، وجاءهم الخبر." (٢)

"ويسعد، وإما أن يسلم يده للشيطان، ويتبع سبيله فيضل ويشقى، فليحمل الإنسان إذن مسئولية هداه أو ضلاله «بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره»

(١٤- ١٥ القيامة) .

وليس على النبي إذن حمل الناس حملا على الإيمان، وإكراههم إكراها على الهدى، فما على الرسول إلا البلاغ، فمن أراد الله له الخير شرح الله صدره، وشد عزمه، وثبت قدمه على طريق الحق والخير. «ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء» .

---

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ٨٦٧/١٤

(٢) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ١٣٠٦/١٥

قوله تعالى: «وما تنفقوا من خير فلأنفسكم» أي هو لكم ثوابه، وإليكم عائدة ثمرته، وذلك إذا كان هذا الإنفاق ابتغاء وجه الله، خالصا له، بعيدا عن الرياء والمن والأذى «وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله» فهو الوجه المقبول عند الله، وهو الوجه الذي يجب أن يتوجه إليه الإنفاق «وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون» أي أن ما أنفقتموه على هذا الوجه فهو مقبول عند الله، يجزيكم به أضعافا مضاعفة «نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين» (٥٦: يوسف) .

الآية: (٢٧٣) [سورة البقرة (٢) : آية ٢٧٣]

للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس إلحافا وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم (٢٧٣)

التفسير: فى قوله تعالى: «للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله» الجار والمجرور «للفقراء» متعلق **بمحذوف تقديره** النفقة مطلوبة للفقراء الذين." (١)

"الآيتان: (٢٩- ٣٠) [سورة آل عمران (٣) : الآيات ٢٩ الى ٣٠]

قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السماوات وما في الأرض والله على كل شيء قدير (٢٩) يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد (٣٠)

التفسير: بعد أن ذكر القرآن الكريم التحذير من موالاة الكافرين، وأباح ذلك فى أحوال وظروف خاصة- أشار هنا إلى أن المعتبر فى هذا الموقف هو ما انعقد عليه قلب المؤمن من إيمان، وهو فى تلك التجربة التي اضطرته الظروف فيها إلى مولاة الكافرين.. فقد أباح الإسلام «التقية» وهى أن يتقى المسلم أذى المشركين بكلمة أو فعل، ليدفع عنه أذاهم، دون أن يدخل من ذلك شيء على قلبه وما انعقد عليه من إيمان، وفى هذا يقول الله تعالى:

«من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم» (١٠٦: النحل) وقوله تعالى: «يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا..»

الظرف هنا «يوم» منصوب بفعل **محذوف تقديره**: اذكروا، واحذروا..

فذكر هذا اليوم، وما يلقى فيه الناس جزاء أعمالهم من خير أو شر- يخفف عن الإنسان كثيرا من ضواغط الحياة ومغرياتها، التي تحمله على التضحية بشيء من دينه فى مقابل كسب مادى عاجل، أو قضاء شهوة عارضة زائلة..

وفى قوله تعالى: «ويحذركم الله نفسه» تنبيه لأولئك الذين يتألون." (٢)

"نقرأ الآية الكريمة مرة أخرى، فنرى أربع طوائف من الناس، يقع عليها حكم واحد..

أولا: الذين آمنوا..

---

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ٣٤٧/٢

(٢) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ٤٣١/٢

ثانيا: والذين هادوا..

ثالثا: والذين صبئوا..

رابعا: والذين تنصروا ولا يظهر الإعراب فى أية لفظة من هذه الألفاظ الأربع إلا فى لفظة «الصابئون» ..

وقد ذكر القرآن الكريم الذين آمنوا والذين هادوا، فى صيغة الموصول وصلته، ولو ذكر «الذين صبئوا» بهذه الصيغة لوقع التكرار الذي يثير اضطرابا فى النظم، الأمر الذي يترفع عنه كلام الله..

ولهذا، عدل النظم القرآنى عن الذين «صبئوا» إلى قوله تعالى:

«والصابئون» .. و «ال» فى «والصابئون» يحتمل معنى الاسم الموصول، «الذين» وصابئون خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** هم، أي والذين هم «صابئون» ومثلها «والنصارى» أي وكذلك الذين هم نصارى..

وقد كثر استعمال «ال» بمعنى الاسم الموصول، إذا اتصلت باسم مشتق، وهذا الاستعمال عربى فصيح.. يقول ابن هشام صاحب «مغنى اللبيب» فى «ال» إنها تأتى على ثلاثة أوجه.. أحدها: أن تكون اسما موصولا، بمعنى الذي وفروعه، وهى الداخلة على أسماء الفاعلين والمفعولين» ومن هذا قوله تعالى: «الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة» فقد دخلت الفاء فى الخبر، على تقدير: الذي يزنى والتي تزنى، فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة.. فذلك الشأن فى خبر الاسم الموصول دائما، مثل." (١)

"- وفى قوله: «لعلي أرجع إلى الناس» - الرجاء هنا ليس واقعا على عودته إلى الناس، إذ أن عودته إليهم أمر مقطوع به، غير متعلق على شيء..

وإنما وقع الرجاء هنا على **محذوف تقديره**: لعلى أرجع إلى الناس بما يكشف لهم عما أصابهم من بلبلة واضطراب، إزاء هذه الرؤيا التي رآها الملك، وحار العلماء والسحرة والمنجمون فى فك طلاسمها وحل رموزها..

أما الرجاء فى قوله: «لعلهم يعلمون» فهو واقع على الناس، وعلى العلم الذي يجيئهم به من يوسف عن هذه الرؤيا.. أي لعلهم يعلمون من هذا قدرك وفضلك، وأنك الصديق الذي لا يتهم، وأنهم قد اتهموك ظلما، وأودعوك السجن بغير جريرة.. أو لعلهم يعلمون ما غاب عنهم علمه من هذه الرؤيا، وأعجزهم الوصول إليه.

«قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون، ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون، ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون» الدأب: المستمر، المتصل، فى جد ومثابرة.

شداد: أي فيها شدة، وقسوة، وجدب.

تحصنون: أي تحفظون.. ومنه الحصن، لأنه يحفظ من فيه، والحصان، والمحصنة، لأنها تحفظ نفسها من الإثم.. والحصان «بالكسر» لأنه يحفظ راكبه، ويمنحه قوة على عدوه..

---

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ١١٤٥/٣

يغاث الناس: أي ينزل عليهم الغيث، وهو المطر، الذي يحمل إليهم الحياة، ويمدهم بالخصب والنماء.

يعصرون: أي يصنعون الخمر من الأعناب، التي تزدهر وتثمر فى هذا العام.." (١)

"يا أبانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير» .

لقد كان الحديث الذي جرى بينهم وبين أبيهم أول شيء استقبلوه به، وذلك لأن العيون كانت متطلعة إلى ما يحملون معهم من زاد وميرة.. فكان جوابهم لهذه العيون المتطلعة قولهم: «منع منا الكيل» ! ثم كان جوابهم عن التساؤلات الكثيرة حول أسباب هذا المنع، قولهم: «فأرسل معنا أخانا نكتل» .. ثم كان قولهم: «وإنا له لحافظون» تزكية لهذا الطلب.

ثم بعد هذا نظروا فى أمتعتهم التي معهم، فوجدوا أن البضاعة التي كانوا قد حملوها معهم إلى مصر، والتي اعتقدوا أنها قد أصبحت فى يد العزيز، مقابل الكيل الذي كاله لهم- وجدوا أن هذه البضاعة قد ردت إليهم: «ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم» - فعجبوا لهذا، وحسبوا أن فى الأمر خطأ، أو أن العزيز ربما بدا له ألا يأخذ منهم ثمنا لهذا الكيل الذي كاله لهم، انتظارا لعودتهم إليه فى المرة الثانية..

- «قالوا يا أبانا ما نبغي» أي ماذا نريد؟ هذه بضاعتنا ردت إلينا، فماذا نفعل بها؟ وكيف نصبر على ما نحن عليه من حاجة إلى الطعام؟ إنها بضاعة قد أعددناها لنشترى بها طعاما، وها هى ذى لا تزال فى أيدينا، وإنه لا سبيل إلى الانتفاع بها إلا إذا عدنا بها إلى مصر مرة أخرى، وجلبنا بها الطعام الذي نريد.!

وفى قولهم: «ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير» الواو هنا للعطف على **محذوف تقديره**.. إذ كان ذلك كذلك، نعود إلى مصر ونمير أهلنا، أي نتزود لهم بالميرة، وهى الطعام، ونحفظ أخانا الذي سنأخذه معنا، والذي بغيره لا يكال لنا، ونزداد به كيل بعير، إذ سيكون." (٢)

"- قوله تعالى: «إنما يبلوكم الله به» .. الضمير فى به، يعود إلى «عهد الله» الذي جاء ذكره فى قوله تعالى: «وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم» .. أي أن هذا العهد يقطعه المرء على نفسه، ويجعل الله كفيلا عليه فيه- هذا العهد، هو ابتلاء من الله، وأمانة من الأمانات التي يطالب الإنسان بصيانتها والوفاء بها..

فمن وفى بالعهد فقد أبرأ ذمته، واستحق الجزاء الحسن من ربه، ومن نكث، فهو غريم لله سبحانه وتعالى، وسيقتص الله منه.

قوله تعالى: «وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون» .. هو معطوف على **محذوف تقديره**: «ليعلم» . ومعنى الآية مرتبط بالآية قبلها، والمعنى: أن الله سبحانه وتعالى، إنما ابتلاكم بهذا التكليف، وهو الوفاء بالعهود، ليعلم المفسد من المصلح، والناكث للعهد والموفى به، وليبين لكم يوم القيامة هذا الذي أنتم مختلفون فيه، بين مفسد ومصلح، وعاص ومطيع، وناقص للعهد، وموف به.

قوله تعالى: «ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون» .

---

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ١٢٨١/٦

(٢) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ١٦/٧

هو تعقيب على قوله تعالى: «وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون» - أي هذا الخلاف الواقع بين الناس، هو مما قضت به حكمه لله فيهم.. فلو شاء الله لجعل الناس أمة واحدة، تجرى أمورهم جميعا فيها على نمط واحد، كما هو شأن الأمم الأخرى من عالم الحيوان، لا اختلاف بين أفراد الأمة الواحدة منها، فى سلوكها، وفى منازع حياتها، وأسلوب معيشتها، حيث تسير جميعا فى طريق واحد، وعلى اتجاه واحد، لا يشذ عنه فرد من أفرادها.. وليس كذلك شأن الناس، فكل فرد، هو أمة فى ذاته. له مدركاته، ومشاعره، وأنماط سلوكه.. بحيث لا يكاد يتشابه إنسان بإنسان، أو يلتقى." (١)

"التفسير:

سبحان: مصدر، منصوب، بفعل **محذوف تقديره** سبح الله تسبيحا، أو سبحه سبحانا..

أسرى: أسرى بكذا، أي سار به ليلا.. وأصل الفعل من السر، وهو ما خفى عن غير صاحبه من الأمور.. ولأن الليل يستر الناس، ويخفى شخوصهم وأفعالهم عن الناس، فقد سمى السير فيه سرى.. وسمى تحرك الليل نفسه، سرى، وذلك لأنه يقطع رحلته فى دورة الفلك من أول الليل إلى آخره دون أن يدل دليل على حركته، إلا شواهد باهتة خفية لا يراها إلا من يتربص له، ويرصد مسيرته.. فأول الليل وآخره سواء، فى مرأى العين.. وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: «والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر» .. فالليل نفسه يسرى، أي يسير متخفيا فى ظلام، مستترا به، لا ننكشف حركته للناس..! وعلى هذا، فكل حركة، أو عمل، يكون فى خفاء يمكن أن يطلق عليه لفظ «سرى» ، فيقال: أسريت بهذا الأمر أي فعلته سرا، دون أن يطلع عليه أحد..

وقيد السرى بالليل هنا، يراد به تحقيق أمرين:

أولهما: اتخاذ الليل ستارا للسير، وظرفا حاويا له، حتى لا تنفذ إليه الأبصار..

وثانيا: التحرك فى حذر، وحيطة، وفى خفاء، دون جلبة أو ضوضاء..

الأمر الذي يعين على إنفاذ الأمر دون أن يفضح.. فإن الليل وإن كان سترا." (٢)

"كما نجد المناسبة أيضا: بين قوله تعالى: فى آخر سورة الكهف: «قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا» وبين قوله تعالى فى مطلع سورة مريم: «واذكر في الكتاب مريم ... »

إلى قوله تعالى: «ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون» .. فعيسى عليه السلام، ليس إلا كلمة من كلمات الله التي لا تنفد.. كما يقول سبحانه:

«إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم» (١٧١: النساء) .

قوله تعالى:

«كهيعص» ...

بهذه الأحرف الخمسة تبدأ السورة، وهى تكاد تكون فريدة فى هذا البدء، بذلك العدد الكثير من الحروف، لا يشاركها فى

---

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ٣٥٤/٧

(٢) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ٤٠٩/٨

هذا إلا سورة الشورى، فقد بدأت مثلها بخمسة أحرف مرتبة على هذا النحو: «حم عسق» .. وقد انفردت كل منهما بأربعة أحرف، واشتركتا معا فى حرف واحد هو العين.

ولا نستطيع أن نعل لهذه الكثرة من الحروف، فذلك وجه من وجوه إعجاز القرآن الذي لا يزال سرا محجبا لم ينكشف لنا. وإن يكن قد انكشف للراسخين فى العلم، فجعلوه سرا، لم يؤذن لهم البوح به! قوله تعالى:

«ذكر رحمت ربك عبده زكريا إذ نادى ربه نداء خفيا» .

- «ذكر رحمت ربك» «ذكر» خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**، هذا، و «عبده» مفعول به للمصدر «ذكر» و «زكريا» بدل من «عبده» .

- ومعنى «ذكر رحمت ربك» أي: هذا خبر رحمة ربك، وألطافه بعبده زكريا..." (١)

"قوله تعالى:

«إلا تذكرة لمن يخشى» ..

تذكرة مفعول لأجله، للفعل فى قوله تعالى: «ما أنزلنا عليك القرآن» أي ما أنزلنا عليك القرآن إلا تذكرة لمن يخشى، لا لتشقى به وتحمل نفسك هذا العناء الشديد المتصل، الذي أنت فيه.

فمن كان عنده استعداد لقبول الهدى، فإنه لأول لقاء له مع القرآن الكريم، جدير به أن يؤمن، ويستجيب لله وللرسول.. وأما من كان ممن ختم الله على قلبه، وجعل على سمعه وبصره غشاوة، فإنه لن يهتدى أبدا، ولو قضيت العمر كله، تأتيه من كل جانب. وتلقاه بكل سبيل..

واختصاص أهل الخشية بالتذكرة والانتفاع بالقرآن، لأنهم هم الذين ينظرون إلى عواقب الأمور، ولا يعيشون ليومهم كما يعيش أهل السفاهة والضلال.. فإن من خشى العواقب استعمل عقله، وقلب وجوه الأمور التي تعرض له..، فاستبان له وجه الحق منها.

قوله تعالى:

«تنزيلا ممن خلق الأرض والسماوات العلى» .

تنزيلا مفعول مطلق لفعل **محذوف تقديره** تنزل، أي تنزل هذا القرآن الذي أنزله الله عليك تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى..

والمراد بالتنزيل أنه نزل منجما، مفرقا، لا دفعة واحدة.. وهذا من أمارات الرفق بالنبي الكريم، كما يقول سبحانه: «كذلك لنثبت به فؤادك» .

قوله تعالى:

---

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ٨/٧٢١

«الرحمن على العرش استوى» ..

هو بيان لقدرة الله تعالى، وبسطة سلطانه على هذا الوجود الذي أوجده..." (١)

"ولا ينظر في حكم ما يقرأه من لزوم كونه كما قرأ أو عدم اللزوم، فالقراء تجري أعمالهم في صلاتهم على نزعاتهم في الفقه من اجتهاد وتقليد، ويوضح غلط من ظن أن خلاف الفقهاء في إثبات البسملة وعدمه مبني على خلاف القراء، كما يوضح

تسامح صاحب «الكشاف» في عده مذاهب القراء في نسق مذاهب الفقهاء. وإنما اختلف المجتهدون لأجل الأدلة التي تقدم بيانها، وأما الموافقة بينهم وبين قراء أمصارهم غالبا في هاته المسألة فسببه شيوع القول بين أهل ذلك العصر بما قال به فقهاؤه في المسائل، أو شيوع الأدلة التي تلقاها المجتهدون من مشائخهم بين أهل ذلك العصر ولو من قبل ظهور المجتهد مثل سبق نافع بن أبي نعيم إلى عدم ذكر البسملة قبل أن يقول مالك بعدم جزئيتها لأن مالكا تلقى أدلة نفي الجزئية عن علماء المدينة وعنهم أو عن شيوخهم تلقى نافع بن أبي نعيم، وإذ قد كنا قد تقلدنا مذهب مالك واطمأننا لمداركه في انتفاء كون البسملة آية من أول سورة البقرة كان حقا علينا أن لا نتعرض لتفسيرها هنا وأن نرجئه إلى الكلام على قوله تعالى في سورة النمل [٣٠] : إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم غير أننا لما وجدنا من سلفنا من المفسرين كلهم لم يهملوا الكلام على البسملة في هذا الموضع اقتفينا أثرهم إذ صار ذلك مصطلح المفسرين.

واعلم أن متعلق المجرور في بسم الله **محذوف تقديره** هنا أقرأ، وسبب حذف متعلق المجرور أن البسملة سنت عند ابتداء الأعمال الصالحة فحذف متعلق المجرور فيها حذفا ملتزما إيجازا اعتمادا على القرينة، وقد حكى القرآن قول سحرة فرعون عند شروعهم في السحر بقوله: فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون [الشعراء: ٤٤] وذكر صاحب «الكشاف» أن أهل الجاهلية كانوا يقولون في ابتداء أعمالهم: «باسم اللات باسم العزى» فالمجرور ظرف لغو معمول للفعل المحذوف ومتعلق به وليس ظرفا مستقرا مثل الظروف التي تقع أخبارا، ودليل المتعلق ينبيء عنه العمل الذي شرع فيه فتعين أن يكون فعلا خاصا من النوع الدال على معنى العمل المشروع فيه دون المتعلق العام مثل أبتديء لأن القرينة الدالة على المتعلق هي الفعل المشروع فيه المبدوء بالبسملة فتعين أن يكون المقدر اللفظ الدال على ذلك الفعل، ولا يجري (١) في هذا الخلاف الواقع بين النحاة في كون متعلق الظروف هل يقدر اسما نحو كائن أو مستقر أم فعلا نحو كان أو استقر لأن ذلك الخلاف في الظروف الواقعة أخبارا أو أحوالا بناء على تعارض

---

(١) هذا رد على ابن عطية وبعض المفسرين إذا فرضوا خلاف النحاة معتبرا هنا.." (٢)

"فأدركنه يأخذن بالساق والنسا ... كما شبرق الولدان ثوب المقدس (١)

وإما بالاعتقاد كما في الحديث: «لا قدست أمة لا يؤخذ لضعيفها من قويها» أي لا نزهها الله تعالى وطهرها من الأرجاس

---

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ٧٨٠/٨

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٤٦/١

الشيطانية.

وفعل قدس يتعدى بنفسه فالإتيان باللام مع مفعوله في الآية لإفادة تأكيد حصول الفعل نحو شكرت لك ونصحت لك وفي الحديث عند ذكر الذي وجد كلبا يلهث من العطش «فأخذ خفه فأدلاه في الركية فسقاه فشكر الله له» أي شكره مبالغة في الشكر لئلا يتوهم ضعف ذلك الشكر من أنه عن عمل حسنة مع دابة فدفع هذا الإيهام بالتأكيد باللام وهذا من أفصح الكلام، فلا تذهب مع الذين جعلوا قوله: لك متعلقا **بمحذوف تقديره** حامدين أو هو متعلق بنسبح واللام بمعنى لأجلك على معنى حذف مفعول نسبح أي نسبح أنفسنا أي ننزهها عن النقائص لأجلك أي لطاعتك فذلك عدول عن فصيح الكلام، ولك أن تجعل اللام لام التبيين التي سنتعرض لها عند قوله تعالى: واشكروا لي ولا تكفرون [البقرة: ١٥٢] .

فمعنى ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك نحن نعظمك وننزهك والأول بالقول والعمل والثاني باعتقاد صفات الكمال المناسبة للذات العلية، فلا يتوهم التكرار بين (نسبح) و (نقدس) .

وأوثرت الجملة الإسمية في قوله: ونحن نسبح لإفادة الدلالة على الدوام والثبات أي هو وصفهم الملازم لجبلتهم، وتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي دون حرف النفي يحتمل أن يكون للتخصيص بحاصل ما دلت عليه الجملة الإسمية من الدوام أي نحن الدائمون على التسبيح والتقديس دون هذا المخلوق والأظهر أن التقديم لمجرد التقوى نحو هو يعطي الجزيل.

قال إني أعلم ما لا تعلمون.

جواب لكلامهم فهو جار على أسلوب المقاولة في المحاورات كما تقدم، أي أعلم ما في البشر من صفات الصلاح ومن صفات الفساد.

وأعلم أن صلاحه يحصل منه المقصد من تعمير الأرض وأن فساده لا يأتي على المقصد بالإبطال وأن في ذلك كله مصالح عظيمة ومظاهر

---

(١) شبرق: مزق أي يأخذون من ثوبه تبركا به. وقيل أراد من المقدس الذي رجع من زيارة بيت المقدس.." (١)

"كيلا يقعوا في مثلها وليستغفروا لأسلافهم عنها.

والميثاق في هاته الآية كالعهد في الآيات المتقدمة مراد به الشريعة ووعدهم بالعمل بها وقد سمته كتبهم عهدا كما قدمنا وهو إلى الآن كذلك في كتبهم. وهذه معجزة علمية لرسولنا صلى الله عليه وسلم.

والطور علم على جبل ببرية سينا، ويقال إن الطور اسم جنس للجبال في لغة الكنعانيين نقل إلى العربية وأنشدوا قول العجاج:

داني جناحيه من الطور فمر ... تقضي البازي إذا البازي كسر

فإذا صح ذلك فإطلاقه على هذا الجبل علم بالغلبة في العبرية لأنهم وجدوا الكنعانيين يذكرونه فيقولون الطور يعنون الجبل

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٤٠٦/١

كلمة لم يسبق لهم أن عرفوها فحسبوها علما له فسموه الطور.

وقوله: خذوا ما آتيناكم بقوة مقول قول، **محذوف تقديره** قائلين لهم خذوا، وذلك هو الذي أخذ الميثاق عليه. والأخذ مجاز عن التلقي والتفهم. والقوة مجاز في الإيعاء وإتقان التلقي والعزيمة على العمل به كقوله تعالى: يا يحيى خذ الكتاب بقوة [مريم: ١٢] .

ويجوز أن يكون الذكر مجازا عن الامتثال أي اذكروه عند عزمكم على الأعمال حتى تكون أعمالكم جارية على وفق ما فيه، أو المراد بالذكر التفهم بدليل حرف (في) المؤذن بالظرفية المجازية أي استنباط الفروع من الأصول.

والمراد بما آتاهم ما أوحاه إلى موسى وهو الكلمات العشر التي هي قواعد شريعة التوراة.

وجملة لعلكم تتقون علة للأمر بقوله: خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه ولذلك فصلت بدون عطف.

والرجاء الذي يقتضيه حرف (لعل) مستعمل في معنى تقريب سبب التقوى بحضهم على الأخذ بقوة، وتعهد التذكر لما فيه، فذلك التقريب والتبيين شبيه برجاء الراجي.

ويجوز أن يكون (لعل) قرينة استعارة تمثيل شأن الله حين هيأ لهم أسباب الهداية بحال الراجي تقواهم وعلى هذا محمل موارد كلمة (لعل) في الكلام المسند إلى الله تعالى.

وتقدم عند قوله تعالى: يا أيها الناس اعبدوا ربكم [البقرة: ٢١] الآية.

وقوله: ثم توليتم من بعد ذلك إشارة إلى عبادتهم العجل في مدة مناجاة موسى وأن الله تاب عليهم بفضله ولولا ذلك لكانوا من الخاسرين الهالكين في الدنيا أو فيها وفي الآخرة.

ولا حاجة بنا إلى الخوض في مسألة التكليف الإلجائي ومنافاة الإلجاء للتكليف." (١)

"من فعله والتقدير وأحسنوا بالوالدين إحسانا. ولا يريبكم أنه معمول مصدر وهو لا يتقدم على عامله على مذهب البصريين لأن تلك دعوى واهية دعاهم إليها أن المصدر في معنى أن والفعل فهو في قوة الصلة ومعمول الصلة لا يتقدم عليها مع أن أن والفعل هي التي تكون في معنى المصدر لا العكس، والعجب من ابن جني كيف تابعهم في «شرحه للحماسة» على هذا عند قول الحماسي:

وبعض الحلم عند الجهل للذلة إذعان وعلى طريقتهم تعلق قوله: بالوالدين بفعل **محذوف تقديره** وأحسنوا، وقوله: إحسانا مصدر ويرد عليهم أن حذف عامل المصدر المؤكد ممتنع لأنه تبطل به فائدة التأكيد الحاصلة من التكرير فلا حاجة إلى جميع ذلك. ونجزم بأن المجرور مقدم على المصدر، على أن التوسع في المجرورات أمر شائع وأصل مفروغ منه.

واليتامى جمع يتيم كالندامى للنديم وهو قليل في جمع فعيل.

وجعل الإحسان لسائر الناس بالقول لأنه القدر الذي يمكن معاملة جميع الناس به وذلك أن أصل القول أن يكون عن اعتقاد، فهم إذا قالوا للناس حسنا فقد أضمروا لهم خيرا وذلك أصل حسن المعاملة مع الخلق

قال النبيء صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» .

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١/٥٤٢

وقد علمنا الله تعالى ذلك بقوله: ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا [الحشر: ١٠] على أنه إذا عرض ما يوجب تكدر الخاطر فإن القول الحسن يزيل ما في نفس القائل من الكدر ويرى للمقول له الصفاء فلا يعامله إلا بالصفاء قال المعري:
والخل كالماء يبدي لي ضمائره ... مع الصفاء ويخفيها مع الكدر
على أن الله أمر بالإحسان الفعلي حيث يتعين ويدخل تحت قدرة المأمور وذلك الإحسان للوالدين وذي القربى واليتامى والمساكين وإيتاء الزكاة، وأمر بالإحسان القولي إذا تعذر الفعلي على حد قول أبي الطيب:
فليسعد النطق إن لم تسعد الحال وقوله: وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة أطلقت الزكاة فيه على الصدقة مطلقا أو على الصدقة الواجبة على الأموال: وليس المراد الكناية عن شريعة الإسلام لما علمت من أن هاته المعاطيف تابعة لبيان الميثاق وهو عهد موسى عليه السلام.." (١)

"[سورة البقرة (٢) : آية ٩٦]

ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون (٩٦)

معطوف على قوله: ولن يتمنوه أبدا [البقرة: ٩٥] للإشارة إلى أن عدم تمنيهم الموت ليس على الوجه المعتاد عند البشر من كراهة الموت ما دام المرء بعافية بل هم تجاوزوا ذلك إلى كونهم أحرص من سائر البشر على الحياة حتى المشركين الذين لا يرجون بعثا ولا نشورا ولا نعيما فنعيمهم عندهم هو نعيم الدنيا وإلى أن تمنوا أن يعمروا أقصى أمد التعمير مع ما يعتري صاحب هذا العمر من سوء الحالة ورذالة العيش. فلما في هذه الجمل المعطوفة من التأكيد لمضمون الجملة المعطوف عليها أخرت عنها، ولما فيها من الزيادة في وصفهم بالأحرصية المتجاوزة الحد عطف عليه ولم يفصل لأنه لو كان لمجرد التأكيد لفصل كما يفصل التأكيد عن المؤكد.

وقوله: لتجدنهم من الوجدان القلبي المتعدي إلى مفعولين. والمراد من الناس في الظاهر جميع الناس أي جميع البشر فهم أحرصهم على الحياة فإن الحرص على الحياة غريزية في الناس إلا أن الناس فيه متفاوتون قوة وكيفية وأسبابا قال أبو الطيب:
أرى كلنا يهوى الحياة بسعيه ... حريصا عليها مستهاما بها صبا

فحب الجبان النفس أوده التقى ... وحب الشجاع النفس أورده الحربا
ونكر (الحياة) قصدا للتنويع أي كيفما كانت تلك الحياة وتقول يهود تونس ما معناه «الحياة وكفى» .
وقوله: ومن الذين أشركوا عطف على (الناس) لأن المضاف إليه أفعل التفضيل تقدر معه من التفضيلية لا محالة فإذا عطف عليه جاز إظهارها ويتعين الإظهار إذا كان المفضل من غير نوع المفضل عليه لأن الإضافة حينئذ تمتنع كما هنا فإن اليهود من الناس وليسوا من الذين أشركوا. وعند سيبويه أن إضافته على تقدير اللام فيكون قوله: ومن
الذين أشركوا

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٥٨٣/١

- على قوله- عطفا بالحمل على المعنى أو بتقدير معطوف **محذوف تقديره** أحرص هو متعلق من الذين أشركوا وإليه مال في «الكشاف» .." (١)

"وهنالك جواب آخر مبني على اختلاف معاد ضمير علموا وضمير لو كانوا يعلمون فضمير لقد علموا راجع إلى الجن الذين يعلمون السحر وضميرا لو كانوا يعلمون راجعان إلى الإنس الذين تعلموا السحر وشروا به أنفسهم، قاله قطرب والأخفش وبذلك صار الذين أثبت لهم العلم غير المنفي عنهم.

[١٠٣]

[سورة البقرة (٢) : آية ١٠٣]

ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون (١٠٣)

أي لو آمنوا بمحمد واتقوا الله فلم يقدموا على إنكار ما بشرت به كتبهم لكانت لهم مثوبة من عند الله، ومثوبة الله خير من كل نفع حملهم على المكابرة.

و (لو) شرطية امتناعية اقترن شرطها بأن مع التزام الفعل الماضي في جملته على حد قول امرئ القيس:

ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة ... كفاني ولم أطلب قليل من المال

و (أن) مع صلتها في محل مبتدأ عند جمهور البصريين وما في جمل الصلة من المسند والمسند إليه أكمل الفائدة فأغنى عن الخبر. وقيل خبرها **محذوف تقديره** ثابت أي ولو إيمانهم ثابت.

وقوله: لمثوبة يترجح أن يكون جواب (لو) فإنه مقترن باللام التي يكثر اقتران جواب (لو) المثبت بها والجواب هنا جملة اسمية وهي لا تقع جوابا للو في الغالب وكان هذا الجواب غير ظاهر الترتب والتعليق على جملة الشرط لأن مثوبة الله خير سواء آمن اليهود واتقوا أم لم يفعلوا. قال بعض النحاة الجواب محذوف أي لأثيبوا ومثوبة من عند الله خير. وعدل عنه صاحب «الكشاف» فقال: أوثرت الجملة الاسمية في جواب (لو) على الفعلية لما في ذلك من الدلالة على ثبات المثوبة واستقرارها كما عدل عن النصب إلى الرفع في سلام عليكم [الزمر: ٧٣] لذلك اهـ. ومراده أن تقدير الجواب لأثيبوا مثوبة من الله خيرا لهم مما شروا به أنفسهم، أو لمثوبة بالنصب على أنه مصدر بدل من فعله، وكيفما كان فالفعل أو بدله يدلان على الحدوث فلا دلالة له على الدوام والثبات. ولما كان المقام يقتضي حصول المثوبة وثباتها وثبات الخيرية لها ليحصل مجموع معان عدل عن النصب المؤذن بالفعل إلى الرفع لأن الجملة الاسمية لا تفيد الحدوث بل الثبوت،." (٢)

"حين يجري على مخبر عنه أو موصوف نحو قل هو الله أحد [الإخلاص: ١] واستعماله كذلك قليل في الكلام ومنه اسم العدد أحد عشر، وتارة يكون بمعنى فرد من جنس وذلك حين يبين بشيء يدل على جنس نحو خذ أحد الثوبين ويؤنث نحو قوله تعالى:

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٦١٧/١

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٦٤٨/١

فتذكر إحداهما الأخرى [البقرة: ٢٨٢] وهذا استعمال كثير وهو قريب في المعنى من الاستعمال الأول، وتارة يكون بمعنى فرد من جنس لكنه لا يبين بل يعمم وتعميمه قد يكون في الإثبات نحو قوله تعالى: وإن أحد من المشركين استجارك فأجره [التوبة: ٦] ،

وقد يكون تعميمه في النفي وهو أكثر أحوال استعماله نحو قوله تعالى: فما منكم من أحد عنه حاجزين [الحاقة: ٤٧] وقول العرب: أحد لا يقول ذلك، وهذا الاستعمال يفيد العموم كشأن النكرات كلها في حالة النفي.

وبهذا يظهر أن أحد لفظ معناه واحد في الأصل وتصريفه واحد ولكن اختلفت مواقع استعماله المتفرعة على أصل وضعه حتى صارت بمنزلة معان متعددة وصار أحد بمنزلة المترادف، وهذا يجمع مشتت كلام طويل للعلماء في لفظ أحد وهو ما احتفل به القرافي في كتابه «العقد المنظوم في الخصوص والعموم» .

وقد دلت كلمة بين على محذوف تقديره وآخر لأن بين تقتضي شيئين فأكثر.

وقوله: ونحن له مسلمون القول فيه كالقول في نظيره المتقدم آنفا عند قوله تعالى: إلها واحدا ونحن له مسلمون [البقرة: ١٣٣] .

[١٣٧]

[سورة البقرة (٢) : آية ١٣٧]

فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم (١٣٧)

كلام معترض بين قوله: قولوا آمنا بالله [البقرة: ١٣٦] وقوله: صبغة الله [البقرة: ١٣٨] والفاء للتفريع ودخول الفاء في الاعتراض وارد في الكلام كثيرا وإن تردد فيه بعض النحاة والتفريع على قوله: قولوا آمنا بالله والمراد من القول أن يكون إعلانا أي أعلنوا دينكم واجهروا بالدعوة إليه فإن اتبعكم الذين قالوا: كونوا هودا أو نصارى [البقرة: ١٣٥] فإيمانهم اهتداء وليسوا قبل ذلك على هدى خلافا لزعمهم أنهم عليه من قولهم: كونوا هودا أو نصارى تهتدوا فدل مفهوم الشرط على أنهم ليسوا على هدى ما داموا غير مؤمنين بالإسلام.." (١)

"تهوين أمر المسلمين، فلم يأخذوا حذرهم ولا أعدوا للحرب عدتها، وجعلوا مقامهم هنالك مقام لهو وطرب، فجعل الله ذلك سببا لنصر

المسلمين عليهم، ورأوا كيف أنجز الله لهم ما وعدهم من النصر الذي لم يكونوا يتوقعونه. فالذين خوطبوا بهذه الآية هم أعلم السامعين بفائدة التوقيت الذي في قوله: إذ أنتم بالعدوة الدنيا الآية. ولذلك تعين على المفسر وصف الحالة التي تضمنتها الآية، ولولا ذلك لكان هذا التقييد بالوقت قليل الجدوى.

وجملة ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد في موضع الحال من الجمعان [الأنفال: ٤١] وعامل الحال فعل التقى [الأنفال: ٤١] أي في حال لقاء على غير ميعاد، قد جاء أألزم مما لو كان على ميعاد، فإن اللقاء الذي يكون موعودا قد يتأخر فيه أحد

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٧٤٠/١

المتواعدين عن وقته، وهذا اللقاء قد جاء في إبان متحد وفي مكان متجاور متقابل.
ومعنى الاختلاف في الميعاد: اختلاف وقته بأن يتأخر أحد الفريقين عن الوقت المحدود فلم يأتوا على سواء.
والتلازم بين شرط لو وجوابها خفي هنا وقد أشكل على المفسرين، ومنهم من اضطر إلى تقدير كلام **محذوف تقديره**: ثم علمتم قلتكم وكثرتكم، وفيه أن ذلك يفضي إلى التخلف عن الحضور لا إلى الاختلاف. ومنهم من قدر: وعلمتم قلتكم وشعر المشركون بالخوف منكم لما ألقى الله في قلوبهم من الرعب، أي يجعل أحد الفريقين يتثاقل فلم تحضروا على ميعاد، وهو يفضي إلى ما أفضى إليه القول الذي قبله، ومنهم من جعل ذلك لما لا يخلو عنه الناس من عروض العوارض والقواطع، وهذا أقرب، ومع ذلك لا ينثلج له الصدر.
فالوجه في تفسير هذه الآية أن لو هذه من قبيل (لو) الصهيبية فإن لها استعمالات ملاكها: أن لا يقصد من (لو) ربط انتفاء مضمون جوابها بانتفاء مضمون شرطها، أي ربط حصول نقيض مضمون الجواب بحصول نقيض مضمون الشرط، بل يقصد أن مضمون الجواب حاصل لا محالة، سواء فرض حصول مضمون شرطها أو فرض انتفاؤه، أما لأن مضمون الجواب أولى بالحصول عند انتفاء مضمون الشرط، نحو قوله تعالى: ولو سمعوا ما استجابوا لكم [فاطر: ١٤] ، وأما بقطع النظر عن أولوية مضمون." (١)

"ويجوز أن يكون المراد بالذين كفروا جميع الكافرين حملا للموصول على معنى العموم فتكون الآية اعتراضا مستطردا في خلال القصة بمناسبة وصف ما لقيه المشركون في ذلك اليوم، الذي عجل لهم فيه عذاب الموت.
وابتدئ الخبر ب ولو ترى مخاطبا به غير معين، ليعم كل مخاطب، أي: لو ترى أيها السامع، إذ ليس المقصود بهذا الخبر خصوص النبيء صلى الله عليه وسلم حتى يحمل الخطاب على ظاهره، بل غير النبيء أولى به منه، لأن الله قادر أن يطلع نبيه على ذلك كما أراه الجنة في عرض الحائط.
ثم إن كان المراد بالذين كفروا مشركي يوم بدر، وكان ذلك قد مضى يكن مقتضى الظاهر أن يقال: ولو رأيت إذ توفى الذين كفروا الملائكة. فالإتيان بالمضارع في الموضعين مكان الماضي لقصد استحضار تلك الحالة العجيبة، وهي حالة ضرب الوجوه والأدبار، ليخيل للسامع أنه يشاهد تلك الحالة، وإن كان المراد المشركين حيثما كانوا كان التعبير بالمضارع على مقتضى الظاهر.
وجواب لو **محذوف تقديره**: لرأيت أمرا عجيبا. وقرأ الجمهور: يتوفى- بياء الغائب- وقرأه ابن عامر: تتوفى- بتاء التأنيث- رعيا لصورة جمع الملائكة.
والتوفي: الإماتة سميت توفيا لأنها تنهي حياة المرء أو تستوفيها قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم [السجدة: ١١] .
وجملة: يضربون وجوههم وأدبارهم في موضع الحال إن كان المراد من التوفي قبض أرواح المشركين يوم بدر حين يقتلهم المسلمون، أي: يزيدهم الملائكة تعذيبا عند نزع أرواحهم، وهي بدل اشتمال من جملة: يتوفى إن كان المراد بالتوفي توفيا يتوفاه الملائكة الكافرين.

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٠/١٨

وجملة: وذوقوا عذاب الحريق معطوفة على جملة: يضربون بتقدير القول، لأن هذه الجملة لا موقع لها مع التي قبلها، إلا أن تكون من قول الملائكة، أي:

ويقولون: ذوقوا عذاب الحريق كقوله: وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل

ربنا تقبل منا [البقرة: ١٢٧] ، وقوله: ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا [السجدة: ١٢] .." (١)

"عليه وسلم وصاحبيه فشكاه معاوية إلى عثمان، فاستجلبه من الشام وخشي أبو ذر الفتنة في المدينة فاعتزلها وسكن الربذة وثبت على رأيه وقوله.

والفاء في قوله: فبشرهم داخلة على خبر الموصول، لتنزيل الموصول منزلة الشرط، لما فيه من الإيماء إلى تعليل الصلة في الخبر، فضمير الجمع عائد إلى الذين ويجوز كون الضمير عائدا إلى الأحبار والرهبان والذين يكنزون. والفاء للفصيحة بأن يكون بعد أن ذكر آكلي الأموال الصادين عن سبيل الله وذكر الكانزين، أمر رسوله بأن ينذر جميعهم بالعذاب، فدلت الفاء على شرط **محذوف تقديره**: إذا علمت أحوالهم هذه فبشرهم، والتبشير مستعار للوعيد على طريقة التهكم.

[٣٥]

[سورة التوبة (٩) : آية ٣٥]

يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون (٣٥)

انتصب يوم يحمى على الظرفية لعذاب [التوبة: ٣٤] ، لما في لفظ عذاب من معنى يعذبون. وضمير عليها عائد إلى الذهب والفضة [التوبة: ٣٤] بتأويلهما بالدنانير والدراهم، أو عائد إلى أموال الناس [التوبة: ٣٤] والذهب والفضة [التوبة: ٣٤] ، إن كان الضمير في قوله: فبشرهم [التوبة: ٣٤] عائدا إلى الأحبار والرهبان والذين يكنزون [التوبة: ٣٤] .

والحمي شدة الحرارة. يقال: حمي الشيء إذا اشتد حره.

والضمير المجرور بعلى عائد إلى الذهب والفضة [التوبة: ٣٤] باعتبار أنها دنانير أو دراهم، وهي متعددة وبني الفعل للمجهول لعدم تعلق الغرض بالفاعل، فكأنه قيل: يوم يحمي الحامون عليها، وأسند الفعل المبني للمجهول إلى المجرور لعدم تعلق الغرض بذكر المفعول المحمي لظهوره: إذ هو النار التي تحمى، ولذلك لم يقرن بعلامة التأنيث، عدي بعلى الدالة على الاستعلاء المجازي لإفادة أن الحمي تمكن من الأموال بحيث تكتسب حرارة المحمي كلها، ثم أكد معنى التمكن بمعنى الظرفية التي في قوله: في نار جهنم فصارت الأموال محمية عليها النار وموضوعة في النار.." (٢)

"وجه الاستهزاء. فأخبر الله رسوله بذلك وأمره أن يعلمهم بأنه يظهر سرهم الذي حذروا ظهوره. وفي قوله: استهزؤا دلالة على ما ذكرناه، أي هم يظهرون ذلك يريدون به إيهام المسلمين بصدق إيمانهم وما هم إلا مستهزئون بالمسلمين

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٤٠/١٠

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٧٨/١٠

فيما بينهم، وليس المراد بما في قلوبهم الكفر لأنهم لا يظهرون أن ذلك مفروض ففعل يحذر فأطلق على التظاهر بالحذر، أي مجاز مرسل بعلاقة الصورة، والقرينة قوله: قل استهزؤا إذ لا مناسبة بين الحذر الحق وبين الاستهزاء لولا ذلك، فإن المنافقين لما كانوا مبطنين الكفر لم يكن من شأنهم الحذر من نزول القرآن بكشف ما في ضمائرهم، لأنهم لا يصدقون بذلك فتعين صرف فعل يحذر إلى معنى: يتظاهرون بالحذر وعلى هذا القول يكون إطلاق الفعل على التظاهر بمدلوله من غرائب المجاز.

وتأول الزجاج الآية بأن يحذر خبر مستعمل في الأمر، أي ليحذر.

وعلى تأويله تكون جملة قل استهزؤا استئنافا ابتدائيا لا علاقة لها بجملة يحذر المنافقون. ولهم وجوه أخرى في تفسير الآية بعيدة عن مهيعها، ذكرها الفخر.

وضميرا عليهم وتنبئهم يجوز أن يعودا إلى المنافقين، وهو ظاهر تناسق الضمائر ومعادها. وتكون (على) بمعنى لام التعليل أي تنزل لأجل أحوالهم كقوله تعالى:

ولتكبروا الله على ما هداكم [البقرة: ١٨٥] .

وهو كثير في الكلام، وتكون تعدية تنبئهم إلى ضمير المنافقين: على نزع الخافض، أي تنبيء عنهم، أي تنبيء الرسول بما في قلوبهم.

ويجوز أن يكون تاء تنبئهم تاء الخطاب، والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم، أي: تنبئهم أنت بما في قلوبهم، فيكون جملة تنبئهم بما في قلوبهم في محل الصفة ل سورة والرابط **محذوف تقديره**: تنبئهم بها، وهذا وصف للسورة في نفس الأمر، لا في اعتقاد المنافقين، فموقع جملة تنبئهم بما في قلوبهم استطراد.

ويجوز أن يعود الضميران للمسلمين، ولا يضر تخالف الضميرين مع ضمير قلوبهم الذي هو للمنافقين لا محالة، لأن المعنى يرد كل ضمير إلى ما يليق بأن يعود إليه.." (١)

"معاد

وهو قوله: وقعد الذين كذبوا الله ورسوله [التوبة: ٩٠] فإنهم فريق من المنافقين فهم الذين اعتذروا بعد رجوع الناس من غزوة تبوك وجعل المسند فعلا مضارعا لإفادة التجدد والتكرير.

وإذا هنا مستعملة للزمان الماضي لأن السورة نزلت بعد القفول من غزوة تبوك وجعل الرجوع إلى المنافقين لأنهم المقصود من الخبر عند الرجوع.

والخطاب للمسلمين لأن المنافقين يقصدون بأعذارهم إلى النبيء صلى الله عليه وسلم ويعيدونها مع جماعات المسلمين.

والنهي في قوله: لا تعتذروا مستعمل في التأييس.

وجملة: لن نؤمن في موضع التعليل للنهي عن الاعتذار لعدم جدوى الاعتذار، يقال: آمن له إذا صدقه. وقد تقدم في هذه السورة [٦١] قوله تعالى: ويؤمن للمؤمنين.

وجملة: قد نبأنا الله من أخباركم تعليل لنفي تصديقهم، أي قد نبأنا الله من أخباركم بما يقتضي تكذيبكم، فالإبهام في المفعول

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٠/٢٤٨

الثاني ل نبأنا الساد مسد مفعولين تعويل على أن المقام يبينه.

ومن اسم بمعنى بعض، أو هي صفة **لمحذوف تقديره**: قد نبأنا الله اليقين من أخباركم.

وجملة: وسيرى الله عملكم عطف على جملة لا تعتذروا، أي لا فائدة في اعتذاركم فإن خشيتم المؤاخذة فاعملوا الخير للمستقبل فسيرى الله عملكم ورسوله إن أحسنتم فالمقصود فتح باب التوبة لهم، والتنبيه إلى المكنة من استدراك أمرهم. وفي ذلك تهديد بالوعيد إن لم يتوبوا.

فالإخبار برؤية الله ورسوله عملهم في المستقبل مستعمل في الكناية عن الترغيب في العمل الصالح، والترهيب من الدوام على حالهم. والمراد: تمكنهم من إصلاح ظاهر." (١)

"في صدر الجملة لأن ذلك اليوم لما كان هو زمن الحشر وأعمال عظيمة أريد التذكير به تهويلا وموعظة.

وانتصاب يوم نحشرهم إما على المفعولية بتقدير: اذكر، وإما على الظرفية لفعل مقدر يدل عليه قوله: ثم نقول للذين أشركوا مكانكم والتقدير: ونقول للذين أشركوا مكانكم يوم نحشر الناس جميعا. وضمير نحشرهم للذين تقدم الكلام عليهم وهم الذين أحسنوا والذين كسبوا السيئات. وقوله: جميعا حال من الضمير البارز في نحشرهم للتنصيص على إرادة عموم الضمير. وذلك أن الحشر يعم الناس كلهم. ومن نكت ذكر حشر الجميع هنا التنبيه على أن فظيع حال المشركين وافتضاحهم يكون بمرأى ومسمع من المؤمنين، فتكون السلامة من تلك الحالة زيادة في النعمة على المسلمين وتقوية في النكاية للمشركين.

والحشر: الجمع من أمكنة إلى مكان واحد. وتقدم في قوله تعالى: وحشرنا عليهم كل شيء في سورة الأنعام [١١١] .

وقوله: مكانكم منصوب على المفعولية بفعل **محذوف تقديره**: الزموا مكانكم، واستعماله هذا شائع في كلام العرب في الأمر بالملازمة مع التزام حذف العامل فيه حتى صار بمنزلة أسماء الأفعال الموضوعة للأمر، نحو: صه، ويقترن بضمير مناسب للمخاطب من إفراد وغيره، قال عمرو بن الإطنابة:

مكانك تحمدي أو تستريحي وأمرهم بملازمة المكان تثقيف وحبس. وإذ قد جمع فيه المخاطبون وشركاؤهم علم أن ذلك الحبس لأجل جريمة مشتركة بين الفريقين، وهي كون أحد الفريقين عابدا والآخر معبودا.

وقوله: أنتم تأكيد للضمير المتصل المقدر في الفعل المقدر، وهو المسوغ

للعطف عليه وبهذا العطف صار الشركاء مأمورين باللبث في المكان.." (٢)

"فكأنه قيل: إلا كما كان يعبد آباؤهم. والمضاف إليه قبل **محذوف تقديره**: من قبلهم، تنصيصا على أنهم سلفهم في هذا الضلال وعلى أنهم اقتدوا بهم.

وجملة وإنا لموفوهم نصيبهم عطف على جملة التعليل، والمعطوف هو المعلول، وقد تسلط عليه معنى كاف التشبيه لذلك. فالمعنى: وإنا لموفوهم نصيبهم من العذاب كما وفينا أسلافهم.

والتوفية: إكمال الشيء غير منقوص.

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١١/٧

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١١/١٥٠

والنصيب: أصله الحظ. وقد استعمل (موفوهم) و (نصيبهم) هنا استعمالا تهكميا كأن لهم عطاء يسألونه فوفوه، فوقع قوله غير منقوص حالا مؤكدة لتحقيق التوفية زيادة في التهكم، لأن من إكرام الموعود بالعطاء أن يؤكد له الوعد، ويسمى ذلك بالبشارة.

والمراد نصيبهم من عذاب الآخرة، فإن الله لم يستأصلهم كما استأصل الأمم السابقة ببركة
النبيء صلى الله عليه وسلم إذ قال: «لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبده»
[١١٠] .

[سورة هود (١١) : آية ١١٠]
ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب (١١٠)
ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه.
اعتراض لتثبيت النبيء صلى الله عليه وسلم وتسليته بأن أهل الكتاب وهم أحسن حالا من أهل الشرك قد أوتوا الكتاب فاختلفوا فيه، وهم أهل ملة واحدة فلا تأس من اختلاف قومك عليك،
فالجملة عطف على جملة فلا تك في مرية [هود: ١٠٩] .
ولأجل ما فيها من معنى التثبيت فرع عليها قوله: فاستقم كما أمرت [هود: ١١٢] .
وقوله: فاختلف فيه أي في الكتاب، وهو التوراة. ومعنى الاختلاف فيه اختلاف أهل التوراة في تقرير بعضها وإبطال بعض، وفي إظهار بعضها." (١)

"تنفي الأول وكونه صاحب انتقام ينفي الثاني. وهذه الجملة تذييل أيضا وبها تم الكلام.
[٤٨- ٥١]

[سورة إبراهيم (١٤) : الآيات ٤٨ إلى ٥١]
يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار (٤٨) وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد (٤٩) سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار (٥٠) ليجزي الله كل نفس ما كسبت إن الله سريع الحساب (٥١)
استئناف لزيادة الإنذار بيوم الحساب، لأن في هذا تبيين بعض ما في ذلك اليوم من الأهوال فلك أن تجعل يوم تبدل الأرض متعلقا بقوله: سريع الحساب قدم عليه
للاهتمام بوصف ما يحصل فيه، فجاء على هذا النظم ليحصل من التشويق إلى وصف هذا اليوم لما فيه من التهويل.
ولك أن تجعله متعلقا بفعل **محذوف تقديره**: اذكر يوم تبدل الأرض، وتجعل جملة إن الله سريع الحساب على هذا تذييلا.
ولك أن تجعله متعلقا بفعل محذوف دل عليه قوله: ليجزي الله كل نفس ما كسبت. والتقدير يجزي الله كل نفس بما كسبت

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٦٩/١٢

يوم تبدل الأرض.. الخ.

وجملة إن الله سريع الحساب تذييل أيضا.

والتبديل: التغيير في شيء إما بتغيير صفاته، كقوله تعالى: فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات [سورة الفرقان: ٧٠] ، وقولك: بدلت الحلقة خاتما وإما بتغيير ذاته وإزالتها بذات أخرى، كقوله تعالى: بدلناهم جلودا غيرها [سورة النساء: ٥٦] ، وقوله: وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط [سورة سبأ: ١٦] .." (١)

"وقوله هنا أن يكون مع الساجدين بيان لقوله في سورة البقرة [٣٤] واستكبر، لأنه أبى أن يسجد وأن يساوي الملائكة في الرضى بالسجود. فدل هذا على أنه عصى وأنه ترفع عن متابعة غيره.

وجملة ما لك ألا تكون مع الساجدين استفهام توبيخ. ومعناه أي شيء ثبت لك، أي متمكنا منك، لأن اللام تفيد الملك. وألا تكون معمول لحرف جر **محذوف تقديره** (في) . وحذف حرف الجر مطرد مع (أن) . وحرف (أن) يفيد المصدرية. فالتقدير في انتفاء كونك من الساجدين.

وقوله: لم أكن لأسجد جحود. وقد تقدم أنه أشد في النفي من (لا أسجد) في قوله تعالى: ما يكون لي أن أقول في آخر العقود [المائدة: ١١٦] .

وقوله: لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون تأييد لإبايته من السجود بأن المخلوق من ذلك الطين حقير ذميم لا يستأهل السجود. وهذا ضلال نشأ عن تحكيم الأوهام بإعطاء الشيء حكم وقعه في الحاسة الوهمية دون وقعه في الحاسة العقلية، وإعطاء حكم ما منه التكوين للشيء الكائن. فشتان بين ذكر ذلك في قوله تعالى للملائكة:

إني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون وبين مقصد الشيطان من حكاية ذلك في تعليل امتناعه من السجود للمخلوق منه بإعادة الله الألفاظ التي وصف بها الملائكة. وزاد فقال ما حكي عنه في سورة ص [٧٦] إذ قال: أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من

طين

ولم يحك عنه هنا.

وبمجموع ما حكي عنه هنا وهناك كان إبليس مصرحا بتخطئة الخالق، كافرا بصفاته، فاستحق الطرد من عالم القدس. وقد بيناه في سورة ص.

وعطفت جملة أمره بالخروج بالفاء لأن ذلك الأمر تفرع على جوابه المنبئ عن كفره وعدم تأهله للبقاء في السماوات.." (٢)

"لهذا كانت جملة قل كونوا حجارة إلخ غير معطوفة، جريا على طريقة المحاورات التي بينتها عند قوله تعالى: قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها في سورة البقرة [٣٠] .

وإن كان قوله: قل ليس مبدأ محاورة بل المحاورة بالمقول الذي بعده ولكن الأمر بالجواب أعطي حكم الجواب فلذلك فصلت

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٥٢/١٣

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٤٦/١٤

جملة قل.

واعلم أن ارتباط رد مقالتهم بقوله: كونوا حجارة إلخ غامض، لأنهم إنما استبعدوا أو أحالوا إرجاع الحياة إلى أجسام تفرقت أجزاؤها وانخرم هيكلها، ولم يعللوا الإحالة بأنها صارت أجساما ضعيفة، فيرد عليهم بأنها لو كانت من أقوى الأجسام لأعيدت لها الحياة.

فبنا أن نبين وجه الارتباط بين الرد على مقالتهم وبين مقالتهم المردودة، وفي ذلك ثلاثة وجوه:

أحدها: أن تكون صيغة الأمر في قوله: كونوا مستعملة في معنى التسوية، ويكون دليلا على جواب **محذوف تقديره**: إنكم مبعوثون سواء كنتم عظاما ورفاتا أو كنتم حجارة أو حديدا، تنبيها على أن قدرة الله تعالى لا يتعاصى عليها شيء. وذلك إدماج يجعل الجملة في معنى التذييل.

الوجه الثاني: أن تكون صيغة الأمر في قوله: كونوا مستعملة في الفرض، أي لو فرض أن يكون الأجساد من الأجسام الصلبة وقيل لكم: إنكم مبعوثون بعد الموت لأحلتم ذلك واستبعدتم إعادة الحياة فيها. وعلى كلا الوجهين يكون قوله: مما يكبر في صدوركم نهاية الكلام، ويكون قوله: فسيقولون من يعيدنا مفرعا على جملة وقالوا أإذا كنا [الإسراء: ٤٩] إلخ تفريعا على الاستئناف. وتكون الفاء للاستئناف وهي بمعنى الواو على خلاف في مجيئها للاستئناف، والكلام انتقال لحكاية تكذيب آخر من تكذيباتهم.." (١)

"كل خبر فيه ذكر للمسيحية، فيحتمل أن بعض اليهود أووا إلى بعض الكهوف في الاضطهادات التي أصابت اليهود وكانوا يأوون إلى الكهوف.

ويوجد مكان بأرض سكرة قرب المرسى من أحواز تونس فيه كهوف صناعية حقق لي بعض علماء الآثار من الرهبان النصارى بتونس أنها كانت مخابئ لليهود يختفون فيها من

اضطهاد الرومان القرطاجنيين لهم.

ويجوز أن يكون لأهل كلتا الملتين اليهودية والنصرانية خبرا عن قوم من صالحيهم عرفوا بأهل الكهف أو كانوا جماعة واحدة ادعى أهل كلتا الملتين خبرها لصالحي ملته، وبني على ذلك اختلاف في تسمية البلاد التي كان بها كهفهم.

قال السهيلي في «الروض الأنف» : وأصحاب الكهف من أمة عجمية والنصارى يعرفون حديثهم ويؤرخون به اهـ. وقد تقدم طرف من هذا عند تفسير قوله تعالى:

ويسئلونك عن الروح في سورة الإسراء [٨٥] .

[١٠]

[سورة الكهف (١٨) : آية ١٠]

إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا (١٠)

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٢٥/١٥

(إذ) ظرف مضاف إلى الجملة بعده، وهو متعلق ب كانوا [الكهف: ٩] فتكون هذه الجملة متصلة بالتي قبلها.

ويجوز كون الظرف متعلقا بفعل **محذوف تقديره**: اذكر، فتكون مستأنفة استئنافا بيانيا للجملة التي قبلها. وأيا ما كان فالمقصود إجمال قصتهم ابتداء، تنبيها على أن قصتهم ليست أعجب آيات الله، مع التنبيه على أن ما أكرمهم الله به من العناية إنما كان تأييدا لهم لأجل إيمانهم، فلذلك عطف عليه قوله: فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة.." (١)

"إلا الصهر أيضا بالنار بحيث تصير الزبرة كالجمر، فحينئذ تشكل بالشكل المقصود بواسطة المطارق الحديدية.

والعصر الذي اهتدى فيه البشر لصناعة الحديد يسمى في التاريخ العصر الحديدي.

وقوله: حتى إذا ساوى بين الصدفين أشعرت حتى بشيء مغيا قبلها، وهو كلام **محذوف تقديره**: فآتوه زبر الحديد فنضدها وبناها حتى إذا جعل ما بين الصدفين مساويا لعلو الصدفين. وهذا من إيجاز الحذف. والمساواة: جعل الأشياء متساوية، أي متماثلة في مقدار أو وصف.

والصدفان- بفتح الصاد وفتح الدال- في قراءة الجمهور وهو الأشهر. وقرأه ابن

كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، ويعقوب- بضم الصاد والدال، وهو لغة. وقرأه أبو بكر عن عاصم- بضم الصاد وسكون الدال-.

والصدف: جانب الجبل، وهما جانبا الجبلين وهما السدان. وقال ابن عطية والقزويني في «الكشف» : لا يقال إلا صدفان بالتثنية، ولا يقال لأحدهما صدف لأن أحدهما يصادف الآخر، أي فالصدفان اسم لمجموع الجانبين مثل المقصان لما يقطع به الثوب ونحوه. وعن أبي عيسى: الصدف كل بناء عظيم مرتفع.

والخطاب في قوله انفخوا وقوله آتوني خطاب للعملة. وحذف متعلق انفخوا لظهوره من كون العمل في صنع الحديد. والتقدير: انفخوا في الكيران، أي الكيران المصفوفة على طول ما بين الصدفين من زبر الحديد.." (٢)

"والتشبيه راجع إلى تشبيهها بنفسها كناية عن كونها إذا أريد تشبيهها وتقريبها بما هو أعرف منها في بابها لم يجد مريد ذلك طريقا لنفسه في التشبيه إلا أن يشبهها بنفسها، لأنها لا يفوقها غيرها في بابها حتى تقرب به، على نحو ما تقدم في قوله تعالى: وكذلك جعلناكم أمة وسطا في سورة البقرة [١٤٣] ، ونظائره كثيرة في القرآن.

و (من) في قوله من أنباء ما قد سبق تبعيضية، هي صفة **لمحذوف تقديره:**

قصصا من أنباء ما قد سبق. ولك أن تجعل (من) اسما بمعنى بعض، فتكون مفعول نقص.

والأنباء: الأخبار. و (ما) الموصولة ما صدقها الأزمان، لأن الأخبار تضاف إلى أزمانها، كقولهم: أخبار أيام العرب، والقرون الوسطى. وهي كلها من حقها في الموصولية أن تعرف ب (ما) الغالبة في غير العاقل. ومعلوم أن المقصود ما فيها من أحوال الأمم، فلو عرفت ب (من) الغالبة في العقلاء لصح ذلك وكل ذلك واسع.

وقوله وقد آتيناك من لدنا ذكرا إيماء إلى أن ما يقص من أخبار الأمم ليس المقصود به قطع حصة الزمان ولا إيناس السامعين

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٦٥/١٥

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٣٧/١٦

بالحديث إنما المقصود منه العبرة والتذكرة وإيقاظ لبصائر المشركين من العرب إلى موضع الاعتبار من هذه القصة، وهو إعراض الأمة عن هدي رسولها وانصياعها إلى تضليل المضللين من بينها. فللإيماء إلى هذا قال تعالى: وقد آتيناك من لدنا ذكرا من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه.

وتنكير ذكرا للتعظيم، أي آتيناك كتابا عظيما. وقوله من لدنا توكيد لمعنى آتيناك وتنويه بشأن القرآن بأنه عطية كانت مخزونة عند الله فخص بها خير عباده.." (١)

"بناء على ذلك لأن من القائلين بأنها فتحت عنوة قائلين بتملك دور مكة فهذا مالك بن أنس يراها فتحت عنوة ويرى صحة تملك دورها. ووجه ذلك: أن النبيء صلى الله عليه وسلم أقر أهلها في منازلهم فيكون قد أقطعهم إياها كما من على أهلها بالإطلاق من الأسر ومن السبي. ولم يزل أهل مكة يتبايعون دورهم ولا ينكر عليهم أحد من أهل العلم.

وخبر إن الذين كفروا **محذوف تقديره**: نذقهم من عذاب أليم، دل عليه قوله في الجملة الآتية: ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم.

وإذ كان الصد عن المسجد الحرام إلحادا بظلم فإن جملة ومن يرد فيه بإلحاد بظلم تذييل للجملة السابقة لما في (من) الشرطية من العموم.

والإلحاد: الانحراف عن الاستقامة وسواء الأمور. والظلم يطلق على الإشراك وعلى المعاصي لأنها ظلم النفس.

والباء في بإلحاد زائدة للتوكيد مثلها في وامسحوا برؤسكم [المائدة: ٦] . أي من يرد إلحادا وبعدا عن الحق والاستقامة وذلك صدهم عن زيارته.

والباء في بظلم للملابسة. فالظلم: الإشراك، لأن المقصود تهديد المشركين الذين حملهم الإشراك على مناوأة المسلمين ومنعهم من زيارة المسجد الحرام.

و (من) في قوله: من عذاب أليم مزيدة للتوكيد على رأي من لا يشترطون لزيادة (من) وقوعها بعد نفي أو نهي. ولك أن تجعلها للتبعيض، أي نذقه عذابا من عذاب أليم.." (٢)

"وقوله: لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل [آل عمران: ١٩٦، ١٩٧] .

والاستفهام في أيحسبون إنكاري وتوبيخ على هذا الحسبان سواء كان هذا الحسبان حاصلا لجميع المشركين أم غير حاصل لبعض، لأن حالهم حال من هو مظنة هذا الحسبان فينكر عليه هذا الحسبان لإزالته من نفسه أو لدفع حصوله فيها.

وأنما هنا كلمتان (أن) المؤكدة (وما) الموصولة وكتبتا في المصحف متصلتين كما تكتب (إنما) المكسورة التي هي أداة حصر لأن الرسم القديم لم يكن منضبطا كل الضبط وحقها أن تكتب مفصولة.

والإمداد: إعطاء المدد وهو العطاء. ومن مال وبنين بيان ل (ما) الموصولة.

والمسارعة: التعجيل، وهي هنا مستعارة لتوخي المرغوب والحرص على تحصيله.

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٣٠٢/١٦

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٣٩/١٧

وفي حديث عائشة أنها قالت للنبيء صلى الله عليه وسلم «ما أرى ربك إلا يسارع في هواك» أي يعطيك ما تحبه لأن الراغب في إرضاء شخص يكون متسارعا في إعطائه مرغوبه، ويقال: فلان يجري في حظوظك. ومتعلق نسارع **محذوف تقديره**: نسارع لهم به، أي بما نمدهم به من مال وبنين. وحذف لدلالة نمدهم به عليه.

وظرفية (في) مجازية. جعلت الخيرات بمنزلة الطريق يقع فيه المسارعة بالمشي فتكون (في) قرينة مكنية. وقد تقدم ذلك عند قوله تعالى: يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر [المائدة: ٤١] وقوله: فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم [المائدة: ٥٢] كلاهما في سورة العقود، وقوله: إنهم كانوا يسارعون في الخيرات في سورة الأنبياء [٩٠] .

والخيرات: جمع خير بالألف والتاء، وهو من الجموع النادرة مثل سرادقات.." (١)

(٥٧)"

استئناف ابتدائي لتحقيق ما اقتضاه قوله: وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا [النور: ٥٥] ، فقد كان المشركون يومئذ لم يزالوا في قوة وكثرة، وكان المسلمون لم يزالوا يخافون بأسهم فربما كان الوعد بالأمن من بأسهم متلقى بالتعجب والاستبطاء الشبيه بالتردد فجاء قوله: لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض تطمينا وتسلية.

والخطاب لمن قد يخامره التعجب والاستبطاء دون تعيين.

والمقصود من النهي عن هذا الحسبان التنبيه على تحقيق الخبر.

وقراءة الجمهور: تحسبن بتاء الخطاب. وقرأ ابن عامر وحمزة وحده بياء الغيبة فصار الذين كفروا فاعل يحسبن فيبقى ليحسبن مفعول واحد هو معجزين.

فقال أبو حاتم والنحاس والفراء: هي خطأ أو ضعيفة لأن فعل الحسبان يقتضي مفعولين.

وهذا القول جرأة على قراءة متواترة. وقال الزجاج: المفعول الأول **محذوف تقديره:** أنفسهم، وقد وفق لأن الحذف ليس بعزيز في الكلام. وفي «الكشاف» أن في الأرض هو المفعول الثاني، أي لا يحسبوا ناسا معجزين في الأرض (يعني ما من كائن في الأرض إلا وهو في متناول قدرة الله إن شاء أخذه، أي فلا ملجأ لهم في الأرض كلها) قال: «وهذا معنى قوي جيد» .

والمعجز: الذي يعجز غيره، أي يجعله عاجزا عن غلبه. وقد تقدم عند قوله تعالى: إن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين في سورة الأنعام [١٣٤] . وكذلك المعاجز بمعنى المحاول عجز ضده تقدم في قوله تعالى: والذين سعوا في آياتنا معاجزين في سورة الحج [٥١] .

والأرض: هي أرض الدنيا، أي هم غير غالبين في الدنيا كما حسبوا أنه ليس ثمة عالم آخر. وفي الأرض متعلق ب معجزين على قراءة الجمهور وعلى بعض التوجيهات من قراءة حمزة وابن عامر، أو هو مفعول ثان على بعض التوجيهات كما علمت.." (٢)

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٨/٧٥

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٨/٢٩٠

"وقوله: طوافون عليكم خبر مبتدإ **محذوف تقديره**: هم طوافون، يعود على الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم.

والكلام استئناف بياني، أي إنما رفع الجناح عليهم وعليكم في الدخول بدون استئذان بعد تلك الأوقات الثلاثة لأنهم طوافون عليكم فلو وجب أن يستأذنوا كان ذلك حرجا عليهم وعليكم.

وفي الكلام اكتفاء. تقديره: وأنتم طوافون عليهم دل عليه قوله: ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن وقوله عقبه: بعضكم على بعض.

وبعضكم على بعض جملة مستأنفة أيضا. ويجعل بعضكم مبتدأ، ويتعلق قوله: على بعض بخبر **محذوف تقديره**: طواف على بعض. وحذف الخبر وبقي المتعلق به وهو كون خاص حذف لدلالة طوافون عليه. والتقدير: بعضكم طواف على بعض.

ولا يحسن من جعل بعضكم على بعض بدلا من الواو في طوافون عليكم لأنه عائد إلى الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم

فلا يحسن أن يبدل منه بعض المخاطبين وهم ليسوا من الفريقين إلا بتقدير.

وقوله: كذلك يبين الله لكم الآيات أي مثل ذلك البيان الذي طرق أسماعكم يبين الله لكم الآيات، فبيانه بالغ الغاية في الكمال حتى لو أريد تشبيهه لما شبه إلا بنفسه.

وقد تقدم عند قوله تعالى: وكذلك جعلناكم أمة وسطا في سورة البقرة [١٤٣] .

والتعريف في الآيات تعريف الجنس. والمراد بالآيات القرآن فإن ما يقع فيه إجمال منها يبين بآيات أخرى، فالآيات التي أولها يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم جاءت بيانا لآيات يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم [النور:

٢٧] .

وجملة: والله عليم حكيم معترضة. والمعنى: يبين الله لكم الآيات بيانا كاملا وهو عليم حكيم، فبيانه بالغ غاية الكمال لا محالة.." (١)

"وقوله والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا [الفرقان: ٦٧] الآية، وقوله:

ولا يقتلون النفس إلى قوله لا يشهدون الزور [الفرقان: ٦٨- ٧٢] إلخ.

وقسم من تطلب الزيادة من صلاح الحال في هذه الحياة وهو قوله: والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا إلى قوله: للمتقين إماما [الفرقان: ٧٤] .

وظاهر قوله يمشون على الأرض هونا أنه مدح لمشية بالأرجل وهو الذي حمل عليه جمهور المفسرين.

وجوز الزجاج أن يكون قوله يمشون عبارة عن تصرفاتهم في معاشرة الناس فعبر عن ذلك بالانتقال في الأرض وتبعه ابن عطية وهذا الذي ذكره مأخوذ مما روي عن زيد ابن أسلم كما سيأتي. فعلى الوجه الأول يكون تقييد المشي بأنه على الأرض

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٨/٢٩٥

ليكون في وصفه بالهون ما يقتضي أنهم يمشون كذلك اختيارا وليس ذلك عند المشي في الصعدات أو على الجنادل.

والهون: اللين والرفق. ووقع هنا صفة لمصدر المشي **محذوف تقديره** (مشيا) فهو منصوب على النيابة عن المفعول المطلق.

والمشي الهون: هو الذي ليس فيه ضرب بالأقدام وخفق النعال فهو مخالف لمشي المتجبرين المعجبين بنفوسهم وقوتهم. وهذا الهون ناشيء عن التواضع لله تعالى والتخلق بآداب النفس العالية وزوال بطر أهل الجاهلية فكانت هذه المشية من خلال الذين آمنوا على الضد من مشي أهل الجاهلية. وعن عمر بن الخطاب أنه رأى غلاما يتبختر في مشيته فقال له «إن البخترة مشية تكره إلا في سبيل الله» . وقد مدح الله تعالى أقواما بقوله سبحانه وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا فاقصد في مشيتك، وحكى الله تعالى عن لقمان قوله لابنه ولا تمش في الأرض مرحا [الإسراء: ٣٧] .

والتخلق بهذا الخلق مظهر من مظاهر التخلق بالرحمة المناسب لعباد الرحمان لأن الرحمة ضد الشدة، فالهون يناسب ماهيتها وفيه سلامة من صدم المارين.

وعن زيد بن أسلم قال: كنت أسأل عن تفسير قوله تعالى: الذين يمشون على الأرض هونا." (١)

"ليحذر المخاطبون بالدعوة إلى الإسلام من أن يصيبهم ما أصاب المكذبين. وفي ضمن ذلك تبيين لبعض ما نادى به الرسل من البراهين.

وإذ قد كانت هذه الأدلة من المثلات قصد ذكر كثير اشتهر منها ولم يقتصر على حادثة واحدة لأن الدلالة غير العقلية يتطرقها احتمال عدم الملازمة بأن يكون ما أصاب قوما من أولئك على وجه الصدفة والاتفاق فإذا تبين تكرر أمثالها ضعف احتمال الاتفاقية، لأن قياس التمثيل لا يفيد القطع إلا بانضمام مقومات له من تواتر وتكرر.

وإنما ابتدئ بذكر قصة موسى ثم قصة إبراهيم على خلاف ترتيب حكاية القصص الغالب في القرآن من جعلها على ترتيب سبقها في الزمان، لعله لأن السورة نزلت للرد على المشركين في إلحاحهم على إظهار آيات من خوارق العادات في الكائنات زاعمين أنهم لا يؤمنون إلا إذا جاءتهم آية فضرب لهم المثل بمكابرة فرعون وقومه في آيات موسى إذ قالوا: إن هذا لساحر مبين [يونس: ٢] وعطف وإذ نادى ربك موسى عطف جملة على جملة: أولم يروا إلى الأرض [الشعراء: ٧] بتمامها.

ويكون إذ اسم زمان منصوبا بفعل **محذوف تقديره**: واذكر إذ نادى ربك موسى على طريقة قوله في القصة التي بعدها واتل عليهم نبأ إبراهيم [الشعراء: ٦٩] . وفي هذا المقدر تذكير للرسول عليه الصلاة والسلام بما يسليه عما يلقاه من قومه.

ونداء الله موسى الوحي إليه بكلام سمعه من غير واسطة ملك.

جملة: أن ائت القوم الظالمين تفسير لجملة: نادى، وأن تفسيرية.

والمقصود من سوق هذه القصة هو الموعظة بعاقبة المكذبين وذلك عند قوله تعالى:

فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر إلى قوله: وإن ربك لهو العزيز الرحيم [الشعراء: ٦٣- ٦٨] . وأما ما تقدم ذلك من قوله: وإذ نادى ربك موسى إلخ فهو تفصيل لأسباب الموعظة بذكر دعوة موسى إلى ما أمر بإبلاغه وإعراض فرعون وقومه وما عقب ذلك إلى الخاتمة.

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٦٨/١٩

واستحضار قوم فرعون بوصفهم بالقوم الظالمين إيماء إلى علة الإرسال. وفي هذا الإجمال توجيه نفس موسى لترقب تعيين هؤلاء القوم بما يبينه، وإثارة لغضب." (١)

"وتقدم الكلام على معنى الخزي عند تفسير قوله تعالى: إلا خزي في الحياة الدنيا في سورة البقرة [٨٥] . وقوله: إنك من تدخل النار فقد أخزيته في آل عمران [١٩٢] .

وضمير يبعثون راجع إلى العباد المعلوم من المقام.

وجملة: إنه كان من الضالين تعليل لطلب المغفرة لأبيه فيه إيماء إلى أنه سأل له مغفرة خاصة وهي مغفرة أكبر الذنوب أعني الإشراك بالله، وهو سؤال اقتضاه مقام الخلة وقد كان أبوه حيا حينئذ لقوله في الآية الأخرى: قال سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا [مريم: ٤٧] . ولعل إبراهيم علم من حال أبيه أنه لا يرجى إيمانه بما جاء به ابنه أو أن الله أوحى إليه بذلك ما ترشد إليه آية وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه [التوبة: ١١٤] . ويجوز أنه لم يتقرر في شرع إبراهيم حينئذ حرمان المشركين من المغفرة فيكون ذلك من معنى قوله تعالى: فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه [التوبة: ١١٤] . ويجوز أن يكون طلب الغفران له كناية عن سبب الغفران وهو هدايته إلى الإيمان.

ويوم لا ينفع مال إلخ يظهر أنه من كلام إبراهيم عليه السلام فيكون يوم لا ينفع بدلا من يوم يبعثون قصد به إظهار أن الالتجاء في ذلك اليوم إلى الله وحده ولا عون فيه بما اعتاده الناس في الدنيا من أسباب الدفع عن أنفسهم.

واستظهر ابن عطية: أن الآيات التي أولها يوم لا ينفع مال ولا بنون يريد إلى قوله: فنكون من المؤمنين [الشعراء: ١٠٢] منقطعة عن كلام إبراهيم عليه السلام وهي إخبار من الله تعالى صفة لليوم الذي وقف إبراهيم عنده في دعائه أن لا يخزى فيه اه.

وهو استظهار رشيق فيكون: يوم لا ينفع مال استئنافا خبرا لمبتدأ **محذوف تقديره**: هو يوم لا ينفع مال ولا بنون. وفتحة يوم فتحة بناء لأن (يوم) ظرف أضيف إلى فعل معرب فيجوز إعرابه ويجوز بناؤه على الفتح، فهو كقوله تعالى: هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم [المائدة: ١١٩] . ويظهر على هذا الوجه أن يكون المراد ب من أتى الله بقلب سليم الإشارة إلى إبراهيم عليه السلام لأن الله تعالى وصفه." (٢)

"العذاب جائيهم وحال بهم لا محالة. وما كانوا يوعدون موصول وصلته. والعائد **محذوف تقديره**: يوعدونه.

وجملة: ما أغنى عنهم سادة مسد مفعولي (رأيت) لأنه معلق عن العمل بسبب الاستفهام بعده. وما كانوا يمتعون موصول وصلته. والعائد **محذوف تقديره**: يمتعونه.

والمعنى: أعلمت أن تمتيعهم بالسلامة وتأخير العذاب إن فرض امتداده سنين عديدة غير مغن عنهم شيئا إن جاءهم العذاب بعد ذلك. وهذا كقوله تعالى: ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٠٣/١٩

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٤٧/١٩

وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن [هود: ٨] ، وذلك أن الأمور بالخواتيم. في «تفسير القرطبي» : روى ابن شهاب أن عمر بن عبد العزيز كان إذا أصبح أمسك بلحيته ثم قرأ: أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون ثم يبكي ويقول:

نهارك يا مغرور سهو وغفلة ... وليلك نوم والردى لك لازم

فلا أنت في الإيقاظ يقظان حازم ... ولا أنت في النوام ناج فسالم

تسر بما يفنى وتفرح بالمنى ... كما سر باللذات في النوم حالم

وتسعى إلى ما سوف تكره غبه ... كذلك في الدنيا تعيش البهائم

ولم أقف على صاحب هذه الأبيات قال ابن عطية: ولأبي جعفر المنصور قصة في هذه الآية. ولعل ما روي عن عمر بن عبد العزيز روي مثيله عن المنصور.

[٢٠٨]

[سورة الشعراء (٢٦) : آية ٢٠٨]

وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون (٢٠٨)

تذكير لقريش بأن القرى التي أهلكها الله والتي تقدم ذكرها في هذه السورة قد كان لها رسل ينذرونها عذاب الله ليقيسوا حالتهم على أحوال الأمم التي قبلهم.

والاستثناء من أحوال محذوفة. والتقدير: وما أهلكنا من قرية في حال من الأحوال إلا في حال لها منذرون. وعريت جملة الحال عن الواو استغناء عن الواو." (١)

"تضمنه اختصامهم من محاولتهم إفحامه بطلب نزول العذاب. فمقول صالح هذا ليس هو ابتداء دعوته فإنه تقدم قوله: أن اعبدوا الله [النمل: ٤٥] ولكنه جواب عما تضمنه اختصامهم معه، ولذلك جاءت جملة: قال يا قوم مفصولة جريا على طريقة المحاورة لأنها حكاية جواب عما تضمنه اختصامهم.

واقتصر على مراجعة صالح قومه في شأن غرورهم بظنهم أن تأخر العذاب أمارة على كذب الذي توعدهم به فإنهم قالوا: فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين [الأعراف:

٧٠] كما حكي عنهم في سورة الأعراف لأن الغرض هنا موعظة قريش في قولهم: فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم [الأنفال: ٣٢] بحال ثمود المساوي لحالهم

ليعلموا أن عاقبة ذلك مماثلة لعاقبة ثمود لتماثل الحالين قال تعالى: ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٩٧/١٩

وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون [العنكبوت:
٥٣] .
والاستفهام في قوله: لم تستعجلون إنكار لأخذهم بجانب العذاب دون جانب الرحمة.
فالسيئة: صفة لمحذوف، أي بالحالة السيئة، وكذلك الحسنة.
فيجوز أن يكون المراد بالسيئة الحالة السيئة في معاملتهم إياه بتكذيبهم إياه.
والمراد بالحسنة ضد ذلك، أي تصديقهم لما جاء به، فالاستعجال: المبادرة. والباء للملابسة. ومفعول تستعجلون **محذوف تقديره**: تستعجلونني متلبسين بسيئة التكذيب.
والمعنى: أنه أنكر عليهم أخذهم بطرف التكذيب إذ أعرضوا عن التدبر في دلائل صدقه، أي إن كنتم مترددين في أمري فافرضوا صدقي ثم انظروا. وهذا استنزال بهم إلى النظر بدلا عن الإعراض، ولذلك جمع في كلامه بين السيئة والحسنة.
ويجوز أن يكون المراد بالسيئة الحالة السيئة التي يترقبون حلولها، وهي ما سألوا من تعجيل العذاب المحكي عنهم في سورة الأعراف، وب الحسنة ضد ذلك أي حالة سلامتهم من حلول العذاب فالسيئة مفعول تستعجلون والباء مزيدة لتأكيد اللصوق مثل ما في قوله تعالى: وامسحوا برؤسكم [المائدة: ٦] .." (١)
"[سورة البقرة (٢) : آية ١٤٧]
الحق من ربك فلا تكونن من الممترين (١٤٧)
تذييل لجملة: وإن فريقا منهم ليكتمون الحق [البقرة: ١٤٦] ، على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هذا الحق، وحذف المسند إليه في مثل هذا مما جرى على متابعة الاستعمال في حذف المسند إليه بعد جريان ما يدل عليه مثل قولهم بعد ذكر الديار «ربع قواء» وبعد ذكر الممدوح «فتى» ونحو ذلك كما نبه عليه صاحب «المفتاح» . وقوله: فلا
تكونن من الممترين
نهي عن أن يكون من الشاكين في ذلك والمقصود من هذا.
والتعريف في الحق تعريف الجنس كما في قوله: الحمد لله [الفاتحة: ٢] وقولهم الكرم في العرب هذا التعريف لجزئي الجملة الظاهر والمقدر يفيد قصر الحقيقة على الذي يكتمونه وهو قصر قلب أي لا ما يظهرونه من التكذيب وإظهار أن ذلك مخالف للحق.
والامتراء افتعال من المراء وهو الشك، والافتعال فيه ليس للمطاوعة ومصدر المرية لا يعرف له فعل مجرد بل هو دائما بصيغة الافتعال.
والمقصود من خطاب النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: ولئن اتبعت [البقرة: ١٢٠] ، وقوله:
فلا تكونن من الممترين تحذير الأمة وهذه عادة القرآن في كل تحذير مهم ليكون خطاب النبيء بمثل ذلك وهو أقرب الخلق إلى الله تعالى وأولاهم بكرامته دليلا على أن من وقع في مثل ذلك من الأمة قد حقت عليه كلمة العذاب، وليس له من

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٧٩/١٩

النجاة باب، ويجوز أن يكون الخطاب في قوله: من ربك وقوله: فلا تكونن خطابا لغير معين من كل من يصلح ها الخطاب.
[١٤٨]

[سورة البقرة (٢) : آية ١٤٨]
ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعا إن الله على كل شيء قدير (١٤٨)
عطف على جملة: الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم [البقرة: ١٤٦] ، فهو من تمام الاعتراض، أو عطف على جملة: ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك [البقرة: ١٤٥] مع اعتبار ما استؤنف عنه من الجمل، ذلك أنه بعد أن لقن الرسول عليه الصلاة والسلام ما يجيب به عن قولهم ما ولاهم عن قبلتهم، وبعد أن بين للمسلمين فضيلة قبلتهم وأنهم على الحق وأيأسهم من ترقب اعتراف اليهود بصحة استقبال الكعبة، ذيل ذلك." (١)

"مسكين واحد فهو خير، وهذا قول ابن عباس، أو أن يكون: من أراد إطعام مع الصيام، قاله ابن شهاب، وعن مجاهد: من زاد في الإطعام على المد وهو بعيد إذ ليس المد مصرحا به في الآية، وقد أطعم أنس بن مالك خبزا ولحما عن كل يوم أفطره حين شاخ.
وخير الثاني في قوله: فهو خير له يجوز أن يكون مصدرا كالأول ويكون المراد به خيرا آخر أي خير الآخرة. ويجوز أن يكون خير الثاني تفضيلا أي فالتطوع بالزيادة أفضل من تركها وحذف المفضل عليه لظهوره.
وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون.
الظاهر رجوعه لقوله: وعلى الذين يطيقونه فدية فإن كان قوله ذلك نازلا في إباحة الفطر للقادر فقوله: وأن تصوموا ترغيب في الصوم وتأنيس به، وإن كان نازلا في إباحته لصاحب المشقة كالهرم فكذلك، ويحتمل أن يرجع إلى قوله: ومن كان مريضا وما بعده، فيكون تفضيلا للصوم على الفطر إلا أن هذا في السفر مختلف فيه بين الأئمة، ومذهب مالك رحمه الله أن الصوم أفضل من الفطر وأما في المرض ففيه تفصيل بحسب شدة المرض.
وقوله: إن كنتم تعلمون تذييل أي تعلمون فوائد الصوم على رجوعه لقوله:
وعلى الذين يطيقونه إن كان المراد بهم القادرين أي إن كنتم تعلمون فوائد الصوم دنيا وثوابه أخرى، أو إن كنتم تعلمون ثوابه على الاحتمالات الأخر. وجيء في الشرط بكلمة (إن) لأن علمهم بالأمرين من شأنه ألا يكون محققا لخفاء الفائدتين.
[١٨٥]

[سورة البقرة (٢) : آية ١٨٥]
شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٤١/٢

ولعلكم تشكرون (١٨٥)

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان.

قد علمت أن هذه الآيات تكملة للآيات السابقة وأن لا نسخ في خلال هاته الآيات، فقوله: شهر رمضان خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هي أي الأيام المعدودات شهر رمضان، والجملة." (١)

"وقوله تعالى: وإذا تولى سعى في الأرض إذا ظرف تضمن معنى الشرط.

وتولى إما مشتق من التولية وهي الإدبار والانصراف يقال ولى وتولى وقد تقدم قوله تعالى: ما ولاهم عن قبلتهم [البقرة: ١٤٢] أي وإذا فارقك سعى في الأرض ليفسد.

ومتعلق تولى **محذوف تقديره** تولى عنك، والخطاب المقدر يجري على الوجهين المتقدمين وإما مشتق من الولاية: يقال ولي البلد وتولاه، أي وإذا صار واليا أي إذا تزعم ورأس الناس سعى في الأرض بالفساد، وقد كان الأخنس زعيم مواليه وهم بنو زهرة.

وقوله: سعى في الأرض ليفسد فيها السعي حقيقته المشي الحثيث قال تعالى:

وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى [القصص: ٢٠] ويطلق السعي على العمل والكسب، قال تعالى: ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها [الإسراء: ١٩] وقال امرؤ القيس:

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة

البيتين ويطلق على التوسط بين الناس لإصلاح ذات البين أو لتخفيف الإضرار قال عمرو بن كلثوم:

ومنا قبله الساعي كليب ... فأي الفضل إلا قد ولينا

وقال لبيد:

وهم السعاة إذا العشيرة أفظعت البيت. ويطلق على الحرص وبذل العزم لتحصيل شيء كما قال تعالى في شأن فرعون ثم أدبر يسعى [النازعات: ٢٢] فيجوز أن يكون هنا بالمعنيين الأول والرابع أي ذهب يسير في الأرض غازيا ومغيرا ليفسد فيها. فيكون إشارة إلى ما فعله الأخنس بزرع بعض المسلمين، لأن ذلك مؤذن بكفره وكذبه في مودة النبيء صلى الله عليه وسلم، إذ لو كان وده صادقا لما آذى أتباعه. أو إلى ما صنعه بزرع ثقيف على قول من قال من المفسرين أن الأخنس بيت ثقيفا وكانت بينه وبينهم عداوة وهم قومه فأغار عليهم بمن معه من بني زهرة فأحرق زروعهم وقتل مواشيهم. لأن صنيعه هذا بقوم وإن كانوا يومئذ كفارا لا يهم المسلمين ضرهم، ولأنه لم يفعله انتصارا للإسلام ولم يكن في حالة حرب معهم فكان فعله ينم عن

خبث طوية لا تتطابق." (٢)

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢/١٦٨

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢/٢٦٨

"على هذا: التشريع والتعريض إذ التعريض يجامع المعنى الأصلي، لأنه من باب الكناية والكناية تقع مع إرادة المعنى الأصلي.

وجملة وإن تخالطوهم فإخوانكم عطف على جملة إصلاح لهم خير والمخالطة مفاعلة من الخلط وهو جمع الأشياء جمعا يتعذر معه تمييز بعضها عن بعض فيما تراد له، فمنه خلط الماء بالماء والقمح والشعير وخلط الناس ومنه اختلط الحابل بالنابل، وهو هنا مجاز في شدة الملابسة والمصاحبة والمراد بذلك ما زاد على إصلاح المال والتربية عن بعد فيشمل المصاحبة والمشاركة والكفالة والمصاهرة إذ الكل من أنواع المخالطة.

وقوله: فإخوانكم جواب الشرط ولذلك قرن بالفاء لأن الجملة الاسمية غير صالحة لمباشرة أداة الشرط ولذلك ف (إخوانكم) خبر مبتدأ **محذوف تقديره** فهم إخوانكم،

وهو على معنى التشبيه البليغ، والمراد بالأخوة أخوة الإسلام التي تقتضي المشاورة والرفق والنصح. ونقل الفخر عن الفراء «لو نصبته كان صوابا بتقدير فإخوانكم تخالطون» وهو تقدير سمج، ووجود الفاء في الجواب ينادي على أن الجواب جملة اسمية محضة، وبعد فمحمل كلام الفراء على إرادة جواز تركيب مثله في الكلام العربي لا على أن يقرأ به، ولعل الفراء كان جريئا على إساغة قراءة القرآن بما يسوغ في الكلام العربي دون اشتراط صحة الرواية.

والمقصود من هذه الجملة الحث على مخالطتهم لأنه لما جعلهم إخوانا كان من المتأكد مخالطتهم والوصاية بهم في هاته المخالطة، لأنهم لما كانوا إخوانا وجب بذل النصح لهم كما يبذل للأخ

وفي الحديث «حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»

، ويتضمن ذلك التعريض بإبطال ما كانوا عليه من احتقار اليتامى والترفع عن مخالطتهم ومصاهرتهم.

قال تعالى: وترغبون أن تنكحوهن [النساء: ١٢٧] أي عن أن تنكحوهن لأن الأخوة تتضمن معنى المساواة فيبطل الترفع.

وقوله: والله يعلم المفسد من المصلح وعد ووعيد، لأن المقصود من الإخبار بعلم الله الإخبار بترتب آثار العلم عليه، وفي هذا إشارة إلى أن ما فعله بعض المسلمين من تجنب التصرف في أموال اليتامى تنزه لا طائل تحته لأن الله يعلم المتصرف بصلاح والمتصرف بغير صلاح وفيه أيضا ترضية لولاة الأيتام فيما ينالهم من كراهية بعض محاجيرهم وضربهم على أيديهم في التصرف المالي وما يلاقون في ذلك من الخصاصة، فإن المقصد الأعظم هو إرضاء الله تعالى لا إرضاء المخلوقات، وكان المسلمون يومئذ لا يهتمون إلا بمرضاة الله تعالى وكانوا يحاسبون أنفسهم على." (١)

"عن الثالثة، يقتضي أن نهاية الثلاث كانت حكما معروفا إما من السنة وإما من بقية الآية، وإنما سأل عن وجه قوله (مرتان) ولما كان المراد بيان حكم جنس الطلاق، باعتبار حصوله من فاعله، وهو إنما يحصل من الأزواج كان لفظ الطلاق آئلا إلى معنى التطليق، كما يؤول السلام إلى معنى التسليم.

وقوله مرتان، تثنية مرة، والمرة في كلامهم الفعلة الواحدة من موصوفها أو مضافها، فهي لا تقع إلا جارية على حدث، بوصف ونحوه، أو بإضافة ونحوها، وتقع مفردة، ومثناة، ومجموعة، فتدل على عدم تكرر الفعل، أو تكرر فعله تكررا واحدا،

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٣٥٧/٢

أو تكريره تكررا متعددا، قال تعالى: سنعذبهم مرتين [التوبة: ١٠١] وتقول العرب «نهيتك غير مرة فلم تنته» أي مرارا، وليس لفظ المرة بمعنى الواحدة من الأشياء الأعيان، ألا ترى أنك تقول: أعطيتك درهما مرتين، إذا أعطيته درهما ثم درهما، فلا يفهم أنك أعطيته درهمين مقترنين، بخلاف قولك أعطيتك درهمين.

فقوله تعالى: الطلاق مرتان يفيد أن الطلاق الرجعي شرع فيه حق التكرير إلى حد مرتين، مرة عقب مرة أخرى لا غير، فلا يتوهم منه في فهم أهل اللسان أن المراد:

الطلاق لا يقع إلا طلقتين مقترنتين لا أكثر ولا أقل، ومن توهم ذلك فاحتاج إلى تأويل لدفعه فقد أبعد عن مجاري الاستعمال العربي، ولقد أكثر جماعة من متعاطي التفسير الاحتمالات في هذه الآية والتفريع عليها، مدفوعين بأفهام مولدة، ثم طبقوها على طرائق جدلية في الاحتجاج لاختلاف المذاهب في إثبات الطلاق البدعي أو نفيه، وهم في إرخائهم طول القول ناكبون عن معاني الاستعمال، ومن المحققين من لم يفته المعنى ولم تف به عبارته كما وقع في «الكشاف» .

ويجوز أن يكون تعريف الطلاق تعريف العهد، والمعهود هو ما يستفاد من قوله تعالى: والمطلقات يتربصن- إلى قوله- وبعولتهن أحق بردهن [البقرة: ٢٢٨] فيكون كالعهد في تعريف الذكر في قوله تعالى: وليس الذكر كالأنثى [آل عمران: ٣٦] فإنه معهود مما استفيد من قوله: إني نذرت لك ما في بطني [آل عمران: ٣٥] .

وقوله: فإمساك بمعروف جملة مفرعة على جملة الطلاق مرتان فيكون الفاء للتعقيب في مجرد الذكر، لا في وجود الحكم. و (إمساك) خبر مبتدأ **محذوف تقديره**." (١)

"وجملة بل هم منها عمون ارتقاء ثالث وهو آخر درجات الارتقاء في إثبات ضلالهم وهو أنهم عميان عن شأن الآخرة.

وعمون: جمع عم بالتنوين وهو فعل من العمى، صاغوا له مثال المبالغة للدلالة على شدة العمى، وهو تشبيه عدم العلم بالعمى، وعادم العلم بالأعمى. وقال زهير:

وأعلم علم اليوم والأمس قبله ... ولكنني عن علم ما في غد عم

فشبه ضلالهم عن البعث بالعمى في عدم الاهتداء إلى المطلوب تشبيه المعقول بالمحسوس.

و (من) في قوله منها عمون للابتداء المجازي، جعل عماهم وضلالهم في إثبات الآخرة كأنه ناشىء لهم من الآخرة إذ هي سبب عماهم، أي إنكارها سبب ضلالهم. وفي الكلام مضاف **محذوف تقديره**: من إنكار وجودها عمون، فالمجرور متعلق ب عمون.

وقدم على متعلقه للاهتمام بهذا المتعلق وللرعاية على الفاصلة. وصيغت الجملة الاسمية للدلالة على الثبات كما في قوله بل هم في شك منها.

وترتيب هذه الإضرابات الثلاثة ترتيب لتنزيل أحوالهم فوصفوا أولا بأنهم لا يشعرون بوقت البعث ثم بأنهم تلقفوا في شأن الآخرة التي البعث من شؤونها علما مضطربا أو جهلا فخبطوا في شك ومرية، فأعقبهم عمى وضلالة بحيث إن هذه

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢/٤٠٥

الانتقالات مندرجة متصاعدة حتى لو قيل: بل ادارك علمهم في الآخرة فهم في شك منها فهم منها عمون لحصل المراد. ولكن جاءت طريقة التدرج بالإضراب الانتقالي أجزل وأبهج وأروع وأدل على أن كلا من هذه الأحوال المترتبة جدير بأن يعتبر فيه المعتبر باستقلاله لا بكونه متفرعا على ما قبله، وهذا البيان هو ما أشرت إليه آنفا عند الكلام على قراءة الجمهور ادارك من خفاء توجيه الإضرابين اللذين بعد الإضراب الأول.

وضمائر جمع الغائبين في قوله يشعرون، ويبعثون، علمهم، هم في شك، هم منها عمون عائدة إلى (من) الموصولة في قوله تعالى قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله.." (١)

"وهي لم تر عداوة موسى لآل فرعون ولا

حزنت منه لأنها انقرضت قبل بعثة موسى.

وامرأت فرعون سميت آسية كما

في الحديث المروي عن النبيء صلى الله عليه وسلم: «كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون»

ويفيد قولها ذلك أن فرعون حين رآه استحسنه ثم خالجه الخوف من عاقبة أمره فلذلك أنذرته امرأته بقولها قرت عين لي ولك لا تقتلوه.

وارتفع قرت عين على أنه خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**: هذا الطفل. وحذفه لأنه دل عليه حضوره بين أيديهم وهو على حذف مضاف، أي هو سبب قرة عين لي ولك.

و (قرة العين) كناية عن السرور وهي كناية ناشئة عن ضدها وهو سخنة العين التي هي أثر البكاء اللازم للأسف والحزن، فلما كني عن الحزن بسخنة العين في قولهم في الدعاء بالسوء: أسخن الله عينه. وقول الراجز:

أوه أديم عرضه وأسخن ... بعينه بعد هجوع الأعين

أتبعوا ذلك بأن كنوا عن السرور بضد هذه الكناية فقالوا: قرة عين، وأقر الله عينه، فحكى القرآن ما في لغة امرأة فرعون من دلالة على معنى المسرة الحاصلة للنفس ببليغ ما كنى به العرب عن ذلك وهو قرت عين، ومن لطائفه في الآية أن المسرة المعنية هي مسرة حاصلة من مرأى محاسن الطفل كما قال تعالى وألقيت عليك محبة مني [طه: ٣٩] .

ويجوز أن يكون قوله قرت عين قسما كما يقال: أيمن الله. فإن العرب يقسمون بذلك، أي أقسم بما تقر به عيني. وفي الحديث الصحيح: أن أبا بكر الصديق استضاف نفرا وتأخر عن وقت عشائهم ثم حضر، وفيه قصة إلى أن قال الراوي: فجعلوا لا يأكلون لقمة إلا ربت من أسفلها أكثر منها. فقال أبو بكر لامرأته: يا أخت بني فراس ما هذا؟

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٠/٢٣

فقالت: وقرة عيني إنها الآن أكثر من قبل. فتكون امرأة فرعون أقسمت على فرعون بما فيه قرة عينها، وقرة عينه أن لا يقتل موسى، ويكون رفع قرت عين على الابتداء وخبره محذوفا، وهو حذف." (١)

"هو الذي لقنها رسوله صلى الله عليه وسلم بكتابه وما كان يدري ما الكتاب ولا الإيمان.

فهذا الحمد المأمور به متعلقه **محذوف تقديره**: الحمد لله على ذلك. وهو الحجج المتقدمة، وليس خاصا بحجة إنزال الماء من السماء، وكذلك شأن القيود الواردة بعد جمل متعددة أن ترجع إلى جميعها، وكذلك ترجع معها متعلقاتها- بكسر اللام- وقرينة المقام كنار على علم، ألا ترى أن كل حجة من تلك الحجج تستأهل أن يحمد الله على إقامتها فلا تختص بالحمد حجة إنزال المطر فقد قال تعالى في سورة لقمان [٢٥] ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون فلذلك لا يجعل قوله قل الحمد لله اعتراضا.

وبل أكثرهم لا يعقلون إضراب انتقال من حمد الله على وضوح الحجج إلى ذم المشركين بأن أكثرهم لا يتفطنون لنهوض تلك الحجج الواضحة فكأنهم لا عقل لهم لأن وضوح الحجج يقتضي أن يفطن لنتائجها كل ذي مسكة من عقل فنزلوا منزلة من لا عقول لهم.

وإنما أسند عدم العقل إلى أكثرهم دون جميعهم لأن من عقلائهم وأهل الفطن منهم من وضحت له تلك الحجج فمنهم من آمنوا، ومنهم من أصروا على الكفر عنادا.

[٦٤]

[سورة العنكبوت (٢٩) : آية ٦٤]

وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون (٦٤)

هذا الكلام مبلغ إلى الفريقين اللذين تضمنهما قوله تعالى: بل أكثرهم لا يعقلون

[العنكبوت: ٦٣] فإن عقلاءهم آثروا باطل الدنيا على الحق الذي وضح لهم، ودهماءهم لم يشعروا بغير أمور الدنيا، وجميعهم أنكروا البعث فأعقب الله ما أوضحه لهم من الدلائل بأن نبههم على أن الحياة الدنيا كالخيال وأن الحياة الثانية هي الحياة الحق. والمراد بالحياة ما تشتمل عليه من الأحوال وذلك يسري إلى الحياة نفسها.." (٢)

"[٣٧]

[سورة الأحزاب (٣٣) : آية ٣٧]

وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٧٨/٢٠

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٣٠/٢١

منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا (٣٧)

وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه.

وإذ اسم زمان مفعول لفعل **محذوف تقديره**: اذكر، وله نظائر كثيرة. وهو من الذكر بضم الذال الذي هو بمعنى التذكر فلم يأمره الله بأن يذكر ذلك للناس إذ لا جدوى في ذلك ولكنه ذكر رسوله صلى الله عليه وسلم ليرتب عليه قوله: وتخفي في نفسك ما الله مبديه.

والمقصود بهذا الاعتبار بتقدير الله تعالى الأسباب لمسبباتها لتحقيق مراده سبحانه، ولذلك قال عقبه: فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها إلى قوله: وكان أمر الله مفعولا وقوله: وكان أمر الله قدرا مقدورا [الأحزاب: ٣٨] .

وهذا مبدأ المقصود من الانتقال إلى حكم إبطال التبني ودحض ما بناه المنافقون على أساسه الباطل بناء على كفر المنافقين الذين غمزوا مغامز في قضية تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بعد أن طلقها زيد بن حارثة فقالوا: تزوج حليلة ابنه وقد نهى عن تزوج حلائل الأبناء. ولذلك ختمت هذه القصة وتوابعها بالثناء على المؤمنين بقوله: هو الذي يصلي عليكم [الأحزاب: ٤٣] الآية. وبالإعراض عن المشركين والمنافقين وعن أذاهم.

وزيد هو المعني من قوله تعالى: للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه، فالله أنعم عليه بالإيمان والخلاص من أيدي المشركين بأن يسر دخوله في ملك رسوله صلى الله عليه وسلم، والرسول عليه الصلاة والسلام أنعم عليه بالعتق والتبني والمحبة، ويأتي التصريح باسمه العلم إثر هذه الآية في قوله: فلما قضى زيد منها وطرا وهو زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي من كلب بن وبرة وبنو كلب من تغلب. كانت خيل من بني القين بن جسر أغاروا على أبيات من بني معن من طيء، وكانت أم زيد وهي سعدى بنت ثعلبة من بني معن خرجت به إلى قومها تزورهم فسبقته الخيل المغيرة وباعوه في سوق حباشة (بضم الحاء المهملة) بناحية مكة فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (وزيد يومئذ ابن ثمان سنين) وذلك قبل البعثة، فحج ناس من كلب فرأوا زيدا." (١)

"ويجوز أن ينتصب بفعل **محذوف تقديره**: اذكر، على طريقة نظائره من ظروف كثيرة واردة في القرآن، وتكون جملة يقولون حالا من الضمير في وجوههم.

والتقليب: شدة القلب. والقلب: تغيير وضع الشيء على جهة غير الجهة التي كان عليها.

والمعنى: يوم تقلب ملائكة العذاب وجوههم في النار بغير اختيار منهم، أو يجعل الله ذلك التقلب في وجوههم لتنال النار جميع الوجه كما يقلب الشواء على المشوى

لينضج على سواء، ولو كان لفح النار مقتصرا على أحد جانبي الوجه لكان للجانب الآخر بعض الراحة.

وتخصيص الوجوه بالذكر من بين سائر الأعضاء لأن حر النار يؤذي الوجوه أشد مما يؤذي بقية الجلد لأن الوجوه مقر

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٢/٢٩

الحواس الرقيقة: العيون والأفواه والآذان والمنافس كقوله تعالى: أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة [الزمر: ٢٤] .
وحرف يا في قوله: يا ليتنا للتنبيه لقصد إسماع من يرثى لحالهم مثل يا حسرتنا [الأنعام: ٣١] . والتمني هنا كناية عن التندم على ما فات، وكذلك نحو يا حسرتنا أي أن الحسرة غير مجدية.
وقد علموا يومئذ أن ما كان يأمرهم به النبيء صلى الله عليه وسلم هو تبليغ عن مراد الله منهم وأنهم إذ عصوه فقد عصوا الله تعالى فتمنوا يومئذ أن لا يكونوا عصوا الرسول المبلغ عن الله تعالى.
والألف في آخر قوله: الرسولا لرعاية الفواصل التي بنيت عليها السورة فإنها بنيت على فاصلة الألف وهي ألف الإطلاق إجراء للفواصل مجرى القوافي التي تلحقها ألف الإطلاق. وقد تقدم ذلك في قوله تعالى: وتظنون بالله الظنونا [١٠] في هذه السورة، وتقدمت وجوه القراءات في إثباتها في الوصل أو حذفها.." (١)

"فأصل وزن ذوات فعلات ثم صار وزنه بعد القلب فعات، وهو مما ألحق بجمع المؤنث السالم لأن تاءه في المفرد أصلها هاء، وأما تاؤه في الجمع فهي تاء صارت عوضا عن الهاء التي في المفرد على سنة الجمع بألف وتاء.
[١٧]

[سورة سبإ (٣٤) : آية ١٧]
ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور (١٧)
استئناف بياني ناشيء عن قوله: فأرسلنا عليهم سيل العرم [سبأ: ١٦] فهو من تمام الاعتراض.
واسم الإشارة يجوز أن يكون في محل نصب نائبا عن المفعول المطلق المبين لنوع الجزاء، وهو من البيان بطريق الإشارة، أي جزيناهم الجزاء المشار إليه وهو ما تقدم من التبديل بجنتيهم جنتين أخريين. وتقديمه على عامله للاهتمام بشدة ذلك الجزاء. واستحضاره باسم الإشارة لما فيها من عظمة هوله.
ويجوز أن يكون اسم الإشارة في محل رفع بالابتداء وتكون الإشارة إلى ما تقدم من قوله: فأرسلنا عليهم سيل العرم إلى قوله: من سدر قليل [سبأ: ١٦] ويكون جملة جزيناهم خبر المبتدأ والرابط ضمير **محذوف تقديره**: جزيناهموه.
والباء في بما كفروا للسببية و (ما) مصدرية، أي بسبب كفرهم.
والكفر هو الكفر بالله، أي إنكار إلهيته لأنهم عبدة الشمس.
والاستفهام في وهل يجازى إنكاري في معنى النفي كما دل عليه الاستثناء.
والكفور: الشديد الكفر لأنهم كانوا لا يعرفون الله ويعبدون الشمس فهم أسوأ حالا من أهل الشرك.
والمعنى: ما يجازى ذلك الجزاء إلا الكفور لأن ذلك الجزاء عظيم في نوعه، أي نوع العقوبات فإن العقوبة من جنس الجزاء. والمثوبة من جنس الجزاء فلما قيل ذلك جزيناهم بما كفروا تعين أن المراد: وهل يجازى مثل جزائهم إلا الكفور، فلا يتوهم أن

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١١٦/٢٢

هذا يقتضي أن غير الكفور لا يجازى على فعله، ولا أن الثواب لا يسمى جزاء ولا أن العاصي المؤمن لا يجازى على معصيته، لأن تلك التوهمات." (١)

"والأمر في قوله: ادعوا مستعمل في التخطئة والتوبيخ، أي استمروا على دعائكم.

والذين زعمتم من دون الله معناه زعمتموهم أربابا، فحذف مفعولا الزعم: أما الأول فحذف لأنه ضمير متصل منصوب بفعل قصدا لتخفيف الصلة بمتعلقاتها، وأما الثاني فحذفه لدلالة صفته عليه وهي من دون الله.

ومن دون الله صفة **لمحذوف تقديره**: زعمتم أولياء.

ومعنى من دون الله أنهم مبتدأون من جانب غير جانب الله، أي زعمتموهم آلهة مبتدئين إياهم من ناحية غير الله لأنهم حين يعبدونهم قد شغلوا بعبادتهم ففرطوا في عبادة الله المستحق للعبادة وتجاوزوا حق إلهيته في أحوال كثيرة وأوقات وفيرة.

وجملة لا يملكون مبينة لما في جملة ادعوا الذين زعمتم من التخطئة.

وقد نفي عنهم ملك أحقر الأشياء وهو ما يساوي ذرة من السماء والأرض.

والذرة: بيضة النمل التي تبدو حبيبة صغيرة بيضاء، وتقدم عند قوله تعالى: وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في سورة يونس [٦١] . والمراد بالسماوات والأرض جوهرها وعينهما لا ما تشتملان عليه من الموجودات لأن جوهرهما لا يدعي المشركون فيه ملكا لآلهتهم، فالمثقال: إما آلة الثقل فهو اسم للصنوج التي يوزن بها فأطلق على العديل مجازا مرسلا، وإما مصدر ميمي سمي به الشيء الذي به التثقيل ثم أطلق على العديل مجازا، وتقدم المثقال عند قوله: وإن كان مثقال حبة من خردل في سورة الأنبياء [٤٧] .

ومثقال الذرة: ما يعدل الذرة فيثقل به الميزان، أي لا يملكون شيئا من السماوات ولا في الأرض. وإعادة حرف النفي تأكيد له للاهتمام به.

وقد نفي أن يكون لآلهتهم ملك مستقل، وأتبع بنفي أن يكون لهم شرك في شيء من السماء والأرض، أي شرك مع الله كما هو السياق فلم يذكر متعلق الشرك إيجازا لأنه محل الوفاق.." (٢)

"الثاني لهذا اللفظ وهو إطلاقه على الأصناف والأنواع المتمايزة كما في قوله: فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى [طه: ٥٣] كانت من في المواضع الثلاثة بيانية، والمجرور بها في فحوى عطف البيان، أو بدل مفصل من مجمل من قوله: الأزواج والمعنى:

الأزواج كلها التي هي: ما تنبت الأرض، وأنفسهم، وما لا يعلمون. ويدل قوله ومما لا يعلمون على **محذوف تقديره**: وما يعلمون، وذلك من دلالة الإشارة.

فخص بالذكر أصناف النبات لأن بها قوام معاش الناس ومعاش أنعامهم ودوابهم، وأصناف أنفس الناس لأن العبرة بها أقوى، قال تعالى: وفي أنفسكم أفلا تبصرون [الذاريات: ٢١] . ثم ذكر ما يعم المخلوقات مما يعلمه الناس وما لا يعلمونه

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٧٣/٢٢

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٨٦/٢٢

في مختلف الأقطار والأجيال والعصور. وقدم ذكر النبات إيثارا له بالأهمية في هذا المقام لأنه أشبه بالبعث الذي أومأ إليه قوله: وإن كل لما جميع لدينا محضرون [يس: ٣٢] .

وتكرير حرف من بعد واو العطف للتوكيد على كلا التفسيرين.

وضمير أنفسهم عائد إلى العباد في قوله: يا حسرة على العباد [يس: ٣٠] .

والمراد بهم: المكذبون للرسول صلى الله عليه وسلم.

[٣٧]

[سورة يس (٣٦) : آية ٣٧]

وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون (٣٧)

انتقال إلى دلالة مظاهر العوالم العلوية على دقيق نظام الخالق فيها مما تؤذن به المشاهدة مع التبصر. وابتدئ منها بنظام الليل والنهار لتكرر وقوعه أمام المشاهدة لكل راء. وجملة نسلخ منه النهار تحتمل جميع الوجوه التي ذكرناها في جملة أحييناها [يس: ٣٣] آنفا.

والسلخ: إزالة الجلد عن حيوانه، وفعله يتعدى إلى الجلد المزال بنفسه على المفعولية، ولذلك يقال للجلد المزال من جسم الحيوان: سلخ (بكسر السين وسكون اللام) بمعنى مسلوخ، ولا يقال للجسم الذي أزيل جلده: سلخ. ويتعدى فعل سلخ إلى الجسم الذي أزيل جلده بحرف الجر، والأكثر أنه (من)." (١)

"والتقدير:

أبوابها، على رأي نحاة الكوفة، وأما عند البصريين ف الأبواب بدل من الضمير في مفتحة على أنه بدل اشتمال أو بعض والرابط بينه وبين المبدل منه **محذوف تقديره:**

الأبواب منها. وتفتيح الأبواب كناية عن التمكين من الانتفاع بنعيمها لأن تفتيح الأبواب يستلزم الإذن بالدخول وهو يستلزم التخلية بين الداخل وبين الانتفاع بما وراء الأبواب.

وقوله متكئين فيها تقدم قريب منه في سورة يس.

ويدعون: يأمرون بأن يجلب لهم، يقال: دعا بكذا، أي سأل أن يحضر له.

والباء في قولهم: دعا بكذا، للمصاحبة، والتقدير: دعا مدعوا يصاحبه كذا، قال عدي بن زيد:

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت ... قينة في يمينها إبريق

قال تعالى في سورة يس [٥٧] لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون.

وانتصب متكئين على الحال من «المتقين» وهي حال مقدرة. وجملة يدعون حال ثانية مقدرة أيضا.

والشراب: اسم للمشروب، وغلب إطلاقه على الخمر إذا لم يكن في الكلام ذكر للماء كقوله آنفا هذا مغتسل بارد وشراب

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٧/٢٣

[ص: ٤٢] . وتنوين شراب هنا للتعظيم، أي شراب نفيس في جنسه، كقول أبي خراش الهذلي:

لقد وقعت على لحم وعندهم قاصرات الطرف: عند ظرف مكان قريب وقاصرات الطرف صفة لموصوف محذوف، أي نساء قاصرات النظر. وتعريف الطرف تعريف الجنس الصادق بالكثير، أي قاصرات الأطراف. والطرف: النظر بالعين، وقصر الطرف توجيهه إلى منظور غير متعدد، فيجوز أن يكون المعنى: أنهن قاصرات أطرافهن على أزواجهن. فالأطراف المقصورة أطرافهن. وإسناد قاصرات إلى ضميرهن إسناد

حقيقي، أي لا يوجهن أنظارهن." (١)

"واعتقادهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم ساحر أو مجنون. وعلم من هذا أن ذكر نبأ خلق آدم قصد به الإنذار من كيد الشيطان.

وقرأ أبو جعفر إلا إنما بكسر همزة إنما على تقدير القول، أي ما يوحى إلا هذا الكلام.

[٧١- ٧٤]

[سورة ص (٣٨) : الآيات ٧١ إلى ٧٤]

إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين (٧١) فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين (٧٢) فسجد الملائكة كلهم أجمعون (٧٣) إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين (٧٤)

موقع إذ قال ربك للملائكة صالح لأن يكون استئنافا فإذا جعلنا النبأ بمعنى نبأ أهل المحشر الموعود به فيكون إذ قال متعلقا بفعل **محذوف تقديره**: اذكر، على أسلوب قوله: وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا [النمل: ٦، ٧] ، ونظائره.

فإما على جعل النبأ بمعنى نبأ خلق آدم فإن جملة إذ قال ربك بدل من إذ يختصمون [ص: ٦٩] بدل بعض من كل لأن مجادلة الملأ الأعلى على كلا التفسيرين المتقدمين غير مقتصرة على قضية قصة إبليس، فقد

روى الترمذي بسنده عن مالك بن يخامر عن النبيء صلى الله عليه وسلم حديثا طويلا في رؤيا النبيء صلى الله عليه وسلم: «أنه رأى ربه تعالى فقال له: يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري. قالها ثلاثا. ثم قال بعد الثالثة بعد أن فتح الله عليه، قلت: في الكفارات. قال: ما هن؟ قلت مشي الأقدام إلى الحسنات والجلوس في المساجد»

. وذكر أشياء من الأعمال الصالحة (ولم يذكر اختصامهم في قضية خلق آدم) . وقال الترمذي هو حديث حسن صحيح وقال عن البخاري: إنه أصح من غيره مما في معناه ولم يخرجه البخاري في «صحيحه» وليس في الحديث أنه تفسير لهذه الآية، وإنما جعله الترمذي في كتاب «التفسير» لأن ما ذكر فيه بعض مما يختصم فيه أهل الملأ الأعلى مراد به اختصام

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٣/٢٨٢

خاص هو ما جرى بينهم في قصة خلق آدم والمقاولة بين الله وبين الملائكة لأن قوله: فسجد الملائكة يقتضي أنهم قالوا كلاما دل على أنهم أطاعوا الله فيما أمرهم به، بل ورد في سورة البقرة تفصيل ما جرى من قول الملائكة فهو يبين ما." (١)

"الدائمة وهذا التفريع من تركيب كلام متكلم على كلام متكلم آخر. وهو الملقب بعطف التلقين في قوله تعالى: قال ومن ذريتي في سورة البقرة [١٢٤] .

أقسم الشيطان بعزة الله تحقيقا لقيامه بالإغواء دون تخلف، وإنما أقسم على ذلك وهو يعلم عظمة هذا القسم لأنه وجد في نفسه أن الله أقدره على القيام بالإغواء والوسوسة وقد قال في سورة الحجر [٣٩] : رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين.

والعزة: القهر والسلطان، وعزة الله هي العزة الكاملة التي لا تختل حقيقتها ولا يتخلف سلطانها، وقسم إبليس بها ناشيء عن علمه بأنه لا يستطيع الإغواء إلا لأن الله أقدره ولولا ذلك لم يستطع نقض قدرة الله تعالى.

وتقدم تفسير نظير: ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين في سورة [الحجر: ٤٠] .

[٨٤- ٨٥]

[سورة ص (٣٨) : الآيات ٨٤ إلى ٨٥]

قال فالحق والحق أقول (٨٤) لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين (٨٥)

أي قال الله تعالى تفريعا، وهذا التفريع نظير التفريع في قوله: فبعزتك لأغوينهم أجمعين [ص: ٨٢] .

وقوبل تأكيد عزمه الذي دل عليه قوله فبعزتك [ص: ٨٢] بتأكيد مثله، وهو لفظ الحق الدال على أن ما بعده حق ثابت لا يتخلف، ولم يزد في تأكيد الخبر على لفظ الحق تذكيرا بأن وعد الله تعالى حق لا يحتاج إلى قسم عليه ترفعا من جلال الله عن أن يقابل كلام الشيطان بقسم مثله. ولذلك زاد هذا المعنى تقريرا بالجملة المعترضة وهي والحق أقول الذي هو بمعنى: لا أقول إلا الحق، ولا حاجة إلى القسم.

وقرأ الجمهور: فالحق بالنصب وانتصابه على المفعولية المطلقة بدلا عن فعل من لفظه **محذوف تقديره**: أحق، أي أوجب وأحقق. وأصله التنكير، فتعريفه باللام تعريف الجنس كالتعريف في: أرسلها العراك، فهو في حكم النكرة." (٢)

"لأن العليم بذات الصدور لا يغادر شيئا إلا علمه فإذا أنبأ بأعمالهم كان إنباؤه كاملا.

وذات: صاحبة، مؤنث (ذو) بمعنى صاحب صفة **لمحذوف تقديره** الأعمال، أي بالأعمال صاحبة الصدور، أي المستقرة في النوايا فعبر ب الصدور عما يحل بها، والصدور مراد بها القلوب المعبر بها عما به الإدراك والعزم، وتقدم في قوله: ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور في سورة [الأنفال: ٤٣] .

[٨]

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٣٠٠/٢٣

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٣٠٦/٢٣

[سورة الزمر (٣٩) : آية ٨]

وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعوا إليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار (٨)

وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعوا إليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله.

هذا مثال لتقلب المشركين بين إشراكهم مع الله غيره في العبادة، وبين إظهار احتياجهم إليه، فذلك عنوان على مبلغ كفرهم وأقصاه. والجملة معطوفة على جملة ذلكم الله ربكم له الملك [الزمر: ٦] الآية لاشتراك الجملتين في الدلالة على أن الله منفرد بالتصرف مستوجب للشكر، وعلى أن الكفر به قبيح، وتتضمن الاستدلال على وحدانية إلهية بدليل من أحوال المشركين به فإنهم إذا مسهم الضر لجأوا إليه وحده، وإذا أصابتهم نعمة أعرضوا عن شكره وجعلوا له شركاء.

فالتعريف في الإنسان تعريف الجنس ولكن عمومه هنا عموم عرفي لفريق من الإنسان وهم أهل الشرك خاصة لأن قوله: وجعل لله أندادا لا يتفق مع حال المؤمنين.

والقول بأن المراد: إنسان معين وأنه عتبة بن ربيعة، أو أبو جهل، خروج عن مهيع الكلام، وإنما هذان وأمثالهما من جملة هذا الجنس. وذكر الإنسان إظهار في مقام الإضمار لأن المقصود به المخاطبون بقوله: خلقكم من نفس واحدة إلى قوله: فينبئكم بما كنتم تعملون [الزمر: ٦، ٧] ، فكان مقتضى الظاهر أن يقال: وإذا مسكم الضر دعوتم ربكم إلخ، فعدل إلى الإظهار لما في معنى الإنسان من مراعاة ما في." (١)

"على الغالب في الاستفهام التقريري وهي طريقة إرخاء العنان للمقرر بحيث يفتح له باب الإنكار علما من المتكلم بأن المخاطب لا يسعه الإنكار فلا يلبث أن يقر بالإثبات. ويجوز أن يكون الاستفهام إنكاريا ردا لاعتقادهم أنهم ناجون من النار الدال عليه تصميمهم على الإعراض عن التدبر في دعوة القرآن.

والكافرون: هم الذين كفروا بالله فأثبتوا له الشركاء أو كذبوا الرسل بعد ظهور دلالة صدقهم، والتعريف في (الكافرين) للجنس المفيد للاستغراق فشمل الكافرين المتحدث عنهم شمولا أوليا. وتكون الجملة مفيدة للتذييل أيضا، ويكون اقتضاء مصير الكافرين المتحدث عنهم إلى النار ثابتا بشبه الدليل الذي يعم مصير جميع الجنس الذي هم من أصنافه. وليس في الكلام إظهار في مقام الإضمار.

والمثوى: اسم مكان الثواء، وهو القرار، فالمثوى المقر.

[٣٣- ٣٥]

[سورة الزمر (٣٩) : الآيات ٣٣ إلى ٣٥]

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٣٤٢/٢٣

والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون (٣٣) لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين (٣٤) ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون (٣٥)

الذي جاء بالصدق هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. والصدق: القرآن كما تقدم آنفا في قوله: وكذب بالصدق إذ جاءه [الزمر: ٣٢] .

وجملة وصدق به صلة موصول **محذوف تقديره**: والذي صدق به، لأن المصدق غير الذي جاء بالصدق، والقرينة ظاهرة لأن الذي صدق غير الذي جاء بالصدق فالعطف عطف جملة كاملة وليس عطف جملة صلة.." (١)

"سأل عن تقبل دعاء الملائكة للمؤمنين فأجيب بأن الأهم أن يسأل عن ضد ذلك، وفي هذا الأسلوب إيماء ورمز إلى أن المهم من هذه الآيات كلها هو موعظة أهل الشرك رجوعا إلى قوله:

وكذلك حقت كلمات ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار [غافر: ٦] والمراد ب الذين كفروا هنا مشركو أهل مكة، فإنهم المقصود بهذه الأخبار كما تقدم آنفا في قوله: ويستغفرون للذين آمنوا [غافر: ٧] .

والمعنى: أنهم يناديهم الملائكة تبليغا عن رب العزة، قال تعالى: أولئك ينادون من مكان بعيد [فصلت: ٤٤] وهو بعد عن مرتبة الجلال، أي ينادون وهم في جهنم كما دل عليه قوله: فهل إلى خروج من سبيل [غافر: ١١] .

واللام في لمقت الله لام القسم. والمقت: شدة البغض. وإذ تدعون ظرف ل مقتكم أنفسكم.

وإذ ظرف للزمن الماضي، أي حين كنتم تدعون إلى الإيمان على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك في الدنيا بقرينة تدعون وجيء بالمضارع في تدعون وفتكفرون

للدلالة على تكرر دعوتهم إلى الإيمان وتكرر كفرهم، أي تجدده.

ومعنى: مقتهم أنفسهم حينئذ أنهم فعلوا لأنفسهم ما يشبه المقت إذ حرموها من فضيلة الإيمان ومحاسن شرائعه ورضوا لأنفسهم دين الكفر بعد أن أوقظوا على ما فيه من ضلال ومغبة سوء، فكان فعلهم ذلك شبيها بفعل المرء لبغيضه من الضر والكيد، وهذا كما يقال: فلان عدو نفسه. وفي حديث سعد بن أبي وقاص عن عمر بن الخطاب أن عمر قال لنساء من قريش يسألن النبيء صلى الله عليه وسلم ويستكثرن، فلما دخل عمر ابتدرن الحجاب فقال لهن: «يا عدوات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم» .

فالمقت مستعار لقلة التدبر فيما يضر. وقد أشار إلى وجه هذه الاستعارة قوله: إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون فمناط الكلام هو فتكفرون وفي ذكر ينادون ما يدل على كلام **محذوف تقديره**: إن الذين كفروا يمقتهم الله وينادون لمقت الله إلخ.." (٢)

"يهلك في مدة تأخير حقه فلا ينتفع به، أو لعل الشيء المحكوم به يتلف بعارض أو قصد فلا يصل إليه صاحبه بعد. وإن كان الحق حق الله كان تأخير القضاء فيه إقرارا للمنكر. في «صحيح البخاري» «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل أبا موسى على اليمن ثم أتبعه معاذ بن جبل فلما قدم معاذ على أبي موسى ألقى إليه أبو موسى وسادة

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٤/٧

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٤/٩٥

وقال له: انزل، وإذا رجل موثق عند أبي موسى، قال معاذ: ما هذا؟ قال: كان يهوديا فأسلم ثم تهود. قال معاذ: لا أجلس حتى يقتل، قضاء الله ورسوله، ثلاث مرات، فأمر به أبو موسى فقتل» .

[١٨]

[سورة غافر (٤٠) : آية ١٨]

وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع (١٨)

الأظهر أن يكون قوله: وأنذرهم وما بعده معترضا بين جملة إن الله سريع الحساب [غافر: ١٧] وجملة يعلم خائنة الأعين [غافر: ١٩] على الوجهين الآتيين في موقع جملة يعلم خائنة الأعين، فالواو اعتراضية، والمناسبة أن ذكر الحساب به يقتضي التذكير بالاستعداد ليوم الحساب وهو يوم الآزفة.

ويوم الآزفة يوم القيامة. وأصل الآزفة اسم فاعل مؤنث مشتق من فعل أزف الأمر، إذا قرب، فالآزفة صفة لموصوف **محذوف تقديره**: الساعة الآزفة، أو القيامة الآزفة، مثل الصاخة، فتكون إضافة يوم إلى الآزفة، حقيقية. وتقدم القول في تعدية الإنذار إلى (اليوم) في قوله: لتنذر يوم التلاق [غافر: ١٥] .

وإذ بدل من يوم فهو اسم زمان منصوب على المفعول به، مضاف إلى جملة القلوب لدى الحناجر وأل في القلوب والحناجر عوض عن المضاف إليه.

وأصله: إذ قلوبهم لدى حناجرهم، فبواسطة (أل) عوض تعريف الإضافة بتعريف العهد وهو رأي نحاة الكوفة، والبصريون يقدرون: إذ القلوب منهم والحناجر." (١)

"المعرض بهم ليعلموا أن هذا النهي ومجيء البينات هو من جانب سيده وسيدهم فما يسعهم إلا أن يطيعوه ولذلك عززه بإضافة الرب إلى الجميع في قوله: وأمرت أن أسلم لرب العالمين أي ربكم ورب غيركم فلا منصرف لكم عن طاعته.

والإسلام: الانقياد بالقول والعمل، وفعله متعد، وكثر حذف مفعوله فنزل منزلة اللازم، فأصله: أسلم نفسه أو ذاته أو وجهه كما صرح به في نحو قوله تعالى: فقل أسلمت وجهي لله، ومن استعماله كاللازم قوله تعالى: فقل أسلمت وجهي لله في سورة آل عمران [٢٠] وقوله تعالى: إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين في سورة البقرة [١٣١] ، وكذلك هو هنا.

[٦٧]

[سورة غافر (٤٠) : آية ٦٧]

هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون (٦٧)

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١١٣/٢٤

استئناف رابع بعد استئناف جملة هو الحي [غافر: ٦٥] وما تفرع عليها، وكلها ناشيء بعضه عن بعض. وهذا الامتنان بنعمة الإيجاد وهو نعمة لأن الموجود شرف والمعدوم لا عناية به. وأدمج فيه الاستدلال على الإبداع. وتقدم الكلام على أطوار خلق الإنسان في سورة الحج، وتقدم الكلام على بعضه في سورة فاطر.

والطفل: اسم يصدق على الواحد والاثنين والجمع، للمذكر والمؤنث قال تعالى:

أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء [النور: ٣١] وقد يطابق فيقال: طفل وطفلان وأطفال.

واللامات في قوله: ثم لتبلغوا أشدكم وما عطف عليه ب (ثم) متعلقات **بمحذوف تقديره**: ثم يبقيكم، أو ثم ينشئكم لتبلغوا أشدكم، وهي لامات." (١)

"في الحصول في الخارج فإن الضيف أو الوافد ينزل أول قدومه في منزل إكرام ثم يحضر إليه القرى ثم يخالطه رب المنزل ويقترب منه.

وجملة ذلك هو الفضل الكبير تذييل. والإشارة إلى مضمون قوله: في روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم بتأويل: ذلك المذكور. وجيء باسم إشارة البعيد استعارة لكون المشار إليه بعيد المكانة بعد ارتفاع مجازي وهو الشرف.

والفضل يجوز أن يكون مصدرا بمعنى الشرف والتفوق على الغير فيكون في معنى: فضلهم، ويجوز أن يكون اسما لما يتفضل به من عطاء فيكون في معنى: ذلك فضلنا عليهم، وفي هذا الأخير دلالة على أن ثواب الأعمال فضل من الله لأن طاعة العباد واجبة عليهم فإذا أدوها فقد فعلوا ما لا يسعهم إلا فعله فلو لم يثابوا على ذلك لم يكن عدم إثابتهم ظلما.

وضمير الفصل يفيد قصرا ادعائيا للمبالغة في أعظمية الفضل، والفضل يصلح لأن يعتبر كالمضاف إلى المفعول، أي فضل الله عليهم، وأن يعتبر كالمضاف إلى الفاعل فضلهم، أي شرفهم وبركتهم فيؤول معنى القصر إلى أن الفضل الذي حصل للذين آمنوا وعملوا الصالحات أكبر فضل.

[٢٣]

[سورة الشورى (٤٢) : آية ٢٣]

ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور (٢٣)

ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

اسم الإشارة مؤكد لنظيره الذي قبله، أي ذلك المذكور الذي هو فضل يحصل لهم في الجنة هو أيضا بشرى لهم من الحياة الدنيا.

والعائد من الصلة إلى الموصول **محذوف تقديره**: الذي يبشر الله به عباده. وحذفه هنا لتنزيله منزلة الضمير المنصوب باعتبار حذف الجار على طريقة حذفه في نحو قوله:

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٩٧/٢٤

واختار موسى قومه [الأعراف: ١٥٥] بتقدير: من قومه، فلما عومل معاملة المنصوب حذف كما يحذف الضمير المنصوب.." (١)

"الذي جعل لكم الأرض مهادا. وهذا الاستئناف معترض بين جملة ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض [الزخرف: ٩] الآية وجملة وجعلوا له من عباده جزءا [الزخرف: ١٥] الآية.

واسم الموصول خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**: هو الذي جعل لكم وهو من حذف المسند إليه الوارد على متابعة الاستعمال في تسمية السكاكي حيث تقدم الحديث عن الله تعالى فيما قبل هذه الجملة. واجتلاب الموصول للاشتهار بمضمون الصلة فساوى الاسم العلم في الدلالة.

وذكرت صلتان فيهما دلالة على الانفراد بالقدرة العظيمة وعلى النعمة عليهم، ولذلك أقحم لفظ لكم في الموضعين ولم يقل: الذي جعل الأرض مهادا وجعل فيها سبلا كما في قوله: ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا [النبأ: ٦، ٧] لأن ذلك مقام الاستدلال على منكري البعث، فسيق لهم الاستدلال بإنشاء المخلوقات العظيمة التي لا تعد إعادة خلق الإنسان بالنسبة إليها شيئا عجيبا.

ولم يكرر اسم الموصول في قوله: وجعل لكم فيها سبلا لأن الصلتين تجتمعان في الجامع الخيالي إذ كلتاهما من أحوال الأرض فجعلهما كجعل واحد. وضمائر الخطاب الأحد عشر الواقعة في الآيات الأربع من قوله: الذي جعل لكم الأرض مهادا إلى قوله مقرنين [الزخرف: ١٠- ١٣] ليست من قبيل الالتفات بل هي جارية على مقتضى الظاهر.

والمهاد: اسم لشيء يمهد، أي يوطأ ويسهل لما يحل فيه، وتقدم في قوله: لهم من جهنم مهاد في سورة الأعراف [٤١] . ووجه الامتنان أنه جعل ظاهر الأرض منبسطا وذلك الانبساط لنفع البشر الساكنين عليها. وهذا لا ينافي أن جسم الأرض كروي كما هو ظاهر لأن كرويتها ليست منفعة للناس. وقرأ عاصم مهدا بدون ألف بعد الهاء وهو مراد به المهاد.

والسبل: جمع سبيل، وهو الطريق، ويطلق السبيل على وسيلة الشيء كقوله يقولون هل إلى مرد من سبيل [الشورى: ٤٤] . ويصح إرادة المعنيين هنا لأن في الأرض طرقا يمكن سلوكها، وهي السهول وسفوح الجبال وشعابها، أي لم يجعل الأرض كلها." (٢)

"اقتضاها ترويع الأثيم حين سمعها، فلما كان المحكي هنا القول الذي يسمعه الأثيم صيغ بطريقة التمثيلية تهويلا، بخلاف قوله: يصب من فوق رؤسهم الحميم [الحج: ١٩] الذي هو إخبار عنهم في زمن هم غير سامعيه فلم يؤت بمثل هذه الاستعارة إذ لا مقتضى لها.

وجملة ذق إنك أنت العزيز الكريم مقول قول آخر **محذوف تقديره**: قولوا له أو يقال له.

والذوق مستعار للإحساس وصيغة الأمر مستعملة في الإهانة.

وقوله: إنك أنت العزيز الكريم خبر مستعمل في التهكم بعلاقة الضدية.

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٥/٨٠

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٥/١٦٩

والمقصود عكس مدلوله، أي أنت الذليل المهان، والتأكيد للمعنى التهكمي. وقرأه الجمهور بكسر همزة إنك. وقرأه الكسائي بفتحها على تقدير لام التعليل وضمير المخاطب المنفصل في قوله: أنت تأكيد للضمير المتصل في إنك ولا يؤكد ضمير النصب المتصل إلا بضمير رفع منفصل.
وجملة إن هذا ما كنتم به تمترون بقية القول المحذوف، أي ويقال للآثمين جميعا: إن هذا ما كنتم به تمترون في الدنيا. والخبر مستعمل في التنديم والتوبيخ واسم
الإشارة مشار به إلى الحالة الحاضرة لديهم، أي هذا العذاب والجزاء هو ما كنتم تكذبون به في الدنيا.
والامتراء: الشك، وأطلق الامتراء على جزيتهم بنفي يقينهم بانتفاء البعث لأن يقينهم لما كان خليا عن دلائل العلم كان بمنزلة الشك، أي أن البعث هو بحيث لا ينبغي أن يوقن بنفيه على نحو ما قرر في قوله تعالى: ذلك الكتاب لا ريب فيه [البقرة: ٢] .
[٥١- ٥٣]

[سورة الدخان (٤٤) : الآيات ٥١ إلى ٥٣]
إن المتقين في مقام أمين (٥١) في جنات وعيون (٥٢) يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين (٥٣)
استئناف ابتدائي انتقل به الكلام من وصف عذاب الأثيم إلى وصف نعيم المتقين لمناسبة التضاد على عادة القرآن في تعقيب الوعيد بالوعد والعكس.." (١)
"[سورة الأحقاف (٤٦) : آية ٢٠]
ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون (٢٠)
انتقال إلى وعيد الكافرين على الكفر بحذافره، وذلك زائد على الوعيد المتقدم المتعلق بإنكارهم البعث مع عقوقهم الوالدين المسلمين. فالجملة معطوفة على جملة والذي قال لوالديه أف لكما [الأحقاف: ١٧] الآيات.
والكلام مقول قول **محذوف تقديره**: ويقال للذين كفروا يوم يعرضون على النار أذهبتم طيباتكم، ومناسبة ذكره هنا أنه تقرير لمعنى لا يظلمون [الأحقاف: ١٩] ، أي لا يظلمون في جزاء الآخرة مع أننا أنعمنا عليهم في الدنيا ولو شئنا لعجلنا لهم الجزاء على كفرهم من الحياة الدنيا، ولكن الله لم يحرمهم من النعمة في الحياة الدنيا فإن نعمة الكافر في الدنيا نعمة عند المحققين من المتكلمين. وعن الأشعري: أن الكافر غير منعم عليه في الدنيا، وتؤول بأنه خلاف لفظي، أي باعتبار أن عاقبتها سيئة. ونعمة الله في الدنيا معاملة بفضل الربوبية وجزاؤهم على أعمالهم في الآخرة معاملة بعدل الإلهية والحكمة.
وانتصب يوم يعرض على الظرفية لفعل القول المحذوف. والعرض تقدم في قوله: أولئك يعرضون على ربهم في سورة هود [١٨] وقوله: النار يعرضون عليها في سورة غافر [٤٦] وفي قوله: وتراهم يعرضون عليها في سورة الشورى [٤٥] .

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٣١٦/٢٥

وإذهاب الطيبات مستعار لمفارقتها كما أن إذهاب المرء إبعاد له عن مكان له.
والذهاب: المبارحة. والمعنى: استوفيتم ما لكم من الطيبات بما حصل لكم من نعيم الدنيا ومتعتها فلم تبق لكم طيبات بعدها لأنكم لم تعملوا لنوال طيبات الآخرة، وهو إعذار لهم وتقرير لكونهم لا يظلمون فرتب عليه قوله: فاليوم تجزون عذاب الهون. فالفاء فصيحة. والتقدير: إن كان كذلك فاليوم لم يبق لكم إلا جزاء سيء." (١)

"يحصل لهم يوم البعث جمعا بين الاستدلال والإنذار، وذكر من ذلك ما يقال لهم مما لا مندوحة لهم عن الاعتراف بخطئهم جمعا بين ما رد به في الدنيا من قوله: بلى (١) [الأحقاف: ٣٣] وما يردون في علم أنفسهم يوم الجزاء بقولهم: بلى وربنا. والجملة عطف على جملة أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض [الأحقاف: ٣٣] إلخ. وأول الجملة المعطوفة قوله: أليس هذا بالحق لأنه مقول فعل قول **محذوف تقديره**: ويقال للذين كفروا يوم يعرضون على النار.
وتقديم الظرف على عامله للاهتمام بذكر ذلك اليوم لزيادة تقريره في الأذهان.
وذكر الذين كفروا إظهار في مقام الإضمار للإيماء بالموصول إلى علة بناء الخبر، أي يقال لهم ذلك لأنهم كفروا. والإشارة إلى عذاب النار بدليل قوله بعده قال فذوقوا العذاب. والحق: الثابت.
والاستفهام تقريري وتنديم على ما كانوا يزعمون أن الجزاء باطل وكذب، وقالوا وما نحن بمعذبين [الصافات: ٥٩] ، وإنما أقسموا على كلامهم بقسم وربنا قسما مستعملا في الندامة والتغليظ لأنفسهم وجعلوا المقسم به بعنوان الرب تحننا وتخضعا.
وفرع على إقرارهم فذوقوا العذاب. والذوق مجاز في الإحساس. والأمر مستعمل في الإهانة.
[٣٥]

[سورة الأحقاف (٤٦) : آية ٣٥]
فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون (٣٥)
فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار تفريع على ما سبق في هذه السورة من تكذيب المشركين رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بجعلهم القرآن مفترى واستهزائهم به وبما جاء به من البعث ابتداء من قوله: وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين [الأحقاف: ٧] ، وما اتصل به من ضرب المثل لهم بعاد. فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالصبر على ما لقيه منهم من أذى، وضرب له المثل بالرسل أولي العزم.

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٤٢/٢٦

(١) في المطبوعة: فله.." (١)

"عن الاستعجال لهم بالعذاب بأن العذاب واقع بهم فلا يؤثر في وقوعه تطويل أجله ولا تعجيله، قال مرة بن عداء الفقعسي، ولعله أخذ قوله من هذه الآية:

كأنك لم تسبق من الدهر ليلة ... إذا أنت أدركت الذي كنت تطلب

وهم عند حلوله منذ طول المدة يشبه حالهم حال عدم المهلة إلا ساعة قليلة.

ومن نهار وصف الساعة، وتخصيصها بهذا الوصف لأن ساعة النهار تبدو للناس قصيرة لما للناس في النهار من الشواغل بخلاف ساعة الليل تطول إذ لا يجد الساهر شيئا يشغله. فالتنكير للتقليل كما

في حديث الجمعة قوله صلى الله عليه وسلم: «وفيه ساعة يستجاب فيها الدعاء»

، وأشار بيده يقللها، والساعة جزء من الزمن.

بلاغ.

فذلكة لما تقدم بأنه بلاغ للناس مؤمنهم وكافرهم ليعلم كل حظه من ذلك، فقوله:

بلاغ خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هذا بلاغ، على طريقة العنوان والطالع نحو ما يكتب في أعلى الظهير: «ظهير من أمير المؤمنين» ، أو ما يكتب في أعلى الصكوك نحو: «إيداع وصية» ، أو ما يكتب في التأليف نحو ما في «الموطأ» «وقوت الصلاة» . ومنه ما يكتب في أعالي المنشورات القضائية والتجارية كلمة: «إعلان» .

وقد يظهر اسم الإشارة كما في قوله تعالى: هذا بلاغ للناس [إبراهيم: ٥٢] ، وقول سيبويه: «هذا باب علم ما الكلم من العربية» ، وقال تعالى: إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين [الأنبياء: ١٠٦] .

والجملة مستأنفة استئنافا ابتدائيا على طريقة الفذلكة والتحصيل مثل جملة تلك عشرة كاملة [البقرة: ١٩٦] ، تلك أمة قد خلت [البقرة: ١٣٤] .." (٢)

"والفعل من التعس يجيء من باب منع وباب سمع، وفي «القاموس» إذا خاطبت قلت: تعست كمنع، وإذا حكيت قلت: تعس كسمع.

وانتصب فتعسا على المفعول المطلق بدلا من فعله. والتقدير: فتعسوا تعسهم، وهو من إضافة المصدر إلى فاعله مثل تبا له، وويحا له. وقصد من الإضافة اختصاص التعس بهم، ثم أدخلت على الفاعل لام التبيين فصار فتعسا لهم. والمجرور متعلق بالمصدر، أو بعامله المحذوف على التحقيق وهو مختار بن مالك وإن أباه ابن هشام.

ويجوز أن يكون فتعسا لهم مستعملا في الدعاء عليهم لقصد التحقير والتفظيع، وذلك من استعمالات هذا المركب مثل سقيا له ورعيا له وتبا له وويحا له وحينئذ يتعين في الآية فعل قول **محذوف تقديره**: فقال الله: تعسا لهم، أو فيقال: تعسا

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٦٦/٢٦

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٦٨/٢٦

لهم.

ودخلت الفاء على فتعسا وهو خبر الموصول لمعاملة الموصول معاملة الشرط.

وقوله: وأضل أعمالهم إشارة إلى ما تقدم في أول السورة من قوله: الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم [محمد: ١] ، وتقدم القول على أضل أعمالهم هنالك.

والقول في قوله: ذلك بأنهم كرهوا إلخ في معناه، وفي موقعه من الجملة التي قبله وفي نكتة تكريره كما تقدم في قوله: ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل [محمد:

٣] .

والإشارة إلى التعس وإضلال الأعمال المتقدم ذكرهما. والكراهية: البغض والعداوة.

وما أنزل الله هو القرآن وما فيه من التوحيد والرسالة والبعث، قال تعالى: كبر على المشركين ما تدعوهم إليه [الشورى: ١٣]

.

والباء في بأنهم كرهوا للسببية.." (١)

"وقال: ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين [الملك: ٥] .

والقسم ب النجم لما في خلقه من الدلالة على عظيم قدرة الله تعالى، ألا ترى إلى قول الله حكاية عن إبراهيم فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي [الأنعام: ٧٦] .

وتقييد القسم بالنجم بوقت غروبه لإشعار غروب ذلك المخلوق العظيم بعد أوجه في شرف الارتفاع في الأفق على أنه تسخير لقدرة الله تعالى، ولذلك قال إبراهيم: لا أحب الآفلين [الأنعام: ٧٦] .

والوجه أن يكون إذا هوى بدل اشتمال من النجم، لأن المراد من النجم أحواله الدالة على قدرة خالقه ومصرفه ومن أعظم أحواله حال هويه، ويكون إذا اسم زمان

مجردا عن معنى الظرفية في محل جر بحرف القسم، وبذلك نتفادى من إشكال طلب متعلق إذا وهو إشكال أورده العلامة الجنزي (١) على الزمخشري، قال الطيبي وفي «المقتبس» قال الجنزي: «فاوضت جار الله في قوله تعالى: والنجم إذا هوى ما العامل في إذا؟ فقال: العامل فيه ما تعلق به الواو، فقلت: كيف يعمل فعل الحال في المستقبل وهذا لأن معنا أقسم الآن، وليس معناه أقسم بعد هذا (٢) فرجع وقال: العامل فيه مصدر **محذوف تقديره**: وهوي النجم إذا هوى، فعرضته على زين المشائخ (٣) فلم يستحسن قوله الثاني. والوجه أن إذا قد انسلخ عنه معنى الاستقبال وصار للوقت المجرد، ونحوه: آتيك إذا احمر البسر، أي وقت احمراره فقد عري عن معنى الاستقبال لأنه وقعت الغنية عنه بقوله: آتيك اه. كلام الطيبي، فقوله:

---

(١) هو عمر بن عثمان بن الحسن الجنزي بفتح الجيم وسكون النون نسبة إلى جنزة أعظم مدينة بأران قرأ على أبي المظفر الأبيوردي وتوفي بمرو سنة ٥٥٠ هـ.

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٦/٨٦

(٢) يريد أن مقتضى حرف القسم فعل إنشائي حاصل في حال النطق ومقتضى (إذا) الزمن المستقبل فتنافيا.
(٣) هو محمد بن أبي القاسم بن بايجوك البقالي الأدمي أو الآدمي الخوارزمي النحوي أخذ اللغة والنحو عن الزمخشري، وجلس بعد مكانه توفي سنة ٥٦٢ هـ عن نيف وسبعين سنة. [.....]." (١)

"النساء [١٦٣] . وجملة يوحى مؤكدة لجملة إن هو إلا وحي مع دلالة المضارع على أن ما ينطق به متجدد وحيه غير منقطع.

ومتعلق يوحى **محذوف تقديره**: إليه، أي إلى صاحبكم.

وترك فاعل الوحي لضرب من الإجمال الذي يعقبه التفصيل لأنه سيرد بعده ما يبينه من قوله: فأوحى إلى عبده ما أوحى.

وجملة علمه شديد القوى إلخ، مستأنفة استئنافا بيانيا لبيان كيفية الوحي.

وضمير الغائب في علمه عائد إلى الوحي، أو إلى ما عاد إليه ضمير هو من قوله: إن هو إلا وحي. وضمير هو يعود إلى القرآن، وهو ضمير في محل أحد مفعولي (علم) وهو المفعول الأول، والمفعول الثاني محذوف، والتقدير: علمه إياه، يعود إلى صاحبكم [النجم: ٢] ويجوز جعل هاء علمه عائدا إلى صاحبكم والمحذوف عائد إلى وحي إبطالا لقول المشركين إنما يعلمه بشر [النحل: ١٠٣] .

و (علم) هنا متعد إلى مفعولين لأنه مضاعف (علم) المتعدي إلى مفعول واحد.

وشديد القوى: صفة لمحذوف يدل عليه ما يذكر بعد مما هو من شؤون الملائكة، أي ملك شديد القوى. واتفق المفسرون على أن المراد به جبريل عليه السلام.

والمراد ب القوى استطاعة تنفيذ ما يأمر الله به من الأعمال العظيمة العقيلة والجسمانية، فهو الملك الذي ينزل على الرسل بالتبليغ.

والمرة، بكسر الميم وتشديد الراء المفتوحة، تطلق على قوة الذات وتطلق على متانة العقل وأصالته، وهو المراد هنا لأنه قد تقدم قبله وصفه بشديد القوى، وتخصيص جبريل بهذا الوصف يشعر بأنه الملك الذي ينزل بفيوضات الحكمة على." (٢)

"[سورة الرحمن (٥٥) : الآيات ١ إلى ٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن (١) علم القرآن (٢)

هذه آية واحدة عند جمهور العادين. ووقع في المصاحف التي برواية حفص عن عاصم علامة آية عقب كلمة الرحمن، إذ عدها قراء الكوفة آية فلذلك عد أهل الكوفة آي هذه السورة ثمانيا وسبعين. فإذا جعل اسم الرحمن آية تعين أن يكون اسم «الرحمن» : إما خبرا لمبتدأ **محذوف تقديره**: هو الرحمن، أو مبتدأ خبره محذوف يقدر بما يناسب المقام.

ويجوز أن يكون واقعا موقع الكلمات التي يراد لفظها للتنبيه على غلط المشركين إذ أنكروا هذا الاسم قال تعالى: قالوا وما

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٧/٩٠

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٧/٩٥

الرحمن كما تقدم في سورة الفرقان [٦٠] ، فيكون موقعه شبيها بموقع الحروف المقطعة التي يتهجى بها في أوائل بعض السور على
أظهر الوجوه في تأويلها وهو التعريض بالمخاطبين بأنهم أخطأوا في إنكارهم الحقائق.
وافتتح باسم الرحمن فكان فيه تشويق جميع السامعين إلى الخبر الذي يخبر به عنه إذ كان المشركون لا يألفون هذا الاسم قال تعالى: قالوا وما الرحمن [الفرقان: ٦٠] ، فهم إذا سمعوا هذه الفاتحة ترقبوا ما سيرد من الخبر عنه، والمؤمنون إذا طرق أسماعهم هذا الاسم استشرفوا لما سيرد من الخبر المناسب لوصفه هذا مما هم متشوقون إليه من آثار رحمته.
على أنه قد قيل: إن هذه السورة نزلت بسبب قول المشركين في النبيء صلى الله عليه وسلم إنما يعلمه بشر [النحل: ١٠٣] ، أي يعلمه القرآن فكان الاهتمام بذكر الذي يعلم النبيء صلى الله عليه وسلم القرآن أقوى من الاهتمام بالتعليم.
وأوثر استحضار الجلالة باسم الرحمن دون غيره من الأسماء لأن المشركين يأبون ذكره فجمع في هذه الجملة بين ردين عليهم مع ما للجملة الاسمية من الدلالة على ثبات الخبر." (١)

"تبين أن الإستبرق: صنف من الديباج، والديباج: ثوب منسوج من الحرير منقوش وهو أجود أنواع الثياب.
ومن جنى الجنتين: ما يجنى من ثمارهما، وهو بفتح الجيم ما يقطف من الثمر.
والمعنى: أن ثمر الجنة دان منهم وهم على فرشهم فمتى شاءوا اقتطفوا منه.
[٥٥]

[سورة الرحمن (٥٥) : آية ٥٥]
فبأي آلاء ربكما تكذبان (٥٥)
هو مثل نظائره.
[٥٦- ٥٨]

[سورة الرحمن (٥٥) : الآيات ٥٦ إلى ٥٨]
فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان (٥٦) فبأي آلاء ربكما تكذبان (٥٧) كأنهن الياقوت والمرجان (٥٨)
ضمير فيهن عائد إلى فرش وهو سبب تأخير نعم أهل الجنة بلذة التأنس بالنساء عن ما في الجنات من الأفنان والعيون والفواكه والفرش، ليكون ذكر الفرش مناسبا للانتقال إلى الأوانس في تلك الفرش وليجيء هذا الضمير مفيدا معنى كثيرا من لفظ قليل، وذلك من خصائص الترتيب في هذا التركيب.
ف قاصرات الطرف كائنة في الجنة وكائنة على الفرش مع أزواجهن قال تعالى:

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٧/٢٣٠

وفرش مرفوعة إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا [الواقعة: ٣٤- ٣٦] الآية.

وقاصرات الطرف: صفة لموصوف **محذوف تقديره** نساء، وشاع المدح بهذا الوصف في الكلام حتى نزل منزلة الاسم ف قاصرات الطرف نساء في نظرهن مثل القصور والغض خلقة فيهن، وهذا نظير ما يقول الشعراء من المولدين مراض العيون، أي:

مثل المراض خلقة. والقصور: مثل الغض من صفات عيون المها والظباء، قال كعب بن زهير:

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا ... إلا أغن غضيض الطرف مكحول." (١)

"تبلغ الحلقوم هي الروح حذف إيجازا نحو قوله تعالى: حتى توارت بالحجاب [ص: ٣٢] أي الشمس. و (ال) في الحلقوم للعهد الجنسي.

وجملة وأنتم حينئذ تنظرون حال من ضمير بلغت ومفعول تنظرون **محذوف تقديره**: تنظرون صاحبها، أي صاحب الروح بقرينة قوله بعده ونحن أقرب إليه، وفائدة هذه الحال تحقيق أن الله صرفهم عن محاولة إرجاعها مع شدة أسفهم لموت الأعزة.

وجملة ونحن أقرب إليه منكم في موضع الحال من مفعول تنظرون المحذوف، أو معترضة والواو اعتراضية.

وأيا ما كانت فهي احتراس لبيان أن ثمة حضورا أقرب من حضورهم عند المحتضر وهو حضور التصريف لأحواله الباطنة.

وقرب الله: قرب علم وقدرة على حد قوله: وجاء ربك [الفجر: ٢٢] أو قرب ملائكته المرسلين لتنفيذ أمره في الحياة والموت على حد قوله: ولقد جئناهم بكتاب

[الأعراف: ٥٢] ، أي جاءهم جبريل بكتاب، قال تعالى: حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم [الأعراف: ٣٧] .

وجملة ولكن لا تبصرون معترضة بين جملة ونحن أقرب إليه منكم وجملة فلولا إن كنتم غير مدينين وكلمة فلولا الثانية تأكيد لفظي لنظيرها السابق أعيد لتبنى عليه جملة ترجعونها لطول الفصل.

وجملة إن كنتم غير مدينين معترضة أو حال من الواو في ترجعونها.

وجواب شرط إن محذوف دل عليه فعل ترجعونها. قال ابن عطية: وقوله:

ترجعونها سد مسد الأجوبة والبيانات التي تقتضيها التحضيضات، وإذا من قوله:

فلولا إذا بلغت و (إن) المتكررة وحمل بعض القول بعضا إيجاز أو اقتضابات» اه.." (٢)

"وهو ما فسره

قول النبيء صلى الله عليه وسلم: «والصدقة تطفئ الخطايا كما يطفيء الماء النار»

، أي زيادة على مضاعفتها مثل الحسنات كلها.

[١٢]

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٦٩/٢٧

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٣٤٤/٢٧

[سورة الحديد (٥٧) : آية ١٢]

يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم (١٢)

لما كان معلوما أن مضاعفة الثواب وإعطاء الأجر يكون في يوم الجزاء، ترجح أن يكون قوله: يوم ترى المؤمنين منصوبا بفعل **محذوف تقديره**: اذكر تنويها بما يحصل في ذلك اليوم من ثواب للمؤمنين والمؤمنات ومن حرمان للمنافقين والمنافقات، ولذلك كرر يوم ليختص كل فريق بذكر ما هو من شؤونه في ذلك اليوم.

وعلى هذا فالجملة متصلة بالتي قبلها بسبب هذا التعلق، على أنه في نظم الكلام يصح جعله ظرفا متعلقا ب فيضاعفه له وله أجر كريم [الحديد: ١١] على طريقة التخلص لذكر ما يجري في ذلك اليوم من الخيرات لأهلها ومن الشر لأهله.

وعلى الوجه الأول فالجملة مستأنفة استئنافا ابتدائيا لمناسبة ذكر أجر المنفقين فعقب

ببيان بعض مزايا المؤمنين، وعلى الوجه الثاني فهي متصلة بالتي قبلها بسبب التعلق.

والخطاب في ترى لغير معين ليكون على منوال المخاطبات التي قبله، أي يوم يرى الرائي، والرؤية بصرية، ويوم مبني على الفتح لأنه أضيف إلى جملة فعلية، ويجوز كونها فتحة إعراب المضاف إلى المضارع يجوز فيه الوجهان.

ووجه عطف المؤمنات على المؤمنين هنا، وفي نظائره من القرآن المدني التنبيه على أن حظوظ النساء في هذا الدين مساوية حظوظ الرجال إلا فيما خصصن." (١)

"شدة في إحدى المغازي أو حبس مطر أو نحو ذلكم مما كان سبب نزول هذه الآية.

و (ما) نافية و (من) زائدة في النفي للدلالة على نفي الجنس قصدا للعموم.

ومفعول أصاب **محذوف تقديره**: ما أصابكم أو ما أصاب أحدا.

وقوله: في الأرض إشارة إلى المصائب العامة كالقحط وفيضان السيول وموتان الأنعام وتلف الأموال.

وقوله: ولا في أنفسكم إشارة إلى المصائب اللاحقة لذوات الناس من الأمراض وقطع الأعضاء والأسر في الحرب وموت الأحباب وموت المرء نفسه فقد سماه الله مصيبة في قوله: فأصابتكم مصيبة الموت [المائدة: ١٠٦] . وتكرير حرف النفي في المعطوف على المنفي في قوله: ولا في أنفسكم لقصد الاهتمام بذلك المذكور بخصوصه فإن المصائب الخاصة بالنفس أشد وقعا على المصاب، فإن المصائب العامة إذا أخطأته فإنما يتأثر لها تأثرا بالتعقل لا بالحس فلا تدوم ملاحظة النفس إياه.

والاستثناء في قوله: إلا في كتاب استثناء من أحوال منفية ب (ما) ، إذ التقدير: ما أصاب من مصيبة في الأرض كائنة في حال إلا في حال كونها مكتوبة في كتاب، أي مثبتة فيه.

والكتاب: مجاز عن علم الله تعالى ووجه المشابهة عدم قبوله التبديل والتغيير والتخلف، قال الحارث بن حلزة:

حذر الجور والتطاخي وهل ... ينقض ما في المهارق الأهواء

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٣٧٩/٢٧

ومن ذلك علمه وتقديره لأسباب حصولها ووقت خلقها وترتب آثارها والقصر المفاد ب (إلا) قصر موصوف على صفة وهو قصر إضافي، أي إلا في حال كونها في كتاب دون عدم سبق تقديرها في علم الله ردا على اعتقاد المشركين والمنافقين المذكور في قوله

تعالى: وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا [آل عمران: ١٥٦] وقوله: الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا [آل عمران: ١٦٨] .." (١)

"فيكون المقصود الأهم من القصة هو ما تفرع على ذكرها من قوله: فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم. ويناسب أن تكون هذه الآية تحذيرا من مخالفة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وعبرة بما عرض لهم من الهزيمة يوم أحد لما خالفوا أمره من عدم ثبات الرماة في مكانهم.

وقد تشابهت القصتان في أن القوم فروا يوم أحد كما فر قوم موسى يوم أريحا، وفي أن الرماة الذين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يبرحوا مكانهم «ولو تخطفنا الطير» وأن ينضحوا عن الجيش بالنبال خشية أن يأتيه العدو من خلفه لم يفعلوا ما أمرهم به وعصوا أمر أميرهم عبد الله بن جبير وفارقوا موقفهم طلبا للغنيمة فكان ذلك سبب هزيمة المسلمين يوم أحد.

والواو على هذا الوجه عطف تحذير مأخوذ من قوله: فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم على النهي الذي في قوله: لم تقولون ما لا تفعلون [الصف: ٢] الآية.

ويتبع ذلك تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم على ما حصل من مخالفة الرماة حتى تسببوا في هزيمة الناس.

وإذ متعلقة بفعل **محذوف تقديره**: اذكر، وله نظائر كثيرة في القرآن، أي اذكر لهم أيضا وقت قوله موسى لقومه أو اذكر لهم مع هذا النهي وقت موسى لقومه.

وابتداء كلام موسى عليه السلام ب يا قوم تعريض بأن شأن قوم الرسول أن يطيعوه بله أن لا يؤذوه. ففي النداء بوصف قوم تمهيد للإنكار في قوله: لم تؤذونني.

والاستفهام للإنكار، أي إنكار أن يكون للإذاية سبب كما تقدم في قوله تعالى: لم تقولون ما لا تفعلون.

وقد جاءت جملة الحال من قوله: وقد تعلمون أني رسول الله مصادفة المحل من الترقي في الإنكار.

وقد لتحقيق معنى الحالية، أي وعلمكم برسالتي عن الله أمر محقق لما." (٢)

"بالله ورسوله والقرآن، فوزان هذا القصر وزان قوله: فما ربحت تجارتهم [البقرة: ١٦]

وقول النبيء صلى الله عليه وسلم (١) : «إنما المفلس الذي يفلس يوم القيامة»

. وأفاد تعريف جزأي جملة ذلك يوم التغابن قصر المسند على المسند إليه أي قصر جنس يوم التغابن على يوم الجمعة المشار إليه باسم الإشارة، وهو من قبيل قصر الصفة على الموصوف قصرا ادعائيا، أي ذلك يوم الغبن لا أيام أسواقكم ولا

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٧/٤١٠

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٨/١٧٨

غيرها، فإن عدم أهمية غبن الناس في الدنيا جعل غبن الدنيا كالعدم وجعل يوم القيامة منحصرا فيه جنس الغبن.

وأما لام التعريف في قوله: التغابن فهي لام الجنس، ومن هذا المعنى قوله تعالى: قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة [الزمر: ١٥] . وقوله في ضده يرجون تجارة لن تبور [فاطر: ٢٩] . هذا هو المتعين في تفسير هذه الآية وأكثر المفسرين مر بها مرا. ولم يحتلب منها درا. وها أنا ذا كددت ثمادي، فعسى أن يقع للناظر كوقع القراح من الصادي، والله الهادي.

يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير.

معطوفة على جملة فآمنوا بالله ورسوله [التغابن: ٨] وهو تفصيل لما أجمل في قوله:

والله بما تعملون خبير [التغابن: ٨] الذي هو تذييل.

ومن شرطية والفعل بعدها مستقبل، أي من يؤمن من المشركين بعد هذه الموعظة نكفر عنه ما فرط من سيئاته.

والمراد بالسيئات: الكفر وما سبقه من الأعمال الفاسدة.

وتكفير السيئات: العفو عن المؤاخذة بها وهو مصدر كفر مبالغة في كفر. وغلب استعماله في العفو عما سلف من السيئات وأصله: استعارة الستر للإزالة مثل الغفران أيضا.

وانتصب صالحا على الصفة لمصدر وهو مفعول مطلق محذوف تقديره: عملا صالحا.

وقرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر نكفر وندخله بنون العظمة على الالتفات من الغيبة إلى التكلم لأن مقام الوعد مقام إقبال فناسبه ضمير التكلم.

وقرأ هما الباقون بياء الغيبة على مقتضى الظاهر لأن ضمير الجلالة يؤذن بعناية الله بهذا الفريق. وجملة ذلك الفوز العظيم تذييل.

[سورة التغابن (٦٤) : آية ١٠]

والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير (١٠)

وقوله: والذين كفروا وكذبوا، أي كفروا وكذبوا من قبل واستمروا على كفرهم وتكذيبهم فلم يستجيبوا لهذه الدعوة ثبت لهم أنهم أصحاب النار. ولذلك جيء في جانب الخبر عنهم بالجملة الاسمية الدالة على الثبات لعراقتهم في الكفر والتكذيب.

وجيء لهم باسم الإشارة لتمييزهم تمييزا لا يلتبس معه غيرهم بهم مثل قوله:

أولئك على هدى من ربهم [البقرة: ٥] مع ما يفيده اسم الإشارة من أن استحقاقهم لملازمة النار ناشيء عن الكفر والتكذيب بآيات الله وهذا وعيد.

وجملة وبئس المصير اعتراض تذييلي لزيادة تهويل الوعيد.

[١١]

(١) ذكره البخاري تعليقا في بعض أبواب الأدب من «صحيحه» .." (١)

(١٢)"

اسم الجلالة خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هو الله. وهذا من حذف المسند إليه لمتابعة الاستعمال كما سماه السكاكي، فإنه بعد أن جرى ذكر شؤون من عظيم شؤون الله تعالى ابتداء من قوله: واتقوا الله ربكم [الطلاق: ١] إلى هنا، فقد تكرر اسم الجلالة وضميره والإسناد إليه زهاء ثلاثين مرة فاقتضى المقام عقب ذلك أن يزاد تعريف الناس بهذا العظيم، ولما صار البساط مليئا بذكر اسمه صح حذفه عند الإخبار عنه إيجازا وقد تقدم قوله تعالى: رب السماوات والأرض وما بينهما في سورة مريم [٦٥] ، وكذلك عند قوله: صم بكم عمي [البقرة: ١٨] ، وقوله: مقام إبراهيم في سورة البقرة [١٢٥] .

فالجملة على هذا الوجه مستأنفة استئنافا ابتدائيا.

والموصول صفة لاسم الجلالة وقد ذكرت هذه الصلة لما فيها من الدلالة على عظيم قدرته تعالى، وعلى أن الناس وهم من جملة ما في الأرض عبيده، فعليهم أن يتقوه، ولا يتعدوا حدوده، ويحاسبوا أنفسهم على مدى طاعتهم إياه فإنه لا تخفى عليه خافية، وأنه قدير على إيصال الخير إليهم إن أطاعوه وعقابهم إن عصوه.

وفيه تنويه بالقرآن لأنه من جملة الأمر الذي يتنزل بين السماء والأرض.

والسبع السماوات تقدم القول فيها غير مرة، وهي سبع منفصل بعضها عن الآخر لقوله تعالى في سورة نوح [١٥] : ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا.

وقوله: ومن الأرض مثلهن عطف على سبع سماوات وهو يحتمل وجهين:

أحدهما أن يكون المعطوف قوله: من الأرض على أن يكون المعطوف لفظ الأرض ويكون حرف من مزيدا للتوكيد بناء على قول الكوفيين والأخفش أنه لا يشترط لزيادة من أن تقع في سياق النفي والنهي والاستفهام والشرط وهو الأحق بالقبول وإن لم يكن كثيرا في الكلام، وعدم الكثرة لا ينافي الفصاحة، والتقدير: وخلق الأرض، ويكون قوله: مثلهن حالا من الأرض.

ومماثلة الأرض للسماوات في دلالة خلقها على عظيم قدرة الله تعالى، أي أن خلق الأرض ليس أضعف دلالة على القدرة من خلق السماوات لأن لكل منهما خصائص دالة على عظيم القدرة.." (٢)

"ساءهم منه تحقيرهم بصفات الذم وتحقير أصنامهم وآبائهم من جانب الكفر فإن أمسك عن ذلك أمسكوا عن أذاه وكان الحال صلحا بينهم ويترك كل فريق فريقا وما عبده.

والطاعة: قبول ما يبتغى عمله، ووقوع فعل تطع في حيز النهي يقتضي النهي عن

جنس الطاعة لهم فيعم كل إجابة لطلب منهم، فالطاعة مراد بها هنا المصالحة والملاينة كما في قوله تعالى: فلا تطع الكافرين

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٧٧/٢٨

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٣٣٩/٢٨

وجاهدهم به جهادا كبيرا [الفرقان: ٥٢] ، أي لا تلن لهم.
واختير تعريفهم بوصف المكذبين دون غيره من طرق التعريف لأنه بمنزلة الموصول في الإيماء إلى وجه بناء الحكم وهو حكم النهي عن طاعتهم فإن النهي عن طاعتهم لأنهم كذبوا رسالته.
ومن هنا يتضح أن جملة ودوا لو تدهن فيدهنون بيان لمتعلق الطاعة المنهي عنها ولذلك فصلت ولم تعطف.
وفعل تدهن مشتق من الإدهان وهو الملاينة والمصانعة، وحقيقة هذا الفعل أن يجعل لشيء دهنا إما لتليينه وإما لتلوينه، ومن هاذين المعنيين تفرعت معاني الإدهان كما أشار إليه الراغب، أي ودوا منك أن تدهن لهم فيدهنوا لك، أي لو تواجههم بحسن المعاملة فيواجهونك بمثلها.
والفاء في فيدهنون للعطف، والتسبب عن جملة لو تدهن جوابا لمعنى التمني المدلول عليه بفعل ودوا بل قصد بيان سبب ودادتهم ذلك، فلذلك لم ينصب الفعل بعد الفاء بإضمار (أن) لأن فاء المتسبب كافية في إفادة ذلك، فالكلام بتقدير مبتدإ محذوف تقديره: فهم يدهنون. وسلك هذا الأسلوب ليكون الاسم المقدر مقدما على الخبر الفعلي فيفيد معنى الاختصاص، أي فالإدهان منهم لا منك، أي فاترك الإدهان لهم ولا تتخلق أنت به، وهذه طريقة في الاستعمال إذا أريد بالترتبات أنه ليس تعليق جواب كقوله تعالى: فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا [الجن: ١٣] ، أي فهو لا يخاف بخسا ولا رهقا.
وحرف لو يحتمل أن يكون شرطيا ويكون فعل تدهن شرطا، وأن يكون جواب الشرط محذوفا ويكون التقدير: لو تدهن لحصل لهم ما يودون. ويحتمل أن." (١)

"ذاته مكملة لمعائبه لأن العيب المشاهد أجلب إلى الاشمئزاز وأوغل في النفرة من صاحبه.
وموقع بعد ذلك موقع الجملة المعترضة، والظرف خبر لمحذوف تقديره: هو بعد ذلك.
ويجوز اتصال بعد ذلك بقوله: زنيم على أنه حال من زنيم.
والزنيم: اللصيق وهو من يكون دعيا في قومه ليس من صريح نسبهم: إما بمغمز في نسبه، وإما بكونه حليفا في قوم أو مولى، مأخوذ من الزنمة بالتحريك وهي قطعة من أذن
البعير لا تنزع بل تبقى معلقة بالأذن علامة على كرم البعير. والزنمتان بضعتان في رقاب المعز.
قيل أريد بالزنيم الوليد بن المغيرة لأنه ادعاه أبوه بعد ثمان عشرة سنة من مولده.
وقيل أريد الأخنس بن شريق لأنه كان من ثقيف فحالف قريشا وحل بينهم، وأيا ما كان المراد به فإن المراد به خاص فدخوله في المعطوف على ما أضيف إليه كل [القلم: ١٠] إنما هو على فرض وجود أمثال هذا الخاص وهو ضرب من الرمز كما يقال: ما بال أقوام يعملون كذا، ويراد واحد معين. قال الخطيم التميمي جاهلي، أو حسان بن ثابت:
زنيم تداعاه الرجال زيادة ... كما زيد في عرض الأديم الأكارع
ويطلق الزنيم على من في نسبه غضاضة من قبل الأمهات، ومن ذلك قول حسان في هجاء أبي سفيان بن حرب، قبل إسلام أبي سفيان، وكانت أمه مولاة خلافا لسائر بني هاشم إذ كانت أمهاتهم من صريح نسب قومهن:

---
(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٩/٦٩

وأنت زنيم نيط في آل هاشم ... كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

وإن سنام المجد من آل هاشم ... بنو بنت مخزوم ووالدك العبد

يريد جده أبا أمه وهو موهب غلام عبد مناف وكانت أم أبي سفيان سمية بنت موهب هذا.

والقول في هذا الإطلاق والمراد به مماثل للقول في الإطلاق الذي قبله.

[١٤- ١٥]

[سورة القلم (٦٨) : الآيات ١٤ إلى ١٥]

أن كان ذا مال وبنين (١٤) إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين." (١)

"(٤٣)

يجوز أن يكون يوم يكشف متعلقا بقوله: فليأتوا بشركائهم [القلم: ٤١] ، أي فليأتوا بالمزعومين يوم القيامة، وهذا من حسن التخلص إلى ذكر أهوال القيامة عليهم.

ويجوز أن يكون استئنافا متعلقا **بمحذوف تقديره**: اذكر يوم يكشف عن ساق ويدعون

إلى السجود إلخ للتذكير بأهوال ذلك اليوم.

وعلى كلا الوجهين في تعلق يوم فالمراد باليوم يوم القيامة.

والكشف عن ساق: مثل لشدة الحال وصعوبة الخطب والهول، وأصله أن المرء إذا هلع أن يسرع في المشي ويشمر ثيابه فيكشف عن ساقه كما يقال: شمر عن ساعد الجد، وأيضا كانوا في الروع والهزيمة تشمر الحرائر عن سوقهن في الهرب أو في العمل فتنكشف سوقهن بحيث يشغلهن هول الأمر عن الاحتراز من إبداء ما لا تبدينه عادة، فيقال: كشفت عن ساقها أو شمرت عن ساقها، أو أبدت عن ساقها، قال عبد الله بن قيس الرقيات:

كيف نومي على الفراش ولما ... تشمل الشام غارة شعواء

تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي ... عن خدام العقيلة العذراء

وفي حديث غزوة أحد قال أنس بن مالك: «انهزم الناس عن النبيء صلى الله عليه وسلم ولقد رأيت عائشة وأم سليم وإنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانها في أفواه القوم ثم ترجعان فتملآنها» إلخ، فإذا قالوا: كشف المرء عن ساقه فهو كناية عن هول أصابه وإن لم يكن كشف ساقه. وإذا قالوا: كشف الأمر عن ساق، فقد مثلوه بالمرأة المروعة، وكذلك كشفت الحرب عن ساقها، كل ذلك تمثيل إذ ليس ثمة ساق قال حاتم:

فتى الحرب عضت به لحرب الحرب عضها ... وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٧٥/٢٩

وقال جد طرفة من الحماسة:

كشفت لهم عن ساقها ... وبدا من الشر البواح

وقرأ ابن عباس يوم تكشف بمثناة فوقية وبصيغة البناء للفاعل على تقدير." (١)

"أن تكون هاء تأنيث فتكون الحاقة وصفا لموصوف مقدر مؤنث اللفظ، أو أن تكون هاء مصدر على وزن فاعلة مثل الكاذبة للكذب، والخاتمة للختم، والباقية للبقاء والطاغية للطغيان، والنافلة، والخاطئة، وأصلها تاء المرة، ولكنها لما أريد المصدر قطع النظر عن المرة مثل كثير من المصادر التي على وزن فعلة غير مراد به المرة مثل قولهم ضربة لازب.

فالحاقة إذن بمعنى الحق كما يقال «من حاق كذا» ، أي من حقه.

وعلى الوجهين فيجوز أن يكون المراد بالحاقة المعنى الوصفي، أي حادثة تحق أو حق يحق.

ويجوز أن يكون المراد بها لقبا ليوم القيامة، وروي ذلك عن ابن عباس وأصحابه وهو الذي درج عليه المفسرون فلقب بذلك «يوم القيامة» لأنه يوم محقق وقوعه، كما قال تعالى: وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه [الشورى: ٧] ، أو لأنه تحق فيه الحقوق ولا يضاع

الجزاء عليها، قال تعالى ولا تظلمون فتيلا [النساء: ٤٩] وقال: فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره [الزلزلة: ٧- ٨] .

وإيثار هذه المادة وهذه الصيغة يسمح باندارج معان صالحة بهذا المقام فيكون ذلك من الإيجاز البديع لتذهب نفوس السامعين كل مذهب ممكن من مذاهب الهول والتخويف بما يحق حلوله بهم.

فيجوز أيضا أن تكون الحاقة وصفا لموصوف **محذوف تقديره**: الساعة الحاقة، أو الواقعة الحاقة، فيكون تهديدا بيوم أو وقعة يكون فيها عقاب شديد للمعرض بهم مثل يوم بدر أو وقعته وأن ذلك حق لا ريب في وقوعه أو وصفا للكلمة، أي كلمة الله التي حقت على المشركين من أهل مكة، قال تعالى: كذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار [غافر: ٦] ، أو التي حقت للنبيء صلى الله عليه وسلم أنه ينصره الله، قال تعالى:

ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون فتول عنهم حتى حين [الصافات: ١٧١- ١٧٤] .

ويجوز أن تكون مصدرا بمعنى الحق، فيصح أن يكون وصفا ليوم القيامة بأنه حق كقوله تعالى: واقترب الوعد الحق [الأنبياء: ٩٧] ، أو وصفا للقرآن كقوله: إن هذا لهو القصص الحق [آل عمران: ٦٢] ، أو أريد به الحق كله مما جاء به القرآن من الحق قال تعالى:." (٢)

"(١١)

قرأ الجمهور وأبو جعفر بكسر الهمزة. وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص وخلف بفتحها وهو من قول الجن.

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٩٧/٢٩

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١١٢/٢٩

وقراءة فتح الهمزة عطف على المجرور بالباء، أي آمنا بأنا منا الصالحون، أي أيقنا بذلك وكنا في جهالة عن ذلك.
ظهرت عليهم آثار التوفيق فعلموا أنهم أصبحوا فريقين فريق صالحون وفريق ليسوا بصالحين، وهم يعنون بالصالحين أنفسهم وبمن دون الصلاح بقية نوعهم، فلما قاموا مقام دعوة إخوانهم إلى اتباع طريق الخير لم يصارحوهم بنسبتهم إلى الإفساد بل ألهموا وقالوا منا الصالحون، ثم تلطفوا فقالوا: ومنا دون ذلك، الصادق بمراتب متفاوتة في الشر والفساد ليتطلب المخاطبون دلائل التمييز بين الفريقين، على أنهم تركوا لهم احتمال أن يعنى بالصالحين الكاملون في الصلاح فيكون المعني بمن دون ذلك من هم دون مرتبة الكمال في الصلاح، وهذا من بليغ العبارات في الدعوة والإرشاد إلى الخير.
ودون: اسم بمعنى (تحت) ، وهو ضد فوق ولذلك كثر نصبه على الظرفية
المكانية، أي في مكان منحط عن الصالحين.
والتقدير: ومنا فريق في مرتبة دونهم.
وظرفية دون مجازية. ووقع الظرف هنا ظرفا مستقرا في محل الصفة لموصوف **محذوف تقديره**: فريق، كقوله تعالى: وما منا إلا له مقام معلوم [الصافات: ١٦٤] ويطرد حذف الموصوف إذا كان بعض اسم مجرور بحرف (من) مقدم عليه وكانت الصفة ظرفا كما هنا، أو جملة كقول العرب: منا ظعن ومنا أقام.
وقوله: كنا طرائق قددا تشبيه بليغ، شبه تخالف الأحوال والعقائد بالطرائق تفضي كل واحدة منها إلى مكان لا تفضي إليه الأخرى.
وطرائق: جمع طريقة، والطريقة هي الطريق، ولعلها تختص بالطريق الواسع الواضح لأن التاء للتأكيد مثل دار ودارة، ومثل مقام ومقامة، ولذلك شبه بها أفلاك الكواكب في قوله تعالى ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق [المؤمنون: ١٧] ووصفت بالمثلى في قوله: ويذهبا بطريقتكم المثلى [طه: ٦٣] .
ووصف طرائق ب قددا، وهو اسم جمع قدة بكسر القاف وتشديد." (١)
"ورهينة: مصدر بوزن فعيلة كالشتيمة فهو من المصادر المقترنة بهاء كهاء التأنيث مثل الفعولة والفعالة، وليس هو من باب فعيل الذي هو وصف بمعنى المفعول مثيل قتيلة، إذ لو قصد الوصف لقيل رعين لأن فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث إذا جرى على موصوفه كما هنا، والإخبار بالمصدر للمبالغة على حد قول مسور بن زيادة الحارثي:
أبعد الذي بالنعف نعف كويكب ... رهينة رمس ذي تراب وجندل
ألا تراه أثبت الهاء في صفة المذكر وإلا لما كان موجب للتأنيث.
والاستثناء في قوله: إلا أصحاب اليمين استثناء منقطع.
وأصحاب اليمين: هم أهل الخير جعلت علاماتهم في الحشر بجهات اليمين في مناولة الصحف وفي موقف الحساب وغير ذلك. فاليمين هو جهة أهل الكرامة في الاعتبار كجهة يمين العرش أو يمين مكان القدس يوم الحشر لا يحيط بها وصفنا وجعلت علامة أهل الشر الشمال في تناول صحف أعمالهم وفي مواقفهم وغير ذلك.

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٣٢/٢٩

وقوله: في جنات يجوز أن يكون متعلقا بقوله: يتساءلون قدم للاهتمام، ويتساءلون حال من أصحاب اليمين وهو مناط التفصيل الذي جيء لأجله بالاستثناء المنقطع.

ويجوز أن يكون في جنات خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هم في جنات. والجملة استئناف بياني لمضمون جملة الاستثناء ويكون يتساءلون حالا من الضمير المحذوف.

ومعنى يتساءلون يجوز أن يكون على ظاهر صيغة التفاعل للدلالة على صدور الفعل من جانبين، أي يسأل أصحاب اليمين بعضهم بعضا عن شأن المجرمين، وتكون جملة ما سلككم في سقر بيانا لجملة يتساءلون. وضمير الخطاب في قوله: سلككم يؤذن بمحذوف والتقدير: فيسألون المجرمين ما سلككم في سقر، وليس التفاتا، أو يقول بعض المسئولين لأصحابهم جوابا لسائليهم قلنا لهم: ما سلككم في سقر.." (١)

": «فكوا العاني»

وقال عن النساء «إنهن عوان عندكم»

على طريقة التشبيه وقال سحيم عبد بني الحسحاس:

رأت قتبا رثا وسحق عمامة ... وأسود هما ينكر الناس عانيا

يريد عبدا.

وذكر القرطبي عن الثعلبي: قال أبو سعيد الخدري «قرأ رسول الله:

ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا فقال: المسكين الفقير، واليتيم: الذي لا أب له، والأسير: المملوك والمسجون»

. ولم أقف على سند هذا الحديث.

وبهذا تعلم أن لا شاهد في هذه الآية لجعل السورة نزلت بالمدينة وفي الأسارى الذين كانوا في أسر المسلمين في غزوة بدر.

وجملة إنما نطعمكم لوجه الله إلى آخرها مقول قول **محذوف تقديره**: يقولون لهم، أي للذين يطعمونهم فهو في موضع الحال من ضمير يطعمون، وجملة: لا نريد منكم جزاء ولا شكورا مبينة لمضمون جملة إنما نطعمكم لوجه الله.

وجملة إنا نخاف من ربنا إلى آخرها واقعة موقع التعليل لمضمون جملة لانريد منكم جزاء ولا شكورا.

والمعنى: إنهم يقولون ذلك لهم تأنيسا لهم ودفعا لانكسار النفس الحاصل عند الإطعام، أي ما نطعمكم إلا استجابة لما أمر الله، فالمطعم لهم هو الله.

فالقول قول باللسان، وهم ما يقولونه إلا وهو مضمر في نفوسهم. وعن مجاهد أنه قال: ما تكلموا به ولكن علمه الله فأثنى به عليهم.

فالقصر المستفاد من إنما قصر قلب مبني على تنزيل المطعمين منزلة من يظن أن من أطعمهم يمن عليهم ويريد منهم الجزاء والشكر بناء على المتعارف عندهم في الجاهلية. والمراد بالجزاء: ما هو عوض عن العطية من خدمة وإعانة، وبالشكور:

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٩/٣٢٥

ذكرهم بالمزية.

والشكور: مصدر بوزن الفعول كالقعود والجلوس، وإنما اعتبر بوزن الفعول." (١)

"[سورة آل عمران (٣) : الآيات ٨٧ إلى ٨٩]

أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (٨٧) خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون (٨٨) إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم (٨٩)

الإشارة للتنبيه على أنهم أحرياء بما يرد بعد اسم الإشارة من الحكم عليهم. وتقدم معنى لعنة الله والملائكة- إلى قوله- أجمعين في سورة البقرة [١٦١] . وتقدم أيضا معنى إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا في سورة البقرة [١٦٠] ، ومعنى فإن الله غفور رحيم الكناية عن المغفرة لهم. قيل نزلت في الحارث بن سويد الأنصاري من بني عمرو بن عوف الذي ارتد ولحق بقريش وقيل بنصارى الشام، ثم كتب إلى قومه ليسألهم هل من توبة، فسألوا رسول الله فنزلت هذه الآية فأسلم ورجع إلى المدينة وقوله: فإن الله غفور رحيم علة لكلام **محذوف تقديره** الله يغفر لهم لأنه غفور رحيم.

[٩٠]

[سورة آل عمران (٣) : آية ٩٠]

إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون (٩٠)

قال قتادة، وعطاء، والحسن: نزلت هذه الآية في اليهود، وعليه فالموصول بمعنى لام العهد، فاليهود بعد أن آمنوا بموسى كفروا بعيسى وازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم.

وقيل أريد به اليهود والنصارى: فاليهود كما علمت، والنصارى آمنوا بعيسى ثم كفروا فعبدوه وألهوه ثم ازدادوا كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم.

وتأويل لن تقبل توبتهم إما أنه كناية عن أنهم لا يتوبون فتقبل توبتهم كقوله تعالى: ولا يقبل منها شفاعة [البقرة: ٤٨] أي لا شفاعة لها فتقبل وهذا كقول امرئ القيس.

على لاحب لا يهتدى بمناره أي لا منار له، إذ قد علم من الأدلة أن التوبة مقبولة ودليله الحصر المقصود به المبالغة في قوله: وأولئك هم الضالون. وإما أن الله نهى نبيه عن الاغترار بما يظهرونه." (٢)

"وقوله: هل لك تركيب جرى مجرى المثل فلا يغير عن هذا التركيب لأنه قصد به الإيجاز يقال: هل لك إلى كذا؟ وهل لك في كذا؟ وهو كلام يقصد منه العرض بقول الرجل لضيفه: هل لك أن تنزل؟ ومنه قول كعب:

ألا بلغا عني بجيرا رسالة ... فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا

بضم تاء (قلت) . وقول بجير أخيه في جوابه عن أبياته:

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٣٨٥/٢٩

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٣٠٤/٣

من مبلغ كعبا فهل لك في التي ... تلوم عليها باطلا وهي أحزم

ولك خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هل لك رغبة في كذا؟ فحذف (رغبة) واكتفي بدلالة حرف (في) عليه، وقالوا: هل لك إلى كذا؟ على تقدير: هل لك ميل؟ فحذف (ميل) لدلالة (إلى) عليه.

قال الطيبي: «قال ابن جني: متى كان فعل من الأفعال في معنى فعل آخر فكثيرا ما يجرى أحدهما مجرى صاحبه فيعول به في الاستعمال إليه (كذا) ويحتذى به في تصرفه حذو صاحبه وإن كان طريق الاستعمال والعرف ضده مأخذه، ألا ترى إلى قوله تعالى:

هل لك إلى أن تزكى وأنت إنما تقول: هل لك في كذا؟ لكنه لما دخله معنى: آخذ بك إلى كذا أو أدعوك إليه، قال: هل لك إلى أن تزكى وقوله تعالى: أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم [البقرة: ١٨٧] لا يقال: رفثت إلى المرأة، إنما يقال: رفثت بها، ومعها، لكن لما كان الرفث في معنى الإفضاء عدي ب (إلى) وهذا من أسد مذاهب العربية، لأنه موضع يملك فيه المعنى عنان الكلام فيأخذه إليه» اهـ. قيل: ليس هذا من باب التضمين بل من باب المجاز والقرينة الجارة.

وتزكى قرأه نافع وابن كثير وأبو جعفر ويعقوب بتشديد الزاي على اعتبار أن أصله: تتزكى، بتاءين، فقلبت التاء المجاورة للزاي زايا لتقارب مخرجيهما وأدغمت في الزاي. وقرأه الباقون بتخفيف الزاي على أنه حدفت إحدى التاءين اقتصارا للتخفيف.

وفعل تزكى على القراءتين أصله: تتزكى بتاءين مضارع تزكى مطاوع زكاه، أي جعله زكيا.." (١)

"تحقيقه أنه معنى كنائي كثر استعماله في كلامهم، وإنما هي الاستفهامية، وأي هذه تقع في المعنى وصفا لنكرة إما نعتا نحو: هو رجل أي رجل، وإما مضافة إلى نكرة كما في هذه الآية، فيجوز أن يتعلق قوله: في أي صورة بأفعال خلقك، فسواك، فعدلك» فيكون الوقف على في أي صورة ويجوز أن يتعلق بقوله ركبك فيكون الوقف على قوله فعدلك ويكون قوله ما شاء معترضا بين في أي صورة وبين ركبك والمعنى على الوجهين: في صورة أي صورة، أي في صورة كاملة بديعة.

وجملة ما شاء ركبك بيان لجملة (عدلك) باعتبار كون جملة (عدلك) مفرعة عن جملة فسواك المفرغة عن جملة خلقك فبيانها بيان لهما.

وفي للظرفية المجازية التي هي بمعنى الملابسة، أي خلقك فسواك فعدلك ملابسا صورة عجيبة فمحل في أي صورة محل الحال من كاف الخطاب وعامل الحال (عدلك) ، أو ركبك، فجعلت الصورة العجيبة كالظرف للمصور بها للدلالة على تمكنها من موصوفها.

وما يجوز أن تكون موصولة ما صدقها تركيب، وهي في موضع نصب على المفعولية المطلقة وشاء صلة ما والعائد **محذوف تقديره**: شاءه. والمعنى: ركبك التركيب الذي شاءه قال تعالى: هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء [آل عمران: ٦] .

وعدل عن التصريح بمصدر ركبك إلى إبهامه ب ما الموصولة للدلالة على تقحيم الموصول بما في صلته من المشيئة المسندة

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٧٦/٣٠

إلى ضمير الرب الخالق المبدع الحكيم وناهيك بها.

ويجوز أن تكون جملة شاء صفة ل صورة، والرابط محذوف وما مزيدة للتأكيد، والتقدير: في صورة عظيمة شاءها مشيئة معينة، أي عن تدبير وتقدير.." (١)

"وقرأ الجمهور: تكذبون بتاء الخطاب. وقرأه أبو جعفر بياء الغيبة على الالتفات.

وفي صيغة المضارع من قوله: تكذبون بالدين إفادة أن تكذيبهم بالجزاء متجدد لا

يقلعون عنه، وهو سبب استمرار كفرهم.

وفي المضارع أيضا استحضار حالة هذا التكذيب استحضارا يقتضي التعجيب من تكذيبهم لأن معهم من الدلائل ما لحقه أن يقلع تكذيبهم بالجزاء.

والدين: الجزاء.

[١٠- ١٢]

[سورة الانفطار (٨٢) : الآيات ١٠ إلى ١٢]

وإن عليكم لحافظين (١٠) كراما كاتبين (١١) يعلمون ما تفعلون (١٢)

عطف على جملة تكذبون بالدين [الانفطار: ٩] تأكيدا لثبوت الجزاء على الأعمال.

وأكد الكلام بحرف إن ولام الابتداء، لأنهم ينكرون ذلك إنكارا قويا.

ولحافظين صفة **لمحذوف تقديره**: لملائكة حافظين، أي محصين غير مضيعين لشيء من أعمالكم.

وجمع الملائكة باعتبار التوزيع على الناس: وإنما لكل أحد ملكان قال تعالى: إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد [ق:

١٧، ١٨] ، وقد

روي عن النبيء صلى الله عليه وسلم: «أن لكل أحد ملكين يحفظان أعماله»

وهذا بصريح معناه يفيد أيضا كفاية عن وقوع الجزاء إذ لولا الجزاء على الأعمال لكان الاعتناء بإحصائها عبثا.

وأجري على الملائكة الموكلين بإحصاء أعمالهم أربعة أوصاف هي: الحفظ، والكرم، والكتابة، والعلم بما يعلمه الناس.

وابتدئ منها بوصف الحفظ لأنه الغرض الذي سبق لأجله الكلام الذي هو إثبات الجزاء على جميع الأعمال، ثم ذكرت بعده صفات ثلاث بها كمال الحفظ والإحصاء وفيها تنويه بشأن الملائكة الحافظين.." (٢)

"وما يدريك لعل الساعة قريب في سورة الشورى [١٧] ، وعند قوله: وما أدراك ما الحاقة [الحاقة: ٣] وتقدم الفرق بين: ما يدريك، وما أدراك.

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٧٧/٣٠

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٧٩/٣٠

وقوله: النجم خبر عن ضمير **محذوف تقديره**: هو، أي الطارق النجم الثاقب.

والثقب: خرق شيء ملتئم، وهو هنا مستعار لظهور النور في خلال ظلمة الليل. شبه النجم بمسمار أو نحوه، وظهور ضوئه بظهور ما يبدو من المسمار من خلال الجسم الذي يثقبه مثل لوح أو ثوب.

وأحسب أن استعارة الثقب لبروز شعاع النجم في ظلمة الليل من مبتكرات القرآن ولم يرد في كلام العرب قبل القرآن. وقد سبق قوله تعالى: فأتبعه شهاب ثاقب في سورة الصافات [١٠] ، ووقع في «تفسير القرطبي» : والعرب تقول اثقب نارك، أي أضئها، وساق بيتا شاهدا على ذلك ولم يعزه إلى قائل.

والتعريف في النجم يجوز أن يكون تعريف الجنس كقول النابغة:

أقول والنجم قد مالت أواخره ... البيت فيستغرق جميع النجوم استغراقا حقيقيا وكلها ثاقب فكأنه قيل، والنجوم، إلا أن صيغة الإفراد في قوله: الثاقب ظاهر في إرادة فرد معين من النجوم، ويجوز أن يكون التعريف للعهد إشارة إلى نجم معروف يطلق عليه اسم النجم غالبا، أي والنجم الذي هو طارق.

ويناسب أن يكون نجما يطلع في أوائل ظلمة الليل وهي الوقت المعهود لطروق الطارقين من السائرين. ولعل الطارق هو النجم الذي يسمى الشاهد، وهو نجم يظهر عقب غروب الشمس، وبه سميت صلاة المغرب «صلاة الشاهد» .

روى النسائي: «أن النبيء صلى الله عليه وسلم قال: إن هذه الصلاة» (أي العصر) فرضت على من كان قبلكم فضيعوها» إلى قوله: «ولا صلاة بعدها حتى يطلع الشاهد»

. وقيل: أريد ب الطارق نوع الشهب، روي عن جابر بن زيد: أن النجم الطارق هو كوكب زحل (لأنه مبرز على الكواكب بقوة شعاعه) . وعنه: أنه الثريا." (١)

"ويجوز أن يكون «الدين» بمعنى الجزاء في الآخرة كقوله: مالك يوم الدين [الفاتحة: ٤] وقوله: يصلونها يوم الدين [الانفطار: ١٥] وتكون الباء صلة (يكذب) كقوله:

وكذب به قومك وهو الحق [الأنعام: ٦٦] وقوله: قل إني على بينة من ربي وكذبتم به (١) [الأنعام: ٥٧] .

ويجوز أن تكون (ما) موصولة وما صدقها المكذب، فهي بمعنى (من) ، وهي في محل مبتدأ، والخطاب للنبيء صلى الله عليه وسلم، والضمير المستتر في يكذبك عائد إلى (ما) وهو الرابط للصلة بالموصول، والباء للسببية، أي ينسبك إلى الكذب بسبب ما جئت به من

الإسلام أو من إثبات البعث والجزاء.

وحذف ما أضيف إليه بعد فبنيت بعد على الضم والتقدير: بعد تبين الحق أو بعد تبين ما ارتضاه لنفسه من أسفل سافلين.

وجملة: أليس الله بأحكم الحاكمين يجوز أن تكون خبرا عن (ما) والرابط **محذوف تقديره**: بأحكم الحاكمين فيه.

ويجوز أن تكون الجملة دليلا على الخبر المخبر به عن (ما) الموصولة وحذف إيجازا اكتفاء بذكر ما هو كالعلة له فالتقدير فالذي يكذبك بالدين يتولى الله الانتصاف منه أليس الله بأحكم الحاكمين.

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٣٠/٢٥٩

والاستفهام تقريري.

و «أحكم» يجوز أن يكون مأخودا من الحكم، أي أقضى القضاة، ومعنى التفضيل أن حكمه أسد وأنفذ.

ويجوز أن يكون مشتقا من الحكمة. والمعنى: أنه أقوى الحاكمين حكمة في قضائه بحيث لا يخالط حكمه تفريط في شيء من المصلحة ونوط الخبر بذي وصف يؤذن بمراعاة خصائص المعنى المشتق منه الوصف فلما أخبر عن الله بأنه أفضل الذين يحكمون، علم أن الله يفوق قضاؤه كل قضاء في خصائص القضاء وكمالاته، وهي: إصابة الحق، وقطع دابر الباطل، وإلزام كل من يقضي عليه بالامتثال لقضائه والدخول تحت حكمه.

---

(١) في المطبوعة: (قل أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وكذبتم به) وهو خطأ.." (١)

"وهو يدل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقى ما أوحي إليه. وقرأه حينئذ ويزيد ذلك إيضاحا

قولها في الحديث: «فانطلقت به خديجة إلى ورقة بن نوفل فقالت له خديجة: يا ابن عم اسمع من ابن أخيك» ،

أي اسمع القول الذي أوحي إليه وهذا ينبيء بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ما قيل له بعد الغطة الثالثة: اقرأ باسم ربك الآيات الخمس قد قرأها ساعتئذ كما أمره الله ورجع من غار حراء إلى بيته يقرؤها وعلى هذا الوجه يكون قول الملك له في

المرات الثلاث اقرأ إعادة للفظ المنزل من الله إعادة تكرير للاستئناس بالقراءة التي لم يتعلمها من قبل.

ولم يذكر لفعل اقرأ مفعول، إما لأنه نزل منزلة اللازم وأن المقصود أوجد القراءة، وإما لظهور المقروء من المقام، وتقديره: اقرأ ما سنلقيه إليك من القرآن.

وقوله باسم ربك فيه وجوه:

أولها: أن يكون افتتاح كلام بعد جملة اقرأ وهو أول المقروء، أي قل: باسم الله، فتكون الباء للاستعانة فيجوز تعلقه **بمحذوف تقديره**: ابتدئ ويجوز أن يتعلق ب اقرأ الثاني فيكون تقديمه على معموله للاهتمام بشأن اسم الله. ومعنى الاستعانة باسم الله ذكر اسمه عند هذه القراءة، وإقحام كلمة (اسم) لأن الاستعانة بذكر اسمه تعالى لا بذاته كما تقدم في الكلام على البسملة، وهذا الوجه يقتضي أن النبيء صلى الله عليه وسلم قال: بسم الله حين تلقى هذه الجملة.

الثاني: أن تكون الباء للمصاحبة ويكون المجرور في موضع الحال من ضمير اقرأ الثاني مقدما على عامله للاختصاص، أي اقرأ ما سيوحى إليك مصاحبا قراءتك (اسم ربك) . فالمصاحبة مصاحبة الفهم والملاحظة لجلاله، ويكون هذا إثباتا لوحدانية الله بالإلهية وإبطالا للنداء باسم الأصنام الذي كان يفعله المشركون يقولون: باسم اللات، باسم العزى، كما تقدم في البسملة. فهذا أول ما جاء من قواعد الإسلام قد افتتح به أول الوحي.

الثالث: أن تكون الباء بمعنى (على) كقوله تعالى: من إن تأمنه بقنطار [آل عمران:

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٤٣١/٣٠

٧٥] ، أي على قنطار. والمعنى: اقرأ على اسم ربك، أي على إذنه، أي أن الملك جاءك على اسم ربك، أي مرسلا من ربك، فذكر (اسم) على هذا متعين.." (١)

"والرؤية هنا علمية، وحذف مفعولا فعل الرؤية اختصارا لدلالة الذي ينهى [العلق:

٩] على المفعول الأول ودلالة ينهى على المفعول الثاني في الجملة قبلها.

وعلى للاستعلاء المجازي وهو شدة التمكن من الهدى بحيث يشبه تمكن المستعلي على المكان كما تقدم في قوله تعالى: أولئك على هدى من ربهم [لقمان: ٥] .

فالضميران المستتران في فعلي كان على الهدى أو أمر بالتقوى عائدان إلى عبدا وإن كانت الضمائر الحافة به عائدة إلى الذي ينهى عبدا إذا صلى [العلق: ٩، ١٠] فإن السياق يرد كل ضمير إلى معاده كما في قول عباس بن مرداس:

عدنا ولولا نحن أحدق جمعهم ... بالمسلمين وأحرزوا ما جمعوا

والمفعول الثاني لفعل «رأيت» محذوف دل عليه قوله: ألم يعلم بأن الله يرى [العلق: ١٤] أو دل عليه قوله: ينهى المتقدم. والتقدير: أرأيته.

وجواب: إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى **محذوف تقديره**: أينهاه أيضا.

وفصلت جملة: أرأيت إن كان على الهدى لوقوعها موقع التكرير لأن فيها تكرير التعجيب من أحوال عديدة لشخص واحد.

[١٣، ١٤]

[سورة العلق (٩٦) : الآيات ١٣ إلى ١٤]

أرأيت إن كذب وتولى (١٣) ألم يعلم بأن الله يرى (١٤)

جملة مستأنفة للتهديد والوعيد على التكذيب والتولي، أي إذا كذب بما يدعى إليه وتولى أتظنه غير عالم بأن الله مطلع عليه.

فالمفعول الأول ل «رأيت» محذوف وهو ضمير عائد إلى الذي ينهى [العلق: ٩] والتقدير: أرأيته إن كذب ... إلى آخره.

وجواب إن كذب وتولى هو ألم يعلم بأن الله يرى كذا قدر صاحب «الكشاف» ، ولم يعتبر وجوب اقتران جملة جواب الشرط بالفاء إذا كانت الجملة استفهامية. وصرح الرضي باختيار عدم اشتراط الاقتران بالفاء ونظره بقوله تعالى: قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون [الأنعام: ٤٧] فأما قول جمهور النحاة والزمخشري في «المفصل» فهو وجوب الاقتران بالفاء، وعلى قولهم." (٢)

"عليها، وعن سيبويه أنه أجاز القياس عليها في النداء اهـ. قلت: وعلى قول سيبويه بنى الحريري قوله في «المقامة السابعة والثلاثين» : «صه يا عقق، يا من هو الشجا والشرق» .

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٤٣٦/٣٠

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٤٤٨/٣٠

وهمزة: وصف مشتق من الهمز. وهو أن يعيب أحد أحدا بالإشارة بالعين أو بالشدق أو بالرأس بحضرته أو عند توليه، ويقال: هامز وهماز، وصيغة فعلة يدل على تمكن الوصف من الموصوف.

ووقع همزة وصفا **لمحذوف تقديره**: ويل لكل شخص همزة، فلما حذف موصوفه صار الوصف قائما مقامه فأضيف إليه (كل) .

ولمزة: وصف مشتق من اللمز وهو المواجعة بالعيب، وصيغته دالة على أن ذلك الوصف ملكة لصاحبه كما في همزة.

وهذان الوصفان من معاملة أهل الشرك للمؤمنين يومئذ، ومن عامل من المسلمين أحدا من أهل دينه بمثل ذلك كان له نصيب من هذا الوعيد.

فمن اتصف بشيء من هذا الخلق الذميم من المسلمين مع أهل دينه فإنها خصلة من خصال أهل الشرك. وهي ذميمة تدخل في أذى المسلم وله مراتب كثيرة بحسب قوة الأذى وتكرره ولم يعد من الكبائر إلا ضرب المسلم. وسب الصحابة رضي الله عنهم وإدمان هذا الأذى بأن يتخذه ديدنا فهو راجع إلى إدمان الصغائر وهو معدود من الكبائر.

وأتبع الذي جمع مالا وعدده لزيادة تشنيع صفتيه الذميمتين بصفة الحرص على المال. وإنما ينشأ ذلك عن بخل النفس والتخوف من الفقر، والمقصود من ذلك دخول أولئك الذين عرفوا بهمز المسلمين ولمزهم الذين قيل إنهم سبب نزول السورة لتعيينهم في هذا الوعيد.

واسم الموصول من قوله: الذي جمع مالا نعت آخر ولم يعطف الذي بالواو لأن ذكر الأوصاف المتعددة للموصوف الواحد يجوز أن يكون بدون عطف." (١)

"[سورة آل عمران (٣) : آية ١٣٦]

أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين (١٣٦)

استئناف للتنويه بسداد عملهم: من الاستغفار، وقبول الله منهم.

وجيء باسم الإشارة لإفادة أن المشار إليهم صاروا أحرياء بالحكم الوارد بعد اسم الإشارة، لأجل تلك الأوصاف التي استوجبوا الإشارة لأجلها.

وهذا الجزاء وهو المغفرة وعد من الله تعالى، تفضلا منه: بأن جعل الإقلاع عن المعاصي سببا في غفران ما سلف منها. وأما الجنات فإنما خلصت لهم لأجل المغفرة، ولو أخذوا بسالف ذنوبهم لما استحقوا الجنات فالكل فضل منه تعالى.

وقوله: ونعم أجر العاملين تذييل لإنشاء مدح الجزاء. والمخصوص بالمدح **محذوف تقديره** هو. والواو للعطف على جملة جزاؤهم مغفرة فهو من عطف الإنشاء على الإخبار، وهو كثير في فصيح الكلام، وسمي الجزاء أجرا لأنه كان عن وعد للعامل بما عمل. والتعريف في (العاملين) للعهد أي: ونعم أجر العاملين هذا الجزاء، وهذا تفضيل له والعمل المجازى عليه أي إذا كان لأصناف العاملين أجور، كما هو المتعارف، فهذا نعم الأجر لعامل.

[١٣٧]

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٥٣٧/٣٠

[سورة آل عمران (٣) : آية ١٣٧]

قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين (١٣٧)

استئناف ابتدائي: تمهيد لإعادة الكلام على ما كان يوم أحد، وما بينهما استطراد، كما علمت آنفا، وهذا مقدمة التسلية والبشارة الآيتين. ابتدئت هاته المقدمة بحقيقة تاريخية: وهي الاعتبار بأحوال الأمم الماضية.." (١)

"وقد تقدم الكلام على معنى هذا الرفع، وعلى الاختلاف في أن عيسى- عليه السلام- بقي حيا أو أماته الله، عند قوله تعالى: إني متوفيك ورافعك إلي في سورة آل عمران [٥٥] .

والتذييل بقوله: وكان الله عزيزا حكيما ظاهر الموقع لأنه لما عز فقد حق لعزه أن يعز أولياءه، ولما كان حكيما فقد أتقن صنع هذا الرفع فجعله فتنة للكافرين، وتبصرة للمؤمنين، وعقوبة ليهوذا الخائن.

[١٥٩]

[سورة النساء (٤) : آية ١٥٩]

وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا (١٥٩)

عطف على جملة وما قتلوه [النساء: ١٥٧] . وهذا الكلام إخبار عنهم، وليس أمرا لهم، لأن وقوع لام الابتداء فيه ينادي على الخبرية. وإن نافية ومن أهل الكتاب صفة لموصوف **محذوف تقديره**: أحد.

والضمير المجرور عائد لعيسى: أي ليومنن بعيسى، والضمير في موته يحتمل أن يعود إلى أحد أهل الكتاب، أي قبل أن يموت الكتابي، ويؤيده قراءة أبي بن كعب إلا ليؤمنن به قبل موته. وأهل الكتاب يطلق على اليهود والنصارى فأما النصارى فهم مؤمنون بعيسى من قبل، فيتعين أن يكون المراد بأهل الكتاب اليهود. والمعنى أن اليهود مع شدة كفرهم بعيسى لا يموت أحد منهم إلا وهو يؤمن بنبوته قبل موته، أي ينكشف له ذلك عند الاحتضار قبل انزهاق روحه، وهذه منة من الله بها على عيسى، إذ جعل أعداءه لا يخرجون من الدنيا إلا وقد آمنوا به جزاء له على ما لقي من تكذيبهم، لأنه لم يتمتع بمشاهدة أمة تتبعه. وقيل: كذلك النصراني عند موته ينكشف له أن عيسى عبد الله.

وعندي أن ضمير به راجع إلى الرفع المأخوذ من فعل رفعه الله إليه [النساء:

١٥٨] ، ويعم قوله أهل الكتاب اليهود، والنصارى، حيث استووا مع اليهود في اعتقاد وقوع الصلب.." (٢)

"وهو كلام جامع لتفاصيل ما حل بالمكذبين، وبكيف كان نصر الله رسله. وذلك في تضاعيف ما نزل من القرآن في ذلك.

والقول في جاءك كالقول في أتاهم نصرنا، فهو مجاز في بلوغ ذلك وإعلام النبيء صلى الله عليه وسلم به.

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٩٥/٤

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٤/٦

و (من) في قوله: من نبإ إما اسم بمعنى (بعض) فتكون فاعلا مضافة إلى النبأ، وهو ناظر إلى قوله تعالى: منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك [غافر:

٧٨] . والأحسن أن تجعل صفة لموصوف **محذوف تقديره**: لقد جاءك نبأ من نبأ المرسلين.

والنبأ الخبر عن أمر عظيم، قال تعالى: عم يتساءلون عن النبإ العظيم [النبأ: ١، ٢] ، وقال: قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون [ص: ٦٧، ٦٨] ، وقال في هذه السورة [٦٧] لكل نبإ مستقر وسوف تعلمون.

[٣٥]

[سورة الأنعام (٦) : آية ٣٥]

وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين (٣٥)

عطف على جملة: قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون [الأنعام: ٣٣] ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحزنه ما يقولونه فيه من التكذيب به وبالقرآن حزنا على جهل قومه بقدر النصيحة وإنكارهم فضيلة صاحبها، وحزنا من جراء الأسف عليهم من دوام ضلالهم شفقة عليهم، وقد سلاه الله تعالى عن الحزن الأول بقوله فإنهم لا يكذبونك [الأنعام: ٣٣] وسلاه عن الثاني بقوله: وإن كان كبر عليك إعراضهم الآية.

وكبر ككرم، كبرا كعنب: عظمت جثته. ومعنى كبر هنا شق عليك. وأصله عظم الجثة، ثم استعمل مجازا في الأمور العظيمة الثقيلة لأن عظم الجثة يستلزم الثقل، ثم استعمل مجازا في معنى (شق) لأن الثقيل يشق حمله. فهو مجاز مرسل بلزومين.

وجيء في هذا الشرط بحرف (إن) الذي يكثر وروده في الشرط الذي لا يظن." (١)

"و (قد) لتوكيد مضمون الجملة، وهو المفرع بالفاء في قوله: فأخذناهم بالبأساء والضراء. نزل السامعون المعرض بإنذارهم منزلة من ينكرون أن يكون ما أصاب الأمم الذين من قبلهم عقابا من الله تعالى على إعراضهم.

وقوله: فأخذناهم عطف على أرسلنا باعتبار ما يؤذن به وصف من قبلك من معاملة أممهم إياهم بمثل ما عاملك به قومك، فيدل العطف على **محذوف تقديره:**

فكذبوهم.

ولما كان أخذهم بالبأساء والضراء مقارنا لزمن وجود رسلهم بين ظهرانيهم كان الموقع لفاء العطف للإشارة إلى أن ذلك كان بمرأى رسلهم وقبل انقراضهم ليكون إشارة إلى أن الله أيد رسله ونصرهم في حياتهم لأن أخذ الأمم بالعقاب فيه حكمتان: إحداهما: زجرهم عن التكذيب، والثانية: إكرام الرسل بالتأييد بمرأى من المكذبين. وفيه تكرمة للنبيء صلى الله عليه وسلم بإيذانه بأن الله ناصره على مكذبيه.

ومعنى فأخذناهم أصبناهم إصابة تمكن. وتقدم تفسير الأخذ عند قوله تعالى:

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٠٣/٧

أخذته العزة بالإثم في سورة البقرة [٢٠٦] .

وقد ذكر متعلق الأخذ هنا لأنه أخذ بشيء خاص بخلاف الآتي بعيد هذا.

والبأساء والضراء تقدما عند قوله تعالى: والصابرين في البأساء والضراء في سورة البقرة [١٧٧] . وقد فسر البأساء بالجوع والضراء بالمرض، وهو تخصيص لا وجه له، لأن ما أصاب الأمم من العذاب كان أصنافا كثيرة. ولعل من فسره بذلك اعتبر ما أصاب قريشا بدعوة النبيء صلى الله عليه وسلم.

و (لعل) للترجي. جعل علة لابتداء أخذهم بالبأساء والضراء قبل الاستئصال.

ومعنى يتضرعون يتذللون لأن الضراعة التذلل والتخشع، وهو هنا كناية عن الاعتراف بالذنب والتوبة منه، وهي الإيمان بالرسل.

والمراد: أن الله قدم لهم عذابا هينا قبل العذاب الأكبر، كما قال: ولنذيقنهم من." (١)

"تقديره: لكم أو منكم، أو على أنه خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**: فأنتم مستقر ومستودع. والوصف بالمصدر للمبالغة في الحاصل به، أي فتفرع عن إنشائكم استقرار واستيداع، أي لكم.

وعلى قراءة- كسر القاف- يكون المستقر اسم فاعل. والمستودع اسم مفعول من استودعه بمعنى أودعه، أي فمستقر منكم أقررناه فهو مستقر، ومستودع منكم ودعناه فهو مستودع. والاستقرار هو القرار، فالسين والتاء فيه للتأكيد مثل استجاب. يقال: استقر في المكان بمعنى قر. وتقدم عند قوله تعالى: لكل نبإ مستقر في هذه السورة [٦٧] .

والاستيداع: طلب الترك، وأصله مشتق من الودع، وهو الترك على أن يسترجع المستودع. يقال: استودعه مالا إذا جعله عنده وديعة، فالاستيداع مؤذن بوضع موقت، والاستقرار مؤذن بوضع دائم أو طويل.

وقد اختلف المفسرون في المراد بالاستقرار والاستيداع في هذه الآية مع اتفاقهم على انهما متقابلان. فعن ابن مسعود: المستقر الكون فوق الأرض، والمستودع الكون في القبر. وعلى هذا الوجه يكون الكلام تنبيها لهم بأن حياة الناس في الدنيا يعقبها الوضع في القبور وأن ذلك الوضع استيداع موقت إلى البعث الذي هو الحياة الأولى ردا على الذين أنكروا البعث.

وعن ابن عباس: المستقر في الرحم والمستودع في صلب الرجل، ونقل هذا عن ابن مسعود أيضا، وقاله مجاهد والضحاك وعطاء وإبراهيم النخعي، وفسر به الزجاج. قال الفخر: ومما يدل على قوة هذا القول أن النطفة الواحدة لا تبقى في صلب الأب زمانا طويلا والجنين يبقى في رحم الأم زمانا طويلا. وعن غير هؤلاء تفسيرات أخرى لا يثلج لها الصدر أعرضنا عن التطويل بها. وقال الطبري «إن الله لم يخصص معنى دون غيره» ، ولا شك أن من بني آدم مستقرا في الرحم ومستودعا في الصلب، ومنهم من هو مستقر

على ظهر الأرض أو بطنها ومستودع في أصلاب الرجال، ومنهم مستقر في." (٢)

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٢٧/٧

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٣٩٦/٧

"لما ذكر ثواب القوم الذين يتذكرون بالآيات، وهو ثواب دار السلام، ناسب أن يعطف عليه ذكر جزاء الذين لا يتذكرون، وهو جزاء الآخرة أيضا، فجملة: ويوم يحشرهم إلخ معطوفة على جملة: لهم دار السلام عند ربهم [الأنعام: ١٢٧] . والمعنى:

وللآخرين النار مثواهم خالدين فيها. وقد صور هذا الخبر في صورة ما يقع في حسابهم يوم الحشر، ثم أفضى إلى غاية ذلك الحساب، وهو خلودهم في النار.

وانتصب: يوم على المفعول به لفعل **محذوف تقديره**: اذكر، على طريقة نظائره في القرآن، أو انتصب على الظرفية لفعل القول المقدر.

والضمير المنصوب ب نحشرهم عائد إلى الذين أجرموا [الأنعام: ١٢٤] المذكور في قوله: سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله، أو إلى الذين لا يؤمنون [الأنعام:

١٢٥] في قوله: كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون. وهؤلاء هم مقابل الذين يتذكرون، فإن جماعة المسلمين يعتبرون مخاطبين لأنهم فريق واحد مع الرسول عليه الصلاة والسلام ويعتبر المشركون فريقا مباينا لهم بعيدا عنهم، فيتحدث عنهم بضمير الغيبة، فالمراد المشركون الذين ماتوا على الشرك وأكد ب جميعا ليعم كل المشركين، وسادتهم، وشياطينهم، وسائر علقهم.

ويجوز أن يعود الضمير إلى الشياطين وأوليائهم في قوله تعالى: وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم [الأنعام: ١٢١] إلخ.

وقرأ الجمهور: نحشرهم- بنون العظمة- على الالتفات. وقرأه حفص عن عاصم، وروح عن يعقوب- بياء الغيبة- ولما أسند الحشر إلى ضمير الجلالة تعين أن النداء في قوله: يا معشر الجن من قبل الله تعالى، فتعين لذلك إضمار قول صادر من المتكلم، أي نقول: يا معشر الجن، لأن النداء لا يكون إلا قولا.." (١)

"قبل، أو هو إتيان الرسل الذي جرى الكلام عليه في حكاية تقرير المشركين في يوم الحشر عن إتيان رسلهم إليهم، وهو المصدر المأخوذ من قوله: لم يأتكم رسل منكم

[الأنعام: ١٣٠] فإنه لما حكى ذلك القول للناس السامعين، صار ذلك القول المحكي كالحاضر، فصح أن يشار إلى شيء يؤخذ منه. واسم الإشارة إما مبتدأ أو خبر **لمحذوف تقديره**: ذلك الأمر أو الأمر ذلك، كما يدل عليه ضمير الشأن المقدر بعد (أن) .

وأن مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير شأن محذوف، كما هو استعمالها عند التخفيف، وذلك لأن هذا الخبر له شأن يجدر أن يعرف والجملة خبر أن، وحذفت لام التعليل الداخلة على أن: لأن حذف جار أن كثير شائع، والتقدير: ذلك الأمر، أو الأمر ذلك، لأنه- أي الشأن- لم يكن ربك مهلك القرى.

وجملة: لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون هو شأن عظيم من شؤون الله تعالى، وهو شأن عدله ورحمته، ورضاه لعباده الخير والصلاح، وكراهيته سوء أعمالهم، وإظهاره أثر ربوبيته إياهم بهدايتهم إلى سبل الخير، وعدم مباغتتهم بالهلاك

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٨-أ/٦٦

قبل التقدم إليهم بالإنذار والتنبيه.

وفي الكلام إيجاز إذ علم منه: أن الله يهلك القرى المسترسل أهلها على الشرك إذا أعرضوا عن دعوة الرسل، وأنه لا يهلكهم إلا بعد أن يرسل إليهم رسلا منذرين، وأنه أراد حمل تبعة هلاكهم عليهم، حتى لا يبقى في نفوسهم أن يقولوا: لولا رحمنا ربنا فأنبأنا

وأعذر إلينا، كما قال تعالى: ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله (أي قبل محمد صلى الله عليه وسلم أو قبل القرآن) لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى [طه: ١٣٤]." (١)

"وجملة الشرط وجوابه خبر ثالث عن المبتدأ.

ومفعول: يشأ محذوف على طريقته المألوفة في حذف مفعول المشيئة.

والإذهاب مجاز في الإعدام كقوله: وإنا على ذهاب به لقادرون [المؤمنون: ١٨] .

والاستخلاف: جعل الخلف عن الشيء، والخلف: العوض عن شيء فائت، فالسين

والتاء فيه للتأكيد، وما موصولة عامة، أي: ما يشاء من مؤمنين أو كافرين على ما تقتضيه حكمته، وهذا تعريض بالاستئصال لأن ظاهر الضمير يفيد العموم.

والتشبيه في قوله: كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين تشبيه في إنشاء موجودات بعد موجودات أخرى، لا في كون المنشئات مخرجة من بقايا المعدومات، ويجوز أن يكون التشبيه في إنشاء موجودات من بقايا معدومات كما أنشأ البشر نشأة ثانية من ذرية من أنجاهم الله في السفينة مع نوح عليه السلام، فيكون الكلام تعريضا بإهلاك المشركين ونجاة المؤمنين من العذاب. وكاف التشبيه في محل نصب نيابة عن المفعول المطلق، لأنها وصف **لمحذوف تقديره**: استخلافا كما أنشأكم، فإن الإنشاء يصف كيفية الاستخلاف. ومن ابتدائية، ومعنى الذرية واشتقاقها تقدم عند قوله تعالى: قال ومن ذريتي في سورة البقرة [١٢٤] .

ووصف قوم ب آخرين للدلالة على المغايرة، أي قوم ليسوا من قبائل العرب، وذلك تنبيه على عظيم قدرة الله تعالى أن ينشيء أقواما من أقواما يخالفونهم في اللغة والعوائد والمواطن، وهذا كناية عن تباعد العصور، وتسلسل المنشآت لأن الاختلاف بين الأصول والفروع لا يحدث إلا في أزمنة بعيدة، فشتان بين أحوال قوم نوح وبين أحوال العرب المخاطبين، وبين ذلك قرون مختلفة متباعدة.." (٢)

"الشرك لا يناله منه شيء فإنما كسب كل نفس عليها، وهم من جملة الأنفس فكسبهم عليهم لا يتجاوزهم إلى غيرهم. فالتعميم في الحكم الواقع في قوله: كل شيء فائدته مثل فائدة التعميم الواقع في قوله: وهو رب كل شيء.

ودلت كلمة (على) على أن مفعول الكسب **المحذوف تقديره**: شرا، أو إثما، أو نحو ذلك، لأن شأن المخاطبين هو اكتساب الشر والإثم كقوله: ما عليك من حسابهم من شيء [الأنعام: ٥٢] ولك أن تجعل في الكلام احتباكا تقديره: ولا تكسب

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٨-أ/٨١

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٨-أ/٨٧

كل نفس إلا لها ولا تكتسب إلا عليها فحذف من الأول لدلالة الثاني وبالعكس إذا جربت على أن (كسب) يغلب في تحصيل الخير، وأن (اكتسب) يغلب في تحصيل الشر، سواء اجتمع الفعلان أم لم يجتمعا. ولا أحسب بين الفعلين فرقا، وقد تقدم عند قوله تعالى: لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت [البقرة: ٢٨٦] . والمعنى: أن ما يكتسبه المرء أو يكسبه لا يتعدى منه شيء إلى غيره.

وقوله: ولا تزر وازرة وزر أخرى تكملة لمعنى قوله: ولا تكسب كل نفس إلا عليها فكما أن ما تكسبه نفس لا يتعدى منه شيء إلى غيرها، كذلك لا تحمل نفس عن نفس شيئا، والمعنى: ولا أحمل أوزاركم.

فقوله: وازرة صفة لموصوف **محذوف تقديره**: نفس، دل عليه قوله: ولا تكسب كل نفس إلا عليها، أي لا تحمل نفس حاملة حمل أخرى.

والوزر: الحمل، وهو ما يحمله المرء على ظهره، قال تعالى: ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم [طه: ٨٧] ، وقد تقدم عند قوله تعالى:." (١)

"الآية أصلها العلامة الدالة على شيء، من قول أو فعل، وآيات الله الدلائل التي جعلها دالة على وجوده، أو على صفاته، أو على صدق رسله، كما تقدم عند قوله تعالى:

والذين كفروا وكذبوا بآياتنا في سورة البقرة [٣٩] ، وقوله تعالى: وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه في سورة الأنعام [٣٧] ، ومنه آيات القرآن التي جعلها الله دلالة على مراده للناس، للتعريض بالمشركين من العرب، الذين أنكروا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم. ووجه دلالة الآيات على ذلك إما لأنها جاءت على نظم يعجز البشر عن تأليف مثله، وذلك من خصائص القرآن، وإما لأنها تشتمل على أحكام ومعان لا قبل لغير الله ورسوله بإدراك مثلها، أو لأنها تدعو إلى صلاح لم يعهده الناس. فيدل ما اشتملت عليه على أنه مما أراده الله للناس، مثل بقية الكتب التي جاءت بها الرسل، وإما لأنها قارنتها أمور خارقة

للعادة تحدى بها الرسول المرسل بتلك الأقوال أمته، فهذا معنى تسميتها آيات، ومعنى إضافتها إلى الله تعالى، ويجوز أن يكون المراد بالآيات ما يشمل المعجزات غير القولية، مثل نبع الماء من بين أصابع محمد صلى الله عليه وسلم ومثل قلب العصا حية لموسى عليه السلام. وإبراء الأكمه لعيسى عليه السلام، ومعنى التكذيب بها العناد بإنكارها وجحدها.

وجملة: فمن اتقى وأصلح جواب الشرط وبينها وبين جملة: إما يأتينكم **محذوف تقديره**: فاتقى منكم فريق وكذب فريق فمن اتقى إلخ، وهذه الجملة شرطية أيضا، وجوابها فلا خوف عليهم، أي فمن اتبع رسلي فاتقاني وأصلح نفسه وعمله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ولما كان إتيان الرسل فائدته لإصلاح الناس، لا لنفع الرسل، عدل عن جعل الجواب اتباع الرسل إلى جعله التقوى والصلاح. إيماء إلى حكمة إرسال الرسل، وتحريضا على اتباعهم بأن فائدته للأمم لا للرسل، كما قال شعيب:

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٨-أ/٢٠٧

وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت [هود: ٨٨] ، أي لا خوف عليهم من عقوبة الله في الدنيا والآخرة ولا هم يحزنون من شيء." (١)

"وجملة: والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار معطوفة على جملة فمن اتقى وأصلح. والرابط محذوف تقديره: والذين كفروا منكم وكذبوا.

والاستكبار مبالغة في التكبر، فالسين والتاء للمبالغة. وهو أن يعد المرء نفسه كبيرا أي عظيما وما هو به، فالسين والتاء لعد والحسبان، وكلا الأمرين يؤذن بإفراطهم في ذلك وأنهم عدوا قدرهم.

وضمن الاستكبار معنى الإعراض. فعلق به ضمير الآيات. والمعنى: واستكبروا فأعرضوا عنها.

وأفاد تحقيق أنهم صائرون إلى النار بطريق قصر ملازمة النار عليهم في قوله:

أولئك أصحاب النار لأن لفظ أصحاب مؤذن بالملازمة. وبما تدل عليه الجملة الاسمية من الدوام والثبات في قوله: هم فيها خالدون.

[٣٧- ٣٩]

[سورة الأعراف (٧) : الآيات ٣٧ الى ٣٩]

فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين (٣٧) قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا اداركوا فيها جميعا قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون (٣٨) وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون (٣٩)

فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين (٣٧) قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار.

الفاء للتفريع على جملة الكلام السابق، وهذه كالفذلكة لما تقدم لتبين أن صفات الضلال، التي أبهم أصحابها، هي جافة بالمشركين المكذبين." (٢)

"جملة: كلما دخلت أمة لعنت أختها مستأنفة استئنافا ابتدائيا، لوصف أحوالهم في النار، وتفظيعها للسامع، ليتعظ أمثالهم ويستبشر المؤمنين بالسلامة مما أصابهم فتكون جملة حتى إذا اداركوا داخلة في حيز الاستيناف.

ويجوز أن تكون جملة: كلما دخلت أمة معترضة بين جملة: قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٨-ب/١٠٩

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٨-ب/١١١

النار وبين جملة: حتى إذا اداركوا فيها إلخ. على أن تكون جملة حتى إذا اداركوا مرتبطة بجملة ادخلوا في أمم بتقدير **محذوف تقديره**: فيدخلون حتى إذا اداركوا.

و (ما) في قوله: كلما ظرفية مصدرية، أي كل وقت دخول أمة لعنت أختها.

والتقدير: لعنت كل أمة منهم أختها في كل أوقات دخول الأمة منهم، فتفيد عموم الأزمنة.

وأمة نكرة وقعت في حيز عموم الأزمنة، فتفيد العموم، أي كل أمة دخلت، وكذلك: أختها نكرة لأنه مضاف إلى ضمير نكرة فلا يتعرف فتفيد العموم أيضا، أي كل أمة تدخل تلعن كل أخت لها، والمراد بأختها المماثلة لها في الدين الذي أوجب لها الدخول في النار، كما يقال: هذه الأمة أخت تلك الأمة إذا اشتركتا في النسب، فيقال:

بكر وأختها تغلب، ومنه قول أبي الطيب:

وكطسم وأختها في البعاد

يريد: كطسم وجديس.

والمقام يعين جهة الأخوة، وسبب اللعن أن كل أمة إنما تدخل النار بعد مناقشة الحساب، والأمر بإدخالهم النار، وإنما يقع ذلك بعد أن يتبين لهم." (١)

"القول في نادى وفي أن التفسيرية كالقول في: ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا [الأعراف: ٤٤] الآية. وأصحاب النار مراد بهم من كان من مشركي أمة الدعوة لأنهم المقصود كما تقدم، وليوافق قوله بعد ولقد جئناهم بكتاب فصلناه [الأعراف: ٥٢] .

فعل الفيض حقيقته سيلان الماء وانصبابه بقوة ويستعمل مجازا في الكثرة، ومنه ما

في الحديث: «ويفيض المال حتى لا يقبله أحد»

. ويجيء منه مجاز في السخاء ووفرة العطاء، ومنه ما

في الحديث أنه قال لطلحة: «أنت الفياض»

. فالفيض في الآية إذا حمل على حقيقته كان أصحاب النار طالبين من أصحاب الجنة أن يصبوا عليهم ماء ليشربوا منه، وعلى هذا المعنى حمله المفسرون، ولأجل ذلك جعل الزمخشري عطف مما رزقكم الله عطفا على الجملة لا على المفرد. فيقدر عامل بعد حرف العطف يناسب ما عدا الماء تقديره: أو أعطونا، ونظره بقول الشاعر (أنشده الفراء) :

علفتها تبنا وماء باردا ... حتى شبت همالة عيناها

تقديره: علفتها وسقيتها ماء باردا، وعلى هذا الوجه تكون (من) بمعنى بعض، أو صفة لموصوف **محذوف تقديره**: شيئا من الماء، لأن: أفيضوا يتعدى بنفسه.

ويجوز عندي أن يحمل الفيض على المعنى المجازي، وهو سعة العطاء والسخاء، من الماء والرزق، إذ ليس معنى الصب بمناسب

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٨-ب/١٢٠

بل المقصود الإرسال والتفضل، ويكون العطف عطف مفرد على مفرد وهو أصل العطف. ويكون سؤلهم من الطعام مماثلا لسؤلهم من الماء في الكثرة، فيكون في هذا الحمل." (١)

"الخبر المقام لأنهم جاءوا لإلقاء آلات سحرهم، وزعموا أن موسى مثلهم. وفي «الكشاف» في سورة طه، جعل إما أن تلقي خبر مبتدأ **محذوف تقديره** الأمر إلقاؤك أو إلقاؤنا، ولما كان الواقع لا يخلو عن أحد هذين الأمرين لم يكن المقصود بالخبر الفائدة لأنها ضرورية، فلا يحسن الإخبار بها مثل: السماء فوقنا، فتعين أن يكون الكلام مستعملا في معنى غير الإخبار، وذلك هو التخيير أي: إما أن تبتدئ بإلقاء آلات سحرك وإما أن نبتدىء، فاختير أنت أحد مرين ومن هنا جاز جعل المصدرين المنسبكين في محل نصب بفعل تخيير محذوف، كما قدره الفراء وجوزه في «الكشاف» في سورة طه، أي: اختر أن تلقي أو كوننا الملقين، أي: في الأولية، ابتدأ السحرة موسى بالتخيير في التقدم إظهارا لثقتهم بمقدرتهم وأنهم الغالبون، سواء ابتدأ السحرة موسى بالأعمال أم كانوا هم المبتدئين، ووجه دلالة التخيير على ذلك أن التقدم في التخييلات والشعوذة أنجح للبادئ لأن بديهتها تمضي في النفوس وتستقر فيها، فتكون النفوس أشد تأثرا بها من تأثرها بما يأتي بعدها، ولعلهم مع ذلك أرادوا أن يسبروا مقدار ثقة موسى بمعرفته مما يبدو منه من استواء الأمرين عنده أو من الحرص على أن يكون هو المقدم، فإن لاستضعاف النفس تأثيرا عظيما في استرهابها وإبطال حيلتها، وقد جاءوا في جانبهم بكلام يسترهب موسى ويهول

شأنهم في نفسه، إذ اعتنوا بما يدل على ذواتهم بزيادة تقرير الدلالة في نفس السامع المعبر عنها في حكاية كلامهم بتأكيد الضمير في قوله: وإما أن نكون نحن الملقين.

وبذلك تعلم أن المقام لا يصلح لاحتمال أنهم دلوا على رغبتهم في أن يلقوا سحرهم قبل موسى، لأن ذلك ينافي إظهار استواء الأمرين عندهم، خلافا لما في «الكشاف» وغيره، ولذلك كان في جواب موسى إياهم بقوله: ألقوا استخفاف بأمرهم إذ مكنهم من مباداة إظهار تخييلاتهم وسحرهم، لأن الله قوى نفس موسى بذلك الجواب لتكون غلبته عليهم بعد أن كانوا هم المبتدئين أوقع حجة وأقطع معذرة، وبهذا يظهر أن ليس في أمر موسى– عليه السلام– إياهم بالتقدم ما يقتضي تسويغ معارضة دعوة الحق لأن القوم كانوا معروفين بالكفر بما جاء به موسى فليس في معارضتهم إياه تجديد كفر، ولأنهم جاءوا مصممين على معارضته فليس الإذن لهم تسويغا، ولكنهم خيروه في التقدم أو يتقدموا فاختار أن يتقدموا." (٢)

"وفي زمان أنجاكم فيه من آل فرعون بواسطتي، فابتغاء إلاه غيره كفران لنعمته، فضمير المتكلم المشارك يعود إلى الله وموسى، ومعاده يدل عليه قوله: أغير الله أبغيكم إلها [الأعراف: ١٤٠] .

ويجوز أن يكون هذا امتنانا من الله اعترضه بين القصة وعدة موسى عليه السلام انتقالا من الخبر والعبرة إلى النعمة والمنة، فيكون الضمير ضمير تعظيم، وقرأ الجمهور:

أنجيناكم بنون المتكلم المشارك، وقرأه ابن عامر: وإذ أنجاكم على إعادة الضمير إلى الله في قوله: أغير الله أبغيكم إلها

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٨–ب/١٤٨

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٤٧/٩

[الأعراف: ١٤٠] ، وكذلك هو مرسوم في مصحف الشام فيكون من كلام موسى وبمجموع القراءتين يحصل المعنيان.

وإذ اسم زمان، وهو مفعول به لفعل محذوف تقديره: واذكروا.

واختار الطبري وجماعة أن يكون قوله: وإذ أنجيناكم خطابا لليهود الموجودين في زمن محمد صلى الله عليه وسلم، فيكون ابتداء خطاب افتتح بكلمة (إذ) ، والتعريض بتذكير المشركين من العرب قد انتهى عند قوله: وهو فضلكم على العالمين [الأعراف: ١٤٠] وسورة الأعراف مكية ولم يكن في المكي من القرآن هو مجادلة مع اليهود.

وقوله: يسومونكم سوء العذاب إلى آخر الآية تقدم تفسير مشابهتها في سورة البقرة.

[١٤٢]

[سورة الأعراف (٧) : آية ١٤٢]

وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين (١٤٢)

وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة.

عود إلى بقية حوادث بني إسرائيل، بعد مجاوزتهم البحر، فالجملة عطف على جملة: وجاوزنا ببني إسرائيل البحر [الأعراف: ١٣٨] .

وقد تقدم الكلام على معنى المواعدة في نظير هذه الآية في سورة البقرة، وقرأ أبو عمرو: ووعدنا. وحذف الموعود به اعتمادا على القرينة في قوله: ثلاثين ليلة إلخ، وثلاثين منصوب على النيابة عن الظرف، لأن تمييزه ظرف للمواعد به وهو الحضور لتلقي الشريعة، ودل عليه واعدنا لأن المواعدة للقاء فالعامل واعدنا باعتبار المقدر، أي حضورا مدة ثلاثين ليلة.

وقد جعل الله مدة المناجاة ثلاثين ليلة تيسيرا عليه، فلما قضاها وزادت نفسه الزكية." (١)

"السبت، ولا مثل خبر إيذائهم بمن يسومهم سوء العذاب. فضمائر الجمع كلها هنا مراد بها بنو إسرائيل الذين كانوا مع موسى، بقرينة المقام.

والجملة معطوفة على الجمل قبلها.

وإذ متعلقة بمحذوف تقديره: واذكر إذ نتقنا الجبل فوقهم.

والنتق: الفصل والقلع. والجبل الطور.

وهذه آية أظهرها الله لهم تخويفا لهم، لتكون مذكرة لهم، فيعقب ذلك أخذ العهد عليهم بعزيمة العمل بالتوراة، فكان رفع الطور معجزة لموسى عليه السلام تصديقا له فيما

سيبلغهم عن الله من أخذ أحكام التوراة بعزيمة ومداومة والقصة تقدمت في سورة البقرة [٦٣] عند قوله تعالى: وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور.

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٩/٨٥

والظلة السحابة، وجملة: خذوا ما آتيناكم مقولة لقول محذوف يدل عليه نظم الكلام، وحذف القول في مثله شائع كثير، وتقدم نظيرها في سورة البقرة.

وعدي واقع بالباء: للدلالة على أنهم كانوا مستقرين في الجبل فهو إذا ارتفع وقع ملابسا لهم ففتتهم، فهم يرون أعلاه فوقهم وهم في سفحه، وهذا وجه الجمع بين قوله فوقهم وبين باء الملابسة. وجعل بعض المفسرين الباء بمعنى (على) .

وجملة: خذوا ما آتيناكم بقوة مقول قول محذوف. وتقدم تفسير نظيرها في سورة البقرة.

[١٧٢- ١٧٤]

[سورة الأعراف (٧) : الآيات ١٧٢ إلى ١٧٤]

وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين (١٧٢) أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون (١٧٣) وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون (١٧٤)

هذا كلام مصروف إلى غير بني إسرائيل، فإنهم لم يكونوا مشركين والله يقول أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل فهذا انتقال بالكلام إلى محاجة المشركين من." (١)

"وظاهر قوله: دعوا الله ربهما أن كل أبوين يدعوان بذلك، فإن حمل على ظاهره قلنا لا يخلو أبواب مشركان من أن يتمنيا أن يكون لهما من الحمل مولود صالح، سواء نطقا بذلك أم أضمراه في نفوسهما، فإن مدة الحمل طويلة، لا تخلو أن يحدث هذا التمني في خلالها، وإنما يكون التمني منهم على الله، فإن المشركين يعترفون لله بالربوبية، وبأنه هو خالق المخلوقات ومكونها، ولا حظ للآلهة إلا في التصرفات في أحوال المخلوقات، كما دلت عليه محاجات القرآن لهم نحو قوله تعالى: قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده [يونس: ٣٤] وقد تقدم القول في هذا عند قوله تعالى: ثم الذين كفروا بربهم يعدلون في الأنعام [١] .

وإن حمل دعوا على غير ظاهره فتأويله أنه مخصوص ببعض الأزواج الذين يخطر ببالهم الدعاء.

وإجراء صفة ربهما المؤذنة بالرفق والإيجاد: للإشارة إلى استحضار الأبوين هذا الوصف عند دعائهما الله، أي يذكر أنه باللفظ أو ما يفيد مفاده، ولعل العرب كانوا إذا دعوا بصلاح الحمل قالوا: ربنا آتنا صالحا.

وجملة: لئن آتيتنا صالحا مبينة لجملة دعوا الله.

وصالحا وصف جرى على موصوف محذوف، وظاهر التذكير أن **المحذوف تقديره**: (ذكرا) وكان العرب يرغبون في ولادة الذكور وقال تعالى: ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون [النحل: ٥٧] أي الذكور.

فالدعاء بأن يؤتيا ذكرا، وأن يكون صالحا، أي نافعا: لأنهم لا يعرفون الصلاح الحق، وينذران: لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين.

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٦٥/٩

ومعنى فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما وضمير جعلا للنفس الواحدة وزوجها، أي جعل الأبوان المشركان.
و «الشرك» مصدر شركه في كذا، أي جعلا لله شركة، والشركة تقتضي شريكا أي جعلا لله شريكا فيما آتاهما الله، والخبر مراد منه مع الإخبار التعجيب من سفه آرائهم، إذ لا يجعل رشيد الرأي شريكا لأحد في ملكه وصنعه بدون حق، فلذلك عرف المشروك فيه بالموصولية فقيل فيما آتاهما دون الإضمار بأن يقال:." (١)

"لهم هذا الكلام حيث تضرب أعناقهم وبنانهم بأن يلقى في نفوسهم حينما يصابون إن إصابتهم كانت لمشاقتهم الله ورسوله، فإنهم كانوا يسمعون توعد الله إياهم بالعذاب والبطش كقوله: يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون [الدخان: ١٦] وقوله: وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام [الأنفال: ٣٤] ونحو ذلك وكانوا لا يخلون من اختلاج الشك نفوسهم، فإذا رأوا القتل الذي لم يألفوه، ورأى الواحد منهم نفسه مضروبا بالسيف، ضربا لا يستطيع له دفاعا، علم أن وعيد الله تحقق فيه، فجاش في نفسه أن ذلك لمشاقته الله ورسوله، ولعلهم كانوا يرون إصابات تصيبهم من غير مرئي، فجملة:

ذلكم فذوقوه مقول قول **محذوف تقديره**: قائلين، هو حال من ضمير فاضربوا فوق الأعناق [الأنفال: ١٢] .

واسم الإشارة راجع إلى الضرب المأخوذ من قوله: فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان [الأنفال: ١٢] وهو مبتدأ وخبره محذوف، فإما أن يقدر ذلك هو العقاب الموعود، وإما أن يكون مما دل عليه قوله: أنهم شاقوا الله ورسوله [الأنفال:

١٣] فالتقدير ذلك بأنكم شاققتم الله ورسوله.

وتفريع فذوقوه على جملة: ذلكم بما قدر فيها تفريع للشماتة على تحقيق الوعيد، فصيغة الأمر مستعملة في الشماتة والإهانة، وموقع فذوقوه اعتراض بين الجملة والمعطوف في قوله: وأن للكافرين، والاعتراض يكون بالفاء كما في قول النابغة:

ضباب بني الطوالة فاعلميه ... ولا يغررك نأيي واغترابي

قالوا وفي قوله: وأن للكافرين عذاب النار للعطف على المقول فهو من جملة القول، والتعريف في الكافرين للاستغراق وهو تذييل.

والمعنى: ذلكم، أي ضرب الأعناق، عقاب الدنيا، وأن لكم عذاب النار في الآخرة مع جميع الكافرين، والذوق مجاز في الإحساس والعلاقة الإطلاق.

وقوله: وأن للكافرين عذاب النار عطف على الخبر المحذوف أي ذلكم العذاب وأن عذاب النار لجميع الكافرين.." (٢)

"الآخرة، والحاصل أن الإجمال مقصود للحث على التقوى وتحقق فائدتها والتعريض بالتحذير من التفريط فيها، فلا يحصل التكفير ولا المغفرة بأي احتمال.

وقوله: والله ذو الفضل العظيم تذييل وتكميل وهو كناية عن حصول منافع أخرى لهم من جراء التقوى.

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢١٣/٩

(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢٨٥/٩

[٣٠]

[سورة الأنفال (٨) : آية ٣٠]

وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين (٣٠)

يجوز أن يكون عطف قصة على قصة من قصص تأييد الله رسوله عليه الصلاة والسلام والمؤمنين فيكون إذ متعلقا بفعل **محذوف تقديره** واذكر إذ يمكر بك الذين كفروا، على طريقة نظائره الكثيرة في القرآن.

ويجوز أن يكون عطفا على قوله: إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض [الأنفال: ٢٦] فهو متعلق بفعل (اذكروا) من قوله واذكروا إذ أنتم قليل [الأنفال: ٢٦] ، فإن المكر بالرسول عليه الصلاة والسلام مكر بالمسلمين ويكون ما بينهما اعتراضا. فهذا تعداد لنعم النصر، التي أنعم الله بها على رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، في أحوال ما كان يظن الناس أن سيجدوا منها مخلصا، وهذه نعمة خاصة بالنبيء صلى الله عليه وسلم. والإنعام بحياته وسلامته نعمة تشمل المسلمين كلهم، وهذا تذكير بأيام مقامهم بمكة، وما لاقاه المسلمون عموما وما لاقاه النبيء صلى الله عليه وسلم خصوصا وأن سلامة النبيء صلى الله عليه وسلم سلامة لأمته.

والمكر إيقاع الضر خفية، وتقدم عند قوله تعالى: ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين في آل عمران [٥٤] ، وعند قوله تعالى: أفأمنوا مكر الله في سورة الأعراف [٩٩] .

والإتيان بالمضارع في موضع الماضي الذي هو الغالب مع إذ استحضار للحالة التي دبروا فيها المكر، كما في قوله تعالى: والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا [فاطر: ٩] .

ومعنى: ليثبتوك ليحبسوك يقال أثبته إذا حبسه ومنعه من الحركة وأوثقه، والتعبير بالمضارع في ليثبتوك، ويقتلوك، ويخرجوك، لأن تلك الأفعال مستقبلة بالنسبة لفعل المكر إذ غاية مكرهم تحصيل واحد من هذه الأفعال.

وأشارت الآية إلى تردد قريش في أمر النبي صلى الله عليه وسلم حين اجتمعوا." (١)

"وقرأ الجمهور: يعملون- بياء الغائب- وقرأه رويس عن يعقوب- بتاء الخطاب.

والتولي: الإعراض وقد تقدم عند قوله تعالى: فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين في سورة العقود [٩٢] .

والمولى الذي يتولى أمر غيره ويدفع عنه وفيه معنى النصر.

والمعنى وإن تولوا عن هاته الدعوة فالله مغن لكم عن ولائهم، أي لا يضركم توليهم فقوله: أن الله مولاكم يؤذن بجواب **محذوف تقديره**: فلا تخافوا توليهم فإن الله مولاكم وهو يقدر لكم ما فيه نفعكم حتى لا تكون فتنة. وهذا كقول النبيء صلى الله عليه وسلم لمسيلمة الكذاب «ولئن توليت ليعفرنك الله»

وإنما الخسارة عليهم إذ حرموا السلامة والكرامة.

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٩/٣٢٧

وافتتاح جملة جواب الشرط ب فاعلموا لقصد الاهتمام بهذا الخبر وتحقيقه، أي لا تغفلوا عن ذلك، كما مر آنفا عند قوله تعالى: واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه [الأنفال: ٢٤] .

وجملة: نعم المولى ونعم النصير مستأنفة لأنها إنشاء ثناء على الله فكانت بمنزلة التذييل.

وعطف على نعم المولى قوله: ونعم النصير لما في المولى من معنى النصر كما تقدم وقد تقدم بيان عطف قوله تعالى: ونعم الوكيل على قوله: حسبنا الله سورة آل عمران." (١)

"أي: كافيك، وكافي من اتبعك من المؤمنين، وأجاز ابن القيم والقرطبي في قوله: ومن اتبعك، أن يكون منصوبا معطوفا على المحل ؛ لأن الكاف مخفوض في محل نصب ونظيره قول الشاعر: [الطويل]

إذا كانت الهيجاء وانشقت العصا ... فحسبك والضحاك سيف مهند

بنصب الضحاك كما ذكرنا، وجعل بعض العلماء منه قوله تعالى: وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين [١٥ \ ٢٠] فقال: ومن عطف على ضمير الخطاب في قوله: لكم وتقرير المعنى عليه، وجعلنا لكم ولمن لستم له برازقين فيها معايش، وكذلك إعراب وما يتلى بأنه مبتدأ خبره محذوف أو خبره في الكتاب، وإعرابه منصوبا على أنه مفعول لفعل **محذوف تقديره**، ويبين لكم ما يتلى، وإعرابه مجرورا على أنه قسم، كل ذلك غير ظاهر.

وقال بعض العلماء: إن المراد بقوله: وما يتلى عليكم في الكتاب [٤ \ ١٢٧] ، آيات المواريث ؛ لأنهم كانوا لا يورثون النساء فاستفتوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في ذلك، فأنزل الله آيات المواريث.

وعلى هذا القول، فالمبين لقوله: وما يتلى عليكم في الكتاب هو قوله: يوصيكم الله في أولادكم الآيتين [٤ \ ١١] . وقوله في آخر السورة: يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة [٤ \ ١٧٦] ، والظاهر أن قول أم المؤمنين أصح وأظهر.

تنبيه

المصدر المنسبك من «أن» وصلتها في قوله: وترغبون أن تنكحوهن [٤ \ ١٢٧] ، أصله مجرور بحرف محذوف، وقد قدمنا الخلاف هل هو «عن» ، وهو الأظهر، أو هو «في» وبعد حذف حرف الجر المذكور فالمصدر في محل نصب على التحقيق، وبه قال الكسائي والخليل: وهو الأقيس لضعف الجار عن العمل محذوفا.

وقال الأخفش: هو في محل جر بالحرف المحذوف بدليل قول الشاعر: [الطويل]

وما زرت ليلى أن تكون حبيبة ... إلي ولا دين بها أنا طالبه

بجر «دين» عطفا على محل «أن تكون» أي: لكونها حبيبة ولا لدين، ورد أهل القول الأول الاحتجاج بالبيت بأنه من عطف التوهم، كقول زهير: [الطويل]." (٢)

"بعضهم: «سورة البقرة» لي، ويقول الآخر: «سورة آل عمران» لي، إلى أن قال: الوجه الثاني: أن يتعلق بقوله: وقل إني أنا النذير المبين [١٥ \ ٨٩] ، أي: وأنذر قريشا مثل ما أنزلناه من العذاب على المقتسمين (يعني اليهود) ، وهو ما

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٣٤٨/٩

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين ٣١٥/١

جرى على قريظة والنضير. جعل المتوقع بمنزلة الواقع وهو من الإعجاز ؛ لأنه إخبار بما سيكون وقد كان، انتهى محل الغرض من كلام صاحب الكشاف.

ونقل كلامه بتمامه أبو حيان في «البحر المحيط» ثم قال أبو حيان:

أما الوجه الأول وهو تعلق: كما [١٥ \ ٩٠] ب: أتيناك [١٥ \ ٨٧] ، فذكره أبو البقاء على تقدير، وهو أن يكون في موضع نصب نعتا لمصدر **محذوف تقديره**: آتيناك سبعا من المثاني إيتاء كما أنزلنا، أو إنزالا كما أنزلنا ؛ لأن «آتيناك» بمعنى: أنزلنا عليك.

قوله تعالى: فاصدع بما تؤمر.

أي: فاجهر به وأظهره من قولهم: صدع بالحجة ؛ إذا تكلم بها جهارا، كقولك: صرح بها.

وهذه الآية الكريمة أمر الله فيها نبيه - صلى الله عليه وسلم - بتبليغ ما أمر به علنا في غير خفاء ولا مواربة. وأوضح هذا المعنى في مواضع كثيرة، كقوله: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك [٥ \ ٦٧] .

وقد شهد له تعالى بأنه امتثل ذلك الأمر فبلغ على أكمل وجه في مواضع أخر ؛ كقوله: اليوم أكملت لكم دينكم [٥ \ ٣] ، وقوله: فتول عنهم فما أنت بملوم [٥١ \ ٥٤] ، إلى غير ذلك من الآيات.

تنبيه.

قوله: فاصدع [١٥ \ ٩٤] ، قال بعض العلماء: أصله من الصدع بمعنى الإظهار، ومنه قولهم: انصدع الصبح: انشق عنه الليل. والصديع: الفجر لانصداعه، ومنه قول عمرو بن معديكرب:

ترى السرحان مفترشا يديه ... كأن بياض لبته صديع

أي: فجر، والمعنى على هذا القول: أظهر ما تؤمر به، وبلغه علنا على رءوس الأشهاد، وتقول العرب: صدعت الشيء: أظهرته. ومنه قول أبي ذؤيب:." (١)

"يحيى التميمي، أخبرنا عبد العزيز بن محمد، عن يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن بسر بن سعيد، عن أبي قيس مولى عمرو بن العاص، عن عمرو بن العاص: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر» .

وحدثني إسحاق بن إبراهيم، ومحمد بن أبي عمر كلاهما عن عبد العزيز بن محمد بهذا الإسناد مثله، وزاد في عقب الحديث: قال يزيد: فحدثت هذا الحديث أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، فقال: هكذا حدثني أبو سلمة، عن أبي هريرة، وحدثني عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي: أخبرنا مروان - يعني ابن محمد الدمشقي - حدثنا الليث بن سعد، حدثني يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثي بهذا الحديث، مثل رواية عبد العزيز بن محمد بالإسنادين جميعا. انتهى.

فهذا نص صحيح من النبي صلى الله عليه وسلم، صريح في جواز الاجتهاد في الأحكام الشرعية، وحصول الأجر على

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين ٢/٣١٩

ذلك وإن كان المجتهد مخطئا في اجتهاده، وهذا يقطع دعوى الظاهرية منع الاجتهاد من أصله، وتضليل فاعله والقائل به قطعا باتا كما ترى.

وقال النووي في شرح هذا الحديث: قال العلماء: أجمع المسلمون على أن هذا الحديث في حاكم عالم أهل للحكم ؛ فإن أصاب فله أجران: أجر باجتهاده، وأجر بإصابته، وإن أخطأ فله أجر باجتهاده. وفي الحديث **محذوف تقديره**: إذا أراد الحاكم أن يحكم فاجتهد. قالوا: فأما من ليس بأهل للحكم فلا يحل له الحكم، فإن حكم فلا أجر له بل هو آثم، ولا ينعقد حكمه سواء وافق الحق أم لا ؛ لأن إصابته اتفاقية ليست صادرة عن أصل شرعي، فهو عاص في جميع أحكامه سواء وافق الصواب أم لا، وهي مردودة كلها، ولا يعذر في شيء من ذلك. وقد جاء في الحديث في السنن: «القضاة ثلاثة: قاض في الجنة، واثنان في النار. قاض عرف الحق فقضى به فهو في الجنة، وقاض عرف الحق فقضى بخلافه فهو في النار، وقاض قضى على جهل فهو في النار» انتهى الغرض من كلام النووي.

فإن قيل: الاجتهاد المذكور في الحديث هو الاجتهاد في تحقيق المناط دون غيره من أنواع الاجتهاد.

فالجواب أن هذا صرف لكلامه صلى الله عليه وسلم عن ظاهره من غير دليل يجب الرجوع إليه، وذلك ممنوع.." (١)

"وهو أن من قبلنا كانوا أقوى منا فلم تدفع عنهم قوتهم وشدتهم ما حل بهم. ومنه قوله تعالى: كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون [٩] وقد اختلف في محل هذا الكاف وما يتعلق به، فقيل: هو رفع خبر مبتدأ محذوف، أي: أنتم كالذين من قبلكم. وقيل: نصب بفعل **محذوف تقديره**: فعلتم كفعل الذين من قبلكم. والتشبيه على هذين القولين في أعمال الذين من قبل، وقيل: التشبيه في العذاب. ثم قيل: العامل محذوف، أي: لعنهم وعذبهم كما لعن [الذين] من قبلهم. وقيل بل العامل ما تقدم، أي: وعد الله المنافقين كوعد الذين من قبلكم، ولعنهم كلعنهم، ولهم عذاب مقيم كالعذاب الذي لهم.

والمقصود أنه سبحانه ألحقهم بهم في الوعيد، وسوى بينهم فيه كما تساووا في الأعمال، وكونهم كانوا أشد منهم قوة وأكثر أموالا وأولادا فرق غير مؤثر، فعلق الحكم بالوصف الجامع المؤثر، وألغى الوصف الفارق، ثم نبه على أن مشاركتهم في الأعمال اقتضت مشاركتهم في الجزاء، فقال: فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا [٩] فهذه هي العلة المؤثرة والوصف الجامع، وقوله: أولئك حبطت أعمالهم هو الحكم، والذين من قبلهم الأصل، والمخاطبون الفرع.

قال عبد الرزاق في تفسيره: أنا معمر عن الحسن في قوله: فاستمتعوا بخلاقهم قال بدينهم، ويروى عن أبي هريرة.

وقال ابن عباس: استمتعوا بنصيبهم من الآخرة في الدنيا. وقال آخرون: بنصيبهم من الدنيا. وحقيقة الأمر أن الخلاق هو النصيب والحظ، كأنه الذي خلق للإنسان وقدر له، كما يقال: قسمه الذي قسم له، ونصيبه الذي نصب له أي: أثبت، وقطه الذي قط له أي: قطع، ومنه قوله تعالى: وما له في الآخرة من خلاق [٢ \ ٢٠٠] وقول النبي – صلى الله عليه

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين ١٤٩/٣

وسلم -: " إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة ". والآية تتناول ما ذكره السلف كله، فإنه سبحانه قال: كانوا أشد منهم قوة [٩] فبتلك القوة التي كانت فيهم كانوا يستطيعون أن يعملوا للدنيا والآخرة، وكذلك الأموال، والأولاد، وتلك القوة،." (١)

"والحاصل: أن القرآن دل على بطلانها، ولم تثبت من جهة النقل، مع استحالة الإلقاء على لسانه - صلى الله عليه وسلم - لما ذكر شرعا، ومن أثبتها نسب التلفظ بذلك الكفر للشيطان. فتبين أن نطق النبي - صلى الله عليه وسلم - بذلك الكفر، ولو سهوا مستحيل شرعا، وقد دل القرآن على بطلانه، وهو باطل قطعا على كل حال، والغرانيق: الطير البيض المعروفة واحدها: غرنوق كزنبور وفردوس، وفيه لغات غير ذلك، يزعمون أن الأصنام ترتفع إلى الله كالطير البيض، فتشفع عنده لعابديها قبحهم الله ما أكفرهم! ونحن وإن ذكرنا أن قوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان يستأنس به لقول من قال: إن مفعول الإلقاء **المحذوف تقديره**:

ألقى الشيطان في قراءته ما ليس منها ؛ لأن النسخ هنا هو النسخ اللغوي، ومعناه الإبطال والإزالة من قولهم: نسخت الشمس الظل، ونسخت الريح الأثر، وهذا كأنه يدل على أن الله ينسخ شيئا ألقاه الشيطان، ليس مما يقرؤه الرسول أو النبي، فالذي يظهر لنا أنه الصواب، وأن القرآن يدل عليه دلالة واضحة، وإن لم ينتبه له من تكلم على الآية من المفسرين: هو أن ما يلقيه الشيطان في قراءة النبي: الشكوك والوساوس المانعة من تصديقها وقبولها، كإلقائه عليهم أنها سحر أو شعر، أو أساطير الأولين، وأنها مفتراة على الله ليست منزلة من عنده.

والدليل على هذا المعنى: أن الله بين أن الحكمة في الإلقاء المذكور امتحان الخلق، لأنه قال ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض ٢ \ ٥٣] ثم قال وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم [٢٢ \ ٥٤] فقوله وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق الآية، يدل على أن الشيطان يلقي عليهم، أن الذي يقرؤه النبي ليس بحق فيصدقه الأشقياء، ويكون ذلك فتنة لهم، ويكذبه المؤمنون الذين أوتوا العلم، ويعلمون أنه الحق لا الكذب ؛ كما يزعم لهم الشيطان في إلقائه: فهذا الامتحان لا يناسب شيئا زاده الشيطان من نفسه في القراءة، والعلم عند الله تعالى.

وعلى هذا القول، فمعنى نسخ ما يلقي الشيطان: إزالته وإبطاله، وعدم تأثيره في المؤمنين الذين أوتوا العلم.

ومعنى يحكم آياته: يتقنها بالإحكام، فيظهر أنها وحي منزل منه بحق، ولا يؤثر في ذلك محاولة الشيطان صد الناس عنها بإلقائه المذكور، وما ذكره هنا من أنه يسلط الشيطان فيلقى في قراءة الرسول والنبي، فتنة للناس ليظهر مؤمنهم من كافرهم.." (٢)

"حرف نداء، والمنادى **محذوف تقديره**: ألا يا هؤلاء اسجدوا، واسجدوا فعل أمر ومعلوم في علم القراءات، أنك إذا قيل لك: قف على كل كلمة بانفرادها في قراءة الكسائي، أنك تقف في قوله: ألا يسجدوا، ثلاث وقفات، الأولى: أن تقف على ألا. والثانية: أن تقف على يا. والثالثة: أن تقف على اسجدوا، وهذا الوقف وقف اختبار لا وقف اختيار، وأما

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين ١٨٦/٤

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين ٢٨٨/٥

على قراءة الجمهور، فإنك تقف وقفتين فقط: الأولى: على (ألا) ، ولا تقف على أن لأنها مدغمة في لا، والثانية: أنك تقف على يسجدوا.

واعلم أنه على قراءة الكسائي قد حذف في الخط ألفان، الأولى: الألف المتصلة بياء النداء، والثانية: ألف الوصل في قوله: (اسجدوا) ، ووجه بعض أهل العلم إسقاطهما في الخط، بأنهما لما سقطتا في اللفظ، سقطتا في الكتابة، قالوا: ومثل ذلك في القرآن كثير.

واعلم أن جمهور أهل العلم على ما ذكرنا في قراءة الكسائي من أن لفظة (ألا) للاستفتاح والتنبيه، وأن يا حرف نداء حذف منه الألف في الخط، واسجدوا فعل أمر، قالوا: وحذف المنادى مع ذكر أداة النداء أسلوب عربي معروف، ومنه قول الأخطل:

ألا يا اسلمي يا هند هند بني بكر ... وإن كان حيانا عدى آخر الدهر

وقول ذي الرمة:

ألا يا اسلمي يا دار مي على البلا ... ولا زال منهلا بجرعائك القطر

فقوله في البيتين: ألا يا اسلمي، أي: يا هذه اسلمي، وقول الآخر:

لا يا اسلمي ذات الدماليج والعقد

وقول الشماخ:

ألا يا اصبحاني قبل غارة سنجالي ... وقبل منايا قد حضرن وآجالي

يعني: ألا يا صحبي اصبحاني، ونظيره قول الآخر:

ألا يا اسقياني قبل خيل ... أبي بكر

ومنه قول الآخر:." (١)

"[٤ \ ١٦٣ - ١٦٥] .

وقوله - تعالى -: الله العزيز الحكيم ذكر - جل وعلا - فيه الثناء على نفسه باسمه العزيز واسمه الحكيم بعد ذكره إنزاله وحيه على أنبيائه، كما قال في سورة «النساء» المذكورة: وكان الله عزيزا حكيما بعد ذكره إيحاءه إلى رسله.

وقد قدمنا في أول سورة «الزمر» أن استقراء القرآن قد دل على أن الله - جل وعلا - إذا ذكر تنزيله لكتابه أتبع ذلك بعض أسمائه الحسنى وصفاته العليا، وذكرنا كثيرا من أمثلة ذلك.

وقرأ هذا الحرف عامة السبعة غير ابن كثير: (يوحي) بكسر الحاء بالبناء للفاعل، وعلى قراءة الجمهور هذه فقوله: (الله العزيز الحكيم) - فاعل يوحي.

وقرأه ابن كثير (يوحى إليك) بفتح الحاء بالبناء للمفعول، وعلى هذه القراءة، فقوله: (الله العزيز الحكيم) فاعل فعل **محذوف تقديره** يوحى، كما قدمنا إيضاحه في سورة «النور» في الكلام على قوله - تعالى -: يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين ١١٣/٦

[٢٤ \ ٣٦ - ٣٧] .

وقد قدمنا معاني الوحي مع الشواهد العربية في سورة «النحل» في الكلام على قوله - تعالى -: وأوحى ربك إلى النحل [١٦ \ ٦٨] وغير ذلك من المواضع.

قوله - تعالى -: وهو العلي العظيم.

وصف نفسه - جل وعلا - في هذه الآية الكريمة بالعلو والعظمة، وهما من الصفات الجامعة كما قدمناه في سورة «الأعراف» في الكلام على قوله - تعالى -: ثم استوى على العرش [٧ \ ٥٤] .

وما تضمنته هذه الآية الكريمة من وصفه - تعالى - نفسه بهاتين الصفتين الجامعتين المتضمنتين لكل كمال وجلال - جاء مثله في آيات أخر، كقوله - تعالى -: ولا يئوده حفظهما وهو العلي العظيم [٢ \ ٢٥٥] . وقوله - تعالى -: إن الله كان عليا كبيرا [٤ \ ٣٤] . وقوله - تعالى -: عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال [١٣ \ ٩] . وقوله - تعالى -: وله الكبرياء في السماوات والأرض الآية [٤٥ \ ٣٧] . إلى غير ذلك من الآيات.." (١)

"فإن قوله: ومهلهم قليلا، وقوله: فمهل الكافرين أمهلهم رويدا موضح لمعنى قوله: ولا تستعجل لهم.

والمراد بالآيات، نهيه - صلى الله عليه وسلم - عن طلب تعجيل العذاب لهم ؛ لأنهم معذبون لا محالة، عند انتهاء المدة المحددة للإمهال، كما يوضحه قوله - تعالى -: فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا [١٩ \ ٨٤] . وقوله - تعالى -: نمتعهم قليلا ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ [٣١ \ ٢٤] . وقوله - تعالى -: قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار الآية [٢ \ ١٢٦] . وقوله - تعالى -: لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد [٣ \ ١٩٦ - ١٩٧] . وقوله - تعالى -: قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون [١٠ \ ٦٩ - ٧٠] . إلى غير ذلك من الآيات.

قوله - تعالى -: كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار.

قد قدمنا الآيات الموضحة له في سورة «يونس» في الكلام على قوله - تعالى -: ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم [١٠ \ ٤٥] . وفي سورة «قد أفلح المؤمنون» في الكلام على قوله - تعالى -: قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين [٢٣ \ ١١٣] .

وبينا في الكلام على آية «قد أفلح المؤمنون» وجه إزالة إشكال معروف في الآيات المذكورة.

قوله - تعالى -: بلاغ.

التحقيق - إن شاء الله - أن أصوب القولين في قوله: بلاغ أنه خبر مبتدإ **محذوف تقديره**: هذا بلاغ، أي هذا القرآن

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين ٣٨/٧

بلاغ من الله إلى خلقه.

ويدل لهذا قوله – تعالى – في سورة «إبراهيم» : هذا بلاغ للناس ولينذروا به [١٤ \ ٥٢] . وقوله في «الأنبياء» : إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين [٢١ \ ١٠٦] . وخير ما يفسر به القرآن القرآن.

والبلاغ اسم مصدر بمعنى التبليغ، وقد علم باستقراء اللغة العربية أن الفعال يأتي." (١)

"وقوله: فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة [١٧ \ ٥١] ، والآيات بمثل هذا كثيرة معلومة، وقد أوضحنا الآيات الدالة على براهين البعث التي يكثر الاستدلال عليه بها في القرآن، كخلق الناس أولا، وخلق السماوات والأرض وما فيهما وإحياء الأرض بعد موتها، وغير ذلك في مواضع متعددة من هذا الكتاب المبارك في البقرة والنحل والحج والجاثية وغير ذلك، وأحلنا على ذلك مرارا كثيرة.

قوله تعالى: ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه.

قد قدمنا الآيات الموضحة له في أول سورة هود في الكلام على قوله تعالى: ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور [١١ \ ٥] .

قوله تعالى: إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد.

قوله إذ: منصوب بقوله: أقرب، أي نحن أقرب إليه من حبل الوريد في الوقت الذي يتلقى فيه الملكان جميع ما يصدر منه، والمراد أن الذي خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه وهو أقرب إليه من حبل الوريد في وقت كتابة الحفظة أعماله لا حاجة له لكتب الأعمال، لأنه عالم بها، لا يخفى عليه منها شيء، وإنما أمر بكتابة الحفظة للأعمال لحكم أخرى كإقامة الحجة على العبد يوم القيامة، كما أوضحه بقوله: ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا [١٧ \ ١٣ – ١٤] ، ومفعول التلقي في الفعل الذي هو يتلقى، والوصف الذي هو المتلقيان **محذوف تقديره**: إذ يتلقى المتلقيان جميع ما يصدر عن الإنسان فيكتبانه عليه.

قال الزمخشري: والتلقي التلقن بالحفظ والكتابة اهـ منه، والمعنى واضح لأن الملك يتلقى عمل الإنسان عند صدوره منه فيكتبه عليه، والمتلقيان هما الملكان اللذان يكتبان أعمال الإنسان، وقد دلت الآية الكريمة على أن مقعد أحدهما عن يمينه ومقعد الآخر عن شماله.." (٢)

"وفي الأضواء عند قوله تعالى في أول سورة «الأحزاب» : وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم [٣٣ \ ٤] ، وذلك أن للعلماء نحو عشرين قولا، ورجح القول بأن التحريم ظهار لما يدل عليه ظاهر القرآن، وأن القول الذي يليه أنه يمين، وناقش المسألة بأدلتها هناك.

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين ٧/٢٤٢

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين ٧/٤٢٦

قوله تعالى: إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما.
أطلقت التوبة هنا وقيدت في الآية بعدها بأنها توبة نصوح، في قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا [٦٦ \ ٨] .
وحقيقة التوبة النصوح وشروطها وآثارها تقدم للشيخ - رحمة الله تعالى علينا وعليه - عند قوله تعالى وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون [٢٤ \ ٣١] .
وقوله تعالى: فقد صغت قلوبكما. قال الشيخ في إملائه: (صغت) : بمعنى مالت ورضيت وأحبت ما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم. اهـ.
وقال: (وقلوبكما) جمع مع أنه لاثنتين هما حفصة وعائشة، فقيل: لأن المعنى معلوم والجمع أخف من المثنى إذا أضيف.
وقيل هو مما استدل به على أن أقل الجمع اثنين كما في الميراث في قوله: فإن كان له إخوة [٤ \ ١١] .
وجواب الشرط في قوله تعالى: إن تتوبا **محذوف تقديره**، فذلك واجب عليكما ؛ لأن قلوبكما مالت إلى ما لا يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم. اهـ.
وقدره القرطبي بذلك خير لكم ومعناهما متقارب.

قوله تعالى: وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير.
قال أبو حيان: الوقف على (مولاه) ، وتكون الولاية خاصة بالله، ويكون (جبريل) مبتدأ وما بعده عطف عليه، (وظهير) خبر، وعليه يكون جبريل ذكر مرتين بالخصوص أولا وبالعموم ثانيا.
وقيل: الوقف على (جبريل) معطوفا على لفظ الجلالة في الولاية، ثم ابتدئ بصالح المؤمنين وعطف عليهم الملائكة، ويدخل فيهم جبريل ضمنا. اهـ." (١)

"ومنها: الشفاعة في دخول الجنة، كما في الحديث: «أنه - صلى الله عليه وسلم - أول من تفتح له الجنة، وأن رضوان خازن الجنة يقول له: أمرت ألا أفتح لأحد قبلك» .
ومنها: الشفاعة المتعددة حتى لا يبقى أحد من أمته في النار، كما في الحديث: «لا أرضى وأحد من أمتي في النار» أسأل الله أن يرزقنا شفاعته، ويوردنا حوضه. آمين.
وشفاعته الخاصة في الخاص في عمه أبي طالب، فيخفف عنه بها ما كان فيه.
ومنها: شهادتة على الرسل، وشهادة أمته على الأمم وغير ذلك، وهذه بلا شك عطايا من الله العزيز الحكيم لحبيبه وصفيه الكريم، - صلوات الله وسلامه عليه -، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.
تنبيه.

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين ٨/٢٢٠

اللام في وللآخرة وفي ولسوف للتأكيد وليست للقسم، وهي في الأول دخلت على المبتدأ، وفي الثانية المبتدأ **محذوف تقديره**: لأنت سوف يعطيك ربك فترضى. قاله أبو حيان وأبو السعود.

قوله تعالى: ألم يجدك يتيما فآوى

تقدم بيان معنى اليتيم عند قوله تعالى: ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا [٧٦ \ ٨] .

والرسول – صلى الله عليه وسلم – مات أبوه، وهو حمل له ستة أشهر، وماتت أمه وهي عائدة من المدينة بالأبواء وعمره – صلى الله عليه وسلم –.

وقد قيل: إن يتمه ؛ لأنه لا يكون لأحد حق عليه، نقله أبو حيان.

والذي يظهر أن يتمه راجع إلى قوله: ما ودعك ربك، أي: ليتولى الله تعالى أمره من صغره، وتقدم معنى إيواء الله له، فكان يتمه لإبراز فضله ؛ لأن يتيم الأمس أصبح سيد الغد، وكافل اليتامى.

قوله تعالى: ووجدك ضالا فهدى." (١)

"فكيف حالهم مع ذلك البرق فقيل: يكاد (أبصارهم) مفعول به والهاء ضمير متصل في محل جر بالإضافة (كلما) كل منصوب على الظرفية الزمانية وقد سرت الظرفية الى كل من إضافتها لما المصدرية الظرفية وما مع مدخولها (أضاء) في تأويل مصدر في محل جر بالإضافة وقيل: ما نكرة موصوفة ومعناها الوقت والعائد **محذوف تقديره** كل وقت أضاء لهم فيه فجملة أضاء في الأول لا محل لها لأنها صلة الموصول الحرفي وفي الثاني محلها الجر على الصفة وكلما برأسها متضمنة معنى الشرط والعامل فيها جوابها (لهم) الجار والمجرور متعلقان بأضاء (مشوا) فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين والواو فاعل وجملة مشوا فيه لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم (فيه) الجار والمجرور متعلقان بمشوا (وإذا) الواو عاطفة وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه منصوب بجوابه (أظلم عليهم) فعل ماض مبني على الفتح والفاعل مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود على البرق والجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها وعليهم متعلقان بأظلم (قاموا) فعل وفاعل والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم (ولو) الواو استئنافية ولو: شرطية وعبارة سيبويه انها حرف لما كان سيقع لوقوع غيره وهي أحسن من قول النحويين إنها حرف امتناع لامتناع وستأتي مباحث طريفة عنها في هذا الكتاب (شاء الله) فعل وفاعل ومفعول المشيئة محذوف وهذا الحذف سائغ في كلام العرب يكادون لا يذكرون مفعول شاء إلا في الأمر المستغرب كقول الخريمي:

فلو شئت أن أبكي دما لبكيته ... عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين ٥٥٩/٨

فأن وما بعدها في تأويل مصدر مفعول شئت لأنه شيء مستغرب فحسن ذكره ومثل شاء أراد في هذا الحكم (لذهب اللام واقعة في." (١)

"تظن الأمر وإما نصب على الحال مما بعدها إذا وقعت قبل ما يستغني عنها نحو. كيف جاء أخوك؟ أي على أية حال جاء؟ وإما نصب على المفعولية المطلقة نحو «ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل» .

[سورة البقرة (٢) : آية ٣٠]

وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون (٣٠)

الإعراب:

(وإذ) الواو استئنافية وإذ: ظرف لما مضى من الزمن في محل نصب مفعول به لفعل **محذوف تقديره** اذكر وهذا الإعراب هو الغالب على إذ المذكورة في أوائل القصص في القرآن واختاره الزمخشري وابن عطية وغيرهما من المعربين وقد رده أبو حيان والكرخي ولعل من الممتع أن نورد نصا طريفا لأبي حيان بهذا الصدد قال: «وليس بشيء لأن فيه إخراج إذ عن بابها وهو أنه لا يتصرف فيه بغير الظرفية أو بإضافة الظرف الزماني إليها» ورد عليه ابن هشام بما تراه مفصلا في باب الفوائد ومضى أبو حيان يقول: «والذي تقتضيه العربية نصبه بقوله: قالوا أتجعل أي وقت قول الله للملائكة: إني جاعل في الأرض خليفة قالوا: أتجعل كما تقول في الكلام: إذ جئتني أكرمتك أي وقت مجيئك أكرمتك وإذ قلت لي كذا قلت لك كذا فانظر الى هذا الوجه السهل الواضح كيف لم يوفق أكثر الناس الى القول به وارتكبوا في دهياء، وخبطوا خبط عشواء» (قال) فعل ماض والجملة الفعلية في." (٢)

"مفعول به أول (الأسماء) مفعول به ثان (كلها) تأكيد للأسماء (ثم) حرف عطف للترتيب مع التراخي (عرضهم) عطف على جملة وعلم أي وعرض المسميات أو ألقاها في قلوبهم وغلب العقلاء على غير العقلاء وتلك سنة من سنن العرب في كلامهم (على الملائكة) جار ومجرور متعلقان بعرضهم (فقال) عطف على جملة عرضهم (أنبئوني) فعل أمر والمقصود من الأمر هنا التعجيز وهو مبني على حذف النون لأن مضارعه من الأفعال الخمسة والواو فاعل والنون للوقاية والياء ضمير متصل في محل نصب مفعول به (بأسماء) الجار والمجرور في موضع المفعول الثاني (هؤلاء) اسم الاشارة مبني على الكسر في محل جر بالاضافة (إن) حرف شرط جازم (كنتم) فعل ماض ناقص والتاء اسمها (صادقين) خبرها وكنتم في محل جزم فعل الشرط والجواب **محذوف تقديره** فأنبئوني، (قالوا) فعل وفاعل (سبحانك) مفعول مطلق وهو مصدر لا يكاد يستعمل إلا مضافا منصوب بإضمار فعله كمعاذ الله (لا) نافية للجنس من أخوات إن المشبهة بالفعل (علم) اسمها المبني

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤٩/١

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٧٦/١

على الفتح (لنا) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر لا (إلا) أداة حصر (ما) مصدرية أو اسم موصول وهي مع مدخولها أو هي وحدها في موضع الرفع على البدلية من محل لا واسمها نحو لا إله إلا الله وسيأتي تفصيل ذلك في موضعه (علمتنا) فعل وفاعل ومفعول والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول (إنك) ان واسمها (أنت) ضمير فصل أو عماد لا محل لها (العليم) خبر إن الأول (الحكيم) خبر إن الثاني ويجوز أن تعرب أنت مبتدأ خبراه العليم الحكيم والجملة الاسمية في محل رفع خبر إن (قال) فعل ماض وفاعله ضمير مستتر تقديره هو والجملة ابتدائية لا محل لها (يا آدم) ياء حرف نداء للمتوسط وآدم." (١)

"على نعمتي فهي في محل نصب ولذلك فتح همزتها (فضلتكم) الجملة في محل رفع خبر أني (على العالمين) جار ومجرور متعلقان بفضلتكم وال في العالمين للعهد لا للجنس لئلا يلتزم تفضيلهم على جميع الناس والمراد على عالمي زمانهم (واتقوا) الواو حرف عطف واتقوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل (يوما) مفعول به على حذف مضاف أي عذاب يوم أو هول يوم ويجوز نصبه على الظرفية والمفعول به **محذوف تقديره** اتقوا العذاب يوما (لا) نافية (تجزي) فعل مضارع (نفس) فاعل تجزي والجملة الفعلية في محل نصب صفة ليوما (عن نفس) الجار والمجرور متعلقان بتجزي (شيئا) مفعول به ويجوز أن يكون انتصابه على المصدر أي لا تجزي شيئا من الجزاء فيه وفيه إشارة الى القلة والضآلة (ولا) الواو حرف عطف ولا نافية (يقبل) فعل مضارع مبني للمجهول (منها) جار ومجرور متعلقان بتقبل (شفاعة) نائب فاعل (ولا) عطف على ما تقدم (يؤخذ) فعل مضارع مبني للمجهول (منها) جار ومجرور متعلقان بيؤخذ (عدل) نائب فاعل (ولا) عطف أيضا (هم) ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ (ينصرون) فعل مضارع مبني للمجهول والواو ضمير متصل في محل رفع نائب فاعل والجملة الفعلية خبرهم.

البلاغة:

أتى بالجملة المعطوفة الأخيرة وهي «ولا هم ينصرون» اسمية مع أن الجمل التي قبلها فعلية للمبالغة والدلالة على الثبات والديمومة أي أنهم غير منصورين دائما ولا عبرة بما يصادفونه من نجاح مؤقت.." (٢)

"أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والجملة مقول قول محذوف أي قلنا: خذوا وجملة القول حالية والتقدير قائلين خذوا (ما) اسم موصول مفعول خذوا وجملة (آتيناكم) لا محل لها من الإعراب لأنها صلة ما (بقوة) الجار والمجرور في محل نصب حال والمعنى خذوا ما آتيناكم حال كونكم عازمين على الجد والعمل (واذكروا) عطف على خذوا (ما) اسم موصول مفعول اذكروا (فيه) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف لا محل له لأنه صلة الموصول (لعلكم) لعل واسمها وجملة (تتقون) خبرها (ثم توليتم) عطف يفيد التراخي إشعارا بأن هناك امتثالا للأمر ثم إعراضا عنه (من بعد ذلك) الجار والمجرور متعلقان بتوليتم (فلولا) الفاء عاطفة ولولا حرف امتناع لوجود متضمن معنى الشرط (فضل الله) مبتدأ خبره **محذوف تقديره** موجود (عليكم) جار ومجرور متعلقان بفضل (ورحمته) عطف على فضل (لكنتم) اللام واقعة في جواب لولا وكان واسمها

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٨١

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٩٨

(من الخاسرين) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر كنتم والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم.

الفوائد:

(لولا) حرف امتناع لوجود وتختص بالجملة الاسمية والاسم الواقع بعدها مبتدأ خبره واجب الحذف لدلالة الكلام عليه وسد جواب لولا مسده في حصول الفائدة وحكم اللام في جوابها أن الكلام إن كان مثبتا فالكثير دخول اللام كما في هذه الآية ونظائرها وإن كان منفيا فإن كان حرف النفي ما فالكثير فيه حذف اللام ويقل الإتيان بها.." (١)

"الإعراب:

(قالوا) فعل وفاعل (ادع) فعل أمر مبني على حذف حرف العلة وفاعله مستتر تقديره أنت والجملة مقول القول (لنا) جار ومجرور متعلقان بادع (ربك) مفعول به (يبين) جواب الطلب (لنا) متعلقان بيبين (ما) اسم استفهام مبتدأ (لونها) خبر والجملة في محل نصب مفعول (قال) فعل ماض (إنه) ان واسمها وجملة (يقول) خبرها (إنها بقرة) ان واسمها وخبرها والجملة مقول القول (صفراء) نعت لبقرة (فاقع) صفة ثانية (لونها) فاعل فاقع ويجوز أن يكون فاقع خبرا مقدما ولونها مبتدأ مؤخر والجملة صفة ثانية لبقرة وكلاهما جيد (تسر الناظرين) فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به والجملة صفة ثالثة لبقرة (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي) تقدم إعرابها بحروفه فجدد به عهدا (إن) حرف مشبه بالفعل (البقر) اسمها والجملة تعليل للسؤال لا محل لها (تشابه) فعل ماض وفاعله هو والجملة خبر إن (علينا) جار ومجرور متعلقان بتشابه (وإنا) الواو حرف عطف وان واسمها (إن) حرف شرط جازم (شاء) فعل ماض في محل جزم فعل الشرط (الله) فاعل وجواب إن **محذوف تقديره** اهتدينا (لمهتدون) اللام المزحلقة ومهتدون خبر إن (قال) فعل ماض (إنه يقول) ان واسمها وجملة يقول خبرها (إنها بقرة) تقدم إعراب نظيرها تماما (لا) نافية (ذلول) صفة بقرة (تثير الأرض) الجملة الفعلية في محل رفع صفة ثانية والمقصود نفي اثارتها للارض (ولا) الواو حرف عطف ولا مزيدة لتأكيد الأولى لأن المعنى لا ذلول تثير وتسقي على أن الفعلين صفتان لذلول فكأنه قيل لا ذلول صفتها انها مثيرة وساقية فالنفي مسلط على الموصوف وصفته." (٢)

"اللغة:

(تظاهرون) تتعاونون وحذفت احدى التاءين وأصل المظاهرة المعاونة مشتقة من الظهر لأن بعضهم يقوي بعضا فيكون له كالظهر (تفادوهم) تنقذوهم من الأسر بالمال.

الإعراب:

(وإذ أخذنا ميثاقكم) تقدم إعراب هذه الجملة قريبا (لا تسفكون دماءكم) خبر معناه النهي أيضا وقد تقدم اعراب هذه الجملة (ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) عطف على ما تقدم أي اعترفتم على أنفسكم بعد التراخي وطول الأمد (ثم أقررتم)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/١١٧

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/١٢٣

ثم حرف عطف وأقررتم فعل وفاعل (وأنتم تشهدون) تقدم إعرابها (ثم) حرف عطف للتراخي (أنتم) مبتدأ (هؤلاء) اسم اشارة في محل نصب على الذم بفعل **محذوف تقديره** أذم وقيل في محل نصب منادى محذوف منه حرف النداء (تقتلون)." (١)

"الإعراب:

(ولما) الواو استئنافية ولما ظرفية بمعنى حين أو هي حرف لمجرد الربط وهي متضمنة معنى الشرط (جاءهم) فعل ومفعول به (كتاب) فاعل (من عند الله) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف نعت لكتاب والجملة في محل جر بإضافة الظروف إليها إذا أعربنا لما ظرفية أو لا محل لها إذا كانت رابطة وجواب لما **محذوف تقديره** كذبوا أو نحوه (مصدق) نعت لكتاب أيضا (لما) اللام حرف جر وما اسم موصول في محل جر باللام والجار والمجرور متعلقان بمصدق (معهم) مفعول به ظرف مكان متعلق بمحذوف صلة (وكانوا) الواو حرف عطف والمعطوف هو الجواب المحذوف وكان واسمها (من قبل) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال (يستفتحون) فعل مضارع والواو فاعل والجملة فعلية في محل نصب خبر كانوا (على الذين) جار ومجرور متعلقان بيستفتحون (كفروا) فعل وفاعل والجملة لا محل لأنها صلة الموصول (فلما) الفاء عاطفة ولما حينية أو رابطة (جاءهم) تقدم اعرابها (ما) اسم موصول فاعل (عرفوا) فعل وفاعل والجملة صلة الموصول (كفروا به) جملة فعلية لا محل لها من الإعراب لأنها جواب لما (فلعنة) الفاء للتعليل ولعنة مبتدأ والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها في حكم الاستئنافية (الله) مضاف اليه (على الكافرين)

جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر لعنة والمعنى أن لعنة الله متسببة عما تقدم (بئسما) بئس فعل ماض لانشاء الذم وما نكرة تامة بمعنى شيء في محل نصب على التمييز وهي مفسرة لفاعل بئس بمعنى بئس شيئا (اشتروا) فعل وفاعل والجملة صفة لما (به) الجار والمجرور." (٢)

"سالم (بينات) صفة (وما) الواو عاطفة وما نافية (يكفر بها) فعل مضارع مرفوع والجار والمجرور متعلقان به (إلا) أداة حصر (الفاسقون) فاعل يكفر (أوكلما) الهمزة للاستفهام الانكاري والواو عاطفة على **محذوف تقديره** اكفروا بالآيات البينات أو أن الأصل تقديم العاطف على حرف الاستفهام وإنما قدمت الهمزة لأن لها صدر الكلام وكلما ظرف زمان متضمن معنى الشرط وقد تقدم اعرابها (عاهدوا) فعل وفاعل (عهدا) مفعول به وعاهدوا بمعنى أعطوا والمفعول الأول محذوف أي اعطوا الله عهدا ويجوز أن نعرب عهدا مفعولا مطلقا (نبذه) فعل ومفعول به مقدم (فريق) فاعل (منهم) الجار والمجرور صفة لفريق (بل) حرف إضراب وعطف (أكثرهم) مبتدأ (لا يؤمنون) لا نافية وجملة لا يؤمنون خبر أكثرهم والجملة الاسمية عطف على الجملة السابقة (ولما) الواو عاطفة ولما ظرفية حينية أو رابطة (جاءهم) فعل ومفعول به (رسول) فاعل وجملة جاءهم في محل جر باضافة الظرف إليها أو لا محل لها (من عند الله) الجار والمجرور صفة لرسول (مصدق) صفة ثانية (لما) جار ومجرور متعلقان بمصدق (معهم) ظرف مكان متعلق بمحذوف صلة للموصول (نبذ فريق) فعل وفاعل والجملة لا محل

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/١٣٨

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/١٤٤

لها لأنها جواب شرط غير جازم (من الذين) الجار والمجرور صفة لفريق (أوتوا الكتاب) فعل ماض ونائب فاعل ومفعول به ثان (كتاب الله) مفعول نبذ (وراء ظهورهم) مفعول ثان لنبذ لتضمنه معنى جعل أو ظرف مكان متعلق بمحذوف هو المفعول الثاني وقد تقدم القول فيه (كأنهم لا يعلمون) كأن واسمها وجملة لا يعلمون خبرها وجملة كأنهم حالية.." (١)

"مضى من الزمان في محل نصب بفعل **محذوف تقديره** اذكر (ابتلى) فعل ماض (إبراهيم) مفعول به مقدم (ربه) فاعل مؤخر وجملة ابتلى في محل جر باضافة الظرف إليها (بكلمات) جار ومجرور متعلقان بابتلى (فأتمهن) معطوف على ابتلى ومعنى الإتمام أداؤهن أحسن تأدية من غير تفريط أو توان والمراد بالكلمات ما أوحي اليه من أوامر ونواه (قال) فعل ماض وفاعله ضمير مستتر تقديره هو والجملة مفسرة لا محل لها (إني) ان واسمها (جاعلك) خبرها والجملة مقول القول (للناس) جار ومجرور متعلقان بجاعلك ولك أن تعلقه بمحذوف في محل نصب حال لأن كان في الأصل صفة لإماما (إماما) مفعول جاعلك الثاني، أما المفعول الثاني فهو الكاف لأنه من إضافة اسم الفاعل الى مفعوله (قال) فعل ماض وفاعله هو (ومن ذريتي) الواو عاطفة والجار والمجرور عطف على الكاف كأنه قال وجاعل بعض ذريتي كما يقال لك سأكرمك فتقول: وأخي هذا ما أعربه الكثيرون. وفي النفس منه شيء فالأولى في رأينا أن يتعلقا بمحذوف والتقدير: واجعل من ذريتي إماما (قال: لا ينال عهدي الظالمين) عهدي فاعل والظالمين مفعول به.

البلاغة:

في هذه الآية فن طريف من فنونهم يقال له: فن المراجعة وهو أن يحكي المتكلم مراجعة في القول جرت بينه وبين محاور في الحديث أو بين اثنين غيره بأوجز عبارة، وأبلغ اشارة، وأرشق محاورة، مع عذوبة اللفظ وجزالته، وسهولة السبك، انظر الى هذه القطعة من الكلام التي عدة ألفاظها ثلاث عشرة لفظة كيف جمعت معاني الكلام من الخبر والاستخبار، والأمر والنهي والوعد والوعيد وهذا هو التفصيل:." (٢)

"وفاعله أنت (هذا) اسم إشارة مفعول به أول (بلدا) مفعول به ثان (آمنا) صفة (وارزق أهله) عطف على اجعل وأهله مفعول به (من الثمرات) متعلق بارزق (من) اسم موصول بدل من أهله (آمن) الجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول (منهم) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال (بالله) متعلقان بآمن (واليوم الآخر) عطف على الله (قال) فعل ماض والجملة استئنافية لا محل لها (ومن) اسم موصول معطوف على من الأولى (كفر) الجملة لا محل لها لأنها صلة (فأمتعه) الفاء رابطة لتضمن الموصول معنى الشرط وأمتعه فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به (قليلا) مفعول مطلق (ثم) حرف عطف (أضطره) عطف على أمتعه (إلى عذاب النار) متعلق باضطره (وبئس) الواو استئنافية وبئس فعل ماض جامد لإنشاء الذم (المصير) فاعل بئس والمخصوص بالذم **محذوف تقديره** مصيره.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/١٥٦

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/١٧٩

[سورة البقرة (٢) : آية ١٢٧]

وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم (١٢٧)

الإعراب:

(وإذ) الواو عاطفة على ما تقدم وإذ ظرف لما مضى من الزمن وقد تقدم بحثها (يرفع إبراهيم) فعل مضارع وفاعل والجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها (القواعد) مفعول به (من البيت) الجار والمجرور في موضع نصب على الحال ومعنى الرفع هنا البناء (إسماعيل) عطف على ابراهيم (ربنا) منادى مضاف محذوف منه حرف النداء ولا بد من تقدير قول محذوف أي يقولان ربنا ويكثر حذف الحال إذا كان." (١)

"بأن مضمرة جوازا بعد لام التعليل والجار والمجرور في محل نصب مفعول لأجله، والواو اسمها (شهداء) خبرها (على الناس) الجار والمجرور متعلقان بشهداء (ويكون) عطف على تكونوا (الرسول) اسم يكون (عليكم) الجار والمجرور متعلقان بشهيدا (شهيدا) خبر يكون (وما) الواو عاطفة، وما نافية (جعلنا) فعل وفاعل (القبلة) مفعول جعلنا الاول (التي) اسم موصول في محل نصب مفعول جعلنا الثاني (كنت) كان واسمها (عليها) الجار والمجرور خبر كنت، والجملة لا محل لها لأنها صلة التي، وسيأتي مزيد من اعراب هذه الآية في باب الفوائد. (إلا) أداة حصر (لنعلم) اللام لام التعليل، ونعلم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن، وموضع لنعلم مفعول لأجله فهو استثناء مفرغ من أعم العلل (من) اسم موصول في موضع نصب مفعول نعلم (يتبع الرسول) الجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة الموصول، والرسول مفعول به (ممن) الجار والمجرور متعلقان بنعلم المضمنة معنى نميز (ينقلب) الجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة الموصول (على عقبيه) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال، أي مرتدا على عقبيه (وإن) الواو حالية، وإن مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف، أي والحال أنها (كانت) فعل ماض ناقص، واسمها ضمير مستتر تقديره التولية إليها، والجملة الفعلية خبر إن، وجملة إن وما في حيزها في موضع نصب على الحال (لكبيرة) اللام هي الفارقة، وكبيرة: خبر كانت (إلا) أداة استثناء (على الذين) الجار والمجرور في موضع نصب على الاستثناء، والمستثنى منه **محذوف تقديره**: وإن كانت لكبيرة على الناس إلا على الناس الذين هداهم الله، ولك أن تجعل «إلا» أداة حصر لأن الكلام غير تام أو لتضمنه معنى النفي فيتعلق الجار والمجرور بكبيرة (هدى الله) الجملة الفعلية لا محل لها لأنها صلة." (٢)

"الذين (وما) الواو عاطفة، وما نافية (كان الله) كان واسمها (ليضيع) اللام لام الجحود وهي مسبوقة بكون منفي، ويضيع فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد لام الجحود، وخبر كان **محذوف تقديره** مريدا، والجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف (إيمانكم) مفعول به (إن الله) ان واسمها (بالناس) الجار والمجرور متعلقان برؤوف أو رحيم (لرؤف) اللام هي المزحلقة، ورؤوف خبر إن الأول (رحيم) خبر إن الثاني، وجملة إن وما في حيزها لا محل لها لأنها تعليلية.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/١٨٥

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٢٠٢

البلاغة:

١- التورية في قوله: «وسطا» فالمعنى القريب الظاهر للوسط هو التوسط مع ما يعضده من توسط قبلة المسلمين، ومعناه البعيد المراد هو الخيار كما تقدم في باب اللغة.

٢- الكناية في الوسط أيضا عن غاية العدالة كأنه الميزان الذي لا يحابي ولا يميل مع أحد.

٣- المجاز المرسل في قوله: «على عقبيه» والعلاقة هي المصير والمآل، فليس ثمة أسمج ولا أقبح من رؤية الإنسان معكوس الخلقة، مخالفا للمألوف المعتاد.

٤- التقديم والتأخير: فقد قدم «شهداء» على صلته وهي «على الناس» ، وأخر «شهيدا» عن صلته وهي «عليكم» لأن المنة عليهم في الجانبين ففي الاول بثبوت كونهم شهداء، وفي الثاني بثبوت كونهم مشهودا لهم بالتزكية، والمقدم دائما هو الأهم.." (١)

"الفوائد:

١- لا مندوحة لنا عن إيراد بعض الأقوال الجديرة بالاهتمام، فقد أورد العلماء خمسة أعاريب لهذه الآية يضيق المجال عن إيرادها وقد أوردنا ما اخترناه منها واختاره الزمخشري، واختار الجلال أن تكون «القبلة» المفعول الثاني مقدما و «التي كنت عليها» هو المفعول الأول محتجا بأن التصيير هو الانتقال من حال الى حال، فالمتلبس بالحالة الثانية هو المفعول الثاني، ألا ترى أنك تقول: جعلت الطين خزفا. واختاره أبو حيان. وقيل «القبلة» هي المفعول الأول و «التي كنت عليها» صفة، أما المفعول الثاني فهو **محذوف تقديره** منسوخا أو نحوه.

لمحة تاريخية:

فقد اتفق الجميع على أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الى صخرة بيد المقدس بعد الهجرة مدة، ثم أمر بالصلاة إلى الكعبة، وإنما اختلفوا في قبلته بمكة هل كانت الكعبة أو بيت المقدس، والمروي عن أئمة أهل البيت أنها كانت بيت المقدس، ثم لا يخفى أن الجعل في الآية مركب لا بسيط، وقوله تعالى: «التي كنت عليها» ثاني مفعوليه كما نص عليه أكثر المفسرين، وأما القائلون بأنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي بمكة الى الكعبة، فالجعل عندهم يحتمل أن يكون منسوخا باعتبار الصلاة بالمدينة مدة الى بيت المقدس، وأن يكون جعلا ناسخا باعتبار الصلاة بمكة، وقال الرازي: إن قوله تعالى «التي كنت عليها» ليس نعتا للقبلة وإنما هو ثاني مفعولي جعلنا، هذا وسميت الكعبة كعبة لتربيعها وسيأتي مزيد بحث بذلك.." (٢)

"يخفف (العذاب) نائب فاعل، والجملة الفعلية في محل نصب حال ثانية للذين كفروا من الضمير المستكن في خالدين فهي حال متداخلة (ولا) الواو عاطفة ولا نافية (هم) مبتدأ (ينظرون) فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢٠٣/١

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢٠٤/١

فاعل، أي لا يمهلون ولا يؤجلون، والجملة الفعلية خبر «هم» والجملة الاسمية عطف على جملة لا يخفف (وإلهكم) الواو استئنافية وما بعدها جملة مستأنفة لا محل لها مسوقة للرد على كفار قريش الذين قالوا: يا محمد صف لنا ربك، وإلهكم مبتدأ (إله) خبر (واحد) صفة لإله (لا) نافية للجنس (إله) اسمها مبني على الفتح في محل نصب (إلا) أداة حصر (هو) بدل من محل لا واسمها لأن محلها الرفع على الابتداء، أو بدل من الضمير المستكن في الخبر المحذوف. وسيأتي مزيد من أقوال النحاة والمفسرين في إعراب كلمة الشهادة ترويضا للذهن (الرحمن الرحيم) خبر ان لمبتدأ **محذوف تقديره** هو.

الفوائد:

خاض علماء النحو والمفسرون كثيرا في اعراب «لا إله إلا الله» وهي كلمة الشهادة واتفقوا على أن خبر لا محذوف أي لنا، أو في الوجود، أو نحو ذلك. وسنورد لك خلاصة مفيدة لما قالوه لأهميته:

الزمخشري:

صنف جزءا لطيفا في إعراب كلمة الشهادة، فبعد أن أورد ما اتفقوا عليه من حذف خبر لا قال: «هكذا قالوا، والصواب أنه كلام تام ولا حذف، وأن الأصل: الله إله مبتدأ وخبر، كما تقول: زيد." (١)

"الإعراب:

(ومن الناس) الواو استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة لبيان أن بعض الناس لم يعتقد الوحدانية بعد أن ثبت بالدليل القاطع، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم (من) اسم موصول في محل رفع مبتدأ مؤخر أو نكرة موصوفة في محل رفع مبتدأ مؤخر (يتخذ) الجملة الفعلية لا محل لها لانها صلة الموصول أو صفة ل «من» وفاعل يتخذ ضمير مستتر تقديره هو يعود على لفظ من (من دون الله) جار ومجرور متعلقان بيتخذ (أندادا) مفعول به (يحبونهم) فعل مضارع مرفوع وفاعل ومفعول به والجملة الفعلية صفة لأندادا أو حال من الضمير المستكن في يتخذ (كحب الله) الكاف ومجرورها في موضع نصب صفة لمصدر محذوف فهو مفعول مطلق، ويجوز إعرابه حالا وقد رجحه سيبويه والمصدر مضاف الى مفعوله (والذين) الواو استئنافية أو حالية واسم الموصول مبتدأ (آمنوا) فعل وفاعله. والجملة صلة الموصول (أشد) خبر الموصول (حبا) تمييز (لله) الجار والمجرور متعلقان بحبا (ولو) الواو استئنافية ولو شرطية غير جازمة (يرى) فعل مضارع (الذين) فاعل (ظلموا) الجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها (إذ) ظرف لما مضى من الزمن متعلق بيرى (يرون) الجملة الفعلية في محل جر باضافة الظرف اليه والواو فاعل (العذاب) مفعول به أول والمفعول الثاني **محذوف تقديره** نازلا بهم وقت رؤيتهم (أن القوة) ان واسمها (لله) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر. وان وما بعدها سدت مسد مفعولي يرى (جميعا) حال (وأن الله شديد العذاب)

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢٢٢/١

عطف على ما تقدم، وجواب لو محذوف أي لرأيت عجبا ولكان منهم مالا يدخل تحت الوصف من الندامة والحسرة.." (١)

"يصير «لاس» كما تقول هاب في الماضي من لفظ الهيبة (البر) خبر ليس المقدم (أن تولوا) أن حرف مصدري ونصب، وتولوا فعل مضارع منصوب بأن والمصدر المنسبك من أن وما في حيزها اسم ليس المؤخر، وقرىء برفع البر على أنه اسم ليس وان تولوا خبرها (وجوهكم) مفعول به (قبل) ظرف مكان متعلق بتولوا (المشرق) مضاف اليه (والمغرب) عطف على المشرق (ولكن) الواو حرف عطف ولكن حرف مشبه بالفعل (البر) اسمها (من آمن) من اسم موصول خبر لكن، ولا بد من تأويل حذف المضاف، أي بر من آمن، ويسكن أن يقال: لا حذف وإنما جعل البر نفس من آمن للمبالغة، وجملة آمن صلة لا محل لها (بالله) الجار والمجرور متعلقان بآمن (واليوم) عطف على الله (الآخر) صفة (والملائكة والكتاب والنبيين) عطف أيضا على الله (وآتى) فعل ماض معطوف على آمن داخل في حيز الصلة وفاعله ضمير مستتر تقديره هو (المال) مفعول به (على حبه) الجار والمجرور في موضع نصب على الحال، والمصدر مضاف الى مفعوله، أي مع حبه (ذوي القربى) مفعول آتى وعلامة نصبه الياء لأنه جمع ذي بمعنى صاحب. والقربى مضاف إليه، (واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين) كلها معطوفة على ذوي (وفي الرقاب) الجار والمجرور معطوف أيضا، أي وآتى المال في فكها من الأسر أو إعتاقها (وأقام الصلاة وآتى الزكاة) عطف على آتى المال (والموفون) عطف على «من آمن» ولك أن تعربه خبرا لمبتدأ محذوف لبعده، أي هم الموفون (بعهدهم) الجار والمجرور متعلقان بالموفون لأنه جمع مو في وهو اسم فاعل من أوفى (إذا) ظرف متعلق بالموفون (عاهدوا) فعل وفاعل والجملة الفعلية في محل جر بالاضافة لوقوعها بعد الظرف (والصابرين) كان سياق الكلام أن يكون منسوقا على ما تقدم، ولكنه قطعه عن العطف ونصبه على المدح بفعل **محذوف تقديره** أمدح." (٢)

"متعلقان بكتب (الصيام) نائب فاعل كتب (كما كتب) تقدم إعرابها، والجار والمجرور صفة لمصدر محذوف أو حال كما اختاره سيبويه (على الذين) الجار والمجرور متعلقان بكتب (من قبلكم) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف لا محل له لأنه صلة الموصول وجملة النداء وما تلاها مستأنفة مسوقة لبيان مشروعية الصيام (لعلكم تتقون) جملة الرجاء حالية وجملة تتقون خبر لعل (أياما) ظرف متعلق بالصيام في الظاهر ولكن فيه فصلا بين المصدر وصلته، وقد منع النحاة ذلك، ولهذا نرجح نصبه بفعل محذوف يدل عليه ما قبله والتقدير صوموا أياما (معدودات) صفة للأيام وعلامة نصبه الكسرة لأنه جمع مؤنث سالم، والتنوين يفيد القلة تسهيلا على المكلفين (فمن) الفاء الفصيحة ومن اسم شرط جازم مبتدأ (كان) فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط واسمها ضمير مستتر تقديره هو (منكم) جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال (مريضا) خبر كان (أو) حرف عطف (على سفر) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف معطوف على «مريضا» والاستعلاء جميل هنا أي مستعليا على السفر مليا به، فهو حال أيضا (فعدة) الفاء رابطة لجواب الشرط وعدة مبتدأ خبره محذوف أي فعليه عدة، أو خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** فالحكم عدة، والجملة الاسمية المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط، وفعل الشرط وجوابه خبر من

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/ ٢٣٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/ ٢٥٠

(من أيام) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لعدة (أخر) صفة لايام وعلامة جره الفتحة لانه ممنوع من الصرف، وسيأتي حكمه في باب الفوائد (وعلى الذين) الواو عاطفة والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم (يطيقونه) فعل مضارع والواو فاعل والهاء مفعول به والجملة لا محل لها لانها صلة الموصول أي يتكلفونه بجهد ومشقة (فدية) مبتدأ مؤخر (طعام مسكين) بدل مطابق من فدية ومسكين مضاف اليه (فمن)." (١)

"والمتقين مضاف إليه، وأن وما في حيزها سدت مسد مفعولي اعلموا.

[سورة البقرة (٢) : آية ١٩٥]

وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين (١٩٥)

اللغة:

(التهلكة) : من نوادر المصادر وليس فيما يجري على القياس، وفي القاموس: إنه مثلث اللام.

واقتصر الجوهري في صحاحه والرازي في مختاره على تثليث لام مهلك، وأما التهلكة فهي بضم اللام.

الإعراب:

(وأنفقوا) الواو استئنافية، والجملة مستأنفة مسوقة للأمر بالجهاد بالمال بعد الأمر به بالنفس، وأنفقوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل (في سبيل الله) الجار والمجرور متعلقان بأنفقوا (ولا تلقوا) الواو عاطفة، ولا ناهية، وتلقوا فعل مضارع مجزوم بلا والواو فاعل (بأيديكم) الباء مزيدة، مثلها في أعطى بيده للمنقاد، لأن ألقى فعل يتعدى بنفسه، وقيل ضمن تلقوا معنى فعل يتعدى بالباء، أي لا تفضوا بأيديكم، وقيل: المفعول الثاني **محذوف تقديره** ولا تلقوا أنفسكم بأيديكم (إلى التهلكة) الجار والمجرور متعلقان بتلقوا (وأحسنوا) الواو عاطفة، وأحسنوا فعل أمر وفاعل (إن الله) إن واسمها (يحب المحسنين) فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به،." (٢)

"ضارة (قل) فعل أمر وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت والجملة مستأنفة أيضا (فيهما) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم (إثم) مبتدأ مؤخر (كبير) صفة لإثم، والجملة الاسمية مقول القول (ومنافع للناس) عطف على إثم، وللناس جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة (وإثمهما) الواو عاطفة وإثم مبتدأ والهاء مضاف إليه، والميم والألف حرفان دالان على التثنية (أكبر) خبر (من نفعهما) الجار والمجرور متعلقان بأكبر (ويسئلونك) عطف على يسألونك (ماذا ينفقون) تكرر إعرابها فجدد به عهدا (قل) فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت والجملة مستأنفة (العفو) مفعول به لفعل **محذوف تقديره** أنفقوا والجملة مقول القول (كذلك يبين) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف مفعول مطلق أو حال، ويبين فعل مضارع مرفوع (الله)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٢٦١

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٢٨٤

فاعل يبين (لكم) الجار والمجرور متعلقان بيبين (الآيات) مفعول به (لعلكم) لعل واسمها (تتفكرون) فعل مضارع وفاعل والجملة خبر لعل وجملة الرجاء حالية وجملة كذلك يبين إلخ مستأنفة (في الدنيا والآخرة) الجار والمجرور متعلقان بتتفكرون أو بيبين فالمعنى على الأول: فيما هو صلاحكم في الدارين وعلى الثاني يبين لكم الآيات فيما ينفعكم في الدارين (ويسئلونك عن اليتامى) تقدم إعرابها (قل) فعل أمر وفاعل مستتر والجملة مستأنفة (إصلاح) مبتدأ وسوغ الابتداء به وصفه بالجار والمجرور (لهم) الجار والمجرور صفة لإصلاح (خير) خبر إصلاح والجملة الاسمية مقول القول (وإن) الواو استئنافية وإن شرطية (تخالطوهم) فعل الشرط وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والهاء مفعول به أي تحسنوا معاشرتهم بالمخالطة والمعاشرة الطيبة (فإخوانكم) الفاء رابطة لجواب الشرط وإخوانكم خبر لمبتدأ محذوف أي فهم إخوانكم، والجملة الاسمية في محل جزم جواب." (١)

"الشرط. ولا بد من تقدير محذوف أي فلكم ذلك ثم علل ذلك بقوله:

فهم إخوانكم (والله) الواو استئنافية والواو مبتدأ (يعلم) الجملة خبر المبتدأ وفاعل يعلم ضمير مستتر يعود على الله تعالى (المفسد) مفعول به (من المصلح) الجار والمجرور متعلقان بيعلم لتضمنه معنى يميز (ولو) الواو استئنافية ولو شرطية (شاء الله) فعل وفاعل، ومفعول المشيئة **محذوف تقديره** إعناتكم (لأعنتكم) اللام واقعة في جواب لو وأعنتكم فعل وفاعل مستتر ومفعول به وجملة لأعنتكم لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم (إن الله) إن واسمها (عزيز حكيم) خبر إن، والجملة لا محل لها لأنها بمثابة التعليل.

الفوائد:

لمحة تاريخية أدبية: نزلت في الخمر أربع آيات:

١- الأولى نزلت في مكة وهي: «ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا» فكان المسلمون يشربونها وهي حلال لهم.

٢- والثانية نزلت في المدينة فقد أتى عمر بن الخطاب ومعاذ ابن جبل وجماعة من الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا:

يا رسول الله أفتنا في الخمر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال؟ فتركها قوم لقوله: «قل فيهما إثم كبير» .

٣- والثالثة أن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما ودعا إليه ناسا فشربوا وسكروا، وحضرت صلاة المغرب، فقدموا أحدهم ليصلي بهم، فقرأ: «قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون» بحذف «لا»." (٢)

"أي أطهارهن. ومن إطلاقه على الحيض قول النبي صلى الله عليه وسلم: «دعي الصلاة أيام أقرائك» .

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٣٢٦

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٣٢٧

الإعراب:

(للذين) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم (يؤلون) فعل مضارع والواو فاعل والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول (من نسائهم) الجار والمجرور متعلقان بيؤلون، وحق تعدية فعل الإيلاء ب «على» ولكنه ضمنه معنى البعد لأن المقسمين يبعدون عن نسائهم نسائهم (تربص) مبتدأ مؤخر و (أربعة أشهر) أربعة أشهر مضاف إليه، والكلام مستأنف لإتمام التشريع (فإن فاؤ) الفاء استئنافية وإن شرطية وفاءوا فعل ماض مبني على الضم في محل جزم فعل الشرط (فإن الله غفور رحيم) الفاء رابطة لجواب الشرط وإن واسمها وخبراها وجملة إن وما تلاها في محل جزم جواب الشرط (وإن عزموا الطلاق) الواو عاطفة وإن شرطية وعزموا فعل ماض مبني على الضم في محل جزم فعل الشرط والطلاق منصوب بنزع الخافض لأن عزم يتعدى ب «على» وجواب الشرط **محذوف تقديره** فليوقعوه (فإن الله سميع عليم) الفاء عاطفة على الجواب المحذوف بمثابة التعليل، وان واسمها وخبراها (والمطلقات) الواو استئنافية والمطلقات مبتدأ (يتربصن) فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة والنون فاعل، وجملة يتربصن خبر المطلقات، والجملة المستأنفة لا محل لها مسوقة لبيان أحكام الطلاق (بأنفسهن) الجار والمجرور متعلقان بيتربصن، ومعنى الباء السببية أي من أجل أنفسهن، لأن نفوس النساء طوامح الى الرجال فهن أدرى بقمع شرتها (ثلاثة قروء) قال المعربون مفعول به ليتربصن، وأرى أن النصب على الظرفية الزمانية أرجح." (١)

"ويتعلق الظرف بيتربصن أي: مدة ثلاثة قروء (ولا يحل لهن) الواو عاطفة ولا نافية ويحل فعل مضارع معطوف على يتربصن (أن يكتمن) أن حرف مصدري ونصب ويكتمن فعل مضارع مبني على السكون في محل نصب بأن ونون النسوة فاعل وأن وما في حيزها في تأويل مصدر فاعل يحل (ما) اسم موصول في محل نصب مفعول به (خلق الله) فعل وفاعل والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول (في أرحامهن) الجار والمجرور متعلقان بخلق (أن) شرطية (كن) فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط ونون النسوة ضمير متصل في محل رفع اسم كان (يؤمن) خبر كن وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي فلا يجرؤن على ذلك (بالله) الجار والمجرور متعلقان بيؤمن (واليوم الآخر) عطف على الله لفظ الجلالة (وبعولتهن) الواو عاطفة وبعولتهن مبتدأ (أحق) خبر (بردهن) الجار والمجرور متعلقان بأحق (في ذلك) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال أي حالة كون الرد في مدة ذلك التربص (إن أرادوا إصلاحا) أن حرف شرط جازم، أرادوا فعل ماض مبني على الضم في محل جزم فعل الشرط والجواب **محذوف تقديره**: فبعولتهن أحق بردهن، والواو فاعل، إصلاحا مفعول به (ولهن) الواو عاطفة والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم (مثل الذي عليهن بالمعروف) مثل مبتدأ مؤخر واسم الموصول مضاف اليه وعليهن صلة الموصول وبالمعروف جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال أي كائنا في الوجه الذي لا ينكر في الشرع والعادة. وتفصيل هذه الأحكام في كتب الفقه (وللرجال) الواو عاطفة والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم (عليهن) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال لأنه تقدم على موصوفه (درجة) مبتدأ مؤخر (والله عزيز حكيم) الواو استئنافية والله مبتدأ وعزيز حكيم خبراه.." (٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٣٦/١

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٣٧/١

"مستأنفة مسوقة لإتمام هذه الأحكام والوالدات مبتدأ (يرضعن) فعل مضارع مبني على السكون والنون فاعل (أولادهن) مفعول به والجملة خبر للوالدات (حولين) ظرف زمان متعلق بيرضعن (كاملين) صفة لأنه ما يتسامح به، تقول: أقمت عند فلان حولين ولم تستكملهما (لمن) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** ذلك الحكم لمن والجملة مستأنفة (أراد أن يتم الرضاعة) جملة أراد لا محل لها لأنها صلة من، وأن وما في حيزها في تأويل مصدر مفعول به فتكون «من» واقعة على الأم. كأنه قيل: لمن أراد أن يتم الرضاعة من الوالدات. ويجوز أن يعلق الجار والمجرور بيرضعن، فتكون واقعة على الأب، كأنه قيل: لأجل من أراد أن يتم الرضاعة من الآباء (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) الواو عاطفة وعلى المولود متعلقان بمحذوف خبر مقدم وله جار ومجرور في محل رفع على أنه نائب فاعل للمولود لأنه اسم مفعول.

ورزقهن مبتدأ مؤخر وكسوتهن عطف عليه. وبالمعروف متعلقان بمحذوف حال (لا تكلف نفس إلا وسعها) الجملة تفسيرية لا محل لها ولا نافية وتكلف فعل مضارع مبني للمجهول ونفس نائب فاعل وإلا أداة حصر ووسعها مفعول به ثان. وكلف بتشديد اللام فعل يتعدى لاثنين، قال عروة:

يكلفني عمي ثلاثين ناقة ... ومالي يا عفراء غير ثمان

فالياء مفعول أول وثلاثين مفعول ثان (لا تضار والدة بولدها) لا ناهية وتضار فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه السكون، ونابت الفتحة لخفتها في المضعف، والفعل مبني للمجهول، وقرىء في السبع برفع تضار، على أن «لا» نافية. ووالدة نائب فاعل." (١)

"الإعراب:

(حافظوا على الصلوات) كلام مستأنف مسوق لبيان أحكام صلاة الخوف. وحافظوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل وعلى الصلاة جار ومجرور متعلقان بحافظوا (والصلاة) عطف على الصلوات (الوسطى) صفة (وقوموا لله قانتين) الواو حرف عطف وقوموا عطف على حافظوا ولله جار ومجرور متعلقان بقانتين وقانتين حال من فاعل قوموا (فإن خفتم) الفاء استئنافية وإن شرطية وخفتم فعل ماض وفاعله وهو في محل جزم فعل الشرط (فرجالا) الفاء رابطة لجواب الشرط ورجالا حال والعامل **محذوف تقديره** فصلوا أو فحافظوا عليها رجالا والجملة في محل جزم جواب الشرط (أو ركبانا) عطف على «رجالا» (فإذا أمنتم) الفاء استئنافية وإذا ظرف مستقبل متعلق بالجواب وجملة أمنتم في محل جر بالإضافة (فاذكروا الله) الفاء رابطة لجواب إذا واذكروا الله فعل وفاعل ومفعول به والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم (كما علمكم) الكاف ومدخولها في محل نصب على المفعولية المطلقة أو على الحال وما مصدرية وجملة علمكم لا محل لها لأنها جواب موصول حرفي (ما لم تكونوا تعلمون) ما اسم موصول مفعول ثان لعلمكم وجملة لم تكونوا صلة وجملة تعلمون خبر نكونوا، والمراد ما لم تكونوا تعلمونه من صلاة الخوف وهي مبسوطة في كتب الفقه (والذين يتوفون منكم) الواو استئنافية والذين

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٣٤٧

مبتدأ وجملة يتوفون صلة والواو نائب فاعل ومنكم متعلقان بمحذوف حال (ويذرون أزواجا) عطف على يتوفون وأزواجا مفعول به (وصية لأزواجهم) وصية مفعول مطلق لفعل محذوف أي يوصون وصية." (١)

"حرف نفي وقلب وجزم، و «تر» فعل مضارع مجزوم بلم والرؤية هنا قلبية مضمنة معنى العلم والانتهاء لتصح التعدية بإلى، وقد تقدم نظيرها. والفاعل مستتر تقديره أنت والى الملأ متعلقان ب «تر» ، ومن بني إسرائيل متعلقان بمحذوف حال والجملة الفعلية استئنافية (من بعد موسى) متعلقان بمحذوف حال أي من بعد موته أيضا (إذ قالوا) إذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بالقصة المقدرة، أي الى قصة ملأ بني إسرائيل. ولما كانت الذوات لا يتعجب منها صار المعنى: ألم تر الى ما جرى للملأ من بني إسرائيل من بعد موت موسى، وجملة قالوا في محل جر بالإضافة (لنبي) الجار والمجرور متعلقان بقالوا (لهم) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة.

وهو يوشع صاحب قصة وقوف الشمس التي كانت مصدرا رائعا لافتنان الشعراء وسنوردها قريبا (ابعث لنا ملكا) الجملة مؤلفة من فعل الأمر والفاعل في محل نصب مقول القول، ولنا متعلقان بابعث، وملكا مفعول به أي قائدا (نقاتل في سبيل الله) فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الطلب، وفي سبيل الله متعلقان بنقاتل وجملة نقاتل عطف على ابعث (قال) فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو، والجملة مستأنفة (هل عسيتم) هل حرف استفهام للتقرير وعسيتم فعل ماض من أفعال الرجاء والتاء اسمها (إن كتب عليكم القتال) إن شرطية وكتب فعل ماض مبني للمجهول في محل جزم فعل الشرط وعليكم متعلقان بكتب، والقتال نائب فاعل. وجواب الشرط **محذوف تقديره:**

فلا تبادرون الى القتال، وفعل الشرط وجوابه جملة اعتراضية بين اسم عسى وخبرها وهو قوله (ألا تقاتلوا) وأن حرف مصدري ونصب ولا نافية وتقاتلوا فعل مضارع منصوب بأن وجملة هل عسيتم مقول." (٢)

"والجسم عطف على العلم (والله يؤتي ملكه من يشاء) الواو عاطفة:

الله مبتدأ، وجملة يؤتي خبر، ملكه: مفعول به أول، من اسم موصول في محل نصب مفعول به ثان، وجملة يشاء صفة (والله واسع عليم) الواو استئنافية والله مبتدأ وواسع عليم خبراه (وقال لهم نبيهم) الواو عاطفة أو استئنافية مسوقة للتدليل على صحة كلامه، وقال فعل ماض ولهم متعلقان ب «قال» ونبيهم فاعل (إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت) إن واسمها وملكه مضاف إليه، وأن يأتيكم مصدر مؤول في محل رفع خبر إن، وإن وما في حيزها في محل نصب مقول القول، والتابوت فاعل يأتيكم والكاف مفعول به مقدم (فيه سكينة) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وسكينة مبتدأ مؤخر والجملة في محل نصب حال من التابوت (من ربكم) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لسكينة (وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون) بقية معطوف على سكينة ومما جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لبقية وترك آل موسى: الجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول وآل موسى فاعل ترك وآل هارون عطف على آل موسى (تحمله الملائكة) فعل مضارع والهاء مفعول به والملائكة فاعله والجملة حال ثانية من التابوت (إن في ذلك لآية لكم) إن حرف مشبه بالفعل والجملة بمثابة التعليل لا محل

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٣٥٨

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٣٦٥

لها، وفي ذلك جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم واللام المزحلقة وآية اسم إن المؤخر ولكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لآية والجملة تعليلية لا محل لها. (إن كنتم مؤمنين) إن شرطية وكنتم فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والتاء اسم كان، ومؤمنين خبرها.

وجواب الشرط **محذوف تقديره** فتدبروا الأمر واعتبروا وامتثلوا أمر ربكم وآياته. والجملة الشرطية استئنافية.." (١)

"مريم البينات)

الواو عاطفة وآتينا فعل وفاعل وعيسى مفعول به وابن بدل من «عيسى» أو صفة له ومريم مضاف اليه والبينات مفعول به ثان وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم (وأيدناه بروح القدس) الواو حرف عطف وأيدناه فعل وفاعل ومفعول به والجار والمجرور متعلقان بأيدناه والقدس مضاف اليه (ولو شاء الله) الواو استئنافية ولو شرطية، شاء الله فعل وفاعل، ومفعول المشيئة **محذوف تقديره**: عدم اقتتالهم (ما اقتتل الذين من بعدهم) ما نافية واقتتل الذين فعل وفاعل، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف صلة الموصول والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم (من بعد ما جاءتهم البينات) الجار والمجرور متعلقان باقتتل أو بدل من قوله:

«من بعدهم» بإعادة الجار وما مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر في محل جر بالإضافة، أي: من بعد مجيء البينات (ولكن اختلفوا) الواو استئنافية، والجملة مستأنفة مسوقة لاستدراك ما قبلها، ولكن حرف استدراك مهمل، واختلفوا فعل وفاعل (فمنهم من آمن) الفاء تفريعية والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم ومن اسم موصول مبتدأ مؤخر وآمن فعل ماض وفاعله هو والجملة صلة (ومنهم من كفر) عطف على الجملة السابقة (ولو شاء الله ما اقتتلوا) تقدم إعرابها وتكررت لتأكيد الكلام (ولكن الله يفعل ما يريد) الواو استئنافية ولكن حرف مشبه بالفعل، واسمها الله، وجملة يفعل خبرها وما اسم موصول مفعول به، وجملة يريد صلة الموصول.

البلاغة:

في قوله: «ورفع بعضهم درجات» فن الإبهام وفيه من التفخيم والتنويه بالمنزلة ما لو نطق به لم يعدل إبهامه لما ينطوي عليه من شهادة." (٢)

"ولا نافية ويحيطون فعل مضارع والواو فاعل وبشيء جار ومجرور متعلقان بيحيطون، من علمه: جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لشيء (إلا بما شاء) إلا أداة حصر، بما: الجار والمجرور متعلقان بمحذوف بدل من شيء بإعادة الجار، وجملة شاء لا محل لها لأنها صلة ما ومفعول المشيئة **محذوف تقديره**: أن يعلمهم به (وسع كرسيه السماوات والأرض) الجملة خبر سابع ولك أن تنصبها على الحال ووسع كرسيه فعل ماض وفاعل والسموات مفعول به، والأرض عطف على السموات (ولا يؤده حفظهما) الواو عاطفة ولا نافية ويئوده فعل مضارع ومفعول به حفظهما: فاعل والهاء مضاف إليه، والميم والألف

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٣٦٩

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٣٧٨

حرفان دالان على التثنية (وهو العلي العظيم) الواو عاطفة وهو مبتدأ والعلي خبره والعظيم خبر ثان.

البلاغة:

انطوت هذه الآية على أهم المسائل المتعلقة بالذات الإلهية.

روى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لكل شيء سنام وإن سنام القرآن البقرة. وفيها آية هي سيدة آي القرآن وهي آية الكرسي.

ونلخص فيما يلي فنون البلاغة المنطوية فيها:

١- الاستعارة التصريحية في قوله: «وسع كرسيه السموات والأرض» فالكلمة مجاز عن علمه تعالى أو ملكه وتصوير صحيح لعظمته، حذف المشبه وهو العلم والقدرة والعظمة وما يترتب على الجلوس فوق كرسي الملك من معاني الأبهة والإحاطة الجامعة.." (١)

"الفوائد:

تختص كان بأمور تشاركها فيها أخواتها، وبأمور تنفرد بها.

وتؤخذ هذه الأمور من كتب النحو. وهي هنا مختصة بالتمام وتشاركها فيها أخواتها إلا ثلاثة أفعال لزمت النقصان، وهي ما فتيء وما زال وليس. ومن مسائلها الهامة في التمام المثال المشهور: «كائنا ما كان» . ونستعمله في كتاباتنا كثيرا، ولذلك نرى إعرابه تسهيلا للطالبين، وقد اختلف النحاة في إعرابه فقال الفارسي: هما تامان في الموضعين، وما مصدرية وهي وما بعدها مصدر مؤول في محل رفع فاعل كائنا، أي كونه. وقيل: هما ناقصان في الموضعين، وفي «كائنا» ضمير هو اسمها والخبر ما الموصولية وجملة كان صلة ما واسم كان ضمير مستتر فيها وخبرها **محذوف تقديره** إياه، واسم «كائنا» المستتر وخبر كان عائدان على الشخص المضروب في قولك:

لأضربنه كائنا الذي كان إياه، وكائنا حال من مفعول لأضربنه.." (٢)

"لأنها تجارة حاضرة لا تحتاج الى استشهاد أو كتابة، على أنه يصح اعتباره استثناء متصلا، كأنه استثناء من التجارة، فالأمر بالكتابة ساري المفعول، واستثنى الكتابة بالتجارة الحاضرة. وتكون فعل مضارع واسمها مستتر تقديره هي أي التجارة، وتجارة خبر. ويصح اعتبار «تكون» تامة، وتجارة فاعل، وقد قرىء بما جميعا.

وحاضرة نعت لتجارة (تديرونها بينكم) الجملة صفة ثانية لتجارة وبينكم ظرف مكان متعلق بتديرونها (فليس عليكم جناح ألا تكتبوها) الفاء عاطفة عطفت هذه الجملة على جملة «إلا أن تكون تجارة» أي تسبب عن ذلك رفع الجناح في عدم الكتابة. وليس فعل ماض ناقص وعليكم متعلقان بمحذوف خبر مقدم وجناح اسمها المؤخر وأن وما في حيزها مصدر مؤول منصوب بنزع الخافض، أي في أن لا تكتبوها والجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لجناح (وأشهدوا إذا تبايعتم) الواو

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٨٣/١

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤٣٣/١

عاطفة وأشهدوا فعل أمر والواو فاعل وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب وجملة تبايعتم في محل جر بالإضافة والجواب **محذوف تقديره** فأشهدوا، ولك أن تجرد إذا عن الشرطية وتجعلها لمجرد الظرفية الزمانية، أي افعلوا الشهادة وقت التبايع (ولا يضار) الواو عاطفة ولا ناهية ويضار فعل مضارع يحتمل أنه مبني للمعلوم فأصله يضارر بكسر الراء الأولى، ويحتمل أنه مبني للمجهول فأصله يضارر بفتحها، وهو مجزوم على كل حال، وحرك بالفتح لخفته لأنه مضعف (كاتب ولا شهيد) كاتب فاعل أو نائب فاعل والواو حرف عطف ولا نافية وشهيد عطف على كاتب (وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم) الواو عاطفة وإن شرطية وتفعلوا فعل مضارع فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف النون والفاء رابطة لجواب الشرط." (١)

"منهما. فلو ضلت إحداهما فذكرتها الأخرى فذكرت كان داخلا، ثم لو انعكس الأمر والشهادة بعينها في وقت آخر اندرج أيضا تحته لوقوع قوله «فتذكر إحداهما الأخرى» غير معين، فظهر الوجه الذي لأجله عدل عن «فتذكرها» الى «فتذكر إحداهما الأخرى» .

وفي النفس من هذا التقرير ما لا يحتمله هذا الكتاب.

[سورة البقرة (٢) : آية ٢٨٣]

وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم (٢٨٣)

الإعراب:

(وإن كنتم على سفر) الواو استئنافية وإن شرطية وكنتم فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والتاء اسمها وعلى سفر جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر كنتم (ولم تجدوا كاتبا) الواو حالية ولم حرف نفي وقلب وجزم وتجدوا فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل وكاتبا مفعول به والجملة حالية ويجوز لك أن تجعل الواو عاطفة فتكون الجملة معطوفة على فعل الشرط فهي في محل جزم (فرهان مقبوضة) الفاء رابطة لجواب الشرط ورهان مبتدأ وساغ الابتداء بالنكرة لأنها وصفت، ومقبوضة صفة والخبر **محذوف تقديره** تستوثقون بها، ولك أن تعربها خبرا لمبتدأ **محذوف تقديره**: فالمعتمد عليه رهان، لأن السفر مظنة لإعواز الكتب.." (٢)

"كفروا صلة الموصول وبآيات الله متعلقان بكفروا (لهم عذاب شديد) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم وعذاب مبتدأ مؤخر وشديد صفة والجملة الاسمية في محل رفع خبر إن (والله عزيز ذو انتقام) الواو استئنافية والله مبتدأ وعزيز خبر أول وذو انتقام خبر ثان (إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء) إن واسمها، وجملة لا يخفى عليه شيء

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٤٣٩

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٤٤٣

خبرها وفي الأرض متعلقان بمحذوف صفة لشيء ولا في السماء عطف على ما تقدم (هو الذي يصوركم في الأرحام) جملة مستأنفة أيضا مسوقة لبيان علمه سبحانه واطلاعه على ما لا يدخل تحت الوجود وهو تصوير عباده في أرحام أمهاتهم وهو مبتدأ والذي خبره وجملة يصوركم صلة الموصول وفي الأرحام متعلقان بيصوركم (كيف يشاء) كيف هنا أداة شرط في محل نصب على الحال ولم تجزم لعدم اتصال «ما» بها. ومفعول يشاء محذوف تقديره تصويركم والجملة حالية (لا إله إلا هو) تقدم إعرابه وكرره لتأكيد الكلام و (العزيز الحكيم) خبران لمبتدأ محذوف تقديره هو.

البلاغة:

١- المجاز في قوله: «لما بين يديه» والمراد ما أمامه.

٢- الطباق بين «الأرض» و «السماء» .

٣- الإيجاز بالحذف، فقد حذف مفعول «يشاء» للغرابة وإظهار قدرة الله تعالى.." (١)

"ركبوا رؤوسهم بعد موقعة بدر وقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الذي حاول حقنا لدمائهم أن يحذرهم من عواقب الغرور والطيش: لا تحسب أنا أغما رأي غير مجربين على القتال. وقل فعل أمر وفاعله ضمير مستتر يعود على النبي صلى الله عليه وسلم أي أنت. وللذين جار ومجرور متعلقان بقل وجملة كفروا لا محل لها لأنها صلة الموصول (ستغلبون) السين حرف استقبال وتغلبون فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو نائب فاعل والجملة في محل نصب مقول القول (وتحشرون) الواو حرف عطف وجملة تحشرون معطوفة على ستغلبون داخلة في حيز القول (إلى جهنم) الجار والمجرور متعلقان بيحشرون وجرت جهنم بالفتحة لأنها ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث وسيأتي القول عنها في مكان آخر (وبئس المهاد) الواو عاطفة والجملة معطوفة على ما قبلها داخلة في حيز القول ويجوز أن تكون الواو استئنافية والجملة مسوقة لردعهم وتهويل جهنم لهم وبئس فعل ماض جامد لإنشاء الذم والمهاد فاعل بئس والمخصوص بالذم محذوف تقديره جهنم وإنما حذف لفهم المعنى. وفيه تأييد لمذهب سيبويه وهو إعراب المخصوص بالذم أو المدح مبتدأ خبره الجملة قبله، ومذهب غيره أنه خبر لمبتدأ محذوف، ويرد عليه أنه يلزم من ذلك حذف الجملة برأسها من غير أن يبقى ما يدل عليها، وذلك لا يجوز حتما لأن حذف المفرد أهون من حذف الجملة.

[سورة آل عمران (٣) : آية ١٣]

قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار (١٣)." (٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤٥٥/١

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤٦٤/١

"مسوقة لتعداد أصول الدين وفضائله وقد وردت فيها أحاديث كثيرة (أنه لا إله إلا هو) أن وما بعدها في موضع نصب بنزع الخافض أي بأنه، والجار وما بعده متعلقان بشهد وقد تقدم إعراب كلمة الشهادة فجدد به عهدا (والملائكة وأولوا العلم) الواو حرف عطف والملائكة عطف على الله وأولو العلم عطف أيضا. ورفع بالواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم (قائما بالقسط) حال لازمة من الله أو من الضمير المنفصل الواقع بعد إلا، ولعله أولى. وجاز مجيء الحال بعد معطوفين لأمن الالتباس، فلو لم يؤمن الالتباس لم يجز مجيء الحال، نحو جاء علي وخالد ضاحكا لعدم العلم بمن هو الضاحك. وواضح أن القيام بالقسط من خصائص الله تعالى فيكون بمثابة التتمة لكمال الأفعال بعد كمال الذات. وهنا بحث هام سيأتي في باب الفوائد (لا إله إلا هو) تقدم إعرابها (العزيز الحكيم) خبران لمبتدأ **محذوف تقديره** هو ولك أن تعربهما بدلين من «هو» .

البلاغة:

١- في دخول الواو على الصفات مع أن الموصوف واحد تفخيم للموصوف لأنه إيذان بأن كل صفة مستقلة بمدح الموصوف ثم إن الموصوف ليس واحدا كما يبدو للنظرة العجلى.

٢- وفي الآية الأخيرة رد العجز على الصدر، فقد رد «العزيز» إلى تفرده بالوحدانية التي تقتضي العزة، ورد «الحكيم» إلى العدل الذي هو القسط، فهو تعالى حكيم لا يتحيفه جور أو انحراف.

الفوائد:

١- المثال الذي فاؤه حرف علة إذا بني منه فعل أمر حذفت واوه." (١)

"١- كيف اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم والمبتدأ **محذوف تقديره** حالهم، وتكون جملة قائمة بذاتها، وكيف عندئذ لا يستغنى عنها، كما مر في قاعدة كيف.

٢- كيف اسم استفهام في محل نصب حال من فعل محذوف هو جراب إذا، أي استقرت. وإذا على الوجه الأول متعلقة بالاستقرار الذي تعلقت به «كيف» و «إذا» غير متضمنة معنى الشرط، بل هي للظرفية المحضة، وعلى الوجه الثاني هي ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلقة بالجواب المحذوف وهو استقرت. وعلى هذا الوجه يتخرج البيت المشهور:

أشوقا ولما يمض لي غير ليلة ... فكيف إذا جد المطي بنا عشرا

وقد رجح ابن هشام وأبو البقاء الحالية. ونحن نرى الوجه الأول أبعد عن التكلف، لأننا لا نرى أثرا للشرطية في «إذا» بهذا التركيب العجيب، فتأمل. وجملة جمعناهم في جر بالإضافة والفاء الداخلة على كيف استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة لإبطال ما غرهم ولتهويل ما سيحيق بهم من الأهوال (ليوم لا ريب فيه) الجار والمجرور متعلقان بجمعناهم ولا نافية للجنس وريب اسمها مبني على الفتح في محل نصب وفيه متعلقان بمحذوف خبرها وجملة لا ريب فيه في محل جر صفة ليوم (ووفيت

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤٧٤/١

كل نفس ما كسبت) الواو عاطفة ووفيت فعل ماض مبني للمجهول وكل نفس نائب فاعل وما اسم موصول مفعول به وجملة كسبت صلة الموصول (وهم لا يظلمون) الواو حالية وهم مبتدأ ولا نافية ويظلمون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل وجملة لا يظلمون في محل رفع خبرهم والجملة الاسمية المقترنة بالواو في محل نصب على الحال (قل اللهم مالك الملك) كلام مستأنف مسوق للرد." (١)

"«اذكر» وجملة تجد في محل جر بالإضافة، «وتجد» يجوز أن تكون بمعنى تصادف وتصيب فتتعدى لواحد ويجوز أن تكون بمعنى تعلم فتتعدى لاثنين، وكل نفس فاعل تجد وما اسم موصول مفعول به وجملة عملت صلة والعائد محذوف أي عملته ومن خير متعلقان بمحذوف حال ومحضرا حال على الأول ومفعول به ثان على الثاني، والجملة كلها مستأنفة لا محل لها (وما عملت من سوء) الواو استئنافية وما اسم موصول مبتدأ وجملة عملت صلة ومن سوء متعلقان بمحذوف حال (تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا) جملة تود خبر ما ولو الواقعة بعد تود مصدرية، ولكن يشكل هنا دخول الحرف على مثله، فالأولى أن تبقى شرطية وأن حرف مشبه بالفعل مصدري وبينها ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم لأن وبينه عطف على الظرف. ويكون جواب «لو» محذوفا تقديره: لفرحت واطمأنت، وأن وما بعدها في محل رفع مبتدأ والخبر **محذوف تقديره** ثابت، أو فاعل لفعل **محذوف تقديره** ثبت. ويلاحظ عندئذ أن المحذوفات كثرت، فقد حذف مفعول تود وجواب لو وخبر أن أو فعل الفاعل، ولذلك كان اعتبارها مصدرية أسهل لولا المانع الفني وهو دخول الحرف المصدري على حرف مصدري مماثل (ويحذركم الله نفسه) تقدم إعرابها قريبا وكررها ليكون الخوف من الله نصب أعينهم (والله رؤف بالعباد) الواو استئنافية والله مبتدأ ورؤوف خبره وبالعباد جار ومجرور متعلقان برؤوف.

[سورة آل عمران (٣) : الآيات ٣١ الى ٣٢]

قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم (٣١) قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين (٣٢)." (٢)

"خبرا لمبتدأ **محذوف تقديره** هي والمعنى واحد وفي قراءة بكسر همزة إن فتكون إن وما بعدها مستأنفة وجملة أخلق خبر إن ولكم متعلقان بمحذوف في محل نصب على معنى التعليل أي لأجل هدايتكم، أو معنى الحال أي هاديا لكم، ومن الطين متعلقان بأخلق وكهيئة الكاف اسم بمعنى مثل فهي في محل نصب مفعول به أو حرف فتكون وما بعدها في محل نصب صفة لمفعول به محذوف أي شيئا مثل هيئة الطير وهيئة مضاف إليه إن كانت اسما والطير مضاف مضاف الى هيئة (فأنفخ فيه) الفاء عاطفة، أنفخ معطوف على أخلق، والجار والمجرور متعلقان بأنفخ (فيكون طيرا بإذن الله) الفاء عاطفة ويكون فعل مضارع ناقص معطوف على أخلق وطيرا خبر يكون واسمها مستتر وبإذن الله متعلقان بيكون على رأي من يجيز تعلق الجار والمجرور والظرف بالأفعال الناقصة أو بمحذوف حال، والأول أقرب الى المعنى (وأبرئ الأكمه والأبرص)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٤٨٥

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٤٩٢

عطف على أخلق والأكمه مفعول به (وأحي الموتى بإذن الله) عطف على ما تقدم أيضا وبإذن الله متعلقان بأحيي (وأنبئكم بما تأكلون) عطف أيضا والجار والمجرور متعلقان بأنبئكم ناب عن المفعولين وجملة تأكلون لا محل لها لأنها صلة الموصول (وما تدخرون في بيوتكم) الواو عاطفة وما عطف على «ما» المتقدمة وجملة تدخرون لا محل لها وفي بيوتكم جار ومجرور متعلقان بتدخرون (إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين) إن حرف مشبه بالفعل وفي ذلك جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر إن

المقدم، واللام هي المزحلقة وآية اسمها المؤخر ولكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لآية وجملة إن وما في حيزها إما أن تكون من كلام عيسى عليه السلام فتكون داخلة في حيز القول، ويحتمل أن تكون من كلام الله تعالى فتكون مستأنفة.

وإن شرطية وكنتم في محل جزم فعل الشرط وكان فعل ماض ناقص." (١)

"الديانة المترتبة على الإيمان بما أورده، وإن واسمها، وربي خبرها وربكم عطف على ربي. فاعبدوه: الفاء الفصيحة أي إذا شئتم حسن المصير فاعبدوه، واعبدوه فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والهاء مفعول به وجملة اعبدوه لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم (هذا صراط مستقيم) يصح أن تكون الجملة مستأنفة أو مفسرة، وعلى الحالين لا محل لها. وهذا مبتدأ وصراط خبر ومستقيم صفة لصراط (فلما أحس عيسى منهم الكفر) الفاء عاطفة على **محذوف تقديره** فكذبوه، لأنه قول مرتب على هذا المحذوف. ويجوز أن تعرب استئنافية ولما ظرفية حينية أو رابطة وقد تقدم ذكرها كثيرا، وجملة أحس عيسى في محل جر بإضافة الظرف إليه أو لا محل لها إذا أعربناها رابطة. وأحس فعل ماض وعيسى فاعل ومنهم جار ومجرور متعلقان بأحس والكفر مفعول به ويجوز أن يتعلقا بمحذوف حال من الكفر أي حال كونه صادرا منهم (قال من أنصاري إلى الله) جملة قال لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وهو لما ومن اسم استفهام مبتدأ وأنصاري خبره وإلى الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال من الياء في أنصاري، والمعنى من أنصاري حال كوني ماضيا إلى سبيل الله شارعا في المناضلة عنه ونصرته؟ وللزمخشري رأي طريف في هذا الجار والمجرور إذ جعلهما من صلة أنصاري مضمنا معنى الإضافة، كأنه قال: من الذين يضيفون أنفسهم إلي ينصرونني كما ينصرني؟ (قال الحواريون: نحن أنصار الله) جملة مستأنفة مسوقة لتقرير الجواب على استفهامه. وقال الحواريون فعل وفاعل وجملة نحن أنصار الله من المبتدأ والخبر مقول القول (آمنا بالله) آمنا فعل وفاعل وبالله جار ومجرور متعلقان بآمنا والجملة خبر ثان لنحن (واشهد بأنا مسلمون) الواو استئنافية واشهد." (٢)

"أنت ويا حرف نداء وأهل الكتاب منادى مضاف (تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم) الجملة نصب على أنها مقول القول وتعالوا تقدم إعرابها قبل قليل وإلى كلمة جار ومجرور متعلقان بتعالوا وسواء صفة وبيننا ظرف مكان متعلق بسواء لأنها أجريت مجرى المصادر كما تقدم في أول البقرة وبينكم عطف على بيننا (ألا نعبد إلا الله) أن وما في حيزها مصدر مؤول بدل من «كلمة» ، أو خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** هي، وأن مصدرية ولا نافية ونعبد فعل مضارع منصوب بأن وفاعله مستتر تقديره نحن وإلا أداة حصر والله مفعول به. والكلمة تطلق في اللغة على الجملة المفيدة (ولا نشرك به

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٥١٥

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٥١٨

شيئا) الواو عاطفة ولا نافية ونشرك عطف على نعبد وبه جار ومجرور متعلقان بنشرك وشيئا مفعول به أو مفعول مطلق وقد تقدم الكلام على هذا الإعراب (ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) الواو عاطفة ولا نافية ويتخذ فعل مضارع معطوف على لا نعبد ولا نشرك وبعضنا فاعل وبعضا مفعوله الأول وأربابا مفعوله الثاني ومن دون الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة ل «أربابا» (فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) الفاء استئنافية وما بعدها كلام مستأنف لا محل له مسوق لتقرير جوابهم وإن شرطية وتولوا فعل ماض في محل جزم فعل الشرط أي أعرضوا، فقولوا الفاء رابطة لجواب الشرط والجملة في محل جزم جواب الشرط واشهدوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والجملة في محل نصب مقول القول وبأنا الباء حرف جر وأن حرف مشبه بالفعل ونا اسمها ومسلمون خبرها وأن وما بعدها في محل جر بالباء والجار والمجرور متعلقان باشهدوا.." (١)

"الإعراب:

(وقالت طائفة من أهل الكتاب) الواو استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة للحديث عن نوع آخر من تلبيسات اليهود فقد توطأ اثنا عشر حبرا من يهود خيبر فقال بعضهم لبعض: ادخلوا في دين محمد أول النهار باللسان، دون اعتقاد بالجنان، ثم اكفروا اخر النهار لادخال التشكيك في صدور أصحاب محمد وربما أفضى ذلك إلى رجوعهم عن دينهم. وقالت فعل ماض وطائفة فاعل ومن أهل الكتاب جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لطائفة (آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا) الجملة في محل نصب مقول القول وآمنوا فعل أمر مبني على حذف النون وبالذي جار ومجرور متعلقان بآمنوا وجملة أنزل صلة وأنزل فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو وعلى الذين آمنوا جار ومجرور متعلقان بأنزل وجملة آمنوا صلة (وجه النهار) ظرف زمان متعلق بآمنوا (واكفروا آخره) الواو حرف عطف واكفروا فعل أمر مبني على حذف النون معطوف على آمنوا وآخره ظرف زمان متعلق باكفروا (لعلهم يرجعون) جملة الرجاء في محل نصب على الحال أي راجين رجوعهم عن دينهم ولعل واسمها وجملة يرجعون خبرها ثم أردف بتتمة مقولهم فهو داخل في حيزه (ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم) الواو عاطفة ولا ناهية وتؤمنوا فعل مضارع مجزوم بلا والواو فاعل وإلا أداة استثناء ولمن اللام حرف جر ومن اسم موصول في محل جر باللام والجار والمجرور في محل نصب على الاستثناء من **محذوف تقديره** ولا تؤمنوا أي تعترفوا وتظهروا بأن يؤتى أحد بمثل ما أوتيتم لأحد من الناس إلا لأشياعكم دون غيرهم وتبع فعل ماض وفاعله هو والجملة الفعلية." (٢)

"اختصموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم والفاء استئنافية ومن شرطية في محل رفع مبتدأ تولى فعل ماض في محل جزم فعل الشرط وبعد ظرف متعلق بتولي وذلك اسم إشارة في محل جر بالإضافة (فأولئك هم الفاسقون) الفاء رابطة لجواب الشرط وأولئك اسم إشارة مبتدأ وهم ضمير فصل لا محل له والفاسقون خبر أو «هم الفاسقون» مبتدأ وخبر والجملة خبر أولئك وجملتا فعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر «من» .

(أفغير دين الله يبغون) الهمزة للاستفهام الانكاري ودخلت على الفاء العاطفة جملة على جملة، والمعنى: فأولئك هم الفاسقون

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٥٢٧

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٥٣٤

فغير دين الله يبغون، ثم توسطت الهمزة بينهما، ويجوز أن يعطف على **محذوف تقديره**: أيتولون فغير دين الله يبغون، وقد تقدمت الإشارة إلى ويبغون فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الافعال الخمسة والواو فاعل (وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها) الواو حالية وله جار ومجرور متعلقان بأسلم، وأسلم فعل ماض والجملة في محل نصب حال ومن اسم موصول فاعل أسلم وفي السموات جار ومجرور متعلقان بمحذوف لا محل له لأنه صلة والأرض عطف على السموات وطوعا وكرها مصدران منصوبان على الحالية بمعنى طائعين أو كارهين أو على أنهما مفعولان مطلقان لفعلين محذوفين والأول أولى (وإليه يرجعون) الواو عاطفة وإليه جار ومجرور متعلقان بيرجعون ويرجعون قرىء بالتاء والياء وهو فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون والواو نائب فاعل.." (١)

"مع كون التوبة مقبولة كما في الآية الأولى وكما في قوله تعالى: «وهو الذي يقبل التوبة عن عباده» وغير ذلك، فقيل: لن تقبل توبتهم عند الموت. قال النحاس: وهذا قول حسن، كما قال تعالى: «وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال:

إني تبت الآن» . وقيل: الأولى أن يحمل عدم قبول التوبة في هذه الآية على من مات كافرا غير تائب، فكأنه عبر عن الموت على الكفر بعدم قبول التوبة، أو تابوا في الآخرة عند معاينة العذاب، كما أشير إليه بقوله تعالى: «ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رءوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا» إلخ وبقوله تعالى: «فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا» .

٤- الواو المصاحبة للشرط تستدعي شرطا آخر يعطف عليه الشرط الذي اقترنت الواو به، والعادة في مثل ذلك أن يكون المنطوق منبها على المسكوت عنه بطريق الأولى. مثاله قولك: أكرم فلانا ولو أساء، فهذه الواو عطفت المذكور على **محذوف تقديره**: أكرم فلانا لو أحسن ولو أساء، إلا إنك نبهت بإيجاب إكرامه ان أساء، على أن إكرامه إن أحسن بطريق الأولى، والافتداء بملء الأرض ذهبا هو جدير بالقبول، فإن لم يقل فبطريق الأولى أن لا يقبل الافتداء بأقل من ذلك، وهذا من دقائق النكت وأسرار لغتنا التي لا تقف عند مدى.

[سورة آل عمران (٣) : الآيات ٩٢ الى ٩٤]

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم (٩٢) كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين (٩٣) فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون (٩٤)." (٢)

"ومن المشركين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر كان (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة) كلام مستأنف مسوق للدلالة على أن أول مسجد وضع للناس هو المسجد الحرام ثم بيت المقدس وأول من بناه إبراهيم عليه السلام، وإن واسمها وبيت مضاف إليه ووضع فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو وللناس جار ومجرور

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٥٥٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٥٦٢

متعلقان بوضع والجملة صفة لبيت والذي اللام المفتوحة هي المزحلقة والذي اسم موصول في محل رفع خبر إن وببكة جار ومجرور متعلقان بمحذوف لا محل له لأنه صلة الموصول (مباركا وهدى للعالمين) مباركا حال من اسم الموصول أو من الضمير المستكن في متعلق الجار والمجرور وهدى عطف على مباركا وللعالمين جار ومجرور متعلقان بهدى أي هاديا لهم (فيه آيات بينات مقام إبراهيم) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف في محل رفع خبر مقدم وآيات مبتدأ مؤخر وبينات صفة لآيات والجملة مستأنفة لبيان بركته وهداه، ومقام مبتدأ خبره محذوف أي منها مقام إبراهيم أو خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** أحدها أي أحد تلك الآيات البينات مقام ابراهيم والجملة استئنافية.

وسترى في باب الفوائد مناقشة طريفة وما أوردناه هو الأولى (ومن دخله كان آمنا) الواو استئنافية ومن شرط جازم في محل رفع مبتدأ ويجوز أن تكون موصولية ودخله فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والفاعل هو والهاء مفعول به على السعة أو منصوب بنزع الخافض وقد تقدم إعرابه وكان فعل ماض ناقص في محل جزم جواب الشرط واسمه هو وآمنا خبر كان وفعل الشرط وجوابه خبر من." (١)

"اللغة:

(استحوذ) استولى وغلب من حاذ الحمار العانة أي جمعها وساقها غالبا لها ومنه كان أحوذيا نسيج وحده، وهو أحد ما جاء على الأصل نحو استصوب واستنوق يعني على خلاف القياس فإن القياس استحاذ بقلب الواو ألفا كاستعاذ واستقام ولكن استحوذها هنا أجود.

(يحادون) يخالفون.

الإعراب:

(يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم) يوم منصوب بفعل **محذوف تقديره** اذكر والجملة مستأنفة وجملة يبعثهم في محل جر بإضافة الظرف إليها والله فاعل يبعثهم وجميعا حال والفاء عاطفة ويحلفون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل وله متعلقان بيحلفون وكما نعت لمصدر محذوف وجملة يحلفون لا محل لها لأنها صلة الموصول الحرفي ولكم متعلقان بيحلفون (ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون) الواو حالية وجملة يحسبون حال من الواو في يحلفون له أي والحال أنهم يحسبون في الآخرة أن حلفهم فيها يجديهم من عذابها، وأن وما بعدها في تأويل مصدر سدت مسد مفعولي يحسبون وعلى شيء خبر أنهم وألا أداة استفتاح وتنبيه وإن واسمها وهم ضمير متصل أو مبتدأ والكاذبون خبر إنهم على الأول وخبرهم على الثاني والجملة خبر إنهم (استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله) كلام مستأنف مسوق لبيان استيلاء الشيطان عليهم حتى جعلهم أتباعه ورعيته، وعليهم متعلقان باستحوذ والشيطان فاعله، فأنساهم عطف على استحوذ والهاء مفعول به أول وذكر الله مفعول به ثان (أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون) أولئك." (٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١/٥٦٧

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/٢٩

"(ما ظننتم أن يخرجوا) ما نافية وظننتم فعل وفاعل وأن حرف مصدري ونصب ويخرجوا فعل مضارع منصوب بأن وأن وما في حيزها سدت مسد مفعولي ظننتم (وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله) الواو عاطفة وظنوا فعل ماض من أفعال القلوب والواو فاعل وأن واسمها وقد سدت مسد مفعولي ظنوا ومانعتهم خبر أنهم وحصونهم فاعل مانعتهم ويجوز أن يكون مانعتهم خبرا مقدما وحصونهم مبتدأ مؤخرا والجملة خبر أنهم ومن الله متعلقان بمانعتهم (فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب) الفاء للعطف مع التعقيب وأتاهم الله فعل ماض ومفعول به مقدم وفاعل مؤخر أي أتاهم أمره أو عذابه ومن حرف جر وحيث ظرف مكان مبني على الضم في محل جر بمن والجار والمجرور متعلقان بأتاهم ولم حرف نفي وقلب وجزم ويحتسبوا فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون والجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها وقذف عطف على فأتاهم وفي قلوبهم متعلقان بقذف والرعب مفعول به والرعب يقرأ بضم العين وسكونها (يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين) يجوز أن تكون هذه الجملة مستأنفة كأنها تفسير للرعب، وأن تكون حالية من الضمير في قلوبهم. ويخربون فعل مضارع وفاعل وبيوتهم مفعول به وبأيديهم متعلقان بيخربون وأيدي عطف على بأيديهم والمؤمنين مضاف إلى أيدي وقرىء يخربون بالتخفيف من أخرب وبالتشديد من خرب (فاعتبروا يا أولي الأبصار) الفاء الفصيحة أي إن تدبرتم هذا وعقلتموه فاتعظوا بحالهم ولا تغدروا، واعتبروا فعل أمر وفاعل ويا حرف نداء وأولي منادى مضاف منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم والأبصار مضاف إليه (ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا) الواو استئنافية ولولا حرف امتناع لوجود وأن مصدرية وهي وما بعدها في تأويل مصدر في محل رفع مبتدأ خبره **محذوف تقديره** موجود وكتب الله فعل وفاعل وعليهم متعلقان بكتب." (١)

"والجلاء مفعول به واللام واقعة في جواب لولا وعذبهم فعل ماض وفاعل مستتر ومفعول به وفي الدنيا متعلقان بعذبهم (ولهم في الآخرة عذاب النار) الواو استئنافية ولهم خبر مقدم وفي الآخرة حال وعذاب النار مبتدأ مؤخر يعني إن نجوا من عذاب الدنيا فإن عذاب الآخرة لهم بالمرصاد، ولا يجوز أن تكون الواو عاطفة لأن ذلك يؤدي إلى عطف الجملة على عذبهم في الدنيا وذلك يقتضي أن ينجوا من عذاب الآخرة أيضا لأن لولا تقتضي انتفاء الجزاء بحصول الشرط (ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله) ذلك مبتدأ والإشارة إلى المذكور من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وبأنهم خبر ذلك وأن واسمها وجملة شاقوا خبرها والواو فاعل والله مفعول به ورسوله عطف على الله (ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب) الواو عاطفة ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ ويشاق فعل الشرط والله مفعول به والجواب **محذوف تقديره** يعاقب والفاء تعليلية وإن واسمها وخبرها ولك أن تجعل الفاء رابطة والجملة في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر المبتدأ.

الفوائد:

روى التاريخ أن بني النضير وهم رهط من اليهود نزلوا المدينة انتظارا منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم فغدروا بالنبي بعد أن عاهدوه وصاروا عليه مع المشركين فحاصرهم رسول الله حتى رضوا بالجلاء وكانوا أول من أجلي من أهل الذمة من جزيرة

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/٣٤

العرب ثم أجلي آخرهم في زمن عمر بن الخطاب فكان جلاؤهم أول حشر من المدينة وآخر حشر جلاء عمر لهم، وقيل أن أول الحشر إخراجهم من حصونهم إلى خيبر وآخر الحشر إخراجهم من خيبر إلى الشام، قال ابن العربي:

«الحشر أول وأوسط وآخر فالأول: إجلاء بني النضير والأوسط إجلاء أهل خيبر والآخر هو يوم القيامة» .." (١)

"(أفاء) جعله فيئا أي غنيمة.

(أوجفتم) أسرعتم، وفي المصباح: «وجف الفرس والبعير وجيفا عدا وأوجفته بالألف أعديته وهو العنق في السير» .

(ركاب) الركاب: الإبل واحدها راحلة وتجمع على ركب وركائب وركابات وركاب السحاب الرياح والركاب أيضا ما يعلق في السرج فيجعل الراكب رجله فيه وقال الفراء: «العرب لا يطلقون لفظ الراكب إلا على راكب البعير ويسمون راكب الفرس فارسا» .

(دولة) بضم الدال وقرىء بفتحها لغتان ما يدول للإنسان أي يدور من الجد يقال دالت له الدولة وأديل لفلان.

الإعراب:

(ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله) ما اسم شرط جازم في محل نصب مفعول به مقدم لقطعتم وقطعتم فعل وفاعل في محل جزم فعل الشرط ومن لينة حال واو حرف عطف وتركتموها عطف على قطعتم وقائمة مفعول ثان لترك وعلى أصولها متعلقان بقائمة والفاء رابطة لجواب الشرط وبإذن جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف أي فقطعها بإذن الله والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط (وليخزي الفاسقين) الواو عاطفة والمعطوف عليه **محذوف تقديره** أذن في قطعها ليسر المؤمنين ويغرهم ويخزي المنافقين والفاسقين ويذلهم واللام لام التعليل ويخزي فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام والجار والمجرور متعلقان بالمحذوف المقدر والفاسقين مفعول يخزي (وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب) كلام مستأنف مسوق للشروع في بيان حال ما أخذ." (٢)

"إلى مذهب الشافعي علقه **بمحذوف تقديره** أعجبوا ومقتضاه عدم اشتراط الفقر وإن الاستحقاق يكون بالقرابة وعلى هذا نهج السيوطي وغيره وعبارة أبي حيان: «وإنما جعله الزمخشري بدلا من قوله ولذي القربى لأنه مذهب أبي حنيفة والمعنى أنه يستحق ذو القربى الفقير فالفقر شرط على مذهب أبي حنيفة ففسره الزمخشري على مذهبه وأما الشافعي فيرى أن سبب الاستحقاق هو القرابة فيأخذ ذو القربى الغني لقرابته. والسر في التعجب أن السياق يدل عليه والمعنى أعجبوا لهؤلاء المهاجرين حيث تركوا أوطانهم وأموالهم وتكبدوا شظف العيش ومرارة الغربة في حب النبي والإسلام. والمهاجرين نعت للفقراء والذين نعت ثان وجملة أخرجوا صلة وهو فعل ماض مبني للمجهول والواو نائب فاعل ومن ديارهم متعلقان بأخرجوا وأموالهم عطف على ديارهم وساغ التعبير عنه بالخروج منه لأن المال بمثابة الظرف الذي يستر صاحبه فناسب التعبير عنه بالخروج (يبتغون فضلا من الله ورضوانا) الجملة حالية أي حال كونهم طالبين منه تعالى فضلا ورضوانا، وفضلا مفعول به

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/٣٥

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/٣٧

ومن الله متعلقان بيبتغون أو بمحذوف نعت لفضلا ورضوانا عطف على فضلا (وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) الجملة معطوفة على جملة يبتغون والله مفعول ينصرون ورسوله عطف على الله وأولئك مبتدأ وهم ضمير فصل أو مبتدأ والصادقون خبر أولئك أو خبرهم والجملة خبر أولئك (والذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم) كلام مستأنف مسوق لمديح الأنصار الذين حدبوا على المهاجرين وأحلوهم دارهم، ولك أن تجعله منسوقا على الفقراء فالذين على هذين الوجهين إما مبتدأ وإما معطوف على الفقراء فهو في محل جر وجملة تبوءوا صلة والدار مفعول به والإيمان مفعول به لفعل **محذوف تقديره** وأخلصوا على حد قوله: علفتها تبنا وماء باردا. ويكون العطف من عطف الجمل لأن الإيمان لا يتخذ منزلا فاختصر الكلام، وقيل هو على." (١)

"مفعول به وثم حرف عطف ولا نافية وينصرون فعل مضارع معطوف على يولن مرفوع مثله والضمائر عائدة على اليهود أو على المنافقين (لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله) اللام لام الابتداء وأنتم مبتدأ وأشد خبر ورهبة تمييز وهو مصدر رهب المبني للمجهول هنا لأن المخاطبين مرهوب منهم لا راهبون فلا يرد السؤال كيف يستقيم التفضيل بأشدية الرهبة مع أنهم لا يرهبون من الله لأنهم لو رهبوا منه لتركوا الكفر والنفاق، وفي صدورهم نعت لرهبة ومن الله متعلقان برهبة (ذلك بأنهم قوم لا يفقهون) ذلك مبتدأ وبأنهم خبر وأن واسمها وقوم خبرها وجملة لا يفقهون نعت لقوم (لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر) لا نافية ويقاتلونكم فعل مضارع مرفوع وفاعل ومفعول به وجميعا حال أي مجتمعين وإلا أداة حصر وفي قرى متعلقان بيقاتلونكم والضمير يعود لليهود ومحصنة نعت لقرى وأو حرف عطف ومن وراء عطف على في قرى وجدر مضاف إليه وهو جمع جدار وقرىء بالإفراد (بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى) الجملة مستأنفة لبيان حالهم أي أنهم في غاية القوة والشجاعة إذا حارب بعضهم بعضا ولكنهم إذا حاربوكم ضعفوا وجبنوا، وبأسهم مبتدأ وبينهم ظرف متعلق بشديد وشديد خبر وجملة تحسبهم استئنافية أيضا وتحسبهم فعل مضارع والفاعل مستتر تقديره وأنت والهاء مفعول به أول وجميعا مفعول به ثان والواو حالية وقلوبهم مبتدأ وشتى خبره والجملة حالية (ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) تقدم إعراب نظيرتها قريبا (كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال أمرهم) كمثل خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** مثلهم والذين مضاف إليه ومن قبلهم صلة الذين وقريبا ظرف متعلق بالاستقرار المحذوف الذي تعلق به من قبلهم ولك أن تعلقه بذاقوا وعلقه الزمخشري بمضاف مقدر في الخبر أي كوجود مثل أهل بدر قريبا أي مثل اليهود من بني النضير فيما وقع لهم من الإجلاء والذل." (٢)

"بالمودة)

يا حرف نداء وأيها منادى نكرة مقصودة مبني على الضم والهاء للتنبيه والذين بدل من أيدي وجملة آمنوا صلة ولا ناهية وتتخذوا فعل مضارع مجزوم بلا والواو فاعل وعدوي مفعول به، وهو يقع على الواحد فما فوقه لأنه بزنة المصدر، وعدوكم عطف على عدوي وأولياء مفعول به ثان وجملة تلقون حال من فاعل تتخذوا ويجوز أن تكون في موضع نصب صفة لأولياء

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/٤٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/٥١

ويجوز أن تكون تفسيرية لا محل لها لموالاتهم إياهم وقيل هي استئناف مسوق للإخبار بذلك وتلقون فعل وفاعل والمفعول به **محذوف تقديره** إخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الباء زائدة والمودة هي المفعول به ولا حذف وإليهم متعلق بتلقون (وقد كفروا بما جاءكم من الحق) الواو حالية وقد حرف تحقيق وكفروا فعل وفاعل والجملة حال من لا تتخذوا أو من تلقون والمعنى لا توادوهم وهذه حالهم وبما متعلقان بكفروا وجملة جاءكم صلة ومن الحق حال (يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم) جملة يخرجون مستأنفة أو مفسرة لكفرهم فلا محل لها على الحالين ويجوز أن تكون حالا من فاعل كفروا والرسول مفعول وإياكم عطف على الرسول وأن تؤمنوا مصدر مؤول في محل نصب مفعول لأجله أي لإيمانكم بالله وبالله متعلق بتؤمنوا وربكم بدل (إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي) إن شرطية وكنتم فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والتاء اسمها وجملة خرجتم خبر كنتم وجهادا مفعول لأجله أي لأجل الجهاد ويجوز أن يكون النصب على الحال أي حال كونكم مجاهدين وجواب الشرط محذوف دل عليه قوله لا تتخذوا (تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم) جملة تسرون إما مستأنفة وإما تابعة لتلقون إليهم على أنها بدل بعض من كل لأن إلقاء المودة أعم من السر والجهر، وتسرون فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والمفعول به محذوف وبالمودة متعلقان بتسرون أو الباء زائدة في." (١)

"بدل بعض من كل من لكم بإعادة الجار وقيل بدل اشتمال وجملة كان صلة لمن واسم كان مستتر تقديره هو وجملة يرجو الله خبر كان واليوم الآخر عطف على الله (ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد) الواو استئنافية ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ ويتول فعل الشرط وعلامة جزمه حذف حرف العلة والفاء رابطة للجواب والجواب **محذوف تقديره** فإن وبال توليه على نفسه وإن واسمها وخبراها تعليل للجواب (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة) عسى فعل من أفعال الرجاء والله اسمها وأن يجعل في موضع الخبر وبينكم ظرف في موضع المفعول الثاني ليجعل وبين الذين عاديتهم عطف على الظرف ومودة مفعول يجعل الأول ومنهم حال من الذين عاديتم (والله قدير والله غفور رحيم) مبتدأ وخبر وعطف عليهما مثيلهما.

[سورة الممتحنة (٦٠) : الآيات ٨ الى ٩]

لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين (٨) إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون (٩)

الإعراب:

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/٥٧

(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين) كلام مستأنف مسوق لبيان الترخيص في صلة الذين لم يقاتلوا المؤمنين ولم يخرجوهم." (١)

"الإعراب:

(وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم) كلام مستأنف مسوق لتسلية نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وتوطينه على الصبر. وإذ مفعول لفعل **محذوف تقديره** اذكر وجملة قال في محل جر بإضافة الظرف إليها وموسى فاعل ولقومه متعلقان بقال، ولم اللام حرف جر وما اسم استفهام في محل جر باللام وقد تقدم السر في حذف الألف من ما الاستفهامية إذا سبقها حرف جر وتؤذونني فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل والنون للوقاية والياء مفعول به والواو حالية وقد حرف تحقيق وإن دخلت على المضارع وإنما عبر بالمضارع للدلالة على استصحاب الحال وتعلمون فعل مضارع مرفوع والواو فاعل وأني رسول الله أن واسمها وخبرها وأن وما في حيزها سدت مسد مفعولي تعلمون وإليكم متعلقان برسول وجملة وقد تعلمون إلخ في محل نصب حال. والمعنى أن من عظم الله عظم رسوله (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين) الفاء عاطفة ولما رابطة أو حينية وزاغوا فعل وفاعل وجملة أزاغ الله قلوبهم لا محل لها والله مبتدأ وجملة لا يهدي القوم الظالمين خبر (وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم) الظرف مفعول بفعل **محذوف تقديره** اذكر وجملة قال في محل جر بإضافة الظرف إليها." (٢)

"إيمان وجهاد موجودين، وبالله متعلقان بتؤمنون ورسوله عطف على بالله وتجاهدون عطف على تؤمنون وفي سبيل الله متعلقان بتجاهدون أو بمحذوف حال وبأموالكم متعلقان بتجاهدون وأنفسكم عطف على أموالكم (ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) ذلكم مبتدأ وخير خبر ولكم متعلقان بخير وإن شرطية وكنتم فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط وجملة تعلمون خبر كنتم وجواب الشرطية **محذوف تقديره** فافعلوه وحذف مفعول تعلمون اختصارا للعلم به أي أنه خير لكم (يغفر لكم ذنوبكم) يغفر فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الطلب المفهوم من قوله تؤمنون كما تقدم وقيل جواب شرط مقدر أي إن تفعلوه يغفر وعبارة أبي البقاء: «يغفر لكم في جزمه وجهان أحدهما هو جواب شرط محذوف دل عليه الكلام تقديره إن تؤمنوا يغفر لكم وتؤمنون بمعنى آمنوا والثاني هو جواب لما دل عليه الاستفهام والمعنى هل تقبلون إن دللتكم، وقال الفراء هو جواب الاستفهام على اللفظ وفيه بعد لأن دلالته إياهم لا توجب المغفرة» . وعبارة الزمخشري «فإن قلت هل لقول الفراء أنه جواب هل أدلكم وجه؟ قلت وجهه أن متعلق الدلالة هو التجارة والتجارة مفسرة بالإيمان والجهاد فكأنه قيل: هل تتجرون بالإيمان والجهاد يغفر لكم» وتعقبه ابن المنير فقال: «إنما وجه إعراب الفراء بما ذكر لأنه لو جعله جوابا لقوله هل أدلكم فإنكم إن أدلكم على كذا وكذا أغفر لكم فتكون المغفرة حينئذ مترتبة على مجرد دلالته إياهم على الخير وليس كذلك إنما تترتب المغفرة على فعلهم لما دلهم عليه لا على نفس الدلالة فليس أول هل أدلكم على تجارة بتأويل هل تتجرون بالإيمان والجهاد حتى تكون المغفرة مترتبة على فعل الإيمان والجهاد لا على الدلالة وهذا التأويل غير محتاج إليه فإن حاصل

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦٥/١٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٧٩/١٠

الكلام إذا صار إلى هل أدلكم أغفر لكم التحق ذلك بأمثال قوله تعالى: «قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة» فإنه رتب فعل الصلاة على الأمر بها." (١)

"والجزاء خبر من (ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم) ويدخله عطف على يكفر والهاء مفعول به وجنات مفعول به ثان على السعة وجملة تجري من تحتها الأنهار نعت لجنات وخالدين حال وجمع لأنه أعاد على معنى من وهو الجمع وفيها متعلقان بخالدين وأبدا ظرف متعلق بخالدين وذلك مبتدأ والإشارة إلى ما ذكر من التكفير وإدخال الجنات والفوز خبر والعظيم نعت الفوز (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير) الواو عاطفة والذين مبتدأ وجملة كفروا صلة وكذبوا عطف على كفروا وبآياتنا متعلقان بكذبوا وأولئك مبتدأ وأصحاب النار خبر وخالدين حال وفيها متعلق بخالدين وبئس فعل ماض جامد لإنشاء الذم والمصير فاعل والمخصوص بالذم محذوف تقديره هي أي النار.

البلاغة:

١- في قوله «ذلك يوم التغابن» استعارة تمثيلية، شبهت حال الفريقين المتمكنين من اختيار ما يؤدي إلى سعادة الآخرة فاختار كل فريق ما يشتهيه مما كان قادرا عليه بدل ما اختاره الآخر وشبهه بحال المتبادلين بالتجارة وشبه ما يتفرع عليه من نزول كل منهما منزلة الآخر بالتغابن لأن التغابن تفاعل من الغبن وهو أخذ الشيء من صاحبه بأقل من قيمته وهو لا يكون إلا في عقد المعاوضة ولا معاوضة في الآخرة، فإطلاق التغابن على ما يكون فيها إنما هو بطريق الاستعارة التمثيلية، وعبارة الزمخشري: «التغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو أن يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء ومنازل الأشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ونزول الأشقياء منازل السعداء التي كانوا ينزلونها لو كانوا أشقياء» .." (٢)

"الإعراب:

(ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله) كلام مستأنف مسوق للرد على الكفار الذين قالوا: لو كان المسلمون على حق لصانهم الله من المصائب في الدنيا. وما نافية وأصاب فعل ماض ومن حرف جر زائد ومصيبة مجرور لفظا مرفوع محلا على أنه فاعل ومفعول أصاب محذوف أي أحدا وإلا أداة حصر وبإذن الله متعلقان بأصاب (ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم) الواو حرف عطف ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ ويؤمن فعل الشرط وبالله متعلقان بيؤمن ويهد جواب الشرط وعلامة جزمه حذف حرف العلة وقلبه مفعول به وفعل الشرط والجزاء خبر من والله مبتدأ وبكل شيء متعلقان بعليم وعليم خبر الله (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين) الواو حرف عطف وأطيعوا فعل أمر والواو فاعل والله مفعول به وأطيعوا الرسول عطف على أطيعوا الله والفاء استئنافية وإن حرف شرط جازم وتوليتم فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والجواب محذوف تقديره فلا ضير على رسولنا في توليكم والفاء حرف تعليل وإنما كافة

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/٨٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/١١٢

ومكفوفة وعلى رسولنا مقدم والبلاغ مبتدأ مؤخر والمبين نعت للبلاغ (الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون) الله مبتدأ وجملة لا إله إلا هو خبر وقد تقدم إعراب كلمة الشهادة مفصلا، وعلى الله متعلقان بيتوكل والفاء عاطفة واللام لام الأمر ويتوكل فعل مضارع مجزوم باللام والمؤمنون فاعل (يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم) يا أيها الذين آمنوا تقدم إعرابها كثيرا، وإن حرف مشبه بالفعل ومن أزواجكم خبر إن المقدم وأولادكم عطف على أزواجكم وعدوا اسم إن المؤخر ولكم نعت لعدوا والفاء الفصيحة أي إن عرفتم ذلك فاحذروهم، واحذرهم فعل أمر وفاعل ومفعول به (وإن تعفوا." (١)

"[سورة الطلاق (٦٥) : الآيات ٤ الى ٧]

واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا (٤) ذلك أمر الله أنزله إليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا (٥) أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضآروهن لتضيقوا عليهن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى (٦) لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا (٧)

الإعراب:

(واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر) الواو استئنافية واللائي اسم موصول في محل رفع مبتدأ وجملة يئسن صلة ومن المحيض متعلقان بيئسن ومن نسائكم حال وإن شرطية وارتبتم فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والفاء رابطة وعدتهن مبتدأ وثلاثة أشهر خبره والشرط وجوابه خبر المبتدأ وقيل الجواب خبر اللائي وجواب الشرط محذوف تقديره فاعلموا أنها ثلاثة أشهر وتكون." (٢)

"جملة الشرط وجوابه معترضة والأول أولى لسهولته وللاستغناء عن الحذف (واللائي لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن) الواو عاطفة واللائي مبتدأ خبره محذوف تقديره فكذلك أو مثلهن أي فعدتهن ثلاثة أشهر ولو قيل أنه معطوف على اللائي يئسن عطف المفردات وأخبر عن الجميع بقوله فعدتهن لكان وجها حسنا، وجملة لم يحضن صلة وأولات الأحمال مبتدأ ولك أن تنسقه على ما تقدم وأجلهن مبتدأ وأن وما في حيزها في تأويل مصدر خبر أجلهن وحملهن مفعول والجملة خبر أولات، والأحمال جمع حمل بفتح الحاء كصحب وأصحاب وهو ما كان في البطن أو على رأس شجر والحمل بالكسر ما كان على ظهر أو رأس (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) تقدم إعرابها مرارا فجدد به عهدا ومن أمره حال (ذلك أمر الله أنزله إليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا) ذلك مبتدأ والإشارة إلى المذكور في العدة وتفاصيلها وأمر الله خبر وجملة أنزله إليكم حال، ومن يتق الله اسم شرط وفعله ويكفر جوابه وعن سيئاته متعلقان بيكفر،

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١١٤/١٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٢٢/١٠

ويعظم له أجرا عطف على الجواب وله متعلق بيعظم وأجرا مفعول به (أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم) الجملة مفسرة لما شرط من التقوى في قوله تعالى: «ومن يتق الله» وأسكنوهن فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والهاء مفعول به ومن حيث متعلقان بأسكنوهن فتكون من لابتداء الغاية وقال الزمخشري «هي من التبعيضية مبعضها محذوف معناه أسكنوهن مكانا من حيث سكنتم أي بعض مكان سكناكم كقوله تعالى: يغضوا من أبصارهم أي بغض أبصارهم، قال قتادة: إن لم يكن إلا بيت واحد فأسكنها في بعض جوانبه» وقال الرازي والكسائي: «من صلة والمعنى أسكنوهن حيث سكنتم» فيكون الظرف متعلقا بأسكنوهن ولكن زيادة من في الموجب لا تتمشى مع مذهب البصريين. وجملة سكنتم في محل جر بإضافة الظرف إليها ومن." (١)

"وجدكم بدل من الجار والمجرور قبله بإعادة الجار، وقال الزمخشري عطف بيان وتعقبه أبو حيان بأن تكرير العامل لم يعهد في عطف البيان، والوجد بضم الواو الوسع والطاقة وفي المختار: «ووجد في المال وجدا بضم الواو وفتحها وكسرها وجدة أيضا بالكسر أي استغنى» (ولا تضآروهن لتضيقوا عليهن) الواو حرف عطف ولا ناهية وتضاروهن فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والهاء مفعول به واللام للتعليل وتضيقوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل وعلامة نصبه حذف النون والواو فاعل والجار والمجرور متعلقان بتضاروهم ومفعول تضيقوا محذوف تقديره المساكن أو النفقة وعليهن متعلقان بتضيقوا (وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن) الواو عاطفة وإن شرطية وكن فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والنون اسمها وأولات حمل خبرها والفاء رابطة للجواب وأنفقوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل وعليهن متعلقان بأنفقوا وحتى حرف غاية وجر ويضعن فعل مضارع مبني على السكون في محل نصب بأن مضمرة وجوبا بعد حتى ونون النسوة فاعل وحتى ومجرورها متعلقان بأنفقوا (فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف) الفاء عاطفة وإن شرطية وأرضعن فعل ماض مبني على السكون في محل جزم فعل الشرط ونون النسوة فاعل ولكم متعلقان بأرضعن ومفعول أرضعن محذوف تقديره ولدا منهن والفاء رابطة للجواب وآتوهن فعل ماض وفاعل ومفعول به والجملة في محل جزم جواب الشرط وأجورهن مفعول به ثان، وائتمروا فعل أمر معطوف على آتوهن أي ليأمر بعضكم بعضا والائتمار بمعنى التآمر وكالاشتوار بمعنى التشاور وبينكم ظرف متعلق بائتمروا وبمعروف متعلقان بائتمروا أيضا (وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى) الواو عاطفة وإن شرطية وتعاسرتم، أي تضايقتم، فعل ماض مبني على السكون في محل جزم فعل الشرط." (٢)

"استفهام في محل رفع مبتدأ وجملة أنبأك خبر والكاف مفعول أول وهذا مفعول ثان وقال فعل ماض وجملة نبأني العليم الخبير مقول القول والعليم فاعل نبأني والخبير صفة (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما) إن شرطية وتتوبا فعل الشرط وعلامة جزمه حذف النون والألف فاعل وإلى الله متعلقان بتتوبا وجواب الشرط محذوف تقديره يتب عليكما والفاء تعليلية وقد حرف تحقيق وصغت أي مالت فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين والتاء

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٢٣/١٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٢٤/١٠

تاء التأنيث الساكنة وقلوبكما فاعل صغت (وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) الواو عاطفة وإن شرطية وتظاهرا فعل الشرط وعلامة جزمه حذف النون والألف فاعل وعليه متعلقان بتظاهرا وجواب الشرط **محذوف تقديره** يجد ناصرا والفاء تعليلية وإن واسمها وهو ضمير فصل ومولاه خبران والوقف هنا، وجبريل مبتدأ وصالح المؤمنين عطف على جبريل وصالح اسم جنس لا جمع ولذلك جاء من غير واو بعد الحاء وجوزوا أن يكون جمعا بالواو والنون وحذفت النون للإضافة وكتبت دون واو اعتبارا بلفظ لأن الواو ساقطة لالتقاء الساكنين ولا داعي لهذا التكلف، ويجوز أن تعطف جبريل وصالح المؤمنين على محل إن واسمها فالخبر عن الجميع مولاه وعلى الابتداء يكون الخبر قوله ظهير لأن فعيلا يستوي فيه الواحد والجمع كما تقدم (والملائكة بعد ذلك ظهير) لك أن تعطف الملائكة على ما تقدم أو تعربها مبتدأ خبره ظهير، وقد مرت الإشارة إلى ذلك (عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن) عسى فعل ماض من أفعال الرجاء وربه اسمها وإن شرطية وطلقكن فعل ماض وفاعل مستتر ومفعول به في محل جزم فعل الشرط وأن حرف مصدري ونصب ويبدله بالتخفيف وقرىء بالتشديد فعل مضارع منصوب بأن وأن وما في حيزها خبر عسى والهاء مفعول به أول وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي فعسى، وأزواجا مفعول به." (١)

"وأجاز أبو حيان نصبه على نزع الخافض أي فيما أمرهم، ويفعلون الواو عاطفة ويفعلون فعل مضارع مرفوع وفاعل وما اسم موصول مفعول به وجملة يؤمرون صلة والعائد محذوف أي به، قال الزمخشري: «فإن قلت: أليست الجملتان في معنى واحد؟ قلت: لا فإن معنى الأولى أنهم يقبلون أوامره ويلتزمونها ومعنى الثانية أنهم يؤدون ما يؤمرون به ولا يتثاقلون عنه ولا يتوانون فيه» فحصلت المغايرة، وأما البيضاوي فقد أجاب عن هذا السؤال بقوله «وقيل لا يعصون الله فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل» (يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون) لا ناهية وتعتذروا فعل مضارع مجزوم بلا الناهية واليوم ظرف متعلق بتعتذروا والجملة مقول قول محذوف أي يقال لهم ذلك عند دخول النار وإنما كافة ومكفوفة وتجزون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل وما مفعول به ثان وجملة كنتم صلة ما وجملة تعملون خبر كنتم (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا) توبوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل وإلى الله متعلقان بتوبوا وتوبة مفعول مطلق ونصوحا نعت لتوبة (عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم) عسى فعل ماض جامد من أفعال الرجاء وربكم اسمها وأن وما في حيزها في موضع نصب خبر عسى وعنكم متعلقان بيكفر وسيئاتكم مفعول به (ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار) ويدخلكم عطف على يكفر والكاف مفعول به وجنات مفعول به ثان على السعة وجملة تجري نعت لجنات ومن تحتها متعلقان بتجري والأنهار فاعل تجري (يوم لا يخزي الله النبي) الظرف متعلق بيدخلكم أو بفعل **محذوف تقديره** اذكر فيكون مفعولا به ولا نافية ويخزي الله فعل مضارع وفاعل والجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها والنبي مفعول به (والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم) يجوز أن تكون الواو عاطفة والذين في محل نصب نسقا على النبي فيكون نورهم مبتدأ." (٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٣٣/١٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٣٨/١٠

"وأعتدنا عطف على زينا ولهم متعلقان بأعتدنا وعذاب السعير مفعول به (وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير) الواو عاطفة وللذين خبر مقدم وجملة كفروا صلة وبربهم متعلقان بكفروا وعذاب جهنم مبتدأ مؤخر وبئس المصير فعل جامد لإنشاء الذم وفاعله، والمخصوص بالذم **محذوف تقديره** هي (إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور) إذا ظرف زمان مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بسمعوا وجملة ألقوا في محل جر بإضافة الظرف إليها و. لقوا فعل ماض مبني للمجهول والواو نائب فاعل وفيها متعلقان بألقوا والجملة مستأنفة وجملة سمعوا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ولها متعلقان بمحذوف حال من شهيقا لأنه في الأصل صفته وتقدم عليه وشهيقا مفعول سمعوا والواو حالية وهي مبتدأ وجملة تفور خبر والجملة حالية من الهاء في لها (تكاد تميز من الغيظ كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير) الجملة مستأنفة كأنها وقعت جوابا لسؤال سائل، وتكاد فعل مضارع من أفعال المقاربة واسمها مستتر تقديره هي وجملة تميز خبر، وتميز أصلها تتميز فعل مضارع أي تتقطع فحذفت إحدى التاءين، ومن الغيظ في محل نصب على التمييز أي غيظا وكلما ظرف زمان متعلق بجوابه وهو سألهم وقد مر تفصيل إعرابها، وألقي فعل ماض مبني للمجهول وفيها متعلقان بألقي وفوج نائب فاعل وجملة سألهم لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وهو فعل ماض ومفعول به وخزنتها فاعل والهمزة للاستفهام التقريري التوبيخي ولم حرف نفي وقلب وجزم و يأتكم فعل مضارع مجزوم بلم والكاف مفعول به ونذير فاعل وجملة الاستفهام مفعول به ثان لسأل (قالوا بلى قد جاءنا نذير) قالوا فعل وفاعل وقد حرف تحقيق وجاءنا فعل ماض ومفعول به مقدم ونذير فاعل مؤخر والجملة مستأنفة جواب سؤال مقدر كأنه قيل: فماذا قالوا بعد السؤال، فقال: قالوا بلى قد جاءنا نذير وجملة قد جاءنا في محل نصب مقول القول (فكذبنا وقلنا." (١)

"لأفعاله وإعراب الآية ينزل على هذا المعنى فإن الوجه فيها أن يكون من فاعلا مرادا به الخالق ومفعول العلم **محذوف تقديره** ذلك إشارة إلى السر والجهر ومفعول خلق محذوف ضميره عائد إلى ذلك والتقدير في الجميع ألا يعلم السر والجهر من خلقهما ومتى حذونا غير هذا الوجه من الإعراب ألقانا إلى مضايق التكلف والتعسف فمن المحتمل أن يكون من مفعولة واقعة على فاعل السر والجهر والتقدير ألا يعلم الله المسرين والجاهرين وليس مطابقا للمفصل فإنه لم يقع على ذوات الفاعلين وإنما وقع على أفعالهم من السر والجهر وعليه وقع الاستدلال ويحتمل غير ذلك أبعد منه والأول هو الأولى لفظا ومعنى والله الموفق» والواو حالية وهو مبتدأ واللطيف خبر أول والخبير خبر ثان (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) هو مبتدأ والذي خبر وجملة جعل صلة ولكم متعلقان بذلولا والأرض مفعول جعل الأول وذلولا مفعولها الثاني إذا كانت بمعنى صير وإن كانت بمعنى خلق يعرب حالا والفاء الفصيحة أي إن عرفتم ذلك فامشوا والأمر أمر إباحة وفي مناكبها متعلقان بامشوا وكلوا فعل أمر وفاعل ومن رزقه متعلق بكلوا وإليه خبر مقدم والنشور مبتدأ مؤخر (أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور) الهمزة للاستفهام الإنكاري وأمنتم فعل وفاعل ومن مفعول به وهي عبارة

عن الله تعالى وفي السماء متعلقان بمحذوف صلة الموصول وأن يخسف المصدر المؤول في محل نصب بدل اشتمال من

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/١٤٩

«من» وبكم متعلقان بيخسف والأرض مفعول به والفاء عاطفة وإذا الفجائية وقد تقدم القول فيها وهي مبتدأ وجملة تمور خبر (أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير) أم عاطفة بمعنى بل كأنه أضرب عن التهديد الأول لينتقل إلى تهديد آخر وأمنتم فعل وفاعل ومن مفعول به وفي السماء صلة وأن وما في حيزها بدل اشتمال من «من» وحاصبا مفعول به." (١)

"مبتدأ مؤخر والوعد بدل وإن شرطية وكنتم فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط وكان واسمها وصادقين خبرها وجواب الشرط محذوف أي إن كنتم صادقين فيما تخبرون به من أمر القيامة والحشر فبينوا وقته على وجه التحديد (قل إنما العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين) إنما كافة ومكفوفة والعلم مبتدأ وعند الله ظرف متعلق بمحذوف خبر المبتدأ وإنما عطف على إنما الأولى وأنا مبتدأ ونذير خبر ومبين نعت والجملتان مقول القول (فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا) الفاء الفصيحة لأنها أعربت عن جملتين مقدرتين كأنه قيل وقد أتاهم ما وعدوا به فرأوه فلما رأوه، ولما حينية أو رابطة متضمنة معنى الشرط ورأوه فعل ماض وفاعل ومفعول به وزلفة حال من مفعول رأوه وهو اسم مصدر لأزلف وهو بمعنى اسم الفاعل وأجاز الزمخشري إعرابها ظرفا أي مكانا ذا زلفة، وجملة سيئت لا محل لها لأنها جواب لما ووجوه نائب فاعل والذين مضاف إليه وجملة كفروا صلة (وقيل هذا الذي كنتم به تدعون) الواو عاطفة وقيل فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل مستتر أي قال الخزنة لهم، وهذا مبتدأ والذي اسم موصول في محل رفع صفة للخبر المحذوف أي هذا العذاب الذي وجملة كنتم صلة وكان واسمها وبه متعلقان بتدعون وجملة تدعون خبر كنتم (قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا) أرأيتم الهمزة للاستفهام الإنكاري ورأيتم بمعنى أخبروني فعل وفاعل وإن شرطية وأهلكني الله فعل ماض ومفعول به وفاعل والجملة الشرطية التالية سدت مسد مفعولي أرأيتم وقد تقدمت لهذا الإعراب نظائر وإن شرطية وأهلكني فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والنون للوقاية والياء مفعول به والله فاعل وجواب الشرط **محذوف تقديره** فلا فائدة لكم ولا نفع يعود عليكم والواو حرف عطف ومن عطف على الياء ومعي ظرف متعلق بمحذوف صلة من وأو حرف عطف ورحمنا فعل ماض وفاعل مستتر ومفعول به (فمن يجير الكافرين من." (٢)

"وجب إن كان جنسا أن تجره وتنونه ويكون القسم بدواة منكرة مجهولة كأنه قيل ودواة والقلم، وإن كان علما أن تصرفه وتجره أو لا تصرفه وتفتحه للعلمية والتأنيث وكذلك التفسير بالحوت إما أن يراد نون من النينان أو يجعل علما للبهموت الذي يزعمون والتفسير باللوح من نور أو ذهب والنهر في الجنة. وأكد أبو حيان أنه لا يصح شيء من ذلك.

والواو حرف قسم وجر والقلم مقسم به والجار والمجرور متعلقان بفعل **محذوف تقديره** أقسم وأقسم تعالى بالقلم تعظيما لأمره وتنويها بشأنه ولما فيه من الفوائد والمنافع التي لا يحيط بها الوصف أي فالمراد به جنس القلم الشامل للأقلام التي يكتب بها، قال تعالى «وربك الأكرم الذي علم بالقلم» وبأنه ينتفع به كما ينتفع بالمنطق ولهذا قيل: القلم أحد اللسانين. والواو حرف عطف وما موصولة أو مصدرية وعلى كل حال هي معطوفة على القلم فأقسم أولا بالقلم ثم بسطر الملائكة أو بمسطورهم

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/١٥٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/١٦١

فالمقسم به شيئان على ثلاثة أشياء نفي الجنون عنه وثبوت الأجر له وكونه على الملة الحنيفية السمحاء (ما أنت بنعمة ربك بمجنون) جملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب القسم وما نافية حجازية وبنعمة ربك متعلقان بمعنى النفي المدلول عليه بما والباء للسبب والباء حرف جر زائد ومجنون مجرور لفظا منصوب محلا على أنه خبر ما والمعنى انتفى عنك الجنون بسبب إنعام ربك عليك بالنبوة وغيرها، وسيأتي مزيد بيان لتعلق الجار والمجرور والظرف بمعنى النفي في باب الفوائد (وإن لك لأجرا غير ممنون) الواو حرف عطف والجملة وما بعدها عطف على جملة جواب القسم فهما من جملة المقسم عليه كما تقدم آنفا وإن حرف مشبه بالفعل ولك خبرها المقدم واللام المزحلقة وأجرا اسمها وغير ممنون نعت أي غير مقطوع (وإنك لعلى خلق عظيم) إن واسمها واللام المزحلقة وعلى خلق خبر وعظيم نعت (فستبصر ويبصرون) الفاء استئنافية والسين حرف استقبال وتبصر فعل." (١)

"القول فيه مفصلا في قوله تعالى «يود أحدهم لو يعمر ألف سنة» وهي وما في حيزها في تأويل مصدر مفعول ودوا وقيل إن مفعول ودوا محذوف أي ودوا إدهانكم وحذف لدلالة ما بعده عليه ولو باقية على بابها من كونها حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره وجوابها عندئذ **محذوف تقديره** لسروا بذلك والفاء حرف عطف ويدهنون فعل مضارع معطوف على تدهن فهو في حيز لو فهو من المتمنى، والمتمنى شيئان ثانيهما متسبب عن الأول أو هو خبر لمبتدأ مضمر أي فهم يدهنون، وفي الكشاف: «فإن قلت لم رفع فيدهنون ولم ينصب بإضمار أن وهو جواب التمني قلت قد عدل به إلى طريق آخر وهو أنه جعل خبر مبتدأ محذوف أي فهم يدهنون» (ولا تطع كل حلاف مهين) الواو عاطفة ولا ناهية وتطع فعل مضارع مجزوم بلا وكل حلاف مفعول به ومهين نعت لحلاف (هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم) صفات مسرودة سيأتي الحديث عنها في باب البلاغة وبنميم متعلق بمشاء وللخير متعلقان بمناع (عتل بعد ذلك زنيم) الظرف متعلق بزنيم وهذه البعدية في الرتبة أي هذا الوصف وهو زنيم متأخر في الرتبة والشناعة عن الصفات السابقة فبعد هنا كثم التي للترتيب والتراخي في الرتبة (أن كان ذا مال وبنين) أن مصدرية وهي وما في حيزها في موضع نصب بنزع الخافض أي لأن كان وهو متعلق بما دل عليه إذا تتلى أي كذب بها ولا يصح أن يكون معمولا لفعل الشرط لأن إذا تضاف إلى الجملة بعدها والمضاف إليه لا يعمل فيما قبل المضاف ولا يصح أن يكون معمولا لقال الذي هو جواب الشرط لأن ما بعد أداة الشرط لا يعمل فيما قبلها وقال الزمخشري «متعلق بقوله ولا تطع يعني ولا تطعه مع هذه المثالب لأنه كان ذا مال أي ليساره وحظه من الدنيا» وقال أبو حيان: «ويجوز أن يتعلق بما بعده على معنى لكونه متمولا مستظهرا بالبنين كذب آياتنا» وكان فعل ماض ناقص واسمها مستتر تقديره هو وذا مال خبرها وبنين." (٢)

"محذوف دل عليه ما قبله أي فكيف تتقون ويوما مفعول تتقون أي فكيف تقون أنفسكم يوم القيامة وهوله إن بقيتم على الكفر ولم تؤمنوا وتعملوا صالحا ويجوز أن يكون ظرفا أي فكيف لكم بالتقوى في يوم القيامة إن كفرتم قاله الزمخشري ورد عليه السمين بأنه لا يجوز أن ينتصب ظرفا لأنهم لا يكفرون في ذلك اليوم بل يؤمنون فيه لا محالة ويجوز أن

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/١٦٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/١٧١

ينتصب بنزع الخافض أي إن كفرتم بيوم القيامة. وجملة يجعل صفة ليوما والولدان مفعول به أول وشيبا مفعول به ثان، وسيأتي مزيد من معنى هذا الوصف في باب البلاغة (السماء منفطر به كان وعده مفعولا) الجملة صفة ثانية ليوما والسماء مبتدأ ومنفطر به خبر وقد يسأل سائل لم لم تؤنث الصفة فيقال منفطرة ويجاب بأجوبة منها أن هذه الصيغة صيغة نسب أي ذات انفطار نحو امرأة مرضع وحائض أي ذات إرضاع وذات حيض ومنها أنها لم تؤنث لأن السماء بمعنى السقف قال تعالى: وجعلنا السماء سقفا محفوظا، قال الزمخشري: «وصف لليوم بالشدة أيضا وإن السماء على عظمها وإحكامها تنفطر فيه فما ظنك بغيرها من الخلائق والمعنى ذات انفطار أو على تأويل السماء بالسقف والباء في به مثلها في قولك: فطرت العود بالقدوم فانفطر به» فتكون على رأي الزمخشري للاستعانة وقيل سببية، وقال القرطبي إنها بمعنى في والجميع سواء.
وكان فعل ماض ناقص ووعده اسمها ومفعولا خبرها والوعد مصدر مضاف لفاعله فيكون الضمير في به عائدا على الله تعالى ويجوز أن يعود على اليوم فيكون الوعد مصدرا مضافا إلى مفعوله أي وعد يوم القيامة والفاعل محذوف (إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا) إن واسمها والإشارة إلى الآيات الناطقة بالوعد والوعيد وتذكرة خبرها والفاء عاطفة ومن شرطية مبتدأ وشاء فعل ماض في محل جزم فعل الشرط ومفعول شاء محذوف تقديره فمن شاء النجاة، واتخذ فعل ماض في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر من وإلى ربه حال." (١)

"واحد لها من لفظها» وعبارة أبي حيان: «القسورة الرماة والصيادون قاله ابن كيسان أو الأسد قاله جماعة من اللغويين قال:

مضمر تحدره الأبطال ... كأنه القسورة الريبال

أو الرجال الشداد، قال لبيد:

إذا ما هتفنا هتفة في ندينا ... أتانا الرجال الصائدون القساور

أو ظلمة أول الليل لا ظلمة آخره، قاله ابن الأعرابي وثعلب.

الإعراب:

(كلا والقمر والليل إذ أدبر) كلا حرف ردع وزجر لمن ينكر أن تكون إحدى الكبر نذيرا للبشر والواو حرف قسم وجر والقمر مجرور بواو القسم والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره أقسم ولا معنى لما قاله الجلال: «كلا استفتاح بمعنى ألا» ولا لما قاله القرطبي نقلا عن الفراء «إنها صلة للقسم والتقدير إي والقمر» والليل جار ومجرور والواو للقسم وإذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بفعل القسم وجملة أدبر في محل جر بإضافة الظرف إليها (والصبح إذا أسفر) الواو حرف قسم وجر والصبح مجرور بواو القسم والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره أقسم وإذا ظرف زمان متعلق بفعل القسم المحذوف وجملة أسفر في محل جر بإضافة الظرف إليها (إنها لإحدى الكبر) الجملة لا محل لها لأنها جواب القسم وإن واسمها واللام المزحلقة وإحدى الكبر خبر إنها (نذيرا للبشر) حال من إحدى الكبر وأعربها الزمخشري تمييز من إحدى الكبر على

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/٢٦٨

معنى أنها إحدى الدواهي إنذارا كما تقول هي إحدى النساء عفافا وننقل فيما يلي عبارتي السمين وأبي البقاء ونترك لك الخيار. «وقوله تعالى: «نذيرا للبشر» فيه أوجه: أحدها أنه تمييز من إحدى لما تضمنته من معنى التعظيم كأنه قيل: أعظم الكبر إنذارا فنذير بمعنى الإنذار، والثاني أنه مصدر بمعنى." (١)

"الشافعين فاعل والمعنى لا شفاعة لهم وسيأتي المزيد من معناها في باب البلاغة (فما لهم عن التذكرة معرضين) الفاء استئنافية وما اسم استفهام إنكاري في محل رفع مبتدأ ولهم خبر وعن التذكرة متعلقان بمعرضين ومعرضين حال من الضمير المجرور باللام ووهم من جعله حالا من الضمير المستكن في الخبر لأنه عائد على ما وهي عبارة عن شيء وسبب ومعرضين وصف للأشخاص أنفسهم فلا يصح كونه وصفا لأسباب الإعراض على القاعدة في أن الحال وصف لصاحبها (كأنهم حمر مستنفرة) الجملة حالية من الضمير المستكن في معرضين فهي حال متداخلة وكأن واسمها وحمر خبرها ومستنفرة نعت وقرئ في السبع بكسر الفاء وفتحها فالأول بمعنى نافرة والثاني بمعنى نفرها الأسد أو الصياد (فرت من قسورة) الجملة نعت ثان لحمر وفرت فعل ماض والفاعل

مستتر يعود على الحمر والتاء تاء التأنيث الساكنة ومن قسورة متعلقان بفرت (بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة) بل إضراب انتقالي عن محذوف هو جواب الاستفهام السابق كأنه قيل: فلا جواب لهم عن هذا السؤال أي لا سبب لهم في الإعراض بل يريد، ويريد فعل مضارع مرفوع وكل امرئ فاعل ومنهم نعت وأن وما في حيزها في موضع نصب مفعول به ويؤتى فعل مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل مستتر تقديره هو وصحفا مفعول به ثان ومنشرة نعت لصحفا أي منشورة غير مطوية يقرؤها كل من رآها (كلا بل لا يخافون الآخرة) كلا ردع عن الإرادة وبل إضراب انتقالي لبيان سبب هذا التعنت ولا نافية ويخافون الآخرة فعل مضارع وفاعل ومفعول به (كلا إنه تذكرة) كلا ردع عن الإعراض وإن واسمها أي القرآن وتذكرة خبرها (فمن شاء ذكره) الفاء عاطفة ومن شرطية مبتدأ وشاء فعل ماض في محل جزم فعل الشرط ومفعول شاء **محذوف تقديره** أن يذكره وذكره فعل ماض وفاعل مستتر ومفعول به والجملة جواب الشرط والشرط وجوابه." (٢)

"والبيت لزيد الخيل الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخير، وسائل فعل أمر بمعنى اسألهم وراجعهم في السؤال لتيقن حقيقة الحال ويربوع أبو حي، والباء بمعنى عن أي سلهم عن قوتنا والأصل في الاستفهام الهمزة ولذلك كان لها تمام التصدير في الكلام وأصل هل بمعنى قد لكن لكثرة الاستعمال فيه صارت الهمزة نسيا منسيا في حيز الإهمال والاستفهام هنا للتقرير. وأتى فعل ماض وعلى الإنسان متعلقان بأتى وحين فاعل ومن الدهر نعت لحين، وجملة لم يكن فيها وجهان أحدهما أنها في موضع نصب على الحال من الإنسان أي هل أتى عليه حين في هذه الحالة والثاني أنها في موضع رفع نعتا لحين بعد نعت وعلى هذا فالعائد **محذوف تقديره** حين لم يكن فيه شيئا مذكورا والأول أرجح، وعبارة الزمخشري «فإن قلت: ما محل لم يكن شيئا مذكورا قلت محله النصب على الحال من الإنسان كأنه قيل: هل أتى عليه حين من الدهر غير مذكور أو الرفع على الوصف لحين كقوله يوما لا يجزي والد عن ولده» ولم حرف نفي وقلب وجزم ويكن فعل مضارع

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢٨٨/١٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢٩٢/١٠

ناقص مجزوم بلم واسمها مستتر تقديره هو يعود على الإنسان وشيئا خبرها ومذكورا نعت لشيئا (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه) كلام مستأنف مسوق لبيان كيفية خلق الإنسان وإن واسمها وجملة خلقنا الإنسان خبرها ومن نطفة متعلقان بخلقنا وأمشاج نعت لنطفة، وقد تقدم في باب اللغة سر وقوع الجمع صفة لمفرد على أن أبا البقاء أجاز أن تكون بدلا من نطفة، وجملة نبتليه فيها وجهان أحدهما أنها حال من فاعل خلقنا أي خلقناه حال كوننا مبتلين له والثاني أنها حال من الإنسان وصح ذلك لأن في الجملة ضميرين كل منهما يعود على ذي الحال ثم هذه الحال يجوز أن تكون مقارنة إن كان المعنى نبتليه بتصريفه في بطن أمه نطفة ثم علقة وأن تكون مقدرة إن كان المعنى نبتليه نختبره بالتكليف لأنه وقت خلقه غير مكلف (فجعلناه سميعا." (١)

"جازم وأمثالهم مفعول به وتبديلا مفعول مطلق، ومفعول بدلنا الثاني لأنها بمعنى جعلنا **محذوف تقديره** بدلا منهم. هذا وقد تورط الزمخشري ورطة كان له مندوحة عنها ذلك أنه قال «وحقه أن يؤتى بإن لا بإذا كقوله: وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم، إن يشأ يذهبكم» ولم يعقب على ذلك بشيء فأوهم أنه يعني ورود القرآن في تعبيره بإذا على خلاف الحق والواقع أن إذا وإن تتعاوران فقد قالوا: إن إذا للمحقق وإن للممكن وهو تعالى لم يشأ فالظاهر أن تستعمل إن لكنه قد توضع إذا موضع إن وإن موضع إذا كقوله: أفإن مت فهم الخالدون (إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا) إن واسمها والإشارة إلى السورة وتذكرة خبرها والفاء عاطفة ومن شرطية مبتدأ وشاء فعل ماض في محل جزم فعل الشرط ومفعول شاء محذوف أي الخير لنفسه وحسن العاقبة واتخذ فعل ماض في محل جزم جواب الشرط وإلى ربه في موضع المفعول الثاني وسبيلا مفعول اتخذ الأول (وما تشاؤن إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما) الواو عاطفة وما نافية وتشاءون فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والمفعول به محذوف أي الطاعة وإلا أداة حصر وأن يشاء الله المصدر المؤول في موضع نصب على الظرفية لأنه استثناء من أعم الظروف وأصله إلا وقت مشيئة الله وأجاز أبو البقاء أن يكون الاستثناء من أعم الأحوال فيكون المصدر حالا وإن واسمها وجملة كان خبرها واسم كان مستتر وعليما خبرها الأول وحكيما خبرها الثاني (يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذابا أليما) الجملة حالية من الله ويدخل فعل مضارع مرفوع وفاعله هو ومن مفعول به وجملة يشاء صلة من وفي رحمته متعلقان بيدخل، والظالمين: الواو عاطفة والظالمين منصوب بفعل مقدر يفسره ما بعده وقدره أبو البقاء:

ويعذب الظالمين، وجملة أعد مفسرة ولهم متعلقان بأعد وعذابا مفعول به وأليما نعت.." (٢)

"ومناسبتها لما قبلها ظاهرة جدا وهي أنه ذكر أنه تعالى يرحم من يشاء ويعذب الظالمين وهذا وعد منه صادق فأقسم على وقوعه فقال إن ما توعدون لواقع ولما كان للمقسم به موصوفات قد حذفت وأقيمت صفاتها مقامها وقع الخلاف في تلك الموصوفات والذي يظهر أن المقسم به شيئان ولذلك جاء العطف بالواو في والناشرات والعطف بالواو يشعر بالتغاير وأما العطف بالفاء إذا كان في الصفات فيدل على أنها راجعة لموصوف واحد وإذا تقرر هذا فالظاهر أنه أقسم أولا بالرياح

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣١٣/١٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٢٨/١٠

ويدل عليه عطف الصفة بالفاء والقسم الثاني فيه ترق إلى أشرف من المقسم به الأول وهم الملائكة ويكون قوله فالفارقات فالملقيات من صفاتهم وإلقاؤهم للذكر وهو ما أنزل الله تعالى صحيح إسناده إليهم وما ذكر من اختلاف المفسرين في المراد بهذه الأوصاف ينبغي أن يحمل على التمثيل لا على التعيين وجواب القسم وما عطف عليه إن ما توعدون وما موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف أي إن الذي توعدونه وهي اسم إن وقوله لواقع خبرها» وقد وطأنا بهذه اللمحة المفيدة جلاء للحقيقة ودفعا للالتباس الذي قد ينشأ عن اختلاف المفسرين ونعود بعدها إلى الإعراب. الواو للقسم والمرسلات مجرور بواو القسم والجار والمجرور متعلقان بفعل **محذوف تقديره** أقسم، وعرفا إما أن يكون من عرف الفرس وهو بضم العين أي شعر العنق للفرس فيعرب حالا من الضمير المستكن في المرسلات والمعنى على التشبيه أي حال كونها عرفا أي شبيهة بعرف الفرس من حيث تلاحقها وتتابعها كما أنه كذلك أو على أنه مصدر كأنه قال والمرسلات إرسالا أي متتابعة، وإما أن يكون من العرف وهو المعروف على حد قول الحطيئة:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ... لا يذهب العرف بين الله والناس

وانتصابه على أنه مفعول من أجله أي أرسلت للإحسان والمعروف." (١)

"أو منصوب بنزع الخافض (فالعاصفات عصفا) الفاء عاطفة للتعقيب والعاصفات عطف على المرسلات وهي اسم فاعل من العصف بمعنى الشدة وفي المصباح: «عصفت الريح عصفا من باب ضرب وعصوفا أيضا اشتدت» وعصفا مصدر مؤكد فهو مفعول مطلق (والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا) والناشرات عطف أيضا ونشرا مفعول مطلق، فالفارقات عطف أيضا وفرقا مفعول مطلق فالملقيات عطف أيضا وذكرا مفعول به للملقيات أي للملائكة تنزل بالوحي إلى الأنبياء (عذرا أو نذرا) هما مصدران من عذر إذا محا الإساءة ومن أنذر إذا خوف على الكفر كالكفر والشكر، وهما منصوبان على أنهما مفعول من أجله، وأجاز الزمخشري أن ينتصبا على البدل من ذكرا، وعبارة أبي البقاء:

«وفي عذرا أو نذرا وجهان أحدهما: هما مصدران يسكن أوسطهما ويضم والثاني هما جمع عذير ونذير فعلى الأول ينتصبان على المفعول له أو على البدل من ذكرا وعلى الثاني هما حالان من الضمير في الملقيات أي معذرين ومنذرين» (إنما توعدون لواقع) الجملة لا محل لها لأنها جواب القسم وإن حرف مشبه بالفعل وما اسم موصول اسم إن وجملة توعدون صلة واللام المزحلقة وواقع خبر إن والعائد محذوف أي إن الذي توعدونه (فإذا النجوم طمست) الفاء استئنافية وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط والنجوم نائب فاعل لفعل محذوف يفسره ما بعده وجملة طمست مفسرة لا محل لها وفي جواب إذا قولان: أحدهما أنه **محذوف تقديره** فإذا طمست النجوم وقع ما توعدون لدلالة قوله إنما توعدون لواقع والثاني أنه لأي يوم أجلت على إضمار القول أي يقال لأي يوم أجلت فالفعل في الحقيقة هو الجواب، ومعنى طمست محيت ومحقت وذهب نورها (وإذا السماء فرجت وإذا الجبال نسفت وإذا الرسل أقتت) جمل معطوفة على جملة فإذا النجوم طمست ومعنى فرجت فتحت فكانت أبوابا ومعنى نسفت تفتتت كالرمل السائل ثم." (٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٣٢/١٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٣٣/١٠

"عليه خافية، وعن النبإ العظيم كلام مستأنف مسوق لبيان ذلك الشيء فهو متعلق بمحذوف دل عليه يتساءلون وليس صلة ليتساءلون لأن عم صلة أي يتساءلون عن النبإ العظيم فهو عطف بيان نحوي والذي صفة ثانية للنبإ وهم مبتدأ وفيه متعلقان بمختلفون ومختلفون خبر هم والجملة صلة الذي (كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون) ردع ووعيد للمتسائلين هزؤا وفيه معنى الوعيد والتهديد فالردع بكلمة كلا والوعيد بكلمة سيعلمون ومفعول سيعلمون **محذوف تقديره** ما يحل بهم وثم حرف عطف للترتيب مع التراخي وكلا سيعلمون تأكيد لفظي للجملة السابقة ولا يضر توسط حرف العطف، والنحويون يأبون إلا أن يكون عطفا وإن أفاد التأكيد ويمكن أن يجاب بأن ثمة تغايرا ملحوظا وهو أن الوعيد الثاني أشد من الأول وبهذا الاعتبار صار مغايرا لما قبله ولذا عطف بثم (ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا) كلام مستأنف مسوق لبيان قدرته سبحانه على البعث وإيراد الدلائل عليه وذكر منها تسعة والوجه فيها أنه إذا كان قادرا على هذه الأشياء فهو بحكم البديهة قادر على البعث، والهمزة للاستفهام التقريري أي جعلنا الأرض مهادا ولم حرف نفي وقلب وجزم ونجعل فعل مضارع مجزوم بلم وفاعله مستتر تقديره نحن والأرض مفعول به أول ومهادا مفعول به ثان لأن الجعل بمعنى التصيير ويجوز أن يكون بمعنى الخلق فيكون مهادا حالا مقدرة والجبال أوتادا عطف على الأرض مهادا (وخلقناكم أزواجا) عطف على ما تقدم وخلقناكم فعل وفاعل ومفعول به وأزواجا حال أي متجانسين متشابهين ذكورا وإناثا (وجعلنا نومكم سباتا) عطف أيضا وجعلنا فعل ماض وفاعل ونومكم مفعول جعلنا الأول وسباتا مفعول جعلنا الثاني (وجعلنا الليل لباسا) عطف أيضا والجملة مماثلة لما قبلها في الإعراب (وجعلنا النهار معاشا) عطف أيضا وهي مماثلة لما قبلها أيضا ومعاشا مصدر ميمي بمعنى المعيشة وقد وقع هنا ظرفا للزمان أي وقت معاش (وبنينا فوقكم." (١)

"البرد هو النوم بلغة هذيل، وقد أوردت المعاجم اللغوية البرد بمعنى النوم ولكن وروده بهذا المعنى في الآية تكلف والصواب ما قاله الجمهور من أن البرد هو الشراب البارد وهو مناسب لكلمة الذوق ومنه قوله:

أماني من سعدى حسان كأنما ... سقتك بها سعدى على ظمأ بردا

منى إن تكن حقا تكن أحسن المنى ... وإلا فقد عشنا بها زمنا رغدا

والذوق على هذا حقيقة لا مجاز.

(غساقا) قرئ بالتخفيف والتشديد وقد تقدم ذكره وأنه ما يسيل من صديد أهل النار.

الإعراب:

(إن يوم الفصل كان ميقاتا) كلام مستأنف مسوق للرد على سؤال قد يرد بعد أن أثبت الله البعث بالأدلة المتقدمة وهو: ما وقت البعث فقال: إن يوم إلخ، وإن واسمها وجملة كان خبرها واسم كان مستتر تقديره هو وميقاتا خبرها (يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا) يوم بدل من يوم الفصل وأجاز أبو البقاء أن يكون بدلا من ميقاتا أو منصوب بفعل **محذوف تقديره** أعني وجملة ينفخ في محل جر بإضافة الظرف إليها ونفخ فعل مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل مستتر تقديره هو يعود

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/٣٥١

على إسرافيل الذي ينفخ في الصور، فتأتون عطف على ينفخ وأفواجا حال من الواو (وفتحت السماء فكانت أبوابا) عطف على فتأتون وإنما عدل عن المضي إلى المضارع لتحقق الوقوع وقيل الواو حالية والجملة في محل نصب على الحال أي فتأتون والحال أن السماء قد فتحت والسماء نائب فاعل، فكانت عطف على فتحت واسم كان مستتر تقديره." (١)

"الإعراب:

(هل أتاك حديث موسى) كلام مستأنف مسوق لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم على تكذيب قومه له، وهل بمعنى قد وقيل هي للاستفهام التقريري والمعنى أليس قد أتاك حديث موسى وأتاك فعل ماض ومفعول به وحديث موسى فاعل (إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى) إذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بحديث موسى لا بأتاك كما يتوهم لاختلاف وقتيهما وجملة ناداه في محل جر بإضافة الظرف إليها وناداه فعل ماض ومفعول به وربه فاعل وبالواد متعلقان بناداه وحذفت ياء الوادي اتباعا لرسم المصحف، والمقدس صفة للوادي وطوى بدل وقد تقدم الكلام فيه مطولا، وقد قرىء بالتنوين وتركه قال الجوهري:

«وطوى اسم موضع بالشام تكسر طاؤه وتضم ويصرف ولا يصرف فمن صرفه جعله اسم واد ومكان وجعله نكرة ومن لم يصرفه جعله بلدة وبقعة وجعله معرفة» (اذهب إلى فرعون إنه طغى) الجملة مقول قول **محذوف تقديره** فقال اذهب ويجوز أن تكون جملة مفسرة للنداء وإلى فرعون متعلقان باذهب وإن واسمها وجملة طغى خبرها وجملة إنه طغى تعليل للأمر بالذهاب (فقل هل لك إلى أن تزكى) الفاء عاطفة وقل فعل." (٢)

"أمر وفاعله مستتر تقديره أنت وهل حرف استفهام معناه العرض لاستدعائه بالملاطفة والملاينة والمداراة ولك خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** رغبة وإلى أن تزكى متعلقان بالمبتدأ المضمر أي هل لك رغبة في التزكية ومثله هل لك في الخير أي هل لك رغبة في الخير، وأصل تزكي تتزكى حذفت إحدى التاءين أي تتطهر من الشرك وجملة الاستفهام مقول القول وأن وما بعدها في تأويل مصدر مجرور بإلى كما تقدم (وأهديك إلى ربك فتخشى) الواو حرف عطف وأهديك عطف على تزكى والكاف مفعول به وإلى ربك متعلقان بأهديك، فتخشى عطف على أهديك، جعل الخشية غاية للهداية لأنها ملاك الأمر وجماع التقوى ومتى خشي الإنسان ربه لم يصدر عنه إلا الخير (فأراه الآية الكبرى) الفاء عاطفة على محذوف يعني فذهب فأراه، وأراه فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره هو والهاء مفعول أرى الأول والآية مفعول أرى الثاني والكبرى صفة للآية وهي قلب العصا حية أو اليد (فكذب وعصى) عطف على ما تقدم (ثم أدبر يسعى) ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي وأتى بها لأن إبطال الإيمان ونقضه يقتضي زمانا طويلا وجملة يسعى حال من الضمير في أدبر (فحشر فنادى فقال: أنا ربكم الأعلى) عطف أيضا وجملة أنا ربكم الأعلى مقول القول (فأخذه الله نكال الآخرة والأولى) الفاء عاطفة وأخذه الله فعل ماض ومفعول به مقدم وفاعل مؤخر ونكال الآخرة والأولى مفعول مطلق فهو مصدر لأخذ والتجوز إما في الفعل أي نكل بالأخذ نكال الآخرة والأولى وإما في المصدر أي أخذه أخذ نكال ويجوز أن يكون مفعولا لأجله أي لأجل نكاله،

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٥٥/١٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٦٦/١٠

واقتصر الزمخشري على المصدرية المؤكدة قال: «هو مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله كأنه قيل نكل الله به نكال الآخرة والأولى» ويجوز أن يكون انتصاب نكال بنزع الخافض أي بنكال، ورجح الزجاج أنه مصدر مؤكد وفي المصباح «ونكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة." (١)

"اللغة:

(سمكها) رفعها يقال سمك يسمك من باب نصر الشيء رفعه ويقال سمك الله السماء، وقال الفرزدق:

إن الذي سمك السماء بنى لنا ... بيتا دعائمه أعز وأطول

والسمك مصدر سمك والسقف أو من أعلى البيت إلى أسفله والقامة من كل شيء.

(فسواها) جعلها مستوية ملساء ليس فيها ارتفاع ولا انخفاض.

(وأغطش) في القاموس: «غطش الليل يغطش من باب ضرب أظلم كأغطش وأغطشه الله» وقال الراغب: «وأصله من الأغطش وهو الذي في عينه عمش والتغاطش التعامي» ويقال أغطش الليل قاصرا كأظلم فأفعل فيه متعد ولازم.

(دحاها) دحا الأرض يدحوها دحوا ودحى يدحى أي بسطها ومدها فهو من ذوات الواو والياء فيكتب بالألف والياء.

الإعراب:

(أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها) الهمزة للاستفهام التقريعي والتوبيخي وأنتم مبتدأ وأشد خبر وخلقا تمييز وأم حرف عطف والسماء عطف على أنتم وجملة بناها حالية كأنها بيان لكيفية خلقها ويجوز أن تكون مفسرة لا محل لها ويجوز أن تعرب السماء مبتدأ خبره **محذوف تقديره** أشد خلقا (رفع سمكها فسواها) الجملة بدل من جملة بناها تابعة لها ورفع سمكها فعل ماض ومفعول به وفاعل مستتر تقديره هو يعود على الله تعالى، فسواها عطف على رفع (وأغطش ليلها وأخرج." (٢)

"(يوم يتذكر الإنسان ما سعى) يوم بدل من إذا بدل بعض من كل وجملة يتذكر في محل جر بالإضافة والعائد **محذوف تقديره** يتذكر الإنسان فيه ولك أن تجعله بدلا مطابقا أو كلا من كل يعني إذا رأى أعماله مدونة في كتابه تذكرها وكان قد نسيها والإنسان فاعل يتذكر وما موصولة أو مصدرية (وبرزت الجحيم لمن يرى) عطف على جاءت وبرزت فعل ماض مبني للمجهول والجحيم نائب فاعل ولمن متعلقان ببرزت وجملة يرى لا محل لها لأنها صلة من (فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى) الفاء استئنافية والكلام مستأنف مسوق لبيان حال الناس في الدنيا ولهذا كان جعل الفاء جوابا لإذا متهافتا غير وارد وأما حرف شرط وتفصيل ومن اسم موصول في محل رفع مبتدأ وجملة طغى لا محل لها وآثر عطف على طغى والحياة مفعول به والدنيا نعت للحياة والفاء واقعة في جواب أما وإن حرف مشبه بالفعل والجحيم اسمها وهي ضمير فصل أو مبتدأ والمأوى خبر إن والجملة خبر من وأل في المأوى عوض عن الضمير العائد على من وقيل العائد محذوف أي هي المأوى له والأول مذهب الكوفيين والثاني مذهب البصريين (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٦٧/١٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٦٩/١٠

الهوى فإن الجنة هي المأوى) الجملة عطف على الجملة السابقة وعبارة الرازي: «وهذان الوصفان مضادان للوصفين المتقدمين فقوله: وأما من خاف مقام ربه ضد قوله: فأما من طغى وقوله ونهى النفس عن الهوى ضد قوله وآثر الحياة الدنيا فكما دخل في ذينك الوصفين جميع القبائح دخل في هذين جميع الطاعات» (يسئلونك عن الساعة أيان مرساها) الجملة مستأنفة مسوقة لحكاية نوع آخر من
تعنتهم، ويسألونك فعل مضارع وفاعل ومفعول به وعن الساعة متعلقان بيسألونك وأيان اسم استفهام في محل نصب على الظرف الزماني متعلق بمحذوف خبر مقدم ومرساها مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية لا محل لها لأنها تفسير لسؤالهم عن الساعة أي متى إرساؤها أي إقامتها." (١)

"صببنا فعل وفاعل والماء مفعول به وصبا مفعول مطلق (ثم شققنا الأرض شقا) عطف على الجملة السابقة مماثلة لها في إعرابها، وسيأتي سر إسناد الشق له تعالى في باب البلاغة (فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا) الفاء عاطفة وأنبتنا فعل وفاعل وفيها متعلقان بأنبتنا وحبا مفعول به وما بعده عطف عليه. والقضب والقضبة: الرطبة (متاعا لكم ولأنعامكم) متاعا مصدر مؤكد لأنبتنا لأن إنباته الأشياء إمتاع لجميع الكائنات الحية أو مفعول لأجله والعامل فيه **محذوف تقديره** فعل ذلك متاعا لكم، ولكم متعلقان بمتاعا ولأنعامكم عطف على لكم (فإذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) الفاء استئنافية والكلام مستأنف مسوق للشروع في بيان أحوالهم يوم المعاد ولك أن تجعل الفاء عاطفة والكلام معطوف لترتيب ما بعدها على ما قبلها من النعم السوابغ والآلاء المترادفة، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب المحذوف المفهوم من قوله لكل امرئ والتقدير اشتغل كل واحد بنفسه، وجملة جاءت في محل جر بإضافة الظرف إليها والصاخة فاعل ويوم بدل من إذا أي يفر فيه وجملة يفر في محل جر بإضافة الظرف إليها والمرء فاعل ومن أخيه متعلقان بيفر وما بعده عطف على أخيه ولكل امرئ خبر مقدم ومنهم نعت لامرىء ويومئذ ظرف أضيف إلى مثله وهو متعلق بيغنيه والتنوين عوض عن أي يوم إذ حصلت هذه الأمور المتعددة وشأن مبتدأ مؤخر وجملة يغنيه نعت لشأن (وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة) وجوه مبتدأ سوغ الابتداء به مع أنه نكرة التنويع ويومئذ ظرف أضيف لمثله متعلق بمسفرة والتنوين عوض عن جملة ومسفرة خبر وجوه وضاحكة ومستبشرة خبران آخران لوجوه (ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة) الواو عاطفة ووجوه مبتدأ ويومئذ ظرف أضيف لمثله متعلق بترهقها وعليها خبر مقدم وغبرة مبتدأ." (٢)

"من الخنس وهو الرجوع لأنها ترجع في مجراها وراءها والفعل خنس يخنس من باب دخل، وفي الصحاح: الخنس الكواكب كلها لأنها تخنس في المغيب ولأنها تخفى نهارا ويقال: هي الكواكب السيارة منها دون الثابتة، وقال الفراء في قوله تعالى فلا أقسم بالخنس الجواري الكنس أنها النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد لأنها تخنس في مجراها وتكنس كما تكنس الظباء في المغار، والخنس أيضا مأوى الظباء والظباء نفسها والبقر الوحشية.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٧١/١٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٨٦/١٠

(الكنس) في المصباح: وكناس الظبي بالكسر بيته وكنس الظبي كنوسا من باب نزل دخل كناسه، وتكنس الظبي تغيب واستتر في كناسه وتكنس الرجل: دخل في الخيمة وتكنست المرأة دخلت في الهودج.

(عسعس) أقبل بظلامه أو أدبر قال العجاج:

حتى إذا الصبح لها تنفسا ... وانجاب عنها ليلها وعسعسا

الإعراب:

(فلا أقسم بالخنس، الجوار الكنس، والليل إذا عسعس، والصبح إذا تنفس) الفاء استئنافية ولا تقدم القول فيها فجدد به عهدا وأقسم فعل مضارع مرفوع وفاعله مستتر تقديره أنا وبالخنس متعلق بأقسم والجواري نعت أو بدل والكنس نعت للجواري، والليل: الواو للقسم أيضا والليل مجرور بواو القسم والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره أقسم وإذا ظرف متعلق بفعل القسم وجملة عسعس في محل جر بإضافة الظرف إليها، والصبح إذا تنفس عطف على الجملة السابقة وإنما لم نعطف الليل على الخنس لأن الواو ابتداء قسم فإن قيل فقد خالفتم سيبويه فإنه لا يرى الواو المتعقبة للقسم ابتداء قسم بل." (١)

"الضمير من الجار والمجرور وهو لفي جحيم، ويصلونها فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والهاء مفعول به ويوم الدين ظرف متعلق بيصلونها، ويجوز أن تكون جملة يصلونها مستأنفة مسوقة للإجابة عن سؤال مقدر تقديره وماذا يئول إليه أمرهم في الجحيم (وما هم عنها بغائبين) أراد يصلون النار يوم الدين وما يغيبون عنها قبل ذلك أي في قبورهم (وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين) الواو عاطفة وما اسم استفهام إنكاري في محل رفع مبتدأ وجملة أدراك خبر وأدراك فعل مضارع وفاعل مستتر تقديره هو والكاف مفعول به أول وما اسم استفهام معناه التهويل والتعظيم في محل رفع مبتدأ ويوم الدين خبره والجملة المعلقة بالاستفهام سدت مسد مفعول أدراك الثاني قال ابن عباس:

«كل ما في القرآن من قوله ما أدراك فقد أدراه وكل ما فيه من قوله وما يدريك فقد طوى عنه» (يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله) يوم مفعول به لفعل محذوف تقديره اذكر وجعله أبو البقاء ظرفا متعلقا بمحذوف تقديره يجازون، وقرىء بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أو بدل من يوم الدين، وجملة لا تملك في محل جر بإضافة الظرف إليها ونفس فاعل والتنوين للتعميم أي كل نفس وشيئا مفعول به والأمر مبتدأ ويومئذ ظرف أضيف إلى مثله متعلق بمحذوف حال والتنوين عوض عن جملة ولله خبر الأمر.

البلاغة:

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/٣٩٤

١- في قوله «إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم» الوصل وقد تقدم القول في الوصل والفصل وفيه من مقتضيات الوصل اتفاق الجملتين في الخبرية والإنشائية مع الاتصال أي الجامع بينهما وهو هنا التضاد.." (١)

"العروس وهو بيت يزين بالثياب والأسرة، وقال الشهاب: الحجلة بفتحتين بيت مربع من الثياب الفاخرة يرخى على السرير يسمى في عرف الناس بالناموسية أي الكلة (تعرف في وجوههم نضرة النعيم) كلام مستأنف مسوق لإيذان المخاطب بالالتفات إليهم والتأمل في آثار النعيم على وجوههم وقرىء بالبناء للمجهول فتكون نضرة النعيم نائب فاعل وفي وجوههم متعلقان بتعرف ونضرة النعيم مفعول به (يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) يسقون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل ومن رحيق متعلقان بيسقون ومختوم نعت، أي خمر خالصة من كل شائبة أو غش، وختامه مسك مبتدأ وخبر والجملة نعت ثان لرحيق والظاهر أن الرحيق ختم عليه لتوفير النظافة والرائحة المسكية كما فسره بعد، وفي الصحاح: «الختام الطين الذي يختم به وكذا قال مجاهد وابن زيد ختم إناؤه بالمسك بدل الطين قال:

كأن مشعشعا من خمر بصرى ... نمته البحت مشدود الختام»

والواو حرف عطف وفي ذلك متعلقان بقوله فليتنافس والفاء عاطفة لزيادة الاهتمام واللام لام الأمر ويتنافس فعل مضارع مجزوم باللام والمتنافسون فاعل، وفي المختار: «ونفس الشيء من باب ظرف صار مرغوبا فيه ونافس في الشيء منافسة ونفاسا بالكسر إذا رغب فيه على وجه المباراة في الكرم وتنافسوا فيه أي رغبوا» (ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون) الواو عاطفة ومزاجه مبتدأ ومن تسنيم خبر وهو علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذي هو مصدر سنمه إذا رفعه لأنها تأتيهم من فوق على ما روي أنها تجري في الهواء فيشربونها صرفا للمقربين وممزوجة لسائر أهل الجنة وقيل سميت بالتسنيم لأنها أرفع شراب في الجنة، وعينا منصوب على المدح بفعل **محذوف تقديره** أمدح، وقال." (٢)

"يعني أن أصل معنى البرج الأمر الظاهر من التبرج ثم صار حقيقة في العرف للقصر العالي لظهوره ويقال لما ارتفع من سور المدينة برج أيضا.

(الأخدود) مفرد وجمعه أخاديد والخد بفتح الخاء بمعنى الأخدود وجمعه خدود وهو الشق في الأرض أو حفرة مستطيلة فيها ويجمع على أخاديد، والأخاديد أيضا: آثار الضرب بالسوط ومنه أخاديد الأرشية في البئر وهي تأثير جرها فيه. ويقال للشيخ: قد تخدد ويراد قد تشنج جلده.

الإعراب:

(والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود) الواو حرف قسم وجر والسماء مجرور بواو القسم والجار والمجرور متعلقان بفعل **محذوف تقديره** أقسم وذات البروج نعت للسماء واليوم الموعود عطف على السماء أو قسم برأسه والمراد به يوم القيامة وقيل غير ذلك وارجع إلى المطولات، وشاهد ومشهود عطف أيضا والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم وقيل

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤٠٤/١٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤١٦/١٠

غير ذلك أيضا وجواب القسم محذوف واختلف فيه فقيل دل عليه قوله قتل أصحاب الأخدود كأنه قيل أقسم بهذه الأشياء أنهم ملعونون كما لعن أصحاب الأخدود وقيل محذوف صدره والتقدير لقد قتل وإنما احتيج لهذا الحذف لأن المشهور عند النحاة أن الماضي المثبت المتصرف الذي لم يتقدم معموله إذا وقع جوابا للقسم تلزمه اللام وقد لا يجوز الاقتصار على أحدهما إلا عند طول الكلام والتقدير لقد قتل فالجملة على ذلك خبرية لا دعائية (قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود) قتل فعل ماض مبني للمجهول وأصحاب الأخدود نائب فاعل والنار بدل اشتمال من الأخدود لأن الأخدود مشتمل على النار." (١)

"الصلب (إنه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر) إن واسمها وعلى رجعه متعلقان بقادر والضمير في إنه يعود على الله واللام المزحلقة وقادر خبر إن ويوم بظرف متعلق برجعه ولا يصح تعليقه بقادر لأنه تعالى قادر على رجعه في كل وقت من الأوقات ولا تختص قدرته بوقت دون وقت، وقيل هي معمول لمحذوف تقديره يرجعه يوم أو اذكر يوم ولعله أولى، وقال بعضهم متعلق بناصر وهو فاسد لأن ما بعد ما النافية وما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلهما. والفاء عاطفة وما نافية وله خبر مقدم ومن حرف جر زائد وقوة مجرور بمن لفظا مرفوع محلا لأنه مبتدأ مؤخر والواو حرف عطف ولا نافية وناصر عطف على قوة وجملة تبلى السرائر في محل جر بإضافة الظرف إليها والسرائر نائب فاعل تبلى (والسماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع) الواو حرف قسم وجر والسماء مجرور بواو القسم والجار والمجرور متعلقان بفعل القسم المحذوف وذات الرجع نعت للسماء والأرض ذات الصدع عطف على الجملة المتقدمة (إنه لقول فصل وما هو بالهزل) الجملة لا محل لها لأنها جواب القسم وإن واسمها واللام المزحلقة وهي للتوكيد وقول خبر إن فصل نعت لقول والواو حرف عطف وما حجازية تعمل عمل ليس وهو اسمها والباء حرف جر زائد والهزل مجرور لفظا منصوب محلا لأنه خبر ما (إنهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا) كلام مستأنف مسوق للإجابة عن سؤال نشأ من فحوى الكلام كأنه قيل وماذا تتسمى مكابرتهم وعنادهم فقيل انهم، وإن واسمها وجملة يكيدون خبرها وكيدا مفعول مطلق والفاء فصيحة أي إن شئت أن ترى مغبة أمرهم فلا تستعجل بالانتقام منهم، ومهل فعل أمر والكافرين مفعول به وأمهلهم كرر فعل الأمر تأكيدا لرسوله وزاد في الصيغة لزيادة تسكين قلبه وتصبيره ورويدا نصب على المصدر والأصل إروادا فهو تصغير ترخيم بحذف الزوائد وفي المختار: «وفلان على رود بوزن عود أي." (٢)

"وعلى كل حال فهي معطوفة على الاسم قبلها أو المصدر المنسبك منها ومن الفعل معطوف عليه، وشجب الزمخشري كونها مصدرية. (ونفس وما سواها) منسوق أيضا على ما تقدم والتنكير في نفس لإرادة الجنس كأنه قال وواحدة من النفوس (فألهمها فجورها وتقواها) الفاء عاطفة وألهمها فعل ماض وفاعل مستتر ومفعول به وفجورها مفعول به ثان وتقواها عطف على فجورها، وقد اختلفوا في معنى الإلهام قال ابن جبير ألزمها، وقال ابن عباس عرفها، وقال ابن زيد: بين لها، وقال الزجاج وفقها للتقوى وألهمها فجورها أي خذلها وقيل عرفها وجعل لها قوة يصح معها اكتساب الفجور واكتساب

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/٤٣٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠/٤٤٣

التقوى، وقال الزمخشري:

«ومعنى إلهام الفجور والتقوى إفهامها وإعقالها وأن أحدهما حسن والآخر قبيح وتمكينه من اختيار ما شاء منهما» وفيه تلميح إلى مذهب المعتزلة القائل بالتحسين والتقبيح العقليين أي إن الحسن والقبح مدركان بالعقل، أما أهل السنة فيقولون بالتحسين والتقبيح الشرعيين أي إن الحسن والقبح لا يدركان إلا بالسمع لأنهما راجعان إلى الأحكام الشرعية مع عدم إلغاء خط العقل من إدراك الأحكام الشرعية وعندهم أنه لا بد في علم كل حكم شرعي من مقدمتين عقلية وهي الموصلة إلى العقيدة وسمعية مفرغة عليها وهي الدالة على خصوص الحكم.

هذا والإلهام في اللغة إلقاء الشيء في الروع، قال الراغب: ويختص بما يكون من جهته تعالى وجهة الملأ الأعلى، قال تعالى: فألهمها فجورها وتقواها، فعلم أنه غير مختص بالخير بل يعمه والشر، وفي الاصطلاح إلقاء معنى في القلب بطريق الفيض من غير كسب فيختص بالخير لعدم إطلاق الفيض في الشر بل يطلق فيه الوسوسة (قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) الجملة جواب القسم وحذفت اللام لطول الكلام وقيل الجواب **محذوف تقديره** لتبعثن وقال الزمخشري: «تقديره ليدمدمن الله عليهم أي على أهل مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله." (١)

"إهانتهم وإذلالهم، ويجوز أن يعود الضمير على الرسول أي أنه لا يخاف عاقبة إنذاره لهم وتبقى الاستعارة، وقال السدي ومقاتل والزجاج وأبو علي: الواو واو الحال والضمير في يخاف عائد على أشقاها أي انبعث لعقرها وهو لا يخاف عقبى فعله لكفره وطغيانه والعقبى خاتمة الشيء وما يجيء من الأمور بعقبه، وهذا فيه بعد لطول الفصل بين الحال وصاحبها.

الفوائد:

التحذير: هو نصب الاسم بفعل محذوف يفيد التنبيه والتحذير ويقدر بحسب ما يناسب المقام كاحذر وباعد وتجنب وق وتوق ونحوها، ويكون التحذير:

١- تارة بلفظ إياك وفروعه، نحو إياك والكذب فإياك ضمير بارز منفصل في محل نصب مفعول لفعل **محذوف تقديره** باعد أو ق أو احذر والكذب معطوف على إياك أو مفعول به لفعل محذوف أيضا كما تقدم، ولك أن تجعل الواو للمعية والكذب مفعولا معه.

٢- وتارة بدون إياك وفروعه نحو نفسك والشر والأسد الأسد وإعرابها كما تقدم.

٣- وتارة بلفظ إياه وإياي وفروعهما إذا عطف على المحذر كقوله:

فلا تصحب أخا الجهل ... وإياك وإياه

والعامل في التحذير يضمر وجوبا في ثلاثة مواضع:

١- أن يكون المحذر به نفس إياك وفروعه.." (٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤٩٦/١٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤٩٩/١٠

"سعيكم لشتى)

الواو حرف قسم وجر والليل مجرور بواو القسم والجار والمجرور متعلقان **بمحذوف تقديره** أقسم وإذا ظرف لمجرد الظرفية المجردة عن الشرط وهو متعلق بفعل القسم وقد تقدم البحث فيه، وجملة يغشى في محل جر بإضافة الظرف إليها، والنهار إذا تجلى عطف على الجملة السابقة، وما خلق: ما مصدرية أو موصولة عطف على ما تقدم، وإن سعيكم لشتى جواب القسم أقسم سبحانه على أن أعمال عباده شتى جمع شتيت وقيل للمختلف المتباين شتى لتباعد ما بين بعضه وبعضه والشتات الافتراق وفي المصباح «شت شتا من باب ضرب إذا تفرق والاسم الشتات وشيء شتيت وزان كريم متفرق وقوم شتى فعلى متفرقون وجاءوا أشتاتا كذلك وشتان ما بينهما أي بعد» وإن واسمها واللام المزحلقة وشتى خبر إن (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى) الفاء استئنافية وأما حرف شرط وتفصيل ومن اسم موصول مبتدأ وجملة أعطى صلة واتقى عطف على أعطى وصدق بالحسنى عطف أيضا، فسنيسره الفاء رابطة لجواب الشرط والسين للتسويف ونيسره فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به ولليسرى متعلقان بنيسره (وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى) عطف على ما تقدم مماثل له في إعرابه (وما يغني عنه ماله إذا تردى) الواو عاطفة وما نافية ويجوز أن تكون استفهامية في معنى الإنكار في محل نصب مفعول مطلق ليغني أي أي إغناء يغني، وبعضهم يعربها مفعولا مقدما ويقدر أي شيء يغني، ويغني فعل مضارع مرفوع وعنه متعلقان بيغني وماله فاعل وإذا ظرف لمجرد الظرفية متعلق بيغني وجملة تردى في محل جر بإضافة الظرف إليها، ولابن خالويه في تردى بحث لطيف قال: «تردى فعل ماض والمصدر تردى يتردى ترديا فهو مترد ومنه قوله تعالى والمتردية والنطيحة، يقال: تردى في بئر وفي أهوية وفي هلكة، إذا وقع فيها ويقال: ردي زيد يردى ردى إذا هلك وأرداه الله." (١)

"والآخرة مبتدأ وخير خير ولك متعلقان بخير ومن الأولى متعلقان بخير أيضا (ولسوف يعطيك ربك فترضى) الواو عاطفة واللام للابتداء وهي مؤكدة لمضمون الجملة أيضا وجملة سوف يعطيك خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** أنت وإنما لم تكن واو قسم لأنها لا تدخل على المضارع إلا مع نون التوكيد فتعين أن تكون الابتداء، ولام الابتداء لا تدخل إلا على الجملة المكونة من المبتدأ والخبر فتعين تقدير مبتدأ وأن يكون أصله ولأنت سوف يعطيك ربك فترضى، ومن المفيد أن ننقل لك سؤالا للزمخشري وجوابه قال: «فإن قلت ما معنى الجمع بين حرفي التأكيد والتأخير؟ قلت معناه أن العطاء كائن لا محالة وإن تأخر لما في التأخير من المصلحة» وسوف حرف استقبال ويعطيك ربك فعل مضارع مرفوع ومفعول مقدم وفاعل مؤخر والفاء عاطفة وترضى فعل مضارع معطوف على يعطيك. وقيل اللام للقسم وأنه إذا حصل فصل بين اللام والفعل امتنعت النون وثبتت لام القسم (ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى) كلام مستأنف مسوق لتعداد أياديه ونعمه عليه والغرض من تعدادها تقوية قلبه صلى الله عليه وسلم وتشجيعه على السير في طريقه التي اختارها الله وهي طريق محمودة العواقب سليمة المغاب. والهمزة للاستفهام التقريري ولم حرف نفي وقلب وجزم ويجدك فعل مضارع مجزوم بلم وفاعله ضمير مستتر تقديره هو يعود على الله تعالى والكاف ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول ويتيما

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥٠٢/١٠

مفعول به ثان والفاء حرف عطف وآوى عطف على قوله ألم يجدك أي وجدك ويجوز أن يكون الوجود بمعنى المصادفة لا بمعنى العلم فتكون الكاف مفعولا به ويتيما تعرب حالا من المفعول به. وذلك أن أباه مات وهو جنين وقبل ولادته بشهرين وقيل بل بعد ولادته بشهرين وقيل بسبعة أشهر وقيل بتسعة وقيل بثمانية وعشرين شهرا والمشهور الأول، وتوفيت أمه وهو ابن أربع سنين وقيل خمس سنين وقيل ست." (١)

"متعلقان بأمر (أرأيت إن كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى) أرأيت:

أخبرني، وإن شرطية وكذب فعل ماض في محل جزم فعل الشرط وتولى عطف على كذب وسيأتي الكلام على الجواب أيضا، والهمزة للاستفهام للتقرير والتعجب ولم حرف نفي وقلب وجزم ويعلم فعل مضارع مجزوم بلم والباء حرف جر زائد وأن واسمها وجملة يرى خبرها وأن وما بعدها سدت مسد مفعولي يعلم، أما جواب الشرط الذي في حيز الثانية والثالثة فمحذوف يدل عليه الجملة الاستفهامية والتقدير إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى أفلم يعلم ذلك الناهي بأن الله يرى وتقديره في الثالثة إن كذب وتولى أفلم يعلم بأن الله يرى أي على تقدير الفاء. ونحا الزمخشري في إعراب هذه الآيات نحوا آخر ننقله لك لننقل بعده رد أبي حيان فترى كيف يشتجر الخلاف حول الإعراب وفي ذلك مصقلة للعقل ومجلاة له وملخص إعراب الزمخشري: إن أرأيت الأولى مفعولها الموصول وإن الثانية زائدة مكررة لتوكيد الأولى وإن المفعول الثاني للأولى هو جملة الشرط الذي في حيز الثانية مع جوابه المحذوف الذي يقدر جملة استفهامية وهي التي صرح بها في حيز الثالثة وإن مفعول الثالثة الأول **محذوف تقديره** أرأيته وجملة الشرط الذي بعدها وجوابه وهو جملة الاستفهام المصرح بها سادة مسد المفعول الثاني، وقال في تقرير هذا الإعراب: «فإن قلت كيف صح أن يكون ألم يعلم جوابا للشرط قلت كما صح في قولك: إن أكرمتك أتكرمني وإن أحسن إليك زيد هل تحسن إليه؟» . وسخر أبو حيان من هذا الإعراب وقال: «وما قرره الزمخشري هنا ليس بجار على ما قررناه فمن ذلك أنه ادعى أن جملة الشرط في موضع المفعول الواحد والموصول هو الآخر وعندنا أن المفعول الثاني لا يكون إلا جملة استفهامية كقوله:

أفرأيت الذي تولى وأعطى قليلا وأكدى أعنده علم الغيب، أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال: لأوتين مالا وولدا أطلع الغيب، أفرأيتم ما تمنون." (٢)

"كان المنادى مفردا علما موصوفا بابن ولا فاصل بينهما والابن مضاف إلى علم جاز في المنادى وجهان ضمه للبناء ونصبه نحويا عمرو بن هند ويا عمرو بن هند والفتح أولى أما ضمه فعلى القاعدة لأنه مفرد علم وأما نصبه فعلى اعتبار كلمة ابن زائدة فيكون عمرو مضافا وهند مضافا إليه وابن الشخص يضاف إليه لمكان المناسبة بينهما والوصف بابنة كالوصف بابن نحو يا هند بنة خالد ويا هند بنة خالد أما الوصف بالبنت فلا يغير بناء المفرد العلم فلا يجوز معها إلا البناء على الضم نحو يا هند بنت خالد وعلى كل حال، فبيت العجير ليس من هذا الباب ولا يجدي معه القول أنه موصوف بقوله أكرم البرية على تقدير زيادة يا لأن الوصف ليس كلمة ابن وابنة وهبه نونه للضرورة فهلا أبقاه مضموما كقول

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥١٠/١٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥٣٢/١٠

الأحوص:

سلام الله يا مطر عليها ... وليس عليك يا مطر السلام

وقد اهتم النحاة بهذا البيت فأطلقوا على التنوين فيه تنوين الضرورة وليس بذاك، وارجع إن شئت إلى كتبهم. (جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه) جزاؤهم مبتدأ وعند ربهم ظرف متعلق بمحذوف حال من الضمير في جزاؤهم وجنات عدن خبر وجملة تجري من تحتها الأنهار نعت لجنات وخالدين حال من عامل **محذوف تقديره** دخولها، ولا يجوز أن يكون حالا من الضمير في جزاؤهم لئلا يلزم الفصل بين المصدر ومعموله بأجنبي وفيها متعلقان بخالدين وأبدا ظرف زمان لاستغراق المعنى منصوب بخالدين أيضا وجملة رضي الله عنهم ورضوا عنه يجوز أن تكون دعائية لا محل لها ويجوز أن تكون خبرا ثانيا وذلك مبتدأ ولمن خبره وجملة خشي ربه صلة لا محل لها أيضا.." (١)

"أن متم وقبرتم وقد أضعتم أعماركم فيما لا طائل تحته وأغفلتم وضيعتم ما هو الأهم والأجدى من السعي لأخراكم فتكون زيارة القبور عبارة عن الموت وتتعين حتى الغائية الجارة (كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم) كلا حرف ردع وزجر عن التشاغل عن الطاعات والجنوح إلى الزخارف والظواهر وسوف حرف استقبال وتعلمون فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل وثم حرف عطف وسوف تعلمون عطف على الجملة الأولى وجعله ابن مالك من باب التوكيد اللفظي مع توسط حرف العطف وقال الزمخشري: «والتكرير تأكيد للردع والإنذار وثم دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول وأشد كما تقول للمنصوح: أقول لك ثم أقول لك لا تفعل» وجواب لو محذوف يعني لو تعلمون ما أمامكم من هول لفعلتم ما لا يمكن وصفه واكتناهه ولكنهم جهلة ضلال. وتعلمون فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والمفعول **محذوف تقديره** عاقبة التلهي والتفاخر والتكاثر، وعلم اليقين مصدر قيل وأصله العلم اليقين فهو من باب إضافة الموصوف إلى صفته وعبارة أبي البقاء «وعين اليقين مصدر على المعنى لأن رأى وعاين بمعنى واحد» ولا يصح أن يكون قوله لترون هو الجواب لأنه محقق الوقوع فلا يعلق واللام جواب قسم محذوف وترون فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون المحذوفة لتوالي الأمثال وأصله لترأيون فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا وحذفت لسكونها وسكون الواو بعدها ثم ألقيت حركة الهمزة التي هي عين الكلمة على الراء وحذفت لثقلها ثم دخلت النون المشددة التي هي للتوكيد فحذفت نون الرفع لتوالي الأمثال كما قدمنا وحركت الواو بالضم لالتقاء الساكنين ولم تحذف لأنها لو حذفت لاختل الفعل بحذف عينه ولامه وواو الضمير (ثم لترونها عين اليقين) عطف على ما تقدم وعين اليقين نصب على أنها صفة لمصدر محذوف أي لترونها." (٢)

"إلى الخير عامة وإردافها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مؤذن باختصاصهما بمزيد من العناية وإظهار فضلهما على سواهما من الخيرات.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥٤٦/١٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥٦٩/١٠

٢- المقابلة: فقد طابق بين الأمر والنهي وبين المعروف والمنكر.

[سورة آل عمران (٣) : الآيات ١٠٦ الى ١٠٧]

يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون (١٠٦) وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمت الله هم فيها خالدون (١٠٧)

الإعراب:

(يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) الظرف متعلق **بمحذوف تقديره:** اذكر، فتكون الجملة مستأنفة مسوقة لبيان حال الفريقين. وجملة تبيض وجوه في محل جر باضافة الظرف إليها. ووجوه فاعل، وتسود وجوه عطف على تبيض وجوه (فأما الذين اسودت وجوههم) الفاء للتفريع وفيها معنى الاستئناف فتكون الجملة مستأنفة وأما حرف شرط وتفصيل والذين اسم موصول في محل رفع مبتدأ وجملة اسودت وجوههم صلة (أكفرتم بعد إيمانكم) الجملة مقول قول محذوف مع الفاء الرابطة لجواب أما، أي: فيقال لهم:

أكفرتم، وجملة «فيقال» خبر الذين وهي جواب «أما» وشرط «أما» لا يذكر صريحا بل التزموا حذفه. ويظهر عند حل المعنى والتعبير بما." (١)

"التعليل مسوقة لتقرير أن الآيات المترادفة جديرة بحملكم على موالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه، وقد حرف تحقيق وبينا فعل ماض وفاعل ولكم جار ومجرور متعلقان ببينا والآيات مفعول به وإن شرطية وكنتم فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والتاء اسم كنتم وجملة تعقلون خبر كنتم، والجواب **محذوف تقديره** فلا توادوهم أبدا.

البلاغة:

١- الاستعارة التصريحية في قوله بطانة إذ هي في الأصل بطانة الثوب المعروفة ثم استعيرت لخصيص الرجل وصفيه الذي يفضي إليه بذات نفسه وخلجات صدره.

٢- الانفصال: وهو أن يقول المتكلم ما يوهم أنه معلوم ظاهر، ولكنه ينطوي على أمر وراء ذلك، وهو أبعد غاية وأسمى متناولا، وذلك في قوله «من أفواههم» فإن المعلوم أن المرء يعبر عما يكنه بفمه، والانفصال في ذلك التسجيل عليهم بأنهم لا يتمالكون أن تند عن ألسنتهم ألفاظ تنم على الشعور بالبغضاء والموجدة.

٣- الطباق بين بدت وتخفي.

الفوائد:

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٥/٢

اختلف علماء النحو والبيان في إعراب الجمل الواقعة بعد بطانة، وقد أجزنا أن تكون مستأنفات على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة من دون جنسكم وأبناء قومكم. وعليه جرى الزمخشري فقال:." (١)

"بشرى وجر باللام لاختلال شرط من شروط النصب وهو عدم اتحاد الفاعل فإن فاعل الجعل هو الله تعالى وفاعل الاطمئنان القلوب، ولك أن تعلق الجار والمجرور بفعل **محذوف تقديره**: فعل هذا لتطمئن قلوبكم، وقلوبكم فاعل تطمئن وبه جار ومجرور متعلقان بتطمئن (وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم) الواو استئنافية وما نافية والنصر مبتدأ وإلا أداة حصر ومن عند الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر والعزيز الحكيم صفتان لله تعالى (ليقطع طرفا من الذين كفروا) اللام للتعليل ويقطع فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام والجار والمجرور متعلقان بنصركم في قوله «ولقد نصركم الله ببدر» ، وقيل **بمحذوف تقديره** أمدكم ونصركم، ورجح أبو حيان أن يكونا متعلقين بأقرب مذكور وهو العامل في قوله: «من عند الله» كأن التقدير: وما النصر إلا كائن من عند الله لا من عند غيره، لأحد أمرين: إما قطع جانب من الكفار بقتل وأسر، وإما بخزي وانقلاب بخيبة. وطرفا مفعول به ومن الذين جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة وجملة كفروا لا محل لها لأنها صلة الموصول (أو يكبتهم فينقلبوا خائبين) أو حرف عطف ويكبتهم فعل مضارع معطوف على يقطع والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به والفاء حرف عطف وينقلبوا عطف على يكبتهم وخائبين حال وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم.

البلاغة:

الاستعارة التصريحية التبعية في قوله: «ليقطع طرفا» فقد شبه من قتل منهم وتفرق بالشيء المقتطع الذي تفرقت أجزاؤه واختل نظامه.." (٢)

"ولذنوبهم جار ومجرور متعلقان باستغفروا (ومن يغفر الذنوب إلا الله) الواو استئنافية ومن استفهامية ومعنى الاستفهام هنا النفي وهي في محل رفع مبتدأ وجملة يغفر خبر والذنوب مفعول به وإلا أداة حصر والله بدل من الضمير في يغفر أي من الفاعل المستتر (ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) عطف على استغفروا، ولم حرف جازم، ويصروا فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف النون، على ما فعلوا جار ومجرور متعلقان بيصروا، وجملة فعلوا صلة، وهم: الواو حالية وهم مبتدأ وجملة يعلمون خبر، والجملة الاسمية في محل نصب حال من ضمير يصروا. (أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم) أولئك اسم إشارة في محل رفع مبتدأ وجزاؤهم مبتدأ ثان ومغفرة خبر جزاؤهم والمبتدأ الثاني وخبره خبر اسم الإشارة. وإذا أعربنا الذين مبتدأ كانت الجملة خبرا للموصول. ومن ربهم صفة لمغفرة (وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) وجنات عطف على مغفرة وجملة تجري من تحتها الأنهار صفة لجنات وخالدين حال وفيها جار ومجرور متعلقان بخالدين (ونعم أجر العاملين) الواو استئنافية ونعم فعل ماض جامد لإنشاء المدح وأجر العاملين فاعل نعم مضاف لمقترن بأل والمخصوص بالمدح **محذوف**

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٧/٢

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥٠/٢

تقديره نعم أجر العاملين ذلك، يعني المغفرة في الجنات.

[سورة آل عمران (٣) : الآيات ١٣٧ الى ١٣٨]
قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين (١٣٧) هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين (١٣٨)

اللغة:

(سنن) طرائق جمع سنة، وهي الطريقة والعادة. ومعنى خلوها." (١)

"اللغة:

(الرعب) بضم الراء وسكون العين وضمها وقد قرىء بهما:
الخوف، يقال: رعبته فهو مرعوب، وأصله الامتلاء، يقال: رعبت الحوض أي ملأته، وسيل راعب أي: ملأ الوادي، ويتعدى بنفسه وبالهمزة.

الإعراب:
(يا أيها الذين آمنوا) تقدم إعرابها (إن تطيعوا الذين كفروا) إن شرطية وتطيعوا فعل الشرط والواو فاعل والذين اسم موصول مفعول به وجملة كفروا صلة والجملة كلها مستأنفة مسوقة لتحذير المؤمنين من الاغترار بأقوال المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة: ارجعوا الى دينكم وإخوانكم، ولو كان محمد نبيا لما قتل. وقيل: إن تستكينوا لأبي سفيان وجماعته يردوكم الى دينهم (يردوكم على أعقابكم) يردوكم جواب الشرط مجزوم والواو فاعل والكاف مفعول به وعلى أعقابكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال (فتنقلبوا خاسرين) الفاء عاطفة وتنقلبوا فعل مضارع معطوف على يردوكم وخاسرين حال (بل الله مولاكم) بل حرف إضراب وعطف والله مبتدأ ومولاكم خبر.
والكلام معطوف على ما هو من مضمون الشرط، كأنه قيل: فليسوا أنصارا لكم حتى تطيعوهم بل الله، وقرىء الله بالنصب على أنه مفعول به لفعل **محذوف تقديره**: بل أطيعوا الله، ومولاكم بدل منه (وهو خير الناصرين) الواو عاطفة وهو مبتدأ وخير الناصرين خبره (سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب) كلام مستأنف مسوق على طريق الالتفات." (٢)

"للتنبيه على هول ما سيلقيه تعالى في قلوبهم، والسين حرف استقبال ونلقي فعل مضارع مرفوع وفاعله نحن وفي قلوب جار ومجرور متعلقان بنلقي والذين اسم موصول في محل جر بالاضافة وجملة كفروا صلة لا محل لها والرعب مفعول به لنلقي (بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا) بما الباء حرف جر وما مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر مجرور بالباء والجار

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢/٥٦

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢/٧٠

والمجرور متعلقان بنلقي أي: بسبب اشراكهم أو ما اسم موصول والجملة صلة، وبالله جار ومجرور متعلقان بأشركوا وما اسم موصول مفعول أشركوا وجملة لم ينزل به سلطانا صلة الموصول وبه جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة ل «سلطانا» وسلطانا مفعول ينزل (ومأواهم النار) الواو استئنافية والكلام مستأنف مسوق لبيان أحوالهم في الآخرة بعد بيان أحوالهم في الدنيا من الخذلان المبين، ومأواهم مبتدأ والنار خبره ويجوز العكس ولعله أولى (وبئس مثوى الظالمين) الواو استئنافية وبئس فعل ماض جامد لإنشاء الذم ومثوى فاعل مضاف لمقترن ب «ال» والظالمين مضاف اليه والمخصوص بالذم **محذوف تقديره**: النار.

البلاغة:

١- الالتفات في قوله تعالى: «سنلقى» فقد التفت من الغيبة الى التكلم للاهتمام بما يلقيه تعالى في قلوبهم.

٢- الاستعارة في قوله تعالى: «سنلقى» لأن الإلقاء لا يكون إلا في الإجرام فاستعير هنا للرعب تجسيدا وتشخيصا بتنزيل المعنوي منزلة المادي.." (١)

"خبر مقدم ومن اسم موصول مبتدأ مؤخر وجملة يريد صلة الموصول والدنيا مفعول به ومنكم من يريد الآخرة عطف على الجملة الأولى وفيها تفسير للقسم الثاني (ثم صرفكم عنهم ليبتليكم) ثم حرف عطف وتراخ وجملة وصرفكم عطف على جواب إذا المحذوف أي منعكم نصره ثم صرفكم عنهم أي ردكم عنهم ليمتحن صبركم وثباتكم، وعنهم جار ومجرور متعلقان بصرف ليبتليكم اللام للتعليل ويبتلي فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل والجار والمجرور متعلقان بصرف أيضا (ولقد عفا عنكم) الواو استئنافية واللام جواب لقسم محذوف وقد حرف تحقيق وعفا فعل ماض وعنكم جار ومجرور متعلقان بعفا (والله ذو فضل على المؤمنين) الواو استئنافية والله مبتدأ وذو فضل خبر وعلى المؤمنين جار ومجرور متعلقان بفضل أو بمحذوف صفة له (إذ تصعدون ولا تلوون على أحد) إذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق **بمحذوف تقديره**: اذكر أو بصرفكم أو بعفا عنكم كأنه من باب التنازع، وجملة تصعدون في محل جر بالاضافة ولا تلوون عطف على تصعدون ولك أن تجعل الواو حالية فتكون الجملة منصوبة على الحال وعلى أحد جار ومجرور متعلقان بتلوون (والرسول يدعوكم في أخراكم) الواو حالية والرسول مبتدأ وجملة يدعوكم خبر وفي أخراكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال أي: كائنا في ساقتكم أو في جماعتكم، وهو تصوير جميل لموقف القائد وثباته وهو يقول: إلي إلي عباد الله، أنا رسول الله من يكر فله الجنة (فأثابكم غما بغم) الفاء عاطفة وأثابكم فعل ماض ومفعول به وغما يجوز أن يكون مفعولا ثانيا بتضمين أثابكم معنى المجازاة والإعطاء، ويجوز أن يعرب تمييزا.

وبغم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة أي غما متصلا بغم (لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم) اللام حرف جر وكي حرف تعليل ونصب واستقبال ولا زائدة وتحزنوا فعل مضارع منصوب." (٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٧١/٢

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٧٤/٢

"أنفسهم جار ومجرور متعلقان بيخفون وما اسم موصول مفعول به ولا نافية وجملة يبدون لا محل لها لأنها صلة ما ولك جار ومجرور متعلقان بيبدون (يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا) جملة يقولون مستأنفة مسوقة لبيان ما قبله، ولتكون بمثابة شروع في الحديث عنهم مجددا تطرية لنشاط السامع واسترعاء لانتباهه.

ولو شرطية وكان فعل ماض ناقص ولنا جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر كان المقدم ومن الأمر جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال وشيء اسم كان المؤخر وما نافية وقتلنا فعل ماض مبني للمجهول ونا نائب فاعل وجملة ما قتلنا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، وهاهنا الهاء للتنبيه وهنا اسم اشارة في محل نصب ظرف مكان متعلق بقتلنا (قل لو كنتم في بيوتكم) الجملة مستأنفة مسوقة لبيان أن الآجال مكتوبة وأنهم لو أقاموا في المدينة لحدثت لهم أسباب يخرجون فيها لملاقاة حتوفهم وأنهم إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون.

ولو شرطية وكنتم كان واسمها، وفي بيوتكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر والجملة في محل نصب مقول القول (لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم) اللام واقعة في الجواب وبرز الذين فعل وفاعل والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وجملة كتب عليهم القتل صلة الذين والى مضاجعهم جار ومجرور متعلقان ببرز أي الى مصارعهم (وليبتلي الله ما في صدوركم) الواو عاطفة على **محذوف تقديره**: وفعل ما فعله في أحد لمصالح جمة وليبتلي، اللام للتعليل ويبتلي فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام والجار والمجرور متعلقان بالفعل المحذوف أي فعل ذلك. لمصالح تجهلونها وليبتلي ما في الصدور، وما اسم موصول مفعول به وفي صدوركم جار ومجرور متعلقان بمحذوف لا محل له لأنه صلة الموصول (وليمحص ما في." (١)

"مسوق لتتمة قصة أحد والواو استئنافية وما اسم موصول مبتدأ وجملة أصابكم صلة ويوم ظرف منعلق بأصابكم وجملة التقى الجمعان في محل جر بالإضافة (فبإذن الله وليعلم المؤمنين) الفاء رابطة لما في الموصول من رائحة الشرط وبإذن الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** فهو بإذن الله والجملة الاسمية في محل رفع خبر اسم الموصول وليعلم الواو عاطفة واللام للتعليل ويعلم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة والجار والمجرور متعلقان بما تعلق به بإذن والعطف هو من باب عطف السبب على السبب ولك أن تعلقهما بفعل **محذوف تقديره** فعل ذلك ليعلم والمؤمنين مفعول به (وليعلم الذين نافقوا) عطف على ليعلم والذين اسم موصول مفعول به وجملة نافقوا صلة الموصول (وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا) كلام مستأنف مسوق للاخبار بأنهم مأمورون إما بالقتال وإما بالدفع ولك أن تجعله معطوفا على نافقوا داخلا في حيز الموصول أي وليعلم الذين حصل منهم النفاق والقول المذكور وقيل فعل ماض مبني للمجهول ولهم جار ومجرور متعلقان بقيل وجملة تعالوا مقول القول وكذلك جملة قاتلوا وكلتا الجملتين نائب فاعل قيل ولم يأت بحرف العطف بينهما لأن كلا من الجملتين مقصودة بالذكر لذاتها وفي سبيل الله جار ومجرور متعلقان بقاتلوا أو حرف عطف وادفعوا معطوف على قاتلوا وحذف مفعول ادفعوا للعلم به لأنه العدو ودفعه انما يكون بتكثير سواد المسلمين وسواد المسلمين جماعتهم (قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم) الجملة لا محل لها لأنها مستأنفة مسوقة لتعبر عن تمحلهم وامعانهم في اللجاج وركوب

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٧٨/٢

متن الغي والضلال ولو شرطية وسماها سيبويه حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره جملة لو نعلم قتالا مقول قولهم لأن رأي عبد الله بن أبي كان في الاقامة بالمدينة. واللام واقعة." (١)

"الإعراب:

(الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا) الذين اسم موصول لك في إعرابه وجوه متساوية منها أن تعربه بدلا من اسم الموصول في الآية المتقدمة أي الذين نافقوا أو من الواو في نافقوا أو تنصبه على الذم بفعل **محذوف تقديره** أذم وهو شائع في كلامهم ويدل على تجسيد وتصوير ولك أن ترفعه على أنه خبر لمبتدأ محذوف فتكون الجملة مستأنفة وجملة قالوا صلة ولاخوانهم جار ومجرور متعلقان بقالوا والواو يجوز فيها أن تكون حالية أو عاطفة والجملة اما حالية من الواو في قالوا وقد مقدرة واما معطوفة على جملة قالوا (لو أطاعونا ما قتلوا) لو شرطية وأطاعونا فعل ماض وفاعل ومفعول به وما نافية وقتلوا فعل ماض مبني للمجهول والواو نائب فاعل وجملة ما قتلوا لا محل لها لانها جواب شرط غير جازم وجملة لو أطاعونا في محل نصب مقول القول (قل فادرؤا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين) الجملة مستأنفة وقل فعل أمر والفاء هي الفصيحة أي إذا صحت دعواكم فادرءوا عن أنفسكم أي ادفعوا وعن أنفسكم جار ومجرور متعلقان بادرءوا والموت مفعول به وإن شرطية وكنتم فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والتاء اسمها وصادقين خبر كنتم وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي فادرءوا الموت إن كنتم صادقين في دعواكم ان القعود ينجي صاحبه ولا يقال إن الإنسان يدفع عن نفسه العارض قبل حلول الاجل إذا أخذ بأسباب التوقي فذلك إرجاف لا ينفق مع قوله تعالى «فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون» .." (٢)

"في قوله: لقد سمع الله قول الذين أو نعت له أو خبر لمبتدأ محذوف فتكون الجملة مستأنفة وجملة قالوا صلة الموصول وجملة إن الله إلخ في محل نصب مقول القول وان واسمها وجملة عهد خبرها وإلينا جار ومجرور متعلقان بعهد (ألا نؤمن لرسول) أن المصدرية وما في حيزها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض أي أمرة في التوراة بأن لا تؤمن لرسول والرسول جار ومجرور متعلقان بنؤمن (حتى يأتينا بقربان تأكله النار) حتى حرف غاية وجر ويأتينا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى ونا ضمير متصل في محل نصب مفعول به وبقربان جار ومجرور متعلقان يأتينا وجملة تأكله النار صفة لقربان وال في النار للعهد أي المعهودة لديهم بأنها تنزل من السماء والتفاصيل يرجع إليها في المطولات (قل: قد جاءكم رسل من قبلي) الكلام مستأنف مسوق لتوبيخهم على الكذب والافتئات وقل فعل أمر وفاعله أنت وجملة قد جاءكم في محل نصب مقول القول ورسل فاعل ومن قبلي جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لرسل (بالبينات وبالذي قلتم) الجار والمجرور متعلقان بجاءكم وبالذي عطف على قوله بالبينات وجملة قلتم صلة الموصول (فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين) الفاء عاطفة واللام حرف جر وما الاستفهامية المحذوفة الألف في محل جر باللام والجار والمجرور متعلقان بقتلتموهم وقتلتموهم فعل وفاعل ومفعول به والواو لاشباع حركة الميم وإن شرطية وكنتم فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والتاء اسم كان وصادقين

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠٣/٢

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠٥/٢

خبرها وجواب الشرط **محذوف تقديره** فلم قتلتموهم.

[سورة آل عمران (٣) : الآيات ١٨٤ الى ١٨٥]

فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤ بالبينات والزبر والكتاب المنير (١٨٤) كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور (١٨٥)." (١)

"مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم واليتامى والمساكين عطف على أولو القربى (فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا) الفاء رابطة لجواب إذا وارزقوهم فعل أمر وفاعل ومفعول به والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ومنه جار ومجرور متعلقان بقولوا وقولا مفعول مطلق ومعروفا صفة (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا) الواو حرف عطف واللام لام الأمر ويخش فعل مضارع مجزوم باللام والذين اسم موصول فاعل ولو شرطية وتركوا فعل وفاعل ومن خلفهم جار ومجرور متعلقان بتركوا وذرية مفعول به وضعافا صفة (خافوا عليهم) الجملة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وعليهم جار ومجرور متعلقان بخافوا ومفعول خافوا **محذوف تقديره** الضياع والهيام، وسيأتي مزيد منه في باب البلاغة (فليتقوا الله) الفاء تعليلية لأن التقوى مسببة عن الخوف الذي هو الخشية واللام لام الأمر ويتقوا فعل مضارع مجزوم باللام والواو فاعل والله مفعول به (وليقولوا قولا سديدا) الجملة عطف على فليتقوا وقولا مفعول مطلق وسديدا صفة.

البلاغة:

في الآية فن الإيجاز بالحذف، وهو هنا في حذف مفعول خافوا، لتذهب النفس في تقديره كل مذهب، ولتفتن في تصوير الخوف من المصير المحتوم الذي يئول اليه أمر الضعاف في هذه الحياة. ولك أن تقدره بمثل الضياع والهيام والتشرد في مسارب الحياة ومسالكها المتشعبة، من دون كافل يكفلهم، أو مدبر يدبر شئونهم. وقد رمق الشاعر سماء هذا المعنى بقوله الممتع في الاعتذار عن الخوف والتخلف متعللا بناته:." (٢)

"ارتباكا، فالأولى أن نعلقهما- كما أرى- بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف، أي قسمة هذه الأنصباء كائنة من بعد وصية. وجملة يوصي- بالبناء للمعلوم والمجهول- وقرىء بهما- صفة لوصية، وأو حرف عطف لإباحة الشيئين ودين عطف على وصية (آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا) الجملة معترضة بين قوله:

من بعد وصية، وقوله: فريضة من الله. وآباؤكم مبتدأ وأبناؤكم عطف على «آباؤكم» . وجملة لا تدرون خبر، أيهم: اسم استفهام مبتدأ وأقرب خبره والجملة في محل نصب سدت مسد مفعولي تدرون لأنها علقت بالاستفهام، ولكم جار ومجرور متعلقان بأقرب ونفعا تمييز. ويجوز أن تعرب أي- كما يقول سيبويه- موصولة مبنية على الضم وهي مفعول تدرون وأقرب خبر لمبتدأ **محذوف تقديره:**

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢/١٢٣

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢/١٦٥

هم أقرب، أما مفعول تدرون الثاني فهو محذوف، وكلا الوجهين سائغ ومقبول (فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما) فريضة مفعول مطلق لفعل محذوف يفهم من الجملة السابقة من الوصية، هكذا أعربوه. وفيه أن الفريضة ليست مصدرا ولكنها فعيلة بمعنى مفعوله، فالأولى جعلها حالا مؤكدة، ومن الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لفريضة، وان واسمها، وجملة كان عليما حكيما خبرها، وجملة إن وما في حيزها تعليلية لا محل لها.

الفوائد:

قلنا: إن المعربين جميعا تضافروا على إعراب «لكل واحد» بدلا بإعادة الجار ويرد على هذا الإعراب نظر لا بد من مراعاته، وذلك أنه يكون على هذا التقدير من بدل الشيء من الشيء، وهما كعين واحدة،." (١)

"أذى، فبعث النبي أبا بكر وعمر وعليا يصيحون على أبواب المساجد:

ألا إن أربعين دارا جار، ولا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه.

وقرىء والجار ذا القربى نصبا على الاختصاص تنبيها على عظم حقه.

[سورة النساء (٤) : آية ٣٧]

الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا (٣٧)

اللغة:

(البخل) معروف. وفيه أربع لغات: فتح الباء والخاء، وضمهما، وفتح الباء وسكون الخاء، وضم الباء وسكون الخاء، وهي أشهرها، وبها قرأ جمهور الناس. وقرىء أيضا باللغات الثلاث الآنفة الذكر.

الإعراب:

(الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل) كلام مستأنف مسوق للنهي عن البخل وذمه. والذين مبتدأ خبره **محذوف تقديره**: جديرون بكل ذم وملامة. ولك أن تعربه خبرا لمبتدأ محذوف أي: هم الذين.

وقيل: هي بدل من «من كان» فتدخل في نطاق ما قبلها وقيل في محل نصب على الذم فهو مفعول به لفعل **محذوف تقديره**: أذم وجملة يبخلون صلة الموصول ويأمرون الناس عطف على يبخلون وبالبخل متعلقان بيأمرون. (ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) الواو عاطفة." (٢)

"الإعراب:

(والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس) الواو عاطفة والذين عطف على الذين السابقة وجملة ينفقون صلة الموصول وأموالهم

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢/١٧٢

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢/٢١٥

مفعول به ورئاء الناس حال مؤولة أي مرائين ويجوز أن يعرب مفعولا من أجله، أي: ليقال: ما أسخاهم! وهو أظهر من الحال، وقد توفرت فيه شروط النصب (ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) عطف على ما تقدم وسيأتي سر تكرير لا في باب البلاغة (ومن يكن الشيطان له قرينا) الواو استئنافية ومن شرطية مبتدأ ويكن فعل الشرط وله متعلقان بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة ل «قرينا» وقرينا خبر يكن (فساء قرينا) الفاء رابطة لجواب الشرط، لأن ساء هنا فعل ماض جامد لإنشاء الذم والفاعل ضمير مستتر تقديره «هو» وقرينا تمييز مفسر للفاعل، والمخصوص بالذم **محذوف تقديره**: «هو» العائد على: «الشيطان» .

والجملة المقترنة بالفاء في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر «من» .

البلاغة:

في تكرير «لا» النافية فن التكرير، وكذلك الباء للإشعار بأن كلا منهما منتف على حدته. فاذا قلت: لا أكرم زيدا وعمرا، كان الكلام محتملا نفي الكرم عن المجموع، ولا يلزم منه نفي الكرم عن كل واحد منهما، واحتمل نفيه عنهما معا. فاذا قلت: «ولا عمرا» تعين نفي الكرم عنهما معا.." (١)

"الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر من (ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم) كلام مستأنف مسوق للتعجب من ادعائهم أنهم أزكياء عند الله مع ما هم متلبسون به من الكفر، حيث قال اليهود: نحن أحباء الله. والهمزة للاستفهام التعجبي ولم حرف نفي وقلب وجزم وتر فعل مضارع مجزوم بلم والى الذين متعلقان بتر وجملة يزكون أنفسهم صلة الموصول (بل الله يزكي من يشاء) بل حرف إضراب وعطف والله مبتدأ وجملة يزكي خبره ومن اسم موصول مفعول به وجملة يشاء صلة الموصول (ولا يظلمون فتيلا) الواو عاطفة ولا نافية ويظلمون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل وهو معطوف على **محذوف تقديره**: فهم يثابون ولا يظلمون، وفتيلا نائب مفعول مطلق أي ظلما بقدر الفتيل، فهو مثل مثقال ذرة. ويجوز أن يعرب مفعولا ثانيا على تضمين يظلمون معنى ينقصون. وقد تقدم هذا الإعراب في مثقال ذرة (انظر كيف يفترون على الله الكذب) الجملة مستأنفة وانظر فعل أمر وكيف اسم استفهام في محل نصب حال أو مفعول مطلق ولعل الثاني أرجح، ويفترون فعل مضارع مرفوع والواو فاعل وجملة الاستفهام في محل نصب مفعول انظر، لأن انظر متعلقة بالاستفهام، وعلى الله متعلقان بيفترون والكذب مفعول به أو مفعول مطلق لأنه مرادف العامل يفترون، فالكذب والافتراء من واد واحد (وكفى به إثما مبينا) الواو استئنافية وكفى فعل وبه الباء حرف جر زائد والهاء مفعول كفى محلا والفاعل ضمير مستتر مفسر بنكرة وهو قوله إثما فإثما تمييز ومبينا صفة.." (٢)

"الإعراب:

(فلا وربك لا يؤمنون) الفاء استئنافية ولا مزيدة لتأكيد القسم والواو حرف قسم وجر والجار والمجرور متعلقان **بمحذوف**

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢/٢١٧

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢/٢٣٤

تقديره أقسم، ولا يؤمنون: لا نافية ويؤمنون فعل مضارع مرفوع والواو فاعل وجملة لا يؤمنون لا محل لها لأنها جواب القسم (حتى يحكموك فيما شجر بينهم) حتى حرف غاية وجر ويحكموك فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى والواو فاعل والكاف مفعول به والجار والمجرور متعلقان بيؤمنون وفيما جار ومجرور متعلقان بيحكموك وجملة شجر صلة الموصول وبينهم ظرف مكان متعلق بشجر (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت) ثم حرف عطف للتراخي ولا نافية ويجدوا عطف على يحكموك وفي أنفسهم جار ومجرور متعلقان بيجدوا فهو بمثابة المفعول الثاني وحرجا مفعول به أول ليجدوا ومما متعلقان بمحذوف صفة لحرجا وجملة قضيت صلة الموصول (ويسلموا تسليما) عطف على يجدوا وتسليما مفعول مطلق.

البلاغة:

في هذه الآية مبالغات عديدة، بلغت أسمى مراتب البيان. والغاية منها زيادة الوعيد والتهديد مما ترتعد له الفرائص وترتجف منه الأفئدة. وسنلمع إليها بالتفصيل:

١- فقد أقسم سبحانه أولا بنفسه مؤكدا لهذا القسم بحرف النفي بأنهم لا يؤمنون. والإيمان رأس مال الصالحين من عباد الله حتى تحصل لهم غاية من أشرف الغايات وهي اللجوء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحكيمه فيما نشب بينهم من خلاف.." (١)

"أن طاعة الرسول هي من طاعة الله وبيان أحكام رسالته. ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ ويطع الرسول فعل الشرط والفاء رابطة وقد حرف تحقيق وجملة فقد أطاع الله في محل جزم جواب الشرط وفعل الشرط وجوابه خبر من (ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا) الواو حرف عطف ومن اسم شرط جازم مبتدأ وتولى فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والفاء رابطة للجواب وما نافية وأرسلناك فعل ماض وفاعل ومفعول به وعليهم جار ومجرور متعلقان ب «حفيظا» ، وحفيظا حال وجواب الشرط محذوف تقديره: فلا تأبه له، وفعل الشرط وجوابه المحذوف في محل رفع خبر «من» وجملة ما أرسلناك تعليلية لا محل لها (ويقولون طاعة) الواو استئنافية ويقولون فعل مضارع وفاعل وطاعة خبر لمبتدأ محذوف تقديره: أمرنا وشأننا والجملة مقول القول وجملة يقولون مستأنفة مسوقة لبيان معاملتهم للرسول بعد بيان وجوب طاعته (فإذا برزوا من عندك) الفاء عاطفة وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة برزوا في محل جر بالاضافة ومن عندك متعلقان ببرزوا أي خرجوا من عندك (بيت طائفة منهم غير الذي تقول) جملة بيت طائفة لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ومنهم متعلقان بمحذوف صفة لطائفة وغير مفعول به والذي مضاف اليه وجملة تقول لا محل لها لأنها صلة الموصول (والله يكتب ما يبيتون) الواو استئنافية أو حالية والله مبتدأ وجملة يكتب خبر وما اسم موصول مفعول به وجملة يبيتون لا محل لها لأنها صلة الموصول (فأعرض عنهم وتوكل على الله) الفاء الفصيحة وأعرض فعل أمر وعنهم متعلقان بأعرض وتوكل عطف على أعرض وعلى الله متعلقان بتوكل (وكفى بالله وكيلا) تقدم اعراب نظائرها.." (٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢/٢٥٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢/٢٧٣

"والكتاب مفعول به ثان ل «أوتوا» وجملة قد وصينا لا محل لها لأنها جواب للقسم المقدر، ومن قبلكم متعلقان بمحذوف حال، وإياكم عطف على الذين، أي: ووصيناكم (أن اتقوا الله) أن مفسرة بمعنى أي، لأن التوصية في معنى القول، أو مصدرية، وهي والفعل بعدها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض، أي: بأن اتقوا والجار والمجرور متعلقان بوصينا (وإن تكفروا فإن لله ما في السماوات وما في الأرض) الواو حرف عطف، وإن حرف شرط جازم، وتكفروا فعل الشرط والجواب **محذوف تقديره**: فلن تضروه شيئا، والفاء عاطفة، وإن حرف مشبه بالفعل ولله متعلقان بمحذوف خبر إن المقدم، وما اسم موصول اسم إن المؤخر، وفي السموات متعلقان بمحذوف صلة الموصول، وما في الأرض عطف على ما في السموات (وكان الله غنيا حميدا) الواو عاطفة وكان واسمها وخبراها (ولله ما في السماوات وما في الأرض) الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر «ما» المقدم وما اسم موصول مبتدأ مؤخر، وفي السموات جار ومجرور متعلقان بمحذوف صلة الموصول، وما في الأرض عطف على ما في السموات (وكفى بالله وكيلا) الواو استئنافية وكفى فعل ماض، والباء حرف جر زيد بالفاعل وهو الله، ووكيلا تمييز.

[سورة النساء (٤) : الآيات ١٣٣ الى ١٣٤]

إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا (١٣٣) من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا بصيرا (١٣٤)." (١)

"[سورة النساء (٤) : آية ١٤٧]

ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما (١٤٧)

الإعراب:

(ما يفعل الله بعذابكم) كلام مستأنف مسوق لتقرير أن الله سبحانه لا يجلب لنفسه بعذابكم نفعا، ولا يدفع عنها به ضررا. فأي حاجة له في عذابكم؟ وما اسم استفهام في محل نصب مفعول به مقدم ليفعل، ويفعل الله فعل مضارع وفاعل، والجار والمجرور متعلقان بيفعل، والاستفهام هنا معناه النفي، والجملة مستأنفة مسوقة لزيادة الإنكار عليهم (إن شكرتم وآمنتم) إن شرطية، وشكرتم فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، وجواب الشرط **محذوف تقديره**: فقد تفاديتم العذاب، والجملة مستأنفة أيضا، وآمنتم عطف على شكرتم (وكان الله شاكرا عليما) الواو استئنافية، وكان واسمها وخبراها.

الفوائد:

الشكر من الله هو الرضا بالقليل من عمل عباده، وإضعاف الثواب على هذا القليل. والشكر من العباد الطاعة.

لمحة عن المنافقين:

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢/٣٤٥

اتفق العلماء على أن المنافق هو من أظهر الايمان وأبطن الكفر.

واتفقوا على أن المنافق أشد عذابا من الكافر، لأنه ساواه في الكفر،." (١)

"ما تقدم وفوقهم ظرف متعلق برفعنا وكذلك يتعلق به بميثاقهم والطور مفعول به (وقلنا لهم: ادخلوا الباب سجدا) وقلنا عطف على ما تقدم ولهم جار ومجرور متعلقان بقلنا وجملة ادخلوا الباب مقول القول وسجدا حال (وقلنا لهم: لا تعدوا في السبت) عطف على ما تقدم أيضا وجملة لا تعدوا في محل نصب مقول القول وفي السبت متعلقان بتعدوا (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) عطف على ما تقدم أيضا ومنهم جار ومجرور متعلقان بأخذنا وغليظا صفة لميثاقا (فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله) الفاء استئنافية والباء حرف جر وما زائدة للتوكيد ونقضهم مجرور بالباء والجار والمجرور متعلقان **بمحذوف تقديره** فعلنا بهم ما فعلنا بسبب نقضهم، وميثاقهم مفعول به للمصدر وهو نقض وكفرهم عطف على نقضهم وبآيات الله جار ومجرور متعلقان بكفرهم (وقتلهم الأنبياء بغير حق) عطف على ما تقدم والأنبياء مفعول به للمصدر وهو قتلهم وبغير حق جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال (وقولهم قلوبنا غلف) عطف أيضا وجملة قلوبنا غلف من المبتدأ والخبر مقول القول (بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا) بل حرف إضراب وعطف أي ليس الأمر كما قالوا وطبع الله فعل وفاعل، وعليها جار ومجرور متعلقان بطبع وبكفرهم متعلقان بطبع أي بسبب كفرهم، والفاء عاطفة ولا نافية ويؤمنون فعل مضارع مرفوع والواو فاعل وإلا أداة حصر وقليلا صفة لمصدر محذوف أي: إلا إيمانا قليلا فهو مفعول مطلق أو صفة لزمان محذوف أي إلا زمانا قليلا فهو ظرف زمان متعلق بيؤمنون ويجوز أن يكون منصوبا على الاستثناء من فاعل يؤمنون أي: إلا قليلا منهم.

[سورة النساء (٤) : الآيات ١٥٦ الى ١٥٨]

وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما (١٥٦) وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا (١٥٧) بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما (١٥٨)." (٢)

"الغالب أن «يا أيها الناس» خطاب لأهل مكة، و «يا أيها الذين آمنوا» خطاب لأهل المدينة. وقد حرف تحقيق، وجاءكم الرسول فعل ومفعول به وفاعل، وبالحق جار ومجرور متعلقان بجاءكم، ومن ربكم متعلقان بمحذوف حال (فآمنوا خيرا لكم) الفاء الفصيحة، وآمنوا فعل أمر وفاعله، أي: إذا كان الأمر كما عرفتم فآمنوا يكن الايمان خيرا لكم لأنه يزكيكم ويطهركم من الأدناس الحسية والمعنوية، ويؤهلكم للسعادة الأبدية. وهذا هو التقدير المتبادر الى الذهن، وعليه الكسائي فهو خبر لكان المحذوفة مع اسمها. وأما الخليل وسيبويه فيقدران: واهتدوا بالايمان خيرا لكم، أي: مما أنتم عليه. وقال الفراء: فآمنوا إيمانا خيرا لكم، فانتصابه على أنه صفة لمصدر محذوف. وقال الزمخشري: وانتصابه بمضمر، وذلك أنه

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٦٤/٢

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٧١/٢

لما بعثهم على الايمان علم أنه يحملهم على أمر، فقال: خيرا لكم، أي: اقصدوا أو ائتوا خيرا لكم مما أنتم فيه. ولكم متعلقان ب «خيرا» (وإن تكفروا فإن لله ما في السماوات والأرض) الواو عاطفة وإن شرطية، وتفكروا فعل مضارع فعل الشرط، والجواب **محذوف تقديره:**

فلا يضره كفركم، لأنه غني عنكم. ونبه على غناه بقوله: «فإن لله ما في السموات والأرض» فالفاء للتعليل، وإن حرف مشبه بالفعل ولله متعلقان بمحذوف خبرها المقدم، وما اسم موصول اسمها المؤخر، وفي السموات والأرض متعلقان بمحذوف صلة الموصول (وكان الله عليما حكيما) تقدم إعرابها كثيرا.." (١)

"لا تذكري مهري وما أطعمته ... فيكون جلدك مثل جلد الأجرب

إن الغبوق له وأنت مسوءة ... إن كنت سائلتي غبوقا فاذهبي

إن الرجال لهم إليك وسيلة ... إن يأخذوك تكحلي وتخضبي

ويكون مركبك العقود وحدجه ... وابن النعامة يوم ذلك مركبي

الإعراب:

(يا أيها الذين آمنوا) تقدم إعراب نظائره كثيرا (اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة) كلام مستأنف مسوق لبيان التقوى وابتغاء الوسيلة الى الله بعد ما بين عظم القتل والفساد في الأرض، وأشار الى الذين غفر لهم بعد توبتهم. واتقوا الله فعل أمر وفاعل ومفعول به، وابتغوا عطف على اتقوا، واليه متعلقان بابتغوا أو بالوسيلة، لأنها فعيلة بمعنى مفعول، أي: المتوسل به، وليست بمصدر حتى يستنع أن يتقدم معمولها عليها، والوسيلة مفعول به (وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون) عطف على ما تقدم، ولعل واسمها، وجملة تفلحون خبرها، وجملة الرجاء حالية. (إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا) كلام مستأنف مسوق لتأكيد وجوب الامتثال للأوامر السابقة، وترغيب المؤمنين في المسارعة الى اتخاذ الوسيلة إليه. وإن واسمها، ولو شرطية، وأن حرف مشبه بالفعل، ولهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر «أن المقدم» ، وما اسم موصول اسمها المؤخر، وأن وما في حيزها مصدر مرفوع على الفاعلية بفعل **محذوف تقديره:**

نبت، أو في محل رفع مبتدأ، وقد تقدم بحث ذلك مفصلا. وفي الأرض متعلقان بمحذوف لا محل له لأنه صلة الموصول، والشرط." (٢)

"[سورة المائدة (٥) : الآيات ٣٨ الى ٣٩]

والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم (٣٨) فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم (٣٩)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢/٣٨٨

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢/٤٦٧

اللغة:

(نكالا) : قال في المصباح: نكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة: أصابه بنازلة. ونكل به بالتشديد: مبالغة، والاسم: النكال.

الإعراب:

(والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) كلام مستأنف مسوق للشروع في بيان حكم السرقة. والسارق مبتدأ خبره **محذوف تقديره:**

فيما يتلى عليكم، أو فيما فرض عليكم السارق والسارقة. أي:

حكمهما. فحذف المضاف الذي هو «حكم» ، وأقيم المضاف اليه مقامه، وهو السارق والسارقة، وحذف الخبر وهو الجار والمجرور، لأن الفاء بعده تمنع من نصبه على الاشتغال، كما هي القاعدة، إذ يترجح النصب قبل الطلب، وهي أي: الفاء التي جاءت لشبهه بالشرط تمنع أن يكون ما بعدها الخبر، لأنها لا تدخل عليه أبدا، فلم يبق إلا الرفع. وهذا باب أفرده سيبويه في كتابه، ويرى القارئ خلاصته في باب الفوائد. وهي قراءة الجمهور. وارتأى الأخفش والمبرد وجماعة أن الخبر هو الجملة الأمرية، وهي قوله: «فاقطعوا» ، وإنما دخلت الفاء في الخبر لأنه يشبه الشرط، إذ الألف واللام فيه موصولة بمعنى: الذي والتي، والصفة صلتها، فهي في قوة قولك: «والذي يسرق والتي تسرق فاقطعوا» ، وأجاز الزمخشري ذلك، وإن رجح." (١)

"وعنى بالكتاب الجنس، أي: جنس الكتب المنزلة من السماء (ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله) ومهيمنا عطف على «مصدقا» وعليه متعلقان ب «مهيمنا» ، فاحكم: الفاء الفصيحة، أي: إذا كان شأن القرآن هذا فاحكم بين أهل الكتاب عند تحاكمهم إليك بما أنزل الله، واحكم فعل أمر وبينهم ظرف متعلق ب «فاحكم» وبما متعلقان باحكم، وجملة أنزل الله صلة الموصول (ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق) الواو عاطفة، ولا ناهية، وتتبع فعل مضارع مجزوم بلا الناهية، وأهواءهم مفعول به، وعما جاءك متعلقان بمحذوف حال، أي:

منحرفا، وجملة جاءك صلة، وقيل: تضمن «تتبع» معنى «تنحرف» أو «تتزحزح» ، فيتعلق الجار والمجرور به، ومن الحق متعلقان بمحذوف حال من فاعل جاءك، أو من نفس «ما» الموصولة (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) كلام مستأنف مسوق لحمل أهل الكتابين من معاصريه على الانصياع لما جاء به. ولكل متعلقان ب «جعلنا» ، أو أنه مفعول أول لجعلنا، ومنكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة للاسم المحذوف الذي ناب عنه تنوين العوض اللاحق ب «لكل «، أي لكل أمة منكم، وشرعة مفعول جعلنا، ومنهاجا عطف على شرعة (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) الواو استئنافية، ولو شرطية، وشاء الله فعل وفاعل، واللام واقعة في جواب لو، وجملة جعلكم لا محل لها لأنها واقعة جواب شرط غير جازم، وأمة مفعول جعلكم الثاني، وواحدة صفة (ولكن ليبلوكم في ما آتاكم) الواو حالية، ولكن حرف استدراك مهمل لأنه مخفف، وليبلوكم

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢/ ٤٧٠

اللام للتعليل، ويبلوكم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل، والجار والمجرور متعلقان **بمحذوف تقديره**: أراد، وفيما متعلقان بيبلوكم، وجملة آتاكم صلة الموصول (فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا) الفاء الفصيحة، أي: إذا تبينتم وجه الحكمة في هذا." (١)

"عطف على جملة يد الله مغلولة، وجملة ينفق يجوز أن تكون مستأنفة سيقت تأكيدا لكمال جوده سبحانه، والمعنى: إنفاقه على ما تقتضيه مشيئته، فهو القابض الباسط. ولا أعلم كيف أجازوا أن تكون خبرا ثانيا ل «يداه» تبعا لأبي حيان؟ وكيف هنا شرطية في محل نصب حال (وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا) الواو واو القسم المحذوف والقسم المحذوف مجرور بالواو، والجار والمجرور متعلقان **بمحذوف تقديره**: أقسم، واللام واقعة في جواب القسم، ويزيدن فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، والجملة لا محل لها لأنها جواب القسم، وكثيرا مفعول به، ومنهم متعلقان بمحذوف صفة، وما اسم موصول فاعل يزيدن، والمراد أنهم يزدادون حقدا وتماديا في الجحود، وجملة أنزل لا محل لها لأنها صلة الموصول، وإليك متعلقان بأنزل، ومن ربك متعلقان بمحذوف حال، وطغيانا تمييز أو مفعول به ثان ليزيدن، وكفرا عطف على «طغيانا» (وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة) الواو استئنافية وألقينا فعل وفاعل، وبينهم ظرف متعلق بألقينا، والعداوة مفعول به، والبغضاء عطف على العداوة والى يوم القيامة جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال (كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله) كلما نصب على الظرفية الزمانية، والجملة في محل جر بالاضافة، ونارا مفعول به، وللحرب جار ومجرور متعلقان بأوقدوا، وجملة أطفأها الله لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، والجملة كلها مستأنفة أيضا (ويسعون في الأرض فسادا) الواو استئنافية، ويسعون فعل مضارع وفاعل، وفي الأرض متعلقان بيسعون، وفسادا يجوز أن يكون مفعولا مطلقا، ويجوز أن يكون حالا بمعنى مفسدين، وأن يكون مفعولا لأجله، أي: يسعون لأجل الفساد. والأوجه الثلاثة متساوية الرجحان." (٢)

"الإعراب:

(وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا) الواو عاطفة، والكلام معطوف على الاستفهام في الآية المتقدمة، لأن الاستفهام بمعنى الأمر كما تقدم. والمعنى انتهوا وأطيعوا. ولك أن تجعلها استئنافية، وأطيعوا الله فعل وفاعل ومفعول به، وأطيعوا الرسول عطف على أطيعوا الله، واحذروا عطف أيضا (فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين) الفاء استئنافية، وإن شرطية، وتوليتم فعل ماض وفاعل، وهو في محل جزم فعل الشرط، والفاء رابطة لجواب الشرط، والجواب **محذوف تقديره**: فجزاؤكم علينا، وجملة فاعلموا عطف على الجواب، وأنما كافة ومكفوفة، وهي مع مدخولها سدت مسد مفعولي اعلموا، وعلى رسولنا جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم، والبلاغ مبتدأ مؤخر، والمبين صفة (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا) الجملة مستأنفة مسوقة للرد على تساؤل بعض الصحابة الذين قالوا: يا رسول الله فكيف بإخواننا الذين ماتوا وهم بشربون الخمر ويأكلون الميسر؟ فنزلت: ليس ... وليس فعل ماض ناقص، وعلى الذين متعلقان بمحذوف خبر

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢/٤٩٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢/٥١٨

ليس المقدم، وجملة آمنوا لا محل لها لأنها صلة الموصول، وجملة وعملوا الصالحات عطف على الصلة، وجناح اسم ليس المؤخر، وفيما متعلقان بمحذوف صفة لجناح، وجملة طعموا لا محل لها لأنها صلة الموصول (إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات) إذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط، وما زائدة، وجملة اتقوا في محل جر بإضافة الظرف إليها، والعامل في إذا معنى النفي في ليس، أي: انتفى الإثم عنهم، وجواب إذا محذوف دل عليه ما قبله، أي: فليس عليهم جناح، وآمنوا عطف." (١)

"الإعراب:

(وإذا قيل لهم: تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول) الواو استئنافية أو عاطفة، وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بالجواب الآتي، وجملة تعالوا في محل نصب مقول القول، والى ما أنزل الله الجار والمجرور متعلقان بتعالوا، وأنزل الله فعل وفاعل، والجملة صلة، والى الرسول عطف عليه (قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا) جملة قالوا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، وحسبنا مبتدأ، وما اسم موصول في محل رفع خبر، وجملة وجدنا لا محل لها لأنها صلة الموصول، وعليه متعلقان بوجدنا، وآباءنا مفعول به (أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون) الهمزة للاستفهام الإنكاري التوبيخي، والواو عاطفة على مقدر، تقديره: أحسبهم ذلك؟ أو حالية، أي: ولو كان آباؤهم جهلة ضالين. ولو شرطية وجوابها **محذوف تقديره**: يقولون ذلك. وكان واسمها، وجملة لا يعلمون خبرها، وشيئا مفعول به، وجملة لا يهتدون عطف على جملة لا يعلمون (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) الجملة مستأنفة مسوقة لبيان أن كل إنسان مسئول عن نفسه، ولا يرد على هذا أن فيه مندوحة لترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن ذلك مرهون بالطاقة.
قال صلى الله عليه وسلم: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه» . وعليكم اسم فعل أمر منقول بمعنى الزموا، وأنفسكم مفعول به لاسم الفعل (لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) الجملة مستأنفة، ولا نافية، يضركم فعل مضارع، والكاف مفعول به، ومن اسم موصول في محل رفع فاعل بضركم. وجملة ضل صلة الموصول، وإذا ظرف مستقبل متضمن." (٢)

"اللغة:

(الأكمه) : الأعمى المطموس البصر.

الإعراب:

(يوم يجمع الله الرسل فيقول: ماذا أجبتم) كلام مستأنف مسوق لبيان ما جرى بينه وبين الرسل جميعا. ويوم ظرف زمان متعلق **بمحذوف تقديره**: اذكر، وجملة يجمع في محل جر بالاضافة، والله فاعل، والرسل مفعول به، والفاء حرف عطف، ويقول فعل مضارع معطوف على يجمع، ماذا اسم استفهام في محل نصب مفعول مطلق، أي: أي إجابة أجبتم، ولك أن

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٣/٣

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٣/٣

تعرب «ما» اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، و «ذا» اسم موصول خبر «ما» ، وجملة أجبتم لا محل لها على كل حال، وقد تقدمت نظائره، وجملة ماذا أجبتم مقول القول.

(قالوا: لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب) قالوا فعل وفاعل، والجملة." (١)

"كان نديا، وإلا فهو تراب. ولا يقال للعبد: آبق إلا إذا كان ذهابه من غير خوف ولا كد عمل، وإلا فهو هارب. ولا يقال لماء الفم: رضاب إلا ما دام في الفم، وإلا فهو بزاق. ولا يقال للشجاع: كمي إلا إذا كان شاكي السلاح، وإلا فهو بطل. ولا يقال للمرأة ظعينه إلا ما دامت راكبة في الهودج. هذا وقد اختلف اللغويون في اشتقاق المائدة، فقال أبو عبيدة. واختاره الزمخشري: هي فاعلة بمعنى مفعولة، مشتقة من: ماده أي أعطاه، وامتاده بمعنى استعطاه، فهي بمعنى مفعولة كعيشة راضية.

الإعراب:

(وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي) الواو حرف عطف، والكلام معطوف على ما تقدم، وجملة أوحيت في محل جر بالإضافة، وأن مفسرة، لأنها وردت بعد ما هو بمعنى القول دون حروفه، وجملة آمنوا لا محل لها لأنها مفسرة (قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون) الجملة مستأنفة، وجملة آمنا في محل نصب مقول القول، والباء حرف جر وأن وما في حيزها في تأويل مصدر مجرور بالباء، والجار والمجرور متعلقان ب «اشهد» ، ومسلمون خبر أن (إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم) الجملة مستأنفة لحكاية حال ماضية، والظرف متعلق **بمحذوف تقديره**: اذكر، وجملة قال في محل جر بالإضافة، والحواريون فاعل، ويا حرف نداء، وعيسى منادى مفرد علم مبني على الضم، وابن بدل من «عيسى» على اللفظ أو على المعنى، فيجوز ضم النون وفتحها، كما سيأتي في باب الفوائد، ومريم مضاف إليه (هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء) الجملة في." (٢)

"[سورة المائدة (٥) : الآيات ١١٦ الى ١٢٠]

وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب (١١٦) ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد (١١٧) إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم (١١٨) قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم (١١٩) لله ملك السماوات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير (١٢٠)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣/٤١

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣/٤٥

الإعراب:

(وإذ قال الله: يا عيسى ابن مريم) الواو حرف عطف، والكلام منسوق على «إذ قال الحواريون» فالظرف متعلق **بمحذوف تقديره:**

اذكر، وجملة قال الله في محل جر بالإضافة وجملة يا عيسى بن مريم في محل نصب مقول القول (أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي." (١)

"مبتدأ وعلام الغيوب خبر، والجملة خبر «إن» ، أو «أنت» ضمير فعل، وعلام خبر «إن» ، والجملة الاسمية خبر إن وجملة إنك وما بعدها لا محل لها لأنها تعليلية (ما قلت لهم إلا ما أمرتني به) ما نافية، وقلت فعل وفاعل، ولهم متعلقان بقلت، وإلا أداة حصر، وما اسم موصول مفعول قلت، وجملة أمرتني به صلة الموصول (أن اعبدوا الله ربي وربكم) المصدر المؤول بدل من «ما» ، أو من الهاء في «به» ، أو خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** «هو» ، وجعلها بعضهم مفسرة، وأكد أن عيسى عليه السلام نقل معنى كلام الله بهذه العبارة، كأنه قال: ما قلت لهم شيئا سوى قولك لي: قل لهم أن اعبدوا الله ربي وربكم. وربي بدل من الله أو صفة، وسيأتي في باب الفوائد مزيد من إعراب هذا الكلام (وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم) الواو حرف عطف، وكان واسمها، وشهيدا خبرها، وعليهم متعلقان ب «شهيدا» وما دمت فعل ماض ناقص، والتاء اسمها، وفيهم متعلقان بمحذوف خبرها، والظرف المنسبك من ما دمت متعلقان ب «شهيدا» ، أي مدة دوامي مستقرا فيهم (فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد) الفاء استئنافية، ولما حينية أو رابطة، فهي ظرف أو حرف متضمن معنى الشرط، وجملة توفيتني في محل جر بالإضافة أو لا محل لها، وتوفيتني فعل وفاعل ومفعول به، أي: أخذتني أخذا وافيا بالرفع إلى السماء، وهو الأصل في معنى الوفاة، وجملة كنت لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، وكان واسمها، وأنت ضمير منفصل في محل رفع تأكيد للضمير في كنت، ولك أن تعربه ضمير منفصل لا محل له، والرقيب خبر كنت، وعليهم متعلقان بالرقيب، والواو استئنافية أو حالية، وأنت مبتدأ، وشهيد خبر." (٢)

"[سورة الأنعام (٦) : الآيات ٢٢ الى ٢٣]

ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون (٢٢) ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين (٢٣)

الإعراب:

(ويوم نحشرهم جميعا) الواو استئنافية، ويوم ظرف ناصبه محذوف مبهم زيادة في التخويف والتهويل، والمعنى: ويوم نحشرهم كان كذا وكذا. ويجوز أن يكون مفعول ل «اذكر» مقدرا، وجملة نحشرهم في محل جر بإضافة الظرف إليها، والهاء مفعول به، وجميعا حال (ثم نقول للذين أشركوا: أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون) ثم حرف عطف للتراخي، لطول المدة بين الحشر

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥١/٣

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥٣/٣

والقول، وللذين جار ومجرور متعلقان بنقول، وجملة أشركوا صلة الموصول، وأين اسم استفهام في محل نصب ظرف مكان، والظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم، وشركاؤكم مبتدأ مؤخر، والذين اسم موصول صفة لشركاء، وجملة كنتم صلة، والتاء اسم كنتم، وجملة تزعمون خبرها، ومفعولا تزعمون محذوفان للعلم بهما، أي: تزعمونهم شركاء (ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا) ثم حرف عطف للتراخي، ولم حرف نفي وقلب وجزم، وتكن فعل مضارع ناقص مجزوم بلم، وفتنتهم اسم تكن. وإلا أداة حصر، وأن ما في حيزها في تأويل مصدر خبر تكن (والله ربنا ما كنا مشركين) الواو حرف قسم وجر، ولفظ الجلالة مجرور بالواو، والجار والمجرور متعلقان **بمحذوف تقديره** «نقسم» ، وربنا بدل أو نعت ل «الله» ، وجملة القسم في محل نصب مقول قولهم، وما نافية، وكان واسمها، ومشركين خبرها.." (١)

"وترى فعل مضارع وهو شرط لو، وجوابها محذوف لفهم المعنى، والتقدير: لرأيت شيئا عظيما، و «ترى» يجوز أن تكون بصرية ومفعولها محذوف، ويجوز أن تكون قلبية، والمعنى لو حرفت قلبك وفكرك لتتدبر أحوالهم وتكتنه حقيقة أمرهم في ذلك الوقت لازددت يقينا. وإذ ظرف لما مضى متعلق بتري، وجملة وقفوا في محل جر بالاضافة، والواو نائب فاعل، وعلى ربهم جار ومجرور متعلقان بوقفوا (قال: أليس هذا بالحق) الجملة مستأنفة مسوقة لتكون جواب سؤال مقدر تقديره: ماذا قال لهم ربهم إذا وقفوا عليه؟ ويجوز أن تكون حالية وصاحب الحال «ربهم» ، كأنه قيل: وقفوا عليه قائلا لهم: أليس هذا بالحق؟ والهمزة للاستفهام التوبيخي الإنكاري، وليس فعل ماض ناقص، وهذا اسم اشارة في محل رفع اسمها، والباء حرف جر زائد، والحق مجرور بالباء لفظا منصوب محلا على أنه خبر ليس (قالوا: بلى وربنا) كلام مستأنف مسوق لتأكيد اعترافهم باليمين. وبلى حرف جواب لإثبات النفي، وربنا الواو حرف قسم وجر، وربنا مجرور بواو القسم، والجار والمجرور متعلقان بفعل **محذوف تقديره**، نقسم (قال: فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) جملة مستأنفة مسوقة لبيان ما قال لهم. والفاء الفصيحة، أي: إذا علمتم هذا ثم انحرفتم عن مقتضاه فذوقوا العذاب، والعذاب مفعول به لذوقوا، والباء حرف جر، وما موصولية أو مصدرية، أي: بالذي كنتم، أو بكونكم كفرتم، وكان واسمها، وجملة تكفرون خبر كنتم.

البلاغة:

الاستعارة المكنية في قوله: «فذوقوا العذاب» ، وقد تقدم القول فيها، فجدد به عهدا: والله يعصمك.." (٢)

"العجيبة، وأ رأيتكم تعبير استفاض في كلامهم وكثرت فيهم أقوال العلماء والمعربين، وسترى تلخيصا مفيدا في باب الفوائد لما قيل فيه، وهو على وجه الاختصار. الهمزة للاستفهام، ورأى فعل ماض مبني على السكون، والتاء فاعل، والكاف حرف خطاب يدل على اختلاف المخاطب، والتاء مفتوحة دائما في جميع أحواله، ومعنى الكلام:
أخبروني عن حالتكم العجيبة، وقد جرى ذلك على سبيل المجاز، لأنه لما كان العلم بشيء سببا للإخبار عنه أو الإبصار به طريقا للإحاطة به علما والى صحة الإخبار عنه استعملت الصيغة التي هي لطلب العلم أو لطلب الإبصار في طلب الخبر

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣/٨٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣/٩٤

لاشتراكهما في الطلب، ففيه مجازان:
رأى بمعنى علم أو أبصر في الإخبار، واستعمال الهمزة التي هي لطلب الرؤية في طلب الإخبار. هذا ولا يلزم من كون «أرأيت» بمعنى «أخبرني» أن يتعدى تعديته لأن أخبرني يتعدى ب «عن» ، وأ رأيت يتعدى لمفعول به صريح، وإلى جملة استفهامية في موضع المفعول الثاني. والمفعول الأول في هذه الآية محذوف، تقديره:
«أرأيتم إياه» أي: العذاب، والثاني هو الجملة الاستفهامية، وهي:
«أغير الله تدعون» ، (إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة) إن شرطية، وأتاكم فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، والكاف مفعول به، وعذاب الله فاعل، وأو حرف عطف، وأتتكم الساعة عطف على أتاكم، وجواب الشرط **محذوف تقديره**: «فمن تدعون» ، وقيل: تقديره:
«فأخبروني عنه أتدعون غير الله لكشفه» ؟ (أغير الله تدعون إن كنتم صادقين) الجملة استئنافية والهمزة للاستفهام، وغير الله مفعول به مقدم لتدعون، وإن شرطية، وكنتم فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط، وصادقين خبرها، وجواب إن محذوف، أي: إن كنتم صادقين في أن الأصنام تنفعكم فادعوها." (١)

"[سورة الأنعام (٦) : الآيات ٤٢ الى ٤٣]
ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون (٤٢) فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون (٤٣)

الإعراب:
(ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك) الجملة القسمية كلام مستأنف مسوق لتسليته صلى الله عليه وسلم. والواو استئنافية، واللام جواب قسم محذوف، وأرسلنا فعل وفاعل، وإلى أمم جار ومجرور متعلقان بأرسلنا، ومن قبلك جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لأمم، وجملة قد أرسلنا لا محل لها لأنها جواب للقسم المحذوف (فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون) الفاء حرف عطف، وأخذناهم فعل وفاعل ومفعول به، والجملة معطوفة على **محذوف تقديره:**
فكذبوا فأخذناهم، وبالبأساء جار ومجرور متعلقان بأخذناهم، والضراء عطف على قوله: بالبأساء، ولعل واسمها، وجملة يتضرعون خبرها، وجملة الرجاء حالية (فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا) الفاء استئنافية، والكلام مستأنف مسوق لتوبيخهم وحثهم على الندامة والتخويف من العاقبة واللياذ بالتضرع إليه تعالى. ولولا وإذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بتضرعوا، وجملة جاءهم في محل جر بالإضافة، وبأسنا فاعل تضرعوا (ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) الواو حالية، ولكن مخففة من الثقيلة مهملة، فهي لمجرد الاستدراك، وقست قلوبهم فعل ماض وفاعل، والجملة حالية، أي: والحال أنها استمرت على ما هي عليه من القساوة وجفاء الطبع.." (٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣/١٠٩
(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣/١١٢

"[سورة الأنعام (٦) : الآيات ٤٦ الى ٤٧]

قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون (٤٦) قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون (٤٧)

اللغة:

(يصدفون) في المختار: «صدف عنه: أعرض، وبابه ضرب وجلس. وأصدفه عنه كذا: أماله عنه» ، وصادفه قابله على قصد وبدونه، فما تقوله العامة: صدفة خطأ ولحن. وزعم صاحب المنجد أن الصدفة بكسر الصاد: لفظة مولدة بمعنى المصادفة والاتفاق.

الإعراب:

(قل: أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم) كلام مستأنف مسوق لأخذ الحجة عليهم، وقطع الطريق على مكابرتهم.

وقل فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت يا محمد، والهمزة للاستفهام التقريري، ومفعول رأيتم الأول **محذوف تقديره**: أرأيتم سمعكم وأبصاركم إن أخذها الله؟ والجملة الاستفهامية الآتية وهي: «من إله» في موضع المفعول الثاني، وإن شرطية، وأخذ فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، والجواب محذوف، وقد تقدم إعراب نظيره في:

«أرأيتكم» ، ولم يؤت هنا بكاف الخطاب كما أتى به هناك لهول التهديد في الأول، ووحد السمع وجمع الأبصار لسر تقدم ذكره في." (١)

"[سورة الأنعام (٦) : آية ٥٠]

قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون (٥٠)

الإعراب:

(قل: لا أقول لكم عندي خزائن الله) الكلام مستأنف مسوق لتنزيه نفسه مما يقترحونه عليه. وقل فعل أمر، ولا نافية، وأقول فعل مضارع، ولكم جار ومجرور متعلقان بأقول، وجملة لا أقول مقول القول الأول، ولكم متعلقان بأقول وعندي ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم، وخزائن الله مبتدأ مؤخر، والجملة في محل نصب مقول القول الثاني (ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك) جملة ولا أعلم الغيب معطوفة على جملة عندي خزائن الله لأنه من جملة مقول القول وجملة لا أقول لكم إني ملك معطوفة على جملة لا أقول لكم الأولى، وإني ملك: إن واسمها وخبرها مقول القول أيضا. (إن أتبع

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣/١١٦

إلا ما يوحى إلي) الجملة داخلة في حيز المقول الذي لم ينته بعد، وإن نافية، وإلا أداة حصر، و «ما» اسم موصول في محل نصب مفعول به، وجملة يوحى صلة الموصول، ونائب الفاعل مستتر، وإلي جار ومجرور متعلقان بيوحى (قل: هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون) كلام مستأنف لتتمة الوصايا، وهل حرف استفهام معناه النفي، أي: لا يستويان، ويستوي فعل مضارع، والأعمى فاعله، والبصير عطف على الأعمى، والجملة في محل نصب مقول القول، أفلا الهمزة للاستفهام الإنكاري، والفاء عاطفة، ولا نافية، وتتفكرون عطف على مقدر **محذوف تقديره** أي لا يستمعون هذا الكلام الذي يتلى عليكم فلا تتفكرون فيه وتتبينون مغابه؟." (١)

"جر بالإضافة، ولأبيه جار ومجرور متعلقان بقال، وآزر بدل من أبيه (أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين) الهمزة للاستفهام الإنكاري، والجملة في محل نصب مقول القول، وأصناما مفعول تتخذ الأول، وآلهة مفعول به ثان، وإن واسمها، وجملة أراك خبرها، والجملة تعليل للإنكار، وقومك عطف على الكاف، أو مفعول معه، وفي ضلال: إما مفعول به ثان إذا كانت الرؤية قلبية، وإما بمحذوف حال إذا كانت الرؤية بصرية، ومبين صفة (وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض) الواو اعتراضية، والكاف مع مجرورها في محل نصب نعت لمفعول مطلق **محذوف تقديره**: ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرف إبراهيم ونبصره ملكوت السموات والأرض. وقد اعترض أبو حيان على هذا التقدير فقال: «وهذا بعيد من دلالة اللفظ» . وتعقبه بعضهم فقال: وإنما كان بعيدا لأن المحذوف من غير الملفوظ به، ولو قدره بقوله: وكما أريناك يا محمد الهداية، لكان قريبا لدلالة اللفظ والمعنى عليه معا، وقدره أبو البقاء بوجهين، أحدهما: قال: «هو نصب على إضمار «أريناه» وتقديره:

وكما رأى أباه وقومه في ضلال مبين أريناه، ذلك ويجوز أن يكون منصوبا ب «نري» التي بعده، على أنه صفة لمصدر محذوف، تقديره:

نريه ملكوت السموات والأرض رؤية كرؤية ضلال أبيه. ويجوز أن تكون الكاف في محل رفع على خبر ابتداء مضمر، أي: والأمر كذلك، وابراهيم مفعول به أول، وملكوت السموات والأرض هو المفعول الثاني، والجملة كلها لا محل لها لأنها معترضة بين قوله: «وإذ قال» وبين الاستدلال على ذلك بقوله: «فلما جن عليه الليل» . (وليكون من الموقنين) الواو عاطفة، والمعطوف محذوف، أي: وفعلنا ذلك ليكون، فاللام للتعليل، ويكون فعل مضارع منصوب بأن مضمرة." (٢)

"(جهد أيمانهم) : الجهد بفتح الجيم المشقة وبضمها الطاقة.

(يشعركم) : يدريكم ويعلمكم.

الإعراب:

(ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله) كلام مستأنف مسوق للنهي عن أمر هو واجب في حد ذاته، ولكنه يؤدي إلى سب

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣/١١٩

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣/١٥٣

الله تعالى، فلذلك جرى النهي عنه، ورب طاعة جرت إلى معصية. ولا ناهية، وتسبوا فعل مضارع مجزوم بها، والواو فاعل، والذين اسم موصول في محل نصب مفعول به، وجملة يدعون صلة الموصول، ومن دون الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال (فيسبوا الله عدوا بغير علم) الفاء هي السببية، ويسبوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعدها، لأنها مسبوقة بالنهي، أي: لا تسبوا آلهتهم فقد يترتب على ذلك ما تكرهون من سب الله. ويجوز أن تكون الفاء عاطفة، ويسبوا معطوفة على تسبوا، ولفظ الجلالة مفعول به، وعدوا منصوب على المصدر لأنه مرادفه، ويصح أن يكون مفعولا لأجله، أي: لأجل الاعتداء، ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال، لأن السب لا يكون إلا عدوا. وبغير علم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال مؤكدة (كذلك زينا لكل أمة عملهم) كذلك الجار والمجرور نعت لمصدر محذوف، أي: زينا لهؤلاء أعمالهم تزيينا مثل تزييننا لكل أمة عملهم، وزينا فعل وفاعل، ولكل أمة جار ومجرور متعلقان بزينا، وعملهم مفعول به، والجملة نصب على الحال (ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون) ثم عاطفة للترتيب مع التراخي، والعطف على **محذوف تقديره**: فأتوه، وإلى ربهم جار ومجرور متعلقان بمحذوف." (١)

"بكافئ، وإن عذرته في عدم علمه بأنه لا يكافئ قلت: وما يدريك أنه لا يكافئ؟ يعني ومن أين تعلم أنت ما علمته أنا من عدم مكافأته، وأنت لم تخبر أمره خبري، ولم تسبر غوره سبري؟ فكذلك الآية، إنما ورد فيها الكلام إقامة عذر للمؤمنين في عدم علمهم بالمغيب في علم الله تعالى، وهو عدم إيمان هؤلاء، فاستقام دخول «لا» وتبين أن سبب الاضطراب التباس الإنكار بإقامة الأعذار، وهذا من أسمى دلائل الإعجاز.

[سورة الأنعام (٦) : آية ١١٠]

ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون (١١٠)

اللغة:

(يعمهون) : مضارع «عمه» في طغيانه عمها، من باب تعب:

إذا تردد متحيرا، وهو مأخوذ من قولهم: أرض عمهاء، إذا لم تكن فيها أمارات النجاة، فهو عمه وأعمه.

الإعراب:

(ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة) الواو استئنافية أو عاطفة، ونقلب فعل مضارع، وأفئدتهم مفعوله، وأبصارهم عطف على أفئدتهم، وكما الجار والمجرور متعلقان **بمحذوف تقديره**: فلا يؤمنون كما كانوا عند نزول الآيات على مقترحهم الأول." (٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٩٥/٣

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٩٨/٣

"الفوائد:

روابط الخبر الجملة:

يشترط في الجملة الواقعة خبرا أن تكون مشتملة على رابط يربطها بالمبتدأ، والروابط أربعة:

آ- الضمير البارز، نحو: الظلم مرتعه وخيم، أو المستتر نحو:

«الحق يعلو» .

ب- الإشارة إليه، نحو: «ولباس التقوى ذلك خير» .

ج- إعادة المبتدأ بلفظه، نحو: «الحاقة ما الحاقة» ، وقول كعب:

أخي ما أخي لا فاحش عند بيته ... ولا ورع عند اللقاء هيوب

د- العموم، نحو: زيد نعم الرجل، فزيد مبتدأ، وجملة نعم خبره، والرابط بينهما العموم. ومنه قول ابن ميادة:

ألا ليت شعري هل الى أم معمر ... سهيل فأما الصبر عنها فلا صبرا

فالصبر مبتدأ، وعنها جار ومجرور متعلقان به، ولا نافية للجنس، وصبرا اسمها مبني على الفتح، والخبر **محذوف تقديره** «لي» ، وجملة لا صبر لي خبر المبتدأ، والرابط بينهما العموم الذي في اسم «لا» لأن النكرة في سياق النفي تفيد العموم.." (١)

"فاعل (كما بدأكم تعودون) كما نعت لمصدر **محذوف تقديره:**

تعودون عودا مثلما بدأكم، وجملة بدأكم لا محل لها لوقوعها بعد موصول حرفي (فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة) فريقا مفعول به مقدم لهدى، وفريقا الثاني منصوب بإضمار فعل يفسره قوله: حق عليهم الضلالة، من حيث المعنى والتقدير، وأضل فريقا حق عليهم، وقدره الزمخشري: وخذل فريقا، هادفا الى تأييد مذهبه الاعتزالي.

والجملة الفعلية والجملة المعطوفة عليها في محل نصب على الحال من فاعل بدأكم، أي: بدأكم حال كونه هاديا فريقا ومضلا فريقا، أو تكون الجملتان مستأنفتين، ومن التكلف إعراب «فريقا» حالا كما ورد لبعض المعربين، وجملة حق عليهم الضلالة صفة ل «فريقا» (إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون) الجملة تعليلية لا محل لها، وإن واسمها، وجملة اتخذوا الشياطين خبر، والشياطين مفعول به أول لاتخذوا، وأولياء مفعوله الثاني، ومن دون الله جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، والواو عاطفة أو حالية، وأن وما في حيزها سدت مسد مفعولي يحسبون، ومهتدون خبر أنهم.

[سورة الأعراف (٧) : الآيات ٣١ الى ٣٢]

يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين (٣١) قل من حرم زينة الله التي أخرج

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣/٣٣٥

لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون (٣٢)." (١)

"بأنهم لا يبالون بالموت لانقلابهم الى ربهم، ورحمته وأنهم ميتون منقلبون الى ربهم، فما تفعل الا مالا بد منه، وإن وما بعدها مقول القول، وإنا: إن واسمها، والى ربنا متعلقان بمنقلبون، ومنقلبون خبر إن. (وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا) الواو عاطفة، والكلام منسوق على ما تقدم من جوابهم، وما نافية، وتنقم فعل مضارع، وفاعله مستتر تقديره أنت، ومنا جار ومجرور متعلقان بتنقم، أي: ما تعيب علينا إلا إيماننا، وإلا أداة حصر، وأن مصدرية، وهي مع مدخولها مصدر مفعول تنقم، ويجوز أن يكون المصدر مفعولا من أجله، فهو استثناء مفرغ على كل حال، وبآيات ربنا جار ومجرور متعلقان بآمنا، ولما رابطة أو حينية، وجملة جاءتنا لا محل لها أو في محل جر بالإضافة (ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين) كلام مستأنف تحولوا فيه عن خطابه الى الفزع لله وتفويض الأمور إليه. وربنا منادى مضاف، وأفرغ فعل دعاء تأدبا، وعلينا جار ومجرور متعلقان بأفرغ، وصبرا مفعول به، وتوفنا عطف على أفرغ، ومسلمين حال، ومعنى الإفراغ هنا الصب، أي: صب علينا أجرا واسعا يفيض علينا ويغمرنا كما يصب الماء، وجواب «لما» **محذوف تقديره**: لما جاءتنا آمنا بها من غير تردد. وجملة الجواب لا محل لها على كل حال.

البلاغة:

في هذه الآية فن طريف وهو تأكيد المدح بما يشبه الذم، أو المدح في معرض الذم. وهو نوعان:

١ – أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح لذلك." (٢)

"بقال. وهارون: بدل من أخيه أو عطف بيان (اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) الجملة مقول قول موسى، واخلفني فعل أمر ومفعول به، وفي قومي جار ومجرور متعلقان باخلفني، وأصلح عطف على اخلفني، ولا تتبع الواو حرف عطف، ولا الناهية وتتبع فعل مضارع مجزوم بلا الناهية، وسبيل المفسدين مفعول به (ولما جاء موسى لميقاتنا) الواو عاطفة، ولما رابطة أو حينية، متضمنة معنى الشرط، وجملة جاء موسى لا محل لها. أو في محل جر بالإضافة، ولميقاتنا جار ومجرور متعلقان بجاء، واللام للاختصاص، كما تقول: أتيته لعشر خلون من الشهر (وكلمه ربه قال: رب أرني أنظر إليك) وكلمه ربه عطف على جاء، وربه فاعل كلمه. وجملة قال لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم، ورب منادى مضاف محذوف منه حرف النداء، وأرني فعل أمر للدعاء، وفاعله مستتر، والنون للوقاية، والياء مفعول به أول، ومفعول الرؤية الثاني **محذوف تقديره**: نفسك، وأنظر فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الطلب وجملة الطلب وجوابه مقول القول، وإليك جار ومجرور متعلقان بأنظر (قال لن تراني) الجملة مقول القول، ولن حرف نفي ونصب واستقبال، وتراني فعل مضارع منصوب بلن والياء مفعول به (ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني) الواو عاطفة، ولكن حرف استدراك مخفف

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣/٣٣٨

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣/٤٢٩

مهمل، وانظر فعل أمر، والى الجبل جار ومجرور متعلقان بانظر، فإن الفاء عاطفة، وإن شرطية، واستقر فعل ماض في محل جزم فعل الشرط، ومكانه ظرف مكان متعلق باستقر، فسوف الفاء رابطة لجواب الشرط، وسوف حرف استقبال، وتراني فعل مضارع، والجملة في محل جزم جواب الشرط (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) الفاء عاطفة، ولما رابطة أو حينية، وتجلى ربه فعل وفاعل،." (١)

"اللغة:

(أخلد إلى الأرض) الإخلاد الى الشيء الميل اليه من الاطمئنان به.

وفي المصباح: خلد بالمكان خلودا من باب قعد: أقام، وأخلد بالألف مثله، وخلد الى كذا وأخلد إليه: ركن.

(يلهث) : يدلع لسانه، يقال: لهث يلهث بفتح العين في الماضي والمضارع لهثا ولهاثا، وهو خروج لسانه في حال راحته وإعيائه، وهي طبيعة لازمة للكلب، وأما غيره من الحيوان فلا يلهث إلا إذا أعيا أو عطش. وفي الصحاح لهث الكلب إذا أخرج لسانه من التعب أو العطش، وقوله تعالى: «إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث» لأنك إذا حملت على الكلب نبح وولى هاربا، وإن تتركه شد عليك ونبح، فيتعب نفسه في الحالين، فيعتريه عند ذلك ما يعتريه عند العطش من إخراج اللسان.

الإعراب:

(وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون) الواو عاطفة، والكاف ومدخولها صفة لمصدر محذوف، وقد تقدمت له نظائر كثيرة، والآيات مفعول به، ولعلهم الواو عاطفة على **محذوف تقديره**: ليتدبروها، ولعل واسمها، وجملة يرجعون خبرها، وجملة الرجاء حالية (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) الواو عاطفة على متعلق «إذ» بقوله: «وإذ أخذ» ، واتل فعل أمر، وفاعله مستتر تقديره أنت، وعليهم جار ومجرور متعلقان ب «اتل» ، ونبأ مفعول به، والذي مضاف إليه، وجملة آتيناه صلة الموصول، وآياتنا مفعول به ثان،." (٢)

"فانسلخ عطف على آتيناه، ومنها جار ومجرور متعلقان بانسلخ (فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين) أتبع فعل ماض رباعي يتعدى لواحد فيكون بمعنى أدركه، ويتعدى لاثنين، فتكون الهاء المفعول به الأول، والمفعول به الثاني **محذوف تقديره**: فأتبعه الشيطان خطواته، أي جعله تابعا لها، والشيطان فاعل، فكان عطف على أتبعه، واسمها مستتر، ومن الغاوين جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها (ولو شئنا لرفعناه بها) والواو حالية، ولو شرطية غير جازمة، وشيئا فعل وفاعل، واللام جواب لو، وجملة رفعناه لا محل لها، وبها جار ومجرور متعلقان برفعناه (ولكنه أخلد إلى الأرض) الواو عاطفة، ولكن واسمها، وجملة أخلد خبر لكن، وإلى الأرض جار ومجرور متعلقان بأخلد (واتبع هواه) عطف على أخلد، وهواه مفعول به (فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) الفاء الفصيحة، ومثله مبتدأ، وكمثل الكلب خبره، وإن شرطية، وتحمل فعل الشرط، وعليه جار ومجرور متعلقان بتحمل، ويلهث جواب الشرط، وأو حرف عطف، وتتركه عطف على فعل الشرط

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣/٤٤٩

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣/٤٩٤

وجوابه المتقدمين، وسيأتي مزيد من القول في محل الجملة الشرطية، لطول الكلام، في باب الفوائد (ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا) ذلك مبتدأ، ومثل القوم خبره، والجملة حالية، والذين نعت للقوم، وجملة كذبوا لا محل لها لأنها صلة، وبآياتنا جار ومجرور متعلقان بكذبوا (فاقصص القصص لعلهم يتفكرون) الفاء الفصيحة، أي: إذا تحققت أن المثل المذكور مثل هؤلاء المكذبين فاقصصه عليهم، واقصص فعل أمر، وفاعله مستتر تقديره أنت، والقصص بمعنى المقصوص مفعول به، وجملة الرجاء في محل نصب حال من الضمير المخاطب المخاطب في «اقصص» ، والمعنى راجيا تفكيرهم (ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا) ساء." (١)

"ومجرور متعلقان بمحذوف خبرها، وجملة لئن آتيتنا تفسيرية لجملة دعوا الله، كأنه قيل: فما كان دعاؤهما؟ ما قالاه، ولك أن تجعلها مقولا لقول **محذوف تقديره**: فقالا: لئن آتيتنا، وجملة لنكونن جواب القسم، وجواب الشرط محذوف على ما تقرر (فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما) شركاء مفعول جعلا، وله جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال، لأنه كان في الأصل صفة لشركاء وتقدم، وفيما جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة لشركاء، وجملة آتاهما صلة، والمعنى: آتى أولادهما، وقد دل على ذلك قوله: (فتعالى الله عما يشركون) حيث جمع الضمير، وآدم وحواء بريئان من الشرك.

والفاء حرف عطف، وجملة تعالى الله عطف على خلقكم، وما بينهما اعتراض. ويجوز أن تكون الفاء استئنافية، والجملة مستأنفة، وسيأتي في باب الفوائد سر هذا الخطاب، وما قاله العلماء فيه. والله فاعله، وعما جار ومجرور متعلقان بتعالى، وجملة يشركون لا محل لها لأنها صلة الموصول (أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون) الهمزة للاستفهام الإنكاري، ويشركون فعل مضارع، والواو فاعل، وما مفعول به، وجملة لا يخلق صلة الموصول، والواو حالية، وهم مبتدأ، وجملة يخلقون بالبناء للمجهول خبر «هم» ، والواو نائب فاعل، والجملة مستأنفة مسوقة لتوبيخهم على ما اقترفوه. وهذا الضمير يعود على الأصنام المعبر عنها ب «ما» ، وعبر عنها ب «ما» لاعتقاد الكفار فيها ما يعتقدونه في العقلاء، ويجوز أن يعود على الكفار، أي: وهم مخلوقون لله، فلو تفكروا في ذلك لآمنوا (ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون) الجملة معطوفة على سابقتها، وأنفسهم مفعول به مقدم لينصرون.." (٢)

"بمعنى مثل ومحلها الرفع على أنها خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**: هذه الحال كحال اخراجك، ويجوز أن تكون حرفا جارا، ومحل الجار والمجرور الرفع كما تقدم والمعنى: ان حالهم في كراهة ما رأيت من تنفيل الغزاة مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب، ويجوز أن يكون محلها النصب على أنها صفة لمصدر الفعل المقدر في قوله: الأنفال لله والرسول، أي الأنفال استقرت لله والرسول وثبتت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات إخراج ربك إياك من بيتك وهم كارهون. وقد توسع المعربون القدامى في التقدير والتأويل، وأنهاها بعضهم الى عشرين وجها ولكنها لا تخرج عما ذكرناه. ومن بيتك جار ومجرور متعلقان بأخرج، وبالحق جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال أي ملتبسا بالحق والحكمة والصواب الذي لا محيد عنه، وسيأتي في باب الفوائد ذكر بعض الحوادث التاريخية التي توضح هذا المعنى والإعراب (وإن فريقا من المؤمنين لكارهون) الواو حالية وإن

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣/٤٩٥

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣/٥٠٩

واسمها ومن المؤمنين جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة، واللام المزحلقة وكارهون خبر إن، والجملة في محل نصب حال من الكاف في أخرجك، أي أخرجك في حالة كراهتهم (يجادلونك في الحق بعد ما تبين) الجملة مستأنفة مسوقة للإخبار عن حالهم بالمجادلة، ويجوز أن تكون حالا ثانية من الكاف أي أخرجك في حال مجادلتهم إياك أو من الضمير في كارهون أي لكارهون في حال الجدال، وفي الحق جار ومجرور متعلقان بيجادلونك وبعد ظرف زمان متعلق بيجادلونك وما مصدرية وهي وما في حيزها مصدر مضاف للظرف أي بعد تبينه وخروجه وهو أقبح من الجدال في الشيء قبل اتضاحه (كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون) الجملة حالية من الضمير في «لكارهون» أي حال كونهم مشبهين بالذين يساقون بالعنف والصغار الى القتل، وكأنما كافة." (١)

"ومكفوفة، ويساقون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل والى الموت جار ومجرور متعلقان بيساقون، والواو حالية وهم ينظرون جملة في محل نصب على الحال. (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين) الواو عاطفة وإذ ظرف متعلق بفعل محذوف أي «واذكر إذ» وجملة يعدكم الله في محل جر بالإضافة وإحدى الطائفتين مفعول به، ولا بد من تقدير محذوف، أي: الظفر بإحدى الطائفتين، والطائفتان العير والنفير (أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم) ان واسمها ولكم جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر، وأن وما في حيزها بدل اشتمال من أحد الطائفتين، وتودون: الواو حالية أو عاطفة، وتودون فعل مضارع مرفوع وعلامة بثبوت النون والواو فاعل، وأن وما في حيزها مفعول تودون، وجملة تكون خبر أن، ولكم جار ومجرور لكم العير لأنها الطائفة التي لا شوكة لها ولا تريدون الطائفة الأخرى (ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين) الواو عاطفة ويريد الله فعل وفاعل وأن مصدرية وهي وما في حيزها مفعول يريد، وبكلماته جار ومجرور متعلقان بيحق. ويقطع دابر الكافرين جملة معطوفة، وقطع الدابر عبارة عن الاستئصال (ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون) اللام للتعليل ويحق فعل مضارع منصوب بأن مضمرة واللام وما في حيزها متعلقان **بمحذوف تقديره** فعل ذلك ليحق الحق ويبطل الباطل وليس هذا تكريرا لما قبله لأن الأول خاص والثاني عام فالمراد بالأول تثبيت ما وعد به في هذه الواقعة من النصر والظفر. والمراد بالثاني تدعيم الدين وتقويته وإظهار الشريعة وتثبيتها.
(إذ تستغيثون ربكم) الظرف متعلق بمحذوف، أي: واذكروا، ويجوز أن يتعلق بيحق، وعبر بالحق حكاية للحال الماضية ولذلك عطف عليه: فاستجاب لكم بصيغة الماضي (فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين) الفاء عاطفة كما تقدم ولكم جار ومجرور." (٢)

"٩- قال الزجاج: الكاف في موضع نصب، والتقدير: الأنفال ثابتة لله ثباتا كما أخرجك ربك.

١٠- إن الكاف في موضع رفع، والتقدير: لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم، وهذا وعد حق كما أخرجك.

١١- إن الكاف في موضع رفع أيضا، والمعنى: وأصلحوا ذات بينكم ذلكم خير لكم كما أخرجك، فالكاف نعت لخبر ابتداء محذوف.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣/٥٣١

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣/٥٣٢

١٢- إنه شبه كراهية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بخروجه من المدينة حين تحققوا خروج قريش للدفع عن أبي سفيان وحفظ غيره بكراهيتهم نزع الغنائم من أيديهم وجعلها للرسول أو التنفيل منها، وهذا القول أخذه الزمخشري وحسنه فقال: «يرتفع الكاف على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هذا الحال كحال اخراجك» .

١٣- ان قسمتك للغنائم حق كما كان خروجك حقا.

١٤- إن التشبيه وقع بين اخراجين، أي: اخراجك ربك إياك من بيتك وهو مكة وأنت كاره لخروجك وكانت عاقبة ذلك الخير والنصر والظفر كاخراج ربك إياك من المدينة وبعض المؤمنين كاره يكون عقيب ذلك الظفر والنصر.

١٥- الكاف للتشبيه على سبيل المجاز كقول القائل لعبده: كما وجهتك الى أعدائي فاستضعفوك وسألت مددا فأمددتك وقويتك فخذهم الآن فعاقبهم بكذا، وكم كسوتك وأجريت عليك الرزق فاعمل كذا وكما أحسنت إليك فاشكرني عليك. وواضح أن مرجع هذه الأوجه واحد فتدبر والله يعصمك.." (١)

"في قلوب الذين كفروا الرعب)

يجوز أن تكون الجملة تفسيرا لقوله:

إني معكم فثبتوا، ولا معونة أوكد وأجدى من إلقاء الرعب في قلوب الأعداء، ويجوز أن تكون مستأنفة، وفي كلتا الحالين لا محل لها من الإعراب، وفي قلوب جار ومجرور متعلقان بألقي، والرعب مفعول به لألقي، وجملة كفروا لا محل لها لأنها صلة الموصول (فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان) فعل أمر وفاعل، وفوق ظرف متعلق باضربوا والمفعول به محذوف، أي فاضربوهم فوق الأعناق، ويجوز أن تكون «فوق» مفعولا به على الاتساع لأنه عبارة عن الرأس.

كأنه قيل: فاضربوا فوق رؤوسهم وهذا ما اختاره الزمخشري، قال:

«أراد أعالي الأعناق التي هي المذابح لأنها مفاصل فكان إيقاع الضرب فيها حزا وتطييرا للرؤوس، وقيل: أراد الرؤوس لأن نها فوق الأعناق بمعنى ضرب الهام، قال عمرو بن الاطنابة:

أبت لي عفتي وأبى بلائي ... وأخذي الحمد بالثمن الربيح

وإقدامي على المكروه نفسي ... وضربي هامة البطل المشيح

لأدفع عن مآثر صالحات ... وأحجب بعد عن عرض صحيح

لك بأنهم شاقوا الله ورسوله)

اسم الاشارة مبتدأ، والاشارة الى ما أصابهم من الضرب والقتل والعذاب وبأنهم خبره، وجملة شاقوا الله ورسوله خبر أن، ولفظ الجلالة مفعول به، ورسوله عطف عليه.

من يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب)

الواو استئنافية، ومن شرطية مبتدأ، ويشاقون فعل الشرط، والفاء رابطة، وإن واسمها، وخبرها، وفعل الشرط وجوابه خبر

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣/٥٣٦

«من» ، والشرط هنا تكملة لما قبله وتكرير لمضمونه (ذلكم فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار) اسم الاشارة مبتدأ، والخطاب للكفرة على طريق الالتفات، والخبر **محذوف تقديره**:." (١)

"يسميها النحاة كقوله تعالى «والله يعلم إنك لرسوله، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون» .

١١- أن تقع مع ما في حيزها خبرا عن اسم ذات، نحو علي إنه فهفل. ومنه قوله تعالى: «إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم» ، فجملة:

«إن الله يفصل بينهم» خبر إن الذين آمنوا، وما عطف عليه، لأنها أسماء.

١٢- أن تقع بعد «كلا» الرادعة، كقوله تعالى: «كلا إن الإنسان ليطغى» .

مواضع فتح همزة أن:

ويجب فتح همزة (أن) حيث يصح أن يسد المصدر مسدها ومسد معموليها، وذلك في أحد عشر موضعا:

١- أن تكون وما في حيزها في موضع الفاعل، نحو: بلغني أنك مجتهد، ومنه قوله تعالى: «أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب» .

ومن ذلك أن تقع بعد «لو» ، نحو «ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير» فما بعد «أن» في تأويل مصدر مرفوع فاعل لفعل **محذوف تقديره** ثبت، واللام لام الجواب فالجملة بعدها جواب «لو» .

٢- أن تكون وما في حيزها في موضع نائب الفاعل، نحو قوله تعالى «قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن» أي استماع نفر.." (٢)

"وقد جاءت القصيا إلا أن استعمال القصوى أكثر، هذا والعدوة الدنيا مما يلي المدينة، والقصوى مما يلي مكة.

(الركب) في القاموس: والركب ركبان. الإبل وهو اسم جمع لراكب أو جمع له وهم العشرة فصاعدا وقد يكون للخيل والجمع أركب وركوب.

الإعراب:

(واعلموا أنما غنمتم من شيء) أن وما في حيزها سدت مسد مفعولي اعلموا وما موصولة ولذلك نصبت في الرسم من، ولكن ثبت وصلها في خط بعض المصاحف وثبت فصلها في بعضها الآخر، وهي اسم أن، وجملة غنمتم صلة ومن شيء في محل نصب حال من عائد الموصول المقدر والمعنى: ما غنمتموه كائنا من شيء أي قليلا كان أو كثيرا. (فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) الفاء رابطة لما في الموصول من رائحة الشرط وفتحت همزة «أن» لأنها وما في حيزها خبر مبتدأ **محذوف تقديره** فحكمه أن لله خمسه، والجار والمجرور خبر أن المقدم وخمسه اسمها المؤخر

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣/٥٤٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣/٥٦٠

والتقدير: فإن خمسه لله، ويجوز أن تكون أن وما في حيزها مبتدأ خبره **محذوف تقديره** فحق أو فواجب أن لله خمسه، وللرسول وما بعده عطف على قوله لله وسيأتي في باب الفوائد تفصيل القسمة. (إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان) إن شرطية وكنتم فعل الشرط والجواب **محذوف تقديره** فاعلموا ذلك، وجملة آمنتم خبر كنتم وبالله جار ومجرور متعلقان بآمنتم وما عطف على الله وجملة أنزلنا صلة." (١)

"[سورة الأنفال (٨) : الآيات ٤٣ الى ٤٤]

إذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور (٤٣) وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ليقضي الله أمرا كان مفعولا وإلى الله ترجع الأمور (٤٤)

الإعراب:

(إذ يريكهم الله في منامك قليلا) الظرف متعلق **بمحذوف تقديره** اذكر أو هو بدل ثان من يوم الفرقان، أو متعلق بسميع عليم أي يعلم المصالح إذ يقللهم في عينك. ويريكهم فعل مضارع والكاف مفعول أول والهاء مفعول ثان والله فاعل وفي منامك حال وقليلا مفعول ثالث لأن رأى الحلمية تنصب مفعولين بلا همزة فإذا دخلت عليها الهمزة نصب ثلاثة. (ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر) الواو عاطفة ولو شرطية وأراكهم فعل ماض والكاف مفعول أول والهاء مفعول ثان وكثيرا مفعول ثالث، واللام رابطة وفشلتم فعل وفاعل ولتنازعتم عطف على لفشلتم وفي الأمر جار ومجرور متعلقان بتنازعتم (ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور) الواو عاطفة ولكن واسمها وجملة سلم خبرها وإنه إن واسمها وعليم خبرها وبذات الصدور جار ومجرور متعلقان بعليم (وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا) إذ بدل من الظرف قبله ويريكموهم فعل مضارع والكاف مفعول أول والميم." (٢)

"مفعول غر ودينهم فاعله، يعني هؤلاء المنافقون ومرضى القلوب: ان المسلمين اغتروا بدينهم، وسولت لهم أنفسهم لقاء زهاء ألف وهم لا يتجاوزون ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا فقال الله لهم مبكتا: (ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم) الواو استئنافية ومن شرطية مبتدأ ويتوكل فعل الشرط وعلى الله متعلق بيتوكل وجواب الشرط **محذوف تقديره** يغلب والفاء رابطة للتعليل وان الله عزيز حكيم إن واسمها وخبراها.

[سورة الأنفال (٨) : الآيات ٥٠ الى ٥٤]

ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق (٥٠) ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد (٥١) كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوي شديد

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤/٦

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤/١٣

العقاب (٥٢) ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم (٥٣) كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين (٥٤)." (١)

"(السلم) بكسر السين وفتحها الصلح، ففي المصباح: والسلم بكسر السين وفتحها الصلح ويذكر ويؤنث، وقال الزمخشري: والسلم تؤنث تأنيث نقيضها وهي الحرب، قال عباس بن مرداس يخاطب خفاف بن ندبة:

السلم تأخذ منها ما رضيت به ... والحرب يكفيك من أنفاسها جرع

الإعراب:

(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) الواو عاطفة وأعدوا فعل أمر والواو فاعل ولهم جار ومجرور متعلقان بأعدوا، والمراد ناقضو العهد كما يقتضيه سياق الكلام أو للكفار مطلقا، وما مفعول به وجملة استطعتم صلة ومن قوة في موضع نصب على الحال من الموصول أو من العائد عليه ومن رباط الخيل عطف عليه.

(ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم) جملة ترهبون حال من فاعل أعدوا أي حال كونكم مرهبين أو حال من مفعول أعدوا وهو الموصول أي حال كونه مرهبا به، وبه متعلق بترهبون وعدو الله مفعول ترهبون وعدوكم عطف على عدو الله وآخرين عطف على عدوكم، والمراد بهم اليهود ومن دونهم صفة لآخرين. (لا تعلمونهم الله يعلمهم)

جملة لا تعلمونهم صفة لآخرين والله مبتدأ وجملة يعلمهم خبر والمفعول الثاني **محذوف تقديره** محاربين. (وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون) الواو استئنافية وما اسم شرط جازم في محل نصب مفعول مقدم لتنفقوا وتنفقوا فعل الشرط ومن شيء حال." (٢)

"إذا أثقله، من الثخانة التي هي الغلظ والكثافة، والمعنى حتى يذل الكفر ويضعفه بإشاعة القتل في أهله، ويعز الإسلام ويقويه بالاستيلاء والقهر ثم الأسر بعد ذلك.

(عرض الدنيا) حطامها، سمي بذلك لأنه قليل اللبث يريد الفداء، وقد سمى المتكلمون الأعراض أعراضا لأنها لا ثبات لها، فإنها تطرأ على الأجسام ثم تزول عنها.

الإعراب:

(ما كان لنبي أن يكون له أسرى) ما نافية وكان فعل ماض ناقص ولنبي خبر مقدم وأن وما في حيزها اسمها ويجوز أن تكون تامة بمعنى ما حصل وما استقام فيتعلق الجار والمجرور بها وتكون أن وما في حيزها فاعلا لها. ويكون وخبرها المقدم واسمها المؤخر. (حتى يثخن في الأرض) حتى حرف غاية وجر ويثخن فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى وفي الأرض جار ومجرور متعلقان بيثخن. (تريدون عرض الدنيا) الجملة استئنافية وعرض الدنيا مفعول تريدون. (والله يريد الآخرة والله عزيز

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤/١٩

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤/٣٤

حكيم) الواو استئنافية أو عاطفة والله مبتدأ وجملة يريد الآخرة خبر، والله مبتدأ وعزيز خبر أول وحكيم خبر ثان.
(لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) لولا حرف امتناع لوجود متضمن معنى الشرط وكتاب مبتدأ محذوف الخبر ومن الله نعت لكتاب وكذا سبق والخبر **محذوف تقديره** موجود ولمسكم اللام واقعة في جواب لولا ومسكم فعل ومفعول به وفيما جار ومجرور متعلقان بمسكم أي: بسبب ما أخذتم وما مضافة وأخذتم صلة وعذاب فاعل وعظيم صفة. (فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله إن الله." (١)

"وهو مبتدأ والذي خبره وجملة أرسل رسوله صلة وبالهدى أي بالقرآن متعلق بأرسل ودين الحق عطف على الهدى.
(ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) اللام للتعليل ويظهر منصوب بأن مضمرة والهاء مفعول به يعود على الرسول، وعلى الدين جار ومجرور متعلقان بيظهره وكله تأكيد للدين والواو حالية ولو شرطية وصلية وكره المشركون فعل وفاعل والمفعول به محذوف أي ذلك. (يا أيها الذين آمنوا) تقدم إعرابها. (إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل) إن واسمها ومن الأحبار صفة لكثيرا والرهبان عطف على الأحبار وليأكلون اللام المزحلقة، وجملة يأكلون خبر إن وأموال الناس مفعول به بالباطل حال وسيأتي تحقيق الأكل في باب البلاغة. (ويصدون عن سبيل الله) عطف على يأكلون. (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله) الواو استئنافية والذين مبتدأ وجملة يكنزون صلة والذهب مفعول يكنزون والفضة عطف على الذهب ولا ينفقونها عطف على يكنزون وفي سبيل الله متعلقان بينفقونها. (فبشرهم بعذاب أليم) الفاء رابطة لما في الشرط من معنى العموم ورائحة الشرط وبشرهم فعل أمر وفاعل مستتر ومفعول به وبعذاب جار ومجرور متعلقان ببشرهم وأليم صفة وجملة بشرهم خبر، والأحسن أن يكون الذين منصوبا بتقدير بشر الذين يكنزون (يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم) الظرف متعلق بقوله بعذاب أليم وقيل **بمحذوف تقديره** اذكر وجملة يحمى مضافة للظرف ويحمى يحتمل أن يكون من حميت وأحميت ثلاثيا ورباعيا يقال حميت الحديدة وأحميتها أي أوقدت عليها لتحمى ونائب الفاعل المحذوف هو النار تقديره يوم تحمى النار عليها، فلما." (٢)

"الإعراب:
(يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين) جاهد فعل أمر والكفار مفعول به والمنافقين عطف (واغلظ عليهم) واغلظ عطف على جاهد أي لا تأخذك هوادة فيهم وحاربهم بالسيف وأقم زيفهم بالمنطق والحجة.
(ومأواهم جهنم وبئس المصير) قال أبو البقاء في إعرابه: «إن قيل كيف حسنت الواو هنا والفاء أشبه بهذا الموضع ففيه ثلاثة أجوبة:
أحدها أن الواو واو الحال والتقدير افعل ذلك في حال استحقاقهم جهنم وتلك الحال حال كفرهم ونفاقهم. والثاني أن الواو جيء بها تنبيها على إرادة فعل **محذوف تقديره** واعلم أن جهنم مأواهم. والثالث أن الكلام قد حمل على المعنى، والمعنى أنه

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤/ ٤٢
(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤/ ٩٣

قد اجتمع لهم عذاب الدنيا بالجهاد والغلظة وعذاب الآخرة بجعل جهنم مأواهم» ولا حاجة إلى هذا كله لأن الواو استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة لبيان مآل أمرهم بعد بيان عاجله، وبئس المصير الواو عاطفة وبئس المصير فعل وفاعل والمخصوص بالذم محذوف للعلم به أي مصيرهم. (يحلفون بالله ما قالوا) جملة مستأنفة مسوقة لبيان ما صدر عنهم من الأعمال المنكرة الموجبة للأمر بجهادهم والغلظة عليهم، وبالله جار ومجرور متعلقان بيحلفون وما نافية وقالوا فعل وفاعل وجملة ما قالوا جواب القسم.

(ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم) الواو عاطفة واللام جواب للقسم المحذوف وقالوا فعل وفاعل وكلمة الكفر مفعول قالوا، قيل هي كلمة الجلاس بن سويد الآنفة الذكر وقد قيل هي كلمة عبد الله بن أبي بن سلول حيث قال: «لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل» ، وكفروا عطف على قالوا وبعد ظرف متعلق بكفروا (وهموا بما لم ينالوا) عطف على ما تقدم وبما متعلقان بهموا وجملة." (١)

"[سورة التوبة (٩) : الآيات ٨١ الى ٨٢]

فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون (٨١) فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون (٨٢)

الإعراب:

(فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله) فرح المخلفون فعل وفاعل وهم الذين خلفهم الكسل وأقعدهم عن الإسهام في واجباتهم المقدسة بعد أن استأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم في القعود، وبمقعدهم متعلق بفرح وخلاف رسول الله أي خلفه منصوب على أنه مفعول لأجله أو حال أي قعدوا لمخالفته أو مخالفين له ويجوز أن ينتصب على المصدر بفعل مقدر مدلول عليه بقوله مقعدهم لأنه في معنى تخلفوا أي تخلفوا خلاف رسول الله ويجوز أن ينتصب على الظرف أي بعد رسول الله وإلى هذا ذهب أبو عبيدة وعيسى بن عمر والأخفش واقتصر عليه أبو البقاء (وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) عطف على فرح المخلفون وأن وما في حيزها مفعول كرهوا أي وكرهوا الخروج الى الجهاد. (وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون) الواو عاطفة ولا ناهية وتنفروا فعل مضارع مجزوم بلا والواو فاعل وفي الحر جار ومجرور متعلقان بتنفروا وقل فعل أمر ونار جهنم مبتدأ وأشد خبر وحرا تمييز ولو شرطية وكان واسمها وجملة يفقهون خبرها وجواب لو **محذوف تقديره** ما تخلفوا.

(فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا) الفاء الفصيحة واللام لام الأمر ويضحكوا مجزوم بها وقليلا مفعول مطلق أو ظرف زمان بمعنى ضحكا قليلا أو وقتا قليلا وليبكوا كثيرا عطف. (جزاء بما كانوا يكسبون)." (٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٣٥/٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٤٣/٤

"لا تعتذروا مقول القول وجملة لن نؤمن لكم مستأنفة كأنها تعليل للنهي ولكم جار ومجرور متعلقان بنؤمن. (قد نبأنا الله من أخباركم) قد حرف تحقيق ونبأنا نصبت هنا مفعولين أولهما نا والثاني الجار والمجرور أو جملة من أخباركم فهو في الحقيقة صفة للمفعول المحذوف أما المفعول الثالث فقد حذف اختصارا للعلم به والتقدير نبأنا الله من أخباركم كذبا وأراجيف. (وسيرى الله عملكم ورسوله) السين حرف استقبال ويرى فعل مضارع والله فاعل، والرؤية هنا بمعنى العلم، وعملكم مفعول يرى الأول والثاني **محذوف تقديره** واقعا ورسوله عطف على الله. (ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة) ثم عطف للترتيب مع التراخي وتردون فعل مضارع ونائب فاعل والى عالم الغيب جار ومجرور متعلقان بتردون (فينبئكم بما كنتم تعملون) الفاء عاطفة وينبئكم فعل وفاعل مستتر والكاف مفعوله الأول وبما كنتم مفعوله الثاني وجملة تعملون خبر كنتم والعائد محذوف أي تعملونه، وما هنا موصولة أو مصدرية. (سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم) السين للتأكيد مع الاستقبال ويحلفون فعل مضارع والواو فاعل وبالله جار ومجرور متعلقان به والجملة بدل من يعتذرون ولكم حال والمحلوف عليه محذوف اعتمادا على فهم القارئ أي انهم معذرون في تخلفهم، وإذا ظرف متعلق بيحلفون وإليهم جار ومجرور متعلقان بانقلبتم ولتعرضوا: اللام للتعليل وتعرضوا منصوب بأن مضمرة بعدها والجار والمجرور متعلقان بيحلفون، وقد امتنع نصب المفعول لأجله لاختلاف الفاعل أي لتتركوا معاتبتهم وعنهم جار ومجرور متعلقان بتعرضوا. (فأعرضوا عنهم إنهم رجس) الفاء الفصيحة وأعرضوا فعل أمر والواو فاعل وعنهم جار ومجرور متعلقان بأعرضوا وان واسمها وخبرها. (ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون) الواو." (١)

"أهل البادية، وممن خبر مقدم وحولكم الظرف صلة الموصول ومن الأعراب حال ومنافقون مبتدأ مؤخر. (ومن أهل المدينة مردوا على النفاق) ومن أهل المدينة يجوز أن يكون معطوفا على من المجرورة بمن فيكون المجروران مشتركين في الإخبار بهما عن المبتدأ وهو منافقون كأنه قيل المنافقون من قوم حولكم ومن أهل المدينة ويجوز أن يكون الكلام تم عند قوله منافقون ويكون قوله ومن أهل المدينة خبرا مقدما والمبتدأ بعده محذوف قامت صفته مقامه وحذف الموصوف وإقامة صفته مقامه مطرد نحو منا ظعن ومنا أقام ونحو قوله:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى أضع العمامة تعرفوني

والتقدير ومن أهل المدينة قوم مردوا على النفاق (لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين) الجملة في محل رفع صفة لمنافقون أو مستأنفة ونحن مبتدأ وجملة نعلمهم خبر ومفعول نعلمهم الثاني **محذوف تقديره** منافقين وكذلك مفعول تعلمهم الثاني، سنعذبهم السين حرف استقبال ونعذبهم فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به ومرتين ظرف (ثم يردون إلى عذاب عظيم) الجملة معطوفة، ويردون فعل ونائب فاعل والجار والمجرور متعلقان بيردون وعظيم صفة. (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا)

وآخرون عطف على منافقون أو مبتدأ وجملة اعترفوا بذنوبهم صفته وجملة خلطوا خبره وعملا مفعول خلطوا وصالحا صفة

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤/١٥٨

وآخر عطف على عملا وسيئا صفة وسيأتي في باب الفوائد كيفية هذا الخلط وما فيه من أسرار. (عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم) عسى من أفعال المقاربة وتفيد الرجاء." (١)

"مقدر وإن نافية وأردنا فعل وفاعل والجملة جواب القسم وإلا أداة حصر والحسنى مفعول أردنا. (والله يشهد إنهم لكاذبون) الواو عاطفة والله مبتدأ وجملة يشهد خبر وإن وما في حيزها مفعول يشهد وان واسمها واللام المزحلقة وكاذبون خبرها وستأتي قصة مسجد الضرار في باب الفوائد. (لا تقم فيه أبدا) لا ناهية وتقم فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وفيه جار ومجرور متعلقان بتقم وأبدا ظرف متعلق بتقم أيضا أي لا تصل فيه أبدا. (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه) اللام للابتداء ومسجد مبتدأ وجملة أسس على التقوى صفة لمسجد وعلى التقوى جار ومجرور متعلقان بأسس وأحق خبره ومن أول يوم جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال أو بأسس وأن تقوم مصدر منصوب بنزع الخافض أي بأن تقوم فيه وهو متعلق بأحق وفيه متعلقان بتقوم. (فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين) فيه خبر مقدم ورجال مبتدأ مؤخر وجملة يحبون صفة لرجال وان وما في حيزها مفعول يحبون أي يحبون الطهارة من الذنوب والحوبات والمعاصي وقيل من الذنوب طهارة الباطن ومن الأحداث طهارة الظاهر والله مبتدأ وجملة يحب المطهرين خبر (أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير) الهمزة للاستفهام التقريري والفاء عاطفة على مقدر أي أبعد ما علم حالهم أفمن أسس بنيانه على تقوى إلخ، ومن مبتدأ وجملة أسس بنيانه صلة وعلى تقوى جار ومجرور متعلقان بأسس ومن الله صفة لتقوى ورضوان عطف على تقوى وخير خبر لمن (أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار) أم حرف عطف ومن معطوفة على من الأولى وخبرها محذوف تقديره خير وعلى شفا جرف هار متعلقان بأسس (فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين) الفاء عاطفة وانهار عطف على أسس وفاعله إما ضمير البنيان وإما ضمير الجرف وهو أولى لأن انهياره يترتب عليه انهيار الشفا والبنيان جميعا." (٢)

"عليهم» وقد أجاب العلماء عن ذلك بجوابين أولهما أن تكون إذا زائدة فلا تحتاج الى جواب ويستقيم المعنى والثاني أن تكون ثم زائدة فتكون جملة تاب عليهم هي الجواب ولا يمكن حل الإشكال إلا بافتراض زيادة إحداهما وممن قال بزيادة «ثم» زكريا في حاشيته على البيضاوي، أو غيره فاختاروا زيادة إذا.

وهذا ما قاله أبو حيان: «وجاءت هذه الجمل في كنف إذا في غاية الحسن والترتيب فذكر أولا ضيق الأرض عليهم وهو كناية عن استيحاشهم ونبوة الناس عن كلامهم وثانيا وضاقت عليهم أنفسهم وهو كناية عن تواتر الهم والغم على قلوبهم حتى لم يكن فيها شيء من الانشراح والاتساع فذكر أولا ضيق المحل ثم ثانيا ضيق الحال فيه لأنه قد يضيق المحل وتكون النفس منشرحة «سم الخياط مع الأحباب ميدان» ثم ثالثا لما يئسوا من الخلق عذقوا أمورهم بالله وانقطعوا اليه وعلموا انه لا يخلص من الشدة ولا يفرجها إلا هو تعالى «ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون» وإذا إن كانت شرطية فجوابها محذوف تقديره تاب عليهم ويكون قوله ثم تاب عليهم نظير قوله ثم تاب عليهم بعد قوله «لقد تاب الله على النبي» الآية ودعوى

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٦٧/٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٧٤/٤

أن ثم زائدة وجواب إذا ما بعد ثم بعيد جدا وغير ثابت من لسان العرب زيادة ثم ومن زعم أن إذا بعد حتى قد تجرد من الشرط وتبقى لمجرد الوقت فلا تحتاج الى جواب بل تكون غاية للفعل الذي قبلها وهو قوله خلفوا أي خلفوا الى هذا الوقت ثم تاب عليهم ليتوبوا ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة كرة أخرى ليستقيموا على توبتهم وينيبوا أو ليتوبوا أيضا فيما يستقبل إن فرطت منهم خطيئة علما منهم أن الله تواب على من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة» .." (١)

"استفهام بمعنى كيف في محل نصب على الحال وتؤفكون فعل مضارع بالبناء للمجهول والواو نائب فاعل. (قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق) احتجاج آخر على ما ذكر ومن شركائكم خبر مقدم ومن مبتدأ مؤخر ويهدي فعل مضارع يتعدى الى اثنين ثانيهما إما باللام أو بإلى وقد يحذف حرف الجر تخفيفا وقد جمع في هذه الآية بين التعديتين بحرف الجر فعدى الأول والثالث بإلى وعدى الثاني باللام وحذف المفعول به الاول من الأفعال الثلاثة والتقدير هل من شركائكم من يهدي غيره الى الحق قل الله يهدي من يشاء للحق أفمن يهدي غيره الى الحق؟ وسيأتي السر في مخالفة حروف الجر في باب البلاغة.

(قل الله يهدي للحق) تقدم اعراب نظيرها. (أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع) الهمزة للاستفهام الانكاري وهو ثامن سؤال لم يذكر جوابه وهو هنا الله ومن مبتدأ وأحق خبره وأن حرف مصدري ونصب ويتبع بالبناء للمجهول والمصدر المؤول مضاف لأحق بعد نصبه بنزع الخافض أي أحق بالاتباع. (أمن لا يهدي إلا أن يهدى) أم عاطفة ومن مبتدأ وجملة لا يهدي صلة وإلا أداة حصر وأن وما في حيزها نصب بنزع الخافض والجار والمجرور في محل نصب حال فالاستثناء مفرغ من أعم الأحوال أي لا يهدي أو يهتدي في حال من الأحوال إلا في حال اهدائه أي إهداء الآخرين إياه والخبر **محذوف تقديره** أحق ولك أن تنسق من على الاولى فلا تحتاج الى الخبر. (فما لكم كيف تحكمون) الفاء استئنافية وما استفهامية مبتدأ ولكم خبره أي فأي شيء ثبت لكم في اتخاذ هؤلاء العاجزين عن هداية أنفسهم فكيف تحكمون بالباطل وتجعلون لله أندادا وشركاء؟ (وما يتبع أكثرهم إلا ظنا) كلام مستأنف مسوق لبيان السر في عدم اكتناههم الحق وفهمهم لمضمون البرهان وما نافية ويتبع أكثرهم فعل وفاعل وإلا أداة حصر." (٢)

"(الافتداء) إيقاع الشيء بدل غيره لدفع المكروه به يقال فداه يفديه فدية وفداء وافتداه وفاداه مفاداة، وافتدي يجوز أن يكون متعريا وأن يكون لازما فإذا كان مطاوعا لمتعد كان لازما تقول فديته فافتدى وإن لم يكن مطاوعا يكون بمعنى فدى فيتعدى لواحد والفعل هنا يحتمل الوجهين فإن جعلناه متعديا فمفعوله **محذوف تقديره** لافتدت به نفسها.

(أسروا الندامة) : قيل أسر من الأضداد يستعمل بمعنى أظهر ويستعمل بمعنى أخفى وهو المشهور في اللغة وهو في الآية يحتمل الوجهين.

الإعراب:

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٨٧/٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢٤٥/٤

(ويستنبئونك أحق هو قل إي وربي) ويستنبئونك فعل مضارع وفاعل ومفعول به وأحق: الهمزة للاستفهام الانكاري المشوب بالاستهزاء وحق خبر مقدم وهو مبتدأ مؤخر والجملة في محل نصب مفعول به لستنبئونك وقيل الجملة في محل نصب بيقولون وتكون يستنبئونك متعدية لواحد وأصل استنبأ أن يتعدى الى مفعولين أحدهما ب «عن» تقول استنبأت زيدا عن عمرو أي طلبت منه أن ينبئني عن عمرو. وقل فعل أمر وإي حرف جواب وسترد أحرف الجواب في باب الفوائد وربي الواو للقسم وربي مجرور بواو القسم والجار والمجرور متعلقان بفعل القسم المحذوف. (إنه لحق وما أنتم بمعجزين) إن واسمها واللام المزحلقة والواو حرف عطف على جواب القسم أو استئنافية مسوقة لبيان عدم خلوصهم من عذاب الله بوجه من الوجوه وما حجازية وأنتم اسمها والباء حرف جر زائد ومعجزين خبرها في." (١)

"الإعراب:

(ألا إن لله من في السماوات ومن في الأرض) ألا حرف تنبيه وقد تقدمت الاشارة إليه وإن حرف مشبه بالفعل ولله خبرها المقدم ومن اسمها المؤخر وخص العقلاء بالذكر تضخيما لأنهم إذا كانوا له وداخلين في ملكه فما وراءهم مما لا يعقل أولى أن لا يكون له ندا وشريكا وفي السموات صلة من ومن في الأرض عطف على من في السموات.

(وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء) ما نافية ويتبع الذين فعل مضارع وفاعل وجملة يدعون صلة ومن دون الله حال من شركاء لتقدمه عليه وشركاء مفعول به ليتبع ومفعول يدعون محذوف لفهم المعنى والتقدير وما يتبع الذين من دون الله آلهة شركاء أي وما يتبعون حقيقة الشركاء وان كانوا يسمونها شركاء لأن شركة الله في الربوبية محال إن يتبعون إلا ظنهم أنهم شركاء، ويجوز أن تكون ما استفهامية وتكون حينئذ منصوبة بما بعدها أي ما يتبع والى هذا الإعراب جنح أبو البقاء ويجوز أن تكون ما موصولة معطوفة على من كأنه يقول والله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء أي وله شركاؤهم ويجوز أن تكون ما الموصولة هذه في محل رفع بالابتداء والخبر **محذوف تقديره** والذي يتبعه المشركون باطل فهذه أربعة أوجه أوردناها لتقاربها في الأرجحية وإن كان الأول أسهلها.

(إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون) إن نافية ويتبعون فعل وفاعل وإلا أداة حصر والظن مفعول به وإن نافية أيضا وهم مبتدأ وإلا أداة حصر وجملة يخرصون خبرهم.." (٢)

"أمر والفاء الفصيحة وانتظروا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل وإن واسمها ومن المنتظرين خبرها والظرف متعلق بمحذوف حال.

(ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا) ثم حرف عطف للترتيب والتراخي وننجي فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره نحن والجملة عطف على كلام **محذوف تقديره** نهلك الأمم ثم ننحي رسلنا على حكاية الأحوال الماضية ورسلنا مفعول به والذين عطف على رسلنا وجملة آمنوا صلة. (كذلك حقا علينا ننج المؤمنين) الكاف في محل نصب صفة لمصدر محذوف أي إنجاء مثل ذلك الانجاء فهي مفعول مطلق والعامل فيه ننجي المؤمنين ولك أن تجعل الكاف في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف وقدروه

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤/٢٦٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤/٢٧٢

بقولهم الأمر كذلك، وحقا نصب على المصدر أي يحق حقا ويجوز أن يعرب نصبا على الحال وإن كان لفظه لفظ المصدر وأورد جامع العلوم الضرير النحوي وجها طريفا وهو أن ينصب على البدلية من كذلك وعلينا متعلقان بحقا وننجي فعل مضارع والمؤمنين مفعول به.

البلاغة:

التشبيه التمثيلي في قوله كذلك ننجي إلخ فقد شبه نجاة من بقي من المؤمنين بنجاة من مضى في أنه واجب لهم وحق على الله. ووجه الشبه استحقاق كل منهم بالنجاة.." (١)

"٣- ليس واسمها وخبرها:

تختص ليس من بين أخوات كان بأمور:

١- ليس فعل لا يتصرف بحال لأنها وضعت موضع الحرف في أنها لا يفهم معناها إلا مع متعلقها.

٢- لا يجوز أن يتقدم خبرها عليها عند جمهور النحاة وأجازه بعضهم من قدماء البصريين والفراء وابن برهان والزمخشري من المتأخرين بقوله تعالى «ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم» وتقرير الحجة منه أن يوم يأتيهم معمول لمصروفا وقد تقدم على ليس وتقديم المعمول لا يصح إلا حيث يصح تقديم عامله فلولا أن الخبر وهو مصروفا يجوز تقديمه على ليس لما جاز تقديم معموله عليها وأجيب بأن المعمول ظرف فيتسع فيه ما لا يتسع في غيره أو بأن يوم معمول **المحذوف تقديره** يعرفون يوم يأتيهم، وليس مصروفا جملة حالية مؤكدة أو مستأنفة وقال أبو حيان «وقد تتبعت جملة من دواوين العرب فلم أظفر بتقديم خبر ليس عليها ولا بتقديم معموله إلا ما دل عليه ظاهر الآية» .

٤- تعقيب لابن هشام على الزمخشري في تعليقه على قوله تعالى:

«ليبلوكم أيكم أحسن عملا» وقد اضطرب كلام الزمخشري ثم أورد ما نقلناه عنه وقال: «ولم أقف على تعليق النظر البصري والاستماع إلا من جهته» .

وذكر الرضي أن أفعال الحواس تعلق لأنها طرق للعلم وقال عبد القادر البغدادي في شرح شواهده على الكافية: إن كتاب الرضي لم ينقل للقاهرة إلا بعد موت ابن هشام فكذلك قال ولم أقف إلخ ...." (٢)

"استئنافية ومن موصولية مبتدأ خبره **محذوف تقديره** كغيره أو كمن ليس كذلك وجواب الاستفهام محذوف أيضا تقديره: لا يستويان وكان فعل ماض ناقص واسمها مستتر يعود على من وعلى بينة خبرها ومن ربه صفة لبينة. (ويتلوه شاهد منه) الواو عاطفة ويتلوه شاهد فعل مضارع ومفعول به وفاعل ومنه صفة لشاهد. (ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة) الواو عاطفة أيضا ومن قبله حال من كتاب موسى المعطوف على شاهد عطف المفردات، هذا ما أعربه معظم المفسرين وأرى أن الحق مع البيضاوي الذي أعرب من قبله جارا ومجرورا متعلقين بمحذوف خبر مقدم وكتاب موسى مبتدأ مؤخرا

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٠٤/٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣١٩/٤

ففي هذا الإعراب سلامة من المعاظلة الناشئة عن الفصل بين حرف العطف والمعطوف عليه وإماما حال من كتاب موسى ورحمة عطف على إماما. (أولئك يؤمنون به) أولئك مبتدأ وجملة يؤمنون به خبر. (ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده) الواو عاطفة ومن شرطية مبتدأ ويكفر فعل الشرط وبه متعلقان بيكفر ومن الأحزاب حال والفاء رابطة والنار مبتدأ وموعده خبر والجملة الاسمية جواب الشرط. وفي جعل النار موعدا إشعار بأن فيها ما لا يحيط به الوصف من أفانين العذاب، وقد تعلق حسان بأهداب هذا التعبير فقال:

أوردتموها حياض الموت ضاحية ... فالنار موعدها والموت لا قيها

(فلا تك في مرية منه) الفاء الفصيحة ولا ناهية وتك فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون المقدرة على النون المحذوفة للتخفيف واسم تك مستتر تقديره أنت وفي مرية خبر ومنه صفة لمرية (إنه الحق." (١)

"ظرف متعلق باركب ولا ناهية وتكن فعل مضارع ناقص مجزوم بلا واسمها مستتر تقديره أنت ومع الكافرين ظرف متعلق بمحذوف خبر. (قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء) جملة سآوي مقول القول والى جبل جار ومجرور متعلقان بآوي وجملة يعصمني صفة لجبل ومن الماء متعلقان بيعصمني. (قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم) لا نافية للجنس وعاصم اسمها مبني على الفتح واليوم ظرف متعلق بأمر الله لأنه بمعنى المصدر، وأحسن من ذلك أن يكون خبر «لا» محذوفا لأنه إذا علم كهذا الموضع التزم حذفه بنو تميم وكثر حذفه عند أهل الحجاز لأنه لما قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء قال له نوح: لا عاصم أي لا عاصم موجود ويكون اليوم منصوبا على إضمار فعل يدل عليه عاصم أي لا عاصم يعصم اليوم من أمر الله ومن أمر جار ومجرور متعلقان بذلك الفعل المحذوف ولا يجوز أن يكون اليوم منصوبا بقوله لا عاصم ولا أن يكون «من أمر الله» متعلقا به لأن اسم لا إذ ذاك كان يكون مطولا وإذا كان مطولا لزم تنوينه وإعرابه ومن أمر الله خبر لا وإلا أداة استثناء أو حصر والاستثناء إما متصل فيكون من مستثنى وجملة رحم صلة. وإما منقطع وإلا بمعنى لكن ومن مبتدأ وجملة رحم صلة والخبر محذوف تقديره هو المعصوم ومن المفيد أن نورد هنا ما قاله أبو البقاء: «قوله تعالى لا عاصم اليوم فيه ثلاثة أوجه أحدها انه اسم فاعل على بابه فعلى هذا يكون قوله إلا من رحم فيه وجهان أحدهما هو استثناء متصل ومن رحم بمعنى الراحم أي لا عاصم إلا الله والثاني انه منقطع أي لكن من رحمه الله يعصم، الوجه الثاني أن عاصما بمعنى معصوم مثل ماء دافق أي مدفوق فعلى هذا يكون الاستثناء متصلا أي إلا من رحمه الله والثالث إن عاصما بمعنى ذا عصمة على النسب مثل حائض." (٢)

"وعصوا رسله فعل وفاعل ومفعول به. (واتبعوا أمر كل جبار عنيد) واتبعوا عطف على جحدوا وأمر مفعول به وكل مضاف إليه وجبار مضاف لكل وعنيد صفة لجبار. (وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة) واتبعوا عطف على ما تقدم وهو فعل ماض مبني للمجهول والواو نائب فاعل وفي هذه الدنيا متعلقان بأتبعوا والدنيا بدل من اسم الاشارة ولعنة مفعول به ثان ويوم القيامة ظرف متعلق بفعل محذوف تقديره اتبعوا، وأجاز الفارسي أن يكون يوم القيامة عطفا على محل هذه

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٢٩/٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٥٧/٤

لأن قوله في هذه جار ومجرور متعلقان بأتبعوا فهو عامل في محل النصب ولا مانع من عطف الزمان على الدنيا لأنها ظرف مكان فاشتركا في الظرفية. (ألا إن عادا كفروا ربهم) ألا أداة تنبيه وان واسمها وكفروا فعل وفاعل وربهم منصوب بنزع الخافض ولك أن تنصبه على المفعولية بتضمين كفروا معنى جحدوا. (ألا بعدا لعاد قوم هود) ألا أداة تنبيه تأكيد للأولى وبعدا تقدم اعرابها وتقدم معنى اللام وتعليقها مفصلا في موضع قريب فجدد به عهدا، وقوم بدل أو عطف وهود مضاف إليه.

البلاغة:

في قوله تعالى: «قال إني أشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون» فإنه إنما قال: أشهد الله واشهدوا، ولم يقل وأشهدكم ليكون موازنا له وبمعناه لأن إشهاده الله على البراءة من الشرك صحيح ثابت وأما إشهادهم فما هو إلا تهاون بدينهم ودلالة على قلة المبالاة بهم ولذلك عدل به عن لفظ الأول لاختلاف ما بينهما وجيء به على لفظ الأمر كقول الرجل لمن يبس الثرى بينه وبينه اشهد علي اني لا أحبك تهكما." (١)

"وانما تقول للذي يعرف زيدا: هذا زيد قائما فيعمل في الحال التنبيه والمعنى انتبه لزيد في حال قيامه أو أشير لك الى زيد في حال قيامه.

وإن واسمها واللام المزحلقة وشيء خبرها وعجيب صفة. (قالوا: أتعجبين من أمر الله) الهمزة للاستفهام والمقصود به النهي أي لا تعجبي ولم ينكروا عليها لأن عجبها ليس إنكارا وانما هو دهشة بما هو خارق للعادة، وتعجبين فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والياء فاعل ومن أمر الله جار ومجرور متعلقان بتعجبين. (رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد) رحمة الله مبتدأ وبركاته عطف على رحمة وعليكم خبر رحمة وأهل البيت نصب على الاختصاص المراد به المدح ويجوز أن يكون منادى محذوفا منه حرف النداء أي يا أهل البيت وان واسمها وخبراها.

وبين النصب على المدح والنصب على الاختصاص فرق ولذلك جعلهما سيبوية في بابين وهو أن المنصوب على المدح لفظ يتضمن بوضعه المدح كما أن المنصوب على الذم يتضمن بوضعه الذم والمنصوب على الاختصاص لا يكون إلا لمدح أو ذم لكن لفظه لا يتضمن بوضعه المدح ولا الذم كقوله «بنا تميما يكشف الضباب» وقوله «ولا الحجاج عيني نبت ماء» (فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى) الفاء عاطفة ولما حينية أو رابطة وذهب عن ابراهيم الروع فعل وفاعل وجاءته البشرى عطف على ذهب وجواب لما **محذوف تقديره** أقبل أو فطن لمجادلتهم.

(يجادلنا في قوم لوط) جملة يجادلنا حالية أو مستأنفة وفي قوم لوط متعلقان بيجادلنا (إن إبراهيم لحليم أواه منيب) ان واسمها واللام المزحلقة وحليم وأواه ومنيب أخبار ثلاثة. (يا إبراهيم أعرض عن هذا)." (٢)

"لقد علمت ما لنا في بناتك من حق)

علمت معلقة عن العمل بما النافية ولنا خبر مقدم وفي بناتك حال لأنه كان في الأصل صفة لحق وتقدمت ومن حرف جر

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٨٢/٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٩٩/٤

زائد وحق مبتدأ مؤخر محلا. (وإنك لتعلم ما نريد) الواو عاطفة وان واسمها واللام المزحلقة وجملة تعلم خبرها، وما: يجوز أن تكون مصدرية وأن تكون موصولة أي تعرف الذي نريد أو تعلم إرادتنا (قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد) لو شرطية وأن وما في حيزها فاعل لفعل **محذوف تقديره** ثبت واستقر وأما سيبويه فيرى انه مبتدأ لا خبر له وسيأتي تفصيل ذلك في باب الفوائد. وأن حرف مشبه بالفعل ولي خبرها المقدم وبكم حال من قوة إذ هو في الأصل صفة للنكرة وقوة اسم ان وجواب لو **محذوف تقديره** لفعلت بكم وصنعت وأو حرف عطف وآوي معطوف على المعنى وتقدير الكلام أو أني آوي، ويجوز أن تكون الجملة معطوفة على جملة ثبت المحذوفة إذا أعربت أن وما في حيزها فاعلا لفعل محذوف، ويجوز أن تعطف على قوة لأنه منصوب في الأصل بتقدير «ان» فلما حذفت «أن» رفع الفعل كقوله تعالى «ومن آياته يريكم» واستضعف أبو البقاء هذا الوجه. والى ركن متعلق بآوي وشديد صفة.

(قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك) إن واسمها ورسل ربك خبرها ولن حرف نفي ونصب واستقبال ويصلوا مضارع منصوب بأن وإليك متعلقان بيصلوا (فأسر بأهلك بقطع من الليل) الفاء عاطفة وبأهلك حال أي مصاحبا لهم وبقطع حال من أهلك أي مصاحبين لقطع، ولك أن تجعل الباء للتعدية فتعلقها بأسر والقطع هنا نصف الليل لأنه قطعة منه مساوية لباقيه وقد تقدم الكلام على القطع في سورة يونس، ومن الليل صفة لقطع. (ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك." (١)

"إنه مصيبها ما أصابهم)

الواو حرف عطف ولا ناهية ويلتفت فعل مضارع مجزوم بلا ومنكم حال لأنه كان في الأصل صفة لأحد وأحد فاعل وإلا أداة استثناء وامرأتك مستثنى من قوله فأسر بأهلك وفي قراءة بالرفع بدل من أحد وسيأتي تفصيل مسهب لهذا الاستثناء والمعنى لا تسر بها وخلفها مع قومها وقيل هي مستثنى من أحد وان واسمها والهاء ضمير الشأن والحديث ومصيبها خبر مقدم وما اسم موصول مبتدأ مؤخر وجملة أصابهم صلة والجملة خبر ان لأن ضمير الشأن يفسر بجملة مصرح بجزأيها. (إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب) إن واسمها والصبح خبرها والهمزة للاستفهام التقريري وليس واسمها والباء حرف جر زائد وقريب مجرور لفظا خبر ليس محلا (فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها) لما ظرفية حينية أو رابطة وجاء أمرنا فعل وفاعل وجملة جعلنا جواب لما ونا فاعل وعاليها مفعول جعل الاول وسافلها مفعول جعلنا الثاني. (وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك) وأمطرنا عطف على جعلنا وعليها متعلقان بأمطرنا وحجارة مفعول به ومن سجيل صفة لحجارة ومنضود صفة لسجيل ومسومة صفة ثانية لحجارة وعند ربك الظرف متعلق بمسومة. (وما هي من الظالمين ببعيد) ما حجازية وهي اسمها واختلف في هذا الضمير فقيل يعود على العقوبة المفهومة السياق وقيل يعود على الحجارة وهي أقرب مذكور وقيل يعود على القرى المهلكة وكل ما ذكروه جائز وسائغ. ومن الظالمين متعلقان ببعيد والباء حرف جر

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤٠٧/٤

زائد وبعيد مجرور لفظا خبر ما محلا ولم يؤنث بعيدا إما لأنه في الأصل نعت لمكان **محذوف تقديره** وما هي بمكان بعيد بل قريب وإما لأن العقوبة والعقاب شيء واحد وإما لتأويل الحجارة بعذاب.." (١)

"مقدم واخوته عطف على يوسف وآيات اسم كان المؤخر وللسائلين صفة لآيات. (إذ قالوا: ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا) إذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق **بمحذوف تقديره** اذكر وقيل الظرف متعلق بكان وجملة قالوا مضاف إليها الظرف واللام للابتداء وفيها تأكيد لتحقيق مضمون الجملة وأخوه عطف على يوسف وهو بنيامين شقيقه وأحب خبر والى أبينا جار ومجرور متعلقان بأحب وقد تقدم أن الحب والبغض إذا بني منهما أفعل التفضيل أو فعلا التعجب تعدى الفعل منهما الى الفاعل المعنوي بإلى والى المفعول المعنوي باللام فاذا قلت زيد أحب إلي من بكر كان معناها أنك تحب زيدا أكثر من بكر، ومنا متعلقان بأحب كذلك ولم يطابق أحب في الاثنين لأن أفعل التفضيل يلزم الافراد والتذكير إذا كان معه من ولا بد من الفرق مع ال وإذا أضيف جاز الأمران. (ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين) الواو للحال ونحن مبتدأ عصبة خبر وان واسمها واللام المزحلقة وفي ضلال خبرها ومبين صفة. والعصبة: الجماعة، قيل: هي ما بين الواحد الى العشرة. (اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم) اقتلوا فعل أمر والواو فاعل ويوسف مفعول به أو اطرحوه عطف على اقتلوا وأرضا نصبت نصب الظروف المبهمة أي أرضا منكرة مجهولة بعيدة عن العمران. قال الزمخشري وقال ابن عطية: «وذلك خطأ لأن الظرف ينبغي أن يكون مبهما وهذه ليست كذلك بل هي أرض مقيدة بأنها بعيدة أو قاصية ونحو ذلك فزال بذلك ابهامها ومعلوم أن يوسف لم يخل من الكون في أرض فتبين أنهم أرادوا أرضا بعيدة غير التي هو فيها قريب من أبيه» وصحح أبو حيان هذا الرد.

ويجوز أن تنصب بنزع الخافض أي في أرض وهو بمعنى الظرف، وقيل مفعول ثان لاطرحوه المتضمنة معنى أنزلوه ويخل جواب الأمر ولكم متعلقان بيخل ووجه فاعل وأبيكم مضاف اليه وسيأتي معنى يخل." (٢)

"الإعراب:

(فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابت الجب) الفاء عاطفة والجملة معطوفة على محذوف يفهم من سياق القصة تقديره فأرسله معهم، ولما حينية أو رابطة وذهبوا فعل وفاعل وبه جار ومجرور متعلقان يذهبوا وأجمعوا عطف على ذهبوا، أو الواو للحال والجملة حالية بتقدير: قد، وان وما في حيزها مفعول أجمعوا أو منصوب بنزع الخافض وفي غيابة الجب متعلقان بيجعلوه وجواب لما **محذوف تقديره** فعلوا به ما فعلوه من الأذى. (وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون) اختلف في هذه الواو فقيل عاطفة وان الإيحاء الى يوسف كان في الجب وله سبع عشرة سنة أو دونها تطمينا لقلبه ولم يكن ايحاء نبوة وقيل زائدة وانها جواب لو أي جملة أوحينا وهو قول جيد لو ساعدت اللغة على زيادة الواو واليه متعلقان بأوحينا، اللام موطئة للقسم وتنبئنهم فعل مضارع مبني على الفتح والهاء مفعول به و بأمرهم متعلقان بتنبئنهم وهذا صفة لأمرهم والواو للحال وهم مبتدأ وجملة لا يشعرون خبر والجملة حالية. (وجاؤ أباهم عشاء يبكون) الواو عاطفة وجاءوا فعل وفاعل وأباهم

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤/٤٠٨

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤/٤٥٧

مفعول به وعشاء ظرف زمان متعلق بجاء وجملة يبكون حال من الواو أي وقت العشاء باكين. قيل: وانما جاءوا عشاء ليكونوا أقدر على الاعتذار في الظلمة. (قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق) جملة إنا ذهبنا مقول القول وان واسمها وجملة ذهبنا خبر إن وجملة نستبق حال والاستباق يكون بالعدو والترامي والتناضل (وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب) وتركنا يوسف عطف على ذهبنا والظرف متعلق بتركنا فأكله عطف والهاء مفعول به والذئب فاعل. قال ثعلب «والذئب مأخوذ من تذأبت الريح إذا هاجت." (١)

"تفضيل على وزن أفعل بمعنى مغاير وكان القياس أن يقال مررت بنساء آخر كما يقال مررت بنساء أفضل لأن اسم التفضيل إذا كان مجردا من من أل والاضافة لا يؤنث ولا يثنى ولا يجمع.

٤- الاختصاص:

هو نصب الاسم بفعل محذوف وجوبا تقديره أخص أو أعني ولا يكون هذا الاسم إلا بعد ضمير لبيان المراد منه نحو: نحن العرب نكرم الضيف، فنحن مبتدأ وجملة نكرم الضيف خبر والعرب منصوب على الاختصاص بفعل **محذوف تقديره** أخص وجملة الفعل المحذوف معترضة بين المبتدأ وخبره وليس المراد الاخبار عن نحن بالعرب بل المراد أن إكرام الضيف مختص بالعرب ومقصور عليهم ومنه قول أبي عبادة البحتري:

نحن أبناء يعرب، أعرب النا ... س لسانا وأنضر الناس عودا

وقد يكون الاختصاص بلفظ أيها وأيتها فيستعملان كما يستعملان في النداء فيبنيان على الضم ويكونان في محل نصب بأخص محذوفا وجوبا ويكون ما بعدهما اسما محلى بأل لازم الرفع على أنه صفة أو بدل للفظهما ولا يجوز نصبه على أنه تابع لمحلهما كما في الآية الكريمة.." (٢)

"القول. (ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم) الواو عاطفة ولمن خبر مقدم وجملة جاء به صلة وحمل بعير مبتدأ مؤخر والواو عاطفة وأنا مبتدأ وبه متعلقان بزعيم وزعيم أي كفيل خبر. (قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين) التاء حرف جر وقسم ولله لفظ الجلالة مجرورة بتاء القسم والجار والمجرور متعلقان بفعل **محذوف تقديره** نقسم واللام واقعة في جواب القسم أو هو تأكيد للقسم الاول وقد حرف تحقيق وعلمتم فعل وفاعل وما نافية وجئنا فعل وفاعل ولنفسد اللام للتعليل والفاعل مستتر تقديره نحن وفي الأرض جار ومجرور متعلقان بنفسد، وما كنا: ما نافية وكان واسمها وسارقين خبرها. وأقسموا بالتاء من حروف القسم لما فيها من معنى التعجب غالبا كأنهم عجبوا من رميهم بهذا الأمر ولا تدخل التاء في القسم إلا على لفظ الله من بين أسمائه تعالى، لا تقول تالرحمن ولا تالرحيم ولكن حكي عن العرب دخولها على الرب وعلى الرحمن وعلى حياتك قالوا ترب الكعبة وتالرحمن وتحياتك.

البلاغة:

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤/٤٦١

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤/٥٠٩

في قوله تعالى «أيتها العير انكم لسارقون» مجاز مرسل علاقته المجاورة والمراد أصحاب العير كما ورد في الحديث «يا خيل الله اركبي» وفي العير سؤال جرى في مجلس سيف الدولة بن حمدان وكان السائل ابن خالوية والمسئول المتنبي قال ابن خالوية: والبعير أيضا الحمار وهو صرف نادر ألقيته على المتنبي بين يدي سيف الدولة وكانت فيه خنزوانة وعنجهية فاضطرب فقلت المراد بالبعير في قوله تعالى «ولمن جاء به حمل بعير» الحمار وذلك أن يعقوب وأخوه يوسف عليهم السلام كانوا." (١)

"يوسف وهذا أخي قد من الله علينا)

أنا مبتدأ ويوسف خبر وأظهر الاسم فقال أنا يوسف تعظيما لما وقع به من ظلم أخوته كأنه قال:

انا المظلوم المستحل منه المحرم المراد قتله، وهذا مبتدأ وأخي خبر وقد حرف تحقيق ومن فعل ماض والله فاعل وعلينا متعلقان بمن والجملة حالية (إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) ان واسمها وهو ضمير الشأن والحال ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، ويتق فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة ويصبر عطف عليه، فإنه: الفاء رابطة للجواب وان واسمها وجملة لا يضيع خبرها وأجر المحسنين مفعول به وجملة الشرط وجوابه خبر ان.

(قالوا تالله لقد آثرك الله علينا) التاء تاء القسم ولفظ الجلالة مجرور بها والجار والمجرور متعلقان بفعل **محذوف تقديره** نقسم واللام جواب القسم وقد حرف تحقيق وآثرك الله فعل ومفعول به وفاعل وعلينا متعلقان بآثرك. (وإن كنا لخاطئين) الواو عاطفة وان مخففة من لثقيلة مهملة وكان واسمها واللام الفارقة وخاطئين خبر كنا. (قال لا تثريب عليكم اليوم) جملة لا تثريب مقول القول ولا نافية للجنس وتثريب اسمها وعليكم خبرها واليوم ظرف متعلق بمحذوف خبر ثان أو بمتعلق الخبر وهو عليكم وعلى كل فالوقف عليه ولا يجوز تعليق الظرف بالمصدر وهو التثريب لأنه يصير شبيها بالمضاف ومتى كان كذلك أعرب ونون نحو لا خيرا من زيد عندك، والعجب من الزمخشري إذ أجاز تعليق الظرف بالتثريب وهي زلة لا أدري كيف وقع فهيا؟ ومن جهة ثانية فصل بينه وبين معموله على حد قوله بقوله «عليكم» ويجوز تعليق الظرف بالفعل الذي بعده. (يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) جملة دعائية بمثابة التعليل ويغفر الله فعل وفاعل ولكم متعلقان بيغفر وهو مبتدأ وأرحم الراحمين خبر.." (٢)

"واسمها واللام المزحلقة وجملة أجد خبر إن وريح يوسف مفعول به ولولا حرف امتناع لوجود وأن وما في حيزها مبتدأ خبره محذوف وحذفت ياء المتكلم من تفندون للتخفيف ولمراعاة الفواصل أما تقدير الخبر لولا تفنيدكم موجود وجواب لولا محذوف أي لصدقتموني. (قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم) التاء تاء القسم والله مجرور بتاء القسم والجار والمجرور متعلقان بفعل القسم وإن واسمها واللام المزحلقة وفي ضلالك خبر ان والقديم صفة. (فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا) لما ظرفية حينية أو رابطة وان زائدة وسيأتي بحث مفيد عنها في باب الفوائد وجاء البشير فعل وفاعل وجملة ألقاه لا محل لها والهاء مفعول به وعلى وجهه متعلقان بألقاه، فارتد الفاء عاطفة وارتد فعل ماض فاعله هو وبصيرا حال، أو ارتد فعل ماض ناقص يعمل عمل صار وبصيرا خبرها. (قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون) الهمزة للاستفهام

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥/٢٦

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥/٤٨

التقريري ولم حرف نفي وقلب وجزم وأقل مضارع مجزوم بلم والفاعل مستتر تقديره أنا ولكم متعلقان بأقل وان واسمها وجملة أعلم خبرها ومن الله جار ومجرور متعلقان بأعلم وما موصول مفعول به وجملة لا تعلمون صلة. (قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين) يا أبانا منادى مضاف واستغفر فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت ولنا متعلقان باستغفر وذنوبنا مفعول به وإن واسمها وجملة كنا خاطئين خبر إنا وكان واسمها وخاطئين خبرها. (قال: سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم) جملة سوف أستغفر مقول القول ولكم متعلقان بأستغفر وربي مفعول به وان واسمها وهو مبتدأ أو ضمير فصل والغفور الرحيم خبران لإن أو لهم والجملة الاسمية خبر ان. (فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه) عطف على **محذوف تقديره** ثم توجهوا إلى مصر وخرج يوسف وحاشيته لاستقبالهم، ودخلوا فعل وفاعل وعلى." (١)

"الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية)

وأقاموا الصلاة عطف وهي فعل وفاعل ومفعول به وأنفقوا عطف على أقاموا ومما متعلقان بأنفقوا وجملة رزقناهم صلة وهي فعل وفاعل ومفعول به وسرا وعلانية منصوبان بنزع الخافض أو هما مصدران في موضع الحال واختار هذا أبو البقاء أي في السر والعلانية ويجوز نصبهما على الحال أي مسرين ومعلنين. (ويدرؤن بالحسنة السيئة) عطف على ما تقدم وبها تكتمل أوصافهم الثمانية وبالحسنة متعلقان بيدرءون والسيئة مفعول به ليدرءون. (أولئك لهم عقبى الدار) أولئك مبتدأ ولهم خبر مقدم وعقبى الدار مبتدأ مؤخر وجملة لهم عقبى الدار خبر أولئك والجملة كلها خبر الذين الأولى (جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم) جنات عدن بدل من عقبى الدار أو خبر لمبتدأ محذوف أي هي جنات أو مبتدأ وجملة يدخلونها خبر وعلى الأولين تكون الجملة حالية.

ومن عطف على الواو في يدخلونها ولا حاجة لتقدير ضمير كما فعل بعض المعربين لوجود الفصل بالضمير المنصوب ولك أن تعربها مفعولا معه والواو واو المعية وجملة صلح صلة ومن آبائهم حال وما بعده عطف عليه. (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) الواو حالية والملائكة مبتدأ وجملة يدخلون خبر وعليهم متعلقان بيدخلون ومن كل باب متعلقان بيدخلون أيضا. (سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) سلام مبتدأ وعليكم خبر وساغ الابتداء لما فيه من معنى الدعاء والجملة مقول قول محذوف في موضع نصب على الحال أي قائلين وبما صبرتم الباء حرف جر وما مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر مجرور بالباء والجار والمجرور متعلقان **بمحذوف تقديره** هذا بما صبرتم أي هذا بسبب صبركم فهما خبر لمبتدأ محذوف أو متعلق بسلام أي نسلم." (٢)

"البلاغة:

في قوله تعالى: ولو أن قرآنا سيرت به الجبال الى آخر الآية إيجاز عجيب فقد حذف الجواب كما تقدم، واختلف المعربون والمفسرون في تقديره وقد قدرناه في الإعراب: لما آمنوا وقد اختار الزمخشري هذا التقدير ولكنه جعله مرجوحا وقدر الأرجح بقوله «لكان هذا القرآن» لكونه غاية في التذكير ونهاية في الانذار وهو تقدير لا بأس به وإن كان الأول أقرب الى سياق

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥/٥٥

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥/١١٦

الحديث وأوكد في تقرير المعنى وحذف جواب «لو» شائع في كلامهم ومن أمثلته في الشعر قول أبي تمام في قصيدته البائية التي يمدح بها المعتصم عند فتحه عمورية:

لو يعلم الكفر كم من أعصر كنت ... له المنية بين السمر والقضب

فإن جواب لو **محذوف تقديره** لأخذ أهبته ولأعد للأمر عدته أو لما أقدم على ما أقدم عليه من اجتراء كما تدل عليه قصة المرأة الهاشمية التي سباها أحد العلوج فصرخت وا معتصماه.

وعبارة ابن هشام: «ولو أن قرآنا سيرت به الجبال» الآية أي لما آمنوا به بدليل وهم يكفرون بالرحمن والنحويون يقدرون: لكان هذا القرآن وما قدرته أظهر» .

أي للدليل المذكور وفيه أن ما قدروه أيضا دل عليه قوله تعالى:

«لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله» فلم يتبين كون تقديره أظهره من تقديرهم واعلم أن كلا من الوجهين." (١)

"(أشق)

أشد منه اسم تفضيل من شق يشق من باب نصر مشقة وشق الأمر: اشتد وصعب.

الإعراب:

(ولقد استهزئ برسل من قبلك) الواو عاطفة ليتساوق الكلام وللتمهيد الى تسلية النبي صلى الله عليه وسلم واللام موطئة للقسم وقد حرف تحقيق واستهزىء فعل ماض مبني للمجهول وبرسل سد مسد نائب الفاعل ومن قبلك صفة لرسل. (فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب) الفاء للعطف وأمليت فعل وفاعل وللذين متعلقان بأمليت وجملة كفروا صلة وثم حرف عطف وأخذتهم فعل وفاعل ومفعول به، فكيف: الفاء عاطفة وكيف اسم استفهام في محل نصب خبر لكان مقدم وكان فعل ماض ناقص وعقابي اسمها وحذفت الياء لمراعاة الفواصل. (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) الهمزة للاستفهام الانكاري وجوابه **محذوف تقديره** لا كما سيأتي والفاء عاطفة على محذوف وقد تقدم تقديره ومن اسم موصول مبتدأ وهو مبتدأ ثان وقائم خبر المبتدأ الثاني والجملة الاسمية صلة الموصول وعلى كل متعلقان بقائم والباء حرف جر بمعنى مع وما موصول مجرور بالباء أو مصدرية وهي مع مدخولها مجرورة بالباء والجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال وخبر من **محذوف تقديره** كمن ليس كذلك من شركائهم التي لا تضر ولا تنفع وقد دل عليه قوله فيما بعد: «وجعلوا لله شركاء) وجواب الاستفهام «لا» كما قدرناه. (وجعلوا لله شركاء) الواو للاستئناف والجملة مستأنفة مسوقة للدلالة على خبر من المحذوف كما تقدم وهذا أحسن الأقوال فيها وجعلها أبو البقاء عاطفة وجعلها غيره حالية، وجعلوا فعل وفاعل ولله متعلقان بمحذوف مفعول ثان أو بمحذوف حال وشركاء مفعول جعلوا الأول إن كانت جعل بمعنى صير.." (٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٢٤/٥

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٢٦/٥

"في النكرات وأجازه الكوفيون وتبعهم الفارسي فأعرب زيتونة عطف بيان لشجرة مباركة» . وجملة يسقى معطوفة على **محذوف تقديره** من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى من ماء شديد يتميز عن عذابها بما هو أشد وأبلغ في الإيلام. (يتجرعه ولا يكاد يسيغه) الجملة صفة لماء ويتجرعه فعل وفاعل مستتر ومفعول به ولا بأس بجعل الجملة مستأنفة مسوقة للرد على سؤال كأنه قيل فماذا يفعل به؟ فقيل يتجرعه أي يتكلف جرعه مرة بعد مرة إطفاء لسورة العطش وحرارة الغليل، ولا الواو عاطفة ولا نافية ويكاد من أفعال المقاربة واسمها مستتر تقديره هو وجملة يسيغه خبر وسيأتي المزيد من بحث هذا التركيب العجيب في باب البلاغة. (ويأتيه الموت من كل مكان) الواو عاطفة ويأتيه الموت فعل وفاعل مؤخر ومفعول مقدم أي أسباب الموت كأنها تظاهرت عليه فهي تأتيه من كل مكان والجار والمجرور في موضع نصب على الحال أي تأتيه محيطة به من جميع جهاته. (وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ) الواو للحال وما نافية حجازية وهو اسمها والباء حرف جر زائد وميت مجرور لفظا منصوب محلا على أنه خبر ما ومن ورائه خبر مقدم وعذاب مبتدأ مؤخر وغليظ صفة لعذاب. (مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف) مثل الذين مبتدأ محذوف الخبر عند سيبويه تقديره وفيما يقص عليكم مثل وقد تقدمت نظائره وجملة كفروا بربهم صلة وأعمالهم مبتدأ والكاف بمعنى مثل خبر أو هي حرف مع مجرورها في محل رفع خبر والجملة مستأنفة للاجابة على سؤال مقدر نشأ عن تقدير المثل كأنه قال وما ذلك المثل فقيل أعمالهم كرماد ويجوز أن يكون مثل مبتدأ وأعمالهم مبتدأ ثانيا وكرماد خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول وقد رد أبو حيان هذا الوجه بقوله «وهو لا يجوز لأن الجملة الواقعة خبرا عن المبتدأ الذي هو." (١)

"ومن الصادقين خبرها وجواب إن **محذوف تقديره** آتينا بالملائكة.

(ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين) كلام مستأنف مسوق للرد على دعواهم وفيه لف ونشر مشوش وسيأتي حكمه في باب البلاغة وما نافية وننزل فعل مضارع فاعله مستتر تقديره نحن والملائكة مفعول به. وإلا أداة حصر وبالحق حال أي ملتبسا بالحق فالباء للملابسة ويجوز تعليقه بنزل وجعله الزمخشري نعتا لمصدر محذوف أي الا تنزلا ملتبسا بالحق والجميع جائز والواو عاطفة وما نافية وكانوا كان واسمها وإذن حرف جواب وجزاء مهمل ومنظرين خبر كان. (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) ان واسمها ونحن تأكيد لاسم ان أو ضمير فصل لا محل له وجملة نزلنا خبر إن وإنا عطف وله متعلقان بحافظون واللام المزحلقة وحافظون خبر انا. (ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين) الواو عاطفة واللام موطئة للقسم وأرسلنا فعل وفاعل ومن قبلك صفة للمفعول به المحذوف المفهوم من منطوق الإرسال أي رسلا من قبلك وفي شيع الأولين نعت آخر للمفعول المحذوف والشيع جمعة شيعة وهي الفرقة المتفقة على طريق ومذهب. (وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤن) الواو عاطفة وما نافية ويأتيهم فعل ومفعول به ومن حرف جر زائد ورسول مجرور لفظا مرفوع محلا على الفاعلية وإلا أداة حصر وكانوا كان واسمها وبه متعلقان بيستهزئون وجملة يستهزئون خبر كانوا وجملة كانوا به يستهزئون حال أو صفة لرسول.

قال الزمخشري: «وما يأتيهم حكاية حال ماضية لأن «ما» لا تدخل على مضارع إلا وهو في موضع الحال ولا على ماض

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥/١٧٠

إلا وهو قريب من الحال» وهذا الذي ذكره الزمخشري هو قول الأكثر من أن «ما» تخلص المضارع للحال وتعينه له وذهب غيره الى أن ما يكثر دخولها على." (١)

"له برازقين أو وجعلنا لكم فيها معايش ولمن لستم له برازقين وأراد بهم العيال والخدم والحشم والدواب وقدره الزجاج منصوبا بفعل محذوف مقدر تقديره وأغنينا من لستم له برازقين ويجوز قطع الواو فتكون ابتدائية ومن مبتدأ خبره **محذوف تقديره** ومن لستم له برازقين جعلنا له فيها معايش.

البلاغة:

في قوله تعالى «كذلك نسلكه في قلوب المجرمين، لا يؤمنون به وقد خلت سنة الأولين، ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون، لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون» تشبيه تمثيلي للعناد المستحوذ عليهم واللدد الراسخ في صدورهم وتفصيل ذلك أن الله تعالى سلك القرآن في قلوبهم وأدخله في سويداءاتها كما سلك ذلك في قلوب المؤمنين المصدقين فكذب به هؤلاء وصدق به هؤلاء كل على علم وبينة ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة ولئلا يكون للكفار على الله حجة بأنهم ما فهموا وجوه الاعجاز كما فهمها من آمن فأعلمهم الله تعالى من الآن، وهم في مهلة وإمكان: انهم ما كفروا إلا على علم معاندين باغين ليكون أدحض لأية حجة يختلقونها وأنقى لكل ادعاء يخرصون به ولذلك عقبه الله تعالى بقوله «ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا» إلخ أي إن هؤلاء فهموا القرآن حق الفهم واكتنهوا أسراره، وسبروا أغوار معجزاته وعلموا وجوه إعجازه وولج ذلك الى قرارات نفوسهم ووقر في أسماعهم ولكنهم قوم ديدنهم العناد وشيمتهم اللجاج والمكابرة حتى لو سلك بهم أوضح السبل وأدعاها الى الايمان بضرورة العيان والمشاهدة وذلك." (٢)

"بدلا من قوله من صلصال باعادة الجار ومسنون صفة لحمأ.

(والجان خلقناه من قبل من نار السموم) والجان نصب على الاشتغال وخلقناه فعل وفاعل ومفعول به ومن قبل متعلقان بمحذوف حال ومن نار السموم متعلقان بخلقناه. (وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون) الظرف متعلق **بمحذوف تقديره** اذكر وجملة قال ربك مضافة للظرف وللملائكة متعلقان بقال وإن واسمها وخالق خبرها وبشرا مفعول به لخالق ومن صلصال من حمأ مسنون تقدم اعرابها. (فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) الفاء عاطفة وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة سويته مضافة للظرف ونفخت عطف على سويته وفيه متعلقان بنفخت ومن روحي صفة لمفعول محذوف أي روحا من روحي والمراد الأحياء وليس ثمة نفخ ولا منفوخ فقعوا الفاء رابطة لجواب إذا وقعوا فعل أمر والواو فاعل وله متعلقان بساجدين وساجدين حال (فسجد الملائكة كلهم أجمعون) الفاء عاطفة على محذوف أي فخلقه وسواه ونفخ فيه من روحه فسجد الملائكة وكلهم وأجمعون تأكيدان لزيادة تمكين المعنى وترسيخه

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥/٢١٥

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥/٢٢٧

في الذهن، وسئل المبرد عن هذه الآية فقال: لو قال فسجد الملائكة احتمل أن يكون سجد بعضهم فلما قال كلهم زال هذا الاحتمال فظهر أنهم بأسرهم سجدوا ثم عند هذا بقي احتمال وهو أنهم هل سجدوا دفعة واحدة أو سجد كل واحد في وقت فلما قال أجمعون ظهر أنهم جميعا سجدوا دفعة واحدة. (إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين) تقدم القول في هذا الاستثناء أنه متصل إما لأنه كان جنيا مغمورا بألوف الملائكة فعد منهم تغليبا واما لأنه منهم حقيقة ويجوز أن يكون منقطعا فيتصل به ما بعده أي لكن إبليس أبى أن يكون معهم، وأبى فعل ماض وأن يكون مصدر مؤول منصوب على المفعولية لأبى واسم يكون." (١)

"**بمحذوف تقديره** اذكر وجملة دخلوا مضاف إليها وعليه متعلقان بدخلوا فقالوا عطف على دخلوا وسلاما مفعول مطلق لفعل محذوف أي نسلم سلاما أو مفعول به على المعنى أي اذكروا سلاما وقال فعل ماض وجملة إنا إلخ مقول القول وإن واسمها ومنكم متعلقان بوجلون ووجلون خبر إنا أي خائفون إما لامتناعهم من الأكل واما لأنهم دخلوا بغير إذن.

(قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم) لا ناهية وتوجل مضارع مجزوم بلا الناهية وان واسمها وجملة نبشرك خبرها وبغلام متعلقان بنبشرك وعليم صفة والجملة تعليلية لعدم الوجل. (قال أبشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون) الهمزة للاستفهام التعجبي وبشرتموني فعل وفاعل ومفعول به وعلى حرف جر وان وما في حيزها في محل جر بعلى والجار والمجرور في موضع نصب على الحال أي حالة كونه قد مسني والكبر فاعل مسني، فبم الباء حرف جر وما اسم استفهام حذفت ألفها لدخول حرف الجر والجار والمجرور متعلقان بتبشرون.

(قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين) جملة بشرناك مقول القول وهو فعل ماض وفاعل ومفعول به وبالحق متعلقان ببشرناك والفاء حرف عطف ولا ناهية وتكن مضارع مجزوم بلا الناهية واسم تكن مستتر تقديره أنت ومن القانطين خبرها. (قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون) الواو عاطفة ومن اسم استفهام معناه النفي في محل رفع مبتدأ وجملة يقنط خبره ومن رحمة ربه متعلقان بيقنط وإلا أداة حصر والضالون بدل من الضمير المستتر في يقنط بدل بعض من كل ولم يؤت معه بضمير لقوة تعلق المستثنى بالمستثنى منه. (قال فما خطبكم أيها المرسلون) الفاء عاطفة لتتساوق المحاورة وما اسم استفهام مبتدأ وخطبكم خبر أي ما شأنكم وأيها منادى نكرة مقصودة وحرف النداء محذوف والهاء للتنبيه والمرسلون بدل أو نعت لأيها. (قالوا." (٢)

"الثقيلة وهو في محل جزم بلا الناهية والفاعل مستتر تقديره أنت وعينيك مفعول به والى ما متعلقان بتمدن وجملة متعنا صلة وبه متعلقان بمتعنا وأزواجا مفعول متعنا ومنهم صفة لأزواجا والمراد بالأزواج الأصناف منهم أي أن ما أوتيته من نعماء سابغة يضؤل أمامه كل ما في الدنيا من بهارج الحياة وتزاويقها. (ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين) ولا تحزن عطف على لا تمدن وعليهم متعلقان بتحزن واخفض عطف أيضا وجناحك مفعول به وللمؤمنين متعلقان بأخفض. (وقل إني أنا النذير المبين) إن واسمها وأنا مبتدأ أو ضمير فصل والنذير خبر أنا أو خبر إن والمبين صفة. (كما أنزلنا على

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥/٢٣٧

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥/٢٤٧

المقتسمين) كما فيها وجهان أحدهما أن يتعلقا بقوله ولقد آتيناك أي أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب وهم المقتسمون والثاني أن يتعلقا بالنذير أي ينزل عليك مثل الذي نزل بأهل الكتاب وعلى كل حال صفة لمفعول مطلق محذوف وعلى المقتسمين جار ومجرور متعلقان بأنزلنا وسيأتي بيانهم. (الذين جعلوا القرآن عضين) الذين صفة للمقتسمين وجملة جعلوا صلة والقرآن مفعول جعلوا وعضين مفعول به ثان أي قسموا القرآن أقساما فجعلوه سحرا وشعرا وأساطير وقد اختلف بهؤلاء المقتسمين وقصصهم اختلافا يخرج بنا عن النهج المقرر للكتاب فارجع اليه في المطولات.

(فو ربك لنسئلنهم أجمعين عما كانوا يعملون) الفاء عاطفة والواو للقسم وربك مجرور بواو القسم وهما متعلقان بفعل **محذوف تقديره** أقسم، واللام واقعة في جواب القسم ولنسئلنهم فعل وفاعل مستتر ومفعول به وأجمعين تأكيد (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) الفاء الفصيحة أي إن عرفت هذا فاصدع، واصدع فعل أمر وفاعله أنت وبما متعلقان به وما مصدرية أو موصولة وعن المشركين متعلقان بأعرض. وقد رجح ابن هشام في المغني أن تكون مصدرية وعلل ذلك ابن الشجري قال: فيه أي في الموصولية خمسة حذوف والأصل بما تؤمر بالصدع به فحذفت." (١)

"عن الاتباع بعض الأوزار وذلك غير جائز لقوله عليه الصلاة والسلام:

«لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا» لكنها للجنس أي ليحملوا من جنس أوزار الكفار» وهو كلام جميل أيضا وجملة يضلونهم صلة الذين وبغير علم حال من المفعول به أي يضلون من لا يعلم انهم ضلال ويجوز أن تكون من الفاعل المسند إليه الإضلال والمعنى أنهم يقدمون على الإضلال جهلا منهم بما يترتب عليهم من العذاب الشديد. وألا أداة تنبيه وساء فعل ماض لانشاء الذم وما تمييز أي شيئا أو فاعل ساء وجملة يزرون صفة لما على الاول أو صلة لها على الثاني وعلى كل حال المخصوص بالذم **محذوف تقديره** وزرهم. (قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد) جملة مستأنفة مسوقة لتسلية النبي صلى الله عليه وسلم عما كابده من تعنتهم ومكرهم وقد حرف تحقيق ومكر الذين فعل وفاعل ومن قبلهم صلة الذين فأتى الله بنيانهم عطف على ما تقدم وهو فعل وفاعل ومفعول به ومن القواعد حال أو جار ومجرور متعلقان بأتى. (فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) الفاء عاطفة وخر فعل ماض وعليهم جار ومجرور متعلقان بخر والسقف فاعل ومن فوقهم حال وأتاهم العذاب فعل ماض ومفعول به مقدم وفاعل مؤخر ومن حيث متعلقان بأتاهم وجملة لا يشعرون مضافة إلى الظرف. (ثم يوم القيامة يخزيهم) ثم حرف عطف ويوم ظرف متعلق بيخزيهم والقيامة مضاف اليه ويخزيهم فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به. (ويقول أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم) أين اسم استفهام في محل نصب على الظرفية المكانية متعلق بمحذوف خبر مقدم وشركائي مبتدأ مؤخر والذين صفة لشركائي وجملة كنتم صلة وجملة تشاقون خبر كنتم وفيهم متعلقان بتشاقون. (قال الذين أوتوا العلم إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين) قال الذين فعل." (٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢٦٢/٥

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢٨٨/٥

"في إذا هو الجواب لأنه لا يعمل ما بعد إذا الفجائية فيما قبلها وجملة كشف مضافة والضر مفعول به وعنكم متعلقان بكشف وإذا فجائية لا محل لها وقد تقدم القول فيها وفريق مبتدأ ساغ الابتداء به لأنه وصف بقوله منهم وبربهم جار ومجرور متعلقان يشركون وجملة يشركون خبر فريق ومن العجيب أن أبا البقاء تورط فقاس إذا الفجائية على إذا الشرطية فقال «فريق فاعل لفعل محذوف» وهذا طائح من أساسه. (ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون) ليكفروا اللام لام التعليل ويكفروا مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام والجار والمجرور متعلقان بيشركون أي اشراكهم سببه كفر هم بربهم ويجوز أن تكون اللام لام الصيرورة أو العاقبة أي فعاقبة إشراكهم بالله غيره كفرهم بالنعمة التي هي كشف الضر عنهم فيكون متعلق ليكفروا بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف وبما متعلقان بيكفروا وجملة آتيناهم صلة، فتستعوا جملة معمولة لقول محذوف أي قل لهم يا محمد تمتعوا، فسوف تعلمون الفاء الفصيحة وسوف حرف استقبال وتعلمون فعل وفاعل ومفعوله **محذوف تقديره** عاقبة ذلك. (ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم) عطف على ما سبق ويجعلون فعل مضارع وفاعل ولما متعلقان بيجعلون وجملة لا يعلمون صلة لما والضمير في يعلمون عائد على المشركين والعائد محذوف يقدر بأنها تضر ولا تنفع ولك أن تجعله عائدا على الأصنام المدلول عليها بما أي الأشياء غير موصوفة بالعلم لا تشعر أجعلوا لها نصيبا في أنعامهم وزروعهم أم لا، ونصيبا مفعول يجعلون ومما صفة لنصيبا وجملة رزقناهم صلة. (تالله لتسئلن عما كنتم تفترون) التاء تاء القسم الجارة ولفظ الجلالة مجرور بتاء القسم والجار والمجرور متعلقان **بمحذوف تقديره** قسمي واللام واقعة في جواب القسم وتسألن فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون." (١)

"بمحذوف صفة لعذابا وبما متعلقان بزدناهم والباء للسببية وما مصدرية أي بسبب صدهم وإفسادهم وكان واسمها وجملة يفسدون خبرها.

(ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم) الظرف متعلق **بمحذوف تقديره** اذكر وقد تكررت هذه الجملة مبالغة في التهديد والوعيد وجملة نبعث مضافة للظرف وفي كل أمة متعلقان بنبعث وشهيدا مفعول به وعليهم متعلقان بشهيدا ومن أنفسهم صفة لشهيدا (وجئنا بك شهيدا على هؤلاء) وجئنا الواو عاطفة وجئنا فعل وفاعل وبك جار ومجرور متعلقان بجئنا وشهيدا حال وعلى هؤلاء متعلقان بشهيدا.

(ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) ونزلنا عطف على جئنا ونا فاعل وعليك متعلقان بنزلنا والكتاب مفعول به وتبيانا مفعول لأجله أو حال أي مبينا ولكل شيء متعلقان بتبيانا وهدى ورحمة وبشرى عطف على تبيانا وللمسلمين متعلقان ببشرى وهو متعلق بالمصادر الأخرى المتقدمة من حيث المعنى.

(إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى) إن واسمها وجملة يأمر خبر إن وبالعدل متعلقان بيأمر والإحسان عطف على العدل وكذلك إيتاء وذي القربى مضاف لإيتاء. (وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) وينهى عطف على يأمر والفاعل مستتر وعن الفحشاء متعلقان بينهى وما بعده عطف عليه وجملة يعظكم حال من فاعل يأمر وينهى ولعل واسمها وجملة تذكرون أي تتذكرون خبرها.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥/٣١٩

البلاغة:

اتفق علماء البلاغة والمفسرون جميعا على أن هذه الآية أجمع آية في القرآن للخير والشر وهي قوله تعالى: «إن الله يأمر بالعدل والإحسان إلخ» وقد أمر عمر بن عبد العزيز الخليفة الصالح بتلاوتها." (١)

"الإعراب:

(لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا) لا ناهية وتجعل فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت ومع الله ظرف متعلق بمحذوف مفعول تجعل الثاني وإلها مفعول تجعل الأول وآخر صفة، فتقعد: الفاء فاء السببية وتقعد فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية والفاعل مستتر تقديره أنت ومذموما حال ومخذولا حال ثانية وسيأتي ما في تقعد من أقوال. (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا) الواو استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة لبيان منزلة الوالدين ووجوب معاملتهما من قبل الأبناء معاملة لائقة وقضى ربك فعل وفاعل ومعنى قضى أمر أمرا قاطعا وقيل أوصى و «أن» يحتمل أن تكون مصدرية فلا نافية وتعبدوا منصوب بها والمصدر منصوب بنزع الخافض والجار والمجرور متعلقان بقضى وقيل مفسرة لأن قضى فيه معنى القول دون حروفه أو مخففة من الثقيلة فلا على الحالين ناهية وتعبدوا مجزوم بها وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل وإلا أداة حصر وإياه مفعول وبالوالدين جار ومجرور متعلقان بفعل **محذوف تقديره** وأحسنوا، وإحسانا مفعول مطلق ناصبه الفعل المحذوف، وإنما علقناهما بالفعل المحذوف لأن المصدر لا تتقدم عليه صلته (إما يبلغن." (٢)

"به فضلوا عطف على ضربوا والفاء حرف عطف ولا نافية ويستطيعون سبيلا فعل وفاعل ومفعول به. (وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا) الواو عاطفة وقالوا فعل وفاعل والهمزة للاستفهام الانكاري واستبعاد ما يتساءلون عنه وإذا ظرف مستقبل متعلق **بمحذوف تقديره** أنبعث أو نحشر إذا كنا عظاما ورفاتا وقد دل عليه مبعوثون ولا يجوز أن يتعلق به لأن ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وكذا ما بعد الاستفهام لا يعمل فيما قبله وقد اجتمعا هنا والجواب هو الفعل الذي تعلقت به وكنا كان واسمها وعظاما خبرها ورفاتا عطف على عظاما. (أإنا لمبعوثون خلقا جديدا) الهمزة للاستفهام الانكاري والاستبعاد كما تقدم وان واسمها واللام المزحلقة ومبعوثون خبر ان وخلقا حال أي مخلوقين أو مفعول مطلق من معنى الفعل لا من لفظه أي نبعث بعثا جديدا، وجديدا صفة.

(قل كونوا حجارة أو حديدا) جملة كونوا حجارة مقول القول وكان واسمها وحجارة خبرها وأو حرف عطف وحديدا عطف على حجارة والأمر هنا معناه التعجيز مع الاهانة. (أو خلقا مما يكبر في صدوركم) أو حرف عطف وخلقا عطف على حجارة ومما صفة لخلقا وجملة يكبر صلة وفي صدوركم متعلقان بيكبر. (فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة) الفاء عاطفة والسين حرف استقبال ويقولون فعل مضارع وفاعل ومن اسم استفهام في محل رفع مبتدأ وجملة يعيدنا خبر وقل فعل

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥/٣٥٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥/٤١١

أمر والذي فطركم مبتدأ خبره **محذوف تقديره** يعيدكم أو خبر لمبتدأ محذوف أي هو الذي فطركم وجملة فطركم صلة وأول مرة ظرف متعلق بفطركم. (فسينغضون إليك رؤسهم ويقولون متى هو) الفاء عاطفة والسين للاستقبال وينغضون فعل مضارع وفاعل وإليك متعلقان بينغضون أي يحركون رءوسهم الى فوق والى أسفل، هزءا وسخرية ورؤوسهم مفعول به ويقولون عطف على ينغضون ومتى اسم." (١)

"صفة (واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك) واستفزز أمر ثان للشيطان، من استطعت: من اسم موصول مفعول استفزز وجملة استطعت صلة ومفعول استطعت **محذوف تقديره** من استطعت أن تستفزه، ومنهم متعلقان بمحذوف حال وبصوتك متعلقان باستفزز وأجلب أمر ثالث وعليهم متعلقان بمحذوف حال وبخيلك متعلقان بأجلب ورجلك عطف على بخيلك أي استخف منهم من استطعت بصوتك وصح عليهم وسقهم حال كونك مصحوبا بخيلك ورجلك. (وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا) وشاركهم أمر رابع والهاء مفعول به وفي الأموال متعلقان بشاركهم والمشاركة في الأموال أي حملهم على جمعها بالطرق الحرام غير المشروعة كالربا والميسر وإنفاقها في الأمور المحرمة والفسوق والعصيان وعدهم هذا هو الأمر الخامس والهاء مفعول به ولم يذكر الموعود اختصارا والمراد المواعيد الكاذبة الباطلة، وما الواو للحال أو اعتراضية وما نافية ويعدهم الشيطان فعل مضارع ومفعول به مقدم وفاعل مؤخر وفي الكلام التفات سيأتي الكلام عنه وإلا أداة حصر وغرورا يجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف أي إلا وعدا غرورا ونسبة الغرور للمصدر سيأتي في باب البلاغة ولك أن تعربه مفعولا من أجله أي ما يعدهم ويمنيهم من الوعود الكاذبة والأماني المعسولة إلا لأجل الغرور والجملة حالية أو معترضة. (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا) جملة تعليلية للأمر بالوعد أي إنما نأمرك بذلك لأننا نعلم أنه ليس لك سلطان على عبادنا الصالحين، وان واسمها وجملة ليس خبرها ولك خبر مقدم لليس وعليهم حال لأنه كان في الأصل صفة لسلطان وسلطان اسم ليس مؤخر وكفى فعل ماض والباء زائدة في الفاعل ووكيلا تمييز.." (٢)

"الإعراب:

(ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله) الجملة تعليل لبيان قدرته تعالى وربكم مبتدأ والذي خبره وجملة يزجي صلة ولكم متعلقان بيزجي والفلك مفعول به وفي البحر متعلقان بمحذوف حال ولتبتغوا اللام للتعليل وتبتغوا مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل والجار والمجرور متعلقان بتبتغوا أي تبتغوا الربح من فضله (إنه كان بكم رحيما) ان واسمها وجملة كان خبرها وبكم متعلقان برحيما، ورحيما خبر كان. (وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه) الواو عاطفة وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة مسكم مضافة للظرف والكاف مفعول به والضر فاعل وفي البحر متعلقان بمحذوف حال أي حالة كونكم في البحر وجملة ضل لا محل لأنها جواب شرط غير جازم ومن فاعل ضل وجملة تدعون صلة وإلا إياه استثناء أي ذهب عن خواطركم كل من تدعونه إلا إياه فانكم عندئذ وفي ذلك الوقت بالذات

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥/٤٥٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥/٤٦٩

تذكرونه فهو استثناء متصل لأنه اندرج مع من ذكروه ويجوز أن يكون منقطعا أي ضل من تدعونه من الآلهة عن إغاثتكم ولكن الله وحده وهو الذي ترجونه وحده. (فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا) لما أداة شرط غير جازمة ونجاكم فعل ماض ومفعول به وهو فعل الشرط وفاعله هو، والى البر متعلقان بنجاكم وأعرضتم جواب الشرط وكان واسمها وخبرها. (أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا) الهمزة للاستفهام الانكاري والفاء عاطفة على **محذوف تقديره** أنجوتم فأمنتم فحملتكم نجاتكم على الإعراض. وأمنتم فعل وفاعل وأن يخسف مصدر مؤول في محل نصب بنزع الخافض أن من أن يخسف." (١)

"وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا)

ورزقناهم فعل وفاعل ومفعول به أيضا ومن الطيبات متعلقان برزقناهم وفضلناهم عطف أيضا وعلى كثير متعلقان بفضلناهم وممن خلقنا صفة لكثير وجملة خلقنا صلة وتفضيلا مفعول مطلق. (يوم ندعوا كل أناس بإمامهم) الظرف متعلق **بمحذوف تقديره** اذكر وندعو فعل مضارع والفاعل مستتر تقديره نحن وكل أناس مفعول به وجملة ندعو مضافة للظرف وبإمامهم يجوز أن يتعلق بندعو وأن يتعلق بمحذوف حال أي موسومين ومعروفين والمراد بالإمام من ائتموا به في دنياهم وفوضوا اليه أمورهم وأحكام معايشهم، وقلدوه في شؤون دنياهم وأخراهم. (فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا) الفاء عاطفة ومن شرطية أو موصولة وهي في محل رفع مبتدأ وأوتي فعل ماض مبنى للمجهول ونائب الفاعل مستتر وكتابه مفعول به ثان وبيمينه متعلقان بأوتي والفاء رابطة وجملة أولئك جواب الشرط أو خبر الموصول وأولئك مبتدأ وجملة يقرءون خبر وكتابهم مفعول به، ولا: الواو حرف عطف ولا نافية ويظلمون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل وفتيلا نائب مفعول مطلق أي ظلما قدر الفتيل وقد تقدمت له نظائر. (ومن كان في هذه أعمى) الواو عاطفة ومن شرطية أو موصولة وكان فعل ماض ناقص وفي هذا خبر مقدم والاشارة للدنيا وأعمى اسم كان مؤخر وهي بمعنى فاعل. (فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا) الفاء رابطة وهو مبتدأ وفي الآخرة حال وأعمى خبر وهي إما بمعنى فاعل كالأولى أي من كان في هذه الدنيا عميا عن حجته فهو في الآخرة كذلك وإما بمعنى أفعل التفضيل التي تقتضي من، والمعنى: من كان في هذه الدنيا أعمى فهو في الآخرة أعمى أيضا والمراد العمى القلبي الذي لا يبصر الهداية. وأضل عطف على أعمى وسبيلا تمييز.." (٢)

"(جرزا) بضمتين والجرز الذي لا نبات فيه فهو حائل البهجة باطل الزينة يقال سنة جرز وسنون أجراز وجرز الجراد الأرض: أكل ما فيها والجروز المرأة الأكول قال الراجز:

إن العجوز حية جروزا ... تأكل كل ليلة قفيزا

وجرزه الزمان اجتاحه. قال تبع:

لا تسقني بيديك إن لم ألقها ... جرزا كأن أشاءها مجروز

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥/٤٧٣

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥/٤٧٦

وفي أمثال العرب: «لن ترضى شانئة إلا بجرزة» وهو يضرب في العداوة وان المبغض لا يرضى إلا باستئصال من يبغضه.

الإعراب:

(الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا) الحمد مبتدأ ولله متعلقان **بمحذوف تقديره** ثابت لله فهو الخبر والذي نعت وجملة أنزل صلة وعلى عبده متعلقان بأنزل والكتاب مفعول به والواو يجوز أن تكون عاطفة فالجملة معطوفة على أنزل داخلة في حيز الصلة ويجوز أن تكون اعتراضية فالجملة معترضة بين الحال وهي قيما وصاحبها وهو الكتاب ويجوز أن تكون حالية فالجملة حال من الكتاب فتكون قيما حالا متداخلة كما سيأتي. (قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه) اضطربت أقوال النحاة والمفسرين في اعراب قيما اضطرابا شديدا وقد وقع اختيارنا على أن تكون حالا من الكتاب وجملة ولم يجعل معترضة واختار أبو البقاء أن تكون حالا من الهاء في له والحال مؤكدة واختار الزمخشري أن تكون منصوبة بفعل مقدر." (١)

"الإعراب:

(أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) أم منقطعة وقد تقدم ذكرها والغالب أن تفسر ببل والهمزة وتفسر ببل وحدها وبالهمزة وحدها أي أظننت أن قصة أهل الكهف عجب في بابها أو لا تظن أنها أعجب الآيات بل من الآيات ما هو أعجب منها. وحسبت فعل وفاعل وان وما في حيزها سدت مسد مفعولي حسبت وأن واسمها والرقيم عطف على الكهف وجملة كانوا خبر أن ومن آياتنا حال وعجبا خبر كانوا والاستفهام هنا للانكار والنفي وليس المراد نفي العجب عن قصة أهل الكهف فهي عجب كما ذكرنا ولكن القصد نفي كونها أعجب الآيات ثم شرع في سرد قصتهم فقال: (إذ أوى الفتية إلى الكهف) الظرف الماضي يتعلق باذكر محذوفا وجملة أوى في محل جر باضافة الظرف إليها والفتية فاعل أوى والى الكهف متعلقان بأوى خائفين على أنفسهم من الكفار لأنهم كانوا مؤمنين وقصتهم مستفيضة في جميع المطولات وقد صنف الكاتب القصصي المعاصر توفيق الحكيم مسرحية أهل الكهف فارجع إليها لأنها من أمتع القصص. (فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا) فقالوا عطف على أوى وربنا منادى وآتنا فعل دعاء مبني على حذف حرف العلة والفاعل مستتر تقديره أنت ونا مفعول به ومن لدنك حال لأنه كان صفة لرحمة وتقدم عليها ورحمة مفعول به وهيء عطف على آتنا ولنا متعلقان بهيئ ومن أمرنا حال ورشدا مفعول به.

(فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا) الفاء عاطفة وضربنا فعل وفاعل وعلى آذانهم متعلقان بضربنا ومفعول ضربنا **محذوف تقديره**." (٢)

"أي كما أنمناهم هذه النومة الطويلة كذلك بعثناهم، وبعثناهم فعل وفاعل ومفعول به، ليتساءلوا اللام للتعليل ويتساءلوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل والظرف متعلق بمحذوف حال. (قال قائل منهم كم لبثتم قالوا

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥٣٠/٥

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥٤٣/٥

لبثنا يوما أو بعض يوم) قال قائل فعل وفاعل وكم اسم استفهام في محل نصب على الظرفية والمميز المنصوب **محذوف تقديره** كم يوما بدليل الجواب عليه ومنهم صفة لقائل، قالوا فعل وفاعل وجملة لبثنا مقول القول ويوما ظرف متعلق بلبثنا أو حرف عطف، بعض يوم عطف على يوما وأو هنا للشك منهم. (قالوا ربكم أعلم بما لبثتم) قالوا فعل وفاعل وربكم مبتدأ وأعلم خبره، بما جار ومجرور متعلقان بأعلم ولبثتم صلة ما وما أجمل تفويضهم أمر العلم بمدة اللبث الى الله، وما ينطوي عليه هذا التفويض من حسن الأدب فقد استرابوا في أمرهم بعد أن راعوا الى أنفسهم ونظروا الى طول شعورهم وأظفارهم.

(فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما) الفاء عاطفة على محذوف أي فدعوا التساؤل وخذوا فيما هو أهم وأجدى لنا في موفقنا هذا فابعثوا، وأحدكم مفعول به وبورقكم متعلقان بابعثوا أو بمحذوف حال من أحدكم والباء للملابسة أي ملتبسا بها ومصاحبا لها وهذه نعت لورقكم وإلى المدينة متعلقان بابعثوا، فلينظر الفاء عاطفة واللام لام الأمر وينظر مضارع مجزوم بلام الأمر وأيها يجوز أن تكون استفهامية ويجوز أن تكون موصولة وقد تقدم ذلك في قوله «أيهم أحسن عملا» فجدد به عهدا وهي مبتدأ خبره أزكى وطعاما تمييز محول عن المضاف اليه أي أي أطعمة المدينة أزكى وأحل وأرخص وأطيب. (فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا) الفاء عاطفة واللام لام الأمر ويأت مجزوم بلام الأمر والفاعل مستتر تقديره هو والكاف مفعول به وبرزق متعلقان بيأتكم ومنه صفة لرزق." (١)

"ثانيا لسواك، وأعربه بعضهم تمييز. (لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا) لكنا الأصل لكن أنا فألقيت حركة الهمزة المحذوفة على النون وأدغمت النون في النون والجيد حذف الألف في الوصل وإثباتها في الوقف لأن أنا كذلك والألف فيه زائدة لبيان الحركة وانا مبتدأ وهو أي ضمير الشأن مبتدأ ثان والله مبتدأ ثالث وربي الخبر والياء عائدة على المبتدأ الأول ولا يجوز أن تكون لكن المشددة لعاملة نصبا إذ لو كان كذلك لم يقع بعدها هو لأنه ضمير مرفوع ويجوز أن يكون اسم الله بدلا من هو ومثل هذا التركيب قول القائل:

وترمينني بالطرف أي أنت مذنب ... وتقلينني لكن إياك لا أقلى

ولكن أصله لكن أنا فنقلت حركة الهمزة الى النون ثم حذفت ثم أدغمت النون في النون بعدها وحذفت الألف الأخيرة في الرسم كاللفظ ولو أجرى الوصل مجرى الوقف لثبتت وقدم المفعول وهو إياك للاهتمام ببراءتها من قلاه وتخصيصها بذلك دون غيرها من النساء وواضح ان قوله ترمينني بالطرف استعارة تصريحية لأنه شبه اطلاق البصر بإطلاق الحجر. والواو استئنافية ولا نافية وأشرك فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره أنا وبربي متعلقان بأشرك وأحدا مفعول به.

(ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله) ولولا الواو عاطفة ولولا حرف تحضيض أي هلا وإذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بقلت وما شاء الله ما موصولة في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف أي هذا الذي شاءه الله من بدائع الجمال وتهاويل النعم وتعاجيب المنن والآلاء أو نعرب ما مبتدأ والخبر **محذوف تقديره** كان والجملة مقول القول وجملة شاء." (٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥/٥٥٦

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥/٦٠١

"بارزة)

الظرف متعلق **بمحذوف تقديره** اذكر وجملة نسير مضاف إليها الظرف والفاعل مستتر تقديره نحن والجبال مفعول به وترى الأرض عطف على ما تقدم وفاعل ترى مستتر تقديره أنت والأرض مفعول به وبارزة حال لأن الرؤية بصرية. (وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا) الواو هنا للحال وحشرناهم فعل وفاعل ومفعول به والجملة في محل نصب حال أي نفعل التسيير في حال حشرهم ليشاهدوا بأعينهم تلك الأهوال أو الواو عاطفة وأريد بالماضي المستقبل أي ونحشرهم ومن المفيد أن نورد هنا ما قاله الزمخشري بهذا الصدد وهو: «فإن قلت لم جيء بحشرناهم ماضيا بعد نسير وترى قلت للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الأهوال العظام» فلم الفاء حرف عطف ولم حرف نفي وقلب وجزم ونغادر فعل مضارع مجزوم بلم وفاعله مستتر تقديره نحن ومنهم حال لأنه كان صفة لأحدا وأحدا مفعول به عرضوا على ربك صفا)

الواو عاطفة على وحشرناهم داخلة في حيزها وعرضوا فعل ماضي مبني للمجهول والواو نائب فاعل وعلى ربك متعلقان بعرضوا وصفا حال من الواو في وعرضوا. قد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة)

اللام جواب للقسم المحذوف وقد حرف تحقيق وجئتمونا فعل وفاعل ومفعول به، وكما نعت لمصدر محذوف أو حال، وخلقناكم فعل وفاعل ومفعول به والجملة لا محل لها وأول مرة نصب على الظرف متعلق بخلقناكم وجملة لقد جئتمونا حالية أو مقول لقول محذوف.

ل زعمتم ألن نجعل لكم موعدا)

بل حرف إضراب وزعمتم فعل وفاعل وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ولن حرف نفي ونصب واستقبال ونجعل مضارع منصوب بلن وفاعله مستتر تقديره نحن والجملة خبر أن ولكم مفعول به ثان وموعدا مفعول به أول لنجعل وموعدا يحتمل الزمان والمكان وإذا كان الجعل مجرد الإيجاد كانت لكم متعلقة به وموعدا هي المفعول به. (ووضع الكتاب فترى المجرمين." (١)

"مشفقين مما فيه)

الواو عاطفة ووضع فعل ماض مبني للمجهول والكتاب نائب فاعل فترى الفاء عاطفة وترى فعل مضارع مرفوع والفاعل مستتر تقديره أنت والمجرمين مفعول به أول ومشفقين مفعول به ثان والرؤية هنا علمية ولك أن تجعلها بصرية فتكون مشفقين حالا ومما متعلقان بمشفقين وفيه متعلقان بمحذوف صلة الموصول.

(ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها) ويقولون عطف ويا حرف نداء وويلتنا منادى ينادون هلكتهم التي هلكوها وسيأتي مزيد بيان لهذا النداء في باب البلاغة وما اسم استفهام مبتدأ ولهذا خبره والكتاب بدل وجملة لا يغادر حالية وصغيرة مفعول به ولا كبيرة عطف على صغيرة وإلا أداة حصر وجملة أحصاها صفة لصغيرة ويجوز أن تكون مفعولا ثانية ليغادر لأنها بمعنى ترك وهي تنصب مفعولين والمراد بالاستفهام هنا مجرد التعجب من الكتاب في هذا الإحصاء الدقيق. (ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا) الواو عاطفة ووجدوا فعل وفاعل وما مفعول به وجملة

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦١٦/٥

عملوا صلة أو ما مصدرية والمصدر المؤول مفعول به أي وجدوا عملهم وحاضرا مفعول به ثان ولا يظلم الواو حالية ولا نافية ويظلم ربك أحدا فعل وفاعل ومفعول به والجملة في محل نصب على الحال.

(وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس) الظرف متعلق **بمحذوف تقديره** اذكر وجملة قلنا مضافة للظرف وللملائكة متعلقان بقلنا واسجدوا فعل أمر وفاعل ولآدم متعلقان باسجدوا فسجدوا فعل وفاعل وإلا أداة استثناء وإبليس مستثنى والاستثناء منقطع وقيل متصل وقد تقدم تقرير ذلك. (كان من الجن ففسق عن أمر ربه) الجملة مستأنفة مسوقة لبيان التعليل بعد استثناء إبليس من الساجدين كأنه جواب سؤال مقدر وهو لم لم يسجد فقيل: كان، واسم كان مستتر." (١)

"تقديره هو يعود على إبليس ومن الجن خبر ففسق عطف على كان وعن أمر ربه متعلقان بفسق (أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا) الهمزة للاستفهام الانكاري التعجبي وتتخذونه فعل مضارع وفاعل ومفعول به وذريته يجوز أن تكون الواو عاطفة وذريته عطف على الهاء ويجوز أن تكون بمعنى مع وذريته مفعول معه وأولياء مفعول به ثان ومن دوني متعلقان بمحذوف صفة لأولياء أو بتتخذونه وهم الواو للحال وهم مبتدأ ولكم متعلقان بمحذوف حال لأنه كان صفة لعدو وعدو خبرهم والجملة حال من مفعول تتخذونه أو فاعله وبئس فعل ماض جامد لإنشاء الذم وفاعله مضمر مفسر بنكرة وللظالمين متعلقان ببدلا وبدلا تمييز ويجوز أن يتعلق للظالمين بمحذوف حال والمخصوص بالذم **محذوف تقديره** بئس البدل إبليس وذريته. (ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم) ما نافية وأشهدتهم فعل وفاعل ومفعول به وخلق السموات والأرض مفعول به ثان ولا خلق أنفسهم عطف على خلق السموات والأرض. (وما كنت متخذ المضلين عضدا) الواو عاطفة وما نافية وكنت كان واسمها ومتخذ خبرها والمضلين مضاف اليه وفيه وضع الظاهر موضع المضمر وعضدا مفعول به ثان لمتخذ وسيأتي الكلام عن هذا التشبيه في باب البلاغة.

البلاغة:

١- في قوله تعالى «واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض» الى آخر الآية تشبيه تمثيلي مقلوب أما التشبيه التمثيلي فهو تشبيه الحياة الدنيا وما فيها من زخارف." (٢)

"يئل من باب وعد التجأ وباسم الفاعل سمي ومنه وائل بن حجر وهو صحابي وسحبان بن وائل ووأل رجع والى الله الموئل أي المرجع.

الإعراب:

(ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم) الظرف متعلق **بمحذوف تقديره** أذكر وجملة يقول مضاف إليها الظرف ونادوا فعل

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦١٧/٥

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦١٨/٥

أمر وفاعل وشركائي مفعول به والذين نعت وجملة زعمتم صلة والعائد محذوف أي زعمتموهم شركاء كما حذف المفعول الثاني لزعمتم أيضا. (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا) إما أن تعطف الجملة على محذوف مقدر أي فبادروا الى آلهتهم فدعوهم وإما أن تقدر الماضي بمعنى المستقبل ودعوهم فعل وفاعل ومفعول به فلم الفاء عاطفة ولم حرف نفي وقلب وجزم ويستجيبوا مضارع مجزوم بلم والواو فاعل ولهم متعلقان بيستجيبوا وجعلنا فعل وفاعل وبينهم الظرف متعلق بمحذوف هو المفعول الثاني وموبقا هو المفعول الأول والمعنى صيرنا بين الأوثان وعابديها مكانا يجتمعون فيه ليهلكوا معا. (ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها) ورأى المجرمون النار فعل وفاعل ومفعول به فظنوا الفاء عاطفة وظنوا فعل وفاعل وإن واسمها وخبرها وسدت مسد مفعولي ظنوا أي تراءت لهم من مكان بعيد فأيقنوا أنهم واقعون فيها والظن هنا معناه اليقين لأن ذلك الحين ليس حين شك.

(ولم يجدوا عنها مصرفا) الواو عاطفة ولم يجدوا عطف على ظنوا وعنها متعلقان بمصرفا لأنه اسم مكان أو زمان مشتق أو مصدر ميمي بمعنى انصرافا ومصرفا مفعول به. (ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل) الواو عاطفة واللام جواب للقسم المحذوف وقد حرف تحقيق." (١)

"الإعراب:

(وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا) الواو استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة للشروع في قصة التقاء موسى والخضر وما تخلل ذلك من أعاجيب وسنأتي على تفاصيلها في باب الفوائد والظرف متعلق **بمحذوف تقديره** اذكر وقال موسى الجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها ولفتاه متعلقان بقال ولا نافية وأبرح فعل مضارع ناقص واسمها مستتر تقديره أنا والخبر **محذوف تقديره** أسير ويحتمل أنها تامة فلا تستدعي خبرا بمعنى لا أزول عما أنا عليه من السير والطلب ولا أفارقه وحتى حرف غاية وجر وأبلغ منصوب بأن مضمرة بعد حتى ومجمع البحرين مفعول به وأو حرف عطف وأمضي معطوف على أبلغ وحقبا ظرف زمان متعلق بأمضي واختار أبو البقاء وغيره أن تكون بمعنى الى وأبلغ منصوب بأن مضمرة بعدها وما أحسبه صحيحا. (فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا) الفاء عاطفة ولما ظرف بمعنى حين وجملة بلغا في محل جر بإضافة الظرف إليها والألف فاعل ومجمع مفعول به وبينهما ظرف أضيف الى مجمع أي بين البحرين وجملة نسيا لا محل لها لأنها جواب لما وحوتهما مفعول به فاتخذوا الفاء عاطفة واتخذ فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو أي الحوت وسبيله مفعول به وسربا مفعول به ثان وفي البحر متعلقان بمحذوف حال، وفي الكلام تقديم وتأخير لأن اتخاذ الحوت سبيله في البحر قبل النسيان. (فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا) الفاء عاطفة ولما ظرفية حينية وجملة جاوزا مضاف إليها الظرف والمفعول محذوف أي الموعد وهو الصخرة وجملة قال لفتاه لا محل لها وجملة آتنا غداءنا مقول القول وغداءنا مفعول به ثان لآتنا.." (٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥/٦٢٣

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥/٦٢٨

"وكلمات ربي فاعل والواو لعطف ما بعده على جملة مقدرة مدلول عليها بما قبلها أي لنفد البحر قبل أن تنفد كلماته لو لم يجيء بمثله مددا، ولو شرطية وجئنا فعل الشرط وجواب لو **محذوف تقديره** لنفد ولم تفرع، وبمثله متعلقان بجئنا ومددا تمييز كقولك لي مثله رجلا وسيأتي مزيد بحث في الفوائد عن جواب لو. (قل إنما أنا بشر مثلكم) إنما كافة ومكفوفة وأنا مبتدأ وبشر خبر ومثلكم صفة. (يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد) جملة يوحى صفة لبشر وإلي متعلقان بيوحى وانما كافة ومكفوفة ولكنها لم تخرج عن المصدرية فهي وما بعدها في محل رفع نائب فاعل وإلهكم مبتدأ وإله خبر وواحد صفة. (فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) الفاء استئنافية ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ وكان فعل ماض ناقص واسمها يعود على من وجملة يرجو خبرها ولقاء ربه مفعول به، فليعمل الفاء رابطة لجواب الشرط واللام لام الأمر ويعمل فعل مضارع مجزوم بلام الأمر وعملا مفعول مطلق أو مفعول به وصالحا صفة ولا يشرك لا ناهية ويشرك فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وبعبادة ربه متعلقان بيشرك وأحدا مفعول يشرك.

الفوائد:

جواب لو:
سيأتي المزيد من أبحاث لو في هذا الكتاب فهي من الأدوات التي يكثر فيها القول ولذلك جعلناه موزعا على الآيات ونتكلم الآن عن جواب لو فنقول: إن جوابها إما ماض معنى نحو نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه أو ماض وضعا وهذا إما مثبت فاقترانه باللام نحو «لو نشاء لجعلناه حطاما» أكثر من تركها نحو «لو نشاء جعلناه.» (١)

"فإن المتبادر تعلق من بخفت وهو فاسد في المعنى والصواب تعلقه بالموالي لما فيه من معنى الولاية أي وخفت ولايتهم من بعدي وسوء خلافتهم أو بمحذوف هو حال من الموالي أو مضاف إليهم أي كائنين من ورائي أو فعل الموالي من ورائي وأما من قرأ خفت بفتح الخاء وتشديد الفاء وكسر التاء فمن متعلقة بالفعل المذكور. وكانت امرأتي عاقرا الواو عاطفة وكان واسمها وخبرها. (فهب لي من لدنك وليا) الفاء الفصيحة أي وإلا فهب لي، وهب فعل أمر ولي متعلقان بهب ومن لدنك حال ووليا مفعول به لهب. (يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا) جملة يرثني صفة لوليا ولذلك رفعت وقرئ بالجزم على أنه جواب الطلب ويرث عطف على يرثني ومن آل يعقوب متعلقان بيرث ومفعول يرث **محذوف تقديره** الشرع والحكمة والعلم لأن الأنبياء لا تورث المال وقيل يرثني الحبورة وكان حبرأ ويرث من آل يعقوب الملك فعلى هذا تكون الياء في يرثني منصوبة بنزع الخافض أي يرث مني الحبورة، واجعله فعل دعاء وفاعل مستتر ورب منادى مضاف لياء المتكلم المحذوفة ورضيا مفعول به ثان لا جعله.

وقد استشكل بعضهم جملة يرثني صفة بناء على أن نبي الله يحيى مات قبل والده بأن دعاء النبي قد يتخلف وذلك لأنه بموته قبله لم يرثه ومعلوم ما يورث من الأنبياء ورأى هذا المستشكل أن الجملة مستأنفة لا صفة وأجيب بأن دعاء الأنبياء

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/٥٠

قد يتخلف وقد وقع لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم أنه سأل في ثلاثة أمور فاستجيب له في اثنين وتأخرت الاجابة في الثالث وقد اعترض القول بالاستئناف بأن مفاد الجملة حينئذ الإخبار واخبار الأنبياء لا يتخلف قطعا وأجيب بأن هذا الاخبار باعتبار غلبة الظن لأن نبي الله زكريا لما كان مسنا غلب على." (١)

"نجعل الثاني ومن قبل حال وسميا مفعول نجعل الأول. (قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا) رب منادى مضاف الى ياء المتكلم المحذوفة وأنى اسم استفهام في محل نصب على الظرفية المكانية وهو متعلق بالاستقرار في خبر يكون ولي جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر يكون المقدم وغلام اسمها المؤخر وكانت الواو للحال وكانت امرأتي عاقرا كان واسمها وخبرها والجملة حالية وقد بلغت من الكبر جملة حالية أيضا ومن الكبر متعلقان ببلغت أو بمحذوف حال من عتيا لأنه كان صفة له وتقدم عليه وعتيا مفعول بلغت ولا تلتفت الى الأعاريب التي تكلفها المعربون كاعرابها حالا وتمييزا ومن زائدة وهذا لا يليق بكتاب الله. (قال: كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا) قال فعل ماض وفاعله مستتر قيل يعود على الله تعالى وقيل على جبريل وكذلك خبر لمبتدأ محذوف أي الأمر كذلك أو نصب بقال أو بفعل **محذوف تقديره** أفعل كذلك والاشارة الى مبهم يفسره هو على هين، وقال ربك فعل وفاعل وهو مبتدأ وعلي متعلقان بهين وهين خبر هو ولقد الواو حالية وقد حرف تحقيق وخلقتك فعل وفاعل ومفعول به ومن قبل متعلقان بخلقتك والواو حالية ولم حرف نفي وقلب وجزم وتك فعل مضارع ناقص مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون المقدر على النون المحذوفة للتخفيف واسم تك مستتر وشيئا خبر تك وجملة ولم تك شيئا حال متداخلة وسوف يأتي بحث الشيء بين أهل السنة والمعتزلة وبراعة المتنبي في هذا الباب. (قال رب اجعل لي آية) رب منادى وقد تقدم إعرابه واجعل فعل أمر ولي مفعول به ثان وآية مفعول به أول. (قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا) آيتك مبتدأ وأن وما في حيزها خبر." (٢)

"الإعراب:

(واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا)

واذكر الواو استئنافية واذكر فعل أمر وفاعل مستتر تقديره أنت وفي الكتاب جار ومجرور متعلقان باذكر ومريم مفعول به وإذ: قال أبو البقاء ما نصه: في إذ أربعة أوجه أحدها أنها ظرف والعامل فيه **محذوف تقديره** واذكر خبر مريم إذ انتبذت والثاني أن تكون حالا من المضاف المحذوف والثالث أن يكون منصوبا بفعل محذوف أي وبين إذ انتبذت فهو على كلام آخر كما قال سيبويه في قوله تعالى «انتهوا خيرا لكم» وهو في الظرف أقوى وان كان مفعولا به والرابع أن يكون بدلا من مريم بدل اشتمال لأن الأحيان تشتمل على الجثث ذكره الزمخشري وهو بعيد لأن الزمان إذا لم يكن حالا من الجثة ولا خبرا عنها ولا وصفا لها لم يكن بدلا منها وقيل إذ بمعنى أن المصدرية كقولك لا أكرمك إذ لم تكرمني أي لأنك لم تكرمني فعلى هذا يصح بدل الاشتمال أي واذكر مريم انتباذها.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥٦/٦

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٧١/٦

واضطرب قول ابن هشام فيها فبينما يقول في صدد بحثه عن إذ «الوجه الثالث أن تكون بدلا من المفعول نحو «واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت»

فإذ بدل اشتمال من مريم على حد البدل في:

«يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه» يعود فيقول: «وزعم الجمهور أن إذ لا تقع إلا ظرفا أو مضافا إليها وأنها في نحو «واذكروا إذ كنتم قليلا» ظرف لمفعول محذوف أي واذكروا نعمة الله إذ كنتم قليلا، وفي نحو إذ انتبذت ظرف لمضاف الى مفعول محذوف أي واذكر قصة مريم.." (١)

"[سورة مريم (١٩) : الآيات ٣٤ الى ٤٠]

ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون (٣٤) ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون (٣٥) وإن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم (٣٦) فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم (٣٧) أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين (٣٨)

وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون (٣٩) إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون (٤٠)

الإعراب:

(ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون) ذلك اسم اشارة مبتدأ وعيسى خبره وابن مريم بدل وقول الحق مفعول مطلق لفعل محذوف أي قلت، أو مصدر مؤكد لمضمون الجملة كقولك هو عبد الله حقا واختار الزمخشري أن يكون منصوبا على المدح بفعل **محذوف تقديره** امدح، هذا وقد فرق أبو حيان بين الاعرابين فقال:

«وانتصاب قول على أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة أي هذه الأخبار عن عيسى بن مريم ثابت صدق ليس منسوبا لغيرها أي انها ولدته من غير مس بشر كما تقول هذا عبد الله الحق لا الباطل أي أقول الحق وأقول قول الحق فيكون الحق هو الصدق وهو من إضافة." (٢)

"الإعراب:

(ويقول الإنسان أإذا ما مت لسوف أخرج حيا) الواو استئنافية ويقول الإنسان فعل مضارع وفاعل وأل فيه للجنس والهمزة للاستفهام بمعنى النفي وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن متعلق بفعل محذوف دل عليه قوله لسوف أخرج لأن اللام تمنع من تعليقه بأخرج المذكورة لأن ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وما زائدة وجملة مت صلة واللام لام الابتداء وسوف حرف استقبال واخرج فعل مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل مستتر تقديره أنا وحيا حال وساغ اجتماع اللام وهي تمحض الفعل للحال وسوف وهي تمحضه للاستقبال ان اللام هنا لمجرد التوكيد وإنما جردت اللام من معناها لتلائم سوف دون أن تجرد سوف من معناها لتلائم اللام لأنه لو عكس هذا للغت سوف إذ لا معنى لها سوى الاستقبال وأما اللام فانها إذا جردت

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/٧٦

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/١٠٢

من الحال بقي لها التوكيد فلم تلغ. (أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا) أولا: الهمزة للاستفهام الانكاري والواو عاطفة ولا نافية ويذكر فعل مضارع معطوف على يقول ووسطت همزة الإنكار بين المعطوف عليه وحرف العطف والإنسان فاعل وأنا: ان واسمها وجملة خلقناه خبر أنا وان وما بعدها في تأويل مصدر مفعول يذكر ومن قبل الجار والمجرور متعلقان بيذكر ولم الواو حالية ولم حرف نفي وقلب وجزم ويك فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون المقدر على النون المحذوفة للتخفيف واسمها ضمير مستتر تقديره هو، وشيئا خبر يك والمضاف الى قبل **محذوف تقديره** قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقائه وقدره بعضهم قبل بعثه. (فو ربك لنحشرنهم والشياطين) الفاء عاطفة والواو للقسم وربك مجرور بواو القسم وهما متعلقان بفعل **محذوف تقديره** أقسم وفائدة هذا القسم سترد في باب البلاغة." (١)

"واللام واقعة في جواب القسم ونحشرنهم فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن والهاء مفعول به والشياطين عطف على الهاء أو الواو بمعنى مع والشياطين مفعول معه. (ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا) ثم حرف عطف للتراخي ولنحضرنهم عطف على لنحشرنهم وحول ظرف مكان متعلق بنحضرنهم وجهنم مضاف اليه وجثيا حال. (ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا) ثم لننزعن عطف على لنحضرنهم ومن كل شيعة متعلقان بننزعن وأيهم اسم موصول بمعنى الذي وحركتها عند سيبويه حركة بناء لخروجها عن النظائر أي لأنها أضيفت وحذف صدر صلتها وهي في محل نصب مفعول به لننزعن وأشد خبر لمبتدأ محذوف والجملة صلة أي وعتيا تمييز وعلى الرحمن متعلقان بأشد أو بمحذف حال وسيأتي مزيد بحث في هذه الآية في باب الفوائد. (ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا) ثم حرف عطف للترتيب والتراخي واللام للابتداء ونحن مبتدأ وأعلم خبر وبالذين متعلقان بأعلم وهم مبتدأ وأولى خبر والجملة صلة وبها متعلقان بأولى وصليا تمييز وقيل صليا جمع صال فانتصب على الحال وفي التمييز فائدة وهي التخصيص بشدة العذاب لا التخصيص بأصل العذاب لاشتراكهم فيه. (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا) الواو عاطفة وإن نافية ومنكم صفة لمبتدأ **محذوف تقديره** أحد أي ما منكم أحد وإلا أداة حصر وواردها خبر وكان فعل ماض ناقص واسمها ضمير مستتر تقديره هو أي الورود وحتما خبرها ومقضيا صفة لحتما. (ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) ثم ننجي عطف على ما تقدم وفاعل ننجي مستتر تقديره نحن والذين موصول مفعول واتقوا صلة ونذر عطف على ننجي والفاعل مستتر تقديره نحن والظالمين مفعول به وفيها متعلقان بنذر أو." (٢)

"ودعوا فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين وللرحمن متعلقان بدعوا وولدا مفعول دعوا الثاني والأول **محذوف تقديره** معبودهم لأن معنى دعوا سموا وهي تتعدى لاثنين ويجوز دخول الباء على الثاني تقول دعوت ولدي بزيد ودعوت ولدي زيدا، وقال الشاعر:

دعتني أخاها أم عمرو ولم أكن ... أخاها ولم أرضع لها بلبان

وقال آخر:

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/١٣١

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/١٣٢

ألا رب من يدعى نصيحا وإن يغب تجده بغيب منك غير نصيح وقال الزمخشري: «اقتصر على أحدهما الذي هو الثاني طلبا للعموم والإحاطة بكل ما دعا له ولدا، أو من دعا بمعنى الذي مطاوعه ما في قوله عليه السلام: من ادعى إلى غير مواليه وقول الشاعر:

إنا بني نهشل لا ندعي لأب ... عنه ولا هو لا بالأبناء يشرينا

أي لا تنسب إليه» . (وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا) الواو حالية أو عاطفة وما نافية وينبغي فعل مضارع وللرحمن متعلقان به وأن يتخذ مصدر مؤول في محل رفع فاعل وولدا مفعول به.

(إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا) إن نافية وكل مبتدأ ومن مضاف اليه وفي السموات والأرض متعلقان بمحذوف صلة من ويجوز أن تكون من نكرة موصوفة بالجار والمجرور لأنها وقعت بعد كل نكرة ولعله أولى وإلا أداة حصر وآتي الرحمن خبر وعبدا حال." (١)

"على العرش استوى)

الرحمن خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** هو أو مبتدأ وعلى العرش متعلقان باستوى وجملة استوى خبر ثان ل «هو» المقدرة أو خبر الرحمن وسيأتي معنى الاستواء على العرش في باب الفوائد.

(له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى) له خبر مقدم وما مبتدأ مؤخر وفي السموات صلة وما في الأرض عطف على ما في السموات وما بينهما كذلك وما عطف على ما وتحت الثرى ظرف متعلق بمحذوف صلة ما.

(وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى) الواو استئنافية مسوقة لبيان شرع الله تعالى في دعائه وان شرطية وتجهر فعل الشرط وفاعله مستتر تقديره أنت وبالقول جار ومجرور متعلقان بتجهر فإنه الفاء رابطة لأن الجواب جملة اسمية وان واسمها وجملة يعلم السر خبرها وأخفى عطف على السر أي أخفى منه فهو اسم تفضيل من خفي بمعنى استتر وغاب وأجاز بعضهم أن يكون فعلا ماضيا أي وأخفى الله عن عباده غيبه وعندنا أن ذلك غير جائز لأنه من جهة اللفظ يلزم منه عطف الفعلية على الاسمية إن كان المعطوف عليه هو الجملة الكبرى أو عطف الماضي على المضارع إن كان المعطوف عليه الجملة الصغرى وكلاهما دون الأحسن ومن جهة المعنى واضح أن المقصود الحض على ترك الجهر بإسقاط فائدته من حيث إن الله يعلم السر وما هو أخفى منه فكيف يبقى للجهر فائدة وكلاهما على هذا التأويل مناسب لترك الجهر وأما إذا جعل فعلا فيخرج عن مقصود السياق، واعلم أنهم قد يحذفون من من افعل إذا أريد به التفضيل ومعنى الفعل وهم يريدونها فتكون كالمنطوق بها نحو زيد أكرم وأفضل فلم تأت بألف ولام كما لم تأت بها مع من لأن الموجود حكما كالموجود لفظا أي: يعلم السر وأخفى منه والذي يدل على ارادة من أن أخفى لا ينصرف كما لا ينصرف آخر من قولك مررت برجل آخر إذا أردت من معه وإن لم تذكره وانما." (٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٥٦/٦

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٦٥/٦

"باب البلاغة. (إذ تمشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله؟) إذ ظرف للتعليل متعلق بألقيت أو بتصنع أو **بمحذوف تقديره** اذكر وجملة تمشي مضاف إليها الظرف وأختك فاعل فتقول عطف على تمشي وهل حرف استفهام وأدلكم فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره أنا والكاف مفعول به وعلى من متعلقان بأدلكم وجملة يكفله صلة.

(فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن) الفاء عاطفة على محذوف للايجاز تقديره فأجيبت الى طلبها فجاءت أمه فقبل موسى ثديها.

ورجعناك فعل وفاعل ومفعول به والى أمك متعلقان برجعناك وكي حرف ناصب وتقر منصوب بكي وعينها فاعل ولا تحزن عطف على كي تقر.

(وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا) وقتلت فعل وفاعل ونفسا مفعول قتل وقد قتل موسى القبطي بمصر واسمه قاب قان وكان طباخا لفرعون وكانت سن موسى إذ ذاك ثلاثين سنة، فنجيناك الفاء عاطفة ونجيناك فعل وفاعل ومفعول به ومن الغم متعلقان بنجيناك وفتناك فعل وفاعل ومفعول به وفتونا مفعول مطلق إذا كان مصدرا وهو الأرجح كالقعود والجلوس والشكور والثبور واللزوم أو منصوب بنزع الخافض إذا كان جمع فتنة أي بضروب من الفتن والمعنى ابتليناك وامتحناك بأنواع من الشدائد. (فلبثت سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى) الفاء عاطفة ولبثت فعل وفاعل وسنين ظرف زمان متعلق بلبثت قيل مكث عند النبي شعيب في مدين عشر سنوات وتزوج خلالها ابنته وقيل ثمانيا وعشرين سنة منها مهر ابنته وهو عشر حجج حيث قضى أوفى الأجلين، وفي أهل مدين متعلقان بلبثت ومدين مضاف لأهل ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث ثم حرف عطف وجئت فعل وفاعل وعلى قدر حال أي موافقا لما قدر لك أو مستقرا على قدر معين." (١)

"ثم هدى)

ربنا مبتدأ والذي خبره وجملة أعطى صلة وكل شيء مفعول به أول وخلقه مفعول به ثان وقيل خلقه أول مفعولي أعطى وكل شيء ثانيهما وقدم للاهتمام أي أعطى خليقته «وهي جمع الخلائق» كل شيء يحتاجون اليه وقرئ خلقه على أنه فعل والمفعول الثاني محذوف للعلم. ثم هدى عطف على أعطى أي أعطى كل شيء صورته وأفرغه في مسلاخه الخليق بما نيط به من خصائص ومنافع وهدى كل مخلوق إلى ما خلق له، وفي هذا الإيجاز كلام طويل يطالعه القارئ في باب البلاغة. (قال فما بال القرون الأولى) الفاء عاطفة وما استفهام مبتدأ وبال خبر والقرون مضاف اليه والأولى صفة. (قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى) علمها مبتدأ وعند ربي الظرف متعلق بمحذوف خبر وفي كتاب حال أو في كتاب هو الخبر وعند ربي حال أو هما خبران أو هما خبر واحد على حد قولك الرمان حلو حامض أي مز وجملة لا يضل مستأنفة وقيل صفة لكتاب والعائد **محذوف تقديره** في كتاب لا يضله ربي أو لا يضل حفظه ربي، وربي فاعل يضل ولا ينسى عطف على لا يضل وسيأتي في باب الفوائد ما قاله العلماء في معنى هذه الآية. (الذي جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا) الذي خبر لمبتدأ محذوف أي هو وجملة جعل صلة ولكم حال لأنه كان صفة لمهادا والأرض مفعول به أول ومهادا

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/١٩١

مفعول به ثان وسلك فعل ماض والفاعل مستتر تقديره هو ولكم متعلقان بمحذوف حال لأنه كان صفة لسبلا وفيها متعلقان بسلك وسبلا مفعول به. (وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى) وأنزل عطف على ما تقدم ومن السماء متعلقان بأنزل وماء مفعول به فأخرجنا الفاء عاطفة وأخرجنا فعل وفاعل وبه متعلقان بأخرجنا وأزواجا مفعول به ومن نبات صفة لأزواجا وشتى صفة لأزواجا أو حال منه لأنه وصف وأجاز الزمخشري." (١)

"(فيسحتكم) : يهلككم من أسحت الرباعي وهي لغة نجد وتميم أي أهلك ويقال سحت وهي لغة الحجاز وأصل هذه المادة تدل على الاستقصاء والنفاد ومنه سحت الحالق الشعر أي استقصاه فلم يترك منه شيئا ويستعمل في الإهلاك والإذهاب وفي القاموس «سحت يسحت من باب فتح وسحت بالتشديد اكتسب السحت أي المال الحرام وسحته أهلكه واستأصله وذبحه وسحت الشحم عن اللحم قشره وسحت وجه الأرض محاه وأسحت: أفسده وأهلكه واستأصله» .

الإعراب:

(ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى) اللام جواب لقسم محذوف وقد حرف تحقيق وأريناه فعل ماض من رأى البصرية ولكنها تعدت الى اثنين لدخول همزة النقل عليها ونا ضمير متصل في محل رفع فاعل والهاء مفعول به أول وآياتنا مفعول به ثان وكلها تأكيد لآياتنا فكذب وأبى عطف على أريناه وقد مرت آيات موسى التسع ثم الآيتان الأخيرتان وهما العصا ونزع اليد. (قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى) قال فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو أي فرعون وجملة أجئتنا مقول القول والهمزة للاستفهام الانكاري وجئتنا فعل وفاعل ومفعول به ولتخرجنا اللام للتعليل وتخرج فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل ونا مفعول به ومن أرضنا متعلقان بتخرجنا وبسحرك متعلقان بتخرجنا. (فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى) الفاء الفصيحة واللام جواب قسم **محذوف تقديره** والله لنأتينك وبسحر متعلقان بنأتينك ومثله صفة لسحر ويجوز أن يتعلق بسحر بمحذوف حال أي متلبسين بسحر مثله في الغرابة يعارضه ويدحضه، فاجعل الفاء عاطفة واجعل فعل أمر." (٢)

"تأويل مصدر منصوب بفعل **محذوف تقديره** اختر أحد الأمرين أو مرفوع بأنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره** الأمر القاؤك أو مبتدأ والخبر محذوف والتقدير إلقاؤك أول وإما أن تكون عطف على ما تقدم واسم نكون مضمر تقديره نحن وأول خبرها ومن مضاف اليه وجملة ألقى صلة. ويجوز أن تكون ان وما في حيزها في محل نصب بفعل مضمر أي اختر إلقاءك أولا أو القاءنا. (قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى) بل حرف إضراب وعطف وألقوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل فإذا الفاء عاطفة على **محذوف تقديره** فألقوا فإذا وإذا هذه للمفاجأة وقد تقدم أنها حرف أو ظرف ثم اختلف أهو ظرف مكان أو زمان وسننقل قول الزمخشري فهو غاية الغايات قال:

«والتحقيق فيها أنها إذا الكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصبا لها وجملة تضاف إليها خصت في بعض المواضع بأن يكون

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/٢٠٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/٢٠٥

ناصبها فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجأة والجملة ابتدائية لا غير فتقدير قوله تعالى «فإذا حبالهم وعصيهم» ففاجأ موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم وهذا تمثيل والمعنى على مفاجأته حبالهم وعصيهم مخيلة إليه السعي» .

وحبالهم مبتدأ وعصيهم عطف عليه وجملة يخيل اليه خبر حبالهم وإذا جعلت إذا خبرا فتكون جملة يخيل إليه حال ومن سحرهم متعلقان بيخيل وأنها وأن واسمها وجملة تسعى خبر أن وأن وما بعدها في تأويل مصدر نائب فاعل ليخيل أي يخيل إليه سعيها وجعل الزمخشري المصدر بدل اشتمال من الضمير في حبالهم وعصيهم. (فأوجس في نفسه خيفة موسى) الفاء عاطفة وأوجس فعل ماض، وفي نفسه متعلقان بأوجس." (١)

"وفي الظرفية شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف في الظرف وهو متعلق بأصلبنكم وسيأتي مزيد بحث عنه في باب البلاغة.

(ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى) ولتعلمن عطف على لأصلبنكم وأينا استفهامية مبتدأ وأشد خبر والجملة في محل نصب سادة مسد مفعولي تعلمن لأن الفعل علق بأي الاستفهامية ويجوز أن تكون أي موصوليه وبنيت لأنها أضيفت وحذف صدر صلتها وقد تقدمت نظائرها كثيرا وعندئذ تكون هي المفعول به لتعلمن وأشد خبرا لمبتدأ **محذوف تقديره** هو وجملة أشد صلة الموصول وأبقى عطف على أشد.

(قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا) لن حرف نفي ونصب واستقبال ونؤثرك مضارع منصوب بلن والكاف مفعول به والفاعل مستتر تقديره نحن والجملة مقول قولهم وعلى ما متعلقان بنؤثرك وجملة جاءنا صلة ومن البينات متعلقان بمحذوف حال والذي عطف على ما وأخروا ذكر الباري من باب تقديم الأدنى على الأعلى وسيرد بحث التقديم والتأخير في باب البلاغة وقيل الواو للقسم والذي مجرور بواو القسم أي مقسم به وهو الله تعالى وفطرنا صلة والجار والمجرور متعلقان بفعل **محذوف تقديره** أقسم وجواب القسم **محذوف تقديره** لا نؤثرك على الذي جاءنا من الحق. (فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا) الفاء الفصيحة واقض فعل أمر مبني على حذف حرف العلة وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت وما مفعول به وأنت مبتدأ وقاض خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين وجملة أنت قاض صلة والعائد محذوف أي قاضيه وانما كافة ومكفوفة على الأرجح وتقضي فعل مضارع والفاعل مستتر تقديره أنت ومفعول تقضي **محذوف تقديره** لبانتك أو مأربك وهذه ظرف والحياة بدل والدنيا صفة والظرف متعلق بتقضي ويجوز أن تكون ما." (٢)

"وعنه متعلقان بأعرض والفاء رابطة وان واسمها وجملة يحمل خبرها والفاعل مستتر تقديره هو ويوم القيامة ظرف متعلق بيحمل ووزرا مفعول وجملة من أعرض في محل نصب نعت لذكرا أي قرآنا منطويا مشتملا على هذه القصص يحمل المعرض عنها وزرا كاملا يوم القيامة.

(خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا) خالدين حال وفيه متعلقان بخالدين والضمير يعود للوزر أي في العقاب المتسبب

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/٢١٢

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/٢٢١

عنه ففي الكلام مجاز كما سيأتي، وساء الواو حالية أو عاطفة وساء فعل ماض من أفعال الذم وقد تقدم كثيرا وفاعله مستتر مميز بنكرة وهو حملا والمخصوص بالذم **محذوف تقديره** وزرهم، ولهم متعلقان بقول مقدر أي يقال لهم هذا الكلام، وقيل هي كاللام في هيت لك أي لمجرد البيان فراجع سورة يوسف. ويوم القيامة ظرف متعلق بساء وحملا تمييز. (يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا) الظرف بدل من يوم القيامة وجملة ينفخ مضافة الى الظرف وينفخ فعل مضارع بالبناء للمجهول وفي الصور متعلقان بينفخ، ونحشر الواو عاطفة ونحشر فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره نحن والمجرمين مفعول به ويوم ظرف أضيف الى ظرف مثله متعلق بنحشر والتنوين في إذ عوض عن جملة وزرقا حال من المجرمين. (يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشرا) الجملة حال من المجرمين أو مستأنفة مسوقة لبيان حالهم في ذلك اليوم ويتخافتون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة والواو فاعل وبينهم ظرف متعلق بيتخافتون، وإن لبثتم جملة منصوبة بقول دل عليه يتخافتون والقول نصب على الحال أي قائلين في السر، وان نافية ولبثتم فعل وفاعل وإلا أداة حصر وعشرا ظرف زمان ذهابا الى الليالي لأن الشهور غررها الليالي فتكون الأيام داخلة تبعا وتخافتهم ناجم عن الرعب الذي داخلهم، فكأن أيام الدنيا لم تكن شيئا مذكورا." (١)

"وضربنني نسوتك وضرباني أخواك وفي الحديث «أو مخرجي هم» وقال عمرو بن ملقط الجاهلي:

ألفيتا عيناك عند القفا ... أولى فأولى لك ذا واقيه

فألفيتا بالبناء للمجهول فعل ماض وعيناك نائب الفاعل فألحق الفعل علامة التثنية مع اسناده الى الظاهر ونائب الفاعل كالفاعل وعند ظرف بمعنى قرب متعلق بألفيتا وذا واقية حال من المضاف إليه وهو الكاف وواقية مصدر معناه الوقاية كالكاذبة مصدر معناه الكذب وأولى، فأولى لك دعاء أي قاربك ما يهلكك قال العيني: فإن قلت: ما موقع أولى من الاعراب؟ قلت: يجوز أن يكون في محل الرفع على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره** دعائي أولى لك، فأولى لك عطف على أولى الأول كرر للتأكيد وقال أبو البقاء في إعراب أولى لك فأولى فيه قولان أحدهما فعلى والألف فيه للإلحاق لا للتأنيث والثاني أفعل وهو على القولين هنا ولذلك لم ينون ويدل عليه ما حكى أبو زيد في النوادر وهي أولات بالتاء غير مصروف لأنه صار علما للوعيد فصار كرجل اسمه أحمد فعلى هذا يكون أولى مبتدأ ولك الخبر والثاني أن يكون اسما للفعل مبنيا ومعناه ويلك شر بعد شر ولك تبيين، وهذا البيت يصف به رجلا إذا اشتد الوطيس فهو يلتفت الى ورائه مخافة أن يتبع فتلفى عيناه عند فقاه من شدة الالتفات، وقال أبو فراس:

تنج الربيع محاسنا ... ألقحنها غر السحائب

وأبو فراس من المولدين والغرض من كلامه التمثيل لا الاستشهاد.

وارتأى الشيخ مصطفى الغلاييني رأيا جميلا وسنورد نص كلامه:." (٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢٤٥/٦

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢٨٣/٦

"واسمها في محل جزم فعل الشرط وصادقين خبر كنتم وجواب ان **محذوف تقديره** فعينوا موعده وخطابهم للنبي وأصحابه.

(لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون) لو شرطية ويعلم فعل مضارع والذين فاعل وجملة كفروا صلة وحين يجوز أن يكون مفعول يعلم أي الوقت الذي يستعجلون فيه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت صعب ضنك تحيط بهم النار من كل مكان لما كانوا بتلك المثابة من الكفر فجواب لو محذوف وقد تقدمت الاشارة اليه كثيرا ويجوز أن يكون يعلم متروكا بلا تعدية بمعنى لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا متعجلين وحين منصوب بمضمر أي حين لا يكفوا عن وجوههم النار يعلمون أنهم كانوا على الباطل والأرجح ان مفعول يعلم محذوف لدلالة ما قبله عليه أي لو يعلم الذين كفروا مجيء الموعود الذي سألوا عنه واستبطئوه وحين منصوب بالمفعول الذي هو مجيء وجملة لا يكفون مضافة الى الظرف وعن وجوههم متعلقان بيكفون والنار مفعول به ولا عن ظهورهم معطوفة، والواو حرف عطف ولا نافية وهم مبتدأ وجملة ينصرون خبر وينصرون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل. (بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون) بل حرف إضراب وعطف وتأتيهم فعل مضارع وفاعل مستتر يعود على النار وبغتة حال أتى مصدرا وقيل مفعول مطلق وسيأتي مزيد بحث عنه في باب الفوائد، فتبهتهم عطف على تأتيهم فلا يستطيعون عطف أيضا وردها مفعول يستطيعون ولا هم ينظرون عطف أيضا وهم مبتدأ وجملة ينظرون خبر كما أنظروا وأمهلوا من قبل.." (١)

"الإعراب:

(قال: بل ربكم رب السماوات والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين) بل حرف إضراب وربكم مبتدأ ورب السموات والأرض خبر والذي صفة لرب وجملة فطرهن صلة والضمير يعود على السموات والأرض أو على التماثيل ورجح الزمخشري الثاني لكونه «أدخل في تضليلهم وأثبت للاحتجاج عليهم» ويدل على ذلك أيضا قوله «وأنا على ذلكم من الشاهدين» كأنه قال وسأبين لكم ذلك وأبرهن عليه، وأنا مبتدأ خبره من الشاهدين وعلى ذلك متعلقان بالشاهدين. (وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين) وهذا شروع في تأكيد الطريقة الفعلية أو الدليل العملي كما يقال فالواو عاطفة والتاء تاء القسم وسيرد بحث هام عن حروف القسم الجارة في باب الفوائد والجار والمجرور متعلقان بفعل **محذوف تقديره** أقسم واللام جواب القسم وأكيدن فعل مضارع مبني على الفتح لوجوب توكيده بنون التوكيد الثقيلة وفاعله ضمير مستتر تقديره أنا وأصنامكم مفعول به وبعد ظرف متعلق بأكيدن وأن وما في حيزها مصدر مؤول مضاف الى الظروف ومدبرين حال أي تعودوا الى مجتمعاتكم. (فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون) الفاء عاطفة على **محذوف تقديره** فولوا وعادوا الى مجتمعاتهم وذهب معهم ابراهيم فلما كان ببعض الطريق ألقى بنفسه وقال إني سقيم أشتكي رجلي

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/٣١٠

فتركوه ومضوا فرجع إبراهيم الى بيت الأصنام وقبالة الباب صنم عظيم والى جنبه أصغر منه وهكذا دواليك فقال لهم إبراهيم ألا تأكلون فلم ينبس أحد فانهال عليهم تكسيرا فجعلهم ... والقصة بكاملها مروية في الخازن وغيره.." (١)

"متعلق بسخرنا وداود مضاف اليه والجبال مفعول به وجملة يسبحن حالية من الجبال أي مسبحة ويجوز أن تكون مستأنفة والطير عطف على الجبال أو مفعول معه وكنا الواو عاطفة وكان واسمها وفاعلين خبرها. (وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون) وعلمناه عطف على ما تقدم وعلمناه فعل وفاعل ومفعول به وصنعة مفعول ثان لعلمناه ولبوس مضاف ولكم يجوز أن تتعلق بمحذوف صفة للبوس فاللام للتمليك ويجوز أن تتعلق بعلمناه فتكون اللام للتعليل وعلى هذا يكون قوله لتحصنكم بدلا باعادة اللام أي لكم ولإحصانكم، وعلى الوجه الأول يتعلق قوله لتحصنكم بعلمنا، ولتحصنكم اللام للتعليل وتحصنكم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل والفاعل مستتر تقديره هي والكاف مفعول به ومن بأسكم متعلقان بتحصنكم والفاء استئنافية وأنتم مبتدأ وشاكرون خبر.

(ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها) الواو عاطفة ولسليمان متعلقان بفعل **محذوف تقديره** سخرنا والريح مفعول به للفعل المحذوف المفهوم من قوله تعالى «وسخرنا مع داود الجبال» وعاصفة حال وجملة تجري بأمره حال ثانية والى الأرض متعلقان بتجري والتي صفة وجملة باركنا فيها صلة. (وكنا بكل شيء عالمين) الواو عاطفة، وكنا: كان واسمها وبكل شيء متعلقان بعالمين وعالمين خبرها. (ومن الشياطين من يغوصون له) ومن الشياطين خبر مقدم ومن يجوز أن تكون موصولة أو موصوفة مبتدأ مؤخر ولك أن تعطفها نسقا على الريح وجملة يغوصون صلة أو صفة وجمع الضمير حملا على معنى من وحسن ذلك تقدم جمع ما قبله وله متعلقان بيغوصون. (ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين) ويعملون عطف على يغوصون وعملا مفعول به أو مفعول مطلق ودون ظرف." (٢)

"الإعراب:

(وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين) وأيوب مفعول به لفعل **محذوف تقديره** اذكر وهو على حذف مضاف أي اذكر خبر أيوب، وإذ بدل من خبر أي من المضاف المقدر وجملة نادى ربه مضاف اليه، وربه مفعول نادى، وأني أن وما في حيزها نصب بنزع الخافض أي بأني وان واسمها وجملة مسني الضر خبر أن وأنت الواو حالية وأنت مبتدأ وأرحم خبر والراحمين مضاف إليه وستأتي في باب الفوائد. (فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر) الفاء عاطفة واستجبنا فعل وفاعل وله متعلقان باستجبنا، فكشفنا عطف على فاستجبنا وما مفعول به وبه صلة ما ومن ضر حال. (وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين) وآتيناه فعل وفاعل ومفعول به وأهله مفعول به ثان ومثلهم عطف على أهله أو مفعول معه ومعهم ظرف مكان متعلق بمحذوف حال أي كائنين معهم ورحمة مفعول من أجله ويجوز أن يكون مصدرا لفعل مقدر أي رحمناه رحمة والأول أرجح ومن عندنا صفة لرحمة وذكرى عطف على رحمة وللعابدين." (٣)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٢٩/٦

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٤٣/٦

(٣) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٥١/٦

"**بمحذوف تقديره** اذكر ولك أن تعلقه بلا يحزنهم أو بالفزع أو تتلقاهم الملائكة وجملة نطوي في محل جر بإضافة الظرف إليها والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن والسماء مفعول به وكطي الكاف نعت لمصدر محذوف أي كما يطوي الرجل صحيفته ليكتب فيها فالطي مصدر مضاف للمفعول والحذف للفاعل مع المصدر مطرد باستمرار وللكتب متعلقان بطي فهي لتقوية التعدية أي للمكتوبات جميعها أي لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة. (كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين) الكاف نعت لمصدر محذوف وما مصدرية وبدأنا فعل وفاعل وأول خلق مفعول بدأنا أي نعيد أول خلق إعادة مثل بدئنا له والزمخشري يجعل ما كافة للكاف دائما ووعدا مصدر منصوب بوعدنا مقدرا قبله وهو مفعول مطلق مؤكد لمضمون ما قبله، وعلينا متعلقان بوعدا وان واسمها وجملة كنا خبر إنا وكان واسمها وفاعلين خبرها وجملة إنا تعليلية بمثابة التأكيد للقدرة على فعل ذلك وقدرها أبو حيان في البحر «أي نحن قادرون على أن نفعل ذلك» واختار العمادي أن تكون حالية وقدرها «أي محققين هذا الوعد فاستعدوا لذلك» وستأتي فوائد هامة حول هذه الآية في بابي الفوائد والبلاغة. (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) الواو استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة لتقرير أن الأرض للصالحين لها ولاستغلال مواردها وطاقاتها المكنوزة فيها واللام جواب لقسم محذوف وقد حرف تحقيق وكتبنا فعل وفاعل وفي الزبور متعلقان بكتبنا ومن بعد متعلقان بمحذوف حال من الزبور وأن وما في حيزها مفعول كتبنا، أي كتبنا وراثة الأرض، وان واسمها وجملة يرثها خبر وعبادي فاعل والصالحون صفة.." (١)

"مع مدخولها في محل نصب على الحال وان واسمها وهو ضمير فصل أو مبتدأ والحق خبر ان أو خبر هو والمبتدأ الثاني وخبره خبر ان وانه عطف على بأن وان واسمها وجملة يحيي الموتى خبرها وانه على كل شيء قدير عطف أيضا ولا بأس هنا بأن نورد ملاحظة لأبي حيان خلاصتها أن الباء ليست للسببية وانما هي متعلقة **بمحذوف تقديره** شاهد بأن وهو ينطبق على ما ذكرنا من الوجهين المتقدمين. (وأن الساعة آتية لا ريب فيها) وان الساعة خبر لمبتدأ محذوف أي والأمر أن الساعة، وان واسمها وآتية خبرها ولا نافية للجنس وريب اسمها وفيها خبرها والجملة حالية أو خبر ثان لأن. (وأن الله يبعث من في القبور) عطف على ما تقدم وان واسمها وجملة يبعث خبرها ومن مفعول به وفي القبور متعلقان بمحذوف صلة من.

البلاغة:

في قوله تعالى «وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج» فنون لا يكاد يتسع لها صدر هذا الكتاب وسنحاول تلخيصها جهد المستطاع فأول ما فيها:

١ - ائتلاف الطباق والتكافؤ:

لمجيء أحد الضدين أو أحد المتقابلين حقيقة والآخر مجازا فهمود الأرض واهتزازها ضدان لأن الهمود سكون فالاهتزاز هنا حركة خاصة وهما مجازان والربو والإنبات ضدان وهما حقيقتان وإنما قلنا ذلك لأن الأرض تربو حالة نزول الماء عليها وهي

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/ ٣٧٠

لا تنبت في تلك الحالة، فإذا انقطعت مادة السماء، وجفف الهواء رطوبة الماء خمد الربو وعادت الأرض الى حالها من الاستواء وتشققت وأنبتت فصدر الآية تكافؤ وما قابله في عجزها طباق.." (١)

"الدنيا والآخرة حال أيضا من فاعل انقلب ولك أن تجعلها جملة مستأنفة أو تبدلها من جملة انقلب على وجهه، والدنيا مفعول خسر والآخرة عطف على الدنيا. (ذلك هو الخسران المبين) ذلك مبتدأ وهو مبتدأ ثان والخسران خبر هو والجملة خبر ذلك والمبين نعت للخسران والجملة مستأنفة ولك أن تجعل هو ضمير فصل. (يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد)

يجوز أن تكون هذه الجملة حالا من فاعل يعبد ويجوز أن تكون مستأنفة ويدعو فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر تقديره هو ومن دون الله حال وما اسم موصول مفعول به ولا نافية وجملة لا يضره صلة وما لا ينفعه عطف على الجملة السابقة وذلك هو الضلال البعيد تقدم اعراب نظيرتها. (يدعوا لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير) الجملة بدل من جملة يدعو السابقة فهي بمثابة التكرير لها ولا محل لها، ويدعو فعل مضارع واللام للابتداء أو هي موطئة للقسم ومن اسم موصول مبتدأ وضره مبتدأ ثان وأقرب من نفعه خبر ضره وجملة ضره أقرب من نفعه صلة من، وجملة لبئس المولى خبر من ويرد على هذا الإعراب دخول لام الابتداء على الخبر وهو ضعيف من حيث القواعد النحوية إلا أن يقال أن اللام كررت للمبالغة ولك أن تجعل يدعو من أفعال القلوب متضمنة معنى يزعم لأن يزعم قول مع اعتقاد فتكون جملة لمن ضره أقرب من نفعه في محل نصب على المفعول به لأن لام الابتداء معلقة لها عن العمل أو يكون يدعو بمعنى يقول ومن مبتدأ وضره مبتدأ ثان وأقرب خبره والجملة صلة من وخبر من **محذوف تقديره** إله أو إلهي وموضع الجملة نصب بالقول. وجملة لبئس مستأنفة لأنها لا يصح دخولها في الحكاية لأن الكفار لا يقولون عن أصنامهم لبئس المولى ولبئس العشير، وهناك وجه آخر مقبول وهو أن تكون اللام زائدة في المفعول به ليدعو ويؤيد." (٢)

"وثمة رأي آخر أشد استحالة وهو أن يكون التقدير ذلك هو الضلال البعيد يدعوه. فذلك مبتدأ وهو مبتدأ ثان أو بدل أو ضمير فصل والضلال خبر المبتدأ ويدعوه حال والتقدير مدعوا وهو وجه يدعو على نفسه بالوهن كما ترى، وإنما أوردنا هذه الآراء لنخلص الى القول إن هذه الآية من المشكلات التي شغلت علماء النحو والتفسير ولم يأتوا فيها بما ينقع الغليل وكلام الله المعجز أسمى من أن تطاله القواعد التي وضعها الإنسان.

وبئس فعل ماض جامد لإنشاء الذم والمولى فاعل والمخصوص بالذم **محذوف تقديره** هو، ولبئس العشير معطوف على قوله لبئس المولى.

[سورة الحج (٢٢) : الآيات ١٤ الى ١٧]

إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد (١٤) من كان يظن أن لن

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٩٥/٦

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤٠٢/٦

ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ (١٥) وكذلك أنزلناه آيات بينات وأن الله يهدي من يريد (١٦) إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد (١٧)." (١)

"بإن أو تجعل الثانية تأكيدا للأولى، ويكون قوله: (إن الله على كل شيء شهيد) هو الخبر، وإن واسمها وعلى كل شيء متعلقان بشهيد وشهيد خبر إن وقيل الخبر **محذوف تقديره** معترفون أو نحو ذلك وما ذكر تفسير له.

البلاغة:

١- الإيجاز والتمثيل:

في قوله تعالى «من كان يظن أن لن ينصره الله» الى قوله «ما يغيظ» الإيجاز والتمثيل فأما الإيجاز فلأن معناه من كان يظن من حاسدي محمد ومبغضيه أن الله لن ينصره وانه يفعل شيئا مغايرا للنصر ومن كان يغيظه أن محمدا يظفر بمطلوبه ويبلغ ما هدف اليه من المثل العليا التي رسمناها له فليستقص وسعه وليستفرغ جهده، فلن يكون مثله إلا مثل من يأخذ حبلا يمده الى سماء بيته فيخنق نفسه به ثم بعد ذلك كله ليعد النظر والتأمل مجددا ليرى هل ذهب نصر الله الذي يغيظه ويقض مضجعه، وهل ذهب عنه ما كان يساوره من حرقة وارتماض؟

وسمي الاختناق قطعا لأن المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه ومنه قيل للبهر القطع والبهر تتابع النفس، وقال الجوهري في الصحاح: «وقوله تعالى: ثم ليقطع قالوا ليختنق لأن المختنق يمد السبب الى السقف ثم يقطع نفسه من الأرض حتى يختنق تقول منه: قطع الرجل أي اختنق ولبن قاطع أي حامض» قلت والعامة تستعمل هذا التعبير فيما يذهب خيره ويبلى وهو عربي فصيح. وسمي هذا الفعل كيدا لأنه وضعه موضعه إما لأنه لا يستطيع سواه ولا يملك غيره وإما على سبيل." (٢)

"(وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب) شغلت هذه الآية المفسرين والمعربين كثيرا فمن منع استعمال المشترك في معنييه الحقيقي والمجازي لم ينظم كثيرا في المفردات المتناسقة الداخلة تحت حكم الفعل وجعله مرفوعا بفعل مضمر يدل عليه قوله يسجد أي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة وذلك أن السجود المسند لغير العقلاء غير السجود المسند للعقلاء فلا يسوغ عطفه عندهم على ما قبله لاختلاف الفعل المسند إليهما في المعنى فسجود العقلاء هو الكيفية المخصوصة المعرفة وسجود غير العقلاء هو الإذعان والطاعة وأما الذين أجازوا استعمال المشترك في معنييه الحقيقي والمجازي فهم ينسقونه على ما تقدم ولهم في تبرير ذلك تأويلات ثلاثة وهي:

آ- ان المراد بالسجود هو المعنى العام المشترك بين العقلاء وغيرهم وهو الخضوع والإذعان فيكون الاشتراك معنويا.

ب- انه لا يمنع الاشتراك اللفظي وقد يشترك المجاز والحقيقة.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤٠٤/٦

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤٠٧/٦

ج- انه يجوز الجمع بين المجاز والحقيقة وسيأتي مزيد بسط لهذا الموضوع في باب البلاغة.

ووقف فريق من المعربين موقفا ثالثا فلم يرفعوه بفعل مضمر لأن حذف فعل الفاعل غير وارد عندهم ولم ينسقوه على ما تقدم بل أعربوه مبتدأ وخبره **محذوف تقديره** مطيعون أو مجزيون أو مثابون أو نحو ذلك، ومن الناس صفة كثير وكثير حق عليه العذاب عطف على سابقه.

(ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء) الواو استئنافية أو عاطفة ومن شرطية في محل نصب مفعول به مقدم ليهن والله فاعل وما نافية وله خبر مقدم ومن حرف جر زائد ومكرم مجرور بمن لفظا." (١)

"يعود على أعوان جهنم أي الزبانية ولم يتقدم لهم ذكر ولكن سياق الكلام يدل عليه. (كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق) كلما ظرف متضمن معنى الشرط وقد تقدم كثيرا وأرادوا فعل وفاعل وأن وما بعدها في تأويل مصدر مفعول به لأرادوا ومنها متعلقان بيخرجوا ومن غم بدل من الجار والمجرور قبله بدل اشتمال لأنها تشمل عليه ويجوز أن تكون من للتعليل فتتعلق بيخرجوا أيضا أي يخرجوا من النار من أجل الغم الذي لحق بهم وجملة أعيدوا لا محل لها لأنها جواب كلما وفيها متعلقان بأعيدوا والواو حرف عطف والمعطوف **محذوف تقديره** وقيل لهم وجملة ذوقوا عذاب الحريق مقول القول المحذوف.

البلاغة:

١- الحقيقة والمجاز:

الحقيقة هي اللفظ الدال على موضعه الأصلي وأما المجاز فهو ما أريد به غير المعنى الموضوع في أصل اللغة كما تقدم وقد وعدناك أن نقول قولا شافيا في جواز الجمع بين الحقيقة والمجاز فالواقع أن كل مجاز له حقيقة لأنه لم يصح أن يطلق عليه اسم المجاز إلا لنقله عن حقيقة موضوعة له، وبديه أن المخلوقات كلها تفتقر الى أسماء يستدل بها عليها ليعرف كل منها باسمه من أجل التفاهم الذي لا بد منه فالاسم الموضوع بإزاء المسمى هو حقيقة له فاذا نقل الى غيره صار مجازا والفرق الدقيق بينهما هو أن الحقيقة جارية على العموم في نظائر ألا ترى أنا إذا قلنا فلان «عالم» صدق على كل ذي علم بخلاف «واسأل القرية» لأنه لا يصح إلا في بعض الجمادات دون بعض إذ المراد أهل القرية." (٢)

"الإعراب:

(إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار) تقدم إعراب نظيرها فجدد به عهدا. (يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير) يحلون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل وفيها متعلقان بيحلون ومن أساور اضطربت أقوال المعربين فيها كما استشهد بها جميع النحويين على مجيء من لبيان الجنس وهي قوله من

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/٤١٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/٤١٦

ذهب وعلامتها أن يصح الإخبار بما بعدها عما قبلها فتقول الأساور هي من ذهب، ومن البيانية ومجرورها في موضع نصب على الحال مما قبلها إن كان معرفة كقوله تعالى «فاجتنبوا الرجس من الأوثان» وفي موضع النعت كقوله من ذهب، ولم أر بينهم جميعا من تعرض لإعراب من أساور إلا بقول مبهم لا يبل أواما ولا يشفي غليلا ولعل أقرب ما أراه فيها أن تكون نعتا لمفعول محذوف أي حليا ناشئا من أساور كائنة من ذهب، واكتفى ابن هشام بقوله هي للابتداء وقال أبو البقاء مثل قولنا ولم يتعرض الزمخشري لها وقال شهاب الدين الحلي «وقوله من أساور من ذهب، في من الأولى ثلاثة أوجه أحدها أنها زائدة والثاني أنها للتبعيض أي بعض أساور والثالث أنها لبيان الجنس ومن في من ذهب لابتداء الغاية وهي نعت لأساور» وقوله متهافت متدافع كما ترى.

ولؤلؤا عطف على محل من أساور لأن محلها النصب، كذا قال المعربون ولكن الزمخشري لم يرتض هذا القول فجعلها منصوبة بفعل **محذوف تقديره** ويؤتون لؤلؤا، وجملة يحلون حالية أو خبر ثان لإن ولباسهم الواو عاطفة ولباسهم مبتدأ وفيها حال وحرير خبر.

وفي هذا العدول عن الفعلية الى الاسمية دلالة على الديمومة حيث لم يقل ويلبسون حريرا فقد دل على أن الحرير ثيابهم المعتادة والدائمة في." (١)

"خبر مقدم والعاكف والباد مبتدأ مؤخر والجملة في محل نصب مفعول به ثان أو حال وخبر إن **محذوف تقديره** خسروا أو هلكوا أو نحو ذلك وقدره الزمخشري نذيقهم من عذاب أليم واعترض عليه بأنه يكون بعد المسجد الحرام وفيه فصل بين الصفة والموصوف. (ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم) الواو عاطفة ومن اسم شرط جازم مبتدأ ويرد فعل الشرط وفيه متعلقان بيرد ومفعول يرد محذوف ليتناول كل ما يمكن تناوله وبإلحاد حال وبظلم حال أيضا فهما حالان مترادفتان كأنه قال ومن يرد فيه مرادا عادلا عن القصد ظالما وهذا أولى من تقدير زيادة الباء في إلحاد وجعله هو المفعول، قال أبو عبيدة: «مفعول يرد هو بإلحاد والباء زائدة في المفعول قال الأعشى: ضمنت برزق عيالنا أرماحنا أي رزق» وقال أبو حيان: «والأحسن أن يضمن معنى يرد يلتبس فيتعدى بالباء» ونذقه جواب الشرط والفاعل مستتر تقديره نحن والهاء مفعول به ومن عذاب متعلقان بنذقه وأليم صفة وقدر أبو حيان الخبر مستنتجا من قوله نذقه، وهو إعراب تفسيري لا صناعي فالأولى أن يقدر تقديرا أي نذيقهم عذابا أليما.

[سورة الحج (٢٢) : الآيات ٢٦ الى ٢٩]

وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود (٢٦) وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق (٢٧) ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤١٨/٦

على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير (٢٨) ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق (٢٩)." (١)

"الإعراب:

(وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا) الواو استئنافية والظرف متعلق بمحذوف تقديره اذكر وجملة بوأنا مضافة إليها الظرف وبوأنا فعل وفاعل ولابراهيم متعلقان ببوأنا ومكان البيت مفعول بوأنا واختار أبو البقاء وغيره أن تكون اللام زائدة أي أنزلناه مكان البيت والدليل عليه قوله تعالى «ولقد بوأنا بني إسرائيل» اما على الاول فيكون معنى بوأنا هيأنا وان هي المفسرة لأنها واقعة بعد قول مقدر أي قائلين له لا تشرك ولا ناهية وتشرك فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وقيل هي مصدرية فعلنا ذلك لئلا تشرك وجعل النهي صلة لها وبي متعلقان بتشرك وشيئا مفعول تشرك، وعبارة أبي حيان: وأن مخففة من الثقيلة قاله ابن عطية والأصل أن يليها فعل تحقيق أو ترجيح كحالها إذا كانت مشددة أو حرف تفسير قاله الزمخشري وابن عطية وشرطها أن يتقدمها جملة في معنى القول وبوأنا ليس فيه معنى القول والأولى عندي أن تكون الناصبة للمضارع إذ يليها الفعل المتصرف من ماض ومضارع وأمر والنهي كالأمر. (وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود) وطهر الواو عاطفة وطهر فعل أمر فاعله مستتر تقديره أنت وبيتي مفعول طهر وللطائفين متعلق بطهر والقائمين والركع عطف على ما تقدم والسجود صفة للركع والأولى أن تجعل الكلمتين بمثابة الكلمة الواحدة لأنهما عملان في عمل واحد وهو الصلاة. (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) وأذن فعل أمر أي ناد بدعوة الحج والأمر به والخطاب لابراهيم كما يقتضيه السياق وعليه المفسرون جميعا وعن الحسن انه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يفعل ذلك في حجة الوداع." (٢)

"نفي ونصب واستقبال وينال فعل مضارع منصوب بلن ولفظ الجلالة مفعول به مقدم ولحومها فاعل ينال ولا دماؤها عطف على لحومها والمعنى لن تبلغ مرضاته ولن تقع منه موقع القبول والمراد أصحاب اللحوم والدماء قال أبو حيان في البحر: «أراد المسلمون أن يفعلوا فعل المشركين من الذبح وتشريح اللحم منصوبا حول الكعبة وتضميخ الكعبة بالدم تقربا الى الله تعالى فنزلت هذه الآية» ولكن الواو عاطفة ولكن حرف استدراك مهمل لأنه مخفف ويناله فعل مضارع ومفعول به والتقوى فاعل ومنكم حال من التقوى أي يرفع إليه منكم العمل الصالح الخالص له مع الايمان. (كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين) الكاف نعت لمصدر محذوف وقد تقدمت نظائره وسخرها فعل ماض وفاعل مستتر ومفعول به ولكم متعلقان بسخرها ولتكبروا اللام للتعليل وتكبروا منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل واللام وما في حيزها متعلقة بسخرها وتكبروا فعل مضارع وفاعل ولفظ الجلالة مفعول به، على ما هداكم: ما مصدرية أو موصولة أي على هدايته إياكم أو على ما هداكم اليه وعلى متعلقة بتكبروا لتضمينه معنى الشكر وبشر الواو استئنافية وبشر فعل أمر وفاعل مستتر والمؤمنين مفعول به. (إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤٢٠/٦

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤٢٢/٦

جملة مستأنفة مسوقة لتأكيد البشرى للمؤمنين بالنصر المحتوم وإن الله ان واسمها وجملة يدافع خبر وعن الذين متعلقان بيدافع وجملة آمنوا صلة ومفعول يدافع **محذوف تقديره**: عوادي المشركين وغوائلهم، وجملة إن الذين تعليل للجملة السابقة وان واسمها وجملة لا يحب خبرها وكل خوان مفعول به وكفور صفة لخوان.." (١)

"الإعراب:

(وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به) الواو عاطفة وليعلم عطف على ليجعل وقد تقدم تعليق ليجعل والذين فاعل وجملة أوتوا العلم صلة والعلم مفعول به ثان لأوتوا وأنه الحق سدت مسد مفعولي يعلم ومن ربهم حال فيؤمنوا عطف على يعلم وبه متعلقان بيؤمنوا. (فتخبت له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم) فتخبت عطف على فيؤمنوا به وله متعلقان بتخبت أي تطمئن له قلوبهم وقلوبهم فاعل والواو استئنافية وان واسمها ولهاد اللام المزحلقة وهاد خبر إن والذين مفعول هاد لأنه اسم فاعل وجملة آمنوا صلة والى صراط مستقيم متعلقان بهاد. (ولا يزال الذين كفروا في مرية منه) الواو عاطفة على ما تقدم ليستكمل شرح حال الكافرين ويستوفيها ولا يزال فعل مضارع ناقص والذين كفروا اسمها وفي مرية خبرها ومنه صفة لمرية وهي بكسر الميم وضمها والضمير يعود الى القرآن أو الى الرسول أو الى ما ألقاه الشيطان. (حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم) حتى حرف غاية وجر وتأتيهم مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى والهاء مفعول به والساعة فاعل وبغتة حال وأو حرف عطف ويأتيهم عطف على تأتيهم وعذاب يوم فاعل وعقيم صفة. (الملك يومئذ لله يحكم بينهم) الملك مبتدأ ويومئذ ظرف مضاف الى مثله وهو متعلق بالاستقرار الذي تعلق به الخبر وهو لله والتنوين عوض عن **محذوف تقديره** يوم يؤمنون أو يوم تزول حربتهم وجملة يحكم بينهم مستأنفة كأنها وقعت جوابا لسؤال مقدر تقديره ماذا يصنع بهم فقيل يحكم بينهم ولا يبعد أن تكون حالا من اسم الله والظرف متعلق بيحكم. (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم) الفاء." (٢)

"مفعول به، والواو حرف عطف وما نافية حجازية ونحن اسمها وله متعلقان بمؤمنين ومؤمنين محله القريب مجرور بالباء الزائدة ومحله البعيد خبر ما. (قال رب انصرني بما كذبون) قال فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو ورب منادى محذوف منه حرف النداء مضاف الى ياء المتكلم المحذوفة وانصرني فعل أمر معناه الدعاء والنون للوقاية والفاعل مستتر تقديره أنت وبما الباء حرف جر وما موصولة أو مصدرية وكذبوني فعل وفاعل ومفعول به والجملة صلة ما والجار والمجرور متعلقان بانصرني. (قال عما قليل ليصبحن نادمين) عما قليل: عن حرف جر وما زائدة وقليل مجرور بعن والجار والمجرور متعلقان بيصبحن أو بنادمين أو **بمحذوف تقديره** عما قليل ننصر فحذف لدلالة ما قبله وهو رب انصرني، واللام موطئة للقسم ويصبحن فعل مضارع ناقص والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين اسمها وهو مرفوع بثبوت النون المحذوفة لتوالي الأمثال والنون المشددة نون التوكيد الثقيلة ونادمين خبر يصبحن. (فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم الظالمين) الفاء عاطفة وأخذتهم الصيحة فعل ومفعول به وفاعل وبالحق حال من الصيحة، فجعلناهم عطف على فأخذتهم والهاء مفعول

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤٣٦/٦

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤٦٧/٦

به أول وغثاء مفعول به ثان والفاء حرف عطف وبعدا مصدر يذكر بدلا من اللفظ بفعله فهو مفعول مطلق لفعل محذوف واجب الإضمار لأنه بمعنى الدعاء عليهم والأصل بعدوا بعدا وللقوم صفة لبعدا ولا تتعلق به لأنه لا يحفظ حذف هذه اللام ووصول المصدر الى مجرورها البتة ووضع الظاهر موضع المضمر للتعليل. (ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين) ثم حرف عطف وتراخ وأنشأنا فعل وفاعل ومن بعدهم متعلقان بمحذوف حال وقرونا مفعول به وآخرين صفة. (ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون) ما نافية وتسبق فعل مضارع ومن حرف جر." (١)

"الإعراب:

(ثم أرسلنا رسلنا تترا) ثم حرف عطف وتراخ وأرسلنا فعل وفاعل ورسلنا مفعول به وتترى: التاء مبدلة من الواو وأصله وترى وهو مصدر كشبعى ودعوى فألفه للتأنيث وهو منصوب على الحالية أي متتابعين فهو مصدر واقع موقع الحال ويجوز أن يكون نعتا لمصدر **محذوف تقديره** إرسالا تترى اي متتابعا وفي ألفها ثلاثة أقوال:

١- هي للإلحاق بجعفر كالألف في أرطى ولذلك تؤنث في قول من صرفها.

٢- هي بدل من التنوين.

٣- هي للتأنيث مثل سكرى ولذلك لا تنون على قول من منع الصرف.

(كل ما جاء أمة رسولها كذبوه) كلما ظرف متضمن معنى الشرط وجملة جاء أمة إما مضاف إليها وإما لا محل لها وقد تقدم تفصيل البحث عن كلما، وأمة مفعول مقدم ورسولها فاعل مؤخر وجملة كذبوه لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم. (فأتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم أحاديث) الفاء عاطفة وأتبعنا فعل وفاعل وبعضهم مفعول به أول وبعضا به ثان وجعلناهم عطف على أتبعنا والهاء مفعول به أول وأحاديث مفعول به ثان، والأحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتكون جمعا للأحدوثة التي هي مثل الأضحوكة والألعوبة والأعجوبة وهي مما يتحدث به الناس تزجية للفراغ واجتلابا للسلوى ودفعا للملالة وتعجبا وتلهيا،." (٢)

"الإعراب:

(قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون) قل فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت والجملة استئنافية، ولمن خبر مقدم ومن استفهامية والأرض مبتدأ مؤخر ومن عطف على الأرض ومن موصولية وعبر عنهم بمن تغليبا للعقلاء كما تقرر وفيها متعلقان بمحذوف صلة من وان شرطية وكنتم تعلمون كان واسمها وجملة تعلمون خبرها وكنتم فعل الشرط والجواب محذوف أي فأخبروني بخالقهما، وفي هذا تلويح بغباوتهم.

(سيقولون لله قل أفلا تذكرون) الجملة مستأنفة مسوقة للاخبار من الله تعالى عما يقع منهم في الجواب قبل وقوعه ولله متعلقان بمحذوف خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** هي، والجملة مقول القول، قل فعل أمر والمراد بالأمر التوبيخ والتأنيب والهمزة

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/٥١٥

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/٥١٨

للاستفهام الانكاري التوبيخي والفاء عاطفة على محذوف ولا نافية وتذكرون فعل مضارع بحذف إحدى التاءين والأصل تتذكرون. (قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم) من اسم استفهام مبتدأ ورب السموات السبع خبره." (١)

"(ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله) ما نافية واتخذ الله فعل وفاعل ومن حرف جر زائد وولد مجرور لفظا منصوب محلا لأنه مفعول به والواو عاطفة وما نافية وكان فعل ماض ناقص ومعه ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم ومن حرف جر زائد وإله مجرور لفظا مرفوع محلا لأنه اسم كان. (إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض) إذن حرف جواب وجزاء مهمل والى هذا ذهب الفراء وقد تقدم القول فيه في الاسراء واليه جنح الزمخشري قال: «فإن قلت إذن لا تدخل إلا على كلام هو جواب وجزاء فكيف وقع قوله: إذن لذهب جوابا وجزاء ولم يتقدم شرط ولا سؤال سائل؟ قلت: الشرط محذوف تقديره لو كان معه آلهة فحذف لدلالة: وما كان معه من إله» واختار غير الفراء والزمخشري أن تكون إذن بمعنى لو الامتناعية وعليه جرى البيضاوي قال: «أي لو كان معه آلهة كما تقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخرين ووقع بينهم التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شيء واللازم باطل بالإجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الكائنات الى واجب واحد» واللام واقعة في جواب الشرط على كلا القولين، وذهب كل إله فعل وفاعل والجملة لا محل لها وبما خلق متعلقان بذهب وجملة خلق صلة ولعلا بعضهم على بعض عطف على ما تقدم. (سبحان الله عما يصفون) سبحان الله نصب على المصدر وعما متعلقان بسبحان وجملة يصفون صلة ويجوز أن تكون ما مصدرية أي عن وصفهم. (عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون) عالم الغيب بالجر على البدلية من الجلالة أو صفة له وقرىء بالرفع على القطع فهو خبر لمبتدأ محذوف، فتعالى الفاء عاطفة كأنه قال علم الغيب فتعالى،." (٢)

"لمبتدأ محذوف أي هذا الذي شبهت به الحق نور متضاعف وعلى نور متعلقان بمحذوف صفة لنور مؤكدة له وسيأتي سر تنكسير النور في باب البلاغة. (يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم) الجملة مستأنفة مسوقة لتقرير تنفيذ مشيئته سبحانه، ولنوره متعلقان بيهدي ومن يشاء مفعول يهدي وجملة يشاء صلة ويضرب الله فعل مضارع وفاعل والأمثال مفعول به وللناس متعلقان بيضرب، والله الواو استئنافية أو عاطفة والله مبتدأ وبكل شيء متعلقان بعليم وعليم خبر الله. (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) في بيوت صفة لمشكاة أي كمشكاة في بيوت أو لمصباح أو لزجاجة أو متعلقان بيوقد، وعلى هذا لا يوقف على عليم، ولك أن تقف على عليم فتعلقه بمحذوف تقديره سبحوه في بيوت أو بيسبح وقال ابن الأنباري: سمعت أبا العباس يقول: هو حال للمصباح والزجاجة والكوكب كأنه قيل: وهو في بيوت، وقيل متعلقان بتوقد أي توقد في بيوت، وجملة أذن الله صفة لبيوت وأن وما في حيزها نصب بنزع الخافض أي في أن ترفع، ويذكر عطف على ترفع بالبناء للمجهول وفيها متعلقان بيذكر واسمه نائب فاعل. (يسبح له فيها بالغدو والآصال) (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة) الجملة صفة ثانية لبيوت وله

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥٣٨/٦

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥٤٠/٦

متعلقان بيسبح وبالغدو والآصال حال ورجال فاعل يسبح وجملة لا تلهيهم صفة لرجال وتجارة فاعل تلهيهم ولا بيع عطف على تجارة وعن ذكر الله متعلقان بتلهيهم وما بعده عطف على ذكر الله. (يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار) الجملة صفة ثانية لرجال أو حال من مفعول تلهيهم ويخافون فعل وفاعل ويوما مفعول به لا ظرف وجملة تتقلب صفة ليوما وفيه متعلقان بتتقلب والقلوب فاعل تتقلب والابصار عطف على القلوب. (ليجزيهم الله أحسن." (١)

"بما تعملون)

اللام واقعة في جواب القسم ويخرجن فعل مضارع مرفوع وحذفت النون لتوالي الأمثال والواو فاعل والنون للتوكيد ولم يبن الفعل لأن النون لم تباشره، وقل فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت ولا ناهية وتقسموا فعل مضارع مجزوم بلا وطاعة خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** أمركم أي أمركم الذي يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها، ويجوز أن يعرب مبتدأ محذوف الخبر أي طاعة معروفة أولى بكم وأمثل من هذه الأيمان الكاذبة، ومعروفة صفة وجملة إن الله تعليلية لما تقدم وان واسمها وخبير خبر وبما متعلقان بخبير وجملة تعملون صلة.

البلاغة:

١- الاستعارة:

جهد أيمانكم: لفظ مستعار من جهد نفسه إذا بلغ أقصى وسعها، وقد استعاره للايمان وأصله أقسم بالله جهد اليمين جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر موضوعا موضعه مضافا الى المفعول كضرب الرقاب وإذا جعلته حالا جعلته مؤولا باسم الفاعل أي جاهدين.

٢- صحة التقسيم:

وفي قوله تعالى: «أفي قلوبهم مرض» الآية فن يقال له صحة التقسيم وقد تقدمت الاشارة اليه فإنها لم تبق قسما يقع في القلوب من الصوارف عن القبول إلا جاءت به، ألا ترى أنه تعالى بعد قوله «أفي قلوبهم مرض» ذكر الريبة لأنه لا بد أن يكون الصارف عن الإجابة." (٢)

"المأمورين بالطاعة من جهته تعالى. وجملة أطيعوا مقول القول ولفظ الجلالة مفعول به وأطيعوا الرسول عطف على أطيعوا الله. (فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم) الفاء عاطفة وإن شرطية وتولوا فعل الشرط وهو مضارع حذفت إحدى تاءيه، فإنما الفاء رابطة للجواب والجواب محذوف أي إن تتولوا عن الطاعة إثر ما أمرتم بها فاعلموا أنما عليه السلام ما حمل أي ما أمر به من التبليغ، وإنما كافة ومكفوفة وعليه خبر مقدم وما حمل مبتدأ مؤخر وجملة حمل صلة وعليكم ما حملتم عطف على ما تقدم. (وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين) الواو عاطفة وان شرطية وتطيعوه فعل الشرط وهو فعل وفاعل ومفعول به وتهتدوا جواب الشرط والواو حالية أو استئنافية وما نافية وعلى الرسول خبر مقدم وإلا

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/٦٠٧

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/٦٣٩

أداة حصر والبلاغ مبتدأ مؤخر والمبين صفة. (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض) كلام مستأنف مسوق لتقرير المصير للمؤمنين الذين يعملون الصالحات والتمكين لهم في الأرض. ووعد الله الذين فعل وفاعل ومفعول به وجملة آمنوا صلة ومنكم حال وعملوا الصالحات عطف على آمنوا ومفعول وعد الثاني **محذوف تقديره** الاستخلاف لدلالة قوله ليستخلفنهم عليه، واللام جواب قسم مضمر أي أقسم ليستخلفنهم وفي الأرض متعلقان بيستخلفنهم ولك أن تنزل وعد منزلة أقسم فتلقى بما يتلقى به القسم. (كما استخلف الذين من قبلهم) الكاف نعت لمصدر محذوف أي استخلافا كاستخلاف الذين من قبلهم، والذين مفعول استخلف ومن قبلهم متعلقان بمحذوف صلة الذين. (وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم) وليمكنن عطف على ليستخلفنهم فهو مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة ولهم متعلقان بيمكنن ودينهم مفعول به والذي صفة وجملة ارتضى صلة." (١)

"به ومن الظهيرة حال أي حين ذلك الوقت الذي هو الظهيرة أو بتضعون فتكون من بمعنى في. (ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم) ومن بعد صلاة العشاء عطف على ما قبله وثلاث عورات خبر لمبتدأ محذوف مقدر بعده مضاف وقام المضاف اليه مقامه أي هي أوقات ثلاث عورات وسمي كل واحد من هذه الأحوال عورة لأن الناس يختل تسترهم وتحفظهم فيها. والعورة: الخلل، وفي الصحاح: أعور الفارس إذا بدا فيه موضع خلل للضرب، والأعور: المختل العين.

(ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض) جملة ليس عليكم إلخ صفة لثلاث عورات والمعنى هن ثلاث عورات مخصوصة بالاستئذان وعليكم خبر ليس المقدم وجناح اسمها المؤخر وبعدهن ظرف متعلق بمحذوف صفة لجناح وطوافون خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** هم وعليكم متعلقان بطوافون لأنه صيغة مبالغة لاسم الفاعل وبعضكم مبتدأ وعلى بعض خبره أي طائف على بعض بدلالة طوافون ويجوز أن يعرب بدلا من قوله طوافون، ولأبي حيان كلام مطول فيه لا جدوى منه. (كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم) الكاف نعت لمصدر محذوف وقد تقدم كثيرا، ويبين الله لكم الآيات فعل مضارع وفاعل ومفعول به والله مبتدأ وعليم خبر أول وحكيم خبر ثان.

الفوائد:

روي أن مدلج بن عمرو وكان غلاما أنصاريا أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهيرة الى عمر ليدعوه فدخل عليه وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت أن الله عز وجل نهى آباءنا." (٢)

"(ثبورا) : هلاكا يقال: ثبره الله: أهلكه هلاكا دائما لا ينتعش بعده ومن ثم يدعو أهل النار: وا ثبوراه، وما ثبرك عن حاجتك:

ما ثبطك؟ وهذا مثبر فلانة: لمكان ولادتها حيث يثبرها النفاس.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/٦٤٢

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/٦٤٦

الإعراب:

(وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا) الواو عاطفة وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة ألقوا مجرورة باضافة الظرف إليها وهو متعلق بالجواب وهو دعوا، وألقوا فعل ماض مبني للمجهول والواو نائب فاعل ومنها حال من مكانا لأنه في الأصل صفة له ومكانا ظرف متعلق بألقوا وضيقا صفة لمكانا ومقرنين حال من الواو في ألقوا وجملة دعوا لا محل لها لأنها جواب شرط غبر جازم والواو فاعل دعوا وهنالك اسم اشارة في محل نصب على الظرفية المكانية وهو متعلق بدعوا في ذلك المكان ومعنى دعوا نادوا، وثبورا مفعول به لدعوا ويجوز أن يكون مفعولا مطلقا أي مصدرا من معنى دعوا، وقال الزجاج: وانتصاب ثبورا على المصدرية أي ثبرنا ثبورا، وقيل منتصب على أنه مفعول له، وقيل منادى أي يقولون يا ثبوراه احضر فهذا أوانك فإن الهلاك أخف عليهم مما هم فيه.

(لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا) الجملة مقول قول **محذوف تقديره** فيقال لهم وهذا المحذوف معطوف على ما قبله.

ولا ناهية وتدعوا فعل مضارع مجزوم بلا الناهية والواو فاعل تدعوا وثبورا تقدم أنها مفعول به أو مفعول مطلق وادعوا فعل أمر وثبورا تقدم إعرابها وكثيرا صفة لثبورا، وعبر عنه بالكثرة ونفى عنه الوحدة لأنه ألوان كل نوع منها ثبور لشدته وفظاعته أو لأنهم كلما نضجت." (١)

"فكذبوهما فدمرناهم، ودمرناهم فعل وفاعل ومفعول به وتدميرا مفعول مطلق. (وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم) وقوم نوح مفعول به لفعل محذوف يفسره ما بعده أي وأغرقنا قوم ولك أن تعطفه على الهاء في دمرناهم أي ودمرنا قوم نوح ولما ظرف بمعنى حين أو رابطة متضمنة معنى الشرط على كل حال وقد تقدم الإلماع إليها، وكذبوا الرسل فعل وفاعل ومفعول به وجملة أغرقناهم جواب شرط غير جازم فلا محل لها. (وجعلناهم للناس آية وأعتدنا للظالمين عذابا أليما) وجعلناهم عطف على ما تقدم وللناس مفعول جعلناهم الثاني وآية مفعول جعلناهم الأول وأعتدنا عطف على جعلناهم وللظالمين متعلقان بأعتدنا وهي تحتمل التعيين والتخصيص فتكون من وضع الظاهر موضع الضمير تسجيلا عليهم بوصف الظلم. (وعادا وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا) وعادا مفعول به لفعل **محذوف تقديره** أهلكنا أو دمرنا، وثمود وأصحاب الرس وقرونا عطف عليه والمراد بقوله قرونا أقواما وكثيرا صفة لقرونا. (وكلا ضربنا له الأمثال وكلا تبرنا تتبيرا) كلا مفعول به لفعل محذوف يلاقي ضربنا في المعنى أي خوفنا وأنذرنا كلا فهو نصب على الاشتغال وجملة ضربنا مفسرة وهو فعل ماض وفاعل وله متعلقان بضربنا والأمثال مفعول به وكلا مفعول به مقدم لتبرنا لأنه فارغ له لم يشتغل بضميره وتبرنا فعل وفاعل وتتبيرا مفعول مطلق.

(ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء) الواو استئنافية واللام جواب للقسم المحذوف وقد حرف تحقيق وأتوا فعل

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦/٦٧٧

وفاعل وعلى القرية متعلقان بأتوا والتي صفة للقرية وجملة أمطرت صلة ومطر السوء مفعول مطلق لأمطرت فهي بمعنى أمطار السوء والمراد بمطر السوء الحجارة والمعنى أن قريشا عرجوا مرارا كثيرة بمنازل تلك القرية التي أهلكت." (١)

"(إنها ساءت مستقرا ومقاما) الجملة تعليلية أيضا وحذف العاطف بينهما فالجملتان من جملة مقولهم، وان واسمها وجملة ساءت خبرها وفاعل ساءت ضمير مستتر مبهم مفسر بنكرة ومستقرا تمييز ومقاما عطف على مستقرا والمخصوص بالذم **محذوف تقديره** هي، وقد أجاز المعربون كالزمخشري والسمين أن تكون ساءت بمعنى أحزنت فلا نكون من أفعال الذم بل تكون فعلا متصرفا ناصبا للمفعول به وهو هنا محذوف أي وأحزنت أصحابها وداخليها، عندئذ يجوز في مستقرا أن يكون تمييزا وأن يكون حالا.

الفوائد:

١- مناقشة حول «سلاما» :

قال القرطبي في تفسيره: «قال النحاس: ولا نعلم لسيبويه كلاما في معنى الناسخ والمنسوخ إلا في هذه الآية قال سيبويه: لم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على الكفار لكنه على معنى قوله سلمنا منكم ولا خير بيننا وبينكم ولا شر، وقال المبرد كان ينبغي أن يقول:

لم يؤمر المسلمون يومئذ بحربهم ثم أمروا بحربهم، وقال أبي محمد بن يزيد المبرد: أخطأ سيبويه في هذا وأساء العبارة، وقال ابن العربي:

لم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين ولا نهوا عن ذلك بل أمروا بالصفح والهجر الجميل وقد كان عليه الصلاة والسلام يقف على أنديتهم ويحييهم ويدانيهم ولا يداهنهم» .

قلت: ولا حاجة الى ادعاء النسخ لأن الإغضاء عن السفهاء وترك المقابلة مستحسن في الأدب والمروءة والشريعة وأصون للعرض وأوفر له.." (٢)

"الإعراب:

(وإذ نادى ربك موسى: أن ائت القوم الظالمين) كلام مستأنف مسوق للشروع في سرد سبع قصص هي على التوالي: قصة موسى وقصة ابراهيم وقصة نوح وقصة هود وقصة صالح وقصة لوط وقصة شعيب. والظرف متعلق **بمحذوف تقديره** اذكر يا محمد لقومك عساهم يتعظون بها ويعتبرون بما آل اليه مصير أولئك الأقوام الذين جنحوا الى المكابرة والتعنت ولجئوا الى اللجاج والسفسطة التي لا طائل تحتها، وجملة نادى في محل جر بإضافة الظرف إليها وربك فاعل نادى وموسى مفعول به وأن ائت يجوز في «أن» أن تكون مفسرة وأن تكون مصدرية وهي مع مدخولها في موضع نصب بنزع الخافض وائت فعل أمر مبني على حذف حرف العلة والفاعل مستتر تقديره أنت والقوم مفعول به والظالمين صفة. (قوم فرعون ألا يتقون) قوم

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٧/١٥

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٧/٤٠

فرعون بدل من القوم الظالمين أو عطف بيان ولعله أولى لأنهما عبارتان تعتقبان على مدلول واحد، ولما كان القوم الظالمين يوهم الاشتراك أتى عطف البيان بإزالته، والهمزة للاستفهام الانكاري ولا نافية ويتقون فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والجملة استئنافية والمقصود منها التعجب أي تعجب من عدم تقواهم، ولا بد من تقدير معنى التعجب لأن الاستفهام الإنكاري معناه النفي ولا نافية ودخول النفي على النفي اثبات فيئول المعنى الى أنهم اتقوا الله وذلك فاسد، ويحتمل أن تكون الجملة حالية من الضمير الذي تحمله اسم الفاعل وهو الظالمون أي يظلمون غير متقين، واختار بعض المعربين أن تكون ألا للعرض وآخرون اختاروا أنها للتنبيه. (قال رب إني أخاف أن يكذبون) رب منادى مضاف حذف منه حرف النداء وإني إن واسمها وجملة أخاف خبرها وأن وما في." (١)

"عون بالنون. (لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين) الجملة في محل نصب حال لأن الترجي باعتبار حالة الغلبة المقتضية للاتباع وان كان مقصودهم الأصلي أن لا تتبعوا موسى، والمعنى: راجين أن تكون الغلبة لهم فلا تتبع موسى. ولعل واسمها وجملة تتبع خبرها والسحرة مفعول به وإن شرطية وكانوا فعل الشرط وهو كان واسمها وهم ضمير فصل والغالبين خبر كانوا. (فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أإن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين) الفاء عاطفة ولما حينية ظرفية أو رابطة وجاء السحرة فعل وفاعل وجملة قالوا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ولفرعون متعلقان بقالوا والهمزة للاستفهام وإن حرف مشبه بالفعل ولنا خبرها المقدم وأجرا اسمها المؤخر وإن شرطية وكنا كان واسمها وهو فعل الشرط ونحن ضمير فصل والغالبين خبر كنا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله لأن قوله أئن لنا لأجرا في معنى جواب الشرط لدلالته عليه. (قال نعم وإنكم إذا لمن المقربين) قال فرعون، ونعم حرف جواب أي لكم الأجر وزادهم بقوله وإنكم فهو عطف وان واسمها وإذن حرف جواب وجزاء واللام المزحلقة ومن المقربين خبر إن، وعدهم بالأجر وبالقربى والزلفى لديه. (قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون) قال لهم موسى فعل وفاعل ولهم متعلقان بقال وجملة ألقوا مفول القول وما مفعول به وجملة أنتم ملقون صلة وأنتم مبتدأ وملقون خبر. (فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون) الفاء عاطفة وألقوا فعل وفاعل وحبالهم مفعول به وعصيهم عطف على حبالهم وقالوا عطف على فألقوا، وبعزة: الباء حرف قسم وجر وعزة مجرور بالباء والجار والمجرور متعلقان بفعل **محذوف تقديره** نقسم ونحلف بعزة فرعون وإنا إن واسمها وكسرت همزتها وجوبا لوقوعها." (٢)

"تقديره نقسم وهو متعلق بقالوا وإن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن المحذوف أي إنه وجملة كنا خبر إن وكان واسمها واللام الفارقة وفي ضلال خبر كنا ومبين صفة. (إذ نسويكم برب العالمين) إذ ظرف لما مضى من الزمن وهو متعلق بمبين أو بفعل محذوف دل عليه ضلال ولا يجوز أن يتعلق بضلال لأن المصدر الموصوف لا يعمل بعد الوصف وصيغة المضارع لاستحضار الصورة الماضية والمعنى تالله لقد كنا في غاية الضلال المبين وقت تسويتنا إياكم يا هذه الأصنام برب العالمين في استحقاق العبادة وأنتم أذل المخلوقات وأعجزهم. (وما أضلنا إلا المجرمون) الواو عاطفة أو حالية وما نافية وأضلنا فعل ومفعول به مقدم وإلا أداة حصر والمجرمون فاعل أضلنا وهم رؤساؤهم وكبراؤهم كما قال تعالى «ربنا إننا أطعنا سادتنا

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥٨/٧

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٧٢/٧

وكبراءنا فأضلونا السبيلا» .

(فما لنا من شافعين) الفاء الفصيحة وما نافية ولنا خبر مقدم ومن حرف جر زائد وشافعين مجرور لفظا مرفوع محلا على أنه خبر مقدم.

(ولا صديق حميم) عطف على شافعين وحميم صفة لصديق.

(فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين) الفاء استئنافية ولو حرف للتمني في مثل هذا الموضع كأنه قيل فليت لنا كرة لما بين معنى «لو» و «ليت» من التلاقي في التقدير، ويجوز أن تكون على أصلها للشرط، والجواب **محذوف تقديره** لفعلنا كيت وكيت، وأن حرف مشبه بالفعل وهي وما في حيزها مفعول لفعل **محذوف تقديره** نتمنى وقد نابت عنه لو، أو فاعل لفعل محذوف إن كانت لو للشرط، ولنا خبر أن المقدم وكرة اسم أن المؤخر، فنكون الفاء للسببية ونكون فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء واسم نكون ضمير مستتر تقديره نحن ومن المؤمنين خبر نكون. (إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين) إن وخبرها المقدم واسمها المؤخر وما نافية وكان واسمها وخبرها.." (١)

"الغاية السامية. (قالوا: أنؤمن لك واتبعك الأرذلون) الهمزة للاستفهام الإنكاري ونؤمن فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره نحن ولك متعلقان بنؤمن والواو للحال واتبعك الأرذلون فعل ومفعول به وفاعل، وحق واو الحال هنا أن يضمر بعدها قد وهذا ضرب من السخافة يقيسون كفاءة الاتباع بمقدار ما يتمتعون به من مال وحطام أو بما يتميزون به من حسب وجاه ولكن الإسلام سوى بين المسلمين كافة. (قال وما علمي بما كانوا يعملون) الواو استئنافية وما يحتمل أن تكون استفهامية وأن تكون نافية فعلى الأول تكون في محل رفع بالابتداء وعلمي خبرها وبما متعلقان بعلمي على كل حال وعلى جعلها نافية يكون الخبر محذوفا ليصير الكلام به جملة، وجملة كانوا صلة ما وجملة يعملون خبر كانوا. (إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون) إن نافية وحسابهم مبتدأ وإلا أداة حصر وعلى ربي خبر حسابهم ولو امتناعية وتشعرون فعل مضارع مرفوع وجواب لو محذوف كما أن مفعول تشعرون **محذوف تقديره** ذلك وتقدير الجواب ما عبتموهم وما نسبتم إليهم أي نقص. (وما أنا بطارد المؤمنين) الواو عاطفة وما حجازية وأنا اسمها والباء حرف جر زائد وطارد مجرور لفظا خبر ما محلا والمؤمنين مضاف إليه. (إن أنا إلا نذير مبين) إن نافية وأنا مبتدأ وإلا أداة حصر ونذير خبر ومبين صفة. (قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين) اللام موطئة للقسم وإن شرطية ولم حرف نفي وقلب وجزم وتنته فعل مضارع مجزوم بلم والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت ولتكونن اللام جواب القسم وجواب الشرط محذوف على حسب القاعدة المشهورة:

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم ... جواب ما أخرت فهو ملتزم." (٢)

"القرآن ولهم متعلقان بينبغي وما يستطيعون عطف على ما ينبغي ومفعول يستطيعون **محذوف تقديره** ذلك. (إنهم عن السمع لمعزولون) الجملة تعليل لعدم استطاعتهم أن يتنزلوا به وان واسمها وعن السمع متعلقان بمعزولون واللام المزحلقة ومعزولون خبر إن. (فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين) الفاء الفصيحة والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩٦/٧

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٠٠/٧

والمقصود غيره، ولا ناهية وتدع فعل مضارع مجزوم بلا والفاعل مستتر تقديره أنت ومع ظرف متعلق بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة لإلها وتقدم عليه وإلها مفعول به وآخر صفة لإلها، فتكون الفاء فاء السببية وتكون فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء واسم تكون مستتر تقديره أنت ومن المعذبين خبر تكون. (وأنذر عشيرتك الأقربين) الواو عاطفة وأنذر فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت وعشيرتك مفعول به والأقربين صفة، وسيأتي بحث واف عن هذا الانذار في باب الفوائد.

(واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) عطف أيضا واخفض جناحك فعل أمر وفاعل مستتر ومفعول به ولمن متعلقان بأخفض وجملة اتبعك صلة من ومن المؤمنين حال. (فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون) الفاء عاطفة وإن شرطية وعصوك فعل ماض وفاعل ومفعول به وهو في محل جزم فعل الشرط، فقل الفاء رابطة للجواب وان واسمها وبريء خبرها ومما متعلقان ببريء وجملة تعملون صلة وجملة اني بريء مقول القول ولذلك كسرت همزة إن. (وتوكل على العزيز الرحيم) عطف على ما تقدم وعلى العزيز متعلقان بتوكل. (الذي يراك حين تقوم)

الذي صفة للعزيز الرحيم وجملة يراك صلة وحين ظرف متعلق بيراك وجملة تقوم مجرورة بإضافة الظرف إليها ومتعلق تقوم." (١)

"وفي المختار: «وتقول: ولى مدبرا ولم يعقب بتشديد القاف وكسرها أي لم يعطف ولم ينتظر» .

(جيبك) : طوق قميصك وسمي جيبا لأنه يجاب أي يقطع ليدخل فيه الرأس.

(واستيقنتها) : الاستيقان أبلغ من الإيقان فلا معنى لقول بعض المفسرين أن السين لمجرد الزيادة.

الإعراب:

(إذ قال موسى لأهله: إني آنست نارا) كلام مستأنف مسوق لذكر قصص خمس من قصص الأولين الأولى قصة موسى وتليها قصة النمل وتليها قصة بلقيس وتليها قصة صالح وتليها قصة لوط. والظرف متعلق بفعل **محذوف تقديره** اذكر وقد تقدم كثيرا تقرير ذلك وجملة قال في محل جر بإضافة الظرف إليها وموسى فاعل ولأهله متعلقان بقال وجملة إني آنست نارا مقول القول وان واسمها وجملة آنست خبرها ونارا مفعول به. وأهله عبارة عن زوجه بنت شعيب وولده وخادمه وذلك عند فقوله من مدين الى مصر ليجتمع بأمه وأخيه في مصر وقيل لم يكن معه غير امرأته وقد كنى الله عنها بالأهل وتبعا لذلك أورد الخطاب بالجمع. (سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون) الجملة استئنافية وآتيكم فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره أنا والكاف مفعول به وجاء بسين التسويف للاشارة إلى أنه عائد وإن أبطأ فربما كانت المسافة بعيدة، ومنها متعلقان بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة لخبر وبخبر متعلقان بآتيكم، وأو حرف عطف، وللعدول عن الواو

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٤٤/٧

الى أو سر سيأتي في باب البلاغة، وآتيكم عطف على آتيكم الأولى وبشهاب متعلقان بآتيكم وقبس بدل من شهاب أو." (١)

"وسنورد بقية الوجوه لأنها واردة ومعقولة لتشحذ ذهنك وتختار منها ما تراه أدنى الى المنطق فالاعراب منطق قبل كل شيء.

أما الزمخشري فقد اكتفى بالوجه الذي اخترناه في الاعراب قال:

«في تسع آيات كلام مستأنف وحرف الجر فيه يتعلق بمحذوف والمعنى اذهب في تسع آيات أي في جملة تسع آيات وعدادهن، ولقائل أن يقول: كانت الآيات احدى عشرة اثنتان منها اليد والعصا، والتسع:

الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم» .

وقال أبو البقاء: «في تسع» حال ثالثة، وأراد بالحالين الأولى والثانية قوله بيضاء وقوله من غير سوء، والى فرعون متعلقة **بمحذوف تقديره** مرسلا الى فرعون ويجوز أن يكون صفة لتسع أو لآيات أي واصلة الى فرعون.

وجعل الزجاج «في» بمعنى «من» وعلقها بألق قال: كما تقول خد لي من الإبل عشرا فيها فحلان أي منها فحلان.

وأما ابن عطية فقد أيد الزجاج في تعليقها بألق وجعل «في» بمعنى «مع» لأن اليد والعصا حينئذ داخلتان في الآيات التسع وقال:

تقديره يمهد لك ذلك وينشره في تسع. وقال آخرون هو كما قال ابن عطية وتكون اليد والعصا خارجتين من التسع.

واختار الجلال أن تتعلق بمحذوف حال أخرى من ضمير تخرج، وقد صرح بهذا المحذوف في سورة «طه» حيث قال هناك:

«تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى» فالمعنى هنا حال كونها آية مندرجة في جملة الآيات التسع.." (٢)

"فضلنا على كثير من عباده المؤمنين)

الواو حرف عطف وقالا معطوف على مقدر تقديره فعملا بما أعطيا بالقلب بالعزم وعملا به بالجوارح بالمباشرة وعملا به باللسان فقالا. والحمد مبتدأ ولله خبر والجملة مقول القول والذي اسم موصول صفة لله وجملة فضلنا صلة وعلى كثير متعلقان بفضلنا ومن عباده صفة لكثير والمؤمنين صفة لعباده.

(وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير) الواو استئنافية وورث سليمان داود فعل وفاعل ومفعول به وقال عطف على ورث ويا أيها الناس تقدم اعرابها وعلمنا فعل ماض مبني للمجهول ونا نائب فاعل ومنطق الطير مفعول به ثان. (وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين) وأوتينا عطف على علمنا ومن كل شيء متعلقان بأوتينا وإن هذا ان واسمها وهو كلام مستأنف مسوق على سبيل إيراد الشكر والمحمدة واللام المزحلقة وهو ضمير فصل أو مبتدأ والفضل خبر إن أو خبر هو والجملة خبر إن والمبين صفة للفضل.

(وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون) الواو استئنافية وحشر فعل ماض مبني للمجهول ولسليمان

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٦٩/٧

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٧٤/٧

متعلقان بحشر وجنوده نائب فاعل ومن الجن والانس والطير حال من جنوده والفاء الفصيحة وهم مبتدأ وجملة يوزعون خبر وسيأتي في باب البلاغة ما يرويه التاريخ عن معسكر سليمان.

(حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم) حتى حرف غاية **لمحذوف تقديره** فساروا حتى إذا أتوا، ويجوز أن يكون غاية ليوزعون لأنه مضمن معنى فهم يسيرون ممنوعا بعضهم من مفارقة بعض حتى إذا أتوا، وعلى وادي النمل جار ومجرور متعلقان بأتوا وسيأتي سر تعليقه بأتوا في باب البلاغة، وجملة قالت نملة لا محل لها ويا أيها النمل تقدم اعرابها وادخلوا مساكنكم فعل." (١)

"سليمان الى بلقيس ملكة سبأ، بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلوا علي وأتوني مسلمين ثم ختمه بخاتمه، ثم قال للهدهد: اذهب، فالجملة مقول قول محذوف، واذهب فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت وبكتابي متعلقان باذهب وهذا نعت لكتابي أو بدل منه، فألقه الفاء عاطفة وألقه فعل أمر وفاعل مستتر ومفعول به وأنهم متعلقان بألفه ثم حرف عطف وتول فعل أمر على حذف حرف العلة والفاعل مستتر تقديره أنت وعنهم متعلقان بمحذوف حال أي متجاوزا إياهم الى مكان قريب تتوارى فيه ليكون ما يقولونه بمسمع منك، فانظر عطف على تول، وماذا يرجعون: في هذا التعبير وجهان:

أولهما: أن تكون انظر بمعنى تأمل وتفكر فتكون ماذا اسم استفهام في محل نصب مفعول مقدم ليرجعون تقديره أي شيء يرجعون، أو تجعل ما اسم استفهام مبتدأ وذا اسم موصول بمعنى الذي خبر ما وجملة يرجعون صلة ذا والعائد **محذوف تقديره** أي شيء الذي يرجعونه، وعلى كلا التقديرين فالجملة الاستفهامية قد علق عنها العامل وهو انظر بالاستفهام فمحلها النصب على نزع الخافض أي انظر في كذا وفكر فيه.

وثانيهما: أن تكون انظر بمعنى انتظر من قوله تعالى: «انظرونا نقتبس من نوركم» فتكون ماذا كلها اسم موصول وهو أحد أوجه ماذا التي ستأتي في باب الفوائد وهي مفعول به أي انتظر الذي يرجعونه وجملة يرجعون صلة والعائد محذوف كما تقدم والمعنى ماذا يردون من الجواب أو ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول.." (٢)

"حتى غدا السكران من سكره ... كالميت في بعض أحايينه

فقوله نأخذ القصف بآيينه أي برسومه وقوانينه وشروطه.

[سورة النمل (٢٧) : الآيات ٥٤ الى ٥٨]

ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون (٥٤) أإنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون (٥٥) فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون (٥٦) فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدرناها من الغابرين (٥٧) وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين (٥٨)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٧٩/٧

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢٠١/٧

الإعراب:

(ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون) الواو استئنافية والكلام مستأنف مسوق لذكر القصة الخامسة والأخيرة من قصص السورة، ولوطا مفعول به لفعل **محذوف تقديره** اذكر أو أرسلنا، فإن جعلته اذكر كانت إذ ظرفا لما مضى من الزمان متعلقا باذكر، وان جعلته أرسلنا كانت إذ بدل اشتمال من لوطا وجملة قال مجرورة بإضافة الظرف إليها، ولقومه جار ومجرور متعلقان بقال، والهمزة للاستفهام الانكاري التوبيخي وتأتون فعل مضارع والواو فاعل والفاحشة مفعول به والجملة مقول القول، وأنتم الواو حالية وأنتم مبتدأ وجملة تبصرون خبر أنتم والمراد بصر القلب أي تعلمون أنها فاحشة ومع ذلك." (١)

"المصطفين الأخيار من خلقه وكأن هذا الحمد براعة استهلال لما سيلقيه من البراهين والدلائل على الوحدانية والعلم والقدرة التي سيرد ذكرها وذلك بعد أن فرغ من قصص هذه السور الخمس. وقل فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت أي يا محمد ليكون نموذجا يتأسى به كل كاتب وخطيب ويحتذى على مثاله في كل علم مفاد، والحمد مبتدأ ولله خبره وسلام مبتدأ سوغ الابتداء به ما فيه من معنى الدعاء وعلى عباده خبر والذين صفة لعباده وجملة اصطفى صلة والعائد محذوف أي اصطفاهم وهم المؤمنون المتأهلون للدنيا والآخرة. (آلله خير أما يشركون) الهمزة للاستفهام والله مبتدأ وخير خبر وأم عاطفة وما اسم موصول واقع على آلهتهم وجملة يشركون صلة. (أمن خلق السماوات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة) أم منقطعة لفقدان شرطها وهو تقدم همزة الاستفهام وهي بمعنى بل والإضراب بمعنى التبكيت والتوبيخ ومن مبتدأ وجملة خلق السموات والأرض صلة وخبر من **محذوف تقديره** خير أم ما يشركون فيقدر ما أثبت في الاستفهام الأول تعويلا عليه وهذا ما اختاره الزمخشري وهو جميل متناسب مع الكلام، وقال أبو الفضل الرازي:

«لا بد من إضمار جملة معادلة وصار ذلك المضمر كالمنطوق لدلالة الفحوى عليه وتقدير تلك الجملة: أمن خلق السموات والأرض كمن لم يخلق وكذلك أخواتها وقد أظهر في غير هذه المواضع ما أضمر فيها كقوله تعالى: أفمن يخلق كمن لا يخلق» ولا نرى خلافا بينا بين الوجهين. وأنزل عطف على خلق ولكم حال ومن السماء متعلقان بأنزل وماء مفعول به والفاء عاطفة وأنبتنا عطف على ما تقدم على طريق الالتفات، وسيأتي في باب البلاغة، وبه متعلقان بأنبتنا وحدائق مفعول به وذات بهجة صفة لحدائق وسوغ إفراده أن المنعوت جمع كثرة لما لا يعقل.." (٢)

"قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين)

إن شرطية وجوابها **محذوف تقديره** فهاتوا برهانكم، وقد قدمنا أن قوله أإله ذكر خمس مرات وختم الأول بقوله «بل هم يعدلون» وختم الثاني بقوله «بل أكثرهم لا يعلمون» والثالث بقوله: «قليلا ما يذكرون» والرابع بقوله: «تعالى الله عما يشركون» والخامس بقوله «قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين» .

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٧/٢٣٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٧/٢٣٨

البلاغة:

الالتفات في قوله: «فأنبتنا به حدائق ذات بهجة» بعد قوله «أم من خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء» فقد انتقل في نقل الإخبار من الغيبة الى التكلم عن ذاته في قوله فأنبتنا، والسر فيه تأكيد اختصاص فعل الإنبات بذاته تعالى وللإيذان بأن إنبات الحدائق المختلفة الأصناف وما يبدو فيها من تزاويق الألوان وتحاسين الصور، ومتباين الطعوم، ومختلف الروائح المتفاوتة في طيب العرف والأريج كل ذلك لا يقدر عليه إلا قادر خالق وهو الله وحده، ولذلك رشح هذا الاختصاص بقوله بعد ذلك «ما كان لكم أن تنبتوا شجرها» وقد أدرك أبو نواس هذه الحقيقة فقال:

تأمل في رياض الأرض وانظر ... إلى آثار ما صنع المليك

عيون من لجين شاخصات ... بأنظار هي الذهب السبيك

على قضب الزبرجد شاهدات ... بأن الله ليس له شريك." (١)

"نافية ويعلم فعل مضارع ومن اسم موصول فاعل يعلم وفي السموات والأرض صلة من، أي لا يعلم الذي ثبت واستقر وسكن في السموات والأرض والغيب مفعول به وإلا أداة استثناء بمعنى لكن اشارة الى أن الاستثناء منقطع والله مبتدأ خبره **محذوف تقديره** يعلم ويصح أن تكون من في محل نصب مفعول به والغيب بدل اشتمال منها والله فاعل يعلم والمعنى قل لا يعلم الأشياء التي تحدث في السموات والأرض الغائبة عنا إلا الله تعالى والواو عاطفة وما نافية ويشعرون فعل مضارع وفاعل وأيان اسم استفهام بمعنى متى وهي منصوبة بيبعثون ومعلقة ليشعرون عن العمل فالجملة المؤلفة منها ومما بعدها في محل نصب بنزع الخافض أي ما يشعرون بذلك. (بل ادارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون) بل حرف إضراب انتقالي وقال الجلال هي بمعنى هل وهو غريب بالرغم من أن شراح الجلال قالوا ان طريقة الجلال أسهل من الطرق التي سلكها غيره، وادارك فعل ماض أي لحق وتتابع، وأورد الزمخشري اثنتي عشرة قراءة لها، وعلمهم فاعل وفي الآخرة متعلقان بادارك أو بعلمهم وادارك وإن كان ماضيا لفظا فهو مستقبل معنى لأنه كان حتما كقوله «أتى أمر الله» ، بل حرف إضراب انتقالي أيضا وهم مبتدأ وفي شك خبر ومنها صفة لشك وبل حرف إضراب انتقالي أيضا وهم مبتدأ ومنها متعلقان بعمون وعمون خبر هم، والعمى هنا عمى القلب، والأصل عميون استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى الميم بعد حذف كسرتها.

(وقال الذين كفروا أإذا كنا ترابا وآباؤنا أإنا لمخرجون) الواو للعطف وقال الذين فعل وفاعل وجملة كفروا صلة الذين والهمزة للاستفهام الانكاري وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة." (٢)

"الشيء في الرماد أدخله ودسه ودخس الحافر أصابه داء الدخس وهو ورم في حافر الدابة والدخس بضم الدال دابة في البحر، ودخل معروف وهو يفيد التواري والتضاؤل ودخل في عقله بالبناء للمجهول أو جسده ودخل بكسر الخاء دخلا

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٧/٢٤٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٧/٢٤٤

بفتحتين داخله الفساد فهو مدخول عليه والدخل بفتح الدال وسكون الخاء ما دخل عليك من مالك لتختزنه وتواريه عن العيون والداء والعيب والدخل بفتحتين ما داخل الإنسان من فساد في العقل والجسم والخديعة العيب في الحسب والدخيل من دخل في قوم وانتسب إليهم وليس منهم والجمع دخلاء وكل كلمة أعجمية ويقال داء دخيل أي داخل في أعماق البدن ويقال: إنه لخبيث الدخلة بكسر الدال المشددة وهي باطن أمره، ودخمه دخما دفعه بإزعاج، ودخن الطعام واللحم من باب تعب أصابهما الدخان في حال الطبخ ولا شيء أخبث من طعمه آنذاك، وكم لهذه اللغة من عجائب.

الإعراب:

(ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون) الواو استئنافية والظرف متعلق **بمحذوف تقديره** اذكر وهو كلام مستأنف مسوق لبيان أحوال الكذابين بصورة اجمالية وجملة نحشر مجرورة بإضافة الظرف إليها ومن كل أمة متعلقان بنحشر و «من» هنا للتبعيض وفوجا مفعول به وممن صفة لفوجا و «من» هنا للتبيين وجملة يكذب صلة من والفاء عاطفة وهم مبتدأ وجملة يوزعون خبر.

(حتى إذا جاؤ قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما أما ذا كنتم تعملون) حرف غاية وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة." (١)

"مستأنفة وهذا مبتدأ ومن عمل الشيطان خبر والجملة مقول القول، وجملة إنه عدو تعليل، ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطأ ولكونه غير مقصود وإنما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه هضما لنفسه واستعظام الهنات اليسيرة التي تبدر منهم، وان واسمها وعدو خبرها ومضل صفة ومبين صفة ثانية. (قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم)

رب منادى مضاف الى ياء المتكلم المحذوفة وإن واسمها وجملة ظلمت نفسي خبر إن فاغفر لي الفاء عاطفة واغفر فعل دعاء ولي متعلقان باغفر فغفر له عطف وان واسمها وهو ضمير فصل والغفور خبر والرحيم خبر ثان، ويجوز أن تعرب هو مبتدأ والغفور الرحيم خبران لهو والجملة خبر ان.

(قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين) بما الباء حرف قسم وجر وجواب القسم **محذوف تقديره** أقسم بإنعامك علي بالمغفرة لأتوبن، وما مصدرية والمصدر في محل جر بباء القسم والفاء عاطفة على الجواب المحذوف ولن حرف نفي ونصب واستقبال وأكون فعل مضارع ناقص واسمها مستتر تقديره أنا وظهيرا خبرها وللمجرمين متعلقان بظهيرا ويجوز أن يكون الكلام استعطافا كأنه قال رب اعصمني بحق ما أنعمت علي من الكفرة فلن أكون إن عصمتني ظهيرا للمجرمين فتتعلق الباء ومدخولها باعصمني المقدر ولا تحتاج الى جواب وتكون الفاء في فلن أكون هي الفصيحة لأنها جواب شرط مقدر كما ذكرنا، هذا وهناك أقوال أخرى كلها سديدة موعدنا بها باب الفوائد.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢٦١/٧

الفوائد:

١- تتمة قصة موسى:

واتخذه فرعون ولدا وارتادوا له المرضعات فلم يقبل ثدي." [(١)]

"**بمحذوف تقديره** كائنا والأولين نعت لآبائنا. (وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده) ربي مبتدأ وأعلم خبره وبمن متعلقان بأعلم وجملة جاء بالهدى صلة من ومن عنده حال. (ومن تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون) الواو عاطفة ومن عطف على من الأولى وتكون فعل مضارع ناقص وله خبرها المقدم وعاقبة الدار اسمها المؤخر، ويجوز أن يكون اسم تكون ضمير الشأن أو ضمير القصة وله خبر مقدم وعاقبة الدار مبتدأ مؤخر والجملة خبر تكون، ويجوز أن تكون تامة فتكون جملة له عاقبة الدار حالا وفاعل تكون ضمير يعود على من وان واسمها وجملة لا يفلح الظالمون خبرها.

البلاغة:

١- الاسناد المجازي:

في قوله «فأرسله معي ردءا يصدقني» إسناد مجازي، فقد أسند اليه التصديق لأنه السبب فيه، ومعنى الإسناد المجازي أن التصديق حقيقة في المصدق فاسناده حقيقة وليس في السبب تصديق لكن استعير له الاسناد لأنه لابس التصديق بالتسبب كما لابسه الفاعل بالمباشرة والدليل على ذلك قوله «إني أخاف أن يكذبون» فليس الغرض من قوله يصدقني أن يقول صدقت أو يقول للناس صدق أخي وانما طريق تصديقه أن يلخص الحق بلسانه، ويجادل الكفار ببيانه وأن يقرر الحجة ويورد البرهان مدعوما بالأرقام كما يفعل الرجل المنطيق ذو العارضة، ألا ترى الى قوله: «وأخي هارون هو أفصح مني لسانا» وفي هذا دليل على سمو البيان وشرفه وإنافته على الكلام العادي الذي لا يصيب المحز ولا يتغلغل الى أغوار النفوس.." [(٢)]

"كما هي القاعدة المشهورة أي ولولا إصابتهم المصيبة لهم وجوابها **محذوف تقديره** لما أرسلنا رسولا ومصيبة فاعل وبما متعلقان بتصيبهم وجملة قدمت صلة. (فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين) الفاء عاطفة ويقولوا عطف على أن تصيبهم وربنا منادى مضاف ولولا تحضيضية بمعنى هلا وأرسلت فعل وفاعل وإلينا متعلقان بأرسلت ورسولا مفعول به، فنتبع الفاء فاء السببية ونتبع فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية وفاعل نتبع مستتر تقديره نحن وآياتك مفعول به ونكون عطف على نتبع واسم نكون ضمير مستتر تقديره نحن ومن المؤمنين خبره.

هذا وقد شغلت هذه الآية المفسرين والمعربين قال الزمخشري:

«فإن قلت كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هي السبب في الإرسال لا القول لدخول حرف الامتناع عليها دونه؟ قلت: القول هو المقصود بأن يكون سببا لإرسال الرسل، ولكن العقوبة لما كانت هي السبب للقول وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كأنها سبب الإرسال بواسطة القول فأدخلت عليها لولا، وجيء بالقول معطوفا عليها بالفاء المعطية

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢٩٢/٧

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٢٧/٧

معنى السببية ويئول معناه الى قولك ولولا قولهم هذا إذا أصابتهم مصيبة لما أرسلنا ولكن اختيرت هذه الطريقة لنكتة وهم أنهم لو لم يعاقبوا مثلا على كفرهم وقد عاينوا ما الجئوا به الى العلم اليقين لم يقولوا: «لولا أرسلت إلينا رسولا» وانما السبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التأسف على ما فاتهم من الايمان بخالقهم، وفي هذا من الشهادة القوية على استحكام كفرهم ورسوخه فيهم ما لا يخفى» .." (١)

"«فإن قلت فسر لي الفاءين وثم وأخبرني عن مواقعها قلت:

قد ذكر في الآية التي قبلها متاع الحياة الدنيا وما عند الله وتفاوتهما ثم عقبه بقوله: أفمن وعدناه على معنى أبعد، هذا التفاوت الظاهر يسوي بين أبناء الآخرة وأبناء الدنيا فهذا معنى الفاء الأولى وبيان موقعها وأما الثانية فللتسبيب لأن لقاء الموعود مسبب عن الوعد الذي هو الضمان في الخير وأما ثم فلتراخي حال الإحضار عن حال التمتيع لا لتراخي وقته عن وقته» .

(ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون) الظرف متعلق بفعل **محذوف تقديره** اذكر والكلام مستأنف وجملة يناديهم مجرورة بإضافة الظرف إليها والفاعل مستتر تقديره هو يعود على الله والهاء مفعول به، والقصد من هذا النداء التوبيخ والتقريع، فيقول عطف على يناديهم وأين اسم استفهام في محل نصب على الظرفية المكانية وهو متعلق بمحذوف خبر مقدم وشركائي مبتدأ مؤخر والذين صفة لشركائي وجملة كنتم صلة الذين وكان واسمها وجملة تزعمون خبرها ومفعولا تزعمون محذوفان تقديرهما تزعمونهم شركائي، وسيأتي في باب الفوائد ذكر حذف مفعولي ظننت وأخواتها، وجملة أين شركائي مقول القول.

(قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا) كلام مستأنف مسوق للإجابة عن سؤال مقدر كأنه قيل فماذا صدر عنهم حينئذ. وقال الذين فعل وفاعل وجملة حق عليهم صلة والقول فاعل وربنا منادى مضاف محذوف منه حرف النداء." (٢)

"[سورة العنكبوت (٢٩) : الآيات ١٦ الى ٢٣]

وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (١٦) إنما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون (١٧) وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين (١٨) أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير (١٩) قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير (٢٠) يعذب من يشاء ويرحم من يشاء وإليه تقلبون (٢١) وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير (٢٢) والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم (٢٣)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٤٦/٧

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٦٠/٧

الإعراب:

(وإبراهيم إذ قال لقومه) كلام مستأنف لسوق قصة ثانية بعد قصة نوح والطوفان. وابراهيم منصوب بفعل **محذوف تقديره**." (١)

"على اقتلوه. (فأنجاه الله من النار إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) الفاء الفصيحة أي فقذفوه في النار فأنجاه الله، وأنجاه الله فعل ومفعول به مقدم وفاعل مؤخر ومن النار متعلقان بأنجاه وإن حرف مشبه بالفعل وفي ذلك خبرها المقدم واللام المزحلقة وآيات اسمها المؤخر ولقوم صفة لآيات وجملة يؤمنون صفة لقوم. (وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا) الواو عاطفة وقال عطف على أنجيناه وإنما كافة ومكفوفة واتخذتم فعل وفاعل ومن دون الله في موضع المفعول الثاني لاتخذتم وأوثانا مفعول به أول لاتخذتم ومودة مفعول لأجله أو منصوبة بفعل **محذوف تقديره** أعني وبينكم مضاف الى مودة وفي الحياة الدنيا متعلقان باتخذتم أو بمحذوف حال.

وهذه الآية شغلت المعربين كثيرا لاختلاف قراءاتها وتباين وجهات النظر فيها وقد ابتسرنا الكلام في الاعراب على قراءة حفص واخترنا أمثل الأوجه وأسهلها وسننقل في باب الفوائد غيضا من فيض مما قيل فيها شحذا للأذهان. (ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا) ثم حرف عطف للتراخي ويوم القيامة ظرف متعلق بيكفر وبعضكم فاعل وببعض متعلقان بيكفر أيضا ويلعن بعضكم بعضا فعل مضارع وفاعل ومفعول به. (ومأواكم النار وما لكم من ناصرين) مأواكم مبتدأ أو خبر مقدم والنار خبر أو مبتدأ مؤخر والواو عاطفة وما نافية ولكم خبر مقدم ومن حرف جر زائد وناصرين مبتدأ مؤخر وهو مجرور لفظا.

(فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم) الفاء عاطفة وآمن فعل ماض ولوط فاعله وله متعلقان بآمن وقال عطف على فآمن وفاعله مستتر يعود على ابراهيم ولذلك يجب الوقف على." (٢)

"الإعراب:

(ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين) عطف على إبراهيم أو منصوب بفعل **محذوف تقديره** اذكر، والظرف بدل اشتمال من لوطا وجملة قال في محل جر باضافة الظرف إليها ولقومه متعلقان بقال وجملة إنكم لتأتون مقول القول وان واسمها واللام المزحلقة وجملة تأتون خبرها والواو فاعل والفاحشة مفعول به وجملة ما سبقكم مستأنفة مسوقة لتقرير فحشها وهجنة فاعلها ورجح أبو حيان أن تكون حالية كأنه قال: أتأتون الفاحشة مبتدعين لها غير مسبوقين بها، وما نافية وسبقكم فعل ماض ومفعول به وبها متعلقان بسبقكم ومن حرف جر زائد وأحد مجرور لفظا مرفوع محلا على أنه فاعل سبقكم ومن العالمين صفة لأحد.

(أإنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر) الهمزة للاستفهام الانكاري وانكم إن واسمها واللام المزحلقة وجملة تأتون خبر إن والرجال مفعول به وتقطعون السبيل عطف على تأتون الرجال، قيل انهم كانوا يفعلون الفاحشة بمن يمر

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٧/٤١٣

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٧/٤٢٠

بهم من المسافرين، فلما فعلوا ذلك ترك الناس المرور بهم فقطعوا السبيل بهذا السبب، وتأتون عطف أيضا وفي ناديكم متعلقان بتأتون والمنكر مفعول به.

(فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين) الفاء عاطفة وما نافية وكان فعل ماض ناقص وجواب خبر كان المقدم وإلا أداة حصر وأن وما في حيزها اسم كان المؤخر وجملة ائتنا مقول القول وائتنا فعل أمر وفاعل مستتر ومفعول به وبعذاب الله متعلقان بائتنا وإن شرطية وكنت فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والتاء اسمها ومن الصادقين خبرها وجواب إن محذوف." (١)

"والجمع عناكب وعناكيب والعنكبة والعنكباة والعكنباة أنثاها والجمع عناكب وعناكيب، وقال علماء التصريف «والعنكبوت معروف ونونه أصليه والواو والتاء مزيدتان بدليل قولهم في الجمع عناكب وفي التصغير عنيكيب ويذكر ويؤنث وهذا مطرد في أسماء الأجناس» وقال ابن يعيش في شرح المفصل «ومن ذلك فعللوت قالوا عنكبوت وتخربوت ولم يأت صفة فالعنكبوت معروفة وهي دويبة تنسج لها بيوتا من خيوط واهية والتخربوت الناقة الفارهة والواو والتاء في آخرهما زائدتان زيدا في آخر الرباعي كما زيدا في آخر الثلاثي من نحو ملكوت ورهبوت» وسيأتي البحث عن التشبيه المتعلق ببيت العنكبوت في باب البلاغة.

الإعراب:

(مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت) حال من اتخذ الأصنام أولياء وعبدها واعتمدها راجيا نفعها وشفاعتها كحال العنكبوت كما سيأتي في باب البلاغة. ومثل مبتدأ والذين مضاف اليه وجملة اتخذوا صلة وهو فعل وفاعل ومن دون الله حال وأولياء مفعول به وكمثل خبر وقد تقدم نظيره، العنكبوت مضاف اليه وجملة اتخذت بيتا حالية.

(لو كانوا يعلمون) لو شرطية وكان واسمها وجملة يعلمون خبرها وجواب لو **محذوف تقديره** لما عبدوها. (إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم) الجملة تعليل لما قبله وان واسمها وجملة يعلم خبرها وما اسم موصول مفعول يعلم وجملة يدعون صلة والعائد محذوف أي يعلم الذين يدعونهم ويعلم أحوالهم والمراد بالتعليل التوكيد لما ضربه من مثل ومن دونه حال ومن شيء متعلقان." (٢)

"البلاغة:

خص سبحانه وتعالى نار جهنم بالجانبين الأعلى والأسفل ولم يذكر اليمين ولا الشمال ولا الخلف ولا الأمام لإظهار الفرق بينها وبين نار الدنيا التي تحيط بجميع الجوانب، فنار جهنم لا تطفأ بالدوس عليها ولكنها تنزل من فوق.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤٢٥/٧

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤٣٦/٧

[سورة العنكبوت (٢٩) : الآيات ٥٦ الى ٥٩]

يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون (٥٦) كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون (٥٧) والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين (٥٨) الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون (٥٩)

الإعراب:

(يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون)

يا حرف نداء وعبادي منادى مضاف لياء المتكلم والذين صفة لعبادي وجملة آمنوا صلة وإن واسمها وخبرها والفاء الفصيحة أي إن ضاق بكم موضع فإياي فاعبدوا، وإياي مفعول لفعل **محذوف تقديره** اعبدوا إياي فاستغنى بأحد الفعلين عن الفعل الثاني، فاعبدوني الفاء عاطفة على الفاء الأولى وجملة اعبدوني مفسرة وهي فعل أمر وفاعل ومفعول به وهي الياء المحذوفة.

(كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون) كل نفس مبتدأ وذائقة الموت خبرها والمراد مرارته ومشقته." (١)

"ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي وإلينا متعلقان بترجعون وترجعون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل. (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين) والذين مبتدأ وجملة آمنوا صلة وجملة عملوا الصالحات عطف على جملة آمنوا واللام موطئة للقسم ونبوئنهم فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقلية والفاعل مستتر تقديره نحن والهاء مفعول به وجملة القسم خبر الذين، ولك أن تنصب الذين بفعل محذوف دل عليه الفعل المذكور بعده وهو نبوئنهم ومن الجنة حال وغرفا مفعول به ثان لأن بوأ يتعدى لاثنين وقد مر نظيره في يونس والحج وجملة تجري من تحتها الأنهار صفة لغرفا وخالدين فيها حال ونعم فعل ماض جامد لانشاء المدح وأجر العاملين فاعل نعم والمخصوص بالمدح محذوف أي أجرهم.

(الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون) الذين نعت للعاملين ولك أن تقطعه فترفعه على أنه خبر لمبتدأ محذوف أو تنصبه على أنه منصوب على المدح بفعل **محذوف تقديره** أمدح وجملة صبروا صلة وعلى ربهم متعلقان بيتوكلون ويتوكلون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعله والصبر هنا عام يشمل الهجرة ومفارقة الوطن وأذى المشركين وغير ذلك مما استهدف له المسلمون في مستهل أمرهم وتجري أحكامه على كل من امتحنته نوائب الأيام وحدثان الزمان.

[سورة العنكبوت (٢٩) : الآيات ٦٠ الى ٦٤]

وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم (٦٠) ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون (٦١) الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له إن الله بكل شيء عليم (٦٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٧/٤٥٤

ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون (٦٣) وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون (٦٤)." (١)

"ولا تشتر الحيوان أي اشتر الأرض والدور ولا تشتر الرقيق الدواب، وفي بناء الحيوان زيادة معنى ليس في بناء الحياة وهي ما في بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب كالنزوان واللهبان وما أشبه ذلك والحياة حركة كما أن الموت سكون فمجيئه على بناء دال على معنى الحركة مبالغة في معنى الحياة ولذلك اختيرت على الحياة في هذا المقام المقتضى للمبالغة.

الإعراب:

(وكأين من دابة لا تحمل رزقها) كلام مستأنف مسوق لتقرير التوكل على الله وعدم الجزع، وكأين تقدم إعرابها مفصلا وهي هنا مبتدأ ومن دابة تمييزها المجرور بمن وجمل لا تحمل رزقها صفة لدابة وقوله: (الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم) هو الخبر والله مبتدأ وجملة يرزقها خبر الله وإياكم عطف على الهاء والواو عاطفة وهو مبتدأ والسميع خبر أول والعليم خبر ثان. (ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون) الواو استئنافية واللام موطئة للقسم وإن شرطية وسألتهم فعل ماض والتاء فاعل والهاء مفعول به وهو في محل جزم فعل الشرط ومن اسم استفهام في محل رفع مبتدأ وجملة خلق السموات والأرض خبر من والجملة في محل نصب مفعول ثان لسألتهم المعلقة للاستفهام وسخر الشمس والقمر عطف على خلق السموات والأرض واللام واقعة في جواب القسم ويقولن فعل مضارع مرفوع بثبوت النون المحذوفة لتوالي الأمثال وواو الجماعة المحذوفة لالتقاء الساكنين فاعل والنون المشددة نون التوكيد الثقيلة والله خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** هو أو مبتدأ والخبر **محذوف تقديره** الله خلق السموات." (٢)

"والصفة تتعاوران في إفهام العلة فكأن التقدير ليبشركم وليذيقكم، وعبارة الزمخشري بهذا الصدد: «فإن قلت بم يتعلق وليذيقكم؟

قلت: فيه وجهان: أن يكون معطوفا على مبشرات على المعنى كأنه قيل ليبشركم وليذيقكم وأن يتعلق **بمحذوف تقديره** وليذيقكم وليكون كذا وكذا أرسلناها» ومن رحمته متعلقان بيذيقكم وسيأتي معنى هذا المجاز في باب البلاغة ولتجري الفلك عطف أيضا وبأمره حال ولتبتغوا من فضله عطف أيضا ولعلكم تشكرون لعل واسمها وجملة تشكرون خبرها.

لقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاؤهم بالبينات)

كلام مستأنف مسوق لتسليته صلى الله عليه وسلم وتأنيسا له وإيذانا بالنصر، واللام موطئة للقسم وقد حرف تحقيق وأرسلنا فعل وفاعل ومن قبلك حال ورسلا مفعول به والى قومهم جار ومجرور متعلقان بأرسلنا فجاءوهم عطف على أرسلنا وبالبينات متعلقان بجاءوهم أو بمحذوف حال. انتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين)

الفاء عاطفة على **محذوف تقديره** فكذبوهم فانتقمنا ومن الذين متعلقان بانتقمنا وجملة أجرموا صلة وكان الواو استئنافية

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤٥٥/٧

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤٥٧/٧

وكان فعل ماض ناقص وحقا خبرها المقدم وعلينا متعلقان بحقا أو بمحذوف صفة له ونصر المؤمنين اسمها المؤخر وهذا هو الاعراب المستقيم وقد تكلف بعض المعربين فأجازوا أن يكون حقا مصدرا وعلينا الخبر وأن يكون في كان ضمير الشأن وحقا مصدر وعلينا نصر مبتدأ وخبرا في موضع نصب خبر كان وفي هذا الكلام من تعظيم أمر المؤمنين وتأهيلهم للكرامة واستحقاق الاثابة والنصر ما فيه وفي تعريف المؤمنين تنويه بهم وإلماع الى أن من تخلف عن مراتبهم لا يستحق هذه." (١)

"سببان لا يلزم من عدم أحدهما عدمه لأن السبب الثاني يخلف الأول كقولنا في زوج هو ابن عم لو لم يكن زوجا لورث أي بالتعصيب فانهما سببان لا يلزم من عدم أحدهما عدم الآخر وكذلك هاهنا إذ الناس في الغالب إنما لم يعصوا لأجل الخوف فإذا ذهب الخوف عصوا لاتحاد السبب في حقهم فأخبر صلى الله عليه وسلم أن صهيبا رضي الله عنه اجتمع له سببان يمنعانه من المعصية وهذا مدح جليل وكلام حسن، وأجاب غيرهم بأن الجواب **محذوف تقديره** لو لم يخف الله عصمه الله، ويدل على ذلك قوله: لم يعصه، وهذه الأجوبة تتأتى في الآية غير الثالث فإن عدم نفاد كلمات الله تعالى وانها غير متناهية أمر ثابت لها لذاتها وما بالذات لا يعلل بالأسباب فتأمل ذلك. هذا كلام الفضلاء الذي اتصل بي.

ويتابع القرافي: والذي ظهر لي أن «لو» أصلها أن تستعمل للربط بين شيئين نحو ما تقدم ثم أنها أيضا تستعمل لقطع الرابط فتكون جوابا لسؤال محقق ومتوهم وقع فيه ربط فتقطعه أنت لاعتقادك بطلان ذلك الربط كما لو قال القائل لو لم يكن ذلك زوجا لم يرث فتقول أنت: لو لم يكن زوجا لم يحرم، تريد أن ما ذكرته من الربط بين عدم الزوجية وعدم الإرث ليس بحق فمقصودك قطع ربط كلامه لا ربط كلامه وتقول لو لم يكن زيدا عالما لأكرم أي لشجاعته جوابا لسؤال سائل يتوهمه أو سمعته يقول إنه إذا لم يكن عالما لم يكرم فيربط بين عدم العلم وعدم الإكرام فتقطع أنت ذلك الربط وليس مقصودك أن تربط بين عدم العلم والإكرام لأن ذلك غير مناسب ولا من أغراض العقلاء ولا يتجه كلامك إلا الى عدم الربط، فكذلك الحديث لما كان الغالب على الناس أن يرتبط عصيانهم بعدم خوف الله." (٢)

"التراخي وجعل نسله فعل وفاعل مستتر يعود على الله ومفعول به ومن سلالة متعلقان بجعل أو في محل نصب على أنه مفعول ثان، وسميت الذرية نسلا لأنها تنسل منه كما سميت النطفة سلالة لأنها تسل منه، وفي الصحاح: النجل: النسل ونجله أبوه أي ولده فالولد سليل ونجل، ومن ماء صفة لسلالة ومهين صفة لماء وهي النطفة الضعيفة.

(ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون) ثم حرف ترتيب وتراخ وسواه فعل وفاعل مستتر ومفعول به والمراد بالتسوية تقويمه في أحسن تقويم ونفخ عطف على سواه وفيه متعلقان بنفخ ومن روحه متعلقان بنفخ أيضا وجعل عطف ولكم متعلقان بجعل والسمع مفعول به والأبصار والأفئدة معطوفان على السمع وقليلا مفعول مطلق وما زائدة مؤكدة للقلة وتشكرون فعل مضارع مرفوع، ويجوز أن يعرب قليلا ظرف زمان فعلى الأول يكون التقدير شكرا قليلا وعلى الثاني زمانا قليلا.

(وقالوا أإذا ضللنا في الأرض أإنا لفي خلق جديد) كلام مستأنف مسوق لبيان ضروب من أباطيلهم وسيأتي سر الالتفات

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥١٢/٧

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥٥٨/٧

في باب البلاغة والهمزة للاستفهام الانكاري وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق **بمحذوف تقديره** نبعث وهو جواب إذا أو نخرج بدلالة خلق جديد عليه وجملة ضللنا في محل جر بإضافة الظرف إليها، وفي الأرض متعلقان بضللنا والهمزة للاستفهام الانكاري أيضا وان واسمها واللام المزحلقة وفي خلق خبرها وجديد صفة لخلق. (بل هم بلقاء ربهم كافرون) إضراب انتقالي من بيان كفرهم بالبعث إلى ما هو أطم وأدل على سوء ما هم مترددون فيه، وهم مبتدأ وبلقاء ربهم متعلقان بكافرون وكافرون خبر هم. (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون) يتوفاكم فعل مضارع والكاف مفعول به." (١)

"(ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) الواو عاطفة ولو شرطية وشئنا فعل وفاعل ولآتينا اللام واقعة في جواب لو وآتينا فعل وفاعل وكل نفس مفعول آتينا الاول وهداها مفعول آتينا الثاني. (ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) الواو حالية ولكن مخففة مهملة فهي لمجرد الاستدراك وحق القول فعل وفاعل ومني حال ولأملأن اللام موطئة للقسم وأملأن فعل مضارع مبني على الفتح والفاعل مستتر تقديره أنا وجهنم مفعول به ومن الجنة متعلقان بأملأن والناس عطف على الجنة وقدم الجن لأن المقام مقام تحقير لهم وأجمعين تأكيد وسيأتي القول في معنى أجمعين هنا في باب الفوائد. (فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا) الفاء الفصيحة أي إن نسيتم هذا كله فذوقوا، وذوقوا فعل أمر وفاعله وبما الباء حرف جر للسببية وما مصدرية والمصدر الاول مجرور بالباء والجار والمجرور متعلقان بذوقوا ومفعول ذوقوا **محذوف تقديره** العذاب ولقاء يومكم مفعول نسيتم وهذا صفة ليومكم أي المشار اليه.

(إنا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون) كلام مستأنف لزيادة إيلامهم ومقابلة نسيانهم اللقاء بنسيان أمضى وأنكى، وان واسمها وجملة نسيناكم خبرها وذوقوا فعل أمر والواو فاعل والجملة مقول قول محذوف أي ونقول ذوقوا وعذاب الخلد مفعول ذوقوا، وكرر الذوق مع مفعوله للتأكيد وتبيين المفعول المطوي للذوق، وبما جار ومجرور متعلقان بذوقوا وقدمر قريبا وكنتم كان واسمها وجملة تعملون خبرها. (إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجدا) كلام مستأنف مسوق لبيان الذين إذا قرئ عليهم القرآن خروا سجدا وإنما كافة ومكفوفة ويؤمن فعل مضارع مرفوع وبآياتنا متعلقان به." (٢)

"(فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون) فنخرج عطف على نسوق وفاعل نخرج ضمير مستتر تقديره نحن وبه متعلقان بنخرج وزرعا مفعول به وجملة تأكل صفة لزرعا ومنه متعلقان بتأكل وأنعامهم فاعل تأكل وأنفسهم عطف على أنعامهم والهمزة للاستفهام الانكاري، فلا يبصرون تقدم إعراب نظيره. (ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين) كلام مستأنف مسوق للرد على استهزائهم فقد كانوا يسخرون من المسلمين الذين يقولون إن الله سيفتح لنا على المشركين ويفصل بيننا وبينهم فيقولون متى هذا الفتح؟

ومتى اسم استفهام في محل نصب على الظرفية الزمانية وهو متعلق بمحذوف خبر مقدم وهذا مبتدأ مؤخر والفتح بدل من اسم الاشارة وإن شرطية وكنتم كان واسمها في محل جزم فعل الشرط وصادقين خبر كان وجواب الشرط محذوف دل عليه ما

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٧/٥٧٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٧/٥٧٩

قبله. (قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون) يوم الفتح مبتدأ وجملة لا ينفع خبره والذين كفروا مفعول ينفع المقدم وإيمانهم فاعل ينفع المؤخر والواو عاطفة وهم مبتدأ وجملة ينظرون خبر وينظرون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل أي يمهلون. (فأعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون) الفاء الفصيحة وأعرض فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت وعنهم متعلقان بأعرض وانتظر فعل أمر وفاعل مستتر تقديره أنت ومفعوله **محذوف تقديره** النصر عليهم وإن واسمها ومنتظرون خبرها ومفعول منتظرون الذي هو اسم فاعل محذوف أيضا تقديره النصر عليكم.." (١)

"إلا قليلا)

الواو حالية ولا نافية ويأتون البأس فعل مضارع مرفوع وفاعل ومفعول به أي القتال وإلا أداة حصر وقليلا مفعول مطلق أو ظرف زمان. (أشحة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك) أشحة حال من فاعل يأتون أو منصوب على الذم بفعل **محذوف تقديره** أذم وعبارة الزمخشري: «أشحة عليكم: في وقت الحرب أضناء بكم يترفرفون عليكم كما يفعل الرجل بالذاب عنه المناضل دونه عند الخوف» فإذا الفاء استئنافية وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة جاء الخوف في محل جر بإضافة الظرف إليها وجملة رأيتهم لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وجملة ينظرون إليك حال لأن الرؤية هنا بصرية وإليك متعلقان بينظرون.

(تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت) جملة تدور أعينهم حال من فاعل ينظرون وهو الواو وكالذي نعت لمصدر محذوف أي تدور دورانا كدوران عين الذي، فبعد الكاف محذوفان وهما دوران وعين، وجملة يغشى صلة الذي ويغشى فعل مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مصدر مختص بلام العهد أو بصفة محذوفة والمعنى ويغشى الغشيان المعهود وعليه متعلقان بيغشى ويجوز أن يكون نائب الفاعل هو الجار والمجرور وقد تقدم بحث ما ينوب عن نائب الفاعل فجدده به عهدا. (فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد) الفاء عاطفة وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة ذهب الخوف في محل جر بإضافة الظرف إليها وجملة سلقوكم جواب شرط غير جازم لا محل لها وبألسنة متعلقان بسلقوكم وحداد نعت لألسنة.

(أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا) أشحة نصب على الحال أو على الذم كما تقدم وعلى الخير." (٢)

"منهم سكان البادية لا واحد له ويجمع أعاريب وعرب عاربة وعرباء وعربة صرحاء ومتعربة ومستعربة دخلاء.

الإعراب:

(يحسبون الأحزاب لم يذهبوا وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب) الكلام مستأنف مسوق لتصوير خوفهم ولك أن تجعله حالا من أحد الضمائر المتقدمة أي هم من الخوف بمثابة من لا يصدقون أن الأحزاب قد ذهبوا عنهم وتخلوا

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥٩٠/٧

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦١٨/٧

عن نصرتهم.

ويحسبون فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والأحزاب مفعول به أول وجملة لم يذهبوا مفعول به ثان وإن الواو عاطفة وإن شرطية ويأت فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة والأحزاب فاعل ويودوا جواب الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف النون ولو مصدرية، ولو وما بعدها في تأويل مصدر مفعول يودوا أي يتمنون لخوفهم مما منوا به أشرتهم خارجين الى البدو، وأن وما في حيزها في تأويل مصدر فاعل لفعل **محذوف تقديره** يودوا لو ثبت أنهم بادون، وسيأتي مزيد بحث عن لو المصدرية في باب الفوائد، وأن واسمها وبادون خبرها وفي الأعراب متعلقان ببادون أو بمحذوف حال.

(يسئلون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلا) جملة يسألون يجوز أن تكون مستأنفة أو أن تكون حالا من ضمير يحسبون، وعن أنبائكم متعلقان بيسألون والواو حالية ولو شرطية وكان واسمها وفيكم خبرها وما نافية وقاتلوا فعل وفاعل وجملة ما قاتلوا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ويتمشى عليها ما أوردناه في قوله «ولو أن ما في البحر من شجرة أقلام» الآية،." (١)

"عليها مؤنثة. (خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا ولا نصيرا) حال من الكافرين وفيها متعلقان بخالدين وأبدا ظرف زمان متعلق بخالدين أيضا وجملة لا يجدون حال ثانية ووليا مفعول يجدون ولا نصيرا عطف على وليا. (يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا) يوم ظرف زمان متعلق بيقولون أو متعلق **بمحذوف تقديره** اذكر وعلقه أبو البقاء بقوله لا يجدون أو بنصيرا وجملة تقلب في محل جر بإضافة الظرف إليها وهو فعل مضارع مبني للمجهول ووجوههم نائب فاعل وفي النار متعلقان بتقلب وجملة يقولون إما مستأنفة وإما حالية من ضمير وجوههم أو من نفس الوجوه وسيأتي في باب البلاغة سر تخصيص الوجوه ومعن تقليبها، ويا حرف تنبيه أو حرف نداء والمنادى محذوف وليت واسمها وجملة أطعنا الله خبرها وأطعنا الرسولا عطف على أطعنا الله.

(وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا) كلام مستأنف مسوق لامتهاد العذر لأنفسهم ولك أن تعطفه على يقولون على طريق العدول عن المضارع الى الماضي للدلالة على أن قولهم هذا ليس مستمرا كقولهم السابق بل هو ضرب من الاعتذار غير الوارد وغير المقبول. وربنا منادى مضاف وإن واسمها وجملة أطعنا سادتنا وكبراءنا خبرها، فأضلونا عطف على أطعنا وأضلونا فعل ماض وفاعل ومفعول به أول والسبيلا مفعول به ثان يقال ضل السبيل وأضله إياه وزيادة الألف لإطلاق الصوت جعلت فواصل الآي كقوافي الشعر وفائدتها الوقف والاشارة الى أن الكلام قد انقطع وأن وما بعده مستأنف. (ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا) آتهم فعل أمر وفاعل مستتر ومفعول به أول وضعفين مفعول به ثان ومن." (٢)

"مستتر ومفعول به وعلى رجل متعلقان بندلكم والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم، وسيأتي سر تنكيره في باب البلاغة، وجملة ينبئكم صفة لرجل وإذا ظرف مستقبل متعلق **بمحذوف تقديره** تبعثون أو تحشرون خلفا جديدا ولا يجوز

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦٢١/٧

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥٢/٨

تعليقه بينبئكم لأن التنبئة لم تقع ذلك الوقت ولا بمزقتم لأنه مضاف اليه والمضاف إليه لا يعمل في المضاف، ولا بجديد لأن إن ولام الابتداء يمنعان من ذلك لأن لهما الصدر، وأيضا فالصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف ولا يسوغ أن يقال قدرها خالية من معنى الشرط فتغني عن جوابها وتكون معمولة لما قبلها وهو قال أو ندلكم أو ينبئكم لأن هذه الأفعال لم تقع وقت التمزيق فلا تكون إذا ظرفا لها إذ لا يقال لهم بعد تمزيقهم وإنما وقعت حال حياتهم، وكان الرجل من الكفار يقول لأصحابه استهزاء بالنبي صلى الله عليه وسلم: هل أدلكم على رجل ... إلخ. ومزقتم فعل ماض مبني للمجهول والتاء نائب فاعل وكل ممزق مفعول مطلق لأن كلا بحسب ما تضاف إليه وقد أضيفت الى ممزق وهو مصدر ميمي بمعنى تمزيق، وأجاز الزمخشري أن يكون اسم مكان قال: «فإن قلت قد جعلت الممزق مصدرا كبيت الكتاب:

ألم تعلم مسرحي القوافي ... فلا عيابهن ولا اجتلابا

فهل يجوز أن يكون مكانا؟ قلت نعم ومعناه ما حصل في بطون الطير وما مرت به السيول فذهبت به كل مذهب وما سفته الريح فطرحته في كل مطرح» وعلى هذا يكون كل ظرف مكان. (إنكم لفي خلق جديد) إن وما بعدها سدت مسد مفعولي ينبئكم وإنما كسرت همزتها لدخول اللام المزحلقة في خبرها وان واسمها واللام المزحلقة." (١)

"مستقيمة الخشبة تعمل منها القصاع والأقداح فوقعت مجازا في قولهم:

نحت أثلته إذا تنقصه، وفلان لا تنحت أثلته، قال الأعشى:

ألست منتهيا عن نحت أثلتنا ... ولست ضائرها ما أطت الإبل

ولفلان أثلة مال أي أصل مال ثم قالوا أثلت مالا وتأثلته وشرف مؤثل وأثيل.

(سدر) : السدر: شجر النبق يطيب أكله ولذا يغرس في البساتين وقيل ان السدر صنفان صنف يؤكل ثمره وينتفع بورقه في غسل الأيدي وصنف له ثمرة غضة لا تؤكل أصلا وهو الضال.

الإعراب:

(لقد كان لسبإ في مسكنهم آية) اللام جواب للقسم المحذوف وقد حرف تحقيق وكان فعل ماض ناقص ولسبأ خبرها المقدم وفي مسكنهم حال من سبأ أي حال كونهم في مسكنهم وآية اسم كان المؤخر وقد تقدم القول مفصلا في سبأ في سورة النمل فجدد به عهدا.

(جنتان عن يمين وشمال) جنتان بدل من آية أو خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** الآية جنتان وعن يمين وشمال صفة لجنتان ويبدو أن في بمعنى عند فإن المساكن محفوفة بالجنتين لا مظروفة لهما. (كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور) الجملة مقول قول محذوف أي وقيل لهم بلسان الحال أو بلسان المقال وكلوا فعل أمر وفاعل والمراد بهذا الأمر الإباحة ومن رزق ربكم متعلقان بكلوا وبلدة خبر لمبتدأ محذوف يعني هذه البلدة بلدة طيبة وطيبة صفة ورب غفور عطف على ما تقدم

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٦٨/٨

أي وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور.

(فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم) الفاء عاطفة وأعرضوا فعل ماض." (١)

"من أصحاب أو انه نعت لأصحاب. (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير) الذين مبتدأ وجملة آمنوا صلة وعملوا الصالحات عطف على آمنوا ولهم خبر مقدم ومغفرة مبتدأ مؤخر والجملة خبر الذين وأجر عطف على مغفرة وكبير صفة.

[سورة فاطر (٣٥) : آية ٨]

أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون (٨)

الإعراب:

(أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء) كلام مستأنف مسوق لتقرير ما سبق من التباين بين عاقبتي الفريقين ببيان تباين حالهما المؤدي إلى تينك العاقبتين.

والهمزة للاستفهام الانكاري والفاء عاطفة على محذوف وقد تقدمت نظائرها ومن اسم موصول في محل رفع مبتدأ خبره محذوف دل عليه سياق الكلام والتقدير كمن هداه الله، وأعربه بدر الدين بن مالك اسم شرط وجواب الشرط **محذوف تقديره**: ذهبت نفسك عليهم حسرة، وجملة زين صلة من وله متعلقان بزين وسوء عمله نائب فاعل، فرآه الفاء عاطفة ورآه عطف على زين والهاء مفعول رأى الأول وحسنا مفعول رأى الثاني لأنها قلبية والفاء رابطة لما في الموصول من معنى الشرط وان واسمها وجملة يضل خبرها ومن يشاء مفعول يضل وجملة ويهدي من يشاء عطف على جملة يضل من يشاء. (فلا تذهب نفسك." (٢)

"رابطة لجواب الشرط ولله خبر مقدم والعزة مبتدأ مؤخر والجملة في محل جزم جواب الشرط، وساغ قيام هذه الجملة مقام الجواب لدلالتها عليه لأن الشيء لا يطلب إلا عند صاحبه ومالكه ونظيره قولك من أراد النصيحة فهي عند الأبرار، تريد فليطلبها عندهم إلا أنك أقمت ما يدل عليه مقامه، ومعنى فلله العزة جميعا أن العزة كلها مختصة لله، وقال آخرون: «ومن شرطية مبتدأ وجواب الشرط **محذوف تقديره** فليعطه وقوله فلله العزة تعليل للجواب المحذوف» وقدر البيضاوي جواب الشرط المحذوف بقوله «فليطعه» ولله خبر مقدم والعزة مبتدأ مؤخر وجميعا حال وجملة الشرط وجوابه خبر من.

(إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) الجملة نصب على الحال وإليه متعلقان بيصعد ويصعد الكلم فعل مضارع وفاعل والطيب صفة للكلم والعمل مبتدأ، ويجوز رفعه على العطف والصالح صفة وجملة يرفعه خبر العمل وفاعل يرفعه

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨١/٨

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٢٥/٨

ضمير مستتر يعود على العمل أي العمل الصالح يرفع الكلم وقيل الفاعل ضمير الله فتعود الهاء على العمل، وعن ابن المقفع «قول بلا عمل كثريد بلا دسم وسحاب بلا مطر وقوس بلا وتر» (والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور) كلام مستأنف مسوق لبيان حال الكلم الخبيث والعمل السيء بعد بيان حال الكلم الطيب والعمل الصالح وأهلهما. والذين مبتدأ وجملة يمكرون صلة الذين والسيئات صفة مفعول مطلق وتقديره المكرات السيئات ولا يجوز نصبه على أنه مفعول به لأن مكر فعل غير متعد والمكرات بفتحات جمع مكرة بسكون الكاف وهي المرة من المكر الذي هو الحيلة والخديعة وقال بعضهم يجوز تضمين يمكرون." (١)

"عاطفة وإذا ظرف مستقبل وجملة جاء أجلهم في محل جر بإضافة الظرف إليها وجواب إذا العامل فيها **محذوف تقديره** فيجازيهم والفاء رابطة وان واسمها وجملة كان خبرها وبعباده متعلقان ببصيرا وبصيرا خبر كان.

البلاغة:

في قوله «ما ترك على ظهرها إلخ» استعارة مكنية فقد شبه الأرض بالدابة التي يركب الإنسان عليها ثم حذف المشبه به وهو الدابة وأبقى لها شيئا من لوازمها وهو الظهر، ولزاده في حاشيته على البيضاوي سؤال لطيف نورده بنصه قال: «فإن قيل كيف يقال لما عليه الخلق من الأرض وجه الأرض وظهر الأرض مع أن الظهر مقابل الوجه فهو من قبيل إطلاق الضدين على شيء واحد قلت صح ذلك باعتبارين فإنه يقال لظاهرها ظهر الأرض من حيث أن الأرض كالدابة الحاملة للأثقال ويقال له وجه الأرض لكون الظاهر منها كالوجه للحيوان وإن غيره كالبطن هو الباطن منها» .." (٢)

"(سدا) السد والسد بفتح السين وضمها: الحاجز بين الشيئين والجبل والجمع أسداد قال علي بن أبي طالب «وضرب على قلبه بالأسداد» أي سدت عليه الطرق وعميت عليه المذاهب.

(فأغشيناهم) : أي فأغشينا أبصارهم أي غطيناها وجعلنا عليها غشاوة عن أن تطمح الى مرئي وسيأتي المزيد من هذه الصور في بابي البلاغة والاعراب.

الإعراب:

(يس والقرآن الحكيم) يس تقدم القول في فواتح السور معنى وإعرابا. والواو حرف قسم وجر والقرآن مقسم به والحكيم صفة والجار والمجرور متعلقان **بمحذوف تقديره** أقسم. (إنك لمن المرسلين) وان واسمها واللام المزحلقة ومن المرسلين خبرها. (على صراط مستقيم) على صراط خبر ثان لإن وقيل حال من الضمير المستكن في الجار والمجرور وأجاز الزمخشري أن يتعلق بالمرسلين ومستقيم صفة لصراط أي الذين أرسلوا على طريقة مستقيمة ولا بأس بهذا الإعراب.

(تنزيل العزيز الرحيم) تنزيل مفعول مطلق لفعل محذوف أي نزل القرآن تنزيلا وأضيف لفاعله أو منصوب بفعل **محذوف**

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٣٠/٨

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٧١/٨

تقديره أعني أو أمدح وقرىء بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف، وعبارة الزمخشري: «قرىء تنزيل العزيز الرحيم بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف وبالنصب على أعني وبالجر على البدلية من القرآن» .

(لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون) اللام للتعليل وتنذر فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل والجار والمجرور." (١)

"(فأتبعه) : في المختار: تبعه من باب طرب إذا مشى خلفه أو مر به فمضى معه وكذا اتبعه وهو افتعل وأتبعه على أفعل وقال الأخفش:

تبعه وأتبعه بمعنى مثل ردفه وأردفه ومنه قوله تعالى «فأتبعه شهاب ثاقب» .

(ثاقب) : أي يثقبه أو يحرقه ونقل القرطبي في تفسير الثاقب قولين: قيل بمعنى المضيء وقيل بمعنى المستوقد من قوله: اثقب زندك أي استوقد نارك وقال البيضاوي: ثاقب مضيء كأنه يثقب الجو بضوئه» ولهذه المادة عجائب في التنويع والتصرف ففي الأساس واللسان: «ثقب الشيء بالمثقب وثقب القداح عينه ليخرج الماء النازل وثقب اللآل الدر، ودر مثقب وعنده در عذارى: لم يثقبن وثقبن البراقع لعيونهن قال المثقب العبدي:

أرين محاسنا وكنن أخرى ... وثقبن الوصاوص للعيون

وبه سمي المثقب. وكوكب ثاقب ودريء: شديد الإضاءة والتلألؤ كأنه يثقب الظلمة فينفذ فيها ويدرؤها ورجل ثقيب وامرأة ثقيبة مشبهان للهب النار في شدة حمرتهما وفيهما ثقابة وحسب ثاقب:

شهير، ورجل ثاقب الرأي إذا كان جزلا نظارا، وأتتني عنك عين ثاقبة أي خبر يقين وثقب الطائر إذا حلق كأنه يثقب السكاك وثقب الشيب في اللحية أخذ في نواحيها.

الإعراب:

(والصافات صفا) الواو حرف قسم وجر والصافات مجرور بواو القسم والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره أقسم،." (٢)

"فلا بد من إضمار كلمة «رب» وتقدير الكلام ورب الصافات صفا إلخ وعلى كل حال ففي هذا القسم تنويه بهذه الأشياء وتعظيم لها وسيرد المزيد من هذا الحديث.

٣- في إعراب «بزينة الكواكب» :

قال الشهاب الحلبي المعروف بالسمين: «قوله بزينة الكواكب» قرأ أبو بكر بتنوين زينة ونصب الكواكب وفيه وجهان أحدهما أن تكون الزينة مصدرا وفاعله محذوف تقديره بأن زين الله الكواكب في كونها مضيئة حسنة في أنفسها، والثاني أن الزينة اسم لما يزان به كالليقة لما تلاق به الدواة فتكون الكواكب على هذا منصوبة بإضمار أعني أو تكون بدلا من سماء

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨/١٧٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨/٢٤١

الدنيا بدل اشتمال أي كواكبها أو من محل بزينة، وحمزة وحفص كذلك إلا أنهما خفضا الكواكب على أن يراد بزينة ما يزان به والكواكب بدل أو بيان للزينة والباقون بإضافة زينة الى الكواكب وهي تحتمل ثلاثة أوجه أحدها أن تكون إضافة أعم إلى أخص فتكون للبيان نحو ثوب خز والثاني أنها مصدر مضاف لفاعله أي بأن زينت الكواكب السماء بضوئها والثالث أنه مضاف لمفعوله أي بأن زينها الله بأن جعلها مشرقة مضيئة في نفسها.

٤- إعراب جملة لا يسمعون:

أفاض المعربون والمفسرون والنحاة في إعراب هذه الجملة، ونورد هنا مختارات من أقوال المشهورين منهم ونبدأ بالزمخشري: «فإن قلت لا يسمعون كيف اتصل بما قبله؟ قلت: لا يخلو من أن يتصل بما قبله على أن يكون صفة لكل شيطان أو استئنافا فلا." (١)

"[سورة الصافات (٣٧) : الآيات ٢٠ الى ٢٦]

وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين (٢٠) هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون (٢١) احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون (٢٢) من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم (٢٣) وقفوهم إنهم مسؤلون (٢٤)

ما لكم لا تناصرون (٢٥) بل هم اليوم مستسلمون (٢٦)

الإعراب:

(وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين) الواو استئنافية وقالوا فعل وفاعل ويا حرف تنبيه أو المنادى محذوف وويلنا مصدر لا فعل له من لفظه أو منادى وجملة النداء مقول قولهم وجملة هذا يوم الدين يحتمل أن تكون من تتمة مقولهم ويحتمل أن يتم الوقف على ويلنا والجملة مستأنفة فتكون من قول الملائكة لهم وهذا مبتدأ ويوم الدين خبره. (هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون) هذا مبتدأ ويوم الفصل خبر ويحتمل أن تكون الجملة من تتمة مقولهم ويكون قوله تكذبون التفاتا من التكلم الى الخطاب والذي صفة ليوم وكنتم كان واسمها وبه متعلقان بتكذبون وجملة تكذبون خبر كنتم.

(احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون) خطاب من الله تعالى للملائكة أو خطاب بعضهم لبعض. واحشروا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والذين مفعول به وجملة ظلموا صلة واسم الموصول عبارة عن المشركين ومفعول ظلموا **محذوف تقديره** أنفسهم وأزواجهم عطف على الموصول أو مفعول معه وما عطف أيضا أو مفعول معه وكان واسمها وجملة يعبدون خبرها.." (٢)

"وفاعل وعلى بعض جار ومجرور متعلقان بأقبل وجملة يتساءلون حالية والتعبير بصيغة الماضي للتأكيد والدلالة على تحقق الوقوع وتلك عادة الله في أخباره. (قال قائل منهم إني كان لي قرين) قال قائل فعل وفاعل ومنهم صفة لقائل أي من أهل الجنة وإن واسمها وجملة كان خبرها وجملة إن واسمها وخبرها مقول القول ولي خبر كان مقدم وقرين اسمها مؤخر أي كان

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢٤٨/٨

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢٥٧/٨

لي في الدار العاجلة صاحب. (يقول أإنك لمن المصدقين) جملة يقول صفة لقرين والهمزة للاستفهام الانكاري وإن واسمها واللام المزحلقة ومن المصدقين خبر إن والجملة مقول القول.

(أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمدينون) الهمزة للاستفهام الإنكاري وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة متنا في محل جر بإضافة الظرف إليها وكنا فعل ماض ناقص ونا اسمها وترابا خبرها وعظاما عطف على ترابا والهمزة للاستفهام وإن واسمها واللام المزحلقة ومدينون خبر إن أي مجزيون ومحاسبون. (قال هل أنتم مطلعون) قال فعل ماض ناقص والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على ذلك القائل من أهل الجنة أي قال لإخوانه وهل حرف استفهام وأنتم مبتدأ ومطلعون خبره والاستفهام معناه الأمر أي تعالوا تنطلع من كوى الجنان لنطلع على حال أهل النار. (فاطلع فرآه في سواء الجحيم) الفاء عاطفة واطلع فعل ماض وفاعله ضمير مستتر تقديره هو يعود على ذلك القائل، فرآه فعل ماض وفاعل مستتر ومفعول به أي رأى قرينه وفي سواء الجحيم متعلقان برآه أي في وسطها ولك أن تعلق الجار والمجرور بمحذوف حال ولعله أولى أي مرتطما في وسط جهنم.

(قال تالله إن كدت لتردين) قال فعل ماض وفاعل مستتر وتالله التاء حرف قسم وجر وهو مع مجروره متعلقان بفعل **محذوف تقديره** أقسم." (١)

"وإن مخففة من الثقيلة ولك أن تعملها فيكون اسمها محذوفا أي انك وجملة كدت خبرها ويجوز أن تهملها فتكون جملة كدت جواب القسم لا محل لها وقد سبق أن قلنا أن إن إذا خففت فالأكثر أن تدخل على كاد كما تدخل على كان ونحوه واللام هي الفارقة بينها وبين النافية، وتردين فعل مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت والنون للوقاية والياء مفعول به وحذفت الياء تبعا لسنة المصحف.

(ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين) الواو عاطفة ولولا حرف امتناع لوجود ونعمة مبتدأ وربي مضاف إليه وخبر المبتدأ محذوف وجوبا والتقدير موجودة واللام واقعة في جواب لولا وكان واسمها ومن المحضرين خبرها أي من الذين أحضروا العذاب كما أحضرته أنت وأمثالك. (أفما نحن بميتين) الهمزة للاستفهام والفاء عاطفة على **محذوف تقديره** أنحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين وما نافية حجازية ونحن اسمها والباء حرف جر زائد وميتين مجرور بالباء لفظا منصوب محلا على أنه خبر ما.

(إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين) إلا أداة حصر والاستثناء مفرغ وموتتنا مفعول مطلق وقيل هو استثناء منقطع فينصب على الاستثناء والأولى صفة أي الموتة التي في الدنيا والواو حرف عطف وما نافية حجازية ونحن اسمها وبمعذبين الباء حرف جر زائد ومعذبين مجرور لفظا منصوب محلا على أنه خبر ما. (إن هذا لهو الفوز العظيم) إن واسمها واللام المزحلقة وهو مبتدأ أو ضمير فصل والفوز خبر هو والجملة خبر إن، أو خبر إن والعظيم صفة للفوز.

(لمثل هذا فليعمل العاملون) يحتمل أن يكون من كلامه ترغيبا للمكلفين في عمل الطاعات ويحتمل أن يكون من كلام بعضهم لبعض." (٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨/٢٧٢

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨/٢٧٣

"[سورة الصافات (٣٧) : الآيات ٧٥ الى ٨٢]

ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون (٧٥) ونجيناه وأهله من الكرب العظيم (٧٦) وجعلنا ذريته هم الباقين (٧٧) وتركنا عليه في الآخرين (٧٨) سلام على نوح في العالمين (٧٩)

إنا كذلك نجزي المحسنين (٨٠) إنه من عبادنا المؤمنين (٨١) ثم أغرقنا الآخرين (٨٢)

الإعراب:

(ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون) كلام مستأنف مسوق للشروع في تفصيل ما أجمل فيما سبق. واللام جواب للقسم المحذوف وقد حرف تحقيق ونادانا نوح فعل ومفعول به مقدم وفاعل مؤخر، والفاء عاطفة واللام جواب قسم محذوف وجواب كل من القسين محذوف، لدلالة السياق عليه والتقدير والله لقد نادانا نوح لما يئس من إيمان قومه بعد أن استنزف ألف سنة إلا خمسين عاما بين أظهرهم فلم يزدادوا إلا عتوا واستكبارا ونفورا فأجبناه أحسن إجابة فو الله لنعم المجيبون نحن. ونعم فعل ماض جامد لإنشاء المدح والمجيبون فاعل نعم والمخصوص بالمدح **محذوف تقديره** نحن وهذه هي الأولى من قصص ست ستأتي تباعا.

(ونجيناه وأهله من الكرب العظيم) الواو عاطفة ونجيناه فعل وفاعل ومفعول به وأهله عطف على الهاء أو مفعول معه ومن الكرب جار ومجرور متعلقان بنجيناه العظيم نعت للكرب. (وجعلنا ذريته هم الباقين) وجعلنا عطف على نجيناه وذريته مفعول به وهم ضمير." (١)

"وشمالها قاله الأزهري وابن فارس وغيرهما فتكون الجبهة بين جبينين وجمعه جبن بضمتين مثل بريد وبرد وأجبنة مثل أسلحة» وفي القاموس: «تله تلا من باب قتل فهو متلول وتليل صرعه أو ألقاه على عنقه وخده» .

(الجحيم) : النار الشديدة الوقود وقيل كل نار على نار وجمر فوق جمر فهي جحيم، وفي القاموس: «الجحيم النار الشديدة التأجج وكل نار بعضها فوق بعض كالجحمة وتضم، وكل نار عظيمة في مهواة والمكان الشديد الحر كالجاحم، وجحمها كمنعها أوقدها فجحمت ككرمت جحوما وكفرح جحما وجحيما اضطرب والجاحم الجمر الشديد الاشتعال» .

الإعراب:

(وإن من شيعته لإبراهيم) الواو عاطفة عطفت القصة الثانية على القصة الأولى ولك أن تجعلها استئنافية فتكون الجملة مستأنفة مسوقة للشروع في قصة إبراهيم بعد قصة نوح. وان حرف مشبه بالفعل ومن شيعته خبرها المقدم واللام المزحلقة وإبراهيم اسمها المؤخر.

(إذ جاء ربه بقلب سليم) لك أن تعلق الظرف بفعل **محذوف تقديره** اذكر ولك أن تعلقه بما في الشيعة من معنى الاشتقاق فهو معمول له لما فيه من معنى المتابعة، وجملة جاء في محل جر بإضافة الظرف إليها والفاعل مستتر تقديره هو يعود على

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨/٢٨٤

إبراهيم وربه مفعول به وبقلب متعلقان بجاء وسليم صفة. (إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون) الظرف الثاني بدل من الظرف الأول وأجاز أبو البقاء أن يكون ظرفا." (١)

"وهو يتعدى بفي. (فقال إني سقيم) الفاء عاطفة وقال فعل ماض وفاعل مستتر وإني إن واسمها وسقيم خبرها وإن وما في حيزها في محل نصب مقول القول وسيأتي الكلام في تجويز الكذب على إبراهيم.

(فتولوا عنه مدبرين) الفاء عاطفة وتولوا فعل ماض وفاعل وعنه متعلقان بتولوا ومدبرين حال من الواو في تولوا. (فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون) الفاء عاطفة وراغ فعل ماض وفاعل والى آلهتهم متعلقان براغ فقال عطف على راغ والهمزة للاستفهام ولا نافية و تأكلون فعل مضارع مرفوع وفاعل وجملة الاستفهام مقول القول.

(ما لكم لا تنطقون) ما اسم استفهام مبتدأ ولكم خبر وجملة لا تنطقون في محل نصب على الحال وجملة مالكم مقول قول محذوف والتقدير فلم ينطقوا فقال مالكم لا تنطقون. (فراغ عليهم ضربا باليمين) الفاء عاطفة على **محذوف تقديره** فلم يجيبوا فراغ وعليهم جار ومجرور متعلقان براغ وضربا مصدر واقع موقع الحال أي فراغ عليهم ضاربا أو مصدر لفعل مقدر أي يضرب ضربا والجملة في محل نصب على الحال وباليمين متعلقان بضربا أو بعامله.

(فأقبلوا إليه يزفون) الفاء عاطفة وأقبلوا فعل ماض والواو فاعل وإليه متعلقان بأقبلوا وجملة يزفون في محل نصب على الحال من فاعل أقبلوا ويجوز تعلق إليه به. (قال أتعبدون ما تنحتون) قال فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو والهمزة للاستفهام الانكاري التوبيخي وتعبدون فعل مضارع مرفوع والواو فاعل وما مفعول به وجملة تنحتون صلة والعائد محذوف، ويجوز أن تكون ما مصدرية أي نحتكم، ويجوز أن تكون نكرة موصوفة أي منحوتكم، وقيل استفهامية للتوبيخ أي وأي شيء تعملون. (والله خلقكم وما تعملون)." (٢)

"الواو حالية والله مبتدأ وجملة خلقكم خبر والكاف مفعول به والواو عاطفة وما يجوز أن تكون موصولة أو مصدرية وقيل هي استفهامية للتوبيخ أي وأي شيء تعملون وقيل هي نافية أي أن العمل في الحقيقة ليس لكم فأنتم لا تعملون شيئا، وسيأتي مزيد بحث في هذا التركيب الذي شجر فيه الخلاف بين أهل السنة والمعتزلة، وجملة والله خلقكم حال ومعناها أتعبدون الأصنام على حالة تنافي ذلك وهي أن الله خالقكم وخالقهم جميعا ويجوز أن تكون الواو استئنافية والجملة مستأنفة.

(قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم) قالوا فعل وفاعل وابنوا فعل أمر والواو فاعل والجملة مقول القول وله متعلقان بابنوا وبنيانا مفعول به، فألقوه عطف على ابنوا وهو فعل أمر والواو فاعل والهاء مفعول به وفي الجحيم متعلقان بألقوه.

(فأرادوا به كيدا فجعلناهم الأسفلين) الفاء عاطفة وأرادوا فعل ماض وفاعل وبه متعلقان بأرادوا وكيدا مفعول به، فجعلناهم عطف على فأرادوا وهو فعل وفاعل ومفعول به أول والأسفلين مفعول به ثان لجعلناهم. (وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين) الواو عاطفة على **محذوف تقديره** فخرج من النار سالما وقال، وان واسمها وذاهب خبرها والى ربي متعلقان بذاهب والسين حرف استقبال ويهدين فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الياء والنون للوقاية وياء الضمير المحذوفة لرعاية الفواصل

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢٩٠/٨

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢٩٢/٨

مفعول به أي سيهديني وسيأتي معنى ذهابه الى ربه في باب الفوائد. (رب هب لي من الصالحين) رب منادى مضاف الى ياء المتكلم المحذوفة وقد تقدمه له نظائر وهب فعل دعاء وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت ولي متعلقان بهب ومن الصالحين صفة لمفعول به محذوف أي ولدا من الصالحين. (فبشرناه بغلام." (١)

"حليم)

الفاء عاطفة على **محذوف تقديره** فاستجبنا له، وبشرناه فعل ماض وفاعل ومفعول به وبغلام متعلقان ببشرناه وحليم صفة وفي الكلام إيجاز سيأتي في باب البلاغة.

(فلما بلغ معه السعي) الفاء استئنافية ولما حينية أو رابطة وبلغ فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو والظرف متعلق بمحذوف حال وعبارة الزمخشري: «فإن قلت بم يتعلق معه؟ قلت: لا يخلو إما أن يتعلق ببلغ أو بالسعي أو بمحذوف فلا يصح تعلقه ببلغ لاقتضائه بلوغهما معا حد السعي ولا بالسعي. لأن صلة المصدر لا تتقدم عليه فبقي أن يكون بيانا كأنه لما قال فلما بلغ السعي أي الحد الذي يقدر فيه على السعي قيل مع من فقال مع أبيه والمعنى في اختصاص الأب انه أرفق الناس به وأعطفهم عليه وغيره ربما عنف به في الاستسعاء فلا يحتمله لأنه لم تستحكم قوته ولم يصلب عوده» . (قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى) جملة قال لا محل لها لأنها جواب لما ويا حرف نداء وبني منادى مضاف لياء المتكلم وان واسمها وجملة أرى خبرها وفي المنام متعلقان بأرى وإن واسمها وجملة أذبحك خبرها وأن وما بعدها سدت مسد مفعولي رأى الحلمية، فانظر الفاء الفصيحة وانظر فعل أمر وفاعله مستتر وجوبا تقديره أنت وماذا ترى يجوز أن تكون ماذا مركبة استفهامية فتكون منصوبة بتري وما بعدها في محل نصب بانظر لأنها معلقة له ويجوز أن تكون ما استفهامية وذا موصولة فتكون ماذا مبتدأ وخبرا والجملة معلقة أيضا وأن تكون ماذا بمعنى الذي فتكون معمولا لأنظر وترى فعل مضارع من الرأي لا من رؤية العين ولا المتعدية الى مفعولين بل كقولك هو يرى رأي الخوار.." (٢)

"(قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين) يا حرف نداء وأبت منادى مضاف الى ياء المتكلم المعوض عنها بالتاء وقد تقدم القول فيها وافيا مرارا والتاء في محل جر لأن المعوض عنه كذلك وافعل فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت وما اسم موصول مفعول افعل وجملة تؤمر صلة والعائد **محذوف تقديره** ما تؤمر به فحذف الجار كما حذف في قولك أمرتك الخير فافعل ما أمرت به ويجوز أن تكون ما مصدرية أي أمرك على إضافة المصدر للمفعول والسين حرف استقبال وتجدني فعل مضارع مرفوع والنون للوقاية والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت والياء مفعول به ومن الصابرين في موضع المفعول الثاني. (فلما أسلما وتله للجبين) الفاء عاطفة ولما حينية أو رابطة وأسلما فعل ماض والألف فاعل أي استسلما وخضعا وانقادا لأمر الله، وتله الواو عاطفة وتله فعل ماض وفاعل مستتر تقديره هو أي إبراهيم والهاء مفعول به وللجبين متعلقان بمحذوف حال وجواب لما **محذوف تقديره** ظهر صبرهما أو أجزلنا لهما أجرهما أو كان ما كان مما تنطق به الحال. وقال الكوفيون والأخفش الجواب وتله للجبين بزيادة الواو وقيل وناديناه بزيادة الواو أيضا والأول أرجح. (وناديناه

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢٩٣/٨

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢٩٤/٨

أن يا إبراهيم) الواو عاطفة وناديناه فعل وفاعل ومفعول به وأن مفسرة لأن النداء فيه معنى القول دون حروفه ويا حرف نداء وإبراهيم منادى مفرد علم مبني على الضم.

(قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين) قد حرف تحقيق وصدقت فعل وفاعل والرؤيا مفعول به وإن واسمها وكذلك نعت لمصدر محذوف مقدم على عامله وجملة نجزي المحسنين خبر إن وجملة." (١)

"والنون في السريانية معنى» وقيل المراد بياسين هذا الياس المتقدم فعلى هذا هو مفرد مجرور بالفتحة لأنه غير منصرف للعلمية والعجمة وقيل هو ومن آمن معه فجمعوا معه تغليبا كقولهم للمهلب المهلبون فعلى هذا هو مجرور بالياء لأنه جمع مذكر سالم.

الإعراب:

(وإن إلياس لمن المرسلين) عطف أو استئناف لذكر القصة الرابعة، وان واسمها والياس علم أعجمي وستأتي ترجمته في باب الفوائد واللام المزحلقة والمرسلين خبر. (إذ قال لقومه ألا تتقون) إذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بفعل **محذوف تقديره** اذكر، واختار بعضهم تعليقه بالمرسلين وجملة قال في محل جر بإضافة الظرف إليها ولقومه جار ومجرور متعلقان بقال والهمزة للاستفهام ولا نافية وتتقون فعل مضارع مرفوع وفاعل والجملة مقول القول. (أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين) الهمزة للاستفهام الانكاري وتدعون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل وبعلا مفعول به والواو عاطفة وتذرون عطف على تدعون ويجوز أن تكون حالية والجملة في محل نصب على الحال وأحسن الخالقين مفعول به.

(الله ربكم ورب آبائكم الأولين) لفظ الجلالة بدل من أحسن الخالقين فهو منصوب وربكم بدل من الله ورب آبائكم الأولين عطف فالكلمات الثلاث منصوبة وقرئ بالرفع على أنها أخبار لمبتدأ محذوف أي هو أو الله مبتدأ وربكم خبره ورب آبائكم الأولين عطف على ربكم.

(فكذبوه فإنهم لمحضرون) الفاء عاطفة وكذبوه فعل وفاعل ومفعول." (٢)

"(إذ نجيناه وأهله أجمعين) الظرف متعلق **بمحذوف تقديره** اذكر وجملة نجيناه من الفعل والفاعل والمفعول في محل جر بإضافة الظرف إليها وأهله مفعول معه أو عطف على الهاء وأجمعين تأكيد.

(إلا عجوزا في الغابرين) إلا أداة استثناء وعجوزا مستثنى وفي الغابرين صفة. (ثم دمرنا الآخرين)

ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي ودمرنا الآخرين فعل ماض وفاعل ومفعول به وهم كفار قومه.

(وإنكم لتمرون عليهم مصبحين)

الواو عاطفة أو حالية وان واسمها واللام المزحلقة وتمرون فعل مضارع وفاعل وعليهم متعلقان بتمرون ومصبحين حال وهي تامة. (وبالليل أفلا تعقلون)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٢٩٥/٨

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٠٦/٨

الواو عاطفة وبالليل عطف على مصبحين فهو حال أخرى والحال هنا محمول على المكان والباء للملابسة والهمزة داخلة على مقدر عطف عليه قوله فلا تعقلون والتقدير تشاهدون ذلك فلا تعقلون أي تعتبرون به.

[سورة الصافات (٣٧) : الآيات ١٣٩ الى ١٥٦]

وإن يونس لمن المرسلين (١٣٩) إذ أبق إلى الفلك المشحون (١٤٠) فساهم فكان من المدحضين (١٤١) فالتقمه الحوت وهو مليم (١٤٢) فلولا أنه كان من المسبحين (١٤٣)

للبث في بطنه إلى يوم يبعثون (١٤٤) فنبذناه بالعراء وهو سقيم (١٤٥) وأنبتنا عليه شجرة من يقطين (١٤٦) وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون (١٤٧) فآمنوا فمتعناهم إلى حين (١٤٨)

فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون (١٤٩) أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون (١٥٠) ألا إنهم من إفكهم ليقولون (١٥١) ولد الله وإنهم لكاذبون (١٥٢) أصطفى البنات على البنين (١٥٣)

ما لكم كيف تحكمون (١٥٤) أفلا تذكرون (١٥٥) أم لكم سلطان مبين (١٥٦)." (١)

"واستقر لكم على جهة الإنكار والجملة مستأنفة وكيف اسم استفهام في محل نصب على الحال أو المفعولية المطلقة وتحكمون فعل مضارع وفاعل والجملة مستأنفة أيضا فليس لإحدى الجملتين تعلق بالأخرى.

(أفلا تذكرون) الهمزة للاستفهام الانكاري أيضا والفاء عاطفة على محذوف مفهوم من السياق أي أعميتم عن الحقائق وضللتم عن الشواهد، ولا نافية وتذكرون فعل مضارع مرفوع وفاعل وأصله تتذكرون ومفعول تذكرون **محذوف تقديره** أنه منزه عن الولد.

(أم لكم سلطان مبين) أم حرف عطف بمعنى بل فهو للاضراب الانتقالي ولكم خبر مقدم وسلطان مبتدأ مؤخر ومبين نعت لسلطان.

البلاغة:

في هذه الآيات يبدو الأسلوب المكي واضح الدلالة، ظاهر المفهوم، مرهف العاطفة فقد تكرر فيه الاستفهام الانكاري، ناعيا عليهم جهلهم المفرط في الغباء، القائم على ثلاث جهالات: أولاها التجسيم لأن الولادة من خصائص الأجسام وثانيتها تفضيل أنفسهم على ربهم حيث جعلوا أوضع الجنسين في اصطلاحهم ومفهومهم له وأرفعهما لهم وتلك جهالة ما بعدها جهالة وثالثتها أنهم استهانوا بأكرم خلق الله وأقربهم إليه حيث أنثوهم وقد كانوا يتعايرون بوصف الأنوثة ويعتبرونه من دلائل المهانة وسمات الخسة.

الفوائد:

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٠٩/٨

١- اختلف في «أو» هذه اختلافا كثيرا فقال الفراء: معناها بل يزيدون فتكون عنده للإضراب ويكون الإخبار الأول بحسب ما يظهر." (١)

"(فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين) الفاء عاطفة وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط ونزل فعل ماض وفاعله ضمير مستتر تقديره هو أي العذاب وبساحتهم متعلقان بنزل والفاء رابطة لجواب إذا وساء فعل جامد لإنشاء الذم وصباح المنذرين فاعل والمخصوص بالذم **محذوف تقديره** صباحهم وقيل إن ضمير ساء يعود على المخصوص وان التمييز محذوف وان المذكور مخصوص لا فاعل وسيأتي المزيد من هذا البحث.

(وتول عنهم حتى حين) عطف على ما تقدم وقد سبق اعراب هذه الآية المكررة. (وأبصر فسوف يبصرون) تقدم اعرابها وحذف مفعول أبصر اختصارا لدلالة الأول عليه. (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) سبحان ربك مفعول مطلق لفعل محذوف ورب العزة بدل وعما متعلقان بسبحان وجملة يصفون صلة ما. (وسلام على المرسلين) سلام مبتدأ ساغ الابتداء به لما فيه من معنى الدعاء وعلى المرسلين خبر. (والحمد لله رب العالمين) الحمد مبتدأ ولله خبر ورب العالمين بدل أو صفة.

البلاغة:

في قوله «فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين» استعارة تمثيلية فقد شبه العذاب النازل بهم بعد ما أنذروا به فلم يبالوا الانذار، وأصموا آذانهم عنه بجيش أنذر بهجومه قومه بعض نصاحهم فلم يكترثوا لإنذاره ولم يتخذوا الأهبة والاحتياط وما عسى أن ينجيهم من هول الكارثة ويمكنهم من تفادي ويلاتها الطارئة وإنما." (٢)

"انتقالي والذين مبتدأ وكفروا صلته وفي عزة خبره وشقاق عطف على عزة أي تكبر وتجبر وشقاق أي امتناع عن قبول الحق. (كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص) كم خبرية في محل نصب مفعول مقدم لأهلكنا وأهلكنا فعل وفاعل ومن قبلهم متعلقان بأهلكنا ومن قرن تمييز كم الخبرية والمراد بالقرن الأمة، فنادوا الفاء عاطفة ونادوا فعل ماض والواو فاعل والواو حالية ولات حرف مشبه بليس وسيأتي القول عنها وعن التاء المتصلة بها مفصلا في باب الفوائد واسمها **محذوف تقديره** الحين وحين مناص خبرها أي نجاة.

(وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب) الواو عاطفة وعجبوا فعل ماض والواو فاعل وأن مصدرية وهي مع ما في حيزها مصدر منصوب بنزع الخافض أي عجبوا من مجيء منذر ومنذر فاعل مؤخر ومنهم نعت لمنذر والواو حرف عطف وقال الكافرون فعل وفاعل وفيه وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا للكفر عليهم وامعانا في الغضب عليهم وإشعارا بأن كفرهم حداهم الى هذا القول وهذا مبتدأ وساحر خبر وكذاب خبر ثان أو نعت لساحر.

(أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب) الهمزة للاستفهام التعجبي أي تعجبوا من هذا الحصر لأنهم قاسوا الغائب على الشاهد جهلا منهم وارتطاما بسوء الغفلة وجعل فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو والآلهة مفعول به أول وإلها مفعول

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣١٤/٨

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٢٤/٨

به ثان وواحدا صفة وإن واسمها واللام المزحلقة وشيء خبرها وعجاب صفة لشيء. قال الجوهري: العجيب الأمر الذي يتعجب منه وكذلك العجاب بالضم والعجاب بالتشديد أكثر منه.." (١)

"وعلى بعض متعلقان ببغى. (فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط) الفاء الفصيحة واحكم فعل أمر وفاعله مستتر وبيننا ظرف متعلق باحكم وبالحق حال أو متعلقان باحكم أيضا ولا تشطط عطف على احكم واهد فعل أمر مبني على حذف حرف العلة وفاعله مستتر تقديره أنت ونا مفعول به والى سواء الصراط متعلقان باهدنا.

(إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة) إن واسمها وأخي بدل من هذا أو خبر إن وله خبر مقدم وتسع مبتدأ مؤخر والجملة خبر إن أو خبر ثان وتسعون عطف على تسع ونعجة تمييز ولي خبر مقدم ونعجة مبتدأ مؤخر وواحدة نعت وسيأتي حديث الكناية بالنعجة في باب البلاغة.

(فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب) الفاء عاطفة وقال فعل ماض وجملة أكفلنيها من الفعل والفاعل المستتر والمفعولين مقول القول وعزني عطف على فقال وفي الخطاب متعلقان بعزني. (قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه) اللام جواب قسم محذوف وقد حرف تحقيق وظلمك فعل وفاعل مستتر والكاف مفعول به وبسؤال جار ومجرور متعلقان بظلمك ونعجتك مضاف اليه من إضافة المصدر الى مفعوله والفاعل محذوف أي بأن سألك نعجتك والى نعاجه متعلقان **بمحذوف تقديره** ليضمها. (وإن كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض) الواو عاطفة ويجوز أن تكون حالية وإن واسمها ومن الخلطاء نعت لكثيرا واللام المزحلقة ويبغي بعضهم فعل مضارع وفاعل وعلى بعض متعلقان بيبغي. (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم) إلا أداة استثناء والذين مستثنى متصل وجملة آمنوا صلة وعملوا عطف على آمنوا والصالحات مفعول به والواو حالية وقليل خبر مقدم وما زائدة لتأكيد القلة وهم مبتدأ مؤخر.." (٢)

"والنون للوقاية والياء مفعول به والى يوم متعلقان بأنظرني وجملة يبعثون في محل جر بإضافة الظرف إليها طلب فسحة لاغواء بني آدم.

(قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين) الفاء عاطفة لترتيب مضمون الجملة على الإنظار والباء حرف جر وقسم وعزتك مجرور بالباء والجار والمجرور متعلقان بفعل القسم المحذوف واللام واقعة في جواب القسم وأغويناهم جملة لا محل لها وأغويناهم فعل مضارع وفاعل مستتر تقديره أنا ومفعول به وأجمعين تأكيد. (إلا عبادك منهم المخلصين) إلا أداة استثناء وعبادك مستثنى ومنهم حال والمخلصين نعت لعبادك (قال فالحق والحق أقول) الفاء استئنافية والحق مبتدأ خبره **محذوف تقديره** قسمي أو مني أو خبر المبتدأ محذوف أي هو الحق والحق مفعول مقدم لأقول أي لا أقول إلا الحق يعني أن تقديم المفعول أفاد الحصر أو هو مصدر مؤكد لمضمون قوله لأملأن وجملة والحق أقول اعتراضية بين القسم وجوابه. وقد قرىء بنصب الحق الأول.

(لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين) اللام جواب للقسم وأملأن فعل مضارع مبني على الفتح والفاعل مستتر تقديره أنا والجملة خبر الحق أو لا محل لها لأنها جواب قسم ولم تتمحض لجواب القسم لأنه غير نص في اليمين بخلاف

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨/٣٢٧

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨/٣٤٧

لعمرك ولهذا لم يحذف الخبر ووجوبا وجهنم مفعول به ومنك متعلقان بأملأن وممن تبعك عطف على منك وجملة تبعك صلة من ومنهم حال وأجمعين تأكيد للضمير في منهم أو للكاف في منك وما عطف عليه، قال الزمخشري:
«فإن قلت أجمعين تأكيد لماذا؟ قلت: لا يخلو أن يؤكد به الضمير في منهم أو الكاف في منك مع من تبعك ومعناه لأملأن جهنم من المتبوعين والتابعين أجمعين لا أترك أحدا منهم» .." (١)
"الإعراب:
(أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه) أم يجوز أن تكون متصلة ومعادلها **محذوف تقديره** الكافر خير أم الذي هو قانت وقد دخلت على من الموصولة فأدغمت الميم في الميم، أو منقطعة فتقدر ببل والهمزة أي بل أمن هو قانت كغيره؟ وقرىء بالتخفيف فالهمزة للاستفهام الانكاري، وعلى كل فمن اسم موصول مبتدأ خبره محذوف كما تقدم وهو مبتدأ وقانت خبره والجملة صلة من وآناء الليل ظرف متعلق بقانت وساجدا حال وقائما عطف عليه وجملة يحذر الآخرة حال ثالثة وجملة يرجو رحمة ربه عطف على جملة يحذر الآخرة.
(قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) هل حرف استفهام معناه الإنكار ويستوي الذين فعل مضارع وفاعل وجملة يعلمون صلة والذين لا يعلمون عطف على الذين يعلمون، وفي هذه الآية تنزيل المتعدي منزلة القاصر ولا يقدر المفعول في قوله يعلمون لأن المقدر كالموجود أي هل يستوي من ثبتت له حقيقة العلم ومن لم تثبت له والاستفهام إنكاري أي لا يستويان لأن المقصود بيان ثبوت الفعل للفاعل لا بيان وقوعه على المفعول وإيضاح الفرق بين المنزل وغيره أن قولك فلان يعطى لبيان كونه معطيا فيكون كلاما مع من جهل أصل الإعطاء وقولك فلان يعطي الدنانير لبيان جنس ما يتناوله الإعطاء لا لبيان كونه معطيا ويكون كلاما مع من ثبت له أصل الإعطاء لا مع من جهل إعطاء.. (إنما يتذكر أولوا الألباب) إنما كافة ومكفوفة." (٢)

"فكانوا إذا رأوا عجزهم عن معارضته اقشعرت الجلود منه إعظاما له وتعجبا من حسنه وبلاغته ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله.

[سورة الزمر (٣٩) : الآيات ٢٤ الى ٢٨]
أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون (٢٤) كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون (٢٥) فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون (٢٦) ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون (٢٧) قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون (٢٨)

الإعراب:

---
(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨/٣٨٥
(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨/٣٩٨

(أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة) الهمزة للاستئناف الإنكاري والفاء عاطفة على جملة مقدرة تفهم من مضمون السياق أي أكل الناس سواء فمن يتقي، ومن اسم موصول في محل رفع مبتدأ وجملة يتقي بوجهه صلة وسوء العذاب مفعول به ويوم القيامة ظرف متعلق بيتقي وخبر من **محذوف تقديره** كمن أمن من العذاب وسيأتي معنى الاتقاء بالوجه في باب البلاغة. (وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون) وقيل عطف على يتقي أي ويقال لهم ذوقوا وإنما عدل إلى الماضي للدلالة على تحقق وقوع القول ويجوز أن تكون الواو حالية والجملة في محل نصب على الحال من ضمير يتقي وللظالمين متعلقان بقيل وفيه وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالظلم وجملة." (١)

"البلاغة:

في قوله «قل يا قوم اعملوا على مكانتكم» الآية استعارة تصريحية فقد شبهت الحال بالمكان القار فيه، ووجه الشبه ثباتهم في تلك الحال بثبات المتمكن في مكانه.

[سورة الزمر (٣٩) : الآيات ٤٣ الى ٤٦]

أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون (٤٣) قل لله الشفاعة جميعا له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون (٤٤) وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون (٤٥) قل اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون (٤٦)

الإعراب:

(أم اتخذوا من دون الله شفعاء) أم حرف عطف بمعنى بل واتخذوا فعل ماض والواو فاعل أي قريش ومن دون الله مفعول اتخذوا الثاني وشفعاء مفعول اتخذوا الأول. (قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون) الهمزة للاستفهام الإنكاري ومدخولها **محذوف تقديره** أيشفعون والواو حالية ولو شرطية وكان واسمها وجملة لا يملكون خبرها والجملة في موضع نصب على الحال والمعنى أيشفعون في حالة كونهم لا يملكون ولا يعقلون وشيئا مفعول به أو." (٢)

"مفعول مطلق وقد تقدم القول فيها ولا يعقلون عطف على لا يملكون، وجواب لو **محذوف تقديره** تتخذونهم أي وان كانوا بهذه الصفة تتخذونهم. (قل لله الشفاعة جميعا له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون) لله خبر مقدم والشفاعة مبتدأ مؤخر واللام للملك أي انه مختص بها لا يملكها أحد إلا بتمليكه وجميعا حال وله خبر مقدم وملك السموات والأرض مبتدأ مؤخر ثم حرف عطف للترتيب والتراخي وإليه متعلقان بترجعون.

(وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة) الواو عاطفة وإذا ظرف مستقبل متعلق بالجواب وجملة ذكر

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨/٤١٢

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨/٤٢٦

الله في محل جر بإضافة الظرف إليها والله نائب فاعل ووحده حال وعلى المصدر عند الخليل وسيبويه، وجملة اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة لا محل لها لأنها جواب إذا. (وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون) عطف على ما تقدم ومن دونه صلة الذين وإذا الفجائية وقد جرينا على أنها حرف فلا تحتاج إلى عامل وإذا كانت ظرف زمان أو مكان كانت معمولة لما بعدها وهم مبتدأ وجملة يستبشرون أي يستبشرون وقت ذكر الذين من دونه. (قل اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة) اللهم منادى والميم المشددة عوض عن يا وقد تقدم بحث ذلك مفصلا وفاطر السموات والأرض منادى مضاف وهناك أعاريب أخرى سيرد الكلام عنها مفصلا في باب الفوائد وكذلك قوله عالم الغيب والشهادة.

(أنت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون) أنت مبتدأ وجملة تحكم خبر وبين عبادك الظرف متعلق بتحكم وفيما متعلقان بتحكم أيضا وكانوا كان واسمها وجملة يختلفون خبر كانوا وفيه متعلقان بيختلفون وجملة كانوا إلخ صلة ما.." (١)

"(أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) الهمزة للاستفهام الإنكاري والواو عاطفة على **محذوف تقديره** أقالوها ولم يعلموا ولم حرف نفي وقلب وجزم ويعلموا فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل وأن وما في حيزها سدت مسد مفعولي يعلموا وان واسمها وجملة يبسط الرزق خبرها ولمن متعلقان بيبسط وجملة يشاء صلة ويقدر عطف على يبسط.

(إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) إن وخبرها المقدم واللام المزحلقة وآيات اسمها المؤخر ولقوم صفة لآيات وجملة يؤمنون صفة لقوم.

[سورة الزمر (٣٩) : الآيات ٥٣ الى ٥٩]

قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم (٥٣) وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون (٥٤) واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون (٥٥) أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين (٥٦) أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين (٥٧)

أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين (٥٨) بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين (٥٩)." (٢)

"التراخي وتؤمرون فعل مضارع مرفوع لأنه لم يعطف على يأتيكم وسيأتي السر في ذلك في باب البلاغة.

(واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم) واتبعوا عطف على وأنيبوا وأحسن مفعول به لاتبعوا وما اسم موصول مضاف لأحسن وجملة أنزل إليكم صلة ومن ربكم متعلقان بأنزل أيضا. (من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون) من قبل متعلقان بمحذوف حال وأن وما في حيزها في محل جر بالإضافة وبغتة حال والواو حالية وأنتم مبتدأ وجملة لا تشعرون خبر

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤٢٧/٨

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤٣٢/٨

والجملة نصب على الحال.

(أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله) أن وما في حيزها في محل نصب مفعول لأجله، وقدره الزمخشري كراهة أن تقول وقدره أبو البقاء أنذر ناكم مخافة أن تقول، ونفس فاعل تقول وسيأتي السر في تنكيرها في باب البلاغة ويا حرف نداء وحسرتا منادى مضاف لياء المتكلم المنقلبة ألفا وأصله يا حسرتي أي ندامتي وعلى ما فرطت أي على تفريطي فما مصدرية والمصدر المؤول مجرور بعلى والجار والمجرور متعلقان بحسرتا وفي جنب الله متعلقان بفرطت وسيأتي بحث هذه الكناية في باب البلاغة.

(وإن كنت لمن الساخرين) الواو للحال وان مخففة من الثقيلة أي والحال أني وكان واسمها واللام الفارقة ومن الساخرين خبر كنت ومحل الجملة نصب على الحال. (أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين) أو حرف عطف وتقول عطف على أن تقول ولو شرطية وأن وما في حيزها فاعل لفعل **محذوف تقديره** ثبت وأن واسمها وجملة هداني خبرها واللام واقعة في جواب لو وكان واسمها ومن المتقين خبرها والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط جازم.." (١)

"ظرف متعلق بمقت الله وإن توسط بينهما الخبر لأن الظروف يتوسع فيها ما لا يتوسع في غيرها ومنع ذلك أبو البقاء لما تقدم وجعل الظرف متعلقا بفعل **محذوف تقديره** مقتكم إذ تدعون، وجملة تدعون في محل جر بإضافة الظرف إليها وتدعون فعل مضارع مبني للمجهول والواو هي نائب الفاعل وإلى الإيمان متعلقان بتدعون، فتكفرون الفاء عاطفة وتكفرون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والمعنى المتحصل من الآية أنهم عند ما يزجون في غيابات النار ويذوقون الهول من احتراقهم بها ينطلقون بالملامة بعضهم على بعض ويتراشقون التهم ويلقي كل واحد الملامة على الآخر فيدعون من مكان سحيق أن مقت الله إياكم أو أنفسكم الأمارة بالسوء إذ تدعون في الدنيا من جهة الأنبياء فلا تصيخون للسمع، ولا تبالون بالنصح والإرشاد، سادرين في مطاوعة أهوائكم الجموح.

(قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل) قالوا فعل وفاعل وربنا منادى مضاف محذوف منه حرف النداء وأمتنا فعل ماض والتاء فاعل ونا ضمير متصل في نصب مفعول به واثنتين مفعول مطلق ناب عدده عن المصدر أي إماتتين اثنتين وكذلك وأحييتنا اثنتين، واعترفنا فعل وفاعل وبذنوبنا متعلقان باعترفنا، فهل الفاء عاطفة وهل حرف استفهام والى خروج خبر مقدم ومن حرف جر زائد وسبيل مجرور لفظا مرفوع محلا على أنه مبتدأ مؤخر. (ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم) ذلكم مبتدأ والاشارة الى العذاب وبأنه خبر وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة دعي في محل جر بإضافة الظرف إليها والله نائب فاعل ووحده حال وجملة كفرتم لا محل لها لأنها جواب إذا وجملة الشرط." (٢)

"ولعله على صواب وعلى الله متعلقان بيخفى ومنهم حال لأنه كان في الأصل صفة لشيء وشيء فاعل يخفى. (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به فالجملة مقول قول محذوف أي يقوله تعالى

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨/٤٣٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨/٤٦٤

ويجيب نفسه والقول معطوف على ما قبله أو مستأنف في جواب سؤال مقدر كأنه قيل فماذا يكون حينئذ فقيل يقال لمن الملك. ولمن خبر مقدم والملك مبتدأ مؤخر واليوم ظرف متعلق بالملك ولله خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** الملك لله والواحد القهار نعتان لله وقال الزمخشري: «ينادي مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه أهل المحشر لله الواحد القهار» .

(اليوم تجزى كل نفس بما كسبت) الظرف متعلق بتجزى والكلام تتمة للمقول وتجزى فعل مضارع مبني للمجهول وكل نفس نائب فاعل وبما متعلقان بتجزى وما موصولة أو ظرفية. (لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب) لا نافية للجنس وظلم اسمها المبني على الفتح واليوم ظرف متعلق بمحذوف خبر وإن واسمها وخبرها والجملة تعليل لعدم الظلم أي أنه تعالى لا يشغله حساب عن حساب فهو سريع في حسابه عادل في حكمه. (وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين) الواو عاطفة على ما تقدم وأنذرهم فعل أمر وفاعل مستتر ومفعول به أول ويوم الآزفة مفعول به ثان وإذ بدل من يوم الآزفة والقلوب مبتدأ ولدي الحناجر ظرف متعلق بمحذوف خبر والجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها وكاظمين حال من القلوب وعوملت الحناجر في جمعها بالياء والنون معاملة أصحابها وسيأتي تقرير الزمخشري في باب البلاغة. (ما للظالمين من حميم ولا شفيع." (١)

"اللغة:

(يتحاجون) : يتخاصمون يقال: حاجه حجاجا ومحاجة ومحاجة: خاصمه والمحجاج الكثير الخصومة.

(تبعا) : جمع تابع كخدم جمع خادم أو هو مصدر وصف به.

(جهنم) سيأتي القول فيها في باب البلاغة.

الإعراب:

(وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا) الواو استئنافية وإذ ظرف لما مضى متعلق بفعل **محذوف تقديره** اذكر يا محمد لقومك وجملة يتحاجون في محل جر بإضافة الظرف إليها وفي النار متعلقان بيتحاجون والفاء تفريعية لتفصيل التحاج والتخاصم ويقول الضعفاء فعل مضارع وفاعل وللذين متعلقان بيقول وجملة استكبروا صلة. (إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار) إن واسمها وجملة كنا خبرها والجملة مقول القول وكان واسمها ولكم متعلقان بمحذوف صفة لتبعا أو متعلقان به إذا اعتبر مصدرا،." (٢)

"(الحمد لله رب العالمين) تقدم إعرابها في مستهل الكتاب والجملة مقول لقول محذوف هو حال من فاعل فادعوه أي قائلين الحمد لله إلخ ويجوز أن تكون الجملة مستأنفة على أنها من كلامه ذاته سبحانه.

(قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي) إن واسمها وخبرها مقول القول وجملة نهيت خبر إن والتاء نائب فاعل وأن أعبد المصدر المؤول في محل نصب بنزع الخافض أي عن عبادة الذين تدعون وجملة تدعون

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤٦٩/٨

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤٩٦/٨

صلة ومن دون الله حال ولما ظرف بمعنى حين أو رابطة وجاءني البينات فعل ومفعول به مقدم وفاعل مؤخر وجملة جاءني في محل جر بإضافة الظرف إليها.

(وأمرت أن أسلم لرب العالمين) عطف على نهيت وأن وما في حيزها نصب بنزع الخافض أي بالإسلام ولرب العالمين متعلقان بأسلم. (هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة) هو مبتدأ والذي خبر وجملة خلقكم صلة ومن تراب متعلقان بخلقكم والكلام مستأنف مسوق لبيان كيفية تكون البدن وما بعده عطف عليه. (ثم يخرجكم طفلا) عطف أيضا ويخرجكم فعل مضارع وفاعل وطفلا حال من الكاف في يخرجكم. (ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا) عطف أيضا واللام للتعليل وتبلغوا منصوب بأن مضمرة بعد اللام والجار والمجرور متعلقان بفعل **محذوف تقديره** ثم يبقيكم وكذلك لتكونوا شيوخا وشيوخا خبر كان وقرىء بضم الشين وكسرها. (ومنكم من يتوفى من قبل) الجملة مستأنفة ومنكم متعلقان بمحذوف خبر ل «من» ومن قبل متعلقان بيتوفى (ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون) الواو عاطفة." (١)

"ولتبلغوا الجار والمجرور متعلقان بمحذوف أيضا تقديره ونفعل ذلك ونحوه وأجلا مفعول به ومسمى نعت ولعلكم تعقلون عطف على قوله لتبلغوا أشدكم.

(هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون) هو مبتدأ والذي خبره وجملة يحيي ويميت صلة، فإذا الفاء عاطفة وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة قضى في محل جر بإضافة الظرف إليها وأمرا مفعول به، فإنما الفاء رابطة وإنما كافة ومكفوفة ويقول فعل مضارع والفاعل مستتر تقديره هو وله متعلقان بيقول وكن فعل أمر تام وفاعل مستتر تقديره أنت والفاء استئنافية وجملة يكون خبر لمبتدأ محذوف أي فهو يكون وقرىء فيكون بفتحها على أن الفاء سببية والفاعل ضمير مستتر تقديره هو.

الفوائد:

كائنا ما كان:

اختلف في كان وكائنا في قولك: لأضربنه كائنا ما كان فقال الفارسي: هما تامان في الموضعين وما مصدرية وهي وما بعدها فاعل كائنا أي كونه وقيل هما ناقصان في الموضعين وفي كائنا ضمير هو اسمه وخبره ما وهي موصولة وصلتها كان واسمها وخبرها واسمها ضمير مستتر فيها وخبرها **محذوف تقديره** إياه واسم كائن المستتر فيه وخبر كان عائدان على الشخص المضروب وتقدير الكلام حينئذ لأضربنه كائنا الذي كان إياه وكائنا حال من مفعول لأضربنه وفيه اطلاق ما على العاقل وهو جائز ويجوز أن تكون ما نكرة موصوفة وقد يقال من كان فيكون الكلام جاريا على وجهه.." (٢)

"ماض والواو فاعل والفعل في محل جزم فعل الشرط، فقل الفاء رابطة وقل فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت وأنذرتكم فعل ماض وفاعل ومفعول به، وعبر بالماضي وسياق الكلام يقتضي الاستقبال للدلالة على تحقق الإنذار، وصاعقة

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨/٥١٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨/٥١٥

مفعول به ثان ومثل نعت لصاعقة.
(إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم) الظرف متعلق بصاعقة لأنها بمعنى العذاب وجملة جاءتهم الرسل في محل جر بإضافة الظرف إليها ومن بين أيديهم متعلقان بجاءتهم ومن خلفهم عطف عليه أي من جميع جوانبهم أو من جهة الزمان الماضي بالإنذار ومن جهة المستقبل بالتحذير وأعربه بعضهم متعلقا بمحذوف حال من الرسل أي حال كون الرسل من بين أيدي عاد وثمود ومن خلفهم ورجح الزمخشري الأول في تفسيره لمعناه قال: «أي أتوهم من كل جانب واجتهدوا بهم وأعملوا فيهم كل حيلة وتقول استدرت بفلان من كل جانب فلم يكن لي فيه حيلة» .
(أن لا تعبدوا إلا الله) يجوز في أن هذه ثلاثة أوجه: أحدها أن تكون مخففة من الثقيلة أصله أنه لا تعبدوا أي بأن الشأن والحديث قولنا لكم لا تعبدوا وأن وما في حيزها نصب بنزع الخافض والجار والمجرور متعلقان **بمحذوف تقديره** قائلين وهو حال من الرسل ولا ناهية وتعبدوا فعل مضارع مجزوم بلا وإلا أداة حصر ولفظ الجلالة مفعول به، والوجه الثاني أن تكون مصدرية تنصب الفعل المضارع ولا نافية وتعبدوا فعل مضارع منصوب بأن بعد لا النافية فإن لا النافية لا تمنع عمل العامل فيما بعدها، والوجه الثالث أن تكون مفسرة لأن مجيء الرسل يحمل القول وتكون الجملة لا محل لها لأنها مفسرة. (قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فإنا بما أرسلتم به كافرون) قالوا فعل ماض وفاعل ولو حرف شرط غير جازم وشاء." (١)
"ربنا فعل وفاعل والمفعول به **محذوف تقديره** إرسال الرسل والأحسن أن يقدر من جنس جوابها أي لو شاء ربنا إنزال ملائكة بالرسالة إلى الإنس لأنزل إليهم بها ملائكة والفاء الفصيحة وان واسمها وبما متعلقان بكافرون وجملة أرسلتم به صلة وكافرون خبر إن والمعنى فإذ أنتم بشر ولستم ملائكة فإننا لا نؤمن بكم.
(فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق) الفاء استئنافية والكلام مستأنف مسوق للشروع في حكاية ما يختص به كل واحد منهما وأما حرف شرط وتفصيل وعاد مبتدأ والفاء رابطة لجواب أما وجملة استكبروا خبر عاد وفي الأرض متعلقان باستكبروا وبغير الحق حال. (وقالوا من أشد منا قوة) وقالوا عطف على فاستكبروا ومن اسم استفهام مبتدأ وأشد خبر والجملة مقول القول ومنا متعلقان بأشد وقوة تمييز. (أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة) الهمزة للاستفهام الإنكاري والواو حرف عطف وجملة لم يروا معطوفة على مقدر يقتضيه السياق أي اغفلوا وضلوا ولم يروا وأن وما في حيزها سدت مسد مفعولي يروا لأنها بمعنى العلم وأن واسمها والذي نعت وجملة خلقهم صلة وهو مبتدأ وأشد خبر ومنهم متعلقان بأشد وقوة تمييز والجملة خبر أن.
(وكانوا بآياتنا يجحدون) عطف على قوله فاستكبروا أيضا والجملة المعطوفة والمعطوف عليه المقدر اعتراض و بآياتنا متعلقان بيجحدون لأنه متضمن معنى يكفرون. (فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا) الفاء عاطفة وأرسلنا فعل وفاعل وعليهم متعلقان بأرسلنا وريحا مفعول به وصرصرا نعت وفي أيام نعت ثان أو حال ونحسات نعت لأيام، ولنذيقهم اللام." (٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥٤١/٨

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥٤٢/٨

"الإعراب:

(وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى) عطف على قوله فأما عاد وأما حرف شرط وتفصيل وثمود مبتدأ وجملة فهديناهم الخبر والفاء عاطفة واستحبوا عطف على هديناهم والعمى مفعول به وعلى الهدى متعلقان باستحبوا لأنه متضمن معنى آثروا (فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون) الفاء عاطفة وأخذتهم فعل ماض ومفعول به مقدم وصاعقة العذاب فاعل مؤخر والهون نعت للعذاب أو بدل منه وبما متعلقان بأخذتهم والباء معناها السببية وما موصولة وجملة كانوا صلة وكان واسمها وجملة يكسبون خبرها والعائد محذوف أي بالذي كانوا يكسبونه من شركهم وتكذيبهم نبيهم صالحا.

(ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون) الواو حرف عطف ونجينا فعل وفاعل والذين مفعول به وجملة آمنوا صلة وكانوا عطف على آمنوا وكان واسمها وجملة يتقون خبرها. (ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون) الواو استئنافية ويوم مفعول لفعل **محذوف تقديره** اذكر يوم وجعله أبو البقاء ظرفا لما دل عليه بعده وهو قوله تعالى «فهم يوزعون» كأنه قال يمنعون يوم نحشر، وليس ببعيد، وجملة يحشر في محل جر بالإضافة وأعداء الله نائب فاعل والى النار متعلقان بيحشر والفاء عاطفة وهم مبتدأ وجملة يوزعون خبر. (حتى إذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) حتى حرف غاية وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن متضمن معنى الشرط متعلق بجوابه وهو شهد وما زائدة لتأكيد." (١)

"الإعراب:

(ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر) كلام مستأنف مسوق لإيراد أربع آيات من آياته تعالى ومن آياته خبر مقدم والليل مبتدأ مؤخر وما بعده عطف عليه. (لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون) لا ناهية وتسجدوا فعل مضارع مجزوم بلا وللشمس متعلقان بتسجدوا ولا للقمر عطف، واسجدوا لله عطف آخر والذي نعت لله وجملة خلقهن صلة والضمير يعود الى الآيات ولذلك عبر عن الأربع بضمير الإناث مع أن فيها ثلاثة مذكرة والعادة تغليب المذكر على المؤنث لأنه لما قال ومن آياته فنظم الأربعة في سلك الآيات صار كل واحد منها آية فعبر عنها بضمير الإناث. وإن شرطية وكنتم فعل ماض ناقص والتاء اسمها وهو فعل الشرط وإياه مفعول مقدم لتعبدون وجملة تعبدون خبر كنتم وجواب الشرط **محذوف تقديره** فاسجدوا له.

(فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون) الفاء عاطفة وإن شرطية واستكبروا فعل ماض وفاعله وهو في محل جزم فعل الشرط، فالذين الفاء تعليل لجواب الشرط المحذوف وتقديره فدعهم وشأنهم والذين مبتدأ وعند ربك الظرف متعلق بمحذوف صلة الذين والظرفية هنا مكانة وتشريف وهي تعبير عن الزلفى والكرامة وجملة يسبحون خبر الذين وله متعلقان بيسبحون والليل والنهار متعلقان بيسبحون أيضا والواو عاطفة أو حالية وهم مبتدأ وجملة لا يسأمون خبر. (ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت) الواو عاطفة على." (٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥٤٦/٨

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥٦٤/٨

"الإعراب:

(إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا) كلام مستأنف مسوق لبيان حال الملحدين وإن واسمها وجملة يلحدون صلة الموصول وفي آياتنا متعلقان بيلحدون وجملة لا يخفون علينا خبر إن.

(أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة) الهمزة للاستفهام التقريري والفاء عاطفة على مقدر يقتضيه السياق ومن اسم موصول مبتدأ وجملة يلقى في النار صلة من وخير خبرها وأم حرف عطف ومن عطف على من الأولى وجملة يأتي صلة وآمنا حال وكان السياق يقتضي أن يقول أم من يدخل الجنة ولكن عدل عن مقتضى السياق ليصرح بأمنهم وانتفاء الخوف عنهم وذلك أثلج لصدورهم وأقر لعيونهم ويوم القيامة متعلق بيأتي أو بآمنا.

(اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير) اعملوا فعل أمر والمراد به التهديد لهم والواو فاعل وما مفعول به وجملة شئتم صلة ما وجملة إنه تعليل للأمر وان واسمها وبما تعملون متعلقان ببصير وبصير خبر إن.

(إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز) الجملة بدل من جملة إن السابقة وان واسمها وجملة كفروا بالذكر صلة ولما حينية أو رابطة وجاءهم فعل وفاعل مستتر ومفعول به، وفي خبر إن وجوه أظهرها أنه **محذوف تقديره** لا يخفون علينا ويؤيد هذا الوجه كون إن الثانية بدلا من إن الأولى فيسري عليها ما يسري على الأولى والقاعدة ان المحكوم به على البدل محكوم به على المبدل منه وذكر المعربون أوجها أخرى نورد خلاصتها فيما يلي:." (١)

"١- انه محذوف لفهم المعنى وتقديره معذبون أو مهلكون وهو وجه سديد أيضا.

٢- انه محذوف قدره الجلال بقوله: نجازيهم.

٣- انه موجود مذكور وهو قوله فيما بعد «أولئك ينادون» .

٤- انه موجود مذكور وهو قوله: «لا يأتيه الباطل» والعائد محذوف أي لا يأتيه الباطل منهم نحو المشمش منوان بدرهم أي منون منه وتكون أل عوضا من الضمير في رأي الكوفيين تقديره إن الذين كفروا بالذكر لا يأتيه باطلهم.

٥- ان الخبر قوله ما يقال لك والعائد **محذوف تقديره**: إن الذين كفروا بالذكر ما يقال لك في شأنهم الا ما قد قيل للرسل من قبلك.

وانه الواو حالية وان واسمها واللام المزحلقة وكتاب خبرها وعزيز نعت والجملة نصب على الحال أي ممتنع عن ان ينال منه أحد بحماية الله وكلاءته ويؤيده قوله تعالى «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» فلا يستطيع أحد أن يبطله أو يخرمه، (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) الجملة نعت ثان للكتاب ولا نافية ويأتيه الباطل فعل ومفعول به مقدم وفاعل مؤخر ومن بين يديه متعلقان بيأتيه ولا من خلفه عطف على من بين يديه وتنزيل خبر رابع ومن حكيم متعلقان بتنزيل وحميد نعت لحكيم.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥٦٩/٨

(ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك) كلام مستأنف مسوق لتسليته صلى الله عليه وآله على ما يناله من أذاهم وما نافية ويقال فعل مضارع مبني للمجهول ولك متعلق بيقال وإلا أداة حصر وما نائب." (١)

"فاعل أي إلا مثل الذي وقد حرف تحقيق وقيل للرسل صلة ومن قبلك حال.

(إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم) إن واسمها واللام المزحلقة وذو مغفرة خبرها وعقاب أليم عطف على ما تقدم.

(ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياتهء أعجمي وعربي) كلام مستأنف مسوق للرد على تساؤلهم: هلا أنزل القرآن بلغة العجم ولو شرطية وجعلناه فعل وفاعل ومفعول به وقرآنا مفعول به ثان وأعجميا نعت واللام واقعة في جواب الشرط وجملة قالوا لا محل لها ولولا حرف تحضيض أي هلا وفصلت فعل ماض مبني للمجهول وآياته نائب فاعل والمعنى بنيت بلسان نفهمه ونفقهه، أأعجمي الهمزة للاستفهام الانكاري وأعجمي خبر لمبتدأ محذوف أي أهو أي القرآن أعجمي والمرسل به عربي وفيه قراءات بتحقيق الهمزة الثانية وقبلها ألفا ممدودة ويقرأ بهمزة واحدة وفتح العين على النسب الى عجم ويجوز أن يعرب أأعجمي مبتدأ والخبر **محذوف تقديره** أأعجمي وعربي يستويان.

(قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء) قل فعل أمر وفاعل مستتر تقديره أنت أي قل في الرد عليهم وهو مبتدأ وللذين آمنوا حال لأنه كان نعتا وتقدم، وهدى وشفاء خبر هو أي انه هاد لهم وشاف لما في صدورهم وكاف في درء الشبه ولهذا ورد معجزا بلسانهم وسيأتي تفصيل واف لهذا الموضوع في باب البلاغة.

(والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك ينادون من مكان بعيد) والذين الواو عاطفة والذين مبتدأ وجملة لا يؤمنون صلة والعائد محذوف أي به وفي آذانهم خبر مقدم ووقر مبتدأ مؤخر." (٢)

"وموسى مفعول به أول والكتاب مفعول به ثان والفاء عاطفة واختلف فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل مستتر وفيه متعلقان باختلف.

(ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب) الواو عاطفة ولولا حرف امتناع لوجود وكلمة مبتدأ محذوف الخبر وجملة سبقت نعت لكلمة ومن ربك متعلقان بسبقت واللام واقعة في جواب لولا وقضي فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل مستتر يعود على المصدر المفهوم من قضي أي القضاء وبينهم ظرف متعلق بقضي والضمير في بينهم يعود على كفار قومه، وانهم الواو حاليه وان واسمها واللام المزحلقة وفي شك خبر إن ومنه متعلقان بمحذوف نعت ومريب نعت ثان.

(من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) من اسم شرط جازم مبتدأ وعمل فعل ماض في محل جزم فعل الشرط وصالحا مفعول به أو نعت لمصدر محذوف وقد تقدمت له نظائر والفاء رابطة لجواب الشرط ولنفسه متعلقان بفعل **محذوف تقديره** نفع أو عمل ويجوز أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف أي فالعمل الصالح لنفسه، ومن أساء فعليها عطف على ما تقدم وإعرابه مماثل له والواو يصح أن تكون حالية أو عاطفة وما نافية حجازية وربك اسمها وبظلام الباء

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨/٥٧٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨/٥٧١

حرف جر زائد وظلام مجرور لفظا منصوب محلا على انه خبر ما وللعبيد متعلقان بظلام، ويصح أن تكون ظلام صيغة نسب كتمار وبقال وخباز كما سيأتي تفصيها في باب الفوائد ويصح أن تكون صيغة مبالغة وعلى الأول يكون معناه ليس بذي ظلم وقد رجحه غير واحد من المعربين. (إليه يرد علم الساعة) اليه جار ومجرور متعلقان بيرد ويرد فعل مضارع مبني للمجهول وعلم الساعة نائب فاعل.." (١)

"الشر في محل جر بإضافة الظرف إليها، فذو: الفاء رابطة وذو دعاء خبر لمبتدأ محذوف وعريض نعت لدعاء وسيأتي في باب البلاغة معنى هذا النعت (قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد) أرأيتم: أي أخبروني عن حالتكم العجيبة وقد تقدم القول في أرأيتم. ومفعول رأى الاول **محذوف تقديره** أرأيتم أنفسكم والثاني هو الجملة الاستفهامية وإن شرطية وكان فعل الشرط واسمها مستتر تقديره هو أي القرآن ومن عند الله خبر، ثم كفرتم عطف على كان من عند الله وجواب الشرط **محذوف تقديره** فأنتم أضل من غيركم أو ليس ثمة أضل منكم وجملة الشرط اعتراض بين المفعولين الأول والثاني ومن اسم استفهام مبتدأ وأضل خبر وممن متعلقان بأضل وهو مبتدأ وفي شقاق بعيد خبر والجملة الاسمية صلة الموصول (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم) السين للاستقبال ونريهم فعل مضارع ومفعول به أول وآياتنا مفعول به ثان والرؤية هنا بصرية فلذلك عديت إلى اثنين فقط وفي الآفاق حال من الآيات والآفاق جمع أفق وهو الناحية وهو كأعناق في عنق أبدلت همزته ألفا، ونقل الراغب «أنه يقال أفق بفتح الهمزة والفاء فيكون كجبل وأجبال والأفق الذي بلغ نهاية الكرم تشبيها في ذلك بالذاهب في الآفاق والنسبة إلى الأفق أفقي بفتحهما قلت: ويحتمل أنه نسبة إلى المفتوح واستغنوا بذلك عن النسبة إلى المضموم وله نظائر» وفي أنفسهم عطف على في الآفاق (حتى يتبين لهم أنه الحق) حتى حرف غاية وجر ويتبين فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى وحتى وما بعدها متعلق بقوله سنريهم وأن وما في حيزها فاعل تبين (أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) الهمزة للاستفهام الإنكاري التوبيخي والواو حرف عطف على مقدر يقتضيه السياق أي ألم يغنهم ولم يكفهم والباء حرف جر زائد وربك مجرور لفظا مرفوع محلا والمفعول به محذوف أي أو لم يكفك ربك، وأن وما في." (٢)

"اللغة:

(يجتبي إليه) يجتلب إليه، والاجتباء افتعال من الجباية وهي الجمع. قال الراغب: يقال جبيت الماء في الحوض أي جمعته ومنه قوله تعالى: يجبى إليه ثمرات كل شيء. والاجتباء الجمع على طريق الاصطفاء قال تعالى: قالوا لولا اجتبيتها، واجتباء الله العبد تخصيصه إياه بغيض إلهي لتحصل له أنواع النعم بلا سعي منه.

الإعراب:

(شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك) لك أن تجعله خبرا عاشرا، ولك أن تجعله كلاما مستأنفا مسوقا

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٥٧٥/٨

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨/٩

للشروع في تفصيل ما أجمله أولا. وشرع فعل ماض والفاعل مستتر تقديره هو ولكم متعلقان بشرع ومن الدين حال وما مفعول به وجملة وصى صلة وبه متعلقان بوصي ونوحا مفعول به والذي عطف على ما وجملة أوحينا صلة وإليك متعلقان بأوحينا (وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى) عطف على ما تقدم أيضا وتخصيص هؤلاء الأنبياء الخمسة بالذكر لإنافتهم وعلو شأنهم لأنهم أولو العزم من الرسل (أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) أن تفسيرية بمعنى أي لأنها سبقت بما فيه معنى القول دون حروفه وهو وصى، ويجوز أن تكون مصدرية مؤولة مع ما بعدها بمصدر في محل رفع خبرا لمبتدأ **محذوف تقديره** هو أن أقيموا، أو في محل نصب بدلا من الموصول وهو ما، أو في محل جر بدلا من الدين. وأقيموا الدين فعل أمر وفاعل ومفعول به والواو عاطفة ولا ناهية وتتفرقوا فعل مضارع مجزوم بلا وفيه متعلقان بتتفرقوا (كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب) كلام مستأنف وكبر فعل." (١)

"والعطف من عطف الاسمية على الفعلية، ويشكل على هذا جواب إذا، وقد جعله أبو البقاء هم يغفرون وهو غير صحيح لأنه لو كان جوابا لاقترن بالفاء والأولى أنه **محذوف تقديره** يغفرون حذف لدلالة يغفرون الواقعة خبرا عليه (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) عطف على ما تقدم وجملة استجابوا صلة ولربهم متعلقان باستجابوا وأقاموا فعل وفاعل والصلاة مفعول به وأمرهم مبتدأ وشورى خبر وبينهم ظرف في موضع نصب على الحال وأفرد هذه الجملة بالذكر لمزيد الاهتمام بالشورى وتنويها بها. وقد اختلف في الشورى وأصح الأقوال أنها عامة ويجمعها نظام الحكم قالوا ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر رضي الله عنه الخلافة شورى. ومما متعلقان بينفقون وجملة رزقناهم صلة (والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون) عطف على ما تقدم وهي في الإعراب كقوله «وإذا ما غضبوا هم ينتصرون» فيقال فيها ما قيل في تلك ويجوز هنا أن يكون هم تأكيدا للضمير المنصوب في أصابهم أكد بالضمير المرفوع وليس فيه إلا الفصل بين المؤكد والمؤكد بالفاعل والظاهر أنه جائز.

[سورة الشورى (٤٢) : الآيات ٤٠ الى ٤٣]

وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين (٤٠) ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل (٤١) إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم (٤٢) ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور (٤٣)." (٢)

"١- أحدها: أن يعطف على المضمر الذي يتعلق به من وراء حجاب إذ تقديره أو يكلمه من وراء حجاب وهذا الفعل المقدر معطوف على وحيا والمعنى إلا بوحي أو إسماع من وراء حجاب أو إرسال رسول ولا يجوز أن يعطف على يكلمه لفساد المعنى، قلت إذ يصير التقدير وما كان لبشر أن يرسله الله رسولا فيفسد لفظا ومعنى، قال مكي: لأنه يلزم منه نفي الرسل ونفي المرسل إليهم.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/٢٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/٤٣

٢- الثاني: أن ينصب بأن مضمرة وتكون هي وما نصبته معطوفين على وحيا ووحيا حال فتكون هنا أيضا حالا والتقدير إلا موحيا أو مرسلا.

٣- الثالث: أنه عطف على معنى وحيا فإنه مصدر مقدر بأن والفعل والتقدير إلا بأن يوحى إليه أو بأن يرسل، ذكره مكي وأبو البقاء.

وقوله أو من وراء حجاب، العامة على الإفراد وابن أبي عبلة حجب جمعا وهذا الجار يتعلق **بمحذوف تقديره** أو يكلمه من وراء حجاب، وقد تقدم أن هذا الفعل معطوف على معنى وحيا أي إلا أن يوحي أو يكلمه، قال أبو البقاء: ولا يجوز أن يتعلق من بيكلمه الموجودة في اللفظ لأن ما قبل الاستثناء لا يعمل فيما بعد إلا ثم قال:

من متعلقة بيكلمه لأنه ظرف والظرف يتسع فيه» .

وقال أبو البقاء: «ولا يجوز أن يكون معطوفا على أن يكلمه لأنه يصير معناه ما كان لبشر أن يكلمه الله ولا أن يرسل إليه رسولا وهذا فاسد» .

٢- نصب الفعل المضارع جوازا: ينصب الفعل المضارع جوازا بأن مضمرة بعد أحرف خمسة وهي: اللام الجارة إذا لم يسبقها كون ناقص ماض منفي ولم يقترن الفعل بلا فإن سبقت اللام بالكون." (١)

"(٤٣) سورة الزخرف مكية وآياتها تسع وثمانون

[سورة الزخرف (٤٣) : الآيات ١ الى ٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

حم (١) والكتاب المبين (٢) إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون (٣) وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم (٤)

أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين (٥) وكم أرسلنا من نبي في الأولين (٦) وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزؤن (٧) فأهلكنا أشد منهم بطشا ومضى مثل الأولين (٨)

الإعراب:

(حم. والكتاب المبين) حم: تقدم القول في فواتح السور معنى وإعرابا والواو واو القسم والكتاب مجرور بواو القسم والجار والمجرور متعلقان بفعل **محذوف تقديره** أقسم والمبين نعت للكتاب (إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) إن واسمها وجملة جعلناه خبرها وجعلناه أي صيرناه وفعل وفاعل ومفعول به وقرآنا مفعول به ثان وعربيا نعت ولعل." (٢)

"الهمزة للاستفهام الإنكاري والواو حرف عطف عطفت الجملة على جملة مقدرة أي يجترئون ويبلغون أبعد الآماد في سوء الأدب ويجعلون لله من ينشؤ في الحلية، فمن موصول مفعول به لفعل محذوف وقيل هي مبتدأ خبره **محذوف تقديره**

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/٥٦

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/٥٩

جزءا وولدا، وجملة ينشؤ صلة وينشؤ مبني للمجهول ونائب الفاعل مستتر يعود على من، وفي الحلية متعلقان بينشؤ، وفي الخصام متعلقان بمبين، وغير مبين خبر هو والجملة حالية وعبارة أبي البقاء: «فإن قلت المضاف إليه لا يعمل فيما قبله قيل إلا في غير لأن فيها معنى النفي فكأنه قال: وهو لا يبين في الخصام ومثله مسألة الكتاب: أنا زيدا غير ضارب وقيل ينتصب بفعل يفسره ضارب وكذا في الآية» وقيل هو من باب «على لا حب لا يهتدي بناره» أي لا منار له فيهتدي به أي لا يكون منها خصام وليس ببعيد. (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا) الواو عاطفة وجعلوا فعل وفاعل والملائكة مفعول جعلوا الأول والذين نعت وهم مبتدأ وعباد الرحمن خبره والجملة صلة الذين وإناثا مفعول جعلوا الثاني (أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون) السين حرف استقبال وسيأتي سره في باب البلاغة وتكتب فعل مضارع مبني للمجهول وشهادتهم نائب فاعل ويسألون عطف على ستكتب.

البلاغة:

معنى الاستقبال: إنما ضج إلى الاستقبال فأتى بالسين الدالة عليه ليتضمن الكلام معنى انفساح الوقت للتوبة وبناء الرجاء على الاستعطاف لقبولها قبل كتابة ما قالوا جريا على ما كانوا يعتقدون من تفضيل الذكور على الإناث ونسبة شر الجزأين وهو الإناث إلى الله، وفي هذا منتهى التسفيه لآرائهم لأنهم تجنوا على نصفنا الثاني فنسبوا إليه الشر ونقصان العقل ثم تجنوا على خالقهم بنسبتهم هذا الجزء." (١)

"أفنضرب عنكم الذكر صفحا، ومن اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ ويعش فعل الشرط وعن ذكر الرحمن متعلقان بيعش ونقيض جواب الشرط وجملتا الشرط والجزاء خبر من وله متعلقان بنقيض وشيطانا مفعول به لنقيض والفاء حرف عطف وهو مبتدأ وله حال لأنه كان في الأصل صفة لقرين وتقدمت عليه وقرين خبر (وإنهم ليصدونهم عن السبيل) الواو عاطفة وإن واسمها واللام المزحلقة وجملة يصدونهم خبر إن وعن السبيل متعلقان بيصدونهم (ويحسبون أنهم مهتدون) الواو حالية أو عاطفة ويحسبون فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون وأن واسمها وخبرها سدت مسد مفعولي يحسبون وسيأتي سر الجمع في باب البلاغة (حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين) حتى حرف غاية وجر وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن متضمن معنى الشرط وجملة جاءنا في محل جر بإضافة الظرف إليها وفاعل جاءنا يعود على العاشي المأخوذ من يعش الآنف وجملة قال لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم ويا حرف تنبيه أو حرف نداء والمنادى محذوف ظاهر التقدير وليت حرف تمن ونصب وبيني ظرف متعلق بمحذوف خبرها المقدم وبينك عطف على بيني وبعد المشرقين اسم ليست المؤخر وسيأتي معنى المشرقين في باب البلاغة (فبئس القرين) الفاء الفصيحة وبئس فعل ماض جازم لإنشاء الذم والقرين فاعل بئس والمخصوص بالذم **محذوف تقديره** أنت (ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون) كلام مستأنف مسوق لبسط ما يقال لهم في الآخرة ولن حرف نفي ونصب واستقبال وينفعكم فعل مضارع منصوب بلن واليوم ظرف متعلق بينفعكم وإذ ظرف لما مضى من الزمن بدل من اليوم ولا يقال إن إذ للمضي واليوم للحال فلا يجوز

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/٧٣

البدل لأن الدنيا والآخرة متصلتان وهما سواء في حكم الله وعلمه فكأن إذ مستقبلة وكأن اليوم ماض، قال ابن جني في مساءلته أبا علي: راجعت فيها مرارا وآخر ما." (١)

"مبني للمجهول والواو نائب فاعل (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم) الواو استئنافية وهو مبتدأ والذي خبره وفي السماء متعلقان بإله لأنه بمعنى معبود، ومثل له الزمخشري بقولهم هو حاتم طي حاتم في تغلب على تضمين معنى الجواد الذي شهر به كأنك قلت هو جواد في طي جواد في تغلب. وإله خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** هو والجملة صلة الذي وفي الأرض إله عطف على قوله في السماء إله وهو مبتدا والحكيم العليم خبران (وتبارك الذي له ملك السماوات والأرض وما بينهما) الواو عاطفة وتبارك فعل ماض والذي فاعله وله خبر مقدم وملك السموات مبتدأ مؤخر والجملة صلة وما عطف على السموات والأرض والظرف متعلق بمحذوف هو الصلة (وعنده علم الساعة وإليه ترجعون) الواو عاطفة وعنده ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم وعلم الساعة مبتدأ مؤخر وإليه متعلقان بترجعون وترجعون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل (ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة) الواو عاطفة ولا نافية ويملك فعل مضارع والذين فاعله وجملة يدعون صلة الموصول ومن دونه متعلقان بيدعون والشفاعة مفعول يملك (إلا من شهد بالحق وهم يعلمون) إلا أداة حصر ومن مستثنى من الذين وهو استثناء منقطع والمعنى ولا يملك آلهتهم ويعني بهم الأصنام والأوثان الشفاعة كما زعموا أنهم شفعاؤهم عند الله ولكن من شهد بالحق وهو توحيد الله وهو يعلم ما شهد به هو الذي يملك الشفاعة ويجوز أن يكون الاستثناء متصلا لأنه يكون المستثنى منه محذوفا كأنه قال ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة في أحد إلا فيمن شهد بالحق فهو استثناء من المفعول المحذوف على حد قول الشاعر:

نجا سالم والنفس منه بشدقه ... ولم ينج إلا جفن سيف ومئزر

فهو استثناء من المشفوع فيهم. وجملة شهد بالحق صلة من وهم." (٢)

"والفاء عاطفة وأنى اسم استفهام بمعنى كيف في محل نصب على الحال ويؤفكون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل (وقيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون) الواو للقسم وقيله أي قوله مجرور بواو القسم والجار والمجرور متعلقان بفعل **محذوف تقديره** أقسم والجواب إما محذوف أي لأفعلن بهم ما أريد وإما مذكور وهو قوله إن هؤلاء قوم لا يؤمنون كأنه قيل وأقسم بقيله يا رب وقيل هو معطوف على الساعة وفيه بعد وقرئ بالنصب قال الجلال السيوطي «ونصبه على المصدر بفعله المقدر وقيل إن النصب بالعطف على سرهم ونجواهم وقيل إنه بالعطف على محل الساعة كأنه قيل إنه يعلم الساعة وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر ما بعده أو إن الخبر **محذوف تقديره** وقيله مسموع أو متقبل» وإن واسمها وخبرها وجملة لا يؤمنون صفة (فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون) الفاء الفصيحة واصفح فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت وعنهم متعلقان باصفح وقل عطف على فاصفح وسلام خبر لمبتدأ محذوف أي الأمر سلام فسوف الفاء عاطفة وسوف حرف تسويف ويعلمون فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل والمفعول به محذوف للتفخيم أي مغبة أمرهم.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٨٥/٩

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١١٢/٩

الفوائد:

وعدناك بالحديث عن تعليق العبادة بكينونة الولد وقد شجر بين المفسرين والمتكلمين جدال طويل في صددها وخاصة بين أهل السنة والمعتزلة، فقال الزمخشري بأسلوبه البارع ما يلي: «قل إن كان للرحمن ولد وصح ذلك وثبت ببرهان صحيح توردونه وحجة واضحة تدلون بها فأنا أول من يعظم ذلك الولد وأسبقكم إلى طاعته والانقياد له كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم أبيه وهذا كلام وارد على سبيل." (١)

"(رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين) رب السموات والأرض بدل من ربك وما عطف على السموات والأرض والظرف صلة الموصول وإن شرطية وكنتم في محل جزم فعل الشرط وموقنين خبر كنتم وجواب الشرط **محذوف تقديره** فأيقنوا بأن محمدا رسوله (لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين) الجملة خبر أيضا لأن، وربكم خبر رابع أو خبر لمبتدأ محذوف ورب آبائكم الأولين عطف على ما تقدم (بل هم في شك يلعبون) إضراب عن محذوف كأنه قال فليسوا بموقنين بل هم في شك بحسب ضمائرهم وهم مبتدأ وفي شك خبر وجملة يلعبون حال.

الفوائد:

١- ليلة القدر: المراد بالليلة المباركة ليلة القدر وقد اختلف فيها وفي تحديد موعدها وقيل ليلة النصف من شعبان ويمكن الرجوع في معرفتها إلى المطولات هذا ويتطلع المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها إلى ليلة القدر والاحتفال بها والحرص عليها والتعرض لما يحتشد فيها من خير كثير وثواب كبير وليلة القدر من الشئون الدينية التي صح بها النص صحة لا تدع في صدر المؤمن ريبا أو حرجا وإن كان لم يرد معها ذلك السر الذي دعا المسلمين إلى تكريمها من أجله، والذي نراه أن ليلة القدر لم تكن ولن تكون بابا يفتح في السماء أو نورا يملأ فضاء البيت وإنما هي مبدأ لرحمة الله الشاملة التي استنفذت الإنسانية كلها من ربقة الطغيان وأخذت بأيدي الحيارى إلى مسالك واضحة المعالم شريفة الغايات والأهداف يستشعرون فيها برد الطمأنينة، وراحة السكينة واسترجاع الرشد العازب، وربما كان من أجل هذه المعاني الشريفة في ليلة القدر جعل قيامها سترا للعيوب وغفرانا للذنوب فقال رسول الله." (٢)

"للتقرير، وزوجناهم عطف على يلبسون وهو فعل ماض وفاعل ومفعول به وبحور متعلقان بزوجناهم وعين نعت لحور، وسيأتي في باب الفوائد وصف طريف للحور العين (يدعون فيها بكل فاكهة آمنين) الجملة حال من الهاء في وزوجناهم ويدعون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل وفيها حال وبكل متعلقان بيدعون أي يطلبون إحضارها لديهم وآمنين حال أي لا يخافون من مغبة أكلها (لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى) الجملة حال من الضمير في آمنين ولا نافية ويذوقون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون وفيها حال والموت مفعول به وإلا أداة استثناء والموتة مستثنى من الموت

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١١٤/٩

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١١٩/٩

على أنه استثناء منقطع والأولى صفة، وسيأتي مزيد من القول في إعراب هذا الاستثناء في باب الفوائد (ووقاهم عذاب الجحيم) الواو عاطفة ووقاهم فعل ماض وفاعل مستتر يعود على الله وعذاب الجحيم مفعول به ثان (فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم) فضلا مفعول مطلق لفعل محذوف وقيل مفعول من أجله والأول أقرب لأنه مصدر ملاق لعامله في المعنى أي تفضلنا بذلك فضلا ومن ربك صفة لفضلا وذلك مبتدأ وهو ضمير فصل والفوز خبر والعظيم نعت للفوز ويجوز أن يكون هو مبتدأ ثانيا والفوز خبره والجملة خبر اسم الإشارة (فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون) الفاء الفصيحة وإنما كافة ومكفوفة وإنما جعلناها فصيحة لأن الآية فذلكة للسورة فقد أفصحت عن مقدر، ويسرناه فعل ماض وفاعل ومفعول به وبلسانك متعلقان بيسرناه ولعل واسمها وجملة يتذكرون خبرها (فارتقب إنهم مرتقبون) الفاء الفصيحة أيضا أي إن لم يتعظوا ولم يؤمنوا به فارتقب، وارتقب فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت ومفعوله **محذوف تقديره** هلاكهم وجملة إنهم مرتقبون تعليلية للأمر بالانتظار وإن واسمها وخبرها، فمفعول مرتقبون محذوف أيضا تقديره هلاكك.." (١)

"لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه)

الواو عاطفة والجملة عطف على سابقتيها وجميعا حال من ما ووهم الجلال وتبع في إعرابه ابن مالك حيث عدها من المؤكدات، فأعربها توكيدا لما الموصولة الواقعة مفعولا لسخر ولو كان كذلك لقيل جميعه ثم التوكيد بجمع قليل فلا يحمل عليه التنزيل، ومنه حال أي سخرها كائنة منه تعالى وحاصلة من عنده، وأجاز الزمخشري أن يتعلق بمحذوف خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هي جميعا منه (إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) إن حرف مشبه بالفعل وفي ذلك خبرها المقدم واللام للتأكيد وآيات اسم إن المؤخر ولقوم صفة لآيات وجملة يتفكرون صفة لقوم (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون) قل فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت وللذين متعلقان بقل وجملة آمنوا صلة الموصول لا محل لها ويغفروا فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الطلب تشبيها بالشرط والجزاء كقولك قم تصب خيرا وقيل هو على حذف اللام وقيل على معنى قل لهم اغفروا يغفروا فهو جواب أمر محذوف دل عليه الكلام وقد تقدم القول مسهبا في قوله تعالى «قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة» في سورة إبراهيم فجدد به عهدا وللذين متعلقان بيغفروا وجملة لا يرجون صلة الموصول وأيام الله مفعول وسيأتي معنى أيام الله في باب الفوائد، وليجزي: اللام للتعليل ويجزي فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل والجار والمجرور متعلقان بيغفروا لأنه علة لها وقوما مفعول به والفاعل مستتر تقديره هو يعود على الله وبما متعلقان بيجزي وما يجوز أن تكون موصولة أو مصدرية وكان واسمها وجملة يكسبون خبرها، وسيأتي سر تنكير قوما في باب البلاغة (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون) من شرطية في محل رفع مبتدأ والجملة مستأنفة مسوقة لبيان كيفية الجزاء وعمل فعل." (٢)

"الإعراب:

(وخلق الله السماوات والأرض بالحق) لك أن تجعل الكلام معطوفا على ما تقدم ليكون بمثابة الدليل على نفي الاستواء

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٣٧/٩

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٤٨/٩

بين الفريقين ولك أن تجعله استئنافا مسوقا لهذه الغاية. وخلق الله السموات فعل وفاعل ومفعول به والأرض عطف على السموات وبالحق حال من الفاعل أو المفعول (ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون) الواو عاطفة واللام للتعليل وتجزى فعل مضارع منصوب بأن مقدرة بعد لام التعليل والكلام معطوف على قوله بالحق لأن كلا من الباء واللام تكونان للتعليل فكان الخلق معللا بالجزاء واختار الزمخشري أن يكون معطوفا على معلل **محذوف تقديره** ليدل بها على قدرته ولتجزى كل نفس، واختار ابن عطية أن تكون لام العاقبة أو الصيرورة أي وصار الأمر منها من حيث اهتدى بها قوم وضل بها آخرون وليس ببعيد، والواو للحال وهم مبتدأ وجملة لا يظلمون خبر والجملة في محل نصب على الحال (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم) الهمزة للاستفهام المقصود به الأمر أي أخبرني، ورأيت فعل وفاعل ومن مفعول رأيت الأول والثاني **محذوف تقديره** مهتديا وجملة اتخذ صلة الموصول وإلهه مفعول أول لاتخذ وهواه مفعولها الثاني وأضله الله فعل ماض ومفعول به مقدم وفاعل مؤخر وعلى علم حال من المفعول وهو أولى من جعله من الفاعل كما أعربه الجلال والمعنى أضله الله وهو عالم بالحق لأن." (١)

"شرط جازم وكنتم فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والجواب **محذوف تقديره** فائتوا وصادقين خبر كنتم (قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه) قل فعل أمر والله مبتدأ وجملة يحييكم خبر ثم حرف عطف للترتيب مع التراخي للإشارة إلى المدة الفاصلة بين الحياة والموت ويميتكم فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول ثم حرف عطف كما تقدم ويجمعكم فعل مضارع وفاعل مستتر والكاف مفعول وإلى يوم القيامة متعلقان بيجمعكم ولا نافية للجنس وريب اسمها وفيه خبرها والجملة حال

من يوم القيامة (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) الواو حالية ولكن واسمها وجملة لا يعلمون خبرها.

الفوائد:

الدهر في اللغة مدة بقاء العالم، من دهرهم أمر أي أصابهم به الدهر وفي القاموس «ودهرهم أمر كمنع نزل بهم مكروه وهم مدهور بهم ومدهورون» وكان من شأن العرب إذا ضربهم سوء نسبوه للدهر اعتقادا منهم أنه الفعال لما يريد، وترى أشعارهم ناطقة بشكوى الدهر حتى يوجد ذلك في أشعار المسلمين، قال ابن دريد في مقصورته:

يا دهر إن لم تك عتبى فاتئد ... في إروادك والعتبى سوا

وقد فند أبو العلاء في لزومياته آراء الدهريين فقال:

ودان أناس بالجزاء وكونه ... وقال رجال إنما أنتم بقل

وهذا رد على الدهريين الذين يقولون: إن العالم قديم بالطبع لم يزل كذلك ولم يحدث بإحداث محدث والناس كالنبات ينبتون

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/١٥٤

ويعودون بالموت هشيما، وقال أبو العلاء في الرد على ابن الراوندي وكتابه التاج في رسالة الغفران ومما قاله: «وأما ابن الراوندي فلم يكن إلى." (١)

"أما **محذوف تقديره** فيقال لهم والهمزة للاستفهام والفاء عاطفة على الجواب المحذوف ولم حرف نفي وقلب وجزم وتكن فعل مضارع مجزوم بلم والمعنى ألم يأتكم رسلي فلم تكن، وآياتي اسم تكن وجملة تتلى عليكم خبرها (فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين) الفاء عاطفة واستكبرتم فعل وفاعل وكنتم كان واسمها وقوما خبرها ومجرمين نعت لقوما.

البلاغة:

١- الاستعارة المكنية: في قوله «هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق» استعارة مكنية، شبه الكتاب بشاهد يؤدي شهادته بالحق وحذف المشبه به واستعار له شيئا من لوازمه وهو النطق بالشهادة.

٢- وفي قوله: «فيدخلهم في رحمته» مجاز مرسل علاقته الحالية أي في جنته لأن الرحمة لا يحل فيها الإنسان لأنها معنى من المعاني وإنما يحل في مكانها فاستعمال الرحمة في مكانها مجاز أطلق فيه الحال وأريد المحل فعلاقته الحالية.

[سورة الجاثية (٤٥) : الآيات ٣٢ الى ٣٧]

وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين (٣٢) وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن (٣٣) وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين (٣٤) ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون (٣٥) فلله الحمد رب السماوات ورب الأرض رب العالمين (٣٦)

وله الكبرياء في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم (٣٧)." (٢)

"أخبروني عن الذين تدعون من دون الله وهي الأصنام أروني ماذا خلقوا من الأرض استفهام توبيخ ومفعول أرأيتم الأول هو ما تدعون وماذا خلقوا جملة استفهامية يطلبها أرأيتم لأن مفعولها الثاني يكون استفهاما ويطلبها أروني على سبيل التعليق فهذا من باب الإعمال أعمل الثاني وحذف مفعول أرأيتم الثاني ويمكن أن يكون أروني توكيدا لأرأيتم بمعنى أخبروني كأنها بمعنى واحد. وقال ابن عقبة: يحتمل أرأيتم وجهين أحدهما أن تكون متعدية وما مفعولة بها ويحتمل أن تكون أرأيتم منبهة لا تتعدى وتكون ما استفهاما على معنى التوبيخ وتدعون معناه تعبدون» ا. هـ وكون أرأيتم لا تتعدى وأنها منبهة فيه شيء قاله الأخفش في قوله: قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة والذي يظهر أن ما تدعون مفعول أرأيتم كما هو في قوله قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون في سورة فاطر وتقدم الكلام على نظير هذه الجملة فيها وقد أمضى الكلام في أرأيتم في سورة الأنعام» ومن الأرض حال لأنها تفسير للمبهم في ماذا خلقوا (أم لهم شرك في السماوات ائتوني بكتاب من قبل هذا أو

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٥٦/٩

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ١٦٠/٩

أثارة من علم إن كنتم صادقين) أم بمعنى همزة الإنكار وبل الإضرابية فهي منقطعة كأنه أضرب عن الاستفهام الأول إلى الاستفهام عن أن لهم مشاركة مع الله في خلق السموات والأرض فإن الشرك بمعنى المشاركة ولهم خبر مقدم وشرك مبتدأ مؤخر وفي السموات متعلقان بشرك وائتوني فعل أمر وفاعل ومفعول به والجملة من تتمة المقول وبكتاب متعلقان بائتوني ومن قبل هذا صفة لكتاب أي كائن من قبل هذا وأو حرف عطف وأثارة عطف على بكتاب ومن علم صفة لأثارة وإن شرطية وكنتم فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والجواب **محذوف تقديره** فائتوني وصادقين خبر كنتم (ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة) الواو استئنافية ومن اسم استفهام معناه الإنكار في محل رفع مبتدأ وأضل خبر وممن متعلقان بأضل وجملة." (١)

"إن كانت أداة الاستفهام همزة تقدمت على الفاء نحو إن تزرنا أفما نكرمك وإن كانت غيرها تقدمت الفاء عليها نحو إن تزرنا فهل ترى ألا خيرا وقيل جواب الشرط فآمن واستكبرتم وقيل هو **محذوف تقديره** فمن المحق منا ومن المبطل وقيل فمن أضل واسم كان ضمير مستتر تقديره هو ومن عند الله خبرها وكفرتم الواو عاطفة وجملة كفرتم عطف على فعل الشرط واختار الجلال والسمين أن تكون حالية وبه متعلقان بكفرتم (وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله) الواو عاطفة وشهد شاهد فعل وفاعل ومن بني إسرائيل صفة لشاهد وعلى مثله متعلقان بشهد والضمير يعود إلى القرآن أي على مثل القرآن من المعاني الموجودة في التوراة المطابقة له من إثبات التوحيد والبعث والنشور وغير ذلك وهذه المثلية هي باعتبار تطابق المعاني وإن اختلفت الألفاظ (فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين) الفاء عاطفة وآمن فعل وفاعل مستتر تقديره هو أي الشاهد واستكبرتم عطف على فآمن وإن واسمها وجملة لا يهدي القوم الظالمين خبر (وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه) الواو عاطفة وقال الذين فعل وفاعل وجملة كفروا صلة وللذين متعلقان بقال وجملة آمنوا صلة ولو شرطية وكان فعل ماض ناقص واسمها مستتر يعود على ما جاء به محمد وخيرا خبرها وما نافية وسبقونا فعل وفاعل ومفعول به وإليه متعلقان بسبقونا والجملة مقول القول وجملة ما سبقونا إليه لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم (وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم) الواو عاطفة وإذ ظرف ماض متعلق **بمحذوف تقديره** ظهر عنادهم وتسبب عنه قوله فسيقولون ولا يعمل في إذ فسيقولون لتضاد الزمانين ولأجل الفاء أيضا وقيل إن لم يكن مانع من عمل فسيقولون في الظرف إلا تنافي دلالتي المضي والاستقبال فهذا غير مانع فإن الاستقبال هاهنا إنما خرج مخرج الإشعار بدوام ما وقع ومضى لأن القوم قد حرموا الهداية وقالوا هذا إفك قديم." (٢)

"يا من رأى عارضا قد بت أرمقه ... كأنه البرق في حافاته الشعل

الإعراب:

(أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس) أولئك مبتدأ والذين خبره وجملة حق عليهم

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/١٦٧

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/١٧٢

القول لا محل لها لأنها صلة الموصول وفي أمم حال من المجرور بعلي وجملة قد خلت صفة لأمم ومن قبلهم متعلقان بخلت ومن الجن صفة ثانية لأمم (إنهم كانوا خاسرين) إن واسمها وجملة كانوا خبرها وخاسرين خبر كانوا والجملة لا محل لها لأنها تعليلية (ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون) الواو استئنافية ولكل خبر مقدم ودرجات مبتدأ مؤخر ومما صفة لدرجات وجملة عملوا صلة، وليوفيهم:

الواو عاطفة واللام للتعليل ويوفيهم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل والجار والمجرور متعلقان بالمعلل المحذوف كأنه قيل وجازاهم بذلك ليوفيهم والهاء مفعول به أول وأعمالهم مفعول به ثان والواو للحال وهم مبتدأ وجملة لا يظلمون خبره والجملة نصب على الحال المؤكدة (ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) الواو استئنافية ويوم ظرف زمان متعلق **بمحذوف تقديره** يقال لهم أذهبتم في يوم عرضهم وجملة يعرض في محل جر بإضافة الظرف إليها ويعرض فعل مضارع مبني للمجهول والذين نائب فاعل وجملة كفروا صلة الموصول وعلى النار متعلقان بيعرض وأذهبتم فعل وفاعل وطيباتكم مفعول به وفي حياتكم متعلقان بأذهبتم والدنيا نعت للحياة، وسيرد المزيد من بحث هذه الآية في باب البلاغة (فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق) الفاء الفصيحة واليوم ظرف زمان متعلق بتجزون وتجزون فعل." (١)

"مفعول به وبما متعلقان بائت وجملة تعدنا صلة وإن شرطية وكنت فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط وكنت كان واسمها ومن الصادقين خبرها وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي فائتنا بما تعدنا (قال إنما العلم عند الله) قال فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو أي هود وإنما كافة ومكفوفة والعلم مبتدأ وعند الله ظرف متعلق بمحذوف خبر والجملة مقول القول (وأبلغكم ما أرسلت به ولكني أراكم قوما تجهلون) الواو عاطفة أي وأما أنا فإنما مهمتي التبليغ لا الإتيان بالعذاب إذ لست قادرا عليه وإنما القادر عليه هو الله تعالى، وأبلغكم فعل مضارع وفاعل مستتر تقديره أنا والكاف مفعول به وما مفعول به وجملة أرسلت صلة وأرسلت فعل ماض مبني للمجهول وبه متعلقان بأرسلت والواو عاطفة ولكن واسمها وجملة أراكم خبرها وقوما مفعول به ثان وجملة تجهلون صفة لقوما (فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا) الفاء عاطفة على مقدر **محذوف تقديره** فأصروا على إلحاحهم وطلبهم

العذاب فجاءهم فلما رأوه، ولما ظرفية حينية أو رابطة ورأوه فعل ماض وفاعل ومفعول به وعارضا حال لأن الرؤية بصرية وقيل تمييز ومستقبل أوديتهم نعت وجاز لأن الإضافة غير محضة فلم تفد التعريف فساغ وقوعها نعتا للنكرة أي متوجها وسائرا إليها وجملة قالوا لا محل لها لأنها جواب لما المتضمنة معنى الشرط على كل حال وهذا مبتدأ وعارض خبره وممطرنا نعت لعارض وساغ النعت لما تقدم أي ممطر إيانا. وقال المبرد والزجاج: الضمير في رأوه يعود إلى غير مذكور وبينه قوله: عارضا فالضمير يعود إلى السحاب أي فلما رأوا السحاب عارضا (بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم) بل حرف

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/١٨٣

عطف وإضراب قال ذلك هود وهو مبتدأ وما خبر وجملة استعجلتم صلة وبه صلة وريح بدل من ما أو خبر لمبتدأ محذوف أي هي ريح وفيها خبر مقدم وعذاب مبتدأ مؤخر وأليم نعت وجملة فيها." (١)

"[سورة الأحقاف (٤٦) : الآيات ٣٣ الى ٣٥]

أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير (٣٣) ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون (٣٤) فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون (٣٥)

الإعراب:

(أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى) الهمزة للاستفهام الإنكاري والواو عاطفة على مقدر ولم حرف نفي وقلب وجزم ويروا فعل مضارع مجزوم بلم وأن وما بعدها سدت مسد مفعولي يروا وأن واسمها والذي صفة لله وجملة خلق السموات والأرض صلة الذي والواو حرف عطف ولم حرف نفي وقلب وجزم ويعي فعل مضارع مجزوم بلم وبخلقهن متعلقان بيعي والباء حرف جر زائد وقادر مجرور لفظا مرفوع محلا لأنه خبر أن وإنما دخلت الباء الزائدة لاشتمال النفي الذي في أول الآية على أن وما في حيزها، وسيأتي المزيد من هذا البحث في باب الفوائد وعلى أن يحيي الموتى متعلق بقادر (بلى إنه على كل شيء قدير) بلى حرف جواب لإبطال النفي فهي تبطل النفي وتقرر نقيضه وتقدم بحث الفرق بينها وبين نعم، وإن واسمها وقدير خبرها وعلى كل شيء متعلقان بقدير (ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق) الواو استئنافية ويوم ظرف متعلق **بمحذوف تقديره** يقال لهم والجملة مستأنفة وجملة." (٢)

"يعرض في محل جر بإضافة الظرف إليها ويعرض فعل مضارع مبني للمجهول والذين نائب فاعل وجملة كفروا صلة وعلى النار متعلقان بيعرض وجملة أليس هذا بالحق مقول للقول الناصب للظرف والهمزة للاستفهام الإنكاري التوبيخي وليس فعل ماض ناقص وهذا اسمها والباء حرف جر زائد والحق مجرور لفظا منصوب محلا على أنه خبر ليس (قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) قالوا فعل وفاعل وبلى حرف جواب والواو للقسم وربنا مجرور بواو القسم والجار والمجرور متعلقان بفعل مقدر تقديره أقسم وقال فعل ماض والفاء الفصيحة وذوقوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والعذاب مفعول وبما متعلقان بذوقوا والباء للسببية وما مصدرية أي بسبب كفركم وكان واسمها وجملة تكفرون خبرها (فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل) الفاء الفصيحة لأنها جواب شرط مقدر أي إذا كانت عاقبة الكفار ما ذكر فاصبر على أذاهم، واصبر فعل أمر مبني على السكون وفاعله مستتر تقديره أنت وكما صبر في محل نصب مفعول مطلق أو حال وأولو العزم فاعل صبر ومن الرسل حال (ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار) الواو

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/١٨٥

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/١٩٣

حرف عطف ولا ناهية وتستعجل فعل مضارع مجزوم بلا والفاعل مستتر تقديره أنت ولهم متعلقان بتستعجل ومفعول تستعجل **محذوف تقديره** نزول العذاب وكأن واسمها ويوم ظرف متعلق بالنفي المفاد بلم وجملة يرون في محل جر بإضافة الظرف إليها ويرون فعل مضارع وفاعل وما مفعول به وجملة يوعدون صلة وجملة لم يلبثوا خبر كأن وإلا أداة حصر وساعة ظرف متعلق بيلبثوا ومن نهار صفة لساعة (بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون) بلاغ خبر لمبتدأ محذوف أي هذا الذي وعظتم به بلاغ وقيل تقديره هذا القرآن، فجعل الفاء عاطفة وهل حرف استفهام معناه النفي." (١)

"غاية للضرب» وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجملة أثخنتموهم في محل جر بإضافة الظرف إليها والفاء رابطة لجواب إذا وشدوا الوثاق فعل أمر وفاعل ومفعول به والفاء للتفريع وإما حرف شرط وتفصيل ومنا وفداء مصدران منصوبان بفعل لا يجوز إظهاره لأن المصدر متى سيق تفصيلا لعاقبة جملة وجب نصبه بإضمار فعل والتقدير فإما أن تمنوا منا وإما أن تفادوا فداء، وأجاز أبو البقاء أن يكونا مفعولين بهما لعامل مقدر تقديرهم أولوهم منا واقبلوا منهم فداء، وليس بالوجه، وبعد ظرف مبني على الضم لانقطاعه عن الإضافة لفظا لا معنى أي بعد أسرهم وشد وثاقهم (حتى تضع الحرب أوزارها) حتى حرف غاية وجر وهي مع مدخولها إما أن تتعلق بالضرب والشد أو بالمن والفداء لأنها غاية لذلك كله على تفصيل تجده مبسوطا في كتب الفقهاء وليس هذا موضعه وسيأتي مزيد بيان في باب البلاغة، وتضع فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى والحرب فاعل وأوزارها مفعول به (ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض) ذلك خبر لمبتدأ محذوف أي الأمر فيهم ما ذكر من القتل والأسر وما بعده من المن والفداء ولك أن تنصبه بفعل محذوف أي افعلوا ذلك، والواو استئنافية ولو شرطية ويشاء الله فعل مضارع وفاعل واللام واقعة في جواب لو وانتصر فعل ماض وفاعل مستتر تقديره هو أي الله تعالى ولكن الواو عاطفة أو حالية ولكن حرف استدراك مهمل لأنه خفف واللام للتعليل ويبلو فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل واللام ومدخولها متعلقة بفعل **محذوف تقديره** أمركم بالقتال وبعضكم مفعول به وببعض متعلقان بيبلو (والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم) الواو عاطفة والذين مبتدأ وجملة قتلوا صلة وفي سبيل الله متعلقان بقتلوا والفاء رابطة لما في الموصول من معنى الشرط ولن حرف نفي ونصب واستقبال ويضل فعل مضارع منصوب بلن وفاعله ضمير مستتر تقديره هو وأعمالهم مفعول به." (٢)

"بعدا قاله ابن عباس وابن جريج، الثاني خزيا لهم قاله السدي، الثالث شقاء لهم قاله ابن زيد، الرابع شتما لهم من الله قاله الحسن، الخامس هلاكا لهم قاله ثعلب، السادس خيبة لهم قاله الضحاك وابن زياد، السابع قبحا لهم حكاه النقاش، الثامن رغما لهم قاله الضحاك أيضا، التاسع شرا لهم قاله ثعلب أيضا، العاشر شقوة لهم قاله أبو العالية» .

الإعراب:

(يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) يا أيها الذين آمنوا تقدم إعرابها كثيرا وإن شرطية وتنصروا فعل

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/١٩٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/٢٠٠

الشرط والله مفعول به وينصركم جواب الشرط ويثبت أقدامكم عطف على الجواب ولا بد من حذف مضاف أي دين الله ورسوله (والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم) والذين مبتدأ خبره **محذوف تقديره** تعسو وهو العامل في تعسا ويجوز أن ينصب بفعل محذوف يفسره ما بعده وجملة كفروا صلة للموصول والفاء رابطة تشبيها للموصول بالشرط وتعسا مفعول مطلق لفعل محذوف كما تقدم ولهم متعلقان بتعسا أو صفة له وأضل أعمالهم عطف على الفعل الذي نصب تعسا (ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم) ذلك مبتدأ وبأنهم خبره وأن واسمها وجملة كرهوا خبرها وما مفعول به وجملة أنزل الله صلة، فأحبط عطف على كرهوا وأعمالهم مفعول به (أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) الهمزة للاستفهام الإنكاري والفاء عاطفة على محذوف ولم حرف نفي وقلب وجزم ويسيروا فعل مضارع مجزوم بلم وفي الأرض متعلقان بيسيروا، فينظروا: الفاء فاء السببية وينظروا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء وكيف اسم استفهام في محل نصب خبر كان المقدم وعاقبة اسمها المؤخر والذين مضاف إليه." (١)

"ومن قبلهم متعلقان بمحذوف هو الصلة (دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها) الجملة مفسرة لكيف لا محل لها ودمر الله فعل وفاعل وعليهم متعلقان بدمر ومفعول دمر **محذوف تقديره** أهلك نفسهم وأموالهم وما شادوه، ولك أن تضمن دمر معنى سخط فلا تحتاج إلى مفعول وللكافرين خبر مقدم وأمثالها مبتدأ مؤخر والضمير يعود على العاقبة المتقدمة أي أمثال عاقبة من قبلهم ويجوز أن يعود على التدميرة المفهومة من قوله دمر الله عليهم والأول أولى (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم) ذلك مبتدأ وبأن خبره والله اسم أن ومولى الذين آمنوا خبر أن وأن الكافرين عطف على ما تقدم ولا نافية للجنس ومولى اسمها ولهم خبرها والجملة خبر أن (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار) الجملة مفسرة لولايته تعالى وما يترتب عليها وإن واسمها وجملة يدخل الذين آمنوا خبرها وعملوا الصالحات عطف على الصلة وداخلة في حيزها وجنات مفعول به ثان على السعة وجملة تجري من تحتها الأنهار صفة لجنات (والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم) والذين مبتدأ وجملة كفروا صلة وجملة يتمتعون خبر الذين وجملة يأكلون عطف على جملة يتمتعون وكما في موضع نصب نعت لمصدر محذوف على مذهب أكثر المعربين أو في موضع نصب على الحال على مذهب سيبويه وتأكل الأنعام فعل وفاعل والواو استئنافية والنار مبتدأ ومثوى خبر ولهم صفة لمثوى.

[سورة محمد (٤٧) : الآيات ١٣ الى ١٥]

وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم (١٣) أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم (١٤) مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم (١٥)." (٢)

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/٢٠٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/٢٠٥

"ناقص واسمها مستتر تقديره هو يعود على من وعلى بينة خبر ومن ربه صفة لبينة وكمن خبر وجملة زين بالبناء للمجهول صلة وله متعلقان بزين وسوء عمله نائب فاعل واتبعوا عطف على زين وقد روعي فيه معنى من كما روعي لفظها في زين وأهواءهم مفعول به (مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين) مثل الجنة مبتدأ وسيأتي الكلام على خبره والتي صفة وجملة وعد المتقون صلة وفيها خبر مقدم وأنهار مبتدأ مؤخر والجملة حال من الجنة أو خبر لمبتدأ مضمر أي هي فيها أنهار أو داخلة في حيز الصلة وتكرير لها ومن ماء صفة لأنهار وغير آسن صفة ثانية لأنهار وأنهار عطف على أنهار الأولى ومن خمر نعت ولذة للشاربين نعت ثان وللشاربين متعلقان بلذة لأنها مصدر بمعنى الالتذاذ ووقعت صفة للخمر ويجوز أن تكون مؤنث لذ، ولذ بمعنى لذيذ وعلى الأول لا بد من تأويلها بالمشتق ليصح النعت بها على حد زيد عدل بمعنى عادل، وسيأتي المزيد من بحث لذة للشاربين في باب الفوائد (وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم) وأنهار عطف على أنهار المتقدمة ومن عسل صفة ومصفى صفة لعسل والواو حرف عطف ولهم خبر مقدم وفيها متعلقان بما يتعلق به الخبر من الاستقرار المحذوف والمبتدأ **محذوف تقديره** أصناف ومن كل الثمرات نعت للمبتدأ المحذوف ومغفرة عطف على أصناف أو مبتدأ خبره المقدم محذوف أي ولهم مغفرة ومن ربهم نعت لمغفرة (كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم) كمن خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** أمن هو خالد في هذه الجنة حسبما جرى به الوعد كمن هو خالد في النار وعلى هذا يكون خبر مثل مقدر فقدره سيبويه فيما يتلى عليكم مثل الجنة والجملة بعدها أيضا مفسرة للمثل وقدره النضر بن شميل مثل الجنة ما تسمعون والجملة بعدها مفسرة أيضا ويجوز أن يكون الخبر." (١)

"(والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) والذين مبتدأ وجملة اهتدوا صلة وجملة زادهم خبر وهدى مفعول به ثان أو تمييز وآتاهم عطف على زادهم وتقواهم مفعول به ثان وتقواهم مصدر مضاف للفاعل (فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة) الفاء استئنافية وهل حرف استفهام معناه النفي وينظرون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل وإلا أداة حصر والساعة مفعول به وأن تأتيهم المصدر المؤول بدل اشتمال من الساعة أي ليس الأمر إلا أن تأتيهم وبغتة حال (فقد جاء أشراطها فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم) الفاء تعليل لإتيان الساعة مفاجأة فالاتصال بينهما اتصال العلة بالمعلول، وقد حرف تحقيق وأشراطها فاعل جمع شرط بفتحتين وهي العلامة قال في المصباح «وجمع الشرط شروط مثل فلس وفلوس والشرط بفتحتين العلامة والجمع أشراط مثل سبب وأسباب ومنه أشراط الساعة أي علاماتها، فأنى الفاء حرف عطف وأنى اسم استفهام في محل نصب على الظرف المكانية وهو متعلق بمحذوف خبر مقدم وذكراهم مبتدأ مؤخر أي أنى لهم التذكر وجملة إذا وما بعدها اعتراض وجواب إذا **محذوف تقديره** كيف يتذكرون ويجوز أن يكون المبتدأ محذوفا أي أنى لهم الخلاص ويكون ذكراهم فاعلا لجاءتهم (فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) الفاء الفصيحة لأنها أفصحت عن شرط مقدر أي إذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما أنت عليه من العلم بالوحدانية فإنه وحدي المجدي يوم القيامة وعلى التواضع وهضم النفس باستغفار ذنبك وذنوب من يؤمنون برسالتك وأن وما في حيزها سدت

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/٢٠٨

مسد مفعولي اعلم وأن واسمها وجملة لا إله إلا الله خبرها وقد تقدم القول مسهبا في إعراب كلمة الشهادة، واستغفر فعل أمر ولذنبك متعلقان باستغفر وللمؤمنين والمؤمنات عطف على لذنبك (والله يعلم متقلبكم ومثواكم) الواو استئنافية والله مبتدأ وجملة يعلم خبر ومتقلبكم مفعول به." (١)

"حال، وأن يبلغ أن وما في حيزها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض أي عن أن يبلغ أو من أن يبلغ وحينئذ يجوز في هذا الجار المقدر أن يتعلق بصدوكم وأن يتعلق بمعكوفا أي محبوسا عن بلوغ محله ويجوز أن يكون المصدر المؤول في موضع نصب على أنه مفعول من أجله لأنه علة الصد والتقدير صدوا الهدي كراهة أن يبلغ محله أو هو علة لمعكوفا أي لأجل أن يبلغ محله، وأعربه بعضهم بدل اشتمال من الهدي أي مسددا بلوغ الهدي محله (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم) الواو عاطفة ولولا حرف امتناع لوجود ورجال مبتدأ خبره **محذوف تقديره** موجودون بمكة ومؤمنون نعت رجال ونساء مؤمنات عطف على رجال مؤمنون وجملة لم تعلموهم صفة للرجال والنساء جميعا وأن وما في حيزها في تأويل مصدر بدل اشتمال منهم أو من الضمير المنصوب في تعلموهم (فتصيبكم منهم معرة بغير علم) الفاء سببية وتصيبكم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية والكاف مفعول به ومنهم متعلقان بتصيبكم ومعرة فاعل تصيبكم وبغير علم متعلقان بمحذوف حال من الكاف أو بمحذوف صفة لمعرة وسيأتي الكلام في جواب لولا (ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما) اللام للتعليل ويدخل مضارع منصوب بأن مضمرة جوازا بعد اللام والجار والمجرور متعلقان بمقدر أي كان انتفاء التسليط على أهل مكة وانتفاء العذاب ليدخل الله فهو علة لما دل عليه كف الأيدي المفهوم من السياق عن أهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين وفي رحمته متعلقان بيدخل ومن يشاء مفعول به وجملة يشاء صلة ولو شرطية وتزيلوا فعل ماض وفاعل أي لو تميز بعضهم من بعض واللام رابطة وجملة عذبنا لا محل لها لأنها جواب لو وقد دل على جواب لولا وسيأتي مزيد من هذا البحث في باب البلاغة وعذبنا فعل وفاعل والذين كفروا مفعول به ومنهم حال وعذابا مفعول." (٢)

"إن (ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم) الواو عاطفة وأن واسمها وجملة صبروا خبرها وأن وما في خيرها في تأويل مصدر فاعل لفعل **محذوف تقديره** ثبت على رأي المبرد والزجاج والكوفيين أو مبتدأ لا يحتاج إلى خبر لأن الخبر يحذف وجوبا بعد لو ولولا على رأي سيبويه وجمهرة البصريين، وحتى حرف غاية وجر وتخرج فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى وإليهم متعلقان بتخرج واللام واقعة في جواب لو وكان فعل ماض ناقص واسمها ضمير يعود على المصدر المفهوم من صبروا أي لكان صبرهم وخيرا خبرها ولهم متعلقان بخير والله مبتدأ وغفور خبر أول ورحيم خبر ثان.

البلاغة:

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/٢١٢

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/٢٤٩

١- في قوله تعالى «بين يدي الله ورسوله» استعارة تمثيلية، شبه تعجل الصحابة في إقدامهم على البت في الحكم على أمر من أمور الدين بحالة من تقدم بين يدي متبوعه أثناء سيره في الطريق ثم استعمل في جانب الهجنة للمبالغة في تجسيد الهجنة وتقبيح الأمر، وقال الزمخشري وأبدع: «حقيقة قولهم جلست بين يدي فلان أن يجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قريبا منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشيء باسم غيره إذا جاوره وداناه في غير موضع وقد جرت هذه العبارة هاهنا على سنن ضرب من المجاز وهو الذي يسميه أهل البيان تمثيلا، ولجريها هكذا فائدة جليلة ليست في الكلام العريان وهي تصوير الهجنة والشناعة فيما نهوا عنه من الإقدام على أمر من الأمور دون الاحتذاء على أمثلة الكتاب والسنة والمعنى أن لا تقطعوا أمرا إلا بعد ما يحكمان به ويأذنان فيه» .." (١)

"في أمر مريج)

بل حرف إضراب وعطف إضراب انتقالي مما هو شنيع إلى ما هو أشنع وأقبح وهو تكذيب النبوة بعد إنكار البعث، وكذبوا فعل وفاعل وبالحق متعلقان بكذبوا ولما ظرفية حينية أو رابطة، فهم الفاء عاطفة وهم مبتدأ وأمر خبر ومريج صفة (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج) الهمزة للاستفهام الإنكاري والفاء عاطفة على محذوف يطيح بكل ما قالوه افتئاتا على الحق وإنكارا له أي أغفلوا وعملوا فلم ينظروا ولم حرف نفي وقلب وجزم وإلى السماء متعلقان بينظروا وكيف اسم استفهام في محل نصب حال وبنيناها فعل وفاعل ومفعول به والجملة بدل من السماء والواو للحال وما نافية ولها خبر مقدم ومن حرف جر زائد وفروج مجرور لفظا مبتدأ مؤخر محلا، وفروج: فتوق وشقوق وصدوع، وهو جمع فرج (والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي) الواو حرف عطف والأرض عطف على محل إلى السماء وهو النصب على المفعولية، ولك أن تنصب الأرض بفعل **محذوف تقديره** ومددنا الأرض وعلى الأول تكون جملة مددناها حالية، وألقينا عطف على مددنا وفيها متعلقان بألقينا ورواسي مفعول به أي جبالا راسية ثوابت (وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج) وأنبتنا عطف على ما تقدم أيضا وفيها متعلقان بأنبتنا ومن كل زوج متعلقان بأنبتنا أيضا وبهيج صفة لزوج (تبصرة وذكرى لكل عبد منيب) تبصرة وذكرى مفعول من أجله وقيل نصب بفعل مقدر من لفظهما أي على المفعولية المطلقة وقيل حالان من الفاعل أي مبصرين ومذكرين أو حال من المفعول أي ذات تبصرة وذات تذكرة ولكل متعلقان بتبصرة وبذكرى وعبد مضاف إليه ومنيب نعت لعبد.

البلاغة:

١- في قوله: «ق» إلى قوله «عجيب» فن التسجيع أو الإسجاع." (٢)

"حال من النخل الباسقات بطريق الترادف أو من الضمير في باسقات على طريق التداخل (رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج) يجوز في رزقا أن يكون مفعولا من أجله أو مفعولا مطلقا على أنه مصدر من معنى أنبتنا أو حالا

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/٢٦٠

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/٢٨٢

أي مرزوقا للعباد أو ذا رزق وللعباد صفة لرزقا ومتعلق به على أنه مصدر وأحيينا عطف على فأنبتنا وبه متعلق بأحيينا وبلدة مفعول به وميتا نعت وكذلك خبر مقدم والخروج مبتدأ مؤخر وتقديم الخبر للحصر (كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود) كلام مستأنف لبيان حقيقة راهنة عن البعث واتفاق جميع الرسل عليه وقبلهم ظرف متعلق بكذبت وقوم نوح فاعل وما بعده عطف عليه (وعاد وفرعون وإخوان لوط) عطف على ما تقدم أيضا (وأصحاب الأيكة وقوم تبع) عطف أيضا وقد مرت جميعا (كل كذب الرسل فحق وعيد) كل مبتدأ والتنوين فيه عوض عن كلمة أي كل رسول من المذكورين وجملة كذب الرسل خبره والفاء عاطفة وحق فعل ماض ووعيد فاعل مضاف لياء المتكلم وأصله وعيدي فحذفت الياء وبقيت الكسرة دليلا عليها (أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد) الهمزة للاستفهام أي لم نع به فلا نعيا بإعادته والفاء عاطفة على **محذوف تقديره** أقصدنا الخلق فعجزنا عنه حتى يتوهم أحد عجزنا عن إعادته وعيينا فعل وفاعل وبالخلق متعلقان بعيينا فالأول صفة للخلق وبل عطف على مقدر مستأنف مسوق لبيان شبهتهم وفضح سفسطتهم والتقدير هم غير منكرين لقدرتنا بل هم في خلط وشبهة، وهم مبتدأ وفي لبس خبر ومن خلق نعت للبس وجديد نعت لخلق.

البلاغة:

التعريف والتنكير في تعريف الخلق الأول وتنكير اللبس والخلق الجديد لأغراض بلاغية معجزة، فالتعريف تنويه بفخامة ما قصد تعريفه." (١)

"امتلأت مقول القول وتقول عطف على نقول وهل حرف استفهام ومن حرف جر زائد ومزيد مجرور لفظا مرفوع على الابتداء محلا وخبره **محذوف تقديره** موجود.

البلاغة:

١- في قوله «فكشفنا عنك غطاءك» كناية عن الغفلة كأنها غطت جميعه أو عينيه فهو لا يبصر، فإذا كانت القيامة زالت عنه الغفلة فتكشفت له الحقائق وانجلى عنه الرين الذي كان مسدولا أمامه فأبصر ما لم يكن يبصره في حياته، ويجوز أن يكون الغطاء استعارة تصريحية جعلت الغفلة كأنها غطاء غطى به جسده كله أو غشاوة غطى بها عينيه فهو لا يبصر شيئا.
٢- الاستعارة المكنية: يجوز حمل قوله تعالى «يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد» على الاستعارة المكنية التخييلية، وعلى هذا درج المعتزلة ومن قال بقولهم من أهل السنة، قال الزمخشري: «وسؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصد به تصوير المعنى في القلب وتثبيته، وفيه معنيان أحدهما أنها تمتلئ مع اتساعها وتباعد أطرافها حتى لا يسعها شيء ولا يزاد على امتلائها لقوله تعالى: لأملأن جهنم، والثاني أنها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للمزيد، ويجوز أن يكون هل من مزيد استكثارا للداخلين فيها أو طلبا للزيادة غيظا على العصاة والمزيد إما مصدر كالمحيد

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/٢٨٥

والمجيد وإما اسم مفعول كالمبيع» ويجوز حمله على الحقيقة، وقد جرى جمهور أهل السنة على الحقيقة وأنكروا على الزمخشري وغيره إطلاق التخييل وقالوا هو منكر لفظا ومعنى. أما لفظا فلأنه من الألفاظ الموهمة في حق جلال الله تعالى وإن كانت معانيها صحيحة وأي إيهام." (١)

"ومفعول به وبسلام حال من الفاعل أي سالمين من كل مخوفة فهي حال مقارنة وذلك مبتدأ ويوم الخلود خير (لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد) لهم خبر مقدم ما ومبتدأ مؤخر وجملة يشاءون صلة وفيها حال من الموصول أو متعلق بيشاءون ولدينا ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم ومزيد مبتدأ مؤخر (وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل من محيص) الواو استئنافية والكلام مستأنف مسوق لذكر إهلاك قرون ماضية وكم خبرية منصوبة بما بعدها على المفعولية وأهلكنا فعل وفاعل وقبلهم ظرف متعلق بمحذوف حال ومن قرن تمييز كم الخبرية وهم مبتدأ وأشد خبر والجملة صفة لكم أو لتمييزها ومنهم متعلقان بأشد وبطشا تمييز، فنقبوا الفاء عاطفة ونقبوا فعل وفاعل والعطف على المعنى كأنه اشتد بطشهم فنقبوا وفي البلاد متعلقان بنقبوا، وهل حرف استفهام ومن حرف جر زائد ومحيص مجرور لفظا مرفوع على الابتداء محلا والخبر **محذوف تقديره** لهم أو لغيرهم وجملة هل من محيص مقول قول محذوف وجملة القول حالية من واو نقبوا أي فنقبوا في البلاد قائلين هل من محيص (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) إن حرف مشبه بالفعل وفي ذلك خبر إن المقدم واللام المزحلقة للتأكيد وذكرى اسم إن ولمن متعلقان بمحذوف صفة لذكرى وجملة كان صلة وله خبر كان المقدم وقلب اسمها المؤخر وأو حرف عطف وألقى السمع فعل وفاعل مستتر ومفعول به والواو حالية وهو مبتدأ وشهيد خبر.

البلاغة:

في قوله تعالى «لمن خشي الرحمن بالغيب» إذ كيف تقترن الخشية باسم الرحمن الدال على سعة الرحمة والجواب أن في ذلك." (٢)

"خرص أرضك؟ بكسر الخاء، وأصل الخرص القطع من قولهم خرص فلان كلاما واخترصه إذا اقتطعه من غير أصل. (غمرة) الغمرة من غمره الماء يغمره إذا غطاه والمراد بها هنا الجهل.

الإعراب:

(والذاريات ذروا) الواو حرف قسم وجر والذاريات مجرور بواو القسم والجار والمجرور متعلقان بفعل **محذوف تقديره** أقسم وذروا مفعول مطلق والعامل فيه اسم الفاعل والمفعول محذوف (فالحاملات وقرا) الفاء حرف عطف والحاملات عطف على الذاريات ووقرا مفعول به لاسم الفاعل ومن فتح الواو اعتبرها مصدرا بناء على تسمية المحمول به.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/٢٩٣

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/٢٩٧

(فالجاريات يسرا) الفاء حرف عطف والجاريات عطف على ما قبله أيضا ويسرا مصدر في موضع الحال على رأي سيبويه أي جريا ذا يسر ويجوز أن يعرب صفة لمصدر محذوف نابت عنه فهو مفعول مطلق (فالمقسمات أمرا) الفاء عاطفة والمقسمات معطوف أيضا وأمرا مفعول به لاسم الفاعل (إنما توعدون لصادق) إن حرف مشبه بالفعل وما اسم موصول اسمها وجملة توعدون صلة والعائد محذوف أي توعدونه واللام المزحلقة وصادق خبر إن ويجوز أن تكون ما مصدرية فتكون وما في حيزها مؤولة بمصدر هو اسم إن أي إن وعدكم لصادق والجملة لا محل لها لأنها جواب القسم (وإن الدين لواقع) عطف على ما تقدم (والسماء ذات الحبك) الواو حرف قسم وجر وبالسماء مجرور بواو القسم والجار والمجرور متعلقان بفعل **محذوف تقديره** أقسم وذات الحبك نعت للسماء (إنكم لفي قول مختلف) إن واسمها واللام المزحلقة وفي قول." (١)

"متعلقان بمحذوف خبر إن ومختلف نعت لقول والجملة لا محل لها أيضا لأنها جواب القسم (يؤفك عنه من أفك) الضمير للقرآن أو للرسول أي يصرف عنه من صرف الصرف الذي لا صرف أشد منه وأعظم (قتل الخراصون) الجملة دعائية لا محل لها وقتل فعل ماض مبني للمجهول والخراصون وهم مبتدأ وفي غمرة متعلقان بساهون وساهون خبرهم والجملة الاسمية لا محل لها لأنها صلة الموصول (يسئلون أيان يوم الدين) يسألون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل وأيان اسم استفهام في محل نصب ظرف زمان وهو متعلق بمحذوف خبر مقدم ويوم الدين مبتدأ مؤخر والجملة في محل نصب مفعول يسألون (يوم هم على النار يفتنون) يوم مفعول فيه ظرف زمان متعلق بفعل **محذوف تقديره** يقع أو يجيء وهم مبتدأ وجملة يفتنون خبره وعلى النار متعلقان بيفتنون وعلى بمعنى في والجملة في محل جر بإضافة يوم إليها، وسيأتي مزيد من هذا الإعراب في باب الفوائد (ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون) الجملة مقول قول محذوف أي ويقال لهم حين التعذيب: ذوقوا. وذوقوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل وفتنتكم مفعول به وهذا مبتدأ والذي اسم موصول خبره وجملة كنتم صلة وكان واسمها وبه متعلقان بتستعجلون وجملة تستعجلون خبر كنتم.

البلاغة:

١- الكناية عن الموصوف: في قوله «يؤفك عنه من أفك» كناية عن موصوف وهو المكذب الجاحد للحق والضمير في عنه يعود للقرآن أو للرسول أي يصرف عنه من صرف صرفا لا أشد منه ولا أعظم وقيل يعود إلى يوم القيامة، أقسم بالذاريات على أن وقوع أمر القيامة حق ثم أقسم." (٢)

"كانوا قبل ذلك محسنين)

آخذين حال من الضمير المستكن في خبر إن أي استقروا راضين بما أعطاهم مسرورين به وما اسم موصول في محل نصب مفعول به لآخذين وجملة آتاهم ربهم صلة وإن واسمها وجملة كانوا خبرها والجملة تعليل لما ذكر وقبل ذلك ظرف متعلق بمحسنين ومحسنين خبر كانوا (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) الجملة تفسيرية لا محل لها لأنها تفسير لإحسانهم وكان

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/٣٠٣

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/٣٠٤

واسمها وقليلا ظرف زمان متعلق بيهجعون أو صفة لمفعول مطلق محذوف أي هجوعا قليلا ومن الليل صفة قليلا وما زائدة لتأكيد القلة لذلك وصفهم بأنهم يحيون الليل متهجدين وجوزوا أن تكون ما مصدرية في موضع رفع بقليلا أي كانوا قليلا هجوعهم وهو إعراب سهل حسن، وأن تكون ما موصولة بمعنى الذي والعائد **محذوف تقديره** كانوا قليلا من الليل من الوقت الذي يهجعون فيه وفيه تكلف، ورد بعضهم أن تكون ما مصدرية لأن قليلا حينئذ واقع على الهجوع لأنه فاعله وقوله من الليل لا يستقيم أن يكون صفة للقليل ولا بيانا له ولا يستقيم أن يكون من صلة المصدر لأنه تقدم عليه ولا كذلك على أنها موصولة فإن قليلا حينئذ واقع على الليل كأنه قال قليلا المقدار الذي كانوا يهجعون فيه من الليل فلا مانع أن يكون من الليل بيانا للقليل على هذا الوجه. ونص عبارة أبي البقاء «قوله تعالى «كانوا قليلا» في خبر كان وجهان أحدهما ما يهجعون وفي ما على هذا وجهان أحدهما هي زائدة أي كانوا يهجعون قليلا وقليلا نعت لظرف أو مصدر أي زمانا قليلا أو هجوعا قليلا والثاني هي نافية ذكره بعض النحويين ورد ذلك عليه لأن النفي لا يتقدم عليه ما في حيزه وقليلا من حيزه، والثاني أن قليلا خبر كان وما مصدرية أي كانوا قليلا هجوعهم كما تقول كانوا يقل هجوعهم ويجوز على هذا أن يكون ما يهجعون بدلا من اسم كان بدل الاشتمال ومن الليل لا يجوز أن يتعلق بيهجعون على هذا القول لما فيه من تقديم معمول المصدر عليه وإنما." (١)

"هو منصوب على التبيين أي يتعلق بفعل محذوف يفسره يهجعون، وقال بعضهم تم الكلام على قوله قليلا ثم استأنف فقال من الليل ما يهجعون وفيه بعد لأنك إن جعلت ما نافية فسد لما ذكرنا وإن جعلتها مصدرية لم يكن فيه مدح لأن كل الناس يهجعون في الليل» (وبالأسحار هم يستغفرون) الواو حرف عطف وبالأسحار متعلقان بيستغفرون والباء بمعنى في وهم مبتدأ وجملة يستغفرون خبر وقدم متعلق الخبر لجواز تقديم العامل (وفي أموالهم حق للسائل والمحروم) الواو حرف عطف وفي أموالهم خبر مقدم وحق مبتدأ مؤخر وللسائل متعلقان بمحذوف صفة والمحروم عطف على السائل والجملة معطوفة على خبر كان فهي خبر ثالث (وفي الأرض آيات للموقنين) الواو عاطفة أو استئنافية وفي الأرض خبر مقدم وآيات مبتدأ مؤخر وللموقنين صفة لآيات (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) الواو عاطفة وفي أنفسكم خبر حذف مبتدؤه لدلالة سابقه عليه والتقدير آيات والهمزة للاستفهام الإنكاري والفاء عاطفة على محذوف مقدر ولا نافية وتبصرون فعل مضارع مرفوع (وفي السماء رزقكم وما توعدون) الواو عاطفة وفي السماء خبر مقدم ورزقكم مبتدأ مؤخر والواو عاطفة وما موصولة عطف على رزقكم وتوعدون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل والجملة صلة والعائد محذوف (فو رب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون) الفاء استئنافية والواو حرف قسم وجر ورب السماء مجرور بالواو والأرض عطف على السماء والجار والمجرور متعلقان بفعل **محذوف تقديره** أقسم وإن واسمها واللام المزحلقة وحق خبرها ومثل بالنصب صفة لمفعول مطلق محذوف أي إنه الحق، حقا مثل نطقكم، ويجوز أن يكون منصوبا على الحال من الضمير المستكن في لحق وقيل حال

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/٣٠٧

من لحق وإن كان نكرة فقد أجاز ذلك الجرمي وسيبويه في مواضع من كتابه والنطق هنا عبارة عن الكلام بالحروف والأصوات في ترتيب المعاني ويقول الناس هذا حق." (١)

"(إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون) إذ ظرف لما مضى من الزمن نصب بالمكرمين لأن إبراهيم أكرمهم أو فيما في ضيف من معنى الفعل أو بإضمار اذكر أو بحديث أي هل أتاك حديثهم وقت دخولهم عليه ورجحه ابن هشام لأنه مصدر فيه رائحة الفعل وجملة دخلوا في محل جر بإضافة الظرف إليها وعليه متعلقان بدخلوا، فقالوا معطوف على دخلوا وسلاما مفعول مطلق استغني عن فعله لأنه سد مسده وأصله نسلم عليكم سلاما وقال فعل ماض وفاعل مستتر تقديره هو وسلام مبتدأ ساغ الابتداء به مع أنه نكرة لتضمنه معنى الدعاء وإنما عدل إلى الرفع بالابتداء لقصد الثبات وديمومة السلام حتى تكون تحيته أحسن من تحيتهم والخبر **محذوف تقديره** سلام عليكم، وقرئا مرفوعين، وقوم خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** وأنتم أو هم ومنكرون صفة لقوم (فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين) الفاء عاطفة على مقدر يقتضيه السياق أي فبادر إلى إكرامهم دون أن يشعرهم لأن من أدب الضيافة أن يباده المضيف ضيوفه بالقرى من غير أن يشعروا به حذرا من أن يكفوه فراغ. وراغ فعل ماض وفاعل مستتر وإلى أهله متعلقان براغ، فجاء عطف للتعقيب وبعجل متعلقان بجاء وسمين صفة لعجل (فقربه إليهم قال ألا تأكلون) عطف على ما تقدم وإليهم متعلقان بقربه وألا أداة استفهام ولا نافية والاستفهام معناه العرض أو الإنكار وتأكلون فعل مضارع مرفوع والجملة مقول القول (فأوجس منهم خيفة) الفاء عاطفة على مقدر يقتضيه السياق أي فلما رأى امتناعهم وإصرارهم على الامتناع أوجس منهم خيفة ظنا منه أنهم يريدون إيقاع السوء به وخيفة مفعول أوجس (قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم) لا ناهية وتخف فعل مضارع مجزوم بلا وبشروه فعل ماض وفاعل ومفعول به وبغلام متعلقان ببشروه وعليم نعت غلام (فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم) عطف أيضا على مقدر لا بد منه، أي لما سمعت سارة." (٢)

"الإعراب:

(ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) الواو عاطفة ومن كل شيء يجوز أن يتعلق بخلقنا أي خلقنا من كل زوجين ويجوز أن يتعلق بمحذوف حال من زوجين لأنه في الأصل صفة له والتقدير خلقنا زوجين كائنين من كل شيء، وخلقنا فعل وفاعل وزوجين مفعول به ولعل واسمها وجملة تذكرون خبرها والأصل تتذكرون حذفت إحدى التاءين من الأصل (ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين) الفاء الفصيحة أي إذا علمتم أن الله تعالى فرد لا نظير له ولا نديد ففروا إليه ووحدوه ولا تشركوا به شيئا ولا بد من تقدير مضاف محذوف أي إلى ثوابه، وفروا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل وإلى الله متعلقان بفروا وإن واسمها ولكم متعلقان بنذير وكذلك يتعلق منه ولك أن تعلقه بمحذوف على أنه حال من نذير لأنه في الأصل صفة له ونذير خبر إني ومبين نعت نذير (ولا تجعلوا مع الله إلها آخر إني لكم منه نذير مبين) الواو عاطفة ولا ناهية وتجعلوا فعل مضارع مجزوم بلا والواو فاعله ومع الله ظرف مكان متعلق بمحذوف في موضع المفعول الثاني وإلها مفعول تجعلوا الأول

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٠٨/٩

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣١٣/٩

وآخر نعت إلها وإني لكم منه نذير مبين تقدم إعرابها وهذه الجملة تكرير للتأكيد فالأولى مرتبة على ترك الإيمان والطاعة والثانية مرتبة على الإشراك (كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون) الكاف خبر مبتدأ محذوف أي الأمر والشأن وما نافية وأتى فعل ماض والذين مفعوله المقدم ومن قبلهم متعلقان بمحذوف صلة الذين ومن حرف جر زائد ورسول مجرور بمن لفظا مرفوع محلا لأنه فاعل والجملة لا محل لها لأنها مفسرة وإلا أداة حصر وقالوا فعل وفاعل وساحر خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** أنت وأو حرف عطف ومجنون عطف على ساحر وقد تقدم معنى العطف وجملة." (١)

"منصوبة بقول محذوف أي يقال لهم ذلك وهذه مبتدأ والنار خبر والتي صفة وجملة كنتم صلة التي كان واسمها وبها متعلقان بتكذبون وجملة تكذبون خبر كنتم (أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون) الهمزة للاستفهام الإنكاري والفاء عاطفة على **محذوف تقديره** كنتم تقولون للوحي هذا سحر أفسحر هذا يريد أهذا المصداق أيضا سحر وقد أفادت الفاء هذا المعنى، وسحر خبر مقدم وهذا مبتدأ مؤخر وأم يجوز أن تكون منقطعة بمعنى بل لأن الكلام تم عند قوله أفسحر هذا ثم قال أم أنتم أي بل أنتم لا تبصرون ويجوز أن تكون متصلة أي ليس شيء منهما ثابتا فثبت أنكم قد بعثتم وأن الذي ترونه حق فهو تقريع شديد وتهكم فظيع، وأنتم مبتدأ وجملة لا تبصرون خبر (اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم) فعل أمر وفاعل ومفعول به والفاء عاطفة واصبروا فعل أمر وفاعل وأو حرف عطف ولا ناهية وتصبروا فعل مضارع مجزوم بلا وسواء خبر لمبتدأ محذوف أي صبركم وتركه سواء وعليكم متعلقان بسواء ونحا الزمخشري إلى إعرابها مبتدأ خبره محذوف أي سواء عليكم الأمران وتبعه أبو حيان ولا مانع من ذلك لأن ما في سواء من معنى التسوية أفادها فائدة سوغت إعرابها مبتدأ (إنما تجزون ما كنتم تعملون) إنما كافة ومكفوفة وتجزون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل وما اسم موصول مفعول به ثان وجملة كنتم تعملون صلة وكان واسمها وجملة تعملون خبرها وجملة إنما تجزون تعليلية للاستواء.

البلاغة:

١- الاستعارة التصريحية في قوله «الذين هم في خوض يلعبون» :

الأصل في الخوض أن يكون في الماء يقال خاض الماء: دخله ثم غلب على الخوض في الباطل وغيره، شبه الكذب والاندفاع في الباطل." (٢)

"ليشرف عليه ويتعهد أمواله ويكتب عمله وأصله من السطر لأن الكتاب يسطر.

الإعراب:

(فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون) الفاء الفصيحة وذكر فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت والفاء تعليلية وما نافية حجازية وأنت اسمها وبنعمة ربك يجوز في هذا الجار والمجرور أن يتعلق بما في ما من معنى النفي فتكون الباء للسببية

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٢٢/٩

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٢٩/٩

وهذا أرقى الأوجه والمعنى انتفت عنك الكهانة والجنون بسبب نعمة ربك عليك كما تقول: ما أنا بمعسر بحمد بالله وغناه وقال أبو البقاء إن الباء في موضع نصب على الحال والعامل فيها بكاهن أو مجنون والتقدير ما أنت كاهنا ولا مجنونا حال كونك ملتبسا بنعمة ربك وعلى هذا فهي حال لازمة والباء للملابسة وقيل الباء للقسم ونعمة ربك مقسم به متوسط بين اسم ما وخبرها فتتعلق بفعل **محذوف تقديره** أقسم والجواب محذوف والتقدير ونعمة ربك ما أنت بكاهن ولا مجنون وهو أضعفها (أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون) أم منقطعة بمعنى بل وقد ذكرت هنا خمس عشرة مرة وكلها إلزامات ليس للمخاطبين بها جواب عنها، ويقولون فعل مضارع مرفوع وشاعر خبر لمبتدأ محذوف وجملة نتربص به صفة لشاعر وبه متعلقان بنتربص وريب المنون مفعول به (قل تربصوا فإني معكم من المتربصين) قل فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت وتربصوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والفاء تعليل للأمر المقصود به التهديد وإن واسمها ومعكم ظرف متعلق بمحذوف حال ومن المتربصين خبر إني وجملة تربصوا مقول القول (أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون) أم حرف عطف بمعنى بل وقد تقدم القول فيها وتأمرهم." (١)

"الإعراب:

(والنجم إذا هوى) الواو للقسم والنجم مجرور بالواو والجار والمجرور متعلقان بفعل **محذوف تقديره** أقسم وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن والعامل في هذا الظرف فعل القسم المحذوف أي أقسم بالنجم وقت هويه وقيل النجم نزول القرآن فيكون العامل في الظرف نفس النجم على أن هذا الإعراب معترض عليه وإن كنا نرجحه وفيما يلي ما أورده السمين ننقله بنصه لنفاسته «وفي العامل في هذا الظرف أوجه وعلى كل منها أشكال، أحد الأوجه أنه منصوب بفعل القسم **المحذوف تقديره** أقسم بالنجم وقت هويه قاله أبو البقاء وغيره وهو مشكل فإن فعل القسم إنشاء والإنشاء حال وإذا لما يستقبل من الزمان فكيف يتلاقيان؟

الثاني أن العامل فيه مقدر على أنه حال من النجم أي أقسم به حال كونه مستقرا في زمان هويه وهو مشكل من وجهين أحدهما أن النجم جثة والزمان لا يكون حالا منها كما لا يكون خبرا والثاني أن إذا للمستقبل فكيف يكون حالا؟ وقد أجيب عن الأول بأن المراد بالنجم القطعة من القرآن والقرآن قد نزل منجما في عشرين سنة وهذا تفسير ابن عباس وغيره وعن الثاني بأنها حال مقدرة، والثالث أن العامل فيه نفس النجم إذا أريد به القرآن قاله أبو البقاء وفيه نظر لأن القرآن لا يعمل في الظرف إذا أريد أنه اسم لهذا الكتاب المخصوص وقد يقال:

إن النجم بمعنى المنجم كأنه قيل والقرآن المنجم في هذا الوقت وهذا البحث وارد في مواضع منها والشمس وضحاها وما بعده ومنها قوله:

والليل إذا يغشى ومنها والضحى والليل إذا سجا وسيأتي في والشمس بحث أخص من هذا تقف عليه إن شاء الله تعالى.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٣٧/٩

أما أبو حيان فاختار الحالية قال: «وإذا ظرف زمان والعامل فيه **محذوف تقديره** كائنا إذا هوى وكائنا منصوب على الحال اقسم تعالى بالنجم في حال هويه» وجملة." (١)

"هوى في محل جر بإضافة الظرف إليها (ما ضل صاحبكم وما غوى) الجملة لا محل لها لأنها جواب القسم وعبر بالصحبة لأنها أدل على القصد مرغبة لهم فيه ومقبلة بهم إليه ومقبحة اتهامه في إنذاره مع معرفتهم بطهارة شمائله، وضل صاحبكم فعل وفاعل وما غوى عطف على ما ضل (وما ينطق عن الهوى) الواو عاطفة وما نافية وينطق فعل مضارع وفاعله هو وعن الهوى متعلقان بينطق أي وما يصدر نطقه عن هوى في نفسه فعن للمجاوزة على بابها وقيل إنها بمعنى الباء فتكون متعلقة بمحذوف حال (إن هو إلا وحي يوحى) إن نافية وهو مبتدأ وإلا أداة حصر ووحي خبر هو وجملة يوحى صفة لوحي (علمه شديد القوى) الجملة صفة ثانية لوحي وعلمه فعل ومفعول به وشديد القوى فاعل علمه والمراد به جبريل (ذو مرة فاستوى) ذو مرة صفة لشديد القوى والفاء عاطفة واستوى فعل وفاعل مقدر (وهو بالأفق الأعلى) الواو حالية وهو مبتدأ وبالأفق خبر والأعلى صفة للأفق والجملة في موضع الحال (ثم دنا فتدلى) ثم حرف عطف للتراخي ودنا فعل وفاعله مقدر تقديره هو أي جبريل فتدلى عطف على دنا والتدلي الامتداد من علو إلى أسفل ومن التدلي اشتقت الدوالي التي تحمل العنب المعلق (فكان قاب قوسين أو أدنى) الفاء عاطفة وكان واسمها المستتر وقاب قوسين خبرها وتقدير الكلام فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين وفيه حذف ثلاث متضايفات أي فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين وفيه فحذفت ثلاثة من اسم كان وواحد من خبرها، وأو حرف عطف أو للإباحة وأدنى عطف على قاب وهذه الآية كقوله تعالى: أو يزيدون وقد تقدم القول في أو والمعنى فكان بأحد هذين المقدارين في رأي الرائي أي لتقارب ما بينهما يشك الرائي في ذلك وأدنى اسم تفضيل والمفضل عليه **محذوف تقديره** أو أدنى من قاب قوسين أو هي بمعنى بل أي بل أدنى (فأوحى إلى عبده ما أوحى)

الفاء عاطفة راجعة إلى علمه شديد القوى." (٢)

"وهذا لا ينقض على سيبويه لأن سيبويه يقول في حيكى وكيسى كقوله في ضيزى لتصح الياء وأما عزهى وسعلى فالمشهور فيهما عزهاة وسعلاة والوجه الثاني أن تكون مصدرا كذكرى قال الكسائي: يقال ضاز يضيز ضيزى كذكر يذكر ذكرى وقرئ ضئزى بهمزة ساكنة ومعنى ضأزه يضأزه: نقصه ظلما وجورا وهو قريب من الأول، وفي المختار ضاز في الحكم جار وضازه فيه نقصه وبخسه وبابهما باع، وسيأتي مزيد بحث عن هذه الكلمة في باب البلاغة.

الإعراب:

(أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) الهمزة للاستفهام الإنكاري والفاء حرف عطف لترتيب الرؤية على ما ذكر من شئونه تعالى المنافية لها غاية المنافاة والتقدير: أعقيب ما سمعتم من آثار كماله ونفاذ أمره في الملأ الأعلى وما تحت أطباق

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٤٥/٩

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٤٦/٩

الثرى أرأيتم هذه الأصنام مع غاية حقارتها وفسولتها شركاء لله تعالى. ورأيتم فعل وفاعل واللات مفعوله والعزى ومناة معطوفتان على اللات والثالثة الأخرى صفتان الأولى صفة للتين قبلها والثانية صفة ذم للثالثة، وستأتي أسرار هذه الصفات في باب البلاغة، ومفعول رأيتم الثاني **محذوف تقديره** قادرة على شيء ويجوز أن تكون من رؤية العين فلا تحتاج إلى مفعول ثان (ألكم الذكر وله الأنثى) الهمزة للاستفهام الإنكاري أيضا ولكم خبر مقدم والذكر مبتدأ مؤخر وله الأنثى عطف على لكم الذكر (تلك إذا قسمة ضيزى) تلك مبتدأ والإشارة إلى القسمة المفهومة من الجملة الاستفهامية وإذن بمعنى الجواب والجزاء والمعنى إذ جعلتم له البنات ولكم البنين وقسمة خبر وضيزى صفة لقسمة (إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان) إن نافية وهي مبتدأ." (١)

"وإلا أداة حصر وأسماء خبر هي وسميتموها فعل وفاعل ومفعول به ثان والأول **محذوف تقديره** أصناما وأنتم تأكيد للفاعل ليصح عطف وآباؤكم عليه على حد قول صاحب الخلاصة:

وإن على ضمير رفع متصل ... عطفت فافصل بالضمير المنفصل

وجملة سميتموها صفة لأسماء وكذلك جملة ما أنزل وما نافية وأنزل الله فعل وفاعل وبها حال لأنه كان في الأصل صفة لسلطان ومن حرف جر زائد وسلطان مجرور لفظا منصوب محلا على أنه مفعول به (إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى) إن نافية ويتبعون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل وإلا أداة حصر والظن مفعول يتبعون والواو حرف عطف وما موصول معطوف على الظن ولك أن تجعلها مصدرية والواو حالية أو اعتراضية واللام جواب للقسم المحذوف وقد حرف تحقيق وجاءهم فعل ماض ومفعول به مقدم ومن ربهم متعلقان بجاءهم والهدى فاعل جاءهم والجملة إما حالية من فاعل يتبعون أو معترضة لا محل لها، والتفت من الخطاب إلى الغيبة إعراضا عنهم وتحقيرا لشأنهم (أم للإنسان ما تمنى) أم منقطعة بمعنى بل والهمزة للإنكار وللإنسان خبر مقدم وما مبتدأ مؤخر وجملة تمنى صلة ما أي الذي تمناه وترجاه في الأصنام (فلله الآخرة والأولى) الفاء عاطفة على مقدر مفهوم من معنى أم أي ليس الأمر كذلك ولله خبر مقدم والآخرة مبتدأ مؤخر والأولى عطف على الآخرة.

البلاغة:

١- في قوله تعالى «ومناة الثالثة الأخرى» أسرار مدهشة تحتاج إلى كثير من الفطنة والدقة لاستخراج ما تنطوي عليه من جمال آسر، فقد وصف مناة بقوله الثالثة لأنها أقل بالرتبة من اللات والعزى فقد." (٢)

"إلا أنه يشكل عليه تقديم الصفة المؤولة على الصفة الصريحة ويجاب بأن منا حينئذ ليس وصفا بل حال من واحدا قدم عليه والوجه الثاني أنه نصب على الحال من الهاء في نتبعه، والبشر يقع على الواحد والجمع ونتبعه فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به وإن واسمها وإذن حرف جواب وجزاء مهملة ولفي اللام المزحلقة وفي ضلال متعلقان بمحذوف خبر إن

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٥٣/٩

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٥٤/٩

وسعر معطوف على ضلال (أألقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر) الهمزة للاستفهام الإنكاري وألقي فعل ماض مبني للمجهول والذكر نائب فاعل وعليه متعلقان بألقي ومن بيننا حال من الهاء في عليه أي منفردا وبل حرف إضراب وعطف وهو مبتدأ وكذاب خبر وأشر نعت (سيعلمون غدا من الكذاب الأشر) الجمل مقول قول **محذوف تقديره** قال تعالى والسين للاستقبال ويعلمون فعل وفاعل وغدا ظرف متعلق بيعلمون ومن اسم استفهام في محل رفع مبتدأ والكذاب خبره والأشر صفة والجملة المعلقة لتصدر الاستفهام بها سدت مسد مفعولي يعلمون (إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر) إن واسمها ومرسلو الناقة خبرها والجملة مستأنفة لبيان الموعود به وفتنة مفعول لأجله أي اختبارا لهم والفاء الفصيحة وارتقبهم فعل أمر وفاعل مستتر ومفعول به واصطبر عطف على ارتقبهم، ومتعلق واصطبر محذوف أي واصطبر على أذاهم (ونبئهم أن الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر) ونبئهم الواو عاطفة ونبئهم فعل أمر وفاعل مستتر تقديره أنت والهاء مفعول أول وأن وما في حيزها في موضع المفعول الثاني والثالث لأن نبأ تنصب ثلاثة مفاعيل وأن واسمها وقسمة خبرها وبينهم ظرف متعلق بمحذوف صفة مقسمة أو بقسمة لأنها بمعنى مقسومة وكل مبتدأ وشرب مضاف إليه ومحتضر خبر كل أي محضور لهم أو للناقة (فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر) الفاء عاطفة ونادوا فعل ماض وفاعل والمعطوف عليه محذوف أي فتمادوا على ذلك، والأحسن أن تكون الفصيحة أي فبقوا على ذلك مدة ثم." (١)

"للأنام)

الواو حرف عطف والأرض مفعول به لفعل محذوف يفسره المذكور وجملة وضعها مفسره لا محل له وللأنام متعلقان بوضعها أي وطأها وجعلها مدحوة للخلق (فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام) فيها خبر مقدم وفاكهة مبتدأ مؤخر والنخل عطف على فاكهة وذات الأكمام صفة للنخل والجملة في محل نصب على الحال من الأرض (والحب ذو العصف والريحان) عطف على ما تقدم فالثلاثة في قراءة العامة معطوفات على فاكهة وفي قراءة ابن عامر بنصب الثلاثة بفعل **محذوف تقديره** خلق (فبأي آلاء ربكما تكذبان) الفاء الفصيحة وبأي متعلقان بتكذبان وآلاء مضاف إليه وربكما مضاف لآلاء وتكذبان فعل مضارع مرفوع بثبوت النون وألف التثنية فاعل والخطاب للثقلين الإنس والجن وسيصرح به. هذا وقد تكررت هذه الآية إحدى وثلاثين مرة وسيأتي السر في تكريرها في باب البلاغة.

البلاغة:

١ – التكرير: في قوله «فبأي آلاء ربكما تكذبان» تكرير عذب وقد تقدم القول فيه والسر في تكرير الآية عقب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعه وبعد آيات فيها ذكر النار وشدائدها لأن من جملة الآلاء رفع البلاء وتأخير العقاب والتقرير بالنعم المعدودة والتأكيد في التذكير بها كلها ولأن من علامات العاطفة المحتدمة هذا التكرير، قالت ليلى الأخيلية ترثي توبة بن الحمير:

لنعم الفتى يا توب كنت ولم تكن ... لتسبق يوما كنت فيه تحاول

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٨٤/٩

ونعم الفتى يا توب كنت لخائف ... أتاك لكي تحمي ونعم المجامل

ونعم الفتى يا توب كنت إذا التقت ... صدور المعالي واستثال الأسافل

ونعم الفتى يا توب جارا وصاحبا ... ونعم الفتى يا توب حين تناضل." (١)

"للمجهول فيكون ميثاقكم نائب فاعل أي نصب لكم من الأدلة والتمكن من النظر بمثابة أخذ الميثاق وقيل إشارة إلى إشهادهم على أنفسهم بقوله «ألست بربكم قالوا بلى» وإن شرطية وكنتم فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط والجواب **محذوف تقديره** فالآن ظهرت أعلام اليقين ووضحت الدلائل والبراهين ولزمتكم الحجج العقلية والسمعية، ومؤمنين خبر كنتم (هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور) هو مبتدأ والذي خبره وجملة ينزل صلة لا محل لها وعلى عبده متعلقان بينزل وآيات مفعول به وبينات صفة واللام للتعليل ويخرجكم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام والجار والمجرور متعلقان بينزل ومن الظلمات متعلقان بيخرجكم أي من الكفر وإلى النور متعلقان بيخرجكم أيضا أي إلى الإيمان (وإن الله بكم لرؤف رحيم) الواو عاطفة وإن واسمها وبكم متعلقان برءوف واللام المزحلقة ورءوف خبر إن الأول ورحيم خبر إن الثاني (وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السماوات والأرض) الواو استئنافية وما اسم استفهام إنكاري مبتدأ ولكم خبر وأن حرف مصدري ونصب ولا نافية وتنفقوا فعل مضارع منصوب بأن وأن وما بعدها في تأويل مصدر في محل نصب بنزع الخافض أي في أن لا تنفقوا أو من أن لا تنفقوا والجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال وفي سبيل الله متعلقان بتنفقوا والواو حالية ولله خبر مقدم وميراث السموات مبتدأ مؤخر والأرض عطف على السموات والجملة في محل نصب حال من فاعل الاستقرار أو مفعوله أي وأي شيء يمنعكم من الإنفاق في سبيل الله والحال أن ميراث السموات والأرض له (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل) كلام مستأنف مسوق لبيان تفاوت درجات المنفقين، ولا نافية ويستوي فعل مضارع مرفوع ومنكم حال ومن فاعله وجملة أنفق صلة الموصول لا محل لها ومن قبل الفتح متعلقان بأنفق وقاتل عطف على أنفق، وفي." (٢)

"مبتدأ ومولاكم خبر، ومولاكم يصح أن يكون بمعنى أولى بكم قال لبيد:

فغدت كلا الفرجين تحسب أنه ... مولى المخافة خلفها وأمامها

وهو من معلقته يصف بقرة وحشية والفرج: موضع المخافة وما بين قوائم الدواب فما بين اليدين فرج وما بين الرجلين فرج، وقال ثعلب إن المولى في هذا البيت بمعنى الأولى بالشيء كقوله تعالى: «مأواكم النار هي مولاكم» أي أولى بكم، يقول: فغدت تلك البقرة وهي تحسب أن كلا فرجيها مولى المخافة أي موضعها وصاحبها أو تحسب أن كل فرج من فرجيها هو الأولى بالمخافة منه أي بأن يخاف منه، وقال الأصمعي:

أراد بالمخافة الكلاب وبمولاها صاحبها أي غدت وهي لا تعرف أن الكلاب والكلاب خلفها أم أمامها فهي تظن كل جهة من الجهتين موضعا للكلاب، والضمير الذي هو اسم إن عائد إلى كلا وهو مفرد اللفظ وإن كان يتضمن معنى التثنية

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٣٩٨/٩

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤٥٥/٩

ويجوز حمل الكلام بعده على لفظه مرة، وعلى معناه أخرى والحمل على اللفظ أكثر وتمثيلهما كلا أخويك سبني وكلا أخويك سباني وقال الشاعر:

كلاهما حين جد الجري بينهما ... قد أقلعا وكلا أنفيهما رابي

حمل أقلعا على معنى كلا وحمل رابيا على لفظه وقال الله عز وجل: «كلتا الجنتين قد آتت أكلها» حملا على لفظ كلتا وخلفها وأمامها خبر مبتدأ **محذوف تقديره** هو خلفها وأمامها ويجوز أن يكون بدلا من كلا الفرجين وتقديره فغدت كلا الفرجين خلفها وأمامها تحسب أنه مولى المخافة وحقيقة مولاكم محراكم ومقمنكم يقال هو حري أن يفعل كذا وهو قمين أن يفعله أي جدير بذلك وحقيق به أي مكانكم الذي يقال فيه هو أولى بكم كما قيل هو مئنة للكرم أي مكان لقول القائل: أنه لكريم فيكون اسم مكان لا كغيره من أسماء الأمكنة فإنها." (١)

"ألما يأن لي أن تجلى عمايتي ... وأقصر عن ليلى بلى قد أنى لنا

الإعراب:

(ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق) الهمزة للاستفهام ولم حرف نفي وقلب وجزم ويأن فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف حرف العلة وللذين متعلقان **بمحذوف تقديره** أعني، فهي للتبيين، وهذا ما اختاره أبو البقاء ولا داعي له، فيتعلق الجار والمجرور بيأن، وجملة آمنوا صلة الموصول لا محل لها وأن وما في حيزها فاعل يأن أي ألم يقرب وقت خشوع قلوبهم ويجيء وقته، ومنه قول الشاعر:

ألم يأن لي يا قلب أن أترك الجهلا ... وأن يحدث الشيب المنير لنا عقلا

ولذكر الله متعلقان بتخشع والواو حرف عطف وما اسم موصول معطوف على ذكر الله وجملة نزل صلة ومن الحق متعلقان بمحذوف حال (ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد) الواو حرف عطف ولا نافية ويكونوا عطف على تخشع ويجوز أن تكون لا ناهية ويكون ذلك انتقالا إلى نهي المؤمنين عن كونهم مشبهين لمن تقدمهم ويكونوا فعل مضارع ناقص والواو اسمها وكالذين خبرها وجملة أوتوا صلة والكتاب مفعول به ثان ومن قبل متعلقان بأوتوا، فطال عطف على أوتوا وعليهم متعلقان بطال والأمد فاعل (فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون) فقست قلوبهم عطف على فطال عليهم الأمد وكثير مبتدأ ومنهم صفة لكثير ولذلك ساغ الابتداء به وفاسقون خبر كثير (اعلموا أن الله يحي الأرض بعد موتها) كلام مستأنف مسوق لخطاب المؤمنين المذكورين على طريق الالتفات، واعلموا فعل أمر مبني على حذف." (٢)

"زائد ومصيبة مجرور لفظا مرفوع محلا على أنه فاعل أصاب وذكر الفعل لأن تأنيث المصيبة مجازي، وفي الأرض نعت لمصيبة أو متعلقان بأصاب أو بنفس مصيبة، ولا في أنفسكم عطف على في الأرض وإلا أداة حصر وفي كتاب حال من مصيبة لتخصصها بالوصف أو بالعمل إذا علق في الأرض بها أو **بمحذوف تقديره** إلا هي كائنة في كتاب فهو في محل رفع

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/٤٦٤

(٢) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/٤٦٧

خبر لمبتدأ محذوف ومن قبل متعلقان بما تعلق به قوله في كتاب أي إلا ثابتة في كتاب من قبل أن نبرأها، ونبرأها فعل مضارع منصوب بأن والفاعل مستتر يعود على الله تعالى والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به وهو يعود على المصيبة وقيل على الأنفس وقيل على الأرض وأن وما في حيزها في محل جر بإضافة الظرف إليها والجملة في محل جر صفة لكتاب والضمير في نبرأها عائد إلى المصيبة أو إلى الأنفس أو إلى الأرض أو إلى جميع ذلك ومعنى نبرأها نخلقها (إن ذلك على الله يسير) إن واسمها وعلى الله متعلقان بيسير ويسير خبر إن (لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) اللام حرف جر وكي حرف مصدري بمنزلة أن وليست للتعليل لأنها لو كانت كذلك لم يدخل عليها حرف تعليل آخر ولا نافية وتأسوا فعل مضارع منصوب بكي وعلامة نصبه حذف النون والواو فاعل وأصله تأسيون تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصار تأساون فالتقى ساكنان الألف والواو التي هي الفاعل فحذفت الألف لالتقاء الساكنين. وفي المصباح: وأسي أسى من باب تعب حزن فهو أسي على فعيل مثل حزين. واللام الجارة وما في حيزها متعلقان **بمحذوف تقديره**: وأعلمناكم أو أخبرناكم وقدره بعضهم اختبرناكم، والواو حرف عطف ولا نافية وتفرحوا عطف على تحزنوا وبما متعلقان بتفرحوا وجملة آتاكم صلة ومتعلق فاتكم وآتاكم **محذوف تقديره** من النعم (والله لا يحب كل مختال فخور) والله مبتدأ وجملة لا يحب خبر وكل مختال مفعول به وفخور نعت (الذين يبخلون ويأمرون." (١)

"الناس بالبخل)

الذين بدل من قوله كل مختال فخور كأنه قال: لا يحب الذين يبخلون ويجوز أن يكون محله رفعا على الابتداء ويكون خبره محذوفا والتقدير فإنهم يستحقون العذاب ويصح أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف أي هم الذين أو منصوبا على الذم بفعل **محذوف تقديره** أذم وهذه الأوجه كلها متساوية في الترجيح وجملة يبخلون صلة الموصول لا محل لها ويأمرون عطف على يبخلون والناس مفعول به وبالبخل متعلقان بيأمرون. واستبعد بعضهم البدلية والوصفية وجعله كاملا مستأنفا لا تعلق له بما قبله (ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد) الواو استئنافية ومن اسم شرط جازم مبتدأ ويتول فعل الشرط وعلامة جزمه حذف حرف العلة والفاء رابطة لجواب الشرط لوقوعه جملة اسمية وإن واسمها وهو ضمير فصل وفي قراءة بسقوطه مما يرجح كونه فعلا لا مبتدأ والغني خبر إن والحميد خبر ثان

والجملة في محل جزم جواب الشرط (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات) اللام جواب للقسم المحذوف وقد حرف تحقيق وأرسلنا فعل وفاعل ورسلنا مفعول به وبالبينات حال والجملة استئنافية (وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط) وأنزلنا عطف على أرسلنا ومعهم ظرف مكان متعلق بمحذوف حال أي وأنزلنا الكتاب حال كونه آئلا وصائرا لأن يكون معهم إذا وصل إليهم في الأرض، والكتاب مفعول به والميزان عطف على الكتاب واللام للتعليل ويقوم فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام وبالقسط أي بالعدل متعلقان بمحذوف حال أي قاسطين عادلين، ولك أن تعلقه بيقوم واللام ومجرورها متعلقان بأرسلنا وأنزلنا لأنها علة الإرسال والإنزال (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس) الواو عاطفة وأنزلنا فعل وفاعل

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٩/٤٧٢

والحديد مفعول به وفيه خبر مقدم وبأس مبتدأ مؤخر والجملة حالية من الحديد وشديد صفة أي فيه قوة ومنعة، والكلام في ذلك طويل، ومنافع للناس عطف على بأس شديد، وقلما تخلو صناعة من الحديد (وليعلم." (١)

"يرمون أزواجهم: يتهمون زوجاتهم بالزنا. يدرأ عنها العذاب: يدفع عنها الحد.

والذين يتهمون زوجاتهم بالزنا، ولا يستطيعون إثباته بأربعة شهود عدول، فان على الواحد منهم ان يشهد بالله أربع شهادات (يعني اربع مرات) انه صادق في هذا الاتهام، ويقول في المرة الخامسة أن عليه لعنة الله إن كان من الكاذبين.

وعلى الزوجة إذا لم تعترف بهذا الاتهام ان تقف وتقول أربع مرات: أشهد بالله أن الزوج كاذب في اتهامه إياها بالزنا، وتقول في المرة الخامسة إن عليها غضب الله إن كان زوجها من الصادقين. وهذا يدفع عنها الحد.

وفي هذه الحالة يقضي القاضي بالتفريق بينهما الى الأبد، وتحرم عليه حرمة مؤبدة، ويسقط عنها الحد، وينتفي نسب الولد عن الزوج فلا يرثه، ويبقى الولد ابن الزوجة فقط هي أمه الشرعية، وليس لها مسكن ولا نفقة وليس لها أي حقوق من زوجها.

وهذا التشريه من لطف الله وحكمته، فيه ستر للأعراض، وتهدئة للنفوس، واطمئنان للقلوب، وتيسير على الناس.

وقد عقب الله بعد ذلك بقوله الكريم:

﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم﴾ .

من فضل الله عليكم ورحمته بكم أن شرع لكم هذه الأحكام الميسرة، وإلا لكان وقع بينكم شر عظيم. لقد ستر عليكم، ورفع عنكم الحد باللعان، وإن الله تواب حكيم. وجواب لولا **محذوف تقديره**: لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة.

قراءات:

قرأ حمزة والكسائي وحفص: فشهادة أحدهم اربع شهادات برفع العين. والباقون: أربع شهادات بفتح العين. وقرأ نافع ويعقوب: والخامسة أن لعنة الله، وأن غضب الله عليها باسكان النون، ورفع كلمة لعنة. وق ﴿أنافع: وأن غضب الله عيها. وقرأ يعقوب وان غضب الله عليها. والباقون: والخامسة ان لعنة الله. . . . وان غضب الله، بتشديد ان وفتح لعنة وغضب. وقرأ حفص: والخامسة ان غضب الله عليها بنصب الخامسة. والباقون بالرفع.." (٢)

"(٢) في عزة: في اعتزاز واستكبار.

(٣) شقاق: خلاف أو مشاقة وعناد ومعارضة.

(٤) قرن: بمعنى قوم أو جيل من الناس.

(٥) لات حين مناص: لا مهرب حينئذ ولا مخلص.

(٦) عجاب: بليغ في العجب أو في إثارة العجب.

(٧) الملأ: الزعماء ووجهاء القوم.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش ٤٧٣/٩

(٢) تيسير التفسير للقطان، إبراهيم القطان ٢/ ٤٩٠

(٨) أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد: قيل إن معناها أنه يراد بالدعوة النبوية مصلحة غير مصلحتنا وتحويلنا عن آلهتنا فانصرفوا عنها وتمسكوا بآلهتكم. وقيل إن معناها أن الصبر على آلهتكم والتمسك بها هو الشيء المطلوب منكم، والمعنى الثاني هو الأوجه المتسق مع العبارة.

(٩) الملة الآخرة: أوجه الأقوال فيها أنهم أرادوا الملة التي أدركوا عليها آباءهم.

(١٠) الأسباب: هنا بمعنى وسائل العروج والصعود إلى السماء. والآية [٩] في مقام التحدي للكفار. فإن كان لهم ملك السموات والأرض فليصعدوا إلى السماء.

(١١) جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب: جند هنا بمعنى فريق، وفي الآية توكيد بهزيمة فريق من الأحزاب، والمقصود حزب المكذبين.

قال بعض المفسرين في حرف «ص» إنه بسبيل وصف صدق النبي، وقال بعضهم من المصادة أو الصد وقال بعضهم إنه من أسماء الله الحسنى. وقال بعضهم إنه حرف من نوع الحروف المنفردة التي بدأت بها السور الأخرى للاسترعاء «١» .

وهو ما نراه الأوجه، قد أعقبه قسم بالقرآن وهو الأسلوب الذي جرى عليه النظم القرآني في معظم مطالع السور المماثلة. أما جواب القسم فقد تعددت فيه الأقوال. فقيل إنه الآية الثانية. وقيل إنه الآية الثالثة. وقيل إنه **محذوف تقديره** «إن

---

(١) انظر تفسير الآيات في الطبري والزمخشري والبغوي والطبرسي.." (١)

"تعليق على الآية في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال (٣٦) والآيتين التاليتين لها وما ورد في صدد فضل المساجد وآدابها

قال بعض المفسرين: إن في متعلقة **بمحذوف تقديره** (سبحوا) أي سبحوا الله في بيوت أذن الله أن ترفع «١» . وهذا يجعل الآيات فصلا جديدا متصلا بما بعده، غير أن معظم المفسرين قالوا إنها متعلقة بالمشكاة التي مثل الله نوره في الآية السابقة بنورها، على اعتبار أن مشاكي بيوت العبادة أكبر المشاكي ونورها أقوى الأنوار «٢» . ونحن نرجح هذا على القول الأول لأنه متسق مع معنى الآيات ومداها. وبذلك تكون هذه الآيات بمثابة استطراد وانتقال لتقرر أن نور الله قوي هاد كنور المشكاة الكبيرة ذات النور الساطع التي تكون في بيوت العبادة التي أمر الله برفع أركانها وتكريمها بذكر اسمه والتي يسبح له فيها عباده المهتدون بنوره الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكره وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، حاسبين حساب اليوم الآخر الذي تضطرب فيه القلوب وتزيغ الأبصار. ولسوف يجزيهم الله جزاء يتكافأ مع أحسن أعمالهم ويزيدهم من فضله أيضا. وهو الواسع الفضل، إذا أعطى أحدا فإنه يعطيه بدون حساب.

والمعنى مستقيم بهذا الشرح كما هو واضح. ومع أن ذكر بيوت الله جاء إتماما لمدى تمثيل نور الله بالمشكاة فالمتبادر أن ذكر عباد الله قد جاء بمثابة استطراد. وليس هذا غريبا في النظم القرآني. وقد تضمن الاستطراد في الوقت نفسه تنويها ببيوت العبادة وإيجاب تكريمها وتطهيرها. وبعباد الله المخلصين واهتدائهم بنور الله وما يسره لهم هذا النور من السير في الطريق

---

(١) التفسير الحديث، محمد عزة دروزة ٢٩٩/٢

القويم الذي نجحوا به وسعدوا.

---

(١) انظر الزمخشري والنسفي.

(٢) انظر الطبري والنيسابوري والبغوي والخازن وابن كثير. والزمخشري والنسفي قد أوردا القول الثاني أيضا.." (١)

"مسلسل/ الآية المنسوخة/ رقم السورة/ السورة/ رقم الآية/ الآية الناسخة/ رقم السورة/ السورة/ رقم الآية ٩١/ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر (من قال هذا تهديد ووعيد فلا نسخ، ومن قال هذا تخيير فثم نسخ) . / ١٨/ الكهف/ ٢٩/ وما تشاؤن إلا أن يشاء الله/ ٧٦/ ٨١/ الإنسان/ ٣٠/ ٨١/ التكوير/ ٣٠/ ٢٩ ٩٢/ فمهل الكافرين أمهلهم رويدا/ ٨٦/ الطارق/ ١٧/ آية السيف/ ٩/ التوبة/ ٥ ٩٣/ فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم/ ١٠/ يونس/ ١٠٢/ آية السيف/ ٩/ التوبة/ ٥/ (ق) / ٩٤/ قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون (ثمة **محذوف تقديره**: قل الله أنزل ثم ذرهم) . / ٦/ الأنعام/ ٩١/ آية السيف/ ٩/ التوبة/ ٥ ٩٥/ قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم/ ٦/ الأنعام/ ١٥/ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر/ ٤٨/ الفتح/ ٢ ٩٦/ قل اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون/ ٣٩/ الزمر/ ٤٦/ آية السيف (نسخت معناها لا لفظها) . / ٩/ التوبة/ ٥ ٩٧/ قل تربصوا فإني معكم من المتربصين/ ٥٢/ الطور/ ٣١/ آية السيف/ ٩/ التوبة/ ٥ ٩٨/ قل كل متربص فتربصوا/ ٢٠/ طه/ ١٣٥/ آية السيف/ ٩/ التوبة/ ٥ ٩٩/ قل لا تسئلون عما أجرمنا ولا نسئل عما تعملون/ ٣٤/ سبأ/ ٢٥/ آية السيف/ ٩/ التوبة/ ٥ ١٠٠/ قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله/ ٤٥/ الجاثية/ ١٤/ آية السيف/ ٩/ التوبة/ ٥." (٢)

"١٣- وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون «كما آمن» : الكاف، موضع نصب نعت لمصدر **محذوف تقديره**: قالوا أنؤمن إيمانا مثل ما آمن السفهاء وكذلك الكاف الأولى.

١٥- الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون «يعمهون» : حال من المضمر المنصوب فى «يمدهم» .

١٦- أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين «اشتروا» : أصله «اشتريوا» ، فقلبت الياء ألفا. وقيل: أسكنت استخفافا. والأول أحسن، وأجرى على الأصول، ثم حذفت فى الوجهين، لسكونها وسكون واو الجمع بعدها، وحركت الواو فى «اشتروا» لالتقاء الساكنين. واختير لها الضم للفرق بين واو الجمع والواو الأصلية، نحو: استقاموا.

وقال الفراء: حركت بمثل حركة الياء المحذوفة قبلها.

وقال ابن كيسان: الضمة فى الواو أخف من الكسر، فلذلك اختيرت، إذ هى من جنسها.

وقال الزجاج: اختير لها الضم إذ هى واو جمع، فضمت كما ضمت النون فى «نحن» ، إذ هو جمع أيضا.

وقد قرىء بالكسر على الأصل.

---

(١) التفسير الحديث، محمد عزة دروزة ٤٢٤/٨

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٥٥١/٢

وأجاز الكسائي همزها لانضمامها، وفيه بعد.
وقد قرئت بفتح الواو، استخفافا.
١٧- مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون «أضاءت ما حوله» : ما، فى موضع نصب ب «أضاءت» . و «النار» فاعله، وهى مضمرة فى «أضاءت» .
«ولا يبصرون» : فى موضع الحال من الهاء والميم فى «تركهم» .
١٨- صم بكم عمي فهم لا يرجعون «صم» : مرفوع على إضمار مبتدأ، وكذلك ما بعده.
ويجوز نصب ذلك كله على الحال من المضمر فى «تركهم» ، وهى قراءة ابن مسعود وحفص.
ويجوز النصب أيضا على إضمار «أعنى» .
«فهم لا يرجعون» ابتداء وخبر فى موضع الحال أيضا من المضمر فى «تركهم» .
١٩- أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين «كصيب» : أصله: صيوب، على وزن «فيعل» ، ثم أدغمت الواو فى الياء، ويجوز التخفيف فى الباء.
وقال الكوفيون: هو فعيل، أصله: صويب، ثم أدغم. ويلزمهم الإدغام فى: طويل، وعويل وذلك لا يجوز.." (١)

"خفض بإضافة «أعلم» إليها، كما يضاف اسم الفاعل. ويجوز تقدير التنوين فى اسم الفاعل، لكنه لا ينصرف، فيكون «ما» فى موضع نصب. والكلام فى «أعلم» الثانية كالكلام فى «أعلم» الأولى، كما تقول فى «هؤلاء حواج بيت الله» فينصب «بيتا» يقدر التنوين فى «حواج» .
٣٢- قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم «سبحانك» منصوب على المصدر. والتسبيح: التنزيه لله من السوء. فهو يؤدى معنى: «نسبحك تسبيحا» أي: ننزهك ونبرئك.
«إنك أنت العليم الحكيم» : إن شئت جعلت «أنت» فى موضع نصب تأكيدا للكاف، وإن شئت جعلتها مرفوعة، مبتدأة، و «العليم» خبرها، وهى وخبرها خبر «إن» . وإن شئت جعلتها فاصلة لا موضع لها من الإعراب، و «الحكيم» نعت ل «العليم» . وإن شئت جعلته خبرا بعد خبر «إن» .
٣٤- وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى ...
«للملائكة» : هو جمع «ملك» وأصل «ملك» : مألك، ثم قلبت الهمزة فردت فى موضع اللام فصارت: ملاك. فأصل وزنه «مفعل» ، مقلوب إلى «معفل» . ثم ألقيت حركة الهمزة على اللام فصارت «ملك» ، فلما جمع رد إلى أصله بعد القلب. فلذلك وقعت الهمزة بعد اللام فى «ملائكة» ، ولو جمع على أصله قبل القلب لقيل:
مآلك، على مفاعل.
«إلا إبليس» : إبليس، نصب على الاستثناء المنقطع، ولم ينصرف لأنه أعجمى معرفة.
وقال أبو عبيدة: هو عربى مشتق من «أبلس» ، إذا يئس من الخير، لكنه لا نظير له فى الأسماء، وهو معرفة فلم ينصرف

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ١١/٤

لذلك.

٣٥- وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين «آدم» : أفعل، مشتق من الأدمة، وهو اللون، فلم ينصرف لأنه معرفة، وأصله الصفة، وهو على وزن الفعل.

وقيل: هو مشتق من أديم الأرض، وهو وجهها، وهذا بعيد لأنه يحتمل أن يكون وزنه فاعلا، كطابق.

يجب صرفه إذ ليس فيه من معنى الصفة شيء، و «أفعل» أصلها الصفة.

«رغدا» : نعت لمصدر **محذوف تقديره**: أكلا رغدا. وهو فى موضع الحال عند ابن كيسان. أعنى المصدر لمحذوف، وحذفت النون من «فتكونا» لأنه منصوب، جوابا للنهى.

ويجوز أن يكون حذف النون للجزم، فهو عطف على: «ولا تقربا» .." (١)

"وقد منع بعض النحويين وقوع الحال من المضاف إليه، لو قلت: رأيت غلام هند قائمة، لم يجز عنده، عامل يعمل فى الحال، وأجازه بعضهم لأن لام الملك مقدرة مع المضاف إليه. فمعنى «الملك» هو العامل فى، أو معنى المصاحبة فعلى قول من منع الحال من المضاف إليه لا يكون «هم فيها خالدون» من النار، ومثله فى القياس: «أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون» .

٤٠- يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون «إسرائيل» : اسم معرفة أعجمى، ولذلك لم ينصرف.

«وأوفوا» : أصله «أوفيوا» ، على «أفعلوا» ، فردت حركة الياء على الفاء، وحذفت الياء لسكونها تكون الواو بعدها.

«أوف بعهدكم» : جزم لأنه جواب الأمر.

«وإياى فارهبون» : إياى، منصوب بإضمار فعل، وهو الاختيار لأنه أمر، ويجوز: وأنا فارهبون، على الابتداء والخبر، وهو بمنزلة قولك: زيد فاضربه لأن الياء المحذوفة من «فارهبون» كالهاء فى «اضربه» ، لكن يقدر الفعل الناصب ل «إياى» بعده تقديره: وإياى ارهبوا فارهبون. ولو قدرته قبله لا تصل به، فكنت تقول: فارهبون فارهبون.

٤١- وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ...

«مصدقا» : حال من الهاء المحذوفة، من «أنزلت» تقديره: أنزلته لأن «ما» بمعنى «الذي» .

وإن شئت جعلته حالا من «ما» فى «بما» .

«أول كافر» : أول اسم لم ينطق به بفعل عند سيبويه، وزنه «أفعل» ، فاؤه واو وعينه واو، ولذلك لم يستعمل منه فعل، لاجتماع الواوات.

وقال الكوفيون: هو «أفعل» من «وأل» ، إذا لجأ، فأصله: أوأل، ثم خففت الهمزة الثانية بأن أبدل منها واو، وأدغمت الأولى فيها. وانتصب «أول» على خبر «كان» . و «كافر» نعت **لمحذوف تقديره**: أول فريق كافر، ولذلك جاء بلفظ

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ١٣/٤

التوحيد، والخطاب لجماعة. وقيل: تقديره: أول من كفر به.

٤٢- ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون." (١)

"فقلت: أهيل. وحكى الكسائي: أويل وإذا جمعته قلت: أألون. فأما «الآل» الذي هو السراب، فجمعه: أأوال، على «أفعال» .

«يسومونكم» : فى موضع الحال من «آل» .

«يذبحون» : حال من «آل» أيضا. وإن شئت من المضمر فى «يسومون» ، وكذلك: «ويستحيون نساءكم» .

٥١- وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون «موسى» : «مفعل» ، من «أوسيت» ، وقيل: هو من: «ماس يميس» ، ويفتح السين فى الجمع السالم فى الوجهين، عند البصريين، لتدل على الألف المحذوفة.

وقال الكوفيون: إن جعلته «فعلى» ضممت «السين» فى الرفع وفى الجمع، وكسرتها فى النصب والخفض، كقاض.

«أربعين ليلة» : تقديره: تمام أربعين، فهو مفعول ثان.

«ثم اتخذتم العجل من بعده» : المفعول الثاني ل «اتخذتم» **محذوف تقديره**: ثم اتخذتم العجل من بعده إلها.

«وأنتم ظالمون» : ابتداء وخبر، فى موضع الحال من المضمر فى «اتخذتم» ، وكذا: «وأنتم تنظرون» ١٢: ٥٠، فى موضع الحال من المضمر فى «اتخذتم» .

٥٣- وإذ آتينا (انظر الكلام على «إذ» فى الآية السابقة) ٥٤- وإذ قال موسى (انظر الكلام على «إذ» فى الآية السابقة)

٥٥- وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ...

«جهرة» : مصدر، فى موضع الحال من المضمر فى «قلتم» .

٥٨- وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم....

«رغدا» : مثل الأول (الآية: ٣٥) .

«سجدا» : حال من المضمر، فى «ادخلوا» .

(م ٢- الموسوعة القرآنية ج ٤)." (٢)

"«حطة» : خبر ابتداء **محذوف تقديره**: سؤالنا حطة، أو: رغبتنا، ونحوه.

وقيل: هو حكاية أمروا بقولها، مرفوعة، فحكوها، ولو أعلمت «القول» لنصبت.

«خطاياكم» : جمع: خطية. وسيبويه يرى أنه لا قلب فيه، ولكنه أبدل من الهمزة الثانية، التي هى لام الفعل، ياء: ثم أبدل منها ألفا، فوزنه، عند سيبويه: فعائل، محولة: من «فعايل» .

وقال الفراء: «خطايا» : جمع: خطية، بغير همز، كهدية وهدايا.

٦١- وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/١٥

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/١٧

وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم «يخرج لنا مما تنبت الأرض» : المفعول. محذوف، تقديره: يخرج لنا مأكولا. وقيل: المفعول هو «ما» ، و «من» زائدة.

«من بقلها» : بدل من «مما» بإعادة الخافض، ف «من» الأولى للتبعيض، والثانية للتخصيص.

فى قول ابن كيسان.

«الذي هو أدنى» : قيل: الألف، بدل من همزة، وهو من الدناءة، فالألف على هذا فى «أدنى» بدل من همزة وقيل: هو من «الدون» . وأصله: «أدون» ، ثم قلبت وقيل: هو من «الدنو» أي: أقرب فيكون من: دنا يدنو.

«مصرا» : إنما صرفت لأنها نكرة. وقيل: لأنها اسم للبلد، فهو مذكر.

وقال الكسائي: صرفت لخفتها.

«ما سألتم» : فى موضع نصب. اسم «إن» .

٦٢- إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم....

«من آمن» : من، رفع بالابتداء، وهى الشرط.

«فلهم» : جواب الشرط، وهو خبر الابتداء، والجملة خبر «إن» .

ويجوز أن يجعل «من» بدلا من «الذي» ، فيبطل الشرط لأن الشرط لا يعمل فيه ما قبله، ويكون الفاء فى «فلهم» . دخلت لجواب الإبهام، كما تدخل مع «الذي» ، يقول: إن الذي يأتيك فله درهم، وقال الله جل ذكره (قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم) ٦٣: ٨، فلا بد من محذوف يعود على «الذين» من خبرهم، إذا جعلت «من» مبتدأه، تقديره: من آمن منهم.

٦٣- وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة «ما آتيناكم» : العائد على «ما» محذوف، تقديره: ما آتيناكموه. و «ما» منصوبة ب «أخذوا» ، بمعنى: «الذي»." (١)

"٦٤- ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين «فلولا فضل الله» : فضل، مرفوع بالابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: فلولا فضل الله عليكم تدارككم ولا يجوز إظهاره عند سيبويه، استغنى عن إظهاره لدلالة الكلام عليه.

«لكنتم» : جواب «لولا» .

٦٥- ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين «خاسئين» : خبر ثان ل «كان» . وإن شئت جعلته نعتا ل «قردة» . وقيل فى جعله نعتا لقردة عدولا عن الأصول، إذ الصفة جمع لمن يعقل والموصوف لما لا يعقل. وإن شئت حالا من المضمر فى «كونوا» .

٦٦- فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين «فجعلناها» : تعود «الهاء» على «القردة» .

وقيل: بل تعود على «المسخة» التي دل عليها الخطاب. وقيل: بل تعود على «العقوبة» التي دل عليها الكلام.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/ ١٨

وكذلك الاختلاف فى الهاء فى «يديها» و «خلفها» .

٦٨- قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان..

«لا فارض» : يجوز رفعه على إضمار مبتدأ أي: لا هى فارض. ويجوز أن يكون نعتا للبقرة، ومثله:

«ولا بكر» ، ومثله: «لا ذلول» الآية: ٧١.

«عوان» : رفع على إضمار مبتدأ، أي: هى عوان. ويجوز أن يكون نعتا للبقرة. وعلى إضمار مبتدأ، أحسن.

٦٩- قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها «ادع لنا ربك» : لغة بنى عامر فى «ادع لنا» كسر العين، لسكونها وسكون الدال قبلها، كأنهم يقدرون أن العين لام الفعل فيجزمونها، وهو فعل مجزوم عند الكوفيين، ومبنى عند البصريين.

«يبين لنا ما لونها» : ما، استفهام، مرفوع بالابتداء. و «لونها» الخبر. ولم يعمل فيها «يبين» إذ الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله. ولو جعلت «ما» زائدة نصبت «لونها» ، كما قال تعالى «أيما الأجلين قضيت» ٢٨: ٢٨، فخفضت «الأجلين» بإضافة «أي» إليهما. و «ما» زائدة.." (١)

"١٠٦- ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها «ما ننسخ من آية أو ننسها» : ما، شرط، فهى فى موضع نصب ب «ننسخ» ، و «من» زائدة للتأكيد وموضع آية «نصب» ب «ننسخ» ، «أو ننسها» عطف على «ننسخ» ، «نأت» جواب الجزاء.

١٠٨- أم تريدون أن تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل «كما سئل موسى» : الكاف، فى موضع نصب نعت لمصدر **محذوف تقديره**: سؤالا كما.

١٠٩- ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم ...

«كفارا» : مفعول ثان ل «يردونكم» .

وإن شئت حالا من الكاف والميم فى «يردونكم» .

«حسدا» : مصدر.

«من عند أنفسهم» : من، متعلقة ب «حسدا» ، فيجوز الوقوف على «كفارا» ، ولا يوقف على «حسدا» .

وقيل: هى متعلقة ب «ود كثير» ، فلا يوقف على «كفارا» ، ولا على «حسدا» .

١١١- وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى ...

«هودا» : جمع: هائد» ، وهو التائب.

وقال الفراء: «هود» أصله: «يهودى» ثم حذف ولا قياس يعضد هذا القول.

١١٤- ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين «أن يذكر فيها اسمه» : أن، فى موضع نصب. بدلا من «مساجد» ، وهو بدل الاشتمال.

وقيل: هو مفعول من أجله.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/١٩

«إلا خائفين» : حال من المرفوع فى «يدخلونها» .

١١٧- وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون «فيكون» : من نصبه جعله جوابا لكن فيه بعد فى المعنى.

ومن رفعه قطعه على معنى: فهو يكون. (وانظر: الآية: ٤٠ من سورة النحل) .

١١٨- ... كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم." (١)

"وقيل: هو منصوب على الإغراء أي: اتبعوا صبغة الله أي: دين الله.

«صبغة» : نصب على التمييز.

١٤٣- ... وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله ...

«وإن كانت لكبيرة» : كبيرة، «خبر» ، واسم «كان» مضمر فيها أي: وإن كانت التولية نحو المسجد الحرام لكبيرة. و «إن» بمعنى «ما» ، «واللام» بمعنى «إلا» .

١٤٧- الحق من ربك فلا تكونن من الممترين «الحق من ربك» : أي: هو الحق، أو هذا الحق، فهو خبر ابتداء.

وإن شئت رفعته بالابتداء وأضمرت الخبر، تقديره: الحق من ربك يتلى عليك، أو يوحى إليك، ونحوه.

١٤٨- لكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات

«ولكل وجهة» : وجهة، مبتدأ، و «لكل» الخبر أي: ولكل أمة قبلة هو موليها.

«هو موليها» : ابتداء وخبر أي: الله موليها إياهم. فالمفعول الثاني ل «مولى» محذوف. وقوله «هو» ضمير، اسم الله جل ذكره. وقيل: هو ضمير «كل» أي: هو موليها نفسه.

فأما قراءة ابن عامر «هو مولاها» فلا يقدر فى الكلام حذف لأن الفعل قد تعدى إلى مفعولين فى اللفظ، أحدهما: مضمر قام مقام الفاعل، مفعول لم يسم فاعله، يعود على «هو» ، والثاني: هو «الهاء والألف» ، يرجع على الوجه.

وقيل: إنها على المصدر، أي مولى التولية.

واللام فى «لكل» تتعلق ب «مولى» ، وهى زائدة كزيادتها فى «ردف لكم» ٢٧: ٢٧، أي: ردوفكم.

«وهو» ضمير «فريق» ، كأنه قال: الفريق مولى لكل وجهة، أي: مولى كل وجهة هذا التقدير على قول من جعل الهاء للمصدر.

١٥١- كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ...

«كما أرسلنا» : الكاف، فى موضع نصب، نعت لمصدر **محذوف تقديره**: اهتداء مثل ما أرسلنا، وإما ما مثل ما أرسلنا، لأن قبلها «يهتدون» (الآية: ١٥٠) ، وقبلها «ولأتم» (الآية: ١٥٠) ، فتحملها على مصدر أيهما شئت.." (٢)

"الماضية، لصحة وقوعها وثبات كونها على ما أخبر به الصادق، لا إله إلا هو، فجاز الإخبار عنها بالماضي، إذ هى فى صحة كونها كالشىء الذي قد كان ومضى، وهو كثير فى القرآن.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٢٧/٤

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٣٠/٤

١٦٦- إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب «إذ تبرأ» : العامل فى «إذ» : «شديد العذاب» (الآية: ١٦٥) أي: حين تبرأ.

ويجوز أن يكون العامل فعلا مضمرا أي: اذكر يا محمد إذ تبرأ. وهو مثل الأول فى وقوع «إذ» لما يستقبل، ومعناه الذي وضعت له الماضي.

١٦٧- وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار «كما تبرءوا منا» : الكاف، فى موضع نصب، نعت لمصدر **محذوف تقديره**: تبريا مثل ما تبرءوا منا.

ويجوز أن يكون فى موضع نصب على الحال من المضمرين فى «تبرءوا» تقديره: فنتبرأ منهم مشبهين تبرئهم منا.

«كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات» : الكاف، فى موضع رفع على خبر ابتداء **محذوف تقديره**: الأمر كذلك، فيحسن الوقوف عليها والابتداء بها، على هذا.

وقيل: الكاف فى موضع نصب نعت لمصدر **محذوف تقديره**: رؤية مثل ذلك يريهم الله، فلا تقف عليها ويبتدأ بها. و «حسرات» نصب على الحال لأن «يريهم» من رؤية البصر، وهو حال من الهاء والميم فى «يريهم» ، ولو كان من «العلم» لكان «حسرات» مفعولا ثالثا.

١٦٨- يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا..

«حلالا طيبا» : هو نعت لمفعول محذوف أي: كلوا شيئا حلالا طيبا من المأكول الذي فى الأرض.

وقيل: هو مفعول «كلوا» .

وقيل: حال من «مما فى الأرض» .

١٧٠- وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون «أو لو كان آباؤهم» : الواو، واو عطف، والألف، للتوبيخ، ولفظها لفظ الاستفهام وجواب «لو» **محذوف تقديره**: أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون يتبعونهم على خطئهم وضلالتهم؟.

(م ٣- الموسوعة القرآنية ج ٤)." (١)

"١٨٠- كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين «الوصية للوالدين» : الوصية، رفع بالابتداء، والخبر محذوف، أي: فعليكم الوصية، ويبعد رفعها ب «كتب» ، لأنها تصير عاملة فى «إذا» ، ف «إذا» فى صلة الوصية، فقد قدمت الصلة على الموصول، والمفعول الذي لم يسم فاعله ل «كتب» مضمر دلت عليه الوصية تقديره: كتب عليكم الإيصاء إذا حضر، فالإيصاء عامل فى «إذا» ، و «كتب» جواب لها، و «إذا» وجوابها جواب الشرط فى قوله «إن ترك خيرا» .

وقد قال الأخفش: إن «الفاء» مضمرة مع الوصية، وهى جواب الشرط، كأنه قال: فالوصية للوالدين.

فإن جعلت «الوصية» اسما غير مصدر جاز رفعها ب «كتب» ، ولا يجوز أن يكون «كتب» عاملا فى «إذا» لأن الكتاب

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٣٣/٤

لم يكتب على العبد وقت موته، بل هو شيء قد تقدم فى اللوح المحفوظ، فالإيصاء هو الذي يكون عند حضور الموت، فهو العامل فى «إذا» .

وأجاز النحاس رفع «الوصية» ب «كتب» ، على أن تقدرها بعد لفظ الموت، وتجعلها وما بعدها جوابا للشرط، فتنوى لها التقديم.

وهذا بعيد، لا يجوز أن يكون الشيء فى موضعه فتنوى به غير موضعه وأيضا فإنه ليس فى الكلام ما يعمل فى «إذا» ، إذا رفعت الوصية ب «كتب» . وفيه نظر.

«حقا» : مصدر، ويجوز فى الكلام الرفع على معنى: هو حق.

١٨١- فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم الهاء فى قوله «فمن بدله» ، وما بعدها من الهاءات الثلاث، يعدن على الإيصاء إذ الوصية تدل على الإيصاء.

وقيل: يعدن على الكتب لأن «كتب» تدل على «الكتب» .

١٨٣- يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون «كما كتب على الذين من قبلكم» : الكاف، فى موضع نصب، نعت لمصدر محذوف تقديره: كتبا كما كتب على الذين أو: صوما كما كتب.

ويجوز أن يكون فى موضع نصب على الحال من «الصيام» تقديره: كتب عليكم الصيام مشبها لما كتب على الذين من قبلكم.." (١)

"ويجوز أن يكون فى موضع رفع نعت للصيام، إذ هو عام اللفظ لم يأت بيانه إلا فيما بعده.

فإذا جعلت «الكاف» نعتا للصيام نصبت «أياما معدودات» بالصيام لأنه كله داخل فى صلته، ولا يجوز نصب «أيام معدودات» بالصيام على الأوجه الأخر التي فى الكاف لأنك تفرق بين الصلة والموصول، إذ الكاف وما بعدها لا تكون داخلة فى صلة «الصيام» ، و «أياما» إذا نصبتها بالصيام، هى داخلة فى صلة الصيام، فقد فرقت بين الصلة والموصول، ولكن تنصب «أياما» ب «كتب» ، تجعلها مفعولا على السعة.

فإن جعلت نصب «الأيام» على الظرف، والعامل فيها «الصيام» ، جاز جميع ما امتنع، إذا جعلت «الأيام» مفعولا بها لأن الظروف يتسع فيها وتعمل فيها المعاني، وليس كذلك المفعولات.

وفى جواز ذلك فى الظروف اختلاف.

١٨٤- أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ...

«فعدة» : رفع بالابتداء، والخبر محذوف تقديره: فعليه عدة.

ولو نصب فى الكلام جاز، على تقدير: فليصم عدة.

«فدية» : رفع بالابتداء، والخبر محذوف، تقديره: فعليه فدية.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٣٦/٤

ومن نون جعل «طعام» بدل من «فدية» ، ومن لم ينون أضاف «الفدية» إلى «طعام» .

١٨٥- شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون «شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن» : شهر رمضان، رفع بالابتداء. و «الذي أنزل فيه القرآن» خبره. ومن نصبه فعلى الإغراء أي: صوموا شهر رمضان، ويكون «الذي» نعته. ولا يجوز نصبه ب «تصوموا» لأنك تفرق بين الصلة والموصول بخبر، وهو «خير لكم» .

والهاء فى قوله «أنزل فيه القرآن» يرجع على «شهر رمضان» ، على معنيين:

أحدهما: أن يكون المعنى: الذي أنزل القرآن إلى سماء الدنيا جملة فيه، فيكون «فيه» ظرفا لنزول القرآن.

والثاني: أن يكون المعنى: الذي أنزل القرآن بفرضه، كما تقول قد أنزل الله قرآنا فى عائشة، رضى الله عنها، فلا يكون «فيه» ظرفا لنزول القرآن، إنما يكون معدى إليه الفعل بحرف، كقوله تعالى (واهجروهن فى المضاجع)." (١)

"تقديره: يسألونك أي شيء الذي ينفقونه. وإن شئت جعلت «ما» و «ذا» اسما واحد، فتكون «ما» فى موضع نصب ب «ينفقون» ، ولا تقدرها محذوفة، كأنك قلت: يسألونك أي شيء ينفقونه.

«ما أنفقتم» : ما، شرط، فى موضع نصب ب «أنفقتم» ، وكذلك «وما تفعلوا» ، والفاء، جواب الشرط فيهما ٢١٧- يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ...

«قتال فيه» : بدل من «الشهر» ، وهو بدل الاشتمال.

وقال الكسائي: هو مخفوض على التكرير، تقديره عنده: عن الشهر عن قتال.

وكذا قال الفراء، وهو مخفوض بإضمار «عن» .

وقال أبو عبيدة: هو مخفوض على الجوار.

«وصد عن سبيل الله» : ابتداء.

«وكفر، وإخراج» عطف على «صد» ، و «أكبر عند الله» خبره.

وقال الفراء: وصد وكفر، عطف على «كبير» : فيوجب ذلك أن يكون القتال فى الشهر الحرام كفرا، وأيضا فإن بعده «وإخراج أهله منه أكبر عند الله» ، ومحال أن يكون إخراج أهل المسجد الحرام عند الله أكبر من الكفر بالله.

وقيل: إن «الصد» مرفوع بالابتداء، و «كفر» عطف عليه، والخبر **محذوف تقديره**: كبيران عند الله لدلالة «كبير» الأول عليه ويجب على هذا القول أن يكون: إخراج أهل المسجد الحرام منه عند الله أكبر من الكفر وإخراجهم منه إنما هو بعض خلال الكفر.

«والمسجد الحرام» : عطف على «سبيل الله» أي: قتال فى الشهر الحرام كبير، وهو صد عن سبيل الله، وعن المسجد.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٣٧/٤

وقال الفراء: «والمسجد» معطوف على «الشهر الحرام» وفيه بعد لأن سؤالهم لم يكن عن المسجد الحرام، إنما سألوه عن الشهر الحرام: هل يجوز فيه القتال؟ فقيل لهم: القتال فيه كبير الإثم، ولكن الصد عن سبيل." (١)

"وقال الكسائي: موضع «أن» خفض على إضمار الخافض، ويجوز أن يكون موضعها رفعا بالابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس أولى وأمثل.

٢٢٩- الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله ...

«الطلاق مرتان» : ابتداء وخبر تقديره: عدة الطلاق الذي تجب بعده الرجعة مرتان.

«فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان» : ابتداء والخبر **محذوف تقديره**: فعليكم إمساك ومثله:

«أو تسريح بإحسان» . ولو نصب فى غير القرآن لجاز.

«إلا أن يخافا» : أن، فى موضع نصب، استثناء ليس من الأول.

«أن لا يقيما» : أن، فى موضع نصب لعدم حرف الجر تقديره: من أن لا يقيما، أو: بأن لا يقيما، أو: على أن لا يقيما.

٢٣١- ... ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ...

«ضرارا» : مفعول من أجله.

٢٣٢- وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن ...

«أن ينكحن» : أن فى موضع نصب ب «تعضلوهن» أي: لا تمنعوهن نكاح أزواجهن.

٢٣٣- ... لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك ...

«لا تضار والدة» : مفعول لم يسم فاعله. و «تضار» بمعنى: تضر ويجوز «أن ترتفع بفعلها على أن يكون «تضار» بمعنى «تفاعل» وأصله: تضارر، ويقدر مفعول **محذوف تقديره**: ولا تضار والدة بولدها أباه، ولا يضار مولود له بولدها أمه.

«وعلى الوارث مثل ذلك» أي: على وارث المولود أن لا يضار أمه.

وقيل: معناه: وعلى الوارث الإنفاق على المولود.

٢٣٤- والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا ...

«والذين يتوفون منكم» . الذين، مبتدا.

وفى تقدير خبر الابتداء اختلاف، لعدم ما يعود على المبتدأ من خبره:." (٢)

"قال الأخفش: «يتربصن» الخبر، وفى الكلام حذف العائد على المبتدأ تقديره: يتربصن بأنفسهن بعدهم.

أو بعد موتهم، ثم حذف، إذ قد علم أن التربص إنما يكون بعد موت الأزواج.

وقال الكسائي: تقدير الخبر: يتربص أزواجهم.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٤٢

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٤٤

وقال المبرد: التقدير: ويذر أزواجهم أزواجا يتربصن بأنفسهن.

وقيل: الحذف إنما هو فى أول الكلام تقديره: وأزواج الذين يتوفون منكم يتربصن بأنفسهن.

وقيال قول سيبويه: إن الخبر محذوف، تقديره: وفيما يتلى عليكم الذين يتوفون منكم، مثل: (والسارق والسارقة) المائدة: ٣٨ ٢٣٥- ... ولكن لا تواعدوهن سرا إلا أن تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح ...

«ولكن لا تواعدوهن سرا» أي: على سر أي: على نكاح.

فإن جعلته من السر، الذي هو الإخفاء، كان نصبه على الحال من المضمر فى «تواعدوهن» ، وتقديره: ولكن لا تواعدوهن النكاح متسارين، لا مظهرين له.

«إلا أن تقولوا قولا معروفا» : أن، فى موضع نصب، استثناء ليس من الأول.

«ولا تعزموا عقدة النكاح» أي: على عقدة، فلما حذف الحرف نصب، كما تقول: ضرب زيد الظهر والبطن أي: على الظهر وعلى البطن.

وقيل: «عقدة» ، منصوب على المصدر، و «تعزموا» بمعنى: تعقدوا.

٢٣٦- ... متاعا بالمعروف حقا على المحسنين «متاعا» : نصب على المصدر. وقيل: حال.

٢٣٧- ... فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفوا الذي بيده عقدة النكاح ...

«فنصف ما فرضتم» : نصف، مبتدأ، والخبر **محذوف تقديره**: فعليكم نصف ما فرضتم.

ولو نصب فى الكلام جاز، على معنى: فأدوا نصف ما فرضتم.

٢٤٠- والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج ...

«والذين يتوفون منكم» : الذين: رفع بالابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: يوصون وصية.." (١)

"ويحتمل أن يكون معناه: لم تغيره السنون، فتكون الهاء فيه أصلية، لام الفعل لأن أصل سنة: سنهة، ويكون سكونها للجزم، فلا يجوز حذفها فى الوصل ولا الوقف.

٢٦٠- وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم «وإذ قال إبراهيم» : العامل فى «إذ» فعل مضمر تقديره: واذكر يا محمد إذ قال إبراهيم.

«كيف يحي» : كيف، فى موضع نصب، وهى سؤال عن حال تقديره: رب أرنى بأى حال تحي الموتى؟

«ليطمئن قلبى» : اللام، متعلقة بفعل مضمر تقديره: ولكن سألتك ليطمئن قلبى، أو: ولكن أرنى ليطمئن قلبى.

«على كل جبل منهن جزءا» أي: على كل جبل من كل واحد جزءا، وذلك أعظم فى القدرة.

«سعيا» : مصدر فى موضع الحال.

٢٦١- مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ...

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٤٥

«مائة حبة» : ابتداء، وما قبله خبره، ويجوز فى الكلام «مائة» بالنصب، على معنى: أنبتت مائة حبة.

٢٦٣- قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم.

«قول معروف» : ابتداء ونعته، والخبر **محذوف تقديره**: قول معروف أولى بكم.

«ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى» : ابتداء وخبر، و «يتبعها» نعت ل «صدقة» فى موضع خفض «أذى» : مقصور، لا يظهر فيه الإعراب، كهدى، وموضعه رفع بفعله.

٢٦٤- يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب ...

«كالذى ينفق» : الكاف، فى موضع نصب، نعت لمصدر **محذوف تقديره**: إبطالا كالذى وكذلك:

«رثاء» ، نعت لمصدر **محذوف تقديره**: إنفاقا رثاء.

ويجوز أن يكون «رثاء» مفعولا من أجله.

ويجوز أن يكون فى موضع الحال.." (١)

"٢٧١- إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير «فنعما هى» : فى «نعم» أربع لغات: نعم، مثل «علم» : ونعم، بكسر النون والعين لأنه حرف حلق يتبعه ما قبله فى الحركة فى أكثر اللغات ونعم، بترك النون مفتوحة على أصلها، وتسكن العين استخفافا، ونعم، بكسر النون لكسرة العين، ثم تسكن العين استخفافا.

فمن كسر النون والعين من القراء، احتمل أن يكون كسر العين على لغة من كسرها وأتبع النون بها، ويحتمل أن يكون على لغة من أسكن العين مع الإدغام. وهذا محال لا يجوز، ولا يتمكن فى النطق.

ومن فتح النون وكسر العين، جاز أن يكون قراءة على لغة من قال: نعم، كعلم. ويجوز أن يكون، أسكن العين استخفافا فلما، اتصلت بالمدغم كسرها لالتقاء الساكنين.

و «ما» : فى موضع نصب، على التفسير. وفى «نعم» مرفوع، وهو ضمير الصدقات، و «هى» مبتدأ، وما قبلها الخبر تقديره: إن تبدوا الصدقات فهى نعم شيئا.

«ويكفر عنكم من سيئاتكم» : من جزمه عطفه على موضع «الفاء» فى قوله «فهو خير لكم» ومن رفع فعلى القطع، ومن قرأ بالنون ورفع، قدره: ونحن نكفر، ومن قرأ بالياء ورفع، قدره: والله يكفر عنكم.

٢٧٢- ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون «وما تنفقوا» : ما، فى موضع نصب بوقوع الفعل الذي بعده عليه، وهو شرط.

«وما تنفقون» : ما، حرف ناف.

«وأنتم لا تظلمون» : ابتداء وخبر، فى موضع نصب على الحال، من الكاف والميم فى «إليكم» .

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٥٠/٤

٢٧٣- للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس إلحافا ...

«للفقراء» : اللام، متعلقة **بمحذوف تقديره**: أعطوا للفقراء.." (١)

"٢٨٠- وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون «وإن كان ذو عسرة» : كان، تامة لا تحتاج إلى خبر تقديره: إن وقع ذو عسرة فهو شائع فى كل الناس. ولو نصب «ذا» على خبر «كان» لصار مخصوصا فى قوم ناعتا لهم، فلهذه العلة أجمع القراء المشهورون على رفع «ذو» .

«فنظرة إلى ميسرة» : ابتداء وخبر، وهو من التأخير.

«وأن تصدقوا» : أن، فى موضع رفع على الابتداء، و «خير» خبره.

٢٨١- واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ...

«ترجعون فيه» : فى موضع نصب، نعت ل «يوم» .

٢٨٢- واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا ولا تسئموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها وأشهدوا إذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد..

«فرجل وامرأتان» : ابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: فرجل وامرأتان يقومان مقام الرجلين. وفى «يكون» ضمير «الشهيدين» ، وهو اسم «كان» ، و «رجلين» خبرها.

وقيل: التقدير: فرجل وامرأتان يشهدون. وهذا الخبر المحذوف هو العامل فى «أن تضل» .

«أن تضل» : موضع نصب، والعامل فيه الخبر المحذوف، وهو «يشهدون» ، على تقدير: «لأن» ، كما تقول: أعددت الخشبة ليميل الحائط فأدعمه وكقول الشاعر:

فلموت ما تلد الوالده

فأخبر بعاقبة الأمر وسببه.

ومن كسر «أن» جعله شرطا، وموضع الشرط وجوابه رفع، نعت ل «امرأتين» .

«ممن ترضون من الشهداء» : فى موضع رفع، صفة ل «رجل وامرأتين» . ولا يدخل معهم فى الصفة." (٢)

"«شهيدين» ، لاختلاف الإعراب فى الموضعين، ولا يحسن أن يعمل فى «أن تضل» : «فاستشهدوا» لأنهم لم يؤمروا بالإشهاد لأن تضل إحدى المرأتين.

«صغيرا أو كبيرا» ، حالان من الهاء فى «تكتبوه» ، وهى عائدة على «الذين» .

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٥٢/٤

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٥٤/٤

«ألا ترتابوا» : أن، فى موضع نصب تقديره: وأدنى من أن لا ترتابوا.

«إلا أن تكون تجارة» : أن، فى موضع نصب على الاستثناء المنقطع.

ومن رفع «تجارة» جعل «كان» بمعنى: وقع وحدث، و «تديرونها» : نعت للتجارة.

وقيل: هو خبر «كان» .

ومن نصب «تجارة» أضمر فى «كان» اسمها وتقديره: إلا أن تكون التجارة تجارة مدارة بينكم.

«أن لا تكتبوها» : أن، فى موضع نصب تقديره، فليس عليكم جناح فى أن لا تكتبوها.

«ولا يضار كاتب ولا شهيد» : يجوز أن يكونا فاعلين، ويكون «يضار» يفاعل.

ويجوز أن يكونا مفعولين لم يسم فاعلهما، ويكون «يضار» يفاعل. والأحسن أن يكون «يفاعل» ، لأن بعده: «وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم» ، يخاطب الشهداء. والهاء فى «فإنه» تعود على «الذين» وقيل: بل تعود على المطلوب.

٢٨٣- وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم «فرهان مقبوضة» : فرهان، مبتدأ، والخبر **محذوف تقديره**: فرهان مقبوضة تكفى من ذلك.

و «رهان» : جمع: رهن، كبغل وبغال.

ومن قرأ «فرهن» ، فهو جمع: رهان، ككتاب وكتب، ومن أسكن الهاء فعلى الاستخفاف.

وقد قيل: إن «رهنا» ، جمع رهن، كسقف وسقف.

«فليؤد الذي اؤتمن» : الياء التي فى اللفظ فى «الذي» ، فى قراءة ورش، بدل من الهمزة الساكنة التي هى فاء الفعل فى «اؤتمن» ، وياء «الذي» ، حذفت لالتقاء الساكنين، كما حذفت إذا خففت الهمزة.

«فإنه آثم قلبه» : آثم، خبر «إن» ، و «قلبه» رفع بفعله، وهو: أثم.

ويجوز أن يرفع «آثم» بالابتداء، و «قلبه» بفعله، ويسد مسد الخبر. والجملة خبر «إن» .." (١)

"- ٣- سورة آل عمران

١- الم «الم» : مثل: «الم ذلك» البقرة: ١، ٢، فأما فتحة الميم، فيجوز أن تكون فتحت لسكونها وسكون اللام بعدها، ويجوز أن تكون فتحت، لأنه نوى عليها الوقف، فألقيت عليها حركة ألف الوصل المبتدأ بها، كما قال:

واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، فألقوا حركة همزة «أربعة» على الهاء من «ثلاثة» وتركوها على حالها، ولم يقلبوها تاء عند تحركها، إذ النية فيها الوقف.

وقال ابن كيسان: ألف «الله» ، وكل ألف مع لام التعريف، ألف قطع، بمنزلة «قد» ، وإنما وصلت لكثرة الاستعمال، فمن حرك الميم ألقى عليها حركة الهمزة التي بمنزلة القاف من «قد» ، ففتحها بفتحة الهمزة.

وأجاز الأخفش كسر الميم لالتقاء الساكنين وهو غلط لا قياس له، لنقله ٢- الله لا إله إلا هو الحي القيوم «الله لا إله إلا

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٥٥

هو» : الله، مبتدأ. وخبره «نزل عليك الكتاب» الآية: ٣.

«لا إله إلا هو» : لا إله، فى موضع رفع بالابتداء، وخبره محذوف، و «إلا» هو بدل من موضع «لا إله» .

وقيل: هو ابتداء وخبر، فى موضع الحال من «الله» .

وقيل: من المضمر فى «نزل» تقديره: الله نزل عليك الكتاب متوحد بالربوبية.

وقيل: هو بدل من موضع «لا إله» .

«الحى القيوم» : نعتان لله. و «القيوم» فيعول، من: قام بالأمر.

٣- نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل «بالحق» : فى موضع الحال من «الكتاب» ، فالباء متعلقة **بمحذوف تقديره**: نزل عليك الكتاب ثابتا بالحق. ولا تتعلق الباء ب «نزل» لأنه قد تعدى إلى ثالث.

«مصدقا» : حال من المضمر فى «بالحق» تقديره: نزل عليك الكتاب محققا مصدقا لما بين يديه وهما حالان مؤكدان.

«التوراة» : وزنها: فوعلة، وأصلها: وورية، مشتقة من: ورى الزند، فالتاء بدل من واو، ومن:." (١)

"ورى الزند، ومن قوله: «تورون» الواقعة: ٧١، وقوله: فالموريات «قدحا» العاديات: ٢، وقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها هذا مذهب البصريين.

وقال الكوفيون: وزنها: تفعلة، من: ورى الزند، أيضا، فالتاء غير منقلبة عندهم من واو، أصلها عندهم: تورية، وهذا قليل فى الكلام، و «فوعلة» كثير فى الكلام، فحمله على الأكثر أولى، وأيضا فإن التاء لم تكثر زيادتها فى الكلام كما كثرت زيادة الواو ثانية.

٧- هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب «ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله» : مفعولان من أجلهما.

«والراسخون فى العلم» : عطف على «الله» جل ذكره، فهم يعلمون المتشابه، ولذلك وصفهم الله بالرسوخ فى العلم، ولو كانوا جهالا بمعرفة المتشابه ما وصفهم الله بالرسوخ فى العلم.

فأما ما روى عن ابن عباس أنه قرأ: «ويقول الراسخون فى العلم آمنا به» ، فهى قراءة تخالف المصحف وإن صحت فتأويلها: ما يعلمه إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به، ثم أظهر الضمير الذي فى «يقولون» ، فقال: ويقول الراسخون. و «الهاء» فى «تأويله» تعود على «المتشابه» وقيل: تعود على «الكتاب» ، وهو القرآن كله.

١١- كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا ...

«كدأب آل فرعون» : الكاف، فى موضع نصب، على النعت لمصدر **محذوف تقديره**، عن الفراء:

كفرت العرب كفرا ككفر آل فرعون وفى هذا القول إيهام للتفرقة بين الصلة والموصول.

١٣- قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٥٧/٤

يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار «فئة» أي: إحداهما فئة.

«تقاتل» . فى موضع النعت ل «فئة» ، ولو خفضت على البدل من «فئتين» لجاز، وهى قراءة الحسن ومجاهد، ويكون «أخرى» فى موضع خفض.." (١)

"خبره، والفاء، جواب الشرط، والعائد على المبتدأ من خبره **محذوف تقديره**: سريع الحساب له.

ويجوز رفع «يكفر» ، على أن يجعل «من» بمعنى «الذي» ، وتقدير حذف «له» من الخبر ٢٠- فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن ...

«ومن اتبعن» : من، فى موضع رفع، عطف على التاء فى «أسلمت» ويجوز أن يكون مبتدأ، والخبر **محذوف تقديره**: ومن اتبعنى أسلم وجهه لله.

ويجوز أن يكون فى موضع خفض عطفا على «الله» .

٢١- إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم «فبشرهم» خبر «إن الذين يكفرون» ، ودخلت الفاء للإبهام الذي فى «الذي» ، وكون الفعل فى صلة «الذي» ، مع أن «الذي» لم يغير معناه العامل، فلا يتم دخول الفاء فى خبر «الذي» حتى يكون الفعل فى صلته، ويكون لم يدخل عليه عامل يغير معناه، فبهذين الشرطين تدخل الفاء فى خبر «الذي» ، فمتى نقصا، أو نقص واحد منهما، لم يجز دخول الفاء فى خبره.

٢٣- ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون «وهم معرضون» : ابتداء وخبر، فى موضع النعت ل «فريق» ، أو فى موضع الحال، لأن النكرة قد نعتت، ولأن الواو واو الحال.

٢٥- فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون «فكيف إذا جمعناهم» : كيف، سؤال عن حال، وهى هنا تهديد ووعيد، وموضعها نصب على الظرف، والعامل فيها المعنى الذي دلت عليه «كيف» تقديره: فعلى أي حال يكونون حين يجمعون ليوم لا شك فيه. والعامل فى «إذا» ما دلت عليه «كيف» ، والظرف متسع فيها، تعمل فيها المعاني التي يدل عليها الخطاب، بخلاف المفعولات فهذا أصل يكثر دوره فى القرآن والكلام.

«لا ريب فيه» : فى موضع خفض، نعت ل «يوم» .

«وهم لا يظلمون» : ابتداء وخبر، فى موضع الحال من المضمر المرفوع فى «كسب» .." (٢)

"٤٢- وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك ...

«وإذ قالت الملائكة» : إذ، معطوفة على «إذ قالت امرأة عمران» الآية: ٣٥، إذا جعلتها فى موضع نصب على «واذكر» الآية: ٤١ «أيهم يكفل مريم» : ابتداء، والجملة «فى موضع نصب بفعل دل عليه الكلام تقديره: إذ يلقون أقلامهم ينظرون أيهم يكفل مريم ولا يعمل الفعل فى لفظ «أي» لأنها استفهام، ولا يعمل فى الاستفهام ما قبله ٤٥- إذ قالت الملائكة يا

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٥٨/٤

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٦١/٤

مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين «إذ قالت الملائكة» : العامل فى «إذ» : «يختصمون» الآية: ٤٤ أي: يختصمون حين قالت الملائكة.

ويجوز أن يعمل فيها: «وما كنت لديهم» الثاني، الآية: ٤٤، كما عمل الأول فى «إذ يلقون» .

«وجيها ومن المقربين، ويكلم الناس فى المهد وكلها، ومن الصالحين» : كل ذلك حال من «عيسى» .

وكذلك قوله: «ويعلمه» الآيتان: ٤٦، ٤٨ «بكلمة» : من جعلها اسما لعيسى، جاز على قوله فى غير القرآن «وجيه» بالخفض، على النعت ل «كلمة» .

٤٩- ورسولا إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله ...

«رسولا» : حال من «عيسى» .

وقيل: تقديره: ويجعله رسولا، فهو مفعول به.

وقيل: هو حال تقديره: ويكلمهم رسولا.

«أنى أخلق» : أن، بدل من الأولى والأولى. فى موضع نصب على تقدير حذف حرف الخفض تقديره: بأنى قد جئتكم.

ومن كسر «إنى» ، فعلى القطع والابتداء.

ويجوز أن يكون من فتح «أنى أخلق» يجعلها بدلا من «أنه» ، فيكون «أن» فى موضع خفض.

ويجوز أن يكون فى موضع رفع، على تقدير حذف مبتدأ تقديره: هى أنى أخلق.

«كهيئة الطير فأنفخ فيه» : الكاف، فى موضع نصب نعت لمصدر **محذوف تقديره**: خلقا مثل هيئة الطير. والهاء فى «فيه» تعود على «الهيئة» ، وهى الصورة. والهيئة إنما هى فى المصدر اسم الفعل ل «أنفخ» ، لكن وقع المصدر موقع المفعول، كما قال: هذا خلق الله، أي: مخلوقه، وهذا درهم ضرب الأمير، أي: مضروبه.." (١)

"وإن شئت فى موضع رفع على إضمار مبتدأ تقديره: هى أن لا نعبد.

ويجوز أن يكون معنى «أن» مفسرة، على أن يجزم «نعبد» و «نشرك» ب «لا» .

ولو جعلتها مخففة من الثقيلة رفعت «نعبد» و «نشرك» وأضمرت الهاء مع «أن» .

٦٨- إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي ...

«وهذا النبى» : النبي، مرفوع على النعت ل «هذا» ، أو على البدل، أو على عطف البيان و «هذا» فى موضع رفع، على العطف على «الذي» .

ولو قيل فى الكلام: هذا النبي، بالنصب، لحسن، لعطفه على الهاء فى «اتبعوه» .

٧٣- ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ...

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٦٦

«أن يؤتى» : مفعول ب «تؤمنوا» وتقدير الكلام: ولا تؤمنوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا من تبع دينكم. فاللام، على هذا، زائدة و «من» فى موضع نصب استثناء ليس من الأول وقيل: التقدير: ولا تصدقوا إلا لمن تبع دينكم بأن يؤتى أحد.
وقال الفراء: انقطع الكلام عند قوله «دينكم» ، ثم قال لمحمد صلى الله عليه وسلم: قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ف «لا» مقدرة.
ويجوز أن تكون اللام غير زائدة، وتتعلق بما دل عليه الكلام، لأن معنى الكلام: لا تقروا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لمن تبع دينكم، فيتعلق الحرفان ب «تقروا» ، كما تقول: أقررت لزيد بالمال، وجاز ذلك، لأن الأول كالظرف فصار بمنزلة قولك: مررت فى السوق بزيد.
وإنما دخلت «أحد» لتقدم لفظ النفي فى قوله «ولا تؤمنوا» ، فهى نهى، ولفظه لفظ النفي. فأما من مده واستفهم- وهى قراءة ابن كثير- فإنه أتى به على معنى الإنكار من اليهود أن يؤتى أحد مثل ما أوتوا، حكاية عنهم. فيجوز أن تكون «أن» فى موضع رفع بالابتداء، إذ لا يعمل فى «أن» ما قبلها لأجل الاستفهام، وخبر الابتداء **محذوف تقديره**: أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم تصدقون؟ أو تقرون؟ ونحوه. وحسن الابتداء ب «أن» ، لانها قد اعتمدت على حرف الاستفهام، فهو فى التمثيل بمنزلة: أزيدا ضربته؟
ويجوز أن يكون «أن» فى موضع نصب، وهو الاختيار، كما كان فى قولك: أزيدا ضربته؟ النصب الاختيار." (١)
"٩٦- إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين «مباركا وهدى» : حالان من المضمر فى «وضع»
.
ويجوز الرفع على: هو مبارك وهدى.
ويجوز الخفض على النعت ل «بيت» .
٩٧- فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين «مقام إبراهيم» أي: من الآيات مقام إبراهيم، فهو مبتدأ محذوف خبره.
ويجوز أن يكون «مقام» بدلا من «آيات» ، على أن يكون «مقام إبراهيم» : الحرم كله، ففيه آيات كثيرة، وهو قول مجاهد، ودليله «ومن دخله كان آمنا» ، يريد: الحرم، بلا اختلاف.
وقيل: ارتفع على إضمار مبتدأ أي: هو مقام إبراهيم.
«ومن دخله كان آمنا» : من، معطوفة على «مقام» على وجوهه. ويجوز أن تكون مبتدأة منقطعة، و «كان آمنا» الخبر.
«من استطاع» : فى موضع خفض بدل من «الناس» ، وهو بدل بعض من كل.
وأجاز الكسائي أن يكون «من» شرطا، فى موضع رفع بالابتداء، و «استطاع» فى موضع جزم ب «من» ، والجواب **محذوف تقديره**: فعليه الحج، ودل على ذلك قوله: «ومن كفر فإن الله» ، هذا شرط بلا اختلاف، والأول مثله.
وهو عند البصريين منقطع من الأول، مبتدأ شرط، والهاء فى «إليه» تعود على «البيت» ، وقيل:

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٦٨

على الحج.

٩٩- قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون «وأنتم شهداء» : ابتداء وخبر، فى موضع الحال من المضمر المرفوع فى «تبغونها» .

١٠١- وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ...

«وأنتم تتلى عليكم» ابتداء وخبر، فى موضع الحال من المضمر فى «تكفرون» ومثله: «وفيكم رسوله» .." (١)

"«فإن كن نساء» : فى «كان» اسمها و «نساء» خبرها تقديره: فإن كانت المتروكات نساء فوق الاثنتين وإنما أعطى الاثنتان الثلثين بالسنة وبدلالة النص وليس فى النص هاهنا لهما دليل على أخذهما للثلثين، لكن فى النص على الثلثين الأختين، وسكت عن البنتين، فحملا على حكم الأختين، بدليل النص والسنة.

«وإن كانت واحدة» : من رفع، جعل «كان» تامة لا تحتاج إلى خبر، بمعنى: وقع وحدث فرفع «واحدة» بفعلها وهى قراءة نافع وحده ومن نصب «واحدة» جعل «كان» هى الناقصة التي تحتاج إلى خبر، فجعل «واحدة» خبرها، وأضمر فى «كان» اسمها تقديره: وإن كانت المتروكة واحدة.

«السدس» : رفع بالابتداء، وما قبله خبره وكذلك: الثلث، والسدس وكذلك: «نصف ما ترك» ، وكذلك: «فلكم الربع» ، وكذلك: «ولهن الربع» ، و «فلهن الثمن» وكذلك: «لكل واحد منهما السدس» الآية: ١٢ «من بعد وصية يوصى بها» أي: وصية لا دين معها لأن الدين هو المقدم على الوصية.

«نفعا» : نصب على التفسير.

«فريضة من الله» : مصدر.

١٢- ... وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم «وإن كان رجل يورث كلالة» : كان، بمعنى: وقع و «يورث» نعت ل «رجل» و «رجل» رفع ب «كان» و «كلالة» نصب على التفسير.

وقيل: هو نصب على الحال، على أن «الكلالة» هو الميت فى هذين الوجهين.

وقيل: هو نصب على أنه نعت لمصدر **محذوف تقديره**: يورث وراثة كلالة على أن «الكلالة» هو المال الذي لا يرثه ولد ولا والد وهذا قول عطاء.

وقيل: هو خبر «كان» ، على أن الكلالة اسم للورثة وتقديره: ذا كلالة.

فأما من قرأ «يورث» بكسر الراء، وبكسرها والتشديد، ف «كلالة» مفعولة ب «يورث» ، و «كان» بمعنى: «وقع» .." (٢)

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٧٢/٤

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٨٩/٤

"وقيل: متعلقة ب «الذين أوتوا نصيبا من الكتاب» الآية: ٤٤، بين أنهم من الذين هادوا، فلا تقف على «نصيرا» أيضا.

وقيل: التقدير: من الذين هادوا من يحرف الكلم مبتدأ محذوف، و «من الذين هادوا» خبر مقدم فتقف على «نصيرا» على هذا، ومثله فى حذف «من» قوله تعالى «وما منا إلا له مقام» ٣٧: ١٦٤ أي: من له مقام.

«غير مسمع» : نصب على الحال من المضمر فى و «اسمع» والمراد: واسمع غير مسمع مكروها.

وقيل: إنهم يريدون: غير مسمع منك أي: غير مجاب.

«ليا» : مصدر وأصله: لويا، ثم أدغمت الواو فى الياء.

وقيل: هو مفعول من أجله، ومثله: «وطعنا فى الدين» .

«ولو أنهم قالوا» : أن، فى موضع رفع بالابتداء أبدا، عند سيبويه ولم يجز سيبويه وقوع الابتداء بعد «لو» إلا مع «أن» خاصة، لوجود لفظ الفعل بعد «أن» ، فإن وقع بعد «لو» اسم ارتفع بإضمار فعل عنده.

وقال غيره: «أن» وغيرها لا ترتفع بعد «لو» إلا بإضمار فعل.

«إلا قليلا» : نعت لمصدر محذوف، تقديره: إلا إيمانا قليلا، وإنما قل: لأنهم لا يتمارون عليه، ولأن باطنهم خلاف ما يظهرون ولو كان على الاستثناء لكان على الوجه، رفع «قليل» على البدل من المضمر فى «يؤمنون» فإن جعلته مستثنى من «لعنهم» لم يحسن لأن من كفروا ملعونون لا يستثنى منهم أحد.

٤٧- ... أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا «كما لعنا» : الكاف فى موضع نصب، نعت لمصدر **محذوف تقديره** لعناهم مثل لعننا لأصحاب السبت.

٥١- ... ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا «سبيلا» : نصب على التفسير والنصب على التفسير، وعلى البيان، وعلى التمييز، سواء إلا أن التمييز يستعمل فى الأعداد.

٥٣- أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا لا يجوز عند أكثر النحويين «إذن» إلا بالنون وأجاز الفراء أن تكتب بالألف.." (١)

"٧٥- وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا «وما لكم لا تقاتلون» : لا تقاتلون، فى موضع نصب على الحال من «لكم» ، كما تقول: مالك قائما، وكما قال تعالى: (فما لكم في المنافقين فئتين) ٤: ٨٨، و (فما لهم عن التذكرة معرضين) ٧٤: ٤٩، و «ما» فى جميع ذلك، مبتدأ، والمجرور خبره.

«والمستضعفين» : عطف على اسم «الله» ، فى موضع خفض.

وقيل: هو معطوف على «سبيل» .

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٩٥

«الظالم أهلها» : نعت ل «القرية» وإنما جاز ذلك- و «الظالم» ليس لها للعائد عليها من نعتها، وإنما وحد لجريانه على موحد، ولأنه لا ضمير فيه، إذ قد رفع ظاهرا بعده، وهو الأصل، ولو كان فيه ضمير لم يجز استتاره ولظهر- لأن اسم الفاعل، إذا كان خبرا أو صفة أو حالا لغير من هو له، لم يستتر فيه ضمير البتة، ولا بد من إظهاره، فكذلك إن عطف على غير من هو له والفعل بخلاف ذلك، يستتر الضمير فيه لقوته، وإن كان خبرا أو صفة أو حالا لغير من هو له.

٧٧- ... فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية ...

«إذا فريق منهم» : فريق، رفع بالابتداء، و «منهم» نعت ل «فريق» فى موضع رفع، و «يخشون» خبر الابتداء.

«كخشية الله» : الكاف، فى موضع نصب، نعت لمصدر محذوف تقديره: خشية مثل خشيتهم الله.

«أو أشد» : نصب، أو عطف على «الكاف» .

٧٨- أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ...

«أينما» : أين، ظرف مكان، فيه معنى الاستفهام والشرط، ودخلت «ما» لتمكن الشرط، و «تكونوا» جزم بالشرط، و «يدرككم» جوابه.." (١)

"٧٩- ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا

«ما أصابك من حسنة، وما أصابك من سيئة» : ما، فيهما بمعنى «الذي» ، وليست للشرط، لأنها نزلت فى شيء بعينه، وهو الجدب والخصب، والشرط لا يكون إلا مبهما، يجوز أن يقع ويجوز ألا يقع وإنما دخلت الفاء للإبهام الذي فى «الذي» ، وأيضا فإن اللفظ «ما أصابك» ، ولم يقل «ما أصبت» .

«وأرسلناك للناس رسولا» : رسولا، مصدر مؤكد، يعنى: ذا رسالة.

«شهيدا» : تفسير وقيل: حال.

٨١- ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا «طاعة» : رفع على خبر ابتداء محذوف تقديره: ويقولون: أمرنا طاعة.

ويجوز فى الكلام النصب: على المصدر.

٨٣- وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا «لاتبعتم الشيطان إلا قليلا» : قليلا، منصوب على الاستثناء من الجمع المضمر فى «أذاعوا» .

وقيل: من المضمر فى «يستنبطونه» .

وقيل: من الكاف والميم فى «عليكم» على تقدير: لولا فضل الله عليكم بأن بعث فيكم رسوله فآمنتم به لكفرتم إلا قليلا منكم وهم الذين كانوا على الإيمان قبل بعث الرسول عليه السلام.

و «لولا» : يقع بعدها الابتداء والخبر محذوف ف «فضل» مبتدأ، والخبر محذوف، وإظهاره لا يجوز عند سيبويه.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٩٨

٨٦- وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيبا «تحية» : وزنها: تفعلة وأصلها: تحية فألقيت حركة الياء على الحاء، وأدغمت فى الثانية.." (١)

"«فتحرير رقبة» : ابتداء، وخبره **محذوف تقديره**: فعليه تحرير رقبة، و «دية مسلمة» مثله، وكذلك: «فصيام شهرين» أي: فعليه صيام شهرين.

«توبة من الله» : نصبت على المصدر، أو على المفعول من أجله والرفع فى الكلام جائز، على تقدير: ذلك توبة.

٩٥- لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما «غير أولى الضرر» : من نصب «غير» فعلى الاستثناء من «القاعدين» ، وإن شئت من «المؤمنين» ، وإن شئت نصبته على الحال من «القاعدين» أي: لا يستوى القاعدون فى حال صحتهم.

ومن نصب «غير» جعله نعتا ل «القاعدين» لأنهم غير معنيين، لم يقصد بهم قوم بأعيانهم، فصاروا كالنكرة، فجاز أن يوصفوا ب «غير» ، وجاز الحال منهم، لأن لفظهم لفظ المعرفة، وقد تقدم نظيره فى نصب «غير المغضوب» ١: ٧، وخفضه.

والأحسن أن يكون الرفع فى «غير» على البدل من «القاعدين» .

وقد قرأ أبو حيوة «غير» بالخفض، جعله نعتا ل «المؤمنين» .

«وكلا وعد الله الحسنى» : كلا، نصب ب «وعد» .

«أجرا» : نصب بفعل وإن شئت على المصدر.

٩٦- درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما «درجات» : نصب على البدل من «أجر» .

٩٧- إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض ...

«ظالمى أنفسهم» : نصب على الحال من الهاء والميم فى «توفاهم» ، وحذفت النون للإضافة.

«فيم كنتم» : حذفت ألف «ما» ، لدخول حرف الجر عليها، للفرق بين الخبر والاستفهام، فتحذف الألف فى الاستفهام وتثبت فى الخبر، ومثله (عم يتساءلون) ٧٨: ١، و (لم أذنت) ٩: ٤٣ و (فبم تبشرون) ١٥: ٥٤، وشبهه.." (٢)

"وقيل: لما كان معناه: فالله أولى يعنى: غنى الغني وفقر الفقير، عاد الضمير عليهما.

وقيل: إنما رجع الضمير إليهما، لأنه لم يقصد قصد فقير بعينه ولا غنى بعينه.

«أن تعدلوا» : أن، فى موضع نصب على حذف الخافض أي: فى أن لا تعدلوا، فلا معذرة.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٩٩

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/١٠١

وأن تلووا» : من قرأ بضم اللام وواو واحدة، احتمل أن يكون من: ولى يلى وأصله: توليوا ثم أعل بحذف الواو، لوقوعها بين ياء وكسرة، ثم ألقى حركة الياء على اللام وحذف الياء، لسكونها وسكون الواو بعدها.

ويحتمل أن يكون من: لوى فأصلها: تلووا، كقراءة الجماعة، إلا أنه أبدل من الواو همزة، لانضمامها، وألقى حركتها على اللام، فصارت مضمومة.

١٤٠- وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره ...

«أن إذا سمعتم» : أن، موضع رفع، مفعول به لم يسم فاعله، على قراءة من قرأ «نزل» بالضم.

فأما من قرأ «نزل» بالفتح، فإنه مفعول به ب «نزل» .

١٤٢، ١٤٣- إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا

«كسالى» : حال من المضمر فى «قاموا» وكذلك: «يراءون» حال. أيضا، ومثله: «ولا يذكرون» ، ومثله: «مذبذبين» حال من المضمر فى «يذكرون» .

ومعنى «مذبذبين» : مضطربين، لا مع المسلمين ولا مع الكافرين.

١٤٦- إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما

«فأولئك مع المؤمنين» : أولئك، مبتدأ، والخبر **محذوف تقديره**: فأولئك مؤمنون مع المؤمنين.

١٤٧- ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما «ما يفعل الله» : ما، استفهام، فى موضع نصب ب «يفعل» .." (١)

"١٤٨- لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعا عليما «إلا من ظلم» : من، فى موضع نصب، استثناء ليس من الأول.

ويجوز أن يكون فى موضع رفع على البدل من المعنى لأن معنى الكلام: لا يحب الله أن يجهر واحد بالسوء إلا من ظلم، فتجعل «من» بدلا من «أحد» المقدرة.

١٥٠- إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا «بين ذلك سبيلا» : ذلك، تقع إشارة لواحد ولاثنين ولجماعة، لذلك أتت إشارة بعد شيئين فى هذه الآية، وهما: نؤمن ببعض ونكفر ببعض فمعناه: تريدون أن تتخذوا طريقا بين الإيمان والكفر.

١٥٣- ... فقالوا أرنا الله جهرة ...

«جهرة» : حال من المضمر فى «قالوا» أي: قالوا ذلك مجاهرين.

ويجوز أن يكون نعتا لمصدر **محذوف تقديره**: رؤية جهرة.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/١٠٥

١٥٤- ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا ...

«سجدا» : حال من المضمر فى «ادخلوا» ١٥٥- فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله ...

«فيما نقضهم ميثاقهم» : ما، زائدة للتأكيد، و «نقضهم» خفض بالباء.

وقيل: ما، نكرة فى موضع خفض، و «نقضهم» بدل من «ما» .

١٥٦- وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما «بهتانا» : حال. وقيل: مصدر.

١٥٧- ... ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا «إلا اتباع الظن» : نصب على الاستثناء، الذي ليس من الأول.

ويجوز فى الكلام رفعه على البدل من موضع «من علم» ، ومن «زائدة» ، «وعلم» رفع بالابتداء.." (١)

"١٦٣- إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح ...

«كما أوحينا» : الكاف، نعت لمصدر محذوف أي: إيحاء.

١٦٤- ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ...

«ورسلا قد قصصناهم» : نصب بإضمار فعل أي: وقصصنا رسلا قصصناهم عليك من قبل.

وقيل: هو محمول على المعنى، عطف على ما قبله لأن معنى «أوحينا» : أرسلنا، فيصير تقديره: إنا أرسلناك وأرسلنا رسلا.

١٦٥- رسلا مبشرين ومنذرين ...

«رسلا» : بدل من «ورسلا» الآية: ٦٤.

وقيل: هو نصب على إضمار فعل أي: أرسلنا رسلا مبشرين.

وقيل: هو حال، و «مبشرين» نعت له.

١٧٠- يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم ...

«خيرا» : منصوب، عند سيبويه، على إضمار فعل تقديره: ائتوا خيرا لكم لأن «آمنوا» دل على إخراجهم من أمر وإدخالهم فيما هو خير لهم.

وقال الفراء: هو نعت لمصدر **محذوف تقديره**: إيمانا خيرا لكم.

وقال أبو عبيدة: هو خبر «كان» مضمر تقديره: فآمنوا يكن خيرا لكم أي: يكن الإيمان خيرا لكم.

١٧١- يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا «ولا تقولوا ثلاثة» : ثلاثة، خبر ابتداء **محذوف تقديره**: آلهتنا ثلاثة.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ١٠٦/٤

«انتهوا خيرا لكم» : خيرا، عند سيبويه، انتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره لأنك إذا قلت: انته، فأنت تخرجه من أمر وتدخله فى أمر آخر، فكأنك قلت: ائت خيرا لك.." (١)

"وقال الفراء: هو نعت لمصدر **محذوف تقديره**: انتهوا انتهاء خيرا لكم.

وقال أبو عبيدة: هو خبر «كان» محذوفه تقديره: انتهوا يكن خيرا لكم.

وحكى عن بعض الكوفيين أن نصبه على الحال وهو بعيد.

«إنما الله إله واحد» : ما، كافة ل «إن» عن العمل و «والله» مبتدأ و «إله» خبر و «واحد» نعت تقديره: إنما الله منفرد فى الألوهية.

وقيل: «واحد» تأكيد، بمنزلة: لا تتخذوا إلهين اثنين.

ويجوز أن يكون «إله» بدل من الله، و «واحد» خبره تقديره: إنما المعبود واحد.

«سبحانه» : نصبه على المصدر.

«أن يكون» : أن، فى موضع نصب بحذف حرف الجر تقديره: سبحانه عن أن يكون، ومن أن يكون أي: تنزيها له من ذلك وبراءة له.

«وكيلا» : نصب على البيان وإن شئت على الحال. ومعنى «وكيل» : كاف لأوليائه.

١٧٢–ن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ...

«أن يكون عبدا» : أن، فى موضع نصب بحذف حرف الجر تقديره: بأن يكون عبد الله.

١٧٥– فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما «ويهديهم إليه صراطا» : صراطا، نصب على إضمار فعل تقديره: يعرفهم صراطا ودل «يهديهم» على المحذوف.

ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا ل «يهدى» تقديره: ويهديهم صراطا مستقيما إلى ثوابه وجزائه.

١٧٦– يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم «فإن كانتا اثنتين» : إنما ثنى الضمير فى «كانتا» ، ولم يتقدم إلا ذكر واحد، لأنه محمول على المعنى. لأن تقديره، عند الأخفش: فإن كانتا من ترك اثنتين ثم بنى الضمير على معنى «من» .." (٢)

"فالفتح، لأنه علته، بدليل التفسير والتاريخ، والكسر يدل على أمر لم يقع، والفتح يدل على أمر قد كان وانقضى. ونظير ذلك لو قال رجل لامرأته، وقد دخلت داره: أنت طالق إن دخلت الدار، فكسر «إن» ، لم تطلق عليه بدخولها الأول لأنه أمر منتظر ولو فتح، لطلقت عليه، لأنه أمر قد كان، وفتح، «أن» ، إنما هو علة لما كان، وكسرها إنما يدل على أمر منتظر قد يكون أو لا يكون فالوجهان حسنان على معنييهما.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ١٠٨/٤

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ١٠٩/٤

«أن تعتدوا» : أن، فى موضع نصب ب «يجرمنكم» و «شنآن» مصدر، وهو الفاعل ل «يجرمنكم» والنهى واقع فى اللفظ على «الشنآن» ، ويعنى به المخاطبين، كما تقول: لأرينك هاهنا فالنهى فى اللفظ على المتكلم والمراد به المخاطب، ومثله (فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) ٢: ١٣٢، ومثله: (لا يجرمنكم شقاقي) ١١: ٨٩ ومن أسكن نون «شنآن» جعله اسما.

٣- ... فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم «فمن اضطر» : من، ابتداء، وهى شرط، والجواب: «فإن الله غفور رحيم» ، وهو الخبر، ومعه ضمير **محذوف تقديره**: فإن الله غفور رحيم له.

٤- يسئلونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلموهن مما علمكم الله ...

«ماذا أحل لهم» : «ما» و «ذا» ، اسم فى موضع رفع بالابتداء و «أحل لهم» الخبر.

وإن شئت جعلت «ذا» بمعنى «الذي» ، فيكون هو خبر الابتداء و «أحل لهم» صلته.

ولا يعمل «يسألونك» فى «ما» فى الوجهين: لأنها استفهام، ولا يعمل فى الاستفهام ما قبله.

«مكلبين» : حال من التاء والميم فى «علمتم» .

٥- ... إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين «محصنين» : حال من المضمر المرفوع فى «آتيتموهن» ، ومثله: «غير مسافحين» ، ومثله." (١)

"«ولا متخذى أخدان» ، وهو عطف على «غير مسافحين» ، ولا تعطفه على «محسنين» ، لدخول «لا» معه تأكيدا للنفى المتقدم، ولا يقع مع «محصنين» .

وإن شئت جعلت «غير مسافحين ولا متخذى» نعتا ل «محصنين» ، أو حالا من المضمر فى «محصنين» .

«وهو فى الآخرة من الخاسرين» : العامل فى الظرف **محذوف تقديره**: وهو خاسر فى الآخرة ودل على الحذف الألف واللام فى قوله «من الخاسرين» . فإن جعلت الألف واللام فى «الخاسرين» ليستا بمعنى «الذين» ، جاز أن يكون العامل فى الظرف «الخاسرين» .

٦- يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا ...

«وأرجلكم» : من نصبه عطفه على «الأيدى» و «الوجوه» ومن خفضه عطفه على «الرءوس» وأضمر ما يوجب الغسل، فالآية محكمة، كأنه قال: وأرجلكم غسلا.

وقال الأخفش، وأبو عبيدة: الخفض فيه على الجوار، والمعنى، بالغسل، وهو بعيد لا يحمل القرآن عليه.

وقال جماعة: هو عطف على «الرءوس» محكم اللفظ، لكن التحديد يدل على الغسل، فلما حد غسل الأيدى إلى المرفقين على أنه غسل كالأيدى.

وقيل: «المسح» ، فى اللغة: يقع بمعنى: الغسل يقال: تمسحت للصلاة أي: توضأت، وبينت السنة أن المراد بمسح الأرجل،

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/١١١

إذا خفضت: الغسل.

«فتيمموا صعيدا» : من جعل «الصعيد» : الأرض، أو وجه الأرض، نصب «صعيدا» على الظرف.

ومن جعل «الصعيد» : التراب، نصبه على أنه مفعول به، حذف منه حرف الجر أي: بصعيد طيبا نعته أي: نظيفا.

وقيل: «طيبا» ، معناه: حلالا فيكون نصبه على المصدر، أو على الحال.." (١)

"٣٢- وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون «الدار» : مبتدأ، و «الآخرة» نعت ل «الدار» ، و «خير» هو خبر الابتداء.

وقد اتسع فى «الآخرة» فأقيمت مقام الموصوف، وأصلها الصفة قال الله تعالى: (وللآخرة خير لك) الضحى: ٤ فأما من قرأ «ولدار» بلام واحدة، وأضافها إلى «الآخرة» ، فإنه لم يجعل «الآخرة» صفة ل «دار» ، وإنما «الآخرة» صفة لموصوف **محذوف تقديره**: ولدار الساعة الآخرة، ثم حذفت «الساعة» وأقيمت الصفة.

مقام الموصوف، فأضيفت «الدار» إليها.

فالآخرة والدنيا، أصلهما الصفة، لكن اتسع فيهما فاستعملتا استعمال الأسماء، فأضيف إليهما.

٣٣- قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون «يكذبونك» : من شدده حمله على معنى: ينسبونك إلى الكذب كما يقال: فسقت الرجل وخطأته، إذا نسبته إلى الفسق والخطأ.

وأما من خففه، فإنه حمله على معنى: لا يجدونك كاذبا كما يقال: أحمدت الرجل وأبخلته، إذا أصبته بخيلا أو محمودا.

وقد يجوز أن يكون معنى التخفيف والتشديد سواء، كما يقال: قللت وأقللت وكثرت وأكثرت، بمعنى واحد.

٤٠- قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين «قل أرأيتكم» : الكاف والميم، للخطاب، لا موضع لها من الإعراب، عند البصريين. وقال الفراء:

لفظها منصوب، ومعناها معنى مرفوع.

وهذا محال، لأن الناهي الكاف فى «رأيتك» ، فكان يجب أن يظهر علامة جمع فى التاء وكان يجب أن يكون فاعلان لفعل واحد، وهما لشيء واحد ويجب أن يكون قولك: رأيتك زيدا ما صنع؟ معناه: أرأيت نفسك زيدا ما صنع؟ لأن الكاف هو المخاطب، وهذا الكلام محال فى المعنى ومناقض فى الإعراب والمعنى لأنك تستفهم عن نفسه فى صدر السؤال، ثم ترد السؤال عن غيره فى آخر الكلام، وتخاطب أولا ثم تأتى بغائب آخرا، ولأنه يصير ثلاثة مفعولين ل «رأيت» وهذا كله لا يجوز، لو قلت: رأيت عالما بزيد، كانت الكاف فى موضع نصب لأن تقديره: رأيت نفسك عالما بزيد، وهذا كلام صحيح قد تعدى «رأيت» إلى مفعولين لا غير.." (٢)

"وفيه بعد، لان «من» إن كانت موصولة بمعنى «الذي» وجعلت «فأنه» بدلا من «أن» الأولى بقي الابتداء، وهو «من» بغير خبر، وإن كانت «من» للشرط، بقي الشرط بغير جواب، مع أن ثبات الفاء يمنع من البدل، لأن البدل لا

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ١١٢/٤

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ١٣٦/٤

يحول بينه وبين المبدل منه شيء غير الاعتراضات، والفاء ليست من الاعتراضات، فإن جعلت «الفاء» زائدة، لا يجوز، لأنه يبقى الشرط بغير جواب وإن جعلت «أن» الثانية بدلا من الأولى، فأما الكسر فيهما فعلى الاستئناف، أو على إضمار، والكسر فيهما بعد الفاء أحسن لأن الفاء يبتدأ بما بعدها فى أكثر الكلام، والكسر بعدها حسن.

٥٥- وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين «ولتستبين سبيل» : من قرأ بالتاء ونصب «السبيل» ، جعل التاء علامة خطاب واستقبال، وأضمر اسم «النبي» فى الفعل.

ومن رأ بالتاء ورفع «السبيل» رفعه بفعله حكى سيبويه: استبان الشيء، واستبنته أنا.

فأما من قرأ بالياء ورفع «السبيل» فإنه ذكر «السبيل» ، لأنه يذكر ويؤنث، ورفعه بفعله.

ومن قرأ بالياء ونصب «السبيل» أضمر اسم «النبي» فى الفعل، وهو الفاعل، ونصب «السبيل» ، لأنه مفعول به.

واللام فى «ولتستبين» متعلقة بفعل **محذوف تقديره**: ولتستبين سبيل المجرمين فصلناها.

٥٦- قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله ...

«أن» : فى موضع نصب على حذف الخافض تقديره: نهيت عن أن أعبد.

٥٧- قل إني على بينة من ربي وكذبتم به ...

«وكذبتم به» : الهاء، تعود على «البينة» ، وذكرها لأنها بمعنى البيان.

٥٨- قل لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم والله أعلم بالظالمين «أن» : فى موضع رفع بفعله، على إضمار فعل." (١)

"«ولتنذر» : اللام، متعلقة بفعل **محذوف تقديره**: لتنذر أم القرى أنزلناه.

٩٣- ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون «ومن قال سأنزل» : من، فى موضع خفض، عطف على «من» فى قوله: «ممن افترى» . «والملائكة باسطو أيديهم» : ابتداء وخبر، فى موضع الحال من «الظالمين» ، والهاء والميم فى «أيديهم» للملائكة والتقدير: والملائكة باسطو أيديهم بالعذاب على الظالمين يقولون لهم: أخرجوا أنفسكم، «والقول» مضمر ودل على هذا المعنى قوله فى موضع آخر: «يضربون وجوههم وأدبارهم» ٨: ١٥ ومعنى قوله «أخرجوا أنفسكم» أي: خلصوا أنفسكم اليوم مما حل بكم، فالناصب ل «يوم» : أخرجوا وعليه يحسن الوقف.

وقيل: الناصب له «تجزون» ، فلا يوقف عليه ويبتدأ به، وجواب «لو» **محذوف تقديره**: ولو ترى يا محمد حين الظالمين فى غمرات الموت لرأيت أمرا عظيما.

٩٤- ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون فى موضع نصب على الحال من المضمر المرفوع فى «جئتمونا»

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ١٣٨/٤

، ولم ينصرف، لأن فيه ألف التأنيث.

وقد قرأ أبو عمرو، وحيوة، بالتنوين، وهى لغة لبعض بنى تميم.

والكاف، من «كما» فى: موضع نصب، نعت لمصدر **محذوف تقديره**: ولقد جئتمونا منفردين انفرادا مثل حالكم أول مرة.

«لقد تقطع بينكم» : من رفع «بينكم» جعله فاعلا ل «تقطع» ، وجعل «البين» بمعنى: الوصل تقديره: لقد تقطع وصلكم أي: تفرق.

وأصل «بين» : الافتراق، ولكن اتسع فيه فاستعمل اسما غير ظرف، بمعنى الوصل.

فأما من نصبه فعلى الظرف، والعامل فيه ما دل عليه الكلام من عدم وصلهم فتقديره: لقد تقطع وصلكم بينكم، ف «وصلكم» المضمر، هو الناصب ل «بين» .." (١)

"«انظروا إلى ثمره» : من قرأ بفتحين، جعله جمع: ثمرة، كبقرة وبقر، وجمع الجمع على: ثمار، مثل إكام.

ومن قرأه بضمتين جعله أيضا جمع: ثمرة، كخشبة وخشب.

وقيل: هو جمع، كأنه جمع: ثمار، كحمار وحمر وثمر: جمع: ثمار وثمر: جمع، ثمرة.

١٠٠- وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون «الجن» : مفعول أول ب «جعل» و «شركاء» : مفعول ثان مقدم واللام فى «لله» متعلقة ب «شركاء» .

وإن شئت جعلت «شركاء» مفعولا أول، و «الجن» بدلا من «شركاء» ، و «الله» فى موضع المفعول الثاني، واللام متعلقة ب «جعل» .

وأجاز الكسائي رفع «الجن» على معنى: هم الجن.

١٠٥- وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون «وكذلك نصرف» : الكاف، فى موضع نصب، نعت لمصدر **محذوف تقديره**: ونصرف الآيات تصريفا مثل ما تلونا عليك.

«وليقولوا درست» : اللام، متعلقة **بمحذوف تقديره**: «وليقولوا درست صرفنا الآيات ومثله: «ولنبينه» .

ومعنى «درست» ، فى قراءة من فتح التاء: تعلمت وقرأت ومن أسكنها، فمعناه: انقطعت وانمحت ومن قرأ بالألف، فمعناه: دارست أهل الكتاب ودار سوك.

١٠٨- ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ...

«عدوا» : مصدر، وقيل: مفعول من أجله.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/١٤٤

١٠٩- وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون «أنها» : من فتح «أن» جعلها بمعنى: لعل.." (١)

"١٢٢- أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون «أو من كان ميتا» : من، بمعنى «الذي» رفع بالابتداء والكاف فى «كمن» : خبره وفى «كان» اسمها، يعود على «من» ، و «ميتا» : خبر «كان» .

«كمن مثله» : مثله، مبتدأ و «فى الظلمات» : خبره والجملة صلة «من» وتقديره: كمن هو فى الظلمات.

«ليس بخارج منها» : فى موضع نصب على الحال من المضمر المرفوع فى قوله «فى الظلمات» .

«كذلك زين» : الكاف، فى موضع نصب نعت لمصدر **محذوف تقديره**: تزيينا مثل ذلك أي: زين للكافرين عملهم.

١٢٣- وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون «مجرميها» : فى موضع نصب ب «جعلنا» ، مفعول أول، وتجعل «أكابر» مفعولا ثانيا، كما قال تعالى:

(أمرنا مترفيها)

١٧: ١٦ أي: كثرناهم وكما قال: (وأترفناهم في الحياة الدنيا) ٢٣: ٣٣ أي: نعمناهم.

«ليمكروا فيها» : اللام، لام كى، ومعناها: أنه لما علم الله أنهم يمكرون صار المعنى: أنه إنما زين لهم ليمكروا، إذ قد تقدم فى علمه وقوع ذلك منهم.

١٢٥- فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون «ضيقا» : مفعول ثان ل «جعل» ، و «حرجا» : نعت له.

وإن شئت مفعولا أيضا، على التكرير، كما جاز أن يأتى خبر ثان فأكثر لمبتدأ واحد، وكذلك يجوز مفعولان فأكثر فى موضع مفعول واحد وإنما يكون هذا فيما يدخل على الابتداء والخبر تقول: طعامك حلو حامض فهذه ثلاثة أخبار عن الطعام، معناها: طعامك جمع هذه الطعوم.

فإن أدخلت على المبتدأ فعلا ناصبا لمفعولين، أو «كان» ، أو «أن» ، انتصبت الأخبار كلها، وارتفعت." (٢)

"كلها على خبر «أن» ، تقول: ظننت طعامك حلوا حامضا مرا، وكذلك «كان» ، فما كان فى الابتداء جاز فيما يدخل على الابتداء.

وكذلك «جعل» تدخل على الابتداء، كأنه كان قبل دخولها: صدره ضيق حرج ف «ضيق» و «حرج» : خبر بعد خبر، فلما دخلت نصبت المبتدأ وخبره.

هذا على قراءة من قرأ بكسر الراء، لأنه جعله اسم فاعل كدنف، وفرق ومعنى «حرج» ، كمعنى: ضيق كدر، لاختلاف لفظه للتأكيد.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/١٤٦

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/١٤٩

فأما من فتح الراء، فهو مصدر وقيل: هو جمع: حرجة، كقصبة وقصب.

«كأنما يصعد فى السماء» : الجملة فى موضع نصب على الحال، من المضمر المرفوع فى «حرج» ، أو فى «ضيق» .

«كذلك يجعل الله» : الكاف، فى موضع نصب، نعت لمصدر **محذوف تقديره**: جعلا مثل ذلك يجعل الله.

١٢٦- وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون «مستقيما» : نصب على الحال من «صراط» ، وهذا الحال يقال لها: الحال المؤكدة لأن صراط الله لا يكون إلا مستقيما، فلم يؤت بها لتفرق بين حالتين، إذ لا تغيير لصراط الله عن الاستقامة أبدا، وليست هذه الحال كالحال فى قولك: هذا زيد راكبا لأن «زيدا» قد يخلو من الركوب فى وقت آخر إلى ضد الركوب، وصراط الله لا يخلو من الاستقامة أبدا، وهذا هو الفرق بين معنى الحال المؤكدة ومعنى الحال المفرقة بين الأفعال التي تختلف وتتبدل.

١٢٨- ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم «يوم» : منصوب بفعل مضمر، معناه. واذكر يا محمد يوم نحشرهم.

وقيل: انتصب ب «قول» مضمر.." (١)

"«جميعا» : نصب على الحال من الهاء والميم، فى «نحشرهم» .

«إلا ما شاء الله» : ما، فى موضع نصب على الاستثناء المنقطع، فإن جعلت «ما» لمن يعقل، لم يكن منقطعا.

١٣٠-امعشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا ...

«يقصون» : فى موضع رفع على النعت ل «رسل» ومثله: «وينذرونكم» .

١٣١- ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون.

«ذلك» ، فى موضع رفع، خبر ابتداء **محذوف تقديره**: والأمر ذلك.

وأجاز الفراء أن يكون «ذلك» فى موضع نصب نعت، على تقدير: فعل الله ذلك و «أن» فى موضع نصب، تقديره: لأن لم يكن، فلما حذف الحرف انتصب.

١٣٣- وربك الغني ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين «كما أنشأكم» : الكاف، فى موضع نصب، نعت لمصدر محذوف، تقديره: استخلافا مثل ما أنشأكم.

١٣٤- إن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين «إن ما» : ما، بمعنى: الذي، اسم «إن» . والهاء، محذوفة مع «توعدون» تقديره توعدونه، فحذفت لطول الاسم، و «لآت» : خبر «إن» ، واللام: لام توكيد.

١٣٥- قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون إن جعلت

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/١٥٠

«من» استفهاما، كانت فى موضع رفع بالابتداء، وما بعدها خبرها، والجملة فى موضع نصب ب «تعلمون» .

وإن جعلتها بمعنى: خبر، كانت فى موضع نصب ب «تعلمون» .." (١)

"«ذلك جزيناهم» : ذلك، فى موضع رفع على إضمار مبتدأ التقدير: الأمر ذلك ويجوز أن يكون فى موضع نصب ب «جزيناهم» .

١٤٧- فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين أصل «ذو» : ذوى، مثل: عصى، ولذلك قال فى التثنية: «ذواتا أفنان» ٥٥: ٤٨ ١٥٠- قل هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا.

«هلم» ، أصله: ها الم، فألقيت حركة الميم الأولى على اللام، وأدغمت فى الثانية، فلما تحركت اللام استغنى عن ألف الوصل، فاجتمع ساكنان: ألف الهاء ولام الميم لأن حركتها عارضة، فحذفت ألفها لالتقاء الساكنين، فاتصلت الهاء باللام مضمومة، وبعدها ميم مشددة، فصارت: هلم، كما هى فى التلاوة لما تغير معناها واستعملت بمعنى: تعال وبمعنى: ائت.

١٥١- قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون «ألا تشركوا» : أن، فى موضع نصب بدل من «ما» فى قوله «أتل ما» ، ويجوز أن يكون فى موضع رفع، على تقدير ابتداء **محذوف تقديره**: هو أن لا تشركوا.

«ذلكم وصاكم» : ابتداء، وخبره.

١٥٣- وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ...

«وأن هذا» : أن، فى موضع نصب على تقدير حذف حرف الجر أي: لأن هذا.

ومن كسرها جعلها مبتدأة.

ومن فتح وخفف جعلها مخففة من الثقيلة، فى موضع نصب، مثل الأول.

«مستقيما» : حال من «صراطى» ، وهى الحال المؤكدة.

١٥٤- ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن ...

«تماما» : مفعول من أجله، أو مصدر.." (٢)

"ويجوز أن يضمر الخبر ويرفع «كتاب» على إضمار مبتدأ.

«وذكرى» : فى موضع رفع على العطف على «كتاب» ، وإن شئت: على إضمار مبتدأ.

ويجوز أن يكون فى موضع نصب على المصدر، أو على أن تعطفها على موضع الهاء فى «به» .

وقيل: «ذكرى» فى موضع خفض على «لينذر» لأن معناه: الإنذار، فعطف على المعنى.

٣- اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون «قليلا ما تذكرون» : منصوب بالفعل الذي

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ١٥١/٤

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ١٥٦/٤

بعده و «ما» زائدة وتقدير النصب أنه نعت لظرف محذوف أو لمصدر **محذوف تقديره**: تذكرا قليلا ما تذكرون أو: وقتا قليلا تذكرون. فإن جعلت «ما» والفعل مصدرا لم يحسن أن تنصب «قليلا» بالفعل الذي بعده لأنك تقدم الصلة على الموصول.

٤- وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون «وكم من قرية» : كم، فى موضع رفع بالابتداء، لاشتغال الفعل بالضمير، وهو «أهلكنا» ، وما بعدها خبرها وهى خبر.

ويجوز أن تكون فى موضع نصب بإضمار فعل بعدها تقديره: وكم أهلكنا من قرية أهلكناها فلا يجوز أن يقدر الفعل المضمر قبلها لأنها لا يعمل فيها ما قبلها، لمضارعتها «كم» فى الاستفهام، ولأن لها صدر الكلام، أو هى على تقدير «رب» التي لها صدر الكلام أيضا.

وتقدير الآية: وكم من قرية أردنا إهلاكها فجاءها بأسنا كما قال جل وعز: (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله) ١٦: ٩٨ «تبياتا» : مصدر، فى موضع الحال من «أهل القرية» .

٥- فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين «إلا أن قالوا» : أن، فى موضع نصب خبر «كان» ، و «دعواهم» : الاسم.

ويجوز أن يكون فى موضع رفع على اسم «كان» ، و «دعواهم» : الخبر، مقدما.." (١)

"١١- ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين «إلا إبليس» : نصب على الاستثناء من غير الجنس وقيل: هو من الجنس.

١٢- قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك ...

«ما» : استفهام، معناها الإنكار، وهى رفع بالابتداء، وما بعدها خبرها، و «أن» : فى موضع نصب ب «منعك» مفعول بها، و «لا» زائدة والتقدير: أي شيء منعك من السجود ففى «منعك» ضمير الفاعل يعود على «ما» ، و «إذ» : ظرف زمان ماض، والعامل فيها «تسجد» .

١٦- قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم «صراطك» : أي، على صراطك، بمنزلة: ضرب زيد الظهر والبطن أي: على الظهر والبطن.

١٨- قال اخرج منها مذؤما مدحورا ...

«مذءوما مدحورا» : نصب على الحال من المضمر فى «اخرج» .

١٩- ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين «فتكونا» : نصب على جواب النهى.

٢٠- فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين «إلا أن تكونا» : أن، فى موضع نصب على حذف الخافض تقديره: ما نهاكما ربكما عن

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/١٥٩

هذه الشجرة إلا كراهة أن تكونا، أو: لئلا تكونا. والهاء من «هذه» بدل من ياء، وهى للتأنيث. ومن أجل أنها بدل من ياء انكسر ما قبلها، وبقيت بلفظ الهاء فى الوصل، وليس فى كلام العرب هاء تأنيث قبلها كسرة، ولا هاء تأنيث تبقى بلفظ الهاء فى الوصل غير «هذه» ، وأصلها: هاذى.

٢١- وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين اللام فى «لكما» متعلقة **بمحذوف تقديره**: إنى ناصح لكما لمن الناصحين.." (١)

"ويجوز رفع «لباس» على إضمار مبتدأ تقديره: وستر العورة لباس التقوى أي: المتقين، يريد: لباس أهل التقوى، ثم حذف المضاف.

فأما من نصب «لباس» فإن ذلك يكون إشارة إلى اللباس وإلى كل ما تقدم، وهى مبتدأ، و «خير» : خبر «ذلك» ، إذا نصبت «لباس التقوى» .

ويكون معنى الآية فى الرفع: ولباس التقوى خير لكم عند الله من لباس الثياب التي هى للزينة.

وقد قيل فى «لباس التقوى» ، فى قراءة من رفع: إنه لباس الصوف والخشن ومما يتواضع به لله.

٢٧- يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون «لا يفتننكم» : معناه: اثبتوا على طاعة الله والرجوع عن معاصيه مثل قوله «فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون» ٢: ١٣٢ ٣: ١٠٢ «ينزع عنهما» : ينزع، فى موضع نصب على الحال من المضمر فى «أخرج» .

«من حيث» : مبنية، وإنما بنيت، لأنها تدل على موضع بعينه، ولأن ما بعدها من تمامها كالصلة من الموصول، وبنيت على حركة، لأن قبل آخرها ساكنا، وكان الضم أولى بحركتها لأنها غاية: فأعطيت غاية الحركات، وهى الضمة لأنها أقصى الحركات.

وقيل: بنيت على الضم لأن أصلها: حوث، فدلت الضمة على الواو.

ويجوز فتحها.

٢٩- قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون «مخلصين» : حال من المضمر المرفوع فى «ادعوه» .

«كما بدأكم» : الكاف، فى موضع نصب، نعت لمصدر **محذوف تقديره**: تعودون عودا كما بدأكم.

وقيل: تقديره: تخرجون خروجا مثل ما بدأكم.." (٢)

"٤٧- وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين «تلقاء» : نصب على الظرف، وجمع «تلقاء» : تلاقى.

٥١- ... فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون «وما كانوا بآياتنا» : ما، فى موضع خفض،

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/١٦١

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/١٦٣

عطف على «ما» الأولى.

٥٢- ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون «هدى ورحمة» : حالان من الهاء فى «فصلناه» تقديره: هاديا وذا رحمة.

وأجاز الفراء والكسائي: هدى ورحمة، بالخفض، يجعلانه بدلا من «علم» و «هدى» ، فى موضع خفض أيضا، على هذا المعنى.

ويجوز «رحمة» ، بالرفع، على تقدير: هو هدى ورحمة.

٥٣- هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون «يوم» : منصوب ب «يقول» .

«أو نرد» : مرفوع، عطف على الاستفهام، على معنى: أو هل نرد، لأن معنى «هل لنا من شفعاء» :

هل يشفع لنا أحد وهل نرد، فعطفه على المعنى.

«فنعمل» : نصب لأنه جواب التمني بالفاء، فهو على إضمار «أن» ، حملا على مصدر ما قبله، فالفاء.

فى المعنى يعطف مصدرا على مصدر.

٥٤- إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين «حثيثا» : نعت لمصدر **محذوف تقديره**: طلبا حثيثا.

ويجوز أن يكون نصبا على الحال أي: حاثا.." (١)

"قال: إن الله ينهى عن قيل وقال فأصل الياء همزة، وأصله «بئس» ، مثل: علم، ثم كسرت الياء للاتباع، ثم سكن على لغة من قال فى «علم» : علم، ثم أبدل من الهمزة ياء.

فأما من قرأ بالهمزة على «فعيل» فإنه جعله مصدر «بئس» ، حكى أبو زيد، بئس يبأس بئيسا والتقدير على هذا: بعذاب بئيس أي: ذى بؤس.

فأما من قرأه على «فيعل» ، فإنه جعله صفة للعذاب، فهو بناء ملحق ب «جعفر» .

وقد روى عن عاصم، كسر الهمزة على «فيعل» ، وهو بعيد لأن هذا البناء يكون فى المعتل العين، كسيد، وميت.

١٧٠- والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين «إنا لا نضيع أجر المصلحين» : تقديره: منهم، ليعود على المبتدأ من خبره عائد، وهو «الذين يمسكون» .

١٧١- وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة ...

«كأنه ظلة» : الجملة فى موضع نصب على الحال.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ١٦٨/٤

وقيل: الجملة فى موضع رفع على خبر ابتداء **محذوف تقديره**: هو كأنه ظلة.

و «إذ» : فى موضع نصب ب «اذكر» مضمرة، ومثله: «وإذ أخذ ربك» الآية: ١٧٣ ١٧٣- وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين

«من ظهورهم» : بدل من «بنى آدم» ، بإعادة الخافض، وهو بدل بعض من كل.

«أن تقولوا» : أن، فى موضع نصب، مفعول من أجله.

١٧٧- ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون فى «ساء» : ضمير فاعل، و «مثلا» : تفسير، و «القوم» : رفع بالابتداء، وما قبلهم خبرهم، ورفع على إضمار مبتدأ تقديره: ساء المثل مثلا هم القوم الذين مثل: نعم رجلا زيد.." (١)

"وذكر الأخفش أن «أن» زائدة، وهو قد نصب بها، وليس هذا حكم الزائد.

«وهم يصدون» ، ابتداء وخبر، فى موضع الحال من المضمر المنصوب فى «يعذبهم الله» .

٣٥- وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية ...

«المكاء» : الصفير، وهو مصدر كالدعاء، والهمزة بدل من واو، لقولهم: مكا يمكو، إذا نفخ.

وقرأ الأعمش «وما كان صلاتهم» بالنصب، و «إلا مكاء وتصدية» ، بالرفع، وهذا لا يجوز إلا فى شعر عند ضرورة، لأن اسم «كان» هو المعرفة وخبرها هو النكرة، فى أصول الكلام والنظر والمعنى.

«وتصدية» : من صد يصد، إذا ضج، وأصله: تصدد، فأبدلوا من إحدى الدالين ياء، ومعناه: ضجا بالتصفيق.

وقيل: هو من: صد يصد، إذا منع.

وقيل: هو من «الصدى» : المعارض لصوتك من جبل أو هواء فكان المصفق يعارض بتصفيقه من يريد فى صلاته، فالياء أصلية على هذا.

٤١- واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه ...

«أنما غنمتم» : ما، بمعنى، الذين، والهاء، محذوفة من الصلة تقديره: غنمتموه والخبر «فأن لله خمسه» . وعلة فتح «أن» فى هذا أنها خبر ابتداء **محذوف تقديره**: فحكمه أن لله خمسه.

وقيل: «أن» : مؤكد للأولى، وهذا لا يجوز، لأن «أن» الأولى تبقى بغير خبر، ولأن الفاء تحول بين المؤكد وتأكيده، ولا يحسن زيادتها فى مثل هذا الموضع.

٤٢- إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وإن الله لسميع عليم «أسفل» : نعت لظرف **محذوف تقديره**: والركب مكانا أسفل.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/١٧٧

وأجاز الأخفش والفراء، والكسائي «أسفل» ، بالرفع، على تقدير محذوف من أول الكلام تقديره: وموضع الركب أسفل منكم.." (١)

"٥١- ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد «أن» : فى موضع خفض عطف على «ما» فى قوله «بما قدمت» .

وإن شئت: فى موضع نصب على حذف الخافض تقديره: وبأن الله.

وإن شئت: فى موضع رفع عطف على «ذلك» ، أو على: إضمار «ذلك» .

٥٢- كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوي شديد العقاب «آل فرعون» : الكاف ف «كدأب» ، فى موضع نصب، نعت لمصدر **محذوف تقديره**: فعلنا بهم ذلك فعلا مثل عادتنا فى آل فرعون إذ كفروا. والدأب: العادة، ومثله الثاني (الآية: ٥٤) ، إلا أن الأول للعادة، فى التعذيب، والثاني للعادة فى التغيير وتقدير الثاني: غيرنا بهم لما غيروا تغييرا مثل عادتنا فى آل فرعون لما كذبوا.

٥٨- وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين «فانبذ إليهم» : المفعول **محذوف تقديره**: فانبذ إليهم العهد وقاتلهم على إعلامك لهم.

وفى صدر الآية حذف آخر تقديره: وإما تخافن من قوم، بينك وبينهم عهد، خيانة فانبذ إليهم ذلك العهد أي: رده عليهم إذا خفت نقضهم العهد، وقاتلهم على إعلام منك لهم، وهذا من لطيف معجز القرآن واختصاره، إذ قد جمع المعاني الكثيرة الأوامر والأخبار فى اللفظ اليسير.

٥٩- ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون «يحسبن» : من قرأه بالتاء جعله خطابا للنبى- صلى الله عليه وسلم- لتقدم مخاطبته فى صدر الكلام و «الذين» مفعول أول، و «سبقوا» فى موضع المفعول الثاني.

ومن قرأه بالياء جعله للكفار، ففيه ضميرهم، لتقدم ذكرهم فى قوله: (الذين كفروا فهم لا يؤمنون) الآية: ٥٥، وفى قوله (ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون) الآية: ٥٦، و (لعلهم يذكرون) الآية: ٥٧." (٢)

"وقيل: «من» ، فى موضع رفع، عطف على اسم الله- عز وجل- أو على الابتداء، وتضمر الخبر أي: ومن اتبعك من المؤمنين كذلك.

وقيل: فى موضع رفع عطف على «حسب» : لقبح عطفه على اسم الله، لما جاء من الكراهة فى قول المرء: ما شاء الله وشئت، ولو كان ب «الفاء» و «ثم» لحسن العطف على اسم الله- جل ذكره.

٦٨- لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم «كتاب» : رفع بالابتداء، والخبر **المحذوف تقديره**: لولا كتاب من الله تدارككم، وهو ما تقدم فى اللوح المحفوظ من إباحة الغنائم لهذه الأمة.

وقيل: هو ما سبق أن الله لا يعذب إلا بعد إنذار.

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/١٨٤

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/١٨٦

وقيل: هو ما سبق أن الله يغفر الصغائر لمن اجتنب الكبائر.

وقيل: هو ما سبق أن الله يغفر لأهل بدر ما تقدم من ذنوبهم وما تأخر «لمسكم» : جواب «لولا» .

٦٩- فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله إن الله غفور رحيم «حلالا طيبا» : حال من المضمر فى «فكلوا مما» .

٧١- وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم «خيانة» : تجمع على: خياين، وأصل «الياء» الأولى: الواو لأنه من: خان يخون، إلا أنهم فرقوا بالياء بينه وبين جمع: خائنة وخوائن.

٧٢- إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء، بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا ...

«من ولايتهم» : من فتح الواو، جعله مصدر «الولي» يقال: هو الولي، ومولى بين الولاية، بالفتح.

ومن كسر الواو، جعله مصدر ل «وال» ، يقال: هو وال بين الولاية.

وقد قيل: هما لغتان فى مصدر «الولي» .." (١)

"٨- كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة ...

«كيف وإن يظهروا» : المستفهم عنه **محذوف تقديره**: كيف لا تقتلونهم؟.

وقيل: التقدير: كيف يكون لهم عهد.

١٢- ... فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون وزن «أئمة» : أفعلة جمع: إمام فأصلها: أأممة، ثم ألقيت حركة الميم الأولى على الهمزة الساكنة.

وأدغمت فى الميم الثانية، وأبدل من الهمزة المكسورة ياء مكسورة.

١٣- ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدؤكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين

«فالله أحق أن تخشوه» : مبتدأ، و «أن تخشوه» : ابتداء ثان، و «أحق» : خبر، والجملة خبر الأول.

ويجوز أن يكون «الله» : مبتدأ، و «أحق» : خبره، و «أن» : فى موضع نصب على حرف الجر، ومثله:

«أحق أن يرضوه» ٩: ٦٢ و «أحق» ، فى الموضعين: أفعل، معها تقدير حذف به يتم الكلام، تقديره: «فالله أحق من عبده بالخشية» إن قدرت حرف الجر.

وإن جعلت «إن» بدلا، أو ابتداء ثانيا فالتقدير: فخشية الله أحق من خشية غيره.

وكذلك تقدير: «أحق أن يرضوه» .

١٦- أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ...

«أن تتركوا» : أن، فى موضع نصب ب «حسب» ، ويسد مسد المفعولين، ب «حسب» ، عند سيبويه.

وقال المبرد: هى مفعول أول، والمفعول الثاني محذوف.

١٩- أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر ...

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ١٨٨/٤

فى هذا الكلام حذف مضاف من أوله، أو من آخره تقديره، إن كان الحذف من أوله: أجعلتم أصحاب سقاية الحاج وأصحاب عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله؟

وإن قدرت الحذف من آخره، كان تقديره: أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كإيمان من آمن بالله؟

وإنما احتيج إلى هذا ليكون المبتدأ هو الخبر فى المعنى، وبه يصح الكلام والفائدة.." (١)

"٤٠- إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم

«ثانى اثنين» : ثانى، نصب على الحال من الهاء فى «أخرجه» ، وهو يعود على النبي- عليه السلام- تقديره: إذ أخرجه الذين كفروا منفردا من جميع الناس إلا أبا بكر، ومعناه: أحد اثنين.

وقيل: هو حال من مضمر **محذوف تقديره**: فخرج ثانى اثنين، والهاء فى «عليه» : تعود على أبى بكر رضى الله عنه لأن النبي- صلى الله عليه وسلم- قد علم أنه لا يضره شىء، إذ كان خروجه بأمر الله- عز وجل- له.

وأما قوله «فأنزل الله سكينته على رسوله» ، والسكينة على الرسل نزلت يوم حنين، لأنه خاف على المسلمين ولم يخف على نفسه، فنزلت عليه السكينة من أجل المؤمنين، لا من أجل خوفه على نفسه.

«وكلمة الله هى العليا» : كل القراء على رفع «كلمة» على الابتداء، وهو وجه الكلام.

وقد قرأ الحسن ويعقوب الحضرمي بالنصب فى «كلمة» الثانية ب «جعل» ، وفيه بعد من المعنى ومن الإعراب.

أما المعنى: فإن «كلمة الله» لم تزل عالية، فبعد نصبها ب «جعل» ، لما فى هذا من أنها صارت عليا وحدث ذلك فيها، ولا يلزم ذلك فى «كلمة الذين كفروا» لأنها لم تزل مجعولة كذلك سفلى بكفرهم.

وأما امتناعه من الإعراب، فإنه يلزم ألا يظهر الاسم، وأن يقال: وكلمته هى العليا، وإنما جاز إظهار الاسم فى مثل هذا فى الشعر وقد أجازه قوم فى الشعر وغيره، وفيه نظر، لقوله تعالى: (وأخرجت الأرض أثقالها) ٩٩: ٢ ٤١- انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم ...

«خفافا وثقالا» : نصب على الحال من الضمير فى «انفروا» أي: انفروا رجالا وركبانا.

وقيل: معناه: شبابا وشيوخا.

٤٤- لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا ...

«أن يجاهدوا» : أن، فى موضع نصب على حذف «فى» أي: فى أن يجاهدوا.." (٢)

"وقال الأخفش: هى فى موضع رفع لأن الفاء قطعت ما قبلها مما بعدها تقديره: فوجوب النار له.

وقال على بن سليمان: «أن» : خبر ابتداء **محذوف تقديره**: فالواجب أن له نار جهنم.

فالفاء فى هذين القولين: جواب الشرط، والجملة خبر «أن» .

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/١٩١

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/١٩٤

وقال غيرهما: إن «أن» من ف «أن» مرفوعة بالاستقرار، على إضمار مجرور بين الفاء و «أن» تقديره: فله أن نار جهنم وهو قول الفارسي واختياره.

٦٤- يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم ...

«أن تنزل» : أن، فى موضع نصب، على حذف حرف الجر، تقديره: «من أن تنزل» .

ويجوز على قياس قول الخليل وسيبويه، أن يكون فى موضع خفض على زيادة «من» لأن حرف الجر قد كثر حذفه مع «أن» فعمل مضمرا، ولا يجوز ذلك عندهما مع غير «أن» ، لكثرة حذفه مع «أن» خاصة ٦٩- كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ...

«كالذين من قبلكم» : الكاف، فى موضع نصب نعت لمصدر محذوف، تقديره: وعدا كما وعد الذين من قبلكم.

«كما استمتع» : الكاف، فى موضع نصب، نعت لمصدر محذوف، تقديره: استمتاعا كاستمتاع الذين من قبلكم.

٧٩- الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم ...

«والذين لا يجدون» : الذين، فى موضع خفض، عطف على «المؤمنين» ، ولا يجوز عطفه على «المطوعين» ، لأنه لم يتم اسما بعد، لأن «يسخرون» عطف على «يلمزون» .

٨١- فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ...

«خلاف رسول الله» : مفعول من أجله.

وقيل: هو مصدر.

٨٧- رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون «الخوالف» : النساء، واحدتها: خالفة، ولا يجمع «فاعل» على، فواعل، إلا فى شعر، أو قليل من." (١)

"الكلام، قالوا: فارس وفوارس وهالك وهوالك. وقد قالوا للرجل: خالفة وخالف، إذا كان غير نجيب.

٩٤- يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ...

«نبأ» : بمعنى: أعلم، وأصله أن يتعدى إلى ثلاثة مفعولين، ويجوز أن يقتصر على واحد ولا يقتصر به على اثنين دون الثالث وكذلك لا يجوز أن تقدر زيادة «من» فى قوله «أخباركم» لأنك لو قدرت زيادتها لصار «نبأ» قد تعدى إلى مفعولين دون ثالث، وذلك لا يجوز، فإنما تعدى إلى مفعول واحد، وهو تام تعدى بحرف جر، ولو أضمرت مفعولا ثالثا لحسن تقدير زيادة «من» على مذهب الأخفش، لأنه قد أجاز زيادة «من» فى الواجب، ويكون التقدير: قد نبأنا الله أخباركم مشروحة.

٩٨- ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم من فتح السين فى «دائرة السوء» ، فمعناه: الفساد، ومن ضمها فمعناه: الهزيمة والبلاء والضرر والمكروه.

والدوائر: هو ما يحيط بالإنسان حتى لا يكون له منه مخلص، وأضيفت إلى «السوء» على وجه التأكيد والبيان، بمنزلة قولهم: شمس النهار، ولو لم يذكر ت النهار» لعلم المعنى، كذا لو لم يذكر «السوة» لعلم المعنى بلفظ «الدائرة» فقط.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ١٩٧/٤

١٠١- وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم ...

«مردوا» : نعت لمبتدأ **محذوف تقديره**: ومن أهل المدينة قوم مردوا، والمجرور خبر الابتداء، و «لا تعلهم» : نعت أيضا للمحذوف.

١٠٣- خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ...

«تطهرهم وتزكيهم» : حال من المضمر فى «خذ» ، وهو النبي- صلى الله عليه وسلم- والتاء فى أول الفعلين للخطاب.

ويجوز أن تكون «تطهرهم» نعتا للصدقة، و «تزكيهم» حالا من المضمر، فى «خذ» ، والتاء فى «تطهرهم» لتأنيث الصدقة لا للخطاب، و «تزكيهم» للخطاب.." (١)

"٢١- وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا ...

«وإذا أذقنا» : فيها معنى الشرط، ولا تعمل ولا تحتاج إلى جواب مجزوم إلا فى شعر، فإنه قد يقدر فى الجواب الجزم فى الشعر، فيعطف على معناه، فيجزم المعطوف على الجواب، كما قال:

إذا قصرت أسيافنا كان وصلها ... خطانا إلى أعدائنا فنضارب

فجزم «فنضارب» عطفا على موضع جواب «إذا» ، وهو «كان» وجوابها عند البصريين فى هذه الآية قوله «إذا لهم مكر» ، ف «إذا» جواب «إذا» تقديره عندهم: «مكروا» ، ومعناه: استهزءوا وكذبوا.

٢٣- فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون من رفع «متاع» جعله خبرا للبغى، والظرف ملغى، وهو «على أنفسكم» ، و «على» : متعلقة بالبغي، ولا ضمير فى «على أنفسكم» ، لأنه ليس بخبر للابتداء.

ويجوز أن يرفع «متاع» على إضمار مبتدأ أي: ذلك متاع، أو: هو متاع، فيكون «على أنفسكم» خبر «بغيكم» ، ويكون فيه ضمير يعود على المبتدأ، و «على» : متعلقة بالاستقرار وبالثبات، أو نحوه تقديره:

إنما بغيكم ثابت، أو مستقر، على أنفسكم، هو متاع الحياة الدنيا.

فإذا جعلت «على أنفسكم» خبرا عن «البغي» كان معناه: إنما بغيكم راجع عليكم مثل قوله:

(وإن أسأتم فلها) ١٧: ٨ وإن جعلت «متاعا» خبرا ل «البغي» كان معناه: إنما بغى بعضكم على بعض متاع الحياة الدنيا مثل قوله:

(فسلموا على أنفسكم) ٢٤: ٦١ وقد قرأ حفص عن عاصم «متاع الحياة» ، بالنصب، جعل على «أنفسكم» متعلقا ب «بغيكم» ، ورفع «البغي» بالابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: إنما بغيكم على أنفسكم لأجل متاع الحياة الدنيا مذموم أو منهي عنه أو مكروه، ونحوه، وحسن الحذف الطول الكلام.

ولا يحسن أن يكون «على أنفسكم» الخبر لأن «متاع الحياة» داخل فى الصلة، فنفرق بين الصلة والموصول بخبر الابتداء، وذلك لا يجوز، فلا بد من تقدير حرف الجر، إلا أن تنصب «متاع الحياة» بإضمار فعل، على تقدير: يمتعون متاع أو

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ١٩٨/٤

يبغون متاع فيجوز أن يكون «على أنفسكم» الخبر، ثم نصب «متاع» ، جعله مفعولا من أجله تعدى إليه «البغي» ، واضمر الخبر على ما ذكرنا و «على» : متعلقة بالاستقرار، أو نحوه،." (١)

"٤٣- قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين العامل فى «اليوم» هو: «من أمر الله» تقديره: لا عاصم من أمر الله، و «لا عاصم» : فى موضع رفع بالابتداء، و «من أمر الله» : الخبر، و «من» : متعلقة **بمحذوف تقديره**: لا عاصم مانع من أمر الله اليوم.

ويجوز أن يكون «من أمر الله» صفة ل «عاصم» ، ويعمل فى «اليوم» ، وتضمر خبرا ل «عاصم» .

ولا يجوز أن يتعلق «من» ب «عاصم» ، ولا ينصب «اليوم» ب «عاصم» ، لأنه يلزم أن ينون «عاصما» ، ولا يبنى على الفتح لأنه يصير ما تعلق به وما عمل فيه من تمامه، ونظيره: (لا تثريب عليكم اليوم) ١٢: ٩٢ «إلا من رحم» : من، فى موضع نصب على الاستثناء المنقطع، و «عاصم» على بابه تقديره: لا أحد يمنع من أمر الله لكن من رحم الله فإنه معصوم.

وقيل: «من» : فى موضع رفع، على البدل من موضع «عاصم» ، وذلك على تقديرين:

أحدهما: أن يكون «عاصم» على بابه فيكون التقدير: لا يعصم اليوم من أمر الله إلا الله.

وقيل: إلا الراحم، والراحم، هو الله جل ذكره.

والتقدير الثاني: أن يكون «عاصم» بمعنى: معصوم فيكون التقدير: لا معصوم من أمر الله اليوم إلا المرحوم.

٤٦- قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسئلن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين «إنه عمل غير صالح» : الهاء، تعود على «السؤال» أي: إن سؤالك إياى أن أنجى كافرا عمل غير صالح.

وقيل: هو من قول نوح لابنه، وذلك أنه قال له «اركب معنا ولا تكن مع الكافرين» : إن كونك مع الكافرين عمل غير صالح فيكون هذا من قول نوح لابنه، متصلا بما قبله.

وقيل: الهاء فى «أنه» تعود على ابن نوح، وفى الكلام حذف مضاف تقديره: إن ابنك ذو عمل غير صالح.." (٢)

"ومن ضم السين جعله أعجميا لم ينصرف، للتعريف والعجمة.

وليس فى كلام العرب «يفعل» ، فلذلك لم يكن عربيا على هذا الوزن.

«يا أبت» : التاء، فى «يا أبت» ، إذا كسرتها فى الوصل، فهى بدل من ياء الإضافة، عند سيبويه ولا يجمع بين التاء، وياء الإضافة عنده ولا يوقف على قوله «يأبه» إلا بالهاء إذ ليس ثم ياء مقدرة، وبذلك وقف ابن كثير وابن عامر بفتح التاء، قدرا أن «الياء» محذوفة، على حذفها، فى الترخيم، ثم رداها ولم يعتدا بها، ففتحاها كما كان الاسم قبل رجوعها مفتوحا، كما قالوا: يا طلحة، ويا أميمة، بالفتح فقياس الوقف على هذا أن تقف بالهاء، كما يوقف على: طلحة، وأميمة.

وقيل: إنه أراد: «يا أبتاه» ، ثم حذف الألف لأن الفتحة تدل عليها، فيجب على هذا أن تقف بالتاء لأن الألف مرادة مقدرة.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٢٠٣

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٢١٨

وقيل: إنه أراد: «يا أبتاه» ، ثم حذف، وهذا ليس بموضع ندبة.

وأجاز النحاس ضم التاء على الشبه بتاء «طلحة» ، إذا لم يرخم. ومنه الزجاج.

«ساجدين» : حال من الهاء والميم فى «رأيتهم» لأنه من رؤية العين، وإنما أخبر عن الكواكب بالياء، والنون، وهى لا تعقل، لأنه لما أخبر عنها بالطاعة والسجود، وهما من فعل من يعقل، جرى «ساجدين» على الإخبار عمن يعقل، إذ قد حكى عنها فعل من يعقل.

٦- وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم حكيم «كما أتمها» : الكاف، فى موضع نصب، نعتا لمصدر **محذوف تقديره**: إتماما كما أتمها.

٧- لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين «آيات للسائلين» : فى وزن «آية» أربعة أقوال:

قال سيبويه: هى «فعلة» ، وأصله «أيية» ، ثم أبدلوا من الياء الساكنة ألفا، هذا معنى قوله ومثله عنده: غاية، وراية واعتلال هذا عنده شاذ لأنهم أعلوا العين وصححوا اللام، والقياس إعلال اللام وتصحيح العين.." (١)

"«إنه لا يفلح» : الهاء، للحديث، وهى اسم «إن» ، وما بعدها الخبر.

٢٤- ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين «لولا أن رأى» : أن، فى موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف. وحكم «لولا» تدخل على الأفعال لما فيها من معنى الشرط لأنها لا تغير معنى الماضي إلى الاستقبال، كما تفعل حروف الشرط، ومعناها امتناع الشيء لامتناع غيره، فإن وقع بعدها الاسم ارتفع على إضمار فعل إلا «أن» ، فإنها يرتفع ما بعدها بالابتداء، لأن الفعل الذي فى صلتها يغنى عن إضمار فعل قبلها فإن ردت معها لزال منها معنى الشرط ووقع بعدها الابتداء والخبر مضمر فى أكثر الكلام ولا بد لها من جواب مضمر أو مظهر، ولا يليها إلا الأسماء، ويصير معناها امتناع الشيء لوجود غيره فتقدير الآية: لولا أن رأى برهان ربه فى ذلك الوقت لكان منه كذا وكذا فالخبر والجواب محذوفان، فلو كانت «لولا» بمعنى «هلا» وقع بعدها الفعل نحو قوله: «فلولا كانت قرية» ١٠: ٩٨، وهو كثير.

ومعناها فى هذا الموضع التخصيص على الشيء، ولك أن تضمر الفعل بعدها، فتقول: لولا فعلت خيرا ونظيرها فى هذا المعنى: «لو ما» .

«كذلك لنصرف» : الكاف، فى موضع رفع على إضمار مبتدأ تقديره: أمر البراهين كذلك.

ويجوز أن تكون فى موضع نصب نعت لمصدر **محذوف تقديره**: أريناه البراهين رؤية كذلك.

٢٧- وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين «وإن كان قميصه» : «إن» : للشرط، وهى ترد جميع الأفعال الماضية إلى معنى الاستقبال، إلا «كان» .

لقوة «كان» وكثرة تصرفها، وذلك أنها يعبر بها عن جميع الأفعال.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٢٢٦

٣١- فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم الأصل فى «حاش» أن تكون بالألف، لكن وقعت فى المصحف بغير ألف، اكتفاء بالفتحة من الألف، كما حذفت النون فى «لم يك» . و «حاش» : فعل ماض على «فاعل» ، مأخوذ من «الحشى» ، وهى الناحية.

ولا يحسن أن يكون حرفا، عند أهل النظر، وأجاز ذلك سيبويه ومنعه الكوفيون، فإنه لو كان حرف جر ما دخل." (١)

"والإضافة فى هذه القراءة جائزة، تقول: «الله خير حافظ» ، كما قال: (أرحم الراحمين) الآية: ١٢ ولا تجوز الإضافة فى القراءة الأولى، لا تقول: «الله خير حفظ» ، لأن الله ليس هو الحفظ، وهو تعالى الحافظ.

وقال بعض أهل النظر: إن «حافظا» لا ينتصب على الحال، لأن «أفعل» لا بد لها من بيان، ولو جاز نصبه على الحال لجاز حذفه، ولو حذف لنقص بيان الكلام ولصار اللفظ: فالله خير، فلا ندرى معنى الخير فى أي نوع هو؟ وجواز الإضافة يدل على أنه ليس بحال، ونصبه على البيان أحسن، كنصب «حفظ» ، وهو قول الزجاج وغيره.

٦٥- ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغي ...

«ما نبغى» : ما، فى موضع نصب ب «نبغى» ، وهى استفهام: ويجوز أن تكون نعتا فيحسن الوقف على «نبغى» ، ولا يحسن فى الاستفهام الوقف على «نبغى» لأن الجملة التي بعده فى موضع الحال.

٧٥- قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين «جزاؤه» ، الأول: مبتدأ، والخبر **محذوف تقديره**: قال إخوة يوسف: جزاء السارق عندنا كجزائه عندكم.

وقيل: التقدير: جزاء السارق عندنا كجزائه عندكم، فالهاء، تعود على السارق، أو على السرق ثم ارتفعت «من» بالابتداء، وهى بمعنى «الذي» ، أو للشرط.

وقوله «فهو جزاؤه» : ابتداء وخبر، فى موضع خبر «من» ، «والغاء» جواب الشرط، أو جواب الإبهام الذي فى النهى والهاء فى «فهو» : يعود على الاستعباد، والهاء فى «جزاؤه» يعود على السارق، أو على السرق.

وقيل: إن «جزاؤه» الأول ابتداء، و «من» : خبره، على تقدير حذف مضاف تقديره: قال إخوة يوسف:

جزاء السرق استعباد من وجد فى رحله فهو جزاؤه أي: والاستعباد جزاء السرق فالهاءات تعود على «السرق» لا غير، فى هذا القول.

وقيل: إن «جزاؤه» ، الأول: مبتدأ، و «من» : ابتداء ثان، وهو شرط، أو بمعنى: الذي، و «فهو جزاؤه» : خبر الثاني، والثاني وخبره خبر عن الأول. و «جزاؤه» ، الثاني: يعود على المبتدأ الأول، لأنه موضوع موضع المضمر، كأنك قلت: فهو هو.." (٢)

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٢٣٠/٤

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٢٣٣/٤

"١١- قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون «وما كان لنا أن نأتيكم» : أن، فى موضع رفع لأنها اسم «كان» ، و «بإذن الله» : الخبر.

ويجوز أن يكون «لنا» : الخبر.

والأول أحسن.

١٢- وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ...

«أن» : فى موضع نصب على حذف الخافض، تقديره: وما لنا فى أن لا نتوكل، و «ما» : استفهام فى موضع الابتداء، و «لنا» : الخبر، وما بعد «لنا» : فى موضع الحال كما تقول: مالك قائما؟ ومالك فى أن لا تقوم؟

١٧- يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ «ومن ورائه» أي: من قدامه.

وقيل: تقديره: ومن وراء ما يعذب به عذاب غليظ والهاء، على القول الأول: تعود على «الكافرين» ، وفى القول الثاني: تعود على «العذاب» .

١٨- مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد «مثل» : رفع بالابتداء، والخبر **محذوف تقديره**، عند سيبويه: وفيما نقص عليكم مثل الذين كفروا.

وقال الكسائي: «كرماد» : الخبر، على حذف مضاف تقديره: مثل أعمال الذين كفروا مثل رماد هذه صفته.

وقيل: «أعمالهم» : بدل من «مثل» ، و «كرماد» : الخبر.

وقيل: «أعمالهم» : ابتداء ثان و «كرماد» ، خبره والجملة خبر عن «مثل» .

ولو كان فى الكلام لحسن خفض «الأعمال» ، على البدل من «الذين» ، وهو بدل الاشتمال.

وقيل: هو محمول على المعنى لأن «الذين» هم المخبر عنهم، فالقصد: إلى الذين، و «مثل» : مقحم، والتقدير: الذين كفروا أعمالهم كرماد، ف «الذين» : مبتدأ، و «أعمالهم» : ابتداء ثان، و «كرماد» :

الخبر والجملة: خبر عن «الذين» .." (١)

"«الهاء والميم» يحتمل أن تكونا فى تأويل فاعل أي: يحي بعضكم بعضا بالسلام.

ويحتمل أن تكونا فى تأويل مفعول لم يسم فاعله أي: يحيون بالسلام، على معنى: يحيهم الملائكة بالسلام.

ولفظ الضمير الخفض، لإضافة المصدر إليه والجملة فى موضع نصب على الحال «من الذين» ، وهى حال مقدرة، أو حال من المضمر فى «خالدين» ، فلا تكون حالا مقدرة.

ويجوز أن تكون فى موضع نصب على النعت ل «جنات» ، مثل: «تجرى من تحتها» .

فأما «خالدين فيها» فيحتمل أن تكون حالا مقدرة، ويحتمل أن تكون نعتا ل «جنات» أيضا، ويلزم إظهار الضمير،

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٢٤١/٤

فتقول: خالدين هم فيها وإنما ظهر لأنه جرى صفة لغير من هوله، وحسن كل ذلك لأن فيه ضميرين: ضميرا ل «جنات» ، وضميرا ل «الذين» .

ونصب «جنات» أتى على حذف حرف الجر، وهو نادر لا يقاس عليه، تقول: دخلت الدار، وأدخلت زيدا الدار، والدليل على أن «دخلت» لا يتعدى أن نقيضه لا يتعدى، وهو «خرجت» ، وكل فعل لا يتعدى نقيضه لا يتعدى هو.

٢٨- ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار «قومهم دار البوار» : مفعولان ل «أحلوا» .

٢٩- جهنم يصلونها وبئس القرار «جهنم» : بدل من «دار» الآية: ٢٨.

٣١- قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة ...

«يقيموا الصلاة» : تقديره عند أبي إسحاق: قل لهم ليقيموا، ثم حذف اللام لتقدم لفظ الأمر.

وقال المبرد: «ليقيموا» : جواب الأمر **محذوف تقديره**: قل لهم أقيموا الصلاة يقيموا.

وقال الأخفش: هو جواب «قل» ، وفيه بعد لأنه ليس بجواب له على الحقيقة، لأن أمر الله لنبيه بالقول ليس فيه أمر لهم بإقامة الصلاة.

٣٣- وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار «دائبين» : نصب على الحال من «الشمس والقمر» ، وغلب «القمر» لأنه مذكر.

٣٤- وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها ...

«من كل ما» : ما، نكرة، عند الأخفش، و «سألتموه» : نعت ل «ما» ، وهى فى موضع خفض.

وقيل: «ما» و «سألتموه» : مصدر فى موضع خفض.." (١)

"٣٥- وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام «البلد» : بدل من «هذا» ، أو عطف بيان، و «آمنا» : مفعول ثان.

٤٣- مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء «مهطعين مقنعى رءوسهم» : حالان من الضمير **المحذوف تقديره**: إنما نؤخرهم ليوم تشخص فيه أبصارهم فى هاتين الحالتين.

٤٤- وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ...

«يوم» : مفعول ل «أنذر» ، ولا يحسن أن يكون ظرفا للإنذار، لأنه لا إنذار يوم القيامة، فتقول عطف على «يأتيهم» ، ولا يحسن نصبه على جواب الأمر لأن المعنى يتغير فيصير: إن أنذرتهم فى الدنيا قالوا ربنا أخرنا وليس الأمر على ذلك إنما قولهم وسؤالهم التأخير، إذا أتاهم العذاب ورأوا الحقائق.

٤٦- وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال من نصب «لتزول» فاللام لام جحد، والنصب على إضمار «أن» ، ولا يحسن إظهارها كذلك مع لام «كي» ، لأن الحجة مع الفعل كالسين مع الفعل فى «سيقوم» ، إذ هى نفى مستقبل، فكما لا يحسن أن يفرق بين السين والفعل، كذا لا يجوز أن يفرق بين اللام والفعل وتقديره: وما كان

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٢٤٣/٤

مكرهم لتزول منه الجبال على التصغير وللتحقير لمكرهم أي: هو أضعف وأحقر من ذلك، ف «الجبال» فى هذه القراءة: تمثيل لأمر الشيء وثبوته ودلائله.

وقيل، هى تمثيل للقرآن، والضمير فى «مكرهم» : لقريش، وعلى هذه القراءة أكثر القراء، أعنى كسر اللام الأولى وفتح الثانية.

وقد قرأ الكسائي بفتح اللام الأولى وبضم الثانية، فاللام: الأولى لام تأكيد، على هذه القراءة، و «أن» مخففة من الثقيلة و «الهاء» : مضمرة مع «أن» ، تقديره: وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال.

فهذه القراءة تدل على تعظيم مكرهم وما ارتكبوا من فعلهم، و «الجبال» أيضا: يراد بها أمر النبي وما أتى به، مثل الأول وتقديره: مثل الجبال فى القوة والثبات. و «الهاء والميم» : ترجع على كفار قريش.

وقيل: إنها ترجع على نمرود بن كنعان فى محاولته الصعود إلى السماء ليقاتل من فيها. و «الجبال» هى المعهودة.." (١)

"فمن فتح الياء قرأه بلام بعدها ياء، وجعل «ليكة» اسم البلدة، فلم يصرفه للتأنيث والتعريف ووزنه «فعلة» .

ومن قرأه بالخفض، جعل أصله: أيكة، اسم لموضع فيه شجر ملتف، ثم أدخل عليه الألف واللام للتعريف، فانصرف.

٩٠- كما أنزلنا على المقتسمين «الكاف» : فى موضع نصب، على النعت لمفعول **محذوف تقديره**: أنا النذير المبين عقابا أو عذابا مثل ما أنزلنا.

- ١٦- سورة النحل

١- أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون «أتى» : بمعنى: يأتى وحسن لفظ الماضي فى موضع المستقبل، لصدق إثبات الأمر، فصار فى أنه لا بد «أتى» :

يأتى، بمنزلة ما قد مضى وكان، فحسن الإخبار عنه بالماضي، وأكثر ما يكون هذا فيما يخبرنا الله جل ذكره به أنه يكون، فلصحة وقوعه وصدق المخبر عنه صار كأنه شيء قد كان.

٢- ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون «أن أنذروا» : أن، فى موضع خفض، على البدل من «الروح» ، و «الروح» ، هنا: الوحى أو فى موضع نصب على حذف الخافض أي: بأن أنذروا.

٨- والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون «وزينة» : نصب على إضمار فعل أي: وجعلها زينة.

وقيل: هو مفعول من أجله أي: وللزينة.

١٥- وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون «أن تميد بكم» : أن، فى موضع نصب مفعول من أجله.." (٢)

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٢٤٤

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٢٤٩

"وإذا نصبت «أمدا» ب «لبثوا» فهو ظرف، لكن يلزمك أن تكون عديت «أحصى» بحرف جر لأن التقدير: أحصى للبثهم فى الأمد، وهو مما لا يحتاج إلى حرف، فيبعد ذلك بعض البعد، فنصبه ب «أحصى أولى وأقوى.

فأما قوله «لنعلم أي الحزبين» ، وقوله «فلينظر أيها أزكى» الآية: ١٩، فالرفع، عند أكثر النحويين فى هذا على الابتداء وما بعده خبر والفعل معلق غير معمل فى اللفظ.

وعلة سيبويه فى ذلك أنه لما حذف العائد على «أي» بناها على الضم.

١٤- وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعوا من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا «شططا» : نعت لمصدر **محذوف تقديره**: قولا شططا.

ويجوز أن تنصبه بالقول.

١٦- وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله ...

أي: واذكروا إذ اعتزلتموهم.

١٧- وترى الشمس إذا طلعت تتزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال ...

«ذات اليمين وذات الشمال» : ظرفان.

١٨- لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا «فرارا ورعبا» : منصوبان على التمييز.

٢١- وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ...

العامل فى «إذ» : يتنازعون.

٢٢- سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ...

«وثامنهم كلبهم» : إنما جيء بالواو هنا لتدل على تمام القصة وانقطاع الحكاية عنهم، ولو جيء بها مع." (١)

"وقيل: خبرها: «إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا» لأن معناه: إنا لا نضيع أجرهم.

وقيل: الخبر **محذوف تقديره**: إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يجازيهم الله بأعمالهم، ودل على ذلك قوله تعالى: «إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا» .

٣١- أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق ...

«سندس» : جمع واحده: سندسة.

٣٩- ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا «قلت ما شاء الله» : ما، اسم ناقص، بمعنى «الذي» ، فى موضع رفع، على إضمار مبتدأ تقديره: قلت الأمر ما شاء الله إن شاء الله، ثم حذفت، «الهاء» ، من الصلة.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٢٦٥/٤

وقيل: «ما» : شرط، اسم تام و «شاء» : فى موضع «يشاء» ، والجواب **محذوف تقديره**: قلت: ما شاء الله كان، فلا «هاء» مقدرة فى هذا الوجه لأن «ما» إذا كانت للشرط، والاستفهام اسم، لا تحتاج إلى صلة، ولا إلى عائد من صلة.

«إن ترن أنا أقل» : أنا، فاصلة، لا موضع لها من الإعراب و «أقل» مفعول ثان ل «ترن» .

وإن شئت جعلت «أنا» تأكيدا لضمير المتكلم فى «ترن» .

ويجوز فى الكلام رفع «أقل» ، بجعل «أنا» : مبتدأ، و «أقل» : الخبر والجملة فى موضع المفعول الثاني ل «ترن» .

٤١- أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا «غورا» : نصب، لأنه خبر «يصبح» تقديره: ذا غور.

٤٢- وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها ...

«وأحيط» : المفعول الذي لم يسم فاعله ل «أحيط» : مضمر، وهو المصدر.

ويجوز أن يكون «بثمره» : فى موضع رفع، على المفعول ل «أحيط» .." (١)

"١٠٣- قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا «بالأخسرين أعمالا» : نصب على التفسير.

١٠٨- خالدين فيها لا يبغون عنها حولا «حولا» : نصب ب «يبغون» أي: متحولا يقال: حال من المكان يحول حولا، إذا تحول منه.

- ١٩- سورة مريم

١، ٢- كهيعص ذكر رحمت ربك عبده زكريا «ذكر رحمة ربك» ، قال الفراء: مرفوع ب «كهيعص» وقال الأخفش: مبتدأ، وخبره **محذوف تقديره**: فيما نقص عليك ذكر رحمة ربك.

وقيل: تقديره: هذا الذي يتلى ذكره رحمة ربك وتقدير الكلام: ذكر ربك عبده زكريا برحمته:

٣- إذ نادى ربه نداء خفيا العامل فى «إذ» : هو «ذكر» .

٤- قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا «شيبا» : نصب على التفسير.

وقيل: هو مصدر: شاب شيبا.

٦- يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا «يرثني ويرث» : من جزمه جعله جواب الطلب لأنه كالأمر فى الحكم. ومن رفعه جعله نعتا ل «ولى» الآية: ٥ وعلى القطع، تقديره، إذا جعلته نعتا: فهب لى من لدنك وليا وارثا علمى ونبوتى.

٨- قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا «عتيا» : نصب ب «بلغت» وتقديره: سببا عتيا وأصله: عتوا، وهو مصدر: عتا يعتو، فأبدلوا من الواو ياء، ومن الضمة التي قبلها كسرة، لتصح الياء لأن ذلك أخف.." (٢)

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٢٦٧/٤

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٢٧٢/٤

"فى جواز الإضافة، فأعربت لما جازت فيها الإضافة، فلما حذف من صلتها ما يعود عليها لم تقو، فرجعت إلى أصلها وهو البناء، ك «الذي» و «ما» ، ولو أظهرت الضمير لم يجز البناء عنده وتقدير الكلام عنده: ثم لننزعن من كل شيعة أيهم هو أشد، كما تقول: لننزعن الذي هو أشد ويصبح حذف «هو» مع «الذي» ، وقرىء «تماما على الذي أحسن» ٦: ١٥٤، برفع «أحسن» ، على تقدير حذف «هو» ، والحذف مع «الذي» قبيح، ومع «أي» حسن فلما خالفت «أي» أخواتها فى حسن الحذف معها فحذفت «هو» ، بنيت «أيا» على الضم.

وقد اعترض على سيبويه فى قوله «وكيف بنينا المضاف وهو متمكن» وفيه نظر، ولو ظهر الضمير المحذوف مع «أي» لم يكن فى «أي» إلا النصب عند الجميع.

وقال الكسائي: «لننزعن» : واقعة على المعنى.

وقال الفراء: معنى: «لننزعن» : لينادين، فلم يعمل، لأنه بمعنى النداء.

وقال بعض الكوفيين: إنما لم تعمل «لننزعن» فى «أيهم» ، لأن فيها معنى الشرط والمجازاة، فلم يعمل ما قبلها فيها والمعنى: لننزعن من كل فرقة إن شايعوا، أو لم يتشايعوا كما تقول: ضربت القوم أيهم غضب والمعنى: إن غضبوا، أو لم يغضبوا.

وعن المبرد: أن «أيهم» رفع، لأنه متعلق ب «شيعة» والمعنى: من الذين تشايعوا أيهم أي من الذين تعاونوا فنظروا أيهم.

٧٥- حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة ...

«إما العذاب وإما الساعة» : نصبا على البدل من «ما» ، التي فى قوله «حتى إذا رأوا ما يوعدون» .

٨٠- ونرثه ما يقول ويأتينا فردا «ونرثه ما يقول» : حرف الجر **محذوف تقديره**: ونرث منه ما يقول أي: نرث منه ماله وولده.

«فردا» : حال.

٨٧- لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا «من» : فى موضع رفع على البدل من المضمر المرفوع فى «يملكون» .

ويجوز أن يكون فى موضع نصب على الاستثناء، على أنه ليس من الأول.." (١)

"ومن نونه جعله اسما للمكان غير معدول.

وهو بدل من «الوادي» فى الوجهين.

١٧- وما تلك بيمينك يا موسى «تلك» : عند الزجاج، بمعنى «التي» و «بيمينك» : صلتها.

وهى عند الفراء بمعنى: هذه، وهذه وتلك، عنده يحتاجان إلى صلة كالتى.

وذكر قطرب عن ابن عباس أن «تلك» بمعنى: «هذه» و «ما» : فى موضع رفع بالابتداء، وما بعدها الخبر ومعنى الاستفهام فى هذا: التنبيه.

٢٢- واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى «بيضاء» : نصب على الحال من المضمر فى «تخرج»

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٢٧٧

و «آية» : بدل من «بيضاء» ، حال أيضا أي:

تخرج مضيئة عن قدرة الله جل ذكره.

وقيل: «آية» : انتصب بإضمار فعل التقدير: آتيناك آية أخرى.

والرفع جائز فى غير القرآن، على: هذه آية.

٢٩، ٣٠- واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي «هارون» : بدل من «وزيرا» .

وقيل: هو منصوب ب «اجعل» ، على التقديم والتأخير أي: واجعل لى هارون أخى وزيرا.

٣١، ٣٢- اشدد به أزري وأشركه في أمري من قرأ بوصل ألف «اشدد» وفتح ألف «أشركه» : جعله على الدعاء والطلب، فهو مبنى.

ومن قطع ألف «أشدد» وضم ألف «أشركه» ، وهو ابن عامر، جعله مجزوما جوابا ل «اجعل» ، والألفان: ألفا المتكلم.

وهما فى القراءة الأولى، الأولى ألف وصل، والثانية قطع.

٣٣- كي نسبحك كثيرا «كثيرا» : نعت لمصدر **محذوف تقديره**: تسبيحا كثيرا، أو نعت ل «وقت» **محذوف تقديره**: نسبحك وقتا طويلا.." (١)

"«فكذلك ألقى» : الكاف، فى موضع نصب، على النعت لمصدر **محذوف تقديره**: فألقى السامري إلقاء كذلك.

٩٤-ال يا بن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي

«يا بن أم» : من فتح «الميم» أراد: يا بن أمي، ثم أبدل من «الياء» التي للإضافة ألفا.

وقيل: بل جعل الاسمين اسما واحدا، فبناهما على الفتح.

ومن كسر «الميم» فعلى أصل الإضافة، لكن حذف «الياء» ، لأن الكسرة تدل عليها، وكان الأصل إثباتها لأن «الأم» غير منادى، إنما المنادى هو «الابن» ، وحذف «الياء» إنما يحسن ويختار مع المنادى بعينه، و «الأم» ليست بمناداة.

٩٧- قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعدا لن تخلفه ...

«لن تخلفه» : من قرأ بكسر اللام، فعلى: أن تجده مخلفا كما تقول: أحمدته أي: وجدته محمودا.

وقيل: إن معناه محمول على التهدد أي: لا بد لك من أن تصير إليه.

ومن فتح اللام، فمعناه: لن تخلفه الله، والمخاطب مضمر مفعول لم يسم فاعله، والفاعل هو الله جل ذكره، و «الهاء» : المفعول الثاني.

والمخاطب، فى القراءة الأولى: فاعل، على المعنيين جميعا.

«وأخلف» : معدى إلى مفعولين، فالثانى محذوف فى قراءة من كسر اللام والتقدير: لن تخلف أنت الله الموعد الذي قدر أن ستأتيه فيه.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٢٧٩

٩٩- كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا «الكاف» : فى موضع نصب، نعت لمصدر محذوف أي: نقص عليك قصصا كذلك.

١٠٢- يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا «زرقا» : حال من «المجرمين» .

١٠٣- يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشرا «إلا عشرا» : نصب ب «لبثتم» .." (١)

"وقال المبرد: فى الكلام حذف «مقول» ، «اللام» فى موضعه، و «من» فى موضع رفع بالابتداء، و «ضره» : مبتدأ، و «أقرب» : خبره، والجملة صلة «من» ، وخبر «من» : **محذوف تقديره**: مقول لمن ضره أقرب من نفعه إلهه.

١٧- إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد «إن الذين آمنوا» : خبر «إن» : قوله «إن الله يفصل» .

وأجاز البصريون: إن زيدا إنه منطلق، كما يجوز، إن زيدا هو منطلق.

ومنعه الفراء، وأجازه فى الآية لأن فيها معنى الجزاء، فحمل الخبر على المعنى.

١٨- ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء ارتفع «كثير» على العطف على «من» فى قوله «يسجد له من» ، وجاز ذلك لأن السجود هو التذلل والانقياد، فالكفار الذين حق عليهم العذاب أذلاء تحت قدر الله وتدبيره، فهم منقادون لما سبق فيهم من علم الله، لا يخرجون عما سبق فى علم الله فيهم.

وقيل: ارتفع «كثير» بالابتداء، وما بعده الخبر.

ويجوز النصب كما قال (والظالمين أعد لهم عذابا أليما) ٧٦: ٣١، بإضمار فعل كأنه قال: وأبان كثيرا حق عليه العذاب، أو: خلق كثيرا حق عليه العذاب، وشبه ذلك من الإضمار، الذي يدل عليه المعنى.

وإنما جار فيه الرفع عند الكسائي، لأنه محمول على معنى الفعل، لأن معناه: وكثير أبى السجود.

٢٠- يصهر به ما في بطونهم والجلود «ما» : فى موضع رفع ب «يصهر» ، و «الجلود» : عطف على «ما» ، والمعنى: يذاب به ما فى بطونهم وتذاب به جلودهم: والهاء فى «به» : تعود على «الحميم» الآية: ١٩.." (٢)

"٢٥- إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم «ويصدون» : إنما عطف «ويصدون» ، وهو مستقبل، على «كفروا» وهو ماض، لأن «يصدون» فى موضع الحال، والماضي يكون حالا مع «قد» .

وقيل: هو عطف على المعنى لأن تقديره: إن الكافرين والصادين.

وقيل: إن «الواو» : زائدة، و «يصدون» : خبر «إن» .

وقيل: خبره **محذوف تقديره**: إن الذين كفروا وفعلوا كذا وكذا خسروا وهلكوا، وشبه ذلك من الإضمار الذي يدل عليه

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٢٨٥

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٢٩٤

الكلام.

«سواء العاكف فيه» : ارتفع «سواء» على أنه خبر ابتداء مقدم تقديره: العاكف والباد فيه سواء.

وفى هذه القراءة دليل على أن «الحرم» لا يملك، لأن الله قد سوى فيه بين المقيم وغيره.

وقيل: إن «سواء» : رفع بالابتداء، و «العاكف فيه» : رفع بفعله، ويسد مسد الخبر.

وفيه بعد لأنك لا بد أن تجعل «سواء» بمعنى: «مستو» ، لذلك يعمل ولا يحسن أن يعمل «مستو» حتى يعتمد على شيء قبله فإن جعلت «سواء» وما بعدها موضع المفعول الثاني فى «جعلنا» حسن أن يرفع بالابتداء ويكون بمعنى: «مستو» ، فرفع «العاكف به» ، ويسد مسد الخبر.

وقد قرأه حفص عن عاصم بالنصب، جعله مصدرا عمل فيه معنى «جعلنا» ، كأنه قال: سويناه للناس سواء.

ويرتفع «العاكف» أي: مستويا فيه العاكف، والمصدر يأتى بمعنى اسم الفاعل، ف «سواء» وإن كان مصدرا، فهو بمعنى «مستو» ، كما قالوا: رجل عدل، بمعنى: عادل وعلى ذلك أجاز سيبويه وغيره: مررت برجل سواء والعدم، وبرجل سواء هو والعدم أي: مستو. ويجوز نصب «سواء» على الحال من المضمر المقدم مع حرف الجر فى قوله «للناس» ، والظرف عامل فيه، أو من «الهاء» ، فى «جعلناه» ، و «جعلناه» : عامل فيه.

ويجوز نفسه على أنه مفعول ثان ب «جعلنا» ، وتخفض «العاكف» على النعت «للناس» ، أو على البدل.

وقد قرىء بخفض «العاكف» على البدل من «الناس» ، وقيل: على النعت لأن «الناس» جنس من أجناس الخلق، ولا بد من نصب «سواء» فى هذه القراءة، لأنه مفعول ثان ب «جعل» تقديره: جعلناه سواء للعاكف فيه والباد.." (١)

"لكن قيل: إن «الباء» دخلت لتدل على لزوم الإثبات ومداومته، كقوله تعالى: (اقرأ باسم ربك) ٩٦: ١ وقيل: إن الباء فى «بالدهن» إنما دخلت على مفعول ثان، هو فى موضع الحال، والأول **محذوف تقديره**: تنبت حبا بالدهن أي: وفيه دهن، كما تقول: خرج بثيابه، وركب بسلاحه أي: خرج لابسا ومسلحا، فالمجرور فى موضع الحال.

فأما من فتح «التاء» ، ف «الباء» للتعدية لا غير، لأنه ثلاثى لا يتعدى ويجوز أن يكون فى موضع الحال وقد قالوا: نبت الزرع، وأنبت، فتكون القراءتان بمعنى.

٢٩- وقل رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين «منزلا» : من ضم «الميم» جعله مصدرا من «أنزل» ، وقبله «أنزلنى» ، ومعناه: إنزالا مباركا.

ويجوز أن يكون اسما للمكان كأنه قال: أنزلنى مكانا أو موضعا فهو مفعول به لا ظرف، كأنه قال: اجعل لى مكانا.

ومن فتح «الميم» جعله مصدرا لفعل ثلاثى، لأن «أنزل» يدل على «نزل» .

ويجوز أن يكون اسما للمكان أيضا.

٣٣- ... ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون «مما تشربون» : «ما» والفعل مصدر، فلا

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٢٩٥

تحتاج إلى عائد.

ويجوز أن تكون بمعنى «الذي» ، ويحذف العائد من «تشربون» أي: مما تشربونه.

وقال الفراء: تقديره: مما تشربون منه، وحذفت «منه» .

٣٥- أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون «أنكم مخرجون» : أن، بدل من «أن» الأولى، المنصوبة ب «يعد» ، عند سيبويه.

وقال الجرمي والمبرد: هى تأكيد للأولى، لأن البدل من «أن» لا يكون إلا بعد تمام صفتها.

ويلزمهما أيضا ألا يجوز التأكيد، لأن التأكيد لا يكون إلا بعد تمام الموصول بصلته، وصلته هو الخبر، والخبر يتم إلى قوله «مخرجون» ، ولم يأت بعد.

وقال الأخفش: «أن» الثانية، فى موضع رفع، بالظرف، وهو «إذا» تقديره: أيعدكم أنكم إذا متم." (١)

"١١٢- قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين «كم لبثتم» : كم، فى موضع نصب ل «لبثتم» ، و «عدد سنين» : نصب على البيان، و «سنين» :

جمع مسلم، بالياء.

- ٢٤- سورة النور

١- سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون رفعت «سورة» على إضمار مبتدأ تقديره: هذه سورة، و «أنزلناها» : صفة ل «سورة» وإنما احتيج إلى إضمار مبتدأ، ولم ترفع «سورة» بالابتداء، لأنها نكرة، ولا يبتدأ بنكرة، إلا أن تكون منعوتة.

وإذا جعلت «أنزلناها» نعتا لها، لم يكن فى الكلام خبر لها، لأن نعت المبتدأ لا يكون خبرا له، فلم يكن بد من إضمار مبتدأ ليصبح نعت «السورة» : «أنزلناها» .

وقرأ عيسى بن عمر «سورة» ، بالنصب، على إضمار فعل يفسره: «أنزلناها» تقديره: أنزلنا سورة أنزلناها.

ولا يجوز أن يكون «أنزلناها» : صفة ل «سورة» ، على هذه القراءة لأن الصفة لا تفسر ما يعمل فى الموصوف.

وقيل: النصب على تقدير: قل سورة أنزلناها فعلى هذا التقدير يحسن أن يكون «أنزلناها» نعتا ل «سورة» لأنه غير مفسر للعامل فى «السورة» .

٢- الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ...

«الزانية والزانى فاجلدوا» : الاختيار عند سيبويه الرفع لأنه لم يقصد بذلك قصد اثنين بأعيانهما والرفع عند سيبويه على الابتداء على تقدير حرف جر **محذوف تقديره**: فيما فرض عليكم الزاني والزانية فاجلدوا.

وقيل: الخبر: ما بعده، وهو «فاجلدوا» ، كما تقول: زيد فاضربه، وكأن «الفاء» زائدة.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٣٠٠

٤- والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ...

نصب «ثمانين» ، على المصدر «وجلدة» ، على التفسير.." (١)

"٣٠- قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ...

«من أبصارهم» : من، لبيان الجنس، وليست للتبعيض.

٣١- ... أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ...

«غير أولى الإربة» : من نصب «غير» نصبه على الاستثناء، أو على الحال.

ومن خفضه جعله نعتا، لأن «التابعين» ليسوا بمعرفة صحيحة العين، إذ ليسوا بمعهودين.

ويجوز أن يخفض على البدل، وهو فى الوجهين بمنزلة «غير المغضوب عليهم» ١: ٧.

٣٣- وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا ...

«والذين يبتغون الكتاب» : الذين، رفع بالابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: وفيما يتلى عليكم الذين يبتغون الكتاب.

ويجوز أن يكونوا فى موضع نصب، بإضماره فعل تقديره: كاتبوا الذين يبتغون الكتاب.

٣٥- الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة ...

«مثل نوره كمشكاة» : مثل، ابتداء، و «الكاف» : الخبر، و «الهاء» فى «نوره» : تعود على الله، جل ذكره.

وقيل: على النبي صلى الله عليه وسلم.

وقيل: على المؤمن.

وقيل: على الإيمان فى قلب المؤمن.

«درى» : من ضم الدال وشدد الياء نسبه إلى: الدر، لفرط ضيائه، فهو: فعلى.

ويجوز أن يكون وزنه: «فعيلا» ، غير منسوب، لكنه مشتق من: الدرء فخففت الهمزة فانقلبت ياء، فأدغم الياء التي قبلها فيها.

فأما من قرأه بكسر الدال والهمزة، فإنه جعله: «فعيلا» مثل: فسيق، وسكير ومعناه: أنه يدفع الظلام لتلألئه وضيائه، فهو من: درأت النجوم تدرأ، إذا اندفعت.." (٢)

"ويجوز أن يكون «الذين» هم الفاعلون، ويضمر المفعول الأول ل «حسب» ، و «معجزين» : الثاني والتقدير: لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم معجزين.

ومن قرأه بالتاء، فالنبى صلى الله عليه وسلم هو الفاعل، و «الذين» و «معجزين» : مفعولا «حسب» ٥٨- يا أيها الذين

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٣٠٤/٤

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٣٠٧/٤

آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ...

«ثلاث عورات» : من نصب «ثلاثا» جعله بدلا من قوله «ثلاث مرات» ، و «ثلاث مرات» : نصب على المصدر.

وقيل: لأنه فى موضع المصدر، وليس بمصدر على الحقيقة.

وقيل: هو ظرف وتقديره: ثلاثة أوقات، يستأذنوكم فى ثلاثة أوقات وهذا أصلح فى المعنى، لأنهم لم يؤمروا أن يستأذنهم العبيد والصبيان ثلاث مرات، إنما أمروا أن يستأذنوهم فى ثلاثة أوقات ألا ترى أنه بين الأوقات، فقال: «من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء» فبين الثلاث المرات بالأوقات، فعلم أنها ظرف وهو الصحيح.

فإذا كانت ظرفا أبدلت منها «ثلاث عورات» ، على قراءة من نصب «ثلاث مرات» ، ولا يصح هذا البدل حتى تقدر محذوفا مضافا تقديره: أوقات ثلاث عورات، فأبدل «أوقات ثلاث عورات» من «ثلاث مرات» ، وكلاهما ظرف، فأبدل ظرفا من ظرف، فصح المعنى والإعراب.

فأما من قرأ «ثلاث عورات» بالرفع، فإنه جعله خبر ابتداء **محذوف تقديره**: هذه ثلاث عورات، ثم حذف المضاف اتساعا وهذه إشارة إلى الثلاثة الأوقات المذكورة قبل هذا، ولكن اتسع فى الكلام، فجعلت «الأوقات» : عورات لأن ظهور العورة فيها يكون.

وقيل: مثل قولهم: نهارك صائم، وليلك نائم أخبرت عن النهار بالصوم، لأنه فيه يكون وأخبرت عن الليل بالنون، لأنه فيه يكون ومنه قوله تعالى: (بل مكر الليل والنهار) ٣٤: ٣٣، أضيف المكر إلى الليل والنهار، لأن فيهما يكون من فاعلهما، فأضيف المكر إليهما اتساعا كذلك أخبرت عن الأوقات بالعورات،." (١)

"١٥- قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا «أذلك خير أم جنة الخلد» : قيل: هو مردود على قوله: «إن شاء جعل لك خيرا من ذلك» الآية: ١٠، فرد الجنة على ما ما لو شاء تعالى كونه فى ذلك، إشارة إلى ما ذكر من الجنات والقصور فى الدنيا.

وقيل: هو مردود على ما قبله من ذكر السعير والنار، وجاء التفضيل بينهما على ما جاء عن العرب حكى سيبويه: الشقاء أحب إليك أم السعادة؟ ولا يجوز فيه عند النحويين: السعادة خير من الشقاء، لأنه لا خير فى الشقاء فيقع فيه التفاضل، وإنما تأتى «أفعل» أبدا فى التفضيل بين شيئين فى خير أو شر، وفى أحدهما من الفضل والشر ما ليس فى الآخر، وكلاهما فيه فضل أو شر، إلا أن أحدهما أكثر فضلا أو شرا.

وقد أجاز الكوفيون: العسل أحلى من الخل، ولا حلاوة فى الخل، فيفاضل بينهما وبين حلاوة العسل.

ولا يجيز هذا البصريون، ولا يجوز: المسلم خير من النصراني إذ لا خير فى النصراني ولو قلت: اليهودي خير من النصراني، لم يجز، إذ لا خير فى واحد منهما: ولو قلت: اليهودي شر من النصراني، جاز إذ الشر فيهما موجود، وقد يكون أحدهما أكثر شرا.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٣١٠/٤

٢٢- يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا «يوم يرون الملائكة» : العامل فى «يوم» **محذوف تقديره**: يمنعون البشارة يوم يرون الملائكة.

ولا يعمل فيه «لا بشرى» ، لأن ما بعد النفي لا يعمل فيما قبله.

وقيل: التقدير: واذكر يا محمد يوم يرون الملائكة.

«لا بشرى» : لا يجوز أن تعمل «لا بشرى» فى «يومئذ» ، إذا جعلت «لا بشرى» مثل: «لا رجل» ، وبنيت على الفتح ولكن تجعل «يومئذ» خبرا، لأن الظروف تكون خبرا عن المصادر، و «للمجرمين» : صفة ل «بشرى» ، أو تبيينا له.

ويجوز أن تجعل «للمجرمين» خبر ل «بشرى» ، و «يومئذ» ، تبيينا ل «بشرى» . وإن قدرت أن «بشرى» غير مبينة مع «لا» جاز أن تعملها فى «يومئذ» ، لأن المعاني تعمل فى الظروف.." (١)

"وقيل: لما تضمنا الحروف بعدهما صارا، كبعض اسم، وبعض الاسم مبنى.

وقال الفراء: إنما تضمنا معنيين- يعنى-: معناهما فى أنفسهما، ومعنى ما بعدهما المحذوف، فبنيا، وأعطيا الضمة، لأنها أقوى الحركات.

وقال هشام: لما لم يجز أن يفتحا فيشبها حالهما فى الإضافة، ولم يجز أن يكسرا فيشبها المضاف إلى المخاطب، ولم يسكنا لأن ما قبل الآخر ساكن، لم يبق إلا الضم، فأعطياه.

وأجاز الفراء: رأيتك بعد، بالتنوين رفعا، و «بعدا» ، بالنصب منونا وهما معرفتان.

وأجاز هشام: رأيتك بعد يا هذا، بالفتح، غير منون، على إضمار المضاف.

ومعنى الآية: لله الأمر من قبل كل شيء ومن بعد كل شيء فلما حذف ما بعد «قبل» و «بعد» ، وتضمنا معناه، خالفا الأسماء فبنيا.

٦- وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون «وعد الله» : مصدر مؤكد.

١٠- ثم كان عاقبة الذين أساؤا السواى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن «عاقبة» : اسم «كان» ، و «السوأى» : خبرها، و «أن كذبوا» : مفعول من أجله.

ويجوز أن يكون «السوأى» : مفعول ل «أساءوا» ، و «أن كذبوا» : خبر كان.

ومن نصب «عاقبة» جعلها خبر «كان» ، و «السوأى» اسمها.

ويجوز أن يكون «أن كذبوا» : اسمها، و «السوأى» : مفعولا ل «أساءوا» .

٢٠- ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون «أن خلقكم» : أن، فى موضع رفع بالابتداء، والمجرور قبلها خبرها، وكذلك كل ما بعده من صنفه ٢٨- ... فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون «كخيفتكم» : الكاف، فى موضع نصب، نعت لمصدر **محذوف تقديره**: تخافونهم خيفة كخيفتكم أي: مثل خوفكم

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٣١٣/٤

أنفسكم، يعني: كخوفكم شركاءكم.

«كذلك نفصل الآيات» أي: تفصيلا كذلك أي: مثل ذلك.." (١)

"«أن اشكر لى» : أن، فى موضع نصب، على حذف الخافض أي: بأن اشكر.

وقيل: هى بمعنى: أي، لا موضع لها من الإعراب، وقد تقدم القول فى «إن تك مثقال حبة» ٢١: ٤٧ ١٥- وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا ...

«معروفا» : نعت لمصدر **محذوف تقديره**: وصاحبهما فى الدنيا صحابا معروفا.

١٨- ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور «مرحا» : مصدر فى موضع الحال.

٢٠- ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ...

«ظاهرة وباطنة» : حالان.

ومن قرأ «نعمة» ، بالتوحيد، جعل ما بعده نعتا له.

٢٧- ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم «ولو أن ما فى الأرض» : أن، فى موضع رفع بفعل مضمر تقديره: لو وقع ذلك.

«والبحر» : من رفعه جعله مبتدأ، وما بعده خبر، وهو «يمده» ، والجملة فى موضع الحال.

ومن نصب «البحر» عطفه على «ما» ، وهى اسم «إن» ، و «يمده» : الخبر.

ويجوز رفع «البحر» بعطفه على موضع اسم «إن» ، و «أقلام» : خبر «إن» ، فى الوجهين.

٢٨- ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إن الله سميع بصير «إلا كنفس واحدة» : الكاف، فى موضع رفع خبر ل «خلقكم» وتقديره: إلا مثل بعث نفس واحدة.." (٢)

"لكونها وسكون اللام بعدها، لأن حركتها عارضة، فاتصلت الهاء باللام، فصارت: «هلم» كما ترى وفتحت الميم لالتقاء الساكنين، كما تقول: رد، ومد.

وقد قيل: إن ألف «ها» إنما حذفت لسكونها وسكون اللام، قبل أن تلقى حركة الميم الأولى على اللام، وأدغمت فى التي بعدها، فصارت «هلم» كما ترى.

«إلا قليلا» : نعت لمصدر **محذوف تقديره**: إلا أناسا قليلا أو: إلا وقتا قليلا ومثله: (ما قاتلوا إلا قليلا) الآية: ٢٠ ١٩- أشحة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير ...

«أشحة عليكم» : أشحة، وزنها: أفعلة جمع: شحيح مثل أرغفة، ولكن قلبت حركة الحاء الأولى على الشين وأدغمت فى الثانية، وأصله: أشححة، ونصبه على الحال، والعامل فيه «والقائلين» الآية: ١٨، وهو حال من المضمر فى «القائلين» هذا

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٣٣٨

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٣٤٢

قول الفراء.

وأجاز أيضا أن يعمل فيه مضمر دل عليه «المعوقين» الآية: ١٨، فهو حال من الفاعل فى الفعل المضمر، كأنه قال: يعوقون أشحة.

ويجوز عنده أن يكون العامل فيه «ولا يأتون» الآية: ١٨، فهو حال من المضمر فى «يأتون» .

وأجاز أيضا نصبه على الذم.

ولا يجوز عند البصريين أن يكون العامل «المعوقين» ، ولا «والقائلين» ، لأنه يكون داخلا فى صلة الألف واللام، وقد فرقت بينهما بقوله «ولا يأتون البأس» الآية: ١٨، وهو غير داخل فى الصلة، إلا أن يجعل «ولا يأتون البأس» فى موضع الحال من المضمر فى «القائلين» .

ولا يجوز أن يكون أيضا «أشحة» حالا من ذلك المضمر، ويعمل فيه «القائلين» ، لأنه كله داخل فى صلة الألف واللام من «القائلين» ، ولا يحسن أن يكون «أشحة» حالا من المضمر فى «المعوقين» ولا من المضمر فى «يأتون» ، على مذهب البصريين، بوجه، لأن «والقائلين» عطف على «المعوقين» غير داخل فى صفته، و «أشحة» ، إن جعلته حالا من المضمر فى «المعوقين» كان داخلا فى الصلة وكذلك «ولا يأتون» ، قد فرقت بين الصلة والموصول بالمعطوف." (١)

"ل «الذي» ، وفيه ضمير المخاطب، فإن جعلت موضعه «ضاربه» أظهرت الضمير، فقلت: الذي ضاربه زيد، وكذلك الصفة والحال فى قولك مررت برجل تضربه، ومررت بزيد تضربه، فإن جعلت فى موضع «تضربه» اسم فاعل لم يكن بد من إظهار الضمير من الصفة والحال، كما ظهر من الخبر والصلة، فهذا معنى: إذا جرى اسم الفاعل على غير من هو له، خبرا أو صفة أو حالا أو صلة، لم يكن بد من إظهار الضمير ويجوز ذلك فى الفعل ولا يظهر الضمير.

«ولا مستأنسين» : فى موضع نصب، عطف على «غير ناظرين» ، أو فى موضع خفض على العطف من «ناظرين» .

«وما كان لكم أن تؤذوا» : أن، فى موضع رفع، اسم «كان» ، وكذلك: «ولا أن تنكحوا» ، عطف عليها.

٦٠- ... ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا «فيها إلا قليلا» : حال من المضمر المرفوع فى «يجاورونك» أي: لا يجاورونك إلا فى حال قلتهم وذلتهم.

وقيل: هو نعت لمصدر **محذوف تقديره**: إلا جوارا قليلا أو: وقتا قليلا.

٦١- ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا «ملعونين» : حال أيضا من المضمر فى «يجارونك» .

وقيل: هو نصب على الذم والشتم.

٦٢- سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا «سنة الله» : نصب على المصدر أي: سن الله ذلك سنة لمن أرجف بالأنبياء ونافق.

٧٣- ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما «وكان الله غفورا رحيما» أي: لم يزل كذلك، و «رحيما» : حال من المضمر فى «غفورا» ، وهو العامل فيه أي: يغفر فى حال

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٣٤٨/٤

رحمة.

ويجوز أن يكون نعتا ل «غفور» ، وأن يكون خبرا بعد خبر.." (١)

"٢٨- ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور «مختلف ألوانه» أي: خلق مختلف ألوانه، فإنها ترجع على المحذوف، و «مختلف» : رفع بالابتداء، وما قبله من المخبر خبره، و «ألوانه» : فاعل.

«كذلك إنما يخشى» : الكاف، فى موضع نصب، نعت لمصدر **محذوف تقديره**: اختلافا مثل ذلك الاختلاف المتقدم ذكره.

٣٣- جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير «أساور» : جمع: أسورة، وأسورة، جمع سوار، وسوار. وحكى فى الواحد: إسوار، وجمعه: أساور.

«جنات عدن» : الرفع فى «جنات» على الابتداء، و «يدخلونها» : الخبر أو على إضمار مبتدأ أي: هى جنات، و «يدخلونها» : نعت ل «جنات» .

«يحلون فيها، ولباسهم فيها حرير» : كلاهما نعت ل «جنات» ، رفعتهما أو نصبتهما، على البدل من «الجنات» ، أو على إضمار فعل يفسره ما بعده.

ويجوز أن يكونا فى موضع الحال من المضمر المرفوع، أو المنصوب فى «يدخلونها» ، لأن فى كلا الحالين عائدين: أحدهما يعود على المرفوع فى «يدخلونها» ، والآخر على المنصوب.

٣٥- الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب «الذى أحلنا» : الذي، فى موضع نصب، نعت لاسم «أن» ، أو فى موضع رفع على إضمار مبتدأ، أو على أنه خبر بعد خبر أو على البدل من «غفور» الآية: ٣٤، أو على البدل من المضمر فى «شكور» الآية: ٣٤ «دار المقامة» : المقامة، معناه: الإقامة.

٤١- إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ...

«أن تزولا» : أن، مفعول من أجله أي: لئلا تزولا.

وقيل: معناه: من أن تزولا، لأن معنى «يمسك» : يمنع.." (٢)

"٥٢- قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون «يا ويلنا» : نداء مضاف، والمعنى: يقول الكفار: تعال يا ويل، فهذا زمانك وأوانك.

وقيل: هو منصوب على المصدر، والمنادى محذوف، كأنهم قالوا لبعض، يا هؤلاء ويل لنا، فلما أضاف حذف «اللام» الثانية.

وقال الكوفيون: «اللام» الأولى المحذوفة، وأصله عندهم: وى لنا، وقد أجازوا: وى لزيد، بفتح اللام، ولام الجر لا تفتح،

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٣٥٣

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٣٦٢

وأجازوا الضم، وفى ذلك دليل ظاهر على أن الثانية هى المحذوفة.

«هذا ما وعد الرحمن» : هذا، مبتدأ، و «ما» : الخبر، على أنها بمعنى «الذي» ، و «الهاء» محذوفة من «وعد» أو على أنها وما بعدها مصدر، فلا يقدر حذف هاء والتقدير: فقال لهم المؤمنون، أو فقال لهم الملائكة: هذا ما وعد الرحمن، فتقف فى هذا القول على «مرقدنا» ، وتبتدئ ب «هذا ما وعد الرحمن» .

ويجوز أن يكون «هذا» فى موضع خفض على النعت ل «مرقدنا» ، فتقف على «هذا» ، ويكون «ما» فى موضع رفع خبر ابتداء **محذوف تقديره**: هذا ما وعد، أو: حق ما وعد.

٥٧- لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون «ما» : ابتداء، بمعنى «الذي» ، أو مصدر رفع ما بعدها، أو نكرة وما بعدها صفة لها، و «لهم» :

الخبر.

وأصل «يدعون» : يدتعون، على وزن: يفتعلون، من دعا يدعو، وأسكنت العين بعد أن ألقيت حركتها على ما قبلها، وحذفت لسكونها وسكون الواو بعدها.

وقيل: بل ضمت العين لأجل واو الجمع بعدها، ولم تلق عليها حركة التاء، لأن العين كانت متحركة، فصارت يدتعون، فأدغمت «التاء» فى «الدال» ، وكان ذلك أولى من إدغام «الدال» فى «التاء» ، لأن «الدال» حرف مجهور، و «التاء» حرف مهموس، والمجهور أقوى من المهموس، فكان رد الحرف إلى الأقوى أولى من رده إلى الأضعف، فأبدلوا من «التاء» دالا، وأدغمت «الدال» الأولى فيها، فصارت: يدعون.

٥٨- سلام قولا من رب رحيم «سلام» : ارتفع على البدل من «ما» التي فى قوله «ولهم ما يدعون» الآية: ٥٧ ويجوز أن يكون نعتا ل «ما» ، إذا جعلتها نكرة تقديره: ولهم شيء يدعونه سلام.." (١)

"٦٥- طلعها كأنه رؤس الشياطين «طلعها كأنه» : ابتداء وخبر، والجملة فى موضع النعت ل «شجرة» ، أو فى موضع الحال من المضمر فى «تخرج» .

٧٩- سلام على نوح في العالمين «سلام على نوح» أي: يقال له: سلام على نوح، فهو ابتداء، وخبر محكى.

وفى قراءة ابن مسعود: سلاما، بالنصب، على أنه أعمل «تركنا» الآية: ٧٨ أي: تركنا عليه ثناء حسنا فى الآخرين.

٨٠- إنا كذلك نجزي المحسنين «الكاف» : فى موضع نصب، نعتا لمصدر **محذوف تقديره**: خيرا كذلك نجزى.

٨٥- إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون «ماذا تعبدون» : ما، ابتداء بمعنى الاستفهام، و «ذا» : بمعنى: الذي، وهو الخبر تقديره: أي شيء الذي تعبدون.

ويجوز أن يكون «ما» و «ذا» اسما واحدا فى موضع نصب ب «تعبدون» .

٨٦- أإفكا آلهة دون الله تريدون «أئفكا آلهة» : آلهة، بدل من «أئفكا» و «أئفكا» : منصوب ب «تريدون» .

٨٧- فما ظنكم برب العالمين «فما ظنكم» : ابتداء وخبر.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٣٦٩/٤

٩٣- فراغ عليهم ضربا باليمين «ضربا» : مصدر، لأن «فراغ» بمعنى: فضرب.

٩٦- والله خلقكم وما تعملون «ما» : فى موضع نصب ب «خلق» ، عطف على الكاف والميم، وهى والفعل مصدر أي:

خلقكم وعملكم، وهذا أليق بها لقوله تعالى: «من شر ما خلق» ١٢٣: ٢، فالقراء." (١)

"ولو كان من البصر لوجب أن تتعدى إلى مفعولين، لا يقتصر على أحدهما، كظننت، وليس فى الكلام غير واحد، ولا يجوز إضمار الثاني. كما جاز فيه من الرأى، لأن الرأى ليس فعله من الأفعال التي تدخل على الابتداء والخبر، كرأيت من رؤية البصر، إذا نقلته إلى الرباعي، ولو كان من العلم لوجب أن يتعدى إلى ثلاثة مفعولين، فلا بد أن يكون من الرأى، والمعنى: فانظر ماذا تحملنا عليه من الرأى، هل تبصر أم تجزع يا بنى، يقال: أريته الشيء: إذ جعلته يعتقده.

و «ما» ، و «ذا» ، على ما تقدم.

١٠٣- فلما أسلما وتله للجبين «فلما أسلما وتله» : جواب «لما» **محذوف تقديره**: فلما أسلما سعدا، أو نحوه.

وقال بعض الكوفيين: الجواب «تله» ، و «الواو» : زائدة.

وقال الكسائي: جواب «لما» ، ناديناه، و «الواو» : زائدة.

١٢٦- الله ربكم ورب آبائكم الأولين «الله ربكم ورب آبائكم» : من نصب الثلاثة الأسماء، جعل «الله» بدلا من «أحسن الخالقين» الآية: ١٣٥، و «ربكم» نعتا له، و «رب» عطفا عليه، أو على: «أعنى» .

ومن رفع فعلى الابتداء والخبر.

١٣٠- سلام على إل ياسين «إلياسين» : من فتح الهمزة ومده جعل «آل» ، الذي أصله «أهل» ، إضافة إلى «ياسين» ، وهى فى المصحف منفصلة، فقوى ذلك عنده.

ومن كسر الهمزة جعله جمعا منسوبا إلى «إلياسين» ، وإلياسين: جمع «إلياس» جمع السلامة، لكن الياء المشددة فى النسب حذفت منه وأصله: إلياسيين.

فالسلام، فى هذا الوجه، على من نسب إلى إلياس، من أمته، والسلام فى الوجه الأول، على أهل ياسين.

وقد قال الله تعالى ذكره «على بعض الأعجمين» ٢٦: ١٩٨، وأصله: الأعجميين، بياء مشددة، ولكن حذفت لثقلها وثقل الجمع، وتحذف أيضا هذه الياء فى الجمع المكسر، كما حذفت فى المسلم، كما قالوا: المسامعة والمهابلة، وواحدهم: مسمعى ومهلبى.." (٢)

"على الجميع، فجمع على المعنى وتقديره: ذوو الخصم وكذلك إذا قلت: القوم خصم فمعناه: ذوو خصم ويجوز: خصوم، كما نقول: عادل، وعدول.

وقال الفراء: «إذ» ، بمعنى: لما، والعامل فى «إذ» الثانية: «تسوروا» .

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٣٧٣/٤

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٣٧٥/٤

وقيل: العامل فيهما: «نبأ» ، على أن الثانية تبيين لما قبلها.

٢٢- إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض ...

«خصمان» : خبر ابتداء **محذوف تقديره**: نحن خصمان.

٢٤- قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض ...

«الخلطاء» : جمع خليط كظريف وظرفاء، و «فعيل» إذا كان صفة جمع على: فعلاء، إلا أن يكون فيه واو، فيجمع على «فعال» ، نحو: طويل وطوال.

٢٥- فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب «ذلك» : فى موضع نصب ب «غفرنا» ، أو فى موضع رفع على إضمار مبتدأ، تقديره: الأمر كذلك.

٣١- إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد «الجياد» : جمع جواد.

وقيل: هو جمع جائد.

٣٢- فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب «حب الخير» : مفعول به، وليس بمصدر لأنه لم يخبر أنه أحب حبا مثل حب الخير، إنما أخبر أنه آثر حب الخير.

وقد قيل، هو مصدر وفيه بعد فى المعنى.

٤٣- ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب «رحمة» : مصدر وقيل: هو مفعول من أجله.." (١)

"وقيل: «هذا» : رفع على خبر ابتداء **محذوف تقديره**: منه حميم.

ويجوز أن يكون «هذا» فى موضع نصب ب «يذوقوه» ، و «الفاء» : زائدة، كقولك: هذا زيد فاضربه، لولا «الفاء» لكان الاختيار النصب، لأنه أمر، فهذا بالفعل، أولى، وهو جائز مع ذلك.

٥٨- وآخر من شكله أزواج ابتداء وخبر، و «من شكله» : صفة ل «أخر» ، ولذلك حسن الابتداء بالنكرة لما وصفت. و «الهاء» فى «شكله» : يعود على المعنى أي: وآخر من شكل ما ذكر.

وقيل: يعود على «حميم» الآية: ٥٧ ومن قرأه «وآخر» ، بالتوحيد، رفعه بالابتداء أيضا، و «أزواج» : ابتداء ثان، «ومن شكله» : خبر ل «أزواج» ، والجملة: خبر «آخر» ولم يحسن أن يكون «أزواج» خبر عن «آخر» ، لأن الجمع لا يكون خبرا عن الواحد.

وقيل: «آخر» : صفة لمحذوف هو الابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: ولهم عذاب آخر من ضرب ما تقدم، ويرفع «أزواج» بالظرف، وهو «من شكله» .

ولا يحسن هذا فى قراءة من قرأ «وآخر» بالجمع، لأنك إذا رفعت «الأزواج» بالظرف، لم يكن فى الظرف ضمير، وهو صفة لمحذوف، والصفة لا بد لها من ضمير يعود على الموصوف، فهو رفع بالظرف، ولا يرفع الظرف فاعلين.

٦٢- وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار «ما لنا لا نرى» : ما، ابتداء، استفهام، و «لنا» : الخبر، و «لا

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٣٧٩/٤

نرى» : فى موضع نصب على الحال من المضمر فى «لنا» .

٦٣- أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار «أتخذناهم» : من قرأه على الخبر أضمر استفهاما يعادله «أم» تقديره: أمفقودون هم أم زاغت عنهم الأبصار.

ويجوز أن يكون «أم» معادلة ل «ما» فى قوله «ما لنا لا نرى» الآية: ٦٢، لأن «أم» إنما تأتى معادلة للاستفهام.." (١)

"ومن قرأ بلفظ الاستفهام جعل «أم» معادلة له، أو لمضمر كالأول.

ويجوز أن تكون «أم» معادلة ل «ما» فى الوجهين جميعا كما قال الله جل ذكره: (ما لي لا أرى الهدهد أم كان) ٢٧: ٢٠، وقال: (ما لكم كيف تحكمون أم لكم) ٦٨: ٣٦، ٣٧ وقد وقعت «أم» معادلة ل «من» ، قال الله تبارك وتعالى: (فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون)

٤: ١٠٩.

٦٤- إن ذلك لحق تخاصم أهل النار «لحق» : خبر «إن» ، و «تخاصم» : رفع على تقدير: هو تخاصم.

وقيل: «تخاصم» : بدل من «حق» .

وقيل: هو خبر بعد خبر ل «إن» .

وقيل: هو بدل من «ذلك» ، على الموضع.

٧٠- إن يوحى إلي إلا أنما أنا نذير مبين «إلا أنما» : فى موضع رفع ب «يوحى» ، مفعول لم يسم فاعله.

وقيل: هى فى موضع نصب على حذف الخافض أي: بأنما أو: لأنما، و «إلى» : يقوم مقام الفاعل ل «يوحى» .

والأول أجود.

٨٤- قال فالحق والحق أقول انتصب «الحق» الأول، على الإغراء أي: اتبعوا الحق، أو: الزموا الحق.

وقيل: هو نصب على القسم كما تقول: الله لأفعلن، فتنصب بين حذفت الجار، ودل على أنه قسم قوله «لأملأن» الآية: ٨٥، وهو قول الفراء وغيره.

ومن رفع الأول جعله خبر ابتداء **محذوف تقديره**: أنا الحق كما قال: «الحق من ربك» ٣: ٦٠، «وانتصب» الثاني ب «أقول» .." (٢)

"- ٣٩- سورة الزمر

١- تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم «تنزيل الكتاب» : ابتداء، والخبر «من الله» .

وقيل: هو رفع على إضمار مبتدأ تقديره: هذا تنزيل.

وأجاز الكسائي النصب على تقدير: اقرأ تنزيل الكتاب أو: اتبع تنزيل الكتاب.

وقال الفراء: النصب على الإغراء.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٣٨١

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٣٨٢

٣- ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ...

«والذين اتخذوا» : ابتداء والخبر **محذوف تقديره**: قالوا ما نعبدهم.

وقيل: «الذين» : رفع، بفعل مضمر تقديره: وقال الذين اتخذوا.

«زلفى» : فى موضع نصب، على المصدر.

٩- أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب «أمن هو قانت» : من خفف «أمن» جعله نداء، ولا خلاف فى الكلام.

ولا يجوز عند سيبويه حذف حرف النداء من المبهم، وأجازه الكوفيون.

وقيل: هو استفهام بمعنى التنبيه، وأضمر معادلا للألف تقديره: أمن هو قانت يفعل كذا وكذا كمن هو بخلاف ذلك؟ ودل على المحذوف قوله، «قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون» ، وهذا أقوى.

ومن شدد «أمن» فإنما أدخل «أم» على «من» ، وأضمر لها معادلا أيضا قبلها والتقدير: العاصون ربهم خير أم من هو قانت؟

و «من» : بمعنى: الذي، وليست للاستفهام لأن «أم» إنما تدخل على ما هو استفهام إذ هى للاستفهام." (١)

"٥٤- هدى وذكرى لأولي الألباب «هدى» : فى موضع نصب على الحال، و «ذكرى» : عطف عليه.

٥٥- فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار «والأبكار» : من فتح الهمزة، فهو جمع: بكرة.

٥٦- إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير «ما هم ببالغيه» : الهاء، تعود على ما يريدون أي: ما هم ببالغي إرادتهم فيه.

وقيل: الهاء، تعود على «الكبر» .

٧١- إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون «يسحبون» : حال من الهاء والميم فى «أعناقهم» .

وقيل: هو مرفوع على الاستئناف.

وروى عن ابن عباس أنه قرأ: «والسلاسل» ، بالنصب: و «يسحبون» ، بفتح الياء نصب «السلاسل» ب «يسحبون» .

وقد قرىء: «والسلاسل» ، بالخفض، على العطف على «الأعناق» ، وهو غلط، لأنه يصير الأغلال فى الأعناق وفى السلاسل، ولا معنى للغل فى السلسلة.

وقيل: هو معطوف على «الحميم» ، وهو أيضا لا يجوز لأن المعطوف المخفوض لا يتقدم على المعطوف عليه لا يجوز: مررت وزيد بعمرو، ويجوز فى المرفوع، تقول: قام وزيد عمرو، ويبعد فى المنصوب، لا يحسن: رأيت وزيد عمرا، ولم يجزه أحد فى المخفوض.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٣٨٣/٤

٧٥- ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون «ذلكم» : ابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: ذلكم العذاب مفرحكم فى الدنيا بالمعاصي وهو معنى قوله «بغير الحق» .." (١)

"- ٤٢- سورة الشورى (حم عسق)

٣- كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم «الكاف» : فى موضع نصب، نعت لمصدر **محذوف تقديره**: وحيا مثل ذلك يوحى الله إليك والتقدير فيه التأخير بعده «يوحى» ، واسم «الله» : فاعل.

ومن قرأ «يوحى» ، على ما لم يسم فاعله، فالاسم مرفوع بالابتداء. أو على إضمار مبتدأ، أو بإضمار فعل، كأنه قال: بوحيه الله، والله يوحيه، أو: هو الله.

ويجوز أن يكون «العزيز الحكيم» خبران عن «الله» جل ذكره.

ويجوز أن يكون نعتا، وله ما في السماوات- الآية: ٤» : الخبر.

٧- وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير «فريق فى الجنة» : ابتداء وخبر وكذلك: «وفريق فى السعير» .

وأجاز الكسائي والفراء النصب فى الكلام، فى «فريق» ، على معنى: وينذر فريقا فى الجنة وفريقا فى السعير يوم الجمع.

١١- فاطر السماوات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير «فاطر السموات» : نعت «لله» جل ذكره، أو على إضمار مبتدأ أي: هو فاطر.

وأجاز الكسائي «فاطر» ، بالنصب، على النداء.

وقال غيره: على المدح.

ويجوز فى الكلام الخفض، على البدل من «الهاء» فى «عليه» ، الآية: ١٠.

«ليس كمثله شيء» : الكاف، حرف، و «شيء» : اسم «ليس» ، و «كمثله» : الخبر.." (٢)

"وقيل: «إن» للشرط، ومعنى «العابدين» : الجاحدين لقولهم: إن له ولدا.

وقيل: «إن» : للشرط، و «العابدين» على بابه، والمعنى: فأنا أول من عبده، على أنه لا ولد له.

وقيل: «العابدين» ، بمعنى: الجاحدين أن يكون له ولد.

٨٨- وقيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون «وقيله» : من نصبه عطفه على قوله «سرهم» و «نجواهم» الآية: ٨١ أي: يسمع سرهم ونجواهم ويسمع قيله.

وقيل: هو معطوف على مفعول «يعلمون» الآية: ٨٦، المحذوف، كأنه قال: وهم يعلمون ذلك وقيله.

وقيل: هو معطوف على مفعول «يكتبون- الآية: ٨٠» **المحذوف تقديره**: رسلنا يكتبون ذلك وقيله أي: ويكتبون قيله.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٣٨٩

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٣٩٤

وقيل: هو معطوف على معنى: «وعنده علم الساعة» الآية: ٨٥ لأن معناه: ويعلم الساعة، وكأنه قال: ويعلم الساعة ويعلم قيله.

وقيل: هو منصوب على المصدر أي: ويقول قيله.

ومن قرأه بالخفض عطفه على «الساعة» الآية: ٥٨، والتقدير: وعنده علم الساعة وعلم قيله.

وقرأه مجاهد والأعرج بالرفع على الابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: وقيله قيل يا رب وقيل: تقديره: وقيله يا رب مسموع، أو: متقبل.

والقول، والقال، والقيل: بمعنى واحد. و «الهاء» فى «قيله» : تعود على عيسى وقيل: على محمد صلى الله عليه وسلم.

«يا رب» : قرأ أبو قلابة: يا رب، بالنصب تقديره: أنه أبدل من الياء ألفا، وحذفها لدلالة الفتحة عليها ولخفة الألف.

٨٩- فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون «وقل سلام» : هو خبر ابتداء **محذوف تقديره**: وقل أمرى سلام إلى مسالمة منكم، لم يؤمروا بالسلام عليهم، إنما أمروا بالتبري منهم ومن دينهم، وهذا كان قبل أن يؤمر بالقتال، لأن السورة مكية، ثم نسخ بالأمر بالقتال.." (١)

"وقال الفراء: معناه: وقل سلام عليكم.

وهذا مردود، لأن النهى قد أتى ألا يبتدئوا بالسلام.

- ٤٤- سورة الدخان

٥- أمرا من عندنا إنا كنا مرسلين «أمرا» : نصبه، عند الأخفش، على الحال بمعنى: آمرين.

وقال المبرد: هو فى موضع المصدر، كأنه قال: إنا أنزلناه إنزالا.

وقال الجرمي: هو حال من نكرة، وهو: «أمر حكيم» الآية: ٤، وحسن ذلك لما وصفت النكرة، وأجاز: هذا رجل مقبلا.

وقال الزجاج: هو مصدر كأنه، قال: يفرق فرقا، فهو بمعناه.

وقيل: «يفرق» الآية: ٤، بمعنى: يؤمر، فهو أيضا مصدر عمل فيه ما قبله.

٦- رحمة من ربك إنه هو السميع العليم «رحمة» ، قال الأخفش: نصب على الحال.

وقال الفراء: هو مفعول ب «مرسلين» الآية: ٥، وجعل «الرحمة» : النبي- صلى الله عليه وسلم-.

وقال الزجاج: «رحمة» : مفعول من أجله أي: للرحمة، وحذف مفعول «مرسلين» .

وقيل: هى بدل من «أمر» .

وقيل: هى نصب على المصدر.

٧- رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين «رب السموات» : من رفعه جعله بدلا من «ربك» الآية: ٦.

١٣- أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين «أنى لهم الذكرى» : الذكرى، رفع بالابتداء، و «أنى لهم» : الخبر.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٤٠٠

١٥- إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون «قليلا» : نعت لمصدر محذوف، أو لظرف **محذوف تقديره**: كشفا قليلا أو: وقتا قليلا.." (١)

"وقيل: معناه- فى الكسر-: التعريض به، بمعنى: أنت الذليل المهان الساعة بخلاف ما كنت تقول ويقال لك فى الدنيا.

ومن فتح، فعلى تقدير حذف حرف الجر أي: لأنك- أو: بأنك- أنت الذي كان يقال لك ذلك فى الدنيا وتقول لنفسك. وروى أنه كان يقول: أنا أعز أهل الوادي وأمنعهم، فالكسر يدل على ذلك.

٥٣- يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين «متقابلين» : حال من المضمر فى «يلبسون» .

٥٤- كذلك وزوجناهم بحور عين «كذلك» : الكاف، فى موضع رفع أي: الأمر كذلك.

وقيل: فى موضع نصب: نعت لمصدر **محذوف تقديره**: يفعل بالمتقين فعلا كذلك.

٥٥- يدعون فيها بكل فاكهة آمنين «يدعون» : حال من الهاء والميم فى «وزوجناهم» الآية: ٥٤ وكذلك: «آمنين» .

٥٦- لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم «لا يذوقون» : حال من الهاء والميم فى «وزوجناهم» الآية: ٥٤.

«إلا الموتة» : استثناء منقطع.

وقيل: «إلا» ، بمعنى: بعد.

وقيل: بمعنى، سوى والأول أحسن.

٥٧- فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم «فضلا من ربك» : مصدر عمل فيه «يدعون فيها» الآية: ٥٥.

وقيل: العامل «وقاهم» الآية: ٥٦.

وقيل: العامل «آمنين» الآية: ٥٥.." (٢)

"١٥- ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين «حسنا» : فعل، وليس بفعلى، لأن «فعلى» لا ينصرف فى معرفة ولا نكرة، ثم إن «فعلى» أيضا فى مثل هذا الموضع لا يستعمل إلا بالألف واللام، والنصب فيه على أنه قام مقام مضاف **محذوف تقديره**: ووصينا الإنسان بوالديه أمرا ذا حسن، فحذف الموصوف وقامت الصفة مقامه، وذلك مثل قوله تعالى: «أن اعمل سابغات» ٣٤: ١١، ثم حذف المضاف وهو «ذا» وأقام المضاف إليه وهو «حسن» مقامه.

ومن قرأه «إحسانا» ، فهو نصب على المصدر وتقديره: ووصينا الإنسان بوالديه أن يحسن إليهما إحسانا.

وقرأ عيسى بن عمر «حسنا» ، بفتحتين تقديره: فعلا حسنا.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤٠١/٤

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤٠٤/٤

«ثلاثون شهرا» : أصل «ثلاثين» أن تنصب لأنه ظرف، لكن فى الكلام حذف ظرف مضاف تقديره:
وأمد حمله وفصاله ثلاثون شهرا، فأخبرت بظرف عن ظرف، وحق الكلام أن يكون الابتداء هو الخبر فى المعنى، ولولا هذا الإضمار لنصبت «ثلاثين» على الظرف، ولو فعلت ذلك لانقلب المعنى ولتغير ولصارت الوصية فى ثلاثين شهرا، كما يقول: كلمته ثلاثين شهرا أي: كلمته فى هذه المدة، فيتغير المعنى بذلك، فلم يكن بد من إضمار ظرف ليصح المعنى الذي قصد إليه، لأنه تعالى إنما أراد تبيين كم أمد الحمل والفصال عن الرضاع ودلت هذه على أن أقل الحمل ستة أشهر، لأنه تعالى قد بين فى هذا الموضع أن أمد الرضاع سنتان، وهى هاهنا أن أمد الرضاع والحمل ثلاثون شهرا، فإذا أسقطت سنتين من ثلاثين شهرا بقي أمد الحمل ستة أشهر.

١٧- والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين «ويلك» : نصب على المصدر.." (١)

"٢١- طاعة وقول معروف فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم «طاعة وقول» : طاعة، رفع على الابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: أمرنا طاعة وقول معروف.

وقيل: التقدير: منا طاعة.

وقيل: هو خبر ابتداء مضمر تقديره: فأمرنا طاعة.

فتقف فى هذين الوجهين على «فأولى لهم» .

وقيل: طاعة، نعت ل «سورة» الآية: ٢٠، وفى الكلام تقديم وتأخير تقديره: فإذا أنزلت سورة محكمة ذات طاعة وقول معروف وذكر فيها القتال رأيت.

فلا تقف على «أولى لهم» فى هذا القول.

والقولان الأولان أبين وأشهر.

٢٢- فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم «أن تفسدوا» : أن، فى موضع نصب، خبر: «عسى» ، تقول: عسى زيد أن يقوم، ف «أن» لازمة للخبر فى أشهر اللغات.

ومن العرب من يحذف «أن» فيقول: عسى زيد يقوم، و «كاد» بضد ذلك، الأشهر فيها حذف «أن» من الخبر، تقول، كاد زيد يقوم.

ومن العرب من يقول: كاد زيد أن يقوم، وهو قليل.

٢٧- فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم «يضربون وجوههم وأدبارهم» : يضربون، حال من «الملائكة» .

٣٤- إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم «فلن يغفر الله لهم» : خبر «إن» ، ودخلت «الفاء» فى الخبر، لأن اسم «إن» : «الذين» ، و «الذين» :

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤٠٩/٤

فيه إبهام، فشابه الشرط، لأنه مبهم.

٣٥- فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم «وأنتم الأعلون» : ابتداء وخبر، فى موضع الحال من المضمر المرفوع فى «تدعوا» ، وكذلك: «والله معكم» ، وكذلك: «ولن يتركم أعمالكم» .

«تهنوا، يتركم» : قد حذفت «الفاء» منهما، وهى واو، وأصله: توهنوا، ويوتركم، ثم حذفت لوقوعها." (١)

"ويجوز أن يكون الخبر: «فى وجوههم» ، وهو أبين وأحسن.

«ذلك مثلهم فى التوراة» : ذلك، ابتداء، و «مثلهم» : خبر.

«ومثلهم فى الإنجيل» : عطف على «مثل» الأول، فلا تقف على «التوراة» ، إذا جعلتها عطفا على «مثل» الأول، ويكون المعنى: إنهم قد وصفوا فى التوراة والإنجيل بهذه الصفات المتقدمة، ويكون «الكاف» فى قوله «كزرع أخرج شطأه» خبر ابتداء **محذوف تقديره**: هم كزرع، فتبتدىء ب «الكاف» وتقف على «الإنجيل» .

ويجوز أن يكون «مثلهم فى الإنجيل» : ابتداء، و «كزرع» : الخبر، فتقف على «التوراة» وتبتدئ ب «ومثلهم فى الإنجيل كزرع» ، ولا تقف على «الإنجيل» ، ولا تبتدئ ب «الكاف» فى هذا القول، لأنها خبر الابتداء، ويكون المعنى: إنهم وصفوا فى الكتابين بصفتين: وصفوا فى التوراة أنهم أشداء على الكفار رحماء بينهم، تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا، وأن سيماهم فى وجوههم من أثر السجود، ووصفوا فى الإنجيل أنهم كزرع أخرج شطأه، إلى تمام الصفة.

والقول الأول: قول مجاهد، والثاني قول: الضحاك وقتادة.

- ٤٩- سورة الحجرات

٢- يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون «كجهر بعضكم» : الكاف، فى موضع نصب، نعت لمصدر **محذوف تقديره**: جهرا كجهر.

«أن تحبط» : أن، فى موضع نصب، على حذف الجار تقديره: لأن تحبط، مثل قوله تعالى: «ربنا ليضلوا عن سبيلك» ١٠: ٨٨ ٣- إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم «إن الذين يغضون أصواتهم» ، خبر «إن» : «أولئك الذين» وقيل: هو نعت ل «الذين» ، والخبر:

«لهم مغفرة وأجر عظيم» ، هو ابتداء وخبر، فى موضع خبر «إن» .." (٢)

"من: ألت يألت، وفيه لغتان: ألت يألت، وآلت يؤلت، وبه قرأ به ابن كثير فى سورة الطور (الآية: ٢١) ، وقرأ الجماعة بالفتح، بمعنى: النقص.

- ٥٠- سورة ق

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٤١٤

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٤١٨

١- ق والقرآن المجيد «والقرآن» : قسم، وجوابه عند الأخفش: قد علمنا، الآية: ٤، على حذف اللام أي: لقد علمنا.

وقال الزجاج: الجواب **محذوف تقديره**: والقرآن المجيد لتبعثن، لأنهم أنكروا البعث فى الآية بعده.

وقيل: «قاف» : القسم يقوم مقام الجواب، وأن معنى «قاف» : قضى الأمر والقرآن المجيد، ف «قضى الأمر» هو الجواب، ودلت «قاف» على ذلك.

وقيل: «قاف» : اسم للجبل وتقديره: هو قاف والقرآن المجيد. والجملة تسد مسد جواب القسم.

٣- أإذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد «أئذا متنا» : العامل فى «إذا» : فعل محذوف، دل عليه الكلام، لأنهم قوم أنكروا البعث، فكأنهم قالوا:

فنبعث إذا متنا؟ ولا يعمل فيه «متنا» ، لأن «إذا» مضافة إلى «متنا» ، والمضاف إليه لا يعمل فى المضاف.

٩- ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد «وحب الحصيد» : هذا عند الكوفيين من إضافة الشيء إلى نفسه تقديره عندهم: والحب الحصيد أي:

المحصود، ثم حذف الألف واللام من «الحب» وأضاف إليه «الحصيد» ، وهو نعته، والنعت هو المنعوت، وهو عند البصريين إضافة صحيحة، لكن فيه حذف موصوف وإقامة الصفة مقامه تقديره: وحب النبت الحصيد أي:

المحصود، فحذف «النبت» وأقام نعته مقامه، وأضيف «الحب» إلى «الحصيد» على هذا التقدير.

١١- رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج «رزقا للعباد» : مصدر وقيل: مفعول من أجله.

١٤- وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد «كل» : بمعنى: كلهم، حكى سيبويه: مررت بكل جالسا، فنصب جالسا على الحال، لأن «كلا» معرفة، إذ تقديره: كلهم.." (١)

"١٣- يوم هم على النار يفتنون «يوم» : مبنى على الفتح، لأن إضافته غير محضة وأضيف إلى غير متمكن موضعه، نصب، على معنى: الجزاء يوم هم على النار يفتنون.

وقيل: موضعه رفع على البدل من «يوم الدين» .

وقيل: هو منصوب وليس بمبنى، ونصبه على إضمار تقديره: الجزاء يوم هم.

١٧- كانوا قليلا من الليل ما يهجعون اسم «كان» المضمر الذي فيها، وهو الواو، و «يهجعون» : خبر «كان» ، و «قليلا» : نعت لمصدر محذوف، أو لظرف **محذوف تقديره**: كانوا وقتا قليلا يهجعون، أو هجوعا قليلا يهجعون، و «ما» : زائدة للتوكيد، وإن شئت: جعلت «ما» والفعل مصدرا فى موضع رفع على البدل من المضمر فى «كان» ، و «قليلا» خبر «كان» تقديره: كان هجوعهم من الليل قليلا.

وإن شئت: رفعت المصدر ب «قليل» ، ونصبت «قليلا» على خبر «كان» ، ولا يجوز أن تنصب «قليلا» ب «يهجعون» ، إلا و «ما» زائدة، لأنك إن نصبته ب «يهجعون» ، و «ما» والفعل مصدر، كنت قد قدمت الصلة على الموصول.

ويجوز أن يكون «قليلا» خبر «كان» ، واسمها فيها، و «ما» : نافية، وهو قول الضحاك، ويكون الوقف على «قليلا»

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٤٢٠

حسنا، وهو قول يعقوب وغيره ولا يوقف على «قليل» فى الأقوال الأولى.

٢٣- فو رب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون من نصب «مثل» بناه على الفتح، لإضافته إلى غير متمكن، وهو «أنكم» ، و «ما» : زائدة للتوكيد.

وقيل: هو مبنى على الفتح لكون «مثل» و «ما» اسما واحدا، فلما جعله شيئا واحدا بنى «مثل» على الفتح، وهو قول المازني.

وقيل: إن «مثل» : منصوب على الحال من نكرة، وهو «لحق» ، وهو قول الجرمي.

وقيل: هو حال من المضمر المرفوع فى قوله «لحق» ، و «ما» : زائدة، و «مثل» : مضاف إلى «أنكم» ، ولم ينصرف لإضافته إلى غير متمكن، وهى إضافة غير محضة.." (١)

"وقال بعض الكوفيين: انتصب «مثل» على حذف الكاف تقديره: إنه لحق كمثل ما أنكم تنطقون.

و «ما» : زائدة تقديره: كمثل نطقكم.

ولا يجوز ذلك عند البصريين.

فأما من رفع «مثل» فإنه جعله صفة «لحق» ، لأنه نكرة، إذ إضافته غير محضة، لأن الأشياء التي تقع لتماثل بها بين المثلين كثيرة، فلم يعرف لإضافته إلى «أنكم» ، لذلك لما لم يتعرف حسن وصف «لحق» به، كما تقول: مررت برجل مثلك. و «أنكم» ، على هذه الأقوال: فى موضع خفض ب «مثل» ، وهى وما بعدها مصدر، والتقدير: إنه لحق مثل نطقكم.

٢٥- إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون «سلاما» : انتصب على المصدر، أو لوقوع القول عليه.

«قال سلام» : ابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: قال سلام عليكم.

وقيل: هو خبر ابتداء **محذوف تقديره**: قال: أمرى سلام.

ومن قرأ «سلم» ، فهو على تقدير: نحن سلم.

وقيل: هو بمعنى سلام كما يقال: هو حل وحلال، بمعنى.

٢٩- فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم «عجوز» : خبر ابتداء **محذوف تقديره**: أنا عجوز.

٤٦- وقوم نوح من قبل إنهم كانوا قوما فاسقين من خفض «قوم» عطفه على قوله: «وفى عاد إذ أرسلنا» الآية: ٤١ .

وقيل: هو معطوف على: «وفى موسى» الآية: ٣٩.

وقيل: على «وفى الأرض» الآية: ٢٠.

ومن نصبه عطفه على الهاء والميم فى قوله «فأخذتهم» الآية: ٤٤.

وقيل: تقديره: وأهلكنا قوم نوح.

وقيل: على معنى: واذكر قوم نوح.." (٢)

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٤٢٣

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٤٢٤

"٢٤- فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه إنا إذا لفي ضلال وسعر «أبشرا منا» : نصب بإضمار فعل تقديره: أنتبع بشرا منا واحدا، ودل على الحذف قوله «نتبعه» .

و «منا» و «واحدا» : صفتان ل «بشرا» .

«وسعر» ، قيل: هو مصدر: سعر، إذا طاش وقيل: هو جمع «سعير» .

٢٦- سيعلمون غدا من الكذاب الأشر «من الكذاب» : ابتداء وخبر والجملة: فى موضع نصب ب «سيعلمون» .

٢٧- إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر «واصطبر» ، هو: افتعل، من «الصبر» ، وأصله: واصتبر، فأبدلوا من التاء حرفا يؤاخى «الصاد» فى الإطباق عملا واحدا، ومثله: مصطبر، وهو مفتعل، من: الصبر دليله أنك إذا صغرت أو جمعت حذفت الطاء، إذ هى بدل من تاء، تقول: مصيبر، ومصابر، كما تفعل ب «مكتسب» .

٣٤- إنا أرسلنا عليهم حاصبا إلا آل لوط نجيناهم بسحر «إلا آل لوط» : نصب على الاستثناء، وأصله: «أهل» ، ثم أبدلوا من «الهاء» همزة، لخفائها، فصار: أأل، فأبدلوا من الهمزة الساكنة ألفا، كما فعلوا فى: آتى، وآمن. ويدل على ذلك قولهم فى التصغير: أهيل.

«بسحر» : انصرف لأنه نكرة، ولو كان معرفة لم ينصرف، لأنه إذا كان معرفة فهو معدول عن الألف واللام، إذ تعرف بغيرهما، وحق هذا الصنف أن يعرف بهما، فلما لم يتعرف بهما صار معد ولا عنهما، فثقل مع ثقل التعريف، فلم ينصرف فإن نكر انصرف، ومثله: بكرة، إلا أن «بكرة» لم ينصرف للتأنيث والتعريف، ومثله: غدوة، فإن كان نكرة انصرف ك «سحر» .

٣٥- نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر «نعمة» : مفعول من أجله، ويجوز فى الكلام الرفع، على تقدير: تلك نعمة.

«كذلك نجزى» : الكاف، فى موضع نصب، نعت لمصدر **محذوف تقديره**: نجزى من شكر جزاء كذلك.

٣٧- ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابي ونذر لا تكاد العرب تثنى «ضيفا» ولا تجمعه، لأنه مصدر وتقدير الآية: عن ذوى ضيفه، وقد ثناه بعضهم وجمعه.." (١)

"٤٩- إنا كل شيء خلقناه بقدر الاختيار، على أصول البصريين: رفع «كل» ، والاختيار، عند الكوفيين: النصب فيه لأنه قد تقدم فى الآية شيء عمل فيما بعده، وهو «إن» ، فالاختيار عندهم النصب فيه.

وقد أجمع القراء على النصب فى «كل» ، على الاختيار، فيه عند الكوفيين، وليدل ذلك على عموم الأشياء المخلوقات أنها لله، بخلاف ما قاله أهل الزيغ أن ثم مخلوقات لغير الله، تعالى عن ذلك، وإنما دل النصب فى «كل» على العموم لأن التقدير: إنا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر، ف «خلقناه» : تأكيد وتفسير ل «خلقنا» المضمر الناصب ل «كل» ، فإذا حذفته وأظهرت الأول صار تقديره: أنا خلقنا كل شيء بقدر، فهذا لفظ عام يعم جميع المخلوقات، ولا يجوز أن يكون «خلقناه» صفة ل «شيء» ، لأن الصفة والصلة لا يعملان فيما قبل الموصوف ولا فى الموصول.

ولا يكونان تفسيرا لما يعمل فيما قبلهما، فإذا لم يكن «خلقناه» صفة ل «شيء» ، لم يتبق إلا أنه تأكيد وتفسير للمضمر

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤٣٢/٤

الناصب ل «كل» ، وذلك يدل على العموم أيضا، وأن النصب هو الاختيار عند الكوفيين، لأن «إنا» عندهم تطلب لفعل، فهى به أولى، فالنصب عندهم فى «كل» هو الاختيار، فإذا انضاف إليه معنى العموم والخروج من الشبه كان النصب أقوى كثيرا من الرفع.

- ٥٥- سورة الرحمن

٥- الشمس والقمر بحسبان «الشمس» : ابتداء، والخبر **محذوف تقديره**: والشمس والقمر يجريان بحسبان أي: بحساب.

وقيل: «بحسبان» ، هو الخبر.

٨- ألا تطغوا في الميزان «أن» : فى موضع نصب، على حذف الخافض تقديره: لئلا تطغوا، ف «تطغوا» : فى موضع نصب ب «أن» .

وقيل: أن، بمعنى: أي، لا موضع لها من الإعراب، فيكون «تطغوا» ، على هذا: مجزوما ب «لا» .

(م ٢٨- الموسوعة القرآنية ج ٤)." (١)

"وهو اختيار الطبري، واستدل على هذا بقوله «نصر» و «فتح» ، على البدل من «أخرى» .

١٤- ... فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين «ظاهرين» : نصب على خبر «أصبح» ، والضمير: اسمها.

- ٦٢- سورة الجمعة

٢- هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين «يتلو، ويزكيهم ويعلمهم» : كلها نعوت ل «رسول» ، وكذلك: «منهم» ، نعت أيضا، فى موضع نصب كلها.

٣- وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم «آخرين» : فى موضع خفض، عطف على «الأميين» الآية: ٢.

وقيل: فى موضع نصب، على العطف على المضمر المنصوب فى «يعلمهم» ، أو: «يزكيهم» .

وقيل: هو معطوف على معنى «يتلوا عليهم» ، لأن معناه: يعرفهم آياته.

«لما يلحقوا» : أصل «لما» : لم، زيدت عليها «ما» لينفى بها ما قرب من الحال، ولو لم يكن معها «ما» لكانت على نفى ماض لا غير، وإذا قلت: لم يقم زيد، فهو نفى لمن قال: قام زيد وإذا قلت: لما يقم زيد، فهو نفى لمن قال: يقوم زيد.

٥- مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين «يحمل» : حال من «الحمار» .

«بئس مثل القوم» : مثل، مرفوع ب «بئس» ، والجملة: فى موضع البيان **لمحذوف تقديره**: بئس مثل القوم هذا المثل، لكن حذف لدلالة الكلام عليه.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤٣٣/٤

٨- قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ...

«ملاقيكم» : خبر «إن» ، وإنما دخلت الفاء فى خبر «إن» ، لأنه قد نعت اسمها ب «الذي» ، والنعت هو المنعوت، و «الذي» مبهم، والإبهام حد من حدود الشرط، فدخلت «الفاء» فى الخبر لما فى «الذي» من الإبهام." (١)

"وقيل: هو بدل، و «رسول» : على بابه، لكن معناه: قد أظهر الله لكم ذكرا رسولا، لأن «أنزل» دل على إظهار أمر لم يكن، فليس هو بمعنى «رسالة» ، على هذا المعنى.

وهو فى الوجهين بدل الشيء من الشيء، وهو هو.

وقيل: هو نصب على إضمار: «أرسلنا» .

وقيل: على إضمار: «أعنى» .

وقيل: هو نصب على الإغراء أي: اتبعوا رسولا، أو: الزموا رسولا.

وقيل: هو نصب بفعل دل عليه «ذكرا» تقديره: قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا أي: تذكروا رسولا أو: نذكر رسولا.

وقيل: هو نصب ب «ذكر» ، لأنه مصدر يعمل عمل الفعل، تقديره: فأنزل الله إليكم أن تذكروا رسولا.

و «يتلو» : نعت ل «رسول» .

١٢- الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما «لتعلموا» : اللام، متعلقة ب «يتنزل» .

وقيل: ب «خلق» .

- ٦٦- سورة التحريم

١- يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي، مرضات أزواجك والله غفور رحيم «تبتغى» : فى موضع نصب، على الحال من المضمر فى «تحرم» .

٢- قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم «تحلة» : نصب ب «فرض» ، وزنه: تفعلة، وأصله: تحللة، ثم، ألقيت حركة اللام الأولى على الحاء، وأدغمت فى الثانية.

٣- ... فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض ...

«نبأت به» : المفعول الثاني **محذوف تقديره**: نبأت به صاحبتها، يعنى: حفصة رضى الله عنها عائشة. وقيل: عائشة هى المخبرة حفصة بالسر.." (٢)

"«خاسئا» : حال من «البصر» ، وكذلك: «وهو حسير» ، ابتداء وخبر، فى موضع نصب على الحال من «البصر» .

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤٥١/٤

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤٥٦/٤

٨- تكاد تميز من الغيظ كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير «كلما» : نصب ب «ألقى» ، على الظرف.

١١- فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير إنما وحد «الذنب» ، والإخبار عن جماعة، لأنه مصدر يقع على القليل والكثير «فسحقا» : نصب على إضمار فعل أي: ألزمهم الله سحقا.

وقيل: هو مصدر جعل بدلا من اللفظ بالفعل، وهو قول سيبويه.

والرفع يجوز فى الكلام على الابتداء.

١٤- ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير «من» : فى موضع رفع ب «يعلم» ، والمفعول **محذوف تقديره**: ألا يعلم الخالق خلقه، فدل ذلك على أن ما يسر الخلق من قولهم وما يجهرون به كل من خلق الله، لأنه قال: «وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور» الآية: ١٣ ولا يصح أن تكون «من» فى موضع نصب، اسما للمسرين والمجاهرين، حتى لا يخرج الكلام من عمومه، ويدفع عموم الخلق عن الله جل ذكره، ولو أتت «ما» فى موضع «من» لكان فيه بيان لعموم أن الله خالق كل شيء من أقوال الخلق، أسروها أو أظهروها، خيرا كانت أو شرا، ويقوى ذلك قوله «إنه عليم بذات الصدور» ، ولم يقل: عليم بالمسرين والمجاهرين، وتكون «ما» : فى موضع نصب.

١٦، ١٧- أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير «أن» ، فيهما: فى موضع نصب على البدل من «من» ، وهو بدل الاشتمال.

وقال النحاس: «أن» : مفعولة، ولم يذكر البدل، ووجهه ما ذكرت لك.

١٩- أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ...

«صافات» : حال من «الطير» ، وكذلك: «ويقبضن» .." (١)

"٧- سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية انتصب «سبع» و «ثمانية» على الظرف، و «حسوما» : نعت ل «أيام» ، بمعنى: متتابعة.

وقيل: هو نصب على المصدر، بمعنى: تباع.

«فيها صرعى» : صرعى، فى موضع نصب على الحال، لأن «ترى» : من رؤية العين.

«كأنهم أعجاز نخل» : الجملة فى موضع نصب على الحال، من المضمر فى «صرعى» أي: مشبهين أعجاز نخل خاوية من التأكل.

١٥- فيومئذ وقعت الواقعة العامل فى الظرف: «وقعت» .

١٦- وانشقت السماء فهي يومئذ واهية العامل فى الظرف: «واهية» .

١٨- يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية العامل فى الظرف: «تعرضون» .

٢٨- ما أغنى عني ماليه «ما» : فى موضع نصب ب «أغنى» ، ويجوز أن تكون نافية، على حذف مفعول أغنى: ما أغنى مالى شيئا.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٤٥٩

٣٢- ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه «ذرعها سبعون» : ابتداء وخبر، فى موضع خفض على النعت ل «سلسلة» .

٤١، ٤٢- وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون انتصب «قليلا» ، فى هذين الموضعين، ب «تؤمنون» و «تذكرون» ، و «ما» : زائدة وحقيقته أنه نعت لمصدر **محذوف تقديره**: وقتا قليلا تذكرون، وكذلك: «قليلا ما تؤمنون» .

(م ٣٠- الموسوعة القرآنية ج ٤)." (١)

"ويجوز أن يكون غير مخفف، وسكونه أصل، على أن يكون مصدرا بمنزلة «نكر» .

٧- إنما توعدون لواقع «ما» : اسم «إن» ، و «لواقع» : الخبر، و «الهاء» : محذوفة من «توعدون» ، وهى صلة «ما» تقديره:

توعدون به. وحذفها من الصلة حسن لطول الاسم، وقريب منه حذفها من المبتدأ، ولا يجوز حذفها من الخبر إلا فى شعر، و «إن» : جواب القسم المتقدم.

٨- فإذا النجوم طمست «النجوم» ، عند البصريين: رفع بإضمار فعل، لأن «إذا» فيها معنى المجازاة، فهى بالفعل أولى، ومثله:

«إذا الشمس كورت» ٨١: ١، و «إذا السماء انفطرت» ٨٢: ١، و «إذا السماء انشقت» ٨٤: ١، وهو كثير فى القرآن.

وقال الكوفيون: ما بعد «إذا» رفع بالابتداء، وما بعده الخبر، وجواب «إذا» فى قوله «فإذا النجوم» : **محذوف تقديره**: وقع.

وقيل: جوابها: «ويل يومئذ للمكذبين» الآية: ١٥.

١٣- ليوم الفصل «اللام» : متعلقة بفعل مضمر تقديره: أجلت ليوم الفصل.

وقيل: هو بدل من «أي» الآية: ١٢، بإعادة الخافض.

وقيل: «اللام» ، بمعنى: «إلى» .

١٤- وما أدراك ما يوم الفصل قد تقدم ذكره فى «الحاقة» السورة: ٩٦، وغيرها.

١٥- ويل يومئذ للمكذبين «ويل» ، حيث وقع فى هذه السورة وما شابهها: ابتداء، و «يومئذ» : ظرف عمل فيه معنى «ويل» ، و «للمكذبين» : الخبر.." (٢)

"٢٥- ألم نجعل الأرض كفاتا «كفاتا» : مفعول ثان ل «يجعل» ، لأنه بمعنى «يصير» .

٢٦- أحياء وأمواتا حالان أي: تجمعهم الأرض فى هاتين، والكفت: الجمع.

وقيل: هو نصب ب «كفات» أي: يكفت الأحياء والأموات أي: يضمهم أحياء على ظهرها وأمواتا فى بطنها.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٤٦٥

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٤٩٠

٣٥- هذا يوم لا ينطقون ابتداء وخبر، والإشارة إلى اليوم.

وقرأه الأعمش وغيره «يوما» بالفتح، فيجوز أن يكون مبنيا عند الكوفيين لإضافته إلى الفعل، وهو مرفوع فى المعنى.

ويجوز أن يكون فى موضع نصب، والإشارة إلى غير اليوم.

ويجوز أن تكون الفتحة إعرابا، وهو مذهب البصريين، لأن الفعل معرب.

وإنما يبنى عند البصريين، إذا أضيف إلى مبنى، فتكون الإشارة إلى غير اليوم، وهو خبر الابتداء على كل حال.

٤٤- إنا كذلك نجزي المحسنين «الكاف» : فى موضع نصب على النعت لمصدر محذوف أي: جزاء كذلك نجزى.

٤٦- كلوا وتمتعوا قليلا إنكم مجرمون «قليلا» : نعت لمصدر محذوف، أو: لظرف **محذوف تقديره**: وتمتعوا تمتعا قليلا، وهو منصوب ب «تمتعوا» فى الوجهين، إلا أنه يكون مرة مفعولا فيه، ومرة مفعولا مطلقا.." (١)

"- ٧٩- سورة النازعات

١- والنازعات غرقا «غرقا» : مصدر، ومثله: «نشطا» الآية: و «سبحا» الآية: ٢، ٣، و «سبقا» الآية: ٤ ٥- فالمدبرات أمرا «أمرا» : مفعول به ب «المدبرات» .

وقيل: هو مصدر.

وقيل: هو نصب، بإسقاط حرف الجر أي: بأمر، وإنما بعد نصبه ب «المدبرات» ، لأن التدبير ليس إلى الملائكة، إنما هو إلى الله جل ذكره، فهى مرسلة بما يدبره الله ويريده، وليس التدبير لها، إلا أن الجملة على معنى: تدبر بأمر الله لها، وجواب القسم **محذوف تقديره**: وهذه المذكورات لتبعثن، ودل على ذلك إنكارهم للبعث فى قوله «يقولون أإنا لمردودون فى الحافرة» الآية: ١٠.

وقيل: الجواب فى ذلك لغيره.

وقيل: جوابه: «يوم ترجف» على تقدير: حذف اللام أي: ليوم ترجف.

١٦، ١٧- إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب إلى فرعون إنه طغى «طوى» : فى موضع خفض، على البدل من «الوادي» .

ومن كسر الطاء، وهى قراءة الحسن، فهو فى موضع نصب على المصدر تقديره: بالوادي المقدس، مرتين.

ومن ترك صرفه جعله معدولا «كعمر» ، وهو معرفة.

ومن صرفه جعله كحطم، غير معدول.

وقيل: إنما ترك صرفه لأنه اسم لبقعة، وهو معرفة.

٢٥- فأخذه الله نكال الآخرة والأولى «نكال الآخرة» : مصدر، وقيل: مفعول من أجله.." (٢)

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٤٩١

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٤/٤٩٥

"وقيل. هو استثناء من الخبر على إضمار بعد «فذكر» أي: فذكر عبادى إلا من تولى، أو على إضمار بعد «مذكر» أي: إنما أنت مذكر الناس، إلا من تولى.

وقيل: فى موضع خفض، على البدل من الهاء والميم فى «عليهم» .

٢٥- إن إلينا إيابهم «إيابهم» : قرأه أبو جعفر بتشديد الياء، وفيه بعد، لأنه مصدر: آب يؤوب إيابا، وأصل «الياء» أولا: واو، لكن انقلبت «ياء» لانكسار ما قبلها، وكان يلزم من شدد أن يقول: أوابهم، لأنه من الواو، ويقول: إيوابهم، فيبدل من أول المشدد ياء، كما قالوا: ديوان، والأصل: دوان.

- ٨٩- سورة الفجر

٦، ٧- ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد «إرم» : فى موضع نصب، خفض على النعت ل «عاد» ، أو: على البدل، ومعنى «إرم» : القديمة.

ومن جعل «إرم» مدينة، قدر فى الكلام حذفا تقديره: بمدينة عاد إرم.

وقيل: تقديره: بعاد صاحبة إرم.

«وإرم» : مؤنثة معرفة، على هذا القول، فلذلك لم ينصرف، وانصرف «عاد» ، لأنه مذكر خفيف.

٩- وثمود الذين جابوا الصخر بالواد «وثمود» : لم ينصرف، لأنه اسم للقبيلة، وهو معرفة، وموضعه خفض على العطف على «عاد» ، و «الذين» :

فى موضع النعت ل «ثمود» ، أو: فى موضع نصب على: «أعنى» ، أو: فى موضع رفع على «هم» .

١٨- ولا تحاضون على طعام المسكين مفعول «تحضون» **محذوف تقديره**: ولا تحضون الناس- أو: أنفسكم- على طعام.

ومن قرأها «تحاضون» لم يقدر حذف مفعول، إنما هو تتحاضون فيما بينكم على الخير، لا يتعدى.." (١)

"- ١١٠- سورة النصر

١- إذا جاء نصر الله والفتح العامل فى «إذا» : جاء.

٢- ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا «يدخلون» : حال من «الناس» ، لأن «رأيت» من رؤية العين.

«أفواجا» : نصب على الحال من المضمر فى «يدخلون» ، وهو العامل فيه، وأفواج: جمع فوج، وقياسه: أفوج، إلا أن الضمة تستثقل فى الواو، فشبهوها «فعلا» ب «فعل» ، فجمعوه جمعه.

- ١١١- سورة المسد

٢- ما أغنى عنه ماله وما كسب «ما» : فى موضع نصب ب «أغنى» ، وهى استفهام، اسم تام.

وقيل: «ما» : نفى، ومفعول «أغنى» **محذوف تقديره**: ما أغنى عنه ماله وكسبه شيئا.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٥٠٦/٤

«وما كسب» : عطف على «ماله» ، وهى بمعنى: «الذي» ، أو: مع الفعل، مصدر، ولا بد من تقدير «هاء» محذوفة، إذا جعلتها بمعنى «الذي» أي: كسبه.

٤- وامرأته حمالة الحطب «امرأته» : عطف على المضمر فى «سيصلى» ، و «حمالة» : رفع على إضمار «هى» ، ابتداء وخبر.

وقيل: امرأته، رفع بالابتداء و «حمالة» : خبره.

وقيل: الخبر: «فى جيدها حبل» ، ابتداء وخبر فى موضع الخبر، ولذلك رفع «الحبل» بالاستقرار: والجملة: خبر «امرأته» ، و «حمالة» : نعت ل «امرأة» .." (١)

"فلهم أجرهم ابتداء وخبر، فى موضع خبر إن والعائد على الذين **محذوف تقديره**: من آمن منهم بالله.

[سورة البقرة (٢) : الآيات ٦٣ الى ٦٤]

وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون (٦٣) ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين (٦٤)

٦٣- وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون:

وإذ أخذنا هذه الآية تفسر معنى قوله تعالى وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة.

الطور: اسم للجبل الذي كلم الله عليه عيسى عليه السلام وأنزل عليه فيه التوراة دون غيره.

خذوا أي فقلنا: خذوا، فحذف.

ما آتيناكم ما أعطيناكم.

بقوة أي بجد واجتهاد، وقيل: بنية واخلاص. وقيل: القوة:

العمل بما فيه.

وقيل: بقوة، بكثرة درس.

واذكروا ما فيه أي تدبروه واحفظوا أوامره ووعيده، ولا تنسوه ولا تضيعوه.

٦٤- ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين:

ثم توليتم التولي، الاعراض والأدبار عن الشيء بالجسم، ثم استعمل فى الاعراض عن الأوامر والأديان والمعتقدات اتساعا ومجازا.

من بعد ذلك أي من بعد البرهان، وهو أخذ الميثاق ورفع الجبل.

فلولا فضل الله عليكم فضل، مرفوع بالابتداء، والخبر محذوف لا يجوز إظهاره، وإذا أريد إظهاره جىء بأن. والتقدير: فلولا

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٥٢٣/٤

فضل الله تدارككم.

ورحمته عطف على فضل أي لطفه وامهاله.." (١)

"ولم يصروا ولم يقيموا على قبيح فعلهم غير مستغفرين.

وهم يعلمون حال من فعل (الإصرار) وحرف النفي منصب عليهما معا. والمعنى: وليسوا ممن يصرون على الذنوب وهم عالمون بقبحها وبالنهى عنها وبالوعيد عليها.

[سورة آل عمران (٣) : الآيات ١٣٦ الى ١٣٩]

أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين (١٣٦) قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين (١٣٧) هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين (١٣٨) ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩)

١٣٦- أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين:

أولئك اشارة الى الفريقين.

أجر العاملين قال أجر العاملين بعد قوله جزاؤهم لأنهما فى معنى واحد، وانما خالف بين اللفظين لزيادة التنبيه على أن ذلك جزاء واجب على عمل، وأجر مستحق عليه. والمخصوص بالمدح **محذوف تقديره**: ونعم أجر العالمين ذلك، يعنى المغفرة والجنات.

١٣٧- قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين:

قد خلت من قبلكم سنن يريد ما سنه الله فى الأمم المكذبين من وقائعه.

كيف كان عاقبة المكذبين العاقبة آخر الأمر.

يقول: فأنا أمهلهم وأستدرجهم وأملى لهم حتى يبلغ الكتاب أجله.

١٣٨- هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين:

هذا بيان للناس إيضاح لسوء عاقبة ما هم عليه من التكذيب.

وهدى وموعظة للمتقين يعنى أنه مع كونه بيانا وتنبيها للمكذبين فهو زيادة تثبيت وموعظة للذين اتقوا من المؤمنين.

١٣٩- ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين:

ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية من الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وللمؤمنين." (٢)

"هديا حال عن فجزاء فيمن وصفه بمثل، لأن الصفة خصصته فقربته من المعرفة، أو بدل عن مثل فيمن نصبه، أو عن محله فيمن جره.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٨٧/٩

(٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٢٦٠/٩

بالغ الكعبة أي أن يذبح بالحرم.

ذلك إشارة إلى الطعام.

صياما تمييز للعدل.

ليذوق وبال أمره ليذوق سوء عاقبة هتكه لحرمة الإحرام.

والوبال: المكروه والضرر الذي يناله فى العاقبة من عمل يسوء لثقله عليه.

عفا الله عما سلف لكم من الصيد فى حال الإحرام قبل أن تراجعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتسألوه عن جوازه.

ومن عاد إلى قتل الصيد وهو محرم بعد نزول النهى.

فينتقم الله منه ينتقم، خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: فهو ينتقم الله منه، ولذلك دخلت الفاء.

[سورة المائدة (٥) : الآيات ٩٦ الى ٩٧]

أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي إليه تحشرون (٩٦) جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم (٩٧)

٩٦- أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي إليه تحشرون:

صيد البحر مصيدات البحر مما يؤكل ومما لا يؤكل.

وطعامه وما يطعم من صيده.

والمعنى: أحل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد فى البحر، وأحل لكم أكل المأكول منه.

متاعا لكم مفعول معه، أي أحل لكم تمتيعا لكم.

وللسيارة وللمسافرين يتزودونه قديدا.

صيد البر ما صيد فيه.

٩٧- جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام." (١)

"[سورة الأنفال (٨) : الآيات ٨ الى ٩]

ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون (٨) إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين (٩)

٨- ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون:

ليحق الحق متعلق **بمحذوف تقديره**: ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك ما فعله الا لهما، وهو اثبات الإسلام وإظهاره، وابطال الكفر ومحقه.

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٩/٤٠٤

٩- إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين:

إذ تستغيثون بدل من قوله إذ يعدكم. وقيل هو متعلق بقوله ليحق الحق.

واستغاثتهم أنهم لما علموا أنه لا بد من القتال طفقوا يدعون الله، ويقولون: ربنا انصرنا على عدوك.

ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما نظر الى المشركين وهم ألف، والى أصحابه وهم ثلاثمائة استقبل القبلة ومد يديه يدعو ويسأله النصر.

أني ممدكم أصله: بأني ممدكم، فخذف الجار وسلط عليه فاستجاب فنصب محله.

مردفين بكسر الدال وفتحها، من قولك: ردفه، إذا اتبعه، وأردفته إياه، إذا أتبعته.

[سورة الأنفال (٨) : آية ١٠]

وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم (١٠)

١٠- وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم:

وما جعله الضمير يرجع الى قوله أني ممدكم إذ المعنى:

فاستجاب لكم بامدادكم.

إلا بشرى الا بشارة لكم بالنصر.

وما النصر إلا من عند الله أي ولا تحسبوا النصر من الملائكة، فان الناصر هو الله لكم وللملائكة.." (١)

"المدركة، وزمن الفعل فيه منقول إلى المستقبل القريب بحرف السين:

﴿فستبصر ويبصرون (٥) بأيكم المفتون﴾ .

ولا اشق على القارئ بنقل الخلاف بين النحويين في توجيه آية ﴿بأيكم المفتون﴾ وإعرابها. وقد لخصه "ابن قيم الجوزية" بإيجاز واف، نراه يغني هنا، قال:

"وقد اختلف في تقدير قوله ﴿بأيكم المفتون﴾ فقال أبو عثمان المازني: هو كلام مستأنف، والمفتون عنده مصدر، أي بأيكم الفتنة. والاستفهام عن أمر دائر بين اثنين قد علم انتفاؤه عن أحدهما قطعا، فتعين حصوله للآخر. والجمهور على خلاف هذا التقدير، والآية عندهم متصلة بما قبلها، ثم لهم فيه أربعة أوجه:

أحدها، أن الباء زائدة، والمعنى: أيكم المفتون، وزيدت في المبتدأ كما زيدت في قولك: بحسبك أن تفعل. قاله أبو عبيد.

الثاني: أن المفتون بمعنى الفتنة، أي: ستبصر ويبصرون بأيكم الفتنة. والباء على هذا ليست بزائدة. قاله الأخفش.

الثالث: أن المفتون مفعول على بابه، ولكن هنا مضاف **محذوف تقديره** بأيكم فتون المفتون. وليست الباء زائدة. قاله الأخفش أيضا.

الرابع: أن الباء بمعنى في، والتقدير: في أي فريق منكم النوع المفتون. والباء على هذا، ظرفية".

---

(١) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري ٩/٥٥٠

ونقول مع ابن القيم: "وهذه الأقوال كلها تكلف ظاهر لا حاجة إلى شيء منه و ﴿ستبصر﴾ مضمن معنى تشعر وتعلم، فعدى بالباء.... وإذا دعاك اللفظ إلى المعنى من قريب فلا تجب من دعاك إليه من مكان بعيد".

والعربية تستعمل الفتنة حسيا في إذابة الذهب والفضة وصهر المعدن بالنار.

ومن معاني الفتنة في المعجم: الفن، والحال، والإبتلاء، والإعجاب بالشيء، والضلال والكفر، والإيقاع بين الناس.

وهي تحتمل في الآية، أن يكون المفتون من الإبتلاء بالضلال والبغي. ولعلها تحتمل كذلك ما قاله بعض المفسرين من معنى الجنون. وإن يكن حمل الفتنة على." (١)

"أو بالفقر والحرمان، وما يظن معهما من إكرام أو إهانة، ثم التقابل في المصير ما بين عذاب الطاغين المغرورين، ونعيم النفس المطمئنة.

دون أن نتجشم عناء التأويل بما يفخم كل مقسم به ويعظمه، أو نخلط بين التفخيم والتعظيم والتشريف، والحكمة الإلهية في كل ما خلق الخالق، لا فيما أقسم به بالواو فحسب.

وبمثل هذا الأسلوب يبلغ البيان القرآني غايته من الإقناع والإلزام بالحجة. وعلى نحو ما يجلو معاني من الهدى والضلال، والإيمان والكفر، والحق والباطل، بحسيات مدركة من النور والظلمة، يجلو في سورة الفجر، بالضوء والظلمة في درجات متفاوتة، مغاني من الحق والباطل: فالفجر إذ ينبثق نوره فينسخ ظلمة الليل، والهلال إذ يبزغ وليدا إثر المحاق ويمضى رويدا في دحر الظلام، والليل إذ يسرى ما بين بدء الظلمة ومطلع الفجر، كل هذا بيان لافت إلى صراع الحق والباطل، وإلى انبثاق نور الهدى بعد أن غشيت ظلمة ليل طال، ضلت فيه أمم وطغى وأفسدوا في الأرض، مثلما نشهد في الواقع المحسوس مسرى اللسل ما بين إدبار النهار ومطلع الفجر. والقسم بالشفع والوتر في هذه الصورة البيانية، لافت إلى أن التقابل في آيات الفجر وليال عشر والليل إذا يسر، هو موضع التنبه والالتفات. ومن ثم لا نحمل هذه الآيات "ما لم تدل عليه بخبر ولا عقل" كما قال الإمام الطبري، ولا نخبط في متاهات التأويل التي "اضطرب فيها المفسرون"، كما قال الفخر الرازي، وأكثروا حتى كادوا يستوعبون أجناس ما يقع في الشفع والوتر وليال عشر: "وذلك قليل الطائل جدير بالتلهي عنه" بنص عبارة الزمخشري.

* * *

وشغل المفسرون بالبحس عن جواب القسم فاضطربوا فيه كمثل ما اضطربوا في الفجر وليال عشر والشفع والوتر.

فالزمخشري يذهب إلى أن الجواب **محذوف تقديره**: لتعذبن، بدلالة قوله تعالى بعد آيات القسم: ﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد (٦) إرم ذات العماد﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ .." (٢)

"موسى لقومه﴾ أي واذكروا إذ قال موسى لقومه؛ ﴿يا قوم﴾ أي يا أصحابي؛ وناداهم بوصف القومية تحببا، وتوددا، وإظهارا بأنه ناصح لهم؛ لأن الإنسان ينصح لقومه بمقتضى العادة..

---

(١) التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ٥٣/٢

(٢) التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ١٣٥/٢

قوله تعالى: ﴿إنكم ظلمتم أنفسكم﴾ : أكد الجملة لبيان حقيقة ما هم عليه؛ و ﴿ظلمتم﴾ بمعنى نقصتم أنفسكم حقها؛ لأن "الظلم" في الأصل بمعنى النقص، كما قال الله تعالى: ﴿كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا﴾ [الكهف: ٣٣] أي لم تنقص..

قوله تعالى: ﴿باتخاذكم العجل﴾ : الباء هنا للسببية. أي بسبب اتخاذكم العجل؛ و "اتخاذ" مصدر فعله: اتخذ؛ وهو مضاف إلى فاعله: الكاف؛ و ﴿العجل﴾ مفعول أول؛ والمفعول الثاني **محذوف تقديره**: إلها؛ والمعنى: ظلمتم أنفسكم بسبب اتخاذكم العجل إلها تعبدونه من دون الله؛ وهذا العجل سبق أنه عجل من ذهب، وأن الذي فتن الناس به رجل يقال له: السامري..

قوله تعالى: ﴿فتوبوا إلى بارئكم﴾ أي ارجعوا إليه من معصيته إلى طاعته؛ و "البارئ": الخالق المعتني بخلقه؛ فكأنه يقول: كيف تتخذون العجل إلها وتدعون خالقكم الذي يعتني بكم؛ وهذا كقول إلياس عليه السلام لقومه: ﴿أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين * الله ربكم ورب آبائكم الأولين﴾ [الصافات: ١٢٥، ١٢٦] ..

قوله تعالى: ﴿فاقتلوا أنفسكم﴾ : الفاء هنا تفسيرية؛ لأن قوله تعالى: ﴿فاقتلوا﴾ تفسير للمجمل في قوله تعالى: ﴿توبوا﴾ ؛ وعلى هذا فالفاء للتفسير؛ أي: فتوبوا بهذا الفعل. وهو أن تقتلوا." (١)

"ومنها: اليد، والعصا، والحجر، وفلق البحر، والجراد الذي أرسل على آل فرعون، والسنون، وأشياء كثيرة، مثل القمل، والضفادع، والدم..

قوله تعالى: ﴿ثم﴾ : تفيد الترتيب بمهلة. يعني ثم بعد أن مضى عليكم وقت أمكنكم أن تتأملوا في هذه الآيات، وأن تعرفوها: الذي حصل أنكم لم ترفعوا بها رأسا: ﴿اتخذتم العجل﴾ : "اتخذ" من أفعال التصيير، كقوله تعالى: ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلا﴾ [النساء: ١٢٥] يعني صيره؛ إذا هي تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ، والخبر؛ المفعول الأول: ﴿العجل﴾ ؛ والمفعول الثاني **محذوف تقديره**: إلها؛ وحذف للعلم به، كما قال ابن مالك في الألفية:.

(وحذف ما يعلم جائز و ﴿العجل﴾ هو ولد البقرة،) وليس عجلا من حيوان؛ ولكنه عجل من حلي: صنعوا من الحلي مجسما كالعجل، وجعلوا فيه ثقبا تدخله الريح، فيكون له صوت كخوار الثور، فأغواهم السامري، وقال لهم: هذا إلهكم وإله موسى فنسي؛ لأن موسى كان قد ذهب منهم لميقات ربه على أنه ثلاثون يوما، فزاد الله تعالى عشرا، فصار أربعين يوما؛ فقال لهم السامري: إن موسى ضل عن إلهه؛ ولهذا تخلف، فلم يرجع؛ فهو قد ضل، ولم يهتد إلى إلهه؛ فهذا إلهكم، وإله موسى، فاتخذوه إلها..

---

(١) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين ١٨٦/١

قوله تعالى: ﴿من بعده﴾ أي من بعد ذهاب موسى لميقات ربه؛ لأن موسى رجع إليهم، وقال للسامري عن إلهه: ﴿لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا﴾ [طه: ٩٧] ؛ وجرى هذا: فحرقه موسى صلى الله عليه وسلم، ونسفه في البحر.." (١)

"مسد مفعولي ﴿علموا﴾ أي علم هؤلاء المتعلمون للسحر أن من ابتغاه بتعلمه ليس له نصيب في الآخرة؛ وعلموا ذلك من قول الملكين: (إنما نحن فتنة فلا تكفر)

قوله تعالى: ﴿ولبئس ما شروا به أنفسهم﴾ : اللام موطئة للقسم؛ والتقدير: والله لبئس ما شروا به أنفسهم؛ و "بئس" فعل ماض لإنشاء الذم. وهو جامد.؛ ومثله: "نعم"، و"عسى"، و"ليس"؛ ويسمونها الأفعال الجامدة؛ لأنها لا تتغير عن صيغتها: فلا تكون مضارعا، ولا أمرا؛ و ﴿ما﴾ اسم موصول؛ وهي فاعل "بئس"؛ والمخصوص بالذم محذوف؛ و ﴿شروا﴾ بمعنى باعوا في اللغة العربية؛ لأن الشراء بيع؛ و"الاشتراء" هو أخذ السلعة؛ فالمشتري طالب؛ والشاري جالب، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾ [البقرة: ٢٠٧] يعني يبيعها؛ فقوله تعالى: ﴿لبئس ما شروا به أنفسهم﴾ أي باعوا به أنفسهم؛ لأنهم في الحقيقة لما اشتروا السحر، الثمن الذي بذلوه في هذا السحر: أنفسهم؛ لأنهم في الحقيقة خسروا أنفسهم؛ صارت الدنيا الآن ليس لهم فيها ربح إطلاقا؛ والآخرة ليس لهم فيها ربح أيضا؛ فخسروا الدنيا، والآخرة..

قوله تعالى: ﴿لو كانوا يعلمون﴾ : جملة شرطية؛ وجوابها **محذوف تقديره**: ما تعلموا السحر؛ يعني: لو كانوا من ذوي العلم المنتفعين بعلمهم ما تعلموا السحر؛ وهنا ينبغي للقارئ أن يبتدئ بـ ﴿لو﴾ ، وأن يقف على ﴿ما شروا به أنفسهم﴾ ؛ لأن الوصل يوهم أن محل الذم في حال علمهم؛ أما في حال عدم علمهم فليس مذموما! وهذا خلاف المعنى المراد؛ إذ المعنى." (٢)

"الثاني: اطمئنان العبد على حصولها؛ لأن الله سبحانه وتعالى لا يخلف الميعاد..

قوله تعالى: ﴿خير﴾ : الأولى أن نقول: هي خيرية مطلقة. خير من كل شيء.؛ واللام في قوله: ﴿لمثوبة﴾ واقعة في جواب ﴿لو﴾ ؛ ويوقف عند قوله: ﴿لمثوبة من عند الله خير﴾ ؛ ولا توصل بما بعدها؛ لأنها لو وصلت به لاختل المعنى، حيث تكون مع الوصل: المثوبة خير بشرط العلم؛ والأمر ليس كذلك؛ وعلى هذا فجواب ﴿لو كانوا يعلمون﴾ **محذوف تقديره**: لآمنوا واتقوا..

الفوائد:

. ١ من فوائد الآية: سعة حلم الله، حيث يعرض عليهم الإيمان، والتقوى؛ لقوله تعالى: ﴿ولو أنهم آمنوا واتقوا﴾ يعني فيما مضى، وفيما يستقبل؛ وهذه من سنته سبحانه وتعالى أن يعرض التوبة على المذنبين؛ انظر إلى قوله تعالى: ﴿إن الذين فتنوا

---

(١) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين ٣٠٠/١

(٢) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين ٣٣٠/١

المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق﴾ البروج: ١٠] : يحرقون أولياءه، ثم يعرض عليهم التوبة؛ لقوله تعالى: ﴿ثم لم يتوبوا..

. ٢ ومنها: أن الإيمان ينال به ثواب الله؛ لقوله تعالى: ﴿ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير..

. ٣ ومنها: أن ثواب الله خير لمن آمن واتقى من الدنيا؛ لقوله تعالى: ﴿ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير﴾ أي خير من كل شيء؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لموضع سوط في الجنة خير من الدنيا، وما فيها (١) "..

---

(١) سبق تخريجه ص٢٥٨.." (١)

"وأمنا﴾ ؛ ﴿إذ﴾ للظرفية؛ وهي متعلقة **بمحذوف تقديره**: «اذكر» ؛ يعني: اذكر يا محمد للناس هذا الأمر الذي صيرناه للناس؛ و ﴿جعلنا﴾ أي صيرنا؛ و ﴿البيت﴾ : «أل» هنا للعهد الذهني؛ والمراد به الكعبة؛ لأنها بيت الله عز وجل؛ وأتى هنا بـ «أل» للتفخيم والتعظيم؛ يعني: البيت المعهود الذي لا يجهل، ولا ينسى جعلناه مثابة ... ؛ و «المثابة» بمعنى المرجع؛ أي يثوب الناس إليه، ويرجعون إليه من كل أقطار الدنيا سواء ثابوا إليه بأبدانهم، أو بقلوبهم، فالذين يأتون إليه حجاجا، أو معتمرين يثوبون إليه بأبدانهم؛ والذين يتجهون إليه كل يوم بصلواتهم يثوبون إليه بقلوبهم فإنهم لا يزالون يتذكرون هذا البيت في كل يوم، وليلة؛ بل استقباله من شروط صحة صلاتنا.

وقوله تعالى: ﴿أمنا﴾ أي وجعلناه أمنا للناس؛ أي مكان أمن يأمن الناس فيه على دمائهم، وأموالهم ـ حتى أشجار الحرم، وحشيشه آمن من القطع ـ.

قوله تعالى: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ أي صيروا، واجعلوا؛ وفيها قراءتان؛ إحداهما: بفعل الأمر: ﴿اتخذوا﴾ ؛ والثانية: بفعل الماضي: ﴿اتخذوا﴾ أي: واتخذ الناس؛ وعلى الأولى: اتخذوا أنتم من مقام إبراهيم مصلى؛ و ﴿من﴾ هنا لبيان الجنس؛ ويجوز أن تضمن «في» ؛ يعني: واتخذوا في هذا المقام مكانا للصلاة؛ و «المقام» مكان القيام؛ ويطلق إطلاقين: إطلاقا عاما – وهو مكان قيام إبراهيم للعبادة –؛ وإطلاقا خاصا ـ وهو مقامه لبناء الكعبة ـ؛ فعلى الإطلاق الأول يكون جميع مواقف الحج، ومشاعر الحج من مقام إبراهيم: عرفة؛ مزدلفة؛." (٢)

"قوله تعالى: ﴿ثم أضطره إلى عذاب النار﴾ أي ألجئه إلى عذاب النار؛ وإنما جعل الله ذلك إلجاء؛ لأن كل إنسان يفر من عذاب النار؛ لكنه لا بد له منه إن كان من أهل النار؛ لأنه هو الذي فعل الأسباب التي توجبه؛ و «العذاب» العقوبة التي يتألم بها المرء؛ و ﴿النار﴾ اسم معروف.

---

(١) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين ٣٣٦/١

(٢) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين ٤٤/٢

قوله تعالى: ﴿وبئس المصير﴾ ؛ ﴿بئس﴾ فعل ماض جامد إنشائي يراد به الذم؛ و ﴿المصير﴾ فاعل ﴿بئس﴾ ؛ والمخصوص بالذم **محذوف تقديره**: هي؛ أي: وبئس المصير هي؛ لأنه لو لم تقدر هذا لم تكن الجملة عائدة على ما سبق؛ و ﴿المصير﴾ بمعنى مكان الصيرورة؛ أي المرجع الذي يصير إليه الإنسان.

الفوائد:

١ـ من فوائد الآية: التنويه بفضل إبراهيم؛ لأن قوله تعالى: ﴿وإذ قال﴾ سبق أنها على تقدير: واذكر إذ قال؛ ولولا أن هذا أمر يستحق التنويه، والإعلام ما أمر به.

٢ـ ومنها: أنه لا غنى للإنسان عن دعاء الله مهما كانت مرتبته؛ فلا أحد يستغني عن الدعاء أبدا؛ لقوله تعالى: ﴿رب اجعل ... ﴾ إلخ.

٣ـ ومنها: أن للدعاء أثرا في حصول المقصود سواء كان دفع مكروه، أو جلب محبوب؛ لأنه لولا أن للدعاء أثرا لكان الدعاء عبثا؛ وقول من يقول: «لا حاجة للدعاء: إن كان الله كتب هذا فهو حاصل، دعوت أو لم أدع؛ وإن كان الله لم يكتبه فلن يحصل، دعوت أو لم أدع» ، فإن جوابنا عن هذا أن نقول: إن الله قد كتبه بناء على دعائك؛ فإذا لم تدع لم يحصل، كما أنه لو." (١)

"النداء؛ وأصله: يا ربنا؛ حذفت «يا» النداء للبداءة بالمدعو المنادى ـ وهو الله ـ؛ وجملة: ﴿ربنا تقبل منا﴾ عاملها **محذوف تقديره**: «يقولان» ؛ وجملة: «يقولان» في موضع نصب على الحال؛ ودعوا الله سبحانه وتعالى باسم «الرب» ؛ لأن إجابة الدعاء من شأن الربوبية؛ لأنها خلق وإيجاد.

قوله تعالى: ﴿ربنا تقبل منا﴾ يعني كل واحد يقول بلسانه: ربنا تقبل منا؛ هذا ظاهر اللفظ؛ و «القبول» أخذ الشيء، والرضا به؛ ومنه ما يذكره الفقهاء في قولهم: ينعقد البيع بالإيجاب، والقبول؛ فتقبل الله سبحانه وتعالى للعمل أن يتلقاه بالرضا، فيرضى عن فاعله؛ وإذا رضي الله تعالى عن فاعله فلا بد أن يثيبه الثواب الذي وعده إياه.

قوله تعالى: ﴿إنك أنت السميع العليم﴾ : هذه الجملة تعليل لطلب القبول؛ يعني: نسألك أن تقبل لأنك أنت السميع العليم: تسمع أقوالنا، وتعلم أحوالنا؛ وهذه الجملة مؤكدة بمؤكدين؛ أحدهما: «إن» ؛ والثاني: ﴿أنت﴾ ؛ ومن المعلوم أن ضمير الفصل يفيد التوكيد؛ وضمير الفصل لا محل له من الإعراب؛ و ﴿السميع﴾ خبر «إن» ؛ وقوله تعالى: ﴿العليم﴾ أي ذو العلم.

الفوائد:

---

(١) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين ٢/٥٤

١ ـ من فوائد الآية: فضل عمارة الكعبة؛ لأن الله تعالى أمر نبيه أن يذكر هذه الحادثة؛ لقوله تعالى: ﴿وإذ يرفع ... ﴾ إلخ.

٢ـ ومنها: فضل إبراهيم، وإسماعيل، عليهما الصلاة والسلام، حيث قاما برفع هذه القواعد.

٣ـ ومنها: أن من إحكام البناء أن يؤسس على قواعد؛." (١)

"تعالى: ﴿ولا تسألون عما كانوا يعملون﴾ ؛ منطوق الآية: نفي السؤال عن عمل الغير؛ ومفهومها: ثبوت السؤال عن عمل العامل، وأنه مسؤول عن العمل.

القرآن

﴿) وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين) (البقرة: ١٣٥)

التفسير:

﴿١٣٥﴾ قوله تعالى: ﴿وقالوا﴾ : الضمير يعود على اليهود، والنصارى، يخاطبون المسلمين؛ ﴿كونوا هودا﴾ يعني من اليهود على ملتهم؛ و «هود» جمع هائد، مثل «عود» جمع عائد؛ والذين يقولون: ﴿كونوا هودا﴾ هم اليهود؛ وقوله تعالى: ﴿أو نصارى﴾ يقوله النصارى؛ أي كونوا نصارى ـ أي على ملتهم ـ.

قوله تعالى: ﴿تهتدوا﴾ مجزوم على أنه جواب الأمر؛ أي تكونوا مهتدين.

قال الله تعالى في جواب من يدعو إلى اليهودية من اليهود، أو النصرانية من النصارى: ﴿قل بل ملة إبراهيم حنيفا﴾ ؛ ﴿بل﴾ هنا للإضراب الإبطالي؛ لأنها تبطل ما سبق؛ يعني: بل لا نتبع، ولا نكون هودا، ولا نصارى؛ بل ملة إبراهيم؛ وبهذا التقدير يتبين لنا على أي وجه نصب ﴿ملة﴾ ؛ فهي مفعول لفعل **محذوف تقديره**: بل نتبع ملة إبراهيم؛ و «الملة» بمعنى الدين كما سبق؛ وملة إبراهيم هي التوحيد؛ يعني نتبع توحيد الله عز وجل،." (٢)

"مصدر مضاف إلى فاعله؛ و ﴿الناس﴾ مفعول به؛ و ﴿بعضهم﴾ بدل منه؛ و ﴿ببعض﴾ متعلق بـ ﴿دفع﴾ ؛ وخبر المبتدأ **محذوف تقديره**: موجود؛ يعني: لولا أن دفع الله الناس بعضهم ببعض موجود لفسدت الأرض.

وقوله تعالى: ﴿لفسدت الأرض﴾ جواب «لولا» ؛ و «الفساد» ضد «الصلاح» ؛ ومن أنواعه ما ذكره الله تعالى بقوله:

---

(١) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين ٥٨/٢

(٢) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين ٨٣/٢

﴿لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا﴾ [الحج: ٤٠] .

قوله تعالى: ﴿ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾ أي صاحب فضل؛ و «الفضل» هو العطاء الزائد الواسع الكثير؛ ﴿على العالمين﴾ أي جميع الخلق؛ وسموا عالما؛ لأنهم علم على خالقهم سبحانه وتعالى.

الفوائد:

١ - من فوائد الآية: أن من صدق اللجوء إلى الله، وأحسن الظن به أجاب الله دعاءه.
٢ - ومنها: أنه يجب على المرء إذا اشتدت به الأمور أن يرجع إلى الله عز وجل.

٣ - ومنها: إضافة الحوادث إلى الله عز وجل - وإن كان من فعل الإنسان؛ لقوله تعالى: ﴿فهزموهم﴾ : هذا فعلهم - لكن ﴿بإذن الله﴾ ؛ فالله هو الذي أذن بانتصار هؤلاء، وخذلان هؤلاء.

٤ - ومنها: شجاعة داود - عليه الصلاة والسلام -، حيث قتل جالوت حين برز لهم؛ والشجاعة عند المبارزة لها أهمية عظيمة؛ لأنه إذا قتل المبارز أمام جنده فلا شك أنه سيجعل في قلوبهم الوهن، والرعب؛ ويجوز في هذه الحال أن يخدع الإنسان من." (١)

"التفسير:

﴿٢٧٣﴾ في هذه الآية بيان لمصرف الإنفاق؛ كأن سائلا يسأل: إلى أين نصرف هذا الخير؟ فقال تعالى: ﴿للفقراء ... ﴾ ؛ وعلى هذا فتكون ﴿للفقراء﴾ إما متعلقة بقوله تعالى: ﴿تنفقوا﴾ ؛ أو **بمحذوف تقديره**: الإنفاق، أو الصدقات للفقراء؛ و ﴿الفقراء﴾ جمع فقير؛ و «الفقير» هو المعدم؛ لأن أصل هذه الكلمة مأخوذة من «الفقر» الموافق لـ «القفر» في الاشتقاق الأكبر - الذي يتماثل فيه الحروف دون الترتيب؛ و «القفر» الأرض الخالية، كما قال الشاعر:

(وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر) ف «الفقير» معناه الخالي ذات اليد؛ ويقرن بـ «المسكين» أحيانا؛ فإذا قرن بـ «المسكين» صار لكل منهما معنى؛ وصار «الفقير» من كان خالي ذات اليد؛ أو من لا يجد من النفقة إلا أقل من النصف؛ والمسكين أحسن حالا منه، لكن لا يجد جميع الكفاية؛ أما إذا انفرد أحدهما عن الآخر صار معناهما واحدا؛ فهو من الكلمات التي إذا اجتمعت افترقت؛ وإذا افترقت اجتمعت.
قوله تعالى: ﴿الذين أحصروا في سبيل الله﴾ أي منعوا من الخروج من ديارهم ﴿في سبيل الله﴾ أي في شريعته ﴿لا يستطيعون

---

(١) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين ٣/٢٣١

ضربا في الأرض﴾ أي لا يقدرون على السفر لقلة ذات اليد؛ أو لعجزهم عن السفر لما أصابهم من الجراح، أو الكسور، أو نحو ذلك.

قوله تعالى: ﴿يحسبهم الجاهل أغنياء﴾ أي يظنهم الجاهل بأحوالهم أغنياء؛ وفي ﴿يحسبهم﴾ قراءتان: فتح السين،." (١)

"(إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً) (الكهف: ١٠)

(إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ) من هنا بدأت القصة، وعلى هذا يكون) إِذْ أَوَى) متعلق **بمحذوف تقديره**: "اذكر إذ أوى الفتية" وكان كفار قريش قد سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن قصتهم وهو عليه الصلاة والسلام لم يقرأ الكتب، قال تعالى عنه: (وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ) (العنكبوت: ٤٨) . فوعدهم فأنجز الله له الوعد.

و (الْفِتْيَة) جمع فتى، وهو الشاب الكامل القوة والعزيمة.

(إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ) أي لجأوا إليه من قومهم فارين منهم خوفاً أن يصيبهم ما أصاب قومهم من الشرك والكفر بالبعث، فقالوا: (رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً) لجأوا إلى الله.

(آتِنَا) أعطنا.

(من لَدُنْكَ) أي من عندك.

(رحمة) أي رحمة ترحمنا بها، وهذا كقول الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي بكر - رضي الله عنه - حين قال أبو بكر لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: عَلِّمْنِي دُعاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلاتِي قَالَ: قُلِ "اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم" (١) .

---

(١) متفق عليه. البخاري: كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام، (٨٣٤) . مسلم: كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: استحباب خفض الصوت بالذكر، (٢٧٠٥) ، (٤٨) .." (٢)

"(إنما يتقبل الله من المتقين) (المائدة: ٢٧) ، يعني أنت كفرت ولكني أنا أعتز بإيماني وأؤمن بالله.

***

---

(١) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة، ابن عثيمين ٣٦٧/٣

(٢) تفسير العثيمين: الكهف، ابن عثيمين ص/٢٢

(

وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالاً وَوَلَداً) (الكهف: ٣٩)

قوله تعالى: (وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ) يعني هلّا (إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ) أي حين دخولك إيّاها (قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ) حتى تجعل الأمر مفوضاً إلى الله عز وجل.

وقوله: (مَا شَاءَ اللَّهُ) فيها وجهان:

١ - أنَّ (ما) اسم موصول خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** "هذا ما شاء الله".

٢ - أنَّ (ما) شرطية و (شاء) فعل الشرط وجوابه محذوف والتقدير "ما شاء الله كان".

وقوله: (لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ) أي لا قوة لأحد على شيء إلاَّ بالله وهذا يعني تفويض القوة لله عز وجل، يعني فهو الذي له القوة مطلقاً، القوة جميعاً، فهذه الجنة ما صارت بقوتك أنت ولا بمشيئتك أنت ولكن بمشيئة الله وقوته، وينبغي للإنسان إذا أعجبه شيء من ماله أن يقول: "ما شاء الله لا قوة إلاَّ بالله" حتى يفوض الأمر إلى الله عز وجل لا إلى حوله وقوته، وقد جاء في الأثر أن من قال ذلك في شيء يعجبه من ماله فإنه لن يرى فيه مكروهاً (١) .

---

(١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما أنعم الله عز وجل على عبد نعمة في أهل ومال وولد، فيقول: ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، فيرى فيها آفة دون الموت، وقرأ: (وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ) ". أخرجه أبو يعلى في "مسنده" (٥٣٧٦ إتحاف الخيرة) والبيهقي في "شعب الإيمان" (٤٠٦٠) والطبراني في "الأوسط" (٤٢٧٣) و "الصغير" (٥٨٨) وغيرهم.." (١)

"والموافق لمذهب السلف أن يقال: هي صفة قائمة بذاته- تعالى- لا نعرف حقيقتها، وإنما نعرف أثرها الذي هو الإحسان.

وقد كثرت أقوال المفسرين في العلاقة بين هاتين الصفتين، فبعضهم يرى أن الرحمن هو المنعم على جميع الخلق. وأن الرحيم هو المنعم على المؤمنين خاصة. ويرى آخرون أن الرحمن هو المنعم بجلائل النعم، وأن الرحيم هو المنعم بدقائقها.

ويرى فريق ثالث أن الوصفين بمعنى واحد وأن الثاني منهما تأكيد للأول. والذي يراه المحققون من العلماء أن الصفتين ليستا بمعنى واحد، بل روعي في كل منهما معنى لم يراع في الآخر، فالرحمن بمعنى عظيم الرحمة، لأن فعلان صيغة مبالغة في كثرة

---

(١) تفسير العثيمين: الكهف، ابن عثيمين ص/٧٢

الشيء وعظمته، ويلزم منه الدوام كغضبان وسكران. والرحيم بمعنى دائم الرحمة، لأن صيغته فعيل تستعمل في الصفات الدائمة ككريم وظريف. فكأنه قيل: العظيم الرحمة الدائمة «١» .

أو أن الرحمن صفة ذاتية هي مبدأ الرحمة والإحسان. والرحيم صفة فعل تدل على وصول الرحمة والإحسان وتعديهما إلى المنعم عليه.

ولعل مما يؤيد ذلك أن لفظ الرحمن لم يذكر في القرآن إلا مجرى عليه الصفات كما هو الشأن في أسماء الذات. قال- تعالى- : الرحمن علم القرآن والرحمن على العرش استوى، قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن، وهكذا ...

أما لفظ الرحيم فقد كثر في القرآن استعماله وصفا فعليا، وجاء في الغالب بأسلوب التعدية والتعلق بالمنعم عليه. قال- تعالى- إن الله بالناس لرؤف رحيم- وكان بالمؤمنين رحيما، إنه كان بكم رحيما إلخ.

قال بعض العلماء «وهذا الرأى في نظرنا هو أقوى الآراء، فإن تخصيص أحد الوصفين بدقائق النعم أو ببعض المنعم عليهم لا دليل عليه، كما أنه ليس مستساغا أن يقال في القرآن:

إن كلمة ذكرت بعد أخرى لمجرد تأكيد المعنى المستفاد منها» «٢» .

والجار والمجرور «بسم» متعلق **بمحذوف تقديره** ابتدئ.

والمعنى: ابتدئ قراءتي متبركا ومتيمنا باسم الله الذي هو الأول والآخر، والظاهر والباطن، والذي رحمته وسعت كل شيء، وأتبرأ مما كان يفعله المشركون والضالون، من ابتدائهم قراءتهم وأفعالهم باسم اللات أو باسم العزى أو باسم غيرهما من الآلهة الباطلة.

---

(١) تفسير سورة الفاتحة لفضيلة المرحوم الشيخ محمد الخضر حسين. مجلة لواء الإسلام العدد الأول من السنة الأولى ص ٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم ص ٢٤ لفضيلة المرحوم الشيخ محمود شلتوت.." (١)

"وضوحه، وأبعد عن التشكيك في إكرام الله لنبيه موسى- عليه السلام- إذ لو كان انفجار الماء من حجر معين لأمكن أن يقولوا: إن تفجير الماء كان لمعنى خاص بالحجر لا لكرامة موسى عند ربه- تعالى-.

والفاء في قوله تعالى: فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا كسابقتها للعطف على **محذوف تقديره**: فضرب فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا، وقد حذفت هذه الجملة المقدرة لوضوح المعنى.

وكانت العيون اثنتي عشرة عينا لأن بنى إسرائيل كانوا اثنى عشر سبطا، والأسباط في بنى إسرائيل كالقبائل في العرب. وهم ذرية أبناء يعقوب- عليه السلام- الاثنى عشر، ففي انفجار الماء من اثنتي عشرة عينا إكمال للنعمة عليهم، حتى لا يقع بينهم تنازع وتشاجر:

وقال- سبحانه-: فانفجرت. وقال في سورة الأعراف فانبجست والانبجاس خروج الماء بقلة. والانفجار خروجه بكثرة،

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ١٦/١

ولا تنافي بينهما في الواقع لأنه انبجس أولا. ثم انفجر ثانيا، وكذا العيون يظهر الماء منها قليلا ثم يكثر لدوام خروجه.

وقوله تعالى: قد علم كل أناس مشربهم إرشاد وتنبيه إلى حكمة الانقسام إلى اثنتي عشرة عينا أى: قد عرف كل سبط من أسباط بنى إسرائيل مكان شربه، فلا يتعداه إلى غيره، وفي ذلك ما فيه من استقرار أمورهم، واطمئنان نفوسهم، وعدم تعدى بعضهم على بعض.

وقوله تعالى: كلوا واشربوا من رزق الله مقول لقول **محذوف تقديره**: وقلنا لهم: كلوا واشربوا من رزق الله.

وقد جمع- سبحانه- بين الأكل والشرب- وإن كان الحديث عن الشراب- لأنه قد تقدمه إنزال المن والسلوى، وقد قيل هنالك: كلوا من طيبات ما رزقناكم فلما أتبع ذلك بنعمة تفجير الماء لهم اجتمعت المنتان.

وقوله تعالى: ولا تعثوا في الأرض مفسدين تحذير لهم من البطر والغرور واستعمال النعمة في غير ما وضعت له، بعد أن أذن لهم في التمتع بالطيبات، لأن النعمة عند ما تكثر قد تنسى العبد حقوق خالقه فيهجر الشريعة، ويعيث في الأرض فسادا.

قال تعالى: كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى.

والمعنى: ولا تسعوا في الأرض مفسدين، وتقابلوا النعم بالعصيان فتسلب عنكم.

قال ابن جرير- رحمه الله-: (وأصل العثا شدة الإفساد بل هو أشد الإفساد، يقال منه:." (١)

"مقام الفاعل مؤنثا مجازيا ولوجود الفصل بينه وبين مرفوعة.

والثاني: أنه الإيصاء المدلول عليه بقوله: «الوصية» للوالدين، أى: كتب هو، أى الإيصاء.

والثالث: أنه الجار والمجرور. وهذا يتجه على رأى الأخفش والكوفيين وعليه فيكون قوله:

عليكم في محل رفع، ويكون في محل النصب على القولين الأولين وجواب كل من إذا وإن محذوف. أى: كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا فليوص «١» .

والباء في قوله: بالمعروف للملابسة، والجار والمجرور في موضع الحال من الوصية.

والمراد بالمعروف هنا العدل الذي جاءت به الشريعة، بأن لا يتجاوز بالوصية الثلث، وأن لا يوصى للأغنياء ويترك الفقراء أو يوصى للقريب ويترك الأقرب مع أنه أشد فقرا ومسكنة.

وقوله: حقا مصدر مؤكد للحدث الذي دل عليه كتب وعامله إما كتب أو فعل **محذوف تقديره** حق أى: حق ذلك حقا.

وقوله: على المتقين صفة له. أى حقا كائنا على المتقين.

وخص هذا الحق بالمتقين ترغيبا في الرضا به، لأن ما كان من شأن المتقى فهو أمر نفيس جدير أن يتأسى به الناس، ومن أهمله فقد حرم من الدخول في زمرتهم، وخسر بذلك خسارة عظيمة.

قال بعض العلماء: وقد وردت هذه الآية في الوصية للوالدين والأقربين، والمعروف عند الأمة منذ عهد السلف أن الوصية لا تصح لوارث، والوالدان لهما نصيب مفروض في المواريث ومقتضاه عدم صحة الوصية لهما؟

ويزيح هذا الأشكال من طريق التفسير أن فريقا من أهل العلم وهم جمهور المفسرين ذهبوا إلى أن الآية قد نسخ منها حكم

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ١٤٥/١

الوصية للوارث. وإيضاح وجه النسخ أن آية المواريث نزلت بعد آية الوصية فقامت مقامها في الوصية للوارث ودل على هذا المعنى صراحة الحديث الشريف وهو قوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله أعطى كل ذي حق حقه، ألا لا وصية لوارث» . وهذا الحديث وإن لم يبلغ مبلغ الحديث المتواتر الذي يصح نسخه للقرآن بنفسه، فقد امتاز عن بقية أخبار الآحاد بأن الأمة تلقته بالقبول، وأخذوا في العمل به من غير مخالف، فأخذ بهذا قوة الحديث المتواتر في الرواية واعتمدوا عليه في بيان أن آية المواريث قامت بتقدير الأنصباء في الميراث مقام آية إذا حضر أحدكم الموت في الوصية للوارث. وروى البخاري في صحيحه

---

(١) حاشية الجمل على الجلالين ج ١ ص ١٤٤.." (١)

"شهرا لشهرته وبيانه، وبه سمي الشهر شهرا.

ورمضان اسم لهذا الشهر الذي فرض علينا صيامه، وهو مأخوذ- كما قال القرطبي- من رمض الصائم يرمض إذا حر جوفه من شدة العطش والرمضاء: شدة الحر، ومنه الحديث: صلاة الأوابين إذا رمضت الفصال» - أى صلاة الضحى- قيل: إن العرب لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها، فوافق هذا الشهر أيام رمض الحر فسمى بذلك. وقيل إنما سمى رمضان لأنه يرمض الذنوب، أى: يحرقها بالأعمال الصالحة» «١» .

وقوله: شهر رمضان خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** هي شهر رمضان أى: الأيام المعدودات، وقوله: الذي أنزل فيه القرآن صفة للشهر.

ويجوز أن يكون قوله شهر مبتدأ وخبره الموصول بعده، أو خبره قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وصح وجود الفاء في الخبر لكون المبتدأ موصوفا بالموصول الذي هو شبه بالشرط. وقرئ بالنصب على أنه مفعول لفعل محذوف. أى: صوموا شهر رمضان.

و «القرآن» هو كلام الله المعجز المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته. والمراد بإنزال القرآن في شهر رمضان ابتداء إنزاله فيه، وكان ذلك في ليلة القدر. بدليل قوله- تعالى- إنا أنزلناه في ليلة القدر أى بدأنا إنزال القرآن في هذه الليلة المباركة، إذ من المعروف أن القرآن استمر نزوله على النبي صلى الله عليه وسلم ما يقرب من ثلاث وعشرين سنة.

وقيل المراد بذلك، أنزل في فضله القرآن، قالوا: ومثله أن يقال: أنزل الله في أبى بكر الصديق كذا آية، يريدون أنزل في فضله. وقيل المراد أنزل في إيجاب صومه على الخلق القرآن، كما يقال: أنزل الله في الزكاة كذا وكذا، يريد في إيجابها وأنزل في الخمر كذا يريد في تحريمها.

قال الآلوسى: وقوله- تعالى-: هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان حالان لازمان من القرآن والعامل فيهما أنزل. أى: أنزل وهو هداية للناس بإعجازه المختص به كما يشعر بذلك التنكير، وآيات واضحات من جملة الكتب الإلهية الهادية إلى

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ١/٣٧٦

الحق والفارقة بين الحق والباطل باشتماله على المعارف الإلهية والأحكام العملية، كما يشعر بذلك جعله بينات منها، فهو هاد بواسطة أمرين، مختص وغير مختص، فالهدى ليس مكررا، وقيل: مكرر تنويها

---

(١) تفسير القرطبي ج ٢ ص ٢٩١ بتصرف وتلخيص.." (١)

"والصفة الثانية من صفات هذا النوع المنافق من الناس بينه القرآن بقوله ويشهد الله على ما في قلبه أى: يقرن معسول قوله، وظاهر تودده، بإشهاد الله على أن ما في قلبه مطابق لما يجرى على لسانه.

وكأن هذا النوع المنافق قد رأى من الناس تشككا في قوله، لأن من عادة المنافقين أن يبدو من فلتات لسانهم ما يدل على ما هو مخبوء في نفوسهم فأخذ يوثق قوله بالأيمان الباطلة بأن يقول لمن ارتاب فيه: الله يشهد أنى صادق فيما أقول.. إلى غير ذلك من الأقوال التي يقصد بها تأكيد قوله وصدقه فيما يدعيه، فالمراد بإشهاد الله: الحلف به أن ما في قلبه موافق لقوله.

وجملة ويشهد الله حالية أو مستأنفة أو معطوفة على قوله يعجبك.

وقوله- تعالى-: وهو ألد الخصام صفة ثالثة من صفات هذا النوع من الناس.

قال القرطبي: الألد: الشديد الخصومة والعداوة.. ولددته- بفتح الدال- ألده- بضمها- إذا جادلته فغلبته. والألد مشتق من اللديدين وهما صفحتا العنق، أى: في أى جانب أخذ من الخصومة غلب. والخصام في الآية مصدر خاصم. وقيل جمع خصم كصعب وصعاب.

والمعنى، أشد المخاصمين خصومة، وفي صحيح مسلم عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم» «١» .

أى: إن هذا النوع من الناس يثير الإعجاب بحسن بيانه، ويضللهم بحلاوة لسانه، ويحلف بالأيمان المغلظة أنه لا يقول إلا الصدق، ويجادل عما يقوله بالباطل بقوة وعنف ومغالبة، فهو بعيد عن طباع المؤمنين الذين إذا قالوا صدقوا، وإذا جادلوا اتبعوا أحسن الطرق وأهداها.

ثم وصفه الله- تعالى- بصفة رابعة فقال: وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد.

تولى: من التولية بمعنى الإدبار والانصراف، ومتعلق تولى **محذوف تقديره**: تولى عنك.

وسعى: من السعى وهو المشي السريع وهو مستعار هنا لإيقاع الفتنة والتخريب. والفساد كما قال الراغب- خروج الشيء عن الاعتدال قليلا كان الخروج عنه أو كثيرا، ويضاده الصلاح يقال فسد فسادا وفسودا إذا خرج عن الاستقامة «٢» .

والحرث: مصدر يحرث، أى: أثار الأرض لإعدادها للزراعة، ثم أطلق وأريد به المحروث وهو الأرض، ثم أطلق وأريد به ما يترتب على ذلك من الزروع والثمار وهو المراد هنا.

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٣٨٧/١

(١) تفسير القرطبي ج ٣ ص ١٦.

(٢) المفردات في غريب القرآن ص ٣٧٩ للراغب الأصفهاني. [.....]." (١)

"قال الجمل. والباء على هذا تكون في محل نصب على الحال وفيها حينئذ وجهان:

أحدهما: أن تكون حالا من العزة أى ملتبسة بالإثم.

والثاني: أن تكون حالا من المفعول. أى، أخذته حال كونه ملتبسا بالإثم، وفي قوله العزة بالإثم التتميم وهو نوع من علم البديع، وهو عبارة عن إرداف الكلمة بأخرى ترفع عنها اللبس وتقربها من الفهم، وذلك أن العزة تكون محمودة ومذمومة فمن مجيئها محمودة قوله- تعالى-:

ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فلو أطلقت لتوهم فيها بعض من لا دراية له أنها محمودة، فقيل بالإثم توضيحا للمراد فرفع اللبس، ويجوز أن تكون الباء للتعدية- وهو قول الزمخشري- فإنه قال: أخذته بكذا إذا حملته عليه وألزمته إياه. أى: حملته العزة التي فيه وحمية الجاهلية على الإثم الذي ينهى عنه وألزمته ارتكابه، ويجوز أن تكون للسببية بمعنى أن إثمه كان سببا لأخذ العزة له» «١» .

أى: استولت عليه حمية الجاهلية بسبب الإثم الذي استحوذ على قلبه فأنساه كل ما يوصل إلى الصلاح والاستقامة.

و «ال» في العزة للعهد. أى: العزة المعهودة المعروفة عند أهل الجاهلية التي تمنع صاحبها من قبول النصيحة.

قال الأستاذ الإمام محمد عبده مرجحا ما ذهب إليه من أن «تولى» بمعنى الولاية والإمارة:

«وهذا الوصف ظاهر جدا في تفسير التولي بالولاية والسلطة، فإن الحاكم الظالم المستبد يكبر عليه أن يرشد إلى مصلحة، أو يحذر من مفسدة، لأنه يرى أن هذا المقام الذي ركبه وعلاه يجعله أعلى الناس رأيا وأرجحهم عقلا، بل الحاكم المستبد الذي لا يخاف الله- تعالى- يرى نفسه فوق الحق كما أنه فوق أهله في السلطة، فيجب أن يكون أفن رأيه خيرا من جودة آرائهم، وإفساده نافذا مقبولا دون إصلاحهم، فكيف يجوز لأحد منهم أن يقول له: اتق الله في كذا ... » «٢» .

ثم بين- سبحانه- سوء عاقبة من هذه صفاته فقال: فحسبه جهنم ولبئس المهاد.

الفاء هنا للإفصاح، لأنها تفصح عن شرط **محذوف تقديره**: إذا كانت هذه حالة المعرض عن النصح أنفة وتكبرا فحسبه جهنم أى: كافيه جهنم جزاء له ولبئس المهاد أى:

ولبئس الفراش الذي يستقر عليه بسبب غروره وفجوره.

---

(١) حاشية الجمل على الجلالين ج ١ ص ١٦٤.

(٢) تفسير المنار ج ٢ ص ٢٥١.." (٢)

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٤٤١/١

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٤٤٣/١

"أقوى، وأنا في جميع أحوالى مؤمن كل الإيمان بقدرتك ووحدانيتك يا رب العالمين.

قال القرطبي ما ملخصه: لم يكن إبراهيم شاكا في إحياء الله الموتى قط وإنما طلب المعاينة، وذلك أن النفوس مستشرفة إلى رؤية ما أخبرت به، ولهذا جاء في الحديث (ليس الخبر كالمعاينة) ، قال الأخفش: لم يرد إبراهيم رؤية القلب وإنما أراد رؤية العين. وقال الحسين:

سأل ليزداد يقينا إلى يقينه.

وأما قول الرسول صلى الله عليه وسلم: نحن أحق بالشك من إبراهيم فمعناه أنه لو كان شاكا لكنا نحن أحق بالشك منه، ونحن لا نشك فإبراهيم- عليه السلام- أحرى ألا يشك، فالحديث مبنى على نفى الشك عن إبراهيم.. وإذا تأملت سؤاله- عليه السلام- وسائر ألفاظه الآتية لم تعط شكا، وذلك أن الاستفهام بكيف إنما هو سؤال عن حالة شيء موجود متقرر الوجود عند السائل والمسئول، وكيف هنا إنما هي استفهام عن هيئة الإحياء والإحياء متقرر، - فسؤال إبراهيم إنما هو عن الكيفية لا عن أصل القضية..» «١» .

وقال صاحب الكشاف: فإن قلت: كيف قال له أولم تؤمن وقد علم أنه أثبت الناس إيمانا؟ قلت: ليجيب بما أجاب به لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين. وبلى إيجاب لما بعد النفي معناه: بلى آمنت. وقوله: ولكن ليطمئن قلبي أى ليزداد سكونا وطمأنينة بمضامة علم الضرورة- أى علم المشاهدة- إلى علم الاستدلال الذي يجوز معه التشكيك بخلاف العلم الضروري، فأراد بطمأنينة القلب العلم الذي لا مجال فيه للتشكيك. فإن قلت: بم تعلقت اللام في قوله: ليطمئن قلت **بمحذوف تقديره**: ولكن سألت ذلك إرادة طمأنينة القلب» «٢» .

ثم حكى القرآن بعد ذلك ما كان من جواب الخالق- عز وجل- على نبيه إبراهيم فقال:

قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك، ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا.

قوله: فصرهن إليك أى فاضممهن إليك- قرئ بضم الصاد وكسرها وتخفيف الراء- يقال: صاره يصوره ويصيره، أى أماله وضمه إليه. ويقال- أيضا صار الشيء بمعنى قطعه وفصله والمعنى: قال الله- تعالى- لإبراهيم: إذا أردت معرفة ما سألت عنه فخذ أربعة من الطير فاضممهن إليك لتتأملهن وتعرف أشكالهن وهيئاتهن كيلا تلتبس عليك بعد الإحياء، ثم اذبحهن وجزئهن أجزاء ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا أى ثم اجعل على كل مكان

---

(١) تفسير القرطبي ج ٣ ص ٢٩٧.

(٢) تفسير الكشاف ج ١ ص ٣٠٨.." (١)

"أى: واظبوا- أيها المؤمنون- على إخلاص العبادة لله- تعالى- وأدوا الصلاة في أوقاتها بخشوع وإحسان، وقدموا الزكاة للمستحقين لها، وأطيعوا الرسول صلى الله عليه وسلم طاعة تامة، لعلكم بسبب هذه العبادة والطاعة، تنالون رحمة الله- تعالى- ورضوانه.

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ١/٦٠٠

ثم ثبت الله- تعالى- المؤمنين، وهون من شأن أعدائهم لكي لا يرهبهم قوتهم فقال:

لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض، ومأواهم النار ولبئس المصير.

أى: لا تظنن- أيها الرسول الكريم أنت ومن معك من المؤمنين- أن الذين كفروا مهما أوتوا من قوة وبسطة في المال، في إمكانهم أن يعجزونا عن إهلاكهم واستئصالهم وقطع دابرهم، فإن قوتنا لا يعجزها شيء وهم في قبضتنا سواء أكانوا في الأرض التي يعيشون عليها أم في غيرها، واعلم أن «مأواهم» في الآخرة «النار ولبئس المصير» هذه النار التي هي مستقرهم ومسكنهم.

فالآية الكريمة بيان لمآل الكفرة في الدنيا والآخرة، بعد بيان ما أعده الله- تعالى- في الدنيا والآخرة من استخلاف وتمكين وأمان ورحمة للمؤمنين.

وقوله: الذين كفروا هو المفعول الأول، لتحسبن، وقوله معجزين هو المفعول الثاني.

قال القرطبي: «وقرأ ابن عامر وحمزة «يحسبن» بالياء، بمعنى لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم معجزين الله في الأرض، لأن الحسبان يتعدى إلى مفعولين..» «١» .

أى: أن «الذين كفروا» في محل رفع فاعل يحسبن، والمفعول الأول **محذوف تقديره:** أنفسهم. وقوله معجزين هو المفعول الثاني.

وقوله- سبحانه-: ولبئس المصير جواب لقسم مقدر. والمخصوص بالذم محذوف، أى: وبالله «لبئس المصير» هي. أى: النار التي يستقرون فيها.

وبعد هذه التوجيهات الحكيمة التي تتعلق ببيان أعمال المؤمنين، وأعمال الكافرين، وببيان جانب من مظاهر قدرة الله- تعالى- في خلقه، وببيان أقوال المنافقين التي تخالف أفعالهم، وببيان ما وعد الله- تعالى- به المؤمنين من خيرات..

---

(١) تفسير القرطبي ج ١٢ ص ٣٠١.." (١)

"وبعد أن بين- سبحانه- أن هذا القرآن، قد تلقاه الرسول صلى الله عليه وسلم من لدن حكيم عليم أتبع ذلك بجانب من قصة موسى- عليه السلام- لتكون بمثابة التسلية للرسول صلى الله عليه وسلم عن موقف كفار مكة منه- عليه الصلاة والسلام-، فقال- تعالى-:

[سورة النمل (٢٧) : الآيات ٧ الى ١٤]

إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون (٧) فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين (٨) يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم (٩) وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون (١٠) إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ١٤٩/١٠

سوء فإني غفور رحيم (١١)

وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين (١٢) فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين (١٣) وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين (١٤)

هذا جانب من قصة موسى- عليه السلام- كما جاءت في هذه السورة، وقد جاءت في سور أخرى بصورة أوسع، كسور: البقرة، والأعراف، ويونس، والشعراء، والقصص ...

وقد افتتحت هنا بقوله- تعالى-: إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا.

والظرف «إذ» متعلق **بمحذوف تقديره**: اذكر.

و «موسى» - عليه السلام- هو ابن عمران، وينتهى نسبه إلى يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم- عليه السلام-، وكانت بعثته- على الراجح- في القرن الحادي عشر أو الثاني عشر قبل الميلاد.." (١)

"فمفعولا تزعمون محذوفان، لدلالة الكلام عليهما. والمقصود بهذا الاستفهام أين شركائي الخزي والفضيحة، إذ من المعلوم أنه لا شركاء لله- تعالى- لا في ذاته ولا في صفاته.

والمراد بالذين حق عليهم القول في قوله- تعالى-: قال الذين حق عليهم القول ... رؤساؤهم في الكفر، ودعاتهم إليه كالشياطين، ومن يشبهونهم في التحريض على الضلال.

أى قال: رؤساؤهم ودعاتهم إلى الكفر، الذين ثبت عليهم العذاب بسبب إصرارهم على الفسوق والجحود.

ربنا هؤلاء الذين أغوينا أى: يا ربنا هؤلاء هم أتباعنا الذين أضللناهم.

أغويناهم كما غوينا أى: دعوناهم إلى الضلالة التي كنا عليها فأطاعونا فيما دعوناهم إليه.

قال صاحب الكشاف ما ملخصه: قوله: هؤلاء مبتدأ، والذين أغوينا صفته، والراجع إلى الموصول محذوف وأغويناهم الخبر. والكاف صفة لمصدر **محذوف تقديره**: أغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا، يعنون أنا لم نغو إلا باختيارنا، لا أن فوقنا مغوين أغوونا بقسر منهم وإلجاء. أودعونا إلى الغي وسولوه لنا، فهؤلاء كذلك غووا باختيارهم، لأن إغواءنا لهم، لم يكن إلا وسوسة وتسويلا. لا قسرا أو إلجاء «فلا فرق إذا بين غينا وغيهم..» «١» .

وقوله- سبحانه- تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون من كلام الرؤساء والشياطين، فهو مقرر لما قبله، ومؤكد له.

أى: تبرأنا إليك منهم، ومن ادعائهم أننا أجبرناهم على الضلالة والغواية، والحق أنهم ما كانوا يعبدوننا، بل كانوا يعبدون ما سولته لهم أهواؤهم وشهواتهم الباطلة.

فالآية الكريمة تحكى تبرؤ رءوس الكفر من أتباعهم يوم القيامة، ومن الآيات التي وردت في هذا المعنى قوله- تعالى-: وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي، فلا تلوموني ولوموا أنفسكم.. «٢» .

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٣٠٣/١٠

(١) تفسير الكشاف ج ٣ ص ٤٢٦.

(٢) سورة إبراهيم الآية ٢٢.." (١)

"وكان بين نوح وإبراهيم، نبيان كريمان هما: هود، وصالح- عليهما السلام- والظرف في قوله- تعالى-: إذ جاء ربه بقلب سليم متعلق **بمحذوف تقديره**: اذكر أى: اذكر- أيها العاقل لتعتبر وتتعظ- وقت أن جاء إبراهيم إلى ربه بقلب سليم من الشرك ومن غيره من الآفات كالحسد والغل والخديعة والرياء.

والمراد بمجيئه ربه بقلبه: إخلاص قلبه لدعوة الحق، واستعداده لبذل نفسه وكل شيء يملكه في سبيل رضا ربه- عز وجل-. فهذا التعبير يفيد الاستسلام المطلق لربه والسعى الحثيث في كل ما يرضيه.

قال صاحب الكشاف: فإن قلت: ما معنى المجيء بقلبه ربه؟ قلت: معناه أنه أخلص لله قلبه، وعرف ذلك منه فضرب المجيء مثلا لذلك «١» .

وقوله: إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون شروع في حكاية ما دار بينه وبين أبيه وقومه. والجملة بدل من الجملة السابقة عليها، أو هي ظرف لقوله سليم أى: لقد كان إبراهيم- عليه السلام- سليم القلب، نقى السريرة، صادق الإيمان، وقت أن جادل أباه وقومه قائلا لهم: أى شيء هذا الذي تعبدونه من دون الله- تعالى- ثم أضاف إلى هذا التوبيخ لهم توبيخا آخر فقال لهم: أإفكا آلهة دون الله تريدون؟. والإفك أسوأ الكذب. يقال أفك فلان يأفك إفكا فهو أفوك.. إذا اشتد كذبه. وهو مفعول به لقوله تريدون وقوله آلهة بدل منه. وجعلت الآلهة نفس الإفك على سبيل المبالغة.

أى: أتريدون إفكا آلهة دون الله؟ إن إرادتكم هذه يمجها ويحتقرها كل عقل سليم.

ثم حذرهم من السير في طريق الشرك فقال: فما ظنكم برب العالمين.

والاستفهام للإنكار والتحذير من سوء عاقبتهم إذا ما استمروا في عبادتهم لغيره- تعالى-. أى: فما الذي تظنون أن يفعله بكم خالقكم ورازقكم إذا ما عبدتم غيره؟ إنه لا شك سيحاسبكم على ذلك حسابا عسيرا، ويعذبكم عذابا أليما، وما دام الأمر كذلك فاتركوا عبادة هذه الآلهة الزائفة. وأخلصوا عبادتكم لخالقكم ورازقكم.

قال الآلوسى: قوله: فما ظنكم برب العالمين أى: أى شيء ظنكم بمن هو حقيق بالعبادة، لكونه ربا للعالمين؟ أشككتم فيه حتى تركتم عبادته- سبحانه- بالكلية، أو أعلمتم أى شيء هو حتى جعلتم الأصنام شركاءه أو أى شيء ظنكم بعقابه- عز وجل- حتى اجترأتم على الإفك عليه، ولم تخافوا عذابه. «٢» .

(١) تفسير الكشاف ج ٤ ص ٤٨.

(٢) راجع تفسير الآلوسى ج ٢٣ ص ١١٠.." (٢)

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٤٢٨/١٠

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٩٥/١٢

"وقوله: قال يا أبت افعل ما تؤمر، ستجدني إن شاء الله من الصابرين حكاية لما رد به إسماعيل على أبيه إبراهيم- عليهما السلام- وهو رد يدل على علو كعبه في الثبات، وفي احتمال البلاء، وفي الاستسلام لقضاء الله وقدره.

أى: قال الابن لأبيه: يا أبت افعل ما تؤمر به من قبل الله- تعالى- ولا تتردد في ذلك وستجدني إن شاء الله من الصابرين على قضائه.

وفي هذا الرد ما فيه من سمو الأدب، حيث قدم مشيئة الله- تعالى-، ونسب الفضل إليه، واستعان به- سبحانه- في أن يجعله من الصابرين على البلاء.

وهكذا الأنبياء- عليهم السلام- يلهمهم الله- تعالى- في جميع مراحل حياتهم ما يجعلهم في أعلى درجات السمو النفسي، واليقين القلبي، والكمال الخلقي.

ثم بين- سبحانه- بعد ذلك ما كان من الابن وأبيه فقال: فلما أسلما وتله للجبين وأسلما: بمعنى استسلما وانقادا لأمر الله، فالفعل لازم، أو بمعنى: سلم الذبيح نفسه وسلم الأب ابنه، فيكون متعديا والمفعول محذوف.

وقوله وتله أى: صرعه وأسقطه، وأصل التل: الرمي على التل وهو الرمل الكثيف المرتفع، ثم عمم في كل رمى ودفع، يقال: تل فلان فلانا إذا صرعه وألقاه على الأرض.

والجبين: أحد جانبي الجبهة، وللوجه جبينان، والجبهة بينهما.

أى: فلما استسلم الأب والابن لأمر الله- تعالى- وصرع الأب ابنه على شقه، وجعل جبينه على الأرض، واستعد الأب لذبح ابنه.. كان ما كان منا من رحمة بهما. ومن إكرام لهما، ومن إعلاء لقدرهما.

قال صاحب الكشاف: فإن قلت: أين جواب لما؟ قلت: هو **محذوف تقديره**: فلما أسلما وتله للجبين «وناديناه أن يا إبراهيم. قد صدقت الرؤيا» كان ما كان مما تنطق به الحال، ولا يحيط به الوصف من استبشارهما واغتباطهما، وحمدهما لله، وشكرهما على ما أنعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله، وما اكتسبا في تضاعيفه من الثواب، ورضوان الله الذي ليس وراءه مطلوب.. «١» .

وقد ذكروا هنا آثارا منها أن إسماعيل- عليه السلام- لما هم أبوه بذبحه قال له: يا أبت اشدد رباطى حتى لا أضطرب، واكفف عنى ثيابك حتى لا يتناثر عليها شيء من دمى فتراه أمى فتحزن، وأسرع مر السكين على حلقى ليكون أهون للموت على، فإذا أتيت أمى فاقرأ

---

(١) تفسير الكشاف ج ٤ ص ٥٥.." (١)

"وإذ في قوله- تعالى-: وإذ يتحاجون في النار متعلق **بمحذوف تقديره:**

اذكر، أى: واذكر- أيها الرسول الكريم- لقومك ليعتبروا ويتعظوا وقت أن يتخاصم أهل النار فيما بينهم.

فيقول الضعفاء منهم للذين استكبروا في الدنيا وكانوا رؤساء وقادة:

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ١٠١/١٢

إنا كنا لكم تبعا أى إنا كنا في الدنيا تابعين لكم، ومنقادين لهواكم ومسخرين لخدمتكم.. والاستفهام في قوله- تعالى-: فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار للطلب المصحوب بالرجاء والاستجداء..

أى: هذا هو حالنا أمامكم، وقد كنا في الدنيا منقادين لكم انقياد العبد لسيده، فادفعوا عنا شيئا من هذا العذاب المهين الذي نزل بنا، فطالما دافعنا عنكم في الدنيا وسرنا وراءكم بدون تفكير أو معارضة..." (١)

"وكانوا يتقون أى: يتقون الله- تعالى-، ويصونون أنفسهم عن كل ما لا يرضيه.

ثم بين- سبحانه- بعد ذلك جانبا من أحوال الظالمين يوم القيامة، يوم تشهد عليهم أسماعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون، يوم يعلمون أن ما جاءهم به رسلهم حق لا ريب فيه، فقال- تعالى-:

[سورة فصلت (٤١) : الآيات ١٩ الى ٢٤]

ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون (١٩) حتى إذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون (٢٠) وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون (٢١) وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون (٢٢) وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين (٢٣)

فإن يصبروا فالنار مثوى لهم وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين (٢٤)

والظرف في قوله: ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون متعلق **بمحذوف تقديره**: اذكر.

وقوله، يوزعون من الوزع وأصله الكف، تقول: وزع فلان فلانا عن الشيء، أى:

كفه ومنعه عنه. ومنه قول الشاعر:

ولن يزع النفس اللجوج عن الهوى ... من الناس، إلا وافر العقل كامله

والمراد هنا: أن يكف أولهم ويمنع عن التحرك حتى يرد آخرهم فيلحق بأولهم، بحيث." (٢)

"ما في السموات والأرض من نعم لا تعد ولا تحصى، وكلها منه- تعالى- وحده، لا من أحد سواه.

فقوله: جميعا حال من وما في الأرض، أو تأكيد له. والضمير في قوله- تعالى- منه يعود إلى الله- عز وجل-، والجار والمجرور حال من ما أيضا، أى: جميعا كائنا منه- تعالى- لا من غيره.

قال صاحب الكشاف: فإن قلت: ما معنى منه في قوله: جميعا منه؟ وما موقعها من الإعراب؟.

قلت: هي واقعة موقع الحال. والمعنى: أنه سخر هذه الأشياء كائنة منه وحاصلة من عنده. يعنى أنه مكونها وموجدها بقدرته وحكمته، ثم سخرها لخلقه. ويجوز أن يكون خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**: هي جميعا منه «١» .

إن في ذلك المذكور من تسخير البحر وما في السموات والأرض لكم لآيات ساطعات، وعلامات واضحات، ودلائل

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ١٢/٢٩٧

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ١٢/٣٤١

بينات، على وحدانية الله- تعالى- وقدرته وفضله لقوم يتفكرون في هذه النعم، ويحسنون شكرها.

وخص المتفكرين بالذكر، لأنهم هم الذين ينتفعون بما بين أيديهم من نعم، إذ بالتفكر السليم ينتقل العاقل من مرحلة الظن، إلى مرحلة اليقين، التي يجزم معها بأن المستحق للعبادة والحمد، إنما هو الله رب العالمين.

ثم أمر الله- تعالى- نبيه صلى الله عليه وسلم أن يحض المؤمنين على التجاوز والصفح، عما يصدر من المشركين من كلمات بذيئة، ومن أفعال قبيحة، حتى يأتى الله بأمره.. فقال- تعالى-:

قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله.

وقد ذكر المفسرون في سبب نزول هذه الآية روايات منها: ما روى عن ابن عباس أنها نزلت في عمر بن الخطاب، شتمه مشرك بمكة قبل الهجرة فهم أن يبطش به، فنزلت «٢» .

ومقول القول محذوف لأن الجواب دال عليه. والرجاء هنا: بمعنى الخوف. والمراد بأيام الله: وقائعه بأعدائه.

أى: قل- أيها الرسول الكريم- لأتباعك المؤمنين، على سبيل النصح والإرشاد، قل

---

(١) تفسير الكشاف ج ٤ ص ٢٨٨.

(٢) راجع تفسير الآلوسى ج ٢٥ ص ١٤٦.." (١)

"كفرتم وظلمتم، والله- تعالى- لا يهدى القوم الذين من شأنهم استحباب الظلم على العدل، والعمى على الهدى.

وشبيه بهذه الآية قوله- تعالى-: قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به، من أضل ممن هو في شقاق بعيد «١» .

قال صاحب الكشاف- رحمه الله-: جواب الشرط **محذوف تقديره**. إن كان القرآن من عند الله وكفرتم به، ألستم ظالمين، ويدل على هذا المحذوف قوله- تعالى-: إن الله لا يهدي القوم الظالمين.

والشاهد من بنى إسرائيل: عبد الله بن سلام.. وفيه نزل: وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله....

والضمير للقرآن. أى: على مثله في المعنى، وهو ما في التوراة من المعاني المطابقة لمعانى القرآن من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك «٢» .

وعلى رأى صاحب الكشاف تكون الآية مدنية في سورة مكية، لأن إيمان عبد الله بن سلام- رضى الله عنه- كان بالمدينة ولم يكن بمكة.

ومن المفسرين من يرى أن الآية الكريمة نزلت في شأن كل من آمن من أهل الكتاب، وأنها لم تنزل في عبد الله بن سلام بصفة خاصة..

قال الإمام ابن كثير: وهذا الشاهد اسم جنس، يعم عبد الله بن سلام وغيره، فإن هذه الآية مكية نزلت قبل إسلام عبد الله بن سلام، وهذه كقوله- تعالى-: وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا، إنا كنا من قبله مسلمين.

قال مسروق والشعبي: ليس بعبد الله بن سلام. هذه الآية مكية، وإسلامه كان بالمدينة..

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ١٥١/١٣

وقال مالك عن أبي النضر، عن عامر بن سعد، عن أبيه قال: ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأحد يمشى على الأرض: «إنه من أهل الجنة» إلا لعبد الله بن سلام، قال: وفيه نزلت: وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله.. وكذا قال ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة.. «٣» .

وعلى أية حال فالمقصود من الآية الكريمة إثبات أن هذا القرآن من عند الله- تعالى-،

---

(١) سورة فصلت الآية ٥٢. [.....]

(٢) تفسير الكشاف ج ٤ ص ٢٩٩.

(٣) تفسير ابن كثير ج ٧ ص ٢٦٢.." (١)

"وقوله: أولئك.. اسم الإشارة هذا يعود إلى العاقين المكذبين بالبعث والجزاء المذكورين في قوله- تعالى- قبل ذلك: والذي قال لوالديه أف لكما ...

أى: أولئك القائلون ذلك، هم الذين حق عليهم القول أى: وجب عليهم العذاب الذي حكم به- سبحانه- على أمثالهم في قوله- تعالى- لإبليس لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين كما يفيده قوله- سبحانه- بعد ذلك. في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس. أى: أولئك الذين وجب عليهم العذاب، حالة كونهم مندرجين في أمم قد مضت من قبلهم من طائفة الجن ومن طائفة الإنس إنهم جميعا كانوا خاسرين لأنهم استحبوا الكفر على الإيمان.

ثم بين- سبحانه- مظهرا من مظاهر عدالته في حكمه بين عباده فقال: ولكل درجات مما عملوا. وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون.

والتنوين في قوله ولكل عوض عن المضاف إليه المحذوف، والجار والجرور في قوله مما عملوا صفة لقوله درجات، ومن بيانية، وما موصولة.

وقوله: وليوفيهم أعمالهم علة لمحذوف.. والمعنى: ولكل فريق من الفريقين: فريق المؤمنين المعبر عنهم بقوله: - تعالى-: أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ...

وفريق الكافرين المعبر عنهم بقوله- تعالى-: أولئك الذين حق عليهم القول ...

لكل فريق من هؤلاء وهؤلاء درجات حاصلة من الذي عملوه من الخير والشر، وقد فعل- سبحانه- ذلك معهم، ليوفيهم جزاء أعمالهم.

وهم جميعا لا يظلمون شيئا، بل كل فريق منهم يجازى على حسب عمله. كما قال- تعالى-: فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره. ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره.

ثم بين- سبحانه- ما سيكون عليه الكافرون يوم القيامة من حال سيئة فقال: ويوم يعرض الذين كفروا على النار، أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ...

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ١٨٦/١٣

والظرف متعلق **بمحذوف تقديره**: اذكر. وقوله يعرض من العرض بمعنى الوقوف على الشيء، وتلقى ما يترتب على هذا الوقوف على هذا الشيء من خير أو شر.

والمراد بالعرض على النار هنا: مباشرة عذابها، وإلقائهم فيها، ويشهد لهذا قوله- تعالى- بعد ذلك ويوم يعرض الذين كفروا على النار، أليس هذا بالحق، قالوا: بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون.." (١)

"والضيف في الأصل مصدر بمعنى الميل، يقال ضاف فلان فلانا إذا مال كل واحد منهما نحو الآخر، ويطلق على الواحد والجماعة. والمراد هنا: جماعة الملائكة الذين قدموا على إبراهيم- عليه السلام- وعلى رأسهم جبريل، ووصفهم بأنهم كانوا مكرمين، لإكرام الله- تعالى- لهم بطاعته وامتثال أمره. ولإكرام إبراهيم لهم، حيث قدم لهم أشهى الأطعمة وأجودها.

قال الآلوسى: قيل: كانوا اثنى عشر ملكا وقيل: كانوا ثلاثة: جبريل وإسرافيل وميكائيل. وسموا ضيفا لأنهم كانوا في صورة الضيف، ولأن إبراهيم- عليه السلام- حسبهم كذلك، فالتسمية على مقتضى الظاهر والحسبان.

وبدأ بقصة إبراهيم وإن كانت متأخرة عن قصة عاد، لأنها أقوى في غرض التسلية «١» .

والظرف في قوله: إذ دخلوا عليه.. متعلق بلفظ حديث السابق.

أى: هل بلغك حديثهم الواقع في وقت دخولهم عليه.. أو **بمحذوف تقديره**: اذكر، أى:

اذكر وقت أن دخلوا عليه فقالوا سلاما، أى: فقالوا نسلم عليك سلاما.

قال سلام قوم منكرون أى: قال إبراهيم في جوابه عليهم: عليكم سلام، أنتم قوم منكرون أى: غير معروفين لي قبل ذلك.

قال صاحب الكشاف: أنكرهم للسلام الذي هو علم الإسلام، أو أراد أنهم ليسوا من معارفه، أو من جنس الناس الذين عهدهم.. أو رأى لهم حالا وشكلا خلاف حال الناس وشكلهم، أو كان هذا سؤالا لهم، كأنه قال: أنتم قوم منكرون فعرفوني من أنتم.. «٢» .

وقيل: إن إبراهيم قد قال ذلك في نفسه، والتقدير: هؤلاء قوم منكرون، لأنه لم يرهم قبل ذلك.

وقال إبراهيم في جوابه عليهم سلام بالرفع، لإفادة الدوام والثبات عن طريق الجملة الاسمية، التي تدل على ذلك، وللإشارة إلى أدبه معهم، حيث رد على تحيتهم بأفضل منها.

ثم بين- سبحانه- ما فعله إبراهيم بعد ذلك فقال: فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين أى: فذهب إلى أهله في خفية من ضيوفه. فجاء إليهم بعجل ممتلئ لحما وشحما.

يقال: راغ فلان إلى كذا، إذا مال إليه في استخفاء وسرعة.

---

(١) تفسير الآلوسى ج ٢٧ ص ١١.

(٢) تفسير الكشاف ج ٤ ص ٤٠١.." (٢)

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ١٩٦/١٣

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٢٠/١٤

"وظاهر الآية يؤيد القول بالإيجاب لقوله- تعالى-: قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم لأن هذه الجملة الكريمة تشعر بأن هناك يمينا تحتاج إلى كفارة.

وقد جاء في بعض الروايات الصحيحة أنه قال: «بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش، فلن أعود له، وقد حلفت. لا تخبري بذلك أحدا ... » .

قال الآلوسى ما ملخصه: واختلفوا هل كفر النبي صلى الله عليه وسلم عن يمينه هذه أولا؟

فعن الحسن أنه صلى الله عليه وسلم لم يكفر لأنه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وإنما هو تعليم للمؤمنين.

وعن مقاتل: أنه صلى الله عليه وسلم أعتق رقبة ... ونقل مالك عن زيد بن أسلم أنه صلى الله عليه وسلم أعطى الكفارة «١» .

وقوله- سبحانه-: والله مولاكم أى: وهو- سبحانه- سيدكم ومتولى أموركم وناصركم. وهو- تعالى-: العليم الحكيم أى: العليم بجميع أحوالكم وشئونكم، الحكيم في كل أقواله وأفعاله وتدبير شئون عباده.

والظرف في قوله- تعالى- وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا متعلق **بمحذوف تقديره** اذكر، وقوله: أسر من الإسرار بالشيء بمعنى كتمانه وعدم إشاعته.

والمراد ببعض أزواجه: حفصة- رضى الله عنها-.

والمراد بالحديث قوله لها- كما جاء في بعض الروايات-: «بل شربت عسلا عند زينب، ولن أعود، وقد حلفت فلا تخبري بذلك أحدا ... » .

أو قوله لها في شأن مارية: «إنى قد حرمتها على نفسي، فاكتمي ذلك فأخبرت بذلك عائشة» .

أى: واذكر- أيها العاقل لتعتبر وتتعظ- وقت أن أسر النبي صلى الله عليه وسلم إلى زوجه حفصة حديثا، يتعلق بشربه العسل في بيت زينب بنت جحش، وقوله صلى الله عليه وسلم لحفصة لا تخبري بذلك أحدا» .

فلما نبأت به أى: فلما أخبرت حفصة عائشة بهذا الحديث الذي أمرت بكتمانه وأظهره الله عليه أى: وأطلع الله- تعالى- نبيه صلى الله عليه وسلم على ما قالته حفصة لعائشة.

---

(١) راجع تفسير الآلوسى ج ٢٨ ص ١٤٨.." (١)

"ثم انتقل- سبحانه- إلى إلزامهم الحجة عن طريق آخر فقال: أم لهم شركاء، فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين.

أى: بل ألهم شركاء يوافقونهم على هذا الحكم الباطل، إن كان عندهم ذلك، فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين في زعمهم التسوية بين المتقين والمجرمين.

والمراد بالشركاء هنا: الأصنام التي يشركونها في العبادة مع الله- عز وجل-.

وحذف متعلق الشركاء لشهرته. أى: أم لهم شركاء لنا في الألوهية يشهدون لهم بصحة أحكامهم.

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ١٤/٤٦٩

والأمر في قوله: فليأتوا ... للتعجيز.

والمتدبر في هذه الآيات الكريمة، يرى أن الله- تعالى- قد وبخهم باستفهامات سبعة:

أولها قوله- تعالى-: أفنجعل.... الثاني: ما لكم ... الثالث: كيف تحكمون الرابع: أم لكم كتاب الخامس: أم لكم أيمان السادس: أيهم بذلك زعيم السابع: أم لهم شركاء.

قال الآلوسى: وقد نبه- سبحانه- في هذه الآيات، على نفى جميع ما يمكن أن يتعلقوا به في تحقيق دعواهم، حيث نبه- سبحانه- على نفى الدليل العقلي بقوله ما لكم كيف تحكمون. وعلى نفى الدليل النقلى بقوله أم لكم كتاب..، وعلى نفى أن يكون الله وعدهم بذلك بقوله أم لكم أيمان.. وعلى نفى التقليد الذي هو أوهن من حبال القمر بقوله أم لهم شركاء ... «١» .

ثم بين- سبحانه- جانبا من أهوال يوم القيامة، ومن حال الكافرين فيه، فقال:

يوم يكشف عن ساق، ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون. خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة، وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون.

والظرف «يوم» يجوز أن يكون متعلقا بقوله- تعالى- قبل ذلك فليأتوا بشركائهم ... ويصح أن يكون متعلقا **بمحذوف تقديره**. اذكر، والمراد باليوم، يوم القيامة.

والكشف عن الساق معناه التشمير عنها وإظهارها، وهو مثل لشدة الحال، وصعوبة الخطب والهول، وأصله أن الإنسان إذا اشتد خوفه، أسرع في المشي، وشمر عن ثيابه، فينكشف ساقه.

قال صاحب الكشاف: الكشف عن الساق، والإبداء عن الخدام. - أى: الخلخال الذي

---

(١) تفسير الآلوسى ج ٢٩ ص ٣٤.." (١)

"أى: أرأيت- أيها الرسول الكريم- إن كذب هذا الكافر بما جئته به من عندنا، وتولى وأعرض عما تدعوه إليه من إيمان وطاعة لله رب العالمين. أرأيت إن فعل ذلك، أفلا أرشده عقله إلى أن خالق هذا الكون يراه، وسيجازيه بما يستحقه من عذاب مهين؟.

فالمقصود من هذه الآيات الكريمة التي تكرر فيها لفظ «أرأيت» ثلاث مرات: تسلية النبي صلى الله عليه وسلم. وتعجيبه من حال هذا الإنسان الطاغي الشقي، الذي أصر على كفره.

وآثر الغي على الرشد. والشرك على الإيمان.. وتهديد هذا الكافر الطاغي بسوء المصير، لأن الله- تعالى- مطلع على أعماله القبيحة ... وسيعاقبه العقاب الأكبر.

قال صاحب الكشاف: فإن قلت: فأين جواب الشرط- أى في قوله- تعالى-:

أرأيت إن كان على الهدى؟ قلت: هو **محذوف تقديره**: إن كان على الهدى، ألم يعلم بأن الله يرى، وإنما حذف لدلالة ذكره

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ١٥/٥٥

في جواب الشرط الثاني.

فإن قلت: فكيف صح أن يكون «ألم يعلم» جوابا للشرط؟ قلت: كما صح في قولك:

إن أكرمتك أتكرمنى؟ وإن أحسن إليك زيد هل تحسن إليه؟ ... «١» .

وقوله- سبحانه-: كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ردع وزجر لهذا الكافر الطاغي الناهي عن الخير، ولكل من يحاول أن يفعل فعله.

والسفع: الجذب بشدة على سبيل الإذلال والإهانة، تقول: سفعت بالشيء، إذا جذبته جذبا شديدا بحيث لا يمكنه التفلت أو الهرب ... وقيل: هو الاحتراق، من قولهم: فلان سفعته النار، إذا أحرقته وغيرت وجهه وجسده. والناصية: الشعر الذي يكون في مقدمة الرأس.

أى: كلا ليس الأمر كما فعل هذا الإنسان الطاغي، ولئن لم يقلع عما هو فيه من كفر وغرور، لنقهرنه، ولنذلنه، ولنعذبنه عذابا شديدا في الدنيا والآخرة.

والتعبير بقوله- تعالى-: لنسفعا بالناصية يشعر بالأخذ الشديد، والإذلال المهين، لأنه كان من المعروف عند العرب، أنهم كانوا إذا أرادوا إذلال إنسان وعقابه، سحبوه من شعر رأسه.

والتعريف في الناصية، للعهد التقديري. أى: بناصية ذلك الإنسان الطاغي، الذي كذب وتولى، ونهى عن إقامة الصلاة.

وقوله- تعالى-: ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية، وجاز إبدال النكرة من المعرفة، لأن النكرة قد وصفت. فاستقلت بالفائدة.

---

(١) تفسير الكشاف ج ٤ ص ٧٧٨.." (١)

"في العمل الصالح فقال: يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا.

قال الآلوسى: الأمد: غاية الشيء ومنتهاه والفرق بينه وبين الأبد أن الأبد مدة من الزمان غير محدودة والأمد مدة لها حد مجهول، والمراد هنا الغاية الطويلة، وذهب بعضهم إلى أن المراد بالأمد البعيد المسافة البعيدة، ولعله الأظهر، فالتمنى هنا من قبيل التمني في قوله- تعالى- يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين «١» .

والمعنى: راقبوا ربكم أيها المؤمنون. وتزودوا من العمل الصالح واذكروا يوم تجد كل نفس ما عملت في الدنيا من خير وإن كان مثقال ذرة محضرا لديها مشاهدا في الصحف، حتى لكأنه قد أحضر من الدنيا إلى الآخرة فيرى رأى العين وما عملت من سوء تراه أيضا ظاهرا ثابتا مسجلا عليها، وتتمنى لو أن بينها وبين هذا العمل السيئ زمنا طويلا، ومسافة بعيدة وذلك لأن الإنسان يتمنى دائما أن يكون بعيدا بعدا شاسعا عن الشيء المخيف المؤلم خصوصا في هذا اليوم العصيب وهو يوم القيامة.

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ١٥/٤٥٧

وقوله يوم متعلق **بمحذوف تقديره** اذكروا، وهو مفعول به لهذا المحذوف. و «تجد» يجوز أن يكون متعديا لواحد فيكون بمعنى تصيب وتصادف، ويكون «محضرا» على هذا منصوبا على الحال. قال الجمل: وهذا هو الظاهر. ويجوز أن يكون بمعنى تعلم فيتعدى لاثنين أولهما ما عملت والثاني محضرا «٢» .

وقوله وما عملت من سوء معطوف على قوله ما عملت من خير.

ويرى بعضهم أن «ما» في قوله وما عملت من سوء مبتدأ، وخبرها جملة تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا فيكون المعنى: ما عملت من سوء تتمنى كل نفس أن يكون بينها وبينه أمدا بعيدا.

أتى- سبحانه- بقوله محضرا في جانب الخير فقط مع أن عمل السوء أيضا يكون محضرا للإشعار بكون عمل الخير هو المراد بالذات. وهو الذي يتمناه الإنسان ويرجو حضوره في هذا لما يترتب عليه من ثواب وأما عمل الشر فتتمنى كل نفس اقترفته لو بعد عنها ولم تره بسبب ما يترتب عليه من عقاب.

وقوله- سبحانه- ويحذركم الله نفسه تكرير للتحذير الأول الذي جاء في قوله- تعالى-

---

(١) تفسير الآلوسى ج ٣ ص ١٢٧.

(٢) حاشية الجمل على الجلالين ج ١ ص ٢٥٩. [.....]." (١)

"والظرف إذ معمول **لمحذوف تقديره** اذكر، أى اذكر وقت أن قالت الملائكة لمريم، يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه.

وقوله يبشرك بكلمة منه أى يبشرك بمولود يحصل بكلمة منه- سبحانه- وسمى هذا المولود كلمة لأنه وجد بكلمة كن فهو من باب إطلاق السبب على المسبب.

والمراد أنه وجد من غير واسطة أب، لأن غيره وإن وجد بتلك الكلمة لكنه بواسطة أب، أى أنه- سبحانه- إذا كان قد خلق الناس بطريق التناسل عن ذكر وأنثى وأخرج الأولاد من أصلاب الآباء، فإن عيسى- عليه السلام- لم يكن كذلك، بل خلقه الله- تعالى- خلقا آخر، خلقه بكلمة منه وهي «كن» فكان كما أراده الله و «من» في قوله «منه» لابتداء الغاية والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لكلمة: أى بكلمة كائنة منه.

فالمراد بقوله «كلمة» أى يبشر بولد حي يسرى عليه حكم الأحياء اسمه المسيح عيسى ابن مريم وعلى هذا التأويل سار كثير من المفسرين.

ورجح ابن جرير أن معنى بكلمة منه ببشرى منه- سبحانه- فقد قال: وقوله «بكلمة منه» يعنى برسالة من الله وخير من عنده وهو من قول القائل: ألقى إلى فلان كلمة سرني بها بمعنى أخبرنى خبرا فرحت به.. فتأويل الكلام: وما كنت يا محمد عند القوم إذ قالت الملائكة لمريم إن الله يبشرك ببشرى من عنده، هي ولدك اسمه المسيح عيسى ابن مريم» «١» .

وعلى كلا التأويلين ففي التعبير عن عيسى- عليه السلام- بأنه كلمة من الله تكريم له وتشريف، وقوله اسمه المسيح مبتدأ وخبر، والجملة نعت. والضمير في قوله اسمه يعود إلى كلمة. وجاء مذكرا رعاية للمعنى لأننا سبق بينا أن المراد بها عند كثير

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٨٠/٢

من المفسرين الولد.

والمسيح: لقب من الألقاب المشرفة كالصديق والفاروق، وأصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك. وقد حكى الله- تعالى- أنه قال عن نفسه إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا. وجعلني مباركا أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وقيل المسيح فعيل بمعنى فاعل، للمبالغة في مسحه الأرض بالسياحة للعبادة: أو مسحه ذا العاهة ليبرأ. أو بمعنى مفعول أى ممسوح لأن الله مسحه بالطهر من الذنوب.

وعيسى: اسم لهذا الاسم الكريم، وهو اسم ينبئ عن البياض والصفاء والنقاء.

قال الراغب: عيسى اسم علم، وإذا جعل عربيا أمكن أن يكون من قولهم بعيرا عيسى

---

(١) تفسير ابن جرير ج ٣ ص ٢٦٩.." (١)

"فأنت ترى أن الآية الكريمة قد ذكرت المؤمنين بأن الله- تعالى- قد حقق وعده معهم في أول المعركة بأن سلطهم على المشركين يقتلونهم بتأييده ورعايته قتلا ذريعا فلما صدر من بعض المؤمنين الفشل والتنازع والعصيان منع الله عنهم عونه وصرفهم عن الغاية التي كانوا يتمنونها ليتميز الخبيث من الطيب ومع ذلك فقد عفا الله عما صدر منهم من أخطاء لأنه هو صاحب الفضل الدائم على المؤمنين.

ثم ذكرهم- سبحانه- بعد ذلك بما كان من بعضهم بعد أن اضطربت أحوالهم وجاءهم أعداؤهم من أمامهم ومن خلفهم بسبب ترك معظم الرماة لأماكنهم، فقال- تعالى- إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم.

وقوله: تصعدون من الإصعاد وهو الذهاب في صعيد الأرض والإبعاد فيه.

يقال: أصعد في الأرض إذا أبعد في الذهاب وأمعن فيه، فهو الصعد.

قال القرطبي: الإصعاد: السير في مستو من الأرض وبطون الأودية والشعاب.

والصعود: الارتفاع على الجبال والدرج.

وقوله إذ تصعدون متعلق بقوله صرفكم أو بقوله ليبتليكم أو **بمحذوف تقديره** اذكروا.

أى اذكروا- أيها المؤمنون- وقت أن كنتم مصعدين تهرولون بسرعة في بطن الوادي بعد أن اختلت صفوفكم- واضطراب جمعكم. وصرتم لا يعرج بعضكم على بعض ولا يلتفت أحدكم إلى غيره من شدة الهرب، والحال أن رسولكم صلى الله عليه وسلم يدعوكم في أخراكم أى يناديكم في أخراكم أو في جماعتكم الأخرى أو من خلفكم يقال. جاء فلان في آخر الناس وأخراهم إذا جاء خلفهم، كما يقال: جاء في أموالهم وأولادهم.

والمراد أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يدعو المنهزمين إلى الثبات وإلى ترك الفرار من الأعداء وإلى معاودة الهجوم عليهم وهو ثابت لم يتزعزع ومعه نفر من أصحابه.

قال ابن جرير لما اشتد المشركون على المسلمين بأحد فهزموهم، دخل بعضهم المدينة، وانطلق بعضهم إلى الجبل فوق الصخرة

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ١٠٦/٢

فقاموا عليها، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس:

«إلى عباد الله» ! فذكر الله صعودهم إلى الجبل، ثم ذكر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إياهم فقال: إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم «١» .

ففي هذه الجملة الكريمة تصوير بديع معجز لحال المسلمين عند ما اضطربت صفوفهم في

---

(١) تفسير ابن جرير ج ٤ ص ١٢٣.." (١)

"يعني: إن أمكنكم أن تنكحوا ما قد سلف فانكحوه، فإنه لا يحل لكم غيره، وذلك غير ممكن والغرض المبالغة في تحريمه، وسد الطريق إلى إباحته كما يعلق بالمحال في التأبيد نحو قولهم: حتى يبيض الفأر. وحتى يلج الجمل في سم الخياط «١» .

ثم ختم- سبحانه- الآية الكريمة ببيان أن هذا النوع من النكاح في نهاية السوء والقبح فقال: إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا.

أى: إن هذا النوع من النكاح كان أمرا زائدا في القبح شرعا وخلقا، لأنه يشبه نكاح الأمهات، ويتنافى مع ما للآباء من وقار واحترام، وما يجب من حسن الصحبة وكان «مقتا» والمقت مصدر بمعنى البغض والكراهية.

أى: إن هذا النوع من النكاح كان خصلة بالغة الحد في القبح والفحش، وكان ممقوتا مبغوضا عند الله، وعند ذوى المروءات والعقول السليمة من الناس.

قال صاحب الكشاف: كانوا ينكحون روابهم- أى زوجات آبائهم جمع رابة وهي امرأة الأب- وكان ناس منهم من ذوى مروءاتهم يمقتونه- لفظاعته وبشاعته- ويسمونه نكاح المقت. وكان المولود عليه يقال له المقتى- أى المبغوض- ومن ثم قيل ومقتا كأنه قيل: هو فاحشة في دين الله بالغة في القبح. قبيح ممقوت في المروءة. ولا مزيد على ما يجمع القبحين «٢» .

وقوله وساء سبيلا أى بئس طريقا طريق ذلك النكاح، إذ فيه هتك حرمة الأب. وتقطيع للرحم التي أمر الله بوصلها.

وقوله «وساء» هنا بمعنى بئس، وفيه ضمير يفسره ما بعده. والمخصوص بالذم **محذوف تقديره** ذلك أى ساء سبيلا سبيل ذلك النكاح.

قال الفخر الرازي: اعلم أنه- سبحانه- قد وصف هذا النكاح بأمور ثلاثة:

أولها: أنه فاحشة لأن زوجة الأب تشبه الأم فمباشرتها من أفحش الفواحش.

وثانيها: المقت: وهو عبارة عن بغض مقرون باستحقار.

وثالثها: قوله وساء سبيلا.

واعلم أن مراتب القبح ثلاثة: القبح في العقول وفي الشرائع وفي العادات.

فقوله- تعالى- إنه كان فاحشة إشارة إلى القبح العقلي. وقوله ومقتا إشارة إلى

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٣٠٠/٢

(١) تفسير الآلوسى ج ٤ ص ٢٤٤.

(٢) الكشاف ج ١ ص ٤٩٣.." (١)

"فرصة تمرد دون أن يبثوا سمومهم بنشاط وإصرار، وأنهم حريصون كل الحرص على توهين عزائم المجاهدين، وحملهم على أن يكونوا مع القاعدين كما هو شأن المنافقين.

والمراد بقوله منكم أى من جنسكم وممن يعيشون معكم ويساكنونكم، ويرتبطون معكم برباط القرابة، ويتظاهرون بالإسلام، فلقد كان المنافقون في المدينة تربطهم روابط متعددة بالمؤمنين الصادقين، كما هو معروف في التاريخ الإسلامى.

فمثلا عبد الله بن أبى بن سلول- زعيم المنافقين- كان أحد أبنائه من المؤمنين الصادقين.

وقد وجه القرآن الخطاب إلى المؤمنين لكي يكشف لهم عن المنافقين المندسين في صفوفهم لكي يحذروهم، قال صاحب الكشاف: واللام في قوله لمن للابتداء بمنزلتها في قوله إن الله لغفور رحيم وفي ليبطئن جواب قسم **محذوف تقديره**: وإن منكم لمن أقسم بالله ليبطئن وجوابه صلة من والضمير الراجع منها يعود إلى ما استكن في ليبطئن. والخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم» «١» .

وقوله فإن أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا بيان لما انطوت عليه نفوس المنافقين من فساد، وما نطقت به ألسنتهم من سوء.

أى: وإن من المتظاهرين بأنهم منكم- يا معشر المؤمنين- لمن يتثاقلون عن القتال ويعملون على أن يكون غيرهم مثلهم، فإن أصابتكم يا معشر المؤمنين مصيبة كهزيمة وقتية، أو استشهاد جماعة منكم قال هذا المنافق على سبيل الفرح والتشفي قد أنعم الله علي أى: قد أكرمنى الله بالقعود إذ لم أكن معهم شهيدا أى حاضرا في المعركة، لأنى لو كنت حاضرا معهم لأصابنى ما أصابهم من القتل أو الجراح أو الآلام.

فالآية الكريمة تحكى عن المنافقين أنهم يعتبرون قعودهم عن الجهاد نعمة، إذا ما أصاب المؤمنين مصيبة عند قتالهم لأعدائهم. أما إذا كانت الدولة للمؤمنين، وظفروا بالغنائم، فهنا يتمنى المنافقون أن لو كانوا معهم لينالوا بعض هذه الغنائم. واستمع إلى القرآن وهو يحكى عنهم ذلك فيقول: ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن- كأن لم تكن بينكم وبينه مودة- يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما.

أى: ولئن أصابكم يا معشر المؤمنين فضل من الله كفتح وغنيمة ونصر وظفر ليقولن هذا المنافق على سبيل الندامة والحسرة والتهالك على حطام الدنيا، حالة كونه

---

(١) تفسير الكشاف ج ١ ص ٥٣٢." (٢)

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ١٠١/٣

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٢١٥/٣

"الحبشة وإلى المدينة. أو إن تعللكم عن الخروج مع أعداء الله- تعالى- بأنكم مقهورون غير مقبول، لأنكم متمكنون من المهاجرة ومن الخروج من تحت أيديهم «١» .

وقوله ظالمي أنفسهم جملة حالية من ضمير المفعول في قوله: توفاهم أى: تتوفاهم الملائكة في حال ظلمهم لأنفسهم. والإضافة فيه لفظية فلا تفيده تعريفا. والأصل ظالمين أنفسهم فحذفت النون تخفيفا.

قال الجمل ما ملخصه: وخبر إن في قوله إن الذين توفاهم. **محذوف تقديره**: إن الذين توفاهم الملائكة هلكوا. ويكون قوله: قالوا فيم كنتم مبينا لتلك الجملة المحذوفة. أو يكون الخبر قوله فأولئك مأواهم جهنم ودخلت الفاء في الخبر تشبيها للموصول باسم الشرط ... «٢» .

وقوله قالوا كنا مستضعفين في الأرض جملة مستأنفة جوابا عن سؤال مقدر فكأنه قيل:

فماذا قال أولئك الذين ظلموا أنفسهم للملائكة؟ فكان الجواب: كنا مستضعفين في الأرض.

قال صاحب الكشاف: فإن قلت: كيف صح وقوع قوله «كنا مستضعفين في الأرض» جوابا عن قولهم: فيم كنتم وكان حق الجواب: كنا في كذا أو لم نكن في شيء؟ قلت معنى «فيم كنتم» التوبيخ بأنهم لم يكونوا في شيء من الدين حيث قدروا على المهاجرة ولم يهاجروا.

فقالوا: كنا مستضعفين اعتذارا مما وبخوا به، واعتلالا بالاستضعاف، وأنهم لم يتمكنوا من الهجرة حتى يكونوا في شيء. فبكتتهم الملائكة بقولهم: ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها، أرادوا: إنكم كنتم قادرين على الخروج من مكة إلى بعض البلاد التي لا تمنعون فيها من إظهار دينكم.

وهذا دليل على أن الرجل إذا كان في بلد لا يتمكن فيه من إقامة دينه كما يجب لبعض الأسباب- والعوائق عن إقامة الدين لا تنحصر- أو علم أنه في غير بلده أقوم بحق الله وأدوم للعبادة حقت عليه المهاجرة.

ويبدو أن الإمام الزمخشري كان عند تفسيره لهذه الآية قد هاجر من موطنه للإقامة بجوار بيت الله الحرام، فقد قال خلال تفسيره لها «اللهم إن كنت تعلم أن هجرتي إليك لم تكن إلا للفرار بديني فاجعلها سببا في خاتمة الخير، ودرك المرجو من فضلك، والمبتغى من رحمتك.

وصل جواري لك بعكوفي عند بيتك بجوارك في دار كرامتك يا واسع المغفرة» «٣» .

---

(١) تفسير الآلوسى ج ٥ ص ١٢٦- بتصرف يسير.

(٢) حاشية الجمل على الجلالين ج ١ ص ٤١٦.

(٣) تفسير الكشاف ج ١ ص ٥٥٥." (١)

"لليهود والنصارى والصابئين بمعنى صدور الإيمان منهم على النحو الذي قرره الإسلام. فمن لم تبلغه منهم دعوة الإسلام، وكان ينتمى إلى دين صحيح في أصله بحيث يؤمن بالله واليوم الآخر ويقوم بالعمل الصالح على الوجه الذي يرشده

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٣/٢٧٦

إليه دينه، فله أجره على ذلك عند ربه.

أما الذين بلغتهم دعوة الإسلام من تلك الفرق ولكنهم لم يقبلوها فإنهم لا يكونون ناجين من عذاب الله مهما ادعوا أنهم يؤمنون بغيرها لأن شريعة الإسلام قد نسخت ما قبلها، والرسول صلى الله عليه وسلم قال: «لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعى» .

ويفسرونه- أى الإيمان المشار إليه سابقا- بالنسبة للمؤمنين الذين عبر الله عنهم بقوله:

إن الذين آمنوا على أنه بمعنى الثبات والدوام والإذعان، وبذلك ينتظم عطف قوله- تعالى- وعمل صالحا على قوله آمن مع مشاركته هؤلاء المؤمنين لتلك الفرق الثلاث فيما يترتب على العمل الصالح من ثواب جزيل وعاقبة حميدة.

وبعض العلماء يرى أن معنى من آمن أى: من أحدث من هذه الفرق إيمانا بالنبي صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند ربه.

قالوا: لأن مقتضى المقام هو الترغيب في دين الإسلام، وأما بيان من مضى على دين آخر قبل نسخه فلا ملابسة له بالمقام، فضلا عن أن الصابئين ليس لهم دين تجوز رعايته في وقت من الأوقات.

وقوله: فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون بيان لحسن عاقبتهم، وجزيل ثوابهم.

أى. فلا خوف عليهم من أهوال يوم القيامة بل هم في مأمن منها، ولا هم يحزنون على ما مضى من أعمارهم لأنهم أنفقوها في العمل الصالح.

هذا وقد قرأ جمهور القراء والصابئون بالرفع. وقرأ ابن كثير بالنصب.

وقد ذكر النحويون وجوها من الإعراب لتخريج قراءة الرفع التي قرأها الأكثرون، ولعل خير هذه الوجوه ما ذكره الشيخ الجمل في قوله: وقوله: إن الذين آمنوا أى: إيمانا حقا لا نفاقا. وخبر إن **محذوف تقديره**: فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون. دل عليه المذكور، وقوله: والذين هادوا مبتدأ. فالواو لعطف الجمل أو للاستئناف وقوله والصابئون والنصارى عطف على هذا المبتدأ. وقوله فلا خوف عليهم. خبر عن هذه المبتدءات الثلاثة. وقوله: من آمن بالله واليوم الآخر بدل من كل منها بدل بعض من كل فهو مخصص. فكأنه قال: الذين آمنوا من اليهود والنصارى ومن الصابئين لا خوف عليهم ولا هم." (١)

"وقد عدد عليه من النعم سبعا: إذ أيدتك وإذ علمتك وإذ تخلق وإذ تبرأ. وإذ تخرج الموتى وإذ كففت وإذ أوحيت «١» .

ثم حكى- سبحانه- بعض ما دار بين عيسى وبين الحواريين فقال: إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء.

«المائدة» الخوان إذا كان عليه الطعام من ماد يميد، إذا تحرك. فكأن المائدة تتحرك بما عليها. وقال أبو عبيدة: سميت «مائدة» لأنها ميد بها صاحبها. أى: أعطيها وتفضل عليه بها. والخوان: ما يؤكل عليه الطعام.

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٤/٢٢٩

ويرى الأخفش وغيره أن المائدة هي الطعام نفسه، مأخوذة من «مادة» إذا أفضل.

و «إذ» في قوله إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم متعلق **بمحذوف تقديره**: اذكر وقت قول الحواريين يا عيسى ابن مريم. وقد ذكروه باسمه ونسبوه إلى أمه- كما حكى القرآن عنهم- لئلا يتوهم أنهم اعتقدوا ألوهيته أو ولديته وقوله: هل يستطيع- ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء فيه قراءتان سبعيتان:

الأولى: يستطيع ربك بالياء- على أنه فعل وفاعل. وقوله أن ينزل المفعول.

والاستفهام على هذه القراءة محمول على المجاز، لأن الحواريين كانوا مؤمنين، ولا يعقل من مؤمن أن يشك في قدرة الله.

ومن تخريجاتهم في معنى هذه القراءة أن قوله يستطيع بمعنى «يطيع» والسين زائدة.

كاستجاب وأجاب.

أى: أن معنى الجملة الكريمة: هل يطيعك- ربك يا عيسى إن سألته أن ينزل علينا مائدة من السماء.

وسنفصل القول في تخريج هذه القراءة، وفي اختلاف المفسرين في إيمان الحواريين بعد انتهائنا من تفسير هذه الآيات الكريمة.

أما القراءة الثانية: فهي «هل تستطيع ربك» بالتاء وبفتح الباء في «ربك» والمعنى: هل تستطيع يا عيسى أن تسأل ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء. فقوله «ربك» منصوب على التعظيم بفعل محذوف يقدر على حسب المقام وهذه القراءة لا إشكال فيها، لأن الاستطاعة فيها متجهة إلى عيسى. أى: أتستطيع يا عيسى سؤال ربك إنزال المائدة أم لا تستطيع؟

---

(١) تفسير الفخر الرازي ج ١٢ ص ١٢٨." (١)

"والسرور وما يفضى إليهما أو إلى أحدهما» «١» .

والخير: اسم لكل ما كان فيه منفعة أو مصلحة حاضرة أو مستقبله.

والمعنى: إن الناس جميعا تحت سلطان الله وقدرته، فما يصيبهم من ضر كمرض وتعب وحزن اقتضته سنة الله في هذه الحياة، فلا كاشف له إلا هو، وما يصيبهم من خير كصحة وغنى وقوة وجاه فهو- سبحانه- قادر على حفظه عليهم، وإبقائه لهم، لأنه على كل شيء قدير.

والخطاب في الآية يصح أن يكون موجها إلى النبي صلى الله عليه وسلم لتقويته في دعوته، وتثبيته أمام كيد الأعداء وأذاهم، كما يصح أن يكون لكل من هو أهل للخطاب.

قال صاحب المنار: «ومن دقائق بلاغة القرآن المعجزة، تجرى الحقائق بأوجز العبارات، وأجمعها لمحاسن الكلام مع مخالفته بعضها في بادئ الرأى لما هو الأصل في التعبير، كالمقابلة هنا بين الضر والخير، وإنما مقابل الضر النفع ومقابل الخير الشر، فنكتة المقابلة أن الضر من الله ليس شرا في الحقيقة بل هو تربية واختبار للعبد يستفيد به من هو أهل للاستفادة أخلاقا وأدبا وعلما وخبرة. وقد بدأ بذكر الضر لأن كشفه مقدم على نيل مقابله، كما أن صرف العذاب في الآخرة مقدم على النعيم» «٢» .

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٣٣٨/٤

وقوله: وإن يمسسك بخير جوابه **محذوف تقديره**: فلا راد له غيره.

وقوله: فهو على كل شيء قدير تعليل لكل من الجوابين المذكورين في الشرطية الأولى والمحذوف في الثانية.

وفي معنى هذه الآية جاءت آيات أخرى منها قوله- تعالى-: ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها، وما يمسك فلا مرسل له من بعده، وهو العزيز الحكيم «٣» .

وفي الحديث الشريف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد» .

ثم بين- سبحانه- كمال قدرته، وعظيم سلطانه فقال: وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير.

أى أنه- كما قال ابن كثير- «هو الذي خضعت له الرقاب، وذلت له الجباه. وعنت له الوجوه، وقهر كل شيء، ودانت له الخلائق، وتواضعت لعظمة جلاله وكبريائه الأشياء، وتضاءلت بين يديه وتحت قهره وحكمه» .

---

(١) تفسير الفخر الرازي ج ٤ ص ١٨.

(٢) تفسير المنار ج ٧ ص ٣٣٥.

(٣) سورة فاطر: آية ٢.." (١)

"وما في قوله ما أشركتم موصولة والعائد محذوف أى: ما أشرككم به، ثم ركب- عليه السلام- على هذا الإنكار التعجبي ما هو نتيجة له فقال: فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون.

أى: فأى الفريقين فريق الموحدين أم فريق المشركين أحق وأولى بالأمن من لحوق الضرر به، إن كنتم تعلمون ذلك فأخبرونى به وأظهروه بالدلائل والحجج. فجواب الشرط **محذوف تقديره** أخبرونى بذلك.

وهذا لون من إلجائهم إلى الاعتراف بالحق إن كانوا ممن يعقل أو يسمع، وحث لهم على الإجابة.

قال صاحب المنار: «ونكتة عدوله عن قوله «فأينا أحق بالأمن» إلى قوله «فأى الفريقين» هي بيان أن هذه المقابلة عامة لكل موحد ومشرك من حيث إن أحد الفريقين موحد والآخر مشرك، لا خاصة به وبهم، فهي متضمنة لعلة الأمن. وقيل إن نكتته الاحتراز عن تزكية النفس، واسم التفضيل على غير بابه، فالمراد أينا حقيق بالأمن، ولكنه عبر باسم التفضيل ناطقا في استنزالهم عن منتهى الباطل وهو ادعاؤهم أنهم هم الحقيقون بالأمن وأنه الحقيق بالخوف إلى الوسط النظري بين الأمرين وهو أى الفريقين أحق، واحترازا عن تنفيرهم من الإصغاء إلى قوله كله» «١» .

ثم بين- سبحانه- من هو الفريق الأحق بالأمن فقال- تعالى-:

الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون أى: الذين آمنوا ولم يخلطوا إيمانهم بأى لون من ألوان الشرك كما يفعله فريق المشركين حيث إنهم عبدوا الأصنام وزعموا أنهم ما عبدوها إلا ليتقربوا بها إلى الله زلفى، أولئك المؤمنون الصادقون لهم الأمن دون غيرهم لأنهم مهتدون إلى الحق وغيرهم في ضلال مبين.

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٥/٥١

هذا وقد وردت أحاديث صحيحة فسرت الظلم في هذه الآية بالشرك، ومن ذلك ما رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود قال: لما نزلت الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم قال الصحابة: وأينا لم يظلم نفسه؟ فنزلت إن الشرك لظلم عظيم، وروى الإمام أحمد عن ابن مسعود قال: لما نزلت هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم شق ذلك على الناس فقالوا يا رسول الله: فأينا لا يظلم نفسه؟ قال: «إنه ليس الذي تعنون. ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح إن الشرك لظلم عظيم إنما هو الشرك» .

---

(١) تفسير المنار ج ٧ ص ٢٧٩.." (١)

"ظلمهم لأنفسهم كان يتكرر منهم، لأنك لا تقول في ذم إنسان «كان يسيء إلى الناس» إلا إذا كانت الإساءة تصدر منه المرة تلو الأخرى.

قال ابن جرير عند تفسيره لهذه الجملة الكريمة ما ملخصه: «هذا من الذي استغنى بدلالة ظاهره على ما ترك منه وذلك أن معنى الكلام: كلوا من طيبات ما رزقناكم فخالفوا ما أمرناهم به، وعصوا ربهم، ثم رسولنا إليهم وما ظلمونا» فاكتفى بما ظهر عما ترك. وقوله:

وما ظلمونا أى: ما ظلمونا بفعلهم ذلك ومعصيتهم، وما وضعوا فعلهم ذلك وعصيانهم إيانا موضع مضرة علينا ومنقصة لنا، ولكنهم وضعوه من أنفسهم موضع مضرة عليها ومنقصة لها. فان الله- تعالى- لا تضره معصية عاص، ولا يتحيف خزائنه ظلم ظالم ولا تنفعه طاعة مطيع، ولا يزيد في ملكه عدل عادل، لنفسه يظلم الظالم، وحظها يبخس العاصي، وإياها ينفع المطيع، وحظها يصيب العادل» «١» .

وقوله- تعالى- وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا ... إلخ. تذكير لهم بصفة جليلة مكنوا منها فما أحسنوا قبولها، وما رعوها حق رعايتها، وهي نعمة تمكينهم من دخول بيت المقدس ونكولهم عن ذلك.

قال الآلوسى: وقوله وإذ قيل لهم معمول لفعل **محذوف تقديره**: اذكر. وإيراد الفعل هنا مبينا للمفعول جريا على سنن الكبرياء «مع الإيذان بأن الفاعل غنى عن التصريح. أى:

أذكر لهم وقت قولنا لأسلافهم» «٢» .

والقرية هي البلدة المشتملة على مساكن، والمراد بها هنا بيت المقدس- على الراجح- وقيل المراد بها أريحاء.

والحطة: كجلسة: اسم للهيئة، من الحط بمعنى الوضع والإنزال، وأصله إنزال الشيء من علو. يقال: استحطه وزره: سأله أن يحطه عنه وينزله.

وهي خبر مبتدأ محذوف أى: مسألتنا حطة، والأصل فيها النصب بمعنى: حط عنا ذنوبنا حطة، وإنما رفعت لتعطى معنى الثبات.

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ١١٥/٥

والمعنى: واذكروا أيها المعاصرون للعهد النبوي من بنى إسرائيل وقت أن قيل لأسلافكم اسكنوا قرية بيت المقدس بعد خروجهم من التيه، وقيل لهم كذلك كلوا من خيراتها أكلا واسعا، واسألوا الله أن يحط عنكم ذنوبكم، وادخلوا من بابها خاضعين خاشعين شكرا لله على

---

(١) تفسير ابن جرير ج ١ ص ٢٣٧.

(٢) تفسير الآلوسى ج ٩ ص ٨٨.." (١)

"فحاصل معنى المثل: أن المكذبين بآيات الله المنزلة على رسوله مع إيضاحها بالحجج والدلائل كالعالم الذي حرم ثمرة الانتفاع من علمه، لأن كلا منهما لم ينظر في الآيات نظر تأمل واعتبار وإخلاص» «١» .

وقوله- تعالى- واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها أى: اقرأ على قومك يا محمد ليعتبروا ويتعظوا خبر ذلك الإنسان الذي آتيناه آياتنا بأن علمناه إياه، وفهمناه مراميها، فانسلخ من تلك الآيات انسلاخ الجلد من الشاة، أو الحية من جلدها.

والمراد أنه خرج منه بالكلية بأن كفر بها، ونبذها وراء ظهره، ولم ينتفع بما اشتملت عليه من عظات وإرشادات.

وحقيقة السلخ كشط الجلد وإزالته بالكلية عن المسلوخ عنه، ويقال لكل شيء فارق شيئا على أتم وجه انسلخ منه. وفي التعبير به ما لا يخفى من المبالغة وقوله: فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين أى: فلحقه الشيطان وأدركه فصار هذا الإنسان بسبب ذلك من زمرة الضالين الراسخين في الغواية، مع أنه قبل ذلك كان من المهتدين:

وفي التعبير بقوله فأتبعه الشيطان مبالغة في ذم هذا الإنسان وتحقيره، جعل كأنه إمام للشيطان والشيطان يتبعه، فهو على حد قول الشاعر:

وكان فتى من جند إبليس فارتقى ... به الحال حتى صار إبليس من جنده

قال الجمل: أتبعه فيه وجهان:

أحدهما: أنه متعد لواحد بمعنى أدركه ولحقه، وهو مبالغة في حقه حيث جعل إماما للشيطان.

وثانيهما: أن يكون متعديا لاثنين لأنه منقول بالهمزة من تبع، والمفعول الثاني **محذوف تقديره**: فأتبعه الشيطان خطواته، أى جعله تابعا لها:

وقوله ولو شئنا لرفعناه بها كلام مستأنف مسوق لبيان ما ذكر من الانسلاخ وما يتبعه.

والضمير في قوله لرفعناه يعود إلى الشخص المعبر عنه بالاسم الموصول الذي والضمير في قوله بها يعود إلى الآيات. ومفعول المشيئة محذوف.

أى: ولو شئنا رفعه بسبب تلك الآيات إلى درجات الكمال والعرفان لرفعناه لأننا

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٤٠١/٥

(١) تفسير المنار ج ٩ ص ٤٠٥.." (١)

"ولكنهم استجابوا بعد قليل لما نصحهم به رسولهم صلى الله عليه وسلم من وجوب قتال قريش،.

وكان في هذه الاستجابة نصر الإسلام، ودحر الطغيان.

قال ابن كثير: روى الحافظ بن مردويه- بسنده- عن أبي أيوب الأنصارى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بالمدينة: «إنى أخبرت عن عير أبي سفيان بأنها مقبلة، فهل لكم أن نخرج قبل هذه العير لعل الله أن يغنمنا إياها؟ فقلنا نعم. فخرج وخرجنا، فلما سرنا يوما أو يومين قال لنا:

«ما ترون في قتال القوم؟ إنهم قد أخبروا بخروجكم» ؟ فقلنا: ما لنا طاقة بقتال العدو ولكننا أردنا العير، ثم قال: «ما ترون في قتال القوم» ؟ فقال المقداد بن عمرو: إذن لا نقول لك يا رسول الله كما قال بنو إسرائيل لموسى: فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون.. ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون.

وفي رواية أن أبا بكر وعمر وسعد بن معاذ تكلموا بكلام سر له رسول الله صلى الله عليه وسلم «١» .

هذا، وما قررناه قبل ذلك من أن الكاف في قوله- تعالى- كما أخرجك ربك..

بمعنى مثل، هو ما نرجحه من بين أقوال المفسرين التي أوصلها بعضهم إلى عشرين قولا.

قال الجمل، قوله كما أخرجك ربك.. فيه عشرون وجها، أحدها: أن الكاف نعت لمصدر **محذوف تقديره** الأنفال ثابتة لله ثبوتا كما أخرجك ربك، أى: ثبوتا بالحق كإخراجك من بيتك، يعنى أنه لا مرية في ذلك.

الثاني: أن تقديره وأصلحوا ذات بينكم إصلاحا كما أخرجك، وقد التفت من خطاب الجماعة إلى خطاب الواحد.

الثالث: تقديره: وأطيعوا الله ورسوله طاعة ثابتة محققة كما أخرجك أى: كما أن إخراج الله إياك لا مرية فيه ولا شبهة. إلخ «٢» .

والحق أن معظم الوجوه النحوية التي ذكرها الجمل وغيره من المفسرين- كأبي حيان والآلوسى- أقول: إن معظم هذه الوجوه يبدو عليها التكلف ومجانبة الصواب.

ورحم الله صاحب الكشاف فقد أهمل أكثر ما ذكره المفسرون في ذلك، واكتفى بوجهين فقال:

(١) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٢٨٧- بتصرف وتلخيص.

(٢) راجع حاشية الجمل على الجلالين ج ٢ ص ٢٢٦، طبعة عيسى الحلبي.." (٢)

"قوله: كما أخرجك ربك. فيه وجهان أحدهما: أن يرتفع محل الكاف على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هذه الحال كحال إخراجك. يعنى أن حالهم في كراهية ما رأيت من تنفيل الغزوة مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب.

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٤٣٦/٥

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٣٨/٦

والثاني: أن ينتصب على أنه صفة مصدر الفعل المقدر في قوله: الأنفال لله والرسول أى: الأنفال استقرت لله والرسول، وثبتت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات إخراج ربك إياك من بيتك وهم كارهون «١» .

والوجه الأول من الوجهين اللذين ذكرهما صاحب الكشاف هو الذي نميل إليه، وهو الذي ذكرناه قبل ذلك بصورة أكثر تفصيلا.

وأضاف- سبحانه- الإخراج إلى ذاته فقال: كما أخرجك ربك للإشعار بأن هذا الإخراج كان بوحي منه- سبحانه- و بأنه هو الراعي له في هذا الخروج.

والمراد بالبيت في قوله: من بيتك مسكنه صلى الله عليه وسلم بالمدينة أو المراد المدينة نفسها، لأنها مثواه ومستقره، فهي في اختصاصها به كاختصاص البيت بساكنه.

وقوله: بالحق متعلق بقوله: أخرجك والباء للسببية، أى: أخرجك بسبب نصرة الحق، وإعلاء كلمة الدين، وإزهاق باطل المبطلين.

ويجوز أن يكون متعلقا بمحذوف على أنه حال من مفعول أخرجك، وتكون الباء للملابسة، أى: أخرجك إخراجا متلبسا بالحق الذي لا يحوم حوله باطل.

قال الآلوسى: وقوله: وإن فريقا من المؤمنين لكارهون، أى: للخروج، إما لعدم الاستعداد للقتال، أو للميل للغنيمة، أو للنفرة الطبيعية عنه، وهذا مما لا يدخل تحت القدرة والاختيار، فلا يرد أنه لا يليق بمنصب الصحابة.

والجملة في موضع الحال، وهي حال مقدرة لأن الكراهة وقعت بعد الخروج «٢» .

والمعنى الإجمالى للآية الكريمة: حال بعض المسلمين في بدر في كراهة قسمة الغنيمة بالسوية بينهم، مثل حال فريق منهم في كراهة الخروج للقتال، مع أنه قد ثبت أن هذه القسمة وذلك القتال، كان فيهما الخير لهم، إذ الخير فيما قدره الله وأراده، لا فيما يظنون.

وقوله- تعالى-: يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون حكاية لما حدث من هذا الفريق الكاره للقتال، وتصوير معجز لما استبد به من خوف وفزع.

---

(١) تفسير الكشاف ج ٢ ص ١٩٦.

(٢) تفسير الآلوسى ج ٩ ص ١٧٠.." (١)

"والمعنى: إنكم- أيها المؤمنون- لم تقتلوا المشركين في بدر بقوتكم وشجاعتكم، ولكن الله- تعالى- هو الذي أظفركم بحوله وقوته، بأن خذلهم، وقذف في قلوبهم الرعب، وقوى قلوبكم، وأمدكم بالملائكة، ومنحكم من معونته ورعايته ما بلغكم هذا النصر.

والفاء في قوله: فلم تقتلوهم.. يرى صاحب الكشاف أنها جواب شرط **محذوف تقديره**: إن افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوهم

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٣٩/٦

ولكن الله قتلهم لأنه هو الذي أنزل الملائكة، وألقى الرعب في قلوبهم، وشاء النصر والظفر وأذهب عن قلوبكم الفزع والجزع.

وقوله: وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم بطريق التلوين.

أى: وما رميت بالرعب في قلوب الأعداء إذ رميت في وجوههم بالحصباء يوم بدر ولكن الله- تعالى- هو الذي رمى بالرعب في قلوبهم فهزمهم ونصركم عليهم.

أو المعنى: ما أوصلت الحصباء إلى أعينهم إذ رميتهم بها، ولكن الله هو الذي أوصلها إليها.

ورحم الله صاحب الكشاف فقد قال عند تفسيره لهذه الجملة الكريمة: يعنى أن الرمية التي رميتها- يا محمد- لم ترمها أنت على الحقيقة، لأنك لو رميتها ما بلغ أثرها إلا ما يبلغه أثر رمى البشر، ولكنها كانت رمية الله، حيث أثرت ذلك الأثر العظيم.. فأثبت الرمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأن صورتها وجدت منه، ونفاها عنه، لأن أثرها الذي لا تطيقه البشر فعل الله- عز وجل-، فكان الله- تعالى- هو فاعل الرمية على الحقيقة، وكأنها لم توجد من الرسول صلى الله عليه وسلم أصلا «١» .

وقال الآلوسى: واستدل بالآية على أن أفعال العباد بخلقه- تعالى- وإنما لهم كسبها ومباشرتها وقال الإمام: أثبت- سبحانه- كونه صلى الله عليه وسلم راميا، ونفى كونه راميا، فوجب حمله على أنه صلى الله عليه وسلم رمى كسبا، والله- تعالى- رمى خلقا «٢» .

فإن قيل: لماذا ذكر مفعول القتل منفيا ومثبتا ولم يذكر للرمي مفعول قط؟

فالجواب- كما يقول أبو السعود-: «أن المقصود الأصلى بيان حال الرمي نفيا وإثباتا، إذ هو الذي ظهر منه ما ظهر، وهو المنشأ لتغير المرمى به في نفسه وتكثره إلى حيث أصاب عيني كل واحد من أولئك الأمة الجمة شيء من ذلك» «٣» .

وقوله- سبحانه-: وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا بيان لبعض وجوه حكمته- سبحانه- في خذلان الكافرين، ونصر المؤمنين.

---

(١) تفسير الكشاف ج ٢ ص ٢٠٧.

(٢) تفسير الآلوسى ج ٩ ص ١٨٥.

(٣) تفسير أبى السعود ج ٢ ص ٢٢٣.." (١)

"والضمير في قوله من قبله يعود إلى الإيحاء المفهوم من قوله أوحينا.

والمعنى: نحن نقص عليك أحسن القصص بسبب ما أوحيناه إليك من هذا القرآن.

والحال أنك كنت قبل إيحائنا إليك بهذا القرآن، من الغافلين عن تفاصيل هذا القصص، وعن دقائق أخباره وأحداثه، شأنك في ذلك شأن قومك الأميين.

قال تعالى: تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين.

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٦/٦٥

ثم حكى- سبحانه- قصة يوسف- عليه السلام- كمثال لأحسن القصص فقال- تعالى- إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا، والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين.

وإذ ظرف متعلق **بمحذوف تقديره** اذكر.

ويوسف: اسم أعجمى، مشتق- كما يقول الآلوسى- من الأسف، وسمى به لأسف أبيه عليه. وأبوه: هو يعقب بن إسحاق بن إبراهيم. وفي الحديث الصحيح عن ابن عمر- رضى الله عنهما- أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم.

وقوله: يا أبت أصله يا أبى، فحذفت الياء وعوض عنها تاء التأنيث، ونقلت إليها كسرة الباء، ثم فتحت الباء لمناسبة تاء التأنيث.

والمعنى: اذكر- أيها الرسول الكريم أو أيها المخاطب- وقت أن قال يوسف لأبيه، يا أبت إنى رأيت في منامي أحد عشر كوكبا تسجد لي، ورأيت كذلك الشمس والقمر لي ساجدين.

ولم يدرج الشمس والقمر في الكواكب مع أنهما منها، لإظهار مزيتهما ورفعا لشأنهما، وجملة رأيتهم لي ساجدين مستأنفة لبيان الحالة التي رآهم عليها.

وأجريت هذه الكواكب مجرى العقلاء في الضمير المختص بها، لوصفها بوصفهم حيث إن السجود من صفات العقلاء، والعرب تجمع مالا يعقل جمع من يعقل إذا أنزلوه منزلته.

قال ابن كثير: «وقد تكلم المفسرون على تعبير هذا المنام: أن الأحد عشر كوكبا عبارة عن إخوته، وكانوا أحد عشر رجلا، والشمس والقمر عبارة عن أبيه وأمه.

روى هذا عن ابن عباس، والضحاك، وقتادة وسفيان الثوري، وعبد الرحمن بن زيد، وقد وقع تفسيرها بعد أربعين سنة، وقيل بعد ثمانين سنة، وذلك حين رفع أبويه على العرش،." (١)

"تجاوز لأمتى عما حدثت به أنفسها، ما لم تتكلم به، أو تعمل به» «١» .

وقد أجمع العلماء على أن هم امرأة العزيز بيوسف كان هما بمعصية، وكان مقرونا بالعزم والجزم والقصد، بدليل المراودة وتغليق الأبواب، وقولها «هيت لك» .

كما أجمعوا على أن يوسف- عليه السلام- لم يأت بفاحشة، وأن همه كان مجرد خاطرة قلب بمقتضى الطبيعة البشرية: من غير جزم وعزم ...

وهذا اللون من الهم لا يدخل تحت التكليف، ولا يخل بمقام النبوة، كالصائم يرى الماء البارد في اليوم الشديد الحرارة، فتميل نفسه إليه، ولكن دينه يمنعه من الشرب منه، فلا يؤاخذ بهذا الميل.

والمراد ببرهان ربه هو: ما غرسه الله- تعالى- في قلبه من العلم المصحوب بالعمل، بأن هذا الفعل الذي دعته إليه امرأة العزيز قبيح، ولا يليق به.

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٣١٧/٧

أو هو- كما يقول ابن جرير- رؤيته من آيات الله ما زجره عما كان هم به..

والمعنى: ولقد همت به، أى: ولقد قصدت امرأة العزيز مواقعة يوسف- عليه السلام- قصدا جازما، بعد أن أغرته بشتى الوسائل فلم يستجب لها ...

وهم بها لولا أن رأى برهان ربه أى: ومال إلى مطاوعتها بمقتضى طبيعته البشرية وبمقتضى توفر كل الدواعي لهذا الميل ... ولكن مشاهدته للأدلة على شناعة المعصية، وخوفه لمقام ربه، وعون الله- تعالى- له على مقاومة شهوته ... كل ذلك حال بينه وبين تنفيذ هذا الميل، وصرفه عنه صرفا كليا، وجعله يفر هاربا طالبا النجاة مما تريده منه تلك المرأة.

هذا هو الرأى الذي نختاره في تفسير هذه الآية الكريمة، وقد استخلصناه من أقوال المفسرين القدامى والمحدثين.

فمن المفسرين القدامى الذين ذكروا هذا الرأى صاحب الكشاف، فقد قال ما ملخصه.

وقوله- تعالى- ولقد همت به معناه: ولقد همت بمخالطته «وهم بها» أى: وهم بمخالطتها «لولا أن رأى برهان ربه» جوابه **محذوف تقديره** لولا أن رأى برهان ربه لخالطها، فحذف لأن قوله وهم بها يدل عليه، كقولك: هممت بقتله لولا أني خفت الله معناه: لولا أني خفت الله لقتلته.

---

(١) تفسير القاسمي ج ٩ ص ٣٥٢٨.." (١)

"ثم زاد- سبحانه- في تسلية رسوله صلى الله عليه وسلم وفي تثبيت فؤاده فقال: وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا....

والمكر: صرف الغير عما يريده بحيلة، أو إيصال المكروه للممكور به خفية، والمراد بمكر الذين من قبلهم: إضمارهم السوء لرسلهم.

والمراد بمكر الله- تعالى- هنا: علمه- سبحانه- بما بيتوه، وإحباطه لمكرهم، وإنجاؤه لرسله- عليهم الصلاة والسلام-.

أى: وقد مكر الكفار الذين سبقوا قومك- يا محمد- برسلهم وحاولوا إيقاع المكروه بهم، ولكن ربك- سبحانه- نصر رسله لأنه- عز وجل- له المكر جميعا، ولا اعتداد بمكر غيره لأنه معلوم له.

وقال الجمل ما ملخصه: «وقوله فلله المكر جميعا تعليل **لمحذوف تقديره** فلا عبرة بمكرهم، ولا تأثير له، فحذف هذا اكتفاء بدلالة القصر المستفاد من تعليله بقوله فلله المكر جميعا أى: لا تأثير لمكرهم أصلا لأنه معلوم لله- تعالى- وتحت قدرته ... وأثبت لهم المكر باعتبار الكسب، ونفاه عنهم باعتبار الخلق. «١»

وجملة «يعلم ما تكسب كل نفس» بمنزلة التعليل لجملة «فلله المكر جميعا» .

أى: هو- سبحانه- له المكر جميعا، لأنه لا تخفى عليه خافية من أحوال كل نفس، وسيجازيها بما تستحقه من خير أو شر.

وقوله: وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار تهديد للكافرين بالحق الذي جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٣٤١/٧

أى: وسيعلم الكافرون عند ما ينزل بهم العذاب، لمن تكون العاقبة الحميدة أهي لهم- كما يزعمون- أم للمؤمنين؟ لا شك أنها للمؤمنين.

فالجملة الكريمة تحذير للكافرين من التمادي في كفرهم، وتبشير للمؤمنين بأن العاقبة لهم.

وفي قراءة سبعية «وسيعلم الكافر» . فيكون المراد به جنس الكافر.

ثم ختم- سبحانه- السورة الكريمة بالشهادة للرسول صلى الله عليه وسلم بأنه صادق في رسالته فقال: ويقول الذين كفروا لست مرسلا.

أى: لست مرسلا من عند الله- تعالى-، وقد حكى- سبحانه- قولهم الباطل هذا

---

(١) حاشية الجمل على الجلالين ج ٣ ص ٥١٢.." (١)

"الله- تعالى- وقدرته وعلمه، وحكمته، لكل إنسان كثير الصبر على البلاء، وكثير الشكر على النعماء.

وتخصيص الآيات بالصبار والشكور لأنهما هما المنتفعان بها وبما تدل عليه من دلائل على وحدانية الله وقدرته، لا لأنها خافية على غيرهما، فإن الدلائل على ذلك واضحة لجميع الناس.

وجمع- سبحانه- بينهما، للإشارة إلى أن المؤمن الصادق لا يخلو حاله عن هذين الأمرين ففي الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن أمر المؤمن كله عجب، لا يقضى الله له قضاء إلا كان خيرا له، إن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له. وإن أصابته سراء شكر فكان خيرا له» «١» .

وقدم- سبحانه- صفة الصبر على صفة الشكر، لما أن الصبر مفتاح الفرج المقتضى للشكر، أو لأن الصبر من قبيل الترك، والتخلية مقدمة على التحلية.

ثم بين- سبحانه- بعد ذلك أن موسى- عليه السلام- قد امتثل أمر ربه فقال:

وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم، إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب، ويذبحون أبناءكم، ويستحيون نساءكم ...

و «إذ» ظرف لما مضى من الزمان، وهو متعلق **بمحذوف تقديره** اذكر.

والمراد بقوله: اذكروا نعمة الله عليكم: تنبهوا بعقولكم وقلوبكم لتلك المنن التي امتن الله بها عليكم، وقوموا بحقوقها، وأكثروا من الحديث عنها بألسنتكم. فإن التحدث بنعم الله فيه إغراء بشكرها.

«آل فرعون» حاشيته وخاصته من قومه. وفرعون: لقب لملك مصر في ذلك الوقت، كما يقال لملك الروم قيصر ...

ويسومونكم من السوم وهو مطلق الذهاب أو الذهاب في ابتغاء الشيء، يقال: سامت الإبل فهي سائمة. أى: ذهبت في المرعى، وسام السلعة: إذا طلبها وابتغاها.

وسامه خسفا، إذا أذله واحتقره وكلفه فوق طاقته.

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٤٩٨/٧

وسوء العذاب أشده. والسوء- بالضم- كل ما يدخل الحزن والغم على نفس الإنسان. وهو في الأصل مصدر، ويؤنث بالألف فيقال السوأى.

---

(١) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٩٨.." (١)

"و «وسخر لكم الليل والنهار» بأن جعلهما متعاقبين، يأتى أحدهما في أعقاب الآخر، فتنتفعون بكل منهما بما يصلح أحوالكم.

فالليل تنتفعون به في راحتكم ومنامكم ... والنهار تنتفعون به في معاشكم وطلب رزقكم قال- تعالى- وجعلنا الليل لباسا، وجعلنا النهار معاشا.

تم ختم- سبحانه- هذه النعم بقوله وآتاكم من كل ما سألتموه....

أى: وأعطاكم- فضلا عما تقدم من النعم- بعضا من جميع ما سألتموه إياه من نعم، على حسب ما تقتضيه إرادته وحكمته التي لا تعلمونها كما قال- تعالى- ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء، إنه بعباده خبير بصير «١» .

قال الجمل ما ملخصه «قوله وآتاكم من كل ما سألتموه أى: كل نوع أو كل صنف سألتموه أى: شأنكم أن تسألوه لاحتياجكم إليه، وإن لم تسألوه بالفعل.

وفي «من» قولان: أحدهما أنها زائدة في المفعول الثاني، أى: آتاكم كل ما سألتموه.

والثاني أن تكون تبعيضية أى: وآتاكم بعض جميع ما سألتموه وعلى هذا فالمفعول **محذوف تقديره**: وآتاكم شيئا من كل ما سألتموه، وهو رأى سيبويه..» «٢» .

وجملة «وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها» مؤكدة لمضمون ما قبلها.

أى: وإن تحاولوا عد نعم الله عليكم، وتحاولوا تحديد هذا العدد، لن تستطيعوا ذلك لكثرة هذه النعم، وخفاء بعضه عليكم.

والإحصاء: ضبط العدد وتحديده، مأخوذ من الحصا وهو صغار الحجارة لأن العرب كانوا يعدون الأعداد الكثيرة بالحصى تجنبا للخطأ.

قال ابن كثير: «يخبر- سبحانه- عن عجز العباد من تعداد نعمه فضلا عن القيام بشكرها، كما قال طلق بن حبيب- رحمه الله-: إن حق الله أثقل من أن يقوم به العباد، وإن نعم الله أكثر من يحصيها العباد ولكن أصبحوا توابين وأمسوا توابين.

وفي صحيح البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «لك الحمد غير مكفى- أى لم يكفه غيره بل هو- سبحانه- يكفى غيره- ولا مودع- أى متروك حمده-،

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٥١٩/٧

(١) سورة الشورى آية ٢٧.

(٢) حاشية الجمل على الجلالين ج ٢ ص ٥٢٦.." (١)

"لمخلف- وهو: وعده- على المفعول الأول- وهو رسله-؟

قلت: قدم الوعد ليعلم أنه- سبحانه- لا يخلف الوعد أصلا، كقوله- تعالى- إن الله لا يخلف الميعاد.

ثم قال «رسله» ليؤذن أنه إذا لم يخلف وعده أحدا، وليس من شأنه إخلاف المواعيد، فكيف يخلفه مع رسله الذين هم خيرته وصفوته من خلقه..» «١» .

ويرى صاحب الانتصاف أن تقدم المفعول الثاني هنا، إنما هو للإيذان بالعناية به، لأن الآية في سياق الإنذار والتهديد للظالمين بما توعدهم الله- تعالى- به على ألسنة رسله، فكان المهم في هذه الحال تقديم ذكر الوعيد على غيره «٢» .

وقوله- سبحانه- إن الله عزيز ذو انتقام تعليل للنهى عن الحسبان المذكور.

والعزيز: الغالب على كل شيء.

أى: إن الله- تعالى- غالب على كل شيء، وذو انتقام شديد من أعدائه لأنهم تحت قدرته، ومادام الأمر كذلك فإخلاف الوعد منتف في حقه- تعالى-.

ثم بين- سبحانه- بعد ذلك بعض العلامات التي تدل على قرب قيام الساعة فقال- تعالى-: يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار.

والظرف «يوم» متعلق بمحذوف تقديره اذكر.

وقوله «تبدل» من التبديل بمعنى التغيير، وهذا التغيير والتبديل لهما قد يكون في ذواتهما كما في قوله- تعالى- إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب.. «٣» .

وقد يكون في صفاتهما كقولك «بدلت الحلقة خاتما» وقد يكون فيهما معا وقد ذكر الإمام ابن كثير جملة من الأحاديث عند تفسيره لهذه الآية الكريمة فقال: «وقال الإمام أحمد، حدثنا محمد بن عدى، عن داود، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة أنها قالت: أنا أول الناس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية يوم تبدل الأرض ... قالت: قلت: أين الناس يومئذ يا رسول الله؟ قال: على الصراط.

وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لها: «لقد سألتنى عن شيء ما سألنى عنه أحد من أمتي،

---

(١) تفسير الكشاف ج ٢ ص ٣٨٤.

(٢) حاشية الانتصاف على الكشاف ج ٢ ص ٣٨٤.

(٣) سورة النساء الآية ٥٦.." (٢)

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٥٦١/٧

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٥٧٨/٧

"خيرا منه، وإذا سقى لبنا فليقل: اللهم بارك لنا فيه، وزدنا منه، فإنه ليس شيء يجزئ عن الطعام والشراب إلا اللبن»

.

ثم قال الإمام القرطبي: قال علماؤنا: فكيف لا يكون كذلك، وهو أول ما يغتذى به الإنسان، وتنمو به الأبدان، فهو قوت به قوام الأجسام، وقد جعله الله- تعالى- علامة لجبريل على هداية هذه الأمة، ففي الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن، فاخترت اللبن. فقال لي جبريل: اخترت الفطرة ... » «١» .

ثم انتقلت السورة الكريمة الى الحديث عن نعمة أخرى من نعم الله التي لا تحصى، وهي نعمة ثمرات النخيل والأعناب، فقال- تعالى-: ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا....

قال الجمل ما ملخصه: قوله- سبحانه-: ومن ثمرات النخيل والأعناب.. خبر مقدم، ومن تبعيضية، والمبتدأ **محذوف تقديره** ثمر، وقوله تتخذون نعت لهذا المبتدأ المحذوف، أى: ومن ثمرات النخيل والأعناب ثمر تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا.

ويجوز أن يكون الجار والمجرور متعلقا بمحذوف، والتقدير: ونسقيكم من ثمرات النخيل والأعناب، أى: من عصيرهما، وحذف لدلالة نسقيكم قبله عليه، وقوله تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا بيان وكشف عن كيفية الإسقاء.

والضمير في قوله منه يعود على المضاف المحذوف الذي هو العصير، أو على المبتدأ المحذوف وهو الثمر «٢» .

والسكر- بفتح السين والكاف- اسم من أسماء الخمر، يقال: سكر فلان- بوزن فرح- يسكر سكرا، إذا غاب عقله وإدراكه فهو سكران وسكر- بفتح السين وكسر الكاف-.

وأما الرزق الحسن، فالمراد به ما كان حلالا من ثمرات النخيل والأعناب كالتمر والزبيب وغير ذلك مما أحله الله- تعالى- من ثمارهما.

وعلى هذا المعنى سار جمهور العلماء من السلف والخلف.

قال الآلوسى ما ملخصه: والسكر: الخمر. قال الأخطل:.

---

(١) تفسير القرطبي ج ١٠ ص ١٢٧.

(٢) حاشية الجمل على الجلالين ج ٢ ص ٥٨٠.." (١)

"وقيل: إن الضمير في قوله- تعالى- وألقوا يعود على المشركين وشركائهم. أى.

استسلم العابدون والمعبودون وانقادوا لحكم الله الواحد القهار فيهم.

ثم بين- سبحانه- مصير الذين لم يكتفوا بالكفر، بل ضموا إليه رذائل أخرى فقال- تعالى-: الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون أى: الذين لم يكتفوا بكفرهم، بل أضافوا إلى ذلك أنهم «صدوا» غيرهم ومنعوه «عن سبيل الله» أى: عن اتباع الصراط المستقيم، والطريق القويم وهو طريق الإسلام.. هؤلاء الأشقياء الذين فعلوا

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ١٨٥/٨

ذلك: «زدناهم عذابا» شديدا «فوق العذاب» الذي يستحقونه «بما كانوا يفسدون» أى: بسبب فسادهم في الأرض وكفرهم بالحق، وصدهم الناس عن اتباعه.

وهذه الزيادة في عذابهم، وردت آثار عن بعض الصحابة في بيانها. ومن ذلك ما روى عن ابن مسعود- رضى الله عنه- أنه قال: «زيدوا عقارب لها أنياب كالنخل الطوال ينهشونهم في جهنم» «١» .

قال ابن كثير: وهذا دليل على تفاوت الكفار في عذابهم، كما يتفاوت المؤمنون في منازلهم في الجنة ودرجاتهم «٢» .

ثم أكد- سبحانه- أمر البعث، وأنه آت لا ريب فيه، فقال- تعالى-: ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم.

والمراد بالشهيد هنا: كل نبي بعثه الله- تعالى- لأمة من الأمم السابقة كنوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وغيرهم من الأنبياء السابقين- عليهم الصلاة والسلام-.

والظرف «يوم» متعلق بمحذوف تقديره: اذكر.

والمعنى: واذكر- أيها العاقل لتتعظ وتعتبر- يوم القيامة- يوم نبعث في كل أمة من الأمم السابقة، نبيها الذي أرسل إليها في الدنيا، ليشهد عليها الشهادة الحق، بأن يشهد لمؤمنها بالإيمان، ولكافرها بالكفر.

وقوله- سبحانه-: من أنفسهم أى: من جنسهم وبيئتهم، ليكون أتم للحجة، وأقطع للمعذرة، وأدعى إلى العدالة والإنصاف.

---

(١) تفسير ابن جرير ج ١٤ ص ١٠٧.

(٢) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٥٨١.." (١)

"والامتحان بالمحن والشدائد، وبالمنح واللطائف، لما فيه من إظهار الحال والحقيقة، وأكثر ما تستعمل الفتنة في الامتحان والمحن وعليه يحمل بعضهم تفسير الفتنة بالمحنة.

والمراد بهؤلاء الذين هاجروا من بعد ما فتنوا- كما يقول ابن كثير- جماعة كانوا مستضعفين بمكة، مهانين في قومهم، فوافقوهم على الفتنة، ثم إنهم أمكنهم الخلاص بالهجرة، فتركوا بلادهم وأهليهم وأموالهم ابتغاء رضوان الله وغفرانه، وانتظموا في سلك المؤمنين، وجاهدوا معهم الكافرين، وصبروا.. «١» .

والمعنى: «ثم إن ربك» - أيها الرسول الكريم- تكفل بالولاية والمغفرة لهؤلاء الذين هاجروا من دار الكفر إلى دار الإسلام، من بعد أن عذبهم المشركون لكي يرتدوا عن دينهم.

قال الآلوسى: وقرأ ابن عامر من بعد ما فتنوا بالبناء للفاعل، وهو ضمير المشركين عند غير واحد، أى: عذبوا المؤمنين، كالحضرمى، أكره مولاه «جبرا» حتى ارتد، ثم أسلما وهاجرا.. «٢» .

وقوله- تعالى-: ثم جاهدوا وصبروا أى جاهدوا المشركين حتى تكون كلمة الله هي العليا، وصبروا على البلاء والأذى طلبا لرضا الله- تعالى-.

والضمير في قوله: من بعدها يعود إلى ما سبق ذكره من الهجرة والفتنة والجهاد والصبر. أى: إن ربك- أيها الرسول الكريم-

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٢١٦/٨

من بعد هذه الأفعال لكثير المغفرة والرحمة لهم، جزاء هجرتهم وجهادهم وصبرهم على الأذى.

وقوله- سبحانه-: يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها ... منصوب على الظرفية بقوله رحيم أو منصوب على المفعولية بفعل **محذوف تقديره** اذكر. والمراد باليوم: يوم القيامة.

والمجادلة هنا بمعنى: المحاجة والمدافعة، والسعى في الخلاص من أهوال ذلك اليوم الشديد.

والمعنى: إن ربك- أيها الرسول الكريم- من بعد تلك المذكورات من الهجرة والفتنة والجهاد والصبر، لغفور رحيم، يوم تأتى كل نفس مشغولة بأمرها، مهتمة بالدفاع عن ذاتها، بدون التفات إلى غيرها، ساعية في الخلاص من عذاب ذلك اليوم.

والمتأمل في هذه الجملة الكريمة، يراها تشير بأسلوب مؤثر بليغ إلى ما يعترى الناس يوم

---

(١) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٥٨٨. [.....]

(٢) تفسير الآلوسى ج ١٤ ص ٢٣٩.." (١)

"وقوله- سبحانه-: وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ... إخبار من الله- تعالى- لهم، بما سيكون منهم، حسب ما وقع في علمه المحيط بكل شيء، والذي ليس فيه إجبار أو قسر، وإنما هو صفة انكشافية، تنبئ عن مآلهم وأحوالهم.

قال أبو حيان: والفعل قضى يتعدى بنفسه إلى مفعول، كقوله- تعالى-: فلما قضى موسى الأجل.. ولما ضمن هنا معنى الإيحاء أو الإنفاذ تعدى بإلى أى: وأوحينا أو أنفذنا إلى بنى إسرائيل في القضاء المحتوم المثبوت وعن ابن عباس: وأعلمناهم.. «١» .

والمراد بالكتاب: التوراة، وقيل اللوح المحفوظ.

واللام في قوله لتفسدن ... جواب قسم **محذوف تقديره**: والله لتفسدن.

ويجوز أن تكون جوابا لقوله- تعالى-: وقضينا ... لأنه مضمن معنى القسم، كما يقول القائل: قضى الله لأفعلن كذا، فيجري القضاء والقدر مجرى القسم ...

والمقصود بالأرض: عمومها أو أرض الشام.

و «مرتين» منصوب على أنه مفعول مطلق لقوله: لتفسدن من غير لفظه، والمراد لتفسدن إفسادتين وقوله- عز وجل-: ولتعلن.. من العلو وهو ضد السفل، والمراد به هنا: التكبر والتجبر والبغي والعدوان.

والمعنى: وأخبرنا بنى إسرائيل في كتابهم التوراة خبرا مؤكدا: وأوحينا إليهم بواسطة رسلنا، بأن قلنا لهم: لتفسدن في الأرض مرتين، ولتستكبرن على الناس بغير حق، استكبارا كبيرا، يؤدى بكم إلى الخسران والدمار.

والتعبير عما يكون منهم من إفساد بالقضاء وأنه في الكتاب، يدل على ثبوته، إذ أصل القضاء- كما يقول القرطبي- الإحكام للشيء والفراغ منه.

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٢٤٤/٨

وأكد إفسادهم واستعلاءهم بلام القسم، للإشعار بأنه مع ثبوته ووجوده فهو مصحوب بالتجبر والتكبر والبغي والعدوان.

---

(١) تفسير البحر المحيط لأبي حيان ج ٦ ص ٨ طبعة دار الفكر- بيروت.." (١)

"وإن في قوله وإن كادوا ليفتنونك ... مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن.

وكاد من أفعال المقاربة. وليفتنونك من الفتنة، وأصلها الاختبار والامتحان. يقال: فتن الصائغ الذهب، أى: اختبره ليعرف جيده من خبيثة، ويقال:

فتنت الرجل عن رأيه، إذا أزلته عما كان عليه، وهو المراد هنا.

والمعنى وإن شأن هؤلاء المشركين، أنهم قاربوا في ظنهم الباطل، وزعمهم الكاذب، أن يخدعوك ويفتنوك- أيها الرسول الكريم- عما أوحينا إليك من هذا القرآن، لكي تفترى علينا غيره، وتتقول علينا أقوالا ما أنزل الله بها من سلطان.

وقوله: وإذا لاتخذوك خليلا بيان لحالهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم لو أنه أطاعهم فيما اقترحوه عليه.

قال الجمل ما ملخصه: «وإذا حرف جواب وجزاء يقدر بلو الشرطية. وقوله:

لاتخذوك جواب قسم **محذوف تقديره**: والله لاتخذوك، وهو مستقبل في المعنى، لأن إذا تقتضي الاستقبال، إذ معناها المجازاة، وهذا كقوله- تعالى-: ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون أى: ليظلوا «١» .

والمعنى: لو أنك- أيها الرسول الكريم- وافقتهم على مقترحاتهم الفاسدة لأحبوا ذلك منك، ولصاروا أصدقاء لك في مستقبل أيامك.

وقد بين القرآن الكريم في كثير من آياته، أن الرسول صلى الله عليه وسلم أعرض عن مقترحاتهم ورفضها، ولم يلتفت إليها، ومن ذلك قوله- تعالى-: وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله، قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي، إن أتبع إلا ما يوحى إلي، إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم. قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به، فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون «٢» .

ثم بين- سبحانه- بعض مظاهر فضله على نبيه صلى الله عليه وسلم فقال: ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا.

---

(١) حاشية الجمل على الجلالين ج ٢ ص ٦٣٨.

(٢) تفسير الفخر الرازي ج ٥ ص ٤٢١.." (٢)

"وقال الإمام الفخر الرازي: وفي الآية احتمال، وهو أن يكون المراد من قوله- تعالى-:

إن قرآن الفجر كان مشهودا الترغيب في أن تؤدى هذه الصلاة بالجماعة. ويكون المعنى: إن صلاة الفجر مشهودة بالجماعة

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٢٩٠/٨

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٤٠٤/٨

الكثيرة» «١» .

وقوله- سبحانه- ومن الليل، فتهجد به نافلة لك إرشاد إلى عبادة أخرى من العبادات التي تطهر القلب، وتسمو بالنفس إلى مراقى الفلاح، وتعينها على التغلب على الهموم والآلام.

والجار والمجرور ومن الليل متعلق بقوله فتهجد أى. تهجد بالقرآن بعض الليل. أو متعلق **بمحذوف تقديره**: وقم قومة من الليل فتهجد، ومن للتبعيض.

قال الجمل: والمعروف في كلام العرب أن الهجود عبارة عن النوم بالليل. يقال: هجد فلان، إذا نام بالليل.

ثم لما رأينا في عرف الشرع أنه يقال لمن انتبه بالليل من نومه وقام إلى الصلاة أنه متهجد، وجب أن يقال: سمى ذلك متهجدا من حيث أنه ألقى الهجود. فالتهجد ترك الهجود وهو النوم ... » «٢» .

والضمير في به يعود إلى القرآن الكريم، المذكور في قوله- تعالى- وقرآن الفجر، إلا أنه ذكر في الآية السابقة بمعنى الصلاة، وذكر هنا بمعناه المشهور، ففي الكلام ما يسمى في البلاغة بالاستخدام.

والنافلة: الزيادة على الفريضة، والجمع نوافل. يقال: تنفل فلان على أصحابه، إذا أخذ زيادة عنهم.

أى: واجعل- أيها الرسول الكريم- جانبا من الليل، تقوم فيه، لتصلي صلاة زائدة على الصلوات الخمس التي فرضها الله- تعالى- عليك وعلى أمتك.

قال- تعالى-: يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا. نصفه أو انقص منه قليلا. أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا.

قالوا: وقيام الليل كان واجبا في حقه صلى الله عليه وسلم بصفة خاصة، زيادة على الصلاة المفروضة.

---

(١) تفسير الفخر الرازي ج ٥ ص ٤٢٩.

(٢) حاشية الجمل على الجلالين ج ٢ ص ٦٤٢.." (١)

"عليهم ليعلم هؤلاء الناس عن طريق المعاينة والمشاهدة، أن وعد الله بالبعث حق وصدق وليعلموا كذلك أن الساعة، أى القيامة، آتية لا ريب فيها، ولا شك في حصولها، فإن من شاهد أهل الكهف، وعرف أحوالهم، أيقن بأن من كان قادرا على إنامتهم تلك المدة الطويلة ثم على بعثهم بعد ذلك. فهو قادر على إعادة الحياة إلى الموتى، وعلى بعث الناس يوم القيامة للحساب والجزاء.

وقد ذكروا في كيفية إطلاع الناس عليهم روايات ملخصها: أن زميلهم الذي أرسلوه بالدراهم إلى السوق ليشتري لهم طعاما عند ما وصل إلى سوق المدينة، عمد إلى رجل ممن يبيع الطعام، فدفع إليه ما معه من نقود لكي يأخذ في مقابلها طعاما، فلما رأى البائع النقود أنكرها- لأنها مصنوعة منذ زمن بعيد- وأخذ يطلع عليها بقية التجار، فقالوا له: أين وجدت هذه الدراهم؟ فقال لهم: بعت بها أمس شيئا من التمر، وأنا من أهل هذه المدينة، وقد خرجت أنا وزملائى إلى الكهف خوفا من إيذاء المشركين لنا، فأخذوه إلى ملكهم وقصوا عليه قصته. فسر الملك به، وذهب معه إلى الكهف ليرى بقية زملائه

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٤١٠/٨

فلما رآهم سلم عليهم..

ثم أماتهم الله- تعالى-» «١» .

ثم بين- سبحانه- ما كان من أمرهم بعد وفاتهم واختلاف الناس في شأنهم، فقال:

إذ يتنازعون بينهم أمرهم، فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم.

والظرف «إذ» متعلق **بمحذوف تقديره**: اذكر، و «يتنازعون» من التنازع بمعنى التخاصم والاختلاف، والضمير في «أمرهم» يعود إلى الفتية.

والمعنى: لقد قصصنا عليك- أيها الرسول الكريم- قصة هؤلاء الفتية. وبينا لك أحوالهم عند رقادهم، وبعد بعثهم من نومهم، وبعد الإعثار عليهم، وكيف أن الذين عثروا عليهم صاروا يتنازعون في شأنهم. فمنهم من يقول إنهم وجدوا في زمن كذا، ومنهم من يقول إنهم مكثوا في كهفهم كذا سنة، ومنهم من يقول نبنى حولهم بنيانا صفته كذا.

ويجوز أن يكون الضمير في «أمرهم» يعود إلى الذين أطلعهم الله على الفتية، فيكون المعنى: اذكر وقت تنازع هؤلاء الذين عثروا على الفتية وتخاصمهم فيما بينهم، حيث إن بعضهم كان مؤمنا. وبعضهم كان كافرا، وبعضهم كان يؤمن يبعث الأرواح والأجساد، وبعضهم كان يؤمن ببعث الأجساد فقط.

---

(١) راجع تفسير ابن كثير ج ٥ ص ١٤٢.." (١)

"ويثاب. وإن الله- عز وجل- لم يخصص من قوله والباقيات الصالحات خير.. بعضا دون بعض في كتاب، ولا بخبر عن رسوله الله صلى الله عليه وسلم «١» .

ثم انتقلت السورة الكريمة إلى الحديث عن أهوال يوم القيامة، ذلك اليوم الذي تنفع فيه الباقيات الصالحات، وليس الأموال ولا الأولاد، فقال- تعالى-:

[سورة الكهف (١٨) : الآيات ٤٧ الى ٤٩]

ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا (٤٧) وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم ألن نجعل لكم موعدا (٤٨) ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا (٤٩)

والظرف في قوله: - تعالى- ويوم نسير الجبال منصوب بفعل **محذوف تقديره:**

«اذكر» .

والمراد بتسيير الجبال: اقتلاعها من أماكنها، وصيرورتها كالعهن المنفوش.

أى: واذكر- أيها العاقل- لتعتبر وتتعظ، أهوال يوم القيامة، يوم نقتلع الجبال من أماكنها، ونذهب بها حيث شئنا، ونجعلها

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٤٩٣/٨

في الجو كالسحاب، كما قال- سبحانه-:

وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب.

وكما قال- عز وجل-: وسيرت الجبال فكانت سرابا.

---

(١) راجع تفسير ابن جرير ج ١٥ ص ١٦٧.." (١)

"والسنين إلى انتهاء أجل العذاب.. وقال الضحاك: نعد أنفاسهم وقال قطرب: نعد أعمالهم عدا.

روى أن المأمون قرأ هذه السورة فمر بهذه الآية وعنده جماعة من الفقهاء فأشار برأسه إلى ابن السماك أن يعظه، فقال: إذا كانت الأنفاس بالعدد، ولم يكن لها مدد، فما أسرع ما تنفد، وقيل في هذا المعنى:

حياتك أنفاس تعد فكلما ... مضى نفس منك انتقصت به جزءا

يميتك ما يحييك في كل ليلة ... ويحدوك حاد ما يريد به الهزءا «١»

وكان ابن عباس- رضى الله عنهما- إذا قرأ هذه الآية بكى وقال: آخر العدد: خروج نفسك. آخر العدد: فراق أهلك آخر العدد: دخول قبرك.

ثم بين- سبحانه- عاقبة المتقين، وعاقبة المجرمين يوم القيامة فقال: يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا ويوم ظرف منصوب بقوله: لا يملكون ... أى: لا يملكون الشفاعة يوم نحشر المتقين.. ويجوز أن يكون منصوبا بفعل **محذوف تقديره**: اذكر أو احذر..

وقوله: وفدا جمع وافد. يقال: وفد فلان على فلان يفد وفدا ووفودا، إذا أقدم عليه، وفعله من باب وعد.

ويطلق الوفد على الجمع من الرجال الذين يفدون على غيرهم لأمر من الأمور الهامة، وهم راكبون على دوابهم. وهذا الإطلاق هو المراد باللفظ هنا.

والمعنى: واذكر- أيها العاقل- يوم القيامة، يوم نحشر المتقين إلى جنة الرحمن، ودار كرامته راكبين على مراكب تنشرح لها النفوس وتسر لها القلوب.

قال الإمام ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية ما ملخصه: يخبر الله- تعالى- عن أوليائه المتقين، الذين خافوه في الدار الدنيا، واتبعوا رسله وصدقوهم، أنه يحشرهم يوم القيامة وفدا إليه. والوفد هم القادمون ركبانا ومنه الوفود، وركوبهم على نجائب من نور من مراكب الدار الآخرة. وهم قادمون على خير موفود إليه، إلى دار كرامته ورضوانه.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج.. عن ابن مرزوق قال: يستقبل المؤمن عند خروجه من قبره أحسن صورة رآها، وأطيبها ريحا، فيقول: من أنت؟ فيقول: أما

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٥٢٨/٨

(١) تفسير القرطبي ج ١١ ص ١٥٠.." (١)

"غفلوا عن الآخرة، وغرتهم الدنيا بمفاخرها الكاذبة، فتمتعوا بشهواتهم، وكانت عاقبة أمرهم خسرا، وكانت النار مثوى لهم.

وكم من أهل قرية هم أشد قوة من أهل قريتك الذين أخرجوك أهلكناهم «١» بعذاب بئيس، ولم يستطيعوا الخلاص منه بأنفسهم، ولم يكن لهم ناصر ينصرهم من أوليائهم وأصنامهم «فلا ناصر لهم» وعلى ذلك فاصبر كما صبرت الرسل من قبلك: وهذا تقرير لتباين حال الفريقين المؤمنين والكافرين، وبيان لسبب الحكم على كل منهما أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله «٢» والمعنى: أيستوى الفريقان؟ فمن كان ثابتا على حجة ظاهرة، وبرهان واضح من ربه الذي تولى تربيته، وهذا البرهان وتلك الحجة هي القرآن الكريم، وسائر المعجزات والحجج العقلية الأخرى كمن يزين له الشيطان عمله السيئ من الشرك وسائر المعاصي، واتبع هواه الداعي إلى الشر من غير أن يكون له شبهة أو حجة؟! أيعقل أن يستوي هذا وذاك؟!.

مثل النعيم والعذاب الأليم يوم القيامة [سورة محمد (٤٧) : آية ١٥]

مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم (١٥)

(١) - كأين بمعنى كم الخبرية وهي مبتدأ ومن قرية تمييز لها وقوله أهلكناهم خبر.

(٢) - الاستفهام في قوله: أفمن استفهام إنكارى، والفاء عاطفة على **محذوف تقديره** أيستوى الفريقان فمن كان.." (٢)

"طاعة وقول معروف خير لهم وأولى بهم «١» وقيل المعنى: أولى بهم من النظر إليك نظر المغشى عليه من الموت طاعة وقول معروف «٢» .

فإذا عزم الأمر وجد الجد، فلو صدقوا الله في نيتهم وأخلصوا العمل لكان «٣» خيرا لهم وأفضل من نفاقهم وكذبهم، فإن وبال ذلك عليهم وحدهم.

فهل يتوقع منكم إن توليتم عن الحق، وأعرضتم عن القرآن أن تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها، وتقطعوا الأرحام؟ وهذا التوقع والاستفهام إنما يكون مع غير الله من كل إنسان يقف على أمور المنافقين، ويعرف إسرارهم على حقيقته، والتوقع من الله إنما هو إخبار عن شيء حاصل قطعا وعلى ذلك فمعنى الآية: هؤلاء المنافقون ضعاف في الدين شديد والحرص على الدنيا بشكل ظاهر، فهم جديرون بأن يتوقع منهم الإفساد لا الإصلاح وتقطيع الأرحام لا صلتها، كل إنسان عرف

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي، محمد سيد طنطاوي ٧١/٩

(٢) التفسير الواضح، محمد محمود حجازي ٤٦٤/٣

حالهم ويقول لهم: فهل عسيتم ... ؟ والمراد بإفسادهم وتقطيع الأرحام أنهم يعودون إلى الجاهلية الجهلاء والضلالة العمياء التي كانوا فيها، يعودون إليها بعد أن رأوا نور الهدى على يد خير الخلق، وبين سطور القرآن الكريم، فهل يفهم المسلمون الآن أنهم تولوا عن القرآن وأعرضوا عن الدين فأفسدوا في الأرض الفساد، وقطعوا وشائج الأرحام فصب عليهم ربك سوط عذاب حتى وصلوا إلى ما وصلوا، ولا حول ولا قوة إلا بالله!!! أولئك الذين لعنهم الله وأبعدهم عن رحمته، فأصمهم عن الحق فلم يسمعوه وأعمى أبصارهم عن النور فلم يروه.

أفلا يتدبرون القرآن، وما فيه من مواعظ وزواجر؟ حتى لا يقعوا فيما وقعوا فيه من الموبقات؟! بل أعلى قلوب أقفالها؟ حتى لا يمكن التدبر والاتعاظ بها، وهم كذلك.

---

(١) - وعلى ذلك فطاعة مبتدأ وخبره **محذوف تقديره** خير لهم.

(٢) - وعلى ذلك فأولى مبتدأ ولهم متعلق به على أن اللام بمعنى الباء وطاعة خبر.

(٣) - جواب الشرط (إذا) قوله: فلو صدقوا الله، ولا يضر اقترانه بالفاء، وجواب (لو) قوله: لكان.." (١)

"المعنى:

لقد كذب الكفار بالنبوة، وكانوا كلما رأوا آية يعرضون ويقولون: سحر مستمر، فخوفهم الله بذكر أخبار الذين كذبوا بالآيات وأعرضوا عنها من الأمم الماضية، وطالبهم بالعبرة والموعظة مرارا، ثم أنحى عليهم باللائمة قائلا ما معناه: لم لا تخافون أن يحل بكم ما حل بغيركم؟ أأنتم أقل كفرا وعنادا من قوم عاد وثمود وقوم فرعون وإخوان لوط؟! حتى يصح لكم أن تأمنوا مكر الله بكم؟! بل أأعطاكم الله- عز وجل- براءة من عذابه مكتوبة حتى تكون حجة في أيديكم؟ بل أيقولون واثقين بشوكتهم: نحن جماعة أمرنا مجتمع لا يرام، ونحن جماعة جمعنا منصور لا يضام «١» .

ولقد رد الله عليهم هذا الزعم الفاسد بقوله: سيهزم الجمع ويولون الدبر وقد روى عن عمر بن الخطاب أنه ما كان يعرف معنى هذه الآية وهو في مكة حتى وقعت غزوة بدر وسمعت النبي يقرأ هذه الآية، فعرفت تأويلها، وقد كانت من دلائل النبوة، فهزمت جموعهم، وولوا الأدبار، وليس هذا تمام عقوبتهم، بل الساعة موعد عذابهم، والساعة أدهى من ذلك العذاب الدنيوي وأمر.

ولا عجب أن يعذب الله الكفار في الدنيا والآخرة، فإن لله قانونا حكم به عباده لن يتخلف وهو: إن المجرمين المكذبين في ضلال عن الحق ونيران حامية مسعرة وهم يعذبون يوم يسحبون في النار على وجوههم إهانة لهم حالة كونهم يقال لهم تبكيتا وإيلاما: ذوقوا مس سقر. إنا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر، أى: بتقدير منا وإحكام وعلم فكل فعل أو أى شيء يصدر في هذا الكون خيرا كان أو شرا إنما هو بقدر الله، وواقع بعلمه، وسيجازى عليه جزاء وافيا، ويدخل في ذلك أفعال العباد كلهم.

وليس هذا بكثير على قدرة الله وعلمه وإرادته، فما أمره- سبحانه وتعالى- إلا فعلة واحدة، وعلى نهج لا يختلف، وهو

---

(١) التفسير الواضح، محمد محمود حجازي ٤٧١/٣

(١) الاستفهام في الآية إنكارى وجميع خبر نحن، ومنتصر خبر لمحذوف تقديره: أمرنا أو جمعنا.." [١]

"الأمور العظام الموجبة للتيقظ. والناس: بدل من المنادي، لأن ما فيه أل بدل من المنادي إذا كان جامدا، ونعت أو صفة إذا كان مشتقا، وعبارة القرطبي: الناس: مرفوع صفة لأي عند جماعة النحويين. الذي جعل: إما منصوب صفة ربكم أو مفعول تتقون أو منصوب على المدح بتقدير فعل، أو منصوب صفة للفظ الله في قوله تعالى: إن الله.. (٢٠) . وإما مرفوع خبر مبتدأ محذوف تقديره: هو الذي، أو مبتدأ خبره: فلا تجعلوا لله أندادا (٢٢) ، أو صفة لفظ الله في قوله: ولو شاء الله.. (٢٠) .

وأنتم تعلمون أنتم: ضمير مرفوع منفصل مبتدأ، وتعلمون جملة فعلية في موضع الخبر، والجملة من المبتدأ والخبر حال من ضمير تجعلوا.

البلاغة:

ربكم الإضافة للمخاطبين للتعظيم.

جعل لكم الأرض فراشا، والسماء بناء مقابلة بين الأرض والسماء، والفراش والبناء، من أنواع المحسنات البديعية.

المفردات اللغوية:

«يا» : لنداء البعيد أو الساهي أو الغافل، فإن نودي به القريب فهو بقصد تعظيم المنادي به، وإيقاظ النفوس، واجتذاب الأنظار، واستمالة القلوب الغافلة، فاقتضى الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ. وأما نداء القريب فيكون بكلمة «أي» خلقكم

الخلق: الإيجاد والاختراع بلا مثال سابق.

فراشا: الفراش: البساط للاستقرار، والمراد أنه مهد الأرض للإقامة فيها والاستقرار عليها وذلك مثل المذكور في آيتين أخريين: الذي جعل لكم الأرض قرارا [غافر ٤٠/ ٦٤] ألم نجعل الأرض مهادا [النبأ ٧٨/ ٦] . بناء سقفا مرفوعا مبنيا محكما.

أندادا جمع ند وهو النظير، أي أمثالا من الآلهة تعبدونها من دون الله. والمراد بعبادة المؤمنين: ازديادهم منها وإقبالهم عليها وثباتهم فيها: وأما عبادة الكفار فمشروط فيها ما لا بد لها منه وهو الإقرار بالشهادتين، وما لا بد للفعل منه فهو مندرج تحت الأمر به، وإن لم يذكر، كما يشترط على المأمور بالصلاة شرائطها من الوضوء والنية وغيرها.

---

(١) التفسير الواضح، محمد محمود حجازي ٣/٥٧٦

مناسبة الآيات:

بعد أن ذكر الله تعالى أصناف الناس الثلاثة: وهم المؤمنون، والكافرون،." (١)

"الإعراب:

إذ معطوف على نعمتي ومنصوب بفعل **محذوف تقديره**: واذكروا إذ نجيناكم.

وكذلك قوله تعالى: وإذ فرقنا، وإذ واعدنا موسى، وإذ آتينا موسى.

فرعون ممنوع من الصرف للتعريف والعجمة، ومعناه في القبطية: التمساح. يسومونكم جملة فعلية في موضع نصب على الحال من آل فرعون. وكذلك يذبحون ويستحيون حال منهم أيضا.

واعدنا بمعنى وعدنا، لأن الأصل في «فاعلنا» أن تكون مشاركة من اثنين، ولا يحسن هاهنا، لأن الله تعالى وعد موسى، ولم يكن من موسى وعد الله تعالى. اتخذتم فعل يتعدى إلى مفعولين، ويجوز الاقتصار على أحدهما، الأول منهما (العجل) والثاني مقدر وتقديره: إلها.

وأنتم ظالمون جملة اسمية في موضع الحال من ضمير اتخذتم.

ذلكم أراد المذكور، وهو يشمل القتل والتوبة.

البلاغة:

يسومونكم سوء العذاب استعارة من السوم في البيع. بلاء وعظيم التنكير فيهما للتفخيم والتهويل.

واعدنا ليست على أصلها وهو المشاركة من اثنين، وإنما هي بمعنى «وعدنا» كما بينا في الإعراب.

هذا وعطف الفرقان على الكتاب في آية (٥٣) من باب عطف الصفات بعضها على بعض، لأن الكتاب هو التوراة، والفرقان هو التوراة أيضا، فهو كتاب منزل وفارق بين الحق والباطل.

المفردات اللغوية:

وإذ نجيناكم أي آباءكم، تذكيرا لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا. وفرعون: لقب لمن ملك مصر قبل البطالسة يسومونكم يذيقونكم سوء العذاب أشده أي العذاب الشديد.

يستحيون يبقون نساءكم أحياء، ويقتلون الرجال، لقول بعض الكهنة لفرعون: إن مولودا." (٢)

"الله صحبة أوليائه، هؤلاء بنو إسرائيل صبروا على مقاساة الضر من فرعون وقومه، فجعل منهم أنبياء، وجعل منهم ملوكا، وآتاهم ما لم يؤت أحدا من العالمين «١» .

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٩٥/١

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٥٩/١

تتمة النعم العشر على بني إسرائيل

[سورة البقرة (٢) : الآيات ٥٥ الى ٦٠]
وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون (٥٥) ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون (٥٦) وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (٥٧) وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين (٥٨) فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون (٥٩)
وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين (٦٠)

الإعراب:
جهرة منصوب على المصدر في موضع حال من ضمير قلتم وتقديره: قلتم ذلك مجاهرين، وهذا هو الأوجه. وقيل: صفة **محذوف تقديره**: أرنا الله رؤية جهرة.

---

(١) البحر المحيط: ١/ ١٩٤." (١)

"سجدا جمع ساجد، منصوب على الحال من ضمير ادخلوا. حطة خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: مسألتنا حطة، أي حط عنا ذنوبنا. ومن نصب حطة أعمل الفعل.
فانفجرت معطوف على فعل مقدر، تقديره: فضرب فانفجرت، لأن الانفجار إنما يحصل عن الضرب، لا عن الأمر بإيجاده، مثل: فعدة من أيام أخر [البقرة ٢/ ١٨٥] أي فأفطر فعدة. ومثل: فمن اضطر غير با غ ولا عاد فلا إثم عليه [البقرة ٢/ ١٧٣] أي فأكل فلا إثم عليه.
مفسدين حال مؤكدة لعاملها: تعثوا.

البلاغة:
من بعد موتكم لزيادة التأكيد على أنه موت حقيقي.
كلوا إيجاز بالحذف، أي قلنا لهم: كلوا.
وما ظلمونا إيجاز بالحذف أيضا تقديره: فظلموا أنفسهم بأن كفروا. والجمع بين ظلمونا ويظلمون الماضي والمضارع للدلالة

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١/١٦٤

على تماديهم في الظلم.

فأنزلنا على الذين ظلموا ولم يقل: فأنزلنا عليهم، لزيادة التقبيح والمبالغة في الذم والتقريع، بوضع الظاهر موضع الضمير. رجزا نكره للتهويل والتفخيم.

من رزق الله تعظيم للنعمة والمنة، وإيماء إلى أنه رزق حاصل من غير تعب ولا مشقة.

المفردات اللغوية:

جهرة عيانا واضحا بالبصر. الصاعقة الصيحة بالعذاب، أو نار من السماء.

وأنتم تنظرون ما حل بكم.

ثم بعثناكم أحييناكم. تشكرون نعمتنا بذلك.

وظللنا عليكم الغمام سترناكم بالسحاب الرقيق من حر الشمس في التيه. المن شيء حلو لزج كالعسل. السلوى الطائر المعروف بالسماني ويسمى في بلاد الشام بالفري، وكل من السماني والسلوى جمع لا واحد له من لفظه.

هذه القرية بيت المقدس أو أريحا. رغدا أكلا واسعا هنيئا لا عناء فيه ولا حجر." (١)

"والحاصل: أن الصابئة قوم موحدون معتقدون تأثير النجوم، وأنها فعالة «١» .

بعض جرائم اليهود وعقابهم

[سورة البقرة (٢) : الآيات ٦٣ الى ٦٦]

وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون (٦٣) ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين (٦٤) ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين (٦٥) فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين (٦٦)

الإعراب:

خذوا ما آتيناكم فيه محذوف، تقديره: قلنا لهم: خذوا ما آتيناكم، وحذف القول كثير في كلامهم.

ميثاقكم ولم يقل «مواثيقكم» لأنه أراد ميثاق كل واحد منكم مثل ثم يخرجكم طفلا [غافر ٤٠/ ٦٧] أي يخرج كل واحد منكم طفلا.

فلولا فضل الله.. لولا: حرف يمتنع له الشيء لوجود غيره، تقول: لولا زيد لأكرمتك، فيكون امتناع الإكرام وجود زيد.

فضل: مبتدأ مرفوع، وخبره **محذوف تقديره:**

موجود أو كائن.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١/١٦٥

كونوا قردة خاسئين أمر تكوين، لا أمر تكليف، والمراد به تكونهم قردة. وقردة:
خبر كان. وخاسئين: إما صفة لقردة، أو خبر بعد خبر، أو حال من الضمير في: كونوا.

---

(١) تفسير القرطبي: ١/ ٤٣٤- ٤٣٥." (١)

"الإعراب:

لا فارض إما خبر مبتدأ محذوف، وتقديره: لاهي فارض، أو صفة بقرة.

وبكر عطف عليه في الوجهين، وهذان الوجهان في قوله: عوان وقال: بين ذلك ولم يقل: بين ذينك، لأنه أراد بين هذا المذكور. ما تؤمرون أي تؤمرون به، مثل فاصدع بما تؤمر [الحجر ١٥/ ٩٤] أي بالذي تؤمر به.

ما لونها ما: مبتدأ و «لونها» خبره، ويجوز العكس. صفراء صفة لبقرة لونها مرفوع بفاقع، ارتفاع الفاعل بفعله. ويجوز كونه مستأنفا مبتدأ، وخبره: تسر الناظرين وجاز جعل الخبر تسر بلفظ التأنيث، إما لأن اللون بمعنى الصفرة أي صفرتها تسر، والحمل على المعنى كثير في كلامهم، وإما لأنه أضيف اللون إلى مؤنث، والمضاف يكتسب من المضاف إليه التأنيث، كقراءة «تلتقطه بعض السيارة» وقد قالوا: ذهبت بعض أصابعه.

لا ذلول إما صفة بقرة، أو خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: لا هي ذلول، وهذان الوجهان في قوله: مسلمة وكذلك في قوله: لا شية فيها إلا أنه يكون خبرا ثانيا ل «هي» المقدرة، والهاء في «شية» عوض عن الواو، وأصله: وشي.

الآن ظرف زمان للوقت الحاضر، وهو مبني.

كذلك

الكاف الأولى كاف تشبيه في موضع نصب، لأنها صفة مصدر محذوف، وتقديره: يحيي الله الموتى إحياء مثل ذلك.

بغافل في موضع نصب على لغة الحجازيين، وفي موضع رفع على لغة تميم.

البلاغة:

فذبحوها وما كادوا يفعلون فيه إيجاز بالحذف، والتقدير: فطلبوا البقرة الجامعة للأوصاف المطلوبة ووجدوها، فلما اهتدوا إليها ذبحوها.

والله مخرج ما كنتم تكتمون جملة اعتراضية بين قوله: فادارأتم وقوله فقلنا اضربوه

. وفائدة الاعتراض إشعار المخاطبين بأن الحقيقة ستنجلي حتما.

ثم قست قلوبكم استعارة تصريحية، وصف القلوب بالصلابة والغلظ، وأريد منه: نبوها." (٢)

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١/١٧٩

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١/١٨٦

"موقف اليهود من الرسل والكتب المنزلة

[سورة البقرة (٢) : الآيات ٨٧ الى ٨٩]
ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون (٨٧) وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون (٨٨) ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين (٨٩)

الإعراب:
أفكلما الهمزة استفهام بمعنى التوبيخ، والفاء: حرف عطف، و «كلما» ظرف زمان يفيد التكرار، ويقتضي الجواب، والعامل فيه جوابه وهو استكبرتم. ففريقا منصوب بكذبتم وفريقا الثاني منصوب بتقتلون. وإنما تقدم المفعول للاهتمام به، وإنما قال: تقتلون ولم يقل «قتلتم» مثل كذبتم مراعاة لفواصل الآيات.
قلوبنا غلف مبتدأ وخبر. فقليلا منصوب لأنه صفة مصدر محذوف، وما زائدة. وتقديره: فإيمانا قليلا يؤمنون. والمراد بالقلة هنا النفي، مثل قليلا ما تشكرون [الأعراف ٧/ ١٠] أي لا يشكرون أصلا.
ولما ظرف زمان مبني إما لأنه أشبه معنى الحرف، أو لأنه تضمن معنى الحرف. وجواب «لما» في رأي البصريين **محذوف تقديره**: نبذوه أو كفروا به، وفي رأي الكوفيين: مذكور، وهو الفاء في قوله فلما وكرر «لما» لطول الكلام.

البلاغة:
تقديم المفعول وهو «فريقا كذبتم» و «فريقا تقتلون» للاهتمام به وتشويق السامع إلى." (١)
"كيفية قسمة الغنائم

[سورة الأنفال (٨) : آية ٤١]
واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير (٤١)

الإعراب:
واعلموا أنما غنمتم من شيء ما: اسم موصول بمعنى الذي، وغنمتم: صلته، والعائد إليه محذوف، تقديره: غنمتموه. فأن لله خمسه: خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: فحكمه أن لله خمسه.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١/ ٢١٨

البلاغة:

من شيء التنكير للتقليل.

على عبدنا هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ذكر بلفظ العبودية وأضيف إلى الله للتشريف والتكريم.

المفردات اللغوية:

غنمتم أخذتم من الكفار قهرا، والغنيمة: ما أخذ من الكفار في الحرب قهرا وفيه الخمس.

أما الفيء: فهو ما أخذ من الأعداء بلا حرب أو صلحا كالجزية وعشر التجارة، وليس فيه الخمس.

وهذه التفرقة مبنية على العرف. وقال بعضهم: الغنيمة: ما أخذ من مال منقول، والفيء:

الأرضون. والنفل: ما يحصل للإنسان من الغنيمة قبل قسمتها. وقال قتادة: الغنيمة والفيء بمعنى واحد، وزعموا أن هذه الآية ناسخة لآية الحشر التي جعلت الفيء كله لله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل، وهذه الآية جعلت لهم الخمس فقط. والظاهر أن الغنيمة والفيء مختلفان ولا نسخ، إذ لا ضرورة له، والنسخ يلجأ إليه عند الضرورة. فأن لله خمسه يأمر فيه بما يشاء. ولذي القربى قرابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بني هاشم." (١)

"الإعراب:

كتاب من الله سبق كتاب: مبتدأ مرفوع، من الله: صفة له، تقديره: ثابت من الله، وسبق: فعل ماض، محله إما مرفوع على أنه صفة أخرى لكتاب، وإما منصوب على أنه حال من الضمير الذي في الظرف أي من الله. وخبر المبتدأ **محذوف تقديره**: لولا كتاب بهذه الصفة تدارككم، لمسكم. ولا يجوز جعل سبق خبر المبتدأ لأن الخبر بعد لولا لا يجوز إظهاره.

حلالا طيبا حلالا: منصوب على الحال من مما أي المغنوم، أو صفة للمصدر، أي أكلا حلالا، وفائدته: إزاحة ما وقع في نفوسهم منه بسبب تلك المعاتبة، أو حرمتها على الأولين، ولذلك وصفه بقوله: طيبا.

وقوله: فكلوا مما غنمتم أي من الفدية فإنها من جملة الغنائم، والفاء للتسبب، ولسبب **محذوف تقديره**: أبحت لكم الغنائم فكلوا، وهو دليل لمن قال: إن الأمر الوارد بعد الخطر للإباحة.

المفردات اللغوية:

ما كان لنبي ما صح وما ينبغي له وما شأنه. يثخن يكثر القتل ويبالغ فيه.

تريدون أيها المؤمنون. عرض الدنيا حطامها بأخذ الفداء من الأسرى. والله يريد الآخرة يريد لكم ثواب الآخرة بقتلهم. والله عزيز قوي لا يغلب وإنما يغلب أولياءه على أعدائه. حكيم في صنعه وحكمه يعلم ما يليق بكل حال ويخصه بها. كتاب من الله سبق لولا حكم من الله سبق إثباته في اللوح وهو ألا يعذب المخطئ في اجتهاده، أو ألا يعذبكم والرسول فيكم

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٠/٥

وأنتم تستغفرونه من ذنوبكم، أو بإحلال الغنائم والأسرى لكم. لمسكم فيما أخذتم من الفداء.

إن يعلم الله في قلوبكم خيرا إيمانا وإخلاصا. يؤتكم خيرا مما أخذ منكم من الفداء بأن يعوضكم عنه في الدنيا ويثيبكم في الآخرة. ويغفر لكم ذنوبكم.." (١)

"التحريض على الجهاد والتحذير من تركه ومعجزة الغار في الهجرة

[سورة التوبة (٩) : الآيات ٣٨ الى ٤٠]

يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل (٣٨) إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير (٣٩) إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم (٤٠)

الإعراب:

إلا تنفروا بإدغام لا في نون إن الشرطية، ومثلها: إلا تنصروه. إذ أخرجه منصوب ب نصره الله وثاني اثنين أي أحد اثنين، وهو منصوب على الحال من هاء أخرجه وهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وقيل: هو حال من ضمير **محذوف تقديره**: فخرج ثماني اثنين.

فقد نصره الله جواب الشرط.

إذ هما في الغار منصوب على البدل من قوله تعالى: إذ أخرجه الذين كفروا وهو بدل الاشتمال.." (٢)

"أصناف الناس في المدينة وما حولها

[سورة التوبة (٩) : الآيات ١٠٠ الى ١٠٢]

والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم (١٠٠) وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم (١٠١) وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم (١٠٢)

الإعراب:

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٦٦/١٠

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢١١/١٠

والسابقون مبتدأ، وخبره رضي الله عنهم ومعناه: رضي الله عنهم لأعمالهم وكثرة طاعاتهم.

ومن أهل المدينة مردوا عطف على: وممن حولكم أو خبر **لمحذوف تقديره**: قوم مردوا على النفاق، فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه. مثل: أنا ابن جلا وطلاع الثنايا.

البلاغة:

عملا صالحا وآخر سيئا بين الصالح والسيء طباق.

المفردات اللغوية:

والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار وهم من شهد بدرا، أو الذين صلوا إلى القبلتين، أو الذين أسلموا قبل الهجرة، وأهل بيعة العقبة الأولى وكانوا سبعة، وأهل العقبة الثانية وكانوا سبعين، والذين آمنوا حين قدم عليهم أبو زرارة مصعب بن عمير، أو جميع الصحابة والذين اتبعوهم بإحسان اللاحقون بالسابقين من الفئتين، أو الذين اتبعوهم بالإيمان والطاعة إلى يوم." (١)

"صفات المؤمنين الصادقين الكمل وهم المجاهدون التائبون العابدون

[سورة التوبة (٩) : الآيات ١١١ الى ١١٢]

إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم (١١١) التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين (١١٢)

الإعراب:

التائبون إما بدل من واو فيقتلون ويقتلون أو خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هم التائبون، أو مبتدأ وخبره: الآمرون وما بعده.

وعدا عليه حقا مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف.

البلاغة:

إن الله اشترى استعارة تبعية، شبه بذلهم الأنفس والأموال وإثابتهم عليها بالجنة بالبيع والشراء. ولا يجوز أن يشتري الله شيئا في الحقيقة لأن الله مالك لكل شيء. ولهذا قال الحسن:

اشترى أنفسا هو خلقها، وأموالا هو رزقها.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١١/١٨

فيقتلون ويقتلون بينهما جناس ناقص، لاختلاف الشكل.

فاستبشروا فيه التفات عن الغيبة إلى الخطاب.." (١)

"عادة الكفار المكر واللجاج والعناد وعدم الإنصاف

[سورة يونس (١٠) : الآيات ٢١ الى ٢٣]

وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع مكرا إن رسلنا يكتبون ما تمكرون (٢١) هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين (٢٢) فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون (٢٣)

الإعراب:

إنما بغيكم على أنفسكم بغيكم: مبتدأ، وعلى أنفسكم: خبره.

متاع الحياة منصوب إما بفعل مقدر، تقديره: تبتغون متاع الحياة الدنيا، أو على المصدر المؤكد بفعل مقدر تقديره: تمتعوا متاع الحياة الدنيا. ويقرأ بالرفع خبرا بعد خبر لبغيكم، أو خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هو متاع الحياة الدنيا. ويقرأ بالجر على غير المشهور على البدل من الكاف والميم في أنفسكم وتقديره: إنما بغيكم على متاع الحياة الدنيا.

جاءتها جواب إذا.

دعوا الله ... بدل من: ظنوا بدل اشتمال لأن دعاءهم من لوازم ظنهم.

لئن أنجيتنا.. على إرادة القول، أو مفعول: دعوا لأنه من جملة القول. ولام لئن: لام القسم.

البلاغة:

أسرع مكرا المكر: إخفاء الكيد، وهو من الله تعالى إما الاستدراج أو الجزاء على المكر، وتسمية عقوبة الله مكرا من باب «المشاكلة» .." (٢)

"إثبات البعث

[سورة يونس (١٠) : الآيات ٣٤ الى ٣٦]

قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون (٣٤) قل هل من شركائكم من

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١١/٥١

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١١/١٤١

يهدي إلى الحق قل الله يهدي للحق أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون (٣٥) وما يتبع أكثرهم إلا ظنا إن الظن لا يغني من الحق شيئا إن الله عليم بما يفعلون (٣٦)

الإعراب:

أفمن يهدي.. من: مبتدأ مرفوع، وأحق: خبره، وفي الكلام **محذوف تقديره**: أحق ممن لا يهدي. وأن يتبع: إما موضعه النصب على تقدير حذف حرف الجر، وإما الرفع على البدل من من بدل اشتمال. وأحق: الخبر. ويحتمل أن يجعل مبتدأ ثانيا، وأحق خبره مقدم عليه، والجملة منهما خبر المبتدأ الأول وهو من.

ويهدي أصله يهتدي، فأبدل من التاء دالا، وأدغم الدال في الدال، وكسرت الهاء لاتباع ما بعدها ولالتقاء الساكنين لأنه الأصل في التقاء الساكنين. وقرئ بفتح الهاء (يهدى) لأنه نقلت فتحة التاء إلى الهاء.

فما لكم كيف تحكمون ما: مبتدأ مرفوع، ولكم: خبره، وكيف في موضع نصب بتحكمون.

شيئا منصوب لأنه في موضع المصدر، أي غناء، مثل: ولا تشركوا به شيئا أي إشراكا ويجوز أن يكون مفعولا به، ومن الحق: حالا منه.

البلاغة:

يبدؤا ... ثم يعيده بينهما طباق. أفمن يهدي إلى الحق استفهام توبيخ وتقرير أي الأول أحق.

فأنى تؤفكون وفما لكم كيف تحكمون الاستفهام للتوبيخ.." (١)

"العقائد، وعلى أن تحصيل العلم واليقين في الأصول واجب، وأما الاكتفاء بالتقليد والظن فيها فهو غير جائز لأن أصول الإيمان أساسية، فتبني على اليقين، ولا يجدي فيها الظن، وإنما يكفي هذا في فروع الأعمال.

القرآن كلام الله وتحدي العرب به

[سورة يونس (١٠) : الآيات ٣٧ الى ٣٩]

وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين (٣٧) أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين (٣٨) بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين (٣٩)

الإعراب:

ولكن تصديق تصديق: خبر كان مقدرة، تقديره: ولكن كان هو تصديق، أي القرآن. وأجاز الكسائي الرفع على أنه خبر

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٦٩/١١

مبتدأ **محذوف تقديره**: ولكن هو.

وتفصيل الكتاب خبر ثان.

لا ريب فيه خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك.

من رب العالمين خبر آخر تقديره: كائنا من رب العالمين، أو متعلق بتصديق أو بتفصيل، ولا ريب فيه: اعتراض، ويجوز أن يكون حالا من الكتاب أو الضمير في فيه.

البلاغة:

بين يديه استعارة لما سبقه من التوراة والإنجيل اللذين بشرا به.

أم يقولون الهمزة فيه للإنكار، والمعنى: بل أيقولون افتراه محمد؟." (١)

"الإعراب:

وما تتلوا منه الهاء تعود على «الشأن» على تقدير حذف المضاف، وتقديره: وما تتلو من أجل الشأن من قرآن، أي: يحدث لك شأن فتتلو القرآن من أجله. ومن: تبعيضية، أو مزيدة لتأكيد النفي. وإضمار القرآن قبل التصريح به تفخيم له أو لله عز وجل.

ولا أصغر من ذلك ولا أكبر النصب فيهما على أن لا نافية، وأصغر اسمها، وفي كتاب: خبرها وهذا كلام مستقل بنفسه، مقرر لما قبله. ويجوز الرفع على الابتداء ليكون كلاما برأسه، أو على العطف على محل: من مثقال ذرة وتقديره: وما يعزب عن ربك مثقال ذرة ولا أصغر ولا أكبر. ويجوز الجر، مراعاة للفظ مثقال لأن مثقال ذرة في اللفظ مجرور. وفي كتاب مبين موضع الرفع لأنه خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**: هو في كتاب مبين.

المفردات اللغوية:

وما تكون يا محمد، وما: نافية، أي لست في شأن من عبادة أو غيرها إلا والرب مطلع عليك. شأن أمر مهم عظيم وما تتلوا منه من الشأن لأن تلاوة القرآن شأن من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل هو معظم شأنه، أو ما تتلو من التنزيل من قرآن لأن كل جزء منه قرآن، والإضمار قبل الذكر تفخيم له. أو من الله عز وجل ولا تعملون أنتم جميعا أيها المؤمنون (الأمة والنبي) وهو تعميم للخطاب بعد تخصيصه بمن هو رأسهم شهودا شاهدين رقباء نحصي عليكم إذ تفيضون فيه أي تندفعون فيه وتخوضون أو تأخذون في العمل وما يعزب وما يبعد عنه وما يغيب عن علمه مثقال وزن ذرة أصغر نملة أو هباء في الأرض ولا في السماء أي في الوجود والإمكان إلا في كتاب مبين بين وهو اللوح المحفوظ.

المناسبة:

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٧٤/١١

بعد أن أبان الله تعالى أن القليل من الناس شاكرون نعم الله بدوام طاعته وترك معصيته، ذكرهم بأن علمه محيط بجميع شؤونهم وأعمالهم صغيرها وكبيرها، وبكل الموجودات والكائنات كلها في السموات والأرض، حتى يحملهم ذلك على الطاعة والشكر والعبادة وتجنب المعصية لأنه إذا كان الحق تعالى عالما بكل شيء، سر الطائعون، وهدد المذنبون.." (١)

"الإعراب:

أفمن كان: فمن: مبتدأ، والهمزة للإنكار، والخبر **محذوف تقديره**: أفمن كان على بينة من ربه كمن كان يريد الحياة الدنيا، والهاء في يتلوه للقرآن، والشاهد: الإنجيل. والهاء في منه عائد لله تعالى، والهاء في قبله للإنجيل.

وكتاب موسى معطوف مرفوع على قوله: شاهد ففصل بين حرف العطف والمعطوف بالظرف، وهو قوله تعالى: من قبله وتقديره: ويتلوه كتاب موسى من قبله.

إماما ورحمة نصب على الحال من كتاب موسى.

فالنار موعده مبتدأ وخبر، والجملة خبر ومن يكفر به.

المفردات اللغوية:

بينة حجة وبيان وبرهان من الله يدله على الحق والصواب فيما يأتيه ويذره، والبينة:

هي القرآن، وهو حكم يعم كل مؤمن مخلص، وقيل: المراد به النبي صلى الله عليه وسلم، أو المؤمنون، وقيل:

مؤمنو أهل الكتاب. ويتلوه يتبعه. شاهد له بصدقه. منه أي من الله، و «الشاهد» : الإنجيل، وقيل: جبريل، وقيل: القرآن، وقيل: النبي صلى الله عليه وسلم. ومن قبله أي الإنجيل، وقيل: القرآن. كتاب موسى التوراة شاهد له أيضا. إماما كتابا مؤتما به في الدين. أولئك أي من كان على بينة، ويراد بكلمة فمن المعنى الجماعي. يؤمنون به أي بالقرآن، فلهم الجنة.

ومن يكفر به من الأحزاب أهل مكة وجميع الكفار الذين تحزبوا معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فالنار موعده يردها لا محالة، أي مكان الوعد وهي النار يردها. فلا تك في مرية منه في شك من الموعد المذكور، أو القرآن. ولكن أكثر الناس أهل مكة وأمثالهم. لا يؤمنون لقلة نظرهم واختلال فكرهم.

المناسبة:

تعلق الآية بما قبلها واضح، فبعد أن ذكر الله تعالى من كان يريد الدنيا وزينتها ولا يهتم بالآخرة وأعمالها، أعقبه بذكر من كان يريد الآخرة ويعمل لها، ومعه شاهد يدل على صدقه وهو القرآن.." (٢)

"العبرة من قصة نوح عليه السلام

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٠٧/١١

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٤٠/١٢

[سورة هود (١١) : الآيات ٤٨ الى ٤٩]

قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم (٤٨) تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين (٤٩)

الإعراب:

تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك: تلك مبتدأ، وخبره: من أنباء الغيب. نوحيها خبر بعد خبر، أو في موضع نصب على الحال، أي تلك كائنة من أنباء الغيب نوحيها إليك.

ويجوز أن يكون: تلك مبتدأ، ونوحيها: خبره، ومن أنباء الغيب: من صلته، وتقديره: تلك نوحيها إليك من أنباء الغيب.

وأمم سنمتعهم أمم مبتدأ، وسنمتعهم صفة، والخبر **محذوف تقديره**: وممن معك أمم سنمتعهم، ودل عليه قوله ممن معك.

المفردات اللغوية:

اهبط بسلام أنزل من السفينة بسلامة أو بتحية، أي مسلما من المكاره من جهتنا أو مسلما عليك وبركات عليك خيرات عليك ومباركا عليك، أو زيادات في نسلك حتى تصير آدم ثانيا وعلى أمم ممن معك أي وعلى أمم هم الذين معك في السفينة، أي من أولادهم وذريتهم هم المؤمنون، سموا أمما لتشعب الأمم منهم، فهم أصول البشرية، وقد تسللت الأعراق والأجناس من أولاد نوح: سام (وهم الساميون) وحام (وهم الأفارقة) ويافث (وهم أهل الصين واليابان وأمثالهم) .." (١)

"الإعراب:

يهرعون في موضع الحال.

هؤلاء بناتي هن أطهر لكم هؤلاء مبتدأ، وبناتي عطف بيان، وهن ضمير فصل، وأطهر خبر المبتدأ.

في ضيفي وحد الضيف وإن كان جمعا في المعنى لأن ضيفا في الأصل مصدر يصلح للواحد والاثنين والجماعة.

لو أن لي بكم قوة.. لو حرف امتناع لامتناع، وجوابه **محذوف تقديره**: لحلت بينكم وبين ما هممتم به من الفساد، والحذف هاهنا أبلغ لأنه يوهم تعظيم الجزاء. وآوي منصوب بأن، ليكون الفعل معها بتأويل المصدر معطوفا على قوة وتقديره: لو أن لي بكم قوة أو اويا. مثل قول ميسون بنت الحارث أم يزيد بن معاوية:

ولبس عباءة وتقر عيني أحب إلى من لبس الشفوف أي: وأن تقر عيني.

إلا امرأتك مستثنى منصوب من قوله: فأسر بأهلك إلا امرأتك ويرفع على البدل من أحد. والمراد بالنهي ولا يلتفت في رأي المبرد المخاطب، ولفظه لغيره، كما تقول لغلامك: لا يخرج فلان، أي لا تدعه يخرج.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٢/٨١

البلاغة:

أليس منكم رجل رشيد استفهام معناه التعجب والتوبيخ.." (١)

"المفردات اللغوية:

وإلى مدين أي وأرسلنا إلى مدين. والمراد أهل مدين، وهو بلد بناه مدين بن إبراهيم عليه السلام، فسمي باسمه. اعبدوا الله وحدوه. إني أراكم بخير بثروة، وسعة في الرزق، ونعمة تغنيكم عن التطفيف، أو أراكم بنعمة من الله تعالى، حقها أن تقابل بغير ما تفعلون، أو أراكم بخير، فلا تزيلوه عنكم بما أنتم عليه. وإني أخاف عليكم إن لم تؤمنوا عذاب يوم محيط بكم، لا يشذ منه أحد منكم، يهلككم، ووصف اليوم به مجاز، لوقوعه فيه.

أوفوا المكيال والميزان أوفوهما بالعدل، أمر بالإيفاء بعد النهي عن ضده مبالغة وتنبيها على أنه لا يكفيهم الكف عن تعمد التطفيف، بل يلزمهم السعي في الإيفاء، ولو بزيادة لا يتأتى دونها. ولا تبخسوا الناس أشياءهم لا تنقصوا من حقهم شيئا. ولا تعثوا في الأرض مفسدين أي تفسدوا، بنقص الحق أو القتل أو غيره كالسرقة والغارة، وكل من الجملتين الأخيرتين تعميم بعد تخصيص، فقوله: لا تبخسوا أعم من أن يكون في المقدار أو في غيره. وقوله:

لا تعثوا يعم العثو تنقيص الحقوق وغيره من أنواع الفساد.

بقيت الله رزقه الباقي لكم بعد إيفاء الكيل والوزن، أو ما أبقاه الله لكم من الحلال بعد التنزه عما حرم عليكم خير لكم من البخس ومما تجمعون بالتطفيف إن كنتم مؤمنين بشرط أن تؤمنوا، فإن ثواب الفعل الصالح والنجاة مشروط بالإيمان وما أنا عليكم بحفيظ أحفظكم عن القبائح، أو رقيب أحفظ عليكم أعمالكم، فأجازيكم عليها، وإنما أنا نذير ناصح مبلغ، وقد أعذرت حين أنذرت.

قالوا: يا شعيب قالوا له استهزاء. أن نترك ما يعبد آباؤنا من الأصنام، أجابوا به بعد أن أمرهم بالتوحيد. أو أن نفعل في أموالنا ما نشؤا معطوف على ما، أي: وأن نترك فعلنا ما نشاء بأموالنا، والمعنى: هذا أمر باطل لا يدعو إليه داع بخير، وقصدوا الاستهزاء بصلاته، وكان شعيب كثير الصلوات، فخصوا الصلاة بالذكر، وقالوا: إن دعوتك لا يؤيدها داع عقلي، وإنما دعاك إليه خطرات ووساوس من جنس ما تواظب عليه من الصلاة. إنك لأنت الحليم الرشيد قالوا ذلك استهزاء، وتهكموا به وقصدوا وصفه بضد ذلك. والحليم: العاقل المتأني، والرشيد: المستقيم على الهداية الراسخ فيها.

قال: يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي إشارة إلى ما آتاه الله من العلم والنبوة.

ورزقني منه رزقا حسنا ضمير منه عائد إلى الله، وذلك إشارة إلى ما آتاه الله من الحلال، فهل أشوبه بالحرام، من البخس والتطفيف. وجواب الشرط **محذوف تقديره**: فهل يعقل لي مع هذه السعادة الروحانية والجسمانية أن أخون في وحيه وأخالفه في أمره ونهيه؟! وهو اعتذار عما أنكروا عليه من تغيير المألوف والنهي عن دين الآباء. إلى ما أنهاكم عنه أذهب إلى ما نهيتكم." (٢)

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١١٢/١٢

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٢٤/١٢

"الإعراب:

حبا تمييز.

حاش لله حذف الألف للتخفيف، ومن قرأ: حاشى لله، أتى به على الأصل. وحاشى:

فعل في رأي الكوفيين، بدليل تعلق حرف الجر بها في قوله: حاش لله وحرف الجر إنما يتعلق بالفعل لا بالحرف. وهي حرف في رأي سيبويه وأكثر البصريين لأن ما بعدها يجيء مجرورا، يقال: حاش أبي ثوبان، ولو كان فعلا لما جاز أن يجيء ما بعده مجرورا. وأما تعلق حرف الجر بها في قوله لله فإن اللام في قوله: حاش لله زائدة لا تتعلق بشيء، مثل لام: لربهم يرهبون [الأعراف ٧/ ١٥٤] وباء ألم يعلم بأن الله يرى [العلق ٩٦/ ١٤] ثم بدا لهم..

[يوسف ١٢/ ٣٥] فاعل بدا: مصدر مقدر، دل عليه. بدا أي ثم بدا لهم بداء، وهو الراجح، وقيل: دل عليه ليسجننه وقام مقامه، وقيل: الفاعل **محذوف تقديره**: ثم بدا لهم رأي.

واللام جواب ليمين مضمر، وهو فعل مذكر لا فعل مؤنث.

البلاغة:

سمعت بمكرهن استعار المكر للغيبة لأنها تشبهه في الإخفاء.

وقطعن أيديهن استعار لفظ القطع للجرح أي جرحن أيديهن.

المفردات اللغوية:

نسوة اسم لجمع امرأة، وتأنيثه بهذا الاعتبار غير حقيقي. في المدينة مدينة مصر، وهو ظرف لقال، أي أشعن الحكاية في مصر، أو هو صفة نسوة، وكن خمسا: زوجة الحاجب والساقي والخباز والسجان وصاحب الدواب. امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه فتاها:

عبدها، أي تطلب مواقعة غلامها إياها. والعزيز بلغة العرب: الملك. قد شغفها حبا أي دخل حبه شغاف قلبها. أي غلافه المحيط به حتى وصل إلى فؤادها. في ضلال في خطأ أي انحراف عن طريق الرشد ومقتضى العقل. مبين أي بين واضح، بحبها إياه.

فلما سمعت بمكرهن باغتيابهن لها، وإنما سمي مكرا لأنهن أخفينه كما يخفي الماكر مكره، ولأنهن أردن إغضابها لتعرض عليهن يوسف، فيفزن بمشاهدته. وأعتدت أعدت وهيأت لهن. متكأ ما يتكئن عليه من الوسائد في مكان يجلسن فيه متكئين. وقيل: المتكأ: طعام يقطع السكين للاتكاء عنده، وهو الأترج. وآتت أعطت. وقالت ليوسف، أكبرنه أعظمنه. وقطعن أيديهن جرحن أيديهن بالسكاكين، ولم يشعرن بالألم لشغل قلبهن بيوسف، ودهشتهن من جماله الرائع.." (١)

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٢/٢٥١

"وتأتيهم الملائكة عند دخولهم الجنة من أبواب مختلفة قائلين لهم: سلام عليكم بصبركم، أي أمن دائم عليكم، ورحمة من ربكم، فنعم عقبى الدنيا الجنة. فقوله سلام مشتمل على **محذوف تقديره**: ويقولون: سلام عليكم.
روى ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي أمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يزور قبور الشهداء في رأس كل حول، فيقول لهم: سلام عليكم بما صبرتم، فنعم عقبى الدار

وكذلك كان يفعل أبو بكر وعمر وعثمان.

فقه الحياة أو الأحكام:

دلت الآيات على الأحكام التالية:

١- وجوب الوفاء بالعهد: وهو يشمل كل حقوق الله وفرائضه وحقوق العباد.

٢- تحريم نقض المواثيق الإلهية والبشرية: فإذا عقد الإنسان عهدا في طاعة الله، أو مع الناس، لم يجز نقضه.

٣- وجوب صلة الأرحام ورعاية جميع حقوق الله وحقوق العباد، وذلك يتناول جميع الطاعات والإيمان بجميع الكتب والرسل كلهم.

٤- الخوف من سوء الحساب: وهو الاستقصاء فيه والمناقشة، ومن نوقش الحساب عذب، كما روى الشيخان عن عائشة.

٥- الصبر بإخلاص لله تعالى على الطاعة، وعن المعصية، وعلى الرزايا والمصائب، والحوادث والنوائب.

٦- إقامة الصلاة: وهو أداؤها بفروضها وخشوعها في مواقيتها.." (١)

"الإعراب:

الر إما خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هذه الر، وإما في موضع نصب على تقدير: الزم أو اقرأ الر، وتكون جملة: كتاب أنزلناه مفسرة.

كتاب أنزلناه كتاب: خبر مبتدأ محذوف، تقديره: هذا كتاب. وأنزلناه:

جملة فعلية في موضع رفع صفة كتاب. إلى صراط بدل من قوله إلى النور.

الله الذي بالجر بدل من قوله العزيز الحميد ويقرأ بالرفع، فيكون مبتدأ، وما بعده خبره، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف، تقديره: هو الله الذي له ما في السموات.

الذين يستحبون نعت للكافرين.

عوجا منصوب على المصدر في موضع الحال. وقيل: إنه مفعول «يبغون» واللام محذوفة من المفعول الأول، تقديره: ويبغون لها عوجا.

فيضل الله مرفوع على الاستئناف والاقتطاع من الأول.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٥٦/١٣

البلاغة:

من الظلمات إلى النور استعارة، استعار الظلمات للكفر والضلال، والنور للهدى والإيمان. أرسلنا من رسول جناس اشتقاق.

فيضل.. ويهدي بينهما طباق.

الحميد.. شديد.. بعيد فيها سجع.

المفردات اللغوية:

الر الابتداء بالحروف الهجائية في بعض السور لبيان طبيعة تكوين القرآن وأنه من جنس الحروف التي ينطق بها العرب، فهي للتحدي وبيان إعجاز القرآن، وأنه من كلام الله، بدليل العجز عن الإتيان بأقصر سورة من مثله، بالرغم من تكوينه من حروف اللغة العربية.." (١)

"الإعراب:

ماذا أنزل.. ما اسم استفهام مبتدأ، وإذا خبره، وأنزل ربكم:

صلته، والعائد **محذوف تقديره**: أنزله، فحذف تخفيفا. ولما كان السؤال مرفوعا رفع أساطير الأولين على تقدير مبتدأ محذوف، أي هو أساطير الأولين. وأما قوله الآتي: ماذا أنزل ربكم قالوا: خيرا فالجواب منصوب لأن السؤال منصوب، لأن ماذا بمنزلة كلمة واحدة، أي أي شيء أنزل ربكم، وهي في موضع نصب ب أنزل. بغير علم حال. ظالمي أنفسهم حال أيضا.

البلاغة:

فخر عليهم السقف من فوقهم استعارة تمثيلية، شبه حال الماكرين بحال قوم بنوا بنيانا ثم انهدم عليهم وأهلكهم، ووجه الشبه أن ما ظنوه سببا لحمايتهم، كان سببا في فنائهم.

المفردات اللغوية:

أنزل ربكم على محمد. أساطير أكاذيب وأباطيل وترهات. الأولين الغابرين القدماء، قالوا ذلك إضلالا للناس، وقد نزلت الآية في النضر بن الحارث، ليحملوا في عاقبة أمرهم. أوزارهم ذنوبهم. كاملة لم يكفر منها شيء. ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم.. أي وبعض أوزار من يضلونهم لأنهم دعوهم إلى الضلال فاتبعوهم، فاشتركوا في الإثم لتسببهم في إضلالهم، والأصح أن من للجنس لا للتبعيض، أي فعليهم مثل أوزار تابعيهم.

ساء بئس. ما يزرون يحملونه حملهم هذا.

بغير علم حال من المفعول، أي يضلون من لا يعلم أنهم ضلال، أو حال من الفاعل أي وهم جاهلون. ليحملوا اللام لام الصيرورة لأنهم لم يصفوا القرآن بكونه أساطير الأولين، لأجل أن يحملوا الأوزار، ولكن لما كان عاقبتهم ذلك حسن ذكر

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٣/٢٠٠

هذه اللام.

قد مكر الذين من قبلهم وهو نمروذ بن كنعان، بنى صرحا طويلا ببابل، سمكه خمسة آلاف ذراع، ليصعد منه إلى السماء، ليقاتل أهلها. والمكر: صرف غيرك عما يريده بحيلة، ويراد به هنا مباشرة الأسباب وترتيب المقدمات. والمقصود بالآية: المبالغة في وصف وعيد أولئك الكفار. فأتى الله بنيانهم من القواعد أهلكه وأفناه، فأرسل عليه الريح والزلزلة، فهدمته من الأساس، كما يقال: أتى عليه الدهر، وفأتى: قصد، والقواعد: الدعائم، جمع قاعدة.

فخر عليهم السقف من فوقهم أي وهم تحته، وفخر: سقط. وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من جهة لا تخطر ببالهم، أي من جهة لا يحتسبون ولا يتوقعون. وقيل: هذا تمثيل لإفساد ما أبرموه من المكر بالرسل.." (١)

"الإعراب:

لدلوك الشمس اللام لام الوقت والأجل لأن الوقت سبب الوجوب.

وقرآن الفجر معطوف منصوب على قوله: أقم الصلاة أي أقم الصلاة وقرآن الفجر، أو منصوب بفعل مقدر، أي واقرؤوا قرآن الفجر.

مقاما محمودا منصوب على الظرف بإضمار فعله، أي فيقيمك مقاما، أو بتضمين يبعثك معناه، أو حال أي أن يبعثك ذا مقام.

ومن الليل الجار والمجرور متعلق **بمحذوف تقديره**: قم، ومن للتبعيض، والمعنى قم بعض الليل.

البلاغة:

وقرآن الفجر مجاز مرسل من إطلاق الجزء على الكل، أي قراءة الفجر، وهي صلاة الفجر لأن القراءة جزء منها.

إن قرآن الفجر كان مشهودا إظهار محل الإضمار لمزيد العناية والاهتمام. بعد قوله:

وقرآن الفجر.

أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق بينهما مقابلة، وكذا بين جاء الحق وزهق الباطل.

وإذا أنعمنا على الإنسان.. وإذا مسه الشر فيه إسناد الخير إلى الله والشر لغيره، لتعليم الأدب مع الله تعالى.

من القرآن من: للتبيين أو للتبعيض.

المفردات اللغوية:

لدلوك الشمس هو زوال الشمس عن منتصف كبد السماء نصف النهار، وتحولها من جهة المشرق إلى جهة المغرب إلى

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٤/ ١١١

غسق الليل إقبال ظلمته، وقدوم سواد الليل وشدة الظلمة، وهذا يشمل أربع صلوات: الظهر والعصر والمغرب والعشاء وقرآن الفجر صلاة الصبح كان." (١)

"الإعراب:

لكنا هو الله ربي لكنا: أصله: لكن أنا، فحذفت الهمزة، وأدغمت النونان ببعضهما أو نقلت حركة الهمزة إلى النون. ومن قرأ لكن بحذف الألف فعلى الأصل في حالة الوصل. ولكن هنا هي الخفيفة التي لا يراد بها الاستدراك. وأنا: مبتدأ، وهو: مبتدأ ثان، والله: خبر المبتدأ الثاني، وربي: صفته، والجملة من المبتدأ الثاني وخبره: خبر المبتدأ الأول.

والعائد إليه: الياء المجرور بالإضافة في ربي.

ما شاء الله ما: إما اسم موصول، وشاء الله: صلته، وهو في موضع مبتدأ مرفوع، وخبره محذوف، أي الذي شاءه الله كائن، فحذف الهاء التي هي العائد تخفيفا، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: الأمر ما شاء الله، وحذف العائد تخفيفا وإما أن تكون شرطية في موضع نصب بشاء، وجوابها محذوف، أي ما شاء الله كان.

إن ترن أنا أقل منك إن: شرطية، وجوابها: فعسى ربي أن يؤتين وأنا: ضمير فصل، لا موضع له من الإعراب لأنه وقع بين معرفة ونكرة تقارب المعرفة، فالمعرفة ياء ترن والنكرة التي تقارب المعرفة: أقل منك قرب من المعرفة لتعلق منك به، وهو مفعول ثان، وياء ترن: مفعول أول.

أو يصبح ماؤها غورا غورا: إما بمعنى غائر، أو فيه مضاف محذوف، أي ذا غور، مثل واضرب لهم مثلا رجلين أي مثل رجلين. وغورا: خبر أصبح المنصوب.

وأحيط بثمره ثمره: اسم جنس كخشبة وخشب، وشجرة وشجر. وقرئ بثمره بضمتين، وهو إما جمع ثمار، وثمار جمع ثمرة، فيكون جمع الجمع، كإزار وأزر، وإما أن يكون كخشبة وخشب. وقرئ بضمة واحدة ثمره مخففا من ثمر، مثل: خشب وخشب.

ولم تكن له فئة قرئ تكن بالتاء لأن الفئة مؤنثة، وقرئ بالياء لوجود الفصل.

هنالك الولاية هنالك: يجوز أن يكون ظرف زمان وظرف مكان، والأصل فيه أن يكون للمكان، واللام للبعد، ويتعلق بقوله: منتصرا وتكون الولاية لله مبتدأ وخبر. والحق: بالرفع صفة للولاية، وجعله خبرا أولى من جعله صفة، لما فيه من الفصل بين الصفة والموصوف. وعلى قراءة الجر: صفة لله، فلا فصل فيه. ويجوز أن يتعلق بخبر المبتدأ الذي هو لله. ويجوز جعل هنالك خبر المبتدأ الذي هو الولاية وعامله: استقر، الذي قام هنالك مقامه، ولله: حال.

خير ثوابا خير عقبا: نصبهما على التمييز.." (٢)

"الإعراب:

سربا مفعول ثان (لاتخذ) ومفعوله الأول سبيله.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٥/١٤٠

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٥/٢٤٨

أن أذكره أن وصلتها في موضع نصب على البدل من هاء أنسانيه أي وما أنساني ذكره إلا الشيطان، وهو بدل اشتمال.
عجبا مفعول ثان لاتخذ.
قصصا منصوب على المصدر بفعل مقدر، دل عليه فارتدا أي فارتدا يقصان الأثر قصصا. وعلمناه من لدنا علما مفعول ثان. على أن تعلمن حال من كاف أتبعك.
مما علمت رشدا ما: اسم موصول بمعنى الذي، وعلمت: جملة فعلية صلة «ما» والعائد **محذوف تقديره**: من الذي علمته رشدا، فحذف الهاء وهي المفعول الثاني لعلمت تخفيفا، ورشدا: المفعول الثاني لتعلمني.." (١)
"قصة يحي عليه السلام:
ذكر يحي خمس مرات في القرآن الكريم، في آل عمران [٣٩] ، وفي الأنعام [٨٥] ، وفي مريم [٧، ١٢] ، وفي الأنبياء [٩٠] ، وكان يحي تقيا صالحا منذ صباه، وكان عالما بارعا في الشريعة الموسوية ومرجعا في أحكامها، وصار نبيا وهو صبي: وآتيناه الحكم صبيا وكان يدعو الناس إلى التوبة من الذنوب، وكان يعمدهم أي يغسلهم في نهر الأردن للتوبة من الخطايا، وقد أخذ النصارى طريقته، ويسمونه «يوحنا المعمدان» .
وكان لأحد حكام فلسطين «هيرودس» بنت أخ تسمى «هيروديا» بارعة الجمال، أراد عمها هذا أن يتزوجها، وكانت البنت وأمها تريدان ذلك، فلم يوافق يحي عليه السلام على هذا الزواج لأنه محرم، فرقصت الفتاة أمام عمها فأعجب بها، وطلب إليها ما تتمناه ليعمله لها، فطلبت منه بمؤامرة أمها رأس يحي بن زكريا، ففعل وقتل يحي. ولما بلغ المسيح أن يحي قتل، جهر بدعوته، وقام في الناس واعظا «١» .

التفسير والبيان:
يا يحي خذ الكتاب بقوة في الكلام **محذوف تقديره**: أنه ولد لزكريا المولود، ووجد الغلام المبشر به، وهو يحي عليه السلام، فخاطبه الله تعالى بعد أن بلغ المبلغ الذي يخاطب به، فقال له: يا يحي خذ التوراة المتدارسة والتي يحكم بها النبيون، والتي هي نعمة على بني إسرائيل، بجد واجتهاد وعزيمة وحرص على العمل بها.
ثم ذكر الله تعالى ما أنعم به عليه وعلى والديه، فقال ذاكرا صفاته:

---

(١) قصص القرآن: المرجع السابق ٣٦٩. [.....]." (٢)
"العبرة من القصص القرآني وجزاء المعرض عن القرآن

[سورة طه (٢٠) : الآيات ٩٩ الى ١٠٤]

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٥/٢٨٦
(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٦/٦٢

كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا (٩٩) من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا (١٠٠) خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا (١٠١) يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا (١٠٢) يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشرا (١٠٣)
نحن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوما (١٠٤)

الإعراب:
من أعرض عنه، فإنه يحمل يوم القيامة وزرا، خالدين فيه أفرد ضمير أعرض حملا على لفظ من، وجمع الضمير في قوله خالدين حملا على معناه. وخالدين حال من ضمير يحمل.
وساء لهم يوم القيامة حملا تمييز مفسر للضمير في ساء، والمخصوص بالذم **محذوف تقديره**: وزرهم.
يوم ينفخ في الصور يوم: بدل من يوم القيامة السابق.

البلاغة:
كذلك نقص عليك تشبيه مرسل مجمل.
وساء لهم يوم القيامة حملا استعارة تصريحية، شبه الوزر بالحمل الثقيل، مصرحا بلفظ المشبه به.

المفردات اللغوية:
كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق أي مثل ذلك الاقتصاص- اقتصاص موسى والسامري- نقص عليك يا محمد من أخبار الأمم الماضية. وقد آتيناك من لدنا ذكرا وقد أعطيناك من عندنا قرآنا، فالذكر: القرآن، كما قال تعالى: يا أيها الذي نزل عليه الذكر وسمي بذلك لأن فيه ذكر كل ما يحتاج إليه الناس في الدين والدنيا، والقصص والأخبار، والتنكير فيه للتعظيم.." (١)

"تكون رتبتها قبل جواب الشرط. وفي هذه الآية دليل على أن إن إذا دخلت عليها همزة الاستفهام، لا تبطل عملها، كقولك: إن تأتني آتك لدخول الفاء في فهم وفاء فهم لتعلق الشرط بما قبله، والهمزة لإنكاره، بعد ما تقرر ذلك.
فتنة مفعول لأجله.
أهذا الذي يذكر آلهتكم فيه **محذوف تقديره**: قائلين: أهذا الذي يذكر آلهتكم، وهو في موضع الحال، وحذف القول كثير في كلامهم.
وهم بذكر الرحمن الجملة في موضع الحال، أي يتخذونك هزوا، وهم على حال هي أصل الهزء والسخرية، وهي الكفر بالله تعالى.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٦/٢٧٨

البلاغة:

وما جعلنا لبشر التنكير للتعميم.

ونبلوكم بالشر والخير فتنة يوجد طباق بين الشر والخير.

خلق الإنسان من عجل مبالغة في وصف الإنسان، جعل لفرط استعجاله، كأنه مخلوق من العجل نفسه، كقول العرب لمن لازم اللعب: هو من لعب.

الخالدون كافرون تستعجلون ينصرون ينظرون يستهزؤن بينها سجع لطيف.

المفردات اللغوية:

الخلد الخلود والبقاء في الدنيا. فهم الخالدون في الدنيا؟ لا، وهذه الجملة محل الاستفهام الإنكاري. ذائقة الموت في الدنيا، والذوق هنا: الإدراك، والمراد من الموت:

مقدماته من الآلام الشديدة، والمدرك: هي النفس المفارقة للبدن. وجملة كل نفس ذائقة الموت برهان على ما أنكره من الخلود للنفوس في الدنيا. ونبلوكم نختبركم أي نعاملكم معاملة المختبر. بالشر والخير بالبلايا والنعم، أو المحبوب والمكروه، كفقر وغنى، وسقم وصحة، وذل وعز. فتنة أي ابتلاء، وهو مصدر من غير لفظ الفعل المتقدم، أي لننظر: أتصبرون وتشكرون أم لا؟ وإلينا ترجعون فنجازيكم حسبما يوجد منكم من الصبر والشكر. وفيه إيماء بأن المقصود من هذه الحياة الابتلاء.

إن يتخذونك إلا هزوا أي ما يتخذونك إلا مهزوءا به، مسخورا منه. أهذا الذي يذكر آلهتكم؟ أي يقولون: أهذا الذي يعيب آلهتكم؟ وهم بذكر الرحمن أي إذا ذكر الإله." (١)

"الإعراب:

وضياء فيه **محذوف تقديره**: ذا ضياء، فحذف المضاف، وأدخل واو العطف على ضياء وإن كان في المعنى وصفا دون اللفظ، كما يدخل على الوصف إذا كان لفظا، كقوله تعالى: إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض [الأنفال ٨/ ٤٩] وكقولهم: مررت بزيد وصاحبك أي مررت بزيد صاحبك، فدل هذا وغيره على أن الواو تدخل على الوصف إذا كان لفظا أو كان وصفا في المعنى. وقرئ ضياء بغير واو على أنه حال من الفرقان.

الذين يخشون ربهم صفة للمتقين أو مدح لهم.

بالغيب حال من الفاعل أو المفعول.

المفردات اللغوية:

الفرقان التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام، وهي أيضا ضياء تنير طرق الهدى، والذكر، أي الموعظة التي يوعظ

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٧/ ٥١

بها، لما فيها من عبرة. يخشون ربهم أي يخافون عذابه. بالغيب في حال الخفاء عن الناس. وهم من الساعة أي من أهوالها. مشفقون خائفون.

وهذا ذكر أي وهذا القرآن أيضا ذكر أي تذكير وعظة. مبارك أي كثير الخير غزير النفع. أفأنتم له منكرون أي أفتنكرونه، وهو في غاية الجلاء والوضوح؟ والاستفهام فيه للتوبيخ.

المناسبة:

بعد أن أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقول لقومه: إنما أنذركم بالوحي أتبعه ببيان أن هذه سنة الله تعالى في أنبيائه، فقد أنزل الوحي عليهم ليكون ما تضمنه من الشريعة والأحكام سببا لهداية البشر.

وبعد أن أبان تعالى أدلة التوحيد والنبوة والمعاد شرع في التذكير بقصص الأنبياء عليهم السلام تسلية لرسوله صلى الله عليه وسلم فيما يناله من قومه، وتقوية لقلبه على أداء الرسالة والصبر عليها، وهذه هي القصة الأولى- قصة موسى وهارون عليهما السلام.." (١)

"الترغيب في التدبر، ليعلموا بطلان ما هم عليه، وقوله: إن كنتم تعلمون معناه الاستهانة بهم وتأكيد لفرط جهلهم، وقوله: أفلا تتقون معناه التنبيه على أن اتقاء عذاب الله لا يحصل إلا بترك عبادة الأوثان والاعتراف بجواز الإعادة، وقوله: فأنى تسحرون إثبات تناقضهم، إذ كيف تتقبل عقولهم عبادة أحد مع الله، مع اعترافهم الصريح بأن الله هو المالك الخالق المدبر.

نفي الولد والشريك لله تعالى

[سورة المؤمنون (٢٣) : الآيات ٩١ الى ٩٢]

ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون (٩١) عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون (٩٢)

الإعراب:

عالم الغيب والشهادة بالجر بدل من الله في قوله تعالى: سبحان الله ...

ويقرأ بالرفع على أنه خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**: هو عالم الغيب والشهادة.

البلاغة:

من ولد من إله ذكر حرف الجر الزائد تأكيد لنفي الولد والإله في الجملتين.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٦٨/١٧

المفردات اللغوية:

ما اتخذ الله من ولد لتقدسه عن مماثلة أحد وما كان معه من إله يساهم أو يشاركه في الألوهية إذا لذهب جواب شرط حذف لدلالة ما قبله عليه، أي لو كان معه آلهة، كما يقولون، لذهب كل واحد منهم بما خلقه، واستبد واستقل به، وامتاز ملكه عن ملك الآخرين، ووقع بينهم التحارب والتنازع، كما هو حال ملوك الدنيا، فدل الإجماع والاستقراء وبرهان العقل على إسناد جميع الممكنات إلى واحد واجب الوجود. ولعلا بعضهم على بعض لغالب بعضهم." (١)

"الإعراب:

إلا أنفسهم بدل مرفوع من شهداء وهم: اسم كان، ولهم خبرها.

فشهادة أحدهم أربع شهادات شهادة: إما مبتدأ وخبره إما أربع أو **محذوف تقديره:**

فعليهم شهادة أحدهم، وإما خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: فالحكم شهادة أحدهم أربع شهادات.

وأربع خبر المبتدأ: فشهادة ويكون بالله متعلقا ب شهادات. وعلى قراءة النصب يكون منصوبا على المصدر، والعامل فيه شهادة لأنها في تقدير (أن) والفعل، أي أن يشهد أربع شهادات بالله.

والخامسة إما مبتدأ وما بعده خبر، وإما معطوف بالرفع على أربع. وعلى قراءة النصب إما صفة مصدر مقدر أي أن تشهد الشهادة الخامسة، أو معطوف على أربع شهادات.

وأن لعنت: منصوب بتقدير حذف حرف جر، أي وتشهد الخامسة بأن لعنة الله عليه.

أن تشهد أربع شهادات أن وصلتها في موضع رفع، أي ويدرأ عنها العذاب شهادتها.

وإنه لمن الكاذبين في موضع نصب ب تشهد.

والخامسة معطوف على أربع وبالرفع: مبتدأ وما بعده خبر.

ولولا فضل الله عليكم: لم يذكر جوابإيجازا واختصارا لدلالة الكلام عليه، أي لعاجلكم بالعقوبة، أو لفضحكم بما ترتكبون من الفاحشة.

البلاغة:

تواب حكيم صيغة مبالغة على وزن: فعال، وفعيل.

الصادقين والكاذبين بينهما طباق.

ولولا فضل الله.. حذف الجواب للتهويل والزجر، ليكون أبلغ في البيان.

المفردات اللغوية:

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٩١/١٨

يرمون أزواجهم يقذفونهن بتهمة الزنى ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم وقع ذلك لجماعة من الصحابة، وهو هلال بن أمية رأى رجلا على فراشه من الصادقين فيما رمى به زوجته من الزنى لعنت الله اللعنة: الطرد من رحمة الله، وهذا لعان الرجل، وحكمه: سقوط حد القذف عنه، وحصول الفرقة بينه وبين زوجته بنفس اللعان فرقة فسخ عند الشافعية

لقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الدارقطني عن ابن عمر: «المتلاعنان لا يجتمعان أبدا»

وبتفريق الحاكم فرقة طلاق عند أبي حنيفة،." (١)

"عظم الجريمة. وأن الله رؤف رحيم بكم، وجواب لولا **محذوف تقديره**: لعاجلكم بالعقوبة.

خطوات الشيطان أي طرق تزيينه ونزغاته ووساوسه، بإشاعة الفاحشة. فإنه أي المتبع. يأمر بالفحشاء أي القبيح المفرط في القبح. والمنكر ما تنكره النفوس وتنفر منه وينكره الشرع. وهو بيان لعلة النهي عن اتباعه.

ولولا فضل الله عليكم ورحمته بالتوفيق إلى التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها. ما زكى ما طهر من دنس الذنوب.

منكم من أحد أيها العصبة بما قلتم من الإفك.

أبدا آخر الدهر، أي ما طهر من هذا الذنب بالتوبة أحدا مطلقا. يزكي يطهر من الذنب. من يشاء بقبول توبته منه. والله سميع لمقالتهم. عليم بنياتهم.

ولا يأتل لا يحلف، من الألية وهي الحلف. أولوا الفضل منكم في الدين.

والسعة في المال أي أصحاب الغنى والثراء، وفيه دليل على فضل أبي بكر رضي الله عنه وشرفه. أن يؤتوا على ألا يؤتوا.

وليعفوا لما فرط منهم أي يمحوا الذنوب.

وليصفحوا بالإغضاء عنه. ألا تحبون أن يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم وإحسانكم إلى من أساء إليكم. والله غفور رحيم مع كمال قدرته، فتخلقوا بأخلاقه.

سبب النزول أو قصة الإفك في السنة النبوية الصحيحة:

روى الأئمة منهم أحمد، والبخاري تعليقا، ومسلم عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت «١» : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج لسفر، أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها، خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه، فأقرع بيننا في غزوة غزاها «٢» ، فخرج فيها سهمي (نصيبي)

وخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك بعد ما نزل الحجاب، فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه، فسرنا، حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك، وقفل، ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل، فقمت حين آذن بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني،

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٥٢/١٨

(١) تفسير ابن كثير: ٣/ ٢٦٨ وما بعدها.

(٢) هي غزوة بني المصطلق، وهي غزوة المريسيع.." (١)

"الحكم الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر حالات الاستئذان في داخل الأسرة وتخفيف الثياب الظاهرة عن العجائز

[سورة النور (٢٤) : الآيات ٥٨ الى ٦٠]

يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم (٥٨) وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم (٥٩) والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم (٦٠)

الإعراب:

ثلاث عورات خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هذه ثلاث عورات، أي هذه ثلاثة أوقات عورات، وحذف المضاف اتساعا. ويقرأ بالنصب على أنه بدل من قوله: ثلاث مرات وهذا ظرف زمان أي ثلاثة أوقات، وأخبر عن هذه الأوقات بالعورات لظهورها فيها، مثل ليلك نائم، ونهارك صائم. وتسكين واو عورات لأنه حرف العلة، والحركة تستثقل على حرف العلة. وقرئ بفتح الواو على قياس جمع التصحيح، نحو ضربة ضربات.

طوافون خبر مبتدأ محذوف أي هم طوافون، أي أنتم طوافون، وبعضكم بدل من ضمير طوافون أي يطوف بعضكم على بعض.

والقواعد جمع قاعد: وهي التي قعدت عن الزواج للكبر، ولم يدخلها الهاء لأن المراد." (٢)

"وكلا ضربنا كلا منصوب بفعل تقديره: أنذرنا كلا لأن ضرب الأمثال في معنى الإنذار، فجاز أن يكون تفسيرا ل «أنذرنا» . وكلا تبرنا تتبيرا كلا منصوب بتبرنا، وتتبيرا مصدر مؤكد.

المفردات اللغوية:

ولقد آتينا موسى الكتاب أي التوراة وزيرا معينا يؤازره في الدعوة إلى الله وإعلاء كلمته، ولا ينافي ذلك مشاركته في النبوة، لتآزرهما في الأمر. والوزير: من يستعان برأيه ويستشار في الأمور، يقال: وزير الملك أو الرئيس لأنه يؤازره ويعينه في أعباء

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٧١/١٨

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٨٩/١٨

الملك أو الرئاسة إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا هم فرعون وقومه القبط فدمرناهم تدميرا أهلكناهم إهلاكا، وفيه **محذوف تقديره**: فذهبا إليهم فكذبوهما.

وقوم نوح أي واذكر لما كذبوا الرسل أي نوحا وغيره، أو نوحا وحده لأن تكذيبه تكذيب لباقي الرسل لاشتراكهم في الدعوة إلى التوحيد أغرقناهم بالطوفان وهو جواب لما وجعلناهم للناس بعدهم أي جعلنا إغراقهم أو قصتهم للناس آية عبرة وأعتدنا للظالمين عذابا أليما أعددنا في الآخرة للكافرين عذابا مؤلما، سوى ما يحل بهم في الدنيا. والجملة إما للتعميم، وإما للتخصيص فيكون وضعا للظاهر موضع الضمير.

وعادا أي واذكر عادا قوم هود وثمود أو: وثمودا: قوم صالح، فهو إما ممنوع من الصرف على أنه اسم قبيلة، وإما مصروف على أنه الحي أو اسم الأب الأكبر وأصحاب الرس هم قوم كانوا يعبدون الأصنام ولهم آبار ومواش، فبعث الله إليهم شعيبا، وقيل: غيره، فكذبوه، فبينا هم حول الرس: وهي البئر غير المطوية (غير المبنية) قعودا، انهارت بهم وبمنازلهم، جمع رساس. وقرونا بين ذلك أقواما بين ذلك المذكور، بين عاد وأصحاب الرس. وكلا ضربنا له الأمثال في إقامة الحجة عليهم، فلم نهلكهم إلا بعد الإنذار وكلا تبرنا تتبيرا أهلكنا إهلاكا بتكذيبهم أنبياءهم.

ولقد أتوا أي مر كفار مكة أثناء تجارتهم إلى الشام على القرية التي أمطرت مطر السوء هي سدوم عظمى قرى قوم لوط، فأهلك الله أهلها لفعلهم الفاحشة، بمطر مصحوب بالحجارة. والسوء: مصدر ساء أفلم يكونوا يرونها في أثناء سفرهم إلى الشام، فيعتبروا ويتعظوا بما يرون فيها من آثار عذاب الله. والاستفهام للتقرير. بل كانوا لا يرجون نشورا أي بل كانوا كفرة لا يخافون بعثا، فلا يؤمنون ولا يتعظون.." (١)

"المفردات اللغوية:

إن يتخذونك إلا هزوا أي ما يتخذونك إلا موضع هزء أو مهزوءا به أهذا الذي بعث الله رسولا هناك **محذوف تقديره**: يقولون، أو قائلين: أهذا الذي بعث الله رسولا في دعواه، والاستفهام للاستهزاء والتقدير، والإشارة للاستحقار وعدم تأهله للرسالة في زعمهم. إن كاد ليضلنا ... يصرفنا وإن مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف، أي إنه قارب إضلالنا، وصرفنا عن آلهتنا بفرط اجتهاده في الدعوة إلى التوحيد، لولا أننا ثبتنا على عبادة آلهتنا. وهذا اعتراف صريح من المشركين بأن محمدا بلغ الغاية في الدعوة إلى ربه.

وسوف يعلمون حين يرون العذاب عيانا في الآخرة، وهذا كالجواب عن قولهم: إن كاد ليضلنا فإنهم نسبوا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الضلال، وفيه وعيد ودلالة على أنهم لا يفوتونه، وإن طالت مدة الإمهال، ولا بد للوعيد أن يلحقهم، فلا يغرنهم التأخير، وسينزل بهم العقاب ويعرفون حينئذ من أخطأ طريقا، أهم أم المؤمنون؟! أرأيت من اتخذ إلهه هواه أخبرني عمن جعل هواه إلهه، بأن أطاعه وبنى عليه دينه لا يسمع حجة، ولا يبصر دليلا وكيلا حافظا تحفظه عن اتباع هواه أي مهويه، وتمنعه عن الشرك والمعاصي، وحاله هذا؟ لا، فالاستفهام الأول للتقرير والتعجيب، والثاني للإنكار.

أم تحسب بل أتحسب أن أكثرهم يسمعون سماع تفهم أو يعقلون ما تقول لهم، فتجديهم الآيات أو الحجج، فتهتم بشأنهم

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٩/٦٤

وتطمع في إيمانهم، وهو أشد مذمة مما قبله حتى حق بالإضراب عنه إليه إن هم إلا كالأنعام أي ما هم إلا كالسوائم في عدم انتفاعهم بقرع الآيات بل هم أضل سبيلا أبعد عن الحق طريقا منها لأنها تنقاد لمن يتعهدها بالرعاية، وهم لا يطيعون مولاهم وخالقهم المنعم عليهم بنعم كثيرة، ولا يعرفون إحسانه من إساءة الشيطان، ولا يطلبون الثواب الذي هو أعظم المنافع، ولا يتقون العقاب الذي هو أشد المضار.

سبب النزول: نزول الآية (٤١) :

روي أن هذه الآية نزلت في أبي جهل، فإنه كان إذا مر رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صحبه قال مستهزئا: أهذا الذي بعث الله رسولا؟.." (١)

"اجتماع الأمثال، فحذفوا الياء الثانية من ياءي النسب، ثم حذفوا الياء الأولى لالتقاء الساكنين، مثل حذفهم ياءي النسب في «الأشعرين ومقتدين والياسين» .

ما أغنى عنهم ما إما استفهامية في موضع نصب ب أغنى وإما نافية، وما «الثانية» في موضع رفع ب أغنى.

ذكرى إما منصوب على المصدر، أي ذكرنا ذكرى، وإما منصوب على الحال، وإما مرفوع على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: إنذارنا ذكرى.

البلاغة:

وإنه لتنزيل رب العالمين التأكيد بإن واللام لدفع شبهة المتشككين في صحة نزول القرآن.

أفبعذابنا يستعجلون الاستفهام للتوبيخ والتبكيت.

يعلمه علماء جناس اشتقاق.

وما أهلكنا من قرية مجاز مرسل، أي من أهل قرية، من إطلاق المحل وإرادة الحال.

المفردات اللغوية:

الروح الأمين هو جبريل عليه السلام، فإنه أمين على وحي الله تعالى على قلبك على روحك لأنه مركز الإدراك والتكليف دون الجسد من المنذرين عما يؤدي إلى عذاب من فعل أو ترك بلسان عربي مبين واضح المعنى، لئلا يقولوا: ما نصنع بما لا نفهمه؟ وقوله:

من المنذرين معناه من الذين أنذروا بلغة العرب، وهم خمسة: هود وصالح وشعيب وإسماعيل ومحمد عليهم الصلاة والسلام، إذا تعلق قوله بلسان بالمنذرين. وأما إذا تعلق بنزل فمعناه نزله باللسان العربي لينذر به لأنه لو نزله باللسان الأعجمي لقالوا له: ما نصنع بما لا نفهمه؟ فيتعذر الإنذار به، فتنزيله بالعربية التي هي لسانك ولسان قومك لأنك تفهمه ويفهمه قومك.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٧١/١٩

وإنه أي القرآن المنزل على محمد لفي زبر كتب جمع زبور الأولين كالتوراة والإنجيل أولم يكن لهم آية أي أولم يكن لكفار مكة دليلا وبرهانا على صحة القرآن، أو نبوة محمد صلى الله عليه وسلم: «أن يعلمه علماء بني إسرائيل» أن يعرفه هؤلاء العلماء، كعبد الله بن سلام وأصحابه ممن آمنوا، فإنهم يخبرون بذلك، بما هو مذكور في كتبهم.

فقرأه عليهم قرأه محمد عليه السلام على كفار مكة ما كانوا به مؤمنين ما صدقوا به." (١)

"نكروا لها عرشها غيروه أي بتغيير هيئته وشكله بزيادة أو نقص وغير ذلك أتهتدي إلى معرفته لا يهتدون إلى معرفته، قصد بذلك اختبار عقلها أهكذا عرشك أمثل هذا عرشك كأنه هو أي فعرفته، ولم تقل: هو، لاحتمال أن يكون مثله، وذلك من كمال عقلها، فشبهت عليهم كما شبهوا عليها.

وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين هذا من كلام سليمان وقومه، وهو معطوف على **محذوف تقديره**: قد أصابت في جوابها، وهي عاقلة لبيبة، وقد رزقت الإسلام، ثم قالوا: ونحن أوتينا العلم بالله وبقدرته قبل علمها وكنا منقادين لحكمه، ويكون غرضهم من ذلك شكر الله تعالى في أن خصهم بمزية التقدم في الإسلام. ويصح أن يكون من تتمة كلام بلقيس، متصلا بقوله كأنه هو والمعنى: وأوتينا العلم بالله وبصحة نبوة سليمان قبل هذه المعجزة، أو قبل هذه الحالة بما تقدم من الآيات، وكنا خاضعين منقادين لله عز وجل. ثم إن قوله: وصدها ما كانت تعبد من دون الله الآية من كلام رب العزة. ومعنى صدها أي منعها عن عبادة الله من دون الله أي غيره إنها كانت من قوم كافرين على قراءة كسر إنها يكون المعنى: صدها أي منعتها عبادة الشمس عن عبادة الله، وإنها من قوم كافرين، فهو استئناف وابتداء كلام جديد، وعلى قراءة الفتح أنها يكون المعنى: صدها نشوؤها بين أظهر الكفار، أو تعليل لما سبق، أي: لأنها.

رح

القصر وكل بناء عال جة

ماء مجتمعا كثيرا كشفت عن ساقيها

لتخوضه، روي أن أرضية القصر أو صحنه بني من زجاج أبيض شفاف، وأجري تحته ماء عذب، فيه سمك، ووضع سليمان سريره في صدر الصرح، وجلس عليه، فلما أبصرته ظنته ماء راكدا، فكشفت عن ساقيها.

ح ممرد

أملس ن قوارير

من زجاج الت: رب إني ظلمت نفسي

أي فلما دعاها إلى الإسلام، اعترفت بظلمها نفسها بعبادة غير الله وأسلمت لله كائنة مع سليمان، أي خضعت.

المناسبة:

بعد أن رجعت الرسل بهديتها إلى الملكة بلقيس، وأخبروها بما قال سليمان، أخبرت قومها بمضمون رأيها السابق وأنه لا

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢١٩/١٩

طاقة لهم بمواجهة سليمان وجنوده، ثم استجابت لطلبه، وأقبلت هي وقومها تسير إليه في جنودها معظمة سليمان، ناوية متابعته في الإسلام، فسر سليمان عليه السلام بقدومهم عليه، ووفودهم إليه، وبعث الجن يأتونه بأخبارهم.." (١)

"الإعراب:

لا إله إلا هو الرحمن الرحيم: لا نافية للجنس، وإله: اسمها المنصوب، وخبرها **محذوف تقديره**: لا إله لنا، أو في الوجود، وهو بدل مرفوع من موضع: لا إله الذي هو في موضع رفع على الابتداء. والرحمن إما مرفوع على البدل من هو وإما مرفوع خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هو الرحمن، ولا يجوز أن يكون وصفا لقوله: هو لأنه ضمير لا يوصف ولا يوصف به.

والفلك التي تجري معطوف على المجرور قبله، والفلك: يكون واحدا ويكون جمعا، الواحد كقوله تعالى: في الفلك المشحون [الشعراء ٢٦/ ١١٩] والجمع كقوله تعالى: حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم [يونس ١٠/ ٢٢] .

البلاغة:

وإلهكم إله واحد خبر خال من التأكيد، لقيام الأدلة القاطعة على وحدانية الله.

لآيات وردت نكرة للتفخيم أي آيات عظيمة دالة على القدرة الإلهية.

المفردات اللغوية:

وإلهكم المستحق للعبادة منكم إله واحد لا نظير له في ذاته ولا في صفاته.

واختلاف الليل والنهار بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان. والفلك السفن. وبث فيها نشر وفرق فيها. دابة كل ما دب من الحيوان على الأرض، وغلب على ما يركب ويحمل عليه. وتصريف الرياح: تقليبها جنوبا وشمالا حارة وباردة، وتوجيهها إلى الجهات المطلوبة. والسحاب الغيم. المسخر المذلل بأمر الله تعالى يسير إلى حيث شاء الله.

بين السماء والأرض بلا علاقة لآيات دالات على وحدانيته تعالى لقوم يعقلون يتدبرون.

سبب النزول:

عن عطاء قال: نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة: وإلهكم إله واحد، لا إله إلا هو الرحمن الرحيم فقال كفار قريش بمكة: كيف يسع الناس إله واحد؟

فأنزل الله: إن في خلق السماوات والأرض إلى قوله: لقوم يعقلون.." (٢)

"ولكن البر من آمن بالله البر: اسم لكن، والخبر **محذوف تقديره**: ولكن البر بر من آمن بالله، أو لكن ذا البر من آمن بالله، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٣٠١/١٩

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٥٨/٢

على حبه يعود الضمير إلى المال، والمصدر مضاف إلى المفعول، وهو اعتراض يسمى في البلاغة تتميما.
والموفون بعهدهم مرفوع من ثلاثة أوجه: إما لأنه عطف على ضمير في آمن بالله وإما معطوف على من آمن أي: ولكن البار المؤمنون والموفون، وإما أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: «وهم الموفون» .
والصابرين منصوب من وجهين: إما أن يكون منصوبا على المدح، وتقديره: أمدح الصابرين. وإما أنه معطوف على قوله ذوي القربى أي: وآتى الصابرين.

البلاغة:

ولكن البر من آمن جعل البر نفس من آمن على طريق المبالغة، مثل السخاء حاتم، والشعر زهير، أي أن السخاء سخاء حاتم والشعر شعر زهير.
وفي الرقاب إيجاز بالحذف أي وفي فك الرقاب يعني فداء الأسرى. والرقاب: مجاز مرسل من إطلاق الجزء وإرادة الكل.
والصابرين منصوب على الاختصاص أي وأخص بالذكر الصابرين.
أولئك الذين صدقوا أتى بالخبر فعلا ماضيا لإفادة التحقق والوقوع.
وأولئك هم المتقون أتى بالخبر جملة اسمية لإفادة الثبوت.

المفردات اللغوية:

البر اسم جامع لكل خير، وهو كل ما يتقرب به إلى الله من الإيمان به وصالح الأعمال وفاضل الأخلاق. وآتى المال أي أعطاه واليتامى اليتيم: من لا والد له وهو محتاج المساكين المسكين: هو المحتاج الذي له مال لا يكفيه، وسمي بذلك لأن الحاجة أذلته وأسكنته. وأما الفقير: فهو الذي لا مال له. وابن السبيل ابن الطريق، وهو المسافر المحتاج، البعيد عن ماله ولا يمكنه إحضاره. والسائلين السائل: من ألجأته الحاجة إلى السؤال والطلب من الناس. والسؤال محرم شرعا إلا لضرورة يجب على السائل أن يقتصر عليها ولا يتعداها.
وفي الرقاب أي وفي تحرير الرقاب وعتقها وأقام الصلاة أي أداها على أقوم وجه وأحسنه والموفون بعهدهم العهد: ما يلتزم به إنسان لآخر. البأساء من البؤس وهو شدة الفقر." (١)
"أحكام الحج والعمرة

[سورة البقرة (٢) : الآيات ١٩٦ الى ١٩٧]
وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي فمن

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢/٩٤

لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب (١٩٦) الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب (١٩٧)

الإعراب:

... والعمرة لله متعلق بأتموا، وهو مفعول لأجله، ويجوز أن يكون في موضع الحال، وعامله **محذوف تقديره**: كائنين لله.

فما استيسر من الهدي: ما: مبتدأ، وخبره مقدر، وتقديره: فعليكم ما استيسر.

الحج أشهر معلومات مبتدأ وخبر، ولا بد فيه من محذوف مقدر، وفي تقديره وجهان:

أحدهما- أشهر الحج أشهر معلومات، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، والثاني: الحج حج أشهر معلومات.

فلا رفث.... في الحج لا: نافية للجنس، كما في قوله تعالى: لا ريب فيه واسمها." (١)

"الرحمة والإحسان والفضل الإلهي والمغفرة والنعمة. وإنما عبر سبحانه عن هذا الجزاء الحسن بقوله: يرجون وقد مدحهم، لأنه لا يعلم أحد في هذه الدنيا أنه صائر إلى الجنة، ولو بلغ في الطاعة كل مبلغ، وذلك لأمرين:

أحدهما- لا يدري بم يختم له.

والثاني- لئلا يتكل على عمله، والرجاء مصحوب أبدا بالخوف، كما أن الخوف معه رجاء.

والهجرة التي امتدح الله بها المؤمنين كانت فرضا على المسلمين من مكة إلى المدينة، ثم نسخت

بقوله صلى الله عليه وسلم في الصحيح: «لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية»

ومع ذلك يؤخذ من علة وجوب الهجرة في عهد التشريع أنها تجب بمثل تلك العلة في كل زمان ومكان، فلا يجوز لمؤمن أن يقيم في بلاد يفتن فيها عن دينه، بأن يؤذى إذا صرح باعتقاده، أو عمل بما يجب عليه.

المرحلة الثانية من مراحل تحريم الخمر وحرمة القمار

[سورة البقرة (٢) : آية ٢١٩]

يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون (٢١٩)

الإعراب:

ماذا ينفقون قل العفو ماذا كلمة واحدة منصوبة بفعل: ينفقون.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢/١٩٢

والعفو: منصوب ب: ينفقون المقدر، وتقديره: قل: ينفقون العفو. وقرئ: العفو بالرفع على أن ما استفهامية مبتدأ، وذا خبره، وينفقون: صلته، والعفو خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو العفو.." (١)

"لقوله صلى الله عليه وسلم للسائل حين سأله: «ما يحل لي من امرأتي وهي حائض؟» فقال:

«لتشد عليها إزارها، ثم شأنك «١» بأعلاها» .

وقوله عليه الصلاة والسلام لعائشة: «شدي على نفسك إزارك، ثم عودي إلى مضجعك» ،

وقالت عائشة: «كانت إحدانا إذا كانت حائضا أمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تأتزر، ثم يباشرها» .

ودلت آية ولا تقربوهن حتى يطهرن على حرمة الجماع في الحيض حتى الطهر، وللعلماء في ذلك آراء ثلاثة:

١- قال أبو حنيفة: يجوز أن تؤتى المرأة إذا انقطع دم الحيض ولو لم تغتسل بالماء، فإن انقطع دمها لأقل الحيض لم تحل حتى يمضي وقت صلاة كامل، وإذا انقطع دمها لأكثر الحيض، حلت حينئذ.

٢- قال الجمهور: لا تحل حتى ينقطع الحيض، وتغتسل بالماء غسل الجنابة.

٣- قال طاوس ومجاهد: يكفي في حلها أن تتوضأ للصلاة.

وسبب الخلاف: حتى يطهرن، فإذا تطهرن: حمل أبو حنيفة الفعل الأول على انقطاع دم الحيض، والثاني على المعنى نفسه، أي فإذا انقطع دم الحيض، فاستعمل الفعل المشدد بمعنى المخفف. وقال الجمهور بالعكس، أي إنهم استعملوا المخفف بمعنى المشدد، والمراد: ولا تقربوهن حتى يغتسلن بالماء، فإذا اغتسلن فأتوهن، بدليل قراءة: حتى يطهرن بالتشديد، وبدليل قوله:

ويحب المتطهرين.

وللعلماء رأيان فيما يجب على من وطأ الحائض: فقال الجمهور: يستغفر الله ولا شيء عليه، لأن الحديث مضطرب عن ابن عباس، وإن مثله لا تقوم به

---

(١) منصوب بإضمار فعل، ويجوز رفعه مبتدأ، والخبر محذوف تقديره: مباح أو جائز. [.....]." (٢)

"حكم الإيلاء

[سورة البقرة (٢) : الآيات ٢٢٦ الى ٢٢٧]

للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاؤ فإن الله غفور رحيم (٢٢٦) وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم (٢٢٧)

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢/٢٦٨

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢/٣٠٢

الإعراب:

للذين اللام تفيد الاستحقاق، كقولك: الرحمة للمؤمنين واللعنة للكفار.

من نسائهم جار ومجرور متعلقان **بمحذوف تقديره**: كائنا من نسائهم. وليست من متعلقة بفعل يؤلون، لأنه يقال: آلى على امرأته، ولا يقال: آلى من امرأته، فهو غلط.

البلاغة:

فإن الله سميع عليم خرج الخبر عن ظاهره إلى معنى الوعيد والتهديد.

المفردات اللغوية:

يؤلون يحلفون أو يقسمون، والألية: الحلف، جمع ألايا، والإيلاء: أن يحلف الرجل ألا يقرب امرأته أربعة أشهر فأكثر. وإنما عديت يؤلون بمن، وهي إنما تعدى بعلى، إما لأنه ضمن يؤلون معنى يعتزلون، وإما لأن في الكلام حذفا، وتقديره: للذين يؤلون أن يعتزلوا من نسائهم، فترك ذكر: يعتزلون، اكتفاء بدلالة ما ظهر من الكلام عليه.

تربص انتظار. فاؤ رجعوا إلى نسائهم عن اليمين. فإن الله غفور لهم ما حلفوا عليه من ضرر المرأة. رحيم بهم.

عزموا الطلاق صمموا على إيقاع الطلاق، وعزموا ألا يعودوا إلى الاستمتاع بنسائهم.

فإن الله سميع لقولهم. عليم بعزمهم، أي ليس لهم بعد تربص مدة أربعة أشهر إلا الفيئة أو الطلاق.." (١)

"قال مجاهد: الفضل: إتمام الرجل الصداق كله، أو ترك المرأة النصف الذي لها. بل إن الآية تذكر بالإحسان واستعمال الفضل في المعاملات، لأن المسلم أخو المسلم لا يحزنه ولا يحرمه ولا يستغل حاجته ويعطيه إذا كان محتاجا، ولا يبخل ولو بالدعاء له.

١١- دلت آية إلا أن يعفون ... على صحة هبة المشاع، لأن الله تعالى أوجب للمرأة بالطلاق نصف الصداق، فعفوها للرجل عن جميعه كعفو الرجل، ولم يفصل بين مشاع ومقسوم.

وقال أبو حنيفة: لا تصح هبة المشاع إلا بعد القسمة، لأن القبض شرط صحة الهبة، وقبض المشاع أمر متعذر.

الحفاظ على الصلاة

[سورة البقرة (٢) : الآيات ٢٣٨ الى ٢٣٩]

حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين (٢٣٨) فإن خفتم فرجالا أو ركبانا فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون (٢٣٩)

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢/٣١١

الإعراب:

قانتين حال أي ذاكرين الله في قيامكم، والقنوت: أن تذكر الله قائما. فرجالا حال منصوب، وعامله **محذوف تقديره**: فصلوا راجلين، وهو جمع راجل كقائم وقيام. كما علمكم الكاف بمعنى مثل، وما: المصدرية أو موصولة مفعول لفعل «علمكم» .

البلاغة:

الصلاة الوسطى عطف خاص على عام، تنويها بفضلها وتنبيها على شرفها في جنسها.

هناك طباق بين خفتم وأمنتم. وعبر بكلمة الشرط فإن لعدم تحقق وقوع الخوف،." (١)

"وصية الحول للمتوفى عنها زوجها ومتعة كل مطلقة

[سورة البقرة (٢) : الآيات ٢٤٠ الى ٢٤٢]

والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن في أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم (٢٤٠) وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين (٢٤١) كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون (٢٤٢)

الإعراب:

والذين مبتدأ، وخبره محذوف، وتقديره: يوصون وصية، والوصية هاهنا: قائمة مقام المصدر وهو الإيصاء، واللام في لأزواجهم تتعلق بالمصدر، أو بالفعل المقدر.

متاعا منصوب على المصدر، وغير إخراج: صفة له، أي: متاعا لا يخرجهن، أو منصوب على الحال من الموصين المتوفين، وتقديره: متاعا إلى الحول غير ذوي إخراج، أي مخرجين لهن. وهذه الآية منسوخة بما تقدمها وهي آية: والذين يتوفون منكم.. [البقرة ٢/ ٢٣٤] .

المفردات اللغوية:

ويذرون يتركون زوجات بعد وفاتهم. وصية لأزواجهم أي فليوصوا وصية، أو يوصي الله وصية لأزواجهم، ومن قرأ: وصية بالرفع: كان مرفوعا على أنه مبتدأ، وخبره مقدر، وتقديره: فعليهم وصية لأزواجهم، والجملة من المبتدأ والخبر: خبر الذين أو مرفوع بفعل **محذوف تقديره**: كتبت. متاعا إلى الحول أي ليعطوهن ما يتمتعن به من النفقة والكسوة إلى تمام الحول من موتهم، أو جعل الله لهن ذلك متاعا مدة الحول. غير إخراج حال أي غير مخرجات من مسكنهن، أي لهن ذلك المتاع، وهن

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢/ ٣٩١

مقيمات في البيت غير مخرجات منه، ولا ممنوعات من السكنى فيه. فإن خرجن بأنفسهن. فلا جناح عليكم لا إثم عليكم يا أولياء الميت.." (١)

"الإعراب::

كنتم تزعمون حذف مفعولا الفعل: تزعمون، أي تزعمونهم شركائي.

هؤلاء الذين أغوينا هؤلاء مبتدأ، والذين أغوينا خبر المبتدأ الثاني، أي:

هؤلاء هم الذين أغوينا.

ما كانوا إيانا يعبدون كما: إما نافية، وإما مصدرية، أي تبرأنا إليك من عبادتهم إيانا، والوجه الأول أوجه.

البلاغة:

أين شركائي الذين كنتم تزعمون؟ استفهام على سبيل التهكم والسخرية.

أغويناهم كما غوينا تشبيه مرسل.

فعميت عليهم الأنباء فيه استعارة تصريحية تبعية، وقلب، وتضمين، أستعير العمى لعدم الاهتداء، فهم لا يهتدون للأنباء، ثم قلب للمبالغة فجعل الأنباء لا تهتدي إليهم، وأصله: فعموا عن الأنباء، وضمن معنى الخفاء فعدي ب (على) .

المفردات اللغوية:

ويوم يناديهم منصوب بفعل محذوف: اذكر، أو معطوف على: يوم القيامة في الآية السابقة (٦١) . كنتم تزعمون أي الذين كنتم تزعمونهم شركائي، فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما. حق عليهم القول وجب وثبت مقتضى القول وحصل مؤداه، وهو قوله تعالى:

لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين [السجدة ٣٢/ ١٣] وغيره من آيات الوعيد، أي ثبت القول عليهم بدخول النار، وهم رؤساء الضلالة.

هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا قال صاحب الكشاف: هؤلاء مبتدأ، والذين أغوينا أي أضللنا: صفة المبتدأ، وأغويناهم الخبر، وكاف كما صفة مصدر **محذوف تقديره**: أغويناهم، فغووا غيا، مثل ما غوينا، يعنون أنا لم نغو إلا باختيارنا، ولم نكرههم على الغي لأن إغواءنا لهم لم يكن إلا وسوسة وتسويلا، لا قسرا وإلجاء، فلا فرق إذن بين." (٢)

"الذي، في موضع نصب لأنها اسم (إن) وصلته اتخذتم والعائد **محذوف تقديره**: اتخذتموهم، وهو المفعول الأول ل اتخذتم والمفعول الثاني أوثانا ومودة مرفوع خبر (إن) . ومن نون مودة نصب بينكم على الظرف، والعامل فيه مودة. وفي الحياة الدنيا ظرف للمودة أيضا. وجاز أن يتعلق بها ظرفان لاختلافهما لأن أحدهما ظرف مكان والآخر ظرف زمان.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٤٠١/٢

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٤١/٢٠

وإنه في الآخرة لمن الصالحين في الآخرة جار ومجرور متعلق بمحذوف مقدر، أي: وإنه صالح في الآخرة لمن الصالحين، أو متعلق ب الصالحين على رأي بعضهم، فإنه نزلها منزلة الألف واللام التي للتعريف، لا بمعنى التي للذين.

البلاغة:

أو حرقوه على طريقة أسلوب الإيجاز، أي حرقوه في النار، وكذا فأنجاه الله..

أي ففعلوا فأنجاه الله من النار.

المفردات اللغوية:

جواب قومه قوم إبراهيم له. إلا أن قالوا كان ذلك قول بعضهم، لكن لما قيل فيهم أو رضي به الباقون، أسند إلى كلهم. حرقوه أحرقوه. فأنجاه الله من النار أي فقذفوه في النار، فأنجاه الله منها، بأن جعلها عليه بردا وسلاما. إن في ذلك في إنجائه منها.

لآيات هي حفظه من أذى النار، وإخمادها مع عظمها في زمان يسير، وإنشاء روض مكانها.

لقوم يؤمنون يصدقون بتوحيد الله وقدرته لأنهم المنتفعون بها.

مودة بينكم أي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا في اللقاء على عبادتها. يكفر بعضكم ببعض يتبرأ القادة من الأتباع. ويلعن بعضكم بعضا أي يلعن الأتباع القادة. ومأواكم مصيركم جميعا. وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها.

فآمن له صدق بإبراهيم لوط هو ابن أخي إبراهيم واسمه هاران، أو ابن أخته وأول من آمن به. وقال إبراهيم. إني مهاجر إلى ربي أي مهاجر من قومي إلى حيث أمرني ربي بالهجرة، فهجر قومه وهاجر من سواد العراق إلى الشام فنزل فلسطين، ونزل لوط سدوم.

العزيز في ملكه الذي يمنعني من أعدائي. الحكيم في صنعه الذي لا يأمرني إلا بما فيه صلاحي. إسحاق هو الابن الثاني لإبراهيم بعد إسماعيل. ويعقوب ابن إسحاق وحفيد إبراهيم فكان نافلة بعد أن أيس من الولادة من عجوز عقيم (عاقر) . وجعلنا في ذريته النبوة أي فكل الأنبياء بعد إبراهيم من ذريته. والكتاب يريد به الجنس، ليتناول الكتب الأربعة، وهي: التوراة والإنجيل والزبور والفرقان.." (١)

"آدم من تراب. ثم إذا هي للمفاجأة. أنتم بشر تنتشرون بشر من دم ولحم تنتشرون في الأرض، تبتغون من فضل الله. من أنفسكم أزواجا بأن خلق حواء من ضلع آدم، وسائر النساء من نطف الرجال والنساء، أو المعنى: أنهن خلقن من جنس الرجال، لا من جنس آخر. لتسكنوا إليها لتميلوا إليها وتألفوها، فإن اتحاد الجنس علة للضم والاجتماع، والاختلاف سبب للتنافر. وجعل بينكم مودة ورحمة أي وجعل بين الرجال والنساء أو بين أفراد الجنس مودة ورحمة بواسطة الزواج، بخلاف سائر الحيوانات، تنظيما لأمر المعيشة، قال السدي:

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٢١/٢٠

المودة: المحبة، والرحمة: الشفقة. إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون أي إن في ذلك المذكور لآيات دالة على قدرة الله، لقوم يتفكرون في صنع الله تعالى، فيعلمون ما في ذلك من الحكم.

واختلاف ألسنتكم لغاتكم من عربية وغير عربية. وألوانكم من بياض وسواد وغيرهما، وأنتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة، أو اختلاف في تخطيطات الأعضاء وهيئاتها وألوانها وجمالها، بحيث وقع التمايز والتعارف. إن في ذلك لآيات للعالمين أي لدلالات على قدرته تعالى لذوي العقول وأولي العلم، لا تكاد تخفى على عاقل من ملك أو إنس أو جن، كما قال تعالى: وما يعقلها إلا العالمون [العنكبوت ٢٩/ ٤٣] .

منامكم بالليل والنهار منامكم في زماني الليل والنهار، لاستراحة الجسد والنفس والفكر.

وابتغاؤكم من فضله أي طلبكم المعاش في الليل والنهار. لقوم يسمعون سماع تفهم وتدبر واستبصار واعتبار. ومن آياته يريكم أي إراءتكم بتقدير. (أن) كقول الشاعر:

ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى ... وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

أو الفعل فيه منزل منزلة المصدر، مثل: «تسمع بالمعيدي خير من أن تراه» أو صفة **لمحذوف تقديره**: آية يريكم بها البرق.

البرق شرارة كهربائية تظهر في الجو نتيجة احتكاك السحب، وينشأ عنها الرعد.

خوفا للمسافر من الصواعق. وطمعا في الغيث للمقيم. بعد موتها بعد يبسها، وإحياؤها يكون بالإنبات. إن في ذلك المذكور. لآيات لقوم يعقلون لدلالات على قدرته تعالى لقوم يتدبرون، يستعملون عقولهم في كيفية تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته.

بأمره أي بإقامته لهما وإرادته قيامهما في موقعهما المعين من غير مقيم محسوس وجعل السماء من غير عمد ترونها. ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض أي خروجكم من القبور إذا دعاكم دعوة واحدة، فيقول: أيتها الموتى اخرجوا، أو بأن ينفخ إسرافيل في الصور للبعث من القبور. إذا أنتم تخرجون أي تخرجون من القبور أحياء. وله من في السماوات والأرض ملكا وخلقا." (١)

"إثبات النبوة (الرسالة)

[سورة السجده (٣٢) : الآيات ١ الى ٣]

بسم الله الرحمن الرحيم

الم (١) تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين (٢) أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون (٣)

الإعراب:

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢١/٦٧

تنزيل الكتاب، لا ريب فيه تنزيل: مبتدأ، ولا ريب فيه: خبره.
ويجوز جعل تنزيل خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هذا تنزيل الكتاب، ويجوز أن يكون لا ريب فيه في موضع نصب على الحال من الكتاب ومن رب العالمين خبر المبتدأ، ومن: متعلقة بالخبر المحذوف. وإذا جعلت لا ريب فيه خبر المبتدأ كانت من متعلقة ب تنزيل ومن رب العالمين خبر ثان.

المفردات اللغوية:
الم هذه الحروف الهجائية المقطعة سيقت كما بان سابقا للتحدي والتنبيه على إعجاز القرآن. تنزيل الكتاب أي إنزال القرآن، أو المنزل. لا ريب فيه لا شك فيه. أم بل. يقولون: افتراه أي يقول المشركون: اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم من عند نفسه، منكرين كونه من رب العالمين. بل هو الحق أي إن القرآن هو الحق الثابت المنزل من الله. ما أتاهم قوما نافية. نذير منذر. لعلهم يهتدون بإنذارك.
قال في الكشاف وأوجز البيضاوي كلامه: إنه تعالى أشار أولا إلى إعجاز القرآن، ثم رتب عليه أن تنزيله من رب العالمين، وقرر ذلك بنفي الريب عنه، ثم أضرب عن ذلك إلى ما يقولون فيه على خلاف ذلك إنكارا له وتعجبا منه، فإن أم منقطعة «١» ، ثم أضرب عنه إلى إثبات أنه

---

(١) هذه أم المنقطعة التي تقدر بمعنى: بل وألف الاستفهام، أي بل أيقولون؟! وهي تدل على خروج من حديث إلى حديث.." (١)

"ثم إلى ربكم ترجعون تقديم الجار والمجرور للاختصاص، أي إليه لا إلى غيره مرجعكم يوم القيامة.
ولو ترى إذ المجرمون.. حذف جواب «لو» للتهويل. أي لرأيت أمرا مهولا.
نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم بينهما مشاكلة: وهي الاتفاق في اللفظ مع الاختلاف في المعنى، فإن الله تعالى لا ينسى، وإنما المراد نتركككم في العذاب ترك الشيء المنسي.

المفردات اللغوية:
وقالوا أي منكرو البعث. ضللنا في الأرض غبنا فيها وبلينا وهلكنا، بأن صرنا ترابا مختلطا بتراب الأرض لا نتميز منه. أإنا لفي خلق جديد أي أنبعث أو يجدد خلقنا، والقائل أبي بن خلف، وإسناده إلى جميعهم لرضاهم به. وهو استفهام إنكار غرضه الاستهزاء. بل هم بلقاء ربهم كافرون أي بل هم بالبعث جاحدون.
قل لهم. يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم أي يقبض أرواحكم ملك الموت، حتى لا يبقى أحد منكم. ثم إلى ربكم ترجعون أي تعودون أحياء للحساب والجزاء، فيجازيكم ربكم بأعمالكم. المجرمون الكافرون. ناكسوا رؤسهم خافضوها

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢١/١٨٥

ومطأطئوها حياء وخزيا.

ربنا أبصرنا وسمعنا أي يقولون: يا ربنا أبصرنا ما وعدتنا من البعث وسمعنا منك تصديق الرسل فيما كذبناهم فيه. فارجعنا إلى الدنيا لنعمل صالحا فيها. إنا موقنون الآن، ولم يبق لنا شك بما شاهدنا، ولكن لا ينفعهم ذلك، ولا يرجعون. وجواب ولو ترى.. **محذوف تقديره**: لرأيت أمرا فظيعا مهولا.

ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها أي ما تهتدي به إلى الإيمان والعمل الصالح بالتوفيق له والاختيار من النفس. ولكن حق القول مني أي ثبت قضائي وسبق الجنة الجن.

فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا أي تقول لهم خزنة النار إذا دخلوها: ذوقوا العذاب بترككم الإيمان باليوم الآخر، فهذا سبب العذاب. إنا نسيناكم تركناكم في العذاب ترك المنسي.

وذوقوا عذاب الخلد أي عذاب جهنم الدائم. بما كنتم تعملون من الكفر وتكذيب الرسل. وقد كرر الأمر للتأكيد. وفي التعليل بأمرين: وهما الأفعال السيئة من التكذيب والمعاصي، وترك التفكر في أمر الآخرة دلالة على أن كلا منهما يقتضي ذلك.

المناسبة:

بعد بيان الوحدانية ودليلها في قوله تعالى: الله الذي خلق السماوات." (١)

"الإعراب:

لتأتينكم عالم الغيب عالم بالجر: نعت لقوله تعالى: وربي أو بدل منه، ويقرأ بالرفع على أنه مبتدأ، وخبره: لا يعزب عنه مثقال ذرة أو خبر مبتدأ **محذوف تقديره:**

هو عالم الغيب. ولا أصغر من ذلك ولا أكبر.. مرفوعان بالابتداء.

ليجزي الذين.. اللام تتعلق بقوله: لا يعزب. وأليم بالجر والرفع صفة لرجز أو عذاب.

ويرى الذين أوتوا العلم إما معطوف على ليجزي أو مستأنف.

هو الحق مفعول ثان ل يرى وهو: ضمير فصل، ومن قرأ بالرفع جعل هو مبتدأ، والحق خبره، والجملة ثاني مفعولي يرى.

البلاغة:

ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات وو الذين سعوا في آياتنا معاجزين بينهما ما يسمى بالمقابلة، فالمغفرة والرزق الكريم جزاء المحسنين، والعذاب والرجز الأليم جزاء المجرمين.

المفردات اللغوية:

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢١/١٩٦

وقال الذين كفروا: لا تأتينا الساعة القيامة والبعث، وهذا منهم إنكار لمجيئها، أو استبطاء استهزاء بالوعد به قل: بلى رد لكلامهم وإثبات لما نفوه «١» وربي لتأتينكم عالم الغيب

(١) «بلى» : لها موضعان: الأول- أن تكون ردا لنفي يقع قبلها، خبرا كان أو نهيا، فينتفي بها ما قبلها من النفي وتحققه، كما هنا. والثاني- أن تقع جوابا لاستفهام دخل على نفي تحققه، فيصير معناها التصديق لما قبلها، مثل: ألم أكن صديقك؟ فيقول الراد: بلى، إذا صدقه، والمعنى: بلى كنت صديقي، فهي إذن لإثبات المنفي. وأما «نعم» : فهي في الأصل: تصديق لما قبلها في كل كلام وإيجاب له، وعدة، مثل: هل تحسن إلي؟ فيقول الراد: نعم، فيعده بالإحسان، فإن أراد ترك الإحسان قال: لا، ولا يحسن هنا: بلى.
و «لا» نفي لما قبلها ورد له. وأما «كلا» فتكون بمعنى «لا» ومعناها الرد والإنكار لما تقدم قبلها من الكلام وذلك في حال الوقف عليها. وقد تأتي بمعنى «حقا» وهو مذهب الكسائي خلافا لحذاق النحويين. وفي حال الابتداء ب «كلا» تكون بمعنى «ألا» مثل كلا، إن الإنسان ليطغى (شرح «كلا، وبلى، ونعم» للعلامة مكي بن أبي طالب القيسي) .." (١)
"الإعراب:
أن تقوموا لله مثنى وفرادى أن تقوموا: إما في موضع جر على البدل من قوله:
بواحدة أي بأن، أو في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، تقديره: وهي أن تقوموا، أو في موضع نصب على تقدير حذف حرف الجر، وهو اللام، وتقديره: لأن تقوموا لله، ومثنى وفرادى منصوبان على الحال من واو تقوموا.
علام الغيوب مرفوع على أنه خبر ثان بعد أول وهو يقذف أو على البدل من ضمير يقذف أو خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: وهو علام الغيوب، أو بدل من «رب» على الموضع، وموضعه الرفع، أو وصف ل «رب» على الموضع. ويجوز فيه النصب من وجهين: على الوصف ل «رب» أو على البدل منه.
وما يبدئ الباطل وما يعيد: ما: في موضع نصب، تقديره: أي شيء يبدئ الباطل، وأي شيء يعيد.

البلاغة:
بين يدي عذاب شديد استعارة، استعار لفظ اليدين لما يكون من الأهوال أمام الإنسان.
وما يبدئ الباطل وما يعيد كناية عن زهوق الباطل ومحو أثره.
مثنى وفرادى بينهما طباق.
وقال الذين كفروا للحق وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على إمعانهم في الكفر.

المفردات اللغوية:

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٣٧/٢٢

آياتنا القرآن بينات واضحات الدلالات، ظاهرات المعاني ما هذا التالي لها وهو النبي محمد صلى الله عليه وسلم يصدكم يمنعكم وقالوا: ما هذا قالوا ثانيا ما هذا القرآن إفك كذب مفترى مختلق لا أساس له وقال الذين كفروا قالوا ثالثا للحق لما جاءهم لأمر الدين الذي جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن والمعجزات، وهذا باعتبار لفظه وإعجازه، والأول باعتبار معناه إن هذا إلا سحر مبين ما هذا إلا سحر ظاهر سحريته.

ويلاحظ أن الإشارة الأولى: ما هذا إلا رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، والثانية: ما هذا إلا إفك إلى القرآن، والثالثة: للحق لما جاءهم والحق: أمر النبوة كله ودين الإسلام كما." (١)

"الإعراب:

مصدقا حال مؤكدة لأن الحق لا ينفك عن هذا التصديق.

ذلك هو الفضل الكبير ذلك: مبتدأ، والفضل: خبره، وهو:

ضمير فصل بين المبتدأ والخبر. والكبير: صفة الخبر، ويصح القول: ذلك مبتدأ أول، وهو مبتدأ ثان، والفضل خبر المبتدأ الثاني، والجملة منهما خبر المبتدأ الأول.

جنات عدن إما مبتدأ، ويدخلونها الخبر، أو بدل من قوله: الفضل الكبير، أو خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هو جنات. ويحلون خبر ثان أو حال مقدرة.

من أساور جمع أسورة، وهذا جمع سوار. ولؤلؤا معطوف على محل: من أساور.

الذي أحلنا.. الذي في موضع نصب صفة اسم «إن» في قوله تعالى: إن ربنا ويصح جعله في موضع الرفع على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هو الذي، أو خبر بعد خبر، أو بدل من ضمير شكور.

البلاغة:

لا يمسنا فيها نصب، ولا يمسنا فيها لغوب إطناب بتكرار الفعل، للمبالغة في انتفاء كل من النصب واللغوب.

المفردات اللغوية:

من الكتاب القرآن، ومن للتبيين. لما بين يديه تقدمه من الكتب.

لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر. ثم أورثنا أعطيناه وقضينا وقدرنا. الكتاب القرآن. الذين اصطفينا من عبادنا اخترناهم، وهم علماء الأمة الإسلامية من الصحابة ومن بعدهم. ظالم لنفسه بالتقصير في العمل به، والظلم: تجاوز الحدود. مقتصد متوسط يعمل به في أغلب الأوقات. سابق بالخيرات يضم إلى العلم والتعليم، والإرشاد إلى العمل.

وسابق متقدم إلى ثواب الله، وبالخيرات أي بسبب عمل الخيرات والأعمال الصالحة.

بإذن الله بإرادته وتوفيقه. ذلك توريثهم الكتاب والاصطفاء، وقيل: السبق إلى الخيرات.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٠٥/٢٢

جنات عدن إقامة. أساور جمع أسورة: وهي حلية تلبس في اليد. الحزن الخوف من مخاطر المستقبل. لغفور للذنوب. شكور للطاعة.." (١)

"ويقرأ بالرفع على تقدير مبتدأ محذوف، تقديره: هو تنزيل، ويقرأ أيضا بالجر على البدل من القرآن.

ما أنذر آباؤهم قوما: إما نافية، وإما مصدرية في موضع نصب، تقديره: لتنذر قوما إنذارا مثل إنذارنا آباءهم، ممن كانوا في زمان إبراهيم وإسماعيل.

وآثارهم هي السنن التي سنوها، فيه **محذوف تقديره**: سنكتب ذكر ما قدموا وذكر آثارهم، فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه. وكل شيء أحصيناه كل منصوب بفعل مقدر دل عليه أحصيناه أي أحصينا كل شيء أحصيناه.

البلاغة:

إنك لمن المرسلين إنا إليكم لمرسلون في كل منهما تأكيد بأكثر من مؤكد وهو (إن) واللام لأن المخاطب منكر، وهذا التأكيد يسمى إنكاريا.

إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا استعارة تمثيلية، شبه حال الكفار في امتناعهم عن الإيمان بمن غلت يده إلى عنقه بالقيود، فصار مرفوع الرأس خافض البصر، لا يستطيع فعل شيء ولا الالتفات إلى غيره. وكذلك شبه حالهم بمن وجد بين سدين لا يستطيع النفاذ والاهتداء لطريقه.

من بين أيديهم ومن خلفهم بينهما طباق.

أأنذرتهم أم لم تنذرهم بينهما طباق السلب.

نحن نحي جناس ناقص لتغير الحروف.

المفردات اللغوية:

يس تقرأ: يا، س بمد الياء، وإظهار النون الساكنة، أو بإدغام نون السين في الواو التي بعدها، إلخ ما ذكر في الحاشية، والمراد من هذه الحروف المقطعة الهجائية كما سبق بيانه التنبيه، مثل ألا ويا، والإشارة إلى العرب حين تحداهم بالقرآن أنه مؤتلف من حروف تتركب منها لغتهم وكلامهم، ليكون عجزهم عنه أبلغ حجة عليهم. والقرآن الحكيم الواو: واو القسم، يقسم الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن المحكم بعجيب النظم وبديع المعاني، أو بذي الحكمة، على أن محمدا رسول من عند الله، لئلا يشك أحد في كونه مرسلا. إنك لمن المرسلين أي الأنبياء المرسلين إلى قومهم وغيرهم، والتأكيد بالقسم واللام للرد على من أنكر رسالته من الكفار بقولهم: لست مرسلا. على صراط مستقيم أي الطريق القويم الذي لا التواء فيه ولا اعوجاج، بل هو الموصل إلى المطلوب، في العقيدة والشريعة، في التوحيد والاستقامة في الأمور.." (٢)

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٦٤/٢٢

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٩١/٢٢

"وقد عجل الله عذاب الأمم السالفة، وأخر عذاب أمة محمد ص، وإن كذبوه، إلى يوم القيامة، تكريما لهذا الرسول ص.

موقف الكفار من تقوى الله وآيات الله والشفقة على خلق الله

[سورة يس (٣٦) : الآيات ٤٥ الى ٤٧]
وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون (٤٥) وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين (٤٦) وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين (٤٧)

البلاغة:
قال الذين كفروا للذين آمنوا بين الكفر والإيمان طباق.
أنطعم من لو يشاء الله أطعمه استفهام أريد به التهكم.

المفردات اللغوية:
وإذا قيل لهم للكفار اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم احذروا ما هو قدامكم من الآفات والنوازل وعذاب الدنيا، وما ستواجهون من عذاب الآخرة لعلكم ترحمون لتكونوا راجين لرحمة الله. وجواب إذا **محذوف تقديره**: أعرضوا، دل عليه الآية التي بعدها.
إلا كانوا عنها معرضين أي ما تأتيهم من آية من آيات القرآن إلا أعرضوا عنها، ولم يلتفتوا إليها وإذا قيل لهم أي قال فقراء الصحابة أنفقوا مما رزقكم الله أي تصدقوا على الفقراء من الأموال التي رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا استهزاء بهم، وتهكما بقولهم.
أنطعم من لو يشاء الله أطعمه في زعمكم ومعتقدكم، وقولكم: إن الرزاق هو الله، فكأنهم حاولوا إلزام المسلمين قائلين: نحن نوافق مشيئة الله، فلا نطعم من لم يطعمه الله إن أنتم إلا في ضلال مبين أي ما أنتم في قولكم لنا ذلك مع معتقدكم هذا إلا في ضلال واضح، حيث أمرتمونا ما يخالف مشيئة الله. ويجوز أن يكون هذا جوابا لهم، أو حكاية لجواب المؤمنين لهم.." (١)
"- ٢- قصة الذبيح

[سورة الصافات (٣٧) : الآيات ١٠٢ الى ١١٣]

---
(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢١/٢٣

فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين (١٠٢) فلما أسلما وتله للجبين (١٠٣) وناديناه أن يا إبراهيم (١٠٤) قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين (١٠٥) إن هذا لهو البلاء المبين (١٠٦)

وفديناه بذبح عظيم (١٠٧) وتركنا عليه في الآخرين (١٠٨) سلام على إبراهيم (١٠٩) كذلك نجزي المحسنين (١١٠) إنه من عبادنا المؤمنين (١١١)

وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين (١١٢) وباركنا عليه وعلى إسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين (١١٣)

الإعراب:

فلما بلغ معه معه متعلق بمحذوف لا ببلغ، فإن بلوغهما لم يكن معا، كأنه قال:

فلما بلغ السعي، فقيل: مع من؟ فقيل: معه.

فانظر ماذا ترى من الرأي، وليس من رؤية العين، وماذا في موضع نصب ب ترى. ويجوز جعل فلما استفهامية في موضع رفع مبتدأ، وذا بمعنى الذي في موضع خبر المبتدأ.

فلما أسلما وتله للجبين في جواب «لما» ثلاثة أوجه: إما **محذوف تقديره**: فلما أسلما رحما أو سعدا، وإما ناديناه والواو زائدة، وإما تله والواو زائدة، والوجه الأول أوجه.

البلاغة:

محسن وظالم بينهما طباق.." (١)

"التحدي والتنبيه على الإعجاز. وقيل: إن هذه الفواتح وأمثالها لها معان أخرى «١» .

والقرآن ذي الذكر يقسم الله تعالى بالقرآن، والإقسام بالقرآن: فيه تنبيه على شرف قدره وعلو محله. ومعنى ذي الذكر: البيان، أو الشرف والشهرة، كما في قوله تعالى: وإنه لذكر لك ولقومك [الزخرف ٤٣/ ٤٤] . وجواب القسم في رأي جماعة **محذوف تقديره**: إنه لكلام معجز، أو ما الأمر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة.

بل الذين كفروا في عزة وشقاق أي لا ريب فيه قطعا، بل المشركون من أهل مكة وأمثالهم في تكبر وتجبر عن الإيمان، واعتزاز بالباطل، والعزة أيضا: الغلبة والقهر وشقاق أي خلاف وعداوة لله ولرسوله كم كثير أهلكنا من قبلهم من قرن أي قد أهلكنا قبلهم كثيرا من الأمم الماضية الذين كانوا أشد قوة وأكثر أموالا فنادوا ولات حين مناص أي نادوا حين نزول العذاب بهم أي استغاثوا، وليس ذلك الوقت وقت خلاص وفرار ومنجى. وهذا وعيد على كفرهم بالقرآن استكبارا وشقاقا.

وعجبوا أن جاءهم منذر منهم تعجبوا من مجيء رسول من أنفسهم ينذرهم ويخوفهم بالعذاب بالنار إن استمروا على الكفر، وهو النبي ص وقال الكافرون: هذا ساحر كذاب قالوا ذلك لما شاهدوا المعجزات الخارجة عن قدرة البشر أجعل الآلهة إلها

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٣/١١٧

واحدا أصيرها إلها واحدا؟ حين قال لهم: قولوا: لا إله إلا الله، أي كيف يكون للخلق كلهم إله واحد؟

عجاب عجيب، بالغ في العجب إلى الغاية، وإنما تعجبوا، لأنه كان لكل قبيلة إله.

الملأ الأشراف، انطلقوا من مجلس اجتماعهم عند أبي طالب بعد سماعهم قول النبي ص كلمة يقولونها تدين لهم بها العرب والعجم، قالوا: فما هي؟ قال: لا إله إلا الله أن امشوا يقول بعضهم لبعض: امضوا على ما كنتم عليه ولا تدخلوا في دينه واصبروا على آلهتكم اثبتوا على عبادتها إن هذا لشيء يراد أي إن هذا الذي يريده محمد ص بنا وبآلهتنا، من دعوته إلى التوحيد لشيء من ريب الزمان يراد بنا، ليعلو علينا، ونكون له أتباعا.

الملة الآخرة هي ملة النصرانية اختلاق كذب اختلقه محمد ص وافتراه أأنزل عليه الذكر من بيننا؟ أأنزل عليه القرآن، ونحن الرؤساء والأشراف، أكبر منه سنا، وأعظم منه شرفا بل هم في شك من ذكري أي من القرآن أو الوحي بل لما يذوقوا عذاب أي بل لم يذوقوا عذابي بعد، فإذا ذاقوه زال شكهم. والمعنى: إنهم لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب، فيلجئهم إلى تصديقه.

---

(١) انظر تفسير الرازي: ٢٦/ ١٧٤." (١)

"الإعراب:

إذ تسوروا المحراب إذ دخلوا.. إذ الأولى تتعلق ب نبأ وتسوروا بلفظ الجمع، لأن الخصم مصدر يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث، فجمع حملا على المعنى.

وإذ الثانية: بدل من الأولى. وخصمان خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: نحن خصمان، فحذف المبتدأ.

وعزني في الخطاب عزني بالتشديد على الأصل من عزه: إذا غلبه، وقرئ بالتخفيف على أنه مخفف من المشدد، كما يقال في «رب: رب» . والخطاب: مصدر خاطب أو مصدر خطب، نحو الأول: ضارب ضرابا، ونحو الثاني كتب كتابا.

بسؤال نعجتك تقديره: بسؤاله إياك نعجتك، فحذف الهاء التي هي فاعل في المعنى، والمفعول الأول، وأضاف المصدر إلى المفعول الثاني الخلطاء جمع خليط بوزن فعيل صفة فيجمع على فعلاء إلا إن كان فيه واو فيجمع على فعاة، نحو طويل وطوال.

وقليل ما هم بعضهم: مبتدأ، وقليل: خبره، وما زائدة، وظن داود أنما فتناه أي تيقن، وقرئ فتناه بالتخفيف، أراد به فتنة الملكين. فغفرنا له ذلك ذلك منصوب ب غفرنا، ويصح جعله خبر مبتدأ محذوف أي الأمر ذلك.

البلاغة:

يسبحن بالعشي والإشراق بينهما طباق، لأن المراد بهما المساء والصباح.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٣/١٦٥

وهل أتاك نبأ الخصم ورد بأسلوب التشويق.

ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله، إن الذين يضلون عن سبيل الله.. ورد بأسلوب الإطناب.." (١)

"وآخر من شكله أزواج: آخر مبتدأ، ومن شكله صفة له، ولهذا حسن أن يكون مبتدأ، مع كونه نكرة، وأزواج خبر المبتدأ. ويجوز جعل أزواج مبتدأ ثانيا، ومن شكله خبر ل أزواج والجملة منهما خبر المبتدأ الأول الذي هو آخر.

ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار: ما في موضع رفع بالابتداء، ولنا خبره، ولا نرى حال من ضمير لنا. وكنا نعدهم صفة ل رجالا. ومن الأشرار في موضع نصب، لتعلقه ب نعدهم. وتجوز إمالة من الأشرار لوجود الراء المكسورة.

إن ذلك لحق تخاصم أهل النار: تخاصم إما بدل من لحق أو خبر مبتدأ **محذوف تقديره** (هو تخاصم) أو خبر بعد خبر ل إن أو بدل من ذلك على الموضع.

البلاغة:

الأشرار الأبصار أهل النار فيها مراعاة الفواصل من المحسنات البديعية.

فبئس المهاد شبه ما تحتهم من النار بالمهاد الذي يفترشه النائم.

المفردات اللغوية:

للطاغين الكفار الذين كذبوا بالله ورسله، وتجاوزوا حدود الله. مآب مرجع ومصير. يصلونها يدخلونها. المهاد الفراش. هذا العذاب، المفهوم مما بعده.

حميم ماء شديد الحرارة. وغساق شديد البرودة، وهو ما يسيل من صديد أهل النار.

وآخر أي وعذاب آخر، وقرئ: «وأخر» بالجمع، أي وأنواع عذاب آخر. من شكله مثل المذوق في الشدة والكراهية، أو مثل المذكور من الحميم والغساق. أزواج أصناف أو أجناس عذابهم.

هذا فوج أي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار، والفوج: الجمع الكثير من أتباع الضلال. مقتحم معكم داخل معكم النار بشدة. لا مرحبا بهم أي لا سعة عليهم ولا ترحيب بهم، وهذا ما يقوله الرؤساء لأتباعهم. صالوا النار داخلون النار بأعمالهم مثلنا.

قالوا: بل أنتم لا مرحبا بكم قال الأتباع للرؤساء: بل أنتم أحق بما قلتم. أنتم قدمتموه لنا أي الكفر. فبئس القرار المقر وهو جهنم، فلنا ولكم النار.

قالوا أي الأتباع أيضا. عذابا ضعفا مضاعفا أي ذا ضعف، بأن يزيد على العذاب مثله، فيصير ضعفين، كقوله تعالى: ربنا آتهم ضعفين من العذاب [الأحزاب ٣٣/ ٦٨] . وقالوا أي الرؤساء الطاغون، وهم في النار. من الأشرار الأراذل." (٢)

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٧٩/٢٣

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢١٩/٢٣

"الإعراب:

خلق السماوات والأرض بالحق متعلق ب خلق.

ذلكم الله ربكم، له الملك، لا إله إلا هو ذلكم: مبتدأ، وربكم: خبره، وله الملك: خبر آخر، والملك: مرفوع بالجار والمجرور، وتقديره: ذلكم ربكم كائن له الملك. ولا إله إلا هو فيه وجهان: الرفع على أنه خبر آخر للمبتدأ، والنصب على أنه منصوب على الحال، وتقديره: منفردا بالوحدانية.

البلاغة:

تكفروا تشكروا بينهما طباق.

المفردات اللغوية:

يكور الليل على النهار يلقي هذا على هذا، والتكوير: اللف على الجسم المستدير، وهذا يدل على كروية الأرض، ومنه كور المتاع والعمامة: ألقى بعضه على بعض وسخر الشمس والقمر ذلل وطوع، وجعلهما منقادين له يجري في فلكه لأجل مسمى لوقت معين محدود هو يوم القيامة العزيز القوي الغالب على كل شيء الغفار لذنوب عباده إذا شاء وإذا تابوا. والآية دليل على وجود الله ووحدانيته وقدرته.

خلقكم من نفس واحدة أي آدم ثم جعل منها زوجها فيه ثلاث دلالات على وجود الله وتوحيده وقدرته: خلق آدم عليه السلام أولا من غير أب وأم، ثم خلق حواء منه أو من جنسه، ثم شعب الخلق منهما. وثم معطوف على محذوف تقديره: مثل خلقها، للدلالة على مباينتها لها في الفضل والمزية، فهو- كما قال الزمخشري- من التراخي في الحال والمنزلة، لا من." (١)

"تناقض الكفار واستقامة المؤمنين

[سورة الزمر (٣٩) : الآيات ٨ الى ٩]

وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعوا إليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار (٨) أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب (٩)

الإعراب:

أمن هو قانت أمن بالتشديد: بإدخال «أم» بمعنى بل والهمزة على «من» بمعنى الذي، وليس بمعنى الاستفهام، لأن «أم» للاستفهام، فلا يدخل على ما هو استفهام. وفي الكلام محذوف تقديره: العاصون ربهم خير أم من هو قانت، ودخل على

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٤٧/٢٣

هذا المحذوف أيضا: قل: هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون. وقرئ بالتخفيف على أن تكون الهمزة للاستفهام بمعنى التنبيه، ويكون في الكلام **محذوف تقديره**: أمن هو قانت يفعل كذا كمن هو على خلاف ذلك.
ودخل على هذا المحذوف: قل: هل يستوي.. أو أن تكون الهمزة للنداء، وتقديره: يا من هو قانت أبشر فإنك من أهل الجنة، لأن ما قبله يدل عليه، وهو قوله تعالى: إنك من أصحاب النار. ويرجوا رحمة ربه في موضع الحال، أو الاستئناف للتعليل.

البلاغة:

يرجوا يحذر بينهما طباق.

قل: تمتع بكفرك أمر أريد به التهديد، مثل اعملوا على مكانتكم [الأنعام ٦/ ١٣٥ ومواضع أخرى] .

أمن هو قانت آناء الليل إيجاز بالحذف، أي كمن هو كافر.." (١)

"المفردات اللغوية:

وإذا مس الإنسان أي الكافر ضر شدة دعا ربه تضرع منيبا إليه راجعا إليه خوله نعمة أعطاه إنعاما وملكه نسي ترك الضر ما كان يدعوا الذي يتضرع إلى كشفه إليه من قبل وهو الله، من قبل النعمة أندادا شركاء، جمع ند ليضل عن سبيله عن سبيل دين الإسلام، وقرئ ليضل وكل من الضلال والإضلال نتيجة، وليسا غرضين.
قل: تمتع بكفرك قليلا بقية أجلك، وهو أمر تهديد، فيه إشعار بأن الكفر نوع تشهي لا سند له، وإقناط للكافر من التمتع في الآخرة، ولذلك علله بقوله: إنك من أصحاب النار هذا استئناف على سبيل المبالغة.
قانت طائع خاشع آناء الليل ساعاته وقائما للصلاة يحذر الآخرة يخاف عذابها ويرجوا رحمة ربه أي جنته، وفي الكلام **محذوف تقديره**: كمن هو عاص بالكفر أو غيره قل: هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفي لاستواء الفريقين، أي لا يستويان، وكما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون والعاصون يتذكر يتعظ أولوا الألباب أصحاب العقول.

سبب النزول: نزول الآية (٩) :

أمن هو قانت؟: أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر في قوله: أمن هو قانت الآية، قال: نزلت في عثمان بن عفان، وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال: نزلت في عمار بن ياسر. وأخرج جويبر عن ابن عباس قال: نزلت في ابن مسعود وعمار بن ياسر وسالم مولى أبي حذيفة.

المناسبة:

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٣/٢٥٥

بعد بيان فساد مذهب المشركين في عبادة الأصنام، وأنه لا دليل لهم على عبادتها، وبيان أن الله تعالى هو الذي يجب أن يعبد، وأن الله غني عما سواه من المخلوقات لا يفتقر إلى عبادتهم، ذكر الله تعالى هنا تناقض الكفار بالرجوع إلى." (١)

"البلاغة:

أفمن شرح الله صدره للإسلام؟ إيجاز بالحذف لدلالة السياق عليه ل حذف خبره وتقديره:

كمن طبع الله على قلبه؟ ومثله: أفمن يتقي بوجهه وجوابه كمن أمن منه بدخول الجنة.

وقيل للظالمين أي وقيل لهم، وضع الظاهر موضع الضمير تسجيلا للظلم عليهم وإشعارا بما يوجب القول لهم، وهو: ذوقوا ما كنتم تكسبون.

يهدي ويضلل بينهما طباق.

المفردات اللغوية:

شرح فتح وبسط، والمراد: خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبول الإسلام صدره أي قلبه، فاهتدى، من حيث إن الصدر محل القلب منبع الروح المتعلق بالنفس القابلة للإسلام، وجواب الاستفهام **محذوف تقديره**: كمن طبع الله على قلبه، بدليل ما بعده وهو: فويل للقاسية قلوبهم ويل: كلمة عذاب، والقاسية قلوبهم: المعرضة عن قبول القرآن، والقسوة: جمود القلب وصلابته. وقوله المتقدم: فهو على نور من ربه يعني نور المعرفة والاهتداء إلى الحق، والنور:

البصيرة والهدى،

قال ص: «إذا دخل النور القلب انشرح وانفسح»

وسيأتي الحديث بتمامه مبين بين واضح.

أحسن الحديث أي القرآن كتابا قرآنا متشابها في النظم والمعنى، أي يشبه بعضه بعضا في الإعجاز، وحسن النظم، والدقة، وصحة المعنى والإحكام مثاني جمع مثنى، من التثنية: التكرار، أي ثني فيه الوعد والوعيد وغيرهما تقشعر منه تضطرب وتتحرك وترتعد خوفا عند ذكر وعيده يخشون يخافون تلين تطمئن وتسكن إلى ذكر الله عند ذكر وعده ذلك الكتاب هدى الله يهدي به من يشاء هدايته ومن يضلل الله ومن يخذله فما له من هاد يخرجه من الضلالة.

أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يجعله درقة (ترسا) يقي به نفسه أشد العذاب، بأن يلقى في النار مغلولة يداه إلى عنقه، والجواب **محذوف تقديره**: كمن أمن منه بدخول الجنة للظالمين كفار مكة وأمثالهم ذوقوا ما كنتم تكسبون أي ذوقوا وباله وجزاءه.

كذب الذين من قبلهم أي كذبوا رسلهم في إتيان العذاب فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يخطر

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٣/٢٥٦

بالهم أن الشر يأتيهم منها الخزي الذل والهوان في الحياة الدنيا كالقتل والسبي والإجلاء والخسف والمسخ لو كانوا يعلمون لو كان المكذبون يعلمون عذاب الآخرة ما كذبوا.." (١)

"أحوال أهل العقاب وأهل الثواب

[سورة الزمر (٣٩) : الآيات ٧١ الى ٧٥]

وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاؤها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين (٧١) قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين (٧٢) وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين (٧٣) وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين (٧٤) وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين (٧٥)

الإعراب:

حتى إذا جاؤها فتحت (٧٣) جواب إذا: إما **محذوف تقديره**: حتى إذا جاءوها فازوا أو نعموا، والواو فيه للحال بتقدير: قد، أو قوله تعالى: وفتحت أبوابها والواو زائدة، تقديره: حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها، أو قوله: وقال لهم خزنتها والواو زائدة، تقديره: حتى إذا جاءوها قال لهم خزنتها. والوجه الأول أوجه.

طبتم حال.

حافين من حول العرش حافين: حال، لأن المراد ب ترى رؤية البصر لا رؤية القلب. وواحد حافين: حاف. وقال الفراء: هذا لا واحد له، لأن هذا الاسم لا يقع لهم إلا مجتمعين.." (٢)

"النار يعرضون عليها النار: إما بدل مرفوع من قوله تعالى: سوء العذاب وإما خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هو النار، وإما مبتدأ، وخبره: يعرضون عليها.

ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون آل فرعون: مفعول به لفعل أدخلوا وقرئ بوصل همزة أدخلوا وضمها وضم الخاء، فيكون آل فرعون منادى مضاف، أي ادخلوا يا آل فرعون.

البلاغة:

النار يعرضون عليها استعارة تمثيلية، حيث شبه حالهم بحال متاع يعرض للبيع، وجعل النار كالطالب الراغب في الكفار.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٣/٢٧٦

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٤/٥٨

غدوا وعشيا بينهما طباق.

يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع، وإن الآخرة هي دار القرار بينهما ما يسمى بالمقابلة في علم البديع.

ويا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار. تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم، وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار فيها توافق أواخر الآيات مع السجع البديع، والبيان الرائع الذي يهز أعماق النفس الإنسانية.

المفردات اللغوية:

اتبعون بإثبات الياء: اتبعوني. أهدكم سبيل الرشاد أدلكم على طريق الصواب والسداد، والرشاد: وهو ضد الغي والضلال، وهو السبيل الذي يصل سالكه إلى المقصود الأسمى والنجاة. وفيه تعريض بأن ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي. متاع تمتع يسير، لسرعة زوالها، يستمتع به زمنا قليلا ثم يزول. دار القرار دار البقاء والدوام والخلود.

من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها عدلا من الله، وفيه دليل على أن الجنايات في الأبدان والأموال تغرم بمثلها. بغير حساب بغير تقدير ولا تقنين ولا موازنة بالعمل، فهو رزق واسع لا حدود له، فضلا من الله ورحمة. وقوله: وهو مؤمن قيد أو شرط في اعتبار العمل، وأن ثوابه أعلى من ذلك. والتعبير في جانب الثواب على العمل الصالح مع الإيمان بالجملة الاسمية. فأولئك يدخلون الجنة للدلالة على الثبوت والاستمرار، وتغليب الرحمة، وجعل العمل عمدة.." (١)

"أشدكم

أي لتصلوا إلى تكامل قوتكم من الثلاثين إلى الأربعين سنة، واللام متعلقة **بمحذوف تقديره:**

ثم يبقيكم. ومنكم من يتوفى من قبل من قبل الشيخوخة أو بلوغ الأشد. ولتبلغوا أجلا مسمى أي ويفعل ذلك لتبلغوا وقتا محددا، هو وقت الموت. ولعلكم تعقلون ما في ذلك من الحجج والعبر ودلائل التوحيد، فتؤمنوا. قضى أمرا أراد إيجاد شيء. فإنما يقول له: كن فيكون بتقدير أن، أي يوجد عقب الإرادة التي هي معنى القول المذكور. والفاء الأولى للدلالة على أن ذلك نتيجة ما سبق، من حيث إنه يقتضي قدرة ذاتية غير متوقفة على عدة أو مادة.

سبب النزول: نزول الآية (٦٦) :

قل: إني نهيت..: أخرج جويبر عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة قالا: يا محمد، ارجع عما تقول بدين آبائك، فأنزل الله:

قل: إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله الآية.

المناسبة:

بعد إيراد دلائل القدرة والتوحيد وصفات الجلال والعظمة، نهى الله عن عبادة غيره، بقول لين لطيف، لصرف المشركين عن

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٢٦/٢٤

عبادة الأوثان، ثم أبان سبب النهي وهو البينات التي جاءت النبي من ربه، من دلائل الآفاق والأنفس، أما الأولى فهي أربعة: الليل والنهار والأرض والسماء، وأما الثانية فذكر منها سابقا ثلاثة وهي: تكوين الصورة، وحسن الصورة، ورزق الطيبات. وذكر منها هنا كيفية تكون الإنسان ومراحل تدرجه وأطوار حياته من الاجتنان إلى الولادة والطفولة، إلى الشباب والكهولة، ثم الشيخوخة، ثم الموت.

التفسير والبيان:

قل: إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله، لما جاءني البينات من ربي قل أيها الرسول لمشركي قومك في مكة وغيرها: إن الله ينهى أن يعبد." (١)

"فقضاهن سبع سماوات في يومين سبع سماوات: في موضع نصب على البدل من هاء ونون فقضاهن.

البلاغة:

أإنكم استفهام إنكاري، ولام لتكفرون لتأكيد الإنكار، وتقديم الهمزة لصدارتها.

فقال لها وللأرض: ائتيا طوعا أو كرها استعارة تمثيلية، مثل تأثير قدرته في السموات والأرض بأمر السلطان أحد رعيته بتنفيذ شيء، وامتثال الأمر بسرعة.

طوعا وكرها بينهما طباق.

المفردات اللغوية:

لتكفرون بالذي خلق الكفر به: إلحادهم في ذاته وصفاته. في يومين في مقدار يومين أو بنوبتين، وخلق في كل نوبة ما خلق في أسرع ما يكون. أندادا شركاء، جمع ند، أي شريك. ذلك الذي خلق الأرض في يومين. رب العالمين خالق جميع ما وجد من الممكنات ومالكها ومربيها، والعالمين: جمع عالم: وهو ما سوى الله، وجمع لاختلاف أنواعه تغليبا للعقلاء.

وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت، وهو كلام مستأنف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن صلة بالذي. من فوقها مرتفعة عليها. وبارك فيها أكثر خيرها، بأن خلق فيها أنواع النبات والحيوانات والمياه. وقدر فيها أقواتها قسم فيها أقواتها للناس والبهائم. في أربعة أيام في تمام أربعة أيام تم الجعل والتقدير، أي في تتمة أربعة أيام باليومين المتقدمين.

سواء للسائلين أي استوت الأربعة استواء لا تزيد ولا تنقص، أي إنها أربعة أيام كاملة لا زيادة فيها ولا نقصان، وللسائلين متعلق **بمحذوف تقديره**: هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الأرض وما فيها، أو متعلق بقدر أي قدر فيها الأقوات للطالبين لها.

ثم استوى إلى السماء قصد وعمد نحوها، أي تعلقت إرادته بها. وهي دخان أي مادة غازية مظلمة، تشبه الدخان في رأى

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٥٧/٢٤

العين. ائتيا طوعا أو كرها أي ائتيا في الوجود، إذا كان الخلق السابق بمعنى التقدير، أو اخضعا لمرادي منكما من التأثير والتأثر، حال كونكما طائعتين أو مكرهتين. قالتا: أتينا طائعين منقادين بالذات، وفيه تغليب المذكر العاقل.

قال البيضاوي: والأظهر أن المراد تصوير تأثير قدرته فيها، وتأثرهما بالذات عنها، وتمثيلهما بأمر المطاع، وإجابة المطيع الطائع، كقوله: كن فيكون.." (١)

"الصد عن سماع القرآن الكريم

[سورة فصلت (٤١) : الآيات ٢٦ الى ٢٩]

وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون (٢٦) فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون (٢٧) ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون (٢٨) وقال الذين كفروا ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين (٢٩)

الإعراب:

ذلك جزاء أعداء الله النار ذلك جزاء: مبتدأ وخبر، والنار: إما بدل من جزاء أو خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هو النار، وتكون هذه الجملة بيانا للجملة الأولى، أو مبتدأ وخبره: لهم فيها دار الخلد.

جزاء بما كانوا بآياتنا جزاء منصوب على المصدر بفعله، أي يجازون جزاء.

المفردات اللغوية:

وقال الذين كفروا إذا قرأ النبي ص القرآن. والغوا فيه عارضوه بالكلام اللغو الذي لا معنى له، وارفعوا أصواتكم بذلك في زمن قراءته لتشوشوا على القارئ. وقرئ بضم الغين والمعنى واحد، يقال: لغي يلغى، ولغا يلغو وألغى: إذا هذى. لعلكم تغلبون تغلبونه على قراءته، فيسكت عن القراءة.

فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا المراد بهم هؤلاء القائلون وعامة الكفار.

ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون أي لنجازينهم بسيئات أعمالهم أو أعمالهم السيئة، أو المراد لنجازينهم بأقبح جزاء عملهم. ذلك جزاء.. أي ذلك العذاب الشديد وأسوأ الجزاء هو جزاء أعداء الله الذين كذبوا رسله واستكبروا عن عبادته. دار الخلد دار الإقامة المستمرة التي لا انتقال فيها. بآياتنا القرآن. وقال الذين كفروا أي وهم في النار. ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والإنس أي إبليس وقابيل اللذان منا الكفر والقتل. نجعلهما تحت أقدامنا ندوسهما بالأقدام في النار انتقاما منهما. ليكونا من الأسفلين الأذلين المهانين.." (٢)

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٩٢/٢٤

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢١٧/٢٤

"الرؤساء الذين يدعون إلى الضلال، فيعطي كلا منهم ما يستحقه من العذاب والنكال، بحسب عمله وإفساده، كما قال تعالى: الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله، زدناهم عذابا فوق العذاب، بما كانوا يفسدون [النحل ١٦/ ٨٨] .

ما وعد الله به أهل الاستقامة

[سورة فصلت (٤١) : الآيات ٣٠ الى ٣٢]
إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون (٣٠) نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون (٣١) نزلا من غفور رحيم (٣٢)

الإعراب:
ألا تخافوا إن: مفسرة بمعنى أي أو مخففة من الثقيلة، وأصله: بأنه لا تخافوا، والهاء: ضمير الشأن.
ولكم فيها ما تدعون، نزلا من غفور رحيم
ما
: اسم موصول، وعائده **محذوف تقديره**: تدعونه. ونزلا: إما منصوب على المصدر، وإما منصوب على الحال من الكاف واللام في ولكم
. وهو جمع «نازل» كشارف وشرف، وتقديره: ولكم فيها نازلين. والأظهر أن يكون نزلا في هذه كقوله تعالى: هذا نزلهم يوم الدين [الواقعة ٥٦/ ٥٦] لا جمع «نازل» أي ما أعد لهم من الجزاء، وهو حال من ما تدعون.

المفردات اللغوية:
قالوا: ربنا الله اعترافا بربوبيته وإقرارا بوحدانيته ثم استقاموا ثبتوا وداوموا على الاستقامة في العمل الصالح والإقرار بالوحدانية ومقتضياته. وما روي عن الخلفاء الراشدين في معنى." (١)
"الثالث- تمني الأماني بلا عمل، فيحسب أن له الجنة والكرامة مع سوء وضعه.
٣- استحقاق العذاب: أقسم الله قسما غليظا لا حنث فيه أنه سيجزي الكافرين بما عملوا من المعاصي، وأنه سيذيقهم العذاب الشديد.
٤- سوء الأفعال: ترى الإنسان حال النعمة يترفع عن الانقياد إلى الحق، ويتكبر على أنبياء الله، وإذا أصيب بمكروه، أكثر في الدعاء، وهذا يدل على أن الكافر يعرف ربه في البلاء، ولا يعرفه في الرخاء.

ضرورة التأمل في الآيات والأنفس:

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٢١/٢٤

[سورة فصلت (٤١) : الآيات ٥٢ الى ٥٤]
قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد (٥٢) سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد (٥٣) ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم ألا إنه بكل شيء محيط (٥٤)

الإعراب:
من أضل من: استفهامية في موضع رفع بالابتداء، وأضل: الخبر، والجملة منهما سدت مسد مفعولي أرأيتم. وقرئ «أريتم» بحذف الهمزة الثانية للتخفيف.
حتى يتبين لهم أنه الحق أنه الحق: في موضع رفع فاعل يتبين. وهاء أنه إما لله تعالى، أو للقرآن، أن للنبي صلى الله عليه وسلم. والظاهر الثاني.
أولم يكف بربك أنه الباء زائدة ولا تزاد في الفاعل إلا مع كفى، ومفعول يكف **محذوف تقديره**: أو لم يكفك ربك. وأنه إما في موضع جر على البدل من ربك على اللفظ، أو في موضع رفع على البدل من ربك على الموضع، أو في موضع نصب بتقدير حذف حرف الجر، أي لأنه على كل شيء شهيد.." (١)
"صفات المؤمنين الكمل أهل الجنة

[سورة الشورى (٤٢) : الآيات ٣٧ الى ٤٣]
والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون (٣٧) والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون (٣٨) والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون (٣٩) وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين (٤٠) ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل (٤١)
إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم (٤٢) ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور (٤٣)

الإعراب:
والذين يجتنبون.. الذين معطوف مجرور على «الذين» في قوله تعالى:
خير وأبقى للذين آمنوا وكذلك أيضا قوله تعالى والذين استجابوا لربهم في موضع جر أيضا بالعطف عليه.
هم يغفرون هم: إما تأكيد لضمير غضبوا ويغفرون: جواب إذا، وإما مبتدأ، خبره: يغفرون والتقدير: فهم يغفرون، فحذف الفاء في جواب الشرط.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٥/١٤

وكذلك قوله تعالى: هم ينتصرون.

ولمن صبر وغفر لمن: اسم موصول مبتدأ، وإن ذلك في حكم المبتدأ الثاني، والعائد **محذوف تقديره**: إن ذلك الصبر منه، وحذف للعلم به، والجملة من المبتدأ الثاني وخبره: في موضع رفع، لأنه خبر المبتدأ الأول.." (١)

"فلما قامت لتلبس ثيابها، بكت أختها، فقالت: وما يبكيك؟ فو الله ما التبس بي أحد من خلق الله تعالى غيره قط، فيقضي الله سبحانه وتعالى في ما شاء، فلما أتى بها عثمان رضي الله عنه أمر برجمها، فبلغ ذلك عليا رضي الله عنه، فأتاه، فقال له: ما تصنع؟ قال: ولدت تماما لستة أشهر، وهل يكون ذلك؟ فقال له علي رضي الله عنه: أما تقرأ القرآن؟ قال: بلى، قال: أما سمعت الله عز وجل يقول: وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقال: حولين كاملين فلم نجده بقي إلا ستة أشهر، فقال عثمان رضي الله عنه: والله ما فطنت بهذا، علي بالمرأة، فوجدوها قد فرغ منها «١» ، فقال معمر: فو الله ما الغراب بالغراب، ولا البيضة بالبيضة بأشبه منه بأبيه، فلما رآه أبوه، قال: ابني والله، لا أشك فيه.

وروى ابن أبي حاتم أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إذا وضعت المرأة لتسعة أشهر، كفاه من الرضاع أحد وعشرون شهرا، وإذا وضعته لسبعة أشهر، كفاه من الرضاع ثلاثة وعشرون شهرا، وإذا وضعته لستة أشهر، فحولين كاملين، لأن الله تعالى يقول: وحمله وفصاله ثلاثون شهرا، حتى إذا بلغ أشده.

حتى إذا بلغ أشده، وبلغ أربعين سنة أي حتى إذا قوي وشب وارتجل، فاستحكم عقله وقوته، وذلك بين الثلاثين والأربعين، وتناهي عقله، وكمل فهمه وحلمه ببلوغ الأربعين سنة. وقوله حتى غاية **لمحذوف تقديره**:

فعاش أو طالت حياته حتى إذا بلغ الأشد، أي القوة، وذلك يكون بكمال قوته المادية والعقلية، لذلك قيل: إنه لم ينبأ نبي قبل الأربعين إلا ابني الخالة عيسى ويحيى عليهما السلام.

قال: رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي أي إذا بلغ الأربعين قال: رب ألهمني ووفقني أن أشكر نعمتك التي أنعمت بها علي

---

(١) وفي رواية: أن عثمان رجع عن قوله ولم يحدها، أي أن الأمر تم قبل الحد.." (٢)

"إثبات البعث والأمر بالصبر

[سورة الأحقاف (٤٦) : الآيات ٣٣ الى ٣٥]

أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير (٣٣) ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون (٣٤) فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٧٨/٢٥

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٣٤/٢٦

إلا القوم الفاسقون (٣٥)

الإعراب:

بقادر: دخلت الباء لدخول حرف النفي في أول الكلام، فهو في قوة أليس الله بقادر، كما دخلت في قوله تعالى: ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم [البقرة ٢/ ١٠٥] وقادر: خبر أن.

ويوم يعرض الذين كفروا.. يوم: منصوب بتقدير فعل، أي واذكر يوم يعرض.

كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار، بلاغ فيه **محذوف تقديره:**

فإنهم لم يلبثوا يوم يرون ما يوعدون إلا ساعة من نهار، فيوم: منصوب ب يلبثوا.

وبلاغ: خبر مبتدأ محذوف، تقديره: هذا بلاغ، فحذف المبتدأ للعلم به، ويجوز فيه النصب لوجهين:

أحدهما- على أنه مصدر.

والثاني- على الوصف لساعة.." (١)

"والمؤمن وإن شارك الكافر في التمتع بالدنيا، فلم يذكر ذلك في حقه، لأن له الجنة العظيمة، فمتاع الدنيا لا يلتفت إليه في حقه، والكافر ليس له إلا الدنيا.

٤- خص الله تعالى أهل مكة بتهديد ووعيد آخر، فلما لم ينتفعوا بالمثل العام بقوله تعالى: أفلم يسيروا في الأرض ذكر لهم مثلا آخر، وهو أن كثيرا من الأقوام الغابرة كانوا أشد قوة منهم، فأهلكهم الله تعالى، ولا ناصر لهم.

٥- لا يستوي عقلا في الدنيا وواقعا وعدلا في الآخرة أهل الإيمان الذين هم على بصيرة وثبات ويقين وهم محمد صلى الله عليه وسلم وأمته، وعباد الأصنام كأبي جهل وسائر الكفار الذين حسن لهم الشيطان قبيح أعمالهم، واتبعوا ما اشتهوا، فالفريق الأول ناجون والثاني هالكون.

صفة نعيم الجنة وعذاب النار

[سورة محمد (٤٧) : آية ١٥]

مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم (١٥)

الإعراب:

مثل الجنة مبتدأ، وخبره: كمن هو خالد أو فيها أنهار وكأن قائلا قال:

وما مثلها؟ فقيل: فيها أنهار، ويجوز أن يكون فيها أنهار في موضع الحال، أي مستقرة فيها أنهار، كما يجوز أن يكون خبر

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٦/٦٨

مبتدأ **محذوف تقديره**: هي فيها أنهار.

من خمر لذة للشاربين لذة: تأنيث «لذ» وهو اللذيذ، أو وصف بمصدر، مثل." (١)

"أوصاف الرسول صلى الله عليه وسلم والمرسل إليهم

[سورة الفتح (٤٨) : آية ٢٩]

محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما (٢٩)

الإعراب:

محمد رسول الله محمد: مبتدأ، ورسول الله: خبر المبتدأ، أو عطف بيان والذين معه أشداء مبتدأ أيضا وخبر، ورحماء خبر ثان، وما بعده أخبار عن الذين مع النبي صلى الله عليه وسلم، ويجوز أن يكون رسول الله وصف محمد، والذين معه عطف على محمد، وأشداء خبر عن الجميع، ورحماء خبر ثان عنهم، والنبي داخل في جميع ما أخبر به عنهم.

وركعا سجدا منصوبان على الحال من الهاء والميم في تراهم لأنه من رؤية البصر، ويبتغون جملة فعلية إما في موضع رفع على أنها خبر بعد خبر، أو في موضع نصب على الحال من الهاء والميم في تراهم وتقديره: تراهم ركعا سجدا مبتغين فضلا.

وسيماهم مبتدأ، وخبره: إما في وجوههم أو من أثر السجود.

وذلك مثلهم في التوراة مبتدأ وخبر. ومثلهم في الإنجيل إما معطوف على «مثل» الأول ويكون كزرع خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هم كزرع، أو هما مبتدأ وخبر كالجملة السابقة، فيكون لهم على هذا الوجه مثلان وصفوا بهما، أحدهما: في التوراة والآخر: في الإنجيل، وعلى الوجه الأول لهم مثلان كلاهما في التوراة والإنجيل.

البلاغة:

أشداء ورحماء بينهما طباق.." (٢)

"الإعراب:

والقرآن المجيد قسم، وجوابه: إما **محذوف تقديره**: «ليبعثن» أو جوابه قد علمنا أي لقد علمنا، فحذفت اللام كقوله تعالى: قد أفلح من زكاها [الشمس ٩١/ ٩] أو يكون ما قبل القسم قام مقام الجواب على رأي من يرى أن معنى ق: قضي الأمر، وهو الذي قام مقام الجواب، ودل ق عليه. والمعنى: أقسم بالقرآن أنك جئتهم منذرا بالبعث، فلم يقبلوا، بل عجبوا،

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٦/١٠٠

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٦/٢٠٤

وهو إضراب إبطالي.
أإذا متنا وكنا ترابا عامل إذا فعل مقدر دل عليه الكلام، تقديره: أنبعث إذا متنا وكنا ترابا، ولا يعمل فيه متنا لأنه محل مضاف إليه، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف.
والأرض معطوف على موضع إلى السماء.
تبصرة وذكرى منصوبان على المفعول لأجله.
وحب الحصيد تقديره: وحب الزرع الحصيد، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه.
باسقات حال.
رزقا للعباد منصوب إما مفعول لأجله، أو منصوب على أنه مصدر.

البلاغة:
فقال الكافرون إظهار في موضع مفعول لأجله، أو منصوب على أنه مصدر.
أإذا متنا وكنا ترابا استفهام إنكاري لاستبعاد البعث.
بل كذبوا بالحق إضراب عن الكلام السابق لبيان ما هو أشنع من التعجب، وهو التكذيب بآيات الله وبرسوله.." (١)
"الحوار بين الكافر وقرينه الشيطان يوم القيامة.

[سورة ق (٥٠) : الآيات ٢٣ الى ٣٠]
وقال قرينه هذا ما لدي عتيد (٢٣) ألقيا في جهنم كل كفار عنيد (٢٤) مناع للخير معتد مريب (٢٥) الذي جعل مع الله إلها آخر فألقياه في العذاب الشديد (٢٦) قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد (٢٧)
قال لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد (٢٨) ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد (٢٩) يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد (٣٠)

الإعراب:
هذا ما لدي عتيد هذا: مبتدأ، وخبره: ما التي هي نكرة موصوفة بمعنى شيء. وعتيد: إما خبر ثان، أو صفة ل ما أو بدل من ما.
ألقيا في جهنم ألقيا: الخطاب للسائق والشهيد، فهو خطاب لاثنين، أو الخطاب لملك واحد هو مالك خازن النار، لأن من عادة العرب مخاطبة الواحد بلفظ الاثنين، أو تثنية ما يقال له: ألق ألق، أو ألقين بنون التوكيد الخفيفة، لكنه ضعيف، لأن مثل هذا يكون في الوقف على الكلام لا في الوصل.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٧٩/٢٦

الذي جعل مع الله الذي: إما مرفوع على أنه مبتدأ ضمن معنى الشرط، وخبره:
فألقياه أو على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هو الذي، أو منصوب على أنه بدل من قوله تعالى: كل كفار أو منصوب بفعل مقدر يفسره فألقياه.
يوم نقول يوم: ناصبه ظلام.

البلاغة:
بين قوله عتيد وعنيد جناس ناقص لتغاير حرفي النون والتاء.." (١)
"القسم على وقوع البعث

[سورة الذاريات (٥١) : الآيات ١ الى ١٤]
بسم الله الرحمن الرحيم
والذاريات ذروا (١) فالحاملات وقرا (٢) فالجاريات يسرا (٣) فالمقسمات أمرا (٤)
إنما توعدون لصادق (٥) وإن الدين لواقع (٦) والسماء ذات الحبك (٧) إنكم لفي قول مختلف (٨) يؤفك عنه من أفك (٩)
قتل الخراصون (١٠) الذين هم في غمرة ساهون (١١) يسئلون أيان يوم الدين (١٢) يوم هم على النار يفتنون (١٣) ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون (١٤)

الاعراب:
والذاريات ذروا الواو: واو القسم، والذاريات صفة لموصوف **محذوف تقديره:**
ورب الرياح الذاريات، فحذف الموصوف، وجواب القسم: إنما توعدون لصادق.
فالحاملات وقرا وقرا مفعول الحاملات.
فالجاريات يسرا يسرا صفة لمصدر محذوف، تقديره: جريا يسرا، فحذف الموصوف، وأقام الصفة مقامه، أو مصدر في موضع الحال، أي ميسرة.
إنما توعدون ما: مصدرية أو موصولة، وهو جواب القسم.
أيان يوم الدين مبتدأ وخبر.
يوم هم على النار يفتنون يوم في موضع رفع على البدل من يوم الأول، إلا أنه بني، لأنه أضيف إلى غير متمكن.

البلاغة:

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٦/٢٩٩

قتل الخراصون في قوله: قتل استعارة تبعية، حيث استعار القتل للدعاء عليهم باللعن، لأن الملعون يشبه المقتول في الهلاك.." (١)

"من الرياء، وأقرب إلى الخشوع، ولأن الله عالم بمن أخلص العمل، واتقى عقوبة الله. قال ابن عباس: ما من أحد من هذه الأمة أزكيه غير رسول الله صلى الله عليه وسلم.

توبيخ بعض كبار المشركين الأغنياء لإعراضه عن اتباع الحق وتذكيره بما في صحف إبراهيم وموسى

[سورة النجم (٥٣) : الآيات ٣٣ الى ٥٤]

أفرأيت الذي تولى (٣٣) وأعطى قليلا وأكدى (٣٤) أعنده علم الغيب فهو يرى (٣٥) أم لم ينبأ بما في صحف موسى (٣٦) وإبراهيم الذي وفى (٣٧)

ألا تزر وازرة وزر أخرى (٣٨) وأن ليس للإنسان إلا ما سعى (٣٩) وأن سعيه سوف يرى (٤٠) ثم يجزاه الجزاء الأوفى (٤١) وأن إلى ربك المنتهى (٤٢)

وأنه هو أضحك وأبكى (٤٣) وأنه هو أمات وأحيا (٤٤) وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى (٤٥) من نطفة إذا تمنى (٤٦) وأن عليه النشأة الأخرى (٤٧)

وأنه هو أغنى وأقنى (٤٨) وأنه هو رب الشعرى (٤٩) وأنه أهلك عادا الأولى (٥٠) وثمود فما أبقى (٥١) وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى (٥٢)

والمؤتفكة أهوى (٥٣) فغشاها ما غشى (٥٤)

الإعراب:

أعنده علم الغيب فهو يرى حذف مفعولي يرى وتقديره: فهو يراه حاضرا.

أم لم ينبأ.. أم هنا: إما منقطعة بمعنى (بل والهمزة) أو متصلة بمعنى (أي) لأنها معادلة للهمزة في قوله تعالى: أعنده علم الغيب.

ألا تزر وازرة.. ألا تزر في موضع جر على البدل من: (ما) في قوله تعالى:

أم لم ينبأ بما في صحف.. أو في موضع رفع على تقدير مبتدأ محذوف تقديره: ذلك ألا تزر، وتقديره: أنه لا تزر. وكذلك قوله تعالى: وأن ليس للإنسان.. فتكون أن مخففة من الثقيلة.." (٢)

"الإعراب:

ما فيه مزدجر أصله «مزتجر» بوزن مفتعل من الزجر، وإنما أبدلت التاء دالا، لأن التاء مهموسة والزاي مجهورة، فأبدلوا من

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٧/٧

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٧/١٢٤

التاء دالا، لتوافق الزاي في الجهر. وهو اسم مصدر أو اسم مكان. وما اسم موصول أو نكرة موصوفة. والجار والمجرور: من الأنباء متعلق بمحذوف حال مقدم من ما. حكمة بالغة فما تغن النذر: حكمة: إما بدل مرفوع من ما في قوله تعالى: ما فيه مزدجر وما: مرفوعة فاعل: «جاء» ، أو خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هي حكمة بالغة. وفما في قوله: فما تغن النذر: إما استفهامية استفهام إنكاري، في موضع نصب ب تغن أي، أي شيء تغني النذر، أو نافية على تقدير حذف مفعول تغن وتقديره: فما تغني النذر سيئا. وحذفت ياء «تغني» وواو «يدعو» اتباعا لخط المصحف، لأنه كتب على لفظ الوصل، لا على لفظ الوقف. يوم يدع الداع ناصب يوم: يخرجون الآتي بعده.

خشعا أبصارهم خشعا: حال منصوب من ضمير عنهم في قوله تعالى:

فتول عنهم وكذلك قوله تعالى: مهطعين حال منصوب من ضمير عنهم.

البلاغة:

يدع الداع بينهما جناس الاشتقاق.

المفردات اللغوية:

اقتربت الساعة قربت القيامة ودنت. وانشق القمر روى الشيخان أن الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية، فانشق القمر، أي انفلق فلقتين على أبي قبيس وقعيقعان. وإن يروا أي كفار قريش. آية معجزة له صلى الله عليه وسلم دالة على نبوته. ويقولوا: سحر أي هذا سحر. مستمر محكم قوي، من المرة وهي القوة، أو دائم مطرد. وكذبوا النبي صلى الله عليه وسلم.

واتبعوا أهواءهم ما زين لهم الشيطان من الوساوس ورد الحق بعد ظهوره. وكل أمر مستقر أي وكل أمر من الخير والشر منته إلى غاية من خذلان أو نصر في الدنيا، وشقاوة أو سعادة في الآخرة، وبعبارة أخرى: كل أمر لا بد أن يصير إلى غاية يستقر عليها، وقرئ بفتح القاف.

مستقر أي ذو استقرار، أو له زمان استقرار أو موضع استقرار، فهو إما مصدر أو ظرف زمان أو مكان.

الأنباء أخبار الأمم الماضية وما أصابهم من عذاب أو إهلاك لتكذيبهم الرسل.

مزدجر ما يزجرهم ويكفيهم، يقال: زجرته وازدجرته: نهيته بغلظة، أو كففته فانكف.." (١)

"توبيخ المشركين من كفار قريش وبيان جزاء المجرمين والمتقين

[سورة القمر (٥٤) : الآيات ٤٣ الى ٥٥]

أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر (٤٣) أم يقولون نحن جميع منتصر (٤٤) سيهزم الجمع ويولون الدبر (٤٥)

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٤٥/٢٧

بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر (٤٦) إن المجرمين في ضلال وسعر (٤٧)
يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر (٤٨) إنا كل شيء خلقناه بقدر (٤٩) وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر (٥٠) ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر (٥١) وكل شيء فعلوه في الزبر (٥٢)
وكل صغير وكبير مستطر (٥٣) إن المتقين في جنات ونهر (٥٤) في مقعد صدق عند مليك مقتدر (٥٥)

الإعراب:
أم يقولون: نحن جميع منتصر نحن: مبتدأ، جميع: خبره، ومنتصر: خبر **لمحذوف تقديره**: أمرنا أو جمعنا.
إنا كل شيء خلقناه بقدر كل: بالنصب بتقدير (خلقنا) وذلك يدل على العموم واشتمال الخلق على جميع الأشياء، ولا يجوز أن يكون (خلقنا) صفة شيء لأن الصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف. وتقرأ كل بالرفع على الابتداء، وخلقناه: خبره، لكن لا يكون كل حينئذ متمحضا للعموم، لأن المعنى: إنا كل شيء مخلوق لنا بقدر، فيحتمل أن يكون هاهنا ما ليس بمخلوق من الأشياء، بخلاف حالة النصب، فإنه لا يحتمل إلا العموم. وبقدر: حال من كل، أي مقدرا.

البلاغة:
أكفاركم أم يقولون الاستفهام إنكاري يقصد به النفي.
بل الساعة موعدهم، والساعة أدهى وأمر إطناب بتكرار لفظ الساعة لزيادة التخويف.." (١)
"الإعراب:
الرحمن، علم القرآن.. الرحمن: مبتدأ، وجملة علم القرآن وما بعدها:
أخبار مترادفة، وإخلاؤها من العاطف، لأنها بقصد التعداد، كما تقول: زيد أغناك بعد فقر، أعزك بعد ذل، كثرك بعد قلة، فعل بك ما لم يفعل أحد بأحد، فما تنكر من إحسانه؟
الشمس والقمر بحسبان الشمس: مبتدأ، والقمر: عطف عليه، وخبره:
إما قوله بحسبان وإما **محذوف تقديره**: يجريان بحسبان.
والسماء رفعها.. السماء منصوبة بتقدير فعل، أي ورفع السماء، وتقرأ بالرفع على الابتداء، كقولهم: زيد لقيته، وعمرو كلمته. ألا تطغوا في الميزان أن: إما ناصبة مع تقدير حذف حرف الجر، أي لئلا تطغوا، وإما مفسرة بمعنى «أي» فتكون «لا» الناهية، وتطغوا على الأول منصوب بأن، وعلى الثاني مجزوم ب «لا» .
والحب ذو العصف والريحان الحب: بالرفع معطوف على المرفوع قبله، ويقرأ بالنصب بفعل مقدر، أي وخلق، والريحان: بالرفع معطوف، وبالنصب معطوف على الحب إذا نصب، وبالجر بالعطف على العصف.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٧/١٧٨

البلاغة:

الرحمن، علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان سجع مرصع غير متكلف.

والسماء رفعها وو الأرض وضعها للأنام بينهما ما يسمى بالمقابلة.

المفردات اللغوية:

الرحمن هو الله تعالى المنعم بجلائل النعم الدنيوية والأخروية، وهو اسم من أسماء الله الحسنى. علم القرآن قدم ذلك لأن أصل النعم الدينية وأجلها هو إنعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه، فإنه أساس الدين، ومنشأ الشرع، وأعظم الوحي، وأجل الكتب والمهيمن عليها والمصدق." (١)

"- ٢- توضيح أحوال بعض النعم

[سورة الرحمن (٥٥) : الآيات ١٤ الى ٢٥]

خلق الإنسان من صلصال كالفخار (١٤) وخلق الجان من مارج من نار (١٥) فبأي آلاء ربكما تكذبان (١٦) رب المشرقين ورب المغربين (١٧) فبأي آلاء ربكما تكذبان (١٨)

مرج البحرين يلتقيان (١٩) بينهما برزخ لا يبغيان (٢٠) فبأي آلاء ربكما تكذبان (٢١) يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان (٢٢) فبأي آلاء ربكما تكذبان (٢٣)

وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام (٢٤) فبأي آلاء ربكما تكذبان (٢٥)

الإعراب:

رب المشرقين مرفوع إما بدل من ضمير خلق أو على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هو رب المشرقين.

يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان أي يخرج من أحدهما، لأن اللؤلؤ والمرجان لا يخرج من العذب، وإنما يخرج من الملح، فحذف المضاف وهو «أحد» وأقام المضاف إليه مقامه، كقوله تعالى: على رجل من القريتين عظيم [الزخرف ٤٣/ ٣١] أي من إحدى القريتين، فحذف المضاف.

وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام الكاف في موضع نصب على الحال من ضمير في المنشآت.

البلاغة:

خلق الإنسان من صلصال كالفخار، وخلق الجان من مارج من نار بينهما مقابلة.

وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام تشبيه مرسل مجمل، أي كالجبال في العظم والضخامة والثبات فوق الشيء.." (٢)

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٧/١٩٥

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٧/٢٠٢

"البلاغة:

فإذا انشقت السماء فكانت وردة.. تشبيه بليغ، حذف منه وجه الشبه وأداة التشبيه، أي كالوردة في الحمرة.

المفردات اللغوية:

انشقت تصدعت. وردة حمراء، أي كالوردة في الحمرة. كالدهان مذابة كالدهن، أو كالأديم (الجلد) الأحمر، على خلاف ما هي عليه الآن، وجواب فإذا **محذوف تقديره**: فما أعظم الهول. فيومئذ لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جان أي الناس والجن، وعدم المسؤولية حينما يخرجون من قبورهم، ويحشرون إلى الموقف. وأما قوله تعالى: فو ربك لنسئلنهم أجمعين [الحجر ١٥/ ٩٢] ونحوه فهو حين الحساب في موقف الحشر.

بسيماهم علامتهم. بالنواصي جمع ناصية: وهي مقدم الرأس. والأقدام جمع قدم: وهي القدم المعروفة، ويؤخذ بهما مجموعا بينهما. يطوفون يسعون. بينها وبين حميم آن يترددون بين النار التي يحرقون بها، وبين ماء حار شديد الحرارة، يسقونه إذا استغاثوا من حر النار.

المناسبة:

هذه الآيات حلقة أخرى تتعلق بأحوال الآخرة والجزاء، فبعد أن ذكر الله تعالى رهبة الحساب وحتميته واستحالة التخلص منه أو الهرب من إيقاعه، ذكر تعالى ما يطرأ على العالم من تغير وتبدل واختلال النظام، حيث تتصدع السماء وتذوب كالدهن أو الزيت، ويتميز المجرمون عن غيرهم بعلامات خاصة، فلا حاجة لسؤالهم حينئذ، ثم يزج بهم في جهنم، بأخذهم بنواصيهم وأقدامهم، ويطاف بهم بين النار التي يحترقون بها، وبين الماء المغلي البالغ نهاية الشدة في الحرارة، ويقال لهم توبيخا وتقريعا: هذه جهنم التي كذبتم بها.

التفسير والبيان:

عقب الله بقوله: فإذا لأن الفاء للتعقيب، بعد قوله:." (١)

"فضلها:

أخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن سلام قال: تذاكرنا أيكم يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيسأله أي الأعمال أحب إلى الله؟ فلم يقم أحد منا، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلينا رجلا رجلا، فجمعنا، فقرأ علينا هذه السورة، يعني سورة الصف كلها.

وأخرج الترمذي عن عبد الله بن سلام أيضا قال: قعدنا نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتذاكرنا فقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله عز وجل لعملناه، فأنزل الله تعالى: سبح لله ما في السماوات وما في الأرض، وهو العزيز

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٧/٢١٧

الحكيم. يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون قال عبد الله بن سلام، فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الدعوة إلى القتال في سبيل الله صفا واحدا

[سورة الصف (٦١) : الآيات ١ الى ٤]

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم (١) يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون (٢) كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون (٣) إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص (٤)

الإعراب:

كبر مقتا مقتا: تمييز منصوب، وفاعل كبر يفهم بالتفسير، وتقديره: كبر المقت مقتا، مثل كبرت كلمة [الكهف ١٨/ ٥] .

وأن تقولوا مرفوع على الابتداء، وكبر مقتا: خبر مقدم، وتقديره: قولكم ما لا تفعلون كبر مقتا، أو مرفوع على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هو أن تقولوا ما لا تفعلون، أو هو فاعل كبر.." (١)

"الإعراب:

إذا جاءك المنافقون عامل إذا هو جاءك وإنما جاز أن يعمل فيها وإن كان مضافا إليه، لأن إذا فيها معنى الشرط، والشرط يعمل فيه ما بعده، لا ما قبله.

قالوا: نشهد إنك لرسول الله.. الآية، إنما كسرت (إن) في الآية في المواضع الثلاثة، لمكان لام التأكيد في الخبر، لأنها في تقدير التقدم، فعلقت الفعل عن العمل.

خشب مسندة يقرأ بضم الشين وسكونها، فمن قرأ بالضم فعلى الأصل، ومن قرأ بالسكون فعلى التخفيف، كأسد وأسد.

ساء ما كانوا يعملون ما: إما موصولة في موضع رفع فاعل ساء.

ويعملون جملة فعلية صلتها، والعائد **محذوف تقديره**: يعملونه، فحذف الهاء تخفيفا. وإما مصدرية في موضع رفع أيضا ب ساء ولا عائد لها، وقيل: ما نكرة موصوفة في موضع نصب، وكانوا يعملون صفتها، والعائد إلى الموصوف من الصفة محذوف، كما هو محذوف من الصلة.

البلاغة:

والله يشهد إن المنافقين لكاذبون تأكيد بالقسم وإن واللام، زيادة في التقرير، وتأكيد علمهم بهذا الخبر.

والله يعلم إنك لرسوله جملة اعتراضية بين الشرط وجوابه، لدفع توهم أن التكذيب لقولهم في حد ذاته.

اتخذوا أيمانهم جنة استعارة، استعار لفظ جنة وهي كالترس، للتظاهر بالإسلام الذي يعصم الدم والمال.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٨/١٥٩

آمنوا ثم كفروا بينهما طباق.

كأنهم خشب مسندة تشبيه مرسل مجمل.

قاتلهم الله جملة دعائية عليهم باللعنة والهلاك.

المفردات اللغوية:

إذا جاءك المنافقون إذا حضروا مجلسك، والمنافق: من يظهر الإسلام ويبطن الكفر.

قالوا بألسنتهم خلافا لما في قلوبهم. نشهد الشهادة: إخبار عن علم من الشهود.." (١)

"قال الربيع بن خيثم: إن الله تعالى قضى على نفسه أن من توكل عليه كفاه، ومن آمن به هداه، ومن أقرضه جازاه، ومن وثق به نجاه، ومن دعاه أجاب له. وتصديق ذلك في كتاب الله: ومن يؤمن بالله يهد قلبه [التغابن ٦٤/ ١١] . ومن يتوكل على الله فهو حسبه [الطلاق ٦٥/ ٣] . إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم [التغابن ٦٤/ ١٧] . ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم [آل عمران ٣/ ١٠١] . وإذا سألك عبادي عني، فإني قريب، أجيب دعوة الداع إذا دعان [البقرة ٢/ ١٨٦] .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحب أن يكون أقوى الناس، فليتوكل على الله» «١» .

عدة اليائسة والصغيرة

[سورة الطلاق (٦٥) : الآيات ٤ الى ٥]

واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا (٤) ذلك أمر الله أنزله إليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا (٥)

الإعراب:

واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم، فعدتهن ثلاثة أشهر، واللائي لم يحضن فيه **محذوف تقديره**: واللائي يئسن من المحيض فعدتهن ثلاثة أشهر، واللائي لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر. حذف خبر الثاني لدلالة خبر الأول عليه، مثل: زيد أبوه منطلق وعمرو، أي وعمرو وأبوه منطلق. وأولات الأحمال مبتدأ، وواحد أولات: ذات، وأجلهن مبتدأ ثان، وأن يضعن حملهن خبر المبتدأ الثاني، والجملة منهما خبر المبتدأ الأول. ويجوز أن يكون أجلهن بدلا من أولات بدل الاشتمال، وأن يضعن الخبر.

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٨/٢١٤

(١) تفسير الرازي الكبير: ٣٠/ ٣٤." (١)

"أن يبدله أزواجا خيرا منكن الجملة جواب الشرط، وأن يبدله: خبر عسى.

البلاغة:

تحرم ما أحل بينهما طباق، وكذا بين عرف وأعرض وبين ثيبات وأبكارا.

إن تتوبا إلى الله التفات من الغيبة إلى الخطاب للمبالغة في العتاب.

غفور رحيم العليم الحكيم العليم الخبير ظهير صيغ مبالغة.

وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة عام بعد خاص، ذكر الملائكة بعد جبريل أحدهم اعتناء بشأن الرسول صلى الله عليه وسلم ومناصرته.

المفردات اللغوية:

لم تحرم ما أحل الله لك لم تمنع نفسك من الحلال وهو العسل. تبتغي تطلب بالتحريم. مرضات أزواجك رضاهن. والله غفور رحيم غفر لك هذا التحريم، فإنه لا يجوز تحريم ما أحله الله، رحيم بك حيث لم يؤاخذك به، وعاتبك حفاظا على عصمتك. فرض الله لكم تحلة أيمانكم شرع لكم تحليل الأيمان بالكفارة المذكورة في سورة المائدة [الآية ٨٩] . قال مقاتل: أعتق النبي صلى الله عليه وسلم رقبة، وقال الحسن: لم يكفر، لأنه صلى الله عليه وسلم مغفور له.

واحتج به من رأى التحريم يمينا، مع احتمال أنه صلى الله عليه وسلم أتى بلفظ اليمين، كما قيل وهو العليم بما يصلحكم. الحكيم المتقن في أفعاله وأحكامه.

وإذ أسر النبي أي واذكر إذ أسر إلى حفصة على المشهور حديثا هو تحريم العسل الذي كان يتناوله عند زينب بنت جحش، وأيلولة الخلافة من بعده لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما. نبأت به أخبرت حفصة عائشة بالحديث، ظنا منها ألا حرج في ذلك. وأظهره الله عليه أطلعه على المنبأ به وعلى إفشائه. عرف بعضه وأعرض عن بعض عرف حفصة بعض ما فعلت وترك بعضه. العليم الخبير العالم بكل شيء، الخبير بما في السماء والأرض، لا تخفى عليه خافية.

إن تتوبا أي حفصة وعائشة، وجواب الشرط **محذوف تقديره**: تقبلا. فقد صغت قلوبكما مالت القلوب عما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم عليهما من التوقير والتعظيم، بحب ما يحبه، وكراهية ما يكرهه. وإن تظاهرا عليه تتظاهرا وتتعاونا على النبي بما يسوؤه ويؤذيه أو يكرهه.." (٢)

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٧٨/٢٨

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٣٠٣/٢٨

"وروى أيضا عن أبي هريرة قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ فقال: «تقوى الله وحسن الخلق» ، وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار؟ فقال: «الفم والفرج» .

٣- هدد الله تعالى وأوعد الكفار بأنهم سيعلمون حين يتبين الحق والباطل في الدنيا والآخرة من هو الذي فتن بالجنون، ومن الذي يتبين رجحان عقله، وسلامة منهجه، وصحة دينه واعتقاده؟

ويؤكد ذلك أن الله تعالى هو العالم بمن حاد عن دينه، والذين هم على الهدى والصواب والحق، فيجازي كلا يوم القيامة بعمله.

الأخلاق الذميمة عند الكفار

[سورة القلم (٦٨) : الآيات ٨ الى ١٦]

فلا تطع المكذبين (٨) ودوا لو تدهن فيدهنون (٩) ولا تطع كل حلاف مهين (١٠) هماز مشاء بنميم (١١) مناع للخير معتد أثيم (١٢)

عتل بعد ذلك زنيم (١٣) أن كان ذا مال وبنين (١٤) إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين (١٥) سنسمه على الخرطوم (١٦)

الإعراب:

أن كان ذا مال وبنين أن كان: مفعول لأجله، تقديره: لأن كان ذا مال وبنين، واللام تتعلق بفعل محذوف، تقديره: أيكفر أن كان ذا مال. ولا يجوز أن تتعلق ب تتلى لأن إذا مضافة إليه، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف ولا فيما قبل المضاف، كما لا يجوز أن تتعلق ب قال لأنه جواب الشرط، وجواب الشرط لا يعمل فيما قبله.

قال: أساطير الأولين أساطير: خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هذه أساطير الأولين.." (١)

"تعظيم يوم القيامة وإهلاك المكذبين به

[سورة الحاقة (٦٩) : الآيات ١ الى ١٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة (١) ما الحاقة (٢) وما أدراك ما الحاقة (٣) كذبت ثمود وعاد بالقارعة (٤)

فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية (٥) وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية (٦) سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية (٧) فهل ترى لهم من باقية (٨) وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة (٩)

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٩/٤٩

فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية (١٠) إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية (١١) لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية (١٢)

الإعراب:

الحاقة ما الحاقة، وما أدراك ما الحاقة الحاقة الأولى: مبتدأ، وما استفهامية، مبتدأ ثان، والحاقة الثانية: خبر المبتدأ الثاني، والمبتدأ الثاني وخبره: خبر عن المبتدأ الأول. وقوله ما الحاقة الأصل: الحاقة ما هي؟ أي أي شيء هي؟ فوضع الظاهر موضع المضمر للتفخيم والتعظيم، فهو أهول لها. وما أدراك ما الحاقة ما استفهامية مبتدأ، وما الثانية: مبتدأ ثان، والحاقة خبره، والمبتدأ الثاني وخبره في موضع نصب ب أدراك. وأدراك والجملة المتصلة به: في موضع رفع على أنه خبر المبتدأ الأول.

وأدراك يتعدى إلى مفعولين، والمفعول الأول: الكاف، والجملة بعده في موضع المفعول الثاني.

ولم يعمل أدراك في ما الثانية لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله.

بالطاغية إما مصدر كالعاقبة والعافية، وإما صفة لموصوف **محذوف تقديره**: بالصيحة الطاغية، فحذف الموصوف وأقيم الصفة مقامه.

سخرها عليهم استئناف أو صفة جيء به لنفي توهم كون الأمور طبيعية.

سبع ليال وثمانية أيام حسوما حذفت تاء التأنيث من سبع وأثبتت في ثمانية." (١)

"لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه ومن في الأرض.. عموم بعد خصوص لبيان هول الموقف.

إنها لظى، نزاعة للشوى، تدعوا من أدبر وتولى إلخ سجع مرصع.

المفردات اللغوية:

سأل سائل دعا داع به، بمعنى استدعاه، ولذلك عدي بالباء، أي يكون السؤال أحيانا بمعنى طلب الشيء واستدعائه، ويعدى حينئذ بالباء، تقول: سألت بكذا، أي طلبته. والأصل في السؤال أن يكون بمعنى الاستخبار عن الشيء، ويعدى حينئذ بعن أو بالباء، تقول: سألت عنه وسألت به وبحاله. والسائل استهزاء وتعنتا: النضر بن الحارث، فإنه قال: إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم [الأنفال ٨/ ٣١] أو أبو جهل، فإنه قال: فأسقط علينا كسفا من السماء [الشعراء ٢٦/ ١٨٧] أو الرسول صلى الله عليه وسلم، استعجل بعذابهم.

للكافرين صفة أخرى لعذاب، أو صلة متعلقة ب واقع. ليس له دافع مانع وواق، أي إنه واقع لا محالة. من الله متصل بواقع. ذي المعارج ذي المصاعد وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلام الطيب والعمل الصالح، أو مراتب الملائكة أو السموات، والظاهر:

ذي السموات، وقيل: ذي النعم والفضائل التي تكون درجات متفاضلة. تعرج تصعد.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٨١/٢٩

والروح جبريل عليه السلام. إليه إلى مهبط أمره من السماء. في يوم متعلق بقوله: تعرج. كان مقداره خمسين ألف سنة هذا لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها، بطريق التمثيل والتخييل، والمعنى: إنها بحيث لو قدر قطعها في زمان، لكان في زمان يقدر بخمسين ألف سنة من سني الدنيا. وهذا في الآخرة بالنسبة للكافر، لما يرى فيه من الشدائد، وأما المؤمن فيكون عليه أخف من صلاة مكتوبة، كما جاء في الحديث النبوي الآتي بيانه.

فاصبر صبرا جميلا أي لا استعجال ولا جزع فيه، ولا اضطراب قلب، والكلام متعلق ب سأل لأن السؤال كان استهزاء أو تعنتا، وذلك مما يضجره، والمعنى: قرب وقوع العذاب، فاصبر، فقد اقترب موعد الانتقام. إنهم يرونه يرون العذاب أو يوم القيامة. بعيدا من الإمكان، غير واقع. ونراه قريبا قريبا من الوقوع. يوم تكون السماء ظرف لكلمة قريبا أو متعلق **بمحذوف تقديره**: يقع. كالمهل هو مائع الزيت، أو دردي الزيت (ما يكون في قعر الإناء) أو هو مائع الفلزات (المعادن) المذابة، كذائب الفضة. كالعهن كالصوف المنفوش أو المندوف، أو كالصوف المصبوغ ألوانا. ولا يسئل حميم حميما قريب قريبه، لاشتغال كل واحد بحاله، فالحميم: القريب. يبصرونهم أي ينظر المؤمنون إلى الكافرين في النار. يود المجرم يتمنى الكافر أو المذنب. لو يفتدي اى يفتدي. وصاحبته." (١)

"الإعراب:

يا أيها المزمل أصله (المتزمل) إلا أنه أبدلت التاء زايا، وأدغمت الزاي في الزاي، وذلك أولى من إبدالها تاء لأن الزاي فيها زيادة صوت، وهي من حروف الصفير، وهي أبدا يدغمون الأنقص في الأزيد.

قم الليل إلا قليلا، نصفه.. الليل في رأي الكوفيين مفعول به، وفي رأي البصريين:

ظرف لفعل القيام، ولو استغرقه الحدث، أي إرادة جميع أجزاء الليل حتى يصح الاستثناء بقوله:

إلا قليلا فإن الاستثناء معيار العموم، ونصفه: بدل من الليل، أو ظرف آخر، وقليلا: استثناء منه، وقد قدم المستثنى على المستثنى منه، وهو قليل، وتقديره: قم الليل نصفه إلا قليلا.

أشد وطئا تمييز منصوب.

وتبتل إليه تبتيلا تبتيلا: منصوب على المصدر من غير فعله لأن تبتيلا تفعيل إنما تجيء في مصدر فعل، مثل رتل ترتيلا، وقتل تقتيلا، وهنا جاء ل (تفعل) وقياسه أن يجيء على وزن التفعل وهو التبتل، إلا أنهم قد يجرون المصدر على غير فعله، لمناسبة بينهما.

رب المشرق والمغرب رب: يقرأ بالجر على البدل من ربك وبالرفع على تقدير مبتدأ **محذوف تقديره**: هو رب المشرق.

البلاغة:

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٩/١١٢

انقص.. أو زد عليه بينهما طباق، وكذا بين النهار والليل وبين المشرق والمغرب.

ورتل القرآن ترتيلا وتبتل إليه تبتيلا فيهما تأكيد الفعل بالمصدر.." (١)

"[الجزء الثالث]

[تتمة سورة البقرة]

درجات الرسل وأحوال الناس في اتباعهم

[سورة البقرة (٢) : آية ٢٥٣]

تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد (٢٥٣)

الإعراب:

تلك الرسل فضلنا: تلك: مبتدأ، والرسل: صفة له أو عطف بيان، وفضلنا: جمله فعلية في موضع رفع خبر المبتدأ ولم يقل: ذلك، وقال: تلك، مراعاة لتأنيث لفظ الجماعة منهم من كلم الله من: اسم موصول يفتقر إلى صلة وعائد، فصلته: كلم الله والعائد **محذوف تقديره**: كلمه الله، وهو وصلته: في موضع رفع مبتدأ، وخبره: منهم.

البلاغة:

تلك الرسل أشار بالبعيد لعلو مرتبتهم في الكمال وسمو درجتهم.

منهم من كلم الله يسمى في البلاغة: التقسيم، وهو تفصيل ذلك التفضيل. ويوجد طباق بين قوله: آمن وكفر.

كرر جملة ولو شاء الله في الآية، ويسمى ذلك إطنابا، لتأكيد المقصود.

المفردات اللغوية:

فضلنا بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره منهم من كلم الله كموسى ورفع بعضهم أي محمدا صلى الله عليه وسلم درجات على غيره بعموم الدعوة، وأنه رحمة للعالمين، وختم النبوة، وتفضيل أمته على سائر الأمم، والمعجزات المتكاثرة والخصائص العديدة البينات الآيات الواضحات الدالات على رسالته وأيدناه قويناه بروح القدس جبريل يسير معه حيث سار. ولو شاء الله مشيئة إلجاء وقسر. من بعدهم أي الأمم التي أتت بعد الرسل فمنهم من آمن." (٢)

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٨٩/٢٩

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٥/٣

"آية الكرسي

[سورة البقرة (٢) : آية ٢٥٥]
الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم (٢٥٥)

الإعراب:
الله لا إله إلا هو الحي القيوم: الله مبتدأ أول، ولا: نافية للجنس، وإله: اسمها، وخبرها **محذوف تقديره**: لا إله معبود إلا هو، والجملة مبتدأ ثان، وهو ضمير فصل مرفوع على البدل من موضع: لا إله، ويجوز رفعه خبرا لكلمة: لا.
والحي القيوم: مرفوعان إما صفة لله تعالى، أو بدل من هو أو على تقدير مبتدأ. هذا عند ابن الأنباري، والأصح عند العكبري وغيره أن الله مبتدأ، وجملة لا إله إلا هو خبره، وليس بمبتدإ ثان.

البلاغة:
في الآية حسن افتتاح بأجل أسماء الله تعالى، وفيها تكرار اسمه ظاهرا ومضمرا في ثمانية عشر موضعا، وفيها إطناب بتكرير الصفات، وقطع الجمل حيث لم يصلها بحرف العطف، لأنها كلها في حكم البيان، وطباق في ما بين أيديهم وما خلفهم. هذا ما قاله أبو حيان في البحر المحيط (٢/ ٢٨١) وعد أحمد رحمه الله سبعة عشر موضعا فيها اسم الله تعالى ظاهرا وخفيا، فالظاهر ستة عشر وهي: الله، هو، الحي، القيوم، ضمير لا تأخذه، وضمير له، وضمير عنده، وضمير إلا بإذنه، وضمير يعلم، وضمير علمه، وضمير شاء، وضمير كرسيه، وضمير: ولا يؤده، وهو العلي، العظيم. وأما الخفي: فالضمير الذي اشتمل عليه مصدر: حفظهما، فإنه مصدر مضاف إلى المفعول، ولا بد له من فاعل وهو الله (حاشية الكشاف: ١/ ٢٩٢).. " (١)

"يتبعها أذى جملة فعلية في موضع جر صفة صدقة.
كالذي ينفق الكاف في موضع نصب صفة لمصدر محذوف وتقديره: إبطالا كالذي.
رئاء الناس منصوب: إما لأنه مفعول لأجله، أو لأنه حال، أو صفة لمصدر **محذوف تقديره**، إنفاقا.
كمثل في موضع رفع لأنه خبر المبتدأ وهو: مثله. وصفوان: إما مفرد أو اسم جنس واحده صفوانة، مثل در ودرة. وقال عليه بالتذكير لأن اسم الجنس مذكر.
عليه تراب جملة اسمية في موضع جر لأنها صفة لصفوان.

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٣/٣

البلاغة:

كمثل حبة تشبيه مرسل لذكر أداة التشبيه وحذف وجه الشبه، شبه تعالى الصدقة التي تنفق في سبيله بحبة زرعت وباركها الله، فأصبحت سبعمائة حبة.

أنبتت سبع سنابل مجاز عقلي إذا أسند الإنبات إلى الحبة، مع أن المنبت هو الله تعالى.

منا ولا أذى ذكر العام بعد الخاص لإفادة الشمول لأن الأذى أعم من المن.

كمثل صفوان عليه تراب فيه تشبيه تمثيلي لأن وجه الشبه منتزع من متعدد.

المفردات اللغوية:

مثل صفة نفقات المنفقين في سبيل الله. سبيل الله ما يؤدي إلى مرضاته تعالى.

حبة واحدة الحب الذي يزرع. واسع فضله. عليم بمن يستحق مضاعفة الثواب.

منا المن: أن يذكر المحسن إحسانه على المنفق عليه، ويظهر تفضله عليه، فيقول: قد أحسنت إليه وجبرت حاله. أذى الأذى: التطاول والتفاخر بالإنفاق، وذكره إلى من لا يحب اطلاعه عليه، أو التبرم منه.

لهم أجرهم ثواب إنفاقهم. يحزنون في الآخرة. قول معروف كلام حسن ورد جميل على السائل. ومغفرة ستر وتجاوز لإلحاحه في السؤال وغيره.

خير أنفع وأكثر فائدة. غني عن صدقة العباد. حليم بتأخير العقوبة عن المان والمؤذي. لا تبطلوا صدقاتكم أي أجورها كإبطال نفقة المرائي للناس.." (١)

"عاقبة الكفار المغرورين بالمال والولد ومثال ذلك

[سورة آل عمران (٣) : الآيات ١٠ الى ١٣]

إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك هم وقود النار (١٠) كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب (١١) قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد (١٢) قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار (١٣)

الإعراب:

كدأب ... الكاف إما مرفوع خبر مبتدأ محذوف وتقديره: دأبهم كدأب، وإما منصوب بفعل مقدر تقديره: يتوقدون توقد آل فرعون، دل عليه ما قبله وهو: فأولئك هم وقود النار.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٤١/٣

والذين من قبلهم إما مرفوع مبتدأ والخبر: كذبوا بآياتنا، وإما مجرور بالعطف على آل فرعون.
فئة إما مرفوع خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: إحداهما فئة، وإما مجرور بدل من فئتين وأخرى يجوز فيه الرفع والجر بالعطف على فئة بالرفع ولأجر. وجملة يرونهم حال من كاف لكم أو صفة لأخرى بالرفع أو الجر

البلاغة:
من الله فيه إيجاز بالحذف أي من عذاب الله شيئا التنكير للتقليل، أي لن تنفعهم أي نفع ولو قليلا. وأولئك هم وقود النار الجملة اسمية للدلالة على ثبوت الأمر وتحققه. فأخذهم الله التفات من الحضور إلى الغيبة، والأصل: (فأخذناهم) . لكم آية قدم الجار والمجرور للاعتناء بالمقدم والتشويق إلى المؤخر. وتنكير آية للتفخيم والتهويل، أي آية عظيمة، ومثله تنكير «ورضوان» . ويوجد جناس اشتقاق بين يرونهم ورأي العين.." (١)

"ابن مريم إما بدل من عيسى أو خبر مبتدأ محذوف وتقديره: هو ابن مريم، ولا يجوز أن يكون وصفا لعيسى لأن اسمه عيسى فقط، وليس اسمه: عيسى بن مريم. وإذا كان كذلك وجب إثبات الألف في الخط من قوله: ابن مريم لأن الألف من ابن إنما تسقط إذا وقعت وصفا بين علمين، ولا يجوز أن يكون هاهنا وصفا، فوجب أن تثبت.
وجيها ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين ويعلمه الكتاب ورسولا إلى بني إسرائيل: كل ذلك أحوال من عيسى.
أني أخلق فيه ثلاثة أوجه: الجر بدلا من بآية والرفع خبر مبتدأ **محذوف تقديره:**
هو أني أخلق، والنصب بدلا من «أن» في قوله: أني قد جئتكم وهي في موضع نصب، وتقديره: جئتكم بأني قد جئتكم، فحذف حرف الجر، فاتصل الفعل به. كهيئة الطير الكاف في موضع نصب لأنها صفة مصدر محذوف وتقديره: خلقا مثل هيئة الطير. وهاء فيه إما أن تعود على الهيئة وهي الصورة بمعنى المهيأ، أو تعود على المخلوق لدلالة: أخلق عليه، أو تعود على الكاف في: كهيئة الطير لأنها بمعنى «مثل» .
ومصدقا منصوب على الحال من تاء جئتكم أي جئتكم مصدقا.

البلاغة:
ولم يمسسني بشر كناية عن الجماع، مثل الكناية عنه بالحرث واللباس والمباشرة.
ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم يوجد طباق بين لفظي لأحل وحرم.

المفردات اللغوية:
بكلمة منه المراد بها عيسى، وسمي بالكلمة لأنه وجد بكلمة كن فيكون.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٥٨/٣

المسيح لفظ معرب من العبرانية، وأصله: مشيحا لأنه مسح بالبركة أو بالدهن الذي يمسح به الأنبياء، وهو دهن طيب الرائحة. وعيسى: معرب يسوع بالعبرانية.

وجيها ذا جاه وكرامة في الدارين في الدنيا بالنبوة والآخرة بالشفاعة والدرجات العلا ومن المقربين عند الله في المهد مقر الصبي حين الرضاع وكهلا الكهل: الرجل التام السوي، وهو من بلغ الأربعين فأكثر قضى أراد شيئا الكتاب الكتابة والخط والحكمة العلم النافع وهو الذي يبصر الإنسان بفقه الأحكام وسر التشريع.

والتوراة كتاب موسى والإنجيل كتاب عيسى الذي أوحي إليه به.." (١)

"الإعراب:

خلقه من تراب جملة مفسرة للمثل، وهي موضع رفع خبر مبتدأ محذوف، كأنه قيل:

ما المثل؟ فقال: خلقه من تراب، أي المثل خلقه من تراب. ولا يجوز أن يكون وصفا لآدم لأن آدم معرفة، والجملة لا تكون إلا نكرة، والمعرفة لا توصف بالنكرة. ولا يجوز أيضا أن يكون حالا لأن خلقه فعل ماض، والفعل الماضي لا يكون حالا.

الحق من ربك الحق: خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هذا الحق من ربك، أو هو الحق، أي أمر عيسى.

وما من إله من: زائدة للتوكيد.

البلاغة:

الحق من ربك أتى بوصف الربوبية وأضافه إلى الرسول عليه الصلاة والسلام لتشريفه.

فلا تكن من الممترين هذا من باب الإثارة والإلهاب، لزيادة التثبيت.

المفردات اللغوية:

إن مثل عيسى المثل: الشأن الغريب والحال المدهشة. عند الله كمثل آدم أي كشأنه في خلقه من غير أم ولا أب، وهو من تشبيه الغريب بالأغرب، ليكون أوقع في النفس وأقطع لقول الخصم.

والمراد أن شبه عيسى وصفته في خلق الله إياه على غير مثال سبق، كشأن آدم في ذلك، ثم فسر هذا المثل بقوله: خلقه من تراب أي خلق قالبه وقدر أوضاعه وكون جسمه من تراب ميت أصابه الماء، فكان طينا لازبا لزجا. ثم قال له: كن بشرا، فكان، وكذلك عيسى قال له:

كن من غير أب فكان.

فلا تكن من الممترين الشاكين فيه، الامتراء: الشك. فمن حاجك جادلك من النصارى. ثم نبتهل نتضرع في الدعاء، وابتهل القوم: تلاعنوا، والبهلة: اللعنة. فنجعل لعنت الله على الكاذبين بأن نقول: اللهم العن الكاذب في شأن عيسى.

وقد دعا صلى الله عليه وسلم وفد نجران لذلك، لما حاجوه به، فقالوا: حتى ننظر في أمرنا، ثم نأتيك، فقال ذو رأيهم-

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٢٩/٣

مستشارهم، واسمه «العاقب» : «لقد عرفتم نبوته، وأنه ما باهل قوم نبيا إلا هلكوا» ، فودعوا الرجل وانصرفوا، فأتوا الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد خرج، ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي، وقال لهم: إذا دعوت، فأمنوا، فأبوا أن يلاعنوا وصالحوه على الجزية. رواه نعيم.." (١)

"ميثاق الأنبياء بتصديق بعضهم بعضا وأمرهم بالإيمان

[سورة آل عمران (٣) : الآيات ٨١ الى ٨٣]

وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين (٨١) فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون (٨٢) أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون (٨٣)

الإعراب:

لما: من قرأ بكسر اللام علقها بأخذ، وما بمعنى الذي. ومن فتح اللام جعلها لام الابتداء، وهي جواب لما دل عليه الكلام من معنى القسم لأن أخذ الميثاق إنما يكون بالأيمان والعهود، ويجوز حينئذ أن تكون «ما» بمعنى الذي أو شرطيه، فإذا كانت بمعنى «الذي» كانت مرفوعة مبتدأ، وآتيتكم: صلته، والعائد **محذوف تقديره**: آتيتكموه، وخبر المبتدأ: من كتاب وحكمة، ومن: زائدة، وقوله: ثم جاءكم رسول معطوف على الصلة، وعائده **محذوف تقديره**: ثم جاءكم رسول به.

وإذا كانت شرطية فهي في موضع نصب بآتيتكم، وآتيتكم في موضع جزم بما، وكذا ثم جاءكم. وقوله: لتؤمنن به جواب قسم مقدر ينوب عن جواب الشرط، وحينئذ لا تحتاج الجملة إلى عائد، ولهذا كان هذا الوجه أوجه عند كثير من المحققين، لعدم العائد في الجملة المعطوفة إذا كانت شرطية.

طوعا وكرها منصوبان على المصدر في موضع الحال، أي طائعين ومكرهين.

البلاغة:

لما آتيتكم التفات من الغيبة في قوله: النبيين إلى الحاضر.." (٢)

"سعداء وأشقياء، وسؤال المشركين عن ميقات الساعة، وتفويض أمرها إلى الله تعالى، لا إلى أحد حتى الرسول صلى الله عليه وسلم، وتأكيد حدوثها، وذهول المشركين من شدة هولها، ومعرفتهم أن مكثهم في الدنيا كمقدار العشي أو الضحى: فإذا جاءت الطامة الكبرى.. [الآيات: ٣٤- ٤٦] .

الحلف على وقوع البعث وأحوال المشركين فيه والرد على إنكارهم إياه

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٣/٢٤٥

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٣/٢٧٧

[سورة النازعات (٧٩) : الآيات ١ الى ١٤]

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا (١) والناشطات نشطا (٢) والسابحات سبحا (٣) فالسابقات سبقا (٤)

فالمدبرات أمرا (٥) يوم ترجف الراجفة (٦) تتبعها الرادفة (٧) قلوب يومئذ واجفة (٨) أبصارها خاشعة (٩)

يقولون أإنا لمردودون في الحافرة (١٠) أإذا كنا عظاما نخرة (١١) قالوا تلك إذا كرة خاسرة (١٢) فإنما هي زجرة واحدة (١٣) فإذا هم بالساهرة (١٤)

الإعراب:

والنازعات غرقا غرقا منصوب على المصدر، وكذلك نشطا وسبحا وسبقا كلها منصوبات على المصدر.

فالمدبرات أمرا أمرا منصوب إما لأنه مفعول به ل فالمدبرات أو بتقدير حذف حرف الجر، وتقديره: والمدبرات بأمر لأن التقدير ليس إلى الملائكة، وإنما هو إلى الله تعالى، فهي مرسلة بما يأمرها به.

وجواب القسم **محذوف تقديره**: لتبعثن، بدليل إنكارهم للبعث في قوله تعالى: أإنا لمردودون في الحافرة أو الجواب: يوم ترجف على تقدير حذف اللام، أي ليوم ترجف، وهذا ضعيف، أو الجواب: إن في ذلك لعبرة.

يوم ترجف الراجفة يوم: إما منصوب بفعل دل عليه قوله تعالى: قلوب." (١)

"أعمدة طوال منحوتة كمدينتهم، والصواب لم يوجد مثل تلك القبيلة في الطول والشدة والقوة كما قال تعالى: واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح، وزادكم في الخلق بصطة، فاذكروا آلاء الله، لعلكم تفلحون [الأعراف ٧/ ٦٩] ، وقال سبحانه: فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق، وقالوا: من أشد منا قوة، أولم يروا أن الله الذي خلقهم، هو أشد منهم قوة [فصلت ٤١/ ١٥] .

وجواب القسم المبدوء به في أول السورة **محذوف تقديره**: لتعذبن يا كفار أهل مكة وأمثالكم، وقد دل على الجواب هذه الآية: ألم تر كيف فعل ربك بعاد؟ وما بعدها.

وضمير لم يخلق مثلها على الصواب عائد على القبيلة، أي لم يخلق مثل عاد تلك القبيلة في البلاد، يعني في زمانهم، وليس على العماد لارتفاعها كما قال ابن زيد لأنه لو كان المراد ذلك لقال: التي لم يعمل مثلها في البلاد، وإنما قال: لم يخلق مثلها في البلاد «١» .

وثمود الذين جابوا الصخر بالواد أي وقبيلة ثمود قوم صالح عليه السلام الذين قطعوا الصخر ونحتوه، وبنوا بالأحجار بيوتا يسكنون فيها، وقصورا وأبنية عظيمة، في الحجر ما بين الشام والحجاز، أو وادي القرى، كما جاء في قوله تعالى: وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين [الشعراء ٢٦/ ١٤٩] ، وقوله سبحانه: وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين [الحجر ١٥/ ٨٢] .

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٣٢/٣٠

وفرعون ذي الأوتاد أي وحاكم مصر في عهد موسى عليه السلام، الذي هو صاحب المباني العظيمة، ومنها الأهرام التي بناها الفراعنة لتكون قبورا

---

(١) تفسير ابن كثير: ٤/ ٥٠٧." (١)

"وقيل: أرأيت إن كان المنهي على الهدى أو أمر بالتقوى؟ وأو: للتقسيم. أرأيت إن كذب الناهي النبي؟ وتولى عن الإيمان. ألم يعلم بأن الله يرى؟ أي ألم يدر بأن الله يرى ويشاهد ما يصدر منه، فيجازيه عليه؟ أي أعجب منه يا مخاطب من حيث نهيه عن الصلاة، ومن حيث إن المنهي عن الهدى آمر بالتقوى، ومن حيث إن الناهي مكذب متول عن الإيمان؟! والخطاب في قوله: أرأيت الذي ينهى للرسول صلى الله عليه وسلم على وجه التعجب.

وفيه أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول: «اللهم أعز الإسلام بعمر، أو بأبي جهل بن هشام»

وكأنه تعالى قال له: يا محمد كنت تظن أنه يعز به الإسلام، وهو ينهى عن الصلاة التي هي أول أركان الإسلام. وكان يلقب بأبي الحكم، فقيل له: كيف يليق به هذا اللقب، وهو ينهى العبد عن خدمة ربه، ويأمره بعبادة الجماد؟! وجواب شرط: إن كان على الهدى **محذوف تقديره**: إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى، ألم يعلم بأن الله يرى، أي فإن الله مجازيه.

كلا ردع للناهي. لئن لم ينته عما هو فيه أو عليه من الكفر، واللام: لام القسم. لنسفعا بالناصية لنأخذن بناصيته، ولنسحبنه بها إلى النار. والسفع: الجذب بشدة، والناصية: شعر الجبهة، والمراد بذلك: القهر والإذلال بأنواع العذاب. كاذبة خاطئة وصفها بالكذب والخطأ، والمراد صاحبها، بالإسناد المجازي للمبالغة. ناديه أي أهل ناديه، والنادي:

المجلس أو مكان اجتماع القوم للتحدث فيه، ولا يسمى ناديا حتى يكون فيه أهله.

سندع الزبانية ليجروه إلى النار، والزبانية الملائكة الغلاظ الشداد جمع زبنية وزبني، قال ابن عباس فيما ذكره أحمد: «لو دعا ناديه لأخذته الزبانية عيانا» . كلا ردع للناهي أيضا. لا تطعه يا محمد في ترك الصلاة، واثبت أنت على طاعتك. واسجد ودم على سجودك، وصل لله. واقترب تقرب إلى ربك بطاعته.

سبب النزول:

نزول الآية (٩) :

أرأيت الذي ينهى:

أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي، فجاءه أبو جهل، فنهاه، فأنزل الله: أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى إلى قوله: كاذبة خاطئة.." (٢)

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٢٥/٣٠

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٣٢٣/٣٠

"الكافر المنكر الجزاء الأخروي والمنافق المرائي بعمله وعقاب كل منهما

[سورة الماعون (١٠٧) : الآيات ١ الى ٧]

بسم الله الرحمن الرحيم

أرأيت الذي يكذب بالدين (١) فذلك الذي يدع اليتيم (٢) ولا يحض على طعام المسكين (٣) فويل للمصلين (٤) الذين هم عن صلاتهم ساهون (٥) الذين هم يراؤن (٦) ويمنعون الماعون (٧)

الإعراب:

أرأيت بالهمزة على الأصل، وهو في الأظهر عند ابن الأنباري من رؤية العين، لا من رؤية القلب، فيتعدى إلى مفعول واحد، وليس في الآية إلا مفعول واحد. وقرئ أرأيت بتخفيف الهمزة، بجعلها بين الهمزة والألف لأن حركتها الفتح. وقرئ رأيت بحذف الهمزة الأولى للتخفيف، كما حذف في المضارع، نحو «يرى» . وقال أبو حيان: الظاهر أن أرأيت هنا هي التي بمعنى أخبرني، فتتعدى لاثنين، أحدهما الذي والآخر **محذوف تقديره**: أليس مستحقا عذاب الله؟ أو: من هو؟

فويل للمصلين، الذين هم عن صلاتهم ساهون فويل مبتدأ: وللمصلين خبره. والذين صفة الخبر، وهم عن صلاتهم ساهون صلته. ولم تحصل الفائدة بالخبر، بل بما وقع صلة الصفة، وهو قوله ساهون وهذا يسمى الخبر الموطئ: وهو أن معتمد الفائدة إنما كان بصفة الخبر، لا بالخبر. مثل قوله تعالى: بل أنتم قوم، تجهلون [النمل ٢٧/ ٥٥] فإن قوله: أنتم مبتدأ، وقوم خبره، ومعتمد الفائدة على صفة الخبر، لا عليه، لأن قوله:

بل أنتم قوم لم تحصل به الفائدة، للعلم بأنهم قوم، وإنما حصلت الفائدة بقوله: تجهلون.

البلاغة:

أرأيت الذي يكذب بالدين استفهام يراد به تشويق السامع إلى الخبر والتعجيب منه.

فذلك الذي يدع اليتيم إيجاز بالحذف، حذف منه الشرط، أي إن أردت أن تعرفه فذلك الذي يدع اليتيم.." (١)

"فتح مكة

[سورة النصر (١١٠) : الآيات ١ الى ٣]

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا جاء نصر الله والفتح (١) ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا (٢) فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا (٣)

الإعراب:

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٣٠/٤٢١

إذا جاء نصر الله تقديره: إذا جاءك نصر الله، فحذف الكاف التي هي المفعول.

وجواب إذا إما قوله تعالى: فسبح بحمد ربك.. والفاء غير مانعة من هذا على ما عليه الجمهور، أو **محذوف تقديره**: إذا جاءك نصر الله والفتح، جاء أجلك، وهو العامل في إذا.

ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا يدخلون: جملة فعلية في موضع نصب على الحال من الناس وأفواجا: منصوب على الحال من واو يدخلون.

البلاغة:

إذا جاء نصر الله والفتح خاص بعد عام، فإن نصر الله يشمل جميع الفتوحات، قال الرازي: وهو الغلبة على قريش أو على جميع العرب، فعطف عليه فتح مكة تعظيما لشأنه.

ورأيت الناس عام أريد به الخاص، فلفظ الناس عام، والمراد به العرب.

دين الله هو الإسلام، وأضافه تعالى إليه تشريفا وتعظيما، مثل: بيت الله، وناقة الله. إنه كان توابا تواب: صيغة مبالغة على وزن (فعال) .

المفردات اللغوية:

نصر الله النصر: العون أو الإعانة على تحصيل المطلوب. والفتح تحصيل المطلوب الذي كان متعلقا أو موقوفا، أو الفصل بين الفريقين المتحاربين بانتصار أحدهما على الآخر، والمراد به هنا فتح مكة، فالفرق بين النصر والفتح: أن النصر كالسبب للفتح، فلهذا بدأ بذكر النصر، وعطف الفتح عليه.." (١)

"علي آيات لم ير مثلهن: قل: أعوذ برب الناس إلى آخر السورة، وقل: أعوذ برب الفلق إلى آخر السورة.

وقال: هذا حديث حسن صحيح، ورواه مسلم أيضا.

الاستعاذة من شر الشياطين

[سورة الناس (١١٤) : الآيات ١ الى ٦]

بسم الله الرحمن الرحيم

قل أعوذ برب الناس (١) ملك الناس (٢) إله الناس (٣) من شر الوسواس الخناس (٤)

الذي يوسوس في صدور الناس (٥) من الجنة والناس (٦)

الإعراب:

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٣٠/٤٤٨

من الجنة والناس إما بدل من شر الوسواس وتقديره: أعوذ برب الناس من شر الجنة والناس، وإما متعلق **بمحذوف تقديره**: الكائن من الجنة والناس، الذي يوسوس في صدور الناس. وفي يوسوس ضمير الجنة، وذكره لأنه بمعنى الجن، وكنى عنه مع التأخير لأنه في تقدير التقديم، كقوله تعالى: فأوجس في نفسه خيفة موسى [طه ٢٠/ ٦٧] فتقدم الضمير لأن موسى في تقدير التقديم، والضمير في تقدير التأخير.

البلاغة:

أعوذ برب الناس وما بعدها: الإضافة للتشريف والتكريم والاستعانة، فقد أضيف الرب إلى الناس لأن الاستعاذة من شر الموسوس في صدورهم، استعاذوا بربهم مالكهم وإلههم، كما يستعيذ العبد بمولاه إذا دهمه أمر. قال أبو حيان: والظاهر أن ملك الناس، إله الناس صفتان. وقال الزمخشري: عطف بيان للرب، فإن الرب قد لا يكون ملكا، والملك قد لا يكون إليها. برب الناس، ملك الناس، إله الناس إطناب بتكرار الاسم، زيادة في التكريم والعون، ومزيد البيان، والإشعار بشرف الإنسان.." (١)

"الإعراب:

ببكة صلة الذي، وتقديره: استقر ببكة. مباركا وهدى منصوبان على الحال من ضمير: استقر. مقام إبراهيم مبتدأ وخبره **محذوف تقديره**: من الآيات مقام إبراهيم.

وقيل: هو بدل من الآيات. ومن دخله معطوف على مقام. ويجوز كونه مبتدأ منقطعا عما قبله، وكان آمنا خبر المبتدأ. من استطاع إما بدل مجرور من الناس، وإما مرفوع بالمصدر وهو: حج البيت، وتقديره: أن يحج، ويجوز إضافة المصدر إلى المفعول، أو مرفوع على أن من شرطية مبتدأ، واستطاع: مجزوم بمن، وجواب الشرط **محذوف تقديره**، فعليه الحج.

والهاء في إليه إما عائدة على الحج أو على البيت.

البلاغة:

للذي ببكة حذف الموصول للتفخيم وتقديره: للبيت الذي ببكة.

ومن كفر وضع موضع «ومن لم يحج» تأكيدا لوجوبه. وكان إيجاب الحج بالجملة الاسمية للدلالة على الثبات والاستمرار.

وفي الآية تدرج من التعميم إلى التخصيص، ومن الإبهام إلى التبيين، ومن الإجمال إلى التفصيل.

المفردات اللغوية:

ببكة مكة، أبدلت ميمها باء، والعرب كثيرا ما تبدل الباء ميما وبالعكس، وسميت بذلك لأنها تبك أعناق الجبابرة، أي تدقها. مباركا أي ذا بركة وكثير الخيرات. وهدى للعالمين لأنه قبلتهم. آيات بينات علامات ودلائل. مقام إبراهيم موضع

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٣٠/٤٧٩

قيامه وعبادته، وفيه الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت، فأثر قدماه فيه، وبقي إلى الآن، مع تطاول الزمان، وتداول الأيدي عليه. وهو من الآيات البينات، التي منها تضعيف الحسنات فيه وأن الطير لا يعلوه. حج البيت الحج لغة: القصد، شرعا: قصد بيت الله الحرام للنسك.

سبيلا طريقا، فسره صلى الله عليه وسلم- فيما رواه الحاكم وغيره- بالزاد والراحلة. ومن كفر بالله أو بما فرضه من الحج. فإن الله غني عن العالمين عن الإنس والجن والملائكة وعن عبادتهم.

سبب النزول:

نزول آية ومن كفر:

أخرج سعيد بن منصور عن عكرمة قال: لما نزلت: ومن يبتغ غير الإسلام دينا الآية، قالت اليهود: فنحن مسلمون، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: «فرض الله على المسلمين حج البيت» ، فقالوا:." (١)

"ومهامه تقتضي مبادرة العرب خاصة والناس كافة إلى الإيمان برسالته واتباع شريعته، فهو من أقحاح العرب من بني إسماعيل، وهو معلم الكتاب والحكمة، وهو مزكي النفوس ومطهرها من أدناس الجاهلية وأرجاسها في العقيدة والأخلاق ونظام الحياة. وليس أدل على فضله من تحول العرب بدعوته من الجاهلية الجهلاء إلى نور العلم والعرفان.

بعض أخطاء المؤمنين في غزوة أحد وبعض قبائح المنافقين

[سورة آل عمران (٣) : الآيات ١٦٥ الى ١٦٨]

أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير (١٦٥) وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين (١٦٦) وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون (١٦٧) الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين (١٦٨)

الإعراب:

الذين قالوا لإخوانهم الذين: إما مرفوع على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هم الذين أو منصوب من ثلاثة أوجه: أن يكون وصفا للذين في قوله: وليعلم الذين نافقوا أو بدلا منهم، أو على تقدير: أعني.." (٢)

"الكافرون والأتقياء ومؤمنو أهل الكتاب وجزاء كل

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٤/ ١١

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٤/ ١٥٢

[سورة آل عمران (٣) : الآيات ١٩٦ الى ٢٠٠]

لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد (١٩٦) متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد (١٩٧) لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للأبرار (١٩٨) وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب (١٩٩) يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون (٢٠٠)

الإعراب:

متاع قليل خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: تقلبهم متاع قليل، وحذف لدلالة ما تقدم وهو قوله: لا يغرنك تقلب ...

تجري جملة فعلية في موضع رفع لأنها صفة لجنات، أو في موضع نصب على الحال من الضمير: لهم. خالدين منصوب على الحال من ضمير لهم نزلا منصوب على المصدر، والكلام عليه بمنزلة الكلام السابق على قوله: ثوابا.

خاشعين حال من ضمير يؤمن المرفوع أو من ضمير إليهم المجرور، أو من ضمير لا يشترون المرفوع، أي لا يشترون خاشعين.

اصبروا وصابروا: لا يجوز أن تدغم هذه الواو الساكنة في الواو المفتوحة التي بعدها لأنها واو الضمير، وهي تنزل منزلة ألف التثنية. وجاز الإدغام في عتوا عتوا كبيرا لأن الواو متصل، وأما واو اصبروا وصابروا فهو منفصل.

لعلكم تفلحون تفلحون: جملة فعلية في موضع رفع خبر: «لعل» .." (١)

"تدل على اثنين اثنين، وثلاث تدل على ثلاثة ثلاثة، ورباع تدل على أربعة أربعة. ويصح كونها منصوبا على الحال من فاعل طاب أو من مرجعه.

فواحدة أي فانكحوا واحدة، وهو جواب الشرط في قوله: فإن خفتم ألا تعدلوا وقرئ بالرفع على أنها خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: فهي واحدة، أو مبتدأ محذوف الخبر تقديره:

فامرأة واحدة تقنع، والأول أولى.

نحلة منصوب على المصدر نفسا منصوب على التمييز هنيئا مريئا: حالان من هاء فكلوه وهي تعود على شيء. والواو في فكلوه تعود على الأولياء أو على الأزواج.

المفردات اللغوية:

تقسطوا تعدلوا ولم تظلموا، من أقسط: عدل، مثل قوله تعالى: وأقسطوا إن الله يحب المقسطين. وأما قسط: فمعناه جار، قال تعالى: أما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا.

ما طاب لكم ما مال إليه القلب منهن. مثنى وثلاث ورباع هذه ألفاظ عدد معدولة عن اثنتين اثنتين، وثلاث ثلاث، وأربع أربع فإن خفتم ألا تعدلوا فيهن بالنفقة والقسم في المبيت والمعاملة فواحدة أي انكحوا واحدة أو ما ملكت أيمانكم اقتصروا

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٤/ ٢١٢

على ما ملكتم من الإماء، إذ ليس لهن من الحقوق ما للزوجات.
ذلك أي نكاح الأربع فقط أو الواحدة أو التسري أدنى أقرب إلى ألا تعدلوا تجوروا، أي ذلك أقرب إلى عدم العول والجور. وآتوا أعطوا صدقاتهن مهورهن، جمع صدقة نحلة عطية وهبة عن طيب نفس فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا تمييز محول عن الفاعل، أي طابت أنفسهن لكم عن شيء من الصداق، فوهبنه لكم هنيئا مريئا الهنيء: ما يستلذه الآكل، والمريء: ما تحسن عاقبته وهضمه وتغذيته، أي أنه محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم في الآخرة.

سبب النزول:

نزول الآية (٣) :

وإن خفتم: روى الصحيحان والنسائي والبيهقي وغيرهم عن عروة بن الزبير أنه سأل خالته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عن هذه الآية." (١)

"وإن كان رجل يورث كلالة كان هنا تامة، ورجل: فاعل، ويورث: جملة فعلية صفة رجل، وكلالة: منصوب من أربعة أوجه: إما حال من ضمير يورث، وإما تمييز، والمراد بالكلالة في هذين الوجهين: الميت، وإما صفة مصدر **محذوف تقديره**: يورث وراثة كلالة، والمراد بالكلالة في هذا الوجه: المال، وإما خبر كان، والمراد بالكلالة في هذا الوجه اسم الورثة. وتقديره: ذا كلالة. غير مضار حال من ضمير يوصى.
وصية منصوب على المصدر. وقوله: وله أخ يعود على الرجل، وهذا في العطف بأو جائز.

البلاغة:

يوجد طباق في لفظ (الذكر) والأنثيين، وفي آباؤكم وأبناؤكم. ويوجد جناس اشتقاق في وصية يوصي، وهناك إطناب في من بعد وصية توصون بها أو دين ومن بعد وصية يوصين بها أو دين للتأكيد. وقوله: عليم حليم للمبالغة.

المفردات اللغوية:

يوصيكم أي يأمركم الله ويفرض عليكم. والوصية: ما تعهد به إلى غيرك من العمل في المستقبل، أي أمر له حظ نصيب. عليما بخلقه. حكيما فيما دبره لهم. كلالة مصدر وهو الإعياء، ثم استعمل في القرابة البعيدة غير قرابة الأصول والفروع، وهو من لا والد له ولا ولد أي له قرابة فقط من الحواشي. عليم بما دبره لخلقه من الفرائض. حليم بتأخير العقوبة عمن خالفه.

سبب النزول: نزول الآية (١١) :

يوصيكم الله:

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٤/٢٣٢

أخرج الأئمة الستة عن جابر بن عبد الله قال: عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في بني سلمة ماشيين، فوجدني النبي صلى الله عليه وسلم لا أعقل شيئا، فدعا بماء فتوضأ، ثم رش علي، فأفقت، فقلت: ما تأمرني أن أصنع في مالي، فنزلت: يوصيكم الله في أولادكم.

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم عن جابر قال: جاءت امرأة." (١)

"الإعراب:

ويقولون طاعة طاعة: خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: أمرنا طاعة.

بيت طائفة ذكر الفعل لتقدمه ولأن تأنيث الفاعل غير حقيقي، أي أن تأنيث الطائفة مجازي غير حقيقي، ولأنها في معنى الفريق والفوج.

البلاغة:

أفلا يتدبرون القرآن استفهام يراد به الإنكار.

المفردات اللغوية:

تولى أعرض عن طاعته. حفيظا حافظا لأعمالهم، بل نذيرا، وإلينا أمرهم.

فنجازيهم، وهذا قبل الأمر بالقتال.

طاعة أي يقول المنافقون: أمرنا طاعة لك. برزوا خرجوا. بيت طائفة أضمرت طائفة، أو دبرت جماعة منهم ليلا رأيا غير الذي قالوه لك، أو زورت وسوت خلاف ما قلت وما أمرت به، أو خلاف ما قالت وما ضمنت من الطاعة لأنهم أضمروا الرد لا القبول، والعصيان لا الطاعة، وإنما ينافقون بما يقولون ويظهرون.

والله يكتب ما يبيتون يأمر بكتب ما يبيتون في صحائفهم، ليجازوا عليه. فأعرض عنهم بالصفح. وتوكل على الله ثق به، فإنه كافيك. وكفى بالله وكيلا مفوضا إليه.

أفلا يتدبرون القرآن يتأملون القرآن وينظرون ما فيه من المعاني البديعة، فمعنى تدبر القرآن: تأمل معانيه والتبصر بما فيه. اختلافا كثيرا تناقضا في معانيه، وتباينا في نظمه وبلاغته، فكان بعضه بالغا حد الإعجاز، وبعضه قاصرا عنه يمكن معارضته، وبعضه إخبارا بغيب." (٢)

"بالتوبة، وقد تاب آدم عليه السلام وأنهى المشكلة وتقبل الله توبته: فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم [البقرة ٢/ ٣٧] ولا يقبل عاقل قضية الفداء وإباحة ارتكاب المعاصي لأتباع المسيح لأن المسيح صلب تكفيرا لخطاياهم.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٧١/٤

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٦٨/٥

ثم حسم تعالى القول في شأن المسيح، فأبان أن كل أحد من أهل الكتاب عند ما يدركه الموت ينكشف له الحق في أمر عيسى، فيؤمن به إيمانا صحيحا حقا لا انحراف فيه، فيعلم اليهودي أنه رسول صادق غير كذاب، ويعلم النصراني أنه بشر ليس بإله ولا ابنا للإله.

وقوله تعالى: ليؤمنن به جملة قسمية واقعة صفة لموصوف **محذوف تقديره**: وإن من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن به، ونحوه: وما منا إلا له مقام معلوم [الصافات ٣٧/ ١٦٤] وإن منكم إلا واردها. [مريم ١٩/ ٧١] والمعنى: وما من اليهود والنصارى أحد إلا ليؤمنن قبل موته بعيسى وبأنه عبد الله ورسوله، يعني إذا عاين الموت قبل أن تزهق روحه، حين لا ينفعه إيمانه لانقطاع وقت التكليف «١» ، ولأن كل أحد ينجلي له ما كان جاهلا به، فيؤمن به، ولكن لا يكون ذلك إيمانا نافعا له إذا كان قد شاهد الملك «٢» .

ويوم القيامة يشهد عيسى على اليهود بأنهم كذبوه، وعلى النصارى بأنهم دعوه «ابن الله» فتظهر حقيقة حاله، كما قال تعالى عنه: ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم [المائدة ٥/ ١١٧] أي يشهد للمؤمنين منهم بالإيمان وعلى الكافر بالكفر لأن كل نبي شهيد على أمته كما قال تعالى: فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد، وجئنا بك على هؤلاء شهيدا [النساء ٤/ ٤١]

---

(١) الكشاف: ١/ ٤٣٧

(٢) تفسير ابن كثير: ١/ ٥٧٧." (١)

"مسارعة المنافقين واليهود إلى الكفر وموقف اليهود من أحكام التوراة

[سورة المائدة (٥) : الآيات ٤١ الى ٤٣]

يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم (٤١) سماعون للكذب أكالون للسحت فإن جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين (٤٢) وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين (٤٣)

الإعراب:

سماعون للكذب إما مبتدأ وخبره: من الذين هادوا أو صفة لموصوف **محذوف تقديره**: فريق سماعون، أو خبر مبتدأ **محذوف**

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٦/ ٢٢

تقديره: هم سماعون للكذب. وقد تزاد اللام في المفعول، كقوله تعالى: للذين هم لربهم يرهبون [الأعراف ٧/ ١٥٤] . وقوله: إن كنتم للرءيا تعبرون [يوسف ١٢/ ٤٣] .." (١)

"أمر الرسول بتبليغ الوحي وعصمته من الناس ودعوة أهل الكتاب للإيمان برسالته

[سورة المائدة (٥) : الآيات ٦٧ الى ٦٩]

يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين (٦٧) قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين (٦٨) إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٦٩)

الإعراب:

والصابئون: مبتدأ خبره محذوف تقديره كذلك والنية به التأخير عما في حيز: إن ومعمولها، كأنه قيل: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا، والصابئون كذلك (الكشاف: ١/ ٤٧٤) أو أنه مبتدأ وخبره: من آمن بالله واليوم الآخر (ابن الأنباري:

١/ ٣٠٠) . وقيل: إنه معطوف على الضمير المرفوع في هادوا وهو ضعيف لأن العطف على المضمر المرفوع المتصل لا يجوز من غير فصل ولا تأكيد.

البلاغة:

لستم على شيء تعبير فيه غاية التحقير والتصغير.

وما أنزل إليكم من ربكم أضاف كلمة الرب إليهم تلطفا معهم في الدعوة.

فلا تأس على القوم الكافرين وضع الظاهر الكافرين موضع الضمير «عليهم» لإظهار مدى رسوخهم في الكفر.

المفردات اللغوية:

يا أيها الرسول بلغ أي بلغ جميع ما أنزل إليك، غير مراقب في تبليغه أحدا، ولا خائف." (٢)

"حال من هاء به والضمير يعود للجزاء. بالغ الكعبة صفة لهدي وهو نكرة لأن الإضافة فيه في نية الانفصال لأن التنوين فيه مقدر وتقديره: بالغا الكعبة.

أو كفارة: عطف على جزاء. طعام مساكين إما بدل من كفارة، أو خبر مبتدأ محذوف تقديره: أو كفارة هي طعام.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٦/١٩٠

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٦/٢٥٧

صياما تمييز منصوب.
متاعا لكم منصوب على المصدر لأن قوله تعالى: أحل لكم صيد البحر وطعامه بمعنى: أمتعتكم به إمتاعا، فأقيم متاعا مقامه لأنه في معناه.

المفردات اللغوية:
ليبلونكم ليختبرنكم، والابتلاء: الاختبار. تناله أيديكم أي يكون في متناول اليد، وهو صغار الصيد. ورماحكم أي تصطاده الرماح وهو كبار الصيد، وكان ذلك بالحديبية وهم محرمون، فكانت الوحش والطير تغشاهم في رحالهم، والمراد به كثرة الصيد وسهولة أخذه.
ليعلم الله يظهر علمه. حرم محرمون بحج أو عمرة. فجزاء فعليه جزاء.
مثل ما قتل من النعم أي شبهه في الخلقة، والنعم: الأنعام وهي الإبل والبقر والغنم. ذوا عدل منكم رجلان عادلان لهما فطنة يميزان بها أشبه الأشياء به، وقد حكم ابن عباس وعمر وعلي رضي الله عنهم في النعامة ببدنة، وابن عباس وابن عمر وابن عوف في الظبي بشاة، وحكم بالشاة أيضا ابن عباس وعمر وغيرهما في الحمام لأنه يشبهها.
بالغ الكعبة أي يبلغ به الحرم، فيذبح فيه ويتصدق به على مساكين الحرم، ولا يجوز أن يذبح حيث كان.
أو كفارة طعام مساكين أي، أو عليه كفارة غير الجزاء وإن وجده هي طعام مساكين من غالب قوت البلد: ما يساوي قيمة الجزاء، لكل مسكين مد. أو عدل مساو له مما يدرك بالعقل، وبكسر العين: مساو له مما يدرك بالحس.
وبال أمره ثقل جزاء أمره الذي فعله، أي عاقبة أمره الثقيلة عفا الله عما سلف من قتل الصيد قبل تحريمه. عزيز غالب على أمره. ذو انتقام أي ينتقم ممن عصاه.
أحل لكم صيد البحر أبيح لكم أيها الناس حلالا كنتم أو محرمين، وصيد البحر: ما يصاد منه مما يعيش فيه عادة، والمراد بالبحر: الماء الكثير الذي يعيش فيه السمك كالأنهار والآبار والبرك ونحوها، أي أحل لكم أن تأكلوا صيد البحر، وهو ما لا يعيش إلا فيه كالسمك، بخلاف ما يعيش فيه." (١)
"مكانة البيت الحرام والشهر الحرام وشأن الهدي والقلائد

[سورة المائدة (٥) : آية ٩٧]
جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم (٩٧)

الإعراب:

---
(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٤٩/٧

البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح، لا على جهة التوضيح، كما تجيء الصفة كذلك قياما مفعول جعل الثاني.

ذلك لتعلموا: ذلك إما مرفوع على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: الأمر كذلك.

وإما منصوب على تقدير: فعل ذلك لتعلموا.

البلاغة:

الهدي والقلائد أي البدن ذوات القلائد، وهو عطف خاص على عام لأن الثواب فيها أكثر، وبهاء الحج معها أظهر، على حد تعبير الزمخشري (الكشاف: ١/ ٤٨٥- ٤٨٦) .

المفردات اللغوية:

جعل الله إما جعلا تكوينيا خلقيا أو تشريعيا الكعبة هي البيت المربع المرتفع، الذي بناه إبراهيم وإسماعيل بمكة عليهما السلام، وسميت كعبة لعلوها وارتفاع شأنها وتربيعها، وأكثر بيوت العرب مدورة.

قياما للناس ما يقوم به أمرهم ويصلح شأنهم من أمر دينهم بالحج إليه، ودنياهم بتوفير الأمن فيه لداخله وعدم التعرض له، وجبي ثمرات كل شيء إليه. والشهر الحرام أي الأشهر الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب، قياما لهم بأمنهم من القتال فيها والهدي ما يهدي إلى الحرم من الأنعام توسعة على فقرائه والقلائد أي ذوات القلائد من الهدي: وهي الأنعام التي كانوا يضعون القلادة على أعناقها إذا ساقوها هديا، وخصها بالذكر لعظم شأنها. والهدي والقلائد قيام للناس بأمن صاحبهما من التعرض له ذلك لتعلموا.. الجعل المذكور لجلب المصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه بما هو في الوجود وما هو كائن.." (١)

"أو آخران من غيركم معطوف على قوله: اثنان. تحبسونهما جملة فعلية في موضع رفع لأنها صفة آخران.

إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت: اعتراض بين الصفة والموصوف، واستغنى عن جواب اثنان بما تقدم من الكلام: لان معنى اثنان ذوا عدل منكم في معنى الأمر، وإن كان لفظه لفظ الخبر. واستغنى عن جواب إذا أيضا بما تقدم من الكلام وهو قوله: شهادة بينكم لأن معناه: ينبغي أن يشهدوا إذا حضر أحدكم الموت. فيقسمان بالله الفاء فيه لعطف جملة على جملة، ويجوز أن يكون جواب شرط لأن تحبسونهما في معنى الأمر، فهي جواب الأمر الذي دل عليه الكلام، كأنه قال: «إن حبستموهما أقسما» .

لا نشتري به ثمنا جواب لقوله: فيقسمان لأن أقسم يجاب بما يجاب به القسم.

والهاء في مصيبة تعود على الشهادة، إلا أنه عاد الضمير بالتذكير، لأنها في المعنى: قول، والحمل على المعنى كثير في كلامهم.

فآخران: إما خبر مبتدأ مقدر وهو الأوليان، وتقديره: فالأوليان آخران. ويقومان:

صفة فآخران. وإما خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: فالشاهدان آخران، والأوليان بدل من ضمير يقومان. وإما مبتدأ، ويقومان:

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٧/ ٧٠

صفة له، والأوليان: خبره. ومعنى الأوليان: الأقربان إلى الميت.

لشهادتنا اللام: جواب لقوله: فيقسمان بالله لأن أقسم يجاب بما يجاب به القسم.

أن يأتوا: في موضع نصب على تقدير حذف حرف الجر، وتقديره: أدنى بأن يأتوا.

البلاغة:

شهادة بينكم جملة خبرية لفظا، إنشائية معنى، يراد بها الأمر، أي ليشهد بينكم.

المفردات اللغوية:

شهادة هي إخبار عن علم بواقعة بواسطة الحس البصري (المشاهدة) أو السمعي إذا حضر أحدكم الموت أي أسبابه، وقوله: شهادة بينكم ... اثنان خبر بمعنى الأمر اي ليشهد اثنان عدلان، وإضافة شهادة لبين على الاتساع أو آخران من غيركم أي من غير ملتكم ضربتم في الأرض سافرتم لأن المسافر يضرب الأرض برجليه تحبسونهما توقفونهما، وهي صفة: آخران من بعد الصلاة صلاة العصر واعتبارها للتغليظ فيقسمان يحلفان إن." (١)

"الإعراب:

ولا نكذب ... ونكون النصب فيهما بتقدير أن، لتكون مع الفعل مصدرا، فتعطف بالواو مصدرا على مصدر، وتقديره: يا ليت لنا ردا وانتفاء من التكذيب وكونا من المؤمنين. والنصب على أنه جواب التمني لأن التمني ينزل منزلة الأمر والنهي والاستفهام في نصب الفعل المضارع بأن مضمرة.

ويجوز فيهما الرفع: إما عطفا على نرد فجعل كله مما يتمناه الكفار يوم القيامة، فيكونون قد تمنوا ثلاثة أشياء وهي: أن يردوا، وألا يكونوا قد كذبوا، وأن يكونوا من المؤمنين.

وإما الرفع على القطع والاستئناف، فإنه يجوز في جواب التمني الرفع على العطف والاستئناف، فلا يدخلان في التمني، وتقديره: يا ليتنا نرد، ونحن لا نكذب، ونحن نكون من المؤمنين.

ويجوز رفع نكذب ونصب نكون والرفع على ما تقدم من العطف على نرد. والنصب يكون على جواب التمني على ما تقدم، فيكون داخلا في التمني.

البلاغة:

وإنهم لكاذبون تأكيد بمؤكدين هما: «إن» و «اللام» للإشارة إلى أن الكذب طبيعتهم.

المفردات اللغوية:

إذ وقفوا عرضوا، يقال: وقف على الشيء: عرفه وتبينه وجواب لو **محذوف تقديره** في آخر الآية: لرأيت هولا أو عجبا أو

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٧/٩٦

مشقات ونحو ذلك. بدا لهم ظهر لهم يخفون من قبل يكتمون، بقولهم: والله ربنا ما كنا مشركين، بشهادة جوارحهم لعادوا لما نهوا عنه من الشرك وإنهم لكاذبون في وعدهم بالإيمان وقالوا أي منكرو البعث إن هي ما هي بمبعوثين بعث الموتى: نشرهم ليوم البعث، أي القيامة. ونشر الميي: عاش بعد الموت.

المناسبة:

لما ذكر الله تعالى صفة من ينهى عن متابعة الرسول عليه الصلاة والسلام، وينأى عن طاعته ويبتعد عنه، بأنهم يهلكون أنفسهم، شرح كيفية ذلك الهلاك بهذه الآية، وصدور بعض التمنيات منهم بالعودة إلى الدنيا ليعملوا صالح الأعمال، ولكن الله كذبهم فيما يقولون.." (١)

"السموات، أو على الهاء في واتقوه، أو لأنه ظرف وقع خبرا عن المبتدأ وهو: قوله الحق وتقديره: قوله الحق يوم يقول. وقوله: مبتدأ وبالحق: صفته، ويوم يقول: خبره أي مستقر يوم يقول، أو منصوب بتقدير فعل هو: واذكر يوم يقول. وكن فيكون، أي: فهو يكون، ولهذا كان مرفوعا.

يوم ينفخ في نصبه وجهان: إما بدل من قوله: يوم يقول، أو متعلق بقوله:

وله الملك أي وثبت له الملك يوم ينفخ.

عالم الغيب مرفوع لأنه صفة الذي خلق السماوات أو على تقدير مبتدأ **محذوف تقديره**: هو عالم الغيب، أو حملا على المعنى، وتقديره: ينفخ فيه عالم الغيب، كأنه قال: يوم ينفخ. ويجوز الجر بدلا من هاء قوله.

البلاغة:

أندعوا من دون الله الاستفهام للإنكار. ونرد على أعقابنا عبر بالرد على الأعقاب عن الشرك لزيادة تقبيح الفعل وتشنيعه.

وإن تعدل كل عدل بينهما جناس اشتقاق.

ما لا ينفعنا ولا يضرنا وعالم الغيب والشهادة بينهما طباق.

المفردات اللغوية:

أندعوا أنعبد. ما لا ينفعنا بعبادته. ولا يضرنا بتركها وهو الأصنام.

ونرد على أعقابنا نرجع مشركين، والمقصود بهذا التعبير كل رجوع وتحول مذموم. استهوته الشياطين أضلته وذهبت بعقله وهواه، وكانت العرب تزعم أن الجنون من تأثير الجن، وأن الجن تظهر لهم في القفار وتتلون بألوان مختلفة وتذهب بالعقل، فيهيم على وجهه حتى يهلك، وهذه الشياطين التي تتلون تسمى الغيلان والأغوال والسعالى. حيران متحيرا تائها لا يدري أين يذهب. له أصحاب رفقة. يدعونه إلى الهدى أي ليهدوه الطريق، يقولون له:

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٧٢/٧

ائتنا فلا يجيبهم فيهلك. هدى الله هو الإسلام وما عداه ضلال. لنسلم بأن نسلم أو أمرنا كي نسلم، والإسلام: الإخلاص. وأن أي بأن أقيموا الصلاة. تحشرون تجمعون يوم القيامة للحساب. ويوم يقول: كن فيكون هو يوم القيامة يقول للخلق: قوموا فيقوموا.

قوله الحق الصدق الواقع لا محالة. الصور لغة: القرن وهو كالبوق ينفخ فيه فيصعق من في السموات والأرض، ثم ينفخ فيه أخرى، فإذا هم قيام ينظرون. والمراد هنا النفخة الثانية من." (١)

"الإعراب:

شركاء الجن شركاء: منصوب لأنه مفعول أول. والجن: مفعول ثان.

واللام في لله تتعلق بشركاء. ويجوز أن نجعل الجن بدلا من شركاء، واللام في لله تتعلق ب (جعل) . أو قرئ الجن بالرفع على أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هم الجن.

المفردات اللغوية:

وخرقوا مثل اختلفوا، والخرق والاختلاق للكلام: ابتداع الكذب. وأما الخلق: فهو فعل الشيء بتدبير ورفق. وأما الإبداع فهو إنشاء الشيء بلا اقتداء بأحد، والبديع من أسمائه تعالى:

أي مبدع الأشياء ومحدثها على غير مثال سابق، ومنه البدعة في الدين لأنه لا نظير لها فيما سلف.

لا تدركه الأبصار أي لا تراه، والإدراك: اللحاق والوصول إلى الشيء، والبصر: حاسة الرؤية، اللطيف الرفيق بعباده وأوليائه الخبير بشؤون خلقه.

المناسبة:

بعد أن ذكر تعالى البراهين الخمسة على ثبوت الألوهية، وكمال القدرة والرحمة، ذكر عقب ذلك أن من الناس من أثبت لله شركاء من عالم الجن، أو من اختراع نسل له من البنين والبنات.

التفسير والبيان:

هذه الآيات رد على مشركي العرب الذين عبدوا مع الله غيره، وأشركوا به في عبادته أن عبدوا الجن، فجعلوهم شركاء له في العبادة، وأما عبادتهم الأصنام فلم تكن إلا بطاعة الجن وأمرهم إياهم بذلك، كقوله تعالى: إن يدعون من دونه إلا إناثا، وإن يدعون إلا شيطانا مريدا. لعنه الله، وقال: لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا. ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام، ولآمرنهم فليغيرن خلق الله، ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر." (٢)

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٥٣/٧

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٣١٣/٧

"ج- وذهب الجمهور (أبو حنيفة ومالك وأحمد) إلى أن متروك التسمية عمدا حرام لا يؤكل وهو ميتة، ويحل أكل متروك التسمية سهوا، أو كان الذابح المسلم أخرس أو مستكرها.

وأضاف الحنابلة: من ترك التسمية على الصيد ولو سهوا، لم يؤكل، أي أن التسمية على الذبيحة تسقط بالسهو، وعلى الصيد لا تسقط.

ودليل الجمهور: قوله تعالى: ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه، وإنه لفسق

وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: «ما أنهر الدم، وذكر اسم الله عليه فكل»

وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «تسمية الله في قلب كل مسلم»

والناسي ليس بتارك للتسمية، بل هي في قلبه، فيكون متروك التسمية عمدا حراما، ومتروك التسمية سهوا ليس مما لم يذكر اسم الله عليه، ولم يلحق العامد بالناسي لأنه بترك التسمية عمدا كأنه نفى ما في قلبه.

مثل المؤمن المهتدي والكافر الضال

[سورة الأنعام (٦) : الآيات ١٢٢ الى ١٢٣]

أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون (١٢٢) وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون (١٢٣)

الإعراب:

أومن كان ميتا فيه مضاف **محذوف تقديره**: أو مثل من كان ميتا، بدليل: كمن." (١)

"كنا

: إن مخففة من الثقيلة عند البصريين واسمها محذوف، وتقديره: وإنا كنا، واللام هي الفارقة بينها وبين النافية. وذهب الكوفيون إلى أنها بمعنى «ما» واللام بمعنى: إلا، وتقديره: وما كنا عن دراستهم إلا غافلين.

البلاغة:

يصدفون عن آياتنا وضع الظاهر موضع الضمير: عنها لتبيان قباحة طغيانهم.

المفردات اللغوية:

ثم آتينا موسى الكتاب التوراة، وثم لترتيب الأخبار. تماما للنعمة.

على الذي أحسن بالقيام به. وتفصيلا بيانا. لكل شيء يحتاج إليه في الدين.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٨/٢٦

لعلهم أي بني إسرائيل. بلقاء ربهم بالبعث. وهذا القرآن. فاتبعوه يا أهل مكة بالعمل بما فيه. واتقوا الكفر. أن تقولوا لئلا تقولوا. طائفتين من قبلنا هم اليهود والنصارى. وإن كنا إن: مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي إنا كنا، والأصل: وإنه كنا عن دراستهم غافلين، على أن الهاء ضمير الشأن. عن دراستهم قراءتهم وعلمهم أي لم نعرف مثل دراستهم. لغافلين لعدم معرفتنا لها إذ ليست بلغتنا.

لكنا أهدى منهم لحدة أذهاننا، وثقابة أفهامنا، وغزارة حفظنا لأيام العرب، ووقائعها. وخطبها، وأشعارها، وأسجاعها، على أنا أميون. بينة البيان والبينة: ما به يظهر الحق. وهدى ورحمة لمن اتبعه. فمن أي لا أحد. وصدف عنها أعرض ومنع الناس عنها. سوء العذاب أي أشده.

المناسبة:

بعد أن ذكر الله الوصايا العشر، أخبر عن الغاية من إنزال التوراة على موسى عليه السلام لاشتهارها عند مشركي العرب وسماعهم أخبارها، ثم ذكر مكانة القرآن وكونه كتاب هداية، وأعمل بوجوب اتباعه، ورد على عذر المشركين بعدم الانقياد له، مما لا يصلح عذرا بعد جعل القرآن مباركا كثير الخير والفضل.

التفسير والبيان:

في الكلام شيء **محذوف تقديره**: لفظ «قل» أي قل يا محمد الرسول لهؤلاء." (١)

"اتباع القرآن الكريم

[سورة الأعراف (٧) : الآيات ١ الى ٣]

بسم الله الرحمن الرحيم

المص (١) كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين (٢) اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون (٣)

الإعراب:

كتاب أنزل إليك كتاب إما خبر المص على قول من جعله مبتدأ، أي أنا الله أفصل، وإما خبر مبتدأ محذوف، تقديره: هذا كتاب، والثاني أولى.

لتنذر به وذكرى للمؤمنين اللام متعلقة بأنزل، وتقديره: كتاب أنزل إليك لتنذر به، وفصل بينهما بقوله: فلا يكن في صدرك حرج منه. وذكرى إما مرفوع عطفا على كتاب، أو خبر مبتدأ تقديره: هذه ذكرى وإما منصوب عطفا على موضع لتنذر به أي إنذارا وذكرى، أو عطفا على موضع هاء به وإما مجرور عطفا على لتنذر بمعنى:

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٨/١٠٧

للإنذار والذكرى.

قليلا ما تذكرون قليلا منصوب بفعل تذكرون، وما زائدة، وتقدير النصب من وجهين: إما لأنه صفة لمصدر **محذوف تقديره**: تذكرون تذكرا قليلا، أو لأنه صفة لظرف زمان محذوف، تقديره: زمانا قليلا.

البلاغة:

حرج منه أي ضيق من تبليغه، ففيه حذف مضاف.

من ربكم وصف الربوبية مع الإضافة لضمير المخاطبين فيه إشعار بمزيد اللطف بهم، وترغيب في امتثال الأوامر.

المفردات اللغوية:

المص تقرأ كما تقرأ الحروف الأبجدية، أي ألف، لام، ميم، صاد، وقد ذكرت في أول سورة البقرة ومثلها آل عمران: أن هذه الحروف المقطعة يراد من افتتاح السور بها الإشارة إلى أن القرآن الكريم مركب من هذه الحروف العربية وأمثالها، فهل يستطيع العرب المعروفون بالفصاحة." (١)

"حالين: ينادون أصحاب الجنة ويسلمون عليهم ويتأملون دخول الجنة فضلا من الله ورحمة، وهم لم يدخلوها بعد، ولكنهم يعلمون أنهم يدخلون. ويرون أهل النار فجأة من غير قصد ولا رغبة، فيسألون الله تذللا وتضرعا ألا يجعلهم معهم، وقد علموا أنه لا يجعلهم معهم.

وأصحاب الأعراف: هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، في رأي جماعة من الصحابة والتابعين، قال ابن عطية:

وفي مسند خيثمة بن سليمان حديث عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «توضع الموازين يوم القيامة، فتوزن الحسنات والسيئات، فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال صؤابة «١» ، دخل الجنة ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال صؤابة دخل النار. قيل:

يا رسول الله، فمن استوت حسناته وسيئاته؟ قال: أولئك أصحاب الأعراف لم يدخلوها وهم يطمعون» .

المناظرة بين أصحاب الأعراف وأصحاب النار

[سورة الأعراف (٧) : الآيات ٤٨ الى ٤٩]

ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون (٤٨) أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون (٤٩)

الإعراب:

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٣٦/٨

أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة الهمزة في أهؤلاء: همزة الاستفهام، وهؤلاء: مبتدأ، والذين: خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: أهؤلاء هم الذين أقسمتم عليهم،

---

(١) الصؤابة: بيض القملة.." (١)

"ما أرسلت به من التكاليف الإلهية، وأنا لكم ناصح فيما أدعوكم إليه، أمين فيما أبلغكم إياه، فلا أكذب على الله.

وهذه هي صفات الرسل: التبليغ والنصح والأمانة.

ولا تعجبوا أن بعث الله إليكم رسولا من أنفسكم لينذركم أيام الله ولقاءه، بل احمدوا الله على ذاكم. فقوله: أوعجبتم معطوف على **محذوف تقديره:**

أكذبتم وعجبتم من إنزال وحيه بتذكيركم وعظتكم على لسان رجل منكم، لينذركم عقابه ويحذركم من بأسه؟! واذكروا فضل الله عليكم ونعمته، إذ جعلكم ورثة نوح، ومنحكم طولا في القامة وقوة في الجسد تفوق أمثالكم من أبناء جنسكم.

واذكروا آلاء الله، أي نعمه ومننه عليكم، واشكروه عليها بإخلاص العبادة وترك الشرك به لتفوزوا بجنان الخلد والنعيم الأبدي.

فردوا عليه متمردين بقولهم: أجئتنا لأجل أن نعبد الله وحده، ونفرده بالتعظيم، ونترك ما كان عليه آباؤنا من اتخاذ الأصنام شركاء معه؟ أي أنهم أنكروا عليه دعوته، واستبعدوا اختصاص الله وحده بالعبادة، وترك دين الآباء في اتخاذ الأصنام شركاء معه، حبا لما نشؤوا عليه، وإلفا لما يتدين به آباؤهم.

وازدادوا طغيانا وعنادا وإنكارا على هود عليه السلام، بل اشتطوا في الحماقة والتحدي فطلبوا إنزال العذاب عليهم على ترك الإيمان به، قائلين: فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين أي استعجل إنزال العذاب علينا إن كنت صادقا في تهديدك ووعيدك.

فأجابهم هود عليه السلام: إنه قد وجب عليكم وحق بمقالتكم هذه من ربكم عذاب وسخط وطرد من رحمته، أو قد نزل عليكم، جاعلا المتوقع الذي لا بد من نزوله بمنزلة الواقع، وقد كان عذابهم ريحا صرصرا (شديدة الصوت) عاتية تلقي." (٢)

"وسرد أحداث معركة بدر الكبرى، ثم بيان إحباط مكائد المشركين ومؤامراتهم على قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو حبسه أو إخراجه من مكة.

السؤال عن حكم قسمة الغنائم وبيان أوصاف المؤمنين

[سورة الأنفال (٨) : الآيات ١ الى ٤]

بسم الله الرحمن الرحيم

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢١٨/٨

(٢) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٦٤/٨

يسئلونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين (١) إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون (٢) الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون (٣) أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم (٤)

الإعراب:

ذات بينكم ذات: مفعول به، وهو مضاف، وبينكم: مضاف إليه، وأصل ذات:

ذوية، فحذفوا اللام التي هي الياء، كما حذفت من المذكر في «ذو» فإن أصله: ذو، فلما حذفت الياء من ذوية، فتحركت الواو، وانفتح ما قبلها، فقلبت ألفا، فصار ذات. والوقف عليها بالتاء عند أكثر العلماء والقراء.

البلاغة:

وأطيعوا الله ورسوله ذكر الاسم الجليل في هذا وفي قوله فاتقوا الله لتربية المهابة وتعليل الحكم.

أولئك هم المؤمنون الإشارة بالبعيد لعلو رتبتهم وشرف منزلتهم.

حقا صفة لمصدر **محذوف تقديره**: أولئك هم المؤمنون إيمانا حقا، أو هو مصدر مؤكد لجملة التي هي: أولئك هم المؤمنون.

لهم درجات عند ربهم الدرجات مستعارة لمراتب الجنة ومنازلها العالية.." (١)

"الثالث- أن يكون وصفا لقوله: حقا، وتقديره: أولئك هم المؤمنون حقا كما أخرجك.

وذكر الزمخشري وجها آخر وهو أن يرتفع محل الكاف على أنه خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**:

هذا الحال كحال إخراجك، يعنى أن حالهم في كراهة ما رأيت من تنفيل الغزاة مثل حالهم في كراهتهم خروجك للحرب.

وإن فريقا من المؤمنين لكارهون الجملة حال من كاف:

أخرجك.

وإذ يعدكم إذ: متعلق ومنصوب بفعل مقدر، تقديره: واذكر يا محمد إذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم. وإحدى الطائفتين: مفعول ثان ليعد، والمفعول الأول كاف يعدكم. وأنها لكم: بدل من قوله: إحدى، وهو بدل اشتمال، تقديره: وإذ يعدكم الله أن ملك إحدى الطائفتين لكم، ولا بد من تقدير حذف المضاف لأن الوعد إنما يقع على الأحداث لا على الأعيان. ليحق الحق متعلق **بمحذوف تقديره**: يفعل ما فعل.

البلاغة:

كأنما يساقون إلى الموت تشبيه تمثيلي.

أن يحق الحق بينهما جناس اشتقاق.

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٩/٢٤٠

ذات الشوكة استعارة، استعار الشوكة للسلاح بجامع الشدة والحدة والوخز بينهما.
ويقطع دابر الكافرين كناية عن استئصالهم بالهلاك.

المفردات اللغوية:

يجادلونك في الحق القتال. بعد ما تبين ظهر لهم. وهم ينظرون إليه عيانا في كراهتهم له. إحدى الطائفتين العير الآتية من الشام أو النفير التي جاءت من مكة للنجدة.

وتودون تريدون. الشوكة البأس والسلاح الذي فيه الحدة والقوة، وغير ذات الشوكة هي العير. تكون لكم لقلة عددها وعددها بخلاف النفير. يحق الحق يظهره.

بكلماته السابقة، بظهور الإسلام. ويقطع دابر الكافرين يستأصل آخرهم الذي يأتي من ورائهم، لذا أمرهم بقتال النفير.

وليحق الحق يعز الإسلام لأنه الحق. ويبطل الباطل يمحق الكفر والشرك ويزيله. ولو كره المجرمون المشركون ذلك.." (١)

"«١» [المؤمنون: ٢٣/ ٧٨- ٨٣] .

هذان موقفان متباينان غريبان: موقف الإله المنعم المتفضل بالمدد والعطاء الدائم، وموقف الكفرة في مواجهة ذلك بإنكار قدرة الله على البعث وإقامة القيامة العظمى.

أما الموقف الإلهي: فمستمد من الواقع المحسوس، حيث يذكر الله عباده بالنعم القريبة منهم، الحسية المشاهدة لهم: وهي إقدارهم على السمع والبصر والفؤاد، أي العقل والفهم، لتمييز الأشياء، والاعتبار بما في الكون من آيات وعبر تدل على قدرة الله ووحدانيته، وأنه الفاعل المطلق لما يشاء. وأما موقف البشر: فهو موقف غريب عجيب، لا يتفق مع أفضال الله ونعمه.

لقد أمدكم الله أيها البشر بنعمة السمع لسماع الأصوات، والبصر لرؤية الأشياء، والفؤاد، أي العقل لفهم الأمور، وإدراك الحقائق المؤدية إلى تحقيق المنافع الدنيوية والأخروية، وخص الله تعالى هذه النعم الثلاث بالذكر، لأنها مفاتيح المعرفة، وطرق الاستدلال بها على وجود الله وقدرته. غير أن الشاكرين من الناس قليلون، فإنهم لم يشكروا الله على نعمه العظيمة، وقابلوها بالجحود والإنكار، وقابلوها بالإعراض والابتعاد.

وقوله سبحانه: الأفئدة يراد بها القلوب أداة الوعي، وهي إشارة إلى النطق والعقل، وقوله تعالى: قليلا ما تشكرون نعت لمصدر **محذوف تقديره**: شكرا قليلا ما تشكرون.

ومن أدلة قدرته تعالى: أنه ذرأكم في الأرض، أي خلقكم ووزعكم في أجزاء الأرض بالتناسل، لعمارتها وتحضرها، وجعلكم متميزين مختلفين في الأجناس

---

(١) التفسير المنير للزحيلي، وهبة الزحيلي ٩/٢٥٢

(١) أكاذيبهم المسطورة في كتبهم.." (١)

"[سورة المؤمنون (٢٣) : الآيات ٩١ الى ٩٢]

ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون (٩١) عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون (٩٢)

[المؤمنون: ٢٣/ ٩١- ٩٢] .

هذه الآية نفي قاطع، وتنزيه واضح لله تعالى عن أمرين: هما اتخاذ الولد، واتخاذ الشريك، فلم يجعل الله لنفسه ولدا، كما زعم بعض المشركين، حين قالوا: الملائكة بنات الله.

ولم يكن مع الله إله آخر يشاركه في الألوهية أو العبادة، لا قبل خلق العالم، ولا بعد خلقه، كما تصور الوثنيون، حين اتخذوا الأصنام آلهة. وقوله تعالى: وما كان معه من إله دليل التمانع، فلو افترض احتمال تعدد الآلهة، لانفرد كل واحد منهم بما خلق، واستقل بما أوجد، وتميز ملك كل واحد منهم عن ملك الآخر، لأن استمرار الشركة مستحيل، لأنه يكون هم كل واحد منهم أن يغلب الآخر، ويطلب قهره والتسلط عليه، لإظهار قوة القوي على الضعيف، كما هو حال ملوك الدنيا.

ولو حدث هذا التغالب وانقسام السلطة، لاختل نظام الوجود، ولفسدت السموات والأرض ومن فيهن، كما قال الله سبحانه: لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا [الأنبياء: ٢١/ ٢٢] . ولو اختلف إلهان في إدارة، فمحال نفوذهما، ومحال عجزهما، فإذا انفردت إرادة الواحد، فهو العالي، والآخر ليس بإله.

والمشاهد دقة نظام الكون وكماله وانسجامه، وارتباط العالم العلوي بالعالم السفلي دون تصادم ولا اضطراب، كما قال تعالى: ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت [الملك: ٦٧/ ٣] . وهذا دليل على وحدة الإله صاحب السلطان الواحد.

وقوله تعالى: إذا لذهب كل إله بما خلق إذن: جواب **لمحذوف تقديره** لو كان معه إله إذن لذهب كل إله بما خلق.." (٢)

"والإحباط، ويتلخص أمرهم في أنهم سخروا من أهل الإيمان، وابتعدوا عن تذكير القرآن، فوقعوا في حمأة العذاب، وفاز المؤمنون الأتقياء بجنان الخلد ورضوان الله، وجوزوا على صبرهم على الطاعة، والبعد عن المعصية، وهذا ما وصفه لنا القرآن الكريم قبل أن يقع تماما على هذا النحو في الآيات التالية:

[سورة المؤمنون (٢٣) : الآيات ١٠٥ الى ١١١]

ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون (١٠٥) قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين (١٠٦) ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون (١٠٧) قال اخسؤا فيها ولا تكلمون (١٠٨) إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين (١٠٩)

فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون (١١٠) إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون (١١١)

---

(١) التفسير الوسيط للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٧١٠/٢

(٢) التفسير الوسيط للزحيلي، وهبة الزحيلي ١٧١٥/٢

«١» «٢» «٣» «٤» [المؤمنون: ٢٣/ ١٠٥- ١١١] .

في مطلع هذه الآيات **محذوف تقديره**: يقال لأهل النار: ألم تكن آياتي أي آيات القرآن تتلى عليكم في الدنيا، للتذكير والاتعاظ، فتكذبون بها، وتعرضون عنها؟! وهذا استفهام تقرير وتوبيخ لهم. والمعنى: قروا بهذا واعترفوا، فهو أمر واضح، لا ينكره أحد.

فكان جوابهم بقولهم: يا ربنا غلب علينا شقاء أنفسنا بشهواتنا وملذاتنا، بحيث صارت مؤدية إلى سوء العاقبة، وأخطأنا طريق الحق والهدى، وكنا من القوم الضالين. ثم تدرجوا من الإقرار إلى الرغبة والتضرع. فقالوا: يا ربنا أخرجنا من عذاب النار، وردنا إلى الدنيا، فإن عدنا إلى مثل ما كنا عليه، فنحن ظالمون، نستوجب العقوبة.

فأجيبوا بحسب ما تحتم عليهم من العذاب وبحسب علم عز وجل: امكثوا في النار، خاسئين أذلاء صاغرين، واسكتوا ولا تطلبوا مثل هذا الطلب، فإنه لا رجعة

---

(١) شقاوتنا.

(٢) انزجروا.

(٣) أي استهزاء.

(٤) أي لأنهم.." (١)

"الله تعالى، وحصر مهمة النبي في الإنذار والتخويف من سوء العذاب، وقبح العقاب، وإحقاق الحق، وإبطال الباطل، وإعلان النجاة لمن صدق بالقرآن، والهلاك والخسران لمن كذب به أو أعرض عنه.

خلق آدم عليه السلام وتكريمه

تكرر الإخبار عن قصة خلق آدم عليه السلام وإكرامه، في القرآن الكريم مرات كثيرة، لأن في بيان تلك القصة إيحاء واضحا على تكريم الإنسان بتكريم أصله، وذلك بأمر الملائكة بالسجود له سجود تحية وتقدير، لا سجود عبادة وتأليه وتقديس. وكان جميع المأمورين مطيعين أمر الله تعالى ما عدا إبليس الذي اغتر بعنصريته، وأنه خلق من نار، وآدم خلق من تراب، وعنصر النار المرتفع أقوى وأسمى، من عنصر التراب الخامد الراكد. وهذا ما صرحت به الآيات القرآنية الشريفة الآتية التي ختمت بها سورة ص:

[سورة ص (٣٨) : الآيات ٧١ الى ٨٨]

إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين (٧١) فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين (٧٢) فسجد الملائكة كلهم أجمعون (٧٣) إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين (٧٤) قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين (٧٥)

قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين (٧٦) قال فاخرج منها فإنك رجيم (٧٧) وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين

---

(١) التفسير الوسيط للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢/ ١٧٢٢

(٧٨) قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون (٧٩) قال فإنك من المنظرين (٨٠)

إلى يوم الوقت المعلوم (٨١) قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين (٨٢) إلا عبادك منهم المخلصين (٨٣) قال فالحق والحق أقول

(٨٤) لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين (٨٥)

قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين (٨٦) إن هو إلا ذكر للعالمين (٨٧) ولتعلمن نبأه بعد حين (٨٨)

«١» «٢»

---

(١) أي أكملت خلقه.

(٢) أي أنا الحق، فهو أي الأول خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**: أنا الحق، أو المراد به القسم أي فو الحق، والحق الثاني منصوب بأقول.." (١)

"تفسير سورة الزمر

تنزيل القرآن وغاياته

تفضل الله تعالى على عباده بأعظم هدية وأكرم منحة خالدة: ألا وهي تنزيل القرآن الكريم تدريجا في مبدأ الأمر والوحي الإلهي إلى أن اكتمل وحفظ حفظا تاما في الصدور والكتابة، من غير زيادة ولا نقص فيه، ولا تعديل ولا تبديل لشيء فيه، وسيظل محفوظا بكفالة الله وتعهده إلى يوم القيامة، لأنه منهاج الحياة السديدة، في العقيدة، والعبادة، والمعاملة، والأخلاق، والعلاقات الإنسانية والاجتماعية. أنزله الله بالحق والميزان، فأبطل عقائد المشركين الوثنية، ونفى اتخاذ الله ولدا، وشرع شرائع الشرائع، وأبان الحلال والحرام، ونظم أصول الحياة والآداب والفضائل، لينقذ الله به العالمين من الضلالة إلى النور، ومن الزيغ والانحراف إلى طريق الهداية والاستقامة، قال الله تعالى مبينا مصدر القرآن، ومحددا غاياته وأهدافه في مطلع سورة الزمر:

[سورة الزمر (٣٩) : الآيات ١ الى ٤]

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم (١) إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين (٢) ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار (٣) لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار (٤)

«١» [الزمر: ٣٩/ ١- ٤] .

---

(١) مرفوع بالابتداء، والخبر قوله: (من الله) أو أنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هذا تنزيل.." (٢)

---

(١) التفسير الوسيط للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٢١٧/٣

(٢) التفسير الوسيط للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٢٢٠/٣

"قالوا: ومن لا يجب رسول الله صلى الله عليه وسلم محمدا إلى توحيد الله وطاعته، فلا يتمكن من الإفلات من الله، ولا يعجز الله أبدا، والمعجز: الذاهب في الأرض، لتعجيز طالبه، وليس له من غير الله أنصار ينصرونه ويمنعونه من عذاب الله، أولئك الذين لا يجيبون داعي الله في خطأ واضح، وانحراف ظاهر عن الحق، وهذا تهديد ووعيد، فجمع الجن في كلامهم على طريقة القرآن بين الترغيب والترهيب. ثم توالت وفود الجن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفدا وفدا.

إثبات عقيدة البعث والأمر بالصبر

أثبت الله تعالى بالأدلة القاطعة مسألة المعاد بعد الموت، لأن المشركين الوثنيين كانوا ينكرونها، وذلك في مناسبات مختلفة، ومنها في سورة الأحقاف التي تهدف إلى إثبات أصول العقيدة الثلاثة: وهي التوحيد، والنبوة، والبعث، وناسب هذه الأصول الأمر بالصبر في الدعوة إلى هذه الأصول، كما صبر الأنبياء والرسل الكرام في دعوتهم، لتعليمنا وعظتنا. وهذا ما ذكرته الآيات الآتية:

[سورة الأحقاف (٤٦) : الآيات ٣٣ الى ٣٥]

أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير (٣٣) ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون (٣٤) فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون (٣٥)

«١» «٢» «٣» [الأحقاف: ٤٦/ ٣٣- ٣٥] .

الآية الأولى: أولم يروا خطاب لقريش، لأنهم قالوا: إن الأجساد لا يمكن أن

---

(١) ولم يعجز عنه ولم يضعف.

(٢) لا تتعجل إنزال العذاب بقومك.

(٣) خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذا بلاغ، فحذف المبتدأ للعلم به.." (١)

"رطب، والآخر يابس، لا يتميز أحدهما عن الآخر في الفضل والطيب، خلافا لثمار الدنيا، بل فيهما مما يعلم وخير مما يعلم، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. فبأي هذه النعم تكذبان أيها الإنس والجن؟ وهي نعم واقعية وثابتة.

ثم بعد الطعام ذكر الله الفراش، فهؤلاء الخائفون من عصيان الله يتنعمون على فرش بطائنها (وهي ما تحت الظهائر) من إستبرق (ما غلظ من الديباج) وثمر الجنتين أو المجتنى قريب التناول. فبأي شيء من هذه النعم يحصل التكذيب والإنكار؟!

وكلمة متكئين إما حال من محذوف تقديره: يتنعمون متكئين، وإما من قوله تعالى:

ولمن خاف. والاتكاء: جلسة المتنعم المتمتع.

---

(١) التفسير الوسيط للزحيلي، وهبة الزحيلي ٣/٢٤٢٦

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قيل له: بطائنها من إستبرق، فما الظواهر؟ قال: ذاك مما قال الله: فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين [السجدة: ٣٢/ ١٧] وكذلك قال. والجنى: ما يجتنى من الثمار، ووصف بالدنو لأنه فيما روي في الحديث يتناوله الرجل على أي حالة كان، من قيام أو جلوس أو اضطجاع، لأنه يدنو إلى مشتهيه. ثم وصف الله الحور العين في الجنتين، فقال:

فيهن قاصرات.. أي في الجنتين الحور العين اللاتي قصرن ألحاظهن على أزواجهن، لم يفتضضهن قبلهم أحد من الإنس أو الجن. ويقال لدم الحيض ولدم الافتضاض: طمث، فإذا نفي الطمث فقد نفي القرب منهن على جهة الوطء.

والضمير في قوله: فيهن عائد للجنات، إذ الجنتان جنات في المعنى. فبأي النعم تكذبان أيها الثقلان؟! ومعنى قوله: ولا جان يحتمل أن يكون اللفظ مبالغة وتأكيدا، كأنه تعالى قال: لم يطمثهن شيء. ويحتمل أن الجن قد تجامع نساء البشر مع أزواجهن إذا لم يذكر الزوج الله تعالى، فنفى في هذه الآية جميع المجامعات.." (١)

"الإنفاق وعن أمر الله وطاعته، فإن الله غني عنه، محمود الذات في السماء والأرض عند خلقه، لا يضره ذلك، ولا يضر البخيل إلا نفسه.

إعراب: الذين يبخلون على مذهب الأخفش: صفة لكلمة كل في قوله: كل مختال فخور أو خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**: هم الذين يبخلون، أو مبتدأ وخبره محذوف معناه الوعيد والذم، وحذفه للإبهام.

ثم أوضح الله تعالى الغرض من بعثة الرسل وهو تنظيم شؤون الحياة، فقال:

لقد أرسلنا رسلنا بالبينات.. أي تالله لقد أرسلنا رسلنا الملائكة إلى الأنبياء بالوحي، وبعثنا الأنبياء بالمعجزات البينة والحجج الواضحات، وأنزلنا معهم الكتاب، أي جنس الكتاب الشامل لكل كتاب سماوي كالتوراة والزبور والإنجيل والقرآن، وأنزلنا معهم الميزان، أي العدل في الأحكام، أي أمرناهم به، ليتبع الناس ما أمروا به من الحق والعدل، وتقوم حياتهم عليه، فيتعاملوا بينهم بالإنصاف في جميع أمورهم الدينية والدنيوية.

وخلقنا الحديد وبقية المعادن، وجعلناه رادعا لمن أبى الحق وعانده بعد قيام الحجة عليه، ففيه قوة رادعة، وفيه منافع للناس ينتفعون به في كثير. من حاجاتهم ومعايشهم، كأدوات الطعام، ومرافق المنازل وحياة الإقتصاد، وصناعة السلم والحرب وغير ذلك.

وهناك مضمر بعد قوله: ومنافع للناس تقديره: لينتفع الناس، وذلك مقدمة لما أظهره بعدئذ وهو وليعلم الله من ينصره ليدل على أن هذا هو المقصود.

إنما شرع الله ذلك ليعلم علم مشاهدة ووجود من ينصر دينه ورسله بإخلاص، باستعمال الحديد في أسلحة الجهاد ومقاومة الأعداء، إن الله قوي قادر، عزيز قاهر غالب، يستطيع دفع عدوان الظالمين، وينصر رسله والمؤمنين من غير حاجة إليهم.." (٢)

---

(١) التفسير الوسيط للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٥٦٣/٣

(٢) التفسير الوسيط للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٦٠١/٣

"الآية، أي إن سبب الآية أن قوما آمنوا بالله تعالى، وثبطهم أزواجهم وأولادهم عن الهجرة، فلم يهاجروا إلا بعد مدة، فوجدوا غيرهم قد تفقه في الدين، فندموا وأسفوا وهموا بمعاقبة أزواجهم وأولادهم يا أيها الذين صدقوا بالله ورسوله، إن بعض أزواجكم وأولادكم عدو لكم عداوة أخروية، في غير صالحكم، يشغلونكم عن الخير والعمل الصالح المفيد لكم في الآخرة، فاحذروا أن تؤثروا حبهم وشفقتكم عليهم على طاعة الله تعالى. ثم رغب الله تعالى بالعفو عنهم، فإن تعفوا عن ذنوب أزواجكم وأولادكم، وتصفحوا بترك اللوم عليها، وتستروا الأخطاء تمهيدا لمعذرتهم فيها، فالله واسع المغفرة لذنوب عباده، شامل الرحمة بهم، يعامل الناس بأحسن مما عملوا.

ثم أخبر الله تعالى أن الأموال والأولاد فتنة أي موضع اختبار ومحنة، تشغل المرء عن مراشده، وتحمله على إيثار الدنيا على الآخرة، والوقوع فيما لا يحمد عليه، ومنه

قوله صلى الله عليه وسلم- فيما أخرجه أبو يعلى في مسنده-: «الولد مبخلة مجبنة» .

والله عنده الثواب الجليل لمن آثر طاعة الله تعالى، وترك التورط في المعصية، بسبب محبة ولده وماله. وهذا تزهيد في الدنيا، وترغيب في الآخرة.

أخرج أحمد والترمذي والطبراني والحاكم عن كعب بن عياض قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن لكل أمة فتنة، وإن فتنة أمتي المال» .

والتخلص من الفتنة: بالتقوى والطاعة، فأمر الله بالتقوى: وهي التزام الأوامر واجتناب النواهي، بقدر الطاقة والجهد، وأمر بالاستماع للأوامر وإطاعتها، والإنفاق من الأموال التي رزق الله بها العباد في وجوه الخير. وقوله: خيرا لأنفسكم منصوب بقوله: أنفقوا. والخير هنا: المال، أو نعت لمصدر **محذوف تقديره**: إنفاقا خيرا. ففي الإنفاق خير للأنفس في الدنيا والآخرة.." (١)

"«١» [الفجر: ٨٩/ ١- ١٦] .

المعنى: أقسم بوقت الفجر أو الصبح الذي يظهر فيه النور، لبدء النهار، وبالليالي العشر من بدء كل شهر قمري، ومنها العشر الأوائل من ذي الحجة، وبالزوج والفرد من تلك الليالي ومن كل الأشياء، وبالليل إذا جاء وأقبل، ثم ذهب وأدبر، وجواب القسم: **محذوف تقديره**: لتبعثن.

أليس في هذا القسم بهذه الأشياء العظيمة قسم كاف يقنع كل ذي عقل أو لب؟

و (الحجر) : العقل، والمعنى: فيزدجر ذو العقل، وينظر في آيات الله تعالى. ثم ذكر الله تعالى مصارع الأمم الخالية الكافرة، وما فعل بها من التعذيب والإهلاك، لتوعد قريش، وبيان الأمثال لها. ألم تعلم يا إنسان، كيف أهلك الله قبيلة عاد الأولى، التي كانت تسكن في بلاد الأحقاف، في جنوب شبه الجزيرة العربية، والتي لها اسم آخر:

هو إرم، وكانت ذات مباني عالية، وهذا كناية عن الغنى وبسط العيش، ولم يخلق مثل تلك القبيلة في البلاد المختلفة، أي في زمانهم. فكلمة (إرم) هي قبيلة عاد بعينها، كان نبيها هودا عليه السلام.

---

(١) التفسير الوسيط للزحيلي، وهبة الزحيلي ٣/٢٦٧٦

ثم ألم تعلم أيضا ما فعل الله بقبيلة ثمود قوم صالح عليه السلام، الذين قطعوا الصخر ونحتوه، وبنوا بالأحجار بيوتا يسكنون فيها، وقصورا عظيمة، في الحجر: ما بين الشام والحجاز، أو وادي القرى. وما فعل الله أيضا بالجبار فرعون حاكم مصر في عهد موسى عليه السلام، الذي كان صاحب المباني العظيمة، الثوابت كالأوتاد المغروزة في الأرض، ومنها الأهرامات التي بناها الفراعنة لتكون قبورا لهم.

هؤلاء الذين ذكرناهم وهم عاد وثمود وفرعون هم الذين تجاوزوا في بلادهم الحد

---

(١) جعله منعما عليه.." (١)

"غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون (٥٩) ﴾

شرح الكلمات:

﴿القرية ١﴾ : مدينة القدس.

﴿رغدا﴾ : عيشا واسعا هنيئا.

﴿سجدا﴾ : ركعا٢ متطامنين لله، خاضعين شكرا لله على نجاتهم من التيه.

﴿حطة﴾ : حطة٣: فعلة مثل ردة، وحدة من ردت وحددت، أمرهم أن يقولوا حطة بمعنى أحطط عنا خطايانا ورفع (حطة) ٤ على إنه خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**: دخولنا الباب سجدا حطة لذنوبنا

﴿نغفر﴾ : نمحو ونستر.

﴿خطاياكم﴾ : الخطايا: جمعة خطيئة٥: الذنب يقترفه العبد.

﴿فبدل﴾ غيروا٦ القول الذي قيل لهم قوله وهو حطة فقالوا: حبة في شعره٧.

﴿رجزا ٨﴾ : وباء الطاعون.

﴿يفسقون﴾ : يخرجون عن طاعة الله ورسوله إليهم، وهو يوشع عليه السلام.

معنى الآيتين:

تضمنت الآية الأولى (٥٨) تذكير اليهود بحادثة عظيمة حدثت لأسلافهم تجلت فيها

---

١ سميت المدينة قرية: من التقري الذي هو التجمع مأخوذ من قريت الماء في الحوض، إذ جمعته، ومنه قرى الضيف، وهو ما يجمع له من طعام وشراب، وفراش.

٢ لأن السجود الذي هو وضع الجبهة على الأرض متعذر المشي معه، فلذا فسر السجود بانحناء الركوع في تطامن وخضوع.

٣ يوجد باب حطة اليوم في المسجد الأقصى.

٤ وقرأ حطة بالنصب على تقدير أحطط عنا ذنوبنا حطة.

---

(١) التفسير الوسيط للزحيلي، وهبة الزحيلي ٢٨٧٢/٣

٥ المفروض أن تجمع خطيئة على خطائئي، نحو حميلة وحمائل، ولكنهم استثقلوا الجمع بين همزتين فقلبوا الهمزة الأولى ياء والثانية ألفا فصارت خطايا.

٦ من هذا أخذ حرمة تبديل لفظ تعبدنا الله به بلفظ أخر ولو أتى معناه مثل: الله أكبر في افتتاح الصلاة، والسلام عليكم في الخروج منها. وما لم يتعبدن الله بلفظ يجوز للعالم تبديله وذلك كرواية الحديث بالمعنى للعالم دون الجاهل وعليه جمهور الأمة.

٧ و (في شعرة) كنوا بهذا عن كون فتحهم البلاد، ودخولهم إياها من المحال كالذي يحاول ربط حبة في شعرة.

٨ والرجس: بالسين عذاب فيه نتن وعفونة وقذر.." (١)

"ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم (١٢٩) ﴾

شرح الكلمات:

وإذ: ظرف لما مضى من الزمان ويعلق **بمحذوف تقديره**: أذكر وقت كذا وكذا.

القواعد: جمع قاعدة ما يبنى عليه الجدار من أساس ونحوه.

البيت: الكعبة حماها الله وطهرها.

إنك أنت السميع العليم: هذه الجملة وسيلة توسل بها إبراهيم وولده لقبول دعائهم.

مسلمين: منقادين لك خاضعين لأمرك ونهيك، راضين بحكمك، عابدين لك.

أرنا مناسكنا: علمنا كيف نحج بيتك، تمسكا وتعبدا لك.

تب علينا: وفقنا للتوبة إذا زللنا وأقبلها منا.

وابعث فيهم رسولا: هذا الدعاء استجابه الله تعالى، ومحمد صلى الله عليه وسلم هو ما طلباه.

الكتاب: القرآن.

الحكمة: السنة وأسرار الشرع والإصابة في الأمور كلها.

يزكيهم: يطهر أرواحهم ويكمل عقولهم، ويهذب أخلاقهم بما يعلمهم من الكتاب والحكمة، وما بينه لهم من ضروب الطاعات.

العزيز الحكيم: العزيز الغالب الذي لا يغلب. الحكيم في صنعه وتدبيره بوضع كل شيء في موضعه.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في ذكر مآثر إبراهيم عليه السلام المنبئة عن مكانته السامية في كمال الإيمان والطاعة، وعظيم الرغبة في الخير والرحمة، فقد تضمنت الآيات الثلاث ذكر إبراهيم وإسماعيل وهما يبنيان البيت برفع قواعده وهما يدعوان الله تعالى بأن يتقبل١ منهما عملهما متوسلين إليه بأسمائه وصفاته: ﴿إنك أنت السميع العليم﴾ .

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٥٩/١

١ هذه من كمال الحال إذ هو في حال البناء، والتعب، والعرق، ويسأل أن يتقبل منه عمله. هذا شأن الكمال من الرجال. قال تعالى عنهم: ﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة﴾ الآية.." (١)

"الله بغافل عما تعملون (١٤٩) ومن حيث خرجت فول وجهك١ شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون (١٥٠) كما أرسلنا٢ فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون (١٥١) فاذكروني٣ أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون (١٥٢) ﴾

شرح الكلمات:

ولكل وجهة هو موليها: التنوين في (كل) دال على محذوف، هو لكل أهل ملة؛ كالإسلام، واليهودية، والنصرانية قبلة يولون وجوههم لها في صلاتهم.

الخيرات: البر والطاعة لله ورسوله.

الحجة: الدليل القوي الذي يظهر صاحبه على من يخاصمه.

نعمتي: نعم الله كثيرة وأعظمها نعمة الإسلام وإتمامها بمواصلة التشريع والعمل به إلى نهاية الكمال، وكان ذلك في حجة الوداع بعرفات حيث نزلت آية: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الأسلام دينا﴾ .

---

١ قال ابن كثير والقرطبي: قبلة: استدل مالك بقول الله تعالى: ﴿فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ أن المصلي ينظر أمامه لا إلى موضع سجوده كما هو مذهب الجمهور، أبي حنيفة والشافعي وأحمد والذي أراه يحقق المطلوب من الآية هو أن ينظر المصلي أولا أمامه امتثالا لأمر الله تعالى، ثم بعد ذلك ينظر إلى موضع سجوده.

٢ الكاف: في محل نصب على النعت لمصدر **محذوف تقديره** ولأتم نعمتي عليكم إتماما مثل ما أرسلنا وهو التشبيه نعمة استقلالكم في القبلة باستقلالكم في الرسالة.

٣ أصل الذكر يكون بالقلب، ولما كان القلب باطنا جعل اللفظ باللسان دليلا عليه، فأصبح الذكر يطلق على ذكر اللسان وإن كان المطلوب هما معا أي ذكر القلب واللسان، والجملة أمر وجواب: فاذكروني أمر، وأذكركم جواب وجزاء، وذكر الله للعبد أعظم، وقد ورد في فضل الذكر الكثير من الأحاديث منها: حديث ابن ماجة ونصه: "أن رجلا قال يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فأنبئني منها بشيء أتشبث به. قال: لا يزال لسانك رطبا بذكر الله".." (٢)

"أما قوله تعالى في الآية: ﴿ويسألونك ماذا ينفقون﴾ فهو سؤال نشأ عن استجابتهم لقول الله تعالى: ﴿وأنفقوا في سبيل الله﴾ فأرادوا أن يعرفوا الجزء الذي ينفقونه من أموالهم في سبيل الله. فأجابهم الله تبارك وتعالى بقوله: ﴿قل العفو﴾ أي: ما زاد على حاجتكم وفضل عن نفقتكم على أنفسكم. ومن هنا قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "خير الصدقة ما

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ١١٤/١

(٢) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ١٣٠/١

كان عن ظهر غنى" رواه البخاري. وقوله: ﴿كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون، في الدنيا والآخرة﴾ أي: مثل هذا البيان يبين الله لكم الشرائع والأحكام والحلال ليعدكم بذلك إلى التفكير الواعي البصير في أمر الدنيا والآخرة فتعملون لدنياكم على حسب حاجتكم إليها وتعملون لآخرتكم التي مردكم إليها وبقاؤكم فيها على حسب ذلك.

وهذا ما تضمنته الآية الأولى (٢١٩) ، أما الآية الثانية (٢٢٠) : ﴿ويسألونك عن اليتامى﴾ الآية، فإنه لما نزل قوله تعالى من سورة النساء: ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا﴾ خاف المؤمنون والمؤمنات من هذا الوعيد الشديد، وفصل من كان في بيته يتيم يكفله، فصل طعامه عن طعامه، وشرابه عن شرابه، وحصل بذلك عنت ومشقة كبيرة وتساءلوا عن المخرج، فنزلت هذه الآية، وبينت لهم أن المقصود هو إصلاح مال اليتامى وليس هو فصله أو خلطه، فقال تعالى: ﴿قل إصلاح لهم ... ﴾ مع الخلط خير من الفصل مع عدم الإصلاح، ودفع الحرج في الخلط فقال: ﴿وإن تخالطوهم١ فإخوانكم﴾ ، والأخ يخالط أخاه في ماله، وأعلمهم أنه تعالى يعلم المفسد لمال اليتيم من المصلح له ليكونوا دائما على حذر، وكل هذا حماية لمال اليتيم الذي فقد والده. ثم زاد الله في منته عليهم برفع الحرج في المخالطة فقال تعالى: ﴿ولو شاء الله لاعنتكم٢﴾ أي: أبقاكم في المشقة المترتبة على فصل أموالكم عن أموال يتاماكم، وقوله: ﴿إن الله عزيز حكيم﴾ أي غالب على ما يريده حكيم فيما يفعله ويقضي به.

---

١ ﴿فإخوانكم﴾ : الفاء واقعة في جواب إن الشرطية، وإخوانكم: خبر، والمبتدأ **محذوف تقديره**: فهم إخوانكم.
٢ مفعول المشيئة محذوف كما هو الغالب فيه، والتقدير: ولو شاء الله عنتكم لأعنتكم، أي: كلفكم ما فيه العنت والمشقة، ولكنه لم يفعل رحمة بكم ولطفا بحالكم.." (١)

"صلى الله عليه وسلم وصفاته الدالة عليه في التوراة والإنجيل، وبخلوا بأموالهم وأمروا بالبخل بها، إذ كانوا يقولون للأنصار لا تنفقوا أموالكم على محمد فإنا نخشى عليكم الفقر، وخبر الموصول الذين **محذوف تقديره** هم الكافرون حقا دل عليه قوله: ﴿وأعتدنا١ للكافرين عذابا مهينا﴾ . هذا ما جاء في هذه الآية الثانية.

أما الآيتان الثالثة (٣٨) والرابعة (٣٩) فإن الأولى منهما قد تضمنت بيان حال أناس آخرين غير اليهود وهم المنافقون فقال تعالى: ﴿والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس﴾ أي: مراءاة لهم ليتقوا بذلك المذمة ويحصلوا على المحمدة. ﴿ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾ . لأنهم كفار مشركون وإنما أظهروا الإسلام تقية فقط، ولذا كان إنفاقهم رياء لا غير. وقوله: ﴿ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا﴾ أي: بئس القرين له الشيطان وهذه الجملة: ﴿ومن يكن الشيطان ... ﴾ دالة على خبر الموصول المحذوف اكتفى بها عن ذكره كما في الموصول الأول وقد يقدر بمثل: الشيطان٢ قرينهم، هو الذي زين لهم الكفر بالله واليوم الآخر.

هذا ما تضمنته الآية الثانية (٣٩) وهي قوله تعالى ﴿وماذا عليهم ٣ لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله﴾ فقد تضمنت الإنكار والتوبيخ لأولئك المنافقين الذين ينفقون رياء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر بسبب فتنة الشيطان

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٢٠٢/١

لهم وملازمته إياهم، فقال تعالى: ﴿وماذا عليهم﴾ أي: أي شيء يضرهم أو أي أذى يلحقهم في العاجل أو الآجل، لو صدقوا الله ورسوله وأنفقوا في سبيل الله مما رزقهم الله، وفي الخطاب دعوة ربانية لهم لتصحيح إيمانهم واستقامتهم بالخروج من دائرة النفاق التي أوقعهم فيها القرين عليه لعائن الله، فلذا لم يذكر تعالى وعيدا لهم، وإنما قال: ﴿وكان الله بهم عليما﴾ وفي هذه تخويف لهم من سوء حالهم إذا استمروا على نفاقهم فإن علم الله بهم يستوجب الضرب على أيديهم إن لم يتوبوا.

---

١ أصل: ﴿اعتدن﴾ أعددن، أبدلت الدال الأولى تاء لثقل الدالين عند فك الإدغام، أما مع الإدغام فلا إبدال، نحو: أعد، ومنه العتاد الحربي، وهو عدة السلاح.

٢ أو فقرينهم الشيطان.

٣ ماذا: اسم استفهام بمعنى: أي شيء، ويجوز أن تكون ما مبتدأ، وذا خبره، وهو بمعنى: الذي.." (١)

"تضلوا السبيل﴾ أي: ألم ينته إلى علمك وإلى علم أصحابك ما يحملكم على التعجب: العلم بالذين أتوا نصيبا من الكتاب وهم: رفاعة بن زيد وإخوانه من اليهود، أعطوا حظا من التوراة فعرفوا صحة الدين الإسلامي، وصدق نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿يشترون الضلالة﴾ وهو الكفر يشترونها بالإيمان، حيث جحدوا نعوت النبي وصفاته في التوراة للإبقاء على مركزهم بين قومهم يسودون ويتفضلون، ويريدون مع ذلك أن تضلوا أيها المؤمنون السبيل سبيل الحق والرشد، وهو الإيمان بالله ورسوله والعمل بطاعتهما للإسعاد والإكمال. ﴿والله أعلم١ بأعدائكم﴾ الذين يودون ضركم ولا يودون نفعكم، ولذا أخبركم بهم لتعرفوهم وتجتنبوهم فتنجوا من مكرهم وتضليلهم. ﴿وكفى بالله وليا﴾ لكم تعتمدون عليه وتفوضون أموركم إليه ﴿وكفى بالله نصيرا﴾ ينصركم عليهم وعلى غيرهم فاعبدوه وتوكلوا عليه. ﴿من٢ الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه﴾ أي: هم من اليهود الذين يحرفون الكلم عن مواضعه، والكلام هو كلام الله تعالى في التوراة، وتحريفه بالميل به عن القصد، أو بتبديله وتغييره تضليلا للناس وإبعادا لهم عن الحق المطلوب منهم الإيمان به والنطق والعمل به. ويقولون للنبي صلى الله عليه وسلك كفرا وعنادا ﴿سمعنا وعصينا٣ واسمع غير مسمع٤﴾ ، أي: لا أسمعك الله ﴿وراعنا﴾ وهي كلمة ظاهرها أنها من المراعاة وباطنها الطعن في رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ اليهود يعدونها من الرعونة يقولونها لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبا وشتما له قبحهم الله ولعنهم وقطع دابرهم، وقوله تعالى: ﴿ليا بألسنتهم وطعنا في الدين﴾ أي: يلوون ألسنتهم بالكلمة التي يسبون بحا حتى لا تظهر عليهم، ويطعنون بها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقوله تعالى: ﴿ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا﴾ أي: انتظرنا بدل راعنا لكان خيرا لهم وأقوم، أي: أعدل وأكثر لياقة وأدبا، ولكن لا يقولون هذا؛ لأن الله تعالى لعنهم وحرمهم من كل توفيق بسبب كفرهم فهم لا يؤمنون إلا قليلا. أي: إيمانا لا ينفعهم لقلته فهو لا يصلح أخلاقهم ولا يطهر نفوسهم ولا يهيئهم للكمال في الدنيا ولا في الآخرة.

---

١ جملة إعتراضية، وهي تحمل التعريض بأن إرادة اليهود تضليل المسلمين ناجمة عن عداوة وحسد للمسلمين.

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٤٧٨/١

٢ ﴿من الذين هادوا﴾ خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**: من الذين هادوا، جماعة يحرفون الكلم عن مواضعه، و"من" تبعيضية.

٣ قال ابن عباس رضي الله عنهما: "إنهم كانوا يقولون: سمعنا قولك وعصينا أمرك".

٤ وعن ابن عباس رضي الله عنهما: "أن مرادهم من قولهم: ﴿واسمع غير مسمع﴾ اسمع لا سمعت".." (١)

"الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا (٦١) فكيف١ إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا (٦٢) أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا (٦٣) ﴾

شرح الكلمات:

﴿يزعمون﴾ : يقولون كاذبين.

﴿بما أنزل إليك﴾ : القرآن، وما أنزل من قبلك: التوراة.

﴿الطاغوت﴾ : كل ما عبد من دون الله ورضي بالعبادة، والمراد به هنا: كعب بن الأشرف اليهودي أو كاهن من كهان العرب.

﴿المنافقين﴾ : جمع منافق: وهو من يبطن الكفر، ويظهر الإيمان خوفا من المسلمين.

﴿يصدون﴾ : يعرضون عنك ويصرفون غيرهم كذلك.

﴿مصيبة﴾ : عقوبة بسبب كفرهم ونفاقهم.

إن يريدون: أي: ما يريدون.

﴿إلا إحسانا﴾ : أي: صلحا بين المتخاصمين.

﴿وتوفيقا﴾ : جمعا وتأليفا بين المختلفين.

﴿فأعرض عنهم٢﴾ : أي: اصفح عنهم فلا تؤاخذهم.

﴿وعظهم﴾ : مرهم بما ينبغي لهم ويجب عليهم.

﴿وقولا بليغا﴾ : كلاما قويا يبلغ شغاف قلوبهم لبلاغته وفصاحته.

---

١ فكيف: خبر مبتدأ **محذوف تقديره** حالهم، كيف تكون حين تصيبهم مصيبة، أي: تكون عجبا لفرط حزنهم وبكاءهم وندمهم.

٢ الإعراض: عدم الالتفات إلى الشيء بقصد التباعد عنه مشتق من العرض بضم العين، وهو الجانب ولعله مأخوذ من إعراض في الشيء إذ دخل فيه؛ كأصبح في الصباح فأعرض فلان عن فلان، أي: تنحى عنه جانبا، أو أعطاه عرضه مدبرا عنه.." (٢)

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٤٨٦/١

(٢) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٤٩٩/١

"﴿ورفعنا فوقهم الطور﴾ : أي: جبل الطور بسيناء.

﴿ادخلوا الباب سجدا﴾ : أي: راكعون متواضعين خاشعين لله شكرا لنعمه عليهم.

﴿لا تعدوا١﴾ : لا تعتدوا، أي: لا تتجاوزوا ما حد لكم فيه من ترك العمل إلى العمل فيه.

﴿ميثاقا غليظا﴾ : عهدا مؤكدا بالأيمان.

معنى الآيتين:

لما نعى الرب تعالى على أهل الكتاب قولهم نؤمن ببعض الرسل ونكفر ببعض حيث آمن اليهود بموسى وكفروا بعيسى وآمن النصارى بعيسى وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم، كما كفر به اليهود أيضا ذكر تعالى لرسوله أن اليهود إذا سألوك أن تنزل عليهم٢ كتابا من السماء فلا تعجب من قولهم، ولا تحفل به إذ هذه سننهم وهذا دأبهم، فإنهم قد سألوا موسى قبلك أعظم من هذا، فقالوا له: أرنا الله جهرة، فأغضبوا الله تعالى، فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون واتخذوا العجل إلها يعبدونه في غياب موسى عليهم، وكان ذلك منهم بعد مشاهداتهم البينات حيث فلق الله لهم البحر وأنجاهم وأغرق عدوهم ومع هذا فقد عفا الله عنهم، وآتى نبيهم سلطانا مبينا، ولم يؤثر ذلك في طباعهم هذا ما تضمنته الآية الأولى (١٥٣) وهي قوله تعالى: ﴿يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة٣ فأخذتهم الصاعقة بظلمهم٤ ثم اتخذوا العجل٥ من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا﴾ . أما الآية الثانية (١٥٤) فقد أخبر تعالى أنه رفع فوقهم الطور تهديدا لهم ووعيدا وذلك ما امتنعوا أن يتعهدوا بالعمل بما في التوراة، فلما رفع الجبل فوقهم خافوا فتعهدوا معطين بذلك ميثاقا غير أنهم نقضوه كما سيأتي الإخبار بذلك. هذا

١ قرأ ورش: ﴿لا تعدوا﴾ بتشديد الدال وهو إدغام التاء في الدال لتقاربهما في المخرج، والأصل: لا تعتدوا من الاعتداء الذي هو العدوان.

٢ ذكر القرطبي بغير إسناد أن اليهود سألت النبي صلى الله عليه وسلم أن يصعد إلى السماء وهم يرونه، فينزل عليهم كتابا مكتوبا فيما يدعيه على صدقه دفعة واحدة، كما أتى موسى بالألواح تعنتا منهم فأنزل الله تعالى الآية.

٣ ﴿جهرة﴾ نعت لمصدر **محذوف تقديره**: رؤية جهرة، ويصح أن يكون حالا، أي: مجاهرة بلا حجاب ساتر.

٤ ﴿بظلمهم﴾ : الباء سببية، أي: سبب ظلمهم، وليس المراد من ظلمهم طلب رؤية الله تعالى. إذ هذا طلبه موسى أيضا، ولكن ظلمهم: كونهم اشترطوا لإيمانهم بموسى حتى يريهم الله جهرة.

٥ العطف بثم هنا: هو للتراخي الرتبي لا لإفادة الترتيب الزمني، إذ اتخاذهم العجل كان قبل طلبهم رؤية الله جهرة، إذ المراد من البينات التي جاءتهم انفلاق البحر، وقبله آية العصا، وغيرها من التسع آيات التي أتى الله موسى عليه السلام.." (١)

"أهل الكتاب مما هو بيان لذنوبهم وضلالهم. ومما هو أمر لهم بالإيمان بالنبي الأمي واتباعه على الدين الحق الذي ارسل به يزيدهم ذلك طغيانا، أي: علوا وعتوا وكفرا فوق كفرهم. ولذا فلا تأس، أي: لا تحزن١ على عدم إيمانهم بك وبما

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ١/٥٦٨

جئت به لأنهم قوم كافرون. أما الآية الثالثة (٦٩) وهي قوله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا والذين٢ هادوا والصابئون٣ والنصارى﴾ فالذين آمنوا هم المسلمون، واليهود والنصارى والصابئون وهم فرقة منهم هم أهل الكتاب فجميع هذه الطوائف من آمن منهم الإيمان الحق بالله وباليوم الآخر وأتى بلازم الإيمان وهو التقوى وهي ترك الشرك والمعاصي أفعالا وتروكا فلا خوف عليه في الدنيا ولا في البرزخ ولا يوم القيامة ولا حزن يلحقه في الحيوات الثلاث وعد الله حقا ﴿ومن أصدق من الله حديثا﴾ !.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

١- وجوب البلاغ على الرسل ونهوض رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم بهذا الواجب على أكمل وجه وأتمه.

٢- عصمة الرسول المطلقة.

٣- كفر أهل الكتاب إلا من آمن منهم بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واتبع ما جاء به من الدين الحق.

٤- أهل العناد والمكابرة لا تزيدهم الأدلة والبراهين إلا عتوا ونفورا وطغيانا وكفرا.

٥- العبرة بالإيمان والعمل الصالح وترك الشرك والمعاصي لا بالإنتساب إلى دين من الأديان.

﴿لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما

---

١ في هذا الإرشاد الإلهي تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وليس بنهي عن الحزن إذ لا يقدر المرء على دفع الحزن وإنما يقدر على ترك مثيراته، فإنه متى ترك العرض لها لم يوجد في نفسه حزن.

٢ في ذكر المؤمنين، وهم: المسلمون، مع اليهود، والصائبين، والنصارى، إشارة أبلغ من عبارة، وهي: أن العبرة ليست بالأنساب ولا الانتساب ولا بزمان أو مكان. وإنما النجاة من النار ودخول الجنة متوقفان على الإيمان الصحيح بالله واليوم الآخر والعمل الصالح الذي جاء به كتاب الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

٣ اختلف في إعراب ﴿والصابئون﴾ على أقوال نكتفي بقول منها: وهو أن تكون مبتدأ وخبرها **محذوف تقديره**: والصابئون كذلك على حد قول الشاعر:

فمن يك أمسى بالمدينة رحله ... فإني وقيار بها لغريب

أي: كذلك، وتقدير الكلام: ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ والصابئون كذلك.." (١)

"شرح الكلمات:

الذين آتيناهم الكتاب: علماء اليهود والنصارى.

يعرفونه: يعرفون محمدا نبيا لله ورسولا له.

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٦٥٥/١

افترى على الله كذبا: اختلق الكذب وزوره في نفسه وقال.

لا يفلح الظالمون: لا ينجون من عذاب الله يوم القيامة.

أين شركاؤكم: استفهام توبيخي لهم.

تزعمون: تدعون أنهم شركاء يشفعون لكم عند الله.

وضل عنهم: غاب عنهم ولم يحضرهم ما كانوا يكذبونه.

معنى الآيات::

قوله تعالى: ﴿الذين آتيناهم الكتاب﴾ أي علماء اليهود والنصارى ﴿يعرفونه﴾ أي النبي محمدا صلى الله عليه وسلم أنه نبي الله ورسوله وأن القرآن كتاب الله أوحاه إليه يعرفونه بما ثبت من أخباره ونعوته معرفة كمعرفة أبنائهم، رد الله تعالى بهذا على العرب الذين قالوا: لو كنت نبيا لشهد لك بذلك أهل الكتاب ثم أخبر تعالى أن الذين١ خسروا أنفسهم في قضاء الله وحكمه الأزلي لا يؤمنون، وإن علموا ذلك في كتبهم وفهموه واقتنعوا به، فهذا سر عدم إيمانهم، فلن يكون إذا عدم إيمانهم حجة ودليلا على النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأن غير نبي ولا رسول هذا ما دلت عليه الآية الأولى (٢٠) وفي الآية الثانية نداء الله تعالى يكل من مشركي العرب وكفار أهل الكتاب بقوله ﴿ومن٢ أظلم ممن افترى على الله كذبا﴾ وهم المشركون بزعمهم أن الأصنام تشفع لهم عند الله ولذا عبدوها، أو كذبوا بآياته وهم أهل الكتاب، وأخبر أن الجميع في موقفهم المعادي للتوحيد والإسلام ظالمون، وإن الظالمون لا يفلحون فحكم بخسران الجميع إلا من آمن منهم وعبد الله ووحده وكان من المسلمين وقوله تعالى في الآية الثالثة (٢٢) ﴿ويوم نحشرهم٣ جميعا﴾ مشركين وأهل كتاب أي لا يفلحون في الدنيا ولا يوم

---

١ ﴿والذين خسروا أنفسهم﴾ في موضع النعت أو البدلية من قوله: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه﴾ .

٢ ﴿ومن أظلم﴾ الاستفهام للنفي والتقريع أي لا أحد أعظم ظلما ممن افترى على الله الكذب أو كذب بآياته التي هي الآيات القرآنية والمعجزات النبوية.

٣ الظرف معمول لفعل محذوف تقديره: واذكر لقومك الوقت الذي يجري فيه الاستنطاق والاستجواب وكيف يكون موقف هؤلاء المشركين الظالمين.." (١)

"﴿وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك﴾ أي في شأن التوحيد وآلهتهم ﴿يقول الذين كفروا١ إن هذا﴾ أي ما هذا ﴿إلا أساطير الأولين﴾ ، أمليت عليك أو طلبت كتابتها فأنت تقصها، وليس لك من نبوة ولا وحي ولا رسالة. هذا ما دلت عليه الآية الأولى (٢٥) أما باقي الآيات فإن الثانية (٢٦) تضمنت إخبار الله تعالى عنهم بأنهم ينهون الناس عن الإيمان بالنبي وبما جاء به وعن متابعته والدخول في دينه، وينأون هم بأنفسهم أي يبعدون عنه فلا إيمان ولا متابعة. وهذه شر الصفات يصفهم الله تعالى بها وهي البعد عن الحق والخير، وأمر الناس بالبعد عن عنهما ونهيهم عن

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٢/٤٦

قربهما ولذا قال تعالى: ﴿وإن يهلكون إلا٢ أنفسهم﴾ بهذا الموقف الشائن المعادى للرسول والتوحيد، وما يشعرون بذلك إذ لو شعروا لكفوا، والذي أفقدهم الشعور هو حب الباطل والشر الذي حملهم على عداوة الرسول وما جاء به من عبادة الله وتوحيده وها هم أولا قد حشروا في جهنم، والله تعالى يقول للرسول: ﴿ولو ترى إذ وقفوا٣ على النار﴾ ولا بد لهم من دخولها والاصطلاء بحرها والاحتراق بلهبها، فقالوا وهم في وسطها ﴿يا ليتنا نرد﴾ إلى الحياة الدنيا ﴿ولا نكذب بآيات ربنا، ونكون من المؤمنين﴾ ، وما هم والله بصادقين وإنما هي تمنيات حمل عليها الإشفاق من العذاب والخوف من نار جهنم، والفضيحة حين ظهر لهم٤ ما كانوا يخفون في الدنيا من جرائم وفواحش وهم يغشونها الليل والنهار قال تعالى وهو العليم الخبير: ﴿ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون﴾ ، وصدق الله لو ردوا لعادوا وفي الآية الأخيرة (٢٩) يسجل الله تعالى عليهم سبب بلائهم ومحنتهم، وإقدامهم في تلك الجرأة الغريبة على الشرك ومحاربة التوحيد، ومحاربة الموحدين بالضرب والقتل والتعذيب إنه كفرهم بالبعث والجزاء إذ قالوا ما أخبر تعالى به عنهم: ﴿إن هي إلا ٥حياتنا الدنيا، وما نحن بمبعوثين﴾ .

---

١ قال ابن عباس: قالوا للنضر بن الحارث ما يقول محمد؟ قال: أرى تحريك شفتيه وما يقول إلا أساطير الأولين مثل ما أحدثكم أنا عن القرون الماضية إذ كان النضر صاحب قصص سمعها من ديار العجم إذ كان سافر إليها للتجارة، والأساطير: جمع أسطار وأسطورة نحو: أحاديث وأحدوثة ومعنى الأساطير: ما كتب وسطر من أخبار الأولين وهو ترهاتهم وأباطيلهم.

٢ ﴿وإن يهلكون﴾ أي: ما يهلكون فإن بمعنى: ما النافية.

٣ أي: وهم على الصراط وهي تحتهم أو وقفوا بقربها وهم يعاينونها، وجواب لو **محذوف تقديره**: لرأيت منظرا هائلا ونحوه.

٤ قوله تعالى ﴿وبدا لهم ما كانوا يخفون من قبل﴾ أي في دار الدنيا من الكفر والتكذيب والعناد وجائز أن يكون ظهر لهم صدق ما كانوا يعلمون أنه حق من أمر الدين والتوحيد ولكن يخفونه في أنفسهم حتى لا يعلم ذلك إخوانهم في الكفر واتباعهم في الشرك.

٥ هذا سبب شقائهم هو إنكارهم للبعث والجزاء ومغالطة أنفسهم بأنه لا حياة إلا الحياة الدنيا.." (١)

"معنى الآيات:

يقول تعالى لرسوله: ولو ترى١ إذ وقف أولئك لمنكرون للبعث القائلون ﴿إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين﴾ ، لو تراهم وقد حبسوا لقضاء الله وحكمه فيهم وقيل لهم وهم يشاهدون أهوال القيامة وما فيها من حساب وجزاء وعذاب ﴿أليس٢ هذا بالحق﴾ أي الذي كنتم تكذبون فيسارعون بالإجابة قائلين ﴿بلى، وربنا﴾ ، فيحلفون بالله تعالى تأكيدا لصحة جوابهم فيقال لهم٣: ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ لا ظلما منا ولكن بسبب كفركم إذ الكفر منع من طاعة الله ورسوله، والنفس لا تطهر إلا على تلك الطاعة، هذا ما دلت عليه الآية الأولى (٣٠) أما الآية الثانية (٣١) فقد أعلن تعالى عن خسارة صفقة الكافرين الذين باعوا الإيمان بالكفر والتوحيد بالشرك، والطاعة بالمعاصي فقال تعالى: ﴿قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله٤﴾ أي بالحياة بعد الموت وهذا هو سبب المحنة والكارثة ﴿حتى إذا جاءتهم الساعة﴾ ساعة فناء هذه

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٤٩/٢

الحياة وإقبال الحياة الآخرة ﴿بغتة﴾ أي فجأة لم يكونوا يفكرون فيها لكفرهم بها، وعندئذ صاحوا بأعلى أصواتهم معلنين عن تندمهم ﴿يا حسرتنا٥ على ما فرطنا﴾ أي في صفقتنا حيث اشترينا الكفر بالإيمان والشرك بالتوحيد قال تعالى: ﴿وهم يحملون أوزارهم﴾ من الجائز أن تصور لهم أعمالهم من الكفر والشرك والظلم والشر والفساد في صورة رجل قبيح أشوه فيحملونه على ظهورهم في عرصات القيامة وقد ورد به خبر. ولذا قال تعالى: ﴿ألا ساء ما يزرون﴾ أي قبح ما يحملونه! وفي الآية (٣٢) الأخيرة يخبر تعالى مذكرا واعظا ناصحا فيقول يا عباد الله: ﴿وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو﴾ فانتبهوا فلا تغتروا بما فيها من ملذات فإن نعيمها إلى زوال ما شأنها إلا شأن من يلعب أو يلهو، ثم لا يحصل على طائل من لعبة٦ ولهوه، أما الدار الآخرة فإنها خير ولكن للذين يتقون الشرك والشر

---

١ جواب لو محذوف تقديره: لعظم شأن الوقوف.

٢ الاستفهام للتقريع والتوبيخ أي: أليس هذا البعث كائنا موجودا.

٣ جائز أن يكون القائل: الله تعالى، وجائز أن تكون الملائكة وهو أولى لأنهم ليسوا أهلا لأن يكلمهم الرب تبارك وتعالى.

٤ أي بالبعث بعد الموت والجزاء على العمل في الدنيا هذا كقوله صلى الله عليه وسلم: "من حلف على يمين ليقتطع بها مال امرىء مسلم لقي الله وهو عليه غضبان" في الصحيح، إلا أنه لا مانع من حمل اللفظ على ظاهره لأن لقاء الله كائن حقا وكيف وهو الذي يفصل بينهم في ساحة فصل القضاء.

٥ أي: يا حسرتنا احضري فهذا أوان حضورك، والحسرة: الندم الشديد، والتلهف والنداء للتندم والتعجب من حالهم وما حل بهم.

٦ هي كما قال الحكيم:

ألا إنما الدنيا كأحلام نائم ... وما خير عيش لا يكون بدائم

تأمل إذا ما نلت بالأمس لذة ...

فأفنيتها هل أنت إلا كحالم." (١)

"فيها صادقا علم تعالى ذلك منه وسهل له طرقها وهيأ له أسبابها، ومن ذلك أنه يشرح١ صدره لقبول الإيمان وأنواره فيؤمن ويسلم ويحسن فيكمل ويسعد، ومن طلب الغواية ورغب فيها صادقا علم الله تعالى ذلك منه فهيأ له أسبابها وفتح له بابها فجعل صدره ضيقا٢ حرجا لا يتسع لقبول الإيمان وحلول أنواره فيه حتى لكأنه يتكلف الصعود إلى السماء وما هو بقادر هذه سنته في الهداية والإضلال، وقوله تعالى ﴿كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون﴾ أي كذلك الفعل في الهداية والإضلال يجعل الله الرجس٣ أي يلقي بكل ما لا خير فيه على قلوبهم من الكبر والحسد والشرك والكفر والشيطان لقبول المحل لكل ذلك نتيجة خلوه من الإيمان بالله ولقائه.

وقوله تعالى ﴿وهذا صراط ربك مستقيما﴾ يقول تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم مشيرا إلى ما بينه من الهدى وهذا

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٢/٥١

طريق ربك مستقيما فاسلكه والزمه فإنه يفضي بك إلى كرامة ربك وجواره في جنات النعيم. وقوله: ﴿قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون﴾ يمتن تعالى وله الحمد والمنة بما أنعم به على هذه الأمة من تفصيل الآيات حججا وبراهين وشرائع ليهتدي طالبوا الهدى المشار إليهم بقوله ﴿لقوم يذكرون﴾ فيذكرون فيؤمنون ويعملون فيكملون ويسعدون في دار السلام إذ قال تعالى ﴿لهم٤ دار السلام عند ربهم وهو وليهم﴾ أي متوليهم بالنصر والتأييد في الدنيا والإنعام والتكريم في الآخرة ﴿بما كانوا يعملون﴾ من الصالحات.

هذا ما دلت عليه الآيات الأولى والثانية والثالثة أما الآية الرابعة (١٢٨) فقد تضمنت عرضا سريعا ليوم القيامة الذي هو ظرف للجزاء على العمل في دار الدنيا فقال تعالى: ﴿ويوم يحشرهم جميعا﴾ ٥ إنسهم وجنهم ويقول سبحانه وتعالى ﴿يا معشر الجن قد استكثرتم٦ من الإنس﴾ أي في إغوائهم وإضلالهم، ﴿وقال أولياؤهم من الإنس﴾ أي الذين كانوا

---

١ الشرح أصله التوسعة وشرح الأمر بينه وأوضحه ومنه تشريح اللحم والشريحة منه القطعة. وشرح الصدر لقبول الحق توسعته لتقبل ما يلقى إليه من الهدى وفي الحديث الصحيح "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين".

٢ الحرج والحرج بالفتح والكسر قراءتان وهو الضيق وكل ضيق حرج والحرجة الغيضة والجمع حروج وحرجات وقال ابن عباس رضي الله عنهما: الحرج موضع الشجر الملتف فقلب الكافر لضيقه لا تصل إليه المعرفة كما لا تصل الشاة إلى الشجر الملتف أو تدخل رأسها بين الشجر فيصعب عليها إخراجه فتقع في حرج، والحرج الإثم.

٣ أصل الرجس في اللغة النتن وقال مجاهد: الرجس ما لا خير فيه فكما يجعل صدر الكافر ضيقا لا يقبل الهدى يجعل عليه الرجس فيقبل كل خبيث نتن من الأقوال والاعتقادات.

٤ دار السلام الجنة والسلام هو الله فدار السلام كبيت الله وهناك معنى آخر وهو أنها دار السلامة من كل أذى ومكروه وآفة.

٥ نصب الظرف بفعل **محذوف تقديره** يقول يوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن الخ.

٦ حذف لفظ الاستمتاع إيجازا لدلالة السياق وحرف الجر عليه أي قد استكثرتم من الاستمتاع من الإنس.." (١)

"أخرج لعباده والطيبات من الرزق١﴾ كلحوم ما حرموه من السوائب، فالاستفهام في قوله ﴿قل من حرم زينة الله﴾ للإنكار. ومعنى أخرجها: أنه أخرج النبات من الأرض كالقطن والكتان ومعادن الحديد لأن الدروع من الحديد، وقوله تعالى: ﴿قل هي للذين٢ آمنوا في الحياة الدنيا﴾ بالأصالة، لأن المؤمنين علماء فيحسنون العمل والإنتاج والصناعة، والكفار تبع هم في ذلك لجهلهم وكسلهم وعدم بصيرتهم، ﴿خالصة٣ يوم القيامة﴾ أي هي خالصة للمؤمنين يوم القيامة لا يشاركهم فيها الكفار ولأنهم في دار الشقاء النار والعياذ بالله تعالى وقوله تعالى ﴿كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون﴾ أي كهذا التفصيل والبيان الذي بيناه وفصلناه في هذه الآيات وما زلنا نفصل ونبين ما ننزل من آيات القرآن الكريم لقوم يعلمون أما غيرهم من أهل الجهل والضلال فإنهم لا ينتفعون بذلك لأنهم محجوبون بظلمة الكفر والشرك ودخان الأهواء والشهوات

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ١١٧/٢

والشبهات.
هذا ما دلت عليه الآية الأولى (٣٢) أما الآية الثانية (٣٣) فقد تضمنت بيان أصول المحرمات وأمهات الذنوب وهي: الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والإثم: وهو سائر المعاصي بترك الواجب أو فعل الحرام والبغي: وهو الاستطالة على الناس والاعتداء عليهم بهضم حقوقهم وأخذ أموالهم وضرب أجسامهم وذلك بغير حق أوجب ذلك الاعتداء وسوغه كأن يعتدي الشخص فيقتص منه ويعاقب بمثل ما جنى وظلم، والشرك بالله تعالى بعبادة غيره، والقول على الله تعالى بدون علم منه وذلك كشرع ما لم يشرع، بتحريم ما لم يحرم، وإيجاب ما لم يوجب.
هذا ما دلت عليه الآية الثانية أما الثالثة والأخيرة في هذا السياق (٣٤) فقد أخبر تعالى فيها أن لكل أمة أجلا محددا أي وقتا معينا يتم هلاكها فيه لا تتقدمه بساعة ولا تتأخر عنه بأخرى. وفي هذا إشارة أفصح من عبارة وهي أن هلاك الأمم والجماعات والأفراد يتم بسبب

---

١ الطيبات: اسم عام لكل ما طاب كسبا وطعما وقد أكل الرسول صلى الله عليه وسلم اللحم والعسل والحلوى والبطيخ والرطب، وإنما الذي يكره الإكثار منها والتكلف في شرائها وإعدادها، وعمر لم ينكر الطيبات وإنما أنكر الكثرة منها، فكاد يرى عدم الجمع بين الطيبات ويكتفي بنوع واحد.
٢ في الآية دليل على التجمل بأحسن الثياب وخاصة في الأعياد والجمع وزيارة الإخوان ومقابلة الوفود، وليس من السنة لبس المرقعات والفوط وليس معنى: ﴿ولباس التقوى﴾ : أنه لباس الخشن والمرقعات أبدا وإنما هو تقوى الله بامتثال الأمر واجتناب النهي، وقد تقدم معناها، وفي الحديث الصحيح: "إن الله جميل يحب الجمال".
٣ قرىء: ﴿خالصة﴾ بالرفع خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**: هي خالصة، وقرىء ﴿خالصة﴾ بالنصب على الحال أي: ثابتة لهم في الدنيا حال كونها خالصة لهم يوم القيامة.." (١)

"وذلك بعد موته وانتقاله إلى الآخرة، وقوله تعالى ﴿فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم﴾ يخبر تعالى عباده المؤمنين الذين حرم عليهم التولي ساعة الزحف وتوعدهم بالغضب وعذاب النار يوم القيامة أنهم لم يقتلوا المشركين على الحقيقة وإنما الذي قتلهم هو الله فهو الذي أمرهم وقدرهم وأعانهم، ولولاه ما قتل أحد ولا مات فليعرفوا هذا حتى لا يخطر ببالهم أنهم هم المقاتلون وحدهم. وحتى رمي رسوله المشركين بتلك التي وصلت إلى جل أعين المشركين في المعركة فأذهلتهم وحيرتهم بل وعوقتهم عن القتال وسببت هزيمتهم كان الله تعالى هو الرامي الذي أوصل التراب إلى أعين المشركين، إذ لو ترك الرسول صلى الله عليه وسلم لا لقوته لما وصلت حثية التراب إلى أعين الصف الأول من المقاتلين المشركين، ولذا قال تعالى ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى١﴾ وقوله تعالى ﴿وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا﴾ أي فعل تعالى ذلك القتل بالمشركين والرمي بإيصال التراب إلى أعينهم ليذل الكافرين ويكسر شوكتهم ﴿وليبلي٢ المؤمنين﴾ أي ولينعم عليهم الأنعام الحسن بنصرهم وتأييدهم في الدنيا وإدخالهم الجنة في الآخرة. وقوله تعالى ﴿إن الله سميع عليم﴾ بمقتضى هاتين الصفتين كان الإبلاء

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ١٦٧/٢

الحسن، فقد سمع تعالى أقوال المؤمنين واستغاثتهم به، وعلم ضعفهم وحاجتهم فأيدهم ونصرهم فكان ذلك منه إبلاء حسنا، وقوله تعالى ﴿ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين﴾ أي ذلكم القتل والرمي والإبلاء كله حق واقع بقدرة الله تعالى ﴿وأن الله موهن﴾ أي مضعف ﴿كيد الكافرين﴾ فكلما كادوا كيدا بأوليائه وأهل طاعته أضعفه وأبطل مفعوله، وله الحمد والمنة. وقوله تعالى ﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح، وإن تنتهوا فهو خير لكم﴾ هذا خطاب للمشركين حيث قال أبو جهل وغيره من رؤساء المشركين٣ "اللهم أينا كان أفجر لك واقطع للرحم فأحنه اليوم، اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لا نعرف فأحنه الغداة" أي أهلكه الغداة يوم بدر فأنزل الله تعالى ﴿إن

---

١ حصل الرمي من الرسول صلى الله عليه وسلم عدة مرات منها يوم حنين ومنها يوم أحد ومنها يوم خيبر إذ رمى سهما في حصن فسقط السهم على ابن أبي الحقيق فقتله وهو نائم في فراشه، ومنها يوم بدر، وهو المراد هنا إذ السورة مدنية ولم يسبق هذا الرمي إلا الذي رمى به الواقفين على بابه في مكة يريدون انفاذ القتل الذي حكمت به قريش عليه صلى الله عليه وسلم فقد روي أنه رماهم بحثية من تراب، فاشتغلوا بمسح أعينهم من التراب حتى نجا منهم صلى الله عليه وسلم.

٢ ﴿وليبلي﴾ ، الجملة متعلقة **بمحذوف تقديره**: فعل ذلك أي النصر، والهزيمة للكفار ليبلي المؤمنين ... الخ.

٣ قالوا هذا وهم يتجهزون للقتال في مكة، وقالوه في ساحة بدر قبل القتال.." (١)

"كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوي شديد العقاب (٥٢) ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم (٥٣) كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين (٥٤)

شرح الكلمات:

إذ يتوفى.: أي يقبض أرواحهم لإماتتهم.

وجوههم وأدبارهم: أي يضربونهم من أمامهم ومن خلفهم.

بظلام للعبيد: أي ليس بذي ظلم للعبيد كقوله ﴿ولا يظلم ربك أحدا﴾ .

كدأب آل فرعون: أي دأب كفار قريش كدأب آل فرعون في الكفر والتكذيب والدأب العادة.

لم يك مغيرا نعمة: تغيير النعمة تبديلها بنقمة بالسلب لها أو تعذيب أهلها.

آل فرعون: هم كل من كان على دينه من الأقباط مشاركا له في ظلمه وكفره.

معنى الآيات:

ما زال السياق مع كفار قريش الذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس فيقول تعالى لرسوله ﴿ولو ترى إذ يتوفى الذين١ كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم٢﴾ وهم يقولون لهم ﴿وذوقوا عذاب٣ الحريق﴾ وجواب لولا **محذوف تقديره** (لرأيت أمرا فظيعا) وقوله تعالى

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٢٩٣/٢

١ جائز أن يكون المراد من هؤلاء قتلى بدر المشركين وجائز أن يكونوا ممن لم يقتلوا ببدر، وماتوا بمكة وغيرها.

٢ قال الحس البصري: المراد من أدبارهم: ظهورهم وقال: "إن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله: إني رأيت بظهر أبي جهل مثل الشراك "أي: سير النعل"؟ قال: ذلك ضرب الملائكة".

٣ يقال لهم عند قبض أرواحهم، إذ بمجرد أن تقبض الروح يلقى بها في جهنم، كما يقال لهم يوم القيامة ذلك من قبل الملائكة.." (١)

"﴿ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد﴾ هو قول الملائكة لمن يتوفونهم من الذين كفروا. أي ذلكم الضرب والتعذيب بسبب ما قدمت أيديكم من الكفر والظلم والشر والفساد وأن الله تعالى ليس بظالم لكم فإنه تعالى لا يظلم أحدا وقوله تعالى ﴿كدأب آل فرعون١ والذين من قبلهم﴾ أي دأب هؤلاء المشركين من كفار قريش في كفرهم وتكذيبهم كدأب آل فرعون والذين هن قبلهم ﴿كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم﴾ وكفر هؤلاء فأخذهم الله بذنوبهم، وقوله ﴿إن الله قوي شديد العقاب﴾ يشهد له فعله بآل فرعون والذين من قبلهم عاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات وأخيرا أخذه تعالى كفار قريش في بدر أخذ العزيز المقتدر، وقوله تعالى ﴿ذلك بأن الله٢ لم يك٣ مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ إشارة إلى ما أنزله من عذاب على الأمم المكذبة الكافرة الظالمة، وإلى بيان سنته في عباده وهي أنه تعالى لم يكن من شأنه أن يغير نعمة أنعمها على قوم كالأمن والرخاء، أو الطهر والصفاء حتى يغيروا هم ما بأنفسهم بأن يكفروا ويكذبوا، ويظلموا أو يفسقوا ويفجروا، وعندئذ يغير تلك النعم بنقم فيحل محل الأمن والرخاء الخوف والغلاء ومحل الطهر والصفاء الخبث والشر والفساد. هذا إن لم يأخذهم بالإبادة الشاملة والاستئصال التام. وقوله تعالى ﴿وأن الله سميع عليم﴾ أي لأقوال عباده وأفعالهم فلذا بتم الجزاء عادلا لا ظلم فيه. وقوله تعالى ﴿كدأب آل٤ فرعون والذين من قبلهم كذبوا٥ بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين﴾ هذه الآية تشبه الآية السابقة إلا أنها تخالفها فيما يلي: في الأولى الذنب الذي أخذ به الهالكون كان الكفر، وفي هذه: كان التكذيب، في الأولى: لم يذكر نوع العذاب، وفي الثانية انه الإغراق، في الأولى لم يسجل عليهم سوى الكفر فهو ذنبهم لا غير وفي الثانية سجل على الكل ذنبا آخر وهو الظلم إذ قال ﴿وكل كانوا ظالمين﴾ أي بكفرهم وتكذيبهم، وصدهم عن سبيل الله وفسقهم عن طاعة الله ورسوله مع زيادة التأكيد

١ الباء في قوله: ﴿ذلك بأن الله﴾ سببية والجملة مسوقة للتعليل.

٢ ﴿لم يك﴾ أي: لم ينبغ له، ولم يصح منه لبالغ حكمته وعدله ورحمته.

٣ ﴿كدأب﴾ خبر لمبتدأ **محذوف تقديره**: دأب هؤلاء كدأب آل فرعون، والدأب: العادة المستمرة.

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٣١٧/٢

٤ ﴿كذبوا﴾ الخ.. تفسير دأبهم الذي فعلوه من تغييرهم لحالهم.

٥ وجائز أن يكون المراد: كدأب آل فرعون أي: في تعذيبهم عند قبض أرواحهم، وفي قبورهم ويوم القيامة.." (١)

"فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين (٢) وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم (٣) إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين (٤)

شرح الكلمات:

براءة ١: أي هذه براءة بمعنى تبرؤ وتباعد وتخلص.

عاهدتم: أي جعلتم بينكم وبينهم عهدا وميثاقا.

فسيحوا في الأرض٢: أي سيروا في الأرض طالبين لكم الخلاص.

مخزي الكافرين: مذل الكافرين ومهينهم.

وأذان من الله: إعلام منه تعالى.

يوم الحج الأكبر: أي يوم عيد النحر.

لم ينقصوكم شيئا: أي من شروط المعاهدة وبنود الاتفاقية.

ولم يظاهروا عليكم أحدا: أي لم يعينوا عليكم أحدا.

---

١ يقال: برئت من الشيء ابرأ براءة فأنا بريء منه إذا أزلته عن نفسي وقطعت سبب ما بيني وبينه. وبراءة هنا: مبتدأ، وجوز الابتداء به وهو نكرة: الوصف. والخبر ﴿إلى الذين﴾ ويصح أن تكون براءة خبر، والمبتدأ محذوف تقديره: هذه براءة.

٢ أي قل لهم: سيحوا في الأرض أي: سيروا في الأرض آمنين غير خائفين، يقال: ساح يسيح سياحة، وسيوحا وسيحانا ومنه السيح في الماء الجاري المنبسط.." (٢)

"ملجأ﴾ ١ أي حصنا ﴿أو مغارات﴾ أي غيرانا في جبال ﴿أو مدخلا﴾ ٢ أي سربا في الأرض ﴿لولوا﴾ أي أدبروا إليها ﴿وهم يجمحون﴾ ٣ أي مسرعين ليتمنعوا منكم. هذا ما دلت عليه الآية الأولى والثانية أما الآية الثالثة والرابعة (٥٨-٥٩) فقد أخبر تعالى أن من المنافقين من يلمز الرسول صلى الله عليه وسلم أي يطعن فيه ويعيبه في شأن قسمة الصادقات وتوزيعها فيتهم الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه لا يعدل في القسمة فقال تعالى ﴿ومنهم من يلمزك٤ في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا﴾ أي عن الرسول وقسمته ﴿وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون﴾ هذا ما تضمنته الآية (٥٨) وأما الآية الأخيرة (٥٩) فقد أرشدهم الله تعالى إلى ما كان ينبغي أن يكونوا عليه فقال عز وجل ﴿ولو أنهم رضوا٥ ما أتاهم الله

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٣١٨/٢

(٢) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٣٣٦/٢

ورسوله﴾ ، أي من الصدقات ﴿وقالوا حسبنا الله﴾ أي كافينا الله ﴿سيؤتينا الله من فضله﴾ الواسع العظيم ورسوله بما يقسم علينا ويوزعه بيننا ﴿إنا إلى الله﴾ وحده ﴿راغبون﴾ طامعون راجعون أي لكان خيرا لهم وأدرك لحاجتهم.

هداية الآيات

من هداية الآيات:.

١- الأيمان الكاذب شعار المنافقين وفي الحديث آية المنافق ثلاث: (إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أتمن خان) .

٢- الجبن والخور والضعف والخوف من لوازم الكفر والنفاق.

٣- عيب الصالحين والطعن فيهم ظاهرة دالة على فساد قلوب ونيات من يفعل ذلك.

٤- مظاهر الرحمة الإلهية تتجلى في إرشاد المنافقين إلى أحسن ما يكونوا عليه ليكملوا

---

١ الملجأ مكان اللجأ يقال لجأت إلى كذا: إذا أويت إليه واعتصمت به وألجأت أمري إليه أي: أسندته.

٢ المدخل: مفتعل اسم كان للإدخال الذي هو افتعال من الدخول قلبت فيه تاء الافتعال دالا لوقوعها بعد الدال فصارت مدخلا بدل متدخل، ونظيره. إدان أصلها إتدان، وقرأها يعقوب وحده أو مدخلا بفتح الميم وإسكان الدال اسم مكان هي دخل.

٣ الجموح: نفور في إسراع.

٤ روي أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى بعض رعاة الغنم شيئا لفقرهم فطعن أبو الحواظ المنافق فقال: ما هو بالعدل كيف يضع صدقاتكم في رعاء الغنم إعانة لهم. كما أن ذا الخويصرة التميمي واسمه حرفوص بن زهير وهو أصل الخوارج قال للرسول صلى الله عليه وسلم: اعدل يا رسول الله فقال له: "ويلك ومن يعدل إذا لم اعدل" فنزلت الآية وقال عمر دعني أضرب عنقه يا رسول الله فقال رسول الله: "معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي".

٥ جواب لو **محذوف تقديره**: لكان خيرا لهم، وهو مذكور في التسفير في آخر الحديث.." (١)

"إذا أخذ القرى: أي عاقبها بذنوبها.

أليم شديد: أي موجع شديد الإيجاع.

معنى الآيات:

لما قص تعالى على رسوله في هذه السورة ما قص من أخبار الأمم السابقة خاطبه قائلا ﴿ذلك١﴾ أي ما تقدم في السياق ﴿من أنباء القرى﴾ أي أهلها نقصه عليك تقريرا لنبوتك وإثباتا لرسالتك وتثبيتا لفؤادك وتسلية لك. وقوله تعالى ﴿منها قائم وحصيد٢﴾ أي ومن تلك القرى البائدة منها آثار قائمة من جدران وأطلال، ومنها ما هو كالحصيد ليس فيه قائم ولا شاخص لاندراسها وذهاب آثارها. وقوله تعالى ﴿وما ظلمناهم﴾ بإهلاكنا إياهم ولكن هم ظلموا أنفسهم بالشرك والمعاصي والمجاحدة لآياتنا والمكابرة لرسولنا. وقوله تعالى ﴿فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء٣﴾ أي لم تغن

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٢/٣٨٣

عنهم أصنامهم التي اتخذوها آلهة فعبدوها بأنواع العبادات من دعاء ونذر وذبح وتعظيم إذ لم تغن عنهم شيئا من الإغناء ﴿لما جاء أمر ربك﴾ بعذابهم ﴿وما زادوهم غير تتبيب٤﴾ أي تخسير ودمار وهلاك. ثم في الآية الأخيرة قال تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم ﴿وكذلك أخذ ربك﴾ أي وكذلك الأخذ المذكور أخذ ربك ﴿إذا أخذ القرى﴾ أي العواصم والحواضر بمن فيها والحال٥ أنها ظالمة بالشرك والمعاصي. ﴿إن أخذه أليم شديد﴾ أي ذو وجع شديد لا يطاق فهل يعتبر المشركون والكافرون والظالمون اليوم فيترك المشركون شركهم والكافرون كفرهم والظالمون ظلمهم قبل أن يأخذهم الله كما أخذ من قبلهم؟.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

١- تقرير نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونشر رسالته وتسليته بما يقص الله عليه من أنباء السابقين.

---

١ ذلك مبتدأ أي ذلك النبأ المتقدم من أنباء القرى، ونقصه في محل رفع خبر ورجح أن يكون ذلك خبرا والمبتدأ **محذوف** **تقديره** الأمر ذلك.

٢ شاهده من قول الشاعر:

والناس في قسم المنية بينهم

كالزرع منه قائم وحصيد

٣ من شيء نكرة في سياق النفي ومؤكده بمن الزائدة فدل هذا على أن آلهتهم لم تدفع عضهم ما أراد الله بهم من الهلاك أدنى شيء.

٤ شاهده في قول لبيد:

فلقد بليت وكل صاحب جدة

يبلى يعود وذاكم التتبيب

أي التخسير والتباب الهلاك والخسران.

٥ قوله وهي ظالمة الجملة في محل نصب حال من المفعول.." (١)

"ثم استوى على العرش١: استواء يليق به عز وجل.

وسخر الشمس والقمر: أي ذللها بمواصلة دورانها لبقاء الحياة إلى أجلها.

هو الذي مد الأرض: أي بسطها للحياة فوقها.

رواسي: أي جبال ثوابت.

زوجين اثنين: أي نوعين وضربين كالحلو والحامض والأصفر والأسود مثلا.

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٥٧٩/٢

يغشى الليل النهار: أي يغطيه حتى لا يبقى له وجود بالضياء.

لآيات: أي دلالات على وحدانية الله تعالى.

قطع متجاورات: أي بقاع متلاصقات.

ونخيل صنوان: أي عدة نخلات في أصل واحد يجمعها، والصنو الواحد والجمع صنوان.

في الأكل: أي في الطعم هذا حلو وهذا مر وهذا حامض، وهذا لذيذ وهذا خلافه.

معنى الآيات:

قوله تعالى ﴿المر﴾ الله أعلم بمراده به. وقوله ﴿تلك آيات الكتاب﴾ الإشارة إلى ما جاء من قصص سورة يوسف، فالمراد بالكتاب التوراة والإنجيل فمن جملة آياتها ما قص الله تعالى على رسوله. وقوله: ﴿والذي٢ أنزل إليك من ربك﴾ ٣ وهو القرآن العظيم ﴿الحق﴾ أي هو الحق الثابت. وقوله ﴿ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾ أي مع أن الذي أنزل إليك من ربك هو الحق فإن أكثر الناس من قومك وغيرهم لا يؤمنون بأنه وحي الله وتنزيله فيعملوا به فيكملوا ويسعدوا. وقوله تعالى: ﴿الله الذي رفع السموات والأرض بغير عمد٤

---

١ عقيدة السلف في هذه الصفة: وجوب الإيمان بها وإمرارها كما ذكرها تعالى بلا تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل، وكذا سائر صفاته عز وجل.

٢ يصح أن تكون الواو عاطفة صفة على أخرى، أي: عطفت الذي على الكتاب فالموصول في محل جر نعت للكتاب، وهو نظير قول الشاعرة

إلى الملك القرم وابن الهمام

وليث الكتيبة في المزدحم

ويكون المعنى: تلك آيات الكتاب الذي أنزل إليك من ربك والحق: مرفوع على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو الحق. وما في التفسير واضح قال به مجاهد وقتاده.

٣ قال مقاتل: نزلت هذه الآية ردا على المشركين القائلين: أن محمدا صلى الله عليه وسلم يأتي بالقرآن من تلقاء نفسه.

٤ في الآيات استدلال بقدرة الله وعلمه وحكمته على أن القرآن الكريم وحيه أوحاه إلى رسوله وتنزيله أنزله عليه ليس كما يدعي المشركون.." (١)

"سبحان الله وبحمده، وقوله: ﴿والملائكة١ من خيفته﴾ ٢ أي خيفة الله وهيبته وجلاله فهي لذلك تسبحه أي تنزهه عن الشريك والشبيه والولد بألفاظ يعلمها الله تعالى، وقوله تعالى: ﴿ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله﴾ ٣ أي في وجوده وصفاته وتوحيده وطاعته ﴿وهو شديد المحال﴾ ٤ هذه الآية نزلت فعلا في رجل٥ بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من يدعوه إلى الإسلام فقال الرجل الكافر لمن جاء من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم: من

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٦/٣

رسول الله؟ وما الله أمن ذهب هو أم من فضة أم من نحاس؟ فنزلت عليه صاعقة أثناء كلامه فذهبت بقحف رأسه، ومعنى شديد المحال أي القوة والأخذ والبطش.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

١- سعة علم الله تعالى.

٢- الحرس والجلاوزة لمن يستخدمهم لحفظه من أمر الله تعالى لن يغنوا عنه من أمر الله شيئا.

٣- تقرير عقيدة أن لكل فرد ملائكة يتعاقبون عليه بالليل والنهار منهم الكرام الكاتبون، ومنهم الحفظة للإنسان من الشياطين والجان.

٤- بيان سنة أن النعم لا تزول إلا بالمعاصي.

٥- استحباب قول سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته عند سماع الرعد لورود ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم بألفاظ مختلفة.

له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا

---

١ والملائكة تسبح أيضا من خوف الله تعالى.

٢ ﴿من خيفته﴾ من: تعليلية أي: لأجل الخوف منه تعالى.

٣ ﴿يجادلون﴾ : المفعول **محذوف تقديره**: يجادلونك وأتباعك المؤمنين في شأن توحيد الله تعالى ولقائه ونبوة رسوله صلى الله عليه وسلم.

(المحال) إن كان من الحول والميم زائدة فهو بمعنى شديد القوى، وإن كانت الميم أصلية فالمحال: بكسر الميم: فهو فعال بمعنى الكيد، وفعله محل وتمحل إذا تحيل، إذ المجادلون كانوا يتحيلون في أسئلتهم، فأعلمهم الله أنه أقوى منهم، وأشد كيدا منهم.

٥ قيل: نزلت في يهودي، وقيل: في أربد بن ربيعة، وعامر بن الطفيل، وقد هلك أربد بصاعقة نزلت به، وهلك عامر بغدة نبتت في جسمه فمات منها وهو في بيت امرأة من بني سلول.." (١)

"يعبدونهم معه ﴿قل سموهم﴾ ١ أي قل لهم يا رسولنا سموا لنا تلك الشركاء صفوهم بينوا من هم؟ ﴿أم تنبئونه بما لا يعلم٢ في الأرض﴾ أي أتنبئون الله بما لا يعلم في الأرض؟ ﴿أم بظاهر من القول﴾ أي بل بظاهر٣ من القول أي بظن باطل لا حقيقة له في الواقع.

وقوله تعالى: ﴿بل زين للذين كفروا مكرهم﴾ أي قولهم الكاذب وافتراؤهم الماكر فبذلك٤ صدوا عن السبيل سبيل الحق وصرفوا عنه فلم يهتدوا إليه، ﴿ومن يضلل الله فما له من هاد﴾ وقوله تعالى: ﴿لهم عذاب في الحياة الدنيا﴾ بالقتل والأسر، ﴿ولعذاب الآخرة أشق﴾ أي أشد من عذاب الدنيا مهما كان ﴿وما لهم من الله من واق﴾ ٥ أي وليس لهم من دون الله

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ١٥/٣

من يقيهم فيصرفه عنهم ويدفعه حتى لا يذوقوه، وقوله تعالى: ﴿مثل الجنة التي وعد المتقون﴾ أي لما ذكر عذاب الآخرة لأهل الكفر والفجور ذكر نعيم الآخرة لأهل الإيمان والتقوى، فقال: ﴿مثل٦ الجنة التي وعد المتقون﴾ أي صفة الجنة ووصفها بقوله: ﴿تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم٧ وظلها﴾ دائم كذلك فطعامها لا ينفد، وظلها لا يزول ولا ينسخ بشمس كظل الدنيا، وقوله: ﴿تلك﴾ أي الجنة ﴿عقبى الذين اتقوا﴾ أي ربهم فآمنوا به وعبدوه ووحدوه وأطاعوه في أمره ونهيه، ﴿وعقبى٨ الكافرين النار﴾ والعقبى بمعنى العاقبة في الخير والشر.

---

١ سموهم شركاء فإنهم ليس لهم حظ من ذلك إلا التسمية فيكون الأمر للإباحة كناية عن عدم المبالاة بادعائهم أنهم شركاء، وذكر هذا المعنى صاحب التحرير، وهو معنى جميل.

٢ أم هي المنقطعة ودلت على أن ما بعدها استفهام إنكاري توبيخي، وقوله، ﴿بما لا يعلم في الأرض﴾ وما لا يعلمه الله فليس بموجود إذ الله خالق كل شيء.

٣ بل بظاهر من القول ليس بظاهر من الظهور بل هو بمعنى الزوال والبطلان وشاهده قول الشاعر، وتلك شكاة ظاهر عليك عارها. أي: باطل زائل.

٤ إن بعض المشركين زين للمشركين عبادة الأصنام، ورغبهم في عبادتها مكرا بهم فانخدعوا له، وحسبوه زينا وذلك كعمرو بن لحي إذ هو أول من دعا إلى عبادة الأصنام في بلاد العرب.

٥ واق، وقاض ووال: يوقف عليها بدون ياء، إلا إذا نودي نحو: يا قاضي يا والي فإنه يوقف عليه بالياء ومن: صلة لتقوية الكلام.

٦ ﴿مثل الجنة﴾ : الخ: مبتدأ والخبر **محذوف تقديره** فيما يتلى عليكم: مثل الجنة، وقيل الخبر: تجري من تحتها الأنهار. والأول أولى.

٧ في الآية رد على الجهمية القائلين بفناء نعيم الجنة.

٨ أي: عاقبة أمر المكذبين وآخرتهم النار يدخلونها.." (١)

"فينتقل الدم إلى الكبد فتوزعه على العروق لبقاء حياة الحيوان، واللبن يساق إلى الضرع، والفرث يبقى أسفل الكرش، ويخرج اللبن خالصا من شائبة الدم وشائبة الفرث فلا يرى ذلك في لون اللبن ولا يشم في رائحته ولا يوجد في طعمه بدليل أنه سائغ للشاربين، فلا يغص به شارب ولا يشرق به، حقا! انها عبرة من أجل العبر تنقل صاحبها إلى نور العلم والمعرفة بالله في جلاله وكماله، فتورثه محبة الله وتدفعه إلى طاعته والتقرب إليه.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

١- بيان ان الله يقسم بنفسه وبما شاء من١ خلقه.

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٣٢/٣

٢- بيان أن الله أرسل رسلا إلى أمم سبقت وأن الشيطان زين لها أعمالها فخذلها.

٣- تقرير النبوة وتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم من جراء ما يلقاه من المشركين.

٤- بيان مهمة رسول الله وأنها بيان ما أنزل الله تعالى لعباده من وحيه في كتابه.

٥- بيان كون القرآن الكريم هدى ورحمة للمؤمنين الذين يعملون به.

٦- دليل البعث والحياة الثانية إحياء الأرض بعد موتها فالقادر على إحياء الأرض بعد موتها قادر على إحياء الأموات بعد فنائهم وبلاهم.

ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا إن في ذلك لآية لقوم يعقلون (٦٧) وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون (٦٨) ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون (٦٩) والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا إن الله عليم قدير (٧٠)

---

١ نحو: ﴿والفجر﴾ ، ﴿والتين﴾ وما إلى ذلك إلا أن بعض أهل العلم كمالك يرون أن المقسم به **محذوف تقديره**: ورب الفجر، ورب التين وهكذا.." (١)

"وصبروا فأخبر الله تعالى عنهم بأنه لهم مغفرته ووحمته، فلا يخافون ولا يحزنون فقال تعالى ﴿ثم إن ١ربك﴾ أيها الرسول ﴿للذين هاجروا٢ من بعدما فتنوا﴾ أي عذبوا ﴿ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من٣ بعدها لغفور رحيم﴾ أي غفور لهم رحيم بهم.

وقوله تعالى: ﴿يوم٤ تأتي كل نفس تجادل عن نفسها﴾ أي اذكر ذلك واعظا به المؤمنين أي تخاصم طالبة النجاة لنفسها ﴿وتوفى كل نفس ما عملت﴾ أي من خير أو شر ﴿وهم لا يظلمون﴾ لأن الله عدل لا يجور في الحكم ولا يظلم. وقوله تعالى: ﴿وضرب الله مثلا قرية٥﴾ أي مكة ﴿كانت آمنة﴾ من غارات الأعداء ﴿مطمئنة﴾ لا ينتابها فزع ولا خوف، لما جعل الله تعالى في قلوب العرب من تعظيم الحرم وسكانه، ﴿يأتيها رزقها رغدا﴾ أي واسعا ﴿من كل٦ مكان﴾ حيث يأتيها من الشام واليمن في رحلتيهما في الصيف والشتاء ﴿فكفرت بأنعم الله﴾ وهي تكذيبها برسول الله صلى الله عليه وسلم وإنكارها للتوحيد، وإصرارها على الشرك وحرب الإسلام ﴿ (فأذاقها الله لباس الجوع﴾ فدعا عليهم الرسول اللهم اجعلها عليهم سنين كسنين يوسف السبع الشداد، فأصابهم القحط سبع سنوات فجاعوا حتى أكلوا الجيف والعهن، وأذاقها لباس الخوف إذ أصبحت سرايا الإسلام تعترض طريق تجارتها بل تغزوها في عقر دارها، وقوله تعالى ﴿بما كانوا يصنعون٧﴾ أي جزاهم لله بالجوع والخوف بسبب صنيعهم الفاسد وهو اضطهاد المؤمنين بعد كفرهم وشركهم وإصرارهم على ذلك. وقوله تعالى: ﴿ولقد جاءهم رسول منهم﴾ هو محمد صلى الله عليه وسلم ﴿فكذبوه﴾ أي جحدوا رسالته وانكروا نبوته وحاربوا دعوته ﴿فأخذهم العذاب﴾ عذاب الجوع والخوف والحال أنهم ﴿ظالمون﴾ أي مشركون وظالمون لأنفسهم حيث

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ١٣٣/٣

عرضوها

---

١ لما كانت الهجرة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم قرن الله تعالى اسمه مع اسم نبيه صلى الله عليه وسلم فقال: ﴿ (ثم إن ربك﴾ أي بمغفرته ورحمته للذين هاجروا.

٢ هاجروا أولا إلى الحبشة ثم إلى المدينة النبوية.

٣ أي: من بعد الحال التي كانت أيام تعذيبهم وفتنتهم على يد المشركين.

٤ جائز أن يكون الظرف متعلقا بقوله: ﴿لغفور رحيم﴾ وجائز أن يكون معمولا لفعل **محذوف تقديره**: اذكر ومعنى تجادل: تخاصم وتحاج عن نفسها وفي الحديث: "أن كل نفس يوم القيامة تقول: نفسي نفسي" لشدة الهول.

٥ هي مكة وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد دعا على أهلها فقال: "اللهم أشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف" فابتلوا بالقحط حتى أكلوا العظام.

٦ من البر والبحر، هذا كقوله تعالى: ﴿يجبى إليه ثمرات كل شيء﴾ .

٧ وقيل: إن القرية هذه هي المدينة قالت هذا حفصة وعائشة زوجتا الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك لما قتل عثمان واشتد البلاء بأهل المدينة وعموم الآية ظاهر، وكونها مكة أظهر.." (١)

"أو تركه إلا بإقدار الله تعالى له وإعانته عليه قال هذا المؤمن نصحا للكافر وتوبيخا له. ثم قال له١ ﴿إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا﴾ اليوم ﴿فعسى٢ ربي﴾ أي فرجائي في الله ﴿أن يؤتيني خيرا من جنتك ويرسل عليها﴾ أي على جنة الكافر ﴿حسبانا٣ من السماء﴾ أي عذابا ترمى به. ﴿فتصبح صعيدا زلقا﴾ ؟ أي ترابا أملس لا ينبت زرعا ولا يثبت عليه قدم. ﴿أو يصبح ماؤها غورا﴾ الذي تسقى به غائرا في أعماق الأرض فلن تقدر على إستخراجه مرة أخرى، وهو معنى ﴿فلن تستطيع له طلبا﴾ .

وقوله تعالى: في الآيات (٤٠) ، (٤١) ، (٤٢) يخبر تعالى أن رجاء المؤمن قد تحقق إذ قد أحيط فعلا ببستان الكافر فهلك بكل ما فيه من ثمر ﴿فأصبح يقلب كفيه﴾ ندما وتحسرا ﴿على ما أنفق فيها﴾ من جهد ومال في جنته ﴿وهي خاوية على عروشها﴾ أي ساقطة على أعمدة الكرم التي كان يعرشها للكرم أي يحمله عليها كما سقطت جدران مبانيها على سقوفها وهو يتحسر ويتندم ويقول: ﴿يا ليتني لم أشرك بربي أحدا، ولم تكن له﴾ جماعة قوية تنصره ﴿من دون الله وما كان﴾ المنهزم ﴿منتصرا﴾ لأن من خذله الله لا ناصر له. قال تعالى: في نهاية المثل الذي هو أشبه بقصة ﴿هنالك﴾ أي يوم القيامة ﴿الولاية﴾ أي القوة والملك والسلطان ﴿لله﴾ أي المعبود ﴿الحق﴾ لا لغيره من الأصنام والأحجار ﴿هو﴾ تعالى ﴿خير ثوابا﴾ أي خير من يثيب على الإيمان والعمل الصالح. ﴿وخير عقبا٤﴾ أي خير من يعقب أي يجزي بحسن العواقب

هداية الآيات

من هداية الآيات:

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ١٦٢/٣

١ بيان مآل المؤمنين كصهيب وسلمان وبلال، وهو الجنة ومآل الكافرين كأبي جهل وعقبة بن أبي معيط وهو النار.

٢- استحباب قول من أعجبه شيء: ﴿ما شاء الله، لا قوة إلا بالله﴾ فإنه لا يرى فيه مكروها إن شاء الله.

---

١ أنا: ضمير فصل وأقل مفعول ثان لترن وحذفت ياء التكلم بعد نون الوقاية تخففا.

(عسى) للرجاء وهو طلب الأمر القريب الحصول وأراد به هنا الدعاء لنفسه وعلى صاحبه الكافر المشرك.

٣ الحسبان: مصدر كالغفران وهو هنا وصف **لمحذوف تقديره**: هلاكا حسبانا أي: مقدرا من الله تعالى، وقيل هو اسم جمع حسبانة أي: صاعقة، وقيل: اسم للجراد وهو محتمل لكل ما ذكر.

٤ العقب: بمعنى العاقبة وقرىء: بضمتين عقب وقرىء بضم العين وسكون القات بمعنى: عاقبة وهي آخرة الأمر وما يرجوه المرء من سعيه وعمله ولذا فسرت الآية بهو خير عاقبة لمن رجاه وآمن به، يقال: هذا عاقبة أمر فلان وعقباه وعقبه: أي آخره.." (١)

"ذلك: أي أولئك جزاؤهم جهنم وأطلق لفظ ذلك بدل أولئك، لأنهم بكفرهم وهبوط أعمالهم أصبحوا غثاء كغثاء السيل لا خير فيه ولا وزن له يستحسن أن يشار إليه بذلك.

معنى الآيات:

ينكر تعالى على المشركين شركهم ويوبخهم مقرعا لهم على ظنهم أن اتخاذهم١ عباده من دونه أولياء يعبدونهم كالملائكة حيث عبدهم بعض العرب والمسيح حيث عبده النصارى، والعزير حيث عبده بعض اليهود، لا يغضبه تعالى ولا يعاقبهم عليه. وكيف لا يغضبه ولا يعاقبهم عليه وقد أعد جهنم للكافرين نزلا أي دار ضيافة لهم فيها طعامهم وفيها شرابهم وفيها فراشهم كما قال تعالى ﴿لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش﴾ هذا ما دلت عليه الآية الأولى (١٠٢) وهي قوله تعالى ﴿أفحسب٢ الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء ٣ إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا﴾ . وقوله تعالى في الآية الثانية (١٠٣) يخبر تعالى بأسلوب الاستفهام للتشويق للخبر فيقول ﴿قل هل ننبئكم﴾ أيها المؤمنون ﴿بالأخسرين أعمالا﴾ إنهم ﴿الذين ضل سعيهم٤ في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾ أي عملا، ويعرفهم فيقول ﴿أولئك الذين كفروا بآيات ربهم﴾ فلم يؤمنوا بها، وبلقاء ربهم فلم يعملوا العمل الذي يرضيه عنهم ويسعدهم في وهو الدين الصحيح والعمل الصالح الذي شرعه الله لعباده المؤمنين به يتقربون به إليه. فلذلك حبطت أعمالهم لأنها شرك وكفر وشر وفساد، ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا٥﴾ إذ لا قيمة لهم ولا لأعمالهم الشركية الفاسدة الباطلة فإن أحدهم لا يزن جناح بعوضة لخفته.

---

١ قال ابن عباس رضي الله عنهما إنهم الشياطين. وهو صحيح إذ الشياطين هم الذين زينوا لهم عبادة الملائكة والأنبياء والأولياء والأصنام ودعوهم إلى عبادتهم.

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٣/٢٥٩

٢ قرىء: (أفحسب) بإسكان السين وضم الباء أي. أفيكفيهم أن يتخذوهم أولياء؟

٣ جواب الاستفهام **محذوف تقديره**: كلا بل هم أعداء يتبرؤن منهم وجائز أن يكون: ولا أغضب ولا أعاقبهم، وكلا المعنيين يراد.

٤ يدخل في هذا كل من المشركين واليهود والنصارى والحرورية والمراءون بأعمالهم، وكل من يعمل الأعمال، وهو يظن أنه محسن وقد حبطت أعماله لفساد اعتقاده ولمراءاته أو لعمله بما شرع الله كأنواع البدع المكفرة.

٥ روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنه ليؤتى بالرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال: اقرأوا إن شئتم: ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا﴾ .." (١)

"شرح الكلمات:

كهيعص ١: هذه من الحروف المقطعة تكتب كهيعص وتقرأ كاف، هاء يا عين صاد. ومذهب السلف أن يقال فيها: الله أعلم بمراده بذلك.

ذكر رحمة ربك: أي هذا ذكر رحمة ربك.

نادى ربه: أي قال: يا رب ليسأله الولد.

نداء خفيا: أي سر بعدا عن الرياء.

وهن العظم مني: أي رق وضعف لكبر سني.

واشتعل الرأس شيبا: أي انتشر الشيب ثما شعر رأسي انتشار النار في الحطب.

ولم أكن بدعائك رب شقيا: أي إنك لم تخيبني فيما دعوتك فيه قبل، فلا تخيبني اليوم فيما أدعوك فيه.

وإني خفت الموالي: أي خشيت بني عمي أن يضيعوا الدين بعد موتي.

إمرأتي عاقرا: لا تلد واسمها أشاع فهي أخت حنة أم مريم.

فهب لي من لدنك وليا: أي ارزقي من عندك ولدا.

ويرث من آل يعقوب: أي جدي يعقوب العلم والنبوة.

واجعله رب رضيا: أي مرضيا عندك.

سميا: أي مسمى يحيى.

معنى الآيات:

أما قوله تعالى: ﴿كهيعص٢﴾ فإن هذا من الحروف المقطعة والراجح أنها من المتشابه الذي نؤمن به ونفوض فهم معناه لمنزله سبحانه وتعالى فنقول: ﴿كهيعص﴾ الله أعلم بمراده به.

وأما قوله تعالى: ﴿ذكر٣ رحمة ربك عبده زكريا﴾ فإن معناه: مما تتلو٤ عليك في هذا القرآن يا نبينا

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٣/٢٨٨

١ روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال إن الكاف من كاف والهاء من هاد والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق. وعن قتادة أنه اسم من أسماء القرآن، وقيل: هو اسم للسورة وقيل: هي اسم الله الأعظم، وكان علي يقول: يا كهيعص اغفر لي.

٢ كهيعص: هذه حروف هجاء مكتوبة بمسمياتها مقروءة بأسمائها.

٣ ﴿ذكر﴾ خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هذا ذكر رحمة ربك وعبده: منصوب بالمصدر الذي هو ذكر.

٤ بناء على أن ذكر رحمة ربك: خبر والمبتدأ محذوف فإنه يصح تقديره. هذا ذكر وذكر رحمة ربك، وهذا الذي نتلوه عليك ذكر رحمة ربك.." (١)

"غلام﴾ أي من أي وجه يأتيني الولد، ﴿ولم يمسسني بشر﴾ أي وأنا لم أتزوج، ﴿ولم أك بغيا١﴾ أي ولم أكزانية، فأجابها جبريل بما أخبر تعالى به في قوله: ﴿قال كذلك﴾ أي الأمر كما قلت ولكن ربك قال: ﴿هو علي هين﴾ أي خلقه بدون أب من نكاح أو سفاح، لأنه هين علينا من جهة، ﴿ولنجعله٢ آية للناس﴾ دالة على قدرتنا على خلق آدم بدون أب ولا أم، والبعث الآخر من جهة أخرى. وقوله تعالى ﴿رحمة منا وكان أمرا مقضيا٣﴾ أي ولنجعل الغلام المبشر به رحمة منا لكل من آمن به واتبع طريقته في الإيمان والاستقامة وكان هذا الخلق للغلام وهبته لك أمرا مقضيا أي حكم الله فيه وقضى به فهو كائن لا محالة ونفخ جبريل في جيب قميصها فسرت النفخة في جسمها فحملت به كما سيأتي بيانه في الآيات التالية.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

١- بيان شرف مريم وكرامتها على ربها.

٢- فضيلة العفة والحياء.

٣- كون الملائكة يتشكلون كما أذن الله تعالى لهم.

٤- مشروعية التعوذ بالله من كل ما يخاف من إنسان أو جان.

هـ - التقوى٤ مانعة من فعل الأذى بالناس أو إدخال الضرر عليهم.

٦- خلق عيسى آية مبصرة تتجلى فيها قدرة الله تعالى على الخلق بدأ وإعادة.

---

١ لم تقل بغية لأنه وصف يغلب على النساء فقلما تقول العرب رجل بغي فجرى بغيا مجرى حائض وعاقر، وقيل هو فعيل بمعنى فاعل والأول أولى.

٢ ﴿ولنجعله﴾ متعلق **بمحذوف تقديره**: ونخلقه لنجعله.

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٣/٢٩٣

٣ أي: مقدرا في اللوح المحفوظ كتاب المقادير العام.

٤ بخلاف الفجور فإنه مصدر كل ضر وشر.." (١)

"من أعرض عنه: أي لم يؤمن به ولم يقرأه ولم يعمل به.

وزرا: أي حملا ثقيلا من الآثام.

يوم ينفخ في الصور: أي النفخة الثانية وهي نفخة البعث، والصور هو القرن.

زرقا: أي عيونهم زرق ووجوههم سود آية أنهم أصحاب الجحيم.

يتخافتون بينهم: أي يخفضون أصواتهم يتسارون بينهم من شدة الهول.

أمثلهم طريقة: أي أعدلهم رأيا في ذلك، وهذا كله لعظم الموقف وشدة الهول والفزع.

معنى الآيات:

بعد نهاية الحديث بين موسى وفرعون، وبين موسى وبني إسرائيل قال تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم ﴿كذلك نقص١ عليك﴾ أي قصصنا عليك ما قصصنا من نبأ موسى وفرعون وخبر موسى وبني إسرائيل نقص عليك ﴿من أنباء ما قد سبق﴾ أي أحداث الأمم السابقة ليكون ذلك آية نبوتك ووحينا إليك، وعبرة وذكرى للمؤمنين. وقوله تعالى: ﴿وقد آتيناك من لدنا ذكرا٢﴾ أي وتد أعطيناك تفضلا منا ذكرا وهو القرآن العظيم يذكر به العبد ربه ويهتدي به إلى سبيل النجاة والسعادة، وقوله ﴿من أعرض عنه﴾ أي عن القرآن فلم يؤمن به ولم يعمل بما فيه ﴿فإنه يحمل يوم القيامة وزرا﴾ أي إثما عظيما لأنه لم يعمل صالحا وكل عمله كان سيئا لكفره وعدم إيمانه، ﴿خالدين فيه﴾ أي في ذلك الوزر في النار، وقوله ﴿وساء لهم يوم القيامة حملا﴾ أي قبح ذلك الحمل حملا يوم القيامة إذ صاحبه لا ينجو من العذاب بل يطرح معه في جهنم يخلد فيها وقوله ﴿يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين﴾ أي المكذبين بالدين الحق العاملين بالشرك والمعاصي ﴿يومئذ﴾ أي يوم ينفخ في الصور النفخة الثانية ﴿زرقا﴾ ٣ أي الأعين مع اسوداد الوجوه وقوله: ﴿يتخافتون بينهم﴾ أي يتهامسون بينهم يسأل بعضهم بعضا كم لبثتم في الدنيا وفي القبور فيقول البعض: ﴿إن لبثتم٤ إلا عشرا﴾ أي ما لبثتم إلا

---

١ الكاف من كذلك في محل نصب لأنها بمعنى مثل: نعت لمصدر **محذوف تقديره**: نقص عليك قصصا من أنباء ما قد سبق مثل ما قصصنا عليك هذا القصص.

٢ ويطلق الذكر على الشرف أيضا، وعلى ما يذكر به الله تعالى من قول والمراد به هنا القرآن الكريم.

٣ الزرق: خلاف الكحل، والعرب تتشاءم بزرق العيون وتذمه وسبب هذه الزرقة هو شدة العطش.

٤ أي: في الدنيا أو في القبور.." (٢)

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٣/٣٠٠

(٢) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٣/٣٧٧

"الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون (٤٢) أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون (٤٣)

شرح الكلمات:

لا يكفون: أي لا يمنعون ولا يدفعون النار عن وجوههم.

بل تأتيهم بغتة: أي تأتيهم القيامة بغتة أي فجأة.

فتبهتهم: أي تحيرهم.

ولا هم ينظرون: أي يمهلون ليتوبوا.

وحاق بهم: أي نزل بهم العذاب الذي كانوا به يستهزئون.

من يكلؤكم: أي من يحفظكم ويحرسكم.

من الرحمن: أي من عذابه إن أراد إنزاله بكم.

بل هم عن ذكر ربهم معرضون: أي هم عن القرآن معرضون فلا يستمعون إليه ولا يفكرون فيه.

ولا هم منا يصحبون: أي لا يجدون من يجيرهم من عذابنا.

معنى الآيات:

يقول تعالى ﴿لو١ يعلم الذين كفروا﴾ المستعجلون بالعذاب المطالبون به حين أي الوقت الذي يلقون فيه في جهنم والنار تأكل وجوههم وظهورهم، ولا يستطيعون أن يمنعوا أنفسهم منها ولا هم ينصرون بمن يدفع العذاب عنهم لو علموا هذا وأيقنوا به لما طالبوا بالعذاب ولا استعجلوا يومه وهو يوم القيامة، هذا ما دل عليه قوله تعالى: ﴿لو يعلم الذين٢ كفروا حين٣ لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون﴾ وقوله تعالى:

---

١ جواب لو: محذوف تقديره: لما استعجلوا أي: لو عرف هؤلاء المستعجلون وقت لا تزول فيه النار عن وجوههم وعن ظهورهم لما استعجلوا العذاب.

٢ جواب لو: محذوف كما تقدم آنفا، والغرض من حذفه تحويل جنسه فتذهب نفس السامع كل مذهب. وجملة: ﴿لو يعلمون..﴾ الخ مستأنفة استئنافا بيانيا.

٣ ﴿حين﴾ اسم زمان منصرف منصوب على المفعولية لا على الظرفية أي: لو علموا وقته وأيقنوا بحصوله لما كذبوا به.." (١)

"شرح الكلمات:

كفروا: جحدوا توحيد الله وكذبوا رسوله وما جاءهم به من عند ربهم.

ويصدون عن سبيل الله: يمنعون الناس من الإسلام، ويصرفونهم عنه.

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٤١٤/٣

والمسجد الحرام: مكة المكرمة والمسجد الحرام ضمنها١.

العاكف: المقيم بمكة للتعبد في المسجد الحرام.

والباد: الطاريء عن مكة النازح إليها.

بإلحاد بظلم: أي إلحادا أي ميلا عن الحق ملتبسا بظلم لنفسه أو لغيره.

معنى الآية الكريمة:

قوله تعالى: ﴿إن الذين كفروا ويصدون٢ عن سبيل الله﴾ هذه الآية الكريمة تحمل تهديدا ووعيدا شديدا لكل من كفر بتوحيد الله وكذب رسوله وما جاء به من الهدى والدين الحق وصد عن سبيل الله أي صرف الناس عن الدخول في الإسلام، وعن دخول المسجد الحرام للطواف بالبيت والإقامة بمكة للتعبد في المسجد الحرام والآية وإن تناولت المشركين الذين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن دخول مكة عام الحديبية فإنها عامة في كل من كفر وصد إلى يوم القيامة وقوله تعالى: ﴿الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد﴾ هو وصف للمسجد الحرام إذ جعله الله تعالى موضع تنسك لكل من أتاه وأقام به أو يأتيه للعبادة ثم يخرج منه، فالعاكف أي المقيم فيه كالبادي الطارىء القدوم إليه هم سواء في حق الإقامة في مكة٣ والمسجد الحرام للتعبد.

وقوله تعالى: ﴿ومن يرد فيه بإلحاد بظلم﴾ أي يرد بمعنى يعتزم الميل عن الحق فيه بظلم يرتكبه كالشرك وسائر الذنوب والمعاصي القاصرة على الفاعل أو المتعدية إلى غيره. وقوله تعالى: ﴿نذقه من٤ عذاب أليم﴾ هذا جزاء من كفر وصد عن سبيل الله

---

١ هذا من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل وهو شائع لغة شائع تعبيرا.

٢ أي: وهم يصدون، وقيل الواو مزيدة أي: إن الذين كفروا يصدون، وهذا ضعيف والصحيح أن خبر إن **محذوف تقديره**: خسروا وهلكوا ولا يصح أن يكون نذقه لأنه مجزوم.

٣ كان في الصدر الأول أبواب دور مكة مفتوحة لكل من يريد النزول بها حاجا أو معتمرا حتى سرق منزل أحدهم فاتخذ له بابا فأنكر عليه عمر ذلك فقال الرجل: إنما اتخذت الباب لأحفظ لهم متاعهم فتركه عمر فاتخذ الناس من يومئذ الأبواب. قال مالك. دور مكة ليست كالمسجد بل لهم أن يمنعوا من النزول بها من شاءوا.

(نذقه) جواب من: الشرطية في قوله: ﴿ومن يرد فيه بإلحاد﴾ .." (١)

"فتقول ﴿أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين﴾ فيما رماها به، وبذلك درأت عنها العذاب الذي هو الحد ويفرق بينهما فلا يجتمعان أبدا. وقوله تعالى: ﴿ولولا فضل الله١ عليكم ورحمته﴾ جواب لولا **محذوف تقديره** لعاجلكم بالعقوبة ولفضح أحد الكاذبين: ولكن الله تواب رحيم فستر عليكم ليتوب من يتوب منكم ورحمكم بهذا التشريع العادل الرحيم.

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٤٦٦/٣

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

١- بيان حكم قذف الرجل امرأته ولم يكن له أربعة شهود يشهدون معه على ما رمى به زوجته وهو اللعان.

٢- بيان كيفية اللعان، وأنه موجب لإقامة الحد، إن لم ترد الزوجة الدعوى بأربع شهادات والدعاء عليها في الخامسة وقولها ﴿أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين﴾ .

٣- في مشروعية اللعان مظهر من مظاهر حسن التشريع الإسلامي وكماله وأن مثله لن يكون إلا بوحي إلهي وفيه إشارة إلى تقرير النبوة المحمدية.

إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم (١١) لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين (١٢) لولا جاؤوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون (١٣) ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم في ما أفضتم فيه عذاب عظيم (١٤)

---

١ هذا تذييل لما مر من الأحكام العظيمة الدالة على تفضل الله على عباده المؤمنين بأفضل تشريع وأحسن حل لأخطر مشكلة اجتماعية.." (١)

"الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم (٢١) ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم (٢٢)

شرح الكلمات:

أن تشيع الفاحشة: أي تعم المجتمع وتنتشر فيه والفاحشة هي الزنا.

ولولا فضل الله عليكم ورحمته: جواب لولا **محذوف تقديره**: لعاجلكم بالعقوبة أيها العصبة.

خطوات الشيطان: نزغاته ووساوسه.

ما زكى منكم من أحد أبدا: أي ما طهر ظاهره وباطنه وهي خلو النفس من دنس الإثم.

ولا يأتل أولوا الفضل منكم: أي ولا يحلف صاحب الفضل منكم وهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

والسعة: أي سعة الرزق والفضل والإحسان إلى الغير.

معنى الآيات:

ما زال السياق في عتاب المؤمنين الذين خاضوا في الإفك فقوله تعالى: ﴿إن الذين يحبون١ أن تشيع الفاحشة﴾ أي تنتشر وتشتهر ﴿في الذين آمنوا﴾ أي في المؤمنين ﴿لهم عذاب أليم في الدنيا﴾ بإقامة حد القذف عليهم وإسقاط عدالتهم وفي

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٣/٥٥١

الآخرة إن لم يتوبوا بإدخالهم نار جهنم، وكفى بهذا الوعد زاجرا ورادعا وقوله تعالى: ﴿والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ أي ما يترتب على حب إشاعة الفاحشة بين المؤمنين من الآثار السيئة فلذا توعد من يحبها بالعذاب الأليم في الدارين، وأوجب رد الأمور إليه تعالى وعدم الاعتراض على ما يشرع وذلك

---

١ روي أنه صلى الله عليه وسلم قال: أ "يما رجل شد عضد امرىء من الناس في خصومة لا علم له بها فهو في سخط الله حتى ينزع، وأيما رجل قال شفاعة دون حد من حدود الله أن يقام فقد عائد الله وأقدم على سخطه وعليه لعنة الله تتتابع إلى يوم القيامة، وأيما رجل أشاع على رجل مسلم كلمة وهو منها بريء أن يشقيه بها في الدنيا كان حقا على الله أن يرميه بها في النار، ثم تلا مصداقه من كتاب الله: ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة﴾ الآية.." (١)

"وجعلنا بعضكم لبعض فتنة: أي بلية فالغني مبتلى بالفقير، والصحي بالمريض، والشريف بالوضيع فالفقير يقول ما لي لا أكون كالغني والمريض يقول مالي لا أكون كالصحيح، والوضيع يقول ما لي لا أكون كالشريف مثلا.

أتصبرون: أي اصبروا على ما تسمعون ممن ابتليتم بهم، إذ الاستفهام للأمر هنا.

وكان ربك بصيرا: أي بمن يصبر وبمن يجزع ولا يصبر.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في تقرير عقيدة البعث والجزاء بذكر مظاهر لها في القيامة إذ إنكار هذه العقيدة هو سبب كل شر وفساد في الأرض فقوله تعالى: ﴿ويوم يحشرهم١ وما يعبدون من دون الله﴾ أي اذكر يا رسولنا يوم يحشر الله المشركين وما كانوا يعبدونهم من دوننا كالملائكة والمسيح والأولياء والجن. ﴿فيقول﴾ لمن كانوا يعبدونهم ﴿أأنتم٢ أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل؟﴾ أي ما أضللتموهم ولكنهم ضلوا طريق الحق بأنفسهم فلم يهتدوا إلى عبادتي وحدي دون سواي. فيقول المعبودون ﴿سبحانك﴾ أي تنزيها لك وتقديسا عن كل ما لا يليق بجلالك وكمالك ﴿ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء٣﴾ أي لا يصح منا اتخاذ أولياء من دونك فندعو عبادك إلى عبادتهم فنضلهم بذلك، ﴿ولكن متعتهم﴾ يا ربنا ﴿وآباءهم﴾ من قبلهم بطول الأعمار وسعة الأرزاق فانغمسوا في الشهوات والملاذ ﴿حتى نسوا الذكر٤﴾ أي نسوا ذكرك وعبادتك وما جاءتهم به رسلك فكانوا بذلك قوما بورا أي هلكى خاسرين.

وقوله تعالى: ﴿فقد٥ كذبوكم بما تقولون٦﴾ يقول تعالى للمشركين فقد كذبكم من كنتم

---

١ قرأ الجمهور: ﴿نحشرهم﴾ بالنون للعظمة، و ﴿يقول﴾ بالياء وهو التفات من التكلم إلى الغيبة حسن. وقرأ حفص وغيره بالياء في ﴿يحشرهم﴾ و ﴿يقول﴾ معا وقرأ بعض بالنون فيهما معا.

٢ الاستفهام تقريري للاستنطاق والاستشهاد.

٣ الأولياء جمع ولي بمعنى التابع فإن الولي يرادف المولى فيصدق على كلا طرفي الولاء أي: على السيد والعبد، والناصر

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٥٥٦/٣

والمنصور والمراد هنا من الولي: التابع.

٤ قيل: الذكر: القرآن، وقيل: الشكر على الإحسان، وما في التفسير أشمل.

٥ الفاء الفصيحة إذ أفصحت على جواب شرط **محذوف تقديره**:

إن قلتم هؤلاء آلهتنا حقد كذبوكم بما تقولون، وقد جاء التصريح بما يدل على القول المحذوف في قول عباس بن الأحنف.

قالوا خراسان أقصى ما يراد بنا

ثم القفول فقد جئنا خراسانا

٦ قرأ الجمهور بالباء وقرأ حفص بالتاء: ﴿تقولون﴾ .." (١)

"إن هم إلا كالأنعام: أي ما هم إلا كالأنعام في عدم الوعي والإدراك.

معنى الآيات:

قوله تعالى ﴿وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزوا﴾ يخبر تعالي رسوله عن أولئك١ المشركين المكذبين بالبعث أنهم إذا رأوه في مجلس أو طريق ما يتخذونه إلا هزوا أي مهزوءا به احتقارا وازدراء له فيقولون فيما بينهم، ﴿أهذا الذي بعث الله٢ رسولا﴾ وهو استفهام احتقار وازدراء لأنهم لا يعتقدون أنه رسول الله ويقولون ﴿إن كاد ليضلنا عن آلهتنا﴾ أي يصرفنا عن عبادة آلهتنا لولا أن صبرنا وثبتنا على عبادتها. وهذا القول منهم ناتج عن ظلمة الكفر والتكذيب بالبعث وقوله تعالى ﴿وسوف يعلمون حين يرون العذاب﴾ في الدنيا أو في الآخرة أي عندما يعاينون العذاب يعرفون من كان أضل سبيلا هم أم الرسول والمؤمنون، وفي هذا تهديد ووعيد بقرب عذابهم وقد حل بهم في بدر فذلوا وأسروا وقتلوا وتبين لهم أنهم أضل سبيلا من النبي وأصحابه. وقوله تعالى لرسوله وهو يسليه ويخفف عنه آلام إعراض المشركين عن دعوته ﴿أرأيت٣ من اتخذ إلهه هواه﴾ أخبرني عمن جعل معبوده هواه فلا يعبد غيره فكلما اشتهى شيئا فعله بلا عقل ولا روية ولا فكر فقد يكون لأحدهم حجر يعبده فإذا رأى حجرا أحسن منه عبده وترك الأول فهذا لم يعبد إلا هواه وشهوته فهل مثل هذا الإنسان الهابط إلى مستوى دون البهائم تقدر على هدايته يا رسولنا؟ ﴿أفأنت تكون عليه وكيلا﴾ أي حفيظا تتولى هدايته أم أنك لا تقدر فاتركه لنا يمضي فيه حكمنا.

وقوله ﴿أم تحسب﴾ أيها الرسول أن أكثر هؤلاء المشركين يسمعون٤ ما يقال لهم ويعقلون ما يطلب منهم إن هم إلا٥ كالأنعام فقط بل هم أضل٦ سبيلا من الأنعام إذ الأنعام

---

١ جواب ﴿إذا رأوك﴾ قوله: ﴿إن يتخذونك إلا هزوا﴾ .

٢ ﴿رسولا﴾ منصوب على الحال، والعائد **محذوف تقديره**، بعثه الله حال كونه رسولا.

٣ الاستفهام للتعجيب أي: عجب الله تعالى رسوله من حال المشركين أي: من إضمارهم الشرك وإصرارهم عليه مع إصرارهم أن الله تعالى خالقهم ورازقهم ثم يعمد أحدهم إلى حجر يعبده. قال ابن عباس: الهوى إنه يعبد من دون الله ثم تلا هذه

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٣/٦٠٥

الآية: ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه﴾ وقد كان الرجل منهم إذا هوى شيئا عبده حتى إنه ليعبد الحجر أياما ثم يرى غيره فيترك الأول ويعبد الثاني.

٤ أي: سماع قبول أو يتفكرون فيما تقول فيعقلونه.

٥ الجملة مستأنفة استئنافا بيانيا لأنها في جواب سؤال لأن ما تقدمها في إنكار سمعهم يثير في النفس سؤالا عن نفي سماعهم وفهمهم فأجيب ﴿إن هم إلا كالأنعام﴾ .

٦ هم أضل من الأنعام لأن البهائم إن لم تعقل صحة التوحيد والنبوة لم تعتقد بطلان ذلك بخلاف هؤلاء المشركين.." (١)

"بطاعتك بفعل أمرك وأمر رسولك واجتناب نهيك ونهي رسولك ﴿واجعلنا للمتقين إماما﴾ ١ أي قدوة صالحة يقتدون بنا في الخير يا ربنا. قال تعالى مخبرا عنهم بما أنعم به عليهم: ﴿أولئك﴾ أي السامون أنفسا العالون أرواحا ﴿يجزون الغرفة﴾ وهي الدرجة العليا في الجنة ﴿بما صبروا﴾ على طاعة مولاهم، وما يلحقهم من أذى في ذات ربهم ﴿ويلقون فيها﴾ أي تتلقاهم الملائكة بالتهاني والتحيات ﴿تحية وسلاما﴾ أي بالدعاء بالحياة السعيدة والسلامة من الآفات إذ هي حياة بلا ممات، وسعادة بلا منغصات. وقوله تعالى ﴿خالدين فيها﴾ أي في تلك الغرفة في أعلى الجنة ﴿حسنت مستقرا﴾ أي طابت موضع إقامة واستقرار. إلى هنا انتهى الحديث عن صفات عباد الرحمن وبيان جزائهم عند ربهم. وقوله تعالى: ﴿قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم﴾ أي قل يا رسولنا لأولئك المشركين المنكرين للرحمن ﴿ما يعبأ بكم ربي﴾ أي ما يكترث لكم أو يبالي بكم ﴿لولا دعاؤكم﴾ إياه أي عبادة من٢ يعبده منكم إذ الدعاء هو العبادة ما أبالي بكم ولا أكترث لكم. أما وقد كذبتم بي وبرسولي فلم تعبدوني ولم توحدوني وإذا ﴿فسوف يكون﴾ العذاب٣ ﴿لزاما﴾ وقد أذقتموه يوم بدر، وسوف يلازمهم في قبورهم إلى نشورهم، وسوف يلاحقهم حتى مستقرهم في جهنم.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

١- حرمة شهود الزور٤ حرمة شهادته.

٢- فضيلة الإعراض عن اللغو فعلا كان أو قولا.

---

١ وحد إماما ولم يجمعه ﴿أئمة﴾ لأن الإمام مصدر كالقيام والصيام أم القوم يؤمهم فهو إمام لهم، والمصدر يطلق فيدل على الواحد والجمع وجائز أن يراد أئمة كقول الرجل أميرنا هؤلاء ومنه قول الشاعر:

يا عاذلاتي لا تزدن ملامتي

إن العواذل لسن لي بأمير

٢ إذ كانوا يدعونه تعالى في حال الشدة وعلى هذا فالمصدر مضاف إلى الفاعل و ﴿إياه﴾ معمول للدعاء.. المصدر، وجائز أن يكون معناه لولا دعاؤه إياكم لعبادته بذكره وشكره فيكون المصدر الذي هو الدعاء مضافا إلى مفعوله وجواب

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٦١٧/٣

لولا **محذوف تقديره** لم يعبأ بكم.

٣ قال الطبري: معناه عذابا دائما لازما. وقيل: فقد كذبتم فسوف يكون تكذيبكم لزاما لكم أي: جزاؤه وهو العذاب لهم والمعنى واحد وهو لزوم العذاب لهم من اجل تكذيبهم الذي منعهم من تزكية نفوسهم بالإيمان وصالح الأعمال.

٤ وفي الصحيح: " ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ الشرك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس وقال ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت".." (١)

"﴿وسلام (١) على عباده الذين اصطفى (٢) ﴾ الله لرسالته وإبلاغ دعوته إلى عباده ليعبدوه فيكملوا ويسعدوا على ذلك في الحياتين.

وقوله تعالى: ﴿آلله (٣) خير أما (٤) يشركون﴾ أي آالله الخالق الرازق المدبر القوي المنتقم من أعدائه المكرم لأوليائه؛ عبادته خير لمن يعبده بها أم عبادة من يشركون. فقوله ﴿أمن (٥) خلق السماوات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء﴾ أي لحاجتكم إليه غسلا وشربا وسقيا ﴿فأنبتنا به حدائق﴾ أي بساتين محدقة بالجدران والحواجز ﴿ذات بهجة﴾ أي حسن وجمال، ﴿ما كان لكم أن تنبتوا شجرها﴾ أي لم يكن في استطاعتكم أن تنبتوا شجرها ﴿أإله (٦) مع الله﴾ لا والله ﴿بل هم قوم يعدلون﴾ أي يشركون بربهم أصناما ويسوونها به في العبادات. وقوله تعالى: ﴿أمن جعل الأرض قرارا (٧) ﴾ أي قارة ثابتة لا تتحرك بسكانها ولا تضطرب بهم فيهلكوا. ﴿وجعل خلالها أنهارا﴾ أي فيما بينها. ﴿وجعل لها رواسي﴾ أي جبالا تثبتها، ﴿وجعل بين البحرين﴾ العذب والملح ﴿حاجزا﴾ (٨) حتى لا يختلط الملح بالعذب فيفسده.

﴿أإله مع الله؟﴾ والجواب: لا والله ﴿بل أكثرهم لا يعلمون﴾ ولو علموا لما أشركوا

١- أصل السلام: السلامة والأمن ثابتان لمن يسلم عليه عند ملاقاته إذ قد يكون بينهما إحن فكان لفظ السلام كالعهد بالأمان، وقيل: السلام عليكم: كانت تحية البشر في عهد آدم عليه السلام.

٢- قال بعضهم: الذين اصطفوا هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وقيل: هم الصحابة ورد هذا بما هو الحق وهو (أن الذين اصطفوا) هم: رسل الله عليهم السلام وفي الآية تعليم أدب رفيع وهو أن من افتتح كلامه مذكرا أو واعظا أو معلما دارسا يفتتح كلامه بحمد الله والصلاة والسلام على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

٣- (آالله) الاستفهام تقريري وهو إلجاء المخاطب إلى الإقرار، وخير هنا: ليست بمعنى أفضل، إذ لا خير البتة في آلهة المشركين وإنما من باب إيهام الخصم بأنه يعترف له بما يعتقده من خير في إلهه، حتى يصغي ويسمع ويتأمل عله يهتدي أو هو مثل قول الشاعر:

أتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء

٤- (أما) أصلها: أم المعادلة للهمزة وما: الموصولية أدغمت فيها أم فصارت أما والعائد **محذوف تقديره**: تشركونها، أي آلهتهم بالله تعالى.

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٣/٦٣٤

٥- (أم) المنقطعة بمعنى بل للإضراب الانتقالي من الاستفهام التهكمي للاستفهام التقريري أي: الذي خلق السموات وما عطف عليها خير وأحق بالعبادة.

٦- هذا استئناف كالنتيجة للكلام قبلها لأن إثبات الخلق والرزق لله تعالى بدليل لا يسعهم إلا الإقرار به ينتج أنه لا إله معه، والاستفهام إنكاري أي: إنكار وجود إله مع الله الخالق الرازق والجواب: لا إله مع الله.

٧- القرار: مصدر قر يقر قرارا الشيء: إذا سكن وثبت، وصفت الأرض بالقرار مبالغة في سكونها وثباتها حيث لا تتحرك ولا تضطرب بأهلها على مدى الحياة في حين أنها سابحة في الفضاء متحركة في كل لحظة فسبحان الله العلي القدير العزيز الحكيم.

٨- إن هذا الحاجز ليس جسما غير الماء إنما هو تفاوت الثقل النسبي لاختلاف أجزاء الماء المركب منها الماء المالح والماء العذب، فالحاجز حاجز من طعميهما وليس جسما آخر فاصلا بينهما.." (١)

"للهدى من الضلال والخير من الشر والحق من الباطل، وقوله ﴿نتلو عليك من (١) نبأ موسى وفرعون بالحق﴾ أي نقرأ قاصين عليك أيها الرسول شيئا من نبأ موسى وفرعون أي من خبر موسى (٢) وفرعون وقوله ﴿للقوم (٣) يؤمنون﴾ باعتبارهم أنهم هم الذين ينتفعون بما يسمعون في حياتهم ولأنهم في ظرف صعب يحتاجون معه إلى سماع مثل هذا القصص ليثبتوا على إيمانهم حتى ينصرهم الله كما نصر الذين من قبلهم بعد ضعف كان أشد من ضعفهم وقوله تعالى: ﴿إن فرعون..﴾ إلى آخر الآية هذا بيان لما أخبر أنه يقصه للمؤمنين، يخبر تعالى فيقول: ﴿إن فرعون..﴾ إلى آخر الآية إن فرعون الحاكم المصري المسمى بالوليد بن الريان الطاغية المدعي الربوبية والألوهية ﴿علا في الأرض﴾ أي أرض البلاد المصرية ومعنى علا طغى وتكبر وتسلط (٤) وقوله ﴿وجعل أهلها﴾ أي أهل تلك البلاد المصرية ﴿شيعا﴾ أي طوائف فرق بينها إبقاء على ملكه على قاعدة فرق تسد المذهب السياسي القائم الآن في بلاد الكفر والظلم وقوله ﴿يستضعف طائفة﴾ من تلك الطوائف وهي طائفة بني إسرائيل وكيفية استضعافهم أنه يذبح أبناءهم ساعة ولادتهم ﴿ويستحيي نساءهم﴾ أي بناتهم ليكبرن للخدمة وتذبيح الأولاد سببه أن كهانه وسياسييه أعلموه أن ملكه مهدد بوجود بني إسرائيل أقوياء كثر في البلاد فاستعمل طريقة تقليلهم والحد من كثرتهم بذبح الأولاد الذكور منهم وإبقاء الإناث منهم وهي سياسة تشبه تحديد النسل اليوم التي يستعملها الهالكون اليوم وهم لا يشعرون.

وقوله ﴿إنه كان من المفسدين﴾ هذا تعليل لعلو فرعون وطغيانه فذكر أن سبب ذلك الذي يرتكبه من السياسة العمياء الظالمة أنه ﴿من المفسدين﴾ أي في الأرض بارتكاب الجرائم العظام التي لا توصف.

وقوله تعالى: ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة﴾ أي ﴿نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون﴾ أي من بعض خبرهما أنا نريد أي أردنا أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض أرض مصر وهم بنو إسرائيل، نمن عليهم بإيمانهم وتخليصهم من حكم فرعون وتسلطه ونجعلهم قادة في الخير ﴿ونجعلهم الوارثين﴾ لحكم البلاد وسياستها بعد إهلاك فرعون وجنوده وهو معنى قوله:

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٣٥/٤

١- مفعول (نتلوا) محذوف تقديره نتلوا عليك كلاما من نبأ موسى.

٢- وقارون أيضا حيث ذكر خبره في آخر هذه السورة.

٣- اللام في (القوم) للتعليل أي: نتلو عليك لأجل قوم يؤمنون.

٤- وحسبه أن ادعى الألوهية والربوبية وأنه ابن الشمس.." (١)

"بأخيك﴾ أي نقويك به ونعينك ﴿ونجعل لكما سلطانا﴾ أي برهانا وحجة قوية يكون لكما الغلب بذلك. وقوله ﴿فلا يصلون إليكما﴾ أي بسوء أبدا وقوله ﴿بآياتنا (١) ﴾ أي اذهبا بآياتنا أو يكون لفظ بآياتنا متصلا بسلطانا أي سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا بآياتنا ﴿أنتما ومن اتبعكما الغالبون﴾ وعلى هذا فلا نحتاج إلى تقدير فاذهبا وقوله تعالى ﴿فلما جاءهم موسى بآياتنا﴾ العصا واليد وغيرهما ﴿بينات﴾ أي واضحات ﴿قالوا ما هذا﴾ أي الذي جاء به موسى من الآيات ﴿إلا سحر مفترى (٢) ﴾ أي مكذوب مختلق ﴿وما سمعنا بهذا﴾ أي الذي جئت به يا موسى في ﴿في آبائنا الأولين﴾ أي في أيامهم وعلى عهدهم. وهنا رد موسى على فرعون بأحسن رد وهو ما أخبر تعالى به عنه بقوله: ﴿وقال موسى (٣) ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده﴾ أي من عند الرب تعالى ﴿ومن تكون له عاقبة الدار﴾ أي العاقبة المحمودة يوم القيامة (٤) . ولم يقل له اسكت يا ضال يا كافر إنك من أهل النار بل تلطف معه غاية اللطف امتثالا لأمر الله تعالى في قوله ﴿فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى﴾ وقوله ﴿إنه لا يفلح الظالمون﴾ أي الكافرون والمشركون بربهم هذا من جملة قول موسى لفرعون الذي تلطف فيه وألانه غاية اللين.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

١- بيان أن القصاص كان معروفا معمولا به عند أقدم الأمم، وجاءت الحضارة الغربية فأنكرته فتجرأ الناس على سفك الدماء وإزهاق الأرواح بصورة لم يسبق لها مثيل في تاريخ البشرية ولذلك صح أن تسمى الخسارة البشرية بدل الحضارة الغربية.

٢- مشروعية طلب العون عند التكليف بما يشق ويصعب من المسؤولين المكلفين.

٣- مشروعية التلطف في خطاب الجبابرة وإلانة القول لهم، بل هو مشروع مع كل من يدعى إلى الحق من أجل أن يتفهم القول ولا يفلق عليه بالإغلاظ له.

١- قوله تعالى: (بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون) يجوز أن يكون (بآياتنا) متعلقا بمحذوف تقديره: اذهبا بآياتنا. ويجوز أن يتعلق بنجعل لكما سلطانا بآياتنا فتكون رهتبهم منكما آية ويجوز أن يتعلق بـ (لا يصلون إليكما) أي: يصرفون عنكما صرفا بسبب آياتنا كقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (نصرت بالرعب مسيرة شهر) ويجوز تعلقيها بـ (الغالبون) أي:

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٤/ ٥٢

بآياتنا.

٢- هذا شأن المحجوج المغلوب إذا أعيته الحجة يفزع إلى التلفيق والاتهامات الباطلة دفعا للمعرة.

٣- كان مقتضى الكلام في سياق الحوار أن يقال: قال موسى بدون واو العطف إلا أنه خولف هنا وأتي بالواو: (وقال موسى) وهي قراءة الجمهور والمقصود منها هو ذكر التوازن بين حجة فرعون وحجة موسى ليظهر للسامع التفاوت بينهما بخلاف لو حذفت الواو كما قرأ ابن كثير فإنها مجرد حكاية قول موسى عليه السلام فليس فيها ما يلفت النظر.

٤- (عاقبة الدار) قد يفهم منها فرعون: ما ينتهي إليه الخصام مع موسى إذا كان لا يؤمن بالمعاد وإن كان يؤمن بالمعاد فالأمر واضح.." (١)

"لهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون (٦٤) ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين (٦٥) فعميت عليهم الأنباء يومئذ فهم لا يتساءلون (٦٦) فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين (٦٧)

شرح الكلمات:

ويوم يناديهم: أي الرب سبحانه وتعالى.

كنتم تزعمون: أي أنهم شركاء لي فعبدتموهم معي.

حق عليهم القول: أي بالعذاب في النار وهم أئمة الضلال.

أغويناهم: أي فغووا ولم نكرههم على الغي.

تبرأنا إليك: أي منهم ما كانوا يعبدوننا بل كانوا يعبدون أهواءهم.

وقيل ادعوا شركاءكم: نادوهم ليخلصوكم مما أنتم فيه.

لو أنهم كانوا يهتدون: أي لما رأوا العذاب ودوا لو أنهم كانوا في الدنيا من المهتدين.

ويوم يناديهم: أي الله تبارك وتعالى.

فعميت عليهم الأنباء: أي فخفيت عليهم الأنباء التي يمكنهم أن يحتجوا بها.

فهم لا يتساءلون: أي انقطعوا عن الكلام.

فأما من تاب وآمن: أي آمن بالله ورسوله وتاب من الشرك.

وعمل صالحا: أدى الفرائض والواجبات.

فعسى أن يكون من المفلحين: أي الفائزين بالنجاة من النار ودخول الجنة، وعسى من الله تعالى لا تفيد مجرد الرجاء بل هي لتحقق الموعود به.

معنى الآيات:

يقول تعالى لرسوله واذكر يوم ينادي (١) ربك هؤلاء المشركين وقد ماتوا على شركهم فيقول لهم

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٤/ ٧٣

١ – بعد تقرير النبوة انتقل الكلام إلى تقرير ركني العقيدة: التوحيد والبعث، فيوم معمول **لمحذوف تقديره**: اذكر يا رسولنا يوم ينادي الجبار أولئك المحضرين في جهنم يناديهم للتوبيخ والتقريع.." (١)

"مقابل خلقهم ورزقهم وكلاءتهم في حياتهم وحفظهم وقوله تعالى: ﴿ووصينا الإنسان (١) بوالديه﴾ أي عهدنا إلى الإنسان آمرين إياه ببر والديه أي أمه وأبيه، وبرهما بذل المعروف لهما وكف الأذى عنهما وطاعتهما (٢) في المعروف، وقوله تعالى: ﴿حملته﴾ أي الإنسان ﴿أمه﴾ أي والدته ﴿وهنا على (٣) وهن﴾ أي ضعفا على ضعف وشدة على أخرى وهي آلام وأتعاب الحمل والطلق والولادة والإرضاع فلهذا تأكد برها فوق بر الوالد مرتين لحديث الصحيح: "من أحق الناس بحسن صحبتي؟ قال أمك، قال ثم من؟ قال أمك، قال ثم من؟ قال أمك، قال ثم من؟ قال: أبوك" وقوله ﴿وفصاله في عامين﴾ أي فطام الولد من الرضاع في عامين فأول الرضاع ساعة الولادة وآخره تمام الحولين ويجوز فصله عن الرضاع خلال العامين، وقوله: ﴿أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير﴾ هذا الموصى به وهو أن يشكر لله تعالى وذلك بطاعته تعالى فيما يأمره به وينهاه عنه، وذكره بقلبه ولسانه وقوله ﴿ولوالديك﴾ إذ هما قدما معروفا وجميلا فوجب شكرهما، وذلك ببرهما وصلتهما وطاعتهما في غير معصية الله ورسوله، لأن طاعة الله كشكره قبل طاعة الوالدين وشكرهما وقوله ﴿إلي المصير﴾ أي الرجوع بعد الموت وهذه الجملة مؤكدة لواجب شكر الله تعالى وبر الوالدين لما تحمله من الترغيب والترهيب فالمطيع إذا رجع إلى الله أكرمه والعاصي أهانه. وما دام الرجوع إليه تعالى حتميا فطاعته بشكره وشكر الوالدين متأكدة متعينة. وقوله تعالى ﴿وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا﴾ أي وإن جاهداك أيها الإنسان والداك وبذلا جهدهما في حملك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم وهو عامة الشركاء إذ ما هناك من يصح إشراكه في عبادة الله قط. فلا تطعهما في ذلك أبدا، ﴿وصاحبهما في الدنيا (٤) ﴾ أي في الحياة بالمعروف وهو برهما وصلتهما وطاعتهما في غير معصية الله تعالى ورسوله، وقوله: ﴿واتبع سبيل من أناب إلي﴾ أي اتبع طريق من أناب إلي بتوحيدي وعبادتي والدعوة إلي

---

١ – الراجح أن هاتين الآيتين وقعتا اعتراضا بين كلام لقمان الأول والثاني وأنهما نزلتا في شأن والدة سعد بن أبي وقاص وللاعتراض فائدة وهي التنويع في الأسلوب لإذهاب السآمة وتجديد نشاط الذهن للحفظ والفهم وجائز أن يكون لا اعتراض والآيتان من كلام لقمان.

٢ – روي أن الحسن قال لو منعت والدة ولدها من شهود صلاة العشاء شفقة عليه فلا يطعها.

٣ – الوهن بإسكان الهاء مصدر وهن يهن من باب ضرب ووهن بفتح والواو والهاء من باب وجل يوجل وجلا. والمعنى أي وهنا واقعا على وهن كقولهم (عودا على بدء) أي رجع عودا على بدء.

٤ – نعت لمصدر **محذوف تقديره** مصاحبا معروفا. وفي الآية دليل على جواز بر الأم الكافرة أو الأب لحديث أسماء إذ

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٤/ ٩٠

قالت يا رسول الله إن أمي قدمت علي وهي راغبة أفأصلها؟ قال نعم، ووالدة أسماء هي قتيلة بنت عبد العزى ووالدة عائشة هي أم رمان قديمة الإسلام.." (١)

"كلامهم وتبجحهم بالأقوال دون الأفعال.

أشحة على الخير: أي بخلاء بالخير لا يعطونه ولا يفعلونه بل ولا يقولونه حتى القول.

أولئك لم يؤمنوا: أي إنهم لم يؤمنوا الإيمان الصحيح فلذا هم جبناء عند اللقاء بخلاء عند العطاء.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في عرض أحداث غزوة الأحزاب فقوله تعالى: ﴿ولقد كانوا عاهدوا (١) الله من قبل لا يولون الأدبار﴾ أي لقد عاهد أولئك المنافقون الله من قبل غزوة الأحزاب وذلك يوم فروا من غزوة أحد إذ كانت قبل غزوة الأحزاب بقرابة السنتين فقالوا والله لئن أشهدنا الله قتالا لنقاتلن ولا نولي (٢) الأدبار، فذكرهم الله بعهدهم الذي قطعوه على أنفسهم ثم نكثوه، ﴿وكان عهد الله مسؤولا (٣) ﴾ أي يسأل عنه صاحبه ويؤاخذ به. وقوله تعالى: ﴿قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل﴾ أي قل لهم يا رسولنا إنه لن ينفعكم الفرار أي الهروب من الموت أو القتل لأن الآجال محددة ومن لم يمت بالسيف مات بغيره فلا معنى للفرار من القتال إذا وجب وقوله ﴿وإذا لا تمتعون إلا قليلا﴾ أي وإذا فررتم من القتال فإنكم لا تمتعون بالحياة إلا قليلا من الزمن ثم تموتون عند نهاية أعماركم وهي فترة قليلة، فالفرار لا يطيل أعماركم والقتال لا ينقصها، وقوله تعالى ﴿قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءا أو أراد بكم (٤) رحمة﴾ أي قل لهم يا رسولنا تبكيتا لهم وتأنيبا وتعليما أيضا: من (٥) ذا الذي يعصمكم أي يجيركم ويحفظكم من الله ﴿إن أراد بكم سوءا﴾ أي ما يسوءكم من بلاء وقتل ونحوه ﴿أو أراد بكم رحمة﴾ أي سلامة وخيرا فليس هناك من يحول دون وصول ذلك إليكم لأن الله تعالى يجير ولا يجار عليه وقوله تعالى ﴿ولا يجدون لهم من

---

١ - ذكر بعضهم أن هؤلاء هم بنو حارثة وبنو سلمة إذ هموا بالرجوع يوم أحد، وقيل هم من فاتتهم وقعة بدر فقالوا لئن أشهدنا الله قتالا لنقاتلن وما في التفسير أرجح لدلالة السياق عليه.

٢ - المراد بعهد الله كل عه يعاهد عليه العبد ربه فإنه يجب عليه الوفاء به وإن تركه سئل عنه وحوسب به يوم القيامة.

٣ - الأدبار جمع دبر والمراد به الظهر فالأدبار الظهور وتولية الأدبار كناية عن الفرار.

٤ - في الكلام **محذوف تقديره** أو يجرمكم إن أراد بكم رحمة وهذا يعرف بدلالة الاقتضاء إيجازا للكلام كقول الراعي:

إذا ما الغانيات برزن يوما

وزججن الحواجب والعيونا

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٤/٢٠٥

أي وكحلن العيون.

٥ - الاستفهام للنفي أي لا أحد يعصمهم مما أراد الله تعالى بهم.." (١)

"بتقرير التوراة والإنجيل للتوحيد والنبوات والبعث والجزاء قالوا لن نؤمن بالجميع عنادا ومكابرة وجحودا وظلما. ولازم هذا أنهم ظلمة معاندون ومن باب دعوتهم إلى الهدى ستعرض الآيات لهم حالهم يوم القيامة فيقول تعالى لرسوله وهم يستمعون ﴿ولو ترى﴾ (١) يا رسولنا ﴿إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول﴾ أي يتحاورون متلاومين. يقول الذين استضعفوا وهم الفقراء المرءوسين الذين كانوا أتباعا لكبرائهم وأغنيائهم، يقولون للذين استكبروا عليهم في الدنيا: لولا أنتم أي صرفتمونا عن الإيمان واتباع الرسول لكنا مؤمنين فيرد عليهم الكبراء بما أخبر تعالى عنهم في قوله: ﴿قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن (٢) صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم﴾ أي ما صددناكم أبدا بل كنتم مجرمين أي أصحاب إجرام وفساد ويرد عليهم المستضعفون قائلين بما أخبر تعالى به عنهم ﴿وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر (٣) الليل والنهار (٤) ﴾ أي بل مكركم (٥) بنا في الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا. قال تعالى ﴿وأسروا الندامة (٦) ﴾ أي أخفوها لما رأوا العذاب. قال تعالى: ﴿وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا﴾ أي شدت أيديهم إلى أعناقهم بالأغلال وهي جمع غل حديدة يشد بها المجرم، ثم أدخلوا الجحيم إذ كانوا في موقف خارج جهنم، وقوله تعالى: ﴿هل (٧) يجزون إلا ما كانوا يعملون﴾ أي ما يجزون إلا ما كانوا يعملون فالجزاء بحسب العمل إن كان خيرا فخير وإن كان شرا فشر، وكانت أعمالهم كلها شرا وظلما وباطلا.

هذا وجواب لولا في أول السياق محذوف يقدر بمثل: لرأيت أمرا فظيعا واكتفي بالعرض لوقفهم عن ذكره فإنه أتم وأشمل.

---

١ - جواب لو محذوف أي لرأيت أمرا فظيعا هائلا مدهشا ومحيرا.

٢ - الاستفهام إنكاري. أنكر عليهم قولهم إنهم صدوا عن الإيمان.

٣ - المكر في اللغة الاحتيال والخديعة يقال مكر به يمكر فهو ماكر ومكار.

٤ - مكر الليل والنهار الإضافة بمعنى في.

٥ - مكر مبتدأ والخبر **محذوف تقديره** ضدنا وهو جملة فعلية.

٦ - الضمير في أسروا عائد على الجميع المستضعفين والمستكبرين والمعنى أنهم لما انكشف لهم العذاب المعد والمهيأ لهم وذلك عقب المحاورة التي دارت بينهم، فعلموا أن حوارهم لبعضهم غير نافع لهم أسروا الندامة أي أخفوها لعدم جدواها.

٧ - الاستفهام إنكاري بقرينة الاستثناء بعده أي ما يجزون إلا ما كانوا يعملون أي من الشرك والظلم والشر والفساد إذ الجزاء من جنس العمل هو العدل المطلوب.." (٢)

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٢٥٣/٤

(٢) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٣٢٣/٤

"من تحت العرش فتحيا البشرية على طريقة الأرض الميتة ينزل عليها المطر فتحيا بالنبات. وهذه المرة تحيا البشرية إذ يركب خلقهم من عظم يقال له عجب الذنب هو في بطن الأرض لا يتحلل ومنه يركب الخلق كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحيح. هذا معنى قوله تعالى في الاستدلال على البعث ﴿وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا﴾ أي حب البر فمنه أي من ذلك يأكلون الخبز: وقوله ﴿وجعلنا فيها﴾ أي في الأرض الميتة جنات أي بساتين من نخيل وأعناب، وفجرنا فيها من العيون أي عيون الماء، هذه مظاهر القدرة والعلم الإلهي وكلها تشهد بصحة البعث وإمكانه وأن الله تعالى قادر عليه وعلى مثله. وقوله تعالى ﴿ليأكلوا من ثمره﴾ أي من ثمر المذكور (١) من النخل والعنب وغيره. وقوله ﴿وما (٢) عملته أيديهم﴾ أي لم تخلقه ولم تكونه أيديهم بل يد الله هي التي خلقته أفلا يشكرون يوبخهم على عدم شكره تعالى على ما أنعم به عليهم من نعمة الغذاء. وقوله تعالى ﴿سبحان الذي خلق الأزواج (٣) كلها﴾ أي تنزيها وتقديسا لله الذي خلق الأزواج كلها ﴿مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون﴾ يقدس الله تعالى نفسه وينزهها عن العجز عن إعادة الخلق ويذكر بآيات القدرة والعلم وهي نظام الزوجية إذ كل المخلوقات أزواج أي أصناف من ذكر وأنثى فالنباتات على سائر اختلافها ذكر وأنثى والناس كذلك وما هو غائب عنا في السموات وفي بطن الأرض أزواج كذلك ولا وتر أي لا فرد إلا الله تعالى فقد تنزه عن صفات الخلائق، ومنها كان للحياة الدنيا نوع آخر هو لها كالزوج وهي الحياة الآخرة فهذا دليل عقلي من أقوى الأدلة على الحياة الثانية.

هداية الآيات

من هداية الآيات:

١- تقرير عقيدة البعث والجزاء التي هي القوة الدافعة للإنسان على فعل الخيرات وترك الشرور المنكرات.

٢- دليل نظام الزوجية وهو آية على أن القرآن وحي الله وكلامه إذ قرر القرآن نظام الزوجية قبل معرفة الناس لهذا النظام في الذرة وغيرها في القرن العشرين.

---

١ - الثمر بمنزلة الحب للسنبل وهو ما يغله النخل والعنب، وقرأ الجمهور بفتحتين. وقرأه خلافهم بضمتين.

٢ - جائز أن يكون ما نافية أي ولم تعمله أيديهم وإنما الله جل جلاله هو الذي أنبته وسخره لهم وجائز أن تكون ما موصولة أي والذي عملته أيديهم من أصناف الحلاوات والأطعمة وما يتخذونه كالخبز والجبن وما إلى ذلك وما في التفسير أرجح وأدل على نعم الله وقدرته وقرأ الجمهور ومما عملته بهاء الضمير وقرأ بعض عملت بدونه.

٣ - الأزواج جمع زوج ويطلق على كل من الذكر والأنثى، وعلى الأصناف المختلفة فإن أريد بالأزواج الذكر والأنثى فمن ابتدائية في المواقع الثلاثة وإن أريد بها الأصناف فمن بيانية في المواطن الثلاثة: لقوله: ومما لا يعلمون مقابل **محذوف تقديره** وما يعلمون وهذا من دلالة الإشارة.." (١)

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٤/٣٧٦

"وحفظا من كل شيطان مارد: أي وحفظناها حفظا من كل شيطان مارد خارج عن الطاعة.

لا يسمعون إلى الملأ الأعلى: أي لا يستمعون إلى الملائكة في السموات العلا.

ويقذفون من كل جانب دحورا: أي يرمون بالشهب من كل جوانب السماء دحورا أي إبعادا لهم.

عذاب واصب: أي دائم لا يفارقهم.

إلا من خطف الخطفة: أي اختطف الكلمة من الملائكة بسرعة وهرب.

فأتبعه شهاب ثاقب: أي كوكب مضيء ثاقب يثقبه أو يحرقه أو يخلبه أي يفسده.

معنى الآيات:

قوله تعالى ﴿والصافات (١) صفا﴾ هذا قسم إلهي يؤكد به تعالى إلهيته على عباده فقد أقسم بالصافات والزاجرات والتاليات ذكرا أي قرآنا، وسواء قلنا أقسم بهذه المخلوقات إذ لله تعالى أن يقسم بما شاء من خلقه وإنما الممنوع أن يقسم العبد بغير ربه تعالى. أو قلنا أقسم تعالى بنفسه أي ورب الصافات الخ فالقسم حاصل من أجل تقرير التوحيد، وهذا الإقسام جار على عرف البشر في أنهم إذا أخبروا بشيء يشكون في صحته فيؤكد لهم المخبر الخبر باليمين ليزيل الشك من نفوسهم. وقوله ﴿إن إلهكم لواحد﴾ (٢) هو المقسم عليه وهو أن إله البشرية كلها واحد وهو الله خالقها ورازقها وليس من إله غيره، وما عندها من آلهة فهي آلهة باطلة ويكفي في بطلانها أنها أصنام وصور وتماثيل وصلبان لا تسمع ولا تبصر، ولا تنفع ولا تضر. وقوله ﴿رب السماوات (٣) والأرض وما بينهما ورب المشارق﴾ تدليل على وحدانية الله تعالى إذ هو خالق السموات والأرض وما بينهما ومالكهما ومدبر الأمر فيهما، ورب المشارق أيضا والمغارب أي مشارق الشمس ومغاربها إذ كل يوم تشرق وتغرب في درجة معينة فالإله الحق هو الخالق للعوالم والمدبر لها لا الذي ينحته الرجل بيده ويقول هو إلهي زورا وباطلا. ألا فليتحرر المشركون من أسر الشيطان ويعبدوا الرحمن. وقوله تعالى ﴿إنا زينا السماء (٤) الدنيا بزينة الكواكب (٥) ﴾ هذه مظاهر القدرة والعلم

---

١ - روى مسلم وغيره عنه صلى الله عليه وسلم قال "ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم؟ قلنا وكيف تصف الملائكة عند ربهم؟ قال صلى الله عليه وسلم يتمون الصفوف المتقدمة ويتراصون في الصف.

٢ - هذا جواب القسم وهو المقسم عليه والصافات الملائكة تصف أجنحتها في السماء أو تصف للصلاة كما يصف المؤمنون للصلاة في الدنيا، وجائز أن يراد بالصافات صفوف المؤمنين في الصلاة وفي الجهاد.

٣ - رب السموات والأرض خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** هو رب السموات الخ.

٤ - هذه الجملة بمثابة الدليل على ربوبية الله تعالى الموجبة للإلهية له سبحانه وتعالى دون سواه.

٥ - قرأ الجمهور بزينة الكواكب بإضافة زينة إلى الكواكب وقرأ حفص بتنوين زينة وجر الكواكب على البدلية ومنهم من

نصب الكواكب على الاختصاص والكواكب جمع كوكب وهي تلك الأجرام الكرية السماوية ومنها الثوابت ومنها السيارة وهي كل ما يرى في السماء ما عد الشمس والقمر وتسمى النجوم وهي تختلف في أحجامها.." (١)

"يقال الله أعلم بمراده به إذ هو من المتشابه الذي يجب الإيمان به ويوكل أمر معناه إلى من أنزله، وقد ذكرنا غير ما مرة أن هذه الحروف قد أفادت فائدتين فليطلبهما من شاء من القراء الكرام من المفتتحة بمثل هذه الحروف نحو طس، ألم. وأما قوله ﴿والقرآن﴾ هو كتاب الله هذا المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم و ﴿ذي الذكر﴾ معناه (١) التذكير إذ به يذكر الله تعالى والجملة قسم أقسم الله به فقال ﴿والقرآن ذي الذكر﴾ وجواب القسم **محذوف تقديره** (٢) ما الأمر كما يقول هؤلاء المشركون من أن النبي محمدا صلى الله عليه وسلم ساحر وشاعر وكاذب ﴿بل الذين كفروا في عزة وشقاق﴾ أي بل هم في عزة نفس وكبرياء وخلاف وعداوة مع النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فحملهم ذلك على أن يقولوا في الرسول ما قالوا، وإلا فهم يعلمون يقينا أن النبي محمدا صلى الله عليه وسلم أبعد الناس عن السحر والشعر والكذب والجنون. وقوله تعالى ﴿كم أهلكنا من قبلهم من قرن﴾ أي كثيرا من الأمم الماضية أهلكناها بتكذيبها لرسلها فلما جاءهم العذاب نادوا (٣) صارخين مستغيثين ﴿ولات (٤) حين مناص﴾ أي ليست الساعة ساعة نجاة ولا هرب، فلم لا يعتبر مشركو مكة بمثل هؤلاء. لم يعتبروا ﴿وعجبوا أن جاءهم منذر منهم﴾ ينذرهم عذاب الله في الدنيا والآخرة وهو محمد صلى الله عليه وسلم. ﴿وقال الكافرون﴾ أي لم يعتبروا وعجبوا وقالوا فيه صلى الله عليه وسلم ﴿ساحر كذاب﴾ . ﴿أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب (٥) ﴾ أي عجيب أي كيف يسع العباد إله واحد إن هذا لأمر يتعجب منه غاية العجب، لأنهم قاسوا الغائب وهو الله تعالى على الشاهد وهو الإنسان الضعيف فوقعوا في أفحش خطأ وأقبحه.

وقوله تعالى ﴿وانطلق الملأ منهم﴾ وهم يقولون لبعضهم بعضا امشوا واصبروا على آلهتكم ﴿إن هذا لشيء يراد﴾ أي منا إمضاؤه وتنفيذه. قالوا هذا وما بعده من القول لما اجتمعوا بالرسول صلى الله عليه وسلم في منزل عمه أبي طالب لمفاوضة الرسول في شأن دعوته فلما قال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم قولوا لا إله إلا الله قاموا من المجلس وانطلقوا يمشون ويقولون ما أخبر تعالى به عنهم ﴿أن امشوا واصبروا على آلهتكم﴾ أي على عبادتها فلا تتخلوا عنها ﴿إن هذا﴾ أي الدعوة إلى لا إله إلا الله لشيء

---

١ – في شرح هذه الكلمة عدة أوجه منها ذي الشرف أي من آمن به وعمل بما فيه كان شرفا له في الدارين كما أنه شريف في نفسه لإعجازه، وقيل ذي الذكر أي فيه ذكر ما يحتاج إليه وقيل الموعظة وقيل فيه أسماء الله وتمجيده.

٢ – وذكر لجواب القسم أمور منها ما في التفسير وهو أمثلها وقيل الجواب بل الذين كفروا وقيل الجواب إنه لمن عند الله تعالى أي القرآن المؤلف من حروف ص وغيره.

٣ – النداء رفع الصوت ومنه الحديث "ألقه على بلال فإنه أندى منك صوتا" القرن الأمة.

٤ – ولات هي لا النافية زيدت فيها التاء كما زيدت في ربت وثمت وهي مشبهة بليس وهي مختصة بنفي أسماء الزمان

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٣٩٧/٤

والمناص النجاء والغوث وهو مصدر ميمي من ناصه إذا فاته والمعنى فنادوا مبتهلين في حال ليس فيها وقت نجاة وغوث.
٥ – العجاب وصف الشيء الذي يتعجب منه كثيرا لأن وزن فعال بضم أوله يدل على تمكن الوصف مثل طوال أو كرام.." (١)

"معنى الآيات:

ما زال السياق في تسلية الرسول وحمله على الصبر على ما يعاني من كفار قريش من تطاول وأذى فقال له ربه تعالى ﴿هل أتاك﴾ إلى آخر الآيات. وذلك أن داود (١) عليه السلام ذكر مرة في نفسه ما أكرم الله تعالى به إبراهيم وإسحق ويعقوب من حسن الثناء الباقي لهم في الناس، فتمنى مثله فقيل له إنهم امتحنوا فصبروا فسأل أن يبتلى كالذي ابتلوا به ويعطى كالذي أعطوا إن هو صبر فاختبره الله تعالى بناء على رغبته فأرسل إليه ملكين (٢) في صورة رجلين فتسورا عليه المحراب كما يأتي تفصيله في الآيات وهو قوله تعالى ﴿وهل أتاك﴾ يا رسولنا نبأ الخصم (٣) وهما ملكان في صورة رجلين، ولفظ الخصم يطلق على الواحد والأكثر كالعدو فيقال هذا خصمي وهؤلاء خصمي، وهذا عدوي وهؤلاء عدوي. وقوله ﴿إذ تسوروا (٤) المحراب﴾ أي اطلعوا على سور المنزل الذي هو المحراب في عرف بني إسرائيل ولم يدخلوا من الباب لأن الحرس منعهم من ذلك، لأن لداود وقتا ينقطع فيه للعبادة فلا يسمح بمقابلة أحد وقوله ﴿إذ دخلوا على داود﴾ وهو في محرابه ﴿ففزع منهم﴾ أي ارتاع واضطرب نفسا ﴿قالوا لا تخف خصمان﴾ أي نحن خصمان ﴿بغى بعضنا على بعض﴾ أي اعتدى بعضنا على بعض جئنا نتحاكم إليك ﴿فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط﴾ أي ولا تجر في الحكم ﴿واهدنا إلى سواء الصراط﴾ أي إلى وسط (٥) الطريق فلا تمل بنا عن الحق. ثم عرضا عليه القضية فقال أحدهما وهو المظلوم عارضا مظلمته ﴿إن هذا أخي﴾ أي في الإسلام ﴿له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها﴾ أي ملكنيها أضمها إلى نعاجي، ﴿وعزني في الخطاب﴾ أي وغلبني في الكلام والجدال وأخذها مني. فقال داود على الفور وبدون أن يسمع من الخصم الثاني ﴿لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه﴾ وعلل لذلك بقوله ﴿وإن كثيرا من الخلطاء﴾ أي الشركاء في زرع أو ماشية أو تجارة ﴿ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ وهم أهل الإيمان والتقوى فإنهم يسلمون من

---

١ – ذكر المفسرون هنا نقلا عن كتب بني إسرائيل عجائب وغرائب في قصة داود هذه من أبشعها أنه نظر من كوة المحراب فرأى امرأة تغتسل فأحبها وطلبها بأن أرسل زوجها إلى الجهاد ليموت قتيلا حتى يتزوج داود امرأته بعد موته أعرضنا عن هذه الأباطيل منزهين نبي الله عن هذه الأكاذيب الممجوجة التي لا يرتكبها أقل الناس إيمانا وشأنا كما نسبوا إلى يوسف ما نسبوا، رواية عن اليهود وهم أكذب خلق الله تعالى بعد أن لعنوا بظلمهم.
٢ – لا خلاف بين المفسرين أن الخصمين كانا ملكين. انتهى.
٣ – شاهده قول الشاعر:
وخصم غضاب ينفضون لحاهم

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٤٣٧/٤

كنفض البراذين العراب المخاليا

٤ – إذ ظرف للزمان الماضي متعلق **بمحذوف تقديره**: تخاكم الخصم إذ تسوروا الخ.

٥ – سواء الصراط أي وسط الطريق وهذا كناية عن الحكم بالعدل عدم الجور عن الحق أي الميل كمن يميل إلى جانب الطريق.." (١)

"هذا فوج مقتحم معكم: أي يقال لهم عند دخولهم النار هذا فوج مقتحم معكم.

لا مرحبا بهم: أي لا سعة عليهم ولا راحة لهم إنهم صالوا النار.

قالوا: أي الأتباع للطاغين: بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه لنا.

قالوا ربنا من قدم لنا هذا: أي الأتباع أي من كان سببا في عذابنا هذا في جهنم فزده عذابا.

وقالوا ما لنا لا نرى رجالا: أي قال الطاغون وهم في النار ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار في الدنيا يعنون فقراء المسلمين كبلال وعمار وصهيب.

أتخذناهم سخريا: أي كنا نسخر منهم في الدنيا.

أم زاغت عنهم الأبصار: أي أمفقودون هم أم زاغت عنهم الأبصار؟ فلم نرهم.

إن ذلك لحق تخاصم أهل النار: أي إن ذلك المذكور لأهل النار لحق ثابت وهو تخاصم أهل النار.

معنى الآيات:

بعد ذكر نعيم أهل الإيمان والتقوى ناسب ذكر شقاء أهل الكفر والفجور وهو أسلوب الترهيب والترغيب الذي امتاز به القرآن الكريم في هداية العباد. فقال تعالى ﴿هذا (١) ﴾ أي ما تقدم ذكره من نعيم أهل السعادة ﴿وإن للطاغين﴾ وهم المشركون الظلمة كأبي جهل وعتبة بن معيط والعاص بن وائل ﴿لشر مآب﴾ أي لأسوأ مرجع وأقبحه وهو ﴿جهنم يصلونها فبئس المهاد (٢) ﴾ هي يمهدها الظالمون لأنفسهم. وقوله تعالى ﴿هذا فليذوقوه حميم وغساق﴾ أي هذا حميم وغساق (٣) فليذوقوه والحميم الماء الحار المحرق والغساق ما سال من جلود ولحوم وفروج الزناة من أهل النار كالقيح والصديد وقوله ﴿وآخر من شكله (٤) ﴾ أي وعذاب آخر من شكل الأول ﴿أزواج﴾ أي أصناف عديدة وقوله تعالى ﴿هذا فوج مقتحم معكم﴾ أي يقال (٥) عند دخولهم النار هذا فوج أي فريق مقتحم معكم في النار، فيقول الطاغون ﴿لا مرحبا (٦) بهم﴾ أي لا سعة ولا راحة لهم ﴿إنهم صالو

---

١ – هذا مستعمل في الانتقال من غرض إلى غرض تثنية للغرض قبله شبيهة بكلمة وبعد.

٢ – الفاء في فبئس المهاد للترتيب والسبب.

٣ – الغساق سائل في جهنم يقال غسق الجرح إذا سال منه ماء أصفر. قرأ الجمهور "غساق" بالتخفيف وقرأه حفص وبعض بالتشديد فهما لغتان فيه والتشديد للمبالغة في غاسق وهو أقرب.

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٤/٤٤٣

٤ – وآخر صفة لموصوف محذوف أي وعذاب آخر من شكله أي من مثله أزواج أي أصناف متعددة.

٥ – يبدوا أن القائل هم الزبانية يخاطبون الطغاة وهم يعذبونهم هذا فوج.

٦ – لا مرحبا نفي للكلمة التي يقولها المزور لمن زاره وهي إنشاء دعاء للوافد. وهي مصدر بوزن مفعل، والعامل فيه **محذوف تقديره** أتيت رحبا أي مكانا ذا رحب، فإذا أراداو نفيه قالوا لا مرحبا بكم. قال الشاعر:

لا مرحبا بغد ولا أهلا به

إذا كان تفريق الأحبة في غد." (١)

"فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله: ويل كلمة عذاب للقاسية قلوبهم عن قبول القرآن فلم تؤمن به ولم تعمل بما فيه.

أحسن الحديث كتابا: هو القرآن الكريم.

متشابها: أي يشبه بعضه بعضا في النظم والحسن وصحة المعاني.

مثاني: أي ثنى فيه الوعد والوعيد كالقصص والأحكام.

تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم: أي ترتعد منه جلود الذين يخشون ربهم وذلك عند ذكر وعيده.

ثم تلين جلودهم وقلوبهم: أي تطمئن وتلين.

إلى ذكر الله: أي عند ذكر وعده لأهل الإيمان والتقوى بالجنة وما فيها من نعيم مقيم.

معنى الآيات:

قوله تعالى ﴿ألم تر﴾ هذه الآية الكريمة تقرر التوحيد والبعث والجزاء بذكر مظاهر القدرة والعلم الإلهيين، وهما مقتضيان لوجود الله أولا ثم وجوب الإيمان به وبلقائه فقال تعالى مخاطبا رسوله ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء﴾ (١) وهو المطر ﴿فسلكه ينابيع في الأرض﴾ أي أدخله فيها وأخرجه منها ينابيع بواسطة حفر وبدونه، ثم يخرج به زرعا من قمح وشعير وذرة وغيرها مختلفا ألوانه من أحمر وأبيض وأصفر ﴿ثم يهيج﴾ حسب سنة الله تعالى في ذلك فيجف ﴿فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما﴾ أي فتاتا متكسرا كالتبن كل هذا يتم بقدرة الله وعلمه وتدبيره ففيه موعظة وذكرى لأولي القلوب الحية تهديهم إلى الإيمان بالله وبآياته ولقائه، وما يستتبع ذلك من الطاعة والتوحيد وقوله تعالى ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام﴾ (٢) أي وسع صدره وفسحه فقبل الإسلام دينا فاعتقد عقائده وعمل بشرائعه فامتثل أوامره واجتنب نواهيه فهو يعيش على نور من ربه ومقابل هذا محذوف اكتفى بالأول عنه وتقديره كمن طبع الله على قلبه وجعل صدره حرجا ضيقا فلم يقبل الإسلام ولم يدخل فيه، وعاش على الكفر والشرك والمعاصي فهو يعيش على ظلمة الكفر ودخن الذنوب

---

١ – تضمنت هذه الآية الكريمة مثالين زيادة على ما دلت عليه بظاهر كلماتها المثال الأول هو أن القرآن الكريم ينزل من عند الله فيحيي الله تعالى به القلوب الميتة فتحيي وتشرف وتبلغ الكمال في الطهر والإشراق. والثاني هو أن حياة الإنسان تبتدئ بنطفة المني فتستقر في الرحم ثم تخرج طفلا ثم يكبر فيصبح شابا فكهلا ثم يهرم ويهلك. والخطاب صالح لكل من

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٤/٤٥٧

له أهلية النظر.

٢ – شرح الصدر عبارة عن قبول الهدى والاستنارة به، والاستفهام إنكاري ومن مبتدأ والخبر **محذوف تقديره** كمن ضاق صدره بالكفر وغشيته ظلمته فهو لا يعي ولا يفهم ما يقال له وما يدعى إليه من الهدى والخير هل حالهما واحدة والجواب لا.." (١)

"أم اتخذوا من دون الله شفعاء: أي كفار مكة لا يتفكرون ولو كانوا يتفكرون لما أنكروا البعث، ولا ما اتخذوا من دون الله شفعاء لوضوح بطلان ذلك.

قل أو لو كانوا لا يملكون شيئا: أي قل لهم أيشفع لكم شركاؤكم ولو كانوا لا يملكون شيئا ينكر عليهم دعواهم الشفاعة لهم وهي أصنام لا تملك ولا تعقل.

قل لله الشفاعة جميعا: أي أخبرهم أن جميع الشفاعات لله وحده فشفاعة الأنبياء والشهداء والعلماء والأطفال مملوكة لله فلا يشفع أحد إلا بإذنه.

وإذا ذكر الله وحده اشمأزت: أي وإذا ذكر الله وحده كقول الرسول صلى الله عليه وسلم لا إله إلا الله نفرت نفوس المشركين وانقبضت وظهر الغضب والسخط في وجوههم.

وإذا ذكر الذين من دونه: أي الأصنام والأوثان التي يعبدونها من دون الله تعالى.

إذا هم يستبشرون: أي فرحون جذلون وذلك لافتتانهم بها ونسيانهم لحق الله تعالى وهو عبادته وحده مقابل خلقه ورزقه لهم.

معنى الآيات:

إن السياق الكريم كان في عرض الصراع الدائر بين الرسول صلى الله عليه وسلم وقومه المشركين فدافع الله تعالى عن رسوله ودفع عنه كل أذى ومكروه وتوعد خصومه بالعذاب في الدنيا والآخرة وهنا يسليه ويصبره فيقول له ﴿إنا أنزلنا عليك الكتاب (١) ﴾ أي القرآن ﴿للناس﴾ أي لهداية الناس وإصلاحهم ﴿بالحق﴾ أي ملتبسا بالحق، فمن اهتدى بالقرآن فآمن وعمل صالحا فعائد ذلك له حيث ينجو من النار ويدخل الجنة، ومن ضل لعدم قبوله هداية القرآن فأصر على الشرك والمعاصي فإنما يضل على نفسه أي عائد ضلاله على نفسه إذ هو الذي يحرم الجنة ورضا الله تعالى ويلقى في النار خالدا فيها وعليه غضب من الله لا يفارقه أبدا.

وقوله: ﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾ أي لم يوكل إليك أمر هدايتهم فتجد نفسك في هم من ذلك إن عليك إلا البلاغ المبين إنك لم تكلف حفظ أعمالهم ومحاسبتهم عليها، ولا أمر هدايتهم فتجبرهم على ذلك.

---

١ – في الآية مزيد بيان شرفه صلى الله عليه وسلم بإنزال الكتاب عليه وتقرير رسالته، واللام في للناس للتعليل والباء في

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٤/٤٧٩

بالحق للملابسة. وفي الكلام **محذوف تقديره** لنفع الناس وهدايتهم بقرينة قوله بعد "فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه".." (١)

"معنى الآيات:

قوله تعالى: ﴿الذين (١) يحملون العرش (٢) ﴾ يخبر تعالى عن عظمته وموجبات الإيمان به وبآياته وتوحيده ولقائه فيقول الذين يحملون العرش أي عرشه من الملائكة كالملائكة الذين يحفون بعرشه الجميع ﴿يسبحون بحمد ربهم﴾ تسبيحا مقرونا بالحمد بأن يقولوا سبحان الله وبحمده ويؤمنون به أي يؤمنون بوحدانيته وعدم الإشراك في عبادته ﴿ويستغفرون (٣) للذين آمنوا﴾ لرابطة الإيمان التي تربطهم بهم ولعل هذا السر في ذكر إيمانهم لأن المؤمنين إخوة واستغفارهم هو طلب المغفرة من الله للمؤمنين من عباده. وهو معنى قوله: ﴿ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما﴾ أي يقولون متوسلين إليه بصفاته ﴿ربنا وسعت (٤) كل شيء رحمة وعلما﴾ أي يا ربنا وسعت رحمتك وعلمك سائر المخلوقات فاغفر للذين تابوا أي إليك فتركوا الشرك واتبعوا سبيلك الذي هو الإسلام فانقادوا لأمرك ونهيك، وقهم عذاب الجحيم أي احفظهم يا ربنا من عذاب النار وأدخلهم جنات عدن أي إقامة من دخلها لا يخرج منها ولا يبغي عنها حولا لكمال نعيمها ووفرة السعادة فيها. ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذريتهم أي وأدخل كذلك من صلح بالإيمان والتوحيد من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم فألحقهم بدرجاتهم ليكونوا معهم وإن قصرت بهم أعمالهم. وقولهم إنك أنت العزيز الحكيم توسل أيضا إليه تعالى بصفتي العزة والغلبة والقهر لكل المخلوقات والحكمة المتجلية في سائر الكائنات. وقولهم: ﴿وقهم السيئات (٥) ﴾ أي واحفظهم من جزاء سيئاتهم بأن تغفرها لهم وتسترها عليهم حتى يتأهلوا للحاق بأبنائهم الذين نسألك أن تلحقهم بهم، ﴿ومن تق السيئات يومئذ﴾ أي يوم القيامة ﴿فقد رحمته (٦) ﴾ ، ﴿وذلك هو الفوز العظيم﴾ أي النجاة من النار ودخول الجنة هو الفوز العظيم لقوله تعالى ﴿فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز﴾ . ومعنى ومن تق السيئات أي تقيه عذابها وذلك بأن يغفرها لهم ويعفو عنهم

١- حملة العرش أفضل الملائكة وهم أربعة ويوم القيامة يضاف إليهم أربعة فيصبحون ثمانية لقول تعالى من سورة الحاقة "ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية".

٢- قال مجاهد بين السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب، حجاب نور وحجاب ظلمة وحجاب نور وحجاب ظلمة.

٣- قبل هذا معطوف على **محذوف تقديره** وينزهونه عما يقول الكافرون ويستغفرون الخ.

٤- رحمة منصوب على التمييز وعلما معطوف عليه، والتمييز محول عن فاعل إذ التقدير وسعت رحمتك وعلمك كل شيء.

٥- قد لا يحتاج الأمر إلى تقدير محذوف فيقال وقهم جزاء السيئات إذ السيئات جمع سيئة "فيعلة" من السوء وهو ما يضر ولا يسر فالسيئة كل ما يسوء من عذاب وخوف، وهلع فدعاء الملائكة دعاء بالنجاة مما يسوء المؤمنين يوم القيامة ولذا

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٤/ ٤٩٢

قالوا ومن تق السيئات أي ما يسوءه من العذاب فقد رحمته بدخول الجنة وما في التفسير هو رأي الجمهور من المفسرين.
٦- قال مطرف بن عبد الله: وجدنا أنصح عباد الله لعباد الله الملائكة، ووجدنا أغش عباد الله لعباد الله الشياطين وتلا هذه الآية الذين يحملون العرش إلى قوله فقد رحمته.." (١)

"لله العلي الكبير، وقد حكم بعذابكم فلا سبيل إلى نجاتكم. فامقتوا أنفسكم ونوحوا على أرواحكم فما ذلكم بمجديكم ولا بمخفف العذاب عنكم. وقوله تعالى: ﴿هو الذي (١) يريكم آياته﴾ هذا خطاب للناس في هذه الحياة الدنيا خطاب لمشركي قريش بعد أن عرض عليهم صورة صادقة حية لحالهم في جهنم يوم القيامة عاد يخاطبهم داعيا لهم إلى الإيمان فقال هو أي المعبود بحق الله الذي يريكم آياته أي حججه ودلائل وحدانيته وقدرته على بعثكم ومجازاتكم ﴿وينزل لكم من السماء رزقا﴾ من المطر وغيره. ومع ذاك البيان وهذا الإفضال، ﴿وما يتذكر إلا من ينيب﴾ أي فلا يتعظ إلا من شأنه الإنابة إلى ربه تعالى في كل شأنه.
وقوله تعالى: ﴿فادعوا الله مخلصين له الدين﴾ هذا خطاب للموحدين يأمرهم تعالى بالاستمرار على توحيد الله في عباداته والإخلاص لله تعالى في كل أعمالهم، ولو كره الكافرون ذلك منهم فإنه غير ضائرهم.
وقوله تعالى: ﴿رفيع الدرجات ذو العرش (٢) ﴾ أي هو الله ذو الدرجات الرفيعة والعرش العظيم ﴿يلقي الروح (٣) من أمره على من يشاء من عباده﴾ أي يلقي بالوحي من أمره الذي يريد إنفاذه إلى خلقه على من يشاء من عباده ممن يصطفيهم وينبئهم من أجل أن ينذروا عباده يوم التلاقي وهو يوم القيامة إذ يلتقي أهل الأرض بأهل السماء والمخلوقون بخالقهم وهو قوله ﴿لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون﴾ (٤) من قبورهم لا شيء يسترهم، ﴿لا يخفى على الله منهم شيء﴾ ، وفي هذا الموقف العظيم يقول الجبار سبحانه وتعالى: ﴿لمن الملك اليوم﴾ ؟ فلا يجيبه أحد رهبة منه وخوفا فيجيب نفسه بنفسه قائلا: ﴿لله الواحد القهار. اليوم تجزى كل نفس بما كسبت﴾ من خير وشر لتمام العدالة الإلهية، ويؤكد ذلك قوله: ﴿لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب﴾ ويأخذ في محاسبتهم فلا ينتصف النهار إلا وأهل الجنة في الجنة قائلون في أحسن مقيل اللهم اجعلني منهم ومن قال آمين.

١- جائز أن يكون الخطاب هنا موجها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وكونه عاما يشمل الموحدين والمشركين أولى أو ليزداد المؤمنون إيمانا وليتوب المشركون أما قوله تعالى فادعوا الله مخلصين له الدين فظاهر في أنه خطاب للمؤمنين.
٢-رفيع الدرجات خبر والمبتدأ **محذوف تقديره** هو عائد على الله ورفيع الدرجات خبر وهو يحتمل أمرين كلاهما حق الأول أن الله تعالى هو ذو الشأن العظيم والصفات العلا والأسماء الحسنى والقدر الأعلى والثاني أنه تعالى رافع درجات أوليائه في دار كرامته إذ رفيع إما أن يكون صفة مشبهة عائدة إلى الذات الإلهية العلية، أو فعيل بمعنى فاعل أي رافع درجات أوليائه.
٣- فيه تقرير النبوة المحمدية بإثبات الوحي الإلهي لمن يشاء من عباده فبعد تقرير البعث والتوحيد قرر النبوة المحمدية وهذه أصول الدين التي عليها مدار الحياة الإيمانية.

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٥١٧/٤

٤- هذا عرض أيضا لأحوال يوم القيامة المقصود منه التذكير به والدعوة إلى تقوية الإيمان به إذ هو عامل إصلاح النفوس مع بيان عظمة الله وعدله وهي موجبات توحيده وطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم.." (١)

"هو ماء حار تناهي في الحرارة ثم في النار يسجرون (١) أي توقد بهم النار كما توقد بالحطب، هذا عذاب جسماني ووراءه عذاب روحاني إذ تقول لهم الملائكة توبيخا وتبكيتا وتأنيبا وتقريعا: ﴿أين (٢) ما كنتم تشركون﴾ أي أين أوثانكم التي كنتم تعبدونها مع الله؟ فيقولون: ضلوا عنا أي غابوا فلم نرهم، بل ما كنا ندعو من قبل شيئا هذا إنكار منهم حملهم عليه الخوف أو هو بحسب الواقع أنهم ما كانوا يعبدون شيئا إذ عبادة الأصنام ليست شيئا لبطلانها.

وقوله ﴿ذلكم بما كنتم تفرحون (٣) في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون﴾ أي حل بكم هذا العذاب بسبب فرحكم بالباطل من شرك وتكذيب وفسق وفجور، في الدنيا، وبسبب مرحكم أيضا وهو أشد الفرح وأخيرا يقال لهم ﴿ادخلوا أبواب جهنم﴾ بابا بعد باب وهي أبواب الدركات ﴿خالدين (٤) فيها﴾ لا تموتون ولا تخرجون ﴿فبئس مثوى المتكبرين﴾ أي ساء وقبح مثواكم في جهنم من مثوى أي مأوى.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

١- التعجيب من حال المكذبين بآيات الله المجادلين فيها كيف يصرفون عن الحق بعد وضوح أدلته وقوة براهينه.

٢- إبراز صورة واضحة للمكذبين بالآيات المجادلين لإبطال الحق وهم في جهنم يقاسون العذاب بعد أن وضعت الأغلال في أعناقهم والسلاسل في أرجلهم يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون.

٣- ذم الفرح بغير فضل الله ورحمته، وذم المرح وهو أشد الفرح.

٤- ذم التكبر وسوء عاقبة المتكبرين الذين يمنعهم الكبر من الاعتراف بالحق ويحملهم على احتقار الناس وازدراء الضعفاء منهم.

١- قال مجاهد يطرحون في النار فيكونون وقودا لها: يقال سجرت التنور أي أوقدته وسجرته ملأته أيضا ومنه والبحر المسجور أي المملوء. شاهد آخر قوله تعالى ﴿وقودها الناس والحجارة﴾ .

٢- الاستفهام بأين يكون عن المكان وأريد به هنا التنبيه على الغلط والفضيحة في الموقف.

٣- ما مصدرية في الموضعين والتقدير أي ذلكم العذاب الذي وقعتم فيه مسبب على فرحكم ومرحكم الذين كانا لكم في الدنيا إذ الأرض المراد بها الدنيا.

٤- خالدين حال مقدرة أي مقدر خلودكم فيها و ﴿فبئس مثوى المتكبرين﴾ متفرع على الخلود والمخصوص بالذم **محذوف تقديره** جهنم.." (٢)

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٥٢١/٤

(٢) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٥٥٣/٤

"الجزء الخامس والعشرون

إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك ما منا من شهيد (٤٧) وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص (٤٨)

إليه يرد علم الساعة (١) : أي إلى الله يرد علم الساعة أي متى تقوم إذ لا يعلمها إلا هو.

شرح الكلمات

وما تخرج من ثمرات من أكمامها: أي من أوعيتها واحد الأكمام كم وكم الثوب مخرج اليد.

وما تحمل من أنثى: أي من أي جنس كان إنسانا أو حيوانا.

ولا تضع إلا بعلمه: أي ولا تضع حملهما إلا ملابسا بعلم الله تعالى المحيط بكل شيء.

قالوا آذناك: أي أعلمناك الآن.

ما منا من شهيد: أي ليس منا من يشهد بأن لك شريكا أبدا.

وظنوا ما لهم من محيص: أي أيقنوا أنه مالهم من مهرب من العذاب.

معنى الآيات:

يخبر تعالى أن علم الغيب انحصر فيه فليس لأحد من خلقه علم الغيب وخاصة علم الساعة أي علم قيامها متى تقوم؟ كما أخبر عن واسع علمه وأنه محيط بكل الكائنات فما تخرج من ثمرة من كمها (٢) وعائها وتظهر منه إلا يعلمها على كثرة الثمار والأشجار ذات الأكمام، وما تحمل (٣) من أنثى بجنين ولا تضعه يوم ولادته أو إسقاطه إلا يعلمه أي يتم ذلك بحسب علمه تعالى وإذنه، وهذه مظاهر الربوبية المستلزمة للألوهية فلا إله غيره ولا رب سواه، ومع هذا فالجاهلون يتخذون له شركاء أندادا من أحجار وأوثان يعبدونها معه ظلما وسفها. ﴿ويوم (٤) يناديهم﴾ وذلك يوم القيامة ﴿أين شركائي﴾ ؟ أي الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء لي، فيتبرءون منهم ويقولون: آذناك

١- روي أن المشركين قالوا يا محمد إن كنت نبيا فاخبرنا متى قيام الساعة فنزلت ﴿إليه يرد علم الساعة﴾ والرد الإرجاع.

٢- الأكمام جمع كم بكسر الكاف وتشديد الميم والكمة بضم الكاف والتأنيث مثله وهو الجف وكفرى الطلع يقال له كفه.

٣- فهذه ثلاثة أمور وجب رد علمها إلى الله تعالى الأول علم ما تخرجه أكمام النخل من الثمر بقدره وجودته وثباته وسقوطه والثاني حمل الأنثى من الناس والحيوان والتي تلقح والتي لا تلقح، والثالث وقت وضع الأجنة فهذه وجب رد علمها إلى الله تعالى إذ لا يعلمها إلا هو كسائر الغيوب.

٤- ويوم يناديهم: متعلق **بمحذوف تقديره** اذكر يوم يناديهم، لما سألوا عن الساعة أعلمهم أن أمر علم وقتها مرده إلى الله وحده فناسب ذكر بعض أحداثها فذكر لهم ذلك.." (١)

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٤/٥٨٧

"طعام الأثيم أبي جهل وذوي الآثام الكبيرة. وقوله تعالى في الإخبار عنها ﴿كالمهل يغلي في١ البطون كغلي الحميم﴾ أي كدردي الزيت يغلي في بطون الآثمين كغلي الحميم أي الماء الحار الشديد الحرارة. وقوله تعالى: ﴿خذوه فاعتلوه إلى٢ سواء الجحيم﴾ ، ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم أي بقال للزبانية وهم الملائكة الموكلون بالنار وعذابها خذوه فاعتلوه أي ادفعوه واجذبوه بعنف إلى وسط الجحيم، ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم أي صبوا فوق رأسه الماء الحار الشديد الحرارة ويقال له: تهكما به ذق إنك أنت٣ العزيز الكريم أي كما كنت تقول في الدنيا إذ كان أبو جهل يقول: ما بين جبلي مكة أعز وأكرم مني، وكان يجمع أولاده ويضع بين أيديهم الزبدة وتمر العجوة ويقول لهم تزقموا هذا هو الزقوم الذي يهددنا به محمد اللهم صلي وسلم على نبينا محمد وقوله تعالى: ﴿إن هذا ما كنتم به تمترون﴾ أي يقال لهم إن هذا أي العذاب الذي كنتم تشكون في أنه كائن يوم القيامة، وذلك لتكذيبهم بالبعث والجزاء يوم القيامة.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

١- تقرير عقيدة البعث والجزاء.

٢- عظم عذاب النار وفظاعة ما يلاقيه ذوو الآثام الكبيرة فيها.

٣- يوجد شجرة بأريحا من الغور لها ثمر كالتمر حلو عفيص، لنواه دهن عظيم المنافع عجيب الفعل في تحليل الرياح الباردة وأمراض البلغم وأوجاع المفاصل والنقرس وعرق النسا والريح اللاحجة في حق الورك، يشرب منه زنة سبعة دراهم ثلاثة أيام، وربما أقام الزمنى، والمقعدين. ذكر هذا صاحب حاشية الجمل على الجلاليين عند تفسير هذه الآية. ولو أمكن أخذ هذا الثمر واستخراج زيته وتداوي به لكان خيرا.

٤- من أشد أنواع العذاب في النار العذاب النفسي بالتهكم والسخرية من المعذبين وهو العذاب المهين الذي يهين المعذبين ويدوس كرامتهم.

---

١ قرأ نافع تغلي بالتاء وقرأ حفص بالياء على رجوع الضمير إلى الطعام لا إلى المهل.

٢ العتل القود بعنف وشدة. وقرأ نافع فاعتلوه بضم التاء وقرأ حفص فاعتلوه بجر التاء.

٣ هذا مقول قول **محذوف تقديره**: قولوا له ذق.. والذوق مستعار للإحساس وصيغة الأمر هنا مستعملة في الإهانة وجملة. إنك أنت العزيز الكريم جملة تعليلية للأمر قبله ذق إنك. والمراد بها التهكم والإزدراء إذ المراد أن أنت الذليل المهان.." (١)

"تقريعا وتوبيخا ﴿أليس هذا بالحق؟ ١﴾ أي أليس هذا التعذيب بحق؟ فيقولون مقسمين على ثبوته بما أخبر تعالى عنهم في قوله: ﴿قالوا بلى وربنا﴾ فلما اعترفوا قيل لهم ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ أي بسبب كفركم أي جحودكم لتوحيد الله ولقائه. ثم أمر تعالى رسوله أن يتدرع بالصبر وأن يتمثل صبر أولي٢ العزم ليكون أقوى منهم صبرا كما هو أعلى منهم درجة فقال له فاصبر يا رسولنا على ما تلاقي من أذى قومك من تكذيب وأذى فأثبت لذلك كما ثبت أولوا العزم

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٥/١٨

من قبلك، والظاهر أنهم المذكورون في قوله تعالى من سورة الأحزاب ﴿وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم﴾ ، ومن الجائز أن يكون عدد أولي العزم أكثر مما ذكر وقوله تعالى ﴿ولا تستعجل لهم﴾ لما أمره بالصبر نهاه عن استعجال العذاب لقومه فقال فاصبر ولا تستعجل العذاب لهم. ﴿كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار﴾ ٣ تعليل لعدم استعجال العذاب لأنه قريب جدا حتى إنهم يوم ينزل بهم ويرونه كأنهم لم يلبثوا في الدنيا على طول الحياة فيها إلا ساعة من نهار وقوله تعالى ﴿بلاغ﴾ أي هذا القرآن وما حواه من تعليم وبيان للهدى تبليغ للناس وقوله ﴿فهل يهلك إلا القوم الفاسقون﴾ ٤ ينفي تعالى هلاك غير الفاسقين عن أوامره الخارجين عن طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

١- تقرير عقيدة البعث والجزاء.

٢- الكفر هو الموجب للنار والكفر هو تكذيب بوجود الله تعالى وهو الإلحاد أو تكذيب بلقائه تعالى أو بآياته أو رسله، أو شرائعه بعضا أو كلا.

٣- وجوب الصبر على الطاعات فعلا، وعن المعاصي تركا، وعلى البلاء بعدم التضجر والسخط.

٤- إطلاق الفسق على الكفر باعتباره خروجا عن طاعة الله فيما يأمر به من العقائد والعبادات وينهى عنه من الشرك والمعاصي.

---

١ الاستفهام تقريري وتنديم على ما كانوا يزعمونه من الباطل، وإقسامهم بقولهم: (وربنا) من باب التحنن والتخضع تلمسا العفو وعدم المؤاخذة.

٢ العزم: نية محققة على عمل أو قول دون تردد، والمحمود منه ما كان في امتثال أوامر الله ورسوله واجتناب نواهيهما، ودونه ما كان فيما يجلب خيرا ويدفع شرا.

(من نهار) وصف لساعة، وكونها من إشارة إلى قلتها وعدم طولها بخلاف ساعة الليل فإنها ترى طويلة. و (بلاغ) خبر، والمبتدأ محذوف تقديره: هذا بلاغ.

(فهل يهلك) الاستفهام للنفي ولذا صح الاستثناء منه، و (ال) في (القوم) للجنس ليشمل كل من فسق، والفسق: الخروج عن طاعة الله والرسول صلى الله عليه وسلم بالإصرار على الشرك والكفر.." (١)

"فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين: أي فهم الصحابة أن يخالفوا أمر رسول الله بالصلح فأنزل الله سكينته عليهم فرضوا ووافقوا فتم الصلح.

وألزمهم كلمة التقوى: أي ألزمهم كلمة لا إله إلا الله إذ هي الواقية من الشرك.

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٦٨/٥

وكانوا أحق بها وأهلها: أي أجدر بكلمة التوحيد وأهلا للتقوى.

وكان الله بكل شيء عليما: أي من أمور عبادة وغيرها ومن ذلك علمه بأهلية المؤمنين وأحقيتهم بكلمة التقوى (لا إله إلا الله) .

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في الحديث عن صلح الحديبية فقال تعالى في المشركين ذاما لهم عائبا عليهم صنيعهم ﴿هم الذين كفروا﴾ أي بالله ورسوله وصدوكم عن المسجد الحرام أن تدخلوه وأنت محرمون والهدى معكوفا أي وصدوا الهدى١ والحال أنه محبوس ينتظر به دخول مكة لينحر وقوله تعالى ﴿ولولا رجال مؤمنون ونساء٢ مؤمنات﴾ بمكة لم تعلموهم لأنهم كانوا يخفون إسلامهم غالبا، كراهة أن تطأوهم أثناء قتالكم المشركين فتصيبكم منهم معرة بغير علم٣ منكم بهم والمعرة العيب والمراد به هنا التبعة وما يلزم من قتل المسلم خطأ من الكفارة والدية لولا هذا لأذن لكم بدخول مكة غازين فاتحين لها وقوله تعالى ﴿ليدخل الله في رحمته من يشاء﴾ أي لم يأذن لكم في القتال ورضي لكم بالصلح ليدخل في رحمته من يشاء فالمؤمنون نالتهم رحمة الله إذ لم يؤذوا بدخولكم مكة فاتحين والمشركون قد يكون تأخر الفتح سببا في إسلام من شاء الله تعالى له الإسلام لا سيما عندما رأوا رحمة الإسلام وتتجلى في ترك القتال رحمة بالمؤمنين والمؤمنات حتى لا يتعرضوا للأذى فدين يراعي هذه الأخوة دين لا يحرم منه عاقل. وقوله تعالى ﴿لو تزيلوا﴾ أي٤ لو تميز المؤمنون والمؤمنات على المشركين بوجودهم في مكان خاص بهم لأذنا لكم في دخول مكة وقتال المشركين وعذبناهم بأيديكم عذبا أليما وقوله ﴿إذ جعل٥ الذين كفروا في قلوبهم

---

١ الهدي، والهدي بكسر الدال وتشديد الياء، لغتان والواحدة هدية.

٢ كسلمة بن هشام وعباس بن أبي ربيعة وأبي جندل بن سهيل. وأشباههم، وجواب لولا **محذوف تقديره**: لأذن الله لكم في دخول مكة ولسلطناكم عليهم.

(بغير علم) فيه تفضيل للصحابة وإخبار عن كمالهم في الخلق والدين، وهذا قول النملة في سليمان وجنوده: (لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) ؛

(لو تذيلوا) أي: تميزوا وتفرقوا. و (لو) حرف امتناع لامتناع امتنع الشرط وهو التفرق، فامتنع التسلط، والقتل بالإذن للمسلمين بقتالهم وقتلهم. وفي هذا دليل على أنه لا يجوز إغراق باخرة للكافرين بها مسلمون، ولا ضرب حصن بالقذائف داخله مسلمون وهو ما رآه مالك.

٥ يجوز أن يكون الظرف، (إذا) متعلقا بقوله تعالى: ﴿العذبنا﴾ وجائز أن يعلق **بمحذوف تقديره**: واذكروا إذ جعل الخ.." (١)

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ١١٢/٥

"لا تخافون: أي أبدا حال الإحرام وبعده.

فعلم ما لم تعلموا: أي في الصلح الذي تم، أي لم تعلموا من ذلك المعرة التي كانت تلحق المسلمين بقتالهم إخوانهم المؤمنين وهم لا يشعرون.

فجعل من دون ذلك فتحا قريبا: هو فتح خيبر وتحققت الرؤية في العام القابل.

هو الذي أرسل رسوله بالهدى ةدين الحق: فلذا لا يخلفه رؤياه بل يصدقه فيها.

ليظهره على الدين كله: أي ليعليه على سائر الأديان بنسخ الحق فيها، وإبطال الباطل فيها، أو بتسليط المسلمين على أهلها فيحكمونهم.

وكفى بالله شهيدا: أي أنك مرسل بما ذكر أي بالهدى ودين الحق.

معنى الآيات:

ما زال السياق في صلح الحديبية وما تم فيه من أحداث فقال تعالى ﴿لقد صدق الله رسوله﴾ أي محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿الرؤيا بالحق﴾ ١ أي٢ الرؤية التي رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر بها أصحابه عند خروجهم من المدينة إلى مكة فقد أخبر بها أصحابه فسروا بذلك وفرحوا ولما تم الصلح بعد جهاد سياسي وعسكري مرير، وأمرهم الرسول أن ينحروا ويحلقوا اندهشوا لذلك وقال بعضهم أين الرؤيا التي رأيت؟ ونزلت سورة الفتح عند منصرفهم من الحديبية وفيها قوله تعالى ﴿لتدخلن المسجد الحرام إن شاء٣ الله آمنين محلقين٤ رؤوسكم ومقصرين لا تخافون﴾ ، وقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق فلما جاء العام القابل وفي نفس الأيام من شهر القعدة خرج رسول الله والمسلمون محرمين يلبون وأخلت لهم قريش المسجد الحرام فطافوا بالبيت وسعوا بين الصفا والمروة وتحللوا من عمرتهم فمنهم المحلق ومنهم المقصر.

---

١ روي أن أبا بكر رضي الله عنه قال: إن المنام لم يكن موقتا بوقت أي: فقد تتأخر الرؤية سنوات أو شهورا أو أياما فكان ما بين رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهور مصداقها في الواقع سنة كاملة.

(بالحق) الباء للملابسة، وهو ظرف مستقر وقع صفة لمصدر **محذوف تقديره** أي: صدقا وملابسا للحق.

(إن شاء الله) هل هذا الإستثناء من جملة ما رآه النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فأعاده كما سمعه في الرؤية ويكون هذا تعليما من الله عز وجل للمؤمنين أن يقولوا مثله في كل ما هو مستقبل من الأقوال والأعمال أو قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم عملا بقول الله تعالى: ﴿ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا

إلا أن يشاء الله﴾ .

(آمنين) و (محلقين) و (مقصرين) : منصوبة على الحال، وجملة (لا تخافون) في موضع الحال أيضا مؤكدة ل (آمنين) الحال.." (١)

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ١١٥/٥

"أجساد الموتى وما تأكل من لحومهم وعظامهم فكيف يستبعد منا إحياؤهم بعد موتهم.

وعندنا كتاب حفيظ: أي كتاب المقادير الذي قد كتب فيه كل شيء ومن بين ذلك أعداد الموتى وأسماؤهم وصورهم وأجسامهم ويوم إعادتهم.

بل كذبوا بالحق لما جاءهم: بل كذب المشركون بما هو أقبح من تكذيبهم بالبعث وهو تكذيبهم بالنبوة المحمدية وبالقرآن ومن نزل عليه.

فهم في أمر مريج: أي مختلط عليهم فهم فيه مضطربون لا يثبتون على شيء إذ قالوا مرة سحر ومرة قالوا شعر ومرة كهانة وأخرى أساطير.

معنى الآيات:

قوله تعالى ﴿ق﴾ الله أعلم بمراده به إذ هو من الحروف المقطعة الأحادية نحو ص. ون وقوله تعالى ﴿والقرآن المجيد١﴾ أي الكريم فالقرآن مجيد كريم بما فيه من الخير والبركة إذ قراءة الحرف الواحد منه بعشر حسنات. وقوله والقرآن المجيد قسم والجواب **محذوف تقديره** إن محمدا لرسول أمين. وقوله تعالى ﴿بل عجبوا٢ أن جاءهم منذر منهم﴾ أي إنهم لم يستنكروا أصل الإرسال إليهم وإنما أنكروا كون المرسل بشرا مثلهم ينذرهم عذاب يوم القيامة وهم لا يؤمنون بالبعث الآخر فلذا قالوا ما أخبر تعالى به عنهم وقوله ﴿فقال الكافرون﴾ أي بالبعث ﴿هذا شيء عجيب﴾ أي أمر يدعو إلى التعجب إذ من مات وصار ترابا لا يعقل أن يبعث مرة أخرى فيسأل ويحاسب ويجزي وقد أفصحوا عن معتقدهم بقولهم ﴿أإذا متنا٣ وكنا ترابا﴾ ذلك الرجوع إلى الحياة رجوع بعيد التحقيق. قال تعالى ﴿قد علمنا ما تنقص٤ الأرض منهم وعندنا كتاب٥ حفيظ﴾ هذه برهنة واضحة على إبطال دعواهم وتحقيق عقيدة البعث أي قد علمنا ما تنقص الأرض منهم بعد الموت من لحم وعظم، وعندنا كتاب حفيظ قد حوى كل شيء وحفظه مادة وكمية وكيفية بمقتضاه يعود

---

١ المجيد: المتصف بقوة المجد، والمجد والمجادة: الشرف الكامل، وكرم النوع ولذا فالقرآن يفوق في مجده كل كلام على الإطلاق حتى الكلام الموحى به إلى رسل الله عليهم السلام.

(بل) للإضراب الانتقالي، وهو انتقال من تقرير النبوة المحمدية التي أثبتها بالقسم إلى تقرير عقيدة البعث والجزاء إذ أورد قول الكافرين المنكرين لها ثم أثبتها بالأدلة القاطعة من عدة آيات كأنما قال: دع ذا واسمع ما أقول. و (أن جاءهم) مجرور بمن محذوفة أي من أن جاء وبعد السبك من مجيئهم.

٣ الاستفهام للإبطال والتعجيب والمتعجب منه **محذوف تقديره** أنرجع إلى الحياة بعد انعدامنا بالموت وصيرورتنا ترابا؟

٤ قوله (ما تنقص الأرض) إشارة إلى أن هناك أجسادا لا تبيد كلها بل يبقى أبعاضها، وإلى أن عجب الذنب لا يفنى ولا يبيد بل يبقى كما هو ليعاد الخلق به يوم القيامة.

٥ التنكير في (كتاب) للتعظيم ويدل عليه قوله (حفيظ) .." (١)

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ١٣٧/٥

"والشك والشرك.

٣- بيان خصومة أهل النار من إنسان وشيطان.

٤- نفي الظلم عن الله تعالى وهو كذلك فلا يظلم الله أحدا من خلقه.

٥- إثبات[١] صفة القدم للرب تعالى كما يليق هذا الوصف بذاته التي لا تشبه الذوات سبحانه وتعالى عن صفات المحدثين من خلقه.

وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد (٣١) هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ (٣٢) من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب (٣٣) ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود (٣٤) لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد (٣٥)

شرح الكلمات:

وأزلفت الجنة للمتقين: أي قربت الجنة للمتقين الذي اتقوا الشرك والمعاصي.

غير بعيد[٢]: أي مكانا غير بعيد منهم بحيث يرونها.

لكل أواب حفيظ: أي رجاع إلى طاعة الله كلما ترك طاعة عاد إليها حافظ لحدود الله.

من خشي الرحمن بالغيب: أي خاف الله تعالى فلم يعصه وإن عصاه تاب إليه وهو لم يره.

وجاء بقلب منيب: أي مقبل على طاعته تعالى.

ادخلوها بسلام: أي ويقال لهم وهم المتقون ادخلوها أي الجنة بسلام أي مع سلام وحال كونكم سالمين من كل مخوف.

ولدينا مزيد: أي مزيد من الإنعام والتكريم في الجنة وهو النظر إلى وجه الله الكريم.

---

١ أخرج مسلم في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض، وتقول قط قط بعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشىء الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة " نزع هنا بعض أهل العلم كالقرطبي إلى تأويل القدم ففسرها بما يقدم للنار من أقوام وأولوا كذلك لفظ الرجل في حديث "حتى يضع الله عليها رجله" وقال الرجل بمعنى العدد الكثير من الناس كالرجل من الجراد، ولا داعي لهذا التأويل الذي لم يؤوله رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث به أصحابه فالأسلم للمؤمن أن يؤمن بصفات الله ويمرها كما جاءت فالقدم، والرجل كاليد والعين صفات ذات لله يؤمن العبد بها وهو يعتقد أنها لا تشبه صفات العباد وهي كذلك والحمد لله.

(غير بعيد) نعت **لمحذوف تقديره** مكانا غير بعيد من المتقين والإزلاف للتقريب.." (١)

"الجزء السابع والعشرون

قال فما خطبكم أيها المرسلون (٣١) قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين (٣٢) لنرسل عليهم حجارة من طين (٣٣) مسومة عند ربك للمسرفين (٣٤) فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين (٣٥) فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين (٣٦) وتركنا

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ١٤٨/٥

فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم (٣٧)

شرح الكلمات:

قال فما خطبكم أيها المرسلون: أي ما شأنكم أيها المرسلون.

إلى قوم مجرمين: أي إلى قوم كافرين فاعلين لأكبر الجرائم وهي إتيان الفاحشة.

حجارة من طين: أي مطبوخ بالنار.

مسومة: أي معلمة على كل حجر اسم من يرمى به.

للمسرفين: أي المبالغين في الكفر والعصيان كإتيان الذكران.

غير بيت من المسلمين: وهو بيت لوط وابنتيه ومن معهم من المؤمنين.

وتركنا فيها آية: أي بعد إهلاكهم: تركنا فيها علامة على إهلاكهم وهي ماء أسود منتن.

للذين يخافون العذاب الأليم: أي عذاب الآخرة فلا يفعلون فعلهم الشنيع.

معنى الآيات:

ما زال السياق في قصة إبراهيم مع ضيفه من الملائكة إنه لاحظ بعد أن عرف أنهم سادات الملائكة أن مهمتهم لم تكن مقصورة على بشارته فقط بل هي أعظم فلذا سألهم قائلا: فما١ خطبكم أيها المرسلون؟ فأجابوه قائلين: إنا أرسلنا أي أرسلنا ربنا عز وجل إلى قوم مجرمين٢ أي

---

١ الفاء: هي الفاء الفصيحة إذ أفصحت أي: دلت على كلام **محذوف تقديره**: لما كنتم مرسلين من قبل الله تعالى فما خطبكم أي ما شأنكم وما مهمتكم العظيمة التي جئتم لها؟.

٢ هم أهل سدوم وعمورية.." (١)

"والله ذو الفضل العظيم: أي فلا يعد تفضله بذلك الموعود به وإن كان عظيما.

معنى الآيات:

ما زال السياق الكريم في توجيه المؤمنين وإرشادهم إلى ما يزيد في كمالهم وسعادتهم في الحياتين فخاطبهم قائلا: اعلموا أيها١ المؤمنون الذين استبطانا قلوبهم أي خشوعها إذ الإقبال على الدنيا هو سبب الغفلة عن الآخرة ومتطلباتها من الذكر والعمل الصالح ﴿أنما الحياة الدنيا لعب٢ ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد﴾ هذه حقيقتها وهي أمور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال. فلا تغتروا بها ولا تقبلوا بكلكم عليها أنصح لكم بذلك. فاللهو كاللعب لا يخلفان منفعة تعود على اللاهي اللاعب، والزينة سرعان ما تتحول وتتغير وتزول والتفاخر بين المتفاخرين مجرد كلام ما وراءه طائل أبدا والتكاثر لا ينتهي إلى حد ولا يجمع إلا بالشقاء والنصب والتعب ثم يذهب أو يذهب عنه فلا بقاء له ولا دوام وله تبعات لا ينجو منها صاحبها إلا برحمة من الله وإليكم مثل الحياة الدنيا إنها ﴿كمثل ٣غيث﴾ أي مطر ﴿أعجب الكفار﴾ أي الفلاحين

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ١٦٣/٥

الذين كفروا بذرة بالتربة ﴿نباته﴾ الذي نبت به أي المطر ﴿ثم يهيج فتراه﴾ بعد أيام ﴿مصفرا﴾ ٤ ثم يهيج أي ييبس ﴿ثم يكون حطاما﴾ يتفتت هذه هي الدنيا من بدايتها إلى نهايتها المؤلمة أما الآخرة ففيها عذاب شديد لأهل الشرك والمعاصي لابد لهم منه يفارقونه، ومغفرة من الله ورضوان لأهل التوحيد وصالح الأعمال وما الحياة الدنيا وقد عرضنا عليكم مثالها فما هي إلا متاع الغرور أي إنها لا حقيقة لها وكل ما فيها من المتع التي يتمتع بها إلا غرور باطل. وعليه فأنصح لكم٥ سابقوا إلى مغفرة من ربكم أي سارعوا بالتوبة مسابقين بعضكم بعضا لتغفر ذنوبكم وتدخلوا جنة ربكم التي عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله أي هيئت وأحضرت فهي معدة مهيأة. ذلك فضل الله أي المغفرة ودخول الجنة يؤتيه من يشاء ومن سارع إلى التوبة فآمن وعمل صالحا وتخلى عن الشرك والآثام فهو ممن شاء له فضله ولذلك وفقه للإيمان وصالح الأعمال. والله ذو الفضل

---

١ في هذه الآية الكريمة تنبيه عظيم إلى علة كل معوق عن الكمال والإسعاد من أمراض الشح والحرص والغفلة وإيثار الملاذ والجري وراءها ألا وإنها حب الدنيا العاجلة، وفي الأثر: حب العاجلة رأس كل خطيئة.

٢ اللهو واللعب: كل ما شغل عن ذكر الله تعالى، والإكثار منهما دليل على خسة العقل وضعفه، وصورتهما ترى من لعب الأطفال وتلهيهم بما يلعبون به من أنواع اللعب، والزينة: ما يتزين به من لباس وأثاث ونحوهما والتفاخر والتكاثر تحمل عليهما النفس الضعيفة ويولدهما الغرور وهما من صفات المفتونين بحب الحياة الدنيا.

٣ جائز أن يكون (كمثل) في موضع خبر، والمبتدأ **محذوف تقديره**: هي أي الحياة الدنيا (كمثل غيث) .

٤ الاصفرار بعد الهيجان واليبوسة بعد الاصفرار أما الهيجان فهو عبارة عن سرعة بلوغ النبات مستواه كبلوغ الإنسان أشده ثم يأخذ في الاصفرار فيصفر فلذا عبر بـ ثم الدالة على التراخي، وبعد الاصفرار اليبوسة وهي الإفناء والتلاشي.

٥ بعد أن كشف لهم عن حال الدنيا وأنها سريعة الزوال حثهم على المسابقة بتصحيح الإيمان وتقويته بالعمل الصالح للفوز بالجنة فالله الحمد وله المنة.." (١)

"العمل به حذر في هذه الآية من إهمال تلك الأحكام وتجاهلها وعدم القيام بها فقال: ﴿وكأين من١ قرية﴾ أي كثير من المدن عتا أهلها أي ترفعوا متكبرين عن أوامر الله ورسله فلم يمتثلوها وعن الحقوق فلم يؤدوها حاسبها٢ الله تعالى في الدنيا حسابا شديدا وعذبها عذابا نكرا أي٣ فظيعا. فذاقت بذلك وبال أمرها أي عقوبته وكان عاقبة أمرها خسرا أي خسارا وهلاكا وأعد الله لهم عذابا شديدا هو عذاب يوم القيامة وفي تكرار الوعيد تحذير من الوقوع فيه بالشرك والظلم. وقوله تعالى ﴿فاتقوا الله﴾ أي خافوا عقابه فلا تهملوا أحكامه ولا تعطلوها فيحل بكم ما حل بغيركم ممن عتوا عن أمر ربهم ورسله يا أولي الألباب أي العقول الذين آمنوا قد أنزل إليكم ذكرا هو القرآن ﴿رسولا﴾ ٤ هو محمد صلى الله عليه وسلم ﴿يتلو عليكم آيات الله مبينات٥﴾ واضحات في نفسها لا خفاء فيها ولا غموض، ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات أي ظلمات الكفر والشرك إلى النور نور الإيمان والتوحيد والعمل الصالح.

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٢٧٣/٥

وقوله تعالى ﴿ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله٦ جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن٧ الله له رزقا﴾ هذا وعد كريم من رب رحيم يعد كل من آمن به وعمل صالحا أن يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن له فيها رزقا وهو نعيم الجنة الذي لا ينفد ولا ينقطع أبدا.

وقوله ﴿الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن٨﴾ أي سبع أرضين واحدة فوق الأخرى كالسموات سماء فوق سماء هذا هو الله المعبود بحق الذي لا إله غيره ولا رب سواه.

وقوله تعالى: ﴿لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما﴾ أي٩

(وكأين) : اسم لعدد كثير مبهم يفسره ما يميزه بعده من اسم مجرور بمن وهو بمعنى: كم الخبرية، والمراد بالقرية: أهلها والقرية: المدينة الكبيرة.

(حاسبناها) بمعنى: جازينها مجازاة دقيقة دقة الحساب.

٣ قرأ نافع (نكرا) بضم النون والكاف، وقرأ حفص (نكرا) بضم النون وإسكان الكاف. والعذاب النكر: ما ينكره المرء من فظاعة كيفيته إنكارا شديدا.

٤ جائز أن يكون (رسولا) بدل اشتمال من (ذكر) لتوقف الذكر على الرسول، وجائز أن يكون (رسولا) معمولا لفعل **محذوف تقديره** وأرسل إليكم رسولا، وهذا واضح.

٥ قرأ نافع (مبينات) بفتح الياء، وقرأ حفص (مبينات) بكسرها والمعنى واحد.

٦ قرأ نافع ندخله بالنون وقرأ حفص يدخله بالياء.

٧ أحسن الله له رزقا قوله أحسن أبلغ من أعد لأن الإحسان لا يكون إلا بعد الإعداد.

٨ كون الأرضين سبعا يشهد له قوله تعالى ومن الأرض مثلهن أي مثل السموات السبع ويشهد له السنة الصحيحة فقد روى عن سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من أخذ شبرا من الأرض ظلما فإنه يطوقه يوم القيامة من سبع أراضين". ومثله أبي هريرة وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يأخذ أحد شبرا من الأرض بغير حق إلا طوقه الله إلى سبع أرضين يوم القيامة".

٩ المراد بالأمر هنا أمر الله تعالى وهو ما يدبر به شؤون مخلوقاته في الأرض والسماء. من موت وحياة وغيرهما وأمر ونهي وعطاء ومنع وغيرهما، والله أعلم بمراده من كلامه وهو العليم الحكيم.." (١)

"الخلقة بدلا عنهم وأهلكناهم ولو شاء تعالى ذلك لكان ولكنه لم يشأ مع أنه في كل قرن يبدل جيلا بجيل هذا يميته وهذا يحييه وهو على كل شيء قدير. وفي خاتمة هذه السورة المشتملة على أنواع من الهدايات الكثيرة يقول تعالى ﴿إن هذه تذكرة﴾ أي هذه السورة موعظة ﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا﴾ طريقا إلى رضاه أولا ثم مجاورته في الملكوت الأعلى ثانيا، ولما أعطى تعالى المشيئة قيدها بأن يشاء الله ذلك المطلوب أولا، ومن هنا وجب الافتقار إلى الله تعالى بدعائه والضراعة إليه

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٣٨٢/٥

وهو قوله ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله﴾ إن الله كان عليما بخلقه وبما يصلحهم أو يفسدهم حكيما في تدبيره لأوليائه خاصة ولباقي البشرية عامة فله الحمد وله المنة. وقوله ﴿يدخل من يشاء في رحمته والظالمين١ أعد لهم عذابا أليما﴾ إنه بهذا يدعوا كافة البشرية إلى الافتقار إليه ليغنيهم وإلى عبادته ليزكيهم وإلى جواره فيطهرهم ويرفعهم هؤلاء هم أولياؤه من أهل الإيمان والتقوى ﴿والظالمين﴾ أي المشركين ﴿أعد لهم عذابا أليما﴾ أي أهانهم لكفرهم به وشركهم في عبادته فأعد لهم عذابا مؤلما موجعا نعوذ بالله من عذابه وشديد عقابه.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

١- حرمة طاعة ذوي الإثم وأهل الكفر في حال الاختيار.

٢- على المؤمن أن يستعين بالصلاة والذكر والدعاء فإنها نعم العون.

٣- استحباب نافلة الليل.

٤- مشيئة الله عز وجل قبل فوق كل مشيئة.

٥- القرآن تذكرة للمؤمنين.

---

١ والظالمين مفعول لفعل محذوف تقديره ويعذب الظالمين وجملة أعد لهم عذابا أليما تفسير للفعل المحذوف.." (١)

"لباسا: أي ساترا بظلامه وسواده.

وجعلنا النهار معاشا: أي وقتا للمعاش كسبا وأكلا.

شدادا: أي قوية محكمة الواحدة شديدة والجمع شداد.

سراجا وهاجا: أي ضوء الشمس وهاجا وقادا.

المعصرات: أي السحابات التي حان لها أن تمطر كالجارية المعصر التي دنا وقت حيضها.

ثجاجا: أي صبابا.

وجنات ألفافا: أي بساتين ملتفة.

معنى الآيات:

قوله تعالى ﴿عم يتساءلون﴾ أي عن أي شيء يتساءل رجال قريش فيسأل بعضهم بعضا إنهم يتساءلون عن١ النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون إنه ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من التوحيد والنبوة والبعث الآخر. قال تعالى ردعا لهم وتخويفا كلا سيعلمون٢ عند نزع أرواحهم عاقبة تكذيبهم لرسولنا وإنكارهم لتوحيدنا ولقائنا، ثم كلا سيعلمون٣ يوم يبعثون من قبورهم ويحشرون إلى نار جهنم حين لا ينفعهم علم ولا يجديهم إيمان. وقوله تعالى ﴿ألم نجعل الأرض مهادا﴾ الآيات فذكر تعالى من مظاهر القدرة والعلم والرحمة والحكمة ما يوجب الإيمان به وبتوحيده ورسوله ولقائه لو كان القوم يعقلون

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٥/٤٩٠

فقال ﴿ألم نجعل الأرض٤ مهادا﴾ أي فراشا ووطاء للحياة عليها؟ وهل يتم هذا بدون علم وقدرة والجبال أوتادا تثبت الأرض بها فيأمنون على حياتهم من الميدان وسقوط كل بناء وخلقناكم أزواجا الخلق مظهر من مظاهر القدرة والعلم وكونهم أزواجا مظهره من مظاهر الحكمة والرحمة وجعلنا نومكم سباتا أي راحة لأبدانكم. وجعلنا الليل لباسا ساترا بظلامه. وجعلنا النهار معاشا للعيش كسبا وتمتعا به. وبنينا فوقكم سبعا شدادا وهي السموات

---

١ عن النبأ العظيم متعلق **بمحذوف تقديره** يتساءلون عن النبأ العظيم وهو الخبر الكبير وهو البعث بعد الموت إذ العرب فيه ما بين مصدق ومكذب، ويدل عليه السياق.

٢ كلا حرف ردع ومعمول سيعلمون **محذوف تقديره**"سيعلمون" بما فيه تكذيبهم بالبعث والنبوة والتوحيد.

٣ كلا هنا بمعنى حقا سيعلمون صحة ما هم به مكذبوه وله منكرون.

٤ هذا الاستئناف المبدوء باستفهام تقريري جاء لعرض مظاهر قدرة الله وعلمه وحكمته ورحمته وهي موجبات إيمان به وبلقائه ونبوة رسوله وعبادته وحده دون سواه.

٥ الزوج: هو مكرر الواحد وشاع إطلاق الزوج على كل من الذكر والأنثى فالرجل زوج لأنثاه والمرأة زوج لزوجها.." (١)

"والتفاخر الأمر الذي ألهاهم عن طاعة الله ورسوله فماتوا ولم يقدموا لأنفسهم خيرا فقال تعالى لهم ألهاكم أي شغلكم التكاثر أي في الأموال للتفاخر بها والمباهاة بكثرتها ﴿حتى زرتم المقابر﴾ ١ أي بعد موتكم نقلتم إليها لتبقوا فيها إلى أن تخرجوا منها للحساب والجزاء أي يوم القيامة. وقوله لهم ﴿كلا﴾ أي ما هكذا ينبغي أن تفعلوا فاتدعوا عن هذا السلوك المفضي بكم إلى الهلاك والخسران. سوف تعلمون عاقبة تشاغلكم عن طاعة الله وطاعة رسوله والتزود للدار الآخرة ﴿ثم كلا سوف ٢ تعلمون﴾ كرر الوعيد والتهديد. وقوله ﴿كلا لو تعلمون علم اليقين٣﴾ أي٤ حقا لو تعلمون ما تجدونه في قبوركم ويوم بعثكم ونشوركم لما تشاغلتم بالأموال وتكاثرتم فيها. وقوله ﴿لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين﴾ هذا جواب قسم نحو وعزتنا لترون الجحيم أي النار وذلك يوم القيامة المشرك يراها ويصلاها والمؤمن يراها وينجيه الله تعالى منها. ثم لترونها عين اليقين أي الأمر الذي لا شك فيه إذ يؤتى بجهنم فيراها أهل الموقف أجمعون وقوله ﴿ثم لتسألن يومئذ﴾ أي يوم ترون الجحيم عين اليقين ﴿عن النعيم٥﴾ الذي كان لكم في الدنيا من صحة وفراغ وأمن وطعام وشراب. فمن أدى شكره نجا، ومن لم يؤد شكره أخذ به ولا يعفى إلا عن ثوب يستر العورة وكسرة خبز تسد الجوعة وجحر يكن من الحر والبرد وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبي بكر وعمروا ابن التيهان "هذا من النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة يشير إلى بسر ورطب وماء بارد" وصح أيضا "أنه لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن علمه ماذا عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟ "

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٥٠١/٥

١- التحذير من جمع المال وتكثيره مع عدم شكره وترك طاعة الله ورسوله من أجله.

---

١ في صحيح مسلم عن مطرف عن أبيه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ ألهاكم التكاثر، قال: يقول ابن آدم: مالي مالي وهل لك يا بن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت وما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس. وروى البخاري قوله صلى الله عليه وسلم لو أن لابن آدم واديا من ذهب لأحب أن يكون له واديان ولن يملأ فاه إلا التراب، ويتوب الله على من تاب.

٢ هذه الجملة توكيد للأولى وهي سوف تعلمون، ومفعول تعلمون **محذوف تقديره** تعلمون سوء مغبة لهوكم بالتكاثر مشغولين عن طاعة الله ورسوله مشغولين بجمع الأموال والتكاثر بها.

٣ جواب لو تعلمون علم اليقين محذوف كما حذفت الأول تقديره لتبين لكم حال مفظع عظيم والإضافة في علم اليقين إضافة بيانية لأن اليقين علم.

٤ وجائز أن تكون كلاهما كالأولى للردع والزجر وكونها بمعنى حقا أولى.

٥ اختلف في تحديد النعيم المذكور الذي نسأل عنه يوم القيامة فقيل له الأمن والصحة وقيل الصحة والفراغ، وقيل شبع البطون وبارد الشراب وظلال المساكن. وفي البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال" نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ"..." (١)

"" إن في سورة القصص مواطن أشكلت إعرابيا على بعض المعربين القدماء إلا أن ذلك الإشكال والاختلاف أثرى معاني الآيات، مما جعل المفسرين يستعينون بنتائج تلك الإشكالات الإعرابية في زيادة المعاني المؤداة. ومن ذلك اختلافهم في إعراب: ﴿نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون﴾ ((١)) ، فقد أشكل في النص إضمار الفاعل (وهو الله جل جلاله) ، فأعرب بعضهم (نتلو) فعلا مضارعا وفاعله **محذوف تقديره** نحن، ولكن بعضهم أعربوا (نتلو) بأن فاعله ظاهر، لأنهم لم يستحلوا دينيا أن يقدروا حذف الفاعل في أول النص " ((٢)) .

---

(١) سورة القصص: الآية ٣.

(٢) المشكلات الإعرابية في النص القرآني. د. عماد علي خربوطلي. الطبعة الثانية. مؤسسة النشر الحديث. القاهرة. ١٩٨٦ م: ص٣١٧.." (٢)

"وقال الزمخشري: " وعطفه على (نتلو) و (يستضعف) غير سديد. قلت: هي جملة معطوفة على قوله: ﴿إن فرعون علا في الأرض﴾ ، لأنها نظيرة تلك في وقوعها تفسيرا لنبأ موسى وفرعون، واقتصاصا له، (ونريد) حكاية حال ماضية. ويجوز أن يكون حالا من (يستضعف) ، أي: يستضعفهم فرعون ونحن نريد أن نمن عليهم، فإن قلت: كيف يجتمع

---

(١) أيسر التفاسير للجزائري، أبو بكر الجزائري ٦١١/٥

(٢) سورة القصص دراسة تحليلية، محمد مطني ٦٣/١

استضعافهم وإرادة الله المنة عليهم، وإذا أراد الله شيئا كان ولم يتوقف إلى وقت آخر؟ قلت: لما كانت منة الله بخلاصهم من فرعون قرينة الوقوع، جعلت إرادة وقوعها كأنها مقارنة لاستضعافهم " ((١)) .

إن حجج الاختلاف التأويلي في إعراب (ونريد) مما يثري النص القرآني ودلالاته المتعددة، وذلك أن كونه عطفا على (إن فرعون) لا يستقيم به المعنى، أما ما يستقيم به المعنى فهو جعل (ونريد) حالا لديمومة القدرة الإلهية، لأن الحال كما قدمنا يدل على الاستمرارية، ولا ريب أن عطفه . أي النص . على (ويستضعف) غير سديد لاختلاف التوجيه في الرفع والنصب، وبذلك يستقيم النص إعرابيا.

﴿قرة عين﴾ ((٢))

قال مكي: " رفع على إضمار مبتدأ، أي: هو قرة عين لي. ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر (لا تقتلوه) . ويجوز نصبه بإضمار فعل يفسره (لا تقتلوه) تقديره: اتركوا قرة عين لا تقتلوه " ((٣)) .

وقال ابن الأنباري: " (قرة عين) مرفوع من وجهين: أحدهما أن يكون مرفوعا لأنه خبر مبتدأ **محذوف تقديره**: هو قرة عين. والثاني: أن يكون مرفوعا لأنه مبتدأ، و (لا تقتلوه) خبر " ((٤)) .

---

(١) الكشاف: ٣/ ١٦٥.

(٢) سورة القصص: الآية ٩.

(٣) مشكل إعراب القرآن: ١/ ٥٤٧.

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٢٢٩ —٢٣٠.." (١)

"قال النحاس: " فيه قولان أحدهما أنه بمعنى الدعاء، وهذا قول الكسائي، والفراء. وقدره الفراء بمعنى اللهم فلن أكون ظهيرا للمجرمين والقول الآخر

أنه بمعنى الخبر. وقال أبو جعفر: إن يكون بمعنى الخبر أولى وأشبه بنسق

الكلام " ((١)) .

وقال العكبري: " (بما أنعمت) يجوز أن يكون قسما والجواب محذوف، و (فلن أكون) تفسير له، أي: لأتوبن، ويجوز أن يكون استعطافا، أي: كما أنعمت علي فاعصمني فلن أكون " ((٢)) .

وقال الزمخشري: " يجوز أن يكون قسما جوابه **محذوف تقديره** أقسم بإنعامك علي بالمغفرة لأتوبن ﴿فلن أكون ظهيرا للمجرمين﴾ وأن يكون استعطافا كأنه قال: رب اعصمني بحق ما أنعمت علي من المغفرة فلن أكون إن عصمتني ظهيرا للمجرمين " ((٣)) .

﴿بما أنعمت﴾ يجوز في الباء أن تكون قسما والجواب لأتوبن مقدرا ويفسره (فلن أكون) وأن تكون متعلقة بمحذوف ومعناها السببية، أي: اعصمني بسبب ما أنعمت به علي، ويترتب عليه قوله ﴿فلن أكون ظهيرا﴾ . و (ما) مصدرية، أو بمعنى

---

(١) سورة القصص دراسة تحليلية، محمد مطني ٧١/١

الذي والعائد محذوف. وقوله: (فلن) نفي على حقيقته. وزعم بعضهم أنه دعاء، وأن (لن) واقعة موقع (لا) ، وأجاز قوم ذلك مستدلين بهذه الآية، وبقول الشاعر ((٤)) :

لن تزالوا كذاكم ثم لا زلت لهم خالدا خلود الجبال ((٥))

---

(١) إعراب القرآن (النحاس) : ٢/ ٥٤٧.

(٢) التبيان في إعراب القرآن: ١/ ١٧٧.

(٣) الكشاف: ٣/ ١٦٩.

(٤) الدر المصون: ٥/ ٣٣٥.

(٥) البيت للأعشى، ينظر ديوان الأعشى. تحقيق: المحامي فوزي عطيوي. الشركة اللبنانية للكتاب. بيروت. لبنان ١٩٦٨ م: ص ١٦٩.." [(١)]

"﴿قال رب إني ظلمت نفسي﴾ ، أي: بوكز ترتب عليه القتل ﴿فاغفر لي﴾ ذنبي، وإنما قال (- عليه السلام -) ما قال، لأنه فعل ما لم يؤذن له به، وليس من سنن آبائه الأنبياء (- عليه السلام -) في مثل هذه الحادثة التي شاهدها، وقد أفضى إلى قتل نفس لم يشرع فيه شريعة من الشرائع قتلها ((١)) .

﴿فغفر له إنه هو الغفور الرحيم﴾ رأي المبالغ في مغفرة ذنوب عباده وصمتهم " ((٢)) .

﴿قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين﴾

الباء في ﴿بما أنعمت﴾ للقسم والتقدير: أقسم بما أنعمت به علي من المغفرة والجواب محذوف، أي: لأتوبن فلن أكون، أو متعلقة بمحذوف، أي: لاتوبن فلن أكون، أو متعلقة **بمحذوف تقديره**: " اعصمني بحق ما أنعمت علي من المغفرة، فلن أكون إن عصمتني ظهيرا للمجرمين. وقيل: (فلن أكون) دعاء لا خبر،

و (لن) بمعنى لا في الدعاء. وذكر أبو حيان أن (لن) لا تكون في الدعاء ((٣)) .

وذكر الزمخشري أنه أراد بمظاهرة المجرمين:

أما صحبة فرعون وانتظامه في حملته وتكثيره سواده حيث كان يركب ركوبه كالولد مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون.

أما مظاهرة من أدت مظاهرته إلى الجرم والإثم كمظاهرة الإسرائيلي المؤدية إلى القتل الذي لم يحل له ((٤)) .

﴿فأصبح في المدينة خائفا يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى إنك لغوي مبين﴾

---

(١) ينظر روح المعاني: ٢٠ /٥٤ —٥٥.

(٢) إرشاد العقل السليم: ٧ /٧.

---

(١) سورة القصص دراسة تحليلية، محمد مطني ٧٦/١

(٣) ينظر التبيان في إعراب القرآن: ٢ /١٧٧. البحر المحيط: ٧/ ١٠٩.

(٤) الكشاف: ٣ /١٦٩.." (١)

"ولذلك حذف النون منهم ﴿يوف إليكم﴾ [البقرة: ٢٧٢] أي يوفر لكم جزاؤه، ومعناه: يؤدي إليكم، ولذلك دخل فيه إلى، ﴿وأنتم لا تظلمون﴾ [البقرة: ٢٧٢] لا تنقصون من ثواب أعمالكم شيئا، وهذا في صدقة التطوع أباح الله تعالى أن توضع في أهل الإسلام وأهل الذمة، فأما الصدقة المفروضة فلا يجوز وضعها إلا في المسلمين.

[٢٧٣] قوله تعالى: ﴿للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله﴾ [البقرة: ٢٧٣] اختلفوا في موضع هذه اللام، قيل: هي مردودة على موضع اللام من قوله: ﴿فلأنفسكم﴾ [البقرة: ٢٧٢] كأنه قال: وما تنفقوا من خير فللفقراء، وإنما تنفقون لأنفسكم، وقيل: معناها الصدقات التي سبق ذكرها، وقيل: خبر **محذوف تقديره**: للفقراء الذين صفتهم كذا حق واجب وهم للفقراء المهاجرين، كانوا نحوا من أربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر، وكانوا في المسجد يتعلمون القرآن، وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهم أصحاب الصفة، فحث الله تعالى عليهم الناس فكان من عنده فضل أتاهم به إذا أمسى، ﴿الذين أحصروا في سبيل الله﴾ [البقرة: ٢٧٣] فيه أقاويل، قال قتادة: هم هؤلاء حبسوا أنفسهم على الجهاد في سبيل الله، ﴿لا يستطيعون ضربا في الأرض﴾ [البقرة: ٢٧٣] لا يتفرغون للتجارة وطلب المعاش، وهم أهل الصفة الذين ذكرناهم، وقيل: حبسوا أنفسهم على طاعة الله، وقيل: معناه حبسهم الفقر والعدم عن الجهاد في سبيل الله، وقيل: هؤلاء قوم أصابتهم جراحات مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الجهاد في سبيل الله فصاروا زمنى أحصرهم المرض والزمانة عن الضرب في سبيل الله للجهاد، وقيل: من كثرة ما جاهدوا صارت الأرض كلها حربا لهم فلا يستطيعون ضربا في الأرض من كثرة أعدائهم، ﴿يحسبهم الجاهل﴾ [البقرة: ٢٧٣] بحالهم، ﴿أغنياء من التعفف﴾ [البقرة: ٢٧٣] أي: من تعففهم عن السؤال وقناعتهم يظن من لا يعرف حالهم أنهم أغنياء، والتعفف التفعل من العفة وهي الترك، يقال: عف عن الشيء إذا كف عنه، وتعفف إذا تكلف في الإمساك ، ﴿تعرفهم بسيماهم﴾ [البقرة: ٢٧٣] السيماء والسيمياء والسمة: العلامة التي يعرف بها الشيء، واختلفوا في معناها هاهنا، فقال مجاهد: هي التخشع والتواضع، وقال السدي: أثر الجهد من الحاجة والفقر، وقال الضحاك: صفرة ألوانهم من الجوع والضر، وقيل: رثاثة ثيابهم، ﴿لا يسألون الناس إلحافا﴾ [البقرة: ٢٧٣] قال عطاء: إذا كان عندهم غداء لا يسألون عشاء، وإذا كان عندهم عشاء لا يسألون غداء، وقيل: معناه: لا يسألون الناس إلحافا أصلا، لأنه قال: ﴿من التعفف﴾ [البقرة: ٢٧٣] والتعفف: ترك السؤال، ولأنه قال ﴿تعرفهم بسيماهم﴾ [البقرة: ٢٧٣] ولو كانت المسألة من شأنهم لما كانت إلى معرفتهم بالعلامة حاجة، فمعنى الآية: ليس لهم سؤال فيقع فيه إلحاف، والإلحاف: الإلحاح واللجاج ﴿وما تنفقوا من خير﴾ [البقرة: ٢٧٣] من مال ﴿فإن الله به عليم﴾ [البقرة: ٢٧٣] وعليه مجاز.

[٢٧٤] ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم﴾ [البقرة: ٢٧٤] قال الأخفش: جعل جواب الخبر بالفاء، لأن الذين بمعنى (من) وجوابها بالفاء في الخبر، أو معنى الآية: من أنفق كذا فله أجره عند ربه، ﴿ولا

---

(١) سورة القصص دراسة تحليلية، محمد مطني ٣١٩/١

خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ [البقرة: ٢٧٤]
[٢٧٥] قوله تعالى: ﴿الذين يأكلون الربا﴾ [البقرة: ٢٧٥] أي: الذين يعاملون به، وإنما خص الأكل لأنه معظم المقصود من المال ﴿لا يقومون﴾ [البقرة: ٢٧٥] يعني يوم القيامة من قبورهم ﴿إلا كما يقوم الذي يتخبطه﴾ [البقرة: ٢٧٥] أي يصرعه ﴿الشيطان﴾ [البقرة: ٢٧٥] أصل الخبط: الضرب والوطء، وهو ضرب على غير استواء، يقال: ناقة خبوط للتي تطأ الناس وتضرب الأرض بقوائمه ﴿من المس﴾ [البقرة: ٢٧٥] أي: الجنون، يقال: مس الرجل." (١)

"فنهاهم الله تعالى أن يسبوا أوثانهم، وقال قتادة: كان المسلمون يسبون أصنام الكفار، فنهاهم الله عز وجل عن ذلك، لئلا يسبوا الله فإنهم قوم جهلة ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله﴾ [الأنعام: ١٠٨] يعني: الأوثان، ﴿فيسبوا الله عدوا﴾ [الأنعام: ١٠٨] أي: اعتداء وظلما، ﴿بغير علم﴾ [الأنعام: ١٠٨] قرأ يعقوب (عدوا) بضم العين والدال وتشديد الواو، فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: «لا تسبوا ربكم» ، فأمسك المسلمون عن سب آلهتهم. وظاهر الآية وإن كان نهيا عن سب الأصنام فحقيقته النهي عن سب الله تعالى، لأنه سبب لذلك، ﴿كذلك زينا لكل أمة عملهم﴾ [الأنعام: ١٠٨] أي: كما زينا لهؤلاء المشركين عبادة الأصنام وطاعة الشيطان بالحرمان والخذلان، كذلك زينا لكل أمة عملهم من الخير والشر والطاعة والمعصية، ﴿ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم﴾ [الأنعام: ١٠٨] ويجازيهم ﴿بما كانوا يعملون﴾ [الأنعام: ١٠٨]
[١٠٩] ، قوله عز وجل: ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم﴾ [الأنعام: ١٠٩] أي: حلفوا بالله جهد أيمانهم، أي: بجهد أيمانهم، يعني أوكد ما قدروا عليه من الأيمان وأشدها، قال الكلبي ومجاهد: إذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه، ﴿لئن جاءتهم آية﴾ [الأنعام: ١٠٩] كما جاءت من قبلهم من الأمم، ﴿ليؤمنن بها قل﴾ [الأنعام: ١٠٩] يا محمد، ﴿إنما الآيات عند الله﴾ [الأنعام: ١٠٩] والله قادر على إنزالها، ﴿وما يشعركم﴾ [الأنعام: ١٠٩] وما يدريكم، واختلفوا في المخاطبين بقوله ﴿وما يشعركم﴾ [الأنعام: ١٠٩] فقال بعضهم: الخطاب للمشركين الذي أقسموا، وقال بعضهم: الخطاب للمؤمنين، وقوله تعالى: ﴿أنها إذا جاءت لا يؤمنون﴾ [الأنعام: ١٠٩] قرأ ابن كثير وأهل البصرة وأبو بكر عن عاصم (إنها) بكسر الألف على الابتداء، وقالوا: تم الكلام عند قوله ﴿وما يشعركم﴾ [الأنعام: ١٠٩] ثم من جعل الخطاب للمشركين قال معناه: وما يشعركم أيها المشركون أنها لو جاءت آمنتم؟ ومن جعل الخطاب للمؤمنين قال معناه: وما يشعركم أيها المؤمنون أنها لو جاءت آمنوا؟ لأن المسلمين كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله حتى يريهم ما اقترحوا حتى يؤمنوا فخاطبهم بقوله: ﴿وما يشعركم﴾ [الأنعام: ١٠٩] ثم ابتدأ فقال جل ذكره: ﴿أنها إذا جاءت لا يؤمنون﴾ [الأنعام: ١٠٩] وهذا في قوم مخصوصين حكم الله عليهم بأنهم لا يؤمنون، وقرأ الآخرون أنها بفتح الألف وجعلوا الخطاب للمؤمنين، واختلفوا في قوله: (لا يؤمنون) ، فقال الكسائي: (لا) صلة، ومعنى الآية: وما يشعركم أيها المؤمنون إذا جاءت أن المشركين يؤمنون؟ كقوله: ﴿وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون﴾ [الأنبياء: ٩٥] أي: يرجعون وقيل: إنها بمعنى لعل، وكذلك هو في قراءة أبي، تقول العرب: اذهب إلى السوق أنك تشتري شيئا، أي: لعلك وقيل: فيه حذف وتقديره: وما يشعركم أنها إذا

---

(١) مختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل، عبد الله الزيد ١٠٦/١

جاءت يؤمنون أو لا يؤمنون؟ وقرأ ابن عامر وحمزة (لا يؤمنون) ، بالتاء على الخطاب للكفار واعتبروا بقراءة أبي: إذا جاءتكم لا تؤمنون، وقرأ الآخرون بالياء على الخبر، ودليلها قراءة الأعمش: أنها إذا جاءتهم لا يؤمنون.

[١١٠] ، ﴿ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة﴾ [الأنعام: ١١٠] قال ابن عباس: يعني ونحول بينهم وبين الإيمان، فلو جئناهم بالآيات التي سألوا ما آمنوا بها كما لم يؤمنوا به أول مرة، أي: كما لم يؤمنوا بما قبلها من الآيات من انشقاق القمر وغيره، وقيل: كما لم يؤمنوا به أول مرة، يعني: معجزات موسى وغيره من الأنبياء عليهم السلام، كقوله تعالى: ﴿أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل﴾ [القصص: ٤٨] وفي الآية **محذوف تقديره** فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا به أول مرة، وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: المرة الأولى دار الدنيا، يعني لو ردوا من الآخرة إلى الدنيا نقلب أفئدتهم وأبصارهم عن الإيمان كما لم يؤمنوا في الدنيا قبل مماتهم، كما قال: ﴿ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه﴾ [الأنعام: ٢٨]." (١)

"لقمت، وقيل: همت بيوسف أن يفترشها، وهم بها يوسف أي: تمنى أن تكون له زوجة، وهذا التأويل وأمثاله غير مرضية؛ لمخالفتها أقاويل القدماء من العلماء الذين أخذ عنهم الدين والعلم، وقال بعضهم: إن القدر الذي فعله يوسف عليه السلام كان من الصغائر، والصغائر تجوز على الأنبياء عليهم السلام، وقال بعض أهل الحقائق: الهم همان: هم ثابت، وهو إذا كان معه عزم وعقد ورضى، مثل هم امرأة العزيز، والعبد مأخوذ به، وهم عارض، وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم، مثل هم يوسف عليه السلام، والعبد غير مأخوذ به ما لم يتكلم أو يعمل. ﴿لولا أن رأى برهان ربه﴾ [يوسف: ٢٤] اختلفوا في ذلك البرهان، قال قتادة وأكثر المفسرين: إنه رأى صورة يعقوب، وهو يقول له يا يوسف تعمل عمل السفهاء، وأنت مكتوب في الأنبياء، وقال السدي: نودي: يا يوسف تواقعها إنما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جوف السماء لا يطاق، ومثلك إن تواقعها مثله إذا مات ووقع في الأرض لا يستطيع أن يدفع نفسه، وروى عطية عن ابن عباس: في البرهان أنه رأى مثال الملك، وقال جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما: البرهان النبوة التي أودعها الله في صدره حالت بينه وبين ما يسخط الله عز وجل، وعن علي بن الحسين قال: كان في البيت صنم فقامت المرأة وسترته بثوب، فقال لها يوسف: لم فعلت هذا؟ فقالت: استحييت منه أن يراني على المعصية، فقال يوسف: أتستحين مما لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه؟ فأنا أحق أن أستحي من ربي وهرب، قوله عز وجل: ﴿لولا أن رأى برهان ربه﴾ [يوسف: ٢٤] جواب لولا **محذوف تقديره**: لولا أن رأى برهان ربه لواقع المعصية.

﴿كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء﴾ [يوسف: ٢٤] فالسوء الإثم، وقيل: السوء القبيح، والفحشاء: الزنا. ﴿إنه من عبادنا المخلصين﴾ [يوسف: ٢٤] قرأ أهل المدينة والكوفة: (المخلصين) بفتح اللام حيث كان إذا لم يكن بعده ذكر الدين، زاد الكوفيون (مخلصا) في سورة مريم عليها السلام ففتحوا، ومعنى (المخلصين) المختارين للنبوة، دليله: ﴿إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار﴾ [ص: ٤٦] وقرأ الآخرون بكسر اللام، أي: المخلصين لله الطاعة والعبادة.

[٢٥] ﴿واستبقا الباب﴾ [يوسف: ٢٥] وذلك أن يوسف لما رأى البرهان قام مبادرا إلى باب البيت هاربا، وتبعته المرأة لتمسك الباب حتى لا يخرج يوسف، فسبق يوسف وأدركته المرأة فتعلقت بقميصه خلفه فجذبته إليها حتى لا يخرج.

---

(١) مختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل، عبد الله الزيد ٢٧٧/٢

﴿وقدت قميصه﴾ [يوسف: ٢٥] أي: فشقته ﴿من دبر﴾ [يوسف: ٢٥] أي: من خلف، فلما خرجا لقيا العزيز، وهو قوله: ﴿وألفيا سيدها لدى الباب﴾ [يوسف: ٢٥] أي: وجدا زوج المرأة قطفير عند الباب جالسا مع ابن عم لراعيل فلما رأته هابته و ﴿قالت﴾ [يوسف: ٢٥] سابقة بالقول لزوجها ﴿ما جزاء من أراد بأهلك سوءا﴾ [يوسف: ٢٥] يعني: الزنا، ثم خافت عليه أن يقتله فقالت ﴿إلا أن يسجن﴾ [يوسف: ٢٥] أي: يحبس، ﴿أو عذاب أليم﴾ [يوسف: ٢٥] أي: ضرب بالسياط، فلما سمع يوسف مقالتها.

[٢٦] ﴿قال هي راودتني عن نفسي﴾ [يوسف: ٢٦] يعني: طلبت مني الفاحشة فأبيت وفررت منها، وقيل: ما كان يريد يوسف أن يذكرها، فلما قالت المرأة ما جزاء من أراد بأهلك سوءا ذكره، فقال: ﴿هي راودتني عن نفسي﴾ [يوسف: ٢٦] ﴿وشهد شاهد﴾ [يوسف: ٢٦] وحكم حاكم، ﴿من أهلها﴾ [يوسف: ٢٦] اختلفوا في ذلك الشاهد، فقال سعيد بن جبير والضحاك: كان صبيا في المهد أنطقه الله عز وجل، وهو رواية العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «تكلم في المهد أربعة وهم صغار: ابن ماشطة ابنة فرعون، وشاهد يوسف، وصاحب جريج، وعيسى ابن مريم عليه السلام،» وقيل: كان ذلك الصبي ابن خال (١) .

---

(١) رواه ابن جرير ١٦ / ٥٥ والإمام أحمد في المسند ٢ / ٣٠٧ ولم يرفعه وابن حبان في صحيحه ص٤٠ من موارد الظمآن، وأخرجه الحاكم في المستدرك عن أبي هريرة ٢ / ٤٩٧ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصححه محمود شاكر في تعليقه على الطبري.." (١)

"وفي الآخرة بالنار، ﴿فكيف كان عقاب﴾ [الرعد: ٣٢] أي: عقابي لهم.

[٣٣] ﴿أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت﴾ [الرعد: ٣٣] أي: حافظها ورازقها وعالم بها ومجازيها بما عملت، وجوابه **محذوف تقديره**: كمن ليس بقائم بل عاجز عن نفسه، ﴿وجعلوا لله شركاء قل سموهم﴾ [الرعد: ٣٣] بينوا أسماءهم وقيل صفوهم ثم انظروا هل هي أهل لأن تعبد ﴿أم تنبئونه﴾ [الرعد: ٣٣] أي: تخبرون الله ﴿بما لا يعلم في الأرض﴾ [الرعد: ٣٣] فإنه لا يعلم لنفسه شريكا ولا في الأرض إلها غيره ﴿أم بظاهر﴾ [الرعد: ٣٣] يعني: أم تتعلقون بظاهر، ﴿من القول﴾ [الرعد: ٣٣] مسموع وهو في الحقيقة باطل لا أصل له. وقيل: بزائل من القول ﴿بل زين للذين كفروا مكرهم﴾ [الرعد: ٣٣] كيدهم. وقال مجاهد: شركهم وكذبهم على الله، ﴿وصدوا عن السبيل﴾ [الرعد: ٣٣] أي: صرفوا عن الدين ﴿ومن يضلل الله﴾ [الرعد: ٣٣] بخذلانه إياه، ﴿فما له من هاد﴾ [الرعد: ٣٣]

[٣٤] ﴿لهم عذاب في الحياة الدنيا﴾ [الرعد: ٣٤] بالقتل والأسر، ﴿ولعذاب الآخرة أشق﴾ [الرعد: ٣٤] أشد ﴿وما لهم من الله من واق﴾ [الرعد: ٣٤] مانع يمنعهم من العذاب.

[قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون تجري] من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها. . . . .

---

(١) مختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل، عبد الله الزيد ٤/٤٤٨

[٣٥] قوله عز وجل: ﴿مثل الجنة التي وعد المتقون﴾ [الرعد: ٣٥] صفة الجنة، كقوله تعالى: ﴿ولله المثل الأعلى﴾ [النحل: ٦٠] أي: الصفة العليا، ﴿تجري من تحتها الأنهار﴾ [الرعد: ٣٥] أي: صفة الجنة التي وعد المتقون أن الأنهار تجري من تحتها. وقيل: مثل صلة مجازها الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار. ﴿أكلها دائم﴾ [الرعد: ٣٥] أي: لا ينقطع ثمرها ونعيمها، ﴿وظلها﴾ [الرعد: ٣٥] أي: ظلها ظليل لا يزول وهو رد على الجهمية حيث قالوا إن نعيم الجنة يفنى. ﴿تلك عقبى﴾ [الرعد: ٣٥] أي عاقبة ﴿الذين اتقوا﴾ [الرعد: ٣٥] يعني الجنة، ﴿وعقبى الكافرين النار﴾ [الرعد: ٣٥]

[٣٦] قوله تعالى: ﴿والذين آتيناهم الكتاب﴾ [الرعد: ٣٦] يعني: القرآن وهم أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿يفرحون بما أنزل إليك﴾ [الرعد: ٣٦] من القرآن، ﴿ومن الأحزاب﴾ [الرعد: ٣٦] يعني: الكفار الذين تحزبوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهم اليهود والنصارى، ﴿من ينكر بعضه﴾ [الرعد: ٣٦] هذا قول مجاهد وقتادة. وقال الآخرون: كان ذكر الرحمن قليلا في القرآن في الابتداء فلما أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه ساءهم قلة ذكره في القرآن مع كثرة ذكره في التوراة، فلما كرر الله ذكره في القرآن فرحوا به فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه﴾ [الرعد: ٣٦] يعني: مشركي مكة حين كتب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم ، قالوا: ما نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة، يعنون مسيلمة الكذاب ، فأنزل الله عز وجل ﴿وهم بذكر الرحمن هم كافرون﴾ [الأنبياء: ٣٦] ﴿وهم يكفرون بالرحمن﴾ [الرعد: ٣٠] وإنما قال: ﴿بعضه﴾ [الرعد: ٣٦] لأنهم كانوا لا ينكرون ذكر الله وينكرون ذكر الرحمن. ﴿قل﴾ [الرعد: ٣٦] يا محمد،." (١)

"ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر بعضها فوق بعض، أي: ظلمة الموج على ظلمة البحر وظلمة الموج فوق الموج، وظلمة السحاب على ظلمة الموج، وأراد بالظلمات أعمال الكافر وبالبحر اللجي قلبه، وبالموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة، وبالسحاب الختم والطبع على قلبه. ﴿إذا أخرج﴾ [النور: ٤٠] يعني الناظر، ﴿يده لم يكد يراها﴾ [النور: ٤٠] يعني لم يقرب من أن يراها من شدة الظلمة. وقال الفراء: ﴿يكد﴾ [النور: ٤٠] صلة أي لم يرها، قال المبرد. بعني لم يرها إلا بعد الجهد، كما يقول القائل: ما كدت أراك من الظلمة وقد رآه، ولكن بعد يأس وشدة. وقيل: معناه قرب من رؤيتها ولم يرها، كما يقال: كاد النعام يطير. ﴿ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور﴾ [النور: ٤٠] قال ابن عباس: من لم يجعل الله له دينا وإيمانا فلا دين له. وقيل: من لم يهده الله فلا إيمان له ولا يهديه أحد. وقال مقاتل: نزلت هذه الآية في عتبة بن ربيعة بن أمية كان يلتمس الدين في الجاهلية ويلبس المسوح فلما جاء الإسلام كفر. والأكثرون على أنه عام في جميع الكفار.

[٤١] قوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله يسبح له من في السماوات والأرض والطير صافات﴾ [النور: ٤١] باسطات أجنحتهن بالهواء. قيل: خص الطير بالذكر من جملة الحيوان لأنها تكون بين السماء والأرض فتكون خارجة عن حكم من في السماء والأرض، ﴿كل قد علم صلاته وتسبيحه﴾ [النور: ٤١] قال مجاهد: الصلاة لبني آدم، والتسبيح لسائر الخلق. وقيل: إن ضرب الأجنحة صلاة الطير وصوته تسبيحه. قوله: (كل قد علم) أي: كل مصل ومسبح علم الله صلاته وتسبيحه. وقيل:

---

(١) مختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل، عبد الله الزيد ٤٧٧/٤

معناه كل مصل ومسبح منهم قد علم صلاة نفسه وتسبيحه، ﴿والله عليم بما يفعلون﴾ [النور: ٤١]
[٤٢] ﴿ولله ملك السماوات والأرض وإلى الله المصير﴾ [النور: ٤٢]
[٤٣] ﴿ألم تر أن الله يزجي﴾ [النور: ٤٣] يعني يسوق بأمره، ﴿سحابا﴾ [النور: ٤٣] إلى حيث يريد، ﴿ثم يؤلف بينه﴾ [النور: ٤٣] يعني يجمع بين قطع السحاب المتفرقة بعضها إلى بعض، ﴿ثم يجعله ركاما﴾ [النور: ٤٣] متراكما بعضه فوق بعض، ﴿فترى الودق﴾ [النور: ٤٣] يعني المطر، ﴿يخرج من خلاله﴾ [النور: ٤٣] وسطه وهو جمع الخلل، كالجبال جمع الجبل. ﴿وينزل من السماء من جبال فيها من برد﴾ [النور: ٤٣] يعني: ينزل البرد، و (من) صلة، وقيل: معناه وينزل من السماء من جبال أي مقدار جبال في الكثرة من البرد، (من) في قوله (من جبال) صلة أي: وينزل من السماء جبالا من برد. وقيل: معناه وينزل من جبال في السماء تلك الجبال من برد. وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: أخبر الله عز وجل أن في السماء جبالا من برد، ومفعول الإنزال **محذوف تقديره**: وينزل من السماء من جبال فيها." (١)

"الذي عليه الشماريخ فإذا قدم عتق وييبس وتقوس واصفر، فشبه القمر في دقته وصفرته في آخر المنازل به.

[٤٠] ﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر﴾ [يس: ٤٠] أي لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه، ولا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه، وهو قوله تعالى: ﴿ولا الليل سابق النهار﴾ [يس: ٤٠] أي هما يتعاقبان بحساب معلوم لا يجيء أحدهما قبل وقته. وقيل: لا يدخل أحدهما في سلطان الآخر، لا يطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء، وإذا اجتمعا وأدرك كل واحد منهما صاحبه قامت القيامة. وقيل: (لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر) أي تجتمع معه في فلك واحد (ولا الليل سابق النهار) أي لا يتصل ليل بليل لا يكون بينهما فاصل، ﴿وكل في فلك يسبحون﴾ [يس: ٤٠] يجرون.

[قوله تعالى وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك] المشحون. . .

[٤١] ﴿وآية لهم أنا حملنا ذريتهم﴾ [يس: ٤١] والمراد بالذرية الآباء والأجداد، واسم الذرية يقع على الآباء كما يقع على الأولاد، ﴿في الفلك المشحون﴾ [يس: ٤١] أي المملوء، وأراد سفينة نوح، وهؤلاء من نسل من حمل مع نوح، وكانوا في أصلابهم.

[٤٢] ﴿وخلقنا لهم من مثله ما يركبون﴾ [يس: ٤٢] قيل: أراد به السفن التي عملت بعد سفينة نوح على هيئتها. وقيل: أراد بالسفن التي تجري في الأنهار فهي في الأنهار كالفلك الكبار في البحار، هذا قول قتادة والضحاك وغيرهما، وروي عن ابن عباس: أنه قال: وخلقنا لهم من مثله ما يركبون، يعني الإبل؛ فالإبل في البر كالسفن في البحر.

[٤٣] ﴿وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ﴾ [يس: ٤٣] أي لا مغيث، ﴿لهم ولا هم ينقذون﴾ [يس: ٤٣] ينجون من الغرق. قال ابن عباس: ولا أحد ينقذهم من عذابي.

[٤٤] ﴿إلا رحمة منا ومتاعا إلى حين﴾ [يس: ٤٤] إلى انقضاء آجالهم، يعني إلا أن يرحمهم ويمتعهم إلى حين آجالهم.

---

(١) مختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل، عبد الله الزيد ٦٥٦/٥

[٤٥] ﴿وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم﴾ [يس: ٤٥] قال ابن عباس: ما بين أيديكم يعني الآخرة، فاعملوا لها وما خلفكم يعني من الدنيا فاحذروها، ولا تغتروا بها. وقيل: ما بين أيديكم وقائع الله فيمن كان قبلكم من الأمم، وما خلفكم عذاب الآخرة، ﴿لعلكم ترحمون﴾ [يس: ٤٥] والجواب **محذوف تقديره**: إذا قيل لهم هذا أعرضوا عنه، دليله ما بعده.

[٤٦] ﴿وما تأتيهم من آية من آيات ربهم﴾ [يس: ٤٦] أي دلالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم، ﴿إلا كانوا عنها معرضين﴾ [يس: ٤٦]

[٤٧] ﴿وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله﴾ [يس: ٤٧] أعطاكم الله، ﴿قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم﴾ [يس: ٤٧] أنرزق، ﴿من لو يشاء الله أطعمه﴾ [يس: ٤٧] وذلك." (١)

"[١٨٠] فقال: ﴿سبحان ربك رب العزة﴾ [الصافات: ١٨٠] الغلبة والقوة، ﴿عما يصفون﴾ [الصافات: ١٨٠] من اتخاذ الصاحبة والأولاد.

[١٨١] ﴿وسلام على المرسلين﴾ [الصافات: ١٨١] الذين بلغوا عن الله التوحيد والشرائع.

[١٨٢] ﴿والحمد لله رب العالمين﴾ [الصافات: ١٨٢] على هلاك الأعداء ونصرة الأنبياء عليهم السلام.

[سورة ص]

[قوله تعالى ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا] في عزة وشقاق. . .

(٣٨) سورة ص [١] ﴿ص﴾ [ص: ١] قيل: هو قسم، وقيل: هو اسم للسورة كما ذكرنا في سائر حروف التهجي في أوائل السور، وقال محمد بن كعب القرظي: ص مفتاح اسم الصمد وصادق الوعد. وقال الضحاك: معناه صدق الله. وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما: صدق محمد صلى الله عليه وسلم، ﴿والقرآن ذي الذكر﴾ [ص: ١] أي ذي البيان، وقال الضحاك: ذي الشرف، دليله قوله تعالى: ﴿وإنه لذكر لك ولقومك﴾ [الزخرف: ٤٤] وهو قسم، واختلفوا في جواب القسم، قيل جوابه قد تقدم، وهو قوله ﴿ص﴾ [ص: ١] أقسم الله بالقرآن أن محمدا قد صدق. وقال الفراء: ص معناه وجب وحق فهي جواب قوله: ﴿والقرآن﴾ [ص: ١] كما تقول: نزل والله، وقيل. جواب القسم **محذوف تقديره**: والقرآن ذي الذكر ما الأمر كما يقول الكفار، ودل على هذا المحذوف.

[٢] قوله تعالى: ﴿بل الذين كفروا﴾ [ص: ٢] قال قتادة: موضع القسم قوله: ﴿بل الذين كفروا﴾ [ص: ٢] كما قال ﴿والقرآن المجيد - بل عجبوا﴾ [ق: ١ - ٢] وقيل: فيه تقديم وتأخير تقديره: بل الذين كفروا ﴿في عزة وشقاق﴾ [ص: ٢] والقرآن ذي الذكر، وقال الأخفش: جوابه قوله تعالى: ﴿إن كل إلا كذب الرسل﴾ [ص: ١٤] كقوله: ﴿تالله إن كنا﴾ [الشعراء: ٩٧] وقوله: ﴿والسماء والطارق﴾ [الطارق: ١]- ﴿إن كل نفس﴾ [الطارق: ٤] وقيل: جوابه قوله: ﴿إن هذا لرزقنا﴾ [ص: ٥٤] وقال الكسائي: قوله: ﴿إن ذلك لحق تخاصم أهل النار﴾ [ص: ٦٤] وهذا ضعيف لأنه تخلل بين هذا

---

(١) مختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل، عبد الله الزيد ٧٨٦/٥

القسم وهذا الجواب أقاصيص وأخبار كثيرة، وقال القتيبي: (بل) لتدارك كلام ونفي آخر، ومجاز الآية: إن الله أقسم ب ص والقرآن ذي الذكر أن الذين كفروا من أهل مكة في عزة حمية وجاهلية وتكبر عن الحق وشقاق خلاف وعداوة لمحمد صلى الله عليه وسلم، وقال مجاهد: ﴿في عزة﴾ [ص: ٢] معازين (١) .

[٣] ﴿كم أهلكنا من قبلهم من قرن﴾ [ص: ٣] يعني من الأمم الخالية، ﴿فنادوا﴾ [ص: ٣] استغاثوا عند نزول العذاب وهول النقمة، ﴿ولات حين مناص﴾ [ص: ٣] أي ليس حين نزول العذاب بهم حين فرار، والمناص مصدر ناص ينوص، هو الفرار والتأخر، يقال: ناص ينوص إذا تأخر وباص يبوص إذا تقدم، ولات بمعنى ليس بلغة أهل اليمن، وقال النحويون: هي لا، زيدت فيها التاء، كقولهم: رب وربت وثم وثمت، وأصلها هاء وصلت بلا، فقالوا: لاه، كما قالوا ثمة فجعلوها في الوصل تاء والوقف عليه بالتاء عند الزجاج، وعند الكسائي بالهاء لاه، وذهب إلى أن التاء زيدت في حين والوقف على ولا، ثم يبتدئ: تحين، وهو اختيار أبي عبيد، وقال: كذلك وجدت في مصحف عثمان.

[٤] ﴿وعجبوا﴾ [ص: ٤] يعني الكفار الذين ذكرهم الله عز وجل في قوله. ﴿بل الذين كفروا﴾ [ص: ٢] ﴿أن جاءهم منذر منهم﴾ [ص: ٤] يعني رسولا من أنفسهم ينذرهم، ﴿وقال الكافرون هذا ساحر كذاب﴾ [ص: ٤]

[٥] ﴿أجعل الآلهة إلها واحدا﴾ [ص: ٥] كيف يسع الخلق كلهم إله واحد، ﴿إن هذا لشيء عجاب﴾ [ص: ٥] أي عجيب، والعجب والعجاب واحد، كقولهم رجل كريم وكرام وكبير وكبار وطويل وطوال وعريض وعراض.

---

(١) في نسخة أخرى: (متعازين) .." (١)

"[٧٠] ﴿إن يوحى إلي إلا أنما أنا نذير مبين﴾ [ص: ٧٠] قال الفراء. إن شئت جعلت ﴿أنما﴾ [ص: ٧٠] في موضع رفع أي ما يوحى إلي إلا الإنذار، وإن شئت جعلت المعنى: ما يوحى إلي إلا أني نذير مبين. وقرأ أبو جعفر: (إنما) بكسر الألف، لأن الوحي قول.

[٧١] قوله عز وجل: ﴿إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين﴾ [ص: ٧١] يعني آدم عليه السلام.

[٧٢- ٧٥] ﴿فإذا سويته﴾ [ص: ٧٢] أتممت خلقه، ﴿ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين - فسجد الملائكة كلهم أجمعون - إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين - قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت﴾ [ص: ٧٢ - ٧٥] ألف استفهام دخلت على ألف الوصل، ﴿أم كنت من العالين﴾ [ص: ٧٥] المتكبرين، استفهام توبيخ وإنكار، يقول: أستكبرت بنفسك حتى أبيت السجود؟ أم كنت من القوم الذين يتكبرون فتكبرت عن السجود لكونك منهم؟ .

[٧٦، ٧٧] ﴿قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين - قال فاخرج منها﴾ [ص: ٧٦ - ٧٧] أي من الجنة، وقيل: من السماوات. وقال الحسن وأبو العالية: أي من الخلقة التي أنت فيها. قال الحسن بن الفضل: هذا تأويل صحيح لأن إبليس تجبر وافتخر بالخلقة، فغير الله خلقته فاسود وقبح بعد حسنه، ﴿فإنك رجيم﴾ [ص: ٧٧] مطرود.

---

(١) مختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل، عبد الله الزيد ٨٠٣/٦

[٧٨- ٨١] ﴿وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين - قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون - قال فإنك من المنظرين - إلى يوم الوقت المعلوم﴾ [ص: ٧٨ - ٨١] وهو النفخة الأولى.

[قوله تعالى قال فالحق والحق أقول لأملأن جهنم] منك وممن تبعك منهم أجمعين. . .

[٨٢، ٨٤] ﴿قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين - إلا عبادك منهم المخلصين - قال فالحق والحق أقول﴾ [ص: ٨٢ - ٨٤] قرأ عاصم وحمزة ويعقوب: (فالحق) برفع القاف على الابتداء وخبره **محذوف تقديره**: الحق مني، ونصب الثانية أي: وأنا أقول الحق، قاله مجاهد، وقرأ الآخرون بنصبهما، واختلفوا في وجههما، قيل: نصب الأول على الإغراء كأنه قال: الزم الحق، والثاني بإيقاع القول عليه أي أقول الحق. وقيل: الأول قسم أي فبالحق وهو الله عز وجل فانتصب بنزع الخافض، وهو حرف الصفة، وانتصاب الثاني بإيقاع القول عليه. وقيل: الثاني تكرار القسم، أقسم الله بنفسه. ٨٥،

[٨٦] ﴿لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين - قل ما أسألكم عليه﴾ [ص: ٨٥ - ٨٦] على تبليغ الرسالة، ﴿من أجر﴾ [ص: ٨٦] جعل، ﴿وما أنا من المتكلفين﴾ [ص: ٨٦] المتقولين القرآن من تلقاء نفسي، وكل من قال شيئا من تلقاء نفسه فقد تكلفه.

[٨٧] قوله: ﴿إن هو﴾ [ص: ٨٧] ما هو يعني القرآن، ﴿إلا ذكر﴾ [ص: ٨٧] موعظة، ﴿للعالمين﴾ [ص: ٨٧] للخلق أجمعين.

[٨٨] ﴿ولتعلمن﴾ [ص: ٨٨] أنتم يا كفار مكة، ﴿نبأه﴾ [ص: ٨٨] خبر صدقه، ﴿بعد حين﴾ [ص: ٨٨] قال ابن عباس وقتادة: بعد الموت. وقال عكرمة: يعني يوم القيامة. وقال." (١)

"جسده، ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ [الزمر: ٤٢] لدلالات على قدرته حيث لم يغلط في إمساك ما يمسك من الأرواح وإرسال ما يرسل منها. قال مقاتل: لعلامات لقوم يتفكرون في أمر البعث، يعني إن توفي نفس النائم وإرسالها بعد التوفي دليل على البعث.

[٤٣] ﴿أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل﴾ [الزمر: ٤٣] يا محمد، ﴿أولو كانوا﴾ [الزمر: ٤٣] وإن كانوا يعني الآلهة، ﴿لا يملكون شيئا﴾ [الزمر: ٤٣] من الشفاعة، ﴿ولا يعقلون﴾ [الزمر: ٤٣] أنكم تعبدونهم، وجواب هذه **محذوف تقديره**: وإن كانوا بهذه الصفة تتخذونهم.

[٤٤] ﴿قل لله الشفاعة جميعا﴾ [الزمر: ٤٤] قال مجاهد: لا يشفع أحد إلا بإذنه، ﴿له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون﴾ [الزمر: ٤٤]

[٤٥] ﴿وإذا ذكر الله وحده اشمأزت﴾ [الزمر: ٤٥] نفرت. وقال ابن عباس ومجاهد ومقاتل: انقبضت عن التوحيد. وقال قتادة: استكبرت. وأصل الاشمئزاز النفور والاستكبار، ﴿قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ [الزمر: ٤٥] ﴿وإذا ذكر الذين من دونه﴾ [الزمر: ٤٥] يعني الأصنام، ﴿إذا هم يستبشرون﴾ [الزمر: ٤٥] يفرحون، قال مجاهد ومقاتل. وذلك حين قرأ

---

(١) مختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل، عبد الله الزيد ٨١٢/٦

النبي صلى الله عليه وسلم سورة والنجم فألقى الشيطان في أمنيته: تلك الغرانيق العلى، ففرح به الكفار.

[٤٦] ﴿قل اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون﴾ [الزمر: ٤٦]

[٤٧] قوله عز وجل: ﴿ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون﴾ [الزمر: ٤٧] قال مقاتل: ظهر لهم حين بعثوا ما لم يحتسبوا في الدنيا أنه نازل بهم في الآخرة. قال السدي: ظنوا أنها حسنات فبدت لهم سيئات، والمعنى أنهم كانوا يتقربون إلى الله بعبادة الأصنام فلما عوقبوا عليها بدا لهم من الله ما لم يحتسبوا.

[قوله تعالى وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم] ما كانوا به يستهزئون. . .

[٤٨] ﴿وبدا لهم سيئات ما كسبوا﴾ [الزمر: ٤٨] أي مساوئ أعمالهم من الشرك والظلم بأولياء الله. ﴿وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ [الزمر: ٤٨]

[٤٩] ﴿فإذا مس الإنسان ضر﴾ [الزمر: ٤٩] شدة، ﴿دعانا ثم إذا خولناه﴾ [الزمر: ٤٩] أعطيناه، ﴿نعمة منا قال إنما أوتيته على علم﴾ [الزمر: ٤٩] أي على علم من الله أني له أهل. وقال مقاتل: على خير علمه الله عندي، وذكر الكناية لأن المراد من النعمة الإنعام، ﴿بل هي فتنة﴾ [الزمر: ٤٩] يعني تلك النعمة فتنة استدراج من الله وامتحان وبلية. وقيل: بل الكلمة التي قالها فتنة. ﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ [الزمر: ٤٩] أنه استدراج وامتحان.

[٥٠] ﴿قد قالها الذين من قبلهم﴾ [الزمر: ٥٠] قال مقاتل: يعني قارون فإنه قال: ﴿إنما أوتيته على علم عندي﴾ [القصص: ٧٨] ﴿فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾ [الزمر: ٥٠] فما أغنى عنهم الكفر من العذاب شيئا.

[٥١] ﴿فأصابهم سيئات ما كسبوا﴾ [الزمر: ٥١] أي جزاؤها يعني العذاب، ثم [أوعد] كفار مكة فقال: ﴿والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين﴾ [الزمر: ٥١] بفائتين لأن مرجعهم إلى الله عز وجل.

[٥٢] ﴿أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء﴾ [الزمر: ٥٢] أي يوسع الرزق لمن يشاء، ﴿ويقدر﴾ [الزمر: ٥٢] أي يقتر على من يشاء، ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾ [الزمر: ٥٢]

[٥٣] قوله عز وجل: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ [الزمر: ٥٣] أراد بالإسراف ارتكاب الكبائر. ﴿إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم﴾ [الزمر: ٥٣]

[٥٤] قوله عز وجل: ﴿وأنيبوا إلى ربكم﴾ [الزمر: ٥٤] أقبلوا وارجعوا إليه بالطاعة، ﴿وأسلموا له﴾ [الزمر: ٥٤] وأخلصوا له التوحيد، ﴿من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون﴾ [الزمر: ٥٤]

[٥٥] ﴿واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم﴾ [الزمر: ٥٥] يعني القرآن، والقرآن كله حسن،." (١)

(١) مختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل، عبد الله الزيد ٨٢٠/٦

"أوله، قال مقاتل: وذلك أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يخطب ويعيب المنافقين، فإذا خرجوا من المسجد سألوا عبد الله بن مسعود استهزاء ماذا قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟ قال ابن عباس: وقد سئلت فيمن سئل، ﴿أولئك الذين طبع الله على قلوبهم﴾ [محمد: ١٦] فلم يؤمنوا، ﴿واتبعوا أهواءهم﴾ [محمد: ١٦] في الكفر والنفاق.

[١٧] ﴿والذين اهتدوا﴾ [محمد: ١٧] يعني المؤمنين، ﴿زادهم﴾ [محمد: ١٧] ما قال الرسول، ﴿هدى وآتاهم تقواهم﴾ [محمد: ١٧] وفقهم للعمل بما أمرهم به، وهو التقوى، قال سعيد بن جبير: وآتاهم ثواب تقواهم.

[١٨] ﴿فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها﴾ [محمد: ١٨] أماراتها وعلاماتها واحدها شرط، وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- من أشراط الساعة ﴿فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم﴾ [محمد: ١٨] فمن أين لهم التذكر والاتعاظ والتوبة إذا جاءتهم الساعة، نظيره: ﴿يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى﴾ [الفجر: ٢٣]

[١٩] ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾ [محمد: ١٩] قيل: الخطاب مع النبي -صلى الله عليه وسلم- والمراد به غيره، وقيل: معناه فاثبت عليه. وقال الحسين بن الفضل: فازدد علما على علمك. وقال أبو العالية وابن عيينة. هو متصل بما قبله معناه: إذا جاءتهم الساعة فاعلم أنه لا ملجأ ولا مفزع عند قيامها إلا إلى الله. وقيل: فاعلم أنه لا إله إلا الله إن الممالك تبطل عند قيامها فلا ملك ولا حكم لأحد إلا الله، ﴿واستغفر لذنبك﴾ [محمد: ١٩] أمر بالاستغفار مع أنه مغفور له لتستن به أمته ﴿وللمؤمنين والمؤمنات﴾ [محمد: ١٩] هذا إكرام من الله تعالى لهذه الأمة حيث أمر نبيهم -صلى الله عليه وسلم- إن يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم، ﴿والله يعلم متقلبكم ومثواكم﴾ [محمد: ١٩] قال ابن عباس والضحاك: متقلبكم متصرفكم ومنتشركم في أعمالكم في الدنيا، ومثواكم مصيركم في الآخرة إلى الجنة أو إلى النار. وقال مقاتل وابن جرير: متقلبكم منصرفكم لأشغالكم بالنهار ومثواكم مأواكم إلى مضاجعكم بالليل. وقال عكرمة: متقلبكم من أصلاب الآباء إلى أرحام الأمهات ومثواكم مقامكم في الأرض. وقال ابن كيسان: متقلبكم من ظهر إلى بطن، ومثواكم مقامكم في القبور، والمعنى: أنه عالم بجميع أحوالكم فلا يخفى عليه شيء منها.

[قوله تعالى ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة] . . .

[٢٠] ﴿ويقول الذين آمنوا﴾ [محمد: ٢٠] حرصا منهم على الجهاد، ﴿لولا نزلت سورة﴾ [محمد: ٢٠] تأمرنا بالجهاد، ﴿فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال﴾ [محمد: ٢٠] قال قتادة: كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة وهي أشد القرآن على المنافقين، ﴿رأيت الذين في قلوبهم مرض﴾ [محمد: ٢٠] يعني المنافقين، ﴿ينظرون إليك﴾ [محمد: ٢٠] شزرا بتحديق شديد، كراهية منهم للجهاد وجبنا عن لقاء العدو، ﴿نظر المغشي عليه من الموت﴾ [محمد: ٢٠] نظر الشاخص بصره عند الموت، ﴿فأولى لهم﴾ [محمد: ٢٠] وعيد وتهديد، ومعنى قولهم في التهديد أولى لك أي وليك وقاربك ما تكره.

[٢١] ثم قال: ﴿طاعة وقول معروف﴾ [محمد: ٢١] وهذا ابتداء محذوف الخبر تقديره: طاعة وقول معروف أمثل، أي لو أطاعوا وقالوا قولا معروفا كان أمثل وأحسن. وقيل: مجازه يقول هؤلاء المنافقون قبل نزول السورة المحكمة: طاعة، رفع على الحكاية أي أمرنا طاعة أو منا طاعة، وقول معروف حسن. وقيل: هو متصل بما قبله واللام في قولهم بمعنى الباء، مجازه: فأولى بهم طاعة الله ورسوله، وقول معروف بالإجابة، أي لو أطاعوا كانت الطاعة والإجابة أولى بهم، وهذا معنى قول ابن

عباس في رواية عطاء. ﴿فإذا عزم الأمر﴾ [محمد: ٢١] أي جد الأمر ولزم فرض القتال وصار الأمر معزوما، ﴿فلو صدقوا الله﴾ [محمد: ٢١] في إظهار الإيمان والطاعة، ﴿لكان خيرا لهم﴾ [محمد: ٢١] وقيل: جواب إذا **محذوف تقديره** فإذا عزم." (١)

"[٢٤] ﴿تعرف في وجوههم نضرة النعيم﴾ [المطففين: ٢٤] إذا رأيتهم عرفت أنهم من أهل النعمة مما ترى في وجوههم من النور والحسن والبياض.

[٢٥] ﴿يسقون من رحيق﴾ [المطففين: ٢٥] خمر صافية طيبة، ﴿مختوم﴾ [المطففين: ٢٥] ختم ومنع من أن تمسه يد إلى أن يفك ختمه الأبرار. وقال مجاهد: (مختوم) أي مطين.

[٢٦] ﴿ختامه﴾ [المطففين: ٢٦] أي طينه، ﴿مسك﴾ [المطففين: ٢٦] كأنه ذهب إلى هذا المعنى، قال ابن زيد: ختامه عند الله مسك وختام خمر الدنيا طين ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ [المطففين: ٢٦] فليرغب الراغبون بالمبادرة إلى طاعة الله - عز وجل -.

[٢٧] ﴿ومزاجه من تسنيم﴾ [المطففين: ٢٧] شراب ينصب عليهم من علو في غرفهم ومنازلهم، وأصل كلمة السنام من العلو، يقال للشيء المرتفع: سنام، ومنه سنام البعير.

[٢٨] ﴿عينا يشرب بها المقربون﴾ [المطففين: ٢٨] (عينا) نصب على الحال، (يشرب بها) أي منها، وقيل: يشرب بها المقربون صرفا.

[٢٩] قوله - عز وجل -: ﴿إن الذين أجرموا﴾ [المطففين: ٢٩] أشركوا يعني كفار قريش، ﴿كانوا من الذين آمنوا﴾ [المطففين: ٢٩] من فقراء المؤمنين ﴿يضحكون﴾ [المطففين: ٢٩] وبهم يستهزءون.

[٣٠] ﴿وإذا مروا بهم﴾ [المطففين: ٣٠] يعني مر المؤمنون بالكفار، ﴿يتغامزون﴾ [المطففين: ٣٠] والغمز الإشارة بالجفن والحاجب، أي يشيرون إليهم بالأعين استهزاء.

[٣١] ﴿وإذا انقلبوا﴾ [المطففين: ٣١] يعني الكفار، ﴿إلى أهلهم انقلبوا فكهين﴾ [المطففين: ٣١] معجبين بما هم فيه يتفكهون بذكرهم.

[٣٢] ﴿وإذا رأوهم﴾ [المطففين: ٣٢] رأوا أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -، ﴿قالوا إن هؤلاء لضالون﴾ [المطففين: ٣٢] يأتون محمدا - صلى الله عليه وسلم - يرون أنهم على شيء.

[٣٣] ﴿وما أرسلوا﴾ [المطففين: ٣٣] يعني المشركين، ﴿عليهم﴾ [المطففين: ٣٣] يعني على المؤمنين، ﴿حافظين﴾ [المطففين: ٣٣] أعمالهم، أي لم يوكلوا بحفظ أعمالهم.

[٣٤] ﴿فاليوم﴾ [المطففين: ٣٤] يعني في الآخرة، ﴿الذين آمنوا من الكفار يضحكون﴾ [المطففين: ٣٤] إذا اطلعوا من الجنة إلى أعدائهم وهم يعذبون في النار ضحكوا.

[٣٥] ﴿على الأرائك﴾ [المطففين: ٣٥] من الدر والياقوت، ﴿ينظرون﴾ [المطففين: ٣٥] إليهم في النار.

---

(١) مختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل، عبد الله الزيد ٨٧٧/٦

[٣٦] ﴿هل ثوب﴾ [المطففين: ٣٦] هل جوزي، ﴿الكفار ما كانوا يفعلون﴾ [المطففين: ٣٦] أي جزاء استهزائهم بالمؤمنين ومعنى الاستفهام هاهنا: التقرير. وثوب وأثيب وأثاب بمعنى واحد.

[سورة الانشقاق]

[قوله تعالى إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت] . . .

(٨٤) سورة الانشقاق [١] ﴿إذا السماء انشقت﴾ [الانشقاق: ١] انشقاقها من علامات القيامة.

[٢] ﴿وأذنت لربها﴾ [الانشقاق: ٢] أي سمعت أمر ربها بالانشقاق وأطاعته، من الأذن وهو الاستماع، ﴿وحقت﴾ [الانشقاق: ٢] أي وحق لها أن تطيع ربها.

[٣] ﴿وإذا الأرض مدت﴾ [الانشقاق: ٣] مد الأديم العكاظي، وزيد في سعتها.

[٤] ﴿وألقت﴾ [الانشقاق: ٤] أخرجت، ﴿ما فيها﴾ [الانشقاق: ٤] من الموتى والكنوز، ﴿وتخلت﴾ [الانشقاق: ٤] خلت منها.

[٥] ﴿وأذنت لربها وحقت﴾ [الانشقاق: ٥] واختلفوا في جواب (إذا) قيل: جوابه **محذوف تقديره**: إذا كانت هذه الأشياء يرى الإنسان الثواب والعقاب.

[٦] وقيل جوابه: ﴿يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا﴾ [الانشقاق: ٦] ومجازه ﴿إذا السماء انشقت﴾ [الانشقاق: ١] لقي كل كادح ما عمله. وقيل: جوابه وأذنت، وحينئذ تكون الواو زائدة ومعنى قوله: (كادح إلى ربك كدحا) ، أي ساع إليه في عملك، والكدح: سعي الإنسان وجهده في الأمر من الخير والشر حتى يكدح ذلك فيه، أي يؤثر ﴿فملاقيه﴾ [الانشقاق: ٦] أي ملاقي جزاء عملك خيرا كان أو شرا. [٧، ٨] ﴿فأما من أوتي كتابه﴾ [الانشقاق: ٧] ديوان أعماله،." (١)

"المناسبة: لما امتن تعالى على العباد بنعمة الخلق والإيجاد وأنه سخر لهم ما في الأرض جميعا، وأخرجهم من العدم إلى الوجود، أتبع ذلك ببدء خلقهم، وامتن عليهم بتشريف أبيهم وتكريمه، بجعله خليفة، وإسكانه دار الكرامة، وإسجاد الملائكة تعظيما لشأنه، ولا شك أن الإحسان إلى الأصل إحسان إلى الفرع، والنعمة على الآباء نعمة على الأبناء، ولهذا ناسب أن يذكرهم بذلك، لأنه من وجوه النعم التي أنعم بها عليهم.

اللغة: ﴿وإذ﴾ ظرف زمان منصوب بفعل **محذوف تقديره**: اذكر حين أو اذكر وقت، وقد يصرح بالمحذوف كقوله تعالى: ﴿واذكروا إذ أنتم قليل﴾ [الأنفال: ٢٦] قال المبرد: إذا جاء «إذ» مع مستقبل كان معناه ماضيا نحو قوله ﴿وإذ يمكر بك﴾ [الأنفال: ٣٠] معناه إذ مكروا، وإذا جاء «إذا» مع الماضي كان معناه مستقبلا كقوله ﴿فإذا جآءت الطآمة الكبرى﴾ [النازعات: ٣٤] و ﴿إذا جآء نصر الله﴾ [النصر: ١] أي يجيء. ﴿خليفة﴾ الخليفة: من يخلف غيره وينوب منابه، فعيل بمعنى فاعل والتاء للمبالغة، سمي خليفة لأنه مستخلف عن الله عز وجل في إجراء الأحكام وتنفيذ الأوامر الربانية قال تعالى

---

(١) مختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل، عبد الله الزيد ١٠٠٩/٦

﴿ياداوود إنا جعلناك خليفة في الأرض﴾ [ص: ٢٦] الآية ﴿ويسفك﴾ السفك: الصب والإراقة لا يستعمل إلا في الدم قال في المصباح: وسفك الدم: أراقة وبابه ضرب ﴿نسبح﴾ التسبيح: تنزيه الله وتبرئته." (١)

"كذبهم الصريح ﴿وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾ أي تلاشى وبطل ما كانوا يظنونه من شفاعة آلهتهم وغاب عنهم ما كانوا يفترونه على الله من الشركاء، ثم وصف تعالى حال المشركين حين استماع القرآن فقال ﴿ومنهم من يستمع إليك﴾ أي ومن هؤلاء المشركين من يصغي إليك يا محمد حين تتلو القرآن ﴿وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه﴾ أي جعلنا على قلوبهم أغطية لئلا يفقهوا القرآن ﴿وفي آذانهم وقرا﴾ أي ثقلا وصمما يمنع من السمع قال ابن جزي: والمعنى أن الله حال بينهم وبين فهم القرآن إذا استمعوه وعبر بالأكنة والوقر مبالغة ﴿وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها﴾ أي مهما رأوا من الآيات والحجج البينات لا يؤمنوا بها لفرط العناد ﴿حتى إذا جآءوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هاذآ إلا أساطير الأولين﴾ أي بلغوا من التكذيب والمكابرة إلى أنهم إذا جاءوك مجادلين يقولون عن القرآن ما هذا إلا خرافات وأباطيل الأولين ﴿وهم ينهون عنه وينأون عنه﴾ أي هؤلاء المشركون المكذبون ينهون الناس عن القرآن وعن اتباع محمد عليه السلام ويبعدون هم عنه ﴿وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون﴾ أي وما يهلكون بهذا الصنيع إلا أنفسهم وما يشعرون بذلك قال ابن كثير: فهم قد جمعوا بين الفعلين القبيحين لا ينتفعون ولا يدعون أحدا ينتفع ولا يعود وباله إلا عليهم وما يشعرون ﴿ولو ترى إذ وقفوا على النار﴾ أي لو ترى يا محمد هؤلاء المشركين إذ عرضوا على النار لرأيت أمرا عظيما تشيب لهوله الرءوس قال البيضاوي: وجواب ﴿لو﴾ **محذوف تقديره** لرأيت أمرا شنيعا وإنما حذف ليكون أبلغ ما يقدره السامع ﴿فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا﴾ أي تمنوا الرجوع إلى الدنيا ليعملوا عملا صالحا ولا يكذبوا بآيات الله ﴿ونكون من المؤمنين﴾ أي إذا رجعنا إلى الدنيا نصدق ونؤمن بالله إيمانا صادقا فتمنوا العودة ليصلحوا العمل ويتداركوا الزلل قال تعالى ردا لذلك التمني ﴿بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل﴾ أي ظهر لهم يوم القيامة ما كانوا يخفون في الدنيا من عيوبهم وقبائحهم فتمنوا ذلك ﴿ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون﴾ أي لو ردوا - على سبيل الفرض لأنه لا رجعة إلى الدنيا بعد الموت - لعادوا إلى الكفر والضلال وإنهم لكاذبون في وعدهم بالإيمان ﴿وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين﴾ أي قال أولئك الكفار الفجار ما هي إلا هذه الحياة الدنيا ولا بعث ولا نشور ﴿ولو ترى إذ وقفوا على ربهم﴾ أي لو ترى حالهم إذ حبسوا للحساب أمام رب الأرباب كما يوقف العبد الجاني بين يدي سيده للعقاب وجواب ﴿لو﴾ محذوف للتهويل من فظاعة الموقف ﴿قال أليس هذا بالحق﴾ أي أليس هذا المعاد بحق؟ والهمزة للتقريع على التكذيب ﴿قالوا بلى وربنا﴾ أي قالوا بلى والله إنه الحق ﴿قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ أي ذوقوا العذاب بسبب كفركم في الدنيا وتكذيبكم رسل الله، ثم أخبر تعالى عن هؤلاء الكفار فقال ﴿قد خسر الذين كذبوا بلقآء الله﴾ أي لقد خسر هؤلاء المكذبون بالبعث ﴿حتى إذا جآءتهم الساعة بغتة﴾ أي حتى إذا جاءتهم القيامة فجأة من غير أن يعرفوا وقتها قال القرطبي: سميت القيامة بالساعة لسرعة الحساب فيها ﴿قالوا ياحسرتنا على ما فرطنا فيها﴾ أي قالوا يا ندامتنا على." (٢)

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٤٠/١

(٢) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٣٥٧/١

"يجمعونه ويأكلونه و ﴿والسلوى﴾ وهو طائر لذيذ اللحم يسمى السماني كل ذلك من إفضال الله وإنعامه عليهم دون جهد منهم ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾ أي وقلنا لهم كلوا من هذا الشيء الطيب اللذيذ الذي رزقناكم إياه ﴿وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ في الكلام **محذوف تقديره**: فكفروا بهذه النعم الجليلة وما ظلمونا بذلك ولكن ظلموا أنفسهم حيث عرضوها بالكفر لعذاب الله ﴿وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم﴾ أي واذكر لهم حين قلنا لأسلافهم اسكنوا بيت المقدس وكلوا من مطاعمها وثمارها من أي جهة ومن أي مكان شئتم منها ﴿وقولوا حطة﴾ أي وقولوا حين دخولكم: يا ألله حط عنا ذنوبنا ﴿نغفر لكم خطيائاتكم﴾ أي نمح عنكم جميع الذنوب التي سلفت منكم ﴿سنزيد المحسنين﴾ أي وسنزيد من أحسن عمله بامتثال أمر الله وطاعته فوق الغفران دخول الجنان ﴿فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم﴾ أي غير الظالمون منهم أمر الله بقولهم كلاما لا يليق حيث قالوا بدل ﴿حطة﴾ حنطة في شعيرة وبدل أن يدخلوا ساجدين خشوعا لله دخلوا يزحفون على أستاهم،» أدبارهم «سخرية واستهزاء بأوامر الله ﴿فأرسلنا عليهم رجزا من السمآء بما كانوا يظلمون﴾ أي فأرسلنا عليهم عذابا من السماء بسبب ظلمهم وعدوانهم المستمر سابقا ولاحقا قال أبو السعود: والمراد بالعذاب» الطاعون «روي أنه مات منهم في ساعة واحدة أربعة وعشرون ألفا ﴿وسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر﴾ أي واسأل يا محمد اليهود عن أخبار أسلافهم وعن أمر القرية التي كانت بقرب البحر وعلى شاطئه ماذا حل بهم لما عصوا أمر الله واصطادوا يوم السبت؟ ألم يمسخهم الله قردة وخنازير؟ قال ابن كثير: وهذه القرية هي (أيلة) وهي على شاطئ بحر القلزم ﴿إذ يعدون في السبت﴾ أي يتجاوزون حد الله فيه وهو اصطيادهم يوم السبت ﴿إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا﴾ أي حين كانت الحيتان» الأسماك «تأتيهم يوم السبت – وقد حرم عليهم الصيد فيه – كثيرة ظاهرة على وجه الماء ﴿ويوم لا يسبتون لا تأتيهم﴾ أي وفي غير يوم السبت وهي سائر الأيام لا تأتيهم بل تغيب عنهم وتختفي ﴿كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون﴾ أي مثل ذلك البلاء العجيب نختبرهم ونمتحنهم بإظهار السمك لهم على وجه الماء في اليوم المحرم عليهم صيده وإخفائها عنهم في اليوم الحلال بسبب فسقهم وانتهاكهم حرمات الله قال القرطبي: روي أنها كانت في زمن داود عليه السلام وأن إبليس أوحى إليهم فقال: إنما نهيتم عن أخذها يوم السبت فاتخذوا الحياض فكانوا يسوقوا الحيتان إليها يوم الجمعة فتبقى فيها فلا يمكنها الخروج منها لقلة الماء فيأخذونها يوم الأحد ويحتالون في صيدها ﴿وإذا قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا﴾ قال ابن كثير: يخبر تعالى عن أهل هذه القرية أنهم صاروا إلى ثلاث فرق: فرقة ارتكبت المحظور واحتالوا على اصطياد السمك يوم السبت، وفرقة نهت عن ذلك واعتزلتهم، وفرقة سكتت فلم تفعل ولم تنه ولكنها قالت للمنكرة ﴿تعظون قوما الله مهلكهم﴾ أي لم تنهون هؤلاء وقد علمتم أنهم قد هلكوا واستحقوا العقوبة." (١)

"وهزمهم، وأذلهم وأعزكم ﴿ليحق الحق ويبطل الباطل﴾ متعلق **بمحذوف تقديره**: ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ما فعل والمراد إظهار الإسلام وإبطال الكفر ﴿ولو كره المجرمون﴾ أي ولو كره المشركون ذلك أي إظهار الإسلام وإبطال الشرك ﴿إذ تستغيثون ربكم﴾ أي اذكروا حين تطلبون من ربكم الغوث بالنصر على المشركين، روي أن سول الله صلى الله عليه

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٤٤٣/١

وسلم نظر إلى المشركين وهم ألف، وإلى أصحابه وهم ثلاثمائة وبضعة عشر، فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو: اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض، فما زال كذلك حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأخذه أبو بكر فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فنزلت هذه الآية ﴿فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة﴾ أي استجاب الله الدعاء بأني معينكم بألف من الملائكة ﴿مردفين﴾ أي متتابعين يتبع بعضهم بعضا قال المفسرون: ورد أن جبريل نزل بخمسمائة وقاتل بها في يسار الجيش، ولم يثبت أن الملائكة قاتلت في وقعة إلا في بدر، وأما في غيرها فكانت تنزل الملائكة لتكثير عدد المسلمين ولا تقاتل ﴿وما جعله الله إلا بشرى﴾ أي وما جعل إمدادكم بالملائكة إلا بشارة لكم بالنصر ﴿ولتطمئن به قلوبكم﴾ أي ولتسكن بهذا الإمداد نفوسكم ﴿وما النصر إلا من عند الله﴾ أي وما النصر في الحقيقة إلا من عند الله العلي الكبير فثقوا بنصره ولا تتكلوا على قوتكم وعدتكم ﴿إن الله عزيز حكيم﴾ أي غالب لا يغلب يفعل ما تقضي به الحكمة ﴿إذ يغشيكم النعاس أمنة منه﴾ أي يلقي عليكم النوم أمنا من عند سبحانه وتعالى، وهذه معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث غشي الجميع النوم في وقت الخوف قال علي رضي الله عنه:

«ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد، ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي تحت شجرة ويبكي حتى أصبح» قال ابن كثير: وكأن ذلك كان للمؤمنين عند شدة البأس، لتكون قلوبهم آمنة مطمئنة بنصر الله ﴿وينزل عليكم من السمآء مآء﴾ تعديد لنعمة أخرى، وذلك أنهم عدموا الماء في غزوة بدر فأنزل الله عليهم المطر حتى سالت الأودية، وكان منهم من أصابته جنابة فتطهر بماء المطر ﴿ليطهركم به﴾ أي من الأحداث والجنايات ﴿ويذهب عنكم رجز الشيطان﴾ أي يدفع عنكم وسوسته وتخويفه إياكم من العطش، قال البيضاوي: روي أنهم نزلوا في كثيب أعفر، تسوخ فيه الأقدام على غير ماء، وناموا فاحتلم أكثرهم فوسوس إليهم الشيطان وقال: كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء، وأنتم تصلون محدثين مجنبين وتزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسوله؟ فأنزل الله المطر حتى ثبتت عليه الأقدام وزالت الوسوسة ﴿وليربط على قلوبكم﴾ أي يقويها بالثقة بنصر الله ﴿ويثبت به الأقدام﴾ أي يثبت بالمطر الأقدام حتى لا تسوخ في الرمل قال الطبري: ثبت بالمطر أقدامهم لأنهم كانوا التقوا مع عدوهم على رملة ميثاء فلبدها المطر حتى صارت الأقدام عليها ثابتة لا تسوخ فيها ﴿إذ يوحي." (١)

"القتال من أن يغنم المجاهدون الغنائم – وهي أموال المشركين – على طريق القهر والظفر، ذكر سبحانه هنا حكم الغنائم وكيفية قسمتها – ثم سرد بقية الأحداث الهامة في تلك الغزوة المجيدة «غزوة بدر» .

اللغة: ﴿العدوة الدنيا﴾ عدوة الوادي: جانبه وشفيره، والدنيا تأنيث الأدنى أي الأقرب والراد ما يلي جانب المدينة ﴿العدوة القصوى﴾ القصوى: تأنيث الأقصى أي الأبعد، وكل شيء تنحى عن شيء فقد قصا والمراد ما يلي جانب مكة ﴿نكص﴾ النكوص: الإحجام عن الشيء ﴿كدأب﴾ الدأب: العادة، وأصله في اللغة إدامة العمل يقال: فلان يدأب في كذا أي يدوم عليه ويواظب ثم سميت العادة دأبا لأن الإنسان مداوم على عادته ﴿تثقفنهم﴾ قال الليث: يقال ثقفنا فلانا في موضع

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ١/٤٦٠

كذا أي أخذناه وظفرنا به ﴿فشرد﴾ التشريد: التفريق والتبديد يقال: شردت القوم إذا قاتلتهم وطردتهم عنها حتى فارقوها.

التفسير: ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء﴾ أي اعلموا أيها المؤمنون أنما غنمتوه من أموال المشركين في الحرب سواء كان قليلا أو كثيرا ﴿فأن لله خمسه﴾ قال الحسن: هذا مفتاح كلام، الدنيا والآخرة لله أي أن ذكر اسم الله على جهة التبرك والتعيظم كقوله ﴿والله ورسوله أحق أن يرضوه﴾ [التوبة: ٦٢] قال المفسرون: تقسم الغنيمة خمسة أقسام، فيعطى الخمس لمن ذكر الله تعالى في هذه الآية، والباقي يوزع على الغانمين ﴿وللرسول﴾ أي سهم من الخمس يعطى للرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ولذي القربى﴾ أي قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم وهم بنو هاشم وبنو المطلب ﴿واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ أي ولهؤلاء الأصناف من اليتامى الذين مات آباؤهم، والفقراء من ذوي الحاجة، والمنقطع في سفره من المسلمين ﴿إن كنتم آمنتم بالله﴾ جواب الشرط **محذوف تقديره**: إن كنتم آمنتم بالله فاعلموا أن هذا هو حكم الله في الغنائم فامتثلوا أمره بطاعته ﴿ومآ أنزلنا على عبدنا﴾ وبما أنزلنا على محمد صلى الله عليه وسلم ﴿يوم الفرقان﴾ أي يوم بدر لأن الله فرق به بين الحق والباطل ﴿يوم التقى الجمعان﴾ أي جمع المؤمنين وجمع الكافرين، والتقى فيه جند الرحمن بجند الشيطان ﴿والله على كل شيء قدير﴾ أي قادر لا يعجزه شيء، ومنه نصركم مع قلتكم وكثرتهم ﴿إذ أنتم بالعدوة الدنيا﴾ هذا تصوير للمعركة أي وقت كنتم يا معشر المؤمنين بجانب الوادي القريب إلى المدينة ﴿وهم بالعدوة القصوى﴾ أي وأعداؤكم المشركون بجانب الوادي الأبعد عن المدينة ﴿والركب أسفل منكم﴾ أي والعير التي فيها تجارة قريش في مكان أسفل من مكانكم فيما يلي ساحل البحر ﴿ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد﴾ أي ولو تواعدتم أنتم والمشركون على القتال لاختلفتم له ولكن الله بحكمته يسر وتمم ذلك قال كعب بن مالك: إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد قال الرازي: المعنى لو تواعدتم أنتم وأهل مكة على القتال لخالف بعضكم بعضا لقلتكم وكثرتهم، ﴿ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا﴾ أي ولكن جمع بينكم على غير ميعاد ليقضي الله ما أراد بقدرته، من إعزاز الإسلام وأهله، وإذلال الشرك وأهله، فكان أمرا متحققا." (١)

"ليوافقوا عدة الأشهر الحرم الأربعة ﴿فيحلوا ما حرم الله﴾ أي فيستحلوا بذلك ما حرمه الله قال مجاهد: كان رجل من بني كنانة يأتي كل عام إلى الموسم على حمار له، فيقول أيها الناس: إني لا أعاب ولا أجاب، ولا مرد لما أقول، إنا قد حرمنا المحرم، وأخرنا صفر، ثم يجيء العام المقبل ويقول: إنا قد حرمنا صفر وأخرنا المحرم فذلك قوله تعالى ﴿ليواطئوا عدة ما حرم الله﴾ ﴿زين لهم سواء أعمالهم﴾ أي زين الشيطان لهم أعمالهم القبيحة حتى حسبوها حسنة ﴿والله لا يهدي القوم الكافرين﴾ أي لا يرشدهم إلى طريق السعادة ﴿يأيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض﴾ استفهام للتقريع والتوبيخ، وهو توبيخ على ترك الجهاد وعتاب لمن تخلف عن غزوة تبوك والمعنى: ما لكم أيها المؤمنون إذا قيل لكم اخرجوا لجهاد أعداء الله تباطأتم وتثاقلتم، وملتم إلى الدنيا وشهواتها وكرهتم مشاق السفر ومتاعه؟! ﴿أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة﴾ أي أرضيتم بنعيم الدنيا ومتاعها الفاني بدل نعيم الآخرة وثوابها الباقي؟ ﴿فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل﴾ أي فما التمتع بلذائذ الدنيا في جنب الآخرة إلا شيء مستحقر قليل لا قيمة له، ثم

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ١/٤٧٠

توعدهم على ترك الجهاد فقال ﴿إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما﴾ أي إن لا تخرجوا إلى الجهاد مع رسول الله يعذبكم الله عذابا أليما موجعا، باستيلاء العدو عليكم في الدنيا، وبالنار المحرقة في الآخرة وقال ابن عباس: هو حبس المطر عنهم ﴿ويستبدل قوما غيركم﴾ أي يهلككم ويستبدل قوما آخرين خيا منكم، يكونون أسرع استجابة لرسوله وأطوع ﴿ولا تضروه شيئا﴾ ولا تضروا الله شيئا بتثاقلكم عن الجهاد فإنه سبحانه غني عن العالمين ﴿والله على كل شيء قدير﴾ أي قادر على كل ما يشاء ومنه الانتصار على الأعداء بدونكم قال الرازي: وهو تنبيه على شدة الزجر من حيث إنه تعالى قادر لا يجوز عليه العجز، فإذا توعد بالعقاب فعل ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله﴾ أي إن لا تنصروا رسوله فإن الله ناصره وحافظه وجواب الشرط **محذوف تقديره**: فسينصره الله دل عليه قوله ﴿فقد نصره الله﴾ والمعنى: إن لم تنصروه أنتم فسينصره الله الذي نصره حين كان ثاني اثنين، حيث لم يكن معه أنصار ولا أعوان ﴿إذ أخرجه الذين كفروا﴾ أي حين خروجه من مكة مهاجرا إلى المدينة، وأسند إخراجه إلى الكفار لأنهم ألجئوه إلى الخروج وتآمروا على قتله حتى اضطروا إلى الهجرة ﴿ثاني اثنين﴾ أي أحد اثنين لا ثالث لهما هو أبو بكر الصديق ﴿إذ هما في الغار﴾ أي حين كان هو والصديق مختبئين في النقب في جبل ثور ﴿إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾ أي حين يقول لصاحبه وهو أبو بكر الصديق تطمينا وتطييبا: لا تخف فالله معنا بالمعونة والنصر، روى الطبري عن أنس أن أبا بكر رضي الله عنه قال

«بينا أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار، وأقدام المشركين فوق رءوسنا فقلت يا رسول الله: لو أن أحدهم رفع قدمه لأبصرنا فقال أبو بكر: ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟» وكان سبب حزن أبي بكر خوفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاه الرسول تسكينا لقلبه ﴿فأنزل الله سكينته عليه﴾ أي أنزل الله السكون والطمأنينة على رسوله ﴿وأيده بجنود لم تروها﴾ أي." (١)

"ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى﴾ أي ولا يأتون إلى الصلاة إلا وهم متثاقلون ﴿ولا ينفقون إلا وهم كارهون﴾ أي ولا ينفقون أموالهم إلا بالإكراه لأنهم يعدونها مغرما قال في البحر: ذكر تعالى السبب المانع من قبول نفقاتهم وهو الكفر واتبعه بما هو مستلزم له وهو إتيانهم الصلاة كسالى، وإيتاء النفقة وهم كارهون، لأنهم لا يرجون بذلك ثوابا ولا يخافون عقابا، وذكر من أعمال البر هذين العملين الجليلين وهما: الصلاة، والنفقة، لأن الصلاة أشرف الأعمال البدنية، والنفقة في سبيل الله أشرف الأعمال المالية ﴿فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا﴾ أي لا تستحسن أيها السامع ولا تفتتن بما أوتوا من زينة الدنيا، وبما أنعمنا عليهم من الأموال والأولاد، فظاهرها نعمة وباطنها نقمة، إنما يريد الله بذلك استدراجهم ليعذبهم بها في الدنيا قال البيضاوي: وعذابهم بها بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب، وما يرون فيها من الشدائد والمصائب ﴿وتزهق أنفسهم وهم كافرون﴾ أي ويموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع بزينة الدنيا عن النظر في العاقبة فيشتد في الآخرة عذابهم ﴿ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم﴾ أي ويقسمون بالله لكم إنهم لمؤمنون مثلكم، وما هم بمؤمنين لكفر قلوبهم ﴿ولكنهم قوم يفرقون﴾ أي ولكنهم يخافون منكم أن تقتلوهم كما تقتلون المشركين، فيظهرون الإسلام تقية ويؤيدونه بالأيمان الفاجرة ﴿لو يجدون ملجئا﴾ أي حصنا يلجأون إليه ﴿أو مغارات﴾ أي سراديب يختفون

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٤٩٨/١

فيها ﴿أو مدخلا﴾ أي مكانا يدخلون فيه ولو ضيقا ﴿لولوا إليه وهم يجمحون﴾ أي لأقبلوا إليه يسرعون إسراعا كالفرس الجموح، والمراد من الآية تنبيه المؤمنين إلى أن المنافقين لو قدروا على الهروب منهم ولو في شر الأمكنة وأخسها لفعلوا لشدة بغضهم لكم فلا تغتروا بأيمانهم الكاذبة أنهم معكم ومنكم ﴿ومنهم من يلمزك في الصدقات﴾ أي ومنهم من يعيبك يا محمد في قسمة الصدقات ﴿فإن أعطوا منها رضوا﴾ أي فإن أعطيتهم من تلك الصدقات استحسنوا فعلك ﴿وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون﴾ أي وإن لم تعطهم منها ما يرضيهم سخطوا عليك وعابوك قال المفسرون: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم حنين فجاء إليه رجل من المنافقين يقال له «ذو الخويصرة» فقال: اعدل يا محمد فإنك لم تعدل فقال صلى الله عليه وسلم :

«ويلك إن لم أعدل فمن يعدل؟» ، الحديث ﴿ولو أنهم رضوا مآ آتاهم الله ورسوله﴾ أي ولو أن هؤلاء الذين عابوك يا محمد رضوا بما أعطيتهم من الصدقات وقنعوا بتلك القسمة وإن قلت قال أبو السعود: وذكر الله عز وجل للتعظيم والتنبيه على أن ما فعله الرسول كان بأمره سبحانه ﴿وقالوا حسبنا الله﴾ أي كفانا فضل الله وإنعامه علينا ﴿سيؤتينا الله من فضله ورسوله﴾ أي سيرزقنا الله صدقة أو غنيمة أخرى خيرا وأكثر مما آتانا ﴿إنآ إلى الله راغبون﴾ أي إنا إلى طاعة الله وإفضاله وإحسانه لراغبون، وجواب ﴿لو﴾ **محذوف تقديره** لكان خيرا لهم قال الرازي: وترك الجواب في هذا المعرض أدل على التعظيم والتهويل وهو كقولك للرجل: لو جئتنا. . ثم لم تذكر الجواب أي لو فعلت ذلك لرأيت أمرا عظيما، ثم ذكر تعالى مصرف الصدقات فقال ﴿إنما." (١)

"يفوز ولا ينجح الساحرون ﴿قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا﴾ أي أجئتنا لتصرفنا وتلوينا عن دون الآباء والأجداد؟ ﴿وتكون لكما الكبريآء في الأرض﴾ أي يكون لك ولأخيك هارون العظمة والملك والسلطان في أرض مصر ﴿وما نحن لكما بمؤمنين﴾ أي ولسنا بمصدقين لكما فيما جئتما به ﴿وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم﴾ أي ائتوني بكل ساحر ماهر، عليم بفنون السحر ﴿فلما جآء السحرة قال لهم موسى ألقوا مآ أنتم ملقون﴾ في الكلام **محذوف تقديره** فأتوه بالسحرة فلما جاءوا قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون من حبالكم وعصيكم ﴿فلمآ ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر﴾ أي ما جئتم به الآن هو السحر لا ما اتهمتموني به ﴿إن الله سيبطله﴾ أي سيمحقه وسيذهب به ويظهر بطلانه للناس ﴿إن الله لا يصلح عمل المفسدين﴾ أي لا يصلح عمل من سعى بالفساد ﴿ويحق الله الحق بكلماته﴾ أي يثبت الله الحق ويقويه بحججه وبراهينه ﴿ولو كره المجرمون﴾ أي ولو كره ذلك الفجرة الكافرون ﴿فمآ آمن لموسى إلا ذرية من قومه﴾ أي فما آمن مع موسى ولا دخل في دينه، مع مشاهدة تلك الآيات الباهرة إلا نفر قليل من أولاد بني إسرائيل قال مجاهد: هم أولاد الذين أرسل إليهم موسى من طول الزمان ومات آباؤهم ﴿على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم﴾ أي على تخوف وحذر من فرعون وملأه أن يعذبهم ويصرفهم عن دينهم ﴿وإن فرعون لعال في الأرض﴾ أي عات متكبر مفسد في الأرض ﴿وإنه لمن المسرفين﴾ أي المتجاوزين الحد بادعاء الربوبية ﴿وقال موسى ياقوم إن كنتم آمنتم بالله﴾ أي قال لقومه لما رأى تخوف المؤمنين من فرعون يا قوم إن كنتم صدقتم بالله وبآياته ﴿فعليه توكلوا﴾ أي على الله وحده اعتمدوا فإنه

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٥٠٤/١

يكفيكم كل شر وضر ﴿إن كنتم مسلمين﴾ أي إن كنتم مستسلمين لحكم الله منقادين لشرعه ﴿فقالوا على الله توكلنا﴾ أي أجابوا قائلين: على ربنا اعتمدنا وبه وثقنا ﴿ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين﴾ أي لا تسلطهم علينا حتى يعذبونا ويفتتنوا بنا فيقولوا: لو كان هؤلاء على الحق لما أصيبوا ﴿ونجنا برحمتك من القوم الكافرين﴾ أي خلصنا وأنقذنا بفضلك وإنعامك من كيد فرعون وأنصاره الجاحدين ﴿وأوحينآ إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا﴾ أي اتخذا لهم بيوتا للصلاة والعبادة ﴿واجعلوا بيوتكم قبلة﴾ اي اجعلوها مصلى تصلون فيها عند الخوف قال ابن عباس: كانوا خائفين فأمروا أن يصلوا في بيوتهم ﴿وأقيموا الصلاة﴾ أي أدوا الصلاة المفروضة في أوقاتها، بشروطها وأركانها على الوجه الأكمل ﴿وبشر المؤمنين﴾ أي بشر يا موسى أتباعك المؤمنين بالنصر والغلبة على عدوهم ﴿وقال موسى ربنآ إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا﴾ أي قال موسى يا ربنا إنك أعطيت فرعون وكبراء قومه وأشرافهم، زينة من متاع الدنيا وأثاثها، وأنواعا كثيرة من المال ﴿ربنا ليضلوا عن سبيلك﴾ اللام لام العاقبة أي آتيتهم تلك الأموال الكثيرة لتكون عاقبة أمرهم إضلال الناس عن." (١)

"إتيان الرجال وعمل الفاحشة فلذلك لم يستحيوا حين جاءوا يهرعون لها مجاهرين قال القرطبي: وكان سبب إسراعهم أن امرأة لوط الكافرة لما رأت الأضياف وجمالهم، خرجت حتى أتت مجلس قومها فقالت لهم: إن لوطا قد أضاف الليلة فتية ما رأيت مثلهم جمالا فحينئذ جاءوا يهرعون إليه ﴿قال ياقوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم﴾ أي قال لهم لوط: هؤلاء نساء البلدة أزوجكم بهن فذلك أطهر لكم وأفضل، وإنما قال بناتي لأن كل نبي أب لأمته في الشفقة والتربية ﴿فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي﴾ أي اخشوا عذاب الله ولا تفضحوني وتهينوني في ضيوفي ﴿أليس منكم رجل رشيد﴾ أي استفهام توبيخ أي أليس فيكم رجل عاقل يمنع عن القبيح؟ ﴿قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق﴾ أي قال له قومه: لقد علمت يا لوط ما لنا في النساء من أرب.

وليس لنا رغبة فيهن ﴿وإنك لتعلم ما نريد﴾ أي وأنت تعلم غرضنا وهو إتيان الذكور، صرحوا له بغرضهم الخبيث قبحهم الله ﴿قال لو أن لي بكم قوة﴾ أي لو كان لي قوة أستطيع أن أدفع أذاكم بها ﴿أو آوي إلى ركن شديد﴾ أي ألجأ إلى عشيرة وأنصار تنصرني عليكم، وجواب «لو» **محذوف تقديره** لبطشت بكم وفي الحديث «رحم الله أخي لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد» يريد صلى الله عليه وسلم أن الله كان ناصره ومؤيده، فهو ركنه الشديد وسنده القوي قال قتادة: وذكر لنا أن الله تعالى لم يبعث نبيا بعد لوط إلا في منعة من عشيرته، وحين سمع رسل الله تعالى تحسر لوط على ضعفه وانقطاعه من الأنصار ﴿قالوا يالوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك﴾ أي قالت الملائكة للوط: إنا رسل ربك أرسلنا لإهلاكهم وإنهم لن يصلوا إليك بضرر ولا مكروه ﴿فأسر بأهلك بقطع من الليل﴾ أي اخرج بهم بطائفة من الليل قال الطبري: أي اخرج من بين أظهرهم أنت وأهلك ببقية من الليل ﴿ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك﴾ أي لا ينظر أحد منكم وراءه إلا امرأتك فإنها ستهلك كما هلكوا، نهوا عن الالتفات لئلا تتفطر أكبادهم على قريتهم قال القرطبي: إن امرأة لوط لما سمعت هدة العذاب التفتت وقالت: واقوماه! فأدركها حجر فقتلها ﴿إنه مصيبها مآ أصابهم﴾ أي إنه يصيب امرأتك من العذاب ما

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ١/٥٥٣

أصاب قومك ﴿إن موعدهم الصبح﴾ أي موعد عذابهم وهلاكهم الصبح ﴿أليس الصبح بقريب﴾ استعجلهم بالعذاب لغيظه على قومه فقالوا له: أليس وقت الصبح قريبا؟ قال المفسرون: إن قوم لوط لما سمعوا بالضيوف هرعوا نحوه، فأغلق بابه وأخذ يجادل قومه عنهم من وراء الباب، فتسوروا الجدار، فلما رأت الملائكة ما بلوط من الكرب قالوا يا لوط: افتح الباب ودعنا وإياهم، ففتح الباب فضربهم جبريل بجناحه فطمس أعينهم وعموا، وانصرفوا على أعقابهم يقولون: النجاء، النجاء كما قال تعالى

﴿ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنآ أعينهم﴾ [القمر: ٣٧] ثم إن لوطا سرى بمن معه قبل الفجر، ولما حان وقت عذابهم أمر الله جبريل فاقتلع مدائن قوم لوط – وهي خمس – من تخوم الأرض حتى أدناها من السماء بما فيها، حتى سمع أهل السماء صراخ الديكة، ونباح الكلاب، ثم أرسلها مقلوبة وأتبعهم الله بالحجارة ولهذا قال تعالى ﴿فلما جآء أمرنا جعلنا عاليها سافلها﴾ أي فلما." (١)

"المناسبة: تتحدث الآيات عن مجيء أسرة يعقوب بأسرهم إلى مصر، ودخولهم على يوسف وهو في عز السلطان وعظمة الملك، وتحقيق الرؤيا بسجود إخوته الأحد عشر له مع أبيه وأمه، واجتماع الشمل بعد الفرقة، وحلول الأنس بعد الكدر، ثم تختم السورة الكريمة بتوجيه الأنظار إلى عجائب الكون الدالة على القدرة والوحدانية، وما في قصص القرآن من العبر والعظات ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب﴾ ! ﴿.

للغة: ﴿تفندون﴾ تنسبوني إلى الخرف قال الأصمعي: إذا كثر كلام الرجل من خرف فهو المفند وقال الزمخشري: التفنيد النسبة إلى الفند وهو الخرف وإنكار العقل من هرم يقال: شيخ مفند ولا يقال عجوز مفندة، لأنها لم تكن في شبيبتها ذات رأي فتفند في كبرها ﴿ضلالك﴾ ذهابك عن الصواب ﴿البدو﴾ البادية ﴿نزغ﴾ أفسد وأغوى وأصله من نزغ الراكب الدابة إذا نخسها ليحملها على الجري ﴿فاطر﴾ مبدع ومخترع وأصله من فطر إذا شق ثم صار عبارة عن الخلق والإيجاد ﴿غاشية﴾ عذاب يغشاهم ﴿بغتة﴾ فجأة ﴿بأسنا﴾ عذابنا ﴿عبرة﴾ عظة وتذكرة.

التفسير: ﴿ولما فصلت العير﴾ أي خرجت منطلقة من مصر إلى الشام ﴿قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف﴾ أي قال يعقوب لمن حضر من قرابته إني لأشم رائحة يوسف قال ابن عباس: هاجت ريح فحملت ريح قميص يوسف وبينهما مسيرة ثمان ليال ﴿لولا أن تفندون﴾ أي تسفهوني وتنسبوني إلى الخرف وهو ذهاب العقل وجواب ﴿لولا﴾ **محذوف تقديره** لأخبرتكم أنه حي ﴿قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم﴾ أي قال حفدته ومن عنده: والله إنك لفي خطأ وذهاب عن طريق الصواب قديم، بإفراطك في محبة يوسف، ولهجك بذكره، ورجائك للقائه قال المفسرون: وإنما قالوا ذلك لاعتقادهم أن يوسف قد مات ﴿فلمآ أن جآء البشير﴾ أي فلما جاء المبشر بالخبر السار." (٢)

"إله إلا هو﴾ أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين إن الرحمن الذي كفرتم به وأنكرتم معرفته هو ربي الذي آمنت به لا معبود لي سواه ﴿عليه توكلت وإليه متاب﴾ أي عليه وحده اعتمدت، وإليه توبتي ومرجعي فيثيبني على مجاهدتكم، والغرض

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٢/ ٢٤

(٢) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٢/ ٦١

تسلية النبي صلى الله عليه وسلم مما يلقاه من كفار قريش من الجحود والعناد فقد كذب قبلهم الأمم ﴿ولو أن قرآنا سيرت به الجبال﴾ أي لو كان كتاب من الكتب المنزلة سيرت بتلاوته الجبال وزعزعت عن أماكنها ﴿أو قطعت به الأرض﴾ أي شققت به الأرض حتى تتصدع وتصير قطعا ﴿أو كلم به الموتى﴾ أي خوطبت به الموتى حتى أجابت وتكلمت بعد أن أحياها الله بتلاوته عليها، وجواب ﴿لو﴾ **محذوف تقديره**: لكان هذا القرآن، لكونه غاية في الهداية والتذكير، ونهاية في الإنذار والتخويف وقال الزجاج: تقديره «لما آمنوا» لغلوهم في المكابرة والعناد، وتماديهم في الضلال والفساد ﴿بل لله الأمر جميعا﴾ بل للإضراب والمعنى: لو أن قرآنا فعل به ما ذكر لكان ذلك هذا القرآن، ولكن الله لم يجبهم إلى ما اقترحوا من الآيات، لأنه هو المالك لجميع الأمور والفاعل لما يشاء منها من غير أن يكون لأحد عليه تحكم أو اقتراح ﴿أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشآء الله لهدى الناس جميعا﴾ أي أفلم يقنط وييأس المؤمنون من إيمان الكفار، ويعلموا أنه تعالى لو شاء هدايتهم لهداهم لأن الأمر له، ولكن قضت الحكمة أن يكون بناء التكليف على الاختيار ﴿ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة﴾ أي ولا يزال كفار مكة يصيبهم بسوء أعمالهم وكفرهم داهية تقرع أسماعهم وتقلق بالهم من صنوف البلايا والمصائب ﴿أو تحل قريبا من دارهم﴾ أي أو تحل القارعة والداهية قريبا من ديارهم فيفزعون منها ويتطاير إليهم شررها ﴿حتى يأتي وعد الله﴾ بإظهار الإسلام وانتصارك عليهم بفتح مكة ﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾ أي لا يخلف وعده لرسله وأوليائه بنصرهم على أعدائه ﴿ولقد استهزئ برسل من قبلك﴾ تسلية وتأنيس للنبي صلى الله عليه وسلم أي كما استهزأ بك المشركون فقد استهزأ المجرمون برسلهم وأنبيائهم ﴿فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم﴾ أي أمهلتهم وتركتهم في أمن ودعة ثم أخذتهم بالعذاب ﴿فكيف كان عقاب﴾ أي فكيف كان عقابي لهم على الكفر والتكذيب؟ ﴿أفمن هو قآئم على كل نفس بما كسبت﴾ أي أفمن هو رقيب حفيظ على عمل كل إنسان لا يخفى عليه شيء من أعمال العباد وهو الله تعالى، والخبر **محذوف تقديره**: كمن ليس بهذه الصفة من الأصنام التي لا تسمع ولا تنفع ولا تملك من الأمر شيئا قال الفراء: وترك جوابه لأن المعنى معلوم وقد بينه بعد هذا بقوله ﴿وجعلوا لله شركآء﴾ كأنه قيل: هل الله كشركائهم؟ وقال الزمخشري: هذا احتجاج عليهم في إشراكهم بالله يعني أفالله الذي هو قائم رقيب على كل نفس صالحة أو طالحة بما كسبت من خير أو شر وقد أعد لكل جزاءه كمن ليس كذلك ﴿وجعلوا لله شركآء قل سموهم﴾ أي وجعل المشركون آلهة عبدوها." (١)

"وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض﴾ أي تركنا الناس يوم قيام الساعة يضطرب بعضهم ببعض - لكثرتهم - كاضطراب موج البحر ﴿ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا﴾ أي ونفخ في الصور النفخة الثانية فجمعناهم للحساب والجزاء في صعيد واحد جمعا لم يتخلف منهم أحد ﴿وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا﴾ أي أبرزنا جهنم وأظهرناها للكافرين يوم جمع الخلائق حتى شاهدوها بأهوالها عرضا مخيفا مفزعا ﴿الذين كانت أعينهم في غطآء عن ذكري﴾ أي هم الذين كانوا في الدنيا عميا عن دلائل قدرة الله ووحدانيته فلا ينظرون ولا يتفكرون ﴿وكانوا لا يستطيعون سمعا﴾ أي لا يطيقون أن يسمعوا كلام الله تعالى لظلمة قلوبهم قال أبو السعود: وهذا تمثيل لإعراضهم عن الأدلة السمعية، وتعاميهم عن الآيات المشاهدة بالأبصار فكأنهم عمي صم ﴿أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أوليآء﴾ الهمزة للإنكار والتوبيخ

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٢/٧٧

أي أفظن الكافرون أن يتخذوا بعض عبادي آلهة يعبدونهم دوني كالملائكة وعزير والمسيح ابن مريم، وأن ذلك ينفعهم أو يدفع عنهم عذابي؟ قال القرطبي: جواب الاستفهام **محذوف تقديره** أفحسبوا أن ذلك ينفعهم، أولا أعاقبهم ﴿إنآ أعتدنا جهنم للكافرين نزلا﴾ أي هيأنا جهنم وجعلناها ضيافة لهم كالنزل المعد للضيف قال البيضاوي: وفيه تهكم بهم وتنبيه على أن لهم وراءها من العذاب ما تستتحق جهنم دونه ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا﴾ أي قل يا محمد لهؤلاء الكافرين هل نخبركم بأخسر الناس عند الله؟ ﴿الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا﴾ أي بطل عملهم وضاع في هذه الحياة الدنيا لأن الكفر لا تنفع معه طاعة قال الضحاك: هم القسيسون والرهبان يتعبدون ويظنون أن عبادتهم تنفعهم وهي لا تقبل منهم ﴿وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾ أي يظنون أنهم محسنون بأفعالهم ﴿أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم﴾ أي كفروا بالقرآن وبالبعث والنشور فبطلت أعمالهم ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا﴾ أي لهم عند الله قيمة ولا وزن، ولا قدر ولا منزلة وفي الحديث «يؤتى بالرجل الطويل الأكول الشروب فلا يزن جناح بعوضة» ﴿ذلك جزآؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا﴾ أي ذلك جزاؤهم وعقوبتهم نار جهنم بسبب كفرهم واستهزائهم بآيات الله ورسله ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ أي آمنوا بالله وعملوا بما يرضيه ﴿كانت لهم جنات الفردوس نزلا﴾ أي لهم أعلى درجات الفردوس منزلا ومستقرا ﴿خالدين فيها لا يبغون عنها حولا﴾ أي ماكثين فيها أبدا لا يطلبون عنها تحولا قال ابن رواحة: في جنان الفردوس ليس يخافون: خروجا عنها ولا تحويلا ﴿قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي﴾ هذا تمثيل لسعة علم الله والمعنى لو كانت بحار الدنيا حبرا ومدادا وكتبت به كلمات الله وحكمه وعجائبه ﴿لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي﴾ أي لفني ماء البحر على كثرته وانتهى، وكلام الله لا ينفد لأنه غير متناه كعلمه جل وعلا ﴿ولو جئنا بمثله مددا﴾ أي ولو أتينا بمثل ماء البحر وزدناه به حتى يكثر فإن كلام الله لا يتناهى ﴿قل إنمآ أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنمآ إلهكم إله واحد﴾ أي قل لهم يا محمد إنما أنا إنسان." (١)

"سترا وحاجزا ﴿فأرسلنآ إليهآ روحنا﴾ أي أرسلنا إليها جبريل عليه السلام ﴿فتمثل لها بشرا سويا﴾ أي تصور لها في صورة البشر التام الخلقة قال ابن عباس: جاءها في صورة شاب أبيض الوجه جعد الشعر مستوى الخلقة قال المفسرون: إنما تمثل لها في صورة الإنسان لتسأنس بكلامه ولا تنفر عنه، ولو بدا لها في الصورة الملكية لنفرت ولم تقدر على السماع لكلامه، ودل على عفافها وورعها أنها تعوذت بالله من تلك الصورة الجميلة الفائقة في الحسن ﴿قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا﴾ أي فلما رأته فزعت وخشيت أن يكون إنما أرادها بسوء فقالت: إني أحتمي وألتجئ إلى الله منك، وجواب الشرط **محذوف تقديره** إن كنت تقيا فاتركني ولا تؤذني ﴿قال إنمآ أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا﴾ أي قال لها جبريل مزيلا لما حصل عندها من الخوف: ما أنا إلا ملك مرسل من عند الله إليك ليهب لك غلاما طاهرا من الذنوب ﴿قالت أنى يكون لي غلام﴾ أي كيف يكون لي غلام؟ وعلى أي صفة يوجد هذا الغلام مني؟ ﴿ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا﴾ أي ولست بذات زوج حتى يأتيني ولد ولست بزانية ﴿قال كذلك قال ربك هو علي هين﴾ أي كذلك الأمر حكم ربك بمجيء الغلام منك وإن لم يكن لك زوج، فإن ذلك على الله سهل يسير ﴿ولنجعله آية للناس ورحمة منا﴾ أي وليكون

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٢/١٩٠

مجيئه دلالة للناس على قدرتنا العجيبة ورحمة لهم ببعثته نبيا يهتدون بإرشاده ﴿وكان أمرا مقضيا﴾ أي وكان وجوده أمرا مفروغا منه لا يتغير ولا يتبدل لأنه في سابق علم الله الأزلي ﴿فحملته فانتبذت به مكانا قصيا﴾ انتهى الحوار بين الروح الأمين ومريم العذراء قال المفسرون: إن جبريل نفخ في جيب درعها فدخلت النفخة في جوفها فحملت به وتنحت إلى مكان بعيد ومعنى الآية أنها حملت بالجنين فاعتزلت – وهو في بطنها – مكانا بعيدا عن أهلها خشية أن يعيروها بالولادة من غير زوج ﴿فأجآءها المخاض إلى جذع النخلة﴾ أي فألجأها ألم الطلق وشدة الولادة إلى ساق نخلة يابسة لتعتمد عليه عند الولادة ﴿قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا﴾ أي قالت يا ليتني كنت قد مت قبل هذا اليوم وكنت شيئا تافها لا يعرف ولا يذكر قال ابن كثير: عرفت أنها ستبتلى وتمتحن بهذا المولود فتمنت الموت لأنها عرفت أن الناس لا يصدقونها في خبرها، وبعدما كانت عندهم عابدة ناسكة تصبح عاهرة زانية ولذلك قالت ما قالت ﴿فناداها من تحتهآ ألا تحزني﴾ أي فناداها الملك من تحت النخلة قائلا لها: لا تحزني لهذا الأمر ﴿قد جعل ربك تحتك سريا﴾ أي جعل لك جدولا صغيرا يجري أمامك قال ابن عباس: ضرب جبريل برجله الأرض فظهرت عين ماء عذب فجرى جدولا ﴿وهزى إليك بجذع النخلة﴾ أي حركي جذع النخلة اليابسة ﴿تساقط عليك رطبا جنيا﴾ أي يتساقط عليك الرطب الشهي الطري قال المفسرون: أمرها بهز الجذع اليابس لترى آية أخرى في إحياء موات الجذع بعد رؤيتها عين الماء العذب الذي جرى جدولا، وذلك ليسكن ألمها وتعلم أن ذلك كرامة من الله لها ﴿فكلي واشربي﴾ أي كلي من هذا الرطب الشهي، واشربي من هذا الماء العذب السلسبيل ﴿وقري عينا﴾ أي طيبي نفسا بهذا المولود." (١)

"وقومه المشركين ما هذه الأصنام التي أنتم مقيمون على عبادتها؟ وفي قوله ﴿ما هذه التماثيل﴾ تحقير لها وتصغير لشأنها وتجاهل بها مع علمه بتعظيمهم لها ﴿قالوا وجدنآ آبآءنا لها عابدين﴾ أي نعبدها تقليدا لأسلافنا قال ابن كثير: لم يكن لهم حجة سوى صنيع آبائهم الضلال ﴿قال لقد كنتم أنتم وآبآؤكم في ضلال مبين﴾ أي لقد كنتم وأسلافكم الذين عبدوا هذه الأصنام في خطأ بين بعبادتكم إياها إذ هي جمادات لا تنفع ولا تضر ولا تسمع ﴿قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين﴾ أي هل أنت جاد فيما تقول أم لاعب؟ وهل قولك حق أم مزاح؟ استعظموا إنكاره عليهم، واستبعدوا أن يكون ما هم عليه ضلالا، وجوزوا أن ما قاله على سبيل المزاح لا الجد فأضرب عن قولهم وأخبر أنه جاد فيما قال غير لاعب ﴿قال بل ربكم رب السماوات والأرض الذي فطرهن﴾ أي ربكم الجدير بالعبادة هو رب السماوات والأرض الذي خلقهن وأبدعهن لا هذه الأصنام المزعومة ﴿وأنا على ذلكم من الشاهدين﴾ أي وأنا شاهد لله بالوحدانية بالبراهين القاطعة والحجج الساطعة كالشاهد الذي تقطع به الدعاوى ﴿وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين﴾ أي وأقسم بالله لأمكرن بآلهتكم وأحتالن في وصول الضر إليها بعد ذهابكم عنها إلى عيدكم قال المفسرون: كان لهم عيد يخرجون إليه في كل سنة ويجتمعون فيه فقال آزر لإبراهيم: لو خرجت معنا إلى عيدنا أعجبك ديننا! ﴿فخرج معهم إبراهيم فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه إلى الأرض وقال إني سقيم أشتكى رجلي فتركوه ومضوا ثم نادى في آخرهم ﴿وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين﴾ فسمعها رجل فحفظها ﴿فجعلهم جذاذا﴾ فسمعها رجل فحفظها أي كسر الأصنام حتى جعلها

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٢/١٩٦

فتاتا وحطاما ﴿إلا كبيرا لهم﴾ أي إلا الصنم الكبير فإنه لم يكسره قال مجاهد: ترك الصنم الأكبر وعلق الفأس الذي كسر به الأصنام في عنقه ليحتج به عليهم ﴿لعلهم إليه يرجعون﴾ أي لعلهم يرجعون إلى الصنم فيسألونه عمن كسر الأصنام فيتبين لهم عجزه وتقون الحجة عليهم ﴿قالوا من فعل هذا بآلهتنآ إنه لمن الظالمين﴾ في الكلام **محذوف تقديره**: فلما رجعوا من عيدهم ونظروا إل آلهتهم ورأوا ما فعل بها قالوا على جهة البحث والإنكار والتشنيع والتوبيخ: إن من حطم هذه الآلهة لشديد الظلم عظيم الجرم لجراءته على الآلهة المستحقة للتعظيم والتوقير ﴿قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم﴾ أي قال من سمع إبراهيم يقول ﴿وتالله لأكيدن أصنامكم﴾ سمعنا فتى يذكرهم بالذم ويسبهم ويعيبهم يسمى إبراهيم فلعله هو الذي حطم الآلهة﴾ ﴿قالوا فأتوا به على أعين الناس﴾ أي قال نمرود وأشراف قومه أحضروا إبراهيم بمرأى من الناس حتى يروه، والغرض أن تكون محاكمته على رءوس الأشهاد بحضرة الناس كلهم ليكون عقابه عبرة لمن يعتبر ﴿لعلهم يشهدون﴾ أي لعلهم يحضرون عقابه ويرون ما يصنع به ﴿قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا ياإبراهيم﴾ أي هل أنت الذي حطمت هذه الآلهة يا إبراهيم؟ ﴿قال بل فعله كبيرهم هذا﴾ أي قال إبراهيم بل حطمها الصنم الكبير لأنه غضب أن تعبدوا معه هذه الصغار فكسرها، والغرض بتكيتهم وإقامة الحجة عليهم ولهذا قال ﴿فاسألوهم إن كانوا ينطقون﴾ أي اسألوا هذه الأصنام من كسرها؟ إن كانوا يقدرون على النطق قال القرطبي: والكلام خرج مخرج التعريض وذلك أنهم كانوا." (١)

"المناسبة: لما بين تعالى مناسك الحج وما فيه من منافع الدنيا والآخرة، وذكر أن الكفار صدوا المؤمنين عن دين الله وعن دخول مكة، بين هنا أنه يدافع عن المؤمنين وذكر الحكمة من مشروعية القتال ومنها الدفاع عن المقدسات، وحماية المستضعفين، وتمكين المؤمنين من عبادة الله تعالى.

اللغة: ﴿صوامع﴾ جمع صومعة وهي البناء المرتفع وهي مختصة بالرهبان ﴿بيع﴾ جمع بيعة وهي كنيسة النصارى ﴿وصلوات﴾ كنائس اليهود وقال الزجاج: وهي بالعبرانية صلوتا ﴿نكير﴾ مصدر بمعنى الإنكار قال الجوهري: النكير والإنكار تغيير المنكر ﴿معطلة﴾ متروكة وتعطيل الشيء إبطال منافعه ﴿مشيد﴾ مرفوع البنيان.

التفسير: ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا﴾ أي ينصر المؤمنين ويدفع عنهم بأس المشركين، وهذه بشارة للمؤمنين بإعلائهم على الكفار وكف كيدهم عنهم ﴿إن الله لا يحب كل خوان كفور﴾ أي إنه تعالى يبغض كل خائن للأمانة جاحد نعمة الله ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا﴾ فيه **محذوف تقديره**: أذن لهم في القتال بسبب أنهم ظلموا قال ابن عباس: هذه أو لآية نزلت في الجهاد قال المفسرون: هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مشركو مكة يؤذونهم أذى شديدا وكانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مضروب ومسجوح ويتظلمون إلأيه فيقول لهم: اصبروا فإني لم أزمر بقتالهم حتى هاجروا فأنزلت هذه الآية وهي أول آية أذن فيها بالقتال بعدما نهي عنه في أكثر من سبعين آية ﴿وإن الله على نصرهم لقدير﴾ أي هو تعالى قادر على نصر عباده من غير قتال ولكنه يريد منهم أن يبذلوا جهدهم في طاعته لينالوا أجر الشهداء

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٢/٢٤٤

﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق﴾ أي أخرجوا من أوطانهم ظلما وعدوانا بغير سبب موجب للإخراج قال ابن عباس: يعني محمدا وأصحابه أخرجوا." (١)

"انقطاع له ﴿وإلى الله عاقبة الأمور﴾ أي إلى الله وحده - لا إلى أحد سواه - مرجع ومصير الأمور كلها فيجازي العامل عليها أحسن الجزاء ﴿ومن كفر فلا يحزنك كفره﴾ تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم أي لا يهمنك يا محمد كفر من كفر، ولا ضلال من ضل، ولا تذهب نفسك عليهم حسرات، فإنا سننتقم منهم إن عاجلا أو آجلا ﴿إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا﴾ أي إلينا رجوعهم، فنخبرهم بأعمالهم التي عملوها في الدنيا ﴿إن الله عليم بذات الصدور﴾ أي عليم بما في قلوبهم من المكر والكفر والتكذيب فيجازيهم عليها ﴿نمتعهم قليلا﴾ أي نبقيهم في الدنيا مدة قليلة يتمتعون بها ﴿ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ﴾ أي ثم نلجئهم في الآخرة إلى عذاب شديد هو عذاب النار، الفظيع الشاق على النفس، ثم لما بين تعالى استحقاقهم للعذاب، بين تناقضهم في الدنيا وهو اعترافهم بأن الله خالق السماوات والأرض، ومع هذا يعبدون معه شركاء يعترفون أنها ملك له وأنها مخلوقاته فقال ﴿ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله﴾ أي ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين من كفار مكة من خلق السماوات والأرض؟ ليقولن - لغاية وضوح الأمر - الله خلقهن فقد اضطروا إلى الاعتراف به ﴿قل الحمد لله﴾ أي قل لهم: الحمد لله على ظهور الحجة عليكم، وعلى أن دلائل الإيمان ظاهرة للعيان ﴿بل أكثرهم لا يعلمون﴾ أي بل أك ثر هؤلاء المشركين لا يفكرون ولا يتدبرون فلذلك لا يعلمون، ثم قال تعالى ﴿لله ما في السماوات والأرض﴾ أي له جل وعلا ما في الكائنات ملكا وخلقا وتدبيرا ﴿إن الله هو الغني الحميد﴾ أي المستغني عن خلقه وعن عبادتهم، المحمود في صنعه وآلائه ﴿ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام﴾ أي ولو أن جميع أشجار الأرض جعلت أقلاما ﴿والبحر يمده من بعده سبعة أبحر﴾ أي وجعل البحر بسعته حبرا ومدادا وأمده سبعة أبحر معه فكتبت بها كلمات الله الدالة على عظمته وصفاته وجلاله ﴿ما نفدت كلمات الله﴾ أي لانتهت وفنيت تلك الأقلام والبحار وما انتهت كلمات الله، لأن الأشجار والبحار متناهية، وكلمات الله غير متناهية قال القرطبي: لما ذكر تعالى أنه سخر لهم ما في السماوات وما في الأرض، وأنه أسبغ النعم، نبه على أن الأشجار لو كانت أقلاما، والبحار لو كانت مدادا، فكتب بها عجائب صنع الله، الدالة على قدرته ووحدانيته لم تنفد تلك العجائب وقال ابن الجوزي: وفي الكلام **محذوف تقديره**: فكتب بهذه الأقلام وهذه البحور كلمات الله، لتكسرت الأقلام ونفدت البحور ولم تنفد كلمات الله أي لم تنقطع ﴿إن الله عزيز حكيم﴾ أي غالب لا يعجزه شيء، حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته أمر ﴿ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة﴾ أي ما خلقكم أيها الناس ابتداء، ولا بعثكم بعد الموت انتهاء إلا كخلق نفس واحدة وبعثها، لأنه إذا أراد شيئا قال له كن فيكون، قال الصاوي: المعنى أن الله لا يصعب عليه شيء، بل خلق العلم وبعثه برمته كخلق نفس واحدة وبعثها ﴿إن الله سميع بصير﴾ أي سميع لأقوال العباد، بصير بأعمالهم، ثم أشار تعالى إلى دلائل قدرته في الآفاق فقال ﴿ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل﴾ أي ألم تعلم أيها المخاطب علما قويا." (٢)

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٢/٢٦٧

(٢) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٢/٤٥٦

"عجيب، وصنع بديع، وأن شأنا جليلة مناسبة إلى حضرة الربوبية ﴿وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة﴾ أي وخلق لكم هذه الحواس: السمع لتسمعوا به الأصوات، والبصر لتبصروا به الأشخاص، والعقل لتدركوا به الحق والهدى ﴿قليلا ما تشكرون﴾ أي قليلا شكركم لربكم و ﴿ما﴾ لتأكيد القلة ﴿وقالوا أإذا ضللنا في الأرض﴾ أي وقال كفار مكة المنكرون للبعث والنشور: أئذا هلكنا وصارت عظامنا ولحومنا ترابا مختلطا بتراب الأرض حتى غابت فيه ولم تتميز عنه ﴿أإنا لفي خلق جديد﴾ أي سوف نخلق بعد ذلك خلقا جديدا، ونعود إلى الحياة مرة ثانية؟ وهو استبعاد للبعث مع الاستهزاء ولهذا قال تعالى ﴿بل هم بلقآء ربهم كافرون﴾ أي بل هناك ما هو أبلغ وأشنع من الاستهزاء، وهو كفرهم وجحودهم بلقاء الله في دار الجزاء ﴿قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم﴾ أي قل لهم ردا على مزاعمهم الباطلة: يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بقبض أرواحكم هو وأعوانه ﴿ثم إلى ربكم ترجعون﴾ أي ثم مرجعكم إلى الله يوم القيامة للحساب والجزاء قال ابن كثير: والظاهر أن ملك الموت شخص معين، وقد سمي في بعض الآثار ب «عزرائيل» وهو المشهور، وله أعوان -كما ورد في الحديث - ينتزعون الأرواح من سائر الجسد، حتى إذا بلغت الحلقوم تناولها ملك الموت وقال مجاهد: جمعت له الأرض فجعلت مثل الطست يتناول منها حيث يشاء، ثم أخبر تعالى بحال المجرمين يوم القيامة وما لهم فيه من الذل والهوان فقال ﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم﴾ أي ولو ترى أيها المخاطب حال المجرمين يوم القيامة وهم مطرقو رءوسهم أمام ربهم من الخجل والحياء لرأيت العجب العجاب قال أبو السعود: وجواب ﴿لو﴾ **محذوف تقديره** لرأيت أمرا فظيعا لا يقادر قدره من هوله وفظاعته ﴿ربنآ أبصرنا وسمعنا﴾ أي يقولون ربنا أبصرنا حقيقة الأمر وسمعنا ما كنا ننكر من أمر الرسل، وكنا عميا وصما ﴿فارجعنا نعمل صالحا﴾ أي فردنا إلى دار الدنيا لنعمل صالحا ﴿إنا موقنون﴾ أي فنحن الآن مصدقون تصديقا جازما، وموقنون أن وعدك حق، ولقاءك حق قال الطبري: أي فنحن الآن بوحدانيتك، وأنه لا يصلح أن يعبد سواك، ولا ينبغي أن يكون رب سواك، وأنك تحيي وتميت وتفعل ما تشاء، قال تعالى ردا عليهم ﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها﴾ أي لو أردنا هداية جميع الخلق لفعلنا ولكن ذلك ينافي حكمتنا، لأنا نريد منهم الإيمان بطريق الاختيار، لا بطريق الإكراه والإجبار ﴿ولكن حق القول مني﴾ أي ولكن ثبت ووجب قولي بعذاب المجرمين، وتقرر وعيدي ﴿لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾ أي لأملأن جهنم بالعصاة من الجن والإنس جميعا ﴿فذوقوا بما نسيتم لقآء يومكم هاذآ﴾ أي يقال لأهل النار على سبيل التقريع والتوبيخ: ذوقوا - بسبب نسيانكم الدار الآخرة وانهماككم في الشهوات - هذا العذاب المخزي الأليم ﴿إنا نسيناكم﴾ أي نترككم اليوم في العذاب كما تركتم العمل بآياتنا ﴿وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون﴾ أي وذوقوا العذاب الدائم الخالد في جهنم بسبب كفركم وتكذيبكم، ثم لما ذكر حال الأشقياء وعاقبتهم الوخيمة، أبتعه بذكر حال السعداء وما أعده." (١)

"والسخرية برسول الله فقال: ﴿وقال الذين كفروا﴾ أي وقال الكافرون من مشركي مكة المنكرون للبعث والجزاء ﴿هل ندلكم على رجل ينبئكم﴾ أي هل نرشدكم إلى رجل يحدثكم بأعجب الأعاجيب؟ يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿إذا مزقتم كل ممزق﴾ أي إذا بليتم في القبور، وتفرقت أجسادكم في الأرض، وذهبت كل مذهب بحيث صرتم ترابا ورفاتا

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٤٦٢/٢

﴿إنكم لفي خلق جديد﴾ ؟ أي إنكم ستخلقون خلقا جديدا بعد ذلك التمزق والتفريق؟ والغرض من هذا المقال هو السخرية والاستهزاء، قال أبو حيان: والقائلون هم كفار قريش قالوه على جهة التعجب والاستهزاء، كما يقول الرجل لمن يريد أن يعجبه: هل أدلك على قصة غريبة نادرة؟ ولما كان البعث عندهم من المحال جعلوا من يخبر عن وقوعه في حيز من يتعجب منه، ونكروا اسمه عليه ﴿هل ندلكم على رجل﴾ مع أن اسمه أشهر علم من قريش بطريق الاستهزاء ﴿أفترى على الله كذبا أم به جنة﴾ أي هل اختلق الكذب على الله، أم به جنون فهو يتكلم بما لا يدري؟ قال تعالى ردا عليهم: ﴿بل الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ ﴿بل﴾ للإضراب أي ليس الأمر كما يزعمون من الكذب والجنون، بل الذي يجحدون البعث ولا يصدقون بالآخرة ﴿في العذاب والضلال البعيد﴾ أي بل هؤلاء الكفار من ضلال وحيرة عن الحق توجب لهم عذاب النار، فهم واقعون في الضلال وهم لا يشعرون وذلك غاية الجنون والحماقة، ولما ذكر تعالى ما يدل على إثبات الساعة، ذكر دليلا آخر يتضمن التوحيد مع التهديد فقال: ﴿أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السمآء والأرض﴾ أي ألم يشاهدوا ما هو محيط بهم من جميع جوانبهم من السماء والأرض؟ فإن الإنسان أينما توجه وحيثما نظر رأى السماء والأرض أمامه وخلفه، وعن يمينه وشماله، وهما يدلان على وحدانية الصانع، أفلا يتدبرون ذلك فيعلمون أن الذي خلقهما قادر على بعث الناس بعد موتتهم؟ ثم هددهم بقوله: ﴿إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السمآء﴾ أي لو شئنا لخسفنا بهم الأرض كما فعلنا بقارون، أو أسقطنا عليهم قطعا من السماء كما فعلنا بأصحاب الأيكة، فمن أين لهم المهرب؟ قال ابن الجوزي: المعنى أنهم أين كانوا فأرضي وسمائي محيطة بهم، وأنا القادر عليهم، إن شئت خسفت بهم الأرض، وإن شئت أسقطت عليهم قطعة من السماء ﴿إن في ذلك لآية لكل عبد منيب﴾ أي إن فيما يشاهدون من آثار القدرة الوحدانية لدلالة وعبرة لكل عبد تائب رجاع إلى الله، متأمل فيما يرى، قال ابن كثير: يريد أن من قدر على خلق هذه السموات في ارتفاعها واتساعها، وهذه الأرضين في انخافضها وأطوالها وأعراضها، قادر على إعادة الأجسام، ونشر الرميم من العظام، ثم ذكر تعالى قصة داود وما خصه الله به من الفضل العظيم فقال: ﴿ولقد آتينا داوود منا فضلا﴾ اللام موطئة لقسم **محذوف تقديره** وعزة الله وجلاله لقد أعطينا داود منا فضلا عظيما واسعا لا يقدر، قال المفسرون: الفضل هو النبوة، والزبور، وتسخير الجبال، والطير وإلانة الحديد، وتعليمه صنع الدروع إلى غير ذلك ﴿ياجبال أوبي معه والطير﴾ أي وقلنا يا جبال سبحي معه ورجعي التسبيح إذا سبح وكذلك أنت يا طيور، قال ابن عباس: كانت الطير تسبح معه إذا سبح، وكان إذا قرأ لم تبق دابة إلا استمعت لقراءته وبكت." (١)

"لبكائه ﴿وألنا له الحديد﴾ أي جعلنا الحديد لينا بين يديه حتى كان كالعجين، قال قتادة: سخر الله له الحديد فكان لا يحتاج أن يدخله نارا، ولا يضربه بمطرقة، وكان بين يديه كالشمع والعجبين ﴿أن اعمل سابغات﴾ أي اعمل منه الدروع السابغة التي تقي الإنسان شر الحرب، قال المفسرون: كان يأخذ الحديد بيده فيصير كأنه عجين يعمل به ما يشاء، ويصنع الدرع في بعض يوم يساوي ألف درهم فيأكل ويتصدق، والسابغات صفة لموصوف **محذوف تقديره** دروعات سابغات، وفي الدروع الكوامل التي تغطي لا بسها حتى تفضل عنه فيجرها على الأرض ﴿وقدر في السرد﴾ أي وقدر في

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٢/٥٠١

نسج الدروع بحيث تتناسب حلقاتها، قال الصاوي: أي جعل كل حلقة مساوية لأختها ضيقة لا ينفذ منها السهم لغلظها، ولا تثقل حاملها واجعل الكل بنسبة واحدة ﴿واعملوا صالحا﴾ أي واعملوا يا آل داود عملا صالحا ولا تتكلوا على عز أبيكم وجاهه ﴿إني بما تعملون بصير﴾ أي إني مطلع على أعمالكم مراقب لها وسأجازيكم بها، قال الإمام الفخر: ألان الله لداود الحديد حتى كان في يده كالشمع وهو في قدرة الله يسير، فإنه يلين بالنار حتى يصبح كالمداد الذي يكتب به، فأي عاقل يستبعد ذلك على قدرة الله وهو أول من صنع الدروع حلقا وكانت قبل ذلك صفائح ثقالا كما قال تعالى:

﴿وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم﴾ [الأنبياء: ٨٠] ، ثم ذكر تعالى ما أنعم به على ولده «سليمان» من النبوة والملك والجاه العظيم قال: ﴿ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر﴾ أي وسخرنا لسليمان الريح تسير بأمره، وسيرها من الصباح إلى الظهر مسيرة شهر للسائر المجد، ومن الظهر إلى الغروب مسيرة شهر، قال المفسرون: سخر الله له الريح تقطع به المسافات الشاسعة في ساعات معدودات، تحمله مع جنده فتنتقل به من بلد إلى بلد، تغدو به مسيرة شهر إلى نصف النهار، وترجع به مسيرة شهر إلى آخر النهار، فتقطع به مسيرة شهرين في نهار واحد ﴿وأسلنا له عين القطر﴾ أي وأذبنا له النحاس حتى كان يجري كأنه عين ماء متدفقة من الأرض، قال المفسرون: أجرى الله لسليمان النحاس، كما ألان لداود الحديد، آية باهرة، ومعجزة ظاهرة ﴿ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه﴾ أي وسخرنا له الجن تعمل بأمره وإرادته ما شاء مما يعجز عنه البشر، وكل ذلك بأمر الله وتسخيره ﴿ومن يزغ منهم عن أمرنا﴾ أي ومن يعدل منهم عما أمرنا به من طاعة سليمان ﴿نذقه من عذاب السعير﴾ أي نذقه النار المستعرة في الآخرة، ثم أخبر تعالى عما كلف به الجن من الأعمال فقال: ﴿يعملون له ما يشآء من محاريب﴾ أي يعمل هؤلاء الجن لسليمان ما يريد من القصور الشامخة ﴿وتماثيل﴾ أي والتماثيل العجيبة من النحاس والزجاج، قال الحسن: ولم تكن يومئذ محرمة، وقد حرمت من شريعتنا سدا للذريعة لئلا تعبد من دون الله ﴿وجفان كالجواب﴾ أي وقصاع ضخمة تشبه الأحواض، قال ابن عباس: «كالجواب» أي كالحياض ﴿وقدور راسيات﴾ أي وقدور كبيرة ثابتات لا تتحرك لكبرها وضخامتها، قال ابن كثير: والقدور الراسيات أي الثابتات في أماكنها لا تتحرك ولا تتحول عن أماكنها لعظمها ﴿اعملوا آل داوود شكرا﴾ أي وقلنا لهم اشكروا." (١)

"عذاب شديد في الآخرة ﴿قل ما سألتكم من أجر فهو لكم﴾ أي لا أسألكم على تبليغ الرسالة أجرا، قال الطبري: المعنى إني لم أسألكم على ذلك جعلا فتتهموني وتظنوا أني إنما دعوتكم إلى اتباعي لمال آخذه منكم ﴿إن أجري إلا على الله﴾ أي ما أجري وثوابي إلا على الله رب العالمين ﴿وهو على كل شيء شهيد﴾ أي هو تعالى رقيب وحاضر على أعمالي وأعمالكم، لا يخفى عليه شيء وسيجازي الجميع، قال أبو السعود: أي هو مطلع يعلم صدقي وخلوص نيتي ﴿قل إن ربي يقذف بالحق﴾ أي يبين الحجة ويظهرها، قال ابن عباس: يقذف الباطل بالحق كقوله:

﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾ [الأنبياء: ١٨] ﴿علام الغيوب﴾ أي هو تعالى الذي أحاط علما بجميع الغيوب التي غابت وخفيت عن الخلق ﴿قل جآء الحق﴾ أي جاء نور الحق وسطع ضاؤه وهو الإسلام ﴿وما يبدىء الباطل وما يعيد﴾ أي ذهب الباطل بالمرة فليس له بدء ولا عود، قال المزخشري: إذا هلك الإنسان لم يبق له إبداء ولا

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٥٠٢/٢

إعادة، فجعلوا قولهم: لا يبدىء ولا يعيد مثلا في الهلاك والمعنى: جاء الحق وهلك الباطل كقوله تعالى: ﴿وقل جآء الحق وزهق الباطل﴾ [الإسراء: ٨١] ﴿قل إن ضللت فإنمآ أضل على نفسي﴾ أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين إن حصل لي ضلال كما زعمتم فإن إثم ضلالي على نفسي لا يضر غيري ﴿وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي﴾ أي وإن اهتديت إلى الحق فبهداية الله وتفويقه ﴿إنه سميع قريب﴾ أي سميع لمن دعاه، قريب الإجابة لمن رجاه، قال أبو السعود: يعلم قول كل من المهتدي والضال وفعله وإن بلغ في إخفائهما ﴿ولو ترى إذ فزعوا﴾ أي ولو ترى يا محمد حال المشركين عند فزعهم إذا خرجوا من قبورهم ﴿فلا فوت﴾ أي فلا مخلص لهم ولا مهرب ﴿وأخذوا من مكان قريب﴾ أي أخذوا من الموقف أرض المحشر إلى النار، وجواب ﴿لو﴾ **محذوف تقديره**: لرأيت أمرا عيظما وخطبا جسيما ترتعد له الفرائص ﴿وقالوا آمنا به﴾ أي وقالوا عندما عاينوا العذاب آمنا بالقرآن وبالرسول ﴿وأنى لهم التناوش من مكان بعيد﴾ أي ومن أين لهم تناول الإيمان وهم الآن في الآخرة ومحل الإيمان في الدنيا، وقد ذهبت الدنيا فصارت منهم بمكان بعيد؟ قال أبو حيان: مثل حالهم بحال من يريد أن يتناول الشيء من بعد كما يتناوله الآخر من قرب ﴿وقد كفروا به من قبل﴾ أي والحال أنهم قد كفروا بالقرآن وبالرسول من قبل ذلك في الدنيا، فكيف يحصل لهم الإيمان بهما في الآخرة ﴿ويقذفون بالغيب من مكان بعيد﴾ أي يرمون بظنونهم في الأمور المغيبة فيقولون: لا بعث ولا حساب، ولا جنة ولا نار، قال القرطبي: والعرب تقول لكل من تكلم بما لا يعرف هو يقذف ويرجم بالغيب، وعلى جهة التمثيل لمن يرمي ولا يصيب ﴿وحيل بينهم وبين ما يشتهون﴾ أي وحيل بينهم وبين الإيمان ودخول الجنان ﴿كما فعل بأشياعهم من قبل﴾ أي كما فعل بأشباههم في الكفر من الأمم السابقة ﴿إنهم كانوا في شك مريب﴾ أي كانوا في الدنيا في شك." (١)

"ترحمون﴾ لما ذكرهم تعالى بدلائل قدرته، وآثار رحمته، أخبرنا هنا عن تعاميهم عن الحق، وأعراضهم عن الهدى والإيمان، مع كثرة الآيات الواضحات، والشواهد الباهرات والمعنى وإذا قيل للمشركين احذروا سخط الله وغضبه، واعتبروا بما حل بالأمم السابقين قبلكم من العذاب بسبب تكذيبهم الرسل، واحذروا ما وراءكم من عذاب الآخرة لكي ترحموا، وجواب الشرط **محذوف تقديره** أعرضوا واستكبروا ودل عليه قوله تعالى ﴿إلا كانوا عنها معرضين﴾ قال القرطبي: والجواب محذوب والتقدير: إذا قيل لهم ذلك أعرضوا، ودليله الآية التي بعدها ﴿وما تأتيهم من آية﴾ فاكتفى بهذا عن ذلك ﴿وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين﴾ أي وما تأتي هؤلاء المشركين علامة من العلامات والواضحة الدالة على صدق الرسول كالمعجزات الباهرة التي أيده الله بها إلا أعرضوا عنها على وجه التكذيب والاستهزاء قال أبو السعود: وإضافة الآيات إلى اسم الرب جل وعلا لتفخيم شأنها، المستتبع لتهويل ما اجترءوا عليه في حقها، والمراد بالآيات إما الآيات التنزيلية التي من جملتها الآيات الناقطة ببدائع صنع وسوابغ آلائه، أو الآيات التكوينية الشاملة للمعجزات وغيرها من تعاجيب المصنوعات، التي من جملتها ما ذكر من شئونه الشاهدة بوحدانيته تعالى، وتفرده بالألوهية ﴿وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله﴾ أي وإذا قيل لهؤلاء الكفار بطريق النصيحة أنفقوا بعض ما أعطاكم الله من فضله على الفقراء والمساكين ﴿قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشآء الله أطعمه﴾ أي قال الكفار للمؤمنين تهكما بهم: أنفق أموالنا على هؤلاء المساكين

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٥١٤/٢

الذين أفقرهم الله؟ ﴿إن أنتم إلا في ضلال مبين﴾ أي ما أنتم أيها المؤمنون إلا في ضلال ظاهر واضح حيث تأمروننا أن ننفق أموالنا على من أفقرهم الله قال ابن عباس: كان بمكة زنادقة فإذا أمروا بالصدقة على المساكين قالوا: لا والله لا نفعل، أيفقره الله ونطعمه نحن؟ وغرضهم الرد على المؤمنين فكأنهم يقولون: لو كان الأمر كما تزعمون أن الله قادر، وأن الله رازق لأطعم هؤلاء الفقراء، فما بالكم تطلبون إطعامهم منا؟ وما علم هؤلاء السفهاء أن خزائن الأرزاق بيد الخلاق، وأنه تعالى أغنى بعض الخلق وأفقر بعض الخلق ابتلاء، لينظر كيف عطف الغني، وكيف صبر الفقير، فقد منع الدنيا عن الفقير لا بخلا، وأمر الغني بالإنفاق عليه لا حاجة إلى ماله، ولكن للإبتلاء والله يفعل ما يشاء، لا اعتراض لأحد في مشيئته ولا في حكمه ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾ [الأنبياء: ٢٣] ثم أخبر عن إنكار المشركين للآخرة، واستبعادهم لقيام الساعة فقال ﴿ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين﴾ أي متى يوم القيامة الذي تتوعدوننا به؟ ومتى هذا العذاب الذي تخوفوننا به إن كنتم صادقين في دعواكم أن هناك بعثا ونشورا وحسابا وعذابا؟ قال تعالى ردا عليهم ﴿ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم﴾ أي ما ينتظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم مفاجأة من حيث لا يشعرون ﴿وهم يخصمون﴾ أي وهم يتخاصمون في معاملاتهم وأسواقهم، فلا يشعرون إلا بالصيحة قد أخذتهم، فيموتون في أماكنهم قال ابن كثير: وهذه والله أعلم نفخة الفزع، ينفخ إسرافيل في الصور والناس." (١)

"اللغة: ﴿عزة﴾ تكبر وامتناع عن قبول الحق، وأصلها الغلبة والقهر ومنه قولهم «من عز بز» يعني من غلب سلب ﴿شقاق﴾ مخالفة ومباينة ﴿مناص﴾ المناص: الملجأ والغوث والخلاص ﴿عجاب﴾ بالغ الغاية في العجب قال الخليل: العجيب: العجب، والعجاب الذي قد تجاوز حد العجب ﴿اختلاق﴾ كذب وافتراء ﴿فواق﴾ الفواق: الاستراحة، والإفاقة قال الجوهري: الفواق والفواق: مابين الحلبتين من الوقت، لأنها تحلب ثم ت ترك ساعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب وقوله تعالى ﴿ما لها من فواق﴾ أي ما لها من نظرة وراحة وإفاقة ﴿قطنا﴾ القط: الحظ والنصيب ﴿الأيد﴾ القوة في العبادة والطاعة ﴿تسوروا﴾ تسور الحائط علا أعلاه وتسلقه، والسور: الحائط ﴿تشطط﴾ قال علماء اللغة: الشطط: مجاوزة الحد وتخطي الحق، يقال: شط في الحكم أي جار فيه ولم يعدل، والأصل فيه: البعد من شطت الدار بمعنى بعدت.
التفسير: ﴿ص﴾ تقدم الكلام على الحروف الهجائية، وبينا أن فيها الإشارة إلى إعجاز القرآن ﴿والقرآن ذي الذكر﴾ قسم أقسم به الباري جل وعلا أي والقرآن ذي الشرف الرفيع، وذي الشأن والمكانة، وجواب القسم **محذوف تقديره** إن هذا القرآن لمعجز وإن محمدا لصادق قال ابن." (٢)

"المناسبة: لما ذكر تعالى مآل السعداء المتقين، ثنى بذكر حال الأشقياء المجرمين، ثم ذكر الأدلة على صدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وختم السورة الكريمة بذكر قصة آدم وإبليس وامتنعه عن السجود لآدم، تحذيرا للبشر من عدوهم الأكبر ومن وساوسه وإغوائه.
اللغة ﴿غساق﴾ الغساق: ما يخرج من لحوم الكفرة من الصديد والقيح والنتن ﴿زاغت﴾ مالت ﴿سخريا﴾ بكسر السين

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ١٥/٣

(٢) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٤٥/٣

وهو الهزء والسخرية ﴿مقتحم﴾ الاقتحام: ركوب الشدة والدخول فيها ومنه اقتحام المخاطر ﴿سويته﴾ أتممت خلقه على أكمل الوجوه ﴿العالين﴾ المتكبرين، وعلا في الأرض: تكبر وتجبر ﴿رجيم﴾ مرجوم بالكواكب والشهب.

التفسير: ﴿هذا وإن للطاغين لشر مآب﴾ ﴿هذا﴾ خبر لمبتدأ **محذوف تقديره** الأمر هذا وهي بمنزلة أما بعد، ثم قال ﴿وإن للطاغين لشر مآب﴾ أي وإن للكافرين الذين كذبوا الرسل، لشر منقلب يصيرون إليه في الآخرة ثم فسر هذا المصير بقوله ﴿جهنم يصلونها فبئس المهاد﴾ أي جهنم يذوقونها ويصلون سعيرها، وبئست جهنم فراشا ومهادا لهم قال ابن الجزي: لما تم ذكر أهل الجنة ختمه بقوله ﴿هذا﴾ ثم ابتدأ بذكر وصف أهل النار، وعنى بالطاغين الكفار ﴿هذا فليذوقوه حميم وغساق﴾ أي هذا هو العذاب الأليم فليذوقوه وهو الحميم أي الماء الحار المحرق، والغساق وهو ما يسيل من صديد أهل النار قال الطبري: في الآية تقديم وتأخير أي هذا حميم وغساق فليذقوه، والحميم الذين أغلي حتى انتهى حره، والغساق ما يسيل من جلودهم من الصديد والدم ﴿وآخر من شكله أزواج﴾ أي وعذاب أخر من هذا العذاب المذكور كالزمهرير، والسموم، وأكل الزقوم له منه أنواع وأصناف. . ثم حكى ما يقال للرؤساء الطاغين إذا دخلوا النار فقال ﴿هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم﴾ أي تقول لهم خزنة جهنم: هذا جمع كثيف قد اقتحم معكم النار، ودخلوها بصحبتكم كما اقتحموا معكم في الجهل والضلال، لا أهلا ولا مرحبا بهم ﴿إنهم صالوا النار﴾ أي إنهم ذائقو النار، وداخلوها كما دخلتموها أنتم قال الرازي: والاقحتام ركوب الشدة والدخول فيها، وهذا من كلام خزنة جهنم لرؤساء الكفرة عن أتباعهم، والعرب تقول لمن يدعون له: مرحبا أي أتيت رحبا في البلاد لا." (١)

"وتأخذهم قشعريرة عند تلاوة آيات القرآن، هيبة من الرحمن وإجلالا لكلامه ﴿ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله﴾ أي تطمئن وتسكن قلوبهم وجلودهم إلى ذكر الله قال المفسرون: إنهم عند سماع آيات الرحمة والإحسان تلين جلودهم وقلوبهم وقال العارفون: إذا نظروا إلى علم الجلال طاشوا، وإن لاح لهم أثر من عالم الجمال عشاوا قال ابن كثير: هذه صفة الأبرار عند سماع كلام الجبار، إذا قرءوا آيات الوعد والوعيد، والتخويف والتهديد، تقشعر جلودهم من الخشية والخوف وإذا قرءوا آيات الرحمة لانت جلودهم وقلوبهم، لما يرجون ويؤملون من رحمته ولطفه ﴿ذلك هدى الله يهدي به من يشآء﴾ أي ذلك القرآن الذي تلك صفته هو هدى الله يهدي به من شاء من خلقه ﴿ومن يضلل الله فما له من هاد﴾ أي ومن يخذله الله فيجعل قلبه قاسيا مظلما، فليس له مرشد ولا هاد بعد الله ﴿أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة﴾ أي فمن يجعل وجهه وقاية من عذاب جهنم الشديد، وخبره **محذوف تقديره** كمن هو آمن من العذاب؟ قال المفسرون: الوجه أشرف الأعضاء فإذا وقع الإنسان في شيء من المخاوف فإنه يجعل يده وقاية لوجهه، وأيدي الكفار مغلولة يوم القيامة، فإذا ألقوا في النار لم يجدوا شيئا يتقونها به إلا وجوههم ﴿وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون﴾ أي وتقول خزنة جهنم للكافرين: ذوقوا وبال ما كنت تكسبونه في الدنيا من الكفر والمعاصي ﴿كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ أي كذب من قبلهم من الأمم السالفة فأتاهم العذاب من جهة لا تخطر ببالهم ﴿فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا﴾ أي فأذاقهم الله الذل والصغار والهوان في الدنيا ﴿ولعذاب الآخرة أكبر﴾ أي ولعذاب الآخرة الذي أعد لهم أعظم بكثير من

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٣/٥٧

عذاب الدنيا ﴿لو كانوا يعلمون﴾ أي لو كان عندهم علم وفهم ما كذبوا ﴿ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل﴾ أي ولقد بينا ووضحنا للناس في هذا القرآن من كل الأمثال النافعة، والأخبار الواضحة ما يحتاجون إليه ﴿لعلهم يتذكرون﴾ أي لعلهم يتعظون ويعتبرون بتلك الأمثال والزواجر ﴿قرآنا عربيا غير ذي عوج﴾ أي حال كونه قرآنا عربيا لا اختلاف فيه بوجه من الوجوه، ولا تعارض ولا تناقض ﴿لعلهم يتقون﴾ أي لكي يتقوا الله ويجتنبوا محارمه.

. ثم ذكر تعالى مثلا لمن يشرك بالله ولمن يوحده فقال ﴿ضرب الله مثلا رجلا فيه شركآء متشاكسون﴾ أي ضرب الله لكم أيها الناس هذا المثل: رجل من المماليك اشترك فيه ملاك سيئو الأخلاق، بينهم اختلاف وتنازع، يتجاذبونه في حوائجهم، هذا يأمره بأمر وذاك يأمره بمخالفته، وهو متحير موزع القلب، لا يدري لمن يرضي؟ ﴿ورجلا سلما لرجل﴾ هذا من تتم المثل أي رجلا آخر لا يملكه إلا شخص واحد، حسن الأخلاق، فهو عبد مملوك لسيد واحد، يخدمه بإخلاص ويتفانى في خدمته، ولا يلقى من سيده إلا إحسانا ﴿هل يستويان مثلا﴾ أي هل يستوي هذا وهذا في حسن الحال، وراحة البال؟ فكذلك لا يتساوى المؤمن الموحد مع المشرك الذي يعبد آلهة شتى. قال ابن عباس: هذه الآية ضربت مثلا للمشرك والمخلص وقال الرازي: وهذا مثل ضرب في غاية الحسن في تقبيح." (١)

"وهذا تمثيل لكمال قدرته، وتصوير لسرعة وجودها من غير أني كون هناك أمر ومأمور. . ثم عاد إلى ذم المجادلين في آيات الله بالباطل فقال ﴿ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أنى يصرفون﴾ الاستفهام للتعجيب أي ألا ترى السامع وتعجب من حال هؤلاء المكابرين، الذين يجادلون في آيات الله الواضحة، كيف تصرف عقولهم عن الهدى إلى الضلال؟ ثم بينهم بقوله ﴿الذين كذبوا بالكتاب وبمآ أرسلنا به رسلنا﴾ أي الذين كذبوا بالقرآن، وبسائر الكتب والشرائع السماوية ﴿فسوف يعلمون﴾ وعيد وتهديد أي سوف يعلمون عاقبة تكذيبهم ﴿إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل﴾ أي حين يدخلون النار، وتربط أيديهم إلى أعناقهم بالأغلال والسلاسل ﴿يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون﴾ أي يسحبون بتلك السلاسل في الماء الحار المسخن بنار جهنم، ثم يوقدون ويحرقون فيها قال ابن كثير: ومعنى الآية أن السلاسل متصلة بالأغلال وهي بأدي الزبانية، يسحبونهم على وجوههم تارة إلى الحميم، وتارة إلى الجحيم كما قال تعالى

﴿يطوفون بينها وبين حميم آن﴾ [الرحمن: ٤٤] ﴿ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون من دون الله﴾ أي ثم قيل لهم تبكيتا: أين هم الأوثان والأصنام التي كنتم تعبدونها وتجعلونها شركاء لله؟ ﴿قالوا ضلوا عنا﴾ أي فيقولون: غابوا عن عيوننا فلا نراهم ولا نستشفع بهم ﴿بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا﴾ أي بل لم نكن نعبد شيئا قال المفسرون: جحدوا عبادتهم، وإنما فعلوا ذلك لحيرتهم واضطرابهم ﴿كذلك يضل الله الكافرين﴾ أي مثل إضلال هؤلاء المذكبين يضل الله كل كافر ﴿ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق﴾ أي ذلكم العذاب بما كنتم تظهرونه في الدنيا من السرور بالمعصية وكثرة المال وإنفاقه في المحرمات ﴿وبما كنتم تمرحون﴾ أي وبسبب بطركم وأشركم وخيلائكم قال الصاوي: وهذاوإن كان ذما في الكفار، إلا أنه يجر بذيله على كل من توسع في معاصي الله، فله من هذا الوعيد نصيب ﴿ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها﴾ أي ادخلوا من أبواب جهنم السبعة المقسومة لكم ماكثين فيها أبدا ﴿فبئس مثوى المتكبرين﴾ أي بئست جهنم مقرا وسكنا للمستكبرين عن

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٣/٧١

آيات الله، المعرضين عن دلائل الإيمان والتوحيد، وإنما قال ﴿مثوى المتكبرين﴾ ولم يقل فبئس مدخل المكبرين وهو مقتضى النظم، لأن الدخول لا يدوم، وإنما يدوم المثوى ولذا خصه بالذم ﴿فاصبر إن وعد الله حق﴾ أي فاصبر يا محمد على تكذيب قومك لك، فإن وعد الله بتعذيبهم كائن لا محالة قال الصاوي: هذا تسلية من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ووعد حسن بالنصر له على أعدائه ﴿فإما نرينك بعض الذي نعدهم﴾ أي إن أريناك بعض الذي نعدهم من العذاب، وجواب الشرط **محذوف تقديره** فذلك هو المطلوب، أو لتقر به عينك ﴿أو نتوفينك فإلينا يرجعون﴾ أي أو نتوفينك يا محمد قبل إنزال العذاب عليهم، فإلينا مرجعهم يوم القيامة فننتقم منهم أشد الانتقام، ثم أخبره تعالى بأنباء الرسل تسلية له عليه السلام فقال ﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك﴾ أي والله لقد بعثنا يا محمد رسلا كثيرين قبلك، وأيدناهم بالمعجزات." (١)

"أي قل إن افتريته على سبيل الفرض فالله حسبي في ذلك كوهو الذي يعاقبني على الافتراء عليه، ولا تقتدرون أنتم على أن تردوا عني عذاب الله، فكيف أفتريه من أجلكم وأتغرض لعقابه؟ ﴿هو أعلم بما تفيضون فيه﴾ أي هو جل وعلا أعلم بما تخوضون في القرآن وتقدحون به من قولكم هو شعر، هو سحر، هو افتراء، وغير ذلك من وجوه الطعن ﴿كفى به شهيدا بيني وبينكم﴾ أي كفى أن يكون تعالى شاهدا بيني وبينكم، يشهد لي بالصدق والتبليغ، ويشهد عليكم بالجحود والتكذيب ﴿وهو الغفور الرحيم﴾ أي وهو الغفور لمن تاب، الرحيم بعابده المؤمنين قال أبو حيان: وفيه وعد لهم بالغفران والرحمة إن رجعوا عن الكفر، وإشعار بحلمه تعالى عليهم إذ لم يعالجهم بالعقوبة ﴿قل ما كنت بدعا من الرسل﴾ أي لست أول رسول طرق العالم، ولا جئت بأمر لم يجيء به أحد قبلي، بل جئت بما جاء به ناس كثيرون قبلي، فلأي شيء تنكرون ذلك علي؟ والبدع والبديع من الأشياء هو الذي لم ير مثله قال ابن كثير: أي ما أنا بالأمر الذى لا نظير له حتى تستنكروني وتستبعدوا بعثتي إليكم، فقد أرسل الله قبلي جميع الأنبياء إلى الأمم ﴿ومآ أدري ما يفعل بي ولا بكم﴾ أي ولا أدري بما يقضي الله علي وعليكم، فإن قدر الله مغيب ﴿إن أتبع إلا ما يوحى إلي﴾ أي لا أتبع إلا ما ينزله الله علي من الوحي، ولا أبتدع شيئا من عندي ﴿ومآ أنا إلا نذير مبين﴾ أي وما أنا إلا رسول منذر لكم من عذاب الله، بين الإنذار بالشواهد الظاهرة، والمعجزات الباهرة ﴿قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به﴾ أي قل يا محمد: أخبروني يا معشر المشركين إن كان هذا القرآن كلام الله حقا وقد كذبتم به وجحتموه وجوابه **محذوف تقديره**: كيف يكون حالكم؟ ﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم﴾ أي وقد شهد رجل من علماء بني إسرائيل على صدق القرآن، فآمن به واستكبرتم أنتم عن الإيمانت، كيف يكون حالكم، ألستم أض الناس وأظلم الناس؟ قال الزمخشري: وجواب الشرط **محذوف تقديره**: إن كان القرآن من عند الله وكفرتم به ألستم ظالمين؟ ودل على هذا المحذوف قوله تعالى ﴿إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ أي لا يوفق للخير والإيمان من كان فاجرا ظالما قال المفسرون: والشاهد من بني إسرائيل هو «عبد الله بن سلام» وذلك حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جاء إليه ابن سلام ليمتحنه، فلما نظر إلى وجهه علم أن ليس بوجه كاذب، وتأمله فتحقق أنه هو النبي المنتظر، فقال له: إني سائلك عن ثلاث لا يعملهن إلا نبي: ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه؟ فلما أجابه صلى الله عليه وسلم قال: أشهد أنك رسول

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٣/١٠٢

الله حقا.

. الخ ثم رد تعالى على شبهة أخرة من شبه المشركين فقال ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونآ إليه﴾ أو وقال كفار مكة في حق المؤمنين: لو كان هذا القرآن والدين خيرا ما سبقنا إليه هؤلاء الفقراء الضعفاء!! وقال ابن كثير: يعنون «بلالا» و «عمارا» و «صيهبا» و «خبابا» وأشباههم من المستضعفين والعبيد والإماء ممن أسلم." (١)

"صان كلا من الفريقين وأوجد بينهم صلحا، فيه خيرة للمؤمنين وعاقبة لهم في الدنيا والآخرة ﴿من بعد أن أظفركم عليهم﴾ أي من بعد ما أخذتموهم أسارى وتمكنتم منهم قال الجلال: وذلك أن ثمانين من المشركين طافوا بعسكر المؤمنين ليصيبوا منهم، فأخذوا وأتي بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم وخلى سبيلهم، فكان ذلك بسبب الصلح وقال في التسهيل: وروي في سببها أن جماعة من فتيان قريش خرجوا إلى الحديبية، ليصيبوا من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في جمناعة من المسلمين فهزموهم وأسروا منهم قوما، وساقوهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطلقهم، فكف أيدي الكفار هو هزيمتهم وأسرهم، وكف أيدي المؤمنين عن الكفار هو إطلاقهممن الأسر وسلامتهم من القتل ﴿وكان الله بما تعملون بصيرا﴾ أي هو تعالى بصير بأعمالكم وأحوالكم، يعلم ما فيه مصلحة لكم، ولذلك حجزكم عن الكافرين رحمة بكم، وحرمة لبيته العتيق لئلا تسفك فيه الدماء.

. ثم ذكر تعالى استحقاق المشركين للعذاب والدمار فقال ﴿هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام﴾ أي هم كفار قريش المعتدون الذين كفروا بالله والرسول، ومنعوا المؤمنين عن دخول المسجد الحرام لأداء مناسك العمرة عام الحديبية ﴿والهدي معكوفا أن يبلغ محله﴾ أي وصدوا الهدي أيضا وهو ما يهدى لبيت الله لفقراء الحرم معكوفا أي محبوسا عن أن يبلغ مكانه الذي يذبح فيه وهو الحرم قال القرطبي: يعني قريشا منعوا المسلمين من دخول المسجد الحرام عام الحديبية، حين أحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه بالعمرة، ومنعوا الهدي وحبسوه عن أن يبلغ محله، وهذا كانوا لا يعتقدونه، ولكنه حملتهم الأنفة ودعتهم الحمية الجاهلية علىأن يفعلوا ما لا يعتقدونه دينا، فوبخهم الله على ذلك وتوعدهم عليه، وأدخل الأنس على رسول الله ببيانه ووعده ﴿ولولا رجال مؤمنون ونسآء مؤمنات﴾ أي ولولا أن في مكة رجالا ونساء من المؤمنين المستضعفين، الذين يخفون إيمانهم خوفا من المشركين ﴿لم تعلموهم﴾ أي لا تعرفونهم بأعيانهم لاختلاطهم بالمشركين ﴿أن تطئوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم﴾ أي كراهة أن توقعوا بهم وتقتلوا منهم دون علم منكم بإيمانهم، فينالكم بقتلهم إثم وعيب وجواب «لولا» **محذوف تقديره**: لأذن لكم في دخول مكة، ولسلطكم على المشركين قال الصاوي: والجواب محذوف قدره الجلال بقوله: لأذن لكم في الفتح، ومعنى الآية: لولا كراهة أن تهلكوا أناسا مؤمنين بين أظهر الكفار، حال كونكم جاهلين بهم فيصيبكم بإهلاكهم مكروه لما كف أيديكم عنهم، ولأذن لكم في فتح مكة ﴿ليدخل الله في رحمته من يشآء﴾ أي إنما فعل ذلك ليخلص المؤمنين من بين أظهر المشركين، وليرجع كثير منهم إلى الإسلام قال القرطبي: أي لم يأذن الله

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٣/١٨٠

لكم في قتال المشركين، ليسلم بعد الصلح من قضى أن يسلم من أهل مكة، وكذلك كان، أسلم كير منهم وحسن إسلامه، ودخلوا في رحمته وجنته ﴿لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما﴾ أي لو تفرقوا وتميز بعضهم عن." (١)

"العباد، الخبير الذي لا تخفى عليه خافية ﴿إن تتوبآ إلى الله﴾ الخطاب لحفصة وعائشة، خاطبهما بطريق الالتفات ليكون أبلغ من معاتبتهما وحملهما على التوبة مما بدر منهما من الإيذاء لسيد الأنبياء، وجوابه **محذوف تقديره** أي إن تبتما كان خيرا لكما من التعاون على النبي صلى الله عليه وسلم بالإيذاء ﴿فقد صغت قلوبكما﴾ أي فقد زاغت ومالت قلوبكما عما يجب عليكما من الإخلاص لرسول الله، بحب ما يحبه، وكراهة ما يكرهه ﴿وإن تظاهرا عليه﴾ أي وإن تتعاونا على النبي صلى الله عليه وسلم بما يسوءه، من الوقيعة بينه وبين سائر نسائه ﴿فإن الله هو مولاه﴾ أي فإن الله تعالى هو وليه وناصره، فلا يضره ذلك التظاهر منكما ﴿وجبريل وصالح المؤمنين﴾ أي وجبريل كذلك وليه وناصره، والصالحون من المؤمنين قال ابن عباس: أراد بصالح المؤمنين أبا بكر وعمر فقد كانا عونا له عليه الصلاة والسلام عليهما قال في التسهيل: معنى الآية: إن تعاونتما عليه صلى الله عليه وسلم بما يسوءه من إفراط الغيرة، وإفشاء سره ونحو ذلك، فإن له من ينصره ويتولاه، وقد ورد في الصحيح أنه لما وقع ذلك جاء عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله: ما يشق عليك من شأن النساء؟ فإن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته وجبريل، وأبو بكر وعمر معك فنزلت الآية موافقة لقول عمر ﴿والملائكة بعد ذلك ظهير﴾ أي والملائكة الأبرار بعد حضرة الله، وجبريل، وصالح المؤمنين أعوان لرسول الله صلى الله عليه وسلم على من عاداه، فماذا يفيد تظاهر أمرأتين على من هؤلاء أعوانه وأنصاره؟! أفرد ﴿جبريل﴾ بالذكر تعظيما له، وإظهارا لمكانته عند الله تعالى فيكون قد ذكر مرتين: مرة بالإفراد، ومرة في العموم، ووسط ﴿صالح المؤمنين﴾ بين جبريل والملائكة تشريفا لهم، واعتناء بهم، وإشادة بفضل الصلاح، وختم الآية بذكر ﴿الملائكة﴾ أعظم المخلوقات وجعلهم ظهراء للنبي عليه السلام ليكون أفخم بالنبي صلوات الله عليه، وعظم مكانته، والانتصار له، إذ هم بمثابة جيش جرارس، يملأ القفار، نصرة للنبي المختار، فمن ذا الذي يستطيع أن يناوىء الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ذلك؟ ثم خوف تعالى نساء النبي بقوله ﴿عسى ربه إن طلقكن﴾ قال المفسرون: ﴿عسى﴾ من الله واجب أي حق واجب على الله إن طلقكن رسوله ﴿أن يبدله أزواجا خيرا منكن﴾ أي أن يعطيه عليه السلام بدلكن زوجات صالحات خيرا وأفضل منكن قال القرطبي: هذا وعد من الله تعالى لرسوله لو طلقهن في الدنيا أن يزوجه نساء خيرا منهن، والله عامل بأنه لا يطلقهن، ولكن أخبر عن قدرته، على أن رسوله لو طلقهن، لأبدله خيرا منهن، تخويفا لهن.

. ثم وصف تعالى هؤلاء الزوجات اللواتي سيبدله بهن فقال ﴿مسلمات﴾ أي خاضعات مستسلمات لأمر الله تعالى وأمر رسوله ﴿مؤمنات﴾ أي مصدقات بالله وبرسوله ﴿قانتات﴾ أي مطيعات لما يؤمرن به، مواظبات على الطاعة ﴿تائبات﴾ أي تائبات من الذنوب، ولا يصررن على معصية ﴿عابدات﴾ أي متعبدات لله تعالى يكثرن العبادة، كأن العدباة امتزجت بقلوبهن حتى صارت." (٢)

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٢٠٩/٣

(٢) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٣٨٥/٣

"اللغة: ﴿بنانه﴾ البنان: أطراف الأصابع أو الأصابع نفسها جمع بنانة قال النابغة:

بمخضب رخص كأنه بنانه ... عنم يكاد اللطافة يعقد

﴿برق﴾ فزع وبهت وتحير، وأصله النظر إلى البرق فيدهش البصر قال ذو الرمة:

ولو أن لقمان الحكيم تعرضت ... لعينيه مي سافرا كاد يبرق

﴿وزر﴾ ملجأ وحصن يتلجىء إليه ﴿ناضرة﴾ حسنة مشرقة متهللة، والنضرة: النعمة وجمال البشرة والإشراقة الجميلة ﴿باسرة﴾ شديدة الكلوحة والعبوس يقال: بسر وجهه إذا اشتد في عبوسه وكلاحته ﴿فاقرة﴾ الفاقرة: الداهية والأمر العظيم يقال: فقرته المصيبة أي كسرت فقار ظهره ﴿يتمطى﴾ يتبختر في مشيته اختيالا وكبرا.

التفسير: ﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾ أي أقسم بيوم القيامة، يوم الحساب والجزاء ﴿ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾ أي وأقسم بالنفس المؤمنة التقية، التي تلوم صاحبها على ترك الطاعات، وفعل الموبقات قال المفسرون: ﴿لا﴾ لتأكيد القسم، وقد اشتهر في كلام العرب زيادة ﴿لا﴾ قبل القسم لتأكيد الكلام، كأنه من الوضوح والجلاء بحيث لا يحتاج إلى قسم، وجواب القسم **محذوف تقديره** «." (١)

"حين تنزع أرواح بني آدم، فمنهم من تأخذ روحه بعسر فتغرق في نزعها، ومنهم من تأخذ روحه بسهولة وكأنما حلته من نشاط ﴿والسابحات سبحا﴾ أي وأقسم بالملائكة التي تنزل بأمر الله ووحيه من السماء كالذي يسبح في الماء، مسرعين لتنفيذ أمر الله ﴿فالسابقات سبقا﴾ أي الملائكة التي تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة ﴿فالمدبرات أمرا﴾ أي الملائكة تدبر شئون الكون بأمره تعالى، في الرياح، والأمطار، والأرزاق، والأعمار، وغير ذلك من شئون الدنيا، أقسم سبحانه بهذه الأصناف الخمسة على أن القيامة حق، وجواب القسم **محذوف تقديره**: لتبعثن ولتحاسبن، وقد دل عليه قوله ﴿يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة﴾ أي يوم ينفخ في الصور النفخة الأولى التي يرتجف ويتزلزل لها كل شيء، تتبعها النفخة الثانية وهي نفخة القيام من القبور قال ابن عباس: الراجفة والرادفة هما النفختان الأولى والثانية، أما الأولى فتميت كل شيء بإذن الله تعالى، وأما الثانية فتحيي كل شيء بإذن الله تعالى. . ثم ذكر تعالى حالة المكذبين وما يلقونه من الشدائد والأهوال فقال ﴿قلوب يومئذ واجفة﴾ أي قلوب الكفار في ذلك اليوم خائفة وجدلة مضطربة ﴿أبصارها خاشعة﴾ أي أبصار أصحابها ذليلة حقيرة مما عاينت من الأهوال ﴿يقولون أإنا لمردودون في الحافرة﴾ أي يقولون في الدنيا استهزاء واستبعادا للبعث: إنكم تبعثون قالوا منكرين متعجبين: أنرد بعد موتنا إلى أول الأمر، فنعود أحياء كما كنا قبل المرت؟ والعرب تقول: رجع فلان في حافرته أي رجع من حيث جاء ﴿أإذا كنا عظاما نخرة﴾ أي هل إذا صرنا عظاما بالية متفتتة سنرد ونبعث من جديد؟ ﴿قالوا تلك إذا كرة خاسرة﴾ أي إن كان البعث حقا، وبعثنا بعد موتنا فسوف نكون من الخاسرين لأننا من أهل النار، قال تعالى ﴿فإنما هي زجرة واحدة﴾ أي فإنما هي صحية واحدة، ينفخ فيها في الصور للقيام من القبور ﴿فإذا هم بالساهرة﴾ أي فإذا الخلائق جميعا على وجه الأرض بعدما كانوا في بطنها.

. ثم ذكر تعالى قصة موسى مع فرعون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحذيرا لقومه أن يحل بهم ما حل بالطغاة

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٤٥٩/٣

المكذبين من قوم فرعون فقال ﴿هل أتاك حديث موسى﴾ أسلوب تشويق وترغيب لسماع القصة أي هل جاءك يا محمد خبر موسى الكليم؟ ﴿إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى﴾ أي حين ناجاه ربه بالوادي المطهر المبارك المسمى ﴿طوى﴾ في أسفل جبل طور سيناء، قائلا له ﴿اذهب إلى فرعون إنه طغى﴾ أي إذهب إلى فرعون الطاغية الجبار، الذي جاوز الحد في الظلم والطغيان ﴿فقل هل لك إلى أن تزكى﴾ ؟ أي هل لك رغبة وميل إلى أن تتطهر من الذنوب والآثام؟ ﴿وأهديك إلى ربك فتخشى﴾ أي وأرشدك إلى معرفة ربك وطاعته فتتقيه وتخشاه؟ قال الزمخشري: ذكر الخشية لأنها ملاك الأمر، من خشي الله أتى منه كل خير، وبدأ مخاطبته بالاستفهام الذي معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه: هل لك أن تنزل بنا؟ وأردفه الكلام الرفيق الرقيق ليستدعيه بالتلطف، ويستنزله بالمداراة من عتوه كما في قوله تعالى ﴿فقولا له قولا لينا﴾ [طه: ٤٤] ﴿فأراه الآية الكبرى﴾ في الكلام محذوف أي فذهب." (١)

"وانزجروا فلو علمتم العلم الحقيقي الذي لا شك فيه ولا امتراء، وجواب ﴿لو﴾ محذوف لقصد التهويل أي لو عرفتم ذلك لما ألهاكم التكاثر بالدنيا عن طاعة الله، ولما خدعتم بنعيم الدنيا عن أهوال الآخرة وشدائدها كما قال صلى الله عليه وسلم : «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا» الحديث قال في التسهيل: وجواب ﴿لو﴾ **محذوف تقديره**: لو تعلمون لازدجرتم واستعددتم للآخرة، وإنما حذف لقصد التهويل، فيقدر السامع، أعظم ما يخطر بباله كقوله تعالى ﴿ولو ترى إذ وقفوا على النار﴾ [الأنعام: ٢٧] ﴿لترون الجحيم﴾ أي أقسم وأؤكد بأنكم ستشاهدون الجحيم عيانا ويقينا قال الألوسي: هذا جواب قسم مضمر، أكد به الوعيد، وشدد به التهديد، وأوضح به ما أنذره وبعد إبهامه تفخيما أي والله لترون الجحيم ﴿ثم لترونها عين اليقين﴾ أي ثم لترونها رؤية حقيقية بالمشاهدة العينية قال في البحر: زاد التوكيد بقوله ﴿عين اليقين﴾ نفيا لتوهم المجاز في الرؤية الأولى ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ أي ثم لتسألن في الآخرة عن نعيم الدنيا من الأمن والصحة، وسائر ما يتلذذ به من مطعم، ومشرب، ومركب، ومفرش.

البلاغة: تضمنت السورة الكريمة وجوها من البديع والبيان نوجزها فيما يلي:

١ - الوعد والتوبيخ ﴿ألهاكم التكاثر﴾ فقد خرج الخبر عن حقيقته إلى التذكير والتوبيخ.

٢ - التكرار للتهديد والإنذار ﴿كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون﴾ وعطفه ب ﴿ثم﴾ للتنبيه على الثاني أبلغ من الأول، كما يقول العظيم لعبده: أقول لك ثم أقول لك لا تفعل، ولكونه أبلغ نزل منزلة المغايرة فعطف بثم.

٣ - حذف جواب ﴿لو﴾ للتهويل ﴿لو تعلمون علم اليقين﴾ أي لرأيتم ما تشيب له الرءوس، وتفزع له النفوس من الشدائد والأهوال.

٤ - الإطناب بتكرار الفعل ﴿لترون﴾ ﴿ثم لترونها﴾ لبيان شدة الهول.

٥ - الكناية ﴿حتى زرتم المقابر﴾ كنى عن الموت بزيارة القبور والمراد حتى متم.

٦ - المطابقة بين ﴿النعيم. . الجحيم﴾ .

٧ - توافق الفواصل مراعاة لرءوس الآيات وهو من المحسنات البديعية.

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٤٨٩/٣

تنبيه: روى الترمذي عن عبد الله بن الشخير قال: «انتيهت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ هذه الآية ﴿ألهاكم التكاثر﴾ فقال:» يقول ابن آدم مالي، مالي، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت «

لطيفة: روى مسلم عن أبي هريرة قال:» خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم أو ليلة، فإذا هو بأبي بكر وعمر، فقال صلى الله عليه وسلم ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟ قال: الجوع يا رسول الله، قال: زوأنا." (١)

"﴿عَابِدونَ﴾

(١٣٨) - لَقَدْ صَبَغَنَا اللهُ وَفَطَرَنَا عَلَى الاسْتِعْدَادِ لِلْحَقِّ وَالإِيْمَانِ بِمَا جَاءَ بِهِ الأَنْبِيَاءُ وَالمُرْسَلُونَ، وَهذِهِ هِيَ مِيزَتُنَا التِي نَتَحَلَّى بِهَا، كَمَا يَتَحَلَّى الثَّوبُ بِالصَّبْغِ، وَلا أَحَدَ تَكُوُن صِبْغَتُهُ أَحسَنَ مِن صِبْغَةِ اللهِ، فَإِنَّهُ هُوَ الذِي يَصْبغُ عِبَادَهُ بِالإِيمَانِ، وَنَحْن لاَ نَعْبُدُ غَيْرَه، وَلاَ نَخْضَعُ إِلاَّ لَهُ، وَلاَ نَتَّبعُ إِلاَّ مَا هَدَانا وَأَرْشَدنَا إِلَيهِ.

صِبْغَةَ اللهِ - مَصْدرٌ مُؤَكَّدٌ فَهُوَ مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ لِفِعْلٍ **مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ** (الزَمُوا صِبْغَةَ اللهِ أي دِينَ اللهِ أَوْ فِطْرَتَهُ) .." (٢)

"وسلم: ((العزّ إزاره والكبرياء رداؤه فمن ينازعني عذبته)) (١) ،كيف وهي صفة منبئة عن كمال الذات وكمال الوجود (٢) ، ولا يكون هذا إلا لله تعالى وحده.

وإنّما خصّ ذكر الكبرياء في السموات والأرض لظهور آثارها وأحكامها فيهما (٣) .

هذا ووجه الحكمة في إثبات هذه الصفة لله تعالى في هذا المقام لأمرين: (أحدهما) الدلالة على أنّه تعالى هو المستحقّ للحمد دون سواه من كلّ ما يُشْرَك به ويُعبد من دونه؛ وذلك لأنّ له الكبرياء وحده لا لغيره.

(وثانيهما) ليدلّ سبحانه على أنّ استدعاء خلقه لحمده إنّما هو لنفعهم وتزكية نفوسهم وإلاّ فإنّه غني عنهم، وأنّهم إن حمدوه وجب أن يعرفوا أنّه

---

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب البر – باب تحريم الكبر، حديث ١٣٣؛ ج٥ ص ٤٨٠ (صحيح مسلم بشرح النووي – طبعة الشعب) وقال النووي: الضمير في (إزاره ورداؤه) يعود إلى الله تعالى للعلم به، وفيه **محذوف تقديره**. قال الله تعالى (فمن ينازعني ذلك عذبته) وعند أبي داود في سننه عن أبي هريرة قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: ((قال الله عزوجل: الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار)) . كتاب اللباس: باب ما جاء في الكبر، حديث ٣٩٣٢، ج٦ ص٥٣-٥٤. (مختصر سنن أبي داود للمنذري) ، وبمثله عند ابن ماجة ولفظه: ((ألقيته في جهنم)) كتاب الزهد – باب البراءة من الكبر والتواضع، حديث ٤١٤٧، ج٢ ص١٣٩٧.

---

(١) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ٥٧٢/٣

(٢) أيسر التفاسير لأسعد حومد، أسعد حومد ص/١٤٥

(٢) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور ج٢٥ ص٣٧٨؛ لسان العرب لابن منظور ج٥ ص١٢٥-١٢٦.

(٣) انظر: تفسير أبي السعود ج٨ ص٧٦؛ فتح القدير للشوكاني ج٥ ص١٢.." (١)

"تفسير قوله تعالى: (قتل الخراصون)

ثم قال سبحانه: ﴿قتل الخراصون﴾ [الذاريات:١٠] ، قتل: كما تقدم في أكثر آي الكتاب العزيز، معناها: لعن، ومعنى ذلك: ﴿قتل الإنسان ما أكفره﴾ [عبس:١٧] .

والخراصون: هم الذين يقولون بالتخمين، ولا يبنون الأقوال على حقائق، بل يقولون بالتخمين والظنون بلا دلائل ولا بينات، فيكذبون القرآن بالظنون، ويكذبون القرآن بالتخمين، فالله يقول: ((قتل الخراصون)) والخراصون أيضا: المتشككون المرتابون.

﴿قتل الخراصون * الذين هم في غمرة﴾ [الذاريات:١٠-١١] ، في الآية **محذوف تقديره**، الذين هم في غمرة من الجهل، وغمرة من الكفر وغمرة من الغباء، والمعنى: وهم في جهل وكفر قد غمرهم وغطاهم.." (٢)

---

(١) حمد الله ذاته الكريمه في آيات كتابه الحكيمة، عماد بن زهير حافظ ص/٨٤

(٢) سلسلة التفسير لمصطفى العدوي، مصطفى العدوي ١٢/٣٨